غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني

للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني

المتوفى سنة ٨٩٣ هـ

تحقيق

أ. د. حامد بن يعقوب الفريح

المجلد الأول

من سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل عمران

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفريح، حامد بن يعقوب بن يوسف
غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (المتوفى سنة ٨٩٣ هـ) من سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل عمران/ حامد بن يعقوب بن يوسف الفريح- ط١- الرياض ١٤٣٨هـ
ص ؛ ٠٠×٠٠ سم
ردمك: ٩٧٨- ٦٠٣- ٥٠٦- ٤٤٦- ٠
١ -القرآن- تفسير أ -العنوان
ديوي ٢٢٧.٣ ١٤٣٨/٦١٨٨

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦١٨٨
ردمك: ٩٧٨- ٦٠٣- ٥٠٦- ٤٤٦- ٠

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

دار الحضارة للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
هاتف: ٢٤١٦١٣٩ - ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٠٢٧١٩
فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣
الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فطر الكون وأبدعه، وخلق الإنسان وعدله، وشرع الدين وأحكمه، وأنزل القرآن وفصّله ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[1] والصلاة والسلام على من شرّفه الله بإنزال القرآن على قلبه ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد :

فإنّ القرآن الكريم هو كلام الله الذي أنزله في أوجز لفظ، وأعجز أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء، وأبكمت فصاحته الخطباء، وتحدّى الله به الإنس والجن ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾[2].

فكان بذلك حجة على الناس في كل عصر ومصر، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن تمام هذه المعجزة أنّ الله تكفّل بحفظه من التغيير والتبديل، ومن الزيادة والنقصان ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[3].

ولقد تناول العلماء هذا القرآن منذ نزوله، تلاوة وحفظاً، تدبّراً واستنباطاً، تفسيراً وبياناً، تأليفاً وبحثاً عن عجائبه وأسراره التي لا تنقضي، ولذلك تعدّدت الدراسات حول القرآن وتنوّعت ؛ فمنهم من عُني بأسباب النزول والمناسبات

(١) سورة هود: آية (١)

(٢) سورة الإسراء: آية (٨٨)

(٣) سورة الحجر: آية (٩)

بين الآيات والسور، ومنهم من عُني بالناسخ والمنسوخ، ومنهم من عُني بالأحكام والتشريعات، ومنهم من عُني بغريبه ومعانيه، ومنهم من عُني بإعرابه وبلاغته، ومنهم من عُني بمشكله ومتشابهه. وقد استأثر التفسير بالنصيب الأوفر من هذه الدراسات، فألّفت كتب كثيرة في هذا الباب، ما بين مطيل متوسع، ومختصر موجز، ومتوسط مقتصد، ولقد كان الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني المتوفى سنة (٨٩٣هـ) ممّن صنّف في التفسير كتاباً سمّاه "غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني" أودع فيه علوماً متنوعة من أسباب نزول ومناسبات بين الآيات ولغة وقراءات وأحكام فقهية ونكات بلاغية وغير ذلك.

ومع المكانة العلمية لهذا التفسير، فقد ظلّ الكتاب مغموراً محبوساً بين المخطوطات في خزائن كتب التراث، إلى أن هيأ الله له الخروج إلى النور حيث تقدم عدد من الباحثين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين قسم القرآن وعلومه بأطروحة لنيل درجة الدكتوراه في هذا المشروع المبارك بتحقيق الكتاب كاملاً.

أسباب تحقيق الكتاب:

ترجع أسباب تحقيق الكتاب إلى أمور ؛ منها:

الأول: كون هذا التفسير يستوعب -على عدم الإطالة فيه- الأوجه في الآية الواحدة من: أسباب نزول، وقراءات، ومناسبات بـين الآيـات، ولغـة، ونقـول، واختلاف الفقهاء في آيات الأحكام، وغير ذلك.

الثاني: تميز المؤلف بتعقبه على التفاسير السابقة والمعـاصرة لـه كالزمخـشري والبيضاوي والتفتازاني والكواشي وغيرهم، ممّا يبـين قـوة اطلاعـه وشخـصيته، إضافة إلى المنهج العلمي غير المعتمد على النقل المجرد، كل ذلك بأسلوب العلـماء الهادئ.

الثالث: إعطاء صورة واضحة عن اتجاه التفسير في القرن التاسع الهجري في موطن الخلافة الإسلامية في بلاد الأناضول .

الرابع: الرغبة في إخراج هذا التراث الدفين إلى عالم الوجود .

المنهج المتبع في تحقيق النص:

هذا وقد كان السير في تحقيق النص وفق المنهج التالي:

١ - تمّ اختيار نسخة داماد باشا وجعلها أصلاً للكتـاب، ومقابلتهـا بنـسخ أخرى[١].

(١) قد اختلف المحققون في اختيار النسخ التي قابلوا بها الأصل وسيأتي بيانها في آخـر المقدمـة عـن الحديث عن نسخ الكتاب.

٢- نسخ النص كاملاً من نسخة داماد باشا وفق قواعد الإملاء المعروفة، مع مراعاة علامات الترقيم التي تساعد على فهم النص قدر الاستطاعة، وذكر أرقام لوحات النسخة الأصلية في الهامش .

٣- مقابلة الأصل ببقية النسخ، واثبات الفروق في الحاشية.

٤- إذا وُجد الصواب في نسخة أخرى غير نسخة الأصل، فإنه يُثبت الصواب ويُجعل بين معقوفتين، ويشار إلى ما في الأصل في الحاشية مع بيان وجه التصويب.

٥- إذا وقع خطأ في الآيات فإنّه يصوّب دون بيان، كذلك عند وقوع التكرار يحذف المكرر دون الإشارة، وكذلك لم تُثبت الفروق الواقعة بسبب الاختلاف في أسلوب الكتابة القديم والحديث، كتسهيل الهمزة، وإضافة الألف الفاصلة في بعض الكلمات.

٦- كتابة الآيات في الكتاب كلّه - نصاً وحاشية - بالرسم العثماني.

٧-عزو الآيات القرآنية التي استشهد بها المؤلف إلى سورها، مع بيان اسم السورة ورقم الآية في الحاشية .

٨-توثيق القراءات من الكتب المعتمدة في هذا الباب، مع بيان من قرأ بها إذا لم يذكره المؤلف.

٩- تخريج الأحاديث النبوية على النحو التالي :

- إذا كان الحديث مخرّجاً في الصحيحين أو أحدهما، فيكتفي بعزوه لهما دون بيان درجته .

- إذا كان الحديث في غير الصحيحين، فيخرج من مصادره مع بيان الحكم عليه قدر المستطاع .

١٠ – توثيق الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين من مظانّها .

١١ – توثيق الأقوال التي نقلها المؤلف من مصادرها الأصلية

١٢ – عزو الأبيات الشعرية إلى دواوينها.

١٣ – تعريف الأعلام الوارد ذكرهم غير المشهورين .

١٤ – شرح الألفاظ الغريبة في النص، وضبطها بالحركات .

١٥ – تعريف بعض البلدان والأماكن الواردة في النص، والتي تحتاج إلى بيان .

١٦ – تعريف القبائل والفرق والطوائف الواردة في النص، والتي تحتاج إلى تعريف .

وفي الختام نحمد الله ونشكره على نعمه التي أسبغها علينا ظاهرة وباطنة، ونحمده أن أمدّ في أعمارنا حتى أتممنا هذا العمل المبارك .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يحرمنا الأجر والثواب، وأن يغفر لنا ما زلّ به القدم، فما كان في عملنا من صواب وتوفيق فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ وتقصير، فمن أنفسنا والشيطان، والله ورسوله بريئان من ذلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التعريف بالمؤلف وبتفسيره

أولاً: التعريف بالمؤلف:

اسمه ونسبه وكنيته وولادته: (١)

هو شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن أحمد بن رشيد بن إبراهيم الشهر زوري، الهَمداني، التبريزي، الكوراني، القاهري، الرومي، الشافعي، ثم الحنفي.

أمّا كنيته فهي أبو العباس، حيث ذكرها صاحب كشف الظنون بقوله: "كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار" لأبي العباس أحمد بن إسماعيل الكوراني .

---

(١) انظر مصادر ترجمته في:
درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي (١/٣٦٣)، وإنباء الغمر (٩/١٢٩)، وعنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران للبقاعي (٦/أ)، والضوء اللامع للسخاوي (١/٢٤١)،ووجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام له (٣/١٠٥٤)، والقبس الحاوي له (١/١٣٤)، ونظم العقيان للسيوطي (٣٨)، ومتعة الأذهان لابن طولون اختصار الحصفكي (١/١٢٠)، والشقائق النعمانية لطاشكبرى زاده (٥١)، وكتائب أعلام الأخبار من فقهاء مذهب النعمان المختار للكفوي (٣٤٨/ب)، والطبقات السنيّة في تراجم الحنفية(١/٢٨٠)، والمنح الرحمانية في الدولة العثمانية (٤٢)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٣٥٢)، وديوان الإسلام لابن الغزي (٤/٨٠)، والبدر الطالع (١/٣٩)، والفوائد البهية للكنوي (٤٨)، والتاج المكلل لصديق خان (٣٦٦)، وهدية العارفين (١/١٣٥)، والأعلام (١/٩٧)، ومعجم المؤلفين (١/١٠٤)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (١/٨٠)، وموسوعة عصر سلاطين المماليك (٤/٢٣٠)، وعلماء أكراد (١٧)، وعلماؤنا في خدمة العلم والدين (٤١، ٥٤، ٦٨)

أمّا ولادته فقد ذكر البقاعي أنه ولد في قرية "جَلُولاء"[1] من معاملة كوران[2] .

أمّا عن تاريخ مولده، فجميع المصادر التي ترجمت له تتفق على أنه ولد سنة (٨١٣هـ)[3] .

طلبه للعلم ورحلاته العلمية:

بدأت ميول الإمام الكوراني العلمية وشغفه بالعلم منذ صغره، وكان تشجيع عائلته خير معين له في مسيرته العلمية. ولا توجد لدينا أيّة معلومات عن عائلته وحياته الشخصية، وما هو موجود في كتب السير والتراجم لا يروي غليلنا في هذا الموضوع.

إلا أن بعض المصادر[4] كشفت لنا أن الكوراني تلقى تعليمه في خمسة مراكز: أولها في مسقط رأسه، ثم جزيرة ابن عمر[5]، ثم حصن كيفا[6]، ثم الشام والقاهرة[7]. وأول تاريخ مثبت ومسجل عنه بعد تاريخ ولادته هو سنة

---

(١) جلولاء :بالمد، مدينة صغيرة عامرة من مدن العراق في أول الجبل، بها نخل وزروع، ومنها الى خانقين سبعة وعشرون ميلاً، انظر: معجم البلدان (١٨١/٢)، والروض المعطار (١٦٧)

(٢) انظر: عنوان الزمان (٦/أ)و كوران – بضم الكاف وسكون الواو وفتح الراء – تطلق على المنطقة الواقعة بين كركوك وسهل شهرزور حتى خانقين وحلوان القديمة، وهي مقاطعة من إقليم زهاو، وتقع زهاو على إمتداد الحدود العراقية الإيرانية، انظر:شرفنامه (٤٤)، والكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية (٢٦٣،٣٧٣)

(٣) راجع: مصادر ترجمته

(٤) انظر: الضوء اللامع (٢/٨)، والبدر الطالع (١٨٤/٢)، وشذرات الذهب (١٥/٨)، والنور السافر (٤٠).

(٥) بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيّام، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، وأول من عمّرها الحسن بن عمر التغلبي، وهذه الجزيرة يحيط بها دجلة إلاّ من ناحية واحدة شبه الهلال. انظر: معجم البلدان (١٦٠/٢).

(٦) ويقال: كَيْبا، وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر، وكانت ذات جانبين وعلى دجلتها قنطرة عظيمة .انظر: معجم البلدان (٣٠٦/٢) .

(٧) انظر: عنوان الزمان (٦/أ)، والضوء اللامع (٢٤١/١)

(٨٣٠هـ)، وهو تاريخ خروجه إلى الشام، [1] حيث كان عمره تقريباً سبعة عشر عاماً. ومن المحتمل أنه بدأ دراسته في مسقط رأسه في الرابعة أو الخامسة من عمره، حيث حفظ القرآن الكريم وتلقى فنون العلم المختلفة التي تدرس عادة في أول الطلب، كما أنه كان مشغولاً كذلك بتعلم اللغة العربية ؛ لكي تساعده في حفظ القرآن الكريم وفهمه.

وقد أوضح البقاعي [2] عندما تكلم عن رحيل الكوراني بعد دراسته الأولية إلى جزيرة ابن عمر، أن أول شيخ تلقى عنه العلم في تلك المرحلة هو زين الدين عبد الرحمن بن محمد القزويني. [3] حيث أخذ عنه القراءات السبع واشتغل وحلّ عليه الشاطبية، ودرس عليه -أيضاً -الفقه، على مذهب الشافعي، وقرأ عليه حاشية التفتازاني [4] على الكشاف، وأخذ عنه

النحو مع علمي المعاني والبيان والعروض [5]. ثم إنه بعد انتهائه من حلقة القزويني انتقل إلى حصن كيفا فتتلمذ فيه على يد علاء الدين البخاري[6] وذلك في حدود سنة (٨٣٠هـ)، وأخذ عنه وانتفع به.

---

(١) انظر: الضوء اللامع (٢٤١/١)

(٢) انظر: عنوان الزمان (٦/١)

(٣)ستأتي ترجمته في شيوخ المؤلف .

(٤)ستأتي ترجمته في شيوخ المؤلف .

(٥) الضوء اللامع (٢٤١/١).

(٦) ستأتي ترجمته في شيوخ المؤلف.

وفي بداية سنة (٨٣٥هـ) ارتحل الكوراني إلى بيت المقدس بصحبة شيخه القزويني،فأقام بها أربعة أشهر وعشرة أيام، وقرأ عليه هناك قطعة من الكشاف بالجامع الأقصى [١].

ولا شك أنّ القزويني كان له دور كبير في نضوج العقلية النقدية لدى الكوراني، ويبدو هذا واضحاً من خلال نقده للكشاف وبيان ما له وما عليه، إضافة إلى أنّ الكوراني ظلّ متعلقاً بالكشاف في تفسيره، وكان يعتبره مصدراً أساسياً له من حيث المنهج والمحتوى.

وبعد أن ترك الكوراني بيت المقدس، ارتحل إلى القاهرة وذلك أواخر سنة (٨٣٥هـ)، فالتحق بدروس الحديث على يد الحافظ ابن حجر [٢] ولازمه، وقرأ عليه صحيح البخاري وشرح ألفية العراقي، وحصل منه على إجازة في رواية ودراية الحديث [٣]، وقرأ أيضاً صحيح مسلم على زين الدين الزركشي [٤]، ولازم الشرواني [٥] كثيراً [٦] وقرأ عليه صحيح مسلم والشاطبية، فبلى منه براعة وفصاحة ومعرفة تامّة لفنون من العلم، ما بين فقه وعربية وقراءات وغير ذلك. [٧]

---

(١) انظر: الضوء اللامع (٤/١٥٥)

(٢) ستأتي ترجمته في شيوخ المؤلف.

(٣) انظر: الشقائق النعمانية (٥١)، وإنباء الغمر (٩/١٣٠)، والجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (٣/١٠٨٤) .

(٤) ستأتي ترجمته في شيوخ المؤلف.

(٥) ستأتي ترجمته في شيوخ المؤلف .

(٦) انظر: الضوء اللامع (١/٢٤١)

(٧) انظر: درر العقود الفريدة (١/٣٦٣-٣٦٤)

وبالإضافة إلى هؤلاء العلماء الأربعة، التحق الكوراني أيضاً بمجلس العلاء القلقشندي(١)، ودرس على يديه الحاوي الكبير في فروع الفقه الشافعي للماوردي(٢).

ومن خلال هذه الشهرة التي حازها في سنوات دراسته في القاهرة تعرف على كمال الدين بن البارزي(٣) كاتب سر السلطان، كما نال تقدير أحد أصحاب النفوذ وهو القاضي زين الدين (٤)، وبمساعدة هذين الشخصين اتصل الكوراني بالملك الظاهر جقمق،(٥) وقرأ في حضرته صحيح البخاري، وتأسست بينهما علاقة قوية واستمرت اللقاءات بشكل دائم حتى أصبح الكوراني من ندمائه وخواصه، ممّا أتاح له فرصة كبيرة في الظهور والبروز(٦).

---

(١) ستأتي ترجمته في شيوخ المؤلف.

(٢) هو علي بن محمد بن حبيب البصري، أبو الحسن الماوردي، فقيه، أصولي، مفسر أديب درس بالبصرة وبغداد، توفي بها سنة (٤٥٠هـ)، من تصانيفه: أدب الدنيا والدين، والأحكام السلطانية، وتفسير القرآن المسمى "النكت والعيون".انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦٤/١٨)، وتاريخ بغداد (١٠٢/١٢) وشذرات الذهب (٢٨٥/٣)

(٣) ستأتي ترجمته في مبحث شيوخ المؤلف.

(٤) هو عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم، الدمشقي الأصل والمولد والمنشأ، المصري الدار والوفاة، ناظر الجيوش بالديار المصرية، توفي بالقاهرة سنة (٨٥٤هـ)، انظر ترجمته في: الضوء اللامع (٢٤/٤)، والنجوم الزاهرة (٥٥٢/١٥).

(٥) هو جقمق بن عبد الله العلائي الظاهري، سلطان الديار المصرية، جلس على سرير السلطنة سنة (٨٤٢هـ)، واستمر في السلطنة، واعتدلت أيامه، وحسنت سيرته؛ لكرمه، وفعله الخيرات، ومحبة العلماء وإكرامهم، وعفته عن المنكرات، توفي سنة (٨٥٧هـ)انظر في ترجمته : النجوم الزاهرة (٤٥٧/١٥)، والدليل الشافي (٢٤٦/١)، وشذرات الذهب (٢٩١/٧)

(٦) راجع: الضوء اللامع (٢٤١/١)، ودرر العقود الفريدة (٣٦٤/١)

كما أنه استطاع الكوراني بمساعدة ابن البارزي أن يتـولى تـدريس الفقـه في المدرسة البرقوقية، وبقي فيها حتى غادر القاهرة إلى الشام ودخل بـلاد المقـدس، وهناك في المسجد الأقصى بدأ بتـأليف تفـسيره " غايـة الأمـاني " في أواخـر سـنة (٨٦٠هـ) حيث جاء في آخر نسخة داماد باشا ما نصّه:" فرغ مؤلفه من تأليفه يوم الخميس الثالث من رجب الفرد الواقع في سنة (٨٦٧هـ)، وكـان الابتـداء بـه في أواخر سنة (٨٦٠هـ) في المسجد الأقصى تجاه باب الجنة تفاؤلاً "[1] .

وفي عشر خلون من جمادي الآخـرة سـنة (٨٦١ هــ)،ورد عـلى الكـوراني بالقدس كتاب من السلطان محمد الفاتح يطلب منه القدوم عليه[2]، وأرسـل مـالاً لنفسه يتجهّز به ومالاً يفرقه على المستحقين، فبادر الى تجهيز أكثـر عيالـه إلى بـلاد الروم،وتجهّز بمن بقي للحج،فحجّ، والتقى هناك بالإمام البقاعي، وطلب منه أن يعمل على إشهار كتابه" الدرر اللوامع "مقابل أن يقوم الكـوراني بإشـهار كتـاب المناسبات للبقاعي إذا رجع إلى بلاد الروم. وبعد أن انتهى الإمـام الكـوراني مـن أداء الحج قدم القاهرة يـوم الـسبت ١٢ محـرم سـنة ٨٦٢ هــ. وفي يـوم الـسبت ١٨ ربيع الآخر من العام نفسه سافر الكوراني قاصداً بلاد الروم،ووقف مصنفه "

(١) انظر: غاية الأماني (٣٥١/ ب)

(٢) تشير المصادر العثمانية إلى أن السلطان الفاتح ندم على ما فعله وأرسـل إلى الكـوراني رسـائل متعاقبة، يدعوه فيها للعودة إلى بلاد الروم. انظر: الشقائق النعمانية (٥٢)، وكتائب أعلام الأخيار (٣٤٩/ أ)

والذي يرويه البقاعي أن الكوراني نظم قصيدة طويلة في مدح الفاتح، ولا شك أن ذلك يعكس رغبـة الكوراني في العودة. انظر: عنوان الزمان (٦/ب) فالذي يظهر أن القصيدة لما بلغت الفاتح ندم على ما صدر منه، وكتب إلى الكوراني يطلب منه العودة .

الدرر اللوامع" وتركه عند كاتبه ومن بعده عند من يكون مدرساً في مقام الشافعي[1].

شيوخه وتلاميذه:

شيوخه:

لم يقتصر الكوراني – رحمه الله – على منبع واحد من منابع العلم والمعرفة، بل إنّه نهل من مناهل العلم المختلفة في عصره، وتلقّى علوم الحديث والفقه وغيرهما من العلوم الإسلامية على أيدي كثير من الشيوخ، وكان من بين مشايخه الفقهاء والأصوليون والمحدثون وعلماء اللغة وغيرهم.

وإليك العلماء الذين أخذ عنهم شهاب الدين الكوراني مرتبين حسب وفياتهم:

١- زين الدين، عبد الرحمن بن محمد بن العلامة سعد الدين القزويني، الشافعي، عالم بغداد، توفي سنة ست وقيل سبع وثلاثين وثمانمائة[2].

أخذ عنه الكوراني القراءات السبع، ودرس عليه الشاطبية، وقرأ عليه الفقه على المذهب الشافعي، وحاشية للتفتازاني، وتلقّى عنه النحو مع علمي المعاني والبيان والعروض[3].

٢-علاء الدين، محمد بن محمد، بن محمد، بن محمد، أبو عبد الله البخاري، العجمي، الحنفي، ولد سنة (٧٧٩هـ) ببلاد العجم، ونشأ بها،وتفقّه بأبيه وخاله

(١) انظر: الضوء اللامع (٢٤٢/١)، وإظهار العصر (٢ / ٢٩٣، ٣٣٣، ٣٥٢).
(٢) انظر: إنباء الغمر (٢٩٠/٨)، والضوء اللامع (١٥٤/٤)، وشذرات الذهب (٢١٧/٧).
(٣) انظر: الضوء اللامع (٢٤١/١).

العلاء عبد الرحمن والسعد التفتازاني، وارتحـل إلى الأقطـار لطلـب العلـم، تـوفي سنة(٨٤١هـ) [1].

ولما قدم الكوراني دمشق في حدود سنة (٨٣٠هـ) لازمه وانتفع به [2].

٣- الجلال الحلوائي: هو محمد الجلال بن يوسف بن الحسن بن محمود بـن العز الحلوائي، السرائي الأصل، التبريزي، الشافعي، أقام بحصن كيفا مـن ديـار بكر، وأخذ عنه الكوراني العربية، ثم قدم الجلال حلب سنة (٨٣٤هـ .مات سـنة (٨٣٨هـ)،

٤- أبو العباس، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المحيـوي، الحـسيني، العبيدي، المعروف بالمقريزي،ألف كتباً كثيرة زادت على مائتي مجلدة كبـار، وبلـغ عدد شيوخه ستمائة، توفي بالقاهرة سنة (٨٤٥هـ)[3] .

قال المقريزي في ترجمة الكوراني :" وقـرأ عـليّ صـحيح مـسلم والـشاطبية فبلوت منه براعة وفصاحة ومعرفة تامة لفنون مـن العلـــم مـا بـين فقـه وعربيـة وقراءات وغير ذلك."[4]

---

(١) انظر ترجمته في: الضوء اللامع (٢٩١/٩)، والبـــدر الطـــالع (٢٦٠/٢)، وشـــذرات الـــذهب (٢٤١/٧).

(٢) انظر: الضوء اللامع (٢٤١/١)

(٣) انظر في ترجمته: الضوء اللامع (٢١/٢)، وحـــسن المحاضـــرة (٥٥٧/١)، وشـــذرات الـــذهب (٢٥٥/٧)، والبدر الطالع (٧٩/١)

(٤) انظر: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي (٣٦٤/١)
وانظر: الضوء اللامع (٢٤١) وفيه " قال المقريزي: وقرأت عليه ..." وهو خطأ

٥-زين الدين، أبو ذر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الزركشي، المصري، الحنبلي، توفى بالقاهرة سنة (٨٤٦هـ)[١]. وقد سمع الكوراني في صحيح مسلم أو كله عليه.[٢]

٦- شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن أحمد الكناني، العسقلاني، الشافعي، المعروف بابن حجر، فقيه محدث، مؤرخ، أديب، شاعر، زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفاً، منها: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، والإصابة في تمييز الصحابة، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة توفي سنة (٨٥٢هـ) [٣] .

وقد لازم الشهاب الكوراني الحافظ ابن حجر، وقرأ عليه صحيح البخاري وشرح ألفية العراقي [٤] .

٧- علاء الدين أبو الفتوح علي بن أحمد بن إسماعيل القلقشندي الشافعي القرشي، برع في الفقه والأصول والعربية والمعاني والبيان والقراءات، وتفقه بعلماء عصره كالسراج البلقيني وغيره، وأخذ الحديث عن الزين العراقي، توفى سنة (٨٥٦هـ)[٥]. وقد قرأ الكوراني على القلقشندي في الحاوي الكبير للماوردي [٦] .

---

(١) انظر ترجمته في: الضوء اللامع (١٣٦/٤)، وحسن المحاضرة (٤٨٣/١)، وشذرات الذهب (٢٥٦/٧).

(٢) انظر: الضوء اللامع (٢٤١/١)، والبدر الطالع (٤٠/١)

(٣) انظر ترجمته في: الضوء اللامع (٣٦/٢)، ونظم العقيان (٤٥)، وشذرات الذهب (٢٧٠/٧)، والبدر الطالع (٨٧/١)

(٤) انظر: الضوء اللامع (٢٤١/١)، والبدر الطالع (٣٩/١)

(٥) انظر في ترجمته :الضوء اللامع (١٦١/٥)،وشذرات الذهب(٢٨٩/٧)،ونظم العقيان (١٣٠)، والتبر المسبوك (٤٠٤)

(٦) انظر: الضوء اللامع (٢٤١/١)

٨-محمد بن إبراهيم، وقيل: ابن مراهم الـدين، الأسـتاذ العلامـة، شـمس الدين، الشرواني، القاهري، الشافعي، أخذ عن علـماء عـصره في بلـده، ثـم قـدم القاهرة سـنة (٨٣٠هــ)، واسـتوطنها مـدة، وقـرئ عليـه شرح العـضد وشرح الطوالع، وأخذ عنه جم غفير في فنون كثيرة، توفي سنة (٨٧٣هـ)، مـن مؤلفاتـه: حاشية على شرح العضد، وحاشية على شرح الطوالـع (١). وقـد لازمـه الكـوراني كثيراً وقرأ عليه .(٢)

تلامذته:

لا تظهر مكانة الشيخ ولا يُعرف قدره بشكل جلي إلاّ مـن خـلال الوقـوف على آثاره في تلامذته، فإنّ التلميذ أثر من آثار شيخه وثمرة من ثمار يشيع به ذكره وينتشر علمه.

وكلّما كانت مكانة التلميذ العلمية مرموقة، كان ذلك دليلاً على منزلة شيخه ورفعة شأنه.

ويكفي الكوراني شرفاً أنّ السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية كان ممن تربى على يد هذا العالم الرباني، وكان لهذه التربية الأثر الكبير في إعداد هذا الفاتح لهذه المهمة العظيمة .

---

(١) انظر ترجمته في: الضوء اللامع (١٠/٤٨)، ونظم العقيان (١٣٥)

(٢) انظر: الضوء اللامع (١/٢٤١)، وعنوان الزمان (٦/أ)

وعلى الرغم من أنّ الكوراني قضى فترة من حياته في التدريس[1]، وأنّ هناك كثيراً من الطلاب تلقّوا العلم على يديه وتمهّروا في علوم الحديث والتفسير والقرآن[2]، إلاّ أنّ المصادر التي ترجمت له لم تذكر إلاّ أسماء قليلة من هؤلاء التلاميذ[3].

وإليك تراجمهم مرتّبة حسب وفياتهم.

١-العالم الفاضل شكر الله الشيرواني:أصله من فارس، ارتحل من وطنه إلى بلاد الروم، واتصل بخدمة السلطان محمد الفاتح، وتقرّب عنده لأجل الطب، وكان طبيباً حاذقاً،صاحب مروءة، وكانت له معرفة بالتفسير والحديث والعلوم العربية، سمع الحديث بالروم من الإمام الكوراني فأجازه وشهد له بالفضل والعلم والصلاح.مات في أيام دولة السلطان محمد الفاتح [4].

٢-الملك المجاهد، أبو المعالي، السلطان محمد خان بن السلطان مراد، جلس على سرير الملك بعد وفاة أبيه، وكان عمره إذ ذاك تسع عشرة سنة، وهو السلطان الظليل، الفاضل النبيل، أعظم الملوك جهاداً، وأقواهم إقداماً،وأكثرهم توكّلاً على الله -تعالى- واعتماداً، وهو الذي أسس ملك بني عثمان، توفي سنة (٨٨٦هـ) [5].

---

(١) راجع: مبحث طلبه للعلم ورحلاته العلمية.

(٢) انظر: الشقائق النعمانية (٥٣)

(٣) ذكر الكفوي في ترجمة الكوراني اثنين من تلامذته، أمّا الباقي فقد تمكنت من التعّرف عليهم من خلال قراءة تراجم العلماء الذين ذكرهم طاشكبرى في الشقائق النعمانية.
انظر: كتاب أعلام الأخيار للكفوي (٣٥٠/أ)

(٤) انظر: الشقائق النعمانية (١٣٥)

(٥) انظر ترجمته في: تاريخ سلاطين آل عثمان (٢٥)، والمنح الرحمانية في الدولة العثمانية (٣٨)، وتاريخ الدولة العلية (١٦٠)، والشقائق النعمانية (٧٠)

وقد عني السلطان مراد عناية بالغـة بتعلـيم ابنـه وتربيتـه، فجعـل الإمـام الكوراني معلّماً له، فعلمه أحسن تعليم فأقبل الـسلطان محمـد عـلى الـتعلّم بجـدّ ونشاط حتى إنّه ختم القرآن في مدّة يسيرة [1].

ولم تنقطع صلة التلميذ بشيخه حتى بعد أن تـسلّم الـسلطان محمـد الفـاتح مقاليد الحكم، فقد ظلّ الكوراني محل ثقـة الـسلطان، فكـان يستـشيره في شـئون الدولة، ويستنصحه في أموره الخاصة، بل كان يستصحبه معه في حروبه [2].

٣- علاء الدين، علي بن عبد الله العربي، الحلبي، المعروف بابن اللجام، قدم الروم وأخذ عن علمائها العلوم المختلفة، ولازم الكوراني، وقرأ عليـه حـين كـان مدّرساً بمدرسة السلطان بايزيد خان بن السلطان مراد خان بمدينة بروسة وكـان الكوراني يرجحه على غيره من تلامذته نظرا لنبوغـه. مـات بالقـسطنطينية وهـو مفتٍ بها سنة (٩٠١هـ)[3].

٤- الشيخ ولايت بن أحمد بن إسحاق بن علاء الدين، ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب –رضي الله عنه.قرأ الحـديث عـلى الإمـام الكـوراني، تـوفي بمدينـة القسطنطينية سنة (٩٢٩هـ)[4].

٥- أحمد بن محمد، وقيل: محمد بن أحمد، محي الدين العجمي، كان –رحمـه الله – من تلامذة الكوراني، ثم صار مدرساً بـبعض المـدارس، ثـم صـار مدرسـاً

(١) انظر: الشقائق النعمانية (٥١-٥٢)، وكتاب أعلام الأخبار (٣٤٩/أ)
(٢) سبق الإشارة أنّ الكوراني كان مشاركاً في فتح القسطنطينية. انظر: هذه الرسالة (٣٥)
(٣) انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٥/٨)، والفوائد البهية (١٤٦)
(٤) انظر: الشقائق النعمانية (٢٠٧)

بإحدى المدارس الثمان، ثم صار قاضياً بأدرنة، ومات وهو قاضٍ، ولا يعرف تاريخ وفاته."[1].

مذهبه الفقهي والعقدي:

مذهبه الفقهي:

درس الكوراني على يد شيخه القزويني الشافعي -وهو أوّل شيوخه- الفقه على مذهب الشافعي، وفي القاهرة التحق بمجلس العلاء القلقشندي ودرس على يديه الحاوي الكبير في فروع الفقه الشافعي للماوردي، ثم جلس لتدريس الفقه الشافعي في المدرسة البرقوقية .

ولمّا رحل الكوراني إلى بلاد الروم مع المولى يكان والتقى بالسلطان مراد الثاني، طلب منه السلطان أن يترك المذهب الشافعي وينتقل إلى المذهب الحنفي، فوافق الكوراني على ذلك[2]. وبهذا يتبين أنّ الكوراني كان أولاً شافعي المذهب، ثم تحوّل إلى المذهب الحنفي، ولذلك نجد أنّ من ترجم له فإنّه ينسبه أولاً إلى الشافعي ثم إلى الحنفي[3].

(١) انظر ترجمته في: الشقائق النعمانية(١٨٤)، والفوائد البهية (٢١٢)

(٢) ذكر صاحب الطبقات السنّية أنّه بعد وفاة الشيخ شمس الدين الفناري، طلب السلطان مراد الثاني من الكوراني أنّ يتحنّف، ويأخذ وظائف الفناري، ففعل. انظر: الطبقات السنّية (١/ ٢٨٠) .
والظاهر أنّ هذا الكلام غير صحيح ؛ لأنّ المصادر التي ترجمت للفناري، ذكرت أنّ وفاته كانت سنة (٨٣٤هـ)،والكوراني كان وقتئذ في بيت المقدس.
انظر ترجمة الفناري في: البدر الطالع (٢/٢٦٦)، وشذرات الذهب (٧/٢٠٩)، والفوائد البهية (١٦٦).

(٣) انظر مثلاً: نظم العقيان (٣٨)، والطبقات السنية (١/ ٢٨٠)، والأعلام (١/٩٧)

ومع أنّ الكوراني تحوّل إلى المذهب الحنفي، إلاّ أنّه يعتز بقول الشافعي كثيراً ويقدّمه على الأقوال الأخرى بما فيها الحنفي .

أمّا عقيدة الكوراني: فالذي يظهر من خلال تفسيره، والذي هو مجال بحثي،أنه على مذهب الأشاعرة وإن وافق أهل السنة والجماعة في بعض المسائل كما سيأتي .وهو لم يصرح بانتسابه إلى الأشاعرة، ولكن جاء عنه ما يدل على إشادته بهذا المذهب، حيث قال في كتابه " الكوثر الجاري " ما نصه: " والراسخون يعلمون طريق الأشعرية "[1]

وإليك مذهبه في مسائل الاعتقاد من خلال النقاط التالية:

١ – موقفه من العقل والنقل :

سلك الكوراني –رحمه الله– في تفسيره مسلك الأشاعرة الذين يبنون مذهبهم في الاستدلال على مسائل الاعتقاد على أساس تقديم الجانب العقلي على الجانب السمعي (النقلي)، واعتبار العقل هو الأساس الذي يجب أن يكون تصوّره منطلقاً لإثبات كثير من مسائل العقيدة[2]،وأن النقل إذا وافقه قبل، وإن خالفه رُدّ أو أُوّل بما يوافق العقل[3]ومن الأمثلة التي تبين مسلك الكوراني في هذا الجانب ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِي ﴾ (الأنبياء:٢٤)، قال:"واكتفى بالسمعي لتقدم العقلي، وقدّمه لكونه الأصل في العقائد"[4] .

---

(١) انظر: الكوثر الجاري إلى أحاديث البخاري (٢/أ)
(٢) انظر: البيهقي وموقفه من الآلهيات (٨٥)
(٣) انظر: أساس التقديس للرازي (٢٢٠)، والمستصفى (٢/١٣٧)، وغاية المرام للآمدي (٢/٢٠٠).
(٤) تفسيره (٢٣٣/ ب) وراجع أيضاً (٣٢٢/ أ)

٢-مذهبه في الأسماء والصفات:

مذهب الكوراني في الأسماء أنه يُثبتها على مذهب الأشاعرة، فالاسم عندهم دال على الذات ولا يلزم منه إثبات الصفة للخالق(١) كما هو مذهب أهل السنة والجماعة الذين يرون أن أسماء الله تدل على ذاته وصفاته (٢) أمّا الصفات فيرى مذهب جمهور الأشاعرة الذين لا يثبتون من الصفات الخبرية إلا سبع صفات، و التي يسمّونها صفات المعاني، وهي: العلم، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، الحياة.(٣)

أمّا ما عدا هذه الصفات السبع فإنه يؤول معانيها، وإن كان أحياناً يذكر اختلاف الأشاعرة في ذلك. فهو يرى حمل الرحمة على الإنعام(٤)، والحياء على الترك(٥)، والمحبة على الرضا والقبول(٦)، والغضب على إرادة الانتقام(٧)، والوجه على الذات(٨)، واليد على الجود والكرم(٩).

وهكذا في بقية الصفات كما صرح بذلك حيث قال بعد تفسيره لصفة الرحمة:" وهذا مطرد في كثير من صفاته تعالى"(١٠).

---

(١) انظر: تحفة المريد (٨٨)، والإرشاد للجويني (١٣٨).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٢٥٤)، ومدارج السالكين (١/٣٠)
(٣) انظر: تحفة المريد للباجوري (٦٣)
(٤) تفسيره (٢/ب).
(٥) تفسيره (١٣/ب).
(٦) تفسيره (٤٩/ب).
(٧) تفسيره (٣/ ب).
(٨) تفسيره (٣٥٥/ ب)، [الرحمن: ٢٧]
(٩) تفسيره (٨٨/ب) [المائدة: ٦٤]
(١٠) تفسيره (٢/ب)

وفي كلام الله يذهب إلى أنه الكلام القديم القائم بذات الله -تعالى - وأنّه لا يكون بحرف ولا صوت، [1]ويرى أن ما في المصحف من الكلام ليس هو كلام الله، وإنّما هو عبارة عن كلام الله [2].

ويقول عن استواء الله بأنه: " كناية عن نفاذ التصرّف، وإجراء الكائنات على وفق ما اقتضته الحكمة [3]" .

وبالنسبة للألفاظ كالخداع [4] والاستهزاء[5] والمكر[6] والكيد[7]، فهو يرى أنها تنسب إلى الله على سبيل المقابلة والمشاكلة لما يصدر من العباد من أفعال.

وظائفه ومناصبه

إن المتتبع لسيرة الإمام الكوراني، يجد أنه تولى عدداً من الوظائف العلمية والمناصب الإدارية والسياسية في الدولة العثمانية. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على مكانته العلمية، وثقة الأمراء والسلاطين به.

وإليك هذه الوظائف حسب ترتيبها الزمني :

(١) تفسيره (١٢٠/ أ)

(٢) تفسيره (٥/ب).

(٣)تفسيره (٢٢٤/ ب)

(٤) تفسيره (٧/ب) .

(٥) تفسيره (٨/ب) .

(٦) تفسيره (٥١/أ) .

(٧) تفسيره (٣٩٠/ب) [الطارق: ١٥-١٦]

أولاً: التدريس بالبرقوقية

استطاع الكوراني من خلال الشهرة التي حازها أثناء دراسته بالقاهرة أن يتولى تدريس الفقه بالمدرسة البرقوقية. وقد تم تكليف الكوراني بهذه الوظيفة بعد الإمام شمس الدين الصالحي.[1] واستمر في التدريس بها، ثم غادرها واستقر بعده في التدريس جلال الدين المحلي[2].

ثانياً: التدريس بمدارس بروسة

وذلك في عهد السلطان مراد الثاني، عندما قدم الشهاب الكوراني وقابل السلطان وتحدث معه فأعجب به وبعمله وحسن إدارته، فأسند إليه التدريس بمدرسة جدّه السلطان بايزيد في المدينة المذكورة.[3] ولا توجد لدينا أيّة معلومات عن المدّة التي قضاها الكوراني في التدريس، وما هي الكتب التي درّسها ؟ ومن هم العلماء الذين درسوا على يديه؟ سوى ما ذكره صاحب الشقائق من أن علاء الدين العربي[4] قرأ على الكوراني حين كان مدرساً بمدرسة السلطان بايزيد[5].

---

(١) هو محمد بن يحيى بن علي بن محمد بن أبي بكر المصري، الصالحي، الشافعي المذهب، ولد قبل الستين وسبعمائة، وعني بالقراءات فأتقن السبع، ورحل إلى دمشق، واشتغل بالفقه، وتولى تدريس الفقه بالبرقوقية، ثم ولي مشيخة القراءات بالمدرسة المؤيدية، توفي سنة (٨٤٣هـ)، انظر: شذرات الذهب (٢٤٧/٧)

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي، المصري، الشافعي، مفسر، فقيه، متكلم، أصولي، نحوي ولد في القاهرة سنة (٧٩١هـ)،ونشأ بها،وتوفي مستهل سنة(٨٦٤هـ)من تصانيفه: شرح الجوامع،وكتر الراغبين.

انظر: ترجمته في: الضوء اللامع (٣٩/٧)، وحسن المحاضرة (٤٤٣/١)، والبدر الطالع (١١٥/٢)

(٣) انظر: الشقائق النعمانية (٥١)، وكتائب أعلام الأخيار (٣٤٨/ب)

(٤) من تلاميذ المؤلف

(٥) انظر: الشقائق النعمانية (٩٢)

ثالثاً: تدريسه للفاتح

ومن الوظائف التي أُسندت للكوراني قيامه بتدريس الأمير الفاتح، وذلك أن السلطان مراد الثاني كان قد أرسل إلى ولده عدداً من المدرسين، لكنه لم يمتثل أمرهم، فطلب السلطان رجلاً له مهابة وشدّة فدلّوه على الكوراني، فاختاره معلماً ومؤدباً لولده، فقام بهذه المهمة خير قيام.

ولا شك أن تكليف الكوراني دون غيره بهذه الوظيفة يدل على الثقة التي منحها له السلطان، وعلى مكانته العلمية والتربوية. وليس في المصادر التي ترجمت للكوراني أيّة إشارة للمدة التي قضاها في تدريسه للفاتح [1].

رابعاً: قضاء العسكر [2].

عندما اعتلى السلطان محمد بن مراد الثاني العرش بعد وفاة والده وذلك سنة (٨٥٥هـ)[3]، أراد أن يعيّن شيخه الكوراني في الوزارة، فلم يقبل، فعرض عليه وظيفة قضاء العسكر، فقبله وباشره أحسن مباشرة [4]، وقرّب أهل الفضل، وأبعد أهل الجهل.

---

(١) انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية (١٥٧)، ومحمد الفاتح للدكتور محمد الرشيدي (٣٤)

(٢) وهو منصب ديني إداري، أُنشأ في عهد السلطان مراد الأول ؛ ليكون صاحبه رأساً للقضاء في الدولة، وسمّي بقضاء العسكر ؛ لأن صاحبه كان يرافق السلطان وجيشه إلى المعركة ويتولى مسؤولية الأمور الشرعية والقانونية في الجيش.
انظر: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية (١٧٤)، والألقاب والوظائف العثمانية (١٣٢).

(٣) انظر: تاريخ سلاطين آل عثمان (٢٥)

(٤) شارك الكوراني بحكم منصبه هذا في فتح القسطنطينية، وقد بيّنت ذلك أثناء الحديث عن الحالة السياسية في عصر المؤلف

خامساً: قضاء بروسة[1] وولاية الأوقاف بها

أرسل السلطان الفاتح الإمام الكوراني إلى بروسة؛ لتولي قضاءها وتنظيم الأوقاف بها، فذهب إلى هناك وقام بالمهمة خير قيام، وكان صاحب سيرة حسنة وطريقة مرضيه، فلم يزل على هذه الحال ينفّذ الأحكام الشرعية، ويعدل بين الأنام .[2].

سادساً: منصب القضاء في القسطنطينية

تولى الكوراني هذا المنصب بعد أن تركه المولى خسرو سنة (٨٦٧هـ)، وبقي فيه إلى سنة (٨٨٥هـ)[3].

سابعاً: منصب شيخ الإسلام[4]

تولى هذا المنصب سنة (٨٨٥هـ) بعد وفاة الملا خسرو[5]، وبقي فيه

---

(١) قضاة المدن كالقسطنطينية وأدرنه وبروسة وغيرها يأتون في المرتبة بعد قاضي العسكر، وهم مرتبون حسب حجم المدينة وأهميتها. انظر: مؤسسة شيخ الإسلام (١٢)

(٢) انظر: الضوء اللامع (١/٢٤٢)، والطبقات السنية (١/٢٨٢).

(٣) انظر: ملا كوراني وتفسيره (٨٦)، والشقائق النعمانية (٧٢).

(٤) وهو أعلى المناصب الدينية في الدولة العثمانية، حيث يتمتع شيخ الإسلام بسلطة أعلى من سلطة السلطان نفسه؛ لأنه مصدر الفتوى العليا، وباستطاعة عزل السلطان، ومحاسبته على أعماله ومدى تقيّده بالشرع، إلاّ أن سلطة السلطان في الواقع كانت أعلى؛ لأنه هو الذي يعينه وهو الذي يقيله. انظر: مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية (٢٤) وما بعدها، والمعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية (١٤٢)، والألقاب والوظائف العثمانية (١٢٧)

(٥) هو محمد بن فرامُوز بن علي، الرومي الأصل، المعروف بملا خسرو نسبه إلى زوج أخته الذي تربّى في حجره بعد وفاة أبيه، أخذ العلوم عن برهان الدين الرومي مفتي الديار الرومية. ثم صار مدرساً بأدرنة، ثم أصبح قاضياً للعسكر ثم قاضياً بالقسطنطينية بعد فتحها، وتوُفي بها سنة (٨٨٥هـ)، انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٧/١٤٥)، والشقائق النعمانية (١١٩)

حتى وفاته سنة (٨٩٣هـ)[١] وعيّن له السلطان محمد الفاتح راتباً لم يتقاضاه أحد من قبله، وذلك تقديراً لدورة في خدمة الدولة،

وقد كان -رحمه الله - ينفق من ماله الخاص لتشييد الجوامع والمدارس فأنشأ بالقسطنطينية جامعاً ومدرسة سمّاها دار الحديث، كما أنشأ داراً سمّاها دار القراء[٢]، وله مدرسة مشهورة بالمدرسة الكورانية[٣].

وبالإضافة إلى توليه مشيخة الإسلام، فقد كان له دروس في الحديث والتفسير وعلوم القرآن حيث تخرّج على يديه كثير من الطلاب،وكانت أوقاته كلها مصروفة للتأليف والفتوى والتدريس والعبادة[٤].

وفاته ووصيته:

تُوفي -رحمه الله - بالقسطنطينية في أواخر رجب سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة[٥]،

وقد أورد صاحب الشقائق النعمانية قصة وفاته فقال ما ملخصه: إنّ الكوراني أمر يوماً في أوائل فصل الربيع سنة (٨٩٣) أن تُضرب له خيمة خارج القسطنطينية، فسكن هناك فصل الربيع، فلما تمّ هذا الفصل، أمر أن يُشترى له

---

(١) انظر: مؤسسة شيخ الإسلام (٢٨)، وفضائل سلاطين بني عثمان، لأحمد بن محمد الحموي، ت/ محسن محمد حسن (١٨٠)

(٢) انظر: كتائب أعلام الأخيار (٣٥٠/أ)

(٣) انظر: الشقائق النعمانية (١٩٩)، وكتائب أعلام الأخيار (٣٥٠/أ)

(٤) انظر: الشقائق النعمانية (٥٣)، وكتائب أعلام الأخيار (٣٤٩/ب)

(٥) راجع مصادر ترجمته في المبحث الأول من هذا الفصل.

حديقة، فسكن هناك إلى أوّل فصل الخريف. وفي هذه المدة كان الوزراء يزورونه في كل أسبوع مرة، ثم إنّه صلى الفجر ذات يوم، وأمر أن يُنصب له سرير في موضع من بيته بقسطنطينية، فلمّا صلّى الإشراق جاء إلى بيته، واضطجع على جنبه الأيمن مستقبل القبلة، وقال: أحضروا من قرأ عليّ القرآن فحضر الكلّ وقرأوا عليه القرآن [1] إلى وقت العصر، وجاء الوزراء لعيادته، فلمّا رآه الوزير داود باشا[2]، بكى لما بينهما من المحبة الزائدة، فقال الكوراني: لماذا تبكي يا داود ؟ فقال: فهمت فيكم ضعفاً. فقال :ابكِ على نفسك يا داود، فإنّي عشت في الدنيا بسلامة وأختم إن شاء الله تعالى بسلامة، ثم قال للوزراء: سلّموا منا على السلطان بايزيد، أوصيه أن يحضر صلاتي بنفسه، وأن يقضي ديوني من بيت المال قبل دفني، ثم قال: أوصيكم إذا وضعتموني عند القبر أن تأخذوا برجلي وتسحبوني إلى شفير القبر،

(١) قراءة القرآن على من حضرته الوفاة لم يرد فيها شيء –فيما أعلم – سوى ما رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن معقل بن يسار عن النبي –صلى الله عليه وسلم – أنّه قال:" اقرؤوا يس على موتاكم " وهذا لفظ أبي داود .
انظر: مسند أحمد (٢٦/٥)،وسنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب القراءة عند الميت، ٢٠٩/٢،ح٣١٢١، وسنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حضر، ١/ ٢٦٧،ح١٤٤٧ .
قال الحافظ ابن حجر: " أعلّه ابن القطان بالاضطراب والوقف وبجهالة حال أبي عثمان وأبيه، ونقل أبو بكر بن العربي عن الدارقطني أنه قال: هذا حديث ضعيف الإسناد مجهول المتن ولا يصح في الباب حديث "
انظر: تلخيص الحبير (١٠٤/٢)
(٢) انظر: الشقائق النعمانية (١٢٢)

ثم تضعوني فيه. ثم صلّى صلاة الظهر مومئاً، ثم أخذ يسأل عن أذان العصر، فلـما قرب وقته أخذ يستمع صوت المؤذن، فلمّا قال المؤذن: الله أكبر. قال الكوراني :لا إله إلاّ الله. فخرجت روحه في تلك الساعة [1].أ.هـ

وهكذا انتهت حياة هذا العالم الذي كان له أثر كبير في حياة الناس العلمية، فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وأجزل مثوبته على ما قدم من خدمة للإسلام والمسلمين .

ثم إنّ السلطان بايزيد حضر صلاته، وقضى ديونه بلا شهود، فكانت ثمانين ألفاً ومائة ألف آقجة، ثم إنهم لما وضعوه عند القبر لم يتجاسر أحد عـلى أن يأخـذ برجله، فوضعوه على حصير، وجذبوا الحصير إلى شـفير القـبر، ثـم أنزلـوه فيـه، وسلموه إلى رحمة الله،وامتلأت المدينة ذلك اليوم بالضجيج والبكاء مـن الـصغار والكبار حتى النساء والصبيان. [2]

وكانت له جنازة حافلة حضرها السلطان فمن دونه، وتأسّف النـاس عـلى فراقه رحمه الله تعالى [3].

---

(١) انظر: الشقائق النعمانية (٥٤-٥٥)، وكتائب أعلام الأخيار (٣٤٩/ب - ٣٥٠/أ)

(٢) انظر: الشقائق النعمانية (٥٥)

(٣) انظر: الطبقات السنيّة (١/٢٨٤)

آثاره العلمية

بلغت عدد مؤلفات الكوراني عشرة منها ثلاثة من تأليفه، وهي الشافية، وغاية الأماني، والكوثر الجاري .والباقي عبارة عن شروح وحواش وتعليقات، وإليك بيانها.

١ - " غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني "

وهو الذي تكتب هذه المقدمة ؛ لتحقيقه وسيأتي بعد قليل التعريف به بتوسع .

٢ - " الكوثر الجاري إلى أحاديث البخاري " .[١]

وهو شرح متوسط في مجلدين، ردّ في مواضع منه على الكرماني وابن حجر، وبيّن مشكل اللغات، وضبط أسماء الرواة في موضع الالتباس، وذكر في مقدمته سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وترجمة البخاري[٢].

وقد فرغ الكوراني من تأليفه في الرابع عشر من شهر جمادى الأولى من سنة (٨٧٤هـ) بأدرنة[٣].

---

(١) انظر: الكوثر الجاري (٢/أ)
حيث قال في آخر الكتاب: هذا آخر ما وفقت له من الكوثر الجاري إلى رياض البخاري. انظر: (٦٨٤/أ)

(٢) انظر: الضوء اللامع (٢٤٢/١)، والشقائق النعمانية (٥٣)، وكتائب أعلام الأخيار (٣٤٩/ب)، والطبقات السنية (٢٨١/١).

(٣) انظر: كشف الظنون (٥٥٣)، وانظر: الكوثر الجاري (٦٨٤/أ)

٣-" الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع "[1]

كتاب " جمع الجوامع " لتاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، وهو مختصر مشهور في أصول الفقه، وقد لخّصه من زهاء مائة مصنّف، وقد كثرت الشروح والحواشي عليه، ومنها شرح للكوراني رحمه الله سمّاه " الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع "[2]

وقد فرغ من تأليفه يوم الخميس الثاني من رجب سنة إحدى وستين وثمانمائة، تجاه باب الجنة في المسجد الأقصى كما صرح بذلك في آخر كتابه[3].

٤ - " كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار "

كان ابن الجزري محمد بن محمد المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، قد نظم قراءة ابن محيصن والأعمش والحسن البصري، وهي زيادة على العشر، في أبيات بلغت أربعة وخمسين بيتاً أولها: بدأت بحمد الله نظمي أولاً .

وكان ذلك النظم في غاية الإشكال، فعزم الكوراني على شرحه وسمّى ذلك الشرح " كشف الأسرار ... "

---

(١) حقق هذا الكتاب في رسالة علمية قدّمها الباحث / سعيد بن غالب كامل المجيدي إلى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة (١٤١٢هـ)

(٢) انظر: إظهار العصر (٣٥٢/٢)، والضوء اللامع (٢٤٢/١)، ونظم العقيان (٣٩)، وكشف الظنون (٥٩٦)، وهدية العارفين (١٣٥/١).

(٣) انظر: الدرر اللوامع (٣٣/١)

وقد فرغ الكوراني -رحمه الله -من تأليفه في آواخر ربيع الأول سنة تسعين وثمانمائة وأهداه إلى السلطان بايزيد[1] .

٥- العبقري في حواشي الجعبري "

قام الجعبري، إبراهيم بن عمر الخليلي المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بشرح القصيدة المشهورة بالشاطبية، وسمى شرحه " كنز المعاني شرح حرز الأماني "

وقد قرأ الكوراني -رحمه الله -شرح الجعبري كثيراً، ووجد فيه صعوبة، فقام بعمل حاشية لطيفة مقبولة عُرفت باسم " العبقري "، وبعضهم يسمّيها: العبقرية .

وقد فرغ منها سنة إحدى وستين وثمانمائة، وأهداها إلى الفاتح[2] .

٦- " المرشح على الموشح "

لابن الحاجب عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي، المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة كتاب في النحو يسمى " الكافية " و للكافية شروح كثيرة منها: "

(١) انظر: كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار (١/أ-٩١/أ) وانظر: كشف الظنون (١٤٨٦/٢)، وهدية العارفين (١٣٥/١)

(٢) انظر: الشقائق النعمانية (٥٣)، وكتائب أعلام الأخيار (٣٤٩/ب)، والطبقات السنية (٢٨٣/١)، وإيضاح المكنون (٩٢/٢)، وهديه العارفين (١٣٥/١)
وقد أشار الكوراني إلى هذا الكتاب عند كلامه عن قراءة " واعدنا " حيث قال في " لوامع الغرر ": " ولنا زيادة تحقيق في كتاب العبقري في حواشي الجعبري " انظر: لوامع الغرر شرح فرائد الدرر (١٩/أ)

الموشح" لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن محرز بن محمد الخبيصي، المتـوفى سـنة واحد وثلاثين وسبعمائة، وقد كتب عدد من العلـماء عـلى " الموشـح" عـدداً مـن الحواشي، ومن هـؤلاء الكـوراني -رحمـه الله -وسـمّى حاشـيته " المرشـح عـلى الموشح".

وقد فرغ من تأليفها نهاية ربيع الأول عام سبع وثمانين وثمانمائة [1] .

٧- " دفع الختام عن وقف حمزة وهشام "

وهــو شرح لمنظومـة الجعـبري المـسمّاه " فرائـد الأسرار مـن وقـف حمـزة وهشام"[2] وقد فرغ من تأليفه أواخر رجب من عام ثمان وسـتين وثمانمائـة[3] وفيـه توضيح لآراء اثنين من كبار علماء التجويد والقراءات هما حمزة وهشام في مـسألة الوقف .

٨- " لوامع الغرر شرح فرائد الدرر"

وهذا الكتاب شرح لقصيدة عـلى وزن وقافيـة الـشاطبية، وهـي تتمـة لهـا ويُسمى ناظمها: أحمد بن محمد بـن سـعيد اليمنـي الـشرعبي المتـوفى سـنة تـسع وثلاثين وثمانمائة[4].

(١) انظر: كشف الظنون (١٣٧١)، وفيه: أن تأليفها كان في ٨٨٩هـ
وانظر: هدية العارفين (١/١٣٥)، والأعلام (١/٩٨)
(٢) انظر: تاريخ الأدب العربي (١٢/٣٧٥)
(٣) انظر: ملا كوراني وتفسيره (١١٤)
(٤) انظر ترجمته في: كشف الظنون (٦٤٩)، وهديه العارفين (١/١٢٤)

وفي شرح الكوراني -رحمه الله -مقارنة بين هذه القصيدة والشاطبية وموازنة بينهما .

وقد انتهى الكوراني من تأليفها سنة أربع وثمانين وثمانمائة،وأهداها إلى السلطان بايزيد الثاني .[1]

٩- " رسالة في الرد على " ملا خسرو" في الولاء "

ألّف قاضي القسطنطينية محمد بن فراموز المعروف بملا خسرو الرومي المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة رسالة تتعلق بالولاية عن طريق توارث الحكم، والأحكام الشرعية المترتبة على ذلك .

وقد رد عليه الكوراني -رحمه الله- في بعض الأخطاء التي تتعلق بالناحية الشكلية والموضوعية[2].

١٠- " الشافية في العروض والقافية "

وهي قصيدة رائية في العروض تشتمل على ستمائة بيت، نظمها سنة اثنتين وستين وثمانمائة، وأرسلها إلى السلطان محمد الفاتح.

---

(١) انظر:لوامع الغرر (٢/أ)، وتاريخ الأدب العربي (٣٧٥/١٢)
واسمه هناك: لوامع الغرر في شرح فوائد الدرر .

(٢) انظر: كشف الظنون (٨٩٩)، وهديه العارفين (١٣٥/١)، وتاريخ الأدب العربي (٣٧٥/١٢)، وقد تعاقب العلماء في زمن الكوراني -رحمه الله- في الرد على هذه الرسالة. انظر: كشف الظنون (٨٩٩)

وقد أثنى البقاعي على هذه القصيدة فقال: وأرسل إلى بـلاد الـروم قـصيدة رائية نظم فيها علم العروض، أجاد فيها في العلم، وإن كان نظمها وسطاً، نظمهـا للسلطان محمد بن مراد بن عثمان، سمّاها :الشافية في علم العروض والقافية، وهي ستمائة بيت، أولها :

بحمد إلهِ الخلقِ ذي الطولِ والبرِّ بدأتُ بنظمٍ طِيبهُ عبَقُ النّشْر[1]

ثناء العلماء عليه وعلى مؤلفاته العلمية

لقد حاز الإمام الكوراني الثناء العطر، سواء ممّن عاصره وترجم له، أو ممّـن جاء بعده. ونبدأ بأقوال العلماء الذين عاصروه:

قـال الإمـام المقريـزي: " وقـرأ عـليّ _ أي الكـوراني -صـحيح مـسلم والشاطبية، فبلوت منه براعة وفصاحة ومعرفة تامّة لفنون من العلم مـا بـين فقـه وعربية وقراءات وغير ذلك[2]".

وقال الإمام البقاعي: " وتلا السبع على الشيخ عبد الرحمن الحلالي واشتغل عليه وعلى غيره، ففاق في المعقولات والأصـلين والمنطـق وغـير ذلـك، ومهـر في النحو والمعاني والبيان، وبرع في الفقه[3]".

(١) عنوان الزمان (٧/أ)، وانظر: الضوء اللامع (٢٤٢/١)، ونظم العقيان (٣٩)، والطبقات الـسنيّة (٢٨١/١)

(٢) انظر: درر العقود الفريدة (٣٦٤/١)

(٣) انظر: عنوان الزمان (٦/أ)

ويصفه السخاوي بأنه عالم بلاد الروم، ويقول أيضاً مبيّناً تميّزه وتفوّقه: " وتميز في الأصلين والمنطق وغيرها، ومهر في النحو والمعاني والبيان وغيرها [1]".

ويقول الإمام السيوطي:ودأب في فنون العلم حتى فاق في المعقولات والأصلين والمنطق وغير ذلك، ومهر في النحو والمعاني والبيان، وبرع في الفقه، واشتهر في الفضيلة [2]"

وقال طاشكبرى زاده- وقد ترجمه ترجمة حافلة -: " الشيخ العارف العالم العامل والفاضل الكامل المولى شمس الملة والدين أحمد بن إسماعيل الكوراني كان -رحمه الله - عارفاً بعلم الأصول فقيهاً "[3].

وقال أيضاً: " وأجازه علماء عصره في الفقه والقراءات والحديث والتفسير، وأجازه ابن حجر أيضاً في الحديث "[4].

وقال أيضاً: " وأقرأ الحديث والتفسير وعلوم القرآن حتى تخرّج من عنده كثير من الطلاب وتمهّروا في العلوم المذكورة، وكانت أوقاته مصروفة إلى الدرس والفتوى والتصنيف "[5].

(١) انظر: الضوء اللامع (٢٤١/١)

(٢) انظر: نظم العقيان (٣٩-٤٠)

(٣) انظر: الشقائق النعمانية (٥١)

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥) انظر: المرجع السابق.

وقال الشوكاني: " وتميّـز في الأصـلين والمنطـق وغيرهـا، ومهـر في النحـو والمعاني والبيان وغير ذلك من العقليات، وشارك في الفقه "[1].

ووصفه البغدادي بقوله: " شمس الدين شيخ الإسلام الرومي "[2].

وبالإضافة إلى ثناء العلماء على الكـوراني، فقـد أثنـوا كـذلك عـلى مؤلفاتـه العلمية، ومن ذلك ما ذكره حاجي خليفة عن تفسير الكوراني وهو "غاية الأماني " حيث قال :" أورد فيه مؤاخذات كثيرة على العلاّمتين الزمخشري والبيضاوي[3]

وقال عن كتابه " الكوثر الجاري ": " ردّ في كثير من المواضع على الكرماني وابن حجر، وبيّن مشكل اللغات، وضبط أسماء الرواة في موضع الالتباس"[4].

ثانياً: التعريف بتفسير غاية الأماني:

اسـم الكتـاب

اختلفت المصادر التي ترجمـت للكـوراني في اسـم الكتـاب الـذي ألفـه، في التفسير فبينما نرى السخاوي[5] والشوكاني[6] لا يذكران اسماً لهـذا الكتـاب، وإنـما

(١) انظر: البدر الطالع (٣٩/١)

(٢) انظر: هدية العارفين (١٣٥/١)

(٣) انظر: كشف الظنون (١١٩٠)

(٤) انظر: كشف الظنون (٥٥٣)

(٥) انظر: الضوء اللامع (٢٤٢/١)

(٦) انظر: البدر الطالع (٤١/١)

يشيران فقط إلى أنه صنف تفسيراً، نجد أنّ بقية المصادر تذكر عنواناً لهذا التفسير، ثم يختلفون في هذا العنوان.

فصاحب الفوائد البهية [1] يسميه " غاية الأماني " أما في الشقائق[2]، وكتائب أعلام الأخيار[3]، والطبقات السنية[4]، والمنح الرحمانية[5]، وطبقات المفسرين[6] ، والأعلام[7]، فقد ورد بعنوان " غاية الأماني في تفسير السبع المثاني " . وأما في كشف الظنون[8] وهدية العارفين[9] ومعجم المؤلفين [10]، فقد جاء اسمه هكذا: "غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني".

والاسم الأخير هو الصحيح ؛ لأن المؤلف –رحمه الله –نصّ على تسميته بهذا الاسم، فقال في مقدمة تفسيره: وسميّته خاضعاً لله " غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني" [11].

إضافة إلى أن هذا الاسم قد ورود على أغلفة معظم النسخ المخطوطة لهذا التفسير، منها:

---

(١) انظر: الفوائد البهية (٤٨/١)
(٢) انظر: الشقائق النعمانية (٥٣)
(٣) انظر: كتائب أعلام الأخيار (٣٤٩/ب)
(٤) انظر: الطبقات السنية (٢٨٣/١)
(٥) انظر: المنح الرحمانية (٤٥)
(٦) انظر: طبقات المفسرين للادنه وي (٣٥٣)
(٧) انظر: الأعلام (٩٨/١)
(٨) انظر: (١١٩٠)
(٩) انظر: (١٣٥/١)
(١٠) انظر: (١٠٥/١)
(١١) انظر: (١/أ)

نسخة داماد إبراهيم باشا، ونسخة فيض الله أفنـدي، ونـسخه آيـا صـوفيا، والنـسخة الحميديـة، وغيرهـا وكـذلك ورد الكتـاب بهـذا الاسـم في معظـم الفهارس[1].

نسبته للمؤلف

أمّا نسبة " غاية لأماني في تفسير الكلام الرباني " إلى مؤلفـه شـهاب الـدين أحمد بن إسماعيل الكوراني -رحمه الله - فلا أجد في صحتها أي شك فقد وجدتـه منسوباً إليه في أكثر المراجع التي ترجمت له، ومنها :

١ – طاشكبرى زاده في الشقائق النعمانية [2]

٢ – والتميمي في الطبقات السنية[3]

٣– والأدنه وي في طبقات المفسرين [4]

٤ – واللكنوي في الفوائد البهية [5]

٥ – والبغدادي في هدية العارفين[6].

---

(١) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي، إصدار مؤسسة آل البيت (٥٠٧/١)، وفهرس كتب التفسير في مكتبة المصغرات الفليمية في قسم المخطوطات في عماده شؤون المكتبات في الجامعة الإسـلامية (٣٩١)

(٢) انظر: (٥٣)

(٣) انظر: (٢٨٣/١)

(٤) انظر: (٣٥٣)

(٥) انظر: (٤٨)

(٦) انظر: (١٣٥/١)

وقال في كشف الظنون: "غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني" للمولى أحمد بن إسماعيل الكوراني المتوفى سنة (٨٩٣هـ)، أورد فيه مؤاخذات كثيرة على العلامتين الزمخشري والبيضاوي مجلد أوله: الحمد لله المتوحد بالإعجاز في النظام ... إلخ فرغ من تأليفه في ثالث رجب سنة (٨٦٧هـ)[1] .

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الاسم قد ورد على أغلفة معظم مخطوطات هذا التفسير منسوباً لمصنفه الإمام الكوراني، منها مخطوطة مكتبة فيض الله أفندي بتركيا، حيث كتب عليها: كتاب " غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني " تأليف الشيخ العالم الفاضل الكامل شمس الملة والدين أحمد بن إسماعيل الكوراني[2]...

وكتب على غلاف النسخة الحميدية: " غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني " لملا كوراني[3].

وفي مخطوطة مكتبة " داماد باشا " كتب على الغلاف: " غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني " لأحمد بن إسماعيل الكوراني فاضت عليه مواهب الرحمات[4] .

(١) انظر: كشف الظنون (١٩٠)

(٢) انظر: نسخة مكتبة فيض الله أفندي (الغلاف)
وعندي صورة فيلمية منها.

(٣) انظر: النسخة الحميدية (الغلاف)
وعندي صورة منها.

(٤) انظر: نسخة مكتبة داماد باشا (الغلاف)
وعندي صورة فيلمية منها .

نُسَخُ الكتاب

يوجد لتفسير " غاية الأماني " عدة نسخ موزعة في عدد من مكتبات العالم، وقد أوصلتها بعض الفهارس إلى ثلاث وعشرين نسخة[1] وهذه النسخ منها ما هو كامل من أول القرآن إلى آخره، ومنها ما هو ناقص .

وإليك وصف لهذه النسخ وأماكن وجودها :

١ -نسخة داماد إبراهيم باشا:

وهي مصوّرة عن مكتبة السليمانية ـ داماد إبـراهيم باشـا ـ بتركيـا ورقمهـا هناك ٤٦٧١، وهي نسخة كاملة من أول القرآن إلى آخره[2] .

وفي قسم المخطوطات بالمكتبة المركزيـة بجامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسلامية صورة فيلمية عنها برقم ١١٥٣٦/ ف، وعدد أوراق هذه النسخة ٣٥١ ورقة، كل ورقة من وجهين، وأسطرها ٣٥ سطراً، وعدد الكلـمات في كـل سـطر ٢٠ كلمة تقريباً، وقد يزيد، ومقاسها (٣٥×٢٤) سم، وخطّها نسخي جيد .

وهذه النسخة هي بخط تلميذ المؤلف: إبراهيم بن أحمد بن خليل الـسينابي الحنفي .

(١) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن، ١/٥٠٧

(٢) وعندي صورة فيليمية عنها حصلت عليها من نفس المكتبة.

وتاريخ نسخها هو: شهر شوال من عام أربعة وثمانين وثمانمائة للهجرة، أي: قبل وفاة المؤلف بتسع سنوات.

وقد اعتُبرت هذه النسخة هي الأصل عند جميع الباحثين الذين قاموا بتحقيق الكتاب، وذلك لأنّها أقدم النسخ حيث كتبت في عهد المؤلف، وقُرأت عليه، وصححها بنفسه، وعلّق على هوامش لوحاتها بخطّه كما هو مثبت على غلاف النسخة، وفي آخر لوحة كذلك [1].

وقد سمُيت هذه النسخة الأصل، وعليها هوامش بعضها تصويبات وبعضها تعليقات.

٢- نسخة آيا صوفيا.

وهي مصوّرة عن مكتبة السليمانية -آيا صوفيا -تركيا. ورقمها هناك ٢٥٣، وعدد لوحاتها ٣٩٨، والأسطر ٣٥ سطراً، في كل سطر ١٨ كلمة تقريباً .

وقد كتبت عام ٨٩١هـ، ولا يعرف ناسخها، وخطها نسخي واضح[2] .

وقد رمز لها الباحث الأول[3] بالرمز (أ)، وأما بقية الباحثين فقد رمزوا لها بالرمز (ص).

---

(١) انظر: غاية الأماني (٣٥١/ب)، والفهرس الشامل (٥٠٧/١)

(٢) انظر: دفتر كتبخانة آيا صوفية (١٨) والفهرس الشامل (٥٠٧/١)

وعندي صورة فيلمية عن هذه النسخة حصلت عليها من الأخ الفاضل الدكتور / عبد الرحمن هوساوي.

(٣) وهو الدكتور حامد الفريح الذي حقق أول الكتاب حتى نهاية سورة آل عمران.

٣- نسخة مكتبة قُولة، وهي مصورة في دار الكتب المصرية بالقاهرة بـرقم (١٠٠/ تفسير) وهـي مكتوبة عـام ١٠٥٤هـ، بخطّ عبد الله بن أيوب وأوراقها: ٣٦٠ ورقـة، في كلّ ورقة ٣٥ سطراً، وهـي بخـطّ مغـربي جميـل، وقـد اعتمـدها الباحثون عدا الباحث الأول ورمزوا لها بالرمز (ق).

٤ـ نـسخة مكتبـة الــحرم النبـوي الـشـريف، ورقمهـا في مكتبـة الحـرم (٤١/ ٢١)، كاتبها: أحمد بن محمد بن يعقوب، خطها مغربي، تاريخها: ١١٤٥هـ، وعدد أوراقها: ٢٩٠ ورقة، وفي كلّ ورقة ٣٨ سطراً[١] . وقد اعتمدها الباحثـان: د. العباس الحازمي[٢] ورمز لها بالرمز (م)، ود.عبد الله المجحدي[٣] ورمز لها بالرمز (ن).

٥- نسخة الحرم المكي الشريف .

وهي مصوّرة عن مركز جمعة الماجد بدولة الإمارات العربية المتحـدة بـرقم ٤٨٩٣، وأصلها موجود في مكتبة السليمانية - حالت أفندي - بتركيا بـرقم ٢٦. ولا يعرف ناسـخها ولا تـاريخ النـسخ .وعـدد أوراقهـا: ٢٦٦، والأسـطر: ٣٥ سطراً، وعدد الكلمات في كل سطر: ٢٧ كلمة تقريباً[٤]، وهي نسخة جيـدة بخـط نسخي واضح، وتشبه كثيراً نـسخة الأصـل حتـى في هوامـشها، وقـد اعتمـدها

---

(١) انظر: الفهرس الشامل (١/٥٠٧) .

(٢) وقد حقق أول الحجر إلى نهاية الحج.

(٣) وقد حقق أول يس إلى نهاية الطور.

(٤) انظر: دفتر كتبخانة حالت أفندي (٤)

الباحثان: د. حامد الفريح ورمز لها بـ (ب)، ود.العباس الحازمي ورمز لها بـ (ن).

٦- نسخة الحميدية، وهي مصورة عن مكتبة السليمانية برقم (١٠٨)، وتوجد لها صورة فيلمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٨٢١٣/ ف)، وعدد أوراقها ٥٨١ ورقة، وفي كلّ ورقة ٣١ سطراً، وخطّها: النسخ، ولا يعرف ناسخها، وتاريخها: ١٠٦٩هـ .وقد اعتمدها د. هادي رديني[1] ورمزها «ح» .

٧- نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

وهي نسخة أصلية ناقصة تنتهي بأول سورة النساء آية (٦). ورقمها ٨٠٤٧/ ١، كتبت في القرن الحادي عشر بخط نسخ تعليق، وناسخها الداغستاني، وعدد أوراقها ٨١، وأسطرها ٢٩ سطراً، في كل سطر ١٥ كلمة تقريباً ومقاسها (٢٩.٨× ٢٠) سم وعليها رطوبة خفيفة لم تؤثر في قراءة النص، وقد كتبت بعض الآيات القرآنية بالمداد الأحمر وكذلك بعض خطوط التنبيه، والتفسير بالمداد الأسود، وعليها بعض التصحيحات والحواشي والتعليقات .

(١) وقد حقق أول المؤمنون إلى نهاية فاطر.

وهذه النسخة فيها بعض السقط، إضافة إلى وجود تحريف وتصحيف يسير، لكنها مع ذلك فيها إضافات وتصويبات ليست موجودة في النسخ الأخرى.[1] وقد أعتمها د. حامد الفريح ورمز لها بـ(ج).

هذه هي النسخ التي اعتمدها الباحثون في تحقيق الكتاب، وقد توافرت لديهم نسخ أخرى ليس لها مزيّة فتركوا اعتمادها، واكتفوا بالاستئناس بها حال الإشكال.

(١) انظر: فهرس مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، قسم المخطوطات، رقم ١/٨٠٤٧

كتاب تفسير ملا كوراني رحمه الله تعالى ...

غاية الاماني تفسير الكلام الرباني ...

صفحة العنوان من نسخة (الأصل)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد بالاعجاز في النظام المتفرد بالازلية وقدم الكلام المقدس عن الشبيه في الاساليب والاحكام المنزه عن
الشريك في الشرايع والاحكام انزل على عبده كتابا محكما آياته من لدن حكيم خبير ونزله منجما كفاء الحوادث انه بعباده لخبير بصير
غرقت في بحار اساليبه بنو قحطان وبكمت عما في ايديه زعماء معد وعدنان تعالى عن معارضة البشر كلام مبدع الاشياء ومنشي
القدر والصلوة على مستودع قحطي ومضر سيد الرسل افضل اهل المدر والوبر وعلى آله وصحبه الاخيار سيما الذين هاجروا والذين
تبوؤا الدار وبعد فان من صرف عمره في ذرى المعارف وسهر غايصا على فرايد العوارف حاز قصب السبق في مضمار
السعادة وفاز بالرقيب والمعلى يوم الوفادة والعلم باسرار كلام الله من بينها نار على علم بل شمس طالعة من افق الحكم ثم هو
الكاشف عن جمال مراد الله لثامه الرافع عن كنوز فرايده ختامه من عد من حزبه واعوانه وجال في حلبة رهانه وميدانه
لاريب انه في اسعد طالع مولود في ام الكتاب حمده محمود الكلام في القرآن ليس له امد ولذا كانت التفاسير لا تعدد خاض بحار حقائقه
ذوو الجد من الاوائل وغاص في لجته اولوا الجد من الاواخر قرانوا جيد الدهر بالدرر الفرايد وناطوا على جبينه غرر الفوايد
فاحببت ان اكون من اسرتهم واحشر في زمرتهم وان لم اكن من عدتهم وعدوقا من جملتهم فوجهت ركاب العزم نحو ذلك المطلب
الازهر سوى ان آتي للناس بكتاب بعزيز ابسط عن جماله ما امتراه من تمثيل الظلام ممن زاغ عن منهج الحق تضليل الانام آتي بالحق
وصدا بالراح واذهب بالباطل وهو نادم لجلج اذ كلا استيفاء معانيه التبع المتواتر واحدث مناك اذ المتانيز وسميته
له غاية الاماني في تفسير الكلام الرباني وهو بعناية الله تعالى تم كذلك والالقاب تنزل من السماء واذا برز كالبدر في تمام
والتجلي عن وجه اللثام ليسعد الفجر العارف ومعدن العوارف من تفضل لاهل الفضل بيزان الفضايل ليجازي طبقا جزائل
الفواضل الاسد الكرار والمزن المدرار ابو الفتح فاتح القسطنطينية ناصر دين الله الناصر من الدوحة العثمانية السلطان بن
السلطان محمد خان بن مراد خان بن عثمان مكنه الله بسيط الارض ومهد له من الطول الى العرض والله تعالى اسال ان يجعله
خالصا لوجهه الكريم ونجاة لي من عذاب اليم انه جواد كريم سورة الفاتحة مكية وقيل نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة
وابعد من قال مدنية تسمى الوافية والكافية والشافية وسورة الشفا والدعاء والحمد والشكر والوجه في الكل واضح وام القرآن
لاشتمالها على اصول ما فصل في القرآن وسورة الكنز لذلك وسورة الصلوة اذ بها تكون مجزئة او فاضلة والمثاني لانها تثنى في كل ركعة
او لنزولها مرتين سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد صراط الذين انعمت عليهم آية دون البسملة ومنهم من عكس بسم الله الرحمن الرحيم
اختلف في كونها من القرآن في اوايل السور فذهب ابن مسعود ومالك رضي الله عنهما وهو المشهور من مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى
وان لم يوجد له نص الى انها ليست من القرآن وعليه قراء المدينة والشام والبصرة وذهب الزهري وسعيد بن جبير والشافعي وقراء
كثير من مكة وعاصم والكسائي من كوفة رحمهم الله الى انها آية من كل سورة والدليل عليه كتبها في المصاحف بلا مخالف مع انها جردت
عن الشكل والنقط لئلا يكون ما بين دفتي المصحف سوى القرآن على ما نقل عن محمد بن الحسن حين سئل عنها فقال ما بين دفتي المصحف
قرآن ولتواترها قرآنا عند ابن كثير وعاصم والكسائي ولقول ابن عباس رضي الله عنه من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة
آية ومن لم يثبتها قرآنا فانما يكتبها تيمنا لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ باسم الله فهو ابتر ولما كان في موضع الجر
الجارة لايصال معاني الافعال الى الاسماء فلابد لها من فعل يتعلق به ثم ذلك الفعل يتعين بالقرينة كالفعل المبتغى به
وكذلك كل فعل شرع فيه كالاكل والشرب والعمل موجب للخبر حاصل لوجود معنى الابتداء في ضمن

352

سورة الناس ... ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس بمنعم المتولي
امورهم المتصرف فيهم ملك الناس اله الناس عطفا بيان على طريقة الترقي لان الرب قد لا يكون
سلطانا وهو اعم من ان يكون الها مستحق العبادة وتكرير الناس ظاهرا لانه اكمل في البيان من شر
الوسواس الموسوس اسم المصدر اطلق على الة على مبالغة والوسوسة حديث النفس واصله
صوت الحلي قال الاعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للشيطان بابن آدم لمة يوعد بالشر وتكذيب الحق الخناس
المنسوب الى الخنوس وهو التأخر لانه كلما سمع ذكر الله تأخر الذي يوسوس في صدور الناس روى
البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تجاوز الله عن امتي
ما وسوست به صدورها ما لم تكلم او تعمل به ويجوز في محل الموصول الحركات الثلث الجر على الصفة و
الرفع والنصب على الشتم من الجنة والناس بيان الذي يوسوس على ان الشيطان يتناول القبيلين لقوله
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض ويجوز ان يكون من ابتدائيه اي من جهة هذين النوعين
فان قلت الوسوسة حديث النفس وذلك مختص بشيطان الجن فكيف اسند الى الانس قلت المراد
بالوسوسة الدلالة على الشر والقاؤه في النفس فهي تحدث به سواء كان بطريق ظاهر او خفي ولذلك
قيل شيطان الانس اشد اغواء من شيطان الجن لانه يخنس عند ذكر الله تعالى دون شيطان الانس
ولما كان شارع الديانة اهم واولى افرد الاستعاذة لا بعد ما كان داخلا في عموم شر ما خلق روى
مسلم عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلعم قال الم تر آيات انزلت الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وروى البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها كان اذا اوى
الى فراشه كل ليلة جمع كفيه وقرأ قل هو الله احد والمعوذتين ونفث فيهما ثم مسح بهما ما استطاع
من جسده هذا وانا اعوذ بهما من شر نفسي وشر كل ما ذرأ وبرأ واستعيذ الله من خطرات
الاوهام وعثرات الاقلام واسال العفو والمغفرة لي ولوالدي ولمشايخي الكرام ولكافة
المسلمين هذا آخر ما اوردته من تفسير كلام الملك العلام مع انحطاط رتبتي عن هذا المقام ولكن
للمجتهد الاجر وان حرم اصابة المرام وقصر عن شأو الكرام واحمده المتفضل المنعم اولا وآخرا والصلوة
على كل طلته ترغيما للشيطان داخرا وعلى اخوانه من المرسلين وساير الانبياء والصالحين
من آله وصحبه ومن تبعهم الى يوم الدين فرغ مؤلفه من تأليفه يوم الخميس الثالث من رجب
الفرد الواقع في سنة سبع وستين وثمانمائة وكان الابتداء به في اواخر سنة ستين وثمانمائة في المسجد
الاقصى تجاه باب الجنة تفاؤلا والله خير مأمول ومسؤول اتم حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه
وقد وقع الفراغ من تحرير هذا التفسير الشريف من نهار اواسط شوال المبارك سنة اربع
وثمانين وثمانمائة على يد العبد الضعيف النحيف الاسيف المحتاج الى رحمة ربه العفو الغفور
اللطيف الفقير المعتصم بالصمد ابراهيم بن احمد بن خليل
السيناوي الحنفي جامله الله تعالى بلطفه
الخفي

الصفحة الأخيرة من نسخة (الأصل)

١٠٩٦

اوراق
عدد
٢٩٨

٢٥٤

الصفحة الأولى من نسخة (ص)

غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني

الصفحة الأخيرة من نسخة (ق)

غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للشيخ الإمام المولى أحمد بن إسماعيل الكوراني الحنفي رحمه الله

الصفحة الأولى من نسخة (م)

الصفحة الأخيرة من نسخة (م)

ثالثاً: مصادر الكتاب:

استمد الكوراني -رحمه الله - مادة تفسيره من مصادر متنوعة ومتشعّبة، ويرجع ذلك إلى المنهج الذي ارتضاه لنفسه، فنجد تفسيره قد اشتمل على قدر وافر من النقولات المأثورة عن السنة النبوية، إضافة إلى أقوال الصحابة والتابعين، كما ضمّ نقولاً من كتب القراءات، وأقوال علماء اللغة، وأئمة الفقه، وأهل المعاني والبيان إلى جانب ذلك استفاد الكوراني -رحمه الله- من تفاسير من تقدّمه من العلماء استفادة كبيرة خصوصاً الكشاف وبعض حواشيه، وأنوار التنزيل للبيضاوي، وإليك بيان ذلك:

أولاً: مصادره في التفسير المأثور :

١ - القرآن الكريم :

لا ريب أن أعظم ما يفسر به القرآن الكريم هو القرآن نفسه، لأن الله تعالى أعلم بمراد كلامه، وقد أجمع العلماء على اعتباره المصدر الأول للتفسير .

وقد تضمن تفسير الكوراني قدراً لا بأس من هذا النوع من التفسير، ومن خلال النظر إلى فهرسة الآيات المستشهد بها، يتبين لنا بوضوح مدى اعتناء المؤلف -رحمه الله- بهذا اللون من التفسير.

٢- الحديث النبوي الشريف :

لقد بين القرآن الكريم منزلة السنة النبوية منه، وأنها مصدر لبيان القرآن وتفسيره إذ يقول سبحانه ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.[1]

وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يرجعون إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا خفي عليهم شيء من معاني القرآن الكريم، فكان يبيّن لهم ما أبهم، ويفصِّل ما أجمل؛ ولذلك كانوا أقدر الناس على فهم كتاب الله، وأرسخهم قدماً في معرفة علومه.

والكوراني -رحمه الله- ليس دخيلاً على هذا الميدان، بل هو فارس من فرسانه، كيف لا وقد تتلمذ على إمام عصره في الحديث الحافظ ابن حجر-رحمه الله -،وألف كتاباً في شرح صحيح البخاري[2]، فليس غريباً أن يكون الحديث مصدراً من أهم مصادر التفسير عنده .

هذا وقد تنوعت مناحي الاستشهاد، وتعددت مصادر رواية الحديث وطرق تخريجه، وقد نص الكوراني في مواضع من تفسيره على مصادر تلك الأحاديث فكان من أبرزها :

ـ صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله -المتوفى سنة(٢٥٦هـ)

(١) سورة النحل: آية (٤٤)

(٢) راجع: آثاره العلمية .

- صحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى سنة (٢٦١هـ)

- الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْره، المتوفى سنة (٢٩٧هـ)

- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي المتوفى سنة (٢٧٥هـ)

- سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب المتوفى سنة (٣٠٣هـ)

- مسند الأمام أحمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٤١هـ)

- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المتوفى سنة (٢٧٣هـ)

وهناك مصادر أخرى في الحديث أفاد منها الكوراني في تفسيره في مواضع محدودة، كسنن الدارمي، والمستدرك، وسنن البيهقي، والمعجم الكبير للطبراني، وسنن الدارقطني، ومسند البزار، و مسند أبي يعلى .

٣- أقوال الصحابة - رضوان الله عليهم:

تضمّن تفسير الكوراني – رحمه الله – ثروة حافلة من الأقوال المأثورة عن كبار المفسرين من أصحاب النبي – صلى الله عليه ومسلم – الذين عاصروا الوحي وشاهدوا التنزيل، فكانوا أئمة في فقه هذا الكتاب، ومعرفة معانيه .

ومن أهم مصادر الكوراني من مفسري الصحابة:

- عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

ـ علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

ـ عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما – وهـو ترجمـان القـرآن ومـن أشـهر مفسري الصحابة –رضي الله عنهم –، وقد أورد له الكوراني في تفسيره كثيراً مـن المرويات[1].

ـ عبد الله بن مـسعود – رضي الله عنـه –، وقـد أورد الكـوراني في تفـسيره نقولاً لا بأس بها عنه[2].

ـ عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – ولم يكثر من الرواية عنه .

وقد روى الكوراني عن عدد آخـر مـن الـصحابة – رضـوان الله علـيهم – ولكن ليست بالكثرة التي نجدها فيمن تقدم، ومن هؤلاء :

عائشة، وعثمان،وأبي بـن كعـب،وأنس بـن مالـك، وأبي هريـرة–رضي الله عنهم –.

٤ – أقوال التابعين :

اشتمل تفسير الكوراني عـلى جملـة مـن أقـوال التـابعين، فكـان مـن أبـرز مصادره من مفسري التابعين:

ـ مجاهد بن جبر المكي المتوفى سنة (١٠٤هـ).

ـ قتادة بن دعامة السدوسي المتوفى سنة (١١٧هـ).

ـ سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، المتوفي سنة (٩٥هـ).

---

(١) انظر على سبيل المثال: (٢٤٥/ب، ٢٦٥/ب، ٢٨٩/ب، ٣٤٧/أ، ٣٧٨/ب)

(٢) انظر على سبيل المثال: (٨٣/ب، ٢٧٤/ب، ٢٩٢/ب، ٣٧٤/ب، ٣٩٨/أ)

- الضحاك بن مزاحم الخراساني، المتوفى سنة (١٠٥هـ).
- السدي، إسماعيل بن عبد الرحمن، المتوفى سنة (١٢٧هـ).
- سعيد بن المسيب المخزومي المتوفى بعد التسعين.
- الحسن بن أبي الحسن البصري المتوفى سنة (١١٠هـ) .
- عكرمة البربري المدني مولى ابن عباس -رضي الله عنهما- المتوفى سنة (١٠٧هـ) .
- عطاء بن أبي رباح المكي، المتوفى سنة (١١٤هـ) .
- عامر بن شراحيل الشعبي، المتوفى سنة (١٠٩هـ) .

وروى كذلك الكوراني عن عدد من التابعين غير هؤلاء أمثال: الثوري، وعبيدة السلماني، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأبي العالية، والزهري، وشريح بن عبيد، وغيرهم .

ثانياً: مصادره في القراءات

لا يمكن للمفسر أن يخوض غمار التفسير، حتى يكون عارفاً بعلم القراءات الذي عليه يتوقف معرفة كيفية النطق بالقرآن، ويعرف المتواتر من الشاذ .

وقد أكثر الكوراني في تفسيره من ذكر القراءات، حتى لا تكاد تمرّ آية في القرآن، للقراء في وجه قراءتها اختلاف، إلا ويذكره، وقد سبقت الإشارة عند الحديث عن مؤلفات الكوراني أن له أربعة كتب في القراءات[1].

(١) راجع: آثاره العلمية.

وكانت إفادة الكوراني في القـراءات عـن القـراء الـسبعة المعتـبرين، وعـن قراءات بعض الصحابة -رضوان الله عليهم- وكذلك قراءات بعـض التـابعين، وأحياناً يفيد القراءات من بعض المصاحف(١).

ثالثاً: مصادره اللغوية

استمد الكوراني -رحمه الله- مادة تفسيره اللغوية مـن المـصادر المعتمـدة في هذا الفن، وهي كثيرة ومتنوعة، ألّفها علـماء مـشهورون أمثـال سـيبويه والفـراء والزجاج وأبي عبيدة والأخفش وغيرهم. وهؤلاء العلماء الأفذاذ لهم مؤلفـات في معاني القرآن ومجازه، وغريبه وإعرابه. والمؤلف- رحمه الله- ينقل عنهم، وينـسب الأقوال إليهم بأسمائهم دون تعيين كتـبهم التـي نقـل عنهـا، كـما أن نقلـه عـنهم واستفادته منهم تختلف كثرة وقلة، فهو مثلاً ينقل عن سيبويه والفـرّاء والزجـاج أكثر من غيرهم، وربما اقتصر على نقل واحد عن بعـضهم كنقلـه مـثلاً عـن ابـن درستويه وابن دريد .

رابعاً: مصادره الفقهية

من خلال قراءتنا لتفسير الكوراني -رحمه الله- نجد أنّه حوى ثـروة فقهيـة كبيرة، استمد مادتها من أقوال أئمة المذاهب الفقهية الأربعة وخـصوصاً مـذهب أبي حنيفة والشافعي ؛ لأنّه كـان شـافعياً، ثـم تحـوّل حنفياً،بالإضـافة إلى أقـوال غيرهم من العلماء كالثوري وابن عيينة والأوزاعي.

كما أنّه أفاد من أقوال فقهاء الصحابة والتابعين، وإليك أهم مصادره:

(١) تفـــسيره (٧٠/ب، ٩٦/أ،١١٢/ب،١٤٥/أ، ٥٤/أ، ١٨٠/ب، ٢٠٦/ب، ٢١٣/ب، ٢٢٩/ب، ٢٣٥/أ).

١ - أصحاب المذاهب الأربعة وغيرها من المذاهب المشهورة.

٢ – مصادره من أقوال الصحابة .

٣- مصادره من فقهاء التابعين .

خامساً: مصادره من كتب التفسير .

أفاد الكوراني-رحمه الله-من تفاسير من سبقه من العلماء إفادة كبيرة، بل قد يقتصر - أحياناً- في التفسير على كلام أولئك العلماء، وإليك أهم مصادره مرتبة على حسب وفياتهم :

١ -تفسير مجاهد بن جبر المكي، المتوفى سنة (١٠٤هـ) .

٢ – تفسير الكلبي، محمد بن السائب، المتوفى سنة (١٤٦هـ) .

٣-تفسير ابن جريج، عبد الملك بن عبد العزيز، المتوفى سنة (١٥٠هـ) .

٤ - تفسير مقاتل بن سليمان البلخي، المتوفى سنة (١٥٠).

٥ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة (٣١٠هـ)، وهو من أجل التفاسير المأثورة وأعظمها قدراً .

أفاد منه الكوراني-رحمه الله- في مواضع متعددة من تفسيره [1]. وغالب ما نقله من الروايات إنّما ذكره بالمعنى.

٦ -تفسير ابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة (٣٢٧هـ)

---

(١) انظر: (٣٤١/أ، ٧٣/أ، ٩٧/أ، ٢١٩/ب، ٣٦٩/ب)

أفاد منه الكوراني في بعض المواضـع مـن تفـسيره، ولم يلتـزم نقـل الروايـة بالنص.

٧- الكشاف للزمخشري، أبو القاسم جار الله محمـود بـن عمـر الزمخـشري الخوارزمي، المتوفى سنة (٥٣٨هـ).

سبق الإشارة عند الحديث عن حياة المؤلف العلمية أنّه قرأ الكشاف على يد شيخه القزويني أثناء ارتحاله معه إلى بيت المقدس، ويبدو أنّ الكوراني تـأثر تـأثراً كبيراً بالكشاف حيث نقل عنه كثيراً من وجوه اللغة والإعراب، ووجوه التأويـل والتفسير.

ولم يكتف الكوراني -رحمه الله- بمجرد النقل عن الكشاف، بل ربما خالفـه وتعقّبه، وأورد عليه كثيراً من المؤاخذات، وردّ عليـه في بعـض آرائـه الاعتقاديـة وغيرها .

ومع كثرة نقله عن الكشاف، إلاّ أنّه لم يشر إلى نقله منه، وينقل أحياناً عبارته بنصّها أو بتصرف يسير فيها، أو يأخذ الفكرة منه ويعبر عنها بأسلوبه الخاص .

والكوراني وإن كان قد تأثر بالزمخشري، ونقل عنـه، واسـتفاد منـه، إلاّ أنّـه كثيراً ما يتعقب كلامه بالردّ، ولاسيما في مجال العقيدة، ويستدرك عليه أحياناً.

ولم يقتصر ردّ الكوراني على الزمخشري على قضايا العقيدة، بل تناول قضايا أخرى في اللغة والإعراب والقراءات وغيرها.

ويتضح مما تقدم أن الكوراني -رحمه الله- لم يكن مجرد ذلك الناقل من الكشاف، بل إنه كثيراً ما يتعقب الزمخشري ويردّ عليه خصوصاً في آرائه الاعتزالية .

٨- تفسير البيضاوي، المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي أبي سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، المتوفى سنة (٦٩١هـ) لخّصه من الكشاف، وأزال عنه الاعتزال، واستدراك عليه، واشتهر اشتهار الشمس في وسط النهار[١] ويعد تفسير البيضاوي من أهم مصادر الكوراني بعد الكشاف، حيث نقل عنه كثيراً من الأقوال سواء فيما يتعلق باشتقاق الألفاظ أو معاني الكلمات، أو وجوه التأويل ولطائف التفسير ومع كثرة نقله من أنوار التنزيل إلاّ أنه لم يشر إلى ذلك أبداً. وهو أحياناً ينقل الكلام بنصّه، وأحيانا يتصرف فيه تصرفاً يسيراً، وأحياناً ينقله بالمعنى.

والكوراني -رحمه الله- وإن كان قد تأثر بالبيضاوي ونقل عنه، إلاّ أنه كثيراً ما كان يتعقبه ويردّ عليه، أو يستدرك ما فاته، أو يدفع ما استشكله .

٩- حاشية الطيبي على الكشاف، للعلامة شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي، المتوفى سنة (٧٤٣هـ) .

وهي أجلّ حواشيه تقع في ستة مجلدات، سمّاها فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب[٢].

---

(١) راجع: كشف الظنون (١٤٨١)

(٢) انظر: كشف الظنون (١٤٧٨)

وقد أفاد منه الكوراني في بعض المواضع مـن تفـسيره، وأحيانـاً نجـده يـردّ عليه.

١٠ - حاشـية القزوينـي عـلى الكـشاف، للعلامـة عمـر بـن عبـد الـرحمن البيضاوي، المتوفى سنة (٧٤٥هـ)، وهي في مجلد سمّاها الكـشف عـن مـشكلات الكشاف [١].

وقد أفاد منها الكوراني في تفسيره في مواضع كثيرة .

لكنه لم يكتف بالنقل، بل نجده أحياناً يتعقبه.

١١ -حاشية السعد على الكشاف، للعلامة سعد الـدين مـسعود بـن عمـر التفتازاني المتوفى سنة (٧٩٢هـ)، وهي ملخصة من حاشية الطيبـي، وصـل فيهـا مؤلفها إلى سورة الفتح .

وقد تقدم أثناء الحديث عن حياة المؤلف العلمية أنّه قرأ حاشية السعد عـلى شيخه القزويني، ومن خلال مطالعتنا لتفسير الكوراني نجد أنّه تأثر بالسعد ونقل عنه كثيراً من الأقوال وخصوصاً في الجوانب البلاغية .

والكوراني وإن كان قد استفاد من السعد ونقل عنه، إلاّ أنـه أحيانـاً يتعّقبـه بالرد ويستدرك عليه أحياناً أخرى،

١٢ -حاشية الجرجاني على الكشاف، للعلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، المتوفى سنة (٨١٦هـ)، وصل فيها إلى أواسط سورة البقرة[٢].

---

(١) انظر: كشف الظنون (١٤٨٠)

(٢) انظر: كشف الظنون (١٤٧٩)

وقد أفاد الكوراني في تفسيره من حاشية الجرجاني في بعض المواضع، ولم يكتف -رحمه الله- بالنقل من الجرجاني بل نجده أحياناً يردّ عليه،

هذه المصادر الأساسية في التفسير، وهناك مصادر أخرى استفاد منها الكوراني، ولكن ليس بالكثرة التي نجدها فيما تقدم ومن هذه المصادر:

١-تفسير ابن عيينة، أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي، المتوفى سنة (١٩٨هـ).

٢-تفسير الواحدي، لأبي الحسن، علي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة (٤٦٨هـ) نقل عنه الكوراني في مواضع قليلة.

٣-التفسير الكبير، المسمى مفاتح الغيب،للإمام فخر الدين الرازي،المتوفى سنة (٦٠٤هـ)، أفاد منه المؤلف في بعض المواضع.

ولا يكتفي الكوراني رحمه الله بالنقل عن الرازي بل نجده أحياناً يتعقّبه بالرد عليه.

٤- تفسير الكواشي المسمى تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر لموفق الدين أحمد بن يوسف بن الحسن الكواشي الشافعي، المتوفى سنة (٦٨٠هـ) وقد نقل عنه الكوراني في بعض المواضع من تفسيره وردّ عليه.

قلت: المطبوع من حاشية الجرجاني على الكشاف وصل فيه مؤلفه إلى آية (٢٥) من سورة البقرة. انظر: حاشية الجرجاني المطبوع بذيل الكشاف (١/٢٦١)

رابعاً: منهج المؤلف في تفسيره:

إنّ من أهمّ الأمور التي يقوّم بها أي تفسير من التفاسير هو الأصالة المنهجية التي يعتمدها المؤلف، فكلما ارتقى في منهجه وتميّز عمن سواه، أصبح من فرسان هذا الميدان بل من رواده وما أقلهم .

ومن ثمّ كانت الغاية القصوى التي يهدف إليه الباحثون عند تقويم تفسير ما، هي معرفة المنهج الذي وضعه المفسر لنفسه ومدى التزامه بتطبيق هذا المنهج .

والإمام الكوراني –رحمه الله – لم يذكر لنا المنهج الذي سوف يسير عليه في تفسيره، وإنّما أشار في المقدمة إلى الهدف العام وهو بيان الحق من الباطل، وتجريد التفسير من أقوال أهل الأهواء فقال: " ... عسى أن آتي للناس بكتاب عزيز، أميط عن جماله ما اعتراه من غبش الظلام ممن زاغ عن منهج الحق لتضليل الأنام آتي بالحق وهو باسم أبلج وأُذهب بالباطل وهو نادم لجلج [1]"

ثم ذكر – رحمه الله – أمراً تفصيلياً في هذا المنهج وهو أنه سوف يقتصر على إيراد القراءات السبع المتواترة، ويحذف الشواذ المتنافرة [2].

ونحن من خلال مطالعتنا لهذا التفسير نستطيع أن نحدد تفاصيل هذا المنهج وجوانبه المتعددة.

وقبل البدء في الحديث عن هذه الجوانب، يجدر بنا أن نلقي الضوء على الطريقة العامة التي انتهجها المؤلف في بناء تفسيره:

---

(١) انظر: (١/أ)

(٢) انظر: (١/أ)

يبدأ المؤلف – بصفة عامة – بذكر اسم السورة وإذا كان هناك أسماء أخرى للسورة ذكرها، ثم يبيّن كونها مكيّة أو مدنيّة والخلاف في ذلك إن وجد، ثم عدد آياتها وإذا كان هناك خلاف في ذلك ذكره، ثم يقول: بسم الله الرحمن الرحيم .

ثم يبدأ بتفسير الآيات تباعاً بذكر المعنى العام، وأسباب النزول، والقراءات، واللغة والأحكام إن وجدت، والآثار المرفوعة إن وجدت، وأقوال الصحابة عند الحاجة، ومناسبة الآية لما قبلها، واللطائف البلاغية، وفضل الآية إن وجد .

ويختم بذكر فضل السورة إن وجد، ثم حمد الله والصلاة على النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –.

هذا ويلاحظ القارئ لتفسير الكوراني ميزة مهمّة تظهر له بوضوح، ألا وهي الجمع بين التفسير بالمأثور – أو ما يسمّى بالتفسير النقلي – وبين التفسير بالرأي – وهو ما يسمّى بالتفسير العقلي –.

وإليك بياناً لجوانب منهج الكوراني التفصيلية.

منهج المؤلف في المنقول:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن

فيما يتعلق بتفسير القرآن بالقرآن، فإننا نجد الكوراني ينظر إلى الآية القرآنية في ضوء نظائرها من الآيات الأخرى إن وجدت، فيتبين له ما قد أبهم في موضع موضحاً في موضع آخر، وما أجمل في موضع مفصلاً في موضع آخر، وما جاء عاماً في مكان خصص في مكان آخر.

وقد اتخذا منهجا مميزاً في تفسير القرآن بالقرآن فتراه:

١-يورد معنى الآية ثم يستشهد له بآية أخرى

٢-وتارة يستدل بالقرآن على تفسير لفظ غريب في آية .

٣-وتارة يستدل بالقرآن على بيان الإجمال الوارد في الآية كالاشتراك والإبهام .

٤- وتارة يستدل به على بيان الإجمال الواقع في الآية بسبب الاختلاف في مفسر الضمير.

٥- وتارة يستدل به على تخصيص الحكم العام الذي ورد في الآية.

٦-وقد يفسر أسلوباً قرآنياً في آية بأسلوب قرآني آخر.

٧-وقد يستدل بسياق الآية من حيث سباقها ولحاقها على ترجيح معنى على آخر.

٨-وقد يستدل بالقرآن على اختيار أو ترجيح قراءة في آية يفسرها .

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة :

الكوراني -رحمه الله - كغيره من المفسرين لم يهمل هذا الجانب من التفسير، وهو ذكر الأحاديث التي وردت في تفسير بعض الآيات، وله في هذا المنحى طرائق عدة:

١-فقد يورد الحديث الذي فيه تفسير النبي -صلى الله عليه وسلم- للآية.

٢- وقد يأتي بأحاديث ليس فيها تفسير مباشر للآية ولكنه يسترشد بها في تأكيد معنى الآية أو توضيحه، وهو كثير جداً.

٣- يستدل بالسنة على تخصيص حكم عام ورد في الآية.

٤- يستدل بالحديث لتوضيح بعض المعاني اللغوية.

٥- يأتي بالحديث ليستدل به على توضيح الأسلوب الوارد في الآية.

٦- يستشهد بالحديث لتوضيح بعض المسائل النحوية.

٧- يستدل بالحديث على ترجيح أحد المعنيين الواردين في الآية.

٨- يستدل بالحديث على عموم الحكم الوارد في الآية.

٩- يستدل بالسنة على إثبات حكم زائد على الكتاب.

١٠- يأتي بالحديث لبيان لفظ مبهم ورد في الآية.

١١- يترك الأحاديث الموضوعة في الزمخشري والبيضاوي والمتعلقة بفضائل السور والآيات، ويقتصر على الأحاديث الصحيحة والحسنة في غالب الأحيان.

أمّا منهجه في رواية الأحاديث فقد اتخذ مسالك عدة:

- يورد الحديث مع اسم الصحابي الذي يرويه ويعزوه إلى من خرّجه من الأئمة.

- يورد الحديث وينسبه إلى من خرّجه دون ذكر الصحابي

- يورد الحديث مع اسم الصحابي ويعزوه إلى الصحيح.

- يورد الحديث مع اسم الصحابي دون عزو إلى من خرّجه .

- يكتفي بقوله: وفي الحديث، ويسوق الحديث .

- وفي بعض الأحيان يورد الحديث بصيغة التمريض إذا لم يثبت عنده.

- وفي بعض الأحيان يروي الحديث بالمعنى وينسبه للصحاح .

- وفي بعض الأحيان يقتصر على ذكر الشاهد من الحديث .

ولم يقتصر الكوراني على إيراده للأحاديث النبوية في تفسيره، بل كان في بعض الأحيان يحكم عليها .

- وفي بعض الأحيان يورد الكوراني الأحاديث الضعيفة ويسكت عنها، وغالب هذه الأحاديث قد نقلها من الكشاف وأنوار التنزيل، وهي قليلة جداً إذا ما قورنت بالأحاديث الصحيحة.

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

وأمّا منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة فهو على النحو التالي :

- يستفيد من الزمخشري والبيضاوي في نقل أقوال الصحابة في التفسير

- أكثر الأحيان يورد القول في تفسير الآية دون عزوه لقائله من الصحابة .

- وأحياناً يورده وينسبه إلى قائله .

- غالباً ما يورد قول ابن عباس(في تفسير الآية،وأحياناً يذكر قول غيره من الصحابة –رضي الله عنهم– أجمعين.

- يتعقب – أحياناً – أقوال الصحابة بما يوجب ترجيحها أو تضعيفها.

رابعاً: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

أما منهجه في تفسير القرآن بأقوال التابعين فالغالب أنّه يذكر القول دون أن يعزوه لقائله من التابعين وأحياناً يورده معزواً.

- ولا يكتفي - رحمه الله - بإيراد القول، بل يتعقبه أحياناً بما يوجب ترجيحه أو تضعيفه.
- يستفيد من الزمخشري والبيضاوي في نقل أقوال التابعين.
- وأحياناً يحتج باتفاق المفسرين من الصحابة والتابعين.

خامساً: منهجه في عرض القراءات وتوجيهها:

نصّ المؤلف في مقدمة تفسيره أنّه يذكر القراءات المتواترة ويحذف منها الشاذة المتنافرة [1].

وبالنظر إلى تفسيره نجد أنّه قد التزم بذلك، إلاّ في مواضع يسيرة جداً، ذكر فيها بعض القراءات الشاذة ولم ينبّه إليها؛

ثم هو -رحمه الله - لم يكتف بإيراد القراءات بل إنّه كثيراً ما يوجه هذه القراءات، ويرجّح بينها مع بيان سبب الترجيح. كما يتعرض لقراءات الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم - ولكن دون أن يوضح الشاذ منها ويوجهه.

(١) تفسيره (١/أ)

سادساً: ذكره للإسرائيليات :

المراد بالإسرائيليات هو كل ما يرويه أهل الكتاب – من اليهود والنصارى – من قصص وأخبار تحكي ما جرى للسابقين من الأنبياء والمرسلين من أحداث مع أممهم .

وتفسير الكوراني لم يخل من هذه الإسرائيليات، إلاّ أنّه لم يكثر منها، بل كان في كثير من الأحيان يهملها فلا يوردها، كما أنه إذا أوردها غالباً ما يتعقبها .

سابعاً: موقفه من أسباب النزول:

لا يمكن لأي مفسر يريد الوقوف على معاني الآيات القرآنية أن يتجاهل معنى قصتها وسبب نزولها ؛ لأنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، ولذلك اهتم المفسرون به اهتماماً كبيراً حتى أفردوه بالتصنيف، وأوْلَوه عناية كبيرة في تفاسيرهم .

ولقد اهتم الإمام الكوراني –رحمه الله – في تفسيره بأسباب النزول، ولذلك نجده لا يتجاوز آية حتى يذكر ما فيها من أسباب النزول إن وجد، وله في إيرادها طرائق ؛ منها :

١ – أنّه كثيراً ما يورد سبب النزول معزواً إلى من خرّجه .

٢ – أنّه كثيراً ما يورد السبب بصيغة " نزلت في " وهذه الصيغة كما نعلم ليست نصاً في السببية، بل إنّها قد يراد بها السبب، وقد يراد بها أنّ ما نزل يدخل ضمن معنى الآية.

٣– وأحياناً نجده يقتصر على ذكر سبب واحد لنزول الآية، وغالباً ما يكون هو الراجح،وأحياناً على سببين أو أكثر دون الترجيح لأحدهما على الآخر..

٤- وربما عقّب على سبب النزول بتضعيفه .

منهج المؤلف في المعقول:

أولاً: اهتمامه بآيات الأحكام:

سبق الإشارة إلى أن الإمام الكوراني -رحمه الله- كان شافعياً ثم تحنّف، ومع ذلك فهو يعتز بقول الشافعي ويقدّمه أحياناً على قول أبي حنيفة، وقد يرجّحه أحياناً.

ومما يمتاز به الكوراني أنّه إذا وجد آية قرآنية فيها دليل على مسألة ما، فإنّه يستدل بتلك الآية على تلك المسألة، ويستنبط منها حكماً ما.

ولا يقتصر المؤلف- رحمه الله- على ذكر المسألة المستنبطة من الآية، بل يورد خلاف الأئمة، وغالباً ما يقتصر على قول أبي حنيفة والشافعي دون ذكر أدلتهم، ودون ترجيح لقول على آخر.

وأحياناً يذكر قول أبي حنيفة والشافعي مع أدلتهم دون ترجيح .

وأحياناً يورد قول الشافعي وأبي حنيفة، وأدلة كل منهما، ثم يذكر القول الراجح .

وأحياناً لا يقتصر على قول أبي حنيفة والشافعي، بل يذكر قول مالك وأحمد وغيرهم من الفقهاء.

وفي بعض الأحيان- وهذا قليل جداً - يحكي أقوال الصحابة والتابعين .

ثانياً: موقفه من التفسير باللغة

أولى الإمام الكوراني -رحمه الله- في تفسيره الجوانب اللغوية والنحوية وغيرها من الجوانب المتعلقة بهما اهتماماً كبيراً يتجلى ذلك من خلال الوجوه التالية:

١ -عنايته بأصل اشتقاق الكلمات وتصريفها

يعتني الكوراني -رحمه الله- بأصل الكلمة واشتقاقها، فيبحث عن أصل المادة، ويقلب تصاريف اللفظة وهيئاتها، ويذكر اختلاف علماء اللغة في ذلك .

وفي بعض الأحيان يذكر أصل الكلمة ويستشهد له بأقوال العرب وأشعارهم .

٢ - الشواهد الشعرية :

يعتمد الكوراني -رحمه الله – كثيراً على الشعر في توضيح المعاني اللغوية ؛ ويستشهد بالشعر لبيان وجه من وجوه الإعراب،

وقد يورد الشعر للاستشهاد به على معنى من المعاني البلاغية في الآية

وأحياناً يأتي ببيت الشعر ليستشهد به على بعض المسائل النحوية .

وفي بعض الأحيان يسوق الأبيات الشعرية للاستشهاد بها على معنى من المعاني المستنبطة من الآية .

وأحياناً يورد عدة معان للفظ الوارد في الآية، ثم يستشهد لأحدها بالشعر .

ولا يكتفي الكوراني بإيراد البيت، بل أحياناً يذكر الشاهد من البيت.

وهو أحياناً يأتي بالبيت كاملاً[1]، وحيناً بنصف البيت (شطره أو عجزه)، والذي فيه الشاهد.

هذا وأغلب الأبيات الشعرية التي استشهد بها المؤلف -رحمه الله- يسوقها دون نسبة إلى قائلها .

٣- الإعراب :

وقد اهتم الكوراني بهذا الجانب اهتماماً بالغاً وبرز جلياً في تفسيره، فلا تكاد تجد آية من الآيات إلا ويذكر وجوه الإعراب واختلاف النحو يين في ذلك، مع بيان المعاني المختلفة المبنيّة على تلك الوجوه، ثم نجده أحياناً يعلّق مبدياً رأيه ومرجحاً ما يراه راجحاً، مع التوجيه والتعليل.

٤- المسائل النحوية :

من الأمور التي يعتني بها الإمام الكوراني -رحمه الله- في تفسيره ذكره للمسائل النحوية، مع بيان اختلاف النحويين في ذلك، وأحياناً نجده يتعقب الأقوال مرجحاً أو مضعفاً .

٥- الأمثال:

يستشهد الكوراني -أحياناً- بالأمثال العربية في مواضع من تفسيره. وهو يأتي بهذه الأمثال لبيان أصل الكلمة واشتقاقها، أو لتوضيح معنى من المعاني، أو غير ذلك من الأغراض الأخرى.

---

(١) انظر على سبيل المثال: تفسيره (٥/أ، ٩/أ، ٢٠ /ب)

٦- الأساليب البلاغية :

حوى تفسير الكوراني الإشارة إلى كثير من الأساليب البلاغية المتعلقة بعلم المعاني والبيان كالاستعارة والتشبيه والكناية وغيرها، وذلك حين تـرد في مظانهـا من الآيات، ولا شك أن هذه الأساليب تبرز جانب الإعجاز البياني في القرآن.

ثالثاً: موقفه من اللطائف التفسيرية وأثرها في إعجاز القرآن

يورد المؤلف -رحمه الله - كثيراً من اللطائف التفسيرية والنكـات البلاغيـة التي يقتبس بعضها من الكشاف أو غيره، أو يستنبطها بإحـساسه المرهـف الـذي يدل على حسِّه البلاغي وتذوقه للمعاني والبديع .

رابعاً: موقفه من المناسبات بين الآيات والسور :

حرص الكوراني -رحمه الله - على إيـراد المناسـبات بـين الآيـات ؛ ليتـسق الكلام، وتظهر البلاغة القرآنية.

خامساً: موقفه من قضايا في علوم القرآن

أ- الناسخ والمنسوخ:

حاز مبحث النسخ على اهتمام الكـوراني في تفـسيره، فعـرض للعديـد مـن مسائله، فكان - أحياناً - يعرض الأقوال دون ترجيح، وأحياناً يرجح كون الآية منسوخة أو محكمة .

ولم يكن الكوراني -رحمه الله -دخيلاً على هذا العلم، بل هـو مـن رجالاتـه المعدودين، كيف لا وهو قد ألف كتاباً في أصول الفقه سـمّاه " الـدرر اللوامـع في

شرح جمع الجوامع للسبكي"، ومعلوم أنّ النسخ باب عظيم من أبواب أصول الفقه .

ب - المكي والمدني ومعرفة أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل.

اعتنى الكوراني -رحمه الله - بهذا النوع من علوم القرآن، حيث كان يذكر في مقدمة كل سورة من سور القرآن هل هي مكية أم مدنية، وإن كان هناك خلاف في ذلك يذكره، ويردّ ما يراه ضعيفاً، وقد يستدل بالمكي والمدني على ترجيح وجه من الوجوه أو تضعيفه .

ويشير كذلك إلى الآيات المدنية في السور المكية والعكس، مع بيان أول وآخر ما نزل من الآيات والسور.

ج - المبهمات :

تعرّض الكوراني -رحمه الله- إلى بيان بعض هذه المبهمات ولم يكثر منها .

د- عدد الآيات :

ومما يعتني به الكوراني -رحمه الله- ذكر عدد الآيات في بداية كل سورة وبيان الاختلاف في ذلك.

شخصية المؤلف في التفسير:

القرآن الكريم فيه ما هو جليّ واضح لا يختلف في تفسيره أحد، ومنه ما هو خفي يحتمل وجوهاً مختلفة من التأويل، ولذلك اختلف العلماء في فهمه وتفسيره.

والذي يفسر القرآن ينبغي أن تكون له دراية بأقوال المفسرين مستوعباً لهـا، بحيث يذكر هذه الأقوال مع أدلتهـا، وعليـه أيـضاً مـع ذكرهـا أن ينـاقش هـذه الأقوال ويرجح بينها مع الدليل والتعليل .

والكوراني -رحمه الله- كانت له شخصيته المتميزة في تفسيره، وتتجلى هـذه الشخصية من خلال الجوانب التالية :

أولاً: مناقشته لـلآراء وتـرجيح بعـضها بقولـه: وهـو الأحـسن، أو وهـو الأظهر، أو وهو الأوجه، أو ما شابه ذلـك،ومن يطـالع تفـسيره يقـف عـلى دقـة المؤلف وحذقه ومكانته العلمية في هذا الجانب.

ثانياً: إيراده بعض الإشكالات المفترضة حول الآية، ثم إجابته عنها إجابـة في غاية الجودة والوضوح تدل على تمكّنه من علم الأصول والكلام.

ثالثاً: نقده للروايات والأقوال والآراء بعبارات وجيزة كقوله: وفيه بعد، أو غير سديد، أو ضعفه لائح، أو غير ناهض، أو ليس بشيء، وغيرها.

رابعاً: لم يكن الكوراني -رحمه الله- يفـسر القـرآن آيـة آيـة دون النظـر إلى الآيات المتشابهات، بل كان يربط بين هذه الآيات ويبيّن ما في التكـرار مـن معـان وحكم، وكذلك يورد الآيات التي سـيقت في الموضـوع الواحـد واختلفـت فـيما بينهما بتقديم وتأخير أو إطناب واختصار أو زيادة في التعبير ويوضح سـبب هـذا الاختلاف.

خامساً: استطراده أحياناً في ذكر الفوائد المتعلقة بالآية، حتى وإن كانت هذه الفوائد خارجة عن علم التفسير، مما يفيض على تفسيره نزعة من التفسير الموضوعي.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد.

تفسير

سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

١/ أ الحمد لله المتوحد بالإعجاز في النظام ، المتفرّد بالأزلية[١] وقِدَم الكلام[٢] ، المقدَّس[٣] عن الشبيه في الأساليب والإحكام ، المنزَّه عن الشريك في الشرائع والأحكام ، أنزل على عبده كتاباً محكماً آياته من لدن حكيم خبير[٤] ، ونزّله منَّجماً كفاء[٥] الحوادث ، إنّه بعباده لخبير بصير ، غرقت في بحار أساليبه بنو قحطان ، وبكمت عمّا يدانيه زعماء معد وعدنان[٦] ، تعالى عن معارضة البشر ، كلام مبدع الأشياء ومنشئ القدر .

(١) الأزلي هو ما لا ابتداء له وجودياً كان أو عدمياً، وهو أعمّ من القديم ؛ لأنّ القديم موجود لا ابتداء لوجوده، فكل قديم أزلي ولا عكس. انظر: لوامع الأنوار البهية (١/٣٨)، ومعجم ألفاظ العقيدة (٣١).
ولفظ الأزلي لم يرد الشرع بالتسمية به، ولا الوصف، ولذلك لا يجوز تسمية الله ولا وصفه به، ولكن يجوز إطلاقه من باب الإخبار عنه تعالى ؛ لأنّ باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات.
انظر: بدائع الفوائد (١/١٦١)، والقواعد الكلية للأسماء والصفات (١٣٨).

(٢) مذهب السلف أنّ صفة الكلام لله تعالى ثابتة له في الأزل، ليست محدثة ولا مخلوقة، وأنّ كلامه – تعالى – متعلق بمشيئته، فهو يتكلم بما شاء متى شاء كيف شاء، فإذا كان مراد المؤلف أنّ أصل الصفة أزلية فقد أصاب، وإن كان مراده نفي تعلّق الكلام بمشيئة الله – تعالى – فهذا مذهب الأشاعرة.
انظر: مجموع الفتاوى (٢/٥٨٨) وما بعدها، ولوامع الأنوار (١/١٣٤)، وشرح لمعة الاعتقاد للشيخ ابن عثيمين (٤١-٤٢).

(٣) التقديس هو التطهرّ والتبريك، والأرض المقدسة: المطهرة، وقيل: المباركة.
انظر: اللسان " قدس " (٦/١٦٨ - ١٦٩)
وهو هنا بالمعنى الأول ؛ أي: المطهّر.

(٤) إشارة إلى قوله – تعالى –: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود: ١]

(٥) كفاء: مصدر بمعنى مكافأة ؛ أي: وعلى مماثلة الحوادث، وقد يستعمل بمعنى المكافئ وهو الذي يساوي الشيء حتى يكون مثلاً له. انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/٢٣٩)، وانظر: أساس البلاغة "كفأ" (٢/١٣٩).

(٦) معد بن عدنان: بطن عظيم، تناسل منه عقب عدنان كلهم، ومن ولده إياد ونزار وأنمار، فتشعبوا بطوناً كثيرة.
انظر: الإنباه على قبائل الرواة (١٧)، ومعجم قبائل العرب (٣/١١٢١)، ونهاية الإرب (١٦/٧).

والصلاة على صفوة قصيٍّ [1] ومُضر [2] ، سيد الرسل ، أفضل أهل المدر والوبر [3] ، وعلى آله وصحبه الأخيار ، سيما الذين (هاجروا والذين) [4] تبوؤا الدار ، وبعد [5] : فإنّ من صرف نقد عمره في درك المعارف ، وسهر غائصاً على فرائد [6] العوارف ، حاز قصب السبق في مضمار السعادة ، وفاز بالرقيب [7] والمعلّى [8] يوم الوفادة ، والعلم بأسرار كلام الله من بينها نار على علم ، بل شمس طالعة من أفق الحكم ، نعم هو الكاشف عن جمال مراد الله لثامه ، الرافع عن كنوز فرائده ختامه ، من عُدّ من حزبه وأعوانه ، و جال في حلبة رهانه وميدانه ، لا ريب أنه في أسعد طالعٍ مولود ، وفي أمِّ الكتاب اسمه محمود ، الكلام في إطرائه ليس له أمد ، ولذا كانت التفاسير بلا عدد ، خاض بحار حقائقه ذووا [9] الجدِّ من الأوائل ، وغاص في لجَّته أولوا الجدِّ من الأواخر ، فزانوا جيد

(١) قصيٍّ بن كلاب : بطن من قريش ، من العدنانية ، وهم بنو قصيٍّ بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
انظر : معجم قبائل العرب (٣/٩٩٥) ، ونهاية الإرب (١٦/٢٠) ، وصبح الأعشى (١/٣٥٥)

(٢) مضر بن نزار : قبيلة عظيمة من العدنانية ، كانت ديارهم بالجزيرة بين دجلة والفرات ، مجاورة الشام ، وكانوا أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان ، وكانت لهم رياسة مكة ، ويجمعهم فخذان عظيمان : خندف ، وقيس.
انظر : معجم قبائل العرب (٣/١١٠٧) ، وصفة الجزيرة للهمداني (٤٦) وصبح الأعشى (١/٣٣٩).

(٣) المدر : قطع الطين اليابس ، والمقصود به هنا أهل المدن ، لأنّ مبانيها من الطين. والوبر : صوف الإبل والأرانب ونحوها ، والمراد هنا أهل البادية ؛ لأنّ بيوتهم تصنع من الوبر.
انظر : اللسان " مدر " (٥/١٦٢) ، " وبر " (٥/٢٧١) .

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ب).

(٥) وبعد : ساقطة من (ج).

(٦) الفرائد : الشذر الذي يفصل بين الؤلؤ والذهب ، واحدته فريدة ، انظر : اللسان "فرد" (٣/٣٣٢).

(٧) الرقيب : اسم السهم الثالث من قداح الميسر. انظر : اللسان " رقب " (١/٤٢٥).

(٨) المعلّى : بفتح اللام ، القدح السابع في الميسر ، وهو أفضلها ، إذا فاز حاز سبعة أنصباء من الجزور.
انظر : اللسان " علا " (١٥/٩١).

(٩) في (أ) و (ب) "ذو".

الدهر بالدرر الفرائد ، وناطوا على جبينه غرر الفوائد ، فأحببت أن أكونَ من أُسرتهم ، وأُحشر في زمرتهم ، وإن لم أكن من عدّتهم ، ومعدوداً من جملتهم ، فوجّهت ركاب العزم نحو ذلك المطلب الأزيز [(١)] عسى أن آتي للناس [(٢)] بكتاب عزيز ، أُميط عن جماله ما اعتراه من غبش الظلام ممن زاغ عن منهج الحق لتضليل الأنام ، آتي بالحق وهو باسم أبلج ، وأُذهب بالباطل وهو نادم لجلج [(٣)] ، أَذكر لاستيفاء معانيه السبع المتواترة [(٤)] ، وأحذف منها الشواذ المتنافرة ، وسمّيته خاضعاً لله : غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني [(٥)] ، وهو بعناية الله طبق المسمّى كذلك والألقاب تنزّل من السماء .

وإذا برز كالبدر في التمام ، وألقى عن وجهه اللثام ، يهدي إلى بحر المعارف ومعدن العوارف الذوارف ، من نصب لأهل الفضل ميزان الفضائل ؛ ليجازي طِبقْها جَزْل الفواضل ، الأسد الكرّار ، والمزن المدرار ، أبي الفتح فاتح القسطنطينية ، ناصر دين الله ، الناصر من الدوحة العثمانية ، السلطان بن السلطان ، محمد خان بن مراد خان بن عثمان [(٦)] ، ملّكه الله بسيط الأرض ، ومهّد له من الطول إلى العرض .

---

(١) قال الخليل : الأزّ حمل الإنسان على الأمر برفق واحتيال ، وقال أبو حاتم : والأزيز شدة السير ، يقال : أزّتنا الريح ؛ أي ساقتنا

انظر "أزّ" في : معجم المقاييس (١/١٣- ١٤) ، واللسان (٥/٣٠٨)

(٢) للناس : ساقطة من(ج)

(٣) الأبلج : المضيء المستقيم ، واللجلج : المختلط الذي ليس بمستقيم. انظر : اللسان "لجج" (٢/٣٥٦).

(٤) أي القراءات السبع.

(٥) تقدّم الكلام عن اسم الكتاب ونسبته للمؤلف.

(٦) تقدمت ترجمته.

والله - تعالى - أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، ونجاة لي من عذابه الأليم ، إنّه جواد كريم (١).

سورة الفاتحة

مكية (٢) ، وقيل نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة (٣) ، وأبعد من قال :

(١) في (ب) زيادة " رؤوف رحيم "

(٢) وهو قول ابن عباس ، وعلي ، والضحاك ، ومقاتل ، والحسن ، وأبي العالية ، وقتادة ، وصحّحه القرطبي ، وهو الأشبه كما قال ابن كثير ويؤيّده :

- ما جاء في سورة الحجر : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ [سورة الحجر، الآية :٨٧]، والحجر مكيّة بالاتفاق ، والفاتحة هي السبع المثاني كما سيأتي.
- ما أخرجه الثعلبي في تفسيره (١/١٩/ب)، وعنه الواحدي في أسباب النزول (١٩) من حديث علي مرفوعاً : " نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش "
- أنّ الصلاة على هيئتها الحالية فُرضت بمكة ليلة الإسراء قبل الهجرة بثلاث سنوات على القول الراجح ويبعد أن تكون صلاة بغير فاتحة.

انظر : المحرر الوجيز (١/٦١)، وزاد المسير (١/١٠)، وتفسير القرطبي (١/٨١)، والبحر المحيط (١/٢٩)، وتفسير ابن كثير (١/٢١)، والبرهان في علوم القرآن (١/١٩٤)، والإتقان (١/١٥)، وحاشية الروض المربع (١/٤١١).

(٣) ورد بلا نسبة في تفسير البغوي (١/٤٩)، والكشاف (١/٤)، وتفسير الرازي(١/١٤٨)، وتفسير القرطبي (١/٨٣)، وتفسير الخازن (١/١٢)، والبحر المحيط (١/٢٩)، وتفسير ابن كثير (١/٢)، وقال : حكاه الثعلبي. انظر : تفسير الثعلبي (١/٢٠/ب).

وقد اختلف في سبب ذلك فقيل : نزلت أولاً على حرف وبعده على حرف آخر كملك ومالك ، وقيل : نزلت بالمدينة بعد تحويل القبلة ، وقيل : نزلت تلاوتها بمكة وثوابها بالمدينة مع ثواب خواتيم البقرة كما سيأتي في فضل سورة الفاتحة ، وقيل : نزلت بالبسملة وأخرى بدونها واستحسنه ابن حجر وابن الجزري.

انظر : تفسير القرطبي (١/٨٣)، وحاشية الشهاب على البيضاوي (١/٤٢).

مدنـية [1]) [2].

تســـــمّى : الوافيـــــــــة [3] ، والكـافيـــــة [4]، والشـــــافيـــة ،

(١) وهو قول أبي هريرة، ومجاهد.
- أما قول أبي هريرة فقد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٨٥/٧)، ومن طريقه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (٦/٦) ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣١١/٦).
- وقول مجاهد أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣٦٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٨٥/٧)، وأبو الشيخ في " العظمة " (١٦٧٩/٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢٩٩/٣) وسنده صحيح.
قال الحسين بن الفضل كما في " أسباب النزول " للواحدي (٢٠): لكل عالم هفوة، وهذه بادرة من مجاهد ؛ لأنّه تفرّد بها والعلماء على خلافه.
قلت: لم يتفرد مجاهد بهذا القول. فقد سبقه أبو هريرة كما تقدّم، ولعلّ قولهما يحمل على أنّ الفاتحة نزلت بمكة ونزل ثوابها بالمدينة مع ثواب خواتيم سورة البقرة كما سيأتي في فضل سورة الفاتحة.
والقول بأنها مدنية هو كذلك قول عطاء الخراساني وعبيد بن عمير وغيرهم. انظر: زاد المسير (١٠/١).
وهناك قول رابع – لم يذكره المؤلف – وهو أن نصفها نزل بمكة والآخر نزل بالمدينة، حكاه أبو الليث السمرقندي ، ولا يخفى ضعفه كما قال الألوسي.
انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٧٨/١)، وروح المعاني (٣٣/١).
(٢) ما بين الهلالين بياض في (ب).
(٣) وهو قول سفيان بن عيينه ؛ لأنّها لا تنتصف ولا تحتمل الاختزال. انظر: تفسيره (٢٠١)، ويقول: " ألا ترى أن كل سورة من سور القرآن لو قرأ نصفها في ركعة والنصف الآخر في ركعة كان جائزاً ولو نصّفت الفاتحة في ركعتين لم يجز ". وانظر: الدر المنثور (٢٠/١).
وقيل: سمّيت بذلك لاشتمالها على المعاني التي في القرآن، قاله صاحب الكشاف (٤/١) وقال المرسي: لأنّها جمعت بين ما لله وبين ما للعبد. انظر: الإتقان (٧١/١).
(٤) أخرجه الثعلبي كما قال السيوطي في الدر المنثور (٢٠/١) عن عفيف بن سالم قال: سألت يحيى بن أبي كثير عن قراءة الفاتحة خلف الإمام فقال: عن الكافية تسأل ؟ قلت وما الكافية ؟ قال: " الفاتحة" أما علمت أنّها تكفي عن سواها ولا يكفي سواها عنها " ويدلّ عليه ما رواه الدراقطني في سننه

وسورة الشفاء [(١)]، والدعاء، [(٢)] والحمد [(٣)]، والشكر ، والوجه في الكلّ واضح ، وأمّ القرآن [(٤)]؛ لاشتمالها على أصول ما فُصِّل في القرآن [(٥)]، وسورة

(٣٢٢/١)، والحاكم (٢٣٨/١) عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: " أم القرآن عوض من غيرها وليس غيرها منها عوض " وانظر: تفسير القرطبي (٨٠/١).

(١) لما رُوي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " فاتحة الكتاب شفاء من كل داء " أخرجه الدارمي في سننه (٤٤٥/٢)، و البيهقي في " الشعب " (٤٥٠/٢) بسند رجاله ثقات لكنّه مرسل، ويشهد له : حديث جابر عند البيهقي في الشعب (٤٤٩/٢) مرفوعاً: " يا جابر ألا أخبرك بخير سورة نزلت في القرآن ؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فاتحة الكتاب قال علي - وهو الراوي - وأحسبه قال: فيها شفاء من كل داء "، وحديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً " فاتحة الكتاب شفاء من السم " أخرجه الثعلبي في تفسيره (٢٠/١/ب) ، و سعيد بن منصور في سننه (٥٣٥/٢)، ومن طريقه البيهقي في " الشعب " (٤٥٠/٢) وسنده ضعيف جداً فيه سلام بن سليم الطويل وهو متروك كما في التقريب (٢٦١)، وهو اختصار لحديث أبي سعيد في رقية اللديغ بفاتحة الكتاب كما قال البيهقي في الشعب - الموضع السابق - عقب تخريجه للحديث، وحديث اللديغ أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٦/٦).

(٢) لاشتمالها عليه وذلك في قوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾.

(٣) وذلك لاشتمالها على الحمد، ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه - الذي أخرجه الترمذي في سننه (٧٧/٥) وأحمد في المسند (٤٤٨/٢) مرفوعاً: " الحمد لله أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني "

(٤) اختلف في جواز تسميتها بذلك، فجوّزه الجمهور، وكرهه الحسن وابن سيرين ووافقهما بقيّ بن مخلد. انظر: المحرر الوجيز (٦٢/١)، وتفسير القرطبي (٧٩/١)، وفتح الباري (١٥٦/٨)، والإتقان (٧٠/١).

والصواب جواز ذلك لما ثبت في صحيح البخاري (٢٦٥/٥)، والطبري (٤٧/١) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: " أم القرآن هي السبع المثاني و القرآن العظيم الذي أوتيته " فسمّاها النبي - صلى الله عليه وسلم - أم القرآن.

(٥) اختلف في سبب تسميتها بذلك، فقيل إنّه : يبدأ بكتابتها في المصاحف، ويبدأ بقراءتها في الصلاة، قاله البخاري في الصحيح، واستشكل بأنّ ذلك يناسب تسميتها فاتحة لا أمّ، وأجيب بأنّ ذلك بالنظر إلى أنّ الأم مبدأ الولد. قال الطبري :"وإنّما قيل لها كذلك لتسمية العرب كل جامع أمراً أو مقدماً لأمر إذا كانت له توابع تتبعه هو لها إمام جامع أماً فنقول للجلدة التي تجمع الدماغ أم الرأس ويسمّى لواء الجيش أماً "

الكنــز[1] لذلــك[2]، وســـورة الصـــلاة[3] إذ بـها تكـــون مجـــــزئة أو

وقيل: أم الشيء اصله، وهي أصل القرآن لانطوائها على جميع أغراض القرآن.

وقيل: سمّيت بذلك لأنّها أفضل السور كما يقال لرئيس القوم أم القوم.

وقيل: لأنّ حرمتها كحرمة القرآن.

وقيل: لأنّ مفزع أهل الإيمان إليها، كما يقال للراية أم ؛ لأن مفزع العسكر إليه.

انظر: صحيح البخاري (١٧٠/٥)، وتفسير الطبري (٤٧/١)، والكشاف (٤/١) والمحرر الوجيز (٦٢/١)، وتفسير الرازي (١٤٥/١)، وتفسير القرطبي (٧٩/١) وحاشية الشهاب (١٣١/١)، وغرائب القرآن للنيسابوري المطبوع بحاشية تفسير الطبري ط /دار الفكر (٧١/١)، وفتح الباري (١٥٦/٨)، والإتقان (٧٠/١)، وتفسير أبي السعود (٨/١)، والتحرير والتنوير (١٣٣/١)

(١) لما روى البيهقي في الشعب (٤٤٨/٢) من حديث أنس مرفوعاً: " إنّ الله أعطاني فيما منَّ به عليّ أني أعطيتك فاتحة الكتاب وهو كنز من كنوز عرشي ثم قسمتها بيني وبينك نصفين " وفي إسناده صالح بن بشير المري ضعيف كما في التقريب (٢٧١) لكن يشهد له :

- حديث علي " نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش" وقد تقدم تخريجه.

- ما أخرجه الحاكم (٥٥٩/١) وصحّحه، وعنه البيهقي في الشعب (٤٤٨/٢) من حديث معقل بن يسار مرفوعاً :" أعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش والمفصّل النافلة " وإسناده ضعيف جداً فيه عبيد الله بن أبي حميد متروك الحديث كما في التقريب (٣٧٠)

- ما رواه الطبراني في الكبير (٢٣٥/٨) من طريق القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً: " أربع نزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منهن شيء غيرهن: أم الكتاب وآية الكرسي، وسورة البقرة والكوثر " وفي إسناده الوليد بن جميل الفلسطيني يروي عن القاسم أحاديث منكرة كما قال أبو حاتم في الجرح والتعديل (٣/٩)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/٨/ب).

(٣) لحديث أبي هريرة مرفوعاً: " قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل. .. الحديث " أخرجه مسلم (٢٩٦/١)، وأبو داود (٢٧٦/١) ، والترمذي (١٨٤/٥).

وهو من باب تسمية الجزء باسم الكل أو من تسمية أحد المتلازمين باسم الآخر. انظر حاشية الشهاب (٣٩/١)، والإتقان (٧١/١).

فاضلة[1]، والمثاني[2]؛ لأنها تثنّى في كل ركعة[3]،

(١) اختلف العلماء في حكم قراءة الفاتحة في الصلاة، فذهب مالك والشافعي وهو المشهور عن أحمد إلى وجوبها ولا تصحّ الصلاة إلا بها، واستدلوا بما رواه البخاري (١/٢٠٠) ومسلم (١/٢٩٥) من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً: " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب "، وما رواه مسلم (١/٢٩٦) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: " من صلّى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج " وفي رواية لأحمد وهو قول أبي حنيفة أنّها لا تتعين بل الواجب قراءة آية من القرآن واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ ﴾ [المزمل: ٢٠]، وبما رواه البخاري (١/٢٠٦) ومسلم (١/٢٩٨) من قوله - صلى الله عليه وسلم - في حديث المسيء في صلاته " ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن " والصواب قول الجمهور، وأجابوا عن الآية التي احتج بها الأحناف بأنّها وردت في قيام الليل لا في قدر القراءة، أو أُريد بها الفاتحة وما تيسر معها، أو يحتمل أنّها نزلت قبل نزول الفاتحة، وأمّا حديث المسيء في صلاته، فقد روى الشافعي في مسنده (٣٤) عن رفاعة بن رافع أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال للأعرابي: " ثم اقرأ بأم القرآن وما شاء أن تقرأ "، ثم نحمله على الفاتحة وما تيسر معها مما زاد عليها، ويحتمل أنّه لم يكن يحسن الفاتحة. انظر: بدائع الصنائع (١/١١٠)، والمغني لابن قدامة (١/٤٧٦)، والمجموع (٣/٣٢٧)، والإنصاف للمرداوي (١/٤٩)، ومواهب الجليل للحطاب (١/٢١١)، ونهاية المحتاج (١/٤٧٦).

(٢) والمثاني: ساقطة من (ج).

والدليل على تسميتها بالمثاني قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي ﴾ [الحجر: ٨٧] وقوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥/٢٦٥) واللفظ له، والدارمي (٢/٤٤٦) عن أبي هريرة مرفوعاً: " أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم "

(٣) وهو قول عمر، وابن عباس، وقتادة، والحسن، وأبي العالية –رضي الله عنهم –

- أمّا قول عمر فقد أخرجه الطبري بسند حسن كما قال السيوطي في الإتقان (١/٧١) ولم أجده في تفسير الطبري.
- وقول ابن عباس رواه البيهقي في الشعب (٢/٤٤٤) من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عنه بلفظ: " تثنى في كل صلاة في كل ركعتين " وإسناده ضعيف جداً، فيه محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب كما في التقريب (٤٧٩).
- وأمّا قول قتادة فقد أخرجه الطبري (١٤/٥٦) بإسناد صحيح عنه به، وزاد " مكتوبة وتطوّع ".

أو لنزولها [(١)] مرتين [(٢)]. سبع آيات بالاتفاق [(٣)]، إلا أنّ منهم من عد ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ آية دون البسملة ومنهم من عكس [(٤)].

- وقول الحسن أخرجه الطبري أيضاً (١/٤٨) و(١٤/٥٦) بإسناد صحيح عنه إلاّ أنّه قال: " تثنّى بكل قراءة أو في كل صلاة " الشك من الراوي.
- وأمّا قول أبي العالية فقد رواه الطبري (١٤/٥٦) من طريق الربيع بن أنس، عنه قال: " وإنّما سميت المثاني لأنها يثنى بها، كلما قرأ القرآن قرأها " وإسناده ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي ضعيف مع إمامته كما في التقريب (٢٥٧)
- وهذا القول هو الذي ذكره النحاس في معاني القرآن (١/٤٩)، ونقله الأزهري في تهذيب اللغة (١/١٣٨) عن الفراء وأبي الهيثم، ولم أجده في معاني القرآن للفراء، وورد بلا نسبة في تفسير البغوي (١/٤٩)، والكشاف (١/٤)، والمحرر الوجيز (١/٦٢) وتفسير الرازي (١/١٤٦)، وتفسير القرطبي (١/٨٠) وغرائب القرآن (١/٧٢)، وتفسير الخازن (١/١٢)، وفتح الباري (٨/١٥٨).

(١) في (ب) " نزولها "

(٢) ورد بلا نسبة في تفسير السمعاني (١/٣٥٥) وقال معقباً عليه: وهذه رواية غريبة. وانظر كذلك: تفسير الرازي (١/١٤٦)، وأنوار التنزيل (١/٢٦) وغرائب القرآن (١/٧٢)، وتفسير الخازن (١/١٢)، والإتقان (١/٧١)، وتفسير أبي السعود (١/٨)، والتحرير والتنوير (١/١٣٣).

وقيل: سميت مثاني لأنّ الله استثناها لهذه الأمة، أورده البغوي في تفسيره (١/٤٩) وعزاه إلى مجاهد، وانظر: المحرر (١/٦٢)، وتفسير القرطبي (١/٨٠)، وغرائب القرآن (١/٧٢)، وتفسير الخازن (١/١٢)، ويؤيد هذا ما رواه الطبري في تفسيره (١٤/٥٧) واللفظ له، والنحاس في معاني القرآن (١/٤٩) والحاكم (١/٥٥١)، والبيهقي (٢/٤٤) من طرق عن ابن جريج، عن أبيه، عن سعيد بن جبير أنّه سأل ابن عباس عن المثاني، قال: " هي أم القرآن، استثناها الله لمحمد - صلى الله عليه وسلم - فرفعها في أم الكتاب، فذخرها لهم حتى أخرجها لهم ولم يعطها لأحد قبله".

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قلت: في إسناده عبد العزيز بن جريج القرشي، والد عبد الملك لا يتابع في حديثه كما قال البخاري في تاريخه(٦/٢٣).

وقد وردت تعليلات أخرى لهذه التسمية ذكرها الرازي والسيوطي. انظر: تفسير الرازي (١/١٤٦)، والإتقان (١/٧١).

(٣) انظر: فنون الأفنان لابن الجوزي (٢٧٨)، ومرشد الخلان إلى معرفة عدّ آي القرآن (٤٩).

وشذ الحسن وعمر بن عبيد، فقالا: هي ثمان آيات. وقال الحسين بن علي الجعفي أنها ست آيات ونسب إلى بعضهم أنها تسع آيات.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي ﴾ [الحجر: ٨٧]، وحديث: " قسمت الصلاة " وسيأتي، يردّ هذه الأقوال.

انظر: المحرر(١/٥٢)، وتفسير الرازي (١/١٦٦)، وتفسير القرطبي (١/٨١)، وحاشية الشهاب (١/٣٩)، والإتقان(١/٩٠)، والتحرير والتنوير (١/١٣٦).

(٤) الأول قول الشاميين والبصريين، والثاني قول الكوفيين والمكيين وجماعة من الصحابة والتابعين. انظر: فنون الأفنان (٢٧٩).

١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ اختلف في كونها من القرآن في أوائل السور[1]. ذهب ابن مسعود[2] ومالك[3] — رضي الله عنهما — وهو المشهور من مذهب أبي حنيفة[4] — رحمه الله — وإن لم يوجد له نص[5] إلى أنّها ليست من القرآن ، وعليه

(١) اتفق المسلمون على أنّ البسملة جزء من آية من سورة النمل ثابتة بالتواتر القطعي ، ثم اختلف العلماء بعد ذلك على عشرة أقوال ذكرها الشهاب في حاشيته وأشهرها ثلاثة ، ذكر منها المصنف قولين كما سيأتي ، والقول الثالث أنّها آية في أول الفاتحة وليست قرآناً في أوائل السور ، وهو قول أبي ثور وإسحاق وأبي عبيد وجماعة من أهل الكوفة ومكة وأكثر أهل العراق ، وهو أيضاً رواية عن الشافعي وأحمد. انظر: حاشية الشهاب (٤٨/١)، وانظر أيضاً: الإنصاف للمرداوي (٤٨/١)، ونهاية المحتاج (٤٧٨/١)، والمجموع (٣٣٤/٣).
وقد استدل هذا الفريق بأدلة ذكرها الرملي في نهاية المحتاج (٤٧٨/١- ٤٧٩)

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة ، مناقبة جمّة ، أمرّه عمر على الكوفة ، مات سنة (٣٢هـ).
انظر في ترجمته: فضائل الصحابة (٨٧٣/٢)، والاستيعاب (٩٨٧/٣)، وأسد الغابة (٣٨٤/٣).

(٣) هو مالك بن أنس الأصبحي ، أبو عبد الله المدني ، إمام دار الهجرة ، رأس المتقنين وكبير المتثبتين حتى قال البخاري: أصحّ الأسانيد كلّها: مالك عن نافع عن ابن عمر ، مات سنة (٧٩هـ). انظر في ترجمته: الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء لابن عبد البر (٩- ٦٣)، وترتيب المدارك (١٠٢/١)، والديباج المذهب (٨٢/١) وتهذيب الأسماء واللغات (٧٥/٢)، وشجرة النور الزكية (٥٢)، ومالك حياته وعصره لأبي زهرة (٢٤- ١٤١).

(٤) أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت التيمي الولاء، الكوفي، أمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة، ولد سنة ثمانين بالكوفة، ونشأ بها وأراده المنصور على القضاء فأبى وحبسه إلى أن مات سنة (١٥٠هـ)
انظر في ترجمته: الجواهر المضيئة (٤٩/١)، الانتقاء لابن عبد البر (١٧٥/١٢٢)، مفتاح السعادة (١٩٥/٢)، ومرآة الجنان (٣٠٩/١)، وأخبار أبي حنيفة لأبي عقدة، ومناقب الإمام الأعظم للموفق بن أحمد المكي ، و الخيرات الحسان لابن حجر الهيتمي، وتبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة للسيوطي.

(٥) قال أبو بكر الجصاص: " وليس عن أصحابنا رواية منصوصة في أنّها آية منها إلاّ أنّ شيخنا أبا الحسن الكرخي حكى مذهبهم في ترك الجهر بها، وهذا يدلّ على أنّها ليست منها عندهم ؛ لأنّها لو كانت آية لجهر بها كما جهر بسائر آي السور " أحكام القرآن (٨/١).

قـرّاء[1] المدينة والشام والبصرة[2]. وذهب الزهري[3] وسعيد بن جبير[4] والشافعي[5] وابن كثير[6] من مكة وعاصم[7].

(١) في (ب) "قراءة"

(٢) وهم نافع المدني، وأبو عامر الشامي، وأبو عمرو البصري.

وهو – أيضاً – قول الأوزاعي وابن جرير وداود، وحكاه الطحاوي عن صاحبي أبي حنيفة، وهو رواية عن أحمد، وقول بعض أصحابه، واختاره ابن قدامة في المغني.

انظر: المدونة (١/٦٤)، بدائع الصنائع (١/٢٠٣)، والمغني (١/٤٨٠)، والمجموع (١/٣٣٤)، وشرح معاني الآثار (١/٢٠٥)، والإنصاف (١/٤٨).

وقد استدلّ هذا الفريق بأدلة كثيرة ذكرها القرطبي في تفسيره (١/٦٦- ٦٨)، وانظر: بدائع الصنائع (١/٢٠٣).

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي، الزهري، أبو بكر الفقيه، الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، ولد سنة خمسين، وقيل: إحدى وخمسين، ومات سنة (١٢٥هـ).

انظر في ترجمته: التاريخ الكبير (١/٢٢٠)، والجرح والتعديل (٨/٧١) وتذكرة الحفاظ (١/١٠٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/٣٢٦)، والتقريب (٥٠٦).

(٤) هو سعيد بن جبير بن هاشم، أبو محمد، ويقال أبو عبد الله الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي. ثقة فقيه، قتل على يدي الحجاج سنة (٩٥هـ) ولم يكمل الخمسين. انظر في ترجمته: الزهد لأحمد (٤٤٣)، وحلية الأولياء (٤/٢٧٢)، وتذكرة الحفاظ (١/٧١)، والبداية والنهاية (٩/٦٩) والتقريب (٢٣٤).

(٥) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان المطلبي، أبو عبد الله الشافعي المكي، نزيل مصر. وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين، مات سنة (٢٠٤هـ) وله أربع وخمسون سنة.

انظر في ترجمته: مناقب الشافعي للبيهقي (١/٧١)، والانتقاء ابن عبد البر (٦٥- ١١٩)، وطبقات الفقهاء للشيرازي (٧١)، وترتيب المدارك (١/٣٨٢)، ومختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (٢١/٣٥٩)، وتوالي التأسيس (٣٤/١٨٧)، وطبقات الشافعية للسبكي (١/١٩٢)، والديباج المذهب (٢/١٥٦).

(٦) هو عبد الله بن كثير الداري المكي، أبو معبد القارئ، من أبناء فارس، وكان عطاراً بمكة، أحد القراء السبعة، أخذ القرآن عن مجاهد، مات سنة (١٢٠هـ).

انظر في ترجمته: تهذيب الكمال (١٥/٤٦٨)، ومعرفة القراء الكبار (١/٨٦)، وغاية النهاية (١/٤٣٣)، والنشر (١/١٢٠).

(٧) هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي، مولاهم الكوفي، أبو بكر، أحد القراء السبعة. قرأ على أبي الرحمن السلمي وزر بن حبيش، وعنه أبو بكر بن عياش. مات سنة (١٢٨هـ).

والكسائي[1] من كوفة –رحمهم الله– إلى أنها آية من كل[2] سورة[3]. والدليل عليه كتبها في المصاحف بلا مخالف[4]، مع أنّها جُرِّدت عن

انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٢٥٦/٥)، ومعرفة القراء الكبار (٨٨/١)، وغاية النهاية (٣٤٦/١)، والنشر (١٥٤/١).

(١) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي، إمام في اللغة والنحو، وأحد القراء السبعة المشهورين، ولد بالكوفة، وسكن بغداد، وتوفي بالري سنة (١٨٩هـ)، له تصانيف منها: معاني القرآن والنوادر. انظر ترجمته في: مراتب النحويين (١٢٠)، ونزهة الألباء (٥٨)، وغاية النهاية (٥٣٥/١)، وبغية الوعاة (١٦٢/٢)، ومعرفة القراء الكبار (١٢٠/١).

(٢) كل: ساقطة من (ج).

(٣) وهذا القول حكاه ابن عبد البر عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وعطاء وطاووس.

وحكاه ابن كثير عن علي و أبي هريرة، وهو رواية عن الإمام أحمد. انظر: الاستذكار (٢٠٨/٤)، والمغني (٤٨٠/١)، والمجموع للنووي (٣٣٤/٣)، وتفسير ابن كثير (٣١/١)، والإنصاف للمرداوي (٤٨/١)، ونهاية المحتاج (٤٧٩/١).

وقد استدل هذا الفريق بأدلة كثيرة ذكرها النووي في المجموع، وردّ على أقوال المخالفين.

انظر: المجموع للنووي (٣٣٦/٣- ٣٤٠).

ولعلّ القول الوسط في هذه المسالة هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية من أنها من القرآن حيث كتبت، وأنها مع ذلك ليست من السور، بل كتبت آية في أول كل سورة، وكذلك تتلى آية منفردة في أول كل سورة كما تلاها النبي صلى الله عليه وسلم – حين أنزلت عليه سورة الكوثر كما ثبت ذلك في صحيح مسلم، وهو قول ابن المبارك وداود وأتباعه، والمنصوص الصريح عن أحمد، وهو المختار عند الحنفية كما قال الجصاص، وهو قول المحققين من أهل العلم كما قال الزيلعي، ويؤيده ما رواه أبو داود في سننه بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم. انظر: مجموع الفتاوى (٤٣٤/٢٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٨/١)، ونصب الراية للزيلعي (٣٢٧/١)، والنشر (٢٧٠/١)، وانظر أيضاً: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من كل سورة، (٣٠٠/١)، ح (٤٠٠). وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب من جهر بالبسملة، (٢٦٩/١) ح (٧٨٨).

(٤) وهو من أقوى أدلة هذا الفريق، قال البيهقي: وأحسن ما يحتجّ به أصحابنا في أنها – أي البسملة _ من القرآن، وأنها في فواتح السور منها سوى سورة براءة ما روينا من جميع الصحابة كتاب الله – عز وجل – في مصاحف، وأنهم كتبوا فيها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ على رأس كل سورة سوى سورة براءة من غير استثناء ولا تقييد.

معرفة السنن والآثار للبيهقي (٥١٢/١)، وانظر: المجموع (٣٣٦/٣).

الشكل والنقط ؛ لئلا يكون ما بين دفتي المصحف سوى القرآن، على ما نقل عن محمد بن الحسن[1] حين سئل (عنها فقال)[2]: " ما بين دفتي المصحف قرآن[3] "، ولتواتر كونها قرآناً عند ابن كثير وعاصم والكسائي[4]، ولقول ابن عباس[5] – رضي الله عنهما – من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية[6]. ومن لم يثبتها قرآناً ، فإنّما

---

(١) هو محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشيباني الكوفي، فقيه العراق، صاحب أبي حنيفة، ولد بواسط، ونشأ بالكوفة، وسكن بغداد، وتولى القضاء للرشيد، مات سنة (١٨٩ هـ) بالري ٠
انظر في ترجمته: طبقات الفقهاء للشيرازي (١٣٥) ، والعبر (١ /٣٠٢) ، والفوائد البهية (١٦٣) ، والجواهر المضيئة (٣ /١٢٢)، ومفتاح السعادة (٢ /٢٤١)، وأخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري (١٢٥)، ودول الإسلام (١/١٢٠)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج) .

(٣) أورده السرخسي في المبسوط (١ /١٦) عن معلّى، قال: قلت لمحمد- يعني ابن الحسن-: التسمية آية من القرآن أم لا ؟ قال: " ما بين الدفتين كلّه قرآن ".

(٤) تقدمت تراجمهم .
وانظر: الكشف لمكي (١/١٥) ، والتيسير للداني (١٧) ، والإقناع لابن البـاذش (١/١٥٨) وإبراز المعاني (١/٢٢٧)، وسراج القارئ المبتدئ (٢٨) ، والنشر (١/٢٥٩) .

(٥) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له النبي – صلى الله عليه وسلم – فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه، مات بالطائف سنة (٦٨هـ)، وهو أحد المكثرين من الصحابة.
انظر ترجمته في: فضائل الصحابة (٢/٩٤٩)، والاستيعاب (٣/٩٣٣)، والإصابة (٤/٩٠).

(٦) أخرجه البيهقي في الشعب(٢/٤٤٠) بسنده عن عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا حنظلة بن عبد الله، عن شهر بن حوشب عن ابن عباس، قال: "من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله –عز وجل– "
وإسناده ضعيف فيه حنظلة بن عبد الله السدوسي ضعّفه أحمد وابن معين والنسائي. انظر: تهذيب الكمال (٧/٤٤٧)

يكتبها تيّمناً ، لقوله –صلى الله عليه وسلم- : "كل أمر ذي بال لم يُبدأ باسم الله فهو أبتر "[1].

ولّما كان وضع الحروف الجارّة ؛ لإيصال معاني الأفعال إلى الأسماء[2]

وروى البيهقي في الشعب (٢/٤٤٠) بسنده عن عبد الله بن المبارك ، قال : "من ترك بسم الله الرحمن الرحيم في فواتح السور ترك مائة وثلاثة عشر آية من القرآن "

قال ابن حجر في الكافي الشاف المطبوع بذيل الكشاف (٤/٢) : " وتعقب ابن الحاجب ما أورده الزمخشري بأن قال : والصواب مائة وثلاثة عشر وبهذا اللفظ ذكره الشهرزوري في المصباح وإنما لم يقل : أربع عشرة. لأن براءة لا بسملة فيها ".

وبين ابن حجر سبب وهم الزمخشري فقال : " لّما لم يخصّ ابن عباس سورة دون سورة حمله ابن المبارك على الكلّ إلاّ براءة فكان مائة وثلاثة عشرة "

وروى البيهقي في الشعب (٢/٤٤٠) بسند حسن عن أحمد بن حنبل قال : "من لم يقرأ مع كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك مائة وثلاثة عشر آية "

(١) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢/١٢٨) والسمعاني في أدب الإملاء (٥/١)، وابن السبكي في طبقات الشافعية (١/٦)، والرهاوي في الأربعين البلدانية كما في تلخيص الحبير (٣/١٥١- ١٥٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً به، إلا أنه قال : "اقطع " بدل "ابتر".

وفي إسناده أحمد بن محمد بن عمران قال عنه الخطيب في تاريخه (٥/٧٧) : " كان يُضعّف في روايته ويطعن عليه

في مذهبه، سألت الأزهري عنه فقال : ليس بشيء "

وأخرجه أبو داود (٢/٦٧٧)، والنسائي في الكبرى (٦/١٢٧)، وابن ماجه (١/٣٤٩)، والدارقطني (١/٢٢٩)، والبيهقي (٣/٢٠٨- ٢٠٩) ولفظه : "كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم "

قال الدارقطني في الموضع السابق : " تفرّد به قرّة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وأرسله غيره عن الزهري عن النبي - صلى الله عليه وسلم – وقرّة ليس بقوي في الحديث، والمرسل هو الصواب "

(٢) حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم. فأمّا إيصالها الاسم بالاسم فقولك : الدار لعمرو. وأمّا وصلها الفعل بالاسم فقولك : مررت بزيد فالباء هي التي أوصلت المرور بزيد.

فلابد للباء في فعل يتعلق به [1] ، ثم ذلك المطلق [2] يتعيّن [3] بالقرائن كالفعل المبدوّ به مثل القراءة هنا ، وكذلك كل فعل شرع فيه كالأكل والشرب .والعمل بموجب الخبر [4] حاصل ؛ لوجود معنى الابتداء في ضمن تلك الخاصّة ، وهو غرض الشارع / إذ لا تعبّد بلفظ الابتداء [5] ، والباء آلة ووسيلة ، فالابتداء باسمه تعالى

انظر الأصول في النحو (١/٤٠٨)، وسر صناعة الإعراب (١/١٤٠)، والإيضاح في علل النحو (٩٣).

(١) اختلف النحويون في موضع الجار والمجرور ؛ فذهب الكوفيون على أنه في موضع نصب بفعل مقدر، قيل: إنّه مضارع ؛ لأنه الأصل في العمل، والتمسك بالأصل أولى، ولأنه يفيد التجدد والحدوث. ورجّح الزجاج كونه ماضياً ؛ لوروده كذلك كما في الحديث " باسمك ربي وضعت جنبي ". وقدره الفراء فعل أمر ؛ لأنه تعالى قدّم التسمية حثاً للعباد على فعل ذلك، ورواه الطبري (١/٥٠) عن ابن عباس بسند ضعيف.

وذهب البصريون إلى أنه في موضع رفع ؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: ابتدائي باسم الله ؛ أي: كائن باسم الله وذهب الكسائي إلى أن الباء لا موضع لها من الأعراب.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٩)، وإعراب القرآن للنحاس (١/١٦٦)، ومشكل إعراب القرآن (١/٦)، والبيان لابن الأنباري (١/٣١)، والتبيان للعكبري (١/٣)، وحاشية الشهاب (١/٥١)، والبحر المحيط (١/٢٩)، والتحرير والتنوير(١/١٤٦).

هذا وتقدير المتعلق بالباء في قوله " باسم الله " هل هو اسم أو فعل ؟ قولان متقاربان، وكل قد ورد به القرآن، أما من قدّره بفعل فلقوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق ١]، ومن قدره باسم فلقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا ﴾ [هود:٤١] وكلاهما صحيح. انظر تفسير ابن كثير (١/٣٤).

(٢) في (ج)" المتعلق ".

(٣) في (ج) " متعين ".

(٤) يشير المؤلف إلى حديث أبي هريرة الذي تقدّم تخريجه.

(٥) يرى المؤلف – رحمه الله – أنّ الفعل المحذوف يقدّر فعلاً خاصاً يتعيّن حسب القرائن، وهو قول الطبري والزمخشري والبيضاوي والأصفهاني. واختار صاحب الانتصاف ما ذهب إليه بعض النحاة من تقديره فعلاً

– وإقحام الاسم ؛ ليتناول المضاف سائر أسمائه صريحاً ، وإن دل عليها الاسم الجامع التزاماً ، وللفرق بين اليمين والتيّمّن[1] إذ الأول بالمعنى والثاني باللفظ .
والأولى تقدير ما يُقدّر مؤخراً[2] ؛ لإفادة الحصر لأنّه ردّ على المشرك بالله اللاّت والعزّى[3] ، كما في ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[4] وإنما قُدّم في ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾[5] ؛ لكونها أوّل سورة[6] ، فالأمر بالقراءة أهمّ[7] ، ولكون المخاطب من لا يُتوهّم في حقه الإشراك .
ثم هذا إنّما يتأتّى إذا لم تكن السورة مصدّرة بالبسملة نزولاً ، وإلاّ فالكلام فيه كسائر السُّور ، كأنّه قيل : باسم الله أقرأ . ثم قال : باسم ربّك الذي خلق أقرأ .

عاماً وهو " ابتدأ " وذكر وجوهاً في ترجيح ذلك، وقد تناول الأصفهاني في " أنوار الحقائق الربانية "هذه الوجوه وردّ عليها ردّاً مفصّلاً.

انظر: تفسير الطبري (١/٥٠)، والكشاف (١/٤)، وأنوار التنزيل (١/٥٠- ٥١)، والانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير، مطبوع بحاشية الكشاف (١/٤)، وأنوار الحقائق الربانية (١/٢٩٩- ٣٠٢) رسالة دكتوراه. دراسة وتحقيق إبراهيم بن سليمان الهويمل.

(١) وذلك أن قولك " بالله " يمين، وقولك " باسم الله " : تيمّن.
انظر: تفسير الثعلبي (١/١٦/أ)

(٢) وهو قول الزمخشري والبيضاوي وأبي السعود وصاحب الانتصاف، وذهب الرازي إلى أن التقديم أولى وعلّل ذلك بأربعة وجوه. انظر: الكشاف (١/٤)، وتفسير الرازي (١/٨٩)، وأنوار التنزيل (١/٥١)، وتفسير أبي السعود (١/٩)، والانتصاف (١/٤).

(٣) وذلك أنّ المشركين كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم استعانة وتبركاً فوجب على الموحِّد أن يقصد معنى اختصاص اسم الله – عز وجل – بالابتداء، وذلك بتقديمه وتأخير الفعل.
انظر: الكشاف (١/٥)، وحاشية السعد على الكشاف (١/١٠/ب).

(٤) سورة الفاتحة: آية (٤).

(٥) سورة العلق: آية (١).

(٦) سورة: ساقطة من (ج).
انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي ١/٣، ح٣.

(٧) انظر: الكشاف (١/٥).

إما تكريراً للتقرير ؛ لأنّه أوّل تعليم ، أو باسم ربك اقرأ كيفما [1] قرأت ابتداءً أو أثناءً ؛ ولذلك [2] شُرعت في الأجزاء والأبعاض [3].

والباء للاستعانة [4]، أو المصاحبة [5]، كأنّه قيل : مستعيناً بالله أقرأ . وقيل :

---

(١) في (ج) "كيف ".

(٢) في (ب) " وكذلك ".

(٣) لا خلاف بين القراء في جواز البسملة في أواسط السور ، وإنما اختلفوا في المختار. فاختارها جمهور العراقيين، واختار تركها جمهور المغاربة وأهل الأندلس، وذهب إلى التخيير في الوجهين جميعاً الشاطبي وأبو عمرو الداني. انظر: النشر (١/٢٦٦)، والتبصرة لمكي (٢٤٩)، وإبراز المعاني (١/٢٣٦)، والتيسير (١٨).

وذهب بعضهم إلى التفصيل، فيأتي بالبسملة عمّن فصل بها بين السورتين كابن كثير وأبي جعفر، وتركها عمّن لم يفصل بها كحمزة وخلف واختاره سبط الخياط وأبي علي الأهوازي وابن الباذش.

انظر: النشر (١/٢٦٦)، والإقناع (١/١٦٢).

واختلف المتأخرون في الابتداء بالآي وسط براءة. فجّوزه البعض، ومنعه آخرون.

والصواب – والله أعلم – التفصيل كما ذكره ابن الجزري، حيث قال: " إنّ من ذهب إلى ترك البسملة في أوساط غير براءة لا إشكال في تركها عنده في وسط براءة، وكذلك لا إشكال في تركها عند من ذهب إلى التفصيل إذ البسملة عندهم في وسط السورة تبع لأولها، ولا تجوز البسملة أولها فكذلك وسطها. وأما من ذهب إلى البسملة في الأجزاء مطلقاً، فإن اعتبر بقاء أثر العلة التي من أجلها حُذفت البسملة من أولها وهي نزولها بالسيف كالشاطبي ومن سلك مسلكه لم يبسمل، وإن لم يعتبر بقاء أثرها أو لم يرها علة بسمل بلا نظر" انظر: النشر (١/٢٦٦).

وانظر: جمال القراء للسخاوي (٢/٤٨٣)، وسراج القارئ (٣٠)، والوافي (٤٩).

(٤) وهو قول البيضاوي وأبي حيان، ورجّحه الألوسي وردّ على أقوال المخالفين من عشرة أوجه.

انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦)، والبحر المحيط (١/٣٨)، وروح المعاني (١/٤٧) ، وانظر: حاشية الشهاب (١/٦٠- ٦٢).

(٥) في (ب) " والمصاحبة ".

وهذا قول الزمخشري، والأصفهاني، وأبي السعود ،والطاهر عاشور. قال الزمخشري: "وهذا الوجه أعرب وأحسن "

للآلة [١] ؛ لأنّ اعتقاد الموحِّد أنّ الفعل بدونه لا يتأتّى ، بل يكون خداجاً [٢]، كما أنّ الكِتْبة [٣] لا تكون بدون القلم . والأول أدور في كلام العرب ، وأحسن تحاشياً عن إطلاق لفظ الآلة على اسمه – تعالى- ، ولأنّه لا معنى لكون اسمه آلة إلاّ الاستعانة ، ثم هذا ونظائره مقول على ألسنة العباد تعليماً وإرشاداً [٤].

والأصل في بناء حروف المعاني [٥]السكون كقد وبل ، ثم الفتح ؛ لأنّه أخ السكون خفة . وأوثر الكسر في الباء ؛ لقلّته[٦]، وهي تناسب العدم ، وليكون المؤثّر على

انظر الكشاف(١/٥) ،وأنوار الحقائق الربانية(١/٣٠٦)، وتفسير أبي السعود(١/٩)، والتحرير والتنوير (١/١٤٧)

وذهب سيبويه وابن الأنباري إلى أن الباء للإلصاق وهل اصل المعاني. قال سيبويه : إنما هي للإلزاق ولاختلاط. ...فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله ". انظر: الكتاب (٤/٢١٧)، والبيان لابن الأنباري (١/٣١).

(١) وهذا يرجع إلى الأول وهو الاستعانة التي علامتها أن تكون داخلة على آلة الفعل نحو " كتبت بالقلم " انظر: مغني اللبيب (١٠٨).

(٢) الخداج : النقصان. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/١٢).

(٣) في (ج) " الكتابة ".

(٤) انظر: الكشاف (١/٥)، و أنوار التنزيل (١/٦٣).

(٥) هي الحروف الموضوعة لمعنى على ما يقابل الاسم والفعل، وأمّا ما يتركب منها الكلمات فتسمى حروف المباني

انظر: المعجم المفصل في النحو العربي، إعداد الدكتورة عزيزة الفوال (١/٤٨٤، ٤٨٩)

(٦) كُسرت الباء في " بسم الله " لوجهين :

أحدهما: لتكون حركتها من جنس عملها.

والثاني: للتفريق بين ما يخفض ولا يكون إلا حرفاً نحو الباء واللام، وبين ما يخفض وقد يكون اسماً نحو الكاف.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤١)، وسر صناعة الإعراب (١/١٦٠)، ومشكل إعراب القرآن لمكي (١/٥) ،والبيان (١/٣١).

وفق الأثر[1]. والاسم أحد الأسماء العشرة[2] التي بنت العرب أوائلها على السكون استعمالاً، وإن كانت متحركة تقديراً[3]؛ لقولهم: أصل اسم سمو[4]. والحكمة في وضعها كذلك طلب الخفة والتفنّن[5]. واجتلاب الهمزة ليس لأنّ الابتداء بالساكن محال، بل[6] لأنّ فيه لكنة وبشاعة، ولأن الحرف الأول كالأُس للبناء فأُريد إحكامه[7]، وعكسه الوقف؛ لأنّ آخر الكلمة محل الإطلاق والراحة[8].

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١١/ب).

(٢) وهي ابن وابنة، واثنان واثنتان، وامرؤ وامرأة، وأيم الله وأيمن الله، واسم واست، وقيل: هي إحدى عشر بزيادة "ابنم".
انظر: المفصل لابن يعيش (٩/١٣٢)، وسر صناعة الإعراب (١/١٢٩)، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي(٧٢) دراسة وتحقيق من أوله إلى الآية (١١٧) من سورة البقرة، رسالة دكتوراه، إعداد صالح الفائز.

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١١/ب).

(٤) وهو مذهب البصريين. وعلّلوا ذلك بأن السمو في اللغة هو العلو، والاسم يعلو على المسمى ويدلّ على ما تحته من المعنى، أو لأنه سما على الفعل والحرف لكونه يخبر به عنه، فالأصل فيه سِمْو على وزن (فِعْل) فحذفت الواو وجعلت الهمزة عوضاً عنها ووزنه (إفْع) لحذف اللام منه.
وهذا المذهب هو الذي رجّحه الزجاج وابن الأنباري، وأجاب الأخير بالتفصيل على أدلة الكوفيين كما في "الإنصاف" و"أسرار العربية".
انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢)، وتهذيب اللغة (١٣/١٧)، ومشكل إعراب القرآن (١/١٦)، وتفسير سورتي الفاتحة والبقرة للسمعاني (١/٣٥٦)، والتبيان للعكبري (١/١٣)، والإنصاف (١/٦-١٦)، والبيان لابن الأنباري (١/٣٢)، وأسرار العربية (٤- ٩).

(٥) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/٣٣).

(٦) بل: ساقطة من (ج).

(٧) انظر: حاشية الجرجاني (١/٣٤)، وحاشية السعد (١/١١/ب).
وقيل: إن كان السكون ذاتياً كسكون الألف امتنع، وإلاّ أمكن. انظر: حاشية الشهاب (١/٦٨).

(٨) انظر: حاشية الجرجاني (١/٣٤).

واختصاص الهمز[1]؛ لأنّه حرف شديد من أقصى الحلق أجدر[2] بالجبران . ومنهم من حرّك الساكن كسراً أو ضماً على الأصل ، أو ليدل على الواو المحذوفة ، وجاء مقصوراً كهدى[3]، قال شعر[4] :

الله أَسْمَاكَ[5] سُمىً مُبـاركاً[6] ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

---

(١) في (أ) و(ج) " الهمزة "

(٢) في (ج) " وأجدر ".

(٣) كسرت الهمزة في " اسم " إشارة إلى كسر السين في " سِمْو " ؛ لأنه الأصل من سميت أسمي. وضمت الهمزة في " أُسم " إشارة إلى ضم السين في " سُمْو " ؛ لأنه أصل ثان من سموت أسمو. والذي يدل على ذلك : اللغتان الأخريان وهما " سِمْ " و "سُمْ " ، فإنهما حذفت لامهما وبقيت فاؤهما على حركتها. فهذه أربع لغات والخامسة " سُمىً" والأصل فيه سُمَو " إلا أنّ واوه قلبت ألفاً لتحريكها وانفتاح ما قبلها.

انظر: الإنصاف في أسباب الاختلاف (١/١٥)، وأسرار العربية (١/٨)، والتبيان (١/٣)، والبحر المحيط (١/٢٧)، واللسان "سما " (١٤/٤٠١)

(٤) هكذا في جميع النسخ والأولى أن يقال: " الشاعر " ، والقائل هو هبان بن خالد الأسدي الذي لُقِّب بالنواح لحسن مراثيه كما ورد في معجم الشعراء، وعزاه في " عدة السالك " لابن خالد القناني. انظر: معجم الشعراء للمرزباني (٣٠) ، وعدة السالك المطبوع بحاشية أوضح المسالك (١/٣٤)

(٥) في (ج) سمّاك.

(٦) ووجه الشاهد في " سما " حيث قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وهو بيت من الرجز المشطور آخره :

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖ آثَرَكَ الله به إيثارَكا

وقد أنشده ابن الأنباري في" الإنصاف "(١/١٥) ،وفي " أسرار العربية "(٩)،وابن السكيت في "إصلاح المنطق" (١٣٤)، والبيضاوي في " أنوار التنزيل "(١/٦٩)، وأنشده في اللسان "سما" (١٤/٤٠) ، و ابن هشام في " أوضح المسالك " (١/٣٤).

قال في حاشية الشهاب (١/٦٩): ولا دليل فيه لاحتمال أن يكون على لغة من "سما" بضم السين غير مقصورة.

وهو ناقص واوي ، حُذف منه الواو ، كما حذفت اللام في "يد" و "دم"[1] و[2] دل عليه تصاريفه كأسماء[3] وسمَّي وسمّيتُ ومعناه لأنّه تنويه بالمسمى وإشادة[4] لذكره[5] . وقيل : من الوسم ،[6] وهي العلامة. وحُذفت الألف منه في الكتابة لكثرة الدور، والقياس ثبوتها[7] ؛ لأنّ وضع الكلمة على حكم الابتداء ، ولذلك ثبتت[8] في ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾[9]، مع أنّهم طوّلوا الباء ليكون

(١) لأنّ أصله إمّا " سِمْو " بوزن حِمْل ، أو " سُمْو " بوزن قُفل ، فحذفت اللام ؛ للتخفيف أو لكثرة الاستعمال ووضعت همزة الوصل للنطق بالساكن ؛ لأن العرب لا تستحسن الابتداء بالساكن لابتناء لغتهم على التخفيف ، وقد حصل باجتلاب الهمزة نوع ثانٍ من التخفيف وهو عود الكلمة إلى الثلاثي لأنّ الأسماء التي تبقى بالحذف على حرفين كيد ودم لا تخلو من ثقل.

انظر: التحرير والتنوير (١/١٤٨)، والانتصاف من الإنصاف (١/٨).

(٢) الواو: ساقطة من بقية النسخ.

(٣) في (ج) " أسماوي "

(٤) في (ج) " وإشارة ".

(٥) انظر: الكشاف: (١/٥)، وأنوار التنزيل (١/٦٨- ٦٩).

(٦) وهو مذهب الكوفيين واحتجوا بأنّ الوسم في اللغة هو العلامة، والاسم وسم على المسمى وعلامة له يعرف به. والأصل في اسم " وسم " إلاّ أنه حذفت منه الواو وزيدت الهمزة في أوله عوضاً عن المحذوف ووزنه " إعل "

انظر: المصادر السابقة في صفحة (١٠٣) هامش رقم (٤) .

(٧) اختلف في سبب حذف الألف في الكتابة على أربعة أقوال: قال الفراء: لكثرة الاستعمال. وقيل: حذفت للزوم الباء هذا الاسم. وقال الأخفش: حذفت لأنها ليست من اللفظ. والقول الرابع: حذفت لتحرك السين في الأصل ؛ لأن أصل السين الحركة وسكونها لعله دخلتها. والقول الأول هو الأرجح. انظر: معاني القرآن للفراء (١/٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤١) ، وإعراب القرآن للنحاس (١/١٦٧)، والمشكل لمكي (١/٥)، والبيان لابن الأنباري (١/٣٢) ، والتبيان للعكبري (١/٣).

(٨) في (ب) " ثبت "

(٩)سورة العلق: آية (١). وانظر حاشية السعد (١/١٢/أ).

كالعوض[1]. والله أصله إله[2]، عُرِّف ثم أدغم اعتباطاً[3]، دلّ عليه وجوب الإدغام والتعويض ؛ ولذلك قطع همزته في النداء[4]. وقيل: قياساً، ووجوب الإدغام والتعويض من خواصه[5]، وهو من الأعلام الغالبة بعد الإدغام تقديراً وقبله تحقيقاً[6].

---

(١) انظر: الكشاف (١/٥)، وأنوار التنزيل (١/٧٧).

(٢) على وزن فِعال حذفت الهمزة تخفيفا، فاجتمعت لامان فأدغمت الأولى في الثانية، وهذا قول الكسائي والفراء وقطرب والأخفش. وقال الخليل: أصل إله "ولاه". أبدلت الواو همزة لانكسارها ثم أدخلت عليه الألف واللام وحذفت الهمزة فقيل "الله". وقال سيبويه: أصله "لاه" على وزن فعل ثم أدخلت عليه الألف واللام للتعريف

انظر: الكتاب لسيبويه (٣/٤٩٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٥٢)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٢٣)، والمخصص (١٧/١٣٨).

(٣) في (ج) "احتياطاً".

(٤) اختلف العلماء في حذف همزة (إله) فقيل: حذفت على غير قياس وعُوّض عنها بالألف واللام حيث لزما ه وجرّدا عن معنى التعريف، ولذلك قيل: يا الله بالقطع. وهذا قول سيبويه واختاره الزمخشري، واستظهره الشهاب والألوسي.

انظر: الكتاب لسيبويه (٢/١٩٥)، والكشاف (١/٦)، وحاشية الشهاب (١/٧٩)، وروح المعاني (١/٥٤)

(٥) هذا هو القول الثاني في حذف همزة (إله)، وهو أنَ حركتها نقلت إلى ما قبلها، ثم حذفت لالتقاء الساكنين. فيكون الإدغام والتعويض من خواص الاسم الأعظم.

انظر: حاشية الشهاب (١/٧٩)، وتفسير أبي السعود (١/١٠).

(٦) اختلفوا في الفرق بين الإله والله، فقال السيد السند: هما علم لذاته، إلا أنّه قبل الحذف قد يطلقا على غيره تعالى، وبعده لا يطلقا على غيره سبحانه أصلاً. وقال العلاّمة السعد: إن الإله اسم لمفهوم كليَ هو المعبود بحق، والله علم لذاته - تعالى - . وقال الرضي: هما قبل الإدغام وبعده مختصان بذاته - تعالى - لا يطلقان على غيره أصلاً، إلا أنه قبل الإدغام من الأعلام الغالبة، وبعده من الأعلام الخاصة.

انظر: روح المعاني (١/٥٥)، وانظر: حاشية السعد (١/١٣/أ)، وحاشية الشهاب (١/٨٢).

عربي خلافاً للبلخي[١]، جامد عند سيبويه[٢] وأحد قولي[٣] الخليل[٤]، وإليه ذهب الشافعي[٥] في طائفة[٦]. وجزم المتأخرون باشتقاقه من أَلِهَ الرجل فزع

(١) حيث زعم أنه عبراني أو سرياني معرب (لاها) ومعناه ذو القدرة. وقد ردّ الألوسي على هذا القول من وجهين: أحدهما: أنه لا دليل عليه واستعمال اليهود والنصارى لا يقوم دليلاً إذ احتمال توافق اللغات قائم. والثاني: أنَ قولهم تأله وأله يمنع كونه أعجمي إذ اشترطوا في منع الصرف للعجمة كون الأعجمي علماً في اللغة الأعجمية انظر: روح المعاني (١/٥٦)، والبحر المحيط (١/٢٨)، والتحرير والتنوير (١/١٦٥).
والبلخي: هو أحمد بن سهل، أبو زيد، ولد في شاميستان بقرب بلخ، تعلم في العراق عند الكندي، وأحسن إليه أمير بلخ عبد الله بن سهل المروزي، سلك في مصنفاته طريقة الفلاسفة، توفى سنة (٣٢٢هـ)، من مؤلفاته: صور الأقاليم، والإبانة عن علل الديانة.
انظر في ترجمته: عيون التواريخ (١٢/٣٩)، ومعجم الأدباء (١/٣٧٤)، والوافي بالوفيات (٦/٤٩)، وبغية الوعاة (١/٣١١)، وتاريخ حكماء الإسلام (٤٢).

(٢) هو إمام النحو وحجة العرب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري، وسيبويه لقب له، معناه: رائحة التفاح. طلب الفقه والحديث، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، وألف كتابه الكبير المسمّى بالكتاب، مات سنة (١٨٠هـ) على الأرجح، قاله الذهبي. انظر في ترجمته: تاريخ العلماء النحويين (٩٠)، والفهرست (٥١)، ونزهة الألباء (٥٤)، ومرآة الجنان (١/٤٤٥)، وبغية الوعاة (٢/٢٢٩)، وأخبار النحويين البصريين (٤٨) وشرح مقامات الحريري (٢/١٧).

(٣) انظر قول الخليل في تهذيب اللغة (٦/٤٢٢)، واللسان "إله" (١٣/٤٦٧)، وتفسير البغوي (١/٥٠)، وتفسير القرطبي (١/٧٣).وذكر ابن الجوزي روايتين عن الخليل: المنع والجواز. انظر: زاد المسير (١/٨-٩)

(٤) هو الخليل ابن أحمد الأزدي الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصري اللغوي، صاحب العروض والنحو، وهو أول من وضع العروض، وسيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده، وكان يحج سنة ويغزو سنة، ألّف أول معجم في اللغة وهو كتاب " العين "، توفى سنة بضع وستين ومائة. انظر ترجمته في: تهذيب الأسماء واللغات (١/١٧٧)، والبلغة (٧٩)، وبغية الوعاة (١/٥٥٧)، وأخبار النحويين البصريين (٣٨)، ومراتب النحويين (٥٤)، والمزهر (٢/٤٠١)، وتاريخ العلماء النحويين (١٢٣).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) منهم محمد بن الحسن، وأبو المعالي، والغزالي، والمفضّل، وهو اختيار الشاشي، وصحّحه الخازن، وبه قال الزجاج وابن كيسان النحوي وأبو عثمان المازني. ونقل الرازي أنه قول لأكثر الفقهاء

إليه[1]، فِعال بمعنى مفعول، أو من ولهه أحبّه أُبدلت الواو همزة[2]، أومن لاه احتجب[3]، وكما تاهت البريّة في كنه ذاته كذلك في اسمه؛ لئلا يشبهه شيء ذاتاً وصفة واسماً تعالى وتقدّس. وتفخيم[4] لامه إذا لم يكن قبله كسرة سنّة العرب

والأصوليين وذكر الأدلة، وردّ على حجج المخالفين ونقل البيهقي عن الخطابي قوله " والدليل على أنّ الألف واللام من بنية هذا الاسم ولم تدخلا للتعريف دخول حرف النداء عليه وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف ".

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٣)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٢٨)، وتفسير السمعاني (٣٥٨/١)، والأسماء والصفات للبيهقي (٥٩/١)، وتفسير الرازي (١٣١/١)، وتفسير القرطبي (٧٣/١)، وتفسير الخازن (١٤/١)، وروح المعاني (٥٧/١).

(١) نسب هذا القول لابن الأعرابي. انظر: اللسان "إله "(٤٦٨/١٣)، ونسبه أبو حيان في البحر المحيط(٢٨/١)لابن إسحاق.

(٢) ذكره السمين الحلبي في الدر المصون (٢٦/١) ولم ينسبه.

(٣) ذكره ابن الأنباري في البيان (٣٣٩/١)، والرازي في تفسيره (١٣٥/١)، وهو القول الثاني لسيبويه: انظر الكتاب (٤٩٨/٣).

وهذا القول يختلف عن القولين السابقين، حيث أنهما مشتقان من إله، وأما هذا فهو مشتق من لاه يلوه لياها.

وقيل: إنه مشتق من اله بالفتح إذا عبد وهو مصدر بمعنى مألوه ؛ أي معبود. ويؤيده قراءة ابن عباس ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف :١٢٧] وهذا قول أكثر أهل اللغة، ورجّحه الإمام ابن تيمية.

انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي (٣٠)، والمخصص (١٣٦/١٧)، وتهذيب اللغة " أله " (٤٢٣/٦)، والرسالة التدمرية(١٨٦)وقال المبرّد: هو من أله إذا سكن؛ لأن الخلق يسكنون إليه ويطمئنون بذكره، انظر: البحر المحيط (٢٨/١).

وقال الزمخشري: من أله إذا تحيّر. انظر: الكشاف (٦/١)، والبحر (٢٨/١) ونسبه لأبي عمر، وقيل من أله الفصيل إذا ولع بأمه. ذكره الرازي في تفسيره (١٣٥/١) واستدل عليه بأمور ثلاثة.

(٤) التفخيم هنا ضد الترقيق، ويطلق على ما يقابل الإمالة، وعلى إمالة الألف نحو مخرج الواو كما يعرفه أهل الأداء في الصلاة، واشتهر في لسان القراء التفخيم في الراء و التغليظ في اللام، وضدهما الترقيق. انظر: النشر (٩٠/٢).

كابراً عن كابر[1] ؛لكونه أدلّ على تعظيم[2]الاسم .وهو الاسم الأعظم عند المحققين[3] ، ولكنّ شرطه الاستغراق في بحر الإخلاص . ورُقِّق مكسوراً ليروق على المسامع .

---

(١) أجمع القرّاء على تفخيم اللام من اسم الله إذا سبقه ضم أو فتح ، وشذّ في ذلك أبو علي الأهوازي فيما حكاه السوسي وروح ، وتبعه ابن الباذش في " الإقناع "

انظر : الكشف لمكي (٢/ ٢١٩)، والتيسير (٥٨)، والإقناع (١/ ٣٣٧)، وسراج القارئ (١٢٤) والنشر (٢/ ١١٥)، والإتحاف (١/ ٣٠٧)، والوافي في شرح الشاطبية (١٧٣).

(٢) في (ج) " التعظيم ".

(٣) وهو مروي عن ابن عباس (الدر المنثور ١/ ٢٩)، والشعبي وجابر بن زيد (مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٥٨)، وابن المبارك (الدعاء المأثور للطرطوشي ٩٧)، وأبي حنيفة (شرح مشكل الآثار للطحاوي ١/ ١٦٢) ،وبه قال الطحاوي (١/ ١٦٣)، وابن العربي كما في أحكام القرآن (٢/ ٨٠٨)، والطرطوشي كما في الدعاء المأثور (٩٦)، وقال : " وبهذا المذهب قال معظم العلماء "، وإليه أشار الخطابي كما في شأن الدعاء (٢٥)، والقرطبي في تفسيره (١/ ٧٢)، والسفاريني في لوامع الأنوار (١/ ٣٥) وقال : " عند أكثر أهل العلم "، ورجحه المباركفوري في تحفة الأحوذي (٩/ ٤٤٦) وقال : " إن لفظ الله مذكور في كل الأحاديث فيستدل بذلك على أنه الاسم الأعظم "، والأشقر في كتابه " العقيدة في الله " (١٩٠) وقال : "فهذه الآثار قد رويت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – متفقة في اسم الله الأعظم أنه الله –عز وجل- ."

وانظر : أسماء الله الحسنى ، تأليف عبد الله بن صالح الغصن ، رسالة ماجستير.

وقالت طائفة أنّ الاسم الأعظم هو الحي القيوم ، وهو مروي عن ابن عباس (لوامع البيّنات للرازي ٩٩)، وهو اختيار أبي القاسم الدمشقي (المعجم الكبير للطبراني ٨/ ٢٣٧)، ورجّحه ابن القيم في زاد المعاد (٤/ ٢٠٤) حيث قال : " ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى هو اسم الحي القيوم " ، وذكر في مدارج السالكين (١/ ٤٤٨) عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه كان يشير إلى أنهما – أي الحي القيوم- الاسم الأعظم.

وهناك أقوال أخرى في الاسم الأعظم ، ذكر منها الحافظ في الفتح أربعة عشر قولاً ،وأفردها السيوطي في مصنفه الدر المنتظم في الاسم الأعظم وهو مطبوع ضمن الحاوي للفتاوي وأوصلها إلى عشرين قولاً ، وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين : إنها تزيد على أربعين قولاً. انظر : لوامع البينات (٩٢- ١٠٣)، وفتح الباري (١١/ ٢٢٧)، والحاوي للفتاوي (٢/ ١٣٥- ١٣٩)، وتحفة الذاكرين (٧١).

والرحمن و [1] الرحيم صفتان مشبّهتان [2]. من رَحِمَ بعد نقله إلى فَعُل ، بضم العين ؛ لأنّ الصفة المشبّهة لا تشتق إلاّ من فعل لازم [3] ، وهذا مطّرد في باب المدح مثل : رفيع الدرجات ، وبديع السموات [4]. وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم [5] ؛ لأنّ زيادة المباني لزيادة المعاني ، وهي إمّا في الكمّ ، كقوله : يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة [6]. أو الكيف كما في : رحمن الدنيا والآخرة

---

(١) الواو : ساقطة من (أ) .

(٢) في (أ) " مشتبهان ".

(٣) وهو قول كثير من المحققين ، وإليه ذهب صاحب الكشاف. ومال ابن مالك في شرح التسهيل ، وصحّحه الشهاب ، إلى أنهما من صيغ المبالغة الملحقة باسم الفاعل ، فهما من فعل متعدٍّ. وخالف سيبويه في "الرحيم"في بقاء دلالته على التعدّي

انظر : حاشية السعد (١/١٤/أ) ، والكشاف (١/٦) ، وشرح التسهيل (٣/٨٩) ، وحاشية الشهاب (١/١٠٠) ، والبحر المحيط (١/٢٨) ، والكتاب (١/١١٠).

(٤) انظر : حاشية الجرجاني (١/٤١).

(٥) وهو قول الجمهور. ونسب الواحدي إلى وكيع قوله : " الرحيم أشد مبالغة ؛ لأنه ينبئ عن رحمته في الدنيا والآخرة ورحمة الرحمانية في الدنيا دون الآخرة " وردّ ابن كثير هذا القول.

ونسب ابن الأنباري إلى قطرب أن معناهما واحد ، وإليه ذهب أبو عبيدة في " مجاز القرآن " فقال : " وقد يقدّرون اللفظين من لفظ واحد والمعنى واحد و ذلك لاتساع الكلام عندهم وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا : ندمان ونديم " وقد ردّ الطبري على أبي عبيدة وأغلظ له الردّ.

انظر : مجاز القرآن (٢١) ، وتفسير الطبري (١/٥٨) ، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٤٠) ، والمخصص (١٧/١٥١) ، والكشاف (١/٦) ، والزاهر للأنباري (١/٥٨) ، والمحرر (١/٥٨) ، وتفسير البسيط للواحدي (١/٢٦٦) الفاتحة والبقرة حتى آية (٧٤) ، رسالة دكتوراه ، دراسة وتحقيق محمد صالح الفوزان ، وتفسير القرطبي (١/٧٣) ، وتفسير ابن كثير (١/٣٦).

(٦) انظر : تفسير البغوي (١/٥١) ، وأنوار التنزيل (١/١٠٥) ، والبحر المحيط (١/٣).

ورحيمهما.[1] واشتقاقهما من الرحمة بمعنى الرِّقة والعطف[2]، وهي من أوصاف الأجسام، أريد لا زمها وهو الإنعام أو إرادته[3]، وهذا مطّرد في كثير من صفاته – تعالى –[4] ومنه قيل: إذا لم تصح البدايات فعليك بالنهايات[5]. واختصاصه به – تعالى – حَرَّم وجدان مؤنّثه، فيرجع إلى أخواته في منع[6] الصرف وهي كلّ فعلان

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء (١/٥١٥) ح(١٨٩٨)، من حديث أبي بكر – رضي الله عنه – مرفوعاً " لو كان على أحدكم جبل ذهب ديناً فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما. .."

وإسناده ضعيف جداً، فيه الحكم بن عبد الله الأيلي وهو متروك الحديث (انظر: لسان الميزان ٢/٤٠٥)

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١/٤٤١) من حديث عبد الرحمن بن سابط. قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو بهؤلاء الكلمات ويعظمهنّ، ثم ذكره بنحو لفظ الحاكم. وسنده صحيح لكنه مرسل.

وأخرجه الطبراني في " الكبير " (٢٠ /١٥٤، ١٥٩) بروايتين عن معاذ بن جبل في حديث طويل. وقد أورد الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ /٢٩٨) الروايتين، وأعلَّ الأولى بالانقطاع فسعيد بن المسيب لم يسمع من معاذ، وأعلَّ الثانية بجهالة بعض الرواة.

(٢) انظر: الزاهر (١/٥٨)، واللسان " رحم " (١٢/٢٣١).

(٣) الرحمة صفة من صفات الله - تعالى - نثبتها كما أثبتها الله لنفسه، ولا نؤولها بالإنعام أو إرادته كما فعل المؤلف هنا - عفا الله عنه - ولكن نقول: إن نعمة الله - عز وجل - على عبادة من لوازم رحمته.

انظر الرسالة التدمرية (٢٣، ٣٠)، ومختصر الصواعق المرسلة (٣٠٣).

(٤) هذا على مذهب الأشاعرة الذين يثبتون سبع صفات ويؤولون الباقي (راجع: عقيدة المؤلف في قسم الدراسة)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/١٠٢). وهذا القول باطل إذا أريد به تأويل صفات الله - عز وجل - .

(٦) في (ج) " عدم ".

من فَعِل بكسر العين[1].فإن قلتَ : قد جاء رحمن اليمامة لمسيلمة الكذاب [2]، قال شاعرهم :

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖ وأنت غَيْثُ الوَرَى لا زِلْتَ رَحْماناً [3]

قلت : خروج من اللغة تعنتاً في الكفر [4].

ولم يسلك به سنن الترقّي كما في : شجاع باسل، وجواد فيّاض ؛ إيثاراً لطريقة التتميم[5] ؛ لأنّها أقضى بحق المقام [6]، (وأفضى إلى المرام)[7]، إذ الملحوظ في مقام

---

(١) في (ب) " فيرجع إلى أخواته وهي كل فعلان بكسر العين في عدم الصرف ".

وانظر: الكشاف (١/٦)، وأنوار التنزيل (١/١١١).

وذهب السعد إلى جواز الأمرين :الصرف عملاً بالأصل ومنعه رعاية للغالب انظر: حاشية السعد (١/١٤/ب).

(٢) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي الوائلي، أبو ثمامة ،ولد ونشأ باليمامة وتلقّب في الجاهلية بالرحمن، جاء مع الوفد الذي أسلم إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم أدّعى النبوة. قتل في حروب الردة سنة (١٢هـ).

انظر في ترجمته: فتوح البلدان (٩٤)، وتاريخ الخميس (٢/١٥٧)، وشرح مقامات الحريري (٢/٢٢٢)، ونسب قريش (٣٢١)، ورغبة الأمل (٦/١٣٣)، والمعارف لابن قتيبة (٤٠٥)، وتاريخ الشعوب الإسلامية (٨٥-٨٧).

(٣) المذكور عجز البيت من البسيط لرجل من بني حنيفة يمدح مسيلمة وصدره :

سَمَوْتَ بالـمَجدِ يا ابن الأكرمين أباً ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

والبيت من شواهد الكشاف (١/٦)، والفريد (١/١٥٨)، والدر المصون (١/٣٤)،

(٤) انظر: الكشاف (١/٦).

(٥) التتميم: هو أن تردف الكلام بكلمة ترفع عنه اللبس وتقربه إلى الفهم وتزيل عنه الوهم وتقرره في النفس فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾ [الأنعام :٣٨].

انظر: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن القيم (٩٠)، ومعجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب (٢٥١).

(٦) في (ب) " لا قضاء المقام ".

(٧) ما بين الهلالين ساقط من (ب) .

الكبرياء جلائل النعم [1]، ثم أشير بالرحيم إلى أنّ الكلّ منه ، وأنّ عنايته شاملة لذرات الوجود ، منه يُسال الجليل والحقير [2]، كما رُوي أنّه - تعالى - أوحى إلى موسى عليه السلام : ارفع إليّ كلَّ حاجة حتى الملح الذي تجعله في عجينك[3].

٢- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هو الثناء والنداء على الجميل الاختياري ، والمدح على الجميل مطلقاً[4] وقيل بترادفهما [5].والشكر : فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم :

---

(١) في (ج) " التعظيم. وانظر: الكشاف (٧/١)، وأنوار التنزيل (١١٠/١)، والبحر المحيط (٣١/١).

وذهب الطبري والزجاجي وابن سيده، وهو مذهب سيبويه وغيره من النحويين إلى أنه بُدئ بذكر الرحمن ؛ لأنه اسم خاص بالله لا يوصف به غيره، بخلاف الرحيم فإنه اسم عام يجوز وصف غير الله به.

انظر: تفسير الطبري (٥٩/١)، والمخصص (١٥١/١٧)، واشتقاق أسماء الله (٤٠) .

وهناك أوجه أخرى في تقديم الرحمن ذكرها البيضاوي في أنوار التنزيل (١٠٦/١- ١١٠)

(٢) انظر: حاشية الجرجاني (٤٥/١).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ ، وهناك حديث لفظه : " سلوا الله حوائجكم حتى الملح " أخرجه البيهقي في الشعب (٤٢/٢) عن بكر بن عبد الله المزني مرسلاً. وهو ضعيف لإرساله. وانظر: ضعيف الجامع للألباني (٢٢١/٣).

(٤) هذا التعريف بنصّه في أنوار التنزيل (١١٤/١- ١١٧) دون لفظ " النداء"

وانظر: بصائر ذوي التمييز (٤٩٩/٢).

(٥) وهو ظاهر كلام الزمخشري في الكشاف (٧/١) حيث قال: " والحمد والمدح أخوان " وصريح قوله في الفائق (٣١٤/١): " والحمد هو المدح والوصف بالجميل " وإيراد المصنف القول الثاني بصيغة التمريض

لساناً، أو جناناً، أو أركاناً[1]. قال[2]:

أَفَادَتكُمْ النَّعْماءُ مِنِّي ثلاثةٌ   يَدِي ولِسَانِي والضَّميرَ المُحَجَّبا[3]

واللسان أشيع شعبه، لإعرابه عن الخفايا والخبايا، وعدم احتمال الغير كما في ٢/أ إدآب[4] الجوارح[5]، وإليه أشار بقوله: الحمد رأس الشكر / ، لم يشكر

إشارة إلى ترجيحه القول الأول. وهو الصواب؛ لأن المدح أعم من الحمد فإنه يكون على الجميل الاختياري وغيره.

انظر: مفردات الراغب (٢٥٦)، والبحر المحيط (١/٣٢)، واللسان "شكر" (٤/٤٢٤)، وتفسير أبي السعود (١/١٢) والتحرير والتنوير (١/١٥٥).

(١) وهو بمعنى قول الزمخشري والبيضاوي، وذهب الطبري إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحد، واستدل على هذا بقول القائل: " الحمد لله شكراً ". وهذا قول المبرد كما قال القرطبي، ونسبه في اللسان للحياني. وقد تكلم العلماء في نقض ما قاله الطبري وردِّه، ومنهم: ابن عطية، والقرطبي، وابن كثير.
وقال محمود شاكر في حاشية الطبري: والذي قاله الطبري أقوى حجة وأعرف عربية من الذين ناقضوه.
واختلفوا أيّهما أعم الحمد أم الشكر؟ على قولين، والصواب أنّ بينهما عموماً وخصوصاً. فالحمد أعم؛ لأنّه يكون على الصفات الثبوتية والمتعدية، بخلاف الشكر لا يكون إلاّ على الصفات المتعدية. والشكر أعم؛ لأنه يكون بالقول والعمل والاعتقاد، بخلاف الحمد فإنه لا يكون إلا بالقول.
انظر: تفسير الطبري (١/١٣٨)، والمحرر (١/٦٢)، والكشاف (١/٧)، وتفسير القرطبي (١/٩٤)، وأنوار التنزيل (١/١١٧)، والبحر المحيط (١/٣٣)، واللسان "حمد" (٣/١٥٥)، وتفسير ابن كثير (١٠/٣٧)، وروح المعاني (١/٧١).

(٢) ورد البيت بدون نسبة في " غريب الحديث " للخطابي (١/٣٤٦)، والفائق (١/٣١٤)، والكشاف (١/٧)، وتعليق الفرائد (١/٥٦)، والدر المصون (١/٣٦)، وقيل: إنه لأعرابي يمدح علياً بن أبي طالب كما في حاشية الشهاب (١/١٢٠)

(٣) يقول: إن نعمتكم قد كثرت عندي فوجب عليّ استيفاء أنواع الشكر لكم، وبالغ في ذلك حتى جعل مواردها ملكاً لهم. انظر: مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف (٧).

(٤) أدأب الرجل الدابَة إدآباً إذا أتعبها ... والدأب والدأَب بالتحريك: العادة والشأن
انظر: اللسان "دأب" (١/٣٦٩).

(٥) انظر: الكشاف (١/٧).

الله من لم يحمده [١]. وهو من المصادر التي حذف ناصبها سماعاً إذا استعمل باللام [٢]. والعدول إلى الرفع ؛ لقصد دوام الثبوت [٣] بمعونة المقام كما في سائر الجمل الاسمية ، ولا يتأتّى ذلك مع النصب ؛ لأنه بتقدير الفعل الدّالّ على الحدوث [٤]، ولذلك عدل الخليل إلى ﴿سَلَامٌ﴾ في جواب ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [٥] ؛ ليكون أحسن تحية [٦]. واللام فيه للإشارة إلى الماهية [٧] ، كما في : أَرْسَلَها

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الجامع، باب شكر الطعام، (١٠/٤٢٤) ح (١٩٥٧٤)، عن معمر، عن قتادة، عن عبد الله بن عمرو (في المطبوع عبد الله بن عمر والصواب ما أثبته كما في المراجع التي ستأتي) مرفوعاً نحوه. ورجاله ثقات، إلا أنه منقطع بين قتادة وابن عمرو.
وأخرجه الواحدي في " البسيط " (١/٢٧٦)، والبيهقي في " الشعب " (٤/٩٦) من طريق عبد الرزاق، والحكيم الترمذي في " نوادر الأصول "(١٩٦)، والبغوي في تفسيره (٥/١٣٩)، وفي "شرح السنة " أيضاً (٥/٥٠) جمعهم من طريق عبد الرزاق به.
وأورده السيوطي في الجامع الصغير كما فيض القدير للمناوي (٣/٤١٨) ورمز له بالحسن، وليس كما قال فهو ضعيف لانقطاعه، وقد وهم الزيلعي في تخريج الآثار (١/٢٥) ، وتبعه ابن حجر في الكافي (٢) حيث جعل هذا الحديث من رواية ابن عباس، وعزاه إلى البغوي في تفسيره، والذي عند البغوي في تفسيره وفي شرح السنة (الموضعين السابقين) حديث آخر، وإنما أخرجه البغوي من حديث ابن عمرو كما بيَّنت.
(٢) انظر: الكتاب (١/٣١١)، وشرح أبيات سيبويه (١٦٧)، والإنصاف في مسائل الخلاف (١/٢٤١).
(٣) انظر: الكشاف (١/٨)، وأنوار التنزيل (١/١٢٧).
(٤) أضاف صاحب التحرير والتنوير فائدتين في العدول إلى الرفع أولاهما: الدلالة على العموم المستفاد في المقام من أل الجنسية ؛ لأنه وإن صحَ اجتماع الألف واللام مع النصب وهي لغة تميم كما قال سيبويه، فالتعريف لا يكون دالاً على عموم المحامد. وثانيهما: الدلالة على الاهتمام المستفاد من التقديم ؛ لأنّ النصب لا يصح معه اعتبار التقديم. التحرير والتنوير (١/١٥٧ ـ ١٥٨).
(٥) سورة هود: آية (٦٩).
(٦) انظر: حاشية الجرجاني (١/٤٨)، وحاشية الشهاب (١/١٢٦).
(٧) والمعنى أنَ جميع المحامد له ؛ لأنه الموصوف بصفات الكمال في نعوته وأفعاله الحميدة. وهذا القول عليه أكثر المفسرين. انظر: تفسير الطبري (١/٦٧٠) ، والمحرر (١/٦٣) ، والكشاف (١/٨)، وتفسير القرطبي (١/٩٣)، والبسيط للواحدي (١/٢٩٠)، والبحر (١/٣٤)، وتفسير ابن كثير (١/٣٨).

العِراكَ[1]. وهذه الإشارة هي الفارقة بينها وبين النكرة، والمعنى: أنّ هذا الجنس مختصٌّ به – تعالى – لا يتجاوزه. فإن قلت: اختصاص الجنس[2] أوجب انحصار الأفراد فما بالهم ينكرون الاستغراق أشد الإنكار[3]؟ قلت: إنكار الاستغراق إنكار لأن يكون معنى اللام وضعاً[4]، ألا يُرى إلى إطباقهم عليه في ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[5] فإن قلت: فقد[6] صحّ في المقام الاستغراق أيضاً، فلمَ أُوثر الجنس؟ .قلت: الحصر في الجنس مستفاد من جوهر اللفظ على طريقة البرهان من غير معونة المقام، بخلاف المثال المشتمل على الاستثناء، المقتضي لشمول الأفراد صريحاً[7]، وهذا كالبسملة مقول على ألسنة العباد.

وقيل: إنّ اللام للعهد؛ أي الحمد الذي حمد به نفسه، وحمده به أولياؤه. ذكره الواحدي في "البسيط" (١/٢٩٠)، والرازي في تفسيره (١/١٨٠)، وأبو حيان في البحر (١/٣٤)، والهمداني في الفريد (١/١٦٣).

(١) إشارة إلى بيت لبيد بن ربيعة:

فَأَرْسَلَها العِراكَ ولم يَذُدْها وَلَمْ تُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخالِ

انظر: ديوانه (٨٦)، والخزانة (١/٥٢٤)، والكتاب (١/٣٧٢)، وشرح المفصل (٢/٦٢)، وأساس البلاغة (٢/٢٨٨)، وفيه "فأوردها" وشرح ابن عقيل (١/٥٧٢)، وشرح الشواهد للعيني (٢/١٧٢)، والمعاني الكبير(١/٤٤٦).

والمعنى: أنه أرسل الإبل إلى الماء، فازدحمت عند الحوض، ولم تشفق على الصغار التي دخلت مع هذه. انظر: شرح أبيات سيبويه للنحاس، تحقيق الدكتور وهبة متولي عمر سالمة (١٨٦).

(٢) الجنس: ساقطة من (ج).

(٣) يشير بذلك إلى قول الزمخشري: والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم.انظر: الكشاف (١/٨).

(٤) أي أنّ اللام لا تفيد سوى التعريف، والتعريف في العهد أو الجنس.

(٥) سورة العصر: آية (٢-٣).

(٦) في (ج) "قد".

(٧) لم يبيّن الزمخشري وجه المنع في الاستغراق، وقد ذكر الألوسي وجوهاً عدّة لتعليل المنع، ورجّح ما اختاره المصنف هنا. انظر: روح المعاني (١/٧٢). وانظر: حاشية الجرجاني (١/٥٢)، وحاشية الشهاب (١/١٣٣).

﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾ الربّ : مصدر وصف به[1]، أو صفة[2] بعد تنزيل فعله منزلة اللازم[3] والتربية : إيصال الشيء إلى كماله[4] . والله - تعالى- هو الرؤوف الموصل إلى كلِّ كمال ؛ فلذلك لا يطلق على غيره إلا مضافاً[5] . والعالَم : ما يُعلم به الشيء ، كالخاتم[6].

---

(١) فهو من ربّه يربة ربّا، بمعنى : ملكه. وهو اختيار الزمخشري. أو بمعنى : ربّاه وساسه، وهو المشهور كما قال الألوسي، واستظهره ابن عاشور، وعلله بأنّه الأنسب بالمقام هنا إذ المراد أنّه مدبر الخلائق وسائس أمورها، ولأنه لو حمل على معنى المالك لكان قوله تعالى: ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ كالتأكيد وهو خلاف الأصل.

انظر: الكشاف (١/٨)، وتفسير الماوردي (١/٥٤)، وأنوار التنزيل (١/١٣٦)، والدر المصون (١/٤٥)، وروح المعاني (١/٧٧)، والتحرير والتنوير (١/١٦٦).

(٢) في (ج) " صفته"

(٣) قيل: إنه صفة مشبّهة على وزن " فَعل " كقولك: نمّ ينمّ فهو نمّ ومنعه ابن مالك في شرح التسهيل. وقيل: صفة مبالغة على وزن " فاعل " وأصله رابّ ثم حذفت الألف لكثرة الاستعمال، قاله أبو حيان واستظهره الألوسي، ويشهد له كلام ابن مالك في التصريف، ويؤيده قوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾ فإنه متعد مضاف إلى المفعول، والصفة المشبهة تضاف للفاعل.

انظر: حاشية الشهاب (١/١٣٧)، وحاشية الجرجاني (١/٥٣)، والبحر (١/٣٥)، وشرح التسهيل (٣/٨٩) ، وروح المعاني (١/٧٧) .

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١/١٣٧)

وفي اللسان " ريب " (١/٤٠٤): الربّ بمعنى التربية، كانوا يربّون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها.

(٥)قد قالته العرب في الجاهلية للملك، قال الحارث بن حلزة :

وهو الربّ والشهيد على يو ... م الحِيَارَيْن والبلاء بلاء

انظر: تفسير القرطبي (١/٩٦)، والدر المصون (١/٤٥)، واللسان "ريب " (١/٣٩٩).

(٦) الخاتم: ما يوضع على الطينة التي على الكتاب، وتكون علامة على أنّه لم يُفتح.انظر: تهذيب اللغة "ختم " (٧/٣١٣).

غلب فيما يُعلم به الصانع [1]، وجمع ؛ لئلا يتبادر العالَم المشاهد، أو أفراد نوع أو جنس ، أو القدر المشترك [2] ، وبالواو والنون للتغليب [3] ،وقيل : المراد الثقلان والملائكة [4].

وقيل [5] : أفراد الإنسان ، إذ في كل فرد ما تفرّق في العالمين مع بدائع أخرى [6]. قال (الإمام الهمام علي – كرّم الله وجهه) [7] :

---

(١) انظر: مفردات الراغب (٥٨١)، وأنوار التنزيل (١/ ١٣٩)، وتفسير أبو السعود (١/ ١٣) وهو قول الحسن وقتادة ومجاهد وأبو عبيدة والزجاج، وصحّحة القرطبي والسمين الحلبي، ويدل علية قولة –تعالى- ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ [الشعراء: ٢٣ – ٢٤] وعلى هذا القول يكون العالم مشتقاً من العلامة.
انظر: مجاز القرآن (١/ ٢٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٤٦)، وتفسير البغوي (١/ ٥٢)، وتفسير القرطبي (١/ ٩٧)، والدر المصون (١/ ٤٧)، وتفسير الماوردي (١/ ٥٥)، وتفسير السمعاني (١/ ٣٦٦).
ولفظ الصانع لا يجوز تسمية الله – تعالى – به ؛ لأنّ أسماء الله توقيفية ولكن يجوز إطلاقه من باب الوصف والإخبار بأفعاله ؛ لأنّ باب الأفعال أوسع من باب الأسماء والصفات.
انظر: بدائع الفوائد (١/ ١٦١-١٦٢)، والكواشف الجلية عن معاني الواسطية (٤٢٨)، وتنبيه ذوي الألباب السليمة(٢٣)، وصفات الله الواردة في الكتاب والسنة لعلوي السقاف (١٦٣)، والحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٨٣)

(٢) انظر حاشية السعد (١/ ١٦/أ)، وحاشية الجرجاني (١/ ٥٤)، وحاشية الشهاب (١/ ١٤٢).

(٣) وهو قول البيضاوي، واختار الزمخشري معنى الوصفية وهي الدلالة على معنى العلم. انظر: أنوار التنزيل (١/ ١٤٢)، والكشاف (١/ ٩).

(٤)نقل هذا القول عن ابن عباس، واختاره ابن قتيبة، وهو يدخل تحت القول الأول.
انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٨)، وزاد المسير (١/ ١٢)، والبحر المحيط (١/ ٣٣)

(٥) نسبه الواحدي إلى الحسين بن الفصل وأبي معاذ النحوي، واستدل عليه بقوله: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦٥] انظر البسيط للواحدي (١/ ٢٩٨)، وتفسير القرطبي (١/ ٩٧)، والبحر المحيط (١/ ٣٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١/ ١٤٥).

(٧) ما بين الهلالين ساقط بقية النسخ.

وَتَزْعُمُ أَنَّكَ جُرمٌ حَقِيرٌ [1] وفيكَ انْطَوى العالَمُ الأَكْبَرُ [2]

٣- ﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ ﴾ سبق الكلام فيهما.

٤- ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝ ﴾ مثل يا سارق الليلة[3] أهل الدار [4] . أضيف اسم الفاعل إلى الظرف اتساعاً ، والمعنى : مالك الأمور في يوم الدين [5]. وإنّما وقع صفة المعرفة ؛ لأن الإضافة فيه حقيقية ؛ إمّا لقصد الاستمرار إذ بيده الأمور في الأزمان ، أو لتنزيل ما سيكون منزلة الكائن ؛ لتحقق وقوعه لا محالة ، كقوله ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾[6]. وقرأ الحرميان[7] ،

---

(١) في (ب) " صغير "

(٢) البيت من المتقارب ، أورده الشهاب في حاشيته (١/ ١٤٥) ، والألوسي في روح المعاني (١/ ٧٩) ونسباه إلى علي بن أبي طالب. وانظر : ديوان الإمام علي ، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم (٤٥) وفيه : " وتحسب " بدل "وتزعم " .

(٣) في (أ) " الليل "

(٤) رجز من شواهد سيبويه في الكتاب (١/ ١٧٥)

وانظر : شرح المفصل (٢/ ٤٥)، والخزانة (١/ ٤٨٥)، والأمالي الشجرية (٢/ ٢٥٠)

(٥) انظر : الكشاف (١/ ٩) ، وأنوار التنزيل (١/ ١٥٤ـ ١٥٧)

والكلام السابق مرجوح عند كثير من العلماء ؛ لأن القول بالاتساع إنّما يكون بالنسبة للمخلوق ؛ لأنه لا يستطيع التصرف في الزمن. أما بالنسبة للخالق - سبحانه وتعالى - فهو المتصرف بالزمان والمكان، فهو مالك يوم الدين على الحقيقة لا على الاتساع.

(٦) سورة الأعراف : آية (٤٤). وانظر : أنوار التنزيل (١/ ١٥٧ ـ ١٦٠)، وروح المعاني (١/ ٨٤).

(٧) وهما ابن كثير المكي ، وقد تقدمت ترجمته.

ونافع المدني وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني ، مولى بني ليث ، أصله من أصبهان. أحد القراء السبعة ، أخذ القراءة عن الأعرج صاحب أبي هريرة - رضي الله عنه - توفي سنه (١٦٩هـ)

انظر في ترجمته : مشاهير علماء الأمصار (١٤١)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ١٠٧)، وغاية النهاية (٢/ ٣٣٠).

وابن عامر[1]، وأبو عمرو[2]، وحمزة[3] «ملك» مقصوراً[4]، وهو الأحسن[5]؛ لكونه للثبوت، والإضافة إلى يوم الدين والجزاء شأن

---

(١) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي، أبو عمران الدمشقي، أحد القراء السبعة، ومقرئ الشام، ولد سنة (٢١هـ) على الصحيح، وفي كنيته أقوال تسعة، أقواها: أبو عمران. والأصح أنّه عربي ثابت النسب في حمير، قرأ القرآن على المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان - رضي الله عنه - مات سنة (١١٨ هـ) على الصحيح.

انظر في ترجمته: تاريخ أبي زرعة (٤٩، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩)، والقضاة لوكيع (٣/٢٠٣)، ومعرفة التابعين (٢/١٣٩)، ومعرفة القراء الكبار (١/٨٢)، وغاية النهاية (١/٤٢٣).

(٢) في (أ) زيادة " أبو بكر " وفي (ب) " وأبو عمرو وابن عامر "

وأبو عمرو هو ابن العلاء بن عمار المازني ،النحوي ،القارئ. اختلف في اسمه على عشرين قولاً، أصحها: زبّان. من علماء العربية ،وأحد القراء السبعة. قرأ القرآن على مجاهد وابن جبير وطائفة. مات بالكوفة سنة (١٥٤هـ)

انظر في ترجمته: معجم الأدباء (٣/٣٤٥)، إنباه الرواه (٤/١٣١)، والنشر (١/١٣٤)، وأخبار النحويين البصريين (٢٨)، وطبقات النحويين للزبيدي (٣٥)، ونزهة الألباء (٢٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٦٢)، وفوات الوفيات (٢/٢٨)، وغاية النهاية (١/٢٨٨)، والمزهر (٢/٣٩٩)، وبغية الوعاة (٢/٢٣١).

(٣) هو حمزة بن حبيت الزيات، أبو عمارة الكوفي، التميمي مولاهم، أصله فارسي. أحد القراء السبعة، كان عالماً بالحديث والفرائض، مات سنة (١٥٦هـ) على الصحيح قاله الذهبي.

انظر في ترجمته :مشاهير علماء الأمصار (١٦٨)، معرفة القراء الكبار (١/١١١) ،وغاية النهاية (١/٢٦١).

(٤) انظر السبعة لابن مجاهد (١٠٤)، والتيسير للداني (١٨)، والكشف لمكي (١/٢٥)، وإبراز المعاني (١/٢٣٨)، والنشر (١/٢٧١). وهي قراءة زيد وأبي الدرداء وابن عمر وكثير من الصحابة والتابعين، وهي اختيار أبي عبيدة والمبرِّد والطبري والزمخشري والبيضاوي وأبي بكر السرَّاج.

وقرأ عاصم والكسائي " مالك " بالمد، وهي قراءة ابن مسعود وأبيّ ومعاذ وابن عباس، ومن التابعين قتادة والأعمش، واختارها أكثر أهل اللغة ؛ لأنها أوسع وأجمع. انظر: المراجع السابقة.

وانظر: تفسير الطبري (١/٦٥)، والبسيط (١/٣٠٧)، وتفسير السمعاني (١/٣٦٨)، والمحرر (١/٦٦)، والكشاف (١/٩)، وأنوار التنزيل (١/١٤٩)، والبحر (١/٣٦).

(٥) قول المؤلف –رحمه الله –"وهو الأحسن" فيه ترجيح لقراءة على أخرى، وهي كلّها حق وصواب نزل من عند الله، ولا ينبغي تفضيل قراءة متواترة على أخرى باستخدام عبارة أبلغ، وأحسن، أو أعجب، أو ما أشبه ذلك.

الملـــوك، ولعمــوم[1] ما تحت حيطته، والكـلام في اللغـة فلا يقـدح الاختصاص[2] الشـرعي، وللاتفاق على ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾[3] فيوافق الفاتحة الخاتمة، ولأنّ أهـل الحرمين أعلى سنداً وأفصح لغـة، وعليه الرسم[4]، وكثرة الثواب بزيـادة الحروف معـــــارض بقـــوة المعنـــى[5]. والـدين: الجـــزاء[6]؛ كمـا تديـــن تُــدان[7]، أو

قال أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن (٥/ ٦٢): " والسلامة من هذا عند أهل الدين أنه إذا صحت القراءتان عن الجماعة أن لا يقال: أحدهما أجود من الأخرى ؛ لأنهما جميعاً عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فيأثم من قال ذلك.وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا "

وقال أبو شامة في أبراز المعاني (١/ ٢٣٨): " وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين - أي ملك ومالك –حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك، إلى حدٍّ كاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الرب – سبحانه وتعالى – بهما فهما صفتان لله – تعالى – يبيّن وجه الكمال له فيهما فقط، ولا ينبغي أن يُتجاوز ذلك ".

(١) في (ج) " ولتمام ".

(٢) في (ج) " للاختصاص ".

(٣) سورة الناس: آية (٢).

(٤) انظر هذه الوجوه وغيرها في:

الكشف لمكي (١/ ٢٧ – ٢٩)، وحجة القراءات (٧٧ ـ ٧٨)، وعلل القراءات للأزهري (١٦)، وحاشية الجرجاني (١/ ٥٦ – ٥٧)، وأنوار التنزيل(١/ ١٥٠).

(٥) فيه ردّ على من أختار " مالك " لأنّ حروفه أكثر، فيكون ثوابه أعظم.

(٦) هو قول ابن عباس وابن مسعود وقتادة والضحاك وابن جريج وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٦٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٩)، والبسيط (١/ ٣١١)، والمحرر (١/ ٧٣).

(٧) هذا طرف من حديث مرفوع أخرجه عبد الرزاق في المصنف، كتاب الجامع، باب الاغتياب والشتم، (١١/ ١٧٩)، ح ٢٠٢٦٢، عن معمر عن أيوب، عن أبى قلابة، وهذا إسناد رجاله ثقات إلاّ أنه مرسل.

الطاعة(١) ، أو الشريعة (٢) ، فيقدّر مضاف. والصفات المذكورة جارية مدحاً ، دالّة على عليّة انحصار المحامد مع الوعد والوعيد ؛ في الأول صريحاً ، وفي الثاني رمزاً ، إشارة إلى سبق رحمته غضبه ؛ ليكون العبد بين الخوف والرجاء راجحاً جانبه ، وقد استوفى فيها ما يتعلق بالمبدأ والمعاد فتأمل .

٥- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ "إيا" هو الضمير ، واللواحق كالكاف والهاء والياء(٣) ؛ لبيان المراد به(٤).

وهكذا أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٩٧/١)، وفي الزهد الكبير (٢٧٧)، ورواه أحمد في الزهد (١٧٦) عن عبد الرزاق بسنده عن أبي قلابة عن أبي الدرداء موقوفاً. وسنده منقطع لأن أبا قلابة لم يدرك أبا الدرداء.

وله شاهد من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - ، أخرجه ابن عدي في الكامل (٢١٦٨/٦)، وأبو نعيم والديلمي كما في فيض القدير (٢١٩/٣) وسنده ضعيف جداً فيه محمد بن عبد الملك الأنصاري، وهو متروك الحديث كما قال النسائي في الضعفاء والمتروكين (٢١٥)

وأورده السيوطي في الجامع الصغير كما في فيض القدير (٢١٨/٣) ورمز له بالحسن وهذا تساهل منه رحمه الله.

وانظر: المقاصد الحسنة (٣٢٥)، وكشف الخفاء ١٦٥/٠٢).

وانظر: مجمع الأمثال لأحمد النيسابوري (١٥٥/٢) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، واللسان "دين" (١٦٩/١٣) وهو جزء من بيت لخويلد بن نوفل الكلابي :

فاعلم وأيقن أن ملكك زائل واعلم بأنّ كما تدين تدان

وانظر أيضاً: الزاهر (٢٧٧/١) ، وجمهرة الأمثال (١٦٨/٢) ، والمستقصى (٢٣١/٢)، ومجاز القرآن (٢٣/١) ونسبه ليزيد بن الصعق الكلابي.

(١) انظر "دان "في : تهذيب اللغة (١٨١/١٤)، ومعجم المقاييس(٣١٩/٢)، والمفردات للراغب(٣٢٣)، ونزهة لأعين (٢٩٥)، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم (٣٢٣) رسالة دكتوراه، إعداد سليمان القرعاوي.

(٢) انظر : المراجع السابقة.

(٣) والياء : ساقطة من (ج)

(٤) به : ساقطة من (ج) .

وعن الزجاج[1] : أن "إيا" اســم مضاف ، والمضمر ما بعده[2] ؛ لقولهم : إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب[3] .

وردّ بأن المثال شاذ لا يعوّل عليه[4]. وعن الخليل[5] : أنّ "إيّا" ضمير أُضيف إلى اللواحق[6].

وهذا مذهب سيبويه والأخفش، وعليه المحققون، وصححه أبو الفتح بن جنّي وفنّد ما سواه، وتبعه الواحدي نقلاً عنه، وهو اختيار أبي علي الفارسي، وابن هشام، وكذا ابن الأنباري في الإنصاف، وارتضاه البيضاوي كما قال الشهاب في حاشيته.

انظر: الكتاب (٣٦٣/٢، ٣٥٩، ٣٥٥) ، و سر صناعة الإعراب لابن جنّي (٣١١/١ – ٣١٦) ، والبسيط للواحدي (٣١٥/١- ٣١٩) ، والكشاف (٩/١)، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان (٢٠٥/٢) ، والبيان لابن الأنباري (٣٦/١)، والإنصاف (٢/ ٦٩٥) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١٦٧/١)، والدر المصون (٥٥/١)، وأنوار الحقائق (٣٦٥/١) ، وشرح الأشموني (١٠٢/١)، واللسان" أيا "(٤٣٩/١٥) وأوضح المسالك (٨٩/١) ، وحاشية الشهاب (١٨٢/١).

(١) هو إبراهيم بن السريّ بن سهل، أبو إسحاق النحوي، غلب عليه اسم الزجاج، لأنّه كان أول حياته يحترف خراطة الزجاج، تتلمذ على يد المبرِّد ،وهو صاحب كتاب " معاني القرآن " كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد، توفى سنة (٣١١هـ) . انظر في ترجمته : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي(١١١)، ونزهة الألباء(١٨٣)، والبلغة (٦٠٥) وبغية الوعاة (٤١١/١)، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي(١٠٨)، ومراتب النحويين(١٣٥)، وتاريخ العلماء النحويين (٣٨).

(٢) معاني القرآن (٤٨/١) ونص عبارته : " وإيّا اسم للمضمر المنصوب إلاّ أنه يضاف إلى سائر المضمرات"

وانظر: سر صناعة الإعراب (٣١٢/١) ، والإنصاف لابن الأنباري (٦٩٥/٢) ، والبسيط (٣١٥/١).

(٣) قال سيبويه : حدثني من لا أتّهم عن الخليل أنه سمع أعرابياً يقول: فذكره. الكتاب (٢٧٩/١)

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤٨/١)، وسر صناعة الإعراب (٣١٢/١) ، واللسان (٤٣٩/١٥).

والشّواب. بالتشديد، جمع شابّة وهي الفتية من النساء. انظر: تهذيب اللغة (٢٨٩/١١).

(٤) انظر الكشاف (٩/١). وقال أبو الفتح " فليس سبيله مثله مع قلّته أن يعترض على السماع والقياس جميعاً ألا ترى أنّه لم يسمع منهم إيّاك و إيّا الباطل " انظر: سر صناعة الإعراب (٣١٣/١)

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) قال ابن جنّي: أخبرني أبو علي، عن أبي بكر محمد بن السري عن المبرّد أن الخليل يذهب إلى أنّ " إيّا " اسم مضمر مضاف إلى الكاف. انظر سر صناعة الإعراب (٣١١/١).

ولم يوافقه أحد[1] ؛ لأن الضمير لا يضاف ، والمثال المذكور فيه ما فيه لا يتمّ دليلاً. والكوفية على أنّ المجموع ضمير[2]. وردّ بأنّ الاختلاف باللواحق غير معهود في الضمائر.[3] والعبادة أقصى غاية الخضوع ؛ ولذلك اختصت[4] بمن هو في أعلى مراتب العلو . ومنه طريق معبّد ؛ أي : مذلّل[5].وقدّمت على الاستعانة ؛ لأن الوسائل أمام المطالب[6].

وقول الخليل هذا ذكره النحاس في إعراب القرآن(١/١٧٣)، ومكي في المشكل(١/١٠)، والواحدي في البسيط (١/٣١٤)، والعكبري في التبيان(١/٧)، وابن منظور في اللسان (١٥/٤٣٩). وابن عطية في المحرر (١/٧٥).

(١) وافقه أبو عثمان المازني كما في سر صناعة الإعراب (١/٣١١)، واللسان (٥١/٤٣٩).

واختاره ابن مالك، وزاد نسبته إلى الأخفش. وانظر: التذييل والتكميل (٢/٢٠٥).

(٢) هذا القول حكاه ابن كيسان عن بعض الكوفيين.

انظر: صناعة الإعراب (١/٣١١)، والإنصاف (٢/٦٩٥).

(٣) انظر: التذييل والتكميل (٢/٢١٣).

(٤) في (ب) " اختص ".

(٥) قال الراغب: العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها ؛ لأنها غاية التذلل ،ولا يستحقها إلاّ من له غاية الإفضال وهو الله - تعالى - ويقال: طريق معبد ؛ أي: مذلل بالوطء. انظر: المفردات " عبد " (٥٤٣).

(٦) قال ابن كثير في تفسيره (١/٤١): لأنّ العبادة له هي المقصودة، والاستعانة وسيلة إليها، والاهتمام والحزم تقديم ما هو الأهم فالأهم. وانظر: تفسير الطبري (١/٧٠) حيث فصّل القول في ذلك، وردّ على من قال: أنّ ذلك من المقدم الذي معناه التأخير.

وللرازي في هذا التقديم تعليلات يطول ذكرها فانظرها - إن شئت- في تفسيره (١/٢٠٤ -- ٢٠٥) وراجع -أيضاً- تفسير الخازن (١/١٨)، وروح المعاني (١/٨٨).

و أطلقت الاستعانة ؛ لتتناول كل مستعان فيه[1].والأوفق أن تكون الاستعانة في العبادة [2] ؛ لأن ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ بيان لحمدهم ؛ وقوله﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ بيان إياك نستعين ؛ كأنه قيل : كيف أعينكم ؟ قالوا : اهدنا الصراط المستقيم . فيتّسق النظام غاية الاتساق[3] . فإن قلت : كيف يستقيم أن يكون ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ بياناً للحمد وشرط البيان مساواته للمبيّن؟ قلت : الاعتراف باللسان لّما كان أبلغ من سائر أنواع العبادات – ولذلك جعله[4] الشارع رأس الشكر [5]– جُعل عين العبادة التي هي أقصى غاية الخضوع [6]، أو أُريد بالحمد صرف العبد ما أنعم الله عليه إلى ما خُلق لأجله على ما هو اللائق بالمقام ، وما أشير إليه بيان المعنى اللغوي . وقدّم المفعول للتخصيص [7]، ولّما كان الحصر المستفاد منه بطريق

---

(١) فيه : ساقطة من (ج)

(٢) وهذا ما ذهب إليه الزمخشري حيث قال : والأحسن أن يراد الاستعانة به وبتوفيقه على أداء العبادة انظر : الكشاف(١/١٠)

قلت : الأولى حمل الاستعانة على العموم لتشمل كل ما يستعان فيه ، ومنها الاستعانة على العبادة ، وهذا ما رجحه البيضاوي والألوسي وابن عاشور ، ويلائمه قوله " الصراط المستقيم" ؛ فإنّه عام يشمل العبادات وغيرها من أمور الدين

وانظر : أنوار التنزيل (١/١٨٢) ، وروح المعاني (١/٩١) ، والتحرير والتنوير (١/١٨٤)

(٣) من قوله " والأوفق " إلى قوله " غاية الاتساق " نقله من الكشاف مع تصرف يسير في العبارة. الكشاف (١/٨ – ١٠) ، وانظر حاشية السعد (١/١٨/أ) ، وحاشية الجرجاني (١/٦٦).

(٤) في (ج) " جعل ".

(٥) إشارة إلى قوله - صلى الله عليه وسلم - : الحمد رأس الشكر. وقد تقدم تخريجه.

(٦) انظر : حاشية السعد (١/١٥/أ) ، وحاشية الجرجاني (١/٤٩)

(٧) انظر : الكشاف (١/٩) ، وأنوار التنزيل (١/١٩٤) وذكر وجوهاً أخرى للتقديم.

الفحوى دون الاستدلال ، اشتبه على أقوام [1].وإخراج الكلام من الغيبة إلى الخطاب تفننّ، فإن الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى آخر [2] كان أنشط للسامع وأدعى إلى الإصغاء ؛ ولذلك أكثر منه البلغاء في أشعارهم وخطبهم ، وكما يباهون في قِرى الأشباح [3] بالجمع بين لون ولون ، فهم في قِرى الأرواح أدعى [4] في الإتيان بفنّ وفنّ. هذا وقد يختص موقعه بنكتة شريفة كما في ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، وذلك أنّه [5] لّما ذكر الحمد بطريق الحصر لمستحقه [6] الحقيقي الدالّ عليه الاسم الأعظم ، توجهت النفس إليه توجهاً تامّاً ، فلما أُجريت عليه تلك الصفات الدالّة على استحقاقه مفصّلة ازداد المحرِّك شيئاً فشيئاً إلى أن قال : مالك يوم الدين. بيده أزمّة ٢/ب الأمور ، لم تتمالك أن أقبلت [7] إليه / بغاية الخضوع ونهاية الاستكانة ،

---

(١) يشير المؤلف إلى ابن الحاجب وأبي حيّان حيث أنكرا دلالة التقديم على الحصر ، وقالا : إنّ التقديم لا يفيد إلا الاهتمام والعناية. انظر : حاشية الشهاب (١/ ١٨٤- ١٨٥)، والبحر المحيط (١/ ٢٩)

(٢) يسمى هذا في علم البيان بأسلوب الالتفات ، وهو أسلوب يكثر ذكره في القرآن ، وقد تكلّم الزركشي في " البرهان "عن حقيقته وأقسامه وأسبابه وشرطه. البرهان في علوم القرآن (٣ / ٣١٤– ٣٣٨)، وانظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر(١ /٢٣٦). والمؤلف هنا ذكر قسماً من أقسامه وهو الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

(٣) الأشباح : جمع شبح ، وهو ما بدا لك شخصه من الناس وغيرهم من الخلق.انظر: اللسان "شبح "(٢/ ٤٩٤).

(٤) في (أ) " أرعى ".

(٥) في (ج) " لأنه "

(٦) في (ج) " المستحق ".

(٧) في (ب) " أخبت ".

واستغرقت في المقام الذي أشار إليه بقوله - صلى الله عليه وسلم- : اعبد الله كأنك تراه[1]. وهو آخر مقام السالكين[2].

٦- ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ الهدى متعدّ ولازم، ويتعدى إلى الثاني بنفسه[3] وبإلى[4] وباللام[5]، والأولى لغة الحجاز[6]، وليس من قبيل ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾[7]. وهدايته نوعان: الدلالة

---

(١) هذه قطعة من حديث جبريل الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان سؤال جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان والإسلام والإحسان، (١/٢١)، ح ٣٧.
وانظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، (١/٣٩)، ح٩

(٢) تكلم كثير من المفسرين عن سر الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ وذكروا وجوهاً متعددة في تعليل ذلك
انظر: الكشاف (١/١٠)، وتفسير الرازي (١/٢٠٣)، والبحر المحيط (١/٤٢)، وتفسير الخازن (١/١٦)، وتفسير ابن كثير (١/٤١)، وتفسير أبي السعود (١/١٦)، وروح المعاني (١/٨٩).

(٣) كالآية المذكورة.

(٤) كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ ﴾ [الشورى: ٥٢]

(٥) كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩]
وانظر: تفسير الطبري (١/٧٣) حيث ضرب أمثلة من القرآن على ما ذكر المؤلف من تعديته بنفسه وباللام وبإلى. وانظر كذلك: تفسير ابن كثير (١/٤٢).

(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش (١/١٦)، واللسان "هدى"(١٥/٣٥٥) وغير أهل الحجاز يُعدّون الفعل باللام وبإلى.

(٧) سورة الأعراف: آية (١٥٥).

وقول المؤلف " ليس من قبيل " فيه ردّ على الزمخشري و البيضاوي حيث اعتبر أنّ الأصل في " هدى " أن يتعدى باللام وبإلى، لكنه عومل معاملة ﴿اخْتَارَ﴾ في قوله: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾، والمؤلف يرى انّهما لغتان • انظر: الكشاف (١/١٠)، وأنوار التنزيل (١/١٩٤).

إلى الموصل[1] ، وخلق الاهتداء[2]. وإليهما أشار بقوله ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾[3]، وتفسيرها بإفاضة القوى تسامح[4]. ثم من

(١) انظر "هدى "في: الصحاح (٢٥٣٣/٦)، واللسان (٣٥٥/١٥)

وهي بمعنى هداية الإرشاد التي ذكرها كثير من المفسرين. انظر: تفسير الماوردي (٢٨/١) ، والمحرر (٧٧/١) وتفسير السمعاني (٣٧١/١)، وتفسير البغوي (٥٤/١)، وتفسير القرطبي (١٠٢/١)، والدر المصون (٦٣/١) .

(٢) الهداية نوعان: هداية التوفيق والإلهام، وخلق المشيئة المستلزمة للفعل وهي التي أشار إليها المؤلف بقوله: وخلق الاهتداء نفاها الله تعالى سبحانه عن نبيّه بقوله ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾ [القصص:٥٦]

وهذه الهداية تستلزم أمرين: فعل الرب تعالى وهو الهدى.والثاني :فعل العبد ،وهو الاهتداء وهو أثر فعله سبحانه،فهو الهادي والعبد المهتدي قال تعالى ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِ ﴾[الإسراء: ٩٧]، ومشيئة الله هي النافذة فمن شاء هداه ومن شاء أضله.

والنوع الثاني: هداية الإرشاد والبيان للمكلفين وهي التي أشار إليها المؤلف بقوله: الدلالة إلى الموصل ولا تستلزم هذه الهداية حصول التوفيق واتباع الحق وإن كانت شرطاً فيه ،بل قد يتخلف عنه ذلك الهدى إما لعدم كمال السبب أو لحصول مانع ،ولذلك قال تعالى ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾ [فصلت: ١٧] وهذه الهداية هي التي أثبتها الله لرسوله صلى الله عليه وسلم- بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢ ﴾ [الشورى: ٥٢]. انظر: شفاء الغليل (٧٩-٨١) بتصرف

(٣) سورة يونس: آية (٢٥).

(٤) في (أ) "تسامع ".وهذا الكلام فيه إشارة إلى ما ذكره البيضاوي حيث حصر أنواع الهداية في أربعة أجناس، وقال عن الجنس الأول: إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه. ..انظر: أنوار التنزيل(١٩/١).

حصر المحامد فيه- تعالى [1] وعرفه بتلك الصفات التي أجراها عليه مهتد بلا ريب، فطلب الهداية منه طلب للزيادة [2] أو الثبات [3]. وصيغة أفعل دعاء مع الخضوع، أمر مع الاستعلاء [4]، التماس مع التساوي. والصراط المستقيم هو الإسلام [5].

---

(١) الواو: ساقطة من (ج)

(٢) يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ [محمد: ١٧]

(٣)تفسير الهداية بالثبات مروي عن علي بن أبي طالب وأبي بن كعب.

انظر: الكشاف (١/ ١١)، وتفسير البغوي (١/ ٥٤)، وزاد المسير (١/ ١٤).

وهو كلام الزجاج في معاني القرآن (١/ ٤٩): ثبتنا على الهدى.

وانظر: اللسان " هدى " (١٥/ ٣٥٥)، " سرط " (٧/ ٣١٣).

(٤) الأمر هو طلب الفعل بالقول على وجه الحتم والإلزام.

واختلف الأصوليون في اعتبار العلو والاستعلاء في مسمّى الأمر وحدّه. فذهب الشافعية إلى عدم اعتبارهما، وذهب جمهور المعتزلة وأبو إسحاق الشيرازي والجويني وابن الصباغ والسمعاني إلى اعتبار العلو دون الاستعلاء. وقال أبو الحسين البصري من المعتزلة والرازي والآمدي وابن الحاجب: المعتبر هو الاستعلاء لا العلو.

وهذا ما ذهب إليه المؤلف، وهو الراجح إن شاء الله ؛ لأنّ الأدنى قد يأمر الأعلى استذلالاً له، ولأنّ من قال لغيره: افعل على سبيل التضرع لا يقال إنّه أمره، وإن كان أعلى رتبة منه.

انظر: المحصول للرازي (١/ ٢/ ٤٥) وما بعدها حيث أورد الأدلة ورد على المخالفين.

وانظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/ ١٤٠)، ونهاية السول (٢/ ٢٢٦)، والتقرير والتحبير (١/ ٣١٨)، ولطائف الإشارات شرح نظم الورقات (٢٣)، وشرح نظم الورقات لابن عثيمين (١٠٧).

(٥) وهو قول ابن مسعود وابن عباس وجابر - رضي الله عنهم - انظر: تفسير الطبري (١/ ٧٤ - ٧٥).

وبهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه أحمد في المسند(٤/ ١٨٢)، والطبري في تفسيره (١/ ٧٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٢١) واللفظ له، والحاكم (١/ ٧٣) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، من حديث النواس بن سمعان مرفوعاً: " ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، والصراط الإسلام " قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٣): وهذا إسناد حسن صحيح والله أعلم.

وقد وردت أقوال أخرى في تفسير الصراط المستقيم ساقها ابن كثير في تفسيره في الموضع السابق ثم قال معقباً: " وكل هذه الأقوال صحيحة، وهي متلازمة، فإن من اتبع - النبي صلى الله عليه وسلم - واقتدى باللذين من بعده أبي بكر وعمر، فقد اتبع الحق، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام، ومن اتبع

لأنه الموصل إلى السعادة الأبدية بلا اعوجاج[1] ولا انحراف.وأصله السين، من سرط الطعام إذا ابتلعه ؛ لأنّها تبلع السابلة ، أو العكس[2] ، كما سمّيت لقماً لذلك[3] ، وبه قرأ ابن كثير[4] في رواية قنبل[5]. والجمهور[6] بالصاد مبدلاً من السين[7] ؛ لمناسبته[8] الطاء في الاستعلاء[9] والإطباق[10]، والانتقال من السين

الإسلام، فقد اتبع القرآن وهو كتاب الله وحبله المتين وصراطه المستقيم، فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضاً ولله الحمد "وراجع - أيضاً - تفسير الطبري (٧٤/١)، والمحرر (٨٠/١).

(١) في (ج) " انعواج "

(٢) انظر " سرط " في: تهذيب اللغة (٣٣٠/١٢)، واللسان (٣١٤/٧)

(٣) انظر: الكشاف (١١/١)، والبحر المحيط (٤٥/١)

(٤) تقدمت ترجمته (انظر: ص ٩٥)

(٥) هو أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن المخزومي مولاهم المكي، شيخ القراء بالحجاز. لُقب قنبل، لأنّه كان يكثر من استعمال دواء يعرف بالقنبيل. مات سنة (٢٩١ هـ) انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (٢٣٠/١)، والوافي بالوفيات (٢٢٦/٣)، وغاية النهاية (٢٠٨/٢)، والنشر (١٢٠/١)، ودول الإسلام (١٧٦/١).

(٦) وهم البزيّ، وبقية القراء السبعة عدا حمزة، فإنّه قرأ بالإشمام كما سيأتي

(٧) انظر: السبعة (١٠٥)، والكشف (٣٤/١)، والتيسير(١٨)، وإبراز المعاني (٢٤٢/١)، والنشر (٢٧٢/١).

(٨) في (ج) " لمناسبة ".

(٩) الاستعلاء: هو ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروفه سبعة مجموعة في قولهم "خص ضغط قظ " وزاد مكي عليها الألف، وهو وهم كما قال ابن الجزري، لأن الألف تبع لما قبلها فلا توصف بترقيق ولا تفخيم.

انظر : سراج القارئ المبتدئ (٤١٠) ، والنشر(٢٠٣/١)، وشرح المقدمة الجزرية لزكريا الأنصاري (٤٢).

(١٠) الإطباق: هو التصاق طائفة من اللسان في الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروفه أربعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء. انظر: المراجع السابقة

إلى الطاء انتقال من السّفل إلى العلو وهي لغة قريش، وعليه رسم المصحف[1]. وحمزة[2] أشمّ الصاد زاياً[3] حيث وقع في القرآن في رواية خلف[4]، ووافقه الخلّاد[5] في الأول هنا[6]. ومعنى إشمام الحرف بآخر مزجه به شيوعاً؛ ليكون حرفاً بين حرفين[7]، وفي ذلك[8] رعاية الجانبين.

---

(١) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالوية (٣٩)، والحجة للقراء السبعة للفارسي (١/٥١)، والكشف لمكي (١/٣٥)، وإبراز المعاني (١/٢٤٢).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) في (أ) "زا"

(٤) هو خلف بن هشام بن ثعلب، أبو محمد المقرئ البغدادي، أحد القراء العشرة، وله اختيار في القراءات لا يكاد يخرج عن السبع، كان ثقة زاهداً عابداً عالماً، مات سنة (٢٢٩هـ)

انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/٢٠٨)، وغاية النهاية (١/٢٧٢)، والنشر (١/١٩١).

(٥) في (ج) "خلّاد"

وهو خلّاد بن خالد، أبو عيسى. وقيل: أبو عبد الله الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي. أخذ القراءة عرضاً عن سليم أخص أصحاب حمزة وأضبطهم، كان إماماً في القراءة ثقة عارفاً محققاً مجوداً أستاذاً، توفي بالكوفة سنة (٢٢٠ هـ)

انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/٢١٠)، وغاية النهاية (١/٢٧٤)، والنشر (١/١٦٦).

(٦) أي أنّ خلّاداً وافق خلف في إشمام الصاد في قوله ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ ﴾ دون ما بقى من الفاتحة وفي جميع القرآن، وهي إحدى الروايات عن خلّاد، والتي اقتصر على ذكرها أبو عمرو الداني وصاحب الشاطبية. والرواية الثانية: الإشمام في حرفي الفاتحة فقط، والثالثة: الإشمام في المعّرف باللام في الفاتحة وفي جميع القرآن. والرابعة: عدم الإشمام في الجميع: انظر السبعة (١٠٦)، والتيسير (١/١٨)، والإقناع (٢/٥٩٥)، وإبراز المعاني (١/٢٤٣)، والنشر (٢٧٢)، والإتحاف (١/٣٦٥).

(٧) انظر: إبراز المعاني (١/٢٤٢)، وسراج القارئ (٣١)، والبدور الزاهرة(١٥)، والوافي في شرح الشاطبية (٥١).

(٨) ذلك: ساقطة من (ج).

٧- ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ بدل من الأول (١)، بدل الكلّ (٢) ، وفائدته التوكيد ؛ لأنه ذكر الشيء مرتين مع تكرر (٣) العامل (٤)، وبه يمتاز عن التوكيد (٥) وعطف البيان (٦) .وفيه إيضاح بعد الإجمال ، وشهادة على طريق المسلمين بالاستقامة على آكد وجه (٧) . والنعمة : فعلة من النعومة ، وهي اللين (٨). والمراد بها المنعَم به وهو الإسلام .والمنعَم عليه هم المؤمنون كافة (٩)، وقيل : الأنبياء (١٠).

---

(١) أي بدل من " الصراط المستقيم "

انظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ١٧)، وإعراب القرآن للنحاس (١/ ١٧٤)، والمحرر (١/ ١٨)، والبيان (١/ ٣٩) ، والكشاف (١/ ١١). وذهب الزجاج إلى أنّه صفة للصراط المستقيم. انظر: معاني القرآن (١/ ٥٠)

(٢) وهو بدل الشيء مما هو طبق معناه، وسمّاه ابن مالك البدل المطابق تحاشياً من إطلاق الكل على الله في مثل قوله: ﴿ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ﴾ [إبراهيم :١- ٢]

انظر: أوضح المسالك (٣/ ٤٠١)، والمعجم المفصل في النحو العربي، (١/ ٣٠٦) والمقرب لابن عصفور(١/ ٢٤٢)

(٣) في (أ) و (ج) " تكرير ".

(٤) في (ج) " القائل ".

(٥) في (ج) " التأكيد ".

(٦) عطف البيان: هو تابع يخالف متبوعة في اللفظ، ويوافقه في المعنى الذي يدل على الذات. انظر: المعجم المفصل في النحو العربي (٢/ ٦٤٣)

(٧) انظر: الكشاف (١/ ١١)، وأنوار التنزيل (١/ ٢٠٣ - ٢٠٦)

(٨) قال ابن فارس: النون والعين والميم فروعه كثيرة كلها ترجع إلى أصل واحد يدلّ على ترفّه وطيب عيش وصلاح. انظر :معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٤٥) ، وانظر: تهذيب اللغة " نعم " (٣/ ٩).

(٩) كافة: ساقطة من (أ) . وهذا القول أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٧٦)عن ابن عباس- رضي الله عنهما- وسنده منقطع بين ابن جريح وابن عباس وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٢٢) عن مجاهد، وفي سنده أبو حذيفة النهدي وهو صدوق سيء الحفظ كما في التقريب (٥٥٤).

(١٠) وهو قول الربيع بن أنس. انظر: تفسير الطبري (١/ ٧٦) .

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- : قوم موسى قبل التبديل [1].وقيل : الذين أُشير إليهم بقوله : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴾ [2] ولا خلاف في المنعم به ؛ ولذلك أُطلق ؛ لأنّ من فاز به لم تفته نعمة .وقرأ حمزة [3]" عليهم " بضم الهاء ، وكذا " إليهم " و " لديهم " حيث وقع ، وهي لغة الحجاز [4]، وهي الأصل قبل الاتصال [5] . وكسرها الباقون [6] لمجانسة [7]الياء [8].وضمّ الميم موصولاً ابن كثير [9] وقالون [10] في وجه

---

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره (١/ ٣١ /ب)

وقال ابن عطية : وحكى مكيّ وغيره عن فرقة من المفسرين أن المنعم عليهم مؤمنو بني إسرائيل بدليل قوله ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ المحرر (١/ ٨٢).

(٢) سورة النساء : آية (٦٩)

وهذا القول ذكره الثعلبي في تفسيره (١/ ٣١ /ب) ولم ينسبه لأحد.

وأخرج الطبري (١/ ٧٦) ، وابن أبي حاتم (١/ ٢٢) أن ابن عباس قال " طريق من أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك "

وفي سنده بشر بن عمارة وهو ضعيف كما في التقريب (١٢٣) وقال ابن عطية : وهو قول ابن عباس وجمهور المفسرين ، واختاره الطبري ، وقال ابن كثير: إنّه أعمّ وأشمل

انظر: المحرر (١/ ٨١) ، وتفسير الطبري (١/ ٧٦)، وتفسير ابن كثير (١/ ٤٤).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) وهي كذلك لغة قريش. انظر: الحجة للفارسي (١/ ٦٠) .

(٥) انظر: الحجة لابن خالوية (٣٩) ، والحجة للفارسي (١/ ٦٠) ، والكشف لمكي (١/ ٣٥)

(٦) وهم القراء السبعة عدا حمزة.

(٧) في (أ) " لمجانسته "

(٨) انظر :السبعة (١٠٨)،والتيسير (١٩)، والنشر (١/ ٢٧٢) ،والإتحاف (١/ ٣٦٦)، والوافي (٥١).

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) هو عيسى بن مينا بن وردان المدني، يكنى أبا موسى، مقرئ المدينة، وتلميذ نافع. وقالون بلغة الروم جيد، لقب بذلك لجودة قراءته ،مات سنة (٢٢٠هـ).

انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/ ١٥٥)، وغاية النهاية (١/ ٦١٥)، ونزهة الألباب (٢/ ٨٤).

حيث وقع رعاية للأصل ؛ لأنّ أصل هم هموا[1]، وأسكنه[2] الباقون تخفيفاً[3] وعليه رسم المصحف .والضمير المجرور في محل النصب على المفعولية [4] ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ بدل من ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ أو صفة [5] ؛ لأنّ ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ لا توقيت فيه[6]، مثله :

وَلَقَدْ أَمُرُّ على اللّئيم يَسُبُّنِي [7] ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

أو لأن "غير" تعرّف بالإضافة إلى ماله ضد معين[8] كما في : عليك بالحركة غير السكون[9]. والمجرور في محل الرفع ؛ لقيامه مقام الفاعل [10]. وكل من مات كافراً ضال مغضوب عليه. وقيل : المغضوب عليهم هم اليهود ؛ والضالين هم

(١) انظر: الحجة لابن خالويه (٣٩)، والحجة للفارس (١/٦٠) ،والكشف لمكي (١/٣٥)

(٢) في (ج) " وسكّنه".

(٣) انظر: المراجع السابقة.

(٤) انظر: البيان (١/٤٠) ، والفريد (١/١٧٨) .

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/١٧٥) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي (١/١٣).

وفيه وجه ثالث وهو أنّه بدل من الضمير في " عليهم " انظر البيان (١/٤٠)، والتبيان (١/٩).

(٦) لأنّه لم يُقصد به قوماً بأعيانهم، فجرى مجرى النكرة، و" غير " قريبة من المعرفة ؛ لأنّها تخصصت بالإضافة فكل من الموصوف وصفته فيه إبهام من وجه واختصاص من وجه فاستويا. وهذا هو الجواب الأول في علّة وقوع " غير " صفة للموصول وهي نكرة. انظر: المشكل لمكي (١/١٣)، والتبيان (١/١٠).

(٧) وآخره : فَمَضيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لا يَعْنيني وهو لرجل من بني سلول يصف نفسه بالحلم والوقار، استشهد به سيبويه في الكتاب (٣/٢٤)، وانظر الخصائص (٣/٣٣٠)، والخزانة (١/١٧٣)، وشرح شواهد المغنى (١/٣١٠)، ومغنى اللبيب (١٠٧).

(٨) وهي هنا - كذلك ؛ لأنّ المنعم عليهم والمغضوب عليهم متضادان.

(٩) وهذا هو الجواب الثاني الذي ذكره العلماء لتعليل وقوع "غير" صفة للموصول، حيث وقعت بين معرفتين متضادتين. انظر: المشكل (١/١٣)، والتبيان (١/١٠) .

(١٠) انظر: إعراب القرآن للنحاس(١/١٧٦)، والمشكل لمكي (١/١٣)،والبيان (١/٤١)، والفريد (١/١٧٨).

النصارى[١] ؛ لقوله في حق اليهود ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾[٢] ؛ وفي حق النصارى ﴿ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ﴾[٣] والوجه هو الأول ؛ لظهور العموم[٤] ؛ ولمجيء هذا الوعيد لغير الطائفتين ، ولو صحّ رفعه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم[٥]– لكان منه إشارة إلى رسوخ هؤلاء في الغضب وأولئك في الضلال ؛ لا الانحصار .

---

(١) وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وغيرهم

انظر : تفسير الطبري (١/٨٠- ٨٥)، والبحر المحيط (١/٥٣)

وهكذا فسّره النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه الطبري في تفسيره (١/٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢٣)، والترمذي في سننه (٥/١٨٧) ، وأحمد في المسند (٤/٣٧٨)، وعنه ابن حبان كما في الإحسان (١٤/١٣٩) من حديث عدي بن حاتم - رضي الله عنه ، وقد ساقه الترمذي وأحمد مطولاً في قصة إسلام عدي وقال عنه الترمذي : " حسن غريب لا نعرفه إلاّ من حديث سماك بن حرب " وصححه ابن حبان وأحمد شاكر في تعليقه على الطبري (١/١٨٥) وفي تصحيحهما نظر ؛ لأنّ عباد بن حبيش الراوي عن عدي ، لم يوثقه إلاّ ابن حبان ، وجهّله ابن القطان ، وقال الذهبي : لا يعرف. انظر : ثقات ابن حبان (٥/١٤٢)، وميزان الاعتدال (٢/٣٦٥)، وتهذيب التهذيب (٥/٧٩) لكن تابعه الشعبي ومرّة بن قطري عند الطبري (١/٧٩)، ويشهد له - أيضاً - ما أخرجه ابن مردوية كما في تفسير ابن كثير (١/٤٦) من حديث أبي ذر نحوه وإسناد حسن كما قال الحافظ في الفتح (٨/١٥٩).

(٢) سورة المجادلة آية (١٤).

(٣) سورة المائدة : آية (٧٧).

(٤) الأولى أن تفّسر الآية بالقول الثاني ؛ لأنه هو الذي ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم –كما تقدم ، ولذلك قال ابن أبي حاتم بعد أن أخرج حديث عدي : " ولا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف اختلافاً " وقال أبو حيان في البحر المحيط : " وإذا صحّ هذا وجب المصير إليه ". وهو أولى وأعلى وأحسن كما قال القرطبي ، وهو الذي رجحه الألوسي واقتصر عليه ابن الجوزي.

انظر : البحر المحيط (١/٥٣)، وتفسير القرطبي (١/١٠٥)، روح المعاني (١/٩٦)، وزاد المسير (١/١٦).

(٥) تقدّم ثبوت الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم -

وقيل[1]: يتجه أن يقال: المغضوب عليهم هم العصاة؛ لقوله في حق القاتل ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾[2].قلت: دعوى كون كلّ عاصٍ مغضوباً عليه باطلة؛ لأنّ الغضب(منه تعالى)[3] إما انتقام[4] أو إرادته[5] وهي مفضية إليه، وكون كل من عصى (كذلك ممنوع)[6]، والاستدلال بالغضب في آية القتل غير ناهض؛ لأنّه مصروف عن ظاهره في مقام الترهيب كالخلود المقرون به اتفاقاً[7]، ولئن أُجري على ظاهره لم يلحق به كل ما يوجب العصيان لظهور الفارق.

---

(١) القائل هو البيضاوي في أنوار التنزيل (١/ ٢٢٥)

(٢) سورة النساء: آية (٩٣).

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ب) و (ج).

(٤) في (ب) زيادة " منه ".

(٥) هذا الذي ذكره المؤلف من تفسير الغضب بالانتقام أو إرادته هو مذهب الأشاعرة الذين يرجعون هذه الصفة وغيرها من الصفات إلى الإرادة، وهو تأويل باطل وصرف للكلام عن ظاهرة بلا مسوغ. والذي عليه أهل السنة والجماعة هو إثبات صفة الغضب لله - سبحانه وتعالى - على اللائق به، وهي من الصفات الفعلية. والأدلة على ذلك كثيرة، منها قوله – تعالى - : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الممتحنة: ١٣]، وحديث الشفاعة الذي أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٢٧) من رواية أبي هريرة، وفيه: "يقول كل رسول يأتي إليه الناس: إنّ ربي غضب غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله ".
انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٤٦١- ٤٦٢)، والرسالة التدمرية (٣١- ٣٢).

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

(٧) ذكر العلماء عدة أوجه للإجابة عن الإشكال الوارد في ذكر الخلود في النار المترتب على القتل، حيث لا خلود في النار عند أهل السنة إلاّ بالكفر، والقتل ليس بكفر. وأقرب هذه الأوجه كما ذكر الشيخ ابن عثيمين هو أن المراد بالخلود المكث الطويل، وليس المراد به المكث الدائم؛ لأنّ الله – تعالى- لم يذكر التأبيد.
انظر: شرح العقيدة الواسطية (١/ ٢٦٥).

﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الضلال : عدم الاهتداء وسلوك غير الطريق [1]. و"لا" هذه مذكّرة تفيد استقلال نفي ما دخلت عليه مبالغة، كما في قوله : ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ [2] ودفع وهم كون المنفي هو المجموع ، وتكون بعد واو تقدّمه نفي صريح أو غير صريح كغير [3].والدليل على أنّ " غير " في معنى "لا" [4]جواز قولك : أنا زيداً غير ضارب، كقولك: أنا زيداً لا ضارب .ولا يجوز أنا زيداً مثل ضارب ؛ لأنّ معمول المضاف إليه لا يتقدم المضاف [5]. "آمين" ليس من القرآن اتفاقاً[6]، وإنما ختم السورة به؛ لأنّها دعاء وسنّ ختم الدعاء به، لما روى

(١) قال الراغب: الضلال: العدول عن الطريق المستقيم، و يضادّه الهداية. ويقال: الضلال لكل عدول عن المنهج، عمداً كان أو سهواً، يسيراً كان أو كثيراً. المفردات (٥٠٩).

(٢) سورة الواقعة: آية (٤٤).

(٣) انظر: البسيط للواحدي (١/٣٦٣)، والبحر المحيط (١/٥١).

(٤) وهذا مذهب الكوفيين، ويؤيده مارواه أبو عبيد في فضائل القرآن بإسناد صحيح كما قال ابن كثير عن عمر - رضي الله عنه - أنه كان يقرأ ﴿ غير المغضوب، وغير الضالين﴾. و"لا" عند البصريين زائدة للتوكيد وقد فصّل ابن جرير الكلام في"لا "وذكر خلاف العلماء حولها، وكذلك الفراء، ورجّحا قول الكوفيين، وهو الصحيح كما قال ابن كثير.انظر: تفسير الطبري(١/٨١-٨٢)، ومعاني القرآن للفراء(١/٨)، وتفسير ابن كثير(١/٤٥).

(٥) انظر: الكشاف (١/١٢)، والبحر المحيط (١/٥١- ٥٢)

(٦) بدليل أنّه لم يثبت في المصاحف، وإنّما كتب ليتميز ما هو قرآن مما ليس كذلك
انظر: الكشاف (١/١٢)، والبيان (١/٤١)، وتفسير القرطبي (١/٨٩)، والدر المصون (١/٧٧).
قال الألوسي: " وليست من القرآن إجماعاً، ولذا سنّ الفصل بينها وبين السورة بسكتة لطيفة. وما قيل أنّها من السورة عن مجاهد فمما لا ينبغي أن يُلتفت إليه إذ هو في غاية البطلان إذ لم يُكتب في الإمام ولا في غيره من المصاحف أصلاً حتى ذكر غير واحد أن من قال أن آمين من القرآن كفر "انظر: روح المعاني (١/٩٧).

أبو داود[1]: أنّ آمين يحفظ الدعاء من الخيبة كما يحفظ الختم الكتاب عن اطّلاع الغير عليه[2]. وعنه- صلى الله عليه وسلم- أنّ جبريل-عليه السلام-علّمني آمين عند ختم الفاتحة[3]. وهو اسم استجب[4] وما يرادفه.

---

(١) أبو داود: ساقطة من (ج)
وأبو داود: هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، ثقة حافظ، صنّف السنن وغيرها، من كبار العلماء، مات سنة (٢٧٥هـ). انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (٩/٥٥)، وطبقات الحنابلة (١/١٥٩)، ووفيات الأعيان (٢/٤٠٤)، وتهذيب التهذيب (٤/١٤٩)، والتقريب (٢٥٠).
(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما روى أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب التأمين وراء الإمام، ١/٣١٠، ح ٩٣٨، من حديث أبي زهير النميري قال: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألحّ في المسألة فقال- صلى الله عليه وسلم - : "أوجب إن ختم" فقال رجل من القوم: بأي شيء يختم؟ قال: "بآمين فإنه إن ختم بآمين فقد أوجب" وإسناده ضعيف فيه صبيح بن محرز تفرّد بالرواية عنه الفريابي، ولم يوثقه أحد (انظر: تهذيب الكمال ١٣/١١٠)
وضعّفه الألباني كما في ضعيف سنن أبي داود (٩٢)، وفي تعليقه على المشكاة (١/٢٦٨).
وأخرجه الطبراني في "الدعاء" (٢/٨٨٨) من طريق الفريابي به.
(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (١/٣٣/أ) بدون سند، والقرطبي في تفسيره (١/٩٠)، بنحوه، وزادا: "وقال إنّه كالخاتم على الكتاب"
وأورده الزيلعي في تخريج الآثار الواقعة في الكشاف(١/٢٧)وعزاه إلى ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الدعاء، ولم أجده. وعند أبي داود في سننه(١/٣١٠)عن أبي زهير النميري قال: "آمين مثل الطابع على الصحيفة "وإسناده ضعيف كما تقدم.
وأخرج الأزهري في "تهذيب اللغة (١٥/٥١٢)، والطبراني في "الدعاء "(٢/٨٨٨)، وابن عدي في "الكامل" (٦/٢٤٣٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً "آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين "وفي سنده مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي، لينّه أبو حاتم، وقال ابن عدي: عامة حديثه غير محفوظ. انظر: تهذيب التهذيب(١٠/٣٤٢).
(٤) وهو قول الحسن وثعلب والزجاج، وبه أخذ أكثر أهل العلم، وهو الذي صحّحه ابن العربي.
وقيل: معنى آمين: كذلك يكون. وهو قول ابن عباس وقتادة. وقال مجاهد وغيره: إنه اسم من أسماء الله - تعالى - . وضعّفه العكبري.
انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٥٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٦) ، والمحرر (١/٩١)، وزاد المسير (١/١٧)، والتبيان للعكبري (١/١١)، وتفسير القرطبي (١/٩٠)، وتفسير الثعلبي (١/٣٣/ب).

وعن الزجاج[1] : اسم المصدر كالاستجابة[2] ويُشكل عليه بناؤه [3]. وفيه لغتان: المدّ، والقصر[4]، وتشديده خطأ [5]، يجهر به [6] الإمام والمأموم عند الشافعي [7] في الجهرية[8]؛ لكونه تابعاً للقراءة.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) انظر: معاني القرآن (١/٥٤).

(٣) فهو اسم فعل مبني على الفتح، و حقّها من الإعراب الوقف ؛ لأنّها بمنزلة الأصوات، إذ كانت غير مشتقة من فعل، إلا أن النون فُتحت لالتقاء الساكنين، ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الياء.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٥٤)، والتبيان (١/١١).

(٤) المدُّ: وبتخفيف الميم، على وزن فاعيل، وهو من الأبنية الأعجمية كهابيل وقابيل، والوجه فيه إشباع فتحة الهمزة فتنشأ الألف. وهي الأفصح والأجود والأشهر، وبها جاءت روايات الحديث كما قال النووي.

والقصر: وبتخفيف الميم على وزن فعيل، حكاها ثعلب. وهما لغتان مشهورتان. وحكى الواحدي لغتين أخريين: المدُّ وتشديد الميم، والمدُّ والإمالة مخففة الميم.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٥٤)، وتهذيب اللغة (١٥/٥١٢)، والمحرر (١/٩٢)، والبسيط (١/٣٧١). والتبيان (١/١١)، والمجموع (٣/٣٧٠).

(٥) خطأ: ساقطة من (ج)

والتشديد مروي عن الحسن، وجعفر الصادق، وهو قول الحسين بن الفضل. من أمّ إذا قصد، والمعنى: قاصدون نحوك. ومنه قوله – تعالى- : ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]، وهو خطأ كما قال الجوهري.

انظر: تفسير القرطبي (١/٩٠)، والدر المصون (١/٧٨)، والصحاح " أمن " (٥/٢٠٧١).

(٦) به: ساقطة من (ج).

(٧) تقدمت ترجمته (انظر ترجمته: ص ٩٥).

(٨) وهو أظهر قولي الشافعي، والراجح من مذهب أحمد، وهو قول طاووس وإسحاق وابن خزيمة وداود، ورواية عن مالك، وهو مذهب ابن الزبير، وقال الترمذي: وبه يقول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - والتابعين ومن بعدهم يرون أن الرجل يرفع صوته بالتأمين ولا يخفيها.

ولما روي : أنه كان يجهر به ومن خلفه حتى أنّ للمسجد للجّة[1].

وهذا القول صححه ابن العربي، وكذا النووي، ويشهد له الأحاديث، ومنها الحديث الذي استدل به المؤلف.
انظر :سنن الترمذي (٢٦/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٧)، وتفسير القرطبي (٩١/١)، والمجموع للنووي (٣٧٣/٣)، والإنصاف للمرداوي (٥١/٢)، ونهاية المحتاج (٤٩١/١).

(١) جهر الإمام بالتأمين ثبت في حديث رواه الترمذي في سننه ،كتاب الصلاة، باب ما جاء في التأمين، ٢٧/٢، ح ٢٤٨، من رواية وائل بن حجر قال "سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ فقال: آمين، ومد بها صوته " وإسناده صحيح على شرط مسلم غير حجر بن عنبس وثقه ابن معين والخطيب (انظر: تهذيب الكمال ٤٧٤/٥)
وأخرجه أبو داود (٣٠٩/١)، والدار قطني (٣٣٤/١) وصحّحه من طريق سفيان، إلاّ أنه قال في رواية أبي داود: " ورفع بها صوته ".
وخالف شعبه فرواه عن سلمة بن كهيل، عن حجر ؛ عن علقمة بن وائل، عن أبيه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ فقال: آمين وخفض بها صوته.
أخرجه الترمذي (٢٨/٢)، وأحمد (٣١٦/٤)، والطيالسي (١٣٨)، والحاكم (٢٣٢/٢) وصححه على شرط الشيخين.
وقال الترمذي :سمعت محمداً - يعني البخاري - يقول :حديث سفيان أصح من حديث شعبة وأخطأ شعبة فقال " وخفض بها صوته " وإنما هو " ومد بها صوته " وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فقال: حديث سفيان أصح من حديث شعبة. أ.هـ. وذكر ابن القيم ستة أوجه في ترجيح حديث سفيان على حديث شعبة فانظرها في إعلام الموقعين(٣٣٣/٢).
وأمّا جهر المأموم بالتأمين فقد أخرج عبد الرزاق في مصنفه (٩٦/٢)، والشافعي في الأم (٢٠١/٧)عن ابن جريج عن عطاء قال: كنت أسمع الأئمة ابن الزبير ومن بعده يقولون آمين ومن خلفهم آمين حتى إن للمسجد للجّة. وإسناده صحيح على شرط الشيخين.
وأخرج عبد الرزاق في مصنفه (٩٧/٢) عن ابن جريج قال: أُخبرت عن نافع أنّ ابن عمر كان إذا ختم أمّ القرآن قال: آمين، لا يدع أن يؤمن إذا ختمها ويحضّهم على قولها.

وعن أبي حنيفة [١]-رحمه الله- يخفيها الإمام والمأموم[٢]؛ لأنه دعاء[٣]، وما رُوي من الجهر محمول على التعليم.

روى البخاري[٤] عن أبي سعيد بن[٥] المعلّى [٦] أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: لأعلمنَّك أعظم سورة في القرآن فاتحة الكتاب هي[٧] السبع المثاني والقرآن الذي أُوتيته[٨].

وأخرج ابن حبان في الثقات (٦/٢٦٥) بسنده عن عطاء بن أبي رباح قال: أدركت مائتين من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذا المسجد - يعني المسجد الحرام - إذا قال الإمام " ولا الضالين " رفعوا أصواتهم بآمين.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) وهو المشهور من مذهب أبي حنيفة، ورواية عن مالك والشافعي، وبه قال الثوري والطبري، وهو مذهب علي وابن مسعود - رضي الله عنهما - .
انظر: تفسير القرطبي (١/٩١)، والمبسوط (١/٣٢)، والمجموع (٣/٣٧٣)، ومواهب الجليل (١/١٨٢).

(٣) أورد القرطبي قول أبي حنيفة وردّ عليه. انظر تفسيره (١/٩١).

(٤) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث، مات سنة (٢٥٦هـ) وله اثنتان وستون سنة. انظر: التقريب (٤٦٨).

(٥) بن: ساقطة من (ج).

(٦) اختلف في اسمه، فقيل رافع بن المعلّى بن لوذان، وقيل أوس، وقيل: الحارث بن نفيع ابن المعلى وهو الأصح كما قال ابن عبد البر. من بني سلمة، وله صحبه يعدّ في أهل الحجاز، توفى سنة (٧٣هـ)
انظر في ترجمته: الاستيعاب (٤/١٦٧٠)، والإصابة (٧/٨٤)، والتقريب (٦٤٤).

(٧) في (ب) " وهي" .

(٨) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فاتحة الكتاب، ٦/١٢٥، ح ٥٠٠٦
وانظر: سنن أبو داود، كتاب الصلاة، باب فاتحة الكتاب، ١/٤٦١، ح، ١٤٥٨
والسنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، سورة الفاتحة، ٦/٢٨٣، ح ١٠٩٨١

وروى مسلم[1] والنسائي[2] عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان جالساً وعنده جبريل إذ سمع نقيضاً[3] فوقه ، فرفع جبريل رأسه وبصره إلى السماء وقال : هذا باب فُتح لم يفتح قط ، فنزل منه ملك لم ينزل قط ، فأتى رسول الله ، وقال : أبشر بنورين أُوتيتهما لم يؤتهما نبي ، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ حرفاً إلاّ أُوتيته[4].وعن حذيفة بن اليمان[5] أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : إنّ الله يبعث العذاب على

(١) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ثقة حافظ إمام مصنف، عالم بالفقه، مات سنة (٢٦١هـ) وله سبع وخمسون سنة. انظر: التقريب (٥٢٨)

(٢) هو أحمد بن شعيب بن علي، أبو عبد الرحمن النسائي، الحافظ، صاحب السنن، مات سنة (٣٠٣هـ) وله ثمان وثمانون سنة. انظر: التقريب (٨٠).

(٣) النقيض: الصوت، ونقيض السقف: تحريك خشبه.

انظر: النهاية في غريب الحديث (١٠٧/٥).

(٤) انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة ١/٥٥٤، ح ٨٠٦

والسنن الكبرى للنسائي كتاب فضائل القرآن، فضل فاتحة الكتاب، ١٢/٥، ح ٨٠١٤.

(٥) هو أبو عبد الله، حذيفة بن حُسيل بن جابر العبسي، واليمان لقب أبيه، حليف الأنصار، صحابي جليل، ومن السابقين، شهد بدراً وأحداً والخندق، وهو صاحب سر رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ، مات في أوائل خلافة علي سنة (٣٦هـ).

انظر في ترجمته: الاستيعاب (٣٣٤/١)، والإصابة (٣٣٢/١)، والتقريب (١٥٤).

قوم حتماً مقضياً - فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، فيرفع الله عنهم العذاب أربعين سنة [1].

(١) أخرجه الثعالبي في تفسيره (١/٥٠/ب) من حديث أبي معاوية الضرير، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن خراش، عن حذيفة مرفوعاً به. وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أن دون أبي معاوية من لا يحتج به كما قال ابن حجر في الكافي (٣/ح١٢)، وله شاهد رواه الدارمي في سننه (٤٣٨/٢) عن ثابت بن عجلان قال: كان يقال إنّ الله ليريد العذاب بأهل الأرض فإذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم.وفي إسناده رفدة بن قضاعة وهو ضعيف كما في التقريب (٢١٠).

تفسير
سورة البقرة

سورة البقرة(١)

مدنية(٢) آيها مائتان وثمانون وسبع(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الٓمٓ﴾ حروف الله جاء أسماء البسائط(٤) في مباني الكلم، وذلك لأنّ دلالة الألف على أوسط حروف « قال » و « كان » كدلالة الأسد على الحيوان

---

(١) ذهب بعض العلماء إلى كراهية تسميتها بسورة البقرة واعتمدوا في ذلك على حديث غريب لا يصح رفعه كما قال ابن كثير، والصواب جواز ذلك لما أخرج البخاري (٢/ ٢٣٤) ومسلم (٢/ ٩٤٢) من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه رمى جمرة العقبة من بطن الوادي ثم قال: هذا والله مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة

انظر: تفسير سورتي الفاتحة والبقرة للسمعاني (١/ ٣٧٧)، وتفسير ابن كثير (١/ ٥٦).

ولا شك أن الأحوط والأولى أن يقال: السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وإن كانت قد صحت الأحاديث بالرخصة في الآخر وعليه عمل الناس اليوم في ترجمة السورة في مصاحفهم، انظر: فضائل القرآن لابن كثير (١٤٨)،

(٢) بلا خلاف كما قال ابن كثير في تفسيره (١/ ١٥٥)

(٣) في (ب) " وسبع آيات "

وهذا في عدّ البصري وعطاء بن يسار، وخمس في عدّ الشامي والمكي والمدني، وست في عدّ الكوفي.

انظر: فنون الأفنان (٢٧٩)، ومنار الهدى للأشموني (٢٨)، ومرشد الخلان في معرفة عد آي القرآن (٥٢).

(٤) البسائط: جمع بسيطة وهي الحروف المفردة، انظر: حاشية الشهاب (١/ ٢٤٦)

المعروف بلا تفاوت فيما يرجع إلى نفس الدلالة[1]، ولاعتوار[2] خواص الاسم من الإضافة والتعريف[3] وغيرهما عليه، وقد نص عليه إمام أهل العربية خليل بن أحمد[4][5]، وما روي عن ابن مسعود -رضي الله عنه-[6] " من قرأ حرفاً من كتاب الله - تعالى - فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها ولا أقول آلم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف"[7]

---

(١) دون الاقتران بزمن معين

(٢) قال الشهاب في حاشيته (١/ ٢٣٩): الاعتوار في الأصل الأخذ باليد ويكون بمعنى التعاقب أيضاً كما في الأساس: الاسم تعتوره حركات الإعراب وتعاورت الرياح رسم الدار، وانظر: أساس البلاغة " عور " (١/ ٦٤٨)

(٣) الإضافة نحو: ألف التثنية، والتعريف نحو: الألف واللام

(٤) تقدمت ترجمته (انظر: ص١٠٧)

(٥) قال صاحب الكشاف: ثم إني عثرت من جانب الخليل على نصّ في ذلك قال سيبويه: قال الخليل يوماً وسأل أصحابه كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب فقيل: نقول با، كاف، فقال: إنما جئتم بالاسم و لم تلفظوا بالحرف وقال: أقول كه به أ.هـ، من الكشاف (١/ ١٣).

وانظر ما نقله سيبويه عن الخليل في الكتاب (٣/ ٣٢٠)

(٦) تقدمت ترجمته (انظر: ٩٤)

(٧) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً ما له من الأجر، ١٦١/٥، ح ٢٩١٠ من طريق محمد بن كعب القرظي قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: فذكره بمثله مرفوعاً=

لم يردْ مصطلح النحو، فإنه عرف حادث. ولما كانت مركبة راعوا في وضعها لطيفة بأن جعلوا المسمّى صدر الاسم ليكون أول ما يقرع الأسماع، إلاّ[1] الألف

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه سمعت قتيبة يقول: بلغني أنّ محمد بن كعب القرظي ولد في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم -

وأخرجه البخاري في " التاريخ الكبير " (١/ ٢١٦)، والبيهقي في "الشعب "(٢/ ٣٤٢) من طريق محمد بن كعب به قلت: سنده منقطع فإن محمد بن كعب ولد في آخر خلافة على -رضي الله عنه -كما في التهذيب (٩/ ٣٧٤) نقلاً عن يعقوب بن شيبة، وأما عبد الله بن مسعود فإن وفاته سنة (٣٢هـ) أو في التي بعدها كما في التقريب (٣٢٣) والذي ولد في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم -هو كعب والد محمد كما قال الحافظ ابن حجر في التهذيب (٩/ ٣٧٤) ويدل عليه ما حكاه البخاري في الموضع السابق من أن كعباً والد محمد هذا كان ممن لم ينبت يوم قريظة فترك.

وقد روي هذا الحديث موقوفاً على ابن مسعود ولفظه: " تعلموا هذا القرآن فإنكم تؤجرون بتلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول بألم ولكن بألف ولام وميم بكل حرف عشر حسنات "

أخرجه الدارمي (٢/ ٤٢٩) عن قبيصة، عن سفيان، عن عطاء، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود به،

وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقبيصة هو ابن عقبة السوائي من رجال الشيخين، وسفيان هو الثوري سمع عطاء بن السائب قبل اختلاطه كما في الكواكب النيرات(٣٢٢) نقلاً عن الإمام أحمد، وأبو الأحوص هو عوف بن مالك الأشجعي.

وأخرجه سعيد بن منصور (٣٥/١) وابن أبي شيبة (١٥٣/٧)، والبيهقي في "الشعب " (١٣٤٤/٢)، والطبراني في " الكبير" (١٣٠/٩) من طرق عن عطاء به.

(١) إلاّ: ساقطة من (ج)

فإنهم استعاروا الهمزة مكان مسمّاها لئلا يقع الابتداء بالساكن(1)، وسكون آخرها وقف كسائر الأسماء إذا عُدِّدت نحو: دار، ثوب، بساط، فإذا وليها العامل ظهر الإعراب(2)؛ لأنّ قابلية المحل يحتاج إلى المؤثر، والدليل على أن سكون أعجازها وقف وليس بسكون بناء الجمع فيها بين الساكنين، وإلاّ لحُذي بها حذو « كيف وأين »(3)، وكونها مقصورة حالة الهجاء، فإذا أدركها الإعراب مدّت كقوله:

* * * * * * * * * * * * * * لَوْلا التَّشَهُّدُ لَمْ يُسْمَعْ لَهُ لاءُ(4)

(1) انظر: سر صناعة الإعراب (٧٨١/٢)، الكشاف (١٣/١)، وأنوار التنزيل (٢٤٣/١).

(2) اختلف النحاة في الأسماء المسكّنة قبل التركيب كحروف الهجاء المسرودة. فاختار قوم أنها مبنية على السكون لشبهها بالحروف في كونها غير عاملة ولا معمولة على رأي ابن مالك، أو لانتفاء سبب الإعراب وهو التركيب على رأي ابن الحاجب، وذهب آخرون إلى أنها ليست معربة لعدم تركبها مع العامل ولا مبنية لسكون آخرها وصلاً بعد ساكن.
واختار صاحب الكشاف وتبعه المصنف أنها معربة، وأن سكون أعجازها وقف لا سكون بناء.
انظر: حاشية الشهاب (٢٤٤/١)، وفتوح الغيب (١٥٤).
وانظر: الكشاف (١٣/١)، وشرح التسهيل لابن مالك (٣٨/١)، والأمالي النحوية لابن الحاجب (٤١/٣)، والتذييل والتكميل (١٣٥/١).

(3) من قوله " والدليل " إلى قوله " وكيف وأين " نقله من الكشاف بتصرف، انظر الكشاف (١٣/١)،

(4) انظر: فتوح الغيب (١٥٦)، وتفسير أبي السعود (٢١/١) ونسبه لحسان ولم أجده في ديوانه، والمشهور هو قول الفرزدق:
ما قالَ لا قطُّ إلاّ في تَشَهُّدِهِ لو لا التشهد كانت لاءهُ نَعَمُ
وهو بيت من قصيدة يمدح بها زين العابدين بن الحسين، انظر: ديوان الفرزدق (٥١٢).

فإنّ[1] حالة الهجاء خليقة بالأخف لكثرة الدور[2]،

وهي في أوائل السور أعلام منقولة لها نصّ عليه سيبويه[3]، وهي على نوعين: نوع لا يتأتى فيه إلاّ الحكاية نحو آلم وكهيعص، وآخر يتأتى فيه الإعراب والحكاية، وهذا إمّا أن يكون اسماً فرداً كصاد وقاف ونون، أو عدّة أسماء على زنة[4] المفرد كحم ويس فإنها على وزن قابيل وكذا طسين ميم، لو فتح النون

---

(١) في (ب) "فلأنّ"،

(٢) هذا الكلام ذكره الزمخشري بمعناه جواباً على سؤال هو: فلم لفظ المتهجي بما آخره ألف منها مقصوراً فلمّا أُعرب مدّ؟ انظر: الكشاف (١٣/١).

(٣) ترجم سيبويه الباب الذي كسره على ذكر الألفاظ التي يتهجى بها في حد ما لا يتصرف بباب أسماء السور،

انظر: الكتاب (٣/٢٥٦-٢٥٨)،

وهذا القول اختاره النحويون كما قال الواحدي وأسنده الطبري إلى زيد بن أسلم وزاد البغوي نسبته إلى مجاهد، وهو قول جماعة من المحققين كما قال الخازن، وزاد أبو حيان نسبته إلى الحسن، وعليه إطباق الأكثر كما قال صاحب الكشاف.

انظر: تفسير الطبري (٨٧/١)، والكشاف (١٣/١)، وتفسير البسيط (١٩٠/١)، وتفسير البغوي (٥٩/١)، وتفسير الخازن (٢١/١)، والبحر المحيط (٥٨/١).

فعلى هذا إذا قال القائل قرأت " ألمص" عرف السامع أنه قرأ السورة المخصصة التي افتتحت بـ " ألمص " وهي سورة الأعراف.

ويرد على هذا القول السور التي افتتحت بـ " ألم " وهي أكثر من واحدة، أو بـ "حَم " وهي سبع سور، ثم إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أطلق اسم سورة البقرة وآل عمران وهما مفتتحان بالحروف المقطعة.

(٤) في (ج) " وزنه "

وضم إليه الميم كان مثل دارا بجرد[1]، والحكاية لخفّته ولإنبائه عن الأصل المنقول منه أكثر، وقد أعرب العبسي[2] في قوله:

يُذَكِّرُنِي حاميمَ والرُّمْحُ شاجرٌ فَهَلاَّ تَلا حاميمَ قَبْلَ التَّقدُّمِ[3]

ومنعه الصرف للعلمية والتأنيث، والحكاية نقل القول محفوظاً صورته الأولى[4]، كقولك: قرأت ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ و (﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾)[5] قال:

وَجَدْنا في كِتَابِ بَني تميمٍ أَحَقُّ الخيلِ بالرَّكْضِ الْمُعارُ[6]

(١) في (ج) " دارجرد"
بعد الألف الثانية باء موحدة ثم جيم ثم راء، وذال مهملة: ولاية بفارس ينسب إليها كثير من العلماء، منهم أبو علي الحسن بن محمد بن يوسف الدارا بجردي الخطيب،
انظر: معجم البلدان (٢/٤٧٨)،

(٢) هو شريح بن أوفى العبسي ممن سار إلى عثمان، ورضي بمن سار إليه، كان على ميسرة جيش الخوارج وقتله قيس بن معاوية، انظر: الكامل لابن الأثير (٣/١٢٠-١٢١، ١٧٤، ١٧٥)، والبداية والنهاية (٧/٢٣٨، ٢٨٨).

(٣) هذا البيت ينسب لشريح بن أوفى العبسي، وقيل للأشتر النخعي، وقيل: غير ذلك على الخلاف في اسم قاتل محمد بن طلحة السجّاد وذلك في موقعة الجمل.
انظر: طبقات ابن سعد (٥/٥٤) وفيه " شارع "، والمقتضب (١/٣٥٦)، والخصائص (٢/١٨١)، واللسان " حمم " (١٢/١٥١)، وفتح الباري (٨/٥٥٣)،

(٤) الحكاية: عبارة عن نقل كلمة من موضع إلى آخر بلا تغيير حركة ولا تبديل صيغة.
انظر: التعريفات للجرجاني (١٢٢)، والمعجم المفصل في النحو العربي (٤٩٦)،

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

(٦) انظر: الكتاب (٣/٣٢٧)، والكامل للمبرد (٢/٥٦٩)، وتهذيب اللغة (٣/١٦٠)، والمقتضب (٤/١٠)، واللسان " عير" (٤/٦٢٦) ونسبه للطرماح بن حكيم، وانظر: ملحق ديوانه (٥٧٣) وقيل إنه لبشر بن أبي خازم. انظر: ديوانه (٧٨)، والمفضليات (٣٤٤).

وفي الإتيان بها محكيةً إشارة إلى أن مسمّياتها وهي السورة مركبة من مدلولاتها، ففيه نوع إيقاظ، ولذلك لو سُمِّي رجل بها لم تصحَّ الحكاية[1] لفوات الإشارة المذكورة. وإنما كُتبت[2] على صور[3] مسمّياتها والقياس صورها مثل: صاد ونون، لأنّ خط المصحف خارج عن القياس، قال درستويه[4]: خطّان لا يقاسان،

وقيل: لابن الطراوة، انظر: بغية الوعاة (٢/٣٤١)،

ووجه الشاهد في البيت أنه حكى الجملة (أَحَقُّ الخيلِ بالرَّكْضِ المُعارُ) وهي من أمثال العرب، انظر: مجمع الأمثال (١/٢٠٣)، والمعار هو المسمّن كما في اللسان (الموضع السابق).

(١) ذكر الواحدي أنّه قد جاء في أسماء العرب نظير ذلك واستشهد بقولهم: " أوس بن حارثة بن لأم الطائي " على أن " لام " الحرف نقل فأصبح علماً على اسم معين، وقد أورد ابن دريد هذا القول ثم فسّر " اللأم " فقال: " السهم المريش إذا استوت قذذه " وعلى هذا فما ذكره ابن دريد لا شاهد فيه للواحدي.

انظر: الاشتقاق (٣٨٢)، والبسيط للواحدي (١/٣٩٠)، واللسان "لأم " (١٢/٥٣٣)، والقاموس المحيط (٤/٢٤٥).

(٢) في (ج) " سمّيت "

(٣) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " صورة "

(٤) درستويه: ضبطه ابن ماكولا بفتح الدال والراء والواو، وضبطه السمعاني بضم الدال والراء وسكون السين وضم التاء وسكون الواو وفتح الياء.

انظر: الإكمال لابن ماكولا (٣/٣٢٢)، وأدب الإملاء للسمعاني (١٧٣)،

وهو عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه بن المرزبان، أبو محمد الفارسي الفسوي النحوي، قرأ على جماعة من العلماء منهم المبرد ومسلم بن قتيبة، وسكن بغداد إلى حين وفاته سنة (٣٤٧هـ)، وكان شديد الانتصار لمذهب البصريين في اللغة والنحو، من تصانيفه: كتاب الإرشاد في النحو، والمذكر والمؤنث،

خط المصحف وخط العروض[1].

فإن قلت: خط العروض إذا خالف القياس له وجه وهو أنّ الداخل في الأوزان الحروف الملفوظة دون المكتوبة، فكتبوا ما يدخل في الوزن على صورته كالتنوين على صورة النون والإشباع بعد الضمّة واواً والكسرة ياءً، فما وجه مخالفة خط المصحف، والعدول لا بد له من حكمة سيّما وقد وقع ذلك باتفاق خير القرون[2]؟

قلت: كل كلمة خالفوا فيها القياس له فائدة ذكرت في علم الرسم، وأعظم الفوائد إجمالاً أن يكون محجوباً عن العدو كأهل الكتاب، وليكون طريق أخذ القرآن السماع من أفواه الرجال كما كان في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

انظر في ترجمته: طبقات النحويين واللغويين (١٢٧)، ونزهة الألباء (٢١٣)، وبغية الوعاة (٢/٣٦)، وعيون التواريخ (وفيات ٣٤٧هـ)، والنجوم الزاهرة (٣/٣٢١)، وتاريخ العلماء النحويين (٤٦).

(١) انظر: كتاب الكتّاب المتمّم في الخط والهجاء لدرستويه (١٦) حيث قال: " ووجدنا كتاب الله – عز وجل – لا يقاس هجاؤه ولا يخالف خطّه، ولكنه يُتلقى بالقبول على ما أُودع المصحف، ورأيت العروض إنما هو إحصاء ما لفظ به من ساكن ومتحرك وليس يلحقه غلط ولا فيه اختلاف بين أحد، فلم نعرض لذكرهما في كتابنا هذا "

(٢) انظر: الإتقان (٢/٢١٢)،

هذا وقيل: كُتبت كذلك اختصاراً لعدم اللبس إذ لا طائل في التلفظ بها غير متهجّاة[1]، وانضم إلى ذلك جري العادة بالتلفظ بالاسم وكتابة المسمى[2]، والقرآن المجيد يلائمه الاختصار. وقد قُرئ صاد وقاف بالإعراب فتحاً[3] وكسراً[4]، أمّا الفتح فعلى أنّه النصب با ذكر وعدم التنوين لامتناع الصرف[5]، أو مجرورة بإضمار حرف القسم كقولك: الله[6] لأفعلنّ[7]، وهذا وجه قول ابن عباس - رضي الله عنهما - «أقسم الله تعالى بهذه الحروف»[8]، وأمّا نصبها

---

(١) في (ج) " مهجاه "

(٢) في (أ) " والكتابة بالمسمى "

(٣) وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي.
انظر: معاني القرآن للزجاج (٦٤/١)، والمحتسب (٢٣٠/٢)، والبحر المحيط (١٣٥/٩).

(٤) وهي قراءة عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي. انظر: معاني القرآن للزجاج (٦٤/١)، والبحر المحيط (١٣٥/٩)،
وهذه ليست من القراءات السبع، وقد خالف المؤلف ما اشترطه على نفسه في المقدمة من أنه سوف يقتصر على ذكر السبع المتواترة (انظر: غاية الأماني ١/أ)

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢٠/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٦٤/١).

(٦) في (ج) " والله "

(٧) هذا هو الوجه الثاني في تأويل قراءة الفتح
انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٥٠/٤).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٧٨/١) من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: "هو قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله " وهذا الإسناد من الطرق الحسنة عن ابن عباس كما بينت ذلك في رسالتي الماجستير (٦٢/١).
وأخرجه النحاس في "معاني القرآن " (٧٤/١)، والبيهقي في " الأسماء والصفات " (٢٣٠/١)

بحذف[1] الجار وإعمال القسم[2] فلا؛ لأنّ ما بعدها مجرور وهو القرآن والقلم وهما معطوفان[3].

فإن قلت بجعل الواو للقسم دون العطف، قلت: نصّ الخليل على كونه مستكرهاً؛ لاستلزامه الجمع بين قسمين على مقسم عليه[4] واحد.[5] وأما الكسر فللجدّ في الهرب عن التقاء الساكنين[6].

وقيل: هي حروف مقطعة على نمط التعديد في أوائل السور مسرودة إيقاظاً لمن تحدّى بالقرآن، وذلك أن كلام العرب مؤلّف من هذه الحروف كأنّه (قيل هذه

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥٤/١) وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم.

قلت: أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣/١) من قول عكرمه وليس من قول ابن عباس كما قال السيوطي

(١) في (ج) " بالقول " وهو تحريف.

(٢) هذا هو الوجه الثالث الذي ذكره الهمداني في تأويل قراءة الفتح، انظر: الفريد (١٥٠/٤)

(٣) هذا الكلام ذكره صاحب الكشاف جواباً على سؤال هو: هلا زعمت أنها مقسم بها ...) واستشهد عليه بقول ذي الرمة " ألا ربّ من قلبي له الله ناصح "

انظر: الكشاف (١٤/١)،

(٤) عليه: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: الكتاب (٥٠١/٣) فقد ورد فيه كلام الخليل جواباً على سؤال وجهّه إليه سيبويه.

(٦) هذا الكلام أورده صاحب الكشاف جواباً على سؤال هو: فما وجه قراءة بعضهم (ص) و (ق) بالكسر؟

الكشاف (١٥/١)، وانظر: تفسير القرطبي (٩٤/١٥)، والبحر المحيط (١٣٥/٩).

الحروف)[1] مواد كلامكم في الأشعار والخطب والمحاورات، فإن لم يكن ما أتى به محمد -صلى الله عليه وسلم- من عند الله فهلاّ تأتون بمثله ولو كان بمقدار ثلاث آيات[2].

وقيل :كانت العرب في التلفظ بمسمّيات الحروف الواقعة في مباني الكلمات متساوية الأقدام، وأما التلّفظ بحروف الهجاء على نمط التعديد [فكان][3]

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من (أ)،

(٢) هذا هو الوجه الثاني الذي ذكره الزمخشري في معنى الحروف المقطعة الواقعة في أوائل السور، وقال إنه من القوة والخلاقة بالقبول بمترل، ونسبه الرازي إلى المبرد وجماعة من المحققين.

انظر: الكشاف (١/١٦)، وتفسير الرازي (٢/٧)، وغرائب القرآن المطبوع بحاشية تفسير الطبري (١/١٢١).

(٣) في جميع النسخ " كان " وزيادة الفاء من عندي، لوجوب دخولها على جواب " أما " ولا تحذف إلاّ إذا دخلت على قول قد طُرح استغناءً عنه بالمقول، فيجب حذفها معه كقوله تعالى ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، والتقدير فيقال لهم أكفرتم، أو للضرورة كقول الشاعر: فأمّا القتال لا قتال لديكمُ. أو في ندور، كقوله -صلى الله عليه وسلم- : " أما بعد ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله.." انظر: صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترط شروطاً في البيع لا تحلّ، ٣/٣٩، ح٢١٦٨، وانظر: شرح التصريح على التوضيح (٢/٢٦٢)، والجنى الداني في حروف المعاني (٥٢٣-٥٢٤)، والمغني لابن هشام (٥٧-٥٨).

والمؤلف -رحمه الله - قد أثبت هذه الفاء في جواب "أما " في مواضع كقوله في السطر الثاني من هذه الصفحة: وأمّا الكسر فللجدّ في الهرب من التقاء الساكنين، وحذفها في مواضع كهذا الموضع وغيره،

مخصوصاً بمن قرأ وخطّ وخالط الكتاب، قال تعالى ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[1] فكان تصدير السور بها؛ ليكون أول ما يقرع الأسماع مستقلاً بنوع إغراب تقدمة[2] للإعجاز وطليعة له[3].

هذا وقد رُوعي في وقوعها على الوجه الواقع في أوائل السور [من][4] ذكر الحروف المخصوصة دون الجميع أو ماعداها، وما لوحظ من ذلك مما يتعلق بمخارج الحروف وصفاتها ما يدهش الفطن المتبحر[5].

وتنقسم إلى ثنائي وثلاثي، والثلاثي إلى ساكن الوسط ومتحركه، فالأول مثل:"را "و"حا"[6] لا مدّ فيه زائداً على مقدار الألف[7]، والثاني ما كان فيه بعد حرف المدّ ساكن نحو: ميم وسين وصاد وقاف، يُمدُّ للسبعة زائداً على حرف المدّ

---

(١) سورة العنكبوت: آية (٤٨)،

(٢) في (ب) " تقديمه "

(٣) هذا هو الوجه الثالث الذي ذكره الزمخشري في معنى الحروف المقطعة في أوائل السور.
انظر الكشاف (١/١٦)، وتفسير الرازي (٢/٨)، وغرائب القرآن (١/١٢٢).

(٤) في الأصل و (أ) " ومن " والمثبت من (ب) و(ج).

(٥) انظر الكشاف (١/١٧-١٨) فقد أطال الكلام عن هذه الحروف بما يحصل منه كبير فائدة في علم التفسير كما قال أبو حيان في البحر (١/٦٠)، وانظر: أنوار التتريل (١/٢٣٨) وما بعدها،

(٦) وكذلك " طا " و " ها " و " يا "

(٧) قال الشاطبي: " وفي نحو طه القصر إذ ليس ساكن " أي ليس منه ساكن فيمد حرف المد لأجله، انظر: إبراز المعاني (١/٣٣٨)، وسراج القارئ المبتدئ (٦٠).

مقدار حركة[1] حاجزة بين الساكنين[2]، ولذلك يُسمّى مدُّ الحجز[3] والعدل[4]، وليس في الفواتح حرف اللين سوى العين[5]، ولهم فيه وجهان: المدّ، لما ذكر في حرف المدّ والقصر لقصور حرف اللين/ لعدم مجانسة[6] حركة ما قبله[7].

وإذا كانت على نمط التعديد، أو كانت أسماء السور أخباراً حُذف المبتدأ منها، أو منصوبة باذكر، أو قسماً محذوف الجواب، فالوقف عليها تام لاستقلالها[8].

---

(١) حركة: ساقطة من (أ)،

(٢) انظر النشر (١/ ٣١٧)، والإتحاف (١/١٦٦).

(٣) انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد (١٤٦)

(٤) سمّي بذلك لأنه يعدل حركة، أو لأنه متساوٍ عند القراء في المد.
انظر: نهاية القول المفيد (١٤٦)، والنشر (١/٣١٧)

(٥) وذلك في " كهيعص " و " عسق "

(٦) في (أ) " مجانسته "

(٧) وجه الخلاف انفتاح ما قبل الياء، فلم يقو المدّ فيها قوته في الياء المنكسر ما قبلها، والوجهان جائزان إلا أن علماء القراءة فضلوا الطول وهو المد المشبع على التوسط، قال الشاطبي: " وفي عين الوجهان والطّول فضّلا "
انظر: حرز الأماني (١/٣٣٦)، وسراج القارئ المبتدئ (٦٠)، والوافي في شرح الشاطبية (٨٠)،

(٨) وهذا هو قول أبي إسحاق الزجاج وأبي الحسن بن كيسان على خلاف بينهما في التقدير، لأن أبا إسحاق يقدّره بمعنى: أنا الله أعلم، وابن كيسان يقدّره اسماً للسورة، وهذا القول هو أولى الأقوال كما قال أبو جعفر النحاس، وهو اختيار أبي عمرو الداني،
انظر: كتاب القطع والائتناف للنحاس (١٠٩-١١١) فقد ذكر ثلاثة أقوال أخرى في الوقت على " ألم "وانظر كذلك" إيضاح الوقف والابتداء للأنباري (١/٤٨٤)، والمكتفي في الوقت والابتداء لأبي عمرو الداني (١٥٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٦٢).

ومن شرط في التام استقلال ما بعده أيضاً يلزمه أن لا يكون الوقف على أواخر السور تامّاً[1]، وأمّا إعرابها فإن كانت مقطعات على نمط التعديد فلا يُتصور الإعراب، وأمُا إذا جُعلت أسماء السور فهي مرفوعة على الابتداء[2] إن صحّ أن يكون ما بعدها خبراً، أو على الخبرية عن مبتدأ محذوف[3] أو منصوبة باذكر[4]، أو مجرورة بإضمار حرف القسم[5] كما تقدّم.

٢ – ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ المشار إليه ما دلّ عليه " آلم " وهي السورة أو القرآن، فالإشارة إليه بـ « ذلك » الموضوع للبعيد[6]؛ لأنّ الكلام بعد التكلّم به في حكم المتباعد قال الله – تعالى – ﴿لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾[7] [8]،

---

(١) الوقف التام هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده، وعلى هذا فالوقف على آخر السور تام لأن آخر السورة لا يتعلق بأول السورة التي بعدها
انظر: المكتفي في الوقف والابتداء (١٤٠)، والبرهان في علوم القرآن (١/ ٣٥١).

(٢) وهو رأي الفرّاء، وقد أنكره الزجّاج، انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ١٠)، ومعاني القرآن للنحاس (١/ ٧٦)

(٣) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ١٨١).

(٤) انظر: التبيان للعكبري (١/ ١٤)

(٥) انظر: المصدر السابق،

(٦) مراتب المشار إليه ثلاث: قريب يشار له بذا، ومتوسط يشار له بذاك، وبعيد يشار له بذلك، فاللام لبعد المشار إليه.
انظر حاشية الصبان (١/ ١٣٩)

(٧) سورة البقرة: آية (٦٨)، وفيها الإشارة إلى ما تقدم الحديث عنه وهو قوله ﴿لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ﴾ وهو قريب، لكنّه لما انتهى من الكلام عنه صار في حكم البعيد،

(٨) هذا هو الوجه الأول الذي ذكره الزمخشري جواباً على سؤال وهو: لم صحّت الإشارة بذلك إلى ما ليس ببعيد؟

ولأنه لمّا وصل من المرسِل إلى المرسَل إليه وقع في حكم المتباعد[1]. فإن قلت: قبل وصوله " ذلك " على حاله، قلت: لمّا كان مقطوعاً بوصوله جُعل كأنّه واصل، وكثيراً ما يُؤلّف المتكلم كلاماً يلاحظ فيه حين تأليفه وصوله إلى المخاطب به[2].

انظر: الكشاف (١/ ١٩)

قال الشيخ زاده في هذا: وحاصله أنّه في حكم البعيد لوجهين: الأول: أن المشار إليه من قبيل الكلام اللفظي الذي هو من الأعراض السيالة الغير القارة الذات بحيث أنّ كل ما يوجد منه يتلاشى ويضمحل ويغيب عن الحس والمقتضى الغائب في حكم البعيد، انظر: حاشية زاده على البيضاوي (٧٣/١)، واستبعده الألوسي كما في روح المعاني (١/ ١٠٥)

وهذا الوجه -أي أنّ ذلك هو القرآن - هو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والكسائي وأبي عبيدة والفرّاء، وزاد الزجّاج نسبته للأخفش، وهو قول كثير من المفسرين وأهل المعاني كما قال النحاس.

انظر: معاني القرآن للفراء (١٠/١)، ومجاز القرآن (٢٨/١)، وتفسير الطبري (٩٦/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٦٦/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٠/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٧٨/١)، والبسيط للواحدي (٣٩٩/١)، وتفسير ابن كثير (٦٠/١)

(١) المتباعد: ساقطة من (ج)

وهذا هو الوجه الثاني الذي ذكره الزمخشري في تعليل الإشارة بـ " ذلك " انظر: الكشاف (١٩/١).

(٢) انظر: حاشية السعد (٢٨/١/أ)،

وقيل: ذلك إشارة إلى الكتاب الموعود في التوراة والإنجيل[1]، أو إلى الموعود[2] بقوله ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[3]. فإن قلت: فعلى الأول[4] المشار إليه مؤنث، فما وجه تذكير المشار به؟. قلت: إن كان ما بعده خبراً[5] أُجري حكمه على المبتدأ في التذكير لكونهما متحدين ذاتاً[6] كما أُجرى عليه في

(١) نسبه الواحدي إلى يمان بن رباب، وقال إنه اختيار الزجاج، ونسبه أبو حيان إلى ابن رئاب.
انظر: معاني القرآن (١/٦٧)، والبسيط للواحدي (١/٤٠٢)، وتفسير القرطبي ١/١١١٠)، والبحر المحيط (١/٦١).

(٢) في (ج) " وإلى "

(٣) سورة المزمل: آية (٥)

وهذا القول أخرجه الثعلبي في تفسيره (١/٤٣/أ) عن أبي الضحى عن ابن عباس نحوه.

وهو اختيار ابن الأنباري كما قال الواحدي في البسيط (١/٤٠٢)، وذكره أبو الليث في بحر العلوم (١/٢٥٣) ولم ينسبه لأحد، وانظر: زاد المسير (١/٢٣)، وتفسير القرطبي (١/١١١)، والبحر المحيط (١/٦١)

هذا وقد وردت أقوال أخرى في معنى الغائب المشار إليه بـــ "ذلك" أوصلها القرطبي إلى عشرة أقوال.

انظر: تفسير القرطبي (١/١١١)، وأنوار الحقائق الربانية للأصفهاني (١/٤٥٧-٤٥٩).

(٤) أي: إذا كانت " آلم " بمعنى السورة.

(٥) أي: إذا كان " الكتاب " خبراً لـــ " ذلك "

(٦) أي: لكون "ذلك" في معنى " الكتاب " ومسماه مسمّى الكتاب.

التأنيث في قوله: من كانت أمك؟ وإن كان وصفاً فلكون الإشارة إليه صريحاً[1]، كقولك: هند ذلك الإنسان[2]، قال النابغة[3]:

نُبِئْتُ نعمى على الهجرانِ عَاتبةً   سَقْياً وَرَعياً لِذاك العَاتبِ الزارِي[4]

---

(١) لأنّ اسم الإشارة مشار به إلى الجنس الواقع صفة له.

(٢) هذا الكلام نقله المؤلف – رحمه الله – من الكشاف بتصرف يسير. انظر: الكشاف (١٩/١).

(٣) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المُضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز وهو أحد الأشراف في الجاهلية، كان من أحسن الشعراء ديباجة، وأكثرهم رونقاً وأجزلهم بيتاً.

انظر في ترجمته: شرح شواهد المغني (٧٨/١)، ومعاهد التنصيص (٣٣٣/١)، والأغاني (٣/١١)، وجمهرة أشعار العرب (٣٠٣/١)، ونهاية الأرب (٦٢/٣)، والشعر والشعراء(٧٠)، وخزانة الأدب (٩٦/٤)، وطبقات فحول الشعراء (٢٥)

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

عوجوا فحيّوا لنعم دمنة الدار   ماذا يحيّون من نوى وأحجار

انظر: ديوان النابغة (٤٨)، والكشاف (١٩/١)

والزاري هو العائب يقال: زرى عليه عمله إذا عابه وعنفه، انظر: اللسان مادة " زرى " (٣٥٦/١٤)

والشاهد فيه أنه أشار باسم الإشارة إلى جنس الواقع صفة.

والكتاب لغة: الجمع مصدر كتب[1]، وشرعاً: هو المنزّل للإعجاز بسورة منه،[2] يطلق على الكلِّ والبعض[3]، وهو المراد للإخبار به،[4] فلا وجه لما قيل[5]: أُطلق[6] على المنظوم قبل أن يُكتب لأنّه مما يكتب[7]، ويرادفه

(١) قال ابن فارس: الكاف والتاء والباء اصل صحيح يدل على جمع شيء إلى شيء من ذلك الكتاب والكتابة، معجم مقاييس اللغة (٥/١٥٨) وانظر: اللسان " كتب " (١/٦٩٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٧٩).

(٢) اقتصر المؤلف رحمه الله ـ على ذكر وصفين للقرآن هما الإنزال والإعجاز، و لم يعرّف القرآن بذكر حقيقته بأنه كلام الله المترل على محمد -صلى الله عليه وسلم -بواسطة جبريل المعجز بأقصر سورة منه، ولعلّه حاد عن ذلك بناء على مذهب الأشاعرة في القرآن بأنه ليس كلام الله على الحقيقة، وإنما هو عبارة عن كلام الله النفسي، وقد اختلفوا في الذي عبّر عن الكلام النفسي بهذا اللفظ فقال بعضهم: هو جبريل، وقال بعضهم: بل هو محمد -صلى الله عليه وسلم -، انظر مذهبهم في القرآن في كتبهم التالية: الإنصاف للباقلاني (٩٦)، والإرشاد للجويني (٥٨)، وأصول الدين للرازي (١٠٦ - ١٠٧)

وانظر: التحبير في علم التفسير (٩٤ـ ٩٥) حيث عرّف القرآن وذكر محترزات التعريف.

(٣) ولكن هل هو من قبيل المشترك اللفظي أو المعنوي؟ خلاف بين العلماء، وقد رجح الزرقاني أنه مشترك لفظي، انظر: مناهل العرفان (١/ ٢٢)

(٤) في (ب) زيادة " عن السورة ".

(٥) القائل هو الإمام البيضاوي، انظر: أنوار التتريل (١/٢٨٩).

(٦) أطلق: ساقطة من (ج)

(٧) في هامش الأصل توجد العبارة التالية: " ولا وجه له لأنّ الكتبة لم تعتبر فيه لا شرعاً ولا لغةً "

القرآن وإن كان أشهر منه. وكلّ منهما يطلق على القديم أيضاً[1]. وفي تأليف ذلك الكتاب إذا جعل " آلم "[2] اسم السورة وجوه: أن يكون " آلم " مبتدأ و " ذلك " مبتدأ " ثانياً و " الكتاب " خبره[3]، والجملة خبر المبتدأ الأول والمعنى: أنّ هذا هو الكتاب الكامل، كقولك: زيدٌ هو الرجقال:

* * * * * * * * * * * * * هُمُ القَوْمُ كُلَّ القَوْمِ يا أُمَّ خالِدِ[4]

أو أن[5] يكون " ذلك " خبراً و " الكتاب " صفته[6]، ومعناه: آلم هو ذلك الكتاب الموعود، على أنّ اللام للعهد إذ لا فائدة في الإخبار عن السورة بصدق جنس الكتاب عليها. ويجوز أن يكون " ذلك " بدلاً، وأن يكون " آلم " خبر

(١) إذا كان المقصود بالقديم الصفة القائمة بذات الله –تعالى – فهي قديمة، ولكن هذا التعبير حادث لم يستعمله السلف، و لم يرد في الشرع، فالسكوت عنه أولى، وإن كان المقصود بالقديم القرآن الذي بأيدينا فهو حادث، انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٢)، ومنهاج السنة النبوية (٥/ ٤٢١)

(٢) آلم: ساقطة من بقية النسخ.

(٣) انظر التبيان للعكبري (١/ ١٥)، والتبيان لابن الأنباري (١/ ٤٤)

(٤) البيت للأشهب بن رُميلة أو حريث بن مخفض وأوله:

وإنّ الذي حانَتْ بِفَلْجٍ دماؤُهُمْ * * * * * * * * * * * * * *

انظر: الكتاب لسيبويه (١/ ١٨٧)، والمقتضب (٤/ ١٤٦)، وخزانة الأدب (٢/ ٥٠٧)، والمفصّل (١٤٤)، وشواهد المعنى (٢/ ٥١٧)، وتأويل مشكل القرآن (٣٦١).

والمعنى: أي هم المختصون بجميع الصفات الحميدة دون غيرهم.

(٥) في جميع النسخ "وأن " والتصويب من عندي ليستقيم المعنى،

(٦) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ١٨٥)، والدر المصون (١/ ٨١)

مبتدأ، أي هذه آلم[1]. وإن جعلت حروف التعديد فـ " ذلك " مبتدأ وما بعده خبره[2]، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب[3]- أو مبتدأ و" الكتاب"صفته،

و ﴿لَارَيۡبَۛ فِيهِ﴾ هو الخبر[4]. والريب لغة: القلق والاضطراب[5]، ومنه ريب الدهر لنوائبه[6]، مصدر رابني[7] إذا حصّل فيك الريب. أُطلق على الشك[8] إطلاق

(١) انظر: المراجع السابقة.

(٢) انظر التبيان للعكبري (١/ ١٥)، والبيان لابن الأنباري (١/ ٤٤)
وقد تقدَّم في الوجه الأول أنّ "ذلك" مبتدأ و"الكتاب" خبره.

(٣) انظر: البيان لابن الأنباري (١/٤٤)، والفريد (١/١٨٤).

(٤) انظر: الفريد (١/ ١٨٤)، والدر المصون (١/ ٨١).

(٥) انظر: الكشاف (١ / ١٩)، وأنوار التتريل (١/ ٢٩٣)، وتحفة الأريب (١٢٣).
ويدل على هذا المعنى ما أخرجه الترمذي من حديث الحسن بن علي مرفوعاً "دع ما يريبك إلى ما يريبك، فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة ".
انظر: سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٦٠، ٤ / ٥٧٦، ح ٢٥١٨.

(٦) في (ج) " نوازله "
قال الليث: ريب الدهر: صروفه وحوادثه، انظر: تهذيب اللغة " راب" (١٥/٢٥٣).

(٧) في (ج) " راب "

(٨) في الصحاح الريب: الشكّ، والاسم الرِّيبة بالكسر وهي التهمة والشك، ورابني فلان إذا رأيت منه ما يريبك وتكرهه.
انظر: الصحاح مادة "راب " (١/١٣٠)
وانظر: مجاز القرآن (١/ ٢٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٨٦)

السبب على المسبب؛ لأنّ الشك ممّا يقلق النفس ويزعجها، ونفى جنس الريب عنه وكم مرتاب شقي فيه؛ لأنّه لسطوع برهانه بحيث لا يُتصور فيه الريب، وأن يتشبث بذيله غبار منه فالمنفي هو كونه بتلك الصفة، وكونه مظنّة له[1]، كقولك لمن يكابرك بعد ظهور الحق من غير إمكان شبهة: هذا مما لا شك فيه، وإن كان المخاطب منكراً فضلاً عن[2] الشك، وهذا التقرير حسنه أيضاً[3] ممّا لاشك فيه.

وممن قال أنّ الريب بمعنى الشك: ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتاده وعطاء وغيرهم

انظر: تفسير الطبري (١/٩٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٤)، وتفسير ابن كثير (١/٦١)

وقد ذكر القرطبي معنيين أخريين للريب أحدهما: التهمة ومنه قول جميل:

بثينة قالت يا جميل أربتني ... فقلت كلانا يا بثين مريب

وثانيهما: الحاجة، ومنه قول كعب بن مالك:

قضينا من تهامة كل ريب ... وخيبر ثم أجمعنا السيوفا

انظر: تفسير القرطبي (١/١١٢)، والدر المصون (١/ ٨٦)، واللسان " راب " (١/٤٤٣)،

(١) هذا الكلام ذكره صاحب الكشاف بمعناه جواباً على سؤال هو: كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق وكم من مرتاب فيه؟ انظر: الكشاف (١/١٩)،

(٢) في (ج) "من "،

(٣) في (ج) "أيضاً حسنه "،

وإنما أجرى الكلام على ظاهره ولم يقدم الظرف كما في ﴿لَافِيهَا غَوۡلٌ﴾[1]؛ لأنّ الحصر هناك مقصود[2]؛ لأنها[3] في مقابلة خمور الدنيا، ولو قُدِّم هنا[4] لدلّ على أنّ في كتاب آخر ريباً، والقرآن يُذكر في مقابلة الكتب السماوية. وفساده لائح[5]، مع أنّه لو خلا عن هذا فليس بغرض، بل الغرض أنّه ليس بمحل الريب. وقيل: معناه لا ريب فيه للمتقين على أنّ "هدى" حال من الضمير المجرور والعامل فيه[6] الظرف[7] الواقع صفة للمنفي[8]. وضعفه لائح؛ لفوات المبالغة المقصودة في مقام نفي الريب.[9]

(١) سورة الصافات: آية (٤٧)،
(٢) في (ج) " مقصور ".
(٣) في (ج) " ولأنها"،
(٤) أي لو قدم الظرف في قوله ﴿لَارَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾
(٥) فيه ردّ على صاحب الكشاف حيث ذكر أن تقديم الظرف يفيد الاختصاص وهو غير مقصود هنا، انظر: الكشاف (١/ ٢٠)، وانظر: حاشية السعد (١/٢٨/ب)،
(٦) أي: العامل في الحال لأنّها تذكر وتؤنث
(٧) المراد بالظرف لفظ " فيه "
(٨) هذا جواب آخر عن السؤال السابق في توجيه نفي الريب مع وجود المرتابين، وقد ذكره ابن الجوزي ونسبه إلى المبّرد، زاد السير (١/ ٢٤)، وانظر: أنوار التنزيل (١/ ٢٩٢)، هذا وقد أضاف الراغب ثلاثة أجوبة وهي:
الأول: أن يكون ذلك نفي على معنى النهي، ومعناه: لا ترتابوا، كقوله ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ وهذا الجواب نسبه ابن الجوزي إلى الخليل وابن الأنباري، واستبعده أبو حيان، انظر: زاد المسير (١/ ٢٣)، والبحر المحيط (١/ ٦٤)
الثاني: أنه يقال: هذا لا ريب فيه، والقصد إلى أنه حق، تنبيهاً أنّ الريب يرتفع عند التدبر والتأمل.
الثالث: أنه لا ريب في كونه مؤلفاً من حروف التهجي، وقد عجزتم عن معارضته،
انظر: مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة للراغب الأصفهاني (١٥٠- ١٥١).
والجواب الأول أحسنها كما قال السمين في الدر المصون (١/ ٩٠).
(٩) وذلك لأنّ المناسب في مقام المدح هو نفي الريب مطلقاً أما إذا جعلنا الظرف صفة للمنفي فيلزم من ذلك وجود الريب إذا لم يكن هادياً.

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ هدى: مصدر كالسُّرى، ووزنه "فُعل"[1] لأنّ الزنة على الأصول، وكونه هـدى للمتقين والمتقـي لا يكون إلا مهتدياً يُراد به التثبيت[2] أو الزيادة وكلاهما هدى[3]، أو أريد بهم المشارفون للتقوى عبّر عنهم بالمتقين لأنّه أخـصر، وليكون صدر أُولى الزهراوين[4] اسم خواص أوليائه تعالى[5]. وكونه

(١) قال الطبري: الهدى في هذا الموضع مصدر من قولك: هديت فلاناً الطريق: إذا أرشدته إليه، ودللته عليه، وبيّنته له، أهديه هدى وهداية. انظر ك تفسير الطبري (١/٨٩)، والمراد بالسُّرى: سير الليل عامته، وقيل: سير الليل كلّه، تذكّره العرب وتؤنّثه. انظر: اللسان " سرى " (١٤/ ٣٨٤)

(٢) في (ج) " التثبت "

(٣) تقدّم في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ أنّ طلب الهداية منه طلـب للزيـادة أو الثبات، انظر: (ص ١٢٩) من هذه الرسالة

(٤) الزهراوان هما سورتا البقرة وآل عمران وقد وردت هذه التسمية في ما رواه مسلم من حديث أبي أمامة مرفوعاً: " اقرؤوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران فإنها يأتيان يوم القيامة كأنها عمامتان أو كأنهما غيايتان ....."

انظر: صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ح ٨٠٤

ومعنى الزهراوين المنيرتين واحدتهما زهراء، انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٢١).

(٥) هذه الأوجه ذكرها الزمخشري جواباً على سؤال: فلم قيل " هدى للمتقين " والمتقون مهتدون؟ انظر: الكشاف (١/ ٢٠) وانظر: حاشية السعد (١/٣٠/ب).

هدى لا يقتضي أن يكون جميع أبعاضه كذلك ككونه[1] معجزاً وعربياً. ودعوى ذلك والقول[2] بأن المجمل[3] والمتشابه[4] لم[5] ينفك عن بيان تعيين[6] المراد منه غير ظاهر،[7] لا سيّما عند من يقول بوجوب الوقف على ﴿ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[8] [9].

---

(١) في (ج) " لكونه "

(٢) والقول: ساقطة من (ب)

(٣) المجمل: هو ما أحتمل معنيين أو أكثر دون رجحان لأحدهما على الآخر، انظر: الإحكام في أصول الأحكام (٣/ ٩)

(٤) وردت أقوال كثيرة في معنى المتشابهة أحسنها كما قال ابن عطية: ما احتمل من التأويل أوجهاً، وهو قول جعفر بن محمد ومحمد بن جعفر بن الزبير والشافعي، ومحمد بن إسحاق، وهو اختيار ابن كثير، انظر: المحرر الوجيز (٣/ ١٦)، والبحر المحيط (٣/ ٢٢)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٥)

(٥) في (ج) " لا"

(٦) في (ج) " تعيّن "

(٧) فيه ردّ على البيضاوي حيث ذكر هذا الكلام جواباً عن سؤال مقدّر وهو: كيف يكون الكتاب كله هدى وفيه المجمل والمتشابه؟ انظر أنوار التنزيل (١/ ٣٠٥)

(٨) سورة آل عمران: آية (٧)

(٩) وهو مروي عن نيف وعشرين رجلاً من الصحابة والتابعين والقراء والفقهاء وأهل اللغة، فمن الصحابة ثلاثة: عائشة وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم، ومن التابعين ثلاثة: الحسن وابن نهيك والضحاك، ومن الفقهاء: مالك بن أنس، ومن القراء: نافع ويعقوب والكسائي، ومن النحويين: الأخفش سعيد والفراء وسهل بن محمد، ويُروى عن عمر بن عبد العزيز، وعروة بن الزبير، وبه قال أبو عبيد، وأبو الحسن بن كيسان، والسدي، وهو مذهب ابن جرير الطبري، ويصدّقه قراءة عبد الله بن عباس ﴿ **ويقول الراسخون** ﴾ انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ١٩١)،

والمتقي شرعاً: من أتى بالفرائض واجتنب[1] الكبائر ولم يصرّ على الصغائر[2]، من الوقاية: وهي فرط الصيانة[3] ولها ثلاث مراتب: الأولى: التقوى (من الشرك)[4]، والثانية[5]: ما أشير إليه[6] آنفاً[7]، والثالثة[8]: ربط السِّر على الله

وتفسير الطبري (٣/ ١٨٤)، وإيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٥٦٥) والقطع والائتناف (٢١٣)، والمكتفي في الوقف والابتداء (١٩٥)،

(١) في الأصل و (أ) زيادة " عن " ولا وجه لها لأنّ الفعل اجتنب يتعدى إلى المفعول بنفسه، قال في اللسان: جنّب الشيء وتجنبه وجانبه واجتنبه: بعد عنه.

انظر: اللسان " جنب " (١/ ٢٧٨)

(٢) انظر: تفسير الرازي (٢/٢٠)، وأنوار التتريل (١/١٩٧)، والتحرير والتنوير (١/٢٢٦)،

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٠)، والدر المصون (١/٩٠).

وقال الراغب: الوقاية: حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، انظر: المفردات (٨٨١)

ومنه فرس واقٍ إذا كان يقي حاضره أدنى شيء يصيبه، ومن الصيانة قول النابغة:

سقط النصيف ولم تُرد إسقاطه ... فتناولَتْه واتقتنا باليدِ

انظر: ديوان النابغة (٣٤)، والدر المصون (١/٩١).

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

وهذا المعنى للتقوى قد ردّه الطبري وبيّن فساده وذلك لأنه قد يكون كذلك وهو فاسق غير مستحق أن يكون من المتقين

انظر: تفسير الطبري (١/١٠٠).

(٥) في (ج) " الثاني "

(٦) في (ج) " به "

(٧) أي: المعنى الشرعي للتقوى،

(٨) في (ج) " الثالث "

والتبرؤ عن كل شيء سواه[1]. وقد أشار إليها في قوله ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْ﴾.[2] ومحل ﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ الرفع على خبرية محذوف[3]، أو خبر آخر لـ"ذلك"[4]، أو مبتدأ والظرف المتقدم خبره[5]، ويجوز نصبه على الحال، والعامل

(١) هذه المراتب الثلاث للتقوى ذكرها البيضاوي في تفسيره، انظر: أنوار التتريل (١/٣٠٦-٣٠٧)

(٢) سورة المائدة: آية (٩٣)،

(٣) وتقديره " هو هدى للمتقين "

(٤) ويكون " لا ريب فيه " خبر أول و " الكتاب " عطف بيان.

(٥) والوقف -على هذا القول -على " لا ريب "

انظر: إيضاح الوقف والابتداء (١/٤٨٨) ولم يرجح ابن كثير هذا الوقف في تفسيره (١/٦١)

وهذه الأوجه الثلاثة في الرفع ذكرها الفرّاء والزجاج، وزاد ابن الأنباري وجهاً رابعاً وهو: أن يكون مرفوعاً بالظرف على قول الأخفش والكوفيين، وأضاف النحاس ومكي وجهاً خامساً وهو: أن يكون في موضع خبر عن " ذلك "

وقد ذهب الطبري في تفسيره إلى أن الرفع في"هدى" لا يكون إلا على الاستئناف ووافقه أبو حيان في البحر، وكذا السمين في الدر

انظر: معاني القرآن للفراء (١/١١)، وتفسير الطبري (١/٩٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٧٠)، وإعراب القرآن للنحاس (١/١٨٠)، والمشكل لمكي (١/١٧)، والبيان لابن الأنباري (١/٤٦)، والبحر المحيط (١/٦٤)، والدر المصون (١/٨٩).

فيه الظرف[1]، أو معنى الإشارة.[2]

والذي هو أشد توغلاً في البلاغة، وأرسخ قدماً أن يُكتفى بروابط عقلية بين الجمل[3] المذكورة فيقال:"آلم" جملة مستقلة حذف منها المبتدأ، أو طائفة من حروف الهجاء، وفيها تنبيه على أنه الكلام المتحدّى به (أمّا على الثاني فظاهر، وأمّا/ على الأول فلأنّ العلمية[4] لا تنافي لمح المعاني الأصلية، و"ذلك الكتاب" جملة ثانية تدلّ على أنّ المتحدى به)[5] هو الكتاب الكامل وفيه تقرير لجهة التحدّي وشدّ من أعضاده، و" لا ريب فيه " جملة ثالثة تشهد بكماله إذ لا كمال فوق حق اليقين، قيل لبعض العلماء: فيم لذتك؟ قال: في حُجّة تتبختر اتضاحاً وشبهة تتضاءل افتضاحاً[6]. أو تأكيد[7] لـ "ذلك الكتاب" لأنّه لمّا أخبر عنه بأنه الكتاب الكامل كان مظنة أن يتوهم أنه مبالغة في مقام المدح وليس الأمر محمولاً على

---

(١) والفراء يُسمّي هذه الحال قطعاً، لأنه قال: ((تجعل " الكتاب " خبراً لـ " ذلك " فتنصب "هدى " على القطع)) وبهذا أخذ الكوفيون، انظر: معاني القرآن للفراء (١/١٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١/١٨٠).

وقد رد الطبري على الفراء قوله، انظر تفسير الطبري (١/٩٩).

(٢) وذلك إذا جعلته حالاً من " ذا " أو من " الكتاب "

انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (١/١٧)، والبيان لابن الأنباري (١/٤٦).

(٣) ف (ج) " الجملة "،

(٤) أي إذا كانت " آلم " اسماً للسورة،

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢١).

(٧) أي من قبيل التوكيد المعنوي.

الحقيقة، ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين فتقرر أنه لا يحوم حوله شك، وحق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[1].

٣- ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ موصول بالمتقين صفة مجرورة[2]، أو نصب[3]، أو رفع على المدح[4] فهو في حكم التابع لاتصاله معنى، أو مقطوع[5] مبتدأ خبره" أولئك على هدى"،[6] فعلى الأول[7] الوقف على " المتقين "حسن غير تام[8]. ثم إن

(١) من قوله " والذي هو أشد توغلاً " إلى قوله " ولا من خلفه " اختصره المؤلف- رحمه الله — من كلام صاحب الكشاف وتصرّف ببعض الألفاظ والعبارات، انظر: الكشاف (٢١/١)

(٢) أو بدل من " المتقين " أو عطف بيان، انظر: الدر المصون (٩١/١).

(٣) والمعنى: اذكر الذين ....

(٤) كأنه لما قال: هدى للمتقين، قيل: من هم؟ فقيل: هم الذين ...
انظر: معاني القرآن للزجاج (٧٠/١)، وإعراب القرآن للنحاس (١٨١/١).

(٥) ليس له تعلق بما قبله لا لفظاً ولا معنى ويكون الوقف على " المتقين " تام.
انظر: كتاب القطع والائتناف (١١٣)، والمكتفى في الوقف والابتداء (١٥٩).

(٦) أو خبره "أولئك هم المفلحون" والواو زائدة، وهذان القولان رديئان منكران كما قال السمين في الدر المصون (٩١/١)

(٧) أي إذا كان " الذين يؤمنون " موصولاً بـ " المتقين ".

(٨) مراد المؤلف بالوقف الحسن هنا هو الذي يقابل الوقف التام، وهو مذهب النحاس وأبي بكر الأنباري، حيث جعلا الوقف قسمين تام وحسن، أما صاحب المكتفى فإنه يجعل الوقف على " المتقين " كافٍ في حالة الرفع والنصب على المدح، وحسناً في حالة الخفض على النعت، فهو يقسم الوقف إلى ثلاثة أقسام تام وكاف وحسن.

جُعلت صفةً؛ فإما كاشفة[1]، وقد أشار بذكر الإيمان والصلاة والزكاة إلى فعل جميع الطاعات وترك سائر المعاصي بألطف وجه، وذلك أنّ الإيمان أسٌّ لا يقوم شيء بدونه، والصلاة عماد الدين[2] التي تنهى عن الفحشاء

انظر: القطع والائتناف (١١٤)، وإيضاح الوقف والابتداء (١/٤٩٠)، والمكتفى في الوقف والابتداء (١٥٩)، ولطائف الإشارات لفنون الإشارات (١/٢٥٠).

(١) أي أنها كاشفة ومبيّنة لحال المتقين لاشتمالها على ما أسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات، فهذه الصفة –الذين يؤمنون بالغيب ....الخ – مشتملة عليهما، وهذا جواب لسؤال ذكره الزمخشري بقوله:

فإن قلت: ما هذه الصفة أواردة بياناً وكشفاً للمتقين أم مسرودة مع المتقين تفيد غير فائدتها أم جاءت على سبيل المدح والثناء كصفات الله الجارية عليه تمجيداً؟ انظر الكشاف (١/٢١).

(٢) يشير المؤلف – رحمه الله – إلى الحديث الذي:

أخرجه البيهقي في الشعب، باب الصلوات، ٣/٣٩، ح ٢٨٠٧، من حديث عكرمة، عن عمر قال: جاء رجل فقال يا رسول الله أي شيء أحب عند الله في الإسلام؟ قال: "الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين "

وإسناده ضعيف لانقطاعه لأن عكرمة وهو ابن خالد بن العاص لم يسمع من عمر كما قال الإمام أحمد. انظر: جامع التحصيل للعلائي (٢٣٩).

وأورده السيوطي في الجامع الصغير كما في فيض القدير للمناوي (٤/ ٢٤٨) ورمز له بالضعف، وضعّفه العراقي كما في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١/ ٢٠٧)، والألباني في ضعيف الجامع (٣/ ٢٨٦) وله شاهد من حديث علي مرفوعاً: " الصلاة عماد الدين والجهاد سنام العمل " أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب كما في تخريج الآثار الواقعة في

والمنكر(١)، والصدقة بذل شقيق الروح وسمّاها الشارع برهاناً(٢) وقنطرة الإسلام(٣)، فذكر الثلاثة ينطوي على ذكر سائر العبادات وترك السيئات كما هو

الكشاف للزيلعي (١/ ٤٢) وفي سنده الحارث الأعور كذّبه الشعبي وفي حديثه ضعف كما في التقريب (١٤٦).

وفي معناه ما أخرجه الترمذي (٥/١٣) عن معاذ مرفوعاً "رأس الأمر وعموده الصلاة "قال الترمذي:حديث حسن صحيح

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[العنكبوت: ٤٥]

(٢) يشير المؤلف بذلك إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ١/ ٢٠٣، ح٢٢٣، والترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ٨٦، ٥/ ٥٠١، عن أبي مالك الأشعري مرفوعاً: " الطهور شطر الإيمان ....إلى أن قال: والصدقة برهان "

وانظر: سنن الدارمي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الطهور، ١/١٦٧.

(٣) يشير إلى الحديث الذي أخرجه البيهقي في الشعب (٣/ ١٩٥)، والطبراني كما في مجمع البحرين للهيثمي (٣/ ٨) كلاهما من طريق بقية بن الوليد، عن الضحاك بن حمرة، عن حطان بن عبد الله الرقاشي، عن أبي الدرداء مرفوعاً: " الزكاة قنطرة الإسلام " وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٦٢) وقال: " رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون إلاّ أن بقية مدلّس وهو ثقة ".

قلت: قد صرح بقية بالسماع في رواية البيهقي فزالت عنه تهمة التدليس، لكن في الإسناد الضحاك بن حمرة الأملوكي وهو ضعيف كما في التقريب (٢٧٩).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٤/ ١٤١٧)، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٩٣) من حديث بقية، عن الضحاك، عن أبان، عن حطان به، وقال ابن الجوزي: لا يصح،

اللائق ببلاغة القرآن ورموزه، مع ما في ذلك من الإشارة إلى مرتبة الصلاة والزكاة بين سائر الفروع، وهذا ما يقال أنّ الثلاثة كناية عن فعل الطاعات وترك السيئات[١]، أو مادحة كصفات الله الجارية عليه إجلالاً له،[٢] أو مقيّدة. ومناط الفرق أن المتّقي إن حمل على المعنى الشرعي[٣] فالوصف كاشف إن كان المخاطب لم يعرف مفهوم الموصوف مفصّلاً، وإلا فمادحة[٤]. وإن حمل على من اجتنب الكبائر[٥] فالوصف مخصّص.

والإيمان: إفعال من الأمن، يقال: آمنته وآمننيه غيري[٦]، فاستعمل في التصديق إمّا مجازاً، لأن من صدّق الشخص آمنه التكذيب، أو حقيقة فيه أيضاً

وأورده السيوطي في الجامع الصغير كما في فيض القدير(٧١/٤) ورمز له بالحسن، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٠١/٣)

(١) يشير بذلك إلى ما ذكره صاحب الكشاف من أن فعل الحسنات وترك السيئات قد انطوى تحت ذكر الإيمان والصلاة والصدقة، انظر: الكشاف (٢١/١)

(٢) في (أ) " إجلاله "

(٣) تقدم تعريف المتقي شرعاً، انظر: ص (١٧١)

(٤) أي مادحة للموصوفين بالتقوى، وخصّ الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر لشرفها.

(٥) اجتناب الكبائر مستلزم لفعل الطاعات؛ لأنّ ترك الطاعة يعتبر معصية، فعلية يدخل هذا الوجه في المعنى الأول وهو أن الصفة للكشف والبيان.

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٢١)

وهذا هو الظاهر[1]. واستعماله بالباء[2] لتضمين معنى الاعتراف والإقرار وقد يُعدّى باللام لتضمينه معنى الإذعان. وقد تكون همزته للصيرورة[3] كما يُحكى عن أبي زيد[4]: ما آمنت أن أجد صحابة[5]. ويجوز أن يكون الجار

(١) قال الأزهري: اتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق، وقال تعالى ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤]
انظر: تهذيب اللغة " أمن " (١٥/ ٥١٣)
وقد اعترض بعض العلماء على دعوى الإجماع بأن الإيمان معناه في اللغة التصديق، قال ابن أبي العز: " وقد اعترض على استدلالهم بأنّ الإيمان في اللغة عبارة عن التصديق بمنع الترادف مطلقاً، وهب أن الأمر يصح في موضع، فلم قلتم: إنه يوجب الترادف مطلقاً؟ شرح الطحاوية (٣١٥).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في سياق ردّه على من ادعى الإجماع بأن الإيمان معناه التصديق:" قوله إجماع أهل اللغة قاطبة على أن الإيمان قبل نزول القرآن هو التصديق، فيقال له: من نقل هذا الإجماع؟ ومن أين يعلم هذا الإجماع؟ وفي أي كتاب ذكر هذا الإجماع ؟ " ثم ذكر وجوهاً كثيرة في الرد على هذه الدعوى، انظر: كتاب الإيمان ضمن مجموع الفتاوى (٧/ ١٢٣ــ ١٣٠).
وعلى فرض أن معنى الإيمان في اللغة هو التصديق فإن الشارع استعمله في معنى اصطلاحي خاص كما استعمل الصلاة والزكاة والحج في معان خاصة زائدة على المعنوي اللغوي،
انظر مجموع الفتاوى (٧/ ٢٩٨)

(٢) وهي التي يسمّيها النحويون باء الاستعانة، وسمّاها شارح الطحاوية باء التعدية، لكن هناك فرق بين المعدّى بالباء والمعدّى باللام، فالأول يقال للمخبر به، والثاني للمخبر،
انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٣١٥)، والبسيط للواحدي (!/ ٤٣١)

(٣) انظر: البحر المحيط (١/ ٦٥)

(٤) هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أبو زيد البصري، النحوي اللغوي.. كان من أئمة الأدب وغلب عليه اللغات والنوادر والغريب، له مصنفات منها: كتاب الجمع والتثنية وكتاب الهمزة، توفى بالبصرة سنة (٢١٥هــ) في خلافة المأمون.
انظر في ترجمته: غاية النهاية (١/ ٣٠٥)، وبغية الوعاة (١/ ٥٨٢)، والمزهر (٢/ ٤٠٢)، وأخبار النحويين البصريين (٥٢)، وعيون التواريخ (وفيات ٢١٥هــ)، ومراتب النحويين (٧٣)

(٥) في (ج) " أصحابه "

والمجـرور في مـحل النـصب حـالاً، أي: غـائـبين عـن الـمؤمَن بـه، [فـالـغيب](1) عـلى هـذا بمعـنى الـخفـاء(2)، وعلى الأول(3) بمعـنى الغائب(4)، إمّـا تسمـيته بالمصدر(5) كرجل عـدل، وإمّا فيعل كقيْل(6) فخفف،(7) والمـراد منـه(8) مـالا

وانظر: تهذيب اللغة " أمن " (١٥/ ٥١٦)، واللسان " أمن " (١٣/ ٢١) بدون نسبة.
وهذا الكلام حكاه أبو زيد عن العرب وأنه يقوله ناوي السفر إذا عوّقه عدم الرفيق. والمعـنى: أي ما وثقت أن أظفر بمن أرافقه، انظر حاشية الشهاب (١/ ٣٢٧)،

(١) في الأصل و(أ) و(ب) " فالغيبة " والتصويب من (ج)،

(٢) ويقوّي هذا الوجه قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [تبـارك: ١٢] وكذلك ما أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ٢٦٠) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي عن عبد الله بن مسعود قال: إنّ أمر محمد كان بيناً لمن رآه والذي لا إله غيره مـا آمـن مؤمن أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾
انظر: الكشاف (١/ ٢٢)، وأنوار التتريل (١/ ٣٣٦)، وتفسير الرازي (٢/ ٢٦) وعـزاه إلى أبي مسلم الأصفهاني، والفريد (١/ ١٩٠).

(٣) أي إذا جعلت " بالغيب " صلة لـ " يؤمنون "

(٤) وهذا قول جمهور المفسرين وإن اختلفت عباراتهم فهي لا تتعارض بل يقع الغيب على جميعها كما قال ابن عطية.
انظر: الطبري (١/ ١٠١)، والمحرر الوجيز (١/ ١٠٠)، والبسيط للواحدي (٢/ ٤٣٩)، وتفسير الرازي (٢/٢٦)، وتفسير ابن كثير (١/ ٦٣)،

(٥) الغيب: مصدر غاب يغيب غيباً إذا تواري، والعرب تسمي المطمئن من الأرض الغيب لأنه غـاب عن الأبصار.
انظر: تفسير الطبري (١/ ١٠٢)، والمحرر الوجيز (١/ ١٠٠)، والبحر المحيط (١/ ٦٥)

(٦) القيْل: بفتح القاف وسكون الياء المخففة، الملك من ملوك حمير يتقيّل من قبله من ملوكهم يشبهة، وجمعه أقيال وقيول. انظر: اللسان " قيل " (١١/ ٥٨٠).

(٧) نحو هيْن من هيّن و ميْت من ميّت وردّه السمين لأنه لم يُسمع مثقّلاً كنظائره، فإنها سمعت مخففـه ومثقّله.
انظر: الدر المصون (١/ ٩٣)

(٨) منه: ساقطة من (ب).

ينفذ فيه ابتداءً إلاّ علم(1) علام الغيوب، والأنبياء والمؤمنون إنما يعلمون منه ما أعلمهم أو نصب لهم عليه دليلاً عقلياً أو سمعياً كالصانع(2) وصفاته والنبوات(3). وقيل: المراد بالغيب القلب(4) أي يؤمنون بقلوبهم تعريضاً بالمنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم(5)، فالباء آلة(6) كما في "كتبت بالقلم". فإن قلت: ما الإيمان المنجي عند الله؟ قلت: هو التصديق بما عُلم مجيء الرسول به

---

(1) في (ج) " نحو " بدل " إلا علم " وهو تحريف،

(2) أي كإثبات وجود الصانع، وقد تم الكلام عن إطلاق لفظ " الصانع " على الله.

(3) الغيب قسمان: قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩]، وقسم نصب عليه دليل كوجود الله تعالى، واليوم الآخر وغير ذلك من أمور الغيب، وهو المراد هنا،

انظر: أنوار التتريل (١/ ٣٣٤)، وتفسير الرازي (٢/ ٢٦)

(4) انظر أنوار التتريل (١/ ٣٣٧)، وتفسير القرطبي (١/ ١١٥) وقال: وهذا قول حسن، وتفسير أبو السعود (١/ ٣١)، وروح المعاني (١/ ١١٥)

(5) يشير إلى قوله تعالى ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ ... إلى آخر الآية﴾ [الفتح: ١١]،

(6) انظر: أنوار التتريل (١/ ٣٣٧)، وروح المعاني (١/ ١١٥)

ضرورة[1] وزادت الحنفية الإقرار ركناً زائداً يسقط بالإكراه[2]، والخوارج[3] والمعتزلة[4] الأعمال وإن كان بين معتقد الفريقين فرق[5]. وأمّا المحدّثون فهم برءآء[6] من مذهب هؤلاء، وإنما اعتبروا الأعمال في كمال الإيمان،[7] كيف لا وهم

---

(١) وهذا تعريف الإيمان عند الأشاعرة

انظر: الإنصاف للباقلاني (٥٥)، والإرشاد للجويني (١٥٨)، وغاية المرام للآمدي (٣١١).

وقد أطال شيخ الإسلام ابن تيمية في الردّ عليهم وبينّ أهم على مذهب الجهمية في الإيمان وأنّ قولهم شر من قول المرجئة.

انظر كتاب الإيمان ضمن مجموع الفتاوى (٧/ ١٢٠-١٧٠)

(٢) انظر: الفقه الأكبر لأبي حنيفة (٦)، وشرح العقيدة الطحاوية (٣٠٨)

(٣) هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين على بن أبي طالب في حرب صفين عندما رفض التحكيم وهم فرق كثيرة أكبرها: الأزارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والثعالبة ويجمعهم القول بتكفير علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين، ووجوب الخروج على السلطان الجائر،

انظر: الفرق بين الفرق (٤٥)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٠٦)

(٤) هم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وأصحابهما، سمّوا بذلك لاعتزالهم الجماعة بعد موت الحسن البصري في أوائل المائة الثانية، ومذهبهم يقوم على الأصول الخمسة: العدل، والتوحيد، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

انظر: الفرق بين الفرق (٩٣)، والملل والنحل (١/ ٣٨)، وشرح العقيدة الطحاوية (٥٢٤)

(٥) وهو أن الخوارج يكفّرون مرتكب الكبيرة وأما المعتزلة فيقولون أنه يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر فهو في مترلة بين المترلتين،

(٦) في (أ) " براء "

(٧) جعل المؤلف - رحمه الله - مذهب أهل السنة في الأعمال أنّها فقط تعتبر في كمال الإيمان، وهذا غير صحيح، فالأعمال عند أهل السنة والجماعة جزء من مسمّى الإيمان، وهي معتبرة في إثبات الإيمان واستمراره، لا في كماله فقط.

الذين يروون "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق"[1] و"يخرج من النار من كان[2] في قلبه مثقال ذرة من الإيمان[3]".

والدليل على ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم -: " الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلاّ الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان " انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، ١/٦٣ح٥٨.

أمّا الفرق بين مذهب أهل السنة ومذهب الخوارج والمعتزلة في تعريف الإيمان فهو أنّ أهل السنة أثبتوا أن الإيمان اعتقادٌ وقولٌ وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويتبعض ويتجزأ، أمّا الخوارج والمعتزلة فجعلوه كلاً واحداً يطلق على الاعتقاد والقول والعمل وبحدوث أي نقص في أي منهما، فإنّ الإيمان يزول من أصله، وهذا مخالف لقول أهل السنة الذين يقولون: ليس كل نقص سبب لزوال الإيمان، فلننتبه لهذا الفرق بين القولين، والله أعلم.

انظر: النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٥٨٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (٣٠٨)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين للهيثمي (١/ ٦١) قال: حدثنا أحمد، حدثنا علي بن شعيب السمسار، حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، حدثنا شيبان، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن سلمة بن نعيم مرفوعاً به، وإسناده صحيح رجاله ثقات، أحمد هو ابن يحيى بن زهير أبو جعفر التستري، قال عنه ابن منده كما في تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٧٥٨): " ما رأيت في الدنيا أحفظ من أبي جعفر التستري " وعلي بن شعيب ثقة من رجال النسائي، وبقية رواته من رجال الصحيحين،

وأخرجه أحمد (٥/٢٨٥) عن أبي النضر به، إلاّ أنه قال: " من لقي الله لا يشرك به شيئاً "، وأخرجه الطبراني في " الكبير" (٧/ ٤٨) من طريق منصور به، دون قوله " وإن زنى وإن سرق " وأورده الهيثمي في المجمع (١/ ١٨) بلفظ أحمد، وقال: " رواه أحمد ورجاله ثقات، والطبراني في الكبير، وفيه عبد الله بن الحسين المصيصي، وهو متروك لا يحتج به " قلت: ليس في إسناد الطبراني عبد الله بن الحسين المصيصي لا في " الأوسط " ولا في " الكبير"،

(٢) كان: ساقطة من (ج)

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء أن للنار نفسين وما ذكر مَن يخرج من النار من أهل التوحيد، ٤/ ٦١٥، ح ٢٥٩٨، قال: حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً به، قال أبو سعيد: فمن شك فليقرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات على شرط مسلم، وقد أخرجه الشيخان مطولاً،

وأبـدل ورش[1] عن نافع[2] والسوسي[3] عن أبي عمرو[4] الهـمزة واواً حيـث وقع في القرآن وكذا حمزة في الوقف[5].

﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ القيام لغة: الانتصاب. والإقامة إفعال منه، يقـال: أقمـت العود إذا سويته وأزلت اعوجاجه[6] فاستعيرت لتعـديل أركانهـا وحفظهـا عـن

انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، ٨/ ٢٨٨، ح ٧٣٣٩ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ١/ ١٦٧، ح ١٨٣،

(١) هو عثمان بن سعيد بن عبد الله القفطي الأفريقي، وأصله من القيروان، يكنى أبـا سـعيد علـى الأشهر، لُقّب بورش لشدة بياضه، وهو تلميذ نافع، مات بمصر سنة (١٩٧هـ)

انظر في ترجمته: العبر (١/٣٢٤)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ١٥٢)، وغاية النهايـة (١/ ٥٠٢)، ونزهة الألباب (٢/ ٢٣٠)، والنجوم الزاهرة (٢/ ١٥٥)، وحسن المحاضرة (١/ ٤٨٥)

(٢) تقدمت ترجمته (انظر: ص١١٩)

(٣) هو صالح بن زياد بن عبد الله، أبو شعيب المقرئ السُّوسي بضم السين الأولى وكسر الثانية نـسبة إلى السوس بلدة بخوزستان، وهو راوي قراءة أبي عمرو البصري نزل بالرقة ومـات بهـا سـنة (٢٦١هـ) انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/ ١٩٣)، وغاية النهاية (١/٣٣٢)، والنـشر (١/ ١٣٤) والأنساب (٣/ ٣٣٥)

(٤) تقدمت ترجمته. (انظر: ص١٢٠)

(٥) انظر: السبعة لابن مجاهد (١٣٢ـ ١٣٣)، والحجة لأبي علي (١/ ١٦٠).

(٦) قال ابن فارس: قام قياماً، والقومة المرّة الواحدة، إذا انتصب، وقومت الشيء تقويماً أصله أن تقيم هذا مكان ذاك، واستقمت المتاع: أي قومته

انظر " قوم " في: معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٣)، واللسان (١٢/ ٥٠٣)

الخلل في سننها وآدابها بعد ما صارت حقيقة في تعديل الأجسام[1]، وقيل: حقيقة في الأعيان والمعاني أيضاً لغة[2]. أو يديمونها من قام السوق (إذا نفق)[3] لأنّها إذا دُووم عليها كانت كالشيء المرغوب الذي يتنافس فيه المحصّلون[4]. أو يصلحون شأنها بتحصيل ما تتوقف عليه، من القوام وهو ما يقوم به الشيء

(١) وتسمى هذه الاستعارة استعارة تبعيّة، وهذا هو الوجه الأول الذي ذكره الزمخشري في معنى الإقامة، وهو الذي استظهره البيضاوي، ورجحه الألوسي وابن عاشور

انظر: أنوار التنزيل (١/ ٣٤٣)، وروح المعاني (١/ ١١٥)، والتحرير والتنوير (١/ ٢٣١).

(٢) وهو الذي آثره الزمخشري ورجّحه الشهاب في حاشيته على البيضاوي،

انظر: الكشاف (١/ ٢٢)، وحاشية الشهاب (١/ ٣٣٨)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

قال في اللسان: قامت السوق إذا نفقت ونامت إذا كسدت، وسوق قائمة: نافقة، وسوق نائمة: كاسدة

انظر اللسان " قوم " (١٢/ ٤٩٧)

(٤) وهذا هو الوجه الثاني الذي ذكره الزمخشري في معنى الإقامة، ودلّل عليه بقوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣] وقوله ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣] واستشهد عليه بقول أيمن بن خريم الأنصاري:

أقامت غزالة سوق الضراب ... لأهل العراقين حولاً قميطاً،

وهذا القول نسبه ابن الجوزي إلى ابن كيسان، ورجّحه الرازي،

انظر: الكشاف (١/ ٢٢)، وتفسير الرازي (٢/ ٢٧)، وزاد المسير (١/ ٢٥)، وتفسير أبو السعود (١/ ٣١)، وحاشية الشهاب (١/ ٣٣٨)

يقال: فلان[1] قِوام أهله أي قائم بأمرهم يصلح شأنهم[2]. أو يتشمّرون لأدائها بلا فتور مِن قام بالأمر إذا تشمّر له،[3] ومنه قامت الحرب على الساق، وفي ضدّه قعد عن الأمر وتقاعد[4]. والصلاة فعلة من صلّى إذا دعا،[5] قال الأعشى[6]:

---

(١) فلان: ساقطة من (ج).

(٢) قال أبو عبيدة: قوام أهل بيته وقيام أهل بيته، وهو الذي يقيم شأنهم من قوله تعالى ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾ [النساء: ٥] انظر: اللسان " قوم " (١٢/ ٤٩٩).

(٣) قال ابن فارس: القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس، والآخر على انتصاب أو عزم، ويكون قام بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر إذا اعتنقه، ومنه قيام عزم، انظر: معجم مقاييس اللغة " قوم " (٥/ ٤٣)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٢٢) وهناك قول رابع ذكره الزمخشري في معنى الإقامة وهو أداؤها فعبر عن الأداء بالإقامة لأنّ القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت وبالركوع وبالسجود.
وقد ذكر الرازي هذه الأقوال جميعاً وبعضها مروي عن السلف رضي الله عنهم
انظر: زاد المسير (١/ ٢٥)، وتفسير الرازي (٢/ ٢٧)، وتفسير ابن كثير (١/ ٦٥)

(٥) انظر " صلى " في: تهذيب اللغة (١٢/ ٢٣٧)، واللسان (١٤/ ٤٦٤)

(٦) هو ميمون بن قيس بن جندل أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له الأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات. عمّر طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، مولده ووفاته في (منفوحة) إحدى أحياء الرياض الآن.
انظر في ترجمته: معاهد التنصيص (١/ ١٩٦)، وخزانة الأدب (١/ ٨٤)، وشرح شواهد المغني (٢/ ٩٦٧)، وجمهرة أشعار العرب (١/ ٣١٩)، ومعجم الشعراء (٤٠١)، والشعر والشعراء (١٣٥)، وصحيح الأخبار (١/ ١٢)، ورغبة الأمل (٤/ ٧٠)

وقَابَلَها الرِّيحُ في دنِّهَا ... وصلَّى على دنِّها وارتَسَمْ[1]

والمراد بها[2] الأركان المخصوصة سُمّيت بها لاشتمالها على الدعاء،[3] كما سمّيت سبحة[4] لاشتمالها على التسبيح، يوضع موضع[5] المصدر يقال: صلّى صلاة، وليس لمصدره[6] استعمال وقيل: من الصلا؛ لأنّ المصلِّي يُحرِّك صَلَويه[7]، والصلوان المرتفعان في جانبي[8] منبت الذَنَب[9]، ثم

---

(١) البيت من المتقارب وهو من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب، والدنّ: أصغر من الحُبّ، وصلى: دعا، وارتسم: كبّر ودعا مخافة أن تفسد.
انظر: ديوان الأعشى (٣٥)، وغريب الحديث لأبي عبيد (١/ ١٧٩)، وتهذيب اللغة " صلى " (١٢/ ٢٣٧)، وجمهرة اللغة (١/ ١١٥)، واللسان " دنن " (١٣/ ١٥٩).
واستشهد الطبري لهذا المعنى بقول الأعشى أيضاً وهو ديوانه (٢٩٣):
لها حارس لا يبرح الدهر بيتها ... وإن ذبحت صلى عليها وزمزما
يعني بذلك دعى لها، انظر: تفسير الطبري (١/ ١٠٤)

(٢) بها: ساقطة من (ج)

(٣) الصلاة في الشرع: أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم سمّيت صلاة لاشتمالها على الدعاء.
انظر: حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع (١/ ٤١٠- ٤١١)

(٤) وذلك في قوله تعالى ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣].

(٥) في (ج) " فوضع "

(٦) في (ج) " المصدرة "

(٧) في الكشاف (١/ ٢٢ــ ٢٣): لأنّ المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده.

(٨) في (ج) " جانب "

(٩) قال في اللسان: الصلا وسط الظهر من الإنسان ومن كل ذي أربع، وقيل: هو ما انحدر من الوركين، وقيل: هي الفرجة بين الجاعرة والذنب، وقيل: هو ما عن يمين الذّنب وشماله، والجمع صلوات، انظر: اللسان " صلا " (٤/ ٤٦٦)

قيل صلّى إذا دعا تشبيهاً له[1] بالمصلي في تخشُّعه، وليس بوجه[2]؛ لأنّ الاشتقاق ممّا ليس يحدث قليل، ولأنّ الصلاة في أشعار الجاهلية بمعنى الدعاء شائعة، ولم يكن لهم علم بالأركان المخصوصة فأنّى لهم التجوّز بها لا علم لهم به[3]. وإنما كُتبت بالواو للإشعار بالأصل[4] كهدى وسرى بالياء، وقيل: كتبت بالواو

وقال ابن عطية: هي مأخوذة من الصلا وهو عرق في وسط الظهر ويفترق عند العجب فيكتنفه، ومنه أخذ المصلي في سبق الخيل، لأنه يأتي مع صلوي السابق، فاشتقت الصلاة منه إما لأنّها جاءت ثانية للإيمان فشبهت بالمصلى من الخيل، وإما لأن الراكع والساجد تنثني صلواه،

انظر: المحرر الوجيز (١/ ١٠١- ١٠٢)

(١) له: ساقطة من (ج)

(٢) فيه ردّ على الزمخشري، حيث اعتبر أن الصلاة مأخوذة من الصلوين، وهو قول أبي علي الفارسي ورجحه السهيلي، واستحسنه ابن جني، واعتمده ابن عاشور.

انظر: الكشاف (١/ ٢٢)، وروح المعاني (١/ ١١٦)، والتحرير والتنوير (١/ ٢٣٣)

والقول بأنّ الصلاة من الدعاء أحسن كما قال ابن عطية، وهو الأشهر وعليه أكثر العلماء كما قال القرطبي، ومنه قوله تعالى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣] أي: أدع لهم، وقوله -صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه في كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، ٢/ ١٠٥٤، ح ١٤٣١" إذا دعي أحدكم فليجب فإن كان صائماً فليصلِّ "، أي فليدع.

انظر: المحرر الوجيز (١/١٠٢)، وتفسير القرطبي (١/١١٨)، وتفسير الرازي (٢/٢٧).

(٣) به: ساقطة من (ج)، وانظر: حاشية السعد (١/٣٢/ب).

(٤) قال الإمام الجعبري في شرح الرائية كما في حاشية الشهاب: " اتفقت المصاحف على رسم الواو مكان الألف في مشكاة ونجاة ومناه وصلاة وزكاة حيث كنّ موحدات مفردات محلاّه باللام

على لفظ المفخّم[1] وليس بشيء[2] (إذ لم يقرأ به أحد فكيف يُوضع الرسم باتفاق الصحابة على شيء لا وجود له وأما تغليظ ورش[3] لامه فليس[4])[5] لإمالة الألف نحو مخرج الواو، بل لأنّ الصاد/ من الحروف المستعلية[6] فغلّظ اللام؛

للدلالة على أن أصلها المنقلبة عنه واو وهو اتباع للتفخيم "، انظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (١/٣٤٦)

(١) التفخيم له ثلاث معان: ترك الإمالة، وإخراج اللام مغلّظة من أسفل اللسان كلام الله إذا لم تل كسرة، والإمالة إلى الواو وهذا هو المراد هنا،

انظر: حاشية السعد (١/ ٣٢/ب)، وانظر: النشر (٢/ ٢٩ــ ٣٠، ١١١)

(٢) فيه ردّ على الزمخشري والبيضاوي حيث اعتبرا التفخيم علة لكتابة ألف"الصلاة "واواً، قال ابن قتيبة كما في حاشية الشهاب: "بعض العرب يميل لفظ الألف إلى الواو و لم أختر التعليل به لعدم وقوعه في القرآن العظيم وكلام الفصحاء "

انظر: الكشاف (١/ ٢٢)، وأنوار التنزيل (١/ ٣٤٦)، وحاشيته الشهاب (١/ ٣٤٦)

(٣) هو عثمان بن سعيد تقدمت ترجمته (انظر: ص١٨٣)

(٤) في جميع النسخ " ليس " وزيادة الفاء من عندي لأنها لا تحذف إلاّ للضرورة، راجع: صفحة (٣٥٧)،

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٦) في (ب) زيادة عبارة " واللام من المستفلة "

والحروف المستعلية هي الحروف المجموعة في قولهم " خصّ ضغط قظ " قال ابن الجزري:

وبين رخوٍ والشديد " لن عمر " وسبعُ علو " خص ضغط قظ " حصر

انظر: شرح المقدمة الجزرية لزكريا الأنصاري (٤١)، والتمهيد في علم التجويد (٩٠)

ليقارب الصاد كما فخمه في "ظلموا" و"طال"(1)، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الرزق لغةً: كل ما ينتفع به(2) الحيوان حراماً كان أو حلالاً، لقوله ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾(3)، ولقوله ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾(4). وما في الآية يُراد به الحلال بقرينة المدح على إنفاقه(5)، والمراد منه الزكاة المفروضة(6)؛ لكونه قرين الصلاة، أو ما يعمّهما وسائر الإنفاقات في

(1) انظر: الكشف لمكي (219/1)، والإقناع لابن الباذش (339/1)، والنشر لابن الجزري (111/2)،

(2) انظر: اللسان "رزق" (115/10)

(3) سورة يونس: آية (59)

(4) سورة هود: آية (6)

(5) الرزق يطلق ويراد به شيئان:

أحدهما: ما ينتفع به العبد، والثاني ما يملكه العبد

أما الأول: فهو المذكور في قوله تعالى ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾

وأما الثاني: فهو المذكور في قوله تعالى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ وقوله ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم﴾ وهذا هو الحلال الذي ملكه الله آيّاه العبد، فالعبد يأكل الحلال والحرام وهو رزق بالاعتبار الأول لا بالاعتبار الثاني، وما اكتسبه ولم ينتفع به هو رزق بالاعتبار الثاني دون الأول، انظر: مجموع الفتاوى (541/8) بتصرف.

(6) نسبه الطبري وابن عطية والقرطبي إلى ابن عباس، وزاد ابن الجوزي نسبته إلى قتادة، والمروي عنه كما عند ابن أبي حاتم ليس كذلك حيث قال: فأنفقوا مما أعطاكم الله، فإنما هذه الأموال عواري وودائع وعندك يا ابن آدم أوشكت أن تفارقها، انظر: تفسير الطبري (104/1)، وتفسير ابن أبي حاتم (38/1)، والمحرر الوجيز (102/1)، وزاد المسير (26/1) وتفسير القرطبي (125/1).

سبيل الله، كقوله ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[1] وهذا أوفق بمقام المدح[2]. والتقديم للاهتمام[3]. وقيل: للتخصيص، أي يخصّون بعض ما رزقناهم دون الكل تحاشياً عن رذيلة الإسراف. قلت: لا سرف في الخير كما لا شرف في الشر[4]، ويدلّ عليه ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[5] في مقام المدح، وقوله ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[6].

---

(١) سورة البقرة: آية (٢٧٤)،

(٢) وهو اختيار ابن جرير وابن عطية، وصحّحه القرطبي، واستظهره البيضاوي، ورجّحه ابن جزئ وابن كثير، وهو الصواب إن شاء الله ومن فسّره بالزكاة ذكر أفضل أنواعه والأصل فيه، أو خصّصه بها لاقترانه بما هو شقيقها وهي الصلاة، ومن فسّره بغير ذلك من الأقوال فهو من باب التمثيل، والآية تعمّ الجميع ولا دليل للتخصيص،
انظر: تفسير الطبري (١/ ١٠٥)، والمحرر الوجيز (١/ ١٠٢)، وأنوار التتريل (١/ ٣٥٥)، وتفسير القرطبي (١/ ١٢٥)، والتسهيل (١/ ٦٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ٦٥)

(٣) انظر تفسير الرازي (٢/ ٢٩)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ١٩٢) وزاد فائدة أخرى وهي: المحافظة على رؤوس الآي،

(٤) فيه استدراك على الزمخشري والبيضاوي حيث اعتبرا دخول "من" البعضية في قوله "مما رزقناهم" فيه دلالة على الكف عن الإسراف والتبذير المنهي عنه، ولعل قولهما مخصوص بمن لم يصبر على الفاقة ويتجرع مرارة الضيق كما قال الألوسي، انظر: الكشاف (١/ ٢٣)، وأنوار التتريل (١/ ٣٥٦)، وروح المعاني (١/١١٩)،

(٥) سورة الحشر: آية (٩)

(٦) سورة التوبة: آية (٧٩)

وفي الحديث ((أفضل الصدقة جهد المقلِّ))[1] وقضية الصدّيق في التجرّد وإيثار الكل متواترة[2]. فإن قلت: فما فائدة "من" إذاً؟ قلت: فائدتها أنّ إنفاق البعض كافٍ في نيل رتبة المتقين[3] ويدل دلالة ظاهرة على أنّ إنفاق الكل نور على نور.

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٥٩) عن حجين، حدثنا الليث، عن أبي الزبير، عن يحيى بن جعده، عن أبي هريرة أنه قال: يا رسول الله، أي الصدقة أفضل؟ قال:" جهد المقل وابدأ بمن تعول " وهذا إسناد على شرط مسلم إلاّ أن فيه عنعنة أبي الزبير وهو محمد بن مسلم المكي مشهور بالتدليس كما قال الحافظ في مراتب المدلسين (١٥١)
وأخرجه أبو داود (١/٥٢٥)، والحاكم (١/٤١٤) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، كلاهما من طريق الليث به وله شاهد من حديث عبد الله بن حبشي الخثعمي أن النبي-صلى الله عليه وسلم - سُئل أي الصدقة أفضل؟ قال: "جهد المقل " أخرجه أحمد (٣/ ٤١١-٤١٢) عن حجاج، عن ابن جريج، حدثني عثمان بن أبي سليمان، عن علي الأزدي، عن عبيد بن عمير، عنه وإسناده صحيح على شرط مسلم وقد صرح ابن جريج بالسماع فزالت عنه تهمة التدليس،

(٢) انظر: ما أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٦٦) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: " ما نفعني مال قط إلاّ مال أبي بكر ...." وما أخرجه أبو داود (١/ ٥٢٦)، والترمذي (٥/ ٥٧٤) من حديث أسلم العدوي في قصة تسابق عمر مع أبي بكرٍ رضي الله عنهما في التصدق، وما أخرجه الترمذي (٥/٥٦٨) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: " ما لأحد عندنا يدٌ إلاّ وقد كافيناه ما خلا أبا بكر ..." وما أخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه (٣/ ٢٦٣) بإسناد صحيح من حديث عروة قال: أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً فأنفقهما في سبيل الله ..." وفي رواية أبي داود في " الزهد " بإسناد صحيح كما في الإصابة لابن حجر (٤/ ١٠٢) أن عائشة أخبرته أنه مات وما ترك ديناراً ولا درهما،

(٣) هذا إذا كان المراد بالإنفاق مطلقه وهو الصحيح كما بيّنا، أما إذا كان المراد به الزكاة المفروضة فإنها لا تكون بجميع المال، انظر روح المعاني (١/ ١١٩)، التحرير والتنوير (١/ ٢٣٦)

(والأولى حمله على ما يشمل المعارف أيضاً[1] كأنّه قيل: من كلِّ ما مُنحوه[2] يبذلون، وفي الحديث: أنّ علماً لا يقال به ككنز لا يُنفق منه[3])[4].

---

(١) قال الراغب: " فالإنفاق من الرزق بالنظر العامي من المال، وأمّا بالنظر الخاصي فقد يكون الإنفاق من جميع المعاون التي آتانا الله - عز وّجل- من النعم الباطنة والظاهرة، كالعلم والقوة والجاه والمال " انظر: مقدمة جامع التفاسير مع تفسير سورة الفاتحة ومطالع البقرة (١٥٨)

(٢) في (ب) " ما منحوا "

(٣) أخرجه الدارمي في سننه، باب البلاغ عن رسول الله -صلى عليه وسلم -وتعليم السنن، ١/ ١٣٨، قال: أخبرنا محمد بن يوسف، عن سفيان، عن الأعمش، عن صالح بن خباب، عن حصين بن عقبة، عن سلمان به، وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ حصين بن عقبة الغزاري فإنّه صدوق كما في التقريب (١٧٠).

وقد روي مرفوعاً بلفظ " مثل الذي يتعلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكتر الكتر ولا ينفق منه " أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (١/ ٢١٥) من طريق ابن لهيعة، عن دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن عبد الرحمن بن حجيرة، عن أبي هريرة به، وأورده الهيثمي في المجمع (١/ ١٦٤) وقال: " رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف " قلت: وفيه أيضاً دراج أبو السمح صدوق وفي حديثه عن أبي الهيثم ضعف كما في التقريب (٢٠١) لكن تابعه إبراهيم الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة بنحوه، أخرجه أحمد (٢/ ٤٩٩)، والدارمي (١/ ١٣٨)، وأورده الهيثمي في المجمع (١/ ١٨٤) وقال: " رواه أحمد والبزار ورجاله موثقون " قلت: بل إسناده ضعيف فيه إبراهيم بن مسلم الهجري لين الحديث كما في التقريب (٩٤) لكن حديثه يصلح للمتابعة ويتقوى بما قبله فيصبح حسناً لغيره، وانظر: المطالب العالية (٣/ ١١٥)،

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

٤ - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ هم أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به[1] كعبد الله بن سلام[2] وأضرابه[3]. عطف بيان على "الذين يؤمنون بالغيب"، فيشملهم صفة التقوى إن لم يكن الموصول الأول مقطوعاً[4]، أو هم الأوّلون[5] والعطف باعتبار تغاير الصفات كقوله:

(١) وهو قول ابن عباس وابن مسعود ورجّحه الطبري، وذكره ابن عطية ولم ينسبه، انظر: تفسير الطبري (١/ ١٠٣)، والمحرر الوجيز (١/ ١٠٣)، والبسيط للواحدي (١/ ٤٤٥) ويستشهد لهذا القول بقوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٩] وبقوله ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: ٥٢] وبقوله صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه البخاري (٤/ ٢٥) ومسلم (١/١٣٤) واللفظ له من حديث أبي موسى الأشعري: " ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين، رجل من أهل الكتاب آمن بنبيّه وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه وصدّقه فله أجران ...". وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ٦٧)

(٢) هو عبد الله ابن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري، يكنى أبا يوسف، حليف الخزرج، كان اسمه حصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله، عاشر عشرة في الجنة، له أحاديث وفضل توفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة (٤٣هـ)، انظر في ترجمته: الاستيعاب (٣/ ٩٢١)، والإصابة (٤/ ٨٠)، والتقريب (٣٠٧)

(٣) الضرْب: المِثْل والشبيه، وجمعه ضروب، وهو الضَّريب، وجمعه ضرباء وهم الأمثال والنظراء، انظر: اللسان " ضرب " (١/ ٥٤٨)

(٤) أو عطف على المتقين كأنه قيل: هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب، وهدى للذين يؤمنون بما أنزل إليك. انظر: الكشاف (١/ ٢٣)

(٥) يقصد بالأولين هم الذين ذكروا في الآية قبلها وهي قوله ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ وهذا القول رواه الطبري عن مجاهد والربيع بن أنس، وزاد ابن كثير نسبته إلى أبي العالية وقتادة، ورجّحه، انظر: تفسير الطبري (١/ ١٠٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ٦٧)

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمامِ ولَيْثِ الكَتِيبَةِ في المُزْدَحَمْ[1]

والإيمان بالغيب وإن شمل الإيمان بالكتب المنزلة إلا أنّه أُفرد إشعاراً بمكانته؛ ولذلك أُعيد الموصول[2]، ولم يُكتف بذكر الصلة مبالغة، كأنّ الموصوف بها مغاير للموصوف بما تقدم[3]. وهذا الوجه أوجه[4]؛ لأنّ الإيمان بالكل مشترك

(١) البيت ورد غير منسوب في:

معاني القرآن للفرّاء (١/ ١٠٥)، والكشاف (١/ ٢٣)، والإنصاف للأنباري (٢/٤٦٩)، والقرطبي (١/ ٢٧٢)، والبحر المحيط (١/ ٣٢٦)، والدر المصون (١/ ٩٧)، وتفسير ابن كثير ٠١/٦٧)، وأبي السعود (١/٣٢)، ونسبه في خزانة الأدب (١/ ٢١٦)، (٢/ ٣٣١، ٥٣٤) لأبي الهندي والقَرم - بفتح القاف وسكون الراء - هو في الأصل الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه ثم أطلقوه على السيد المعظم

انظر: اللسان " قرم " (١٢/ ٦٢١)

والهمام، الملك العظيم الهمّة سمي بذلك لعظم همّته، أو لأنّه إذا همّ بأمر أنفذه، انظر: اللسان "هم " (١٢/٦٢١).

والكتيبة: الجيش، والمزدحم: أصله مكان الازدحام والمراد هنا أرض المعركة لأن الأبطال يتزاحمون فيه، والشاهد في البيت عطف بعض الصفات على بعض، فقد عطف " ابن همام " على القرم، ثم عطف عليه " ليث الكتيبة " وذلك لأن الموصوف بها واحد.

(٢) أي الموصول الثاني وهو قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ...﴾

(٣) أي إنّ إعادة الموصول فيه إشارة إلى استقلال كل من الوصفين كأنّهما بمنزلة تغاير الذاتين.

(٤) المؤلف يرجح قول مجاهد وغيره، وهو أن الآيات الأربع من أول السورة نزلت في جميع المؤمنين، وهو الذي ذهب إليه ابن كثير كما ذكرت، وهو الأولى بأن تحمل الآيات عليه، إذ لا دليل على التخصيص بقوم معيّنين.

بين الكلِّ، ولا دلالة في الإفراد بالذكر على الإيمان به منفرداً كفاك شاهداً قوله[1] ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ ثم قال ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾[2]، ولأنّ الصفات السابقة شاملة للزمرتين، فلا وجه لتخصيصها بطائفة، ولأن ما يأتي في بناء "يوقنون "[3] على "هم" إنما يحسن موقعه على هذا الوجه وإلا لأوهم خروج الأولين[4]. وفي " ما أنزل" تغليب للموجود على المترقب[5]؛ لأنّ الإيمان بالكلِّ واجب، والإنزال: نقل الشيء من علوٍّ إلى سفل[6]، وهو على الأعراض محال، فهو وصف بنعت

(١) قوله: ساقطة من (ج)

(٢) سورة البقرة: آية (١٣٦)

(٣) في (ج) " هم يوقنون "

(٤) هذه الحجج التي استدل بها المؤلف على ترجيح ما ذهب إليه ذكرها الشهاب والألوسي ونسبها الأخير إلى بعض المحققين، وردّ عليها مفصلاً. انظر: روح المعاني (١/ ١٢٠-١٢١)، وحاشية الشهاب على البيضاوي (١/ ٣٦٣- ٣٦٤)

(٥) كما يغلّب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب فيقال: أنا وأنت فعلنا، وأنت وزيد تفعلان ولأنه إذا كان بعضه نازلاً وبعضه منتظر النزول جُعل كأنّه كله قد نزل ويدل عليه قوله تعالى ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٠] ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كلّه منزلاً.

انظر: الكشاف (١/ ٢٣ـــ ٢٤)

(٦) قال الراغب: النزول في الأصل هو انحطاط من علوٍّ، يقال: نزل في مكان كذا: حطّ رحله فيه. المفردات (٧٩٩)، وانظر معجم مقاييس اللغة (٥/٤١٧)

حامله ومبلّغه[1]. وإذا لقي[2] حرف المد الهمزة بعده يُزاد مدّه للسبعة، إذا كانتا في

(١) هذا على مذهب الأشاعرة الذي ينكرون أن يكون كلام الله مترّل، وقالوا: إنّ المترّل إنّما هو عبارة عن كلام الله وليس كلام الله؛ وذلك لأنّ الكلام عندهم عبارة عن أمر معنوي، والأمر المعنوي لا يمكن أن يوصف بالانتقال والترول، فلذلك يكون الترول وصفاً لناقل هذا القرآن الذي هو جبريل – عليه السلام – فهو الذي يوصف بالترول والانتقال، وليس كلام الله،

يقول الإمام الجويني وهو من أئمتهم:

"كلام الله مترل على الأنبياء، وقد دل على ذلك آي كثيرة من كتاب الله، ثم ليس المعنى بالإنزال حط الشيء من علو إلى أسفل، فإن الإنزال بمعنى الانتقال بتخصص بالأجسام والأجرام، ومن اعتقد قدم كلام الله – تعالى – وقيامه بنفس الباري سبحانه وتعالى، واستحالة مزايلته للموصوف به، فلا يستريب في إحالة الانتقال عليه، ومن اعتقد حدوث الكلام وصار إلى أنّه عرض من الأعراض، فلا يسوغ على معتقده أيضاً تقدير الانتقال إذ العرض لا يزول ولا ينتقل، فالمعنى بالإنزال أنّ جبريل – عليه السلام – أدرك كلام الله – تعالى – وهو في مقامه فوق سبع سماوات، ثم نزل به إلى الأرض، فأفهم الرسول –صلى الله عليه وسلم – ما فهمه عند سدرة المنتهى من غير نقل لذات الكلام "

انظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للإمام الجويني (٥٨)

والمذهب الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة في هذه المسألة أن الكلام صفة ذات وفعل، فالله يتكلم بمشيئته وقدرته كلاماً قائماً بذاته، فهو متصف بالكلام أزلاً وكلامه تابع لمشيئته وقدرته، والقرآن كلام الله حقيقة، تكلم الله به، فسمعه جبريل – عليه السلام – من الله، وسمعه الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم – من الملك، وقرأه على الناس، قال تعالى ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وقال تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤] انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٣٧)

(٢) في (ج) " ألقي "

كلمة كجاء وشاء[1]؛ لأنّ الهمزة حرف قوي؛ وحرف المد ضعيف يُزاد في مدّه؛ ليقاوم القوي ويجانس المجاور[2]، وإذا كانتا في كلمتين؛ فلهم فيه خلاف

(١) وهو كذلك في الياء الساكنة المكسور ما قبلها، نحو سيئت، هنيئاً، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، نحو: السوء، قروء، بخلاف ما إذا جاء قبلها فتحة نحو " هيئة، سوءة " فلذلك حكم آخر وأما الألف فلا تكون إلاّ ساكنة، قال الشاطبي في حرز الأماني كما في إبراز المعاني:

إذا ألف أو ياؤها بعد كسرةٍ أو الواو عن ضمّ لقي الهمز طُوِّلا

ويسمى هذا المدّ بالمد المتصل، وقد اتفق القراء على مده، واختلفوا في مقدار هذا المدّ، فذهب أكثر العراقيين وكثير من المغاربة إلى مدّه لكل القراء قدراً واحداً مشبعاً من غير إفحاش، وإليه أشار ابن الجزري في الطيبة بقوله: " أو اشبع ما اتصل للكل عن بعض " وذهب آخرون إلى تفاضل المراتب فيه، ثم اختلفوا في عدد المراتب، فالذي ذهب إليه الداني في التيسير وابن الباذش في الإقناع إلى أنها أربع مراتب، وذهب آخرون إلى أنها مرتبتان: الإشباع ست حركات لورش وحمزة والتوسط أربع حركات للباقين وهو الذي رجّحه ابن الجزري في نشره فقال: وهو الذي استقر عليه رأي المحققين من أئمتنا قديماً وحديثاً وهو الذي اعتمده أبو بكر بن مجاهد، وبه كان يأخذ الشاطبي وهو الذي أميل إليه وآخذ به غالباً وأعول عليه أ. هـ،

انظر: التيسير للداني (٣٠)، والإقناع (١/ ٤٢٩)، وإبراز المعاني (١/ ٣٢٠)، وسراج القارئ، المبتدئ (٥٠)، والنشر (١/ ٣٣٣)، والكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري (١٢٨) والإتحاف (١/ ١٥٨ـ ١٥٩)

(٢) وقيل: ليتمكن من النطق بالهمزة على حقها، انظر إبراز المعاني (١/ ٣٢١)، والإتحاف (١/ ١٥٨)

لعروض الاتصال[1]. ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ تأنيث الآخِر[2]، اسم فاعل من أخّر بمعنى تأخّر، من الصفات الغالبة على تلك الدار كالدنيا على هذه[3]، ثم جريا مجرى الأسماء حتى ترك ذكر موصوفهما[4]. والإيقان واليقين[5]: إتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه[6]، فلا يوصف به العلم

(١) ويسمى هذا المد بالمدّ المنفصل وقد ذكر الإمام ابن الجزري لهذا المدّ سبعة مراتب، وذكر مذاهب أهل الأداء في كل مرتبة ثم قال بعد ذلك: " ولا يخفى ما فيها من الاختلاف الشديد في تفاوت المراتب وأنه ما من مرتبة ذكرت لشخص من القراء إلاّ وذكر له ما يليها وكل ذلك يدل على شدة قرب كل مرتبة مما يليها وإن مثل هذا التفاوت لا يكاد ينضبط، والمنضبط من ذلك غالباً هو القصر المحض والمد المشبع من غير إفراط والتوسط بين ذلك " وحاصل ما ذكره في المد المنفصل أن للسوسي وابن كثير فيه القصر حركتين قولاً واحداً، وأن لقالون والدوري فيه القصر والتوسط، ولورش وحمزة فيه المد ست حركات، ولباقي القراء التوسط أربع حركات،
انظر: النشر لابن الجزري (١/ ٣١٩- ٣٣٤)، والإتحاف (١/ ١٥٩- ١٦١)، والوافي في شرح الشاطبية (٧٦)

(٢) بكسر الخاء الذي هو نقيض الأول، كما إن الآخر " بفتح الخاء " اسم تفضيل منه.
انظر: الكشاف (١/ ٢٤)، وروح المعاني (١/ ١٢٢)

(٣) قال الشهاب في حاشيته (١/ ٣٧١): "والآخرة صفة في الأصل كالدنيا فإنّها فعلى صفة أيضاً من الدنو وهو القرب فغلبت على ما يقابل الآخرة "

(٤) في (ج) " موصوفها "، وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٩/ أ)، وحاشية السعد (١/٣٥/أ).

(٥) اليقين: ساقطة من (ب)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٢٤) بنصّه.

القديم[1] ولا الضروري[2]، فلا يقال: أيقنت أنّ الواحد نصف الاثنين كذا قيل. ويُشكل بقوله ﴿لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[3]، فإنّ المشاهدة أعلى مراتب

وقال في اللسان " يقن " (١٣/ ٤٥٧): اليقين: العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر، ويقن الأمر، وأيقنه، وتيقّنه، واستيقنه كلّه بمعنى واحد.

قال ابن عطية: واليقين أعلى درجات العلم، وهو الذي لا يمكن أن يدخله شك بوجه،

انظر: المحرر الوجيز (١/ ١٠٣ـ ١٠٤)

(١) لا يوصف علم الله بأنّه قديم؛ لأنّ القديم في لغة العرب هو المتقدم على غيره فيقال: هذا قديم للعتيق كما قال تعالى ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يٰس: ٣٩] ولم يستعملوا هذا الاسم إلاّ في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم، والصحيح أن علم الله هو من صفاته الذاتية، وهو أزلي بأزليته، وكذلك جميع صفاته،

انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٥٤)، ومعارج القبول (١/ ١٦٣)

(٢) وذلك لأنّه لا يحتاج إلى نظر واستدلال، وهذا ما ذهب إليه الواحدي والبيضاوي، وتبعهم المصنف -رحمه الله - وذهب الإمام النسفي وبعض الأئمة إلى أنّ اليقين هو العلم الذي لا يحتمل النقيض مطلقاً وعدم وصف الحق به لعدم التوقيف، وقال الراغب: هو سكون الفهم مع ثبات الحكم، وقال الرازي: هو العلم بالشيء بعد أن كان صاحبه شاكّاً فيه سواء كان ضرورياً أو استدلالياً، وذهب الغزالي في الإحياء، وهو الذي مال إليه الألوسي أنّ اليقين مشترك بين معنيين: الأول عدم الشك فيطلق على كل ما لا شك فيه سواء حصل بنظر أو حس أو غريزة عقل أو تواتر أو دليل وهذا لا يتفاوت، والثاني ما غلب على القلب واستولى عليه وتفاوت هذا ظاهر،

انظر: تفسير البسيط (١/ ٤٤٧)، والإحياء (١/ ١٠٢)، وأنوار التتريل (١/ ٣٧٠)، وتفسير الرازي (٢/ ٣١)، وتفسير النسفي (١/ ٢٥)، والمفردات (٨٩٢)، وروح المعاني (١/ ١٢٢)

(٣) سورة التكاثر: آية (٧)

اليقين[1]. وفي بناء " يوقنون "على الضمير إشارة إلى أنّ ما عليه أهل الكتاب جهل محض، كما أن معتقدهم خيال[2] باطل[3]، وكذا في تقديم " بالآخرة"[4].

ونقل ورش[5] حركة الهمزة إلى اللام، وكذا كل همزة قطع ينقل حركتها إلى الساكن قبلها،[6] ولحمزة في الوقف وجهان:

---

(١) فيه استدراك على البيضاوي حيث اعتبر العلم الضروري غير داخل في تعريف اليقين، والمشاهدة التي هي أعلى مراتب اليقين من مستندات العلم الضروري، فستشكله المؤلف، قلت: هذا الإشكال يزول إذا عرفنا أنّ للعلم ثلاث مراتب أولاها: علم اليقين وهي مرتبة البرهان وهي أن نؤمن بالشيء قبل رؤيته كعلمنا بدخول الجنة، ثانيها: عين اليقين وهي أن نرى المعلوم عياناً كرؤيتنا الجنة فليس الخبر كالمعاينة، وثالثها: حق اليقين وهي أن يصير العلم والمعلوم شيئاً واحداً كدخولنا الجنة وهذه أعلى المراتب،

انظر: غرائب القرآن (٩/ ١١٧)، والتعريفات للجرجاني (١٢٠)، وحاشية الشهاب (١/ ٣٧١).

(٢) في (ب) " ضلال "

(٣) وذلك في مثل ما حكاه الله عنهم في قوله ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، وقوله ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، انظر: الكشاف (١/ ٢٤)

(٤) في (ج) " الآخرة "

(٥) هو عثمان بن سعيد تقدمت ترجمته (انظر: ص١٨٣)

(٦) إلاّ أنّ يكون الساكن الذي قبلها ضمة مثل: ﴿قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ [الأحقاف: ٢٩] أو ياء قبلها كسرة مثل ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [الذاريات: ٢١]، فإنّه لا ينقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، فإذا انفتح ما

النقل وعدمه[1]. وجه النقل إرادة التخفيف؛ لأنّ سكون ما قبلها يمنع التسهيل، ولا يجوز الحذف رأساً لعدم ما يدلّ عليه.[2]

٥ - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ خبر " الذين يؤمنون بالغيب " وما عطف عليه، إن كان مستأنفاً[3] جواباً لمن يقول: ما للمتقين اختصوا بالهدى بين الأنام؟ فدلّ بالأوصاف المذكورة على أنهم أحقّاء بذلك الاختصاص[4]. وإن جُعل موصولاً، " والذين يؤمنون بما أنزل إليك " كلاماً مستأنفاً غير معطوف على

قبل الواو والياء وهي ساكنة ولقيها همزة أُلقي عليها حركة الهمزة، وأسقط الهمزة مثل ﴿خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٤] و ﴿نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ﴾ [المائدة: ٢٧]، ووافق قالون ورشاً في " الآن " في موضعين في يونس، وفي ﴿رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ﴾ ووافقهم أبو عمرو في ﴿عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ في النجم، واختلف عن ورش في حرف واحد من الساكن الصحيح وهو قوله ﴿كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٠] في حالة الوصل والجمهور عنه إسكان الهاء وتحقيق الهمزة على مراد القطع والاستئناف من أجل أنها هاء سكت،

انظر: السبعة لابن مجاهد (١٤٨)، والكشف لمكي (١/ ٨٩- ٩٣)، والتيسير للداني (٣٥-٣٦)، والإقناع (١/٣٨٨-٣٩٧)، والنشر (١/٤٠٩)،

(١) أي نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وتحقيق الهمزة والوجهان صحيحان معمول بهما كما قال ابن الجزري، انظر: التيسير (٤١)، وإبراز المعاني (١/٤٠٥)، والنشر لابن الجزري (١/٤٣٤)

(٢) انظر: الحجة لابن خالوية (٤٨)، والحجة لأبي علي (١/ ٣٩١)، والكشف لمكي (١/ ٩٥)

(٣) أي إذا كان "الذين يؤمنون بالغيب"مبتدأ فالجملة "أولئك على هدى من ربهم"من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر للمبتدأ انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٨٣)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٠٧)، والدر المصون (١/ ١٠٢)

(٤) هذا السؤال وجوابه اختصره المؤلف من الكشاف (١/ ٢٤)

الموصول الأول، ولا على " المتقين"[1]؛ فـ" أولئك على هدى " خبر عنه[2]، وإن جعل موصولاً بـ" المتقين" لفظاً ومعنى، وعطف عليه " والذين يؤمنون بما أنزل إليك"؛ فالاستئناف واقع على " أولئك "[3]، وليس بوجه[4]؛ لأنّه بعد ذكر اختصاص المتقين بالهدى، وإجراء الصفات التي أهّلتهم لذلك، لا وجه للسؤال عن موجبه، إلاّ على تقدير غفلة السائل، فأشير بأولئك إلى تلك الصفات التي لو

(١) أي إن جعل الموصول الأول " الذين يؤمنون بالغيب " يجري على المتقين فالموصول الثاني " والذين يؤمنون بما أنزل إليك " مرفوع على الابتداء وهذا الوجه ذكره الزمخشري بصيغة السؤال،
انظر: الكشاف (١/ ٢٤)، والدر المصون (١/ ١٠٢)

(٢) أي خبر عن " والذين يؤمنون بما أنزل إليك " على أن يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضاً بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وهم ظانّون أنهم على الهدى وطامعون أنهم ينالون الفلاح عند الله،
انظر: الكشاف (١/ ٢٤)

(٣) كأنّه قيل: ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى ؟ فأجيب بأن أولئك الموصوفون غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً وبالفلاح آجلاً، انظر: الكشاف (١/ ٢٤)

(٤) ذكر صاحب الكشاف هذا الوجه بصيغة الاحتمال حيث صدّره بقوله " وإن جعلته ..." بينما استعمل في الوجه الأول صيغة " إذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب ..." وهذا يشعر كما قال السيد الجرجاني برجحان الوجه الأول وأن الثاني مجرد احتمال،
انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ١٣٨)

تأمّلها أغنته عن السؤال[1]، وضمّ إلى الهدى نتيجتها وهي الفلاح[2]؛ تحاشياً عن وصمة التكرار.

فإن قلت: صفة التقوى كافية في علّيّة الاختصاص، فما أوردته على الثاني وارد على الأول[3]. قلت: ليس المجمل كالمفصّل فإذا فصّلت صفات المتقين ولخّصت لم يبق للسؤال مجال. واعلم أنّ الموصول الثاني -إذا جُعل مستأنفاً ولم يجر على المتقين- إنما يحسن إذا قُصد به التعريض بأهل الكتاب الذين يزعمون أنّهم على هدى وليسوا منه في شيء، إذ لو لم يقصد ذلك، فحق[4] الموصول الثاني أن يكون جارياً على ما جرى عليه الأول؛ لعدم فائدة العدول مع اتحادهما ذاتاً[5]. فإن قلت: [فاجعل الثاني مخالفاً للأول][6] ذاتاً وقد استقام الكلام بلا تعريض.

---

(١) قال صاحب تلخيص المفتاح: " ومنه ــ أي من الاستئناف ما يأتي بإعادة اسم ما استؤنف عنه نحو: أحسنت إلى زيد، زيد حقيق بالإحسان، ومنه ما ينبني على صفته، نحو: أحسنت إلى زيد، صديقك القديم أهل لذلك وهذا أبلغ " قال صاحب الشرح: " لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور "
انظر: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع للقزويني (١٧٩)، وبحاشيته شرح مختصر المعاني للتفتازاني، والإيضاح في علوم البلاغة (١٦١)

(٢) حيث أن الهدى في الدنيا والفلاح في الآخرة،

(٣) أي أنّ الاعتراض يرد في تكرار صفات المتقين كما يرد في تكرار " الهدى "

(٤) في (ج) فحقق "

(٥) انظر: حاشية السعد (١/٣٥/ب).

(٦) في الأصل " فاجعل الأول مخالفاً للثاني " والتصويب من بقية النسخ،

قلت: إذا كان مغايراً للأول ذاتاً فالوجه عطفه على الأول(1) ليشملهما صفة التقوى، وإن(2) جعل مستأنفاً فالوجه قصد التعريض أيضاً؛ لئلا يوهم(3) انتفاء/ الحكم عن الموصول الأول. وإنّما عدل عن الضمير إلى اسم(4) الإشارة؛ لدلالته على أنّ ما يرد(5) بعده، فالمشار إليهم(6) أحقّاء به(7)؛ لتلك الصفات السابقة(8)، وفي اسم الإشارة يلاحظ المشار إليه مع الصفات المميّزة له دون الضمير(9). فإن قلت: قد ذكروا في "إيّاك نعبد" أنّ العدول من الغيبة إلى الخطاب؛ لكونه(10) أدلّ على التميز الذي لا يحق العبادة بدونه، فقد دلّ على أن الصفات المميّزة تعتبر في الضمائر أيضاً، قلت: المراد كمال التمايز ألا تراهم يقولون: جعل المسند إليه(11) اسم

---

(1) وذلك لأنّ العطف يقتضي المغايرة

(2) في (أ) " وإذا "

(3) في (أ) " يتوهم "

(4) في (أ) الاسم "

(5) في (ج) زيادة لفظ " عليه "

(6) وهم المتقون

(7) به: ساقطة من (ب)

(8) ذكر صاحب تلخيص المفتاح أحوال المسند إليه ومنها: تعريفه بالإشارة، ثم ذكر أغراض الإشارة، ومنها: التنبيه عند تعقيب المشار إليه بأوصاف على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها، نحو: أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون. انظر: تلخيص المفتاح (53-54)، والإيضاح (47).

(9) وذلك لأن الضمير يرجع إلى الذات وليس فيه ملاحظة الأوصاف.
وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (1/10/ أ)

(10) في (ج) " لأنه "

(11) إليه: ساقطة من (ج)

الإشارة[1]؛ ليفيد أكمل تميز[2]، ولـذلك يـؤثره البلغـاء. قـال حـاتم الطـائي[3] لمـا استوفى مآثر ممدوحه:

فَذلِــكَ إِنْ يَهْلَــكْ فَحَــسْبي ثَنَــاؤهُ * * * * * * * * * * * * * * * * * *[4]

(١) في (ج) " إشارة "

(٢) انظر: تلخيص المفتاح (٥٣)

(٣) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي، فارس، شـاعر، جـواد، يضرب به المثل بجوده، كان من أهل نجد، وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغـسانية، مـات بطئ في السنة الثامنة بعد مولد النبي -صلى الله عليه وسلم -

انظر في ترجمته: مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (١٣٨/٦)، وتاريخ الخمـيس (٢٥٥/١)، وشرح شواهد المغني (٢٠٨/١)، والشعر والشعراء (١٢٣)، وخزانة الأدب (٤٩٤/١)، وشـرح مقامات الحريري (٣٣٢/٢)

(٤) وآخره: وإنْ عاشَ لَمْ يَقْعُدْ ضَعِيفاً مُذَمَّماً

وهذا البيت من قصيدة مطلعها:

أتعرف أطلالاً ونؤيا مهدماً كخطك في رق كتاباً منمنماً

والشاهد أنّه عدّد خصالاً كالمضي على الأحداث قدماً والصبر على اللأواء والأنفة مـن أن يعـد الشبعة مغنماً وتيمم كبرى المكرمات وغيرها، ثم عقب تعديدها بقوله: فذلك إن يهلك البيت.

انظر: ديوان حاتم (٨٣-٨٤)، والكشاف (٢٤)، والدر المـصون (١٠٤/١)، وخزانـة الأدب (١٩٤/٤)، وحاشية الجرجاني على الكشاف (١٤٢/١)

والاستعارة في " على " تبعيّة[1]، شبّه تمكّنهم من الهدى من غير مانع ولا مزاحم من الشبه والشكوك باعتلاء الراكب مركوبه فجرت الاستعارة أولاً في مطلق الاعتلاء ثم في معنى "على" تبعاً[2]؛ وذلك لأن معنى الحروف[3] غير مستقل بالمفهومية[4]، فلا تصلح أن تكون مشبّهاً أو مشبّهاً بها أصالة، وكذلك الأفعال؛ لاشتمال معانيها على النسب، فيقع التشبيه في المصاد[5]، ثم يسري إلى الأفعال تبعاً. والتنكير في"هدى" للتعظيم[6]؛ أي: هدىً وأي هدىً.

(١) الاستعارة التبعيّة هي التي لا يكون المستعار فيها اسم جنس غير مشتق، فيكون فعلاً أو اسماً أو حرفاً، وسمّيت كذلك لأنها تابعة لاستعارة أخرى في المصدر.

انظر: التعريفات للجرجاني (٣٦)، والإيضاح للقزويني (٣٠٤)، ومعجم البلاغة العربية (١٠٨)

(٢) وإلى هذا ذهب القزويني كما في الكشف، والجرجاني في حاشيته، وكذا الشهاب.

وذهب الطيبي والسعد والبيضاوي، وهو ظاهر كلام صاحب الكشاف، ورجّحه ابن عاشور إلى أنّ الاستعارة تمثيلية تصريحية حيث مثّل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به بحال من اعتلى الشيء وركبه. وجوّز الجرجاني وجهاً ثالثاً وهو أن تكون استعارة مكنية مفردة بأن شبّه الهدى بمركوب وحرف الاستعلاء قرينة على ذلك وزاد الطيبي والسعد فجعلا في الآية استعارة تبعية مع التمثيلية وذلك أنّ مجيء كلمة "على"يعين أن يكون معناها مستعاراً لما يماثله وهو التمكن

انظر: الكشاف (١/٢٤)، وأنوار التنزيل (١/٣٨٠)، وفتوح الغيب للطيبي (٢٣٣)، وحاشية الجرجاني (١/١٤٠-١٤١)، وحاشية السعد (١/٣٦/أ)، وحاشية الشهاب (١/٣٨٠-٣٨١)، وروح المعاني (١/١٢٤)، والتحرير والتنوير (١/٢٤٤)

(٣) في (ج) " حرف "

(٤) قال الجرجاني: الحرف ما دل على معنى في غيره: انظر: التعريفات (١٤٤)

(٥) وتسمّى هذه استعارة أصلية، انظر: معجم البلاغة العربية (٣٣)

(٦) وذلك لما فيه من الإبهام، ويُحتمل أن يكون التنكير للإفراد أي: على هدىً واحد.

انظر: الكشاف (١/٢٤)، وأنوار التنزيل (١/٣٨٥)، وحاشية الشهاب (١/٣٨٦)

واتفق السبعة على إدغام النون الساكنة في الراء واللام بلا غنّة[1]، أمّا الإدغام؛ فلتلاحق المخرج، وأما عدم الغنة [فللمبالغة][2] في التخفيف[3]، ونقلها عن ابن عامر[4] وعاصم[5] سهو[6]. ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ كرّر اسم الإشارة دلالة

(١) وهو مذهب الجمهور من أهل الأداء، والجلّة من أئمة التجويد، وعليه العمل عند أئمة الأمصار كما قال ابن الجزري وهو الذي اقتصر عليه صاحب التيسير والكشف والشاطبية، قال الإمام الشاطبي كما في حرز الأماني:

وكلّهم التنوين والنون ادغموا بلا غنة في اللام والرّا ليجملا

انظر: التيسير للداني (٤٥)، والكشف لمكي (١/١٦٢)، وسراج القارئ المبتدئ (١٠١)، والنشر (٢/٢٣)، والوافي في شرح الشاطبية (١٣٨).

وذهب كثير من أهل الأداء إلى الإدغام مع إبقاء الغنّة ورووا ذلك عن أكثر أئمة القراءة كنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وغيرهم، قال ابن الجزري: " قد وردت الغنة مع اللام والراء عن كل من القراء وصحت من طريق كتابنا نصاً وأداءً عن أهل الحجاز والشام والبصرة وحفص، وقرأت بها من رواية قالون وابن كثير وهشام وغيرهم "وأشار إلى ذلك في طيبته فقال:

وأدغم بلا غنّة في لام وراء وهي لغير صحبة أيضاً تُرى

وقال ابن الباذش: " والآخذون بالغنة في اللام والراء كثير جداً عن جميع القراء، وهو مذهب مشهور لا ينبغي أن نستوحش منه لتظاهر الروايات به وصحته في العربية وبعضهم يرجحه على إذهابها " انظر: الإقناع لابن الباذش (١/٢٥١)، والنشر (١/٢٣-٢٤)، والكوكب الدري (٢٣٣)، والإتحاف (١/١٤٤)

لكن ينبغي تقييده في اللام بالمنفصل رسماً نحو:"أن لا أقول "أما المتصل رسماً نحو "ألن نجعل" فلا غنة فيه لمخالفته الرسم في ذلك. انظر: النشر (٢/٢٨)،

(٢) في جميع النسخ "للمبالغة " وزيادة الفاء من عندي لأنها لا تحذف إلاّ للضرورة كما تقدم. راجع: صفحة (١٥٧)

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (٤٤)، والكشف لمكي (١/١٦١).

(٤) هو عبد الله بن عامر أحد القراء السبعة تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢٠)

(٥) هو عاصم بن بهدلة أحد القراء السبعة تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٥)

(٦) نقل صاحب الإقناع عن الأهوازي قوله: " الرواية عن نافع وعاصم وابن عامر في قول أهل العراق عنهم إظهار الغنة عند الراء واللام " انظر: الإقناع لابن الباذش (١/٢٥٠)،
وقد تقدم كلام ابن الجزري في صحة الرواية في ذلك، انظر: هامش رقم (٢).

على انهم مستبّدون بكلٍ من الهدى والفلاح على حيالها[1]، وأدخل العاطف لاختلاف الجملتين مفهوماً وقصداً؛ لأن الغرض في الأول[2] إثبات الهدى (لمن أشير إليه في الدنيا لتلك الصفات، والغرض في الثانية[3] الفوز في الآخرة من أجل الهدى)[4] بخلاف قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ بعد قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾[5]، فإنها[6] وإن اختلفا[7] ذاتاً ومفهوماً فقد اتحدا غرضاً وقصداً؛ لأن الغرض من تشبيه الكفرة بالأنعام ليس إلاّ الحكم عليهم بالغفلة المتناهية، فالثانية مؤكِّدة[8] أو بيان فلا مجال للعاطف[9]، ومن قال هما متحدان مفهوماً فقد التُبس عليه.

(١) والمعنى أنه كما ثبت لهم الاختصاص بالهدى ثبت لهم الاختصاص بالفلاح فجعلت كل واحدة من الخصلتين في تمييزهم بها عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على انفرادها،
انظر: الكشاف (٢٥/١)، وأنوار التنزيل (٣٨٨/١).

(٢) أي قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾

(٣) أي قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)،

(٥) سورة الأعراف: آية (١٧٩)

(٦) في (أ) " فإنهم "

(٧) في (ج) " اختلفتا "

(٨) في (ب) " مؤكدة للأولى "

(٩) في (ج) " للعطف "
وهذا الكلام ذكره الزمخشري بمعناه جواباً على سؤال هو: لم جاء مع العاطف وما الفرق بينه وبين قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾؟ انظر: الكشاف (٢٥/١)

وفائدة ضمير الفصل تأكيد الحصر المستفاد من تعريف الخبر وتمييزه إيّاه عن الصفة[1]، وقد يقال: إنه مبتدأ وما بعده خبره.[2] ومعنى التعريف في " المفلحون"، إما العهد وذلك أنّك أحطت علماً بأنّ طائفة من الناس مفلحون[3]، فكأنّه قيل: إنّ المتقين هم الناس الذين بلغك أنهم مفلحون، كما إذا بلغك أنّ إنساناً من أهل بلدك قد تاب، فقلت: من التائب؟ قيل: زيد التائب[4]. على ما اختاره سيبويه[5] في: مَن أبوك؟ من كون " مَن " مبتدأ، والمعنى: أزيد أبوك أم عمرو[6]؟ وكأنه قيل: المتقون هم المفلحون أم غيرهم، فالمطلوب الحكم بـ " المفلحون" على إحدى تلك الخصوصيات، وأمّا الجنس[7] على معنى أنّ صفة الفلاح إذا حُصّلت، وقامت بطائفة فالمتقون هم هم لا يعدونهم[8]. وهذا

(١) انظر: الكشاف (١/٢٥)، وتفسير الرازي (٢/٣٢)

(٢) والجملة خبر أولئك.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/١٨٤)، والدر المصون (١/١٠٣)

(٣) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " يفلحون "

(٤) من قوله " ومعنى التعريف " إلى قوله " التائب " نقله من الكشاف بتصرف، انظر: الكشاف (١/٢٥)

(٥) هو عمرو بن عثمان بن قنبر تقدمت ترجمته، انظر: ص (١٠٧)

(٦) انظر: الكتاب (٣/١٦٩)

(٧) أي التعريف في " المفلحون " للجنس

(٨) في (ج) زيادة عبارة " إلى غيرهم "

المعنى من فروع الجنس، وأبلغ شعبه؛ لدعوى الاتحاد[1]، بخلاف الحصر لانتفاء هذه الدعوة فيه[2]، ولدقّة[3] مسلكه يحتاج إلى تأمّل وافر.

والفلاح: الشق[4]، ولذلك سُمّي الحارث فلاّحاً، والمراد به الفوز[5]؛ لأنّ من فاز ببغيته، كأنه انفتح في وجهه كل باب خير، وكل ما وافقه في الفاء والعين دالّ على معناه كفلق[6] وفلذ[7]. وقد شيّد شأن المتقين بما لا مزيد عليه من طرق شتّى: ذكر اسم الإشارة، وتكريره[8]، وتعريف المفلحين[9]، وتوسيط[10]

(١) وهذا ما أراده صاحب الكشاف بقوله: " فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة " الكشاف (١/ ٢٥) وهو اختيار البيضاوي كما قال الشهاب في حاشيته (١/ ٣٩٥)

(٢) المعّرف بلام الجنس قد يقصد به تارة حصره في المبتدأ نحو: زيد الأمير إذا انحصرت الإمارة فيه، وقد يقصد به أن المبتدأ هو عين ذلك الجنس ومتحد به، انظر: حاشية الشهاب (١/ ٣٩٤)

(٣) في (ج) " والدقة "

(٤) الفَلْح: الشق والقطع، فلح الشيء يفلحه فلحاً: شقه. انظر اللسان " فلح " (٢/ ٥٤٨)

(٥) قال الراغب: والفلاح الظفر وإدراك البغية وذلك ضربان دنيوي وأخروي، انظر: المفردات (٦٤٤)

(٦) الفلق: شق الشيء وإبانة بعضه عن بعض، انظر: المفردات للراغب (٦٤٥)

(٧) في تهذيب اللغة " فلذ " (١٤/ ٣٤٢): فلذت اللحم تفليذاً إذا قطعته

(٨) وذلك في قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾

(٩) بقوله " المفلحون " وقد تقدم قريباً معنى التعريف في " المفلحون "

(١٠) يقصد به توسط " هم " بين أولئك " وبين " المفلحون " وقد تقدم قريباً فائدة ذلك.

الفصل ترغيباً للسامع في انتهاج منهجهم؛ لينال ما نالوا[1]. وفّقنا الله لذلك بفضله[2] وكرمه.

٦ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ سنة الله - تعالى - في كتابه العزيز[3] إرداف قصة الأبرار بالكفار وبالعكس وإتباع الوعد بالوعيد إذ بضدها تتبين الأشياء[4]. ولم تُعطف الثانية على الأولى؛ لتباينهما غرضاً وأسلوباً؛ لأنّ الأولى مسوقة لوصف الكتاب بكمال الهداية، وأنه الموعود المتحدى بإعجازه، والثانية لبيان حال الكفرة[5] وإصرارهم، بحيث لا يجدي فيهم[6] الآيات والنذر[7]، والحكم في الأولى على الكتاب وفي الثانية على الكفار[8]، ولا يتفاوت هذا بإجراء الموصول[9] على المتقين واستئنافه؛ لأن الكلام المبني على السؤال

(١) هذه الطرق نقلها المؤلف من الكشاف (١/ ٥٣)، وانظر: أنوار التنزيل (١/ ٣٩٨)

(٢) في (ج) "بمنّه"

(٣) العزيز: ساقطة من (ج)

(٤) ذكر صاحب الكشاف (١/ ٢٥) نحو هذا الوجه في المناسبة بين هذه الآية وما قبلها، وكذا القرطبي في تفسيره (١/ ١٢٨)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/ ٧٧)

(٥) في (ب) " الكفار "

(٦) في (ج) " فيه "

(٧) وهذا هو تباين الغرض بين الجملتين،

(٨) وهذا هو تباين الأسلوب والأداء.

(٩) يقصد بذلك الموصول الأول وهو قوله " الذين يؤمنون بالغيب ".

الناشئ من الأول متصل به معنى[1]، ولا[2] بكون الموصول الثاني[3] مبتدأ مخبراً عنه بأولئك[4]؛ لأنّ ذلك الوجه إنما يحسن إذا قُصد به التعريض بمن لم يؤمن بالقرآن من أهل الكتاب وزعمهم أنهم مؤمنون[5] عند الله، ولا مدخل[6] لقصة الكفار في ذلك الغرض. والموصول[7] كاللام في العهدية والجنس وفروعه، يجوز أن يراد به ناس معدودون معروفون بالنفاق كعبد الله بن أُبيّ[8] وأضرابه، والجنس شامل لهم ولغيرهم، والإخبار بالإصرار يخصّصه[9] بالبعض.

(١) وإن كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه، انظر: الكشاف (١/ ٢٥).

(٢) " ولا " ساقطة من (ج).

(٣) وهو قوله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾

(٤) وذلك في قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾

(٥) في (ج) " يؤمنون "

(٦) في (ج) " يدخل "

(٧) أي التعريف في " الذين كفرو "

(٨) هو عبد الله بن أبيّ بن مالك بن الحارث الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدّته لأبيه، من خزاعة، رأس المنافقين في الإسلام، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر تقيّة، وكان كلّما حلّت بالمسلمين نازلة شمت بهم انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٣/ ٥٤٠)، والسيرة النبوية بشرح الوزير (١/ ٤٢٣ - ٤٢٥)، وجمهرة الأنساب (٣٥٤)، وتاريخ الخميس (٢/ ١٤٠)، وإمتاع الأسماع (١/ ٩٩)

(٩) في (ب) " يخصّه "

والكفر لغة: الستر(1)، وشرعاً: إنكار شيء اعتبر وجوده في الإيمان(2).

وشد الزنّار(3)، وإلقاء المصحف في القاذورات، إنما عُدّ كفراً؛ لكونه دليلاً على خبث الباطن(4).

(1) انظر: اللسان " كفر " (٥/ ١٤٧)

(2) هذا التعريف للكفر مبني على مذهب المرجئة – ووافقهم الأشاعرة على ذلك - الذين يرون أن الكفر نوع واحد وهو كفر الجحود والتكذيب، أما أهل السنة والجماعة فإنهم يرون أن الكفر نوعان: كفر جحود وعناد، وكفر عمل، فكفر الجحود: أن يكفر بما علم أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه، وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه، وأما كفر العمل: فينقسم إلى ما يضاد الإيمان كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف، وإلى ما لا يضاد الإيمان كالزنا والسرقة وشرب الخمر، انظر: كتاب الصلاة لابن القيم (٥٥)، هذا وقد قسم ابن القيم -رحمه الله - كفر الاعتقاد إلى خمسة أقسام وعرّف كل قسم ومثّل له بمثال وذكر دليلاً عليه، انظر هذا التقسيم في " مدارج السالكين " (١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨)

(3) قال في اللسان " زنر " (٤/٣٣٠): والزنّار والزنّارة: ما على وسط المجوسي والنصراني، وفي التهذيب "زنر" (١٣/١٨٩): ما يلبسه الذمي يشده على وسطه.

(4) هذه حيدة من الشيخ -رحمه الله – لأنه على مذهب الأشاعرة الذين يرون أن الأعمال لا تكفّر صاحبها، وقد تقدم أن من الأعمال ما يضاد الإيمان كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف،

والنزاع بين أهل الحق[1] والاعتزال[2]، إنما هو في إثبات الكلام القديم القائم[3] بذاته تعالى، مع الاتفاق على حدوث اللفظ، فلا وجه للردّ عليهم بأنّ ذلك مقتضى التعلّق وهو لا يستلزم حدوث الكلام.[4]

﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾ السواء لغة: العدل وعدم رجحان أحد الطرفين[5]، قال تعالى: ﴿فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾[6]، اسم للمصدر يوصف به،

---

(١) يقصد المؤلف بقوله "أهل الحق " الأشاعرة الذين ينتسب إليهم،

(٢) هم المعتزلة، وقد تقدم التعريف بهم، انظر: (١٨١) من هذه الرسالة،

(٣) القائم: ساقطة من (ج)

(٤) فيه إشارة إلى ما ذكره البيضاوي جواباً على احتجاج المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي على حدوثه، حيث أن المعتزلة استدلوا بقوله -تعالى - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ونحوها على حدوث كلامه سبحانه لاستدعاء صدق الإخبار بمثل هذا الماضي سابقة المخبر عنه، وكل مسبوق بالزمان حادث بمعنى مخلوق. انظر: أنوار التتريل (٤١/١)، وروح المعاني (١٢٧/١).
وكلا القولين – الاحتجاج والجواب عنه – باطل؛ لأنّ احتجاج المعتزلة مبني على قاعدهم أن كلام الله مخلوق، وجواب البيضاوي مبني على مذهب الأشاعرة أن كلام الله معنى قائم بذاته غير حادث.
والمذهب الحق الذي دلت عليه النصوص أن صفة الكلام لها شقان: ما يتعلق بالصفة القائمة بذات الله فهذه قديمة، وما يتعلق بآحاد الكلام فهذه متجددة فهو تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وليس معنى هذا أنّ كلامه مخلوق. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٢٣)، وجامع الرسائل (١١٧/٢).

(٥) انظر: اللسان " سوا " (٤١٢/١٤)، ومفردات الراغب (٤٣٩)،

(٦) سورة الأنفال: آية (٥٨)

فقوله: ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ﴾[1] وما في الآية إمّا خبر عمّا بعده[2] مقدّم عليه[3]، وعدم التثنية؛ لكونه مصدراً[4]، أو خبر عما قبله مسند إلى ما بعده[5]؛ أي: مستو عليهم إنذارك وعدمه. والأول هو الوجه[6]؛ لأنّ الغرض من الوصف بالمصادر المبالغة/ في شأن محالّها، كأنّها صارت عين ما قام بها، وإنما صحّ وقوع الفعل مُخبراً عنه؛ لأنّ الجملة في معنى المصدر المضاف إلى الفاعل ميلاً إلى جانب المغنى، كما في لا تأكل السمك وتشرب اللبن.[7] وأَمْ والهمزة جُرِّدتا عن

(١) سورة فصلت: آية (١٠)

(٢) وهو قوله ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾

(٣) والجملة خبر " إنّ " انظر: البيان لابن الأنباري (٤٩/١)، والتبيان للعكبري (٢١/١)،

(٤) وحكى السكري عن أبي حاتم إجازة تثنية سواء، و لم يصب السجستاني في ذلك كما قال أبو على الفارسي،
انظر: الحجة لأبي علي (٢٦٨/١)

(٥) أي يكون:"سواء" خبر "إن" و "أأنذرتهم أم لم تنذرهم " جملة في موضع الفاعل. وهذا القول نسبه النحاس إلى ابن كيسان.
انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٨٤/١) / والبيان لابن الأنباري (٥٠/١)، والتبيان للعكبري (٢١/١).

(٦) وهو الذي استظهره ابن عاشور، وهو المشهور على ألسنة الطلبة في مثله كما قال الألوسي، وأُوردت على هذا الوجه عدة اعتراضات ذكرها الألوسي ثم أجاب عنها بالتفصيل.
انظر: روح المعاني (١٢٨/١-١٢٩)، والتحرير والتنوير (٢٥٠/١)

(٧) يوجد في الهامش من نسخة (أ) (٦/ب): إذ لو جرى على ظاهره لزم عطف الاسم وهو " تشرب " بالنصب على الفعل، بل عطف مفرد على جملة لا محل لها.

الاستفهام لمطلق[1] الاستواء، لأنّ اللفظ الحامل لمعنيين قد تجرَّد لأحدهما، قال سيبويه[2]: جرى على حرف[3] الاستفهام ما جرى على حرف النداء في قولهم: اللهمّ اغفر لنا أيّتها العصابة[4]، لأنه[5] جرّد عن قصد الإقبال لمجرد الاختصاص[6]. فإن قلت: إذا جُرِّدتا لمعنى الاستواء يؤول المعنى إلى أنّ المستويين سواء.

قلت: لا ضير إذ المعنى: المتساويان وقوعاً سواء في عدم النفع[7]. وإنّما قال "سواء عليهم" دون "عليك" كما في قوله ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾[8]؛ لأنّ الإنذار واجب عليه ينال به المثوبة العظمى، فلا تساوي بالنسبة إليه. والإنذار: الإبلاغ مع التخويف[9]، واقتصر عليه؛ لأنّه الأهم، سهّل نافع[10]، وابن كثير[11]، وأبو عمرو[12].

(١) في (ج) " المطلق "
(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر تقدمت ترجمته (انظر: ص ١٠٧)
(٣) في (ج) " حروف "
(٤) انظر: الكتاب (١٧٠/٣) بتصرف
(٥) في (ج) " لأنّ "
(٦) والمعنى أنّه لما كنت مختصاً نفسك والعصابة في هذا الكلام جرى عليه لفظ النداء من حيث أردت الاختصاص الذي أردته في النداء كما جرى الاستفهام على التسوية، انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٢٦٥/١)
(٧) قال صاحب الكشاف: ومعنى الإستواء استواؤهما في علم المستفهم عنهما لأنّه قد علم أنّ أحد الأمرين كائن إمّا الإنذار وإما عدمه ولكن لا بعينه فكلاهما معلوم بعلم غير معين. انظر: الكشاف (١/ ٢٦)
(٨) سورة الأعراف: آية (١٩٣)
(٩) قال الراغب: الإنذار إخبار فيه تخويف، وقد نذرت أي: علمت ذلك وحذرت، انظر: المفردات (٧٩٧)
(١٠) هو نافع بن عبد الرحمن المدني، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته (انظر: ص١١٩)
(١١) هو عبد الله بن كثير المكي، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٥)
(١٢) هو أبو عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢٠)

الهمزة الثانية بين بين[1] هنا، وحيث وقع همزتا القطع متلاصقتين[2] ووافقهم ابن عامر[3] في رواية هشام[4] في المفتوحة[5]، وأبدلها ورش[6] في راوية المصريين عنه ألفاً روماً للتخفيف[7]؛ لأنّ همزة القطع في غاية الشدّة، وفي بين بين

(١) ومعناه أن ينطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها فينطق بالمفتوحة بينها وبين الألف، وبالمكسورة بينها وبين الياء، وبالمضمومة بينها وبين الواو. انظر: الوافي في شرح الشاطبية (٨٤)

(٢) في (ج) " متلاصقين "

وانظر: السبعة لابن مجاهد (١٣٦)، والكشف لمكي (١/ ٧٣)، والتيسير للداني (٣٢)، وإبراز المعاني (١/ ٣٤٨)

(٣) هو عبد الله بن عامر الشامي، أحد القراء السبعة تقدمت ترجمته. (انظر: ص١٢٠)

(٤) هو هشام بن عمار بن نصير، بنون مصغّر، أبو الوليد السلمي المقرئ، عالم أهل الشام وخطيب دمشق، كان مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدارية، رُزق كبر السن وصحة العقل والرأي فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث، مات سنة (٢٤٥هـ) على الصحيح قاله ابن حجر.

انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/ ١٩٥)، وغاية النهاية (٢/ ٣٥٤)، والنجوم الزاهرة (٢/ ٣٢١)، وطبقات الحفاظ (١٩٧)

(٥) فله فيها وجهان: التسهيل بين بين والتحقيق، قال الإمام الشاطبي كما في إبراز المعاني:

وتسهيل أخرى همزتين بكلمة ... سما وبذات الفتح خلف لتجملا

والمشار إليهم بسماهم نافع وابن كثير وأبو عمرو

انظر: إبراز المعاني (١/ ٣٤٩)، وسراج القارئ المبتدئ (٦٢)، والوافي في شرح الشاطبية (٨٤)

(٦) هو عثمان بن سعيد، تلميذ نافع، تقدمت ترجمته (انظر: ص١٨٣)

(٧) وروى البغداديون عنه تسهيلها بين بين كالمكسورة والمضمومة. قال الشاطبي كما في إبراز المعاني:

وقل ألفاً عن أهل مصر تبدّلت ... لورش وفي بغداد يُروى مسهّلا

وعلى وجه الإبدال فإن كان بعد الهمزة المبدلة ساكن نحو " أ أنذرتهم " فلابد من مد الألف المبدلة من الهمزة مداً مشبعاً ست حركات، وإن كان بعد الهمزة المبدلة ألفاً متحرك وذلك في موضعين فقط " أألد وأنا عجوز " في هود و " أأمنتم " في الملك مدت الألف المبدلة مداً أصلياً بمقدار حركتين.

قسط من الحركة[1]. قال قطرب[2]:

هي لغة قريش[3]، وإن لم تكن قياسية، لكنّها كثرت حتى اطردت. والعجب ممن زعم أنه ناقل القراءات ثم يطعن في المتواتر بما تخيّله.[4]

انظر: إبراز المعاني (١/ ٣٥٠)، والوافي (٨٤)

(١) انظر: الحجة لابن خالوية (٤٢)، والكشف لمكي (١/ ٧٣)

(٢) هو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو على البصري، سمي قطرباً لأنّه كان يبكّر إلى سيبويه للأخذ عنه، لغوي نحوي، أخذ النحو عن سيبويه وغيره، وكان معتزلياً يقول بالقدر، توفى ببغداد سنة (٢٠٦هـ)، له تصانيف منها: معاني القرآن، والعلل في النحو.

انظر في ترجمته: عيون التواريخ (٣ / ٢٣٧)، والفهرست (٥٢)، ومرآة الجنان (٢ / ٣١)، وبغية الوعاة (١/ ٢٤٢)، ومراتب النحويين (١٠٩)، وتاريخ العلماء النحويين (٨٢)

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٨٤) وقال: وهي أجودها عند الخليل وسيبويه

وانظر: تفسير القرطبي (١/ ١٢٩)، واللهجات العربية في القراءات القرآنية (١٠٧)

(٤) فيه رد على الزمخشري حيث زعم أن إبدال الهمزة الثانية ألفاً لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين أحدهما: الجمع بين ساكنين على غير حدّه وحدّه أن يكون الأول حرف لين والثاني حرفاً مدغماً نحو قوله " الضالين "، والآخر: أن طريق تخفيف الهمزة التحركة المفتوح ما قبلها هو التسهيل بين بين لا بالقلب ألفاً لأنه طريق الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها. وقد تابع البيضاوي صاحب الكشاف في ذلك.

انظر: الكشاف (٢٦/١)، وأنوار التنزيل (٤٢٢/١)

هذا وقد ردّ أبو حيان على الزمخشري فقال: " وما قاله هو مذهب البصريين، وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحدّ الذي أجازه البصريون، وقراءة ورش صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذاهب ولكن عادة هذا الرجل إساءة الأدب على أهل الأداء ونقلة القرآن " انظر: البحر المحيط (٧٩/١)

﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ خبر " إن"، إن قدّر "سواء " خبراً مقدماً؛ لتكون الجملة اعتراضاً.(١) وإن جُعل اسم فاعل ما بعده فاعله، تعيّن أن يكون " لا يؤمنون " بياناً أو تأكيداً،(٢) وهذا أوجه(٣)؛ لأنّ الإخبار بتساوي الإنذار وعدمه أقوى في إفادة الغرض المسوق له الكلام،(٤) وهو بيان تمردهم في الكفر، فالشأن أن يجعل عمدة؛ لأنّ الاعتراض في صورة المستغني عنه. ومنه ظهر أن الإبدال(٥) ساقط(٦)؛ لأنّ المبدل أوفى بالمقصود والشرط عكسه. وأمّا جعله

هذا وقد ذكرنا أنه على وجه الإبدال تشبع الألف المبدلة مداً مشبعاً ست حركات ليكون الإشباع فاصلاً بين الساكنين.

انظر: ص (٢١٧) هامش (٧).

(١) أي جملة " سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم " معترضة بين اسم " إنّ " وخبرها، والمعنى: إن الذين كفروا لا يؤمنون سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم.

انظر: الحجة لأبي علي (١/١٨٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٧٩)، وإعراب القرآن للنحاس (١/١٨٤)، والمشكل لمكي (١/٢٠)

(٢) في (ج) " توكيداً "

(٣) وهو الذي رجحه السعد، والجرجاني، واستظهره ابن عاشور.

انظر: حاشية السعد (١/٤٠/أ)، وحاشية الجرجاني (١/١٥٥)، والتحرير والتنوير (١/٢٥١).

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/١٣/أ)

(٥) أي يكون " لا يؤمنون " بدل من جملة " سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم " إمّا بدل اشتمال لاشتمال عدم نفع ما صرّ على عدم الإيمان، أو بدل كل من كل لأنّه عينه المآل.

انظر: حاشية الشهاب (١/ ٤٢٤)، وروح المعاني (١/ ١٣٠)

(٦) فيه ردّ على البيضاوي حيث جوّز أن تكون جملة: لا يؤمنون " بدل لما قبلها. انظر: أنوار التتريل (١/ ٤٢٥)

خبراً بعد خبر، أو حالاً مؤكّدة[1]، [فمما][2] لا يخفى متانته. [و][3] ما علم الله -تعالى- عدم وقوعه، أو أخبر به ليس التكليف به محالاً[4]، بل النزاع فيما لا يكون متعلّق القدرة الحادثة وإن كان ممكناً[5]، وأما

(١) انظر: التبيان للعكبري (١/ ٢١)، والدر المصون (١/ ١٠٥)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٢١٠)

(٢) في جميع النسخ " مما " وزيادة الفاء من عندي ليستقيم المعنى. راجع: هامش (٦) ص (٣٥٧).

(٣) الواو: ساقطة من الأصل

(٤) هذا هو القسم الأول من أقسام المستحيل، وهو ما كان مستحيلاً لا لذاته ولكن لتعلق علم الله بأنه لا يوجد، ومثال هذا النوع إيمان أبي لهب فهو جائز عقلاً، ولكنه مستحيل من جهة أخرى وهي من حيث تعلق علم الله فيما سبق أنه لا يؤمن، والتكليف بهذا النوع من المستحيل واقع شرعاً وجائز عقلا وشرعاً بإجماع المسلمين.

انظر: الإحكام في أصول الإحكام للآمدي (١/ ١٣٤)، ونهاية السؤل (١/ ٣٤٧)، وحاشية العطار على جمع الجوامع (١/ ٢٧٠)، والتقرير والتحبير (٢/ ٨٣)، ومذكرة أصول الفقه على روضة الناظر (٣٧)

(٥) هذا هو القسم الثاني من أقسام المستحيل، وهو ما كان مستحيلاً لا لذاته، ولكن للاشتغال بغيره؛ كاشتغال الكافر بالكفر، فإنه هو الذي صدّه عن الإيمان، والتكليف بهذا النوع ليس بقبيح عقلاً عند أحد من العقلاء، بل العقلاء متفقون على أمر الإنسان ونهيه بما لا يقدر عليه حال الأمر والنهي لاشتغاله بضده، إذا أمكن أن يترك ذلك الضد ويفعل الضد المأمور به.

وإنما النزاع هل يسمّى هذا تكليف بما لا يطاق لكونه تكليفاً بما انتفت فيه القدرة المقارنة للفعل، فمن المثبتين للقدر من يدخل هذا في تكليف مالا يطاق، ويقولون: ما لا يطاق على وجهين: منه ما لا يطاق للعجز عنه، وما لا يطاق للاشتغال بضده، ويفرقون بين الاثنين، فيمنعون الأول ويجوّزون الثاني وهؤلاءٍ موافقون للسلف والأئمة في المعنى، لكن كونهم جعلوا ما يتركه العبد لا يطاق لكونه تاركاً له مشتغلا بضده، بدعة في الشرع واللغة، فإن مضمونه أن فعل ما لا يفعله العبد لا يطيقه وهم التزموا هذا لقولهم: إن الطاقة -التي هي الاستطاعة وهي القدرة - لا تكون إلا مع الفعل، فقالوا: كل من لم يفعل فعلا فإنه لا يطيقه. وهذا خلاف الكتاب والسنة والإجماع، وخلاف ما عليه عامة العقلاء، فإن القدرة عند عامة أهل السنة نوعان: الأول: قدرة أو استطاعة تكون قبل الفعل وبدون الفعل وقد تبقى

المحال لذاته [فلم][1] يقل به أحد[2]، وإن جاز عقلاً عند من لم يوجب لفعله غرضاً[3]. ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾

استئناف دالّ على علّيّة استواء الإنذار وعدمه[4]. الختم و الكتم أخوان[5]، ولا ختم ولا تغشية حقيقة، بل المعنى على تشبيه إحداث هيئات[6] في القلوب والأسماع مانعة من خلوص الحق وقبوله بضرب الخاتم[7] على الأواني استعارة

إلى حين الفعل، وهي شرط التكليف، وبها يتعلق خطاب الشارع وهي القدرة أو الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات وهي المقصودة في قوله -تعالى- ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة ٢٨٦].

الثاني: القدرة أو الاستطاعة التي يجب بها الفعل أو المستلزمة له، من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف به المخلوق، فهذه لا بد أن تكون مع الفعل، وأن تكون موجودة بوجوده.

ومن المثبتين للقدر من يقول: هذا لا يدخل في ما لا يطاق، وهذا هو الأشبه بما في الكتاب والسنة وكلام السلف. فإنه لا يقال للمستطيع المأمور بالحج إذا لم يحج إنه كلف بما لا يطيق.

انظر: منهاج السنة (٣/١٠٣-١٠٦)، ومجموع الفتاوى (٨/٣٧١-٣٧٣)، ودقائق التفسير (١/٢٣٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (٤٤٠،٤٢٦).

(١) في جميع النسخ "لم" وزيادة الفاء من عندي ليستقيم المعنى. راجع: هامش (٦) ص (٣٥٧).

(٢) هذا هو القسم الثالث من أقسام المستحيل وهو ما كان مستحيلاً لذاته؛ كتكليف الزّمِن المشي، وتكليف الإنسان الطيران ونحو ذلك وقد أجمع العلماء على أن التكليف بهذا النوع لا يصح شرعاً لقوله ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة ٢٨٦] وقوله ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن ١٦]

انظر: منهاج السنة (٣/١٠٤)، ومذكرة أصول الفقه (٣٦)

(٣) وهم جمهور الأشاعرة الذين يقولون أن أفعال الله لا تعلل بالأغراض والحكم، وسيأتي الرد عليهم عند تفسير الآية (٢١) من هذه السورة

(٤) انظر: تفسير السمعاني (١/٣٩٣)

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٦)، واللسان " ختم " (١٢/١٦٣)

(٦) في (ج) " هيئة "

(٧) في (ب) " الختم "

محسوس لمعقول بجامع عقلي هو الاشتمال على منع القابل عمّا من[1] شأنه أنْ يقبله[2]، فسرت الاستعارة في الفعل تبعاً.[3]

أو تشبيه صورة من القلب والحالة الحادثة[4] فيه المانعة من الانتفاع بالأمور الدينية، بصورة منتزعة من الشيء والختم[5] الوارد عليه المانع من الانتفاع[6] بما فيه[7]، والألفاظ المنوية في التمثيل كافية وإن لم يستقم تقديرها، وقس حال الأبصار مع الغطاء على القلوب والأسماع مع الختم[8]. وهذه الأشياء ونظائرها

(١) من: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/١٣/ب)، وحاشية السعد (١/٤٠/ب)، وحاشية الشهاب (١/٤٣٤)

(٣) وهذه استعارة تصريحية تبعية، انظر: حاشية السعد (١/٤٠/ب).

وسميت تصريحية لأنه صرح فيها بالمشبه به وهو الختم، وسميت تبعية لأن الاستعارة وقعت في الفعل.

(٤) في (ج) " الحالة "

(٥) في (ج) " فالختم:

(٦) في (ج) زيادة " بالختم "

(٧) فالاستعارة على هذا استعارة تمثيلية. انظر: تفسير أبو السعود (١/٣٧).

انظر: تفسير أبي السعود (١/٣٧) وقد سماها الزمخشري تمثيلاً. انظر: الكشاف (١/٢٦)

(٨) يرى المؤلف أن الاستعارة في قوله " وعلى أبصارهم غشاوة " هي تصريحية تبعية كما هي في قوله " ختم الله على قلوبهم " وهو ظاهر كلام الزمخشري والبيضاوي وذهب الشهاب وتبعه ابن عاشور إلى أنها استعارة تصريحية أصلية، وذلك لأن لفظ " غشاوة " استعير من معناه الأصلي لحاله في أبصارهم مقتضية لعدم اجتلاء الآيات والدلائل.

انظر: الكشاف (١/٢٦)، وأنوار التنزيل (١/٤٣٤)، وحاشية الشهاب (١/٤٣٤)، والتحرير والتنوير (١/٢٥٥)

كائنة بخلق الله وإرادته، إذ لا قبح لصنعه[1] يخلق ما يشاء[2] ويحكم ما يريد، ومن لم يجوّز ذلك أوّل في مثلها تأويلات[3]: الأول: جعل إسناد الختم إليه تعالى كناية عن رسوخ نبوّ[4] القلوب والأسماع وفرط التمكن حتى كأنّه أمر خلقي. الثاني: تمثيل قلوبهم بقلوب ختم الله عليها كقلوب البهائم، أو قلوب مقدّرة ختم عليها، فالإسناد حقيقي وإن كان الختم مجازاً، والتمثيل في المجموع[5] كما في قولك: أراك أيّها المفتي تقدّم رجلاً وتؤخر أخّرى[6]. الثالث: إنّ هذه الأشياء من الشيطان، والإسناد إليه تعالى إسناد إلى السبب لأنّه بإقداره، والمسند أيضاً مجاز كقوله:

******************** إذا رُدَّ عَافِي القِدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا[7]

---

(١) إذا كان مراد المؤلف -رحمه الله- بقوله " لصنعه " أي فعل الله فهذا حق، لأن أفعاله كلها حسنة متضمنة للغايات المحمودة والحكم المطلوبة، والختم والطبع والإضلال أفعال حسنة من الله وضعها في أليق المواقع. وإذا كان مراده بصنعه أي: مصنوعة، فهذا بعضه شر وبعضه خير، وهو سبحانه خالق الخير والشر، فالشر في بعض مخلوقاته لا في خلقه وفعله، بل خلقه وفعله وقضاؤه وقدره خير كله.

انظر: شفاء العليل (٨٩، ١٧٩)

(٢) في (ج) " ما يشاء الله "

(٣) يرد المؤلف هنا على صاحب الكشاف حيث منع إسناد الختم إلى الله تعالى؛ لأنه من فعل القبيح والله يتعالى عن فعل القبيح. انظر: الكشاف (١/٢٦-٢٧)

(٤) قال في اللسان: " نبا " (١٥/ ٣٠٢): نبا الشيء عنّي ينبو أي تجافى وتباعد.

(٥) وهو ما يسمى بالاستعارة التمثيلية

(٦) وهو كناية عن التردد في الأمر

(٧) أوله: فلا تَسْأَلِينِي واسْأَلِي عَنْ خَلِيقَتِي.

وبعده: فكانوا قُعوداً فوقها يَرْقُبُونَهَا وكانتْ فتاةُ الحيِّ مِمَّنْ يَعُيرُها

الرابع: إن الختم مستعار لترك القسر والإلجاء لأنه لازمه، وفيه إشارة إلى تناهي طغيانهم، وأنّ لا سبيل إلى إيمانهم إلاّ القسر، لولا بناء التكليف على الاختيار.

الخامس: إن هذا حكاية ما كانوا يقولون ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا﴾[1]، ردّ عليهم[2] زعمهم الباطل[3]. وإنما أدخل السمع تحت الختم دون الغشاوة، لقوله ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ﴾[4]؛ ولأن إدراك كل

انظر: الصحاح " عفا " (٦/٢٤٣٢) ونسبه لعوف بن الأحوص الباهلي، واللسان " عفا " (١٥/٧٧) ونسبه لمضرس الأسدي، والمعاني الكبير (١/٣٧٢). وعافي القدر بقية المرقة في القدر يردّ معها إذا استعيرت، فهو سبب مانع للمستعير من الاستعارة، فنسب الردّ إليه مجازاً كما ينسب الفعل إلى سببه. انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/١٦٢)

(١) سورة فصلت: آية (٥)

(٢) في (ج) " على "

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٢٧ ــ ٢٨) حيث أطنب في تقرير مذهبه الباطل وتأوّل الآية من خمسة أوجه، والمؤلف ساق هذه التأويلات باختصار ولكنّه لم يرد عليها. والذي عليه أهل السنة والجماعة إثبات ما أثبته الله لنفسه، وأخبر به في كتابه. وقد نقل القرطبي إجماع الأمة على أنّ الله تعالى قد وصف نفسه بالختم والطبع على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم كما قال تعالى ﴿بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ﴾ [النساء: ١٥٥] وقال ابن القيم رحمه الله: " والقرآن من أوله إلى آخره يدل على أن الطبع والختم والغشاوة لم يفعلها الرب سبحانه بعبده من أول وهلة حين أمره بالإيمان، وإنما فعله بعد تكرار الدعوة منه سبحانه، والتأكيد في البيان والإرشاد وتكرار الإعراض منهم والمبالغة في الكفر والعناد فحينئذ يطبع على قلوبهم ويختم عليها فلا تقبل الهدى بعد ذلك "
انظر: تفسير القرطبي (١/ ١٣١)، وشفاء العليل (٩١)، ودفع إيهام الاضطراب (١٠)

(٤) سورة الجاثية: آية (٢٣)

وعلى هذا تكون جملة " على سمعهم " معطوفة على " قلوبهم " ويكون الوقف على " سمعهم " تام كما قال الأخفش سعيد وهذا الوجه أولى كما قال أبو حيان؛ للتصريح بذلك في قوله ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ

منهما[1] لا يختص بجهة والختم يمنع الوصول إلى الجهات[2]. والقلب: هو العضو الصنوبري، ويطلق على العقل[3]، كقوله ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾[4]. والسمع والبصر: الجارحتان المعروفتان، و[5]يطلقان على الإدراك بهما، وعلى نفس القوة الدّرّاكة[6] وإفراد السمع؛ لأنّه مصدر في الأصل[7]، وإعادة الجارّ للدلالة على

﴿وَقَلْبِهِۦ﴾، وهو الذي رجحه الزمخشري والبيضاوي والوجه الآخر أن تكون الواو في قوله " وعلى سمعهم " إستئنافية ويكون السمع داخلاً في حكم التغشية.

انظر: القطع والأتناف (١١٦)، والكشاف(١/ ٢٨)، وأنوار التنزيل (١/ ٤٥٦)، والبحر المحيط (١/ ٨١)، وأضواء البيان (١/١٠٩).

(١) في (أ) " منهما "

(٢) هذا تعليل آخر لدخول السمع تحت الختم؛ لأنه كالقلب يدرك ما يدركه من جميع الجهات، بخلاف البصر الذي لا يكون عادة إلاّ بالمقابلة انظر: حاشية الجرجاني (١/ ١٦٤).

(٣) انظر: أنوار الحقائق الربانية (٢/ ٥٥١)

(٤) سورة ق: آية (٣٧)

(٥) الواو: ساقطة من (ب)

(٦) قال البيضاوي: والأبصار جمع بصر وهو إدراك العين وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لأنه أشد مناسبة للختم والتغطية. انظر: أنوار التنزيل (١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤)

(٧) هذا الوجه في إفراد السمع ذكره الزجاج ومكي والزمخشري وابن عطية وأبو حيان والواحدي، وقال: " والمصادر لا تثنى ولا تجمع؛ لأن المصدر ينبئ عن الفعل والفعل لا يثنى ولا يجمع "

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ٨٣)، والمشكل لمكي (١/ ٢٠)، والكشاف (١/ ٢٩) والمحرز الوجيز (١/ ١٠٨) والبحر المحيط (١/ ٨١)، والبسيط للواحدي (١/ ٤٨٣).

الاستقلال مبالغة[1]. وتنكير غشاوة للتنويع؛ أي نوع غير ما يتعارفه الناس، وهو غطاء التعامي عن آيات الله[2]، أو التعظيم[3].

وارتفاعها[4] على الابتداء عند سيبويه[5]، والفاعلية عند الأخفش[6]،

والوجه الثاني في إفراد السمع هو أمن اللبس ذكره الزجاج ـــ أيضاً ـــ وقال: "ويجوز أن يكون لما أضاف السمع إليهم دل على معنى أسماعهم " وقال ابن عطية: " فلما أضيف إلى ضمير جماعة دل المضاف إليه على المراد "

انظر معاني القرآن (١/ ٨٣)، والمحرر الوجيز (١/ ١٠٨)

والوجه الثالث هو الاكتفاء بالمفرد عن الجمع لأن ما قبله وما بعده يدل على أنه أريد به الجمع.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ٨٣)، والبحر المحيط (١/ ٨١)، والبسيط للواحدي (١/ ٤٨٤)، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات (١/١٩).

(١) قال البيضاوي: وكرر الجار؛ ليكون أدل على شدة الختم في الموضعين، واستقلال كل منهما بالحكم. انظر: أنوار التنزيل (١/ ٤٥١)، الكشاف (١/ ٢٨ ـــ ٢٩).

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٢٩)، وأنوار التنزيل (١/ ٤٦١)

(٣) والمعنى: غشاوة أي غشاوة. انظر حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ١٦٥)

(٤) في (أ) " وارتفاعهما "

(٥) هو عمر بن عثمان بن قنبر، تقدمت ترجمته. انظر: ص (١٠٧)

(٦) هو أبو الحسن، سعيد بن مسعدة البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط البصري، مولى بني مجاشع، أحد أئمة النحاة من البصريين، أخذ عن الخليل ولزم سيبويه حتى برع، له تصانيف كثيرة منها: كتاب الاشتقاق والأوسط في النحو، وغيرها، مات سنة نيف عشرة ومائتين.

انظر في ترجمته: المعارف لابن قتيبة (٥٤٥)، ومراتب النحويين (١١١)، وأخبار النحويين البصريين (٥٠)، ونزهة الألباء (١٠٧) وبغية الوعاة (١/ ٥٩٠)، ومرآة الجنان (٢/ ٦١)، وتاريخ العلماء النحويين (٨٥)

وربما أُيِّد بالعطف على الفعلية[1]. ولم يمنع أبا[2] عمرو[3] والكسائي[4] إمالةَ ألفِ أبصارِهم[5] الصادُ المطبقة المستعلية[6]؛ لأن في الراء من صفات القوة ما يقاوم ذلك[7]، وقيل: لما في الراء من التكرير. وليس بشيء[8]؛ لأنّ قولهم: الراء حرف

وهذه المسألة مبنية على اختلاف النحويين في رافع الاسم الواقع بعد الظرف والجار والمجرور. فذهب البصريون ورجّحه الأشموني وهو قول الجمهور كما قال ابن هشام إلى أن الظرف لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه وإنما يرتفع الاسم بالابتداء. وذهب الكوفيون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه ويسمون الظرف المحل ومنهم من يسميه الصفة، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش في أحد قوليه وأبو العباس المبرد من البصريين.

انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٥١) فقد ذكر حجج كل مذهب وما ورد عليها من اعتراضات ورجح مذهب البصريين، وانظر: شرح الأشموني على الألفية (١/ ٢٨١)، ومغني اللبيب لابن هشام (٤٩٥) وذكر أن الأخفش والكوفيين يجيزون الوجهين.

(١) أي يؤيد رأي الأخفش عطف جملة " وعلى أبصارهم غشاوة " على الجملة الفعلية " ختم الله على قلوبهم "

(٢) في (ج) " أبو "

(٣) هو أبو عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته. انظر: ص (١٢٠)

(٤) هو علي بن حمزة الكسائي، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته. انظر: ص (٩٦)

(٥) أمال أبو عمرو والكسائي في رواية الدوري الألف المتوسطة الواقعة قبل راء متطرفة مكسورة.

انظر: السبعة لابن مجاهد (١٤٩)، والتيسير للداني (٥١)، والكشف لمكي (١/١٧٠)، والإقناع لابن الباذش (١/٢٧٢)، وإبراز المعاني (٢/١٢٩)

(٦) تقدم تعريف الإطباق والاستعلاء وذكر حروفهما.

(٧) صفات القوة في الراء هي: الجهر والانحراف والتكرير والتوسط بين الشدة والرخاوة.

قال ابن الجزري: ضارعت بتفخيمها الحروف المستعلية. انظر: التمهيد في علم التجويد (١٢٥)

(٨) فيه رد على الزمخشري والبيضاوي حيث اعتبرا أن صفة التكرير هي التي جعلت الراء المكسورة تغلب الصاد المستعلية. انظر: الكشاف (١/٢٩)، وأنوار التنزيل (١/٤٥٥)

وممن قال بأن علّة الإمالة هي أن الراء حرف تكرير أبو علي الفارسي، وابن خالويه، ومكي

انظر: الحجة لأبي علي (١/٣٩٩)، والحجة لابن خالوية (٤٢)، والكشف لمكي (١/١٧١)

مكرر ليس معناه أنّ حين التلفظ يقع مكرراً، بل معناه أنّ اللافظ يلصق لسانه بالحنك الأعلى؛ لئلا يقع لحن بارتعاد اللسان فيحدث راءان[1]، كذا عن إمام النحو خليل بن أحمد[2].

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ العذاب: النكال وزناً ومعنى، ومنه أعذب عن الشيء نكل عنه[3]، وفي حديث علي لمّا أرسل سريّة: أعذبوا/ عن ذكر النساء[4]، ومنه وصف الشراب بالعذوبة؛ لأنه يقمع العطش[5]، كما يسمّى فراتاً[6]؛

(١) انظر:شرح المقدمة الجزرية لزكريا الأنصاري (٤٦)، وهداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ (٨٩)، والنشر(١/٢٠٤)

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، تقدمت ترجمته، انظر ص (١٠٧) من هذه الرسالة

(٣) قال في اللسان "عذب "(١/٥٨٤): أعذب عن الشيء: امتنع، وأعذب غيره: منعه، والعذاب: النكال والعقوبة.

وانظر: الكشاف (١/٢٩).

(٤) ذكره أبو عبيد في غريب الحديث بلا إسناد، قال: في حديث علي أنّه شيّع سريّة أو جيشاً فقال: " أعذبوا عن النساء " انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٤/٣٥٩)، وانظر: تهذيب اللغة "عذب " (٢/٣٢١)، والنهاية في غريب الحديث (٣/١٩٥).

(٥) انظر: الصحاح "عذب" (١/١٧٨)، والكشاف (١/٢٩)، والدر المصون (١/١١٦)

(٦) ومنه قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ [فاطر: ١٢]

لأنه يفرته أي يكسره[1]. والعظيم: مالا يُحاط به[2]، يستعمل في الجثث والمعاني. وكما أنّ الحقير دون الصغير يكون العظيم فوق الكبير بحكم العادة؛ لأنّ الأشرف يقابل بالأخس[3]، والحديث الإلهي " الكبرياء ردائي والعظمة إزاري[4]" يدلّ على خلافه؛ لأنّ الرداء أشرف حالاً من الإزار[5].

---

(١) قال ابن الأعرابي: فرت الرجل، بكسر الراء، إذا ضعف عقله بعد مُسْكة. انظر: تهذيب اللغة "فرت"(١٤/٢٧٢)

(٢) قال في اللسان "عظم "(١٢/٤٠٩): العظيم: الذي جاوز قدره وجلّ عن حدود العقول حتى لا تُتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته.

(٣) انظر: حاشية الجرجاني (١/١٦٥).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٢/٣٧٦) عن عبد الرزاق، أنبأنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن الأغر، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " يعني قال الله: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما أدخلته جهنم " وإسناده صحيح رجاله ثقات، وسفيان هو الثوري وسماعه من عطاء قديم كما قال الإمام أحمد (الكواكب النيرات ٣١٩)، والأغر هو أبو مسلم المديني، وقد وقع في السند " الأعرج " وهو خطأ، فالذي يروي عنه عطاء هو الأغر كما في تهذيب الكمال (٢٠/٨٧) ثم إنه ورد هكذا (عطاء عن الأغر) في مواضع أخرى من المسند (انظر: ٢/٢٤٨، ٤٤٢،٤٢٧،٤١٤)

وأخرجه أبو داود (٢/٤٥٦)، وابن ماجه (٢/٤٢١) من طرق عن عطاء به بنحوه.

(٥) أجاب الألوسي على هذا الإشكال بجوابين، الأول: أن ما ذكروه خاص بما إذا استعمل الكبير والعظيم في غيره تعالى أو فيما إذا خلا الكلام عن قرينة تقتضي العكس، والثاني: أنه سبحانه جعل العظمة وهي أشرف من الكبرياء إزاراً لقلة العارفين به جل شأنه بهذا العنوان بالنظر إلى العارفين بعنوان الكبرياء فلقلة أولئك كانت إزاراً ولكثرة هؤلاء كانت رداءاً. انظر: روح المعاني (١/١٣٧-١٣٨).

٨- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ هؤلاء المنافقون أهل الدرك الأسفل(١)، وهم أقبح الكفرة(٢)، ولذلك عطف قصتهم على قصة الماحضين(٣)، وفصّل صفاتهم الذميمة في ثلاث عشرة(٤) آية، وعطف القصة على القصة(٥) يكفيه التناسب في الغرض، ومن لم يهتد إليه أشكل عليه مواضع من التنزيل(٦).

وأصل ناس أناس(٧)؛ لأنهم يؤنسون أي يبصرون(٨)، كما سمّوا بشراً لذلك(٩)، يدل عليه إنسان وأناسيّ حذفت همزته تخفيفاً. وقيل(١٠): من النوس، وهو الاضطراب(١١) بدليل نويس.

---

(١) كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء ١٤٥]
(٢) الكفرة: ساقطة من (ج)
(٣) الماحض: الخالص، ومنه اللبن المحض الذي لا ماء فيه. انظر: اللسان "محض" (٧/ ٢٢٧).
والمقصود بالماحضين هنا الكافرين سمّو بذلك لأنهم محّضوا الكفر ظاهراً وباطناً.
(٤) في (ج) " عشر "
(٥) وقد جعل العكبري قوله " ومن الناس " معطوفة على قوله " الذين يؤمنون بالغيب " انظر: التبيان (١/ ٢٤)
(٦) يشير المؤلف إلى الإمام السكاكي، حيث أنه لم ينتبه لهذا الأصل العظيم في باب العطف، وهو التناسب في الغرض فاستشكل عليه الأمر في مواضع شتى ومنها العطف في نحو " وبشر اللذين آمنوا وعملوا الصالحات "
انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ١٧/ أ)، وحاشية الجرجاني (١/ ١٦٥) وانظر: مفتاح العلوم للسكاكي (٢٥٩)
(٧) وهذا قول سيبويه والفراء وقالا: حذفت همزته شذوذاً.
انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٨٧)، والبحر المحيط (١/ ٨٥)
(٨) انظر: تهذيب اللغة " أنس " (١٣/ ٨٩)
(٩) انظر: الكشاف (١/ ٢٩)
(١٠) القائل هو الكسائي.. انظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٨٧)، والبحر المحيط (١/ ٨٥)
(١١) يقال: ناس ينوس نوساً إذا تحرّك متدلياً انظر: تهذيب اللغة " ناس " (١٣/ ٩)

والجواب أنّه من تغيير النسب كأُنيْسان[1]، ووزنه[2] فعال؛ لأن الزّنة في[3] المحذوف والمبدل على الأصول؛ ليتدرج به إلى معرفة حصول الصيغة ويعكس في القلب[4] دلالة على أصله، ولذلك يقال: أصل أيس عَفِل[5]. واللام فيه للجنس[6]، وفائدة الإخبار بأنّ من[7] يقول كذا من الناس[8] التعجيب من شأنه وأن تلك الصفات تنافي الإنسانية[9]. ويجوز أن يكون مضمون الجار والمجرور مبتدأ[10] كقول الحماسي[11]:

(١) انظر: الكتاب لسيبويه (٣/ ٤٨٦)، تهذيب اللغة " أنس " (١٣ / ٨٨)

(٢) الواو: ساقطة من (ج)

(٣) في (ج) " على "

(٤) أي أن الزنة في المقلوب على الفروع

(٥) انظر: حاشية السعد (١/ ٤٤/ب)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٢٩)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ١٧ / ب) وقال: وهذا أوجه وأصح، وفتوح الغيب (٢٦٩) وقال: وهو المختار

(٧) من ساقطة من (ج)

(٨) الناس: ساقطة من (ج)

(٩) هذا هو الوجه الأول الذي ذكره الجرجاني رداً على سؤال وهو: فإن قيل لا فائدة في الإخبار بأن من يقول كذا وكذا من الناس؟ ثم أورد رداً على هذا الوجه. حاشية الجرجاني (١/ ١٦٧)، وانظر: حاشية السعد (١/ ٤٤/ب)

(١٠) هذا هو الوجه الثاني الذي ذكره الجرجاني وقال إنه الأولى واستشهد عليه بقوله الحماسي. انظر: حاشية الجرجاني (١/ ١٦٧)، وحاشية السعد (١/ ٤٥/أ) وقال: إنه الوجه.

(١١) هو موسى بن جابر بن أرقم بن سلمة بن عبيد الحنفي اليمامي، شاعر نصراني جاهلي كثير الشعر، كان يلقب أزُيرق اليمامة، ويعرف بابن ليلى وهي أمّه.

فمنهم ليوثُ لا ترام وبعضهم (ممّا قَمَشْت وضُمَّ حبلُ الحاطبِ)[1]

أو للعهد[2] أي: ومن المصرّين طائفة كذا، ولا ينافي ما ذكر من تثنية الكلام بالماحضين (لأن المنافقين لما أُفردوا بأحوال وأحكام كان المقصود من ذلك الحكم المشترك بيان حال الماحضين)[3]. ثم على الأول[4] "من" موصوفة لأن الجنس لا توقيت فيه فكذا في أبعاضه، وعلى الثاني موصولة[5]، وبالوجهين ورد التنزيل ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[6] ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ﴾[7].

انظر في ترجمته: الأغاني (١١/ ٣١٧)، والمؤتلف والمختلف للآمدي (٢٤٨)، ومعجم الشعراء (٢٨٥)، وسمط اللآلي (٣٥)

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)، وانظر البيت في:
الخزانة (١/ ١٤٥)، والحماسة البصرية (١/ ٢١١)، وحاشية الشهاب (١/٤٧٦)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٢٩)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ١٧/ب) وقال وهو وجه حسن.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٤) أي: إذا كانت اللام للجنس

(٥) لأنّه إن جعلت اللام للعهد أفادت تعريفاً، فناسب أن يكون " من " موصولة؛ لأنّ الموصول من أنواع المعرفة.

(٦) سورة الأحزاب: آية (٢٣).

(٧) سورة التوبة: آية (٦١).

واليوم الآخر: هو الأبد الذي لا أمد له، أو من وقت النشور إلى أن يدخل فريق في الجنة وفريق في السعير؛ لأنه آخر الأوقات المحدودة[1]، وذكره مع الله -تعالى- للدلالة على أنهم آمنوا بالمبدأ والمعاد، وأحاطوا بقطريه[2]. وأمال أبو عمرو[3] ألف الناس[4]؛ لكثرة الدور.[5] ﴿وَمَاهُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ ردّ لدعواهم[6] على

(١) انظر: الكشاف (١/٣٠) فقد ذكر هذين المعنيين لليوم الآخر وقال الطبري: " قوله "وباليوم الآخر"يعني بالبعث يوم القيامة وإنما سمي يوم القيامة اليوم الآخر لأنه آخر يوم لا يوم بعده سواه. تفسير الطبري (١/١١٧)، وانظر: البحر المحيط (١/٨٩)

(٢) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/١٦٩)

(٣) هو عمرو بن العلاء البصري، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢٠)

(٤) وذلك في رواية الدوري عنه، وهو اختيار أبي عمرو الداني كما قال ابن الجزري، وبه أخذ ابن الباذش، والشاطبي كما ذكر أبو شامة نقلاً عن السخاوي.

قال ابن الجزري: " والوجهان صحيحان عندنا من رواية الدوري عن أبي عمرو وبهما نأخذ وقرأ الباقون بالفتح "

وأطلق الشاطبي الخلاف فيه لأبي عمرو فقال في " حرز الأماني ": " وخلفهم في الناس في الجر حُصّلا "

قال صاحب سراج القارئ المبتدئ: " الأشهر عن الدوري الإمالة والأشهر عن السوسي الفتح "

انظر: التيسير للداني (٥٢)، والإقناع لابن الباذش (١/٢٧٨)، وإبراز المعاني (٢/١٣٨-١٣٩)، وسراج القارئ (١١٦)، والنشر (٢/٦٢-٦٣)، والإتحاف (١/٨٢)، والوافي في شرح الشاطبية (١٥٤).

(٥) العلة في امالة ألف "الناس" هي الكسرة التي بعده. انظر: الكشف لمكي (١/١٧٠)، والإقناع لابن الباذش (١/٢٧٧)

(٦) في (ب) " دعواهم "

أبلغ وجه، لأن كونهم في عداد المؤمنين من لوازم إيمانهم، فإخراجهم عن زمرتهم نفي لإيمانهم على طريقة البرهان[1]، ولذلك زيدت الباء.

وقد دلت الآية على أن الإيمان ليس مجرد القول مع إبطان[2] الكفر، وفيه بطلان مذهب الكرّامية.[3]

٩ - ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الخدع: أن توهم غيرك خلاف ما تريد به؛ لتوقعه في المكروه من حيث لا يدري[4]، ومنه ضبٌّ خادع إذا أقبل إلى

(١) وذلك لأن انتفاء اللازم أعدل شاهد على انتفاء ملزومه، ففيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في انتفاء الملزوم ابتداءً، هذا وقد بولغ في نفي اللازم بالدلالة على دوامه وذلك باستخدام الجملة الاسمية، ثم تأكيد النفي بالباء أيضاً.

انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١٦٩/١)

(٢) في (ج) " إبطال "

(٣) الكرامية: بفتح الكاف وتشديد الراء، هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرّام النيسابوري الذي ظهر في خراسان، وهم طوائف يبلغ عدهم اثنتي عشرة فرقة، أصولها ستة: العابدية والنونية والزرينية والإسحاقية والواحدية، وأقربهم الهيصمية، ومن بدعهم: قولهم في المعبود أنه جسم لا كالأجسام، وأنّ الإيمان قول بلا معرفة.

انظر: الفرق بين الفرق (٢٠٢)، والملل والنحل (٩٩/١)، والأنساب للسمعاني (٤٣/٥)، ولسان الميزان (٤٠٠/٥).

(٤) قال في اللسان "خدع " (٨/ ٦٣): الخدع: إظهار خلاف ما تخفيه، وخدعه؛ أي: أراد به المكروه من حيث لا يعلم. انظر: الكشاف (٣٠/١).

الحارش[1]، ثم خرج من[2] نافقائه[3]. وفي الحديث: "يكون في آخر الزمان سنون خدّاعة"[4]؛ أي تكون ذات أمطار بلا ريع. ومعنى مخادعة المنافقين علاّم الغيوب، ومخادعته إياهم أن من الجانبين معاملة شبيهة بالخداع؛ لأن إظهارهم الإيمان مع إبطان الكفر وإجراء الله- تعالى- عليهم أحكام[5] المؤمنين وهم أهل الدرك الأسفل، وكذلك[6] امتثال الرسول والمؤمنين بإجراء الأحكام عليهم صورته

---

(١) قال الجوهري: حرش الضبّ يحرشه حرشاً صاده، فهو حارش للضباب وهو أن يحرّك يده على جحره ليظنّه حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه. انظر: الصحاح " حرش " (٣/١٠٠٠).

(٢) في (ج) " عن "

(٣) النافقاء: موضع يرققه اليربوع في جحره فإذا أُتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق منها.
انظر: تهذيب اللغة " نفق" (٩/١٩٢)

(٤) أخرجه الطبراني في " الكبير" (١٨/٦٧) عن القاسم بن زكريا، حدثنا أبو كريب، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن أبيه، عن عوف بن مالك مرفوعاً " يكون أمام الدجال سنون خوادع يكثر فيها المطر ويقل فيها النبت " ورجاله ثقات غير محمد بن إسحاق صدوق مدلس كما في التقريب (٤٦٧) وقد عنعن، لكن تابعه إسماعيل بن عياش، عن إبراهيم بن أبي عبلة به بنحوه، أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/٦٧) وإسناده حسن.
وأورده الهيثمي في المجمع (٧/٣٣٠) وقال:"رواه الطبراني بأسانيد وفي أحسنها ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات"
وله شاهد من حديث أبي هريرة بلفظ " سيأتي على الناس سنون خداعة ......" أخرجه أحمد (٢/٢٩٢)، وابن ماجه (٢/٣٨٩) وعند أحمد (٣/٢٢٠) من حديث أنس ولفظه " إنّ أمام الدجال سنين خداعة ... "

(٥) في (ب) " الأحكام "

(٦) في (ب) " وكذا "

صورة الخداع، ففي " يخادعون " استعارة تبعية[1]. أو لجهلهم بالله وصفاته اعتقدوا جواز ذلك، فهو ترجمة معتقدهم[2]. أو ذكر الله توطئة؛ تنبيهاً على قوة اختصاص المؤمنين به وقربهم منه حتى أنّ الفعل المتعلق بهم يصحّ تعلّقه به كقولك: أعجبني زيد و كرمه[3]، ومثله ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾[4]. أو نسب إليه – تعالى – ما هو لرسوله[5] على نمط المجاز العقلي؛ لأنه الناطق عنه ومبلغ أحكامه[6]. أو " يخادعون " بمعنى يخدعون أُخرج إلى زنة المفاعلة مبالغة؛ لأن الفاعل إذا قابله مقاوم[7] توفرت دواعيه شوقاً إلى الغلبة[8].

(١) انظر: حاشية السعد (١/٤٦/ب)
والاستعارة التبعية تم تعريفها.
(٢) انظر: البحر المحيط (١/٩٢)، وتفسير القرطبي (١/١٣٧) وقال: قال علماؤنا.
(٣) أي: أعجبني كرم زيد، فيكون ذكر زيد توطئة وتمهيداً لذكر كرمه.
(٤) سورة التوبة: آية (٦٢)
وهذا الوجه ذكره الثعلبي في تفسيره (١/٣٣/ب) بمعناه، وقد ردّ أبو حيان على الزمخشري في هذا الوجه. انظر: البحر المحيط (١/٩٢).
(٥) قال الجرجاني في حاشيته على الكشاف (١/١٧٢): لم يرد أن لفظ الله تعالى أُطلق على رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فإنه لا يطلق على غيره تعالى لا حقيقة ولا مجازاً.
(٦) هذا القول نسبه ابن عطية والواحدي والبغوي والقرطبي إلى الحسن البصري، وذكره ابن الجوزي ونسبه للزجاج، وعزاه النسفي إلى أبي علي الفارسي. انظر: المحرر (١/١١١)، والبسيط (١/٥٠٥)، وتفسير البغوي (١/٦٥)، وزاد المسير (١/٢٩)، وتفسير القرطبي (١/١٣٧)، وتفسير النسفي (١/٢٦).
(٧) مقاوم: ساقطة من (ب).
(٨) ويؤيد هذا الوجه قراءة ابن مسعود وأبي حيوة " يخدعون الله والذين ءامنوا "
انظر: البحر المحيط (١/٩١)، والدر المصون (١/١٢٦).

وكان لهم في الخداع أغراض: سلامتهم من القتل والأسر، ونيل ما يناله المؤمنون من مغانم، وإطّلاعهم على عورات المؤمنين وإذاعة أسرارهم، وإلقاء الأكاذيب المرجفة[1]؛ ولذلك سمّاهم المرجفين في المدينة[2].

﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ لأن ضرر خداعهم لا يتعداها، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[3]، أو يخادعون أنفسهم بأباطيل الأماني، وتُمنّيهم هي

وهذه الوجوه المتقدمة في تفسير " يخادعون الله " ذكرها الزمخشري في الكشاف (٣١/١) وانتصر لها، وقد اختصرها المؤلف هنا، كما انتصر لبعضها أبو علي الفارسي في الحجة (٣١٥/١-٣١٧). وهذه محاولة لتأويل الآية وصرفها عن ظاهرها من أجل نفي صفة الخداع عن الله.

وهذا الكلام يكون صحيحاً، لو كانت الصفة نقصاً لا كمال فيها فهي ممتنعة في حق الله كالموت والجهل والعجز ونحوها، وإذا كانت الصفة كمالاً من وجه ونقصاً من وجه لم تكن ثابتة لله ولا ممتنعة عليه على سبيل الإطلاق، بل لا بد من التفصيل، فتثبت لله في الحال التي تكون كمالاً وتمتنع عليه في الحال التي تكون نقصاً كالمكر والكيد والخداع

فهذه الصفات تكون كمالاً إذا كانت في مقابلة مثلها؛ لأنها تدل على أن فاعلها ليس بعاجز عن مقابلة عدوه بمثل فعله، وتكون نقصاً في غير هذه الحال، فتثبت لله في الحال الأولى دون الثانية، قال تعالى ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾، فالله سبحانه ماكر بمن يستحق ذلك.

انظر: مجموع الفتاوى (١١١/٧-١١٢)، ومختصر الصواعق المرسلة (٢٤٨-٢٤٩)، والقواعد المثلى في الأسماء والصفات (١٩-٢٠)

(١) هذه الفوائد ذكرها الزمخشري وأبو حيان. انظر: الكشاف (٣١/١)، والبحر المحيط (٩٣/١).

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب ٦٠]

(٣) سورة فاطر: آية (٤٣). وهذا هو الاحتمال الأول الذي ذكره الزمخشري في تفسير " وما يخدعون إلا أنفسهم " ويكون المراد به المخادعة الأولى المتعلقة بالله والمؤمنين، والحصر هنا باعتبار أن ضرر المخادعة عائد إلى أنفسهم فتكون العبارة الدالة عليه مجازاً أو كناية عن انحصار ضررها فيهم. انظر: الكشاف (٣١/١)، وروح المعاني (١٤٧/١).

أيضاً أمثالها، فيخدع كل منهما الآخر ويحمله على ارتكاب أسبابها[1]، فإن قلت: النفس ذات الشيء وحقيقته[2]، وحقيقة الخداع تقتضي فاعلين مختارين، قلت: يكفي في تصوير ذلك التغاير اعتباراً ولو توهماً[3][4]، أو فاعل بمعنى فعل، والإخراج إلى المفاعلة لتلك المبالغة[5]، ويؤيده قراءة الكوفيين[6] وابن عامر

(١) هذا هو الاحتمال الثاني الذي ذكره الزمخشري في تفسير " وما يخدعون إلا أنفسهم " الكشاف (٣١/١)، وانظر هذه الاحتمالات في: الدر المصون (١٢٧/١).

(٢) انظر: " نفس " في تهذيب اللغة (٨/١٣)، واللسان (٢٣٦/٦).

(٣) أي أن الفاعلين متغايران بالاعتبار، فالخداع على هذا مجاز عن إيهام الباطل وتصويره بصورة الحق.

انظر: روح المعاني (١٤٧/١)

(٤) في (ج) زيادة عبارة " كما ترى الإنسان يناجي نفسه ".

وهذه الوجوه المتقدّمة في معنى الآية على قراءة " يخادعون " بالألف وهي لنافع وابن كثير وأبي عمرو.

(٥) في (ج) " لتلك المبالغة إلى المفاعلة "

(٦) وهم حمزة والكسائي وعاصم.

انظر: السبعة لابن مجاهد (١٤١)، والحجة لأبي علي (٣١٧/١)، والتيسير للداني (٧٢)، والكشف لمكي (٢٢٤/١).

وقد رجح ابن جرير قراءة " وما يخدعون " بدون ألف، وقال: هي أولى بالصحة من قراءة من قرأ " وما يخادعون "، وكذا مكي حيث قال: " وقراءة من قرأ بغير ألف أقوى في نفسي " ثم ذكر حججه على ذلك، وقال: والقراءة الأخرى حسنة... وقال: وحمل القراءتين على معنى واحد أحسن وهو أن " خادع " ، " خدع " بمعنى واحد في اللغة.

انظر: تفسير الطبري (١٢٠/١)، والكشف لمكي (٢٢٥/١-٢٢٧).

"يخدعون" مقصوراً وعليه الرسم. وتطلق النفس على الروح(1)، وعلى القلب(2)، والدم(3)، والماء(4). ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أنّ ضرر الخداع لا يتخطّاهم.

---

(1) اختلف الناس في مسمّى النفس والروح: هل هما متغايران، أو مسمّاهما واحد؟ والتحقيق: أن النفس تطلق على أمور، وكذلك الروح، فيتحد مدلولهما تارة، ويختلف تارة.

فالنفس تطلق على الروح، ولكن غالب ما يسمّى نفساً إذا كانت متصلة بالبدن، وأمّا إذا أخذت مجرّدة، فتسمية الروح أغلب عليها. فالنفس تطلق على الذات بجملتها كقوله تعالى ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، وتطلق على الروح كقوله ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر:٢٧].

وأما الروح فلا تطلق على البدن لا بانفراده ولا مع النفس، فالفرق بين النفس والروح فرق في الصفات لا فرق في الذات. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٣٨٢-٣٨٤)، والروح (٤٨٨-٤٩١).

(2) لم أر – فيما اطلعت عليه – من أطلق النفس على القلب.

(3) في (ب) زيادة " مجازاً وانظر: اللسان " نفس " (٦/٢٣٤) قال: وشاهده قول السموأل:

تسيل على حدِّ الظبات نفوسنا وليست على غير الظبات تسيل

وفي الحديث " ما لا نفس له سائلة لا ينجِّس الماء إذا مات فيه ". انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٩٦).

وإنما سمّي الدم نفساً؛ لأن النفس تخرج بخروجه.

(4) هذا مما تبع فيه المؤلف الزمخشري حيث قال: وقيل للماء نفس لفرط حاجتها إليه قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠] انظر: الكشاف (١/٣٢). والذي في معجم مقاييس اللغة: ويقال للماء نفس – بفتحتين – وهذا على تسمية الشيء باسم غيره؛ ولأن قوام النفس به والنفس قوامها بالنَّفَس. انظر: معجم مقاييس اللغة "نفس"(٥/٤٦٠). هذا وللنفس معانٍ أخرى منها: الجسد والعين وغير ذلك. انظر: المخصص لابن سيده (٢/٦٢)، واللسان " نفس " (٦/٢٣٦)، والروح (٤٨٩).

والشعور(١): علم يُكتسب(٢) بالمشاعر والحواس الظاهرة(٣). وفيه إشارة إلى أنهم أضل سبيلاً من الأنعام(٤).

١٠ - ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ مستأنف؛ لبيان موجب خداعهم وما هم فيه من النفاق،(٥) ويجوز أن يكون تقريراً لعدم شعورهم(٦)، والأول أولى؛ لأنّ "لا يشعرون "سبيله الاعتراض(٧) والمرض: حقيقة فيما يعرض البدن ويخرجه عن الاعتدال(٨)، وكان همّ الرياسة وفوات أكل الرِّشى أمرض قلوبهم، أو أريد به

---

(١) في (ج) " والمشعور "

(٢) في (ج) " مكتسب "

(٣) قال في الدر المصون (١/١٢٩): والشعور إدراك الشيء من وجه يدقّ ويخفى، مشتق من الشَعْر؛ لدقته. وقيل:هو الإدراك بالحاسة مشتق من الشِّعار وهو ثوب يلي الجسد، ومنه مشاعر الإنسان، أي حواسه الخمس التي يشعر بها.

(٤) قال ابن سيده: وقوله في وصف الكفار: "ولكن لا يشعرون " أبلغ في الذم عن الفهم من وصفهم بأنهم لا يعلمون فإن البهيمة قد تشعر من حيث كانت تحس فكأنهم وصفوا بنهاية الذهاب عن الفهم. انظر: المخصص (٣/٣٢)

(٥) انظر: حاشية الجرجاني (١/١٧٧)

وقال الأصفهاني: والجملة الاسمية مستأنفة جواباً لسؤال مقدّر وهو: ما بالهم يخادعون الله والذين آمنوا؟ انظر: أنوار الحقائق الربانية (٢/٥٩٤)

(٦) وتكون الجملة جواباً لسؤال مقدر وهو: ما بالهم ما يشعرون؟ وعلى التقديرين لا محل لها من الإعراب. انظر المرجع السابق.

(٧) وهو الذي رجحه صاحب الكشف انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٢١/أ)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (١/٣١٩) بنصه.

وقال ابن فارس: مرض: أصل صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان عن حدِّ الصحة في أيّ شيء كان.

الأعـراض النفسانية كالغل والحسد وسائر الأخلاق/ المتولدة من الكفـر وسـوء العقيدة، فإنها آفة في الإدراك[1].

﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ بنصر رسوله[2] وتبسّطه في البلاد وكثرة الفتوح، أو بإنزال الآيات والسُّور فـإنهم ازدادوا كفـراً بزيـادة مـا كفـروا بـه كـما ازداد بـه[3] المؤمنـون إيمانـاً[4]، وإسـناده إلى الـسورة في قولـه ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا﴾[5] إسـناد إلى السبب[6].

انظر: معجم مقاييس اللغة " مرض " (٣١١/٥).

(١) قال ابن جرير: إنما عنى مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد فاستغنى بالخبر عن القلب بذلك. تفسير الطبري (١٢١/١)، وانظر: لسان العرب " مرض " (٢٣٢/٧).

(٢) في (ج) " رسول الله "

(٣) به: ساقطة من (ج)

(٤) جمهور المفسرين على أن المرض في قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ هو شكّهم في أمر محمد –صلى الله عليه وسلم– وما جاء به من عند الله، وأن المرض الثاني هو نظير ما كان في قلوبهم مـن الـشك والحيرة قبل الزيادة.

انظر: تفسير الطبري (١٢١/١-١٢٢)، وتفسير ابن كثير (٧٤/١)

(٥) سورة التوبة: آية (١٢٥)

(٦) قال أبو حيان: وإسناد الزيادة إلى الله تعالى إسناد حقيقي بخلاف الإسناد في قوله تعـالى ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ وقالت المعتزلة: لا يجوز أن تكون زيادة المـرض من جنس المزيد عليه، إذ المزيد عليه هو الكفر، فتأولوا ذلك على أن يحمل المرض على الغـمّ، لأنهـم كانوا يغتمون بعلو أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم –. انظر: البحر المحيط (٩٦/١).

وعطف الفعلية على الاسمية؛ للدلالة على أن ذلك المرض[1] غضّاً طرياً، وأنه تسبّب لازدياد مرضهم المحقق[2]، إذ لولا تدنّس الفِطَر لازدادوا بزيادة إمداد الإسلام ونزول الآيات شفاء. وقد ظهر أنّ حمله على الخبر[3] دون الدعاء هو الوجه[4]. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم، يقال: ألم فهو أليم[5]، كوجع فهو وجيع، وُصف به العذاب مبالغة كقوله:

****************** تَحِيَّةُ بَيْنِهِم ضَرْبٌ وَجِيعُ[6]

(١) في (ج) " الغرض "

(٢) انظر: الدر المصون (١/ ١٢٩)

(٣) في (ب) و (ج) " الإخبار "

(٤) وهو ما ذهب إليه ابن الجوزي، ورجّحه ابن عاشور، أمّا ابن عطية والقرطبي وأبو حيان فقد ذكروا الوجهين دون ترجيح، والذي يظهر أن المعنى واحد؛ لأن الدعاء من الله تعالى ـ إيجاب مؤكد فيؤول إلى ما آل إليه الإخبار.

انظر: المحرر الوجيز (١/ ١١٦)، وزاد المسير (١/ ٣١)، وتفسير القرطبي (١/ ١٣٨)، والبحر المحيط (١/ ٩٦)، وحاشية الشهاب (١/ ٣٢١)، والتحرير والتنوير (١/ ٢٨٢)،

(٥) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٨٦)، واللسان " ألم " (٢٢/١٢).

(٦) هذا البيت من قصيدة طويلة لعمرو بن معد يكرب الزبيدي أنشدها في المفضليات أولّها:

أَمِنْ ريحانه الدّاعي السميعُ يؤرِّقني وأصحابي هجوعُ

إلى قوله: وخيلٍ قد دلفت لها بخيل تحيةُ بينهم ضرب وجيع

انظر: ديوانه (١٢٨)، والكتاب (٢/ ٣٢٣) (٣/ ٥٠) والخصائص (١/ ٣٦٨)، وشرح المفصل لابن يعيش (٢/ ٨٠)، والأصمعيات (١٧٢)، وخزانة الأدب (٥٣/٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٨٧).

والشاهد في البيت وصف الضرب بالوجيع مبالغة

وكقولك: ألم أليم ووجع وجيع. ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ بسبب كذبهم، وإقحام"كان " للدلالة على الاستمرار في الماضي[1]. والكذب: هو الإخبار (عن الشيء)[2] بخلاف ما هو عليه[3]، وقبحه ليس ذاتياً[4] فيحسن إذا كان فيه نجاة

(١) هذا على قول من يجعل لـ " كان " مصدراً، وهو الصحيح عند بعضهم كما قال السمين الحلبي. ومن لا يجيز ذلك، يجعل " ما " موصولة وهو الذي استظهره أبو البقاء كما ذكر أبو حيان، وقد ذكر الطبري المذهبين و لم يرجح.

انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٤ـ ١٢٥)، والتبيان (١/ ٢٧)، والبحر المحيط (١/ ٩٨)، والدر المصون (١/ ١٣٠)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) انظر: الكشاف (١/٣٣)، والبحر المحيط (١/٩٨)، وراجع: اللسان "كذب "(١/ ٧٠٨)

(٤) هذه المسألة ـ أعني التحسين والتقبيح ـ من المسائل التي غلط فيها المعتزلة والأشاعرة.

فالمعتزلة – ومنهم الزمخشري – يرون أنّ قبح الأشياء وحسنها إنما يعلم بالعقل، ولا يجعلون الشرع إلاّ كاشفاً لها لا سبباً لشيء منها، أمّا الأشاعرة – ومنهم المؤلف - فيقولون بأن حسن الأشياء وقبحها إنما يعلم بالشرع، وأن العقل لا يعلم به حسن الفعل ولا قبحه.

انظر: شرح الأصول الخمسة (٥٦٤)، ودرء تعارض العقل والنقل (٨/ ٤٩٢)، والإرشاد (١٠٧).

وكلا القولين ضعيف مخالف للكتاب والسنة ولإجماع السلف مع مخالفته للمعقول الصريح، فإنهم اتفقوا على أن كون الفعل يلائم الفاعل أو ينافره يعلم بالعقل، وهو أن يكون الفعل سبباً لما يحبّه الفاعل ويلتذ به، وسبباً لما يبغضه ويؤذيه وهذا القدر يعلم بالعقل تارة، وبالشرع تارة، وبهما جميعاً أخرى، لكن معرفة ذلك على وجه التفصيل ومعرفة الغاية التي تكون عاقبة الأفعال من السعادة والشقاوة في الدار الآخرة لا تعرف إلاّ بالشرع. انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١١٤ـ ١١٥) و (٨/ ٣٣٤ـ ٤٣٦).

وقال ابن القيم: والحق أن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة، كما إنها نافعة وضارة ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلاّ بالأمر والنهي. وقبل ورود الأمر والنهي لا يكون قبيحاً موجباً للعقاب مع قبحه في نفسه بل هو في غاية القبح، فالنفاة (الأشاعرة) يقولون: ليست في ذاتها قبيحة وقبحها والعقاب عليها إنما ينشأ بالشرع، والمعتزلة تقول: قبحها والعقاب عليها ثابتان بالعقل. انظر: مدارج السالكين (١/ ٢٣١)

مظلوم[1]، وخُصَّ بالذكر من بين جهات استحقاقهم تخييلا للحوق العذاب لأجله تنفيراً عنه[2]. وقرأ غير الكوفيين[3] مشدداً؛ أي: يكذّبون الرسول ولم يؤمنوا به[4]، ويجوز أن يكون مبالغة في الكذب كصدّق في الصدق، أو كثرة الفاعل كموّتت الإبل، فيرجع إلى قراءة التخفيف[5]، سوى ما يفيده من المبالغة[6]. أو من

(١) فيه رد على البيضاوي حيث قال: " وهو حرام كله " وقد ذكر الغزالي تفصيلاً في الكذب قال فيه: فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام وإن أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك القصد مباحاً وواجب إن كان المقصود واجباً كما إن عصمة دم المسلم واجبة.

انظر: أنوار التنزيل (١/ ٥٠١)، وإحياء علوم الدين (٣/ ١٧٨)

(٢) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ١٧٨)

(٣) وهم ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو عمرو، وحجتهم في ذلك قول ابن عباس: " إنما عوقبوا على التكذيب لا على الكذب "، ولكثرة ما في القرآن مما يدّل على التثقيل كقوله ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾، ولأن التكذيب أعم من الكذب لأن كل مكذّب كاذب ولا عكس

انظر: السبعة لابن مجاهد (١٤٣)، والتيسير للداني (٢٧)، والحجة لابن خالوية (٤٥)، والحجة لأبي علي (١/ ٢٥٤)، والكشف لمكي (١/ ٢٢٨ــ ٢٢٩)، والبسيط للواحدي (١/ ٥٢٤).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٨٧)

(٥) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي. وحجتهم أن ذلك أشبه بما قبل الكلمة وبما بعدها، وأيضاً فلا بد أن يراد بالآية المنافقون أو الكافرون أو هما جميعاً. فإن أراد المنافقين فقد قال فيهم ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، وإن أراد المشركين فقد قال فيهم ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝٩٠ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ [المؤمنون: ٩٠-٩١] وإن أرادهما جميعاً فقد أخبرنا عنهم في هذين الموضعين بالكذب، فالكذب أولى بالآية.

انظر: السبعة لابن مجاهد (١٤٣)، والحجة لبي علي (١/٣٣٧-٣٣٨)، والكشف لمكي (١/٢٢٨).

(٦) انظر: البحر المحيط (١/٩٨).

كذّب الوحشي إذا جرى شوطاً، ثم نظر وراءه[1] كأنه يكذّب رأيه؛ لأن المنافق حائر متردد، قال[2] الله تعالى ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[3]. والمختار هو التشديد على كل وجه[4]

١١ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ عطف على "يكذبون"، أو "يقول آمنّا"[5] والأول أوجه[6]؛ لقربه، ولإفادته تسبّب الفساد للعذاب، ولخلوّه عن تخلّل البيان[7] والاستئناف[8] بين أجزاء[9] الصلة أو

(١) انظر: اللسان " كذب " (٧٠٨/١).
(٢) في (ج) " وقال "
(٣) سورة النساء: آية (١٤٣).
(٤) وهو ما رجّحه مكي، حيث قال: " والتشديد أقوى في نفسي؛ لأنه يتضمن معنى التخفيف، والتخفيف لا يتضمن معنى التشديد، ولأنها قراءة أهل المدينة ومكة ". واختار الطبري قراءة التخفيف.
انظر: الكشف لمكي (١/ ٢٢٨)، وتفسير الطبري (١/ ١٢٣ـ ١٢٤)
والقراءتان متداخلتان ترجع إلى معنى واحد؛ لأنّ من كذّب الرسول -صلى الله عليه وسلم ـ فهو كاذب على الله، ومن كذب على الله وجحد تنزيله فهو مكذب بما أنزل الله. انظر: الحجة لابن خالويه (٤٥)
(٥) انظر: الكشاف (٣٣/١)، والبحر المحيط (١٠٥/١)
(٦) وهذا قول الزمخشري وأبي البقاء، وخطّأه أبوحيان، ورجّح أن تكون الجملة مستأنفة؛ لأنّها من تفاصيل الكذب ونتائج التكذيب. وذهب الرازي في شرح الكشاف ـ كما في حاشية الشهاب ـ إلى أن الثاني أوجه لأن قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا﴾ وقوله ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ معطوفان على قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا﴾ فلو عطف على " يكذبون " كانا أيضاً معطوفين عليه فيدخلا في سبب العذاب فتنتفي فائدة اختصاص الكذب بالذكر المبني عليه ما مرّ
انظر: الكشاف (١/ ٣٣)، والبحر المحيط (١/ ١٠٥)، وحاشية الشهاب (١/ ٥٠٧ـ ٥٠٨)
(٧) وهو قوله ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾
(٨) وهو قوله ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾
(٩) في " ج " أجزاء "

الصفة[1] وإن لم يكن أجنبياً[2]. وقد يُؤيَّد الثاني[3] بكون الآيات على نمط التقدير؛ قصداً إلى اتصافهم بكلٍّ منها استقلالاً، ولئلا يفوّت المبالغة في التنفير عن الكذب بمشاركة غيره في التسبب للعذاب[4]. وأما عطفه على "ومن الناس"[5]، [فيستلزم][6] خروج هذه الصفة وما بعدها من قصة المنافقين، إذ على ذلك التقدير لا يحسن عود الضمائر إليهم[7]. والإفساد: جعل الشيء فاسداً؛ أي: خارجاً عن اعتداله[8]. وإنما جُعلوا مفسدين ما في الأرض لأنهم كانوا يمالئون[9] الكفار،

---

(١) الصلة على اعتبار كون " مَنْ " في قوله من يقول موصولة، والصفة على اعتبار كونها موصوفة.

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٢١/ أ)، وفتوح الغيب (٢٩٧)، وحاشية الجرجاني (١/ ١٧٩)

(٣) وهو العطف على " يقول آمنّا "

(٤) انظر: المراجع السابقة

ويرد على هذا الوجه كما قال الشهاب أنّه في المآل كذب ولو سلم تغايرهما في الاعتبار وضم القيود، فهو جزء من الصلة أو الصفة وكلاهما يقتضي عدم الاستقلال. انظر حاشية الشهاب (١/ ٥٠٧)، وروح المعاني (١/ ١٥٢)

(٥) وهذا الوجه رجّحه صاحب الكشف، ومال إليه الألوسي، وقريب منه كلام أبي حيان في البحر. انظر: البحر المحيط (١/ ١٠٤)، والكشف (١/٢١/ب)، وروح المعاني (١/ ١٥٢)

(٦) في جميع النسخ " يستلزم " وزيادة الفاء من عندي للزوم دخولها على جواب " أمّا " ولا تحذف إلا لضرورة أو في ندور كما تقدم.

(٧) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ١٧٩) حيث ردّ هذا الوجه، وقال إنّه ليس مما يعتد به

(٨) انظر: مفردات الراغب مادة " فسد " (٦٣٦).

(٩) قال في اللسان "ملأ "(١/ ١٥٩): مالأته على الأمر ممالأة: ساعدته عليه وشايعته، وتمالأنا عليه: اجتمعنا عليه.

و[1]يمايلونهم[2] على المسلمين، ويحرّفون الكلم من بعد مواضعها[3] وذلك مما يهيّج الحروب والفتن، وفيه فساد الدنيا والدين[4]، أو جُعل ما كانوا فيه عين الفساد كأنه قيل[5]: لا تأتوا بالفساد[6]. والقائل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو المؤمنون[7] إذ لم يقع لله[8] معهم كلام ابتداء[9]. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ أي: حالنا مقصور على الإصلاح، لا يشوبه شيء من الإفساد. وآثروا " إنما " لادّعائهم أنّ إصلاحهم بيّن مكشوف[10].

١٢ - ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ﴾ ألا حرف تنبيه ينبه على تحقيق ما بعده[11]، وقيل: مركب من همزة الإنكار و"لا" النافية[12]، فهي من مقدمات اليمين وطلائعه

(١) الواو: ساقطة من (ج)

(٢) في (أ) " ويماليونهم ". وفي حاشية الجرجاني (١/ ١٧٩): ما يله: أي مال إليه وأحبّه

(٣) في (ج) " مواضعه "

(٤) ويكون الكلام من قبيل المجاز باعتبار المآل أي: لا تفعلوا ما يؤدي إلى الفساد انظر: حاشية السعد (١/٥٠/ب)، وحاشية الجرجاني (١/ ١٨٠)

(٥) في (ج) " قال "

(٦) هذا الوجه ردّه الجرجاني في حاشيته (١/ ١٨٠) وقال: وليس بشيء.

(٧) فيه ردّ على البيضاوي لتجويزه أن يكون القائل هو الله. انظر: أنوار التنزيل (١/ ٣٣٠)

(٨) لله: ساقطة من (ج)

(٩) في (ج) زيادة " بلا واسطة "

(١٠) انظر: حاشية السعد (١/ ٥١/أ)

(١١) انظر: معاني الحروف للرماني (١١٣)، ومغني اللبيب (١/ ٧١)

(١٢) انظر: الكتاب (٢/ ٣٠٧)، والبسيط في شرح جمل الزجاجي (٢/ ٩٢٠)، والكشاف (١/٣٣).

كإنْ واللام يُتلقى بهما[1] القسم[2]، ردّ على دعواهم أبلغ ردٍّ بأن حصر حالهم في الإفساد، ولا حظّ لهم في الإصلاح؛ قلباً لدعواهم[3][4]، ووسّط ضمير الفصل؛ توكيداً للحصر المستفاد من تعريف الخبر[5]. والأوجه حمل اللام على الاتحاد، والضمير لتوكيد نسبة الاتحاد، كما[6] في "هم المفلحون"[7] ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ سبق تحقيقه.[8]

واختار أبو حيان أنه حرف بسيط غير مركب، وردّ على الزمخشري في ذلك، ووافق السمين الحلبي أبا حيان في اختياره.

انظر: البحر المحيط (١/ ١٠٠ـ ١٠١)، والدر المصون (١/١٣٩)

(١) في (ج) " بهم "

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٣٣)

(٣) في (ج) " دعوتهم "

(٤) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ١٨١)

(٥) انظر: البحر المحيط (١/ ١٠٨)، والدر المصون (١/ ١٣٩) حيث ذكر مؤكدات أخرى منها: الاستفتاح والتنبيه والتأكيد بانّ

(٦) في (ب) " كما تقدم "

(٧) والمعنى: إن حصلت صفة المفسدين وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقية فالمنافقون هم هم لا يعدون تلك الحقيقة انظر حاشية الجرجاني (١/ ١٨١) حيث رجح هذا الوجه، وبيّن أنّه أقوى من القصر في إفادة المقصود.

وانظر: حاشية السعد (١/ ٥١/أ)

(٨) سبق ذكره.

١٣ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ سلكوا معهم سلوك المرشد مع الطالب المسترشد، نهوهم عن الفساد وارتكاب الرذائل، ثم أمروهم بالاتصاف[1] بالإيمان الذي هو أساس الحسنات تحلية بعد التخلية. اللام للعهد، والناس: رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه - رضي الله عنهم-[2]؛ لأنهم مقابلوهم في الإيمان، أو عبد الله بن سلام[3] وأشياعه؛ لأنهم مع تلك المقابلة غائظون لهم بالإيمان حاضرون في الأذهان[4]. أو الجنس[5]؛ أي: الكاملون في الإنسانية، كأنّ من عداهم ليس بإنسان، كما في " ذلك الكتاب" وقوله:

---

(١) بالاتصاف: ساقطة من (ج)

(٢) هذا القول ذكره أبو حيان في البحر (١/ ١١١) ونسبه إلى ابن عباس وجمهور المفسرين على أنّ المراد بالناس هم أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم - وهو الذي رواه الطبري وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه.

انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٤٦)، والبسيط للواحدي (١/ ٥٣٢)، وزاد المسير (١/ ٣٣)، وتفسير القرطبي (١/ ١٤٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ٧٦)

(٣) هو عبد الله بن سلام الإسرائيلي تقدمت ترجمته.

(٤) وهذا القول نسبه ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٣٣)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/ ١١١) إلى مقاتل، وعزاه القرطبي في تفسيره (١/ ١٤٣) إلى ابن عباس، وذكره ابن عطية في المحرر (١/١١٦)، والبغوي (١/ ٦٧) بدون نسبة.

(٥) قال أبو حيان: والأولى حملها على العهد وأن يراد به من سبق إيمانه قبل قول ذلك لهم، فيكون حوالة على من سبق إيمانه؛ لأنهم معلومون معهودون عند المخاطبين بالأمر بالإيمان. انظر البحر المحيط (١/ ١١١)

****************** إذْ النَّـاسُ نـاسٌ والزمـانُ زَمَـانُ[1]

وإسناد الفعل إلى الجملة[2] في قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا﴾ وقوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا﴾، والإسناد من خواص الاسم؛ لأنّ أقسام الكلمة متساوية الأقدام في الإسناد إلى لفظها، وما اختص به الاسم هو الإسناد إلى معناه نحو: قام زيد. فالمسند إليه هنا اللفظ باعتبار المعنى، وإنما لم يتعرض النحاة لبيان هذا القسم من الإسناد؛ لأنّه يُعلم حاله بالمقايسة، أو لأنّ[3] مآله ذلك؛ لأنّ قولك ضرب فعل

---

(١) البيت من الطويل، وهو مشهور في كتب الأدب، إلاّ أنّه وقع على وجوه، ففي بعضها: إذ الناس ناس والبلاد بلاد، وفي آخر: إذ الناس ناس والزمان زمان، وفي آخر: إذ الناس ناس والديار ديار.
انظر حاشية الشهاب على البيضاوي (١/ ٥١٩)، وأنشده في الحماسة البصرية هكذا:

ألا هَل إلى أحبالِ سلمى بِذي اللّوى ... لِوى الرَّمْلِ مِنْ قَبْلِ المماتِ معادُ
بلاد بها كنّا ونحن نحبّها ... إذ النّاس ناسٌ والبلادُ بلادُ

ولم يسمِّ قائله، وفي الأغاني أنّه لرجل من عاد.
انظر: الحماسة البصرية (٢/ ١٢٩)، والأغاني (١٢/ ٩٣)
وورد بلا نسبة في: الخصائص (٣/ ٣٢٧)، وشرح شواهد المغني (٢/ ٩٤٧)، ومغني اللبيب (٢/ ٦٥٧).
(٢) هذا الكلام ذكره الزمخشري جواباً على سؤال: فإن قلت: كيف صح أن يسند قيل إلى " لا تفسدوا " " وآمنوا " وإسناد الفعل إلى الفعل ممّا لا يصح؟ قلت: ثم ذكر الجواب بنحوه. الكشاف (١/ ٣٣)
وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٢٣)
(٣) في (ج) " ولأن "

ماض (تقديره: هذا اللفظ)[1][ماض][2]، "وإذا قيل لهم لا تفسدوا" أي: هذا القول[3].

﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾ السفه: الخفة في الرأي[4]، واللام للعهد أشير به إلى الناس السابق ذكرهم[5]، أو للجنس ويدخل فيهم[6] الجاري ذكرهم لأنهم أعرق الناس في السفه عندهم، إما لتدنّس فطرتهم يرون الحسن قبيحاً

(١) ما بين الهلالين ساقط من (أ) و (ج)

(٢) ماض: ساقطة من جميع النسخ ما عدا (ب)

(٣) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ١٨١ــ ١٨٢)

(٤) قال في اللسان " سفه" (١٣/ ٤٨٩): السّفه في الأصل: الخفّة والطيش ويقال: سفه فلان رأيه إذا جهله وكان رأيه مضطرباً لا استقامة له، والسفيه: الخفيف العقل.

(٥) وهم الصحابة كما روي عن ابن عباس وابن مسعود وأبي العالية والسدي والربيع بن أنس. انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٥٣)

(٦) في (ب) " فيه "

كالمريض المختل ذائقته يجد[1] الحلو مُرّاً أو قالوه تجلّداً[2] وعدم[3] مبالاة بمن فارقهم من شيعتهم[4]، و"ما" في الموضعين مصدرية أو كافّة[5].

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ لاعتقادهم الباطل حقاً مع جلاء برهانه. وإنما فصل[6] الأولى بنفي الشعور وهذه بنفي العلم؛ لأنّ أمر الديانة يحتاج إلى تأمّل في تمييز الحق عن الباطل ولا كذلك الإفساد في الأرض[7]

---

(١) يجد: ساقطة من (ج)

(٢) الجلد: القوة والشدة، والتجلّد: تكلف الجلادة، وتجلّد: أظهر الجلد.

انظر: اللسان " جلد " (٣/ ١٢٥)

(٣) في (ج) " أو عدم "

(٤) كعبد الله بن سلام وغيره ممن آمن بالرسول -صلى الله عليه وسلم -

(٥) وهو رأى الزمخشري وأبي البقاء، ومنع أبو حيان كونها كافّة إلاّ في المكان الذي لا تقدر فيه مصدرية

انظر الكشاف (١/ ٣٣)، والبحر المحيط (١/ ١١٠)

(٦) التفصيل من الفاصلة كالتقفية من القافية، وفصّلت الآية بكذا، أي: جعلت هذا فاصلتها. انظر حاشية الجرجاني (١/ ١٨٣)

وانظر: البرهان في علوم القرآن (١/٥٣)، والإتقان (٢/١٢٤).

(٧) انظر: الكشاف (١/ ٣٣)، وملاك التأويل (١/ ١٧٨)، والبحر المحيط (١/ ١١٢).

وذكر الرازي وجهاً آخر وهو: أنّه ذكر السفه وهو جهل، فكان ذكر العلم أحسن طباقاً. انظر: تفسير الرازي (١/ ٦٢)

١٤ - ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ ليس من التكرار في شيء؛ لأن قوله "ومن الناس من يقول آمنا " لبيان معتقدهم وادّعائهم حيازة الإيمان من الجهات وما هم منه في شيء، وهذا لبيان سلوكهم مع المؤمنين[١]، ولو لم يكن الغرض ذاك لم يلزم التكرار أيضاً؛ لأن المعنى: [و][٢] من الناس من/ يتلفظ بالإيمان نفاقاً للخداع، ثم أشار إلى أن ذلك عند لقاء المؤمنين للحاجة استهزاءً[٣].

﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ﴾ من خلوت بفلان وإليه إذا انفردت به[٤]، ومنه: خلاك الذم[٥]: أي: مضى وانفرد. أو من خلوت به إذا سخرت منه[٦]، وعُدّي

(١) انظر: الكشاف (١/٣٤)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٥-٥٢٦)

(٢) الواو: ساقطة من الأصل.

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٢٢/ أ).

وذكر الرازي معنى آخر وهو أنّ المراد بقولهم آمنا أولاً الإقرار باللسان وهنا الإخلاص بالقلب ودلّل عليه من وجهين.

انظر: تفسير الرازي (٢/٦٢).

(٤) أي إنّ خلا يتعدى بالباء وبإلى، لكن تعدّيه بالباء اكثر استعمالاً. انظر: البحر المحيط (١/١١٣)، وانظر: اللسان "خلا " (١٤/٢٣٨).

(٥) في المثل: افعل كذا وخلاّك ذمٌّ، وهو من قول قصير بن سعد اللخمي قاله لعمرو بن عدي حين أمره أن يطلب الزباء بثار خاله جذيمة بن مالك فقال: أخاف أن لا أقدر عليها فقال له: اطلب الأمر وخلاك ذم فذهب مثلاً، أي إنما عليك أن تجتهد في الطلب وإن لم تقض الحاجة فتعذر ولا تذم.

انظر: مجمع الأمثال (٢/٨٠)، وأمثال العرب (١٤٦)، وجمهرة الأمثال (١/٢٣٥).

(٦) انظر: اللسان "خلا "(١٤/٢٣٩) عن اللحياني، قال الأزهري: وهذا حرف غريب لا أعرفه لغيره وأظنّه حفظه.

بإلى لتضمين معنى الإنهاء[١]. وشياطينهم شطّارهم الذين ماثلوا الشياطين في التمرّد. والشيطان: فعلان من شطن؛ أي: بَعُد لبعده عن الخير والصلاح[٢]، أو من شاط أي بطل فالنون زائدة.[٣] ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ﴾ قلباً أو اعتقاداً[٤]. آثروا في مخاطبة إخوانهم الاسمية مؤكّدَة بأنّ؛ لأنهم في ذلك على صدق رغبةٍ[٥] ونشاط وكمال أريحيّة وهو رائج منهم[٦]، ومع المؤمنين الفعلية[٧]؛ لأنهم لم يكونوا سابقاً[٨] موسومين بذلك، فلم يُرج منهم لو ادّعوا غير إحداث الإيمان ولم يكن أيضاً

(١) وهذا قول الكوفيين، وقد رجحه الواحدي والطبري وكثير من المفسرين. والمعنى: وإذا خلوا من المؤمنين وانصرفوا إلى شياطينهم. انظر: تفسير الطبري (١/١٣١)، وتفسير الواحدي (١/٥٣٧)، والمحرر الوجيز (١/١٢٣)، والبحر المحيط (١/١١٣)، والدر المصون (١/١٤٥).

(٢) ومنه قولهم: نوىً شطون أي: بعيدة، وشطنت الدار شطوناً إذا بعدت ومنه قول النابغة:

نأت بسعاد عنك نوىً شطون فبانت والفؤاد بها رهين

انظر: اللسان " شطن " (١٣/٢٣٨)

(٣) انظر: تهذيب اللغة " شطن " (١١/٣١٢)

والأول أصح، والدليل على أنه من شطن قول أمية بن ابي الصلت:

أيّما شاطنٍ عصاه عكاه ثم يُلقى في السجن والأغلال

انظر: اللسان "شطن" (١٣/٢٣٩).

(٤) في (ب) و (ج) "واعتقاداً "

(٥) في (أ) " رغبته "

(٦) منهم: ساقطة من (ج)

(٧) وذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾

(٨) في (ج) " سابقين "

صادراً عن أريحية كما ترى من يتكلم بكلام تكلفاً.[1] ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ تأكيد لإنّا معكم؛ لأنّ الاستهزاء بالإسلام دفع[2] له على أبلغ وجه، ورفع نقيض الشيء تأكيد لثباته وإزالة ما عسى يتوهم من تجوّز[3]، وقيل: "إنّا معكم" قلوباً يلزمه أن قولنا " آمنّا " عند لقاء المؤمنين ليس على[4] حقيقته فقولهم" إنما نحن مستهزؤون" توكيد لذلك اللازم[5]. والأول أوجه[6]؛ لأن التأكيد يكون للكلام لا للوازمه، أو بدل؛ لأنّه أوفى وهو بالمقصود التصلّب في الباطل، أو استئناف[7] لظهور[8] ورود السؤال، كأنه قيل: كيف تكونون معنا مع قولكم للمؤمنين"آمنا".

والاستهزاء: الاستخفاف[9] من الهزء وهو القتل سريعاً[10].

---

(١) من قوله " آثروا في مخاطبة إخوانهم " إلى " قوله " تكلفاً " نقله المؤلف بمعناه من الكشاف (١/ ٣٤)

(٢) في (ج) " وقع"

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٣٥)، وأنوار التتريل (١/ ٥٣٥)

(٤) على: ساقطة من (ج)

(٥) هذا القول نسبه الجرجاني في حاشيته (١/ ١٨٦) إلى السكاكي. وانظر: مفتاح العلوم للسكاكي (٢٦٩)

(٦) وهو ما رجحه صاحب الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٢٢/ ب)، وتبعه الجرجاني في حاشيته (١/ ١٨٦) ومال الشهاب في حاشيته (١/ ٣٣٥) إلى ترجيح ما ذهب إليه السكاكي.

(٧) وهو الأوجه لكثرة الفائدة وقوة المحرك للسؤال كما قال الجرجاني في حاشيته (١/ ١٨٦) وانظر: حاشية السعد (١/ ٥٣/ب)

(٨) في (ج) " بظهور "

(٩) انظر: البحر المحيط (١/ ١١٤)

(١٠) انظر: أنوار التتريل (١/ ٥٣٦)، وقال في اللسان " هزأ " (١/ ١٨٣): هزأ الرجل إبله قتلها بالبرد، والمعروف هرأها والظاهر أنّ الزاي تصحيف، وأهزأه البرد إذا قتله.

١٥- ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ الاستهزاء من باب السخرية والعبث، ولا يليق ذلك بالحكيم، فالمراد منه إنزال الهوان وتحقير شأنهم، لأن ذلك غاية فعل المستهزئ وغرضه الذي يرميه، أو لعلاقة الشبه الصوري والعدول عن الحقيقة؛ للإشارة إلى أن مداهنتهم حقيق بأن يسخر منها الساخرون(١). وإنّما لم يُعطف؛ لأنّ ما حُكي عنهم من شناعة(٢) مما ارتكبوه ما يحرك كل سامع أن يقول: من هذا شأنه ما مصير أمره؟ وصدّر باسم الله؛ للدلالة على أن المؤمنين عنده بمكان، وهو الذي يتولى مجازاة أعدائهم، مع الإشارة إلى أن استهزاء المنافقين مضمحل في جنب استهزائه لصدوره عمّن يضمحل كل شيء تحت قدرته(٣). ومن قال: سمّى جزاء الاستهزاء استهزاء؛ لكونه مماثلاً له في القدر، ثم قال: لا يؤبه باستهزائهم في مقابلة ما يفعل الله بهم. فقد تناقض كلامه(٤). وإيثار المضارع؛ للدلالة على تجدّد الفعل واستمراره، وكذا كانت نكايات الله(٥)، ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾(٦) ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ مدّ الجيش وأمدّه إذا زاده. وليس من المدّ في العمر(٧)؛ لأنّه

(١) هذه محاولات لتأويل الآية، وقد تقدّم الرد على مثل هذا عند قوله تعالى ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾

(٢) في (ج) " بشاعة

(٣) ذكر هاتين الفائدتين الجرجاني في حاشيته على الكشاف (١/ ١٨٧). وانظر: حاشية السعد (١/ ٥٣/ب).

(٤) فيه رد على البيضاوي حيث قال في تأويل الاستهزاء من الله: "أو لكونه مماثلاً له في القدر" ثم نقص هذا الكلام بقوله: "وإن استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم "انظر: أنوار التنزيل (١/ ٥٣٧ - ٥٣٨، ٥٤١ -٥٤٢)

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٣٥)

(٦) سورة الرعد: آية (٣١)

(٧) وهو قول الجبائي انظر المحيط (١/ ١١٦). وقال الزجاج: يمهلهم. انظر: معاني القرآن (١/ ٩١)

يُعدّى باللام والحذف والإيصال خلاف الأصل[1]، وما رُوي عن ابن كثير[2] "يُمدّهم" بضم الياء[3] يدل عليه. والطغيان: مصدر طغى تجاوز عن الحد[4]، وإضافته إليهم كإضافة الحُسْن إلى زيد في قولك: أعجبني حُسْنُ زيد فلا يدل على أنّه ليس بخلق الله وإرادته[5].

وإيثار طريق الإبهام والتفسير للدلالة على إفاضة[6] كثرة الأسباب.

والعمه في البصيرة كالعمى في البصر[7].

---

(١) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ١٨٨)

(٢) هو عبد الله بن كثير المكي، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته انظر: ص (٩٥)

(٣) وهي من رواية ابن محيصن عن البزي، وهي قراءة شاذة.

انظر الإتحاف (١/ ٣٨٠)، والقراءات الشاذة وتوجيهها عند العرب (٢٧)، والدر المصون (١/ ١٤٩)

(٤) انظر " طغى" في: معجم مقاييس اللغة (٣/ ٤١٢)، واللسان (١٥/ ٧)

(٥) فيه رد على الزمخشري وغيره من المعتزلة الذين يقولون بأنّ العبد هو الذي يخلق فعله.

انظر: الكشاف (١/ ٣٦)، وانظر: شرح الأصول الخمسة (٥٢٣، ٧٧٩)، والمغنى في أبواب التوحيد (١٤/ ٧ـ ١٨)

(٦) إفاضة: ساقطة من (ج)

(٧) إلاّ أن العمى في البصر، والعمه في الرأي خاصة.

انظر: الكشاف (١/ ٣٦)، ومفردات الراغب " عمه " (٥٨٨)، والنهاية لابن الأثير (٣/ ٣٠٤)

١٦ - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ تعليل لاستحقاقهم الاستهزاء الأبلغ والمدّ في الطغيان، أو اعتراض مقرر[١] لمدّهم في الطغيان[٢]. ومعنى اشتراء[٣] الضلالة بالهدى استبدالها به[٤] على سبيل الاستعارة؛ لأنّ الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر[٥] ومنه قوله:

******************** كما اشترى المسلمُ إذ تنصّرا[٦]

(١) في (أ) " مقدر "

(٢) هذان الوجهان في المناسبة بين هذه الآية والتي قبلها أخذهما المؤلف من الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٢٤/ب)

وانظر حاشية الجرجاني (١/ ١٩١)

(٣) في (ب) " اشراء "

(٤) وهو الذي اختاره الطبري، وذكر وجهاً آخر في تأويل الآية وهو أنهم اختاروا الضلالة على الهدى لكنّه ردّ هذا الوجه انظر: تفسير الطبري (١/ ١٣٨)

(٥) انظر " شرى " في: المفردات (٤٥٣)، واللسان (١٤/ ٤٢٧)

(٦) هذا البيت من أرجوزة رائية لأبي النجم وقد ذكر الزمخشري منها البيتين التاليين:

أخذت بالجمة رأساً أزعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا

وبالطويل العمر عمراً حيدراً كما اشترى المسلم إذ تنصرا

انظر: الكشاف (١/ ٣٦)، وكتاب الأضداد للأنباري (٧٢)، وغرائب القرآن (١/ ١٦٢)، وحاشية الشهاب على البيضاوي (١/ ٣٥٦)، وديوان أبي النجم (١٢١) وليس فيه إلاّ قوله (أخذت بالجمة رأساً أزعراً)

وقال الجرجاني في حاشيته على الكشاف (١/ ١٩١): والمراد بالمسلم الذي اشترى النصرانية بالإسلام جبلة بن الأيهم من ملوك غسان، فإنه وفد على عمر ـ رضي الله عنه ـ وأسلم ثم إنّه ارتد ولحق بقيصر وتنصّر.

والمراد بالهدى تمكنهم منه أوان التكليف وتيسُّر الأسباب، أو الفطرة التي فُطروا عليها لأنها أساس الهدى[1]. والضلال: الجور عن القصد[2]، استعير للذهاب عن الصواب في الدين. ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ أي: خسروا في ذلك الاستبدال؛ لأنّ رأس مالهم الذي هو الهدى استبدلوا به ما يضاده (وهو الضلال)[3]، والضال خاسر دامر ولو نال ما نال، ولأنّ من لم يسلم له رأس ماله لا يوصف بالربح[4]. ولمّا استعار الاشتراء للاستبدال، رشّحه[5] بذكر الربح تزييناً للاستعارة؛ لأن مبناها على تناسي التشبيه[6]، وذكر روادف المشبه به وتوابعه يشدّ من أعضاده، ألا ترى إلى قوله:

---

(١) هذا الكلام ذكره الزمخشري جواباً على سؤال: فإن قلت: كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى؟ قلت: ثم ذكر الوجهين بنحو ما قاله المؤلف. وهذا الجواب بناء على أنّ المراد بالآية سائر الكفار، وهو قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما.

وإن كان المراد بالآية أهل الكتاب كما قال قتادة، أو المنافقين كما قال مجاهد فقد ذكر أبو حيان الجواب عن ذلك فارجع إليه إن شئت في البحر المحيط (١/ ١١٧ـ ١١٨)

(٢) انظر: اللسان " ضلل " (١١/ ٣٩٤)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٣٧)

(٥) الترشيح هو أن يريد المتكلم ضرباً من ضروب البديع، فلا يتأتى له الإتيان به مجرداً حتى يأتي بشيء في الكلام؛ ليرشحه لمجيء ذلك الضرب.

انظر: معجم البلاغة العربية (٢٥٢)

(٦) وتسمّى هذه الاستعارة استعارة مرشحة وهي التي تقترن بما يلائم المشبه به كقولك: رأيت أسداً دامي الأنياب.

انظر: تلخيص المفتاح (٢٨٤)، والإيضاح في علوم البلاغة (٣٠٨)، ومعجم البلاغة العربية (٢٥٣)

ولّمَا رأيتُ النِّسْرَ عزَّ ابنَ دَأْيةٍ ... وَعشَّشَ في وَكْرَيْهِ جاشَ لهُ صَدْرِي[1]

لّما استعار لفظ النسر للشيب، وابن دأية للشباب كيف رشحه بذكر التعشيش والوكر[2]. فإن قلت: نفي الربح عن التجارة حقيقة ألا ترى أنك لو قلت: ما ربحت التجارة بل التاجر. لم يكن هناك مجاز، وكذا قولك: ما صام النهار. فما وجه قول من يقول إن الإسناد فيه مجاز[3]؟ قلت: جعل عدم الربح كناية عن الخسران، وإن كان أعم منه؛ تصريحاً بانتفاء مقصود التجارة وهو الربح مع حصول ضده، بخلاف ما لو قيل: خسرت تجارتهم، وكذا كل فعل نفي عن غير فاعله كقولك: ما صام النهار وما نام الليل. إن جرى على ظاهره كان حقيقة، وإن أُوّل بفعل آخره ثابت للفاعل[4] كأفطر وسهر، كان مجازاً[5]. ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ليس المراد منه عدم الاهتداء في الدين؛ ليكون تكراراً، بل تقرير للترشيح وتشييد لأركانه بأن هؤلاء الذين خسروا في

(١) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في: لسان العرب " غرب " (١/ ٦٤٥)، ومقاييس اللغة (٤/ ٣٩) وتهذيب اللغة (٨/ ٥٠)، والإيضاح لابن الحاجب (١/ ٧٨)، وأساس البلاغة (١/ ٢٧٦)، وثمار القلوب (٢٦٦).

والنسر طائر معروف، وابن دأية: الغراب سمّي بذلك لأنه يقع على دأية البعير الدبر والدأية اسم لموضع الرحل والقتب من ظهره فينقرها فنسب إليها لكثرة ما يرى عليها. انظر: حاشية الشهاب (١/ ٥٥٩)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٣٧)، والدر المصون (١/ ١٥٣)

(٣) في (ب) " مجازي "

(٤) في (ب) " للفاعل دونه "

(٥) من قوله " جعل عدم الربح " إلى قوله " مجازاً " نقله المؤلف من حاشية الجرجاني (١/ ١٩٢) بتصرف. وانظر: حاشية السعد (١/ ٥٥/أ)، وحاشية الشهاب (١/ ٥٦٠)

التجارة لم يكونوا داخلين في زمرة البصراء بالأمور[1]. ويجوز[2] عطفه على" أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى" من تمام التعليل.

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ المثل في الأصل بمعنى/ النظير[3] نقل إلى قول: مُثِّل مَضرَبُه بمورده[4]، ولا يُضرب مثلاً[5] إلاّ ما فيه غرابة، ثم استعير لكل

شأن فيه غرابة. وللأمثال في كشف الحقائق وإظهار[6] الخفايا شأن؛ لإراءته[7] المعقول في صورة المحسوس والمتخيّل متحققاً، ولذلك كَثُر في كلام الله[8] وكلام الحكماء والبلغاء.

(١) وهو الذي رجّحه الشهاب واستظهره الألوسي. انظر: حاشية الشهاب (١/ ٥٦٢)، وروح المعاني (١/ ١٦٢)

(٢) وهو الذي رجّحه الجرجاني وأبو السعود، وذكر الشهاب وجهاً ثالثاً وهو كونه حالاً، لكن هذا الوجه ضعفه الألوسي. انظر: حاشية الجرجاني (١/١٩٤)، وتفسير أبي السعود (١/٥٠)، وحاشية الشهاب (١/٥٦٢)، وروح المعاني (١/١٦٣).

(٣) قال ابن فارس: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدّل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا، أي نظيره. انظر. معجم المقاييس "مثل" (٥/ ٢٩٦)

(٤) المضرب: بفتح الميم وكسر الراء ويجوز فتحها، اسم مكان والمراد به الموضع الذي استعمل فيه بعد استعمال قائله الأول، والمورد، بالكسر، الموضع الذي ورد فيه، أي أول استعمالاته فيه. انظر حاشية الشهاب على البيضاوي (١/٥٦٤)

(٥) في الأصل "مثالاً "والتصويب من بقية النسخ.

(٦) في (ب) " وإبراز "

(٧) في (ب) و (ج) " لإراءة "

(٨) كقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٢٤، ٢٥]

والجملة مقررة لقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾[1]، أو لجملة[2] قصة المنافقين[3]. و"الذي" وضع موضع" الذين" لكثرة وقوعه، ولكونه وصلة إلى وصف كل معرفة واستطالته بالصلة، ولأن " الذين " ليس جمعاً له حقيقة، بل زيد الياء والنون؛ للدلالة على الزيادة. ألا يُرى إلى وجودهما في الرفع[4]، أو

(١) قال في الكشف (١/ ٢٤/ أ): فالأشبه أن تجعل موضحة لقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ وانظر روح المعاني (١/ ١٦٣) وقال: ولا بعد فيه.

(٢) في (ج) " والجملة "

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٣٧)، والبحر المحيط (١/ ١٢٣)

(٤) هذان المسوغان اعتلّ بهما الزمخشري في وضع " الذي " موضع " الذين" وقد ردّ عليه السمين الحلبي وقال أنّ فيه نظر من وجهين:
أحدهما: أن قوله ظاهر في جعل هذه الآية من باب حذف نون " الذين " تخفيفاً ولو كان كذلك لوجب مطابقة الضمير جمعاً كما في قوله ﴿وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ﴾ فلما قال " استوقد " بلفظ الإفراد تعين أحد أمرين:
الأول: أن يكون من باب وقوع المفرد موقع الجمع لأنّ المراد به الجنس ولذلك روعي معناه في قوله " ذهب الله بنورهم وتركهم " فأعاد الضمير عليه جمعاً.
الثاني: وهو الأولى، أن يكون " الذي " وقع وصفاً لشيء يفهم الجمع ثم حذف ذلك الموصوف للدلالة عليه والتقدير: مثلهم كمثل الفريق الذي استوقد. ويكون قد روعي الوصف مرة فعاد الضمير عليه مفرداً في قوله " استوقد " و " حوله " والموصوف أخرى فعاد الضمير عليه مجموعاً في قوله " بنورهم، وتركهم "

قصد جنس المستوقد[1]، أو يقدّر الفوج ونحوه[2] على أن التشبيه ليس للذوات حتى يُشكل[3]. واشتقاق النار من نار ينور إذا تحرك واضطرب[4]، وهو هذا الجسم اللطيف المعروف والنور ضوؤها[5].

﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ﴾ عطف على "استوقد" والإضاءة فرط الإنارة[6]،

الوجه الثاني: أنه اعتقد كون أل الموصولة بقية " الذي " وليس كذلك، بل أل الموصولة اسم موصول مستقل غير مأخوذ من شيء على أن الراجح من جهة الدليل كون أل الموصولة حرفاً لا اسماً.

انظر: الدر المصون (١/ ١٥٦ــ ١٥٨)، والكشاف (١/ ٣٨)، وروح المعاني (١/ ١٦٤)

وقال أبو حيان في ردّه على الزمخشري: وما ذكره من أن جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون صحيح من حيث اللفظ، وأما من حيث المعنى فليس كذلك، بل هو مثله من حيث المعنى، ألا ترى أنه لا يكون واقعاً إلاّ على من اجتمعت فيه شروط ما يجمع بالواو النون من الذكورية والعقل؟ انظر:البحر المحيط (١/ ١٢٥)

(١) انظر: الدر المصون: (١/١٥٦)،

(٢) وهو الذي رجحه السمين الحلبي كما تقدم في رده على الزمخشري.

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٣٨)، وقال الرازي في تفسيره (٢ / ٦٨): إنّه الأقوى.

(٤) قال ابن فارس: النون والواو والراء أصل صحيح يدل عل إضاءة واضطراب وقلة ثبات ومنه النور والنار.

انظر: معجم المقاييس " نور " (٥/ ٣٦٨)

(٥) قال في الكشاف (١/ ٣٨) والنار: جوهر لطيف مضيء حار محرق.

(٦) ويدلّ عليه قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾ [يونس: ٥]

متعدٍّ و "ما" الموصولة مفعوله(١)، أو لازم مسند إلى "ما"(٢)، والتأنيث؛ لأنّ" ما حوله" أماكن(٣)، أو مسند إلى ضمير النار، و"ما" مزيدة و"حوله" ظرف لغو(٤)، أو موصولة مع صلتها مفعول فيه. والأول أوجه(٥)؛ لأنّ الثاني يقتضي ذكر "في"؛

(١) وهو الذي رجّحه أبو حيان والألوسي، ومال إليه ابن عاشور، واقتصر عليه الواحدي، إذ لا حاجة إلى تقدير زيادة ولا حمل على المعنى كما قال أبو حيان

انظر: البسيط للواحدي (١/ ٥٥٨)، والبحر المحيط (١/ ١٢٨)، وروح المعاني (١/ ١٦٥) والتحرير والتنوير (١/ ٣٠٨)

وجّوز السمين الحلبي أن تكون " ما " نكرة موصوفة " وحوله " صفتها، وردّه أبو حيان لقلة استعمال " ما " نكرة موصوفة. انظر البحر المحيط (١/ ١٢٨)، والدر المصون (١/ ١٦١)

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/ ١٣٠)، والتبيان للعكبري (١/ ٣٣)، والبحر المحيط (١/ ١٢٨)

(٣) وقد ألمّ الزمخشري بهذا الوجه، وهذا أولى مما ذكروه كما قال أبو حيان، ويعضده قراءة ابن أبي عبلة وابن السميفع " **فلما ضاءت ما حوله** "

انظر: الكشاف (١/ ٣٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٣٢)، والبحر المحيط (١/ ١٢٨)

(٤) هو الظرف الذي يكون متعلقه كوناً أو محذوفاً لقرينة كقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ١٠]

انظر: المعجم المفصّل في النحو العربي (١/٦٠٦).

(٥) تقدم ترجيح أبي حيان لكون " ما " موصولة والتأنيث على المعنى، وردّ على من قال إنها مزيدة بقوله: أنه لا يحفظ من كلام العرب والحمل على المعنى محفوظ ولو سمع زيادة في " ما " نحو هذا لم يكن ذلك من مواضع اطراد زيادة " ما "

انظر: البحر المحيط (١/ ١٢٨)، وحاشية الشهاب (١/ ٥٧١)، وروح المعاني (١/ ١٦٥)

لأن حذفه عن لفظ مكان لكثرته، ولا كثرة في الموصول[1]. فإن قلت: إذا كان الفعل لازماً مسنداً إلى ضمير النار يلزم وجود النار حول المستوقد حتى يتصور إضاءتها فيه. قلت: النار وإن لم توجد فقد وُجد[2] ضوؤها، فالإسناد إلى النار إسناد إلى السبب، كما في " بنى الأمير المدينة "[3]. وتأليف[4] الحول للدوران والإطافة، ومنه الحول للعام، وحال الشيء و[5]استحال، وحال الإنسان لعوارضه. ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ جواب "لمّا"، جمع الضمير مع توحيده في " استوقد" و "حوله" بالنظر إلى اللفظ والمعنى[6]، والغرض تصوير حال المنافق فلا وجه لما يقال[7]: إنّ المستوقد لم يفعل ما يستحق به إذهاب نوره. وقيل:

---

(١) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ١٩٨)

(٢) وجد ساقطة من (ج)

(٣) هذا الاعتراض وجوابه ذكره الجرجاني في حاشيته على الكشاف (١/ ١٩٨) وهو بيان لما قاله صاحب الكشاف (١/ ٣٨): " ويجعل إشراق ضوء النار حوله بمنزلة إشراق النار نفسها "

(٤) أي أن أصل هذا التركيب من الحاء وما بعدها موضوع للدوران والإطافة.
انظر: معجم مقاييس اللغة " حول " (٢/ ١٢١)

(٥) الواو: ساقطة من (ب)

(٦) تقدم الكلام عن ذلك انظر: ص (٢٦٣) هامش (٦)

(٧) القائل هو الجرجاني حيث جعل الكلام المذكور مانعاً معنوياً من كون " ذهب الله بنورهم " جواب " لمّا "
انظر: حاشية الجرجاني (١/١٩٨).

مستأنف أجيب [به][1] اعتراض سائل يقول: ما بالهم أُشبهت حالهم حال المستوقد؟ والجواب محذوف[2]؛ أي: خمدت نارهم أو طفئت. حذف إيجاز أو مبالغة[3] في سوء حال المستوقد بالإبهام، ولكونه مستطالاً بصلته والضمير للمنافقين في هذا الوجه. والأول أوجه[4]؛ لأن ذهاب النور شديد الملائمة مع الاستيقاد؛ ولأن المبالغة في المشبه به يستلزم المبالغة في المشبه ضمناً، ولأن كونه من تتمة التمثيل الأول يوجب مطابقته للتمثيل الثاني، لاشتماله مبالغات، مع أنّ الاستئناف لا وجه له؛ لأنّ سبب تماثل حالهم قد عُلم مما[5] سبق[6]. وقيل: بدل من

(١) زيادة من بقية النسخ.

(٢) وهو ما ذهب إليه الطبري والزمخشري وانتصرا له ورجحاه، وضعّفه ابن عطية. ورد أبو حيان على قول الزمخشري فقال: ولا ينبغي أن يفسر كلام الله بغير ما يحتمله، ولا أن يزاد فيه بل يكون الشرح طبق المشروح من غير زيادة عليه ولا نقص منه.
انظر: تفسير الطبري (١/١٤٥)، والمحرر الوجيز (١/١٣٢)، والكشاف (١/٣٨)، والبحر المحيط (١/١٢٩)

(٣) هذا ما استدل به الزمخشري على ترجيح الحذف على الإثبات فقال: وكان الحذف أولى من الإثبات لما فيه من الوجازة مع الإعراب عن الصفة التي تحصّل عليها المستوقد بما هو أبلغ من اللفظ في أداء المعنى. انظر: الكشاف (١/٣٨).

(٤) وهو الذي رجحه أبو حيان في البحر (١/١٢٩)، والجرجاني في حاشيته (١/١٩٩)، والألوسي في روح المعاني (١/١٦٥)، ونسبه ابن عطية في محرر الوجيز (١/١٣١) إلى جمهور النحاة.

(٥) في (أ) و (ج) "بما"

(٦) هذه الأدلة في ترجيح الوجه الأول ذكرها الجرجاني في حاشيته (١/١٩٩)
وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٢٥/ب)

من جملة التمثيل على وجه البيان[1]، وفيه فوات المبالغة في حذف الجواب؛ لاستدعائه أن يكون أوفى من المبدل منه. وإنّما وصف النار بالإضاءة أولاً؛ لما تقرّر أن الباطل له صولة ثم يضمحل كنار العرفج[2]، ويُحتمل أن يُراد النار المجازية كالفتنة وعداوة الإسلام والوصف بالإضاءة ترشيح للمجاز[3]. وآثر الباء على الهمزة؛ لدلالتها على المصاحبة واللصوق[4]، وما يمسكه الله فلا مرسل له.

---

(١) هذا الوجه ذكره الزمخشري أيضاً وهو مخرّج على جواز حذف جواب لّما، وقد ردّه أبو حيان بقوله: لا يصح لأن البدل لا يكون في الجمل ألا إذا كانت الجملة فعلية تبدل من جملة فعلية.
انظر: الكشاف (١/٣٨)، والبحر المحيط (١/١٢٩-١٣٠)، والدر المصون (١/١٦٢)

(٢) قال في اللسان: العرفج نبت، وقيل هو ضرب من النبات سُهْلي سريع الانقياد، واحدته عرفجة ومنه سُمي الرجل .... وهو لين أغبر له ثمرة خشناء كالحسك ... طيب الريح تأكله الإبل والغنم رطباً ويابساً. انظر: اللسان " عرفج " (٢/٣٢٣)

(٣) هذه إحدى الوجوه التي ذكرها الزمخشري في تأويل إسناد الفعل إلى الله وهو مبني على قاعدة الحسن والقبح عند المعتزلة؛ لأنّ إطفاء نار المستوقد عبث والعبث عندهم قبيح والله متره عن فعل القبيح، ومذهب أهل السنة والجماعة أنّ الله تعالى الفاعل الحقيقي لكل شيء حسناً كان أو قبيحاً، فإسناد الفعل إليه ــ تعالى ــ حقيقة ولا يعترض على حكمه بشيء، فلا داعي إذاً إلى حمل النار على نار لا يرضى الله إيقادها سواء كانت مجازاً كنار الفتنة والعداوة للإسلام أو حقيقة أوقدها الغواة للفساد.
انظر: الكشاف (١/ ٣٨ــ ٣٩)، وحاشية الشهاب (١/ ٥٧٦)، وروح المعاني (١/ ١٦٥)

(٤) قال في الكشاف (١/ ٣٩) " والفرق بين أذهبه وذهب به أن معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهباً. ويقال ذهب به إذا استصحبه ومضى به معه ...والمعنى أخذ الله نورهم وأمسكه ... فهو أبلغ من الإذهاب "

﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَـٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ ترك الشيء: طرحه[1]، يتعدى إلى مفعول واحد، وقد يُضَمّن معنى التصيير فإلى مفعولين[2] كقول عنترة العبسي[3]:

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ[4] السِّباعِ يُنُشنه ****************[5]

وانظر: أنوار التنزيل (١/ ٥٧٨)، وحاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ٢٠١)، وراجع: الدر المصون (١/ ١٦٢) فقد ذكر خلاف النحويين في التفريق بين الهمزة والباء في التعدية

(١) قال الراغب: ترك الشيء: رفضه قصداً واختياراً، أو قهراً واضطراراً. انظر: المفردات (١٦٦)

(٢) انظر: الدر المصون (١/ ١٦٣)

(٣) هو عنترة بن شداد بن عمرو العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد، وأمّه حبشيه اسمها زبيبة. من أحسن العرب شيمة وأعزهم نفساً، وفي شعره رقه وعذوبة. عاش طويلاً، وقتل في البادية.

انظر في ترجمته: الأغاني (٨/ ٢٣٧)، وخزانة الأدب (١/ ٦٢)، والشعر والشعراء (١٣٠)، وصحيح الأخبار (١/ ١٠، ٢١٤)، وشرح شواهد المغنى (١/ ٤٨١)

(٤) في (أ) " جور "

(٥) وتتمة البيت قوله: يَقْضِمَن حُسْنَ بَنَانِه والمْعصَمِ

ويُروى: ما بين قلة رأسه والمعصم

وهو من قصيدة مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

انظر: ديوانه (١٨٢) قصيدة رقم (١)، وخزانة الأدب (١/ ١٦) وجزر السباع: اللحم الذي تأكله لأنها تجزره بأنيابها، والنوش: التناول السهل والمعنى: تركته عرضه للسباع بعد انهزام قومه. انظر: حاشية الشهاب (١/ ٥٨٢).

وقلة رأسه: أعلاه. اللسان " قلل " (١١/ ٥٦٥)، والمعصم: موضع السوار من الساعد.

والشاهد في البيت تعدّي الفعل " ترك " إلى مفعولين وهما ضمير الهاء وجزر

ومنه ما في الآية[1]؛ لأن أصله "هم في ظلمات". والظلمة: عدم النور[2].

وقيل: عرض يضادّه[3].

وأصله المنع، من قولهم: ما ظلمك أن تفعل كذا؛ أي: ما منعك؛ لأنها تسدّ البصر وتمنع [الرؤية][4]، وهذا ما يعتقده الجمهور، فلا يرد أن العدم لا يكون مانعاً[5].

وظلماتهم: ظلمة الكفر، وظلمة النفاق، وظلمة يوم القيامة، أو: ظلمة الضلال، وظلمة سخط الله، وظلمة العقاب، أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات[6]، كما

---

(١) وهو ظاهر كلام الزمخشري والبيضاوي، وذهب ابن الحاجب إلى أنّ ما في الآية من قبيل المتعدي إلى مفعول واحد.

انظر الكشاف (١/ ٣٩)، وأنوار التنزيل (١/ ٥٨٢)، وأمالي ابن الحاجب (١/ ١٤٣)، وحاشية الشهاب (١/ ٥٨٢)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٣٩)، والكشف (١/ ٢٦/ أ) وقال: وهو المطابق للغة وعليه المحققون من الصوفية.

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٣٩)، وحاشية السعد (١/ ٥٩/أ) ونسبه لبعض المتكلمين.

(٤) زيادة من (ب) وهي لازمة لاستقامة العبارة.

وانظر: أنوار التنزيل (١/٥٨٣)، وراجع أساس البلاغة (١/٦٢٦)، واللسان (١٢/٣٧٤)

(٥) انظر: حاشية الجرجاني (١/٢٠١)، وحاشية الشهاب (١/٥٨٣)

(٦) بنصه من أنوار التنزيل (١/٥٨٣) إلا أنه أتى بقوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ بعد قوله " ظلمة يوم القيامة "

في الحديث: الظلم ظلمات يوم القيامة[1]. وإن عاد الضمير إلى المستوقد، فالظلمات: ظلمة الليل منضماً إلى ظلمة الغمام وتطبيقه[2].

﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ أي: ليس لهم إبصار رأساً، فلا يقدّر له مفعول؛ لفوات المبالغة[3]. واعلم أنّ الآية يجوز[4] أن تكون تمثيلاً وتشبيهاً مفرّقاً؛ وذلك أنّ المستوقد سعى[5] في إيقاد النار، وكدح[6] في إحيائها، وحصل على طرف من الإضاءة المطلوبة، ثم انطفأت، وزالت بالكلية سريعاً، فبقي حائراً في ظلمات كالأعمى، وكذلك المنافق أظهر كلمة الإيمان، وحصّل[7] بها منافع الأمن والأمان، فقهره الله بالموت وصيّره إلى[8] ظلمات متراكمة[9]. فإن لوحظ في كل واحد من الجانبين هيئة وحدانية ملتئمة من تلك المعاني، تشارك الأخرى في هيئة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة، ٣/١٣٦، ح٢٤٤٧، وانظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/١٩٩٦، ح ٢٥٧٩، كلاهما من حديث ابن عمر مرفوعاً به.

(٢) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/٢٠١)، وحاشية الشهاب (١/٥٨٤)

(٣) قال في الكشاف (١/٣٩): والمفعول الساقط من " لا يبصرون " من قبيل المتروك المطرح الذي لا يلتفت إلى إخطاره بالبال، لا من قبيل المقدر المنوي كأن الفعل غير متعدّ أصلاً " وانظر: حاشية الجرجاني (١/٢٠١)، واللباب في علوم الكتاب (١/٣٨٠)

(٤) في (ج) " لا يجوز " وهو خطأ.

(٥) سعى: ساقطة من (ج)

(٦) في (ج) " وذكر "

(٧) في (ج) زيادة "له "

(٨) في (ج) " في "

(٩) هذا هو الوجه الأول من وجوه أربعة ذكرها الزمخشري في بيان وجه الشبه بين حال المستوقد وحال المنافقين. انظر: الكشاف (١/٣٩).

منتزعة منها[1] كحصول تباشير المقصود وقوة الرجاء والوقوع في حيرة الحرمان والخيبة،كان تمثيلاً. وإن قُصد تشبيه كل واحد من تلك المعاني بما يناظره،كان تشبيهاً مفرّقاً[2]. والأول أوجه[3]؛ لما في تشبيه الهيئات من جزالة المعنى، والخلو عن التكلّف في تطلّب وجه الشبه في كل متناظرين، لا سيما إذا كان ذكر المشبهات مطويّاً، ولأنّ لفظ المثل يتبادر منه القصة الغريبة كالمثل السائر وهي الهيئات[4] المركبة دون كل واحد.

١٨ - ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ﴾ ترقي في بيان حال المنافق من التمثيل المذكور إلى ما لا بيان فوقه في الخزي؛ إعطاءً للمقام حقّه. وسواء جُعل " ذهب الله بنورهم " جواب " لمّا" أو لا، فالمبتدأ المقدَّر ضمير المنافقين[5]. كانت حواسهم سليمة، ولكن حيث لم يصغوا إلى الحق، ولم ينطقوا به، ولم ينظروا في الآفاق والأنفس، كأنهم فاقدوها[6]. وتقديم الصمّ على البكم بيّن[7]؛ لأن تلقي الآيات من الشارع

(١) في (ج) "منهما"

(٢) انظر: حاشية الجرجاني (١/٢٠٢-٢٠٣) فقد ذكر الوجهين دون أن يرجح.
وانظر: الكشف (١/٢٦/ب)، وحاشية السعد (١/٥٩/ب)

(٣) وهو أن يكون التمثيل مركباً وهو اختيار السكاكي وتبعه البيضاوي.
انظر: مفتاح العلوم (٣٤٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٦)، والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (٢٥٣).

(٤) في (ج) " الهيئة "

(٥) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/٢٠٣)

(٦) انظر: الكشاف (١/٣٩)

(٧) بيّن: ساقطة من (ج)

مقدم على ذكرها والنطق بها[1]. وأمّا تأخير العُمي؛ فلأنّه شامل لعمى القلب وهو معقول صرف فاستحق التأخّر.[2] ألا ترى إلى قوله ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾[3]، لمّا أريد به رؤية البصر كيف قُدّم دلالة على أن المحشور أشدّ ما عليه فقد البصر ثم البكم لئلا يستجير بمغيث. وهو من التشبيه الذي حُمل فيه المشبه به على المشبه مع حذف الأداة ووجه الشبه[4]، وليس من الاستعارة في شيء[5]؛ لأن شرطها أن يكون[6] الكلام خالياً عن ذكر المستعار له لفظاً/ وتقديراً ونيّة؛ بحيث يجوز أن يُراد بالمشبه به

(١) وذكر الشهاب في حاشيته (١/٥٩٠) وجهاً آخر وهو أنّ الصمم إذا كان خلقياً يستلزم البكم.
وانظر: روح المعاني (١/١٦٩)

(٢) في (ج) " التأخير ". وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٢٧/أ).
وقال الشهاب في حاشيته (١/٥٩٠): ولو توسط حلّ بين العصا ولحائها، ولو قدّم؛ لأوهم تعلقه بلا يبصرون.
وانظر: روح المعاني (١/١٦٩).

(٣) سورة الإسراء: آية (٩٧)

(٤) انظر: أسرار البلاغة (٢١٨)، والإيضاح للقزويني (٢٧١)، ومفتاح العلوم (٣٥٥)، ومعجم البلاغة العربية (٨٦)

(٥) وهو اختيار المحققين من أهل البيان كالقاضي أبي الحسن الجرجاني، والشيخ عبد القاهر، والزمخشري وصاحب المفتاح
انظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني (٤١)، وأسرار البلاغة (٢٧٩)، والكشاف (١/ ٣٩)، ومفتاح العلوم (٣٤٧)، والإيضاح (٢٨٧)، ومختصر المعاني (٢٢٥)، وروح المعاني (١/١٦٩) وقال: " وذهب بعضهم إلى أنه استعارة، وآخرون إلى جواز الأمرين "

(٦) في (ب) و (ج) " كون "

معناه الحقيقي لولا القرينة؛ وذلك لأن مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه[1]، ولأجل ذلك كانت المرشحة أقوى أقسام الاستعارة[2]. فإن قلت: قد ذكروا أنّ قول الشاعر:

*************** قَـدْ زَرَّ[3] إزْرَارَهُ عـلى القَمَـرِ[4]

من الاستعارة مع أنّ الضمير المجرور عائد على المشبّه. قلت: المراد من طيّ المشبه أن لا يُذكر على وجه الحمل، فلا ينافي ذكره على وجه آخر؛ لأنه لا يقدح في التناسي المطلوب[5].

---

(١) انظر: الفرق بين التشبيه والاستعارة في: أسرار البلاغة (٢٧٨- ٢٩٢)، والمثل السائر (١/ ٢٧١)، والإيضاح في علوم البلاغة (٢٨٧)

(٢) تقدم تعريف الاستعارة المرشحة.

(٣) في (أ) " ذرّ "

(٤) البيت لأبي الحسن بن طباطبا وأوله:

* * * * * * * * * لا تَعْجَبُوا مِنْ بِلَى غِلاَلَتِـهِ

انظر: أسرار البلاغة (٢٦٥)، ومعاهد التنصيص (١/ ١٧٩)، ومفتاح العلوم (٣٨٦)، وحاشية الجرجاني (١/ ٢٠٦)، وحاشية الشهاب (١/ ٣٨٤)، ومعجم شواهد العربية (١/ ١٩٢)

والمعنى: أنه عمد إلى خاصية في طبيعة القمر ثم جعل يرى أن قوماً أنكروا بلى الغلاله - وهي ثوب الكتان - فأخذ ينهاهم عن التعجب من ذلك ويقول: أما ترونه قد زرّ أزراره على من حسنه حسن القمر الذي من شأنه أن يسرع في بلى الكتان.

انظر أسرار البلاغة (٢٦٥ــ ٢٦٦)

(٥) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٠٦)

﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ نتيجة قوله "صمّ بكم عمي"؛ وذلك لأن فاقد الحواس لا يُتصور منه رجوع.

١٩ - ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ "أو" في الأصل للتساوي في الشك[1]، ثم اتُسع فيه فأُطلق للتساوي من غير شك[2]، نحو: جالِسْ الحسن أو ابن سيرين. وهو عطف على" كمثل الذي استوقد ناراً "؛ أي: كمثل ذوي صيّب[3]، لقوله[4] " يجعلون أصابعهم في آذانهم "[5]، والمعنى: قصة المنافقين شبيهة بهاتين القصتين،

---

(١) انظر: كتاب الأضداد للأنباري (٢٧٩)، ورصف المباني (٢١١)، وكتاب معاني الحروف (٧٧)، ومغني اللبيب (٦٤) وقال: ذكر له المتأخرون معاني انتهت إلى اثني عشر.

(٢) ذهب الزجاج والواحدي وابن الأنباري إلى أن " أو " في الآية بمعنى الإباحة.

وذهب ابن عطية إلى أنها للتخيير، وهو ظاهر كلام الزمخشري والبيضاوي. وردّ ابو حيان القولين؛ لأن التخيير والإباحة إنما يكونان في الأمر أو ما في معناه، لا في الخبر، ورجّح أنها للتفصيل. وقال الطبري: أنها بمعنى الواو، وهو مذهب الكوفيين إذا أمن اللبس. أما البصريون فيمنعون ذلك.

انظر: تفسير الطبري (١٤٩/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٩٦/١)، والبسيط (٥٧٠/١)، والكشاف (٤١/١)، والمحرر الوجيز (١٣٣/١)، والبيان لابن الأنباري (٦٠/١)، والإنصاف (٤٧٨/٢)، وأنوار التنزيل (٦٠٣/١)، والبحر المحيط (١٣٨/١)، وأوضح المسالك (٣٧٩/٣)/ والجمان في تشبيهات القرآن (٩٠).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٩٤/١)، والبيان لابن الأنباري (٦٠/١)

وقال الفراء: أو كمثل صيب. انظر: معاني القرآن (١٧/١)، ونحوه ذكره الطبري في تفسيره (١٥٠/١).

(٤) في (ج) " كقوله "

(٥) وذلك أن الواو في " يجعلون " تدل على المضاف المحذوف وهو " أصحاب "

بأيّتهما شبّهت فقد أصبت، وكذا إن جمعت.[1] والصّيب: فيعل[2] من صاب المطر نزل[3]، وقيل هو السحاب[4]. قال الشماخ:[5]

************** وأَسْحَمُ دَانٍ صَادِقَ [الرعْدِ][6] صَيِّبُ[7]

---

(١) انظر: الكشاف (١/٤١)

(٢) في (ج) " فعيل "

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٩٤)، وتفسير الطبري (١/١٤٨)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٤٢)، وغريب القرآن لليزيدي (٦٥)

(٤) انظر: تهذيب اللغة " صاب " (١٢/٢٥٢) فقد ذكر جميع هذه المعاني.

(٥) هو معقل بن ضرار بن حرملة الذبياني الغطفاني، شاعر مخضرم، من طبقة لبيد والنابغة، كان شديد متون الشعر، وكان أرجز الناس على البديهة، شهد القادسية، وغزا في أذربيجان، وتوفي في زمن عثمان بن عفان -رضي اله عنه -بعد سنة ٣٠هـ. انظر ترجمته: خزانة الأدب (١/ ٥٢٦)، والأغاني (٩/ ١٥٨)، والمحبر (٣٨١)، والكامل للمبرد (٢/ ٨٢٥)، ورغبة الأمل (٢/ ٩٤)، والشعر والشعراء (١٧٧)، وطبقات فحول الشعراء (٤٣)، وشرح ديوان الحماسة (٣/ ٦٥) (٤/ ١٣٣)

(٦) هكذا في (ب) وفي بقية النسخ " الوعد ".

(٧) وهو مصراع من قصيدة طويلة أوّلها:

أَرَسْماً جديداً مِنْ سعاد تَجَنَبُ عَفَتْ رَوْضَةُ الأجداد منهُ فَيَثْقُبُ

عَفا آيَةَ ريحِ الجنوبِ مَعَ الصَّبا وأَسْحَمَ دانٍ مزنُهُ مُتَصوِّبُ

وروي كما ذكره المؤلف: وأسحم دان صادق الرعد صيّب

وقيل: إنه للنابغة الذبياني من قصيدة يمدح بها النعمان بن المنذر، وقيل: للهيثم بن خوار

انظر: ديوان الشماخ (٤٣٢)، والكشاف (١/ ٤١)، وحاشية الشهاب (١/ ٦٠٧)،

ولما بالغ فيه مادة وبناء وتنكيراً، دالاً على التهويل كتنكير النار في التمثيل الأول[1]، أيّده بتعريف السماء الدال على العموم وشمول الآفاق؛ لأنّ كلَّ أفق يُسمّى[2] سماء[3] قال:

*************** ومِنْ بُعْدِ أرضٍ بيْنَنا وَسَمَاءِ[4]

أي قطعة أرض وقطعة سماء، إذ لا يتصور أن يكون بينه وبين الحبيبة بعد[5] جميع الأرض والسماء[6]، وإن أريد به السحاب فالمراد أنه[7] مطبق آخذ بآفاق السماء.

قوله: وأسحم: أي السحاب السواد، ودان: قريب، صادق الرعد: ليس خداعاً، صيّب: هطّال متتابع

انظر حاشية زاده على البيضاوي (١/ ١٦٥)

(١) في (ج) " والأول "

(٢) يسمّى: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: تفسير الرازي (٢/ ٧٢)، وحاشية الجرجاني (١/ ٢١٤)

(٤) هذا عجز بيت من الطويل أوله:

فأوّه لذكراها إذا ما ذكرتها * * * * * * * * * * *

وهو ليزيد بن مخرم أو محزم.

انظر: الخصائص (٢/ ٨٩) وفيه " فأوٍّ "، (٣/ ٣٨) وفيه "من الذكرى"، والمحتسب (١/ ٣٩)، وشرح المفصّل (٤/ ٣٨)، وهمع الهوامع (١/ ٦١)، والدرر اللوامع (١/ ٩٨)، والمنصف (٣/ ١٢٦)، وسر صناعة الإعراب (١/ ٤١٩)

(٥) بعد: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢١٤)، وحاشية زادة (١/ ١٦٥)

(٧) في (ج) " منه"

﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾ أي في الصيّب، فإن أريد به المطر[1] فالظلمات: ظلمة تكاثفه وتتابع قطره، وإظلال غمامه، وظلمة الليل[2]، أو السحاب[3]: فظلمة سحمته[4] وتطبيقه[5]، وظلمة الليل. وارتفاعه بالظرف؛ لاعتماده على الموصوف[6]. ﴿وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ﴾ الرعد: صوت شديد يحصل من اصطكاك أجرام السحاب[7]، يتولد منها بإذن الله نار لامعة هي البرق[8] لبريقه.

---

(١) وهو قول ابن عباس وابن مسعود وعطاء ومجاهد وقتادة وغيرهم.
انظر: تفسير الطبري (١/١٤٨-١٤٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٦٦)، وذكره البغوي في تفسيره (١/٩٦)، وابن عطية في المحرر (١/١٣٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٤٣) ولم ينسبوه لأحد.
قال الشهاب في حاشيته (١/٦١٢): وهو المعروف في اللغة والاستعمال.

(٢) انظر: الكشاف (١/٤١)، وأنوار التتريل (١/٦١٠).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٦٧) عن الضحاك، وفي سنده جويبر بن سعيد ضعيف جداً كما في التقريب (١٤٣)، وذكره الماوردي ففي تفسيره (١/٨١) ولم ينسبه لأحد.

(٤) السحمة هي السواد

(٥) في (أ) " وتطبيقته " وانظر: الكشاف (١/٤١)

(٦) انظر: التبيان للعكبري (١/٣٥)

(٧) هذا القول ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٤٣) ونسبه لشيخه علي بن عبيد الله، ونسبه أبو حيان في البحر (١/١٣٦) إلى أرباب الهيئة.
وقال القرطبي في تفسيره (١/١٥٢): "وقالت الفلاسفة: الرعد اصطكاك أجرام السحاب، والبرق ما ينقدح من اصطكاكها وهذا مردود لا يصح به نقل ".

(٨) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٤٤) ونسبه إلى شيخه، وأبو حيان في البحر (١/١٣٧).

و[1]وقوع المطر ظرفاً لهما لوجود الملابسة؛ لكونهما[2] في أعلاه ومصبّه، كقولك: زيد في البلد، وإن كان في طرف وسحق منه[3]؛ لأنّ الظرفية الحقيقية، وهي كون الشيء مكاناً لآخر غير مرادة، وإن كان الظرف سحاباً؛ لأنهما عرضان، والتمكن من خواص الأجسام[4]. وإنّما لم يجمعا لأنهما مصدران في الأصل وجاءت منكّرات على قياس تنكير النار والصيّب، أي: ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف.[5]

وهذا القول قريب من تفسير البرق في العصر الحاضر، يقول حنفي أحمد في " التفسير العلمي للايات الكونية " (١١٣-١١٤): إنّه شرار كهربائي عظيم الحرارة شديد الضوء مفرط السرعة ويحدث بمرور الكهرباء في الهواء بين كتل السحاب الرعدي، فيسخن الهواء من مقاومته لمرور الكهرباء خلاله إلى درجة عظيمة ويتمدد بسرعة كبيرة ولكنه يعود ويرجع إلى حالته الأصلية بسرعة كبيرة أيضاً، فتتولد من تمدده وانكماشه السريعين موجات صوتية عظيمة تنتشر في الهواء بين السحاب والأرض وينشأ عنها صوت الرعد و قصفه.

وانظر: كتاب دائرة معارف القرن العشرين (٢/١٢٦-١٢٧) (٤/٢٦١)

(١) الواو: ساقطة من (ج)

(٢) في (أ) "لكونها "

(٣) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢١٤) وذكر وجهاً آخر وهو: أن المطر كما ينزل من أسفل السحاب ينزل من أعلاه أيضاً فهو شامل للفضاء الذي فيه الغيم فهما في جزء من المطر متصل بالسحاب.

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٣٠/ أ)، وحاشية الشهاب (١/ ٦١٢)

(٥) هذان الوجهان في إفراد الرعد والبرق ذكرهما صاحب الكشاف (١/ ٤١)، وأضاف الشهاب في حاشيته (١/ ٦١٥) نكتة سريّة في إفرادهما وهي أن الرعد يسوق السحاب من مكان لآخر فلو

﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ كلام مستأنف[1] كأنه قيل: كيف حالهم مع ذلك الرعد والبرق؟ فقال: يجعلون أصابعهم في آذانهم[2]. والمجعول في الآذان، وإن كان رؤوس الأصابع، إلاّ أنّ إطلاق الكل وإرادة الجتزء من المبالغة الدالّة على أنهم لو قدروا على إدخالها بكمالها لفعلوا[3]. والصاعقة: قطعة نار[4] في غاية الحدّة، تنفصل من السحاب إذا اصطكت أجرامه لا تمرّ بشيء إلاّ أحرقته[5]، ولذلك اشتق لها هذا الاسم من الصعق[6] وهو الهلاك كقوله ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾[7] "من"فيه ابتدائية فيها معنى العلّيّة[8].

تعدّد وكثر لم يكن السحاب مطبقاً فتزول شدة ظلمته وكذا البرق لو كثر لمعانه لم تطبق الظلمة كما يشير إليه قوله ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ﴾

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٩٤) وهو استئناف بياني، وذكر وجهاً آخر وهو أن يكون حال من الهاء التي في " فيه " واستبعده العكبري في البيان (١/ ٣٦)، وجوّز أن يكون في موضع جر صفة لأصحاب صيب.

(٢) هذا السؤال وجوابه ذكرهما صاحب الكشاف (١/ ٤١)

(٣) انظر: البحر المحيط (١/ ١٤١)

(٤) قال في اللسان"صعق "(١٠/ ١٩٩): الصاعقة: العذاب. وقيل: قطعه من نار تسقط بإثر الرعد لا تأتي على شيء إلا أحرقته

(٥) في (ج) " حرقته "

(٦) الصعق: أن يُغشى على الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه، ثم استعمل في الموت كثيراً. انظر: اللسان " صعق " (١١/ ١٩٨)

(٧) سورة الأعراف: آية (١٤٣)

(٨) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢١٧)

﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ علّة للجعل[1] المعلّل[2]، وكلاهما باعث غير غرض[3] والموت: عرض يضاد الحياة[4]؛ لقوله ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾[5]، وقيل: [عدم الحياة][6].

(١) في (ج) " لجعل "

(٢) أي أنه مفعول من أجله للفعل " يجعلون " تعليله بقوله " من الصواعق ". وهذا القول هو الذي رجّحه السمين الحلبي في الدر المصون (١/ ١٧٣)، والشهاب في حاشيته (١/ ٦٢٢)، وردّه أبو حيان في البحر (١/ ١٤١) لعدم العطف.

ويجوز أن يكون " حذر الموت " مفعول مطلق عامله محذوف تقديره: يحذرون حذراً مثل حذر الموت. واستبعده الألوسي.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٩٤)، والبيان للعكبري (١/ ٣٦)، وروح المعاني (١/ ١٧٦)

(٣) أي: أن كلاً من العلتين " من الصواعق وحذر الموت " باعث مقدم على الفعل لا غرض مؤخر عنه.

(٤) انظر أنوار التنزيل (١/ ٦٢٢).

(٥) سورة الملك آية (٢).

(٦) في جميع النسخ " عدم الموت " وهو خطأ، والصواب ما أثبته، وهو ما عبّر عنه البيضاوي بقوله " زوال الحياة " . انظر: أنوار التنزيل (١/ ٦٢٢)

والقول بأنّ الموت هو " عدم الحياة " فيه مشابهة لقول الفلاسفة المنكرين لمعاد الأبدان. انظر: مجموعه الفتاوى (٤/ ٣١٤). وقد وردت تعريفات أخرى للموت:

قيل: هو عدم الحياة عمّا من شأنه أن يكون حيّاً، وقيل: إنّه نهاية الحياة، وقيل: هي كيفية وجوديه يخلقها الله ـــ تعالى ـــ في الحي، وقيل: إنه نهاية الحياة، وقيل: غير ذلك.

والخلق بمعنى التقدير[1]، على أنّ إعدام الملكات مجعولة عند المحققين[2].

﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ اعتراض[3] دالّ على أنّ الحذر غير نافع[4]. وضع الكافرين موضع الضمير[5]؛ ليظهر استحقاقهم شدّة الأمر، على طريقة قوله ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ﴾[6]، أو المراد بالكافرين المنافقون[7]، وإنما وسطت حالهم

انظر: فتح القدير (٥/ ٢٥٨)، والتعريفات للجرجاني (٢٥٥)، والمعجم الفلسفي لصيلبا (٢/ ٤٤٠ــ ٤٤١).

والصحيح أنّ الموت هو انقطاع تعلّق الروح بالبدن ومفارقتها له، وهو أمر وجودي مخلوق لحكمة أرادها الله، وهو وإن كان عرضاً فالله يقلبه عيناً كما جاء في الحديث: " يجاء بالموت يوم القيامة كأنّه كبش أملح "

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١٣)، ٤/٢١٨٨، ح٢٨٤٩.

وانظر: شرح العقيدة الطحاوية (٦٦)، والروح لابن القيم (٢٠٣).

(١) انظر: اللسان " خلق " (١٠/ ٨٥)

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٣٠/ ب)، وروح المعاني (١/ ١٧٤).

والأولى أن يقول المؤلف مخلوقة بدل مجعولة.

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٤٢)، والبحر المحيط (١/ ١٤١)

(٤) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢١٩)

(٥) وهو الأوجه كما قال الطيبي في فتوح الغيب (٣٧٢)

(٦) سورة آل عمران: آية (١١٧) وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٣٠/ ب)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/ ٦٥/أ) وهذا القول ردّه الشهاب في حاشيته (١/ ٦٢٣)، والألوسي في روح المعاني (١/ ١٧٥) وقال: وهذا مما يأباه الذوق السليم.

بين أحوال المشبّه به والقياس تقديمها أو تأخيرها؛ إشارة إلى شدّة الاتصال (بين المشبّه)[1] والمشبه به، ودلالة على فرط الاهتمام بشأن المشبه[2]. والإحاطة مجاز[3] عن شمول قدرته وعدم الفوات[4]، على نمط الاستعارة التبعيّة. أو شبّه حالهم معه بحال المحيط، على أنها تمثيلية ولا يُتصور اجتماعهما[5]؛ لتنافي اللوازم؛ لاستلزام التبعيّة البساطة والتمثيل التركيب[6].

٢٠- ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ استئناف ثانٍ، كأنه قيل: ذاك[7] حالهم مع الرعد وصواعقه، فما حالهم مع البرق[8]؟ والخطف: الأخذ بالسرعة[9].

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٢) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢١٩)

(٣) هذا تفسير الإحاطة عند من ينفي الصفات عن الله تعالى أو بعضها، ومذهب أهل السنة أن إحاطة الله بالكافرين حقيقية تليق بجلاله وعظمته

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٤٢)، وتفسير القرطبي (١/ ١٥٤)

(٥) فيه ردّ على السعد، حيث أفاد أن كون الاستعارة تبعية لا ينافي كونها تمثيلية لما في الطرفين من اعتبار التركيب. انظر: حاشية السعد (١/ ٦٥/أ)

(٦) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢١٨)، وحاشية الشهاب (١/ ٤٠٢)

(٧) في (ب) " ذلك "

(٨) انظر: البحر المحيط (١/ ١٤٦)، والدر المصون (١/ ١٧٩) وذكر وجهاً آخر وهو أن تكون الجملة في محل جر صفة لذوي المحذوفة والتقدير: أو كذوي صيب كائد البرق يخطف.

(٩) في (ج) " بسرعة " وانظر اللسان " خطف " (٩/ ٧٥)

﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ﴾ استئناف ثالث، جواب لمن يقول: كيف يصنعون في تارتي[1] خفوق[2] البرق وخفيته[3]؟ وفيه بيان شدة الحال على المنافقين وتناهي حيرتهم بطريق التشبيه، فإذا خفق البرق مشوا خطوات يسيرة مع خوف خطف الأبصار. ﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْ﴾ وإذا خفي وفتر لمعانه وقفوا. وإنّما آثر " كلّما " مع الإضاءة و"إذا " مع الإظلام؛ لأنّ الإضاءة مطلوبة لهم وهممهم معقودة بها، ولا كذلك الإظلام[4]. والمشي يقابله الوقوف، وإنما قابله بالقيام؛

(١) تارتي: مثنى تارة وهي المرة أو الحالة. انظر: حاشية الشهاب (١/ ٦٢٧)

(٢) أصل الخفق الاضطراب في الشيء، واخفق الرجل بثوبه إذا لمع به. انظر: معجم المقاييس " خفق" (٢/ ٢٠١)

(٣) الكلام المتقدم بنصه من الكشاف (١/ ٤٢)، وانظر: أنوار التنزيل (١/ ٦٢٦)

(٤) على أنّ " كلّما " تفيد التكرار بخلاف " إذا " وهو الذي ذهب إليه الزمخشري والبيضاوي، واستظهره السمين الحلبي وصرح به أهل الأصول كما قال الشهاب والألوسي،وأمّا أبو حيان فلم يفرّق بين " كلما " و " إذا" من جهة المعنى، وقد ردّ الشهاب في حاشيته على أبي حيان، وبيّن أن قوله مخالف للمنقول والمعقول.

انظر: الكشاف (١/ ٤٣)، وأنوار التنزيل (١/ ٦٣٠)، والبحر المحيط (١/ ١٤٨)، والدر المصون (١/ ١٨٢)، وحاشية الشهاب (١/ ٦٣٠)، وروح المعاني (١/ ١٧٥)

قابله بالقيام؛ للدلالة على أنهم حالة فتور البرق قيام ينتظرون الخفوق. و" أظلم" جاء متعدياً ولازماً، نقله الليث(١)(٢)، واللزوم أكثر استعمالاً(٣).

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ عطف على مجموع الجمل الاستئنافية(٤)؛ لأنّ المعنى: لو شاء الله أن يُذهب أسماعهم بقصيف(٥) الرعد

(١) هو الليث بن المظفر بن نصر بن سيار الخراساني، اللغوي، النحوي، وقيل: الليث بن رافع بن نصر، كان أكتب الناس في زمانه، بارع الأدب بصيراً بالشعر والغريب والنحو، صاحب الخليل بن أحمد وأخذ عنه أصول كتاب العين فأتمه بعد وفاة الخليل بلسانه فوقع في الكتاب خلل من خليله.
انظر في ترجمته: تهذيب اللغة (٢٨/١)، ومعجم الأدباء (٣٠/٥-٣٦)، وإنباء الرواه (٤٢/٣)، وطبقات الشعراء لابن المعتز (٩٦-٩٧)، وبغية الوعاة (٧٠/٢).

(٢) قول الليث ذكره الأزهري في تهذيب اللغة " ظلم" (٣٨٢/١٤).

(٣) وهو الذي استظهره الزمخشري، ولم يصرّح به البيضاوي لظهوره وشهرته.
والأصل عدم تعديته، كما صرّح أبو حيان، وهو المشهور استعمالاً، قاله الألوسي. وجوّز الزمخشري كونه متعدياً بنفسه لمفعول، واستشهد عليه بقراءة يزيد بن قطيب "" أُظلم " بالبناء للمفعول وهي شاذة، وبقول أبي تمام:

هما أظلما حالي ثمت أجليا ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب

وردّ أبو حيان هذا الاستشهاد، بكونه كلام من هو مولد، وذكر تخريجاً آخر غير ما ذكر الزمخشري، وهو أن يكون متعدياً بحرف جر، وقال: ألا ترى كيف عُدّي "أظلم " إلى المجرور بعلى.
انظر: الكشاف (٤٣/١)، وأنوار التنزيل (٦٢٧/١)، والبحر المحيط (١٤٧/١-١٤٨)، وحاشية الشهاب (٦٢٧/١)، وروح المعاني (١٧٦/١).

(٤) انظر: حاشية الجرجاني (٢٢٢/١)

(٥) قال في اللسان "قصف" (٢٨٣/٩): رعد قاصف: شديد مهلك لصوته.

وأبصارهم بوميض[1] البرق[2]. وكلمة"لو" لمجرد ربط الجزاء بالشرط، من غير دلالة على انتفاء أحدهما لانتفاء الآخر، فهي[3] بمنزلة "إن" [4]، ويجوز أن تكون على أصلها[5] دالّة على أن الرعد والبرق بلغا مبلغاً لم يحتاجا في إزالة الحواس إلاّ على مجرّد تعلّق المشيّة[6]. ومفعول المشيّة كَثُر حذفه؛ لدلالة الجواب عليه، إلاّ إذا كان مستغرباً غير مألوف كقوله:

ولو شِئْتُ أَنْ أَبكِي دَمَاً لبَكَيْتُهُ ****************[7]

(١) ومض البرق وميضاً: لمع لمعاً خفياً انظر: اللسان " ومض " (٧/٢٥٢)

(٢) انظر: الكشاف (١/٤٣).

(٣) فهي: ساقطة من (ج)

(٤) لكنها تخالف "إن" بأنها تلزم الدخول على الماضي لفظاً ومعنى، أو معنى دون اللفظ. انظر: مغني اللبيب (٢٨٣-٢٩٦) وأنها على خمسة أوجه.

وهذا الوجه الذي ذكره المؤلف هو الذي رجحه الرازي، وقال عنه في مغني اللبيب أنه قول أكثر النحويين.

انظر: تفسير الرازي (٢/٧٤)، ورصف المباني (٣٥٨)، وكتاب معاني الحروف (١٠١).

(٥) وهو أن تكون حرف امتناع، لكن تفيد امتناع الشرط خاصة، ولا دلالة لها على امتناع الجواب، وهذا قول المحققين كما قال ابن هشام. انظر: مغني اللبيب (٢٨٥)

(٦) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٢٢)

(٧) البيت لأشجع السلمي وآخره: عليْه وَلكنْ ساحةَ الصّبرِ أوسَعُ

انظر: خزانة الأدب (١/ ١٤٤))، ومعاهد التنصيص (٢/ ١٣٢)،

ونسبه المبرد لإسحاق بن حسان الخُزيْمي من قصيدة يرثي بها عثمان بن عامر الذبياني أحد قواد الرشيد.

فلم يكتف[1] بالقرينة؛ لاحتمال ضد المقصود[2] واعلم أنّ هذا التشبيه أبلغ من الأول[3]؛ لأنّه[4] أدلّ على فرط الحيرة ونهاية شدّة الأمر، ولذلك أخّره[5] تدرّجاً[6]، وهو كالأول يحتمل التفريق[7] بأن يشبّه دين الإسلام الذي به الحياة[8] الأبدية/ بالصيّب، ولما كان على وجه الخداع أوجب الهلاك، كما أوجب الصيّب – وإن كان[9] رحمة – هلاك هؤلاء المستحقين، وشبَّه الكفار بالظلمات؛ لأنّ الظلمة سبب حيرة[10] ذوي الصيّب، كما أنّ شُبَهَ أهل النفاق سببُ حيرتهم وزيادة

انظر: الكامل للمبرد (٣/ ١٣٦٢)، وشرح ديوان الحماسة (١٠٥٣)، والمصون في الأدب (١٤)، وحاشية الشهاب (١/ ٦٣٤)، وشواهد الكشاف (٦٨) وفيه الخذيمي وهو تحريف. ونسبه زاده في حاشيته (١/ ١٧١) إلى البحتري يرثي ابنه، وهو من تحريف الناسخ.

وورد البيت بدون نسبه في: دلائل الإعجاز (١٦٤)، والدر المصون (١/ ١٨٣)

(١) في (ب) زيادة " على حذفه "

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٣١/ ب)

(٣) وهو التشبيه في قوله ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وقد تقدم كلام المؤلف عنه

(٤) في (أ) و (ج) " ولأنه "

(٥) في (ج) " أخر "

(٦) في (ب) زيادة عبارة " من الأهون إلى الأغلظ "، وانظر: الكشاف (١/ ٤١)، وغرائب القرآن (١/ ١٦٦)

(٧) أي: أن يكون تشبيهاً مفرّقاً

(٨) في (ج) " بالحياة "

(٩) كان: ساقطة من (ج)

(١٠) في (ج) " الحيرة

ضلالهم[1]، وكل واحد من الرعد والبرق شُبِّهَ به وعد المؤمنين ووعيد المنافقين، وما يصيب الكفار من أنواع الأفزاع والبلايا من جهة أهل الإسلام بالصواعق[2]، ونفاقهم حذراً من نكايات المؤمنين واطلاعهم عليهم بجعل الأصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت من حيث أنّه لا يردّ من قدر الله شيئاً. وأما قوله "يكاد البرق يخطف أبصارهم "وما بعده من متممات الرعد والبرق زيادة في تصويرهما وإطناباً في شرح الوعيد؛ لأن الكلام بالأصالة فيه.هذا والقول الحق[3] والمذهب الجزل[4]، كما أشير إليه سابقاً جعله من التشبيه المركّب[5]، فإنك إذا تصوّرت حال من أخذته السماء في ليلة تكاثف ظلمتها بتراكم السحب وانتساج[6] قطراتها وتواتر فيها الرعود الهائلة والبروق الخاطفة والصواعق المخيفة، وهم في ذلك يزاولون غمرات الموت، حصل في نفسك

---

(١) في (ب) " ظلالهم "

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٤٠)، وغرائب القرآن (١/ ١٦٧)

(٣) في (ب) " والحق القول "

(٤) الجزالة: الجودة، واللفظ الجزل خلاف الركيك.
انظر: اللسان " جزل " (١١/ ١٠٩)

(٥) وهذا الذي صححه الزمخشري في الكشاف (١/ ٤٠)، واستظهره البيضاوي في أنواره (١/ ٦٤٧)، واختاره أبو حيان في بحره (١/ ١٥٠)، والنيسابوري في غرائبه (١/ ١٦٧)، وأبو السعود في تفسيره (١/ ٥٧).
والتشبيه المركب: هو التشبيه الذي يتحد فيه المشبّه والمشبّه به ويكون مركباً من شيئين أو أكثر.
انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب (٣٤٢)، والكليات لأبي البقاء (١٠٥)

(٦) أصل النسج: ضم الشيء إلى الشيء. انظر اللسان " نسج " (٢/ ٣٧٦)

حالة تعرّفك حال المنافقين على وجه يتقاصر عنه تشبيه تلك المفردات بمقابلاتها[1] بحيث لا يبقى لك مجال الريب.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ دليل على أن لو شاء لذهب بحواسهم؛ لأنه شيء من الأشياء داخل تحت هذا العموم. والشيء وما يرادفه أعم وجوداً من كل أعمّ، كما أنّ لفظ "الله" أشد خصوصاً من كل خاص[2]. والمعدوم ليس بشيء[3]، بمعنى أنّه لا تقرّر له ولا ثبوت بدون الوجود[4]، والمعتزلة قالوا به في المعدوم الممكن[5].

---

(١) من قوله " فإنك إذا تصوّرت " إلى قوله "بمقابلاتها " نقله بتصرف يسير من حاشية الجرجاني (١/ ٢١١)

(٢) انظر الكشاف (١/ ٤٣)، وحاشية الجرجاني (١/ ٢٢٢)

(٣) وهو قول أهل السنة وطوائف من المرجئة كالأشعرية وغيرهم.

انظر: الفصل لابن حزم (٣/ ٢١٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والذي عليه أهل السنة والجماعة وعامة عقلاء بني آدم من جميع الأصناف أن المعدوم ليس في نفسه شيئاً وأن ثبوته ووجوده وحصوله شيء واحد وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع القديم. انظر مجموع الفتاوى (٢/ ١٥٥).

(٤) المراد هنا الوجود الحسي؛ لأنّ المعدوم له وجود في الذهن.

(٥) انظر: الفصل لابن حزم (٣/ ٢١٧)

والتحقيق أن المعدوم الممكن ليس بشيء في الخارج، ولكن الله يعلم ما يكون قبل أن يكون ويكتبه، وقد يذكره ويخبر عنه، كقوله تعالى ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] فيكون شيئاً في العلم والذكر والكتاب، لا في الخارج، كما قال تعالى ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٩] أي: لم تكن شيئاً في الخارج، وإن كان شيئاً في علمه تعالى. والمعدوم بهذا المفهوم يدخل تحت عموم قدرته تعالى المذكورة في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾

ولغة: يطلق على كل ما أمكن أن يُخبر عنه[1] ويُتصور حتى المحال،وهذا هو المناسب للمقام، ويخرج عنه المحال بقرينة العقل[2]، كخروج الواجب عن قوله ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[3] ولا حاجة إلى أن يقال[4]: كل ما شاء الله فهو موجود في الجملة؛ لأنه قبل تعلّق القدرة والمشيّة وحين التعلق ليس بموجود ولا بشيء، وبعده لا تعلّق[5]. والقدرة: صفة حقيقية تقتضي التمكّن من

انظر شرح العقيدة الطحاوية (٨٤)، ومجموع الفتاوى (٨/ ٩)، ومذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للشنقيطي (٢٠٠)

(١) انظر: الكتاب (١/ ٢٢)، واللسان " شيئاً " (١/ ١٠٤)

(٢) وذلك لأنّ المحال لا حقيقة له، ولا يتصور وجوده إلاّ بالذهن ولا يسمى شيئاً باتفاق العقلاء.

انظر: منهاج السنة (٢/ ٢٩٣)

(٣) سورة الزمر: آية (٢٦)

(٤) القائل هو الإمام البيضاوي. انظر أنوار التنزيل (١/ ٦٤٠)

(٥) في (أ) " لا يتعلق "، وفي (ب) زيادة عبارة " للقدرة والمشيّة "

وانظر: حاشية الشهاب (١/ ٦٤٠)، وروح المعاني (١/ ١٧٩).

وهذا الكلام على مذهب الأشاعرة الذين يثبتون للقدرة الأزلية تعلقين: صلوحياً وهو التعلّق الأزلي بمعنى أنّها صالحة للإيجاد والإعدام على وفق تعلق الإرادة الأزلية بهما فيما لا يزال، وتعلقاً تنجيزياً وهو التعلق الحادث المقارن لتعلق الإرادة بالحدوث الحالي، وعند وقوع المراد يزول تعلقها الحادث مع بقاء القدرة بحالها وبقاء تعلقها الصلوحي بحاله أيضاً، والصواب أنّ تعلّق القدرة بالممكن تعلق واحد يقع في الزمان المخصص بالإرادة الأزلية.

انظر: لوامع الأنوار (١/١٥٣-١٥٤).

الإيجاد[1]، وليست نفس التمكُّن[2] ولا نفي العجز عنه[3]. والقادر: هو الذي إن شاء فعل، وإن لم يشأ لم يفعل. والقدير: كامل[4] القدرة البالغ نهاية القوة[5]، ولذلك لم يوصف به غير الله.

٢١- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ لما ذكر الفِرَقَ وعقائدهم ونتائج أعمالهم، ورغّب ورهّب بما لا مزيد عليه، أقبل عليهم مخاطباً، ليزيل مرارة التكليف بلذة الخطاب، كما هو دأب السيد الرؤوف[6]. و"يا" حرف يُنادى به

(١) انظر أنوار التنزيل (١/ ٦٤٢)

وقال الشهاب في حاشيته (١/ ٦٤٣): هذا هو القول المرضي.

(٢) لأنّ التمكن أمر اعتباري لا وجود له في الخارج. انظر حاشية الشهاب (١/ ٦٤٣)

وهذا الكلام فيه ردّ على البيضاوي حيث عرّف القدرة بانها التمكن من إيجاد الشيء انظر أنوار التنزيل ١٠/ ٦٤٢)

(٣) وذلك لأنّ نفي العجز ليس صفة كمال، وقول المؤلف فيه ردّ على الراغب حيث فسّر القدرة بأنها نفي العجز عن الله. انظر: مفردات الراغب (٦٥٧)

(٤) في (ج) " الكامل "

(٥) وعلى هذا يكون القدير أبلغ في الوصف من القادر، قاله الزجاجي. انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي (٤٨)

وقال الهروي: والقدير والقادر بمعنى واحد. انظر: تفسير القرطبي (١/ ١٥٦)

(٦) انظر: تفسير الرازي (٢/ ٧٥)، وأنوار التنزيل (٢/ ٣-٤)، وغرائب القرآن (١/١٧٠- ١٧١).

وذكر الرازي فوائد أخرى في أسلوب الالتفات المذكور في هذه الآية فانظرها إن شئت في الموضع السابق

البعيد[1]، ونداء الله به عباده -وهو أقرب من حبل الوريد[2]- لإظهار الكبرياء وبعد مقام الربوبية، ونداء العبد به مولاه لاستقصار[3] نفسه عن مقام القرب. وأيّ: اسم مبهم جعل وصلة إلى نداء ذي اللام[4]؛ لعدم جواز اجتماع أداتي التعريف[5]، وأُقحم الهاء[6] عوضاً عن المضاف إليه؛ لكون" أيّ "لازم الإضافة[7]. ونداء الله رسله وسائر عباده بهذا؛ لأنّ أوامره ونواهيه أمور عظام من حقّها أن يقبل عليها المنادي بشراشره[8].

والنداء على هذا الوجه مستقل بأوجه من التأكيد: تكرّر الذكر[9]، والإيضاح بعد الإبهام، وكون اللفظ موضوعاً للبعيد، وإقحام حرف التنبيه[10]. والناس: اسم

---

(١) انظر: رصف المباني (٥١٣)، ومغني اللبيب (٤١٣)

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة ق: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ آية (١٦)

(٣) استقصر نفسه أي عدّها مقصّره

(٤) انظر: مغني اللبيب (٨٢)

(٥) انظر: معاني للزجاج (١/ ٩٨)، وأنوار التنزيل (٢/ ٦)

(٦) بين " أي " الموصوف وصفته.

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٩٧)، ومغني اللبيب (٣٨٥)
وذكر الزمخشري فائدة أخرى لإقحام الهاء وهي: معاضدة حرف النداء ومكانفته بتأكيد معناه. انظر: الكشاف (١/٤٤)

(٨) الشراشر: النفس والمحبة جميعاً، وألقى عليه شراشرة: إذا حرص عليه وأحبّه حتى يستهلك في حبه. انظر " شرر " في: أساس البلاغة (١/ ٥٠٢)، واللسان (٤/ ٤٠٢)

(٩) حيث ذكر المنادى أولاً مبهماً ثم ذكر مفصلاً

(١٠) هذه الأوجه ذكرها الجرجاني في حاشيته على الكشاف (١/ ٢٢٦)

جمع[1]، والجموع وأسماؤها المحلاة للعموم حيث لا عهد[2]، عُلم ذلك من موارد الاستعمال فيعمّ الموجود وقت النزول بشرائط التكليف[3] ومن سيوجد[4]؛ لبقاء شرعه إلى آخر الدهر وعموم مقتضى خطابه[5]. وما رُوي عن علقمة[6] والحسن[7] أنّ "يا أيها الناس "

مكي[8] لم يصح نقله مع الاتفاق على أنّ السورة مدنية، ولو صحّ لم يقدح في عمومه.

(١) وهو ما دلّ على معنى الجمع وليس له واحد من لفظه غالباً.
انظر: الكتاب (٣/ ٦٢٤)، والأصول في النحو (٣/ ٣١)

(٢) انظر: المحصول للرازي (١/ ٢/ ٥٨٤) واستدل على ذلك من خمسة أوجه

(٣) وهي العقل والبلوغ وكذلك انتفاء الموانع وهي الجهل والنسيان والإكراه. انظر: الأصول من علم الأصول (٣٦-٣٧)

(٤) وهو الذي رجحه الرازي في المحصول وردّ على أدلة المخالفين، وكذا الأمين الشنقيطي حيث قال: قد دلت النصوص الصحيحة على خطاب المعدومين من هذه الأمة تبعاً للموجودين منها كقوله - صلى الله عليه وسلم -: تقاتلون اليهود... الحديث، وقوله " تقاتلون قوماً فعالهم الشعر... الحديث " وقوله في قصة عيسى " وإمامكم منكم " فالمقصود بجميع تلك الخطابات المعدومون يومئذ بلا نزاع كما هو ظاهر، وإنما ساغ خطابهم تبعاً لإسلام الموجودين وقت الخطاب.
انظر: المحصول (١/ ٢/ ٤٢٩)، ومذكرة أصول الفقه (٢٠٠)

(٥) إلاّ ما خصّه الدليل، وأخرجه عن الدخول تحت مقتضى خطابه، كالصبي والمجنون والناسي، ومن لا يقدر على إتيان المأمور به وترك المنهي عنه انظر: حاشية زاده (١/ ١٧٨)

(٦) هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي، فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعداده في المخضرمين، وهاجر لطلب العلم ونزل الكوفة، ولزم ابن مسعود حتى رأس في العلم والعمل، مات بعد الستين
انظر في ترجمته. طبقات ابن سعد (٦/ ٨٦)، وتاريخ بغداد (١٢/ ٢٩٦)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٣٠٠)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٣)، وصفة الصفوة (٣/ ١٦)، والتقريب (٣٩٧)

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) أخرجه الواحدي في " أسباب النزول " (٢٢) عن علقمة، وذكره في البسيط (١/ ٥٨٨)، والرازي في تفسيره (٢/ ٧٥) وزادا نسبته إلى الحسن.

وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ١٩)، وعنه البيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٤) من طريق وكيع، عن أبيه، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود قال: " ما كان يا أيها الذين آمنوا أنزل بالمدينة وما كان يا آيها الناس فبمكة " وفي إسناده الجراح بن مليح والد وكيع صدوق يهم كما في التقريب (١٣٨)

وأخرجه البزار في مسنده (٤/ ٣٣٦) من حديث قيس، عن الأعمش به، قال البزار: هذا الحديث يرويه غير قيس مرسلاً ولا نعلم أحدا أسنده ألاّ قيس.

قلت: قيس بن الربيع هذا قال عنه الحافظ في التقريب (٤٥٧): صدوق تغيّر لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.

وذكره الدار قطني في العلل (٥/ ١٦٨) وقال: يرويه عن الأعمش، واختلف عنه، فرواه قيس بن الربيع، وأبو وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله، وكذلك قال عبيد بن عقيل عن شعبة.

وقال غيره: عن شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قوله، وكذلك رواه أصحاب الأعمش عنه وهو الصحيح أ.هـ.

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ١٥٨) عن النضر بن قيس عن عروة، والنضر بن قيس، وقيل: نضير، ترجمه ابن حبان في الثقات (٧/ ٥٤٧) وقال عنه: يروي المقاطيع.

وذكره الثعلبي في تفسيره (١/ ٤٥/ أ) عن ابن عباس، وابن عطية في المحرر (١/ ١٤٠) عن مجاهد وقال: وقد يجيء في المدني " يا أيها الناس " وأما قوله في " يا أيها الذين آمنوا " فصحيح.

وقال الزركشي: " وقد نص على هذا القول جماعة من الأئمة منهم أحمد بن حنبل وغيره، وبه قال كثير من المفسرين، ونقله عن ابن عباس، وهذا القول إن أخذ على إطلاقه ففيه نظر، فإن أراد المفسرون أنّ الغالب ذلك فهو صحيح، ولذا قال مكي: هذا إنما هو في الأكثر وليس بعام " انظر: البرهان (١/ ١٩٠ـ ١٩١)

والعبادة المأمور بها أعمّ من فعل القلب والجوارح(١)، فتتعين بحسب المخاطب، كما تقول لجماعة أحدهم لا يصلي والآخر لا يصوم والثالث لا يحج: اعبدوا الله. وإن خُصّت بفعل الجوارح، فالمؤمن مأمور بزيادتها، والكافر بإيقاع الشرط أولاً ثم المشروط(٢) ثانياً؛ لأن الأمر بالشيء أمر بما لا يتمّ إلا به كالمأمور بالصلاة فإنّه مأمور بالوضوء(٣). وإيثار الرب بين أسمائه الحسنى؛ للدلالة على أن الأمر بالعبادة تربية وإيصال إلى الكمال وإن كان شاقاً على النفس، وقيل(٤): لأنّ الموجب للعبادة هي التربية.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ صفة مادحة؛ لأنّه الربُّ المتفق على ألوهيته بين الفريقين، وكذا إن خُصّ الخطاب بالمشركين؛ لأنه رب الأرباب. ويجوز أن تكون مخصّصة(٥)؛ لإطلاقهم الرب على آلهتهم. والخلق: هو الإيجاد على تقدير واستواء، يقال: خلق الفعل إذا قدّرها(٦).

---

(١) روي الطبري عن ابن عباس في معنى " اعبدوا ربكم ": وحّدوا ربكم، ثم قال: العبادة: الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالاستكانة. انظر: تفسير الطبري (١/ ١٦٠).
ونسب ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٤٨) هذين القولين لابن عباس وقال البغوي: قال ابن عباس: كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد. انظر: تفسير البغوي (١/ ٧١)
(٢) وهو الإيمان بالله
(٣) انظر: الورقات للجويني (٣٨)، ولطائف الإشارات شرح نظم الورقات (٢٤)
(٤) القائل هو البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ١٢)
(٥) وهو الذي رجّحه صاحب الكشاف (١/ ٤٥) وقال: إنه أصح وأوضح، وكذا الجرجاني في حاشيته على الكشاف (١/ ٢٢٨)، والقاضي زاده في حاشيته على البيضاوي (١/ ١٨٠)، واستظهره الألوسي في روح المعاني (١/ ١٨٤)، وقال أبو حيان: " الذي خلقكم " صفة مدح، وإن كان لمشركي العرب كانت للتوضيح، إذ لفظ الرب بالنسبة إليهم مشترك بين الله تعالى — وبين آلهتهم ". انظر: البحر المحيط (١/ ١٥٣)
(٦) انظر " خلق " في: مفردات الراغب. (٢٩٦)، واللسان (١٠/ ٨٥)

﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ من الأمم. فيه تغليب؛ لأنّه موضوع لجمع الذكور، فلا يتناول غير الإنسان فضلاً عمّا يتقدمه بالذات أو بالزمان(١)، ولو جعل متناولاً لغير العقلاء أيضاً تغليباً، فلا معنى للتقدّم ذاتاً. وقرأ زيد بن علي(٢) "مَنْ قبلكم"(٣)، على أن "من" موصولة، فيكون تأكيداً بالمرادف(٤)، أو موصوفة خبر مبتدأ(٥)، والجملة صلة " الذين"(٦). ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لعل: موضوع لإنشاء توقّع

(١) فيه رد على البيضاوي حيث جعل لفظ "الذين" يتناول كل ما يتقدم الإنسان بالذات أو بالزمان.
انظر: أنوار التتريل (٢/ ١٣)

(٢) هو زيد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمران بن أبي بلال، أبو القاسم العجلي الكوفي شيخ العراق، إمام حاذق ثقة، نزل بغداد وتوفى بها سنة (٣٥٨) هـ
انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٤٤٩)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٩٨)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٣١٤)

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٤٥)، والبحر المحيط (١/ ١٥٤)، وحاشية الشهاب (٢/ ١٤) وقال: وهي شاذه.

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٤٥)
وقد ردّ أبو حيان تخريج الزمخشري لقراءة زيد بقوله: قال أصحابنا: وهذا الذي ذهب إليه باطل، لأن القياس إذا أُكّد الموصول أن تكرره مع صلته لأنها من كماله، وإذا كانوا أكدوا حرف الجر أعادوه مع ما يدخل عليه لافتقاره إليه ولا يعيدونه وحده إلاّ في ضرورة فالأحرى أن يُفعل مثل ذلك بالموصول الذي الصلة بمترلة جزء منه.
انظر: البحر المحيط (١/ ١٥٥)، والدر المصون (١/ ١٨٨)

(٥) في (ب) " المبتدأ "

(٦) انظر: البحر المحيط (١/ ١٥٥)
هذا وقد ذكر الجرجاني وجوهاً أخرى في تخريج قراءة زيد. انظر حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ٢٢٨)

مرغوب ويسمّى ترجّياً، أو مرهوب ويسمّى إشفاقاً[1]. وكل منهما إمّا راجع إلى المتكلم وهو الأصل لأنّ المعاني قائمة به، أو المخاطب؛ لأنه متلبّس بالكلام تلبّساً تاماً، وقد يرجع إلى غيرهما. فمن الأول: لعل زيداً يكرمني، ومن الثاني: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾[2]، ومن الثالث قوله ﴿فَلَعَلَّكَ / تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾[3]؛ أي: بلغت من الحرص على إيمانهم مبلغاً يرجون أن تترك بعض ما يُوحى إليك[4].

وقد جاءت في كلامه تعالى للإطماع[5] على دأب الملوك في المواعيد المقطوع بإنجازها من الاقتصار على " لعل وعسى "؛ دلالة على أنه لا فرق بين الجزم وغيره في كلامهم، مع الإيماء إلى[6] أنه لا ينبغي الاتكال بل على العباد الاجتهاد[7].

(١) انظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني (٤٣٤) ومن معانيها: التعليل، والاستفهام، والظن، وبمعنى عسى.
انظر: تهذيب اللغة " علّ " (١/ ١٠٦)، ومغني اللبيب (٣١٨)

(٢) سورة طه: آية (٤٤) أي اذهبا على رجائكما. انظر: تفسير القرطبي (١/ ١٥٨)، والدر المصون (١/ ١٨٩)

(٣) سورة هود: آية (١٢)

(٤) من قوله " لعل موضوع لإنشاء " إلى قوله " ما يوحى إليك " نقله بتصرف من الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٣٣/ أ). وانظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٢٩)

(٥) أي أنّها استعملت في مواضع من القرآن للإطماع المراد به التحقيق.

(٦) في (ج) " على "

(٧) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٢٩ـ ٢٣٠) وذكر دلالة ثالثة وهي: سلوك طريقة الملوك والعظماء في إظهار الكبرياء وقلّة الاعتداد بالأشياء.

وما في الآية ليست من تلك المعاني في شيء؛ لأن الرجاء من علاّم الغيوب المطّلع على عواقب الأمور محال، وكذا من المخاطبين؛ لأن حال خلقهم لا شعور لهم بالتقوى، ولا مجال للإشفاق، وكذا للإطماع؛ لأن التقوى من أفعالهم شاقة عليهم[1].

فهي مجاز عن الطلب[2]؛ لأنّه لا يستلزم حصول المطلوب، أو عن ترتُّب الغاية على ما هي ثمرة له؛ لأن تعليل أفعاله بالحكم والمصالح، بمعنى أنها نهاية كمالية أفضى إليها فعل الحكيم -تعالى- هو[3] الحق الذي لا مرية فيه، وإنما المنفي من فعله هو الغرض الباعث الذي لولاه لم يقدم على الفعل[4]، على أن طائفة

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٤٥) حيث منع استعمالها في شيء من المعاني المذكورة

(٢) الصواب أنها واقعة موقع الحقيقة، وهي في كلام الله ــ تعالى للتعليل المحض، ولا تصح للترجي لعدم صحة ذلك على الله انظر شفاء العليل (١٩٦)

(٣) في (ج) " وهو "

(٤) ذهب الأشاعرة إلى أنّ أفعال الله تعالى ــ ليست معللة بالأغراض، وقالوا: لا يجوز تعليل أفعاله تعالى بشيء من الأغراض والعلل الغائية.
انظر: شرح المواقف للجرجاني (٨/ ٢٠٢)، والتمهيد للباقلاني (٥٠)
فمن قال من الأشاعرة أن في فعل الله حكمه، فهو يثبتها لكمال الله وكمال أفعاله ــ كما هو قول المؤلف هنا ــ وينفي أن يكون الخالق فعل هذا الفعل لأجل هذه الحكمة. ولا يخفى أن مثل هذا الكلام ظاهر التعارض لمن تأمله وتمعن فيه، فهو يثبت حكمه في فعله ــ سبحانه ــ ولكن هذه الحكمة حصلت ناتجة عن فعله لا قصداً، وكيف تنسب الحكمة لمن تقع منه بغير قصد وإرادة؟ وكيف يوصف من هذا حاله بأنه حكيم، وهو لم يقصد من أفعاله ما نسب إليه منها؟ وجمهور أهل السنة على إثبات الحكمة والتعليل في أفعاله وأحكامه، وأنه لا يفعل شيئاً إلاّ لحكمة

من الأصحاب -رضي الله عنهم- قد جوّزت ذلك[1]. فإن قلت: هلاّ تحمله على ترجّي العباد متعلقاً بـ" اعبدوا "[2]، أي: اعبدوه راجين وصولكم إلى التقوى التي هي أعلى مراتب العبادة، أو بـ"خلقكم "[3] على أنه حال مقدّرة

مقصودة. قال ابن القيم: " إنّ كمال الرب وجلاله وحكمته وعدله ورحمته وقدرته ... تمنع كون أفعاله صادرة منه لا لحكمة ولا غاية مطلوبة، وجميع أسمائه الحسنى تنفي ذلك، وتشهد ببطلانه " انظر: شفاء العليل (٢٠٤)، والموافقات للشاطبي (٢/ ٦)، والرد الأثري المفيد على البيجوري في شرح جوهرة التوحيد (٩٣)

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأمّا لفظ " الغرض " فالمعتزلة تصرّح به، وهم من القائلين بإمامه أبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ وأمّا الفقهاء ونحوهم فهذا اللفظ يشعر عندهم بنوع من النقص: إما ظلم وإما حاجة، فإن كثيراً من الناس إذا قال: فلان له غرض في هذا، أو فعل هذا لغرضه، أرادوا أنه فعله لهواه ومراده المذموم، والله متره عن ذلك. فعبّر أهل السنة بلفظ " الحكمة " و " الرحمة " و "الإرادة " ونحو ذلك مما جاء به النص. وطائفة من المثبتين للقدر من المعتزلة يعبّرون بلفظ الغرض أيضاً ويقولون: أنه يفعل لغرض، كما يوجد ذلك في كلام طائفة من المنتسبين إلى السنة. وانظر: منهاج السنة (١/ ٤٥٥).

(٢) وهو الذي صححه السمين الحلبي، وكلام البيضاوي يشعر بأرجحيته. ورجّحه أبو حيان حيث قال: والذي يظهر ترجيحه أن يكون " لعلكم تتقون " متعلقاً بقوله " اعبدوا ربكم ". فالذي نودوا لأجله هو الأمر بالعبادة، فناسب أن يتعلق بها ذلك. انظر: أنوار التتريل (٢/ ١٧)، والبحر المحيط (١/ ١٥٦)، والدر المصون (١/ ١٩) .

(٣) وهو الذي اختاره الزمخشري، حيث لم يذكر غير تعلقها بـ " خلقكم " انظر: الكشاف (١/٤٥).

والصواب أنّه متعلق بقوله "اعبدوا "، وبقوله " خلقكم "، أي أنّه تعليل للأمرين؛ لشرعه وخلقه، ومثله قوله ـ تعالى ـ ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣] وقوله تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٣] فلعل في هذا كلّه قد أخلصت للتعليل والرجاء الذي فيه متعلق بالمخاطبين. انظر: شفاء العليل (١٩٦)

أي: خلقكم مقدِّراً رجائكم للتقوى كما في قوله ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾[1] أي: مقدراً نبوته. قلت: لأنّ تعلقه بـ" اعبدوا "يستلزم توسط الحال من فاعله بين وصفي مفعوله، فإنّ ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾[2] صفة لربكم معنى، وإن رفع أو نصب على المدح[3]. وأما تقدير الرجاء حين الخلق ففيه أنّ المقدّر إذ ذاك هو التقوى، لقوله[4] ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[5] ولأنّ كثيراً من الناس لا يخطرون التقوى بالبال فضلاً عن رجائها، فكيف يقيّد الخلق بتقدير الرجاء[6]. والآية دلت على أنّ الطريق إلى معرفته تعالى هو النظر في الأنفس والآفاق، وأنّ العبد وإن بلغ نهاية الأمر وهي التقوى لا يستحق أجراً على مولاه[7]؛ لأنّ النعم السابقة تفوق عمله فهو عاجز عن شكر بعضها، بل التوفيق للشكر نعمة أخرى تقتضي شكراً آخر وهلُمَّ جرًّا.[8]

---

(١) سورة الصافات: آية (١١٢)

(٢) سورة البقرة: آية (٢٢)

(٣) هذا الاعتراض على تعلق " لعل بـ " اعبدوا " ذكره السعد في حاشيته على الكشاف (١/ ١٣٨) وأضاف: " على أن تقييد العبادة بترجّي التقوى ليس له كثير معنى وإنما المناسب تقييدها بالتقوى أو برجاء ثواب التقوى " وقد أجاب الألوسي على هذا الاعتراض كما في روح المعاني (١/١٨٦)

(٤) لقوله: ساقطة من (ج)

(٥) سورة الذاريات: آية (٥٦)

(٦) هذا الجواب ذكره الجرجاني في حاشيته على الكشاف (١/ ٢٣٢)

(٧) الكلام من قوله " والآية دلت ..." ذكره البيضاوي بنحوه في أنوار التنزيل (٢/ ٢٢)

(٨) هَلُمَّ جَرًّا: معناه سيروا على هَيْنَتِكم، ولا تشقوا على أنفسكم وركابكم. وأصل الجر أن تترك الإبل والغنم ترعى وتسير. وأول من قال ذلك هو عائذ بن يزيد اليشكري

إذا كَانَ شُكْرِي نَعْمَةَ اللهِ نِعْمَةً ... مُجَدَّدَةً كَيْفَ السَّبِيلُ إلى الشُّكْرِ[1]

٢٢- ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ أشار إلى بعض أصول النعم، وقدّم الأرض؛ لأن وجود المتمكن بدون المكان بديهي الإحالة[2]. و"جعل" يكون بمعنى صار وبمعنى خلق نحو: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[3]، وبمعنى صيّر كما في الآية[4]. ومعنى الفراش كونها ليّنة[5] مبسوطة تصلح للقعود والنوم عليها،

انظر: جمهرة الأمثال (٢/ ٣٥٥)، ومجمع الأمثال (٢/ ٤٠٣)

(١) البيت من الكامل وهو لمحمود الوراق. انظر: ديوانه (١٢١) وفيه:

إذا كان شكري نعمة الله نعمة ... عليّ له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر إلاّ بفضله ... وإن طالت الأيام واتسع العمر

وانظر: الشكر لابن أبي الدنيا (٣١)، والصناعتين للعسكري (٢٣٢)، ولطائف المعارف (٥٠٤)، والمستطرف (١/٥٠٣)،ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٣/٢٢٣)، والكشكول للعاملي (١/٢٧٤)، وربيع الأبرار (٤/٣٢٦)، والزهرة للأصبهاني (٥٠٢).

(٢) وزاد الرازي وجها آخر وهو أن الأرض أقرب إلى الإنسان من السماء والإنسان أعرف بحال الأرض منه بأحوال السماء.

انظر: تفسيره (٢/ ٩٣)، وذكر الألوسي وجوهاً أخرى في تقديم الأرض. انظر روح المعاني (١/ ١٨٨)

(٣) سورة الأنعام: آية (١)

(٤) انظر مفردات الراغب مادة " جعل " (١٩٦- ١٩٧) حيث ذكر هذه المعاني وزاد معنيين آخرين هما: إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه نحو ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النحل: ٧٢]، والحكم بالشيء على الشيء حقاً كان أو باطلاً، فأمّا الحق فنحو قوله تعالى ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، وأمّا الباطل فنحو قوله تعالى ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [النحل: ٥٧]

(٥) فهي متوسطة بين الصلابة واللطافة

وكريّتها[1] إن ثبتت[2] لا تنافي الفراش؛ لأنها لعظم جرمها، الجوانب البارزة [فيها][3] لا يخرجها عن الكريّة[4].

﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ قبة مضروبة عليكم[5]، اسم جنس يقع على الواحد[6] والمتعدد[7]، وقيل جمع سماءة.[8] والبناء مصدر سمّي به المبني قبّة أو بيتاً أو خباءً[9]، ومنه بنى على امرأته؛ لأنهم كانوا إذا أعرسوا[10] بنوا عليها قبّة[11].

(١) أي كونها كروّية

(٢) في (ج) " ثبت "

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من عندي ليستقيم المعنى.

(٤) قال الرازي: ومن الناس من زعم أن الشرط في كون الأرض فراشاً أن لا تكون كرة، واستدل بهذه الآية على أن الأرض ليست كره، وهذا بعيداً جداً؛ لأن الكرة إذا عظمت جداً كانت القطعة منها كالسطح في إمكان الاستقرار عليه.انظر: تفسير الرازي (٢/ ٩٥)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٦) بنصه.

(٦) كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الملك: ٥]

(٧) كما في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ [البقرة: ٢٩]

(٨) في (ج) " سماء "

(٩) قال الجوهري: الخباء واحد الأخبية من وبر أو صوف لا من شعر وهو على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت

انظر: الصحاح (٤/ ١٣٩٥)

(١٠) في (ج) " عرسوا "

(١١) قال ابن الأثير: البناء الدخول بالزوجة، والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة؛ ليدخل بها فيها. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ١٥٨)

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ إيجاد الأشياء بقدرته -تعالى-، لكن جرت عادته[1] بربط بعض الأشياء بأسبابها، من ذلك جعل الماء سبباً لما يخرج من الأرض من الثمار والحبوب وسائر أنواع النبات، كقوله ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾[2]، بان أودع في الماء قوة فاعلة وفي الأرض قوة قابلة، وله -تعالى- في ذلك الجعل ونقل الأشياء في الأطوار مدرّجاً لها[3] من حال إلى حال حكم وعبر للنظّار بعين الاعتبار والاستبصار[4]. و"من" تبعيضية لشهادة[5] النظائر ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[6] ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ﴾[7] ولأن المكتَنِفَيْن به منكَّران وهما الماء والرزق، ولأنه الواقع إذ لم يخرج بالماء المنزّل كل الثمرات، وكم من ثمرة بعد في حيز الإمكان، وكذا المنزل بعض الماء[8]، فالمعنى: أخرج لكم شيئاً من الثمرات؛ لأجل أن يرزقكم، فـ"رزقاً "(مفعول

(١) الأولى أن يقال " سنته " بدل " عادته " لأنّ هذا اللفظ لم يرد في الشرع.

(٢) سورة طه: آية (٣٥)

(٣) في (ج) " تدبر حالها " وهو تحريف.

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٤٦)، وأنوار التتريل (٢/ ٢٧)

(٥) في (ب) " بشهادة "

(٦) سورة الأعراف: آية (٥٧)

(٧) سورة فاطر: آية (٢٧)

(٨) هذه الوجوه في تعليل كون " من " للتبعيض ذكرها صاحب الكشاف (١/ ٤٦)

له)[1]، أو مفعول مطلق لـ " أخرج "؛ لأنه بمعنى رزق[2]، و[3]"لكم" ظرف لغو[4]، ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق نصباً على الحال[5]. وأن يكون بياناً[6]، فـ "رزقاً" مفعول به لـ " أخرج" على أن المراد به العين و "لكم" ظرف مستقر[7] صفة، و " من الثمرات " بياناً له مقدم فصار حالاً[8] أي: أخرج مرزوقاً لكم هو[9] الثمرات.

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

وانظر: البحر المحيط (١/ ١٦٠)، والدر المصون (١/ ١٩٣) واستظهره الجرجاني في حاشية (١/ ٢٣٥)

(٢) انظر: البحر المحيط (١/ ١٦٠)

(٣) الواو: ساقطة من (ج)

(٤) تقدّم التعريف به.

(٥) انظر: الدر المصون (١/ ١٩٣) وهو الذي رجّحه العكبري كما في التبيان (١/ ٣٩)

(٦) هذا الوجه جوزه الزمخشري، وقال السمين الحلبي: فيه نظر إذ لم يتقدم ما يبيّن هذا.

انظر الكشاف (١/ ٤٦)، والدر المصون (١/ ١٩٣)

(٧) هو الظرف التام، أي الذي يكون متعلقه المحذوف كوناً عاماً يفهم من الكلام بدون ذكره مثل " المحاضر في القاعة " أي: موجود. انظر: المعجم المفصل في النحو العربي (١/٦٠٨).

(٨) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٤٥)، والتبيان للعكبري (١/ ٣٩).

(٩) في (ج) " وهو "

ولا فرق بين جمع القلة والكثرة إذا عرّفا في مقام الاستغراق[1] على أنهما يتعارضان[2]، كما في ﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ﴾[3] و ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾[4] لا سيّما و[5]الثمرة[6] أريد بها الكثرة لا الواحدة[7]،كقولك: أدركت ثمرة بستان فلان فيكون أبلغ، ولا أقلّ من المساواة[8].

﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ متعلق بـ " اعبدوا " لأنّ العبارة شاملة للتوحيد (كأنه قال: أمركم بالعبادة فلا تشركوا به شيئاً لأن أصل العبادة وأساسها هو التوحيد)[9].

---

(١) فيه ردّ على الزمخشري حيث جوّز أن يقع جمع القلة موضع جمع الكثرة وبالعكس إذا كانوا منكرين كما في الآيتين التاليتين. انظر: الكشاف (١/ ٤٦)

(٢) في (ب) " يتناوبان "

(٣) سورة الدخان: آية (٢٥)

(٤) سورة البقرة: آية (٢٢٨)

(٥) الواو: ساقطة: من (ج)

(٦) في (ج) " الهمزة "

(٧) في (أ) و (ج) " الوحدة "

(٨) وهذا ما رجحه أبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٦٠)، وردّ على الزمخشري، ورجحه أيضاً صاحب الدر المصون (١/ ١٩٤)، والجرجاني في حاشيته (١/ ٢٣٥)
والأولى أن يقال أن جمع القلة هو المناسب في هذا المقام وذلك لمناسبته لمعنى التبعيض في "من "وللتنبيه إلى أن ثمار الدنيا على كثرتها وتنوعها لا تعادل شيئاً مما ادخره الله لعباده المؤمنين في الجنة.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

وقيل[1]: نهي معطوف على الأمر عليه، وفيه أن الأَوْلى الواو بدل الفاء كقوله: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ﴾[2]. وقيل[3]: نصب بتقدير " أن "، وليس بشيء؛ لأن شرطه كون الأول سبباً للثاني، والعبادة لا تكون سبباً للتوحيد الذي هو أساسها. أو نصب بـ " لعل "[4] انتصاب "اطلع" به في قوله ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾[5]، وإنما يصح باعتبار صورة " لعل"؛ لأنه مجاز عن الطلب كما صحّ نظيره في " ليت" بدون التمني، كقولك لمن همّك همّه: ليتك تحدثني فتفرجّ همّي. وهذا معنى حسن؛ لاشتماله

وانظر: الكشاف (١/ ٤٧)، والبحر المحيط (١/ ١٦٢) واستظهره، والدر المصون (١/ ١٩٥)

(١) القائل هو البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٣٢).

وانظر الرد عليه في حاشية الجرجاني (١/٢٣٦)، وقد أجاب الألوسي على هذا الرد كما في روح المعاني (١/ ١٩٠).

(٢) سورة النساء: آية (٣٦)

(٣) القائل هو البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٣٣)، وانظر: الرد عليه في حاشية الجرجاني (١/ ٢٣٦)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٤٧)

والبحر المحيط (١/ ١٦٢) وقال: " وهو لا يجوز على مذهب البصريين، إنّما ذهب إلى جواز ذلك الكوفيون. أجروا " لعل " مجرى هل، فكما أن الاستفهام ينصب الفعل في جوابه فكذلك الترجي " وانظر: الدر المصون (١/ ١٩٦)

(٥) سورة غافر: آية (٣٦، ٣٧)

على التنبيه على تقصيرهم، وأن المطلوب منهم في صورة المرجو[1]. أو بـ"الذي جعل"[2] إذا رفعته[3] خبر مبتدأ، كأنه قيل: هو الذي حفّكم[4] بدلائل التوحيد، فلا تشركوا به[5]، وأمّا إذا نصبته على الاختصاص فلا، إذ لا معنى لقولك: أعني الذي جعل كذا وكذا فلا تشركوا به، وكذا إن جُعل وصفاً[6]. والندّ هو المثل المخالف المناوئ[7]، من ندّ البعير إذا شرد[8] فهو كالضدِّ لفظاً ومعنى. والمشركون لم يدّعوا في الأوثان الاستقلال بالألوهية، بل كان زعمهم أنها شفعاؤهم عند الله، ولكن لمّا سمّوها آلهة وعظّموها بالتقرُّب إليها وتعفير الجباه لها وأثبتوا لها الضر والنفع، أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها ذوات واجبة بالذات/ لها خواص

---

(١) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ٢٣٦)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٤٧)، والبحر المحيط (١/ ١٦٢)

(٣) في (ب) " قدرته "

(٤) في (ج) "خلقكم"

وحفّوا به واحتفوا: أطافوا، وهم حافّون به، وحففته بالناس: جعلتهم حافين به.

انظر: أساس البلاغة مادة: "حفف" (١/ ٢٠٠)

(٥) انظر حاشية الجرجاني (١/٢٣٦)

(٦) انظر: هذه الوجوه والرد عليها في حاشية الجرجاني (١/٢٣٦)

(٧) انظر: الكشاف (١/٤٧)، والأضداد لابن الأنباري (٢٣)

(٨) انظر: اللسان "ندد" (٣/٤١٩).

الألوهية، فتهكّم بهم وشنّع عليهم بأنهم أثبتوا لمن لا ندّ له أنداداً(١)، وفي ذلك قال موحّد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل(٢):

أَرَباً وَاحِداً أَمْ أَلْفُ رَب ... أَدِينُ إذا تَقَسَّمَتْ الأمورُ
تَرَكْتُ الّلاتَ والعُزَّى جَمِيعاً ... كَذَلِكَ يَفْعَلُ الرَّجُلُ البَصيرُ(٣)

﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ حال من فاعل " فلا تجعلوا "(٤) والمفعول متروك نسياً(٥)؛ أي:الحال أنكّم من أهل العلم والمعرفة لا يشُقّ غباركم، أو محذوف(٦) أي: وأنتم تعلمون أنّ هذه الجمادات لا تماثله ولا تصلح للألوهية. والأول أبلغ ذماً(٧)، وعلى

(١) انظر: الكشاف (١/٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨).

(٢) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء، وهو ابن عمّ عمر بن الخطاب، ووالد سعيد بن زيد، لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها. رآه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وسئل عنه بعدها فقال: " يبعث يوم القيامة وحده " توفي قبل البعثة بخمس سنين.
انظر في ترجمته: الأغاني (٣/١٢٣)، وطبقات ابن سعد (١/١٦١)، والإصابة (٣/٣١)، وبلوغ الأرب (٢/٢٤٧)، وسير أعلام النبلاء (١/١٢٦) في ترجمة ابن سعيد، وخزانة الأدب (٣/٩٩).

(٣) انظر: مشاهد الإنصاف (٤١)، وتفسير ابي السعود(١/٦٢)، وروح المعاني (١/١٩١)، وحاشية الشهاب (٢/٣٩)
والبيت الثاني في جمهرة اللغة (١/٨٠)، والأغاني (٣/١١٨) وفيهما: " كذلك يفعل الجلد الصبور"
والمعنى: كيف أدع عبادة الرب الواحد وأختار الأرباب المتعددة.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس(١/١٩٩)، والتبيان للعكبري(١/٣٩)

(٥) انظر: الكشاف (١/٤٧)، والدر المصون (١/١٩٦)

(٦) انظر: البحر المحيط (١/١٦٢)، والدر المصون (١/١٩٦)

(٧) انظر: الكشاف (١/٤٧)

الوجهين الغرض منه التوبيخ لا تقييد[1] الحكم، فإن العالم والجاهل سواء في توجّه التكليف[2].

هذا وفي تفصيل الآفاق إشارة إلى تفصيل ما أجمل من خلق الإنسان في "خلقكم"، فإنّ الأرض مثال للبدن والسماء للنفس والماء للعقل والثمرات للفضائل النظرية والعملية الحاصلة من استعمال العقل الحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية[3].

ولما قرّر أدلة الصانع والتوحيد بآيات الآفاق والأنفس على وجه دلّت على ثبوت صفات الكمال ونعوت الجلال، أفاض إلى تقرير إثبات نبّوة رسوله ومبلّغ أحكامه الداعي إلى توحيده[4] بقوله:

٢٣- ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ معجزاته وإن فاتها الإحصاء كثرة، إلاّ أنّ القرآن أعظم معجزاته؛ لكونه باقياً على وجه الدهر إلى آخر الزمان مع إنبائه عمّا كان وما[5] يكون، وهو أدفع للريب وأدحض للشبهة؛ لأنه لسان من تُحدّي به، فأرشدهم إلى كيفية تعرّفهم حاله، أهو من عند الله كما يدّعيه؟ أم من عند نفسه كما يزعمون، بأن يجربوا قواهم في الإتيان

(١) في (ج) " لا تفيد"

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤١)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٢)، وحاشية الشهاب (٢/٤٢-٤٣)

(٤) هذه المناسبة ذكرها صاحب الكشاف (١/٤٧)، وانظر: أنوار التنزيل (٢/٤٣-٤٤)

(٥) في (ج) " وعمّا "

بمقـدار أقصر سورة منه؛ لأنهم[1] أهل جلدته[2] المتكلمون بلغته، فإذا عجزوا عن آخرهم ظهر أنهم كابروا وخالفوا مقتضى العقل كما جحدوا التوحيد هوىً وعناداً. وإنّما آثر التنزيل على الإنزال؛ لأنّه منشأ قدحهم ومحل ارتيابهم، حيث جاء على نمط خطبهم[3] ورسائلـهم وأشعـارهم ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾[4] فقيل لهم: إن ارتبتم فأتوا بأقل نجم منه، فإنه أيسر عليكم، فالذي اتخذوه ريبة قادحة جعل ذريعة إلى كونه حقاً لا يحوم حول حماه شك، وفيه غاية الإلزام والتبكيت[5]. والسورة: طائفة (من القرآن)[6] ملقّبة باسم خاص هو علم لها

---

(١) في (ج) " لأنه "

(٢) انظر: الكشاف (٤٧/١)

(٣) في (ج) " لخطبهم "

(٤) سورة الفرقان: آية (٣٢)

(٥) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (٢٣٨/١-٢٣٩) وهو اختصار لما ذكره الزمخشري جواباً على سؤال: لم قيل " مما نزلنا " على لفظ التنزيل دون الإنزال ؟ انظر: الكشاف (٤٧/١).

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

كسورة الفاتحة والإخلاص[1]، ولا يرد آية الكرسي والمداينة؛ لأنّه مجرد إضافة و[2]لم يبلغ حد العلمية[3]، مأخوذة من سور البلد[4]؛ لأنها طائفة محوزة على حيالها كالبلد المسوّر[5]، أو من السورة بمعنى الرتبة[6] كما في قول النابغة[7]:

ولِرَهْطِ حَرَّابٍ وقَدٍّ سَوْرَةٌ في المجْدِ ليس غُرابها بمُطارِ[8]

فإنها منازل ومراتب للقارئ، أو لأنها في نفسها منازل ومراتب في الطول[9] والقصر والإحكام بعضها فوق بعض[10]، أين رتبة " قل هو الله " من " تبت "

---

(١) انظر: الكشاف (٤٨/١)، وحاشية الجرجاني (٢٣٩/١)

(٢) الواو: ساقطة من (ب)

(٣) انظر: حاشية الجرجاني (٢٣٩/١)

(٤) ولكن جمع سورة القرآن سُوَر بفتح الواو، وجمع سُورة البلد سُوْر بسكونها، ففرقوا بينها في الجمع. انظر: الدر المصون (٢٠١/١)، والكليات لأبي البقاء (٤٩٤).

(٥) انظر: الكشاف (٤٨/١)، والدر المصون (٢٠١/١)

(٦) وهو قول أبي عبيدة وابن الأعرابي. انظر: تهذيب اللغة "سار" (١٣/ ٥١)

(٧) هو زياد بن معاوية الذبياني، تقدمت ترجمته. انظر: ص (١٦٣)

(٨) انظر: ديوانه (٨٧)، والكشاف (٤٨/١)، وأنوار التنزيل (٤٩/٢)، واللسان "قدد" (٣٤٥/٣)، و"سور" (٤٨٥/٤) وفيه "ولآل"، و "طير" (٥١٠/٤).

وحرّاب بالراء -وروي بالزاي – ابن زهير، وقدٌّ – بالمهملة وروي بالمعجمة – ابن مالك، وهمارجلان من بني أسد. وليس غرابها بمطار استعارة تمثيلية لدوام العز، أو كناية عنه؛ لأن أصله أنه إذا كثر الخصب يقيم فيه الغراب ولا يطيره شيء

والمعنى: أن لهؤلاء القوم درجة من الشرف دائمة العز.

انظر: فتوح الغيب (٤٠٢)، وحاشية الجرجاني (٢٤٠/١)، ومشاهد الإنصاف (٤١).

(٩) في (ب) زيادة " والعرض "

(١٠) انظر: الكشاف (٤٨/١)

ونظائرها؟. وقيل: من السؤر مهموزاً وهو بقية الشيء[1]، وليس بقوي لفظاً إذ لم يُقرأ به[2]، ولأنّ فضلة الشيء وبقيّته تُنبئ عن القلة والحقارة وذهاب الأكثر، ولا ذهاب هنا لشيء ما[3].

والحكمة في تفصيل القرآن سوراً إفراد الأنواع، وتلاحق الأشكال، وتنشيط القارئ، والترغيب فيه، وتسهيل الحفظ، فإنّه إذا ختم سورة تنفّس لذلك كالمسافر إذا قطع مرحلة أو ميلاً أو فرسخاً، إلى غير ذلك من الفوائد[4].

﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ صفة "سورة"[5]، والضمير لـ" ما نزّلنا "[6]، و"من" بيانية[7]؛ لأنّ السورة المفروضة التي بها تعلّق الأمر التعجيزي مثل المنزّل في حسن النظم وغرابة البيان[8]، وقيل: تبعيضية[9]، وفيها إيهام أن للمنزّل مثلاً عجزوا عن الإتيان

---

(١) وهو قول أبي الهيثم. انظر: تهذيب اللغة "سار " (١٣/٥٠)

(٢) قال الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٤٠): فيه ضعف من حيث اللفظ، إذ لم تستعمل مهموزة في السبعة ولا في الشاذة المنقولة في كتاب مشهور

(٣) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٠)

(٤) انظر هذه الفوائد في: الكشاف (١/ ٤٨)، وغرائب القرآن (١/ ١٨٥- ١٨٦)

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٤٨)، والدر المصون (١/ ٢٠٠)،
وهو الذي رجحه الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٤٣)، والألوسي في روح المعاني (١/ ١٩٥)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٤٨) وكشف المشكلات (١/٢٥)

(٧) انظر: المحرر الوجيز (١/ ١٤٤) وهو الذي رجحه الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٤١) وأبو السعود في تفسيره (١/ ٦٤)، والألوسي في روح المعاني (١/ ١٩٥)

(٨) انظر:حاشية الجرجاني (١/ ٢٤١)، وذكر أبو حيان أقوال آخرى في معنى " من مثله " فانظرها في البحر المحيط (١/ ١٧٠-١٧١)

(٩) وهو اختيار أبي حيان في البحر المحيط (١/ ١٧٠)، والسمين الحلبي في الدر المصون (١/ ٢٠٠)، والقرطبي في تفسيره (١/ ١٦٢)، ونسب ابن الانباري القول إلى الأخفش أنها زائدة انظر: البيان (١/ ٦٤)

ببعضه[1]، أو لـ"عبدنا"[2]، فـ"من" ابتدائية[3]؛ لأن السورة المفروضة مبتدأة[4] ناشئة من مثل العبد[5]، وعلى هذا يجوز أن يكون الجار متعلقاً بـ"فأتوا"[6]؛ لأنّ للعبد مثلاً في البشرية والعربية والأميّة، فيجوز قصد التعجيز باعتبار المأتي به وهي السورة من مثله الموجود، وأمّا إذا عاد الضمير إلى المنزَّل تبادر منه أنّ له مثلاً محقّقاً والعجز إنما هو عن الإتيان بشيء منه[7].

---

(١) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤١)

(٢) انظر:التبيان للعكبري (١/٤٠)، وهذا القول نسبه ابن الجوزي إلى أبي عبيدة والزجاج وابن القاسم. انظر: زاد المسير (١/ ٥٠)

وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٤): أي من مثل القرآن.

(٣) انظر: البحر المحيط (١/ ١٧١)، والدر المصون (١/ ٢٠٠)

(٤) في (أ) و (ب) " مبتدأ "

(٥) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤١)

(٦) انظر: الدر المصون (١/ ٢٠٠)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/ ٧١/ب) وذكر الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٤٢) جواباً آخر فليراجع

هذا والأوجه ردّ الضمير إلى المنزَّل[1]؛ لموافقة النظائر ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾[2] ﴿فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ﴾[3]، ولأنّه الذي سيق له الكلام واقتضاه المقام لغرض الارتياب فيه، وذكر العبد واقع بالعرض، ولأن في عود الضمير إلى العبد ترك التصريح بأنّ السورة المأتي بها يجب أن تكون مماثلة للمنزَّل نظماً وأسلوباً، ولأنّ الجمّ الغفير إذا خُوطبوا بالإتيان بمقدار أقصر سورة كان أبلغ في التحدّي من أن يقال لهم: ليأت واحد منكم بنحو ما أتى به هذا الواحد، وهو الذي يلائم قوله:

﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[4] دون: ظرف مكان مثل "عند"[5]، وفيه معنى القرب والدنو؛ لتوافقهما في الحروف الأصول[6]. فمعنى "دون زيد" أدنى

(١) وهذا القول نسبه الطبري إلى مجاهد وقتادة، وقال: هو التأويل الصحيح. وزاد ابن الجوزي نسبته إلى الفراء ومقاتل،وهو الذي رجّحه الزمخشري والبيضاوي وابن جزيء، وأبو حيان،ونسبه إلى أكثر المفسرين، والألوسي وقال: إنه أولى الوجوه على الإطلاق.
انظر: تفسير الطبري (١/ ١٦٦)، والكشاف (١/ ٤٨)، وأنوار التتريل (٢/ ٥٣-٥٦)، وزاد المسير (١/ ٥٠) والتسهيل لعلوم التتريل (١/ ٧٢)، والبحر المحيط (١/ ١٦٩)، وروح المعاني (١/ ١٩٥)

(٢) سورة يونس: آية (٣٨)

(٣) سورة هود: آية (١٣)

(٤) هذه الوجوه الأربعة في ترجيح عود الضمير إلى المتزل ذكرها صاحب الكشاف (١/ ٤٨- ٤٩)، والبيضاوي في أنوار التتريل (٢/ ٥٦- ٥٧) وانظر: البحر المحيط (١/ ١٦٩-١٧٠)

(٥) انظر "دون" في: تهذيب اللغة (١٤/ ١٦٠)، واللسان (١٣/ ١٦٦).

(٦) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٤)

مكان منه، فاستُعير لتفاوت الرتب، ثم اتُسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حدّ[1]. والجار متعلق بـ"ادعوا" أو بـ"شهدائكم"[2]، فإن تعلّق بالثاني فالمراد بالشهداء الأصنام؛ أي: ادعوا الأصنام التي اتخذتموها آلهة تشهد لكم يوم القيامة (أنكم على الحق كما تزعمون)[3]، أو ادعوا الذين يشهدون[4] لكم[5] بين يدي الله بأنكم على الحق، كقول الأعشى[6]:

تُرِيكَ القَذَى مِنْ دُونِهَا وَهْيَ دُونَهُ ******************[7]

(١) انظر: الكشاف (١/ ٢٤٩)

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من بقية النسخ.

(٤) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " التي تشهد "

(٥) في بقية النسخ زيادة " يوم القيامة "

(٦) هو ميمون بن قيس، تقدمت ترجمته.

(٧) وتمامه: ************* إذا ذاقَها مَنْ ذَاقَها يَتَمَطَّقُ

وهي من قصيدة له يمدح بها رجلاً يلقب بالمحلق أولّها:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم معشق.

انظر: ديوان الاعشى (١٢٨)، وجمهرة اللغة (٢/ ٩٢٤)، ومعجم المقاييس (٥/ ٣٣٣)، وتهذيب اللغة مطق (١٤/ ١٨٠) و لم ينسبه، وأساس البلاغة (٢/ ٢١٨)

ويتمطق " يلصق لسانه بالغار الأعلى فيسمع له صوت وذلك عند استطابة الشيء انظر: اللسان " مطق " (١٠/ ٣٤٥)

والشاهد في البيت استعمال " دون " بمعنى " بين يدي "

أي: قدّامها."من" في الأول ابتدائية، فإنّ الاتخـاذ ابتدأ من التجاوز[1]، والمجرور في محل نصب على الحال[2]، وفي الثاني تبعيضية[3]؛ لأن الفعل واقع في بعض جهة القدّام كقولك: جئت من خلفك. والظرف لغو، وعلى الوجهين تهكُّم بهم، حيث أُمروا بأن يستظهروا في معارضة القرآن الذي أخرس كل منطيق[4] بالجماد[5]. أو شهداءكم/ من دون الله، من دون أوليائه المؤمنين[6]، وهـم رؤساءكـم ووجوه المشاهد وفرسان البلاغة، يريد أن أمر الإعجاز في الظهور بلغ مبلغاً لا يرضى هؤلاء المعروفون بالمحاماة والذّب عنكم في المهمات لأنفسهم الشهادة بصحّة الفاسد واستقامة المحال الجليّ إحالته[7]، فالجار والمجرور في محل الحال، و"من" ابتدائيـة " أيضاً[8]. وإن تعلّق بالدعاء، فالمعنى: ادعوا أولياءكم، وهم زعماء القوم متجاوزين أولياء الله، فإنهم يشهدون عليكم لا لكم،

---

(١) في (ج) " المتجاور " وانظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٥)

(٢) انظر: التبيان للعكبري (١/ ٤٠)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٤٨)

(٣) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٤)

(٤) المنطيق: البليغ. انظر: اللسان (١/٣٥٤).

(٥) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٤)

(٦) هذا الوجه لم يرضه البيضاوي ولذلك ذكره بصيغة التمريض. انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٦٨)

(٧) هذه الأوجه الثلاثة في معنى الآية في حالة تعلق الجار بشهداءكم ذكرها صاحب الكـشاف (١/ ٤٩)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٦٦- ٦٧) وانظر: حاشية الجرجاني على الكـشاف (١/ ٢٤٤-٢٤٥)

وجوّز الزمخشري تعليقه بالدعاء على الوجه الثالث. انظر: الكشاف (١/ ٤٩)

(٨) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٥)

[و][1]"من" للابتداء[2] والظرف مستقر. أو ادعوا شهداءكم من الناس في تصحيح دعواكم، كما هو المتعارف في إثبات الحقوق عند الحكام، ولا تقتصروا على قولكم: الله يعلم الله يشهد إنا لصادقون. كما هو ديدن المبطل في الدعاوى. قيل لرجل من العرب: كيف نسبك؟ قال: علويّ الحمد لله، فقيل له: قولك[3] الحمد لله ريبة في نسبك. أو ادعوا من حضركم من الإنس والجنّ؛ ليأتوا بمثله متجاوزين الله[4]، فإنه ممّن حضركم[5] لا تستعينون به فإنّه المتفرّد بالقدرة على الإتيان بمثله[6]. وهذا أرجح الوجوه[7] الذي يشهد له قوله ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[8]. و"من" في هذا الوجهين أيضاً ابتدائية[9] والظرف مستقر، وقد يقال "من" في الوجوه كلها بمعنى"في" كما في سائر الظروف اللازمة التي تكون منصوبة على الظرفية أبداً ولا تجرّ إلاّ بـ"من".[10]

(١) الواو: ساقطة من الأصل
(٢) انظر: فتوح الغيب للطيبي (٤١٠)
(٣) قولك: ساقطة من (ج)
(٤) الله: ساقطة من (ج)
(٥) في (ب) زيادة عبارة " وهو أقرب من حبل الوريد "
(٦) هذه الأوجه الثلاثة في معنى الآية حال تعلق الجار بادعوا ذكرها صاحب الكشاف (١/ ٤٩) وانظر حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٥-٢٤٦)
(٧) وهو الذي رجحه الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٤٦)
(٨) سورة الإسراء: آية (٨٨)
(٩) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٦)
(١٠) انظر: حاشية السعد (١/ ٧٣/أ)، وحاشية الجرجاني (١/ ٢٤٥)

﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ في أنه كلام البشر، و[1]جوابه محذوف دلّ عليه ما قبله[2]. والصدق: الإخبار (عن الشيء)[3] على ما هو عليه[4].

٢٤- ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ أي: إن جربتم قواكم واستبان[5] لكم العجز فاتركوا العناد، فعبّر عن الإتيان بالفعل تعبيراً عن الملزوم باللازم[6] على طريقة الكناية[7]؛ إيثاراً للإيجاز الذي هو حلية القرآن[8]، كما إذا عدّد عليك صاحبك جملة من الأفعال مستكثرة تقول في جوابه: نعم ما فعلت، وكذا عن ترك العناد باتقاء النار؛ لأن من اتقى النار ترك العناد،

---

(١) الواو: ساقطة من (ب)

(٢) بنصه من أنوار التتريل (٢/ ٦٨)، وانظر: الدر المصون (١/ ٢٠٢)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٤) انظر: مفردات الراغب " صدق " (٤٧٨)

(٥) في (ج) " وبان "

(٦) في (ب) " عن اللازم بالملزوم "

(٧) الكناية: هو أن تتكلم بشيء وتريد غيره انظر: معجم المصطلحات البلاغية (٥٦٨)

وقد ذهب السكاكي إلى أن ذلك من باب المجاز لا الكناية لأن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم. انظر: مفتاح العلوم (٤٠٣).

وقد ردّ الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٤٩) على السكاكي حيث قال: وما اختاره السكاكي مما لا يعوّل عليه، ألا ترى أنه قد اضطر إلى أن المجاز قد يكون باطلاق اللازم على الملزوم كما في: أمطرت السماء نباتاً: أي غيثاً، وقد يكون بإطلاق الملزوم على اللازم نحو: رعينا الغيث.

(٨) وذكر الزمخشري فائدة أخرى وهي: هويل شأن العناد. انظر: الكشاف (١/٥٠).

فهو من لوازمه وروادفه[1]. وكان الظاهر "إذا"؛ لأنه كلام الله ابتداءً، وعدم الإتيان مقطوع به[2]، وإنما آثر "إن" إما[3] سوقاً للكلام على حسب حسبانهم قبل التأمل[4] واغترارهم بما كانوا فيه من الفصاحة والبلاغة، أو على طريقة التهكّم، كما يقول المدلّ بقوته لمن دونه: إن غلبتك ماذا تقول؟[5] و"لن" كلمة مقتضبة[6] لنفي المستقبل[7] مع التأكيد[8]، وعن الخليل:[9] أن أصلها "لا أن"[10]. وعن

(١) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٩)

(٢) به: ساقطة من (ج)

(٣) إما: ساقطة من (ج)

(٤) في (ج) " التأويل "

(٥) هذان الوجهان ذكرهما صاحب الكشاف (١/ ٤٩)

(٦) اقتضب الكلام: ارتجله. انظر: أساس البلاغة (٢/ ٨٥)
والمرتجل: هو الاسم الذي لا يكون موضوعاً قبل العلمية. انظر: التعريفات للجرجاني (٢٦٨)

(٧) انظر: معاني الحروف (١٠٠)، ورصف المباني (٣٥٥)، ومعنى اللبيب (٣١٤)
وهو مذهب سيبويه وإحدى الروايتين عن الخليل. انظر: الكشاف (١/ ٥٠)

(٨) وهو رأي الزمخشري ورجحه أبو حيان، وردّ ابن هشام ذلك فقال: ولا تفيد توكيد النفي خلافاً للزمخشري
انظر: الكشاف (١/ ٥٠)، والبحر المحيط (١/ ١٧٤)، ومغني اللبيب (٣١٤)

(٩) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، تقدمت ترجمته. انظر: ص (١٠٧)

(١٠) انظر: الكتاب (٣/٥)، ومعاني الحروف (١٠٠)، وسر صناعة الإعراب (١/ ٣٠٤)
وقد ردّ سيبويه على الخليل في الكتاب (٣/ ٥) وانظر: المسائل الحلبيات (٤٥) ورصف المباني (٣٥٥- ٣٥٦)

الفراء:[1] "لا" أبدلت الألف نوناً[2] والواو اعتراضية، والجملة الاعتراضية لا محل لها من الأعراب[3]؛ لعدم وقوعها موقعاً يستحق الإعراب، وهو موقع المفرد[4]. وفي الآية دليلان لإثبات النبوّة: ظهور المُتحدى به معجزاً، والإخبار بالغيب[5] إذ

(١) هو يحيى بن زياد بن عبد الله الأسدي مولاهم، الكوفي، نزيل بغداد، النحوي المشهور، صاحب الكسائي، عُرف بالفراء لأنه كان يفري الكلام، له مؤلفات منها: معاني القرآن، مات سنة (٢٠٧هـ)

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (١٤/ ١٤٦)، والأنساب للسمعاني (٤/ ٣٢٥)، ومعجم الأدباء (٥/ ٦١٩)، وإنباه الرواه (٤/ ٧)، وطبقات النحويين واللغويين (١٣١)، والمزهر (٢/ ٤١٠)

و لم أجد قول الفراء في معانيه (١/ ٢٠)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٥٠)، ورصف المباني (٣٥٥)، والدر المصون (٢٠٣)، ومغني اللبيب (٣١٤) وقد رد المالقي في رصف المباني (٣٥٦) على قول الفراء، وكذا ابن هشام في مغني اللبيب (٣١٤) هذا والصحيح من هذه المذاهب مذهب سيبويه وأكثر النحويين أنها حرف بسيط ثنائي غير مركب.

انظر: البحر المحيط (١/ ١٧٤)، والدر المصون (١/ ٢٠٣)، ورصف المباني (٣٥٥)

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٥٠)، والبحر المحيط (١/ ١٧٤)

(٤)انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٨)

(٥) هذان الوجهان ذكرهما الزمخشري في الكشاف (١/ ٤٩) وزاد الرازي وجهان آخران وهما:

الأول: أنه عليه الصلاة والسلام لو لم يكن قاطعاً بصحة نبوته لما قطع في الخبر بأنهم لا يأتون بمثله ...

الثاني: أنه عليه الصلاة السلام وإن كان متهماً عندهم فيما يتصل بالنبوة فقد كان معلوم الحال في وفور العقل والفضل، فلو تطرقت التهمة إلى ما ادعاه من النبوة لما استجاز أن يتحداهم ويبلغ في التحدي إلى نهايته ...

تفسير الرازي (٢/ ١١١)، وانظر: غرائب القرآن (١/ ١٨٨) فقد ذكر هذه الوجوه الأربعة.

لو عارضوا لنُقِل(١) لتوفر الدواعي، وإذا عجز الذين قالوا ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾(٢) فمن بَعْدَهم أعجز(٣) والمخاطب شرطه أن يكون عالماً بمضمون الصلة والصفة، ولذلك اشتهر أنّ الصفات قبل العلم بها أخبار، كما أنّ الأخبار(٤) بعد العلم بها أوصاف(٥). فالمخاطب بهذه النار المشركون، وقد سمعوا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أو أهل الكتاب ناراً موصوفة، أو من آية التحريم(٦) إن تقدّم نزولها. والمخاطب بآية التحريم المؤمنون وقد علموا الوصف بالسماع من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. والتنكير تارة والتعريف أخرى تفنّن، فلا وجه للقول بأن آية التحريم مكية(٧)، لاتفاق الثقات على أنها مدنية من غير استثناء

(١) في (ج) " عارض النقل "

(٢) سورة الأنفال: آية (١٣)

(٣) في (ب) زيادة " بلا ريب "

(٤) في (ب) زيادة " بها "

(٥) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٥١)

(٦) وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]

(٧) فيه ردّ على الزمخشري والبيضاوي حيث قالا بأنّ آية التحريم نزلت بمكة فعرفوا منها ناراً موصوفة بهذه الصفة.

انظر: الكشاف (١/ ٥٠)، وأنوار التنزيل (٢/ ٨٠)

قال ابن المنير في الانتصاف: " لكني لم أقف على خلاف بين المفسرين أن سورة التحريم مدنية وما اشتملت عليه من القصة أصدق شاهد على ذلك فالظاهر أن الزمخشري وهم في نقله أنّها مكية "

انظر: الانتصاف (١/ ٥٠)

وكذلك قال أبو حيان أن الآية في سورة التحريم نزلت بمكة. انظر: البحر (١/ ١٧٥)

شيء منهـا[١]. والوقـود ما يوقد به[٢]، وإنما قـرن بين الناس والحجارة جـمعاً بين العابد والمعبود؛ لقوله ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾[٣] زيادة في تحسّرهم؛ لأنهم كانوا يعبدونها لدفع العذاب.

﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ هُيئت وجعلت لهم عدة، صلة بعد صلة[٤] بلا عاطف على قياس الأخبار والصفات، أو حال من النار بتقدير"قد"[٥]، أو

ولعل الوهم بأن سورة التحريم مكية حصل بسبب ما روي عن قتادة أنّ سورة التحريم نزلت بالمدينة إلى رأس العشر، والباقي بمكة. وهذا لا حجة فيه؛ لأن الآية المذكورة هي الآية التاسعة، وهو كذلك مخالف لما أخرجه أبو جعفر النحاس بإسناد – قال عنه السيوطي في الإتقان إنه جيد رجاله ثقات – عن ابن عباس أنّ سورة التحريم مدنية، والروايات الصحيحة دلت على أن صدر السورة ووسطها ممّا نزل في المدينة. انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٢٢)، وأسباب النزول للواحدي (٤٣٨)، ولباب النقول (٢١٧)، والإتقان (١/ ١٣، ١٤)

(١) انظر: زاد السير (٨/ ٣٠٢)، وتفسير القرطبي (١٨/ ١١٧)، وتفسير ابن كثير (٨/ ١٨٥) والبرهان للزركشي (١/ ١٩٤)، والإتقان (١/ ١٢-١٣، ١٤)

(٢) وهو قول الزجاج. انظر: معاني القرآن (١/ ١٠١)

(٣) سورة الأنبياء: آية (٨٩)

(٤) ذكره في الدر المصون (١/ ٢٠٨) ونسبه إلى السجستاني، وقد ردّ ابن الأنباري على هذا الوجه بقوله: وهذا غلط؛ لأن " التي " هنا وصلت بقوله " وقودها الناس " فلا يجوز أن توصل بصلة ثانية " انظر: البيان (١/ ٦٤) وقد أجاب السمين الحلبي على هذا الرد بقوله: ويمكن ألاّ يكون غلطاً؛ لأنّا لا نسلم أنّ " وقودها الناس " والحالة هذه صلة، بل إمّا معترضة؛ لأنّ فيها تأكيداً، وإمّا حالاً، وهذا الوجهان لا يمنعهما معنى ولا صناعة. انظر الدر المصون (١/ ٢٠٨)

(٥) وهو قول العكبري. انظر: التبيان (١/ ٤١)

وقد ردّ عليه أبو حيان فقال: " وفي ذلك نظر؛ لأن جعله الجملة حالاً يصير المعنى: فاتقوا النار في حال إعدادها للكافرين، وهي معدّة للكافرين اتقوا النار أو لم يتقوها، فتكون إذ ذاك حالاً لازمة،

استئناف.[1] وفيه دلالة على أن النار مخلوقة[2]، وأنها بالأصالة للكفار.

٢٥- ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ عقّب ذكر الأشقياء وما أعدّ لهم بذكر السعداء وما لهم من النعم والآلاء، كما أشير إليه سابقاً من جريان سنة الله تعالى المقارنة بين الأضداد والمقابلات؛ تنشيطاً لاكتساب ما يزلف، وتثبيطا عن الإقدام على ما يتلف[3]، وهو من عطف القصة على القصة، فالتناسب في الغرضين بالضدّية -وهما عقاب الكفار وثواب المؤمنين- كافٍ في حسنه، وقيل[4]: عطف على "فاتقوا النار" وفيه أن التقدير: إذاً فإن لم تفعلوا أنتم أيها الكفار، فبشر أنت يا فلان. ولا ارتباط بينهما، ولأن عطف الأمر لمخاطب (على الأمر لمخاطب)[5] آخر إنما يحسن إذا

والأصل في الحال التي ليست للتأكيد أن تكون متنقلة " ثم قال أبو حيان: والأولى عندي أن تكون الجملة لا موضع لها من الإعراب وكأنها سؤال جواب مقدر كأنه لما وصفت بأن وقودها الناس والحجارة قيل: لمن أعدت؟ فقيل: أعدت للكافرين.

انظر البحر المحيط (١/ ١٧٧)

(١) وهو الذي رجحه صاحب الدر المصون (١/ ٢٠٧)

(٢) وهو مذهب أهل السنة والجماعة، وخالف في ذلك المعتزلة والقدرية فقالوا: بل ينشئهما الله يوم القيامة.

انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٤١٣)

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٥١)، وغرائب القرآن (١/ ١٩٠)، والبحر المحيط (١/ ١٧٨-١٧٩)

(٤) هذا القول أورده صاحب الكشاف، وزاد أبو حيان نسبته إلى أبي البقاء وليس في التبيان ما يشير إلى ذلك، وقد يكون في كتاب آخر.

انظر: الكشاف (١/ ٥١)، والتبيان (١/ ٤١)، والبحر المحيط (١/ ١٧٩)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

صُرِّح فيه بالنداء[١]، وقيل[٢]: عطف على " قل" مقدر قبل"يا أيها الناس"؛ أي: قل كذا وكذا وبشر. وفيه أن قوله ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾[٣] لا يصلح أن يكون مقولاً للعبد إلاّ بإجرائه على طريقة كلام الأمر وفيه تكلّف[٤]. وقيل: عطف على مقدر بعد أُعدّت؛ أي: فأنذر الذين كفروا بتلك النار وبشر الذين آمنوا[٥]. والأول هو الوجه[٦]. والبشارة هو الخبر السّار[٧]؛ لأنه يظهر به السرور على البشرة، ولذلك لو[٨] قال: من بشّرني من عبيدي بقدوم زيد فهو حرّ، فبشّروه مرتباً لم يعتق دون الأول، بخلاف ما إذا قال: من أخبرني، فإنهم يُعتقون. والخطاب لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-[٩] أو لعالِمِ كل عصر،

---

(١) هذان الوجهان في تضعيف هذا القول ذكرهما الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٥٤)، وبنحوه رد أبو حيان على هذا القول وضعّفه. انظر: البحر المحيط (١/ ١٧٩)

(٢) وهو اختيار الإمام السكاكي. انظر:مفتاح العلوم (٢٦٠) وانظر: غرائب القرآن (١/ ١٩١) ونسبه لبعض المحققين.

(٣) سورة البقرة: آية (٢٣)

(٤) هذا الإيراد على قول السكاكي ذكره الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٥٤)

(٥) وهو اختيار الخطيب القزويني. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١٦٤)

قال القاضي زاده في حاشيته على البيضاوي (١/ ٣٠٥): وهو أحسن ما قيل ها هنا بعد الوجه المختار، وهو كونه من قبيل عطف القصة على القصة.

(٦) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف (١/ ٥١)، والبيضاوي في أنوار التتريل (٢/ ٨٤) وأبو حيان في البحر (١/ ١٧٩)، والسمين الحلبي في الدر المصون (١/ ٢٠٨)، والطيبي في فتوح الغيب (٤٢٣)

(٧) انظر: مفردات الراغب مادة " بشر " (١٢٥)

(٨) في (ج) " من "

(٩) وهو الذي رجّحه أبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٧٩) وعللّ ذلك بقوله: لأن أمره صلى الله عليه وسلم بالبشارة أفخم وأجزل.

أو لكل من يتأتى منه البشارة/ وهذا أبلغ(١). وعطف الصالحات على الإيمان دلّ على عدم دخولها فيه(٢)، وأما ترتيب الثواب عليها؛ فللترغيب في الأعمال الصالحة. ألا يُرى كيف رُتِّب على مجرد الإيمان في قوله ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾(٣)، وقوله ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٤). واستغراق الجمع كالمفرد في تناول

---

(١) وهو الذي رجحه صاحب الكشاف (١/ ٥١) وقال إنه أحسن وأجزل

(٢) قول المؤلف – رحمه الله – أن عطف الصالحات على الإيمان يدل على عدم دخولها فيه ليس بصحيح، فإنّ الإيمان إذا أطلق أدخل الله ورسوله فيه الأعمال المأمور بها، وقد يقرن به الأعمال، وذلك لأن أصل الإيمان هو ما في القلب، والأعمال الظاهرة لازمة لذلك، ولا يتصور وجود إيمان القلب مع عدم جميع أعمال الجوارح، بل متى نقصت الأعمال كان لنقص الإيمان الذي في القلب، فصار الإيمان متناولاً للملزوم واللازم، وإن كان أصله ما في القلب، وحيث عطفت عليه الأعمال فإنه أريد أنه لا يُكتفى بإيمان القلب، بل لابد معه من الأعمال الصالحة. وللناس في عطف الأعمال الصالحة على الإيمان قولان: أحدهما: أن المعطوف داخل في المعطوف عليه أولاً، ثم ذكر باسمه الخاص تخصيصاً له؛ لئلا يظن أنّه لم يدخل في الأول، وقالوا: هذا في كل ما عطف فيه خاص على عام كقوله ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾ [البقرة: ٩٨]

الثاني: أن الأعمال في الأصل ليست من الإيمان، ولكن هي لازمه له، فمن لم يفعلها كان إيمانه منتفياً لأن انتفاء اللازم يقتضي انتفاء الملزوم، لكن صارت بعرف الشارع داخله في اسم الإيمان إذا أطلق، فإن عطفت عليه ذكرت؛ لئلا يظن أن مجد الإيمان بدون الأعمال الصالحة يوجب الوعد. انظر. مجموع الفتاوى (٧/ ١٩٨-٢٠٢)

ومن هنا يتبين أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، وأن الأعمال داخله في مسمى الإيمان وليس هو مجرد التصديق، وهذا المعنى الذي سار عليه أئمة السلف من أهل السنة والجماعة، أنّ الإيمان تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان.

انظر: شرح السنة (١/ ٣٨-٣٩)، والعقيدة الواسطية (١٧٨)، ومجموع الفتاوى (٧/ ٢٨٩)، وجامع العلوم والحكم (٢٥)

(٣) سورة يونس: آية (٢)

(٤) سورة الصف: آية (١٣)

كل فرد فرد[1]، ولا يلزم أن يأتي كل أحد بكل العبادات، بل يختلف باختلاف أحوال المكلفين من الغنى والفقر والإقامة والسفر[2]، وفيه شائبة توزيع[3]. والعمل الصالح: ما ورد عليه الثناء من الشارع،[4] فخرج المباح وإن كان حسناً شرعاً[5]. والجنة: اسم لدار الثواب[6]، سمّيت بذلك؛ لاستتار أرضها بالأشجار[7]، أو لاستتار ما فيها من النعيم[8]، وهي اسم للقدر المشترك لها مراتب متفاوتة بقدر الاستحقاقات، فلكل طبقة من العاملين[9] جنات واقعة في مرتبة واحدة فالتنكير للتنويع[10]. وأعلى المراتب الفردوس، وفي الحديث "إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة"[11]، نسأل الله أن يجعلنا من سكانه بفضله وإحسانه. ومعنى جري الأنهار تحتها: جريها تحت

---

(١) فرد: ساقطة من (ج). وانظر: المحصول (١/٢/٥٨٤)

(٢) في (ج) " من السفر "

(٣) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٥٦)

(٤) ويشمل الواجب والمستحب

(٥) في (ج) " وشرفاً " وذلك؛ لأن المباح بذاته لا يتعلق بفعله ثواب ولا بتركه عقاب

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٥٢)

(٧) انظر: تفسير الماوردي (١/ ٨٥)، وتفسير البغوي (١/ ٧٣)، وزاد المسير(١/ ٥٢)، وتفسير القرطبي (١/ ١٦٦)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٩٧)

(٩) في (ج) " العالمين "

(١٠) انظر: الكشاف (١/ ٥٢)، وحاشية الجرجاني (١/ ٢٥٧)
وقال زاده في حاشيته (١/ ٣٠٨): ويجوز أن يكون تنكير الجنات للتعظيم

(١١) وهو جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب " وكان عرشه على الماء "، ٨م ٢٢٢، ح ٧٤٢٣، من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

أشجارها[1] النابتة[2] على شواطئها، كما هو المتعارف في بساتين الدنيا. والنهر - بسكون الهاء والفتح أكثر[3] -المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر[4]، وإسناد الجري الذي هو للماء[5] إليها مجاز[6]، واللام فيه للجنس من غير نظر إلى عموم أو خصوص[7]، كما في: أهلك الناس الدينار والدرهم، أو بدل الإضافة[8]، أو

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٧٠)، وتفسير القرطبي (١/ ١٦٦)

(٢) في (ج) " النابت "

(٣) انظر: اللسان " نهر " (٥/ ٢٣٦، ٢٣٨)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٥٢)

(٥) في (أ) " الماء "

(٦) انظر: المحرر الوجيز (١/ ١٤٨)

وإذا قيل بأن الأنهار اسم للماء الجاري فنسبه الجري إليه حقيقة. انظر: الدر المصون (١/ ٢١٤)

(٧) في (ج) " وخصوص "

انظر: الكشاف (١/ ٥٢)، وحاشية الجرجاني (١/ ٢٥٩)

(٨) قال في الدر المصون (١/ ٢١٥): وهذا ليس مذهب البصريين، بل قال به بعض الكوفيين، وهو مردود بأنّه لو كانت " أل " عوضاً من الضمير لما جمع بينهما، قال النابغة:

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة ... بجسِّ الندامى بضّة المتجردِ

وانظر: البحر المحيط (١/ ١٨٣- ١٨٤)

وقد منع الزمخشري هذا الوجه عند تفسير قوله تعالى ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٣٩] حيث قال: وليس الألف واللام بدلاً من الإضافة، ولكن لما علم أنّ الطاغي هو صاحب المأوى تركت الإضافة، ودخول حرف التعريف في المأوى للتعريف؛ لأنه معرّف. انظر الكشاف (٤/ ١٨٣) بتصرف

للعهد تقديراً أو تحقيقاً[1] إن سبق نزول قوله ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾[2] وهذا أحسن؛ لأنه الأصل، لاسيما إذا لم يمكن[3] قصد الاستغراق.

﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ صفة ثانية لجنات[4] بدون العاطف، أو استئناف[5]؛ لأنه لما ذكر " أنّ لهم جنات"، لم يَخْلُ خَلَدُ السامع من أن يقع فيه التردد في[6] حال تلك الثمار، وهل تشبه ثمار الدنيا أم لا؟ وهذا هو الوجه[7]؛ لما عُلم من فوائد الاستئناف، ولاستقلاله بالفائدة، ولأن الاعتراض في قوله " وأتوا به متشابهاً "على هذا أوقع؛ لأنه يؤكد ما سيق له الكلام، بخلاف ما إذا كان وصفاً تابعاً[8]، و"من" في الموضعين للابتداء[9]، والمعنى: أن الفعل المطلق وهو الرزق جعل مُبتدياً من الجنات، وبعد تقييده[10] بالابتداء منها جُعل مبتدياً من الثمرة، والمراد بها النوع لا الفرد، إذ لا معنى لابتداء الرزق من البستان من

(١) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٥٩)

(٢) سورة القتال: آية (١٥)

(٣) في (ب) " يكن "

(٤) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٥٣)، والبحر المحيط (١/ ١٨٤)، والدر المصون (١/ ٢١٧)

(٥) انظر: الفريد (١/ ٢٥٣)، والدر المصون (١/ ٢١٦)

(٦) في (ج) " من "

(٧) وهو الذي رجحه الصفاقسي في المجيد (١٦٤)، وأبو حيان في البحر (١/ ١٨٤)

(٨) في (ب) " ثانياً " وانظر: المراجع السابقة.

(٩) انظر: البحر المحيط (١/ ١٨٥)، والدر المصون (١/ ٢١٥)

(١٠) في (ب) " تقييدها "

تفاحة واحدة؛ لأنه يوجب أن يكون المرزوق قطعة منها، ليكون "من" للابتداء[1]، وكلا الظرفين لغو. ويجوز أنْ يكون "من ثمرة" بياناً[2]، فالظرف الأول لغو، والثاني مستقر وقع حالاً من"رزقاً" فإنه مفعول ثانٍ لـ"رزقوا" في الوجهين، وعلى هذا يجوز حمل الثمرة على النوع والفرد؛ لأن كل فرد مرزوق[3].

﴿ قَالُواْ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ أي: في الدنيا[4]، وحذف أداة التشبيه؛ لاستحكام الشبه كقولك: زيد أسدٌ. ويجوز أن يكون إشارة إلى النوع دون الحاضر[5] كقولك مشيراً إلى الماء الجاري: هذا الماء لا ينقطع.

﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا﴾ معترضة[6]، إن جُوّز الاعتراض في آخر الكلام، وإلا فتذييل[7].

(١) انظر: الكشاف (١/ ٥٢)، وحاشية الجرجاني (١/ ٢٦٠) وقال: وهو ركيك جداً.

(٢) وقد اختار أبو حيان الوجه الأول وردّ هذا الوجه بقوله: وكون " من " للبيان ليس مذهب المحققين من أهل العربية.
انظر: البحر المحيط (١/ ١٨٥)

(٣) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٦٠)، وحاشية السعد (١/ ٧٧/ أ)

(٤) وهو قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة ومجاهد، ونصره ابن جرير
انظر: تفسير الطبري (١/ ١٧١)، وتفسير ابن كثير (١/ ٩٠)

(٥) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٧١)، وتفسير القرطبي (١/ ١٧٦)، والبحر المحيط (١/ ١٨٦)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٥٣)

(٧) انظر: حاشية السعد على الكشاف (١/ ٧٨/ب)، وقال في الدر المصون(١/ ٢١٧): الظاهر أنها جملة مستأنفة.

والتشابه يقتضي التعدد، فالضمير راجع إلى جنس المرزوق الشامل للنوعين[1]، كأنّه قيل: أتوا به متشابهاً نوعاه النوع الذي في الدنيا والنوع الذي في الآخرة. ولا يلزم الإتيان بهما في الآخرة، بل الإتيان بالأخير كافٍ في ذلك نظراً إلى أن تمام الإتيان به. ويجوز أن يكون الضمير للرزق والمعنى: أتوا بمرزوق الجنة[2] متشابه الأفراد. والأول هو الوجه الملائم لإعجاز التنزيل؛ لاشتماله على بدائع نكت بقاء "كلّما" على عمومه، إذ في الوجه الثاني يختص بها عدا المرة الأولى، وبقاء "قبل" على إطلاقه، ولأن الابتهاج والاغتباط إنما يحصل إذا كان التشابه بين ثمار[3] الدنيا وثمار[4] الجنة، ولأن التشابه في الحقائق مع اختلاف الصفات أتمّ في باب التشابه، ولأن عدم الاستئناف متعين في الوجه الثاني فتفوت تلك الفوائد. وهذه عدة فوائد يكفي كل واحدة عدّة لأولويّة الأول[5]. ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٥٣) وقد ردّ أبو حيان على هذا الوجه بقوله: وما ذكره الزمخشري غير ظاهر الآية؛ لأن ظاهر الكلام يقتضي أن يكون الضمير عائداً على مرزوقهم في الآخرة فقط؛ لأنه هو المحدث عنه والمشبه بالذي رزقوه من قبل،مع أنه إذا فسرت القبلية بما في الجنة، تعين أن لا يعود الضمير إلاّ إلى المرزوق في الجنة، كأنّه قال:وأتو بالمرزوق في الجنة متشابهاً. ولا سيما إذا أعربت الجملة حالاً، إذ يصير التقدير قالوا: هذا مثل الذي رزقنا من قبل وقد أتوا به متشابهاً أي قالوا ذلك في هذه الحال .... ولا يظهر أيضاً؛ لأن هذه الجمل إنما جاءت مُحدّثا بها عن الجنة وأحوالها، وكونه يخبر عن المرزوق في الدنيا والآخرة أنه متشابه،ليس من حديث الجنة إلاّ بتكلف، فالظاهر ما ذكرناه من عود الضمير إلى الذي أشير إليه بهذا فقط. انظر: البحر (١/ ١٨٧-١٨٨)، والدر المصون (١/ ٢١٨)

(٢) وهو الذي رجحه أبو حيان كما تقدم في ردّه على الوجه الأول.

(٣) في (ب) " ثمائر "

(٤) في (ب) " ثمائر "

(٥) في (ج) " الأولى "

هذه الفوائد ذكرها صاحب الكشف (١/ ٤٣/ ب)

﴿أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ الزوج: قرين الشيء من جنسه يشمل الذكر والأنثى[1]. والتطهير يشمل الأنجاس[2] والأدناس الطبيعية بحسب العرف[3]، بل هو في تطهير الأخلاق عن الرذائل أشهر[4]، وإيثاره[5] على الطاهرات؛ لدلالته

(١) انظر: مفردات الراغب " زوج " (٣٨٤)

(٢) في (ب) " الأجناس "

(٣) ذكره ابن جرير ونسبه لعدد من الصحابة والتابعين كابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (١/ ١٧٥-١٧٦)، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٩١- ٩٢)، وزاد المسير (١/ ٥٣)

وأورد ابن كثير حديثاً مرفوعاً عن أبي سعيد في قوله تعالى (ولهم فيها أزواج مطهره)قال:من الحيض والغائط والنخامة والبزاق. قال ابن كثير: هذا حديث غريب والأظهر أنّه من كلام قتادة. انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٩٢)

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ١٠٢)، والكشاف (١/ ٥٣)، والبحر المحيط (١/ ١٩٠) وذكر أقوالاً أخرى غير هذا القول، ثم عقبها بقوله: وكل هذه الأقوال لا يدل على تعيينها قوله تعالى (مطهرة) لكن ظاهر اللفظ يقتضي أنهن مطهرات من كل ما يشين.

(٥) في (ج) " وإشارة "

على أنّ مطَهِـراً طهّرهنَّ، وليس ذاك[1] إلا الله، ففيه من الفخـامة ما ترى[2]. ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ هذا رأس النعم ونهاية السعادة.

لا طِيـبَ للعَـيْشِ مـا دامـت مُنَغّـصَةً   لذّاتُــهُ بادِّكَــارِ المــوْتِ والهَــرَم[3]

والخلـد: هو البقاء مع الدوام[4] ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾[5].

---

(١) في (ج) " ذلك "

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٥٣)، والبحر المحيط (١/ ١٨٩)

(٣) البيت من البسيط وهو بلا نسبة في: أوضح المسالك (١/ ٢٤٢)، وشـرح التـصريح علـى التوضـيح (١/١٨٧)، وشرح ابن عقيل (١/ ٢٥٤)، وشرح عمدة الحافظ (١٠٧)، وشرح قطر الندى (١٤٣).

(٤) قال في تهذيب اللغة " خلد " (٧/ ٢٧٧): قال الليث: الخلود: البقاء في دار لا يخرج منها، وأهـل الجنة خالدون مخلدون آخر الأبد. وانظر: اللسان " خلد " (٣/ ١٦٤)

والمؤلف هنا يرد على البيضاوي حيث فسّر الخلد بالمكث الطويل دام أو لم يدم انظر: أنوار التتريل (٢/ ١١٥)

وقال أبو حيان: إن المعتزلة تذهب إلى أنّه البقاء الدائم الذي لا ينقطع أبداً وأن غيرهم – وهم الأشاعرة – يذهب إلى أنه البقاء الطويل انقطع أو لم ينقطع.

وقال في موضع آخر: وأختار الزمخشري أنه البقاء اللازم الذي لا ينقطع تقوية لمذهبه الاعتـزالي في أن من دخل النار لم يخرج منها بل يبقى فيها أبداً. وأن كون نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار سرمدي لا ينقطع ليس مستفاداً من لفظ الخلود بل من آيات من القرآن وأحاديث صحاح من السنة ... ثم ذكر بعضها. والأحاديث الصحيحة المستفيضة دلت على خروج ناس من المؤمنين الـذين دخلـوا النـار بالشفاعة من النار.

انظر: البحر المحيط (١/ ١٧٨-١٩٠)، وتفسير الرازي (٢/ ١٢١)، وغرائب القرآن (١/١٩٦)

(٥) سورة الأنبياء: آية (٣٤)

وتقديم الظرف للاختصاص[1]. والتقييد بالأبد في مواقعه[2] توكيد كسائر التأكيدات[3]. واستبعاد بقاء البدن مؤبداً[4] قصور[5]، والله على كل شيء قدير، مع أنّ أحوال تلك الدار غير قياسية[6].

٢٦ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ لمّا ذكر الكتاب ومن ينتفع به ومن لم ينتفع، أردفه بإثبات وجود الصانع وحقيّة الكتاب ونبّوة من أتى به، لئلا يكون الكلام خطابياً، ورتب عليه وعيد المنكِر ووعد المقرِّ؛ إزاحة[7] عن طريق المسترشد ما عسى أن يعتريه من شبه المنكرين، وساقه مساق أمر واضح البطلان عند كل ذي بصيرة في صورة من الصور؛ ليكون مناراً له ومقياساً لسائر الشبه، وفيه تحقيق لما تقدم من أنه هدىً للمتقين دون غيرهم، وإنما قُطع عمّا تقدمه؛ لأنه باب برأسه[8]. وكانت شبهة هؤلاء السفهاء أنهم قالوا: كيف يكون

(١) وقال في الدر المصون (١/ ٢٢٠): وقدّم ليوافق رؤوس الآي.
(٢) وهي الآيات التي ورد فيها قوله ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾
(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٤٢٠)
(٤) مؤبداً: ساقطة من (ج)
(٥) فيه رد على الجهمية الذين يزعمون أن الجنة وأهلها يفنيان وكذلك النار وأصحابها، وهذا القول مخالف لما عليه جمهور الأئمة من السلف والخلف أن الجنة والنار لا تفنيان أبداً ولا تبيدان. انظر شرح العقيدة الطحاوية (٤١٨)، وحادي الأرواح (٢٤٧)
(٦) في (ج) " قياسي "
(٧) في (ج) " أزاح "
(٨) مناسبة هذه الآية لما قبلها ذكره صاحب الكشاف (١/ ٥٤)، والرازي في تفسيره (٢/ ١٢١).

كلام الله وفيه ذكر الذباب[1] والعنكبوت[2]؟ أين[3] مقام الربوبية عن حقارة هذه الأشياء؟

وعميت بصيرتهم عن أنّ الضارب للمثل غرضه الذي يرميه إيضاح القصة المشبّهة وإراءة المعقول في صورة المحسوس؛ كشفاً عن حقيقة الحال، فهو ينسج على منوال ذلك الغرض، ولا عليه من كون الممثَّل به جليلاً أو حقيراً. ولمّا كانت الجمادات التي يتخذونها أنداداً من دون الله لا يُتوهم منها[4] إصابة نفع ولا دفع ضر، فهل يوجد في الأذهان شيء يُضرب المثل به في شأنها أحرى وأولى من بيت العنكبوت في الوهن والضعف وعدم مقاومة الذباب؟ والحياء أمر وجداني غنيّ عن التعريف من حيث الماهية كسائر الوجدانيات.(وقد ينبّه عليه بأنه تغيّر وانكسار يعتري الإنسان خوف الملام[5]؛ لئلا يلتبس ببعض الوجدانيات)[6]، فلا يرد أنّه قد يكون لاحتشام من يُستحى منه.ولما كان محالاً على الله أريد به لازمه وهو الترك[7]،

---

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ [الحج: ٧٣]

(٢) وذلك في قوله تعالى ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤١]

(٣) في (ج) " أن "

(٤) في (ج) " فيها "

(٥) انظر: الكشاف (١/٥٤)، والبحر المحيط (١/١٩١)

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٧) ليس في وصف الله بالحياء شيء ممّا توهمه المؤلف، فإن الصفات والمعاني المضافة إلى الله تكون على ما يليق بجلاله وعظمته؛ لأن ذاته وصفاته ليست كذوات المخلوقين وصفاتهم، فيجب إثبات ما أثبته الله

أو جاء[1] على طريقة[2] التمثيل[3]، كما تقدم في الرحمة والغضب[4] وما في الآية من قبيل ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[5] و ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[6] فلا يحتاج إلى تأويل، وإنما يحتاج إليه ما في الحديث " إن الله حيّ كريم يستحي إذا رفع العبد إليه يديه أن يردّهما صفراً "[7].

لنفسه أو أثبته له رسوله —صلى الله عليه وسلم— إثباتاً كاملاً على ما يليق به سبحانه من غير تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تأويل، هذه هي طريقة العلماء المحققين من سلف الأمة وخلفها. انظر: شرح العقيدة الواسطية لهراس (٢٠-٢٥).

قال ابن القيم رحمه الله: " وأما حياء الرب تعالى من عبده فذاك نوع آخر لا تدركه الأفهام، ولا تكيفه العقول، فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال " انظر: مدارج السالكين (٢/٢٦١)

(١) في (ج) " وجاء "

(٢) في (ج) " طريق "

(٣) **والمعنى: لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي أن يتمثل بها لحقارتها. انظر: الكشاف (١/٥٥)**

(٤) راجع كلام المؤلف عن صفة الرحمة في قوله ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وصفة الغضب في قوله ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾

(٥) سورة البقرة: آية (٢٥٥)

(٦) سورة الإخلاص: آية (٣)

(٧) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء ١/٤٦٨، ح ١٤٨٨، عن مؤمل بن الفضل الحراني، حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا جعفر بن ميمون، حدثني أبو عثمان النّهدي، عن سلمان مرفوعاً به، ورجاله ثقات إلاّ جعفر بن ميمون التميمي فهو صدوق يخطئ كما في التقريب (١٤١)، لكن تابعة سليمان التيمي كما سيأتي.

وأخرجه الترمذي (٥/ ٥٢٠)، وابن ماجه (٢/ ٣٤٩)، وابن حبان كما في الإحسان (٣/ ١٦٠)، والطبراني في الكبير (٦/ ٢٥٦) كلهم من طريق جعفر بن ميمون به، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وروى بعضهم و لم يرفعه "

قلت: هو حسن لمجموع طرقه.

و[1]" أن يضرب"، إمّا مجرور المحل بإضمار"مِن"[2]، أو منصوب بإفضاء الفعل[3]. والضرب لغة هو الاعتماد المؤلم[4]، وضرب المثل اعتماده من ضرب اللبن[5]، ومن الله تعالى صنعه وإيجاده. و" ما " إبهامية[6] تفيد توكيد ما أفاده تنكير ما قبلها، كأنه قيل: (مثلاً أيّ مثل كان في الحقارة، أو صلة[7] للتأكيد نفسه لا للشيوع، كما في ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾[8] و ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾[9] كأنه قيل)[10]: إن الله لا

وأخرجه أحمد (٥ / ٤٣٨) عن يزيد بن هارون، عن سليمان التميمي به، إلا أنه قال " فيردهما خائبتين " وإسناده صحيح وأخرجه ابن حيان (٣/ ١٦٣)، والطبراني (٦/ ٢٥٢)، والحاكم (١/ ٤٩٧) من طرق عن سليمان التيمي به

وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(١) الواو: ساقطة من (ب).

(٢) وهو مذهب الخليل والكسائي.

انظر: الفريد في إعراب المجيد (١/ ٢٥٥)، والتبيان للعكبري (١/ ٤٣)، البحر المحيط (١/ ١٨١).

(٣) وهو مذهب سيبويه والفراء. انظر: المراجع السابقة.

(٤) انظر: اللسان " ضرب " (١/ ٥٤٣).

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٥٥)

(٦) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٥٥)، والبحر المحيط (١/ ١٩٧)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد (١٧٠).

(٧) والصلة هنا بمعنى الزائد عند النحويين وأطلقوا عليها صلة تأدباً مع القرآن وإن كانت زائدة بإعتبار عدم تغير الإعراب بها. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٥)، معاني القرآن للزجاج (١/ ١٠٣)، وإعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٠٣)، والدر المصون (١/ ٢٢٤)، وحاشية الشهاب (٢/ ١٣٣) وفي إعراب " ما " أنها زائدة أو صله.

(٨) سورة النساء: آية (١٥٥).

(٩) سورة آل عمران: آية (١٥٩)

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

يستحيي أن يضرب مثلاً البتة[1]. وانتصاب "مثلاً "، و "بعوضة" على المفعولية؛ لما في الضرب من معنى الجعل والتصيير[2]. وقُدِّم الثاني على الأول؛ اهتماماً.

---

(١) هذا القول رجحه الزجاج، وقال: إنه الاختيار عند جمع البصريين، ورجحه ابن عطية، واختاره أبو حيان.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/١٠٣-١٠٤)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٠٣)، والمحرر الوجيز (١/١٥٢)، والتبيان للعكبري (١/٤٣)، والبحر المحيط (١/١٩٨).

واختار الفراء أن تجعل المعنى على: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بين البعوضة إلى ما فوقها، ثم حذف بين وإلى ونصب بعوضة بإسقاط الخافض. انظر: معاني القرآن (١/٢٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٠٤)، ونسبه لبعض النحويين، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٠٣)، وزاد نسبته للكسائي.

وجوّز الفراء وثعلب والزجاج أن تكون " ما " نكرة موصوفة فيكون المعنى: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً شيئاً من الأشياء. انظر: معاني القرآن للفراء (١/٢١)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٠٤)، والبحر المحيط (١/١٩٧)

وقد أنكر المبرد هذين القولين ورد عليهما انظر: تفسير البسيط (١/٦٤٦)، والمحرر (١/١٥٢)، والبحر المحيط (١/١٩٧)

وفي الآية وجه خامس ذكره بعض المفسرين وهو أن تكون "ما" بمعنى الذي، و"بعوضه" مرفوعة على إضمار مبتدأ مقدم؛ أي: الذي هو بعوضة، انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٠٤)، والبيان لابن الأنباري (١/٦٦)

وقد رد الزجاج هذا الوجه؛ لأنه لم يثبت قراءة، وإن كان جائزاً في الإعراب، انظر: معاني القرآن (١/١٠٤)

واختار الطبري هذا الوجه، ولكن على نصب " بعوضة "، وذكر لنصبها وجهين ...

انظر: تفسير الطبري (١/١٧٩)

(٢) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٢٥٥)، والدر المصون (١/٢٢٣)

وهو اختيار أبو حيان كما في البحر المحيط (١/١٩٨)،

وقد ردّ الصفاقسي هذا القول؛ لأن الأصح عنده في " يضرب " تعديه لمفعول واحد.

واشتقاق البعوض من البعض، وهو القطع كالبضع؛ لأنها تقطع الجلد[1].

﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾؛ أي: في الحقارة والقلة[2]، وقد ضرب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– جناحها مثلاً للدنيا[3]، أو في العظم والجرم، كالذباب

انظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد(١٧٠-١٧١).

(١) انظر "بعض" في: تهذيب اللغة (٤٩٠/١)، ومعجم مقاييس اللغة (٢٦٩/١)

(٢) ذكره الفراء في معاني القرآن (٢٠/١)، وأبو عبيدة في المجاز (٣٥/١)، والأخفش في المعاني (٢٠/١)، وابن قتيبة في المشكل (١٩٠)، والطبري في تفسيره (١٨٠/١) وضعفه، والزجاج في المعاني (١٠٤/١)، والأنباري في الأضداد (٢٥٠)، والبغوي في تفسيره (٧٧/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٥٥/١) ونسباه إلى أبي عبيدة، وابن عطية في المحرر (١٥٤/١)، والقرطبي في تفسيره (١٦٩/١)، وأبو حيان في البحر (١٩٩/١) وزادوا نسبته للكسائي.

(٣) كأنه يشير إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله، ٤٨٥/٤،ح٢٣٢٠، من طريق عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم،عن سهل بن سعد مرفوعا " لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء " قال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه.

قلت: إسناده ضعيف فيه عبد الحميد بن سليمان أخو فليح، ضعفه ابن معين وأبو داود والنسائي والدراقطني (تهذيب التهذيب ١٠٥/٦)

وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٤٦/٣)، وابن عدي في الكامل (١٩٦٥/٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٣/٣)، والبيهقي في الشعب (٢٥٣/٣)، كلهم من طريق عبد الحميد به. وقال العقيلي: " تابعه زكريا بن منظور وهو دونه "

قلت: اخرجه ابن ماجه (٤٠٩/٢)، والحاكم (٣٠٦/٤) وصححه، والبيهقي في الشعب (٣٢٥/٧)، والبغوي في شرح السنة (٢٢٨/١٤) جميعهم في طريق زكريا بن منظور، حدثنا أبو حازم به بنحوه، وفيه قصة. وفي إسناده زكريا بن منظور القرظي ضعفه أبو حاتم والنسائي، وقال البخاري وأبو زرعة: منكر الحديث (تهذيب الكمال ٣٦٩/٦) ويشهد له حديث أبي هريرة الذي أخرجه ابن عدي في

والعنكبوت[1]؛ لأنها سبب النزول[2].

الكامل (٢٢٣٥/٦)، والبزار كما في مختصر زوائده لابن حجر (٥١٢/٢). " لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما أعطى كافراً منها شيئاً " قال ابن حجر: إسناده حسن.

(١) نسبه الطبري في تفسيره (١٨٠/١)، وابن عطية في المحرر (١٥٤/١) إلى قتادة وابن جريج، وزاد أبو حيان في البحر(١٩٩/١)، والثعلبي في تفسيره (٥٠/١/أ) نسبته إلى ابن عباس، وابن الجوزي في زاد المسير (٥٥/١) ونسبه إلى هؤلاء والفراء. وهو الذي رجحه الفراء في معاني القرآن (٢٠/١)، والطبري في تفسيره (١٨٠/١)، وابن جزئ في التسهيل (٧٤/١)، واختاره أبو حيان في البحر (١٩٩/١) وعلل هذا الاختيار بقوله: " لجريان" فوق" على مشهور ما استقر فيها في اللغة " واستظهره في الدر المصون (٢٢٦/١).

(٢) وهو مروي عن ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والفراء، انظر: تفسير عبد الرزاق (٤١/١)، وتفسير الطبري (١٧٧/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩٣/١)، وأسباب النزول للواحدي (٢٣)، وزاد المسير (٥٥/١)

ورجح الطبري في سبب نزول الآية ما روي عن أبي مسعود وابن عباس وناس من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -أنه لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وقوله ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ ، قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ... الآية﴾. **انظر: تفسير الطبري (١٧٧/١-١٧٨)**

وعقب ابن كثير على ترجيح الطبري هذا بقوله: " وقد اختار ابن جرير ما حكاه السدي؛ لأنه أمسّ بالسورة وهو مناسب" انظر: تفسير ابن كثير (٩٣/١)، ورجحه السيوطي بقوله: وهو أصح سنداً وأنسب بما تقدم أول السورة.

انظر: لباب النقول (١٩).

والأول هو الوجه[1]؛ لأنه المعنى الذي سيق له الكلام المفيد للمبالغة[2] في الردّ، وفي احتمال المعنيين[3] حديث عائشة[4] الذي رواه مسلم[5] "ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كُتب له بها درجه ومُحيت عنه بها خطيئة"[6].

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أمّا: حرف وضع للتفصيل[7]، فقد يكون لمجمل سابق كقولك: جاء القوم، أمّا العلماء فكذا، وأما الزهاد فكذا[8]. وقد لا يُذكر القسيم، ويُكتفى بما يقوم مقامه، إشارة إلى أن ما دخلت عليه هو المقصود الذي سيق له الكلام، كقوله ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ مع قوله ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾[9]؛ لأن الغرض ذم الزائغين[10]. وقد يكون تفصيلاً لما في الذهن مع سبق ما يدلّ

(١) وهو اختيار أبي عبيدة في المجاز (٣٥/١)، وابن قتيبة في المشكل (١٩٠/١)، ورجحه النيسابوري في غرائب القرآن (٢٠١/١)، وتابعه على هذا الترجيح الخازن في تفسيره (٣٩/١) حيث قال: " وهذا القول أشبه بالآية؛ لأن الغرض بيان أن الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء الصغير الحقير، وقد ضرب النبي –صلى الله عليه وسلم –مثلاً للدنيا بجناح البعوضة وهو أصغر منها "

(٢) في (ج) "في المبالغة "

(٣) وهو الذي ذهب إليه ابن عطية جمعاً بين القولين حيث قال: والكل محتمل. انظر: المحرر الوجيز (١٥٤/١)

(٤) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين، أفقه الناس مطلقاً وأفضل أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم –إلا خديجة، ففيهما خلاف شهير، ماتت سنة ٥٧هـ، على الصحيح. انظر: التقريب (٧٥٠).

(٥) هو مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح تقدمت ترجمته، انظر: ص (١٤٢)

(٦) انظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ١٩٩١/٤، ح٢٥٧٢ وانظر: السنن الكبرى للنسائي، كتاب الطب، باب كفارة المريض ٣٥٣/٤، ح ٧٤٨٨.

(٧) انظر: معاني الحروف للرماني (١٢٩)، ورصف المباني (١٨١)، ومغني اللبيب (٥٨)

(٨) انظر: معاني الحروف (١٢٩) وذكر مثالاً آخر.

(٩) سورة آل عمران: آية (٧)

(١٠) انظر: مغني اللبيب (٥٩)

عليه بوجه كما في الآية، فإن قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ دلّ على أن ثمة[1] من داخله شبهه، أو بدونه كما في صدر الكتب والرسائل[2]. وفائدتها التوكيد[3]، لما في التفصيل بعد الإجمال من الدلالة على الاعتناء بشأن المذكور بعدها. ولما دلت على أن المذكور بعدها هو المختار والمقصود من بين الأشياء لا محالة كيف كان، ولم يكن للشرط معنى غير ربط أمر بآخر، قيل إنه حرف فيه معنى الشرط[4]. ولمّا لزمت طريقة واحدة أُلتزم حذف الفعل، كما أُلتزم حذف متعلّق الظرف في[5] نحو "زيد في الدار" وقُدِّم جُزء ممّا في حيزها تعويضاً عن المحذوف[6]، وتنبيهاً على أنه النوع المراد تفصيل جنسه من مصدر[7] أو ظرف[8] أو ذات[9] أو غير ذلك[10]، وقول سيبويه[11]: " أما زيد فمنطلق مهما يكن من شيء "[12] إيضاح لمعنى التفصيل، وإشارة إلى وجه كونها حرفاً فيه معنى الشرط، فلا يتوهم منه كونها اسماً عنده[13]؛ ليحتاج إلى تمحّلات.

---

(١) في (ب) "ثم "

(٢) من قوله " أما حرف وضع للتفصيل " إلى قوله " والرسائل" من الكشف عن مشكلات الكشاف(١/٤٧/أ) بتصرف يسير، وراجع معاني الحروف(١٢٩)، ورصف المباني (١٨٢).

(٣) انظر: الكشاف (١/٥٧)، ومغني اللبيب (٥٩).

(٤) انظر: الكشاف (١/٥٧)، وأنوار التنزيل (٢/١٣٩)، وحاشية الشهاب (٢/١٣٩).

(٥) في: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: البيان لابن الأنباري (١/٦٦)، والتبيان للعكبري(١/٤٣)

(٧) نحو: أمّا علْماً فعالِمٌ. انظر: الكتاب (١/٣٨٤)

(٨) نحو: أمّا اليوم فليتني أقرأ. انظر: الدر المصون (١/٢٢٧) الهامش.

(٩) نحو: أما زيدٌ فمنطلق. انظر: رصف المباني (١٨١)

(١٠) من قوله " ولما لزمت " إلى قوله " غير ذلك " من الكشف (١/٤٧/أ) بتصرف.

(١١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر تقدمت ترجمته. انظر: ص (١٠٧)

(١٢) انظر: الكتاب (٤/٢٣٥)

(١٣) انظر: حاشية السعد (١/٨١/أ)

﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ أي الثابت الذي لا يجوز إنكاره[1] لما تقدم من فوائده. والضمير للمثل[2]، أو لـ"أن يضرب"[3].

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ كان الظاهر " فلا يعلمون"، ليطابق قرينه، والعدول إلى المنزّل إيثاراً للكناية؛ ليكون برهاناً[4] على جهلهم[5]، ولما في "ماذا" من التعجب، وفي"هذا" من الاسترذال كما في قول عائشة[6] رضي الله عنها: "عجباً لابن عمرو[7] هذا "[8] حين أفتى بنقض الضفائر للنساء في الغسل. وفي " ماذا" وجهان: أن يكون " ما" استفهامية، و "ذا" بمعنى

(١) انظر: الكشاف (١/٥٧)، وأنوار التتريل (٢/١٤٠)

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/١٨٠)، وتفسير البغوي (١/٧٧)

وهو الذي رجحه أبو حيان في البحر المحيط (١/٢٠٠) وقال: " إنه الأظهر لدلالة قوله " ماذا أراد الله بهذا مثلاً " فميز الله تعالى المشار إليه بالمثل والتقسيم ورد على شيء واحد" وتابعه على **الترجيح تلميذه الصفاقسي في المجيد في إعراب القرآن المجيد (١٧٣)، والألوسي في روح المعاني (١/٢٠٧)**

(٣) انظر: الكشاف (١/٥٧)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٢٥٨)

وقيل: عائد على المصدر المفهوم من " لا يستحيي". انظر: البحر المحيط (١/٢٠٠)، والدر المصون (١/٢٢٩).

(٤) في (ج) "إيثاراً "

(٥) انظر: أنوار التتريل (٢/١٤١)

(٦) تقدمت ترجمتها (انظر: ص٣٣٩)

(٧) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء، كان مجتهداً في العبادة، قال فيه الرسول: نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله. مات في ذي الحجة ليال الحرة على الأصح بالطائف على الراجح. انظر: تهذيب التهذيب (٥/٢٩٤)، والتقريب (٣١٥).

(٨) هذا قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة، ١/٢٦٠، ح٣٣١، من حديث عبيد بن عمير قال: "بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن فقالت: يا عجباً لابن عمرو هذا !... الحديث ". وانظر: سنن النسائي، كتاب الغسل والتيمم، باب ترك المرأة نقض رأسها عند الاغتسال، ١/٢٠٣

الذي، وما بعده صلة،والمجموع خبر" ما". وأن يكون"ما" مع"ذا" اسماً واحداً[1] بمعنى "أي شيء" منصوب المحل على المفعولية[2]. والأحسن في الجواب على الأول الرفع، وعلى الثاني النصب[3]، وجُوِّز العكس[4] إذا اتفق السائل والمجيب في الفعل وكان السؤال في المتعلق[5]. ففي مثل قوله ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[6] يتعيّن الرفع[7] وهذا بحسب الأصل؛ لأن ما في ١١/ ب الآية ليس على معنى الاستفهام[8]. وإرادة الله تعالى صفة حقيقية ترجّح/

---

(١) ورجحه ابن كيسان. انظر: تفسير القرطبي (١/١٦٩)

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/١٠٥)، والمشكل لمكي (١/٣٢)، والبيان لابن الأنباري (١/٦٦-٧٧)، والتبيان للعكبري (١/٤٣-٤٤)

وقد ذكر النحويون أن " ماذا" تأتي على ستة أوجه، ولكن يجوز في الآية منها وجهان دون الأربعة ذكرهما المؤلف.

انظر: مغني اللبيب (٣٣٢)، والبحر المحيط (١/٢٠٠)، والدر المصون (١/٢٢٩)

(٣) وهذا هو الأصل الراجح

(٤) انظر: الكتاب (٢/٤١٧)، والكشاف (١/٥٧)

(٥) هذا القيد أفاده السعد. انظر: حاشيته على الكشاف (١/٨١/ب)

(٦) سورة النحل: آية (٢٤)

(٧) وهي قراءة الجمهور وقرئ شاذاً " " أساطير" بالنصب. انظر: البحر المحيط (٦/٥٢٠،٥١٩)

(٨) بل على معنى نفي الإنزال أي: أي شيء الذي أنزله ربكم. انظر: حاشية السعد (١/٨١/ب)

أحد طرفي المقدور وتخصّصه بوجه[1]، وتفسيرها بالترجيح تسامح[2]، ثم الترجيح إن كان مع ميل إلى تفضيل يسمّى اختياراً[3]. و"مثلاً" منصوب على التمييز[4]، أو الحال[5] كقوله ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾[6].

﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ استئناف جاري مجرى الاعتراض؛ تتميماً للبيان، أو عطف بيان يقرِّر أنّ كلاً من الفريقين موصوف بالكثرة، وأنّ

(١) الإرادة عند أهل السنة والجماعة تنقسم إلى قسمين:

١- إرادة كونية قدرية: وهي مرادفة للمشيئة تماماً وهي تتعلق فيما يحبه الله وفيما لا يحبه ويلزم منها وقوع المراد.

٢- إرادة شرعية دينية: وهي مرادفة للمحبة وتختص بما يحبه الله، ولا يلزم منها وقوع المراد.

انظر: مجموع الفتاوى (١٨٨/٨). وتعريف المؤلف للإرادة يتترل على القسم الأول.

(٢) فيه إشارة إلى ما ذكره البيضاوي حيث جعل الإرادة نفس الترجيح الذي هو من صفات الأفعال وهو قول لم يذهب إليه أحد كما قال الألوسي. انظر: أنوار التتريل (١٤٥/٢)، وروح المعاني (٢٠٩/١)

(٣) انظر: أنوار التتريل: (١٤٦/٢)

(٤) انظر: المشكل لمكي (٣٣/١)، والبيان (٦٧/١)، والتبيان (٤٤/١)

وهذا عند البصريين، ونسبه القرطبي لابن كيسان وهو اختيار أبي حيان. انظر: تفسير القرطبي (١٦٩/١)، والبحر المحيط (٢٠٢/١)

(٥) واختلف في صاحب الحال فقيل: اسم الإشارة، وقيل: لفظ الجلالة الله.

انظر: المشكل لمكي (٣٣/١)، والمحرر الوجيز (١٥٤/١)، والبحر المحيط (٢٠١/١)، والدر المصون (٢٣١/١)

وهناك وجه ثالث وهو النصب على القطع وهو مذهب الكوفيين ونسبه القرطبي إلى ثعلب.

انظر: البحر المحيط (٢٠١/١)، والدر المصون (٢٣١/١)، وتفسير القرطبي(١٦٩/١).

(٦) سورة الأعراف: آية (٧٣)

العلم بكونه حقاً هدى، كما أنّ الجهل بحسن موقعه ضلال[1]. وقيل: جواب "ماذا"[2]، والعدول إلى الفعل؛ للدلالة على التجدد والحدوث[3]، وفيه أنّ الاستفهام ليس على أصله؛ ليقتضي الجواب[4]. وكثرة المؤمنين بالذات وفي أنفسهم، وإن قلّوا في مقابلة الضالين؛ فإن كلاً من القلة والكثرة تعتبر بالذات وبالإضافة، أو وإن قلّوا كمّاً فهم كثيرون[5] كيفاً[6].

فَلَم أرَ أمثَال الرِجَال تَعَاوَنَتْ[7] لَدى المَجْدِ حَتَى عُدَّ أَلْفٌ بوَاحِدِ[8]

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف للقزويني (١/٤٧/ب)

وهو اختيار الزمخشري كما قال الشهاب. انظر: الكشاف (١/٥٧)، وحاشية الشهاب (٢/١٥٠).

(٢) هذا الوجه ذكره البيضاوي وقدمه على الوجه الأول. انظر: أنوار التنزيل (٢/١٤٨).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٤٩).

(٤) فيه رد على البيضاوي حيث جعل جملة " يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً " جواباً للاستفهام.وقال الشهاب في حاشيته (٢/١٤٨): وهذا الوجه لم يلتفت إليه الزمخشري لأنه كما قيل: " تعسّف يصان عنه ساحة الإعجاز إذ الاستفهام ليس باقياً على معناه حتى يكون له جواب" وقال عاشور: والأظهر أن لا يكون قوله " يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً " جواباً للاستفهام؛ لأن ذلك ليس استفهاماً حقيقياً. انظر: التحرير والتنوير (١/ ٣٦٥).

(٥) في (ج) "قليلون " وهو خطأ.

(٦) انظر: الكشاف (١/٥٨)، والبحر المحيط (١/٢٠٢).

(٧) في (أ) و(ج) " تفاوتت".

(٨) انظر: البيت في ديوان البحتري (١/٦٥)، وفيه "إلى الفضل" بدل "لدى المجد"، وانظر: حاشية الشهاب (٢/١٥١)، وروح المعاني (١/٢٠٩)

والاستدلال على قلّتهم بقوله ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[1]. غير سديد[2]؛ لأنّ المراد البالغ في الشكر غايته[3]، وما في الآية مجرد الإيمان بما أُنزل؛ لقوله " فأما الذين آمنوا".

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ الخارجين عن الإيمان[4]؛ لانصراف المطلق[5] إلى الكامل بقرينة المقام. والفسق لغة: الخروج[6]، ومن ارتكب كبيرة مجمعاً عليها فهو فاسق يُقطع بدخوله الجنّة لقوله " يخرج من النار من كان في قلبه وزن ذرّة من إيمان "[7]. ومن قال: " مرتكب الكبيرة كافر " أو " خارج عن الإيمان

---

(١) سورة سبأ: آية (١٣)

(٢) فيه رد على الزمخشري والبيضاوي حيث استدلا بالآية على قلة المؤمنين.

انظر: الكشاف (٥٧/١)، وأنوار التنزيل (١٥١/٢)

(٣) انظر: حاشية الشهاب (١٥١/٢) وذكر جواباً آخر وهو: أن الشكور هو المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه في كل أوقاته وهم قليل بالإضافة إلى من عداهم من المهتدين.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١٥٣/٢)

(٥) وذلك لأن الفسوق يكون الشرك ويكون الإثم، كما قال أبو الهيثم. انظر: تهذيب اللغة "فسق" (٤١٤/٨)

وانظر: البحر المحيط (٢٠٤/١) حيث قال: فتارة يكون بكفر وتارة يكون بعصيان غير الكفر

(٦) انظر: تهذيب اللغة " فسق" (٤١٤/٨) ونسبه للمبرد

(٧) تقدم تخريجه

غير داخل في الكفر "[1] فقد ضلّ عن[2] سواء السبيل بقدحه فيما تواتر عن خاتم الرسل وخرق إجماع خير القرون، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٢٧ - ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ صفة الفاسقين[3]. والنقض: فك التركيب وتحليل أجزائه[4]، وأكثر ما يستعمل في طاقات[5] الحبل، واستعماله في العهد على

---

(١) القول الأول ينسب للخوارج، والثاني ينسب للمعتزلة.

انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٣٥٣)، والملل والنحل (١/١٠٥،٣٩)، ومجموع الفتاوى (٧/٥١٠)

(٢) عن: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: الدر المصون (١/٢٣٤) وذكر ثلاثة أوجه أخرى:

أحدها: أنه منصوب على الذم، والثاني: أنه مرفوع بالابتداء وخبره الجملة " أولئك هم الفاسقون"، والثالث: خبر لمبتدأ محذوف أي: هم الفاسقون.

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٠٥)، والتبيان (١/٤٤)، والبحر المحيط (١/٢٠٥) وقال: وأولاها الاتباع وتكون هذه الصفة صفة ذم وهي لازمة إذ كل فاسق ينقض العهد ويقطع ما أمر الله بوصله.

(٤) قال في تهذيب اللغة "نقض" (٨/٣٤٤): قال الليث: النقض إفساد ما أبرمت من عقد وبناء.

وقال أبو فارس: نقض يدل على نكث شيء ... ونقضت الحبل والبناء. انظر معجم مقاييس اللغة "نقض" (٥/٤٧٠)

وقال الجوهري: النقض نقض البناء والحبل والعهد. انظر: الصحاح "نقض" (٣/١١١٠)

(٥) الطاق: ما عطف من الأبنية والجمع طاقات وطيقان.

طريقة الاستعارة بأن شبه العهد الذي هو سبب الوصلة بين المتعاهدين بالحبل الذي هو سبب الوصلة بين الجسمين وأوقع النقض الذي من روادف الحبل عليه[1] فالاستعارة في العهد مكنية[2]، وفي النقض تصريحية[3] تحقيقية؛ لأنه شبّه إبطال العهد بإبطال تأليف الجسم، وأطلق اسم المشبَّه به على المشبه وهي قرينة استعارة الحبل للعهد[4]، وبه ظهر أنّ قرينة المكنيّة لا يلزم أن تكون

انظر: الصحاح "طوق"(١٥١٩/٤) ونص الجوهري على كونه فارسياً معرباً.

وفي اللسان "طوق" (٢٣٣/١٠): الطاق: عقد البناء حيث كان والجمع أطواق وطيقان.

(١) انظر: الكشاف (٥٨/١)، وأنوار التنزيل (١٥٧/٢-١٥٨)

(٢) الاستعارة المكنية: وهي التي يحذف فيها المشبه ويكتفى بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه.

انظر: مفتاح العلوم (٣٧٨)، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها (٨٨)

(٣) تصريحية ساقطة من (ج)

والاستعارة التصريحية التحقيقية: هي ما صُرّح فيها بلفظ المشبه به، ويكون المشبه المتروك شيئاً متحققاً إما حسياً أو عقلياً. انظر: مفتاح العلوم (٣٧٣)، ومعجم المصطلحات البلاغية (٩١،٩٣)

(٤) انظر: حاشية السعد (٨٤/١/أ)

تخييلية[1] كما في " أظفار المنيّة "[2]و " يد الشمال"[3]. ولله مع عباده ثلاثة عهود: الأول عهده في عالم الذر على كافة الخلق حيث ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[4]، والثاني على الأنبياء أن يبلّغوا أنباءه إلى عباده ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ﴾[5].

(١) وهو رأي السكاكي والسعد ورجّحه الشهاب، خلافاً للقزويني حيث يرى أن قرينة المكنية لا تكون إلاّ تخييلية.

انظر: مفتاح العلوم (٤٠١)، وحاشية السعد (١/٨٤/أ)، وتلخيص المفتاح للقزويني (٣٠٢)، وحاشية الشهاب (٢/١٠٨)

(٢) وذلك في قول خويلد أبي ذؤيب بن خالد الهذلي:

وإذا المنيّة أنشبتْ أظفارهَا ألفيْتَ كلّ تميمةٍ لا تنفعُ

انظر: كتاب الصناعتين (٢٨٤)، والإيضاح للقزويني (٣١٨)، وأمالي القالي (٢/٢٥٥)، وسمط اللآلي (٨٨٨)، وهو بلا نسبة في اللسان " نشب" (١/٧٥٧)، ومفتاح العلوم (٣٨٤)، وتاج العروس (٤/٢٦٨).

(٣) وذلك في قول لبيد بن ربيعة:

وغداة رِيحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقَرَّةٍ إذ أصبَحَتْ بيدِ الشِّمالِ زِمامُها

انظر: ديوانه (٢٢٩)، ودلائل الإعجاز (٤٣٥،٦٧)، والإيضاح (٣١٧)

(٤) سورة الأعراف: آية (١٧٢)

(٥) سورة الأحزاب: آية (٧)

والثالث على العلماء الذين هم ورثة الأنبياء[1]، ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[2]. وقد يُطلق على الأمان واليمين والذمّة والحفاظ[3]، وما في الآية هو الأول[4] أو الثالث[5]. والناقض أحبار أهل

(١) " العلماء ورثة الأنبياء هو قطعة من حديث طويل أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ٣٤١/٢، ح٣٦٤١، من حديث أبي الدرداء مرفوعاً " من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك به طريقاً من طرق الجنة ... وإن العلماء ورثة الأنبياء" وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٦٩٤/٢).
وأخرجه الدارمي (٩٨/١)، والترمذي (٤٧/٥)، وابن ماجه (٤٧/١) بنفس السياق.

(٢) سورة آل عمران: آية (١٨٧)
وهذه العهود الثلاثة ذكرها صاحب الكشاف (٥٩/١)، وأنوار التنزيل (١٦١/٢)

(٣) انظر: اللسان "عهد" (٣١١/٣) وذكر غيرها من المعاني.

(٤) وهذا العهد الذي أخذه من بني آدم حين أخرجهم من صلب آدم. وهذا القول ذكره الطبري، والزجاج، وابن الجوزي وعزاه للزجاج، والبغوي وأبو حيان ولم ينسباه.
انظر: تفسير الطبري (١٨٣/١)، ومعاني القرآن (١٠٦/١)، والزاد المسير (٥٦/١)، وتفسير البغوي (٧٧/١)، والبحر المحيط (٢٠٥/١).

(٥) في (أ) " الثالث "
وهذا ما ذكره البغوي في تفسيره (٧٧/١)، والقرطبي في تفسيره (١٧١/١)، وأبو حيان في البحر (٢٠٥/١).

الكتاب[1]، حيث كتموا نعت محمد وحرفوا الكلم من بعد مواضعها، وكذا من زاغ في اتباع المتشابه من غير تأويل،دون الثاني[2]؛ لأنّ النقض من الأنبياء محال.

﴿مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ مفعال بمعنى ما يوثق به من الوثاقة وهي الإبرام والإحكام[3]، إما من الله بالآيات والكتب، أو منهم بالالتزام والقبول. ويجوز أن

---

(١) وهو الذي رجحه الطبري حيث قال: وأولى الأقوال عندي بالصواب أن هذه الآيات نزلت في كفار أحبار اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أدلة على ذلك. انظر: تفسير الطبري (١/١٨٣)، وتفسير الرازي (٢/١٣٦) ونسبه للقفال، وتفسير القرطبي (١/١٧١)، والبحر المحيط (١/٢٠٥) وذكر أقوالاً أخرى ثم قال: " وهذه الأقوال التسعة منها ما يدل على العموم في كل ناقض للعهد ومنه ما يدل على أن المخاطب قوم مخصوصون، وهذا الاختلاف مبني على الاختلاف الذي وقع في سبب الترول، والعموم هو الظاهر فكل من نقض عهد الله من مسلم وكافر ومنافق أو مشرك أو كتابي تناوله هذا الذم " انظر:البحر المحيط (١/٢٠٥-٢٠٦) وقال ابن عطية: وكل عهد جائز بين المسلمين فنقضه لا يحل. انظر: المحرر (١/١٥٦).

(٢) هذا الوجه ذكره الزجاج في معاني القرآن (١/١٠٥)، والواحدي في الوسيط (١/٦٥٨) ونسبه للزجاج وصححه، والقرطبي في تفسيره (١/١٧١) ونسبه للزجاج، وأبو حيان في البحر المحيط (١/٢٠٥).

(٣) انظر " وثق" في: تهذيب اللغة (٩/٢٦٦)، ومفردات الراغب (٨٥٣)، واللسان (١٠/٣٧١)

يكون مصدراً[1]، والضمير على الوجهين للعهد[2]، و"من" ابتدائية[3]. وقد يستعمل بمعنى العهد[4] كقوله: ﴿وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ﴾[5] ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[6].

﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ يشمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى من قطع الأرحام وموالاة المؤمنين والتفرقة بين الأنبياء[7]، ولا تكرار؛ لأنّ الأول في العقائد، وهذا في الأفعال والفروع. والأمر هو: القول الجازم ويُجمع على الأوامر، وصيغته من نحو أفعل، حقيقة[8] في طلب الفعل

---

(١) انظر: المشكل لمكي (٣٣/١)، والتبيان للعكبري (٤٤/١) والمعنى: من بعد توثقته. انظر: الكشاف (٥٩/١)

(٢) ويجوز أن يرجع الضمير إلى الله تعالى: أي: من بعد توثقته عليهم أو من بعد ما وثق به عهده من آياته وكتبه وإنذار رسله. انظر: الكشاف (٥٩/١)، والتبيان للعكبري (٤٤/١)، والبحر المحيط (٢٠٦/١)

(٣) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٦٠/١)، والتبيان (٤٤/١)

وقيل إنها زائدة وهو بعيد كما قال أبو حيان.

انظر: البحر المحيط (٢٠٦/١)، والدر المصون (٢٣٥/١)

(٤) انظر: اللسان " وثق" (٣٧١/١٠)

(٥) سورة الرعد: آية (٢٠)

(٦) سورة آل عمران: آية (٨١)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١٦٢/٢) حيث حمله على العموم، وهو الذي رجحه ابن عطية ونسبه إلى جمهور أهل العلم.

انظر: المحرر الوجيز (١٥٧/١) وقال أبو حيان: الخامس: أنه على العموم في كل ما أمر الله به أن يوصل، وهذا هو الأوجه؛ لأن فيه حمل اللفظ على مدلوله من العموم، ولا دليل واضح على الخصوص. انظر: البحر المحيط (٢٠٦/١)

(٨) في (أ) "حقيقته"

استعلاء[1]، وقد يطلق على المأمور به تسمية للمفعول به باسم المصدر فإنّه مما يُؤمر به، وشأناً لأنه مشئون أي مقصود[2].

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بما أمكنهم لا سيّما صدّهم المسترشدين عن الإيمان[3].

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لاستبدالهم الضلال بالهدى والنقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعذاب بالمغفرة[4]، واتّبعهم في ذلك ضعفاؤهم فأولئك ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[5]

---

(١) سبق الكلام عن تعريف الأمر واختلاف الأصوليين في اعتبار الاستعلاء وعدمه في حد الأمر.

(٢) انظر: الكشاف (١/٥٩)، وأنوار التنزيل (٢/١٦٣).

(٣) وردت أقوال كثيرة في معنى الإفساد في الأرض الوارد في الآية انظر: زاد المسير (١/٥٧)، والبحر المحيط (١/٢٠٧)

والأولى حمل الآية على العموم لتشمل كل إفساد. وهذا الذي رجحه الطبري حيث قال: " وفسادهم في الأرض هو ما تقدم وصفناه قبل من معصيتهم ربهم وكفرهم به وتكذيبهم رسوله وجحدهم نبوته وإنكارهم ما أتاهم به من عند الله لأنه حق من عنده " انظر: تفسير الطبري (١/١٨٥)

(٤) انظر: الكشاف (١/٥٩)، والبحر المحيط (١/٢٠٦)

(٥) سورة الزمر: آية (١٥)

٢٨- ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ كيف: مطلق[1] في السؤال عن الأحوال كلِّها[2]، ولما كان الاستفهام للإنكار والتعجيب[3] والمقام مقام مبالغة[4] أفاد العموم، كأنّه قال: لا يجوز أن يكون لكفركم حال ما توجد فيه؟ وإنكار أحوال الشيء كلّها إنكار له بطريق البرهان، إذ لا يعقل وجوده إلاّ على حال من الأحوال[5].

(١) في (ج) " يطلق"

(٢) انظر: الكتاب (٤/٢٣٣)، والمقتضب (٣/٢٨٩،٦٣)، وحروف المعاني للزجاجي (٣٥/٥٩) وقد ذكر أنها تقع في ثلاثة مواضع: تقع بمترلة "كما "، واستفهاماً عن حال، وبمعني التعجب، واستشهد على هذا المعني بالآية "كيف تكفرون بالله ...." وانظر: البرهان للزركشي (٤/٣٣٠)، ومغني اللبيب (٢٢٤).

(٣) وهو قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٠٧)، وابن قتيبة في المشكل (٥٢٠)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٥٧) ونسبه إليهما، وذكره ابن عطية في المحرر (١/١٥٧)، وأبو حيان في البحر (١/٢٠٨)

وقال الفراء: هذا على وجه التعجب والتوبيخ، لا على الاستفهام المحض؛ أي: ويحكم كيف تكفرون؟ انظر: معاني القرآن (١/٢٣)، وتفسير الطبري (١/١٩٠)، وزاد المسير (١/٥٧) ونسبه لابن الأنباري، والقرطبي (١/١٧٢) ونسبه للواسطي

(٤) في (ج) " المبالغة "

(٥) انظر: الكشاف (١/٥٩)، وقال: وذلك أقوى لإنكار الكفر وأبلغ.

﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ تراباً[1] ونطفاً في أصلاب الآباء[2]، وعلقاً ومضغاً في أرحام الأمهات.

والموت لا يقتضي سبق الحياة، بل هو[3] عدم الحياة مطلقاً[4]؛ لقوله ﴿فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾[5]، أو كنتم كالأموات في عدم الروح والإحساس[6].

﴿فَأَحْيَٰكُمْ﴾ عطفه بالفاء لعدم التراخي بين الموت وإعطاء الحياة، بخلاف الإماتة بعدها والإحياء بعد تلك الإماتة[7].

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ في القبر، أو وقت النشور[8].

---

(١) وهو قوا ابن عباس في رواية الضحاك. انظر: تفسير الطبري (١/١٨٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١٠٢)

(٢) وهو قول ابن عباس في رواية عطاء. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/١٠٢)، وتفسير ابن كثير (١/٩٧)
وقد جمع المؤلف هنا بين القولين وجعلهما قولاً واحداً، وبنحوه ذكره الرازي في تفسيره (٢/١٣٩)، وأبو حيان في البحر (١/٢١١-٢١٢) ونسبه إلى صاحب المنتخب ثم قال: وتفسيره الأموات بالتراب والنطف لا يظهر ذلك في التراب؛ لأن المخلوق من التراب لم يتصف بالصفة التي أنكرت، أو تعجب منها وقتاً قط، فكيف يندرج في قوله "وكنتم أمواتاً"

(٣) هو: ساقطة من (ج)

(٤) تقدم الكلام عن تعريف الموت، وبيان المعنى الصحيح له.

(٥) سورة فاطر: آية (٩)

(٦) هذان الوجهان ذكرهما الزمخشري جواباً على سؤال وهو: كيف قيل لهم أموات في حال كونهم جماداً وإنما يقال ميت فيما يصح فيه الحياة. انظر: الكشاف (١/٦٠)

(٧) انظر: الدر المصون (١/٢٣٩-٢٤٠)

(٨) قال صاحب الكشاف (١/٦٠): " ويجوز أن يراد بالإحياء الثاني الإحياء في القبر وبالرجوع النشور، وأن يراد به النشور، وبالرجوع المصير إلى الجزاء "

أو أعمّ منهما[١]، فإنّ الفعل لا يدلّ على العموم وضعاً ولا على المرّة، والقبر أول منازل الآخرة فبين الإحياءين[٢] شدة ارتباط[٣]. والواقع حالاً ليس الجمل على حِدَتِها، حتى يقال: كيف صحّ وقوع الماضي حالاً؟ ولا القصة من حيث هي، حتى يقال: بعضها ماضٍ وبعضها مستقبل.

بل العلم بمضمون القصة كأنه قيل: كيف يُتصور منكم الكفر وأنتم عالمون بأول هذا القصة ١٢/ أ وآخرها؟ والإحياء ثانياً وإن لم يقرّ به بعضهم جُعلوا عالمين به للدلائل[٤] القاطعة[٥]./

---

(١) وردت أقوال كثيرة في تفسير الموتتين والإحياءين أوصلها أبو حيان إلى سبعة أقوال أصحها أن الموت الأول: العدم السابق قبل الخلق والإحياء. الأول: الخلق، والموت الثاني: المعهود في دار الدنيا، والإحياء الثاني: البعث للقيامة. وهو قول ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم.ورجحه الطبري، وابن عطية وقال: "لأنه الذي لا محيد للكفار عن الإقرار به في أول ترتيبه ثم إن قوله (وكنتم أمواتاً) وإسناده آخراً الإماتة إليه تبارك وتعالى مما يقوي ذلك القول "

وقال أبو حيان عن قول ابن عطية: " وهو كلام حسن " وصححه ابن الجوزي وعزاه إلى ابن عباس وجماعة من التابعين، وكذا القرطبي وابن كثير، ورجحه ابن جزئ في التسهيل.

انظر: تفسير الطبري (١٨٩/١)، والمحرر الوجيز (١٥٨/١-١٥٩)، وزاد المسير (٥٧/١-٥٨)، وتفسير القرطبي (١٧٣/١)، والتسهيل (٧٥/١)، والبحر المحيط (٢١٠/١-٢١١)، وتفسير ابن كثير (٩٧/١).

(٢) وهما الإحياء في القبر والإحياء وقت النشور.

(٣) انظر: حاشية السعد (٨٦/١/ب).

(٤) في (ج) " الدلائل "

(٥) الكلام المتقدم ذكره الزمخشري بنحوه. انظر: الكشاف (٦٠/١)

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ للمجازاة، وما عدّد عليهم من الآيات، مع كونها دلائل وآيات وجود الصانع، من أوائل النعم وأعظمها، فهي صارف قوي عن الكفر من الوجهين[1].

والحياة: صفة يتبعها الحسّ والإرادة، ولا يشترط فيها وجود البِنية[2].

هذا وقد تعقب أبو حيان ما ذهب إليه الزمخشري حيث قال ما معناه: هذا تكلف، يعني تأويله الجملة بالجملة الاسمية، قال: " والذي حمله على ذلك اعتقاده أن جميع الجمل مندرجة في الحال " قال: " ولا يتعين ... بل يكون قوله تعالى " ثم يميتكم" وما بعده جملاً أخبر الله تعالى بها مستأنفة لا داخلة تحت الحال وكذلك غاير فيها بحرف العطف وبصيغة الفعل عما قبلها من الحرف والصيغة. ومن جعل العلم بمضمون هذه الجمل هو الحال جعل تمكنهم من العلم بالإحياء الثاني والرجوع لما نصب عليه من الدلائل بمنزلة حصول العلم " انظر: البحر المحيط (١/٢٠٩-٢١٠)، والدر المصون (١/٢٣٩).

وقد ردّ الشهاب على قول أبي حيان وقال إنه مخالف للمعقول والمنقول. انظر: حاشية الشهاب (٢/١٧٠).

(١) انظر: الكشاف (١/٦٠)، وأنوار التنزيل (٢/١٦٩).

(٢) وردت عدة أقوال في تعريف الحياة، فقيل إنها تعلق الروح بالبدن واتصالها به، وقيل: هي ما يصح بوجوده الإحساس، وقيل: ما يوجب كون الشيء حياً، وقيل: هي صفة توجب للموصوف بها أن يعلم ويقدر، وقيل غير ذلك.

انظر: التعريفات للجرجاني (١٢٦)، وفتح القدير (٥/٢٥٨)، والمعجم الفلسفي لصليبا (١/٥٠٢-٥٠٤)، واللسان "حيا" (١٤/٢١١)، وروح المعاني (١/٢١٣).

وهذه الأقوال في تعريف الحياة - على كثرتها -ينقصها الدقة والشمول، وفي إطلاق بعضها نظر. والذي يجب القطع به أنّ الحياة صفة قائمة بالموصوف، وهي مخلوقة لحكمة أرادها الله، بدليل قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢] وهي شرط في العلم والإرادة والقدرة على الأفعال الاختيارية، وهي أيضاً مستلزمة لذلك، وتنتهي هذه الحياة بخروج الروح من الجسد.

وحياة الله صفة حقيقية توجب صحة العلم والقدرة[1]، وتفسيرها بصحة الاتصاف[2] تسامح[3]. وإنما التفت إلى الخطاب؛ لأنه أبلغ في التقريع، وحمله على خطاب المؤمنين خاصة بعيد عن المقام[4]، وكيف يبالغ هذه المبالغة مع من مدح آنفاً بقوله ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾[5]، بعد تصدير السورة بأوصافهم الكاملة والحكم المترتب عليها، وهو كونهم على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون، وليس المساق للامتنان حتى يكون تعديد تلك الآلاء[6] امتناناً.

(١) انظر: تفسير الرازي (٧/٧)، وغرائب القرآن (١٥/٣)، وحاشية الشهاب (٥٧٧/٢)
وصفة الحياة لا توجب العلم والقدرة فحسب، بل تستلزم سائر صفات الكمال. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٦٤)

(٢) في (ب) زيادة " بهما "

(٣) فيه ردّ على البيضاوي حيث فسر حياة الله بصحة اتصافه بالعلم والقدرة، وهذا قول الحكماء وأبي الحسين البصري وبعض المعتزلة، وهو قول باطل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " واعلم أن حياة القلب وحياة غيره ليست مجرد الحس والحركة الإرادية أو مجرد العلم والقدرة كما يظن ذلك طائفة من النظار في علم الله وقدرته كأبي الحسين البصري، قالوا: إن حياته بحيث يعلم ويقدر، بل الحياة صفة قائمة بالموصوف وهي شرط في العلم والإرادة والقدرة على الأفعال الاختيارية وهي أيضاً مستلزمة لذلك "
انظر: أنوار التنزيل (١٧١/٢)، ومجموع الفتاوى (١٠٩/١٠)، وحاشية زاده على البيضاوي (٢٣٤/١).

(٤) فيه ردّ على البيضاوي حيث جوزّ حمل الخطاب على المؤمنين خاصة؛ لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم، وفسّر الموت الأول بالجهل والإحياء الأول بالعلم والإيمان. انظر أنوار التنزيل (٢/ ١٦٩-١٧٠)

(٥) سورة البقرة: آية (٢٦)

(٦) في (ب) " الآي "

٢٩- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: أنواع ما تحتاجون إليه من أجزاء الأرض من المعادن وما عليها من الموجودات قبل وجودكم، وهي مع كونها نعماً دنيوية يحصل من النظر فيها معرفة المبدأ والمعاد، وما فيها من الأُنس واللذة تذكّر[1] بنعيم الآخرة، وما فيها من الهموم والوحشة وأسبابها كأنها إنموذج عذاب الآخرة[2].

﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ الاستواء مشتق من السواء، وهو وسط الشيء وحاقّه[3]. والمراد أنه بعد[4] خلق الأرض وما فيها، قصد[5] إيجاد السموات من غير أن يحدث شيئاً آخر. يقال: استوى إلى كذا كالسهم المرسل، إذا قصده قصداً مستوياً لا يلوي على غيره[6]. و"ثم" على أصلها من التراخي زماناً[7] لقوله في

(١) في (ج) "مذكر"

(٢) في خلق الأشياء التي ذكر حكم كثيرة، منها ما هو معلوم للبشر ومنها ما لم يعلم، وبعضه للانتفاع وبعضه للاعتبار.

انظر: الكشاف (١/٦٠)، والمحرر الوجيز (١/١٥٩)، وزاد المسير (١/٥٨)، وتفسير القرطبي (١/١٧٥)

(٣) حاقّ الشيء: وسطه، يقال: أصبت حاق عينه وسقط فلان على حاقّ رأسه أي وسط رأسه.

نظر: اللسان "حقق" (١٠/٥٦)

(٤) في بقية النسخ: "بعد تمام "

(٥) انظر: الصحاح للجوهري مادة "سوا " (٦/٢٣٨٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٠٧)

(٦) ذكره الفراء في معاني القرآن (١/٢٥) بمعناه، واختاره الزمخشري في الكشاف (١/٦٠)، والألوسي في روح المعاني (١/٢١٥) ونسبه للفراء.

(٧) وهو مذهب البصريين وهو الصحيح.

سورة السجدة ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾[1] ومن غفل عن هذا التفضيل جعل "ثم" للتراخي رتبة، لقوله ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾[2]، وقيل: الدحو متأخر عن خلق السماء لا عن التسوية[3] وليس بسديد؛ لأن قوله "بعد ذلك دحاها" إشارة إلى السابق وهو رفع السمك والتسوية[4]. فإن قلت: فما وجه قوله ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ ؟[5] قلت: وجهه النصب بنحو: تدبّر، أو تذكّر، أو اذكر الأرض[6]. بعد ذلك شرع في تفصيل أحوالها مستأنفاً بقوله ﴿ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[7]، وفيه إشارة إلى أن آيات الأرض قاصرة

انظر: رصف المباني (١٠٥)، ومغني اللبيب (١٢٥)، والدر المصون (١/٢٤٢).

(١) سورة فصلت: الآيات (٩-١٢)

(٢) سورة النازعات: آية (٣٠)

وهذا فيه رد على البيضاوي، حيث قال: وثمّ لعلة لتفاوت ما بين الخلقين ... لا للتراخي في الوقت فإنه ظاهر قوله تعالى ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ انظر: أنوار التنزيل (٢/١٧٤)

(٣) هذا الكلام ذكره الرازي جواباً على الإشكال في الجمع بين آية سورة البقرة وآية سورة النازعات. انظر: تفسير الرازي (٢/١٤٣)

(٤) وذلك في قوله تعالى ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ [النازعات: ٢٧-٢٨]

(٥) سورة النازعات: آية (٣٠)

(٦) قال النحاس: منصوب بإضمار فعل؛ أي: ودحا الأرض.

انظر: إعراب القرآن (٥/١٤٥)، والتبيان للعكبري (٢/١٢٧٠)

(٧) سورة النازعات: الآيات (٣٠-٣٣)

عن عجائب ملكوت السموات[1] وما يُروى من إيجاد الجوهرة النوريّة، والنظر بعين الجلال المبطن[2] بالرحمة والجمال وذَوْبها، وامتياز لطيفها عن كثيفها، وصعود المادة الدخانية وبقاء الكثيف، إن صحّ فكل ذلك سابق عن الأيام الستة[3].

﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ خلقهن سويّات لا عوج فيها ولا فطور[4].

---

(١) ما ذكره المؤلف من تقدم خلق الأرض على خلق السماء هو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم، وهو اختيار الطبري والزمخشري وأبي حيان وابن كثير وهو الصحيح إن شاء الله

انظر: تفسير الطبري (١/١٩٤)، والكشاف (١/٦١)، والبحر المحيط (١/٢١٩)، وتفسير ابن كثير (١/٩٧)

والآية التي في سورة البقرة، وكذلك آية فصلت تدلان على ذلك وقد تقدم ذكرهما. وأما آية النازعات فتدل على أن دحو الأرض بعد خلق السماء لقوله ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ هذا وقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الجمع بين آية فصلت وآية النازعات كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، ح٤٨١٥، ٦/٤١، فأجاب بأن الله -تعالى- خلق الأرض في يومين، ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات في يومين آخرين ثم دحا الأرض، ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين انظر: حاشية الشهاب (٢/١٧٥)، ودفع إيهام الاضطراب (١٤-١٥) وجمع القرطبي بين الأقوال في أن الدخان الذي خلقت منه السماء خلق أولاً ثم خلقت الأرض، ثم سويت السماء من ذلك الدخان، ثم دحيت الأرض بعد ذلك.

انظر: تفسير القرطبي (١/١٧٧).

(٢) في (ج) " للبطن"

(٣) من قوله "وما يروى" إلى قوله "الأيام الستة " بنصه من الكشف (١/٥٠/ب)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ١٧٥) بنحوه. وقال الطبري: فسواهن: يعني هيأهن وخلقهن ودبرهن وقومهن، والتسوية في كلام العرب: التقويم والإصلاح والتوطئة. انظر: تفسير الطبري (١/ ١٩٢)

والضمير للسماء؛ لأنه جنس[1]، وقيل جمع سماءة[2]. أو مبهم وسبع سموات تفسيره[3].

وهذا أوجه[4]؛ لما فيه من الإبهام والتفسير، كقولك: " رُبّه رجلاً "[5] و"ياالها قصة" على أنّ الجمعية لم تثبت، وفي عود ضمير جمع المؤنث إلى الجنس تكلف[6].

---

(١) يُراد به الجمع كما تقول: " كثر الدرهم والدينار في أيدي الناس " انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ١٠٧) ونسبه للأخفش، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ٥٤) وقال: إنه جيد، ومعاني القرآن للفراء (١/ ٢٥)

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١/ ١٩٢) واختاره، والزجاج في معاني القرآن (١/ ١٠٧)

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٦١) وقال إنه الوجه العربي.

(٤) وقد اعترض أبو حيان على هذا الوجه؛ لأنه ليس من المواضع التي يفسر فيها الضمير بما بعده، إلاّ أن يكون " سبع سموات " بدلاً، وهو الذي يقتضيه تشبيه الزمخشري له بربّه رجلاً، فإنه ضمير مبهم ليس عائداً على شئ قبله، لكن هذا

كيف تنهي النسور حياها؟

١يضعف بكون هذا التقرير يجعله غير مرتبط بما قبله ارتباطاً كلياً إذ يكون قد أخبر بإخبارين أحدهما استواؤه إلى السماء والآخر تسويته سبع سموات، وظاهر الكلام أن الذي استوى إليه هو المسوّى بعينه.

انظر: البحر المحيط (١/ ٢١٨)، والدر المصون (١/ ٢٤٣- ٢٤٤)

هذا وقد دافع الصفاقسي عن رأي الزمخشري وأجاب على اعتراض أبي حيان.

انظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد (١٨٣- ١٨٤)

(٥) قال الطيبي في حاشيته: فجرب ذوقك في قولك ربّه رجلاً وقولك ربّ رجلٍ لتعرف الفرق.

انظر: فتوح الغيب (٤٧٧)

(٦) انظر: حاشية السعد (١/٨٧/أ)

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ اعتراض أو تذييل يقرر ما سبق؛ أي: لأجل كونه عالماً بالأشياء كلِّها دبّر أمر الكائنات من الأرض والسموات على أحسن نظام. ومن كان علمه وقدرته بهذا الكمال استبعاد الإعادة منه(1) غاية الجهل ونهاية الضلال.

وأسكن أبو عمرو(2) وقالون(3) والكسائي(4) هاء "هو" و"هي" بعد الواو والفاء واللام(5)؛ لتنزلها منزلة الجزء بواسطة الاتصال، فصار المذكَّر كعَضْد والمؤنث ككَتْف(6).

٣٠- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ذكّرهم بأجلِّ ما أنعم عليهم، وهو تكريم آدم بإسجاده سكان ملكوته له من الملأ الأعلى والكروبيين(7)، فإن شرف الآباء سارٍ في الذرية، ولذلك لم تكن العلوية كفواً لغيرها(8).

---

(١) منه: ساقطة من (ج)
(٢) هو أبو عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته.
(٣) هو عيسى بن مينا، تلميذ نافع، تقدمت ترجمته
(٤) هو علي بن حمزة الكوفي، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته.
(٥) **وقرأ الباقون بالتثقيل على أصل الكلمة.انظر: السبعة لابن مجاهد (١٥١)، والكشف لمكي (١/٢٣٤)، والتيسير للداني (٧٢)**
(٦) انظر: الحجة لأبي علي (١/٤٠٧)، والحجة لابن خالويه (٥٠)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٩٣)
(٧) الكروبيون: سادة الملائكة منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل هم المقربون. انظر: اللسان "كرب" (١/٧١٤)
(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٧٩)، والبحر المحيط (١/٢٢٤).

و"إذ"اسم بمعنى الوقت الماضي[1] [يضاف إلى الجملة بعدها][2]، ولذلك بُني، وانتصابه باذكر[3] كأنه قال: أشكر النعم[4] السابقة، واذكر وقت هذه التي لا نعمة فوقها؛ لتعرف قدر ما أنعم الله عليك، والغرض الحث على القيام بشكرها. ومن جعله لازم الظرفية قدّر الحادث[5]، كأنه قيل: اذكر الحادث في ذلك الوقت. ويجوز انتصابه بـ "قالوا" ويتعيّن أن يكون عطف قصة على قصة مبتدأة[6] من قوله "كيف تكفرون" [أو من][7] قوله"إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ". والملائكة جمع مَلْأَك[8] كالشمائل[9] جمع شمْأل[10] قال:

(١) انظر: رصف المباني (١٤٨)، ومغني اللبيب (٨٤) وذكر لها أربعة استعمالات.
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل
(٣) وهو قول ابن عطية والزمخشري وأبي البقاء ورجحه الطيبي. انظر: المحرر الوجيز (١/١٦٠)، والكشاف (١/٦١)، والتبيان (١/٤٦)، وفتوح الغيب (٤٧١) وضعف أبو حيان هذا الوجه حيث قال: وهذا ليس بشيء لأن فيه إخراجها عن بابها، وهو أنه لا يتصرف فيها بغير الظرفية أو بإضافة زمان إليها. انظر: البحر المحيط (١/٢٢٤)
(٤) انظر: البحر المحيط (١/٢٢٤)
(٥) انظر: الكشاف (١/٦١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٢٦٣)، والمجيد (١٨٧) وصححه، والدر المصون (١/٢٤٨) وقال: إنه أحسنها، ثم ذكر ثمانية أوجه أخرى في إعراب "إذ " وردّ أكثرها.
(٦) في (أ) " مبتدأ"
(٧) في الأصل "ومن" والمثبت من بقية النسخ
(٨) أصل ملأك مألك؛ لأنه من ألك إذا أرسل، فنقلت العين إلى موضع الفاء فصارت ملأك. انظر: الكتاب (٤/٣٨٠)، والبيان لابن الأنباري (١/٧٠)، ومجاز القرآن (١/٣٥)، وتهذيب اللغة "ملك" (١٠/٢٧٣) و"ألك" (١٠/٣٧٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١١٢)، والبسيط للواحدي (١/٦٨٦) وقال: "هذا قول عامة أهل اللغة والنحو " والتسهيل لابن جزئ (١/٧٥) واستبعده.
(٩) في (ج) "كالشمال "
(١٠) في بقية النسخ " شمال "

ولستَ بإنسيٍّ ولكِنْ بمَلْأكٍ   تنزَّل مِن جوِّ السَّماءِ يُصوِّبُ[1]

وهو[2] من الألوكة، وهي الرسالة لكونهم رسل الله إلى البشر في تنفيذ أوامره، وفي الفاء والعين قلب مكاني، والميم زائدة على أنه موضع الرسالة أو مصدر بمعنى المفعول. وقيل: لأك لغة أصلية[3] فإن ثبت فهو أولى لسلامته من القلب. وقيل: من ملك والهمزة زائدة[4]؛ لدوران "م ل ك" مع القوة والشدة كالملك والمالك وملك

(١) البيت نسبه بعضهم لعلقمة الفحل يمدح الحارث بن جبلة، وقيل لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك، قاله أبو عبيدة، وقيل لأبي وجزة السعدي يمدح عبد الله بن الزبير.
انظر: ديوان علقمة (١١٨)، والكتاب (٤/٣٨٠)، ومجاز القرآن (١/٣٣)، وتهذيب اللغة "ألك" (١٠/٣٧٠)، والاشتقاق لابن دريد(١/٢٦)، والمفضليات (٣٩٤)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٤٦)، والتبيان للعكبري (١/٤٦)، والجمهرة (٢/٩٨٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١١٢)، وإصلاح المنطق (٧١)
وفي جميع المراجع السابقة ورد "لإنسي " و"لملأك" وبعضها ورد فيه "فلست" بدل "ولست"
(٢) وهو: ساقطة من (ب)
(٣) انظر: المشكل لمكي (١/٣٦) ونسبه لأبي عبيد، والبيان لابن الأنباري (١/٧٠)، والبحر المحيط (١/٢٢٢) ونسبه لأبي عبيدة وقال: إنه اختيار أبي الفتح، والدر المصون (١/٢٥٠).
(٤) انظر: المشكل لمكي (١/٣٦) ونسبه لابن كيسان، والبيان (١/٧٠) والبسيط للواحدي (١/٦٨٦) ونسبه إلى أبي القاسم الزجاجي
قلت: ذكر الزجاجي في كتابه " اشتقاق أسماء الله: قولاً يخالف ما نسبه إليه الواحدي حيث قال: وأما الملك واحد الملائكة فليس من هذا، لأن ذاك أصله الهمز؛ لأن أصله "ملأك" مفعل من الألوك وهي الرسالة ... فكان سبيله أن يقال: مألك ثم قلب فقيل: ملأك، ثم استعمل بطرح الهمزة ... انظر: اشتقاق أسماء الله (٤٥)
وقول الزجاجي هذا يوافق القول الأول.

الطريق[1] بالحركات الثلاث معظمه، وهذا المعنى ظاهر في الملائكة كلّهم وكفاك كونهم ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾[2] وكونهم واسطة في عجائب ما يظهر في العالم السفلي، والتاء لتأكيد معنى الجمعية[3] كالصياقلة[4]. و"جاعل" من جعل الذي يتعدى إلى مفعولين وهما "في الأرض خليفة"[5]. والخليفة من[6] يخلف غيره[7]، والتاء للمبالغة[8].

هذا وقد ردّ ابن سيدة القول بأن الميم أصلية في "ملك". انظر: المحكم (٦٩/٧، ٤٧)، واللسان "لأك" (٤٨٢/١٠)

وقد ذكر أبو حيان أقوالاً أخرى في أصل الكلمة. انظر: البحر المحيط (٢٢٢/١)، والدر المصون (٢٥٠/١-٢٥١).

(١) الطريق: ساقطة من (ج)

(٢) سورة الأنبياء: آية (٢٠)

(٣) انظر: الكشاف (٦١/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٦٣/١) وقال وهو الأشهر وعليه الأكثر.

وقيل: للمبالغة كعلاّمة ونسّابة. انظر: البحر المحيط (٢٢٢/١)، والدر المصون (٢٥١) وقال: ليس بشيء.

(٤) جمع صيقل وهو شحّاذ السيوف وجلاّؤها. انظر: اللسان "صقل" (٣٨٠/١١)

(٥) انظر: التبيان للعكبري (٤٧/١)، والبحر المحيط (٢٢٦/١)، وذكر المعنى الثاني للجعل وأنه بمعنى الخلق، ثم قال: وكلا القولين سائغ، إلا أن الأول -يعني الذي بمعنى الخلق - أجود.

(٦) من: ساقطة من (ج)

(٧) قال أبو فارس: الخلافة: سميت خلافة لأن الثاني يجيء بعد الأول. انظر: معجم المقاييس "خلف" (٢١٠/٢)

(٨) انظر: الزاهر لابن الأنباري (٢٢٩/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٦٦/١)، وزاد المسير (٦٠/١) ونسبه لابن الأنباري

والمراد ذرية آدم(١)؛ لقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾(٢)، ولأنه لو أريد هو(٣) لم يكن لقول الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ وجه(٤) وإنما أُفرد باعتباره؛ لأنه الأصل الجامع، كما يُستغنى بذكر أبي القبيلة كهاشم ومضر(٥)، أو المراد(٦) الخلافة في الحكم(٧)، والأنبياء خلفاء الله على عباده ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾(٨)، ومن يسير سيرهم في أممهم فهم خلفاء الرسل.

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١/٢٠٠) وقال: وهذا قول حكي عن الحسن البصري، ثم رواه بإسناده عن عبد الرحمن بن سابط. وذكره في زاد المسير (١/٦٠) وعزاه إلى الحسن وابن عباس. وانظر: المحرر الوجيز (١/١٦٤)، والبحر المحيط (١/٢٢٧) وقال: فيكون مفرداً أريد به الجمع.
وهذا القول هو الذي رجحه الطبري في تفسيره (١/٢٠٠)، وابن كثير في تفسيره (١/٩٩).
(٢) سورة فاطر: آية (٣٩)
(٣) أي: لو أريد بالخليفة آدم، وهو قول ابن مسعود وابن عباس، وابن زيد، ونسبه القرطبي إلى جميع أهل التأويل، ورجحه ابن جزئ.انظر:البسيط للواحدي (١/٦٩٧)، والقرطبي (١/١٨٢)، والبحر المحيط (١/٢٢٧)، والتسهيل (١/٧٦).
(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٩٩)
(٥) انظر: الكشاف (١/ ٦١)، والبحر المحيط (١/ ٢٢٧)
(٦) في (ج) " والمراد "
(٧) وهو الذي رجحه السمعاني، والبغوي والخازن، وهو المروي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما – وقال القرطبي: " وهو خليفة الله في إمضائه أحكامه وأوامره لأنه أول رسول إلى الأرض " وقال الرازي: " إنما سمّاه الله خليفة لأنه يخلف الله في الحكم بين المكلفين من خلقه. " وهذا هو الصحيح إن شاء الله. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٠٠)، تفسير سورتي الفاتحة والبقرة للسمعاني (١/ ٤٤١)، وتفسير البغوي (١/ ٧٩)، وتفسير القرطبي (١/ ١٨٢)، وتفسير الرازي (٢/ ١٥٢)، وتفسير الخازن (١/ ٤٢)
(٨) سورة ص: آية (٢٦)

﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ عرفوا ذلك من الطبيعة البشرية / ؛ لأنه أخبرهم مفصلاً[1] كيفية خلقه من تراب، ثم من طين منتن، ثم يصير كالفخّار، فتجتمع فيه العناصر الأربعة المتنافرة الطباع[2]، أو من اللوح المحفوظ[3]، أو قاسوهم على من سكن قبلهم من الجنّ[4]، أو من لفظ الخليفة[5] إن أُريد به الخليفة في الحكم؛ لاقتضائه تقدم الظلم والتعدّي.

---

(١) في (ب) " بتفصيل "

(٢) هذا القول ذكره النيسابوري بمعناه. انظر: غرائب القرآن (١/ ٢١٧)،

(٣) ذكره صاحب الكشاف (١/ ٦١)، والرازي في تفسيره (٢/ ١٥٣)، والبيضاوي في أنوار التتريل (٢/ ١٨٦)، وأبو حيان في البحر (١/ ٢٢٩)، والنيسابوري في غرائب القرآن (١/ ٢١٧)، واستبعده الألوسي في روح المعاني (١/ ٢٢٢).

(٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٦١) وقال: روي نحو هذا عن ابن عباس وأبي العالية ومقاتل. وانظر: تفسير الطبري (١/ ٢٠٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٠٩-١١٠)، وتفسير القرطبي (١/ ١٨٩)، والبحر المحيط (١/ ٢٢٩)، وروح المعاني (١/ ٢٢٢) وقال: ولا يخفى ما في القول.

(٥) انظر: غرائب القرآن (١/ ٢١٧)، والبحر المحيط (١/ ٢٢٩)، وتفسير القرطبي (١/ ١٨٩) وقال: وهذا القول حسن جداً.

هذا وقد رجح الطبري أنّ الملائكة عرفوا ذلك بإخبار الله إياهم، وهذا القول حسّنه القرطبي ونسبه ابن الجوزي إلى ابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد وابن قتيبة، ورجحه الشهاب في حاشيته. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٠٩)، وزاد المسير (١/ ٦٠)، وتفسير القرطبي (١/ ١٨٩)، وحاشية الشهاب (٢/ ١٨٦)، وذكر هذا القول ابن قتيبة في غريب القرآن (٤٥)، والزجاج في معاني القرآن (١/ ١٠٩)، وصاحب الكشاف (١/ ٦١)، وابن عطية في المحرر (١/ ١٦٥) والرازي في تفسيره (٢/ ١٣٥) واستبعده، وابن جزئ في التسهيل (١/ ٧٦)، وأبو حيان في البحر (١/ ٢٢٩)
ولعل هذا القول – والله أعلم – هو الأقرب للصواب وذلك؛ لأن الروايات جاءت به. انظر: تفسير عبد الرزاق (١/ ٤٢)، وتفسير الطبري (١/ ٢٠٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٠٩-١١٠)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٠٠- ١٠١)

والسفك والسفح أخوان وهو الصبّ بكثرة(١).

﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ الواو للحال(٢)، والباء لاستدامة الصحبة والمعيّة(٣). والتسبيح: تبعيد الله عن كلِّ ما لا يليق بجلاله(٤)، والجمع بينه وبين التقديس للمبالغة(٥) وقيل: التسبيح في الأعمال والطاعات، والتقديس في المعارف والاعتقادات(٦) وقيل: لو حظ في الأول حال العارف؛ لأن أصله من سبح الفرس إذا أبعد في الجري(٧)، وفي الثاني حال المعروف(٨)؛ لأنّ القدس هو

(١) انظر: أساس البلاغة " سفح " (١/ ٤٥٧)، واللسان " سفح " (٢/ ٤٥٨)، و" سفك " (١٠/ ٤٣٩)

(٢) انظر: البحر المحيط (١/ ٢٣٠)، والدر المصون (١/ ٢٥٦)

(٣) وقيل: الباء للسببية أي: بسبب حمدك. انظر: البحر المحيط (١/ ٢٣٠)

(٤) انظر: تهذيب اللغة " سبح " (٤/ ٣٣٨) وقال في اللسان " سبح " (٢/ ٤٧١): وجماع معناه بُعده تبارك وتعالى على أن يكون له مثل أو شريك أو ند أو ضد

(٥) وعلى هذا يكون التسبيح والتقديس مترادفين، وهو ظاهر كلام الزمخشري والبيضاوي، وهو المشهور كما قال الألوسي، ويكون الجمع بينهما للتأكيد والمبالغة.

انظر: الكشاف (١/ ٦١)، وأنوار التتريل (٢/ ١٨٧)، والكشف عن مشكلات الكشاف للقزويني (١/ ٥٢/ أ)، وحاشية زاده (١/ ٣٤٥)، وحاشية الشهاب (٢/ ١٨٩)، وروح المعاني (١/ ٢٢٢)

(٦) انظر: حاشية السعد (١/ ٨٨/أ)، وحاشية الشهاب (٢/ ١٩٠)

(٧) قال ابن الأثير: فرس سابح: إذا كان حسن مدّ اليدين في الجري. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٣٢).

(٨) فيكون التسبيح تتريهه -تعالى -عما لا يليق به، والتقديس تتريهه في ذاته عما لا يراه لا ئقاً بنفسه. انظر:الكشف عن مشكلات الكشاف للقزويني (١/ ٥٢/ أ) وقال: إنه الأشبه، وحاشية الشهاب (٢/ ١٨٩)، وروح المعاني (١/ ٢٢٢)

الطهر[1]، ولاح منه أنّ الثاني أبلغ[2]؛ لأنّ منشـأه الذات ولّما قـابلوا نهايـة الإفـساد وهو السفك بنهاية الإصلاح وهو التقديس نشأ منهم التعجـب الذي بعثهم على السؤال عن الحكمة الخفية[3].

﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ من المصلحـة الراجحة وسيفصـّل بعضها[4]. وإنما شاورهم؛ لتكـون المشـاورة سنّه بين عباده؛ لكونها[5] فعل عـلام الغيـوب، ولـئلا يعتريهم الشبهة[6]، وليعلموا أنّ الحكمـة تقتضـي إيجاد ما يغلب خيره، فـإن تـرك

(١) انظر: مفردات الراغب مادة " قدس " (٦٦٠)

(٢) ويشهد له أنه حيث جمع بينهما أخّر الثاني نحو قوله: سبوح قدوس. انظر: حاشية الـشهاب (٢/ ١٨٩)، وروح المعاني (٢٢٢)

(٣) ذكره السمعاني والبغوي وابن كثير وابن الجوزي ونسبه للزجاج انظر: تفسير سـورتي الفاتحـة والبقرة للسمعاني (١/ ٤٤٣)، وتفسير البغوي (١/ ٧٩)، وزاد المسير (١/ ٦٠)، وتفسير ابـن كـثير (١/ ٩٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١٠٩)

وقد ردّ الطبري هذا الوجه حيث قال:"وأمّا دعوى من زعم أنّ الله كان أذن لها بالسؤال عـن ذلـك فسألته على وجه التعجب، فدعوى لا دلالة عليها في ظاهر التتريل ولا خبر من الحجة يقطع الغـدر، وغير جائز أن يقال في تأويل كتاب الله بما لا دلالة عليه من بعض الوجوه التي تقوم بها الحجة " ورجح الطبري إن ذلك منها استخبار لربها بمعنى: أعلمنا ياربنا، أجاعل أنت في الأرض من هذه صفته، وتارك أن تجعل خلفاءك منا، ونحن نسبح بحمدك، ونقدس لك؟ لا إنكار منها لما أعلمها ربها أنه فاعـل، وإن كانت قد استعظمت لما أخبرت بذلك أن يكون لله خلق يعصيه انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٠٩)

(٤) انظر: تفسير الرازي (٢/ ١٦١)

(٥) في (ب) " لأنها "

(٦) في (ج) " الشبه "

الخير الكثير للشر القليل خارج عن الحكمة[1]. وقد استبان أن سؤالهم كان سؤال استعلام، لا غيبة وحسد وإعجاب منهم؛ لأنّهم معصومون عن الذنب رأساً[2] ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3].

٣١- ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ آدم: كآزر ونظائره أسماء أعجمية[4]، واشتقاقه من الأدمة بمعنى اشتقاق العجمي من المصدر العربي (غير سديد)[5]،

---

(١) هذه الفوائد ذكرها صاحب أنوار التنزيل (٢/ ١٨٥)

(٢) اتفق الجمهور من علماء الدين على عصمة كل الملائكة عن كل الذنوب، وخالفهم طائفة من الحشوية، وقالوا إنّ الملائكة -عليهم السلام - ليسوا معصومين من جميع الذنوب، وقد بسط الرازي هذه المسألة وذكر الشبه التي تعلق بها هؤلاء الحشوية ورد عليها ردّاً مفصلاً. انظر: تفسير الرازي (٢/ ١٥٢- ١٥٧)

(٣) سورة التحريم: آية (٦)

(٤) وهو قول الزمخشري والبيضاوي، وتبعهما النسفي وأبو السعود، ورجحه ابن عادل والألوسي انظر الكشاف (١/ ٦٢)، وأنوار التنزيل (٢/ ١٩٠)، وتفسير النسفي (١/ ٤٤)، وتفسير أبي السعود (١/ ٨٤)، واللباب لابن عادل (٥١٢)، وروح المعاني (١/ ٢٢٣)

وذهب آخرون إلى أنه مشتق. واختلفوا في اشتقاقه، فذهب الضحاك والنضر ابن شميل وقطرب إلى أنه مشتق من الأدمه — بضم الهمزة وسكون الدال — وهي السمرة انظر: زاد المسير (١/ ٦٢)، وتفسير القرطبي (١/ ١٩٢)

والصحيح أنه مشتق من أديم الأرض، وهو قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد ابن جبير، ونسبه الزجاج إلى أهل اللغة وصححه القرطبي. ويدل عليه ما أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ٢٦١) وصحّحه ووافقه الذهبي من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً " خلق الله آدم من أديم الأرض كلها ... الحديث " انظر: تفسير الطبري (١/ ٢١٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١١٢)، وتفسير القرطبي (١/ ١٩٣)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

ودعوى جريان الاشتقاق في سائر اللغات أو توافق اللغتين بعيدة(1). والتعليم كان بعد السجود، لقوله ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾(2) وإنّما قُدِّم؛ لشدة ارتباطه بردّ دعوى الملائكة، وعدم علمهم بما أحاط به علماً(3)، والمعنى: علّمه المسمّيات(4) وحقائقها ومنافعها وخواصها، إذ لا فضل يعتدّ به في العلم بمجرد الألفاظ واللغات، ولذلك قدّر بعضهم حذف المضاف؛ أي: علّمه مسميات الألفاظ(5)، وفيه أنّ التعليم والإنباء لا يتعلّق إلاّ بالأسماء(6)، ولا يتوجه على الأول؛ لأن تلك الأحوال والخواص لها أسماء.

---

(١) انظر: الكشاف (٦٢/١)، وأنوار التتريل (١٩٥/٢-١٩١)، وحاشية الشهاب (١٩١/٢).
(٢) سورة الحجر: آية (٢٩)
(٣) انظر: تفسير الرازي (١٦١/١)، والبحر المحيط (٢٣٤/١)
(٤) وهو قول صاحب الكشاف، وقد علق عليه ابن المنير بقوله: وهو يفر من اعتقاد أن الاسم هو المسمى؛ لأن ذلك معتقد أهل السنة فيعمل الحيلة في إبعاده عن مقتضى الآية بقوله " أنبئهم بأسمائهم" ويتغافل عن قوله "ثم عرضهم على الملائكة " فإن الضمير فيه عائد إلى المسميات اتفاقاً و لم يجر إلا ذكر الأسماء، فدل على أنها المسميات، ويعرض أيضاً عن حكمة التعليم، وأن تعليقه بنفس الألفاظ لا كبير غرض فيه، بل الغرض المهم تعليمه لذوات المسميات وإطلاعه على حقائقها وما أودع الله -تعالى- فيها من خواص وأسرار وعلى تسميتها أيضاً، فإن طريق التعليم يميز كل حقيقة باسمها فقد ثبت بهاتين النكتتين أن المراد بالأسماء المسميات. انظر: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (٦٢/١).
(٥) ذكره أبو حيان في البحر (٢٣٥/١)، وانظر: الدر المصون (٢٦٣/١).
(٦) وهو الذي رجحه صاحب الكشاف (٦٢/١)، وأبو حيان في البحر (١/ ٢٣٥).
وقد رد ابن المنير على الزمخشري فقال: وأما استدلاله بقوله ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ فغايته إضافة الأسماء إلى الذوات فلهم أن يقولوا لو كانت الأسماء هي الذوات لزمت إضافة الشيء إلى نفسه وهذا لا مطمع فيه فإن هذه الإضافة مثلها في قولك نفس زيد وحقيقته، فالمراد إذاً أنبئوني بحقائق هؤلاء ولا

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ أي: المسمّيات، غلّب العقلاء[1].

﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أمر تعجيز[2].

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنّ هذه الطائفة وجه الحكمة في خلقهم غير جلي، أي: من كان يزعم أن القيام بمعرفة الله وطاعته على أكمل الأحوال من الجهات كلِّها من شأنه وبه غنية عن غيره، ينبغي أن لا يخفى عليه مثل هذه الأشياء، فحين خفي عليكم ذلك وعلمه آدم، تبيّن لكم أنه لم يكن مقصوراً على الإفساد كما ظننتم، بل كان مشرّفاً بشرف العلم محيطاً بأسماء الأشياء ومسمّياتها وخواصها ومنافعها التي عليها مدار أمر الخلافة وأساس بناء العدل والحكم بين الناس، فقد ظهرت الحكمة في استخلافه واستحقاقه[3]. وقيل: إن كنتم صادقين في زعمكم

نكير في هذه الإضافة فإن الأسماء بمعنى المسميات والحقائق أعم من هؤلاء المشار إليهم والمضاف إليهم فصحت الإضافة لما بين الأعم والأخص من التغاير وهذا هو المصحِّح للإضافة في مثل نفس زيد وأشباهه. انظر: الانتصاف (١/٦٢-٦٣).

(١) انظر: الكشاف (١/٦٢)، والبحر المحيط (١/٢٣٦) وقيل: ظاهره أنه للعقلاء فيكون إذ ذاك المعني بالأسماء أسماء العاقلين

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (١/٥٤/أ)، والخازن في تفسيره (١/٤٤)

والمحققون من أهل التأويل على أنه للتقرير والتوقيف كما قال الطبري: إنه مثل عتاب الله لنبيه نوح في مسألته.

انظر: تفسير الطبري (١/٢١٩)، والمحرر الوجيز (١/١٧٠)، وتفسير القرطبي (١/١٩٦)

(٣) هذا القول ذكره الطبري بمعناه ورجحه، ونسبه إلى ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة، وذكره ابن الجوزي مختصراً ونسبه إلى السدي عن أشياخه.

انظر: تفسير الطبري (١/٢١٨)، وزاد المسير (١/٦٣)، وتفسير ابن كثير (١/١٠٥)

أنكم أحقّاء بالخلافة لعصمتكم، وأنّ خلقهم[1] واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم[2]. ويردُ عليه أن الملائكة لم تزعم ولم تعتقد ذلك وغاية الأمر أنهم استشكلوا القضية وأرادوا الاطلاع على خصوص الحكمة وإن علموا أنه تعالى شأنه لا يخلو فعله عن الحكمة بل حكم، وكيف يخفى مثله على الكرّوبيين بل على سيدهم وإمام الملأ الأعلى جبريل -عليه السلام- وهو الذي علّم سيد الأنام؟ فإن قلت: إذا كان السؤال عن الحكمة ولم يكن منهم زعم الأولوية، فَلِمَ هذا التوبيخ والتعجيز؟ وهلاّ أخبرهم بالحكمة إذ سألوا عنها. قلت: لمّا قال لهم: "إني جاعل في الأرض خليفة" كان حال قربهم منه وعلمهم بغوامض دقائق حكمه يقتضي أن يقولوا: لك الشأن الأعلى وما تعلقت به إرادتك هو الصواب وعين الكمال. ولمّا لم يسلكوا ذلك المسلك، بل[3] أجابوه[4] بما أفاد الاستغراب والاستعجاب، أجراهم مجرى الزاعم؛ لبعد مقامهم عن مثل هذا الجواب. ألا يُرى أن النبي المار على قرية[5] وهي خاوية على عروشها لما قال ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ

---

(١) خلقهم: ساقطة من (ج)

(٢) بنصه من أنوار التنزيل (٢/١٩٤)

(٣) بل: ساقطة من (ب)

(٤) في (ب) "وأجابوا"

(٥) سيأتي الحديث عن هذا المار وكذلك اسم القرية عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]

﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[1] متعجِّباً كيف أماته الله مائة عام ثم بعثه؛ لبعد حاله عن مقام التعجب (ولولا ذلك التعجب)[2] لأراه[3] الله إحياء واحد من تلك الأموات كما أراه إبراهيم -عليه السلام- حيث قال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى﴾[4].

٣٢- ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ اعتراف بالعجز ودليل لما قلنا: أنّ ذلك لم يكن اعتراضاً، بل استعلاماً[5]. وصدّروا الكلام بسبحان الذي هو من مفاتيح التوبة وطلائعها[6] كقول موسى -عليه السلام- ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾[7]، وقول يونس -عليه السلام- ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[8] دلالة على أن ما كان منهم من عدم التفويض ذنب يحتاج[9] إلى التوبة[10] على ما هو طريق المقربين من عدّ خلاف الأولى جريمة و"سبحان"

(١) سورة البقرة: آية (٢٥٩)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) في (ج) "الإراءة"

(٤) سورة البقرة: آية (٢٦٠)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٩٥) وذكر غرضين هما: إظهار شكر نعمة الله، ومراعاة للأدب بتفويض العلم كله إليه.

(٦) وطلائعها ساقطة من (أ)

(٧) سورة الأعراف: آية (١٤٣)

(٨) سورة الأنبياء. آية (٨٧)

(٩) في (أ) " محتاج "

(١٠) تقدم الكلام بأن جمهور العلماء على عصمة الملائكة (انظر: ص٣٧٠)

علم التسبيح البليغ[1]، وقيل[2]: ذاك في غير حال[3] الإضافة. والحق أنها لا تنافي العلمية كحاتم[4] طي وعنترة[5] عبس[6].

١٣/ أ ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ﴾/ كامل[7] العلم شامله، والتأكيد بـ"أن" و "أنت"[8]؛ دفع لما سبق منهم من مخايل الريّب.

﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ المتقن في صنعه الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة وإن خفيت على اللبيب الألمعي.

٣٣- ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ أي: أعلمهم[9].

﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ أعاد المظهر؛ ليوقع عليه لفظ الإنباء صريحاً[10].

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣٧/١).
وقيل: إنه مصدر لأنه له فعل ثلاثي. انظر: الدر المصون (٢٦٥/١)، وروح المعاني (٢٢٦/١).
(٢) وهذا قول ابن الحاجب. انظر: الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (٨٩/١)
(٣) في (ج) "حالة"
(٤) هو حاتم بن عبد الله الطائي تقدمت ترجمته (انظر: ص٢٠٥)
(٥) هو عنترة بن شداد العبسي، تقدمت ترجمته (انظر: ص٢٦٨)
(٦) وهذا قول الزمخشري. انظر: المفصل (٣٧/١)
(٧) في (ب) "الكامل "
(٨) "أنت" يُحتمل أن يكون تأكيداً لاسم "أنّ " فيكون في محل نصب، وأن يكون مبتدأ والعليم خبره، ويجوز أن يكون فصلاً لا محل له من الإعراب.
انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢١١/١)، والتبيان للعكبري (٤٩/١).
(٩) قال الراغب: النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبه ظن، ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال أنبأته بكذا، كقولك: أعلمته بكذا. انظر. المفردات " نبأ " (٧٨٩)
(١٠) انظر: روح المعاني (١/ ٢٢٧) وذكر فائدة أخرى وهي: إظهار كمال العناية بشأنها

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ما خفي عليكم من أمورها. استحضار لقوله "أعلم ما لا تعلمون"، إلاّ أنّه أبسط وأشرح[1]، وإن كان" ما لا تعلمون " أشمل؛ لشموله جميع معلوماته، فليس الثاني دليلاً على الأول[2].

﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ ما أبديتم من قولكم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾[3] وإيثار المضارع؛ لاستحضار صورة فعلهم حال المعاتبة.

﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قبل المشاورة، ظانّين أنّ الله لا يخلق أفضل منكم خلقاً[4]، وذلك لما رأوا إفساد سكان الأرض قبل آدم على ما روى ابن عباس[5] — رضي الله عنهما — " أنّ أول من سكن الأرض الجنّ، فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، فأرسل الله عليهم إبليس مع طائفة من الملائكة قتلوا منهم وطردوا البقية

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٦٢) بنصه

(٢) كتب في هامش الأصل العبارة التالية: وقع في الكشاف أنّ الثاني أبسط ظنّه القاضي أشمل وجعله حجّة على الأول وفاته أنّ أبسط لا يلزم كونه أشمل كما في قوله ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٢- ١٣٣] وانظر: أنوار التنزيل (٢/ ١٨٩)

(٣) وهو قول ابن عباس وابن مسعود والربيع بن أنس، ورجحه الطبري انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٢٢- ٢٢٣)، وتفسير البغوي (١/ ٨٠)، والبحر المحيط(١/٢٤٣) ونسباه إلى الحسن وقتادة.

(٤) وهو قول الحسن وقتادة وأبي العالية. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٢٢- ٢٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٨٣)

(٥) تقدمت ترجمته

إلى الجزائر وأطراف الجبال[1] وقيل: ما أظهروا [من الطاعة][2]، وما أبطن إبليس من عدمها[3]. وقد تبيّن أن شرف الإنسان إنّما هو بالعلم، وحيث عُرّي عنه أُلحق بالبهائم، بل هو أدنى وأضل، وأنّ سائر الكمالات والأعمال بدونه في حيّز العدم. ألا يُرى أن الهدهد، مع إجرامه واستحقاقه العقوبة، وهو طير ضعيف لا معوان له ولا ظهير، كيف استظهر بمسألة جزئية وقال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾[4]

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ١٩٩) من طريق بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس نحوه، وهذه الطريق من الطرق الضعيفة عن ابن عباس كما بينت ذلك في رسالتي (١/ ٨٢) والحديث له شاهد من رواية عبد الله بن عمرو قال: " كان الجن بنو الجان في الأرض قبل أن يخلق آدم بألفي سنة فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء .... وذكر الحديث بنحوه " أخرجه ابن مندة في التوحيد (٣/ ١٤٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٧٧) كلاهما من طريق أبي معاوية، حدثنا الأعمش، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو به. قلت: إسناد ابن أبي حاتم رجاله رجال الصحيح، غير على بن محمد الطنافسي، من رجال ابن ماجه، وهو ثقة عابد كما في التقريب (٤٠٥)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢١٦) من طريق أبي معاوية بسنده سواء لكنه جعل الصحابي " ابن عباس " بدل " ابن عمرو " فلا أدري هل تصحّف في المستدرك، أم هو اختلاف بين الروايات.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) وهي لازمة لاستقامة المعنى

(٣) وهذا قول ابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، ومجاهد، ومقاتل، والسدي، والضحاك، وعبد الله بن بريده، وهو اختيار ابن جرير.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٢٢-٢٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٨٢- ٨٣)، وزاد المسير (١/ ٦٤)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٠٦)

(٤) سورة النمل: آية (٢٢)

يخاطب به سليمان الذي عُلِّم منطق الطير وأُوتي العلم من كل شيء[1]. ودلّ ظاهر الآية على ما قاله الأشعري[2]: أنّ اللغات توقيفية[3]. وتأويل التعليم بالإقدار والتمكين[4] خلاف الظاهر، وعلى أنّ علم الملائكة يقبل الزيادة[5]. وليس في الآية ما يدلّ على قصور الملائكة عن رتبة الخلافة[6]، وأن التركيب يفيد مالا يفيده

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٢/ ١٧٣)

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) وهو قول ابن فورك كما في المحصول، واختاره الآمدي وابن الحاجب والبيضاوي والرازي، ونسبه في شرح الكوكب إلى أبي الفرج الحنبلي وابن قاضي الجبل والظاهرية، وقال ابن قدامه: إنه الأشبه.انظر: المحصول للرازي (١/١ ٢٤٤) و (٢/ ٢/ ٤٥٩)، ومختصر ابن الحاجب (١/ ٢٧٨)، وروضة الناظر لابن قدامة (٢/ ٥٤٥)، وأنوار التنزيل (٢/ ١٩٩)، وشرح الكوكب المنير (١/ ٢٥٨)، والغيث الجامع شرح جمع الجوامع (١/ ١٤٤- ١٤٥) ولمزيد من التفصيل في هذه المسألة انظر: المحصول (١/ ١/ ٢٤٣- ٢٦٠)، ونهاية السؤل للأسنوي (٢/ ٢١- ٢٧)، وحاشية العطار (١/ ٣٥٢- ٢٥٣) ومع ذلك فهذه المسألة لا يرتبط بها تعبد عملي، فالخوض فيها فضول، فلا حاجة إلى التطويل فيها كما قال ابن قدامة. انظر: روضة الناظر (٢/ ٥٤٥)

(٤) هذا التأويل ذكره الرازي في المحصول جواباً على من استدل بالآية على أن اللغات توقيفية، حيث قال: لم لا يجوز أن يكون المراد من التعليم أنه – تعالى – ألهمه الاحتياج إلى هذه الألفاظ، وأعطاه من العلوم ما لأجلها قدر على هذا الوضع. انظر: المحصول (١/ ١/ ٢٥٦)

(٥) ذكره البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٢٠٠) وقال: والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم، وحملوا عليه قوله سبحانه ﴿وَمَامِنَّآإِلَّالَهُۥمَقَامٌمَّعۡلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤]

(٦) فيه رد على البيضاوي، حيث أشار إلى أنّ في الآية تنبيه على عجزهم عن أمر الخلافة. انظر أنوار التنزيل (٢/ ١٩٣) ورجّح الألوسي أن يكون المراد إظهار عجزهم وقصور استعدادهم عن رتبه الخلافة الجامعة للظاهر والباطن بأمرهم بالإنباء بتلك الأسماء على الوجه الذي أُريد منها. انظر: روح المعاني (١/ ٣٢٥)

الآحاد، كالإحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات، كيف وله - تعالى - أن يوجد في الجزء الذي لا يتجزأ الحياة وما يتبعها من الكمالات، على أن الملائكة أجسام نورانية لطيفة قابلة للتشكل بأي شكل أرادت[1]، ومن سبرسير جبريل -عليه السلام- مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-في تعليم الحروب والإرشاد في الجزئيات، لاسيما تعليمه لنوح في اختراع السفينة، لم يرتب في ذلك ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٍ﴾[2]، وناهيك تعلّمهم الأسماء من آدم لمّا أنبأهم. فإن قلت: إذا كانت الملائكة بهذه المثابة، فما وجه تفضيل الإنسان عليهم (كما فصّل في موضعه)[3]. قلت: وجه ذلك أن

(١) انظر: تفسير الرازي (١٤٧/٢) وقال: وهذا قول أكثر المسلمين.

(٢) سورة فاطر: آية (٤٤)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ب) ويوجد بدلاً منه عبارة: "كما هو الحق "
والمفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر من المسائل التي كثر الكلام عنها والخلاف فيها، وقد تكلم ابن أبي العز عن هذه المسألة ومذاهب الناس فيها وأدلة كل فريق، وردّ الفريق الآخر عليها، ثم قال رحمه الله: " وحاصل الكلام أن هذه المسألة من فضول المسائل ولهذا لم يتعرض لها كثير من أهل الأصول، وتوقف أبو حنيفة—رضي الله عنه—في الجواب عنها "
انظر: شرح العقيد الطحاوية (٢٧٥-٢٨٤)
أما شيخ الإسلام ابن تيمية —رحمه الله — فله رأي آخر في هذه المسألة، فقد قال بعد أن نقل أقوال الناس فيها: " هذا ما بلغني من كلمات الآخرين في هذه المسالة، وكنت أحسب أن القول فيها محدث حتى رأيتها أثرية سلفية صحابية، فانبعثت الهمة إلى تحقيق القول فيها " ثم استدل على أنها صحابية بما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن سلام —رضي الله عنه —أنه قال:"ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من محمد —صلى الله عليه وسلم —، فقيل له: ولا جبريل ولا ميكائيل؟ فقال للسائل: أتدري ما جبريل

إماتة القوى الشهوانية والغضبية التي هي حزب الشيطان، وكبح عنان النفس عن اتباع الهوى -الذي هو مقتضاها جبلّة- بتسخيرها وتهذيبها بحيث تصير مطواعة لجند الرحمن وهي القوة العقلية، من خواص الإنسان، فإذا انضم [ذلك][1] إلى شرف العلم كان نوراً على نور ﴿يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[2]".

وميكائيل؟ إنما جبريل وميكائيل خلق مسخر كالشمس والقمر، وما خلق الله خلقاً أكرم عليه من محمد -صلى الله عليه وسلم-" انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٧/٤)، ومستدرك الحاكم (٥٦٨/٤-٥٦٩) وصححه ووافقه الذهبي.

ويؤيد الرأي الذي ذهب إليه ابن تيمية، وهو أن المسألة صحابية سلفية، ما ذكره ابن كثير -رحمه الله- في كتابه " البداية والنهاية " أن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- جلس إلى جماعة من العلماء فيهم محمد بن كعب القرظي، فتذاكروا هذه المسألة، فذهب بعضهم إلى تفضيل الملائكة، والبعض الآخر إلى تفضيل صالحي البشر.

انظر: البداية والنهاية (٥٤/١).

ولعل التحقيق في هذه المسألة ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية من أن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة، ونالوا الزلفى، وسكنوا الدرجات العلى، وحيّاهم الرحمن وخصهم بمزيد قربه، وتجلى لهم، يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وقامت الملائكة في خدمتهم بإذن ربهم.

والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى، منزهون عما يلابسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر.

قال ابن القيم -رحمه الله-: "وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل، وتتفق أدلة الفريقين، ويصالح كل منهم على حقه"

انظر: مجموع الفتاوى (٣٧٢/٤)، وبدائع الفوائد (١٦٣/٣)

(١) زيادة من عندي ليستقيم المعنى

(٢) سورة النور: آية (٣٥)

٣٤- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ السجود لغة: الخضوع والانحطاط[١]، قال:

*************** تَرَى ألأُكْمَ فيها سُجَّداً للحَوَافِرِ[٢]

وأسجَدَ: أي طأطأ[٣]، قال[٤]:

*************** وَقُلْنَ لَهُ آسْجُدْ لِلَيْلَى فأسْجدا[٥]

(١) انظر: اللسان "سجد" (٢٠٦/٣)

(٢) البيت لزيد الخيل بن مهلهل الطائي وأوله:

بِجمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَراتِهِ * * * * * * * * * *

البلق: جمع أبلق وهو الفرس المحجّل، حجراته: ناحيته، الأكم: جمع أكمة، وهي تل أشد ارتفاعاً ممن حوله ودون الجبل. يصف كثرة الجيش وأن الأكم قد خشعت من وقع الحوافر.

ورد البيت في الكامل (٧٣٥/٢) وروايته "بجيش"، وتأويل المشكل لابن قتيبة (٤١٧)، والطبري (٣٦٥/١)، والأضداد لابن الأنباري (٢٩٥) وروايته "منها"، والمحرر الوجيز (٢٦٦/١)، والأغاني (٥٢/١٦)، والدر المصون (٢٧٤/١)، واللسان "سجد" (٢٠٦/٣).

(٣) في تهذيب اللغة: أبو عبيد عن أبي عمرو: أسجد الرجل إذا طأطأ رأسه وانحنى. تهذيب اللغة "سجد"(٥٦٩/١٠).

(٤) قال ساقطة من (ج)

(٥) البيت لأعرابي من بني أسد، وقيل: هو شعر لحميد بن ثور وأوله:

فقدن لها وهما أبيا خطامه * * * * * * * * * *

وورد البيت في: تهذيب اللغة (٥٦٩/١)، والقرطبي (٢٠٠/١)، والدر المصون (٢٧٥/١)، واللسان "سجد"، واللباب في علوم الكتاب (٢٨٥/١)، وحاشية الشهاب (٢٠٢/٢) وقلن: روي بالواو وبالفاء.

وهو المراد بها في الآية[1]، وتخصيصه بوضع الجبهة عرف حادث. ويجوز أن يكون مراداً[2]، واختلاف الأحوال باختلاف الأوقات والشرائع في أمثاله لا يلزم اتفاقاً، وعليه يحمل سجدة إخوة يوسف -عليه السلام -إن صحّ أنّه كان بوضع الجبهة. أو المسجود له حقيقة هو الله تعالى وآدم جعل قبلة كالبيت تشريفاً له[3].

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (١/٥٥/أ) ولم يعزه، وذكره الرازي وضعفه وقال: السجود لا شك أنه في عرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الأرض فوجب أن يكون في أصل اللغة كذلك؛ لأن الأصل عدم التغيير، فإن قيل السجود عبادة، والعبادة لغير الله لا تجوز. قلنا: لا نسلم أنه عبادة، بيانه أن الفعل قد يصير بالمواضعة مفيداً كالقول ......

تفسير الرازي (٢/١٩٥)، وانظر: زاد المسير (١/٦٤)، وتفسير القرطبي (١/٢٠١) وضعّفه ابن كثير في تفسيره (٢/٢٨٢) طبعة دار ابن الجوزي، وابن عادل في اللباب (١/٥٢٩).

(٢) أي أنه سجود حقيقي، لكنه ليس سجود عبادة، فالتكريم لآدم، والعبادة والطاعة لله.

وهذا القول ذكره الطبري (١/٢٢٩) ونسبه إلى قتادة ولم يذكر قولاً غيره، وصاحب الكشاف (١/٦٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٦٤) واستظهره، والرازي (٢/١٩٥) ورجحه وضعف ما عداه، وكذا ابن كثير (٢/٢٨٢)، والخازن (١/٤٥) وقال: إنه أصح، وأبو حيان في البحر (١/٢٤٧) وقال وهو قول الجمهور علي وابن مسعود وابن عباس.

(٣) ذكره الثعلبي (١/٥٥/ب)، والرازي (٢/١٩٤) وضعّفه، والقرطبي (١/٢٠١)، والخازن (١/٤٥)، وأبو حيان في البحر (١/٢٤٧) ونسبه للشعبي، وابن كثير (٢/٢٨٢) طبعة دار ابن الجوزي، وضعفه، واللباب (١/٥٢٩) وضعفه.

ولما كان حسن الأشياء شرعاً[1]، فالأوجه كلُّها حسنة. وقد سبق أن السجود كان سابقاً على التعليم، واللام فيه كاللام في ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾[2]. والقول بأن الإنسان نسخة لما في العالم الروحاني والجسماني[3] يتوقف على وجود المجرّدات[4]، ولم يقل به أكثر أهل الحق[5].

---

(١) تقدم الكلام عن مذهب المؤلف في مسألة التحسين والتقبيح

(٢) سورة الإسراء: آية (٧٨) ويكون معنى اللام التعليل؛ أي: لأجله، وقيل: بمعنى إلى؛ أي: إلى جهته لأنه جُعل قبلة لهم، والسجود لله، وقيل: بمعنى مع؛ لأنه كان إمامهم.

انظر: الدر المصون (٢٧٣/١)، والبحر المحيط (٢٤٧/١) وذكر وجهاً رابعاً وهو أن اللام للتبيين، لكن هذا الوجه ردّه صاحب الدر المصون.

(٣) هذا القول ذكره البيضاوي مستدلاً به على تفضيل آدم على الملائكة، وقد ذكره الرازي ردّاً على الحجة الأولى التي استدل بها الفلاسفة على تفضيل الأرواح السماوية على الأرواح البشرية.

انظر: أنوار التنزيل (٢٠٣/٢)، وتفسير الرازي (٢٠٩/٢).

(٤) في (ب) " المجرد "

(٥) قول الفلاسفة في الملائكة أنها العقول والنفوس المجردات وهي الجواهر العقلية، وأما أهل الملل فيعلمون قطعاً أن الملائكة ليست هذه المجردات التي يثبتها هؤلاء الفلاسفة. انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٥٣٣/٢).

﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾ امتنع عن الطاعة وطلب العلو وتعدّى عن قدره[1]، وقد صّرح بالعلّة في قوله ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾[2]. والاستثناء متصل والمانع -وهو عدم دخوله في الملائكة- مرتفع بالتغليب[3]

(١) انظر: المحرر الوجيز (١/١٧٨)، والبحر المحيط (١/٢٤٨)

(٢) سورة ص: آية (٧٦)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/٩٠/أ)

واختلفوا في الاستثناء في هذه الآية متصل هو أم منقطع؟ وهذا مبني على أنه هل كان أبليس من الملائكة أم لا؟

فذهب ابن عباس، وابن مسعود، وابن المسيب، وابن جريج، وقتادة، وأكثر المفسرين، والطبري ورجّحه، والبغوي، وابن عطية، والبيضاوي، والخازن، وأبو حيان، إلى أنه كان من الملائكة قبل أن يرتكب المعصية.

انظر: تفسير الطبري (١/٢٢٤-٢٢٧)، وزاد المسير (١/٦٥)، وتفسير البغوي (١/٨٢)، والمحرر (١/١٧٨)، وأنوار التنزيل (٢/٢٠٥)، وتفسير الخازن (١/٤٥)، والبحر المحيط (١/٢٤٨)

وعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً، وهو الذي رجحه أبو حيان في البحر (١/١٤٧) ونسبه للجمهور، والسمين الحلبي في الدر المصون (١/٢٧٣).

وقال شهر بن حوشب، والحسن، وسعد بن مسعود، وابن زيد، وهو قول بعض المتكلمين ولا سيما المعتزلة، أنه كان من الجنّ، وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً.

انظر: تفسي الطبري (١/٢٢٦)، وتفسير القرطبي (١/٢٠٢)، والرازي (٢/١٩٥)

وذهب صاحب الكشاف -وتبعه المصنف - إلى أن أبليس ليس من الملائكة وجعل الاستثناء متصلاً فقال: استثناء متصل؛ لأنه كان جنياً بين أظهر الألوف من الملائكة مغموراً بهم فغلبوا عليه في قوله " فسجدوا" ثم استثني منهم استثناء واحد منهم. انظر الكشاف (١/٦٢-٦٣).

وأنا أذهب إلى ما ذهبا إليه من أنه ليس من الملائكة؛ لأن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهناك أدلة أخرى، وللحديث الذي رواه مسلم في صحيحه (٤/٢٢٩٤) عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: " خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجانّ من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم " إلا أنه قد تشبه بهم وتوسّم بأفعالهم؛ فلهذا دخل في الخطاب لهم وعصى بالمخالفة.

وهذا الذي رجحه ابن كثير -رحمه الله-. انظر: تفسير ابن كثير (١/١١٠)، (٥/١٦٣-١٦٤).

ويدلّ عليه قوله ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[1]، ولو لم يكن مأموراً به لم يكن لذكر الإباء والاستكبار وجه، وفيه دلالة على أنّ المأمور جميع الملائكة[2]، كما دلّ على ذلك تعريف الجمع ونصّ عليه "كل" و"أجمعون"[3].

﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ في علم الله، إشارة إلى الموجب، إذ لا يمكن تغيّر معلومه[4]، ولا يستلزم تكليف المحال؛ لوجود الاختيار. أو صار من الكافرين[5]؛ لاستقباحه ما استحسنه الله تعالى؛ لأن ترك المأمور به لا يوجب الكفر[6]. ثم ترتيب قوله ﴿فَفَسَقَ﴾ على قوله ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾[7] صريح في أنّه لم

(١) سورة الأعراف: آية (١٢)

(٢) وهو الذي رجحه البغوي، وابن الجوزي والخازن، وابن كثير، وقال الرازي: إنه قول الأكثرين، وذكر وجوهاً في ترجيحه. انظر: تفسير البغوي (١/٨١)، وزاد المسير (١/٦٤)، وتفسير الرازي (٢/٢١٨)، وتفسير الخازن (١/٤٥)، وتفسير ابن كثير (٢/٢٨٧) طبعة دار ابن الجوزي.

(٣) وذلك في قوله تعالى ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر: ٣٠]

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (١/٥٦/أ) وقال: إنه قول أكثر المفسرين، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٦٥) ونسبه إلى مقاتل وابن الأنباري، والرازي في تفسيره (٢/٢١٧)، والقرطبي في تفسيره (١/٢٠٤) ورجحه، وأبو حيان في البحر (١/٢٤٩)، وابن كثير (٢/٢٨٥) طبعة دار ابن الجوزي، ونسبه إلى ابن فورك.

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (١/ ٥٦/ أ)، وزاد المسير (١/ ٦٥) ونسبه إلى قتادة، والمحرر الوجيز (١/ ١٨٠)، والقرطبي (١/ ٢٠٤)، والبحر المحيط (١/ ٢٤٩)، وقال ابن عطية بعد ذكر هذا القول: قال ابن فورك: "وهذا خطأ تردّه الأصول "

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٠٥)
وفيه ردّ على الخوارج القائلين بتكفير صاحب المعصية.

(٧) سورة الكهف: آية (٥٠)

يكن ملكاً، وإنّما كان جنيّاً[1] مغموراً بينهم وليس من الملائكة[2]، وإن أطلق عليهم لفظ الجن لاستتارهم[3]، قال تعالى ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾[4] كيف والملائكة ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[5] ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾[6]؟ فالقول بأنّ الجنّ أيضاً كانوا مأمورين بالسجود وأنّ مِن الملائكة مَنْ ليس بمعصوم وتجويز أن لا يخالف الملائكة بالذات الشياطين وإن خالفوهم بالعوارض والصفات[7] مخالف للنصوص وما هو مركوز في الفطر السليمة، ونسبته إلى ابن عباس[8] -رضي الله عنهما- أعظم وأطم. بل المروي عنه والله أعلم" أنّ طائفة من الملائكة يقال لهم الجنّ وإبليس كان منهم[9] " رواه ابن

(١) في (أ) " صبيّاً"

(٢) تقدم ذكر الخلاف في كون إبليس من الملائكة أو لا

(٣) ذكره الرازي في تفسيره (٢/ ١٩٦)، وأبو حيان في البحر (١/ ٢٤٨)

(٤) سورة الصافات: آية (١٥٨)

(٥) سورة الأنبياء: الآيات (٢٦-٢٧)

(٦) سورة التحريم: آية (٦)

(٧) في (ب) زيادة عبارة " ليس بشيء لا نقلاً ولا عقلاً بل " وهذه الوجوه ذكرها البيضاوي جواباً على من قال أنّ أبليس من الجنّ مستدلاً بقوله تعالى ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الكهف:٥٠] انظر: أنوار التتزيل (١/ ٢٠٦-٢٠٧)

(٨) هو عبد الله بن عباس، تقدمت ترجمته

(٩) أخرجه الطبري من طرق عن ابن عباس، وعن قتادة انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٢٤-٢٢٦)

جرير[1] وفي الآية دليل على أن الأمر للوجوب[2]، والفورية علمت من فاء/ "فقعوا[3]"، وأنّ السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه، وإيمان الموافاة على ما نقل عن الأشعري[4] تابع لتلك السعادة السابقة[5].

قال ابن كثير بعد أن نقل الآثار في هذا عند قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ... الآية﴾ [الكهف: ٥٠]: " وقد روي في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته الحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة ....ألخ " انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ١٦٥)

(١) هو العالم المجتهد محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، ولد سنة (٢٢٤هـ)، كان عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، وله الكتاب المشهور في أخبار الأمم وتاريخهم، وله كتاب التفسير لم يصنف مثله، توفى سنة (٣١٠هـ)

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (٢/ ١٦٢)، وإنباه الرواه (٣/ ٨٩)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/ ١٠٦)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/ ١٢٠)، ومفتاح السعادة (٢/ ٨٠)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٠٩)

(٣) وذلك في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٩]

(٤) هو علي بن إسماعيل الأشعري تقدمت ترجمته

(٥) أي أنّ الإيمان هو ما مات الإنسان عليه؛ والإنسان إنما يكون عند الله مؤمناً أو كافراً باعتبار الموافاة وما سبق في علم الله أنه يكون عليه، وما قبل ذلك لا عبرة به، فالإيمان الذي يعقبه الكفر فيموت صاحبه فليس بإيمان وهذا القول نسبه شارح الطحاوية إلى كثير من الكلابية.

٣٥- ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ السكني من السكون بمعنى اتخاذ المسكن؛ لاستلزامه اللبث[١]، لا بمعنى ترك[٢] الحركة، ولذلك ذكر بدون " في"[٣]، وأُكّد المستكن بـ" أنت"؛ لئلا يلزم العطف على المستكن بلا فصل.[٤] وإنما استقام أمر الغائب بصيغة افعل تغليباً[٥]، وإيثاره على اسكنا مع اختصاره إشعار بالأصالة والتبعية[٦]. والزوج قرين الشيء من جنسه يشمل الذكر والأنثى[٧].

انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٣٣٢) وانظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٤٢٩- ٤٣٠)، وروح المعاني (١/ ٢٣١)

(١) انظر: تهذيب اللغة " سكن (١٠/ ٦٥)، والكشاف (١/ ٦٣).

(٢) في (ج) " تحرك "

(٣) انظر: حاشية السعد (١/ ٩٠/أ)

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢١٣)، والتبيان للعكبري (١/ ٥٢)، البحر المحيط (١/ ٢٥٢)

(٥) انظر: الدر المصون (١/ ٢٧٩)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢١٠)

(٧) انظر: مفردات الراغب " زوج " (٣٨٤)

وقد تلحق به التاء[1]. والجنّة دار الثواب[2]، وقد تواترت بذلك الأخبار، وصرح موسى في مناظرته بذلك[3]، حيث قال[4]: أهبطت الناس من الجنّة بخطيئتك[5]. وفي حديث الشفاعة[6] قال آدم: كيف ترجون الشفاعة ممن كان سبب إخراجكم (من الجنّة)[7] وفي لفظة الهبوط أيضاً دلالة صريحة. والقول بأنّها كانت بستاناً في أرض فلسطين، أو بين فارس وكرمان[8] من موضوعات القدرية[9]

---

(١) قال الفراء: الزوج يقع على المرأة والرجل، هذا قول أهل الحجاز. قال الله عز وجل ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وأهل نجد يقولون: " زوجة " وهو أكثر من " زوج " والأول أفصح عند العلماء. انظر: المذكر والمؤنث (٨٥)، وانظر: المذكر والمؤنث للسجستاني (٦٢، ١٦٥)، والمذكر والمؤنث لابن التستري (٨٠)، والمذكر والمؤنث لابن جنّي (٧٠)

(٢) وهذا قول جمهور المفسرين. انظر: تفسير الثعلبي (١/ ٥٧/ أ)، والمحرر الوجيز (١/ ١٨٢)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٠٧) وتفسير الرازي (٣/ ٥)، وتفسير ابن كثير (١/ ١١٢)، والبحر المحيط (١/ ٢٥٣)

وراجع: مفتاح دار السعادة لابن القيم (١٥) وما بعدها فقد ذكر الأدلة على ذلك

(٣) بذلك: ساقطة من (ج)

(٤) في (ج) زيادة " لآدم "

(٥) هذا قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحة، كتاب القدر، باب احتجاج آدم وموسى عليهما السلام، ٥/ ٢٠٤٣، ح ١٥، من حديث أبي هريرة.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله عز وجل " لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه "،٤/ ١٢٧، ح ٣٣٤٠

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة مترلة فيها، ١/ ١٨٤، ح ٣٢٧، كلاهما من حديث أبي هريرة.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٨) تقدّم التعريف بها.

(٩) القدرية: هم نفاة القدر، نسبوا إليه لنفيهم إياه بقولهم: إن العبد هو الذي يخلق فعله. عكس الجبرية، وتطلق هذه التسمية على فرقة المعتزلة، لأنها هي التي ورثت القول بهذه المقولة، وأول القدرية

النافين لخلق الجنّة[1]. ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ أكلاً واسعاً[2]. ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ في أي مكان[3]. ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ هي الحنطة[4]، وقيل:[5] الكرمة[6]، وقيل: التينة[7] أو شجرة غير معروفة من أكل منها أحدث،[8] والأول هو المشهور،[9] والتاء

هو -على الأرجح - معبد الجهني المقتول سنة (٨٠هـ). انظر: الفرق بين الفرق (٩٤، ١٨)، والملل والنحل (١/ ٣٨)، وشرح العقيدة الطحاوية (٥٢٧)

(١) هذا القول ذكره الرازي في تفسيره، ونسبه إلى أبي القاسم البلخي، وأبي مسلم الأصفهاني تفسير الرازي (٣/ ٤)، وانظر: البحر المحيط (١/ ٢٣٥) وهو قول المعتزلة والقدرية الذين يقولون إنّ الجنّة لم تخلق بعد، بل ينشئها الله يوم القيامة، بخلاف مذهب أهل السنة والجماعة القائلين بأن الجنّة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان فإن الله خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٤١٣)، وتفسير القرطبي (١/٢٠٧)

(٢) انظر: اللسان " رغد " (٣/ ١٨٠)

(٣) انظر: الكشاف (١/٦٣)

(٤) وهو قول ابن عباس، وابن سلام وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وقتادة، وعطيه العوفي، ومحارب بن دثار، والحسن، ومقاتل. انظر: تفسير الطبري (١/٢٣١-٢٣٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٨٦)، وزاد المسير (١/٦٦)، وتفسير الثعلبي (١/٥٧/ب)، وتفسير ابن كثير (١/١١٣)

(٥) في (ج) زيادة " هي "

(٦) وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، وسعيد بن جبير، والسدي، وجعدة بن هبيرة.
انظر: تفسير الطبري (١/٢٣٢)، وابن أبي حاتم (١/٨٦).

(٧) وهو قول الحسن، وعطاء بن أبي رباح، وابن جريج. انظر: تفسير الطبري (١/٢٣٢)، وابن أبي حاتم (١/٨٦)، وزاد المسير (١/٦٦). هذا وقد وردت أقوال أخرى في اسم الشجرة غير هذه.
انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/٨٦)، وزاد المسير (١/٦٦)، والبحر المحيط (١/٢٥٦)، والتعريف والأعلام للسهيلي (٥٩)، وغرر التبيان في مبهمات القرآن للبلنسي (٢٠٠)، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي (١٥).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٨٧) بسنده عن أبي العالية، وانظر: البحر المحيط (١/٢٥٦)، وتفسير ابن كثير (١/١١٣). وذكره الرازي (٣/٦) ونسبه للربيع بن أنس، والمحرر الوجيز (١/١٨٥) و لم ينسبه.
وهذا القول ضعيف لا دليل عليه.

(٩) الراجح في هذا – والله أعلم – هو عدم التعيين، وهذا ما ذهب إليه الطبري حيث قال: فالصواب في ذلك أن يقال: إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر

للوحـــدة نوعــاً[1] أو شخـصــاً[2]، وهــذا أولى مبالغـة في إزاحـة العلـة[3]، وعـلى التقديرين اللام للجنس؛ لأنّ الجاري على المبهم هـو اسـم الجنس المعرّف تعريفه البتّة[4]. وقد بالغ في النهي عن الأكل بإقحام لفظ القرب[5]؛ لأنّ مـن رعـى حـول الحمى يوشك أن يواقعه.

﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أنفسكما بالإخراج من النعيم المقيم وتعريضها للآفات. عطف[6] على النهي، أو نصب على الجواب[7]، وعلى الوجهين الفاء للسببية[8].

أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه ــ فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به. ولا علم عنـــدنا أي شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع دليلاً على ذلك في القرآن، ولا في السنة الـــصحيحة، فأنى يأتي ذلك من أتى؟ وقد قيل: كانت شجرة البر. وقيل: كانت شجرة العنب. وقيل كانت شـــجرة التين. وجائز أن تكون واحدة منها، وذلك إن علمه عالم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله لم يـــضره جهله به. انظر: تفسير الطبري (١/٢٣٣)، وانظر: المحرر لوجيز (١/١٨٥)، وتفسير الـــرازي (٣/٦)، والبحر المحيط (١/٢٥٦).

(١) وتكون اللام في " الشجرة " للجنس

(٢) اللام للعهد

(٣) وهو الذي رجحه الطيبي في حاشيته، وأبو حيان في البحر. انظر: فتوح الغيب للطـــيبي (٤٩٢)، والبحر المحيط (١/٢٥٦)

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١/٢٠٩)

(٥) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٨٤): قال بعض الحذاق: إن الله لما أراد النهي عـــن أكـــل الشجرة نهى عنه بلفظة تقتضي الأكل وما يدعو إليه وهو القرب. قال ابن عطية: وهذا مثال بـــين في سد الذرائع.

وانظر: أنوار التنزيل (٢/٢١١) حيث ذكر وجوهاً أخرى في المبالغة.

(٦) في (ج) "عطفاً "

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٦)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١١٤)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢١٤)، والتبيان للعكبري (١/٥٢)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢١٢)، ورجح أبو حيان أن النصب أظهر؛ لظهور السببية، والعطـــف لا يدل عليها. البحر المحيط (١/٢٥٧). وانظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد (٢١١).

٣٦- ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا﴾ أصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة[١]، كقوله: ﴿وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِي﴾[٢] أي: صادراً عنه، والحاصل حملهما على الزلّة بسببها،[٣] أو عن[٤] الجنة؛ بمعنى: أذهبهما وأبعدهما عنها[٥]، من زل رجله: إذا زالت عن مكانها[٦]. ﴿فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم، لا من الجنّة[٧]؛ لأنّ الإزلال إخراج مع الإبعاد، فلا يعطف عليه مطلقه بالفاء، وعلى الأول جاز الوجهان[٨]. وقرأ حمزة[٩] " فأزالهما"[١٠] من الإزالة، والأول أبلغ[١١]؛ لدلالته على المزاولة

(١) لأنه كان الذي سبب لهما الخطيئة التي عاقبهما الله عليها بإخراجهما من الجنة. انظر: تفسير الطبري (١/٢٣٤)
(٢) سورة الكهف: آية (٨٢)
(٣) انظر: الكشاف (١/٦٣)، وانظر: الحجة لأبي علي (٢/١٧)، والبحر المحيط (١/٢٦٠)
(٤) في (ج) " على "
(٥) انظر: الكشاف (١/٦٣)، وأنوار التنزيل (٢/٢١٣) وقال: وهما متقاربان في المعنى. والبحر المحيط (١/٢٦١) وقال بعد ذكره للوجه الثاني: وهو قريب من المعنى الأول، لأن الزلة هي سقوط في المعنى، إذ فيها خروج فاعلها عن طريق الاستقامة، وبعده عنها فهذا جاء على الأصل من تعدية الهمزة.
(٦) انظر: تهذيب اللغة " زل " (١٣/١٦٤)
(٧) وهو قول البغوي في تفسيره (١/ ٨٣)، والثعلبي (١/ ٥٧/ ب)، وقال الشهاب في حاشيته (١/ ٢١٤): إنه اختيار البيضاوي
(٨) أي إذا كان الضمير في " فيه " يعود إلى النعيم، فإنه يصح كل من الاحتمالين المذكورين في مرجع ضمير " عنها "، وأما تفسيره بالجنة فمخصوص بعودة ضمير " عنها " إلى الشجرة. انظر: حاشية الشهاب (٢/ ٢١٤)
(٩) هو حمزة الزيات، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢٠)
(١٠) انظر: السبعة (١٥٤)، والتيسير (٧٣)، والإقناع (٢/ ٥٩٧)، وحجة القراءات (٩٤)
(١١) وهو اختيار مكي في الكشف (١/ ٢٣٦)، ورجحه الطبري (١/ ٢٣٥) حيث قال: وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ " فأزلهما "؛ لأن الله قد أخبر في الحرف الذي يتلوه بأن أبليس أخرجهما مما كانا فيه، وذلك هو معنى قوله

والاحتيال وعليه الرسم. قيل: توسل إلى إغوائهما بعد خروجه بأن ناداهما من وراء الباب[1]. وقيل: دخل في فم الحيّة فدخلت به[2] وقيل: لم يكن ممنوعاً من الدخول للوسوسة بل تكرمة[3]. قلت: كل هذا رجم بالغيب ولا دليل عليه، والآيات دلت على أنه كان قبل خروجه، وهي قوله ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ﴾ ﴿فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ﴾ ﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾[4]، فإن الفاء الأولى دلت على عدم تراخي القول عن الإباء، والثانية

فأزالهما، فلا وجه إذ كان معنى الإزالة معنى التنحية والإخراج أن يقال: فأزالهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه، فيكون كقوله: فأزالهما الشيطان، فأزالهما مما كان فيه، ولكن المعنى المفهوم أن يقال: فاستزلهما إبليس عن طاعة الله، فأخرجهما باستزلاله إياهما من الجنة.

(١) وهو قول الحسن. انظر: تفسير البغوي (١/ ٨٣)، وزاد المسير (١/ ٦٧) وورد بدون نسبه في البحر المحيط (١/ ٢٦٠)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٣٠٦) طبعة دار ابن الجوزي.

(٢) وهو قول ابن عباس، ووهب بن منبه، والسدي، وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٣٥-٢٣٦)، وزاد المسير (١/ ٦٧)

(٣) ذكره ابن عطية في المحرر (١/ ١٨٨) واستدل عليه بقول النبي -صلى الله عليه وسلم- " إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم "، وكذا أبو حيان في البحر (١/ ٢٦٠)، وقال ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٦٧): " إنه وسوس إليهما، وأوقع في نفوسهما من غير مخاطبة ولا مشاهدة، قاله ابن إسحاق، وفيه بعد. قال الزجاج: الأجود: أن يكون خاطبهما لقوله " وقاسمهما ". وقول ابن إسحاق ذكره الطبري، ثم ردّه ورجح أن الشيطان كلم آدم مشافهة لا وسوسة، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وجمهور العلماء كما قال ابن عطية، ومثله قال القرطبي وأبو حيان وقال الماوردي: إنه أظهر وأشهر. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٣٦، ٢٣٩)، وتفسير الماوردي (١/ ١٠٧)، والمحرر الوجيز (١/ ١٨٧)، وتفسير القرطبي (١/ ٢١٤)، والبحر المحيط (١/ ٢٦٠)

(٤) سورة طه: الآيات (١١٦- ١٢٠)

على عدم تراخي الوسوسة عن القول، وكذا لفظ "هذا" يدل على حضوره حين هذا القول لهما، وقوله: ﴿أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾(١)، إذ لو كان الأمر بالخروج قبل الإغواء لم يكن لهذا القول وجه لأنّ في الجنة لا موت ولا بعث، وأظهر(٢) منه قوله ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾(٣)

﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ خطاب لآدم وحواء، والجمع بإدخال الذرية(٤)؛ لأنهما الأصل فكأنهما الجنس كلّه، والدليل عليه قوله في سورة طه ﴿ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾(٥)؛ لأنّ القصة واحدة، والتعادي بين الذرية(٦) لا بينهما وبين

(١) سورة الأعراف: آية (١٤)

(٢) في (ب) " وأصرح "

(٣) سورة الحجر: الآية (٣٩)

(٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٦٨)، وأبو حيان في البحر (١/ ٢٦٣) وقال صاحب الكشاف (١/ ١٣): إنه هو الصحيح. وقد ردّ ابن القيم هذا القول، وقال: إنه أضعف الأقوال في الآية. انظر:مفتاح دار السعادة (١٧)

(٥) سورة طه: آية (١٢٣)، والمؤلف هنا أدخل آية سورة البقرة وهي قوله (بعضكم لبعض عدو) في آية سورة طه.

(٦) وهو قول مجاهد. انظر: زاد المسير (١/ ٦٩)، والبحر المحيط (١/ ٢٦٤)

إبليس[1]، وكذا قوله ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ... إلى آخره﴾[2]، فإنه بيان لجزاء الفريقين ولا ذكر لإبليس ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ مكان استقرار، أو استقرار[3] ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ منفعة وتمتّع، يقال: متع النهار إذا طال[4]، وقد اشتهر استعماله في نفع يشارف الزوال كمتاع المسافر، ولذلك يستعمل في معرض التحقير[5].

﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلى يوم القيامة[6]، والموت ابتداؤه؛ لأنّ من مات فقد قامت قيامته، أو لإدخال مقدمة الشيء فيه، أو لانتفاعه بالقبر؛ لأنّه مسكنه[7].

---

(١) وهو قول مقاتل. انظر: المراجع السابقة.قال ابن كثير: والعمدة في العداوة بين آدم وإبليس وحواء تبع لآدم انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٩٥). هذا وقد وردت أقوال أخرى في المراد بالمخاطب في قوله " اهبطوا"

انظر: زاد المسير (١/ ٦٨)، والبحر المحيط (١/ ٢٦٣)، والمحرر (١/ ١٨٩)، وتفسير القرطبي (٢١٨/١)

(٢) سورة البقرة: آية (٣٨)

(٣) انظر: التبيان للعكبري (١/ ٥٣)، والدر المصون (١/ ٢٩٣)، والكشاف (١/ ٦٣)

(٤) قال أبو فارس: الميم والتاء والعين أصل صحيح يدل على منفعة وامتداد مدة في خير .... ويقولون: متع النهار: طال ...وذهب أهل التحقيق بعضهم إلى أن الأصل في الباب التلذذ، ومتع النهار لأنه يُتمتع بضيائه.

انظر: معجم مقاييس اللغة " متع " (٥/ ٢٩٣، ٢٩٤)

(٥) قال الطيبي: فالمتاع بمعنى التحقير في الاستمتاع والتقليل في المكث على نحو قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ ﴾ [غافر: ٣٩] انظر: فتوح الغيب (٤٩٥)

(٦) رواه الطبري (١/ ٢٤٢) عن مجاهد، وذكره الزجاج في معاني القرآن (١/ ١١٦)

(٧) فمن قال المستقر هو المقام في الدنيا صار الحين الموت، ومن قال المستقر القبور صار الحين يوم القيامة.

انظر: المحرر (١٨٩/١)

٣٧- ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ استقبلها[١]، والتلقّي التعرّض للقاء، فأُطلق على الاستقبال؛ لدلالته[٢] على أنه تلقاها بالإجلال والإكرام، كما يُتلقى الأعزة[٣]. وقرأ ابن كثير[٤] برفع "كلمات"[٥]؛ أي: وصلت إليه[٦]. والأول هو الأصل[٧] وأحسن[٨].

والجار والمجرور حال من "كلمات" في الوجهين[٩]. والكلمات ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[١٠].

(١) انظر: تهذيب اللغة "لقي" (٢٩٩/٩)

(٢) في (أ) "للدّالة"

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٤٣/٢٤٢/١)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٤٦)، وفتوح الغيب للطيبي (٤٩٥).

(٤) هو عبد الله بن كثير المكي، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته ص (٩٥)

(٥) وقرأ الباقون بنصب "كلمات".انظر:السبعة لابن مجاهد (١٥٤)، والتيسير للداني (٧٣)، والكشف لمكي (٢٣٦/١)، والحجة في القراءات لابن زنجلة (٩٤).

(٦) انظر: البحر المحيط (٢٦٧/١).

(٧) وذلك لأن الثاني يحتاج إلى تأويل.

(٨) في (ج) " والأحسن "

وهو اختيار أبي عبيد وغيره كما قال مكي. انظر: الكشف (٢٣٧/١)

(٩) انظر: التبيان للعكبري (٥٤/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٧٧/١).

(١٠) سورة الأعراف: آية (٢٣)

وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، والحسن، وقتادة، وغيرهم وهو الذي رجحه ابن جرير حيث قال: والذي يدل عليه كتاب الله أن الكلمات التي أخبر الله عنه أنه قالها متنصلاً بقيلها إلى ربه، معترفاً بذنبه، وهو قوله ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾

وعن ابن مسعود[1] -رضي الله عنه- "أحب الكلام إلى الله -تعالى- ما قال أبونا آدم: سبحانك اللهم وبحمدك و[2]تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك"[3].

﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ زوى ذكر حواء؛ لأنها تبع، كما يُطوى ذكر النساء في أكثر الأحكام[4].

وليس ما قاله من خالف قولنا هذا من الأقوال التي حكيناها بمدفوع قوله ولكنه قول لا شاهد عليه من حجة يجب التسليم لها فيجوز لنا إضافته إلى آدم "

انظر: تفسير الطبري (١/٢٤٣-٢٤٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٩١)، وزاد المسير(١/٦٩)، وتفسير ابن كثير (١/١١٦)

(١) تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٤)

(٢) الواو: ساقطة من (ب)

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصلاة، باب فيما يفتتح به الصلاة، ١/٢٦٣، ح١٧، قال: حدثنا ابن فضيل وأبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد قال: قال ابن مسعود: فذكره، وزاد " رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " ولم يقل: " ما قال أبونا آدم " وهذا إسناده صحيح رجاله ثقات مخرج لهم في الصحيحين، وابن فضيل هو محمد بن فضيل الضبي، وأبو معاوية هو محمد بن خازم التميمي، والأعمش هو سليمان بن مهران.

هذا وقد ذكر المؤلف أشهر الأقوال في المراد بالكلمات، وهناك أقوال أخرى.

انظر: تفسير الطبري (١/٢٤٤-٢٤٥)، وابن أبي حاتم (١/٩١)، والمحرر الوجيز (١/١٩١)، وزاد المسير (١/٧٠)، وتفسير الرازي (٣/١٩).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١/١٩٢)، والبحر المحيط (١/٢٦٨-٢٦٩) وذكر وجوهاً أخرى غير هذا الوجه.

وقد روى الحاكم[1] عن ابن عباس[2] -رضي الله عنهما- أن آدم لما أصاب الخطيئة قال: يا رب ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى. قال: وكتبت[3] عليّ هذا. قال: بلى. قال: إن تبت هل أنت راجعي إلى الجنة؟ قال: بلى[4]. وبالفاء دلّ على أنّ التلقي

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين، أبو عبد الله بن البيع، النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف. قال عنه أبو إسماعيل الهروي: إمام في الحديث رافضي خبيث. قال الذهبي في الميزان: إن الله يحب الإنصاف ما الرجل برافضي،بل شيعي فقط،ذكر بعضهم أنه حصل له تغير وغفلة في آخر عمره. أ.هـ مات سنة (٤٠٥هـ)
انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (٤٧٣/٥)، والأنساب (٤٣٢/١)، وميزان الاعتدال (٦٠٨/٣)، ولسان الميزان (٢٦٣/٥)، وطبقات ابن هداية الله (٢١٣).

(٢) تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٧)

(٣) في (ج) "أو كتبت ".

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر آدم عيه السلام، ٥٤٥/٢، ح٤٠٠٢، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا الحسن بن علي بن عفان، حدثنا الحسن بن عطية، حدثنا الحسن بن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس نحوه، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
قلت: إسناده حسن رجاله ثقات إلا الحسن بن عطية القرشي فهو صدوق كما في التقريب (١٦٢)، والمنهال بن عمرو هو الأسدي وثقه ابن معين والنسائي والعجلي، وتكلم عليه بأمور أجبت عنها في رسالتي الماجستير (١٧٨/١).
وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٤٣/١) من طريق المنهال بن عمرو وعاصم بن كليب كلاهما عن سعيد بن جبير به، إلا أنّ في الطريق الأولى ابن أبي ليلي وهو صدوق سيء الحفظ جداً (التقريب:٤٩٣) وفي الثانية قيس بن الربيع وهو صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به (التقريب: ٤٥٧).

كان توبة من آدم[1]. والتوبة من العبد الرجوع إلى الطاعة بالإقلاع عن المعصية والعزم على أن لا يعود،ويلزمه الندم على ١٤/أ الماضي[2]/ ، ومن الله تعالى الرجوع إليه بالغفران ومحو الذنب عن ديوان الحفظة[3]. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ شديد العناية بقبول توبة العبد، لو استغرق في المعاصي دهراً، ثم أقلع قبل أن يغرغر (ولو بلمحة)[4]، كان كيوم ولدته أمه[5].

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٩٠) من طريق السدي عمن حدثه عن ابن عباس نحوه.
وذكره ابن كثير (١/١١٦) معلقاً عن السدي، ثم قال: " هكذا رواه العوفي وسعيد بن جبير وسعيد بن معبد عن ابن عباس بنحوه "
وأخرجه ابن أبي حاتم (١/٩٠) من حديث أبي ابن كعب بنحوه مختصراً، وساقه ابن كثير (١/١١٦) عنه ثم قال: " وهذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه انقطاع "
وهذه الرواية وإن صح سندها عن ابن عباس رضي الله عنه، إلا أنها لا يعول عليها في تفسير كتاب الله؛ لأنها من الآثار المأخوذة عن أهل الكتاب.

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢١٨).

(٢) انظر: مفردات الراغب (١٦٩) وذكر ركناً رابعاً وهو تدارك ما أمكنه من عمل الصالحات.
وانظر: المحرر الوجيز (١/١٩٢)، وأنوار التنزيل (٢/٢١١)، والبحر المحيط (١/٢٦٩)، وتفسير الرازي (٣/٢٠).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢١٧)
.وقال الطبري: وتوبة الله على عبده هو أن يرزقه ذلك، ويئوب من غضبه عليه إلى الرضا عنه، ومن العقوبة إلى العفو والصفح عنه. انظر: تفسير الطبري (١/٢٤٦).

(٤) ما بين الهلالين ساقط (ج)

(٥) قال الراغب: والتواب: العبد الكثير التوبة ... وقد يقال ذلك لله تعالى لكثرة قبوله توبة العباد حالاً بعد حال.
انظر: المفردات " توب ". وانظر: تفسير الرازي (٣/٢١) فقد تكلم عن المراد من وصف الله تعالى بالتواب. وانظر: ما نقله القرطبي عن ابن العربي في معنى التواب. تفسيره (١/٢٢٢)

ولذا[1] أكّده[2] بوجوه.

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ حيث لم يقتصر على التجاوز، بل يتخذه حبيباً ويجعل مكان سيئاته حسنات.

٣٨- ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ ليس فيه تكرار؛ لأنّ الأول لبيان حال آدم، ولذلك فرّع عليه حديث التلقي وقبول التوبة وذكر الذرية بالتبع، وفي الثاني بالعكس[3]، ولذلك أكّده بقوله "جميعاً"، وفصّل بعده حال الفريقين، واستأنف له الكلام ولم ينطه بالأول[4]. وقيل:

كرّره[5] تأكيداً[6]. وقيل: الأول من الجنة إلى السماء، والثاني منه إلى الأرض[7].

---

(١) في (ج) "ولذلك "

(٢) في (ج) "أكّد"

(٣) هذا القول ذكره ابن عطية في المحرر (١/١٩٣)، والقرطبي في تفسيره (١/٢٢٤)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/٢١٩)، وأبو حيان في البحر (١/٢٧٠)، والسمين في الدر (١/٢٩٧).

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٥٣/ب)

(٥) في (ب) و(ج) "كرر"

(٦) المراجع السابقة، وانظر: زاد المسير (١/٧٠)، وتفسير الرازي (٣/٢٥)، والخازن (١/٤٧) وقال: إنه الأصح.

(٧) ذكره الرازي في تفسيره (٣/٢٥) ونسبه للجبائي، وضعفه من وجهين:

والوجه هو الأول ونصب "جميعاً" على الحال[1]، ولا دلالة فيه على الاجتماع في الزمان[2]

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ الشرط الثاني مع جوابه جواب للأول[3]؛ كقولك: إن أكرمتني، فإن قدرت على المجازاة فعلت.

والإتيان بحرف الشك -وإتيان الرسل كائن لا محالة؛ لأنه قدر ووعد ووعده لا يخلف- للإيذان بأنّ الإرسال والإنزال تفضّل منه[4]، وللتنبيه على أن ما أُوتي آدم من الهدى وعلم الأسماء كافٍ لذريته، فإن أتى بشيء آخر فذاك وإلا فقد

أحدهما: أنه قال في الهبوط الأول " ولكم في الأرض مستقر" و لم يجعل الاستقرار على هذا القول إلا بالهبوط الثاني فكان ينبغي أن يذكر الاستقرار فيه. وثانيهما: أنه قال في الهبوط الثاني "منها " وظاهر الضمير أنه يعود للجنة.

وانظر: البحر المحيط (١/٢٧٠)، والدر المصون (١/٢٩٧)، والخازن (١/٤٧)، والكشف (١/٥٣/ب) وقال: هو ضعيف.

(١) انظر: التبيان للعكبري (١/٥٤)، والدر المصون (١/٢٩٨).

(٢) انظر: مغني اللبيب (٣٧١)، والبحر المحيط (١/٢١٦)

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/١١٧)، والمحرر الوجيز (١/١٩٣) ونسبه إلى سيبويه وفي إعراب القرآن للنحاس (١/٢١٦) قال الكسائي في "فلا خوف عليهم " جواب الشرطين جميعاً ... قال ابن عطية (١/١٩٣): وفيه نظر.

وقيل: جواب الشرط الأول محذوف تقديره: فإمّا يأتينكم مني هدى فاتبعوه، وقوله "فمن تبع " جملة مستقلة. قال السمين: وهو بعيد. انظر: الدر المصون (١/٣٠١-٣٠٢).

(٤) فيه ردّ على الزمخشري، حيث قال بأن الهدى واجب على الله بناء على قاعدة المعتزلة، وهي أنّ الله يجب عليه أن يفعل الأصلح لعباده؛ لأنه لو فعل ما يضرهم، لكان ظلماً لهم، والظلم منتف عنه.

انظر: الكشاف (١/٦٤)، وشرح الأصول الخمسة (٧٧٩،٧٨٠).

كفى [ذلك][1]، مع أنه جبر ما فات بـ "ما" و "نـون" التأكيـد[2]. وإضـافة الهـدى ثانياً للتشريف[3] فهو عين الأول؛ لأنها نكرة أُعيدت معرّفاً. وقيـل[4]: الثـاني أعـمّ فيشمل ما اقتضاه العقل. فإن[5] أراد به اقتضاء العقل اسـتقلالاً مـن دون إرسـال وإنزال، فلـم يقل بـه[6]. وإن أراد ما يرجـع إليـه فـلا عمـوم إذ لا[7] حكـم قبـل البعثة ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾[8].

---

(١) ذلك: ساقطة من الأصل

(٢) في (ج) " التوكيد".

قال الزجاج: إن الجزاء إذا جاء في الفعل معه النون الثقيلة أو الخفيفة لزمتها "ما"، ومعنى لزومها إياها معنى التوكيد، وكذلك معنى دخول النون في الشرط التوكيد. معاني القرآن (١/١١٧) وانظر: الدر المصون (١/٣٠٠).

(٣) انظر: فتوح الغيب للطيبي (٤٤٩)، والبحر المحيط (١/٢٧٣).

(٤) القائل هو البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٢٠).

(٥) في (ج) " قال "

(٦) وذلك؛لأن القول به مبني على مذهب المعتزلة القائلين بأن العقل يمكن استقلاله بمعرفة الحسن والقبح في الأشياءكلها

ولا شك أن هذا ليس هو مراد البيضاوي؛ لأنه قال:فمن تبع ما أتاه –أي ما أتى به الرسل– مراعياً فيه ما يشهد به العقل. انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٢١)، وحاشية الشهاب (٢/٢٢١)، وحاشية زادة (١/٢٧٤).

(٧) في (ج) "فلا "

(٨) سورة الإسراء: آية (١٥)

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ فضلاً عن أن يحل بهم مكروه[1].

﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على فوات المحبوب.

٣٩- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

عطف على " من تبع "؛ أي: ومن لم يتبع[2]؟ والعدول إلى المنزّل؛ للتنفير عن الكفر والتكذيب[3]. والآيات: الأحكام المنزلة[4]. ومفهوم الآية: أنّ من لم يكذّب بآيات الله لا يخلد[5]. فإن قلت: ما وقع من آدم لم يكن إلاّ نسياناً[6] في الفروع، والنسيان مغتفر فكيف سُمّي[7] عصياناً وغواية[8]؟ قلت: عوتب على

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/٢٢١) بنصه.

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/١٩٥)، وأنوار التتريل (٢/٢٢٢)

وهذا وجه ارتباط الآية بما قبلها. انظر: تفسير الرازي (٣/٢٧)، والبحر المحيط (١/٢٧٦).

(٣) وقيل: لأن من لم يتبع شامل لمن لم تبلغه الدعوة و لم يكن من المكلفين فعدل عن ذلك لإخراجهم. وقيل: لأنه شامل للفاسق، فلو قال سبحانه ذلك لزم منه خلوده في النار. انظر: حاشية الشهاب (٢/٢٢٢)، وروح المعاني (١/٢٤٠).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١/١٩٥)، وزاد المسير (١/٧٢)، والبحر المحيط (١/٢٧٦).

وهناك أقوال أخرى في معنى الآيات. انظر: المراجع السابقة.

(٥) انظر: أنوار التتريل (٢/٢٢٦).

(٦) لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]

(٧) في (ج) " يسمى "

(٨) وذلك في قوله تعالى ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١]

ترك التحفظ[1]، وفرط الاحتياط، والاغترار بقول العدو، مع قرب العهد بالتحذير منه والتصريح بعداوته، والأنبياء والرسل يؤاخذون بالذرات[2]، وآدم أول الناس وقدوتهم، فشدّد عليه، ترهيباً لأولاده ولطفاً بهم[3]. ولله مع عباده – لا سيما مع رسله – شأن ليس لغيره فلا يجترئ أحد أن يقول: عصى آدم فتاب الله عليه أو غوى أو أذنب، فإن أذنبت فلي فيه أسوة، فإن هذه جريمة عظيمة.[4]

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/٢٢٥).

(٢) في (ج) " بالزلات "

(٣) انظر: الكشاف (١/٦٤).

(٤) عظيمة: ساقطة من (ب)

وهذا الجواب من المؤلف –رحمه الله – مبني على مذهب الأشاعرة القائلين بعصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر، وأنهم يؤولون الآيات المشعرة بصدور بعض الذنوب منهم؛ لأنهم يرون أن فيها تنقيصاً لهم، وتنفيراً عن التأسي بهم.

وكلام المؤلف – هنا – ليس صريحاً في ذلك، لكنه عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤] صرّح بهذا المذهب، فقال: والأنبياء عن الصغائر قصداً فضلاً عن الكبائر متزّهون. [انظر: غاية الأماني ٣١٢/ب]

والمذهب الذي عليه أهل السنة والجماعة، والذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة في هذه المسألة: أن الأنبياء –عليهم الصلاة السلام– معصومون من الإقرار بالذنوب مطلقاً، ولا يقولون إنها لا تقع منهم بحال، وأن ما وقع منهم من الذنوب، فإن الله – تعالى – يتداركهم بالتوبة والإنابة، فيكون ذلك رفعة في درجاتهم وزيادة في حسناتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – بعد أن ذكر كلام الناس في هذه المسألة: " واعلم أن المنحرفين في مسألة العصمة على طرفي نقيض، كلاهما مخالف لكتاب الله من بعض الوجوه: قوم

٤٠ - ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ خصهم من بين المخاطبين، لأنهم أهل العلم، وأولى بأن يكونوا أتباع رسول الله شكراً للنعمة اللاحقة والسابقة على أسلافهم من الإنجاء وإغراق العدو والعفو وقبول التوبة، فإن النعمة على الأباء واصلة إلى الأبناء[1]. وإسرائيل لقب يعقوب[2] معناه بالعبرية صفوة الله[3] أو عبد الله[4]، وفي كونه عبد الله تشريف له. والذكر أعم من اللسان؛ لأن المراد منه الشكر[5].

أفرطوا في دعوى امتناع الذنوب، حتى حرفوا نصوص القرآن المخبرة بما وقع منهم من التوبة من الذنوب، ومغفرة الله لهم، ورفع درجاتهم بذلك. وقوم أفرطوا في أن ذكروا عنهم ما دلّ القرآن على براءتهم منه، وأضافوا إليهم ذنوباً وعيوباً نزههم الله عنها، وهؤلاء وهؤلاء مخالفون للقرآن، ومن اتبع القرآن على ما هو عليه من غير تحريف كان من الأمة الوسط، مهتدياً إلى الصراط المستقيم، وصراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين " انظر: مجموع الفتاوى (١٥/١٥٠).

(١) هكذا في (ج) وفي بقية النسخ " بالأبناء "

وانظر: زاد المسير (١/٧٣) ونسبه إلى الحسن والزجاج، وانظر البحر المحيط (١/٢٨١).

(٢) وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن – صلوات الله وسلامه عليهم –

انظر: تفسير الطبري (١/٢٤٨)، وتفسير البغوي (١/٨٦)، والمحرر الوجيز (١/١٩٦).

(٣) انظر: البحر المحيط (١/٢٧٧) وقال: روي ذلك عن ابن عباس وغيره.

(٤) رواه الطبري عن ابن عباس بإسناد صحيح كما قال أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري.

انظر: تفسير الطبري (١/٥٥٣) تحقيق أحمد شاكر.

(٥) انظر: أنوار التتريل (٢/٢٢٧).

﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ العهد: هو[1] الذمّة والحفاظ[2]، ولا يكون إلاّ بين اثنين، فالمعنى: أوفوا بما عاهدتموني عليه من الإيمان والطاعة[3]، أو اتباع محمد[4] -صلى الله عليه وسلم- أوف[5] بما عاهدتكم عليه من الثواب[6] ورفع الآصار والأغلال. أشار[7] إلى الأول بقوله ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[8] وعدد عليهم الإيمان والأعمال، ثم قال ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ

---

(١) هو: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: اللسان "عهد " (٣/٣١١)

(٣) ذكره صاحب الكشاف (١/٦٥) واستشهد عليه بقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ﴾ [الفتح:١٠] وقوله ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ [التوبة:٧٥].

وانظر: أنوار التنزيل (٢/٢٢٨).

(٤) ذكره في زاد المسير (١/٧٣)، وقال: رواه أبو صالح عن أبن عباس، وكذا أبو حيان في البحر المحيط (١/٢٨٢)، ونسبه ابن عطية في المحرر (١/١٩٧) للجمهور، وقال الطبري في تفسيره (١/٢٥): وهو الصواب عندنا.

هذا وقد ذكر أبو حيان أقوالاً كثيرة في تفسير العهدين، ثم قال: والذي يظهر - والله أعلم -أن المعنى طلب الإيفاء بما التزموه لله تعالى وترتيب إنجاز ما وعدهم به عهداً على سبيل المقابلة، أو إبرازاً لما تفضل به تعالى في صورة المشروط الملتزم به فتتوفر الدواعي على الإيفاء بعهد الله. انظر: البحر المحيط (١/٢٨٢- ٢٨٣)

(٥) في (أ) " وأوف "

(٦) انظر: الكشاف (١/٦٥)، وأنوار التنزيل (٢/٢٢٨).

(٧) في (ب) " كما أشار "

(٨) سورة المائدة: آية (١٢)

جَنَّٰتٍ﴾،[1] وإلى الثاني بقوله ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾ وعدد عليهم أموراً، ثم قال ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ﴾[2]، فالعهد مضاف إلى المفعول في الأول والثاني، إذ لا معنى لقولك: أوف بعهد غيرك[3]. و[4]لما كان المعاهد عليه جملة، فالقيام بكلِّها هي الاستقامة المأمور بها في قوله ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾[5]، وأدناها التصديق بالقلب والإقرار باللسان.

﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ هو أوكد من "إياك نعبد" في الاختصاص[6]؛ لأن الاختصاص نفي وإثبات، فإذا تكرّر الإثبات تأكّد الاختصاص على أنّ الإثبات[7]

---

(١) سورة المائدة: آية (١٢)

(٢) سورة الأعراف: آية (١٥٧)

(٣) فيه رد على الزمخشري والبيضاوي حيث جعلا العهد الأول مضاف إلى الفاعل، والعهد الثاني مضاف إلى المفعول.
انظر: الكشاف (١/١٥٦)، وأنوار التتريل (٢/٢٢٩)، وحاشية السعد (١/٩٢/أ).
وقد جمع الشهاب بين القولين فقال: إن فسّر الإيفاء بإتمام العهد تكون الإضافة إلى المفعول في الموضعين وهو مختار بعض المفسرين، وإن فسّر الإيفاء بمراعاة العهد تكون الإضافة الأولى للفاعل والثانية للمفعول كما ذكره العلامة – أي الزمخشري – والمصنف –أي البيضاوي – حاشية الشهاب (١/٢٢٩)، وانظر: روح المعاني (١/١٤١)
وقال في الدر المصون (١/٣١٤): وهو محتمل للإضافة إلى الفاعل والمفعول.

(٤) الواو: ساقطة من (ب)

(٥) سورة هود: آية (١١٢)

(٦) انظر: الكشاف (١/٦٥) قال أبو حيان: ومعنى ذلك أن الكلام جملتان في التقدير، وإياك نعبد جملة واحدة، والاختصاص مستفاد عنده من تقديم المعمول على العامل. انظر: البحر المحيط (١/٢٨٤).

(٧) الإثبات: ساقطة من (ب)

اللاحق يمكن اعتباره على وجه الاختصاص؛ لكونه مفسراً لما فيه[1] الاختصاص، لا سيّما إذا قُدّر الشرط العام أي: مهما يكن من شيء فإياي ارهبوا فارهبون. صار أوكد من وجه آخر[2]. الواو للعطف، والفاء الجزائية أُخِّرت إلى المفسِّر بعد حذف المفسَّر[3]، ولا يمنع عمل الفعل المشغول بالضمير فيما قبله[4] كقوله[5] ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[6] و[7] ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾[8].

٤١ - ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ إذ لا وجه للكفر به، والحال أنَّه مصدِّق لشرعكم[9]، والمراد به التصديق في كونه من عند الله، فلا يقدح في ذلك

(١) في (ب) "فيها "

(٢) انظر حاشية السعد (١/٩٢/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٢٣٢)

(٣) انظر:البحر المحيط (١/٢٨٥) وذكر وجهاً آخر وهو: أن يكون التقدير وإياي ارهبوا، تنبهوا فارهبون، فتكون الفاء دخلت في جواب الأمر وليست مؤخرة من تقديم، وانظر: الدر المصون (١/٣١٤)

(٤) انظر: الدر المصون (١/٣١٥) وقال: وفيه نظر.

وقال ابن الأنباري: وإنما وجب تقدير " ارهبوا " و لم يعمل فيه "فارهبون " الملفوظ به؛ لأنه مشغول بالضمير المحذوف وهو الياء. البيان (١/٧٧)، وانظر: التبيان (١/٥٧).

(٥) في (ج) " كقولك "

(٦) سورة المدثر: آية (٣)

(٧) الواو: ساقطة من (ب)

(٨) سورة الزمر: آية (٦٦). وانظر: حاشية السعد (١/٩٣/أ)

(٩) أي: مصدقاً للتوراة والإنجيل، وهو قول مجاهد وقتادة وأبي العالية.

انظر: تفسير الطبري (١/٢٥١-٢٥٢)، والبحر المحيط (١/٢٨٦).

نسخ بعض فروعه، وإليه يشير حديث رواه مسلم(١)"الأنبياء بنو العَلاَّت(٢) الأب واحد و(٣)الأمهات شتّى(٤)".

﴿وَلَاتَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ أوّل: أفعل تفضيل بدليل أوّلي وأوّلين(٥)، أصله أءول أبدلت الهمزة واواً ثم أدغمت(٦)، فإن أضيف إلى نكرة يجب مطابقة موصوفه لما أضيف إليه(٧)، فالتقدير: أول فوج أو فريق(٨) أو كل واحد(٩). والكلام تعريض بأهل الكتاب، بأنهم كانوا أحقّاء بأنْ يكونوا أوّل مؤمن به، لما عندهم من أسباب الأوليّة(١٠) من كمال معرفتهم به ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾(١١)،

(١) هو مسلم بن الحجاج، صاحب الصحيح، تقدمت ترجمته (انظر: ص١٤٢)

(٢) قال ابن الأثير: وأولاد العلات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٩١/٣)

(٣) الواو: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، ١٨٣٧/٤ ح٢٣٦٥، من حديث أبي هريرة ولفظه: " الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد فليس بيننا نبي "

(٥) في (ج) " أوليين "

(٦) انظر: الكتاب (٣/٢)، والدر المصون (٣١٦/١)

(٧) انظر: حاشية السعد (٩٣/١/ب)، والدر المصون (٣١٧/١) وقال: إنه قول الجمهور.

(٨) في (ب) " قوم "

(٩) انظر: الكشاف (٦٥/١)، أنوار التنزيل (٢٣٥/٢)، والدر المصون (٣١٨/١) وقال: إنه أجود الأوجه.

(١٠) انظر: حاشية السعد (٩٣/١/ب)

(١١) سورة البقرة: آية (١٤٦)

وكانوا[1] يستفتحون به[2] على الذين كفروا، فلا[3] يرد أنّ المشركين أوّل كافرٍ به، ولا أنّ الكفر مطلقاً[4] منهي كيف ما كان[5]، فما وجه التقييد بالأوليّة؟. وقيل: أريد الأوليّة مع العلم، أو أول[6] كافر من أهل الكتاب، أو مثل أول كافر، أو أول كافر بالتوراة[7] على أن الضمير في "به" ١٤/ب لما معكم[8]، فإنّ الكفر بالقرآن كفر بها كالعكس أيضاً لوجوب/ الإيمان بكل الكتب. وقد دلّ إعجازه على أنّه كلام الله وهم يعلمون، ولذلك وبخهم بقوله: "وأنتم تعلمون"[9]، فلا وجه لما يقال: إنما يلزم من[10] الكفر بالقرآن الكفر بما معهم أن لو كان كفرهم به أنه كذب كلّه، وأما إذا كفروا بكونه كلام الله واعتقدوا أنّ فيه الصادق والكاذب فلا[11].

---

(١) في (ج) زيادة " من قبل "
(٢) به: ساقطة من (ج)
(٣) في (ج) " ولا "
(٤) مطلقاً: ساقطة من (ج)
(٥) هذان السؤالان ذكرهما الرازي في تفسيره (٣٩/٣)، وانظر: غرائب القرآن (٢٧١/١).
(٦) في (ج) " وأول "
(٧) هذه الوجوه وغيرها ذكرها الرازي في تفسيره (٣٩/٣).
وانظر: غرائب القرآن (٢٧١/١)، والبحر المحيط (٢٨٧/١).
(٨) انظر: الدر المصون (٣١٨/١) وذكر أوجه أخرى ورجح أن الهاء في "به" تعود على " ما أنزلت"
(٩) وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢]
(١٠) من: ساقطة من "(ج)
(١١) القائل هو السعد: انظر: حاشيته على الكشاف (٩٤/١/أ)، وانظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (٢٣٦/١).

﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ لا تستبدلوا بالإيمان الرياسة[1] والرُشى[2]. عبّر[3] عن المشتري بلفظ الثمن الذي هو المُشترى به[4] تقريعاً لهم وتجهيلاً، حيث جعلوا ما حقّه أن يكون وسيلة مبذولة في نيل المطالب مطلوباً حتى بذلوا فيه الأعزّ الأشرف[5].

﴿وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾ بامتثال الأوامر واجتناب المناهي. فصّل الأولى بالرهبة وهذه بالتقوى؛ لأن الاتقاء هو التحفظ وفرط الصيانة[6]، ولا ريب في كونه مسبوقاً بالرهبة؛ ولذلك عقّب الأول ذكر النعمة والوفاء، والثاني الإيمان بالمنزّل؛ لأنّ التقوى نتيجته وغايته. وقيل: لأن الأُولى تعم العالم والمقلِّد، والثانية تخصّ

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٥٣/١)، وزاد المسير (٧٤/١)، والبحر المحيط (٢٨٩/١)

(٢) في (ج) زيادة عبارة "من غيره "

وفي اللسان " رشا " (٣٢٢/١٤): ابن سيده: الرَّشوة والرِّشوة والرُّشوة معروفة: الجعل، والجمع رُشىً ورِشىً. قال سيبويه: من العرب من يقول رُشوة ورشىً، ومنهم من يقول رِشوة ورِشىً، والأصل رُشىً.

وانظر: المحرر الوجيز (٢٠٠/١)، وتفسير البغوي (٨٧/١)، وتفسير القرطبي (٢٢٨/١) ونسبه إلى الحسن وغيره.

(٣) في (ب) " وعبّر "

(٤) انظر: الكشاف (٦٥/١)، وفتوح الغيب (٥٠٤).

(٥) انظر: حاشية السعد على الكشاف (٩٤/١/أ) فقد ذكر نحو هذا الكلام، وانظر: حاشية الشهاب (٢٣٨/٢).

(٦) انظر: اللسان "وقى" (٤٠١/١٥)

أهل العلم، فأمروا بالتقوى الذي هو منتهى السلوك[1]. وفيه أن المخاطب واحد في الإنشائيات، وإلاّ لتفككت[2] الضمائر[3].

٤٢ - ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ أي: لا تخلطوه به بأن تكتبوا في التوراة ما ليس منه[4] أو لا تجعلوا الحق ملتبساً على الناس بسبب الباطل[5]. فالباء على الأول صلة[6]، وعلى الثاني للاستعانة[7]. والأول أظهر[8]؛ لأن الصلة من تمام الفعل وأكثر، ولأنّ مآل الثاني إلى الأول؛ لوجود الخلط لا محالة.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٣٧-٢٣٨) فقد ذكر هذين الوجهين، وانظر: حاشية زاده على البيضاوي (١/٢٨٨)
ونقل كلاماً للراغب بمعنى هذين الوجهين.

(٢) في (ب) " تنفك "

(٣) يشير المؤلف إلى تضعيف الوجه الثاني الذي ذكره البيضاوي، وذلك لأن المخاطب واحد، فلا وجه لتخصيص الآية الثانية بأهل العلم.

(٤) انظر: الكشاف (١/٦٥)، والمحرر الوجيز(١/٢٠١) ونسبه إلى ابن زيد، وتفسير البغوي (١/٨٧).

(٥) انظر: الكشاف (١/٦٥)، والبحر المحيط (١/٢٩٠).

(٦) انظر: الكشاف (١/٦٥)
وقال أبو حيان: وظاهر هذا التركيب أنّ الباء للإلصاق. انظر: البحر المحيط (١/٢٩٠)، والدر المصون (١/٣٢٠). وقال: ولا يريد بقوله "صلة" أنها زائدة بل يريد أنها موصلة للفعل.

(٧) انظر: الكشاف (١/٦٥)، وتفسير الرازي (٣/٤٠) وقال: إنه الأظهر.
قال أبو حيان: وهذا فيه بعد عن هذا التركيب وصرف عن الظاهر بغير ضرورة تدعو إلى ذلك.
انظر: البحر المحيط (١/٢٩٠)، والدر المصون(١/٣٢١) وقال: ولا أدري ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن.

(٨) وهو الذي رجحه السعد في حاشيته (١/٩٤/ب)، والألوسي في روح المعاني (١/٢٤٦)، والشهاب في حاشيته (٢/٢٣٩)

﴿وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ﴾ جزم داخل تحت حكم النهي[1]. ومعنى كتمان الحق محوه عن التوراة، أو تحريف الكلم عن مواضعها[2]. كان في التوراة نعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "ربعة أبيض "بدلوه "بقصير أشقر "[3]. أو منصوب بإضمار أن[4] والواو للجمع[5]؛ أي: لا تجمعوا بين اللبس والكتمان، لا على معنى أنّ

---

(١) انظر: البيان لابن الأنباري (١/ ٧٨)، والتبيان للعكبري (١/ ٥٨)، والدر المصون (١/ ٣٢١) وقال إنّه الأظهر

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٦٦)

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٥٤) عن أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك، عن أبيه، عن جده، عن شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس (الذين يكتبون الكتاب بأيدهم .... الآية) أحبار اليهود وجدوا صفة النبي – صلى الله عليه وسلم – محمداً مكتوباً في التوراة أكحل أعين ربعة جعد الشعرة حسن الوجه، فلما وجدوه في التوراة محوه حسداً وبغياً، فأتاهم نفر من قريش من أهل مكة فقالوا: أتجدون في التوراة نبياً أميًّا؟ فقالوا: نعم، نجده طويلاً أزرق سبط الشعر، فأنكرت قريش وقالوا: ليس هذا منا.
وإسناده حسن رجاله ثقات إلا أحمد بن عمرو صدوق كما قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٦٧)، وشبيب بن بشر البجلي قال عنه في التقريب (٢٦٣): صدوق يخطئ. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/١٥٩) وعزاه إلى ابن أبي حاتم
وانظر: دلائل النبوة للبيهقي (٢/٥٣٧)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١/٨٢) بمعناه.

(٤) انظر: البيان (١/٧٨)، والتبيان (١/٥٨).
وقد ردّ أبو حيان هذا الوجه بقوله: وجوزوا أن يكون منصوباً على إضمار أن ..... وما جوزوه ليس بظاهر؛ لأنه إذ ذاك يكون النهي منسحباً على الجمع بين الفعلين.
انظر: البحر المحيط (١/٢٩٠)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد (٢٣٠)، والدر المصون (١/٣٢٢).

(٥) انظر: الدر المصون (١/٣٢١)، والإنصاف (٢/٥٥٥).
وهي الواو التي تدخل على المضارع ويتقدمها نفي أو طلب، وسمّاها الكوفيون واو الصرف، ويسميها النحويون الآن واو المعية. ومثالها ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]. انظر: مغني اللبيب (٣٩٩)

المذموم هو الجمع، بل نعياً[1] عليهم الجمع بين أمرين كل منهما مستقل بالقبح والشناعة[2]، ولذلك أعاد "الحق": ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ زيادة للتقبيح؛ لأنّ الجاهل ربما يعذر[3].

٤٣- ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ صلاة المسلمين وزكاتهم[4]. اللام للعهد أو الجنس[5] على أن ما عدا صلاة المسلمين وزكاتهم ليس بصلاة وزكاة[6].

﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾؛ لأن صلاة اليهود لا ركوع لها[7]. أو صلّوا[8] مع المسلمين جماعة[9]، فإنها تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة[10]. ولا دليل

---

(١) في (ج) " نفياً "

(٢) قال الطيبي في فتوح الغيب (١/٥٠٦): فائدة الجمع المبالغة في النعي عليهم وإظهار قبح أفعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين الذين إن انفرد كل منهما كان مستقلاً في القبح.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٣٩).

(٤) انظر: الكشاف (١/٦٦)، والبحر المحيط (١/٢٩٢).

(٥) انظر: البحر المحيط (١/٢٩٢).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٣٩).

(٧) ذكره البغوى في تفسيره (١/٨٨)، وابن عطية في المحرر (١/٢٠٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٥).

(٨) في (ج) "صلوه ".

(٩) انظر: الكشاف (٦٦)، والبغوي (١/٨٨)، والمحرر (١/٢٠٣)، والبحر المحيط (١/ ٢٩٢).

(١٠) يشير بهذا إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحة، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، ٢/١٣١، ح٦٤٥، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، ١/٤٥٠،ح ٦٥٠، كلاهما من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-.

فيه على وجوبها[1]؛ لأنّه نهي عمّا كانوا معتادين به من الانفراد، فيكفي كونها سنة مؤكدة[2].

(١) هذه الآية نص في وجوب صلاة الجماعة، لأنه لو كان المقصود إقامتها فقط لم تظهر مناسبة لختم الآية بقوله " واركعوا مع الراكعين " قال ابن القيم: ووجه الاستدلال بالآية أنه سبحانه أمرهم بالركوع، وهو الصلاة وعبر عنها بالركوع لأنه من أركانها، والصلاة يعبر عنها بأركانها وواجباتها كما سماها الله سجوداً وقرآناً وتسبيحاً، فلا بد لقوله: ﴿مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ من فائدة أخرى، وليست إلا فعلها مع الجماعة المصلين، والمعية تفيد ذلك. إذا ثبت هذا الأمر المقيد بصفة أو حال، لا يكون المأمور تمثيلاً إلا بالإتيان به على تلك الصفة والحال. أ.هـ. من كتاب الصلاة (١١٢).

(٢) هذا مذهب الحنفية والمالكية وقال ابن دقيق العيد: وهو قول الأكثرين. ا.هـ وكذا نسبه القاضي عياض إلى أكثر العلماء، والقرطبي إلى الجمهور، وعزاه ابن عبد البر إلى أكثر فقهاء الحجاز والعراق والشام، وهو قول ابن الصباغ من الشافعية. انظر: بدائع الصنائع (١/١٥٥)، ومختصر خليل (١/٧٦)، وإحكام الأحكام لابن دقيق (١/١٦٤)، والمجموع (٤/١٨٩،١٨٦)، وتفسير القرطبي (١/٢٣٨)، وهداية المستفيد من كتاب التمهيد (٣/٣٢٣)
والصحيح أنها فرض عين وليست شرطاً في صحة الصلاة، وهو قول عطاء ابن أبي رباح، والأوزاعي، وأبي ثور، وابن المنذر، وابن خزيمة، وأحمد في أظهر قوليه، ونسبه ابن القيم في كتاب الصلاة للشافعي.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقيل: إنها واجبة على الأعيان. وهذا هو الذي دلّ عليه الكتاب والسنة فإن الله تعالى أمر بها في حال الخوف وفي حال الأمن أولى وآكد،وأيضاً فقد قال تعالى ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ وهذا أمر بها.

وفي الآية دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع[1]. وقيل: الركوع، الانقياد والخضوع[2]، فيكون تتميماً.

٤٤ - ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾ الهمزة للتقرير مع الإنكار والتعجيب[3]، ومعنى التقرير الإلجاء إلى الإقرار؛ لأنّ الأمر بلغ في الانكشاف مبلغاً لا يمكن

انظر: مصنف عبد الرزاق (٤٩٦/١)، وشرح السنة (٣٥٠/٣)، والمجموع (١٨٩/٤)، وفتح الباري (١٦٦/٢)، وإحكام الأحكام (١٦٦/١)، والمغني (١٧٦/٢)، ومجموع الفتاوى (٢٣٩/٢٣)، وتفسير القرطبي (٢٣٨/١).

(١) انظر: زاد المسير (١٠٥/١)، وأنوار التتزيل (٢٤٠/٢)

وقد اختلف العلماء في مسألة خطاب الكفار بفروع الشريعة على ثلاثة أقوال:

الأول: أنهم مخاطبون بها.

الثاني: أنهم مخاطبون بالنواهي لصحة الكف عن الذنب منهم دون الأوامر.

الثالث: أنهم غير مخاطبين بها مطلقاً.

انظر: روضة الناظر (٥٠/٢-٥١)، ومذكرة أصول الفقه للشنقيطي (٣٣-٣٤)

والقول الأول هو الأقرب للصواب وذلك لدلالة النصوص عليه ومنها: قوله -تعالى- ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٤]، فالآيات صريحة بأن من الأسباب التي سلكتهم في سقر هي عدم إطعام المسكين وهو من الفروع. ونظير ذلك قوله -تعالى- ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾، [الحاقة: ٣٠-٣٢] ثم بين السبب بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الحاقة: ٣٣-٣٤] ولمزيد من الأدلة راجع: أضواء البيان (١١٨/٤) (١١٤/٧).

(٢) انظر: تفسير الرازي (٤٢/٣)، البحر المحيط (٢٩٢/١).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٩٥/١)، والدر المصون (٣٢٧/١)، والفريد (٢٨٤/١).

المخاطب إنكاره وقد يجتمع مع التحقيق في الآية، ويوجد كل منها بدون الآخر[1].

والبرّ: الخير الواسع[2]، من البَّر وهو الفضاء[3]، ومنه قول المجيب: صدقت وبررت[4]، أي[5]: أتيت بخير واسع في صدقك، حيث دعوت كل سامع إلى الفلاح.

---

(١) مثال الأول قوله تعالي: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:١١٦] فهذا استفهام للتقرير، ومثاله الثاني ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٣٦] فهذا معنى التحقيق.

وانظر: حاشية السعد على الكشاف (١/ ٩٥/أ).

(٢) قال في تهذيب اللغة (١٥/١٩٠): البِّر: الاتساع في الإحسان والزيادة فيه، والبِّر: اسم جامع للخيرات كلّها.

وانظر: الدر المصون (١/ ٣٢٧).

(٣) قال في اللسان "برر" (٤/٥٤): البَّر، بالفتح خلاف البحر، والبرية: الصحراء، والبَّر: نقيض الكنّ.

(٤) قال في حاشية الروض المربع (١/ ٤٥٥): ... وهذا استحسان من قائليه، وإلا فليس فيه سنة تعتمد، ولا أصل له لعدم وروده، والصواب ما ذهب إليه مالك وغيره أن يقول مثل ما يقول. لقوله "قولوا كما يقول المؤذن " متفق عليه.

زاد النسائي " حتى ينتهي ".

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن، ١/٢٨٨،ح٣٨٣.

(٥) في (ج) "أن ".

﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ تتركونها عن البرّ كالشيء المنسيّ[1]. عن[2] ابن عباس -رضي الله عنهما-: كان أحبار اليهود يأمرون من نصحوه باتباع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.[3] وقيل: كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون[4]. وفي معناه قوله -تعالى- ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[5]. روى البخاري[6] ومسلم[7] عن أبي

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٥٩/١)، والكشاف (٦٦/١)

وقال أبو حيان: وعبَّر عن ترك فعلهم بالنسيان مبالغة في الترك، فكأنه لا يجري لهم على بال. انظر: البحر المحيط (٢٩٥/١-٢٩٦). وقال في الدر المصون (٣٢٨/١): وقد يطلق على الترك، ومنه: " نسوا الله فنسيهم ".

(٢) في (ج) "وعن "

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٨/١) من طريق بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن لضحاك، عن ابن عباس نحوه، وهذا الإسناد هو من الطرق الضعيفة عن ابن عباس كما بينت ذلك في رسالتي (٨٢/١-٨٥)

وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٤) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه مطولاً. وإسناده ضعيف جداً فيه محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب كما في التقريب (٤٧٩)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٦٣/١/أ) ولم ينسبه، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٢٦/١)، وعزاه إلى الطبري.

(٤) ذكره الزجاج في معاني القرآن (١٢٥/١)، وابن عطية في المحرر (٢٠٤/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٧٥/١) ونسبه للزجاج، وأبو حيان في البحر (٢٩٥/١).

(٥) سورة الصف: آية (٢)

(٦) هو محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب الصحيح، تقدمت ترجمته (انظر: ١٤١)

(٧) هو مسلم بن الحجاج، صاحب الصحيح تقدمت ترجمته (انظر: ١٤٢)

وائل[1] -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يجاء بالرجل يوم القيامة، فيُلقى في النار فيدور فيها[2] كما يدور الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار فيقولون: يا فلان ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم ولا أفعل (وأنهاكم وأفعل)[3].

ولقد أحسن من قال:

مَا أقْبَحَ التَزْهِيدَ مِنْ عَالِمٍ[4] يُزَهِّدُ النَّاسَ ولاَ يَزْهَدُ
لَوْ كَانَ في تَزْهِيدِهِ صَادِقاً أَضْحى وأمْسَى بَيْتَه المَسْجَدِ[5]

﴿وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ تبكيت لهم[6].

(١) هو شقيق بن سلمة الأسدي، شيخ الكوفة، مخضرم أدرك النبي -صلى الله عليه وسلم- وما رآه، ثقة كثير الحديث، كان رأساً في العلم والعمل، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، وله مائة سنة.
انظر في ترجمته: الاستيعاب (٧١٠/٢)، وتاريخ بغداد (٢٦٨/٩)، وأسد الغابة (٥٢٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٦١/٤)، والتقريب (٢٦٨).

(٢) فيها: ساقطة من (ج)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج)
وانظر: صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، ١٢٤/٨، ح ٧٠٩٨، وصحيح مسلم، كتاب الزهد، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، ٢٢٩٠/٤، ح٢٩٨٩، كلاهما من حديث أسامة بن زيد، وزاد مسلم: " فتندلق أقتاب بطنه "

(٤) في (ج) " زاهد "

(٥) هذه الأبيات قالها الجماز وهو ابن أخت سَلْم الخاسر حينما أراد أن يقتص لخاله (سَلْم) لمّا هجاه أبو العتاهية.
انظر: الأغاني (٧٩/٤-٨٠)

(٦) انظر: الكشاف (٦٦/١)، وأنوار التنزيل (٢٤١/٢)

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ما تتلونه، فتعرفوا وخامة عاقبة ما أنتم فيه[1].

٤٥ - ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ لمّا كُلِّفوا بترك ما[2] أَلِفُوه من الرياسة ودين الآباء، وكان مشقاً عليهم، وأُرشدوا إلى ما يسهّل عليهم ذلك وهو الصبر على تكاليف الصلاة[3] والقيام بها على الوجه الأكمل مراعىً فيها الأركان والشرائط والسنن والآداب، فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر[4]. أو استعينوا[5] على النوائب بالصبر والصلاة بالجمع بينهما[6]. وعن حذيفة[7] أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة[8].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٤١)

(٢) ما: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/١٢٥)، وتفسير الرازي (٣/٤٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٤٢).

(٤) يشير إلى قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

(٥) في (ج) " واستعينوا "

(٦) انظر: الكشاف (١/٦٦)

(٧) تقدمت ترجمته (انظر ص١٤٢)

(٨) أخرجه الطبري (١/٢٦٠) من طريق عكرمة بن عمار، عن محمد بن عبد الله الدؤلي، عن عبد العزيز بن اليمان، عن حذيفة به، وإسناده ضعيف فيه علتان: عكرمة بن عمار مدلس من المرتبة الثالثة كما في مراتب المدلسين (١٤٤) ولم يصرح بالسماع، والدؤلي لم يرو عنه إلا عكرمة كما في الميزان (٣/٥٩٥) ولم يوثقه أحد.

وقيل: الصوم[1] والصلاة؛ لأنّ[2] في الصوم حبس للنفس عن المفطِّرات، وهذا أوجه[3]؛ لأن في الصوم جلاء النفس وقطع الشهوات التي هي جنود

وأخرجه أحمد (٥/٣٨٨)، وأبو داود (١/٤٢٠) كلاهما من طريق يحيى بن زكريا، عن عكرمة به بنحوه، وحسنه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (١/٢٤٥) بينما ضعفه في تحقيقه للمشكاة (١/٤١٦). قلت: وهو الصواب.

وأخرجه البيهقي في الدلائل (٣/٤٥١) مطولاً في قصة الخندق بنفس السياق.

وله شاهد من حديث طويل رواه صهيب، وفيه: قال " وكانوا يعني – الأنبياء – يفزعون إذا فزعوا إلى الصلاة " أخرجه أحمد (٤/٣٣٣) عن عفان، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه، وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات مخرج لهم في الصحيحين.

(١) وهذا قول مجاهد.

انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/١٠٢)، وتفسير البغوي (١/٨٩)، وزاد المسير (١/٧٥)، وتفسير القرطبي (١/٢٥٣)، وتفسير ابن كثير (١/١٢٣) وقال: نص عليه مجاهد. وذكره السمعاني في تفسيره (١/٤٦٩) ونسبه للحسن.

(٢) في (ج) " ولأن "

(٣) الأولى أن يحمل معنى الصبر على العموم، وهو الصبر على طاعة الله وترك المعاصي، والصبر على المصائب والابتلاءات، ولا دليل على تخصيصه بالصوم ولو أنّ الصوم من معاني الصبر، ولأن معنى الصبر في اللغة هو الحبس أي منع النفس محابها وكفها عن هواها، ولذلك قيل للصابر على المصيبة صابر، لكفه نفسه عن الجزع. وهذا هو الذي رجحه الطبري.

انظر: تفسير الطبري (١/٢٥٩)، وتفسير القرطبي (١/٢٥٢) لكن خصه بالصبر على المعاصي والصبر على الطاعة.

الشيطان، وفي والصلاة مناجاة الحق وفيضان الأنوار، وهي جامعة لأنواع العبادات البدنية جناناً ولساناً وأركاناً[1]، ولذلك كانت عماد الدين.[2]

﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ الضمير للصلاة[3] إن قيّد الصبر بالصبر عليها؛ لأنها المقصود والمذكور لفظاً، وإن فُسّر بمعنى آخر، فالضمير للاستعانة[4] ليكون أشمل. والخشوع: الانقياد أصله الانحطاط، يقال: مكان خاشع[5]، ولذلك يوصف به الجوارح كما يوصف[6] القلب بالخضوع[7] ويتعارضان[8].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٤٢-٢٤٣) فقد ذكر نحو هذا الكلام

(٢) يشير بذلك إلى حديث " الصلاة عماد الدين " وقد تقدم تخريجه (انظر: ص١٧٥)

(٣) وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن والجمهور. انظر: زاد المسير (١/٧٦)، وذكره الطبري (١/٢٦١) ولم ينسبه، وكذا ابن عطية في المحرر (١/٢٠٥)، والبغوي في تفسيره (١/٨٩) ونسبه للمورّج، واختاره أبو حيان في البحر (١/٢٩٨) وقال: "هذا ظاهر الكلام، وهو القاعدة في علم العربية أن الضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلاّ بدليل "

وانظر: الدر المصون (١/٣٣٠). وذكره ابن كثير (١/١٢٤) وقال: نص عليه مجاهد، واختاره ابن جرير. قلت: أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٠٣) بسند صحيح عن مجاهد.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (١/٨٩) ونسبه للحسين بن الفضل، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٦) ونسبه لمحمد بن القاسم النحوي،وأبو حيان في البحر (١/٢٩٩) ونسبه للبجلي.

(٥) انظر "خشع " في: اللسان (٨/٧١)، وأساس البلاغة (١/٢٤٨)

(٦) في (ج) "وصف "

(٧) قال الراغب: الخشوع: الضراعة، وأكثر ما يُستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح، والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب ولذلك قيل فيما روي: "إذا ضرع القلب خشعت الجوارح " المفردات "خشع " (٢٨٣) وانظر: أنوار التنزيل (٢/٢٤٣).

(٨) أي: أنّ الخشوع يوصف به القلب، والخضوع توصف به الجوارح

قال في اللسان " عرض " (٧/١٦٧): عرض الشيء بالشيء معارضة: قابله.

٤٦ - ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ اللقاء مجاز عن الرؤية أو الثواب[١]، والظن[٢] على أصله من الطمع والتوقّع إذ لا قطع بذلك، أو عن مطلق الجزاء، فالظنّ بمعنى اليقين[٣]؛ لأنّه مقطوع به يؤيّده قوله:

﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، إلاّ أن يقدّر له عامل؛ أي: ويعلمون أنهم[٤]. وهو خلاف الظاهر،[٥]/ والظن بمعنى اليقين كثير قال:

فقلتُ لهم ظُنُّوا بألفَيْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُم في الفارِسيِّ [المُسَرَّدِ][٦]

(١) قال ابن عطية: والملاقاة هي للعقاب أو الثواب ...، ويصح أن تكون الملاقاة هنا بالرؤية التي عليها أهل السنة، وورد بها متواتر الحديث. انظر: المحرر الوجيز (١/٢٠٦)

وقال السعد: لا نزاع في امتناع ملاقاة الله على الحقيقة، لكن القائلين بجواز الرؤية يجعلونها مجازاً عنها حيث لا مانع، وأما من لم يجوزها فيفسرها بما يناسب المقام كلقاء الثواب خاصة أو الجزاء مطلقاً أو العلم المحقق السبب بالمشاهدة والمعاينة. انظر: حاشية السعد على الكشاف (١/٩٥/ب).

(٢) قال الراغب: الظن اسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم انظر: المفردات " ظن" (٥٣٩).

(٣) وهو قول مجاهد، وأبي العالية، وابن جريج، والسدي، وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (١/٢٦٢)، ونسبه ابن عطية في المحرر (١/٢٠٦) إلى الجمهور، وكذا أبو حيان في البحر (١/٣٠٠) وصححه. وانظر: مفردات الراغب (٥٣٩)، وزاد المسير (١/٧٦).

(٤) أنهم: ساقطة من بقية النسخ

(٥) انظر: حاشية السعد (١/٩٦/أ).

(٦) في جميع النسخ " المسوّد " والتصويب من المراجع التالية:

﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾[1] وإنما [خَفَّت][2] عليهم؛ لعلمهم بما ادّخر الله لهم، وفي المثل: من أيقن بالخَلَفِ جاد بالعطية[3]، ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل. ومن ذلك قال قدوة المتقين "جُعلت قرة عيني في الصلاة[4]، وأرحنا يا بلال بها[5]".

وانظر: مجاز القرآن (١/٤٠)، والمحتسب (٢/٣٤٢)، وأسرار العربية (١٥٦)، وتأويل مشكل القرآن (١٨٨).

والبيت من الطويل وهو لدريد بن الصمة في ديوانه (٤٧) وفيه " علانية " بدل " فقلت لهم "

وانظر: شرح ديوان الحماسة (٢/٣٠٥)، وجمهرة أشعار العرب (١/٥٨٩)، والأصمعيات (١٠٧).

والمسرّد: الدرع المنسوج، والمعنى: أيقنوا بهجوم جيش عظيم أشرافه في الدروع المنسوجة.

(١) سورة الكهف: آية (٥٣)

(٢) في الأصل " خففت " والمثبت من بقية النسخ.

(٣) انظر: مجمع الأمثال (٢/٣٣٠)

(٤) أخرجه النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ٧/٦١، ح٣٩٤٠، قال: أخبرنا علي بن مسلم الطوسي حدثنا سيار، حدثنا جعفر، حدثنا ثابت، عن أنس مرفوعاً: "حبب إلي النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة "

وإسناده حسن، ورجاله على شرط مسلم غير سيار بن حاتم العنزي فهو صدوق له أوهام كما في التقريب (٢٦١)

وأخرجه الحاكم (٢/١٦٠)، وصحّحه على شرط مسلم من طريق سيار به، وصحّحه الألباني كما في صحيح سنن النسائي (٣/٨٢٧).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، ٢/٧١٥، ح٤٩٨٥، قال: حدثنا مسدد، حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا مسعر بن كدام، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أحمد بن

٤٧ - ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾

أخـذ في تقرير النعمة وتفصيل أصنافها؛ ولذلك أعاد النداء[1].

﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ على عالمي زمانهـم[2] حملاً عـلى الموجـود بالفعـل، كانوا أشرف القبائل كالعلوية[3] في زماننا، أو على[4] الجمّ الغفير يقال: إذا رأيت

أبي الجعد، قال: قال رجل من خزاعة. سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: " يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها " وإسناده صحيح رجاله رجال الصحيحين إلا مسدد بن مسرهد انفرد به البخاري، وجهالة الرجل لا تضر لأنه من الصحابة، وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٤١)، وشعيب الأرنؤوط في تحقيقه لشرح مشكل الآثار للطحاوي (١٦٧/١٤).

(١) انظر: البحر المحيط (٣٠٥/١)، وغرائب القرآن (٢٧٧/١)

(٢) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٤٨) وقال: وهو من العام الذي أريد به الخاص.
وهذا قول مجاهد، وقتادة، وأبي العالية، وابن زيد. انظر: تفسير الطبري (٢٦٤/١-٢٦٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠٤/١)، وزاد ابن الجوزي في زاد المسير (٧٦/١) نسبته إلى ابن عباس، وذكره ابن عطية في المحرر (٢٠٨/١) وزاد نسبته إلى ابن جريج، وأبو حيان في البحر المحيط (٣٠٦/١) وزاد نسبته إلى الحسن.

(٣) فرقة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يُعدّون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجوداً إلهياً في عليّ، وألّهوه به، ومقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين، واسمهم الحقيقي " النصيريون " لكن الاستعمار الفرنسي لسوريا أطلق عليهم اسم "العلويين " تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الرافضية والباطنية، وهم أشد كفراً من اليهود والنصارى بل وأكفر من كثير من المشركين كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية.
انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٣٩٣/١)، والحركات الباطنية في العالم الإسلامي للدكتور أحمد الخطيب (٣٢١)، والملل والنحل (١٩٢/١)، ومجموع الفتاوى (٢٩٩/١) (٥٥٣/٢٨) (١٦١/٣٥)، والأفكار الهدامة لمنهج الإسلام، لعلي يوسف علي (٧٣)، وخطط الشام لمحمد كرد (٢٦٠/٦) وراجع أيضاً: وطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها للدكتور سليمان الحلبي.

(٤) في (ج) " وعلى "

فلاناً فقد رأيت العالم[١]. قال: لو زرته لرأيت الناس في رجل. فلا دلالة فيه على تفضيلهم على الملائكة[٢]، ولا على أمة أخرى فضلاً عن خير الأمم[٣].

٤٨ - ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا﴾؛ أي: ما فيه من الحساب والعذاب[٤].

﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ لا[٥] تقضي[٦]، ومنه الجزية، وحديث جذعة[٧] ابن نيار[٨]: لا تجزئ عن أحد بعدك[٩]. والتنكير في الأسماء الثلاثة في سياق النفي

---

(١) انظر: الكشاف (٦٧/١)، والبحر المحيط (٣٠٦/١)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢٤٦/٢) حيث ضعّف هذا الاستدلال.

(٣) قال الإمام الرازي في تفسيره (٥٠/٣): العالمين عام لكنه مطلق في الفضل، والمطلق في الفضل يكفي في صدقه صورة واحدة فالآية تدل على أن بني إسرائيل فضلوا على العالمين في أمر ما وهذا لا يقتضي أن يكونوا أفضل من كل العالمين في كل الأمور بل لعلهم وإن كانوا أفضل من غيرهم في أمر واحد فغيرهم أفضل منهم فيما عدا ذلك الأمر.
وانظر: فتوح الغيب (٥١٣)، والبحر المحيط (٣٠٦/١)

(٤) بنصه من أنوار التنزيل (٢٤٦/٢)

(٥) في (ج) " ولا "

(٦) انظر: اللسان "جزى" (١٤٤/١٤)، والدر المصون (٣٣٧/١)

(٧) الجذعة من الغنم ما كان له ستة أشهر، وقيل: ثمانية أشهر.

(٨) هو أبو بردة هانئ بن نيار بن عمرو بن عبيد، وهو بلوي من خلفاء الأنصار، وقد قيل: إن اسمه الحارث بن عمرو، وقيل: مالك بن هبيرة، والأول هو الأصح، وهو خال البراء بن عازب، شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدها، مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين. انظر في ترجمته: الاستيعاب (١٦٠٨/٤)، وأسد الغابة (٣٠/٦)، والإصابة (١٧/٧).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العيدين، باب الأكل يوم النحر، ٤/٢، ح٩٥٥، عن البراء بن عازب -رضي الله عنهما - قال: " خطبنا النبي -صلى الله عليه وسلم - يوم الأضحى بعد الصلاة فقال: من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة فإنه قبل الصلاة ولا نسك له. فقال أبو بردة بن نيار خال البراء: يا رسول الله فإني نسكت شاتي قبل

للعموم؛ أي: نفس ما عن أيّ نفس كانت شيئاً ما،أو أدنى جزاء،[1] على أنّه مصدر والجملة صفة "يوماً" حُذف منه العائد[2] إما مع الجار ابتداءً على ما آثره سيبويه[3]، أو تدرّجاً بحذف الجار أولاً والضمير ثانياً بعد إيصاله،كما ذهب إليه المبرِّد[4] والكسائي[5]، والشائع حذف العائد من الصلة، ثم من الصفة، ثم من

الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب، وأحببت أن تكون شاتي أوّل ما يذبح في بيتي، فذبحت شاتي وتغديت قبل أن آتي الصلاة. قال: شاتك شاة لحم. قال: يا رسول الله فإن عندنا عناقاً لنا جذعة هي أحب إلي من شاتين أفتجزئ عني؟ قال: نعم. ولن تجزئ عن أحد بعدك "

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب وقتها، ٣/١٥٥٢، ح١٩٦١.

(١) انظر: البحر المحيط (١/٣٠٨)، والدر المصون (١/٣٣٥).

(٢) انظر: الدر المصون (١/٣٣٥)

(٣) تقدمت ترجمته (انظر: ص١٠٧).

وانظر: الكتاب (١/٣٨٦)، والدر المصون (١/٣٣٥)، والبحر المحيط (١/٣٠٧). وقال: وهذا اختيار أبي علي وإياه نختار. وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/١٢٨) ونسبه للبصريين وجماعة من الكوفيين.

(٤) هو أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري، صاحب " الكامل "، رأس النحاة البصريين في زمانه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، ولد بالبصرة سنة (٢١٠هـ)، وتوفى ببغداد سنة (٢٨٥هـ)

انظر في ترجمته: طبقات النحويين واللغويين (١٠١)، وبغية الوعاة (١/ ٢٦٩)، والبلغة (٢٥٠)، ومعجم الشعراء (٤٤٩)، ونزهة الألباء (١٦٤)، ومراتب النحويين (١٣٦)، وتاريخ العلماء النحويين (٥٣)

(٥) هو على بن حمزة الكسائي، تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٦)

الخبر[1]. ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أي فداء[2]، أصله المساواة أُطلق على الفداء؛ لأنّه يساوي المفديّ به[3]، بالفتح من غير الجنس وبالكسر منه[4]، والضمير للنفس الثانية[5] أو الأولى[6]، و[7]يؤيد الأول ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، فإنّ ضمير

وانظر: الفريد (١/ ٢٨٧) ونسبه للكسائي ومتابعيه، والدر المصون (١/ ٣٣٦) وعزاه للأخفش، والبحر المحيط (١/ ٣٠٧) وقال: قال المهدوي " والوجهان جائزان عند سيبويه والأخفش والزجاج "، والمجيد (٢٣٧) وقال: نسب ابن الحاج في نقده على المقرب الأول إلى سيبويه، والثاني إلى الأخفش والزجاج. وانظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ٨٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٢٨) ونسبه للكسائي، ومعاني القرآن للفراء (١/ ٣١) حيث جوز الوجهين. وجوّز الكوفيون وجهاً آخر وهو أن يكون التقدير " يوماً يوم لا تجزي " فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، وعلى هذا لا يحتاج إلى تقدير عائد. انظر: البحر المحيط (١/ ٣٠٧)، والدر المصون (١/ ٣٣٦)

(١) انظر: حاشية السعد (١/ ٩٦/ب)، وراجع التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان (٣/٨٠).

(٢) وهو قول ابن عباس وأبي العالية. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٦٨)، والبحر المحيط (١/ ٣٠٩) وزاد ابن أبي حاتم نسبته إلى الحسن وابن جبير وقتادة وغيرهم. تفسيره (١/ ١٠٥)

(٣) به: ساقطة من (ب) وانظر: الكشاف (١/ ٦٧)، وتفسير البغوي (١/ ٩٠)، والبحر المحيط (١/٣٠٩)

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٢٠) عند قوله تعالى ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥] وزاد المسير (١/ ٧٧) وقال: وحكى الزجاج عن البصريين أن العَدل والعِدل في معنى المثل وأن المعنى واحد. قال في الدر المصون (١/ ٣٣٩): والأول أشهر.

(٥) وهو اختيار صاحب الكشاف (١/ ٦٧)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٢٤٧)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/ ٣٠٨) وقال: لأنها أقرب مذكور، وكذا صاحب الدر المصون (١/ ٣٣٨) وقال: ويجوز أن يعود الضمير الأول على الأولى وهي النفس المجزية، والثاني يعود على الثانية وهي المجزي عنها وهذا مناسب.

(٦) في (ب) "للأولى"

(٧) الواو: ساقطة من (ج)

"هم" للنفوس المجزيّ بها. والتذكير باعتبار الأشخاص[1] لقوله ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾[2] ولقوله ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[3]. سدّ عليهم طرق دفع العذاب؛ لأنه إما أن يكون مجّاناً، أو بعوض، أو بشفاعة، أو بقهر ناصر[4]. ولا دلالة فيه على عدم الشفاعة لأهل الكبائر[5]؛ لأنه عام خُصّ بالآيات والأحاديث[6]، أو مقيد بموطن[7] أو بما قبل الإذن[8].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣١٠/١)، والدر المصون (٣٣٩/١).

(٢) سورة البقرة: آية (١٢٣)

(٣) سورة المدثر: آية (٤٨)

(٤) انظر: البحر المحيط (٣١٠/١)، وفتوح الغيب للطيبي (٥٢٠)، وتفسير القرطبي (٢٥٩/١).

(٥) فيه رد على الزمخشري حيث استدل بهذه الآية على عدم الشفاعة للعصاة. انظر: الكشاف (٦٧/١).

وانظر الرد عليه في: الانتصاف (٦٧/١) والبحر المحيط (٣٠٩/١)، وتفسير القرطبي (٢٥٧/١).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢٤٨/٢). ومن الآيات: قوله تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] وقوله ﴿لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧]، وقوله ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨].

ومن الأحاديث ما أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٣٨٧/١٤)، والترمذي (٥٣٩/٤)، وقال: حسن صحيح غريب، والحاكم (٦٩/١) وصححه على شرط الشيخين، ثلاثتهم من حديث أنس بن مالك ولفظه " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ". وحديث الشفاعة وقد تقدم تخريجه

(٧) قال الطيبي في فتوح الغيب (٥١٨/١): " والتخصيص من وجهين أحدهما: بحسب المكان والزمان، فإن مواقف القيامة ومقدار زمانها فيها سعة وطول، ولعل هذه الحالة في ابتداء وقوعها وشدة أمره ثم يأذن بالشفاعة "

(٨) كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٣]

وقرأ أبو عمرو[1] وابن كثير[2] "تُقبل "بتاء التأنيث[3] والتذكير أحسن لوجود الفاصل[4].

٤٩ - ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ من قبيل عطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة[5] وأصل "آل" أهل بدليل تصغيره على أُهيل[6]، واختصّ بالأناسيّ دون

(١) تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢٠)

(٢) تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٥)

(٣) انظر: السبعة لابن مجاهد (١٥٥)، والتيسير للداني (٧٣)، والإقناع (٢/٥٩٧)، وحجة القراءات لابن خالويه (٩٥).

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه (٥٢)، والكشف لمكي (١/٢٣٨) وذكر علل من قرأ بالياء ثم قال: ويقوي التذكير إجماع القراء على تذكير الفعل مع ملاصقته للمؤنث في قوله ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ [يوسف: ٣٠] فإذا جاء التذكير بغير حائل فهو مع الحائل أجود وأقوى، والاختيار الياء؛ لما ذكرنا من العلة، ولأن به قرأ أكثر القراء وذلك حجة.

(٥) أي عطف على "نعمتي" من قبيل عطف الخاص على العام.
انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٤٩)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٢٢)، والتبيان للعكبري (١/٦١)، والدر المصون (١/٣٤٠).
وقد ردّ أبو حيان هذا الوجه وقال: فالذي نختاره أن ينتصب على الظرف ويكون العامل فيه فعلاً محذوفاً يدل عليه ما قبله، تقديره: وأنعمنا عليكم إذ نجيناكم من آل فرعون. انظر: البحر المحيط (١/٣١١).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٢٧٠)، والمشكل لمكي (١/٤٥)، والبيان (١/٨١)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٢٣) وهو قول سيبويه. انظر: الكتاب (٣/٦١٦).

الأماكن وذوي الأخطار منهم، ديناً كآل هارون، أو دنيا كآل فرعون[1]. وعن الكسائي[2] أصله أول، ونقل عن إعرابي فصيح أويل في تصغيره[3]. وقيل: الآل القرابة بتابعها[4] والأهل أعمّ، ولذلك أُوثر في الصلاة الآل. وفرعون: لقب من ملك مصر كقيصر لملك الروم، وتبّع لمن ملك[5] اليمن[6] وكان اسمه مصعب بن ريّان[7]، أو وليد بن مصعب[8].

(١) قال الكسائي: إنما يقال: آل فلان وآل فلانة، ولا يقال في البلدان، لا يقال: هو من آل حمص ... إنما يقال في الرئيس الأعظم. انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٢٣).
وقال الطبري في تفسيره (١/٢٧٠): وأحسن أماكن "آل "أن ينطق به مع الأسماء المشهورة. وقال الأخفش: وأما "آل " فإنها تحسن إذا أضيفت إلى اسم خاص نحو: أتيت آل زيد، وأهل مكة وآل مكة، وأهل المدينة وآل المدينة، ولو قلت: أتيت آل الرجل وآل المرأة، لم يحسن ... وليس"آل "بالكثير في الأرضين وقد سمعنا من يقول ذلك. انظر: معاني القرآن (١/٩٢)

(٢) تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٦)

(٣) قول الكسائي ذكره مكي في المشكل (١/٤٦) ، والقرطبي في تفسيره (١/٢٦١)، والسمين في الدر المصون (١/٣٤٢)، والصفاقسي في المُجيد (٢٤٠) وقال: ومن ثَمَ قال يونس في تصغيره: أويل.وانظر: البيان (١/٨١)، والتبيان (١/٦١).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١/٢٦٠) فقد ذكر الأقوال في معنى الآل ورجح أن معنى " آل فرعون " قومه وأتباعه وأهل دينه، وكذا قال الزجاج والطبري، وهو قول جمهور المفسرين.
انظر: مجاز القرآن (١/٤٠)، وتفسير الطبري (١/٢٧٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٣٠)، وتفسير البغوي (١/٩٠)، وتفسير الخازن (١/٥١).

(٥) في (ج) " لملك "

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٢٧٠)، والكشاف (١/٦٨)، والمحرر (١/٢١٠) والبحر المحيط (١/٣١٢)

(٧) نسبه الرازي في تفسيره (٣/٦٣) لابن جريج، وكذا في غرائب القرآن (١/٢٨١)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٨) وقال: حكاه ابن جرير.
وانظر: تفسير الطبري (١/٢٧٠) وفيه: الوليد بن مصعب بن الريان. وانظر: المحرر (١/٢١٠)، والبحر المحيط (١/٣١٢)

(٨) وهذا قول ابن إسحاق، وهو المشهور في كتب التفسير والسيرة.

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يكلّفونكم، من سام المشتري السلعة إذا طلبها[1]. والسوء مصدر ساءه، وأصله العذاب السّوء، ثم قُدّم وأضيف، والمعنى: أسوأ العذاب؛ لأنّ العذاب كلَّه سيئ[2]. والجملة حال من الضمير[3]، أو من "آل فرعون"[4]، أو منهما لوجود ضمير[5] كل[6]. ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ بيان ليسومونكم[7] أو استئناف[8]، وعطفه في سورة إبراهيم[9]؛ لكونه أشد

انظر: تفسير الطبري(١/٢٧٠)، والمحرر (١/٢١٠)، وزاد المسير (١/٧٧) وقال: قاله الأكثرون، والبحر المحيط

(١/٣١٢)، والكامل لابن الأثير (١/٩٥)، وتفسير ابن كثير (١/١٢٨).

(١) انظر: اللسان "سوم" (١٢/٣١١)، والكشاف (١/٦٨)

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/٢١٠)، وتفسير القرطبي (١/٢٦١)، وغرائب القرآن (١/٢٨١)، والدر المصون (١/٣٤٥).

(٣) أي الضمير في "نجيناكم " انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٥١)

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٢٣)، والتبيان (١/٦١)، والدر المصون (١/٣٤٤)، وروح المعاني (١/٢٥٣) وقال: وهو الأقرب.

(٥) في (ج) " الضمير"

(٦) أي ضمير كل واحد من " نجيناكم " ومن " آل فرعون "

وقد ردّ الشهاب هذا الوجه بقوله: إنه خلاف الأصل. انظر: حاشية الشهاب (٢/٢٥١).

(٧) انظر: الكشاف (١/٦٨)، والفريد (١/٢٨٨)، وأنوار التنزيل (٢/٢٥١).

(٨) انظر: البحر المحيط (١/٣١٣)، والدر المصون (١/٣٤٤).

(٩) وذلك في قوله ﴿إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الآية: ٦]

العـذاب[1] فامتاز امتياز جبرئيل وميكائيل. وكان سبب ذبح الأبناء قـول الكهنة: سيـولد مـن بني إسـرائيل مـولود يكـون زوال ملـكـه على يديه[2].

وقـد عمـي قلـبه؛ لأن قـول الكـهنة، إن كـان حقـاً فـلا بـد مـن وقـوعه،وإن كـان باطـلاً فـلأيّ شيء تُقتـل الأطفـال[3]. ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ محنـة، والإشـارة إلى صنيعـهم[4]، أو نعمـة والإشـارة إلى الإنجـاء[5].

---

(١) قال الفراء: فمعنى الواو أنهم يمسهم العذاب غير التذبيح كأنه قال: يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح. ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب. معاني القرآن (٢/٦٩)، وانظر: البحر المحيط (١/٣١٣)، والدر المصون (١/٣٤٦).

(٢) وهو قول ابن عباس، وأبي العالية،وابن إسحاق.
انظر: تفسير الطبري (١/٢٧٢-٢٧٣) وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/١٠٦)، والمحرر الوجيز (١/٢١١)، وزاد المسير (١/٧٨).
قال أبو حيان: وفي سبب الذبح والاستحياء أقوال وحكايات مختلفة، الله أعلم بصحتها، ومعظمها يدل على خوفه من ذهاب ملكه على يد مولود من بني إسرائيل. انظر: البحر المحيط (١/ ٣١٣)

(٣) ذكره بنحوه ابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٨) ونسبه للزجاج، و لم أجده في معاني القرآن للزجاج فلعله في كتاب آخر له.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (١/٩١)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٨) ونسبه للسدي عن أشياخه، وأبو حيان في البحر (١/٣١٤) وقال: وهو المتبادر إلى الذهن لأنه أقرب مذكور.

(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٨) ونسبه لابن عباس ومجاهد وأبي مالك وابن قتيبة والزجاج، وذكره أبو حيان في البحر (١/ ٣١٤) وقال: وهو أضعف من القول الذي قبله.
وانظر: تفسير الطبري (١/ ٢٧٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٣٢)، وتأويل المشكل لابن قتيبه (٤٧٠)

والاختبار بالشر للصبر، وبالخير للشكر[1]، وهذا أليق بقوله ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وأوفق[2] بمقام تعداد النعم[3]. ﴿عَظِيمٌ﴾ صفة بلاء[4].

٥٠- ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ فلقناه[5] لأجل إنجائكم، الباء للسببية[6]، أو ملتبساً بكم، فالباء للمصاحبة[7]، كقول أبي الطيب[8]:

---

(١) قال ابن فارس: ويكون البلاء في الخير والشر. والله تعالى يُبلي العبد بلاء حسناً وبلاء سيئاً، لأنه بذلك يختبر في صبره وشكره. انظر: معجم مقاييس اللغة " بلوى " (١/ ٢٩٣).
وقال الرازي في تفسيره (٣/ ٦٦): والأكثر أن يقال في الخير إبلاء وفي الشر بلاء، وقد يدخل أحدهما على الآخر.
وانظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٤٦٩)، والدر المصون (١/ ٣٤٧)

(٢) كُتب بهامش النسخة (أ): " إنّما كان أوفق؛ لأنّ الرّب يدل على التربية. " انظر: (١٨/ ب)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/ ٩٩/ب)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٥٢)، والدر المصون (١/ ٣٤٨)

(٥) انظر " فرق " في: تهذيب اللغة (٩/ ١٠٤)، ومعجم مقاييس اللغة (٤/ ٤٩٤)

(٦) انظر: البحر المحيط (١/ ٣١٩)، والدر المصون (١/ ٣٤٩)

(٧) انظر: المراجع السابقة، وذكر أبو حيان معاني أخرى للباء.

(٨) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، المعروف بالمتنبي، ولد بالكوفة، ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس، قتل بالنعمانية سنة (٣٥٤هـ). له ديوان في الشعر مطبوع. انظر في ترجمته: نزهة الألباء (٢١٩)، والمنتظم (١٤/ ١٦٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٨٥)، ومعاهد التنصيص (١/ ٢٧)، وتاريخ ابن الوردي (١/ ٤٠٤)، ويتيمة الدهر (١/ ١١٠)، والمختصر في أخبار البشر (٣/ ١٣٢)، والوافي بالوفيات (٦/ ٢٣٦)، وحسن المحاضرة (١/ ٥٦٠)

*************** تـــــدُوسُ بِنَـــــا الجَمَـــــاجِمَ والتَّرِيَـــــا[1]

﴿فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ تشاهدون ذلك، لا[2] تشكّون فيه[3]، ملتذون مسرورون، وستأتي القصة مستوفاة.

٥١ - ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ﴾ لمّا دخل بنو إسرائيل مصر[4] بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب، وعد الله موسى أن يؤتيه كتاباً، وضرب له ميقاتاً ذا

---

(١) أوّله:

كأنّ خُيولَنا كانت قديماً   تَسْقِي في قُحُوفِهِم الحَلِيبَا
فمرَّتْ غَيْرَ نافِرَةٍ عليهم   تَدُوسُ بنا الجَمَاجِم والتَّرِيَا

والبيت: في الكشاف (١/ ٦٨)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٥٢)، والبحر المحيط (١/ ٣١٩) والدر المصون (١/ ٣٤٩)، واللباب لابن عادل (٢/ ٦٢)، وحاشية الشهاب (٢/ ٢٥٢)

والتريب جمع التريبة وهي عظام الصدر، والعرب تسقي اللبن كرام خيولهم يقول: إن خيلنا كانت تسقي اللبن في أحقاف رؤوس الأعداء لإلفها بها فلذلك وطئت رؤوسهم وصدورهم ونحن عليها ولم تنفر. انظر: فتوح الغيب (٥٢٣)، وشرح ديوان المتنبي (١/ ٢٦٥)

(٢) في (ج) " ولا "

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٦٩)، والبحر المحيط (١/ ٣٢٠)

(٤) قال الشهاب في حاشيته نقلاً عن بهاء الدين بن عقيل في تفسيره: لم يصرح أحد من المفسرين والمؤرخين بأنهم دخلوا مصر بعد خروجهم منها، وإنما كانوا بالشام ولم يأت موسى عليه الصلاة والسلام للميعاد إلاّ بطور سيناء، وهو من أرض الشام لا مصر. انظر: حاشية الشهاب (٢/٢٥٣)، وحاشية محي الدين زاده (١/ ٣٠١). وانظر: تفسير الطبري (٧/ ٤٣) عند قوله تعالى ﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧] وعزاه إلى الحسن وقتاده. وانظر: المحرر (٧/ ١٤٦)

القعدة وعشر ذي الحجة(١). وذكر الليالي؛ لأنّها غرر الشهور حين يُرى الهلال(٢). وانتصاب أربعين على الظرفية(٣)، أمّا على(٤) قول ابن عباس - رضي الله عنهما - "كلّمه في أربعين يوماً وليلة"(٥) فواضح. ومن خصّه بالأول(٦) أو بالآخر(٧) فكذا؛ لأنّه من باب "رأيته سنة كذا "يكفي فيه وقوع الفعل في جزء، ومن قال بعده(٨) فللاتصال وعدم التراخي(٩). والمفعول به محذوف، وهو المشترك(١٠) بين الظرفين؛ أي: واعدنا موسى الوحي وواعدنا المجيء(١١). والأولى أن تجري

(١) انظر: الكشاف (١/ ٦٨)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٥٣)
وقد رواه الطبري عن أبي العالية، والربيع بن أنس، والسدي. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٨٠- ٢٨١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٠٧)
(٢) انظر: الكشاف (١/ ٦٨)، والبحر المحيط (١/ ٣٢٢)
(٣) وهذا الوجه قد ردّه أبو حيان حيث قال: ولا يجوز نصب أربعين على الظرف لأنّه ظرف معدود فليزم وقوع العامل في كل فرد من أجزائه والمواعدة لم تقع كذلك البحر المحيط (١/ ٣٢٢)، وانظر: التبيان (١/ ٦٢)، والدر المصون (١/ ٣٥٣)، وفتوح الغيب (١/ ٥٢٥)
(٤) على: ساقطة من (ج)
(٥) ذكره في الكشاف (٢/ ٨٨) ونسبه لابن عباس، وانظر: البحر المحيط (٥/ ١٦١) وذلك عند تفسير قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ...﴾ [الأعراف: ١٤٣]
(٦) ذكره في الكشاف (٢/ ٨٨) ولم ينسبه، وكذا في البحر المحيط (٥/ ١٦٢)
(٧) انظر: البحر المحيط (٥/ ١٥٩) ولم ينسبه
(٨) ذكره أبو حيان في البحر (١/ ٣٢٢) ونسبه للأخفش،
وانظر: معاني القرآن (١/ ٩٣)، وإعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٢٤)، والتبيان (١/ ٦٢)، والدر المصون (١/ ٣٥٣)
(٩) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٥٨/ ب)
(١٠) في (ج) " المشرك "
(١١) انظر: البحر المحيط (١/ ٣١٢)، والدر المصون (١/ ٣٥٢)

"أربعين" مجرى المفعول به[1]، وفيه مبالغة بجعل ميقات الوعد موعوداً[2] وقرأ أبو عمرو[3] "وعدنا" بغير ألف[4]، وعليه الرسم، والمعنى ظاهر[5]. ويمكن أن تحمل قراءة الجمهور[6] عليه[7]، وإيثار المفاعلة للمبالغة.

﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾؛ أي: إلهاً من بعد ذهاب موسى[8].

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٢٤)، والتبيان (١/ ٦٢)، والبيان (١/ ٨٢)

(٢) انظر: الكشف (١/ ٩٥/ أ) وقال: وهذا هو الوجه

(٣) هو أبو عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢٠)

(٤) انظر: السبعة لابن مجاهد (١٥٥)، والتيسير للداني (٧٣)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٩٦)

(٥) وقد رجّح أبو عبيد هذه القراءة، ووافقه أبو حاتم ومكي. وقال أبو عبيد: المواعدة لا تكون إلاّ من البشر، وقال أبو حاتم: أكثر ما تكون المواعدة من المخلوقين المتكافئين كل واحد منهما يعد صاحبه. انظر: البحر المحيط (١/ ٣٢١)، والدر المصون (١/ ٣٥٢)، وقال مكي مرجحاً لقراءة أبي عمرو: وأيضاً فإن ظاهر اللفظ فيه وعد من الله لموسى وليس فيه وعد من موسى فوجب حمله على الواحد بظاهر النص. انظر: الكشف (١/ ٢٣٩)

(٦) وهم بقية القراء السبعة حيث قرؤوا " واعدنا " بألف انظر: السبعة لابن مجاهد (١٥٥)، والتيسير (٧٣). وهو الذي رجحه الزجاج والكسائي واختاره مكي وقال: عليه أكثر القراء وهو اختيار أبي طاهر. انظر معاني القرآن للزجاج (١/ ١٣٣)، وإعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٢٤)، والكشف لمكي (١/ ٢٤٠)، والدر المصون (١/ ٣٥٣) والصحيح – والله أعلم – أن القراءتين متواترتان ولا ينبغي ترجيح إحداهما على الأخرى، وهذا الذي اختاره الطبري، وأبو حيان. قال الطبري: والصواب عندنا أنّهما قراءتان قد جاءت بهما الأمة، وقرأت بهما القراء، وليس في القراءة بإحداهما إبطال معنى الأخرى وإن كان في إحداهما زيادة معنى على الأخرى من جهة الظاهر والتلاوة فأما من جهة المفهوم فهما متفقتان. وقال أبو حيان: ولا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى؛ لأن كل منهما متواتر، فهما في الصحة على حد سواء. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٧٩)، والبحر المحيط (١/ ٣٢١)

(٧) انظر: الكشف لمكي (١/ ٢٤٠)، والدر المصون (١/ ٣٥٢)

(٨) انظر: الكشاف (١/ ٦٨)

﴿وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ باتخاذ العجل إلهاً[1].

٥٢ - ﴿ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ الأمر العظيم[2]. العفو: المحو، من عفا الشيء عفاءً، درس[3] وهلك، أبلغ من الغفران. وإفراد الخطاب باعتبار كل أحد.

﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ لكي تشكروا[4]، أو لتكونوا[5] في صورة من يُرجى منه الشكر[6].

٥٣ - ﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ﴾ أي: الكتاب الجامع بين كونه كتاباً منزّلاً وبين كونه فرقاناً[7]، كقوله ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءً وَذِكۡرًا﴾[8]

---

(١) إلهاً: ساقطة من (ج)

(٢) وهو اتخاذ العجل. انظر. الكشاف (١/ ٦٩)، وقال أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٣٢٥): وهو الأظهر.

(٣) قال ابن فارس: فأما قولهم: عفا: درس. فهو من باب العفو، وذلك أنه شيء يترك فلا يتعهد ولا يترل. معجم مقاييس اللغة " عفا " (٤/ ٥٨) وانظر عفا في: تهذيب اللغة (٣/ ٢٢٢)، واللسان (١٥/ ٧٢)

(٤) انظر: أنوار التتريل (٢/ ٢٥٦)

(٥) في (ج) " ولتكونوا "

(٦) الصحيح أن " لعل " هنا للتعليل المحض، ولا يجوز حمله على الرجاء لأنه لا يجوز في حق الله.

(٧) وهذا قول ابن عباس وأبي العالية ومجاهد، ورجحه الطبري والزجاج واختاره الزمخشري، وبدأ به ابن عطية ونسبه للزجاج، وذكره ابن الجوزي ونسبه لأبي العالية. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٨٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٣٤)، والكشاف (١/ ٦٩)، والمحرر (١/ ٢١٩)، وزاد المسير (١/ ٧١).
ولعل هذا القول هو أصح الأقوال.

(٨) سورة الأنبياء: آية (٤٨).

والتعريف/ فيه دون "ضياءً وذكرا"؛ لكـونه معهـوداً كالأعــلام دونــهما، أو البرهان الفارق بين المحق والمبطل من سائر معجزاته[1]، أو الشرع الفـارق بـين المعروف والمنكر[2]، أو النصر الذي فرق بينه وبين عدوه[3] كقولـه ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾[4] ليوم بدر[5]. ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ بالتأمل[6] في الكتاب، والتفكـر في آيات الله[7].

٥٤ - ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ فـــــإن قلـت: أليـس قد تقـدّم ذكر اتخاذ العجل، وأنّ الله -تعـالى- عفـا عـنهم؟ قلـت:

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر (١/٣٢٦) ونسبه لابن بحر وابن زيد.
وانظر: الكشاف (١/٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٢٥٦). وذكر ابن الجوزي في زاد المسير: أنه فرق البحر لهم. ونسبه للفراء والزجاج وابن القاسم. وقال ابن عطية في المحرر: قال ابن زيد: الفرقـان انفلاق البحر.
انظر: زاد المسير (١/٨١)، والمحرر الوجيز (١/٢١٩)، وتفسير الطبري (١/٢٨٥).

(٢) هذا القول جمعه أبو حيان مع الذي قبله ونسبه لابن بحر وابن زيد، وهو لا يخالف ما ذكر قبلـه. انظر: البحر (١/٣٢٦)، والكشاف (١/٦٩)، وأنـوار التنزيـل (٢/٢٥٦)، والـدر المـصون (١/٣٥٩).

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٨١) ونسبه لابن عباس وابن زيد.
وانظر: الكشاف (١/٦٩)، والمحرر (١/٢١٩)، وأنـوار التنزيـل (٢/٢٥٦) والبحـر المحـيط (١/٣٢٦) ونسبه لابن عباس.

(٤) سورة الأنفال: آية (٤١)

(٥) رواه الطبري في تفسيره (١/٢٨٥) بسنده عن ابن زيد.

(٦) في (ج) " بالتأويل "

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٥٦).

أعاده مفصلاً حثاً للموجودين على اتباع النبي الأميّ، الذي وضع عنهم تلك الآصار التي كانت على آبائهم، واكتفى في التوبة بالندم[١].

﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾، أي: إذ[٢] قد ظلمتم فتوبوا، الفاء للسببية[٣]. وإيثار الباري دون سائر[٤] الأسماء الحسنى؛ للتنبيه على غباوتهم، حيث آثروا على خالق الأشياء بريئةٍ[٥] من الخلل والتنافر العجلَ الذي هو أبلد الحيوانات[٦].

﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ بأيديكم وهو البخع[٧]، أو من لم[٨] يعبد العجل عابَده[٩] والتعبير بالأنفس لما بينهما من التعلّق في القرابة والاتحاد في الاعتقاد. وتفسير القتل بقطع الشهوات، كما قيل "من لم يقتل النفس لم يُحْيِها" غير مستقيم؛ لكون

(١) انظر: تفسير الرازي (٣/٧٤) وذكر غير هذا الوجه، وانظر: غرائب القرآن (١/٢٨٨).
(٢) إذ: ساقطة من (ج)
(٣) انظر: الكشاف (١/٦٩)، والبحر المحيط (١/٣٣٣)، والدر المصون (١/٣٦٧).
(٤) سائر: ساقطة من (ج)
(٥) في (ج) " برئة"
(٦) انظر: الكشاف (١/٦٩)، وتفسير الرازي (٣/٧٥).
(٧) قال في اللسان "بخع"(٨/٥): بخع نفسه يبخعها بخعاً: قتلها غيظاً أو غماً وفي التنزيل: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [الكهف: ٦]
وانظر: الكشاف (١/٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٢٥٧)، والبحر المحيط (١/٣٣٥).
(٨) لم: ساقطة من (ج)
(٩) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٨٢) ونسبه لمقاتل.
انظر: الكشاف (١/٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٢٥٧)، والبحر المحيط (١/٣٣٥)، وتفسير القرطبي (١/٢٧٣).
وقال في غرائب القرآن (١/٢٨٩): المراد بقتل الأنفس إما ما يقتضيه ظاهر اللفظ، وهو أن يقتل كل واحد نفسه، وإما قتل بعضهم بعضاً وعليه المفسرون.

القتل مراداً قطعاً[1]. عن ابن عباس رضي الله عنهما: احتبى[2] الذين عبدوا العجل بأفنية دورهم، وقام الذين لم يعبدوا، و[3]أخذوا الخناجر في أيديهم، وكان الوالد يرى ولده وذو القرابة قريبه، فيشق عليه[4]، فألقى الله عليهم ظلمة شديدة، فدعا موسى وهارون، فانكشفت عن سبعين ألف قتيل[5].

(١) فيه ردّ على البيضاوي حيث فسّر القتل بقطع الشهوات. انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٥٧)
قال الشهاب في حاشيته (٢/٢٥٧): ولا يجوز أن يفسر به هنا، لأن المراد هنا القتل الحقيقي.

(٢) الاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشدّ عليهما. وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٣٥)

(٣) الواو: ساقطة من (ج)

(٤) في (ج) " عليهم "

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١/٢٨٦) قال: حدثني عبد الكريم بن الهيثم، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: حدثنا سفيان بن عيينه، قال: قال أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: فذكره بنحوه، وزاد: كل من قتل منهم كانت له توبة،وكل من بقي كانت له توبة.
وإسناده حسن رجاله ثقات إلا إبراهيم بن بشار فإنه صدوق كما قال أبو حاتم والطيالسي والبخاري، وزاد: يهم في الشيء بعد الشيء (انظر: التهذيب١/٩٤)، وعبد الكريم بن الهيثم هو ابن زياد القطان وثقه الخطيب في تاريخه (١/٧٨)، وأبو سعيد هو عبد الكريم بن مالك الجزري ثقة متقن كما في التقريب (٣٦١)

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾؛ لكونه وصلة إلى الحياة الأبدية، ووسيلة إلى رضوان الله[1].

وأسكن أبو عمرو همز[2] "بارئكم"[3] لثقل توالي ثلاث حركات، وروى عنه[4] الدوري[5] الاختلاس اكتفاء به عن[6] السكون.

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/ ٢٥٨)

(٢) في (ج) " همزة "

(٣) قال ابن مجاهد: واختلف عن أبي عمرو، فقال عباس بن الفضل: سألت أبا عمرو كيف تقرأ (إلى بارئكم) مهموزة مثقلة، أو (إلى بارئكم) مخففة؟ فقال: قراءتي (بارئكم) مهموزة غير مثقلة. وروي اليزيدي وعبد الوارث عنه: (بارئكم) فلا يجزم الهمزة. وقال سيبويه: كان أبو عمرو يختلس الحركة من (بارئكم) و(يأمركم) وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات. فيرى من سمعه أنه قد أسكن ولم يكن يسكن ... وهذا القول أشبه بمذهب أبي عمرو، لأنه كان يستعمل في قراءته التخفيف كثيراً. السبعة (١٥٥)، وانظر: الكتاب (٤/ ٢٠٢)، والبحر المحيط (١/ ٣٣٣) وانظر في القراءات:التيسير للداني(٧٣)، والكشف لمكي (١/ ٢٤٠)، وحجة القراءات (٩٧)، والنشر (٢/ ٢١٢- ٢١٣)

(٤) في (أ) و (ج) " عن "

(٥) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز، أبو عمر الأزدي البغدادي النحوي الضرير، إمام في القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة ثبت كبير ضابط، أول من جمع القراءات، وقرأ بالسبعة والشواذ، وأخذ عنه القراءة جمع كبير، قال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري. توفي سنة (٢٤٦هـ)

انظر في ترجمته: غاية النهاية (١/ ٢٥٥)، والنشر (١/ ١٣٤)، ومعرفة الكبار (١/ ١٩١)، وتاريخ بغداد (٨/ ٢٠٣)، ومعجم الأدباء (٣/ ٢٢٦)، والأنساب (٢/ ٥٠٣)، والسير (١١/ ٥١٤)

(٦) في (ب) " من "

﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ من قول موسى، جواب شرط محذوف أي: إن فعلتم فقد تاب عليكم.[1] أو من كلامه - تعالى - عطف على محذوف، أي: ففعلتم فتاب عليكم، ففيه التفات[2] من الغَيْبة - وهو لفظ القوم - إلى الخطاب، ومن التكلّم إلى الغَيْبة في "فتاب"

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ الذي يُكثر توفيق التوبة أو قبولها[3].

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ الذي يبدّل مكان السيئة الحسنة.

٥٥ - ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ في إيثار "لن" دلالة على مراجعات بينه وبينهم؛ لأنّها لا تقع جواباً ابتداءً[4]، والجهر مستعار

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٥٨)، والدر المصون (١/ ٣٦٧)

وقد ردّ أبو حيان هذا الوجه فقال: وما ذهب إليه الزمخشري لا يجوز، وذلك أنّ الجواب يجوز حذفه كثيراً للدليل عليه وأما فعل الشرط وحده دون الأداة فيجوز حذفه إذا كان منفياً بلا في الكلام الفصيح. انظر: البحر المحيط (١/ ٣٣٩)

(٢) انظر: المراجع السابقة

(٣) بنصّه من أنوار التنزيل (٢/ ٢٥٨)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٧٠)، وفتوح الغيب (٥٣٢)

للرؤية عياناً؛ لأنّه من خواص الصوت[1]، وليس فيه دلالة على عدم جواز الرؤية، ولا[2] أنّ[3] كفرهم كان بسبب طلبها[4]، ألا يُرى أنّ موسى قد سألها[5]، وإنما كفروا بتعنّتهم وعدم الاعتداد بسائر معجزاته، وهذا ظاهر لمن كان له قلب أو ألقى السمع.

(١) قال في أساس البلاغة (١/ ١٥٩): جهر الشيء إذا ظهر، ورأيته جهرة أي عياناً، وقد جهر بكلامه وقراءته: رفع بهما صوته. وانظر: مفردات الراغب (٢٠٨)، وفتوح الغيب (١/ ٥٣١)

(٢) ولا: ساقطة من (ج)

(٣) في (ج) " لأنّ "

(٤) فيه ردّ على الزمخشري حيث استدل بهذه الآية على استحالة الرؤية، وأنّ كفرهم كان بسبب طلبها. انظر: الكشاف (١/ ٧٠)

قال ابن المنير: لقد انتهز الزمخشري ما اعتقده فرصة من الآية التي لا مطمع له عند التحقيق في التشبث بها فبنى الأمر على أن العقوبة سببها طلب ما لا يجوز على الله تعالى من الرؤية على ظنه وأنى له ذلك، وثم سبب ظاهر في العقوبة سوى ما ادعاه هو كل السبب وذلك أنّ موسى عليه السلام لما علم جواز رؤيته تعالى طلبها في آية الأعراف في دار الدنيا فأخبره الله تعالى أنه لا يراه في الدنيا وصار ذلك عنده وعند بني إسرائيل أصلاً مقرراً، كما هو عندنا الآن معاشر أهل السنة أن الله تعالى لا يرى في دار الدنيا ... الانتصاف (١/ ٧٠)

(٥) وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى ..﴾ [الأعراف: ١٤٣]

﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ الرجفة[1] وكان فيها موتكم، أو نار فيها[2].

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ ما أصابكم[3]، أو أثره[4] لا تشكّون فيه.

٥٦ - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ يوماً وليلة[5]. ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمة البعث، أو ما كفرتموه سابقاً[6]. هؤلاء هم السبعون الذين اختارهم موسى لميقات ربه[7]، فلمّا سمعوا كلامه طلبوا الرؤية عياناً. وهذه القصص قد بسطت

(١) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٢٩٠) عن ابن إسحاق

(٢) وهذا قول السدي.انظر تفسير الطبري (١/ ٢٩٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ١١٢) وتفسير الرازي (٣/ ٨٠) قال أبو حيان بعد ذكر الأقوال: أصحها: أنها سبب الموت، لا الموت، وإن كانوا قد اختلفوا في السبب، قاله المحققون لقوله تعالى ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ١٥٥] انظر:البحر المحيط (١/ ٣٤٢)، وتفسير الرازي (٣/ ٨٠)

(٣) في (أ) زيادة " من مصيبة "

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٦٠)

(٥) قال أبو حيان: وأجمع المفسرون على أنّ المدة من الموت أو الصعق كانت يوماً وليلة. انظر: البحر المحيط (١/٣٤٢)،

وانظر: الكشاف (١/ ٧٠)، وتفسير الرازي (٣/ ٨٠)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٧٠)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٦٠)، والبحر المحيط (١/ ٣٤٤)

(٧) كما قال تعالى ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ [الأعراف:١٥٥] وانظر: تفسير الطبري (١/ ٢٩١)

في سائر السور[1]، وأشير إليها[2] هنا موجزة؛ لأنّ سوقها لتعداد النعم على المخاطبين وآبائهم.

٥٧ - ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ لمّا ذكر ما دفعه[3] عنهم من النقم شرع يفصّل[4] ما أولاهم من النعم[5]. والغمام: السحاب الأبيض سُمّي به؛ لأنه يغمّ السماء ويواريه[6]. والمنّ: الترنجبين[7]، كان ينزل عليهم على

(١) انظر: سورة الأعراف: الآيات (١٠٣- ١٥٧)، سورة يونس: الآيات (٧٤- ٩٣)، سورة طه الآيات (٧٧- ٩٨)، سورة الشعراء: الآيات (١٠- ٦٨)، سورة القصص: الآيات (٢٩- ٤٦)

(٢) إليها: ساقطة من (ج)

(٣) في (أ) " ما رفعه "

(٤) في (ج) " بتفصيل "

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١/١٣٤)

(٦) قال في اللسان " غمم "(١٢/٤٤٤): الغمام: الغيم الأبيض، وإنما سمّي غماماً لأنه يغمّ السماء أي يسترها.

وانظر: الدر المصون (١/٣٦٩).

(٧) وهذا قول ابن عباس ومقاتل والسدي، وعليه أكثر المفسرين، وهو المشهور كما قال الألوسي.

انظر: تفسير الطبري (١/٢٩٤)، وتفسير السمعاني (١/٤٨٧)، والبغوي (١/٩٧)، والكشاف (١/٧٠)، والقرطبي (١/٢٧٦)، وزاد المسير (١/٨٤)، وأنوار التنزيل (٢/٢٦٠)، والبحر المحيط (١/٣٤٦)، وروح المعاني (١/٢٦٣).

والترنجبين — بتشديد التاء والراء وتسكين النون — هو طل يقع من السماء، وهو ندى شبيه بالعسل جامد متحبب، ويقال له كذلك الطرنجبين بالطاء. انظر: مفردات ابن بيطار (٨٩)، وتفسير القرطبي (١/٢٧٦)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٤٩).

صفة الثلج بين الطلوعين[1]. والسلوى: السمّان،[2] وهو نوع من الطير دون الحمام جثة، وكانوا مأمورين بأن يأخذوا قدر كفايتهم ولا يدّخروا، فأخذوه وخبّوه فَنَتِن[3]. روى البخاري أنه قال -صلى الله عليه وسلم[4]-: لولا بنو إسرائيل لم يخنز[5] اللحم[6]. ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ على إرادة القول[7].

﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتعريضها للسخط.

٥٨- ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ هي بيت المقدس[8]، وقيل: أريحا،[9] والأول هو الصواب

(١) وهو قول قتادة. انظر: تفسير الطبري (١/٢٩٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١١٤).
وانظر: تفسير البغوي (١/٩٨)، وتفسير القرطبي (١/٢٧٦)، والبحر المحيط (١/٣٤٦).

(٢) وهو قول ابن عباس والضحاك ووهب بن منبه.
انظر: تفسير الطبري (١/٢٩٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١١٥)، وتفسير القرطبي (١/٢٧٧).

(٣) في (ب) زيادة " اللحم". وانظر: المحرر الوجيز (١/٢٢٨)، وتفسير القرطبي (١/٢٧٦).

(٤) هكذا في جميع النسخ، والأولى أن تكون العبارة " أنه صلى الله عليه وسلم قال "

(٥) في اللسان " خنز " (٥/٣٤٦): خنز اللحم: فسد وأنتن.

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، ٤/١٢٤، ح٣٣٣٠، من حديث أبي هريرة.

(٧) انظر: المحرر الوجيز (١/٢٢٩)، والبحر المحيط (١/٣٤٧)، والدر المصون (١/٣٧٠).

(٨) وهو قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي والربيع بن أنس، ونسبه ابن عطية للجمهور، ورجحه ابن كثير
انظر: تفسير الطبري (١/٢٩٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١١٦)، المحرر الوجيز (١/٢٣٠)، وزاد المسير (١/٨٤)، والبحر المحيط (١/٣٥٦)، وتفسير ابن كثير (١/١٣٩).
ويشهد بصحة هذا القول قول الله تعالى ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١]

(٩) وهو قول ابن زيد، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس، واستبعده ابن كثير.

﴿فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ واسعاً صفة مصدر، أو في موضع الحال من الواو[1].

﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ﴾ أي: باب المسجد الأقصى، وهو المسمى الآن باب حطّة[2].

﴿سُجَّدًا﴾ على هيئة الراكعين،[3] تواضعاً لله وشكراً على نجاتهم من التيه وقهر عدوهم، وهم الجبارون الذين قاتلهم يوشع[4] بعد موت موسى.

انظر: تفسير الطبري (٢٩٩/١)، والمحرر الوجيز (٢٣٠/١)، وزاد المسير (٨٤/١)، وتفسير القرطبي (٢٧٨/١)، والبحر المحيط (٣٥٧/١)، وتفسير ابن كثير (١٣٩/١).

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٢٨/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٩٥/١).

(٢) وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والسدي.
انظر: تفسير الطبري (٢٩٩/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١١٧/١)، والمحرر الوجيز (٢٣٠/١)، وتفسير ابن كثير (١٤٠/١)، والدر المنثور(١٣٩/١)، ورواه الطبري في تفسيره (٢٩٩/١) عن ابن عباس، وسنده مسلسل بالضعفاء.
وانظر: زاد المسير (٨٥/١)، والبحر المحيط (٣٥٨/١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣٠٠/١) وهو تأويل ابن عباس، والمحرر الوجيز (٢٣٠/١)، وتفسير القرطبي (٢٧٩/١)، والبحر المحيط (٣٥٨/١).

(٤) هو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف عليه السلام، وهو فتى موسى المذكور في قصة الخضر، وقد بعثه الله نبياً إلى بني إسرائيل بعد وفاة موسى، وهو الذي فتح بيت المقدس حين حُبست له الشمس، وتولى أمر بني إسرائيل بعد موسى حتى قبضه الله وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة. انظر: البداية والنهاية

﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ أي: مسألتنا[1]، أو أمرك حطّة[2]. فعلة كالجلسة والركبة[3]، والمراد حطّة الأوزار[4]، لقوله:

﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ جزم على الجواب[5]. وقرأ نافع بالياء، وابن عامر بتاء التأنيث على بناء المفعول، والمختار قراءة الباقين[6] بالنون[7]؛ للأصالة وفخامة المعنى، ولقوله[8]: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ على غفران الخطايا بأنواع المزايا، وإخراجه[9] عن الجواب إلى الإخبار؛ للدلالة على الوقوع لا محالة[10].

(٣١٩/١)، والكامل لابن الأثير (١١٣/١)، وفتح الباري (٤١٤/٨)، وقصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار (٢٩٨).

(١) وهذا تقدير الحسن بن أبي الحسن. انظر: البحر المحيط (٣٥٩/١)، وانظر: الكشاف (٧١/١)، وأنوار التنزيل (٢٦١/٢). وقال الزجاج: معناه: قولوا مسألتنا حطة. انظر: معاني القرآن (١٣٩/١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٥٩/١)، والدر المصون (٣٧٣/١).

(٣) انظر: الكشاف (٧١/١)، وأنوار التنزيل (٢٦١/٢).

(٤) وهو قول ابن عباس وقتادة والحسن والربيع بن أنس وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (٣٠٠/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١١٨/١).

(٥) انظر: التبيان للعكبري (٦٥/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٩٦/١)

(٦) وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي

(٧) انظر: السبعة لابن مجاهد (١٥٧)، والتيسير للداني (٧٣)، والإقناع (٥٩٨/٢)، والنشر (٢١٥/٢)

(٨) انظر: الكشف لمكي (٢٤٣/١)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٩٨)، و البحر المحيط (٣٦١/١).

(٩) في (ب) " وأخرجه "

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٢٦٢/٢)، وفتوح الغيب (٥٣٥).

٥٩ - ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾ قالوا مكان حطّة: حنطة حمراء في شعرة[١]. فإن قلت: لم يَحكِ تبديل الفعل، فإنّه رُوي أنهم دخلوا زحفاً على استاههم مقنعي رؤوسهم[٢]. قلت: اكتفى بالقول فإنه أظهر في المخالفة، ولأنه ربّما يُتوهم أنّ الدخول على ذلك الوجه كان لعذر.

﴿فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ عذاباً[٣]، وهو الطاعون مات منهم في ساعة سبعون ألفاً[٤].

---

(١) وهو قول ابن مسعود وعكرمة وأبي الكنود.

انظر: تفسير الطبري (١/٣٠٤،٣٠٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١١٩)، وزاد المسير (١/٨٦)، والبحر المحيط (١/٣٦٣).

والصحيح في تفسير هذا التبديل هو ما ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم - فيما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب " وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية "، ٥/١٧٣، ح٤٤٧٩، من حديث أبي هريرة مرفوعاً: قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطّة فدخلوا يزحفون على استاههم، فبدلوا وقالوا: حطة حبة في شعرة.

وأخرجه مسلم في كتاب التفسير، ٤/٢٣١٢، ح ٣٠١٥

وقال أبو حيان بعد ذكر الأقوال في التبديل: والذي ثبت في صحيح البخاري ومسلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -فسر ذلك بأنهم قالوا: حبة في شعرة، فوجب المصير إلي هذا القول واطراح تلك الأقوال، ولو صح شيء من الأقوال السابقة لحمل اختلاف الألفاظ على اختلاف القائلين. انظر: البحر المحيط (١/٣٦٣).

(٢) تقدم تخريجه أعلاه.

(٣) انظر: مجاز القرآن (١/٤١)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٥٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٤٠).

(٤) انظر: البحر المحيط (١/٣٦٣) ونسبه لابن زيد، والمحرر (١/٢٣٣) وزاد نسبته لمقاتل.

وانظر: تفسير البغوي (١/٩٩) ولم ينسبه، وكذا تفسير الخازن (١/٥٦).

﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ بسبب خروجهم عن طاعة الله تعالى[1]. وهذه الآية أبلغ من آية الأعراف[2] من وجوه: إخراج " سنزيد " عن الجواب، وتكرير الظلم، والجمع بينه وبين الفسق، وتبديل الإنزال/ بالإرسال؛ وذلك لأنّ هذه

وقد يستأنس لهذا القول الذي ذكر أنه الطاعون بما أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام، باب الطاعون، ٤/١٧٣٧-١٧٤١، من طرق عن أسامة بن زيد مرفوعاً: " إنّ هذا الطاعون رجز سُلّط على من كان قبلكم، أو على بني إسرائيل، فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها "

والصحيح ما ذهب إليه الطبري وأبو حيان من أنه لا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم على نوع العذاب الذي أصابهم، ولا دليل كذلك على عدد الذين أهلكوا بذلك العذاب.

قال الطبري في تفسيره (١/٣٠٦): وجائز أن يكون ذلك طاعوناً، وجائز أن يكون غيره، ولا دلالة في ظاهر القرآن، ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف ذلك كان. فالصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل (فأنزلنا عليهم رجزاً من السماء بفسقهم) غير أنه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد للخبر الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إخباره عن الطاعون أنه رجز، وأنه عذب به قوم قبلنا، وإن كنت لا أقول إن ذلك كذلك يقيناً لأن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بيان فيه أي أمة عُذّبت بذلك، وقد يجوز أن يكون الذين عُذّبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا﴾. وقال أبو حيان: والذي يدل عليه القرآن أنه أنزل عليهم عذاب ولم يبين نوعه إذ لا كبير فائدة في تعليق النوع. انظر: البحر المحيط (١/٣٦٤).

(١) انظر: المحرر الوجيز (١/٢٣٣)، وتفسير البغوي (١/٩٩)

(٢) وهي قوله تعالى ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦١-١٦٢]

خطاب معهم وتلك إخبار عنهم، ولأن هذه نزلت بعد تيك فلا بد من زيادة فائدة[1].

٦٠ - ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ لما عطشوا في التيه [2].

﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ اللام فيه[3] للعهد؛ لأنّه كان حجراً معهوداً[4] على هيئة رأس الإنسان[5] أو رأس ثور[6]، نزل به آدم مع العصا من الجنّة، فتوارثه الأنبياء فدفعه إليه شعيب -عليه السلام- مع العصا[7]، أو للجنس؛ أي: أيّ حجر كان،[8] وهذا أبلغ في الإعجاز. ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ أي: فإن

(١) انظر: تفسير الرازي (٣/٨٦-٨٧) وذكر وجوهاً أخرى،
وانظر: البحر المحيط (١/٣٦٤-٣٦٥)، وغرائب القرآن (١/٢٩٥-٢٩٦)، وروح المعاني (١/٢٦٧).

(٢) أجمع جمهور المفسرين على أن هذا الاستسقاء كان في التيه، وخالف في ذلك أبو مسلم فقال: بل هو كلام مفرد بذاته. انظر: تفسير الرازي (٣/ ٨٨)، والبحر المحيط (١/ ٣٦٦)
وانظر: تفسير الطبري (١/٣٠٦-٣٠٧)، وتفسير البغوي (١/ ٩٩)، والمحرر الوجيز (١/ ٢٣٤)، والكشاف (١/ ٧١).

(٣) فيه: ساقطة من (ج)

(٤) وهذا قول ابن عباس وابن جبير، وقتادة، وعطية، وابن زيد، ومقاتل. وقال ابن الجوزي إنّه أثبت.
انظر: زاد المسير (١/ ٨٧)، وتفسير البغوي (١/ ١٠٠)

(٥) وهذا قول ابن عباس. انظر: المراجع السابقة. وانظر: تفسير الرازي (٣/ ٨٨)، والبحر المحيط (١/ ٣٦٧) ولم ينسباه.

(٦) انظر: زاد المسير (١/ ٨٧) ونسبه لعطية، والبحر المحيط (١/ ٣٦٧) ولم ينسبه

(٧) انظر: الكشاف (١/ ٧١)، وتفسير الرازي (٣/ ٨٩)، والبحر المحيط (١/ ٣٦٧)

(٨) وهذا قول الحسن. انظر: المراجع السابقة، وانظر: زاد المسير (١/ ٨٧) ولم ينسبه

ضربت أو فضرب، والفاء على الوجهين فصيحة[1]؛ لأنّها تنبئ عن محذوف، إشارة إلى أن السبب الأصيل في ذلك هو أمر الله وإرادته لا فعل موسى[2]، والوجه هو الثاني؛ لقلة التقدير، ولأنّ الفاء الجزائية لا تصح بدون " قد " وإضماره ضعيف[3].

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ أي: كل سبط عرف العين المختصة به؛ لئلا يقع تنازع[4]

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ على إرادة القول[5].

ولعل هذا – والله أعلم – هو الراجح إذ لا دليل على التعيين، ولأنه أظهر في الحجة وأبين في القدرة كما قال الزمخشري. انظر: الكشاف (١/ ٧١) وقال الرازي: والمختار عندنا تفويض علمه إلى الله تعالى. انظر تفسيره (٣/ ٨٩) وقال أبو حيان في البحر (١/٣٦٨): وظاهر القرآن أن الحجر ليس بمعين إذ لم يتقدم ذكر حجر فيكون هذا معهوداً وقال الألوسي في روح المعاني (١/ ٢٧٠): ولا ينبني على تعيين هذا الحجز أمر ديني، والأسلم تفويض علمه إلى الله تعالى.

(١) انظر: الكشاف (١/ ٧١)، والدر المصون (١/ ٣٨٥)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/ ١٠٢/ب)، وحاشية الشهاب (٢/ ٢٦٥)

(٣) وهذا ما رجحه أبو حيان، ورد على الزمخشري في قوله أنّ الفاء ليست للعطف بل هي جواب شرط محذوف حيث قال: بأن إضمار مثل هذا الشرط لا يجوز وفي قوله أيضاً إضمار " قد "ولا يكاد يحفظ من لسانهم ذلك، إنما تكون بغير فاء، أو إن دخلت الفاء فلا بد من إظهار قد ... انظر: البحر المحيط (١/ ٣٦٨)، وانظر: حاشية الشهاب (٢/ ٢٦٥)

(٤) انظر: تفسير البغوي (١/ ١٠٠)، وزاد المسير (١/ ٨٧)

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٧١)، والبحر المحيط (١/ ٣٧١)

﴿مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾ المنّ والسلوى والماء[1] وإضافة الرزق إليه؛ لكونه حاصلاً من غير كدٍ منهم.[2]

﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ لا تعتدوا حال كونكم مفسدين[3] وإنّما قيّده به؛ لأنّه ربّما كان على وجه الجواز، كمقابلة[4] المعتدي بمثل فعله[5] وقيل: الحال[6] مؤكدة[7]. ومن عرف الله بصفات الكمال لا يستغرب أمثال هذه الأمور. هذا ونبوع الماء من أصابع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[8] أغرب وأبدع من الحجر؛ لأنه متعارف في الأحجار وصخور الجبال.

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٦٥)

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/ ١٠٠)، والمحرر (١/ ٢٣٥)، والبحر المحيط (١/ ٣٧٢)

(٣) انظر: الكشاف(١/ ٧٢)، والدر المصون (١/ ٣٨٩) وعلى هذا تكون الحال مبينة؛ لأن الفساد أعم والعثيّ أخص.

(٤) في (أ) " لمقابلة "

(٥) كقتل الخضر - عليه السلام - للغلام وخرقه للسفينة انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٦٥- ٢٦٦)

(٦) في (أ) " حال "

(٧) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٧٣)، والدر المصون (١/ ٣٨٩)، والتبيان (١/ ٦٧)

(٨) كما في حديث جابر بن عبد الله قال: " عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة، فتوضأ فجهش الناس نحوه فقال: ما لكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك. فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون. فشربنا وتوضأنا. قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشر مائة " انظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٤/ ٢٠٦، ح ٣٥٧٦، ومسند أحمد (٣/ ٣٢٩)

٦١- ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ أرادوا(١) المنّ والسلوى، ووحدته باعتبار عدم تبدّله كما يقال: مائدة الأمير طعام واحد، يريدون على نمط، وإن اشتملت على ألوان(٢).

﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ الإسناد مجاز(٣).

﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾ الخضر والمراد أطايبه(٤).

﴿وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ من قبيل عطف جبرئيل على الملائكة(٥) وقيل: الفوم الحنطة(٦)، لقول العرب: فوّم لنا أي اخبز.(٧) والأول أوفق

---

(١) في (ج) " أراد"

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٧٢)، وأنوار التتريل (٢/ ٢٦٦)، والمحرر (١/ ٢٣٦)
وذكر أبو حيان تسعة أقوال في معنى قوله " على طعام واحد " انظر: البحر (١/ ٣٧٤- ٣٧٥)

(٣) في (ب) " مجازي " أي: إضافة الإنبات إلى الأرض مجاز، إذ المنبت هو الله تعالى، لكنه لما جعل فيها قابليه الإنبات نسب الإنبات إليها. انظر: البحر المحيط (١/ ٣٧٥)، وأنوار التتريل (٢/ ٢٦٧)

(٤) في (أ) " طائبة ". وانظر: الكشاف (١/ ٧٢)، وأنوار التتريل (٢/ ٢٦٧)، والبحر المحيط (١/ ٣٧٦)

(٥) أي من قبيل عطف الخاص على العام حيث أنّ البقل يشمل الأصناف الأخرى التي ذكرت بعده. انظر: البحر المحيط (١/٣٧٦)

(٦) وهذا قول ابن عباس والسدي عن أشياخه والحسن وقتادة وأبي مالك، وهو قول أكثر المفسرين، ورجحه ابن عطية انظر: تفسير الطبري (١/ ٣١١)، وزاد المسير (١/ ٨٨)، والمحرر (١/ ٢٣٦)، والبحر (١/ ٣٧٦)
وهو اختيار النحاس إذ قال: وهو أولى، ومن قال به أعلى، وأسانيده صحاح. انظر: تفسير القرطبي (١/٢٨٩)
وقال عطاء وقتادة: الفوم جميع الحبوب التي يمكن أن تختبز كالحنطة والفول والعدس ونحوه. انظر: المحرر (١/ ٢٣٧)
وقال الزجاج: ولا خلاف عند أهل اللغة أن الفوم الحنطة وسائر الحبوب التي تخبز يلحقها اسم الفوم. انظر: معاني القرآن (١/ ١٤٣) وهذه الأقوال كلها ترجع إلى معنى واحد.

(٧) قال الفراء: سمعنا العرب يقولون: فوّموا لنا بالتشديد لا غير، يريدون اختبزوا. معاني القرآن (١/٤١)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ١٤٣)

بالبصل(١)، ويؤيده قراءة ابن مسعود(٢) -رضي الله عنه -بالثاء(٣)، وشعر حسان(٤) -رضي الله عنه -:

وأَنْتُمْ أُنَاسٌ لِئَامُ الأُصُولِ طَعَامُكُمُ الفُومُ والحَوْقَلُ(٥)

أراد الثوم والبصل، كانوا فلاحة أكّارين(٦) مالت نفوسهم إلى مألوفهم(٧).

---

(١) أي الفوم بمعنى الثوم، وهو قول مجاهد والربيع بن أنس والضحاك ومقاتل انظر: تفسير الطبري (١/ ٣١٢)، والمحرر (١/ ٢٣٧)، وزاد المسير (١/ ٨٩) ونسبه القرطبي في تفسيره (١/ ٢٨٩) للكسائي والنضر بن شميل.

وهو اختيار الفراء، لأنه مع ما يشاكله من العدس والبصل وشبهه. انظر: معاني القرآن (١/ ٤١)

ومال إليه ابن قتيبة حيث قال: وهذا أعجب الأقاويل إليّ لأنها في مصحف عبد الله "وثومها " انظر:غريب القرآن (٥١)

والذي يظهر أن لفظ الفوم يطلق على الثوم والحنطة كما صرح بذلك الفيروز ابادي حيث قال: والفوم - بالضم -: الثوم، والحنطة، والحمص، والخبز، وسائر الحبوب التي تخبز. انظر بصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٢١)

(٢) تقدمت ترجمته. انظر (ص٩٤)

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٤١)، والمحرر الوجيز (١/٢٣٧)، وتفسير القرطبي(١/٢٨٨)، والبحر المحيط (١/٣٧٦)، وزاد المسير (١/٨٩) وزاد نسبتها لأبيّ بن كعب، وهي قراءة شاذة. انظر المحتسب (١/٨٨).

(٤) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي، كنيته أبو الوليد على الأشهر، وأمه الفريعة بنت خالد الأنصارية، شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في أيام النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام، مات سنة أربع وخمسين، وله مائة وعشرون سنة.

انظر في ترجمته: الاستيعاب (١/٣٤١)، وأسد الغابة (٢/٥)، وسير أعلام النبلاء (٢/٥١٢)، والإصابة (٢/٨)

(٥) انظر: تفسير القرطبي (١/٢٨٩)، وفتح القدير (١/٩٢)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٠/أ) وفيه " الثوم " بدل " الفوم "، ونسبوه إلى حسان بن ثابت، ولم أجده في ديوانه.

(٦) قال في اللسان " أكر " (٤/٢٦): الأكر: الحفر في الأرض، والأكّار: الحرّاث.

(٧) انظر: الكشاف (١/٧٢)، والقرطبي(١/٢٨٧) ونسبه للحسن.

﴿قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ﴾ يريد به المنّ والسلوى[1]. الباء داخلة على المبدل المتروك[2].

﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا﴾ هي البلدة المعروفة[3]، والصرف لسكون الوسط[4]، أو باعتبار البلد والمكان،[5] وإن كان أصله مصرائيم[6] عجمياً،[7] فلعدم التأنيث، أو عدم الاعتداد بالعجمة؛ لوجود التعريب والتصرف.[8] والأولى أن يُراد

(١) انظر: تفسير الطبري (٣١٢/١)، وأنوار التنزيل (٢٦٧/٢).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٧٧/١).

(٣) وهو قول أبي العالية والضحاك والربيع بن أنس واختاره الفراء. انظر: تفسير الطبري (٣١٤/١)، وزاد المسير (٨٩/١)، ومعاني القرآن للفراء (٤٣/١). وقال في المحرر (٢٣٩/١): وهو قول الأعمش وأشهب. واستدل هؤلاء بالآية ﴿فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۝٥٧ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ۝٥٨ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٧-٥٩]، وبقراءة الحسن وطلحة والأعمش وأبان بن تغلب " مصر " بغير تنوين، وهي في مصحف عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وبعض مصاحف عثمان.

انظر: تفسير الطبري (٣١٤/١)، وتفسير القرطبي (٢٩١/١)، وزاد المسير (٨٩/١)، والبحر المحيط (٣٧٨/١).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣٧٩/١) ونسبه للأخفش، وتفسير القرطبي (٢٩١/١) وزاد نسبته للكسائي.

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٢٩١/١) ونسبه لغير الأخفش، وأنوار التنزيل (٢٦٨/١).

(٦) في (ج) " مصر اسم " وهو تحريف.

ومصرائيم ابن نوح وهو أول من اختطها فسميت باسمه. انظر حاشية الشهاب (٢٦٨/٢)، وروح المعاني (٢٧٥/١)

(٧) انظر: الكشاف (٧٢/١)، وأنوار التنزيل (٢٦٨/٢)، والبحر المحيط (٣٧٩/١)

(٨) في (ج) " التعريف والتصريف "

وانظر: حاشية السعد (١٠٣/١/أ)، وحاشية الشهاب (٢٦٩/٢).

مصر من الأمصار[1]؛ لأنّ ما طلبوه ليس منحصراً في تلك البلدة، والتيه مشرف على سائر البلاد فيكون منه الهبوط إليها كلها[2]. ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ أي ذلك الأدنى.

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ جعلت محيطة بهم إحاطة القبّة بداخلها، أو أُلصقت بهم إلصاق الطين بالحائط[3] وعلى الوجهين استعارة مكنيّة[4]، ولا ينافي كون الكلام كناية عن كونهم أذلاّء صاغرين، ولا ترى اليهود إلاّ أذلاّء

---

(١) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد.

انظر: تفسير الطبري (١/٣١٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١٢٤)، والبحر المحيط (١/٣٧٨).

وهو الذي رجحه البغوي والخازن وابن كثير.

انظر: تفسير البغوي (١/١٠١)، والخازن (١/٥٨)، وتفسير ابن كثير (١/١٤٥).

وهو الراجح عندي؛ وذلك لقراءة الجمهور بالتنوين وهي قراءة متواترة، ولأنه لم يصرّح أحد المفسرين والمؤرخين أنهم رجعوا إلى مصر بعد خروجهم منها. انظر: البحر المحيط (١/٣٧٨،٣٧٩).

وأما الاحتجاج بقوله ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٩] فإنه وإن كان صريحاً في تمليكهم إياها بعد هلاك فرعون إلا أنه لا ينافي كونهم ممنوعين من دخولها.

وأما قراءة " مصر " بغير تنوين فهي قراءة شاذة لا يعول عليها. انظر: القراءات الشاذة وتوجيهها عند العرب (٢٩).

(٢) انظر: البحر المحيط (١/٣٧٨).

(٣) انظر: الكشاف (١/٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٢٦٨)، والبحر المحيط (١/٣٨٠-٣٨١).

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٠/أ)، وحاشية السعد (١/١٠٣/أ).

وانظر: فتوح الغيب (٥٤٢)، غير أنه جعل الوجه الثاني استعارة تبعية تحقيقية، وكذا في حاشية زادة (١/٣١٢)، وروح المعاني (١/٢٧٦). والاستعارة المكنية تقدم التعريف بها (انظر: ص ٣٤٧)

مساكين إمّا جبّلة أو تكلّفاً خيفة تضاعف الجزية[1]، وفي المثل: فلان أذلّ من اليهودي[2].

﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾؛ أي: رجعوا من سفرهم الذي كان للجهاد مصاحبين لغضب الله[3] أو صاروا أحقّاء من قولك: باء فلان بفلان إذا ساواه[4].

﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى جميع ما حلّ بهم[5].

﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ اللام للجنس، والمعنى أنه باطل عندهم أيضاً كما في الواقع،[6] فهو كقوله ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ في آل عمران[7]. والأولى أن يكون للعهد وهو ما يعتقدونه ويدينون به، وتنكيره في آل عمران للعموم[8]. وإيثار المضارع؛ لاستحضار تلك الصورة الشنيعة والإشارة إلى

---

(١) انظر: الكشاف (١/٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٢٦٨-٢٦٩).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وفي معناه: " أذل من ذمّي " انظر: تمثال الأمثال (١/ ١٦٢)

(٣) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٨١)، والدر المصون (١/ ٣٩٨)

(٤) انظر: الكشاف (١/٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧٢)

وفي اللسان " بوأ " (١/٣٧): البواء: السواء. وفلان بواء فلان أي: كفؤه إن قُتل به.

(٥) انظر: الكشاف (١/٧٢)، والبحر المحيط (١/٣٨٢).

(٦) انظر: الكشاف (١/٧٢)، وذكر أبو حيان في البحر (١/٣٨٢-٣٨٣) أجوبة أخرى غير ما ذكر الزمخشري.

وانظر: المحرر الزجيز (١/٢٤٢).

(٧) سورة: آل عمران آية (٢١)

(٨) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٨٣)، وحاشية الشهاب (٢/ ٢٧٢)

أنّهم ساعون في قتل محمد -صلى الله عليه وسلم-[1]. وقرأ نافع[2] " نبيئين " بالهمز[3].

﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ كرّر الإشارة؛ دلالة على أنّ لهم غير الكفر بآيات الله وقتل الأنبياء معاصٍ أُخر واعتداء في الحدود تكفي جالبة للذلة وبواء الغضب، فكيف والاجتماع كائن، أو أشار[4] إلى الكفر والقتل بياناً لسبب السبب، وهو التمرّن على العصيان والاعتداء.[5] (ويجوز أن يكون الباء بمعنى " مع "، فيكون كالأول؛ أي: ذلك الكفر والقتل مع العصيان والاعتداء)[6]، والأول سبب كامل فكيف وقد انضم[7] إليه الثاني. والإشارة إلى أشياء بلفظ المفرد شائع بتأويل المذكور[8].

---

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٦٠/ أ)

(٢) هو نافع المدني، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته (انظر: ١١٩)

(٣) في (ج) " بالهمزة "، وقرأ الباقون من السبعة " النبيين " بغير همز.

انظر السبعة لابن مجاهد (١٥٧)، والتيسير للداني (٧٣)، والكشف لمكي (١/ ٢٤٣)، حجة القراءات لابن زنجلة (٩٨)

(٤) في (ج) " وإشارة "

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٧٢- ٧٣)، والمحرر (١/ ٢٤٢)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٧٢)، والبحر المحيط (١/ ٣٨٣) وذكر هذه الأوجه.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج)، وانظر: الكشاف (١/ ٧٣)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٧٢)

(٧) في (ب) " ضم "

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٧٣)، وحاشية الشهاب (٢/ ٢٧٣)

٦٢ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بألسنتهم دون قلوبهم[١].

﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ دخلوا في اليهودية، سُمّوا بذلك إما لأنّهم هادوا؛ أي: تابوا من عبادة العجل[٢]، أو[٣] لقولهم ﴿إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ﴾[٤]، أو معرّب يهوذا[٥] أكبر أولاد يعقوب[٦] تسمية باسم أبي القبيلة.

﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ جمع نصران كندامى في ندمان،[٧] والياء في نصراني للمبالغة[٨] كما في أسودي ودوّاري[٩]، سُمّوا بذلك؛ لنصرهم المسيح[١٠]، أو لأنّهم

---

(١) ذكره ابن عطية في المحرر (١/ ٢٤٣) ونسبه لسفيان الثوري، وكذا في زاد المسير (١/ ٩١)، وتفسير القرطبي
(١/ ٢٩٣)، والبحر المحيط (١/ ٣٨٩)
والأولى أن تُحمل الآية على العموم فيدخل فيها جميع المؤمنين، وهو اختيار الطبري.
انظر: تفسير الطبري (١/ ٣١٧)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٤٧)

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/ ١٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٧٤)، والزاهر (٢/ ٢١٤)
وقال في اللسان " هود " (٣/ ٤٣٩): الهود: التوبة، هاد يهود هوداً وتهود: تاب ورجع إلى الحق.
وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ١٤٦)، وتفسير الماوردي (١/ ١٣٢)

(٣) أو: ساقطة من (ج)

(٤) سورة الأعراف: آية (١٥٦)
وهذا قول ابن مسعود. انظر تفسيره (٢/ ٦٦)، وزاد المسير (١/ ٩١) وانظر: تفسير البغوي (١/ ١٠٢)، وتفسير الماوردي (١/ ١٣٢)

(٥) انظر: المعرب للجواليقي (٦٥٠)

(٦) انظر: تفسير الماوردي (١/ ١٣٠)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٩٤)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٧٤)

(٧) وهذا قول سيبويه. انظر: الكتاب (٣/ ٢٥٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٤٦)، والمحرر الوجيز (١/ ٢٤٥) وقال الخليل: واحده نصري. انظر: تفسير الماوردي (١/ ١٣٢) وقال: والأول هو المستعمل

(٨) انظر: الكشاف (١/ ٧٣)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٧٤)
وقال سيبويه: لا يستعمل في الكلام إلاّ بياء الإضافة إلاّ في الشعر انظر: الكتاب (٣/ ٢٥٥)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٩٤)

(٩) في اللسان " دور " (٤/ ٢٩٥): الليث: الدّوّاري: الدهر الدائر بالإنسان أحوالاً.

(١٠) قال الماوردي: انهم سمّو بذلك لقوله ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ انظر: تفسير الماوردي (١/ ١٣٢)، وتفسير الطبري (١/ ٣١٨)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٩٤)، وزاد المسير (١/ ٩١)، والزاهر (٢/ ٢١٣)

كانوا معه في قرية تسمّى نصران أو ناصرة[1] سُمّوا بها[2]، أو أُخذ اسمهم من اسمها[3].

﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ قوم من النصارى مالوا عن دينهم إلى عبادة الملائكة[4] من صبأ مهموزاً إذا مال[5].

وهذا معنى قول المؤلف: سمو بذلك لنصرهم المسيح.

(١) تقدّم التعريف بها .

(٢) بها: ساقطة من (ج) وانظر: تفسير الطبري (١/ ٣١٨) ونسبه لابن جريج وقتادة، وقال: وقد ذكر عن ابن عباس من طريق غير مرتضى أنه كان يقول: إنما سُمّيت النصارى نصارى لأن قرية عيسى كانت تسمى ناصرة. وانظر: تفسير الماوردي (١/ ١٣٢)، والقرطبي (١/ ٢٩٤)، والبغوي (١/ ١٠٢) ونسبه لمقاتل، والزاهر (٢/ ٢١٣)

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (١/ ٢٩٤) ونسبه للجوهري. وانظر: الصحاح " نصر " (٨٢٩/٢)

(٤) وهذا قول قتادة. انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٢٠)، وتفسير البغوي (١/ ١٠٢)، وزاد المسير (١/ ٩٢) والمحرر (١/ ٢٤٦) وزاد نسبته للحسن بن أبي الحسن، وقال: "رآهم زياد بن أبي سفيان فأراد وضع الجزية عنهم حتى عرف أنهم يعبدون الملائكة ". ورواية الحسن هذه في تفسير الطبري (١/ ٣١٩)، والبحر المحيط (١/ ٣٨٦).
قال أبو جعفر في تفسيره: والصائبون جمع صابئ وهو المستحدث سوى دينه ديناً كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه، وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره تسميه العرب صابئاً. الطبري (١/ ٣١٨- ٣١٩)
وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ١٤٩): وأظهر الأقوال أنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتنونه. ولهذا كان المشركون ينبزون من أسلم بالصابئ، أي: أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك

(٥) أكثر علماء اللغة على أنّ " صبأ " المهموز بمعنى خرج وطلع، وصبا بغير همز بمعنى مال. قال ابن فارس: صبا إلى الشيء يصبوا إذا مال قلبه إليه ... فأما المهموز فهو يدل على خروج وبروز، يقال: صبأ من دين إلى دين، أي خرج. وهو قولهم: صبأ ناب البعير إذا طلع. انظر: معجم المقاييس " صبى " (٣/ ٣٣٢)، واللسان " صبأ " (١/ ١٠٨)، " صبا " (١٤/ ٤١٥)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٩٥)، والمحرر (١/ ٢٤٥، ٢٤٦)

وقرأ نافع بالياء[1] وترك الهمز[2] اجتزاءً بدلالة الكسر[3] قبل الياء عليه[4].

وقيل: صبا يصبو لغة[5]، والهمز[6] هي الفصحى[7].

﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أي منهم.

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ خبر " مَنْ "إن جُعل مبتدأ، والجملة خبر " إن "، وإن جُعل " مَنْ "[8] بدلاً من " الذين " فخبر "إنّ"[9]. ودخول الفاء لتضمّن الموصول معنى الشرط[10]، وفيه إلزام لسيبويه[11] حيث منع دخول الفاء بعد دخول " إنّ "[12].

(١) انظر: السبعة لابن مجاهد (١٥٨)، والتيسير للداني (٧٤)، وحجة القراءات لابن زنجلة (١٠٠).

(٢) في (ج) " الهمزة "

(٣) في بقية النسخ " الكسرة "

(٤) عليه: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: الحجة لابن خالوية (٥٧)، والكشف لمكي (١/٢٤٦-٢٤٧)، والبحر المحيط (١/٣٩٠) ورجح الوجه الثاني وعلل ذلك بأن قلب الهمزة ياء لا يعرف إلا في الشعر، وهذا مذهب سيبويه.والأخفش وأبو زيد يريان ذلك مطلقاً.
وانظر: الدر المصون (١/٤٠٧).

(٦) في (ج) " والهمزة "

(٧) انظر: الدر المصون (١/٤٠٧)

(٨) من: ساقطة من (ج)

(٩) انظر: المشكل لمكي (١/٥١)، والتبيان للعكبري (١/٧٠)، والبحر المحيط (١/٣٩٠)، والدر المصون (١/٤٠٤)، والمحرر الوجيز (١/٢٤٦) ورجح الوجه الأول.

(١٠) انظر: البحر المحيط (١/٣٩١)، والدر المصون (١/٤٠٤)

(١١) هو عثمان بن عمرو بن قنبر، تقدمت ترجمته (انظر: ص١٠٧)

(١٢) انظر: أنوار التتريل (٢/٢٧٦)، والبحر المحيط (١/٣٩١)، والدر المصون (١/٤٠٤) ونسب هذا المنع للأخفش

﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من ارتكاب ما سلف.

﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على فائت، بل/ ينالون أجراً كاملاً.[1] والكلام من حديث "ضرب الذلة" إلى هنا[2] مستطرد لبيان أنهم لما آثروا الامتهان باستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير،كان ذلك أوّل ذلّة أصابتهم، ثم بيّن أنّ من كان جهله في تلك الرتبة غير بدع منه الكفر بآيات الله وقتل الأنبياء،ثم ضمّ إليهم[3] أضرابهم ممن تمرّن على الكفر، وأنّ من[4] أخلص في إيمانه فاز بها فاز به الخُلّص،[5] وباء بالرضوان بدل بواء الغضب ترغيباً في الإيمان[6].

٦٣- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ باتباع موسى -عليه السلام -والعمل بما في التوراة[7].

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ حين عصيتم. رُوي أنّ موسى- عليه السلام- لما جاءهم بالتوراة شقّ عليهم ما فيه من التكاليف، فأبوا قبولها فقلع[8]

(١) انظر: البحر المحيط (٢٧٥/١) في آخر قصة آدم حيث ذكر أقوالاً كثيرة في تفسير جملة "لاخوف عليهم ولا هم يحزنون"

(٢) هنا: ساقطة من (ج)

(٣) في (ج) " إليه "

(٤) وأن من: مكررة في (ج)

(٥) في (ج) " المخلص "

(٦) من قوله " والكلام من حديث ... " ذكره الطيبي في فتوح الغيب (٥٤٤-٥٤٥) بمعناه. وانظر: الكشف (١/ ٦٠ / ب)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢٧٦/٢)، والبحر المحيط (٣٩٢/١)

(٨) في (ج) " فقطع "

جبرئيل الطور، ورفعه فوقهم كأنّه ظلّة، وقرّبه إليهم شيئاً فشيئاً، حتى وقع أحد جانبي رأسهم إلى الأرض وهم ينظرون بإحدى العينين إلى الجبل، فلمّا سجدوا رفع الله عنهم، فهم[1] إلى الآن يسجدون على حرف الرأس؛ لأنها سجدة رفع الله تعالى [بها][2] العذاب[3].

﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ باجتهاد وجدّ[4].

﴿وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ احفظوا أحكامه[5]، أو ادرسوه[6]، فيشمل ذكر القلب واللسان.

﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ لكي تتقوا، أو تكونون في صورة من يُرجى منه التقوى[7].

---

(١) فهم: ساقطة من (ج).
(٢) في الأصل و(أ) " به "، والتصويب من (ب) و (ج).
(٣) رواه الطبري في تفسيره (٣٢٥/١) عن مجاهد وقتادة والسدي وأبي العالية بألفاظ مختلفة، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٣٠/١) ونسبه للسدي، وتفسير البغوي (١٠٣/١) ونسبه لابن عباس، والبحر المحيط (٣٩٢/١) ولم ينسبه.
وأخرج الطبري (١٠٩/٩) في تفسير سورة الأعراف من طريق الشعبي عن ابن عباس قال: إني لأعلم خلق الله لأي شيء سجدت اليهود على حرف وجوههم، لما رفع الجبل فوقهم سجدوا وجعلوا ينظرون إلى الجبل مخافة أن يقع عليهم فكانت سجدة رضيها الله فاتخذوها سنة.
وإسناده حسن رجاله ثقات خلا شيخ الطبري وهو إسحاق بن شاهين الواسطي فإنه صدوق كما في التقريب (١٠١).
واعلم أن ما ورد عن ابن عباس وغيره في كيفية رفع الجبل وكيفية السجود لم يثبت فيه شيء عن النبي – صلى الله عليه وسلم– وإنما هي من أقوال أهل الكتاب التي لا تصدق ولا تكذب، والأولى أن يكتفى بما ورد في القرآن لأنه ليس هناك فائدة كبيرة في معرفة ذلك.
(٤) وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي. انظر: زاد المسير (٩٣/١)، والبحر المحيط (٣٩٣/١).
وانظر: تفسير الطبري (٣٢٦/١)، والمحرر الوجيز (٢٤٨/١).
(٥) انظر: تفسير البغوي (١٠٤/١)، والمحرر (٢٤٩/١)، والكشاف (٧٣/١).
(٦) وهذا قول الزجاج. انظر: زاد المسير (٩٤/١)، والبحر المحيط (٣٩٣/١) وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٤٨/١).
(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢٧٧/٢)

٦٤- ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أعرضتم بعد ذلك الميثاق(١).

﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بتوفيق أسلافكم للتوبة(٢)؛ لأن المخاطبين لم يؤمنوا لقوله ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾(٣).

﴿لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ بعض الكاملين في الخسران.

٦٥- ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ اللام توطئة(٤). والسبت: الراحة(٥) والقطع(٦)، منه سبت اليهود؛ لكفّهم عن الأعمال(٧)، أو لقطعهم ذلك اليوم عن غيره بالحكم(٨)، وهو حرمة الصيد فيه كان أهل(٩) أيله(١٠) على شاطئ

(١) انظر: تفسير الطبري (١/٣٢٧)، والكشاف (١/٧٣)، والبحر المحيط (١/٣٩٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/٣٢٨)، والكشاف (٧٣)

(٣) سورة البقرة: آية (٧٥) وسيأتي تفسيرها.

(٤) في (ب) و (ج) " موطئة "

وانظر: الدر المصون (١/٤١٢)، والبحر المحيط (١/٣٩٦) وذكر وجهاً آخر وهو أنها لام الابتداء.

(٥) قال في زاد المسير (١/ ٩٤): قال بعضهم: سُمّي سبتاً لأن الله تعالى أمرهم بالاستراحة فيه من الأعمال وهذا خطأ؛ لأنه لا يعرف في كلام العرب سبت بمعنى استراح. وانظر: اللسان " سبت " (٢/ ٣٨)

(٦) انظر: تهذيب اللغة " سبت " (١٢/ ٣٨٦)، ومفردات الراغب (٣٩٢)

(٧) انظر: اللسان " سبت " (٢/ ٣٨) ولم ينسبه، وتفسير البغوي (١/ ١٠٤)

(٨) انظر: المحرر (١/ ٢٥٠)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٩٨)، ورجحه الشهاب في حاشيته (٢/ ٢٧٨)

(٩) أهل: ساقطة من (ج)

(١٠) مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، وهي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، وبها في يد اليهود عهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعرف اليوم بالعقبة ويطلق عليها اليهود (إيلات) انظر: معجم البلدان (١/ ٣٤٧)، ومعجم ما استعجم (١/ ٢١٦)

البحر، فابتلاهم الله بحرمة الصيد في يوم السبت، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شُرَّعاً مخرجة خراطيمها،[1] ويوم لا يسبتون لا يرون منها واحداً، فاحتالوا في صيدها بأن اتخذوا على الشاطئ جناحاً وشرّعوا إليها الجداول؛ ليدخلها الحيتان يوم السبت، فيصطادوها يوم الأحد[2].

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ أذلاء[3]، من الخُسْؤ[4] وهو الصغار[5]. والأمر للتسخير، والمراد سرعة التكوّن[6] إذ لا قدرة لهم على الصيرورة.[7] قيل: صار

---

(١) خراطيمها: ساقطة من (ج)

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٣٣١) عن السدي مطولاً. وانظر: زاد المسير (١/ ٩٤)، وتفسير الرازي (٣/ ١٠٢) ونسبه لابن عباس، وتفسير البغوي (١/١٠٤) ولم ينسبه.

وقال أبو حيان بعد ذكره للقصة: وقد رويت زيادات في كيفية الاعتداء، الله أعلم بصحة ذلك، والذي يصح في ذلك هو ما ذكره الله في كتابه، وما صحّ عن نبيه. انظر: البحر المحيط (١/ ٣٩٦)

(٣) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبي العالية. انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٣٣) لكن الإسناد إلى ابن عباس ضعيف. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٣٣)، والمحرر (١/ ٢٥٢) ولم ينسبه.

(٤) في (ج) " الخسية "

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٧٣)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٧٩)، والدر المصون (١/ ٤١٥)

(٦) في (ج) " التكوين "

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٧٩)، والمحرر (١/ ٢٥١)، والبحر المحيط (١/ ٣٩٧)

شيوخهم خنازير وشبّانهم قردة.[1] وعن مجاهد[2] -رحمه الله-: مُسخت قلوبهم دون صورهم[3]، وهو خلاف الإجماع[4] مع أنّه لا يلائم مقام الترهيب.

٦٦- ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ أي: المسخة[5].

---

(١) وهذا قول قتادة: انظر: زاد المسير (١/ ٩٥)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٩٩)، والبحر المحيط (١/ ٣٩٧) ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٣٣) عن ابن عباس، وسنده مسلسل بالضعفاء

(٢) هو مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المخزومي المقرئ، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، قال عن نفسه: قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت؟ مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة،وله ثلاث وثمانون.

انظر: طبقات ابن سعد (٥/ ٤٦٦)، والجرح والتعديل (٤/ ٣١٩)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٣٨)

(٣) انظر: تفسير مجاهد (٧٧)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٣٢) عن مجاهد بإسناد جيد كما قال ابن كثير (١/ ١٥١)، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٣٣)

(٤) وقول مجاهد هذا لم يقله غيره من المفسرين كما قال القرطبي، وقال ابن كثير: وهذا سند جيد عن مجاهد، وقول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وفي غيره. وقال ابن جرير: وهذا القول الذي قاله مجاهد قول لظاهر ما دل عليه كتاب الله مخالف، وذلك أن الله أخبر في كتابه أنه جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ....هذا مع خلاف قول مجاهد قول جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما نقلته مجمعة عليه.

انظر: تفسير القرطبي (١/ ٣٠٠)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٥١)، وتفسير الطبري (١/ ٣٣٢)

(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٩٥) ونسبه للفراء. وانظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٤٣)

﴿نَكَـٰلًا﴾ زجراً[1].

﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ من الأمم، وكان أمر المسخة في كتب الأولين فاعتبروا بها[2] ودخول الفاء باعتبار الفريق اللاحق، أو من قَرُب من أهل عصر المسخة ومن بعُد؛[3] لإنباء اليد عن قرب من أضيف إليه،[4] واللام على الوجهين صلة. وإيثار " ما " على " من "؛ تحقيراً لشأنهم؛ لصدور الكلام عن

ورواه الطبري (١/ ٣٣٣) من طريق الضحاك عن ابن عباس، ورجحه، وسنده ضعيف.

وورد بلا نسبة في تفسير البغوي (١/ ١٠٥)، والمحرر الوجيز (١/ ٢٥٣). ورجح أبو حيان عود الضمير على المصدر المفهوم من "كونوا " أي: فجعلنا كينونتهم قردة خاسئين. انظر: البحر المحيط (١/ ٣٩٨)

(١) ذكره في زاد المسير (١/ ٩٥) ونسبه لابن قتيبة والزجاج انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٥٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٤٩) وذكره في المحرر (١/ ٢٥٣) و لم ينسبه، وكذا في البحر المحيط (١/ ٣٩٨)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٧٣)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٨٠)، والبحر المحيط (١/ ٣٩٨)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٨٠)، والبحر المحيط (١/ ٣٩٨)، وتفسير القرطبي (١/ ٣٠١) ونسبه لابن عباس، وقال: اختاره النحاس وهو أشبه بالمعنى. وقال أبو حيان بعد أن ذكر أحد عشر قولاً في معنى الجملة: والأقرب للصواب قول من قال: ما بين يديها: من الأمم بعدها، وما خلفها: من بقي منهم ومن غيرهم لم تنلهم العقوبة انظر البحر المحيط (١/ ٣٩٨) ورجح الطبري أن معنى ما بين يديها: ما مضى من الذنوب، وما خلفها: لمن يعمل مثل تلك الذنوب.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٣٥)، قال ابن عطية في المحرر (١/ ٢٥٣): وهذا قول جيد.

(٤) في (ب) " إليها "

مقام الكبرياء وإظهار السخط[1]، أو لما تقدّم من ذنوبهم وما تأخر. والنكال بمعنى العقوبة،[2] واللام للتعليل[3]. فإن قلت: بعد المسخة لم يبقوا مكلفين حتى يُتصور منهم ذنب. قلت: يحمل على ما سنّوه من الصيد وسائر المعاصي،[4] كما في قوله ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡ﴾[5] وقوله ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾[6] ﴿وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ لكل متقٍ حضرها أو سمع[7].

٦٧ - ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ أول القصة ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا﴾[8] وإنما قُدِّمت هذه الآية ليتصل نظم مساوئهم من نسبة النبي إلى الهزء وترك الامتثال سريعاً والاشتغال بما لا يعني من الاستقصاء في

(١) انظر حاشية السعد (١/ ١٠٤/ب)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٧٣)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٨٠)، وتفسير القرطبي (١/ ٣٠١)، والبحر المحيط (١/٣٩٨) حيث نسب لمجاهد وقتادة أقوالاً قريبة من هذا

(٣) انظر: حاشية السعد (١/ ١٠٤/ب)

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦١/أ)

(٥) سورة يس: آية (١٢)

(٦) سورة القيامة: آية (١٣)

(٧) وهذا قول ابن عباس.
انظر: تفسير الطبري (١/٣٣٦)، وزاد المسير (١/٩٦)، والبحر المحيط (١/٣٩٩).

(٨) سورة البقرة: آية (٧٢)

السؤال[1]. كان شيخ موسر في بني إسرائيل، وله ابن قتله بنو عمّه؛ ليرثوا الشيخ[2]. وقيل: كان الشيخ عقيماً وله بنو أخ، قتلوه مستعجلين أخذ ماله، وطرحوه على باب المدينة، ثم جاءوا يطالبون بدمه، فرفعوا القصة إلى موسى -عليه السلام- فأمرهم أن يذبحوا بقرة ويضربوا الميت (ببعضها ليحيى الميت)[3] ويُخبر بالقاتل[4].

(١) انظر: الكشاف (١/٧٦)، وأنوار التتريل (٢/٢٨١)

والأولى حمل الآيات على ظاهرها، فيكون الأمر بالذبح متقدماً على قتل القتيل، إذ العدول عن الظاهر إنّما يكون لمرجّح ولا مرجّح، بل تظهر الحكمة البالغة في تكذيبهم أولاً ذبح البقرة.

وهذا ما رجّحه أبو حيان. انظر: البحر المحيط (١/٤١٧-٤١٨).

(٢) انظر: الكشاف (١/٧٣).

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١/٣٥٧) عن ابن عباس بسند مسلسل بالضعفاء.

ورواه أيضاً عن أبي العالية وعبيدة. انظر (١/٣٣٧) (١/٣٥٨)

وانظر: زاد المسير (١/٩٦) ونسبه لعبيدة، والبحر المحيط (١/٤٠٣) ونسبه لعطاء والسدي، وتفسير البغوي (١/١٠٥)، والكشاف (١/٧٣) ولم ينسباه.

وعقب ابن كثير على هذه الروايات بقوله: وهذه السياقات عن عبيدة وأبي العالية والسدي وغيرهم، فيها اختلاف ما، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب، فلهذا لا نعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا والله أعلم. انظر: تفسير ابن كثير (١/١٥٧).

﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗا﴾ مكان هزء، أو نفس الهزء[1]؛ لبعد حياة الميت من لحم بقر ميت[2]. وقرأ حمزة بسكون الزاء وهي لغة تميم وأسد[3]. وأبدل حفص[4] الهمز واواً[5]؛ استثقالاً للهمزة بعد الضمتين، وكذا حمزة وقفاً[6].

﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾؛ لأن الهزء في مقام الإرشاد لا سيّما من المرسل بتبليغ الأحكام سفه، ولذلك استعاذ بالله[7].

٦٨ - ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ ما صفتها المميّزة[8]، لتكون[9] حقيقتها معلومة، كقولك: ما زيد؟ فيجاب بفاضل ونحوه[10]. وقيل: أُقيمت "ما" مقام كيف وأي؛ إيماءً إلى أنّ هذه البقرة كأنها نوع خارج عن حقيقة البقر[11].

---

(١) وهذا يكون على حذف المضاف. انظر: الكشاف (١/٧٣)، والدر المصون (١/٤١٧).

(٢) انظر: تفسير الرازي (٣/١٠٨)، والبحر المحيط (١/٤٠٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٥٠).

(٣) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة (١٠١) ونسبها لتميم.

(٤) هو حفص بن سليمان الأسدي، أبو عمر البزار الكوفي، الغاضري، أعلم أصحاب عاصم بقراءته، ثقة ثبت ضابط في القراءات بخلاف حاله في الحديث، مات سنة (١٨٠هـ) على الصحيح.
انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (٨/١٨٦)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٤٠)، والنشر (١/١٥٦)، وغاية النهاية (١/٢٥٤).

(٥) وقرأ الباقون بالضم والهمز. انظر: السبعة (١٥٩)، والتيسير (٧٤)، والنشر (٢/٢١٥).

(٦) انظر: الكشف لمكي (١/٢٤٧)، والحجة لابن خالويه (٥٨،٥٩)، وحجة القراءات (١٠١).

(٧) انظر: الكشاف (١/٧٤)، وأنوار التنزيل (٢/٢٨٣)، وفتوح الغيب (٥٤٨).

(٨) انظر: الكشاف (١/٧٤)، والبحر المحيط (١/٤٠٥).

(٩) في (أ) و (ج) " لكون "

(١٠) انظر: حاشية السعد (١/١٠٥/أ).

(١١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٨٣-٢٨٤)، وحاشية السعد (١/١٠٥/أ).

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ لا مسنّة،[1] ولا فتيّة[2].
الفارض: من الفرض، وهو القطع[3]؛ لأنها قطعت العمر وبلغت آخره[4].
وتركيب البكر للأوليّة، ومنه الباكورة[5] لأولّ الثمر.
﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ بين ما ذكر من الفارض والبكر[6] ولذلك أضيف إليه[7] "بين"[8]، وإيثارها؛[9] لقصد الاختصار، كما جعلوا فعل نائباً عن أفعال جمّة، والذي حسنه أنّ أسماء الإشارة والموصولات ليست على قانون سائر الأسماء في

(١) انظر: مجاز القرآن (٤٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٥٢)، وكتاب التلخيص (٦٢١/٢)، وتفسير الطبري (٣٤١/١) ونسبه لابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم.
وانظر: المحرر (٢٥٦/١) وقال: المسنة الهرمة التي لا تلد. ونسبه لا بن عباس وقتادة ومجاهد وغيرهم.
(٢) الفتية: البكر الصغيرة التي لم تلد.
انظر: تفسير الطبري (٣٤٢/١) ونسبه لابن عباس ومجاهد وقتادة وأبي العالية،
وتفسير البغوي (١٠٧/١)، والمحرر الوجيز (٢٥٦/١)، وزاد المسير (٩٧/١)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٥٣).
(٣) انظر: اللسان " فرض " (٢٠٣/٧)، والدر المصون (٤٢١/١).
(٤) انظر: الكشاف (٧٤/١).
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢٨٤/٢)
(٦) انظر: الكشاف (٧٤/١)، وأنوار التنزيل (٢٨٤/٢)، والبحر المحيط (٤٠٦/١)، والمحرر (٢٥٦/١). وقال: العوان التي ولدت مرة بعد مرة، قاله مجاهد، وحكاه أهل اللغة.
وفي تاج العروس (٢٨٥/٩): العوان: هي النصف بين المسنة والشابة.
وانظر: تفسير الطبري (٣٤٢/١-٣٤٣)، وتفسير البغوي (١٠٧/١)، وتفسير القرطبي (٣٠٥/١).
(٧) في (ج) "إلى "
(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢٨٤/٢)، والبحر المحيط (٤٠٦/١).
(٩) في (ب) " وإيثاره على التثنية "

التثنية[1] والجمع والتأنيث، بل وُضعت صيغاً مخصوصة فلذلك سهل الأمر فيها[2].

وقد يقع مثله في الضمير أيضاً[3] كقول رؤبة:[4]

فِيها خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ[5] وَبَلَقْ[6] ... كَأَنَّهُ في الجِلْدِ تَوْلِيعُ[7] البَهَقْ[8]

حيث لم يقل: كأنها[9]. عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: لما شدّدوا شدّد الله عليهم، ولو ذبحوا أدنى بقرة أجزأتهم، وأيم الله لو لم يستثنوا ما بُيّنت لهم آخر الأبد[10].

(١) التثنية: ساقطة من (ب)

(٢) انظر: الكشاف (١/٧٤)، والمحرر (١/٢٥٦)، والدر المصون (١/٤٢٢)

(٣) انظر: الكشاف (١/٧٤)، والبحر المحيط (١/٤٠٦).

(٤) هو رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، الراجز، من الفصحاء المشهورين، كان أكثر مقامه في البصرة،وأخذ عن أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة، مات في البادية سنة (١٤٥هـ)

انظر في ترجمته: وفيات الأعيان (٢/٣٠٣)، ومعجم الأدباء (٣/٣٤١)، والشعر والشعراء (٣٧٦)، والمؤتلف والمختلف للآمدي (١٧٥)، وخزانة الأدب (١/٤٣)، والزاهر (٢/١١٩).

(٥) في (ج) " بياض "

(٦) البلق: سواد مع بياض.

(٧) يوجد في هامش (أ) و (ج): التوليع: اختلاف الألوان من ولعه جعله مخططاً.

وانظر: اللسان " ولع " (٨/٤١١).

(٨) انظر: ديوانه (١٠٤)، ومجاز القرآن (١/٤٣)، واللسان " بهق " (١٠/٢٩)،والمحتسب (٢/١٥٤)، والكشاف (١/٧٤)، والدر المصون (١/٤٢٣).

(٩) انظر: البحر المحيط (١/٤٠٦).

(١٠) أخرجه الطبري (١/٣٤٧) من طريق الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفاً، دون قوله " وأيم الله ... "وإسناده صحيح رجاله رجال البخاري.

وقيل: بل كانت معيّنة(1) وتأخير البيان عن وقت الخطاب جائز(2). وفيه أنّه تأخير عن وقت الحاجة لا الخطاب(3).

وأخرجه الطبري أيضاً (١/ ٣٤٨) من طريق سعيد، عن قتادة، قال: ذُكر لنا أنّ نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: فذكره بنحوه، وسنده ضعيف لإرساله، وهو حسن إلى قتادة، ويؤيده ما أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٥٦٥) من طرق عمرو بن دينار عن عكرمة مرسلاً،وسنده صحيح إلى عكرمة. وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً: لولا أنّ بني إسرائيل قالوا: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ ما أعطوا أبداً، ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكنهم شدّدوا فشدّد الله عليهم. أخرجه ابن حاتم (١/ ١٤١)، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (١/ ١٩٥)، وفي سنده مسرور بن المغيرة الواسطي وهو صدوق يدلّس كما في التقريب (١/ ٢٩١) ولم يصرّح بالسماع.

قال الحافظ ابن كثير في الموضع السابق بعد ذكر الحديث: وهذا حديث غريب من هذا الوجه وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة. وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٣١٤): رواه البزار وفيه عباد بن منصور، وهو ضعيف وبقية رجاله ثقات.

قلت: والذي يظهر أن الحديث لا يصح رفعه بل الصواب أنه موقوف على ابن عباس كما بينت.

(١) وهو اختيار البيضاوي. انظر: أنوار التتريل (٢/ ٢٨٥)، وحاشية محي الدين زاده (١/ ٣٢١)

(٢) وبه قال أكثر الشافعية وبعض الحنفية، ونُسب هذا المذهب إلى أكثر الحنابلة، وحكاه ابن عقيل عن جمهور الفقهاء. وذهب المعتزلة وأهل الظاهر إلى عدم جواز ذلك. انظر: الأحكام للآمدي (٣/ ٣٢)، ونهاية السؤل (٢/ ٥٣٢)، وروضة الناظر (٢/ ٥٨٥)، والمحصول (١/ ٣/ ٢٨٠)، والإحكام لابن حزم (١/ ٨٣)، والمعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري (١/ ٣١٤/ ٣١٥)، وفواتح الرحموت المطبوع بذيل المستصفى (٢/ ٤٩)

(٣) قال محي الدين زاده في حاشيته (١/ ٣٢٢): وأجاب البيضاوي عن هذا الدليل في أصوله المسمى بالمنهاج بأنا لا نسلم أن وقت الخطاب هو وقت الحاجة وإنما يكون كذلك على تقدير كون الأمر موجباً للفور وهو ممنوع.

﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ أي: تؤمـرونه[1]، كقولك: أمرتك/ الخير[2] فإنّ حـذف الجار قد شاع فيه حتى لحق بالمتعدّي[3].

٦٩- ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ الفقوع: شدة الصفرة،[4] كالحلوك للسواد والقنو للحمرة[5]، يُوصف به اللون حقيقة والملوّن بسببه[6]، مثله:حسن الوجه ومؤدب الغلام. وعن

وانظر: نهاية السول في شرح منهاج الأصول (٢/ ٥٣١)، وتفسير الرازي (٣/ ١٠٨)، وتفسير القـرطبي (١/ ٣٠٥) ورجح أن الأمر على الفور وقال إنه مذهب أكثر الفقهاء.

(١) انظر: الكشاف (١/ ٧٤)، وأنوار التتريل (٢/ ٢٨٦)، والبحر المحيط (١/ ٤٠٧)
وقد حذف من الآية الجار إيجازاً وأمناً من الإلباس، وأوصل الفعل ثم حذف الضمير. انظر: فتوح الغيـب (٥٥١)

(٢) البيت من البسيط وتمامه:
أَمَرْتُكَ الخَيْرَ فافْعَل ما أُمِرْتَ به ... فَقَدْ تركْتُكَ ذَا مَالٍ وذَا نَشَبِ
قيل إنه لعباس بن مرداس، وقيل: لخفاف بن ندبه، وقيل: لعمرو بن معدِ يكرب، وقيل: غير ذلك.
انظر: ديوان العباس بن مرداس (١٣١)، وديوان عمرو (٦٣)، وديوان خفاف (١٢٦).
وراجع: الكتاب (١/ ٣٧)، والكامل (١/ ٤٨)، والخزانة (١/ ١٦٤)، وشرح شواهد المغنى (٢/ ٧٢٧)، والبسيط في شرح جمل الزجاجي (١/ ٤٢٦)، والمحتسب (١/ ٥١)، ومغنى اللبيـب (٣٥٠)، وشـذور الذهب (٣٦٩)، والمفصل (٢٩١)
أي: أمرتك بالخير بدليل قوله ما أمرت به، ولأن الأمر لا يستعمل إلاّ بالباء، والنشب: المال الأصيل انظر: فتوح الغيب (٥٥١).

(٣) انظر: حاشية السعد (١/ ١٠٥/ب)، وحاشية الشهاب (٢/ ٢٨٦)

(٤) انظر: اللسان " فقع " (٨/ ٢٥٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٥١)، وتفـسير الطـبري (١/ ٣٤٥) ونسبه لابن عباس، والبحر المحيط (١/ ٤٠٨) وزاد نسبته للحسن

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ١٠٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٥١/ ١٥٢)، وزاد المـسير (١/ ٩٨)، وتفسير البغوي (١/ ١٠٧)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٧٤)، والبحر المحيط (١/ ٤٠٨)

الحسن[1]: سوداء شديدة السواد. على أنّ الفقوع ترشيح،[2] والسواد [الخالص][3] جالب للسرور كسواد الحدق[4].

﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ السرور: لذة القلب عند حصول مرغوب أو توقّعه[5]. وعن علي رضي الله عنه: من لبس نعلاً صفراء قلّ همّه[6].

---

(١) هو الحسن البصري، تقدمت ترجمته.

والأثر أخرجه الطبري (١/ ٣٤٥)، وابن أبي حاتم (١/ ١٣٩) كلاهما من طريق نوح بن قيس، عن محمد بن سيف، عن الحسن به. وإسناده صحيح رجاله ثقات، إلاّ أن متنه غريب،ونقله ابن كثير في تفسيره (١/ ١٥٨) عن ابن أبي حاتم سنداً ومتناً، وقال:هذا غريب. وقد غلّط ابن قتيبة هذا التفسير حيث قال في غريب القرآن (٥٣): وهذا غلط في نعوت البقر وإنما يكون ذلك في نعوت الإبل، يقال: بعير أصفر، أي أسود. وذلك أن الإبل يشوب سوادها صفرة.

وانظر تفسير الطبري (١/ ٣٤٥). فقد ذكر نحو هذا الكلام

(٢) يوجد في حاشية الأصل: إنّما كان ترشيح الاستعارة؛ لأنّ أصله في الإبل السواد الذي يعلوه صفرة.

(٣) هكذا في (ج) وهو الصواب، وفي بقية النسخ " الخاص "

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٧٤)، وفتوح الغيب (٥٥٣)

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٧٤)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٨٨)

(٦) الأثر بهذا اللفظ ذكره صاحب الكشاف (١/ ٧٤) عن علي موقوفاً، وتبعه المصنف في ذلك. وقال الحافظ ابن حجر في تخريجه لأحاديث الكشاف (ص٧ رقم ٥٢): موقوف لم أجده، لكن أخرجه العقيلي والطبراني والخطيب من حديث ابن عباس قال: من لبس نعلاً صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها.

قلت: أخرجه ابن أبي حاتم (١/ ١٣٨)، والخطيب في تاريخه (٥/ ٢٥)، والطبراني في "الكبير " (١/ ٢٦٣) ثلاثتهم من طريق ابن العذراء، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس به. وهو حديث موضوع آفته ابن العذراء، ترجمه

٧٠- ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ تكرير للسؤال الأول ومزيد استكشاف(١).

﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ اعتذار عن التكرير(٢)، وتعليل للاستكشاف، فإن البقر(٣) بتلك الصفة كثيرة(٤) . عن(٥) عمر بن عبد العزيز(٦) أنه قال لبعض عمّاله: إذا

الذهبي في الميزان (٤/ ٥٩٤) وقال: " عن ابن جريج له حديث في النعل الأصفر لاشي "
وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٣٢٥): سمعت أبي يقول: ابن العذراء الذي روى من لبس نعلاً صفراء ليس بشيء هو حديث النوكي وهو حديث كذب موضوع. أ. هـ.
وأورده الهيثمي في المجمع (٥/ ١٣٩) وقال: رواه الطبراني، وفيه: ابن العذراء غير مسمى،و لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وأخرجه العقيلي في " الضعفاء " (١/ ٢٣٥) و (٣/ ٤٤٦) من طريق الحسن بن علي النميري، عن فضل بن الربيع، عن ابن جريج به. قال العقيلي في الموضع الأول: الحسن بن علي النميري كوفي مجهول، وفضل بن الربيع نحوه، ولا يتابعه عليه إلاّ من هو دونه أو مثله.
وذكره ابن كثير (١/ ١٥٨) معلقاً عن ابن جريج و لم يتكلم عليه، والعجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٣٦٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٥١) وزاد نسبته إلى الديلمي، والألباني في الضعيفة (٢/١٥٠).

(١) انظر: الكشاف (١/ ٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٨٨)

(٢) في (ج) " للتكرير "

(٣) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " البقرة "

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٨٨- ٢٨٩)

(٥) في (ج) " وعن "

(٦) هو أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، أمّه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولي أمر المدينة للوليد، وولى الخلافة سنتان ونصف بعد سليمان، فعد من الخلفاء الراشدين، مات سنة إحدى ومائة.

كتبت إليك أن أعط فلاناً شاة فلا تراجعني أضائن[1] أم ماعز[2]؟ لأنّي إذا قلت لك: ضائن[3]. قلت: أذكر أم أنثى؟ وإذا قلت: ذكر. قلت: أسود أم أبيض[4]؟

﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ إلى المطلوب.

٧١ - ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ﴾ الذلول: ضد الصعب، من الذِّل[5] بكسر الذّال، صفة بقرة (و"لا" الثانية مؤكدة الأولى[6]، والمعنى: بقرة)[7] غير مذلّلة بالحراث والسقي.

انظر: حلية الأولياء (٥/ ٢٥٣)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٤٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٥/١١٤)، وتاريخ الخلفاء (٢٢٨).

(١) في (ج) "أضأن "

(٢) في (ج) " معز "

(٣) في (ج) "ضأن "

(٤) انظر: الكشاف (١/٧٥).

(٥) انظر: اللسان " ذلّ " (١١/٢٥٧)

(٦) قال أبو حيان: وهذا قول الزمخشري ووافقه على جعل لا الثانية مزيدة صاحب المنتخب، وما ذهبا إليه ليس بشيء؛ لأن قوله: لا ذلول، صفة منفية بلا، وإذا كان الوصف قد نفي بلا، لزم تكرار لا النافية لما دخلت عليه.

انظر: البحر المحيط (١/٤١٢)، والكشاف (١/٧٥)، والدر المصون (١/٤٣٠)

(٧) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ سلّمها[١] الله من العيوب كلِّها[٢]، أو أهلها[٣] من العمل[٤].

﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ لا لون فيها يخالف صفرتها حتى القرن والظلف[٥].

يقال: وشاه وشياً إذا خلط لونه لوناً آخر[٦].

﴿قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ بالوصف المطلوب[٧]

﴿فَذَبَحُوهَا﴾ الفاء فصيحة، أي: فحصّلوها فذبحوها[٨].

﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ في هذه الحالة أيضاً؛ لكثرة تعنّتهم وتثاقلهم[٩]، أو لخوف الفضيحة[١٠]، أو لغلاء الثمن[١١].

---

(١) في (ب) " سلّمه "

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/٣٥٢) ونسبه لقتادة وأبي العالية وابن عباس، ورجحه.

وانظر: المحرر (١/٢٥٩)، وزاد المسير (١/٩٩) وزاد نسبته لمقاتل، وتفسير البغوي (١/١٠٨) ولم ينسبه، وكذا الخازن في تفسيره (١/٦٢).

(٣) في (ج) " وأهلها "

(٤) انظر: زاد المسير (١/٩٩) ونسبه للحسن وابن قتيبة، وكذا في البحر المحيط (١/٤١٥)

وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٥٤)، والمحرر (١/٢٥٩) ولم ينسبه.

(٥) انظر: الكشاف (١/٧٥)، وفي معاني القرآن للزجاج (١/١٥٢): ليس فيها لون يفارق لونها.

(٦) انظر: اللسان " وشي " (١٥/٣٩٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٥٢)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٩١)

(٨) انظر: الكشاف (١/٧٥)، وفتوح الغيب للطيبي (٥٥٩)، والبحر المحيط (١/٤١٦)

(٩) انظر: الكشاف (١/٧٥)، وأنوار التنزيل (٢/٢٩٢)

(١٠) وهو قول وهب بن منبة. انظر: زاد المسير (١/٩٩)، وتفسير القرطبي (١/٣٠٩).

وورد بلا نسبة في تفسير الطبري (١/٣٥٤)، والمحرر (١/٢٦١)، والبحر المحيط (١/٤١٧).

(١١) قاله محمد بن كعب القرظي.

و[1]وري أنهم طلبوها أربعين سنة فلم يجدوها، ثم ظفروا بها عند أرملة لها يتيم وكان أبوه من الصالحين، فلما دناه الموت كانت عجلة[2]، فذهب بها إلى غيضة[3] وسيّبها، وقال: يا رب هذه أمانة عندك لهذا اليتيم. فربّاها الله تعالى أحسن تربية، وأدّى الأمانة في[4] وقتها حتى[5] اشتروها بملء مسكها ذهباً، وكان ثمن البقرة ثلاثة دراهم[6].

انظر: تفسير الطبري (٣٥٤/١)، والمحرر (٢٦١/١)، وزاد المسير (٩٩/١)، وتفسير القرطبي (٣٠٩/١) وقد رد ابن كثير ذلك بقوله: وفي هذا نظر لأن كثرة ثمنها لم يثبت إلا من نقل بني إسرائيل، ورجح رواية الضحاك عن ابن عباس وهي: كادوا أن لا يفعلوا، و لم يكن ذلك الذي أرادوا لأنهم أرادوا أن لا يذبحوها.

ثم عقب على هذا بقوله: يعنى أنهم مع هذا البيان وهذه الأسئلة والأجوبة والإيضاح ما ذبحوها إلا بعد الجهد، وفي هذا ذم لهم وذلك أنه لم يكن غرضهم إلا التعنت فلهذا ما كادوا يذبحوها. تفسيره (١٥٩/١-١٦٠).

(١) الواو: ساقطة من بقية النسخ.

(٢) قال الكسائي: ولد البقر عجل، والأنثى عجلة، ويقال عجول وجمعه عجاجيل. انظر: تهذيب اللغة "عجل" (٣٧٢/١).

(٣) الغيضة: مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر. انظر: اللسان "غيض" (٢٠٢/٧)

(٤) في: ساقطة من (ج)

(٥) في (ج) "حين"

(٦) ذكر ابن عطية في المحرر (٢٥٩/١) هذه القصة بأطول من ذلك ونسبها إلى عبيدة السلماني، وكذا القرطبي في تفسيره (٣٠٨/١). وانظر: تفسير البغوي (١٠٦/١)، وتفسير الخازن (٦١/١)، وزاد المسير (١٠٠/١) ونسبه لوهب، وتفسير الثعلبي (٨٢/١/ب)

و لم أجد هذه القصة في كتب التفسير المعتمدة كتفسير الطبري وتفسير ابن كثير، فالظاهر أنها من الإسرائيليات التي أخذت عن أهل الكتاب.

٧٢- ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ نسب الفعل إلى الكل لوجوده بينهم[١].

﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ مجاز عن الاختصام،أو كناية عنه لأنه من روادفه[٢]، أو حقيقة. والمعنى: دفع بعضكم قتلها إلى بعض[٣]، أو دفع كل منكم[٤] الآخر من البراءة إلى التهمة[٥].

﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ لا محالة،[٦] ولذلك أُوثر الاسمية[٧]، وإنما عمل " مُخرج"؛ لأنّه[٨] حكاية المستقبل الماضي كما عمل ﴿بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾[٩]، لكونه حكاية حال ماضية. والجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه[١٠].

وقال أبو حيان: أو باشترائها من الشاب البار بأبويه، وهذا الذي تظافرت عليه أقاويل أكثر المفسرين، وذكروا في ذلك اختلافاً وقصصاً كثيراً مضطرباً أضربنا عن نقله صفحاً كعادتنا في أكثر القصص الذي ينقلونه، إذ لا ينبغي أن ينقل من ذلك إلا ما صح نقله عن الله تعالى، أو عن رسوله في قرآن أو سنة. انظر: البحر المحيط (١/٤١٦).

(١) انظر: الكشاف (١/٧٥)، وأنوار التنزيل (٢/٢٩٣)، والبحر المحيط (١/٤١٨) وذكر وجهاً آخر: أو لأن القاتلين جمع وهم ورثة المقتول وقد نقل أنهم اجتمعوا على قتله.

(٢) انظر: الكشاف (١/٧٥)، والبحر المحيط (١/٤١٩)

(٣) انظر: البحر المحيط (١/ ٤١٩)، وزاد المسير (١/ ١٠١) ونسبه للزجاج، وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ١٥٣)

(٤) في (ج) زيادة " من "

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٧٥)، والبحر المحيط (١/٤١٩)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٧٥)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٩٤)

(٧) انظر: البحر المحيط (١/ ٤١٩)

(٨) في (ج) " لأنّ"

(٩) سورة الكهف: آية (١٨)

(١٠) انظر: الكشاف (١/ ٧٥)، والدر المصون (١/ ٤٣٥)، والبحر المحيط (١/ ٤١٩) وقال بعد ذكره أنها اعتراضية: مشعرة بأن التدارؤ لا يجدي شيئاً، إذ الله تعالى مظهر ما كتم من أمر القتيل.

٧٣- ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ الضمير للنفس، والتذكير باعتبار الشخص(١)، والمراد: أيّ بعض كان. قيل: ضربوه باللسان(٢)، وقيل: بالأذن(٣)، وقيل: بالفخذ اليمنى(٤)، وقيل: غير ذلك(٥)، والله أعلم.(٦) والمعنى: فضربوه فحيي، فحذف المعطوف والمعطوف(٧) عليه لدلالة قوله:

﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ عليه،(٨) مع الإشارة إلى أنّ الإحياء كان لمحض قدرته وإرادته تعالى من دون تأثير للضرب(٩).

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٧٦)، والبحر المحيط (١/ ٤١٩) وقال: وهو الأشهر، والدر المصون (١/ ٤٣٥) وجوّز صاحب الكشاف (١/ ٢٩٥) عود الضمير إلى القتيل المدلول عليه بقوله: والله مخرج ما كنتم تكتمون.
وانظر: الدر المصون (١/ ٤٣٥)

(٢) قاله الضحاك. انظر: زاد المسير (١/ ١٠٢)، وتفسير البغوي (١/ ١٠٩) وقال: وقال الحسين بن الفضل: هذا أدلّ بها لأنه آلة الكلام وانظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٦٢) ولم ينسبه، وكذا البحر المحيط (١/ ٤٢٠)

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٩٥) ولم ينسباه

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٥٩) ونسبه لمجاهد وقتادة وعكرمة، وزاد المسير (١/ ١٠١) وزاد نسبته لابن عباس، وتفسير البغوي (١/ ١٠٩) ونسبه للكلبي وعكرمة، والمحرر (١/ ٢٦٢) وعزاه لمجاهد وقتادة وعبيدة السلماني.

(٥) انظر: تفسير البغوي (١/ ١٠٩)، والبحر المحيط، (١/ ٤٢٠)

(٦) الراجح - والله أعلم -هو عدم تعيين ذلك البعض من البقرة الذي ضرب به القتيل إذ لا فائدة في تعيينه، ولم يرد بيانه في الكتاب ولا في السنة، وهذا قول أبي العالية، ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو الذي رجحه ابن كثير إذ قال: فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في أمر الدين أو الدينا لبيّنه الله تعالى لنا، ولكن أبهمه، ولم يجئ من طريق صحيح عن معصوم بيانه، فنحن نبهمه كما أبهمه الله. تفسير ابن كثير (١/ ١٦٠- ١٦١) وهذا ما رجحه الطبري كذلك (١/ ٣٦٠)، وانظر: البحر (١/ ٤٢٠)

(٧) والمعطوف: ساقطة من (ج)

(٨) انظر الكشاف (١/ ٧٦)، والبحر المحيط (١/ ٤٢٠)

(٩) انظر: حاشية السعد (١/ ١٠٨/ب)، والبحر المحيط (١/ ٤٢٠)

﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ خطاب لمن حضر القتيل[1]، أو لمنكري البعث في زمان رسول الله[2]، وهذا أوجه[3]؛ لعدم احتياجه إلى تقدير القول[4]، ولأنهم الذين عدلوا عن مقتضى العقل فيقع "لعلكم تعقلون" في حاقّ موقعه[5]، ولأنّ إراءة الإحياء لتهم قد[6] وُجد أبلغ من هذا لقوله ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾[7]، وإفراد الخطاب في ذلك؛ إيماءً إلى أنّ الإحياء أمر عظيم يخاطب به كل من يتأتّى له الخطاب[8]. وكان الله قادراً على الإحياء ابتداءً، وإنما أجرى الأمر

(١) في (ج) " القتل "

وهذا ما رجحه ابن عطية في المحرر (١/ ٢٦٢) حيث قال: وظاهرها أنّها خطاب لبني إسرائيل حينئذ حكى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليعتبر به إلى يوم القيامة. وانظر: البحر المحيط (١/ ٤٢٠) ورجحه بقوله: وهو الظاهر لانتظام الآي في نسق واحد ولئلا يختلف خطاب (لعلكم تعقلون) وخطاب (ثم قست قلوبكم).

وانظر: الكشاف (١/ ٧٦) وزاد المسير (١/ ١٠٢)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٧٦)، والمحرر (١/ ٢٦٢)، وزاد المسير (١/ ١٠٢)

(٣) وهو الذي ذهب إليه الطبري و لم يذكر سواه انظر تفسير الطبري(١/ ٣٦١)، والمحرر (١/ ٢٦٢)، والبحر (١/ ٤٢٠)

(٤) انظر: فتوح الغيب (٥٦٠).

(٥) انظر: حاشية السعد (١/ ١٠٨/ب) وحاق الشيء؛ أي وسطه، يقال: أصبت حاق عينه وسقط فلان على حاقِّ رأسه؛ أي: وسط رأسه. انظر: اللسان " حقق " (١٠/ ٥٦)

(٦) في (ج) " وقد "

(٧) سورة البقرة: آية (٥٦)

(٨) انظر: فتوح الغيب (٥٦١)

على النمط المحكيّ لما في ذلك من بدائع الحكم: بركة برِّ الوالـدين[1]، وحسن أثـر التوكّل[2]، وأنّ من وقع في شدّة ينبغي أن يتقرب إلى الله ويؤثر الأحسـن ويغالي في الثمن[3]. روي أن عمـر بن الخطاب قرّب بدنـه بثلاثمائـة دينـار[4]. ومـن لطـائف إشـاراته أنّ[5] من أراد الحيـاة الحقيقية يجـب عليه أن يقتل نفـسه الجاهلـة الطالبـة

(١) انظر: الكشاف (١/ ٧٦)، والبحر المحيط (١/ ٤٢١)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٩٦)

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٩٦)

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب تبديل الهدي، ١/ ٥٤٦، ح ١٧٥٦، من طريق جهم بن الجارود، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: أهدى عمر بن الخطاب بختياً فأُعطى به ثلاثمائة دينار، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني أهديت بختياً فأُعطيت بها ثلاثمائـة دينـار، أفبيعهـا واشتري بثمنها بدناً؟ قال "لا، أنحرها إياها "

وإسناده ضعيف فيه علتان: جهالة جهم بن الجارود فإنه لم يرو عنه إلاّ خالد بن أبي يزيـد الحـراني و لم يوثقه أحد، ثم هو منقطع فجهم لا يعرف له سماع من سالم كما قال البخاري في تاريخه (٢/ ٢٣٠) بعد أن روي الحديث من طريق جهم به.

وانظر: تهذيب الكمال (٥/ ١٥٨)

وأخرجه أحمد في المسند (٢/٣١٥)، وابن خزيمة في صحيحه (٤/٢٩٢) كلاهما من طريق جهـم بـن الجارود به.

(٥) أنّ: ساقطة من (أ)

للماء والعلف الشبيهة بالبقرة حين[1] تجاوزت حدَّ الصِّبى ولم يلحقها ضعف الكبر فهي حينئذٍ[2] كاملة القوى معجبة بحالها، ليحيى بعد[3] ذلك[4] حياة طيبة.[5]

٧٤- ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى جميع ما عدّد من الآيات[6]. و"ثم" لاستبعاد القسوة بعدها[7]؛ لوجود الأسباب المزيحة لها، كقوله ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾[8]. والقسوة: الغلظ مع الصلابة[9]، مثل بها حال القلوب في عدم الاعتبار

(١) في (ج) " حتى "

(٢) حينئذٍ: ساقطة من (ج)

(٣) بعد: ساقطة من (ج)

(٤) في (ج) " بذلك "

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢٦٩/٢)، وحاشية محي الدين زادة (٣٢٩/١)، وروح المعاني (٢٩٤/١).
وهذا الذي ذكره المؤلف هو من باب التفسير الإشاري.

(٦) انظر: الكشاف (٧٦/١)، وأنوار التنزيل (٢٩٧/٢).
وانظر: زاد المسير (١٠٣/١)، والبحر المحيط (٤٢٣/١) ونسباه للزجاج.
وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٥٥/١).

(٧) انظر: الكشاف (٧٦/١)، والبحر المحيط (٤٢٢/١).

(٨) سورة الأنعام: آية (٢)

(٩) قال ابن فارس: قسى: يدل على شدة وصلابة، من ذلك الحجر القاسي، والقسوة غلظ القلب، وهي من قسوة الحجر. انظر: معجم مقاييس اللغة مادة " قسى " (٨٧/٥)

والاتعاظ، ولذلك رتّب عليه قوله: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾؛ لأن هذا التشبيه متفرع على عرفان حالها[1].

﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ عطف على الكاف[2]، إمّا بتقدير مضاف؛ أي: مثل أشدّ من الحجارة كالحديد مثلاً، أو بدونه على معنى أنّها كالحجارة أو هي أشدّ منها[3]، والمعنى: أنّ من عرف حالها فهو مخيّر في أحد التشبيهين أو أحد الأمرين، ولا شكّ من المتكلم ولا من السامع[4]. وإنّما أوثر" أشد قسوة "وإن صح بناء أسم[5] التفضيل من القسوة وهو أخصر؛ لدلالة" أشدّ "على الزيادة جوهراً وهيئة اعتناءً بشأن الزيادة. أو لم يُرِد تفضيل القلوب في القسوة على الحجارة، بل اشتراك القسوتين في الشدّة/ [ثم تفضيل قسوة القلوب في الشدّة][6] ولا تفاوت

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٠٩/ أ).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٨)، والتبيان (١/٧٩)، والبحر المحيط (١/٤٢٤)

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/٣٦٢)، والبحر المحيط (١/٤٢٤) وذكر الخلاف فيها بالتفصيل. وانظر: الدر المصون (١/ ٤٣٧)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٧٧)، والمحرر (١/ ٢٦٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٥٦) والبحر المحيط (١/ ٤٢٣) وذكر معاني أخرى لـ" أو " واختار أنها للتنويع وقال: وكأنّ قلوبهم على قسمين: قلوب كالحجارة قسوة، وقلوب أشد قسوة من الحجارة وانظر: تفسير الطبري (١/ ٣٦٣)

(٥) اسم: ساقطة من (ج)

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وانظر: الكشاف (١/ ٧٧) فقد ذكر هذين الوجهين، والبحر المحيط (١/ ٤٢٥)، وقال السمين الحلبي في الدر المصون (١/ ٤٣٧): وهذا كلام حسن جداً.

في الحاصل؛ لأنّ قولك: فلان أكثر علماً من فلان. التفضيل راجع إلى العلم، إلاّ أنّ لفظ " أشد " أشهر استعمالاً في التوصل[1].

﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ عطف على جملة "فهي كالحجارة"، وتعليل للتفضيل وتقرير له معنى،[2] والتفجّر: التفتّح والجري بكثرة،[3] والخشية محمولة على الحقيقة[4]؛

---

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٦٣/ ب)، وروح المعاني (١/ ٢٩٦)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٧٧)، والفريد (١/ ٣١٦)، وفتوح الغيب (٥٦٨) وقال: والأولى أنها استئنافية.. ويجوز أن تكون الواو للحال من الحجارة في قوله "كالحجارة " أو من المقدر في قوله "أشد قسوة "

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٧٧)، والبحر المحيط (١/ ٤٢٧)

(٤) وهذا قول مجاهد وابن جريج وجماعة. انظر: البحر المحيط (١/ ٤٢٩)

ورجحه ابن عطية في المحرر (١/ ٢٦٧) حيث قال: بل القول أن الله تعالى يخلق للحجارة قدراً ما من الإدراك تقع به الخشية والحركة. وصححه القرطبي في تفسيره (١/٣١٦)، ونسبه البغوي (١/١١١) إلى مذهب السنة والجماعة، وكذا الخازن في تفسيره (١/ ٦٤)

وهو الصحيح إن شاء الله لأن الأصل إبقاء النص على ظاهره من غير تأويل، ولأن تغييره عن ظاهره قول على الله بلا علم، ثم إنّ الله وصف بعض الحجارة بالخشية، وبعضها بالإرادة، ووصف جميعها بالنطق والتحميد والتقديس والتأويب والتصدع وكل هذه صفات لا تصدر إلاّ عن التمييز والمعرفة.

قال تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١] وقال ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ [سبأ: ١٠] وغيرها من الآيات.

انظر: البحر المحيط (١/ ٤٢٩)

لأنّ المـزاج ليس شرطاً في الحيـاة[1]، وتسليـم الـحجر حديث مشهور[2]. وقيل: مجاز عن الانقياد،[3] إطلاقاً[4] لاسم الملزوم على لازمه، وهي متعلّقة بالأفعال السابقة كلِّها[5].

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ قرأ ابن كثير بياء الغيبة[6]، والخطاب[7] أشدّ وعيداً.

(١) خلافاً للمعتزلة الذين يرون أن البنية واعتدال المزاج شرط قبول الحياة والعقل انظر: تفسير الـرازي (٣/ ١٢٠)

(٢) يشير بذلك إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، ٤/ ١٧٨٢، ح ٢٢٧٧، عن جابر بن سمرة مرفوعـاً " إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أُبعث إني لأعرفه الآن "

وانظر: سنن الترمذي. كتاب المناقب، باب إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، ٥/ ٥٥٣، ح ٣٦٢٤

(٣) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف (١/ ٧٧)، والبيضاوي في أنوار التتريل (٢/ ٢٩٨)

وهذا القول ضعّفه ابن عطية. انظر: المحرر (١/ ٢٦٧)

(٤) في (ج) " وإطلاقاً "

(٥) انظر: حاشية السعد على الكشاف (١/ ١١٠/أ)، وحاشية الشهاب (٢/ ٢٩٩)

(٦) انظر: السبعة لابن مجاهد (١٦٠)، والتيسير للداني (٧٤)، والكشف لمكي (١/٤٤٨)، وحجة القـراءات لابن زنجلة (١٠١).

(٧) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

٧٥- ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾ الخطاب لرسول الله والمؤمنين(١) والهمزة للإنكار(٢) واستبعاد(٣) الإيمان منهم.

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ أي من اليهود.

﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، أي: التوراة.

﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ كتحريفهم نعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وآية الرجم.(٤) وفي لفظ السماع إشارة إلى عدم حظّهم من معناه.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٤٨) من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ثم قال لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم ولمن معه من المؤمنين يؤيّسهم منهم ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾ وإسناده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت انظر: التقريب (٥٠٥)

وهذا القول ورد بلا نسبة في الكشاف (١/ ٧٧)، وتفسير الثعلبي (١/ ٨٧/ أ)، وتفسير البغوي (١/ ١١٣)، والبحر المحيط (١/ ٤٣٨)، ونسبه الرازي في تفسيره (٣/ ١٢٢) للحسن وانظر: تفسير الطبري (١/ ٣٦٦) قال: أفتطمعون يا أصحاب محمد.

وقال الربيع بن أنس: يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

وانظر: زاد المسير (١/ ١٠٣) ونسبه لأبي العالية وقتادة، وكذا البحر المحيط (١/ ٤٣٨)

(٢) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٣١٧)، والبحر المحيط (١/ ٤٣٨).

(٣) في (أ) " والاستبعاد "

(٤) وهو قول مجاهد والسدي.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٦٧)، وزاد المسير (١/ ١٠٣) وصححه، والبحر المحيط (١/ ٤٣٩)، والمحرر (١/ ٢٦٧)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٦٥) وانظر: الكشاف (١/ ٧٧)، وتفسير البغوي (١/ ١١٣)، وتفسير الثعلبي (١/ ٨٧/ ب)، وتفسير الرازي (٣/ ١٢٣)

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ فهموا مراد[1] الله منه.

﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أنّ التحريف كفر وضلال[2]. وإذا كان علماؤهم كذلك[3] فما ظنّك بالجهال السفلة منهم. وقيل: هؤلاء السبعون المختارون لمّا سمعوا كلام الله لموسى –عليه السلام– بالأمر والنهي قالوا لقومهم: سمعنا يقول في آخر كلامه: إن استطعتم فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا[4].

---

(١) في (ج) " المراد "

(٢) في تفسير الطبري (١/ ٣٦٨): أي يعلمون أنهم في تحريفهم ما حرفوا من ذلك مبطلون كاذبون.
وانظر: الكشاف (١/ ٧٧)، وأنوار التتريل (٢/ ٣٠٠).

(٣) كذلك: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٧٧)، وأنوار التتريل (٢/ ٣٠٠) وهذا القول نسبه الثعلبي والبغوي لابن عباس ومقاتل.
انظر: تفسير الثعلبي (١/ ٨٧/ ب)، وتفسير البغوي (١/ ١١٣)، وزاد المسير (١/ ١٠٣) ونسبه لمقاتل، والمحرر (١/ ٢٦٧)، وتفسير القرطبي (٢/ ٣) ونسباه للربيع وابن إسحاق وضعّفاه.
واختار ابن كثير القول الأول إذ نقل عن السدي أنه قال: هي التوراة حرفوها.وعلق عليه بقوله: وهذا الذي ذكره السدي أعم مما ذكره ابن عباس وابن إسحاق، وإن كان قد اختاره ابن جرير لظاهر السياق، فإنه لا يلزم من سماع كلام الله أن يكون منه كما سمعه الكليم موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى ﴿وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ أي مبلغاً إليه.
انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٦٥) وانظر: زاد المسير (١/ ١٠٣) إذ رجّح القول الأول.
وهذا الرأي هو الراجح لأن سياق الآية يدل عليه فالضمير في قوله تعالى ﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٌ مِّنۡهُمۡ﴾ راجع إلى ما تقدم وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾ والذين تعلق الطمع بإيمانهم هم اليهود الذين حرفوا التوراة.
انظر: تفسير الطبري (٣/ ١٢٣)

٧٦- ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي منافقوهم[١]، حذف المضاف لوجود القرينة[٢]. ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ أحدثنا الأيمان.

﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ﴾ بعض اليهود.

﴿إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ متحدثاً إليه.

﴿قَالُوٓا۟﴾ غير المنافقين[٣] لهم على وجه العتاب.

﴿أَتُحَدِّثُونَهُم﴾ أي المؤمنين.

﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بيّنه[٤] لكم، يقال: فتحته[٥] على كذا إذا أوقفته[٦] عليه.[٧] ويجوز أن يكون فاعل "قالوا "المنافقون" إظهاراً للتصلّب[٨]، وإنكاراً عليهم أن يصدر منهم في المستقبل فهم مع المؤمنين منافقون حقاً ومع إخوانهم في صورتهم. ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ﴾؛ أي: بما في كتابكم.

---

(١) هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة. انظر: تفسير الطبري (١/٣٦٩)، وتفسير البغوي (١/١١٣)، والمحرر (١/٢٦٨).

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١١٠ /ب)، وحاشية الشهاب (٢/ ٣٠١).

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٧٧)، والبحر المحيط (١/٤٤١)

(٤) انظر: الكشاف (١/٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٣٠١)

(٥) في (ج) " فتحه "

(٦) في (ج) " وقفه "

(٧) انظر: مفردات الراغب مادة "فتح " (٦٢١)

(٨) انظر: الكشاف (١/ ٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٣٠١)

﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾ جعلوا محاجّتهم بها في كتابه محاجّة عند الله؛ لأنّ حاصل قولهم: في كتاب الله كذا. عند الله كذا[1]؛ لأنّ المراد حكمه[2]. ومبنى الكلام على الاحتجاج في الدنيا[3]؛ لأنهم يعلمون أنهم يوم القيامة محجوبون سواء أبدوا أم أخفوا[4]

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ من تمام كلامهم[5]، واحتمال كونه كلام الله تعالى مع المؤمنين متصلاً بقوله "أفتطمعون"[6] بعيد؛ لكون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مخاطباً به[7].

٧٧- ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ولا يخفى عليه خافية[8]، الضمير للقائل والمقول له.

---

(١) انظر: الكشاف (١/٧٨)، والبحر المحيط (١/٤٤٢)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٠٢)

(٣) فيه رد على من قال أن المعنى: عند ربكم يوم القيامة.
انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٣٠٢) وقال: وفيه نظر إذ الإخفاء لا يدفعها.

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٤/ أ)، وحاشية السعد (١/١١٠/ب)

(٥) انظر: تفسير الطبري (١/٣٧٢)، والمحرر (١/٢٦٩)، وتفسير القرطبي (٢/٥)، والبحر المحيط (١/ ٤٤٢) وحاشية الشهاب (٢/ ٣٠٢) وقال: وهو أبلغ.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٣٠٢)، وانظر:المراجع السابقة.

(٧) يوجد في الحاشية من نسخة " ب ": وخطابة -صلى الله عليه وسلم - أفلا تعقل بعيد عن مقامه. انظر: (٢١/ أ)

(٨) رجح أبو حيان حمل الآية على العموم إذ هو ظاهر اللفظ أنظر: البحر المحيط (١/ ٤٤٣)

٧٨- ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ جمع أُمنيّة، من منى الشيء قدّره[١] والمعنى: جهلة لا يعلمون شيئاً من الكتاب[٢]، لكن يقدّرون من عند أنفسهم أنّ الله يغفر لهم، وأنّ آباءهم الأنبياء تشفع لهم، وأنّ النار لا تمسّهم إلاّ أياماً معدودة[٣]، وغير ذلك من الأكاذيب. والاستثناء منقطع[٤]؛ لأنّ تلك الأباطيل والمحرّف الذي تلقّفوه من علمائهم ليس من الكتاب والعلم في شئ[٥]. ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ في أمر دينهم. الظن يطلق بإزاء العلم على كل رأي، وإن كان جازماً كاعتقاد المقلّد[٦]. سوّى بين العالم والمقلّد في الضلال[٧]، ثم أشار إلى أن العالم لكونه قدوة في الإضلال له مزيد العذاب بقوله:

(١) انظر: اللسان "منى " (١٥ / ٢٩٢)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٣٠٢)

(٣) وهو قول قتادة والحسن وأبي العالية. انظر: تفسير الطبري (١/٣٧٤)، وتفسير البغوي (١/ ١١٥).

وانظر: البحر المحيط (١/ ٤٤٤) ولم ينسبه، والمحرر (١/ ٢٧١)

(٤) انظر: البحر المحيط (١/ ٤٤٤)، والدر المصون (١/ ٤٤٦)

(٥) وهو قول ابن عباس ومجاهد واختاره الفراء.

انظر: البحر المحيط (١/ ٤٤٥)، ومعاني القرآن للفراء (١/ ٥٠)، وتفسير الطبري (١/ ٣٧٥)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٣٠٣)

(٧) انظر: الكشاف (١/ ٧٨)، وفتوح الغيب (٥٧٣)

٧٩- ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الويل: الهلاك،(١) مصدر وال ولم يستعمل.(٢)

وقيل: وادٍ أو جبل في جهنم(٣) وصحّ الابتداء به لكونه دعاء،(٤) مثل "سلام"(٥). وذكر اليد للتوكيد ودفع المجاز(٦)، كقولك: رأيته بعيني.

---

(١) قال في اللسان " ويل " (١١/ ٧٣٨): وأصل الويل في اللغة العذاب والهلاك، والويل: الهلاك يدعى به لمن وقع في هلكة يستحقها.
وانظر: الكتاب (١/ ٣٣١)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٦٠)، والدر المصون (١/ ٤٥٠) وذكر معاني أخرى للويل.

(٢) انظر: البحر المحيط (١/ ٤٣٥)، والدر المصون (١/ ٤٥٠)

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنبياء عليهم السلام، (٥/ ٢٩٩)، ح ٣١٦٤، من طريق ابن لهيعة، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري مرفوعا: " الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره " قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة.
قلت: إسناده ضعيف فيه علتان: عبد الله بن لهيعة مختلف فيه والراجح أنه ضعيف لسوء حفظه كما بينت ذلك في رسالتي (٢/ ٦٨٢)، ودرّاج أبو السمح صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف كما قال الحافظ في التقريب (٢٠١).
والحديث أخرجه أحمد (٣/ ٧٥)، وأبو يعلى (٢/ ١٣١)، والبيهقي في البعث (٢٦٧)، وعبد بن حميد في المنتخب (٢٨٩) جميعهم من طريق ابن لهيعة به، وقد تابع ابن لهيعة عمرو بن الحارث، عن درّاج به.
أخرجه الطبري (١/ ٣٧٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٥٣)، والحاكم (٤/ ٥٩٦) وصححه ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (١٦/ ٥٠٨)، والبيهقي في البعث (٢٥٨)، والبغوي في شرح السنة (١٥/ ٢٤٧) وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على الطبري، وهذا من تساهله رحمه الله، فالحديث -مع هذه المتابعة- باق على ضعفه لضعف رواية دراج عن أبي الهيثم.
هذا وقد تعقب ابن كثير رواية الترمذي بعد أن ذكرها هي ورواية ابن أبي حاتم فقال: لم ينفرد به ابن لهيعة كما ترى، ولكن الآفة ممن بعده وهذا الحديث بهذا الإسناد - مرفوعا - منكر والله أعلم.
انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٦٨)
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " ويل واد في جهنم من قيح "
أخرجه الطبري في الكبير (٩/ ٢٢٨) من طريق يحيى الحماني، حدثنا شريك، عن الأعمش، عن ذر، عن وائل بن مهانة، عن عبد الله بن مسعود به، وأورده الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٥) وقال: رواه الطبراني، وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف. وأخرجه البيهقي في الشعب (٢٥٩) من طريق أبي عبيدة، عن ابن مسعود نحوه، وإسناده ضعيف فإن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لا يصح سماعه من أبيه كما قال الحافظ في التقريب (٦٥٦) ولكنه يتقوى بما قبله ويصبح حسنا لغيره، ويشهد له ما رواه ابن أبي حاتم وعبد بن حميد عن النعمان بن بشير رضي الله قال: الويل واد من قيح في جهنم انظر: الدر المنثور (١/ ١٥٩).
وروي نحو ذلك عن أبي عياض وعطاء بن يسار وسعيد بن جبير. انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٧٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٥٣)، والبحر المحيط (١/ ٤٤٦)
وأخرج الطبري في تفسيره (١/ ٣٧٨) عن عثمان بن عفان مرفوعاً: الويل جبل في النار. وعلق الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث بقوله: فهذا الحديث لا أظنه مما يقوم إسناده. وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ١٦٨) عقب هذا الحديث: وهذا غريب جدا وقد رجح أبو حيان المعنى اللغوي للويل حيث قال: ولو صح في تفسير الويل شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجب المصير إليه، وقد تكلمت العرب في نظمها ونثرها بلفظة الويل قبل أن يجيء القرآن، ولم تطلقه على شيء من هذه التفاسير، وإنما مدلوله ما فسره أهل اللغة. انظر: البحر المحيط (١/ ٤٤٦)

(٤) في (ج) " وباء "

(٥) انظر: البحر المحيط (١/ ٤٤٦)، والدر المصون (١/ ٤٤٩)، وتفسير القرطبي (٢/ ٨)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٧٨)، والبحر المحيط (١/ ٤٤٧)، والدر المصون (١/ ٤٥١)

﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ثم للتراخي رتبة؛ لأن القول أشد جرياً من الكتبة[1] ﴿لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عوضاً يسيراً، وهو بقاء الرياسة وأكل الرشى.[2]

﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ أي لكتبتهم وكسبهم، أو للذي كتبوه ويكسبونه[3]، والأول[4] أحسن لفظاً ومعنى.[5] كرّر الويل بإزاء كل فعل مبالغة[6]، وآثر المضارع في الكسب لكونه ممتداً دون الكتبة.

---

(١) انظر: روح المعاني (١/ ٣٠٣)، والتحرير والتنوير (١/ ٥٧٥)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٧٨)، والتسهيل لابن جزئ (١/ ٩٠)

(٣) فعلى الأول تكون "ما" مصدرية، وعلى الثاني موصولة.

انظر: الدر المصون (١/٤٥٣) وجوّز وجهاً ثالثاً: أن تكون نكرة موصوفة.

(٤) وهو الذي رجحه السعد في حاشيته على الكشاف (١/١١١/أ)، وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣٠٥)

(٥) قال محي الدين زادة في حاشيته (١/٣٣٧):

أما لفظاً فلأنه لا يحتاج حينئذٍ إلى حذف العائد وإضماره، وأما معنى فلأن العبد إنما يستحق الويل والعقاب لأجل فعله وكسبه وهو الكتب والكسب هاهنا لا لأجل ذات المكتوب والمكسوب.

(٦) قال أبو حيان: كرر الويل في كل واحد منهما لئلا يتوهم أن الوعيد هو على المجموع فقط، فكل واحد من هذين متوعد عليه بالهلاك. انظر: البحر المحيط (١/٤٤٨)، وانظر: الدر المصون (١/٤٥٣)

٨٠- ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ نوع آخر من أكاذيبهم[١]. أي: أياماً قليلة، قيل: سبعة مقدار بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة بزعمهم في مقابلة كل ألف يوم[٢]. وقيل أربعين، أيام عبادة العجل[٣].

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ وعداً موثّقاً.

---

(١) انظر: تفسير الرازي (١٢٩/٣).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٨٢/١) عن ابن عباس نحوه، وجعله سبباً لنزول الآية، وإسناده ضعيف وذلك لجهالة محمد بن أبي محمد الأنصاري. انظر: التقريب: (٥٠٥).

وانظر: أسباب النزول للواحدي (٢٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٥٥/١)، وزاد المسير (١٠٧/١).

وأخرجه الطبراني في الكبير (٧٩/١١) من طريق مجاهد، عن ابن عباس، وفي إسناده محمد بن حميد الرازي ضعيف كما في التقريب (٤٧٥)، وفيه كذلك عنعنة محمد بن إسحاق وهو صدوق مدلّس. ورواه الطبري (٣٨٣/١) عن مجاهد قال: " كانت -اليهود- تقول: إنما الدنيا سبعة آلآف سنة وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوماً " وإسناده صحيح.

وانظر: تفسير البغوي (١١٦/١) ونسبه لابن عباس ومجاهد، والمحرر (٢٧٤/١) وزاد نسبته لابن جريج.

(٣) وهو قو ل ابن عباس وقتادة والضحاك.

انظر: تفسير الطبري (٣٨١/١-٣٨٢) ورواية ابن عباس ضعيفة؛ لأن في إسنادها بشر بن عمارة، ورواية الضحاك في إسنادها جويبر وهو ضعيف جداً. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٥٦/١)، وتفسير البغوي (١١٦/١) ونسبه لقتادة وعطاء، وزاد المسير (١٠٧/١) ونسبه لمقاتل، والمحرر (٢٧٤/١) ونسبه لابن عباس وقتادة.

﴿فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓ﴾ لا محالة، لاستحالة الخلف في وعده[1]. والفاء جواب شرط مقدّر؛ أي: إن[2] اتخذتم[3]. وقرأ ابن كثير[4] وحفص[5] بالإظهار على الأصل، والباقون بالإدغام لقرب الذال من التاء.[6]

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٠٧-٣٠٨)، والبحر المحيط (١/٤٤٩)

(٢) إن: ساقطة من (ج)

(٣) وهو اختيار الزمخشري: انظر: الكشاف (١/٧٨)، والدر المصون (١/٤٥٤).

وقال ابن عطية في المحرر (١/٢٧٤): اعتراض أثناء الكلام. قال أبو حيان في البحر (١/٤٤٩): كأنه يريد أن قوله (أم تقولون) معادل لقوله (قل أتخذتم عند الله عهداً) فصارت هذه الجملة بين هاتين اللتين وقع بينهما التعادل جملة اعتراضية فلا يكون لها موضع من الإعراب. وقيل: إنه مفعول لقول محذوف تقديره فيقولوا: لن يخلف. انظر: التبيان (١/٨٢)

(٤) تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٥)

(٥) تقدمت ترجمته (انظر: ص٤٧٢)

(٦) انظر: الكشف لمكي (١/١٦٠)، وإبراز المعاني (٢/٦٧)، والنشر (٢/١٥)، والإتحاف (١/١٣٨).

﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أم معادلة[1] للهمزة، ومعنى الاستفهام التقرير[2]؛ لعلم المستفهم وهو رسول الله -صلى الله عليه وسلم بوقوع -[3] الشق الآخر وهو الافتراء ففي الكلام تهكّم بهم. أو منقطعة والاستفهام في " اتخذتم " للإنكار[4] وفي " أم " للتحقيق، أو الحمل على الإقرار والتقريع[5].

٨١- ﴿بَلَىٰ﴾ إثبات لما نفوه من العذاب الدائم.[6]

﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ الكسب تحصيل الشيء بالاختيار، فإن كان فيه زيادة تعمّل يُسمّى اكتساباً[7].

---

(١) وهذا يفهم من كلام أبي حيان المتقدم.

(٢) انظر: الكشاف (١/٧٨)، والبحر المحيط (١/٤٤٩)، والدر المصون (١/٤٥٤)

(٣) في (ج) " لوقوع "

(٤) انظر: المراجع السابقة.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٠٩)

(٦) انظر: الكشاف (١/٧٨)، وأنوار التنزيل (٢/٣٠٩).

(٧) قال في اللسان " كسب " (١/٧١٦): الكسب: الطلب والسعي في طلب الرزق والمعيشة. قال سيبويه: كسب أصاب، واكتسب تصرف واجتهد، وقال ابن جني: معنى كسب دون معنى اكتسب لما فيه من الزيادة.

وانظر: مفردات الراغب " كسب " (٧١٠) فقد ذكر الفرق بين كسب واكتسب.

﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ بحيث لم يوجد له حسنة قـط[1] إذ معها لا إحاطة. والخطيئة: اسم للذنب من خطِئ بالكسر خِطْأً وخطاءً سواء كان بالقصد أو بالعرض،[2] لقوله ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾[3]. وقرأ نافع خطيئاته بالجمع[4]. والإفراد أولى[5]؛ لأنّ المحيط هو الكفر حقيقة[6].

(١) رواه الطبري في تفسيره (٣٨٦/١) عن ابن عباس نحوه، وسنده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد الأنصاري،

وانظر: زاد المسير (١٠٨/١) ولم ينسبه، والبحر المحيط (٤٥٠/١)

(٢) قال في اللسان "خطأ " (٦٦/١): الخطأ: ما لم يُتعمد، والخِطْء: ما تُعمّد ... ويقال: خطِئ بمعنى أخطأ.

وانظر: تهذيب اللغة " خطأ " (٤٩٦/٧)، ومفردات الراغب "خطأ "

والذي يظهر أن المراد بالسيئة في الآية الشرك، وهو قول جمهور المفسرين كابن عباس وعكرمة وأبي وائل وأبي العالية ومجاهد وقتادة وغيرهم. وهو الذي رجحه ابن جرير الطبري -رحمه الله - لأن فيه الخلود في النار.

انظر: تفسير الطبري (٣٨٤/١-٣٨٥)، وتفسير البغوي (١١٦/١)، وزاد المسير (١٠٨/١)، وتفسير ابن كثير (١٧٠/١).

وهذا ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذ قال: لكن تفسير السيئة بالشرك هو الأظهر لأنه سبحانه غاير بين المكسوب والمحيط فلو كان واحداً لم يغاير، والمشرك له خطايا غير الشرك أحاطت به لأنه لم يتب منها.

انظر: مجموع الفتاوى (١٤/ ٤٩).

(٣) سورة الأنبياء: آية (٣١)

(٤) انظر:السبعة لابن مجاهد (١٦٢)، والتيسير (٧٤)، والإقناع (٥٩٩/٢)، وحجة القراءات (١٠٢)

(٥) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

(٦) انظر: الكشف لمكي (٢٤٩/١)، والدر المصون (٤٥٧/١)

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ / أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ الملازمون لها[1].

﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا غيرهم من أصحاب الكبائر[2]. وتفسير الخلود باللبث الطويل[3] غير وافٍ بالمقصود مع الإيهام المخلّ[4].

٨٢- ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ جرت سنّته تعالى في كتابه بأن يشفع الوعد بالوعيد ترغيباً وترهيباً؛ ليُرجى ثوابه ويُخشى عقابه[5]، وبضدّها تتبين الأشياء.

٨٣- ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ لمّا طال الخطاب عدل إلى الغيبة تفنناً وتذكيراً بأنّ الخطاب مع بني إسرائيل[6]. و " لا تعبدون"

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣١٠)

(٢) فيه رد على المعتزلة الذين يعتقدون أن من أتى كبيرة و لم يتب منها ومات كان مخلداً في النار. انظر: الكشاف (١/٧٨)، والبحر المحيط (١/٤٥٠)

(٣) المؤلف هنا يردّ على البيضاوي حيث فسّر الخلود باللبث الطويل دام أو لم يدم. انظر: أنوار التنزيل (٢/٣١٠) وراجع ما كتب في هامش (١) ص (٤٧٥) عند تفسير قوله تعالى (وهم فيها خالدون) من الآية (٢٥).

(٤) في (ج) " المخلّي " وانظر: تفسير أبي السعود (١/١٢٢)، وروح المعاني (١/٣٠٦)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣١٠)، وانظر: تفسير الرازي (٣/١٤٨) فقد ذكر فوائد في شفع الوعد بالوعيد.

(٦) انظر: البحر المحيط (١/٤٥٧)، والدر المصون (١/٤٥٨)

إخبار في معنى النهي بدليل قوله " قولوا "، وهذا أبلغ من صريح النهي كأنّ المخاطب سارع إلى الامتثال وأنت تخبر عنه، ولابد من تقدير القول أي: قائلين أو قولنا.[1] على أنه بدل من الميثاق، أو جواب لـ "أخذنا ميثاقهم" لأنّ القول الجازم المبتوت جار مجرى القسم،[2] كقوله:

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ﴾،[3] ويجوز أن يكون في تأويل المصدر بـ "أن" محذوفة[4] كقوله: تسمع بالمعيدي،[5] وقوله:

---

(١) انظر الكشاف (١/ ٧٩)، والمحرر (١/ ٢٧٧)، والبحر المحيط (١ / ٤٥٧) وقال: وهو حسن، والدر المصون (١/ ٤٦٠) وقال: وهو كلام حسن جداً.
وينصر هذا القول قراءة أبي وعبد الله: "لا تعبدوا " وهي قراءة شاذة.
انظر الدر المصون (١/ ٤٦١)، والمحرر (١/ ٢٧٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (١/ ٤٥٦) وقال: نسب هذا الوجه لسيبويه، وأجازه الكسائي والفراء والمبرد.
وانظر: الكتاب (٣/ ١٠٦)، ومعاني القرآن للفراء (١/٥٤)، والمحرر (١/ ٢٧٦)، والدر المصون (١/ ٤٥٩).

(٣) سورة الإسراء: آيه (٤)

(٤) قال أبو حيان: الوجه الثالث: أن تكون أن محذوفة وتكون أن وما بعدها محمولاً على إضمار حرف جر، التقدير: بأن لا تعبدوا إلا الله.فحذف حرف الجر، إذ حذفه مع أن وأن جائز مطرد، إذ لم يلبس، ثم حذف بعد ذلك أن فارتفع الفعل فصار لا تعبدون، قاله الأخفش، ونظيره من نثر العرب: مره يحفرها. أ هـ. من البحر المحيط (١/ ٤٥٦)
وانظر: المشكل لمكي (١/ ٥٨)، والكشاف (١/ ٧٩)، والمحرر (١/ ٢٧٦)، والدر المصون (١/ ٤٥٩)

(٥) في (ج) زيادة " خير من أن تراه "، ويُروى " لأن تسمع بالمعيدي خير" و " أن تسمع " ويروى " تسمع بالمعيدي لا أن تراه " والمختار " " أن تسمع ". يُضرب لمن خبره خير من مرآة، والشاهد فيه حذف " أن "
انظر: مجمع الأمثال (١/ ١٢٩)، والزاهر (٢/ ٢٣٥)، وجمهرة الأمثال (١/ ٢٦٦)

ألا يا أَيُّها[1] الزَّاجِري أَحْضرَ الوَغَى ****************[2]

وقرأ ابن كثير[3] وحمزة[4] والكسائي[5] " لا يعبدون " بياء الغيبة[6].

﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا﴾ تحسنون، أو أحسنوا[7] جزاءً للتربية.

---

(١) في (ب) " أيّها " وفي (ج) بياض

(٢) هذا شطر بيت من معلقة طرفة بن العبد وتمامه:

********** وأن أشهدَ اللّذاتِ هل أنتَ مُخْلدِي

انظر: ديوانه (٣١٧)، والكتاب (٣/ ٩٩)، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ١٢٦)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٦٥)، والإنصاف (٢/ ٥٦٠)، وسر صناعة الإعراب (١/ ٢٨٦). والدر المصون (١/ ٤٥٩)

وفي جميع المراجع السابقة " أيهذا " بدل " يا أيّها "، والشاهد في البيت نصب " أحضر " بأن المحذوفة.

ثم قال أبو حيان بعد ذكره لأقوال النحويين في هذه المسألة: والصحيح قصر ما ورد من ذلك على السماع، وما كان هكذا فلا ينبغي أن تخرج الآية عليه لأنّ فيه حذف حرف مصدري، وإبقاء صلته في غير المواضع المنقاس ذلك فيها.

هذا وقد ذكر أبو حيان ثمانية أوجه في إعراب " لا تعبدون " اكتفى المؤلف رحمه الله بثلاثة منها.

انظر: البحر المحيط (١/ ٤٥٦- ٤٥٧)، والدر المصون (١/ ٤٥٨- ٤٥٩).

(٣) تقدمت ترجمته (انظر: ٩٥)

(٤) تقدمت ترجمته (انظر: ١٢٠)

(٥) تقدمت ترجمته (انظر: ٩٦)

(٦) وقرأ الباقون بالتاء. انظر: السبعة (١٦٣)، والتيسير (٧٤)، والكشف (١/ ٢٤٩)، وحجة القراءات (١٠٢)

(٧) في (ج) " وأحسنوا "

﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ اليتم[1] لغة: الانفراد[2]، وتخصيصه بالصغر[3] عرف الشرع[4]. والمسكنة من السكون كأنّ الفقر أسكنه[5].

وانظر: الكشاف (٧٩/١)، والمحرر (٢٧٧/١) واعترض عليه.

وهذا الوجه رجحه أبو حيان في البحر (٤٥٩/١)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٤٦٣/١).

(١) في (ج) " اليتيم "

(٢) انظر: اللسان " يتم " (٦٤٥/١٢)

(٣) في (ج) " الصغير "

(٤) وذلك في قوله – صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه كتاب الوصايا، باب ما جاء متى ينقطع اليتم، ١٢٨/٢، ح ٢٨٧٣، من حديث علي بن أبي طالب قال: حفظت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– " لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم إلى الليل " وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٥٥٥/٢)

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٦٣/١). قال في اللسان "سكن "(٢١٤/١٣):وهذا بعيد لأن مسكيناً في معنى فاعل،وقوله الذي أسكنه الفقر يخرجه إلى معنى المفعول.

﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ وقرأ حمزة والكسائي " حَسَناً " بفتح الحاء والسين[1]. والأول[2] أبلغ؛ لكونه وصفاً بالمصدر[3]. والقول الحسن:[4] إظهار نعته -صلى الله عليه وسلم-.[5] وعن الثوري[6]: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[7].

---

(١) انظر: السبعة (١٦٣)، والتيسير (٧٤)، وحجة القراءات (١٠٣).
وهذه القراءة اختارها ابن جرير. انظر: تفسيره (٣٩١/١).

(٢) وهي قراءة الباقين من القراء " حُسْناً " بضم الحاء وإسكان السين.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣١٢/٢)، والبحر المحيط (٤٥٩/١)، والدر المصون (٤٦٦/١).

(٤) في (ج) " حسن "

(٥) وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل.
انظر: تفسير البغوي (١١٧/١)، وزاد المسير (١١٠/١) ونسبه لهم ما عدا مقاتل،
وانظر: تفسير الطبري (٣٩٢/١)، والمحرر (٢٧٨/١)، وتفسير القرطبي (١٣/٢)، والبحر المحيط (٤٦١/١) ونسبوه لابن جريج
وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٦١/١) ونسبه لمقاتل.

(٦) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، مات سنة (١٦١هـ)
انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٣٧١/٦)، وطبقات خليفة (١٦٨)، وحلية الأولياء (٣٥٦/٦)، وتاريخ بغداد (١٥١/٩)، والتقريب (٢٤٤)

(٧) أخرجه الطبري (٣٩٢/١) قال: وحدثت عن يزيد بن هارون، قال: سمعت الثوري يقول في قوله (وقولوا للناس حسناً " قال: " مروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر " وسنده ضعيف لانقطاعه.
وانظر: تفسير البغوي (١١٧/١)، والمحرر (٢٧٨/١)، وتفسير القرطبي (١٣/٢)، والبحر المحيط (٤٦١/١) ونسبوه لسفيان.
وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١/١) عن ابن عباس وسنده حسن.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ما كان عليهم في شرع موسى[1].

﴿ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ التفات[2] من الغيبة سواء خوطب به الحاضرون أو غلّبوا؛ لأن بني إسرائيل طريق الغيبة[3].

﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ﴾ هم الذين أقاموا اليهودية ومن أسلم منهم بعد النسخ[4].

وروي نحوه عن الحسن. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/١٦١)، وتفسير ابن كثير (١/١٧٢).

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/٣١٢)، والبحر المحيط (١/٤٦٢)

(٢) انظر: الكشاف (١/٧٩)، والدر المصون (١/٤٦٩) وقال: وهذا إنما يجئ على قراءة " لا يعبدون " بالغيبة، وأما على قراءة الخطاب فلا التفات البتة، ويجوز أن يكون أراد بالالتفات الخروج من خطاب بني إسرائيل القدماء إلى الحاضرين في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم -ويؤيده قوله " إلا قليلاً منكم " فيكون التفاتاً على القراءتين.

وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣١٢)

(٣) انظر: المحرر (١/ ٢٧٩)، والبحر المحيط (١/ ٤٦٢) وقالا: قال نحوه ابن عباس وغيره.

وقيل: ظاهره أنه خطاب لبني إسرائيل الذين أخذ عليهم الميثاق. انظر: البحر المحيط (١/ ٤٦٢)

(٤) انظر: المحرر (١/ ٢٧٩)، والبحر المحيط (١/ ٤٦٢)، وأنوار التتريل (٢/ ٣١٢)

﴿وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ﴾ جملة معترضة أي: وأنتم قوم عادتكم الإعراض[1]، وهما[2] مترادفان، وقيل: التولّي أن يرجع عوداً على بداءة، والإعراض أن يأخذ عن المنهج في العرض فهو أسوأ حالاً من التولّي، وفي الجمع غاية الذم[3].

٨٤- ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾ نزّل قتل الغير وإخراجه منزلة قتل نفسه وإخراجه للاتصال ديناً ونسباً[4]، أو لترتب القصاص عليه[5] واشتراك العار والصغار بين المُخرِج والمُخرَج. ﴿ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ أي أقرّ أسلافكم وشهدوا على أنفسهم،[6] والإسناد إلى الحاضرين لكونهم على طريقهم، أو أنتم أيّها المخاطبون مقرّون

(١) انظر: فتوح الغيب (٥٨٠)، وقال أبو حيان في البحر (١/ ٤٦٤): والجملة حالية. وقال العكبري في التبيان (١/ ٨٥): جملة في موضع الحال مؤكّدة.

(٢) في (ب) " والتولي والإعراض "

(٣) انظر: فتوح الغيب (٥٨٠)، وحاشية الشهاب (٢/ ٣١٣)، وقال العكبري: وقيل المعنى: توليتم بأبدانكم وأنتم معرضون بقلوبكم، فعلى هذا هي حال منتقلة. وقيل: توليتم يعني آباءهم، وأنتم معرضون يعني أنفسهم. انظر: التبيان (١/ ٨٥)

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٩٤)، والكشاف (١/ ٧٩)، وفتوح الغيب للطيبي (٥٨٠)

(٥) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٩٤)، والكشاف (١/ ٧٩)، وتفسير الرازي (٣/ ١٥٥)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٧٩)، وأنوار التنزيل (٢/ ٣١٤)، والبحر المحيط (١/ ٤٦٦)، والمحرر (١/ ٢٨٠)

بذلك على أسلافكم،[1] وإنّما ذكرت الشهادة بعد الإقرار مبالغة كما في قولك: فلان مقرّ بكذا شاهد على نفسه،[2] (أو أنتم[3] مستمرون بعد الإقرار)[4].

٨٥- ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ استبعاد لما ارتكبوه بعد أخذ الميثاق، والمعنى: ثم أنتم[5] الموصوفون بنقيض تلك الصفة، وبهذا الاعتبار صحّ الحمل كما تقول: فلان غير الذي كنت تعرفه[6]. وقيل: "هؤلاء" اسم موصول[7].

﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ إشارة إلى نقض[8] " لا تسفكون ".

﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ إشارة إلى نقض[9] "لا تخرجون أنفسكم"[10] ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ تتعاونون[11]، من الظهر؛ لأنه

(١) انظر: المراجع السابقة.

(٢) انظر:الكشاف (١/ ٧٩)، وأنوار التنزيل (٢/ ٣١٤)، وفتوح الغيب (١/ ٥٨٠)، والبحر المحيط (١/ ٤٦٤)

(٣) في (ج) " وأنتم "

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

(٥) في (ج) زيادة " أيها "

(٦) انظر: الكشاف (١/٧٩)، وأنوار التنزيل (٢/٣١٥)، والبحر المحيط (١/٤٦٦)، وفتوح الغيب (٥٨١).

(٧) وهذا قول الزجاج. انظر: معاني القرآن (١/١٦٧)
وانظر: المحرر (١/٢٨١)، والدر المصون (١/٤٧٧) وقال: وقال به الكوفيون.

(٨) في (ج) " نقيض "

(٩) في (ج) " نقيض "

(١٠) انظر: حاشية السعد على الكشاف (١/١١٢/ب)، وحاشية زادة (١/٣٤٢)

(١١) في (ج) " تتفاوتون ". والمعاونة والمظاهرة واحد.

مناط القوة[1]. وقرأ الكوفيون[2] بحذف تاء المضارعة تخفيفاً[3]. وفي ذكر العدوان بعد الإثم ترقٍّ؛ لأنه ظلم الغير.[4] ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾ كان بين الأوس والخزرج[5] محاربات، وكانت قريظة[6] من اليهود حلفاء الأوس،

انظر: " ظهر" في تهذيب اللغة (٦/٢٤٨)، واللسان (٤/٥٢٥)،

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/١٦٦)، وتفسير البغوي (١/١١٨).

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٥٧)، والمحرر (١/٢٨٢)، وتفسير القرطبي (٢/١٦)

(٢) وهم عاصم وحمزة والكسائي.

(٣) وقرأ بقية السبعة بالتشديد على إدغام التاء في الظاء لقرب المخرجين.

انظر: السبعة (١٦٣)، والتيسير (٧٤)، والكشف (١/٢٥٠)، وحجة القراءات (١٠٤)

(٤) العدوان هو تجاوز الحد في الظلم.

انظر: البحر المحيط (١/٤٦٩)، والمحرر (١/٢٨٣)، والدر المصون (١/٤٨٠)، وتفسير أبي السعود (١/١٢٥).

(٥) قبيلتان من الأزد، من القحطانية، وهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو ، وأمهما قيلة بنت الأرقم، كان موطنهم الأصلي بلاد اليمن فهاجروا إلى يثرب وعاشوا مع اليهود ونشبت بينهم حروب طويلة أشهرها بعاث، كانوا يعبدون مناة أكبر آلهتهم ثم دخلوا في الإسلام وسُمّوا بالأنصار.

انظر: معجم قبائل العرب (١/٣٤٢،٥٠)، والكامل لابن الأثير (١/٤٠٠)، والسيرة النبوية بشرح الوزير (١/٣٩٨)، وجمهرة أنساب العرب (٣٣٢).

(٦) قريظة: إحدى قبائل اليهود التي كانت بالمدينة وهم الذين عاهدوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم -ثم نقضوا العهد لما جاءهم حيي بن أخطب فحكم فيهم سعد بن معاذ -رضي الله عنه - بقتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم وتقسيم أموالهم.

والنضير(١) حلفاء الخزرج. وقيل: بنو قينقاع(٢) كانوا حلفاء الأوس، وقريظة والنضير للخزرج، فكان إذا أُسر منهم أحد فادوه وجمعوا له من اليهود كلّهم، وكان الله قد أخذ عليهم في التوراة الميثاق بفداء الأسرى وترك القتل والإخراج والمظاهرة فأعرضوا عن الكل إلاّ الفداء(٣). وقرأ حمزة " أسرى " وهو قياس جمع

انظر: عيون الأثر (١٠٣/٢-١٠٥)، والسيرة النبوية (٧١٣/٢-٧٢٣)، واللسان " قرظ" (٤٥٦/٧).

(١) النضير: حيّ من يهود خيبر من آل هارون أو موسى -عليهما السلام -وقد دخلوا في العرب وكانوا حلفاء بني عامر، وكان لهم عهد مع الرسول -صلى الله عليه وسلم -فنقضوه وحاولوا قتله فحاصرهم ست ليال حتى نزلوا على حكمه فأجلاهم إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام.
انظر: عيون الأثر (٧٣/٢-٧٦)، والسيرة النبوية (٦٨٢/٢-٦٨٥)، واللسان "نضر" (٢١٤/٥)، والبداية والنهاية (٧٥/٤).

(٢) حي من أحياء اليهود، وهم أول من نقضوا ما بينهم وبين رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وحاربوا فيما بين بدر وأحد، فحاصرهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم -خمس عشرة ليلة فتشبث في أمرهم عبد الله بن أبيّ بن أبي سلول فتركهم الرسول له.انظر:عيون الأثر (٤٤٣/١-٤٤٥)، والسيرة النبوية (/٥٧٣/٢-٥٧٥)، والبداية والنهاية (٣/٤)

(٣) الرواية هنا فيها بعض الاختلاف في بعض الألفاظ، والرواية في تفسير الطبري هكذا: أخرج الطبري عن السدي قال: إن الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا، وأيّما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قدم يمينه فأعتقوه، فكانت قريظة حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج، فكانوا يقتتلون في حرب سمير، فقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءها، وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم، فيخربون بيوتهم ويخرجونهم منها، فإذا أسر الرجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى فدوه فتعيرهم العرب بذلك، ويقولون: كيف تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا إنا أُمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم، قالوا: فلم تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحيي أن تستذل حلفاؤنا، فذلك حين عيرهم جل وعز فقال: (ثم أنتم هؤلاء ....:) الآية.

فعيل كقتلى وجرحى والباقون " أسارى"[1] على أنه جمع الجمع أو جمع آخر كقدامى في جمع قديم،[2] وعن أبي عمرو " أسرى " عند الأخذ و" أسارى " بعد الاستمرار[3]، (وقرأ ابن كثير)[4] وابن عامر وأبو عمرو وحمزة "تفدوهم"[5]، وهو الأصل لأن الفادي مُعطي الفداء[6]، وعليه الرسم فيحمل قراءة المد عليه. وقيل: فداه إذا خلّصه بالمال وفاداه خلّصه بالأسير[7].

انظر تفسير الطبري (٣٩٧/١-٣٩٨)، وتفسير البغوي (١١٨/١)، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي (٥٧/١،) وتفسير ابن كثير (٧٤/١).

(١) انظر: السبعة (١٦٤)، والتيسير (٧٤)، والإقناع (٥٩٩/٢)، والنشر (٢١٨/٢)

(٢) انظر: تهذيب اللغة " أسر " (٦١/١٣)، والكشف لمكي (٢٥١/١) والحجة لابن خالويه (٦١) وفي زاد المسير (١١١/١): قال الفراء: أهل الحجاز يجمعون الأسير " أسارى " وأهل نجد أكثر كلامهم " أسرى " وهو أجود الوجهين في العربية لأنه بمنزلة قولهم: جريح وجرحى.

(٣) انظر كلامه في الكشف لمكي (٢٥٢/١)، وحجة القراءات (١٠٤)، وزاد المسير (١١١/١)، وتفسير القرطبي (١٦/٢) وقال: ولا يعرف أهل اللغة ما قال أبو عمرو إنما هو كما تقول: سكارى وسكرى.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) انظر: السبعة (١٦٤)، والتيسير (٧٤)، والإقناع (٥٩٩/٢)، والنشر (٢١٨/٢)

(٦) وهذا اختيار الطبري حيث قال: وهذه القراءة أعجب إلي من الأولى لأن الذي على اليهود في دينهم فداء أسراهم بكل حال، فدى الآسرون أسراهم منهم أم لم يفدوهم. انظر: تفسير الطبري (٤٠٠/١)

وقرأ الباقون من السبعة " تفادوهم " بالألف.

انظر: حجة القراءات (١٠٥)، والكشف لمكي (٢٥٢/١)، وقال: وهو الاختيار.

(٧) انظر: تفسير البغوي (١١٨/١)، والكشف لمكي (٢٥٢/١)، والبحر المحيط (٤٦٩/١)،

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ الضمير للشأن[1]، أو مبهم يفسّره" إخراجهم"[2]، أو راجع إلى ما دلّ عليه" تخرجون "من المصدر والمذكور بيان له[3].

ولم يتعرض للقتل للعلم به من حال الإخراج[4].

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ بالفداء.

﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ ما عداه من القتل والإخراج[5].

﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الخزي: ذل يُستحيى منه[6] كالقتل والأسر وضرب الجزية[7].

---

(١) انظر: البيان لابن الأنباري (١/١٠٥)، والمشكل لمكي (١/٦٠) وتفسير القرطبي (٢/١٧)، والبحر المحيط (١/٤٧٠)، والدر المصون (١/٤٨٤)، وقال فيه: إنه الظاهر من الوجوه المنقولة.

(٢) انظر: المحرر (١/٢٨٤)، والبحر المحيط (١/٤٧٠) ورد على ابن عطية

وانظر: الدر المصون (١/٤٨٦)

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/٤٠٠)، والبيان (١/١٠٥)، والمشكل لمكي (١/٦١)، والدر المصون (١/٤٨٥)

(٤) انظر: البحر المحيط (١/٤٦٩)، واللباب في علوم الكتاب (٢/٢٥٦)، وروح المعاني ١٠/٣١٣) وذكر أوجهاً أخرى.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١/٣٩٩) ونسبه لابن جريج، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١٦٦) ونسبه للسدي، وزاد المسير(١/١١٢) ولم ينسبه.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣١٨)، والمحرر (١/٢٨٥)، وإصلاح المنطق (٣٧٣)، واللسان "خزا" (١٤/٢٢٧)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣١٨)، والمحرر (١/٢٨٥)، والبحر المحيط (١/٤٧٢) وقال: والأولى أن يكون المراد هو الذم العظيم والتحقير البالغ من غير تخصيص.

﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِ﴾ أي: أشد أنواع عذاب الآخرة.

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ توكيد للوعيد(١). قرأ نافع وابن كثير وأبو بكر بياء الغيبة(٢)، والخطاب أبلغ ترهيباً(٣).

٨٦- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ آثروها على الآخرة(٤) حين استبدلوها(٥) بها.

﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ في الدنيا والآخرة(٦).

﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ بدفع وقهر من أحد(٧).

٨٧- ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة(٨) بعد إغراق فرعون.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣١٨/٢).

(٢) انظر: الكشف لمكي (٢٥٢/١)، وحجة القراءات (١٠٥)، والإتحاف (٤٠٣/١)، والنشر (٢١٨/٢).

(٣) قال مكي: وهو الاختيار لكثرة ما قبله من الخطاب ولأن أكثر القراء عليه. انظر: الكشف (٢٥٣/١).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣١٨/٢)

(٥) انظر: المحرر (٢٨٦/١)، والبحر المحيط (٤٧٣/١).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٣١٨/٢) وفسّر عذاب الدنيا بنقص الجزية، وانظر: الكشاف (٨٠/١)

(٧) قال الطبري: لا ينصرهم في الآخرة أحد، فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله لا بقوته ولا بشفاعته ولا غيرها.

انظر: تفسيره (٤٠٢/١).

(٨) انظر: تفسير الطبري(٤٠٣/١)، وتفسير البغوي (١١٩/١)، والمحرر (٢٨٦/١)، والبحر المحيط (٤٧٩/١) وقال: هو قول الجمهور.

﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ أي أرسلنا على إثره رسلاً كثيرة، لقوله ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾[1] سبعين ألفاً، وقيل: أربعة آلاف[2]. يقال: قفيت فلاناً إذا أتبعته[3]، وقفّيته بفلان أتبعته إياه[4]، فالباء داخل[5] على التابع، مأخوذ من القفا كذنَّب من الذنب[6]/ .

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أفرده بالذكر، وإن كان من بني إسرائيل؛ لأنه صاحب شرع[7] لفظ سرياني أصله أيشوع، وكذا مريم معناه الخادم[8]، وقيل: العابد[9]، أو التي[10] تحبّ مجالسة الرجال،[11] وكأنه من قبيل المفازة

---

(١) سورة المؤمنون: آية (٤٤)

(٢) انظر: حاشية زادة (١/٣٤٦)، وحاشية الشهاب (٢/٣١٩)

(٣) في (ج) " تبعته "

(٤) انظر: " قفا " في اللسان (١٥/١٩٤)، ومعجم مقاييس اللغة (٥/١١٢).

(٥) في (ب) "داخلة " وفي (ج) " دخل "

(٦) انظر: الكشاف (١/٨٠)، أنوار التنزيل (/ ٣١٩).

(٧) انظر: تفسير الرازي (٣/١٦١)، والبحر المحيط (١/٤٨٠)

(٨) انظر: الكشاف (١/٨٠)، والبحر المحيط (١/٤٧٧)، والمعرب من الكلام الأعجمي (٥٨٦،٤٥٢) وقال الشهاب في حاشيته (٢/٣٢٠): لأن أمها نذرتها لخدمة البيت.

(٩) في (ج) "العابدة " وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٥أ)، وحاشية الشهاب (٢/٣٢٠)

(١٠) في (ج) "والتي "

(١١) قال في الدر المصون (١/٤٩٤): وفي لسان العرب هي المرأة التي تكثر مخالطة الرجال كالزير من الرجال وهو الذي يكثر مخالطتهن. وانظر: اللسان "زور" (٤/٣٣٦). وفي حاشية الشهاب

[للمهلكة][1] والسليم للديغ، وقيل: عـربي وزنه[2] مفعـل إذ فعيـل[3] ليس من أوزانه[4]. والبيّنات: معجزاته الواضحة، كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص[5].

(٣٢٠/٢): وقال الأزهري: المريم المرأة التي لا تحب مجالسة الرجال، وكـأنه قيل لها ذلك تشبيهاً لها بمريم البتول.

(١) هكذا في (ج) وفي بقية النسخ " مهلك " وانظر: اللسان " فوز " (٣٩٢/٦).

(٢) في (ج) " أصله "

(٣) في (ب) "فيعل"

(٤) انظر: الكشاف (٨٠/١)، وأنوار التتريل (٣٢٠/٢)، وفتوح الغيب (٥٨٤).

وقال أبو البقاء: ومريم علم أعجمي، ولو كان مشتقاً من رام يريم لكان مريماً –بسكون الياء – وقد جاء في الأعلام بفتح الياء نحو مزيد، وهو على خلاف القياس. انظر: التبيان (٨٨/١)، وفتوح الغيب (٥٨٤).

(٥) رواه الطبري (٤٠٣/١) عن ابن عباس بنحوه، وسنده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد الأنصاري.

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٦٨/١)، وزاد المسير (١١٢/١)، والبحر المحيط (٤٨٠/١) وقال: وهذا هو الظاهر، وتفسير ابن كثير (١٧٥/١)

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ جبرئيل[1] أو روحه؛ أي الروح المقدّسة[2] من إضافة الموصوف إلى ما اشتق منه الوصف مبالغة في ثبوته له كقولهم: حاتم الجود. وقرأ ابن كثير بإسكان دال القدس حيث وقع[3].

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ﴾ بم لا تحبّه، يقال: هَوِيَ بالكسر، إذا أحبّ[4] وبالفتح سقط[5].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٨/١) بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود، وهو قول ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم. انظر: تفسير الطبري (٤٠٤/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٨/١)، وزاد المسير (١١٢/١)، والمحرر (٢٨٦/١) وقال: وهذا أصح الأقوال، وتفسير ابن كثير (١٧٥/١)
ويدل على هذا القول ما أخرجه أبو داود في سننه (٧٢٢/٢)، وأحمد (٧٢/٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبراً في المسجد فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله -صلى الله عليه وسلم -فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن روح القدس مع حسان ما نافح عن رسول الله " ويدل عليه كذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢].

(٢) انظر: البحر المحيط (٤٨١/١) وقال: واختاره الزمخشري.
وانظر: الكشاف (٨٠/١)، وأنوار التنزيل (٣٢٠/٢)، وتفسير الرازي (١٦١/٣).

(٣) انظر: السبعة (١٦٤)، والتيسير (٧٤)، والكشف (٢٥٣/١)، وحجة القراءات (١٠٥).

(٤) في (ج) " أحبب"

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣٢١/٢)، وانظر: اللسان " هوا " (٣٧٢/١٥، ٣٧١).

والهمزة للتوبيخ والتعجيب[1] من ترتب هذا الفعل على ما سبق. والفاء عاطفة للشرطية على الفعلية قبلها[2] أعني: ولقد آتينا موسى. ويجوز أن يكون عطفاً على مقـدّر[3]، كأنه قال: ولقد آتينا موسى الكتاب وأرسلنا بعده رسلاً كراماً فجحـدتم وعصيتم، أفعلتـم ذلك. فكلما جاءكم رسول[4]؟

﴿ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ عن الإيمان به[5]

﴿فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ﴾ كموسى وعيسى عليهما السلام.

﴿ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴾ كزكريا ويحيى عليهما السلام.[6] وإيثار المضارع، إمّا لاستحضار تلك الصورة الفظيعة، أو للدلالة على أنّهم كانوا ساعين في قتل محمد

---

(١) انظر: الكشاف (٨٠/١)، وأنوار التنزيل (٣٢١/٢)، والبيان (١٠٥/١)، والبحر (٤٨٢/١)، والدر (٤٩٨/١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤٨٢/١)، والدر المصون (٤٩٨/١)، والتبيان للعكبري (٨٩/١)

(٣) انظر: المراجع السابقة. وانظر: فتوح الغيب (٥٨٧) وقال: والوجه هو الثاني لما يحصل منه تنبيه التقريع والتوبيخ إجمالاً وتفصيلاً.

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٥/ب).

(٥) قال الراغب: الاستكبار: أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له، وهذا هو المذموم، وعلى هذا ما ورد في القرآن. انظر: المفردات " كبر" (٦٩٧)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٣٢٢/٢)، وتفسير البغوي (١٢٠/١)

-صلى الله عليه وسلم -ولذلك سحروه وسمّوه يوم خيبر.[1][2] وعن عائشة - رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -قال في مرضه الذي تُوفي فيه: لا زالت أكلة خيبر تعادّني فهذا أوان قطعت أبهري[3].

(١) خيبر: ناحية على ثمانية أبرد من المدينة لمن يريد الشام تشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير. فتحت سنة سبع للهجرة عنوة. انظر: معجم البلدان (٤٦٨/٢)، والروض المعطار (٢٢٨)، ومعجم معالم الحجاز (١٧٠/٣)

(٢) انظر: الكشاف (٨٠/١)، وأنوار التنزيل (٣٢٢/٢)، وذكر وجهاً ثالثاً وهو: مراعاة الفواصل. وانظر: البحر المحيط (٤٨٣/١)، والدر المصون (٥٠٠/١)

(٣) يوجد في هامش (أ) و (ب) و(ج): المعادة رجوع الوجع لوقت معلوم كأنّه يحاسب صاحبه أيام الإفاقة، والأبهر عرق في القلب إذا قطع مات صاحبه.

وقال ابن الأثير: الأبهر: عرق في الظهر، وهما أبهران. وقيل: هما الأكحلان اللذان في الذراعين. وقيل: هو عرق مستبطن القلب فإذا انقطع لم تبق معه حياة.

انظر: النهاية في غريب الحديث (١٨/١)

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، ١٥٨/٥، ح ٤٤٢٨، معلقاً عن يونس، عن الزهري قال عروة قالت عائشة – رضي الله عنها – كان النبي صلى الله عليه وسلم – يقول في مرضه الذي مات فيه: " يا عائشة، مازال أجد ألم الطعام الذي أكلته بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم " ووصله الحاكم (٥٨/٣)، وعنه البيهقي في الدلائل (١٧٢/٧) من طريق أحمد بن صالح المصري، عن عنبسة، عن يونس به، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

٨٨- ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفٌۢ﴾ ذات غلاف لا يصل إليها ما يقول محمد، مستعار من الأغلف الذي لم[1] يختتن[2]، أو هو[3] مخفف غُلُف جمع غلاف كفُرُش في فراش؛ أي[4]: أوعية للعلوم، فلا حاجة لنا بعلم محمد[5].

قلت: إسناده حسن رجاله ثقات إلاّ عنبسه بن خالد الأموي فهو صدوق كما قال الحافظ في التقريب (٤٣٢) ثم هو على شرط البخاري لأن أحمد بن صالح المصري وعنبسه لم يخرج لهما مسلم.

وهذا الحديث له طرق كثيرة ذكرها الحافظ ابن حجر في كتابه الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف (ص٨) ومنها: أن الشيخين اتفقا على حديث أنس رضي الله عنه " أن امرأة يهودية أتت النبي -صلى الله عليه وسلم - بشاة مسمومة فأكل منها ... الحديث وفيه: فقال: "ما زلت أعرفها في لهوات النبي صلى الله عليه وسلم ".

(١) في (ج) " لا "

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤٠٦/١)، وتفسير البغوي (١٢٠/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٦٩/١)، وقال: إنه الأشبه، والمحرر (٢٨٧/١) ونسبه لابن عباس، والبحر المحيط (٤٨٤/١) ونسبه للزجاج

(٣) هو ساقطة من (ج)

(٤) أي: ساقطة من (ج)

(٥) قال الطبري: وأما الذين قرؤوها "غُلُف" بتحريك اللام وضمها فإنهم تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا غلف للعلم، بمعنى أنها أوعية. انظر: تفسير الطبري (٤٠٧/١)، وتفسير البغوي (١٢٠/١) ونسبه لابن عباس وعطاء، والمحرر (٢٨٨/١)، والبحر المحيط (٤٨٤/١) ونسبه لابن عباس وعطاء، وقال الزجاج: ومن قرأ غُلُف – بضم اللام – فهو جمع غلافٍ وغُلْف مثل حمار وحُمُر، فيكون معنى هذا: إن قلوبنا أوعية للعلم.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١٦٩/١)، وانظر: زاد المسير (١١٣/١) ونسبه للزجاج.

﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ طردهم من رحمته بسبب صرفهم القدرة والإرادة من الطاعة إلى إيثار الكفر فأفسدوا الفطرة، أو هم جهلة ملعونون من أين لهم الاستغناء عنك[1].

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾"ما" مزيدة؛ لتأكيد معنى القلّة، وهو إيمانهم ببعض ما في التوراة[2]، ولا مجال للمصدرية[3]، ويجوز أن يكون القلة بمعنى العدم[4]؛ لعدم الاعتداد بذلك الإيمان، و"قليلاً " من صفات الأحيان[5]

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/٣٢٣)

(٢) وهو الذي رجحه الطبري، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والألوسي.
انظر: تفسير الطبري (١/٤٠٩)، والبحر المحيط (١/٤٨٥)، والدر المصون (١/٥٠٢)، وروح المعاني (١/٣١٩)

(٣) انظر: التبيان للعكبري (١/٩٠)، والبحر المحيط (١/٤٨٥)، والدر المصون (١/٥٠٣)

(٤) انظر: الكشاف (١/٨١)، وتفسير البغوي (١/١٢)، ونسبه للواقدي، وكذا في البحر المحيط (١/٤٨٥)، والدر المصون (١/٥٣) ونسبه للواحدي وقال أبو حيان: وما ذهبوا إليه من أن قليلاً يراد به النفي صحيح، لكن في غير هذا التركيب أعني قوله (فقليلاً ما يؤمنون)؛ لأنّ قليلاً انتصب بالفعل المثبت، فصار نظير: قمت قليلاً، أي قياماً قليلاً.
انظر: البحر المحيط (١/٤٨٥)، وانظر: الدر المصون (١/٥٠٣)

(٥) قال السعد في حاشيته (١/١١٤/أ): وإنما لم يجعل قليلاً من صفة الأحيان كما في (قليلاً ما يشكرون) لأنهم لم يؤمنوا قط نعم إذا كانت القلة في معنى العدم فهو محتمل. وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣٢٣)

٨٩- ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾؛ أي: القرآن[١]

﴿مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ﴾ من الكتاب، ولا يخالفه في الأصول.[٢]

﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يستنصرون على المشركين، ويقولون: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان، ويقولون للمشركين: قد أظلّ زمان[٣] من نجد نعته، فإذا خرج نقتلكم معه قتل عاد وإرم[٤]. وقيل: كانوا يفتحون على المشركين ويعرّفونهم قرب زمانه، والسين للمبالغة[٥] كما في

---

(١) انظر تفسير الطبري (١/٤١٠)، والمحرر (١/٢٨٩)، والبحر المحيط (١/٤٨٦)

(٢) انظر: الكشاف (١/٨١)، وتفسير الطبري (١/٤١٠)

(٣) في (ج) " زمان محمد "

(٤) أخرجه الطبري (١/٤١٠) من طريق ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم قالوا فينا والله وفيهم - يعني في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم -نزلت هذه القصة يعني (ولما جاءهم كتاب من عند الله ...) الآية قالوا: ثم ذكره بنحوه.
وانظر: دلائل النبوة للبيهقي (٢/٧٥)، والدلائل لأبي نعيم (١/٨١)، وطبقات ابن سعد (١/١٦٠)، وسيرة ابن هشام بشرح الوزير المغربي (١/٣٨٦)
وإسناده حسن فإنّ ابن إسحاق صدوق مدلس وقد صرح بالتحديث عند أبي نعيم.
ويشهد له ما أخر جه الطبري (١/٤١٠)، وابن أبي حاتم (١/١٧٢)، وأبو نعيم في الدلائل (١/٨٢) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما -أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله -صلى الله عليه وسلم -قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه.

(٥) قال الطيبي في فتوح الغيب (٥٩١): أي هو من باب التجريد جردوا من أنفسهم أشخاصاً وسألوهم الفتح، والمعنى: يا نفس عرّفي الكفار أن نبياً يبعث إليهم.

استعجب، أو سأل[1] بعضهم بعضاً.[2] وإنّما صح وقوع الجملة حالاً عمّا قبله[3]؛ لما بين الكتاب والنّبي من الاتصال.[4] وجواب لمّا محذوف؛ لدلالة جواب الثاني عليه[5]، أو الثاني تكرير للأول،[6] والفاء للدلالة على أنّ مجيئه كان عقيب الاستفتاح به.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ حسداً.

---

(١) في (ج) " وسأل "، وفي (ب) " أو يسأل "

(٢) انظر: الكشاف (١/٨١)، وأنوار التتريل (٢/٣٢٥)، والبحر المحيط (!/٤٨٧)، وفتوح الغيب (٥٩١)

(٣) انظر: البحر المحيط (١/٤٨٦)، الدر المصون (١/٥٠٥) حيث ذكر في إعراب جملة "وكانوا" ثلاثة أوجه، وانظر: حاشية زاده (١/٣٤٩) وقال: وهو الظاهر.

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١١٤/أ)

(٥) وهذا قول الزجاج والأخفش واختاره الزمخشري والبيضاوي ورجحه أبو حيان
انظر: معاني القرآن للزجاج (١/١٧١)، ومعاني القرآن للأخفش (١/١٣٦)، والكشاف (١/٨١)، وأنوار التتريل (٢/٣٢٤)، والبحر المحيط (١/٤٨٧)، والدر المصون (١/٥٠٦) وقال: وهو حسن

(٦) وهذا قول المبرد. انظر: المحرر (١/٢٩٠)
وذكره أبو حيان في البحر (١/٤٨٧) وقال: وهذا القول يكون أحسن لولا أن الفاء تمنع من التأكيد.
وانظر: الدر المصون (١/٥٠٦)، وقال: وهو حسن لولا أن الفاء تمنع من ذلك.
وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣٢٤) وقال: وقيل إن الفاء مانعة منه وفيه نظر.

﴿ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ أي: عليهم، وضعاً للظاهر موضع المضمر؛ للدلالة على أنّ اللعنة إنّما لحقتهم[1] لكفرهم، فاللام للعهد أو للجنس[2] ويدخلون فيه دخولاً أولياً[3].

٩٠- ﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ ﴾ "ما" نكرة موصوفة تمييز فاعل "بئس"، والمخصوص ﴿أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[4]، والتعبير بالمضارع استحضار للصورة كما في نظائره. "واشتروا" معناه باعوا،[5] لا اشتروا ظانين خلاصها[6] لكونهم موقنين هلاكها لا يشكّون فضلاً عن الظنّ بوقوع النقيض.

---

(١) في (ج) " تخصهم "

(٢) انظر: الكشاف (٨١/١)، وأنوار التتريل (٣٢٥/٢)، والبحر المحيط (٤٤٨/١)

(٣) قال أبو حيان: وتخيّله أهم يدخلون فيه دخولاً أولياً ليس بشيء، لأن دلالة العلة على إفراده ليس فيها بعض الأفراد أولى من بعض، وإنّما هي دلالة على كل فرد فرد، فهي دلالة متساوية، وإذا كانت دلالة متساوية، فليس فيها شيء أول ولا أسبق من شيء. انظر:البحر المحيط (٤٨٨/١)

(٤) وهو قول الأخفش، وبه قال الفارسي في أحد قوليه، واختاره الزمخشري انظر:البحر المحيط (٤٨٨/١)، والدر المصون (٥٠٨/١)، والتبيان (٩١/١)، والكشاف (٨١/١)، والبيان لابن الأنباري (١٠٨/١)

(٥) قال الطبري: العرب تقول: شريته بمعنى بعته. انظر: تفسير الطبري (٤١٥/١)، والأضداد لابن الانباري (٧٢)
وانظر: البحر المحيط (٤٨٩/١) وقال: وهذا قول الأكثرين.

(٦) قال أبو حيان: وفي المنتخب أنّ الاشتراء هنا على بابه، لأنّ المكلف إذا خاف على نفسه من العقاب، أتى بأعمال يظنّ أنّها تخلصه، وكأنّه قد اشترى نفسه بها .... وهذا الوجه أقرب إلى المعنى واللفظ من الأول

﴿بَغْيًا﴾ علّة "اشتروا"[1]، لا " أن[2] يكفروا"[3]؛ لأنّ المعنى المسوق له الكلام ذمّهم على إيثار الكفر على الإيمان معلّلا بالحسد لا ذمّ الكفر المعلّل، والفصل ليس بأجنبي؛ لأنّ المخصوص فاعل معنى والصفة والموصوف[4] شيء واحد[5].

وقد ردّ أبو حيان على صاحب المنتخب فقال: وهذا الذي اختاره صاحب المنتخب يردّ عليه قوله تعالى ﴿بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ فدلّ على أن المراد ليس اشتراؤهم أنفسهم بالكفر ظناً منهم أنهم يخلصون من

العقاب، بل ذلك كان على سبيل البغي والحسد لكونه تعالى جعل ذلك في محمد -صلى الله عليه وسلم - فاتضح أن قول الجمهور أولى. انظر: البحر المحيط (٤٨٩/١)

(١) وهو اختيار صاحب الكشاف (٨١/١)، ورجحه الطيبي في فتوح الغيب (٥٩٤)
وانظر: البحر المحيط (٤٩٠/١) وذكر أوجهاً ثلاثة، والمحرر (٢١٩/١)، والدر المصون (٥١٠/١)

(٢) في (ج) " لأن "

(٣) يوجد في هامش الأصل العبارة التالية: جعل القاضي بغياً علة الكفر دون الاشتراء واستشكل السعد علة الاشتراء لوجود الفاصل فردّ الأول وأجاب عن الإشكال.
وانظر: أنوار التتريل (٣٢٦/٢)، وحاشية السعد (١١٤/١/أ)، وحاشية زاده (٣٥١/١)
وانظر: الدر المصون (٥١٠/١) حيث استظهر قول البيضاوي.

(٤) يوجد في هامش (أ) العبارة التالية:" الموصوف لفظ ما وهو تمييز المستكن والصفة لفظ "اشتروا" انظر:(٢٢/ب)

(٥) انظر: حاشية السعد(١١٤/١/أ)، وحاشية الشهاب (٣٢٧/٢)

﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ﴾ أي: حسدوه على أن ينزّل الله[1]. ﴿مِن فَضۡلِهِۦ﴾ الذي هو الوحي[2]. ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ واقتضت حكمته[3] إرساله. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو " أن ينْزل الله " مخففاً[4].﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾ عطف على" اشتروا "والجار والمجرور في محل النصب على الحال.[5] ﴿عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ صفته[6]؛ أي[7]: فصاروا أحقاء بترادف الغضب للكفر[8] والحسد،[9] أو لكفرهم بعيسى ومحمد عليهما

(١) انظر: الكشاف (١/٨١)، وأنوار التنزيل (٢/٣٢٦)

(٢) انظر: الكشاف (١/٨١)، والبحر المحيط (١/٤٩١) وقال: هو الوحي والنبوة.

وقال الطبري في تفسيره (١/٤١٥): فضله: حكمته وآياته ونبوته.

(٣) في (ج) " الحكمة "

(٤) انظر: السبعة (١٦٥)، والتيسير (٧٥)، والكشف (١/٢٥٣)، وحجة القراءات (١٠٦)

(٥) انظر: التبيان للعكبري (١/٩٢)، والدر المصون (١/٥١٣)

(٦) انظر: المراجع السابقة

(٧) أي: ساقطة من (ج)

(٨) في (أ) و (ج) " والكفر "

(٩) انظر: الكشاف (١/٨١)، وأنوار التنزيل (٢/٣٢٧)، والبحر المحيط (١/٤٩١)، والمحرر (١/٢٩٢)

الصلاة والسلام[1]. ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾؛ لاستكبارهم عن اتباع الحق،[2] وقيل: العذاب المهين للكافر؛ لأنّ عذاب المؤمن طهرة لذنوبه[3].

قلت: لا تنافي لقوله:[4] ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾[5]

٩١- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ كلّه[6]. ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ وحده[7]. ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ عطف على " قالوا"، والعدول إمّا للتصوير

---

(١) وهذا قول عكرمة والشعبي وقتادة وأبي العالية

انظر: تفسير الطبري (١/٤١٧)، وزاد المسير (١/١١٤) وزاد نسبته للحسن ومقاتل

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/١٧٣)، وتفسير البغوي (/١٢١)، والبحر المحيط (١/٤٩١)، والمحرر (١/٢٩١) وقال بعد ذكره للأقوال: فالمعنى على غضب قد باء به أسلافهم حظ هؤلاء منه وافر بسبب رضاهم بتلك الأفعال وتصويبهم لها

(٢) انظر: البحر المحيط (١/٤٩١)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٢٧)

(٤) في (ج) " قوله "

(٥) سورة آل عمران: آية (١٩٢)

وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣٢٨)، وحاشية زاده (١/٣٥٢)

وقال أبو حيان: وقد احتج الخوارج بهذه الآية على أن الفاسق كافر، لأنه ثبت تعذيبه، واحتج المرجئة على أن الفاسق لا يعذب لأنه ليس بكافر. انظر البحر المحيط (١/٤٩٢)

(٦) قال أبو حيان في البحر المحيط (١/٤٢٩): الجمهور أنه القرآن.

وانظر: تفسير الطبري (١/٤١٨)، وتفسير البغوي (١/١٢١)، والمحرر (١/٢٩٢)، وتفسير القرطبي (٢/٢١)

وقال في الكشاف (١/٨١): مطلق فيما أنزل الله من كل كتاب وانظر: أنوار التنزيل (٢/٣٢٨)

(٧) أي التوراة.

انظر: تفسير الطبري (١/٤١٨)، والمحرر (١/٢٩٢)، والكشاف (١/٨١)، والبحر (١/٤٩٢).

أو للدلالة على استمرار كفرهم إلى زمان الإخبار(١)، أو حال(٢) إن جوّز كون المضارع المثبت حالاً مع الواو(٣). والوراء مصدر في الأصل مشترك بين الخلف والقدّام(٤)؛ لأنّ التواري يقع بكلٍّ منهما(٥). ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ الضمير لـ"ما"(٦).

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١١٤/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٣٢٨)، وروح المعاني (١/٣٢٣)

(٢) انظر: التبيان (١/٩٢)، والبحر المحيط (١/٤٩٢)، والدر المصون (١/٥١٣)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٣٣٩)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١١٤/ب) وجوز وجهاً آخر وهو على حذف المبتدأ.

وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣٢٨) وقال: وهو مذهب الزمخشري، وروح المعاني (١/٣٢٣)

(٤) انظر: الأضداد لابن الأنباري (٦٨)، وتهذيب اللغة " ورى " (١٥/٣٠٥)، والأضداد لابن أبي حاتم ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (٨٢)، والقاموس المحيط (١/١٤٧)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٢٨).

وقد اختلف في المراد " بما وراءه " فقيل: بما بعده، وهو قول قتادة والربيع وأبي العالية وأبي عبيدة والزجاج.

انظر: تفسير الطبري (١/٤١٩)، ومجاز القرآن (١/٤٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٧٤).

وقيل: بما سواه، وهو قول الفراء كما في معاني القرآن (١/٦٠)

قال ابن عطية بعد ذكره لهذا القول: يعني به القرآن. انظر المحرر (١/٢٩٢). وانظر: زاد المسير (١/١١٤) وزاد نسبته لمقاتل.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٢٨) وقال: والمراد به القرآن.

﴿مُصَدِّقًا لِّمَامَعَهُمْ﴾ حال مؤكِّدة[1]، ردّ لمقالتهم؛ لأنّ الكفر بأحد الكتب كفر بما عداه فهم كافرون بالتوراة[2].

﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بالتوراة، إذ ليس فيها جواز قتل مؤمن فضلاً عن نبي[3]، والحاضرون وإن لم يقتلوا إلاّ أنّهم على دين آبائهم معتقدون صواب أفعالهم أسند فعلهم إليهم[4].

٩٢- ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات الظاهرة، هي آياته التسع[5]

---

(١) انظر: البيان لابن الأنباري (١٠٩/١)

ثم قال: ... والحق لا يجوز أن يفارق التصديق لكتب الله عز وجل، ولو فارق التصديق لها لخرجت عن أن تكون حقاً.

وانظر: التبيان (٩٣/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٤/١)، والبحر المحيط (٤٩٢/١)، والدر المصون (٥١٥/١)

(٢) قال الزجاج: فهذا يدل على أنهم قد كفروا بما معهم إذ كفروا بما يصدق ما معهم.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٤/١). وانظر: الكشاف (٨٢/١)، وأنوار التنزيل (٣٢٩/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٥/١)، والكشاف(٨٢/١)، وغرائب القرآن (٣٣٥/١)

(٤) في (ج) " إليه "

وانظر: تفسير الطبري (٤٢٠/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٥/١)، والمحرر (٢٩٣/١)، وأنوار التنزيل (٣٣٠/٢)، والدر المصون (٥١٧/١).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٤٢١/١)، والمحرر (٢٩٣/١)، وأنوار التنزيل (٣٣٠/٢)، والبحر المحيط (٤٩٣/١).

﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ إلهاً[1].

﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ أي: وأنتم/ قوم دأبكم الظلم فلا يبعد منكم عبادة العجل. اعتراض[2]، أو حال والغرض منه التوبيخ إذ عبادة العجل لا تكون إلاّ ظلماً[3].

٩٣- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ﴾ كرر رفع الطور لما نيط به من الزيادة[4]، أو لأنّ الأول تذكير بالنعمة[5] وهذا احتجاج عليهم في ردّ دعوى الإيمان[6]. ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ تفصيل لما أجمله هناك من قوله "ثم توليتم وأنتم معرضون"[7].

وهذه الآيات التسع هي: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد البيضاء، وفلق البحر، وتفجير الماء من الحجر. وقد أشار إليها الحق سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١] انظر: حاشية الشهاب (٢/٣٣٠) وقال: وقيل الأظهر أن يراد بالبينات الدلائل الدالة على الوحدانية

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٣٠).

(٢) ورجحه في الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٦/أ)

(٣) انظر: الكشاف (١/٨٢)، وأنوار التنزيل (٢/٣٣٠-٣٣١)، والفريد (١/٣٤٠)، وفتوح الغيب (٥٩٥-٥٩٦).

(٤) انظر: الكشاف (١/٨٢)، وتفسير الرازي (٣/١٧١)، وغرائب القرآن (١/٣٣٧) وهذه الزيادة قوله ﴿وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾

(٥) في (ب) " للنعمة" وفي (أ) و (ج) " النعمة "

(٦) انظر: الكشف (١/٦٦/ ب)، وتفسير الرازي (٣/١٧١)، والبحر المحيط (١/٤٩٤)

(٧) يشير إلى قوله تعالى ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]، وانظر: الكشف (١/٦٦/أ)

﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡ﴾ يقال: سيف أُشرب سمّاً ولون مشرب حمرة[١]، والمعنى: جُعلوا شاربين حبّ العجل نافذاً في أعماقهم نفوذ الماء فيما يتغلغل.[٢] وذكر القلب؛ لبيان المحل بعد الإسناد إلى الجملة[٣]، كقوله ﴿إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارًا﴾[٤]. وفي الإبهام والتفسير[٥]، والتمكّن المستفاد من الظرف[٦]، و[٧]جعل العجل هو المشرب دون حبّه، ما لا يخفى من الفخامة[٨].

---

(١) قال في اللسان " شرب " (٤٩١/١): الإشراب: خلط لون بلون، كأنّ أحد اللونين سقي اللون الآخر، يقال: بياض مشرب حمرة مخففاً، وإذا شدد كان للتكثير والمبالغة.

(٢) انظر: البحر المحيط (٤٥٩/١)، وتفسير القرطبي (٢٣/٢)

(٣) انظر: الكشاف (٨٢/١)، وأنوار التنزيل (٣٣٢/٢)، وفتوح الغيب (٥٩٧)، والبحر المحيط (٤٩٤/١)

(٤) سورة النساء: آية (١٠)

(٥) وذلك أن قوله: واشربوا حب العجل مبهم لا يعلم منه أي مكان من أمكنة جسدهم تداخل فيه الحب فبين أن المكان هو قلوبهم وهذا من المبالغات.

انظر: فتوح الغيب (٥٩٧- ٥٩٨)، وحاشية زاده (٣٥٤/١)

(٦) في (ب) " الظروف " وذلك أنّ فرط حبهم للعجل بلغ إلى حيث صارت صورته متمكنة راسخة في قلوبهم غير زائلة عنها وإن زالت حقيقته العينية. انظر: حاشية زاده (٣٥٤/١)

(٧) في (ج) " وفي "

(٨) هذه الأوجه ذكرها صاحب الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٦/ب)، وانظر: البحر المحيط (٤٩٥/١)

﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾ بالتوراة؛ لأنّه ليس في التوراة عبادة العجل[1]. وفي إسناد الأمر إلى إيمانهم وإضافته إليهم تهكّم[2]؛ استرذالاً ودلالة على أنّ إيماناً يدعو إلى عبادة العجل إنما يليق بهم[3]. ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فرضاً وتقديراً[4].

٩٤- ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ كما تزعمون ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا﴾[5].

---

(١) انظر: الكشاف (٨٢/١)

(٢) انظر: الكشاف (٨٢/١)، والبحر المحيط (٤٩٦/١)، وغرائب القرآن (٣٣٧/١)

(٣) انظر: حاشية السعد (١١٥/١/أ)

(٤) انظر حاشية السعد (١١٥/١/أ) وقال: إنه الأولى.وقال في الكشاف (٨٢/١): تشكيك في إيمانهم وقدح في صحة دعواهم له. وانظر: نفسير الرازي (١٧١/٣)، والبحر المحيط (٤٩٦/١)

(٥) سورة البقرة: آية (١١١)

وهذا هو سبب نزول هذه الآيات، لكن لم ينصّ عليه المؤلف – رحمه الله – وهو قول قتادة وأبي العالية والربيع.انظر:تفسير الطبري (٤٢٥/١)، والبحر المحيط (٤٩٧/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٦/١) ولم ينسبه

﴿خَالِصَةً﴾ نصب على الحال[1]، وإن لم يُجوز الحال عن اسم كان، فعن المستكن في"لكم"[2].

﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ كلّهم[3].

﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دعواكم؛ لأنّ من أيقن أن الجنّة له، ماذا يوقفه في دار البلايا والآفات[4].

---

(١) في (ب) زيادة " من الدار "، وانظر: الكشاف (٨٢/١) ولم يحك غيره.

وانظر: البحر المحيط (٤٩٧/١)، والدر المصون (٨/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٤٨/١)، وحاشية الشهاب (٣٣٤/٢) وقال: وهو الأصح، وانظر: حاشية زاده (٣٥٦/١) وقال: وهو الظاهر.

(٢) انظر: التبيان (٩٤/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٤١/١)، وفتوح الغيب (٥٩٨/١)، وحاشية الشهاب (٣٣٤/٢)

(٣) حيث اللام للجنس.

انظر: الكشاف (٨٢/١)، وغرائب القرآن (٣٣٨/١) ورجّحه، والبحر المحيط (٤٩٧/١) وقال: وهو الظاهر لدلالة اللفظ وقوله " خالصة "، وانظر: تفسير الطبري (٤٢٦/١) وقيل: اللام للعهد، والمراد المسلمون وهذا القول مروي عن ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (٤٢٦/١)، وانظر: الكشاف (٨٢/١)، والمحرر (٢٩٥/١)، والبحر المحيط (٤٩٧/١).

(٤) انظر: الكشاف (٨٢/١)، والبحر المحيط (٤٩٨/١)

٩٥- ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من الكفر والمعاصي[١]. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو تمنّوا لشرق كل يهودي بريقه، ولم يبق على وجه الأرض يهودي "[٢]

(١) انظر: الكشاف (٨٢/١)، والبحر المحيط (٥٠٠/١)

(٢) الشطر الأول من الحديث أخرجه ابن أبي حاتم (١٧٧/١) من طريق الأعمش قال: لا أظنه إلاّ عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه " وإسناده صحيح، رجاله مخرج لهم في البخاري، إلاّ على بن محمد الطنافسي فهو ثقة عابد كما في التقريب (٤٠٥).

وأخرجه الطبري (٤٢٤/١) من طريق الأعمش، عن ابن عباس، وسنده منقطع لأن الأعمش لم يدرك ابن عباس.

وذكره ابن كثير (١٨٢/١) عن ابن أبي حاتم سنداً ومتناً، وقال: وهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس.

والشطر الثاني من الحديث أخرجه الطبري (٤٢٥/١) عن ابن عباس، قال: "لو تمنوه يوم قال لهم ذلك، ما بقي على ظهر الأرض يهودي إلاّ مات " وفي إسناده محمد بن أبي محمد الأنصاري مجهول كما قال الحافظ في التقريب (٥٠٥).

وأخرجه البيهقي في الدلائل (٢٧٤/٦) عن ابن عباس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لليهود: " إن كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا: اللهم أمتنا، فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل إلاّ غصّ بريقه ومات مكانه " وإسناده ضعيف جداً فيه الكلبي متهم بالكذب.

وأخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، ١٠٨/٦، من حديث ابن عباس قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " لو فعله لأخذته الملائكة " زاد الإسماعيلي كما في فتح الباري (٧٢٤/٨): قال ابن عباس: " لو تمنى اليهود الموت لماتوا، ولو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالا " وقد

وإنّما أسند فعل الجملة إلى اليد؛ لأنّها جناح الإنسان ومحل آثار قدرته وبها أكثر أعماله[1].

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: بهم، وصفاً لهم بالظلم في الافتراء على الله ودعوى ما ليس لهم عنده[2].

٩٦- ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ﴾ أي: حياة متطاولة، ولذلك نُكّر،[3] فأنّى لهم تمنّي الموت؟

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ﴾ عطف على" أحرص الناس" معنى؛ لأنّ تقديره: أحرص من الناس.[4] وإنّما أفرد المشركين بالذكر؛ لأنّهم لا يقولون بالمعاد فهم في

وصله عبد الرازق في تفسيره (٥٢/١) عن معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس. وإسناده صحيح رجاله ثقات.

(١) انظر: الوسيط (١٧٧/١)، وأنوار التنزيل (٣٣٦/٢)، والبحر المحيط (٥٠٠/١)، والطبري (٤٢٧/١)

وقال أبو حيان: وقيل المراد اليد حقيقة هنا، والذي قدمته أيديهم هو تغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بكتابة أيديهم. انظر: البحر (٥٠٠/١- ٥٠١)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣٣٧/٢)، والبحر المحيط (٥٠١/١)

(٣) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " نكّره "

وانظر. الكشاف (٨٣/١)، وأنوار التنزيل (٣٣٧/٢)، والبحر المحيط (٥٠٢/١)، الدر المصون (١١/٢)

(٤) انظر: التبيان (٩٥/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٤٩/١)، والفريد (٣٤٢/١)، والبحر المحيط (٥٠٢/١)

غاية الحرص على الحياة، فإذا زاد حرص اليهود الذين يزعمون أنّ لهم الجنّة من دون الناس، فقد ظهر أنّهم كاذبون في ذلك الزعم أحقّاء بأعظم التوبيخ(١). ويجوز أن يكون ((ومن الذين أشركوا)) كلاماً مبتدأً، على أنّ المراد بهم اليهود(٢)؛ لقولهم: عزير ابن الله(٣)، والمعنى: ومن هؤلاء اليهود أناس ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾(٤)، وعلى الأول استئناف؛ لبيان زيادة حرصهم(٥).

﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ "لو" مصدرية(٦) مفعول "يود"، أو للتمني(٧) حكاية لودادتهم وكان القياس "لو أعمّر"، وإنّما عدل؛ لئلا يلتبس في مثل "ودّ زيد لو أفعل" بتمنّي فعل الحاكي(٨)

---

(١) انظر: الكشاف (٨٣/١)، وتفسير الرازي (١٧٦/٣)، والبحر المحيط (٥٠٣/١)

(٢) انظر: التبيان (٩٥/١)، والكشاف (٨٣/١)، والبحر المحيط (٥٠٣/١)، والدر المصون (١٢/٢)

(٣) يشير إلى قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]

(٤) انظر: الكشاف (٨٣/١).

(٥) انظر: البحر المحيط (٥٠٤/١)، وأنوار التتريل (٣٣٨/٢)

(٦) وهذا قول بعض الكوفيين، وأبي علي الفارسي، وأبي البقاء.

انظر: البحر المحيط (٥٠٤/١)، والتبيان (٩٦/١)، والدر المصون (١٣/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٤٣/١)

(٧) وإليه ذهب صاحب الكشاف (٨٣/١). وانظر: حاشية الشهاب (٣٣٨/٢)

(٨) انظر: الكشف (٦٧/١أ).

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ الضمير لـ" أحدهم" و " أن يعمّر" فاعل بمزحزحه، أي: وما أحد بمزحزحه من العذاب تعميره[1]، أو لما دلّ عليه " أن يعـــمّر " من مصدره و " أن يعمّر" بدل منه[2]، أو مبهم [فسّره][3] " أن يعمّر"[4] والزحزحة: التبعيد[5]. ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ وعيد لهم[6].

٩٧- ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ كانت اليهود تزعم أن جبرئيل عدوهم؛[7] لأنّه ملك العذاب أهلك الأمم السالفة، وأن ميكائيل صديقهم؛ لأنّه موكّل بالأمطار والخصب[8].

(١) انظر: الكشاف (٨٣/١)، وأنوار التنزيل (٣٣٩/٢)، والبحر المحيط (٥٠٦/١) ورجحه، والمحرر (٢٩٨/١)، والدر المصون (٢٤/٢)، والتبيان (٩٦/١)

(٢) انظر: المراجع السابقة.

وانظر: حاشية الشهاب (٣٣٩/٢) وقال: وفيه ضعف للفصل بين البدل والمبدل وللإبدال من غير حاجة إليه.

(٣) في جميع النسخ " فسّر " والصواب ما أثبته

(٤) في (ج) " يعمرّه "

وانظر: الكشاف (٨٣/١)، وأنوار التنزيل (٣٣٩/٢)، والبحر المحيط (٥٠٥/١)

(٥) انظر: اللسان "زحح" (٤٦٨/٢)، وغريب القرآن لابن قتيبة(٨٥)، ومجاز القرآن (٤٨)، والكشاف (٨٣/١)

(٦) انظر: البحر المحيط (٥٠٦/١)، والمحرر (٢٩٩/١)

(٧) عدوهم: ساقطة من (ج)

(٨) انظر: تفسير الطبري (٤٣٤/١) ونسبه لقتادة

روى الشعبي[1] أن عمر بن الخطاب كان كثير الدخـول مدارس[2] اليهود، ويستمع إلى التوراة، فيرى اليهود أن دخوله؛ لميله إلى اليهودية فقالوا يوماً: قد طمعنا فيك يا ابن الخطاب، فقال: والله ما ازددت بدخولي عليكم إلا بصيرة في أمر محمد. ثم سألوه عن الملك الذي يجيء بالوحي على محمد، فقال: جبرئيل، فقالوا: ذاك عدونا لو كان ميكائيل لآمنا به. فقال عمر: كيف منزلتهما عند الله، قالوا: جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة. فقال عمر -رضي الله عنه- إن كان الأمر كما تقولون فهما ليسا بعدوَّين، ولأنتم أكفر من الحمير ومن كان عدواً لأحدهما كان عدواً للآخر، (ومن كان عدواً لهما كان عدواً لله)[3]. فجاء عمر إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد سبقه جبرئيل بالوحي[4].

وانظر: المحرر (١/٢٩٩)، والبحر المحيط (١/٥١٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١٧٧) ونسبه لابن عباس.

(١) هو عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو الهمداني، ثقة مشهور فقيه فاضل، وكان صاحب دعابة، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه. كان يقول عن نفسه: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته توفي بعد المائة، وله نحو من ثمانين.
انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/٢٩٤)، وصفة الصفوة (٣/٤٨).

(٢) قال في الشهاب حاشيته (٢/٣٤٠): المدارس جمع مدْراس كما وقع في بعض نسخ الكشاف.
وقال ابن الأثير: المدْراس: صاحب دراسة كتبهم، ومفعل ومفعال من أبنية المبالغة، والمدْراس أيضاً: البيت الذي يدرسون فيه ومفعال غريب في المكان. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/١١٣).

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

(٤) أخرجه الطبري (١/٤٣٣)، والواحدي في أسباب النزول (٢٩) كلاهما من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي أن عمر بن الخطاب قال: وذكر الحديث بنحوه مطولاً، وفي أوله قصة.

وإسناده ضعيف؛ لانقطاعه فإن الشعبي عن عمر مرسل كما قال أبو زرعة (انظر: جامع التحصيل ١٥٤)

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨/٤٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٨١) كلاهما من طريق مجالد قال حدثنا الشعبي قال: انطلق عمر إلى اليهود فقال: وذكره بنحوه. وفي إسناده مجالد بن سعيد ليس بالقوي (التقريب ٥٢٠).

وقال ابن كثير في تفسيره (١/١٨٩) بعد أن ساق روايتي ابن جرير وابن أبي حاتم سنداً ومتناً: وهذان الإسنادان يدلان على أن الشعبي حدث به عن عمر، ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر، فإنه لم يدرك وفاته والله أعلم.

والأثر رواه عن عمر أيضاً كل من قتادة والسدي وعكرمة وابن أبي ليلى وجميع أسانيدهم منقطعة. انظر: تفسير الطبري (١/٤٣٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١٨٢)، وتفسير البغوي (١/١٢٤)، ولباب النقول (٢٣)، والدر المنثور (١/١٧٤).

وقال الحافظ في الفتح (٨/١٦٦) بعد أن ساق الروايات: وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً.

وقال ابن جرير: أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم، ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك، فقال بعضهم: إنما كان ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر نبوته، ثم ذكر من قال ذلك، وقال آخرون: بل كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب وبينهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ساق الروايات عن عمر. انظر: تفسير الطبري (١/٤٣١-٤٣٦).

قلت: لا مانع أن يتعدد السبب، فيكون قد حدث مرة مع النبي صلى الله عليه وسلم – ومرة مع عمر –رضي الله عنه–.

قرأ[1] حمزة و الكسائي" جبرئيل " كسلسبيل[2]، وابن كثير كذلك إلا أنه حذف الهمزة[3]، وأبو بكر كذلك إلا أنه حذف الياء دون الهمزة، والباقون[4] بكسر الجيم والراء وحذف الهمزة على وزن قنديل،[5] وهو المختار؛ لأنه لغة الحجاز[6].

(١) في (ج) " وقرأ "

(٢) قال الفراء: وهي لغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد. انظر: زاد المسير (١/١١٨)

وقال الزجاج: هي أجود اللغات. انظر: معاني القرآن (١/١٧٩)

(٣) قال الفراء: لا اشتهيها؛ لأنه ليس في الكلام فعليل. انظر: زاد المسير (١/١١٨)

وقد رد عليه أبو حيان فقال: وما قاله ليس بشيء لأن ما أدخلته العرب في كلامها على قسمين منه ما تلحقه بأبنية كلامها كلجام، ومنه ما لا تلحقه بها كابريسم، فجبريل بفتح الجيم من هذا القبيل.

انظر: البحر المحيط (١/٥٠٩)، وحاشية الشهاب (٢/٣٤١).

(٤) وهم نافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص.

(٥) انظر في هذه القراءات: السبعة (١٦٦-١٦٧)، والتيسير (٧٥)، والكشف (١/٢٥٤)، وحجة القراءات (١٠٧)

وانظر: زاد المسير (١/١١٧-١١٨) وذكر في جبريل إحدى عشرة لغة. وانظر: تفسير القرطبي (٢/٢٧).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٤٣٦)، وزاد المسير (١/١١٨)، والبحر المحيط (١/٥٠٩)، وحاشية الشهاب (٢/٣٤١) وقال: وهي أشهرها وأفصحها.

﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ الضمير للقرآن، وإن لم يسبق له ذكر، كأنه علم لفرط شهرته لا يذهب الوهم إلى غيره[1]. جعل[2] تفهيم جبرئيل إياه تنزيلاً على قلبه مجازاً[3]، وفي "على" دلالة على أنّ المنزّل أخذ بمجامع[4] قلبه[5].

﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بإرادته وتيسيره[6].

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أحوال من المفعول[7]، وجزاء الشرط محذوف[8] مسبب عن المذكور؛ أي: من كان عدواً لجبرئيل، فلا وجه لعداوته؛ لأنه الذي نزّل القرآن المصدِّق لكتابة، فهو حقيق بأن يُصادق ولا

(١) انظر: الكشاف (١/٨٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣٤١).

(٢) في (ج) "وجعل"

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١١٧/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٣٤٢).

وكلام المؤلف مبني على مذهب الأشاعرة في معنى الإنزال، وقد تقدم الرد على ذلك

(٤) في (ج) " بجامع "

(٥) انظر: فتوح الغيب (٦٠٥)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٧/ب)

وقال أبو حيان في البحر (١/٥١٣): أتى بلفظ على ... وكانت أبلغ من إلى، لأن إلى تدل على الانتهاء فقط، وعلى تدل على الاستعلاء، وما استعلى على الشيء يضمن الانتهاء إليه.

(٦) انظر: الكشاف (١/٨٤)، والبحر المحيط (١/٥١٤) وذكر أقوالاً أخرى.

(٧) انظر: البحر المحيط (١/٥١٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٤٥)

(٨) انظر: التبيان (١/٩٧)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٤٥)، والبحر المحيط (٢/٥١٢)

وقيل: جواب الشرط " فإنه نزله" انظر: الكشاف (١/٨٤)، والبيان (١/١١١)

قال أبو حيان في البحر (١/٥١٢): وهو خطأ لأنه ليس فيه ضمير يعود على " من " الشرطية.

يُعادى، أو من كان عدواً له فلعدواته وجـه؛ لأنّه أتى بما يكرهه ويزيل رياسته،[1] وقيل: التقدير من كان عدواً لجبريل فليمت كمدا[2]، فإنه نزّل القرآن[3] على قلبك[4].

٩٨- ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي: لهم، والإظهار؛ للدلالة على علة المعاداة[5]. وإفراد الملكين؛ لمزيّتهما كأنّهما غير داخلين في الملائكة[6]. وفي/ الكلام دلالة على أنّ عداوة كل واحد مما ذكر كفر لارتباط الجزاء به لا بالمجموع[7]. وقرأ أبو عمرو وحفص "

(١) هذان الوجهان ذكرهما صاحب الكشاف (١/٨٤)، وانظر: حاشية السعد (١/١١٧/أ)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٤٤)، والبحر المحيط (١/٥١٣)، وفتوح الغيب (٦٠٥)، والتسهيل (١/٩٦)

(٢) في (ج) " كذا "

(٣) القرآن: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١١٧أ)، وأنوار التتريل (٢/٣٤٢)

(٥) انظر: الكشاف (١/٨٤)، وأنوار التتريل (٢/٣٤٣)، والبحر المحيط (١/٥١٧)

(٦) انظر: أنوار التتريل (٢/٣٤٣)، والبحر المحيط (١/٥١٦)، والمحرر (١/٣٠٢)، وتفسير القرطبي (٢/٢٧)، وتفسير البغوي (١/١٢٥)

(٧) انظر: المراجع السابقة ما عدا تفسير البغوي

ميكال " بحذف الهمزة والياء، ونافع بحذف الياء، والباقون[1] بإثباتها،[2] والكل لغات.

٩٩- ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ نزل في ابن[3] صوريا[4]، قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما جئتنا بآية نعرفها،[5] واللام في الفاسقون للجنس[6]؛ أي: الكاملون في الفسق، والأولى أن يكون للعهد

(١) وهم ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر.

(٢) انظر في هذه القراءات السبعة: (١٦٦- ١٦٧)، والتيسير (٧٥)، والكشف (١/٢٥٥)، وحجة القراءات (١٠٨)

(٣) ابن: ساقطة من (ج)

(٤) هو عبد الله بن صوريا الأعور الفطيوني أحد أحبار اليهود انظر: الروض الأنف (٤/٣٥٠)

(٥) أخرجه الطبري (١/٤٤١)، وابن أبي حاتم (١/١٨٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق، حدثني محمد بن أبي محمد، أخبرني سعيد بن جبير، أو عكرمة، عن ابن عباس قال: قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عيه وسلم: ثم ذكره بنحوه. وإسناده ضعيف وذلك لجهالة محمد بن أبي محمد الأنصاري. انظر: التقريب (٥٠٥).
وذكره ابن كثير في تفسيره (١/١٩٢) معلقاً عن ابن إسحاق، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/١٨١) وعزاه إلى ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم.
وذكره ابن هشام في السيرة (١/٣٩١) لكن جاء عنده " وقال ابن صلوبا الفطيوني "
وانظر: أسباب النزول للواحدي (٣١)، ولباب النقول (٢٣)، والبحر المحيط (١/٥١٧) وعزاه إلى الطبراني.

(٦) انظر: الكشاف (١/٨٥)، والبحر المحيط (١/٥١٨)

مشاراً بها إلى اليهود[1]؛ ليقع الحصر موقعه؛ لأنّ الكلام في عدّ كفراتهم المتناهية أولاً وآخراً، فالوصف بالتمرد أليق بحالهم.[2]

١٠٠- ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا﴾ الواو للعطف[3] على محذوف، أي: أكفروا بالآيات البيّنات وكلّما عاهدوا[4]؟ إذ لا مجال للعطف على الكلام السابق[5].

﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُم﴾ نقضه،[6] و[7]النبذ: طرح الشيء من غير مبالاة،[8] وقيّده بفريق؛ لأنّ بعضهم لم ينقضه[9]، ودلّ بـ" كلّما " على وقوعه منهم كثيراً[10] آخرها نقض قريظة[11] عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم الأحزاب[12].

---

(١) وهو الذي رجحه صاحب الكشاف (٨٥/١)

(٢) انظر: فتوح الغيب (٦٠٧)، والكشف عن مشكلات الكشاف (٦٧/١/ب)

(٣) في (ب) " للعهد "

(٤) انظر: الكشاف (٨٥/١)، والمحرر (٣٠٣/١) وصححه، والبيان (١١٣/١)، والبحر المحيط (٥١٨/١) حيث ذكر الأقوال وضعف ما سوى هذا، وانظر: تفسير القرطبي (٢٨/٢) ونسبه لسيبويه.

(٥) انظر: حاشية السعد (١١٧/١/أ)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٣٤٤/٢)، والبحر المحيط (٥١٩/١) وذكر أقوالاً خمسة ثم قال: وهي متقاربة في المعنى.

(٧) الواو: ساقطة من (ج)

(٨) قال الراغب: النبذ: إلقاء الشيء وطرحه لقلّة الاعتداد به.
انظر المفردات (٧٨٨) وانظر: اللسان " نبذ " (٥١١/٣)، وأنوار التنزيل (٣٤٤/٢).

(٩) انظر: الكشاف (٨٥/١)، وأنوار التنزيل (٣٤٥/٢)

(١٠) ويدل عليه قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ﴾ [الأنفال: ٥٦]

(١١) تقدم التعريف بها (انظر: ص ٥٠٩)

(١٢) انظر: تفسير البغوي (١٢٦/١)، والقرطبي (٢٩/٢)، والبحر (٥١٨/١) ونسبه لعطاء

﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ بالتوراة، ولا يعـدّون نقض العهد ذنباً[1]، وفيه دلالة على أنّ الموفين بالعهد هم الأقلون[2].

١٠١ - ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ﴾ كعيسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام-[3]. ﴿نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ﴾ كناية عن الازدراء به، وعدم الاعتداد بأحكامه[4].عن[5] الثوري: أدرجوه في الحرير وحلّوه بالذهب ولم يحلّوا حلاله[6] ولا حرّموا[7] حـرامه[8].

---

(١) انظر: الكشاف (١/٨٥)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٤٦)، وروح المعاني (١/٣٣٧)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٤٥).

ورجح أبو حيان أن المراد بالرسول هو محمد -صلى الله عليه وسلم- وهو قو ل أكثر المفسرين.

انظر: البحر المحيط (١/٥٢١)

وانظر: تفسير الطبري (١/٤٤٣) ونسبه للسدى، وتفسير البغوي (١/١٢٦)، والمحرر (١/٣٠٤)، وتفسير السمعاني (١/٥٦٥)، وتفسير ابن كثير (١/١٩٣)، وتفسير أبي السعود (١/١٣٥)

(٤) انظر: الكشاف (١/٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٤٥)، وتفسير الرازي (٣/١٨٤)

(٥) في (ج) " وعن "

(٦) في (ج) " إحلاله "

(٧) في (ج) " ولم يحرموا "

(٨) الصواب أن هذه الرواية لسفيان بن عيينة وليست للثوري.

انظر: تفسير ابن عيينة، جمع وتحقيق ودراسة أحمد محايري (٢١٠) وفيه قال سفيان ابن عيينة: أدرجوه في الحرير والديباج وحلّوه بالذهب والفضة ولم يحلّوا حلاله ولم يحرّموا حرامه فذلك النبذ.

وقيل: كتاب الله تعالى هو القرآن[1]، والنبذ يقتضي سابقة الأخذ[2] فالمراد الإعراض عنه بعد إلزامه إياهم ولزومهم القبول.[3] ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يشكّون في كونه كتاب الله، ولكن شُبّهوا بمن لا يعلم؛ لسلوكهم منهج من

ونسبها إلى ابن عيينة كل من: البغوي في تفسيره (١/١٢٦)، والقرطبي (٢/٢٩)، والثعلبي (١/١٠١/أ).

بينما نسبها صاحب الكشاف (١/٨٥) لسفيان بدون تعيين، وكذا النيسابوري في غرائب القرآن (١/٣٤٦)، وأبو حيان في البحر (١/٥٢٢) وقال: وقول سفيان يدل على أن كتاب الله هو التوراة.

وهذا الذي رجحه الخازن في تفسيره؛ لأن النبذ لا يكون إلا بعد التمسك و لم يتمسكوا بالقرآن.

ورجحه الرازي في تفسيره كذلك، وزاد على ما ذكره الخازن وجهاً آخر وهو: لو كان المراد به القرآن لم يكن لتخصيص الفريق معنى؛ لأن جميعهم لا يصدقون بالقرآن. انظر: تفسير الخازن (١/٧٣)، وتفسير الرازي (٣/١٨٤)

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/١٨٢)، وتفسير البغوي (١/١٢٦)، والكشاف (١/٨٥)، والمحرر (١/٣٠٤)، وتفسير القرطبي (٢/٢٩).

وهو الذي رجحه أبو حيان إذ قال: وهذا أظهر إذ الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم فصار المعنى: أنه يصدّق ما بين أيديهم من التوراة وهم بالعكس يكذبون ما جاء به من القرآن ويطرحونه. انظر: البحر المحيط (١/٥٢١).

(٢) هذا اعتراض يرد إن فُسر كتاب الله بالقرآن؛ لأنه لم يأخذوه أصلاً.

(٣) انظر: الكشاف (١/٨٥)

يجهل[1]. أو كأنهم لا يعلمون أنهم عالمون من غير شك[2]، وهذا أدلّ على رصانة علمهم المستفاد من " الذين أوتوا الكتاب "[3].

١٠٢ - ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ عطف على " نبذ "[4]؛ أي: نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتبعوا كتب السحر التي كانت الشياطين يقرؤونها على عهد سليمان، وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ويضمّون إلى ما سمعوا كذبات يلقونها إلى الكهنة فدوّنوها في الكتب، وفشا ذلك في زمن سليمان، فنسبوه إليه وقالوا: إنما سخّر الجن بهذا. قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: فجمع سليمان تلك الكتب، ودفنها تحت كرسيّه، وكان الأمر على ذلك حتى مات سليمان والعلماء العارفون حال سليمان، فتمثّل

(١) انظر: البحر المحيط (٥٢١/١)، والمحرر (٣٠٥/١)، وتفسير القرطبي (٢٩/٢).

(٢) انظر: الكشاف (٨٥/١)، وأنوار التنزيل (٣٤٥/٢)

(٣) انظر: فتوح الغيب (٦٠٩)، وحاشية زاده (٣٦٥/١).

(٤) انظر: الكشاف (٨٥/١)، والبيان لابن الأنباري (١١٣/١)، والتبيان للعكبري (٩٨/١)، والفريد (٣٤٨/١).

وقال أبو حيان في البحر (٥٢٢/١): والجملة من قوله " واتبعوا" معطوفة على جميع الجملة السابقة من قوله " ولما جاءهم " إلى آخرها. وهذا هو الظاهر؛ لا أنها معطوفة على قوله: نبذه فريق منهم، لأنّ الاتباع ليس مرتباً على مجيء الرسول لأنهم كانوا متبعين ذلك قبل مجيء الرسول، بخلاف نبذ كتاب الله فإنه مرتب على مجيء الرسول.

وانظر: الدر المصون (٢٨/٢)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد (٣٥٨)، وحاشية الشهاب (٣٤٦/٢).

شيطان في صورة إنسان، وأتى اليهود، فقال: هل أدلّكم على كنز علم[1] سليمان. فأتى موضع الكرسي، وقال: احفروا هذا الموضع، فحفروا، فوجدوا صندوقاً فأخرجوه، واعتقدوا أنه علم سليمان، وفشا فيهم أن سليمان كان ساحراً فردّ الله عليهم بقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾[2] بعمل السحر[3]، وإنّما يكفر الساحر إذا اعتقد تأثيره استقلالاً أو انضم[4] إليه ما هو كفر كعبادة الكواكب وإلاّ

(١) علم " ساقطة من (ج)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٨٧) قال: حدثنا علي بن حرب الموصلي، حدثنا القاسم بن يزيد، عن سفيان، عن حصين، عن عمران السلمي -يعني ابن الحارث-، عن ابن عباس نحوه مختصراً، وإسناده صحيح وحصين هو ابن عبد الرحمن السلمي ثقة تغير حفظه في الآخر كما قال الحافظ في التقريب (١٧١)، وسفيان هو الثوري.

وأخرجه الطبري (١/٤٤٩)، والحاكم (٢/٢٦٥) وسكت عنه وصححه الذهبي، والواحدي في أسباب النزول (٣١) ثلاثتهم من طريق جرير، عن حصين به، وفي أوله عند الطبري والحاكم قصة.

(٣) انظر: الكشاف (١/٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٤٦)

(٤) في (أ) " وانضم "

فهـو من(١) أكبر الكبائر(٢)، وأما تعلّمه(٣) فكذلك إلاّ إذا دعت إليه حاجة بأن فشا في ناحية وأُريد تبيين فساده وردّ الخلق إلى الحق،(٤) كتعلم الفلسفة للذبّ عن الدين ودفع الشبه(٥).

---

(١) من: ساقطة من (ج)

(٢) انظر في حكم السحر: أحكام القرآن للجصاص (١/٦١-٧٢)، وفتح المجيد (٣١٤)، وتفسير القرطبي (٢/٣٣)، والبحر المحيط (١/٥٢٦)

(٣) قال النووي في روضة الطالبين (٩/٣٤٦): وأمّا تعلم السحر وتعليمه ففيه ثلاثة أوجه، الصحيح الذي قطع به الجمهور: أنهما حرامان، والثاني مكروهان، والثالث مباحان. وهذان إذا لم يحتج في تعليمه إلى تقديم اعتقاد هو كفر.

وانظر: فتوح الغيب (٦١٢)، وحاشية الشهاب (٢/٣٤٧)، وروح المعاني (١/٣٣٩)

(٤) قال أبو حيان في البحر (١/٥٢٦): وإن قصد بذلك معرفته لئلا تتم عليه مخايل السحرة وخدعهم فلا بأس بتعلمه. وقال الألوسي: والحق عندي الحرمة إلاّ لداع شرعي. انظر: روح المعاني (١/٣٣٩)

(٥) في (ج) "الشبهة "

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ باعتقاد السحر، و[1] [عمله][2] للإغواء[3]
والسحر لغة: الصرف حكاه الأزهري[4] عن الفراء ويونس[5]، ولا يظهر إلاّ على يد فاسق شرير بمزاولة قول أو فعل محرم كما أنّ الكرامة لا تظهر إلاّ على يد

(١) الواو: ساقطة من (ج)

(٢) في الأصل "علمه" والتصويب من بقية النسخ

(٣) انظر: الكشاف (٨٥/١)، والمحرر (٣٠٦/١)، والبحر المحيط (٥٢٣/١)

(٤) هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور اللغوي الأديب الشافعي المذهب، ارتحل في طلب العلم، وكان رأساً في اللغة والفقه، ثقة ثبتاً، له تصانيف أشهرها كتاب " تهذيب اللغة "، مات سنة (٣٧٠هـ)

انظر في ترجمته: معجم الأدباء (١١٢/٥)، ووفيات الأعيان (٣٣٤/٤)، ونزهة الألباء (٢٣٧)، والبلغة (٢٠٥)، وبغية الوعاة (١٩/١)، وطبقات الشافعية للسبكي (٦٣/٣)

(٥) هو أبو عبد الرحمن، يونس بن حبيب الضبي، مولاهم البصري، إمام نحاة البصرة في عصره، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وعنه الكسائي وسيبويه، مولده سنة (٨٠هـ) ومات سنة (١٨٢هـ) من تصانيفه: كتاب اللغات والآمثال

انظر في ترجمته: معجم الأدباء (٦٥١/٥)، وإنباه الرواه (٧٤/٤)، وأخبار النحويين البصريين (٣٣)، وبغية الوعاة (٣٦٥/٢)، ومراتب النحويين (٤٤)، ونزهة الألباء (٤٧)، وتاريخ العلماء النحويين (١٢٠)

انظر قول الفراء ويونس في تهذيب اللغة " سحر " (٢٩٠/٤-٢١٩)، وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٦٨/١/أ)

مؤمن متقٍ[1]. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي[2] " ولكن "[3] مخفّفاً[4] والمعنى واحد. ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ إغواءً وإضلالاً[5]. ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ عطف على السحر[6]، كأنّه نوع أقوى،[7] وقيل: "ما" نافيه، عطف على "ما كفر"[8]، تكذيب لليهود في هذه القصة[9]. والملكان جبرئيل وميكائيل، وعلى هذا "هاروت وما روت" بدل بعض من الشياطين،[10] ويردّه قوله " إنّما نحن فتنة فلا تكفر" إذ مثله

---

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٨/أ)، وروح المعاني (١/٣٣٨)

(٢) في (ب) " حمزة والكسائي وابن عامر " والكسائي تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٦)

(٣) ولكن: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: السبعة (١٦٨)، والتيسير (٧٥)، والكشف (١/٢٥٦)، وحجة القراءات (١٠٨)

(٥) انظر: الكشاف (١/٨٥)، والبحر المحيط (١/٥٢٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣٤٧)

(٦) انظر: البيان (١/١١٤)، والتبيان (١/٩٩)، والبحر المحيط (١/٥٢٦)، والدر المصون (٢/٣١) ورجحه

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٤٨)

(٨) انظر: البيان لابن الأنباري (١/١١٤)، وقال: وهذا الوجه ضعيف جداً لأنّه خلاف الظاهر والمعنى.

وانظر: التبيان (١/٩٩)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٤٩)، والدر المصون (٢/٣١)، وتفسير القرطبي (٢/٣٥) وقال: هذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل وأصح ما قيل فيها، ولا يلتفت إلى ما سواه.

وانظر: تفسير القاسمي (١/٢١٠) وقال: إنه أصح الأقوال.

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٤٨)

(١٠) انظر: البحر المحيط (١/٥٢٧،٥٢٨)، والدر المصون (٢/٣٣،٣٢)

لا يقوله الشيطان المغوي. ﴿بِبَابِلَ﴾ ظرف أو حال[1]. ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ بدل أو عطف بيان[2]، هما ملكان أُنزلا ابتلاءً للناس كما ابتُلي طالوت بالنهر.[3]

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ ابتلاء واختبار[4].

﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعلّمه واعتقاد حقّيّته[5].

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ الضمير لما دلّ عليه "من أحد "[6].

﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بإرادته وتيسيره[7]، والسحر سبب من الأسباب.

﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ لأنّ علمه يجرّ إلى العمل؛ لأنّ مجّرد علمه لا يترتب عليه فائدة[8].

---

(١) انظر: التبيان (٩٩/١)، والدر المصون (٣٠/٢)

(٢) انظر: البحر المحيط (٥٢٨/١)، والدر المصون (٣٢/٢) ورجح الأول

(٣) انظر: الكشاف (٨٥/١)، وزاد المسير (١٢٣/١)

(٤) انظر: تفسير الطبري (٤٦٢/١)، وبحر العلوم (١٤٤/١)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٥٩)

(٥) في (ب) " حقيقته" وفي (ج) " واعتقاده حقيقة "

وانظر: الكشاف (٨٥/١)، وأنوار التنزيل (٣٥٠/٢)، والبحر المحيط (٥٣٠/١)

(٦) انظر: تفسير الطبري (٤٦٢/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٥/١)، وأنوار التنزيل (٣٥٠/٢)، والدر المصون (٣٨/٢) وذكر فيها سبعة أقوال

(٧) انظر: بحر العلوم (١٤٤/١)، وتفسير القرطبي (٣٨/٢)

وقال سفيان الثوري: إلا بقضائه وقدرته ومشيئته.

انظر: تفسير البغوي (١٣٢/١)، وتفسير الطبري (٤٦٤/١)، وتفسير ابن كثير (٢٠٦/١)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٣٥٠/٢)، والبحر المحيط (٥٣٤/١)، وروح المعاني (٣٤٥/١)

﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ بوجه، وما كان ضرراً محضاً لا يقرّ به عاقل[1].

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟﴾ أي اليهود[2].

﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ استبدل السحر بكتاب الله[3].

﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ من نصيب[4] من الخلاقة وهي الملاسة[5]، يقال للمرأة الرتقاء الخلقاء[6]. اللام الأولى[7] جواب القسم[8]، والثانية ابتدائية[9] تُعلِّق

---

(١) انظر: روح المعاني (١/٣٤٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/٤٦٤) ونسبه لقتادة والسدي.
وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/١٩٥) ونسبه لقتادة والربيع بن أنس.
وانظر: بحر العلوم (١/١٤٤)، وتفسير البغوي (١/١٣٢)، والبحر المحيط (١/٥٣٢) وذكر أقوالاً أخرى.

(٣) انظر: الكشاف (١/٨٦)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥٠).

(٤) وهو قول مجاهد والسدي ورجحه الطبري. انظر: تفسير الطبري (١/٤٦٦،٤٦٥)
وقال الزجاج: وكذلك هو عند أهل اللغة إلاّ أنه لا يكاد يستعمل إلاّ للنصيب من الخير.
انظر: تفسير القرطبي (٢/٣٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٨٦)، واللسان "خلق " (١٠/٩٢)
وقال قتادة: ليس له حجة في الآخرة، وقال الحسن: ليس له دين، وقال ابن عباس: الخلاق: القوام.
انظر: تفسير الطبري (١/٤٦٥)، وتفسير الماوردي (١/١٦٩، ١٦٨)، والبحر المحيط (١/٥٣٥).

(٥) في (ج) " الملامسة "

(٦) انظر " خلق " في: اللسان (١٠/٩٠)، وتهذيب اللغة (٧/٣٠)

(٧) الأولى: ساقطة من (ب)

(٨) انظر: الفريد (١/٣٥١)، والبحر المحيط (١/٥٣٤)، والدر المصون (٢/٤٥) واللباب (٢/٣٥٣).

(٩) وهذا مذهب سيبويه وأكثر النحويين، ورجحه البيضاوي.

العلم عن العمل[1] ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ عطف على جملة القسم وجوابه[2]، أو على الجواب، وعطف الإنشاء على الإخبار شائع كثير[3]. ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ أثبت لهم أولاً العلم على[4] طريق التوكيد، ثم نفاه عنهم؛ لعدم جريهم على موجب العلم ومقتضاه؛ دلالة على أن من لم يعمل بعلمه[5] كمن لا يعلم[6]، فإن العلم

انظر: البيان (١/١١٥)، والبحر المحيط (١/٥٣٥)، والدر المصون (٢/٤٥)، والمجيد (٣٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥٠)

وذهب الفراء وتبعه أبو البقاء إلى أن هذه اللام هي الموطئة للقسم، و"من" شرطية في محل رفع بالابتداء، و" ما له في الآخرة من خلاق " جواب القسم.

انظر: معاني القرآن (١/٦٦)، والتبيان (١/١٠١)، والبحر المحيط (١/٥٣٥)، والدر المصون (٢/٤٥)، واللباب (٢/٣٥٤)

وقد رد الزجاج هذا الوجه فقال: وهذا ليس بموضع شرط ولا جزاء.

(١) انظر: معاني القرآن (١/١٨٧)

وانظر: البحر المحيط (١/٥٣٥)، والدر المصون (٢/٤٦)

(٢) انظر: التبيان (١/١٠١)، والفريد (١/٣٢٥)، والدر المصون (٢/٤٧)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١١٨/ب)، وحاشية زاده (١/٣٧٦).

(٤) على: ساقطة من (ج)

(٥) في (ج) " بعمله "

(٦) انظر: الكشاف (١/٨٦)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥٢)، وغرائب القرآن (١/٣٥٤)، وحاشية الشهاب (٢/٣٥٢) وقال: وهو أوجه. وذكر معناه الزجاج في معاني القرآن (١/١٨٥)

وانظر: بحر العلوم (١/١٤٤)، وروح المعاني (١/٣٤٦) حيث ذكر أجوبة أخرى ثم رجح هذا الجواب.

بالقبح للارتداع عن القبيح، فحيث لا ارتداع لا نفع، وما لا نفع فيه كالمعدوم[1]. وقيل: المثبت أولاً العقل الغريزي، أو العلم الإجمالي بقبح الفعل[2]. وفيه أنّ الكلام مع علماء اليهود الذين نبذوا كتاب[3] الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون مع رصانة علمهم بما فيه[4].

١٠٣- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ﴾ بمحمد -صلى الله عليه وسلم-، وما أُنزل عليه. ﴿وَاتَّقَوْاْ﴾ التحريف/ واتباع السحر. ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾؛ أي: لأثابهم الله مثوبة[5]. والعدول إلى المنزّل؛ للدلالة على ثبات المثوبة لهم واستقرارها[6] على تقدير الإيمان والتقوى. وفي ذكر "من عند الله خير" تخيير لهم وترغيب لغيرهم في الإيمان والتقوى[7].

---

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٨/ب)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٥١)، وروح المعاني (١/٣٤٦)

وقد ردّ الشهاب هذا الجواب ورجح الأول حيث قال في حاشيته (٢/٣٥١): ولا يخفى ما فيه من التكلف فما ذهب إليه الزمخشري أقرب.

(٣) في (ج) " كلام "

(٤) انظر: حاشية زاده (١/٣٧٧)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٥٢)

(٦) وهذا اختيار الزمخشري. انظر: الكشاف (١/٨٦)

وقد ذكر أبو حيان كلام الزمخشري ثم ردّه بقوله: ومختاره غير مختار، لأنه لم يعهد في لسان العرب وقوع الجملة الابتدائية جواباً للو ...انظر: البحر المحيط (١/٥٣٦)، والدر المصون (٢/٤٩).

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١١٨/ب)، وحاشية زاده (١/٣٧٨)، وحاشية الشهاب (٢/٣٥٢).

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ تقدم تحقيقه[1]. ويجوز " لو " على التمني في الموضعين[2]، والمعنى: أنهم عل حال يتلهف الناظر فيها عليهم[3].

١٠٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ نوع آخر من كفر اليهود وخداعهم، وذلك أنّ المؤمنين كانوا في مجلس التخاطب مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (يقولون راعنا يا رسول الله حتى نفهم ما تقوله، وكان راعنا كلمة مسبّة بالسريانية، فشرعوا يخاطبون به رسول الله -صلى الله عليه وسلم-)،[4] فأُمر المسلمون أن يقولوا ما يؤدي معناه وهو " انظرنا "[5] من النظرة بمعنى الانتظار[6]. ورُوي أن سعد بن معاذ[7] قال لهم: عليكم لعنة الله لئن سمعتها

---

(١) تقدم مثله.

(٢) انظر: الكشاف (٨٦/١)، وتفسير الرازي (٢٠٢/٣)، والدر المصون (٤٨/٢).

قلت: لا يجوز حمل " لو " على التمني، لأن التمني والترجي لا يصح في حق الله.

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٦٨/١/ب)، وحاشية الشهاب (٣٥٢/٢).

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) انظر: الكشاف (٨٦/١)، وأنوار التنزيل (٣٥٣،٢)

وقال: الطبري في تفسيره (٤٧١/١): والصواب من القول في نهي الله جل ثناؤه المؤمنين أن يقولوا لنبيه: راعنا، أن يقال إنها كلمة كرهها الله لهم أن يقولوها لنبيه -صلى الله عليه وسلم-.

(٦) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٦٠)، وتفسير الطبري (٤٧٣/١) ورجحه، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٨/١)، والبحر المحيط (٥٤٣/١).

(٧) في أسباب النزول للواحدي (٣٣): سعد بن عبادة.

وفي تفسير الثعلبي والبغوي ولباب النقول: سعد بن معاذ.

من أحد منكم لأضربنّ عنقه، فقالوا: إنكم تقولونها، فنزلت[1] ﴿وَٱسْمَعُواْ﴾ كلامه بآذان[2] واعية حتى لا تحتاجوا إلى تلك[3] الكلمة أو بدلها[4]، أو سماع طاعة

انظر: تفسير الثعلبي (١/١٠٨/أ)، وتفسير البغوي (١/١٣٢)، ولباب النقول (٢٤)
وهو سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي، أبو عمرو، سيد الأوس، أسلم بالمدينة، وشهد بدراً وأحداً واستشهد من سهم أصابه بالخندق، واهتز لموته عرش الرحمن، ومناقبه كثيرة.
انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/٨١٨)، والاستيعاب (٢/٦٠٢)، والإصابة (٣/٨٧).

(١) أورده الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (١/٧٨) وعزاه إلى أبي نعيم في كتابه دلائل النبوة من طريق محمد بن مروان، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وتبعه في ذلك الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف (٩)، وكذا السيوطي في لباب النقول (٢٤).
وبعد بحث طويل في كتاب الدلائل وجدت هذا الأثر بإسنادين آخرين وليس فيه ذكر لسعد بن معاذ.
فقد أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١/٤٤) من طريق موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس – رضي الله عنهما – ولفظه: (لا تقولوا راعنا) وذلك أنها سبّة بلغة اليهود وقال (وقولوا انظرنا) يريد: أسمعنا، فقال المؤمنون بعدها: من سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه، فانتهت اليهود بعد ذلك
وفي إسناده الأول موسى بن عبد الرحمن الثقفي قال عنه الذهبي في الميزان (٤/٢١٠): "ليس بثقة فإن ابن حبان قال فيه: دجال وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتاباً في التفسير "
وقال ابن عدي في الكامل (٦/٢٣٤٨): يعرف بأبي محمد المفسر منكر الحديث.
والإسناد الآخر منقطع لأن الضحاك لم يلق ابن عباس على الصحيح (انظر: جامع التحصيل ١٩٩).
وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (٣٣) معلقاً عن عطاء عن ابن عباس نحوه.
وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/١٩٥) مختصراً ونسبه إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٢) في (ج) " بأُذن "

(٣) في (ج) "لتلك "

(٤) انظر: الكشاف (١/٨٧)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥٣)، وغرائب القرآن (١/ ٣٥٧)، والبحر المحيط (١/٥٤٤)

على أنه تعريض باليهود[1]، أو اسمعوا ما نهيتم عنه أو ما أُمرتم[2] به بجدٍ، حتى لا تعودوا إلى مثله فهو تأكيد للأول[3]، والأول أملأ فائدة[4]. ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

١٠٥- ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ الودّ: حبُّ الشيء مع التمنيّ[5]. ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ من وحي[6]، "من" الأولى بيان[7]، و[8]الثانية لتأكيد الاستغراق[9]، والثالثة للابتداء[10].

---

(١) انظر: المراجع السابقة

(٢) في (ب) و (ج) "وأمرتم "

(٣) انظر: المراجع السابقة

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٨/ب)

(٥) انظر: المفردات " ودّ " (٨٦٠) واللسان "ودد" (٣/٤٥٤)

(٦) انظر: الكشاف (١/٨٧)، وأنوار التتريل (٢/٣٥٤)، وتفسير البغوي (١/١٣٣) ورجح أبو حيان أنه عام في جميع أنواع الخير. انظر: البحر المحيط (١/٥٤٦). وانظر: روح المعاني (١/٣٥٠) واستظهر قول أبي حيان.

(٧) وهذا قول الزمخشري. انظر: الكشاف (١/٨٧) وذهب أبو حيان إلى أنها تبعيضية. انظر: البحر (١/٥٤٤)
وانظر: الدر المصون (١/٥٢-٥٣) حيث ذكر الوجهين.

(٨) الواو: ساقطة من (ب)

(٩) انظر: الكشاف (١/٨٧)، وأنوار التتريل (٢/٣٥٤)
وهي عند ابن الأنباري وأبي حيان زائدة انظر: البيان (١/١١٦)، والبحر (١/٥٤٥)
وانظر: الدر المصون (٢/٥٣-٥٤) وقال: وقيل: من للتبعيض

(١٠) انظر: الكشاف (١/٨٧)، والبيان (١/١١٦)، والبحر (١/٥٤٥)، والدر المصون (٢/٥٤) وذكر وجهاً آخر وهو أنّها تبعيضية.

﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ﴾ بوحيه ونبوته[1].

﴿مَن يَشَآءُ﴾ اختصاصه واقتضت حكمته. ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ حيث يخصّ فرداً من البشر بين[2] بني نوعه بالرسالة[3] التي لا رتبة فوقها بعد الألوهية، ولذلك خاطب سيد الرسل تارة بقوله ﴿إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا﴾[4] وأخرى بقوله ﴿وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾[5].

١٠٦- ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾ من مطاعن اليهود أيضاً القدح في رسالته بالنسخ، كانوا يقولون: يأمر[6] اليوم بحكم وغداً بما يناقضه.[7] والنسخ

---

(١) وهذا قول علي بن أبي طالب ومحمد بن علي بن الحسين ومجاهد والزجاج. انظر: زاد المسير (١٢٧/١)

وانظر: البحر المحيط (٥٤٦/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٩/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٩/١) وقال: وروي عن الربيع بن أنس نحو ذلك.وانظر: تفسير الطبري (٤٧٤/١)، وتفسير البغوي (١٣٣/١)، والمحرر (٣١٥/١) ولم ينسبوه.

(٢) في (ج) " من بين "

(٣) انظر: الكشاف (٨٧/١)، وأنوار التنزيل (٣٥٥/٢)

(٤) سورة الإسراء: آية (٨٧)

(٥) سورة النساء: آية (١١٣)

(٦) في (ب) " يأمركم "

(٧) انظر: أسباب النزول للواحدي (٣٤) ولم يسنده، وفيه: فأنزل الله ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ﴾ [النحل: ١٠١] الآية، وأنزل أيضاً: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾ وانظر: تفسير البغوي (١٣٣/١)، وزاد المسير (١٢٧/١)، وتفسير القرطبي (٤٣/٢)، والبحر المحيط (٥٤٧/١)

لغة: الإزالة والنقل، يقال: نسخت الشمس الظلّ ونسختُ الكتاب، ومنه التناسخ ومناسخات المواريث[1].

وفي الشرع: بيان انتهاء حكم شرعي بآخر يعارضه،[2] وقيل: رفع حكم شرعي[3]، والمراد رفع تعلّقه، والمآل واحد.[4] والنسخ قد يكون للّفظ والحكم

(١) انظر " نسخ " في: مفردات الراغب (٨٠١)، واللسان (٦١/٣)

(٢) هذا تعريف البيضاوي للنسخ كما في منهاج الأصول، لكنه قيّده بكون الحكم الآخر متراخ عن الأول

انظر: نهاية السول شرح منهاج الأصول للأسنوي (٥٤٨/٢)

وعرّفه الشيخ محمد بن صالح العثيمين في كتابه " الأصول في علم الأصول " بقوله: " واصطلاحاً رفع حكم دليل شرعي، أو لفظه، بدليل من الكتاب والسنة "

انظر: الأصول في علم الأصول (٥٩)

(٣) وهذا قول القاضي أبي بكر الباقلاني، واختاره الآمدي وصاحب جمع الجوامع أيضاً

انظر: نهاية السول (٥٤٨/٢)، وانظر: الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي (٧)،والإحكام للآمدي (١٠٧/٣)، وحاشية العطار على جمع الجوامع (١٠٧/٢)، وابن قدامة وآثاره الأصولية (٦٩/٢)

(٤) قال الأسنوي: التحقيق أنّ النزاع لفظي، ولا يليق أن يكون بين الفريقين نزاع. انظر: نهاية السول (٥٤٩/٢)

وهو كثير[1]، وكذا نسخ الحكم وحده[2]، وأما نسخ اللفظ دون المعنى فقليل ومنه: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله. قال عمر: لولا أن[3] يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لأثبتّها في المصحف؛ لئلا يقول أحد إنّا لم نجده[4] في كتاب الله، ألا إنّا قد[5] قرأناها ورجم رسول الله - صلى الله عليه وسلم-[6]. (وقرأ ابن عامر " ننسخ " بضم النون وكسر

---

(١) ومثاله ما رواه النسائي في سننه في كتاب النكاح، باب القدر الذي يحرم من الرضاعة، ٦/١٠٠، ح٣٣٠٧، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان فيما أُنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يُحرِّمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما يقرأ من القرآن.

وانظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٥٠)، ومناهل العرفان (٢/٢١٤)، والنسخ في القرآن للدكتور مصطفى زيد (٢/١٠٥)

(٢) ومثاله قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة ٢٤٠] نسخ بقوله﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]

(٣) أن: ساقطة من (ج)

(٤) في (ب) " نجد الرجم "

(٥) في (ج) " وقد "

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب الرجم، باب تثبيت الرجم، ٤/٢٣٧، ح ٧١٥٦،، وابن ماجة في الحدود، باب الرجم، ح ٢٥٨١، والبيهقي في الحدود، باب ما يستدل به على أن السبيل هو

السين)[1]. والنسأ التأخير في الإنزال[2]، أو الإذهاب عن القلوب[3]. وقرأ

جلد الزانين ورجم الثيب (٢١١/٨) من طرق عن سفيان بن عيينه، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال سمعت عمر يقول: وذكره بنحوه

قال النسائي بعد أن أخرج رواية سفيان: " لا أعلم أن أحداً ذكر في هذا الحديث الشيخ والشيخة فارجموهما البتة غير سفيان وينبغي أنه وهم "

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٤٣/١٢) بعد أن ذكر كلام النسائي: وقد أخرج الأئمة هذا الحديث من رواية مالك ويونس ومعمر وصالح بن كيسان وعقيل وغيرهم من الحفاظ عن الزهري فلم يذكروها.

قلت: أخرجه البخاري (١٩٢/٨)، ومن طريقه الترمذي (٣٠/٤)، وعبد الرزاق (٣١٥/٧) من طريق معمر، ومسلم (١٣١٧/٣)، والنسائي في الكبرى (٢٧٤/٤)، والبيهقي (٢١١/٨) من طريق يونس، والبخاري (٣٢/٨) من طريق صالح بن كيسان، والنسائي في الكبرى (٢٧٤/٤) من طريق عقيل.

وأخرجه أبو داود (٥٥٠/٢)، وأحمد (٩٢/١) من طريق هشيم.

جميعهم عن الزهري به بنحوه، دون ذكر لنص الآية.

بل إن رواية ابن عيينة قد أخرجها البخاري (٣٢/٨)، ومسلم (١٣١٧/٣) وليس فيها ذكر للآية، فالذي يظهر أن ابن عيينة قد خالف غيره من الحفاظ في هذه الزيادة، وهذا وهم منه كما ذكر النسائي.

(١) ما بين الهلالين ساقط من (أ). وانظر: السبعة (١٦٨)، والتيسير (٧٦)، وحجة القراءات (١١٠)

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٠/١)، وتفسير البغوي (١٣٥/١)، والبحر المحيط (٥٥١/١)

(٣) انظر: الكشاف (٨٧/١)، وأنوار التنزيل (٣٥٥/٢).

وهذان المعنيان على قراءة ابن كثير وأبي عمرو " ننسأها "

الكوفيون[1] ونافع وابن عامر بضمّ النون وكسر السين من الإنساء،[2] وهو الإذهاب عن القلب[3]، أو الأمر بترك قراءتها[4] ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ للمكلّف، إمّا في الدنيا إن كان البدل أخف ويدخل فيه النسخ لا إلى بدل[5]، أو في الأخرى إن

(١) وهم عاصم وحمزة والكسائي.

(٢) انظر: السبعة (١٦٨)، والتيسير (٧٦)، والكشف لمكي (١/٢٥٨)، وحجة القراءات (١١٠).

وانظر: تفسير الطبري (١/٤٧٨) حيث رجح هذه القراءة.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٦٤)، وتفسير الطبري (١/٤٧٦)، والمحرر (١/٣٢٠)، والبحر المحيط (٢/٥٥١)

وقد ضعف الزجاج هذا الوجه، وقال: إن هذا لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ولا نسي قرآناً، واحتج بقوله ه ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي لم نفعل. انظر: البحر المحيط (١/٥٥١)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٨٩)

قال ابن عطية: والصحيح في هذا أن نسيان النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد الله تعالى أن ينساه ولم يرد أن يثبت قرآناً جائز انظر: المحرر (١/٣٢٢).

(٤) انظر: بحر العلوم (١/١٤٧)، والمحرر (١/٣٢١)، وتفسير القرطبي (٢/٤٦) ونسبه للأزهري والبحر المحيط (١/٥٥١)

(٥) كما في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ نسـخ بقوله ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المجادلة: ١٢-١٣]

كان اثقل[1]. ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾، إمّا في الثقل أو في الثواب[2] ويشمل النسخ بالوحي المتلوِّ وغيره[3]، ويعمّ النسخ والإنساء،[4] إذ لا امتناع في الإتيان بعد إنساء حكم بما يكون أخف أو أكثر[5] ثواباً. وقيل: الخير في النسخ، والمثل في النسأ على طريقة اللف[6].

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو يقدر على النسخ والإتيان[7] بالبدل[8].

---

(١) انظر: تفسير الماوردي (١٧١/١)، والمحرر (٣٢٢/١)، وتفسير القرطبي (٤٨/٢)

(٢) انظر: تفسير الماوردي (١٧١/١)، والبحر المحيط (٥٥٢/١)، والدر المصون (٦١/٢)

(٣) كنسخ القرآن بالسنة المتواترة وهي مسألة خلافية، فذهب الجمهور إلى جوازه، ومنعه الشافعي.

انظر: الرسالة للشافعي (١٠٦-١٠٨)، والمحصول للرازي (٥١٦/٣/١)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٢٥)

(٤) يوجد في هامش نسخة الأصل العبارة التالية: الفرق بين بدل الإنساء والنسخ أنّ الثاني لا بد له من تعلق بالمنسوخ في الجملة دون الأول كما في آية الرجم وإيجاب الزكاة فإنه تأخر إيجابه عن إيجاب الصلاة.

(٥) في (ج): وأكثر "

(٦) انظر: البحر المحيط (٥٥٢/١)

(٧) في (ج) " أو الإتيان "

(٨) انظر: تفسير الطبري (٤٨١/١)، وتفسير البغوي (١٣٥/١)، والمحرر (٣٢٣/١)، والبحر المحيط (٥٥٣/١)

١٠٧- ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ توضيح للأول، أو جارٍ[١] مجرى تعليله[٢].

﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يتولى أموركم[٣].

﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عنكم إذ أراد بكم سوءاً[٤]، وفيه دلالة على أنه المؤثر في الكائنات[٥] من غير واسطة[٦].

١٠٨- ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ أم متصلة[٧]؛ لأن قوله " ألم تعلم " إلى آخره حمل على الثقة معادلة له[٨]، كأنه قيل: أتثقون[٩] به بعد العلم بما يوجب الوثوق أم لا، وتقترحون كما اقترحت أسلاف اليهود؟ وفيه

---

(١) في (ج) " وجار"

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣٥٨/٢)، والبحر المحيط (٥٥٣/١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤٨٣/١)، والكشاف (٨٧/١)، وأنوار التنزيل (٣٥٨/٢)، وتفسير البغوي (١٣٥/١)

(٤) في (ج) " سواء " وانظر: المراجع السابقة.

(٥) في (ج) " الكنايات "

(٦) انظر: البحر المحيط (٥٥٤/١)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٣٥٩/٢)، والبحر المحيط (٥٥٥/١)، والدر المصون (٦٤/٢)

وهو الذي رجحه الألوسي في روح المعاني (٣٥٥/١).

وقال صاحب الفريد (٣٥٦/١): ولا يجوز أن تكون متصلة إذ ليس قبلها ما يعادلها

(٨) له: ساقطة من (ج)

(٩) في (ج) " أتثقفون "

حمل الموثوق على أبلغ وجه كقوله ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[1] بعد بيان مفاسد الخمر. ويجوز أن تكون منقطعة[2] بأن نزّلهم منزلة من يريد السؤال بعد بيان الصارف عنه فأنكر عليهم[3]. والظاهر أن المخاطب هم المؤمنون[4] كما في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾[5]، ولذلك ذيّله بقوله:

﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ دلالة على أن اقتراح الآيات من شيم الكفار مبالغة في المنع[6]، فلا يحوم حول خواطرهم. وقيل: نزلت

(١) سورة المائدة: آية (٩١)

وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٩/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٣٥٩-٣٦٠) وقال: وهو كلام لطيف.

(٢) انظر: التبيان (١/١٠٤)، والفريد (١/٣٥٦)، والبحر المحيط (١/٥٥٥)، والدر المصون (٢/٦٤)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٩/ب) وقال: وهو أظهر وأبلغ.

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٩/ب)

(٤) وهو قول الأصم والجبائي وأبي مسلم.

انظر: تفسير الرازي (٣/٢١٢) واستدل عليه بأربعة وجوه، وانظر: غرائب القرآن (١/٣٦٤)، والبحر المحيط (١/٥٥٥)

(٥) سورة المائدة: آية (١٠١)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٦٠)

في أهل الكتاب[1] حين سألوه أن ينزّل عليهم كتاباً من السماء[2]. وقيل: في المشركين[3]، حين قالوا: لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه.[4]

١٠٩- ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ نوع آخر من قبائح اليهود. بعد وقعة أحد دعا أحبار اليهود[5] عماراً[6] وحذيفة[7] إلى دينهم، حملهم على ذلك ما وقع في المسلمين من[8] بعض

---

(١) انظر: تفسير البغوي (١/١٣٥)، وتفسير الرازي (٣/٢١٣) وقال: وهذا القول أصح
وانظر: أنوار التنزيل (٢/٣٦٠)، والبحر المحيط (١/٥٥٥)، وحاشية زاده (١/٣٨٧)، وروح المعاني (١/٣٥٥)

(٢) يشير إلى قوله ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣]

(٣) وهو قول ابن عباس ومجاهد انظر: زاد المسير (١/١٢٩)، وتفسير الرازي (٣/٢١٢)
وانظر: أسباب النزول للواحدي (٣٤)، وتفسير الطبري (١/٤٨٤)

(٤) يشير المؤلف إلى الآية السابقة من سورة الإسراء.

(٥) وهم فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس. انظر: البحر المحيط (١/٥٥٧)

(٦) هو عمار بن ياسر بن عامر، أبو اليقظان العنسي، مولى بني مخزوم، صحابي جليل مشهور، من السابقين الأولين، قُتل مع علي بصفين سنة (٣٧هـ)
انظر في ترجمته: فضائل الصحابة (٢/٨٥٧)، والاستيعاب (٣/١١٣٥)، والإصابة (٤/٢٧٣)

(٧) تقدمت ترجمته (انظر: ١٤٢)

(٨) في (ج) "في"

الانكسار[1]. ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ أي: كائناً متبالغاً[2] من أصل نفوسهم.[3] ويجوز أن يكون متعلقاً بـ "ودّ "[4] على معنى: أنهم ودّوا ذلك من قبل أنفسهم لا ميلاً مع الحق. والأول هو الوجه؛ لأنه أقرب، ولأن مآل الثاني إليه، ولأنّ قوله:

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول (٣٥) معلقاً عن ابن عباس قال: نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة بدر: ألم تروا إلى ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم.

قلت: الصواب بعد وقعة أحد لأن بدراً لم يهزم فيها المسلمون.

وانظر: تفسير الثعلبي (١/١٠٩/أ)، وتفسير البغوي (١/١٣٥)، وزاد المسير (١/١٣١) ونسبه لمقاتل، وبحر العلوم (١/١٤٩)، والبحر المحيط (١/٥٥٧)، وقال ابن حجر في الكافي (١٠): لم أجده مسنداً وهو في تفسير الثعلبي كذلك بلا سند ولا راو.

(٢) قال الزمخشري: تبالغ فيه المرض والهم إذا تناهى. انظر: أساس البلاغة (١/٧٥)

(٣) يوجد في هامش نسخة الأصل العبارة التالية أظهر فائدة " من عند أنفسهم " لأن الحسد لا يكون إلاّ كذلك.

وانظر: الكشاف (١/٨٨)، والمحرر (١/٣٢٧)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦١)، والدر المصون (٢/٦٨)، والفريد (١/٣٥٧)

(٤) انظر: المشكل لمكي (١/٦٨)، والتبيان للعكبري (١/١٠٥)، والدر المصون (٢/٦٧)

وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن (١/١٩٣)، ورجحه ابن الأنباري في البيان (١/١١٨) وقال: إنه أوجه الوجهين.

﴿مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ مغنٍ عنه[1]. ﴿فَٱعْفُواْ﴾ تجاوزوا، من عفا الرسم إذا ذهب أثره[2]. ﴿وَٱصْفَحُواْ﴾ أعرضوا ولا تُثَرِّبوا، من صفح الوجه وهو جانبه؛ لأنّ المعرض يبدي أولاً جانبه، فهو أبلغ/ من العفو[3].

﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ هو قتل قريظة[4] وإجلاء النضير[5].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو قادر على الانتقام منهم،[6] ولكن اقتضت حكمته التأخير

---

(١) انظر الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٩/ب)

(٢) انظر: اللسان " عفا " (١٥/٧٢)

(٣) قال الراغب: صفح الشيء: عرضه وجانبه كصفحة الوجه، والصفح. ترك التثريب وهو أبلغ من العفو، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح. انظر: مفردات مادة " صفح (٤٨٦)

(٤) في (ج) " بني قريظه " وقريظة تقدم التعريف بهم (انظر: ٥٠٩)

(٥) تقدم التعريف بهم (انظر: ٥١٠) وهذا قول ابن عباس

انظر: تفسير الثعلبي (١/١٠٩/ب)، وتفسير البغوي (١/١٣٦)، وزاد المسير (١/١٣٢)، ونسبه الواحدي في الوسيط (١/١٩١) لعطاء، وانظر: تفسير الماوردي (١/١٧٣)، وتفسير القرطبي (٢/٥١)، والبحر المحيط (١/٥٥٩)

(٦) انظر: الكشاف (١/٨٨)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦٢)

١١٠- ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ عطف على " فاعفوا"[١]، أمرهم بالتقرب إليه؛ ليكون وسيلة إلى دفع مكائدهم[٢]

﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ أيّ خير كان[٣]، تعميم بعد التخصيص.

﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي ثوابه[٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه منه شيء[٥].

١١١- ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ أي قالت اليهود: لن يدخل الجنّة إلاّ من كان يهودياً، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا مّن كان نصرانيا، وإنماّ لفّ[٦] بين القولين[٧]؛ ثقة بأنّ السامع يردّ إلى كل قائل

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣٦٢/٢)

(٢) انظر: روح المعاني (٣٥٨/١)

(٣) انظر: تفسير الثعلبي (١/١١٠/أ)، وتفسير البغوي (١٣٦/١)، والبحر المحيط (٥٦٠/١) وقال: إنه الأظهر.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٤٩١/١) ونسبه للربيع وانظر: الكشاف (٨٨/١)، والمحرر (٣٣٠/١)، وأنوار التنزيل (٣٦٢/٢)

(٥) انظر: البحر المحيط (٥٦٠/١)

(٦) في (ب) " جمع"

(٧) القولين: ساقطة من (ج)

قوله لأمن الإلباس؛ لأنّ كل فرقة تضلّل الأُخرى.[1] وإفراد الاسم وجمع الخبر باعتبار لفظ " من" ومعناه[2].

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ إشارة إلى جميع ما تقدم من قوله "ما يودّ الذين كفروا" إلى ما في الآية[3]. ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على ما تدّعون، متصل بقوله "لن يدخل الجنة "، وما بينهما اعتراض،[4] وهات: اسم فعل (معناه احضر)[5].

﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في جعل الصدق بمنزلة الملزوم لإقامة البرهان، دلالة[6] على أنّ ما لا دليل عليه لا ثبوت له[7]. فإن قلت: الدليل ملزوم وانتفاؤه لا

(١) انظر: الكشاف (١/٨٨)، والمحرر (١/٣٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦٣)، والبحر المحيط (١/٥٦١)، والدر المصون (٢/٧٠)

(٢) انظر: الكشاف (١/٨٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٥٨)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦٣) وهذا مذهب جمهور البصريين والكوفيين، ومذهب غيرهم منعه ومنهم المبرد. انظر: البحر المحيط (١/٥٦١)، والدر المصون (٢/٦٩)

(٣) وهذا قول الزمخشري. انظر: الكشاف (١/٨٨)، وردّه أبو حيان في البحر (١/٥٦١) ثم قال: والأظهر أن تلك إشارة إلى مقالتهم (لن يدخل الجنة) أي: تلك المقالة أمانيهم، أي: ليس ذلك عن تحقيق ولا دليل من كتاب الله ولا من إخبار من رسول، وإنما ذلك على سبيل التمني ... وانظر: الدر المصون (٢/٧١)

(٤) انظر: الكشاف (١/٨٨)، والبحر المحيط (١/٥٦٢)، والدر المصون (٢/٧٠)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)
وانظر: الدر المصون (٢/٧١) وذكر قولين آخرين في معنى هات أحدهما: أنه فعل، وقال: وهذا هو الصحيح لاتصاله بالضمائر المرفوعة البارزة ... والثاني – وبه قال الزمخشري –:أنه اسم صوت بمعنى ها التي بمعنى احضر.
وانظر: البحر المحيط (١/٥٤١)، واللباب في علوم الكتاب (٢/٣٩٨)

(٦) دلالة: ساقطة من (ج)

(٧) انظر: الكشاف (١/٨٨)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦٤)

يوجب انتقاء المدلول لجواز وجود ملزوم آخر. قلت: مبنى الكلام على انتفاء الملزومات كلها وعدم جواز التقليد في العقائد[1].

١١٢ - ﴿بَلَىٰ﴾ إثبات لما نفوه[2] ثم ابتدأ بقوله: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ أي ذاته[3].

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ مخلص في إيمانه[4]، أي من اتصف بهذه الأوصاف كائناً من كان على طريق كلام المنصف[5]. ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ كاملاً من غير نقص[6]، ويجوز أن يكون "من أسلم" جواب سؤال كأنه قيل: من يدخلها؟ فقيل: من أسلم، وقوله " فله أجره " تتميم[7] زيادة على دخول الجنة.

﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ من وقوع مكروه، أو فوات مطلوب[8].

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٤/٤)، والبحر المحيط (٥٦٣/١)

(٢) انظر: الكشاف (٨٨/١)، وأنوار التنزيل (٣٦٤/٢)، وتفسير الرازي (٤/٤)

(٣) قال الراغب: أصل الوجه العضو المقابل فاستعير للمقابل من كل شيء حتى قيل واجهته، ووجهته وقيل للقصد وجه وللمقصد وجهة وعلى ذلك (أسلم وجهه) و (وجهت وجهي)، وقيل: الوجه في هذه المواضع اسم مستعار للذات وقوله (أسلم وجهه) أي نفسه. انظر: تفسير الراغب نقلاً عن فتوح الغيب (٦٣٣- ٦٣٤)

وانظر: البحر المحيط (٥٦٣/١) حيث ذكر أقوال السلف في معنى الآية ثم قال:وهذه أقوال متقاربة في المعنى، وإنما يقولها السلف على ضرب المثال لا على أنها متعينة يخالف بعضها بعضاً.

(٤) انظر: تفسير البغوي (١٣٧/١)، والبحر المحيط (٥٦٤/١)

(٥) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٦٩/١/ ب)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٤٦٤/٢)

(٧) انظر: فتوح الغيب للطيبي (٦٣٤) وقال: هذا هو الوجه؛ لأن لكلام وقع في الفاعل لا في الحكم.

(٨) انظر: بحر العلوم (١٥٠/١)، والمحرر (٣٣١/١)

١١٣- ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي: شيء يعتد به في أمر الدين[١]. لما فرغ من قدحهم في الإسلام شرع في قدحهم فيما بينهم[٢]، والظاهر أنّ المراد نقل مقالتهم[٣]. وقيل: تناظروا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لمّا قدم[٤] وفد نجران[٥].

﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الواو للحال، والمراد جنس الكتاب[٦].

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الجهلة من المشركين والمعطّلة[٧].

---

(١) انظر: الكشاف (١/٨٩)، وتفسير الرازي (٤/٨)، والبحر المحيط (١/٥٦٥)

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢/١١٤)

(٣) انظر: البحر المحيط (١/٥٦٤)

(٤) في (ب) " تقدم "

(٥) أخرجه الطبري (١/٤٩٥) عن ابن عباس قال: لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -أتتهم أحبار اليهود، فتنازعوا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال رافع بن حريملة: ما أنتم على شيء، وكفر بعيسى بن مريم وبالإنجيل، فقال رجل من أهل نجران من النصارى: ما أنتم على شيء، وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ...) إلى قوله (فيما كانوا فيه يختلفون)

وإسناده ضعيف فيه محمد بن أبي محمد الأنصاري مجهول كما قال الحافظ في التقريب (٥٠٥)

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٠٨)، وتفسير الثعلبي (١/١١١/أ)، وأسباب النزول للواحدي (٣٦)، ولباب النقول (٢٥-٢٦)

(٦) انظر: الكشاف (١/٨٩)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦٥)، والبحر المحيط (١/٥٦٥).

(٧) انظر: الكشاف (١/٨٩)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦٥)

وقال ابن عطية في المحرر (١/٣٣٣): وقال الجمهور: عني بذلك كفار العرب.

﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ صفة مصدر أي: قولاً مثل قولهم[1]، والكاف في "كذلك" في محل الحال،[2] أي: قالت الجهلة مثل ما سمعت من هؤلاء على ذلك النمط، فلفظ المثل دلّ على التماثل في المؤدّى والكاف على التوافق في الصفات[3]. ويجوز أن تكون الكاف مقحمة[4]. ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بأن يكذّبهم ويدخلهم النار[5]، ويوفيهم ما[6] يستحقونه من العذاب[7] فإنّ الحكم بين الخصمين لا يقتضي أن يكون أحدهما محقاً.

وانظر: تفسير القرطبي (٢/٥٢)، والبحر المحيط (١/٥٦٥) ورجحه.
والأولى أن تحمل الآية على العموم؛ لعدم وجود دليل قاطع يعيّن المراد، وهذا ما رجحه الطبري ووافقه ابن كثير.
قال أبو جعفر: وجائز أن يكونوا هم المشركين من العرب، وجائز أن يكونوا أمة كانت قبل اليهود والنصارى، ولا أمة أولى أن يقال هي التي عنيت بذلك من أخرى. وقال ابن كثير: والحمل على الجميع أولى والله أعلم.
انظر: تفسير الطبري (١/٤٩٧)، وتفسير ابن كثير (١/٢٢٤)

(١) انظر: البيان لابن الأنباري (١/١٢٠)، والتبيان للعكبري (١/١٠٧)
(٢) انظر: البحر المحيط (١/٥٦٦)، والدر المصون (٢/٧٦) وقال: وهذا رأي سيبويه. وانظر: الكتاب (١/٢٢٨)
(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٠/أ)، وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣٦٦)
(٤) انظر: البحر المحيط (١/٥٦٦)، والدر المصون (٢/٧٦)، واللباب في علوم الكتاب (٢/٤٠٣)
(٥) انظر: الكشاف (١/٨٩) ونسبه للحسن.
وانظر: تفسير الرازي (٤/٨)، وغرائب القرآن (١/٣٧٣)، والبحر المحيط (١/٥٦٦) ولم ينسبه.
(٦) في (ج) "بما"
(٧) انظر: الكشاف (١/٨٩)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦٥)

١١٤ - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ أي: لا أظلم[١]، و"أن يذكر" ثاني مفعولي " منع "، أو مفعول له؛ أي: كراهة أن يذكر[٢].
وحذف ثاني مفعولي " منع "؛ ليشيع في الدخول والعمارة ونحوهما[٣].

فإن قلت: كم من ذنب أعظم من المنع المذكور لا سيّما الشرك بالله؟
قلت: إذا كان الباعث على المنع كراهة الذكر يكون المانع كافراً لا محالة[٤].

والآية واردة لبيان زيادة شناعة حال أهل الكتاب بأنهم - مع كونهم نافين لسائر الأديان - مانعون المساجد عن ذكر الله فهم مستغرقون في الضلال قولاً وفعلاً واعتقاداً[٥]. نزلت في الروم خربوا المسجد الأقصى وأحرقوا التوراة[٦].

---

(١) ولا يراد بالاستفهام هنا حقيقته، وإنما هو بمعنى النفي كما قال تعالى ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف:٣٥] وانظر: البحر المحيط (٥٧١/١)، والدر المصون (٧٧/٢)

(٢) انظر: البحر المحيط (٥٧٣/١) وذكر وجهين آخرين، والثالث: أنه بدل اشتمال من مساجد، والرابع: أنه مفعول على إسقاط حرف الجر، والأصل: من أن يذكر.
وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٦١/١)، والدر المصون (٧٨/٢).

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٧٠/١/أ)، وحاشية الشهاب (٣٦٧/٢)

(٤) انظر: غرائب القرآن (٣٧٤/١-٣٧٥)، وحاشية الشهاب (٣٦٦/٢)
وذكر الرازي جواباً آخر فقال: أنه عام دخله التخصيص، فلا يقدح فيه.
انظر: تفسير الرازي (١٠/٤)، وحاشية الشهاب (٣٦٦/٢).

(٥) من قوله " والآية واردة " إلى قوله "واعتقاداً " من الكشف (٧٠/١/ب) بتصرف.

(٦) انظر: أسباب النزول للواحدي (٣٦) وقال: وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي.

وقيل: في المشركين لّما صدّوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام الحديبية[1].

﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ تعطيلها[2] عن الذكر، أو تخريب بنيانها[3]. وإنما آثر الجمع – والمنع من أحد المسجدين –؛ لاستواء سائر المساجد في ذلك[4] الحكم؛ لأن السبب لا يُخصِّص[5].

قلت: الكلبي هو محمد بن السائب وهو متهم بالكذب كما في التقريب (٤٧٩). وانظر: تفسير الثعلبي (١/١١١/أ)، وتفسير البغوي (١/١٣٨)، والمحرر (١/٣٣٣)، وزاد المسير (١/١٣٤)، والبحر المحيط (١/٥٧١)

(١) ذكر هذا القول الطبري في تفسيره (١/٤٩٩) ونسبه لابن زيد، وكذا ابن الجوزي في زاد المسير (١/١٣٤)، وزاد البغوي في تفسيره (١/١٣٩) نسبته لعطاء، ونسبه الرازي في تفسيره (٤/٩) لأبي مسلم. وانظر: البحر المحيط (١/٥٧١)

وانظر: بحر العلوم (١/١٥٠)، والكشاف (١/٨٩)، وغرائب القرآن (١/٣٧٤).

(٢) في (ب) " بتعطيلها "

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٠)، وأنوار التتريل (٢/٣٦٦)، والبحر المحيط (١/٥٧٣)

(٤) في (ج) " تلك "

(٥) انظر: الكشاف (١/٨٩)

وقال أبو حيان: وظاهر الآية العموم في كل مانع وفي كل مسجد، والعموم وإن كان سبب نزوله خاصاً، فالعبرة به لا بخصوص السبب. انظر: البحر (١/٥٧١)

وقال ابن عطية: وهذه الآية تتناول كل من منع من مسجد إلى يوم القيامة أو خرب مدينة إسلام لأنها مساجد وإن لم تكن موقوفة إذ الأرض كلها مسجد لهذه الأمة. انظر: المحرر (١/٣٣٤)

وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٣٣) حيث ذكر أربعة أقوال فيمن نزلت الآية. والقول الرابع: أنه كل مسجد وهو الصحيح لأن اللفظ عام ورد بصيغة الجمع فتخصيصه ببعض المساجد أو بعض الأزمنة محال.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ أي: ما كان اللائق بحالهم أن يدخلوا المساجد إلاّ خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم، لولا ظلمهم وعتوهم[1]. أو ما كان لهم في حكم الله المسطور في اللوح إلاّ ذلك[2]، ففيه وعد للمسلمين بالنصر وقد وقع ذلك بحمد الله. نادى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد نزول قوله ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[3] لا يحجنّ بعد هذا[4] العام مشرك ولا يطوفنّ بالبيت عريان[5]. واستخلص الفاروق بيت المقدس من أيدي الروم أولاً[6]، وصلاح الدين يوسف[7] ثانياً في خلافة الناصر لدين

وانظر: تفسير القرطبي (٥٣/٢).

(١) انظر: تفسير الرازي (١١/٤)، وغرائب القرآن (٣٧٥/١)

(٢) انظر: الكشاف (٩٠/١)، والبحر المحيط (٥٧٤/١)

(٣) سورة التوبة: آية (٢٨)

(٤) في (ج) " بعدها "

(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحة في كتاب المغازي، باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع، ١٣٥/٥، ح ٤٣٦٤، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب لا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وبيان يوم الحج الأكبر، ٩٨٢/٢، ح ١٣٤٧، كلاهما من رواية أبي هريرة.

(٦) وذلك في سنة ست عشرة للهجرة، بعد أن حاصرهما جيوش المسلمين بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، وضيق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح. انظر: البداية والنهاية (٥٥/٧)

(٧) هو يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر، من أشهر ملوك الإسلام، ولد بتكريت سنة (٥٣٢هـ)، ونشأ بدمشق وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر، وهو الذي استرد القدس من الصليبيين سنة (٥٨٣هـ)،توفي بدمشق سنة (٥٨٩هـ)
انظر في ترجمته: كتاب الروضتين لأبي شامة (٤٠٥/٢/١)، والموارد السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، والنفح القسي في الفتح القدسي لعماد الدين الكاتب، ومرآة الزمان (٤٢٥/٨)، والنجوم الزاهرة (٣/٦)،

الله[1]. واختلف[2] الأئمة في جواز دخول الكافر المسجد؛ جوّزه أبو حنيفة -رحمه الله،[3] ومنعه مالك[4] -رحمه الله-، وفرّق الشافعي -رحمه الله- بين المسجد الحرام وغيره[5]. ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ بالقتل والسبي وضرب الجزية[6].

﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لا يحيط بكنهه علم البشر.

١١٥ - ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ خلقاً وملكاً[7]، مستطرد عند ذكر المساجد وتمهيد لنفي الولد؛ لأنّ مكوّن الجهات مقدس عنها، والولد من جنس الوالد،

والسلوك للمقريزي (١/٤١)، ومفرج الكروب (١/١٦٨)، والجوهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين (٢/١١٣)، والفاطميون في مصر (٣٠٨)

(١) هو أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد، أبو العباس، خليفة عباسي بويع بالخلافة سنة (٥٧٥هـ) واستمرت خلافته (٤٧) سنة، كان يوصف بالدهاء مع ما في أطواره من تقلب، وكان له اشتغال بالحديث، توفي سنة (٦٢٢هـ)

انظر في ترجمته: تلقيح ابن الجوزي (٩٩)، ورحلة ابن جبير (٢٢٧)، والتاريخ المنصوري (١١٦)، ومرآة الزمان (٨/٦٣٥)، وتكملة المنذري (٣/١٦٠)، ومفرج الكروب (٤/١٦٣)، والعبر (٥/٨٧)، ونكت الهميان (٩٣)، والوافي بالوفيات (٦/٣١٠).

(٢) في (أ) " واختلفت "

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٧٦)، وتفسير الرازي (٤/١٦)، وتفسير القرطبي (٨/٦٨) عند تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [التوبة: ٢٨]

(٤) تقدمت ترجمته.

وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/٩٤١)، وتفسير الرازي (٤/١٦)، وتفسير القرطبي (٨/٦٧).

(٥) انظر: المراجع السابقة

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٥٠١)، والكشاف (١/٩٠)، والمحرر (١/٣٣٤)، والبحر المحيط (١/٥٧٥)

(٧) انظر: تفسير الطبري (١/٥٠١)، وتفسير البغوي (١/١٤٠)

فيستحيل أن يماثله ذو جهة[1]. ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ الوجه والجهة: كالوزن والزنة[2]، مصدران نقلا إلى الاسم، والعرب تقول الوجه للقصد[3]، قال شعر[4]:

*************** رَبَّ العِبَادِ إليْهِ الوَجْهُ والعَمَلُ[5]

والمعنى: ففي أي مكان فعلتم التولية نحو القبلة، فهي الجهة التي أرادها وارتضاها، ولا تختص عبادته بالمساجد[6] على ما رواه البخاري[7] في خواصه:

---

(١) ذو جهة: ساقطة من (ب)

(٢) انظر: البحر المحيط (١/٥٧٧)، وحاشية زاده (١/٣٩٥)، وروح المعاني (١/٣٦٥).

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٠/ب) وقال: وهو أظهر وأنسب، وتفسير القرطبي (٢/٥٨)، واللسان " وجه " (١٣/٥٥٦).

(٤) هكذا في جميع النسخ والأولى أن يقال " قال الشاعر ".

(٥) أوّله: أَسْتَغْفِرُ الله ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيهِ * * * * * * * * *

والبيت في الكتاب لسيبويه (١/٣٧) وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها.

وانظر: معاني القرآن للفراء (٢/٣١٤)، وتأويل مشكل القرآن (٢٢٩)، والخصائص (٣/٢٤٧)، والمقتضب (٢/٣٢١)، وأدب الكاتب (٤١٩)، وشذور الذهب (٣٧١)، والبحر المحيط (١/٥٧٨)، والدر المصون (٢/٨٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٦٨ـ ٣٦٩)، والبحر المحيط (١/ ٥٧٧)

(٧) تقدمت ترجمته

جعلت لي الأرض مسجداً فأيّ رجل أدركته الصلاة فليصل حيث كان[1].

وعن جابر[2]: نزلت في سرية ضلوا في ظلمة الليل،[3] ثم تبينوا خطأهم[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة، باب قول الرسول صلى الله عليه وسلم "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً "، ١/ ١٢٩، ح ٤٣٨، من حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً: أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي وذكر منها: وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل.

وانظر: صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ١/٣٧٠، ح ٥٢١. وسنن النسائي، كتاب الغسل، باب التيمم بالصعيد، ح٤٣٢.

(٢) هو أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، صحابي بن صحابي، من المكثرين الحفاظ للسنن، غزا تسعة عشر غزوة، ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين.

انظر: الاستيعاب (١/ ٢١٩)، والإصابة (١/٢٢٢)، والتقريب (١٣٦)

(٣) الليل: ساقطة من (ج).

(٤) أخرجه الدارقطني (١/ ٢٧١)، والبيهقي (٢/١١)، وابن مردوية كما في تفسير ابن كثير (١/٢٨٨)، والواحدي في أسباب النزول (٣٧) كلهم من طريق أحمد بن عبيد الله بن الحسن، قال: وجدت في كتاب أبي، حدثنا عبد الملك العرزمي، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر قال: بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمه فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة، هي هنا قِبَل الشمال، فصلوا وخطوا خطوطاً، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي - صلى الله عليه وسلم - فسكت، وأنزل الله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ وإسناده ضعيف فيه أحمد بن عبيد الله بن الحسن العنبري مجهول كما قال ابن القطان (لسان الميزان ١/ ٢٣٥) ثم روايته عن أبيه وجاده وهي من باب المنقطع والمرسل كما قال ابن الصلاح. انظر: التقييد والإيضاح (٢٠٠) وله متابعة من طريق محمد بن سالم، عن عطاء به بنحوه، لكن ليس فيه ذكر لنزول الآية.

أخرجه الدارقطني (١/٢٧)، والحاكم (١/ ٢٠٦)، والبيهقي (٢/١٠) ثلاثتهم من طريق محمد بن يزيد الواسطي عنه.

قال الدارقطني بعد إيراده الحديث: كذا قال: عن محمد بن سالم، وقال غيره: عن محمد بن يزيد عن محمد بن عبيد الله العرزمي عن عطاء وهما ضعيفان.

وقال الحاكم: هذا حديث محتج برواته كلهم غير محمد بن سالم فإني لا أعرفه بعدالة ولا جرح.

وتعقبه الذهبي بقوله:هو - يقصد محمد بن سالم - أبو سهل واه.

وقال البيهقي: تفرد به محمد بن سالم ومحمد بن عبيد الله العرزمي عن عطاء وهما ضعيفان.

قلت: أخرجه البيهقي (١١/٢)، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢٢٨/١) من طريق محمد بن عبيد الله العرزمي عن عطاء به، والعرزمي هذا متروك الحديث كما قال الحافظ في التقريب (٤٩٤)، وله شاهد من حديث عامر بن ربيعة، وابن عباس رضي الله عنهما.

أما حديث عامر فقد رواه الدارقطني (٢٧٢/١) من طريق وكيع ويزيد بن هارون.

ورواه الترمذي (١٧٦/٢)، والواحدي في أسباب النزول (٣٧) من طريق وكيع، وأبو نعيم في الحلية (١٧٩/١) من طريق سعيد بن سليمان، جميعهم عن أشعث.

ورواه الطيالسي (ح١١٤٥) عن أشعث السمان وعمر بن قيس، كلاهما عن عاصم بن عبيد الله،عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه.

قال الترمذي: هذا حديث إسناده ليس بذاك لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان، وأشعث بن سعيد أبو الربيع السمان ضعيف في الحديث.

قلت: قد تابعه عمر بن قيس كما عند الطيالسي، لكن عمر هذا متروك كما قال الحافظ في التقريب (٤١٦)، والإسناد فيه علة أخرى وهي عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب وهو منكر الحديث كما قال البخاري في تاريخه (٤٩٣/٦)

وأما حديث ابن عباس فقد أخرجه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢٢٩/١) من رواية الكلبي، عن أبي صالح، عنه، والكلبي هو محمد بن السائب متروك الحديث.

والذي يظهر أن أصل القصة ثابت ولكن ليس فيه ذكر لنزول الآية.

وقيل: نزلت في المسافر يصلي النافلة حيث توجه[1]. وقيل: نزلت تسلية/ لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث صلّى نحو بيت المقدس مدة في المدينة[2]، وفيه توطئة لنسخ القبلة[3]. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أول ما نُسخ من القرآن القبلة[4].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت، ٤٨٦/١، ح ٧٠٠، من حديث ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه قال: وفيه نزلت: فأينما تولوا فثم وجه الله.

وانظر: سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب سورة البقرة، ١٨٩/٥، ح ٢٩٥٨، وقال: حديث حسن صحيح.

وانظر: مسند أحمد (٢٠/٢)، وتفسير الطبري (٥٠٣/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢١٢/١)، وأسباب النزول للواحدي (٣٨)

وهذا القول هو الذي رجحه أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ (٤٤٦/١)

(٢) انظر: بحر العلوم (١٥٢/١)، وتفسير البغوي (١٤٠/١) ونسبه لأبي العالية، وأسباب النزول للواحدي (٣٩) ونسبه لابن عباس، ولباب النقول (٢٦).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣٧٠/٢)

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٥٠٢/١) من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهي من الطرق الحسنة عن ابن عباس كما بينت ذلك في رسالتي (٥٨/١)

وانظر: تفسير بن أبي حاتم (٢٤٨/١)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٥٥/١)، والسنن الكبرى للبيهقي (١٢/٢-١٣)، وأسباب النزول للواحدي (٣٩)، وتفسير ابن كثير (٢٢٧/١)

وأخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (الأثر ١٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٢/١)، والحاكم (٢٦٧/٢-٢٦٨)، والبيهقي (١٢/٢) كلهم من طريق عطاء الخرساني عن ابن عباس بمعناه إلا أنّ فيه قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ نسخ بقوله تعالى ﴿ وَمِنْ حَيْثُ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ﴾ رحمته حيث سهّل عليكم أمر القبلة ﴿عَلِيمٌ﴾ بالمصالح.

١١٦ - ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ أي: أهل الكتاب والمشركون[1]. قالت اليهود: عزير ابن الله، والنصارى: المسيح ابن الله، والمشركون: الملائكة بنات

خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي.

قلت: بل إسناده منقطع فإن عطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس شيئاً كما في جامع التحصيل (٢٣٨) وهو ممن يرسل ويدلس كما قال الحافظ في التقريب (٣٩٢)

والصحيح أن هذه الآية محكمة ليست بناسخة ولا منسوخة وهذا ما ذهب إليه الطبري، واختاره أبو جعفر النحاس، ورجحه ابن الجوزي حيث قال: والتحقيق في هذه الآية أنها أخبرت أنّ الإنسان أين تولى بوجهه فثم وجه الله فيحتاج مدعي نسخها أن يقول فيها إضمار تقديره (فولوا وجوهكم) في الصلاة أين شئتم، ثم نسخ ذلك المقدر، وفي هذا بعد والصحيح إحكامها، نواسخ القرآن (٥٣) وانظر: تفسير الطبري (١/٥٠٤)، والناسخ والمنسوخ (١/٤٦٨).

(١) وهو قول ابن إسحاق. انظر: البحر المحيط (١/٥٨٠)

وذهب الطبري إلى أن الضمير يعود على النصارى؛ لأنهم زعموا أن عيسى ابن الله.

انظر: تفسير الطبري (١/٥٠٦)، والمحرر (١/٣٣٨) وقال: وذكرهم أشبه بسياق الآية، وقيل: على اليهود لأنهم قالوا عزير ابن الله، وقيل على كفرة العرب لأنهم قالوا الملائكة بنات الله. انظر: زاد المسير (١/١٣٥)

والأولى عود الضمير إلى الجميع لأن القول صدر منهم جميعاً، وهو ما ذهب إليه المؤلف.

وانظر: غرائب القرآن (١/٣٧٩)

الله[1]. وقرأ ابن عامر " قالوا " بدون الواو، وعليه رسم مصحف الشام، على أنه مستأنف[2]، كأنه قيل: هل انقطع حبل مفترياتهم أو امتد؟ فقيل: بل قالوا أعظم من ذلك[3]. أو تتمة للاعتراض زيادة لإفراطهم في الظلم[4] ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ تنزيه له[5] عما نُسب إليه[6].

﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ خلقاً وملكاً، ومن جملته العزير والمسيح والملائكة[7]. ﴿كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ منقادون، وما هذا شأنه لا يجانس المكوِّن فكيف يكون ولداً[8]؟ وإنما غلّب غير أُولي العقل (أولاً تحقيراً لشأنهم؛ لاقتضاء المقام ذلك كما عبّر عن الملائكة باسم الجِنّة[9] في مثله[10]، وأُولي

(١) انظر: تفسير الثعلبي (١/١٣/ب)، وأسباب النزول للواحدي (٣٩)، وزاد المسير (١/١٣٥) وعزاه للثعلبي، وأنوار التنزيل (٢/٣٧٠)، وتفسير ابن كثير (١/٢٣٠)

(٢) انظر: السبعة (١٦٩)، والتيسير (٧٦)، والكشف (١/٢٦٠)، وحجة القراءات (١١٠-١١١)، والبحر المحيط (١/٥٨٠)

(٣) في (ب) زيادة " وأعظم "
وانظر: فتوح الغيب (٦٤٢)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٠/ب)، وروح المعاني (١/٣٦٦)

(٤) انظر: الكشف (١/٧٠/ب)

(٥) له: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٥٠٦)، وبحر العلوم (١/١٥٢)، والمحرر (١/٣٣٨)

(٧) انظر: الكشاف (١/٩٠)، والمحرر (١/٣٨٨)، والبحر المحيط (١/٥٨١)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٧١)، والبحر المحيط (١/٥٨١)

(٩) وذلك في قوله تعالى ﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗا﴾ [الصافات: ١٥٨]

(١٠) انظر: الكشاف (١/٩٠)، وأنوار التنزيل (٢/٣٧٢)

العقل)[1] ثانياً إشارة إلى أن الجمادات في الانقياد لمشيئته كأنها عقلاء مميّزون. ففي مقام كبريائه العقلاء كالجمادات، وفي مقام العبودية بالعكس[2].

١١٧-﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من إضافة الصفة إلى فاعلها؛ أي: بديع سماواته وأرضه[3]. والإبداع: إيجاد الشيء دفعة، ومنه البدعة لما لا أصل له في الدين[4]، فهو ألصق بالمقام من الصنع والتكوين وأمثالها. تنزّهه عن الولد؛ لأن الولد جزء من الوالد منفعل منه، ومبدع الأشياء منزّه عن الانفعال[5]. وفيه ردّ على النصارى فإنّ من أوجد الأكوان من غير مادة، إيجاد مولود من غير أبٍ لا يستبعد منه[6]. ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ أراد تكوّنه[7]، والتعبير بالقضاء؛ للدلالة[8] على التمام واللزوم، فهو أخصّ من الإرادة[9]. ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ شبّه

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)
(٢) انظر: فتوح الغيب (٦٤٣)، والكشف (١/٧٠/ب).
(٣) انظر: الكشاف (١/٩١)
وقد اعترض عليه أبو حيان في البحر (١/٥٨٣) فقال: وهذا ليس عندنا كذلك بل من إضافة الصفة المشبهة إلى منصوبها، والصفة عندنا لا تكون مشبهة حتى تنصب أو تخفض وأما إذا رفعت ما بعدها فليس عندنا صفة مشبهة .... فإضافة اسم الفاعل إلى مرفوعه لا يجوز لما تقرر في علم العربية إلا إذا أخذنا كلام الزمخشري على التجوز فيمكن، ويكون المعنى من إضافة الصفة المشبهة إلى ما كان فاعلاً بها قبل أنّ يشبّه. وانظر: الدر المصون (٢/٨٥).
(٤) انظر " بدع " في: المفردات (١١٠-١١١)، واللسان (٨/٦)
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٧٣)، وحاشية زاده (١/٣٩٩)
(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٥٠٨)، وحاشية زاده (١/٤٠٠)
(٧) انظر: الكشاف (١/٩١)، والبحر المحيط (١/٥٨٣)
وانظر: بصائر ذوي التمييز (٤/٢٧٦-٢٧٨) وذكر غيرهذا الوجه.
وانظر: اللسان " قضي" (١٥/١٨٦)، والدر المصون (٢/٨٦) .
وقال الأزهري: وقضى في اللغة على ضروب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه.
انظر: تهذيب اللغة "قضى" (٩/٢١١)
(٨) في (ج) " دلالة "
(٩) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٧٤)

الحالة المقصودة من تعلّق إرادته بالمكوّنات، وسرعة إيجاده بلا ريث ولا توقف على أسباب ومواد ورويّة، بأمر آمر نافذ التصرف في المأمور المطيع الذي لا يتوقف في الامتثال، فاستعمل فيها ما حقّه أن يُستعمل في ذلك، ولا قول هناك ولا أمر[1]. وقيل: بل جرت السنة الإلهية بأن يكوّن (الأشياء بكلمة كن)[2]، والمأمور هو الحاضر في العلم؛ لأن وجودات الأشياء في العلم الأزلي تعيّنات والمأمور به الدخول في الوجود بمقتضى الإرادة[3]. وفي الكلام

(١) انظر: فتوح الغيب (٥٩-٦٠) دراسة وتحقيق من الآية (١١٧) إلى آخر سورة البقرة، رسالة ماجستير، إعداد علي الجهني.

وكلام المؤلف - رحمه الله - مبني على مذهب الأشاعرة الذين هم تبع لأبي سعيد بن كلاب في هذه المسألة: أن كلامه تعالى صفة ذات لازم لذاته كلزوم الحياة ليس هو متعلقاً بمشيئته وقدرته بل هو قديم كقدم الحياة.

وقالوا: لو قلنا أنه بقدرته ومشيئته لزم أن يكون حادثاً فيلزم أن يكون مخلوقاً، أو قائماً بذات الرب فيلزم قيام الحوادث به وذلك يستلزم تسلسل الحوادث .... وهذا مخالف لمذهب السلف في مسألة الكلام، وهو أن الله متصف بالكلام أزلاً، وكلامه تابع لمشيئته وقدرته، وأنه لم يزل متكلماً إذا شاء وكيف شاء.

انظر في هذه المسألة: شرح العقيدة الطحاوية (١٢٢)، وكتاب التوحيد لابن خزيمة (٣٢٨/١)، والملل (٨٢/١)، ومجموع الفتاوى (٢٠/٥) (١٦٥/١٢)، ومنهاج السنة (٣٥٢/٣)، ولوامع الأنوار(١٣٤/١)، ومختصر الصواعق المرسلة (٤٠١-٤٠٨)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) انظر: حاشية السعد (١٢١/١/أ)، وحاشية زاده (٤٠٠/١)، وروح المعاني (٣٦٨/١)، والتسهيل (١٠٢/١) وقال: وهذا أحسن الأجوبة.

ترقٍّ، إذ هذا الشأن أقوى في الإبداع من كونه بديع السموات والأرض[1]. وقرأ ابن عامر "كن فيكون" بالنصب على الجواب لفظاً[2].

وقال البزدوي: أريد به ذكر الأمر بهذه الكلمة والتكلم بها على الحقيقة لا مجازاً عن الإيجاد بل كلاماً بحقيقته من غير تشبيه ولا تعطيل.وقد أجرى سنته في الإيجاد بعبارة الأمر.

انظر: كشف الأسرار على أصول البزدوي (١/٢٦٤)

وقال الطبري: وأولى الأقوال بالصواب في قوله (وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) أن يقال هو عام في كل ما قضاه الله وبرأه لأن ظاهر ذلك ظاهر عموم وغير جائز إحالة الظاهر إلى الباطن من التأويل بغير برهان.

انظر: تفسيره (١/٥١٠)، وانظر: مجموع الفتاوى (٢/١٥٦)، وتفسير القاسمي (٢/٢٣٦).

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/٣٧٤)، وحاشية زاده (١/٤٠٠)

(٢) انظر: التيسير (٧٦)، وحجة القراءات (١١١)، والحجة لأبي على (٢/٢٠٧) وضعّفه.

وانظر: السبعة (١٦٩) وقال: وهو غلط، وقال في (٢٠٦): وهو وهم.

وحكى ابن عطية في المحرر (١/٣٣٩) عن أحمد بن موسى في قراءة ابن عامر أنها لحن.

وقد ردّ أبو حيان على من ضعّف قراءة ابن عامر فقال: وهذا خطأ لأن هذه القراءة في السبعة فهي قراءة متواترة ثم هي بعد قراءة ابن عامر وهو رجل عربي لم يكن ليلحن وقراءة الكسائي في بعض المواضع وهو إمام الكوفيين في علم العربية فالقول بأنها لحن من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجر قائله إلى الكفر إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى.

انظر: البحر المحيط (١/٥٨٦).

١١٨- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ أي: المشركون[١]- الذين قالوا الملائكة بنات الله - طلبوا أن يكلّمهم الله كفاحاً[٢] ﴿أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾؛ لعدم اعتدادهم بالقرآن وسائر المعجزات. ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ من الأمم السالفة[٣]. ﴿ مِّثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ مثل قول هؤلاء، وقالت اليهود ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[٤]. وقالت النصارى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٥]. ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في الكفر والعناد[٦]. ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ إيقاناً خالياً عن الكفر[٧]؛ لأنّ الإيقان المجرد عن الإذعان والقبول ليس من الإيمان في شيء،[٨]

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١/٥١٢-٥١٣) عن قتادة والربيع والسدي

وانظر: تفسير البغوي (١/١٤٢) ونسبه لقتادة، والمحرر (١/٣٤١) ونسبه للربيع والسدي، وزاد المسير (١/١٣٧) ونسبه لقتادة والسدي عن أشياخه. وانظر: البحر المحيط (١/٥٨٦) ونسبه لابن عباس والحسن والربيع والسدي.

وقال الرازي في تفسيره (٤/٢٧): إنه قول أكثر المفسرين.

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/١٤٢)، وتفسير الرازي (٤/٢٧)

(٣) وهذا على تفسير الموصول في " الذين لا يعلمون " بكفار العرب أو مشركي مكة.

(٤) سورة النساء: آية (١٥٣)

(٥) سورة المائدة: آية (١١٢)

(٦) انظر: تفسير الثعلبي (١/١١٤/ب)، وتفسير البغوي (١/١٤٢)، وتفسير القرطبي (٢/٦٤)

(٧) في (ب) " الكبر والعناد "

(٨) انظر: حاشية السعد (١/١٢١/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٣٧٦)

لقوله ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[1].

١١٩- ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ ملتبساً[2] به[3]، حال مؤكِّدة[4]؛ لأنّ الإرسال من الله لا يكون إلاّ كذلك ﴿بَشِيرًا﴾ بالجنة لمن آمن[5]. ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار لمن كفر[6].

﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ لِمَ لَمْ يؤمنوا[7]؟ عبّر بأصحاب الجحيم إشارة إلى أنّهم مخلوقون لها، فلذلك[8] لم يُجْدِ الإنذار[9]. وقرأ نافع "ولا تَسْأل" على الخطاب[10]، إمّا لأنّ حالهم في الفظاعة بلغت حداً توحش السامع أو المتكلم من

(١) سورة البقرة: آية (١٤٦)

(٢) في (أ) " متلبساً "

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣٧٦/٢)، والدر المصون (٩٢/٢)

(٤) انظر: التبيان للعكبري (١١٠/١)، والبحر المحيط (٥٨٨/١)، والدر المصون (٩٢/٢) وذكر فيها ثلاثة أوجه.

(٥) في (ج) " آمن به"

(٦) انظر: المحرر (٣٤٣/١)، والتسهيل (١٠٣/١)، والبحر المحيط (٥٨٨/١)

(٧) وهذا المعنى على أن الجملة للاستئناف.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٠/١)/ والبحر المحيط (٥٨٩/١) وقال: وهو الأظهر. والفريد (٣٦٥/١)، والدر المصون (٩٣/٢)

(٨) في (ج) " ولذلك "

(٩) انظر: حاشية زاده (٤٠٣/١)

(١٠) انظر: السبعة (١٦٩)، والتيسير (٧٦)، وحجة القراءات (١١١)

التكلّم بها[1]، أو لما روى القُرظي[2] وابن عباس أنّه –صلى الله عليه وسلم– قال: ليت شعري ما فعل أبواي؟ أي: على ما انتهى أمرهما؟ فنزلت[3]. والأول هو

(١) انظر: الكشاف (٩١/١)، وأنوار التتريل (٣٧٧/٢)، والبحر المحيط (٥٨٩/١)

(٢) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبو حمزة القرظي المدني، ثقة عالم، كان أبوه من سبي بني قريظة، ولد سنة أربعين على الصحيح، وكان قد نزل الكوفة مدة ثم سكن المدينة، مات سنة (١٢٠هـ) وقيل: قبل ذلك.

انظر في ترجمته: التاريخ الكبير (٢١٦/١)، وتهذيب الكمال (٣٤٠/٢٦)، وسير أعلام النبلاء (٦٥/٥)، والتقريب (٥٠٤).

(٣) حديث ابن عباس أخرجه عبد الغني بن سعيد الثقفي في " تفسيره " كما في العجاب لابن حجر (٣٦٩/١) من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وهو من التفاسير الواهية لوهاء رواتها (مقدمة العجاب ٢٢٠/١)

وانظر: تفسير الثعلبي (١١٤/١/ب)، وتفسير البغوي (١٤٣/١)، وأسباب التزول للواحدي (٣٩)

وأما حديث القرظي فقد أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٥٩/١)، والطبري (٥١٦/١)، وابن أبي حاتم (٢١٧/١) ثلاثتهم عن الثوري، عن موسى ابن عبيدة، عنه بنحوه، وإسناده ضعيف فيه موسى بن عبيدة الربذي منكر الحديث كما قال الإمام أحمد (انظر: التاريخ الكبير للبخاري ٢٩١/٧) وفيه علة أخرى وهي الإرسال فإن محمد بن كعب القرظي لم يدرك النبي –صلى الله عليه وسلم– وأخرجه الطبري أيضاً (٥١٥/١) من طريق وكيع عن موسى بن عبيدة به

وذكر ابن كثير في تفسيره (٢٣٤/١) رواية ابن جرير وحكم عليها بالإرسال.

ورواه الطبري أيضاً (٥١٦/١) من طريق ابن جريج عن داود بن أبي عاصم (في المطبوعة داود عن أبي عاصم والتصحيح من ابن كثير (٢٣٤/١) أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال ذات يوم: ليت شعري أين أبواي؟ فترلت ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ وهذا مرسل أيضاً؛ لأنّ داود بن أبي عاصم بن عروة الثقفي من ثقات التابعين، وهو من رواية سنيد بن داود ضعف مع إمامته كما في التقريب (٢٥٧)،

الوجه،(1) لقولـه:

١٢٠ - ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾ إقنـاط له عن اتباعهم إيّاه(2)، فإنه كان يلاطف معهم رجاء أن يتّبعوه. أو صرحوا بذلك، فحكى الله كلامهم،(3) يؤيده قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ﴾ فإنه يقتـضي سـابقة قول منهم؛ أي: دين الإسلام هو الهدى الذي يجب اتباعه لا الهوى الذين تـدعون إليه(4). وعبّر عن الإسـلام بهـدى الله؛ لوقوعـه في مقابلـة هـواهم(5). ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ

وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/٢٠٩) وقال: " معضل الإسناد ضعيف لا يقوم به ولا بالذي قبله حجة" هذا وقد اختار ابن جرير قراءة الجمهور وردّ خبر محمد بن كعب حتى لو صحّ لاستحالة الشك مـن الرسول -صلى الله عليه وسلم - في شأن أهل الشرك وأن أبويه كانا منهم، وقد تعقبه ابـن كـثير في تفسيره (١/١٣٤) بقوله: وهذا الذي سلكه هاهنا فيه نظر؛ لاحتمال أنّ هذا كان في حال اسـتغفاره لأبويه قبل أن يعلم أمرهما، فلما علم ذلك تبرأ منهما وأخبر عنهما أنهما من أهل النار ولهذا أشباه كثيرة ونظائر ولا يلزم ما ذكر ابن جرير والله أعلم.

قلت: ويؤيد ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب -١، ١٩١/٨٨،ح٢٠٣، عن أنس: أن رجلاً قال: يا رسول الله: أين أبي؟ قال " في النار" فلما قضّى دعاه فقال: " إن أبي وأبـاك في النار " .

(١) أي إنّ الآية نزلت في أهل الكتاب وليس في الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهذا ما رجحـه النيسابوري في غرائب القرآن (١/٣٨٥) وقال: إنه الأقـرب، وأبـو حيـان في البحـر (١/٥٨٩)، والألوسي في روح المعاني (١/٣٧١) حيث قال: " والذي يقطع به أنّ الآية في كفار أهـل الكتـاب كالآيات السابقة عليها والتالية لها لا في أبويه - صلى الله عليه وسلم - ولتعارض الأحاديث في هـذا الباب وضعفها "

(٢) انظر: الكشاف (١/٩١)، وأنوار التتريل (٢/٣٧٧)، وغرائب القرآن (١/٣٨٥)

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٩١)، وحاشية زاده (١/٤٠٣)، وروح المعاني (١/٣٧٢)

(٤) انظر: الكشاف (١/٩١)، والمحرر (١/٣٥٤)، والبحر المحيط (١/٥٩٠)

(٥) انظر: فتوح الغيب (٦٧)

﴿أَهْوَآءَهُم﴾ جمع هوى، وهو رأي يتبع التشهّي[1] وميل اللذة. ﴿بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ ببطلان ما هم فيه[2]، أو من الدين المعلوم صحّته[3]. ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يتولّى أمورك. ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عقابه عنك[4].

١٢١ - ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ المؤمنون منهم[5]، كعبد الله بن سلام.[6] ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ من غير تحريف وتبديل[7]، تعريض بالمحرّفين، خبر أو حال مقدّرة والخبر: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾[8] بكتابه.

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٣٧٨/٢)، وفتوح الغيب (٦٨)
وانظر: مفردات الراغب مادة "هوى " (٨٤٩)
(٢) انظر: زاد المسير (١٣٩/١)، والبحر المحيط (٥٩١/١)
(٣) انظر: الكشاف (٩١/١)، وأنوار التتريل (٣٧٨/٢)، والبحر المحيط (٥٩١/١)
(٤) انظر: أنوار التتريل (٣٧٨/٢)
(٥) وهذا قول الضحاك
انظر: تفسير الثعلبي (١١٥/١/ب)، وتفسير البغوي (١٤٤/١)، وأسباب الترول للواحدي (٤٠)، والبحر المحيط (٥٩١/١)، وانظر: تفسير الطبري (٥١٨/١) ونسبه لابن زيد ورجّحه، والمحرر (٣٤٥/١)
(٦) تقدمت ترجمته
(٧) انظر: الكشاف (٩١/١)، وتفسير الرازي (٣٠/٤)، والبحر المحيط (٥٩١/١) ونسبه للزمخشري والأولى أن تحمل الآية على العموم، فتشمل جميع المعاني التي تتضمن تعظيم كتاب الله تعالى والعمل به.
(٨) انظر: المحرر (٣٤٦/١)، والبحر المحيط (٥٩٢/١)، والدر المصون (٩٤/٢)
وهذا إن أريد بـ " الذين " قوم مخصوصون، وإن أريد بهم العموم فقد منع أبو البقاء وابن عطية أن يكون " يتلونه " خبراً لئلا يلزم منه أن كل مؤمن يتلو الكتاب حق تلاوته بأي تفسير فسرت التلاوة. وقد رد أبو حيان على ابن عطية فقال: ما لزم في الامتناع من جعلها خبراً يلزم في الحال لأنه ليس كل مؤمن يكون على حالة التلاوة بأي تفسير فسرها.

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ في تجارتهم[1]، رمز إلى ما ذكر أولاً من اشترائهم الضلالة بالهدى[2].

١٢٢- ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ خاطبهم أولا من بين بني آدم، وحثّهم على اتباع من هو رحمة للعالمين، فانقسموا إلى مقبل ومعرض، ثم خاطبهم ثانياً خطاباً شاملاً للفريقين تخييراً لمن اهتدى وتخسيراً لمن كذب وأبى، فليس التكرير لمجرد التقرير مع ما فيه من حسن التخلص إلى ذكر جدَّهم قدوة الموحّدين على وجه يؤكّد ما نُدبوا إليه[3].

١٢٣- ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ/ يُنصَرُونَ﴾ تقدّم تفسيره[4]، وإنما ذكر القبول مع العدل[5] والنفع مع الشفاعة عكس الأول تفنّناً[6]

انظر: التبيان (١/١١١)، والمحرر (١/٣٤٦)، والبحر المحيط (١/٥٩٢)، والدر المصون (٢/٩٢)

(١) في (ج) " تجارته"

(٢) انظر: الكشف (١/٧١/ب)

(٣) من قوله " خاطبهم أولاً " إلى قوله " ما ندبوا إليه " من الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧١/ب) بتصرف.

(٤) وذلك عند تفسير الآية (٤٨) من نفس السورة.

(٥) في (ج) " العدول "

(٦) تفنناً: ساقطة من (ج)

وقال أبو حيان عند تفسيره للآية (٤٨) من السورة: وجاءت هذه الجمل هنا مقدماً فيها الشفاعة، وجاءت الفدية مقدمة على الشفاعة في جملة أخرى – يعني في هذه الآية – ليدل ذلك على اختلاف

١٢٤ - ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ﴾ الابتلاء والبلاء بمعنى الامتحان[١]، يتضمن أمرين: تعرُّف ما يُجهل[٢] من حال الشيء، وظهور جودته ورداءته، فقد يقصدان وقد يقصد أحدهما، والأول محال في حقّه تعالى فتعيّن الثاني[٣]. وقيل: ابتلاه أصابه بالبلاء والمكروه؛ لأنّ التكاليف شاقّة على النفس[٤]، وهو عائد إلى

الأمرين. وبُدئ هنا بالشفاعة؛ لأن ذلك أليق بعلو النفس، وجاء هنا بلفظ القبول، وهناك بلفظ النفع إشارة إلى انتفاء أصل الشيء، وانتفاء ما يترتب عليه،وبُدئ هنا بالقبول لأنه أصل للشيء المترتب عليه، فأعطي المتقدم ذكر المتقدم وجوداً، وأُخر هناك النفع إعطاء للمتأخر ذكر المتأخر وجوداً.

انظر: البحر المحيط (١/٣١١)، وانظر: روح المعاني (١/٣٧٣)

وقال الشيخ زاده في حاشيته (١/٤٠٦): ولا فرق بينهما من حيث المعنى وأصل المقصود، لأن قبول العدل وأخذه، وقبول الشفاعة ونفعها متلازمة، فلم يكن بين اتفاق هذه العبارات واختلافها فرق في المعنى.

(١) انظر: مجاز القرآن (١/٥٤)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٦٣)، وتفسير الطبري (١/٥٢٤)، وتفسير البغوي (١/١٤٥)

(٢) في (ج) " بالجهل "

(٣) انظر: مفردات الراغب " بلى " (١٤٦)، وحاشية السعد (١/١٢١/ب)

(٤) انظر " بلى " في: اللسان (١٤/٨٤)، والمفردات (١٤٥)

وانظر: الكشف (١/٧١/ب) وقال: وهو الوجه.

الأول مع استهجان إطلاق لفظ البلاء والمكروه على أوامر الله[1]. والعامل في "إذ" اذكر، أو إذ[2] ابتلاه كان كيت وكيت[3]، أو قال في " قال إني جاعلك"[4].

والكلمات: الأحكام كقوله ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾[5].

عن ابن عباس - رضي الله عنهما-: هي عشرة؛[6] خمسة في الرأس: قصّ الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس، وخمسة في البدن: تقليم الأظافر، ونتف الإبط، وحلق العانة، والختان، والاستنجاء بالماء[7].

---

(١) قال الشيخ زاده: والتكليف بالأوامر والنواهي وإن كان فضلاً وإحساناً بالنسبة للأرواح، لكن لا يخلو عن كونه إصابة المشقة والتعب بالنسبة للأبدان، فصح أن يحمل الابتلاء في الآية على التكليف بالمشاق الذي هو معنى لغوي للفظ الابتلاء. انظر: حاشية زاده (١/٤٠٦)

(٢) في (ج) " إذا "

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٠٤) والمحرر (١/٣٤٧)، والبحر المحيط (١/٥٩٩)، والدر المصون (٢/٩٦)، وروح المعاني (١/٣٧٣) وقال: والمشهور تعلقها بمضمر مقدم تقديره: اذكر أو اذكروا.

(٤) انظر: البحر المحيط (١/٥٩٩) وقال: وهو الاختيار. وانظر: روح المعاني (١/٣٧٣)

(٥) سورة التحريم: آية (١٢)

(٦) في (ج) " عشر "

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/٥٧) عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس به، إلا أنه قال "غسل أثر الغائط والبول بالماء" بدل " الاستنجاء" وإسناده صحيح رجاله ثقات، وابن طاووس هو عبد الله بن كيسان اليماني

وأخرجه الطبري (١/٥٢٤)، وابن أبي حاتم (١/٢١٩)، والحاكم (٢/٢٦٦) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والبيهقي في الكبرى (١/١٤٩) كلهم من طريق عبد الرزاق به.

وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري (٣/٩)

روى[1] مسلم -رحمه الله - عن عائشة -رضي الله عنها - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: عشر من الفطرة، إلا أن في روايتها: إعفاء اللحية بدل الفرق، وغسل البراجم[2] بدل الختان[3]. وروى الحاكم[4] عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير الكلمات أنها ثلاثون سهماً من خصال الإيمان: عشر في براءة: "التائبون ... إلى آخر الآية"[5]، وعشر في الأحزاب: " إن المسلمين ... إلى آخر الصفات "،[6] وعشر في أول[7] قد أفلح المؤمنون[8] وعن

---

(١) في (ج) " وروى "

(٢) البراجم: هي العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ، والواحدة بُرْجمة بالضم.
انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١١٣)، وتهذيب اللغة (١١/٢٥٦)

(٣) انظر:صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، ١/٢٢٣، ح ٢٦١، ولفظه: "عشرة من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء "قال مصعب: ونسيت العاشرة إلاّ أن تكون المضمضة، وزاد قتيبة: قال وكيع: انتقاص الماء يعني الاستنجاء.
وأخرجه البيهقي في الكبرى (١/٣٦)، والنسائي في سننه، كتاب الزينة من السنن الفطرة (٨/١٢٦)، وأبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب السواك من الفطرة (١/٦١)

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) سورة التوبة: آية (١١٢)

(٦) سورة الأحزاب: آية (٣٥)

(٧) أول: ساقطة من (ج).

(٨) سورة المؤمنون: الآية (١-١٠)

الحسن[1]: ابتلاه[2] بالكواكب، والقمر، والشمس، والهجرة، والإلقاء في النار، وذبح الولد[3].

وقيل: ابتلاه بالمناسك[4].

وانظر: مستدرك الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة النجم، ٢/٤٧٠، ح ٣٧٥٣، من طريق داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس بنحوه مختصراً دون ذكر للآيات. ورجاله ثقات إلا شيخ الحكم وهو محمد بن حسن الكارزي لم أعثر على ترجمته (وقع في المطبوعة معلّى بن راشد والصواب معلّى بن أسد فهو الذي يروي عن وهيب بن خالد وعنه على بن عبد العزيز البغوي كما في تهذيب الكمال ٢٨/٢٨٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وأخرجه الطبري (١/ ٥٢٤)، وابن أبي حاتم (١/ ٢٢٠) من طريق داود به. وإسناد الطبري صحيح رجاله كلهم ثقات. وأخرجه الحاكم أيضاً في كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ٢/ ٥٥٠، ح ٤٠٢١، من حديث أبي أمامه مطولاً، وفي إسناده أبو عبد الملك على بن يزيد الألهاني ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٤٠٦)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) في (ج) "ابتلاه الله "

(٣) أخرجه الطبري (١/ ٥٢٧)، وابن أبي حاتم (١/ ٢٢١) كلاهما من طريق إسماعيل بن عليّه، عن أبي رجاء، عن الحسن نحوه، وسنده صحيح رجاله ثقات، وأبو رجاء هو محمد بن سيف الحداني.

انظر: تفسير البغوي (١/ ١٤٥)، والمحرر (١/٣٤٨)، وزاد المسير (١/١٤٠)، والبحر المحيط (١/٦٠٠)

(٤) أخرجه الطبري (١/ ٥٢٦)، وابن أبي حاتم (١/ ٢٢١) كلاهما من طريق قتادة، عن ابن عباس به، وإسناده ضعيف لانقطاعه فإن قتادة لم يسمع من أصحاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلا من أنس بن مالك كما قال الإمام أحمد.

انظر: جامع التحصيل (ص٢٥٥)

ورواه الطبري (١/٥٢٦)، وابن أبي حاتم (١/ ٢٢١) كلاهما من طريق شريك، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس قال: مناسك الحج.

﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قام بها على الوجه[1] الأكمل[2] ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[3]. ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ استئناف إن أُضمر عامل "إذ"[4]. وإن جعل هو العامل فالواو داخلة عليه تقديراً من عطف القصة على القصة المعادة إجمالاً بقوله: يا بني إسرائيل اذكروا[5]. ويجوز أن يكون بياناً على الوجه الأول[6]، فيُراد[7] بالكلمات

وهذا إسناد على شرط مسلم إلا التميمي وهو أربدة ويقال: أربد بدون هاء تابعي قال عنه الحافظ في التقريب (٩٧): صدوق. وانظر: تفسير البغوي (١/١٤٥) ونسبه للربيع وقتاده، والمحرر (١/٣٤٨)، وزاد المسير (١/١٤٠)

وانظر: البحر المحيط (١/ ٦٠٠) وقال بعد أن ذكر ثلاثة عشر قولاً: وهذه الأقوال ينبغي أن تحمل على أن كل قائل منها ذكر طائفة مما ابتلى الله به إبراهيم إذ كلها ابتلاه بها، ولا يحمل ذلك على الحصر في العدد، ولا على التعيين لئلا يؤدي ذلك إلى التناقض.

وقال الرازي في تفسيره (٤/ ٣٥-٣٦) بعد إيراده لبعض هذه الأقوال: قال القفال: ـ رحمه الله ـ وجملة القول إن الابتلاء يتناول كل ما في فعله كلفه وشدة ومشقه فاللفظ يتناول مجموع هذه الأشياء ويتناول كل واحد منها، فلو ثبتت الرواية في الكل وجب القول بالكل، ولو ثبتت الرواية في البعض دون البعض فحينئذ يقع التعارض بين هذه الروايات، فوجب التوقف والله أعلم. وانظر: تفسير الطبري (١/ ٥٢٧).

(١) في (ج) "وجه"

(٢) انظر: الكشاف (١/٩٢)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨١)، والبحر المحيط (١/٦٠٢)

(٣) سورة النجم: آية (٣٧)

(٤) في (ب) و(ج) "إذا"

(٥) اذكروا: ساقطة من (ج)

(٦) هذه الأوجه الثلاثة ذكرها صاحب الكشاف (١/٩٢)

وانظر: أنوار التنزيل (٢/٣٨١-٣٨٢)، والبحر المحيط (١/٦٠٢)، والدر المصون (٢/٩٨)

وانظر: فتوح الغيب للطيبي (٧٢) حيث رجح الوجه الثالث.

(٧) في (ب) " ويراد "

الأمور الأربعة، وهي: الإمامة، وتطهير البيت، ورفع قواعده، والإسلام قبل الكل[1]. والإمام: فعال بمعنى المفعول، اسم لمن يُؤتم به[2] كالإزار.

﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ عطف على الضمير المجرور؛ لأن الإضافة اللفظية في تقدير الانفصال؛ أي: وجاعل لذريتي الإمامة أيضاً[3]. أخرجه في صورة الإخبار؛ اهتماماً بوقوعه، وتفادياً عن صورة الأمر خطاباً لمن تعالى شأنه، فهو كعطف التلقين في قولك: وزيداً.[4] لمن قال: سأكرمك[5]. بجعل نفسك نائباً عن المتكلم، وفيه من الاختصار والحسن ما يروق كل ناظر[6]. وإنما لم يسأل لكل ذريته؛ لعلمه بأنّ بعضهم لا يؤمن.

---

(١) انظر: الكشاف (١/٩٢)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨٢)

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٠٥)، والكشاف (١/٩٢)، وتفسير الطبري (١/٥٢٩)، وأحكام القرآن للجصاص (١/٨٤)، وفي المحرر (١/٣٥٠) قال: الإمام: القدوة.

وقال أبو حيان في البحر (١/٦٠٢): قال أهل التحقيق: والمراد بالإمام هنا النبي أي صاحب شرع متبع لأنه لو كان تبعاً لرسول لكان مأموماً لذلك الرسول لا إماماً له. وانظر: تفسير الرازي (٤/٣٦) واستدل عليه بوجوه.

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٢٢/أ)

(٤) وزيداً: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: الكشاف (١/٩٢)

وقال أبو حيان في البحر (١/٦٠٣): ولا يصح العطف على الكاف لأنها مجرورة فالعطف عليها لا يكون إلا بإعادة الجار ولم يعد ... ثم قال: والذي يقتضيه المعنى أن يكون " من ذريتي " متعلقاً بمحذوف، التقدير: واجعل من ذريتي إماماً.

وانظر: الدر المصون (٢/١٠٠)

(٦) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٢/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٣٨٣).

﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إجابة إلى سؤاله[1]، وأبرز ما أشار إليه في السؤال بـ"من " البعضية[2]؛ أي: إنما يناله من كان عادلاً[3]، كقولك: لا يرث مني أجنبي، لمن قال: أوص لبنيك[4]. والآية دلت على أنّ الظلم الموجود مانع[5]، وأمّا أنّ الطارئ يبطل الإمامة فلا[6]، ولا دلالة فيه على عصمة الأنبياء قبل النبوة[7]؛ لأن الفاسق بعد التوبة صالح للإمامة.

١٢٥ - ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ﴾ علم بالغلبة للكعبة المشرفة[8]

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣٨٣/٢)، والبحر المحيط (٦٠٤/١)

(٢) في (ب) " التبعيضية "

(٣) انظر: الكشاف (٩٢/١)، والبحر المحيط (٦٠٤/١)

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٧٢/١/أ)

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٨٦/١)
وانظر: البحر المحيط (٦٠٦/١) حيث تعرّض لبعض أحكام الإمامة وشروطها والخلاف في ذلك.

(٦) فلا: ساقطة من (ج)
وانظر: حاشية السعد (١٢٢/١/ب)، والكشف عن مشكلات الكشاف (٧٢/١/أ)
وقال الرازي في تفسيره (٣٩/٤): قال الجمهور من الفقهاء والمتكلمين: الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الإمامة له، واختلفوا في أن الفسق الطارئ هل يبطل الإمامة أم لا؟. وانظر: حاشية زاده (٤١٢/١-٤١٣).

(٧) فيه ردّ على البيضاوي حيث استدل بهذه الآية على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة.
انظر: أنوار التنزيل (٣٨٤/٢-٣٨٥). وانظر: حاشية زاده (٤١٢/١)، وروح المعاني (٣٧٧/١)
هذا وقد اختلف الناس في جواز وقوع الذنب من الأنبياء قبل النبوة. انظر تفصيل ذلك في تفسير آيات أشكلت لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٧٨/١-٢٣٨)
وراجع الكلام عن عصمة الأنبياء عند تفسير الآية (٣٧) من سورة البقرة.

(٨) انظر: الكشاف (٩٢/١)، وأنوار التنزيل (٣٨٥/٢)، والبحر المحيط (٦٠٧/١) وقال: على قول الجمهور.

﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ مرجعاً، من ثاب رجع،(١) أي: يثوب الزائرون إليه إمّا بأعيانهم أو بأمثالهم؛(٢) لأن الزائر ربما(٣) لا يثوب. واللام للجنس(٤)، وإنما أُسند إليه لاتحاد الكل في الإسلام والقصد إلى الحج والاعتمار. وقيل: للاستغراق(٥)، والمراد الكُمّل و(٦)الأشراف.

﴿وَأَمْنًا﴾ أي: ذا أمن، أو نفس أمن وصفاً بالمصدر مبالغة(٧)، والأمن للساكن، أمّا في الدنيا؛ فلأن الناس يُتخطفون حوله(٨)، أو لأنّ الجاني إذا التجأ إليه

(١) انظر: تهذيب اللغة "ثوب" (١٥/١٥٢)، وتفسير الطبري(١/٥٣٢)، وتفسير البغوي (١/١٤٦)

(٢) انظر: البحر المحيط (١/٦٠٨)، والكشاف (١/٩٢)

(٣) في (ج) " بما "

(٤) انظر: فتوح الغيب (٨٢)، والبحر المحيط (١/٦٠٨)، وروح المعاني (١/٣٧٨) وقال: وهو الظاهر.

(٥) انظر: المراجع السابقة.

وهذا الوجه رده الشهاب في حاشيته (٢/٣٨٥)

(٦) الواو: ساقطة من (ج)

(٧) انظر: البحر المحيط (١/٦٠٨) وذكر فيه قولاً ثالثاً وهو: على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل مجازاً أي آمنا.

وانظر: الدر المصون (٢/١٠٥)، واللباب في علوم الكتاب (٢/٤٦٠)

وهذه الأقوال الثلاثة على أن "أمناً" معطوف على"مثابة"

(٨) كما قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧]

لا يُتعرض له كما ذهب إليه[1] أبو حنيفة[2]، أو في الآخرة؛ لأنّ الحج يجبّ ما قبله[3].

﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ خطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم — أو لأمّة إبراهيم — عليه السلام —بتقدير القول[4] والأمر للاستحباب[5]، وإيثار الأشرف؛ لأن الفرض لا يختص بمكان إجماعاً، وللحديث المستفيض كما تقدم في

(١) إليه: ساقطة من (ج)

(٢) انظر:حاشية ابن عابدين (٦٢٥/٢)، وأحكام القرآن للجصاص (٩٠/١)، وتفسير الرازي (٤٤/٤)، وروح المعاني (٣٧٨/١)

والصواب — والله أعلم- أن الحرم لا يكون ملجأً للعصاة ولمن يحدثون، بل لابد من تنفيذ أحكام الله فيهم لأن الإسلام الذي هو الأصل وبه اعتصم الحرم لا يمنع من إقامة الحدود والقصاص وأمر لا تقتضيه الأصل أحرى ألاّ يقتضيه الفرع

انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣٩/١)

وقال القرطبي: والصحيح إقامة الحدود في الحرم وأنّ ذلك من المنسوخ لأنّ الاتفاق حاصل أنه لا يقتل في البيت ويقتل خارج البيت، وإنما الخلاف هل يقتل في الحرم أم لا؟والحرم لا يقع عليه اسم البيت حقيقة. وقد أجمعوا أنه لو قتل في الحرم قتل به، ولو أتى حداً أقيد منه فيه، ولو حارب فيه حورب وقتل مكانه وقال أبو حنيفة: من لجأ إلى الحرم لا يقتل به ولا يتابع ولا يزال يضيق عليه حتى يموت أو يخرج. فنحن نقتله بالسيف وهو يقتله بالجوع والصد، فأي قتل أشد من هذا

انظر: تفسيره (٧٦/٢)

وهذا التقرير من القرطبي رحمه الله في غاية الحسن.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣٨٥/٢)، والبحر المحيط (٦٠٨/١)

(٤) انظر: البحر المحيط (٦٠٩/١)

والراجح هو القول الأول، ويؤيده حديث عمر بن الخطاب الوارد في سبب النزول وسيأتي، وهذا الذي رجحه الطبري في تفسيره (٥٣٥/١)

(٥) انظر: الكشاف (٩٣/١)، وأنوار التنزيل (٣٨٦/٢)

قوله ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1] روى[2] البخاري عن أنس بن مالك[3] عن عمر رضي الله عنهما: -وافقني ربي في ثلاث، قلت يا رسول الله: لو اتخذنا مقام إبراهيم مصلّى. فنزلت، وقلت: لو أمرت نساءك بالحجاب. فنزلت آية الحجاب[4]، وقلت لنسائه: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا﴾[5] فنزلت.[6] ومقام إبراهيم هو الحجر، الذي قام عليه حين بنى البيت، فغاصت رجله فيه،[7]

(١) انظر: تفسير الآية (١١٥) من سورة البقرة.

(٢) في (ب) "كما روى"

(٣) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا حمزة، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد المكثرين من الرواية، مات سنة (٩٢هـ) وقيل (٩٣هـ) وقد جاوز المائة.
انظر: الاستيعاب (١٠٩/١)، والإصابة (٧١/١)، والتقريب (١١٥)

(٤) وهي قوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٥٣]

(٥) سورة التحريم: آية (٥)

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ ١٧٤/٥، ح٤٤٨٣

(٧) وهذا قول ابن عباس وجابر وقتادة وغيرهم وخرجه البخاري.
انظر: البحر المحيط (٦١٠/١) وقال: واتفق المحققون عليه ورجح بحديث عمر.
وهو اختيار الطبري. انظر: تفسير الطبري (٥٣٧/١) ونسبه لقتادة والربيع والسدي
وانظر: تفسير البغوي (١٤٦/١) ونسبه لقتادة ومقاتل والسدّي وقال: وهو الصحيح.
وانظر: المحرر (٣٥٣/١)، وزاده المسير (١٤١/١) قاله سعيد بن جبير وتفسير القرطبي (٧٧/٢) وقال: وهو الصحيح.

فالمعنى عند مقامه، وكان عند الحائط، فنُقل إلى المقام الذي الآن به[1] لئلا يشقّ على الطائفين. ولما وقع سيل الجُحَاف[2]، و[3] ذهب السيل بالمقام إلى أسفل مكة سأل عمرُ المطلبَ بن أبي وداعة[4] عن مكانه، وكان قد قاس من البيت إلى مكانه بخيط مخافة مثله، فدُلّ على المكان الذي الآن به[5]، وضرب عليه عمر سداً؛ لئلا

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الحج، باب المقام، ٤٨/٥، ح٨٩٥٥ عن ابن جريج قال: سمعت عطاء وغيره من أصحابنا يزعمون أن عمر أول من رفع المقام فوضعه موضعه الآن وإنما كان في قبل الكعبة.

وسنده صحيح كما قال الحافظ في الفتح (١٦٩/٨)

ورواه البيهقي كما في تفسير ابن كثير (٢٤٦/١) عن عائشة نحوه، وقال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح.

(٢) هذا وهم من المؤلف رحمه الله – لأنّ سيل الجحاف إنّما وقع في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثمانين، وأمّا السيل الذي كان في عهد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه – فهو سيل أمّ نهشل.انظر: أخبار مكة للفاكهي (١٠٤،١٠٥/٣)

(٣) الواو ساقطة من (ج)

(٤) هو المطلب بن الحارث بن صبيرة، بمهمله ثم موحدة، ابن سعيد، بالتصغير، القرشي، أبو عبد الله السهمي، وأمه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم، أسلم يوم الفتح، ونزل المدينة، ومات بها.

انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٤٥٣/٥)، والاستيعاب (١٤٠٢/٣)، وأسد الغابة (٣٧٤/٤)، والإصابة (١٠٤/٦)

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الحج، باب المقام، ٤٧/٥، ح٨٩٥٣، عن معمر، عن حميد، عن مجاهد قال: كان المقام إلى جنب البيت وكانوا يخافون عليه غلبة السيول وكانوا يطوفون خلفه، فقال عمر للمطلب بن أبي وداعه السهمي: هل تدري أين كان موضعه الأول؟ قال: نعم، قدرت ما

يصل إليه السيل. وقيل: مقامه الحرم كله[1]، فالأمر بالتوجه إليه للأفاقّي[2] عند من اكتفى بالجهة[3]. وقرأ نافع وابن عامر "واتخذوا" بالفتح[4] ماضياً[5]،

بينه وبين الحجر الأسود وما بينه وبين الباب، وما بينه وبين زمزم، وما بينه وبين الركن عند الحجر، قال فأين مقداره؟ قال: عندي قال: تأتي بمقداره فجاء بمقداره، فوضعه موضعه الآن. وسنده صحيح كما قال الحافظ في الفتح (١٦٩/٨)

وانظر: أخبار مكة للفاكهي (٤٥٦/١)، وأخبار مكة للأزرقي (٣٥/٢)

ورواه ابن أبي حاتم (٢٢٦/١) عن ابن عيينه بنحوه، وصحح إسناده الحافظ في الفتح.

انظر: فتح الباري (١٦٩/٨)، وتفسير ابن كثير (٢٤٧/١).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٦/١) عن ابن عباس، وفي سنده أبو خلف عبد الله بن عيسى الخزاز ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٣١٧) وانظر: زاد المسير (١٤١/١)، وتفسير ابن كثير (٢٤٣/١)

ورواه الطبري (٥٣٦/١) بسند منقطع عن مجاهد. وانظر: المحرر (٣٥٣/١)

وانظر: تفسير البغوي (١٤٦/١) ونسبه للنخعي، والبحر المحيط (٦١٠/١) ونسبه للنخعي ومجاهد، وبحر العلوم (١٥٧/١) وقال: هكذا روي عن مجاهد وعطاء.

قلت: المروي عند الطبري (٥٣٦/١) عن عطاء قال: الحج كله، وفي لفظ عنه: مقام إبراهيم عرفه والمزدلفة والجمار.

(٢) رجل أفقي: بفتح الهمزة والفاء، إذا كان من آفاق الأرض أي نواحيها، وبعضهم يقول أفقي، بضمهما وهو القياس انظر: اللسان " أفق" (١٠/٥)

(٣) وهو قول أحمد وأبي حنيفة والشافعي في أحد قوليه، وحكاه الترمذي عن عمر وعلي وابن عباس وابن عمر وابن المبارك

انظر: المغنى (٤٣٩/١)، وبدائع الصنائع (١١٨/١)، والمجموع (٢٠٨/٣)، وسنن الترمذي (١٧٤/٢)

(٤) في (ج) " بالفتح أيضاً"

(٥) أي: على الخبر عمن كان قبلنا من المؤمنين، والتقدير: واذكر يا محمد إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واذكر إذا اتخذ الناس من مقام إبراهيم مصلى... انظر الكشف لمكي (٢٦٣/١)، وقرأ الباقون من السبعة " واتخذوا " بالكسر انظر: السبعة (١٧٠)، والتيسير (٧٦)، وحجة القراءات (١١٣)

والكسر آكد وأدلّ على المشروعية[1] وقرأ ابن عامر " إبراهام" بالألف في أحد الروايتين[2]، (وعليه رسم مصحف الشام)[3]، وهو أصله في السريانية والياء بعد التعريب[4]. ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ أي: أمرناهما أمراً مؤكداً[5] بتطهير البيت من الأنجاس والأقذار[6]. "أن" مصدرية، أو مفسِّرة[7]. ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ المجاورين المقيمين فيه[8]، أو الواقفين فيه للصلاة[9]. لقوله:

---

(١) وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم كما قال مكي في الكشف (١/٢٦٤)، ورجحه الطبري في تفسيره (١/٥٣٥).

(٢) وهي رواية هشام من جميع طرقه، واختلف عن ابن ذكوان فروي عنه بالياء كالجماعة، ورُوي عنه بالألف فيها كهشام، وفصل بعضهم عنه فروى الألف في البقرة خاصة والياء في غيرها.
انظر: النشر (٢/٢٢١) وانظر: السبعة (١٧٠)، والتيسير (٧٦)، والكشف (١/٢٦٣)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٤) انظر: المعّرب للجواليقي (١٠٤)

(٥) انظر: الكشاف (١/٩٣)، وتفسير الرازي (٤/٤٧)، وتفسير أبي السعود (١/١٥٧)

(٦) انظر: بحر العلوم (١/١٥٧)، وتفسير الماوردي (١/١٨٨)، وتفسير الرازي (٤/٤٨) وقال: وهذا ضعيف والراجح في معنى التطهير حمله على العموم وهو ما ذهب إليه أبو حيان حيث قال: والأولى حمله على التطهير مما لا يناسب بيوت الله فيدخل فيه الأوثان والأنجاس وجميع الخبائث وما يمنع منه شرعاً كالحائض. انظر: البحر المحيط (١/ ٦١١)
وهذا أيضاً ما رجحه الرازي في تفسيره (٤/٤٧)

(٧) انظر: التبيان للعكبري (١/١١٣)، والبحر المحيط (١/٦١٠)، والدر المصون (٢/١٠٧)

(٨) انظر: مجاز القرآن (١/٥٤)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٦٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢٠٧)، وتفسير البغوي (١/١٤٨)، وتفسير الماوردي (١/١٨٨) ونسبه لعطاء.
وهذا ما ذهب إليه الطبري في تفسيره ورجحه (١/٥٤٠)، وهو الراجح إن شاء الله.

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (١/٥٤٠) بسند ضعيف عن ابن عباس
وانظر: الكشاف (١/٩٣)، والمحرر (١/٣٥٤)، والبحر المحيط (١/٦١١)

﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾[1]، أو المعتكفين،[2] وهذا هو الوجه؛ لشموله أصناف العبادات لما روي: أن الله تعالى يُنزّل فيه كل يوم مائة وعشرين رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصليين وعشرين للعاكفين[3].

---

(١) سورة الحج: آية (٢٦)

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/٥٤٠) ونسبه لمجاهد وعكرمة.

وانظر: تفسير الماوردي (١/١٨٨)، والمحرر (١/٣٥٤)، والبحر المحيط (١/٦١١)

(٣) في (ج) " للكافرين " وهو خطأ من الناسخ

والحديث أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (١/١٩٨)، والطبراني في الكبير (١١/١٥٦)، وابن عدي في الكامل (٧/٢٦٢٠)، والثعلبي في تفسيره (١/١٢٠/ب) أربعتهم من طريق الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس نحوه، إلاّ أنه قال: " للناظرين " بدل " للعاكفين " وفي إسناده يوسف بن السفر أبو الفيض الدمشقي كاتب الأوزاعي (وقع عند الطبراني والفاكهي: يوسف بن الفيض وهو تحريف) قال عنه الدارقطني: متروك الحديث (انظر: لسان الميزان ٥/٢٩٣)

وأورده الهيثمي في المجمع (٣/٢٩٢) وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط إلا انه قال: " يترل على هذا المسجد – مسجد مكة – " وفيه يوسف بن السفر وهو متروك، وفي رواية " وأربعون للعاكفين " بدل " المصلين " أ.هـ.

قلت: هذه الرواية أخرجها الطبراني – أيضاً – في الكبير (١١/١٠٢) من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس مرفوعاً نحوه، وفي إسنادها خالد بن يزيد العُمري كذّبه أبو حاتم ويحيى القطان (انظر: لسان الميزان ٢/٤٧٦)، وأخرجه الفاكهي (١/١٩٩)، والبيهقي في الشعب (٣/٤٥٥)، والخطيب في تاريخه (٦/٢٧) عن عطاء عن ابن عباس مرفوعاً ولفظه: إن الله تعالى يترّل في كل يوم مائة رحمة ستين منها على الطائفين وعشرين على أهل مكة وعشرين على سائر الناس.

وفي إسناده محمد بن معاوية النيسابوري قال عنه الحافظ في التقريب (٥٠٧): متروك مع معرفته لأنه كان يتلقن وقد أطلق عليه ابن معين الكذب. وأخرجه ابن عدي في " الكامل " (٦/٢٢٨٠) من هذا الطريق بنفس لفظ حديث الأوزاعي.

﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ فإن قلت: تطهير البيت واجب سواء كان فيه أحد المذكورين أو لا، فما وجه تقييد[1] التطهير بهم؟ قلت: وجهه[2] الامتنان على هؤلاء بأنّ مثل إبراهيم في رفعة شأنه أُمر بتطهير مكان عبادتهم. فإن قلت: لِمَ لَمْ يعطف السجود على الركع كما عطف العاكف على الطائف؟ قلت: لأنهما عبارة عن المصلّي لعدم مشروعية الركوع عبادة[3].

١٢٦ - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ أي: أهله[4]. فإن قلت: لم جاء في سورة إبراهيم[5] معرّفاً عكس ما هنا؟ قلت: ذاك سابق نزولاً أشار به إلى

وأخرجه الفاكهي (١/١٩٩) من حديث عمرو بن العاص قال: يترل على أهل مكة في كل يوم عشرين ومائة رحمة سبعون منها للطوافين وثلاثون لأصحاب الصلاة وعشرون للنظارة إلى البيت.

وفي إسناده جعفر بن محمد الأنطاكي ذكره ابن حجر في اللسان (٢/١٥٦) وقال: ليس بثقة.

وانظر: إعلام الساجد للزركشي (١١١)، وكتر العمال (٥/٥٤،٥٣)

وبهذا يتبين أن كل طرق هذا الحديث ضعيفة لا تصلح للاحتجاج.

(١) تقييد: ساقطة من (ج)

(٢) في (ج) " وجه"

(٣) انظر: غرائب القرآن (١/٣٩٦)، والبحر المحيط (١/٦١٢)، واللباب في علوم الكتاب (٢/٤٦٨).

(٤) انظر: الكشاف (١/٩٣)، وأنوار التتريل (٢/٣٨٧)، والبحر المحيط (١/٦١٣)

(٥) وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٣٥]

الحاضر في الذهن قبل[1] كينونته بلداً، وهذا قاله بعد ما صار بلداً،[2] فالمسئول أولاً صلوحه للسكنى بالأمن في أكثر الأحوال كسائر البلاد، وثانياً إزالة خوف يعتري البلاد الآمنة، أو الاستدامة[3]، أو أحدهما أمن الدنيا والآخر أمن الآخرة[4].

---

(١) قبل: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: تفسير الرازي (٤/٥٠)، والبحر المحيط (١/٦١٢)، والتسهيل (١/١٠٦) ونسبه للسهيلي، وقال: وفي هذا نظر. وذكر جوابين آخرين: الأول نسبه لأبي جعفر بن الزبير وهو: أنه تقدم في البقرة ذكر البيت في قوله: القواعد من البيت، وذكر البيت يقتضي بالملازمة ذكر البلد الذي هو فيه، فلم يحتج إلى تعريف بخلاف آية إبراهيم فإنها لم يتقدم قبلها ما يقتضي ذكر البلد ولا المعرفة به. وانظر: ملاك التأويل لأبي جعفر ابن الزبير (١/٢٣٤)

والثاني: نسبه لبعض المشارقة وهو: أنه قال اجعل هذا الموضع بلداً آمناً، وقال: هذا البلد بعد ما صار بلداً. وهذا يقتضي أنّ إبراهيم دعا بهذا الدعاء مرتين.

والجواب الثاني نسبه أبوجعفر ابن الزبير لصاحب الدرة، وقال: وهو عندي بعيد.

انظر: ملاك التأويل (١/٢٣٥)، ودرة التنزيل للخطيب الإسكافي (٢٩)، والبرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني (٣٤)، وأسرار التكرار في القرآن (٣٢).

(٣) انظر: حاشية زاده (١/٤١٧-٤١٨)، وروح المعاني (١/٣٨١)

(٤) انظر: البحر المحيط (١/٦١٣)

﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ قاس الرزق على الإمامة[1]. ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ﴾ عطف على " من آمن "[2] عطف تلقين، كأنه قال: قل ومن كفر فإنك مجاب، وليس شأن الرزق شأن الإمامة. ويجوز عطفه على مقدر، أي: ارزق من آمن ومن كفر بلفظ الخبر[3]، وأن يكون "من كفر" مبتدأ "فأمّتعه" خبره؛ أي: فأنا ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾، والفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط،

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٩٣)، وأنوار التتريل (٢/٣٨٧)

وقال الشهاب في حاشيته (٢/ ٣٨٧): والأحسن أن يقال أنه تعالى لمّا قال (لا ينال عهدي الظالمين) احترز إبراهيم ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ من الدعاء لمن ليس مرضيا عنده فأرشده الله تعالى إلى كرمة الشامل. وانظر: بحر العلوم (١/ ١٥٧)، والوسيط (١/ ٢١٠).

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٩٣)، وأنوار التتريل (٢/ ٣٨٧)

وقد ردّ أبو حيان هذا الوجه فقال: وأما عطف من كفر على من آمن فلا يصح لأنه يتنافى في تركيب الكلام لأنه يصير المعنى: قال إبراهيم: وارزق من كفر، لأنه لا يكون معطوفاً عليه حتى يشركه في العامل ... انظر: البحر المحيط (١/٦١٥)، والدر المصون ((٢/ ١١١)

(٣) انظر: البحر المحيط (١/٦١٥)، والدر المصون (٢/١٠٩)، ورجحه الشهاب في حاشيته (٢/٣٨٧).

والكفر سبب لقلّة التمتيع[1] (وقرأ نافع وابن عامر " فأمتِعَه" من أَمْتَعَه[2]، والتشديد أبلغ وأشهر[3].

﴿ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ ألزّه[4] إليه لا يجد إلى غيره سبيلا. "ثمّ" للتراخي رتبة[5]، إذا لا فاصله بين زوال التمتيع)[6] ودخول النار؛ لأنّ قبر الكافر حفرة من حفر النيران.

﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المخصوص محذوف؛ أي: النار أو مصيرهم[7]

---

(١) انظر: البحر المحيط (١/ ٦١٤)، والدر المصون (٢/١٠٩)
وقد منع أبو البقاء هذا الوجه إذ قال: ولا يجوز أن تكون "من" على هذا مبتدأ و " فأمتعه " خبره لأنّ "الذي " لا تدخل الفاء في حيزها إلا إذا كان الخبر مستحقاً بصلتها ... والكفر لا يستحق به التمتيع.
انظر: التبيان (١/ ١١٤)
هذا وقد ردّ أبو حيان تعليل أبي البقاء بقوله: وتعليله ليس بصحيح لأن الخبر مستحق بالصلة، لأن التمتع القليل والصيرورة إلى النار مستحقان بالكفر ...
انظر: البحر المحيط (١/ ٦١٥)، والدر المصون (٢/١١٠)

(٢) تفرد ابن عامر بهذه القراءة دون السبعة، وقراءة نافع بالتشديد كبقية القراء. انظر: السبعة (١٧٠)، والتيسير (٧٦)، والكشف (١/٢٦٥)، وحجة القراءات (١١٤).

(٣) انظر: الكشف (١/ ٢٦٥) وقال: وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم وعليه قراءة العامة في الأمصار
وانظر: الحجة لأبي علي (٢/٢٢١)، وحجة القراءات (١١٤) .

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٩٣)، والدر المصون (٢/ ١١٢).
قال الجوهري: لزه يلزه لزّاً أي شده وألصقه انظر الصحاح (٣/ ٨٩٤)

(٥) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٣/أ)، وروح المعاني (١/ ٣٨٣) وقال: وهو خلاف الظاهر .

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج) .

(٧) انظر: البحر المحيط (١/٦١٨)، والدر المصون (٢/١١٣) .

١٢٧ - ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ أنزل الله لآدم البيت المعمور ياقوته حمراء إلى موضع البيت، وحجّ إليه آدم من الهند أربعين حجّة، وكان باقياً إلى زمان الطوفان فرفع، وكان مكانه رابية يذهب السيل من حواليه، إلى أن أمر الله تعالى إبراهيم ببناء بيت على تلك الرابية[1]. والمضارع حكاية

(١) قال الحافظ بن حجر في الكافي الشافي (ص١٠ ح٧٣): الفاكهي في كتاب مكة من رواية الضحاك بن مزاحم قال: قال حذيفة وسلمان الفارسي: سمعنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يقول: إن الله أنزل البيت من ياقوتة حمراء نزلت به الملائكة مع آدم فنزلت به في الحرم ونزل آدم في الهند في جبل يقال له واشب بأرض الهند ونزل إبليس بالحرم فحول الله إبليس إلى أرض الهند وحول آدم إلى الحرم.. الحديث وفي إسناده ضعف وانقطاع.
ورواه أيضاً من طريق ابن إدريس عن أبيه عن عطاء أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – سأل كعباً قال: أخبرني عن بناء هذا البيت ما كان أمره؟ فقال: " إن هذا البيت أنزله الله من السماء ياقوتة حمراء مجوفة مع آدم "
قلت: الروايتان لم أجدهما في أخبار مكة للفاكهي، والرواية الثانية سندها منقطع أيضاً.
قال ابن جرير في تفسيره (٥٤٩/١) بعد ذكره لروايات كثيرة في هذا الباب: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن إبراهيم خليله أنه وابنه إسماعيل رفعا القواعد من البيت الحرام. وجائز أن يكون ذلك قواعد بيت كان أهبطه مع آدم فجعله مكان البيت الحرام الذي بمكة، وجائز أن يكون ذلك القبة التي ذكرها عطاء مما أنشأه الله من زبد الماء. وجائز أن يكون كان ياقوته أو درة اهبطا من السماء، وجائز أن يكون آدم بناه ثم انهدم حتى رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل ولا علم عندنا بأي ذلك كان من أي لأن حقيقة ذلك لا تدرك إلا بخبر عن الله،وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض، ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم له، ولا هو -إذ لم يكن به خبر ما وصفنا -مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس، فيمثل بغيره ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد فلا قول في ذلك هو أولى بالصواب مما قلنا والله تعالى أعلم.
وانظر: المحرر (٣٥٨/١)، والبحر المحيط (٦١٨/١-٦١٩).

حال ماضية[1]. والقواعد جمع قاعدة وهي الأساس[2]، جرت مجرى الأسماء[3]، ومعنى رفع الأساس رفع البناء عليه[4] من باب " جرى النهر"، والجمع باعتبار الأجزاء، كأنّ[5] كل جزء أساس[6]، أو سافات[7] البناء من الحجر والطين؛ لأنه إذا وضع سافاً فوق ساف فقد رفع البناء، وإنما لم يضف القواعد إلى البيت مع كونه أخصر إيثاراً للإبهام، والتفسير تفخيماً لشأن المبيّن[8]. روى الترمذي[9] والنسائي[10] أنّ البناء لما ارتفع إلى موضع الحجر جاء جبرئيل بالحجر

---

(١) انظر: الكشاف (٩٣/١)

وقال أبو حيان في البحر (٦١٨/١): وفي ذلك نظر.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٨/١)، والكشاف (٩٣/١)، والدر المصون (١١٣/٢)

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٧٣/١/أ)، وروح المعاني (٣٨٣/١)

(٤) انظر: الكشاف (٩٣/١)، والبحر المحيط (٦١٩/١)

(٥) في (ج) " وكأن "

(٦) في (ج) " وأساس "

(٧) في هامش (أ) (٢٦/ب) العبارة التالية: الساف بالفاء عرق من البناء ذكره الجوهري.

وانظر: الصحاح " سوف" (١٣٧٨/٤)

وفي اللسان "سوف" (١٦٦/٩): والساف في البناء كل صف من اللبن... وكل سطر من اللبن والطين في الجدار ساف ومِدْماك

(٨) انظر: الكشاف (٩٤/١)، والبحر المحيط (٦١٩/١)، والدر المضون (١١٤/٢)

(٩) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، أبو عيسى، صاحب الجامع وأحد الأئمة، مات سنة (٢٧٩هـ). انظر: التقريب (٥٠٠).

(١٠) تقدمت ترجمته

الأسود وهو أشد بياضاً من الثلج فسوّدته خطايا بني آدم[1]. وإنما أخّر ذكر إسماعيل عن رفع القواعد؛ لأنه كان معيناً وإبراهيم هو الباني[2].

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ﴾ بتقدير القول[3].

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعائنا، ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بنيّاتنا[4].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الحج، باب ما جاء في فضل الحجر الأسود والركن والمقام، ٢٢٦/٣، ح ٨٧٧، من طريق جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعاً ولفظه: " نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم "

قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٢٦١/١) وكذا في تعليقه على المشكاة (٧٩٢/٢)

قلت: بل إسناده ضعيف فيه عطاء بن السائب ثقة إلا أنه اختلط بآخره، وجرير ممن سمع منه بعد اختلاطه كما في الكواكب النيرات (٣١٩)، وانظر: فتح الباري (٤٦٢/٣). وانظر: رسالتي الماجستير (٥٤/١)

وأخرجه ابن خزيمة (٢١٩/٤) من طريق جرير ومحمد بن موسى الحرشي وزياد بن عبد الله عن عطاء به، إلا أنه قال: " أشد بياضاً من الثلج " وإسناده ضعيف؛ لأن الرواة عن عطاء سمعوا منه بعد اختلاطه.

وأخرجه أحمد (١/ ٣٧٣،٣٢٩،٣٠٧)، والنسائي (٢٢٦/٥)، وابن عدي في الكامل (٦٧٩/٢) من طرق عن حماد بن سلمة، عن عطاء به إلا أنه قال: " سودته خطايا أهل الشرك "

قلت: إسناد أحمد صحيح، رجاله ثقات، وحماد بن سلمة مختلف في سماعه من عطاء إلا أن قول الجمهور أنه سمع منه قبل اختلاطه (انظر: الكواكب النيرات ٣١٩).

(٢) انظر: حاشية الشهاب (٣٩٠/٢)، وروح المعاني (٣٨٣/١)

(٣) انظر: تفسير البغوي (١٥٠/١)، والكشاف (٩٤/١)، وأنوار التنزيل (٣٨٩/٢)

(٤) انظر: المراجع السابقة. وقال الطبري: إنك أنت السميع لدعائنا ... والعليم بما في ضمائر نفوسنا من الإذعان لك في الطاعة والمصير. انظر: تفسيره (٥٥٢/١)

١٢٨ - ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ مخلصين أو منقادين[١]، من أسلم: انقاد[٢]، والمعنى: زدنا إخلاصاً وانقياداً[٣] ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ بعض ذريتنا[٤]، ويجوز أن تكون "من" بياناً[٥]وإنما دعوا للذرية؛ لأنهم أحق بالشفقة، وأولى بالرعاية، ألا يُرى إلى قوله ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[٦]، وقيل: أراد أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-[٧] ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ متعبداتنا[٨].

---

(١) انظر: بحر العلوم (١/١٥٨)، وتفسير البغوي (١/١٥٠)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨٩-٣٩٠)، والبحر المحيط (١/٦٢٠)

(٢) انظر: اللسان " سلم " (١٢/٢٩٣)

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٤)

(٤) على أن تكون " من " للتبعيض.

انظر: البحر المحيط (١/٦٢٠)، والدر المصون (٢/١١٥)

(٥) انظر: الكشاف (١/٩٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٧٤)

وقد ردّ أبو حيان هذا الوجه بقوله: أنّ كون من للتبيين يأباه أصحابنا ويتأولون ما فهم من ظاهره ذلك.

انظر: البحر المحيط (١/٦٢١)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد (٤٠٩)

وجوز أبو البقاء أن تكون " من " لابتداء غاية الجعل. انظر: التبيان (١/١١٥)، والدر المصون (٢/١١٥)

(٦) سورة التحريم: آية (٦)

وانظر: الكشاف (١/٩٤)، وتفسير الرازي (٤/١٥٦)، وغرائب القرآن (١/٤٠٩)

(٧) انظر: الكشاف (١/٩٤)، وتفسير الرازي (٤/٥٦)، والبحر المحيط (١/٦٢٠)، وأنوار الحقائق (٤/١٤٤٢) ونسبه لابن عباس

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٠٩)، وتفسير البغوي (١/١٥١)

و[1]النسك في الأصل غاية العبادة، ثم غلب على أعمال الحج[2]. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو في[3] رواية السوسي بسكون الراء[4]؛ لثقل الكسر[5] على الراء[6]، والدوري عنه باختلاس[7] الكسرة جمعاً بين التخفيف وإبقاء الحركة؛ لأنها حركة الهمزة المنقولة،[8] وهذا هو المختار للتوسط[9].

﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾ ما فرط منا، أو استتابة[10] لذريتها[11].

(١) الواو: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٩١)، ومفردات الراغب "نسك" (٨٠٢)

(٣) في (ج) " وفي "

(٤) انظر: السبعة (١٧٠)، والتيسير (٧٦)، والنشر (٢/٢٢٢)، وتفسير القرطبي (٢/٨٧) وقال: واختاره أبو حاتم.

(٥) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " الكسرة "

(٦) انظر: الحجة لابن خالويه (٥٥)، والكشف لمكي (١/٢٤١)، وحجة القراءات (١١٤)

(٧) الاختلاس هو الإتيان بثلثي الحركة فقط. انظر: إبراز المعاني (٢/٢٩٢)

(٨) انظر: الكشف لمكي (١/٢٤١)، والحجة لأبي علي (٢/٢٢٤)

(٩) انظر: البحر المحيط (١/٦٢٣)، والدر المصون (٢/١١٨)
وقرأ الباقون بكسر الراء على الأصل، وهو اختيار أبي عبيد كما قال القرطبي في تفسيره (٢/٨٧)
وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٠٩) وقال: و الأجود الكسر وقال مكي: والاختيار تمام الحركات لأنه الأصل وعليه جماعة القراء وهو اختيار اليزيدي، ولأن الإسكان إخلال بالكلام، وتغيير للإعراب، والاختلاس فيه تكلف وتعمّد ومؤونة وهو خارج عن الأصول، قليل العمل به، قليل الرواية له، وقد اختار أيوب إشباع الحركة وهو الأصل والاختيار
انظر: الكشف (١/٢٤٢)

(١٠) في (ج) " واستتابة "

(١١) انظر: الكشاف (١/٩٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩١)

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ﴾ قابل التوب[1]. ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ تبدِّل سيئات التائب حسنات.

١٢٩ - ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ﴾ في الأمة[2]. ﴿رَسُولًا مِّنۡهُمۡ﴾ من قومهم هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[3] إذ لم يُبعث من ذرية إسماعيل نبيٌّ غيره. روى الإمام أحمد[4] عن عرباض[5] بن سارية[6] وأبي أمامة[7] أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: أنا دعوة إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمّي، رأت أمّي أنّه خرج منها نور أضاء[8] [لها][9] قصور الشام[10].

---

(١) في (ج) " التوبة "

(٢) انظر: الكشاف (١/٩٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩١)

(٣) وهذا قول قتادة والسدي والربيع. انظر: تفسير الطبري (١/٥٥٧)
وانظر: تفسير البغوي (١/١٥١)، والمحرر (١/٣٦١)، والبحر المحيط (١/٦٢٥)

(٤) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي، نزيل بغداد إمام أهل السنة، ثقة حافظ فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، مات سنة (٢٤١هـ) وله سبع وسبعون سنة.
انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٧/٣٥٤)، والتاريخ الكبير (٢/٥)، وتاريخ بغداد (٤/٤١٢)، وطبقات الحنابلة (١/٤)، وسير أعلام النبلاء (١١/١٧٧)، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي.

(٥) في (ج) " رياض "

(٦) هو عرباض بن سارية السلمي، أبو نجيح، صحابي قديم الإسلام جداً، كان من أهل الصفة، سكن الشام ومات بها سنة (٧٥هـ). انظر في ترجمته: الاستيعاب (٣/١٢٣٨)، والإصابة (٤/٢٣٤)، والتقريب (٣٨٨)

(٧) اسمه صدي بن عجلان بن الحارث الباهلي، مشهور بكنيته، صحابي مشهور، من المكثرين من الرواية، سكن مصر ثم انتقل إلى الشام ومات بها سنة (٨٦هـ)
انظر في ترجمته: الاستيعاب (٤/١٦٠٢)، والإصابة (٣/٢٤٠)، والتقريب (٢٧٦).

(٨) في (أ) "ضاء"، في (ب) " ضاءت "

(٩) لها: ساقطة من الأصل.

(١٠) أخرجه أحمد في المسند (٥/٢٦٢) من طريق الفرج، حدثنا لقمان بن عامر قال: سمعت أبا أمامة قال: قلت " يا نبي الله ما كان أول بدء أمرك؟ قال: وذكر الحديث بنحوه.

وإسناده ضعيف فيه فرج بن فضالة ضعّفه ابن المديني وابن معين والنسائي والدراقطني، وقال البخاري ومسلم: منكر الحديث. انظر: تهذيب الكمال (١٥٦/٢٣)
وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١٠٢/١)، والطيالسي في مسنده (١٥٥)، وابن عدي في الكامل (٢٠٥٤/٦)، والطبراني في الكبير (١٧٥/٨)، والبيهقي في الدلائل (٨٤/١) من طرق عن الفرج بن فضالة به.
وأورده الهيثمي في المجمع (٤٠٧/٨) وقال: رواه أحمد وإسناده حسن وله شواهد تقويه ورواه الطبراني أ. هـ.
وحسنه الألباني كما في الصحيحة (ح٦٢/٤)
قلت: هو حسن بشواهده وهي حديث العرباض بن سارية، وشداد بن أوس، وخالد بن معدان.
أما الأول: فأخرجه أحمد (١٢٧/٤)، وابن سعد (١٤٨/١)، والبخاري في تاريخه (٦٨/٦)، والطبراني في الكبير (٢٥٢/١٨)، والبيهقي في الدلائل (٨٠/١)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٣١٢/١٤) (ح٦٠٤٤)، والطبري (٥٥٦/١) من طرق عن معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال عن العرباض بن ساريه نحوه، ورجاله ثقات إلاّ سعيد بن سويد وعبد الأعلى ترجم لهما البخاري في تاريخه (٤٧٦/٣) (٦٨/٦) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٩/٤) (٢٥/٦) ولم يذكرا فيهما جرحاً ولا تعديلاً، لكن قال البخاري كما في ترجمة سعيد بن سويد في تعجيل المنفعة (١٠٤): لم يصح حديثه يعني الذي رواه معاوية عنه مرفوعاً.
وأخرجه أحمد (١٢٨/٤)، والطبري (٥٥٦/١)، والطبراني في الكبير (٢٥٣/١٨)، والحاكم (٦٠٠/٢) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الدلائل (٨٣/١) من طرق عن أبي بكر بن أبي مريم عن سعيد بن سويد عن العرباض، وفي إسناده أبو بكر بن أبي مريم ضعيف كما في التقريب (٦٢٣) وقد أخطأ فيه بحذف التابعي بين سعيد وبين العرباض.
وأورده الهيثمي في المجمع (٤٠٩/٨) وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني بنحوه وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان. أ.هـ.
قلت: إسناده ضعيف كما تقدم.
وأما حديث شداد بن أوس فقد أخرجه أبو يعلى كما في تخريج الآثار للزيلعي (٨٣/١) من طريق عمر بن صبح عن ثور بن يزيد عن مكحول عنه بنحوه، وإسناده ضعيف جداً فيه عمر بن صبح متروك كما في التقريب (٤١٤)

وكأنّ في[1] ذلك إشارة إلى بقاء شرعه بالشام إلى آخر الدهر، ولذلك هناك ينزل عيسى ويهلك الدجال[2]. ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾ دلائل وحدانيتك،[3] وكمال ذاتك وصفاتك. ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن[4].

﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ المعارف[5] أصولاً وفروعاً. وإنما آثر في الآية التلاوة إشارة إلى ظهورها، وإنها غنيّة عن التفهيم.

وأما حديث خالد بن معدان فقد أخرجه الطبري (١/٥٥٦)، وابن سعد (١/١٥٠)، والحاكم (٢/٦٠٠) وصححه ووافقه الذهبي من طرق عن ابن إسحاق قال: حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال: وذكره بنحوه مطولاً.

قال الحاكم: خالد بن معدان من خيار التابعين صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة فإذا أسند حديث إلى الصحابة فإنه صحيح الإسناد و لم يخرجاه. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٢/٢٧٥) وقال: وهذا إسناد جيد قوي.

(١) في: ساقطة من (ج)

(٢) ورد ذلك في أحاديث كثيرة منها ما رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٢/٥٢٠، ح ٤٣٢١، من حديث النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال: ثم ذكر الحديث إلى أن قال في آخره: " ثم ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لدٍّ فيقتله "

وانظر: أحاديث نزول عيسى عليه السلام في كنز العمال (١٤/٣٣٢-٣٣٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٤).

(٤) في (ب) " أي القرآن "

وانظر: تفسير الطبري (١/٥٥٧)، والمحرر (١/٣٦١)، وتفسير البغوي (١/١٥٢)، والبحر المحيط (١/٦٢٦)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٩٢)، وانظر: البحر المحيط (١/٦٢٦) حيث ذكر أقوالاً عدة في المراد بالحكمة ثم قال: ويجمع هذه الأقوال قولان: أحدهما القرآن والآخر السنة.

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهّرهم عن أوضار الشرك والمعاصي[1]، أو يوم القيامة حين يشهدون على الأمم[2].

﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب لا يعجزك مراد.[3]

﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يفعل إلاّ ما اقتضته[4] الحكمة/ .

١٣٠ - ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ إنكار لأن يكون عاقل راغباً عن ملّته؛ لأنها في الحسن أوضح من كلِّ واضح[5]. والملة: من أمللت الكتاب جمعته[6]، أو مللت الطريق سلكته[7]، تُرادف الدين والشريعة[8] وأكثر ما تستعمل في الأصول، ولذلك يقال: ملة الأنبياء واحدة. ولا تضاف إلى الله، فلا يقال: ملة الله. بخلاف الشرع والدين[9].

---

(١) وهذا قول مقاتل. انظر: زاد المسير (١/١٤٦) . ونسبه في البحر (١/٦٢٧) لابن جريج وانظر: بحر العلوم (١/١٥٨)، وتفسير البغوي (١/١٥٢)، وتفسير القرطبي (٢/٨٩)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩٢)

(٢) انظر: تفسير الثعلبي (١/١٢٥/ب) ونسبه لابن كيسان، وكذا البغوي في تفسيره (١/١٥٢). وانظر: البحر المحيط (١/٦٢٧)

(٣) مراد: ساقطة من (ب) وهذا قول ابن كيسان. انظر: البحر المحيط (١/٦٢٧) . وانظر: بحر العلوم (١/١٥٩)، والوسيط (١/٢١٣)

(٤) في (ج) " اقتضاه "

(٥) انظر: الكشاف (١/٩٤-٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩٢)

(٦) انظر " ملل " في: المفردات (٧٧٣)، واللسان (١١/٦٣١)

(٧) انظر: اللسان " ملل " (١١/٦٣١)

(٨) انظر: المرجع السابق

(٩) انظر: مفردات الراغب (٧٧٣)، وبصائر ذوي التمييز (٤/٥١٧)

﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ بدل؛ لأنّ من يرغب غير موجب[1]، ويجوز النصب[2]. (ومعنى سفه نفسه)[3]؛ أي: استخفها وأذلها، متعد بنفسه[4]، وفي الحديث: الكبر أن تسفه الحق وتغمص[5] الناس[6].

وقيل: تمييز، وإن كان معرفة على الشذوذ، كغبن رأيه،[7] وقول نابغة الذبياني[8]:

---

(١) انظر: الكشاف (١/٩٥)، والتبيان (١/١١٦)، والبحر (١/٦٢٨)، والدر المصون (٢/١٢٠) وقال: وهو المختار.

(٢) انظر: المراجع السابقة ما عدا الكشاف.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (أ) و(ج)

(٤) وهذا اختيار الزمخشري. انظر: الكشاف (١/٩٥) وانظر: أنوار التنزيل (٢/٣٩٢) ونسبه للمبرد وثعلب.
وانظر: البحر المحيط (١/٦٢٨) وقال: وهو الذي نختاره. وحاشية الشهاب (٢/٣٩٢) وقال: وهو القول الأصح.

(٥) الغمص: هو الاحتقار والازدراء.

(٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان، كتاب الزينة والتطييب، باب ذكر الإخبار عن جواز تحسين المرء ثيابه ولباسه، ١٢/٢٨١، ح٥٤٦٧، عن أبي يعلى قال:حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي سمينة، قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، قال:حدثنا هشام، عن محمد، عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله إني حبّب إلى الجمال، فما أحب أن يفوقني أحد فيه بشراك، أفمن الكبر هو؟ قال: " لا إنما الكبر من سفه الحق وغمص الناس "
وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات من رجال الصحيحين غير محمد بن إسماعيل بن أبي سمينة فهو من رجال البخاري .
وفي الباب عن ابن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وأبي ريحانة، وثابت بن قيس، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وغيرهم (انظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف للزيلعي (١/٨٤).

(٧) انظر: الكشاف (١/٩٥)، والبيان (١/١٢٣) وقال: وهذا الوجه ضعيف جداً؛ لأنه معرفة والتمييز لا يكون إلا نكرة.
وانظر: التبيان (١/١١٧) ونسبه للفراء وضعّفه.
وانظر: معاني القرآن للفراء (١/٧٩)، والبحر المحيط (١/٦٢٨)، والدر المصون (٢/١٢١)

(٨) تقدمت ترجمته

**************** أَجَبَّ الظَّهْرَ[1] لَيْسَ لَهُ سَنَامُ[2]

أو بنزع الخافض[3]، وعن الزجاج[4]: ضُمّن معنى جهل، والمعنى: لا يرغب عن ملته إلاّ من جهل نفسه[5]. وهو معنى حسن؛ لدلالته على جلاء ملّته وفائق حسنها، فلا يتوجه القول بأن الجاهل قد يُعذر[6].

---

(١) في (ج) " الدهر "

(٢) من قصيدة في مدح النعمان بن المنذر وقد مرض، وأبو قابوس كنيته، والشعر:

فإنْ يَهْلك أبو قابوسٍ يَهْلكْ ... ربيعُ الناسِ والبلدُ الحرامُ

ونأخذُ بَعْدَه بِذِنَابِ عَيْشٍ ... أَجَبَّ الظَّهْرِ ليسَ لَهُ سَنَامُ

ويروى "والشهر الحرام" وأراد بالربيع طيب العيش وبالبلد والشهر الحرام الأمن، والأجب المقطوع السنام. فالمراد إما ذهاب عزمهم لأن السنام يكنى به عنه، أو كثرة اضطرابهم بعده، وذناب الشيء بالكسر عقبه أي نبقى بعده آيسين من الأمن والخير.

انظر: ديوان النابغة (١٠٥-١٠٦)، والخزانة (٤/٩٦-٩٨)، والكتاب (١/١٩٦)، والمفصل (٢٣٠)، والمقتضب (٢/١٧٧)، وأمالي الشجري (٢/١٤٣)، وشرح أبيات سيبويه (٩١،٩٦).

والشاهد فيه نصب الظهر بالأجب على التمييز،وقيل: يجوز النصب على التشبيه بالمفعول لا على التمييز كقولك الحسن الوجه. انظر: فتوح الغيب (٩٩) وقال: وهو الوجه.

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٥)، والبحر المحيط (١/٦٢٨) وقال: وهو قول بعض البصريين.

وانظر: الدر المصون (٢/١٢١)، وتفسير القرطبي (٢/٩٠) ونسبه للأخفش.

وانظر: معاني القرآن للأخفش (١/١٤٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢١٠) وقال: وهو عندي مذهب صالح.

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢١١)

وانظر: تهذيب اللغة (٦/١٣٣)، وتفسير القرطبي (٢/٩٠)، والبحر المحيط (١/٦٢٨) وزاد نسبته لابن جني، والدر المصون (٢/١٢١)، وفتوح الغيب (٩٧) وقال: وهذا القول اختيار الزجاج.

هذا وقد ردّ أبو حيان الأوجه الثلاثة الأخيرة بقوله: إنّ التضمين والنصب بترع الخافض لا ينقاسان، وإن التمييز لا يجيزه البصريون لأنه معرفة.

انظر: البحر المحيط (١/٦٢٨)، والدر المصون (٢/١٢٢)، وروح المعاني (١/٣٨٧).

(٦) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٣/ب)

﴿وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ بالرسالة، جواب قسم محذوف[1].

﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ مندرجاً في زمرتهم[2]. والصلاح: وصف جامع لمعنى الاستقامة[3] مع الله وعباده. وقيل: إنما وصف بالصلاح ترغيباً فيه؛ لأنه ممّا[4] يوصف به مثله، ومن كان حاله في الدارين هذا فالراغب عن طريقه سفيه[5].

١٣١ - ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ﴾ ظرف للاصطفاء[6]، أراد أنه منذ تميّز كان مصطفىً من حداثة سنه إلى أن فارق الدنيا[7]. أو أسلم: ازدد

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٢٤/ب) وقال: وهو الظاهر

وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣٩٣)، وروح المعاني (١/٣٨٨)

(٢) انظر: فتوح الغيب (١٠١)، وروح المعاني (١/٣٨٨)

(٣) انظر: فتوح الغيب (١٠١)

وقال الراغب: الصلاح ضد الفساد، وقوبل في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة. انظر: المفردات (٤٨٩).

(٤) مما: ساقطة من (ج)

(٥) في (ب) " سفيه ضال "

وانظر: الكشاف (١/٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩٣)، والبحر المحيط (١/٦٢٩)

(٦) انظر: التبيان (١/١١٧)، والبحر المحيط (١/٦٣٠)، والدر المصون (٢/١٢٣)

(٧) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٤/أ)

وانظر: تفسير الرازي (٤/٦٥)، وغرائب القرآن (١/٤١٧)، والبحر المحيط (١/٦٣١)

إخلاصاً[1]، كقوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾[2]، أو نصب با ذكر[3]؛ أي: اذكر ذلك الوقت، وجوابه: ليظهر أنّه المصطفى الذي لا يُرغب عن ملته[4].

ويجوز أن يكون متعلقاً بـ"قال"[5] وعدم العاطف؛ للدلالة على مبادرته، كأنّه[6] مع الأمر به ﴿قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ﴾.

دعا عبد الله بن سلام ابني أخيه سلمة[7] ومهاجراً[8] فأسلم سلمة وأبى مهاجر، فنزلت.[9]

---

(١) انظر: بحر العلوم (١/١٥٩)، وتفسير البغوي (١/١٥٣) ونسبه للكلبي، وزاد المسير (١/١٤٨)، وتفسير القرطبي (٢/٩١) ونسبه للكلبي وابن كسيان، وكذا أبو حيان في البحر (١/٦٣١)

(٢) سورة الأحزاب: آية (١)

(٣) انظر: التبيان (١/١١٧)، والبحر المحيط (١/٦٣٠)، والدر المصون (٢/١٢٣)

(٤) انظر: الكشاف (١/٩٥)، وتفسير الرازي (٤/٦٥)، وغرائب القرآن (١/٤١٧)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٧٧)

(٥) انظر: البحر المحيط (١/٦٣٠)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد (٤١٤)، والدر المصون (٢/١٢٣) وقال: إنه أصحها

(٦) في (ب) " كأنّه كان "

(٧) هو سلمة بن سلام الإسرائيلي، وقد روي الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس أنّ قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآية نزلت في سلمة وجماعة من مؤمني أهل الكتاب. انظر: الإصابة (٣/١١٦)

(٨) في (ب) زيادة "إلى الإسلام "

(٩) أورده الثعلبي في تفسيره (١/١٢٥/ب) ولفظه:

١٣٢ - ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ عطف قصة على أخرى، والضمير للملّة،[1] أو عطف على "قال أسلمت"، والضمير لقوله " أسلمت "[2] باعتبار الكلمة والمعنى: وصّى بنيه بأن يقول كل منهم: أسلمت. والأول هو الوجه[3]؛

أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجراً إلى الإسلام فقال لهما: قد علمتما أن الله عز وجل قال في التوراة إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون. فأسلم سلمة وأبى مهاجر أن يسلم فأنزل الله تعالى ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾

وأورده ابن حجر في العجاب (٣٧٨/١) ونسبه للثعلبي والزمخشري، والسيوطي في اللباب (٢٩) معلقاً عن ابن عيينه، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير(١٤٧/١) مختصراً، ونسبه لمقاتل.

وانظر: تفسير مقاتل (٢٢/ب)، وتفسير البغوي (١٥٢/١)، والكشاف (٩٥/١)، والبحر المحيط (٦٢٨/١)

ونقل المناوي في " الفتح السماوي " (١٨٣/١) عن السيوطي قوله عن هذا الخبر: " لم أقف عليه في شيء من كتب الحديث ولا التفاسير المسندة" قلت: وسياق الآية يأباه، فسياق الآية الكريمة في إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(١) انظر: تفسير البغوي (١٥٣/١) ونسبه لأبي عبيدة و لم أجده في مجاز القرآن له، وفتوح الغيب (١٠٣) ونسبه للزجاج

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢١١/١)، وبحر العلوم (١٦٠/١)، والفريد (٣٧٧)، والبحر (٦٣٦/١)، والدر المصون (١٢٤/٢)

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٣٦٣/١) وقال: وهو أصوب لأنه أقرب مذكور.

وانظر: تفسير الطبري (٥٦٠/١)، والكشاف (٩٥/١)، والبحر المحيط (٦٣٦/١) والدر المصون (١٢٤/٢) وذكر أقوالاً أخرى.

(٣) وهو الذي رجحه الطيبي في فتوح الغيب (١٠٣) وقال: هذا هو الحق. وكذا أبو حيان في البحر (٦٣٦/١) حيث قال: ورجح العود على الملة بأنّه يكون المفسَّر مصرحاً به وإذا عاد إلى الكلمة كان غير مصرح به وعوده على المصرح أولى من عوده على المفهوم، وبأن عوده على الملة أجمع من عوده على الكلمة إذ الكلمة بعض الملة.

وانظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد (٤١٥)، وروح المعاني (٣٨٩/١)

ولذلك أتى بالمظهر وعطف عليه "يعقوب". والتوصية: التقدّم إلى الغير بفعل فيه صلاح[1]، وأصلها الوصل[2]، يقال[3]: وصّاه إذا وصله وفصّاه إذا فصله[4].

وقرأ نافع وابن عامر "أوصى"،[5] و[6]عليه رسم مصحف الشام والمدينة[7]، والتشديد[8] أبلغ[9].

﴿وَيَعۡقُوبُ﴾ عطف على إبراهيم، أي[10]: وصّى هو أيضاً بنيه[11]

(١) قال الراغب: الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ. انظر: المفردات " وصى " (٨٧٣)

(٢) قال ابن فارس: وصى: أصل يدل على وصل شيء بشيء، ووصيت الشيء: وصلته
انظر: معجم مقاييس اللغة " وصى " (١١٦/٦)

(٣) في (ج) " ويقال"

(٤) فصّى: فصل، يقال: فصى الشيء من الشيء فَصْياً أي فصله انظر: اللسان " فصي " (١٥٦/١٥)

(٥) انظر: السبعة (١٧١)، والتيسير(٧٧)، والكشف (٢٦٥/١)، وحجة القراءات (١١٥).

(٦) الواو: ساقطة من (ب)

(٧) انظر: الكشف (٢٦٦/١)، والنشر (٢٢٣/٢)، والإتحاف (٤١٨/١)

(٨) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر. المراجع السابقة.

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢١١/١)، والكشف (٢٦٥/١) وقال: وهو الاختيار لإجماع أكثر القراء عليه ولزيادة الفائدة التي فيه ... وهو اختيار أبي حاتم. وانظر: تفسير الرازي (٦٦/٤)، وأنوار التنزيل (٣٩٤/٢)، وتفسير القرطبي (٩٢/٢)، والبحر المحيط (٦٣٣/١)، وتفسير أبو السعود (١٦٣/١)

(١٠) في (ج) " أو "

(١١) بنيه: ساقطة من (ب)
وانظر: تفسير الطبري (٥٦٠/١)، والكشاف (٩٥/١)، والمحرر (٣٦٣/١)، والدر المصون (١٢٥/٢)

﴿يَٰبَنِيَّ﴾ بتقدير القول عند البصرية[1]، وعند الكوفيين يتعلق بوصّى لما فيه من معنى القول[2]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ أي: وفّقكم للأخذ بصفوة الأديان وهو الإسلام[3].

﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ النهي راجع إلى القيد؛ لأنّ الموت لا اختيار فيه[4]، والمعنى: لا يكن[5] حدوث الموت الضروري إلاّ في حال إسلامكم[6]، كقولك للمسيء في صلاته: لا تصلِّ إلاّ وأنت خاشع، إشارة إلى أن الصلاة بلا خشوع كلا صلاة[7]. ومعناه: أن الموت على غير الإسلام موت لا خير فيه[8].

(١) في (ج) " البصريين "

وانظر: الكشاف (١/٩٥)، والبحر المحيط (١/٦٣٧)، والدر المصون (٢/١٢٥).

(٢) انظر: المراجع السابقة.

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩٥)، والبحر المحيط (١/٦٣٧)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٢٥/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٣٩٥)

(٥) في (ج) " لا يكون "

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٥٦١)، وتفسير القرطبي (٢/٩٣)، والبحر المحيط (١/٦٣٧)

(٧) انظر: الكشاف (١/٩٥)، وغرائب القرآن (١/٤٢١)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٩٥)

١٣٣ - ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ أم منقطعة[١] للإضراب[٢] عن[٣] الكلام الأول، والأخذ فيها سواه. والخطاب للمؤمنين[٤]، وذلك أنّه لمّا حثّ على اتباع ملّة إبراهيم وبيّن حاله وحال يعقوب في التوحيد والاهتمام به، أنكر أن يكونوا شاهدين لتلك الأحوال، وإنما حصل لهم العلم[٥] بها[٦] سماعاً ممن لا ينطق عن الهوى فكان حقيقاً بالاتّباع.

أو لليهود[٧]، حيث زعموا أنه لم يمت نبيّ إلاّ على اليهودية،[٨] على أن الاستفهام للتقرير[٩]، أي: أسلافكم كانوا حاضرين حين وصّى يعقوب بنيه بالتوحيد وقد تواتر ذلك بينكم فكيف تدّعون عليه اليهودية. أو على أنّ الإنكار قد تم عند قوله "ما تعبدون من بعدي"، وقوله " قالوا نعبد" بيان لفساد

---

(١) انظر: الكشاف (١/٩٥)، والتبيان (١/١١٨)، والبحر المحيط (١/٦٣٨)، والدر المصون (١/١٢٧) وقال: وهو المشهور.

(٢) الإضراب: انتقال من شيء إلى شيء لا إبطال له. انظر: الدر المصون (٢/١٢٧)

(٣) في (ج) " على "

(٤) انظر: الكشاف (١/٩٦)، والبحر المحيط (١/٦٣٩)

(٥) في (ج) " العلم لهم"

(٦) بها: ساقطة من (ج)

(٧) انظر: تفسير الطبري (١/٥٦٢)، وتفسير البغوي (١/١٥٤)، والكشاف (١/٩٦)، والمحرر (١/٣٦٥)

(٨) انظر: الكشاف (١/٩٦)، وحاشية السعد (١/١٢٥/ب)

(٩) انظر: فتوح الغيب (١٠٨)، وحاشية الشهاب (٢/٣٩٦)

دعـــواهم[1]. ويجـــوز أن تكـون "أم" متـصلة[2]؛ أي: أتـدّعون[3] عـلى الأنبيـاء اليهودية؟ أم كان أسلافكم حاضرين وصية بنيه[4]، والغرض تبكيتهم لاعـترافهم بالثاني[5].

﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ بعـد مـوتي[6]. "مـا" عـام في العقـلاء وغيرهم عند الإبهـام سواءً كان للاستفـهام أو غـيره، فإذا علـم الـشيء خـصّ "مَنْ" بذوي العلم[7] و"ما" بغيرهم[8]. ويجوز أن يُحمل ما في الآية على الـصفة، أي: ما نعت ما[9] تعبدونه[10]؟

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٢٥/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٣٩٦) وقال: إنه اختيار البيـــضاوي. وانظر: أنوار التنزيل (٢/٣٩٦)

(٢) وهو اختيار الزمخشري. انظر: الكشاف (١/٩٦)
وانظر: فتوح الغيب (١٠٨)، والبحر المحيط (١/٦٣٩)، والدر المصون (٢/١٢٧)

(٣) في (ج) " تدعون"

(٤) انظر: الكشاف (١/٩٦)

(٥) وهو حضور أسلافهم وصية إبراهيم لبنيه. وانظر: فتوح الغيب للطيبي (١١٣)، وحاشية الشهاب (٢/٣٩٧)

(٦) انظر: البحر المحيط (١/٦٤١)، والدر المصون (٢/١٣٠)

(٧) في (ب) " العقول"

(٨) انظر: الكشف (١/١٢٦/أ)

(٩) في (ب) " من"

(١٠) انظر: الكشاف (١/٩٦)، والفريد (١/٣٧٩)، وغرائب القرآن (١/٤٢٢)، والبحـــر المحـــيط (١/٦٤٠)، والدر المصون (٢/١٣٠) وذكر وجهين آخرين

﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ عدّ إسماعيل من الآباء تغليباً[1]، وفي الحديث: عمّ المرء صنو[2] أبيه،[3] أي: عديله وقائم مقامه عند فقده.

﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ بدل من إلهك[4]؛ لكونه موصوفاً مثل ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[5] فائدته دفع توهّم التعدّد الناشئ من العطف[6]، كما في: غلامك وغلام زيد. ويجوز نصبه على الاختصاص[7].

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٣٩٨/٢)، والدر المصون (١٣٠/٢) وقال: وفيه نظر فإنه قد جاء هذا الإطلاق حيث لا تثنية ولا جمع فيغلب فيهما، قال عليه السلام " ردّوا علي أبي " يعني العباس.
وانظر: حاشية الشهاب (٣٩٨/٢) وقال: والمشهور في علاقة التغليب أنها الجزئية والكلية

(٢) قال ابن الأثير: الصنو: المثل وأصله أن تطلع نخلتان من عرف واحد، يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد.
انظر: النهاية في غريب الحديث (٥٧/٣)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومنعها، ٦٧٦/٢، ح٩٨٣ من حديث أبي هريرة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة، ثم ذكر الحديث وفيه أن رسول الله قال:يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه. وانظر: سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في تعجيل الزكاة ٥١٠/١، ح ١٦٢٣، وسنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب العباس، ٦١٠/١-٦١١،ح٣٧٥٨ و ح ٣٧٦٠و ح ٣٧٦١

(٤) انظر: البيان (١٢٤/١)، والفريد (٣٧٩/١)، والتبيان (١١٩/١) والبحر (٦٤٢/١)، والدر (١٣١/٢)
وجوّز أبو البقاء أن يكون حالاً، وكذا أبو حيان، قال ابن عطية: وهذا قول حسن. انظر: التبيان (١١٩/١)، والبحر المحيط (٦٤٢/١)، والمحرر (٣٦٦/١)

(٥) سورة العلق: الآية (١٦)

(٦) انظر: أنوار التتريل (٣٩٩/٢)، والبحر المحيط (٦٤٢/١)، والدر المصون (١٣٢/٢)

(٧) انظر: الكشاف (٩٦/١)، والدر المصون (١٣٢/٢) وقال أبو حيان: وقد نص النحويون على أن المنصوب على الاختصاص لا يكون نكرة ولا مبهماً. انظر: البحر المحيط (٦٤٢/١)

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ منقادون[1]، حال من الفاعل أو المفعول[2]، أو عطف على "نعبد"[3] والعدول إلى الاسمية إفادة لكلا نوعي الاستمرار[4]، أو اعتراض[5] يؤكد أمر العبادة.

١٣٤ - ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾ المذكورون آنفاً[6].

﴿قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من التوحيد والأعمال.

﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ لا يتجاوزكم، وفي الحديث: آدم من تراب والناس من آدم لا فضل لعربي على عجمي، ومن بطئ به عمله لم يسرع به نسبه[7].

---

(١) انظر: الكشاف(١/٩٦)، وتفسير الرازي (٤/٧١)، والبحر المحيط (١/٦٤٢)

(٢) في (ج) " والمفعول" وانظر: الكشاف (١/٩٦)، والفريد (١/٣٨٠)، وأنوار التتريل (٢/٣٩٩)

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٦)، والفريد (١/٣٨٠)، البحر المحيط (١/٦٤٢) وقال: وهو أبلغ، والدر المصون (٢/١٣٢)

(٤) انظر: البحر المحيط (١/٦٤٢)

(٥) في (ج) "واعتراض" وانظر: الكشاف (١/٩٦)، والدر المصون (٢/١٣٢)

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٥٦٣)، والكشاف (١/٩٦)، والبحر المحيط (١/٦٤٤)

(٧) جمع المؤلف ــ رحمه الله ــ في هذا المتن بين حديثين مختلفين. فالشطر الأول من هذا المتن أخرجه البزار كما في مختصر زوائد البزار لابن حجر (٢/٢٢٤، ح١٧٤٦) من حديث حذيفه مرفوعاً ولفظه: "كلكم بنو آدم وآدم من تراب..."

وقال البزار: لا نعرفه عن حذيفه إلا بهذا الإسناد.

قلت: إسناده ضعيف فيه الحسن بن الحسين العربي قال عنه ابن عدي في الكامل (٢/٧٤٣): روى أحاديث مناكير ولا يشبه حديثه حديث الثقات.

وأورده الهيثمي في المجمع (٨/٨٦) وقال: رواه البزار وفيه الحسن بن الحسين العربي وهو ضعيف.

﴿وَلَا تُسۡـَٔلُونَ﴾ أنــتم. ﴿عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ فـضلاً عــن المؤاخــذة بــه[1] أو الثواب[2].

وأخرجه البزار أيضاً كما في المختصر لابن حجر (٢/٢٢٤،ح١٧٤٥) من حديث جعفر بن سليمان، عن الجريري، عن أبي نضره قال: ولا أعلمه إلاّ عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبة خطبها: " إن أباكم واحد وإن دينكم واحد أبوكم آدم وآدم خلق من تراب " قال البزار: لا نعلمه يروي عن أبي سعيد إلاّ من هذا الوجه.

وأخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين للهيثمي (٥/ ٣٠٥) بلفظ: إن ربكم واحد وأباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٤٨) بعد إيراده للروايتين: ورجال البزار رجال الصحيح.

قلت: إسناد البزار صحيح رجاله ثقات مخرج لهم في الصحيحين ما عدا شيخ البزار وهو يحيى بن محمد بن السكن من رجال البخاري، وجعفر بن سليمان الضبعي من رجال مسلم، والجريري هو سعيد بن إياس ثقة اختلط بآخره وسماع جعفر منه قبل اختلاطه، لأن جعفراً أدرك أيوب السختياني كما قال ابن المبارك، وكل من أدرك أيوب فسماعه من الحريري جيد كما قال أبو داود ثم أن مسلماً قد أخرج للجريري من رواية جعفر عنه (انظر: الضعفاء للعقيلي ٤٢٩/٣، والكواكب النيرلت ١٨٣) وأخرجه أحمد (٥/٤١١) من طريق إسماعيل، حدثنا الجريري عن أبي نضرة، حدثني من سمع خطبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ثم ذكر الحديث بنحو لفظ الطبراني. وإسناده صحيح رجاله ثقات وسماع إسماعيل بن عليه من الجريري قبل اختلاطه كما في الكواكب النيرات (١٨٣).

وأما الشطر الثاني من المتن فهو قطعة من حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ٢٠٧٤/٤، ح٢٦٩٩، من حديث أبي هريرة مرفوعاً. وانظر: مسند أحمد (٢٥٢/٢)

(١) به: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: الكشاف (٩٦/١)، وأنوار التنزيل (٤٠١/٢)، والبحر المحيط (٦٤٥/١)

١٣٥ - ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ أو للتنويع[١]؛ أي: قالت اليهود كونوا هوداً[٢] وقالت النصارى: كونوا نصارى. ﴿تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: نكون ملّة إبراهيم؛ أي: أهل ملّته[٣]، أو نتبع ملّته[٤] ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً من الباطل إلى الحق[٥]. قال:

*************** حَنيفاً دِينُنا عَنْ كلِّ دِينِ[٦]

---

(١) انظر: البحر المحيط (٦٤٦/١)، والدر المصون (١٣٥/٢)

(٢) في (ج) "يهوداً "

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢١٣/١)، والكشاف (٩٦/١)، والبحر المحيط (٦٤٦/١) ونسبه للزجاج

(٤) انظر: بحر العلوم (١٦١/١)، والكشاف (٩٦/١)، والبحر المحيط (٦٤٦/١)، والدر المصون (١٣٥/٢)

(٥) وهذا قول ابن عباس انظر: تفسير البغوي (١٥٥/١)، وتفسير الخازن (٩٤/١)، والبحر المحيط (٦٤٧/١)

(٦) أوله: ولَكنَّا خُلقنَا إذْ خُلُقْنَا. انظر: الكشاف (٩٧/١)، وتفسير الخازن (٩٤/١)، والبحر المحيط (٦٣٥/١)، والدر المصون (١٣٨/٢) و لم اهتد إلى قائله، و لم أعثر عليه في غير ما ذكر

والحنـف، بفتح النون، ميـل في اليـدين والرجلين،[1]. وانتصابه على الحـال مـن المـضاف إليـه[2]/ كقولـه ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾[3] وإنـما يحـسن إذا[4] جاز وقوعه موقع المضاف، كما في المثالين بخلاف قولك: ضربت غلام هنـد جالسة. والعامل فيه هو العامل في المـضاف[5]. ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ تعـريض لمن يدّعى أنّه على ملّته وهو مشرك كاليهــود والنصارى وعبدة الأوثان[6].

---

(١) وسمي بذلك تفاؤلا كقولهم للديغ سليم وللمهلكة مفازة.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٦٤)، ومفردات الراغب (٢٦٠)، والبحر المحيط (١/٦٣٤)، والدر المصون (١٣٧/٢)

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢١٣)، إعراب القرآن للنحاس (١/٢٦٦)، والتبيان (١/ ١٢٠)، والدر المصون(٢/١٣٦) واختار أن يكون حالاً من المضاف، وهذا الذي رجحه الـــشجري في أماليـــه كما نقل عنه أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٦٤٧).

(٣) سورة الحجر: آيه (٤٧)

(٤) في (أ) "إذ "

(٥) انظر: الكشف (١/٧٥/ب)

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٥٦٦)، والكشاف (١/ ٩٧)، والبحر المحيط (١/٦٤٧)

١٣٦ - ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الخطاب للمؤمنين(١) بمنزلة البدل أو البيان(٢)؛ لقوله(٣) "بل ملة إبراهيم"؛ لأن المراد به هو وأمته. والأولى أن يكون لأهل الكتاب(٤) القائلين" كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا"؛ ليتلاءم الكلام، كأنه قيل: قل في جوابهم: اتبعوا ملّة إبراهيم وقولوا آمنا بالله. ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ أي: القرآن(٥)؛ لأنهم أمّة الدعوة، أو لأن النبي هو القائل فحكى الله -تعالى- كلامه، ولو حكى كلامهم(٦) لقيل: وما أنزل إليكم(٧).

﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ الصحف وإنّ نزلت على إبراهيم إلاّ أن أولاده وأحفاده كانوا متعبدين بها كتعبدنا بالقرآن(٨). الأسباط(٩): جمع سبط وهو ولد الولد(١٠)، وأصله الاسترسال والامتداد(١١). قال شعر(١٢):

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٦٧/١)، وبحر العلوم (١٦١/١)، وتفسير البغوي (١٥٦/١)، والكشاف (٩٧/١)، والبحر المحيط (٦٤٨/١) وقال: وهو أظهر. وروح المعاني (٣٩٤/١) ورجحه.

(٢) انظر: حاشية السعد (١٢٧/١/ب) وقال: وهو الأحسن.

(٣) في (ج) " كقوله "

(٤) انظر: الكشاف (٩٧/١)، والبحر المحيط (٦٤٨/١)، والدر المصون (١٣٨/٢).
وهذا القول رده الشهاب في حاشيته (٤٠٣/٢)، وكذا الألوسي في روح المعاني (٣٩٤/١)

(٥) انظر: بحر العلوم (١٦١/١)، والمحرر (٣٦٨/١)، والبحر المحيط (٦٤٨/١)

(٦) في (ج) " كلامه "

(٧) من قوله " كأنه قيل " إلى قوله " إليكم " من الكشف (٧٥/١/ب) بتصرف.

(٨) انظر: أنوار التتريل (٤٠٢/٢)، والبحر المحيط (٦٤٩/١)

(٩) في (ج) " والأسباط "

(١٠) انظر: الكشاف (٩٧/١)، وأنوار التتريل (٤٠٢/٢)، والقاموس المحيط (٥٣٥/٢)

(١١) انظر: اللسان " سبط " (٣٠٩/٧)، والدر المصون (١٣٨/٢)، واللباب في علوم الكتاب (٥١٩/٢)

(١٢) شعر: ساقطة من (ب)

وجـاءتْ بـهِ سَـبْطَ العِظَـام كَـأنَّما عِمامَتُـهُ فـوقَ الرِّجـالِ لـواءُ[1]

سُمّي به الحافد؛ لأنّه امتداد في الفرع[2].

﴿وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ من التوراة والإنجيل[3]. غيّر الأسلوب؛ إيماءً إلى عظم شأن الكتابين[4]، ولم يُعِدْ الموصول مع عيسى؛ لأنّ أكثر أحكامه بالتوراة فكأنّ ما أوتي موسى أوتيه أيضاً[5] ﴿وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ﴾ المذكورون وغيرهم، والنزول لا يكون إلاّ من فوق،[6] فيستعمل بعلى وبإلى[7] لملاحظة معنى الوصول.

(١) البيت من الطويل وهو لبعض بني العنبر في: خزانة الأدب (١٤٦/١٤) وفيه " عبل العظام "، ولرجل من بني جناب في المقاصد النحوية (٢١١/٣)، وبلا نسبة في أمالي المرتضي (٥٧١/١)، وشرح الأشموني (٢٨٦/١)، وشرح ابن عقيل (٥٦٩/١)، واللسان " سبط " (٣٠٩/٧)

(٢) انظر: الكشف (٧٦/١/أ)

(٣) انظر: تفسير البغوي (١٥٦/١)، وأنوار التنزيل (٤٠٢/٢)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٠٣/٢)، والبحر المحيط (٦٤٩/١)

(٥) أيضاً: ساقطة من (ج)

وانظر: البحر المحيط (٦٤٩/١)، والدر المصون (١٣٨/٢)

(٦) قال في الدر المصون (٩٩/١): والنزول: الوصول والحلول من غير اشتراط علو قال تعالى: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾: [الصافات: ١٧٧] أي: حلّ ووصل. وانظر: البحر المحيط (٦٩/١)

(٧) في (ج) " وإلى "

﴿مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ في النبوّة[1]، وإن تفاوتوا رتبة. وإنما دخل "بين" على " أحد "؛ لأنه اسم لمن يخاطب يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع[2]، وليس ذلك لوقوعه في[3] سياق النفي[4]، ألا ترى إلى عدم استقامة قولك:[5] لا نفرِّق بين رسول[6].

﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ منقادون[7] بالجوارح والأعمال.

١٣٧ - ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ اهْتَدَوا﴾ بنى الكلام على الفرض[8] تبكيتاً؛ لأنّ دين الحق واحد لا مثل له،[9] فإذا رجعوا إلى أنفسهم هجم بهم الفكر إلى أنّ ذلك منحصر فيما آمن به المؤمنون[10]. وقيل: الباء للاستعانة؛[11] أي: أوجدوا الإيمان وأحدثوه بواسطة شهادة مثل شهادتكم قولاً واعتقاداً. وقد يقال

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٨٢/١)، ومعاني لقرآن للزجاج (٢١٤/١)، والمحرر (٣٦٨/١)، والبحر المحيط (٦٥١/١).

(٢) انظر: الكشاف (٩٧/١)، والدر المصون (١٣٩/٢)

(٣) في (ب) " من "

(٤) فيه ردّ على البيضاوي حيث قال: وأحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ أن يضاف إليه بين. انظر: أنوار التنزيل (٤٠٣/٢). وانظر: حاشية الشهاب (٤٠٣/٢)، وروح المعاني (٣٩٥/١)

(٥) في (ج) " الاستقامة في قولك "

(٦) انظر: حاشية السعد (١٢٧/١/أ). وانظر: حاشية الشهاب (٤٠٤/١)، وروح المعاني (٣٩٦/١)

(٧) انظر: البحر المحيط (٦٥٢/١)

(٨) في (ج) " الغرض "

(٩) انظر: الكشاف (٩٧/١)، وأنوار التنزيل (٤٠٣/٢)، والبحر المحيط (٦٥٣/١) وقال: وهو حسن.

(١٠) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٧٦/١/أ)، وحاشية الشهاب (٤٠٥/٢)

(١١) انظر: الكشاف (٩٧/١)، والبحر المحيط (٦٥٢/١)، والدر المصون (١٤٠/٢)

بزيادة الباء والمثل[1] على أنّ " ما" مصدرية. فإن قلت: إذا كان الخطاب في قوله "آمنا" لأهل الكتاب، فما وجه قوله: فإن آمنوا بمثل ما أمنتم به[2]؟ قلت: تقديره قل لهم اتبعوا ملّة إبراهيم وقولوا آمنا فإن آمنوا بمثل ما أمنتم[3] به[4]- أنت وأصحابك-[5] فقد اهتدوا.

﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ﴾ أعرضوا عمّا عرضت عليهم[6].

﴿فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٍ﴾ ما هم إلاّ في شق والإيمان في شق آخر[7]، وليسوا من طلب الحق في شيء[8]. ﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أمرهم لا محالة وإن تأخّر.[9]

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ يسمع أقوالكم ويعلم نيّاتكم، وعد[10] ووعيد[11].

(١) انظر: البيان لابن الأنباري (١/١٢٥)، والبحر المحيط (١/٦٥٢)، والدر المصون (٢/١٤٠)، وزاد المسير (١/١٥١) ونسبه لابن الأنباري.
(٢) في (ج) زيادة " فقد اهتدوا ".
(٣) في بقية النسخ " ما آمنت "
(٤) في (ب) " له "
(٥) في (ج): أنت وأصحابك به.
(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٠٥)، والبحر المحيط (١/٦٥٣)
(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢١٤)، والمحرر (١/٣٦٩)، والقرطبي (٢/٩٧)، والدر المصون (٢/١٤٢)
(٨) انظر: الكشاف (١/٩٧)
(٩) انظر: الكشاف (١/٩٧)، وغرائب القرآن (١/٤٤١)، والبحر المحيط (١/٦٥٤)، والدر المصون (٢/١٤٢)
(١٠) في (ج) " ووعد "
(١١) انظر: الكشاف (١/٩٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٠٦)، وفتوح الغيب (١٢٦).

١٣٨ - ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد[١] لنفسه؛ لكونه مضمون جملة لا متحمل لها غيره وهي "آمنا"؛ أي: طهّرنا الله تطهيراً لا مثل تطهيركم[٢]. كانت النصارى تغمس الأولاد في المعمودية[٣]، ويقولون: الآن صار نصرانياً حقاً. وهي ماء أصفر[٤]، فإطلاق الصبغ على طريقة المشاكلة[٥] الحالية[٦]، واختصاصه

(١) انظر: الكشاف (١/٩٨) وقال: هو الذي ذكره سيبويه.
وانظر: الكتاب (١/٣٨٢)، والفريد (١/٣٨٢)، والبحر المحيط (١/٦٥٦) وقال: وهو الأحسن، والدر المصون (٢/١٤٣)
(٢) انظر: الكشاف (١/٩٧)، والبحر المحيط (١/٦٥٦)
(٣) قال الصولي: المعمودية معرّب " مغموذيا " بالذال المعجمة ومعناه الطهارة ويراد بها ماء يقدس بما يتلى عليه من الإنجيل ثم تُغسل بها الحاملات. انظر: شرح ديوان أبي نواس للصولي نقلاً عن معجم الألفاظ والتراكيب المولدة في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي (٤٧٢).
أقول: وقد حضرت هذا التغميس في إحدى كنائس صوفيا أثناء زيارتي لبلغاريا، حيث قامت أم الطفل بتجريده من ملابسه وغمسه في إناء كبير، والقس قائم عليه يتلو مقاطع من الإنجيل، وفي إحدى زوايا الكنيسة قامت فرقة يقودهم شخص بإنشاد ترانيم بصوت مرتفع.
(٤) ذكره الواحدي من رواية الكلبي عن ابن عباس، وإسناده ضعيف لضعف الكلبي. انظر: الوسيط (١/٢٢٢)
وانظر: أسباب النزول للواحدي (٤١)، وتفسير البغوي (١/١٥٧)، وزاد المسير (١/١٥١)
(٥) انظر: الكشاف (١/٩٨)، والبحر المحيط (١/٦٥٦)
والمشاكلة: هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته. انظر: مفتاح العلوم (٤٢٤)
إما تحقيقاً إذا كان المشاكل مذكوراً، كقوله تعالى ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: الآية ١٩٣]
وأما تقديراً إذا كان المشاكل ليس مذكوراً كما في هذه الآية، فلفظ الصبغة لم يتقدم في الحقيقة وإنما تقدم معناه وهو الحالة المعروفة في النصارى عند الولادة.
انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها للدكتور أحمد مطلوب (٦٢١-٦٢٢)
(٦) في هامش (أ) (٢٧/ب) العبارة التالية: لأن المُشاكِل ليس مذكوراً

بالنصارى مع أنّ الخطاب لهم ولليهود؛ لوقوعه بينهم[1]، أو الاستعارة[2] لأنّ الإيمان حلية المؤمن، أو لظهور أثره عليه[3] ظهور الصبغ على المصبوغ، أو لأنّه أُشرب قلبه إشراب الصبغ الثوب[4]، أو أُمر المسلمون أن يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله وصبغنا[5].

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ لا أحسن منه؛ لأنّه يصبغ بالإيمان[6] الذي لا ينمحي أثره سرمداً.

---

(١) قال الطيبي في فتوح الغيب (١٢٨): وتخصيصه بصبغ النصارى لا وجه له، ولأن قوله ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: الآية ٩٣] عبارة عن حب عبادة غير الله قال المصنف -يعني الزمخشري -: معناه تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ. وانظر: الكشاف (٨٢/١)

(٢) انظر: فتوح الغيب (١٨٢) وقال: وهذا أظهر وأنسب من المشاكلة.

(٣) عليه: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: تفسير الرازي (٧٩/٤)، وأنوار التنزيل (٤٠٦/٢)

(٥) انظر: الكشاف (٩٧/١)، والفريد (٣٨٣/١)، والبحر المحيط (٦٥٦/١)

(٦) انظر: تفسير الرازي (٧٩/٤)، وغرائب القرآن (٤٤٥/١)

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ عطف على "آمنا"،[1] ومن جعل "صبغة الله" نصباً على البدل من " ملة إبراهيم"[2] أو على الإغراء[3]؛ أي: الزموا صبغة[4]، جعله اعتراضاً[5] تعريضاً بمن أشرك في عبادته؛ لئلا يقع الفصل بين المعطوف[6] والمعطوف عليه بالأجنبي. والعطف على فعل الإغراء بتقدير القول؛ أي: الزموا وقولوا: نحن له عابدون تكلف وإضمار بلا دليل[7].

---

(١) انظر: الكشاف (١/٩٨)، والبحر المحيط (١/٦٥٦)، والدر المصون (٢/١٤٤)

(٢) وهذا قول الأخفش.انظر: معاني القرآن (١/١٥٠)، وانظر: تفسير البغوي (١/١٥٧)، وتفسير القرطبي (٢/٩٧) ونسبه للأخفش ... ثم قال: وإن صبغة الله الإسلام قال الزجاج: ويدلك على هذا أن صبغة بدل من ملة. وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢١٥). وقد ردّ أبو حيان هذا الوجه بقوله: وأما البدل فهو بعيد وقد طال بين المبدل منه والبدل بجمل. انظر: البحر المحيط (١/٦٥٦)، والدر المصون (٢/١٤٣)

(٣) الإغراء هو: أمر المخاطب بلزوم ما يُحمد به. انظر: شرح ابن عقيل (٢/٢٧٦)

(٤) أورد هذا القول القرطبي في تفسيره (٢/٩٨) ونسبه للكسائي، والطيبي في فتوح الغيب (١٢٩) ونسبه للواحدي. انظر: الوسيط للواحدي (١/٢٢٢)، وانظر: البيان (١/١٢٦)، والتبيان (١/١٢٣)، والكشاف (١/٩٨).

وقال أبو حيان في البحر (١/٦٥٦): أمّا الإغراء فتنافره آخر الآية إلاّ إنّ قدّر هناك قول، وهو إضمار لا حاجة تدعو إليه ولا دليل من الكلام عليه. وانظر: الدر المصون (٢/١٤٣)

(٥) انظر: فتوح الغيب (١٣٠).

(٦) في (ج) " العطف ".

(٧) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٦/أ). وقال الشهاب في حاشيته (٢/٤٠٧): من

قال به من أئمة العربية يحمل قولهم على أنهم قدروا في هذه الجملة "وقولوا نحن له عابدون "بقرينه

١٣٩ - ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ﴾ في شأنه وإيثاره نبيّاً من العرب[1] كانوا يزعمون أنّ إبراهيم سأل[2] الله أن تكون النبوة في أولاد إسحاق، والملك في أولاد إسماعيل[3].

﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ الناس في ذلك سواء[4].

﴿وَلَنَآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ فقد استوينا فطرة واكتساباً، فلم يبق إلاّ فضل الله ورحمته لمن يشاء من عباده[5].

السياق فإنّ ما قبله مقول المؤمنين، وتقدير القول شائع سائغ فلا يرد عليه أنه تكلف من غير دليل.

وانظر: روح المعاني (١/٣٩٨)، وحاشية السعد (١/١٢٨/أ)

(١) انظر: الكشاف (١/٩٨)، وأنوار التتزيل (٢/٤٠٨)

(٢) في (ب) " يسأل"

(٣) انظر: تفسير البغوي (١/١٥٧)، وأنوار التتزيل (٢/٤٠٨)، وتفسير الخازن (١/٩٦)، والبحر المحيط (١/٦٥٧)

(٤) انظر: تفسير البغوي (١/١٥٧)، وأنوار التتزيل (٢/٤٠٨)، والبحر المحيط (١/٦٥٧)

(٥) انظر: الكشاف (١/٩٨)، والبحر المحيط (١/٦٥٧)

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾ الإيمان والطاعة دونكم،(1) فنحن أولى وأكثر قابلية. والإخلاص: إفراد الشيء عما يشوبه،(2) والمراد العمل لوجه الله.(3) وقد روعي في الفواصل أسلوب الترقّي، ذكر أولاً الإسلام وثانياً العبادة وثالثاً الإخلاص(4).

١٤٠ - ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ إضراب عن الخطاب في "أتحاجوننا،" و"أم" منقطعة(5) لإنكار هذا القول عليهم(6). وقرأ حمزة وابن عامر والكسائي وحفص بالخطاب(7)، على

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٠٨)، والبحر المحيط (١/٦٥٨).
(٢) قال الراغب: الخالص هو مازال عنه شوبه بعد أن كان فيه. انظر: المفردات مادة "خلص" (٢٩٢).
(٣) وهو قول سعيد بن جبير.
انظر: تفسير البغوي (١/١٥٧)، و البحر المحيط (١/٦٥٨)، وروح المعاني (١/٣٩٩).
(٤) انظر: فتوح الغيب (١٣٠-١٣١) وقال: وفي ذكر هذا المعنى بعد ذلك ترتيب أنيق.
وانظر: حاشية الشهاب (٢/٤٠٨)، وروح المعاني (١/٣٩٩).
(٥) انظر: الكشاف (١/٩٨)، والفريد (١/٣٨٤)، والبحر المحيط (١/ ٦٥٩)، والدر المصون (٢/١٤٦).
وقد حكى الطبري عن بعض النحويين أنها متصلة لأنك إذا قلت: أتقوم أم يقوم عمرو أيكون هذا أم هذا.
انظر: تفسير الطبري (١/٥٧٣)، والدر المصون (٢/١٤٦).
وقد ردّ ابن عطية هذا الوجه فقال:وهذا المثال غير جيد لأن القائل فيه واحد والمخاطب واحد والقول في الآية من اثنين والمخاطب اثنان ... انظر: المحرر (١/٣٧١)
(٦) وهذا المعنى على قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم في رواية أبي بكر " يقولون " بالياء.
(٧) انظر: السبعة (١٧١)، والتيسير (٧٧)، والكشف (١/٢٦٦)، وحجة القراءات (١١٥).

أنّ "أم" متصلة معادلة لهمزة "أتحاجوننا"[1]. وهذا أبلغ؛ لدلالته على أن كل واحد من الأمرين منكر[2]، فكيف وقد اجتمعا كقولك لمن أخطأ رأياً ومقالاً: أتدبيرك[3] أم تقريرك[4]؟ وكذا إن جعلت منقطعة[5].

﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ وقد برّأهم مما تنسبون إليهم[6].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ الظرفان مستقران صفتا "شهادة"[7]. والمعنى: لا أظلم من أهل الكتاب حيث كتموا شهادة الله لإبراهيم بالحنيفية[8] في التوراة/ والإنجيل،[9] فقد ضمّوا إلى الكتمان التكذيب. وفيه تقرير لما أنكر عليهم من الادعاء وتعريض بهم في كتمانهم شهادة الله لمحمد في

(١) انظر: الكشاف (١/٩٨)، والدر المصون (٢/١٤٦)

(٢) انظر: تفسر الطبري (١/٥٧٣)، وتفسير القرطبي (٢/٩٩)، والدر المصون (٢/١٤٦)، وحاشية زادة (١/٤٤٢).

(٣) في (ج) " أتدبرك "

(٤) انظر: الكشف (١/٧٦/ب)

(٥) انظر: البحر المحيط (١/٦٥٩)، والدر المصون (٢/١٤٦)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٠٩).

(٧) انظر: الفريد (١/٣٨٤)، والتبيان (١/١٢٣)، والدر المصون (٢/١٤٨)

(٨) في (ج) " الحنفية "

(٩) انظر: تفسير الطبري (١/٥٧٤) ونسبه لمجاهد والحسن والربيع.

وانظر: الكشاف (١/٩٨)، والمحرر (١/٣٧٢)، والبحر المحيط (١/٦٦٢)

كتابهم»[1]. أو المعنى: لو كتمنا معشر المسلمين شهادة الله له لكنّا أظلم الناس[2]. والماضي في الأول على أصله، وفي الثاني للتعريض[3] كما في ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾[4].

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد لهم[5].

١٤١ - ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ خطاب للمؤمنين تحذيراً عن التأسّي بهم[6]، كرّره[7] للتأكيد[8]

---

(١) انظر: الكشاف (١/٩٨)، والبحر المحيط (١/٦٦٢)، والكشف (١/٧٦/ب)

(٢) انظر: الكشاف (١/٩٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤٠٩)

وقال أبوحيان: والمعنى الأول هو الظاهر؛ لأن الآية إنما تقدّمها الإنكار لما نسبوه إلى إبراهيم ومن ذكر معه فالذي يليق أن يكون الكلام مع أهل الكتاب لا مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه لأنهم مقرون بما أخبر الله به وعالمون بذلك العلم اليقين فلا يفرض في حقهم كتمان ذلك. انظر: البحر المحيط (١/٦٦٢).

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٢٨/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٤٠٩).

(٤) سورة الزمر: آية (٦٥).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٠٩)، والبحر المحيط (١/٦٦٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٠٩)

(٧) تقدم في الآية (١٣٤) من هذه السورة.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٠٩)، وتفسير النسفي (١/٦٩)، وأبو السعود (١/ ١٧٠)، وروح المعاني (١/٤٠١)، والفتوحات الإلهية (١/ ١١٤)

والتقرير، وخاتمة للشروع في مشرع آخر،(١) وقيل: الأول أريد به الأنبياء، والثاني أسلاف اليهود والنصارى(٢).

١٤٢ - ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الخفاف الأحلام(٣) المنهمكون في التقليد وهم اليهود(٤)؛ لأنهم كانوا يودّون موافقته، أو المنافقون(٥)؛ لأنهم وجدوا موضع الطعن، أو المشركون(٦)، قالوا: سيعود إلى دين آبائه كما رجع إلى القبلة. وإنما أخبر به قبل الوقوع؛ ليوطّن نفسه، ويتلقى المكروه بصدر رحيب،

(١) آخر: ساقطة من (ج).

(٢) انظر: المراجع السابقة، وتفسير البغوي (١/١٥٨)، والبحر المحيط (١/٦٦٣)، وتفسير الرازي (٤/٨٢) وقال: قال الجبائي: قال القاضي: هذا بعيد لأن أسلاف اليهود والنصارى لم يجر لهم ذكر مصرح.
وانظر: روح المعاني (١/ ٤٠١) وقال: ولا يخفى ما في ذلك من التعسف الظاهر.

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٨)، والمحرر (٢/١)، وغرائب القرآن (٢/٦).

(٤) وهذا قول ابن عباس والبراء بن عازب ومجاهد. انظر: تفسير الطبري (٢/ ١ـــ٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٤٧) وزاد نسبته للحسن. وانظر: زاد المسير (١/ ١٥٣) ونسبه للبراء ومجاهد وابن جبير، وكذا في البحر المحيط (٢/ ٩).

(٥) وهذا قول السدي. انظر: تفسير الطبري (٢/٢) وابن أبي حاتم (١/٢٤٧)، والماوردي (١/١٩٧).
وانظر: زاد المسير (١/ ١٥٣) وقال: ذكره السدي عن ابن مسعود وابن عباس.

(٦) انظر: زاد المسير (١/١٥٣) وقال: رواه أبو صالح عن ابن عباس. وانظر: البحر المحيط (٢/٩) وقال: واختاره الزجاج وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢١٨)، وتفسير الماوردي (١/١٩٧)، وقال ابن الجوزي بعد أن ساق الأقوال: وقد يمكن أن يكون الكل قالوا ذلك. وقال الألوسي: والتخصيص بالبعض لا يدعو إليه داع. انظر: روح المعاني (٢/٢)

ويستحضر الجواب قبل الحاجة؛ ليكون أثبت عند الحجاج،[1] وفي المثل: قبل الرمي يراش السهم[2].

﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ أيّ شيء صرفهم عن بيت المقدس[3]، والقبلة: الجهة التي يقبل إليها الإنسان[4]، غلبت على الجهة التي يتوجه إليها المصلي، أو المكان[5]. ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ فأي مكان وجهة شرعه كان قبلة؛ لأن مدار حسن الأشياء وقبحها أمره ونهيه[6]. ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إلى ما اقتضته حكمته،[7] ومنه التوجه إلى بيت المقدس تارة وإلى الكعبة أخرى[8].

١٤٣ - ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: جعلناكم أمّة[9] وسطاً هذا

---

(١) انظر: الكشاف (١/٩٩)، وأنوار التنزيل (٢/٤١٠)، وغرائب القرآن (٢/٦).

(٢) هذا المثل يضرب في تهيئة الآلة قبل الحاجة إليها.

انظر: جمهرة الأمثال (٢/١٢٢)، ومجمع الأمثال (٢/١٠١)، والمستقصى (٢/١٨٧).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/٢)، وبحر العلوم (١/١٦٣)، والكشاف (١/٩٩)، والمحرر (٢/٢)، والبحر المحيط (٢/١٠).

(٤) انظر: تفسير الرازي (٤/٨٤) ونسبه للقفال، والبحر المحيط (٢/٦)، وانظر: اللسان "قبل" (١١/٥٤٥).

(٥) في (ج) " والمكان "، وانظر: المفردات للراغب (٦٥٤)، والدر المصون (٢/١٥٤).

(٦) انظر: تفسير الرازي (٤/٨٥).

(٧) حكمته: ساقطة من (ج).

(٨) أنظر: أنوار التنزيل (٢/٤١٠)، وتفسير أبي السعود (١/ ١٧١)، وروح المعاني (٢/٣).

(٩) أمّة: ساقطة من (ج)

الجعل البديع(1) الذي تشاهدونه، فالإشارة إلى الجعل المدلول عليه بالفعل، والكاف مقحمة تفخيماً(2)، ولذلك أمده(3) بما وضع لبعد المشار إليه. وقيل: المعنى على التشبيه؛ أي: كما جعلناكم مهديين جعلنا قبلتكم أشرف القبل(4). والوَسَطُ: مركز الدائرة، وبالسكون ما بين الأطراف من الأماكن المبهمة(5)، ولذلك تقول: جلست في وَسَط الدار في الأول، وجلست وَسْط [القوم](6) في الثاني، ثم أطلق على كل حسن؛ لكونه(7) بين الإفراط والتفريط حتى(8) صار مثلاً

(1) انظر: الكشاف (1/99)، والدر المصون (2/150)

(2) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (1/77/أ) وقال: وهذا إقحام مطرد في كلام العرب والعجم لا تكاد تسمع غيره وهو في القرآن كثير وهذا هو الوجه. وانظر: حاشية الشهاب (2/411)

(3) في (ج) " أيده "

(4) انظر: أنوار التنزيل (2/411)، والبحر المحيط (2/11)، والدر المصون (2/150)

(5) قال الراغب: وسط الشيء-بالتحريك -ما له طرفان متساويا القدر ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد، ووسْط بالسكون يقال في الكمية المنفصلة كشيء بين جسمين نحو وسْط القوم كذا. انظر: المفردات"وسط" (869)

وانظر: الدر المصون (2/151)، واللسان "وسط" (7/426)

(6) ما بين المعقوفتين زيادة من (ج)، وهي لازمة لاستقامة المعنى.

(7) لكونه: ساقطة من (ج)

(8) في (ج) " ثم "

" خير الأمور الوسط "،[1] والمفرد والجمع فيه سواء، أي: جعلناكم خياراً[2] أو عدولاً[3]؛ لأن الوسط عدل؛ لتساوي نسبة الأطراف إليه[4].

﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يوم القيامة[5].

---

(١) في (ب) " أوسطها ". وانظر: جمهرة الأمثال (٤١٩/١)، والمستقصي (٧٧/٢)، ومجمع الأمثال (٢٤٣/١).

(٢) انظر: تفسير لطبري (٦/٢)، وتفسير الماوردي (١٩٨/١)، والكشاف (٩٩/١)،و أنوار التنزيل (٤١٢/٢)، والتسهيل (١٠٨/١)، والبحر المحيط (١٢/٢)

(٣) انظر: زاد المسير (١٥٤/١) ونسبه لابن عباس وأبي سعيد ومجاهد وقتادة.

وانظر: تفسير الطبري (٧/٢)، وبحر العلوم (١٦٤/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٩/١)، ومعاني القرآن للفراء (٨٣/١)، وتفسير الماوردي (١٩٩/١)، والمحرر (٣/٢)، والبحر المحيط (١٢/٢) وقال: روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تظاهرت به عبارة المفسرين وإذا صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب المصير في تفسير الوسط إليه.

قلت: أخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير (١٩٠/٥) عن أبي سعيد عن النبي -صلى الله عليه وسلم - في قوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) قال: عدلاً. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وانظر: مسند أحمد (٩/٣) وقال الهيثمي في المجمع (٣١٦/٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وقال الزجاج: واللفظان مختلفان والمعنى واحد؛ لأن العدل خير والخير عدل. انظر: معاني القرآن (٢١٩/١)

(٤) انظر: الكشاف (٩٩/١)

(٥) انظر: البحر المحيط (١٢/٢) وقال: وعليه الأكثر.

﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ روى البخاري وغيره أنّ الأمم المكذبة تنكر تبليغ الرسل، فيستشهد الرسل بأمة محمد -عليه الصلاة والسلام- فتقول الأمم: من أين علمتم وأنتم لم تكونوا موجودين، فيقولون[1]: علمنا ذلك بإخبار الله في كتابه المنزّل على نبيّنا فيؤتى برسول الله مزكّياً لهم فيشهد بصدقهم[2]. وإنما عدّى شهادته بـ" على "، مع أنها لهم لا عليهم؛ لتضمين معنى المراقبة[3]؛ لاشتراط كون المزكّي خبيراً بحال المزكَّى وفي ذلك غاية مدح لهم[4]. وقُدّمت الصلة[5]؛ لاختصاص شهادته بهم[6]، ولا يقدح في ذلك كونه شاهداً للرسل

(١) في (ب) " فنقول "
(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله عز وجل (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه)، ١٢٦/٤، ح ٣٣٣٩، عن أبي سعيد مرفوعاً ولفظه: يجيء نوح وأمته فيقول الله تعالى: هل بلغت؟ فيقول: نعم أي رب. فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، ما جاءنا من نبي: فيقول لنوح من يشهد لك؟ فيقول: محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، فتشهد أنه قد بلغ وهو قوله جل ذكره (لتكونوا شهداء على الناس).
وانظر: مسند أحمد (٣٢١/٣)، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً)، ٢٩٢/٦، ح١١٠٠٧. وسنن الترمذي، كتاب التفسير، ١٩٠/٥، ح ٢٩٦١. وسنن ابن ماجه، أبواب الزهد، باب صفة محمد صلى الله عليه وسلم، ٢ / ٤٤٥، ح ٤٣٣٨.
(٣) انظر: الكشاف (٩٩/١)، وأنوار التتريل (٤١٣/٢)، والبحر المحيط (١٣/٢)، وحاشية الشهاب (٤١٣/٢) وقال: ويصح أن يكون لمشاكلة ما قبله. وانظر: روح المعاني (٥/٢)
(٤) انظر: فتوح الغيب (١٤١)، والكشف (١/٧٧/ب).
(٥) وهي " عليكم "
(٦) انظر: الكشاف (٩٩/١)، وتفسير الرازي (٩٣/٤)، وأنوار التتريل (٤١٣/٢).
واختار أبو حيان وجهاً آخر وهو: أن شهيداً أشبه بالفواصل والمقاطع من قوله: عليكم، فكان قوله: شهيداً تمام الجملة، ومقطعها دون "عليكم ".

أيضاً؛ لأن هذه تزكية وتلك شهادة تبليغ، على أن الحصر إضافي[1]؛ لأنّ التقابل بين الأمم لا بين أمته والرسل[2].

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ أي: الجهة التي كنت عليها، ثاني مفعولي جعل[3]، وهي الكعبة[4] فإنه كان قبل الهجرة يستقبلها، أو بيت المقدس[5]؛ لأنه

وردّ على الزمخشري بقوله: وهذا مبني على مذهبه أن تقديم المفعول والمجرور يدل على الاختصاص وقد ذكرنا بطلان ذلك فيما تقدم وأن ذلك دعوى لا يقوم عليها برهان. انظر: البحر المحيط (٢/١٣-١٤)، والدر المصون (٢/١٥٢)

(١) الحصر الإضافي: هو القصر غير الحقيقي وذلك بأن يكون القصر فيه بالإضافة إلى شيء مخصوص لا إلى ما عدا المقصور عليه، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤] فمحمد مقصور على الرسالة بالإضافة إلى شيء آخر وليس المقصود أنّ الرسالة مختصة له وحده. انظر: معجم المصطلحات البلاغية للدكتور أحمد مطلوب (٤٦٩)، ومفتاح العلوم (٢٨٩)، والإيضاح في علوم البلاغة (١٢٢).

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٧/ب)

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٩)، والدر المصون (٢/١٥٣) وذكر أوجهاً أخرى.

وعكس أبو حيان فجعل " التي " مفعول أول والقبلة مفعول ثاني. انظر: البحر المحيط (٢/١٤)، والدر المصون (٢/١٥٣) وقال: وفيه نظر.

(٤) وهذا قول ابن عباس. انظر: المحرر (٢/٥)، والبحر المحيط (٢/١٥)

قال الحافظ في الفتح (١/٩٦): وهذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين.

(٥) المقدس: ساقطة من (ج)

وهذا قول قتادة والسدي وعطاء وغيرهم. انظر: تفسير الطبري (٢/١١-١٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٥٠)، والمحرر (٢/٥).

توجه إليه بعد الهجرة سبعة عشر شهراً[1]، فالمُخبر به على الأول الجعل الناسخ، وعلى الثاني المنسوخ[2]. ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي: ما رددناك إلى قبلتك الأولى إلاّ امتحاناً[3] وتمييزاً بين الصادق في إسلامه الثابت وبين الناكص المتزلزل. أو ما جعلنا بيت المقدس قبلتك إلاّ لأمر عارض[4] وهو الامتحان، وإلاّ فأصل شأنك أن يكون الكعبة قبلتك؛ لأنها أشرف الأماكن وأنت أشرف الرسل وبناء جدّك وقبلته. وعن ابن عباس – رضي الله عنهما –: كانت قبلته بمكة بيت المقدس إلاّ أنّه كان يجعل البيت بينه وبين بيت المقدس[5]. وإنما

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، ح ٤٠،عن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ... الحديث. قال الحافظ: والجمع بين الروايتين سهل بأن يكون من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً وألغى الزائد، ومن جزم بسبعة عشر عدّهما معاً، ومن شك تردد في ذلك. انظر: فتح الباري (١/٩٦).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤١٣) بنصه، وفتوح الغيب (١٤٢).

(٣) انظر: الكشاف (١/١٠٠)، وبحر العلوم (١/١٦٤)، وأنوار التنزيل (٢/٤١٤) وغرائب القرآن (٢/١٦)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٤١٤)

(٥) أخرجه أحمد في المسند (١/٣٢٥) عن يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانه، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس نحوه، وزاد: وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهراً ثم صرف إلى الكعبة.

وإسناده صحيح رجاله ثقات، ويحيى بن حماد هو ابن أبي زياد الشيباني، وأبو عوانة هو الوضاح بن عبد الله اليشكري.

قال" لنعلم" ولم يزل عالماً إرادة علم[1] يتعلق بـه الجـزاء[2]، أو أراد علـم الرسـول والمؤمنين أسنده إلى ذاته تجوّزاً لأنهم خواصه وأهل الزلفى عنده[3]، أو أراد التمييز لأنّ العلم سببـه[4]، أو هو[5] من باب التمثيل مصوِّراً حالـه بحـال مـن يريـد[6] أن يعلم[7].

وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٤٥٧/١)، والطبراني في الكبير (٥٦/١١)، والبيهقي في سننه (٣/٢) ثلاثتهم من طريق يحيى بن حماد به. وأورده الهيثمي في المجمع (١٢/٢) وزاد نسبته للبزار وقال: ورجاله رجال الصحيح.

(١) في (ج) " العلم "

(٢) انظر: تفسير البغوي (١٦٠/١)، والكشاف (١٠٠/١)، والمحرر (٦/٢)، وتفسير القرطبي (١٠٦/٢) وقال: وهو الأظهر، والبحر المحيط (١٦/٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٣/٢)، والكشاف (١٠٠/١)، والمحرر (٦/٢)، وأنوار التنزيل (٤١٤/٢)، وتفسير القرطبي (١٠٦/٢) ونسبه للمهدوي وقال: وهو جيد.

(٤) انظر: الكشاف (١٠٠/١)، وأنوار التنزيل (٤١٤/٢)، والقرطبي (١٠٦/٢) وقال: حكاه ابن فورك وذكره الطبري عن ابن عباس، وانظر: البحر المحيط (١٦/٢) وقال: وحُكي هذا التأويل عن ابن عباس.

وانظر: تفسير الطبري (١٣/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٥٠/١)، وتفسير الماوردي (٢٠٠/١)

(٥) هو: ساقطة من (ج)

(٦) في (ب) " أريد "

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٤١٤/٢)

﴿وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً﴾ التحويلة[1]، أو الجعلة[2]. "إن" مخففة واللام هي الفارقة[3]، وقيل[4]: اللام عوض عن اسمها أو فارقة بينها وبين المشدّدة. وهو سهو وكذا جعل الضمير للصلاة[5].

(١) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة. انظر: تفسير الطبري (٢/١٥)، والمحرر (٢/٧)، والبحر المحيط (٢/١٧)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٠)، وغرائب القرآن (٢/١٨)

(٣) أي " إن " هي المخففة من الثقيلة، واللام للفرق بينهما وبين إن النافية.

انظر: البحر المحيط (٢/١٨)، والدر المصون (٢/١٥٥)

(٤) القائل هو الكواشي.

انظر: تفسير سورة الفاتحة والبقرة من كتاب تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر للكواشي (٢/٤٨١)، دراسة وتحقيق الباحث محمد عبد الله العيدي، رسالة ماجستير

(٥) وهو قول عبد الرحمن بن زيد

انظر: تفسير الطبري (٢/١٦)، وتفسير الماوردي (١/٢٠١)، والمحرر (٢/٧)، والبحر المحيط (٢/١٨) و لم ينسبه.

وقد ردّ الطبري هذا القول، ورجح عود الضمير للتحويلة فقال: فتأويل الكلام ... وإن كانت تحويلتنا إياك عنها وتوليتناك لكبيرة إلاّ على الذين هدى الله، وهذا التأويل أولى التأويلات عندي بالصواب لأن القوم إنما كبر عليهم تحويل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عن القبلة الأولى إلى الأخرى لا عين القبلة ولا الصلاة لأن القبلة الأولى والصلاة قد كانت وهي غير كبيرة عليهم. انظر: تفسير الطبري (٢/١٦)

﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ إلى الصواب. ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ صلاتكم قبل تحويل القبلة[1]. روى البخاري عن البراء[2]، قالوا: كيف بإخواننا الذين ماتوا قبل التحويل، فنزلت[3]. وقيل: ثباتكم وعدم تزلزلكم.[4]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الرأفة شدة الرحمة[5]، فذكرها بعدها تتميم[6]، وقيل: للفواصل[7]، وفيه أنّه مطّرد حيث وقع. وقرأ أبو عمرو وحمزة

---

(١) وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب وقتادة والسدي والربيع وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (٢/١٧)، والمحرر (٢/٧)، والبحر المحيط (٢/ ١٩)، وأضواء البيان (١/١٥٠)

وقال: على الأصحّ.

(٢) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي يكنى أبا عمارة على الأصح، استُصغر يوم بدر، وأول مشاهده أحد، وقيل: الخندق، وغزا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم –أربع عشرة غزوة، نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير سنة (٧٢هـ)

انظر في ترجمته: أسد الغابة (١/٢٠٥)، والاستيعاب (١/١٥٥)، والإصابة (١/١٤٧)

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: سيقول السفهاء من الناس – إلى قوله – إلى صراط مستقيم، ٥/١٧٦، ح ٤٤٨٦، عن البراء: وذكر قصة تحويل القبلة، ثم قال: وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم؟ فأنزل الله (وما كان الله ليضيع إيمانكم).

وانظر: تفسير الطبري (٢/ ١٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٥١)، ومسند الطيالسي (٩٨)، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء)، ٦/٢٩١، ح١١٠٠٣.

وقال القرطبي في تفسيره (٢/١٠٦): اتفق العلماء على أنها نزلت فيمن مات وهو يصلي إلى بيت المقدس.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٠)، وأنوار التتريل (٢/٤١٥)، وغرائب القرآن (٢/١٩) ونسبه للحسن.

(٥) وهو قول أبي عبيدة.

انظر: مجاز القرآن (١/٥٩)، والبحر المحيط (٢/ ٧)، والدر المصون (٢/١٥٩)

(٦) انظر: حاشية الشهاب (٢/٤١٦)، وتفسير أبي السعود (١/١٧٤)

(٧) انظر: أنوار التتريل (٢/٤١٦)، والبحر المحيط (٢/٢١)، والدر المصون (٢/١٥٩)، والتحرير والتنوير (٢/٢٦)

والكسائي وأبو بكر بالقصر[1] على أنه صفة مشبّهة وهو أبلغ[2]؛ لدلالته على اللزوم.

١٤٤ - ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ تردّده في جهة السماء تطلّعاً للوحي. كان يتوقع أن يُوجّه إلى الكعبة؛ لأنها قبلة أبيه إبراهيم[3] وأدعى للعرب إلى الاتباع[4]، ولئلا يظنّ اليهود اتباعه إياهم[5].

﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ نجعلنّك والياً متمكّناً من استقبالها، أو تلي سمتها دون سمت[6] بيت المقدس[7]. ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الشطر في

وقد رد الشهاب في حاشيته (٤١٦/٢) هذا القول من وجهين الأول: أنّ فواصل القرآن لا يلاحظ فيها الحرف الأخير كالسجع، والثاني: أنّ الرأفة حيث وردت في القرآن قُدِّمت ولو في غير الفواصل كما في قوله تعالى ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد: ٢٧]. وانظر: روح المعاني (٧/٢).

(١) أي بهمزة مضمومة من غير واو بعدها على وزن فُعُل، وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم (رؤوف) بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة على وزن فعول.
انظر: السبعة (١٧١)، والتيسير (٧٧)، والكشف (٢٦٦/١)، والإقناع (٦٠٤/٢).

(٢) انظر: حجة القراءات (١١٦)

(٣) وهذا مروي عن ابن عباس
انظر: تفسير الطبري (٢٠/٢)، وتفسير الماوردي (٢٠٢/١)، والمحرر (٩/٢)، وزاد المسير (١٥٦/١).

(٤) وهو قول الربيع والسدي. انظر: المحرر الوجيز (٩/٢)، والبحر المحيط (٢٢/٢)

(٥) وهذا قول مجاهد وابن زيد. انظر: تفسير الطبري (٢٠/٢)، وتفسير الماوردي (٢٠٢/١)، والمحرر (٩/٢)
وقال في حاشية زاده (٤٥٣/١): ويجوز أن يكون السبب هو المجموع إذ لا منافاة بينهما.

(٦) قال في أساس البلاغة (٤٧٢/١): السمت: النحو والطريق وسامته مسامته تعمّده وقصد نحوه.

(٧) انظر: الكشاف (١٠٠/١-١٠١)، وأنوار التنزيل (٤١٦/٢).

الأصل ما انفصل من الشيء[1] / ، وأكثر ما يستعمل في النصف[2]، كما في الحديث "الطهور شطر الإيمان"[3] و" تقعد إحداكن شطر دهرها لا تصلي "[4] وليس في ذكر المسجد دلالة على أنّ الجهة كافية للبعيد[5]، كما ذهب إليه أبو حنيفة ومالك والشافعي في أحد قوليه[6] - رحمهم الله- لأنّهم لا[7] يريدون بالجهة المسجد الحرام،

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/٤١٧)، وفتوح الغيب (٢ /١٥٠)، وروح المعاني (٢/٩).
(٢) انظر: اللسان " شطر " (٤/٤٠٦)، والدر المصون (٢/١٦١)
(٣) تقدم تخريجه
(٤) قال البيهقي في معرفة الآثار والسنن (١/٣٦٧): " وقد طلبته كثيراً فلم أجده في شيء من كتب أصحاب الحديث و لم أجد له إسناداً بحال ".
وقال أبو إسحاق الشيرازي: لم أجده بهذا اللفظ إلاّ في كتب الفقه. انظر: المجموع شرح المهذب (٢/٣٧٥)
وقال النووي في المجموع (٢/٣٧٧): " باطل لا يعرف ".
وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (١٦٤): " لا أصل له بهذا اللفظ ".
وانظر: التلخيص الحبير (١/١٦٢)، والمصنوع في معرفة الموضوع للقاري (٨٥)، والغماز على اللماز (٥٥)، والفوائد المجموعة (٢٨)، وأسنى المطالب (١٦٩).
وقريب من معناه ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، ١/٩٠، ح٣٠٤، من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً، وفيه: أليس إذا حاضت لم تصل، و لم تصم؟
وما رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان، ١/٨٦، ح٧٩، من حديث ابن عمر مرفوعاً وفيه: وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين.
(٥) فيه رد على الزمخشري والبيضاوي حيث استدلا بذكر المسجد دون الكعبة على أن البعيد يكفيه مراعاة الجهة.
انظر: الكشاف (١/١٠١)، وأنوار التتريل (٢/٤١٧)
(٦) في (ج) " قوله "
وانظر: المغني (١/٤٣٩)، مجموع الفتاوى (٢٣/٢٠٨)، نيل الأوطار (٢/١٦٩)، وروح المعاني (٢/٩)
(٧) "لا" ساقطة من (ج).

بل تدل على عكسه[1]؛ لأنّ مستقبل المسجد مستقبل للكعبة كالخطوط المستقيمة من محيط الدائرة إلى المركز، وإن كانت أوسع دائرة تُتصور، و[2]التكليف بحسب الإمكان فإن أمكن إصابة العين يقيناً كداخل المسجد فذاك[3] وإلاّ فظنّاً ولا حرج في ذلك، فلا يَرِدُ التوجه إلى أطراف الدائرة ولا الصف المستطيل؛ لأنّه[4] إمّا ظانّ للإصابة أو لا. فعلى الأول مصيب، وعلى الثاني (لم يأت)[5] بما كُلِّف به[6]. روى البخاري ومسلم عن ابن عمر[7] - رضي الله عنهما-: وبينا[8] الناس يصلّون صلاة الصبح في مسجد قباء إذ جاء رجل، فقال: إنّ رسول الله صلى الله أُنزل عليه القرآن بالتوجه إلى الكعبة. وكانوا في الركوع فداروا كما هم قِبَل البيت[9]. وما

---

(١) أي: في ذكر المسجد دون الكعبة دلالة على أن الجهة غير كافية للبعيد.

(٢) الواو: ساقطة من (ج)

(٣) فذاك: ساقطة من (ج)

(٤) في (ج) "لأنّ.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

(٦) انظر: تفسير الرازي (٤/١٠٥)

(٧) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بيسير واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة، وكان أشد الناس اتباعاً للأثر، مات سنة (٧٣هـ) في آخرها أو أول التي تليها. انظر في ترجمته: الاستيعاب (٣/٩٥٠)، وأسد الغابة (٣/٣٤٠)، والإصابة (٤/١٠٧)، والتقريب (٣١٥)

(٨) في (ج) " وبين"

(٩) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ-إلى قوله - بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ٥/ ١٧٧، ح ٤٤٨٨، وصحيح مسلم، كتاب المساجد، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، ١/٣٧٥، ح٥٢٦

قيل أنّ الآية نزلت ورسول الله في الصلاة[1] سهو[2]، واستُدل به على قبول خبر الواحد[3].

﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ خصّه بالذكر [أولاً][4]؛ قضاء لوطره المهم، ثم عمّم[5] لئلا يظن أنّه من خواص البلد، أو من خواصه دون أمته[6].

قلت: ليس في رواية ابن عمر أنّهم كانوا في الركوع، وإنما جاء ذلك في حديث البراء بن عازب الذي تقدم تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾.

(١) في (أ) و (ج) " كان في الصلاة" وفي (ب) " وما قيل أن رسول الله كان في الصلاة "

(٢) في (ا) " فسهو" وفي (ج) " فهو سهو"

والمؤلف هنا يرد على البيضاوي حيث أورد حديثاً ذكر فيه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم صلّى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة. انظر: أنوار التتريل (٤١٧/٢)

قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي: قال السيوطي: هذا تحريف للحديث فإن قصة بني سلمة لم يكن فيها النبي صلى الله عليه وسلم – إماماً ولا هو الذي تحوّل في الصلاة. انظر: حاشية الشهاب (٤١٧/٢)، وروح المعاني(١٠/٢)

قلت: الحديث الذي أورده البيضاوي قد ذكره ابن سعد في طبقاته دون إسناد ولفظه:زار رسول الله صلى الله عليه وسلم – أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاماً وحانت الظهر فصلى بأصحابه ركعتين ثم أمر أن يوجه إلى الكعبة فاستدار إلى الكعبة واستقبل الميزاب فسمى المسجد مسجد القبلتين. انظر: طبقات ابن سعد (٢٤١/١-٢٤٢) وانظر: فتح الباري (٥٠٣/١) وذكر أحاديث أخرى بنحوه ثم قال: وفي كل منهما ضعف

قال الشهاب في حاشيته (٤١٨/٢) بعد أن ساق الروايات التي وردت في تحويل القبلة: فقد علمت أن ما ذكره المصنف– يعني البيضاوي–ليس موافقاً للروايات الصحيحة فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتحول في صلاته وأن التحول كان في صلاة الفجر. وقال الألوسي: فما ذكر مخالف للروايات الصحيحة الثابتة عند أهل الشأن فلا يعول عليه. انظر: روح المعاني (١٠/٢)

(٣) انظر: فتح الباري (٥٠٧/١)، وصحيح مسلم بشرح النووي (٨/٥)

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب)

(٥) في (ج) "عمّ"

(٦) في (ج) " عوامته" وهو تحريف. وانظر: أنوار التتريل (٤١٨/٢)، والبحر المحيط (٢٥/٢)

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ لأنّه في الكتب السالفة أنّ المُبشَّر به يصلي إلى القبلتين[1]، لا لعلمهم بأنّ عادة الله تخصيص كل شريعة بقبلة[2] إذ لادليل على ذلك، كيف والقبلة منحصرة في الكعبة وبيت المقدس في الشرائع كلِّها.

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ وعيد لأهل الكتاب[3] وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي بالخطاب للمؤمنين. والغيبة[4] أحسن؛ لأنّ الكلام في معاندة أهل الكتاب بعد علمهم[5].

١٤٥ - ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ﴾ إقناط له[6] عن إيمانهم[7]، وإشارة إلى أنهم الذين طبع الله على قلوبهم. ﴿مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ﴾

---

(١) انظر: الكشاف (١٠١/١)، والبحر المحيط (٢٥/٢)

(٢) فيه رد على البيضاوي حيث ذكر هذا الوجه. انظر: أنوار التنزيل (٤١٨/٢)
وقال الشهاب في حاشيته (٤١٨/٢): هذه القبلة كانت لإبراهيم عليه الصلاة والسلام كما مرّ فلا تخص شريعتنا فالأولى لعلمهم بأنّ محمداً صلى الله عليه وسلم لا يأمر بباطل إذ هو النبي المبشر في كتبهم.

(٣) انظر: بحر العلوم (١٦٥/١)، والمحرر(١١/٢)، وتفسير القرطبي (١٠٩/٢)، والبحر المحيط (٢٦/٢) وقال: وهو الظاهر.

(٤) وهي قراءة الباقين من السبعة.
انظر: التيسير (٧٧)، والكشف (٢٦٨/١)، وحجة القراءات (١١٦-١١٧)، والنشر (٢٢٣/٢)

(٥) انظر: حجة القراءات (١١٧)، والكشف (٢٦٨/١)، والبحر المحيط (٢٦/٢)

(٦) في (ب) " لهم "

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٤/٢)، والبحر المحيط (٢٦/٢)

جواب القسم المحذوف الدال عليه اللام الموطِّئة، وسادٌّ مسدَّ جواب الشرط أيضاً[1].

﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبۡلَتَهُمۡ﴾ عطف على القسمية[2]، لا على الجواب[3]. وإيثار الاسمية للدوام؛ قطع لإطماعهم[4]، فإن اليهود أرادوا خداعه وقالوا لو ثبت على قبلته كنا نرجو أن يكون الموعود المبشَّر به[5].

﴿وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖ﴾ أي أهل الكتاب يخالف بعضهم بعضاً في القبلة أيضاً، فإن اليهود تصلي إلى الغرب والنصارى إلى الشرق[6].

---

(١) أيضاً: ساقطة من (ج)، وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٨٩)، والبحر المحيط (٢/٢٦)، والدر المصون (٢/١٦٤) وقال: وهو قول سيبويه. وانظر: الكتاب (٣/١٠٨)

(٢) في (ب) " الجملة القسمية "

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٢٨)، والدر المصون (٢/١٦٥)

(٤) انظر: المراجع السابقة.

(٥) انظر: الكشاف (١/١٠١)، وتفسير الرازي (٤/١١٤)، وغرائب القرآن (٢/٣٦)

(٦) انظر: تفسير البغوي (١/١٦٣) والكشاف (١/١٠١). وتفسير الرازي (٤/١١٤)، والبحر المحيط (٢/٢٩) وقال ابن القيم: "إن استقبال أهل القبلة لقبلتهم لم يكن من جهة الوحي والتوفيق من الله، بل كان عن مشورة منهم واجتهاد. أما النصارى فلا ريب أن الله لم يأمرهم في الإنجيل و لا في غيره استقبال المشرق أبداً وهم مقرون بذلك، ومقرون أن قبلة المسيح كانت قبلة بني إسرائيل وهي الصخرة، وإنما وضع لهم شيوخهم وأسلافهم هذه القبلة وهم يعتذرون عنهم بأن المسيح فوض إليهم التحليل والتحريم وشرع الأحكام وأن ما حللوه وحرموه فقد حلله هو وحرمه في السماء، فهم مع اليهود متفقون على أن الله لم يشرع استقبال المشرق على لسان رسولهم أبداً والمسلمون شاهدون عليهم بذلك. وأما قبلة اليهود فليس في التوراة الأمر باستقبال الصخرة البتة، وإنما كانوا ينصبون

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ كلام وارد على سبيل الفرض بعد ما أخبر بكونه غير تابع لهم؛ حسماً لمادة أطماعهم، مع الإشارة إلى فظاعة حال المخالف لاتّباعه هواه."[1] وفيه مبالغة من نيف وعشرة أوجه: (القسم[2]، واللام الموطِّئة، واللزوم المستفاد من الشرطية[3]، واتباع اليهود، وكون المتَّبع أهواء، وزيادة "من"[4]، وترك العلم الحاصل بالوحي، وإن واللام[5]، وارتكاب الظلم مع الاستمرار[6]، ودخوله مع الظالمين معدوداً من زمرتهم)[7].

﴿إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الداخلين في زمرتهم الموسومين بسمتهم.

التابوت ويصلون إليه من حيث خرجوا فإذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلّوا إليه، فلما رفع صلّوا إلى موضعه وهو الصخرة " انظر بدائع الفوائد (٤/١٧١).

(١) انظر: الكشاف (١/١٠١)، والبحر المحيط (٢/٣٠).

(٢) أي القسم المحذوف في قوله "ولئن".

(٣) لدلالته على أنّ أي شئ مفروض من الاتباع وقع كفى في كونه من الظلم.

انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٨/ب)، وحاشية زاده (١/٤٥٧).

(٤) وذلك في قوله (من بعد ما جاءك).

(٥) أي حرف التحقيق "إنّ" الدال على الجزاء المحقق المترتب على الشرط المفروض، واللام الداخلة في خبرها وذلك في قوله ﴿إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:الآية ١٤٥]

(٦) المستفاد من الجملة الاسمية.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من بقية النسخ.

وهذه الأوجه ذكر معظمها القزويني في الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٨/ب) وانظر: حاشية السعد (١/١٣٠/ب) وراجع أيضاً: حاشية زاده (١/٤٥٧-٤٥٨)، وحاشية الشهاب (٢/٤١٩-٤٢٠)، وروح المعاني (٢/١٢)

١٤٦ - ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ الضمير لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-[١] متصل بقوله ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[٢]، ولابتناء علمهم هذا على العلم بأنه يصلي إلى القبلتين، وقيل: الضمير للتحويل[٣]، أو القرآن،[٤] أو العلم[٥]. ويؤيد الأول[٦] ما رُوي أن عبد الله بن سلام[٧] قال لعمر: إنّي أعلم به مني بابني. قال: لِمَ؟ قال: لأني لم أشك فيه وابني ربما خانت أمه. فقبّل عمر يا فوخه[٨]. فإن قلت: طريقة التشبيه

---

(١) وهو قول مجاهد وقتاده وغيرهما، وروي عن ابن عباس، واختاره الزجاج، وبدأ به الزمخشري، ورجحه الرازي وذكر عدة وجوه لرجحانه. انظر: البحر المحيط (٣٢/٢)، والمحرر (١٤/٢)، والكشاف (١٠٢/١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٢٥/١)، وتفسير الرازي (١١٨/٤).

(٢) سورة البقرة: آية (١٤٤).

(٣) وهو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج والربيع. انظر: المحرر (١٤/٢)، والبحر المحيط (٣٣/٢)، وزاد المسير (١/ ١٥٨)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ١٠٢)، والبحر المحيط (٣٣/٢) ولم ينسبه.

(٥) انظر: غرائب القرآن (٣٨/٢)، والبحر المحيط (٣٣/٢) ولم ينسبه.

(٦) وقد رجح هذا القول -أيضاً- أبو حيان في البحر (٣٣/٢)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٣٨/٢).

(٧) تقدمت ترجمته

(٨) يوجد في هامش (ب) و (ج): " اليافوخ جانب الرأس " وفي اللسان " أفخ" (٥/٣): اليأفوخ حيث التقى عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل. وفي تهذيب اللغه "أفخ " (٥٨٩/٧): وقال الليث: من همز اليأفوخ فهو على تقدير يفعول، ومن لم يهمز فهو على تقدير فاعول، والهمز أصوب وأحسن

والأثر أخرجه الثعلبي في تفسيره (١٣٥/١/أ) من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي عن ابن عباس قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام:

تدلّ على أنّ معرفتهم بالأبناء أقوى، فما وجه قول عبد الله؟ قلت: أراد عبد الله أنّ نبوّته قطعية والولد لظاهر الفراش، وما في الآية بالنظر إلى الظاهر، فإنّ كونه ابناً له مشاهد والنبوّة نظرية[1].

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ الضمير للعارفين[2]، قسّمهم إلى مذعن ومعاند[3]، فدل على أنّ المعرفة ليس بإيمان. ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تأكيد للذم[4]؛ لأن الجاهل ربما يُعذر.

١٤٧ - ﴿الْحَقُّ﴾ خبر مبتدأ؛ أي: ما جاءك من العلم، أو الذي يكتمونه الحق، واللام للجنس[5] كما في ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾[6].

قد أنزل الله عز وجل على نبيه ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ فكيف يا عبد الله هذه المعرفة فقال عبد الله بن سلام: وذكر الحديث بنحوه، وفي آخره: فقال له عمر: وفقك الله يا بن سلام فقد صدقت وأصبت.

وإسناده ضعيف جداً، فيه محمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن مروان السدي وهما متهمان بالكذب كما قال الحافظ في التقريب (٥٠٦، ٤٧٩)

وانظر: أسباب النزول للواحدي (٤٤)، وتفسير البغوي (١/١٦٤)، والقرطبي (٢/١١٠) مختصراً، والبحر المحيط (٢/٣٣)، والدر المنثور (١/٢٧١)

(١) انظر: تفسير الرازي (٤/١١٧)، وحاشية زاده (١/٤٥٩)، وروح المعاني (٢/١٣)

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٣٤)، وفتوح الغيب (١٦١)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٢٠)

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٣٤)

(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٣١/أ)، وقال: ولا معنى حينئذ للعهد وانظر: روح المعاني (٢/١٣)

(٦) سورة البقرة: آية (٢)

﴿مِن رَّبِّكَ﴾ خبر بعد خبر أو حال، أو " الحق" مبتدأ و " من ربك" خبره واللام للعهد إشارة إلى ما جاء به رسول الله، أو إلى الذي[1] يكتمونه، [أو اللام][2] للجنس[3] كما في: الحمد لله[4].

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ الخطاب عام[5]، أو للرسول والمراد أمّته،[6] إشارة إلى أنّ من كان مؤمناً به امتراؤه كامترائه[7]، أو المراد تثبيته على اليقين[8].

١٤٨ - ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ الضمير لكلٍّ، والمفعول محذوف؛ أي: وجهه،[9] أو لله والمحذوف[10] ضمير كل؛ أي: الله مولّيها إيّاه،[11] والمعنى: لكل ملة

(١) في (أ) " الذين"
(٢) في جميع النسخ " واللام " والصواب ما أثبتناه.
(٣) انظر هذه الوجوه في: الكشاف (١/١٠٢)، والفريد (١/٣٩٠)، والبحر المحيط (٢/٣٤)، والدر المصون (٢/١٧٠)
(٤) لله: ساقطة من (ج)
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٢٢)، وروح المعاني (٢/١٤)
(٦) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٧)، والمحرر (٢/١٤)، والبحر المحيط (٢/٣٥)
(٧) كامترائه: ساقطة من (ج)
(٨) انظر: حاشية السعد (١/١٣١/أ)
(٩) وهو قول ابن عباس وعطاء والربيع.
انظر: البحر المحيط (٢/٣٦) وقال: ويؤيد أن "هو" عائد على كلٍّ قراءة من قرأ: هو مولاها
وانظر: البيان (١/١٢٨)،
والفريد (١/٣٩١)، والتبيان (١/١٢٧)، والدر المصون (٢/١٧٣)
(١٠) في (ب) " والمفعول"
(١١) انظر: البحر المحيط (٢/٣٦) ونسبه للأخفش والزجاج. وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٢٥)، وانظر: المراجع السابقة

من الملل جهة يتوجهون إليها[1]، أو لكلٍّ واحد منكم يا أمّة محمد جهة يتوجّه إليها من شمال وجنوب وغيرهما.

وقرأ ابن عامر " مُوَلاَّها " بفتح اللام[2]، فالضمير لكلٍّ لا غير.

﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ كلّها من أمر القبلة وغيره[3]، وقيل: أُمروا بالتسابق إلى الجهات الفاضلة وهي[4] المسامتة للكعبة،[5] وإذا أمروا بسبق بعضهم بعضاً فسبق غيرهم أولى[6].

﴿أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ يا أهل الأديان[7]، أو يا أمّة محمد[8]. والأول أوجه[9]؛ لأنّ الكلام في أهل الملل واختلافهم، على منوال قوله ﴿لِكُلٍّ

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٨) ونسبه لابن عباس ومجاهد والربيع وعطاء وابن زيد. وانظر: بحر العلوم (١/١٦٦)، والمحرر (٢/ ١٥) والبحر المحيط (٢/٣٦)، وتفسير ابن كثير (١/٢٨١)
انظر: غرائب القرآن (٢/٤٠)، والبحر المحيط (٢/٣٦)
وأشار إليه ابن الجوزي بقوله: أمر كل قوم أن يصلوا إلى الكعبة، قاله مجاهد. انظر: زاد المسير (١/١٥٩)

(٢) وقرأ الباقون بكسر اللام.
انظر: السبعة (١٧٢)، والتيسير (٧٧)، والكشف (١/٢٦٧)، وحجة القراءات (١١٧)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢٣)، والبحر المحيط (٢/٣٨) ونسبه لابن زيد.

(٤) وهي: ساقطة من (ب)

(٥) انظر: الكشاف (١٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢٣)، وغرائب القرآن (٢/٤١)، والبحر المحيط (٢/٣٨) ونسبه للزمخشري

(٦) انظر: الكشف (١/٧٩/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٤٢٣)

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/٣٠)، وتفسير البغوي (١/١٦٤)، وروح المعاني (٢/١٦)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢٣)، والبحر المحيط (٢/٣٨)، وروح المعاني (٢/١٦) وقال: ليس بشيء كما لا يخفى.

(٩) وقد تقدم أنّه قول ابن عباس ومجاهد والربيع وعطاء وابن زيد.

﴿جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾[1]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ فهو قادر على الإتيان بكم بعد الشتات وتفرق الأجزاء[2]

١٤٩ - ﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾ من أي مكان خرجت للسفر[3]. ﴿وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ﴾ الأمر بالتوجه[4].

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ وعيد لمن ترك التوجه من اليهود[5]، كما أوعد أولاً على[6] الكتمان وقرأ أبو عمرو "يعملون" بالغيب[7]، والأول[8] أوجه[9].

---

(١) سورة المائدة: آية (٤٨) وانظر: تفسير ابن كثير (٢٨١/١)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٢٣/٢)، والبحر المحيط (٣٨/٢)

(٣) انظر: الكشاف(١٠٣/١)، وأنوار التنزيل (٤٢٣/٢)، والبحر المحيط (٣٨/٢)، وتفسير القرطبي (١١٣/٢) وقال: وهذا القول أحسن من الأول -يعني أن تكون الآية تأكيد للأمر باستقبال الكعبة واهتمام بها -لأن فيه حمل كل آية على فائدة

(٤) انظر: المراجع السابقة ما عدا القرطبي.

(٥) انظر: روح المعاني (١٦/٢)

(٦) على: ساقطة من (ج)

(٧) في (ب) زيادة عبارة " خطاباً للمؤمنين "

(٨) وهي قراءة الباقين من السبعة " تعملون " بالخطاب

انظر: التيسير (٧٧)، والكشف (٢٦٨/١)، وحجة القراءات (١١٧)، والنشر (٢٢٣/٢)

(٩) يوجد في هامش بقية النسخ العبارة التالية: " لأن الكلام مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وأمته"

وانظر: الكشف (٢٦٨/١)، وحجة القراءات (١١٧)

١٥٠- ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ/ شَطْرَهُۥ﴾ ذكر الأمر بالتولية ثلاث مرات لأنّ أمر القبلة من عظائم الأمور ومظانّ الاشتباه، فهو حقيق بالتقرير والتحرير (إثر تقرير وتحرير، و)[١] لأنّه نيط بكلٍّ ما لم يُنط بالآخر[٢]، ففي الأول: تكريم الرسول صلى الله عليه وسلم بالإجابة إلى مبتغاه مدمجاً فيه وجوبه على كل[٣] [ملّة][٤]، مع التصريح بسفه اليهود، وفي الثاني: بيان حكم السفر حيث كان؛ لئلا يظنّ اختصاصه بالمدينة أو بالمقيمين، وخصّه بالخطاب؛ لأنّه سيد القوم وإمام الكل وأردفه بوعيد المخالف، وفي الثالث: تشريف أمته بالخطاب مؤكداً فيه وجوب التمسك به مبيناً حكمة الحكم[٥] بقوله:

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ لليهود[٦]، حيث كان في كتابهم أنّه يصلي إلى القبلتين، أو للمشركين[٧]، حيث قالوا: ما له ترك قبلة أبيه إبراهيم.

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)
(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢٤)
(٣) كل: ساقطة من (ج)
(٤) في جميع النسخ " ملل" والصواب ما أثبتناه.
(٥) هذه الفوائد ذكرها صاحب الكشف (١/٧٩/ب)
وانظر: أنوار التنزيل (٢/٤٢٤)، والبحر المحيط (٢/٣٩-٤٠)
وقد ذكر الرازي في تفسيره (٤/١٢٥-١٢٦)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٢/٤٢-٤٣) أقوالاً أخرى في سبب تكرار الأمر بالتوجه إلى البيت الحرام من ضمنها ما ذكره المؤلف هنا.
(٦) انظر: زاد المسير (١/١٥٩) ونسبه لابن عباس وأبي العالية وقتادة ومقاتل.
وانظر: تفسير الطبري (٢/٣١)، وبحر العلوم (١/١٦٧)، والبحر المحيط (٢/٤١)
(٧) انظر: زاد المسير (١/١٥٩) ونسبه للسدي عن أشياخه

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ بدل[1]، ويجوز نصبه[2]؛ أي: إلا المعاندون فإنهم باقون على حجتهم، يقولون: ما توجه إلى الكعبة إلاّ حباً لوطنه[3]. وإنّما سمّى الشبهة الواهية حجّة؛ لأنّهم يسوقونها مساق الحجّة، كقوله[4] ﴿حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ﴾[5]، والأشبه[6] أنّه من قبيل:

ولا عَيْبَ فِيهِم غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهَمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ[7]

وانظر: تفسير الطبري (٢/٣١) وزاد نسبته لمجاهد وقتادة والربيع وعطاء وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٥٩) وزاد نسبته لأبي العالية، والبحر المحيط (٢/٤١) ولم ينسبه، وتفسير ابن كثير (١/٢٨١)

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٤٣)، والدر المصون (٢/١٧٩) ونسبه لقطرب.

(٢) على أنه استثناء متصل، وهذا اختيار الطبري وبه بدأ ابن عطية ولم يذكر الزمخشري غيره.
انظر: البحر المحيط (٢/٤٢)، والدر المصون (٢/١٧٨)، وتفسير القرطبي (٢/١١٤)
وانظر: تفسير الطبري (٢/٣٣)، والمحرر (٢/١٧)، والكشاف (١/١٠٣)، والفريد (١/٣٩٢) وقال: إنه الوجه.

(٣) انظر: الكشاف (١/١٠٣)، والبحر المحيط (٢/٤٢)

(٤) في (ب) " كقولهم "

(٥) سورة الشورى: آية (١٦)
وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٢٧)، وتفسير البغوي (١/١٦٥)، وزاد المسير (١/١٦٠)

(٦) انظر: الكشف (١/٨٠/أ)

(٧) هذا البيت من قصيدة للنابغة الذبياني أوّلها:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

والفلول: الانثلام في حد السيف، والقراع الضراب، والكتائب: جمع كتيبة وهي الجيش. ويسمى هذا النوع في البديع تأكيد المدح بما يشبه الذم. انظر: حاشية الشهاب (٢/٤٢٥)
وانظر: ديوان النابغة (٤٤)، والكامل للمبرد (١/٧١)، وخزانة الأدب (٢/٩)، ومغني اللبيب (١٢٢)، ومعاهد التنصيص (٢/٣١)، والدر المصون (٣/٦٣٧).
وعلى هذا القول يكون الاستثناء منقطعاً، وهو اختيار الزجاج، وصححه السمعاني، ونسبه ابن هشام للجمهور
انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٢٦)، وتفسير السمعاني (٢/٩٦)، ومغني اللبيب (٧٦)

﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ لأنّهم على الباطل[1]، ﴿وَٱخْشَوْنِي﴾ في مخالفة أمري[2]. ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ متعلق اللام محذوف؛ أي: لإتمام النعمة عليكم وإرادة اهتدائكم أمرتكم بذلك[3]، أو عطف على مقدّر، كأنّه قيل: اخشونِ لأوفقكم ولأتم نعمتي عليكم[4] وإنّما حذف المعطوف عليه؛ اختصاراً ودلالة على أن الفائدة غير واحدة[5]. وتمام النعمة دخول الجنة[6]، وعن علي رضي الله

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٧١)، والتبيان (١/١٢٨)، وتفسير القرطبي (٢/١١٤)

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٤٣)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٣)، وأنوار التتريل (٢/٤٢٥)، والبحر المحيط (٢/٤٣)

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٢/١١٥) ونسبه للزجاج. وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٢٧)، والكشاف (١/١٠٣)، والبحر المحيط (٢/٤٤) والدر المصون (٢/١٨٠)، والتسهيل (١/١١٢) وقال: وهو الأظهر.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٣)، وأنوار التتريل (٢/٤٢٦)، والبحر المحيط (٢/٤٤)، والدر المصون (٢/١٨٠)، وروح المعاني (٢/١٨) وقال: ورجح بعضهم هذا الوجه بما أخرجه البخاري في الأدب المفرد والترمذي من حديث معاذ بن جبل " تمام النعمة دخول الجنة.

قلت: لعله يشير إلى البيضاوي فإنه قد أورد الأثر المذكور لترجيح هذا الوجه.

وانظر: حاشية الشهاب (٢/٤٢٦)

(٥) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٠/أ)

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ٩٤، ٥/٥٠٥، ح٣٥٢٧، من طريق أبي الورد عن اللجلاج عن معاذ بن جبل قال: سمع النبي -صلى الله عليه وسلم -رجلاً يدعو يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة، فقال: أي شيء تمام النعمة؟ قال دعوة دعوت بها أرجو بها الخير. قال: فإن تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار.

قال الترمذي: هذا حديث حسن.

قلت: بل إسناده ضعيف، فيه أبو الورد بن ثمامة القشيري، روي عنه سعيد بن إياس الجريري، ولم يوثقه أحد (انظر: تهذيب الكمال) (٣٤/٣٨٩) وقال الحافظ في التقريب (٦٨٢): مقبول.

عنه: الموت على الإسلام[1].

وقيل: عطف على " لئلا يكون "[2]، وقوله " فلا تخشوهم" وما عطف عليه جار مجرى الاعتراض. وهو بعيد لا سيما إذا فُسر تمام النعمة بالموت على الإسلام[3].

وقال في مقدمة التقريب (٧٤): من ليس له من الحديث إلاّ القليل و لم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله وإليه الإشارة بلفظ مقبول حيث يتابع وإلاّ فلين الحديث.

قلت: تفرد أبو الورد براوية هذا الحديث، فقد أخرجه أحمد في مسنده (٢٣١/٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٤٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٥٦/٧)، وعبد بن حميد في مسنده (٦٦)، والطبراني في الكبير (٥٥/٢٠)، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٣٩/١) كلهم من طريق الجريري عن أبي الورد به.

وبهذا يتبين أن أبا الورد لم يتابعه أحد على رواية هذا الحديث، وعليه فهو لين الحديث.

وفي تفسير البغوي (١٦٦/١) عن سعيد بن جبير قال: لا يتم نعمة على المسلم إلاّ أن يدخله الله الجنة.

(١) انظر: الكشاف (١٠٣/١)، وأنوار التتريل (٤٢٥/٢)، وغرائب القرآن (٤٦/٢)، وتفسير البغوي (١٦٦/١)

(٢) وهذا قول الأخفش، ورجحه أبو حيان والسمين الحلبي والألوسي.

انظر: معاني القرآن للأخفش (١٥٣/١)، والتبيان لأبي البقاء (١٢٨/١)، وتفسير القرطبي (١١٥/٢) ونسبه للأخفش، والبحر المحيط (٤٤/٢)، والدر المصون (١٨٠/٢)، وروح المعاني (١٨/٢)

(٣) انظر: الكشف (٨٠/١/أ)

وقال زاده في حاشيته (٤٦٤/١): قيل أخّر- يعني البيضاوي - هذا الوجه للإشارة إلى أنه وجه مرجوح؛ لقلة المناسبة بين المعطوفين، ولأنّ إرادة الاهتداء إنّما تصح علة للأمر بالتولية لا لفعل المأمور على ما هو الظاهر في "لئلا يكون"

وانظر: حاشية الشهاب (٤٢٦/٢)، وروح المعاني (١٨/٢)

١٥١ - ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا﴾ في محل المصدر، إمّا متعلق بما قبله[1]؛ أي: لأُتم نعمتي عليكم في الآخرة كما أتممتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول أمرتكم بالتوجه، أو بقوله "فاذكروني"[2] والفاء تخلّلت بين العامل والمعمول[3] كما في ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾[4].

وقال أبو حيان: والفصل بالاستثناء وما بعده كلا فصل، إذ هو متعلق العلة الأولى.

انظر: البحر المحيط (٤٤/٢)، والدر المصون (١٨٠/٢)

(١) وهذا الذي رجحه الطبري في تفسيره (٣٦/٢)، والفراء في معاني القرآن (٩٢/١)

وانظر: المحرر (١٨/٢) وقال: وهذا أحسن الأقوال، والقرطبي (١١٥/٢) ونسبه للفراء، والبحر المحيط (٤٦/٢) واستظهره وفتوح الغيب (١٧١) وقال: وهو أوفق لتأليف النظم، والدر المصون (١٨١/٢) وقال: ورجحه مكي لأنّ سياق اللفظ يدل عليه. وانظر: المشكل لمكي (٧٥/١)

(٢) انظر: تفسير البغوي (١٦٦/١) ونسبه لمجاهد وعطاء والكلبي، والبحر المحيط (٤٥/٢) وقال: وهو اختيار الأخفش والزجاج وانظر: معاني القرآن للأخفش (١٥٣/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٢٧/١)، وتفسير الطبري (٣٦/٢) وضعفه، والفريد (٣٩٣/١)، والتبيان (١٢٨/١).

وقد رد مكي هذا الوجه بقوله: وفيه بعد لتقدّمه.انظر: المشكل لمكي (٧٥/١)، والدر المصون (١٨٢/٢) وقال: وهذا الذي منعه مكي قال الشيخ – يعني أبو حيان – لا نعلم خلافاً في جوازه. وانظر: البحر المحيط (٤٦/٢)

(٣) قال الشهاب في حاشيته (٤٢٦/٢): قال أبو البقاء: والفاء غير مانعة من عمل ما بعدها فيما قبلها.

وانظر: التبيان (١٢٨/١)، والدر المصون (١٨٢/٢)

(٤) سورة المدثر: آية (٣)

﴿مِنكُمْ﴾ من جلدتكم تعرفون نسبه وحسبه[1].

﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ يحملكم على محاسن الأخلاق[2] قدّمه على تعليم الكتاب والحكمة؛ لأنّه المقصود، وفيه تنشيط للمخاطب وفي دعوة إبراهيم[3] أُخّر؛ نظراً إلى الوجود[4].

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ علم الشرائع[5].

﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ لولا الوحي[6]، من الإخبار بالمغيبات وأحوال المعاد.

١٥٢ - ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ﴾ بالطاعة، ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالمغفرة والثواب[7]. روى البخاري عن أنس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - قال: قال الله تعالى: يا

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٤٧)

(٢) انظر: تفسير الرازي (٤/١٣٠) وذكر أقوالاً أخرى.

(٣) وذلك في قوله ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة ١٢٩]

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٢٦). وملاك التأويل (١/٢٣٦)، وروح المعاني (٢/١٩)

وقال أبو حيان: الظاهر أن المراد بالتزكية هنا هو التطهير من الكفر وهناك هو الشهادة بأنهم خيار أزكياء وذلك متأخر عن تعليم الشرائع والعمل بها.

انظر: البحر المحيط (٢/٤٨)، وحاشية الشهاب (٢/٤٢٦) وقال: وهو أحسن.

(٥) انظر: تفسير البغوي (١/١٦٧)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٢٦)، وروح المعاني(٢/١٩)

(٧) انظر: البحر المحيط (٢/٤٨) ونسبه لسعيد بن جبير.

ابن آدم إن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم، وإن دنوت منّي شبراً دنوت منك باعاً، وإن أتيتني تمشي أتيتك هرولة(١).

وانظر: تفسير الطبري (٣٧/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٦٠/١)، وتفسير القرطبي (١١٦/٢)، والمحرر (١٩/٢) وزاد المسير (١٦٠/١) وزاد نسبته لابن عباس. وانظر: تفسير البغوي (١٦٧/١)

قال أبو حيان بعد إيراده أقوالاً كثيرة في تفسير الذكرين: وهذه التقييدات والتفسيرات التي فسر بها الذكران، لا يدل اللفظ على شيء منها، وينبغي أن يحمل ذلك من المفسرين له على سبيل التمثيل وجواز أن يكون المراد وأما دلالة اللفظ فهي طلب مطلق الذكر والذي يتبادر إليه الذهن هو الذكر اللساني. انظر: البحر المحيط (٤٩/٢-٥٠).

(١) الحديث بهذا اللفظ أخرجه أحمد في المسند (١٣٨/٣) عن عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أنس به، إلاّ أنه قال: " وإن دنوت مني شبراً دنوت منك ذراعاً، وإن دنوت مني ذراعاً دنوت منك باعاً "

ورجاله ثقات إلاّ أن فيه عنعنة قتادة وهو مدلس عدّه الحافظ ابن حجر في مراتب المدلسين (١٤٦) ضمن المرتبة الثالثة الذين لا يحتج بحديثهم إلاّ ما صرحوا فيه بالسماع، إلا أن البخاري قد أخرج هذا الحديث كما سيأتي من رواية شعبة الذي كان يقول كما في تقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٦١): كنت أتفقد فم قتادة فإذا قال: سمعت أو حدثنا حفظت وإذا قال: "حدث فلان تركته ".

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم - وروايته عن ربه، ٢٦٦/٨، ح ٧٥٣٦، من رواية شعبة عن قتادة عن أنس ولفظه: " إذا تقرب العبد إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني مشياً أتيته هرولة " ولم يذكر فيه الزيادة التي في أوله.

ولكن لفظ أحمد له شاهد من حديث أبي هريرة بنحوه، أخرجه البخاري (ح٧٤٠٥)، ومسلم (ح٢٦٧٥)، والترمذي (ح٣٦٠٣)، وابن ماجه (ح٣٨٦٧).

﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي﴾ نعمتي[1]، عدّاه باللام، لتضمين معنى الإخلاص[2].

﴿وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ بالجحد والعصيان، تصريح بما عُلم ضمناً.

١٥٣ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ بعد الأمر بجملة من[3] التكاليف، دلّهم على ما يتوسلون به إليها وهو الصبر والصلاة[4] التي هي المناجاة مع من هو غاية الغايات ونهاية الطلبات. والمناسب أن يُراد بالصبر الصوم[5]؛ لانفطام النفس عن الشهوات الشاغلة عن التوجه إلى جناب القدس.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بالحفظ والإعانة[6]، تسهيل[7] للأمر وتنشيط للمخاطب.

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٠٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢٦)

(٢) قال زاده في حاشيته (١/٤٦٦): قال الإمام أبو منصور: واشكروا لي أي: وجّهوا شكر نعمتي لي ولا تشكروا غيري

وقال ابن عطية: واشكروا لي واشكروني بمعنى واحد، ولي أشهر وأفصح مع الشكر. انظر: المحرر (٢/٢٠)

(٣) من: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: تفسير الرازي (٤/١٣١)، وغرائب القرآن (٢/٥٠)، ونظم الدرر (٢/٢٤٦)

(٥) تقدم الكلام عن ذلك عند تفسير قوله ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [الآية:٤٥] وبينت أن الأولى حمل معنى الصبر على العموم

(٦) انظر: تفسير السمعاني (٢/١٠٠) ونسبه لعطاء عن ابن عباس

وانظر: تفسير البغوي (١/١٦٨)، والمحرر (٢/٢١)، والبحر المحيط (٢/٥١)

(٧) في (ج) " وتسهيل"

١٥٤ - ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ أي: بل هم أحياء[١]، إضراب عن نهيهم إلى الإخبار بهذا، وليس معطوفاً على " أموات" عطف مفرد أو جملة بتقدير " هم أموات"؛ لعدم كونه مقولاً لهم[٢].

﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ بحياتهم، نزلت (في شهداء بدر[٣]، وقيل:)[٤] في شهداء بئر معونة[٥].

والمراد الحياة بالأبدان[٦]؛ لأنّ الروحانية مشتركة بين المؤمنين قاطبة، ولذلك قيّده بالرزق والفرح، ولما روى مسلم: أنّ أرواحهم في حواصل طير خضر

(١) انظر: الكشاف (١/١٠٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢٧)، والبحر المحيط (٢/٥٢)

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٥٢) وقال: لكن يرجح الوجه الأول وهو أنه إخبار من الله تعالى.
وانظر: الدر المصون (٢/١٨٥)، وروح المعاني (٢/٢٠)

(٣) أخرجه ابن منده في معرفة الصحابة كما في لباب النقول للسيوطي (٣٠) من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قتل عمير بن الحمام ببدر، وفيه وفي غيره نزلت " ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات" الآية. وهذا إسناد واه فيه محمد بن مروان السدي ومحمد بن السائب الكلبي وهما متروكان.
وانظر: أسباب النزول للواحدي (٤٤)، وتفسير الثعلبي (١/١٤١/ب)، وتفسير البغوي (١/١٨٦)، وبحر العلوم (١/١٦٩) ونسبه للكلبي، والبحر المحيط (٢/٥٤)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) انظر: بحر العلوم (١/١٦٩) ونسبه للضحاك.

(٦) انظر: تفسير الرازي (٤/١٣٢) وقال: إن أكثر العلماء على ترجيحه، ثم ذكر وجوهاً في ترجيحه، وغرائب القرآن (٢/٥١)، والبحر المحيط (٢/٥٢)، وحاشية الشهاب (٢/٤٢٧)، وروح المعاني (٢/٢٠)وقال " والمشهور ترجيح القول الأول – أي بالروح والجسد – ونسب إلى ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء والجبائي والرماني وجماعة من المفسرين "

تسرح في الجنّة حيث شاءت[1] ولا دلالة في قوله ﴿لَّا تَشْعُرُونَ﴾ على أن الحياة ليست بالجسد بل على العكس أدلّ لأنّ الشعور علم يستند[2] إلى الحواس[3].

ومعلوم أن عذاب القبر ونعيمه يحصل للروح والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، وأنّ أرواح الشهداء وغيرهم لها تعلق بالأبدان بكيفيات تختلف عما كانت عليه في الدنيا.

قال ابن القيم في النوع الرابع من تعلق الروح بالبدن: تعلقها به في البرزخ فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها التفات إليه البتة، وقد ذكرنا في أول الجواب من الأحاديث والآثار ما يدل على ردّها إليه وقت سلام المسلم، وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

انظر: الروح لابن القيم (١٣٧)، وشرح العقيدة الطحاوية (٣٩٠)، ولوامع الأنوار (٢/٢٥)

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنّة، ٣/١٥٠٢، ح ١٨٨٧، من حديث ابن مسعود مطولاً. وانظر: سنن الترمذي، أبواب التفسير، باب تفسير سورة آل عمران، ٥/٢١٥، ح٣٠١١ وسنن ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة، ٢/١٣٦، ح٢٨٢٨.

(٢) في (ج) " مستند"

(٣) المؤلف هنا يردّ على البضاوي حيث استدل بقوله " ولكن لا تشعرون " على أن حياة الشهداء ليست بالجسد بل بالروح. انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٢٧) وهذا خلاف ما ذهب إليه السلف كما بينت قبل قليل.

وانظر: حاشية الشهاب (٢/٤٢٧)، وروح المعاني (٢/٢٠)

١٥٥ - ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ ولنعاملكم معاملة المختبر(١)، ونكّر الشيء؛ للدلالة على أنّ ما يصيب المؤمن نزر بالنظر إلى ما يدفعه الله(٢)، وأخبر به قبل الوقوع؛ ليوطّنوا أنفسهم عليه ليهون عند الوقوع(٣).

﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾ عطف على شيء، أو على الخوف(٤).

وعن الشافعي – رحمه الله –: أنّ الخوف خوف الله، والجوع صيام رمضان، والنقص من الأموال الزكاة ومن الأنفس الأمراض، (ومن الثمرات موت الأولاد).(٥) وفي كون الخوف خوف الله وعدّه من المصائب نظر(٦). ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/٤١)، والكشاف (١/١٠٣)، وأنوار التتريل (٢/٤٢٨)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٤)، وأنوار التتريل (٢/٤٢٨)، وتفسير أبو السعود (١/١٨٠)، وروح المعاني (٢/٢٢)

(٣) انظر: تفسير الرازي (٤/١٣٦)، وأنوار التتريل (٢/٤٢٨)، والبحر المحيط (٢/٥٤)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٤)، والبحر المحيط (٢/٥٥)، والدر المصون (٢/١٨٥)

(٥) ما بين الهلالين ساقط (ج)

وانظر: أحكام القرآن للشافعي (٤٩). وانظر: الكشاف (١/١٠٤)، وتفسير البغوي (١/١٦٩)، وتفسير الرازي (٤/١٣٧)، وتفسير القرطبي (٢/١١٧)

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (١/٢٨٥)

وقال ابن المنير معقباً على قول الشافعي وموجهاً له: وفي تفسيره هذا نظر؛ لأنّ هذا الابتلاء موعود به في المستقبل مذكور قبل وقوعه توطناً عليه عند الوقوع، ولعله ما من بليّه ذكرها إلاّ وقد تقدمت لهم قبل نزول الآية، إذ الخوف من الله لم يزل مشحوناً في قلوب المؤمنين، ويبعد أن يعبر عن الصدقة بالنقص وقد عبر عنها الشرع بالزكاة التي هي النمو ضد النقص وورد (ما نقص مال من صدقة) ويمكن أن يقال: هي نقص حساً، وإنما سميت زكاة باعتبار ما يؤول إليه حال القيام بها من النمو،

١٥٦ - ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ عطف على الجملة القسمية لا على جوابها[1]، أزاح مرارة المصائب بلذة البشارة. والخطاب عام[2]، ونكّر " مصيبة"؛ ليوافق تنكير " شيء "، ويدل على أنّ الجزاء المذكور بعده[3] مترتب[4] على أدناها. رُوي أنّ سراج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طُفيء[5] فاسترجع، فقيل: أهي مصيبة؟ فقال: نعم، كل شيء يؤذي المؤمن مصيبة[6].

فالعوض المرجو من كرم الله خلف، فلما ذكرها الله تعالى في سياق الابتلاء الموعود بها عبر عنها بالزكاة تسهيلاً لإخراجها على المكلف، لأنّه إذ استشعر العوض من الله تعالى ونموّ ماله بذلك هان عليه بذلها وسمحت نفسه لذلك. انظر: الانتصاف (١/١٠٤- ١٠٦)

(١) فيه استدراك على ما ذكره السعد في حاشيته من أنّ قوله " وبشر الصابرين " عطف على " ولنبلونكم " عطف المضمون انظر: حاشية السعد (١/١٣١/ب) وانظر: حاشية الشهاب (٢/٤٢٩)، وروح المعاني (٢/٢٣)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٤)، وغرائب القرآن (٢/ ٥٨)، والبحر المحيط (٢/٥٦)

(٣) في (ج) " بعدها

(٤) في (ج) " مرتب "

(٥) في (ج) " طُفئ سراجه "

(٦) أخرجه أبو داود في المراسيل، باب ما جاء في الجنائز، ص٢٠٨، من حديث عمران القصير، قال: طفئ مصباح النبي صلى الله عليه وسلم فاسترجع، فقالت عائشة: إنما هذا مصباح! فقال: " كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة "

وسنده منقطع، فإن عمران بن مسلم القصير عدّه الحافظ في التقريب (٤٣٠) من أصحاب الطبقة السادسة الذين لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة. انظر: مقدمة التقريب (٤٢)

وأورده الثعلبي في تفسيره (١/١٤٢/ب) عن عكرمة بنحوه، و لم يذكر فيه عائشة وسنده منقطع.

وانظر: الكشاف (١/١٠٤)، والمحرر (٢/٢٣)، وغرائبُ القرآن (٢/٦٠)، والبحر المحيط (٢/٥٧) مختصراً، والدر المنثور (١/٢٨٨) وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في العزاء.

روى مسلم عن أم سلمة[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال: ما من مسلم تصيبه مصيبة يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلاّ آجره الله وأخلف له خيراً منها". فلما مات أبو سلمة،[2] قلت: من أين لي خير من أبي سلمة. ثم قلته، فأخلف الله لي خيراً منه رسول الله[3].

وقال القرطبي في تفسيره (١١٨/٢) بعد إيراده للأثر عن عكرمة: هذا ثابت معناه في الصحيح خرّج مسلم عن أبي سعيد وعن أبي هريرة رضي الله عنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب و لا سقم ولا حزن حتى الهم يهمّه إلا كُفّر به من سيئاته.

وانظر: صحيح مسلم،كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، ١٩٩٢/٤، ح٢٥٧٣

(١) هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية، أم المؤمنين، كانت هي وزوجها أول من هاجر إلى الحبشة، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبي سلمة سنة أربع، وقيل: ثلاث للهجرة. ماتت سنة (٦٢هـ) وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً.

انظر في ترجمتها: الاستيعاب (١٩٢٠/٤)، والإصابة (٢٤٠/٨)، وأعلام النساء (٢٢١/٥).

(٢) هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، هاجر الهجرتين وشهد بدراً وتوفي بالمدينة في جمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بزوجته أم سلمة. انظر في ترجمته: الاستيعاب (٩٣٩/٣)، وأسد الغابة (٢٩٤/٣)، والإصابة (٩٥/٤).

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، ٦٣٢/٢، ح ٩١٨ بروايات عدة.
وسنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في الاسترجاع، ٢٠٨/٢، ح ٣١١٩ مختصراً.
وسنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب (٨٤)، ٤٩٨/٥، ح ٣٥١١ بنحوه.

١٥٧ - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞ﴾ مبتدأ وخبر[١] والجملة / مستأنفة دالة على المُبشَّر به. والصلوات[٢] من الله الرأفة والعطف[٣]، كأنه قيل: عليهم من الله رأفة ورحمة. والتنكير للتفخيم،[٤] والجمع للدلالة على التكرير كالتثنية في "لبيك"[٥]، وحاصله البشارة بإيصال المسار على التوالي ودفع المضار[٦] وأسباب الملال.

وسنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصبر على المصيبة، ٢٩٢/١، ح١٥٩٨ بنحوه مطولاً.

(١) انظر البحر المحيط (٥٨/٢)، والدر المصون (١٨٦/٢).

(٢) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ "والصلاة ".

(٣) انظر: الكشاف (١٠٤/١)، وغرائب القرآن (٦١/٢)، وتفسير النسفي (١٠٥/١)

وقد وردت أقوال كثيرة في معنى " الصلاة من الله " أحسنها ما قاله أبوا لعاليه رحمه الله فيما حكاه البخاري عنه أن صلاة الله هي ثناؤه عليه عند ملائكته. انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، ٣١/٦، عند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾

وهذا القول هو الذي اختاره الطبري والرازي والبيضاوي وابن كثير

انظر: تفسير الطبري (١٧/٢٢)، وتفسير الرازي (١٤١/٤) وأنوار التتزيل (٤٢٩/٢)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢٨٥).

(٤) انظر: فتوح الغيب (١٧٩)، وتفسير أبو السعود (١٨١/١)، وحاشية زاده (٤٦٩/١)، وروح المعاني (٢٤/٢).

(٥) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٥٨/٢)، وحاشية الشهاب (٤٢٩/٢).

(٦) انظر: حاشية زاده (٤٦٩/١)، والفتوحات الإلهية (١٢٥/١).

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ إلى[1] طريق الصواب[2]، سيق مدحاً لهم.

١٥٨ - ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ﴾ جبلان معروفان[3]، وأصل الصفا الصخرة الملساء من الصفوة وهي الخلوص[4]، والمروة الحجر البّراق الذي يُقدح منه[5]. ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ من مناسكه، جمع شعيرة من الشعور بمعنى العلامة[6]، وإضافتها إلى الله؛ لأنها أعلام مواضع عبادته[7]، وإذا أضيفت[8] إلى الشرع أُريد بها[9] العلامات كالآذان والإقامة.

---

(١) في (ج) "أي ".

(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٤)، وغرائب القرآن (٢/٦١)، والبحر المحيط (٢/٥٩).

(٣) انظر: الكشاف (١/١٠٤)، والمحرر (٢/٢٤)، والبحر المحيط (٢/٦٢)

والصفا بأحد طرفي المسعى من الجنوب ومنه الابتداء، والمروة بالطرف الآخر من الشمال وبها الانتهاء.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة " صفو " (٣/٢٩٢)

وانظر: البحر المحيط (٢/٦١)، والدر المصون (٢/١٨٨)، وتفسير القرطبي (٢/١٢١)

(٥) انظر: اللسان " مرا " (١٥/٢٥٧)، وانظر: تفسير القرطبي (٢/١٢١)، وغرائب القرآن (٢/٦٤)

(٦) انظر " اللسان " شعر " (٤/٤١٤)

وانظر: بحر العلوم (١/١٧٠)، والمحرر (٢/٢٦)، والبحر المحيط (٢/٦٢)، والدر المصون (٢/١٨٨)

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٣٣)، وبحر العلوم (١/١٧٠)، والبحر المحيط (٢/٦٥)، وتفسير القرطبي (٢/١٢١).

(٨) في (ج) " أضيف "

(٩) في (ج) " به "

﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ﴾ قصده[1].

﴿أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾ زاره، كأنّه مأخوذ من العمارة[2].

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: أنّ الأنصار كانوا يهلّون قبل الإسلام لمناة -صنم لهم[3] بالمشلّل[4]- وكانوا يتحرّجون من الطواف بين الصفا والمروة، فأنزل الله -تعالى- ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[5]. وعن [ابن][6] إسحاق: أنّ إسافاً ونائلة[7] رجل وامرأة زنيا داخل الكعبة، فمُسخا حجرين، فوضع أحدهما على الصفا والآخر على المروة،

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٣٤/١)، ومفردات الراغب (٢١٨)، وتفسير القرطبي (١٢٢/٢)، والدر المصون (١٨٩/٢)

(٢) انظر: مفردات الراغب " عمر" (٥٨٦)

(٣) في (ج) " صنمهم "

(٤) المشلل: بضم أوله وفتح ثانيه، وفتح اللام وتشديدها، وهي ثنية في طريق مكة مشرفة على قديد، وفيه دفن مسلم بن عقبة صاحب وقعة الحرة. انظر: معجم ما استعجم (١٢٣٣/٢)، ومعجم البلدان (١٥٨/٥)، والروض المعطار (٥٦٠)

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب " إن الصفا والمروة من شعائر الله - إلى قوله - فإن الله شاكر عليم " ١٧٩/٥، ح ٤٤٩٥.
وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان أنّ السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، ٩٢٨/٢، ح ١٢٧٧.
وانظر: تفسير الطبري (٤٧/٢)، وأسباب النزول للواحدي (٤٤)، والموطأ (٣٧٣/١)

(٦) في جميع النسخ " أبي " والصواب ما أثبته، وهو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أبو بكر، ويقال: أبو عبد الله المطلبي المدني. كان أعلم الناس بالمغازي والسير، مات سنة (١٥٠هـ)، ويقال: بعدها.
انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٣٢١/٧)، والتاريخ الكبير (٤٠/١)، وتهذيب التهذيب (٣٤/٩)

(٧) إساف: بكسر الهمزة وقد تفتح، وتخفيف السين المهملة، وألف بعدها فاء. ونائلة: بنون وألف يليها همزة مكسورة ولام، وهما إساف بن بغي ونائلة بنت ديك. انظر: حاشية الشهاب (٤٣٠/٢)، والسيرة النبوية بشرح الوزير (٦٠/١)
وراجع: اللسان " أسف " (٦/٩)، و" نيل " (٦٨٦/١١).

الكعبة، فمُسخا حجرين، فوضع أحدهما على الصفا والآخر على المروة، فكره المسلمون الطواف بينهما لذلك فنزلت[1].

فعند[2] الشافعي، و[3]رواية عن أحمد، والمشهور عن مالك - رحمهم الله - أنّه ركن[4] لقوله -صلى الله عليه وسلم -: اسعوا، فإنّ الله-تعالى-قد كتب

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام بشرح الوزير المغربي (٥٩/١) عن ابن إسحاق نحوه، وليس فيه ذكر لنزول الآية.

ثم رواه ابن إسحاق بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما زلنا نسمع أنّ إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة من جرهم أحدثا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين.

وانظر: أسباب النزول للواحدي (٤٦)، وتفسير الطبري (٤٦/٢)، والكشاف (١٠٤/١)

وانظر: فتح الباري (٥٠٠/٣) وذكر طرقاً أخرى لهذا الحديث، وقوى بعضها، ثم ذكر وجوهاً للجمع بين سبب النزول هذا، وما ورد عن عائشة - رضي الله عنها -.

وانظر: سنن البيهقي (٩٦/٥-٩٧)، وأخبار مكة للفاكهي (٢٤١/٢)

(٢) في (ج) " وعند "

(٣) الواو: ساقطة من (ب)

(٤) انظر: فتح العزيز شرح الوجيز المطبوع ضمن المجموع للنووي (٣٤٨/٧)

وانظر: بداية المجتهد (٣٤٤/١)، وأحكام القرآن للجصاص (١م١١٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤٨/١)، والكافي في فقه الإمام أحمد لابن قدامة (٤٣٩/١).

وهو الذي رجحه الطبري والرازي وابن كثير، وصححه القرطبي، وهو الراجح عندي.

انظر: تفسير الطبري (٥٠/٢)، وتفسير الرازي (١٤٥/٤)، وتفسير ابن كثير (٢٨٧/١)، وتفسير القرطبي (١٢٣/٢)

عليكم[1] السعي[2]. وعند أبي حنيفة رحمه الله واجب[3]؛ لأن رفع الجناح أعمّ من الوجوب، وخبر الواحد لا يُثبت الركن[4]، و"لا" في قراءة ابن مسعود "أن لا يطوّف بهما[5]" "زائدة[6]" جمعاً بين الآية والحديث.

---

(١) في (ج) " لكم "

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الحج، باب المواقيت، ٢/٢٥٥، ح ٤٨، ومن طريقه البيهقي في سننه، كتاب الحج، باب وجوب الطواف بين الصفا والمروة، ٥/٩٧، عن يحيى بن محمد بن صاعد، عن الحسن بن عيسى النيسابوري، عن معروف بن مشكان، أخبرني منصور بن عبد الرحمن، عن أمه صفية، قالت: أخبرني نسوة من بني عبد الدار اللاتي أدركن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن: دخلنا دار ابن أبي حسين فأطلعنا من باب مقطع ورأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد في السعي حتى إذا بلغ زقاق بني فلان - موضعاً قد سماه من السعي - استقبل الناس، وقال: " يا أيها الناس اسعوا فإن السعي قد كتب عليكم "
وإسناده حسن رجاله ثقات إلا معروف بن مشكان المكي فهو صدوق مشهور كما في التقريب (٥٤٠)، ويحيى بن محمد بن صاعد قال عنه الدارقطني: ثقة ثبت (انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/٥٠١) وبقية رجاله على شرط مسلم.
والحديث له طرق أخرى لكن أسانيدها لا تخلو من مقال ولولا الإطالة لبينت ذلك.
انظر: مسند أحمد (٦/٤٣٧، ٤٢٢، ٤٢١) وسنن الدارقطني (٢/٢٥٦، ٢٥٥)، وطبقات ابن سعد (٨/٢٤٧)، والمعجم الكبير للطبراني (١١/١٤٧) (٢٤/٣٢٣، ٢٢٦، ٢٠٦) ومستدرك الحاكم (٤/٧٠)، وسنن البيهقي (٥/٩٨، ٩٧)، والحلية لأبي نعيم (٩/١٥٩).
وانظر: تخريج آثار الكشاف للزيلعي (١/٩٨)، ومجمع الزوائد للهيثمي (٣/٢٤٧)، وإرواء الغليل (٤/٢٦٩)

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/١١٨)، وبدائع الصنائع (٢/١٣٣)، وحاشية ابن عابدين (٢/٤٧٣)

(٤) انظر: بدائع الصنائع (٢/١٣٣)، وروح المعاني(٢/٢٥)
وانظر: تفسير الرازي (٤/١٤٥) فقد انتصر لمذهب الشافعي، وردّ على مذهب أبي حنيفة من وجوه

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢/٤٩)، والمحرر (٢/٢٨)، والبحر المحيط (٢/٦٦) ونسبها لأنس وابن عباس وابن سيرين وشهر وهي في مصحف أبي وعبد الله وانظر: المحتسب (١/١١٥) وهي قراءة شاذة.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٩٥)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٦٦) ونسبه للفراء، وتفسير الطبري (٢/٥١)، والبحر المحيط (٢/٦٦). وقال ابن العربي: قال الفراء: وحرف "لا" زائد. وهذا ضعيف من وجهين:

﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ أي: طاعة ما[1]، ترغيب في الطاعات[2] كلّها، فهو خير له. وقرأ حمزة والكسائي "يطَّوَّع" بياء الغيبة، مضارع تطوّع أُدغمت التاء في الطاء[3]، والماضي[4] أخف[5]. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ﴾ يثيب على طاعته[6]. ﴿عَلِيمٌ﴾ كامل العلم، ترغيب في الإخلاص، وترهيب عن الرياء[7].

١٥٩ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ نزلت في أحبار اليهود لما صرفوا وبدّلوا نعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والآيات الدالة على نبوته[8].

أحدهما: أنا قد بينّا في مواضع أنه يبعد أن تكون "لا" زائدة.
الثاني: أنه لا لغوي ولا فقيه يعادل عائشة رضي الله عنها، وقد قررتها غير زائدة وقد بينت معناها، فلا رأي للفراء ولا لغيره. أحكام القرآن (٤٨/١)

(١) وهذا قول الحسن.
انظر: الوسيط للواحدي (٢٤٣/١)، وتفسير البغوي (١٧٥/١)، وتفسير الرازي (١٤٧/٤) ورجحه، والبحر المحيط (٢ /٨٦)، وتفسير ابن كثير (٢٨٨/١)

(٢) في (ج) " الخيرات"

(٣) انظر: السبعة (١٧٢)، والتيسير (٧٧)، وحجه القراءات (١١٨)

(٤) وهي قراءة الباقين من السبعة، بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين انظر: المراجع السابقة

(٥) انظر: الكشف لمكي (٢٧٠/١)

(٦) انظر: أنوار التتريل (٤٣٢/٢)، والوسيط (٢٤٣/١)، والبحر المحيط (٦٨/٢)

(٧) انظر: تفسير الرازي (١٤٧/٤)، وغرائب القرآن (٦٧/٢)

(٨) انظر: تفسير الطبري (٢٥/٢) ونسبه لابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي
وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٨/١)، وأسباب النزول للواحدي (٤٧)، وتفسير الثعلبي (١٤٦/١/ب)، وتفسير البغوي (١٧٥/١)، وزاد المسير (١٦٥/١)، والبحر المحيط (٦٨/٢)

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ﴾ لخّصناه[1] ﴿لِلنَّاسِ﴾ كافّة[2] بحيث لم يكن [فيه][3] اشتباه.﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ في التوراة[4]، لا القرآن[5].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ لعنهم، والمضارع للتصوير،[6] لم يدخل الفاء في "أولئك"؛ ليدل على أنّ لعنهم ليس لهذا السبب وحده، بل لأسباب جمّة[7].

قال أبو جعفر: وهذه الآية وإن كانت نزلت في خاص من الناس فإنها معنى بها كل كاتم علماً فرض الله تعالى بيانه للناس. تفسيره (٢/٥٣)، وانظر: تفسير القرطبي (٢/١٢٤)، وغرائب القرآن (٢/١٦٧)

ويدل على هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم: " من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار " أخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب من سئل عن علم فكتمه ١٠/١٥-٥٢، من طرق عدة.

وانظر: مسند أحمد تحقيق أحمد شاكر (١٤/٥-٧) وقال: إسناده صحيح

(١) انظر: الكشاف (١/١٠٥)، وأنوار التتريل (٢/٤٣٢)

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٦٩) وقال: وهو الأظهر.

(٣) في الأصل و(أ) " فيها"

(٤) انظر: بحر العلوم (١/١٧١)، والوسيط (١/٢٤٤)، وزاد المسير (١٦٥) ونسبه لابن عباس

(٥) يوجد في هامش الأصل العبارة الآتية: ردّ على الكواشي. وانظر: تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر للكواشي (٢/٥١٧).

وهذا القول الذي ذكره الكواشي، قاله الماوردي في تفسيره (١/٢١٤) وانظر: بحر العلوم (١/١٧١)، والبحر المحيط (٢/٦٩)، وحاشية السعد (١/١٣٢/ب).

(٦) انظر: البحر المحيط (٢/٧٠)، والدر المصون (٢/١٩٤)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٣٢/ب)، وروح المعاني (٢/٢٧)

﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ كل من يتأتّى منه اللعنة[1] من الملائكة والثقلين[2].

١٦٠ - ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ ندموا على ما فعلوا[3] ﴿وَأَصْلَحُواْ﴾ ما أفسدوه[4] ﴿وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (أي: بيّنوا)[5] للناس ما كتموه فإنّه من تمام توبتهم، أو أظهروا توبتهم؛ ليمحوا سمة[6] الكفر عنهم ويقتدي بهم غيرهم من أضرابهم[7].

١٦١ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ من الكاتمين وغيرهم[8]، أو منهم[9] على أنّ الموصول معهود؛ لأنّ الكلام فيهم.

---

(١) في (ج) " اللعن"

(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٥)، والطبري (٢/٥٥-٥٦) ونسبه لقتادة والربيع، ورجحه، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢٣٥)، والوسيط (١/٢٤٤)، والمحرر (٢/٣١)، وزاد المسير (١/١٦٥)، وتفسير القرطبي (٢/١٢٥)، والبحر المحيط (٢/٧٠) وقال: وهو الأظهر. وفتوح الغيب (١٨٤) ونسبه للزجاج، وقال: وهو أولى لقوله بعد ذلك ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾

(٣) انظر: تفسير الخازن (١/١٠٧)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣٣)، وغرائب القرآن (٢/٧١)، والبحر المحيط (٢/٧٠)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

(٦) في (ج) " سنه"

(٧) انظر: المراجع السابقة

(٨) انظر: تفسير الطبري (٢/٥٨)، وتفسير الرازي (٤/١٥١)، وغرائب القرآن (٢/٧١)

(٩) انظر: الكشاف (١/١٠٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣٣)، وغرائب القرآن (٢/٧١)، والبحر المحيط (٢/٧٠) ونسبه لأبي مسلم، والكشف (١/٨٠/ب) وقال: وهو الظاهر، وروح المعاني (٢/٢٨) وقال: وهذا أوفق بظاهر اللفظ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ لعنهم أحياء وأمواتاً،(١) وآثر في الأول المضارعية، وفي الثانية الاسمية لأنّ أمور الدنيا على التجدّد والآخرة على الثبوت(٢) والدوام(٣) وأتى بـ" على "؛ ليدلّ على الشمول والاستقرار(٤).

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة(٥)، أو في النار(٦)؛ لدلالة السياق عليها.

﴿لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ تكذيب لمن يقول: يعتادون بالعذاب، فيهون عليهم.

والأولى حمل الآية على العموم فتشمل جميع الكفار، وهو ما رجحه الرازي إذ قال: فلا وجه لتخصيصه ببعض من كان كذلك. انظر: تفسيره (٤/١٥١)، وفتوح الغيب (٢/١٨٤) وقال: وهذا أحسن، وروح المعاني (٢/٢٨)

(١) انظر: الكشاف (١/١٠٥)، وأنوار التتريل (٢/٤٣٣)، والبحر المحيط (٢/٧٢)

(٢) في (ج) "الثبات"

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٣٢/ب)، وروح المعاني (٢/٢٨)

(٤) انظر: تفسير الرازي (٤/١٥٢)

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٧٣) وقال: وهو الظاهر، إذ لم يتقدم عليها في اللفظ إلاّ اللعنة.

وهذا الذي رجحه الرازي، واستدل عليه بثلاثة أمور فانظرها في تفسيره (٤/١٥٢)

وانظر: تفسير البغوي (١/١٧٦)، والكشاف (١/١٠٥)، والمحرر (٢/٣٣)، وزاد المسير (١/١٦٧) ونسبه لابن مسعود ومقاتل. وانظر: تفسير مقاتل (٢٦/ب)

(٦) انظر: المراجع السابقة

وقال الطبري: والمراد بالكلام ما صار إليه الكافر باللعنة من الله ومن ملائكته ومن الناس، والذي صار إليه بها نار جهنم، وأجرى الكلام على اللعنة، والمراد بها ما صار إليه الكافر. انظر: تفسيره (٢/٥٩)

وهذا الذي قاله الطبري في غاية الحسن، وفيه جمع بين القولين؛ لأنّ خلودهم في اللعنة يؤول بهم إلى الخلود في النار، ولذلك قال أبو العالية: خالدين في جهنم في اللعنة.

﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يمهلون،[1] دفع لتوهم التخفيف كماً، كما دفع بالأول كيفاً[2]، أو لا يُنظر إليهم تحقيراً لهم[3]، أو لا ينظرون ليعتذروا[4].

١٦٣ - ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ فرد في الألوهية[5]. وفي إعتادة "إله" ثانياً فخامة وزيادة تقرير،[6] كقولك: أميرنا أمير كريم. ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا إله في الوجود إلاّ هو[7]، إستئناف لتقرير ألوهيته[8]، ودفع توهم [عدم][9] اختصاص الواحدانية بإله المخاطبين[10]. وأُوثر البدل[11]؛ لأنه المقصود والنسبة إليه بعد نقض النفي وهو إثبات.[12]

---

(١) انظر: تفسير البغوي (١٧٦/١)، والكشاف (١٠٥/١)، والمحرر (٣٣/٢)، وبحر العلوم (١٧٢/١)، وأنوار التنزيل (٤٣٤/٢)، والبحر المحيط (٧٤/٢).

(٢) انظر: تفسير أبي السعود (١٨٣/١)

(٣) انظر: الكشاف (١٠٥/١)، والمحرر (٣٣/٢)، وأنوار التنزيل (٤٣٤/٢)

(٤) في (ج) " ليعذروا ".

وانظر: تفسير الطبري (٥٩/٢) ونسبه لأبي العالية، وتفسير البغوي (١٧٦/١) والكشاف (١٠٥/١)، وغرائب القرآن (٧٣/٢)، وتفسير الخازن (١٠٧/١)

(٥) انظر: الكشاف (١٠٥/١)، وتفسير الرازي (١٥٧/٤)، وتفسير الخازن (١٠٨/١)

(٦) انظر: حاشية السعد (١٣٢/١/ب)، وحاشية الشهاب (٤٣٤/٢)

(٧) تفسير المؤلف –رحمه الله – لكلمة التوحيد غير صحيح لأمرين:

١- لم يبين معنى الإله.

٢- هناك آلهة متعددة تعبد من دون الله.

والصواب أن يقال: لا معبود بحقّ إلاّ الله. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٥١)، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد (٤٥-٤٦)

(٨) في (أ) " الألوهية "

(٩) ما بين المعقوفتين زيادة من عندي ليستقيم المعنى.

(١٠) انظر: الكشاف (١٠٥/١)، وتفسير الرازي (١٥٧/٤)، والبحر المحيط (٧٤/٢)

(١١) انظر: البيان (١٣١/١)، والتبيان (١٣٢/١)، والبحر المحيط (٧٥/٢)، والدر المصون (١٩٧/٢)

(١٢) انظر: حاشية السعد (١٣٣/١/أ)

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ خبران آخران لإلهكم[1]، تقرير لاستحقاقه العبادة[2] بحسب الصفات أيضاً. ولما سمعه المشركون قالوا: فأت بآية تدلّ على دعواك. فنزل قوله:

١٦٤ - ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[3] جمع السموات دون الأرض؛ لما روي أنها مختلفة الحقائق بخلاف الأرض[4].

(١) انظر: أنوار التتريل (٤٣٤/٢)، والبحر المحيط (٧٧/٢)، والدر المصون (١٩٨/٢) وذكر ثلاثة أوجه أخرى.

(٢) انظر: البحر المحيط (٧٦/٢)

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٦٢/٢) بإسناده عن أبي الضحى نحوه.

وانظر: أسباب الترول للواحدي (٤٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٧٢/١)، وتفسير القرطبي (١٢٩/٢)، ولباب النقول (٣١) وعزاه إلى سعيد بن منصور في سننه والفريابي والبيهقي في شعب الإيمان، ثم قال: هذا معضل لكن له شاهد.

قلت: يشهد له ما أخرجه الطبري (٦٢/٢) بسنده عن عطاء أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أرنا آية، فترلت هذه الآية ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾

وانظر: أسباب الترول للواحدي (٤٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٧٢/١)

وهاتان الروايتان لا تقوم بهما حجة، لا سيما وقد عارضهما ما هو أصح منهما، وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم (٢٧٣/١)، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢٩٠/١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم: ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا نتقوى به على عدونا، فأوحى الله إليه: إني معطيهم فاجعل لهم الصفا ذهباً، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فترلت الآية.

قال السيوطي في اللباب (٣١): طريق جيد موصول عن ابن عباس.

(٤) انظر: أنوار التتريل (٤٣٤/٢)

وانظر: تفسير البغوي (١٧٧/١)، والقرطبي (١٢٩/٢)، والبحر المحيط (٧٧/٢)

﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ تعاقبهما[1]، أو تعاكسهما[2] طولاً وقصراً[3].

﴿وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ بالذي ينفعهم، أو بنفعهم على أنّ " ما " مصدرية[4]، والفاعل ضمير البحر أو الجري لا الفلك؛ لأنه جمع[5].

﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ﴾ "من" الأولى للابتداء، والثانية بيان[6].

﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ بالنبات[7] بعد يبسها، وزوال نضارتها.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/٦٣)، وبحر العلوم (١/١٧٣)، والوسيط (١/٢٤٦).

(٢) في (ب) " وتعاكسهما "

(٣) انظر: تفسير البغوي (١/١٧٧)، والقرطبي (٢/١٢٩)، والبحر المحيط (٢/٧٨)

(٤) انظر: الفريد (١/٤٠٠)، والبحر المحيط (٢/٧٩)

(٥) يوجد في الهامش من نسخة الأصل الكلام التالي: " والدليل على كونه جمعاً قوله ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الشورى: ٣٢] وفيه رد على القاضي ".
قلت: يعني الإمام البيضاوي حيث قال: وتأنيث الفلك لأنه بمعنى السفينة.
انظر: أنوار التتريل (٢/٤٣٥)، وحاشية الشهاب (٢/٤٣٥)
وقال أبو البقاء: والفلك يكون واحداً وجمعاً بلفظ واحد؛ فمن الجمع هذا الموضع ـ أي الآية التي معنا ـ، وقوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢]، ومن المفرد ﴿ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٩]. ومذهب المحققين أنّ ضمة الفاء فيه إذا كان جمعاً غير الضمة التي في الواحد؛ ودليل ذلك أن ضمة الجمع تكون فيما واحده غير مضموم نحو أُسُد والواحد أَسَد. انظر: التبيان (١/١٣٣)
وانظر: مفردات الراغب (٦٤٥)، والفريد (١/٤٠٠)، والدر المصون (٢/٢٠٠)

(٦) في (ب) " للبيان "
وانظر: التبيان (١/١٣٣)، والبحر المحيط (٢/٧٩)، والدر المصون (٢/٢٠٢) وذكر في "من" الثانية ثلاثة أوجه.

(٧) انظر: أنوار التتريل (٢/٤٣٦)

﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ عطف على " أنزل "[1] داخل تحت حكم الصلة لأن " أحيا " متصل به داخل تحت الصلة أيضاً، أو عطف على " أحيا "[2] مسبب عن الإنزال؛ لأن المطر سبب لبثِّ الدواب[3] في الأرض من العقلاء وغيرهم؛ لأن أمر الأرزاق من النبات والأشجار والزروع والثمار والمياه في الأنهار مبني على المطر. والأول أولى[4]؛ لأن إنزال الماء والبث آيتان حينئذٍ والتكثير[5] مطلوب، ولاستغنائه عن تقدير الجار والمجرور، وظهور كون " من " بياناً "، وعلى الثاني[6] تبعيضية؛ لأن الموجود بعض الممكن، أو لأن في السماء أيضاً دوابّ كما سيأتي في سورة الشورى[7].

---

(١) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٤٠٠)، والدر المصون (٢/٢٠٢)، واللباب في علوم الكتاب (٣/١٢٥)

(٢) انظر: المراجع السابقة

(٣) في (ج) " الدوام "

(٤) وهو الذي رجحه صاحب الكشاف (١/١٠٥)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٢/٢٠٢)، والشهاب في حاشيته (٢/٤٣٦)

(٥) في (ج) " التنكير"

(٦) أي في حالة العطف على " أحيا "

(٧) قال المؤلف: - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [الشورى: ٢٩]: قيل نسبة الدواب إلى السموات والأرض مع اختصاصها بالأرض نسبة اللؤلؤ إلى العذب والأجاج ... ولا داعي إلى هذا لوجود الدواب فيها حقيقة دل عليه حديث البراق وكبش إسماعيل ومراكيب أهل الجنة.

﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ في مهابها قبولاً ودبوراً/ وجنوباً وشمالاً، وفي أحوالها باردة وحارة عاصفة(١) ولينة، تارة بالرحمة وأخرى(٢) بالعذاب(٣). [وقرأ حمزة والكسائي "الريح" مفرداً](٤). ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ بمحض القدرة والمشيّة، و(٥)اشتقاقه من السحب؛ لأن بعضه يجرّ بعضاً(٦).

﴿لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ ينظرون بنور البصيرة في الكائنات(٧). واستيفاء(٨) تفصيل الآيات متعذّر، والأمر الجملي هو أن المذكورات أمور ممكنة تحتاج في وجودها إلى مرجِّح واجب دفعاً للتسلسل(٩)، ودلّ على وحدانيته الانتظام المستمر، إذ ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ﴾(١٠) ﴿لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾(١١).

انظر: المخطوطة (٣٢٠/ ب)، وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٨٠/ ب)، وحاشية الشهاب (٢/ ٤٣٦)

(١) في (ج) " وعاصفة "

(٢) في (ج) " وتارة "

(٣) انظر: الوسيط (١/ ٢٤٧)، وتفسير البغوي (١/ ١٧٨)، والبحر المحيط (٢/ ٨١)

وانظر: السبعة (١٧٣)، والتيسير (٧٨)، والكشف (١/ ٢٧١)

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

(٥) الواو: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٦٥)، وتفسير البغوي (١/ ١٧٨)، وأنوار التتريل (٢/ ٤٣٦)

(٧) انظر: الكشاف (١/ ١٠٥)

(٨) في (ج) " واستثناء "

(٩) انظر: أنوار التتريل (٢/ ٤٣٧)

(١٠) سورة الأنبياء: آية (٢٣)

(١١) سورة المؤمنون: آية (٩١)

وحديث المنطقة والدائرة والأوج والحضيض[1] وحركة الفلك حشو يُصان عنه تفسير أحسن الحديث[2]. وإنما أطنب؛ لأن الكلام مع المشركين عبدة الجماد، ولذلك اختصره في آل عمران[3] لما كان المخاطب أحبار أهل الكتاب.

١٦٥ - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ﴾ أمثالاً في الألوهية، وهي الأصنام،[4] وقيل: هم الرؤساء الذين كانوا يصدرون عن أوامرهم[5]؛ لقوله

وانظر: تفسير الرازي (١٨٣/٤)، وغرائب القرآن (٩٧/٢)

والمؤلف -هنا- أدخل آية سورة الأنبياء مع آية سورة المؤمنون وجعلهما آية واحدة واستدل بها على التمانع.

(١) المنطقة: دائرة عظيمة متساوية البعد عن القطب فلا تمر به، والقطب: رأس القطر من الجانبين، والأوج: أبعد بعد من المركز، والحضيض يقابله. انظر: حاشية الشهاب (٤٣٧/٢)

(٢) كلام المؤلف فيه ردّ على الإمام البيضاوي حيث أورد في تفسيره المصطلحات التي تقدم ذكرها، والمبنية على كلام أهل الهيئة، والتي لم يرد فيها شيء من الشرع، وإنما استدلوا عليها بعقولهم. ولا شك أن في ذكر هذه الأشياء خروج بالقرآن عن القصد الذي أنزل من أجله وهو هداية الناس.

انظر: أنوار التنزيل (٤٣٧/٢)، والبحر المحيط (٧٨/٢)، والتفسير والمفسرون (٥١٨/٢)

(٣) يشير المؤلف إلى الآية (١٩٠) من سورة آل عمران وهي قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ وسيأتي تفسيرها.

(٤) وهذا قول أكثر المفسرين.

انظر: تفسير الطبري (٦٦/٢) ونسبه لقتادة ومجاهد والربيع وابن زيد.

وانظر: الوسيط (٢٤٩/١)، وتفسير البغوي (١٧٨/١)، والمحرر (٣٨/٢)، والبحر المحيط (٨٤/٢)، وروح المعاني (٣٤/٢) وقال: وهو الشائع في القرآن.

وهذا باعتبار أن المقصود بالناس في الآية هم عبدة الأوثان.

(٥) انظر البحر المحيط (٨٤/٢) وهذا القول باعتبار أن المراد بالناس هم أهل الكتاب

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾[1]، ولا دلالة فيه لجواز أن يكونوا[2] غيرهم. ومعنى محبتهم إياها تعظيمها وإظهار طاعتها[3].

﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ كتعظيم الله[4]، مأخوذ من حبة القلب، يقال[5]: حببته وأحببته أي ضربته بحبّة قلبي ضرب الطين على البناء[6]. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾؛ لأنّهم لا يعدلون عنه بحال[7]، بخلاف المشركين عند الشدائد، يعبدون[8] صنماً دهراً ثم يتركونه[9] ويعبدون غيره. كان لباهلة[10] صنم من حيس[11] أكلوه في

وانظر: تفسير الطبري (٢/٦٦) ونسبه للسدي، والكشاف (١/١٠٦)، والمحرر (٢/٣٨) وزاد نسبته لابن عباس

(١) سورة البقرة آية (١٦٦). وانظر: البحر المحيط (٢/٨٤) وذكر أدلة أخرى.

(٢) في (ب) " يكون "

(٣) في (ج) " تعظيماً وإظهار طاعة ". وانظر: الكشاف (١/١٠٦)، وأنوار التتريل (٢/٤٣٧)، والبحر المحيط (٢/٨٥)

(٤) انظر: المراجع السابقة

(٥) يقال: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٠/ب)، وعمدة الحفاظ (١/٤١٩)

(٧) في (ج) " بحالة "

(٨) في (ب) " ويعبدون "

(٩) في (ج) " يتركونها "

(١٠) قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان من العدنانية وهم: بنو سعد مناة بن مالك بن أعصر، كانوا يقطنون باليمامة، ومن جبالهم بدر، وفي بلادهم معدن للفضة يقال له عوسجة. انظر: معجم قبائل العرب (١/٦٠)، واللسان مادة " بهل " (١١/٧٣)

(١١) الحيس: هو الطعام المتخذ من التمر والإقط والسمن، وقد يجعل عوض الإقط الدقيق أو الفتيت. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٤٦٧)، واللسان مادة " حيس " (٦/٦١)

المجاعة[1]. آثر " أشد حباً" على أحب، لشيوعه في الأشد محبوبيّة[2]. ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ لو يرى المتخذون أنداداً[3]. والمظهر مع الموصول للدلالة على شدة ظلمهم في اتخاذ الأنداد[4].

﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ إذ عاينوه[5]، أجرى المستقبل مجرى الماضي؛ لتحقق وقوعه كقوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾[6]، وعبر عنه بالمضارع استحضاراً للصورة الهائلة.

﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ أنّ القدرة لله، لا تأثير لقدرة غيره. سادّ مسدّ مفعولى" يرى"[7] ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ جواب لو محذوف[8]، أي: لكان منهم مالا يدخل تحت الوصف من الندم، لما يرون من فظيع العذاب في مقابلة ظلمهم الفاحش. وقرأ نافع وابن عامر "ولو ترى" بالخطاب لرسول الله، أو لكل من

---

(١) انظر: الكشاف (١٠٦/١)، وغرائب القرآن (١٠٠/٢)

(٢) انظر: حاشية السعد على الكشاف (١٣٤/١/أ)، وحاشية الشهاب (٤٣٨/٢)

(٣) انظر: الكشاف (١٠٦/١)، وأنوار التنزيل (٤٣٨/٢)

(٤) انظر: فتوح الغيب (١٩٣)

(٥) انظر: تفسير الطبري (٦٩/٢) ونسبه للربيع، والكشاف (١٠٦/١)

(٦) سورة الأعراف: آية (٤٤)

وانظر: أنوار التنزيل (٤٣٨/٢)، والحجة لأبي علي (٢٦٠/٢) والبحر المحيط (٨٩/٢)

(٧) انظر: البيان (١٣٣/١)، والبحر المحيط (٨٩/٢)، والدر المصون (٢١٤/٢)

(٨) انظر: التبيان (١٣٥/١)، والفريد (٤٠٢/١)، والبحر المحيط (٨٩/٢)

يتأتى منه الرؤية[1] وهذا أبلغ[2]، ولذلك اتفقوا في: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟﴾[3] ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[4]. وابن عامر "يُرون" على بناء المفعول[5].

١٦٦- ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾

بـدل من " إذ يرون "[6]؛ أي: تبرأ المتبوعون من الأتباع[7].

﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ حال من الأتباع والمتبوعين، ويجوز العطف على "تبرأ"[8]

---

(١) وقرأ الباقون من السبعة " لو يرى " بياء الغيبة. انظر: حجة القراءات (١١٩-١٢٠)، والكشف (٢٧١/١-٢٧٢)، وعلل القراءات للأزهري (٦٩/١)

(٢) هذا فيه ترجيح لقراءة نافع وابن عامر على بقية القراءات السبع، وقد تقدم الرد ذلك وقال مكي: والقراءة بالياء أقوى في المعنى وفي الإعراب وفي قلة الإضمار وعليها أكثر القراء وهو اختيار أبي عبيد.

انظر: الكشف (٢٧٣/١)، وانظر: الحجة لأبي علي (٢٦٢/٢)

(٣) سورة الأنعام: آية (٢٧)

(٤) سورة السجدة: آية (١٢)

(٥) وقرأ الباقون من السبعة بفتح الياء على بناء الفاعل.

انظر: السبعة (١٧٤)، والتيسير(٧٨)، والكشف (٢٧٣/١).

(٦) انظر: التبيان (١٣٧/١)، والبحر المحيط (٩١/٢)، والدر المصون (٢١٧/٢)

(٧) انظر: تفسير الطبري (٧٠/٢)، وبحر العلوم (١٧٤/١)، والوسيط (٢٥١/١)

(٨) انظر: التبيان (١٣٧/١)، والبحر المحيط (٩١/٢)، والدر المصون (٢١٧/٢) ورجح الوجه الثاني، وهو اختيار الزمخشري. انظر: الكشاف (١٠٦/١)

﴿وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾، عطف على "تبرأ"، أو على " رأوا"، أو الواو للحال.[1] والأول أحسن[2]؛ لظهور استقلاله في الاستعظام من غير أن يكون قيد الفعل[3]. والأسباب هي الوصل التي كانت بينهم[4]، والسبب في الأصل هو الحبل الذي يُرتقى به[5].

١٦٧ - ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ الأتباع. ﴿لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا﴾ لو للتمنّي، ولذلك أُجيب بالفاء[6]. وإنّما تمنّوا الكرّة إلى الدنيا؛ لأنّ التبرؤ في

---

(١) انظر هذه الأوجه الإعرابية في: البحر المحيط (٢/٩١)، والدر المصون (٢/٢١٧)

(٢) وهو اختيار الزمخشري ورجحه البيضاوي، واستظهره أبو حيان.

انظر: الكشاف (١/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣٩)، والبحر المحيط (٢/٩١)، والدر المصون (٢/٢١٧)، وروح المعاني (٢/٣٥)

(٣) انظر: حاشية زاده (١/٤٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣٩)، وروح المعاني (٢/٣٦)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣٩)، والبحر المحيط (٢/٩١) ونسبه لقتادة.

(٥) انظر: اللسان " سبب" (١/٤٥٨)، والدر المصون (٢/٢١٨)

(٦) انظر: الفريد (١/٤٠٤)، والتبيان (١/١٣٧)، والبحر المحيط (٢/٩٢)، والدر المصون (٢/٢١٨)

الآخرة لا يعود عليهم بضير؛ لأنّهم في شغل شاغل.[1] ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ مثل هذه الإراءة[2]، إشارة إلى مصدر الفعل[3].

﴿حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡ﴾ ثالث مفعولي " أرى " إن كان من رؤية القلب، وإلاّ فحال[4]، وهذا أظهر، والمعنى: أنّ أعمالهم تنقلب عليهم حسرات[5].

﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، أصله يخرجون، والعدول للدلالة على الدوام[6].

١٦٨ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا﴾ أي بعض ما في الأرض. "من" تبعيضيه في موقع المفعول و "حلالاً" حال، أو مفعول به و "من"

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٣٤/ب)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨١/أ)

(٢) في (أ) " الإرادة "

وانظر: تفسير الطبري (٢/٧٣)، والكشاف (١/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٠٤)، والبحر المحيط (٢/٩٣)

(٣) قال في الشهاب حاشيته (٢/٤٤٠): الإراءة مصدر أراء إراءة وإراءً كما سمع إقاماً وإقامة، والمعروف في مثله التاء؛ لأنّها عوض عن العين المحذوفة لكن حكى هذا سيبويه.

وانظر: الكتاب (٤/٨٣)، وفتوح الغيب (١٩٦)

(٤) إن كانت الرؤية بصرية انظر: التبيان (١/١٣٧-١٣٨)، والبحر المحيط (٢/٩٣)، والدر المصون (٢/٢٢١)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٠٦)، وغرائب القرآن (٢/١٠٤)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٤٠)، وروح المعاني (٢/٣٧)

ابتدائية[1]. ﴿طَيِّبًا﴾ خالياً عن الشبهة[2]، قيل: ما استطابه الطبع المستقيم.[3] ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ في تحريم ما أحلّه الله من السائبة[4] والوصيلة[5] والحام[6]. والخُطوة بضم الخاء مسافة ما بين القدمين.[7] وقرأ بضم الطاء: ابن عامر، والكسائي، والبزي[8]، وحفص، وهو الأصل في جمع

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٩٩)، والدر المصون (٢/٢٢١-٢٢٢)

(٢) في (ج) " الشبه". وانظر: الكشاف (١/١٠٦)، والبحر المحيط (٢/١٠٠)

أقول: لا مانع من الجمع بين القولين فالنفس تستطيب الحلال وتعاف الحرام.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٤١)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤١)

(٤) السائبة هي التي تسيب في المراعي، فلا تردّ عن حوض ولا علف وذلك إذا ولدت خمسة أبطن انظر: المفردات "سيب" (٤٣١)

(٥) في (ج) " الوسيلة ". والوصيلة هي أنّ أحدهم كان إذا ولدت له شاته ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها، فلا يذبحون أخاها من أجلها. انظر: المفردات " وصل " (٨٧٣)

(٦) وهو الفحل إذا ضرب عشرة أبطن كان يقال: حمى ظهره فلا يُركب. انظر: المفردات " حمى " (٢٥٩)

وانظر سبب النزول في: أسباب النزول للواحدي (٤٨)، والوسيط (١/٢٥٢)، والبحر المحيط (٢/٩٩)

(٧) انظر: اللسان " خطا" (١٤/٢٣١)

(٨) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المخزومي، مقرئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام، ولد سنة سبعين ومائة، أستاذ محقق ضابط متقن، توفى سنة خمسين ومائتين.

انظر في ترجمته: غاية النهاية (١/١١٩)، والنشر (١/١٢١)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٧٣)، والعقد الثمين (٣/١٤٢)

وقد وهم المؤلف – رحمه الله – في نسبة هذه القراءة للبزي، فالمذكور في المراجع التالية أنّها من رواية قنبل عن ابن كثير وليست للبزي، وقنبل هو محمد بن عبد الرحمن المكي وقد تقدمت ترجمته (انظر: ص١٣٠)

الاسم[1]، والإسكان للتخفيف[2]. ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ ظاهر العداوة، لا شيء أجلى من عداوته[3].

١٦٩ - ﴿إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ بين وتقرير لعداوته[4]، استعار الأمر لتسويله ووسوسته؛ تسفيهاً لهم[5]، وإيماءً[6] إلى أنهم بمنزلة المأمورين له في سرعة طاعتهم. والسوء كل ما قبح شرعاً، والفحشاء ما تجاوز الحد منه[7]، وقيل: الأول ما لا حدّ فيه، والثاني ما شرع فيه حدّ[8]، وقيل: متحدان ذاتاً: سوءٌ لاغتمام العاقل به، فحشاء لاستقباحه إيّاه[9]. ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ كاتخاذ الولد وتحريم السوائب[10]، وفيه دليل

---

(١) انظر: السبعة (١٧٤)، والتيسير (٧٨)، والكشف (٢٧٣/١)، وحجة القراءات (١٢١)

(٢) وهي قراءة نافع وأبي عمرو وحمزة وأبي بكر والبزي. انظر: المراجع السابقة.

(٣) انظر: الكشاف (١٠٧/١)

(٤) انظر: الكشاف (١٠٧/١)، وأنوار التنزيل (٤٤٢/٢)، ومحاسن التأويل (٢٩/٣)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٤٢/٢)

(٦) في (ب) " أو إيماءً "

(٧) انظر: الكشاف (١٠٧/١)، وأنوار التنزيل (٤٤٢/٢)

(٨) انظر: الوسيط (٢٥٣/١)، وتفسيرالبغوي (١٨١/١) ونسبه لابن عباس، وتفسير القرطبي (١٤١/٢)، والبحرالمحيط (١٠٢/٢)

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٤٤٢/٢)، وروح المعاني (٣٩/٢)

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٧٧/٢)، والمحرر (٤٤/٢)، والبحر المحيط (١٠٢/٢)

على عدم جواز اتباع الظنّ[1]، ما عدا ظنّ[2] المجتهد؛ لأنه مأمور باتباعه[3]، لا أنّ[4] ظنّه موصل إلى العلم[5] كما ظُنّ[6].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٤٤٢/٢)، وروح المعاني (٤٠/٢)

(٢) في (ج) " الظنّ "

(٣) انظر: الإحكام للآمدي (٢٠٤/٤)، وحاشية العطار على جمع الجوامع (٤٢٩/٢)، ومجموع الفتاوى (٢٧/٢٠)، والمستصفى (٣٦٣/٢)

(٤) في (ج) " ولأنّ "

(٥) العلم: ساقطة من (ج)

(٦) فيه ردّ على البيضاوي حيث أنه ربط بين الظنّ والمظنون فقال: وأما اتباع المجتهد لما أدى إليه ظن مستند إلى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه. أنوار التنزيل (٤٤٣/٢)، وانظر: شرح المنهاج للبيضاوي (٤٢/١)

قلت: مراد البيضاوي – رحمه الله – أن المجتهد إذا غلب على ظنه أنّ الحكم كذا وجب عليه الفتوى والعمل به للدليل القاطع على وجوب اتباع الظنّ، وهذا الدليل هو الإجماع وما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من أحكامه المبنيّة على الظنون، ولذلك قال: إنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع (صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب الحكم في الظاهر واللحن بالحجة، ١٣٣٧/٣، ح ١٧١٣) فالحكم الشرعي مقطوع به ولو أن طريق تحصيله هو الظنّ.

قال الرازي في المحصول: المجتهد إذا غلب على ظنّه كون الحكم في الأصل معللاً بوصف ثم علم أو ظنّ حصول ذلك الوصف في صورة أخرى فلا بد أن يظنّ أن حكم الله في الفرع مثل حكمه في الأصل. انظر: المحصول (١٠/٣/٢)

وانظر: شرح منهاج الأصول (٤٢/١)، وشرح مختصر الروضة (١٥٥/١)

١٧٠ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ الضمير للناس[١]، التفاتاً إلى الغيبة للدلالة على أنهم أحقّاء بصرف الخطاب والإعراض عنهم[٢]، كأنه نادى العقلاء[٣] إلى التعجب من ضلالهم، قيل: هم المشركون[٤]، وقيل: طائفة من اليهود[٥].

﴿قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ وجدناهم عليه لأنّهم كانوا خيراً منا. ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ الهمزة للإنكار، والواو للحال[٦]، وقيل: للعطف على محذوف[٧]، والمعنى: أيتبعونهم ولو كان المانع قائماً؟

---

(١) وهو قول الطبري. انظر: تفسيره (٢/٧٨)، والبحر المحيط (٢/١٠٢) وقال: وهو الظاهر.

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٣٥/أ)

(٣) في (ب) زيادة " منهم "

(٤) وهو قول ابن عباس. انظر: الوسيط (١/٢٥٤)

وانظر: تفسير الرازي (٥/٦)، وتفسير القرطبي (٢/١٤١)، والبحر المحيط (٢/١٠٢)

(٥) رواه الطبري في تفسيره (٢/٧٨) عن ابن عباس قال: دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم - اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغّبهم فيه، وحذرهم عقاب الله ونقمته، فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فإنهم كانوا أعلم وخيراً منا فأنزل الله في قولهم ذلك (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ...) الآية.

وإسناده ضعيف فيه محمد بن أبي محمد الأنصاري مجهول كما قال الحافظ في التقريب(٥٠٥)، ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن. وانظر: تفسير البغوي (١/١٨١)، وزاد المسير (١/١٧٣)، وتفسير القرطبي (٢/١٤١)

(٦) وهو قول الزمخشري. انظر: الكشاف (١/١٠٧)، والبحر المحيط (٢/١٠٣) والكشف للقزويني (١/٨١/ب) وقال: إنه أولى

(٧) وهو قول ابن عطية وأبي البقاء. انظر: المحرر (٢/٤٥)، والتبيان (١/١٤٠)، والدر المصون (٢/٢٢٧). وقد جمع أبو حيان بين القولين. انظر: البحر المحيط (٢/١٠٣-١٠٤)، وحاشية الشهاب (٢/٤٤٣) وقال: وهذا هو الصحيح

وأورده على طريق الإنصاف كأنه قال: فليتأملوا أنّ هناك مانعاً أو لا. وخرج بذلك تقليد الأنبياء والمجتهدين[1].

١٧١- ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ عطف على الشرطية، تقُرر ما ذمّهم به من التقليد، ويجوز/ عطفه على "آباؤهم"، و"الذين كفروا"، مظهر في موقع[2] المضمر[3]، والمعنى: تشبيه حال داعيهم إلى الإيمان بحال راعي بهائم[4] يصوّت عليها ولا تدرك من صوته إلاّ مجرد جرس ودويّ، أو حال المدعو بالبهائم[5] فيُقدّر مضاف؛ إمّا في المشبّه أي: مثل داعيهم، أو في[6] المشبّه به أي كمثل بهائم الذي[7]، إذ لا يحسن بدون ذلك وإن كان مركباً لا يلاحظ مفرداته مناسبة للطرفين، ويجوز أن يُراد بها لا يسمع الأصم الأصلخ[8]. ولفظ " ما " والنعيق يؤيد الأول[9]، وقيل: معناه مثلهم[10]

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٤٣)، وفتوح الغيب (٢٠٣)
(٢) في (ج) " موضع"
(٣) انظر: فتوح الغيب (٢٠٦)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٢/أ) ورجح الوجه الأول.
(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٧)، والبحر المحيط (٢/١٠٦)، والدر المصون (٢/٢١٣)
(٥) انظر: الدر المصون (٢/٢٣٠) ونسبه للفراء وأبي عبيدة وجماعة.
وانظر: معاني القرآن للفراء (١/٩٩)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٦٣)
(٦) في (ج) " وأما في "
(٧) انظر: البحر المحيط (٢/١٠٥)، والدر المصون (٢/٢٣٠)
(٨) الأصلخ: الأصم، كذلك قال الفراء وأبو عبيد؛ قال ابن الأعرابي: فهؤلاء الكوفيون أجمعوا على هذا الحرف بالخاء المعجمة، وأما أهل البصرة ومن ذلك الشق من العرب فإنهم يقولون الأصلج بالجيم انظر: اللسان " صلخ " (٣/٣٤).
وهذا القول ذكره الزمخشري في الكشاف (١/١٠٧)
(٩) انظر: حاشية السعد (١/١٣٥/ب)
(١٠) مثلهم: ساقطة من (ب)

(في اتباع آبائهم)[١] كمثل البهائم في الجهل بحقيقة الحال؛ لأن البهائم لا تعرف[٢] ما تحت الدعاء والنداء[٣]. وقيل: مثلهم في دعائهم الأصنام كمثل الناعق بالبهائم[٤]، ولا حاجة إلى تقدير مضاف، وفيه أن لا معنى للاستثناء؛ لأن الأصنام لا تسمع أيضاً شيئاً[٥] وإن جعل من التشبيه المركب[٦]؛ لأن المذكور في الجانبين لا بد وأن يكون له مدخل في انتزاع الهيئة، وإن لم يكن وحده ملحوظاً[٧].

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ رفع على الذم[٨]، تقرير وتوكيد لما تقدّم.

﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾؛ لانعدام طرق الإدراك[٩]، والمراد عَمى القلب ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾[١٠].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٢) في (ج) " ما تعرف "

(٣) انظر: الكشاف (١/١٠٧)، وأنوار التتريل (٢/٤٤٤)، وفتوح الغيب (٢/٢٠٢) وقال: وهذا الوجه أوجه وأشد ملائمة بالآية السابقة.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٧)، والبحر المحيط (٢/١٠٥)، وفتوح الغيب (٢/٢٠٥) وقال: وهذا أحسن الوجوه المذكورة في الكتاب وأوفق لتأليف النظم.

وانظر: الكتاب (١/٢١٢)، والدر المصون (٢/٢٣١) وقال: وهو اختيار سيبويه.

(٥) في (ب) زيادة " أصلاً "

(٦) المركب: ساقطة من (ج)

(٧) من قوله "ولا حاجة " إلى قوله " ملحوظاً " من حاشية السعد (١/١٣٥/ب) بتصرف.

(٨) انظر: الكشاف (١/١٠٧)، وأنوار التتريل (٢/٤٤٥)

(٩) انظر: البحر المحيط (٢/١٠٨)

(١٠) سورة الحج: الآية (٤٦)

١٧٢ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ من مستلذاته؛[١] لأن الحلَّ قد علم من أمر الإباحة، والخلوّ عن الشبهة من قوله "حلالاً طيباً"[٢]، وخصّ به المؤمنين لأنّه في معرض الامتنان[٣].

﴿وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ جعل الشكر لازماً للعبادة؛ لأنه بالجنان والأركان واللسان، فلا وجود للعبادة بدونه[٤].

١٧٣ - ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ خُصَّ منه السمك والجراد ﴿وَٱلدَّمَ﴾ خص منه الكبد والطحال؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: أُحلّت لنا ميتتان ودمان[٥].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٠٧)، وفتوح الغيب (٢٠٦)، والبحر المحيط (٢/١٠٩)

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٢/أ)

(٣) انظر: فتوح الغيب (٢٠٧)، والبحر المحيط (٢/١٠٩)

(٤) انظر: أنوار التتريل (٢/٤٤٥)، وحاشية الشهاب (٢/٤٤٦)

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأطعمة، باب الكبد والطحال، ٢٤٢/٢ نح٣٣٥٧، من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر مرفوعاً به، وزاد: فأما الميتتان فالحوت والجراد. وأما الدمان فالكبد والطحال.

وإسناده ضعيف فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف كما قال ابن حجر في التقريب (٣٤٠)

وكذا أخرجه أحمد (٢/٩٧)، وعبد بن حميد في المنتخب (٢٦٠)، والعقيلي في الضعفاء (٢/٣٣١)، وابن عدي في الكامل (٤/١٥٨٢)، والبيهقي في سننه (١/٢٥٤) كلهم من طريق عبد الرحمن به.

وقال العقيلي: حدثنا عبد الله – يعني ابن أحمد بن حنبل – قال: سمعت أبي يضعف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: روى حديثاً منكراً: حديث " أحلت لنا ميتتان ودمان "

قلت: قد تابع عبد الرحمن أخواه أسامة وعبد الله، وسليمان بن بلال، وأبو هشام الأيلي جميعهم عن زيد بن أسلم به.

﴿وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ خصّه بالذكر؛لأنه المتعارف في الأكل ويُعلم منه حكم سائره دلالة[1].

أما حديث أسامة فأخرجه ابن عدي في الكامل (١/٣٨٨)، والبيهقي في سننه (١/٢٥٤)، وأسامة ضعيف من قبل حفظه كما في التقريب (٩٨).

وأما حديث عبد الله فأخرجه ابن عدي في الكامل (٤/١٥٠٣)، والدارقطني في سننه (٤/٢٧٢)، والبيهقي في سننه (١/٢٥٤)، وعبد الله صدوق فيه لين كما قال الحافظ في التقريب (٣٠٤)، فحديثه يصلح للمتابعة، لكن خالفه عبد الله بن وهب كما سيأتي.

وأما حديث بلال فأخرجه ابن عدي (٤/١٥٠٣) وفي إسناده أحمد بن عيسى الوشاء شيخ ابن عدي ترجمه ابن حجر في اللسان (١/٢٦٢) ونقل عن مسلمة في " الصلة " قوله: انفرد بأحاديث أنكرت عليه لم يأت بها غيره شاذة.

وأما حديث هشام فأخرجه ابن مردويه في تفسير سورة الأنعام كما في التعليق المغني على الدارقطني المطبوع بذيل السنن (٤/٢٧٢) من طريق سويد بن عبد العزيز السلمي عنه، وسويد هذا ضعفه ابن معين والنسائي وأبو حاتم (انظر: تهذيب الكمال ١٢/٢٥٥).

وقد خالفهم جميعاً عبد الله بن وهب فرواه عن سليمان بن بلال، عن زيد بن اسلم، عن عبد الله بن عمر موقوفاً.

أخرجه البيهقي (١/٢٥٤)، وقال: هذا إسناد صحيح وهو في معنى المسند وقد رفعه أولاد زيد بن أسلم عن أبيهم.

وقال في نفس الموضع السابق بعد أنّ أخرج الحديث من طريق أولاد زيد: أولاد زيد هؤلاء كلهم ضعفاء جرحهم بن معين وكان أحمد بن حنبل وعلي المديني يوثقان عبد الله بن زيد إلاّ أن الصحيح من هذا الحديث هو الأول.

قلت: يعني الموقوف على ابن عمر، وبهذا يعلم أن الحديث لا يصح مرفوعاً.

(١) انظر: الوسيط (١/٢٥٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤٦)، والبحر المحيط (٢/١١٣-١١٤)، والتسهيل (١/١٢١)

﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ ما ذبح باسم غيره[1]. الإهلال[2]: من الهلل[3] وهو أول الشيء، ومنه الهلال للقمر، وأهل الصبي رفع صوته أول ما يولد[4]، وكانوا يرفعون أصواتهم باسم الأصنام[5]. والمعنى: إنما حرّم عليكم هذه المذكورات لا ما حرّمتموه[6] من السائبة والوصيلة، فالقصر إضافي[7] لوجود محرمات أُخر[8].

﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ﴾ على مضطر آخر[9]. كسر نون " من " أبو عمرو وعاصم وحمزة على الأصل في التقاء الساكنين، وضمّه[10] الباقون على الاتّباع[11].

---

(١) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم.
انظر: تفسير الطبري (٢/٨٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٨٣)، والوسيط (١/٢٥٧)، والبحر المحيط (٢/١١٥)

(٢) في (ب) " والإهلال "

(٣) في (ج) " هلل "

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٢/أ).
وانظر: اللسان "هلل" (١١/٧٠١-٧٠٢)، ومعجم مقاييس اللغة "هلل" (٦/١١)، والوسيط (١/٢٥٧)، والبحر المحيط (٢/٩٨)، والدر المصون (٢/٢٣٧).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢/٨٥)، وبحر العلوم (١/١٧٧)

(٦) في (ج) " حرمتوه "

(٧) تقدّم التعريف به (انظر: ص ٦٥٠)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٤٧)، وفتوح الغيب (٢٠٨-٢٠٩)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٢/أ).

(٩) انظر: الكشاف (١/١٠٨)، وتفسير الرازي (٥/١٢)، وغرائب القرآن (٢/١٢٢)

(١٠) في (أ) "وضم "

(١١) انظر: السبعة (١٧٤)، والتيسير (٧٨)، والكشف (١/٢٧٤)، وحجة القراءات (١٢٢)

﴿وَلَا عَادٍ﴾ متجاوز سد الرمق[1] ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ في تناوله[2].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لفعله ذلك ﴿رَّحِيمٌ﴾ حيث رخّص مع قيام المحرم[3].

١٧٤ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عوضاً يسيراً[4]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ أي: إلاّ ما يؤدي ويفضي إلى النار[5]، (كقوله:

أكلتُ دماً إنْ لم أَرُعْك بِضَرّة[6] ********************

(١) انظر: معني القرآن للزجاج (١/٢٤٣).

وهو قول الحسن وقتادة والربيع وابن زيد. انظر: تفسير الطبري (٢/٨٧)، والوسيط (١/٢٥٩)، وتفسير الرازي (٥/١٢)

(٢) انظر: أنوار التتريل (٢/٤٤٧)

(٣) انظر: الوسيط (١/٢٥٩)

(٤) انظر: تفسير البغوي (١/١٨٤)، وأنوار التتريل (٢/٤٤٧). وانظر: تفسير الطبري (٢/٩٠)، والبغوي (١/١٨٤)، والمحرر (٢/٥٢) ونسبه لربيع وغيره، وتفسير القرطبي (٢/١٥٨) وقال: وهكذا قال أكثر المفسرين.

(٥) في (ب) " أكل النار "

(٦) وتمامه: * * * * * * * * بعيدةِ مهوى القِرْط طيّبةَ النّشرِ

وهو لأعرابي تزوج امرأة فلم توافقه فقيل له: إن حمى دمشق تملك النساء سريعاً فحملها إليها. انظر: حاشية الشهاب (٢/٤٤٧).

وهو لعروة الرحّال.

انظر: الحماسة (٢/٤٦٣)، وسمط اللآلي (٢/٦٧٢)، والكشاف (١/١٠٨)، والبحر المحيط (٢/١٢١)، والدر (٢/١٤٢).

وقوله: ************* يأْكُلْــنَ كُــلَّ لَيلَــةٍ إكَــافاً[1]

أو يوم القيامة لا يأكلون إلاّ النار[2])[3]. وجعل البطن ظرفاً للأكل مبالغة، كأنه قال: ملْء بطونهم[4].

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ كناية عن عدم إكرامهم[5]، أو عن إذلالهم والانتقام منهم[6]، أو كلاماً يحبّونه[7] مجاز بجعل ما لا يُحبُّ كلا

وأكلت دماً أي: قتل لي قتيل فأعجز عن الأخذ بالثأر، وبعيدة مهوى القرط: طويلة العنق، والنشر الرائحة.

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان ألف " (٩/٩)، وتاج العروس:" ألف " (٢٣/٢٧)

وأوله: إنّ لنا أحْمِرَةً عِجَافاً *********

انظر: الكشاف (١/١٠٨)، والبحر المحيط (٢/١٢١)، والدر المصون (٢/٢٤٢)

ومعناه: يأكلن ثمن إكاف، أي يباع إكاف ويطعم بثمنه.

والإكاف: من المراكب شبه الرحال والأقتاب.

(٢) انظر: المحرر (٢/٥٢)، وتفسير القرطبي (٢/١٥٨)، والبحر المحيط (٢/١٢١)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٨)، والتبيان (١/١٤٢)، والبحر المحيط (٢/١٢١)، والدر المصون (٢/٢٤٢) وقال: إنه الأظهر.

(٥) انظر: الكشاف (١/١٠٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤٨)، وفتوح الغيب (٢١١)

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٤٥)، وتفسير البغوي (١/١٨٤)، والمحرر (٢/٥٢)، والبحر المحيط (٢/١٢٢)

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/٩٠) حيث قال: ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون، فأما بما يسوؤهم ويكرهونه فإنه سيكلمهم لأنه أخبر تعالى ذكره انه يقول لهم إذا قالوا (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون. قال اخسئوا فيها ولا تكلمون)

قلت: ولعل هذا هو الراجح في معنى الآية جمعاً بينها وبين الآيات التي ورد فيها التكليم.

كلام[1]؛ لوقوع التكليم لا محالة؛ لقوله ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2]. ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ ولا يثني عليهم[3] كما أثنى[4] على المؤمنين. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مع ذلك الحرمان.

١٧٥ - ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ في الدنيا.

﴿وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ﴾ في الآخرة.

﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ تعجيب للسامع من حالهم في التلبس بموجبات النار[5].

١٧٦ - ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ أي: ذلك العذاب بسبب أنّ الله أنزل جنس الكتاب ملتبساً بالحقّ[6].

قال البغوي في تفسيره (١٨٤/١): أي لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم إنما يكلمهم بالتوبيخ. انظر: تفسير القرطبي (١٥٨/٢)، والتسهيل (١٢١/١)، والبحر المحيط (١٢٢/٢)

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٨٢/١/أ)

(٢) سورة الحجر: آية (٩٢)

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٥/١)، وبحر العلوم (١٧٨/١)، وزاد المسير (١٧٦/١) ونسبه للزجاج.

(٤) في (ب) " يثني "

(٥) انظر: الكشاف (١٠٨/١)، وأنوار التنزيل (٤٤٨/٢)، وغرائب القرآن (١٢٦/٢)، والبحر المحيط (١٢٥/٢)

(٦) انظر: المراجع السابقة.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ وهم أهل الكتاب القائلون بحقية التوراة وبطلان القرآن[١]، أو ذلك الكفر من اليهود لأجل اختلاف المشركين في القرآن (على أنّ الكتاب معهود؛ لأنّ القرآن هو المتبادر منه واختلافهم فيه قول بعضهم شعر وآخرين منهم سحر، والمعنى: لو لم يقدح قريش في القرآن)[٢] لما جسرت اليهود على الكفر به[٣]. وعلى الوجهين الجملة حال، والسببية[٤] راجعة إليها لا إلى ما دخل عليه[٥] الباء[٦].

﴿لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾؛ لأن الكتب السماوية يصدّق بعضها بعضاً، ولأن أساليب القرآن تباين الشعر والسحر.

١٧٧ - ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ الخطاب لأهل الكتاب أراد ختم قصة القبلة، والمعنى: ليس توليتكم المشرق من جنس البر؛

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٢/ب)، والبحر المحيط (٢/١٢٦)، وغرائب القرآن (٢/١٢٧)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٠٨-١٠٩)، وأنوار التتريل (٢/٤٤٩)، والبحر المحيط (٢/١٢٦) وقال بعد ذكره للأقوال: وفي المنتخب الأقرب حمل الكتاب على التوراة والإنجيل اللذين ذكرت البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فيهما لأن القوم قد عرفوا ذلك وكتموه.

(٤) في (أ) و(ج) " أو السببية "

(٥) عليه: ساقطة من (ب)

(٦) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٢/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٤٤٩)، وروح المعاني (٢/٤٤)

لكونها منسوخة،[1] أو عام لهم وللمسلمين، والمعنى: ليس البرّ الكامل الذي يُهتمّ به الخوض في شأن القبلة[2]. وقرأ حمزة وحفص " ليس البرّ" بالنصب على الخبرية، والرفع[3] أولى[4]؛ لجريه على الأصل في تقدّم الاسم[5]، ولقراءة علي –

(١) انظر: الكشاف (١/١٠٩)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥٠)

وانظر: البحر المحيط (٢/١٣٠) ونسبه لقتادة والربيع ومقاتل وعوف الأعرابي.

ورجح الطبري هذا القول لأنّ الآيات قبلها مضت بتوبيخهم ولومهم والخبر عنهم وعمّا أعد لهم من أليم العذاب وهذا في سياق ما قبلها. انظر: تفسير الطبري (٢/٩٥)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٩)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥٠)، وغرائب القرآن (٢/١٢٩)

وهذا الذي رجحه الرازي حيث قال: وهذا أشبه بالظاهر إذ لا تخصيص فيه فكأنه تعالى قال: ليس البر المطلوب هو أمر القبلة بل البر المطلوب هذه الخصال التي عدها. انظر: تفسيره (٥/٣١)

أقول وبالله التوفيق: وأنا أذهب إلى ما ذهب إليه الرازي من أنّ الخطاب للعموم لأنّ المراد هو بيان أن البر ليس في التوجه إلى قبلة مخصوصة، وإنما هو الإيمان وما يتبعه من الأعمال الصالحة.

(٣) وهي قراءة الباقين من السبعة.

انظر: السبعة (١٧٦)، والتيسير (٧٩)، وعلل القراءات للأزهري (١/٧١)، والنشر (٢/٢٢٦)

(٤) هذا فيه ترجيح لقراءة متواترة على أخرى وقد تقدم الرد على ذلك

وقال أبو علي: كلا المذهبين حسن، لأن كل واحد من الاسمين: اسم ليس وخبرها، معرفة، فإذا اجتمعا في التعريف تكافآ في كون أحدهما اسماً والآخر خبراً كما تتكافأ النكرتان. انظر: الحجة للقراء السبعة (١/٢٧٠)

وانظر: الكشف (١/٢٨٠)، وزاد المسير (١/١٧٨)، وتفسير القرطبي (٢/١٦٠)

(٥) أي: تقدم اسم ليس على خبرها

رضي الله عنه - " بأن تولّوا"،[1] ولاتفاقهم عليه في ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ﴾[2]

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ بتقدير مضاف؛ أي: برّ من آمن[3]، أو البرّ[4] بمعنى ذي البرّ[5]، أو مجاز في الإسناد كما في قولها:

***************** وإنّما هِي إقْبالٌ وإدْبارُ[6]

---

(١) الذي في المحتسب وغيره أنّ هذه قراءة أبي وعبد الله بن مسعود. انظر: المحتسب لابن جني (١/١١٧)، والمحرر (٢/٥٦)، وتفسير القرطبي (٢/١٦٠)، والبحر المحيط (٢/١٣١)، والدر المصون (٢/٢٤٥)

(٢) سورة البقرة: آية (١٨٩)

وانظر: الكشف لمكي (١/٢٨١)، وحجة القراءات (١٢٣)

(٣) وهذا قول قطرب والفراء. انظر: الوسيط (١/٢٦١)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢٤٦) ولم ينسبه، وأنوار التنزيل (٢/٤٥١) وقال: إنه أوفق وأحسن، والبحر المحيط (٢/١٣٢)، والدر المصون (٢/٢٤٦) وقال: وهذا تخريج سيبويه واختاره. وانظر: الكتاب (١/٢١٢)

وهذا القول رجحه ابن المنير في الانتصاف (١/١٠٩) وقال: إنه أوجه وأحسن وأبقى على السياق، والألوسي في روح المعاني (٢/٤٤) وقال: إنه أوفق.

(٤) في (ج) " والبر "

(٥) وهذا قول الزجاج. انظر: معاني القرآن (١/٢٤٦)

وانظر: الوسيط (١/٢٦١)، والبحر المحيط (٢/١٣٢)، وتفسير القرطبي (٢/١٦٠)، والدر المصون (٢/٢٤٦)

(٦) البيت من البسيط من قصيدة للخنساء في رثاء أخيها صخراً وصدره:

ترتعُ ما رتعتْ حتى إذا ادّكرت * * * * * * * * * *

انظر: ديوان الخنساء (٤٨)، والخزانة (١/٢٠٧)، والكامل للمبرد (٣/١٤١٢) والكتاب (١/٣٣٧)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٨٠)، وشرح أبيات سيبويه (٨٥)، واللسان "قبل" (١١/٥٣٨)

وهـذا أوجه[1]. وقـرأ نافع وابن عامر " ولكـن" مخففاً والبرّ مرفوعاً[2].

﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ﴾ جنس الكتاب[3]، أو القرآن[4] كما في نزّل الكتاب. ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ كلهم. ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ حب المال[5]؛ لما روي مسلم والبخاري عن أبي هريرة[6] -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه

والشاهد فيه التجوز في الإخبار عن اسم الفاعل بالمصدر.

ومعنى البيت: وصفت ناقة أو بقرة فقدت ولدها، فكلما غفلت عنه رعت فإذا ذكرته حنّت إليه فأقبلت وأدبرت، فضربتها مثلاً لفقدها أخاها صخراً.

(١) انظر: البحر المحيط (٢/١٣٢)، والدر المصون (٢/٢٤٦)، وحاشية الشهاب (٢/٤٥٠) وقال: إنه أبلغ.

(٢) وقرأ الباقون بالتشديد ونصب الراء.

انظر: التيسير (٧٩)، وحجة القراءات (١٢٣)، والنشر (٢/٢١٩)، والدر المصون (٢/٢٤٧)

(٣) وهو قول ابن عباس انظر: الوسيط (١/٢٦١)، والكشاف (١/١٠٩)، والدر المصون (٢/٢٤٧)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ١٠٩)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥٠)، والدر المصون (٢/٢٤٧)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٠٩)، والبحر المحيط (٢/١٣٥) وقال: والظاهر أن الضمير في "حبه" عائد إلى المال؛ لأنه أقرب مذكور.

وانظر: الدر المصون (٢/٢٤٧)، وتفسير الرازي (٥/٣٥) وقال: وهو قول الأكثرين.

(٦) الصحابي الجليل، حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه، والأكثر على أنه عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، استعمله عمر على

وسلم- لما سئل أي الصدقة أفضل؟ قال: أن تتصدق وأنت صحيح شحيح ترجو الغنى وتخشى الفقر[1]. أو حب الله[2]، أو الإيتاء[3]، والجار والمجرور حال على الوجوه[4].

﴿ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قدّمهم لأن إيتاءهم صدقة وصلة[5].

البحرين ثم عزله، توفي بالمدينة سنة (٥٧هـ) انظر: الاستيعاب (١٧٦٨/٤)، والإصابة (١٩٩/٧)، والتقريب (٦٨٠)

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الصدقة عند الموت، ٢٤٨/٣، ح ٢٧٤٨. وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح، ٧١٦/٢، ح ١٠٣٢

(٢) انظر: الكشاف (١٠٩/١)، وتفسير الرازي (٣٥/٥)، وغرائب القرآن (١٣٢/٢)، والبحر المحيط (١٣٦/٢) وقال: وهو بعيد لأنه أعاده على لفظ بعيد مع حسن عوده على لفظ قريب.

(٣) انظر: المراجع السابقة

وقال أبو حيان: وهو بعيد من حيث اللفظ، ومن حيث المعنى، أما من حيث اللفظ فأنه يعود على غير مصرح به، وعلى أبعد من المال، وأما من حيث المعنى فلأن من فعل شيئاً وهو يحب أن يفعله لا يكاد يمدح على ذلك.

انظر: البحر المحيط (١٣٥/٢)

(٤) انظر: الدر المصون (٢٤٧/٢)

(٥) كما جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة، ٤٦/٣، ح٦٥٨، ولفظه: الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة. قال الترمذي: حديث حسن

﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ جمع/ مسكين؛ أي: دائم السكون، أسكنه الفقر كالمسكير[1] في دائم السكر[2].

﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ المسافر المجتاز الذي لا يجد ما يبلغه الوطن[3]، والإضافة للملابسة[4].

﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ وإن كانوا أغنياء؛ لما روى أبو داود[5] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: للسائل حق وإن جاء على فرس[6].

---

(١) في (ج) " كالمسكر "

(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٩)، وأنوار التتريل (٢/٤٥١)

وانظر: اللسان " سكر " (٤/٣٧٣)

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/١٣٧) ونسبه لمجاهد وقتادة والربيع بن أنس.

وانظر: تفسير الطبري (٢/٩٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٩٠)، والوسيط (١/٢٦٢)، والمحرر (٢/٥٧)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٩)، وغرائب التفسير (١/١٩٤)

(٥) تقدمت ترجمته

(٦) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب حق السائل، ١/٥٢٢، ح١٦٦٥، من حديث الحسين بن علي مرفوعاً، وإسناده ضعيف فيه يعلى بن أبي يحيى قال عنه أبو حاتم: مجهول (انظر: الجرح والتعديل ٩/٣٠٣)

ونقل العجلوني في كشف الخفاء (٢/١٩٣) عن ابن عبد البر قوله: سنده ليس بالقوي.

وأخرجه أحمد في مسنده (١/٢٠١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣/٧)، والطبراني في الكبير (٣/١٣٠)، والبيهقي في سننه (٧/٢٣)، وأبو نعيم في الحلية (٨/٣٧٩) من طرق عن يعلى بن أبي يحيى به.

﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ المكاتبين[1]، أو فك الأسرى[2].

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (٣٣٧): " أحمد وأبو داود عن الحسين بن علي به مرفوعاً وسنده جيد كما قاله العراقي وتبعه وغيره " وجود إسناده السبكي في طبقات الشافعية (١٦٨/٨)، وصححه أحمد شاكر في شرحه للمسند.

قلت: بل إسناده ضعيف كما تقدم، وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع (٢٨/٥، ح٤٧٤٩).

وأخرجه أبو داود في نفس الباب (ح١٦٦٦)، ومن طريقه البيهقي في سننه (٢٣/٧) من حديث علي مرفوعاً، وفيه شيخ لم يسمّ. والحديث له شواهد عن أبي هريرة وابن عباس والهرماس بن زياد.

-حديث أبي هريرة أخرجه ابن عدي في الكامل (١٥٠٣/٤) (١٨٧٨/٥) من طريقين أحدهما فيه علي بن سعيد بن بشير – شيخ ابن عدي – ضعفه الدارقطني (انظر: لسان الميزان ٢٦٥/٤). والآخر فيه عاصم بن سليمان العبدي قال عنه

أبو حاتم والنسائي: متروك الحديث (لسان الميزان ٢٧٦/٣)

- وحديث ابن عباس أخرجه ابن عدي في الكامل (٢٥٨/١) في ترجمة إبراهيم بن عبد السلام وعدّه من مناكيره.

- وأما حديث الهرماس فأخرجه الطبراني في الكبير (٢٠٣/٢٢) من طريق عثمان بن فائد القرشي وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٣٨٦)

وبالجملة فكل هذه الشواهد ضعيفة لا تقوي الحديث ولا يصح مسنداً، لكن أخرجه مالك في الموطأ (٩٩٦/٢) عن زيد بن أسلم بنحوه مرسلاً.

قال ابن عبد البر كما في هداية المستفيد من كتاب التمهيد (٤١١/١٢): لا أعلم في إرسال هذا الحديث خلافاً بين رواة مالك وليس في هذا اللفظ مسند يحتج به فيما علمت.

(١) وهو قول جميع المفسرين: انظر: الوسيط (٢٦٢/١)، وتفسير الطبري (٩٨/٢)، والبحر المحيط (١٣٧/٢) ونسبه لعلي وابن عباس والحسن وابن زيد والشافعي.

(٢) وهو قول مجاهد ومالك وأبي عبيد وأبي ثور وروي عن أحمد. انظر: البحر المحيط (١٣٧/٢)، وزاد المسير (١٧٩/١)

﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفروضتين[1]، والأول في التطوع والحثّ على نوافل الصدقات، أو في المال حق سوى الزكاة[2]؛ لما روى ابن ماجه[3] والترمذي عن فاطمة بنت قيس[4] أنّها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل في المال حق سوى الزكاة؟ فتلاها[5]. ويُحمل قوله "نسخت الزكاة كل

(١) وهذا قول سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان

انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٩٠/١)، وتفسير البغوي (١٨٨/١) ولم ينسبه، والمحرر (٥٨/٢)

(٢) انظر: الكشاف (١٠٩/١)، وأنوار التنزيل (٤٥٢/٢)، وغرائب القرآن (١٣٤/٢)

(٣) هو محمد بن يزيد الربعي، بفتح الراء والموحدة، القزويني، أبو عبد الله بن ماجه، صاحب السنن، أحد الأئمة والحفاظ، صنف السنن والتفسير والتاريخ، مات سنة (٢٧٣هـ).

انظر في ترجمته: وفيات الأعيان (٢٧٩/٤)، وتهذيب الكمال (٤٢/٢٧)، وسير أعلام النبلاء (٢٧٧/١٣)، والتقريب (٥١٤).

(٤) هي فاطمة بنت قيس بن خالد الفهرية، أخت الضحاك، صحابية مشهورة، وكانت من المهاجرات الأول، عاشت إلى خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب (١٩٠١/٤)، والإصابة (١٦٥/٨)، وأعلام النساء (٩٢/٤).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزكاة، باب ما جاء أن في المال حقاً سوى الزكاة، ٤٨/٣، ح٦٥٩، من طريق شريك، عن أبي حمزة، عن الشعبي، عن فاطمة بنت قيس به بنحوه.

قال الترمذي: هذا حديث إسناده ليس بذاك وأبو حمزة ميمون الأعور يضعف، وروى بيان وإسماعيل بن سالم عن الشعبي هذا الحديث قوله وهذا أصح.أ.هـ

وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزكاة، باب ما أُدي زكاته فليس بكنز، ٣٢٨/١، ح١٧٩٣، بنفس الإسناد ولفظه: ليس في المال حق سوى الزكاة.

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٨٨/١)، وسنن الدار قطني (١٢٥/٢)، والكامل لابن عدي (١٣٢٨/٤)، وتفسير الطبري (٩٦/٢)، والمعجم الكبير للطبراني (٤٠٤/٢٤)، وسنن البيهقي (٨٤/٤) من طرق عن شريك به.

صدقة"[1] على الواجب المقدَّر، وقيل: الأولى لبيان مصارف الزكاة[2]، وفيه بعد؛ لإيجابه تقييد ذوي القربى واليتامى بالمحاويج، والسائلين بالفقراء، ونقص بعض[3].

﴿وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْ﴾ مع الخالق والخلق[4].

قال البيهقي: هذا حديث يُعرف بأبي حمزة وقد جرّحه أحمد وابن معين فمن بعدهما من حفاظ الحديث والذي يرويه أصحابنا في التعاليق " ليس في المال حق سوى الزكاة" فلست أحفظ فيه إسناداً ويجب أن ينتبه إلى شيء وهو أن الترمذي روى بهذا الإسناد بعينه حديثاً ضد هذا الحديث " إن في المال حق سوى الزكاة ".أ.هـ.

(١) أخرجه الجصاص في أحكام القرآن (١/١٦٣)، والدارقطني في السنن (٤/٢٨١)، وابن عدي في الكامل (٦/٢٣٨٢)، ومن طريقة البيهقي في سننه (٩/٢٦٢) كلهم من طريق المسيب بن شريك، عن عتبة بن يقظان، عن الشعبي عن مسروق، عن علي مرفوعاً، وإسناده ضعيف جداً، فيه المسيب بن شريك التميمي، قال عنه أحمد: ترك الناس حديثه. وقال البخاري: سكتوا عنه، وقال مسلم وغيره: متروك (انظر: لسان الميزان ٦/٤٥).

وأخرجه الجصاص - أيضاً - في أحكام القرآن (١/١٦٣) بسنده عن علي موقوفاً، وقال حسن السند.

قلت: بل سنده ضعيف فيه المسيب بن شريك وقد تقدم الكلام عنه.

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧/٥٠٥) من طريق الحارث، عن علي موقوفاً، ولا يصح فإنّ الحارث بن عبد الله الأعور كذبه الشعبي وفي حديثه ضعف كما في التقريب (١٤٦)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٩)، وأنوار التتريل (٢/٤٥٢)

(٣) يوجد في هامش (أ) (٣١/ب) العبارة التالية: وهم العاملون عليها والمؤلفة قلوبهم

وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٣/أ) وقال: وهو احتمال بعيد، وحاشية الشهاب (٢/٤٥٢)

(٤) في (ج) " أو الخلق "

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ في أموالهم وأنفسهم[1]. أُخرج من بين الصفات نصباً على المدح؛[2] إظهاراً لفضل الصبر على الشدائد[3].

﴿وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ﴾ وقت التحام القتال[4].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ في دعوى الإيمان لاتصافهم بأصوله وفروعه (وتحلّيهم بحُلى العقائد والأعمال ظاهراً وباطناً)[5].

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ الكفر والمعاصي[6]، وفيه تعريض بأهل الكتاب بأنهم الذين كذبوا وأولئك هم الفاسقون.

١٧٨ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ﴾ روى البخاري والنسائي أنّ في بني إسرائيل كان القصاص دون

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٥٢) ونسبه للأزهري.
قال أبو حيان في البحر المحيط (٢/١٤٠): اختلف المفسرون في البأساء والضراء، فأكثرهم على أن البأساء هو الفقر وأن الضراء الزمانة في الجسد وإن اختلفت عباراتهم في ذلك وهو قول ابن مسعود وقتادة والربيع والضحاك.
وانظر: تفسير الطبري (٢/٩٨-٩٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٩١)
(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/١٠٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢٤٧) وقال: وهو الأجود، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٨٠)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٥٣)
(٣) انظر: الكشاف (١/١١٠)، وغرائب القرآن (٢/١٣٥)
(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/١٠١) ونسبه لابن مسعود ومجاهد وقتادة والربيع والضحاك.
وانظر: بحر العلوم (١/١٨٠)، والوسيط (١/٢٦٣)، والمحرر (٢/٥٨)، والبحر المحيط (٢/٤٠)
(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)
(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٥٣)، وروح المعاني(٢/٤٨)

الدية فنزلت[1]. وعن ابن جبير[2] والشعبي[3]: كان بين الحيين[4] من أحياء العرب في الجاهلية قتال، ولإحداهما[5] طَوْل على الأخرى، فحلفوا أن يقتلوا بالعبد منهم الحرّ وبالأنثى الذكر فنزلت[6]. ولا مفهوم للآية عند القائل به[7]؛ لأن

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى – إلى قوله – عذاب أليم "، ١٨٠/٥، ح٤٤٩٨

وسنن النسائي، كتاب القسامة، باب تأويل قوله عز وجل " فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان، ٣٦/٨/ح٤٧٨١، كلا هما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وانظر: تفسير الطبري (١١٠/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٩٣/١)، وأحكام القرآن للجصاص (١٨٦/١)، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب الديات، ذكر تفضل الله جل وعلا على هذه الأمة عند القتل بإعطاء الدية، ٣٦٢/١٣، ح ٦٠١٠

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) في (ب) " حيين "

(٥) في (ج) " لأحدهما "

(٦) رواية ابن جبير أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٣/١)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (٥٦)، وفي إسنادها عبد الله بن لهيعة مختلف فيه والأرجح أنه ضعيف كما بينت ذلك في رسالة الماجستير (٦٨٢/٢)

وأورده السيوطي في لباب النقول (٣٢) وعزاه إلى ابن أبي حاتم وحده

وأما رواية الشعبي فأخرجها الطبري في تفسيره (١٠٣/٢) عن محمد بن المثني، حدثنا أبو الوليد، حدثنا حماد، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي بنحوه، وإسنادها صحيح، رجاله ثقات.

وانظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (١٣٨)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٧٥/١)، وأسباب النزول للواحدي (٤٩)، والدر المنثور (٣١٦/١).

(٧) فيه ردّ على الزمخشري حيث قال: ومذهب مالك والشافعي – رحمة الله عليهم – أن الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالأنثى أخذاً بهذه الآية. انظر: الكشاف (١١٠/١)

شرطه أن لا يظهر للقيد فائدة، وسبب[1] النزول قد كشف عن الفائدة، ولأنه يلزم أن لا يقتل الذكر بالأنثى وبالعكس ولم يقولوا به[2]. واستدلال من لم يقتل الحر بالعبد[3] بالقياس على الأطراف فإنه مجمع عليه، ولأن العبد مال فلا يساوي المالك والقصاص يقتضي ذلك؛ لأنه من قصّ الأثر إذا تتبعه[4]، وعلى عدم قتل المؤمن بالكافر بحديث رواه البخاري عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال: لا يقتل مسلم بكافر[5]. وما روي " أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قتل يوم خيبر مسلماً بكافر "[6] لم

---

(١) في (ج) " وبسبب "

(٢) انظر: أنوار التتريل (٢/٤٥٤)، وحاشية السعد (١/١٣٨/أ)

(٣) وهو مذهب مالك والشافعي، ونسبه القرطبي للجمهور.

انظر: المغني لابن قدامه (٧/٦٥٨)، والموطأ (٢/٨٧٤)، وتفسير القرطبي (٢/١٦٦)

(٤) في (ج) " تبعه ". وانظر: مفردات الراغب " قصص " (٦٧١)

(٥) انظر: صحيح البخاري،كتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر، ٨/٦٠، ح ٦٩١٥.

وانظر: سنن أبي داود، كتاب الديات، باب ولي العمد يرضى بالدية، ٢/٥٨٠، ح ٤٥٠٦.

وسنن النسائي، كتاب القسامة، باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس، ٨/٢٠، ح ٤٧٣٤.

(٦) أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الحدود والديات، ٣/١٣٤، ح ١٦٥، من طريق إبراهيم بن محمد الأسلمي، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن البيلماني، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل مسلماً بمعاهد وقال: أنا أكرم من وفّى بذمته

قال الدارقطني: لم يسنده غير إبراهيم بن أبي يحيى وهو متروك الحديث والصواب عن ربيعة عن ابن البيلماني مرسل وابن البيلماني ضعيف لا تقوم به حجة إذا وصل الحديث فكيف بما أرسله. أ. هـ.

وأخرجه البيهقي في سننه (٨/٣٠) من طريق الدارقطني به، وقال: هذا خطأ من وجهين:

يصح سنده، ولم يروه إلاّ إبراهيم بن يحيى[1] وهو كذاب. وآية المائدة[2] لا دلالة فيها؛ لا[3] لأنها حكاية ما في التوراة[4]، بل لأن[5] الحكم مقيد بهم؛ لقوله ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ﴾، كما إذا قلت: يجب على بني هاشم أن لا يأخذوا من الزكاة. فلا يتناول غيرهم[6].

أحدهما وصله بذكر ابن عمر وإنما هو عن ابن البيلماني عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً، والآخر روايته عن إبراهيم عن ربيعة وإنما يرويه إبراهيم عن ابن المنكدر والحمل فيه على عمار بن مطر الرهاوي كان يقلب الأسانيد ويسرق الأحاديث حتى كثر ذلك في رواياته وسقط عن حد الاحتجاج به.

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠/١٠١)، ومن طريقه الدارقطني (٣/١٣٥) عن الثوري عن ربيعة عن عبد الرحمن بن البيلماني مرسلاً. وانظر: تفسير القرطبي (٢/١٦٦)، وفتح الباري (١٢/٢٦٢).

(١) هو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، أبو إسحاق المدني، أحد العلماء الضعفاء، روى أبو طالب عن أحمد بن حنبل قال: تركوا حديثه قدري معتزلي يروي أحاديث ليس لها أصل. وقال البخاري: تركه ابن المبارك والناس. مات سنة أربع وثمانين ومائة. انظر في ترجمته: تاريخ البخاري (١/٣٢٣)، والجرح والتعديل (٢/١٢٥)، والكامل لابن عدي (١/٢١٩)، وميزان الاعتدال (١/٥٧)، وتهذيب التهذيب (١/١٣٧)

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ﴾ [المائدة:٤٥]

(٣) لا: ساقطة من (ج)

(٤) فيه ردّ على البيضاوي حيث قال ذلك. انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٥٥)

(٥) في (ج): " أن "

(٦) انظر في هذه المسألة: أحكام القرآن للجصاص (١/١٦٤-١٦٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٦١-٦٤)، وتفسير القرطبي (٢/١٦٥)، والمغني (٧/٦٥٢)، وما بعدها، وتفسير الرازي (٥/٤٣)، والمحرر (٢/٦٢)، وتفسير الخازن (١/١١٦)

﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ﴾ من العفو؛ أي: شيء يسير، فإنّه كافٍ لسقوط القصاص.[1] في موضع المصدر الموصوف كضرب ضرب شديد، وليس بمفعول به[2]؛ لأن عفا لا يتعدى إليه صريحاً، بل يتعدى بعن، إمّا إلى الجاني كقولك: عفوت عن فلان، أو إلى الجناية، كقولك: عفوت عن ذنبه. وإذا ذُكر الجاني والجناية فيذكر الجاني باللام يقال: عفا الله لزيد عن ذنبه والجناية هنا في حكم المذكور لسبق العلم بها[3].

﴿فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖ﴾؛ أي: فليكن اتباع[4]، أو فالأمر اتباع.[5] توصية للعافي والمعفوّ عنه بأن لا[6] يطالبَ وليُّ المقتول القاتلَ بعنف وأن يؤدي

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٥٥)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٣/أ)

(٢) انظر: الكشاف (١/١١٠)، وغرائب القرآن (٢/١٤٦)

وقال أبو حيان: وإن ثبت أن عفا بمعنى محا فلا يبعد حمل الآية عليه ويكون إسناد عفي لمرفوعه إسناداً حقيقياً لأنه إذ ذاك مفعول به صريح. انظر: البحر المحيط (٢/١٤٩)، والدر المصون (٢/٢٥٤).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/١٤٩)، والدر المصون (٢/٢٥٣)

(٤) انظر الكشاف (١/١١١)، وغرائب القرآن (٢/١٤٨) قال أبو حيان: هو ضعيف إذ " كان " لا تضمر غالباً إلاّ بعد أن الشرطية أو لو حيث يدل على إضمارها الدليل. انظر: البحر المحيط (٢/١٥١)، والدر المصون (٢/٢٥٥)

(٥) انظر: الكشاف (١/١١١)، وغرائب القرآن (٢/١٤٨)، والبحر المحيط (٢/١٥١) والدر المصون (٢/٢٥٥)

وقدّره ابن عطية: فالواجب والحكم اتباع. انظر: المحرر (٢/٤٦)

(٦) لا: ساقطة من (ب)

القاتلُ إليه الدية بلا مطل وتسويف[1]. وسُمّي وليُّ[2] المقتول أخا القاتل؛ ترقيقاً له، وتذكيراً بأخوّة الإسلام[3]. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من الحكم. ﴿تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ عمّا كان في التوراة من وجوب القصاص البتة[4]. ﴿وَرَحۡمَةٞ﴾ في شرعية القصاص والدية، حيث لم يجب العفو كما في الإنجيل،[5] وقيل: كان في التوراة القصاص والعفو دون الدية[6] وعند الشافعي -رحمه الله- يخيّر الولي بين الثلاثة[7]، وعند

(١) انظر: الكشاف (١/١١١)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٦٦)، والبحر المحيط (٢/٥٢) وهو مروي عن ابن عباس وغيره وانظر: تفسير الطبري (٢/١٠٧-١٠٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٩٥)، وتفسير الماوردي (١/٢٢٩)، وزاد المسير (١/١٨٠).

(٢) ولي: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٥٦)، والبحر المحيط (٢/١٤٨)

(٤) في (ج) "إليه". وهذا المعنى روي نحوه عن ابن عباس فيما أخرجه البخاري والنسائي، وقد ذكره المؤلف أثناء كلامه عن سبب نزول الآية

(٥) انظر: الوسيط (١/٢٦٥)، وتفسير القرطبي (٢/١٧١)، وتفسير الخازن (١/١١٧)، والبحر المحيط (٢/١٥٢)

وفي السنن الكبرى للبيهقي (٨/٥١): وفرض على أهل الإنجيل أن يعفى عنه ولا يقتل ورخص لأمة محمد -صلى الله عليه وسلم- إن شاء قتل وإن شاء أخذ الدية وإن شاء عفا فذلك قوله "ذلك تخفيف من ربكم ورحمة "

وانظر: أحكام القرآن للشافعي (٢٩٤)، والأم (٦/١٥).

(٦) وهو قول قتادة والربيع.

انظر: تفسير الطبري (٢/١١١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٩٦)، وتفسير الماوردي (١/٢٣٠)

(٧) انظر: أحكام القرآن للشافعي (٢٩٤)

أبي حنيفة -رحمه الله- الواجب القصاص، والدية بدل لا يكون إلاّ برضى القاتل[1] ولفظ كتب وعفا صريحان فيما ذهب إليه. وعن مالك: إذا عفا الولي عن القصاص والدية يضرب القاتل مائة ويحبس سنة[2].

وهذا مروي عن سعيد بن المسيب وعطاء والحسن، ورواه أشهب عن مالك، وبه قال الليث والأوزاعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور. انظر: تفسير القرطبي (٢/١٦٩) وقال: وهذا أصح، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٦٦)، وبداية المجتهد (٢/٤٠١)، وتفسير الرازي (٥/٤٢).

(١) رواه ابن القاسم عن مالك وهو المشهور عنه، وبه قال الثوري والكوفيون. انظر: تفسير القرطبي (٢/١٦٩).

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١/١٨٥)، وبدائع الصنائع (٧/٢٤١)، وحاشية ابن عابدين (٦/٥٢٩)

(٢) انظر: الموطأ (٢/٨٧٤)، وبداية المجتهد (٢/٤٠٤)

﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بقتل الجاني وغيره كما كان في الجاهلية[1]. ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ شديد الألم[2]. وعن قتادة[3]: يُقتل لا محالة[4]، لما روى أحمد عن سمرة[5] عنه - صلى الله عليه وسلم -: لا أُعافي أحداً قتل بعد الدية[6].

(١) انظر: البحر المحيط (١٥٣/٢)، والكشاف (١١١/١)، وتفسير الرازي (٤٨/٥)

(٢) انظر: الكشاف (١١١/١)، وتفسير الرازي (٤٨/٥) وقال: وهو المشهور. وغرائب القرآن (١٤٩/٢).

وقال أبو حيان: وظاهر هذا العذاب أنّه في الآخرة لأن معظم ما ورد من هذه التوعدات إنما هي في الآخرة.

انظر: البحر المحيط (١٥٣/٢)

(٣) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، أبو الخطاب البصري، حافظ العصر وقدوة المفسرين والمحدثين، يقال ولد أكمه وكان مولده سنة ستين، وهو حجة بالإجماع إذا بيّن السماع، وكان يرى القدر، مات سنة ثماني عشرة ومائة.

انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٢٢٩/٧)، والتاريخ الكبير (١٨٤/٧)، ووفيان الأعيان (٨٥/٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥)، وتهذيب التهذيب (٣١٥/٨)، وطبقات المفسرين (٤٣/٢).

(٤) الرواية عنه في تفسير الطبري (١١٢/٢) وانظر: المحرر (٦٥/٢) وزاد نسبته لعكرمة والسدي وغيرهم.

وانظر: تفسير القرطبي (١٧١/٢)، والبحر المحيط (١٥٣/٢)

وغرائب القرآن (١٤٩/٢) ونسبه لقتادة وقال: وهو مذهب الحسن وسعيد بن جبير وضعّفه غيرهم.

(٥) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، حليف الأنصار، صحابي مشهور، ومن الحفاظ المكثرين، سكن البصرة، ومات بها سنة (٥٨هـ). انظر: الاستيعاب (٦٥٣/٢)، والإصابة (١٣٠/٣)، والتقريب (٢٥٦)

(٦) أورده السيوطي في الدر المنثور (٣١٧/١) بنحوه، ونسبه لسمويه في فوائده.

١٧٩ - ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ الظرفان خبران، أو الثاني خبر والأول حال[1]. والمعنى: لكم في مشروعية القصاص حياة عظيمة؛ لما كانوا في الجاهلية

وذكره أيضاً ابن كثير في تفسيره (٣٠١/١) قال: وقال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة،... فذكره مرفوعاً

قال الشيخ أحمد شاكر في تخريجه للطبري (٣٧٧/٣): فهذا إسناد يمكن أن يكون صحيحاً، لو علمنا إسناده إلى سعيد بن أبي عروبة، ومن الذي رواه من طريقه؟ إذ لم أجده بعد طول البحث، ولو وجدناه لكان وصلاً لهذا المرسل الذي رواه الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة. أ. هـ.

قلت: الحديث الذي رواه قتادة مرسلاً أخرجه الطبري (١١٢/٢)، وعبد الرزاق في تفسيره (٦٧/١) قال: وذكر لنا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يقول: لا أعافي رجلاً قتل بعد أخذه الدية.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣١٧/١) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

والحديث له شاهد من رواية جابر بن عبد الله مرفوعاً ولفظه: لا أُعفي من قتل بعد أخذ الدية.

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الديات، باب من قتل بعد أخذ الدية، ٥٨٠/٢، ح ٤٥٠٧، من طريق مطر الوراق، وأحسبه عن الحسن، عن جابر به.

وقال المنذري في "مختصر سنن أبي داود": الحسن هذا هو البصري، ولم يسمع من جابر بن عبد الله فهو منقطع ومطر الوراق ضعّفه غير واحد ولم يجزم بسماعه من الحسن، وقد روي هذا عن الحسن عن النبي – صلى الله عليه وسلم – مرسلاً. انظر: مختصر سنن أبي داود للمنذري (٣٠٧/٦)

وانظر: مسند أحمد (٣٦٣/٣)، ومسند الطيالسي (٢٤٣)، وجامع الأصول (٤٤٢/٣، ح٢٥١٩، ٢٤٥/١٠، ح٧٧٦٩)

وضعف إسناده الألباني كما في تعليقه على المشكاة (١٠٣٤/٢)

(١) انظر: أنوار التتريل (٤٥٧/٢)، والدر المصون (٢٥٦/٢)

يقتلون جماعة بواحد، ولأنّ القاتل إذا علم أنه يقتل يرتدع فيسلم هو وصاحبه[1]. وهذا[2] كلام في أقصى[3] البلاغة؛ لأن قول العرب " القتل أنفى للقتل " في معناه كان أبلغ كلام عندهم، وقد فاقه ما[4] في التنزيل بقلة حروفه، والنص على المطلوب وهو الحياة، والتنكير الدال على التعظيم، ولاطّراده دونه؛ لأنّ القتل ظلماً أدعى للقتل، وخلوه عن التكرار، واستغنائه عن التقدير بخلافه إذ المعنى أنفى من تركه، وبالطباق، وكون الشيء ظرفاً لضده، والخلو/ عن توالي الأسباب الحقيقة المخلّة[5] بسلاسة الكلام، والتقديم الدال على الحصر[6]. ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ

(١) انظر: الكشاف ١١١/١٠)، وتفسير الرازي (٤٨/٥)، وغرائب القرآن (١٤٩/٢)، والبحر المحيط (١٥٣/٢).

(٢) في (ب) " وهو "

(٣) في (ب) " أقصى طرف "

(٤) ما: ساقطة من (ب)

(٥) في (ب) " المخل "

(٦) انظر: البحر المحيط (١٥٤/٢) وذكر أوجه التفاوت بين الكلامين، وتفسير الرازي (٤٩/٥)، وغرائب القرآن (١٥١/٢)، وروح المعاني (٥١/٢) وأوصل الأوجه إلى ثلاثة عشر وجهاً نقلها عنه صاحب المنار.

انظر: تفسير المنار (١٣١/٢-١٣٣)، وانظر: الإتقان (٧٢/٢-٧٣)، ومحاسن التأويل (٦٣/٣-٦٥).

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ التجاوز عن القصاص[1]. وعبّر عن العقول بالألباب إشارة إلى أنّ من لا عقل له كأنّه ظرف خال[2].

١٨٠ - ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ أماراته وأسبابه[3]. ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ مالاً[4]، والتعبير عنه بالخير إشارة إلى أنّ فائدة المال أن يُتوسل به إلى الخير[5] وعن علي و عائشة - رضي الله عنهما - هو المال الكثير[6].

(١) انظر: الكشاف (١/١١١)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥٧)، والبحر المحيط (٢/١٥٦)

(٢) انظر: تفسير الرازي (٥/٥٠)، وغرائب القرآن (٢/١٥٢)، والبحر المحيط (٢/١٥٥)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٥٧)، والوسيط (١/٢٦٨)، وتفسير البغوي (١/١٩٢)، والبحر المحيط (٢/١٥٦)

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/١٥٧) وقال: إنه في قول الجميع.
وانظر: تفسير الطبري (٢/١٢١) ورجحه، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٢٩)، وتفسير الماوردي (١/٢٣١)

(٥) في (ج) " الغير ". وانظر: فتوح الغيب (٢٣٢)، والبحر المحيط (٢/١٥٧)

(٦) رواية علي أخرجها عبد الرزاق في تفسيره (١/٦٨) عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: دخل علي بن أبي طالب على مولى لهم وهو في الموت فقال له: ألا أوصي، فقال له: قال الله تبارك وتعالى (إن ترك خيراً الوصية) وليس له كبير مال
وإسناده ضعيف للانقطاع بين عروة وعلي فإن روايته عنه مرسلة كما قال أبو حاتم وأبو زرعة (انظر: جامع التحصيل ٢٣٦)
وانظر: تفسير الطبري (٢/١٢١)، وسنن سعيد بن منصور (٢/٦٥٩)، ومصنف ابن أبي شيبة (١١/٢٠٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٩٨)، والحاكم (٢/٢٧٣-٢٧٤) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه " فتعقبه الذهبي بقوله: " قلت: فيه انقطاع "

﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ مرفوع بـ" كُتب"[1]، وإنما حَسُن تذكير الفعل للفصل[2] وهذا مطّرد، فلا حاجة إلى تأويل الوصية بالإيصاء[3]. والعامل في "إذا" كُتب لا الوصية؛ لضعف المعرّف، ولتقدمها عليه[4].

وكانت الوصية للوالدين والأقربين واجبة بهذه الآية من غير تقدير الأنصباء،[5] فبُيِّنت بآية المواريث وهي قوله ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾[6]. وقوله-

ورواية عائشة أخرجها سعيد بن منصور في سننه (٢/٦٥٦) عن أبي معاوية، عن محمد بن شريك المكي، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: قال لها رجل: إني أريد أن أوصي. قالت: كم مالك؟ قال: ثلاثة آلاف، قالت: كم عيالك؟ قال: أربعة، قالت: قال الله عز وجل (إن ترك خيراً) وإن هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك فهو أفضل.

وسنده صحيح رجاله ثقات، وأبو معاوية هو محمد بن خازم الكوفي، وابن أبي ملكية هو عبد الله بن عبيد الله التميمي.

والحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩/٦٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/٢٠٨)، والبيهقي في سننه (٦/٢٧٠).

(١) انظر: البيان (١/١٤١)، والتبيان (١/١٤٧) وقال: وهو الوجه، والدر المصون (٢/٢٥٨)

(٢) انظر: الكشاف (١/١١٢)، والمحرر (٢/٦٦)، والبحر المحيط (٢/١٦٠)، والدر المصون (٢/٢٥٨)

(٣) يشير المؤلف – رحمه الله – إلى المسوغ الثاني الذي ذكره الزمخشري لتذكير الفعل وتبعه على ذلك البيضاوي وهو أن تكون الوصية بمعنى الإيصاء. انظر: الكشاف (١/١١٢)، وأنوار التتريل (٢/٤٥٨).

(٤) انظر: المحرر (٢/٦٦)، والبحر المحيط (٢/١٦١)، والدر المصون (٢/٢٥٩)

(٥) في (ب) زيادة " على الإجمال "

(٦) سورة النساء: آية (١١)

صلى الله عليه وسلم-: إن الله- تعالى- قد أعطى كل ذي حقّ حقه ألا لا وصية للوارث[1]. المراد[2] بها الزيادة على نصيبه، فإن لفظ الوصية في عرف الشرع يُطلق على جميع الأوامر والنواهي والمواعظ، والتخصيص بالتبرع المضاف إلى ما بعد

وانظر: الكشاف (١/١١٢)، وتفسير الرازي (٥/٥٣) ونسبه لأبي مسلم الأصفهاني، وغرائب القرآن (٢/١٥٨)، والبحر المحيط (٢/١٥٨)، والتسهيل (١/١٢٥).

(١) أخرجه أبو داود في سننه،كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث، ٢/١٢٧، ح ٢٨٧٠ من حديث أبي أمامة.

وانظر: سنن الترمذي، كتاب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، ٤/٣٧٦-٣٧٧، ح ٢١٢٠ و ح ٢٢٢١، من حديث أبي أمامة وعمرو بن خارجة، وقال عن الحديث الأخير: هذا حديث حسن صحيح.

وسنن النسائي، كتاب الوصايا، باب إبطال الوصية للوارث، ٦/٢٤٧، ح ٣٦٤١، ح ٣٦٤٢.

وسنن ابن ماجه، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، ٢/١١٧، ح ٢٧٤٤، من حديث أنس.

وسنن الدارمي، باب الوصية للوارث، ٢/٤١٩، من حديث عمرو بن خارجة.

قال الحافظ في الفتح (٥/٣٧٢): ولا يخلو إسناد كل منها عن مقال، لكن مجموعها يقتضي أن للحديث أصلاً، بل جنح الشافعي في الأم إلى أن هذا المتن متواتراً. أ. هـ.

وفي الرسالة للشافعي (١٣٩) تحقيق شاكر: قوله ... فكان هذا نقل عامة عن عامة وكان أقوى في بعض الأمر من نقل واحد عن واحد، وكذلك وجدنا أهل العلم عليه مجمعين.

وانظر: تعليق شاكر وتصحيحه لهذا الحديث، وانظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني (١٠٨)

وقال الألباني في صحيح الجامع (٢/١٢٥٦،ح ٧٥٧٠): صحيح.

(٢) في (ج) " والمراد "

الموت عرف طار[1]، فظهر أن لا نسخ في الآية[2]، ولا تعارض بينها[3] وبين آية المواريث[4].

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٤/أ)

(٢) القول بأن الآية منسوخة بآية المواريث هو قول جمهور العلماء من الصحابة والتابعين، وبه قال مالك والشافعي وأحمد في رواية الفضل بن زياد عنه، وحكى الزجاج الإجماع عليه، ورجحه ابن حزم، وابن سلامة، وابن العربي،وابن عطية، وابن الجوزي، وابن تيمية، وابن كثير، والسيوطي، والزرقاني.
قال ابن كثير: " والعجب من أبي عبد الله الرازي كيف حكى في تفسيره الكبير عن أبي مسلم الأصفهاني أن هذه الآية غير منسوخة، وإنما هي مفسرة بآية الموارايث ... ثم قال: فيتعين أن تكون الآية منسوخة بآية الميراث كما قال أكثر المفسرين والمعتبرين من الفقهاء فإن وجوب الوصية للوالدين والأقربين منسوخ بالإجماع بل منهي عنه للحديث المتقدم " إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث " فآية الميراث حكم مستقل ووجوب من عند الله لأهل الفروض والعصبات، رُفع بها حكم هذه بالكلية "

انظر: الموطأ، كتاب الوصية، باب الوصية لوارث، ٢/٧٦٥، والرسالة للشافعي (١٤٢)، والأم (٤/٩٩)، وتفسير الطبري (٢/١١٨-١١٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢٤٩)، والإحكام لابن حزم (١/٥٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٩٩)، والإيضاح لمكي (١٤١)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة البغدادي (٣٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٧١)، والمحرر (١/٣١٧)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (١٥٩)، وزاد المسير (١/١٨٢)، وتفسير الرازي (٥/٥٣)، ومجموع الفتاوى (١٧/١٩٨)، وتفسير ابن كثير (١/٣٠٢-٣٠٣)، والإتقان (٢/٢٩)، ومناهل العرفان (٢/٢٥٧).

(٣) في (ب) " بينه "

(٤) يرى المؤلف – رحمه الله – أن آية الوصية محكمة وليست منسوخة، وهذا ما رجحه أبو جعفر النحاس والطبري والرازي والقزويني وعبد الرحمن السعدي ومصطفى زيد.

﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ بالعدل،[1] لا يُفضّل أحدهما على الآخر إذا كانا في طبقة، وتفسيره بأن لا يتجاوز عن الثلث لا معنى له[2]؛ لأنّ ذلك في الأجانب، كيف وآية المواريث بيان لها.

﴿حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ قيّده بهم؛ لأنهم المنتفعون به.

١٨١ - ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ غيّره من الأوصياء والشهود[3].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: والأحسن أن يقال: إن هذه الوصية للوالدين والأقربين مجملة، ردّها الله تعالى إلى العرف الجاري، ثم إنّ الله تعالى قدّر للوالدين الوارثين وغيرهما من الأقارب الوارثين هذا المعروف في آيات المواريث بعد أن كان مجملاً وبقي الحكم فيمن لم يرثوا من الوالدين الممنوعين من الإرث وغيرهما ممن حجب بشخص أو وصف، فإن الإنسان مأمور بالوصية لهؤلاء وهم أحق الناس ببره ...

فبهذا الجمع يحصل الاتفاق والجمع بين الآيات فإن أمكن الجمع كان أحسن من ادعاء النسخ الذي لم يدل عليه دليل صحيح. أ.هـ. انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٨٥/١)، وتفسير الطبري (١١٦/٢)، وتفسير الرازي (٥٣/٥)، والكشف للقزويني (٨٤/١/أ)، وتفسير الكريم الرحمن (٢١٨/١)، والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد (٥٩٥/٢)

(١) انظر: الوسيط (١:٢٦٨)، وتفسير القرطبي (١٧٩/٢)

(٢) فيه رد على الزمخشري والبيضاوي حيث فسّرا المعروف بأن لا يتجاوز عن الثلث وتفسيرهما هذا مبني على القول بأن هذه الآية لا تعارض آية المواريث. انظر: الكشاف (١١٢/١)، وأنوار التنزيل (٤٥٩/٢)

وانظر: حاشية الشهاب (٤٥٩/٢)، وروح المعاني (٥٤/٢)

(٣) في (ج) " وغيرهم "

وانظر: الوسيط (٢٧٠/١)، وتفسير البغوي (١٩٤/١)، وتفسير الخازن (١١٨/١)

﴿بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ﴾ وتحقّق عنده[1].

﴿فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ فما إثم الإيصاء المبدَّل إلاّ على (المبدِّل لا على)[2] الموصِي والموصَى له[3]. وجمع الضمير بعد الإفراد بالنظر إلى المعنى[4].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يسمع ما يقوله المبدِّل، عليم[5] بتبديله[6].

١٨٢ - ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ توقّع وظن ميلاً منه على سبيل الخطأ[7].

﴿أَوْ إِثْمًا﴾ تعمّد للحيف[8].

﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الموصى لهم، بأن أجراهم على قانون الشرع[9].

﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾؛ لأنه يسعى في إظهار الحق وتبديل الباطل. وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي " موصٍ " بالتشديد[10].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١١٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥٩)، والبحر المحيط (٢/١٦٥)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) انظر: الكشاف (١/١١٢)، والبحر المحيط (٢/١٦٦)

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/١٦٦)، والدر المصون (٢/٢٦٣).

(٥) في (ج) " عليهم "

(٦) انظر: الكشاف (١/١١٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥٩)، والبحر المحيط (٢/١٦٦) وقال: وهو الظاهر.

(٧) وهذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي والربيع وغيرهم.
انظر: تفسير الطبري (٢/١٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٣٠٢)، والوسيط (١/٢٧١)، وتفسير البغوي (١/١٩٤)

(٨) انظر: المراجع السابقة

(٩) انظر: الكشاف (١/١١٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥٩)، والبحر المحيط (٢/١٦٩)

(١٠) وقرأ حفص والباقون من السبعة بالتخفيف.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما فرط من الموصِي خطأً، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بأن شرع تدارك ذلك بإصلاح المبدَّل.

١٨٣- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ من الأنبياء والأمم، فإن أوّل من صام آدم[1] فالتشبيه في مجرد الفرضية، أو ثلاثين يوماً كما رواه الحسن[2] ففي الكمية، وإنما زادت النصارى عشرين يوماً لموتان[3] وقع فيهم[4]، وقيل: وقع في الحرِّ أخروه إلى الشتاء وزادوا فيه[5]. أو

انظر: السبعة (١٧٦)، والتيسير (٧٩)، والكشف (٢٨٢/١)، وحجة القراءات (١٢٤)

(١) وهذا قول علي بن أبي طالب

انظر: الكشاف (١١٢/١)، وأنوار التنزيل (٤٦٠/٢)، وغرائب القرآن (١٦٩/٢)، والبحر المحيط (١٧٩/٢).

(٢) الرواية عنه في تفسير ابن أبي حاتم (٣٠٥/١)، والمحرر (٧٣/٢) وزاد نسبته إلى دغفل بن حنظلة والسدي.

وانظر: تفسير القرطبي (١٨٤/٢)، والبحر المحيط (١٧٩/٢).

(٣) قال ابن الأثير: الموتان، بوزن البطلان: الموت الكثير الوقوع، ومنه الحديث " موتان الأرض لله ورسوله " يعني مواتها. انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٧٠/٤-٣٧١)

(٤) وهذا قول مجاهد. انظر: تفسير البغوي (١٩٥/١)، والكشاف (١١٢/١) ولم ينسبه، وتفسير القرطبي (١٨٤/٢)

(٥) وهذا مروي عن الشعبي وقتادة وغيرهما، واختاره النحاس وقال: وهو الأشبه بما في الآية.

انظر: تفسير الطبري (١٢٩/٢)، والمحرر (٧٣/٢)، وتفسير القرطبي (١٨٤/٢)، والبحر المحيط (١٧٩/٢) وقال: قال النقاش: وفي ذلك حديث عن دغفل والحسن والسدي. وانظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٩٢/١).

في[1] حرمة التناول بعد العشاء، رواه ابن عمر[2]، ثم نسخ بقوله ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ﴾[3] وإنما عبّر بالكتابة عن الفرض مبالغة في الإلزام. ﴿لَعَلَّكُمْ

(١) في (ج) " وفي "
(٢) الرواية عنه أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٣٠٥) من طريق الربيع بن أنس، عمّن حدثه، عن ابن عمر قال: " كتب عليهم أن أحدهم إذا صلى على العتمة ونام، حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلى مثلها " وسنده ضعيف لجهالة شيخ الربيع بن أنس.
وله شاهد من حديث ابن عباس نحوه أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصيام، باب قوله عز وجل: كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم، ١/٧٠٧، ح ٢٣١٣، وسنده صحيح رجاله ثقات. قال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/٤٤٠ ح٢٠٢٨): حسن صحيح.
وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٢٨١)، والسنن الكبرى للبيهقي (٤/٢٠٠-٢٠١) عن ابن عباس والبراء رضي الله عنهما
(٣) سورة البقرة: آية (١٨٧)، والقول بأن الآية منسوخة هو قول ابن عباس وأبي العالية والسدي والربيع.
انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٣٨)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٤٩٠)، وتفسير الطبري (٢/١٢٩)، وتفسير القرطبي (٢/١٨٤)
وهو الذي رجحه ابن سلامة البغدادي، ومكي بن أبي طالب، ومرعي بن يوسف الكرمي.
انظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة (٣٣)، والإيضاح لمكي (١٤٧)، وقلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن للكرمي (٧٧)
وذهب جماعة من العلماء إلى أن الآية (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) محكمة –منهم الطبري وابن الجوزي وابن العربي وغيرهم– وقالوا إنّ التشبيه راجع إلى أصل وجوبه لا إلى الوقت والكيفية.
قال الطبري في تفسيره (٢/١٣٠): " وأما التشبيه فإنما وقع على الوقت وذلك أن من كان قبلنا إنما كان فرض عليهم شهر رمضان مثل الذي فرض علينا سواء"

﴿تَتَّقُونَ﴾ ببركته[1]، فإنه ينوّر القلب إذ لا يسع فيه الرياء[2]، أو تجتنبون المعاصي فإنه يكسر القوة الشهوية[3]، وقد روى البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قال: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضّ للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه

وقال ابن الجوزي في نواسخ القرآن (٦٥): " والمعنى كتب عليكم أن تصوموا كما كتب عليهم، وأما صفة الصوم وعدده فمعلوم من وجوه أخر لا من نفس الآية، وهذا المعنى مروي عن ابن أبي ليلى وقد أشار إليه السدي والزجاج والقاضي أبو يعلى وما رأيت مفسراً يميل إلى التحقيق إلاّ وقد أومى إليه، وهو الصحيح. وما ذكره المفسرون فإنه شرح حال صوم المتقدمين، وكيف كتب عليهم، لا أنه تفسير للآية،وعلى هذا البيان لا تكون الآية منسوخة أصلاً ".

وقال ابن العربي في أحكام القرآن (٧٥/١): " والمقطوع به أن التشبيه في الفرضية خاصة "

والراجح أن الآية محكمة – كما قال الطبري وابن الجوزي وغيرهما – لأنها تقرر فرضية الصوم كما فرض على الذين من قبلنا، ولا يلزم من ذلك مشابهتهم في المقدار والصفة، وعلى هذا فلا تعارض بينها وبين الآية (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) يوجب القول بالنسخ، وأما الامتناع عن الأكل والشرب والجماع بعد النوم في ليالي الصيام في أول ما فرض الصوم فقد يكون ثبت في السنة كما حكاه السيوطي في الإتقان نقلاً عن ابن العربي. انظر: الإتقان (٢٩/٢)

وانظر: مناهل العرفان (٢٥٩/٢)، والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد (٦٣٩/٢).

(١) انظر: فتوح الغيب (٢٣٧)

(٢) انظر: الكشف عن مشكلان الكشاف (١/٨٤/أ)

(٣) انظر: أنوار التتريل (٢/٤٦٠)، والبحر المحيط (١٧٩/٢)

له وجاء[1]. أو لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين وتدرّعون في لباسهم وتبرزون في شعارهم[2].

١٨٤ - ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ معلوماً عددها، أو قلائل لعدم العدّ في الكثير بل يُهال هيلاً[3] وفي التعبير به دون شهر كامل تهوين وتيسير على السامع[4]. روى البخاري ومسلم عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – لما قدم المدينة كان يصوم عاشوراء، فلما نزلت قال: من

(١) هذا الحديث أخرجه البخاري من رواية عبد الله بن مسعود وليس من رواية أبي هريرة كما قال المؤلف.

انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم،باب الصوم لمن خاف على نفسه العُزبة، ٢/٢٨٠، ح ١٩٠٥. وكتاب النكاح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ٦/١٤٢،ح ٥٠٦٥. وباب من لم يستطع الباءة فليصم، ٦/١٤٣، ح٥٠٦٦،.

وانظر: صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، ٢/١٠١٨، ح١٤٠٠

وسنن النسائي،كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ٤/١٧٠-١٧١، ح٢٢٣٩-٢٢٤٣.

وسنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب ما جاء في فضل النكاح، ١/٣٤٠، ح١٨٥٠

والوجاء – بكسر الواو والمد – رض الخصيتين، والمراد أن الصوم يقطع شهوة النكاح كما قطعها الوجاء.

انظر النهاية في غريب الحديث (٥/١٥٢)

(٢) انظر: الكشاف (١/١١٢)، وفتوح الغيب (٢٣٧)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٤/أ)

(٣) انظر: الكشاف (١/١١٢)، وتفسير الرازي (٥/٦٣)، وغرائب القرآن (٢/١٦٩).

قال الجوهري: هلت الدقيق في الجراب أي صببته من غير كيلة. انظر: الصحاح (٥/١٨٥٥)

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/١٨٠)

شاء صامه ومن شاء أفطر[1]. وانتصاب أياماً بالصيام[2]؛ لجواز عمل المصدر في الظرف مع الفاصل، وإن لم يجز[3] في غيره[4].

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ مرضاً يشقّ معه الصوم[5]؛ لقوله ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾[6]. ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ مستعلياً عليه[7]، فلا يجوز الإفطار يوم إنشاء

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) الآية، ٥/١٨١، ح٤٠٢، ٥٤٠٢ وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صوم عاشوراء، ٧٩٢/٢، ح١١٢٥

وانظر: الموطأ (٢٩٩/١)، وتفسير البغوي (١٩٦/١)، وشرح السنة (٢١٢/٢)

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٨٤/١) ونسبه للأخفش. وانظر: معاني القرآن للأخفش (١٥٨/١)، وإعراب القرآن للزجاج (٢٥٢/١) وقال: إنه الأجود. والمحرر (٧٤/٢) وقال: وهذا لا يحسن إلاّ على أن يعمل الصيام في الكاف من " كما ". والدر المصون (٢٦٨/٢) وذكر في نصبه أربعة أوجه.

(٣) في (ج) " يجزه "

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٤٠/ب)

(٥) وهو قول الأصم. انظر: تفسير الرازي (٦٣/٥)، وغرائب القرآن (١٧٢/٢).

وقد فصل القرطبي في أحوال المريض وذكر الأقوال في هذه المسألة ثم قال: " قول ابن سيرين أعدل شيء في هذا الباب، إن شاء الله تعالى. وقول ابن سيرين هو: متى حصل الإنسان في حال يستحق بها اسم المرض صح الفطر.

انظر: تفسير القرطبي (١٨٥/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٧٧/١)، والبحر المحيط (١٨٣/٢)

وهذا هو قول داود وأهل الظاهر. انظر: المحلى لابن حزم (٣٦٥/٤).

(٦) سورة البقرة: آية (١٨٥)

(٧) عليه: ساقطة من (ج) وانظر: البحر المحيط (١٨٤/٢)، وروح المعاني (٥٨/٢)

السفر،[1] ولذلك أوثر "على". والمراد به سفر يُقصر فيه الصلاة[2] صرفاً للمطلق إلى الكامل وهو الذي يقع فيه المشقّة غالباً.

وقيّده الشافعي — رحمه الله بأن لا يكون سفر معصية[3].

(١) وهو قول الزهري ومكحول ويحيى الأنصاري ومالك والأوزاعي والشافعي وأبي ثور وأصحاب الرأي ورواية عن أحمد

والرواية الثانية يباح له الفطر، وهو قول عمرو بن شرحبيل والحسن والشعبي وإسحاق وداود وابن المنذر واختاره المزني، وصححه ابن قدامة.

انظر: تفسير القرطبي (١٨٧/٢)، والمغني (١٠٠/٣)، والمجموع شرح المهذب (٢٦٠/٦)، وأحكام القرآن للجصاص (٢٦٨/١)، وأحكام القرآن لابن العربي (٨٣/١)، وبداية المجتهد (٢٩٧/١)، وفتح الباري (١٨١/٤).

والراجح هو القول الثاني لحديث ابن عباس الذي أخرجه البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ الكديد أفطر فأفطر الناس.

انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب إذا صام من رمضان ثم سافر، ٢٩٢/٢، ح١٩٤٤.

قال ابن خزيمة: هذا الخبر يصرح أن ابن عباس كان يرى صوم النبي صلى الله عليه وسلم في السفر في الابتداء وإفطاره بعد هذا من الجنس المباح أن كلا الفعلين جائز.

انظر: صحيح ابن خزيمة، كتاب الصيام، باب ذكر خبر توهم بعض العلماء أن الفطر في السفر ناسخ لإباحة الصوم في السفر، ٢٦٣/٣.

وكان أنس رضي الله عنه إذا أراد السفر يفطر في الحضر قبل أن يركب، فقيل له سنة، قال: نعم.

انظر: السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصوم، باب من قال يفطر وإن خرج بعد طلوع الفجر، ٢٤٧/٤

(٢) وهو مذهب الجمهور، وذلك على حسب اختلافهم في هذه المسألة

انظر: بداية المجتهد (٢٩٦/١)، وأحكام القرآن لابن العربي (٧٨/١)، وتفسير القرطبي (١٨٦/٢) والمجموع شرح المهذب (٢٦٣/٦)، وأحكام القرآن للجصاص (٢١٦/١)، والبحر المحيط (١٨٣/٢)

(٣) في (ج) زيادة عبارة " لأنّ الرخصة لا تناط بالمعصية "

وانظر: أحكام القرآن للشافعي (١٠٠)، والمجموع شرح المهذب (٢٦١/٦)

﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كان أول ما فُرض الصوم قبل أن يعتادوا به من شاء صام ومن شاء أفطر وفدى حتى نُسخ بقوله ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾(1). وعن ابن عباس - رضي الله

(1) سورة البقرة: آية (١٨٥)

وانظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)، ١٨٢/٥ح٤٥٠٧، عن سلمة بن الأكوع

وصحيح مسلم كتاب الصيام، باب بيان نسخ قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية) بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)، ٨٠٢/٢، ح١١٤٥.

وسنن أبي داود، كتاب الصوم، باب نسخ قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية)، ٧٠٨/١، ح ٢٣٥١

وسنن النسائي، كتاب الصيام، باب تأويل قول الله عز وجل (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)، ١٩٠/٤، ح٢٣١٦

وهو قول معاذ بن جبل وأنس بن مالك، وابن عمر، وعمرو بن مرة، وعلقمة، وعكرمة، والشعبي، والنخعي، والزهري، والضحاك، وغيرهم، وهي إحدى الروايات عن ابن عباس.

انظر: تفسير الطبري (١٣٢/٢-١٣٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٠٧/١-٣٠٨)، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٤٢-٤٥)، وزاد المسير (١٨٦/١)، والبحر المحيط (١٨٩/٢) وقال: وهذا قول أكثر المفسرين.

وقد رجح هذا القول أبو عبيد، والنحاس، والطبري، ومكي، وابن حزم، والقاضي أبو يعلى، والخطيب البغدادي، والسرخسي، وابن العربي، وابن الجوزي، وابن كثير، ومرعي الكرمي، والزرقاني.

انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٤٧)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٩٤/١)، وتفسير الطبري (١٣٩/٢)، والإيضاح لمكي (١٤٩)، والإحكام لابن حزم (٥١٠/١)، والعدة لأبي يعلى (٧٨٤/٣)، والفقيه والمتفقه للخطيب (٨٣/١)، وأصول السرخسي (٦٢/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٧٩/١)، ونواسخ القرآن (٧٠)، والبحر المحيط (١٩٠/٢)، وتفسير ابن كثير (٣٠٨/١)، وقلائد المرجان (٧٧-٧٨)، ومناهل العرفان (٢٥٩/٢)، والنسخ في القرآن لمصطفى زيد (٦٤٤/٢)

عنهما -: الآية في العجائز والشيوخ الهرمى[1]، ومعنى يطيقونه يجهدونه وينالهم فيه مشقة فالآية محكمة،[2] ويؤيد الأول كلمة "على" إذ على ما ذهب إليه كان اللام هو الظاهر، وقوله ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٌ﴾، ورواية البخاري: التخيير في الابتداء[3] والفدية نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند فقهاء العراق، ومدّ عند فقهاء الحجاز[4]. قرأ " فدية" بالإضافة نافع وابن ذكوان[5]، والباقون منوناً ورفعُ "طعام" بدلاً منه[6]، ونافع وابن عامر "مساكين" مجموعاً بلا تنوين[7] مراعاة للذين[8].

(١) في (ج) " والهرمى"
والرواية عنه في تفسير الطبري (٢/١٣٨)، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٤٧)، وسنن الدار قطني (٢/٢٠٥) وقال: إسناد صحيح
وانظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (أياماً معدودات)، ٥/١٨٢، ح٤٥٠٥.
وسنن أبو داود، ١/٧٠٨، ح٢٣١٧، وسنن النسائي (٤/١٩٠)، والبيهقي (٤/٢٧١)
(٢) وهو قول عكرمة وسعيد بن جبير والسدي وقتادة ومجاهد وسعيد بن المسيب
انظر: تفسير الطبري (٢/١٣٦-١٣٧)، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٤٦-٤٧)
وهذا القول رجحه عبد الرحمن السعدي في تفسيره (١/٢٢٢)، والدكتور مصطفى زيد في "النسخ في القرآن الكريم " (٢/٦٤٤)
(٣) يشير المؤلف إلى حديث سلمة بن الأكوع الذي أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)، ٥/١٨٢، ح٤٥٠٧
(٤) انظر: الكشاف (١/١١٣)، وأنوار التتريل (٢/٤٦٢)، وتفسير القرطبي (٢/١٩٤)، والبحر المحيط (٢/١٩١)
(٥) هو عبد الله بن أحمد بن بشر، ويقال: بشير بن ذكوان بن عمرو، أبو محمد القرشي الفهري الدمشقي، الإمام الأستاذ الشهير الراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، ولد سنة (١٧٣هـ) وتوفي في شوال سنة (٢٤٢هـ)
انظر في ترجمته: غاية النهاية (١/٤٠٤)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٩٨)، والجرح والتعديل (٥/٥)، وتهذيب الكمال (١٤/٢٨٠)
(٦) انظر: الكشف (١/٢٨٢)، والتيسير (٧٩)، والإقناع (٢/٦٠٧)، والنشر (٢/٢٢٦)
(٧) وقرأ الباقون من السبعة " مسكين " بالتوحيد. انظر: المراجع السابقة.
(٨) انظر: حجة القراءات (١٢٥)، والدر المصون (٢/٢٧٥)

﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا﴾ زاد في الفدية[1]. ﴿فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ﴾ من الاقتصار على الواجب.

﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من الإفطار والفداء[2] لمزيّة العزيمة على الرخصة. وجعل الخطاب للمرخّص مطلقاً ليندرج فيه المريض والمسافر[3] يردّه أن المريض والمسافر إذا تضررا لا خير في صومهما، وناهيك قوله– صلى الله عليه وسلم–: "ليس من البر الصيام في السفر"،[4] ولذا ذهب أبو هريرة –رضي الله عنه– إلى وجوب الإفطار[5].

---

(١) انظر: تفسير البغوي (١/١٩٧)، وتفسير القرطبي (٢/١٩٤) ونسبه لمجاهد.

(٢) انظر: الكشاف (١/١١٣)، وتفسير القرطبي (٢/١٩٤)، والبحر المحيط (٢/١٩٢) وقال: وهو الظاهر.

(٣) المؤلف يرد على الزمخشري والبيضاوي حيث جوزا أن يكون الخطاب للمرخصين في الإفطار ليندرج تحته المريض والمسافر. انظر: الكشاف (١/١١٣)، وأنوار التتريل (٢/٤٦٤)

وانظر: تفسير الرازي (٥/٧٠) حيث رجح حمل اللفظ على العموم فيشمل كل من تقدم ذكرهم

وقال ابن الجوزي: " (وأن تصوموا خير لكم) عائد إلى من تقدم ذكره من الأصحاء المقيمين المخيرين بين الصوم والإطعام على ما حكينا في أول الآية عن السلف، ولم يرجع ذلك إلى المرضى والمسافرين والحامل والمرضع إذ الفطر في حق هؤلاء أفضل من الصوم وقد نهوا عن تعريض أنفسهم للتلف وهذا يقوي قول القائلين بنسخ الآية "

انظر: زاد المسير (١/١٨٦)

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصوم، باب اختيار الفطر، ١/٧٣٢،ح ٢٤٠٧، من حديث جابر بن عبد الله أن النبي –صلى الله عليه وسلم –رأى رجلاً يظلل عليه والزحام عليه فقال: وذكر الحديث بنصه.

وانظر: سنن النسائي، كتاب الصيام، باب ما يكره من الصيام في السفر، ٤/١٧٤، ح٢٢٥٥

ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب الصيام، باب من كره صيام رمضان في السفر، ٢/٤٣١

وصحيح البخاري، كتاب الصيام، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن ظلل عليه واشتد الحر: ليس من البر الصوم في السفر، ٢/٢٩٢، ح١٩٤٦.

(٥) الرواية عنه في تفسير الطبري (٢/١٥١)

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٢٦٥)، والبحر المحيط (٢/١٨٦)، والدر المصون (١/٣٤٦).

﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ خيرية الصوم[1]، وإنما آثر "إن" والخيرية معلومة؛/ لميل النفوس إلى الإفطار، وجواب الشرط محذوف أي: "اخترتموه،" دل عليه ما قبله[2].

١٨٥ - ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ فعلان من رمض احترق من الرمضاء،[3] كأنهم[4] سمّوه بذلك لاحتراقهم من شدة الجوع[5]، أو لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور من اللغة القديمة سمّوها بأسماء الأزمنة الواقعة فيها، فوافق[6] هذا زمن الحر[7].

والعلَم هو المجموع، ومنع صرف أحد[8] جزئي العلم؛ لأن الغالب في الكنى الإضافة إلى الأعلام، فأجروا غيرها مجراها، ألا يُرى إلى عدم جواز اللام في أبي تراب وابن دأية[9]، ووجوبه في امرئ القيس، وجوازه في العباس والحسن، كل

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٦٤)

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/١٩٣)، والدر المصون (٢/٢٧٦)

(٣) انظر " رمض " في: تهذيب اللغة (١٣/٣٢)، ومعجم مقاييس اللغة (٢/٤٤٠)

(٤) في (ب) " وكأنهم "

(٥) انظر: الكشاف (١/١١٣)، وغرائب القرآن (٢/١٨٠)، وتفسير القرطبي (٢/١٩٥)

(٦) في (ج) " فيوافق "

(٧) انظر " رمض " في: جمهرة اللغة (٢/٧٥١)، واللسان (٧/١٦١)، ومعجم مقاييس اللغة (٢/٤٤٠)

(٨) في (ج) " إحدى "

(٩) قال الجوهري: الدأي من البعير: الموضع الذي تقع عليه ظلفة الرحل فتقعره ومنه قيل للغراب: ابن دأية.

ذلك نظراً إلى أنه[1] لا يُغيّر عن حاله كالعلم[2]. وعن مجاهد: رمضان من أسماء الله[3]. وأمّا قوله -صلى اله عليه وسلم- " من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "[4] فمن باب "وأسأل القرية"[5] لأمن الإلباس[6]. وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ، أو مبتدأ خبره ما بعده[7]، وقيل: بدل اشتمال، وإن قُدِّر مضاف فبدل كلٍّ من الصيام[8]، وفيه بعد؛ لكثرة الفاصلة[9].

انظر: الصحاح (٦/٢٣٣٣)

(١) في (ج) " أنها "

(٢) انظر: الكشف (١/٨٤/ ب)، وحاشية السعد (١/١٤١/ ب)، وحاشية الشهاب (٢/٤٦٤-٤٦٥)، وروح المعاني (٢/٦٠)

(٣) الرواية عنه في تفسير الطبري (٢/١٤٤)، والمحرر (٢/٨١)، وتفسير القرطبي (٢/١٩٥)، وتفسير ابن كثير (١/٣١٠)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان إيماناً واحتساباً، ١/١٧، ح٣٨، من حديث أبي هريرة.

وانظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان، ١/٥٢٣، ح ٧٦٠.

وسنن الترمذي، كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، ٣/٦٧، ح ٦٨٣

وسنن النسائي، كتاب الصيام، باب ثواب من قام رمضان وصامه إيماناً واحتساباً، ٤/١٥٦، ح ٢٢٠٥.

(٥) سورة يوسف: آية (٨٢)

(٦) انظر: الكشاف (١/١١٣)

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٥٣)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٨٧)، والتبيان (١/١٥١)، والدر المصون (٢/٢٧٦-٢٧٧)

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٥٣)، والكشاف (١/١١٣)، والمحرر (٢/٨٢)، البحر المحيط (٢/١٩٤) ونسبه للكسائي

(٩) انظر: البحر المحيط (٢/١٩٤)، والدر المصون (٢/٢٧٧)

﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ في ليلة القدر منه؛ (لقوله تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[1])[2]. نزل جملة إلى بيت العزة في سماء الدنيا[3]، وفي مواقع النجوم بحسب الوقائع نزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في ثلاث وعشرين سنة[4]. روى الإمام أحمد عن واثلة[5] أن صحف إبراهيم أنزلت[6] في أول ليلة من رمضان، والزبور في الثانية عشرة[7]، والقرآن في الرابعة والعشرين[8]. وبه

---

(١) سورة القدر: آية (١)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) في (ب) " إلى سماء الدنيا إلى بيت العزة "

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٤٥/٢) بنحوه عن ابن عباس

وانظر: تفسير البغوي (١٩٨/١)، والمحرر (٨٢/٢)، وتفسير القرطبي (١٩٩/٢)، وزاد المسير (١٨٧/١)، وتفسير ابن كثير (٣٠٩/١) والرواية في هذه المصادر جاءت هكذا: أُنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان إلى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوماً في ثلاث وعشرين سنة.

(٥) هو واثلة بن الأسقع بن عبد العزى الليثي، صحابي مشهور، أسلم عام تبوك وكان من أهل الصفة، نزل الشام وشهد فتح دمشق وحمص، مات بدمشق سنة (٨٥هـ)

انظر: الاستيعاب (١٥٦٤/٤)، والإصابة (٣١٠/٦)، والتقريب (٥٧٩)

(٦) في (ج) " نزلت "

(٧) في (ج) " عشر "

(٨) أخرجه أحمد في مسنده (١٠٧/٤) عن سعيد مولى بني هاشم، حدثنا عمران أبو العوام، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة مرفوعاً، إلاّ أنه لم يذكر فيه الزبور، وزاد: "وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان " وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ عمران فهو صدوق يهم كما قال البخاري (انظر: تهذيب التهذيب (١١٦/٨)

استدل طائفة على[1] أن ليلة القدر ليلة[2] أربع وعشرين من رمضان[3]. وقرأ ابن كثير بنقل حركة الهمزة إلى ما قبله وإبداله حيث وقع معرّفاً ومنكّراً[4]. ﴿هُدَى

وأورده الهيثمي في المجمع (١٩٧/١) وقال: ورواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عمران بن دوار القطان ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث وبقية رجاله ثقات. أ. هـ.

وحسن إسناده الألباني كما في الصحيحة (١٠٤/٤).

وانظر: تفسير الطبري (١٤٥/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣١٠/١)، وتفسير ابن كثير (٣٠٩/١)

وأخرجه الطبراني في الكبير (٧٥/٢٢) من طريق عمران أبو العوام به بنحوه، إلاّ أنه قال: " وأنزل الزبور لثمان عشر خلت من رمضان " وإسناده حسن.

وأخرجه أبو يعلى (٤٤٣/٢) من حديث جابر نحوه إلا أنه قال: " وأنزل الزبور على داود في إحدى عشرة ليلة خلت من رمضان " وفي إسناده سفيان بن وكيع صدوق إلاّ أنه ابتلي بوراق أفسد حديثه فاستحق الترك (انظر: المجروحين لابن حبان ٣٥٥/١ بتصرف). قال الحافظ في المطالب (٣٨٦/٣): وهذا مقلوب وإنما هو عن واثلة.

(١) في (ج) " من "

(٢) ليلة: ساقطة من (ج)

(٣) وهو قول الحسن. انظر: تفسير القرطبي (١٩٩/٢) (٩٢/٢٠)، وتفسير الرازي (٢٩/٣٢) ونسبه لابن مسعود.

وتفسير ابن كثير (٤٦٨/٨) وزاد نسبته لابن عباس وجابر وقتادة وعبد الله بن وهب، ومحاسن التأويل (٢١٧/١٧)

وانظر: فتح الباري (٢٦٣/٤-٢٦٦) حيث ذكر أكثر من أربعين قولاً في المسألة ثم قال: وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأخير وأنها تنتقل، وأرجاها أوتار العشر، وعند الجمهور ليلة سبع وعشرين.

(٤) وقرأ الباقون بالهمز. انظر: حجة القراءات (١٢٥-١٢٦)، والتيسير (٧٩)، والنشر (٤١٤/١)

﴿لِلنَّاسِ﴾ هادياً لهم إلى الحق. ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ﴾ صفة بيّنات،[1] أي: بيّنات من جنس ما يهدي الله به[2].

﴿وَٱلْفُرْقَانِ﴾ ومن جنس ما يُفرَّق به بين الحق والباطل[3]، عطف على الهدى، وجمع بيّنات؛ لأنّ حجج الأحكام أبعاضه.

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ من شهدت الجمعة أدركتها[4]، ويخرج المريض والمسافر بقوله ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾[5]، وقيل: الشهود بمعنى الحضور والإقامة، وانتصاب الشهر على الظرف[6]، فيخرج به المسافر والمريض خارج من قاعدة عدم الحرج، لقوله ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/١٩٦)، والدر المصون (٢/٢٨٢)

(٢) به: ساقطة من (ج)

(٣) فعلى هذا اللام في " الهدي والفرقان" للجنس.

(٤) ويكون انتصاب الشهر على أنه مفعول به. انظر: تفسير الرازي (٥/٧٥) ورجحه، والبحر المحيط (٢/١٩٧)، والدر المصون (٢/٢٨٣)، وروح المعاني (٢/٦٢) ونسبه لأكثر النحويين. وهذا الوجه ردّه الزمخشري لأنّ المقيم والمسافر كلا هما شاهدان للشهر. انظر: الكشاف (١/١١٣)، والدر المصون (٢/٢٨٤)

(٥) على أنه مخصص لعموم قوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)؛ لأنّ المريض والمسافر ممن شهد الشهر.
انظر: تفسير الرازي (٥/٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٦٨)

(٦) انظر: المشكل لمكي (١/٨٧)، والبيان (١/١٤٤)، والتبيان (١/١٥٢). وهو قول الزمخشري، والواحدي ورجحه النيسابوري انظر: الكشاف (١/١١٤)، والوسيط (١/٢٨١)، وغرائب القرآن (٢/١٨٥)

حَرَجٍ﴾[1]، وذكرهما بعده؛ ليرتب عليه القضاء بقوله ﴿فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ أي: فعليه عدد أيام أفطر فيها لا يلاحظ فيها الطول والقصر ولا المواترة[2] والمواصلة[3].

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ الحرج في الدين، ولذلك رخّص لكم ما رخّص من إفطار المريض والمسافر[4]، واكتفى بالعدّة من غير مضايقة في الوقت والكيف.

﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ﴾ الفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق أي: وشرع جملة ما ذكر من الأمر بمراعاة العدة (في الأداء)[5] والقضاء، ومن [الترخيص][6] في إباحة الفطر، فقوله[7] "لتكملوا

---

(١) سورة الحج: آية (٧٨)

(٢) في (ب) " المتواترة " ويوجد في الحاشية من نسخة (أ) ورقة (٣٣/أ): المواترة: صوم يوم وإفطار يوم.

(٣) انظر: البحر المحيط (١٨٧/٢) وقال: وبه قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار.

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٥٩/١)، وأحكام القرآن لابن العربي (٧٨/١)، وتفسير القرطبي (١٨٩/٢)

(٤) انظر: الكشاف (١١٤/١)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٦) في الأصل " الرخيص" والتصويب من بقية النسخ

(٧) في (ج) " بقوله"

العدة"[1] علة للأمر بمراعاة العدة "ولتكبروا " علة للعلم[2] بالقضاء والخروج عن عهده الفطر[3] وقرأ أبو بكر"تكمّلوا[4] بتشديد الميم[5] (وهو أبلغ كما في نظائره وأوفق بتكبروا)[6].

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ علة التيسير، وهذا نوع من اللف والنشر[7] بديع قليل الوقوع،[8] نظيره أن تقول: ضربت زيداً، وأعطيت عمراً، وخرجت من البلد، وللتأديب والإكرام ومخافة الشر فعلت. ويجوز العطف على عله مقدّرة مثل: ليسهل عليكم، أو لتعلموا ما تعملون، وأن يعطف على اليسر، كقوله

(١) العدة: ساقطة من (ب)

(٢) في (ب) " العلم"

(٣) انظر: الكشاف (١/ ١١٤) بتصرف يسير. وانظر: أنوار التتزيل (٢/٤٦٨)، وغرائب القرآن (٢/١٨٩) ونسبه للفراء، والبحر المحيط (٢/٢٠٢)، والدر المصون (٢/٢٨٦) ونسبه للزمخشري.

(٤) " تكمّلوا" ساقطة من (ج)

(٥) في (ب) " بالتشديد"

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (أ) و(ج)، وقرأ الباقون بتخفيف الميم انظر: السبعة (١٧٧)، والتيسير (٧٩)، والكشف (١/٢٨٣)

(٧) اللف والنشر: هو أن تلف بين شيئين في الذكر، ثم تتبعها كلاماً مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين ثقة بأن السامع يردّ كل منهما إلى ما هو له. انظر: مفتاح العلوم (٤٢٥)، والكامل للمبرد (١/١٦٦)

(٨) انظر: الكشاف (١/ ١١٤)

﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ﴾[1]، فاللام لتأكيد معنى الإرادة[2]. والأول أوجه[3]؛ لذلك اللف البديع، ولما في الثاني من كثرة الحذف[4] وإنما عدى التكبير بعلى؛ لتضمين معنى الحمد؛ أي: لتكبروه حامدين، والمراد تعظيم الله.[5] وقيل: تكبير العيد يوم الفطر[6]. وقيل: التكبير عند رؤية الهلال[7]. فيفوت ذلك اللف مع أنّه تقييد بلا دليل[8].

---

(١) سورة الصف: آيه (٨)

وهذا جواب لسؤال عند الزمخشري وهو: فإن قلت: هل يصح أن يكون "ولتكملوا "معطوفاً على علة مقدرة؟

(٢) انظر: الكشاف (٩٤/٤) في تفسير سورة الصف وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٨٥/١/ب) وقال: ولعلّ الأشبه أن تجعل من قبيل "وأمرنا لنسلم" أي يريدون الإطفاء للإطفاء لا لشيئ غيره وفيه مبالغة.

(٣) وهو الذي رجحه صاحب الكشاف (١١٤/١)

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٨٥/ب)، وروح المعاني (٢/ ٦٣)

(٥) انظر: الكشاف (١١٤/١)، وغرائب القرآن (١٩٠/٢)

وهذا قول ابن عباس. انظر: الوسيط (٢٨٣/١)، والبحر المحيط (٢٠٣/٢) و لم ينسبه.

(٦) وهذا قول سفيان. انظر: تفسير الطبري (١٥٧/٢)، والمحرر (٨٥/٢)، وتفسير القرطبي (٢٠٥/٢)، والبحر المحيط (٢٠٣/٢)، والوسيط (٢٨١/١) ونسبه لزيد بن أسلم.

(٧) وهذا قول ابن عباس وزيد بن أسلم انظر: تفسير الطبري (١٥٧/٢) ورواية ابن عباس منقطعة لأنها من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عنه، وهو لم يلقه. وانظر: تفسير البغوي (٢٠١/١)، والمحرر (٨٥/٢)، والقرطبي (٢٠٥/٢)

(٨) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٨٥/١/ب)

١٨٦ - ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ تمثيل لحاله[1] بحال من قرب لإحاطة علمه بالأقوال والأحوال والأفعال[2]. روى ابن أبي[3] حاتم[4] أن أعرابياً سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أين ربنا؟ أقريب فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فنزلت؟[5]. وعن الحسن: سأل الصحابة -رضي الله عنهم- أين ربنا؟[6].

(١) في (ب) " الجلالة "
(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٦٩)
(٣) أبي: ساقطة من (ج).
(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي، أبو محمد الغطفاني، الحافظ، الثبت، صاحب كتاب الجرح والتعديل، وله تفسير كبير في عدة مجلدات من أحسن التفاسير، مات سنة (٣٢٧هـ). انظر في ترجمته: طبقات الحنابلة (٢/٥٥)، والبداية والنهاية (١١/١٩١)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٢٦٣)، وشذرات الذهب (٢/٣٠٨)
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٣١٤) من طريق جرير، عن عبدة بن أبي برزة السجستاني، عن الصلب بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: فذكره بنحوه.
وإسناده ضعيف لجهالة حال كل من الصلب وعبدة فقد ترجمهما ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/٦، ٤٤١/٩٠) ولم يذكر فيهما جرحاً ولا تعديلاً.
وأخرجه الطبري (٢/١٥٨)، وابن حبان في الثقات (٨/٤٣٦) في ترجمة عبدة، والدارقطني في المؤتلف (٣/١٤٣٥)، وابن مردويه وأبو الشيخ كما في تفسير ابن كثير (١/٣١٣) من طرق عن جرير به.
وقال شاكر في تعليقه على الطبري (٣/٤٨١): وهذا الحديث ضعيف جداً منهار الإسناد بكل حال.
وانظر: العجاب لابن حجر (١/٤٣٤) وقال: وفي سنده ضعيف.
(٦) الرواية عنه في تفسير الطبري (٢/١٨٤) بإسناد حسن، لكنه مرسل لم يسنده الحسن عن أحد من الصحابة.
وقال السيوطي في اللباب (٣٣): مرسل وله طرق أخرى.
وانظر: الوسيط (١/٢٨٣) ونسبه للضحاك، وزاد المسير (١/١٨٩)، وتفسير القرطبي (٢/٢٠٦).
وقد ورد في سبب نزول هذه الآية ستة أقوال. انظر: العجاب (١/٤٣٣-٤٣٥).

والآية سيقت اعتراضاً بين أحكام الصوم تأكيداً لما ذكره من أمر الصوم دلالة على أنّ الذي هذا شأنه حقيق بالاستجابة[1].

﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ صفة قريب، أو خبر بعد خبر[2].

﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى﴾ بالإيمان والطاعة، كما أُجيبهم إذا دعوني[3].

﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِى﴾ بعد الاستجابة[4]، أو ليدوموا على الإيمان إن جُعلت نفس الإيمان[5].

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ راجين الرشد وهو إصابة الحق[6].

١٨٧ - ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ روى البخاري عن البراء[7] قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء في رمضان كلّه، فخان رجال أنفسهم[8].

---

(١) انظر: الكشف (١/٨٥/ب) مع تقديم وتأخير.
(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٢٠٥)، والدر المصون (٢/٢٨٩)
(٣) وهو قول مجاهد وأبي عبيدة.
انظر: البحر المحيط (٢/٢٠٩)، والمحرر (٢/٨٧)، وتفسير القرطبي (٢/٢٠٩)، وروح المعاني (٢/٦٤) وقال: وهذا ما عليه أكثر المفسرين
(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/١٦٠)، والبحر المحيط (٢/٢٠٩)
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٧٠)، والبحر المحيط (٢/٢٠٩)، وروح المعاني (٢/٦٤)
(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٧٠) بنصه.
وانظر: الوسيط (١/٢٨٥)، والبحر المحيط (٢/٢١٠)
وقال الطبري في تفسيره (٢/١٦٠): فليستجيبوا لي بالطاعة، وليؤمنوا بي فيصدقوا على طاعتهم إياي بالثواب مني لهم وليهتدوا بذلك من فعلهم فيرشدوا.
(٧) تقدمت ترجمته
(٨) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم -إلى قوله - وابتغوا ما كتب الله لكم، ٥/١٨٢، ح٤٥٠٨
وانظر: سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب مبدأ فرض الصيام، ١/٧٠٧، ح ٢٣١٤

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- كان لهم الأكل والشرب والوقاع إلى العشاء، ثم إن ناساً أصابوا من الطعام والنساء بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا[1] ذلك إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: وزعموا أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-/ قال لعمر: ما كنت خليقاً بذلك يا عمر. فنزلت[2].

وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب رقم ٣، ٥/ ١٩٤، ح ٢٩٦٨.

وسنن النسائي، كتاب الصيام، باب تأويل قول الله تعالى (وكلوا واشربوا)، ١٤٧/٤، ح ٢١٦٨.

وتفسير الطبري (١٦٤/٢)، وأسباب النزول للواحدي (٥٠)، ولباب النقول (٣٤)

(١) في (ب) " شكو "

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره (٣١٧/١) من طريق موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس، وصحح إسناده ابن حجر في العجاب (٤٣٧/١)

وأخرجه الطبري (١٦٤/٢) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ولم يذكر قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- لعمر، وهي من الطرق الحسنة عن ابن عباس كما بينت ذلك مفصلاً في رسالتي (٥٨/١).

وذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٩)، وابن كثير في تفسيره (٣١٧/١) معلقاً عن علي ابن أبي طلحة.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣٥٧/١) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

وأخرجه الطبري (١٦٥/٢)، وابن أبي حاتم (٣١٦/١) من طريق العوفي عن ابن عباس بنحوه مطولاً، وسنده مسلسل بالضعفاء.

وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصيام، باب مبدأ فرض الصيام، ٧٠٧/١، ح٢٣١٣، من طريق عكرمة عن ابن عباس، وليس فيه تسمية للرجل الذي اختان نفسه.

وله شواهد من حديث معاذ بن جبل، وأبي هريرة، وكعب بن مالك رضي الله عنهم.

انظر: مسند أحمد (٢٤٧/٥) (٤٦٠/٣)، وتفسير الطبري (١٦٤/٢-١٦٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣١٦/١، ٣١٥)، ومستدرك الحاكم (٢٧٤/٢)، وتفسير ابن كثير (٣١٨/١)، واللباب (٣٤)

والرفث: الفحش في القول[1]، وفي المثل: هذه مرافثة لا منافثة[2]. كنى به عن الجماع[3]؛ لأنه قلّما[4] يخلو عن ذلك مطايبة بين الزوجين[5]. وعُدي بإلى؛ لتضمين معنى الإفضاء[6] ولم يَكْنِ به وبأمثاله من المباشرة[7] والمس[8] واللمس[9] لسوق الكلام معهم في معرض العتاب لوقوعهم في المحظور قبل الإباحة[10].

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ استئناف لبيان موجب الإحلال[11]؛ لأنّ شدة الاختلاط جالبة للمواقعة. شبّه كلاً منهما باللباس لصاحبه؛ لاشتمال كل

وأصل القصة وسبب الترول أخرجه البخاري عن البراء وقد تقدم.

(١) انظر "رفث " في: تهذيب اللغة (١٥/٧٧)، واللسان (٢/١٥٣). وانظر: الدر المصون (٢/٢٩٣).

(٢) لم أجده فيما اطلعت عليه من كتب الأمثال. وانظر: الكشف (١/٨٦/أ)

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/١٦١)، والمحرر (٢/٨٨)، والبحر المحيط (٢/٢١١)

(٤) في (أ) " لا "

(٥) انظر: الكشاف (١/١١٥)، والكشف (١/٨٦/أ)

(٦) في (ج) " الاقتضاء " وهذا جواب لسؤال في الكشاف وهو: فإن قلت: لم عُدي الرفث بإلى؟ قلت ...."

(٧) وذلك في قوله تعالى ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾[سورة البقرة: آية ١٨٧]

(٨) وذلك في قوله تعالى ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾[سورة البقرة: آية ٢٣٧]

(٩) وذلك في قوله تعالى ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[سورة النساء: آية٤٣]

(١٠) انظر: الكشاف (١/١١٥)

(١١) انظر: البحر المحيط (٢/٢١٢)، والدر المصون (٢/٢٩٥)

منهما على الآخر لدى الاعتناق[1]، أو لأنّ كلا منهما يستر الآخر من الفجور[2]. والكلام من التشبيه البليغ،[3] لا الاستعارة.

﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ بتعريضها للعقاب[4].

والاختيان أبلغ من الخيانة لدلالته على تعمّل كالاكتساب والكسب[5]. ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قَبِل توبتكم[6].

﴿وَعَفَا عَنكُمْ﴾ ما فرط منكم، تصريح بما عُلم ضمناً؛ لأن التوبة تجُبّ ما قبلها[7].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١١٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧١)، والبحر المحيط (٢/٢١٢)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٧١)، والكشف (١/٨٦ / أ)

(٣) التشبيه البليغ: هو التشبيه الذي يحذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه، وسمّي بليغاً لما فيه من اختصار من جهة وما فيه من تصوير وتخيّل من جهة أخرى. انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها للدكتور أحمد مطلوب (٣٣٠)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٧١).

(٥) انظر: الكشاف (١/١١٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧١)

(٦) انظر: البحر المحيط (٢/٢١٣)

(٧) عبارة "التوبة تَجبُّ ما قبلها" مشهورة على أنها حديث، والصحيح أنها لا يعرف لها أصل انظر: السلسلة الضعيفة (٣/١٤١).

وفي معناها حديث"التائب من الذنب كمن لا ذنب له" وقد حسنه الألباني كما في صحيح الجامع (١/٥٧٨).

﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ فإن قلت: أي فائدة في هذا الأمر بعد قوله: أُحلّ لكم ليلة الصيام الرفث؟ قلت: فائدته دفع توهّم إحلال ما وقع منهم[1]، كما نقول لمن أكل لك مالاً: أحللته لك؟ وليعطف عليه قوله:

﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ من الولد، لا قضاء الوطر[2]؛ لأنّ الحكمة في إيداع الشهوة في الذكر والأنثى هو ذلك، وفيه توبيخ لهم حيث وقعوا فيها وقعوا فيه لقضاء الشهوة. وقيل: نهي عن العزل[3]؛ لأنّ الأمر بطلب النسل نهي عن ضدّه. وقيل اطلبوا المأتى والمحل الحلال لا المحرم[4]. وكلاهما بعيد عن المقام.

﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ روى مسلم والبخاري -رحمهما الله- عن سهل بن سعد[5] -رضي الله عنه- أن الآية نزلت ولم ينزل "من الفجر" فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم[6] في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب إلى أن يتبيّنا له، فنزل

(١) انظر: تفسير الرازي (٥/٨٨)

(٢) وهذا قول أكثر المفسرين كأبي هريرة وابن عباس وأنس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء والربيع وغيرهم.
انظر: تفسير الطبري (٢/١٦٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٣١٧)، والوسيط (١/٢٨٦)، والمحرر (٢/٩٠)، وزاد المسير (١/١٩٢)، وتفسير القرطبي (٢/٢١٢)، وتفسير ابن كثير (١/٣١٨).

(٣) انظر: الكشاف (١/١١٥)، وتفسير الرازي (٥/٩٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧٢)، والبحر المحيط (٢/٢١٥)، والكشف (١/٨٦، أ) وقال: وهو بعيد.

(٤) انظر: المراجع السابقة ما عدا الكشف.

(٥) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبه الخزرجي الساعدي، أبو العباس، أدرك الحجاج وامتحن به وهو آخر من مات من الصحابة في المدينة وذلك سنة (٨٨هـ)، وقد جاوز المائة.
انظر: الاستيعاب (٢/٦٤٤)، والإصابة (٣/١٤٠)، والتقريب (٢٥٧)

(٦) أحدهم: ساقطة من (ج)

الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب إلى أن يتبيّنا له، فنزل "من الفجر" فعلموا أنّ المراد بهما الليل والنهار[1]. وليس فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة[2]؛ لأن الصوم محلّه النهار، فذكر الخيطين لبياض الصبح وسواد الليل كان ظاهراً من دلالة الحال، غايته أنّه التبس على الأوساط دون ذوي البصائر[3]. وقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- لعدي بن حاتم[4] لمّا حمل الخيطين على الحقيقة:

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، ١٨٣/٥، ح ٤٥١١.

وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، ٧٦٧/٢ ح ١٠٩١

وانظر: تفسير الطبري (١٧٢/٢)، وأسباب النزول للواحدي (٥٢)، والمعجم الكبير للطبراني (١٤٥/٦).

(٢) اتفق الأصوليون - سوى القائلين بجواز التكليف بما لا يطاق - أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، وأما تأخيره إلى وقت الحاجة ففيه مذاهب: الجواز والمنع وثالث بالتفريق بين العام والمجمل فلا يجوز في العام ويجوز في المجمل.

انظر: المستصفى (٤٠/٢)، والإحكام للآمدي (٣٢/٣)، والمعتمد (٣١٥/١)، وشرح المنهاج للأصفهاني (٤٤٨/١).

(٣) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٩٤/١).

(٤) هو عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي، أبو طريف، صحابي شهير، أسلم سنة تسع وكان نصرانياً وثبت في الردة، وحضر فتوح العراق وحروب علي، ومات سنة (٦٨هـ) وعمره مائة وعشرون سنة.

انظر: الاستيعاب (١٠٥٧/٣)، والإصابة (٢٢٨/٤)، والتقريب (٣٨٨)

"إنك عريض الوسادة"(1) شاهد صدق ودليل ظاهر؛ [لامه](2) حيث غفل عن المراد مع وضوحه، ثم أزيح(3) الاشتباه بزيادة البيان(4). وفي الآية دلالة على جواز

(1) في (ب) " الوساد "

والحديث أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ الآية، ١٨٣/٥، ح٤٥٠٩.

وانظر: صحيح مسلم،كتاب الصيام، باب بيان الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، ٧٦٦/٢، ح ١٠٩٠.

وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، ١٩٥/٥، ح ٢٩٧٠، ولم يذكر " إنك لعريض الوساد"

وسنن أبي داود، كتاب الصيام، باب وقت السحور، ٧١٧/١، ح ٢٣٤٩.

وتفسير الطبري (١٧٢/٢) وفيه " إنك لعريض القفا "، ومصنف ابن أبي شيبة (٤٤٣/٢)

والعجيب أن الرازي في تفسيره قد استبعد قصة عدي من أساسها بحجة أن خفاء الاستعارة على أمثال عدي مستبعد.

انظر: تفسير الرازي (٩٤/٥)

وفي النهاية لابن الأثير (١٨٢/٥) " وسد ": فكنى بالوساد عن النوم لأنه مظنته، أراد نومك إذن كثير. وكنى بذلك عن عرض قفاه وعظم رأسه وذلك دليل الغباوة.

(2) في الأصل و(أ) و(ج) " لأنه " والتصويب من (ب)

(3) في (ج) " زيح "

(4) انظر: الكشف (٨٦/١/ب)

صوم من أصبح جنباً(١)، كما صرّح به حديث عائشة -رضي الله عنها-: كان يصبح رسول الله صائماً وهو جنب(٢).

﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ﴾ بيان لانتهائه بعد بيان ابتدائه، ولا دلالة فيه على جواز النية بالنهار،(٣) ولا على [وجوبها](٤) بالليل. واستدل الشافعي -رحمه الله تعالى- على تبييته بالليل في الفرض بقوله -صلى الله عليه وسلم-: لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل(٥) ولا على حرمة صوم الوصال، إذ لا يلزم من بيان وقت

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٩٤/٥)، وتفسير القرطبي (٢١٧/٢) ونسبه للجمهور وقال: إنه الصحيح.
وقال ابن العربي: وذلك جائز إجماعاً وقد كان وقع فيه بين الصحابة كلام ثم استقر الأمر على أنه من أصبح جنباً فإن صومه صحيح. انظر: أحكام القرآن (٩٤/١-٩٥)
قلت: يشير إلى ما ذهب إليه أبو هريرة والحسن بن صالح من أن الجنب إذا أصبح قبل الاغتسال بطل صومه.
وفي صحيح مسلم أن أبا هريرة كان يقول: " من أدركه الفجر جنباً فلا يصم " وأنه لما ذكر له حديث عائشة وأم سلمة قال: هما أعلم. فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك.
انظر: صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، ٧٨٠/٢
والموطأ (٢٩٠/١)، وفتح الباري (١٤٣/٤-١٤٨)، والمجموع شرح المهذب (٣٠٧/٦)
وأسند ابن أبي شيبة في المصنف (٤٩٤/٢) رجوع أبي هريرة عن فتياه.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصيام، باب الصائم يصبح جنباً، ٢٨٤/٢، ح١٩٢٥
وانظر: صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، ٧٨٠/٢، ح١١٠٩.
والموطأ، كتاب الصيام، باب ما جاء في صيام الذي يصبح جنباً في رمضان، ٢٩١/١، ح١٢
ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب الصيام، باب في الرجل يصبح وهو جنب، ٤٩٣/٢، ح٢.
(٣) انظر: الانتصاف (١١٦/١)، والبحر المحيط (٢١٨/٢)، وغرائب القرآن (٢١١/٢)
(٤) هكذا في (ج) وفي بقية النسخ " وجوبه "
(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصيام، باب النية في الصيام، ٧٤٤/١، ح٢٤٥٤ قال: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا عبد الله بن وهب، قال: حدثني ابن لهيعة ويحيى بن أيوب، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن حفصة مرفوعاً ولفظه " من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له "

الإفطار عدم جواز المواصلة، بل الوصال إنّما حرّم بقوله: لا تواصلوا، على ما رواه البخاري وغيره[1].

﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾ لا تجامعوهن[2] بدليل قوله: فالآن باشروهن.

وهذا إسناد حسن رجاله ثقات إلاّ يحي بن أيوب المصري فهو صدوق لا بأس به كما قال ابن عدي في الكامل (٢٦٧٣/٧)

وكذا أخرجه الترمذي (١٠٨/٣)، والنسائي (١٩٦/٤)، والدارمي (٦/٢)، وابن خزيمة (٢١٢/٣)، والدارقطني (١٧٢/٤)، والبيهقي (٢٠٦/٤) جميعهم من طريق يحي بن أيوب به.

قال أبو داود: رواه الليث وإسحاق بن حازم أيضاً جميعاً عن عبد الله بن أبي بكر مثله، ووقفه على حفصة معمر والزبيدي وابن عيينه ويونس الأيلي كلهم عن الزهري.

وقال ابن التركماني في الجوهر النقي (٢٠٢/٤): اضطرب في إسناده اضطراباً شديداً والذين وقفوه أجلّ وأكثر من أبي بكر

قلت: عبد الله بن أبي بكر ثقة كما في التقريب (٢٩٧) لكن خالفه غيره من الثقات فقد أخرجه النسائي (١٩٧/٤) من طريق يونس ومعمر وابن عيينه ثلاثتهم عن الزهري عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن حفصة موقوفاً.

وكذا أخرجه مالك في الموطأ (٢٨٨/١) عن ابن عمر موقوفاً، وحكى الترمذي في العلل (٣٥٠/١) عن البخاري ترجيح وقفه.

وانظر: نصب الراية (٤٣٣/٢-٤٣٤)، وتلخيص الحبير (١٨٨/٢)، وفتح الباري (١٤٢/٤)

وانظر: المجموع (٢٨٩/٦)، وبداية المجتهد (٢٩٣/١)

ويمكن القول أنّ في الآية دليل على وجوب استصحاب النية خلال النهار؛ لأن ذلك من تمام الصوم الشرعي، ولذلك ذهب كثير من العلماء إلى أنه لو نوى الإفطار أفطر وإن لم يتناول شيئاً من المفطرات ويجب عليه القضاء وبعضهم أوجب عليه الكفارة. انظر: المغني (١١٨/٣)

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الوصال، ٢٩٦/٢، ح١٩٦١

وصحيح مسلم، كتاب الصوم، باب النهي عن الوصال، ٧٧٦/٢، ح١١٠٥.

وسنن الترمذي، كتاب الصيام، باب ما جاء في كراهية الوصال، ١٤٨/٣، ح٧٧٨

ومصنف عبد الرزاق، كتاب الصيام، باب الوصال، ٢٦٧/٤، ح٧٧٥٣.

(٢) وهو قول الأكثرين. انظر: تفسير الماوردي (٢٤٧/١)

وانظر: تفسير الطبري (١٨٠/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣١٩/١)، والوسيط (٢٨٨/١)

﴿وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ معتكفون، الاعتكاف: هو اللبث في المسجد بقصد القربة(1). وفي الآية دلالة على اختصاصه بالمسجد(2)، أي مسجد كان، أمّا الأول؛ فلأن المباشرة حرام في الاعتكاف إجماعاً فلو لم يكن المسجد قيداً لكان المراد بيان حرمته في المسجد، وأما الثاني؛ فلعموم الجمع(3). وعن [الزهري](4) وابن المنذر:(5) يختص بالجامع.(6) وعن سعيد بن المسيب(7): بالمساجد الثلاثة مسجد

---

(1) انظر: المغني (٣/١٨٣)، والمجموع (٦/٤٧٤)

(2) انظر: المغني (٣/١٨٧)، وبدائع الصنائع (٢/١١٣)

وقال القرطبي في تفسيره (٢/٢٢٢): أجمع العلماء على أن الاعتكاف لا يكون إلاّ في المسجد.

(3) انظر: الكشف (١/٨٧/ب)

(4) في الأصل " الأزهري " والتصويب من بقية النسخ. والزهري تقدمت ترجمته (انظر: ص)

(5) هو الإمام الحافظ العلامة، أبو بكر، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، من فقهاء الشافعية، نزيل مكة، وصاحب التصانيف مثل " الإجماع " و " المبسوط "، ولد في حدود موت أحمد بن حنبل، وتوفي سنة (٣١٨هـ)

انظر في ترجمته: طبقات العبادي (٦٧)، وطبقات الشيرازي (١٠٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/١٩٦)، وطبقات الشافعية للسبكي (٣/١٠٢)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/٥٠)، وطبقات الأصوليين (١/١٦٨)، والعقد الثمين (١/٤٠٦)، وطبقات ابن قاضي شهبة (١/٦٧)

(6) وهو قول علي وابن مسعود وأحد قولي مالك وآخرين

انظر: تفسير القرطبي (٢/٢٢٢)، ومصنف ابن أبي شيبة (٢/٥٠٣)، والمجموع (٦/٤٨٣).

وقال الإمام مالك في الموطأ (١/٣١٣): ولا أراه كره الاعتكاف في المساجد التي لا يجمع فيها إلاّ كراهية أن يخرج المعتكف من مسجد إلى الجمعة أو يدعها فإن كان مسجداً لا يجمع فيه الجمعة ولا يجب على صاحبه إتيان الجمعة في مسجد سواه فإني لا أرى بأساً بالاعتكاف فيه. أ هـ.

وانظر: الكافي (١/٣٧١)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٩٥)، والبحر المحيط (٢/٢٢١).

(7) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات والفقهاء الكبار، اتفقوا على أن مراسيله أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه. مات بعد التسعين.

انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٥/١١٩)، والمعرفة والتاريخ (١/٤٦٨)، وتهذيب الكمال (١١/٦٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/٢١٧)، والتقريب (٢٤١)

رسول الله والمسجد الحرام والمسجد الأقصى،[1] لقوله –صلى الله عليه وسلم–: لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد[2]. وخصّه أبو حنيفة –رحمه الله– بمسجد يُصلّى فيها الخمس جماعة وله إمام ومؤذن معلوم[3].

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ أي: الأحكام المذكورة ذوات حدود.

﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ أي:[4] حدودها فضلاً عن تجاوزها، فهو أبلغ من قوله: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾[5] روى البخاري أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: من اتقى الشبهات استبرأ لدينه ومن رعى حول الحمى يوشك أن يواقعه[6].

(١) انظر: تفسير القرطبي (٢/٢٢٢) وزاد نسبته لحذيفة
وانظر: مصنف بن أبي شيبة (٢/٥٠٣)، وأحكام القرآن للجصاص (١/٣٠٢)، والبحر المحيط (٢/٢٢١)
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ٢/٧١، ح١١٨٩، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وانظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد، ٢/١٠١٤، ح١٣٩٧.
وسنن أبي داود، كتاب المناسك، باب في إتيان المدينة، ١/٦٢٠، ح٢٠٣٣
(٣) انظر: بدائع الصنائع (٢/١١٣)، وحاشية ابن عابدين (٢/٤٤٠)
وهو قول سعيد بن جبير وأبي قلابة والشافعي وغيرهم، وهو أحد قولي مالك.
انظر: تفسير القرطبي (٢/٢٢٢)، والمغني (٣/١٨٧)، والبحر المحيط (٢/٢٢١)
(٤) أي: ساقطة من (ب)
(٥) سورة البقرة: آية (٢٢٩)
وانظر: الكشاف (١/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧٥)، والبحر المحيط (٢/٢٢٢)
(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ١/٢٢، ح٥٢
وانظر: صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ٣/١٢١٩، ح١٥٩٩
وسنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في ترك الشبهات، ٣/٥١١، ح١٢٠٥
وسنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب الوقوف، عند الشبهات، ٢/٣٧٥، ح٤٠٣٢

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾ مثل هذا التبيين (الواضح يبين)[1] سائر دلائل أحكامه. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ مخالفة أوامره.

١٨٨ - ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ لا يأكل كل منكم مال الآخر بوجه غير مشروع[2].

﴿وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ عطف على النهي[3]، أو منصوب بإضمار أن[4]، ولا يلزم تقييد الحرمة بالاجتماع[5]. و[6]الإدلاء: إلقاء الدلو في البئر،[7] تُجوّز به عن الإلقاء، (والمراد إلقاء)[8] شأنها وحكومتها[9]، أو إلقاء بعضها إليهم[10] رشوة[11].

جميعهم من حديث النعمان بن بشير مطولاً.

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٢) انظر: الكشاف (١/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧٦)، والبحر المحيط (٢/٢٢٥)

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٢٢٥)، والدر المصون (٢/٣٠١)

(٤) انظر: المحرر (٢/٩٧)، والبحر المحيط (٢/٢٢٥)، والدر المصون (٢/٣٠١) وقال: هذا مذهب الأخفش

وانظر: معاني القرآن للأخفش (١/١٦٠).

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٢٢٦) وقال: وهذا المعنى لا يصح في الآية من وجهين:

أحدهما أن النهي عن الجمع لا يستلزم النهي عن كل واحد منهما على انفراده.

والثاني: وهو أقوى، إن قوله " لتأكلوا " علة لما قبلها، فلو كان النهي عن الجمع لم تصلح العلة له.

(٦) الواو: ساقطة من (ب)

(٧) انظر: اللسان " دلا "(١٤/٢٦٥)، والوسيط (١/٢٨٩)

(٨) ما بين الهلالين ساقط من (أ) و (ج)

(٩) انظر: الكشاف (١/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧٦)

(١٠) في (ج) " بعضهم إليها "

(١١) انظر: المحرر (٢/٩٧) وقال: وهذا القول يترجح لأن الحكام مظنّة الرشى إلاّ من عصم وهو الأقل.

وانظر: تفسير القرطبي (٢/٢٢٧)، والبحر المحيط (٢/٢٢٦) وقال: وهو حسن.

﴿لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ بشهادة الزور[1]، واليمين الكاذبة[2]، وجور الحاكم[3]. روى البخاري ومسلم عن أم سلمة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: إنّما أنا بشر وأنتم تختصمون إليّ ولعلّ بعضكم يكون[4] ألحن بحجته فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقضي له بقطعة من النار[5].

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنّكم مبطلون فإن قبح المعصية مع العلم أشد[6].

---

(١) انظر: تفسير الماوردي (١/٢٤٩)، والبحر المحيط (٢/٢٢٦)

(٢) وهذا قول ابن عباس.

انظر: الوسيط (١/٢٨٩)، وتفسير البغوي (١/٢١١)

(٣) انظر: الوسيط (١/٢٨٩)

وقال أبو حيان في البحر المحيط (٢/٢٢٦) بعد أن ذكر الأقوال في معنى الإثم: والأحسن العموم فكل ما أخذ به المال ومآله إلى الإثم فهو إثم.

(٤) يكون: ساقطة من (أ) و (ج)

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب من أقام البيّنة بعد اليمين، ٣/٢١٦،ح٢٦٨٠.

وصحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، ٣/١٣٣٧، ح١٧١٣

وانظر: سنن أبو داود، كتاب الأقضية، باب في قضاء القاضي إذا أخطأ، ٢/٣٢٥، ح٣٥٨٣

وسنن النسائي، كتاب آداب القضاة باب الحكم بالظاهر، ٨/٢٣٣، ح٥٤٠١

(٦) انظر: الكشاف (١/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧٦)

١٨٩ - ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ﴾ السائل معاذ[١] وثعلبة بن [غنمة][٢] الأنصاري،[٣] قالوا:[٤] ما بال الهلال يبدو دقيقاً ثم يتزايد ثم يتناقص إلى أن يعود كما بدأ[٥].

﴿قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ﴾ يوقّتون بها أمور معاشهم لا سيّما / الحج فإنه يحتاج إلى الوقت المعين أداءً وقضاءً[٦]. وقيل: الجواب من الأسلوب[٧] الحكيم لأنهم سألوا عن السبب والفاعل فأُجيبوا بالغاية والحكمة[٨].

---

(١) هو معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، من أعيان الصحابة، شهد بدراً وما بعدها، وإليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة (١٨هـ)
انظر: الاستيعاب (١٤٠٢/٣)، والإصابة (١٠٦/٦)، والتقريب (٥٣٥)
(٢) في جميع النسخ "غنم" والصواب ما أثبته كما سيأتي في ترجمته.
(٣) هو ثعلبة بن غنمة -بفتح المهملة والنون -بن عدي بن نابي الأنصاري السلمي الخزرجي، شهد بدراً والعقبة، وكان ممن كسر أصنام قومه، قتل يوم الخندق، وقيل بخيبر.
انظر: الاستيعاب (٢٠٧/١)، وأسد الغابة (٢٩١/١)، والإصابة (٢٠٩/١)
(٤) في (ب) " بأن قالوا"
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/١) من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس نحوه، وإسناده ضعيف جداً فيه محمد بن مروان السدي متهم بالكذب كما في التقريب (٥٠٦)
وانظر: أسباب النزول للواحدي (٥٣)، ولباب النقول للسيوطي (٣٥) وزاد نسبته لأبي نعيم.
وأخرجه الطبري (١٨٥/٢)، وابن أبي حاتم (٣٢٢/١) من طريق العوفي عن ابن عباس قال: سأل الناس رسول الله -صلى الله عليه وسلم - عن الأهلة فنزلت هذه الآية (يسألونك عن الأهلة)، وسنده مسلسل بالضعفاء.
وقد روي نحو اللفظ السابق عن قتادة والربيع وابن جريج وأبي العالية وغيرهم.
انظر: تفسير الطبري (١٨٥/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٢/١)، والبحر المحيط (٢٣٤/٢).
(٦) انظر: أنوار التنزيل (٤٧٧/٢)
(٧) في (ج) " على أسلوب "
(٨) انظر: الكشف (٨٧/١/ب)

﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ لمّا أجيبوا عن سؤال الأهلة ببيان الحكمة كأنه قال لهم: دعوا السؤال عن الحكمة في أفعاله فإنها لا تخلو عن حكم ومصالح فيما تعتقدونه برّاً وليس من البرّ في شيء[1]. روى البخاري عن البراء: كانوا في الجاهلية إذا أحرموا أتوا البيوت من ظهورها[2]. وعن جابر: كانت الأنصار تفعله دون قريش[3]. وقيل: استطراد لأنّهم كانوا

(١) انظر: الكشاف (١/١١٧) وهو عنده جواب لسؤال: فإن قلت: ما وجه اتصاله بما قبله؟ قلت: ثم ذكر الجواب بمعناه

وانظر: تفسير الرازي (٥/١٠٧)، والبحر المحيط (٢/٢٣٨) وقال: قاله في ري الظمآن.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن باب (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ... الآية) ٥/١٨٤، ح٤٥١٢

وانظر: صحيح مسلم، كتاب التفسير، ٤/٢٣١٩، ح٣٠٢٦.

والسنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب قوله تعالى (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها)، ٦/٢٩٧، ح١١٠٢٤

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٣٢٣) عن جابر بنحوه مطولاً، وفيه قصة.

وانظر: أسباب النزول للواحدي (٥٤)، ومستدرك الحاكم (١/٤٨٣) وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بهذه الزيادة، ووافقه الذهبي.

قلت: هو على شرط مسلم فإن محمد بن إسحاق وأبا الجواب وهو الأحوص بن جواب وعمار بن زريق لم يخرج لهم البخاري شيئاً كما في التقريب.

وذكره ابن حجر في الفتح (٣/٦٢١) وزاد نسبته لابن خزيمة في صحيحه (ولم أجده في القسم المطبوع) وقال: وهذا الإسناد وإن كان على شرط مسلم لكنه اختلف في وصله على الأعمش عن أبي سفيان فرواه عبد بن حميد عنه فلم يذكر جابراً، أخرجه بقي (في المطبوعة تقي وهو تصحيف والمراد بقي بن مخلد) وأبو الشيخ في تفسيرهما من طريقه.

يفعلونه في الحج[1]. وقيل: تمثيل لتعكيسهم في السؤال بمن يدخل البيت من غير بابه[2]. والأول هو الوجه للحديث، ويدل على هذا إشارة ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ عطف على مقدر؛ أي: انظروا وأتوا، أو قل[3]: هي مواقيت، وقل: ليس البر، وقل: وأتوا البيوت[4]. وقرأ أبو عمرو وحفص و[5]ورش كسر باء البيوت بالضم على الإتباع[6].

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في[7] التجاوز عن أحكامه[8].

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ حال كونكم راجين للفلاح[9].

١٩٠ ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ يناجزونكم القتال ويبارزون دون المجانبين[10]، نسخت بقوله ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ

وقال في العجاب (٤٥٦/١): اختلف في إرساله ووصله وحديث البراء شاهد قوي وله عدة متابعات مرسلة.

(١) انظر: الكشاف (١١٧/١)، وغرائب القرآن (٢٢٥/٢)، والبحر المحيط (٢٣٨/٢)

(٢) انظر: المراجع السابقة، والكشف (٨٨/١/أ) وقال: وهو المتبادر إلى الفهم الخالي من شوائب التكلف.

(٣) في (ج) " وقل "

(٤) انظر: البحر المحيط (٢٤٠/٢)، والدر المصون (٣٠٦/٢)

(٥) الواو ساقطة من (أ)

(٦) انظر: السبعة (١٧٨)، والتيسير (٨٠)، وحجة القراءات (١٢٧)، والكشف (٢٨٤/١)

(٧) في: ساقطة من (ج)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٤٧٩/٢)

(٩) في (أ) و(ج) " الفلاح "

(١٠) في (ج) " المجانين "

كَآفَّةً﴾[1]، أو من له قدرة دون المشايخ والصبيان[2]، أو من بصدد قتالكم[3]، أو في الحرم والأشهر الحرم لما خاف المسلمون عام الحديبية حين شارط المشركون أن يدخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مكة في العام القابل أن[4] لا يفوا بالشرط[5]، و[6]عن أبي العالية[7]: أول آية نزلت في القتال[8] بالمدينة[9] وعن

(١) سورة التوبة: آية (٦) والقول بأن الآية منسوخة هو قول الربيع وابن زيد.
انظر: تفسير الطبري (١٨٩/٢)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٥١٦/١)، والإيضاح لمكي (١٥٥)، والمحرر (١٠٠/٢)، وتفسير ابن كثير (٣٢٧/١) وقال: وفي هذا نظر.
(٢) وهذا قول ابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومجاهد.
انظر: تفسير الطبري (١٩٠/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٥/١)، والمحرر (١٠٠/٢)، والبحر (٢٤٢/٢)
وعلى هذا تكون الآية محكمة وليست منسوخة حيث لا تعارض بين الآيتين يوجب القول بالنسخ، وهو الذي رجحه الطبري والنحاس وابن العربي وابن الجوزي وابن كثير.
انظر: تفسير الطبري (١٩٠/٢)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٥١٧/١)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٠٢/١)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٧٢)، وتفسير ابن كثير (٣٢٧/١).
(٣) انظر: الكشاف (١١٨/١)، وأنوار التنزيل (٤٧٩/٢)
(٤) أن: ساقطة من (ج)
(٥) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٥٥) عن ابن عباس نحوه. وفي إسناده الكلبي وهو متهم بالكذب.
وانظر: البحر المحيط (٢٤٠/٢)، ولباب النقول (٣٦)، والعجاب (٤٦٥/١)
(٦) الواو: ساقطة من (ب)
(٧) هو رفيع، بالتصغير، ابن مهران أبو العالية الرياحي، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أحد الأعلام، أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر، مات سنة (٩٠هـ)
انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (١١٢/٧)، والزهد لأحمد (٣٦٧)، وحلية الأولياء (٢١٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤)، والتقريب (٢١٠).
(٨) في (ج) " بالقتال "
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٥/١) عن عصام بن رواد، حدثنا آدم، عن أبي جعفر (في المطبوعة جعفر وهو خطأ) عن الربيع، عن أبي العالية به، وزاد: "فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عن من كف حتى نزلت سورة براءة"

الصديق:[1] أول آية نزلت فيه بعد الهجرة ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾[2] والقول بأنها مكية سهو[3].

وإسناده حسن فيه عصام بن رواد صدوق كما قال أبو حاتم (الجرح والتعديل ٢٦/٧) وأبو جعفر الرازي لا بأس به قاله بن عدي في الكامل (١٨٩٥/٥) وبقية رجاله ثقات.
وانظر: تفسير الطبري (١٨٨/٢) ونسبه للربيع، والوسيط (٢٩٢/١) ونسبه للربيع وابن زيد

(١) القائل هو ابن عباس كما سيأتي.

(٢) سورة الحج: آية (٣٩)
والأثر أخرجه أحمد في مسنده (٢١٦/١) عن إسحاق الأزرق، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: " لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيّهم إنا لله وإنا إليه راجعون لَيهْلكن، فنزلت ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ قال: فعرف أنه سيكون قتال، قال ابن عباس: هي أول آية نزلت في القتال " وإسناده صحيح على شرط الشيخين
وانظر: تفسير عبد الرزاق (٣٩/٢)، وتفسير الطبري (١٧٢/١٧) كلاهما في تفسير سورة الحج.
وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب " ومن سورة الحج"، ٣٠٤/٥، ح٣١٧١ وقال: هذا حديث حسن.
وسنن النسائي، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، ٢/٦، ح٣٠٨٥
وقد رجح ابن العربي أنّ آية سورة الحج هي أول آية نزلت في القتال لأنها مكية، والتي في سورة البقرة مدنية متأخرة.
انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٠٢/١)
قلت: حديث ابن عباس المتقدم يدل على أن قوله ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ نزلت بعد الهجرة فهذا يقتضي أن تكون الآية مدنية، وليست مكية كما قال ابن العربي.
ويمكن الجمع بين القولين بأن يكون (وقاتلوا في سبيل الله) أول آية نزلت في إباحة قتال من قاتلهم، والثانية في الإذن في القتال عامة لمن قاتلهم ومن لم يقاتلهم من المشركين. انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٢٠/١)

(٣) فيه ردّ على الكواشي حيث قال: " أول ما نزل من القتال (وقاتلوا) ثم نسخت بعد الهجرة بـ (اقتلوا المشركين) أو بقوله (وقاتلوا المشركين كافة).
انظر: تلخيص تبصرة المتذكر للكواشي (٥٩٢/٢).

﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾ يعمّ كل اعتداء من قتل النساء والصبيان والرهبان والمثلة[1].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ لا يريد بهم خيراً[2].

١٩١ - ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾ وجدتموهم[3]، من الثقف وهو الإدراك، ومنه غلام ثقف،[4] أي: سريع خفيف الحركة[5]. ﴿وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡ﴾ أي من مكة، وقد فعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة بمن لم يُسلم،[6]

---

(١) وهو قول ابن عباس، وعمر بن عبد العزيز، ومجاهد، ورجحه جماعة من المفسرين.
انظر: تفسير الطبري (١٨٩/٢) ورجحه، والوسيط (٢٩٢/١) ونسبه لابن عباس، وتفسير القرطبي (٢٣٢/٢)، والبحر المحيط (٢٤٢/٢).

(٢) انظر: أنوار التتريل (٤٨٠/٢)
وتفسير محبة الله لعبادة بإرادة الخير لهم هو مذهب الأشاعرة الذين لا يثبتون هذه الصفة لله عز وجل لأنّ إثباها يستلزم بزعمهم حلول الحوادث بذات الرب سبحانه، ومحبة الله لعباده المؤمنين من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف، وهي محبة حقيقية تليق بالله تعالى يجب الإيمان بها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تأويل.
انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٤/٢)، ومدارج السالكين (١٨/٣)، وشرح لمعة الاعتقاد(٣٠).

(٣) انظر: الكشاف (١١٨/١)، وأنوار التتريل (٤٨٠/٢).

(٤) في (ج) " ثقيف"

(٥) انظر: مفردات الراغب (١٧٣)، والدر المصون (٣٠٦/٢)

(٦) في (ج) " لا يسلم"
وانظر: الكشاف (١١٨/١)، وغرائب القرآن (٢٢٨/٢)، والبحر المحيط (٢٤٣/٢)
وانظر: خبر فتح مكة وموقف الرسول – صلى الله عليه وسلم – من بعض المشركين في سيرة ابن هشام (٨٥٨/٢-٤٦٨).

وأوصى بإخراج المشركين من جزيرة العرب[1]. ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾ أي: إخراجهم إيّاكم من الوطن أشدّ من قتلكم إيّاهم[2] على أنّ اللام للعهد[3]،أو إخراجكم إياهّم أشق "[4] عليهم من قتلهم فيكون حثاً على إخراجهم[5]. أو عذاب الآخرة بعد القتل أشد[6] كقوله ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّ﴾[7].

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِ﴾ تكريماً للبلد الحرام.

﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾ فالإثم عليهم. آثر "فاقتلوهم" ليدلّ على إباحة القتال بالأولى[8].

---

(١) كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة، ٣٩/٤، ح٣٠٥٣ من حديث ابن عباس أن النبي -صلى الله عليه وسلم - أوصي عند موته بثلاث: وذكر منها هذه الوصية.

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، ١٢٥٧/٣، ح١٦٣٧.

وسنن أبي داود، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب، ١٨٠/٢، ح٣٠٢٩

(٢) انظر: الكشاف (١١٨/١)، وأنوار التنزيل (٤٨٠/٢)، والبحر المحيط (٢٤٠/٢)

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٨٨/١/أ)

(٤) في (ج) " أشد"

(٥) انظر: الكشف (٨٨/١/أ)

(٦) انظر: تفسير الرازي (١١١/٥)، والبحر المحيط (٢٤٠/٢) وذكر أقوالاً أخرى

(٧) سورة الرعد: آية (٣٤)

(٨) انظر: تفسير القرطبي (٢٣٤/٢) حيث ذكر اختلاف العلماء في كون الآية منسوخة أو محكمة ورجح الثاني، وهو ما ذهب إليه ابن العربي، وابن الجوزي، وابن كثير وعبد الرحمن السعدي. وانظر:

وقرأ حمزة والكسائي الأفعال الثلاثة بالقصر[1]، والمد[2] أولى؛[3] لأنّ القتال مقدمة القتل فإذا لم يحلّ فالقتل أحرى[4].

﴿كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ الذين كفروا بما أوجب الله من حرمة الحرم.

١٩٢ - ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾ عن القتال والكفر[5].

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ يقبل توبتهم ويرحمهم.

١٩٣ - ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ شرك؛[6] لقوله[7] ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾. ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾ عن الشرك[8].

أحكام القرآن للجصاص (٣٢١/١)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٥١٩/١)، والإيضاح لمكي (١٥٧)، وأحكام القرآن لأبي العربي (١٠٧/١)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٧٣)، وتفسير ابن كثير (٥٣/٤)، وتيسير الكريم الرحمن (٢٣٢/١-٢٣٣)

(١) انظر: السبعة (١٧٩)، والتيسير (٨٠)، والكشف (٢٨٥/١)، وحجة القراءات (١٢٧)

(٢) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

(٣) هذا من المؤلف ترجيح لقراءة المد، وقد سبق الكلام عن هذه المسألة (انظر: ص٣٣٠)
وقال مكي في الكشف (٢٨٥/١): " والقراءتان متداخلتان حسنتان لأن من قاتل قتل ومن قتل فبعد قتال قتل"

(٤) انظر: الدر المصون (٣٠٧/٢)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٨١/٢)، وتفسير الطبري (١٩٣/٢)، والبحر المحيط (٢٤٥/٢) وقال: وهو حسن.

(٦) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وغيرهم.
انظر: تفسير الطبري (١٩٤/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧/١)، والمحرر (١٠٣/٢)، والبحر المحيط (٢٤٦/٢)

(٧) لقوله: ساقطة من (ج)

(٨) انظر: الكشاف (١١٩/١)، وأنوار التنزيل (٤٨١/٢)

﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ كناية،[1] أي: لا ظلم على المنتهين، أو لا ظلم إلاّ على الظالمين على طريق المشاكلة[2]، أو لا عدوان إلاّ عليكم لو ظلمتموهم بعد الانتهاء بأن يسلط الله[3] عليكم من ينتقم منكم (على سواء)،[4] فهو مظهر موضع المضمر على المشاكلة.[5]

١٩٤ - ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ نزلت بعد الحديبية،[6] لمـاّ عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم- وأصحابه إلى قضاء العمرة، فخاف أصحابه أن يُمنعوا دخول مكة كما مُنعوا في العام الماضي وكان ذلك في ذي القعدة،[7] فأباح الله

(١) تقدم التعريف بها

(٢) تقدم التعريف بها

وانظر: الكشاف (١/١١٩)، وأنوار التتريل (٢/٤٨١)، والبحر المحيط (٢/٢٤٨)

(٣) الله ساقطة من (ج)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)، وفي (ب) " وعلى هذا"

(٥) هذه الأوجه الثلاثة ذكرها صاحب الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٨/ب) وقال عن الوجه الثالث: أنه أكثر فائدة.

(٦) الحديبية (بتخفيف الياء عند الحجازيين، وتثقيلها عند العراقيين وقال الأصمعي هي مخففة الياء الأخيرة ساكنة الأولى) وهو اسم بئر قريبة من مكة وطريق جدة وفيها كانت بيعة الرضوان، وقيل: سميت الحديبية لشجرة حدباء كانت هناك.

انظر: معجم ما استعجم (١/٤٣٠)، ومعجم البلدان (٢/٢٦٥)، والروض المعطار (١٩٠)

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/١٩٦- ١٩٨) ونسبه لابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والربيع وغيرهم.

وانظر: المحرر (٢/١٠٣)، وتفسير القرطبي (٢/٢٣٦)، والبحر المحيط (٢/٢٤٩)، وأسباب الترول للواحدي (٥٥)

لهم القتال[1] كما فعل المشركون، فإنهم رموا بالحجارة والسهام في الحديبية،[2].
وقيل: نزلت لمّا حاصر الطائف ودخل ذو القعدة[3]

﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ الحرمة: ما يحافظ عليه عِرْضاً كان أو مالاً[4]، والمراد منها ما يجوز القصاص فيه[5]. ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ ذكر الاعتداء ثانياً مشاكلة[6]، كقوله ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾[7].

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في رعاية المماثلة.

---

(١) في (ب) "القتال فيه "

(٢) رواه ابن إسحاق عن ابن عباس بنحوه انظر السيرة النبوية لابن هشام بشرح الوزير المغربي (٧٨١/٢)، والروض الآنف (٤٥٩/٦)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٣٤/٤) عن عروة مطولاً.
وانظر: البحر المحيط (٤٨٢/٩)، وغرائب القرآن (٥٠/٢٦) في تفسير سورة الفتح، والكشف عن مشكلات الكشاف (٨٨/١/ب) وقال: قيل فيه نظر لأنّ عام الحديبية لم يكن فيه قتال.

(٣) حاصر النبي–صلى الله عليه وسلم –الطائف في شوال سنة ثمان، واختلف في مدة الحصار ففي رواية عروة وموسى بن عقبة بضع عشرة ليلة، وحددت رواية عن عروة أيضاً المدة بنصف شهر، وعن ابن إسحاق بضع وعشرين ليلة، وفي صحيح مسلم أربعين يوماً، وليس في شيء من هذه الروايات ذكر لتزول الآية، والصحيح القول الأول أنّها نزلت بعد الحديبية.
انظر: السنن الكبرى للبيهقي (٨٤/٩)، ودلائل البنوة للبيهقي (١٥٦/٥–١٥٨)، والسيرة النبوية لابن هشام بشرح الوزير المغربي (٩٢٠/٢)، وتاريخ الطبري (٨٢/٣)، وصحيح مسلم (٧٣٦/٢)، وفتح الباري (٦٤١/٧)، وتفسير ابن كثير (٣٣٠/١).

(٤) في (ج) " مالاً كان أو عرضاً "

(٥) انظر: أنوار التتريل (٤٨٢/٢)، والكشف (٨٨/١/ب)، والبحر المحيط(٢٤٩/٢)

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٧/١)، وتأويل مشكل القرآن (٢٧٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٥/١)

(٧) سورة الشورى: آية (٤٠)

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ كلاءة ونصراً في الدنيا، ورحمة في الآخرة.

١٩٥ - ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ تتمة لأمر القتال؛ لأنه بالمال والرجال[1].

﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ لا تجعلوا أيديكم ملقاة إلى الهلاك أوأنفسكم بالكف[2] عن القتال،[3] على ما روى الترمذي وأبو داود عن أبي أيوب الأنصاري،[4] أنّه قال: فينا نزلت معشر الأنصار لما وضع الحرب أوزارها رجعنا إلى أموالنا فكانت التهلكة ترك القتال[5]. روى البخاري عن حذيفة: نزلت في الإمساك عن النفقة في سبيل الله[6]. وعن الحسن: في البخل[7].

---

(١) انظر: الكشف (١/٨٨/ب)، وغرائب القرآن (٢/٢٣٢)

(٢) في (ج) " والكف "

(٣) انظر: الكشاف (١/١١٩)، وغرائب القرآن (٢/٢٣٢)

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) انظر: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، ٥/١٩٦، ح٢٩٧٢
وسنن أبو داود، كتاب الجهاد، باب في قوله تعالى (ولا تلقوا بأيدكم إلى التهلكة)، ٢/١٦، ح٢٥١٢،
كلاهما من طريق حيوة بن شريح، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران قال: وذكر قصة الرجل من المسلمين الذي حمل على صف الروم، ثم قال: فقال أبو أيوب: وذكر الحديث بنحوه.
وإسناده صحيح رجاله ثقات، وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٢/٤٧٧)
وانظر: تفسير الطبري (٢/٢٠٤)، ومستدرك الحاكم (٢/٢٧٥) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
وقد أساء كثير من الناس في هذا الزمان فهم هذه الآية فإذا رأوا إنساناً قام إلى حاكم ظالم فأمره ونهاه قالوا ألقى نفسه في التهلكة، وما علموا أنّ ما عليه المسلمون اليوم من ذل وهوان بسبب ترك الجهاد في سبيل الله هو عين التهلكة.

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيدكم إلى التهلكة)، ٥/١٨٥، ح٤٥١٦.
وانظر: تفسير الطبري (٢/٢٠٠-٢٠٢) وزاد نسبته لابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم.
وتفسير ابن أبي حاتم (١/٣٣١)، وتفسير البغوي (١/٢١٥)، والبحر المحيط (٢/٢٥١)

(٧) الرواية عنه في تفسير ابن أبي حاتم (١/٣٣٣) وسندها صحيح
وانظر: شعب الإيمان للبيهقي (٧/٤٤١)، وتفسير ابن كثير (١/٣٣٠)، والدر المنثور (١/٣٧٤) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد.

وعن زيد بن أسلم[1]: في أناس كانوا يغزون بغير نفقة وكانوا كلاً[2] على الناس[3]. والتهلكة مصدر، على أنّ اللام مكسورة ضُمّت،[4] كالجُوار في الجِوار[5] ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ولا مطلب أعلى من حبّ الله.

١٩٦ - ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ ايتوا بهما كاملين[6] بمناسكهما[7]، والأمر بالإتمام أمر بالأداء على صفة التمام لا بالوصف وحده[8]، فيدل على وجوب العمرة كالحج[9].

(١) هو زيد بن أسلم العدوي، أبو أسامة ويقال أبو عبد الله المدني الفقيه، مولى عمر بن الخطاب، كان له تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن، وكان من العلماء العاملين، توفي سنة (١٣٦هـ)
انظر: حلية الأولياء (٢٢١/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣١٦/٥)، وتهذيب التهذيب (٣٤١/٣).
(٢) في (ج) " كلاء "
(٣) الرواية عنه في تفسير ابن أبي حاتم (٣٣١/١) وسندها حسن فيه عبد الله بن عياش صدوق يغلط كما في التقريب (٣١٧). وانظر: تفسير الماوردي (٢٥٣/١)، وتفسير البغوي (٢١٦/١)، والبحر المحيط (٢٥٢/٢)
(٤) في (ج) بياض
(٥) انظر: الكشاف (١١٩/١)، وغرائب القرآن (٢٣٢/٢)
وقد ردّ أبو حيان ذلك بأن فيه حملاً على شاذ ودعوى إبدال لا دليل عليها وذلك أنه جعله تفعلة بالكسر مصدر فعّل بالتشديد، ومصدره إذا كان صحيحا غير مهموز على تفعيل، وتفعله فيه شاذ وأما تنظيره بالجوار والجِوار فليس بشيء لأن الضم فيه شاذ فالأولى أن يقال أن الضم أصل غير مبدل من كسر
انظر: البحر المحيط (٢٣١/٢)، والدر المصون (٣١٢/٢)
(٦) في (ب) " تامين "
(٧) وهو قول ابن عباس ومجاهد
انظر: تفسير الطبري (٢٠٧/٢-٢٠٨)، والوسيط (٢٩٤/١)، والكشاف (١١٩/١) وأحكام القرآن لابن العربي (١١٧/١)
(٨) انظر: الكشف (٨٩/١/أ)
(٩) انظر: أنوار التنزيل (٤٨٣/٢)
وهو قول عمر وعلي وابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وعطاء وطاوس ومجاهد والحسن وابن سيرين والشعبي، وبه قال الثوري وإسحاق وأحمد في المشهور عنه والشافعي في أصح قوليه.

وما روى أحمد والترمذي عن جابر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سئل عن العمرة أواجبة هي؟ فقال: لا.[1] معارض بروايته عن ابن مسعود -رضي الله عنه-: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: تابعوا بين الحج والعمرة[2]. وقول عمر لمن قال: وجدت الحج والعمرة مكتوبين عليّ: هُديت

انظر: الأم (١/١١٣)، والمغني (٣/٢٢٣)، والمجموع (٧/٧)، وبداية المجتهد (١/٣٢٢)، وتفسير البغوي (١/٢١٧)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤٥)، ومجموع الفتاوى (٢٦/٥)، وفتح الباري (٣/٥٩٧)

(١) انظر: مسند أحمد (٣/٣١٦)، وسنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في العمرة أواجبة هي أم لا، ٣/٢٧٠، ح٩٣١، وقال: حديث حسن صحيح.

قلت: إسناده ضعيف فيه الحجاج بن أرطاة مختلف فيه والذي يظهر أنه صدوق ربما أخطأ لا يقبل من حديثه إلاّ ما صرّح فيه بالسماع كما بينت ذلك في رسالتي (١/٤٧٨).

وأخرجه أبو يعلى (٢/٣٦٧)، وابن خزيمة (٤/٣٥٧)، والدار قطني (٢/٢٨٥)، والبيهقي (٤/٣٤٩) من طرق عن الحجاج به. وأخرجه الدار قطني (٢/٢٨٦)، والبيهقي (٤/٣٤٩) من طريق أبي الزبير عن جابر به، وإسناده ضعيف وذلك لعنعنة أبي الزبير المكي وهو مدلس كما في التقريب (٥٠٦)، ثم أنّه قد تفرد به عبد الله بن المغيرة عن أبي الزبير، والمشهور عن جابر حديث الحجاج.

ورواه ابن جريج والحجاج بن أرطاة عن محمد بن المنكدر عن جابر موقوفاً.

أخرجه البيهقي (٤/٣٤٩) وقال: هذا هو المحفوظ. وأشار الحافظ في الفتح (٣/٥٩٧) إلى هذه الرواية وحسن إسنادها.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، ٣/١٧٥، ح٨١٠، عن قتيبة وأبي سعيد الأشج قالا: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس، عن عاصم، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً به، وزاد:" فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلاّ الجنّة " وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ عاصم بن بهدلة فهو صالح الحديث كما قال أبو حاتم (الجرح والتعديل ٦/٣٤٠). وانظر:مسند أحمد (١/٣٨٧)، وسنن النسائي كتاب الحج، باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة، ٥/١١٤، ح٢٦٣١. والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب الحج، ذكر نفي الحج والعمرة الذنوب والفقر، ٩/٦، ح ٣٦٩٣.
وأخرجه النسائي (ح٢٦٣٠) من حديث ابن عباس بنحوه، وسنده صحيح على شرط مسلم

لسنة نبّيك[1]. تقرير لفرضيتهما. وعن علي رضي الله عنه: إتمامهما أن يحرم بهما من دويرة[2] أهله[3]. وعن الثوري من الميقات[4]. وعن عمر رضي الله عنه[5]: إفراد كل منهما بسفر لله خالصاً لوجه الله[6].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب في الإقران، ٥٥٩/١، ح١٧٩٩ من طريق جرير بن عبد الحميد، عن منصور عن أبي وائل قال: قال الصبي بن معبد: كنت أعرابياً نصرانياً فأسلمت فكنت حريصاً على الجهاد فوجدت الحج والعمرة مكتوبين علي، ثم ذكر قصة، إلى أن أتى عمر الخطاب فأخبره فقال له عمر: هديت لسنة نبيك وإسناده صحيح رجاله ثقات مخرج لهم في الصحيحين إلاّ الصبي بن معبد التغلبي روى له أصحاب السنن إلاّ الترمذي، وهو ثقة كما في التقريب (٢٧٤)
وانظر: سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب القرآن، ١٤٦/٥، ح٢٧١٩، وسنن ابن ماجه، أبواب المناسك، باب من قرن الحج والعمرة، ١٦٩/٢، ح٣٠٠٣، ومسند أحمد (٢٥/١)

(٢) الدويره تصغير دار وكل قبيلة اجتمعت في محلة سميت تلك المحلة داراً انظر: النهاية (١٣٩/٢)

(٣) الرواية عنه في تفسير الطبري (٢٠٧/٢) وسندها حسن، رجاله ثقات إلاّ عبد الله بن سلمة المرادي صدوق تغير حفظه كما في التقريب (٣٠٦). وهو قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وطاووس.
انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٣/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٦/١)، وغرائب القرآن (٢٣٩/٢) والبحر المحيط (٢٥٤/٢).

(٤) الرواية عنه في تفسير الطبري (٢٠٨/٢) وفي سندها رجل مجهول. وانظر: تفسير البغوي (٢١٧/١)، والمحرر (١٠٧)، والبحر المحيط (٢٥٤/٢)
وروى ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٣/١) بسند صحيح عن مكحول قال: إتمامهما إنشاؤهما جميعاً من الميقات.

(٥) من قوله " قال رسول الله " إلى قوله " رضي الله عنه " ساقط من (ج).

(٦) أخرجه أبو عبيد في " الناسخ والمنسوخ " (١٨٥) بسند حسن عن عمر قال: "أخلصوا أشهر الحج واعتمروا فيما سواها من الشهور ...."
وانظر: السنن الكبرى للبيقهي، كتاب الحج، باب كراهية من كره القران، ٢١/٥.
وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٤/١)، وتفسير القرطبي (٢٤٤/٢)، والبحر المحيط (٢٥٤/٢)، وتفسير ابن كثير (٣٣٣/١)

﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ﴾ مُنعتم، يقال: حصره وأحصره/ إذا منعه،(1) مثل حدّه وأحدّه،(2) فيتناول بإطلاقه كل منع، وعليه بنى أبو حنيفة -رحمه الله- الحكم(3)، وخصه مالك والشافعي -رحمهما الله بالعدو؛(4) لما روى البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال [لضباعة](5) بنت الزبير: حجّي واشترطي وقولي: اللهم مهلّي(6) حيث حبستني. لما شكت المرض(7)، ولو كان المرض حصراً لم تحتج إلى الاشتراط(8)، وما رواه أحمد والترمذي أن

---

(1) انظر: اللسان "حصر" (195/4)، والدر المصون (313/2) وذكر الفرق بين حصر وأحصر.
(2) هكذا في جميع النسخ ولعله "صدّه وأصدّه" كذا في الكشاف (120/1)، وأنوار التنزيل (485/2)
(3) انظر: أحكام القرآن للجصاص (334/1)، وأحكام القرآن لابن العربي (119/1)، وبدائع الصنائع (375/2)
وهو قول ابن مسعود والنخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير والثوري
انظر: تفسير الطبري (213/2)، وتفسير البغوي (221/1)، وتفسير ابن كثير (335/1) ورجحه
(4) انظر: الموطأ (1/ 360)، وأحكام القرآن لابن العربي (119/1)، وبداية المجتهد (355/1)، وتفسير القرطبي (248/2)، وأضواء البيان (190/1) ورجحه.
(5) هكذا في (ب) وهو الصواب، وفي بقية النسخ " بضاعة" وضباعة هي بنت الزبير بن عبد المطلب الهاشمية، بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم، تزوجها المقداد بن الأسود، لها صحبة وحديث
انظر: الاستيعاب (1874/4)، والإصابة (132/8)، والتقريب (750)، وأعلام النساء (353/2)
(6) في (أ) و(ج) " محلي"
(7) انظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، 149/6، ح5089
وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب جواز اشتراط المحرم بعذر المرض ونحوه، 876/2، ح1207
وسنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب كيف يقول إذا اشترط، 168/5، ح2768
(8) انظر: الكشف (89/1/ب)

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: من كُسر أو عرج فقد حلّ.[1] لو صح لم يعارض ما رووه[2]، ويؤيدّه تقييد ابن عباس -رضي الله عنهما- بالعدو[3] وهو القدوة في مدارك التنزيل[4].

﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ أي: فعليكم ما تيسّر من الأزواج الثمانية: الإبل والبقر والضأن والمعز[5]. والهدي جمع هدية كجدي وجدية[6].

﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ أي: لا تحلّوا حتى يبلغ الهدي الذي[7] بعثتموه الحرم فإنه محل النحر، وهذا ظاهر على مذهب أبي حنيفة[8]. وحمله

---

(١) انظر: مسند أحمد (٤٥٠/٣)، وسنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في الذي يهل بالحج فيكسر أو يعرج، ٢٧٧/٣، ح٩٤٠، كلاهما من طريق حجاج الصواف، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن الحجاج بن عمرو مرفوعاً به، وزاد: وعليه حجة أخرى وإسناده صحيح رواته ثقات مخرج لهم في الصحيحين إلا الحجاج بن عمرو أخرج له الأربعة، وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (ح٢٧٨/١)

وانظر: سنن النسائي، كتاب الحج، باب فيمن أحصر بعدو، ١٩٨/٥، ح٢٨٦٠

وسنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب المحصر، ١٩٤/٢، ح٣١١٣

(٢) وهم البخاري ومسلم والنسائي

(٣) الرواية عنه في تفسير الطبري (٢١٤/٢)، وتفسير البغوي (٢٢١/١)، وتفسير القرطبي (٢٤٧/٢)، والبحر المحيط (٢٥٦/٢)

(٤) انظر: الكشف (٨٩/١/ب)، وحاشية الشهاب (٤٨٥/٢)

(٥) وهو قول علي وابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة وغيرهم، وهو مذهب الأئمة الأربعة

انظر: تفسير الطبري (٢١٦/٢)، والوسيط (٢٩٧/١)، وتفسير البغوي (٢٢٢/١)، والمحرر (١١١/٢)، والبحر المحيط (٢٥٦/٢)، وأضواء البيان (١٩٤/١) ورجحه.

(٦) قال في اللسان "جدا" (١٣٥/١٤): والجدْية والجديّة: القطعة من الكساء المحشوة تحت دفتي السرج وظلفة الرّحْل، وهما جديتان. وانظر: الكشاف (١٢٠/١)، والمحرر (١١١/٢)، والدر المصون (٣١٥/٢).

(٧) الذي: ساقطة من (ب)

(٨) انظر: الكشاف (١٢٠/١)، وأنوار التنزيل (٤٨٦/٢)، والبحر المحيط (٢٥٨/٢) وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٣٩/١) ونسبه إلى ابن مسعود وابن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد والحسن وابن سيرين والزهري.

الشافعي على موضع الإحصار[1]؛ لأنه المكان الذي عيّنه الشارع، لما روى البخاري أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نحر الهدي عام الحديبية خارج الحرم[2] ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ مرضاً يحوجه إلى الحلق[3]. ﴿أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ جراحة، أو قمل[4].

وانظر: بدائع الصنائع (١٧٦/٢)، وحاشية ابن عابدين (٥٩١/٢)، وأضواء البيان (١٩٦/١)

(١) وهو قول مالك وأحمد

انظر: الأم (١٣٥/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٢٢/١)، وبداية المجتهد (٣٥٥/١)، والمغني (٣٥٨/٣)، وتفسير القرطبي (٢٥٢/٢)، والمجموع (٣٥٥/٨)

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب المحصر، باب النحر قبل الحلق في الحصر، ٢٥١/٢، ح١٨١٢، من حديث ابن عمر قال: "خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم معتمرين فحال كفار قريش دون البيت فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه وحلق رأسه"

والمصنف رحمه الله ذكر هذا الحديث بمعناه مختصراً وزاد فيه "خارج الحرم" وجعلها من رواية البخاري ليستدل به على مذهب الشافعي رحمه الله في أن محل الهدي هو موضع الإحصار، وهذه الزيادة إنما أوردها البخاري في نفس الموضع ولكن في الباب الذي بعده حيث قال: "والحديبية خارج الحرم" وهي من كلام الشافعي في الأم فصنيع المؤلف هذا يوهم أن البخاري قد أخرج الحديث بهذا اللفظ وليس كذلك. انظر: الأم (١٣٥/٢)

وانظر: السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الحج، باب المحصر يذبح ويحل حيث أحصر، ٢١٦/٥

والراجح عندي في هذه المسألة هو التفصيل فإن كان لا يستطيع أن يبعث بالهدي إلى الحرم نحره في موضعه، وإن استطاع لم يحل حتى يبلغ الهدي محله، وهذا قول ابن عباس، ويؤيده ما أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب الحج، باب هدي المحصر، ٤٥٣/٢، من حديث ناجية بن جندب أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم حين صدّ الهدي فقال: " يا رسول الله ابعث به معي فأنا أنحره.... فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق به حتى نحره في الحرم " والقول بالتفصيل هو الذي رجحه الحافظ في الفتح (١١/٤) وقال: وهو المعتمد، والشنقيطي في أضواء البيان (١٩٦/١)

(٣) انظر: الكشاف (١٢٠/١)، وأنوار التتريل (٤٨٦/٢) بنصه

(٤) انظر: المراجع السابقة

﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ وقد بيّنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن كعب بن عجره[1] قال: رآني رسول الله -صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال: ما كنت أرى أنّ الجهد بلغ بك هذا، أما تجد[2] شاة؟ قلت: لا، قال: صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل واحد نصف صاع من طعام[3]. ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ الإحصار، أو كنتم في سعه[4]. ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ بأن نوى العمرة قبل الحج فإنه يتمتع بما حَرُم عليه بعد أعمال العمرة[5].

---

(١) هو كعب بن عجره بن أمية بن عدي القضاعي الأنصاري، أبو محمد المدني، صحابي مشهور، قطعت يده في بعض المغازي، سكن الكوفة ومات بالمدينة بعد الخمسين وله نيف وسبعون.
انظر: الاستيعاب (١٣٢١/٣)، والإصابة (٣٠٤/٥)، والتقريب (٤٦١)

(٢) في بقية النسخ"ما تجد"

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب المحصر باب الإطعام في الفدية نصف صاع، ٢٥٢/٢، ح١٨١٦، وباب قول الله تعالى: ﴿ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾ ٢٠ /٢٥٣، ح١٨١٥، باب النسك شاة، ٢٥٣/٢، ح١٨١٧.
وأخرجه كذلك في كتاب التفسير، وباب فمن كان منكم مريضاً، ١٨٥/٥، ح٤٥١٧
وأخرجه في مواضع أخرى غير ما ذكر. انظر: فتح الباري (١٢/٤)
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم، ٨٥٩/٢، ح١٢٠١
وانظر: سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب فدية المحصر، ١٩٤/٢، ح٣١١٥ وتفسير الطبري (٢٣٠/٢-٢٣٤)، وأسباب الترول للواحدي (٥٩).

(٤) رتب المؤلف تفسير الأمن هنا على تفسير الإحصار المختلف فيه سابقاً
وانظر: الكشاف (١٢١/١)، وأنوار التتريل (٤٨٧/٢)، والبحر المحيط (٢٦٣/٢)

(٥) وهو قول ابن عباس وعطاء وجماعة.

﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ﴾ جبراناً لاستمتاعه، فلا يأكل منه،[1] وعن أبي حنيفة -رحمه الله-: هو كالأضحية[2]. ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ﴾ (فعليه صيام ثلاثة أيام)[3]. ﴿فِي ٱلۡحَجِّ﴾ في أيام الاشتغال بالحج[4]، وعن أبي حنيفة -رحمه الله-: في أشهر الحج، والأفضل اليوم السابع والثامن والتاسع،[5] والأكثرون أن لا صوم في

انظر: تفسير الطبري (٢/٢٤٥-٢٤٦)، والوسيط (١/٢٩٩) ولم ينسبه، وتفسير البغوي (١/٢٢٣)، والبحر المحيط (٢/٢٦٣) وقال ابن عطية في المحرر (٢/١١٥): وبهذا النظر يحسن أن يكون التمتع من جهة استباحة ما لا يجوز للمحرم لكنه قول شاذ لا يعول عليه

(١) وهذا قول الشافعي انظر: الأم (٢/٣٣٨)، وبداية المجتهد (١/٣٧٩)، وتفسير الرازي (٥/١٣١)، والبحر المحيط (٢/٢٦٤)

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٥٨)، وبدائع الصنائع (٢/١٧٥)، وبداية المجتهد (١/٣٧٩)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من(ج)

(٤) وهذا قول الشافعي وأحمد

انظر: أحكام القرآن للكيا الهراس (١/١٥٥)، وتفسير القرطبي (٢/٢٦٥)، وتفسير الرازي (٥/١٣١)، والمغني (٣/٤٧٦)

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٦٦)، وبدائع الصنائع (٢/١٧٣) وتفسير القرطبي (٢/٢٦٥)، والبحر المحيط (٢/٢٦٥)

التشريق[1]. ﴿وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡ﴾ إلى الوطن،[2] وعن أبي حنيفة -رحمه الله- إذا رجعتم من عرفات[3]. ﴿تِلۡكَ عَشَرَةٞ﴾ على نمط فذلكة[4] الحساب، الإجمال بعد التفصيل، إفادة للعِلْمين، ودفعاً لوهم أن تكون الواو الواصلة بمعنى أو الفاصلة، وأن تكون السبعة أُطلقت على الكثرة لا العدد المخصوص[5]. ﴿كَامِلَةٞ﴾ دفع لوهم المجاز،[6] وإشارة إلى أنّها وإن كانت عند الحساب عدداً ناقصاً فهي كاملة في الثواب وقيامها مقام المبدل[7].

---

(١) انظر: تفسير البغوي (١/٢٢٤)، وتفسير القرطبي (٢/٢٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٨٨)

(٢) وهذا قول ابن عباس وابن عمر وقتادة والربيع ومجاهد وعطاء، ورواية عن مالك، والصحيح من مذهب الشافعي، ونسبه البغوي لأكثر أهل العلم، ورجحه الطبري والقرطبي.

انظر: تفسير الطبري (٢/٢٥٢)، وتفسير البغوي (١/٢٢٤)، وبداية المجتهد (١/٣٦٩)، وتفسير القرطبي (٢/٢٦٦)، وصحيح مسلم بشرح النووي (٨/٢١١)، والبحر المحيط (٢/٢٦٧)

(٣) انظر: بدائع الصنائع (٢/١٧٤)، وحاشية ابن عابدين (٢/٥٣٣)، وبداية المجتهد (١/٣٦٩)

(٤) فذلكة: لفظة منحوتة مولّدة، وليست معرّبة، قال في القاموس: فَذْلك حسابه: أنهاه وفرغ منه، مخترعة من قوله إذا أجمل حسابه: فذلك كذا وكذا.

انظر: معجم الألفاظ والتراكيب المولّدة (٣٨٢). وانظر: القاموس المحيط (٣/٣٢٥)، والمعجم الموسوعي (١٦١).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٨٨-٤٨٩)، والكشاف (١/١٢١)، والبحر المحيط (٢/٢٦٨-٢٦٩)

وانظر: تفسير الرازي (٥/١٣٣-١٣٥) فقد ذكر عشرة أنواع من الفوائد

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٦٨)، وتفسير القرطبي (٢/٢٦٧)

(٧) وهذا قول الحسن

انظر: تفسير الطبري (٢/٢٥٤)، وتفسير البغوي (١/٢٢٤)، والبحر المحيط (٢/٢٦٩)

﴿ذَٰلِكَ﴾ الحكم المذكور.

﴿لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ لا شيء على المتمتع إن كان مقيماً بمكة، أو فيما دون مسافة القصر منها،[1] وعند أبي حنيفة -رحمه الله-: ذلك مشار به إلى التمتع ولا متعه ولا قران للمقيم،[2] ويؤيد[3] ما ذهب إليه أنّ الكلام مسوق له، وذكر الفدية بالعرض.[4] ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في مخالفة أوامره[5]

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ استئناف للحث على التقوى[6]

ورجح الطبري أن ذلك خرج مخرج الخبر ومعناه الأمر بها أي تلك عشرة أيام عليكم إكمال صومها لتمتعكم بالعمرة إلى الحج. انظر: تفسيره (٢/٢٥٤)

(١) في (ج) " فيها". وهذا قول الشافعي وأحمد ورجحه الطبري

انظر المغني (٣/٤٧٣)، وتفسير القرطبي (٢/٢٦٨)، والمجموع (٧/١٧٤)، وفتح الباري (٣/٤٣٤)، وتفسير الطبري (٢/٢٥٦)

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٥٨)، وبدائع الصنائع (١/١٦٩)، وبداية المجتهد (١/٣٣٣)

(٣) في (ج) " ويؤيده"

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٥٨)، وحاشية الشهاب (٢/٤٨٩)

(٥) راجع: تفسير الطبري (٢/٢٥٧)، وتفسير البغوي (١/٢٢٤)

(٦) انظر: البحر المحيط (٢/٢٧١)

١٩٧ - ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ معروفات في الجاهلية والإسلام،(١) والمراد وقت الإحرام به وهي شوال وذو القعدة وتسعة أيام مع ليلة النحر عند الشافعي -رحمه الله-(٢)، (وعند أبي حنيفة -رحمه الله-)(٣) مع يوم النحر(٤)، وفائدته وقوع طواف(٥) الركن في وقته وإلاّ فالحج قد فات بفوات الوقوف(٦) يوم عرفه(٧). وإطلاق الأشهر على الشهرين والعشر تجوّز، إمّا لعلاقة الاجتماع فيما فوق الواحد، وإمّا لتنزيل بعض الثالث منزلة كلّه،(٨) لأنّها قيد بوقوع أفعال الحج فيه. ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ بالنية عند الشافعي -رحمه الله-،(٩) والتلبية وتقليد

(١) وذلك منذ عهد إبراهيم -عليه الصلاة السلام -كما في أحكام القرآن لابن العربي (١/١٣٢)، أو على ما كان ابتداؤه عليه يوم خلق السموات والأرض كما قال صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع كما في أحكام القرآن للجصاص (١/٣٧٣). وانظر: الكشاف (١/١٢٢)، وتفسير الرازي (٥/١٣٨)، والبحر المحيط (٢/٢٧٩)

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/١٣١)، وبداية المجتهد (١/٣٢٥)، والمجموع (٧/١٤٦)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (أ)

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٧٧)، وبداية المجتهد (١/٣٢٥)، والكشاف (١/١٢١)

(٥) طواف: ساقطة من (ج)

(٦) في (ج) " فات بالوقوف"

(٧) انظر: حاشية السعد على الكشاف (١/١٥٠/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٤٩٠)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٢٢)، والكشف (١/٩٠/أ)، وحاشية السعد (١/١٥٠/أ)

(٩) انظر: الأم (٢/١٤٢)، وتفسير القرطبي (٢/٢٧٠)، والمجموع (٧/٢٢٤)

الهدي عند أبي حنيفة -رحمه الله- [1]. ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ عن ابن عباس -رضي الله عنهما الرفث: الجماع ومقدماته[2]، والفسوق: السيئات[3]، والجدال: المراء مع صاحبك بحيث تغضبه[4]، فالنفي في الثلاثة بمعنى النهي مبالغة[5]. وقيل: الأوّلان نهي والثالث نفي في[6] ظاهره، والمعنى: لا ترفثوا ولا تفسقوا.[7] وقد ارتفع الاختلاف في الحج بتعيين[8] وقته وموقفه، ورفع ما كان عليه المشركون من التقديم والتأخير[9]. كانوا يؤخرون الحج كل عامين من شهر إلى آخر فيكون العام الأول ثلاثة عشر شهراً والثاني اثني عشر وكذا الثالث مع

---

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٨٢/١)، وبدائع الصنائع (١٦١/٢)، وبداية المجتهد (٣٣٧/١)

(٢) انظر: زاد المسير (٢١١/١) وزاد نسبته لابن عمر وعمرو بن دينار في آخرين. وانظر: تفسير الماوردي (٢٥٩/١) ونسبه للحسن، وتفسير البغوي (٢٢٦/١)، وغرائب القرآن (٢٦٠/٢)

(٣) أخرجه الطبري بمعناه عن ابن عباس بإسناد حسن انظر: تفسير الطبري (٢٦٩/٢) وزاد نسبته لعطاء ومجاهد والحسن وغيرهم.

(٤) وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وغيرهم
انظر: تفسير الطبري (٢٧١/٢-٢٧٢)، وتفسير البغوي (٢٢٧/١)، والبحر المحيط (٢٨٠/٢)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٩٠/٢)، وهو اختيار أبو حيان في البحر (٢٨٦/٢)

(٦) في (ب) و(ج) "على"

(٧) انظر: الكشاف (١٢٢/١)، وأنوار التنزيل (٤٩١/٢)، والبحر المحيط (٢٨٤/٢)

(٨) (ج) " بتعيّن"

(٩) انظر: الوسيط (٣٠١/١) ونسبه لمجاهد وأبي عبيده، وانظر: مجاز القرآن (٧٠/١)، والكشاف (١٢٢/١) وهذا المعنى هو الذي رجحه الطبري في تفسيره (٢٧٥/٢)، وابن عطية في المحرر (١٢٤/٢)، وكذا القرطبي في تفسيره (٢٧٢/٢)

الرابع، فكل سنتين عندهما خمسة وعشرون شهراً فيستدير حجهم[1] في كل خمس وعشرين سنة[2]، والسنة التي حجّ فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وافق حسابهم ذا الحجة، وكان قريش تقف بمزدلفة وسائر الناس بعرفات[3] فارتفع ذلك الخلاف أيضاً[4]. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع الأوّلين[5] على معنى لا يكوننّ رفث ولا فسوق[6]، أو على أنّ "لا" بمعنى ليس،[7] لعسر الكف عنهما مطلقاً، وهذا يؤيد الوجه الثاني في معنى الجدال،[8] و[9]كذا ما رواه البخاري: من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه[10].

---

(١) في (أ) و(ج) " حجتهم"

(٢) انظر: الكشف (١/٩٠/ب)، وفتوح الغيب (١/٣١٠)

(٣) في (ب) زيادة عبارة " فوقف رسول الله بعرفات"

(٤) انظر: الكشاف (١/١٢٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩١)

(٥) وتنوينهما ونصب الثالث، وقرأ الباقون من السبعة بالنصب بغير تنوين
انظر: السبعة (١٨٠)، والتيسير (٨٠)، والكشف (١/١٨٥)، وحجة القراءات (١٢٨)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٢٢)، والبحر المحيط (٢/٢٨٤)، والدر المصون (٢/٣٢٥)

(٧) هذا الوجه جوزه ابن عطية في المحرر (٢/١٢١). وانظر:البحر المحيط (٢/٢٨١)، والدر المصون (٢/٣٢٣)
وقال: وهو ضعيف لأن إعمال "لا" عمل "ليس " لم يقم عليه دليل صريح.

(٨) يوجد في حاشيته الأصل الكلام التالي: كذا قيل وليس كذلك بل هو بمعنى الأول ولا فرق إلاّ بحسب الدلالة فإن الفتح نص في نفي الجنس وهذا ظاهر منه كذا قاله في الكشاف في لا ريب فيه
وانظر: حاشية السعد على الكشاف (١/١٥٠/ب)

(٩) الواو: ساقطة من (ج)

(١٠) انظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ٢/١٧٢، ح١٥٢١ وكتاب المحصر، باب قول الله تعالى (فلا رفث)، ٢/٢٥٤، ح (١٨٢٠، ١٨١٩)

﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ﴾ قليلاً كان أو كثيراً. ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ فيجازي عليه.

﴿وَتَزَوَّدُوا۟﴾ روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّ أُناساً من اليمن كانوا يحجّون من غير زاد زعماً منهم أنّهم متوكلون ويكونون[1] كلاًّ على الناس فأمروا بالتزود[2].

﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ عن سؤال الناس والثقل عليهم[3]، وفيه إشارة إلى أنّ زاد سفر[4] الآخرة نوع آخر ليس[5] من المآكل والمشارب، بل هو التقوى[6]/ .

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة، ٢/٩٨٣، ح١٣٥٠ بمعناه

وسنن النسائي، كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة، ٥/١١٤، ح٢٦٢٧

وسنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة، ٢/١٥٤، ح٢٩٢١

(١) في (ج) " ويكون"

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب قول الله تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) ٢/١٧٣، ح١٥٢٣، وفيه: فأنزل الله تعالى: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)

وانظر: سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب التزود في الحج، ١/٥٤٠، ح١٧٣٠

وتفسير الطبري (٢/٢٧٩)، وأسباب النزول للواحدي (٦٢)، وتفسير البغوي (١/٢٢٨)، ولباب النقول (٣٨).

(٣) انظر: الكشاف (١/١٢٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩١)

(٤) سفر: ساقطة من (ج)

(٥) ليس: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: تفسير الرازي (٥/١٤٤)، وغرائب القرآن (٢/٢٦٣)، والبحر المحيط (٢/٢٩١)

﴿وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ حثّهم على التقوى أولاً[1]، وأكّده ثانياً بأن يكون المقصود بها هو الله[2]، وسماهم أولي الألباب؛ تنشيطاً لهم، ولأنّ تقوى الله وخشيته نتيجة اللب[3].

١٩٨- ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّ مجنّة[4] وذا المجاز[5] وعكاظاً[6] كانت أسواقهم في الجاهلية، فلما جاء الإسلام تأثموا في القيام بها للتجارة، فنزلت.[7] وسمّاه فضلاً، إذ لا وجوب عليه[8]. ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ

(١) أولاً: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٩١)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٢٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩١)

(٤) مجنّة: بالفتح وتشديد النون، اسم سوق للعرب كان في الجاهلية، على ثلاثة أميال من مكة بناحية مرّ الظهران قرب جبل يقال له الأصفر، وكانت تقوم لمدة عشرة أيام.
انظر: معجم ما استعجم (٢/١١٨٧)، ومراصد الاطلاع (٣/١٢٣١)، وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام (٣٤٤)

(٥) موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الموقف، على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام، وقيل: إنه كان بمنى وليس بشيء. انظر: معجم ما استعجم (٢/١١٨٥)، ومعجم البلدان (٥/٦٦)، وفتح الباري (٣/٥٩٤)، وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام (٣٤٧)

(٦) من أسواق العرب في الجاهلية قرب مكة، كانت قبائل العرب تجتمع فيه كل سنة فيقيمون شهراً يتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون الأشعار، فلما جاء الإسلام هدم ذلك.
انظر: لسان العرب "عكظ " (٧/٤٤٧)، و معجم البلدان (٤/١٦٠)، وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام (٢٧٧)

(٧) فنزلت: ساقطة من (ج)
وانظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (ليس علكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم)، ٥/١٨٦، ح٤٥١٩ وأخرجه في مواضع أخرى من صحيحه، انظر: فتح الباري (٣/٥٩٣). وانظر: تفسير الطبري (٢/٢٨٥)، وأسباب النزول للواحدي (٦٣)

(٨) انظر: البحر المحيط (٢/٢٩٣) وقال: انعقد الإجماع على جواز التجارة والاكتساب بالكل.

فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ الإفاضة: الدفع بالكثرة[1] مستعار من إفاضة الماء[2]، والمفعول محذوف؛ أي: أنفسكم[3]. وعرفات عَلَم لتلك البقعة جمع لا واحد له كأذرعات[4]، وتنوينه للمقابلة[5]، غير منصرف للعلمية والتأنيث،[6] وقيل: منصرف؛ لأنّ هذه التاء ليست للتأنيث واختصاصها بالتأنيث يمنع تقدير تاء أُخرى[7]. والحق منع صرفه إن اعتبرت البقعة، والصرف إن اعتبر المكان[8]. وإنّما سُمي به، إما لأنّ آدم وحواء التقيا فيه فتعارفا[9]، أو لأنّ الناس يتعارفون فيه[10]، أو لأن جبريل عرّف إبراهيم المناسك فلمّا أتى قال: عرفت[11]. وفي الآية دليل على وجوب الوقوف بعرفات؛ لأنّ "إذا" تدل على القطع كأنّه قال: الإفاضة

---

(١) انظر: اللسان " فيض" (٢١٢/٧)

(٢) انظر: الكشاف (١٢٣/١)، والدر المصون(٣٣٠/٢)

(٣) انظر: الكشاف (١/ ١٢٣)، وأنوار التنزيل (٤٩٢/٢)، والبحر المحيط (٢٤٧/٢)، والدر المصون (٣٣٠/٢) وقال: وهذا مذهب الزجاج وتبعه الزمخشري وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٢/١)

(٤) بلدة في أطراف الشام تجاور أرض البلقاء وعمّان، ينسب إليه الخمر. انظر: معجم البلدان (١٥٨/١)

(٥) أي جئ به في مقابلة النون في جمع المذكر السالم

(٦) انظر: حاشية السعد (١٥١/١/ب)، والدر المصون (٣٣١/٢) واستظهره

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٢/١)، والبحر المحيط (٢٧٥/٢)، والدر المصون (٣٣١/٢) وقال: وهو ظاهر قول الزمخشري. وانظر الكشاف (١٢٣/١)

(٨) انظر: تفسير الطبري (٢٨٧/٢)، والمحرر (١٢٧/٢)

(٩) وهذا قول الضحاك. انظر: تفسير البغوي (٢٢٨/١)، وزاد المسير (٢١٣/١)، وتفسير القرطبي (٢٧٥/٢)، وغرائب القرآن (٢٦٧/٢) ونسبه لابن عباس.

(١٠) ورد بلا نسبه في: الكشاف (١٢٣/١)، وتفسير القرطبي (٢٧٥/٢)، وأنوار التنزيل (٤٩٣/٢)، وغرائب القرآن (٢٦٧/٢)، والبحر المحيط (٢٧٥/٢)

(١١) هذا القول نسبه الطبري في تفسيره لعلي بن أبي طالب وابن عباس وعطاء والسدي. انظر: تفسير الطبري (٢٨٦/٢-٢٧٨)، وتفسير ابن كثير (٣٥١/١)

واجبه عليكم فإذا أتيتم بها فاذكروا الله عند المشعر الحرام. وهذا يقتضي سابقه استقرار بعرفات ليكون ابتداؤها منها[1]، وأيّده قوله –صلى الله عليه وسلم-: الحج عرفة[2]. والمشعر الحرام جبل قُزح[3] وبه بناء معروف، والمزدلفة كلها موقف الدعاء،[4] إلاّ أن القرب من موقف الإمام أفضل كالوقوف بموقف رسول الله –

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٥١/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٤٩٣)

وانظر: الكشاف (١/١٢٤)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩٣)، والبحر المحيط (٢/٢٩٤)

(٢) أخرجه النسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب فرض الوقوف بعرفه، ٥/٢٥٦، ح٣٠١٦، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال أنبأنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن بكير بن عطاء، عن عبد الرحمن بن يعمر قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه ناس فسألوه عن الحج فقال: "الحج عرفه فمن أدرك ليلة عرفه قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه " وإسناده صحيح رجاله ثقات، وإسحاق بن إبراهيم هو ابن راهويه، وسفيان هو الثوري.

وانظر: سنن أبو داود، كتاب المناسك، باب من لم يدرك عرفه، ١/٥٩٩، ح١٩٤٩

وسنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع، ٣/٢٣٧، ح٨٨٩

وسنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب من أتى عرفه قبل الفجر ليلة الجمع، ٢/١٨٠، ح٣٠٤٩

(٣) قزح: بضم أوله وفتح ثانيه وحاء مهملة هو القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام، وهو الميقدة، وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية، والقرن هو الجبيل المنفرد أو هو قطعة تنفرد من الجبل.

انظر: معجم البلدان (٤/٣٨٧)، واللسان " قرن" (١٣/٣٣٤)

وانظر: الكشاف (١/١٢٤)، وغرائب القرآن (٢/٢٧٢)، والبحر المحيط (٢/٢٩٧)وقال هو الصحيح.

(٤) كما جاء في صحيح مسلم، كتاب الحج، باب ما جاء أن عرفه كلها موقف، ٢/٨٩٣، ح ١٢١٨، من حديث جابر مرفوعاً: وقفت ها هنا وجمع كلها موقف.

صلى الله عليه وسلم- عند الصخرات بعرفات،[1] والمشعر: من الشعور لأنّه مَعْلَم للعبادة[2]. ﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ ذكراً يشبه هدايتكم في الكمال.[3] "ما" مصدرية"،[4] أو كافّة[5]. ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ عن طريق[6] الحق.

١٩٩ - ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ عطف على الأمر بالذكر، والذكر بعد الإفاضة لا محالة، فـ "ثم" للتراخي رتبة[7]. كان[8] قريش تقف بمزدلفة، ولم تقف بعرفات مع سائر الناس جهلاً؛ لأنهم سكان الحرم لا يخرجون إلى الحل، فأُمروا بالوقوف بعرفات[9]، وأن يفيضوا من حيث أفاض سائر الناس[10]. أو أُمر الناس بالإفاضة بعد المشعر الحرام إلى منى،[11] فاللام في الناس

(١) هذا إذا لم تحصل المشقة أو يكون ذلك سبباً في إيذاء الآخرين كما هو الحال في هذا الزمان، حيث نجد كثيراً من الحجاج يتكبد عناء ومشقة من أجل الوقوف على الجبل فيزاحم الناس وربما إثم بذلك.
(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٨٧)، وتفسير القرطبي (٢/٢٧٩)، والبحر المحيط (٢/٢٩٧)
(٣) انظر: الكشاف (١/١٢٤)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩٤)، والبحر المحيط (٢/٢٩٨)
(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٢٩٩) ورجحه، والدر المصون (٢/٣٣٢)
(٥) انظر: الكشاف (١/١٢٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٤٣٦)
(٦) طريق: ساقطة من (ج)
(٧) انظر: الكشف (١/٩٢/أ)
وانظر: البحر المحيط (٢/٣٠١)، والدر المصون (٢/٣٣٤-٣٣٥) حيث ذكر التفصيل في "ثم "
(٨) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " كانت" والوجهان جائزان لأن قريش مؤنث مجازي.
(٩) بعرفات: ساقطة من (ج)
(١٠) انظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة، ٢/٢١٣، ح١٦٦٥
وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب في الوقوف وقوله تعالى: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)، ٢/٨٩٣، ح١٢١٩
وسنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في الوقوف بعرفات والدعاء بها، ٣/٢٣١، ح٨٨٤
وتفسير الطبري (٢/٢٩١)، وأسباب النزول للواحدي (٦٤)
(١١) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٩٣) ونسبه للضحاك ورجحه لولا الإجماع على القول الأول.

للعهد، وهم قريش[1] لأنهم كانوا يفيضون منه. وقُرئ "الناس" بكسر السين (مع الياء[2]من النسيان)[3]، والمراد آدم -عليه السلام-[4].

﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في تلك الأماكن والأزمان[5].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ يغفر ذنوبكم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ يثيبكم بعد العفو.

٢٠٠ - ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ أعمال الحج[6].

﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ كانوا في الجاهلية بعد قضاء المناسك يتناشدون ويتفاخرون بأنسابهم، أمر المسلمون بترك ذلك والاشتغال بذكر

وانظر: تفسير البغوي (١/٢٣٠)، وتفسير الرازي (٥/١٥٤) وقال: وهو اختيار الضحاك، والبحر المحيط (٢/٣٠١) وقال: وهو يقتضيه ظاهر القرآن.

(١) انظر: فتوح الغيب (٣٢١)، وحاشية السعد (١/١٥٣/ب)

(٢) وهي قراءة سعيد بن جبير

انظر: تفسير البغوي (١/٢٣١)، وتفسير القرطبي (٢/٢٨٣)، والبحر المحيط (٢/٣٠٣)

وقال ابن عطية في المحرر (٢/١٣٠): أما جوازه في العربية فذكره سيبويه وأما جوازه مقروءاً فلا أحفظه.

وانظر: المحتسب (١/١١٩)، ومختصر الشواذ لابن خالوية (٢٠)

ونسبها الثعلبي في تفسيره (٢/٥٤/أ) لعبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-

وقد خالف المؤلف هنا ما اشترطه على نفسه في مقدمة تفسيره أن يحذف منه القراءات الشاذة.

(٣) من النسيان: ساقطة من (ب)، وما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٤) وهو قول الزهري. انظر: تفسير البغوي (١/٢٣١)، وزاد المسير (١/٢١٤)، وتفسير الرازي (٥/١٥٥)، وتفسير القرطبي (٢/٢٨٣) ولم ينسبه، والبحر المحيط (٢/٣٠٣).

(٥) انظر: المحرر (٢/١٣٠)، والبحر المحيط (٢/٣٠٤)

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٩٥)، والكشاف (١/١٢٤)

الله[1]. أو كذكركم آباءكم إذ كنتم أطفالاً لا تعرفون غيرهم[2]، فالمقصود التوجه إلى جناب قدسه بلا التفات إلى غيره.

﴿أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا﴾ بل كونوا أشدّ ذكراً[3]، أو عطف على ذكركم بتقدير مضاف أي: أو كذكر قوم[4] أشد منكم ذكراً لآبائهم[5]، أو على آبائكم على أنّ المصدر بمعنى المفعول أي: كذكركم شيئا أشد مذكوريّة من آبائكم[6]، أو على ذكر [كم][7] بطريق المجاز بجعل الذكر ذاكراً[8]. ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ تفصيل

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٩٦-٢٩٧) ونسبه لأنس ومجاهد وقتادة وغيرهم وأسباب النزول للواحدي (٦٥)، وزاد المسير (١/٢١٥)، والمحرر (٢/١٣١) وقال: وهذا قول جمهور المفسرين، وتفسير الرازي (٥/١٥٨) ورجحه.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٩٧) ونسبه لعطاء والضحاك والربيع وابن عباس.
وانظر: تفسير البغوي (١/٢٣١)، ومحرر (٢/١٣١)، وتفسير القرطبي (٢/٢٨٥)

(٣) انظر:البحر المحيط (٢/٣٠٧)، والدر المصون (٢/٣٣٩) ونسبه لأبي البقاء.
وانظر: التبيان في إعراب القرآن (١/١٦٤).

(٤) في (ج) "وكذكركم قوماً"

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٣٠٧)، والدر المصون (٢/٣٣٨) وقال: وإليه ذهب الزجاج وتبعه أبو البقاء وابن عطية.
وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٧٤)، والتبيان (١/١٦٤)، والمحرر (٢/١٣١)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٢٥)، والبحر المحيط (٢/٣٠٧)، والدر المصون (٢/٣٣٨)

(٧) زيادة من (ب)

(٨) انظر: البحر المحيط (٢/٣٠٧)، والدر المصون (٢/٣٣٩) وقال: وهذا تخريج أبي علي وابن جني.
وانظر: التبيان (١/١٦٤)
وقال أبو حيان بعد أن ذكر هذه الوجوه وضعفها كلها: والذي يتبادر إليه الذهن في الآية أنهم أُمروا بأن يذكروا الله ذكراً يماثل ذكر آبائهم أو أشد، وقد ساغ لنا حمل الآية على هذا المعنى بتوجيه واضح

للذاكرين؛[1] لبيان تفاوت هممهم وأحوالهم. ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ أي عجّل لنا حظّنا[2]. ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ لعدم جعله الدنيا وسيلة للآخرة، بل قصر نظره عليها[3]. والخلاق: النصيب[4]؛ لأنّ حظ الإنسان مخلوق له، أو من فلان خليق بكذا جدير لائق[5]. وأصل الخلاقة الملاسة[6]، يقال للرتقاء الخلقاء[7].

٢٠١ - ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ نصيباً بجعله وسيلة، ولذلك سمّاه حسنة ﴿وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ نعيماً[8]. ﴿وَقِنَا عَذَابَ

ذهلوا عنه وهو أن يكون "أشد" منصوباً على الحال وهو نعت لقوله "ذكراً" لو تأخر فلما تقدم انتصب على الحال.

انظر البحر المحيط (٣٠٨/٢)، والدر المصون (٣٠٤/٢)، وهذا هو الذي رجحه ابن الحاجب انظر: الأمالي النحوية (٤٩/١)

(١) انظر: أنوار التنزيل (٤٩٧/٢)

(٢) في (ج) " قطنا"

(٣) انظر: الكشاف (١٢٥/١)، وأنوار التنزيل (٤٩٨/٢)

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٤/١)، والوسيط (٣٠٧/١)

وراجع هامش (٤) ص (٥٥٢) عند تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾.

(٥) انظر: الكشف (٩٣/١/أ)

(٦) في (ب) " أو من الخلاقة وهي الملاسة "

(٧) انظر "خلق" في: اللسان (٩/١٠)، وتهذيب اللغة (٣٠/٧)

(٨) وهذا قول الحسن والسدي وابن زيد.

انظر: تفسير الطبري (٣٠٠/٢-٣٠١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٥٩/٢) وزاد نسبته لمجاهد ومقاتل، وتفسير البغوي (٢٣٢/١)

﴿ٱلنَّارِ﴾ أي عذاب الآخرة لأنّه أعظم أنواعه، وقد دخل في الحسنتين خير الدارين. روى مسلم عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: إذا آتاكم الله[1] الحسنة في الدنيا والآخرة (ووقاكم عذاب النار)[2] فقد آتاكم الخير كله[3].

٢٠٢- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ أي: لهم نصيب وافر من جنس ما سألوا[4] من الحسنة[5] "من" ابتدائية[6]، أو تبعيضية[7]؛ لأنّ الحسنتين

(١) الله ساقطة من (ج)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) ما ذكره المصنف هو قول لأنس -رضي الله عنه - أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٣٥٩) قال: حدثنا أبي، حدثنا عبد السلام بن شداد قال: كنت عند أنس فقال له ثابت: إن إخوانك يحبون أن تدعو لهم فقال: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وتحدثوا ساعة حتى إذا هم أرادوا القيام قالوا: يا أبا حمزة: إن إخوانك يريدون القيام، فادع الله لهم؛ قال: " تريدون أن أشق لكم الأمور، إذا آتاكم الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقاكم عذاب النار فقد آتاكم الخير كله ". وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وأبو نعيم هو الفضل بن دكين. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٣٥٦) وعزاه لابن أبي حاتم. والذي أخرجه مسلم عن أنس هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلاً من المسلمين فأوصاه أن يقول: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنه وقنا عذاب النار.

انظر: صحيح مسلم، كتاب الذكر، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، ٤/٢٠٦٨، ح٢٦٨٨

(٤) في (أ) و(ج) " ما سألوه "

(٥) انظر: الكشاف (١/١٢٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩٨)

(٦) انظر: الكشف (١/٩٣/أ) وقال: وهذا أقرب فيما نحن فيه لأن الجنس هو الحسنة المطلقة والنوعان الدنيوي والأخروي

وانظر: حاشية السعد على الكشاف (١/١٥٣/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٤٨٩)

(٧) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٢/٣١٢)، والدر المصون (٢/٣٤٣)

ناشئتان من مطلق الحسنة ونوعان منه. وسمّي[1] الدعاء كسباً؛ لأنه مخ العبادة[2]، أو لأجل ما كسبوا[3] والتعليل لا ينافي الابتداء[4]. وقيل: أولئك إشارة إلى الفريقين[5]، وفيه أنّ أمر الكافر قد ختم[6] بقوله: ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾[7] وليس ما رزق في الدنيا من نصيب لأجل كفره ولا من جنسه[8]. ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ عن قريب يحاسبكم فبادروا[9]، أو سريع حسابه يحاسب الخلق في

---

(١) في (ب) " ويسمى "

(٢) انظر: الكشاف (١/١٢٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩٨)، وفتوح الغيب (٣٢٨)، والبحر المحيط (٢/٣١١). وفيها: لأنه من الأعمال والأعمال موصوفة بالكسب. والمؤلف هنا يشير إلى حديث " الدعاء مخ العبادة " وهو حديث رواه الترمذي عن أنس وفي إسناده ابن لهيعة مختلف فيه وقد رجحت تضعيفه كما في رسالتي (٢/٦٨١)

وانظر: سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء ٥/٤٢٥، ح ٣٣٧١.

(٣) انظر: غرائب القرآن (٢/٢٨٠)، والدر المصون (٢/٣٤٣)، وتكون "من " على هذا للسببية.

(٤) انظر: الكشف (١/٩٣/أ)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٢٥)، وغرائب القرآن (٢/٢٨٠)، والبحر المحيط (٢/٣١٢) وقال: وهو الأظهر.

وانظر: الدر المصون (٢/٣٤٣)

(٦) في (ج) " ضم "

(٧) سورة البقرة: آية (٢٠٠)

(٨) فيه ردّ على الزمخشري حيث قال: وإن لكل فريق نصيباً من جنس ما كسبوا. انظر: الكشاف (١/١٢٥)

وانظر: فتوح الغيب للطيبي (٣٢٨) حيث رجح كون المشار إليه بأولئك يعود إلى الفريق الثاني وقال: إنه أقرب إلى النظم.

وانظر: حاشية السعد (١/١٥٤/ب)، والكشف (١/٩٣/ أ)

(٩) انظر: الكشاف (١/١٢٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩٨)، وتفسير البغوي (١/٢٣٣)، والبحر المحيط (٢/٣١٣) ونسبه لمقاتل

مقدار حلبة شاة[1]، وروي في مقدار فواق ناقة[2]، وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه-: في لمحة طرفه،[3] لا يشغله شأن عن شأن، وعد[4] ووعيد، وحُسْن موقعه بعد ذكر المناسك الكثيرة.

٢٠٣- ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: الأيام المعلومات[5] عشر ذي الحجة والمعدودات أيام التشريق.[6] والذكر: التكبير عند الجمار وأدبار الصلوات[7]. ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾ تعجّل واستعجل/

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٢/٢٨٨)، وغرائب القرآن (٢/٢٨١)، والبحر المحيط (٢/٣١٣)
(٢) انظر: تفسير الرازي (٥/١٦٣)، والبحر المحيط (٢/٣١٣)
وفواق ناقة: هو ما بين الحلبتين من الراحة وتضم فاؤه وتفتح. انظر: النهاية لابن الأثير (٣/٤٧٩)
(٣) في (ب) و (ج) " طرف " وانظر: أنوار التنزيل (٢/٤٩٨)، وغرائب القرآن (٢/٢٨١)
وهذه الأقوال الثلاثة ذكرها صاحب الكشاف، وسكت عنها ابن حجر في الكافي الشاف وقال المناوي عن قول علي -رضي الله عنه -: قال الولي العراقي: لم أقف عليه. وقال غيره: أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس.
انظر: الكشاف (١/١٢٥)، والكافي الشاف (ص١٧ رقم ١٣٩)، والفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي للمناوي (١/٢٤٩)
(٤) في (ج) " ووعد "
(٥) المعلومات: ساقطة من (ج)
(٦) أخرجه البيهقي في الشعب (٣/٣٥٩) من طريق عفان بن مسلم، عن هشيم، أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به، وإسناده صحيح رجاله ثقات، وهشيم هو ابن بشير الواسطي ثقة مدلس إلاّ أنه صرح بالسماع، وأبو بشر هو جعفر بن إياس بن أبي وحشية من أثبت الناس في سعيد بن جبير كما قال الحافظ في التقريب (١٣٩).
وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٩٤) وقال: وهو قول جمهور من التابعين منهم الحسن ومجاهد وعطاء والضحاك وإبراهيم في آخرين منهم.
وانظر: تفسير القرطبي (٣/٤) وقال وهو قول الجمهور، وتفسير البغوي (١/٢٣٤) وقال: هذا قول أكثر أهل العلم.
(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/٣٠٢)، والوسيط (١/٣٠٩)، وتفسير البغوي (١/٢٣٣)، وزاد المسير (١/٢١٧)، وتفسير الرازي (٥/١٦٤).

مطاوعان لعجّل، وجاءامتعديين؛ أي: تعجل الذهاب[١]. والأول أوفق[٢] بقوله [﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾][٣]. ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ في ثاني أيام التشريق بعد رمي الجمار عند الشافعي -رحمه الله-[٤]، وبعد طلوع الفجر عن أبي حنيفة -رحمه الله-[٥]، والأول أظهر. ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بأن رمى الجمار في الثالث بعد الزوال عند الشافعي -رحمه الله-[٦]، وعند أبي حنيفة -رحمه الله- قبل الزوال[٧]. والتخيير بين الأفضل والفاضل؛ لأنّ التخيير تجويز كلا الطرفين[٨]، وليس من

---

(١) انظر الكشاف (١/١٢٥)، والدر المصون (٢/٣٤٥)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٢٥)، والبحر المحيط (٢/٣٢١) وقال وهو الظاهر.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل و (ج)

(٤) وهذا مذهب الجمهور، وحكى ابن المنذر الإجماع عليه، أعني النفر قبل أن يمسي

انظر: الإجماع لابن المنذر (٦٦)، والمغني (٣/٤٥٤)، والمجموع (٨/٢٨٣)

وانظر: الكشاف (١/١٢٦)، وتفسير القرطبي (٣/١٠)، وتفسيرالخازن (١/١٤٤)، وغرائب القرآن (٢/٢٨٣)، والبحر المحيط (٢/٣٢١)

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٩٥)، وبدائع الصنائع (٢/١٣٨)

(٦) انظر: الأم (٢/٣٣٢)، والمجموع (٨/٢٨٢)

وهذا هو الراجح لأنّ النبي -صلى الله عليه وسلم - رمى بعد الزوال كما في حديث جابر عند مسلم.

انظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان وقت استحباب الرمي، ٢/٩٤٥، ح١٢٩٩

(٧) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٩٠)، وبدائع الصنائع (٢/١٣٧)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٢٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩٩)

لوازمه التساوي[1]. ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ أي ذلك التخيير ورفع الإثم للمتقي؛ لأنه[2] تُقلقه الشبه وتعتريه. وفيه إشارة إلى أنه الحاج حقيقة[3]، وغيره غير ملتفت إليه.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ليعبأ بكم ويجعلكم ممن[4] له التخيير ومعه[5] الخطاب[6].

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فتوسلوا إليه بالتقوى، فإنها نهاية السالكين.

٢٠٤ - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الجار متعلق بالقول؛[7] أي: قوله في الدنيا وطلب حظ منها يروقك ويَعْظُم في نفسك؛ لحلاوة عبارته، ورشاقة ألفاظه. أوبيعجبك[8]؛ أي: يروقك في الدنيا لا في الآخرة إذ لا

(١) فيه رد على صاحب الانتصاف حيث منع التخيير بين الفاضل والأفضل لأنه يوجب التساوي انظر: الانتصاف (١/١٢٦)

وانظر: رد الطيبي في فتوح الغيب (٣٣-٣٣٢) على صاحب الانتصاف

وانظر: الكشف (١/٩٣/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٤٩٩)

(٢) في (ج) "لا"

(٣) انظر: الكشاف (١/١٢٦)، وغرائب القرآن (٢/٢٨٤)، والبحر المحيط (٢/٣٢٣)

(٤) في (ج) " من"

(٥) في (ج) " وإليه"

(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٥٤/أ) بنصه.

(٧) انظر: الكشاف (١/١٢٦)، والتبيان (١/١٦٦)، والفريد (١/٤٤٠)

(٨) في (ج) " يعجبك "، وانظر: المراجع السابقة، والدر المصون (٢/٣٤٨)

قول له هناك إمّا لما يرهقه من شدة الخوف أو لا[1] يُؤذن لـه في الكـلام،[2] أو يُختم على لسانه.

﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ مـن الـود والـصدق[3] كقـولهم ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾[4] ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ أي شديد الجدال، على أنّ الخصام مصدر من إضـافة الـصفة إلى فاعلهـا كحـسن الوجـه[5]. أو جمـع خـصم، والمعنـى: أشـد الخصوم[6]؛ لا لأنّ ألدّ اسم تفضيل لكون جمعه لدّاً، بل لأن اللّدد شـدة الخـصومة فهو بالنسبة إلى ما دونه أشد[7]. واشتقاقه من لُدَيْدَيْ الوادي لجانبيه؛ لأنه يأخـذ في كل جانب من الجدال والعداوة[8]. والآيـة في شـأن المنـافقين[9]، وقيـل: نزلـت في

(١) في (ج) " لأن "

(٢) انظر: الكشاف (١/١٢٦)، وغرائب القرآن (٢/٢٨٨)، والبحر المحيط (٢/٣٢٦) وقال: وفيـه بعد.

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٣٢٦)، وتفسير البغوي (١/٢٣٥)، والكشاف (١/١٢٧)

(٤) سورة المنافقون: آية (١)

(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٥٤/أ)، والبحر المحيط (٢/٣٢٧) ونسبه للخليـل، والـدر المـصون (٢/٣٥٠)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٢٧)، وغرائب القرآن (٢/٢٨٨)، والبحـر المحـيط (٢/٣٢٧) ونـسبه للزجاج.

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٧٧)

(٧) انظر:حاشية السعد (١/١٥٤/أ)، والكشف (١/٩٣/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٥٠١) وقـال: وفيه نظر.

(٨) انظر: الكشف (١/٩٣/ب)، والبحر المحيط (٢/٣١٦)، والدر المصون (٢/٣٥٠)

(٩) هذا ما رجحه الطبري. انظر: تفسير الطبري (٢/٣١٥) ونسبه لمحمد بن كعب القرظـي وقتـادة ومجاهد وغيرهم.

الأخنس بن شريق الثقفي(١) كان حلو المنطق يدّعي حبّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-(٢). وليس بصحيح؛ لأن أخنس أسلم سنة الفتح وحَسُن إسلامه(٣). فإن قلت: لم لا يجوز أن يكون أسلم بعد نزول الآية؟ قلت: يمنع ذلك قوله في وصفه(٤) ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾(٥).

وانظر: المحرر (١٣٧/٢)، وزاد المسير (٢١٩/٢)، وتفسير القرطبي (١٢/٣)، والبحر المحيط (٣٢٥/٢)، وتفسير ابن كثير (٣٥٩/١) وقال: وهو الصحيح.

(١) هو الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، اسمه أبيّ وإنما سمّي الأخنس لأنه خنس بالقوم يوم بدر فرجعت بنو زهرة معه ولم يشهد بدراً منهم أحد، كان من أشراف القوم وممن يسمع منه فكان يصيب الرسول صلى الله عليه وسلم ويردّ عليه.

انظر في ترجمته: المحبر (٣٨٨)، والروض الأنف (٢٩٢/٣)، ونهاية الإرب (٢٧٣/١٦)، والبداية والنهاية (٦٤/٣)، وإمتاع الأسماع (٧١/١).

(٢) وهذا قول عطاء والكلبي ومقاتل والسدي. انظر: البحر المحيط (٣٢٥/٢)

وانظر: تفسير الطبري (٣١٢/٢)، وأسباب النزول للواحدي (٦٥)، وزاد المسير (٢١٩/١)، وتفسير القرطبي (١٢/٣)

(٣) في الحاشية من نسخة الأصل توجد العبارة التالية: نقل إسلامه ابن الجوزي وبرهان الحلبي في شرح الشفاء.

انظر: المنتظم لابن الجوزي (١٥٢/٤)

قلت: قد ترجمه ابن الأثير في "أسد الغابة" (٦٠/١)، وكذا ابن حجر في " الإصابة "(٢٣/١) وقال:"... ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلفة قلوبهم وشهد حنيناً ومات في أول خلافة عمر ذكره أبو موسى عن ابن شاهين ... وكذا ذكره ابن فتحون عن الطبري"

وقد نقل ابن عطية في المحرر (١٣٧/٢) قول السدي في أنّ الآية نزلت في الأخنس ثم قال: ما ثبت قط أنّ الأخنس أسلم وردّ عليه ابن حجر في المصدر السابق فقال: "قد أثبته في الصحابة ممن تقدم ذكره ولا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام"

(٤) في (ج) " حقه "

(٥) انظر: حاشية الشهاب (٥٠١/٢)

٢٠٥ - ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ بإتلاف الأموال وقتل الأنفس والذراري[١]، أو بشؤم كفره ونفاقه يمنع الله القطر فيهلك الحرث والنسل[٢]. ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ ولو كان صادقاً في قوله لما ارتكب ما لا يرضاه الله.

٢٠٦ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ ألزمته به وحملته عليه[٣] حمية الجاهلية لجاجاً[٤] وعناداً، يقال: أخذته[٥] بكذا إذا ألزمته[٦] إياه[٧] أو على ردّ قول الواعظ[٨]. ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ كافيه جزاءً وعذاباً[٩]، عَلَم لدار العقاب[١٠]، وفي الأصل مرادف للنار[١١]، وقيل: معّرب[١٢]. ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾

(١) وهذا قول ابن جريج
انظر: تفسير الطبري (٢/٣١٧)، وتفسير البغوي (١/٢٣٦)، وزاد المسير (١/٢٢١) وقال: قاله الأكثرون.
(٢) وهذا قول مجاهد. انظر: المراجع السابقة.
(٣) عليه: ساقطة من (ج)
(٤) في (ج) " إلجاجاً "
(٥) في (ج) " أخذه "
(٦) في (ج) " ألزمه "
(٧) انظر: الكشاف (١/١٢٧) مع تقديم وتأخير، وأنوار التنزيل (٢/٥٠١)، والبحر المحيط (٢/٣٣٢).
(٨) انظر: الكشاف (١/١٢٧)، وتفسير الرازي (٥/١٧٣)، وغرائب القرآن (٢/٢٨٩)، وحاشية الشهاب (٢/٥٠٢) وقال: وهو الظاهر
(٩) انظر: تفسير الرازي (٥/١٧٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠١)، والبحر المحيط (٢/٣٣٣)
(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠١)، والبحر المحيط (٢/٣١٧)
(١١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠١)، وتفسير الرازي (٥/١٧٣)، وغرائب القرآن (٢/٢٩٠)
(١٢) انظر: المراجع السابقة، وانظر: المعرب للجواليقي (٤٢٩)، والدر المصون (٢/٣٥٥)

جواب القسم، والمخصوص محذوف للعلم به[1]. والمهاد: ما يمهد كالفراش[2] لفظاً ومعنى[3].

٢٠٧ - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهم-: نزلت في صهيب[4] هاجر في إثر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأخذه المشركون، فقال: أنا رجل كبير غريب لا أضر ولا أنفع أعطيكم مالي ودعوني أذهب فرضوا بذلك، ولما ورد المدينة تلقاه عمر -رضي الله عنه- وكان بينهما المؤاخاة، فناداه يا صهيب: ربح البيع، وكان رسول الله -صلى

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠١)، والبحر المحيط (٢/٣٣٣)، والدر المصون (٢/٣٥٦)

(٢) انظر: المحرر (٢/١٤١)، وتفسير القرطبي (٣/١٥)

(٣) ومعنى: ساقطة من (ج)

(٤) هو صهيب بن سنان بن مالك، مولى عبد الله بن جدعان التيمي، وقد قيل حليفه، وهو مولى عمر بن الخطاب، كنيته أبو يحيى الرومي، يقال:كان اسمه عبد الملك وصهيب لقب، صحابي مشهور، شهد بدراً والمشاهد بعدها مات بالمدينة في شهر شوال سنة (٣٨هـ) في خلافة علي، ودفن بالبقيع.

انظر: الاستيعاب (٢/٧٢٦)، وأسد الغابة (٣/٣٦)، والإصابة (٣/٢٥٤)

وراجع مستدرك الحاكم، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب صهيب بن سنان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣/٣٩٧

الله عليه وسلم-أخبرهم بقصته، فقال صهيب: هذا خبر السماء[1]. وقيل: نزلت في الجهاد وكل أمر بمعروف ونهى عن المنكر[2].

ويشري[3] بمعنى باع نفسه وبذلها في مرضات الله[4]. ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ وافر الرحمة، ولذلك أرشدهم إلى ما فيه رضاه الذي لا مطلب أعلى منه[5]

---

(١) حديث ابن عباس أخرجه ابن عساكر كما في الدر المنثور (٤٣١/١) من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عنه بنحوه، وإسناده ضعيف جداً فيه الكلبي متهم بالكذب. وانظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٢٨/٢٤) عن سعيد بن المسيب قال: وذكر القصة ثم قال: ونزلت ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ، وفي سنده علي بن زيد وهو ضعيف، وعن ابن جريج (٢٢٩/٢٤) قال: نزلت في صهيب وأبي ذر.
أخرجه الطبراني في الكبير (٢٩/٨)، وقال الهيثمي في المجمع (٣١٨/٦): رجاله ثقات إلى ابن جريج.
وأما حديث أنس فقد أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٨٩/٣) من طريق سليمان بن حرب، عن حماد بن سلمه عن ثابت، عنه بنحوه، وإسناده على شرط مسلم إلاّ أبا عبد الله محمد بن دينار الزاهد شيخ الحاكم وثقه الخطيب في تاريخه (٤٥١/٥)، وإسماعيل بن إسحاق القاضي ثقة كما قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٥٨/٢).
وأخرجه الطبراني في الكبير (٣٧/٨)، والحاكم (٤٠٠/٣)، والبيهقي في الدلائل (٥٢٢/٢) كلهم من طريق سعيد بن المسيب عن صهيب -رضي الله عنه- مثله، وليس فيه التنصيص على نزول الآية.
(٢) وهو قول ابن عباس انظر: تفسير البغوي (٢٣٩/١)، وتفسير القرطبي (١٦/٣)، وغرائب القرآن (٢٩١/٢)، والبحر المحيط (٣٣٤/٢) وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره (٣٢٢/٢)، وأبو حيان في البحر المحيط (٣٣٥/٢)
(٣) في (ج) " وشرى"
(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٢٠/٢)، والكشاف(١٢٧/١)
(٥) انظر: الكشاف (١٢٧/١)، وأنوار التنزيل (٥٠١/٢)، والبحر المحيط (٣٣٦/٢)

٢٠٨ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱدۡخُلُوا فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً﴾ السِّلْم -بكسر السين، وفَتَحَه نافع وابن كثير والكسائي، وهما لغتان[1]- الانقياد والطاعة[2]. والخطاب للمؤمنين[3]، أو لأهل الكتاب الذين آمنوا بنبيهم[4]، أو [للمنافقين][5] الذين آمنوا بألسنتهم،[6] أو للكل[7]. وكافّة حال من ضمير ادخلوا[8]، أو من السلم؛ لأنها تؤنث كالحرب[9] وكافّة اسم الجملة؛ لأنها تكفّ الأجزاء من الخروج والتفرق[10]. وعن يونس والأخفش أن السِّلْم هو الإسلام[11]، فالخطاب

(١) انظر: السبعة (١٨٠)، والتيسير (٨٠)، والكشف (٢٨٧/١)، وحجه القراءات (١٣٠).
(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٥٤/ب)، وتفسير البغوي (١/٢٤٠)، والبحر المحيط (٣١٧/٢)، والدر المصون (٣٥٨/٢)
(٣) انظر: تفسير الطبري (٣٢٤/٢)، والمحرر (١٤٤/٢)، وتفسير الرازي (١٧٦/٥)، والبحر المحيط (٣٣٨/٢) وقال: وهو الظاهر
(٤) انظر: الكشاف (١٢٧/١)، وأنوار التنزيل (٥٠٣/٢)، والبحر المحيط (٣٣٨/٢)
(٥) هكذا في (ج)، وفي بقية النسخ " المنافقين "
(٦) انظر: المراجع السابقة، وحاشية السعد (١/١٥٤/ب)
(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٥٤/ب)، والكشف (١/٩٣/ب)
(٨) انظر: التبيان (١٦٩/١)، والبحر المحيط (٣٣٨/٢)، والدر المصون (٣٥٩/٢) وقال: وهو الأظهر.
(٩) انظر: الكشاف (١٢٧/١)، وأنوار التنزيل (٥٠٢/٢)، والبحر المحيط (٣٣٩/٢).
(١٠) انظر: الوسيط (٣١٣/١)، وأنوار التنزيل (٥٠٢/٢)
(١١) قول يونس رواه عنه الأزهري في علل القراءات (٧٦/١)، وانظر: تاج العروس "سلم "
وانظر قول الأخفش في: معاني القرآن (١٦٧/١)، والحجة للقراء السبعة لأبي علي (٢٩٣/١) وزاد نسبته لأبي عبيده
وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٧١/١)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٨١) ولم ينسبه
وتفسير السلم بالإسلام هو قول مجاهد والسدي والضحاك، ورجحه الطبري انظر: تفسيره (٣٢٣/٢)

لأهل الكتاب أو للمنافقين أو لهما[1]. ويجوز خطاب المؤمنين بتقدير مضاف؛ أي: ادخلوا في شعبه وفروعه[2]؛ لأنّ لفظ الدخول يأبى حمله على الثبات والازدياد[3].

﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ بالتفرّق والتفريق[4]. وقرأ ابن كثير في رواية قنبل وحفص وابن عامر والكسائي بضم الطاء[5]. ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ ظاهر العداوة[6].

٢٠٩ - ﴿فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾

خرجتم عن الانقياد والإسلام[7]، من زلّ في الطين إذا وقع[8].

﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب[9] ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يؤاخذ إلاّ بعد إلزام الحجّة[10].

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٥٤/ب)، والكشاف (١/١٢٧).
(٢) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٢/٣٣٩)
(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٥٤/ب)، وهذا الكلام فيه رد على من حمل الدخول في الإسلام على معنى الثبات فيه والزيادة من التزام حدوده، وهو قول ابن عطية في المحرر (٢/١٤٤).
وانظر: تفسير الرازي (٥/١٧٧) حيث ذكر تخريجاً جيداً لهذا التأويل.
(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠٣)
(٥) وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وابن كثير في رواية البزي وعاصم في رواية أبي بكر بإسكان الطاء انظر: السبعة (١٧٤)، والتيسير (٧٨)، والكشف (١/٢٧٣)، وحجة القراءات (١٢١)
(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠٣)
(٧) انظر: الكشاف (١/١٢٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٣)
(٨) في (ب) " وقع فيه"وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٨٠)، واللسان "زلل" (١١/٣٠٦)
(٩) انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي (٤١١)، والزاهر لابن الانباري (١/٧٨) والكشاف (١/١٢٧)
(١٠) انظر: الكشاف (١/١٢٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٣)

٢١٠ - ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ أي: ما[1] ينتظرون إلاّ إتيان أمره وبأسه[2]. أو المأتي به محذوف؛ أي: إتيانه بالبلية والنقم[3]. والظلل: جمع ظُلة كقُلل في قلَّة[4] وهي ما أظلّك،[5] ولذلك بيّنه

(١) في (ب) "لا"

(٢) انظر: الوسيط (٣١٣/١)، والكشاف (١٢٧/١)، وتفسير الرازي (١٨٢/٥)، وأنوار التنزيل (٥٠٣/٢)، وغرائب القرآن (٢٩٤/٢).

(٣) انظر: المراجع السابقة ماعدا الوسيط. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢٨٠/١) ولفظه: بما وعدهم من العذاب والحساب. وتفسير الطبري (٣٢٩/٢) على أنه قول لبعض المفسرين و لم يعينهم.
وتفسيره المجيء هنا بقوله " إتيان أمره وبأسه " أو " إتيانه بالبلية والنقم " هو تأويل للمجيء على خلاف مذهب أهل السنة والجماعة الذين يثبتون المجيء لله على وجه يليق بجلاله وكماله من غير تحريف ولا تأويل، والأدلة على إثبات مجيء الله كثيرة منها قوله تعالى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨]، وقوله تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢] وقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥] والآية الأخيرة ليس في سياقها ذكر مجيء الله؛ لكن فيها الإشارة إلى ذلك، لأنّ تشقق السماء بالغمام إنّما يكون لمجيء الله تعالى؛ بدليل الآيات السابقة.
قال ابن القيم –رحمه الله-: والإتيان والمجيء المضاف إليه سبحانه نوعان: مطلق ومقيد فإذا كان المراد مجيء رحمته أو عذابه ونحو ذلك قيّد بذلك كما في الحديث (حتى جاء الله بالرحمة والخير)، وقوله ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الأعراف:٥٢]، والنوع الثاني: الإتيان والمجيء المطلق فهذا لا يكون إلا مجيئه –سبحانه- كقوله ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ وقوله ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ انظر: مختصر الصواعق المرسلة (٢٩٤)

(٤) في (ب) "كقلل وقلّه"

(٥) انظر: الكشاف (١٢٧/١)، وأنوار التنزيل (٥٠٤/٢)، والدر المصون (٣٦٤/٢)

بالغمام[1]. والإتيان على هذا الوجه أفظع[2]؛ لأن الغمام مظنة الرحمة فإتيان الشر منه (لا شرَّ فوقه، كما أن إتيان الخير من مظانّ الشر)[3] لا أسرَّ منه[4].

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾؛ لأنهم وسائط في أوامره وتنفيذ أحكامه[5].

﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ يُقضى ويُفرغ[6] منه، و[7]إيثار الماضي لتحققه لا محالة[8].

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ كلها، فذلكة القصة. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم على بناء المفعول من الرجع، والباقون[9] بالعكس[10] من الرجوع[11]، والأول أشهر وأبلغ[12]؛ لدلالته على أنّ/ راجعاً موكلاً بها.

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٥/١٨٤)، وغرائب القرآن (٢/٢٩٥).

(٢) انظر: الكشاف (١/ ١٢٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٤)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

(٤) انظر: الكشاف (١/١٢٨) وذكره جواباً لسؤال عنده، قال: فإن قلت: لم يأتيهم العذاب في الغمام؟

وانظر: تفسير الرازي (٥/ ١٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٤)، وغرائب القرآن (٢/٢٩٥).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠٤)، وتفسير الرازي (٥/١٨٥).

(٦) في (ج) " تقضى وفزغ ".

(٧) الواو: ساقطة من (ب)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠٤)، والبحر المحيط (٢/٣٤٥)، والدر المصون (٢/٣٦٥)

(٩) وهم ابن عامر وحمزة والكسائي

(١٠) أي على البناء للفاعل.

(١١) انظر: السبعة (١٨١)، والتيسير (٨٠)، والحجة لأبي علي (٢/٣٠٤)، وحجة القراءات (١٣٠)

(١٢) هذا من المؤلف ترجيح لقراءة على أخرى وقد تقدم الكلام عن ذلك

٢١١ - ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أردف الأمر بالدخول في السِّلْم بنقض بني إسرائيل عهوداً كثيرة[1] تحذيراً عن ارتكاب مثله[2]. والمأمور بالسؤال إمّا رسول الله[3]، أو كلُّ أحد،[4] والقصد التقريع لا الجواب[5]. ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ كم خبرية أو استفهامية للتقرير،[6] ولا ينافي التقريع،[7] مفعول ثان لآتيناهم[8]، و[9]الجملة في موضع المصدر كأنّه قيل: سل هذا السؤال[10]. أو المفعول به[11]، أو بيان للمقصود؛ أي: سلهم جواب هذا السؤال[12]. أو في محل الحال؛ أي: قائلاً من

وقال مكي في الكشف (٢٨٩/١): فالقراءتان حسنتان بمعنى، والأصل أن يُبنى الفعل للفاعل لأنه محدثه بقدرة الله جل ذكره، وبناؤه للمفعول توسع وفرع. وانظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣)

(١) في (ج) "كثيراً"

(٢) انظر: تفسير الرازي (٦/٣-٤)، وغرائب القرآن (٢٩٧/٢-٢٩٨)

(٣) انظر: الكشاف (١٢٨/١)، والمحرر (١٤٧/٢)، وزاد المسير (٢٢٧/١)

(٤) في (ج) " واحد "، وانظر: الكشاف (١٢٨/١)، وأنوار التنزيل (٥٠٤/٢)، وغرائب القرآن (٢٩٨/٢)

(٥) انظر: الوسيط (٣١٥/١)، والبحر المحيط (٣٤٧/٢)

(٦) انظر: الكشاف (١٢٨/١)، والبحر المحيط (٣٤٨/٢-٣٤٩) وقال: وهو ليس بجيد لأن جعلها خبرية هو اقتطاع للجملة التي هي فيها من جملة السؤال.

(٧) انظر: حاشية السعد على الكشاف (١٥٥/١/أ)، وحاشية الشهاب (٥٠٤/٢)

(٨) انظر: التبيان (١٧٠/١)، والفريد (٤٤٦/١)، والبحر المحيط (٣٤٨/٢) وقال: على مذهب الجمهور

(٩) الواو: ساقطة من (ج)

(١٠) انظر: فتوح الغيب (٣٤٨)، وحاشية السعد (١٥٥/١/أ)

(١١) انظر: البحر المحيط (٣٤٨/٢)، والدر المصون (٣٦٧/٢) وقال على مذهب السهيلي.

(١٢) انظر: حاشية الشهاب (٥٠٤/٢)

آية تميّزكم[1]، وإذا فُصل بينه وبين المميز حَسُن الإتيان بمن[2]. والآيات إما معجزات أنبيائهم[3]، أو آيات كتبهم ودلائل الأحكام[4]. ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ آياته الدالة على صدق الرسل، أو آياته الدالّة على نعت محمد -صلى الله عليه وسلم- وصحة دينه[5] سمّاها نعمة لأنّها أسباب الهدى ووسائل النجاة[6]. ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾ أي: من[7] بعد ما عرف أنّها آية، أو تمكّن منه[8]، وإلاّ فالتبديل لا يكون إلاّ بعد المجيء[9]. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ دليل الجزاء، أي يعاقبه[10].

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٥٥/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٥٠٤)

(٢) انظر: التبيان (١/١٧٠)، والفريد (١/٤٤٦) وقال: وهو الاختيار، وفتوح الغيب (٣٤٨) ونسبه لأبي البقاء.

(٣) انظر: الكشاف (١/١٢٨)، وأنوار التتريل (٢/٥٠٤)

وانظر: تفسير الطبري (٢/٣٣٢) ونسبه للربيع، وتفسير البغوي (١/٢٤١)، وتفسير الرازي (٦/٤)، وغرائب القرآن (٢/٢٩٨)، والبحر المحيط (٢/٣٥٠)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٢٨)، وأنوار التتريل (٢/٥٠٤)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٢٨)، وغرائب القرآن (٢/٢٩٨)، والبحر المحيط (٢/٣٥٠)

(٦) انظر: المراجع السابقة، وتفسير الرازي (٦/٤)

(٧) من ساقطة من (ج)

(٨) انظر: المراجع السابقة

(٩) انظر: فتوح الغيب (٣٤٩)، وحاشية السعد (١/١٥٥/أ)

(١٠) انظر: حاشية السعد (١/١٥٥/أ)، والبحر المحيط(٢/٣٥٢) وقال: وهو الأولى.

٢١٢ - ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ بيان للعلة الباعثة[١]، والمزيّن حقيقة هو الله؛ لأنّه خالق الخير والشر[٢]، وقيل[٣]: إذ ما من شيء إلاّ وهو فاعله، وفيه أنّ الخالق غير الفاعل[٤] يظهر في الزنى والسرقة، أو الشيطان[٥] والإسناد مجاز[٦]. ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ من فقراء المهاجرين كبلال[٧] وعمار[٨]. عطف على

(١) في (ب) زيادة " على التبديل"

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/٢٤٢)، وتفسير القرطبي (٣/٢١)، وتفسير الرازي (٦/٦)

(٣) القائل هو الإمام البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/٥٠٥). وانظر: فتوح الغيب (٣٥٠).

(٤) إذا كان التزيين بمعنى إيجاد الدنيا وإبداعها وجعلها ذات زينة فلا شك أن الفاعل هو الله، وإن كان بمعنى التحسين بالقول ونحوه من الوسوسة فلا شك أن الفاعل هو الشيطان وكل ذلك منه بمشيئة الله وإرادته وسابق علمه، والآية تحتمل الأمرين انظر: حاشية الشهاب (٢/٥٠٦)، وروح المعاني (٢/١٠٠)

(٥) في (ب) زيادة " أو النفس "

(٦) هذا القول مبني على قاعدة الأشاعرة في الأفعال الصادرة عن مخلوقات الله بأنّها مضافة إليهم على طريق المجاز أما إضافتها إلى الله فهي الحقيقة بعينها، وهذا القول مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة الذين أثبتوا الفعل من المخلوق حقيقة، وأثبتوا الخلق من الله حقيقة، وبينوا أنّ فعل المخلوق فعل له، وهو في نفسه مخلوق لله تعالى ومفعول له، ليس هو نفس فعل الله، ففرق بين الفعل والمفعول، والخلق والمخلوق.
انظر: شرح العقدة الطحاوية (٤٣٩).

(٧) هو بلال بن رباح، أبو عبد الله الحبشي، المؤذن، وهو ابن حمامة وهي أمه، مولى أبي بكر، من السابقين الأولين، شهد بدراً والمشاهد، مات بالشام سنة (٢٠هـ) انظر: الاستيعاب (١/١٧٨)، والإصابة (١/١٧٠)، والتقريب (١٢٩)

(٨) تقدمت ترجمته. وانظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠٥)

"زُيِّن" والعدول إلى المضارع؛ لقصد الاستمرار[1]، وقيل: حال بتقدير المبتدأ[2]، وليس بوجه إذ لا معنى لتقييد التزيين[3] بحال السخرية[4]. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ رتبة أو مكاناً؛ لأنهم في العليين[5]. والتعبير عن الإيمان بالتقوى تذكير بها وترغيب فيها؛ لأن هذا الحكم عام لكافة المؤمنين[6]. ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ بغير تقدير كناية عن التوسعة، فالبسط على الكفار استدراج[7]؛ ليكون وسيلة إلى النقمة[8].

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٥٥/أ)، والبحر المحيط (٢/٣٥٤)، والدر المصون (٢/٣٧١-٣٧٢)

(٢) المبتدأ: ساقطة من (ج)، والقائل هو الطيبي في فتوح الغيب (٣٥١)، وانظر: حاشية السعد (١/١٥٥/أ)

(٣) في (ج) " الزمن "

(٤) فيه ردّ على الطيبي حيث استدل بتقدير الزمخشري لفظة " هم " في قوله " وهم يسخرون " على أن الجملة حال من الذين كفروا بتقدير المبتدأ. وانظر: الكشف (١/٩٣/ب)

(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٥٥/أ)، والكشاف (١/١٢٨-١٢٩)، وتفسير الرازي (٦/٨)، وغرائب القرآن (٢/٣٠١)، والبحر المحيط (٢/٣٥٤).

(٦) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وغرائب القرآن (٢/٣٠١)، والبحر المحيط (٢/٣٥٥)، وحاشية السعد (١/١٥٥/ب).

(٧) في (ب) زيادة " بالنعمة "

(٨) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وتفسير الرازي (٦/٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٦)، والبحر المحيط (٢/٣٥٦)

٢١٣- ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على الإسلام(١)، عن ابن عباس -رضي الله عنهما: من آدم إلى نوح عشرة قرون كلهم على التوحيد(٢)، وقيل: بعد نوح -عليه السلام- إذ ما نجا معه إلاّ من آمن(٣).

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٢٩) وقال: وهو الوجه، وتفسير الرازي (٦/١١) وقال: وهذا قول أكثر المحققين، وغرائب القرآن (٢/٣٠٢)، والبحر المحيط (٢/٣٦٣) ورجحه.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/٣٣٤) عن محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو داود، قال:حدثنا همام بن منبه، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: "كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين " وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات، إلا أنه سقط من إسناده راوٍ بين همام وعكرمة وهو قتادة كما في تفسير ابن كثير (١/٣٦٤) نقلاً عن الطبري، ثم إن همام ليس هو ابن منبه كما هو مذكور، وإنما هو همام بن يحيى بن دينار العوذي فهو الذي يروي عن قتادة، وعنه أبو داود الطيالسي كما في تهذيب الكمال (٣٠/٣٠٢).

وأخرجه الحاكم (٢/٤٥٦) من طريق ابن بشار به، وقال: صحيح على شرط البخاري، و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وليس كما قالا، بل هو على شرط مسلم لأن أبا داود الطيالسي لم يخرج له البخاري إلاّ تعليقاً كما في التقريب (٢٥٠)

وأورده الهيثمي في المجمع (٦/٣١٨) وقال: رواه البزار، وفيه عبد الصمد بن النعمان وثقه ابن معين وقال غيره: ليس بالقوي

وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/٤٣٥) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.

قلت: أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٣٧٧) من قول قتادة نحوه، وليس فيه ذكر ابن عباس.

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٣/٢٢) ونسبه لقوم منهم الكلبي والواحدي.

وانظر: تفسير البغوي (١/٢٤٣) ونسبه للكلبي، والكشاف (١/١٢٩)، والبحر المحيط (٢/٣٦٣)

وقيل: على الكفر[1]. ولا دليل له[2]. فاختلفوا في الإيمان: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ لأن كفر الكل يصلح حكمة للبعث فلا يحتاج إلى الاختلاف[3]. ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ بالجنة لمن آمن، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ لمن كفر. ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ جنس

(١) انظر: الوسيط (٣١٥) ونسبه للحسن وعطاء، وتفسير القرطبي (٣/٢٢) ونسبه لابن عباس وغرائب القرآن (٢/٣٠٣) ونسبه لابن عباس والحسن وعطاء. وتفسير ابن كثير (١/٣٦٥) عن العوفي عن ابن عباس

(٢) قال الطبري في تفسيره (٢/٣٣٦): فإن دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم أنهم كانوا أمة واحدة، إنما كانوا أمة واحدة على الإيمان ودين الحق دون الكفر بالله والشرك به، وذلك أن الله قال في سورة يونس ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [آية ١٩] فتوعد جل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع، ولا على كونهم أمة واحدة، ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ثم كان الاختلاف بعد ذلك، لم يكن إلا بانتقال بعضهم إلى الإيمان، ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد أولى بحكمته جل ثناؤه في ذلك الحال من الوعيد لأنها حال إنابة بعضهم إلى طاعته، ومحال أن يتوعد في حال التوبة والإنابة، ويترك ذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك. أ.هـ.

وقال ابن كثير –رحمه الله – بعد أن ذكر القولين عن ابن عباس: والقول الأول أصح سنداً ومعنى لأن الناس كانوا على ملة آدم عليه السلام حتى عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نوحاً عليه السلام، فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض. انظر تفسيره (١/٣٦٥).

أقول: ومما يرجح كونهم أمة واحدة على الإيمان قوله (فبعث الله) وإنما بعثوا حين الاختلاف ويؤكده قراءة ابن مسعود (أمة واحدة فاختلفوا)،والتصريح بهذا المحذوف في آية أخرى وهو قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾ [يونس:١٩] والقرآن يفسر بعضه بعضاً. انظر: البحر المحيط (٢/٣٦٣)، وانظر: فتوح الغيب (١/ ٣٥٧-٣٥٨)

(٣) انظر: تفسير الرازي (٦/١١) ونسبه للقفال، وقال: وهذا الوجه حسن وغرائب القرآن (٢/٣٠٢)، والبحر المحيط (٢/٣٦٤)

الكتاب[1]، فلا يلزم أن يكون مع كل [واحد كتاب][2] يخصه[3]. ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ حال من الكتاب[4].

﴿لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾ أي: الله،[5] أو النبي،[6] أو الكتاب[7]. وإنما أعاد[8] المظهر؛ لعدم اختصاص حكمه بالذين اختلفوا.

﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ﴾ أي: في الحق[9] ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي: الكتاب[10]. عكسوا الأمر بأن جعلوا ما أنزل للوفاق سبباً للخلاف، والمراد زيادة الاختلاف[11]؛ لوجود أصله قبل البعثة[12].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وغرائب القرآن (٢/٣٠٤)، والبحر المحيط (٢/٣٦٤)

(٢) في الأصل و (أ) " كتاب واحد" والتصويب من (ب) و (ج)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠٧) وزاد: فإن أكثرهم لم يكن معهم كتاب يخصهم وإنما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٣٦٤)، والدر المصون (٢/٣٧٥) وقال: وهو الصحيح

(٥) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وتفسير الرازي (٦/١٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٨)، والبحر المحيط (٢/٣٦٥) وقال: وهذا هو الظاهر، وروح المعاني (٢/١٠١) ورجحه.

(٦) انظر: المراجع السابقة.

(٧) في (ب) " والله والنبي والكتاب ". وانظر: المراجع السابقة،وتفسير الطبري (٢/٣٣٧) ولم يذكر غيره.

وحاشية السعد (١/١٥٥/ب) وقال: وهو الأظهر. وقال في البحر المحيط (٢/٣٦٥): وهذا قول الجمهور.

(٨) في (ج) " عاد "

(٩) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وتفسير الرازي (٦/١٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٨)

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٢/٣٣٧)، والكشاف (١/١٢٩)، والبحر المحيط (٢/٣٦٦)

(١١) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٨)، وغرائب القرآن (٢/٣٠٥)

(١٢) انظر: حاشية السعد (١/٣١١)

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ﴾ حسداً وظلماً بحرصهم على الدنيا[1].

﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ أي: هدى الذين آمنوا إلى الحق الذي اختلف فيه من اختلف[2].

﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾ بإرادته وتيسيره[3].

﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ﴾ يوفقه لسلوكه[4].

٢١٤ - ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ "أم" منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وإنكار الحسبان[5]، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأمته داخلون في عموم النبيين، والذين آمنوا خوطبوا على طريق الالتفات؛ تشجيعاً لهم على الثبات والصبر[6].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٨)، وتفسير الرازي (٦/١٥)، وغرائب القرآن (٢/٣٠٥)

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/٣٤٠) ورجحه، والكشاف (١/١٢٩)، وغرائب القرآن (٢/٣٠٥)، والبحر المحيط (٢/٣٧٠) ونسبه للفراء، وقال: واختاره الطبري.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠٨)، والبحر المحيط (٢/٣٠٧)
وقال الزجاج في معاني القرآن (١/٢٨٥): بعلمه
وانظر: تفسير الطبري (٢/٣٣٩)، والوسيط (١/٣١٧) بعلمه وإرادته، وتفسير البغوي (١/٢٤٤)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠٨)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، والبحر المحيط (٢/٣٧١)، والدر المصون (٢/٣٨٠)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٨-٥٠٩)، وغرائب القرآن (٢/٣٠٥-٣٠٦)

﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ حالهم التي بمنزلة المثل في الغرابة[1]. و "لمّا" نظيرة "قد"[2] في أنّ الفعل المذكور بعدها مُنتظر مُتوقع[3]، لا نفيه[4]. ﴿مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾ بيان للمثل، جواب سؤال مقدر[5]. ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ أُزعجوا إزعاجاً شديداً يشبه[6] الزلزلة[7]. ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾ أي: بلغت الشدة مبلغاً ضجّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- و[8]استبطأ النصر وتمنّاه مع كمال ثبات الرسل[9] وغاية صبرهم على البلايا والرزايا[10]. وقرأ نافع "يقول" بالرفع على أنه حكاية حال ماضية، والباقون بالنصب على

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٩)، وغرائب القرآن (٢/٣٠٦)، وحاشية السعد (١/١٥٦/أ)

(٢) قد: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وتفسير الرازي (٦/١٧)، وغرائب القرآن (٢/٣٠٦)، ومغني اللبيب (٣٠٩)

(٤) فيه ردّ على البيضاوي حيث جعل " لمّا " مقابل " قد " في أنها تفيد نفي الفعل المتوقع كما أن " قد " تفيد إثباته.

انظر: حاشية السعد على الكشاف (١/١٥٦/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٥٠٩)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، والبحر المحيط (٢/٣٧٣)، والدر المصون (٢/٣٨١)

(٦) في (ج) " لشبه "

(٧) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، والبحر المحيط (٢/٣٧٣)

(٨) الواو: ساقطة من (ج)

(٩) في (ج) " الرسول "

(١٠) انظر: الكشاف (١/١٢٩-١٣٠)، وتفسير الرازي (٦/١٨)، وغرائب القرآن (٢/٣٠٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢٨٦)

الاستقبال نظراً إلى ما قبله[1]، وهذا أبلغ لما فيه من صريح[2] التدرج إلى تلك الغاية[3].

﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ أي: أُجيبوا إلى طِلْبتهم، وقيل لهم: قد قرب النصر ودنا الفرج[4]. وقيل: هذا مقول الرسول[5] -صلى الله عليه وسلم -، ومتى نصر الله مقول من معه[6]، وفيه فوات بيان تناهي الأمر في الشدة فلا يحسن[7].

٢١٥- ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ سألوا عن المُنْفَق فأُجيبوا ببيان المصرف مفصلاً مدمجاً فيه ما سألوا وهو " ما أنفقتم من خير" لأنّ النفقة لا يعتد بها ما لم تقع موقعها،[8] قال:

---

(١) انظر: علل القراءات للأزهري (٧٧/١)، والحجة للقراء السبعة (٣٠٥/١-٣٠٦)، والكشف لمكي (٢٨٩/١)، وحجة القراءات (١٣١).

(٢) في الحاشية من نسخة (أ) ورقة (٣٦/ب) الكلام التالي: وإنما قيد بالصريح لأن الابتدائية أيضاً تدرج.

(٣) انظر: الكشف (٩٤/١/أ). وقال النحاس في إعراب القرآن (٣٠٥/١): القراءة بالرفع أبين وأصح معنى.

(٤) انظر: الكشاف (١٣٠/١)، وأنوار التنزيل (٥٠٩/٢)، وغرائب القرآن (٣٠٧/٢)

(٥) في (ب): " الرسل "

(٦) انظر: الكشف (٩٤/١/أ) وقال: وهو وجه حسن

وانظر: حاشية السعد (١٥٦/١/أ)، والدر المصون (٣٨٣/٢) وقال: وهو الظاهر، وروح المعاني (١٠٤/٢) وقال: ليس بشيء

(٧) انظر: حاشية السعد (١٥٦/١/أ)

(٨) انظر: الكشاف (١٣٠/١)، وتفسير الرازي (٢١/٦)، وأنوار التنزيل (٥١٠/٢) والكشف (٩٤/١/أ)، والبحر المحيط (٣٧٧/٢)

إنَّ الصَّنِيعةَ لا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَى يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ المَصْنَعِ[1]

والمجيب بمنزلة الطبيب يبني العلاج على مقتضى المرض لا على قول المريض[2]. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن عمرو بن الجموح[3] سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم: ماذا ننفق من أموالنا (وأين نضعها)[4]؟ فنزلت[5]، فعلى هذا في السؤال المحكي في التنزيل اختصار؛ اعتماداً على الجواب[6].

(١) بعده: فإذا صَنَعْتَ صَنِيعَةً فاعْمَدْ بِهَا لله أَوْ لِذَوي القَرَابة أوْ دع

والبيتان في معجم الشعراء (٤٨١) ونسبهما إلى هذيل بن عبد الله الأشجعي، والأول في تمثال الأمثال (١/١٩٩) منسوباً لعيسى بن يزيد البجلي. وهما بلا نسبة في: الفاضل في اللغة (٣٦، ٣٥)، وشواهد الكشاف (٦٩)

والبيت الأول ورد بدون نسبة في: تهذيب اللغة (٢/٣٩)، واللسان (٨/٢١٢)، وتاج العروس (٢١/٣٦٦)، وكتاب العين (١/٣٥٦) " صنع ".

(٢) انظر: الكشاف (١/٩٤/أ)، وحاشية السعد (١/١٥٦/ب).

(٣) هو عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن سلمة الأنصاري السلمي، من سادات بني سلمة، شهد العقبة وبدراً، وقاتل في أحد وهو أعرج واستشهد فيها. انظر: الاستيعاب (٣/١١٦٨)، والإصابة (٤/٢٩٠)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) انظر: أسباب الترول للواحدي (٦٧) وفي إسناده أبو صالح باذام مولى أم هانى وهو ضعيف يرسل كما في التقريب (١٢٠)

وانظر: تفسير الرازي (٦/٢٠) ونسبه لابن عباس من رواية الكلبي، وتفسير القرطبي (٣/٢٦)، والبحر المحيط (٢/٣٧٦)

(٦) انظر: الكشاف (١/٩٤/ب) بنصه، وحاشية السعد (١/١٥٦/أ)

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ "ما" شرطية[1]. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ أي[2]: أي شيء تفعلونه من الخير، فالله[3] مجازيكم عليه.

٢١٦- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ قدم ذكر الإنفاق وعقبه بالقتال لإعلاء كلمته ترقياً من الأدنى إلى الأعلى[4]. ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ مكروه فُعْل بمعنى المكروه[5] كالخبز[6]، أو شاقّ مصدر بمعنى الفاعل[7]. واتفق السبعة على ضم الكاف[8].

﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ والتكاليف كلها كذلك؛ لأنها خلاف هوى/ النفس[9]، ولا يلزم منه كراهة حكم الله كما في الشرور، فإنها مكروهة منكرة، مع كونها بقضاء الله ومشيئته.[10]

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣٧٨/٢)، والدر المصون (٣٨٦/٢)

(٢) أي: ساقطة من (ج)

(٣) في (ج) " فإن الله "

(٤) انظر: البحر المحيط (٣٧٩/٢)

(٥) في (ب) " المعقول "وفي (ج) " المكره "

(٦) انظر: الكشاف (١٢٩/١)، وأنوار التتريل (٥١١/٢)، والبحر المحيط (٣٧٩/٢)، وتهذيب اللغة " كره" (١٣/٦) نقلاً عن الليث وقال: وليس عند النحويين بالبين الواضح. وانظر: الكشف (٩٤/١/ب)

(٧) انظر: المراجع السابقة ما عدا تهذيب اللغة.

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٨٨/١)، وزاد المسير (٢٣٤/١)، والدر المصون (٣٨٦/٢)

(٩) انظر: الكشاف (١٣٠/١)، وأنوار التتريل (٥١١/٢)، وحاشية السعد (١٥٦/١/أ)

(١٠) انظر: حاشية السعد (١٥٦/١/أ)، وحاشية الشهاب (٥١١/٢-٥١٢)

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ ومنه المعاصي[1].

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما فيه الخير والشر[2] ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

٢١٧- ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ روى ابن إسحاق[3] عن ابن عباس وابن هشام[4] عن زياد[5] [البكائي][6] أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعث سرية إلى نخلة بين مكة والطائف؛ لترصد قريشاً وتعلم خبرها بعدما رجع من بدر

(١) قال الطبري في تفسيره (٣٤٥/٢): ولا تحبوا ترك الجهاد فلعلكم أن تحبوه وهو شر لكم.
وانظر: الوسيط (٣١٩/١)، وتفسير البغوي (٢٤٦/١)، والمحرر (١٥٩/٢)، وزاد المسير (٢٣٥/١)، والبحر المحيط (٣٨٠/٢)

(٢) انظر: الكشاف (١٣٠/١)، وأنوار التنزيل (٥١٢/٢)

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) هو عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد الذهلي السدوسي، العلامة النحوي الأخباري، نزيل مصر، هذّب السيرة النبوية وسمعها من زياد البكائي صاحب سيرة ابن إسحاق، وكان ثقة، مات سنة (٢١٨هـ)
انظر في ترجمته: إنباه الرواة (٢١١/٢)، وبغية الوعاة (٥٣١/١)، وحسن المحاضرة (٥٣١/١)، وعيون التواريخ (٢٨٧/٧)، والوافي بالوفيات (٢٦/٦)

(٥) في (ب) " زياده "

(٦) في جميع النسخ"البكالي "والصحيح ما أثبته، وهو زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري البكائي، أبو محمد الكوفي، راوي السيرة عن ابن إسحاق، صدوق ثبت في المغازي، وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين، ولم يثبت أن وكيعاً كذبه، مات سنة (١٨٣هـ)
انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٣٩٦/٦)، ووفيات الأعيان (٨٦/١)، وتهذيب الكمال (٤٨٥/٩)، وسير أعلام النبلاء (٥/٩)، والتقريب (٢٢٠).

الأولى[1]، وأمّر عليهم عبد الله بن جحش[2]، وأعطاه كتاباً ولم يَدْرِ ما فيه، وأُمر أن [لا يقرأه][3] إلاّ إذا بلغ مكان كذا، فلما بلغ قرأه[4] وقال: سمعاً وطاعة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلمّا بلغوا نخلة وجدوا عيراً لقريش تمرّ بهم فتعرضوا لها فقتلوا بعضاً وأسروا بعضاً، وكان أول يوم من رجب فظنّوه آخر الجمادى[5]، فلما قَدِموا بالأسرى والغنيمة وكانت أول غنيمة جاءت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أعظم ذلك المشركون واليهود، و[6]قالوا: محمد يستحل الشهر الحرام. وتوقف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في أمر الغنيمة، وقال لهم: ما أمرتكم

(١) وقعت غزوة بدر الأولى قبل وقعة بدر بشهرين، حين أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر، وفاته كرز فلم يدركه.

انظر: السيرة النبوية بشرح الوزير المغربي (٤٣٧/١)

(٢) هو عبد الله بن جحش بن رياب الأسدي، أحد السابقين، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً واستشهد يوم أحد، يعرف بالمجدّع في الله وهو صاحب أول راية عقدت في الإسلام. انظر: الاستيعاب (٨٧٧/٣)، والإصابة (٤٦/٤).

(٣) هكذا في (أ) وفي بقية النسخ " لا يقرأ "

(٤) في (ج) " قرأ "

(٥) في (ج) " الجمادين "

(٦) الواو: ساقطة من (ج)

بالقتال في الشهر الحرام، فنزلت[1]. والمعنى: يسألك[2] المسلم والكافر عن الشهر الحرام[3]. ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ بدل اشتمال[4]. ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ إثم

(١) فنزلت: ساقطة من (ج)
وانظر: الدر المنثور (١/٤٤٩) وعزاه إلى ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والكلبي متهم بالكذب.
وتفسير الطبري (٢/٣٥٠) من طريق العوفي عن ابن عباس، وسنده مسلسل بالضعفاء، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٣٦٨) معلقاً عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس نحوه، ووصله الطبري (٢/٣٤٩)
ورواه ابن هشام في السيرة (١/٤٣٧) عن زياد البكائي عن ابن إسحاق عن الزهري عن عروة مرسلاً وإسناده حسن، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث كما في رواية الطبري (٢/٣٤٧) لكنه مرسل.
وله شاهد من حديث جندب البجلي أخرجه أبو يعلى (٢/٢٠٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٣٨٤)، والطبري (٢/٣٤٩) والطبراني في الكبير (٢/١٦٢)، والبيهقي (٩/١١) من طرق عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، حدثني الحضرمي، عن أبي السوار عنه بنحوه وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ الحضرمي بن لاحق لا بأس به كما قال الحافظ في التقريب (١٧١)
وأورده الهيثمي في المجمع (٦/١٩٨)، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.
وانظر: أسباب النزول للواحدي (٦٨-٦٩)، وتفسير ابن كثير (١/٣٦٨-٣٧١)، وفتح الباري (١/١٥٥) وصححه بمجموع طرقه، ولباب النقول (٤١)، والكافي الشاف لابن حجر(١٧)
وقال الطبري: ولا خلاف بين أهل التأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت في سبب قتل الحضرمي وقاتله. انظر: تفسيره (٢/٣٤٧)
(٢) في (ج) " يسلك "
(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٥٦/ب)، وقيل: السائل هم المسلمون.
انظر: الكشاف (١/١٣٠)، وتفسير الرازي (٦/٢٦) ونسبه إلى أكثر المفسرين، وغرائب القرآن (٢/٣١٣)، والبحر المحيط (٢/٣٨٢)، وحاشية السعد (١/١٥٦/ب)، وقال: إنه الأظهر.
(٤) في (ج) " الاشتمال "
وانظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (١/٩٤)، والبحر المحيط (٢/٣٨٣)، والدر المصون (٢/٣٨٩)

كبير[1]، منسوخ بآية القتال[2]، فإن قلت: "حيث وجدتموهم"[3]. في آية القتال عام في المكان، والكلام في الزمان. قلت: عموم الأمكنة قرينة عموم الزمان إذ هما في حق النسخ لا[4] يفترقان[5]. ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ كما فعلوا عام الحديبية[6]، مبتدأ خبره " أكبر"[7] ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾ بالله[8]. ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ عطف على "سبيل"[9]؛ لامتناع العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار،

(١) انظر: الكشاف (١/١٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥١٣)

(٢) وهو رأي جمهور العلماء، ورجحه أبو عبيد والطبري وابن الجوزي والقرطبي وغيرهم.
انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٢٠٨)، وتفسير الطبري (٢/٣٥٤)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٥٣٦)، والإيضاح لمكي (١٦٠)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٨١)، والكشاف (١/١٣٠)، وتفسير القرطبي (٣/٣٠)، والبحر المحيط (٢/٣٨٤) وتيسير الكريم المنان (١/٢٦٦)

(٣) سورة التوبة: آية (٥)

(٤) لا: ساقطة من (ب)

(٥) انظر: الكشف (١/٩٥/أ)، والبحر المحيط (٢/٣٨٤)، وحاشية الشهاب (٢/٥١٣)

(٦) انظر: الوسيط (١/٣٢١)، والبحر المحيط (٢/٣٨٥)
وهذا فيه بعد؛ لأنّ الآية نزلت في أمر السرية وذلك قبل غزوة بدر، وعام الحديبية متأخر جداً، فالأولى أن يراد بذلك مطلق الصد عن سبيل الله ومنه الصد عن الإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم، وصد المسلمين عن الهجرة واللحاق بالرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة.

(٧) انظر: البيان (١/١٥٢)، والدر المصون (٢/٣٩٢)

(٨) في (ب) " أي بالله"
وانظر: تفسير الطبري (٢/٣٤٧)، والوسيط (١/٣٢١) وزاد المسير (١/٢٣٨) ونسبه لقتادة والسدي ومقاتل وابن قتيبة وغريب القرآن (٨٢)، والبحر المحيط (٢/٣٨٤) ونسبه للحوفي.

(٩) انظر: الوسيط (١/٣٢١)، والكشاف (١/١٣١)، والبيان (١/١٥٢)، والمحرر (٢/١٦١) وقال وهذا هو الصحيح وتفسير الرازي (٦/٢٨) وقال: وهو قول الأكثرين، والدر المصون (٢/٣٩٣) ونسبه للمبرد.

ولا وجه لتقدير الجار إذ لا معنى للكفر بالمسجد، والصدّ والكفر متحدان ذاتاً فكان لا فاصلة (١). ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ﴾ كما فعلوا برسول الله -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين(٢). ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: جرائم قريش وكبائرها أعظم جرماً مما فعلت السّرية(٣)، فما لهم لا يذكرون عيوب أنفسهم.

﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ يعمّ المذكورات وغيرها(٤).

﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ﴾ لكي يردوكم(٥).

﴿إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ إيثار "إن" مع الجزم بعدم الوقوع للدلالة على أنّه من المحالات المفروضة(٦)

وانظر: التبيان (١٧٥/١) وقال وهذا لا يجوز لأنه معمول المصدر والعطف بقوله " وكفر به " يفرق بين الصلة والموصول

واختار أبو حيان وتبعه السمين الحلبي أن يكون معطوفاً على الهاء في " به "

انظر: البحر المحيط (٣٨٧/٢)، والدر المصون (٣٨٧/٢)

(١) انظر: حاشية السعد (١٥٦/١/ب)، والكشف (٩٥/١/أ)، وتفسير الرازي (٢٨/٦)

(٢) انظر: الكشاف (١٣١/١)، وأنوار التنزيل (٥١٤/٢)، والبحر المحيط (٣٨٥/٢)

(٣) انظر: المراجع السابقة.

(٤) انظر: المحرر (١٦٢/٢)، وتفسير القرطبي (٣٢/٣)، والبحر المحيط (٣٩٠/٢)

(٥) انظر: الكشاف (١٣١/١)، والتبيان (١٧٥/١)، والبحر المحيط (٣٩١/٢)، والدر المصون (٣٩٩/٢) وقال: وهذا أحسن لأنّ فيه ذكر الحامل لهم على الفعل، والغاية ليس فيها ذلك.

(٦) انظر: حاشية السعد (١٥٦/١/ب)، وفتوح الغيب (٣٧١) وقال: وهذا التقرير يستدعي أن يجري "حتى" على التعليل دون الغاية

﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ استدل به الشافعي -رحمه الله- على أن الموافاة[1] على الكفر شرط في إحباط العمل وإلاّ لم يكن للقيد فائدة[2] واحتج أبو حنيفة -رحمه الله- بقوله ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾[3]، وهي مسألة حمل المطلق على المقيد تمامها هناك[4]، وثمرة الخلاف تظهر فيما إذا صلى وارتد والعياذ بالله ثم أسلم والوقت باق يجب إعادتها،[5] لبقاء السبب دون قضاء غيرها لانعدام السبب[6]. ﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾ لا يعتد بها بل يسلب عنه اسم المسلم وأحكامه[7] ﴿وَٱلْأٓخِرَةِ﴾ بسقوط الثواب[8]. ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ دائمون.

---

(١) في (ج) " الوفاة"

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/١٤٧)، وتفسير الرازي (٦/٣٢)، وتفسير القرطبي (٣/٣٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥١٥)، والبحر المحيط(٢/٣٩٢)

(٣) سورة المائدة: آية (٥)

وانظر: حاشية السعد (١/١٥٧/أ)، والبحر المحيط (٢/٣٩٢)

(٤) انظر تفصيل هذه المسألة عند: الرازي في تفسيره (٦/٣٢-٣٣)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٢/٣١٨)

(٥) في (ج) زيادة عبارة " عند أبي حنيفة رحمه الله "

(٦) انظر: فتوح الغيب (٣٧٢)، وحاشية السعد (١/١٥٧/أ)، وتفسير الرازي (٦/٣٢)، وغرائب القرآن (٢/٣١٨)

(٧) انظر: تفسير الرازي (٦/٣٣)، والبحر المحيط (٢/٣٩٢)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥١٥)

٢١٨- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ أعاد الموصول تعظيماً لشأن الهجرة[١].

﴿وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ أشار بالرجاء إلى أنّ العمل غير موجب، ولأنّ العبرة بالخاتمة وهي غيب[٢]، ولمّا لم يعقّب بالخيبة بل بما يصدّقه عُلم[٣] أنّهم واصلون إلى المرجو[٤]. ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لفرطاتهم. ﴿رَّحِيمٌ﴾ بإجزال الأجر والثواب[٥]، ولم ينقصه ما وقع في الشهر الحرام من القتل[٦].

٢١٩- ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ روى الإمام أحمد عن عمر -رضي الله عنه لما نزل تحريم الخمر في آية النحل ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[٧]، قال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً [فنزلت هذه[٨]، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥١٥)، وروح المعاني (٢/١١١)
(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥١٦)، وفتوح الغيب (١/٣٧٣)، والبحر (٢/٣٩٥)
(٣) في (ب) " أعلى"
(٤) انظر: الكشف (١/٩٥/أ)
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥١٦)
(٦) روى في سبب نزولها أن عبد الله بن جحش وأصحابه قالوا: يا رسول الله هب أنّه عقاب علينا فيما فعلناه فهل نطمع منه أجراً وثواباً فنزلت. انظر: البحر المحيط (٢/٣٩٤) وانظر: الوسيط (١/٣٢٢)، وأسباب النزول للواحدي (٦٩)
(٧) سورة النحل: آية (٦٧)
(٨) يعني قوله تعالى: (يسألونك عن الخمر والميسر)

شافياً][1]. فنزلت آية النساء ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾[2]، فقال: اللهمّ بيّن لنا في الخمر (بياناً شافياً)[3] فنزلت آية المائدة[4] إلى قوله ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[5] قال: انتهينا انتهينا[6]. والخمر: مصدر خمره أي ستره[7]، سُمي[8] به العصير إذا اشتد وقذف بالزبد لأنّه يستر العقل[9] وهل يختص هذا الاسم بعصير العنب؟ فيه

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) سورة النساء: آية (٤٣)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ب) و (ج).

(٤) وهي قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آيه: ٩٠]

(٥) سورة المائدة: آيه (٩١).

(٦) انظر: مسند أحمد (٥٣/١) بنحوه، ورواته ثقات مخرج لهم في الصحيح إلاّ خلف بن الوليد شيخ أحمد، وثقه أبو زرعة وأبو حاتم (الجرح والتعديل ٣٧١/٣). وانظر: سنن أبو داود، كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر، ٣٤٩/٢، ح٣٦٧٠ وسنن النسائي، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر، ٢٨٦/٨، ح٥٥٤٠

وسنن الترمذي كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، ٢٣٦/٥، ح٣٠٤٩

(٧) انظر: الكشاف (١٣٢/١)، ومفردات الراغب مادة "خمر " (٢٩٨)

(٨) في (ب) " يسمي"

(٩) انظر: البحر المحيط (٣٩٨/٢)، والدر المصون (٤٠٤/٢)

كلام[1] واستدل الشافعي -رحمه الله- على أن كل مسكر حرام (بما رواه مسلم: الخمر ما خامر العقل[2]، وكل مسكر حرام[3])[4]. وعند أبي حنيفة -رحمه الله- يحل شرب المثلث وهو ما طبخ من عصير ونقيع التمر والزبيب حتى ذهب ثلثاه ما لم يسكر ولم يقصد بشربه اللهو والطرب[5]. والميسر: القمار من اليسر مصدر كالموعد[6]؛ لأنه أخذ مال الغير بالسهولة، أو من اليسار؛ لأنه يسلب[7] يساره[8].

---

(١) انظر: تفصيل ذلك في تفسير الرازي (٣٦/٦)، وتفسير القرطبي (٣٦/٣)، وغرائب القرآن (٣٢٣/٢)، وتفسير الخازن (١٥٧/١)، والبحر المحيط (٤٠٣/٢) وفتح الباري(٣٥/١٠)

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب التفسير، باب في نزول تحريم الخمر ٢٣٢٢/٤، ح٣٠٣٢ وهو من قول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه -. وانظر: صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب الخمر من العنب وغيره، ٣٠١/٦، ح٥٥٨١
وسنن أبو داود، كتاب الأشربه باب في تحريم الخمر ٣٤٩/٢، ح٣٦٦٩

(٣) انظر: صحيح مسلم كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر، ١٥٨٦/٣-١٥٨٧، ح٢٠٠١ وح٢٠٠٢ وح٢٠٠٣ من حديث أبي موسى وجابر وابن عمر مرفوعاً
وسنن أبي داود كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، ٣٥٢/٢-٣٥٣، ح٣٦٧٩-ح٣٦٨٢
وسنن النسائي، كتاب الأشربة، باب إثبات اسم الخمر لكل مسكر من الأشربة، ٢٩٦/٨، ح٥٥٨٢
وانظر: حجج الشافعي في تفسير الرازي (٣٦/٦)، وغرائب القرآن (٣٢٣/٢)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) انظر: الكشاف (١٣٢/١)، وأنوار التنزيل (٥١٧/٢)، وغرائب القرآن (٣٢٦/٢)، وتفسير الخازن (١٥٧/١)، والبحر المحيط (٤٠٣/٢) وانظر: أحكام للجصاص (٥/٢)

(٦) في (ج) " الموعود". وانظر: الكشاف (١٣٢/١)، وتفسير الرازي (٣٩/٦)، وغرائب القرآن (٣٢٧/٢)

(٧) في (ب) " سلب"

(٨) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٣٩٩/٢)

﴿قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾ أي في تعاطيهما[1]، فإن قلت: كيف سوّغوا شربها بعد هذا؟ قلت: فهموا أنّ الحرمة باعتبار جلب المفاسد لا لذاتها[2].

﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ من الطرب والالتذاذ، ومصادقة الفتيان[3]، وتوفر المروّة والتشجيع، وكسب المال في الميسر[4]. وقرأ حمزة و الكسائي "كثير" بالثاء المثلثة[5]؛ لكثرة ما يترتب عليهما من الآثام، وهو المختار وأوفق بقوله "ومنافع"[6]. ﴿وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا﴾ كم أفقرت من غِنى وأذلت من عِزّ[7]، وسلبت من نعمة، وجلبت من نقمة، ونسخت من مودة، ونسجت من عداوة، وبالجملة

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/٥١٧)

(٢) انظر: السؤال وجوابه في الكشف (١/٩٥/أ) بنحوه، وانظر: حاشية السعد (١/١٥٧/أ)

(٣) في (ج) " القيان"

(٤) انظر: أنوار التتريل (٢/٥١٧) مع تقديم وتأخير.

(٥) وقرأ الباقون من السبعة " كبير " بالباء

انظر: السبعة (١٨٢)، والتيسير (٨٠)، والنشر (٢/٢٢٧)

(٦) انظر: الحجة لأبي علي (٢/٣١٤)، وحجة القراءات (١٣٣)، والدر المصون (٢/٤٠٨)

وقال مكي بعد أن ذكر لكل قراءة توجيهاً: القراءتان حسنتان متداخلتان لأن القراءة بالثاء مراد بها العظم، ولا شك أن ما عظم فقد كثر، وقد كبر، والباء أحب إلي لأن الجماعة عليه ولقوله ﴿حُوبٗا كَبِيرٗا﴾[النساء ٢] والجواب الإثم فوصفه بالكبر وقال تعالى ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾ [البقرة:٢١٧] والفتنة هنا الكفر والكفر يشتمل على كل الآثام وقد وصفه بالكبر، وهو اختيار أبي حاتم وأبي طاهر وأبي عبيد. انظر: الكشف (١/٢٩٢)

(٧) في (ج) " عزيز "

مفتاح الشرور[1] وأم[2] الخبائث[3]، وفي الحديث: من شربها لم يشرب خمر الجنة وسقاه الله من طينة الخبال، والخبال: عصارة أهل النار[4].

(١) وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخمر بأنها مفتاح كل شر، وذلك فيما رواه ابن ماجه في سننه في كتاب الأشربة، باب الخمر مفتاح كل شر، ٢/٢٥٣، ح٣٤١٤، عن أبي الدرداء.

(٢) في (ج) " وباب "

(٣) وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخمر بأنها أم الخبائث وذلك في الحديث الذي أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين للهيثمي (٧/٩٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: " الخمر أم الخبائث من شربها لم يقبل منه صلاته أربعين يوماً فمن مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية "
وانظر: مجمع الزوائد (٥/٧٢) وقال: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه شباب بن صالح، ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر. وحسنه الألباني كما في السلسة الصحيحة (٤/٤٦٩)
وانظر: سنن النسائي، كتاب الأشربة، باب ذكر الآثام المتولدة عن شرب الخمر ٨/٣١٥، ح٥٦٦٦.

(٤) الشطر الأول من الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الأشربة، باب عقوبة من شرب الخمر إذا لم يتب منها، ٣/١٥٨٨، ح٢٠٠٣ ولفظه " من شرب الخمر في الدنيا حرمها في الآخرة "
وانظر: سنن النسائي، كتاب الأشربة، باب الرواية في المدمنين في الخمر ٨/٣١٧، ح٥٦٧١
وسنن ابن ماجه، كتاب الأشربة، باب من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، ٢/٢٥٣، ح٣٤١٦.
والشطر الثاني من الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، ٢/٣٥٢، ح٣٦٨٠، من حديث ابن عباس مرفوعاً: " كل مخمر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب مسكراً بخست صلاته أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد الرابعة كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال" قيل: وما طينة الخبال؟ قال: " صديد أهل النار ". وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ إبراهيم بن عمر الصنعاني فإنه صدوق كما في التقريب (٩٢)
وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٢/٧٠٠)
وانظر: مسند أحمد (٦/٤٦٠) من حديث أسماء بنت يزيد بنحوه.
ومجمع الزوائد (٥/٦٩) عن أبي ذر، وعبد الله بن عمرو، وأبي أمامة، وعياض بن غنم، وجابر رضي الله عنهم أجمعين.

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ سألوا[1] أولاً عن حقيقة المنفَق[2] وهذا سؤال عن وصفه[3].

﴿قُلِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ الفاضل عن الحاجة[4]؛ لئلا يحتاج إلى السؤال. روى[5] أبو داود أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيضة ذهب وقال: يا رسول الله أصبت هذا من معدن فخذها واجعلها في/ الصدقة، فأخذها منه وحذفه بها لو أصابه لعقره أو لشجّه، وقال: يأتي أحدكم بماله ثم يجلس يتكفف الناس، إنما الصدقة عن ظهر غنى[6]. وهذا إذا لم يكن له قوة يقين وكمال توكل؛ لقوله

(١) في (ب) " سلوا "

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ... الآية﴾ الآية (٢١٥)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥١٨)

(٤) وهو قول ابن عباس وقتادة وعطاء والسدي ورجحه الطبري.

انظر: تفسير الطبري (٢/٣٦٤)، وتفسير البغوي (١/٢٥٣)، وزاد المسير (١/٢٤٢)، والبحر المحيط (٢/٤٠٦).

(٥) في (ج) " وروى "

(٦) انظر: سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب الرجل يخرج من ماله، ١/٥٢٤، ح١٦٧٣، من حديث جابر بن عبد الله نحوه، وإسناده ضعيف فيه محمد بن إسحاق صدوق يدلس كما في التقريب (٤٦٧) وقد رواه بالعنعنة.

وانظر: سنن الدارمي، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، ١/٣٩١

ومسند أبي يعلى، مسند جابر بن عبد الله، ٢/٤١٠، ح٢٠٨٠

ومستدرك الحاكم، كتاب الزكاة، ١/٤١٣، ح١٥٠٧، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[1] في معرض المدح، ولقوله: خير الصدقة جهد المُقِل[2]. وقضية الصديق وخروجه عن ماله مشهورة[3]. وقيل: المراد بالغنى غنى القلب[4]. وقرأ أبو عمرو "العفو" بالرفع[5] على أنه خبر مبتدأ محذوف[6]، والنصب[7] أقل تغييراً وأبلغ[8]. ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ أي: سائر الآيات الدالة على

قلت: مدار الحديث على ابن إسحاق و لم يصرح بالتحديث، لكن له شواهد من حديث أبي هريرة، وابن مسعود، وحكيم بن حزام -رضي الله عنهم-.

انظر: صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، ٢/٧١٧، ح ١٠٣٣.

وسنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب الرجل يخرج من ماله، ١/٥٢٥، ح١٦٧٦.

وسنن النسائي، كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل، ٥/٦٩، ح٢٥٤٣ وما بعده. وتفسير الطبري (٢/٣٦٦).

(١) سورة الحشر: آية (٩)

(٢) تقدم تخريجه

(٣) تقدم تخريجها

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٥٨/أ)

(٥) انظر: السبعة (١٨٢)، والتيسير (٨٠)، وحجة القراءات (١٣٣)

(٦) انظر: الكشف لمكي (١/٢٩٢)، والبحر المحيط (٢/٤٠٧)

(٧) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

(٨) هذا من المؤلف ترجيح لقراءة على أخرى، وقد تقدم الكلام عن ذلك

وقال مكي في الكشف (١/٢٩٣): والاختيار النصب للإجماع عليه، والقراءتان متقاربتان لأنّ كل واحدة محمولة على إعراب السؤال

الأحكام[1]. أفرد الخطاب أولاً باعتبار كل من يخاطب[2]، ثم أجمل ثانياً ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾

٢٢٠- ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي: في أمور الدارين وتؤثرون ما هو أنفع وأبقى[3].

ويجوز أن يتعلق بيبيّن[4]، وتوسيط التفكر بين الجار ومتعلقه للاهتمام[5].

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ روى أبو داود والنسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- لما نزلت ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[6] تحاموا[7] مداخلة الأيتام والتولي عليهم وشق ذلك عليهم[8]. ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ﴾ أي مخالطتهم على وجه

---

(١) انظر: فتوح الغيب (٣٨٢)

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٩٣)، والبحر المحيط (٢/٤٠٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٣٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥١٩)

على أن يكون الجار والمجرور متعلق بـ (يتفكرون) وهو الأظهر كما قال في الدر المصون (٢/٤١٠)

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٩٤)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٣٣)، والبحر المحيط (٢/٤٠٩)، والدر المصون (٢/٤١٠)

(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٥٨/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٥١٩)

(٦) سورة الأنعام: آية (١٥٢)

(٧) في اللسان "حما" (١٤/٢٠٠): تحاماه الناس أي توقوه واجتنبوه.

(٨) انظر: سنن أبو داود كتاب الوصايا، باب مخالطة اليتيم، ٢/١٢٧، ح٢٨٧١، من طريق جرير.

والنسائي، كتاب الوصايا، باب ما للوصي من مال اليتيم إذ قام عليه، ٦/٢٥٦، ح ٣٦٦٩، من طريق أبي كدينة.

كلاهما عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس نحوه، وزادا: فشكوا ذلك للنبي -صلى الله عليه وسلم- فأنزل الله (ويسألونك عن اليتامى ... الآية).

الإصلاح[1] ﴿خَيۡرٞ﴾ من المجانبة[2]. ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾ أي: فلا استبعاد، فإنّ الأخوة تقتضي المخالطة والالتئام والائتلاف[3].

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ فتحروا الإصلاح[4] ولا عليكم بعد ذلك إن طرأ فساد

وإسناده ضعيف فيه عطاء بن السائب ثقة إلا أنه اختلط بآخره، وجرير بن عبد الحميد وأبو كدينة ممن سمع منه بعد الاختلاط كما في الكواكب النيرات (٣١٩).

وأخرجه الطبري (٣٦٩/٢)، والحاكم (٢٧٨/٢) وصححه ووافقه الذهبي، كلاهما من طريق إسرائيل، عن عطاء به، وإسرائيل سمع من عطاء بعد اختلاطه.

وأخرج الطبري (٣٧١/٢)، والطبراني في الكبير (١٩٤/١٢) عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه: لما نزلت (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً .... الآية) كره المسلمون أن يضموا اليتامى وتحرجوا أن يخالطوهم في شيء فسألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأنزل الله (قل إصلاح لهم خير)

وطريق علي بن أبي طلحة حسنة كما بينت ذلك في رسالتي (٥٨/١).

ويشهد له ما روي عن سعيد بن جبير وقتادة والشعبي وعطاء بن أبي رباح نحوه مرسلاً. انظر: تفسير الطبري (٣٧٠/٢-٣٧١)، وتفسير سفيان الثوري (٩١)، وأسباب النزول للواحدي (٧٢)، والعجاب (٥٤٨/١-٥٥٠).

(١) في (ج) " الصلاح ". وانظر: الكشاف (١٣٣/١)، وأنوار التنزيل (٥٢٠/٢)

(٢) انظر: المراجع السابقة.

(٣) قال الطبري في تفسيره (٣٧٣/٢): فأنتم أيها المؤمنون وأيتامكم كذلك إن خالطتموهم بأموالكم، فخلطتم طعامكم بطعامهم، وشرابكم بشرابهم وسائر أموالكم بأموالهم، فأصبتم من أموالهم فضل مرفق بما كان منكم من قيامكم بأموالهم وولائهم، ومعاناة أسبابهم على النظر منكم لهم نظر الأخ الشفيق لأخيه العامل فيما بينه وبينه بما أوجب الله عليه وألزمه

وانظر: ما ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤١١/٢-٤١٢) من معاني المخالطة.

(٤) انظر: الكشاف (١٣٣/١)، وفتوح الغيب (٣٨٤)

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ لأوقعكم[1] في العَنَت أي المشقة[2] بالمنع عن المخالطة[3].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب على ما أراده[4].

﴿حَكِيمٌ﴾ متقن في صنعه لا يريد إلاّ ما فيه حكمة.[5]

٢٢١- ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ المخالطة تعمّ النكاح فناسب ذكر المحرمات بعدها[6]. نزلت في أبي مرثد الغنوي[7]، كان يهوى[8] بغيّاً[9] اسمها عناق، فلما أسلم دعته إلى الخلوّ[10] بها فقال: ويحكِ قد حال دون ذلك الإسلام. فدعته إلى التزوج بها فقال: حتى أوامر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

(١) في (ج) " أي لأوقعكم "
(٢) انظر: المحرر الوجيز (٢/١٧٥)، وتفسير القرطبي (٣/٤٥)
(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/٣٧٤)
(٤) انظر: المحرر (٢/١٧٥)
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٢٠)
(٦) انظر: البحر المحيط (٢/٤١٥)
(٧) اسمه كنّاز، بتشديد النون وآخره زاي، ابن الحصين بن يربوع بن عمرو الغنوي، وقيل: اسمه حصين بن كنّاز، وقيل: أيمن. والمشهور الأول، شهد بدراً والمشاهد كلها، توفي سنة (١٢هـ) وله من العمر (٦٦) سنة
انظر: الاستيعاب (٤/١٧٥٤)، والإصابة (٧/١٧٤)، والتقريب (٤٦٢)
(٨) في (ج) " يهودي "
(٩) في (ج) " له بغياً "
(١٠) في (ج) " الخلوة "

فاستأمره فنزلت[1]. والكتابيات وإن دخلن في المشركات خصّهنّ آية المائدة ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾[2] فإن المائدة آخر القرآن نزولاً لا نسخ فيها[3]. ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾ في معرض التعليل[4]، وإيثار الأمة لأن[5] النساء

---

(١) انظر: أسباب النزول للواحدي (٧٣) عن ابن عباس نحوه مطولاً، وفي إسناده الكلبي وهو متهم بالكذب.

وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٣٩٨) عن مقاتل بن حيان، والإسناد إليه حسن لكنه معضل.

وهذه القصة كانت سبباً لنزول آية أخرى وهي قوله -تعالى- (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ... الآية) فقد روى أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له مرثد الغنوي وكان رجلاً شديداً يحمل الأسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة .... والحديث بطوله وفيه: حتى نزلت (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ... الآية). انظر: سنن أبي داود، كتاب النكاح، ١/٦٢٥، ح ٢٠٥١.

وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، ٥/٣٠٧، ح٣١٧٧

وسنن النسائي، كتاب النكاح، باب تزويج الزانية، ٦/٦٦، ح ٣٢٢٨.

وانظر: مستدرك الحاكم (٢/١٩٤) وقال: " صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي.

(٢) سورة المائدة: آية (٥)، والقول بالتخصيص هو الذي رجحه ابن الجوزي وغيره.

قال ابن الجوزي: قوله (ولا تنكحوا المشركات) لفظ عام خص منه الكتابيات بآية المائدة وهذا تخصيص لا نسخ، وعلى هذا الفقهاء وهو الصحيح.

وقد روي معناه عن جماعة من الصحابة منهم عثمان وطلحة وحذيفة وجابر وابن عباس.

انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي (٨٥)، وزاد المسير (١/٢٤٧)، والإيضاح لمكي (١٧٢)، وتفسير ابن كثير (١/٣٧٦)، وأضواء البيان (١/٢٠٥)، ورفع إيهام الاضطراب (٤٢) وقال: وحكى ابن جرير الإجماع على هذا.

وانظر: تفسير الطبري (٢/٣٧٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٣٣)، وحاشية السعد (١/١٥٨/أ)

(٤) انظر: الفتوحات الإلهية (١/١٧٧)، وروح المعاني (٢/١١٨).

(٥) في (ج) "فإن".

إماء الله[1]. ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ أي المشركة. " لو " لتأكيد ثبوت الحكم،[2] والواو؛ إما للعطف على مقدر هو[3] ضد المذكور أي: لو لم تعجبكم[4]، أو الحال أي: ولو كان الحال كذا[5]. ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾ باق على عمومه[6]. ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ﴾ أي: المشركات والمشركون. ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ إلى أسبابه من الكفر والمعاصي[7]. وفي "يدعون" تغليب الذكور[8]، أو استعمال المشرك في معنييه[9]. وكل من الواو والنون ضمير ولا تدافع لاعتبار

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٣٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢١)، والبحر المحيط (٢/٤١٧)

والأولى أن يحمل اللفظ على ظاهرة ويكون المراد بالأَمة المملوكة، وهذا ما رجحه الألوسي في روح المعاني (٢/١١٩)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (٢/٣٦٢)

وانظر: تفسير الطبري (٢/٣٧٨)، والوسيط (١/٣٢٧)، وتفسير القرطبي (٣/٤٧)، وزاد المسير (١/٢٤٦) وقال: وهو قول الأكثرين، والبحر المحيط (٢/٤١٧) وقال: وهو الظاهر.

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٥٨/أ)

(٣) في (ج) " وهو "

(٤) انظر: المرجع السابق

(٥) انظر: الكشاف (١/١٣٣)، والبحر المحيط (٢/٤١٨)، والدر المصون (٢/٤١٧)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٢١)

وتفسير الطبري (٢/٣٧٩)، وتفسير البغوي (١/٢٥٦)، والمحرر (٢/١٧٨)، والبحر المحيط (٢/٤١٩) وقال: أجمعت الأمة على ذلك

(٧) انظر: تفسير الرازي (٦/٥٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢٢)، وغرائب القرآن (٢/٣٤١)

(٨) في (ج) زيادة "على الإناث "

(٩) انظر: حاشية السعد (١/١٥٨/أ)

الحيثيتين[1]. ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾ أي أولياؤه؛ لوقوعه في مقابلة "أولئك يدعون إلى النار"، ولقوله "بإذنه" إذ لا معنى للقول بأنّ الله يدعو بإذنه[2]، وإنما أُسند إليه تشريفاً لهم[3].

﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ليكونوا[4] في صورة المرجو منهم التذكر[5]. فصل الآية بالتذكّر[6]؛ لظهور قبح ازدواج المؤمن و[7]المشركة.

---

(١) فيه ردّ على السعد حيث قال: وفيه لزوم أن يكون كل من الواو والنون ضمير وليس بضمير، وأما استعمال أولئك غي مجموع الذكور والإناث وغير العقلاء وأحد هؤلاء فالظاهر أنه يجب الاشتراك المعنوي دون اللفظي. انظر: حاشية السعد (١/١٥٨/أ). وانظر: الفتوحات الإلهية (١/١٧٨)، والتحرير والتنوير (٢/٣٦٣)

(٢) هذا من التأويل الفاسد، والذي دعاه إلى ذلك مذهبه في نفي تجدد آحاد الكلام، ولمّا كان لفظ " يدعو " يدل على هذا التجدّد والحدوث فلا بد له من تأويله بأنّ الذي يدعوهم هم أولياؤهم.

والأولى إبقاء " يدعو " على ظاهره؛ أي: إن الله -تعالى-هو الذي يدعو إلى الجنة، وذلك بالدعوة إلى العمل بما يدخل الجنة ويباعد عن النار، ويؤيد ذلك عطف " يبيّن" عليه.

وهذا ما رجحه أبو حيان في البحر المحيط (٢/٤٢٠)، والشهاب في حاشيته (٢/٥٢٢).

ومعنى بإذنه أي بإعلامه إياكم سبيله وطريقه الذي به تصلون إلى الجنة والمغفرة. انظر: تفسير الطبري (٢/٣٨٠)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٥٨/ب)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢٢)، وفتوح الغيب (٣٨٦)

(٤) في (ج) " ليكون "

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٢٢)، والبحر المحيط (٢/٤٢١).

(٦) بالتذكر " ساقطة من (ج)

(٧) الواو: ساقطة من (ج)

٢٢٢- ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ روى مسلم عن أنس -رضي الله عنه- أن اليهود كانوا لا يؤاكلون الحيض ولا يساكنونهن[١]، فسأل ثابت بن الدحداح[٢] رسول الله -صلى الله عليه وسلم-فنزلت[٣]. والمحيض مصدر كالمبيت[٤]. ذكر "

---

(١) في (أ) "ولا يساكنوهن "

(٢) هو ثابت بن الدحداح، ويقال ابن الدحداحة، بن نعيم بن غنم حليف الأنصار، يكنى أبا الدحداح، قال يوم أحد: إن كان محمد قتل فإن الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فحمل بمن معه من المسلمين فطعن فوقع ميتاً، وقيل: إنه جرح و لم يمت إلاّ بعد مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية، وصلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم.

انظر في ترجمته: الاستيعاب (١/٢٠٣)، وأسد الغابة (١/٢٦٧)، والإصابة (١/١٩٩)

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله ١/٢٤٦، ح٣٠٢.

وانظر: سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في إتيان الحائض ومباشرها، ١/٦٥٦، ح٢١٦٥

وسنن النسائي، كتاب الحيض، باب ما ينال من الحائض، ١/١٨٧

وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، ٥/١٩٩، ح٢٩٧٧

وأسباب النزول للواحدي (٧٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٠٠)، ومسند أحمد (٣/١٣٢)، وتفسير البغوي (١/٢٥٦)

وليس في شيء من المراجع السابقة تحديد لاسم السائل، وإنما حدد في رواية ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ثابت بن الدحداح (انظر: لباب النقول ص٤٣ نقلاً عن كتاب الصحابة للباوردي)

وفي إسناده محمد بن أبي محمد الأنصاري وهو مجهول كما في التقريب (٥٠٥)

وكذا رواه الطبري (٢/٣٨١) عن السدي، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٤٠٠) عن مقاتل بن حيان أنها أنزلت في ثابت بن الدحداح

وقيل: إن السائل أسيد بن حضير وعباد بن بشر.

انظر: تفسير القرطبي (٣/٢٤) وقال: وهو قول الأكثرين، والتسهيل (١/١٤١)، والبحر المحيط (٢/٤٢١)

قلت: الذي في صحيح مسلم أن أسيداً وعباداً جاءا للنبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول الآية.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٣٤)، والمحرر (٢/١٧٩)، والبحر المحيط (٢/٤٢٢)

يسألونك " في سبعة مواضع: ثلاثة بالواو[1] وأربعة بدونه[2]، ولعل المقرونات بالواو نزلت في وقت واحد[3]. ﴿قُلۡ هُوَ أَذٗى﴾ شيء من المقذورات[4]. ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ أي وقاعهن في زمان الحيض اقتصاداً بين إفراط اليهود وتفريط النصارى من مباشرتهن في حال الحيض[5]. واستدل الشافعي -رحمه الله- على هذا بما روى أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قرأ الآية وقال: اصنعوا كل شيء إلا النكاح[6]. وبما روى مسروق[7] عن عائشة -رضي

(١) وهي (ويسألونك ماذا ينفقون) و (ويسألونك عن اليتامى) و (ويسألونك عن المحيض)

(٢) وهي (يسألونك عن الأهلة) و (يسألونك ماذا ينفقون) و(يسألونك عن الشهر الحرام) و(يسألونك عن الخمر واليسر)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٣٥)، وتفسير الرازي (٦/٥٤)، والبحر المحيط (٢/٤٢١).

(٤) في (ج) " القاذورات "

وانظر: تفسير الطبري (٢/٣٨١) ونسبه للسدي وقتادة.

والوسيط (١/٣٢٨) وزاد نسبته لعطاء، وتفسير الرازي (٦/٥٥)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٣٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢٣)

(٦) تقدم تخريجه

(٧) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة الكوفي، الإمام القدوة العلم، معدود في كبار التابعين وفي المخضرمين. مات سنة (٦٢هـ) وقيل (٦٣هـ)

انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٦/٧٦)، وحلية الأولياء (٢/٩٥)، وتهذيب الكمال (٢٧/٤٥١)، وسير أعلام النبلاء (٤/٦٣)، والتقريب (٥٢٨).

الله عنها-: له كل شيء إلاّ الشعار[1]، وفي رواية: إلاّ فرجها[2]. وذهب[3] أبو حنيفة -رحمه الله - إلى حرمة ما اشتمل عليه الإزار[4]، لما روى مسلم والبخاري عن ميمونة[5] -رضي الله عنها- أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا أراد أن

(١) أخرجه الدرامي في سننه (٢٤١/١)، والطبري في تفسيره (٣٨٢/٢) من طرق عن عيينة بن عبد الرحمن، عن مروان الأصغر، عن مسروق قال: قلت لعائشة: ما يحل للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً. قالت كل شيء إلاّ الجماع.

وإسناده صحيح رجاله ثقات. وانظر: مصنف عبد الرزاق، كتاب الحيض، باب ترجيل الحائض، ٣٢٧/١، ح١٢٦٠.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره(٣٨٣/٢) من طريق سالم بن أبي الجعد، عن مسروق به، وإسناده صحيح.

وانظر: تفسير الطبري (٣٨٢/٢-٣٨٤) وهو -أيضاً -قول ابن عباس والحسن ومجاهد.

وتفسير القرطبي (٥٨/٣) وقال: وهو الصحيح من قول الشافعي.

وبداية المجتهد (٥٦/١)، والبحر المحيط (٤٢٣/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٦٢/١)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (١٩٧/١)، والأم للشافعي (٢٥٤/٥).

(٣) ذهب: ساقطة من (أ)

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢١/٢)، وبداية المجتهد (٥٦/١)، وتفسير القرطبي (٥٨/٣)، والبحر المحيط (٤٢٣/٢)

(٥) هي ميمونة بنت الحارث الهلالية، كان اسمها برة، فسماها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة بعد أن تزوجها بسرف سنة سبع وماتت بها ودفنت سنة (٥١)هـ على الصحيح.

انظر في ترجمتها: الاستيعاب (١٩١٤/٤)، والإصابة (١٩١/٨)، والتقريب (٧٥٣)، وأعلام النساء (١٣٨/٥)

يباشر إحدى نسائه وهي حائض أمرها أن تتزر[1]، وبه قال الشافعي في أحد قوليه[2] ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ من القربان وهو الوقاع[3]. ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ وقرأ حمزة والكسائي بتشديد الطاء[4]، فحمل أبو حنيفة -رحمه الله- قراءة التخفيف[5] على أكثر الحيض حتى تحلَّ بمجرد الانقطاع؛ لأن الطهر نقيض الحيض وقراءة التشديد على أقل العشرة فلا تحلُّ حتى تغتسل أو يمضي عليها[6] وقت صلاة[7]، إلاّ أن تكون ذمية فتحلّ بالانقطاع[8]. وحمل الشافعي -رحمه الله- قراءة التخفيف على الغسل، إمّا لأنّ طهر بمعنى اغتسل كما في حديث أم سلمة: إذا أفضت الماء عليك

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض فوق الإزار، ١/٢٤٣، ح٢٩٤.
وصحيح البخاري، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض، ١/٩٠، ح٣٠٣.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٣/٥٨)، والمجموع (٢/٣٦٢)، والمغني (١/٣٣٣)

(٣) انظر: الوسيط (١/٣٢٨)، وتفسير البغوي (١/٢٥٧)

(٤) وكذا عاصم في رواية أبي بكر
انظر: السبعة (١٨٢)، والتيسير (٨٠)، والكشف لمكي (١/٢٩٤)، وحجة القراءات (١٣٤)

(٥) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

(٦) عليها: ساقطة من (ج)

(٧) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/٢١)، والكشاف (١/١٣٤)، وتفسير القرطبي (٣/٥٩) وقال: وهذا تحكم لا وجه له. وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/١٦٥) فقد أطال في الرد على أبي حنيفة.

(٨) انظر: تفسير القرطبي (٣/٦٠)، والبحر المحيط (٢/٤٢٥)

فقد طَهُرت[1]. أو تجوزاً للاتفاق في: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾[2]. وذهب الأوزاعي[3] إلى غسل الفرج[4]، ومجاهد إلى الوضوء[5]. ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ وهو القبل[6].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ﴾ المكثرين من التوبة[7]. أو الذين يتوبون من أدنى شيء كالوطء قبل الطهر أو التطهر[8]. روى أحمد وأصحاب السنن أنّ من أتى

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة، ١/٢٥٩، ح٣٣٠، عن أم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله: إني امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضه لغسل الجنابة؟ قال: " لا إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين "

وانظر: سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في المرأة هل تنقض شعرها عند الغسل، ١/١١٥، ح٢٥١ وسنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب هل تنقض المرأة شعرها عند الغسل، ١/١٧٥، ح١٠٥.

(٢) انظر: فتوح الغيب (٣٨٩)، والكشف (١/٩٦/أ)، وحاشية السعد (١/١٥٨/أ)

وانظر: أحكام القرآن للكياالهراس (١/١٩٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/١٦٥)، والمغني (١/٣٣٨)، وتفسير القرطبي (٣/٥٩)

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الشامي، أبو عمرو الأوزاعي، ولد سنة (٨٨هـ)، وكان من فقهاء الشام وقرائهم وزهادهم، نزل بيروت في آخر عمره فمات بها مرابطاً سنة (١٥٧هـ)

انظر في ترجمته: حلية الأولياء (٦/١٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٧/١٠٧)، وتهذيب التهذيب (٦/٢١٦)

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٤٢٥)، وتفسير القرطبي (٣/٥٩) ولم ينسبه.

(٥) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/١٦٥)، والبحر المحيط (٢/٤٢٥)

(٦) انظر: تفسير القرطبي (٣/٦٠)، وغرائب القرآن (٢/٣٤٦) ونسبه لابن عباس ومجاهد وإبراهيم وقتادة وعكرمة.

وانظر: البحر المحيط (٢/٤٢٥) وقال: قال به ابن عباس والربيع.

(٧) انظر: الكشاف (١/١٣٤)، والبحر المحيط (٢/٤٢٧)

(٨) في (ب) " التطهير ". وانظر: حاشية السعد (١/١٥٩/أ)

[امرأته][1] وهي حائض يتصدق بدينار أو نصفه[2]. ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ من الأنجاس و[3]المستقذرات طبعاً[4]، وإن كانت مباحة. وللترغيب أعاد المحبة[5].

(١) في الأصل و(أ) و(ج) "امرأة" والتصويب من (ب)
(٢) انظر: مسند الإمام أحمد (١/٢٣٠)
وسنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في إتيان الحائض، ١/١١٨، ح٢٦٤
وسنن النسائي، كتاب الحيض، باب ذكر ما يجب على من أتى حليلته في حال حيضها، ١/١٨٨
وسنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب ما جاء في الكفارة في ذلك، ١/٢٤٤، ح١٣٦
وسنن ابن ماجه أبواب الطهارة، باب ما جاء في كفارة من أتى حائضا، ١/١١٧، ح٦٣٥
جميعهم من طريق مقسم عن ابن عباس مرفوعا به، وإسناده صحيح رجاله ثقات مخرج لهم في الصحيحين إلا مقسماً فإنه من رجال البخاري، وصححه الحاكم (١/١٧٢) ووافقه الذهبي.
وقال الحافظ في التلخيص (١/ ١٦٦): " وقد أمعن ابن القطان القول في تصحيح هذا الحديث والجواب عن طرق الطعن فيه بما يراجع منه وأقر ابن دقيق العيد تصحيح القطان وقواه في الإمام وهو الصواب ".
وقد اختلف في رفع هذا الحديث ووقفه وكذلك في مقدار الكفارة. قال الحافظ ابن حجر في الموضع السابق: " والاضطراب في إسناد هذا الحديث ومتنه كثير جداً " قلت: قد أجاب ابن القطان عن اضطراب المتن فيما نقله عنه الشوكاني في نيل الأوطار (١/ ٢٧٨) بقوله: " إن صح الحديث من طريق قبل ولا يضره أن يُروى من طرق أخرى ضعيفة فهم إذا قالوا روى فيه بدينار وبنصف دينار، وروى باعتبار صفات الدم وروي دون اعتبارها، وروي باعتبار أول الحيض، وروي دون ذلك، وروي بخمس دينار وروي بعتق نسمه، وهذا عند التدين والتحقيق لا يضره "
هذا وقد رجح أبو داود رواية " دينار أو نصف دينار " ثم روى بسند صحيح عن ابن عباس أنه فسر ذلك فقال: إذا أصابها في أول الدم فدينار وإذا أصابها في انقطاع الدم فنصف دينار انظر: سنن أبي داود (١/١١٩)
وأما الاختلاف في رفعه ووقفه فقد أجاب الشوكاني عن ذلك بأنّ يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي رفعوه عن شعبه، وكذلك وهب بن جرير وسعيد بن عامر والنضر بن شميل وعبد الوهاب بن عطاء، ثم نقل عن ابن سيد الناس قوله: من رفعه عن شعبة أجل وأكثر وأحفظ ممن وقفه. انظر: نيل الأوطار (١/٢٧٨)
وقال الحاكم (١/١٧٢): " قد أرسل هذا الحديث وأوقف أيضاً ونحن على أصلنا الذي أصلناه أنّ القول قول الذي يسند ويصل إذا كان ثقة "
(٣) الواو: ساقطة من (ج)
(٤) انظر: الكشاف (١/١٣٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢٥)
(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٤٢٧)

٢٢٣ - ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ بيان لقوله ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾[١] شبه حال إتيانهم النساء من المأتى بحال إتيانهم المحارث في عدم الاختصاص بجهة دون أُخرى[٢]، وفيه تعريض باليهود القائلين: بأنّ من أتى امرأته في قُبُلِها من دُبُر يجيء الولد أحول. رواه مسلم عن جابر[٣]. ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ تصريح بما عُلِم التزاماً، وليعطف عليه قوله:

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٢٥)، والبحر المحيط (٢/٤٢٧)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٥٩/أ)، والكشاف (١/١٣٤)

(٣) تقدمت ترجمته

وانظر: صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب جواز جماعة امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها، ٢/١٠٥٨، ح١٤٣٥، وزاد: فنزلت ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ** ﴾

وانظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (نساؤكم حرث لكم ... الآية)، ٥/١٨٨ ح٤٥٢٦

وسنن أبي داود، كتاب النكاح، في جامع النكاح، ١/٦٥٦، ح ٢١٦٣

وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، ٥/١٩٩، ح٢٩٧٨

﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ أي: الأعمال الصالحات[1]، وقيل: التسمية حال الجماع.[2] وقيل: هو طلب الولد[3]. وهذا أوفق[4]؛ لأنّ إتيان الحرث كناية عن الوقاع الذي يقصد به الولد لا قضاء الوطر، كما إنّ الأذى كناية عن المستقذر

(١) انظر: تفسير القرطبي (٣/٦٤)، والكشاف (١/١٣٤)، والبحر المحيط (٢/٤٣١)

(٢) وهذا قول عطاء. انظر: تفسير عبد الرزاق (١/٩٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٠٦)، وتفسير البغوي (١/٢٦١) وتفسير القرطبي (٣/٦٤) وزاد نسبته لابن عباس

(٣) وهو قول ابن عباس

انظر: البحر المحيط (٢/٤٣١)، والمحرر (٢/١٨٤)، والكشاف (١/١٣٥)

وانظر تفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٠٥) ونسبه لعكرمة.

(٤) الأولى حمل الآية على العموم لعدم وجود دليل على تخصيص شيء دون شيء فيدخل في ذلك كل أنواع الخير من التسمية وطلب الولد وغيرها وهذا ما رجحه الطبري انظر تفصيل ذلك في تفسيره (٢/١٩٩)، وانظر: تفسير ابن كثير (١/٣٨٩)

وهو كذلك ما رجحه أبو حيان في البحر حيث قال: والذي يظهر أن المعنى وقدموا لأنفسكم طاعة الله وامتثال ما أمر واجتناب ما نهى عنه لأنه تقدم أمر ونهي وهو الخير الذي ذكره في قوله ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ولذلك جاء بعده (واتقوا الله) انظر: البحر المحيط (٢/٤٣١)

قصداً إلى التنفير، والاعتزال كناية عن ترك الوطء قصداً إلى التبعيد[1]، و"حيث أمركم الله" كناية عن القُبُل تحذيراً عن غيره[2]. وفيها تعريضات باليهود والنصارى والراغبين في غير القُبُل[3].

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أن تعتدوا[4] حدوده. ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ فسائلكم عنها.

﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ عطف على "قل هو أذى[5]" تحريض على الامتثال لما سبق من الأوامر والنواهي[6]

٢٢٤- ﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ برزخاً وحجاباً لما حلفتم عليه من الخيرات كالبرِّ والاتقاء[7] والإصلاح ونحو ذلك[8]. من عرضت العود على الإناء[9]، فالأيْمان مجاز عن الأمور المحلوف

(١) هو مصدر من قولك بعدّه تبعيداً، والبعد ضد القرب، وقد بعُد بالضم فهو بعيد، وأبعد غيره تبعيداً.
انظر: الصحاح (٢/٤٤٨)
(٢) انظر: فتوح الغيب (٣٩٢)، وحاشية السعد (١/١٥٩/أ)
(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٥٩/أ)
(٤) في (ج) " تتعدوا"
(٥) انظر: الكشف (١/٩٦/أ)، وحاشية السعد (١/١٥٩/أ)
(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٥٩/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٥٢٧)
(٧) في (ج) " الإلقاء"
(٨) انظر: حاشية السعد (١/١٥٩/ب)، والكشاف (١/١٣٥)
(٩) انظر: المفردات (٥٥٩)، والبحر المحيط (٢/٤٣٥)، والدر المصون (٢/٤٢٩)

عليها. وأن تبروا وما عطف عليه عطف بيان(1)، واللام تتعلق بالفعل(2). أو الأيْمان(3) حقيقة، و " أن تبروا " مقدرى باللام(4)، والعرضة بمعنى المَعْرِض لكذا(5). والمعنى: لا تجعلوا الله مَعْرِضاً لحلفكم تحلفون به دائماً فإن ذلك ابتذال له(6)؛ أي: كفوا عن ذلك لتبروا فهو نهي معلل(7). (وعلى الأول المعلل منهي وهو الوجه(8)؛ لما روى البخاري ومسلم عن أبي موسى(9)-رضي الله عنه- أن رسول الله)(10) -صلى الله عليه وسلم- قال: إني لا أحلف(11) على

---

(1) انظر: الكشاف (1/135)، والبحر المحيط (2/440) وقال: وهو ضعيف.

(2) انظر: البحر المحيط (2/439)، والدر المصون (2/425)

(3) في (ج) " والأيمان "

(4) انظر: حاشية السعد (1/159/ب)، والكشف (1/96/ب)

(5) انظر: البحر المحيط (2/435)، والدر المصون (2/428)

(6) انظر: الكشاف (1/135)، وتفسير الرازي (6/64) ونسبه لأبي مسلم الأصفهاني وقال: وهو الأحسن.

(7) انظر: حاشية السعد (1/159/ب)

(8) وهو الذي رجحه الطبري في تفسيره (2/402)

وانظر: تفسير القرطبي (3/65) وقال: وهذا حسن وهو الذي يدل عليه سبب النزول.

(9) هو عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري، صحابي مشهور، أمّره عمر ثم عثمان، وهو أحد الحكمين في صفين، كان من أحسن الصحابة صوتاً بالقرآن، مات سنة (50هـ)، وقيل: بعدها.

انظر: الاستيعاب (3/980)، والإصابة (4/119)، والتقريب (318)

(10) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(11) في (ب) " لأحلف "

يمين وأرى غيرها خيراً منها إلاّ أتيت الذي هو خير وكفّرت عن يميني"[1]. ولما رُوي أنها نزلت في أبي بكر حين حلف لا ينفق على مسطح[2]، وقيل: في

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب كفارات الأيمان، باب الاستثناء في الأيمان، ٣٠٢/٧، ح٦٧١٨، وباب الكفارة قبل الحنث وبعده، ٣٠٣/٧، ح٦٧٢١.

وصحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها، ١٢٦٨/٣، ح١٦٤٩.

(٢) هو عوف بن أثاثة بن عباد القرشي المطلبي البدري، كان فقيراً ينفق عليه أبو بكر، وهو من الذين خاضوا في الإفك فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاش ستاً وخمسين سنة، توفي سنة (٣٤هـ) انظر: الاستيعاب (١٤٧٢/٤)، والإصابة (٨٨/٦)، وسير أعلام النبلاء (١٨٧/١).

وسبب النزول أخرجه الطبري في تفسيره (٤٠٢/٢) عن ابن جريج وفي سنده ضعف وانقطاع

وانظر: تفسير البغوي (٢٦٢/١)، وتفسير القرطبي (٦٥/٣)، وزاد المسير (٢٥٣/١)

وقد ورد ما يدل على أن ذلك كان سبباً لنزول آية أخرى.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة في قصة الإفك حيث قالت في آخره: فلما نزل الإبراء قال أبو بكر رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله: (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة .... الآية).

انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، ٦/٦، ح٤٧٥٠

وصحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، ٢١٢٩/٤، ح ٢٧٧٠.

عبد الله بن رواحة[1]، حلف لا يكلّم [بشير بن النعمان][2] زوج أخته[3]. ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأيْمانكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتكم[4].

٢٢٥- ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ اللغو من كل شيء الساقط[5]. في حديث هريرة -رضي الله عنه-: إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والإمام يخطب: أنصت فقد لَغَوْت[6]. وهو عند الشافعي -رحمه الله- ما رواه أبو داود عن عائشة

---

(١) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو الأنصاري الخزرجي، من السابقين الأولين من الأنصار، كان أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً وما بعدها، كان من شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم، استشهد بمؤتة وكان ثالث الأمراء بها. انظر في ترجمته: الاستيعاب (٨٩٨/٣)، والإصابة (٦٦/٤)، والتقريب (٣٠٣)

(٢) في جميع النسخ " النعمان بن بشير " والصواب ما أثبته.

وهو بشير بن النعمان بن عبيد الأنصاري الأوسي، ويقال له مقرن بن أوس، قال ابن القداح: قتل يوم الحرة وقتل أبوه يوم اليمامة. انظر: الإصابة (١٦٥/١)

(٣) انظر: أسباب النزول للواحدي (٧٨) وفي إسناده الكلبي وهو متروك الحديث.

والوسيط (٣٣٠/١)، وتفسير البغوي (٢٦٢/١)، والقرطبي (٦٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٦/٢)، والبحر المحيط (٤٣٨/٢).

وفيها أنّ اسم الرجل الذي حلف عبد الله بن رواحه ألاّ يكلمه هو بشير بن النعمان.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٨/٢)، والوسيط (٣٣٠/١)

(٥) انظر "لغا" في: اللسان (٢٥٠/١٥)، ومعجم مقاييس اللغة (٢٥٥/٥)، وانظر: تفسير الرازي (٦٦/٦)

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الإنصات يو الجمعة والإمام يخطب، ٢٥٣/١، ح٣٩٤.

وصحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة، ٥٨٣/٢، ح٨٥١.

وسنن أبو داود، كتاب الصلاة، باب الكلام والإمام يخطب، ٣٥٩/١، ح١١١٢.

وابن عباس -رضي الله عنهما- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: هو كلام الرجل كلاّ والله بلى[1] والله.[2] وعند أبي حنيفة -رحمه الله- هو الحلف بالظن على ما كان ولم يكن[3].

وسنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في كراهية الكلام والإمام يخطب، ٣٨٧/٢، ح٥١٢

(١) في (ج) " وبلى"

(٢) حديث عائشة أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأيمان والنذور، باب لغو اليمين، ح٣٢٥٤، من طريق حسان بن إبراهيم، عن إبراهيم الصائغ، عن عطاء، عنها مرفوعاً. وهذا الإسناد رجاله ثقات إلاّ حسان فهو صدوق يخطئ كما في التقريب (١٥٧)، وانظر: تفسير الطبري (٤٠٥/٢)

وقال أبو داود بعد أن أخرج هذا الحديث: روى هذا الحديث داود بن أبي الفرات عن إبراهيم الصائغ موقوفاً على عائشة، وكذلك رواه الزهري وعبد الملك بن أبي سليمان ومالك بن مغول وكلهم عن عطاء عن عائشة موقوفاً أ. هـ.

وصحح الدار قطني وقفه فيما نقله عنه الحافظ في " التلخيص" (١٦٧/٤).

قلت: هكذا أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٧٣/٨)، والطبري (٤٠٤/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٠٩/٢)، والبيهقي في سننه (٤٩/١٠) من طرق عن عطاء عن عائشة موقوفاً.

وأخرجه عبد الرزاق (٤٧٤/٨)، ومالك في الموطأ (٤٧٧/٢)، والبخاري (٢٨٦/٧)، والنسائي في الكبرى (٣٣٦/٦)، والطبري (٤٠٤/٢) من طرق عن عروة عن عائشة موقوفاً.

وأما حديث ابن عباس فكلام المصنف يوهم أن أبا داود أخرجه وليس كذلك، فالحديث رواه الطبري في تفسيره (٤٠٤/٢) وفي إسناده خصيف بن عبد الرحمن الجزري صدوق سيئ الحفظ كما قال الحافظ في التقريب (١٩٣).

وانظر: أحكام القرآن للشافعي (٤٥٢)، والبحر المحيط، (٤٤٣/٢)، وتفسير الرازي (٦٦/٦)

وهذا القول رجحه الفراء في معاني القرآن (١٤٤/١)، والكياهراس في أحكام القرآن (٢١٣/١)

(٣) انظر: بدائع الصنائع (٣/٣)، وحاشية ابن عابدين (٧٠٦/٣-٧٠٧)

وانظر: تفسير البغوي (٢٦٣/١)، والكشاف (١٣٥/١)، والبحر المحيط (٤٤٣/٢) وتفسير الطبري (٤٠٦/٢) ونسبه لأبي هريرة وغيره.

﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ اقترفته قصداً يشمل الغموس وغيره[1]، ولا فرق بين المكسوبة والمعقودة عند الشافعي -رحمه الله-[2]. والمؤاخذة: الكفارة أو العقوبة إن لم يكفِّر[3] وعند أبي حنيفة-رحمه الله-: لا كفارة في المكسوبة وهي[4] الغموس،[5] وهي أن يحلف عمداً خلاف الواقع في الماضي[6]. والمعقودة هي التي توثق بالقصد والنية على أمر في المستقبل يفعله أو لا يفعله.[7]

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لا يؤاخذ باللغو.[8] ﴿حَلِيمٌ﴾ لم يعاجل[9] بالعقوبة[10] بعد الحنث.

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٤٤٤) ونسبه لمجاهد

وانظر: تفسير الطبري (٢/٤١٥)، وتفسير البغوي (١/٢٦٣)، وتفسير القرطبي (٣/٦٨)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٦٠/أ)، والمحرر (٢/١٨٩)، وتفسير الرازي (٦/٦٨)، وغرائب القرآن (٢/٣٥٠)

(٣) انظر: المحرر (٢/١٨٨)، وتفسير القرطبي (٣/٦٧)، والبحر المحيط (٢/٤٤٤)

(٤) في (ب) " فهي"

(٥) انظر: بدائع الصنائع (٣/١٥)، وحاشية ابن عابدين (٣/٧٠٦)، وتفسير البغوي (١/٢٦٤)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/٤٣)، وموطأ مالك (٢/٤٧٧)، والمغني (٨/٦٨٦) وهو مذهب أحمد وغراه لأكثر أهل العلم

(٦) انظر: المحرر (٢/١٨٩)، والبحر المحيط (٢/٤٤٤)

(٧) انظر: الكشف (١/٩٧/أ)، وفتوح الغيب (١/٤٠١)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٣٥)، وأنوار التتريل (٢/٥٢٩)

(٩) في (ج) " يعجل"

(١٠) انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي (١٥٦)، والزاهر لابن الانباري (١/٩١)

٢٢٦- ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ صيغ القسم تُعدّى بعلى، والتعدية بمن لتضمّنه معنى البعد[١]، أو حال من الضمير في الخبر أي:تربُّص أربعة أشهر حاصل للذين يؤلون حال كونه من نسائهم[٢]. والتربُّص: الانتظار والمراقبة،[٣] مصدر أُضيف إلى المفعول[٤]. ﴿فَإِن فَآءُو﴾ رجعوا[٥] في[٦] اليمين بالحِنْث[٧]. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ إثم[٨] الحِنْث بالكفارة[٩]، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بشرع الكفارة تلافياً[١٠].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٣٦)، وتفسير الرازي (٦/٦٩)، والدر المصون (٢/٤٣٣) وحاشية السعد (١/١٦٠/أ) وقال: وهو الوجه الجاري في جميع الموارد.

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٦٠/أ)، والكشاف (١/١٣٦)، والتبيان (١/١٨٠)، والدر المصون (٢/٤٣٣)

وهذا الوجهان ضعفهما أبو حيان في البحر: (٢/٤٤٧)

(٣) في (ج) " المرابصة"

(٤) انظر: الدر المصون (٢/٤٣٥)، والبحر المحيط (٢/٤٣٧)

(٥) في (ج) " راجعوا"

(٦) في (ج) " عن"

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٢٩)، وفتوح الغيب (٤٠٤)، ومجاز القرآن (١/٧٣)

(٨) في (ج) " لإثم"

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٢٩)، والبحر المحيط (٢/٤٤٩) ونسبه لابن زياد

(١٠) انظر: البحر المحيط (٢/٤٤٩) ونسبه لابن زياد

٢٢٧ - ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لطلاقهم[١]، ﴿عَلِيمٌ﴾ بنيّاتهم[٢].

الإيلاء[٣]: حلف الزوج على الامتناع من الوطء[٤]، إما مطلقاً[٥] أو مقيداً بأكثر من أربعة أشهر.[٦] وحكمه بعد المدة الفيأة: أي الرجوع إما بالوطء، أو الوعد إن عجز، فإن لم يفئ طلّقها، فإن أبى طلّقها القاضي[٧]. استدل الشافعي -رحمه الله- على هذا بالفاء في " فإن فاؤوا " فإنها تدلّ على أن طلب الفيأة بعد أربعة أشهر،

---

(١) في (ج) " إطلاقهم "

(٢) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٢٩-٥٣٠)، والوسيط (١/٣٣٢)

(٣) الأولى أن يكون الكلام عن الإيلاء وحكمه عند تفسير الآية السابقة.

(٤) انظر: أنيس الفقهاء (١٦١)

وراجع أحكام القرآن للجصاص (٢/٤٤)، والمغني (٧/٢٩٨)، وتفسير الرازي (٦/٦٩)، وتفسير الخازن (١/١٦٥).

(٥) وهو قول ابن عباس

انظر: تفسير الرازي (٦/٧٢)، وتفسير القرطبي (٣/٦٩)، والبحر المحيط (٢/٤٤٦) وقال: وهو الظاهر من الآية.

(٦) وهو قول الشافعي واحمد ومالك. انظر: المراجع السابقة.

(٧) انظر: الوسيط (١/٣٣١)، وتفسير البغوي (١/٢٦٥)، وتفسير الرازي (٦/٧٢)، وتفسير الطبري (٢/٤٣٣-٤٣٧) ورجحه، وتفسير القرطبي (٣/٧٠) وصححه ونسبه لمالك وأصحابه وقال: قال سليمان بن يسار: كان تسعة رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوقفون في الإيلاء ... وبه قال الليث والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور واختاره ابن المنذر

وانظر: الأم (٥/٣٨٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/١٨٠)، والمغني (٧/٣١٨)، والأشراف لابن المنذر (٢٣٠-٢٣١) ورجحه

وبقوله " إن الله سميع "؛ لدلالته على أنّ من الزوج كلاماً وهو الطلاق[1]. وذهب أبو حنيفة-رحمه الله -إلى جواز الإيلاء في أربعة أشهر فإن فاء في المدة لزمته الكفارة وإلاّ بانت منه بطلقة[2]، وجعل قوله " فإن فاؤوا " تفصيلاً لقوله " للذين يؤلون من نسائهم"، والسماع متعلقاً بما يقع من المقاولة عند ترك الفيأة والضرار[3]، وفيه أنّ المفصّل عين المجمل ولا تعقيب إلاّ في الذكر، وما في الآية متغايران وجوداً[4].

٢٢٨- ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ﴾ عام خُصّ منه الأمة والصغيرة والآيسة وذات[5] الحمل وغير المدخول[6] بها بنصوص أخر[7]. ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ خبر أُريد به

(١) انظر: تفسير الرازي (٦/٧٢-٧٣) وذكر حجج أخرى للشافعي
وغرائب القرآن (٢/٣٥٣)، وحاشية السعد (١/١٦٠/أ)

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/٤٦)، وبدائع الصنائع (٣/١٧٦)، وحاشية ابن عابدين (٣/٤٢٤)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٣٧)، وتفسير الرازي (٦/٧٢)، وغرائب القرآن (٢/٣٥٣)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٦٠/ب)، وتفسير الرازي (٦/٧٢)، وفتوح الغيب (٤٠٦)

(٥) في (ج) " "ذوات "

(٦) في (ج) " مدخول"

(٧) خصت الأمة بقوله -صلى الله عليه وسلم - "طلاق الأمة طلقتان وعدتها حيضتان " وسيأتي تخريجه.

والصغيرة والآيسة بقوله تعالى ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [سورة الطلاق: آية ٤] وغير المدخول عليها بقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

الإنشاء[1] مجازاً تشبيهاً لما هو مطلوب الوقوع بالمتحقق في الحال أو الاستقبال، أبلغ من صريح الأمر؛ لدلالته على أنهنّ [يمتثلنّ][2] لا محالة، وبناؤه على المبتدأ زاده وكادة لتكرر الإسناد[3]. وإقحام الأنفس هنا دون الإيلاء؛ لأن القرء من صفاتهنّ دونه[4]. وقيل: لأنّ نفوسهن طوامح إلى الرجال في العدّة فأُمرن بحفظها وكفّها[5].

﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ القرء لغة: الحيض والطهر[6]. وإلى الأول ذهب أبو حنيفة –رحمه الله – في تفسير الآية[7] مستدِّلاً بما روى أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها–أنّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قال: طلاق الأمة طلقتان وعدتها

ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَا﴾ [سورة الأحزاب: آية ٤٩]

وانظر: تفسير الطبري (٤٣٨/٢)، وتفسير ابن كثير (٣٩٦/١)، وأضواء البيان (٢١١/١)، وأحكام القرآن للكياالهراس (٢٣٥/١).

(١) انظر: الكشاف (١٣٧/١)، والبحر المحيط (٤٥٣/٢)، والدر المصون (٤٣٧/٢)

(٢) في الأصل " يمتثلهنّ " وفي (ج) بمثلهنّ " والتصويب من (أ) و (ب)

(٣) انظر: حاشية السعد (١٦١/١/أ)، والكشاف (١٣٧/١)، وغرائب القرآن (٣٥٦/٢)، والبحر المحيط (٤٥٣/٢) وقال: وهو كلام حسن.

(٤) انظر: حاشية السعد (١٦١/١/أ)، والبحر المحيط (٤٥٤/٢)، والدر المصون (٤٣٨/٢)

(٥) انظر: الكشاف (١٣٧/١)، وأنوار التتريل (٥٣١/٢)

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٠٤/١)، وتهذيب اللغة (٢٧٢/٩)، ومجاز القرآن (٧٤/١)، والبحر المحيط (٤٣٧/٢).

(٧) انظر: فتح القدير لابن الهمام (١٣٦/٤)، وأحكام القرآن للجصاص (٥٥/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٠٢/١)، وتفسير البغوي (٢٢٦/١)، وتفسير القرطبي (٧٥/٣)

حيضتان[1]. ولاتفاقهم على الحيض في الاستبراء، ولما رواه أبو داود عن فاطمة بنت أبي حبيش[2]: دعي الصلاة أيام أقرائك[3]. وذهب الشافعي إلى

(١) انظر: سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب سنة طلاق العبد، ١/٦٦٥، ح٢١٨٩، وقال أبو داود: وهو حديث مجهول
وسنن الترمذي، كتاب الطلاق، باب ما جاء أن طلاق الأمة تطليقتان، ٣/٤٨٨، ح١١٨٢
وقال: حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلاّ من حديث مظاهر بن أسلم
قلت: إسناده ضعيف فيه مظاهر بن أسلم المخزومي ضعفه أبوحاتم والنسائي (تهذيب الكمال ٢٨/٩٦)
وضعفه الألباني كما في ضعيف سنن أبي داود (ح٤٧٥)
وانظر: سنن ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب في طلاق الأمة وعدتها، ١/٣٨٥، ح٢٠٩٠
وسنن الدارقطني، كتاب الطلاق، ٤/٣٩، ح١١٢
وسنن البيهقي، كتاب الرجعة، باب ما جاء في عدة طلاق العبد، ٧/٣٧٠
وله شواهد من حديث ابن عمر مرفوعاً بنحوه، أخرجه ابن ماجه (١/٣٨٥)، والدارقطني (٤/٣٨)، والبيهقي(٧/٣٦٩)
وقالا: تفرد به عمر بن شبيب مرفوعاً وكان ضعيفاً والصحيح عن ابن عمر ما رواه سالم ونافع عنه من قوله
قلت: هكذا أخرجه مالك في الموطأ (٢/٥٤٧)، والدارقطني (٤/٣٩) وقال: وهذا هو الصواب.
(٢) هي فاطمة بنت قيس بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية، الأسدية، ثبت ذكرها في الصحيحين
انظر: الاستيعاب (٤/١٨٩٢)، والإصابة (٨/١٦١)، وأعلام النساء (٤/٣٩)
(٣) انظر: سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب من روى أن الحيضة إذا أدبرت لا تدع الصلاة، ١/١٢٤، ح٢٨٢، ولفظه: " فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم صلّي "
وإسناده صحيح رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/٥٥)
وانظر: سنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب ما جاء في المستحاضة، ١/٢١٧، ح١٢٥
وسنن ابن ماجه، أبواب الطهارة، باب ما جاء في المستحاضة، ١/١٣٣، ح٦١٢

الثاني[1] مستدلاً بقوله ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[2] فإن اللام للتوقيت كقوله ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾[3]، وقوله ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾[4] وبما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أنه[5] طلق امرأته وهي حائض فأمره رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن ٣٢/ ب يراجع/ ثم يطلّقها في كل قرء تطليقه[6]. ورواية الشيخين مقدمة عند التعارض[7]، والاعتراض بأن ما ذهب

وانظر حجج أبي حنيفة في: أحكام القرآن للجصاص (٥٨/٢)، وتفسير الرازي (٧٧/٦-٧٨)، والكشاف (١٣٧/١)، وغرائب القرآن (٣٥٨/٢)

(١) أي إلى أنّ القرء بمعنى الطهر

وانظر: الأم (٣٠٢/٥)، وأحكام القرآن للشافعي (٢٥٩)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (٢٢٥/١)، وتفسير البغوي (٢٦٦/١)، وتفسير القرطبي (٧٥/٣)

(٢) سورة الطلاق: آية (١)

(٣) سورة الأعراف: آية (١٤٣)

(٤) سورة الإسراء: آية (٧٨) وانظر: حاشية السعد (١٦١/١/ب) وفتوح الغيب (٤١٣)

(٥) في (ج) " أنّ عمر "

(٦) في (ج) " بطلقة "

وانظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الطلاق ٧٩/٦، ح٤٩٠٨ وأخرجه في مواضع أخرى. انظر: الفتح (٦٥٣/٨) وانظر: صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، ١٠٩٣/٢ ح١٤٧١

وموطأ مالك، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الإقراء وعدة الطلاق، ٥٧٦/٢، ح٥٣، وسنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في طلاق السنة، ٦٦٢/١، ح٢١٧٩، وسنن الترمذي، أبواب الطلاق، باب ما جاء في طلاق السنة، ٤٧٨/٣، ح١١٧٥

(٧) انظر: الأم (٣٠٢/٥-٣٠٩)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (٢٢٨/١)، وتفسير الرازي (٧٦/٦-٧٧)، وتفسير القرطبي (٧٧/٣)، وروح المعاني (١٣١/٢-١٣٣)

إليه يبطل مدلول الخاص القطعي وهو الثلاثة؛ لاعتداده بساعة[1]، بل لحظة من الطهر غير ناهض؛ لأنّ الطهر عنده اسم للكل ولكل جزء منه. (فإن قلت: إذا كان اسماً لكل جزء منه)،[2] فكان ينبغي أن تنقضي العدة بثلاث ساعات من طهر وقع فيه الطلاق. قلت: الطهر الذي يجعله قرءاً شرطه أن يكون محاطاً بدَمَيْن، ولذلك لم يُجعل طهر الصغيرة قبل الحيض قرءاً. وبذلك يسقط وهم التحكم، حيث جعل جزءاً من الطهر الذي وقع فيه الطلاق[3] قرءاً دون الثالث[4].

وإيثار جمع الكثرة مع الثلاثة للاتساع في استعمال كلٍّ موضع الآخر مع اشتمال كل قرء على أجزاء كثيرة[5]. ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد والحيض[6].

وانظر: زاد المعاد (٥/٦٠٠-٦٥٦) حيث فصل في هذه المسألة وأورد الأدلة النقلية والعقلية ورجح أن القرء هو الحيض

وانظر: أضواء البيان (١/٢١٢-٢١٨) حيث ذكر الخلاف في هذه المسألة وانتصر لقول الشافعي.

(١) في (ب) "ساعة"

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) الطلاق: ساقطة من (ب)

(٤) ردّ على السعد حيث جعل مطلق الطهر قرءاً. انظر: حاشية السعد (١/١٦١/أ)

وانظر: زاد المعاد (٥/٦٠٤-٦٠٥)، وروح المعاني (٢/١٣٣)

(٥) انظر: الدر المصون (٢/٤٣٨-٤٣٩) وذكر أربعة أوجه منها ما ذكره المؤلف، والبحر المحيط (٢/٤٥٦)، وفتوح الغيب (٤١٩)

(٦) وهذا قول ابن عمر ومجاهد والضحاك وابن زيد والربيع.

انظر: تفسير الطبري (٢/٤٤٧-٤٤٨) ورجحه في (٢/٤٤٩)، والمحرر (٢/١٩٥)، والبحر المحيط (٢/٤٥٦)، وزاد المسير (١/٢٦٠).

استعجالاً لقبول قولها[1]. ﴿إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ ليس بشرط[2] في عدم الكتمان، حتى لو لم يؤمنّ حلّ [لهن][3] ذلك، بل قصد إعظام ذلك وأنّ عدم الإقدام عليه من لوازم الإيمان[4].

﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ البعولة جمع بعل[5]، والتاء لتأكيد معنى الجمع كالفحولة[6]، والضمير أخصّ من المرجع لاختصاص هذا الحكم بالرجعيات[7]، والمعنى: أن الزوج أحق بالرجعة منها بالآباء كقولهم: الصيف أحرّ من الشتاء[8]. وفيه حثّ لأقاربها بأن يكونوا عوناً له إن تنازعا[9]. ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾ في زمان التربص،[10] إذ بعده مستقلة بها شاءت.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٣)، والكشاف (١/١٣٨)، وتفسير الرازي (٦/٧٩) وذكر أغراضاً أخرى.

(٢) في (ج) "شرطاً"

(٣) في جميع النسخ "لها" والمثبت هو الصواب

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٦٢/أ)، والبحر المحيط (٢/٤٥٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣٤)

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢/٤٥١)، والكشاف (١/١٣٨)، والدر المصون (٢/٤٤٢)

(٦) انظر: البحر المحيط (٢/٤٣٨)، والدر المصون (٢/٤٤٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٠٦)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٤) مع تقديم وتأخير، وفتوح الغيب (٤٣٢)

والبحر المحيط (٢/٤٥٨) ورجح عود الضمير على جميع المطلقات، وانظر: الدر المصون (٢/٤٤٣)

(٨) انظر: الكشف (١/٩٨/أ)، وحاشية السعد (١/١٦٢/أ)

(٩) انظر: الكشف (١/٩٨/أ)

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٤)، والكشاف (١/١٣٨)، وتفسير القرطبي (١٨/٤٤) وقال: وهذا ما لاخلاف فيه بين العلماء أنه عني به العدة.

﴿إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗا﴾ أي الأحقية عند الله مقيدة بإرادة الإصلاح، لا في الظاهر لأنّ تلك الإرادة أمر خفي، ومناط الأحكام الظواهر،[1] وسَنَن الفتوى غير سَنَن التقوى.

﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ من الحقوق والرعاية[2].

﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞ﴾ مزية في الحق وزيادة فضيلة[3] باعتبار الخلقة[4]. والدرجة منزلة لوحظ فيها التفوق، كما اعتبر التسفّل في الدركة[5]. ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ قادر على الانتقام ممن خالف[6] أمره[7]. ﴿حَكِيمٌ﴾ حيث فضّل الرجال؛ لأنهم قوّامون على النساء بالنفقة والحراسة، [ويشاركونهنّ][8] في غرض الزواج[9].

---

(١) انظر: الكشف (١/٩٨/ب)، وتفسير الرازي (٦/٨١).
وقال الجصاص: لا خلاف بين أهل العلم أنه إذا راجعها مضاراً في الرجعة، مريداً لتطويل العدة عليها أن رجعته صحيحة انظر: أحكام القرآن (٢/٦٧).
(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٥)، والمحرر (٢/١٩٧)، والبحر المحيط (٢/٤٦١)
(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٤٦١)، والكشاف (١/١٣٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣٥)
(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٤٦٢) وقال: أشار إليه ابن العربي.
وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/١٨٨)
(٥) انظر: الكشف (١/٩٨/ب)، وحاشية السعد (١/١٦٢/أ)
وقال أبو حيان في البحر (٢/٤٦٢): وملخص ما قاله المفسرون يقتضي أن للرجل درجة تقتضي التفضيل.
(٦) في (ب) " يخالف "
(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٥)
(٨) في الأصل و (ج) " يشاركوهنّ "
(٩) انظر: المرجع السابق.

٢٢٩- ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ أي الطلاق المعقب للرجعة طلقتان[١]؛ لأنّ الكلام في شأن الرجعيات وحكم البوائن مستوفى في سورة الطلاق[٢] [٣]ولما روى أبو داود عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: كان في بدء الإسلام الرجل أحق بامرأته وإن طلّقها مائة تطليقة[٤]

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٨٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٠٧)، وتفسير البغوي (١/٢٦٩)، وأنوار التتريل (٢/٥٣٥)

وهذا قول عروة وقتادة والسدي وابن زيد

انظر: تفسير الطبري ٢/٤٥٦-٤٥٧)، والبحر المحيط (٢/٤٦٣) ونسبه للشافعي

وانظر: أحكام القرآن للكياالهراس (١/٢٣٦)، غرائب القرآن (٢/٢٦١)، فتح القدير (١/٢٣٨) ورجحه.

(٢) سورة الطلاق: الآيات (١-٤)

(٣) الواو: ساقطة من (ب).

(٤) انظر: سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث، ١/٦٦٦، ح٢١٩٥، من طريق علي بن حسين، عن أبيه عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس نحوه، إلاّ أنه قال: "وإن طلقها ثلاثاً " وزاد: فنسخ ذلك، وقال " الطلاق مرتان " وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ علي بن حسين فهو صدوق يهم كما في التقريب (٤٠٠)

وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود، ح١٩٢١: حسن صحيح.

وانظر: سنن النسائي، كتاب الطلاق، باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث، ٦/٢١٢، ح٣٥٥٤.

وكذا عن ابن جرير وابن أبي حاتم عن عروة[1]، ولحديث هلال[2]: طلق زوجته ثلاثاً[3].

وعند أبي حنيفة -رحمه الله- تعليم لكيفية إيقاع الطلاق؛ أي: أنّ[4] الطلاق الشرعي تطليقة بعد تطليقة دون الجمع والإرسال، فإنه بدعة[5].

---

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ابن حواري الرسول صلى الله عليه وسلم، وابن عمته صفية، عالم المدينة وأحد الفقهاء السبعة، مات سنة (٩٤هـ) على الصحيح انظر: طبقات ابن سعد (١٧٨/٥)، وحلية الأولياء (١٧٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٢١/٤)، والتقريب (٣٨٩).

وانظر: تفسير الطبري (٤٥٦/٢) بإسناد صحيح عن عروة أن رجلاً قال لامرأته: لا أطلقك أبداً ولا أؤويك أبداً قالت: وكيف ذلك؟ قال: أطلقك حتى إذا دنا أجلك راجعتك فأتت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فذكرت ذلك، فأنزل الله ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤١٨/٢) بنحو لفظ الطبري.

وانظر: موطأ مالك، كتاب الطلاق، باب جامع الطلاق (٥٨٨/٢)، وسنن الترمذي، كتاب الطلاق (٤٩٧/٣)

(٢) هو هلال بن أمية بن عامر الأنصاري الواقفي، شهد بدراً وما بعدها، وتخلف عن غزوة تبوك، وهو الذي قذف امرأته بشريك بن سحماء كما في الصحيحين. انظر: الاستيعاب (١٥٤٢/٤)، والإصابة (٢٨٩/٦)، وفتح الباري (٤٥٠/٨)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب من أجاز طلاق الثلاث، ٢٠١/٦، ح٥٢٥٩، وفيه: أن الذي طلق زوجته ثلاثاً هو عويمر العجلاني.

وانظر: سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان، ٦٨١/١، ح٢٢٤٥

وسنن النسائي، كتاب الطلاق، باب الرخصة في ذلك /١٤٣/٦، ح٣٤٠٢

(٤) أنّ: ساقطة من (ب)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٥/٢)، والكشاف (١٣٨/١)، والبحر المحيط (٤٦٥/٢) ونسبه لأبيّ وجماعة من الصحابة

وقال إن هذا الكلام من المنتخب.

﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍ﴾ متفرع على التعليم، فبعد العلم بكيفية الطلاق[1] أنتم مخيرون بين الإمساك وحسن المعاشرة والطلاق على الوجه المشروع،[2] تخييراً بين الفاضل والمفضول؛ لأنّ الطلاق أنكر المباحات. وعند الشافعي –رحمه الله– التسريح بإحسان الطلقة الثالثة،[3] أو يدع الرجعة[4] حتى تبين بانقضاء العدة[5].

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/٧٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/١٩٠)، وحاشية ابن عابدين (٣/٢٣٢)

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٦٢/ب)، والفتوحات الإلهية (١/١٨٤)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٣٨)، وغرائب القرآن (٢/٣٦٢)، والبحر المحيط (٢/٤٦٥)، وحاشية الشهاب (٢/٥٣٦)

(٣) وهو قول مجاهد وعطاء وجمهور السلف. انظر: البحر المحيط (٢/٤٦٦)

وانظر: تفسير الطبري (٢/٤٥٨-٤٥٩)، وزاد المسير (١/٢٦٣)، والمحرر (٢/١٩٨) وقوّاه من ثلاثة وجوه، وتفسير القرطبي (٣/٨٤) وقال: وهو أصح.

(٤) في (ج) " الرجل " وهو تحريف.

(٥) وهو قول السدي والضحاك

انظر: تفسير الطبري (٢/٤٥٩)، وتفسير البغوي (١/٢٧٠)، والمحرر (٢/١٩٨)، وتفسير الرازي (٦/٨٤) ورجحه من وجوه، وأحكام القرآن للكيا الهراس (١/٢٥٠) ورجحه.

وانظر: البحر المحيط (٢/٤٦٨) وقال: وهذا تفسير من جوز الجمع بين الثلاث وهو مذهب الشافعي.

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ نزلت في جميلة بنت أبيّ بن سلول،[1] كانت عند ثابت بن قيس[2]. روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أنها جاءت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقالت: يا رسول الله ثابت لا أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، أكره [دمامته][3] رأيته مقبلاً في عِدَّة، فإذا هو أشدهم سواداً وأقصرهم قامة وأقبحهم وجهاً، فقال[4]: تردين عليه حديقته؟ وكان أصدقها حديقة. فقالت: نعم، فاختلفا[5].

(١) وهي جميلة بنت عبد الله بن أبيّ بن سلول وهي أخت عبد الله بن عبد الله بن أبيّ ابن سلول الصحابي نسبت هي وأخوها إلى جدهما اختصاراً وهذا هو الصحيح. انظر: الإصابة (٤٢/٨)، وفتح الباري (٣٩٨/٩)

(٢) هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي، خطيب الأنصار، شهد أحداً وما بعدها، وبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، ثبت يوم اليمامة وقاتل حتى استشهد. انظر: الاستيعاب (٢٠٠/١)، والإصابة (٢٠٣/١)

(٣) في جميع النسخ ذمامته -بالذال والصواب ما أثبته، والدميم بالدال: القبيح قال ابن الأعرابي: الدميم -بالدال- في قدّه والذميم في أخلاقه. انظر: اللسان " دمم " (٢٠٨/١٢)
ويؤيد ذلك رواية الطبري (٤٦٢/٢) وفيها: إلاّ أنّي كرهت دمامته
وجاء في بعض الروايات أنه كان رجلاً دميماً. انظر: مصنف عبد الرزاق (٤٨٣/٦)، وسنن ابن ماجه (٣٨٠/١)

(٤) فقال: ساقطة من (ب)

(٥) في (ب) و(ج) " فاختلعا "، وانظر: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه، ٢٠٨/٦، ح (٥٢٧٣-٥٢٧٧) من طرق عن عكرمة عن ابن عباس.
وانظر: سنن النسائي، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الخلع، ١٦٩/٦، ح٣٤٦٣.
وسنن البيهقي، كتاب الخلع والطلاق، باب الوجه الذي تحل به الفدية، ٣١٣/٧

والخطاب للحكام؛ لأنهم الآمرون[1]، وهذا القدر كافٍ في الإسناد، وإن لم يكن مسبوقاً بالترافع[2]، أو للأزواج والحكام، وينصرف إلى كلٍّ ما يليق به[3]، أو للأزواج وإن كان الخطاب في "فإن خفتم" للحكام، لأنه تفنّن في الخطاب ومثله كثير[4]. ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ أي الزوجان[5]. ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ من [مواجب][6]

ومصنف عبد الرزاق، كتاب الطلاق، باب الفداء، ٦/٤٨٣، ح١١٧٥٩
وسنن ابن ماجه، أبواب الطلاق، باب المختلعة تأخذ ما أعطاها، ١/٣٨٠، ح٢٠٦٦
وليس في هذه الروايات قوله " أكره دمامته .... وأقبحهم وجهاً " ولم تشر إلى سبب النزول.
وهذه الزيادة تفرد بها الطبري في تفسيره (٢/٤٦١) فأخرجها من طريق أبي حريز، عن عكرمة وأبو حريز هذا هو عبد الله بن الحسين الأزدي ضعّفه النسائي وقال أحمد: منكر الحديث. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد (انظر: تهذيب التهذيب (٥/١٦٤) ثم إنه قد خالف الثقات الذين رووا الحديث دون هذه الزيادة. فالذي يظهر -والله أعلم- أنها غير محفوظة. أما سبب النزول فقد أخرجه الطبري في تفسيره (٢/٤٦٢) عن ابن جريج بسند فيه سنيد بن داود ضُعف مع إمامته كما في التقريب (٢٥٧).
وقد وقع اختلاف في تسمية المرأة التي اختلعت من ثابت بن قيس، أهي جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول، أم حبيبة بنت سهل؟ والصحيح أنّ كلتيهما اختلعتا منه. وهذا ما رجحه الحافظ في الفتح (٩/٣٩٩)

(١) انظر: الكشاف (١/١٣٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣٧)، والبحر المحيط (٢/٤٧٠)
(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٦٢/ب)، والكشف (١/٩٩/أ)
وفيه ردّ على صاحب الكشاف حيث قيّده بوقت الترافع. انظر: الكشاف (١/١٣٩)
(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٦٢/ب)، والكشف (١/٩٩/أ) وقال: وهذا الوجه أظهر.
(٤) انظر: الكشاف (١/١٣٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣٧)، والكشف (١/٩٩/أ)
(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٤٧٠)، والوسيط (١/٣٣٦)
(٦) هكذا في (ب) وفي بقية النسخ " مرافق" وهو تحريف.

الزوجية. وقرأ حمزة "يُخافا" على بناء المفعول،[1] على أنّ ما بعده بدل اشتمال من الضمير[2]، وفيه تأييد لكون الخطاب للحكام[3]. ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ﴾ أيها الحكام[4]. ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ﴾ أي شيء[5] كان؛ جميع المهر، أو أقل، أو أكثر[6]. فاندفع به وَهم البعضية " مما أتيتموهن"[7]. تمسّك طائفة من السلف

وانظر: الكشاف (١/١٣٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣٨)، وغرائب القرآن (٢/٣٦٣)، وتفسير أبي السعود

(١/٢٢٦)، وروح المعاني (٢/١٣٩)

وفيها جميعاً " مواجب " بدل " مرافق "، ومواجب الزوجية ما تستلزمه من واجبات وحقوق كل زوج تجاه الآخر.

(١) أي بضم الياء وقرأ الباقون من السبعة بفتحها انظر: السبعة (١٨٢)، والتيسير (٨٠)، والكشف (١/٢٩٤).

(٢) انظر: الكشاف (١/١٣٩)، والبحر المحيط (٢/٤٧١)، والدر المصون (٢/٤٤٨) وذكر توجيهات أخرى وقال: إن هذا أحسنها

(٣) على أن الضمير في " يخافا " يرجع للزوجين والفاعل محذوف وهو الولاة والحكام.
انظر: الكشف (١/٢٩٥)، والبحر المحيط (٢/٤٧٢)، والدر المصون (٢/٤٤٨)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٨)

(٥) في (ب) "قدر "

(٦) في (أ) " أو كثير " وهذا قول أكثر العلماء انظر: تفسير الطبري (٢/٤٧٢) ورجحه، وأحكام القرآن لابن العربي

(١/١٩٥)، وتفسير البغوي (١/٢٧١)، وتفسير القرطبي (٣/٩٣)، والبحر المحيط (٢/٤٧٤)، والمجموع (٧/٨).

(٧) انظر: الكشف (١/٩٩/أ) وهذا الكلام فيه ردّ على البيضاوي حيث استدل بظاهر الآية على جواز أن يأخذ الزوج شيئاً مما آتاها لا جميع ما آتاها. انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٨)، وراجع: حاشية زاده (١/٥٣٧)

منهم ابن عباس[1] والحسن -رضي الله عنهما- بظاهر[2] الآية على اختصاص الخُلْع[3] بحال الشقاق[4]، وبما روى الترمذي عن عن ثوبان[5]: أيّما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة[6]. والأئمة على أن

(١) في (ب) " ابن العباس "

(٢) في (ج) " فظاهر "

(٣) يقال: خلع امرأته وخالعها إذا افتدت منه بمالها فطلقها وأبانها من نفسه. انظر: أنيس الفقهاء (١٦١)

(٤) انظر: قول ابن عباس والحسن رضي الله عنهما في تفسير الطبري (٤٦٦/٢) وانظر: تفسير الرازي (٨٦/٦) ونسبه للزهري والنخعي وداود وتفسير القرطبي (٩٣/٣)، وغرائب القرآن (٣٦٤/٢)، والخازن (١٧٠/١) والبحر المحيط (٤٧٥/٢) وقال: وظاهر الآية أنه إذا لم يقع الخوف فلا يجوز لها أن تعطي حكم الفراق.

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٨٩/٢)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (٢٥/١) وقال: وهو باطل.

(٥) هو ثوبان بن بجدد الهاشمي، كنيته أبو عبد الله على الأصح، مولى النبي صلى الله عليه وسلم، صحبه ولازمه إلى أن مات ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ومات بها سنة (٥٤هـ)

انظر: الاستيعاب (٢١٨/١)، والإصابة (٢١٢/١).

(٦) انظر: سنن الترمذي، كتاب الطلاق، باب ما جاء في المختلعات، ٤٩٣/٣، ح١١٨٧، من طريق أبي قلابة، عمن حدثه، عن ثوبان مرفوعاً به. وإسناده صحيح رجاله ثقات، وأبو قلابة هو عبد الله بن زيد الجرمي ثقة فاضل كما في التقريب (٣٠٤) والذي حدثه هو أبو أسماء الرحبي كما في رواية أبي داود وهو ثقة أيضاً.

وانظر: سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في الخلع، ٦٧٦/١، ح٢٢٢٦

وسنن ابن ماجه، أبواب الطلاق، باب كراهية الخلع، ١/ ٣٧٩، ح ٢٠٦٥

وسنن الدارمي، كتاب الطلاق، باب النهي عن أن تسأل المرأة زوجها طلاقها، ١٦٢/٢.

القيد محمول على الغالب،(١) حتى قال الشافعي - رحمه الله-: إذا صح في حال الشقاق ففي الوفاق أولى(٢). واختُلف فيه، هل هو طلاق أو فسخ؟ فذهب الإمام أحمد والشافعي -رحمهما الله- في أحد قوليه إلى أنه فسخ إن كان بلفظ الخُلع أو المفاداة(٣)، وفي أصح قوليه إلى أنه طلاق(٤). وثمرة الخلاف: إن كان

(١) انظر: تفسير القرطبي (٩٣/٣) ونسبه لجمهور الفقهاء، واستدل عليه بقوله تعالى ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء:٤] وانظر: تفسير الخازن (١/ ١٧٠)، وتفسير الرازي (٦/ ٨٦)، وغرائب القرآن (٢/ ٣٦٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/ ١٩٤)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (١/ ٢٥٥).

(٢) انظر: الأم (٥/ ٢٨٩) بمعناه، وانظر: أحكام القرآن للشافعي (٢٣٢)، وقال النووي في المجموع (٦/٧): القسم الثاني من المباح أن تكون الحال مستقيمة بين الزوجين ولا يكره أحدهما الآخر فتراضيا على الخلع فيصح الخلع.

(٣) وهذا قول ابن عباس وطاووس وعكرمة

انظر: تفسير القرطبي (٣/ ٩٥)، وتفسير البغوي (١/ ٢٧٢)، وتفسير الرازي (٦/ ٨٨) واستدل عليه بثلاثة وجوه.

وانظر: أحكام القرآن للكيا الهراس (١/ ٣٥٦)، والمجموع (٧/ ١٤)، والمغني (٧/ ٦١).

(٤) وهو قول مالك والثوري والأوزاعي وأبوحنيفة. انظر: تفسير البغوي (١/ ٢٧٢)، وتفسير القرطبي (٣/ ٩٤)، وأنوار التنزيل (٢/ ٥٣٩) وقال: إنه الأظهر. وانظر: الأم (٥/ ٢٩٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/ ١٩٥)، وأحكام القرآن للجصاص(٢/ ٩٥)، والمجموع (٦/ ١٤) وقال: وهو اختيار المزني. وبداية المجتهد (٢/ ٦٩) ونسبه للجمهور.

فسخاً لا ينقص به عدد الطلاق[1]. واختلفوا في لحوق[2] الطلاق بعد الخلع. يلحقها عند أبي حنيفة -رحمه الله[3]، وعند مالك إن أتبع الخلع طلاقاً من غير سكوت[4]. ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الكاملون في الظلم.

٢٣٠- ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ أي بعد الطلقتين[5]، وحديث الخلع بيان لحد قسمي الطلاق وهو الذي على عوض/[6]. وعند الشافعي -رحمه الله- حديث الخلع معترض، والطلقتان رجعيتان[7]. ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ النكاح هو العقد لإسناده إلى الزوجة، لا الإصابة لأنه فعل الزوج. وإنما اشترطت زيادة على الكتاب لحديث العُسيْلة[8] فإنه مشهور[9].

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/١٩٥)، وتفسير القرطبي (٣/٩٥)، وبداية المجتهد (٢/ ٦٩).
(٢) في (ج) " وقوع "
(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/٩٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/١٩٦)، وحاشية ابن عابدين (٣/٤٤٠)، وتفسير القرطبي (٣/٩٧)
(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/١٩٦)، وبداية المجتهد (٢/٧٠)
(٥) انظر: الكشاف (١/١٣٩)، وغرائب القرآن (٢/٣٦٥)، والبحر المحيط (٢/٤٧٦)
(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٩)، وفتوح الغيب (٤٢٩)
(٧) انظر: تفسير الرازي (٦/٨٩)، والبحر المحيط (٢/٤٧٦)
(٨) بالتصغير، عسل قليل لأنه يكفي منه ما قل من العسل كذهبية، استعيرت للمني وللذته. انظر: حاشية الشهاب (٢/٥٤٠)
(٩) انظر: تفسير الرازي (٦/٩٠) وضعّفه، والبحر المحيط (٢/٤٧٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤٠)

وقال النحاس في معاني القرآن (٢٠٦/١): وأهل العلم على أن النكاح ههنا الجماع لأنه قال: زوجاً غيره فقد تقدمت الزوجية فصار النكاح الجماع.

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣١٥/١) وقال: وكذلك أصله في اللغة، وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٩٨/١)، وتفسير القرطبي (٩٨/٣)، والمحرر (٢٠٣/٢)، والبحر المحيط (٤٧٨/٢) وقال: وهو قول أبي مسلم وقيل: هو المختار لأن أبا علي نقل أن العرب تقول: نكح فلان فلانة بمعنى عقد عليها ونكح امرأته وزوجته أي جامعها.

وانظر: تفسير الخازن (١٧١/١) وقال: وهو المختار.

وحديث العُسيلة هو أن امرأة رفاعة القرظي جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: كنت عند رفاعة فطلقني فأبتَّ طلاقي، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير، وإنما معه مثل هُدْبة الثوب فقال: " أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقي عُسيلته ويذوق عُسيلتك "

انظر: صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب شهادة المختبئ، ١٩٩/٣، ح٢٦٣٩

وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب لا تحل المطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح زوجاً غيره، ١٠٥٦/٢، ح١٤٣٣.

وسنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في المبتوتة لا يرجع إليها زوجها حتى تنكح زوجاً غيره، ٧٠٥/١، ح٢٣٠٩.

فإن قلت: ما رواه الثقات من قوله "لعن الله المحلِّل والمحلَّل[1] له"[2] يناقض الآية لأنّ الزوج الثاني محلل[3] البتة. قلت: ذاك محمول على الاشتراط أو إضماره[4] فلا تناقض لاختلاف المورد.

(١) في (أ) " والمحلّ"
(٢) الحديث بهذا اللفظ أخرجه البيهقي في سننه، كتاب النكاح، باب ما جاء في نكاح المحلل، ٢٠٨/٧ من حديث أبي هريرة مرفوعاً
وإسناده حسن رجاله ثقات على شرط مسلم إلاّ عثمان بن محمد الأخنسي فهو صدوق له أوهام كما في التقريب (٣٨٦)
وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في التحليل، ٦٣٣/١، ح٢٠٧٦، من حديث علي رضي الله عنه بلفظه، وفي إسناده الحارث الأعور وهو ضعيف.
وأخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب النكاح، باب المحل والمحلل له، ٣٥٦/١، ح١٩٤٣، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً به، وزاد في أوله " ألا أخبركم ما التيس المستعار؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: هو المحل "
وإسناده حسن كما قال عبد الحق الأشبيلي في أحكامه (١٤٢/١)
وانظر: مستدرك الحاكم (١٩٩/٢) وصححه ووافقه الذهبي
وسنن الدارقطني (٢٥١/٣)، والمعجم الكبير للطبراني (٢٩٩/١٧)، وسنن البيهقي (٢٠٨/٧)
وفي الباب عن عبد الله بن مسعود وأبي هريرة وعلي وجابر وابن عباس رضي الله عنهم ولفظه " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له "
انظر: سنن النسائي (١٤٧/٨)، والترمذي (٤٢٧/٣)، وابن ماجه (٣٥٦/١)، ومسند أحمد (٣٢٣/٢)، وسنن البيهقي (٢٠٨/٧)، ومصنف ابن أبي شيبة (٢٩٦/٤)
وراجع تلخيص الحبير (١٧٠/٣)، وإرواء الغليل (٣٠٧/٦-٣٠٩)، وتفسير ابن كثير (٤١١/١-٤١٣) لمزيد من التفصيل
(٣) في (ج) " المحل "
(٤) قال القرطبي في تفسيره (٩٩/٣): مدار جواز نكاح التحليل عند علمائنا على الزوج الناكح، سواء شرط ذلك أو نواه، ومتى كان شيء من ذلك فسد نكاحه و لم يقرّ عليه.
وراجع: إبطال الحيل لابن تيمية (٩٠-٩٧) ضمن المجلد الثالث من الفتاوى الكبرى، وفي غرائب القرآن (٣٦٦/٢): ولو تزوجها مطلقاً مضمراً أنه إذا أحلها طلقها فالنكاح صحيح ويكره ذلك ويأثم

﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ أي[1] الزوج الثاني[2]. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ﴾ على الزوجين[3].

﴿أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ يرجع كلٌّ منهما إلى صاحبه. ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ في[4] أحكام الزوجية[5]. وإيثار الظنّ لأنّ اليقين متعذر، وحمل الظنّ على اليقين[6] مع كونه رجماً بالغيب ينافيه "أن" الناصبة الدالة على التوقع[7].

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ أي يعملون بعلمهم[8].

به، وقال مالك وأحمد والثوري هذا النكاح باطل. وانظر: الكشاف (١/١٤٠)، وحاشية الشهاب (٢/٥٤١)

(١) أي: ساقطة من (ب)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٤٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤٠)، والمحرر (٢/٢٠٥) وقال: ولا خلاف فيه.

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/٤٧٨)، وتفسير البغوي (١/٢٧٣)، والمحرر (٢/٢٠٥) وقال: قاله ابن عباس ولا خلاف فيه

(٤) في (ج) " أي "

(٥) انظر: الكشاف (١/١٤٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤٠)

(٦) وهو قول أبي عبيدة والواحدي. انظر: مجاز القرآن (١/٧٤)، والوسيط (١/٣٣٧)
وانظر: المحرر (٢/٢٠٥)، والبحر المحيط (٢/٤٨١)، وتفسير الرازي (٦/٩٢) وضعّفه من وجوه

(٧) في (ج) " التواقع"
وانظر: الكشاف (١/١٤٠)، والدر المصون (٢/٤٥٥)، وحاشية السعد (١/١٦٣/أ) وقد رد الطبري على من قال أن ظنا بمعنى أيقنا، وذلك لأن أحداً لا يعلم ما هو كائن إلا الله تعالى. انظر: تفسيره (٢/٤٧٩)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤٢)
وتفسير العلم بالعمل خلاف الظاهر إلاّ إذا كان المراد ما يؤول إليه العلم من العمل
وانظر: تفسير البغوي (١/٢٧٤)، وتفسير الطبري (٢/٤٧٩)

٢٣١ - ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ شارفن آخر العِدّة إذ بعد انقضائها لا زوجية[١]. والأجل يطلق على آخر المدة[٢] كما يطلق عليها؛ إمّا اشتراكاً، أو تجوزاً في أحدهما[٣].

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أعاده مفرّعاً على بيان مدة الرجعة[٤]، وليعطف عليه ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ كانوا يطلّقون فإذا شارفت[٥] انقضاء العدة راجعوها لا للإمساك بل ضراراً[٦].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٤٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤٢) وقال القرطبي في تفسيره (٣/١٠٢): معنى بلغن قاربن بإجماع من العلماء

وانظر: تفسير الطبري (٢/٤٨٠)، وتفسير البغوي (١/٢٧٥)، والمحرر (٢/٢٠٥)

(٢) في (ج) " العدة "

(٣) انظر: فتوح الغيب (٤٣٢)، وحاشية السعد (١/١٦٣أ)، والكشاف (١/١٤٠)، وتفسير الرازي (٦/٩٤)، والبحر المحيط (٢/٤٨٦)

(٤) انظر: فتوح الغيب (٤٣٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤٣)

(٥) في (ب) " شارف"

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢/٤٨٠) ونسبه لمسروق والحسن ومجاهد وابن عباس وغيرهم، والسند إلى ابن عباس ضعيف.

وانظر: تفسير البغوي (١/٢٧٤) وقال: إنها نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار.

وانظر: تفسير القرطبي (٣/١٠٣)، وزاد المسير (١/٢٦٧)، وتفسير الرازي (٦/٩٤) والعجاب (١/٥٨٨-٥٨٩)

﴿لِّتَعْتَدُواْ﴾ عليهن. ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ بتعريضها للعقاب[1]. ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ كانوا يطلقون ويعتقون، ثم منهم من يقول: كنت لا عباً فنزلت[2] روى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال ثلاث جِدُّهُنّ جِدٌّ و[3]هَزلُهنّ جِدٌّ: النكاح

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٤٣)، والكشاف (١/١٤٠)

(٢) فترلت: ساقطة من (ب)

وانظر: تفسير الطبري (٢/٤٨٢) بسنده عن الحسن نحوه، وفيه سليمان بن أرقم ضعّفه الحافظ في التقريب (٢٥٠)، ثم هو مرسل، ومراسيل الحسن لا يحتج بها؛ لأنه كان يأخذ عن كل أحد. انظر: جامع التحصيل (٨٧)

وأخرجه ابن أبي حاتم (٢/٤٢٥) من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن، والمبارك مشهور بالتدليس كما في مراتب المدلسين لابن حجر (١٤٧) وقد رواه بالعنعنة

وانظر: تفسير ابن كثير (١/٤١٤)، والدر المنثور (١/٥٠٩) وزاد نسبته لابن أبي شيبة.

وأخرجه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (١/٤١٤) عن الحسن عن أبي الدرداء وهو مرسل قاله أبو زرعة (جامع التحصيل ١٦٤)، وعن الحسن عن عبادة بن الصامت وسنده منقطع؛ لأن الحسن لم يلق عبادة (تهذيب الكمال ١٤/١٨٤) وأخرجه الطبري في تفسيره (٢/٤٨٢) عن الربيع نحوه و لم يشر إلى سبب الترول.

(٣) الواو: ساقطة من (ب)

والطـلاق والعتـاق[1]. ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بإرسال الرسول ورفع سنة الجاهلية[2]. والذكر أعمّ من اللساني[3]؛ لأنّ المراد منه الشكر[4].

﴿وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ (علم الشريعة)[5]، عطف على "نعمة الله " المفسَّر بإرسال الرسول فيتلاءم النظم[6]. ﴿يَعِظُكُم بِهِ﴾ جملة حالية[7].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ تأكيد وتهديد[8].

---

(١) انظر: سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في الطلاق على الهـزل، ١/٦٦٦، ح٢١٩٤، وسنن الترمذي، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الجد والهزل، ٣/٤٩٠، ح١١٨٤ كلا هما من حديث عبد الرحمن بن حبيب، عن عطاء، عن ابن ماهك، عن أبي هريرة به، إلاّ أنّ فيه " الرجعة" بدل "العتـاق"، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

قلت: إسناده حسن رجاله ثقات مخرج لهم في الصحيح إلاّ عبد الرحمن بن حبيب بن أردك، قال عنه الذهبي في الميزان (٢/٥٥٥): صدوق وله ما ينكر.وحسنه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٢/٤١٣)

وانظر: سنن ابن ماجه، أبواب الطلاق، باب من طلق أو نكح أو رجع لاعباً، ١/٣٧٧، ح٢٠٤٩.

(٢) انظر: فتوح الغيب (٤٣٤) والكشف (١/١٠٠/أ)

(٣) في (ج) " اللسان "

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤٣)، والكشف (١/١٠٠/أ)، والبحر المحيط (٢/٤٩٢)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج). والأكثر على أن المراد بالكتاب القرآن، وبالحكمة السنة.

انظر: تفسير الطبري (٢/٤٨٣)، وتفسير السمعاني (٢/٣٣٥)، وتفسير البغوي (١/٢٧٥)، والكشاف (١/١٤٠)، والمحرر (٢/٢٠٦)، والقرطبي (٣/١٠٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤٣)

(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٦٣/ب)

(٧) انظر: البحر المحيط (٢/٤٩٢)، والدر المصون (٢/٤٥٩).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤٣)

٢٣٢- ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ روى البخاري أنّ أخت معقل بن[1] يسار[2] كانت عند رجل فطلّقها فلما انقضت عدّتها خطبها مع سائر الخطاب فأبى معقل فنزلت[3]. واستدل به من قال: لا تُزوِّج المرأة نفسها[4].

(١) في (ج) " أبي "

(٢) هو معقل بن يسار بن عبد الله المزني، كنيته أبو علي على المشهور، صحابي جليل، كان ممن بايع تحت الشجرة، وهو الذي حفر نهر معقل بالبصرة بأمر عمر -رضي الله عنه- فنسب إليه، ونزل البصرة وبنى بها داراً، ومات في خلافة معاوية -رضي الله عنه -، وقيل: غير ذلك. انظر: الاستيعاب (١٤٣٢/٣)، والإصابة (١٢٦/٦)، والتقريب (٥٤٠).

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن)، ١٨٩/٥، ح ٤٥٢٩. وفي كتاب النكاح، باب من قال: لا نكاح إلا بولي، ١٦٢/٦، ح٥١٣٠

وفي كتاب الطلاق، باب (وبعولتهن أحق بردهن)، ٢٢٦/٦، ح٥٣٣١

وانظر: تفسير الطبري (٤٨٤/٢)، وتفسير البغوي (٢٧٦/١)، وأسباب النزول للواحدي (٨٠)

وقد وقع اختلاف في اسم أخت معقل، فقيل جُمْل، بضم أوله وسكون الميم، وقيل جُميل بالتصغير، وقيل جميلة، وقيل غير ذلك. وكذلك اختلف في اسم الرجل الذي طلقها فقيل: أبو البداح بن عاصم الأنصاري، وقيل: عبد الله بن رواحة، وقيل غير ذلك. انظر: فتح الباري (١٨٦/٩)، والإصابة (٣٩/٨)، والبحر المحيط (٤٩٢/٢)، وزاد المسير (٢٦٨/١).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٤/٢)، وفتوح الغيب (٤٣٦)، وفتح الباري (١٨٧/٩) ونسبه للجمهور وقال: وهو أصرح دليل على اعتبار الولي وإلاّ لما كان لعضله معنى. وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١٠١/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٠١/١) وقال: "خلافاً لأبي حنيفة"، والمغني (٤٤٩/٦)

وانظر: الأم للشافعي (٢٢/٥)، وأحكام القرآن له (١٨٩/١) وفيهما قال الشافعي: وهذه الآية أبين آية في كتاب الله عز وجل دلالة على أن ليس للمرأة الحرة أن تنكح نفسها.

والأجل محمول على الحقيقة وهو[1] آخر العدة[2]، وهذا معنى قول الشافعي: دل بالسياق على افتراق البلوغين[3]. ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ﴾ تسميتهم أزواجاً بعد العدة باعتبار ما كان[4]، خطاب للأولياء[5]. وقيل: خطاب للأزواج[6]؛ لما روي أنّهم كانوا يمنعون المطلقات من التزوج بالغير حميّة الجاهلية[7]. والأحسن أن يكون خطاباً[8] عاماً[9] ليسلم من انتشار[10] الخطاب؛ لأنّ الخطاب في "إذا

---

(١) وهو: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٤١)، وغرائب القرآن (٢/٣٦٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢٠١)، وتفسير الرازي (٦/٩٨)

(٣) انظر: المراجع السابقة ما عدا أحكام القرآن.

وانظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤٣)، وحاشية السعد (١/١٦٣/أ)، وتفسير الخازن (١/١٧٢)

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٤٩٣)

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢/٤٨٧) ورجحه، وتفسير البغوي (١/٢٧٦) وقال: وهو أصح، ومعاني الزجاج (١/٣١٠)، وتفسير الرازي (٦/٩٦)، وتفسير القرطبي (٣/١٠٥) ورجحه، وأنوار التنزيل (٢/٥٤٤)، والتسهيل (١/١٤٧).

وهذا هو الراجح ويؤيده سبب النزول.

(٦) انظر: المراجع السابقة

وانظر: الكشاف (١/١٤٠)، وتفسير الرازي (٦/٩٦) وقال: وهذا هو المختار، والبحر المحيط (٢/٤٩٣) ورجحه.

(٧) انظر: البحر المحيط (٢/٤٩٣)

(٨) في (ب) زيادة " للناس "

(٩) وهو الذي رجحه النحاس واختاره الزمخشري وابن عطية.

انظر: معاني القرآن للنحاس (١/٢١٣)، والكشاف (١/١٤٠)، والمحرر (٢/٢٠٧)

(١٠) في (ب) " إيثار "

طلقتم" خاص بالأزواج، ولما فيه من تهويل أمر العضل. فعلى الأولياء والأزواج أن لا يحوموا حوله، وعلى الناس كافّة نصر المظلوم[1]. ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم﴾ أي الخطّاب والنساء، فيه تغليب[2]، و"إذا" ظرف للنكاح أو العضل[3].

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بما يعرف شرعاً وتستحسنه المروّة[4]. ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما مضى من الأحكام. خطاب لرسول الله -صلى الله عليه وسلم[5]؛ لأن حرف الخطاب في أسماء الإشارة لمن يتلقى الكلام سواء كان مُخاطباً بالحكم أو لا، وليس هذا خطاباً لرئيس القوم بمنزلة[6] خطابهم كما في[7] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾[8]. أو

---

(١) انظر: الكشف (١/١٠٠/أ)، وحاشية السعد (١/١٦٣/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٥٤٥)، وروح المعاني (٢/١٤٤)

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٤٩٤)، والدر المصون (٢/٤٦١)
والكشاف (١/١٤١)، وأنوار التتريل (٢/٥٤٥)، وغرائب القرآن (٢/٣٦٩)

(٣) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٤٥)، والدر المصون (٢/٤٦١) وقال: والأول اظهر.

(٤) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٤٥)، والكشاف (١/١٤١)، والبحر المحيط (٢/٤٩٤)

(٥) انظر: المراجع السابقة.
وغرائب القرآن (٢/٣٦٩)، وفتوح الغيب (٤٣٩) وقال: إنه أوجه لأنه أوفق لما في سورة الطلاق.
وانظر: الكشف (١/١٠٠/ب)

(٦) في (ب) " لمترلة "

(٧) في: ساقطة من (ب)

(٨) سورة الطلاق: آية (١)
وهذا الكلام فيه ردّ على البيضاوي حيث جعل هذا الخطاب على طريقة قوله (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) للدلالة على أنّ حقيقة المشار إليه أمر لا يكاد يتصوره كل أحد. انظر: أنوار التتريل (٢/٥٤٥-٥٤٦)

لكل[1] من يتأتى منه تلقي الكلام[2]، وهذا أوفق لأن الخطاب اللاحق والسابق عام[3].

﴿يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ لأنه المنتفع بالموعظة[4].

﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ أفضل وأكثر خيراً[5]. ﴿وَأَطْهَرُ﴾ من دنس الآثام[6]، وصف للشيء بوصف صاحبه[7]. ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما فيه صلاحكم[8].

﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ لقصور علمكم[9].

٢٣٣ - ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ خبر في معنى الأمر مبالغة[10]. والأمر للندب إن وجد غير الأم. وإن لم توجد، أو وجدت ولم يرضع إلاّ من أمّه، أو

وانظر: حاشية السعد (١/١٦٣/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٥٤٦)

(١) في (ب) " والكلي "

(٢) انظر: الكشاف (١/١٤١)، وغرائب القرآن (٢/٣٦٩)، والبحر المحيط (٢/٤٩٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣١١) ولم يذكر غيره.

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٦٤/أ) ورجحه، وحاشية الشهاب (٢/٥٤٦)

(٤) أنوار التنزيل (٢/٥٤٦)

(٥) حاشية السعد (١/١٦٤/أ)

(٦) أنوار التنزيل (٢/٥٤٦)، والكشاف (١/١٤١)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٦٤/أ)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤٦)

(٩) انظر: المرجع السابق.

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤٦)، والكشاف(١/١٤١)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣١٢) وقال الطبري في تفسيره (٢/٤٩٠): وليس ذلك بإيجاب من الله تعالى ذكره عليهن رضاعهم؛ لأنّ الله قال: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ [الطلاق: ٦]

كان الوالد عاجزاً عن[1] أجرة الظئر، [فالأمر للوجوب][2]. ويجوز استئجار الأم عند الشافعي -رحمه الله- بكل[3] حال[4]. وعند أبي حنيفة -رحمه الله- لا يجوز ما دامت في النكاح أو معتدة[5].

﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ دفع للتجوّز، بتنزيل[6] ما يقرب[7] الكل منزلته، ولا ينافي هذا كون اسم العدد خاصاً لا يحتمل الزيادة والنقصان؛ لأنّ المدلول مراد ادعاءً[8].

﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ اللام بيان لمن خوطب كما في ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[9] بيان للمهيّت به،[10] أي: الخطاب لك هلمّ وأسرع. والضمير للأب لأنه

(١) في (ج) " من "
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من عندي وهي لازمة لاستقامة المعنى.
وانظر: أنوار التتزيل (٢/٥٤٦)، والبحر المحيط (٢/٤٩٧)، وغرائب القرآن (٢/٣٧٢)
والظئر: هي العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل، الذكر والأنثى في ذلك سواء.
انظر: اللسان "طأر" (٤/٥٤١).
(٣) في (ج) " لكل"
(٤) انظر: أحكام القرآن للشافعي (٢٨١)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (١/٢٦٩)، والكشاف (١/١٤١)، وغرائب القرآن (٢/٣٧٢).
(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/١٠٥)، والكشاف (١/١٤١)، وأنوار التتزيل (٢/٥٤٧).

(٦) في (ج) " تتزيل "
(٧) في (أ) و(ب) " ما يعرب "
(٨) انظر: حاشية السعد (١/١٦٤/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٥٤٦)، والبحر المحيط (٢/٤٩٧)
(٩) سورة يوسف: آية (٢٣)
(١٠) انظر: الدر المصون (٢/٤٦٢) وذكر ثلاثة أوجه في اللام. والكشاف (١/١٤١)، والبحر المحيط (٢/٤٩٨)

الذي يجب عليه الإرضاع[1]. والمعنى: هذا نهاية المدة ويجوز النقص إن لم يتضرر الولد[2]. وعند أبي حنيفة مدته ثلاثون شهراً، لقوله ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[3]. ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾؛ أي: أجر المثل[4]. وبه استدل الشافعي -رحمه الله-على جواز استئجار الأم مطلقاً[5]، وعند أبي حنيفة- رحمه الله- الوالدات/ المطلقات[6]؛ لأن الكلام[7] فيهن والنفقة والكسوة لأجل الرضاع[8]. وإنما قال " المولود له " دون الوالد؛ دلالة على وجوب قيامهم برزق المرضع، وإيماءً إلى أنّ

(١) انظر: الكشاف (١/١٤١)، وتفسير الرازي (٦/١٠٢)، والبحر المحيط (٢/٤٩٨)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤٧)، والبحر المحيط (٢/٤٩٧)، وتفسير القرطبي (٣/١٠٧)

وهذا القول مروي عن قتادة والحسن

انظر: تفسير الطبري (٢/٤٩٣)، والكشاف (١/١٤١)، والمحرر (٢/٢١٠) وقال: وهذا قول متداع.

(٣) سورة الأحقاف: آية (١٥)

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/١١٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢٠٣)، وتفسير الرازي (٦/١٠١)، وتفسير القرطبي (٣/١٠٧)، وغرائب القرآن (٢/٣٧٢).

(٤) انظر: الكشف (١/١٠٠/ب)

(٥) مطلقاً: ساقطة من (ب)

وانظر: أحكام القرآن للكيا الهراس (١/٢٦٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢٠٣)

(٦) وهو قول الضحاك والسدي وغيرهم. انظر: البحر المحيط (٢/٤٩٦)، وتفسير الرازي (٦/١٠٠)

(٧) في (ج) " النفقة "

(٨) انظر: الكشاف (١/١٤١)، وحاشية السعد (١/١٦٤/أ)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/١٠٥) وفتوح الغيب (٤٤٢) وقال: وهذا الوجه أحسن في الالتئام وأظهر في معنى الوجوب

وانظر: الكشف (١/١٠٠/ب) وقال: وهو بعيد حكماً ولفظاً.

النسب إلى الآباء في الكفاءة وغيرها[1]. عاب هشام بن علي[2] المأمون[3] قبل الخلافة بأنه ابن أَمة[4] و[5]يروم الخلافة، فقال له المأمون: إنّ هاجر كانت أَمةً ولدت إسماعيل ومن نسلها سيد ولد آدم. فأنشد الشاعر للمأمون:

فإنّما أمّهات النّاسِ أوعيةٌ مستودعاتٌ وللأبناءِ آباءُ[6]

(١) انظر: الكشف (١/١٠٠/أ)، والكشاف (١/١٤١) وذكره بمعناه جواباً على سؤال: لم قيل المولود له دون الوالد؟

وانظر: البحر المحيط (٢/٥٠٠)، وغرائب القرآن (٢/٣٧٣)

(٢) لم أعرف من هشام بن علي هذا.

(٣) هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس، سابع خلفاء بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه، ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة (١٩٨هـ) وامتحن الناس بخلق القرآن، وتوفي سنة (٢١٨هـ)

انظر في ترجمته: المعارف (٣٨٧)، والأخبار الطوال (٤٠٠)، وتاريخ اليعقوبي (٣/٤٤٤)، وتاريخ الطبري (٨/٥٢٧-٤٤٦) ومروج الذهب (٤/٣)، وخلاصة الذهب المسبوك (١٨٦)، والنجوم الزاهرة (٢/٢٢٥)، وتاريخ الخميس (٢/٣٣٤) وفوات الوفيات (٢/٢٣٥)

(٤) كانت أمه جارية طباخة تدعى مراجل ماتت في نفاسها به.

انظر: البحر المحيط (٢/٥٠٠)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (٣٠٦)

(٥) الواو: ساقطة من (ج)

(٦) وقبله: لا تَزْرِيَنّ بفتى منْ أَنْ يكونَ له أمٌّ منَ الروم أوْ سَوداءُ عجماءُ

انظر: مشاهد الإنصاف (٣) ونسبهما للمأمون حين كتب إليه أخوه الأمين معيراً إياه بأمه الأمة.

وانظر: البحر المحيط (٢/٥٠٠)، والكشف (١/١٠٠/أ) وقال: والأصح للآباء أبناء.

وعيون الأخبار لابن قتيبة (٤/١٠) ونسبهما لرجل من أهل المدينة، وفيه " وللأحساب آباء "

وانظر: حاشية السعد (١/١٦٤/أ)، وفتوح الغيب (٤٤٣) وقال: وقيل عاب هشام -يعني بن عبد الملك الخليفة الأموي - زيد بن علي وقال: ثم ذكر القصة نفسها.

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ حسب ما يليق به من اليسار والفقر والتوسط(١).

﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ تعليل للتقييد بالمعروف(٢)، ولا يمنع جواز تكليف المحال(٣).

﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ أي: لا يشاقق كل منهما الآخر لأجل الولد بأن تطلب هي منه فوق المعروف وما ليس بعدل من الرزق والكسوة، ولا هو يمنع حقها أو يطلب انتزاع الولد منها وهي راغبة في إرضاعه، وأشباه ذلك(٤). وإن كان مبنياً للمفعول فهو نهي عن أن يلحق بها الضرار من قبل الزوج وبالعكس(٥). ويجوز أن يكون " تضار" بمعنى تُضِرُّ والباء صلة؛ أي: [لا تُضِرَّ](٦) والدة [بولدها](٧)بأن تقصّر في تعهده إذا لم يُرضِها الوالد وكذا الوالد إن

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/٤٩٥)، وتفسير القرطبي (٣/١٠٨)، وزاد المسير (١/٢٧٢)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤٧)

(٣) فيه رد على المعتزلة الذين تمسكوا بهذه الآية على أن الله تعالى لا يجوز له أن يكلف العباد إلاّ ما يقدرون عليه

انظر: تفسير الرازي (٦/١٠٣)، وروح المعاني (٢/١٤٦)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٤١-١٤٢)، والبحر المحيط (٢/٥٠٣)

وقال ابن عطية: ووجوه الضرر لا تنحصر، وكل ما ذكر منها في التفاسير فهو مثال. انظر: المحرر (٢/٢١١)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٤٢)، وغرائب القرآن (٢/٣٧٣)

(٦) في الأصل " لا تضار" والتصويب من بقية النسخ. وانظر: الكشاف (١/١٤٢)

(٧) هكذا في (ج) وهو الصواب، وفي بقية النسخ " بولده ". وانظر: الكشاف (١/١٤٢)

بدا منها سوء خلق بأن ينتزعه[1] منها بعد ما ألفها[2]. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو " لا تضارُّ " بالرفع[3]، وهو أبلغ؛ لكونه خبراً أريد به الإنشاء[4]. وإنما نسب الولد إليهما[5] استعطافاً بأن لا يضرَّه كل منهما ولا يضار صاحبه لأنه يؤول إلى الإضرار بالولد[6]. ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ عطف على "المولود له"[7]، وما بينهما تعليل معترض[8]. والوارث الصبي؛ لتقدم ذكر الولد، والأصل في اللام للعهد، ولأن الولد إذا كان له مال لا يجب على الوالد أجرة الإرضاع[9]. وقيل: يعمّ ما عدا الولادة[10] لعموم اللفظ[11]. والاشتقاق من الإرث[12]، فقيل: وارث المولود

---

(١) في (ج) " ينزعه "

(٢) انظر: غرائب القرآن (٢/٣٧٣)

وتفسير البغوي (١/٢٧٨)، والبحر المحيط (٢/٥٠٣)، والدر المصون (٢/٤٦٩) ونسبه للزمخشري

(٣) وقرأ الباقون بفتح الراء مشددة

انظر: السبعة (١٨٣)، والتيسير (٨١)، والنشر (٢/٢٢٧)، والدر المصون (٢/٤٦٧)

(٤) انظر: الكشف (١/٢٩٦)، وحجة القراءات (١٣٦)، والحجة لأبي علي (٢/٣٣٣)

وهذا من المؤلف -رحمه الله - ترجيح لقراءة الرفع وقد تقدم الكلام عن ذلك. (انظر: ص٣٣٠)

(٥) في (ج) "إليها "

(٦) انظر: الكشاف (١/١٤٢)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤٨)، والبحر المحيط (٢/٥٠٤)

(٧) له: ساقطة من (ج)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤٨)، والبحر المحيط (٢/٥٠٥)، والدر المصون (٢/٤٧١)

(٩) انظر: الكشف (١/١٠١/أ) وقال: وهذا هو الموافق لظاهر الآية.

وانظر: تفسير الطبري (٢/٥٠٢) ونسبه لقبيصة بن ذؤيب والضحاك ورجحه في (٢/٥٠٥)

وانظر: الوسيط (١/٣٤٢)، وتفسير البغوي (١/٢٧٨)، والبحر المحيط (٢/٥٠٥)

(١٠) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " الولاد "

وولدت المرأة ولاداً وولادة وأولدت: حان ولادها. انظر: اللسان " ولد " (٣/٤٦٧)

(١١) انظر: الكشاف (١/١٤٢)

(١٢) انظر: الكشف (١/١٠١/أ)

له[1]. وقيل: وارث الصبي مطلقاً عند ابن[2] أبي ليلى[3]، ومن كان ذا رحم[4] محرم[5] عند أبي حنيفة -رحمه الله[6]. وقيل: أصوله من الآباء والأمهات[7]،

(١) انظر: تفسير الرازي (١٠٤/٦) ونسبه لابن عباس ونقل عن أبي مسلم الأصفهاني تضعيفه لهذا القول.

وغرائب القرآن (٣٧٤/٢)، والبحر المحيط (٥٠٥/٢) ونسبه إلى عمر والحسن وقتاده والسدي وقال: وهذا هو الظاهر.

(٢) ابن: ساقطة من (ب)

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني ثم الكوفي، مفتيها وقاضيها، الفقيه المقرئ، حدث عن الشعبي وعطاء، واختلف في سماعه من عمر، وكان أبوه من كبار التابعين وحدث عنه شعبة والسفيانان، مات بوقعة الجماجم سنة (٨٣هـ)، قيل إنه غرق.

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (١٩٩/١٠)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٢/٤)، وتهذيب لتهذيب (٢٣٤/٦)، وطبقات المفسرين (٢٦٩/١). وانظر: تفسير البغوي (٢٧٨/١/) وزاد نسبته إلى قتاده ومذهب أحمد وإسحاق

وتفسير الطبري (٥٠٠/٢) ونسبه إلى قتاده والسدي، والبحر المحيط (٥٠٥/٢)، وغرائب القرآن (٣٧٤/٢).

(٤) رحم: ساقطة من (ب)

(٥) محرم: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: المراجع السابقة ما عدا تفسير الطبري.

(٧) انظر: حاشية السعد (١٦٤/١/ب). وهذا قول الشافعي

وقيل: عصباته[1]، وقيل: وعلى الوارث أي الباقي من الأبوين بعد موت الآخر[2]. وفيه قلق إذ التقدير: فعلى الأب النفقة وعلى الباقي من الأب والأم[3].

﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ التحديد بالحولين وجواز النقص علم سابقاً[4]، إلا أنّ[5] "من أراد "كان ظاهراً في الأب فأشار هنا إلى أنّ للأمّ حقاً في الجملة[6]، وليست معزولة عن النظر رأساً. ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: إذا اتفق الوالد والوالدة على تسليم الولد إلى المرضع، فلا جناح في ذلك سواء كان بالأم عذر أو[7] لا[8]. يقال: أرضعت المرأة

انظر: الأم (١٤٥/٥)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (٢٧٢/١)، وتفسير البغوي (٢٧٨/١)، والبحر المحيط (٥٠٦/٢)

(١) في (ج) " عصابته ".

وهذا يروى عن عمر وعطاء والحسن ومجاهد وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (٥٠٠/٢)، والوسيط (٣٤٢/١)، والبحر المحيط (٥٠٦/٢)

وعصبات جمع عصبة، وعصبة الرجل بنوه وقرابته لأبيه. انظر: اللسان " عصب " (٦٠٥/١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٠٢/٢) ونسبه لسفيان، وتفسير البغوي (٢٧٨/١)، والبحر المحيط (٥٠٥/٢)

(٣) انظر: حاشية السعد (١٦٤/١/ب)، وروح المعاني (١٤٧/٢)

وقال الشهاب في حاشيته (٥٤٨/٢): وكونه خلاف الظاهر لا شك وأمّا القلاقه فلا فإن المعنى على الأب أو الأم عند عدمه.

(٤) وذلك من قوله تعالى (لمن أراد أن يتم الرضاعة)

(٥) أنّ: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: الكشف (١٠١/١/أ)، وحاشية السعد (١٦٤/١/ب)، والكشاف (١٤٢/١)

(٧) في (ج) "أم"

(٨) انظر: تفسير الطبري (٥٠٩/٢) ورجحه، وتفسير البغوي (٢٧٩/١)، وتفسير القرطبي (١١٤/٣)، والبحر المحيط (٥٠٩/٢)

واسترضعتها: كأنجح واستنجح بمعنى، فالمفعول الأول محذوف للعلم به[1] ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ أي ما أردتم إيتاءه[2]. وقرأ ابن كثير بالقصر،[3] أي: ما أردتم فعله، والأول أحسن.[4] وليس التسليم شرطاً لرفع الجناح، بل حثٌّ على الأولى بالمروّة والأصلح بالولد، إذ بذلك تزداد رغبتها ويقوى اهتمامها[5]. ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ متعلق بسلمتم[6]، أي: بالطريق المعروف شرعاً ومروّة[7] ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ بالمحافظة على حدوده[8].

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه خافيه.

٢٣٤- ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ أي: أزواج الذين يُتوفون منكم[9]، أو الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً

(١) انظر: الكشاف (١/١٤٢)، والبحر المحيط (٢/٥٠٨)، والدر المصون (٢/٤٧٣)

(٢) وهذا قول السدي وسفيان.
انظر: تفسير الطبري (٢/٥٠٩)، والمحرر (٢/٢١٤)، والبحر المحيط (٢/٥٠٩)

(٣) انظر: السبعة (١٨٣)، والتيسير (٨١)، وحجة القراءات (١٣٧)

(٤) قال مكي: وهو الاختيار لإجماع القراء عليه. انظر: الكشف (١/٢٩٧)، وانظر: حاشية السعد (١/١٦٤/ب)

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٥٠٩)، وغرائب القرآن (٢/٣٧٥)، والكشاف (١/١٤٢)، وتفسير الرازي (٦/١٠٧)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٤٢)، والدر المصون (٢/٤٧٦)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٦٥/أ)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٥٠)

(٩) انظر: الكشاف (١/١٤٢)، والبحر المحيط (٢/٥١٥)، والدر المصون (٢/٤٧٧)

بعدهم[1]، وهذا أولى؛ لأنّ الظاهر في النكرة المعادة المغايرة.[2] وإنّما قال عشراً لأنّ الليالي غرر الأيام والشهور باعتبار الهلال[3]. قال الله ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾[4]. خُصّ الحامل بقوله ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[5]، والأمة[6] قياساً على عدة الطلاق[7]، وما روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما: "عدّة الحامل بأقصى الأجلين."[8] متروك بالإجماع[9]. وقرأ علي بن أبي طالب "يَتَوَفَوْنَ" على

(١) المراجع السابقة، وهذا قول الأخفش.
انظر: معانيه (١٧٦/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٣١٧/١)، والمشكل لمكي (٩٩/١)
(٢) انظر: الكشف (١٠١/١/ب)
(٣) انظر: حاشية السعد (١٦٥/١/أ)، وأنوار التنزيل (٥٥١/٢)، والبحر المحيط (٥١٧/٢)
(٤) سورة طه: آيه (١٠٣).
(٥) سورة الطلاق: آيه (٤). وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١١٩/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٠٨/١)، وتفسير البغوي (١/ ٢٨١)، وتفسير القرطبي (٣/ ١١٥) ونسبه للجمهور، والبحر المحيط (٥١٦/٢).
(٦) في (ج) " والآية "
(٧) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١٢٠/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢١٠/١)، وأنوار التنزيل (٥٥٣/٢)
(٨) الرواية عن ابن عباس أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن)، ٦/ ٧٨، ح ٤٩٠٩.
وانظر: صحيح مسلم،كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل، ١١٢٢/٢، ح١٤٨٥
وأما الرواية عن علي فقد أخرجها سعيد بن منصور في سننه، باب ما جاء في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها، ٣٥٢/١، ح١٥١٧، عن أبي عوانة عن مغيرة قال: قلت للشعبي: ما أصدق أن علياً قال: آخر الآجلين؟ قال: بلى فصدق به أشد ما صدقت بشيء قط. وإسناده صحيح رجاله ثقات.
وانظر: تفسير البغوي (٢٨١/١)، والمحرر (٢١٥/٢)، وتفسير القرطبي (١١٥/٣)
(٩) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢٠٨/١)، وتفسير القرطبي (١١٥/٣) وقال: وقد روي عن ابن عباس أنه رجع عن هذا. وانظر: المغني لابن قدامة (٤٧٣/٧)، وتفسير ابن كثير (٤١٩/١)

بنـاء الفاعل بمعنى يستوفون أعمارهم[1]. وما رُوي[2] أنّه خطّأ السائل عن الميت "مَنْ المُتَوَفِي" باسم الفاعل محمول على أنّ السائل لم يكن بليغاً عارفاً بمواقع الكلام[3]. والحكمة في المدة اعتبارها[4] بمدة الإيلاء التي هي غاية صبر المرأة عن

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٤٣)، والمحرر (٢/١١٦)، والبحر المحيط (٢/٥١٤) وزاد نسبتها للمفضل عن عاصم.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (٢٢)

وقال ابن جني: روى هذه القراءة أبو عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه، قال ابن مجاهد: ولا يقرأ به.

قال أبو الفتح: هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز وذلك أنه على حذف المفعول أي: والذين يتوفون أيامهم أو أعمارهم ... وحذف المفعول كثير في القرآن وفصيح الكلام. انظر: المحتسب (١/١٢٥)

(٢) في (ب) زيادة " عنه "

(٣) انظر: مفتاح العلوم للسكاكي (٢٢٧)، وحاشية السعد (١/١٦٥/أ)، وفتوح الغيب (٤٥٠)، والكشاف (١/١٤٣) وقد نسب تخطئة السائل إلى أبي الأسود الدؤلي.

(٤) في (ج) " اعتباراً "

الزوج على ما[1] نُقل عن عمر -رضي الله عنه[2]-، وقيل: لأن الولد يتحرك في أربعة أشهر وزيد العشر استظهاراً[3]. ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ آخر المدة[4] ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ﴾ أيّها الحكّام[5] مما[6] كان محرماً عليهن من الزينة والتعرض للخطاب[7].

---

(١) في (ج) " عمّا"

(٢) وذلك أنه كان يطوف ليلة بالمدينة فسمع امرأة تنشد:

ألاّ طال هذا الليل واسود جانبه ... وأرقني أن لا حبيب ألاعبه

فلما كان من الغد استدعى عمر تلك المرأة فال لها: أين زوجك؟ فقالت: بعثت به إلى العراق. فاستدعى نساء فسألهنّ: كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقيل له: لا تصبر أكثر من أربعة اشهر. فجعل ذلك أمداً لكل سرية يبعثها. انظر: تفسير القرطبي (٧٢/٣)، والبحر المحيط (٤٤٨/٢)

(٣) وهذا قول أبي العالية وسعيد بن المسيب.

انظر: تفسير الطبري (٥١٦/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤٣٧/٢) وزاد نسبته لسعيد بن جبير

وقد روي عن الرسول -صلى الله عليه وسلم -ما يبين ذلك كما في حديث ابن مسعود مرفوعاً: " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً يؤمر بأربع كلمات... الحديث ". انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ٩٤/٤، ح٣٢٠٨

وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي، ٢٠٣٦/٤، ح٢٦٤٣.

(٤) انظر: حاشية السعد (١٦٥/١/أ)، والبحر المحيط (٥٢٠/٢).

(٥) انظر: أنوار التتريل (٥٥٣/٢)، والبحر المحيط (٥٢٠/٢) وذكر أقوالاً أخرى.

(٦) في (ج) " فما "

(٧) في (ج) " والخطاب " وانظر: الكشاف (١٤٣/١)، وأنوار التتريل (٥٥٣/٢)، وغرائب القرآن (٣٧٧/٢).

﴿بِٱلْمَعْرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فصّل الآية الأولى بالبصير وهذه بالخبير؛ لأنّ الإرضاع وأحكامه أمور مكشوفة، بخلاف العدة وضبط أيامها ربما يتساهل فيه الحكام.

٢٣٥ - ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ التعريض: إمالة الكلام إلى عُرضٍ؛ أي: جانب يدل على الغرض[1]. والفرق أنّ استعمال اللفظ في الموضوع له حقيقة وفي غيره مجاز[2]، والكناية لفظ مستعمل في غير الموضوع له، مع جواز إرادة الموضوع له أيضاً[3]. والتعريض ما فهم من[4] السياق من غير استعمال في المعرّض به[5]، كقول الراغب في المعتدة: مثلك لا يوجد وكم لك من طالب[6]. والخطبة اسم الحالة إلاّ أنّه خص بطلب النكاح[7] ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٤٣)، والكشف (١/١٠١/ب)، وحاشية السعد (١/١٦٥/ب)

(٢) انظر: الكشف (١/١٠١/ب)

(٣) انظر: الإتقان (٢/٥٤) وقال: وهو اختيار السبكي.

ومعجم المصطلحات البلاغية (٥٧١)، ومعجم البلاغة العربية (٥٩٣) ونسبه لابن الأثير، والكشف (١/١٠١/ب)

(٤) من: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: الكشف (١/١٠١/ب)

وانظر: معجم البلاغة العربية (٤١٢)، والبرهان في علوم القرآن (٢/٣١١)، والكشاف (١/١٤٣)

(٦) في (ب) " مطالب ". وانظر: البحر المحيط (٢/٥٢٠) فقد ذكر صيغاً كثيرة للتعريض.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٥٣)، وغرائب القرآن (٢/٣٧٨)، والدر المصون (٢/٤٨١) ونسبه للفراء.

وانظر: معاني القرآن للفراء (١/١٥٢)

زوجها[1]. ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ نهي عن العزم مبالغة في تحريم المباشرة[2]. وقيل: معناه لا تقطعوا عقدة النكاح؛ لأنّه معنى العزم في الأصل[3]؛ أي: لا تبرموا النكاح ولا تلزموه[4]. ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ أي: ما كتب وفرض من أمر العدة[5]، آخر مدته ونهاية أمره. ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ﴾ من العزم والميل[6]. ﴿فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما عزمتم عليه ولم تعملوه[7] خوفاً منه[8]. ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجل بالعقوبة[9].

(١) انظر: المغني لابن قدامة (٦/٦٠٨)، وتفسير القرطبي (٣/١٢٤) وصححه، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٤) وقال: والأظهر جوازه، وحاشية الشهاب (٢/٥٥٥) ونسبه للشافعي

وقال الشافعي في الأم (٥/٥٩): ولا أحب أن يعرض الرجل للمرأة في العدة من الطلاق الذي لا يملك فيه المطلق الرجعة احتياطاً ولا يبين أن لا يجوز ذلك لأنه غير مالك أمرها في عدمّا كما هو غير مالكها إذا حلت من عدمّا.

وانظر: أحكام القرآن له (٢٠٦)

(٢) انظر: الكشف (١/١٠٢/ب) وقال: إنه أوفق لمقتضى المقام وأبلغ

وانظر: الكشاف (١/١٤٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٥)، والبحر المحيط (٢/٥٢٥)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٤٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٥)، وغرائب القرآن (٢/٣٧٩)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٦٦/أ)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٤٤)، والبحر المحيط (٢/٥٢٦)

(٦) انظر: المراجع السابقة، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٥)

(٧) و لم تعملوه: ساقطة من (ب)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٥٥)

(٩) انظر: تفسير البغوي (١/٢٨٣)، والكشاف (١/١٤٤).

أَنفُسِكُمْ﴾ أضمرتم[1]. ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ لغلبة ميل الرجال إلى النساء، ولذلك أباح التعريض والإضمار، وفيه توبيخ ٣٤/ أ لطيف[2]./ ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ استدراك عن مقدر؛ أي: اذكروهن ولكن لا تواعدوهن سراً[3]. والسر كناية عن الوطء[4]؛ لأنه مما يسرّ به ثم أطلق على العقد مجازاً، ولم يطلق عليه ابتداء لعدم العلاقة[5]. ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ متعلق بلا تواعدوهن[6]. والقول المعروف هو التعريض؛ أي: لا تواعدوهن نكاحاً إلاّ بطريق التعريض[7]. وحكم المعتدة من الطلاق البائن حكم المتوفى عنها

---

(١) وهو قول مجاهد. انظر: تفسير الطبري (٢/٥٢١)، والوسيط (١/٣٤٦)، وتفسير البغوي (٢/٢٨٢).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٥٢١)، والمحرر (٢/٢١٩)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٤٣)، والبحر المحيط (٢/٥٢٢)، والدر المصون (٢/٤٨٢) وذكر فيه ثلاثة أوجه هذا أحدها.

(٤) وهو قول سعيد بن جبير، ورجحه النحاس. انظر: البحر المحيط (٢/٥٢٢)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٢٢٧)

وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٢١٤)، ومجاز القرآن (١/٧٥).

(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٦٥/ب)، والكشاف (١/١٤٣)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٤٤)، والبحر المحيط (٢/٥٢٣)، والدر المصون (٢/٤٨٤) وعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً.

(٧) انظر: المراجع السابقة وأنوار التنزيل (٢/٥٥٤)

٢٣٦- ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ لم يعطفه؛ لأن ما تقدم في شأن المعتدة[١] وخطبتها، وهذا في بيان المهر. والجناح هو المهر؛ لقوله بعد هذا "وإن طلقتموهنّ " إلى قوله "فنصف ما فرضتم"[٢].

﴿إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ أي: لا إيجاب مهر كلاً أو بعضاً مدة انتفاء أحد الأمرين المس والفرض[٣]. قرأ حمزة والكسائي "تماسوهن"؛ لأنّ المراد به الوقاع ولا يكون إلاّ بين الشخصين[٤]، والقصر[٥] أولى؛ لأن الوطء فعل الزوج[٦] والفريضة فعيل بمعنى المفعول، والتاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية[٧]، ويجوز أن يكون مصدراً[٨]. ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ

(١) في (ج)" العدة "

(٢) انظر: الكشاف (١/١٤٤)، وتفسير الرازي (٦/١١٧)، وتفسير القرطبي (٣/١٣٠)، وغرائب القرآن (٢/٣٨٠)، واللباب في علوم الكتاب (٤/٢١٠)

وذهب الطبري في تفسيره (٢/٥٢٨) إلى حمل الجناح على بابه من نفي الحرج.

(٣) انظر: الكشف (١/١٠٢/ب)، وتفسير الرازي (٦/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٥)

(٤) انظر: الحجة لأبي علي (٢/٣٣٨)، والكشف (١/٢٩٨)، وحجة القراءات (١٣٨)

(٥) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

(٦) انظر: الكشف (١/٢٩٨) وقال: وهو الاختيار لأن الأكثر عليه من القراء ولأنه الأصح في المعنى المقصود إليه.

وانظر: الحجة لأبي علي (٢/٣٣٧)، والبحر المحيط (٢/٥٢٨)، وقال: والقراءتان حسنتان

وقال الطبري في تفسيره (٢/٥٢٩): والذي نرى في ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى متفقتا التأويل وإن كان في إحداهما زيادة معنى غير موجبة اختلافاً في الحكم والمفهوم.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٥٥)، وفتوح الغيب (٤٦٣)، والتبيان (١/١٨٩) وقال: وهو الجيد، والدر المصون (٢/٤٨٧) واستظهره

(٨) انظر: المراجع السابقة ما عدا فتوح الغيب

قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ الموسع الغني، يقال: أوسع الرجل إذا صار ذا سعة وغنى[1]. والمقتر: ضيّق[2] الحال، من القتار وهو رائحة الطبخ[3]، أو من القتر وهو الغبار لتغيّر حاله وكآبة وجهه[4]. وقرأ حمزة والكسائي وحفص "قَدَره" بتحريك[5] الدال[6] وهما لغتان[7]. والمتعة درع وملحفة وخمار[8] عند أبي حنيفة- رحمه الله- إلاّ أن يقل مهر مثلها عن ذلك فلها نصف مهر المثل،[9] واستحسن الشافعي –رحمه الله –أن[10] لا تنقص عن ثلاثين درهماً[11] والظاهر تخصيص

(١) انظر: اللسان " وسع (٨/٣٩٢)، وحاشية السعد (١/١٦٦/ب)
(٢) في (ب) " الضيق"
(٣) انظر: الكشف (١/ ١٠٢/ب)، والبحر المحيط(٢/٥١٣)، وفتوح الغيب (٤٦٣)
(٤) انظر: الكشف (١/١٠٢/ب)
(٥) في (أ) بتحرك"
(٦) وكذا ابن عامر في رواية ابن ذكوان، وقرأ الباقون باسكان الدال
انظر: السبعة (١٨٤)، والتيسير (٨١)، والكشف (١/٢٩٨)، وحجة القراءات (١٣٧)
(٧) انظر: البحر المحيط (٢/٥٣٣)، والدر المصون (٢/٤٨٨) ونسبه لأبي زيد والأخفش وأكثر أئمة اللغة
(٨) وهذا قول عطاء
انظر: تفسير القرطبي (٣/١٣٣)، والبحر المحيط (٢/٥٣٢) ونسبه الطبري في تفسيره (٢/٥٣٠) إلى الشعبي.
(٩) انظر: الكشاف (١/١٤٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٦)، وغرائب القرآن (٢/٣٨١)/ وأحكام الجصاص (٢/١٤٤)
(١٠) في (ج) " ألاّ أن"
(١١) في مغنى المحتاج (٣/٢٤١-٢٤٢): ويستحب أن لا تنقص عن ثلاثين درهماً فإن تنازعا قدّره القاضي بنظره معتبراً حالهما، وقيل حاله، وقيل: حالها. وانظر: المجموع (١٦/٣٩١)

المتعة بغير الممسوسة إذا طلقت قبل الفرض[1]، وألحق بها الشافعي المدخول بها؛ استدلالاً بقوله ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾[2] في آية التخيير[3]. فالتي لا متعة لها ذات التشطّر[4]. ﴿مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً ومروّة[5]. ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ترغيب في إعطاء المتعة، بأنه وصف المحسنين لا أنّه[6] قيد. روي أنّ حسن بن علي[7]-رضي

ونقل البغوي عن الشافعي أنه قال: أعلاها على الموسع خادم، وأوسطها ثوب وأقلّها أقل ما له ثمن وحسن ثلاثون درهماً انظر: تفسيره (١/٢٨٥)

وانظر: الوسيط (١/٣٤٨)، وتفسير الخازن (١/١٧٨)

(١) انظر: تفسير القرطبي (٣/١٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٦)، والبحر المحيط (٢/٥٣٢) وأحكام القرآن للجصاص (١/١٣٧)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢١٧)، وأضواء البيان (١/٢٨١)

(٢) سورة الأحزاب: آية (٢٨)

(٣) مذهب الشافعي رحمه الله أن المتعة لكل مطلقة إذا كان الفراق من قبل الزوج إلاّ التي سمّى لها وطلق لها قبل الدخول انظر: البحر المحيط (٢/٥٣١)

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/١٣٧)، وتفسير الرازي (٦/١١٨)، وتفسير الخازن (١/١٧٨)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٥٧)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٤٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٦)، والبحر المحيط (٢/٥٣٤)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٥٧)، وفتوح الغيب (٤٦٤)

وقال القرطبي في تفسيره (٣/١٣٤) " وفي هذا دليل على وجوب المتعة مع الأمر بها فقوله حقاً تأكيد للوجوب"

والقول بالوجوب هو قول ابن عمر ومجاهد وهو الذي رجحه الطبري والقرطبي وصاحب أضواء البيان انظر: تفسير الطبري (٢/٥٣٢)، وتفسير القرطبي (٣/١٣٢)، وأضواء البيان (١/٢٨٢)

(٧) هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته، وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد شباب الجنة، مات بالسم سنة (٤٩هـ) وقيل: غير ذلك.

انظر في ترجمته: نسب قريش (٤٦)، والاستيعاب (٢/١٠)، وحليه الأولياء (٢/٣٥)، وتاريخ بغداد (١/١٣٨)، وسير أعلام النبلاء (٣/٢٤٥).

الله عنها- طلق امرأته ومتّعها عشرة آلاف فقالت: متاع من حبيب مفارق.[1]

٢٣٧- ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ أي لهنّ نصف ما فرض ولا متعة؛ لأنه قسيم ذات المتعة[2].

﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ أي: المطلقات، النون ضمير؛ ولذلك لم يسقط بالناصب[3].

﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ قيل: هو الولي[4]، وإليه ذهب مالك والشافعي

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، باب ما جاء في متاع المطلقة، ٢/٣، ح١٧٦٣، عن هشيم: قال: أخبرنا منصور، عن ابن سيرين نحوه، وزاد:" فبلغه قولها فراجعها"وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقد صرح هشيم بالسماع فزالت عنه تهمة التدليس. وانظر: مصنف عبد الرزاق، كتاب الطلاق، باب وقت المتعة، ٧/٧٣، ح١٢٢٥٦.

وفي رواية " متع امرأتين بعشرين ألف وزقاق من عسل " وفي رواية " ومتع الحسن بعشرين ألف درهم"

وانظر: تفسير الطبري (٢/٥٣١)، وسنن الدار قطني (٤/٣١)، وسنن البيهقي (٧/٥٧).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٥٧)، وهذا قول شريح والشعبي وطاووس وابن سيرين والشافعي في الجديد

انظر: المغني (٦/٧٢٤)، والأم (٥/٩٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/١٤٧-١٤٨)

(٣) انظر: التبيان (١/١٩٠)، والبحر المحيط (٢/٥٣٦)، والدر المصون (٢/٤٩٣)

(٤) وهو قول ابن عباس، وعلقمة، والحسن وعطاء، والزهري، ورجحه النحاس.

انظر: تفسير الطبري (٢/٥٤٣-٥٤٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٤٥)، وتفسير البغوي (١/٢٨٧)، والبحر المحيط (٢/٥٣٧)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٢٣٥).

-رحمهما الله-في قوله القديم[1]. والصحيح أنه الزوج[2]، والمعنى: أو يترك الزوج طلب النصف[3]. وإطلاق العفو و[4]هو الإسقاط على الزيادة مشاكلة[5]، وعطفه على المستثنى وحكمه ترك الواجب، وفي المعطوف الزيادة عليه لاشتراكهما في عدم الطلب، أي: إلاّ أن تعفو المرأة فلا شيء أو يكمّله[6] الزوج فلا نصف[7]. ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ

(١) انظر: تفسير القرطبي (٣/١٣٦)، والمغني (٦/٧٢٩)، وتفسير ابن كثير (١/٤٢٦)، وأنوار التتريل (٢/٥٥٨)، والبحر المحيط (٢/٥٣١)، والكشاف (١/١٤٥) وقال: وهو ظاهر الصحة.

وعلق صاحب الانتصاف فقال: وصدق الزمخشري أنه قول ظاهر الصحة عليه رونق الحق وطلاوة الصواب لوجوه،ثم رجحه من ستة وجوه. وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٢١) وقال: وهو الأظهر.

وسنن البيهقي (٧/٥٥٢) وقال: ثم رجع في الجديد إلى القول الأول -أي أنه الزوج – وهو القول الأصح.

(٢) وهو قول علي وابن عباس في رواية، وبه قال مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير وابن المسيب وغيرهم، وهو مذهب الشافعي في الجديد وأبي حنيفة، وظاهر مذهب أحمد، واختاره الطبري وابن قدامة، وصححه ابن الجوزي والقرطبي، ورجحه أبو حيان، واقتصر عليه صاحب الإيجاز

انظر: تفسير الطبري (٢/٥٤٥-٥٤٩)، والأم (٥/١٠٩)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/١٥١)، والمغني (٦/٧٢٩)، وأحكام القرن للكيا الهراس (١/٣٠٥)، وزاد المسير (١/٢٨١)، وتفسير القرطبي (٣/١٣٦)، وإيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري (١/١٤٤)، والبحر المحيط (٢/٥٣٨)، وفتوح الغيب (٤٦٥) وقال: إنه أوفق للنظم.

(٣) انظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/١٤٤)، وفتوح الغيب (٤٦٥)

(٤) الواو: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٤٥)، والبحر المحيط (٢/٥٣٧)

(٦) في (ب) " يكمل "

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٦٦/ب)

﴿أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾؛ لأنّ من ترك حقّه الذي نطق به القرآن فهو بترك الشبهات أسمح[1] وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- الخطاب للزوجين[2]، وفيه تغليب الذكور. (﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾ أي: تفضّل بعضكم على بعض[3]، ترغيب في المسامحة. والخطاب للأولياء والأزواج[4])[5] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فلا يضيع عنده الفضل والإحسان[6].

٢٣٨- ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ عقّب الحثّ على العفو والنهي عن نسيان الفضل بالحثّ على محافظة الصلوات[7]؛ لأنها تهيئ النفس لإيثار كوامل الملكات، فإنها الناهية عن الفحشاء والمنكر جمعاً بين التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله[8]. والمراد بالمحافظة رعاية أركانها وشرائطها وسننها وآدابها[9]. ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ

(١) انظر: تفسير الرازي (٦/١٢٤)، وغرائب القرآن (٢/٣٨٢)

(٢) الرواية عنه في تفسير الطبري (٢/٥٥١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٤٥)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٢٣٦) وقال: وهو حسن، والبحر المحيط (٢/٥٣٩).
ورجح أبو حيان أن يكون الخطاب للأزواج، وكذا السمين الحلبي في الدر المصون (٢/٤٩٥)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٤٦)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٨)

(٤) قال أبو حيان: الخطاب فيه من الخلاف ما في قوله " وأن تعفو " انظر: البحر (٢/٥٤٠)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٥٩)

(٧) هكذا في جميع النسخ ولعل الصواب " المحافظة على الصلوات "

(٨) انظر: الكشف (١/١٠٣/أ) بتصرف.
وانظر: البحر المحيط (٢/٥٤٢-٥٤٣) حيث ذكر وجوهاً أخرى في المناسبة بين هذه الآية والتي قبلها.

(٩) انظر: تفسير الرازي (٦/١٢٥)، وغرائب القرآن (٢/٣٨٣)، وتفسير البغوي (١/٢٨٧)، والمحرر (٢/٢٣٣)، وتفسير القرطبي (٣/١٣٧)

ٱلْوُسْطَىٰ﴾ أي الفضلى، من الوسط بمعنى المختار؛ ولذلك أُفردت بالذكر[1]. (وهي صلاة العصر)[2]؛ لكثرة الأخبار في فضلها[3]، ولقوله -صلى الله عليه وسلم- (يوم الأحزاب)[4] شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر[5] ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً[6]. وقد أكثروا القول فيها[7] ولا يعارض ما روينا شيء مما

---

(١) انظر: الكشاف (١٤٦/١)، والبحر المحيط (٥٤٣/٢)، وتفسير الماوردي (٣٠٩/١)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

والقول بأنها صلاة العصر هو قول علي وأبي سعيد وأبي هريرة وأبي أيوب وابن مسعود وابن عباس وعائشة وغيرهم.

انظر تفسير الطبري (٥٥٤/٢-٥٥٧) واختاره، وتفسير البغوي (٢٨٨/١)، والبحر المحيط (٥٤٤/٢)

وهو ما رجحه النحاس في معاني القرآن (٢٣٨/١)، والنووي في شرحه على صحيح مسلم (١٢٩/٥)، وابن حجر في الفتح (١٩٦/٨)، وابن عطية في المحرر (٢٣٥/٢)، وأبو حيان في البحر (٥٤٤/٢)، وابن كثير في تفسيره (٤٣٤/١)

(٣) انظر الأخبار الواردة في فضلها في تفسير الطبري (٥٦٧/٢)، وتفسير ابن كثير (٤٣١/١)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) في (ج) " عن العصر "

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ٤٣٦/١، ح٦٢٧

وانظر: سنن ابن ماجه، أبواب مواقيت الصلاة، باب المحافظة على صلاة العصر، ١٢٢/١، ح٦٦٧.

ومصنف عبد الرزاق، كتاب الصلاة، باب صلاة الوسطى، ٥٧٦/١، ح٢١٩٣.

وسنن البيهقي، كتاب الصلاة، باب في قال هي صلاة العصر، ٤٥٩/١.

وصحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى، ١٩٠/٥، ح٤٥٣٣، بلفظ حبسونا

(٧) أوصلها ابن حجر في الفتح إلى عشرين قولاً. انظر: فتح الباري (١٩٦/٨-١٩٧)

وانظر: البحر المحيط (٥٤٤/٢-٥٤٦) وذكر سبعة عشر قولاً.

ذكروا[1]. ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ خاشعين[2]، أو ذاكرين الله لا غير[3]؛ لما[4] روى مسلم عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يردّ السلام وهو في الصلاة فلما رجعنا من الحبشة، فسلمنا عليه فلم يردّ علينا، وقال[5]: إنّ الله يُحدث من أمره ما شاء[6]، وإنّ مما أحدث أن لا تكلّموا في الصلاة[7].

وتفسير القرطبي (١٣٨/٣-١٤٠)، وتفسير الماوردي (٣٠٧/١)، وزاد المسير (٢٨٣/١)

(١) في (ب) " منها"

وانظر: فتح الباري (١٨٩-١٩٦/٨) حيث ذكر أدلة من قال أنها غير العصر وردّ عليها

(٢) وهو قول مجاهد. انظر: تفسير الطبري (٥٧١/٢)، والوسيط (٣٥٢/١)، وتفسير البغوي (٢٨٩/١)

(٣) ويكون القنوت بمعنى السكوت، وهذا قول ابن مسعود وزيد بن أرقم والسدي وابن زيد

انظر: تفسير الطبري (٥٧٠/٢)، وتفسير الماوردي (٣١٠/١)، والبحر المحيط (٥٤٧/٢) وقال:إنه الأظهر:

وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢٢٦/١) وقال: وهو الصحيح لأنّها نص ثابت عن النبي -صلى الله عليه وسلم -.

(٤) لما: ساقطة من (ج)

(٥) في (ج) " فقال "

(٦) في (ج) " ما يشاء "

(٧) انظر: صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة. ونسخ ما كان من إباحة، ٣٨٢/١، ح٥٣٨، وليس فيه قوله صلى الله عليه وسلم " إن ... الله يحدث من أمره ..." ولكنه قال: إن في الصلاة شغلا "

وهذه الزيادة أخرجها عبد الرزاق في المصنف، كتاب الصلاة، باب السلام في الصلاة، ٣٣٥/٢، ح٣٥٩٤.

٢٣٩ - ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ من عدو[١]. ﴿فَرِجَالًا﴾ جمع راجل كقيام في قائم[٢] ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ جمع راكب، ظاهر فيما ذهب إليه الشافعي -رحمه الله- من جوازها[٣] لدى المسايفة[٤] والمشي[٥]. وقيّده أبو حنيفة-رحمه الله-بما إذا أمكن

وانظر: سنن النسائي، كتاب الصلاة، باب الكلام في الصلاة، ١٨/٣، ح١٢٢٠

وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب رد السلام في الصلاة ٣٠٦/١، ح٩٢٤

ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب الصلاة، باب الرجل يسلم عليه في الصلاة، ٥٢١/١

ومسند أحمد (٤٦٣/١، ٤٣٥، ٣٧٧)، والطبراني في الكبير (١٠٩/١٠) من طرق عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود به، وإسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود فهو صدوق له أوهام كما قال الحافظ في التقريب (٢٨٥)

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٧٢/٢)، وبحر العلوم (٢١٤/١)، وتفسير الماوردي (٣١٠/١)

(٢) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٩٢)، والبحر المحيط (٥٤٩/٢)، والدر المصون (٥٠٠/٢)

(٣) أي صلاة الخوف.

(٤) المسايفة: بالسين المهملة والياء المثناة التحتية والفاء، المضاربة والمقاتلة بالسيف. انظر: اللسان"سوف" (١٦٦/٩)

(٥) انظر: الكشاف (١٤٦/١)، وأنوار التنزيل (٥٦٠/٢)، والبحر المحيط (٥٥٠/٢)

وانظر: الأم (٣٧٧/١)، وأحكام القرآن للشافعي (١٠٧/١)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (٣٢٨/١)

الوقوف مستدلاً بأنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم -لم يصلّ يوم الخندق أربع صلوات[1]. فلو صحّ كيف اتفق لم يتركها[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصلاة، باب في الرجل يتشاغل في الحرب أو نحوه كيف يصلي، ٥١٩/١، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه قال: " حبسنا يوم الخندق عن الظهر والعصر والمغرب والعشاء حتى كفينا ذلك، وذلك قوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال) فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فأمر بلالاً فأقام الصلاة ثم صلى الظهر كما كان يصليها قبل ذلك، ثم أقام فصلى العصر ... الحديث " وإسناده صحيح على شرط مسلم، والمقبري هو سعيد بن أبي سعيد.

وانظر: مصنف عبد الرزاق، كتاب الصلاة، باب كيف تكون صلاة الليل والنهار، ٥٠١/٢، ح٤٢٣٣.

وسنن البيهقي، كتاب الصلاة، باب الأذان والإقامة للجمع بين صلوات فائتات، ٤٠٢/١، ومسند أحمد (٦٧/٣)

وانظر: تفسير الرازي (١٣٢/٦)، وغرائب القرآن (٣٨٧/٢)، والبحر المحيط (٥٥٠/٢)

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١٦٣/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٢٨/١)

(٢) انظر: حاشية الشهاب (٥٦٠/٢) وقال: وفيه نظر؛ لأنّ صلاة الخوف إنّما شرعت في الصحيح بعد الخندق فلذا لم يصلها إذ ذاك. وانظر: تفسير الرازي (١٣٢/٦) حيث أجاب عن حجة أبي حنيفة فقال: إن يوم الخندق لم يبلغ الخوف هذا الحد ومع ذلك فإنه -صلى الله عليه وسلم -أخرّ الصلاة فعلمنا كون هذه الآية ناسخة لذلك الفعل.

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١٦٣/٢-١٦٤)

﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ﴾ من الخوف[1]. ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: صلّوا[2] على الوجه[3] الذي علّمكم[4]، والتعبير بالذكر؛ للدلالة على أنّ الغرض من الصلاة ذكر/ الله[5]، أو اشكروه[6]. ﴿كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ أي: شكراً يوازي تعليمه إيّاكم من الشرائع والأحكام[7] التي لا يمكن الوقوف عليها[8] بفكر ونظر.

٢٤٠- ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم﴾ مفعول مطلق، أي: فليوص[9]، أو كتب الله عليهم وصية[10]. وقرأ نافع وابن كثير وأبو بكر والكسائي بالرفع[11] على أنّه مبتدأ خبره لأزواجهم

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/٥٧٧)، والكشاف (١/١٤٦)، والبحر المحيط (٢/٥٥١)

(٢) في (ب) " الصلوات "

(٣) في (ج) " وجه "

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٦٧/أ)، وتفسير الرازي (٦/١٣٣)

(٥) انظر: أنوار الحقائق الربانية (٥/٢٠٠٤)

(٦) في (ج) " أو شكره "، وانظر: الكشاف (١/١٤٦)، وأنوار التتريل (٢/٥٦١)، والبحر المحيط (٢/٥٥١)

وتفسير الرازي (٦/١٣٣) وقال: طعن القاضي في هذا القول وقال: إنّ هذا الذكر لما كان معلقاً بشرط مخصوص وهو حصول الأمن بعد الخوف لم يكن حمله على ذكر يلزم مع الخوف والأمن جميعاً على حد واحد.

(٧) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٦١)، والبحر المحيط (٢/٥٥١)

(٨) في (ج) " عليه "

(٩) انظر: التبيان (١/١٩٢)، والبحر المحيط (٢/٥٥٣)، والدر المصون (٢/٥٠٢) وضعّفه.

(١٠) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٦١)

(١١) وقرأ الباقون من السبعة بالنصب.

انظر: السبعة (١٨٤)، والتيسير (٨١)، والكشف (١/٢٩٩)، وحجة القراءات (١٣٨).

كسلام عليك، أو عليهم وصية، أو كُتب عليهم [وصية][1]. ﴿مَّتَـٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ﴾ نصب بوصية، أو بفعله إن قُدِّر[2].

﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ بدل منه[3]، أو حال من أزواجهم، أو مصدر مؤكد[4]؛ لأنّ الوصية بالتمتيع تدل على عدم الإخراج[5]. والآية منسوخة بالتي تقدمت ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[6]؛ لأنّ ترتيب النزول لا يلزم أن يكون على ترتيب الوضع،

---

(١) وصية: زيادة من (ب).

وانظر: المحرر (٢/٢٤٠-٢٤١)، والبحر المحيط (٢/٥٥٣)، والدر المصون (٢/٥٠١) وذكر وجهين آخرين.

(٢) انظر: الكشاف (١/١٤٦)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦١)، والدر المصون (٢/٥٠٣) وذكر في نصبه سبعة أوجه.

(٣) منه: ساقطة من (ج).

(٤) وهو قول الأخفش. انظر: معاني القرآن للأخفش (١/١٧٨)

وانظر: البحر المحيط (٢/٥٥٤)، والدر المصون (٢/٥٠٤) وذكر في إعرابها ستة أوجه.

(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٦٧/ب)

(٦) سورة البقرة: آية (٢٣٤)

وهو قول أكثر العلماء، ورجحه الطبري وأبو عبد الله محمد بن حزم ومكي بن أبي طالب وابن حزم الظاهري، وأبو يعلى وابن العربي المالكي والخطيب البغدادي والبيضاوي والسيوطي والزرقاني.

انظر: تفسير الطبري (٢/٥٨٢)، ومعرفة الناسخ والمنسوخ لابن حزم (٢٩)، والإيضاح لمكي (١٨٢)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/٨٩)، والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (١/٥٠٥)، والعدة لأبي يعلى (٣/٧٨٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢٠٧)، ونواسخ القرآن (٩٠)، والفقيه والمتفقه

كما في ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾[1] مع ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾[2]، ولا يقدح فيه كون ترتيب الوضع على وفق ترتيب اللوح[3] والنفقة سقطت بالإرث؛ لا لأن قوله (﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ﴾)[4] ﴿فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ﴾[5] دلّ على أنّ لها ذلك لا غير، بل

(٨١/١)، وأنوار التتريل (٥٦٢/٢)، وفتح الباري (٤٩٣/٩)، والإتقان (٢٩/٢)، ومناهل العرفان (٢٦١/٢)

وقد اختار بعض المحققين كابن تيمية وابن كثير وعبد الرحمن السعدي أن الآيتين محكمتان وهو قول مجاهد وعطاء.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي بعد أن ذكر القول بالنسخ: " وهذا القول لا دليل عليه. ومن تأمل الآيتين اتضح له أن القول الآخر في الآية هو الصواب. وأن الآية الأولى في وجوب التربص أربعة أشهر وعشراً على وجه التحتيم على المرأة وأما هذه الآية فإنها وصية لأهل الميت أن يبقوا زوجة ميتهم عندهم حولاً كاملاً جبراً لخاطرها وبراً بميتهم ولهذا قال (وصية لأزواجهم) أي: وصية من الله لأهل الميت أن يستوصوا بزوجته ويمتعوها ولا يخرجوها "

قلت: وهذا الجمع بين الآيتين حسن فلا يصار إلى النسخ، وهو ما رجحه مصطفى زيد.

انظر: تفسير ابن كثير (٤٣٩/١)، وتيسير الكريم الرحمن (٣٠٠/١)، والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد (٧٧٦/٢-٧٨١). وانظر: تفسير الرازي (١٣٥/٦) حيث ذكر وجه آخر في الجمع بين الآيتين.

(١) سورة البقرة: آية (١٤٢)

(٢) سورة البقرة: آية (١٤٤)

وانظر: الكشاف (١٤٧/١)، والبحر المحيط (٥٥٤/٢)

(٣) هذا جواب إشكال أورده السعد في حاشيته حيث قال: يشكل هذا بما يقال أن هذا الترتيب كان ثابتاً في اللوح وفي سماء الدنيا قبل التتريل. انظر: حاشية السعد على الكشاف (١٦٧/١/ب)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) سورة النساء: آية (١٢)

لانتقال المال إلى الورثة(1). وإنما أوجب الشافعي السكنى بما رواه الترمذي أن الفريعة بنت مالك بن سنان(2)، وهي أخت أبي سعيد الخدري(3) قُتل زوجها ولم تكن ساكنة في بيت يملكه زوجها، فسألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن

(1) فيه ردّ على التفتازاني حيث قال: وأما نسخ النفقة بالإرث فمبني على أنّ مفهوم قولنا (فلهن الثمن مما ترك) أن لهن ذلك لا غير. انظر: حاشية السعد (1/167/ب)، وحاشية الشهاب (2/562)

(2) هي الفريعة، بالتصغير، ويقال: الفارعة، بنت مالك بن سنان الخدرية الأنصارية، أخت سعد، شهدت بيعة الرضوان، روت حديث مكث المتوفى عنها زوجها في بيتها حيث يبلغها الخبر.

انظر: الاستيعاب (4/1903)، والإصابة (8/166)، وتهذيب التهذيب (12/472)، والتقريب (752)

(3) هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، مشهور بكنيته، له ولأبيه صحبة، واستصغر بأحد، ثم شهد ما بعدها، من الحفاظ المكثرين، مات بالمدينة سنة (74هـ)

انظر: الاستيعاب (4/1671)، والإصابة (3/83)، والتقريب (232).

ترجع إلى بني خُدرة فقال: امكثي حتى يبلغ الكتاب أجله[1]. ﴿فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ أيّها الولاة والحكام[2].

﴿فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖ﴾ لم ينكره الشرع، وهذا يدل على أنّها لم تكن مجبرة على عدم الخروج بل مخيّرة[3]. ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ قادر على الانتقام ﴿حَكِيمٞ﴾ في بناء الأحكام على المصالح.

---

(١) انظر: سنن الترمذي، كتاب الطلاق، باب ما جاء أين تعتد المتوفى عنها زوجها، ٥٠٨/٣، ح١٢٠٤، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا الحديث عند أكثر أهل العلم. وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٣٥٥/١)

وانظر: سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في المتوفى عنها تنتقل، ٧٠١/١، ح٢٣٠٠

وسنن النسائي، كتاب الطلاق، باب مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى تحل، ١٩٩/٦، ح٣٥٢٨.

وسنن ابن ماجه، أبواب الطلاق، باب أين تعتد المتوفى عنها زوجها، ٣٧٥/١، ح٢٠٤١.

وانظر: الأم (٣٢٨/٥)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (٢٨٤/١) وقال: وقد اختلف قول الشافعي فالذي عليه الأكثرون أنها لا تخرج. وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١٢٧/٢) وذكر قولاً آخر للشافعي أنّه لا نفقة لها ولا سكنى.

وانظر: تفسير الرازي (١٣٦/٦)، وتفسير القرطبي (١١٧/٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٢/٢)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٦٢/٢)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٦٢/٢)، وفتوح الغيب (٤٧٥) والكشف (١٠٣/١، أ) وذكر قولاً آخر: فإن خرجن بالخروج من العدة بانقضاء الحول، وقال: وهو الأظهر من اللفظ.

وانظر: حاشية السعد (١٦٧/١/ب).

٢٤١- ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ استدل به من أوجب المتعة لكل مطلقة[١]. وخصّ الشافعي -رحمه الله- عن هذا العام المطلّقة قبل الدخول إذا كان لها مسمّى[٢]؛ لدلالة النص[٣] بإيمائه على أنّ نصف المهر لهذه في مقابلة المتعة للمفوضة[٤] دون دخول[٥] وحمله الحنفية على العموم من الواجب والمستحب[٦]، وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز[٧]. إذ التقدير: وعلى الأزواج للمطلقات[٨]. وقيل تكرار للتأكيد؛ لما روى زيد بن أسلم: لما نزل قوله تعالى

(١) ذهب أبو ثور إلى أن الآية ظاهرها العموم. وانظر: البحر المحيط (٢/٥٥٥)، والمحرر (٢/٢٤٣)، وتفسير القرطبي (٣/١٥٠)، وتفسير الطبري (٢/٥٨٤) ونسبه لسعيد بن جبير والزهري ورجحه.

(٢) انظر الأم (٥/٩٠)، والمغني (٦/٧١٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/١٣٧)، تفسير الرازي (٦/١١٨)، والبحر المحيط (٢/٥٣١)

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]

(٤) للمفوضة: ساقطة من (ج)

(٥) في (ج) " الدخول ". وانظر: الكشف (١/١٠٣/أ)

(٦) انظر: الكشف (١/١٠٣/أ)، وفتوح الغيب (٤٧٦)، والكشاف (١/١٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦٢) ولم ينسبه.

(٧) يوجد في الحاشية من نسخة الأصل العبارة التالية: نفى الجمع بين الحقيقة والمجاز التفتازاني بأن ليس هنا صيغة أمر وذهل عن كلمة "على" الدالة على اللزوم وعن قوله "حقاً ". وانظر: حاشية السعد (١/١٦٨/أ).

(٨) للمطلقات: ساقطة من (ج)

"حقاً على المحسنين " كان الرجل يقول: إن شئت أحسنت وإلاّ فلا فنزلت " حقاً على المتقين "[1]، فاللام في المطلقات للعهد[2].

٢٤٢- ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ الدالة على الأحكام. والإشارة إلى المذكور من أحكام الطلاق والعدد[3]. ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فتعملون بموجبها.

٢٤٣- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ بعد بيان جملة من الأحكام استطرد قصة دالة على تأثير قدرته وسرعة تكوّن مراده؛ ليكون المخاطب بها على حذر من مخالفته[4]. الاستفهام للتقرير[5]، والمخاطب؛ إمّا من أحاط بقصتهم

---

(١) هذا الأثر ليس مروياً عن زيد بن أسلم كما ذكر المصنف، وإنما عن ابنه عبد الرحمن، أخرجه الطبري في تفسيره (٥٨٤/٢) عن يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عنه بنحوه، وإسناده صحيح لكنه معضل، فلا يصح أن يكون سبب نزول؛ لأنه ليس من كلام النبي –صلى الله عليه وسلم –ولا أحد من أصحابه بل ولا تابعي،وابن زيد هذا ضعيف لا يحتج به إذا أسند فكيف إذا لم يسند؟

وانظر: الوسيط (٣٥٤/١)، وتفسير البغوي (٢٩١/١)، والبحر المحيط (٥٥٥/٢)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٦٢/٢)، وفتوح الغيب (٤٧٧)، وحاشية السعد (١٦٨/١/أ) وقال: وهو بعيد جداً.

(٣) في (ج) " العدة "، وانظر: أنوار التنزيل (٥٦٢/٢)

(٤) انظر: تفسير الرازي (١٣٧/٦)، وغرائب القرآن (٣٩٠/٢)، والبحر المحيط (٥٥٩/٢) وذكر وجوهاً أخرى.

(٥) انظر: البحر المحيط (٥٦٠/٢)، والدر المصون (٥٠٥/٢).

علماً من أهل الكتاب والأحبار، أو كل أحد[1] ممن لم ير[2] ولم يسمع[3]، وهذا أبلغ؛ لدلالته على أنها لم تخف على أحد[4]. والرؤية مجاز عن النظر؛ ولذلك وصلت بإلى، أو عن الإدراك، والمعنى: ألم ينته علمك إليهم. والأول أوجه؛ لأنّ النظر أمر اختياري دون الإدراك فهو ألصق بالاعتبار.[5] عن[6] ابن عباس -رضي الله عنهما-: هم أهل داوردان[7] قرية قبل واسط فرّوا من الطاعون[8] وقيل: قوم من

(١) في (ج) "واحد "

(٢) في (ج) " يرد "

(٣) انظر: الكشاف (١/١٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦٣)

(٤) انظر: الكشف (١/١٠٣/أ) وقال: وهذا هو الوجه

وفتوح الغيب (٤٧٧) وقال: وهو أوفق من الأول لتأليف النظم. وانظر: حاشية السعد (١/١٦٨/أ) وقال: وهو الأوجه

(٥) انظر: الكشف (١/١٠٣/أ)، وحاشية السعد (١/١٦٨/أ)، والبحر المحيط (٢/٥٦٠)

(٦) في (ج) " وعن "

(٧) داوردان: بفتح الواو، وسكون الراء وآخره نون: من نواحي شرقي واسط بالعراق، بينها وبين واسط فرسخ.

انظر: معجم البلدان (٢/٤٩٥)

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٤٥٥) وفي سنده النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزار وهو متروك كما في التقريب (٥٦٢)، وأورده السيوطي في الدر (١/٥٥١) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد

وأخرجه ابن أبي حاتم أيضاً (٢/٤٥٧) بسنده عن السدي عن أبي مالك بنحوه مطولاً، وفيه أسباط بن نصر الهمداني قال عنه الحافظ في التقريب (٩٨): صدوق كثير الخطأ يغرب.

وانظر: تفسير الطبري (٢/٥٨٧) ونسبه للسدي.

وتفسير البغوي (١/٢٩٢) ونسبه لأكثر المفسرين، وتفسير القرطبي (٣/١٥١)، والبحر المحيط (٢/٥٦١)

بني إسرائيل دعاهم نبيهم إلى الجهاد، [فلم][1] يجيبوه وفرّوا من ديارهم[2]. ﴿وَهُمۡ أُلُوفٌ﴾ أي: آلاف كثيرة[3]، ولم يعلم عدد معين[4]. ﴿حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ﴾ علة للخروج[5].

﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ﴾ أي: أماتهم دفعة[6]. شبه تعلق الإرادة بموتهم دفعة بأمر الآمر المطاع، وموتهم على ذلك الوجه بامتثال المأمور المبادر طاعة[7]. ﴿ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ﴾ بعد ما تمزقت لحومهم، وتغيّرت عظامهم، وتفرقت أوصالهم. مرّ

(١) هكذا في (ج) وفي بقية النسخ " لم "

(٢) وهذا مروي عن ابن عباس

انظر: تفسير الرازي (١٣٨/٦)، وغرائب القرآن (٣٩١/٢)، والكشاف (١٤٧/١) ولم ينسبه، وتفسير البغوي (٢٩٢/١) ونسبه للكلبي ومقاتل والضحاك.

(٣) انظر: الكشاف (١٤٧/١)، وأنوار التنزيل (٥٦٣/٢)

(٤) وهذا ما رجحه أبو حيان في البحر (٥٦٢/٢) إذ قال: وهذه التقديرات كلها لا دليل على شيء منها ولفظ القرآن (وهم ألوف) لم ينص على عدد معين، ويحتمل أن لا يراد ظاهر جمع ألف، بل يكون ذلك المراد منه التكثير، كأنه قيل: خرجوا من ديارهم وهم عالم كثيرون لا يكادون يحصيهم عادّ فعبر عن هذا المعنى بقوله: وهم ألوف.

(٥) انظر: البحر المحيط (٥٦٢/٢)، والدر المصون (٥٠٦/٢)

(٦) انظر: الكشاف (١٤٧/١)، وأنوار التنزيل (٥٦٣/٢)، والبحر المحيط (٥٦٣/٢)

(٧) انظر: الكشف (١٠٣/١/ب) بنصه تقريباً

وحاشية السعد (١٦٨/١/أ)، والبحر المحيط (٥٦٣/٢)

حزقيل[1] النبيّ، فتعجب من عظم قدرة الله على الإحياء، فأوحي[2] إليه أن نادِهم: قوموا بإذن الله فناداهم، فإذا هم قيام يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك[3]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يُري بعضهم الآيات ويقصّها لآخرين؛ ليكون وسيلة إلى مزيد الإيقان[4].

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ بالتأمل والاعتبار[5]. ولمّا عرّفهم بأن الحذر لا يغني من القدر شيئاً حثّهم على القتال في سبيل الله[6] بقوله:

(١) هو حزقيل، بكسر الحاء المهملة وتبدل هاء، وسكون الزاي المعجمة وكسر القاف ثم ياء ساكنة ولام، ابن بوزي، بضم الباء الموحدة والقصر، ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام.
انظر: تفسير الثعلبي (٢/ ١٣٥/أ)، وتفسير البغوي (١/٢٩٣)، وحاشية الشهاب (٢/٥٦٣)، والقاموس المحيط (٣/٥٢٣)

(٢) في (ج) " فأوحى الله "

(٣) انظر: الكشاف (١/١٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦٣)، وغرائب القرآن (٢/٣٩٠)
وانظر: تفسير الطبري (٢/٥٨٧) ونسبه لمجاهد
وقال ابن عطية بعد ذكره لهذه القصة وغيرها: وهذه القصص كله لين الأسانيد، وإنما اللازم من الآية أن الله تعالى أخبر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أخباراً في عبارة التنبيه والتوقيف عن قوم من البشر خرجوا من ديارهم فراراً من الموت فأماتهم الله تعالى ثم أحياهم ليروا هم وكل من خلف بعدهم أنّ الإماتة إنما هي بيد الله لا بيد غيره، فلا معنى لخوف خائف ولا اغترار مغتر وجعل الله تعالى هذه الآية مقدمة بين يدي أمره المؤمنين من أمة محمد بالجهاد.
انظر: المحرر (٢/٢٤٦-٢٤٧). وانظر: ما قاله أبو حيان في البحر (٢/٥٦١) تعقيباً على هذه القصص

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٣)، والبحر المحيط (٢/٥٦٤)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٤)، وحاشية الشهاب (٢/٥٦٤) وقال: وهذا بعيد

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٤)، وتفسير الرازي (٦/١٤١)

٢٤٤- ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ وفيه(١) تعريض بالمنافقين الذين كانوا يقاتلون للغنائم(٢) ولما كانت سورة البقرة سنام القرآن(٣) والجهاد سنام الدين(٤) كرّره بطرق شتى استئنافاً واستطراداً، وأردفه بالإنفاق(٥) الذي لا يمكن الجهاد بدونه بقوله(٦):

(١) في (ب) "ففيه"

(٢) انظر: تفسير الرازي (٦/١٤١)، وفتوح الغيب (٤٧٩)

(٣) هذا جزء من حديث أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب فضائل القرآن، باب أخبار في فضل سورة البقرة، ٥٦١/١، ح٢٠٦٠، من طريق عمرو بن أبي قيس، عن عاصم، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود موقوفاً ومرفوعاً ولفظه: "إن لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة ". قال الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد " ووافقه الذهبي. قلت: إسناده حسن من أجل عاصم بن بهدلة فهو صدوق له أوهام كما قال الحافظ في التقريب (٢٨٥) وانظر: سنن الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة البقرة (٤٤٧/٢) وشعب الإيمان للبيهقي، باب في تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات، ٤٥٢/٢، ح٢٣٧٦ و ح ٢٣٧٧ وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٥/٢-١٣٦ رقم ٥٨٨)

(٤) جاء ذلك في حديث طويل أخرجه أحمد في مسنده (٢٤٥/٥)، والطبراني في الكبير (٦٣/٢٠) من طريق عبد الحميد بن بهرام، حدثنا ابن غنم، عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالناس قبل غزوة تبوك ... الحديث وفيه: إن شئت حدثتك يا معاذ برأس هذا الأمر وقوام هذا الأمر، وذروة السنام ..... إلى أن قال: " وإن ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله ..." وفي إسناده شهر بن حوشب مختلف فيه، وقد حسن البخاري حديثه، وقال الإمام أحمد: لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب (انظر: سنن الترمذي ٥٦/٥)
وانظر: مجمع الزوائد (٢٧٣/٥-٢٧٤)، وقال:"رواه أحمد والبزار والطبراني وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد يحسن حديثه "

(٥) انظر: الكشف (١٠٣/١/ب)

(٦) بقوله: ساقطة من (ج)

٢٤٥ - ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ القرض لغة: القطع(١)، وفي الشرع هو المال المعطى ليُقضى بمثله(٢)، استُعير لبذل المال والنفس في الجهاد رجاء الثواب،(٣) ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى الإقراض(٤) والاستفهام للعرض(٥) والحث على الإنفاق، فهو أبلغ من الأمر(٦) وسمّاه قرضاً دلالة على لزوم ثوابه ووجوب تحققه(٧)، وحسناً تحذيراً عن الرياء(٨) أو لأنه يجر النفع إلى المقرض، بخلاف إقراض الناس(٩).

﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾ أي: ثوابه وجزاؤه(١٠).

---

(١) انظر: تهذيب اللغة " قرض" (٣٤٠/٨) ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٥/١)، وتفسير البغوي (٢٩٤/١)

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٩٢/٢)، والبحر المحيط (٥٥٨/٢) ونسبه لابن كيسان، وانظر: اللسان " قرض" (٢١٧/٧)

(٣) انظر: المحرر (٢٤٩/٢)، والبحر المحيط (٥٦٥/٢)

(٤) انظر: غرائب القرآن (٣٩٣/٢)، والدر المصون (٥٠٨/٢)

وقال الرازي في تفسيره: (١٤٣/٦) وقال الواحدي: القرض في هذه الآية اسم لا مصدر ولو كان مصدراً لكان ذلك إقراضاً.

(٥) في (ج) " للقرض"

(٦) انظر: تفسير الرازي (١٤٣/٦)، وغرائب القرآن (٣٩٢/٢)

(٧) انظر: المراجع السابقة

(٨) انظر: المراجع السابقة، وزاد المسير (٢٩٠/١) ونسبه للضحاك، والبحر المحيط (٥٦٦/٢) ونسبه لابن المبارك.

(٩) انظر: المحرر (٢٤٩/٢)، والبحر المحيط (٥٦٦/٢)

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٥٦٤/٢)

﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ لا يحيط بها إلاّ علمه تعالى[1] وناهيك ما يسميه الله كثيراً. روى ابن أبي حاتم عن ابن عمر -رضي الله عنهما-: لما نزلت ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ﴾[2] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:-يا رب زد، فنزل[3]. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو/ وحمزة والكسائي بالرفع، والباقون بالنصب بأن مضمرة بعد فاء الجواب، وثقّله ابن كثير وابن عامر مع القصر[4] والتخفيف أكثر[5] (لما روى أبو عمرو: تقول[6] العرب: ضعّفت درهمك جعلته درهمين وضاعفته جعلته

(١) انظر: الكشاف (١/١٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦٤)

(٢) سورة: البقرة آية (٢٦١)

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥١٤) وزاد:" قال: رب زد أمتي فنزل ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وفي إسناده عيسى بن المسيب البجلي ضعّفه ابن معين والدارقطني والنسائي وأبو داود انظر: لسان الميزان (٤/٤٦٨)

وانظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب فضل النفقة في سبيل الله، ١٠/٥٠٥، ح٤٦٤٨

وشعب الإيمان للبيهقي، باب في الزكاة، التحريض على صدقة التطوع، ٣/١٩٩، ح٣٣١٨ ومجمع البحرين في زوائد المعجمين، كتاب الزكاة، باب أجر الصدقة، ٣/٦٤، ح١٤٢٣ وتفسير ابن كثير (١/٤٦٩) نقلاً عن ابن مردويه ومجمع الزوائد (٣/١١٢) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسى بن المسيب وهو ضعيف.

(٤) انظر: السبعة (١٨٤)، والتيسير (٨١)، وحجة القراءات (١٣٨)

(٥) في (ب) " أبلغ"

(٦) هكذا في (ب) وفي بقية النسخ " وتقول"

أكثر[1])[2]. وضعف الشيء: مثلاه فلو قال لك: عندي ضعف درهم لزمه درهمان. وقيل ضعف الشيء مثله[3].

﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ لمن يشاء، بيده المنع والعطاء[4]. وقرأ نافع وابن كثير في رواية البزي وأبو عمرو والكسائي بالصاد، والسين[5] هو الأصل، وإبدال الصاد منه؛ لمشاكلة الطاء إطباقاً واستعلاء[6]. ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ فيرى كلُّ ما[7] قدم.

(١) انظر: الكشف لمكي (١/٣٠٠)، والكتاب (٢/٢٨٢)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٥٥٩)، والدر المصون (٢/٥١٢)، واللسان "ضعف" (٩/٢٠٤)

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/٥٩٤)، وتفسير ابن كثير (١/٤٤٣)

(٥) وهي قراءة الباقين من السبعة

انظر: السبعة (١٨٥)، والتيسير(٨١)، والكشف (١/٣٠٢) وفيها أن أبا عمرو قرأ بالسين وليس بالصاد كما ذكر المؤلف وقد اختلف عن قنبل والسوسي وابن ذكوان وحفص وخلاد فأما قنبل فابن مجاهد عنه بالسين وابن شنبوذ عنه بالصاد وهو الصحيح كما قال ابن الجزري. انظر: السبعة (١٨٥)، والنشر (٢/٢٢٩) وأما السوسي فروي سائر الناس عنه بالسين وهو الذي في التيسير والشاطبية انظر: النشر (٢/٢٢٩) نوالتيسير (٨١)، وإبراز المعاني (٢/٣٦١)، وانظر الخلاف في البقية في: النشر (٢/٢٢٩-٢٣٠)، والإتحاف (١/٤٤٤)، وإبراز المعاني (٢/٣٦٢)

(٦) انظر: الحجة لأبي علي (٢/٣٤٧)، والكشف لمكي (١/٣٠٢)

(٧) في (ج) " كلما "

٢٤٦- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قصة أخرى تشجع على القتال وتحذر عن التكاسل والتقاعد[١]. ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ حال من " الملأ"[٢].

﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ﴾ قيل: هو شمعون[٣]، وقيل: اشمويل[٤]، وقيل: يوشع[٥].

(١) انظر: تفسير الرازي (١٤٤/٦)، والبحر المحيط (٥٦٨/٢)

(٢) انظر: التبيان (١٩٦/١)، والدر المصون (٥١٣/٢)

(٣) وهو قول السدي ومجاهد

انظر: تفسير الطبري (٥٩٦/٢) ونقل عن السدي: إنّما سمّي شمعون لأنّ أمه دعت الله أن يرزقها غلاماً، فاستجاب الله لها دعاءها فرزقها فولدت غلاماً سمته شمعون، تقول: الله تعالى سمع دعائي.

انظر: تفسير البغوي (٢٩٥/١) وقال: وهو شمعون بن صفية بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب.

(٤) في (ب) " اشموييل " وهو وقول وهب بن منبه.

انظر: تفسير الطبري (٥٩٥/٢)، وتفسير البغوي (٢٩٥/١) وقال: وقال سائر المفسرين. وتفسير الماوردي (٣١٤/١) واسمه شمويل بن بالي بن علقمة بن يرحام بن اليهو بن تهو بن صوف بن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عزريا بن صفية بن علقمة بن أبي ياسق بن قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كما ورد في تفسير الطبري (٥٩٥/٢).

(٥) وهو قول قتادة. انظر: المراجع السابقة، وتفسير عبد الرزاق (٩٧/١) وإسناده حسن.

ويوشع تقدمت ترجمته.

﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ نصدر عن رأيه، جزم على الجواب[1].

﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَـٰتِلُوا۟﴾ عسى لتوقع وقوع الخبر، فلا وجه للاستفهام عنه، لأنه معنى قائم بالمتكلم بل الاستفهام فيه لتقرير الخبر وتحقيقه لأنّ أفعال المقاربة[2] قيود لأخبارها، والمعنى ترك المقاتلة منكم أمر متوقع، ثم حقّقه بإدخال " هل " دلالة على أن ذلك المتوقع كائن مثلها في ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ﴾[3].

وقرأ نافع بكسر السين،[4] وهما لغتان، والفتح أخف وأشهر[5].

وقال ابن كثير في تفسيره (٤٤٣/١): وهذا القول بعيد لأنّ هذا كان بعد موسى بدهر طويل وكان ذلك في زمان داود عليه السلام كما هو مصرح به في القصة وقد كان بين داود وموسى ما ينيف على ألف سنة والله أعلم.

(١) انظر: أنوار التتريل (٥٦٥/٢)، والدر المصون (٥١٥/٢)

(٢) هي الأفعال التي تدل على قرب وقوع الشيء وهي "كاد "وأخواتها. انظر: المعجم المفصل في النحو العربي (٢٠٧/١)

(٣) سورة الإنسان: آية (١)، وانظر: الكشاف (١٤٨/١)، وحاشية السعد (١٦٨/١/ب)، وأنوار التتريل (٥٦٥/٢)

(٤) وقرأ الباقون من السبعة بفتحها. انظر: السبعة (١٨٦)، والتيسير (٨١)، والنشر (٢٣٠/٢)

(٥) انظر: الحجة لأبي علي (٣٥٠/٢)، والكشف لمكي (٣٠٣/١)

﴿قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَا﴾ أي داعٍ لنا إلى ترك القتال وقد أصبنا بأشد المصائب من ترك الأوطان ومفارقة الأبناء والولدان[1] وذلك أن قوم جالوت[2] كانوا على ساحل بحر الروم بين مصر[3] وفلسطين فأسروا من أبناء ملوك بني إسرائيل أربعمائة وأربعين[4]. ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ﴾ قيل: كان القليل ثلاثمائة وثلاثة عشر عدد أهل بدر[5].

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٦)، والكشاف (١/١٤٨)

(٢) هو جالوت بن عمليق بن عاد بن عوص بن سام بن نوح عليه السلام. انظر: الكامل لابن الأثير (١/٤٥)

(٣) مصر: ساقطة من (ب)

(٤) وهو قول وهب وابن إسحاق والسدي والكلبي وغيرهم.

انظر: تفسير الثعلبي (١/١٣٩/ب)، وتفسير البغوي (١/٢٩٦)، والبحر المحيط (٢/٥٦٩) و لم ينسبه.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب عدة أصحاب بدر، ٦/٥، ح ٣٩٥٧، عن البراء بن عازب قال: " حدثني أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم - ممن شهد بدراً أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر بضعة عشر وثلاثمائة "

وانظر: مصنف ابن أبي شيبة، كتاب المغازي، باب غزوة بدر الكبرى ومتى كانت وأمرها، ٤٨٢/٨، ح٧٢.

وسنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب السرايا، ١٤١/٢، ح٢٨٥٥

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وعيد للكثير على ما فعلوا.

٢٤٧ - ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ﴾ عطف على مقدر؛ أي قال لهم: إن الله كتب عليكم القتال وجعل لكم طالوت[1] أميراً[2].

﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ﴾ كان من سبط يهوذا[3]، وكان الملك في سبط لاوي[4]، فلذلك ادعوا الأحقيّة.

ودلائل النبوة للبيهقي، باب ذكر عدد أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - الذين خرجوا معه إلى بدر ٣٦/٣.

(١) هو طالوت بن قيس بن أفيل بن صارو ... بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل. انظر: البداية والنهاية (٦/٢).

(٢) انظر: تفسير الرازي (١٤٦/٦)، والبحر المحيط (٥٧٣/٢)

(٣) في (ب) " يهودي "

(٤) في (أ) " ألاوي "

والذي في تفسير الطبري وغيره أنّ سبط النبوة كان سبط لاوي بن يعقوب وسبط الملك كان سبط يهوذا بن يعقوب، وكان طالوت من سبط بنيامين و لم يكن سبط ملك ولا نبوة

انظر: تفسير الطبري (٦٠١/٢-٦٠٤) عن وهب بن منبه والسدي وعكرمة والضحاك والربيع وابن عباس

وتفسير الثعلبي (١٤٢/١/أ)، وتفسير البغوي (٢٩٨/١)، والمحرر (٢٥٤/٢)، وزاد المسير (٢٩٣/١)، والبحر المحيط (٥٧٤/٢).

﴿وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ﴾ حال أخرى معطوفة على الأولى، وكلاهما في التحقيق تعليل للاستبعاد[1]. قدحوا[2] أولاً في نسبه، وثانياً في حسبه[3].

﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ الناس أولاد آدم، والمختار من اختاره[4] الله[5].

﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ وهما اللذان يحتاج الملك إليهما؛ ليكون بعلمه ذا رأي وتدبير وبجسامته عظيماً في الأعين لا يزدريه الناظر[6]. ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ﴾ فلا وجه لمعارضته ودعوى الأحقية بعد تعلق إرادته بخلافه[7]. ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ واسع الفضل[8] كامل[9] العلم، ما يختار إلاّ لحكمه[10] وإن خفيت[11].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٤٨) وقد ذكره جواباً على سؤال: فإن قلت: ما الفرق بين الواوين في "ونحن أحق""ولم يؤت"؟ قلت:.. وانظر: تفسير الرازي (٦/١٤٧)، وغرائب القرآن (٢/٣٩٦)، والدر المصون (٢/٥٢١)

(٢) في (ج) " وقدحوا "

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٥٧٤)، والمحرر (٢/٢٥٥) وتفسير البغوي (١/٢٩٨)

(٤) في (ج) " اصطفاه "

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢/٦٠٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٢٨)، والبحر المحيط (٢/٥٧٥)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٤٨)، وأنوار التتريل (٢/٥٦٧)

(٧) انظر: البحر المحيط (٢/٥٧٦)، وتفسير الرازي (٦/١٤٨)، والكشف (١/١٠٣/ب)

(٨) في (ج) "العلم"

(٩) في (أ) " الكامل"

(١٠) في (ب) "بحكمه"

(١١) في (ج) "خفت"، وانظر: الكشف (١/١٠٣/ب)

٢٤٨ - ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ هو الصندوق فعلوت من التوب؛ لأنه يُرجع إليه مرة بعد أخرى، وليس بفاعول من تَبَتَ؛ لقلّة ما فاؤه ولامه[1] (من جنس واحد كسَلِسٍ وقَلِقٍ[2]. ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ سكون وطمأنينة[3]، الضمير للإتيان[4]، وكان موسى إذا قاتل قدّمه أمامه)[5]، فتسكن إليه نفوس بني إسرائيل[6]. وقيل: كان صورة من زبرجد ويا قوت ولها رأس كرأس الهرة وجناحان،[7] فتأتي فتزف الصورة نحو العدو فتسكن قلوبهم. وقيل: كان فيه صور الأنبياء[8]. ومن قال: التابوت هو القلب

(١) في (أ) " ولأنه"

(٢) انظر: الكشاف (١/١٤٩)، والبحر المحيط (٢/٥٧٩)، والدر المصون (٢/٥٢٢)

(٣) وهو قول قتادة والكلبي

انظر: تفسير الثعلبي (١/١٤٤/أ)، وتفسير البغوي (١/٢٩٩)، وتفسير الخازن (١/١٨٨)، والبحر المحيط (٢/٥٨٢) ونسبه لقتادة.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٧)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٤٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦٧)، والبحر المحيط(٢/٥٨٢)

(٧) وهو قول مجاهد. انظر: تفسير الطبري (٢/٦١١)، وتفسير البغوي (١/٢٩٩)

وقال الشهاب في حاشيته (٢/٥٦٨): وقال الراغب: لا أراه قولاً صحيحاً

(٨) انظر: الوسيط (١/٣٥٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦٧)، والفتوحات الإلهية (١/٢٠٠)

وقال الشهاب في حاشيته (٢/٥٦٧): لأن التصوير كان حلالاً في الملل السابقة.

وقال الطبري بعد ذكره الأقوال في معنى السكينة: وأولى هذه الأقوال بالحق في معنى السكينة ما قاله عطاء بن أبي رباح: من الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات التي تعرفونها انظر: تفسير الطبري (٢/٦١٣)،

والسكينة هي العلم[1]. ماذا يقول في قوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ هي رضاض[2] الألواح، وعصا موسى، وعمامة هارون[3]، والآل مقحم[4]. وقيل: آلهما أنبياء بني إسرائيل فإنّ كلهم أولاد يعقوب[5]. ﴿تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وذلك أنّ التوراة بعد موسى رُفِع إلى السماء[6]، وقيل: كان

ومعاني القرآن للنحاس (١/٢٥١) ونسبه لمجاهد وقال: وهذا القول من أحسنها وأجمعها. وقال ابن عطية في المحرر (٢/٢٥٩): والصحيح أن التابوت كانت فيه أشياء فاضلة من بقايا الأنبياء وآثارهم فكانت النفوس تسكن إلى ذلك وتأنس به وتقوى.

وهذا ما ذهب إليه الشوكاني في فتح القدير (١/٢٦٧)

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٨) وعلق الشهاب في حاشيته على هذا التفسير بقوله: تكلّف على عادة الصوفية مع أنه لا يناسب ما عطف عليه وإن أوله بعضهم بتأويل بارد ولو تركه لكان أولى.

(٢) رضاض الشيء: فتاته، وكل شيء كسرته فقد رضرضته انظر: اللسان " رضض" (٧/١٥٤)

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/٦١٤) ونسبه لأبي صالح وعطية بن سعد. وانظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٨)، والبحر المحيط (٢/٥٨٣)

والراجح – والله أعلم – هو عدم التحديد لتلك البقية ما هي لأن ذلك لا يدرك علمه إلاّ بخبر عن المعصوم، وهذا ما ذهب إليه الطبري في تفسيره (٢/٦١٥)، وابن عطية في المحرر (٢/٢٥٩).

(٤) انظر: الكشاف (١/١٤٩) وقال أبو حيان في البحر (٢/٥٨٣): ودعوى الإقحام في الأسماء لا يذهب إليه نحوي محقق

(٥) انظر: الكشاف (١/١٤٩)، والبحر المحيط (٢/٥٨٣) ورجحه

(٦) وهو قول ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (٢/٦١٦) ورجحه، وتفسير الثعلبي (١/١٤٥/أ)، والبحر المحيط (٢/٥٨٤)

في يد جالوت، فوقع فيهم طاعون، حتى هلك منهم خمس مدائن، فتشاءموا به، فحملوه على ثورين ليخرجوه[1] من بينهم، فاستاقهما الملائكة إلى طالوت[2].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ من كلام الله، أو[3] كلام النبي[4].

٢٤٩ - ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ أي فصل نفسه من الفصل[5] ويجوز أن يكون لازماً من الفصول، كوقف من الوقف والوقوف[6]. ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: هو نهر الشريعة بين الأردن وفلسطين[7] ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ أي من ابتدأ شربه منه فليس متصلاً

---

(١) في (ج) " ليخرج "

(٢) روى هذا القول الطبري في تفسيره (٦١٦/٢) عن وهب بن منبه
وانظر: تفسير الثعلبي (١/١٤٥/ب)، وتفسير البغوي (٣٠٠/١) بدون نسبه
وهذه القصة أرى أنها من الإسرائيليات، وينبغي أن ينقى التفسير من مثل هذه الخرافات.
والذي دلت عليه الآية أنّ التابوت عاد إلى بني إسرائيل تحمله الملائكة من غير بحث في الكيفية التي حملته بها الملائكة حيث لا خبر عن المعصوم -عليه الصلاة والسلام- في ذلك ولا يضرنا الجهل به، والله تعالى قال (تحمله الملائكة) ولم يقل جرته الملائكة على عجل. وراجع تفسير الطبري (٦١٦/٢).

(٣) في (ب) " أو من "

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٦٨/٢)

(٥) انظر: الكشاف (١٤٩/١)، والبحر المحيط (٥٨٥/٢)، والدر المصون (٥٢٥/٢)

(٦) انظر: المراجع السابقة، وحاشية السعد (١/١٦٩/أ)

(٧) الرواية عنه في تفسير الطبري (٦١٨/٢) وليس فيها ذكر لاسم النهر، وفي إسنادها الحسين بن داود المصيصي وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٢٥٧).

بي ومتحداً معي في الدين[1] كقوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى.[2] والشرب حقيقة في الكرع[3]، وإليه ذهب أبو حنيفة-رحمه الله-فيمن حلف لا يشرب من هذا النهر[4]، وصاحباه[5] إلى مطلق الشرب عرفاً.[6] ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ﴾ أي: لم يغرفه، كقولك:

وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٠١/١)، وابن أبي حاتم (٤٧٣/٢)، والطبري (٦١٨/٢) بسند صحيح عن قتادة.

وانظر: معاني القرآن للنحاس (٢٥٢/١) ونسبه لعكرمة وقتادة.

(١) انظر الكشاف (١٤٩/١)، وأنوار التنزيل (٥٦٩/٢)، والبحر المحيط (٥٨٦/٢)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، ١٨٧٠/٤، ح٢٤٠٤

وانظر: سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ٥٩٩/٥، ح٣٧٣٠، ح٣٧٣١

وسنن ابن ماجه، المقدمة، فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٢٣/١، ح١٠٢

ومسند أحمد (٣/١، ١٧٩/٦، ٣٢/٣٤٨، ٣٦٩)

(٣) كرع في الماء: بالفتح والكسر، إذا تناوله بفية من موضعه من غير أن يشرب بكفّيه ولا بإناء.

انظر: اللسان "كرع "(٣٠٨/٨)، وتفسير القرطبي (١٦٥/٣)

(٤) انظر: حاشية السعد (١٦٩/١/أ)

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١٦٧/٢)، وتفسير الرازي (١٥٤/٦)، والبحر المحيط (٥٨٧/٢)

وقال ابن العربي في أحكام القرآن (٢٣٢/١): وهذا فاسد، لأن شرب الماء ينطلق على كل هيئة وصفة في لسان العرب من غرف باليد أو كرع بالفم انطلاقاً واحداً فإذا وجد الشرب المحلوف عليه لغة وحقيقة حنث فاعله.

قال القرطبي في تفسيره (١٦٥/٣) معقباً على قول ابن العربي: قول أبي حنيفة أصح فإن أهل اللغة فرقوا بينهما كما فرق الكتاب والسنة، ثم ذكر قول أهل اللغة ودليلاً من السنة.

(٥) وهما أبو يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني.

(٦) انظر: تفسير الرازي (١٥٤/٦)، وغرائب القرآن (٣٩٩/٢)

*************** وإن شئتِ لم أَطعمْ نُقاخاً ولا بَـرْداً[1]

﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ استثناء منقطع من قوله" فمن شرب منه"؛ لأنّ الاغتراف ليس من جنس الكرع، فلا اتصال[2]، وإن حمل الشرب على المطلق فالاستثناء متصل[3]. ولا يجوز أن يكون مستثنى من قوله "ومن لم يطعمه فإنه مني" على معنى أنّ المغترف ليس مني؛[4] لأنّ الاغتراف كان رخصة وإلاّ لبطل فائدة النهر.

---

(١) البيت من الطويل وأوله: فإن شئتِ أُحرمتُ النساء سواكم

وقائله هو العرجي، واسمه عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي،من شعراء قريش. والعرج نسبه لماء له بالطائف انظر: ديوانه (٢٠٦)، والأضداد (٤٦)، والحيوان (٣٢/٥)، وتهذيب اللغة (١٠٥/١٤)، واللسان "نقخ" (٦٥/٣)، ويروى للحارث بن خالد المخزومي وهو في ديوانه (١١٧)، ويروى لعمر بن أبي ربيعة وهو في ديوانه (٩٦)

والنقاخ، بالقاف والخاء المعجمة: الماء العذب البارد، والبرد: النوم.

(٢) انظر: الكشاف (١٥٠/١)، والبحر المحيط (٥٨٧/٢)، والدر المصون (٥٢٦/٢) وقال: وهو الصحيح.

(٣) انظر: الكشف (١٠٤/١/ب)، وحاشية الشهاب (٥٧٠/٢)

(٤) انظر: البحر المحيط (٥٨٧/٢)، والدر المصون (٥٢٧/٢) ونسبه لأبي البقاء وقال: وهذا غير سديد.

﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ عن البراء: كنا نتحدث أنّ أهل بدر عدد أصحاب طالوت[1]. ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ لم يجاوز إلاّ ذلك القليل[2].

﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ القائل ناس من المؤمنين غير كمّل في اليقين[3]. وقيل: القائل هم الكثير كأنهم تقاولوا بعد ما جاز[4] القليل النهر[5] وفيه بعد لأنّ الكارعين ممنوعون من الذهاب لقوله " فليس مني" فلا حاجة بهم إلى الاعتذار[6]

وانظر: التبيان (١/١٩٩)، وفتوح الغيب (٤٩٢)

(١) تقدم تخريجه (انظر: ص ٩٢٧)

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/٣٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧١)، والبحر المحيط (٢/٥٩٠)

(٣) وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد

انظر: زاد المسير (١/٢٩٨)، وتفسير الطبري (٢/٦٢٣)، والبحر المحيط (٢/٥٩٠) وتفسير الخازن (١/١٩٠) ولم ينسبه

(٤) في (ج) "جاوز"

(٥) وهو قول ابن عباس والسدي وابن جريج. انظر: تفسير الطبري (٢/٦٢٣) ورجحه، والوسيط (١/٣٦٠)، وتفسير البغوي (١/٣٠٢) وقال الطيبي في فتوح الغيب (٤٩٤): ولعل هذا الوجه اقرب

(٦) انظر: الكشف (١/١٠٥/أ)، وروح المعاني (١/١٧١)

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ وهم الخلص منهم، أو كل من جاز إن كان القائل الأول هو الكثير[1]. ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ بإرادته وتيسيره[2]. ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ حث على الثبات في مداحض[3] الحرب[4].

٢٥٠ - ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ ظهروا وتصافّوا للحرب[5]. وجالوت اسم جبّار من أولاد عمليق بن عاد كانت بيضته زنة[6] ثلاثمائة رطل[7].

﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾

املأ قلوبنا. قدّموا سؤال الصبر؛ لأنه سبب الثبات، والنصر غايتهما[8].

٢٥١ - ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ بعونه وتيسيره[9].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٥٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٢)

(٢) انظر: الوسيط (١/٣٦٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٢)، وغرائب القرآن (٢/٤٠١)

(٣) قال الجوهري: مكان دحض أي زلق، ودحضت رجله دحضاً زلقت. انظر: الصحاح (١٠٧٥/٣)

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٥٩٢)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٧٢)

(٦) زنة: ساقطة من (ج)

(٧) انظر: الكشاف (١/١٥٠)، وغرائب القرآن (٢/٤٠١)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٧٢)، وفتوح الغيب (٤٩٧)

(٩) انظر: غرائب القرآن (٢/٤٠١)

﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ كان[1] إيشى[2] أبا داود، له سبعة بنين داود أصغرهم، فأُوحي إلى ذلك النبي[3] أنّ قاتلَ جالوتَ داودُ،[4] وكان يرعى الغنم، فطلبه طالوت من أبيه، فلمّا جاء كلّمه في الطريق ثلاثة أحجار، وقالت: خذنا معك فإنك بنا تقتل[5] جالوت؛ فألقاها في مخلاته فلمّا قتله، كان له بنت زوّجه طالوت إيّاها.[6] ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ بعد أن كان راعياً ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ النبوة وعلم الشريعة[7]. ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ من كلام الطيور وصنعة الدروع[8].

---

(١) في (ج) " وكان "

(٢) إيشى: بكسر الهمزة وياء ساكنة وألف مقصورة ويكون بياء لفظ عبراني وهو اسم والد داود عليه السلام.

انظر: حاشية الشهاب (٢/٥٧٣)

(٣) وهو المذكور في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ﴾، وقد تقدم الخلاف في اسمه

(٤) داود: ساقطة من (ج)

(٥) في (ج) " تقتل بنا ".

(٦) انظر: الكشاف (١/١٥٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٣)

وانظر: تفسير الطبري (٢/٦٢٥-٦٣٢) فقد أخرج قصصاً مطولة في هذا، ظاهرها أنها من الإسرائيليات كما هو واضح من سياقها. قال ابن عطية في المحرر (٢/٢٦٨): وقد أكثر الناس في قصص هذه الآية، وذلك كلّه لين الأسانيد.

وقال أبو حيان في البحر (٢/٥٩٢): طول المفسرون في قصة كيفية قتل داود لجالوت، ولم ينص الله على شيء من الكيفية.

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/٦٣٢)، والوسيط (١/٣٦١)، وتفسير البغوي (١/٣٠٧)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٥١)، وأنوار التنزيل ((٢/٥٧٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٣٢)

﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ﴾ اللام للجنس، والبعضان مبهمان[1]، أو البعض المدفوع هم الكفار[2]؛ لأنّ العاقبة للمتقين.

﴿لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ بقتل المسلمين ونحو ذلك مما يفضي إلى [الخراب][3]، أو لهلك أهل الأرض بالكلية بشؤم الكفار[4]. وقرأ نافع " دفاع "[5] وهما مصدرا دفع، والقصر أشهر[6].

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ بترتيب أسباب البقاء.

٢٥٢- ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ الأمور المذكورة في شأن طالوت وجالوت[7]، أو ما ذكر من أول السورة إلى هنا[8]، وهذا أوجه ليكون

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٧٠/أ)
والكشاف (١/١٥١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٣)، والبحر المحيط (٢/٥٩٤) وقال: وهو كلام حسن.
(٢) والمدفوع بهم هم المسلمون، وعلى هذا فاللام في الناس للعهد. انظر: حاشية السعد (١/٣٤٠)، وفتوح الغيب (٤٩٨)، وتفسير البغوي (١/٣٠٧) ونسبه لابن عباس ومجاهد.
وانظر: البحر المحيط (٢/٥٩٤).
(٣) في الأصل و(أ) " الحرب " والمثبت من (ب) و(ج)
(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٧٠/أ)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٣)
(٥) وقرأ الباقون من السبعة " دفع ". انظر: السبعة (١٨٧)، والتيسير (٨٢)، وحجة القراءات (١٤٠).
(٦) انظر: الكشف لمكي (١/٣٠٥)
(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/٦٣٤)، والكشاف (١/١٥١)، والبحر المحيط (٢/٥٩٦) وقال: وهو الأظهر.
(٨) انظر: فتوح الغيب (٥٠٠) ورجحه، وحاشية السعد (١/١٧٠/أ)

فذلكة ورجوعاً إلى ما بدئ به من حديث النبوة[1] بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ داخل في زمرتهم لأنك تخبر عن وقائعهم[2] ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[3] ثم استأنف بما يدل على أنّه أفضلهم فضلاً عن أن يكون منهم[4] بقوله:

٢٥٣- ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ﴾ أي المذكورون فإنهم أولوا العزم، أو ما ذكر وما هم في علمه[5]، أو جملتهم، فاللام للاستغراق[6]. ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في الرتبة[7]. ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ من غير واسطة وهو موسى، بيان لجهة تفضيله[8].

﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ كثيرة من جهات شتى، ولذلك لم يُشِر إلى ما به[9] فُضّل، وليس ذلك إلاّ[10] رسول الله -صلى الله عليه وسلم -،[11] لما روى البخاري

---

(١) انظر: فتوح الغيب (٥٠٠)، والكشف (١/١٠٥/أ) وقال: وهو كلام حسن.
(٢) انظر: الكشاف (١/١٥١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٣)
(٣) سورة العنكبوت: آية (٤٨)
(٤) انظر: الكشف (١/١٠٥/أ).
(٥) انظر: الكشاف (١/١٥١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٣)، والبحر المحيط (٢/٥٩٩)
(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٧٣)، والبحر المحيط (٢/٥٩٩) ورجحه.
(٧) انظر: زاد المسير (١/٣٠١)
(٨) انظر: الكشاف (١/١٥١)، والبحر المحيط (٢/٦٠٠)
(٩) في (ج) " إلى أنّه "
(١٠) في (ب) " أنّ "
(١١) وهو قول مجاهد
انظر: تفسير الطبري (٣/١) واختاره، والكشاف (١/١٥١) وقال: وهو الظاهر، وزاد المسير (١/٣٠١)، والمحرر (٢/٢٧١)، والكشف (١/١٠٥/أ) ورجحه، والبحر المحيط (٢/٦٠١)

أنّه كان في يده كتف شاة، فنهس[1] منه نهسة، وقال: أنا سيد ولد آدم أتعرفون بم ذلك؟ ثم ذكر حديث[2] الشفاعة وقيامه في المقام المحمود[3]. وفي تنكير البعض فخامة لا تخفى؛ لدلالته على أنّه أوضح من أنّ يشتبه على أحد[4]، وحمله على إبراهيم[5] بعيد؛ لأنّ الكلام مسوق لبيان[6] فضل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلا يجوز إخلاؤه عن ذكره، وأما إبراهيم فالفِرَق متفقون على حبّه ونبوته فلا يحتاج إلى ذكره. (هذا ما عليه المفسرون[7]، ولكن فيه إشكال وهو أنّ قوله

قلت: الأولى عدم التعرض لبيان هذا البعض المرفوع؛ وذلك لأنّ الله أبهمه فلا يجوز تحديده إلاّ ببرهان من الله سبحانه أو من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، وهذا ما رجحه الشوكاني في فتح القدير (٢٦٩/١)

(١) يوجد في الحاشية من نسخة الأصل العبارة التالية: النهس بالسين المهملة قطع اللحم بمقدمة الأسنان.

وانظر: اللسان " نهس " (٢٤٤/٦)

(٢) في (ج) "لحديث "

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله عز وجل (لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه)، ١٢٧/٤، ح٣٣٤٠، من حديث أبي هريرة. وكتاب تفسير القرآن، باب ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً، ٢٦٩/٥، ح٤٧١٢.

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة مترلة فيها، ١٨٤/١، ح٣٢٧.

وسنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في الشفاعة، ٥٣٧/٤، ح٢٤٣٤.

(٤) انظر: الكشاف (١٥١/١)، والبحر المحيط (٦٠١/٢)

(٥) انظر: أنوار التتريل (٥٧٤/٢)، والبحر المحيط (٦٠١/٢) بدون نسبه.

(٦) لبيان: ساقطة من (ب)

(٧) تقدم أنه قول مجاهد والطبري والزمخشري.

"تلك الرسل" ظاهر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليس منهم؛ لأنّ الإشارة لا تتناوله، وما بعده تفصيل لأحوال أولئك)[1]. ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات الواضحة من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى. أضافه إلى أمّه تكذيباً للنصارى في دعوى النبوة[2]. والتفت في إيتاء البينات إلى التكلّم[3] مبالغة في دفع وهم الربوبية[4]. ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ روح مطّهرة من غير واسطة أب، وقيل: بإرسال جبرئيل. سكّن داله[5] ابن كثير[6].

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم﴾ أي الذين كانوا بعد الرسل[7].

﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ متعلق بما اقتتل[8].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ب) و(ج)

(٢) حيث ادّعوا أن عيسى عليه السلام -ابن الله -كما حكى القرآن عنهم ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(٣) التكلم: ساقطة من (ب)

(٤) انظر: تفسير الرازي (١٧٢/٦)، وغرائب القرآن (٩/٣)، والبحر المحيط (٦٠٢/٢).

(٥) في (ج) " الدال "

(٦) راجع تفسير الآية (٨٧) من هذه السورة.

(٧) انظر: الكشاف (١٥٢/١)، وأنوار التتريل (٥٧٥/٢)

وقال أبو حيان في البحر (٦٠٣/٢): وظاهر الكلام أنهم القوم الذين كانوا من بعد جميع الرسل، وليس كذلك، بل المراد ما اقتتل الناس بعد كل نبي، فلف الكلام لفاً لم يفهمه السامع.

(٨) انظر: التبيان (٢٠٢/١)، والبحر المحيط (٦٠٣/٢) وقال: وهو الظاهر، والدر المصون (٥٣٧/٢)

﴿وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ﴾ بتوفيق الله. ﴿وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَ﴾ بخذلانه[1].

﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ﴾ كُرِّر للتأكيد،[2] وللاستدراك بقوله:

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ أي لكنّه لم يشأ عدم القتال بل ثبوته فوقع مراده فالكلام على قانون العربية من انتفاء المسبب لانتفاء سببه[3].

٢٥٤ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾ يشمل الواجب والمندوب[4]. ويتناول المنفق في الجهاد فينتظم مع آيات القتال[5]، واتصال الوعيد باعتبار اشتماله على الواجب[6]. ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞ﴾ صفات اليوم. وقرأ أبو عمرو وابن كثير الثلاثة بالفتح وهو أقوى، والرفع[7] على

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٧٥)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٥٢)، وتفسير البغوي (١/٣٠٩).

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٧٠/ب).

(٤) وهو قول ابن جريج والأكثرين

انظر: البحر المحيط (٢/٦٠٤)، والطبري (٣/٣)، وتفسير الرازي (٦/١٧٤)، والمحرر (٢/٢٧٢) وقال: وهو كلام صحيح.

(٥) انظر المناسبة في: تفسير الرازي (٦/١٧٤)، والبحر المحيط (٢/٦٠٤)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٥٢)، والبحر المحيط (٢/٦٠٤)

(٧) في (ج) " السؤال"

تقدير سؤال[1]: هل هناك بيع أو خلّة أو شفاعة[2]؟ والمعنى أنّ التدارك إمّا بالأداء ولا معاملة هناك، أو بالمجاملة من الإخوان والخلان ولا / وجود لها ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾[3]، أو بالإبراء بالشفاعة ولا سبيل إليه لا[4] سيّما في حقوق العباد[5]. ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ عبّر عن تارك الزكاة بالكافر تغليظاً[6] كما في آية الحج[7]، أو تسمية للمشارف باسم المباشر[8] كما في ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[9]، أو تعبيراً باللازم عن الملزوم لأن ترك الزكاة من صفات الكفار،[10] لقوله: ﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[11]

---

(١) وهي قراءة الباقين من السبعة.

(٢) انظر: الكشف (١/٣٠٥)، والحجة للقراء السبعة (٢/٣٥٤)، وحجة القراءات (١٤١)

(٣) سورة عبس: آية (٣٧)

(٤) لا: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٧٠/ب)، وفتوح الغيب (٥٠٨)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٥٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٦)، والبحر المحيط (٢/٦٠٤)

(٧) وهي قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: آية ٩٧]

(٨) انظر: حاشية السعد (١/٣٤١)، وفتوح الغيب (٥٠٩)

(٩) سورة البقرة: آية (٢)

(١٠) انظر: المراجع السابقة، والكشاف (١/١٥٣)

(١١) سورة فصلت: آية (٦)

٢٥٥ - ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ هـذه آيـة الكـرسي، والأخبـار في فضلها فوق الإحصاء، منها: ما روى أبيّ بن كعب[١] سألني رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: أيّ آية في كتاب الله أعظم؟ قلت: آية الكرسي. فضرب بيده في صدري، فقال:[٢] "لِيَهْنَكَ العلم يا أبا المنذر"[٣]. حياته تعالى صفة حقيقية،[٤] توجب العلم والقدرة[٥]. والقيوم: الدائم البقاء[٦]، لا يطلق على غيره تعالى[٧]. وقيل: القائم بنفسه المقيم لغيره[٨]. والمعنى: هو المستحق للألوهية لاختصاصه بصفاتها. والحي القيوم إما بدل من " هو "، أو خبر ثان[٩].

---

(١) هو أبيّ بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر، سيد القراء، من فضلاء الصحابة. اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً، قيل: (١٩هـ)، وقيل: (٣٢هـ) وقيل: غير ذلك
انظر: الاستيعاب (١/٦٥)، والإصابة (١/١٦)، والتقريب (٩٦)

(٢) في (ب) " وقال "

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ١/٥٥٦، ح٨١٠، ومعنى ليهنك العلم أي ليكن العلم هنيئاً لك
وانظر: مسند أحمد (٥/١٤١، ١٤٢)، وتفسير البغوي (١/٣١٠)، ومستدرك الحاكم (٣/٣٠٤) وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) في (أ) "حقيقة"

(٥) سبق ذكره.

(٦) وهو قول الضحاك انظر: تفسير الطبري (٣/٦)، والوسيط (١/٣٦٧)، والبحر المحيط (٢/٦٠٨) ونسبه لابن جبير

(٧) تعالى: ساقطة من (ج).

(٨) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٦٤).

(٩) انظر: البحر المحيط (٢/٦٠٨)، والدر المصون (٢/٥٣٩) وذكر سبعة أوجه.

﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ السنة: النعاس المتقدم على النوم[1]، قال:

وَسْنَانُ أَقْصَدهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ ... في عينه سِنَةٌ وليس بنائم[2]

ففي تقديمها رعاية الوجود والابتداء بالأخف كقوله ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً﴾[3]، وليس من قبيل التتميم بل من أسلوب الإحاطة والإحصاء[4]، والجملة مقررة لقيوميته لأنّ التيقظ يُنبئ عن القيام بالتدبير[5]. ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ تقرير لعظمته وكبريائه لافتقار الكل إليه فلكياً كان أو أرضياً، وهذا أيضاً تقرير لقيوميّته (من وجه آخر)[6]. ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ أي: لا يصدر من أحد شفاعة إلاّ بإذن خاص[7]. وفيه أيضاً تقرير لكبريائه[8] بأنه كما انفرد

(١) انظر: المراجع السابقة، والكشاف (١/١٥٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٧).

(٢) البيت لعدي بن زيد بن الرِّقاع العاملي. وهو في: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٧٨)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٩٣)، والكامل للمبرد (١/١٩٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٢٦١)

ومعنى " وسنان " أي نعسان، أقصده النعاس " أي: أصابه النعاس، "فرنقت " أي: خالطت عينه غمضة من النوم.

(٣) سورة الكهف: آية (٤٩)

(٤) انظر: الكشف (١/١٠٥/ب)، وحاشية السعد (١/١٧١/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٥٧٩).

(٥) انظر: الكشف (١/١٠٦/أ)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٩)، وفتوح الغيب (٥٢٠)

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (أ) و(ج). وانظر: المراجع السابقة ما عدا فتوح الغيب.

(٧) انظر: الكشف (١/١٠٦/أ)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٥٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٩).

بالإيجاد ابتداءً كذلك منفرد بالنفع بقاءً، وفيه ردّ على المشركين في أنّ شركاءهم شفعاء عند الله[1]. والشفاعة أعم من أن تكون في إزالة نقصان أو إفادة جبران[2].

﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ الضمير لما في السموات والأرض باعتبار العقلاء[3]، وما بين أيديهم وما خلفهم أمور الدنيا والآخرة[4]. وفيه تقرير للقيوميّة؛ لاقتضائه العلم التام، ولقوله " له[5] ما في السموات وما في والأرض"؛ لأنّ موجد الشيء يعلم ما هو عليه وما يؤول إليه[6] ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾ من معلوماته[7].

﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ لحدوثهم وحدوث علمهم[8]. ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ روى الثقات أنّ لله -تعالى- كرسياً دون عرشه[9] لا يعلم عظمه إلاّ هو. وعن ابن

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٧/٩)، وغرائب القرآن (٣/١٧).

(٢) بنصه من الكشف (١/١٠٦/أ)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٥٣)، وأنوار التتريل (٢/٥٧٩)، والبحر المحيط (٢/٦١١).

(٤) وهذا قول مجاهد وابن جريج والحكم بن عتبة والسدي

انظر: تفسير الطبري (٣/٩)، والوسيط (١/٣٦٧)، وتفسير البغوي (١/٣١٢)، والبحر المحيط (٢/٦١١)

(٥) له: ساقطة من (ب) و(ج)

(٦) انظر: الكشف (١/١٠٦/أ)

(٧) انظر: الكشاف (١/١٥٣). والوسيط (١/٣٦٨) وقال: والمفعول يسمى بالمصدر. والمحرر (٢/٢٧٧)، وزاد المسير (١/٣٠٤)، وأنوار التتريل (٢/٥٧٩)

(٨) انظر: الكشف (١/١٠٦/أ).

(٩) انظر: الوسيط (١/٣٦٨) ونسبه لابن عباس في رواية عطاء والسدي.

عباس -رضي الله عنهما- لو أن السموات السبع والأرضين السبع بُسِطن[1] ثم وصلن لم يكنّ في سَعَة الكرسي[2]. وقيل[3]: المراد تصوير عظمته تعالى بعظمة من يكون له كرسي هذا نعته، فأطلق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي

وتفسير ابن أبي حاتم (٤٩١/٢)، وزاد المسير (٣٠٤/١)، والبحر المحيط (٦١٢/٢)
وهذا ما رجحه القرطبي في تفسيره (١٨١/٣) حيث قال بعد أن أورد الأقوال في معنى الكرسي: والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش والعرش أعظم منه. وانظر: المحرر (١/ ٢٧٩)
وقال ابن كثير في تفسيره (٤٥٨/١): والصحيح أن الكرسي غير العرش والعرش أكبر منه كما دلت على ذلك الآثار والأخبار. وانظر: مجموع الفتاوى (٥٨٤/٦)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢٥٠)، وشرح العقيدة الوسطية (١٧٢/١)

(١) في (ج) " يفتقن "

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٩١/٢) وزاد فيه: " إلاّ بمنزلة الحلقة في المفازة "
وفي إسناده بشر بن عمارة الخثعمي وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (١٢٣)
وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥٨٠/١) وزاد نسبته لابن المنذر
وله شاهد من حديث أبي ذر مرفوعا ولفظه: ما السموات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة .... "
أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش (٧٢)، وابن عدي في الكامل (٢٦٩٩/٧)، وأبو نعيم في الحلية (١٦٨/١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٩/٢)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٤٩/٢)، وفي إسناده يحيى بن سعيد السعدي، قال عنه العقيلي في الضعفاء (٤٠٤/٤): " لا يتابع على حديثه وليس بمشهور في النقل "
وله شاهد آخر من حديث مجاهد ولفظه بنحو حديث أبي ذر.
أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٢/٣) عن الأعمش، عن مجاهد به، والأعمش قليل السماع من مجاهد وعامة ما يرويه عن مجاهد مدلس. انظر: علل الحديث لابن أبي حاتم (٢١٠/٢)
وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (٢٤٧/١) من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد، وليث قال عنه الحافظ في التقريب (٤٦٤): صدوق اختلط جدا فلم يتميز حديثه فترك.
وقد أورد الألباني -رحمه الله- في السلسة الصحيحة (١٧٣/١) حديث أبي ذر، وذكر طرقه ثم قال: وجملة القول أن الحديث بهذه الطرق صحيح والحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالى (وسع كرسيه السموات والأرض) وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش وأنه جرم قائم بنفسه، وليس شيئا معنويا ... ثم قال: واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث، كما في بعض الروايات أنه موضع القدمين، وأن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد، وأنه يحمله أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة ... الخ فهذا كله لا يصح مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه أشد ضعفا من بعض.

(٣) وهو قول القفال كما في تفسير الرازي (١٢/٧)، والبحر المحيط (٦١٣/٢)، وقول الزمخشري كما في الكشاف (١٥٤/١)

المحقق[1]. والجملة أيضاً تقرير لقيوميته باعتبار سعة العلم وتعلّقه بالمعلومات كلها، أو لجلاله[2] وعِظَم قدره[3].

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾ لا يشغله ولا يشق عليه[4]، تتميم حسن[5].

﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ المتصف بصفات الكمال والجلال.

٢٥٦- ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ لأنّ أمر الإيمان على الاختيار لا يُتصور فيه الإكراه[6]. و[7]روى أبو داود والنسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: نزلت[8] في الأنصار، كانت المرأة قبل الإسلام تقول: إن عاش ولدي لله عليّ أن أجعله يهودياً، فلما أُجلي اليهود أرادوا انتزاع الأولاد الذين تهوّدوا بالإكراه[9]. وقيل: في

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٧١/أ)

أقول: هذا تأويل لما دلت عليه الآية، والذي عليه التحقيق أن الكرسي مخلوق دون العرش لا يعلم عظمته إلاّ الله وهو ما ذكره المؤلف في القول الأول، أما حمله على المجاز كالعظمة والملك والعلم ونحو ذلك فهذه تأويلات مجانبة للصواب.

(٢) في (أ) و(ج) " بجلاله "

(٣) انظر: الكشاف (١/١٥٤)، والدر المصون (٢/٥٤٦)

وهذا إذا كان الكرسي مأولاً بالعلم أو بالملك والعظمة، وهو مخالف للصواب كما تقدم.

(٤) انظر: التسهيل لابن جزئ (١/١٥٩)، والبحر المحيط (٢/٦١٤)

(٥) انظر: الكشف (١/١٠٦/أ)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٥٥)، وتفسير الرازي (٧/١٣) وقال: وهو قول أبي مسلم والقفال، والبحر المحيط (٢/٦١٦).

(٧) الواو: ساقطة من (ج)

(٨) في (ج) " أنها نزلت "

(٩) انظر: سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الإسلام، ٢/٦٥، ح٢٦٨٢

أهل الكتاب إن بذلوا الجزية[1]. وقيل: منسوخة بآية القتال[2]. ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ تميّز الكفر من الإيمان بالدلائل النيّرة[3]. ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾

والسنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب قوله تعالى (قد تبين الرشد من الغي)، ٦/٣٠٤، ١١٠٤٩

كلاهما عن محمد بن بشار، عن ابن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس نحوه، وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات مخرج لهم في الصحيحين، وابن أبي عدي هو محمد بن إبراهيم، وأبو بشر هو جعفر بن إياس بن أبي وحشية من أثبت الناس في سعيد. وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٢/٥١٠)

(١) وهو قول قتادة والضحاك ومجاهد وابن عباس، وعلى هذا فالآية محكمة.

انظر: تفسير الطبري (٣/١٦) ورجحه، والمحرر (٢/٢٨١)، وزاد المسير (١/٣٠٥)، والبحر المحيط (٢/٦١٥)، وتفسير ابن كثير (١/٤٦٠)

(٢) وهذا مروي عن ابن مسعود وابن زيد وغيرهما.

انظر: تفسير الطبري (٣/١٧)، وتفسير البغوي (١/٣١٤)، وزاد المسير (١/٣٠٦)، وتفسير القرطبي (٣/١٨٢)

والذي يظهر -والله أعلم- أنّ الآية محكمة؛ لأنّ القتال لم يشرع من أجل إكراه الناس للدخول فيه، ولأنّ الآية عامة في نفي الإكراه، وهذا خبر والأخبار لا يرد عليها النسخ. وهذا رجحه الطبري في تفسيره (٣/١٧)، ومكي في الإيضاح (١٩٤)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/١٠١)، وابن العربي في أحكام القرآن (١/٢٣٣).

(٣) انظر: الكشاف (١/١٥٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٨٢).

بالشيطان[1]، فعلوت من طغا، يطلق على كل رأس في الضلال مفرداً[2] وجمعاً، كقوله ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾[3] ﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ شبه التديّن بالدين الحق بالتمسك بالعروة الوثقى المتخذ من الحبل المحكم المأمون انقطاعه[4]. والفصم بالفاء قطع بلا إبانة، وبالقاف مع الإبانة[5]، إيثاره[6] مبالغة في الوثاقة[7]. ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

(١) وهو قول عمر بن الخطاب، ومجاهد، والشعبي، والضحاك، وقتادة، والسدي.

انظر: تفسير الطبري (١٨/٣)، والمحرر (٢٨٣/٢)، وزاد المسير (٣٠٦/١).

وقال ابن كثير في تفسيره (٤٦٠/١): ومعنى قوله في الطاغوت أنه الشيطان قوي جداً فإنه يشمل كل شر كان عليه أهل الجاهلية من عبادة الأوثان والتحاكم إليها والاستنصار بها.

(٢) كقوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾ [النساء: ٦٠]

(٣) سورة البقرة: آية (٢٥٧)

وانظر: الصحاح للجوهري "طغى"(٢٤١٢/٦)، واللسان "طغى" (٩/١٥)، وتفسير القرطبي (١٨٣/٣) ونسبه للجوهري.

(٤) انظر: حاشية السعد (١٧١/١/ب)، والكشاف (١٥٥/١)، وغرائب القرآن (٢١/٣).

(٥) انظر: البحر المحيط (٦١٧/٢) ونسبه للفراء ولم أجده في معاني القرآن له.

والدر المصون (٥٤٩/٢)، وتفسير القرطبي (١٨٣/٣)

(٦) في (ج) " إشارة "

(٧) انظر: تفسير الرازي (١٥/٧)، وغرائب القرآن (٢١/٣)

٢٥٧ - ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قصدوا الإيمان[١]. ﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ إلى[٢] الإيمان[٣]. والظلمات شُبه الجهل ووساوس الشيطان[٤] ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ صمّموا على الكفر[٥]. ﴿أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ الشياطين وكل مضلّ.

﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ من الإيمان الفطري[٦]، ويجوز أن يكون " آمنوا وكفروا " على ظاهرهما. والمراد بالظلمات الشبه وبالنور البيّنات[٧]، والإسناد إلى الطاغوت مجاز للتسبب[٨]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لم يذكر وعد المؤمنين في مقابلته؛ إيماءً إلى أنّه شيء[٩] يطول شرحه.

٢٥٨ - ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾ ذكر من الفرقتين فردين هما علم في الإيمان والكفر تصويراً للإخراج من الظلمات إلى النور وبالعكس[١٠]،

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٥)، والبحر المحيط (٢/٦١٨).

(٢) إلى:ساقطة من (ب)

(٣) وهو قول قتادة والضحاك والربيع

انظر: تفسير الطبري (٣/٢١-٢٢)، وتفسير القرطبي (٣/١٨٤)، والبحر المحيط (٢/٦١٨)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٨٣)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٥٥)

(٦) انظر: تفسير الماوردي (١/٣٢٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٨٣)، والبحر المحيط (٢/٦١٩)

(٧) انظر: الكشاف (١/١٥٥)، والبحر المحيط (٢/٦١٩)، وفتوح الغيب (١/٥٢٥) وقال: وهذا أوجه ولتأليف النظم أوفق.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٨٣)

(٩) شيء: ساقطة من (ج)

(١٠) انظر المناسبة في البحر المحيط (٢/٦٢٤)

والاستفهام للتعجيب[1]. ﴿أَنْ ءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ [لأن آتاه الله و][2] اللام للعلة حقيقة، والمعنى: حمله على ذلك البطر. أو مجاز باعتبار الاستعقاب كما في قوله ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾،[3] أو الوقت مقدر والغرض تعكيسه في جعل الكفر مكان الشكر.[4] وهذا المحاجّ نمرود بن كوش بن كنعان بن سام بن نوح[5].

﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ ظرف " حاجّ" أو بدل من "آتاه" إن قدّر الوقت باعتبار امتداد الزمان[6].

﴿قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾/ قيل: أخذ رجلين فقتل أحدهما وأطلق الآخر[7].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٥٦٠)، والدر المصون (٢/٥٠٥)

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) وهي لازمة لاستقامة المعنى.. وانظر: أنوار التتريل (٢/٥٨٤)

(٣) سورة القصص: آية (٨)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٧٢/أ)، والكشاف (١/١٥٥)، وأنوار التتريل (٢/٥٨٤)، والدر المصون (٢/٥٥٠)

(٥) وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن إسحاق وزيد بن أسلم وغيرهم.
انظر: تفسير القرطبي (٣/١٨٤) وفيه " نمروذ " بالذال المعجمة.
وانظر: تفسير الطبري (٣/٢٣)، والمحرر (٢/٢٨٦)، والبحر المحيط (٢/٦٢٤)، وتفسير ابن كثير (١/٤٦٢) وفيها: " كنعان بن كوش " بدل " كوش بن كنعان "

(٦) انظر: التبيان (١/٢٠٦)، والبحر المحيط (٢/٦٢٧)، والدر المصون (٢/٥٥١) وذكر أن فيه أربعة أوجه.

(٧) وهو قول قتادة والربيع وابن جريج
انظر: تفسير الطبري (٢/٢٥-٢٧)، وتفسير البغوي (١/٣١٦) ونسبه لأكثر المفسرين، والمحرر (٢/٢٨٧)، وتفسير القرطبي (٣/١٨٥)، وتفسير الرازي (٧/٢٢) وقال: وعندي أنه بعيد.

﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾ كـان الاعتراض عليه[1] لائحاً بأن يقول: ليس ما أتيت به من الإحياء والإماتة في شيء. لكن لمّا كان جاهلاً وكلامه خارجاً عن قانون التوجيه أراد إزاحة الشبهة[2] بحيث لا يبقى مجال للريب[3]، وليس من الانتقال الذي يعدّه أهل النظر عيباً في المناظرة فإنّ ذلك قبل تمام الدليل، وحجة الخليل عليه السلام كانت تامّة[4]. على أنّه في التحقيق ليس من الانتقال من دليل إلى آخر بل إلى مثال أجلى لا يقبل الشبهة[5]؛ لأنّ الشمس للعالم بمثابة الروح[6].

﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ صار مبهوتاً[7] بعد إلقام الحجر.

---

(١) عليه: ساقطة من (ج)

(٢) في (ج) " الشبه "

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٧٢/أ)، والكشاف (١/١٥٦) وقال: وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة إلى أخرى. وتفسير الرازي (٧/٢٣) وقال: وهو طريقة أكثر المفسرين. وانظر: البحر المحيط (٢/٦٢٨)

(٤) انظر: تفسير الرازي (٧/٢٢)، وحاشية السعد (١/١٧٢/أ)، والانتصاف (١/١٥٦).

(٥) انظر: تفسير الرازي (٧/٢٣) وقال: وهذا الوجه أحسن من الأول وأليق بكلام أهل التحقيق. وأنوار التنزيل (٢/٦٢٩)، والبحر المحيط (٢/٦٢٩) وقال: فهذا قول المحققين. وتفسير ابن كثير (١/٤٦٣) ورجحه، وتفسير السعدي (١/٣٢٠)

(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٧٢/أ).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٨٥)
والمعنى انقطع وسكت متحيراً، يقال: بهت الرجل يبهت بهتاً إذا انقطع وتحير.
انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٤١)، وتفسير الطبري (٣/٢٥)

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الذين سبق في علمه أنّهم أهل النار[1].

٢٥٩ - ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ تقديره: أو أرأيت[2] مثل الذي. عطف جملة [على][3] أخرى، فحُذف لدلالة" ألم تر" عليه[4]، وخُصَّ بحرف التشبيه؛ لأنّ منكري الإحياء أكثر من مدّعي الربوبية، والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى[5]، أو التقدير: أرأيت مثل الذي حاجّ إبراهيم، أو مثل الذي مرّ على قرية، على أنه من عطف المفرد[6]. والقرية بيت المقدس حين خرّبها بخت نصّر[7]، والمار -عن

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٦٣٠) ورجحه.

(٢) في (ج) " أو رأيت "

(٣) هكذا في (ج) وفي بقية النسخ " إلى "

(٤) انظر: الكشاف (١/١٥٦)، والتبيان (١/٢٠٨).

قال أبو حيان: وهو تخريج حسن لأن إضمار الفعل لدلالة المعنى عليه أسهل من العطف على مراعاة المعنى.

انظر: البحر المحيط (٢/٦٣١). وانظر: الدر المصون (٢/٥٥٦) ونسبه للزمخشري وأبي البقاء.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٨٥)، والكشف (١/١٠٧/أ)

(٦) انظر: الدر المصون (٢/٥٥٧) ونسبه للأخفش، وقال: وهو الصحيح من جهة الدليل ... وهو معنى حسن.

وانظر: معاني القرآن للأخفش (١/١٨٢) وفيه: أن الكاف زائدة.

والبحر المحيط (٢/٦٣١)، واللباب في علوم الكتاب (٤/٣٤٨)

(٧) انظر: تفسير الطبري (٣/٣٠) ونسبه لوهب وقتادة والضحاك وعكرمة ...

وتفسير البغوي (١/٣١٧) ونسبه لوهب وعكرمة وقتادة.

والوسيط (١/٣٧٢)، وزاد المسير (١/٣٠٨)، وتفسير ابن كثير (١/٤٦٤) وقال: وهو المشهور.

مجاهد -كافر[1]. وعن علي[2] وابن عباس[3] رضي الله عنهما- عزير وهو المشهور[4] وأرجح[5] رعاية للتفصيل المقدم؛ لأنّ نمرود مثال من وليّه الطاغوت

والراجح -والله أعلم- عدم التحديد وذلك لعدم وجود دليل وهو ما ذهب إليه الطبري. انظر: تفسيره (٣٠/٣)

(١) انظر: تفسير الثعلبي (٢/١٦٥/أ)، وتفسير البغوي (١/١٣٧)، وتفسير الرازي (٧/٢٦) وقال: وعليه أكثر المفسرين من المعتزلة، وانظر: البحر المحيط (٢/٦٣٢) ونسبه للحسن.

وهذا ما رجحه صاحب الكشاف (١/١٥٧) حيث قال: وهو الظاهر لانتظامه مع نمرود في سلك ولكلمة الاستبعاد التي هي أنى يحي " وانظر: الكشف (١/١٠٧/أ) وقال: وفيه نظر.

هذا وقد أورد الرازي في تفسيره الحجج التي استدل بها أصحاب هذا القول ورد عليها. انظر: تفسير الرازي (٧/٢٦)

وانظر: الانتصاف لابن المنير (١/١٥٧)، وفتوح الغيب (٥٣٣-٥٣٤).

(٢) الرواية عنه أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٥٠٠) عن عصام بن رواد، حدثنا آدم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب، عن علي قال: خرج عزير نبي الله من مدينته وهو شاب فمر على قرية خربة فقال (أنى يحي هذه الله) وهذا إسناد حسن رجاله ثقات إلاّ عصام فهو صدوق كما قال أبو حاتم (انظر: الجرح والتعديل ٧/٢٦)

وانظر: مستدرك الحاكم (٢/٢٨٢) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وتفسير ابن كثير (١/٤٦٤).

والدر المنثور (١/٥٨٧) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الشعب.

(٣) الرواية عنه في تفسير الطبري (٣/٢٨) وفي سندها سلم بن ميمون الخواص الزاهد قال عنه أبو حاتم: لا يكتب حديثه، وقال العقيلي: حدث بمناكير لا يتابع عليها. انظر: لسان الميزان (٣/٧٩)

ملحوظة: ورد في المطبوعة سالم وهو تصحيف.

وانظر: المحرر (٢/٢٩٠)، وتفسير القرطبي (٣/٢٨٧)، والبحر المحيط (٢/٦٣٢)

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١/٤٦٤)

(٥) وهذا ما ذهب إليه السمعاني انظر: تفسيره (١/٤٠٩).

وهذا مثال من وليّه الرحمن[1]، و[2]لأنّ كلام الله[3] مع الكافرين[4] يحتاج إلى تكلف[5]. ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ساقطة حيطانها على السقوف[6]، أو خالية من[7] الناس سالمة قائمة على عروشها[8]. والعروش جمع العريش وهو ما يرفع ليُستظل به[9]. ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ إنكار إن كان المار كافراً، وتعجب من باهر قدرته إن كان نبيّاً، كقول زكريا ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾[10]

ورجح الطبري في تفسيره عدم تحديد اسم المار حيث قال: ولا بيان عندنا من الوجه الذي يصح من قبله البيان على اسم قائل ذلك. انظر: تفسيره (٣/٢٩) وقد أنكر الشيخ السعدي رحمه الله أن يكون هذا الرجل مؤمناً أو نبياً من الأنبياء عزيراً أو غيره. انظر: تفسيره (١/٣٢٣)

(١) انظر: الكشف (١/١٠٧/أ)، وفتوح العيب (٥٣٥)

(٢) الواو: ساقطة من (ج)

(٣) في (ب) " الكلام "

(٤) في (ج) " الكافر "

(٥) قد يكون الكلام مع هذا المار بواسطة ملك من الملائكة، أو على يد بعض الأنبياء الكرام.
انظر: تفسير ابن كثير (١/٤٦٥)، وتفسير السعدي (١/٣٢٢).

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره (٢/١٦٥/ب)، والواحدي في الوسيط (١/٣٧٢)، والبغوي في تفسيره (١/٣١٧)، وأبو حيان في البحر (٢/٦٣٢) ونسبه للسدي.

(٧) في (أ) " بين " وفي (ب) و(ج) " عن "

(٨) انظر: تفسير الطبري (٣/٣١)، والمحرر (٢/٢٩١)، والبحر المحيط (٢/٦٣٢)

(٩) انظر: تهذيب اللغة " عرش " (١/٤١٤)، والدر المصون (٢/٥٦٠).

(١٠) سورة آل عمران: آية (٤٠)
وانظر: حاشية السعد (١/١٧٢/ب)، والكشف (١/ ١٠٧/أ) وتفسير الرازي (٧/٢٩)
وقال في البحر المحيط (٢/٦٣٣): وقال أبو علي: لا يجوز أن يكون نبياً لأنّ مثل هذا الشك لا يقع للأنبياء.

﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ بعد تلك المدة. ﴿قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٍۖ﴾(1) أضرب عن اليوم لأنّ نوم يوم كامل غير معتاد(2). وقيل: لأنّه مات وقت الضحى وكان إحياؤه قبل غيبوبة الشمس فلمّا رأى الشمس قال: أو بعض يوم(3) ﴿قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ﴾ لم يتغير، من السَّنه، والهاء أصل؛ لقولهم: سانهت(4) أو هاء سكت، لقولهم: سنوات

(1) اختلف في القائل له: " كم لبثت "ورجح القرطبي أن القائل هو الله تعالى حيث قال: " والأظهر أن القائل هو الله تعالى لقوله (وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً) والله أعلم. انظر: تفسيره (١٨٩/٣)، وانظر: تفسير الرازي (٢٩/٧)

(2) انظر: أنوار التنزيل (٥٨٨/٢)، والبحر المحيط (٦٣٤/٢)، والدر المصون (٥٦١/٢) وقال: وهو الظاهر.

(3) وهذا قول قتادة والربيع وابن جريج.

انظر: تفسير الطبري (٣٦/٣)، وتفسير البغوي (٣٢٠/١)، والمحرر (٢٩٣/٢)، والبحر المحيط (٦٣٤/٢)

وهذا القول لا دليل عليه يؤيده ولذلك ذكره المؤلف بصيغة التمريض.

(4) انظر: البحر المحيط (٦٢٣/٢)، والدر المصون (٥٦٤/٢) وهي لغة الحجاز.

في الجمع.[1] فعلى الأول الجزم بإسكان الهاء، وعلى الثاني بحذف الواو[2]. ويجوز أن يكون مضاعفاً من سنّ تغيّر، كقوله ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[3]. وقرأ حمزة والكسائي "لم يتسنَّ" في الوصل بلا هاء ذهاباً إلى أنّ أصله واو، أو[4] مضاعف[5] فلا وجه للهاء[6]. والمختار إثباتها[7]؛ إمّا لأنها أصل، أو لإجراء الوصل مجرى الوقف إتباعاً للرسم[8]. وتوحيد الضمير العائد إلى الطعام والشراب؛ لأنه

(١) وهو اختيار المبرد. انظر: البحر المحيط (٢/٦٢٣)، والدر المصون (٢/٥٦٣)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٥٧)، وحاشية السعد (١/١٧٢/أ-١٧٢/ب)

وانظر: الكتاب (٣/٣٦٠)، وتفسير الطبري (٣/٣٦-٣٧)، وتفسير القرطبي (٣/١٩٠)

ونقل القرطبي عن النحاس أنه قال: أصح ما قيل فيه أنه من السنة: أي لم تغيره السنون

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٣٣٢)، ومعاني القرآن للفراء (١/١٧٢)

(٣) سورة الحجر: آية (٢٦)

وانظر: تفسير الطبري (٣/٣٧)، والدر المصون (٢/٥٦٣) ونسبه لأبي عمرو الشيباني

وهذا القول خطّأه الزجاج حيث قال: وهذا ليس من ذاك لأن مسنون إنما هو مصبوب على سنة الطريق.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٤٤)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٢٨٠)

(٤) أو: ساقطة من (ب) و(ج)

(٥) مضاعف: ساقطة من (ب)

(٦) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة (١٤٢)، والكشف لمكي (١/٣٠٧)، والحجة لأبي علي (٢/٣٧٧)

(٧) وهي قراءة الباقين من السبعة

(٨) انظر: المراجع السابقة.

الجنس الذي به عيش الإنسان[1]. قيل: كان طعامه تيناً وعنباً وشرابه عصيراً أو لبناً[2].

﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ كيف تفرقت عظامه[3]، وقيل: انظر إليه حيّاً سالماً عاش مائة عام حيث ربط من غير ماء وعلف[4]. ﴿وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ فعلنا ما فعلنا[5]، قيل: لما نام كان عمره أربعين سنة، فلمّا جاء قومه قال: أنا عزير، قالوا: عزير فُقد من مائة سنة. وكان يحفظ التوراة، فقرأ[6] عليهم فقالوا: هذا ابن الله كان

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٨٨)، والبحر المحيط (٢/٦٣٥)، والدر المصون (٢/٥٦٢) وذكر أيضاً: غير هذا الوجه.

(٢) في (ج) " أو عنباً " أن الضمير يعود إلى الشراب فقط لأنه أقرب مذكور، أو أنه أفرد في موضع التثنية

وانظر: الكشاف (١/١٥٧)، وتفسير الرازي (٧/٣١)، وأنوار التتريل (٢/٥٨٨).

(٣) انظر: الكشاف (١/١٥٧)، وأنوار التتريل (٢/٥٨٨).

(٤) وهذا قول وهب بن منبه والضحاك انظر: تفسير الطبري (٣/٤٠)، وتفسير البغوي (١/٣٢١)، والمحرر (٢/٢٩٦)، والكشاف (١/١٥٧)، وأنوار التتريل (٢/٥٨٨)

وهذا القول لا يوافق ظاهر الآية لأن الله -تعالى- قال بعد ذلك (وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً) فلو كان الحمار سالماً كيف يمكن أن يرى العظام وهي تجتمع ثم تكسى باللحم.

ولذلك رجح البيضاوي القول الأول حيث قال: والأول أدل على الحال وأوفق لما بعده. انظر: أنوار التتريل (٢/٥٨٨)

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٦٣٦)، والدر المصون (٢/٥٦٥) وذكر وجوهاً أخرى.

(٦) في (ج): "فقرأه "

عنده منذ غاب. وكان على صورته شاباً وابنه شيخاً قد بلغ مائة وعشرين سنة وابن ابنه تسعين[1]. وفي ذلك يقول الشاعر:

واسودُ رأسٍ شابَ مِنْ قَبْلِهِ ابنُه ... ومِنْ قَبْلِهِ ابنُ ابنِهِ فَهْوَ أكبرُ
تَرى ابنَه شَيْخاً يَدُبُّ على العَصَا ... وَلحْيَتُهُ سَوْدَاءُ والرأسُ أشقرُ
وَعُمْرُ أَبِيهِ أرْبَعُونَ أمرّها ... ولابن ابنه في الناس تسعون غُبرُ[2]

﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ عظام حمارك،[3] أو الموتى الذين تعجبتَ من إحيائهم.[4] والإنشاز: الرفع من نشر المكان ارتفع[5]. وقرأ نافع وابن

---

(١) انظر: تفسير الثعلبي (٢/١٧١/أ) ونسبه للسدي والكلبي، وتفسير البغوي (١/٣٢١)، والكشاف (١/١٥٨)، وزاد المسير (١/٣١١) ونسبه لابن عباس، والبحر المحيط (٢/٦٣٦).
ومثل هذا الكلام لا يثبت إلاّ بخبر عن المعصوم عليه الصلاة والسلام.

(٢) هذه الأبيات أنشدها أبو حاتم السجستاني. انظر: البداية والنهاية (٢/٤٥)

(٣) أورده الطبري في تفسيره (٣/٣٩) عن وهب بن منبه والسدي. وانظر: تفسير البغوي (١/٣٢٠)، والبحر المحيط (٢/٦٣٧)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٥٨)، وأنوار التتريل (٢/٥٨٩)
وقال أبو حيان في البحر (٢/٦٣٧): وهذا فيه بعد لأنهم لم يحيوا له الدنيا، ولا يمكن أن يقال له في الآخرة ... فلا يمكن حمله إلاّ على عظامه، أو عظام حماره، أو عظامهما. والأظهر أن يراد عظام الحمار.

(٥) انظر: اللسان " نشر" (٥/٤١٨)، والبحر المحيط (٢/٦٢٣)، والدر المصون (٢/٥٦٧)

كثير وأبو عمرو "ننشرها" بالراء المهملة، من أنشره: أحياه[1]. والأول[2] أوفق؛ لأنّ المعنى على التركيب، والحياة متأخرة لقوله: ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾[3]، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ ما كان خفياً من كيفية الإحياء[4]، ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ لأنّ عين اليقين أعلى مراتب العلم. وقرأ حمزة والكسائي " اعلم[5]" بهمزة الوصل مع الجزم أمراً[6]؛ أي: قال له تعالى ارتق إلى عين اليقين، كما قال بعد هذا

---

(١) في (ج) " أنشر إحياؤه " وانظر: تفسير البغوي (١/٣٢٠)، وتفسير القرطبي (٣/١٩٢)، والبحر المحيط (٢/٦٣٧)

(٢) وهي قراءة الباقين من السبعة " ننشزها" بالزاي

(٣) انظر: حجة القراءات (١٤٤)، والكشف لمكي (١/٣١٠)، والدر المصون (٢/٥٦٨)

وقال الطبري: والقول في ذلك عندي أن معنى الإنشار ومعنى الإنشاز متقاربان، لأن معنى " الإنشاز " التركيب والإثبات ورد العظام إلى العظام، ومعنى " الإنشار" إعادة الحياة إلى العظام، وإعادتها لا شك أنه ردّها إلى أماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها إياها، فهما وإن اختلفا في اللفظ، فمتقاربان في المعنى انظر: تفسيره (٣/٤٤)

(٤) انظر: تفسير الرازي (٧/٣٣) وقال: وهو الصحيح، والبحر المحيط (٢/٦٤٠)، وحاشية الشهاب (٢/٥٨٩)

(٥) في (ج) " وأعلم"

(٦) أمراً: ساقطة من (ج) وقرأ الباقون " أعلم " بقطع الألف وضم الميم على الإخبار.

انظر: السبعة (١٨٩)، والكشف (١/٣١٢)، والنشر (٢/٢٣١)

لإبراهيم ﴿وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[1]، أو قال عزير مخاطباً نفسه توبيخاً وتبكيتاً[2]، أو على زوال الشك[3] إن كان القائل كافراً[4].

٢٦٠ - ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ سؤال عن كيفية الإعادة لا عن نفسها[5] ﴿قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِن﴾ بأصل الإعادة ولا بدّ لها من كيفية؛ لأن الأفعال الواقعة لا تخلو عنها[6]، والاستفهام للتقرير[7]. ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾ فإنّ العلم الحاصل بالمشاهدة لا تعتريه الشبه، وفي العيان معنى لا يوجد في البرهان[8].

---

(١) سورة البقرة: آية (٢٦٠)، وانظر: تفسير الرازي (٣٣/٧)، وفتوح الغيب (٥٤٠)

(٢) انظر: الكشف (١/١٠٧/ب)، وأنوار التنزيل (٢/٥٨٩)

(٣) في (أ) " الشكر"

(٤) انظر: الانتصاف لابن المنير (١/١٥٨)، وفتوح الغيب (٥٤١)

(٥) انظر: الكشف (١/١٠٧/ب)، والانتصاف (١/١٥٨)

(٦) انظر: الكشف (١/١٠٧/ب)، وحاشية السعد (١/١٧٣/أ)

(٧) انظر: البحر المحيط (٢/٦٤٣)، والدر المصون (٢/٥٧٣)

(٨) انظر: الكشف (١/١٠٨/أ)، وحاشية السعد (١/١٧٣/أ)

وأحسن منه قوله صلى الله عليه وسلم – " ليس الخبر كالمعاينة " انظر: مسند أحمد (١/٢٧١).

﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ ضمّها إليك؛[1] ليحصل لك ما تطلب. وقرأ حمزة بكسر الصاد[2]، وهما لغتان[3]. ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ أُمر بذبحها وخلط لحومها، وأن يأخذ رؤوسها عنده ويجعل اللحم المختلط أجزاء على كل جبل جزءاً[4] منه[5] حتى لا يلتبس عليه إذا أحياها الله. وقرأ أبو بكر بضم إسكان الزاء[6] وهما لغتان، الضم للحجاز والإسكان لتميم[7]. ﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ ساعيات مشياً أو طيراناً[8].

(١) انظر: تفسير الطبري (٣/٥٢)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٩٦)، ومجاز القرآن (١/٨٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٤٥)

(٢) وقرأ الباقون من السبعة بضم الصاد.

انظر: السبعة (١٩٠)، والتيسير (٨٢)، والنشر (٢/٢٣٢)

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣/٥٤)، والبحر المحيط (٢/٦٤٦)

(٤) في (أ) "جزاءً "

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣/٥٧) وذكر عدة روايات في ذلك، وتفسير البغوي (١/٣٢٤)، والبحر المحيط (٢/٦٤٨)

(٦) في (ج) " بضم الجيم وإسكان الزاء " وهو خطأ؛ لأن هذه قراءة الباقين من السبعة.

انظر: التيسير (٨٢)، وحجة القراءات (١٤٥)، وإبراز المعاني (٢/٣٧٠)

(٧) انظر: حجة القراءات (١٠١)، وعلل القراءات (١/٥٠)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٩٢)، والكشاف (١/١٥٩)

وقال أبو حيان: السعي هو الأسراع في المشي .... وكان إتيانهن مسرعات في المشي أبلغ في الآية إذ إتيانهن إليه من الجبال يمشين مسرعات هو على خلاف المعهود لهن من الطيران

وانظر: الانتصاف (١/١٦٠)، وغرائب القرآن (٣/٣٩)

﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يغالب ولا يأبى عليه/ مراد. ﴿حَكِيمٌ﴾ في إخفاء الإحياء والإعادة على الناس ابتلاءً، قيل: كانت الطيور طاووساً وغراباً وديكاً وحمامة[1]؛ وكان في إيثارهن إشارة إلى أنّ السالك إنما يصل إذا أمات القوة الشهوية الطالبة للزخارف التي هي صفة الطاووس، والغضبية الباعثة على الصولة والترفع التي هي صفة الديك، وأزاح عن النفس الدناءة والميل إلى جيفة الدنيا التي هي صفة الغراب، والخفة والمسارعة في نيل المستلذات التي هي صفة الحمام[2]. فإن قلت: كل من عزير وإبراهيم كان موقناً بأن الله قادر على الإحياء والخفاء في[3] الكيفية، فلم أرشد إبراهيم من غير توقف وأمات عزيراً مائة عام ثم أراه ذلك؟ قلت: لأنّ إبراهيم سأله متأدباً سؤال مسترشد، وكان في عبارة عزير[4]

---

(١) وهذا قول مجاهد وابن جريج وابن زيد

انظر: تفسير الطبري (٣/٥١)، والمحرر (٢/٣٠٥)، وتفسير القرطبي (٣/١٩٥) وزاد نسبته لعطاء بن يسار.

أقول: لا طائل تحت تعيين أنواع الطير إذ لو كان في ذلك فائدة لنصّ عليه القرآن.

وهذا ما رجحه العلامة ابن كثير في تفسيره (١/٤٦٦)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٩١). وانظر: تفسير الرازي (٧/٣٦) وفيه "النسر "بدل "الحمام" وتفسير الخازن (١/٢٠٥)، والبحر المحيط (٢/٦٤٥). وهذه الإشارة مناسبة لو ثبت أنّ أنواع الطير هي الأربعة المذكورة ولكن ليس هناك خبر صحيح بذلك عن المعصوم صلى الله عليه وسلم.

(٣) في (ب) " كان في "

(٤) في (ج) زيادة " ثم "

معنى التعجب، ولذلك أراه في نفسه وجعله آية للناس[1]. والمقربون يعاملون بمثل هذه المعاملات. ألا يرى أن موسى -عليه السلام-، لما قيل له[2]: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ فقال: لا، كيف عتب الله -تعالى -عليه حيث[3] لم يردّ العلم إلى الله، وسيّره في الأرض طالباً للعلم[4] [متّلمذاً][5] لمن ليس في رتبته[6].

٢٦١- ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عقّب سؤال إبراهيم بالحث على الإنفاق كأنّه قال: ليس الكمال في الكشف عن كيفية الإعادة وتحصيل العلم بها[7]، إنما الكمال فيما يُدّخر[8] لما بعد البعث ولا وسيلة أوثق من التقرب إليه بإنفاق المال في سبيله[9]. ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٩٢)، وتفسير الرازي (٧/٣٣)، وغرائب القرآن (٣/٣٦)

(٢) له: ساقطة من (ج)

(٣) في (ج) " من حيث "

(٤) للعلم: ساقطة من (ج)

(٥) في الأصل " ملتمذاً " والتصويب من بقية النسخ.

(٦) انظر: تفصيل ذلك في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب (وإذ قال موسى لفتاه ...) الآية، ٥/٢٧٤، ح٤٧٢٥. وانظر: السنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب قوله تعالى (قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين)، ٦/٣٨٦، ح١١٣٠٦.

(٧) في (ج) " بهما "

(٨) في (أ) " ممّا يدخر " وفي (ب) " في تحصيل ما يدخر "

(٩) انظر: البحر المحيط (٢/٦٥٢) بنحوه

وهناك وجوه أخرى في كيفية النظم ذكرها الرازي في تفسيره (٧/٣٩)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٣/٤٧).

حَبَّةٍ﴾ أي: مثّل نفقتهم، ليلائم جانب المشبّه به[1]، وإن كان من تشبيه المركب الذي لا يلاحظ فيه المفردات[2]. وإيثار سنابل على سنبلات؛ للدلالة على الكثرة في المعنى؛ لاشتمال كل سنبلة على مائة حبّة، وهذا واقع في الدخن[3] والذرة وفي البُرِّ في الأراضي المغلّة، مع أنّ المدرك بالحسِّ يجوز أن يكون خياليّاً[4] كما في:

أَعْلامُ يَاقُوتٍ نُشِرْنَ ... عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ[5]

روى مسلم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حثّ على الأنفاق في سبيل الله فجاء رجل بناقة مخطومة فقال: لك بها سبعمائة ناقة مخطومة يوم

(١) به: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٧٣/ب)

(٣) الدُّخْن: الجاوَرْس بفتح الواو وسكون الراء، والحبة منه دخنه. انظر: تهذيب اللغة (٧/٢٨٢)

وفي تاج العروس: الدخن: بالضم الجاورس كما في الصحاح وفي المحكم حب الجاورس أو حب أصغر منه أملس جداً بارد يابس حابس للطبع كما ذكره الأطباء.

انظر: تاج العروس (٩/١٩٦)، والمحكم (٥/٨٨)، وتهذيب الصحاح للزنجاني (٢/٨٣٢)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٥٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٩٣)، والبحر المحيط (٢/٦٥٤)

وقال الرازي في تفسيره (٧/٤٠): والجواب الثاني: أنه شوهد ذلك في سنبله الجاورس. وهذا الجواب في غاية الركاكة

(٥) قبله: وكَان محمر الشقيق ... إذا تصوّب أو تصعّد

انظر: حاشية زاده (١/٥٧٦)، وحاشية الشهاب (٢/٥٩٣).

و لم أهتد لقائله، و لم أعثر عليه في غير ما ذكر.

القيامة[1]. ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ على هذا العدد إلى أضعاف لا يعلمها غيره[2] وذلك بحسب قوة اليقين والأوقات ومحل الصدقة[3]. ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ [بمن][4] يستحق الزيادة[5].

٢٦٢- ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾ تحذير عن القوادح في الإنفاق[6]. المنّ: الاعتداد بالمعروف بأن يرى له فضلاً على من أحسن إليه[7]. والأذى: أن يذكر بلسانه إحسانه أو يواجه به ويقول: فعلت معك وفعلت[8] وفي نوابغ الكلم[9]: صنوان من منح سائله ومنّ، ومن منع

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها، ٣/١٥٠٥، ح١٨٩٢، من حديث أبي مسعود الأنصاري.

وانظر: سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب فضل الصدقة في سبيل الله عز وجل، ٦/٤٩، ح ٣١٨٧ وسنن الدارمي، كتاب الجهاد، باب في فضل النفقة في سبيل الله، ٢/٢٠٣.

(٢) غيره: ساقطة من (ج). وانظر: تفسير الطبري (٣/٦٢) ورجحه، والمحرر (٢/٣١٠)، وتفسير القرطبي (٣/١٩٧) وقال: خلافاً لمن قال ليس في الآية تضعيف على سبعمائة.

(٣) في (ج) " الصداقة "، وانظر: أنوار التزيل (٢/٥٩٣).

(٤) في الأصل و(أ) " لمن " وفي (ج) " من " والتصويب من (ب)

(٥) راجع تفسير الطبري (٣/٦٢)، وتفسير ابن كثير (١/٤٦٩).

(٦) انظر: تفسير الرازي (٧/٤٠)، والبحر المحيط (٢/٦٥٨)

(٧) انظر: الكشاف (١/١٦٠)، والمفردات (٧٧٧)، والبحر المحيط (٢/٦٥٠)

(٨) انظر: الوسيط (١/٣٧٧)، وتفسير البغوي (١/٣٢٦)

(٩) وهو كتاب صنفه الزمخشري في الأمثال وشرحه العلامة سعد الدين التفتازاني وسمّاه بالنعم السوابغ في شرح النوابغ.

انظر: كشف الظنون (١٩٧٨)، وفتوح الغيب (٥٤٨).

نائله وضنّ. وفيه أيضاً: طعم الألآء[1] أحلى من المنّ[2] وهي أمرّ من الألآء مع المنّ[3].

﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ لم يدخل الفاء في خبر الموصول؛ إشعاراً بأنّ السبب لذلك الأجر هو فضله تعالى والأعمال أمارات، وإنما أدخلها في قوله[4] ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾[5] إعتداداً بها لاستيعاب الأزمنة والتخلي عن وصمة الرياء[6]. وقيل:[7] لم يدخل الفاء إيهاماً بأنّهم أهل لذلك وإن لم يفعلوا فكيف إذا فعلوا وفيه أنّ الإنفاق سراً وعلانية أولى بذلك، فكان ترك الفاء فيه أظهر.

﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من فائت، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على مترقب.

---

(١) الألآء: بفتح الهمزة على وزن فعال، شجر حسن المنظر مرّ الطعم

انظر: اللسان " ألأ " (٢٤/١)، وفتوح الغيب (٥٤٧).

(٢) المنّ: الترنجبين، وقد سبق الكلام عنه عند تفسير قوله (وأنزلنا عليكم المن والسلوى).

(٣) انظر: الكشاف (١٦٠/١)

(٤) في (ج) " قول "

(٥) سورة البقرة: آية (٢٧٤)

(٦) انظر: الكشف (١٠٨/١/ب)

وقال الزمخشري: أن الفاء فيها دلالة على أنّ الإنفاق به استحق الأجر وطرحها عارٍ عن تلك الدلالة.

انظر: الكشاف (١٦٠/١)

(٧) القائل هو البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل (٥٩٤/٢) وقال الطيبي في فتوح الغيب (٥٤٩/١): مجيء الجملة بدون الرابط وفيها ما يصح للسببية إيذان بأن الرابط معنوي فيكون أبلغ.

٢٦٣- ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ صح الابتداء بالنكرة لتخصّصها بالوصف والمعطوف على المخصّص حكمه حكمه(١). والتحقيق أنّ التخصيص ليس بشرط على ما أشار إليه ابن الدهان(٢)، إذا صحّ المعنى: أخبر بما شئت عمّا شئت(٣). والمعنى: الردّ الجميل للسائل، كقول الغنيّ له: يفتح الله عليك وأمثاله، والتجاوز عنه إن بدا منه غلظة وإلحاف في السؤال خير من الصدقة التي يتبعها أذى(٤). واكتفى بالأذى؛ لدلالته على قرينه(٥). وفي الحديث: الكلمة الطيبة صدقة(٦) وكفك نفسك عن الشر صدقة(٧).

---

(١) انظر: شرح الأشموني (٣٠٣/١)، وشرح ابن عقيل (٢٠٤/١)

(٢) هو سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله، أبو محمد، المعروف بابن الدهان النحوي. كان من أعيان النحاة وأفاضل اللغويين، أخذ عن الرماني اللغة والعربية، ولد سنة (٤٩٤هـ)، وتوفي بالموصل سنة (٥٦٩هـ)، وله تصانيف منها: شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي، وشرح اللمع لابن جنّي انظر في ترجمته: معجم الأدباء (٣٧٩/٣)، وإنباه الرواه (٤٧/٢)، ووفيات الأعيان (٣٨٢/٢)، وسير أعلام النبلاء (٥٨١/٢٠)، وشذرات الذهب (٢٣٣/٢)، وطبقات المفسرين للداودي (١٨٣/١).

(٣) قول ابن الدهان ذكره الرضي في شرح الكافية ونصّه: " إذا حصلت الفائدة فأخبر عن أي نكرة شئت، وذلك لأنّ الغرض من الكلام إفادة المخاطب، فإذا حصلت جاز الحكم سواء تخصص المحكوم عليه بشيء أو لا " انظر: شرح الرضي على الكافية (٢٣١/١)

(٤) انظر: الوسيط (٣٧٧/١)، وتفسير البغوي (٣٢٦/١)، والكشاف (١٦٠/١).

(٥) انظر: البحر المحيط (٦٦١/٢)، والدر المصون (٥٨٥/٢).

(٦) هذه قطعة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، ١٩/٤، ح٢٩٨٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ٦٩٩/٢، ح١٠٠٩، كلاهما من حديث أبي هريرة.

(٧) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة، باب على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف، ١٤٨/٢، ح١٤٤٥، ومسلم في صحيحه في الموضع السابق، ح١٠٠٨،

﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن إنفاق كل منفق، وإنما حث على الإنفاق[1] لينال به[2] الزلفى فلا ينبغي أن يبطل بالمن والأذى. ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجل بالعقوبة[3].

روى مسلم عن أبي ذر[4] أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المنان بصدقته، والمسبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلِف الكاذب[5].

والنسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب صدقة العبد، ٥/٦٣، ح٢٥٣٧، بلفظ: قيل: أرأيت إن لم يفعل، قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة.

والمؤلف -رحمه الله- جمع متن الحديث الأول مع الثاني وجعلهما حديثاً واحداً.

(١) في (ج) زيادة "كل منفق".

(٢) في (ب) "له".

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٩٤)، والبحر المحيط (٢/٦٦٠).

(٤) هو أبو ذر الغفاري، الصحابي المشهور، اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً فقيل: جندب بن جناده وهو الأكثر والأصح، تقدم إسلامه، وتأخرت هجرته فلم يشهد بدراً، ومناقبه كثيرة جداً، مات سنه (٣٢هـ) في خلافة عثمان.

انظر: الاستيعاب (٤/١٦٥٢)، وأسد الغابة (٦/٩٩)، والإصابة (٧/٦٠)، والتقريب (٦٣٨).

(٥) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف، ١/١٠٢، ح١٠٦. وانظر: سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في إسبال الإزار، ٢/٤٥٥، ح ٤٠٨٧.

٢٦٤- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ مساق الآية الأولى الترغيب في الصدقة خالياً عن المنّ والأذى، وهذه في ذمّ من أبطل صدقته بشيء منها أو راءى بها(١). وشبّهه بفعل المنافق(٢) تحذيراً عن ارتكابه وحثاً على اجتنابه، والكاف في موضع الحال أو المصدر(٣)، ثم صوّر حاله بمحسوس لم يخل ذو بصر عن معرفته بقوله: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ﴾ حجر أملس(٤). ﴿عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ﴾ مطر عظيم القطر(٥). ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ﴾ أجرد نقياً من التراب(٦). ﴿لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ﴾ أي: من ثوابه، كقوله ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ

وسنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء فيمن حلف على سلعة كاذبة، ٣/٥١٦ح ١٢١١.

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٦٦٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٦٤)، وتفسير البغوي (١/ ٣٢٦)، والمحرر (٢/٣١٤)، والبحر المحيط (٢/ ٦٦٢) وقال: وقيل: المراد به الكافر المجاهر ...... ورجح مكي القول الأول. وانظر: إعراب القرآن لمكي (١/١١١).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٦٦٢)، والدر المصون (٢/٥٨٥).

(٤) انظر: مجاز القرآن (١/٨٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٤٧)، ومعجم مقاييس اللغة (٣/٢٩٢)، والدر المصون (٢/٥٨٦)

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٤٧)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٢٩٠)، والقاموس المحيط (٤/٨٤)، وغرائب القرآن (٣/٥٠)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٦٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٩٥)، والبحر المحيط (٢/٦٥١)

مَّنثُورًا ﴾[1]، وإنما جمع الضمير في " لا يقدرون " مع أنّه حال من " الذي " أو استئناف والضمير/ عائد إليه[2]؛ لإرادة الموصول جنساً، أو يقدّر فوج[3] وما في معناه[4]، أو " الذي " في موضع الذين [5] كما في ﴿ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ﴾[6]. ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ لا يخلق فيهم الاهتداء وهم الذين جبلوا على الكفر[7].

٢٦٥- ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي: ليثبّتوا بذلك بعض أنفسهم على سائر العبادات، فإنّ بذل المال أشق

---

(١) سورة الفرقان: آية (٢٣)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٧٣/ب)، والدر المصون (٢/٥٨٨)

وقال: الألوسي في روح المعاني (٣/٣٥): وجعلها حالاً من " الذي " كما قال السمين مهزول من القول كما لا يخفى.

وانظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٢١٥)

(٣) في (ج) " نوع "

(٤) انظر: الكشاف (١/١٦١)، وغرائب القرآن (٣/٥١)، وحاشية السعد (١/١٧٣/ب)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٩٥)

(٦) سورة التوبة: آية (٦٩)

(٧) تقدم الكلام عن ذلك عند تفسير قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم)

شيء فمن أتى به هان عليه غيره[1]. أو تثبيتاً لإسلامـهم ناشئاً من أنفسهم فإنّ الإنفاق أمارة أنّ الإيمان مـن أصـل النـفس وسنح القلب[2]. أو تثبيتاً للمؤمنين ليعلموا أنّهم صادقون في الإيمان[3]. و"من" تحتمل التبعيض، والابتداء أرجح؛ لأنّ مقصودهم أن يعلم المؤمنون ثباتهم[4].

﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ أي: حال نفقة هؤلاء لكونها ناشئة عن ينبوع الصدق والإخلاص كحال جنّة في مكان مرتفع؛ لأنّ الشجر فيه أحسن[5] وأنمى،[6] وواصلها المطر وابلاً أو طلاًّ[7] فإنّ الطلّ يغني غناء الوابل لحسن المكان وطيب [الهواء][8]، ومن نظم الخليل إمام النحو يمدح بستاناً على ربوة:

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٦١)، وتفسير الرازي (٧/٤٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٩٥)

(٢) السنح: بتشديد السين وسكون النون، اليمن والبركة. انظر: اللسان "سنح" (٢/٤٩٠) بنصه من الكشف (١/١٠٨/ب). وانظر: الكشاف (١/١٦١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٩٦)، وغرائب القرآن (٣/٥٢) ونسبه للزجاج و لم أجده في معاني القرآن له.

(٣) انظر: الكشاف (١/١٦١)، وغرائب القرآن (٣/٥١).

(٤) انظر: الكشف (١/١٠٨/ب)، وفتوح الغيب (٥٥٢).

(٥) في (ج) " أنفع "

(٦) انظر: الكشاف (١/١٦١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٩٦)، والكشف (١/١٠٨/ب)

(٧) في (ج) "وطلاً "

(٨) في الأصل و(أ) " الثراء "والتصويب من (ب) و(ج)

تَرفَّعتْ عن نَدَى الأعْماقِ وانخفَضَتْ عَن المعاطشِ واسْتَغْنتْ بِسُقْياهَا[1]

أو حالهم في إنتاج القليل والكثير الإضعاف لأُجورهم كحال الجنّة في إنتاج الوابل والطلّ الواصلين إليها الإضعاف لأثمارها[2].

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو " أكلها " بسكوت الكاف تخفيفاً[3].

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ حثّ على الإخلاص وتحذير من الرياء[4].

آثر البصير على الخبير إيماءً إلى أنّ الرياء وإن كان خفياً كالمبصر عنده.

٢٦٦- ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعۡنَابٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ أفرد النخيل والأعناب لكونهما أكرم الشجر وأكثر منافع وثمرهما فاكهة وقوت[5]. ﴿وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ﴾ الواو للحال[6]، أو للعطف على " تكون " بالتأويل، كأنّه قيل: أيود أحدكم لو كان[7] له جنّة وأصابه

(١) لم أعثر عليه.

(٢) بنصه من الكشف (١/١٠٩/أ)، وانظر: حاشية السعد (١/١٧٤/أ)، والكشاف (١/١٦١)، وغرائب القرآن (٣/٥٣)

(٣) وقرأ الباقون من السبعة بضم الكاف. انظر: السبعة (١٩٠)، والتيسير (٨٣)، والكشف لمكي (١/٣١٣)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٩٧) مع تقديم وتأخير، وتفسير أبو السعود (١/٢٦٠)، والفتوحات الإلهية (١/٢٢١).

(٥) انظر: الكشاف (١/١٦٢)، وتفسير الرازي (٧/٥٢)، والبحر المحيط (٢/٦٧٢).

(٦) انظر: البحر المحيط (٢/٦٧٢) وقال: وهو الظاهر، والدر المصون (٢/٥٩٧).

(٧) في بقية النسخ " كانت "

الكبر[1]، وذلك لأنّ المضارع بدخول "أن" يخلص للاستقبال فلا يعطف عليه الماضي[2].

﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ حال من الهاء في ["أصابه"][3]. ﴿فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ عطف على " أصابه الكبر ". والإعصار الريح المستديرة في الأرض ترتفع نحو السماء[4].

﴿فَٱحۡتَرَقَتۡ﴾ أي الجنّة. مثلٌ ضربه الله تعالى لمن يحبط أعماله الصالحة بالرياء، فإذا كان يوم القيامة وهو أفقر ما يكون إليها لا يجد لها أثراً[5]، والمعنى في جانب المشبه به إنكار أن يودّ أحدٌ هذا الحال المستفاد من المجموع[6]. ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ كلها إيضاحاً وكشفاً. ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾ لكي تتفكروا في العاقبة وتجتنبوا ما يورثكم الندامة.

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٦٢)، والدر المصون (٢/٥٩٧)، والبحر المحيط (٢/٦٧٣) وقال: وهذا ليس بشيء.
وقال في التبيان (١/٢١٨): وهو ضعيف إذ لا حاجة إلى تغيير اللفظ مع صحة معناه.

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٧٤/ب)، والدر المصون (٢/٥٩٧)

(٣) هكذا في (ب) وفي بقية النسخ " فأصابه". وانظر: التبيان (١/٢١٨)، والدر المصون (٢/٥٩٨)

(٤) انظر: مجاز القرآن (١/٨٢)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٩٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٤٩)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٦١)، وتفسير الرازي (٧/٥٣)، وأنوار التتريل (٢/٥٩٨)

(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٧٤/ب)، والبحر المحيط (٢/٦٧٣)
والمراد بالمجموع: كون جنّة له، وإصابة الكبر إياه.

٢٦٧ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ من خيار مكسوبكم؛[1] لأنّ الحلّ علم من الأمر[2]، بيان للمنفق بعد تقييد الإنفاق بالإخلاص[3]. ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ ومن طيبات ما أخرجنا[4]. أعاد الجار؛ للدلالة على الاستقلال[5] كما في ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾[6]. ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ﴾ قرأ ابن كثير في رواية البزي بإدغام التاء في الوصل؛ لعدم الابتداء بالساكن[7]، والتخفيف[8] أخف وأشهر.

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٦٢)، وفتوح الغيب (٥٥٨)، والبحر المحيط (٢/٦٧٧) وقال: والأكثرون على ذلك.

(٢) - ولأن سبب النزول يدل على أن الآية نزلت بسبب أنهم كانوا يتصدقون برديء أموالهم كما سيأتي.

- ولأن المحرم لا يجوز أخذه لا بإغماص ولا بغيره والآية تدل على أن الخبيث يجوز أخذه بالإغماض.

- ولأن المؤمن من شأنه أن يكون كل ماله حلالاً، ولكن قد يكون فيه الجيد والرديء.

راجع تفسير الرازي (٧/٥٤)، وغرائب القرآن (٣/٥٩)

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٦٧٦) بمعناه.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٦٢)، والبحر المحيط (٢/٦٧٨)

(٥) في (ب) " الاستقبال "

(٦) سورة البقرة: آية (٧)، وانظر: حاشية السعد (١/١٧٤/ب)، وفتوح الغيب (٥٥٩)

وقال أبو حيان في البحر (٢/٦٧٨): كرر حرف الجر على سبيل التوكيد أو إشعاراً بتقدير عامل آخر حتى يكون الأمر مرتين. وانظر: الدر المصون (٢/٦٠٠)

(٧) انظر: الكشف لمكي (١/٣١٤)، وحجة القراءات (١٤٦)، والدر المصون (٢/٦٠٠)

(٨) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

﴿مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾ دون غيره[1]، حال مقدّرة[2].

﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾ حال أخرى على الترادف أو التداخل[3].

﴿إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ﴾ أي: لا تأخذونه[4] بوجه من الوجوه إلاّ بالتسامح[5].

يقال: أغمضت عن كذا وغمّضت واغتمضت[6] إذا تغافلت عنه،[7] كأنك لا تبصر، قال: ومَنْ لا يُغْمِضْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ ما فِيهِ يَمُتْ وَهْوَ عَاتِبُ[8]

(١) في (ج) "غير "
(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٦٧٩)، والدر المصون (٢/٦٠١)
(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٧٤/ب)، والدر المصون (٢/٦٠١)
(٤) في (ج) " لا تأخذوه"
(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٧٤/ب)
(٦) واغتمضت: ساقطة من (ج)
(٧) انظر أساس البلاغة (١/٧١٢)، وحاشية السعد (١/١٧٤/ب) نقلاً عن الأساس، وانظر: اللسان " غمض " (٧/١٩٩)
(٨) البيت من الطويل قاله كثير عزّة. انظر: ديوانه (٣٣)، وأساس البلاغة (١/٧١٢)، وتاج العروس "غمض" (٥/٦٤)

روى الترمذي عن البراء قال: فينا نزلت كان الرجل يأتي بالقِنْو الحشف،(1) فيعلّقه(2) بين الاسطوانتين في المسجد لأهل الصفة(3). ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ

(1) في الحاشية من نسخة (أ) (٤٤/ب): القِنو: عنقود النخل، والحشف: ردئ التمر.

وانظر: النهاية في غريب الحديث (١١٦/٤)

(2) فيعلقه: ساقطة من (ج)

(3) انظر: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة البقرة)، ٢٠٣/٥ح٢٩٨٧ قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي عن أبي مالك، عن البراء بنحوه مطولاً وإسناده صحيح رجاله ثقات، والسدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة مختلف فيه، والأظهر أنه ثقة لأنّ من ضعّفه لم يذكر سبباً مقبولاً للجرح كما بينت ذلك. انظر: رسالتي الماجستير (٧١/١)

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح

وانظر: سنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب النهي أن يخرج في الصدقة شر ماله، ٣٣٥/١، ح١٨٢٦. وصححه البوصيري في الزوائد كما في الهامش، ومستدرك الحاكم (٢٨٥/٢) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وتفسير الطبري (٨٢/٣)، وأسباب النزول للواحدي (٨٨)، وصحيح سنن الترمذي (٢٩/٣) وقال الألباني: صحيح.

غَنِيٌّ﴾ عن إنفاقكم، وإنّما يرشدكم إلى ما ينفعكم[1]. ﴿حَمِيدٌ﴾ لقبوله أو إثابته[2]، أو كثير الثناء على المنفق (في سبيله)[3] وكم أثنى في كتابه على المنفق في سبيله[4].

٢٦٨ - ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ بالبخل[5]، والعرب تسمّي البخل فحشاء[6]. الوعد يستعمل في الخير والشر إن ذكر مفعوله، وإلاّ فالوعد في الخير والإيعاد والوعيد في الشر[7]. ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ﴾ بالإنفاق.

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٥٩٩/٢)

(٢) المرجع السابق

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ب) و (ج) وانظر: تفسير الرازي (٥٦/٧)، وغرائب القرآن (٦٠/٣) بمعناه.

وقال ابن كثير في تفسيره (٤٧٥/١): الحميد أي المحمود في جميع أفعاله وأقواله وشرعه وقدرة لا إله إلاّ هو ولا رب سواه وراجع تفصيل ذلك في النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى (٥٥/٢)

(٤) ومن ذلك قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤] وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ﴾ [الحديد ١٨]

(٥) انظر: تفسير الماوردي (٣٤٣/١)، وتفسير البغوي (١/ ٣٣٣)، وزاد المسير (٣٢٣/١)، وتفسير الرازي (٥٧/٧).

(٦) انظر: الكشاف (١٦٢/١)، وأنوار التتريل (٥٩٩/٢).

(٧) انظر: تفسير الثعلبي (١٨٥/٢/ ب)، وتفسير البغوي (١/ ٣٣٣)، وراجع"وعد" في: تهذيب اللغة (١٣٥/٣)، واللسان (٣/ ٤٦٣)

﴿وَفَضۡلٗا﴾ في الدنيا عوضاً عمّا بذلتم[1]. وتقديم المغفرة للدلالة على أنّ العاقل يجب أن يكون قصده الأول ذاك[2]. ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ فضله، ﴿عَلِيمٌ﴾ بنيّة المنفق[3]، ترغيب في الإخلاص وإيثار الأجود للصدقة

٢٦٩ - ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ العلم مع الإيقان[4]، والعمل مع الإتقان[5].

﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا﴾ وأيّ خير.

﴿كَثِيرٗا﴾ تأكيد له،كما أكّده بالتنكير[6] كيفاً[7].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٨٨)، والكشاف (١/ ١٦٢)، والبحر المحيط (٢/٦٨٣).

(٢) هذا على أن المراد بالفضل هو ما ذكره المؤلف، وقيل المغفرة والفضل كلاهما في الآخرة وتقديم الأول حينئذٍ لتقدم التخلية على التحلية ولكون رفع المفاسد أولى من جلب المصالح. انظر: روح المعاني (٣/٤٠)

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٦٨٣)

(٤) في (ج) " الإنفاق "

(٥) انظر: أنوار التتزيل (٢/٥٩٩)، والمحرر (٢/٣٣٠)

وروي عن مجاهد في معنى الحكمة: الإصابة في القول والفعل.

انظر: تفسير الطبري (٣/٩٠) ورجحه، وتفسير البغوي (١/٣٣٤)، وتفسير القرطبي (٣/٢١٣)

وأوصل أبو حيان الأقوال في الحكمة إلى تسعة وعشرين قولاً. انظر: البحر المحيط (٢/٦٨٣-٦٨٤)

(٦) في (أ) " بالتكثير "

(٧) انظر: الكشاف (١/١٦٣)، وغرائب القرآن (٣/٦٢) والبحر المحيط (٢/٦٨٥) وقد اعترض عليه من ثلاثة أوجه:

- أنه يؤدي إلى حذف الموصوف لـــ (أي) وإقامة الصفة مقامه.

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ العقول الخالصة عن شوائب الوهم[1]. حثٌّ على العمل بما تضمّنته الآي السابقة من إنفاق الطيب واجتناب الخبيث، وتوخّي[2] المغفرة والفضل، وعدم الركون إلى المنّ والأذى[3]، وإيثار التذكّر؛ إيماءً إلى جلاء تلك المقاصد.

٢٧٠- ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ في طاعة أو معصية[4]. ﴿أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ التزاماً في الذمّة[5]. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ يجازيكم عليه[6]، من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم[7].

- أنه يؤدي إلى حذف " أي " الواقعة صفة وإقامة المضاف إليها مقامها.
- أنه يؤدي إلى وصف ما يضاف إليه " أي " الواقعة صفة.

وقال: وكل هذا يحتاج إثباته إلى دليل. وانظر: الدر المصون (٢/٦٠٦).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٠٠)

(٢) في (ج) " ولو في "

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٧٥/أ)، والبحر المحيط (٢/٦٨٦)

(٤) الظاهر حمل اللفظ على العموم فيشمل الطاعة والمعصية، والقليل والكثير والسر والعلانية وهذا اختيار البيضاوي في أنوار التنزيل والسعد في حاشيته وأبو حيان في البحر. انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٠)، وحاشية السعد (١/١٧٥/أ) والبحر (٢/٦٨٦)

(٥) النذر هو إلزام مكلف مختار نفسه لله تعالى شيئاً غير محال بكل قول يدل عليه. انظر: حاشية الروض (٧/٤٩٦)، وأنيس الفقهاء (٣٠١)

(٦) وهذا قول الزجاج. انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٥٢)، والبحر المحيط (٢/٦٨٦).

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٧٥/أ)

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ/ أَنصَارٍ﴾ مقابلة الجمع بالجمع لقصد التوزيع؛ أي: ما لظالم[1] من نصير قط[2].

٢٧١- ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ "ما" في "فنعمّا"[3] نكرة غير موصولة ولا موصوفة، أي: نعم شيئاً إبداؤها[4]. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون[5] وهما لغتان، وقرأ أبو عمرو وقالون وأبو بكر[6] باختلاس كسر العين تخفيفاً[7]، وهو المختار[8] رعاية للجانبين.

---

(١) في (ج) " ما للظالم "

(٢) انظر: المراجع السابقة، وقد ذكره جواباً على سؤال: فإن قيل: نفي الأنصار لا يوجب نفي الناصر. قلنا:... وانظر: تفسير الرازي (٦٢/٧)، والبحر المحيط (٦٨٨/٢).

(٣) في (ج) " نعمّا "

(٤) انظر: الكشاف (١٦٣/١)، والبحر المحيط (٦٨٩/٢)

(٥) وكسر العين على الأصل، وقرأ ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين وهي لغة هذيل.

(٦) في (ب) " وأبو بكر و قالون "

(٧) انظر هذه القراءات في: التيسير (٨٤)، والكشف (٣١٦/١)، والإقناع (٦١٤/٢)، والنشر (٣٣٥/٢) وقال: وروى عنهم -أي عن أبي عمرو وقالون وأبي بكر- العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان -أي إسكان العين -وقد اختاره أبو عبيدة وهو أحد أئمة اللغة وناهيك به وقال هو لغة النبي- صلى الله عليه وسلم- فيما يروى "نعم المال الصالح للرجل الصالح " أ.هـ.

(٨) انظر: الدر المصون (٦٠٩/٢) ونسبه للجمهور، وحاشية الشهاب (٦٠١/٢)
وذهب النحاس والزجاج وأبو علي الفارسي إلى إنكار لغة الإسكان
انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٣٨/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٥٤/١)، والحجة لأبي علي (٣٩٦/٢)

﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: صدقة التطوع[1]؛ لما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما - أنّها سرّاً تفضل صدقة العلانية سبعين ضعفاً وصدقة الفرض[2] تفضل علانيتها السر خمسة وعشرين ضعفاً[3]. وقيد الإعطاء للفقراء في حال السرِّ؛ لأنّه مظنّة الالتباس فإنه أكثر ما يكون ليلاً[4].

قال أبو عمرو في التيسير (٨٤) بعد أن ذكر لغة الاختلاس: ويجوز إسكانها وبذلك ورد النص عنهم والأول أقيس.

وقال الجزري في النشر (٢/٢٣٦): والوجهان صحيحان.

(١) وهو قول ابن عباس والثوري وعليه جمهور المفسرين.

انظر: تفسير الطبري (٣/٩٢)، والمحرر (٢/٣٣١)، وتفسير القرطبي (٣/٢١٥)، والبحر المحيط (٢/٦٨٨)، وتفسير الرازي (٧/٦٤) وقال: وهو قول الأكثرين.

(٢) في (ب) " الفريضة "

(٣) أخرجه الطبري (٣/٩٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٥٣٦) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه، وفيه زيادة: " والأشياء كلها " وإسناده حسن.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/٦٢٥) وزاد نسبته لابن المنذر.

وانظر: تفسير القرطبي (٣/٢١٥) وقال بعده: مثل هذا لا يقال من جهة الرأي وإنما هو توقيف.

قال ابن العربي: وليس في تفضيل صدقة العلانية على السر ولا في تفضيل صدقة السر على العلانية حديث صحيح يعوّل عليه ولكن الإجماع ثابت. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٣٦)

(٤) انظر: روح المعاني (٣/٤٤)

روى البخاري ومسلم عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه منهم رجل تصدّق بيمينه فأخفاها حتى لا تعلم شماله [ما تنفق يمينه](1).

﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ قرأه بالياء ابن عامر وحفص مسنداً إلى ضمير الله، وجزمه نافع وحمزة والكسائي(2). والمختار النون لأنّه

وقال في غرائب القرآن (٣/٦٨): وإنما قيل وتؤتوها الفقراء لأن المقصود من بعث المتصدق أن يتحرى موضع الصدقة فيصير عالماً بالفقراء مميزاً لهم عن غيرهم ... فلهذا شرط في الإخفاء أن يحصل معه إيتاء الفقراء. وانظر: تفسير الرازي (٧/٦٦)

(١) ما ين المعقوفتين زيادة من صحيح البخاري.

وانظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المسجد، ١/١٨١، ح٦٦٠

وفي كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ٢/١٤٢، ح١٤٢٣، وفي كتاب الرقاق، باب البكاء من خشية الله، ٧/٢٣٧، ح٦٤٧٩، وفي كتاب المحاربين من أهل الكفر، باب فضل من ترك الفواحش، ٨/٢٥، ح٦٨٠٦

وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٢/٧١٥، ح ١٠٣١.

وفيه: " حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله " وهو مقلوب.

(٢) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر " ونكفرُ " بالنون ورفع الراء على الاستئناف.

انظر هذه القراءات في: السبعة (١٩١)، والتيسير (٨٤)، والكشف (١/٣١٦)، وحجة القراءات (١٤٧).

أفخم، والجزم لاندراج تكفير الذنوب في جزاء الصدقات،[1] موافقاً لقوله ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[2].

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ترغيب في الإسرار[3]؛ لأنّ الخبرة هي العلم ببواطن الأمور.

٢٧٢ - ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ خلق الاهتداء فيهم[4]. تسلية له، كان[5] يشق عليه عدم امتثال بعضهم[6]. ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ بهدايته[7].

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ من مال[8]، سمّاه[9] خيراً باعتبار ثوابه، ﴿فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ لا يتجاوزها[10] ثوابه.

---

(١) انظر: الكشف (٣١٧/١) وقال: وذلك حسن، وحجة القراءات (١٤٨). والمحرر (٣٣٤/٢-٣٣٥) وقال: والجزم في الراء أفصح هذه القراءات. وانظر: البحر المحيط (٦٩٣/٢) وقال: إن الرفع أبلغ وأعم.

(٢) سورة التغابن: آية (١٧)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٦٠٢/٢).

(٤) انظر: البحر المحيط (٦٩٣/٢)، وغرائب القرآن (٧٠/٣).

(٥) في (ج) " لأنه "

(٦) انظر: البحر المحيط (٦٩٣/٢)، وتفسير الرازي (٦٨/٧)

(٧) هكذا في الأصل، وفي بقية النسخ "هدايته "

(٨) انظر: الكشاف (١٦٣/١)، وغرائب القرآن (٧٠/٣)

(٩) في (ج) " سمّاه الله "

(١٠) في (ب) " لا يتجاوز "

﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ عطف على جملة " وما تنفقوا "، والمعنى: إنّ إنفاقكم لمّا كان لوجه[1] الله فلا وجه للمنّ والأذى[2]. والأحسن أن يكون حالاً[3]؛ أي: ما تنفقوا فلأنفسكم ثوابه حال كونكم تنفقونه ابتغاء وجه الله[4]. روى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما-: كان يكرهون أن يُرضِخوا[5] لأنسابهم المشركين، فسألوا رسول الله فنزلت[6]. والمعنى على هذا: ليس عليك هداهم حتى تمنع الصدقة عليهم كي يسلموا، وإنّما عليك الحث على مكارم

(١) في (ج) " بوجه "

(٢) انظر: الكشف (١/١٠٩/ب)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠٢)

(٣) حالاً: ساقطة من (ج).

وهذا ما رجحه الطيبي في فتوح الغيب (٥٦٦)، والقزويني في الكشف (١/١٠٩/ب)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٠٢)، والكشف (١/١٠٩/ب)

(٥) في (ج) " يرجحوا "

والرضخ بالخاء المعجمة: العطية القليلة، ورضخ له من ماله يرضخ رضخاً: أعطاه.

انظر: اللسان "رضخ " (٣/١٩)، والنهاية في غريب الحديث (٢/٢٢٨)

(٦) انظر: السنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب قوله تعالى (ليس عليك هداهم)، ٦/٣٠٥، ح١١٠٥٢.

وانظر: تفسير الطبري (٣/٩٥) من طرق، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٣٩) بمعناه، والمعجم الكبير للطبراني (١٢/٤٣)، ومستدرك الحاكم (٢/٢٨٥) وصححه ووافقه الذهبي، ومختصر زوائد مسند البزار (٢/٧٥) وصححه ابن حجر

ومجمع الزوائد (٦/٣٢٤) وقال: رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف، ورواه البزار بنحوه ورجاله ثقات.

الأخلاق وكل ما ابتغي به وجه الله سواءً كان على برٍ أو فاجر، فهو واصل إلى المنفق مشكور فيه سعيه[1].

﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أجره كاملاً، وليس في هذا دلالة على أنّ الصدقة على الصالح والطالح سيّان بل ترغيب في الصدقة على الكافة.

﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ تنقصون من ثوابه[2].

٢٧٣ - ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: اجعلوا[3] صدقاتكم للفقراء الموصوفين، أو صدقاتكم لهم على الابتداء والخبر[4]. والإحصار بالجهاد[5]، أو المرض،[6] أو الخوف[7]. ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لطلب المعاش،[8] لاشتغالهم بالجهاد أو لوجود المانع. والأكثرون على أنها نزلت في أصحاب

---

(١) انظر: الكشف (١/١٠٩/ب)

(٢) انظر: الوسيط (١/٣٨٨)، وتفسير الرازي (٧/٦٩)، وغرائب القرآن (٣/٧٠)

(٣) وهذا تقدير الزمخشري. انظر: الكشاف (١/١٦٤).
وانظر: الدر المصون (٢/٦١٦)، والفريد (١/٥١٨)، والبحر المحيط (٢/٦٩٧)

(٤) انظر: الدر المصون (٢/١٦٦) وقال: وهذا اختيار ابن الأنباري
وانظر: البيان (١/١٧٩)، والتبيان (١/٢٢٢)، والبحر المحيط (٢/٦٩٦)

(٥) وهو قول قتادة ورجحه الطبري والبغوي والسمعاني
انظر: تفسير الطبري (٣/٩٦)، وتفسير البغوي (١/٣٣٧)، وتفسير السمعاني (٢/٤٤٦)

(٦) وهذا قول سعيد بن جبير
انظر: تفسير البغوي (١/٣٢٧)، وزاد المسير (١/٣٢٨)، والبحر المحيط (٢/٦٩٦) وقال: اختاره الكسائي.

(٧) وهذا قول السدي
انظر: تفسير الطبري (٣/٩٧) وضعّفه، والمحرر (٢/٣٣٨)، والبحر المحيط (٢/٦٩٦)

(٨) وهذا قول قتادة. انظر: الوسيط (١/٣٨٩)، وزاد المسير (١/٣٢٨).

الصفة[1] من فقراء المهاجرين، لم يكونوا محصورين في عدد كانوا يزيدون وينقصون، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم -يأمر أصحابه بأن يعشّي كل رجل واحداً منهم، فإذا فضل جماعة يعشّيهم هو[2].

﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ لإظهارهم الغَناء مبالغة في العفة[3]. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي " يحسِب " بكسر السين[4]، وهو المختار لأنّه لغة الحجاز[5]. ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ أنت أو كل أحد برثاثة حالهم،[6] ولسان الحال أنطق. ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ إلحاحاً[7] ومبالغة، بل إن سألوا سألوا[8] تعريضاً[9].

(١) وهو قول ابن عباس ومقاتل.
انظر: تفسير مقاتل (٤٧/أ)، والعجاب في بيان الأسباب (٦٣٣/١)، وزاد المسير (٣٢٧/١)
وسنده إلى ابن عباس ضعيف جداً فيه الكلبي وهو متهم بالكذب. انظر: الدر المنثور (٦٣٢/١)
(٢) هو: ساقطة من (ب). وانظر: طبقات ابن سعد (٢٥٥/١) بنحوه مرسلاً.
(٣) ذكر معناه الرازي في تفسيره (٧١/٧)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٧٢/٣).
(٤) وقرأ الباقون من السبعة " يحسَب " بفتح السين.
انظر: السبعة (١٩١)، والتيسير (٨٤)، والنشر (٢٣٦/٢)
(٥) انظر: الكشف لمكي (٣١٨/١)
وقال أبو علي في الحجة (٤٠٣/٢): القراءة بفتح السين أقيس ... والكسر حسن لمجيء السمع به وإن كان شاذاً عن القياس. وانظر: زاد المسير (٣٢٨/١)، والبحر المحيط (٦٩٧/٢).
(٦) قال ابن زيد: رثاثة ثيابهم
انظر: الوسيط (٣٨٩/١)، وتفسير البغوي (٣٣٨/١)، وتفسير القرطبي (٢٢١/٣).
(٧) انظر: تفسير الطبري (٩٩/٣)، ومجاز القرآن (٨٣/١)، وغرائب القرآن لابن قتيبة (٩٨)
(٨) في (ب) " يسألوا يسألون ".
(٩) وهو اختيار الزمخشري والبيضاوي.
انظر: الكشاف (١٦٤/١)، وأنوار التنزيل (٦٠٣/٢)، وتفسير الرازي (٧١/٧) وقال: وهو ضعيف.

وأصل الإلحاف من اللحاف، كأنه يسأل كل شيء حتى اللِّحاف[1]، أو لشمول سؤاله الناس شمول اللحاف صاحبه[2]، أو لا يسألون الناس رأساً[3]، كقوله:

************************ ولا تَرَى الضَبَّ بِهَا يَنْجَحِرْ[4]

أي: لا ضبّ ولا انحجار. وهذا أوجه[5]؛ لقوله " يحسبهم الجاهل أغنياء "، ولما روى البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه –أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قال: ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان إنّما

---

(١) انظر: الكشف (١/١٠٩/ب)

(٢) في (ج) " بصاحبه ". وانظر: الكشف (١/١٠٩/ب)، والدر المصون (٢/٦٢٦)، وتفسير القرطبي (٣/٢٢٢)

(٣) وهو قول أكثر أهل المعاني: الفراء والزجاج وابن الأنباري. انظر: الوسيط (١/٣٩٠)
وانظر: معاني القرآن للفراء (١/١٨١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٣٥٧)، والبيان لابن الأنباري (١/١٧٩)، وتفسير الطبري (٣/٩٩)، والبحر المحيط (٢/٦٩٨) ونسبه لابن عباس.
وقال القرطبي في تفسيره (٣/٢٢٢): وعلى هذاجمهور المفسرين.

(٤) البيت لعمرو بن الأحمر وأوله: لا تُفزِعُ الأرنبَ أهوالُها
انظر: الخصائص (٣/١٦٥) وفيه " الذئب " بدل " الضبّ "، وأمالي الشجري (١/١٩٢)، والبيان لابن الأنباري
(١/١٧٩)، والخزانة (٤/٢٧٣)، والدر المصون (٢/٦٢٥)

(٥) وهو الذي رجحه صاحب الكشف. انظر: الكشف (١/١١٠/أ)

المسكين الذي يتعفف اقرؤوا إن شئتم ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[1]، ولم يُروَ عن هؤلاء الأجلّاء سؤال قط. وإيثار هذا الأسلوب؛ للدلالة على أنّ حالهم كان يقتضي الإلحاف لولا غِنى النفس يبعثهم على التعفف[2]. ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ حث على الإخلاص.

٢٧٤- ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يعمّون الأوقات كلّها لا يتعلّلون بعذر ولا يؤخّرون من وقت إلى وقت[3]، ويدخل فيه النفقة على العيال. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- نزلت في علي بن أبي طالب كان معه أربعة دراهم، تصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً،

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (لا يسألون الناس إلحافاً)، ١٩٢/٥، ح٤٥٣٩.

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفطن له فيتصدق عليه، ٧١٩/٢، ح١٠٣٩ بنحوه دون قوله: اقرؤوا إن شئتم.

وسنن النسائي، كتاب الزكاة، باب تفسير المسكين، ٨٤/٣، ح٢٥٧١، ح٢٥٧٢.

ومسند أحمد (٣٩٥/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥٤١/٢)

(٢) انظر: الكشف (١١٠/١/أ)

(٣) انظر: الكشاف (١٦٤/١)، وتفسير الرازي (٧٤/٧)، وغرائب القرآن (٧٣/٣)، والبحر المحيط (٧٠١/٢) ونسبه للزمخشري

وبدرهم علانيةً(١). وعن ابن أبي حاتم: نزلت في علف خيل الغزاة(٢). وقيل نزلت في الصديق تصدّق بأربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة سرّاً وعشرة علانية(٣).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٠٨/١) عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس نحوه، وإسناده ضعيف جداً فيه عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر متروك كما في التقريب (٣٦٨)

وأخرجه ابن أبي حاتم (٥٤٣/٢)، والطبراني في الكبير (٨٠/١١)، والواحدي في أسباب الترول (٩٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥٨/٤٢)كلهم من طريق عبد الوهاب به.

وأورده الهيثمي في المجمع (٣٢٤/٦) وقال: رواه الطبراني وفيه عبد الوهاب (في الأصل عبد الواحد وهو تحريف)بن مجاهد وهو ضعيف

وقال ابن كثير في تفسيره (٤٨٢/١) بعد ذكره رواية ابن أبي حاتم: وكذا رواه ابن جرير من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، ولكن رواه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس أنها نزلت في علي.

قلت: في تفسير الطبري في هذا الموضع سقط ذهب فيه هذا الأثر. وقال محققه (٦٠١/٥): لم استطع أن أجد ما يدلني عليه في كتاب آخر.

وأخرجه الثعلبي في تفسيره (٢/ ١٩٣/أ) من طريق أيوب عن مجاهد عن ابن عباس: كان عند علي فذكره وفيه تقديم وتأخير. وفي إسناده الحسن بن علي السامريّ ترجمه الذهبي في الميزان (٥٠٦/١) وقال: وقع لي من حديثه في الخلعيات حديثه المرفوع الموضوع متنه: من ربّى صبيا يقول لا إله إلا الله لم يحاسبه الله.

وقال الحافظ في الفتح (٢٨٩/٣): وذكره الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس أيضاً وزاد أن النبي -صلى الله عليه وسلم-قال له: أما إن ذلك لك.

قلت: الكلبي متهم بالكذب فلا تقبل روايته.

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥٤٣/٢) بسند حسن عن ابن عباس قال: هم الذين يعلفون الخيل في سبيل الله.

وهكذا أخرجه الثعلبي في تفسيره (١٩٤/٢/أ)، والواحدي في أسباب الترول (٩١) وعبد بن حميد كما في العجاب (٦٣٦/١)

وأخرجه ابن أبي حاتم (٥٤٢/٢)، والطبراني في الكبير (١٨٨/١٧)، والواحدي في أسباب الترول (٩٠) من طريق يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها نزلت في أصحاب الخيل.

وأورده السيوطي في لباب النقول (٤٩) وقال: يزيد وأبوه مجهولان.

وهو قول أبي ذر وأبي الدرداء وأبي أمامة ومحكول والأوزاعي. انظر: البحر المحيط (٧٠١/٢)

(٣) أورده في الكشاف (١٦٤/١)، وأنوار التتريل (٦٠٣/٢)، وغرائب القرآن (٧٤/٣)، والبحر المحيط (٧٠١/٢)

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أدخل الفاء قصداً إلى سببية[1] أعمالهم اعتداداً بها، وإن كان الأجر فضلاً منه تعالى.

٢٧٥- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوٰا۟﴾ لم يعطف القصة على ما قبلها لكمال التباين بين الغرضين[2] والربا لغة: الزيادة[3]، وفي الشرع: زيادة مخصوصة إمّا في الأجل كربا النسيئة أو في العين كربا الفضل[4]/ . وإنما كُتِبَ بالواو؛ للدلالة[5] على

وقال المناوي: لم أقف عليه، قاله السيوطي في تحفة الراوي (٤٣/ب)

انظر: الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي للمناوي (٣٢٠/١)

والذي يظهر – والله أعلم – أن الآية عامة تتناول كل من بذل ماله في جميع الأوقات والأحوال فهي وإن نزلت على سبب خاص إلاّ أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذا ما ذهب إليه ابن عطية في المحرر (٣٤٣/٢)، وأبو حيان في البحر المحيط (٧٠١/٢)، وصاحب الكشف (١١٠/١/ب)، والسعد في حاشيته (١٧٥/١/ب).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٦٠٤/٢)، وتفسير أبي السعود (٢٦٥/١)، والفتوحات الإلهية (٢٢٦/١)

(٢) انظر: تفسير الرازي (٧٥/٧)، وغرائب القرآن (٧٩/٣)، والبحر المحيط (٧٠٤/٢)

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٠١/٣)، والمفردات (٣٤٠)، والبحر المحيط (٧٠٣/٢). وانظر اللسان "ربا" (٣٠٤/١٤)

(٤) انظر: المغني (٣/٤)، وحاشية الروض (٤٩٠/٤-٤٩٢)، ونيل المآرب (٧٨/٣-٨١)

(٥) في (أ) " للدالّة "

الأصل،[1] كالزكاة والصلاة لا على لغة المفخم،[2] إذ لم يقرأ به أحد،[3] وكُتب[4] الألف بعدها تشبيهاً بواو الجمع[5]. وخُصّ الأكل؛ لأنّه معظم منافعه، ولأنّه أكثر ما يكون في المطعومات عند العرب[6].

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٤١/١)، والبيان (١٨٠/١)، والتبيان (٢٢٣/١)، والدر المصون (٦٢٨/٢)، والتحرير والتنوير (٨٠/٣)

(٢) التفخيم: هو نهاية فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف الذي بعده ألف. انظر: إبراز المعاني (٧٧/٢)، والنشر (٢٩/٢)

(٣) وهذا الكلام فيه رد على الزمخشري فإنه قال: كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلاة والزكاة.

انظر: الكشاف (١٦٤/١)

وانظر: التحرير والتنوير (٨٠/٣) حيث ذكر قول صاحب الكشاف ثم تعقبه بقوله: وهذا بعيد إذ ليس التفخيم لغة قريش حتى يكتب بها المصحف.

(٤) في بقية النسخ " وكتبت "

(٥) انظر: الكشاف (١٦٤/١)، وأنوار التنزيل (٦٠٤/٢)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٦٠٤/٢)، وتفسير الرازي (٧٥/٧)، وغرائب القرآن (٧٩/٣)

﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ من الجنون[1]. والخبط: الضرب على غير الاستواء تشبيهاً [بخبط][2] العشواء[3]. ﴿ذَٰلِكَ﴾ العقاب[4]. ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ أي: الربا مثل البيع، وإنّما عكسوا مبالغة في اعتقادهم حلّ الربا حتى جعلوه الأصل المقيس عليه[5].

﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ هدم لقياسهم؛ لأنه في مقابلة النص أن لو كان صحيحاً، كيف وهو قياس مع الفارق، فإنّ من أعطى درهمين بدرهم لا يقابل أحد درهميه بشيء، ولأنّ الفضل فيه متحقق وفي البيع متوهم باختلاف الأوقات والأسواق[6].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١/١٨٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٥٨)، وغرائب القرآن لابن قتيبة (٩٨)

وانظر كذلك: تهذيب اللغة (١٢/٣٢٣)، واللسان (٦/٢١٨)، والقاموس المحيط (٢/٣٦٦)

(٢) هكذا في (ج)، وفي بقية النسخ " لخبط "

(٣) انظر: الكشاف (١/١٦٥)، وتفسير الرازي (٧/٧٧)، وأنوار التتريل (٢/٦٠٤)، والبحر المحيط (٢/٧٠٣)

وانظر: بصائر ذوي التمييز (٢/٢٥٢)، والمفردات للراغب (٢٧٣)، واللسان (٧/٢٨١)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٦٥) والعقاب هو ذلك القيام.

(٥) انظر: الكشاف (١/١٦٥)، وأنوار التتريل (٢/٦٠٥)، والبحر المحيط (٢/٧٠٧)

(٦) انظر: الكشف (١/١١٠/ب)، وحاشية السعد (١/١٧٦/أ)

﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ لا يؤاخذ بما أربى قبل التحريم[1]. ﴿وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعامل بما شاء[2]. ﴿وَمَنۡ عَادَ﴾ إلى الاستحلال[3].

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ مع سائر الكفرة.

٢٧٦- ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ المحق: المحو والإبطال[4]. منافٍ للغرض لأنّ مرتكبه لم يرم إلاّ الزيادة إشارة[5] إلى أنه لو لم يكن فيه عذاب الآخرة لكفى به زاجراً[6]. ﴿وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يكثّرها أو يكثر ثوابها[7]، لما روى البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه -عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: من تصدّق بعدل

(١) انظر: الكشاف (١/١٦٥)، وغرائب القرآن (٣/٨٤)، والبحر المحيط (٢/٧٠٩)

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/٣٤٣)، والمحرر (٢/٣٤٦)، والبحر المحيط (٢/٧٠٩)

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٥٨)، والوسيط (١/٣٩٤)، وتفسير البغوي (١/٣٤٣)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠٦)

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣٠٣)، واللسان "محق" (١٠/٣٣٨)، والقاموس المحيط (٣/٤٠٧)

(٥) في (ج) " وإشارة "

(٦) انظر: الكشف (١/١١٠/ب)

(٧) انظر: تفسير الماوردي (١/٣٥١)، وتفسير البغوي (١/٣٤٤)، وتفسير القرطبي (٣/٢٣٤)، والبحر المحيط (٢/٧١٠)

تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلاّ الطيب، فإن الله يربّيه كما يربّي أحدكم فُلُوّه[1].

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ بالقول والفعل[2]. يشير إلى أنّ من عاد بعد هذا البيان فهو كفار أثيم، وهذا الحكم مخصوص بالمستحلّ؛ لأنّهم الذين يقولون: إنما البيع مثل الربا. وسيذكر حكم مرتكب الفعل من دون استحلال[3].

٢٧٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ لم يدخل الفاء؛ للدلالة على تحقق[4] الوقوع.

﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أفردهما بالذكر؛ لزيادة[5] الشرف.

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، ٢/١٣٨، ح١٤١٠

وفيه: فإنّ الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوّه حتى تكون مثل الجبل.

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، ٢/٧٠٢، ح١٠١٤، بنحوه.

وسنن الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، ٣/٤٩، ح٦٦١٤، بنحوه

وسنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة، ١/٣٣٩، ح١٨٤٧، بنحوه.

(٢) انظر: الكشف (١/١١٠/ب)

وانظر: تفسير الرازي (٧/٨٥)، وأنوار التتريل (٢/٦٠٧)

(٣) يوجد في الحاشية من نسخة الأصل العبارة التالية: دفع لما قاله التفتازاني من أن مرتكب الفعل غير مذكور مع كونه أهم. وانظر: حاشية السعد على الكشاف (١/١٧٦/أ).

(٤) في (ج) " تحقيق ".

(٥) في (ب) "ولزيادة ".

٢٧٨ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ نزلت في ثقيف رابوا بني المغيرة بمكة في الجاهلية، فلما جاء الإسلام طالبوهم فأبو وقالوا: لا نؤدي الربا في الإسلام. فتحاكموا إلى عتّاب بن أسيد[1] قاضي مكة، فكتب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسأله الحكم في ذلك، فنزلت.[2]

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، فإن الامتثال لأمر الله دليل الإيمان.[3]

(١) هو عتاب -بالتشديد -بن أسيد -بفتح أوله- ابن أبي العيص -بكسر المهملة -بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن أوأبو محمد المكي، له صحبه وكان أمير مكة في عهد النبي صلي الله عليه وسلم، كان رجلاً صالحاً خيراً، مات سنة (٢٢هـ) وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب (١٠٢٣/٣)، وأسد الغابة (٦٥٦/٣)، والإصابة (٢١١/٤)، وتهذيب التهذيب (٨٢/٧).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٤٠/٣)، ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول (٩٣) عن ابن عباس بنحوه مطولاً، وفي إسناده محمد بن السائب الكلبي وهو متهم بالكذب كما في التقريب (٤٧٩).

وأورده الهيثمي في المجمع (١١٩/٤) وقال: رواه أبو يعلى وفيه: محمد بن السائب الكلبي وهو كذاب.

وانظر: العجاب في بيان الأسباب (٦٤٠/١)، ولباب النقول (٥٠) وزادنسبته لابن منده، وأخرجه الطبري (١٠٧/٣) عن ابن جريج بنحوه مطولاً، وفي سنده الحسين بن داود المصيصي وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٢٥٧)، وهو مع هذا معضل.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٤٨/٢) بسنده عن مقاتل قال: نزلت في أربعه من ثقيف فسمّاهم ونسبهم، ثم ذكر الحديث بنحوه، وفي إسناده بكير بن معروف قال عنه الحافظ في التقريب (١٢٨): صدوق فيه لين

وانظر: تفسير مقاتل (٤٩/١/ب)، والعجاب (١/ ٦٣٩)، والدر المنثور (٦٤٧/١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٦٠٧/٢)، وفتوح الغيب (٥٧٥).

٢٧٩- ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي: فاعلموا بحرب وأيّ حرب، ولذلك لم يضفه،(١) وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- يقال لآكل الربا يوم القيامة: خذ سلاحك للحرب(٢). وقرأ حمزة وأبو بكر "آذنوا "بالمد(٣)، أي: أعلموا غيركم(٤) وهذا أبلغ كأنهم امتثلوا و أُمروا بإعلام الغير(٥). ﴿وَإِن تُبْتُمْ

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٦٦) وذكره بمعناه جواباً لسؤال: فإن قلت: هلا قيل بحرب الله ورسوله؟ قلت: هذا أبلغ لأن المعني .... وانظر: البحر المحيط (٢/٧١٥)، والدر المصون (٢/٦٤٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/١٠٨) من طريق ربيعه بن كلثوم عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به، وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ ربيعه وأباه فإنهما صدوقان كما في التقريب (٢٠٨، ٤٦٢)

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٥٠)، وتفسير الثعلبي (١/١٩٨/أ)، وتفسير ابن كثير (١/٤٩٠)، والدر المنثور (١/ ٦٤٧)

(٣) وكسر الذال، وقرأ الباقون من السبعة بالقصر وفتح الذال.

انظر: السبعة (١٩١)، والتيسير (٨٤)، وحجة القراءات (١٤٨)، والنشر (٢/ ٢٣٦)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٦٠٧)، والدر المصون (٢/٦٤٠)، وعلل القراءات (١/ ٩٨) وانظر: اللسان: "أذن ".

(٥) انظر: الحجة لأبي علي (٢/ ٤١٣)، والكشف لمكي (١/٣١٨) وقال: ولولا أن الجماعة على القصر لكان الاختيار المد.

وذهب جماعة منهم الطبري وأبوحاتم إلى ترجيح قراءة القصر لأنها تختص بهم وهم المخاطبون بترك الربا.

انظر: الدر المصون (٢/٦٤٠-٦٤١)، والبحر المحيط (٢/ ٧١٥) وانظر: تفسر الطبري (٣/١٠٧).

فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾ غيركم ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ أنتم. ومفهوم الآية أنهم إن لم يتوبوا[1] ليس لهم رؤوس أموالهم، وهو كذلك إن كانوا مستحلّين وإلا فحكمهم التعزير أو المحاربة[2] إن كانوا ذوي شوكة[3]، والمفهوم ملغى للإجماع على خلافه، أو لأن الكلام مسوق لدفع توهم أن سقوط رأس المال من تمام التوبة[4].

قال ابن عطية في المحرر (٢/ ٣٥٣): والقراءتان عندي سواء لأن المخاطب في الآية محصور بأنه كل من لم يذر ما بقي من الربا، فإن قيل لهم " فأذنوا " فقد عمهم الأمر، وإن قيل لهم " فآذنوا "بالمد فالمعني أنفسكم وبعضكم بعضاً.

(١) في (ج) " يقولوا ".

(٢) في (ج) " والمحاربة ".

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٧٦/ب)، وفتوح الغيب (٥٧٧)، وتفسير الرازي (٧/٨٨) وراجع أحكام البغاة في المغني (٨/ ١٠٤-١٢٢)، والمجموع (١٩/١٩٠)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/ ١٩٢).

(٤) هذا الكلام فيه دفع لما استشكله القاضي حيث قال: ويفهم منه أنهم إن لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد على ما قلناه إذ المصر على التحليل مرتد وماله فيء. انظر: أنوار التتزيل (٢/ ٦٠٧-٦٠٨).

٢٨٠ - ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ إن وجد الغريم معسراً[١].

"كان" تامة[٢] والنظر بمعنى الانتظار،[٣] أي: فالحكم الانتظار إلى أوان اليسار.

وقرأ نافع " ميسُرة " بضم السين[٤] وهي لغة الحجاز[٥]، والتنوين للتقليل[٦]

إشارة إلى أنه يجب الأداء بأدنى يسار.

---

(١) انظر: الكشاف (١٦٦/١)، وأنوار التتريل (٦٠٨/٢).

(٢) انظر: البحر المحيط (٧١٦/٢) وقال: وهو قول سيبويه وأبي علي. والدر المصون (٦٤٣/٢) وقال: وهو الأظهر.

(٣) انظر: اللسان " نظر " (٢١٦/٥)، والدر المصون (٦٤٦/٢).

(٤) وقرأ الباقون من السبعة بفتح السين.

انظر: السبعة (١٩٢)، والتيسير (٨٥)، والكشف (٣١٩/١) وقال: إلا أن الفتح أكثر وأشهر.

(٥) انظر: البحر المحيط (٧١٧/٢)، والدر المصون (٢/ ٦٤٧).

(٦) ذكر ابن هشام عشرة معان للتنوين ليس فيها أنه للتقليل.

انظر: المغني (٣٧٦ــ ٣٧٩) وانظر: الإيضاح في علل النحو (٩٧)، ورصف المباني (٤٠٨).

﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي تصدقكم بالإنظار خير لكم من المطالبة[1]؛ لما[2] روى الإمام أحمد: من أنظر معسراً قبل أن يَحِلَّ الدين فله بكل يوم مثله صدقة وإن أنظر[3] بعد أن يحلَّ فله بكل يوم مثلاه صدقة[4].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٧١٩/٢) ونسبه للجمهور، وقال: وهذا ضعيف.

وانظر: الكشاف (١٦٧/١)، وتفسير الرازي (٧/ ٩١) وضعفه، وغرائب القرآن (٩١/٣).

(٢) لما: ساقطة من " ج ".

(٣) هكذا في (ج) وفي بقية النسخ " أنظر "

(٤) انظر: مسند أحمد (٣٦٠/٥) من حديث سليمان بن بريدة، عن أبيه مرفوعاً، وإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات وانظر: سنن ابن ماجه، أبواب الأحكام، باب إنظار المعسر، ٥٨/٢، ح ٢٤٤٣، وفي إسناده نفيع أبو داود وهو متروك كما في التقريب (٥٦٥) وانظر: ومستدرك الحاكم (٢/ ٢٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. ووافقه الذهبي

قلت: هو على شرط مسلم لأن سليمان بن بريده لم يخرج له البخاري كما في التقريب (٢٥٠)

وأورده الهيثمي في المجمع (١٣٥/٤) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

أو بالإبـراء[1] عن رأس المال؛[2] لما روى مسلم: من[3] نفّس عن غريمة أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة[4]. وقـرأ عاصـم " تـصدقوا " مخففـاً بحـذف التاء[5]. ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ حث على العمل[6]، وأشار بإن إلى قلة العاملين.

---

(١) في (ج) " وبا لإبراء "

(٢) وهو قول السدي والضحاك وابن زيد.

انظر: تفسير الطبري (٣/١١٣)، والمحرر (٢/٣٥٧)، وتفسير القرطبي (٣/٢٤١) وقال: وهو الصحيح، والبحر المحيط (٢/٧١٨)

(٣) في (ب) "عن"

(٤) الحديث بهذا اللفظ أخرجه أحمد في مسنده (٥/٣٠٠) من طريق حماد بن سلمه، عن أبي جعفر الخطمي، عن محمد بن كعب القرظي عن أبي قتادة مرفوعاً به.

وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، إلا أبا جعفر الخطمي وهو عمير بن يزيد الأنصاري، وثقه ابن معين والنسائي والعجلي (انظر: تهذيب التهذيب ٨/١٣٤).

وانظر: مصنف ابن شيبة، كتاب البيوع والأقضية، باب إنظار المعسر والرفق به، (٥/٢٥٧)، وفيه: " مجاعته " بدل " محا عنه " وهو تصحيف. وسنن الدارمي، كتاب البيوع، باب فيمن أنظر معسراً، ٢/٢٦١

وشرح السنة، كتاب البيوع، باب ثواب من أنظر معسراً، ٨/١٩٩، ح٢١٣٤، وقال: حديث حسن، قال محققه: إسناده صحيح.

وأخرجه مسلم في كتاب المساقاه، باب فضل إنظار المعسر، ٣/١١٩٦، ح١٥٦٣، ولفظه: من سرّه أن ينجيه الله من كرب القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه.

(٥) وقرأ الباقون من السبعة بتشديد الصاد. انظر: السبعة (١٩٢)، والتيسير (٨٥)، والكشف (١/٣١٩)

(٦) انظر: البحر المحيط (٢/٧١٩)، والكشاف (١/١٦٧)، وروح المعاني (٣/٥٤)

٢٨١ - ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وقرأ أبو عمرو بفتح التاء من الرجوع، والضم[1] أبلغ[2] وأكثر. ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب،[3] روى النسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما - أنّها[4] آخر آية نزلت، عاش رسول الله -صلى الله عليه وسلم - بعدها إحدى وثلاثين يوماً،[5] وعن سعيد بن جبير: عاش بعدها تسع ليال.[6]

---

(١) على البناء للمفعول وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: السبعة (١٩٣)، والتيسير (٨٥)، والنشر (٢٠٨/٢)

(٢) قول المؤلف " أبلغ" فيه ترجيح لقراءة الضم على قراءة الفتح، وقد سبق الرد على ذلك وراجع هامش رقم (١١) ص (٨١٣) عند تفسير قوله تعالى (وإلى الله ترجع الأمور).

(٣) انظر: أنوار التتريل (٦٠٨/٢) وزاد: وتضعيف عقاب. وراجع البحر المحيط (٧٢٠/٢)

(٤) أنّها: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: السنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب قوله تعالى (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله)، ٣٠٧/٦، ح١١٠٥٨، دون قوله: عاش رسول الله .... وانظر: تفسير الطبري (١١٤/٣)، والمعجم الكبير للطبراني (٢٩٣/١١)، وتفسير الثوري (٧٣)، وأورده الهيثمي في المجمع (٣٢٤/٦) وقال: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات

وذكره ابن كثير في تفسيره (٤٩٤/١) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وزاد فيه: "فكان بين نزولها وموت

النبي صلى الله عليه وسلم واحد وثلاثون يوماً " وفي إسناده الكلبي وهو متهم بالكذب.

وأخرج في البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله)، ١٩٤/٥، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا. وهذه الرواية خلاف ما ورد هنا.

قال الحافظ في الفتح (٢٠٥/٨): وطريق الجمع بين هذين القولين أن هذه الآية هي ختام الآيات المترلة في الربا إذ هي معطوفة عليهن

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٥٤/٢) من طريق ابن لهيعة، حدثني عطاء، عن سعيد بن جبير قال: آخر ما نزل من القرآن كله (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات يوم الأثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول.

وفي إسناده عبد الله بن لهيعة مختلف فيه والأظهر أنه ضعيف لسوء حفظه كما بينت ذلك في رسالتي الماجستير (٦٨٣/٢). وانظر: تفسير ابن كثير (٤٩٤/١)، والدر المنثور (٦٥٣/١) وعزاه إلى ابن أبي

٢٨٢- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ يقال داينت الرجل إذا عاملته بدين معطياً العين أو آخذاً منه، كقولك: بايعته[1] إذا باعك أو بعته[2]. وإنّما ذكر الدين؛ لأنّ المراد به أحد العوضين فلا يدل عليه الفعل فيبقى الضمير بلا مرجع[3]، أو [لتخليص][4] المعنى المشترك ورفع الإجمال فإنّ التداين قد يكون بمعنى التجازي[5]/ ولأنّ التنوين فيه للتنويع فلو لم يذكر لأوهم أنّ الدين لا يكون إلاّ مؤجلاً[6].

حاتم، وأخرجه الطبري في تفسيره (١١٥/٣) بسنده عن ابن جريج، وفيه الحسين بن داود المصيصي وقد ضعف مع أمامته كما في التقريب (٢٥٧)

(١) في (ج) " بايعيت"

(٢) انظر: الكشاف (١٦٧/١) وفيه: إذا بعته أو باعك.

ومعاني القرآن للزجاج (٣٦٠/١)، والبحر المحيط (٧٢١/٢)، والدر المصون (٦٥٠/٢)

(٣) انظر: الكشاف (١٦٧/١)، وتفسير الرازي (٩٥/٧)، وغرائب القرآن (٩٧/٣)

(٤) هكذا في (ج) وفي بقية النسخ " لتلخيص "

(٥) انظر: الكشف (١١١/١/أ) وقال: وهذا حسن أيضاً.

وانظر: تفسير الرازي (٩٥/٧) ونسبه لابن الأنباري، وأنوار التتريل (٦٠٩/٢)، وغرائب القرآن (٩٧/٣)

(٦) انظر: الكشاف (١٦٧/١)، وغرائب القرآن (٩٧/٣)

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي أجل معلوم؛ لأنّ الجهل بمقداره ينافي حكمه مشروعية[1] الأجل، ويؤدي إلى التنازع[2]. ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾ أمر إرشاد[3]؛ لأنه أوثق[4]، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما -: المراد به السّلم، لما حرّم الله[5] الربا أحل السّلم[6].

---

(١) في (ج) " مشروعيته"

(٢) انظر: الكشف (١/١١١/أ)

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/٢٠٦)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (١/٣٦٥)، وتفسير القرطبي (٣/٢٤٧)، والبحر المحيط (٢/٧٣٢)

وهو قول جمهور العلماء ورجحه الفراء في معاني القرآن (١/١٨٣)

وراجع: معاني القرآن للزجاج (١/٣٦١)، وتفسير البغوي (١/٣٤٩)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٩٤)، وأضواء البيان (١/٣٢٢)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٦٧)، وأنوار التتريل ٢٠/٦٠٩)

(٥) الله: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: الوسيط (١/٤٠١)، والكشاف (١/١٦٧)، وأنوار التتريل (٢/٦٠٩)، وغرائب القرآن (٣/٩٦)

وقد أخرج الطبري (٣/١١٦) بسند منقطع وآخر فيه مبهم أن هذه الآية نزلت في السلم خاصة.

وروى عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أشهد أن السلف المضمون إلى أجل قد أحله الله وأذن به وقرأ هذه الآية (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى)

انظر: مصنف عبد الرزاق، كتاب البيوع، باب لا سلف إلاّ لأجل معلوم، ٨/٥، ح١٤٠٦٤

وانظر: تفسير الطبري (٣/١١٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٥٤)، والمعجم الكبير للطبراني (١٢/١٥٨)

ومستدرك الحاكم (٢/٢٨٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ الجار والمجرور صفة؛ أي: كاتب مأمون فقيه عالم بالشروط[1]. ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ مثل ما علّمه الله من كتابة الوثائق لا يبدّل ولا يغيّر[2]، ويجوز تعلّقه بقوله ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾، والمعنى: نهي الكاتب عن الإباء عن الكتابة المطلقة ثم الأمر بها مقيّدة[3] بالنهج الذي أرشده الله إليه، وهذا أبلغ لما في التقديم من المبالغة والتدّرج من المطلق إلى المقيد[4]. ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ (لا يملي إلاّ الذي عليه الحق)[5] لأنّه المقرُّ بالحق[6]، ولئلا يكون له سبيل إلى النزاع.

﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ ولا ينقص في الإملاء عن حق صاحبه[7].

قلت: هو على شرط مسلم لأن أبا حسان الأعرج لم يخرج له البخاري إلاّ تعليقاً كما في التقريب (٦٣٢)

(١) انظر: الكشاف (١٦٧)، والبحر المحيط (٢/٧٢٤)، والدر المصون (٢/٦٥١) وقال: فيه أوجه وذكر ثلاثة.

(٢) انظر: الكشاف (١/١٦٧)، والبحر المحيط (٢/٧٢٤)

وعلى هذا: الكاف تتعلق بقوله " أن يكتب " وهو الظاهر كما قال أبو حيان. وانظر: الكشف (١/١١١/أ)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٦٧-١٦٨)، والبحر المحيط (٢/٧٢٥)، والدر المصون (٢/٦٢٥)

(٤) انظر: الكشف (١/١١١/أ) وقال: وهذا الوجه أحسن.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٦٨)، وأنوار التتريل (٢/٦٠٩)، والبحر المحيط (٢/٧٢٥)

(٧) انظر: تفسير الطبري (٣/١٢١)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٦٢)

﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾ محجوراً عليه(١).

﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ شيخاً كبيراً،(٢) أو صبياً(٣).

﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ لِعيٍّ أو خرس(٤).

﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ من يلي أمره ويقوم مقامه(٥).

﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ من رجال المؤمنين كمّلاً أحراراً(٦).

---

(١) انظر: الكشاف (١٦٨/١)، وغرائب القرآن (٩٩/٣) وتفسير السفيه بالمحجور عليه هو باعتبار المآل لأنّ السفيه على ما قاله مجاهد ورجحه الطبري هو الجاهل بالإملاء والأمور، وقال الزجاج: الخفيف العقل. انظر: تفسير الطبري (١٢٢/٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٦٢/١)

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣٤٩/١)، والبحر المحيط (٧٢٦/٢) ولم ينسبه.

(٣) وهو قول القاضي أبي يعلى. انظر: زاد المسير (٣٣٧/١)، والبحر المحيط (٧٢٥/٢)

(٤) في (ج) "خرص" وهو قول ابن عباس. انظر: تفسير الماوردي (٣٥٥/١)، وزاد المسير (٣٣٧/١)، والبحر المحيط (٧٢٦/٢)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٦١٠/٢) بنصه، وغرائب القرآن (٩٩/٣)

(٦) وهو قول أكثر أهل العلم. انظر: تفسير البغوي (٣٥٠/١)، وتفسير الخازن (٢٢١/١)، وتفسير القرطبي (٢٥١/٣) وقال: وهو الصحيح، والبحر المحيط (٧٢٧/٢) ونسبه للجمهور.

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٢٢/٢-٢٢٥) حيث ذكر الأدلة على ذلك، وأحكام القرآن للكيا الهراس (٣٧٧/١-٢٨٢)

وجوّز شريح[1] وابن سيرين[2] -رحمهما الله- شهادة العبيد؛ لأنهم من رجالنا[3]، وأبو حنيفة -رحمه الله- شهادة الكفار بعضهم على بعض مع اختلاف الملل[4].

﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ (أي[5]: فالمستشهد رجل وامرأتان)[6]. خصّ الشافعي شهادة النساء بالأموال؛ لعموم البلوى[7]، ولأنها لم

---

(١) هو شريح بن الحارث بن قيس الكوفي النخعي من أشهر القضاة في صدر الإسلام، أصله من اليمن، ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم، واستعفي أيام الحجاج، مات بالكوفة قبل الثمانين أو بعدها.

انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (١٣١/٦)، وحلية الأولياء (١٣٢/٤)، وصفة الصفوة (٢٤/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٤)

(٢) هو محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، مولى أنس بن مالك، كان فقيهاً عالماً ورعاً أديباً، روى عن كثير من الصحابة، مات سنة (١١٠هـ)

انظر في ترجمته: الزهد لأحمد (٣٠٦)، وتاريخ بغداد (٣٣١/٥)، وسير أعلام النبلاء (٦٠٦/٤)

(٣) انظر: تفسير الرازي (٩٨/٧)، وتفسير البغوي (٣٥٠/١)، والبحر المحيط (٧٢٧/٢)

وانظر: المغني (١٩٥/٩)، وأحكام القرآن للجصاص (٢٢٢/٢) وجوز شهادته لغير سيده.

(٤) انظر: بدائع الصنائع (٢٨٠/٦)، وحاشية ابن عابدين (١٠٨/٧)، والمغني (١٨٤/٩) وهي رواية عن أحمد.

(٥) أي: ساقطة من (ب)

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج)، وانظر: أنوار التتريل (٦١٠/٢)

(٧) انظر: الأم (٨٨/٧)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (٣٨٧/١)، والمغني (١٥١/٩)، وتفسير القرطبي (٢٥٢/٣)

ترد إلاّ في آية المداينة، وجوّز شهادة أربع فيما لا يطلّع عليه غير النساء[1]. وأبو حنيفة -رحمه الله- بما عدا الحدود والقصاص[2]؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: " ادرؤوا الحدود بالشبهات"[3] ونقصان عقل المرأة شبهة، والقضاء بالشاهد

(١) انظر: المغني (٩/١٥٦)، وتفسير البغوي (١/٣٥٠)، وفتح الباري (٥/٢٦٦) ونسبه للجمهور.

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/٢٣١)، وبدائع الصنائع (٦/٢٧٩)، والبحر المحيط (٢/٧٢٩)

(٣) أخرجه الحارثي في مسند "أبي حنيفة " له من طريق مقسم عن أبن عباس مرفوعاً به.

انظر: جامع المسانيد (٢/١٨٣)، وضعّفه الألباني في الإرواء (٧/٣٤٥)

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/١٧١)، وابن السمعاني في الذيل كما في المقاصد الحسنة للسخاوي (٣٠) عن عمر بن عبد العزيز قال: وذكر قصة لشيخ وجدوه سكران، فأقام عليه عمر بن الخطاب الحد، وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم -: ادرؤا الحدود بالشبهات.

وقال السخاوي: قال شيخنا -يعني ابن حجر- وفي سنده من لا يعرف.

وأورده السيوطي في الجامع كما في فيض القدير (١/٢٢٧) وقال: " (عد) في جزء له من حديث أهل مصر والجزيرة عن ابن عباس " ورمز له بالحسن.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/٥١٤) من طريق إبراهيم قال: قال عمر بن الخطاب: " لئن أعطل الحدود بالشبهات أحب إليّ من أن أقيمها بالشبهات "

وسنده ضعيف لانقطاعه فإن إبراهيم النخعي لم يدرك عمر، لكن قال السخاوي: وكذا اخرجه ابن حزم في الإيصال له بسند صحيح

وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/٥١٤)، والدارقطني (٣/٨٤) من حديث معاذ وابن مسعود وعقبة بن عامر قالوا: " إذا اشتبه عليك الحد فادرأه " وفي إسناده إسحاق بن أبي فروة وهو متروك كما في التقريب (١٠٢)

واليمين ثبت بالأحاديث[1]، ولا مفهوم للآية[2]، ولو سلم لا يعارض النص كما في النكول عن[3] اليمين[4].

وفي الباب عن عائشة وعلي وأبي هريرة مرفوعاً، وإسانيدها ضعيفة.

راجع: تلخيص الجبير (٥٦/٤)، وتخريج أحاديث الفردوس لابن حجر (١١٦/١)، وإرواء الغليل (٣٤٣/٧-٣٤٥) (٢٥/٨-٢٧)

وأخرجه ابن أبي شيبة (٥١٥/٦)، والبيهقي (٢٣٨/٨) من طريق سفيان عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود قال " ادرؤا الجلد والقتل عن المسلمين ما استطعتم"

وهذا إسناد حسن رجاله ثقات عدا عاصم بن بهدلة وهو صدوق كما قال أبو حاتم (الجرح والتعديل ٣٤٠/٦) وبهذا يتبين أن الحديث لا يصح رفعه، لكنه موقوف من قول عمر وابن مسعود رضي الله عنهما.

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب القضاء باليمين والشاهد، ١٣٣٧/٣ ح١٧١٢.

وسنن أبو داود، كتاب الأقضية، باب القضاء باليمين والشاهد، ٣٣٢/٢، ح٣٦٠٨

وسنن الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في اليمين مع الشاهد، ٦٢٧/٣، ح١٣٤٣ وقال الترمذي: وفي الباب عن علي وجابر وابن عباس وسرّق.

وسنن ابن ماجه، أبواب الأحكام، باب القضاء بالشاهد واليمين، ٤٩/٢، ح(٢٣٩٠-٢٣٩٣)

وراجع: تفسير القرطبي (٢٥٣/٣-٢٥٤)، وفتح الباري (٢٨١/٥)، ونيل الأوطار (٢٨٢/٨)

(٢) أي أن الآية ليس فيها دلالة على تعيين شهادة رجل وامرأتين عند عدم شهادة رجلين.

(٣) في (ج) "من"

(٤) ما ذهب إليه المؤلف من جواز القضاء بالشاهد واليمين هو قول جماعة من الصحابة والتابعين، وبه قال مالك والشافعي وأحمد وغيرهم ورجحه القرطبي وابن حجر والشوكاني واختاره ابن قدامة في المغنى، وهو الصحيح إن شاء الله خلافاً لما ذهب إليه أبو حنيفة وأصحابه من بطلان القول بالشاهد واليمين.

انظر: في هذه المسألة:

﴿مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ تعرفون عدالتهم، في محل الرفع على الوصفية[1].

﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾ أي: استشهدوا امرأتين؛ لأنّه[2] تذكّر إحداهما الأخرى إن ضلّت أي نسيت. وإنّما ذكر الضلال، لأنّه الذي يجب به التذكير[3]. والعدول عن[4] الظاهر؛ للاعتناء بشأن التذكير حتى كأنّ المهروب منه صار مطلوباً لأجله[5]. وقرأ حمزة "إن" بالكسر شرطاً ورفع "تذكِّر" لكونه جواباً بعد الفاء[6]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو "فتذكر" مخففاً[7] من الإذكار.

المغني (٩/١٥١)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢٥٣)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (١/٣٩٩)، وتفسير القرطبي (٣/٢٥٣)، وفتح الباري (٥/٢٨١)، ونيل الاوطار (٨/٢٨٥).

وانظر قول المخالف وأدلته في: أحكام القرآن للجصاص (٢/٢٤٧)، وبدائع الصنائع (٦/٢٢٥)، وحاشية قرة عيون الأخبار (٧/٤٣٥)

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٧٣٠) وضعّفه، والدر المصون (٢/٦٥٨) وذكر أربعة أوجه.

(٢) في (ج) " لأنّ"

(٣) في (ج) " التذكر " وانظر: حاشية السعد (١/١٧٧/ب)، وفتوح الغيب (٥٨٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٦٤) ونسبه لسيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم. وانظر رأي سيبويه في: الكتاب (٣/٥٣) مختصراً

(٤) في (ب) "إلى"

(٥) انظر: الكشف (١/١١١/ب)، وحاشية السعد (١/١٧٧/ب)

(٦) وقرأ الباقون بفتح همزة "أن" ونصب "تذكر"

(٧) مخففاً: ساقطة من (ج)

والتشديد[1] أبلغ، ولذلك اتفقوا في "فذكّر"[2]. وكان الظاهر "فتذكرها الأخرى"، وإنّما أعاد المظهر؛ لإيقاع التذكير على صريح ما أسند إليه الضلال[3]، ولا لبس لأن الأخرى غير الضالّة؛ لأنّ المعرفة المعادة عين[4] الأولى[5].

﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾ لإقامة الشهادة إن تعيّنوا[6]، أو لتحملّها وإليه ذهب قتادة[7]، وعلى هذا لفظ الشهداء مجاز باعتبار المشارفة[8]. فإن قلت: في

---

(١) وهي قراءة الباقين من السبعة، وانظر هذه القراءات في:
السبعة (١٩٣)، والتيسير (٨٥)، وحجة القراءات (١٤٩)، والنشر (٢/٢٣٦)

(٢) انظر: الكشف لمكي (١/٣٢١) وقال: فالقراءتان متعادلتان

(٣) انظر: التبيان (١/٢٣٠)، والبحر المحيط (٢/٧٣٤)، والدر المصون (٢/٦٦٦)

(٤) في (ب) " غير"

(٥) دفع لما استشكله السعد من أن جعل " إحداهما " الثانية في موقع المفعول يوجب تقدم المفعول على الفاعل في موضع الالتباس انظر: حاشية السعد على الكشاف (١/١٧٧/ب)
قال في التبيان (١/٢٣٠): فعلى هذا إذا أمن اللبس جاز تقديم المفعول .... وهذه الآية من هذا القبيل لأنّ النسيان والاذكار لايتعين في واحدة منهما بل ذلك على الإبهام

(٦) وهو قول الشعبي. انظر: تفسير الطبري (٣/١٢٧)، والوسيط (١/٤٠٥)، والبحر المحيط (٢/٧٣٥)، وتفسير ابن كثير (١/٤٩٨) وقال: وقيل: وهو مذهب الجمهور.

(٧) انظر الرواية عنه في: تفسير الطبري (٣/١٢٧) وسندها صحيح
وهو قول ابن عباس والربيع. انظر: تفسير الماوردي (١/٣٥٧)، وزاد المسير (١/٣٣٩)، وتفسير القرطبي (٣/٢٥٧)، وغرائب القرآن (٣/١٠٢) وقال: واختاره القفال.

(٨) انظر: الكشاف (١/١٦٨)، وأنوار التتريل (٢/٦١٢-٦١٣)

صحيح مسلم عن زيد بن خالد[1] أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قال: "ألا أُخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته[2] قبل أن يسألها،[3]" وفيه وفي البخاري " ألا أخبركم بشرِّ الشهداء الذين يشهدون قبل أن يُستشهدوا[4] " فما

(١) هو زيد بن خالد الجهني المدني، صحابي مشهور، اختلف في كنيته وفي وقت وفاته وسنِّه اختلافاً كثيراً، سكن المدينة وشهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه لواء جهينة يوم الفتح.

انظر: الاستيعاب (٢/٥٤٩)، وأسد الغابة (٢/٢٨٤)، والإصابة (٣/٢٧)، والتقريب (٢٢٣)

(٢) في (ج) " الشهادة "

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب بيان خير الشهود، ٣/١٣٤٤، ح١٧١٩

وانظر: سنن أبي داود، كتاب القضية، باب في الشهادات، ٢/٣٢٨، ح٣٥٩٦

وسنن الترمذي، كتاب الشهادات، باب ما جاء في الشهداء أيّهم خير، ٤/٤٢٧، ح٢٢٩٥.

وسنن ابن ماجه، أبواب الأحكام، باب الرجل عنده الشهادة ولا يعلم بها صاحبها، ٢/٤٨، ح٢٣٨٦.

(٤) انظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ٤/١٩٦٣، ح٢٥٣٤

وصحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أُشهد، ٣/٢٠٢، ح٢٦٥١

وفي كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن صحبه ومن رآه، ٤/٢٢٨، ح٣٦٥٠.

وفي كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ٧/٢٢٢، ح٦٤٢٨

وفي كتاب الإيمان والنذور، باب إثم من لا يفي بالنذر، ٧/٢٩٥، ح٦٦٩٥

التوفيق؟ قلت: الأول محمول على العدول الذين يقيمون الشهادة لله لإحياء حقوق الناس، والثاني على شهود الزور البائعين دينهم بدنيا[1] غيرهم[2].

﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ كنّى بالسآمة عن الكسل[3] إذ لا سآمة قبل الفعل، عدل عنه لأنه صفة المنافق[4] ﴿وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ

ولفظه عند مسلم: " خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا "

وقد أورده ابن كثير في تفسيره (٤٩٨/١) بنفس لفظ المؤلف وعزاه إلى الصحيحين، وهذا وهم منه رحمه الله فالذي في الصحيحين ليس فيه " ألا أخبركم بشر الشهداء "

(١) في (أ) " بدينار "

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٨٧/١٦) وقد ضعّف النووي هذا القول.

وفتح الباري (٢٦٠/٥) وقال: حكاه الترمذي عن بعض أهل العلم. وانظر: سنن الترمذي (٤٧٦/٤)

وقد رجح النووي في الجمع بين الحديثين بأن المراد بالأول من كانت عنده شهادة لآدمي ولا يعلم بها صاحبها فيخبره بها ليستشهد بها عند القاضي إن أراد، والثاني محمول على من بادر بالشهادة في حق الآدمي هو عالم بها قبل أن يسألها صاحبها انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٦ /٨٧) وقال: هو مذهب أصحابنا ومالك وجماهير العلماء.

وانظر: فتح الباري (٢٦٠/٥)، وقال: هذا أحسن الأجوبه.

(٣) في (ج) " كنى عن السأمة بالكسل "

(٤) انظر: فتوح الغيب (٥٨٨)، والكشاف (١٦٨/١)، وأنوار التنزيل (٦١٣/٢)، والبحر المحيط (٧٣٦/٢)

﴿كُسَالَىٰ﴾[1] أوهو على أصله فيمن كثرت مداييناته[2]. ولا تكرار في ذكر الأجل؛ لأنّ الأول في العقد وهذا في الكتابة. ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ إشارة إلى " أن تكتبوا"؛ لأنّه في معنى المصدر؛ أي: ذلكم الكَتْب[3]. ﴿أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾ أفعل[4] التفضيل، من المزيد على مذهب سيبويه؛ لأنّ قسط معناه جار لا يبنى منه أقسط بمعنى أعدل، وكذا أقوم؛ لأنّ المعنى: أشدّ إقامة لا قياماً[5]. وجعلهما من النسب كلابن وتامر؛ أي: أشد قسطاً وأشدّ استقامة، بعيد لعدم جريانهما على الفعل[6]. ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ أقرب[7] من انتفاء الريب[8].

(١) سورة التوبة: آية (٥٤)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٧٨/ب)، والمراجع السابقة.

(٣) في (ب) و(ج) " إشارة إلى مصدر يكتبوا أي الكتب "

وانظر: الكشاف (١/١٦٨) بنصه، وتفسير الرازي (٧/١٠١)، وغرائب القرآن (٣/١٠٢)

(٤) في (ب) " أفعلا "

(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٧٨/أ)، والكشاف (١/١٦٨-١٦٩)، والكشف (١/١١١/ب) وقال: وليس بعيداً عن الصواب.

وانظر: الكتاب (١/٧٣)، والمقتضب (٤/١٧٨-١٨٠)، والأصول في النحو لابن السراج (١/٩٨-١٠٠)

(٦) فيه رد على الزمخشري حيث قال: وأن يكون أقسط من قاسط على طريقة النسب. انظر: الكشاف (١/١٦٩)

وانظر: الكشف (١/١١١/ب)، وحاشية السعد (١/١٧٧/أ)

(٧) في (ب) "واقربوا"

(٨) انظر: الكشاف (١/١٦٨)، وغرائب القرآن (٣/١٠٣)، والبحر المحيط (٢/٧٣٨)

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي: إلاّ أن تبايعوا بيعاً ناجزاً يداً بيد[1]. "كان" ناقصة و"تجارة" اسمها و"حاضرة" نعت الاسم و"تديرونها" خبر كان[2]. وقرأ عاصم بنصب تجارة وحاضرة[3] على أنّ في "كان" ضمير الأموال، والرفع[4] أحسن[5].

﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ فلا بأس[6].

(١) انظر: المراجع السابقة ما عدا البحر

(٢) وهذا مذهب الفراء. انظر: معاني القرآن للفراء (١/١٨٥)، والدر المصون (٢/٦٧٣)

(٣) وحاضرة: ساقطة من (ب) و(ج)

(٤) وهي قراءة الباقين من السبعة، والرفع فيه وجهان: أحدهما أنّها الناقصة وقد ذكره المؤلف، والثاني: أن تكون التامة وتجارة فاعل وتديرونها في محل رفع صفة لتجارة. انظر تفصيل ذلك في: التبيان (١/٢٣١)، والبيان (١/١٨٣)، والكشاف (١/١٦٩)، والدر المصون (٢/٦٧٣)

وانظر في القراءات: السبعة (١٩٣)، والتيسير (٨٥)، والكشف (١/٣٢١)، وحجة القراءات (١٥١)

(٥) لم يبين المؤلف – رحمه الله – لم كانت قراءة الرفع أحسن؟

ثم هذا من المؤلف ترجيح لقراء الرفع على النصب، وقد سبق الكلام عن ذلك

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦١٤)

وهذا على مذهب أكثر المفسرين إذ الكتابة عندهم ليست واجبة ومن ذهب إلى الوجوب فمعنى لا جناح: لا إثم.

انظر: البحر المحيط (٢/٧٤٠). وانظر: تفسير الطبري (٣/١٣١)، وتفسير الرازي (٧/١٠٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢٥٩)، وأضواء البيان (١/٣٢٢)

﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ﴾ يحتمل البنائين، والمعنى على بناء الفاعل: النهي عن إضرارهما بالزيادة والنقصان في الكتابة والشهادة[1]، وعلى بناء المفعول: أن يُضرَّا[2]، بأن لا يُعطى الكاتب أجره وأن يحمل الشاهد على المجيء من مكان بعيد، أو تعجلاً عن مهمّهما[3].

﴿وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ﴾ أي ما نهيتهم عنه[4].

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ﴾ في المحافظة على أحكامه. ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ استئناف[5] لا حال؛ لأن[6] المضارع المثبت لا يكون مصدّراً بالواو[7]. ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ ولذلك شرع الأحكام المذكورة رعاية لمصالحكم. كرر لفظ الجلالة؛

---

(١) قاله بمعناه ابن عباس ومجاهد وطاووس واختاره الزجاج. انظر: تفسير الطبري (٣/١٣٤) وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٣٦٦)، والبحر المحيط (٢/٧٤٠)، والوسيط (١/٤٠٦)

(٢) في (ج) "يضر"

(٣) انظر: الكشاف (١/١٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦١٥)
وهذا القول قاله بمعناه ابن عباس ومجاهد وعطاء.
انظر: تفسير الطبري (٣/١٣٥)، والوسيط (١/٤٠٦)، والبحر المحيط (٢/٧٤١)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٦٩)، وتفسير الرازي (٧/١٠٤)

(٥) انظر: التبيان (١/٢٣٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٥٢٩)، والدر المصون (٢/٦٧٧) وقال: وهو الظاهر.

(٦) في (أ) " بأن"

(٧) انظر: البحر المحيط (٢/٧٤٢) وقال: ضعيف جداً، والدر المصون (٢/٦٧٧) وقال: وفيه نظر.

لاستقلال الـجمل، فإنّ الأولى/ حثّ على التقوى، والثانية وعد بإنعامه، والثالثة تعظيم لشأنه[1].

٢٨٣- ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ أي: فالمستوثق به الرهان المقبوضة[2]. وذكر السفر خارج مخرج الغالب[3]؛ لأن أكثر أوقاتهم كانت في الجهاد. وقد صح أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- انتقل إلى جوار الله ودرعه مرهونة[4]. وعند مالك لزومه لا يتوقف على القبض[5]؛ لقوله -صلى الله

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦١٥)، وفتوح الغيب (٥٨٩)، والبحر المحيط (٢/٧٤٢)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦١٥)، وغرائب القرآن (٣/١٠٥).

(٣) انظر: تفسير البغوي (١/٣٥٣)، وتفسير الرازي (٧/١٠٥)، وتفسير القرطبي (٣/٢٦٣)

وعلى هذا فالرهن جائز في الحضر، وهو قول جمهور العلماء خلافاً لمجاهد والضحاك. انظر: البحر المحيط (٢/٧٤٢)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم والقميص، ٣/٣٠٣، ح٢٩١٦، عن عائشة قالت: "توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير". وانظر: صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر، ٣/١٢٢٦، ح١٦٠٣ وسنن النسائي، كتاب البيوع، باب الرجل يشتري الطعام إلى أجل ويسترهن البائع، ٧/٢٨٨، ح٤٠٦٩. وسن ابن ماجه، أبواب الأحكام، باب الرهون، ٢/٦٢، ح٢٤٦١

(٥) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٦١)، وتفسير القرطبي (٣/٢٦٥)، والمغني (٤/٣٦٤)

عليه وسلم-: المسلمون عند شروطهم[1]. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو "فرُهُن" بضم الراء والهاء،[2] كلاهما[3] جمع رهن، وكسر الراء أكثر[4].

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ سمّاه أمانة حيث اكتفى الدائن بديانة المدين ولم يأخذ به رهناً، وفي ذلك حث له على أن يكون عند ظنّ الدائن به[5].

﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ في أداء الأمانة. جمع بين لفظ الجلالة والرب الدّالين على الجلال والكمال ترغيباً وترهيباً لعظم شأن الأمانة[6] وإليه أشار بقوله -صلى الله عليه وسلم-: الدين أمانة لا دين[7] لمن لا أمانة له[8].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب في الصلح، ٣٢٨/٢، ح٣٥٩٤، من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وزاد فيه: " والصلح جائز بين المسلمين ". وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: حسن صحيح.

وانظر: سنن الدارقطني، كتاب البيوع، ٢٧/٣، ح (٩٦-١٠٠)

ومستدرك الحاكم (٤٩/٢)، وسنن البيهقي (٧٩/٦)، والكامل لابن عدي (٢٠٨٨/٦)

والحديث له طرق أخرى راجعها إن شئت في إرواء الغليل (١٤٢/٥-١٤٦)

(٢) في (ج) "بضم الهاء والراء " وانظر: السبعة (١٩٤)، والتيسير (٨٥)، والكشف (٢٨٣/١)، والنشر (٢٣٧/٢)

(٣) في (ب) " وكلاهما ".

(٤) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة

(٥) انظر: الكشاف (١٧٠/١)، وغرائب القرآن (١٠٦/٣)

(٦) انظر: البحر المحيط (٧٤٥/٢)، وتفسير أبي السعود (٢٧٢/١)، وروح المعاني (٦٣/٣)

(٧) في (ج) " ولا دين "

(٨) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٧/٨) من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً به، دون قوله " الدين أمانة ". وفي إسناده جعفر بن الزبير الحنفي قال عنه الحافظ في التقريب (١٤٠): متروك الحديث

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ الإقرار بالأمانة فإنه شهادة المرء على نفسه[1]، أو خطاب للشهود[2].

﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ أي: يأثم قلبه[3]، أو قلبه يأثم[4]، خبر "إنّ"، وإسناد الإثم إلى القلب؛ لأنّ الكتمان فعله واللسان[5] ترجمانه، أو لأنّه

وأورده الهيثمي في المجمع (٩٦/١) وقال: " وفيه القاسم أبو عبد الرحمن وهو ضعيف عند الأكثرين "

قلت: قد غفل عمن هو أضعف منه وهو جعفر بن الزبير كما بينت.

وأخرجه البيهقي في الشعب (٣٢٦/٤) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة موقوفاً به، وزادت في أوله:"من شاء صام وصلى"

قال البيهقي: كذا قال عن عائشة والمحفوظ عن هشام عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب: " لا يغرنك صلاة رجل ولا صيامه من شاء صام ومن شاء صلى ولكن لا دين لمن لا أمانة له "

أخبرناه أبو الحسين بن بشران، أخبرنا إسماعيل الصفار، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن هشام فذكره

قلت هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقد أورده البيهقي في السنن (٢٨٨/٦) بنفس السياق

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٥٧/١١) عن الحسن مرسلاً بنحو قول عمر.

(١) انظر: أنوار التنزيل (٦١٦/٢)، وقال الشهاب في حاشيته: إنه خلاف الظاهر.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤١/٣)، والوسيط (٤٠٧/١)، وتفسير القرطبي (٢٦٨/٣).

(٣) على أن يكون " آثم " خبر إنّ وقلبه رفع بآثم على الفاعلية.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ٣٤٩)، والتبيان (١/ ٢٣٣)، والبحر المحيط (٧٤٦/٢)، والدر المصون (٦٨٤/٢) وقال: وهذا الوجه أظهرها.

(٤) على أن يكون " آثم " خبراً مقدماً و" قلبه " مبتدأ مؤخراً والجملة خبر إنّ.

انظر: الكشاف (١٧٠/١)، والتبيان (٢٣٣/١)، والدر المصون (٦٨٤/٢) وقال: وهذا لا يجوز على أصول الكوفيين.

(٥) واللسان: ساقطة من (ب).

رئيس الأعضاء والمضغة التي إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله[1].

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ وعيد على الكتمان[2].

٢٨٥ - ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ﴾ أي: كل منهم، مبتدأ[3]. ﴿ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ خبره، والجملة مستأنفة لبيان المؤمَنْ به، فيحسن الوقف على " المؤمنون "[4] أو المؤمنون مبتدأ والتنوين في

---

(١) كما جاء في قوله -صلى الله عليه وسلم - فيما رواه البخاري ومسلم من حديث النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإنّ حمى الله محارمه، ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب ". وانظر: الكشاف (١/١٧١)، والبحر المحيط (٢/٧٤٦).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٧٤٧).

(٣) في (ب) زيادة لفظة " مخصوص " أي: صح الابتداء بالنكرة لكونها خصت بالوصف.

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٧٨/ب)، والكشاف (١/١٧١)، والتبيان (١/٢٣٣)، والدر المصون (٢/٦٩٠)

وهذا الوجه رجحه الطيبي في فتوح الغيب (٦٠٠) إذ قال: الوجه الأول أقضي لحق البلاغة وأولى في التلقي بالقبول لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم -حينئذٍ يكون أصلاً في حكم الإيمان بما أنزل إليه والمؤمنون تابعون ويلزم على الوجه الثاني أن يكون حكم المؤمنين أقوى من حكم الرسول لكون الجملة اسمية ومؤكدة وعلى أسلوب التقوي مع إفادة الاستقلال في الحكم

وانظر: روح المعاني (٣/٦٧).

"كل"[1] عوض عن ضميرهم المؤمنين[2] خاصة[3]. وهذا الوجه[4] أحسن[5]؛ إعظاماً لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالإفراد، ولأنّ إيمانه ليس بطريق الاستدلال[6]. وقرأ حمزة والكسائي " وكتابه" بالإفراد على إرادة القرآن أو الجنس فيعمّ الكتب ويرادف الجمع[7]. وأشملية المفرد في المعرّف غير مسلّمة، والنقل عن ابن عباس -رضي الله عنهما- "الكتاب أكثر من الكتب"[8] معارض بالقواطع ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[9] ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[10].

---

(١) في (ب) " الكل".

(٢) المؤمنين: ساقطة من (ب)

(٣) انظر: المراجع السابقة.

(٤) في (ب) و(ج) " أوجه "

(٥) أحسن: ساقطة من (ب) و (ج)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦١٩)، وفتوح الغيب (٦٠١) ونسبه للبيضاوي.

(٧) وقرأ الباقون " وكتبه " بالجمع

وانظر: الكشف لمكي (١/٣٢٣)، وحجة القراءات (١٥٢)، والنشر (٢/٢٣٧)

(٨) قول ابن عباس هذا ذكره الطبري في تفسيره (٣/١٥٢)، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (١/٣٦٨)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٣٤٥).

(٩) سورة : آية (١٤٨)

(١٠) سورة : آية (٥٧)

وكلام المؤلف هذا فيه ردّ على الزمخشري وغيره ممن ذهب إلى أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع.

انظر: الكشاف (١/١٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٦١٩)

وانظر: ما قاله أبو حيان في البحر المحيط (٢/٧٥٧) في الرد على الزمخشري.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ أي بين[1] جمع منهم؛ لأنّ أحداً اسم من يخاطب، مفرداً كان أو جمعاً، ذكراً كان أو أنثى[2].

﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ﴾ منصوب بإضمار فعله أي: اغفر مغفرتك[3] التي لا يقدر عليها غيرك. ﴿رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ إيمان بالبعث.

٢٨٦- ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلاّ ما يتيسّر لها من غير ضيق ومشقة[4]، ولذلك أول ما فُرض الصلاة خمسين صلاة ثم نُسخ إلى خمس[5].

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ لا يتجاوزها مكسوبها. آثر الاكتساب في الشر؛ لانجذاب النفس إلى الشهوات[6] دلالة على أنّه يثيب على الخير كيف ما كان

---

(١) في (ب) "من"

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٧٩/أ)، والكشاف (١/١٧٢)، وتفسير الرازي (٧/١١٧) وقال: وعندي أنه لا يجوز

(٣) وهذا مذهب سيبويه. انظر: الكتاب (١/٣٢٥)

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٦٩)، والمحرر (٢/٣٨٨) ونسبه للزجاج، والبحر المحيط (٢/٧٥٩).

(٤) انظر: الكشاف (١/١٧٢)، وتفسير البغوي (١/٣٥٧)، ودقائق التفسير (١/٢٥٢)

(٥) وذلك حين عُرج بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى سدرة المنتهى.

انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ٤/٢٩٩، ح٣٨٨٧

وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات، ١/١٤٥، ح ٢٥٩.

(٦) انظر: الكشاف (١/١٧٢)، وأنوار التتريل (٢/٦٢٠)

ولا يجازي على الشرّ إلاّ بعد اعتمال وتصرّف لطفاً منه[1]. ولمّا قالوا " غفرانك " أردفه بهذا الكلام دلالة على غفرانه إذ لو كُلّفوا فوق الطاقة لم يقدروا على الطاعة، وسماع القبول اعتراض حسن بين أجزاء المحكي عنهم[2].

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ أي: لا[3] تؤاخذنا بتفريط يكون سبباً للوقوع فيهما؛ لأنهما قلّ أن يتفقا إلاّ عن تقصير سابق أو ما يتسبب عنهما كالقتل خطأً ونسياناً؛ لأنه لا مؤاخذة على[4] نفس الخطأ والنسيان، لقوله صلى الله عليه وسلم -: رفع عن أمتي الخطأ والنسيان[5]. أو أنّ الله تعالى حكى

(١) انظر: الكشف (١/١١٢/ب) ونسبه لابن الحاجب، وحاشية السعد (١/١٧٩/أ)

(٢) انظر: الكشف (١/١١٢/ب)

(٣) لا: ساقطة من (ج)

(٤) في (ب) " في "

(٥) لم أجده بهذا اللفظ وأقرب ما وجدت هو ما أخرجه ابن عدي في الكامل (٢/٥٧٣) من حديث أبي بكرة مرفوعاً: " رفع الله عن هذه الأمة ثلاثاً الخطأ والنسيان والأمر يكرهون عليه "ولكنه حديث منكر لأنّ في إسناده جعفر بن جسر أبو سليمان القصاب قال عنه العقيلي في الضعفاء (١/١٨٧): بصري وحفظه فيه اضطراب شديد كان يذهب إلى القدر وحدّث بالمناكير "

والمعروف ما أخرجه الدار قطني (٤/١٧٠)، وابن حيان (١٦/٢٠٢)، والحاكم (٢/١٩٨) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والبيهقي (٧/٣٥٦) من طريق بشر بن بكر، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن ابن عباس مرفوعاً " إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه "وإسناده صحيح رجاله رجال الصحيحين غير بشر بن بكر فمن رجال البخاري. وحسنه النووي في " الأربعين "، وقال البيهقي في الموضع السابق: جوّد إسناده بشر بن بكر وهو من الثقات وانظر: الوافي في شرح الأربعين النووية (٣٢٨)

عنهم[1] ثناء عليهم دلالة على أنّ ساحتهم بريئة من لوث العمد، فيختص[2] بمن اتقى الله حق تقاته، أو المطلوب استدامة ما علم دوامه إظهاراً للشكر[3] عند من يجيز التكليف بما ليس بمقدور[4]. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا﴾ الإصر: الثقل الذي

---

(١) عنهم ساقطة من (ج)

(٢) في (ب) فيخص"

(٣) هذه الأوجه الثلاثة في تأويل الآية ذكرها الزمخشري في الكشاف (١٧٢/١)
وانظر: الكشف (١١٢/١/ب) وقال عن الأول: وهذا أحسن، وحاشية السعد (١٧٩/١/ب)، وغرائب القرآن (١٢٢/٣-١٢٣)

(٤) وهو المشهور عن الأشاعرة، إلاّ أن منهم من يفرق بين نوعين من التكليف فيقول: ما لا يطاق للعجز عنه لا يجوز تكليفه كتكليف الإنسان الطيران. أمّا ما لا يطاق للاشتغال بضده كاشتغال الكافر بالكفر فإنه يجوز تكليفه. وهم التزموا هذا لقولهم: إن الاستطاعة لا تكون إلاّ مع الفعل فقط فقالوا: كل من لم يفعل فعلاً فإنه لا يطيقه.
والمعتزلة يقولون بعدم جواز تكليف ما لا يطاق لقبحه عقلاً وبنوا مذهبهم هذا على أساس القدرة لا تكون إلاّ قبل الفعل حتى يتحقق التكليف.
والصواب الذي دل عليه الكتاب والسنة أن القدرة نوعان " قدرة مشروطة في التكليف تكون قبل الفعل وبدونه وقد تبقى إلى حين الفعل وبها يتعلق خطاب الشارع وهي القدرة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الالات وهي المرادة في قوله (لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها) وقدرة مسلتزمة للفعل لا بد أن تكون موجودة عند وجوده، وهذه الطاقة هي التي من نحو التوفيق ولا يجوز أن يوصف بها المخلوق، وهي مناط القضاء والقدر وبها يتحقق وجود الفعل، فالأولى هي الشرعية والثانية هي الكونية
انظر: منهاج السنة (١٠٣/٣)، مجموع الفتاوى (٣٧٢/٨)، ودقائق التفسير (٢٣٣/١)، وشرح العقيدة الطحاوية (٤٢٦)، وتفسير القرطبي (٢٧٧/٣)
وراجع: مبحث التكليف بما لا يطاق في " المحصول " للرازي (٣٦٣/٢/١).

يحبس صاحبه في مكانه[1]. ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ ٤٠/أ من الأمم كالقتل للتوبة وقطع الأعضاء/ الخاطئة وقرض موضع النجاسة ووجوب القصاص بدون جواز العفو وغيرها من أحكام التوراة[2].

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ من البلاء والعقوبات النازلة بالذين كلّفوا الآصار[3]. ويجوز أن يكون تكريراً للأول اهتماماً بطلب العفو[4]. وقيل: المراد ما لا يطيقه البشر، فيدل على جواز التكليف بالمحال[5]. وفيه أنّه كان اللائق

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢١)

(٢) انظر: المراجع السابقة، وتفسير الرازي (٧/١٢٧)، وحاشية السعد (١/١٧٩/ب)

وقد أشار القاسمي إلى جمل مما حمله بنو إسرائيل من الآصار نقلاً عن أسفارهم انظر: محاسن التأويل (٣/٣٩٤-٣٩٨).

(٣) انظر: الكشاف (١/١٧٢)، وغرائب القرآن (٣/١٢٥)، والبحر (٢/٧٦٦)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٧٩/ب)، وفتوح الغيب (٦٠٨)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٢٢)، وروح المعاني (٣/٧٠) وقال: وليس بالقوى.

أقول أول الآية صريح في عدم التكليف بما لا يطاق وهو قوله تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) وكلام الله يحمل على ظاهره لا يخرج من العموم إلى الخصوص إلاّ بحجة ظاهرة، أما القصد من الدعاء في قوله تعالى (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) فيحتمل أن يراد: لا تحملنا من العذاب العاجل ما لا طاقة لنا به أولا تشدد علينا كما شددت على بني إسرائيل. انظر: فتح القدير (١/٣٠٨)

قال ابن الأنباري: أي لا تحملنا ما يثقل علينا أداؤه وإن كنا مطيقين له على تجشم وتحمل مكروه. انظر: زاد المسير (١/٣٤٦٩)

بالنظم تقديمه على سؤال وضع[1] الإصر عنهم؛ لأنّ أعظم الخطرين يقدّم علاجاً[2].

﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ ما سلف. ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾ واستر سيئاتنا ولا تفضحنا[3].

﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾ بالتوفيق والعصمة عن الوقوع في شيء منها[4].

﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ سيدنا، أو ناصرنا[5] ومتولي أمرنا[6].

﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، فإن من شأن السيد نصر عبده، أو فإنّ ذلك من أمورنا التي أنت تتولاها[7].

ختمت السورة الكريمة بما بدأت به من ذكر أوليائه السامعين المطيعين، الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله، وجعل ختام ذلك كله ما يدلّ على أنّ كمال حال العارف أن لا يزال مستمداً من بحر جوده الفيّاض بلسان الحال

---

(١) في (ج):" سؤاله ووضع"

(٢) هذا الإيراد من المؤلف إنما يتأتى على القول بأن المراد بالآية التكليف بما لا يطاق وهو غير مراد كما بيّنا.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٢٢).

(٤) قال الطبري: يعني بذلك جل ثناؤه تغمدنا منك برحمة تنجينا بها من عقابك، فإنه ليس بناج من عقابك أحد إلاّ برحمتك إياه دون عمله وليست أعمالنا منجيتنا إن أنت لم ترحمنا فوفقنا لما يرضيك عنا. تفسيره (٣/١٥٩).

(٥) في (ج) " وناصرنا "

(٦) الكشاف (١/١٧٣)

(٧) المرجع السابق، وفتوح الغيب (٦٠٨)

والمقال، إذ بذلك ارتقاؤه في مدارج الكمال واقتباسه لأنوار الجلال والجمال ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[1]. روى البخاري عن ابن مسعود أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه[2]. وروى مسلم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - لما انتهى إلى السدرة[3] المنتهى أُعطى ثلاثاً: الصلوات الخمس، وخواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك من أمته[4]. وروى النسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن جبريل عليه السلام كان عند رسول الله-صلى الله عليه وسلم -فسمع نقيضاً فرفع بصره، و[5]قال: هذا باب فتح من السماء ما فتح قط، نزل منه ملك لم ينزل قط فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم- وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم

(١) سورة آل عمران: آية (٥٣)

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، ٦/١٢٦، ح٥٠٠٩ وانظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، ١/٥٥٤، ح٨٠٦. والسنن الكبرى للنسائي، كتاب فضائل القرآن، باب الآتيان من آخر سورة البقرة، ٦/١٤ح٨٠١٨. وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، ١/٤٤٤، ح١٣٩٧

(٣) في (ج) " سورة "

(٤) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر سورة المنتهى، ١/١٥٧ح٢٧٩ وانظر: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النجم، ٥/٣٦٦، ح٣٢٧٦ وقال: حديث حسن صحيح وسنن النسائي، كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة، ١/٢١٧، ح٤٥١

(٥) الواو: ساقطة من (ج)

يؤتهما نبي: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة[1]. والأحاديث في فضائلها لا تعد[2].

تمّت والحمد لمن آلاؤه جلّت والصلاة على من به دائرة الرسل تمّت.

(١) انظر: السنن الكبرى للنسائي، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، ٥/١٢، ح٨٠١٤، باب الآيتان من آخر سورة البقرة، ٥/١٤، ح٨٠٢١

وانظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، ١/٥٥٤، ح٨٠٦

(٢) راجع: تفسير ابن كثير (١/٥٣)، والدر المنثور (١/٤٧)

تفسير
سـورة آل عمران

سورة آل عمران

مدنية[1] آيها مائتان[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الٓمٓ﴾ اسم السورة، أو حروف [مقطعة][3]، صُدِّرت بها السورة إيقاظاً[4]، وقد سبق أنّها معربة ساكنة الأعجاز وقفاً؛ لعدم مقتضى الإعراب وعند القائل بالبناء[5] أيضاً سكونها سكون وقف ولذلك اغتفر فيها التقاء الساكنين[6]. وكان القياس سكون الميم في ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ إلاّ أن القرّاء أطبقوا على تحريكه[7]، وأوثر الفتحة للخفّة وتفخيم اللام في " الله " فذهب سيبويه وطائفة[8] إلى أنّ

---

(١) بالإجماع كما قال القرطبي في تفسيره (٣/٤)

(٢) اتفاقاً كما قال الأشموني في منار الهدى (٦٩)، وصححه ابن الجوزي في فنون الأفنان (٢٨١).

(٣) في الأصل " منقطعة" والمثبت من بقية النسخ

(٤) تقدم الكلام عن المراد من هذه الفواتح في أول سورة البقرة.

(٥) سبق ذكر الخلاف في كونها معربة أم مبنية

(٦) في (ب) زيادة عبارة: " ويثبت ألف الوصل مثل واحد اثنان " وانظر: حاشية السعد (١/١٨٠/أ)

(٧) انظر: السبعة (٢٠٠)، والحجة لأبي علي (٣/٨)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٣٧٣).

(٨) منهم الزجاج وأبو علي الفارسي والزمخشري في المفصل

انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي، سورة ، رسالة ماجستير إعداد الطالب حسن أحمد العمري (ص٣)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٦٥) وقال: وهذا القول صحيح لا يمكن في اللفظ غيره.

الحركة لالتقاء الساكنين والفتح لما أشير[1] إليه، وآخرون إلى أنّها حركة الهمزة نقلت بعد حذف الهمزة تخفيفاً؛ لأنّ الميم في حكم الوقف، فهمزة الوصل للقطع؛ لكونها في الابتداء[2].

فإن قلت[3]: نقل الحركة إلى ما قبل من أحكام الوصل فإذا كان الميم في حكم الوقف فما وجه النقل؟ قلت: لأنّه وقف معنى؛ لكونه على نمط التعديد، ووصل لفظاً؛ لعدم السكت.

وانظر: الحجة لأبي علي (٨/٣)، والمفصل في علم العربية (٣٥٣)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥٣٧/١)

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٨٠/أ)، والمشكل لمكي (١٢٣/١)، والبيان (١٨٩/١) وقال إنه الصحيح، والتبيان (٢٣٥/١)، وانظر: الكتاب (١٥٣/٤)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٨٠/أ)

وهذا قول الفراء واختاره كثير من البصريين وصاحب الكشاف

انظر: معاني القرآن للفراء (٩/١)، والكشاف (١٧٣/١)، وغرائب القرآن (١٣٠/٣)

وقول الفراء هذا ردّه أبو علي الفارسي وابن الأنباري وابن جنيّ، وخطّأه الكرماني، واستبعده العكبري، وضعّفه ابن عطية. انظر: الحجة لأبي علي (٩/٣)، والبيان لابن الأنباري (١٨٩/١)، والمحتسب لابن جنيّ (٢٤٠/١)، وغرائب التفسير للكرماني (٢٣٩/١)، والتبيان (٢٣٥/١)، والمحرر (٨/٣)

(٣) هذا الاعتراض وجوابه ذكره صاحب الكشاف (١٧٣/١) بمعناه.

وانظر: فتوح الغيب (٣-٤)، وحاشية السعد (١/١٨٠/أ)، والبحر المحيط (١٠/٣) وقال: وليس جوابه بشيء.

وروى يحيى[1] عن أبي بكر[2] عن عاصم السكون على الأصل[3].

٢ - ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ تقدم عليه الكلام في آية الكرسي والحديث الوارد في أن الاسم الأعظم في هاتين الآيتين[4].

٣- ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن[5] منجّماً؛ لذكره[6] في مقابلة أنزل[7].

﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بالعدل[8]، أو بالصدق[9]، أو بالإعجاز الدال على أنه من عند الله[10]. ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ من الكتب، حال مؤكدة من المفعول[11]. و "بين"

---

(١) يحيى: ساقطة من (ج)
ويحيى هو ابن آدم بن سليمان بن خالد بن أسيد، أبو زكريا الصلحي، إمام كبير حافظ، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعاً، وأثبت جماعة قراءته عليه عرضاً، وروى أيضاً عن الكسائي، توفي سنة (٢٠٣هـ)
انظر: غاية النهاية (٢/٣٦٣)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٦٦-١٦٧)

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) انظر: السبعة (٢٠٠)، ومعاني القرآن للفراء (١/٩)، والكشف لمكي (١/٣٣٤) وذكرها ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (٢٥)
وقراءة عاصم هذه رويت عن الحسن وعمرو بن عبيد وأبي جعفر الرؤاسي والأعمش والبرجمي وابن القعقاع. انظر: البحر المحيط (٣/٩).

(٤) راجع تفسير آية الكرسي.

(٥) باتفاق المفسرين كما قال أبو حيان في البحر المحيط (٣/١٤).
وانظر: تفسير الطبري (٣/١٦٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٨٧)، وتفسير البغوي (٢/٦).

(٦) لذكره: ساقطة من (ج).

(٧) انظر: حاشية الشهاب (٣/٤)، وروح المعاني (٣/٧٦).

(٨) وهو قول ابن عباس انظر: البحر المحيط (٣/١٤)، وزاد المسير (١/٣٤٩) ولم ينسبه.

(٩) انظر: تفسير الطبري (٣/١٦٦)، وتفسير البغوي (٢/٦).

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٣/٥)، والبحر المحيط (٣/١٥).

(١١) انظر: البحر المحيط (٣/١٥)، والتبيان (١/٢٣٦).

مستعار من المكان للزمان لما بينهما من التلبُّس[1]. ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ جملة على موسى وعيسى - عليهما السلام -[2]. [أُفردا][3] بالذكر؛ لعظم شأنهما، ودخول اللام عليهما دليل العربية[4] وإليه ذهب نحاة البصرة والكوفة[5]. واشتقاق التوراة من الورى[6]، وهو إيقاد النار بالزند،[7] لكونها مظهر الأحكام والوقائع، أصله " وَوْرَيَة " قلبت الواو الأولى تاء، كما في تَوْلَج[8]. والإنجيل من "

(١) انظر: البحر المحيط (٣/١٥)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣/٥).

(٣) في الأصل "إفراداً " والمثبت من بقية النسخ.

(٤) انظر: فتوح الغيب (٩)

وهذا الاستدلال محل نظر لأنهم ألزموا بعض الأعلام الأعجمية الألف واللام علامة للتعريب كما قرر ذلك الشهاب في حاشيته (٣/٥).

إلاّ أن دخول اللام عليهما يجعل عجمتهما غير معتد بها لكن لا ينفى كونهما أعجميين من حيث الأصل.

قال الجواليقي: الأسماء المعربة على ضربين: أحدهما: مالا يعتد بعجمته وهو ما أدخل عليه لام التعريف، والثاني: ما يعتد بعجمته وهو ما لم يدخل عليه لام التعريف. انظر: المعرب (٩٣).

(٥) على اختلاف بينهم في أصل الكلمتين. انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٧٥)، والبحر المحيط (٣/٦).

(٦) في (ج) " الور ".

(٧) انظر: البحر المحيط (٣/٦) وقال: وهذا قول الجمهور.

وانظر: المحرر (٣/١٠)، والبيان (١/١٩٠)، والتبيان (١/٢٣٦)، والدر المصون (٣/١٧) وقال: وهذا قول الفراء وجمهور الناس.

وانظر: تهذيب اللغة "ورى" (١٥/٣٠٧)، وعمده الحافظ للسمين الحلبي (٤/٣٤٩)

(٨) وهذا قول البصريين. انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٧٥)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٥٣٨)، والدر المصون (٣/١٧-١٨) ونسبه للخليل وسيبويه. وانظر: الكتاب (٤/٣٣٣)

النجل" وهو الاتساع[1]؛ لكون أكثره محامد وتقديساً. وقيل: لفظان عجميان[2].

٤ - ﴿مِن قَبۡلُ﴾ من قبل القرآن. ﴿هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ حال من الكتابين[3]، واللام للعهد

والتَولَج: كناس الظبي أو الوحش الذي يلج فيه، والتاء فيه مبدلة من الواو. وانظر: اللسان "ولج" (٢/٤٠٠)

(١) انظر: الفريد في إعراب للقرآن المجيد (١/٥٣٩)، والتبيان (١/٢٣٦)، والدر المصون (٣/٢٠)، وفتح البيان (٢/١٧٢)

(٢) وهو قول الزمخشري والجواليقي، والرازي، والبيضاوي، والنسفي، وابن جزئ، والسمين الحلبي وأبي السعود، وصديق خان، والطاهر بن عاشور.

قال الزمخشري: وتكلف اشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلة وإفعيل إنما يصح بعد كونهما عربيين الكشاف (١/١٧٣)

وانظر: المعرب للجواليقي (١٢٣)، وتفسير الرازي (٧/١٣٨) وقال: هوالحق الذي لا محيد عنه، وأنوار التتريل (٣/٥)، وتفسير النسفي (١/٢٢٩)، والتسهيل لابن جزئ (١/١٧٧)، والدر المصون (٣/١٦)، وتفسير أبي السعود (٢/٤)، وفتح البيان (٢/١٧٢)، والتحرير والتنوير (٣/١٤٩)

ويؤيد كونها أعجميين ما نقله الواحدي عن جماعة من أهل التحقيق أنّ التوراة والأنجيل والزبور أسماء عرّبت من السريانية وليس يطّرد فيها قياس الأسماء العربية

انظر: البسيط للواحدي، من أول سورة إلى آخرها، رسالة دكتوراه، للطالب أحمد محمد صالح الحمادي، (١/١٦٦).

وقد استدل البعض بقراءة الحسن "والأَنجيل " بفتح الهمزة على أنه أعجمي؛ لأنه ليس في أبنية العرب " أفعيل "

انظر: الزاهر (١/٧٤)، والكشاف (١/١٧٣)، والبحر المحيط (٣/١٦).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٣٥٥)، والدر المصون (٣/٢٢) وذكر أوجهاً أخرى.

أي: للناس الذين تُعبّدوا بأحكام التوراة والإنجيل[1]. ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ أي القرآن،[2] أعاده ليرتّب عليه ما بعده، وغيّر العنوان للدلالة على كونه فارقاً بين الحق والباطل بإعجازه دون التوراة والإنجيل[3]، وقيل: هو زبور داود[4]، وذكره بعد التوراة والإنجيل لاشتماله على المواعظ والزواجر، أو جنس الكتب؛ لأنّ كلّها تفرّق بين الحق والباطل[5]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ الدالة على تفرّده بالأُلوهية وصدق الرسل والكتب[6]. ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ مختص بهم. ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ غالب لا يغالب، لا يقدر على مثل انتقامه منتقم[7]، وهو عقوبة المجرم[8]، من النقم وهو العيب[9].

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٨١/أ)، والتحرير والتنوير (٣/١٤٩)، والكشاف (١/١٧٤) والبحر المحيط (٣/١٦)

(٢) وهو قول قتادة والجمهور واختاره ابن عطية.
انظر: زاد المسير (١/٣٥٠) والبحر المحيط (٣/١٧)، وتفسير الرازي (٧/١٤٠) وقال: إنه بعيد.
وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٨٨).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/٦)، وفتوح الغيب (١٣).

(٤) انظر: الكشاف (١/١٧٤)، وأنوار التنزيل (٣/٦)، وتفسير الرازي (٧/١٤٠) وقال: وهو بعيد لأن الزبور ليس فيه شيء من الشرائع والأحكام.

(٥) انظر: الكشاف (١/١٧٤)، وأنوار التنزيل (٣/٦)

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/١٨)، وفتوح الغيب (١٦).

(٧) انظر: الكشاف (١/١٧٤)، والبحر المحيط (٣/١٨).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٣/٧)

(٩) قال ابن فارس: النون والقاف والميم أصل أصيل يدل على إنكار شيء وعيبه. انظر: معجم المقاييس (٥/٤٦٤).

٥ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ تقرير لقيوميته؛ لأن القائم بنفسه المقيم لغيره يلزمه أن يكون بهذه المثابة من العلم(١). والشيء المُنكَّر في سياق النفي(٢) يتناول كل موجود(٣). وعبّر عن العالم بالسماء والأرض؛ لأنّ الحسّ لا يتجاوزهما(٤)، فهما العالم ظاهراً. وقدّم الأرض؛ لأنها بالانحطاط أبعد عن مقام كبريائه، فالعلم بها أدلّ على كمال العلم، ولأنها محل نزول الكتب ودار/ التكليف(٥)، وقيل: قدّمت ترقيّاً(٦).

٦ - ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ تحقيق لكمال علمه بتصوير الجنين في ظلمة الرحم كيف ما تعلّقت به إرادته على أشكال مختلفة وصور متباينة على مرّ الدهور في كل الأقطار(٧). وفيه ردّ على النصارى دعوى(٨) الألوهية لعيسى - عليه السلام - ؛ لأنّهم قائلون بأنّه مصوَّر في

(١) انظر: تفسير الرازي (١٤٢/٧)، وغرائب القرآن (١٣٥/٣).

(٢) في (ج) " والنفي المنكر في سياق النهي " وهو خطأ.

(٣) انظر: البحر المحيط (١٩/٣)، وتفسير أبي السعود (٦/٢).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٧/٣)، وفتوح الغيب (١٨)، وتفسير الرازي (١٤٤/٧) وذكره بمعناه جواباً على سؤال: فإن قيل: ما الفائدة من قوله (في الأرض ولا في السماء) مع أنه لو أطلق لكان أبلغ؟..

(٥) انظر: روح المعاني (٧٨/٣)، والتحرير والتنوير (١٥١/٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٧/٣)، فتوح الغيب (١٨).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٧/٣)، وتفسير الرازي (١٤٢/٧)

(٨) في (ج) " في دعوى "

الرحم[1]، فإنّ صدر السورة إلى نيّف وثمانين آية نزلت في وفد نجران على ما يأتي شرح القصة[2]. ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ نتيجة للسابق؛ لاختصاص ذلك[3] الشأن به، فلا ألوهيّة[4] لغيره[5]. ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب بكمال قدرته[6] ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ المتقن في صنعه بوفور علمه وبالغ حكمته[7].

٧- ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ حفظت عن الاحتمال[8] والاشتباه[9]. ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أصله الذي يدلّ على

(١) أورده الزمخشري بمعناه ونسبه لسعيد بن جبير و لم أجده. انظر: الكشاف (١/١٧٤)، وأنوار التنزيل (٣/٧-٨).

(٢) وذلك عند تفسير قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم ...) [الآية: ٦١] من هذه السورة.

(٣) ذلك: ساقطة من (ج)

(٤) في (ج) " آلهية "

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٢١)، وراجع تفسير الآية (١٦٣) من سورة البقرة.

(٦) انظر: الزاهر (١/٧٨)، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٣٣)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٢٣٧)

(٧) انظر: الزاهر (١/٨٠)، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٥٢)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٦٠).

(٨) في جميع النسخ " الإجمال " والصواب ما أثبتناه نقلاً عن الكشاف ولأنه لا معنى للإجمال هنا.

(٩) انظر: الكشاف (١/١٧٥)، وفتوح الغيب (١٩)، وأنوار التنزيل (٣/٨)، وتفسير القرطبي (٤/٨)

أصـــــل الشــــرع وفروعه، ويردّ إليـــه غيره بالتـــأويل[1]، أو [أفـرد][2] "أم" وكان الظاهر أمهات باعتبار كل واحدة[3]. ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ محتملات[4] لا يتضح

---

(١) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٣/٢٤)

والعرب تطلق " الأم" على كل ما جعل مقدماً لأمر،وله توابع تـــتبعه، وكـــل جامـــــع لأمـــر؛ ومن ذلك: رايـــة الجيش،والجلدة التي تجمع الدماغ وتسمى "أم الرأس " ومكة المكرمـــة وتسمى " أم القرى " لتقدمها أمام جميعها، أو لأن

الأرض دحيت منها فصارت لجميعها أماً ... وهكذا. انظر: تفـسير الطـبري (١/٤٧-٤٨)، وتفسير الثعلبي (٣/٥أ)

(٢) في الأصل " إفراد " والمثبت من بقية النسخ.

(٣) انظر: أنوار التتريل (٣/٨)، وفتوح الغيب (٢٣)، وقد ورد نحو هذا القول عن ابن كيسان

انظر: معاني القرآن للنحاس (١/٣٤٨)، والبسيط للواحدي (١/١٨٣) وذكر غير هذا الوجه.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٧٥)، وتفسير النسفي (١/٢٣٠)، وتفسير أبي السعود (٢/٧).

هذا وقد وردت أقوال كثيرة في المراد بالمحكم والمتشابه فطالعها إن شئت في: الفصول في الأصول للجصاص (١/٣٧٣)، والعدة لأبي يعلى (٢/٦٨٦)، وشـــرح اللمـــع للـــشيرازي (٢/١٦٨)، والبرهان لإمام الحرمين (١/١٥٥)، والتمهيد لابن الخطاب (٢/٢٧٦)، وتفسير القـــرطبي (٤/٨-٩)، وفتح القدير (١/٣١٦)

ولعل أظهر الأقوال وأرجحها في معنى المحكم والمتشابه أن المحكم ما كان واضـــح المعـــنى ظـــاهر الدلالة إما باعتبار نفسه أو باعتبار غيره، والمتشابه ما لا يتضح معناه أو لا تظهر دلالته لا باعتبـــار نفسه ولا باعتبار غيره، وهذا ما ذهب إليه النحاس واختاره ابن عطية ورجحه الشوكاني وصديق خان.

المقصود منها بسهولة، بل يحتاج إلى استنباط علوم يتوقف الاطلاع عليها على[1] تحصيلها، مع إتعاب القرائح وتدقيق النظر، وردّها إلى المحكم؛ لينال الراسخون بذلك معالي الدرجات[2]. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ ميل عن الحق إلى الباطل[3]. ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ (دون المحكم)[4]. ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ طلب فتنة الناس بالتشكيك في دينهم[5]. ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ بما يشتهونه[6]. ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ الثابتون فيه بقدم راسخ، المتمكنون منه غاية التمكّن، فإنهم

انظر: معاني القرآن للنحاس (١/٣٤٦)، والمحرر (٣/١٧)، وفتح القدير (١/٣١٦)، وفتح البيان (٢/١٧٦)

(١) في (ج) " وعلى "

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣/٩) بتصرف.هذا وقد ذكرت حكم كثيرة في ورود المحكم والمتشابه في القرآن

انظر: الكشاف (١/١٧٥)، وتفسير الرازي (٧/١٤٨)، والبرهان في علوم القرآن (٢/٧٥)، وروح المعاني (٣/٨٣)، وأقاويل الثقات في تأويل الصفات للكرمي (٥٠)، والناسخ والمنسوخ بين الإثبات والنفي للجبري (١٣٥)، وعلوم القرآن للدكتور عدنان زرزور (١٧٧)، ونور من القرآن لخلاف (٦٦-٦٧)

(٣) انظر: المفردات للراغب (٣٨٧)، والبحر المحيط (٣/٧)، والدر المصون (٣/٢٧)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٠) بتصرف يسير، والكشاف (١/١٧٥)

وبنحوه قال مجاهد. وانظر: المحرر (٣/٢٠)، والبحر المحيط (٣/٢٧).

(٦) انظر: الكشاف (١/١٧٥)، والبحر المحيط(٣/٢٨)

يحملونه على الحق الذي يجب حمله عليه[1]. ومن وقف على "إلاّ الله"[2] فسّر المتشابه بما استأثر الله – تعالى – بعلمه[3] كعدد الزبانية[4]. والأول هو الوجه[5]؛ لأنّ الإيمان

(1) انظر: المراجع السابقة، وأنوار التنزيل (٣/١٠)

وعلى هذا المعنى يكون الوقف على " الراسخون في العلم" فهم كذلك يعلمون تأويله وهو قول مجاهد، والربيع، ومحمد بن جعفر بن الزبير، ورواية عن ابن عباس.

انظر: تفسير الطبري (٣/١٨٢)، والمحرر (٣/ ٢١)، والبحر المحيط (٣/٢٨)، وانظر:القطع والائتناف (٢١٢— ٢١٣).

(2) انظر: منار الهدى (٧٠) وقال: وقف السلف وهو أسلم. وانظر: المكتفى (١٩٥).

(3) وهذا القول روي عن نيف وعشرين رجلاً من الصحابة والفراء والفقهاء وأهل اللغة، فمن الصحابة أربعة: عائشة وابن عباس وابن مسعود وأبيّ، ومن التابعين ثلاثة: الحسن وابن نهيك والضحاك، ومن الفقهاء: مالك بن أنس، ومن القراء: نافع ويعقوب والكسائي، ومن النحويين: الأخفش سعيد والفراء وثعلب وابن الأنباري، ويروى عن عمر بن عبد العزيز وعروة بن الزبير وأبي عبيد وابن جرير، ورجحه صاحب الكشف، واختاره الخطابي والرازي واستدل عليه بوجوه

انظر: القطع والائتناف للنحاس (٢١٢-٢١٣)، وتفسير الطبري (٣/١٨٢-١٨٤)، ومعاني القرآن لفراء (١/١٩١)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٣٥١)، والمحرر (٣/٢٤)، والبحر المحيط (٣/٢٨)، وتفسير القرطبي (٤/١٣)، وتفسير الرازي (٧/١٥٣)، والكشف (١/١١٥/أ)، وفتح البيان (٢/١٨٤)، وأضواء البيان (١/٣٣٢)

(4) وهو المذكور في قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر:٣١]. وانظر: الكشاف (١/١٧٥)، وأنوار التنزيل (٣/١١)

(5) عند الزمخشري، واختاره ابن قتيبة، ورجحه ابن فورك وصاحب الكشف، وقال النووي: إنه الأصح، وقال القرطبي: وقال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر: وهو الصحيح.

انظر: الكشاف (١/١٧٦)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٩٨)، ومشكل الحديث لابن فورك (٤٠)، والكشف (١/١١٤/ب)، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٦/٢١٨)، وتفسير القرطبي (٤/١٣)، ومعترك الأقران للسيوطي (١/٣١٨)، والإتقان له (٢/٤)

والخلاف الواقع بين العلماء في تبني أحد مذهبي السلف في الوقف أو العطف على لفظ الجلالة في هذه الآية سببه الاشتراك في لفظ التأويل؛ حيث إنّه استعمل في ثلاثة معان:

أحدها:- وهو اصطلاح كثير من المتأخرين المتكلمين في الفقه وأصوله - أن التأويل هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به. وهذا غير داخل في دلالة الآية هنا

والثاني: أن التأويل بمعنى التفسير والبيان كقوله تعالى ﴿نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓ﴾ [سورة يوسف: ٣٦]؛ أي: بتفسيره، فإن أريد هذا المعنى، فالوقف على (والراسخون في العلم) لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به.

والثالث: التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول أمره إليه، ومنه قوله تعالى ﴿هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ﴾ [سورة يوسف: ١٠٠] و ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ﴾ [سورة الأعراف:٥٣]؛ أي: حقيقة ما أخبروا به من أمر المعاد، فإن أريد بالتأويل هذا، فالوقف على لفظ الجلالة لأنّ حقائق الأمور وكنهها لا يعلمه إلا الله تعالى.

ولا شك أن القرآن فيه أمور لا يعلمها إلا الله: كوقت الساعة، وخروج الدابة، وغيرها وهي الأمور المتشابهة في نفسها.

وهناك أمور أخرى يعلمها الراسخون دون غيرهم، فهذا من المتشابه الإضافي الذي يشتبه على أناس دون غيرهم.

وبهذا يتبين أنه لا منافاة بين القولين عند التحقيق.

انظر: مفردات الراغب (٤٤٣-٤٤٥)، والإكليل في المتشابه والتأويل لابن تيمية (١٨-١٩)، ودقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (٤٢٩/٦-٤٣٥)، والرسالة التدمرية (٩١-٩٢)، والمحرر (٢١/٣)، وحاشية السعد (١٨٢/١/أ) وتفسير ابن كثير (٨/٢)، وبصائر ذوي التمييز (٢٩٦/٣)، وحاشية الشهاب (١١/٣)، وفتح القدير للشوكاني (٣١٦/١)، وفتح البيان لصديق خان (١٨٦/٢-١٨٧)، وروح المعاني (٨٥/٣)، وأضواء البيان (٣٣٣/١)، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان (٢١٨-٢١٩)، وإعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش (٤٥٨/١).

بأن الكلَّ من عند الله حاصل لعموم المؤمنين، فيستدرك وصف الرسوخ،[1] ولأنّ حظ الراسخين لو كان[2] الإيمان به دون العلم، لكان الأوفق " وأمّا الراسخون "؛ لكونه في مقابلة الزائغين، ولأنّ أمّ الكتاب في وصف المحكم إنّما يظهر إذا ردّ إليه المتشابه، ولأنّ حصر الكتاب في القسمين لا يتمّ إذا فسّر المتشابه بما استأثر الله بعلمه، ولأنّ التذييل بقوله: " وما يذّكر إلاّ أولوا الألباب " يؤكد رسوخهم بأنهم لخالص عقولهم واصلون إلى كنه الأمر، واقفون على الحقائق النازحة عن بصائر غيرهم[3]. واعلم أنه لا منكر لاشتمال القرآن على حقائق لا سبيل للبشر عليها؛ لقوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[4]، ولقوله –صلى الله عليه وسلم -: هو البحر لا تنقضي عجائبه[5]. إنما الكلام في المتشابه المذكور في

---

(١) الواو: ساقطة من (ج)

(٢) لو كان: ساقطة من (ج)

(٣) هذه الأوجه ذكرها صاحب الكشف (١/١١٤/أ) مع تقديم وتأخير.
وانظر: حاشية السعد (١/١٨١/أ)، وحاشية الشهاب (٣/١١)، وروح المعاني (٣/٨٤)

(٤) سورة الإسراء: آية (٨٥)

(٥) هذه قطعة من حديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم القرآن وفضله، ٣/٣٧٥، ح٦٠١٧، عن ابن عيينة، عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود، قال: إن هذا القرآن مأدبة الله ... الحديث بطوله، وفيه: " ولا تنقضي عجائبه " دون قوله " هو البحر "
وفي إسناده إبراهيم بن مسلم العبدي، أبو إسحاق الهجري، لين الحديث رفع موقوفات كما في التقريب (٩٤)، إلاّ أن الراوي عنه سفيان بن عيينة الذي قال: أتيت إبراهيم الهجري فدفع إليّ عامة كتبه فرحمت الشيخ وأصلحت له كتابه،

قوله"وأُخر متشابهات" في أنّ ما سيق لتلك المعاني التي استأثر الله بها لها ظاهر كلّفنا بعلمه[1] وباطن كلّفنا بتصديقه[2] إيماناً، وفيه جمع بين[3] ما درج عليه السلف، واستمر عليه الخلف، والمحكم أصل يرجع إليه كل من القسمين، أحدهما بياناً، والآخر إيماناً[4]. ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ مستأنف على الوجه الأول موضِّح لحال

قلت-أي ابن عيينة -: هذا عن عبد الله، وهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا عن عمر قال الحافظ ابن حجر: القصة المتقدمة عن ابن عيينة تقتضي أنّ حديثه عنه صحيح لأنه إنما عيب عليه رفعه أحاديث موقوفة، وابن عيينة ذكر أنّه ميّز حديث عبد الله من حديث النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: تهذيب التهذيب (١/١٤٣-١٤٤)

وعليه فالإسناد صحيح إلاّ أنّه موقوف على ابن مسعود وليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم كما قال المؤلف –رحمه الله –. وانظر: المعجم الكبير للطبراني (٩/١٣١)، وحلية الأولياء (١/١٣٠)

وأخرجه الترمذي من حديث علي مرفوعاً ولفظه: ألا إنها ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يارسول الله؟ قال: كتاب الله .... الحديث بطوله، وفيه " ولا تنقضي عجائبه "

انظر: سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، ٥/١٥٨، ح٢٩٠٦، وقال الترمذي:" هذا حديث لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال "

وأورده ابن كثير في فضائل القرآن (١٦)، وقال: " وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي –رضي الله عنه – وقد وهم بعضهم في رفعه وهو كلام حسن صحيح "

(١) في (ج) " لعلمه "

(٢) في (ب) و(ج) " تصديقه "

(٣) بين: ساقطة من (ج)

(٤) الكلام من قوله "وأعلم أنه لا منكر ..... إلى إيماناً " أخذه المؤلف من الكشف مع تصرف يسير ببعض ألفاظه.

الراسخين[1]، أو حال من المعطوف[2] لقيام القرينة كما في قوله: ﴿وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗ﴾[3]. وضمير"به"للمتشابه[4]، أو للكتاب[5]. ﴿كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ كل من القسمين. ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ عطف على"يقولون"[6] [أو على][7] "ما يعلم تأويله"[8] في[9]

انظر: الكشف (١/١١٥/أ). وانظر: روح المعاني (٨٩/٣)

(١) انظر: الكشاف (١/١٧٦)، وأنوار التتريل (٣/١١)، والبحر المحيط (٣/٣٠)، والدر المصون (٢٩/٣)

(٢) انظر: التبيان (١/٢٣٩)، والفريد (١/٥٤٢)، والدر المصون (٢٩/٣)

وقد أورد الشوكاني والشنقيطي إشكالاً على كون جملة " يقولون " حالاً وهو:أن الحال قيد لعاملها ووصف لصاحبها، فتقييد علمهم بتأويله بحال كونهم قائلين: (آمنا به) لا وجه له؛ لأنّ مفهومه: أنهم في حال عدم قولهم (آمنا به) لا يعلمون تأويله، وهو باطل.

ويرى الشنقيطي أن جملة " يقولون " – على القول بأن الواو عاطفة – معطوفة كذلك بحرف محذوف، واستدل على ذلك بأقوال المحققين من علماء العربية، واستشهد له بآيات من القرآن منها قوله (وجوه يؤمئذٍ ناعمة) فإنها معطوفة على قوله (وجوه يومئذٍ خاشعة) بالواو. انظر: فتح القدير (١/٣١٦)، وأضواء البيان (١/٣٣٥).

(٣) سورة الأنبياء: آية (٧٢). وانظر: حاشية السعد (١/١٨٢/أ)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٧٦)، والفريد (١/٥٤٢)، والبحر المحيط (٣/٣٠) وقال: وهو الظاهر.

(٥) انظر: المراجع السابقة.

(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٨٢/أ)، وحاشية الشهاب (١/١٢)، وروح المعاني (٨٣/٣)

(٧) في جميع النسخ " وعلى " والتصويب من حاشية السعد.

(٨) انظر: حاشية السعد (١/١٨٢/أ)

(٩) في (ب) " على "

الوجه الثاني.

٨- ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ لا تملها عن منهج الراسخين(١). ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ إليه. ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ توفيقاً لما يزلفنا عندك(٢)، أو علماً فائضاً من جناب قدسك لا طريق إليه بالكدّ والتعلّم(٣). ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ حقيقة، ومن عداك -وإن أفاض- فهو مستفيض من تيّار جودك(٤).

٩- ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ بدل من النداء الأول، من إضافة اسم الفاعل إلى المفعول بتقدير مضاف؛ أي: لحسابه، أو لجزائه(٥). ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ الوعد مصدر كالموعد(٦)، والالتفات من الخطاب إلى كلمة الجلالة؛ للدلالة على أن الألوهية تنافي الخلف، للمح المعنى الأصلي قبل العَلَميّة(٧).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٨٧/٣)، وتفسير البغوي (١١/٢)، والمحرر (٢٤/٣)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٣/٣)، وفتح البيان (١٩١/٢)

(٣) وليس في هذا الكلام دلالة على ما يزعمه جهال المتصوفة من أنّ العلم ما وهبه الله ابتداءً من غير كسب وأن النظر في الكتب والأوراق حجاب بين العبد وربه.

وما ذهب إليه المؤلف من تفسير الرحمة بالعلم لا دليل عليه، والأولى حمل الآية على العموم لتشمل مطلق الإحسان والإنعام.

(٤) انظر: تفسير الرازي (١٥٨/٧)

(٥) في (ب "ولجزائه ". وانظر: حاشية السعد (١٨٢/١/أ)، وأنوار التنزيل (١٣/٣)، والبحر المحيط (٣٣/٣)، والدر المصون (٣٤/٣)

(٦) في (ج) " كالموعود ". وانظر: الكشاف (١٧٦/١)، والتبيان (٢٤٠/١)، والبحر المحيط (٣٣/٣)

(٧) انظر: حاشية السعد (١٨٢/١/أ)، وحاشية الشهاب (١٤/٣)، والبحر المحيط (٣٣/٣)

١٠ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ برسول الله[١]؛ ليصحّ التشبيه بآل فرعون والذين من قبلهم[٢].

﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ "من" هذه بدلية[٣]، و"شيئاً" إما مصدر أو مفعول به[٤]؛ أي: شيئاً من الإغناء أو شيئاً من الأشياء بدل طاعته؛ كقوله:

فلَيْتَ لنَا مِنْ مَاءِ زمْزمَ شَرْبةً ***************** *****************

أي بدله، ومنه: ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجدُّ[٥] ويجوز أن تكون للابتداء[٦].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٧٦)، والبحر المحيط (٣/٣٤)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٨٢/ب)

(٣) وهو قول الزمخشري.
انظر: الكشاف (١/١٧٦)، وأنوار التنزيل (٣/١٤)، ومغني اللبيب (٣٥٥)، والبحر المحيط (٣/٣٥) وقال: " فيه خلاف أصحابنا ينكرونه، وغيرهم قد أثبته "، وانظر: الدر المصون (٣/٣٥)، وفتح القدير (١/٣٢٠) وقال: وهو بعيد

(٤) انظر: التبيان (١/٢٤١)، والبحر المحيط (٣/٣٥)، والدر المصون) (٣/٣٧)

(٥) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، ١/٢٢٩، ح٨٤٤.
وانظر: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة وتخفيفها في تمام، ١/٣٤٣، ح٤٧١.
وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، ١/٢٨٥، ح٨٤٧

(٦) وهو قول المبرد والكلبي
انظر: البحر المحيط (٣/٣٥)، ومغنى اللبيب (٣٥٣)، والدر المصون (٣/٣٥) وذكر وجهين آخرين.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ ما يوقد به.

١١ - ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ الدأب: كالكدح هو الاستمرار على العمل[١]، أريد به الاستمرار على الظلم[٢]. والكاف في محل الرفع؛ أي: دأب هؤلاء كدأب آل فرعون [٣]، أو النصب[٤] مصدر "لن تغني" أو "وقود"؛ أي عدم إغناء مثل عدم الإغناء عن آل فرعون[٥]، أو تُوقد بهم النار كما توقد بأولئك[٦]. ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من الأمم.

---

(١) انظر: مفردات الراغب (٣٢١)، والبحر المحيط (٨/٣)، والدر المصون (٣٩/٣).

(٢) انظر: المحرر (٢٦/٣)

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٨٠)، والكشاف (١/١٧٦)، والتبيان (١/٢٤٢)

وهذا رجحه ابن عطية في المحرر (٢٦/٣)، والقرطبي في تفسيره (١٧/٤) وقال: واختاره غير واحد من العلماء.

وانظر: فتح القدير (١/٣٢١)، وفتح البيان (١٩٣/٢)

(٤) في (ج) "والنصب"

(٥) انظر: الكشاف (١/١٧٦)، وتفسير القرطبي (١٧/٤)، والبحر المحيط (٣٧/٣) وقال: وهو ضعيف للفصل بين العامل والمعمول بالجملة التي هي: (وأولئك هم وقود النار).

(٦) انظر: المراجع السابقة، والدر المصون (٣٨/٣) وقال:" وفيه نظر؛ لأنّ الوقود -على القراءة المشهورة - الأظهر فيه أنه اسم لما يوقد به، وإذا كان اسماً فلا عمل له"

هذا وقد ذكرت توجيهات أخرى للنصب فارجع إليها إن شئت في: البحر المحيط (٣٧/٣)، والدر المصون (٣٧/٣-٣٨).

﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ جملة حالية، أو استئناف، أو خبر " الذين " إن جعل مبتدأ[1].

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ من التكذيب وغيره.

﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ تهويل للمؤاخذة وزيادة تحذير[2].

١٢ - ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ الخطاب لمشركي مكة؛ والمراد: مغلوبيّتهم يوم بدر[3]. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما:- الخطاب لليهود[4]، جمعهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم -بعد بدر بالمدينة، وقال:" يا معشر

٤١/ أ اليهود احذروا ما نزل بقريش ! أسلموا"، قالوا: لا يغرنك أنك قاتلت قوماً / أغماراً[5] بالحرب؛ لئن قاتلتنا لتعلمن أنّا نحن[6] الناس[7]. وقيل:

(١) انظر: التبيان (٢٤٢/١)، والفريد (٥٤٥/١)، والبحر المحيط (٣٨/٣)، والدر المصون (٤٠/٣)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٥/٣)

(٣) وهذا قول مقاتل:. انظر: تفسيره (٥١/١، أ) والوسيط (٤١٦/١)، وتفسير البغوي (١٢/٢)

(٤) وهو اختيار الطبري في تفسيره (١٩٢/٣)، وابن جزيء في تسهيله (١٨٠/١)

(٥) الأغمار: جمع غمر، بالضم والسكون، وهو الجاهل الغِرّ الذي لم يجرب الأمور. انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٨٥/٣)

(٦) في (ج) " لنحن "

(٧) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة، ١٧٠/٢، ح٣٠٠١، من طريق محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير وعكرمة، عن ابن عباس نحوه، وزاد:" وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله عز وجل في ذلك: (قل للذين كفروا ستغلبون)

كانت اليهود بعد بدر اتفقوا على أنّه النبيّ المُبشَّر به في التوراة، وعزموا على اتباعه، فقال بعضهم: تصبروا حتى ننظر(1) له وقعة أخرى، فلما كان يوم أحد شكّوا في أمره(2). فهذا يدلّ على نزولها بعد أحد(3)، والأول(4) قبل بدر، والوسط على الوسط(5)

وإسناده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد الأنصاري كما في التقريب (٥٠٥)، وقال الذهبي في "الميزان" (٤/٢٦): لا يعرف.

وانظر: تفسير الطبري (٣/١٩٢)، وتفسير البغوي (١/١٣)، ودلائل النبوة للبيهقي (٣/١٧٣)، والسيرة النبوية لابن هشام بشرح الوزير المغربي (٢/٥٧٣)، والعجاب (٢/٦٦٥)، ولباب النقول (٥١) ويشهد له ما أخرجه الطبري (٣/١٩٢) عن عكرمة وعاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً نحوه. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٠٤)

(١) في (ج) " تنظروا"

(٢) انظر: تفسير الثعلبي (٣/١٢/أ)، وأسباب النزول للواحدي (٩٨)، وتفسير البغوي (٢/١٣)، وزاد المسير (١/٣٥٦)، وزاد فيه:" وقالوا: ما هو به، ونقضوا عهداً كان بينهم وبين النبي، وانطلق كعب بن الأشرف في ستين راكباً إلى أهل مكة، فقالوا: تكون كلمتنا واحدة، فنزلت هذه الآية " وهو من رواية الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس، والكلبي متهم بالكذب كما في التقريب (٤٧٩).

(٣) انظر: الرواية المتقدمة. وهي رواية ضعيفة جداً، لا يعوّل عليها في الدلالة على نزول الآية.

(٤) أي إذا كان الخطاب لمشركي مكة فيكون نزول الآية قبل بدر.

(٥) يعني أن رواية ابن عباس تدل على أنّ الآية نزلت بعد بدر وقبل أحد، وأن الخطاب لليهود. ولعل هذا القول هو الأرجح ويؤيده:

- سياق الآية بعدها وهي قوله تعالى ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ وذلك يوم بدر وهما المؤمنون والكفار وكانت الغلبة للمؤمنين.

- السين في قوله "ستغلبون" يدل على قرب الوقوع، وقد صدق الله تعالى وعده رسوله -صلى الله عليه وسلم -بمحاصرة بني قينقاع وقتل بني قريظة وإجلاء بني النضير وفتح خيبر.

وقرأ حمزة والكسائي الفعلين بياء الغيبة[1]؛ والمعنى: بلّغهم كلامي: سيُغلبون[2]؛ كقوله ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[3]

١٣ - ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ الخطاب للمشركين[4]، أو للمؤمنين[5]، أو لليهود[6]، أو للكلّ[7].

﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ رؤية مكشوفة لا لبس فيها[8]؛ أي: يرى المؤمنون المشركين مثلي عدد المسلمين[9]،

---

(١) انظر: السبعة (٢٠٢)، والتيسير (٨٦)، والكشف (١/٣٣٥)

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣/١٩١)، وتفسير الرازي (٧/١٦٣)، والبحر المحيط (٣/٤٤)

(٣) سورة النور: آية ٣٠.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٧٧)، وأنوار التتريل (٣/١٦)

(٥) وهو قول ابن مسعود والحسن. انظر: زاد المسير (١/٣٥٦)، والبحر المحيط(٣/٤٤)

(٦) وهو قول الفراء وابن الأنباري وابن جرير.
انظر: المراجع السابقة وانظر: تفسير الطبري (٣/١٩٣)

(٧) انظر: الكشف (١/١١٦/أ) وقال:" وهو الذي يقتضيه المقام لئلا يقتطع الكلام ويقع التذييل بقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ﴾ موقع المسك في الختام" وانظر: حاشية الشهاب (٣/١٦)، وروح المعاني (٣/٩٨)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٧٧)، وغرائب القرآن (٣/١٦٠)، والبحر المحيط (٣/٤٨)

(٩) وهذا قول الجمهور ورجحه الطبري. انظر: تفسير الطبري (٣/١٩٧)، وتفسير البغوي (٢/٤) وقال: وهو الأصح، والمحرر (٣/٣٠)، وتفسير القرطبي (٤/١٨) ورجحه، والكشاف (١/١٧٧) وقال: وقراءة نافع لا تساعد عليه"، وأنوار التتريل (٣/١٧)، والبحر المحيط (٣/٤٧)، والدر المصون (٣/٤٩)
وقد ذكر جوابين على الإشكال الذي أورده الزمخشري.

وكان المسلمون ثلثمائة وبضعة عشر والمشركون نحو ألف[1]، قُللّوا في أعينهم ليجترؤا عليهم، لا[2] لأنهم كانوا مأمورين بمصابرة مثليهم بقوله ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ﴾[3]؛ لأنّ سورة الأنفال نزلت بعد بدر[4]. أو يرى المشركون المؤمنين مثلي عددهم ستمائة ونيفاً، أو مثلي عدد الكفار ألفين، كثّر الله المؤمنين في أعينهم ليجبنوا، وقوله ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ﴾[5] قبل التحام القتال[6]. وقرأ نافع بالخطاب للمشركين[7]؛ أي: ترون المؤمنين مثلي عددهم[8]، أو مثلي فئتكم، أو للمؤمنين، أو لليهود، والتقدير[9]: ترونهم رؤية عين لو رأيتموهم[10]،

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب عدة أصحاب بدر، ٦/٥، ح٣٩٥٧ وصحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ١٣٨٣/٣، ح١٧٦٣ وزاد المعاد (١٧٥/٣)، والسيرة النبوية لابن كثير (٤٥٥/٢، ٤٤٦)

(٢) لا: ساقطة من (ج)

(٣) سورة الأنفال: آية (٦٦)

(٤) فيه ردّ على من يرى أنّ المشركين قللّوا في أعين المسلين لأنّهم كانوا مأمورين بمصابرة مثليهم. انظر: الكشاف (١٧٧/١)، وأنوار التنزيل (١٧/٣)، والبحر المحيط(٤٧/٣)

(٥) سورة الأنفال: آية (٤٤)

(٦) انظر: الكشاف (١٧٧/١)، والبحر المحيط (٤٧/٣)، والدر المصون(٥٠/٣)

(٧) وقرأ الباقون من السبعة بالياء. انظر: السبعة (٢٠١)، والتيسير (٨٦) والكشف (٣٣٦/١)

(٨) في (ج) "عددكم"

(٩) يوجد في حاشية (ب) و(ج) العبارة التالية: ذلك لأن اليهود لم يحضروا وقت بدر. وانظر: الدر المصون (٥١/٣) وقال: وفي هذا التقدير تكلّف لا حاجة له .... والخروج من خطاب اليهود إلى خطاب قوم آخرين أولى من هذا التقدير المتكلف.

(١٠) هذه الأوجه ذكرها السمين في الدر المصون (٤٧/٣-٥١). وانظر: اللباب في علوم الكتاب (٦١/٥-٦٤)

أو[1] الخطاب للكلّ وهذا أوجه؛ لأنّ للكلّ آية في ذلك، ولقوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[2] ومحل "يرونهم" على الغيبة استئناف، وعلى الخطاب حال من ضمير "لكم"[3] ولا يقدح هذا في الحسّيات؛ لأنّه[4] معجزة خارقة.

﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ كما نصر أهل بدر مع قلتهم[5]

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ النصر[6] ﴿لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ مقياساً لمن له بصيرة، فعلة من العبور[7]؛ والمراد بها: التجاوز من الشيء إلى أشكاله ونظائره[8].

١٤ - ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ المزيّن هو الله[9]؛ لأنّه الخالق. وعن الحسن: هو الشيطان[10]. عبّر عن المشتهيات بالشهوات مبالغة كأنّهم

---

(١) أو ساقطة من (ب)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٨٣/أ) وراجع هامش رقم (٤) ص (٥٥٧)

(٣) انظر: التبيان (١/٢٤٣-٢٤٤)، والدر المصون(٣/٥٣)

(٤) في (ب) "لأنّها"

(٥) انظر: الكشاف (١/١٧٧)، وأنوار التنزيل (٣/١٨)

(٦) انظر: زاد المسير (١/٣٥٨)، والبحر المحيط (٣/٥٠)

(٧) انظر: الدر المصون (٣/٥٦)، واللباب (٥/٦٩)، وتفسير أبي السعود (٢/١٤)

(٨) انظر: البحر المحيط (٣/٤٢)، وعمدة الحفاظ للسمين (٣/٢٩)

(٩) وهذا قول عمر-رضي الله عنه -
انظر: تفسير الطبري (٣/١٩٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٠٦)، والمحرر (٣/٣١)، والبحر المحيط (٣/٥٠)، وتفسير الخازن (١/٢٣٥) وقال: وهو الصحيح.

(١٠) الرواية عنه في تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٠٧)

أحبّوها حتى أحبّوا شهواتها[1]. والأوفق بمقام التنفير أن يكون إشارة إلى استرذالها[2]؛ لأنّها صفة البهائم[3]، وأخسّها أكثرها شهوة كالخنزير؛ فإنّه مثل في ذلك. وبه ظهر أن لا وجه[4] لما قيل[5]: زيّنها لهم ليتوسلوا بها إلى السعادة الأبدية[6]. ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ﴾ القنطار:

وانظر: المحرر (٣٢/٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/٤)، والبحر المحيط (٥٠/٣) وتفسير الخازن (٢٣٤/١) وقال: وهو قول طائفة من المعتزلة.

والآية تحتمل الأمرين؛ لأنّ التزيين من الله معناه الإيجاد والتهيئة للانتفاع، ومن الشيطان الوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجهها، والحض على تعاطي الشهوات والأمر بها، وعلى هذا الوجه يحمل كلام الحسن رحمه الله. انظر: المحرر (٣٢/٣)، والبحر المحيط (٥٠/٣)، والانتصاف (١٧٨/١)، وروح المعاني (٩٩/٣)

(١) انظر: أنوار التنزيل (١٩/٣)، وتفسير أبي السعود (١٤/٢)

(٢) في (ج) "إشراكها"

(٣) انظر: الكشاف (١٧٨/١)، وحاشية السعد (١٨٤/١/أ)، وغرائب القرآن (١٦١/٣)

(٤) في (ج) "أنّ الأوجه"

(٥) القائل هو البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل (١٩/٣).

(٦) يوجد في حاشية الأصل العبارة التالية: سمّاها أولاً شهوة وآخراً متاع الحياة الدنيا فكيف يستقيم ما ذهب إليه.

أقول: إن الانتفاع بهذه الشهوات يكون وسيلة لتحقيق السعادة الأخروية إذا كان على وجه يرتضيه الله كأن يتصدق بها، أو يتقوى بها على طاعة الله، أو ينتفع بها في أي وجه من وجوه الخير ويؤدي الشكر لله على تيسيره وإعانته.

انظر: تفسير الطبري (١٦٩/٧)، وغرائب القرآن (١٦١/٣)

المـال الكثـير[1]، روى الإمـام أحمـد عـن أبي هريـرة -رضي الله عنـه-أنـه سئل عنه رسول الله-صلى الله عليه وسلم -فقال: اثنا عشر ألف أُوقية[2].

(١) وهو قول الربيع بن أنس. انظر: تفسير الطبري (٣/٢٠١) ورجحه، وتفسير البغـوي (٢/ ١٥)، والبحر المحيط (٣/٥٢)
وقال ابن كثير في تفسيره (٢/١٥): وقد اختلف المفسرون في مقـدار القنطـار علـى أقـوال، وحاصلها: أنّه المال الجزيل.

(٢) انظر: مسند أحمد (٢/٣٦٣) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، عن حماد بن سـلمة، عـن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به وزاد: " كل أوقية خير مما بين السماء والأرض "
قال البوصيري في زوائده كما في حاشية سنن ابن ماجه: " هذا إسناد صحيح رجاله ثقـات رواه أحمد في مسنده "
قلت: بل إسناده حسن من أجل عاصم بن بهدلة فهو مختلف فيه وأعدل الأقوال أنّه صدوق كمـا بينت ذلك في رسالتي الماجستير (٢/٨٠٢). وانظر: سنن ابن ماجه، كتـاب الأدب، بـاب بـر الوالدين، ٢/٣٠٨، ح٣٧٠٤
والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ٦/٣١١، ح٢٥٧٣
إلاّ أنه قد اختلف في رفعه فرواه حماد بن زيد، عن عاصم به موقوفاً، أخرجه الطبري (٣/١٩٩)، والبيهقي (٧/٢٣٣)
وحماد بن زيد أثبت وأتقن من حماد بن سلمة كما قال وكيع وأحمد وأبو زرعة (تهذيب الكمـال ٧/٢٣٩)
بل إن الدارمي أخرجه في سننه (٢/٤٦٧) من طريق حماد بن سلمة وأبان العطار كلاهمـا عـن عاصم به موقوفاً.
وهكذا رواه الطبري (٣/١٩٩) عن معاذ جبل وابن عمر، وحكاه ابـن أبي حـاتم في تفـسيره (٢/٦٠٨) عن أبي هريرة وأبي الدرداء،وهو أصح كما قـال ابـن كـثير في تفـسيره (٢/١٥)

وروى الحاكم[1] عن أنس: ألفا أُوقية[2].

وأخرجه الطبري (١٩٩/٣) من حديث أبي بن كعب مرفوعاً، وفي إسناده علي بن زيد وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٤٠١)

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين، أبو عبد الله بن البيع، النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف. قال عنه أبو إسماعيل الهروي عندما سئل عنه: إمام في الحديث، رافضي خبيث. قال الذهبي في الميزان: متعقباً هذا القول: " إن الله يحب الإنصاف، ما الرجل برافضي، بل شيعي فقط، ذكر بعضهم أنه حصل له تغيّر وغفلة في آخر عمره. أ. هـ.

انظر: في ترجمته: تاريخ بغداد (٤٧٣/٥)، والأنساب (٤٣٢/١)، وتذكرة الحفاظ (١٠٣٩/٣)، وميزان الاعتدال (٦٠٨/٣)، والبداية والنهاية (٣٥٥/١١)، ولسان الميزان (٢٦٣/٥)، وطبقات ابن هداية الله (٢١٣).

(٢) انظر: مستدرك الحاكم، كتاب النكاح، ٢٧٣١/٢، من طريق عمرو بن أبي سلمة، عن زهير بن محمد، عن حميد الطويل، عن أنس مرفوعاً وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قلت: إسناده ضعيف فيه عمرو بن أبي سلمة، أبو حفص الدمشقي، قال عنه الإمام أحمد: روى عن زهير أحاديث بواطيل كأنّه سمعها من صدقة بن عبد الله فغلط فقلبها عن زهير. (انظر: تهذيب الكمال ٣٩/٨).

وفيه علة أخرى وهي عنعنة حميد وهو مدلس من المرتبة الثالثة كما في مراتب المدلسين (١٣٣)

وانظر: تفسير الطبري (٢٠٢/٣) وقال: لو صح سنده لم نعده إلى غيره.

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٠٨/٢) ولفظه: "ألف دينار" وتفسير ابن كثير (١٦/٢) وزاد نسبته إلى ابن مردويه والطبراني

والمقنطرة[1]: من [قنطرت][2] الشيء إذا رفعته، ومنه القنطرة[3]، وإنما وصف القناطير بها على طريقة العرب إذا أرادوا المبالغة، كقولهم: ليل أليل وظلّ ظليل[4]. ﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾ المسوّمة: من السّومة، وهي العلامة[5]؛ أي: الخيل الجياد كأنّها شامة بين الخيل[6]، وقيل: من السَّوم، وهو[7] الرعي[8]. والأنعام: الأزواج الثمانية: الإبل والبقر والضأن والمعز[9].

---

(١) في (ب) " القنطرة "

(٢) في الأصل " قنطرة" والمثبت من بقية النسخ.

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٥٨)، والكشف (١/١١٧/أ)، وحاشية السعد (١/١٨٤/ب). وراجع: اللسان "قنطر" (٥/١١٨)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٨٤/ب)، وحاشية الشهاب (٣/٢٠)، وروح المعاني (٣/٩٩).

(٥) وهذا القول روي عن ابن عباس وقتادة واختاره الزجاج

انظر: زاد المسير (١/٣٦٠)، ورموز الكنوز (١/٧٦)، وتفسير الطبري (٣/٢٠٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٨٤)، وتفسير القرطبي (٤/٢٣) وقال: وهذا مذهب الكسائي وأبي عبيدة.

(٦) انظر: الكشف (١/١١٧/أ)

(٧) في (ج) " وهي "

(٨) وهذا القول رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال سعيد بن جبير، ومجاهد في رواية، والضحاك، والسدي، والربيع ومقاتل. انظر: زاد المسير (١/٣٦٠)، وتفسير الطبري (٣/٢٠٢-٢٠٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦١٠).

(٩) انظر: تفسير الطبري (٣/٢٠٥)، والمحرر (٣/٣٦)

﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ سمّاه أولاً شهوة، وآخراً متاع الدنيا[1] مبالغة في التنفير[2]. ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ أي: المآب الحسن، وفيه إيماء إلى زوال ذلك المتاع القليل[3].

١٥ - ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور. ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ كلام مستأنف لبيان ما هو خير، كقولك: هل أدلّك على رجل فاضل عندي رجل نعته كذا وكذا[4] ويجوز أن يتعلق اللام بـ"خير"، والتقييد بالمتقين لأنهم المنتفعون به. ويرتفع "جنات" على الخبرية؛ أي: هو جنات[5]. و"عند ربهم" يتعلق بـ "اتقوا" على معنى: ثبت تقواهم عند ربهم شهادة لهم بالإخلاص[6]، ويجوز أن يكون خبراً مقدماً[7]. ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾

---

(١) في (ج) " وآخر متاع الحياة الدنيا "

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٨٤/أ)

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٥٣)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٧٨)، وغرائب القرآن (٣/١٦٣)، والبحر المحيط (٣/٥٥)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٧٨)، والمشكل لمكي (١/١٢٩)، والبحر المحيط (٣/٥٥)، والدر المصون (٣/١٦٥)

(٦) انظر: الكشف (١/١١٧/أ)، وحاشية السعد (١/١٨٤/ب) وقال: إنه الظاهر، وروح المعاني (٣/١٠١)

(٧) انظر: الكشف (١/١١٧/أ)

وهذا الوجه ضعّفه السعد في حاشيته (١/١٨٤/ب) وقال: إنه لم يسمع: عند الله الجنة. وانظر: روح المعاني (٣/١٠١)

مما يُستقذر في النساء(1). ﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ الذي هو فوق كل نعمة(2). وقرأ أبو بكر: "ورضوان" بضم الراء كالرجحان، لغة تميم وقيس(3)، والكسر أخف وأشهر(4).

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ حث على الإخلاص.

١٦- ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ رفع(5)، أونصب على المدح(6)، أو جر(7) صفة المتقين، أو العباد(8)، وفيه طول الفصل

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢٠)

(٢) كما جاء في قوله تعالى ﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ﴾ [التوبة:٧٢] وفي الحديث أنه تعالى يقول لأهل الجنة: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً. انظر: صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة، ٢١٧٦/٤، ح٢٨٢٩

(٣) انظر: تفسير الرازي (١٧٤/٧)، ورموز الكنوز (٧٧/١)، والدر المصون (٦٨/٣)

وتميم: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى تميم بن مر بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكانت منازلهم بنجد ثم تفرقوا في الحواضر، تمتاز بتاريخها الحربي في الجاهلية والإسلام، وهم أشد الأمة على الدجال.

انظر حولها: معجم قبائل العرب (١٢٦/١) وقيس: قبيلة عظيمة من قبائل العرب، تنسب إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وغلب اسم قيس على سائر العدنانية. انظر المرجع السابق (٩٧٢/٣)

(٤) انظر: علل القراءات للأزهري (١٠٧/١)، والكشف لمكي (٣٣٧/١)

(٥) على أنه مبتدأ محذوف الخبر، أو خبر مبتدأ محذوف. انظر: الدر المصون (٦٩/٣)

(٦) بإضمار أعني أو أمدح.

انظر: المرجع السابق، والتبيان (٢٤٦/١)، وحاشية الشهاب (٢١/٣) وقال: وهذا أسلمها وأحسنها.

(٧) في (ج) "خبر"

(٨) وهذا الوجه ضعّفه العكبري، لأنّ فيه تخصيصاً لعلم الله تعالى، ولكنه جوّزه على ضعفه.

ويجوز أن يكون -كذلك- في موضع جر بدلاً من قوله " للذين اتقوا ". انظر: المراجع السابقة

على الأول[1]، وتخصيص العباد بالمتقين على الثاني، والمعنى على العموم[2]. وترتيب سؤال الغفران على الإيمان وحده دلّ على أنّه كافٍ في الاستحقاق[3].

١٧- ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ صفة " الذين يقولون "، أو مدح بعد مدح[4]. وتوسيط الواو بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة[5]. والتقييد بالأسحار؛ لأنه وقت شريف. روى البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه–عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–" ينزل ربنا إلى السماء الدنيا إذا بقي الثلث الأخير من الليل، ويقول: هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ وذلك كل ليلة[6]. ونظام الصفات على وفق

---

(١) انظر: الكشف (١/١١٧/أ)، وحاشية السعد (١/١٨٤/ب)، وحاشية الشهاب (٣/٢١)، وروح المعاني (٣/١٠٢)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٨٤/ب)، وحاشية الشهاب (٣/٢١)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢١)، وتفسير الرازي (٧/١٧٤)

(٤) انظر: التبيان (١/٢٤٧)، والدر المصون (٣/٦٩)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٧٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٥٥٢)، والبحر المحيط (٣/٥٨) وقال: ولا نعلم العطف في الصفة بالواو يدل على الكمال. أ. هـ.
وتعقبه السمين الحلبي في الدر المصون (٣/٧١) بقوله: " قد علمه علماء البيان " وانظر: التبيان (١/٢٤٧) وذكر فيه وجهين.

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، ٢/٥٩، ح١١٤٥، وزاد فيه " من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه "، و لم يذكر قوله: " هل من تائب فأتوب عليه "

أحوال السالك؛ فإن أول أمره قطع المألوفات والصبر على مفارقتها[1]، ثم الصدق في عدم العود / إليها، ثم الدوام على الطاعة بدل المعاصي؛ لأنّ الحسنات يذهبن السيئات[2]، ثم إنفاق المال الذي هو شقيق الروح وحبّه رأس كل خطيئة؛ ولذلك جعله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- برهاناً[3]، ثم الاستغفار مما يعتريه من التقصير الذي هو من لوازم البشرية[4]، ولذلك قال سيد المقرّبين: " إنّه ليُغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة "[5].

وهذه العبارة أخرجها أحمد في مسنده (٤٣٣/٢)، والنسائي في الكبرى (١٢٥/٦) كلاهما من حديث عبيد الله، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هرير ة.

وإسناد أحمد صحيح على شرط الشيخين، وعبيد الله هو ابن عمر بن حفص العمري، وأبو سعيد المقبري هو كيسان المدني كلاهما ثقة ثبت.

(١) في (ب) " مفارقها "

(٢) كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:١١٤]

(٣) وذلك فيما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ٢٠٣/١، ح٢٢٣، من حديث أبي مالك الأشعري مرفوعاً: " الطهور شطر الإيمان ..... إلى أن قال: والصدقة برهان .... "

(٤) انظر: أنوار التتريل (٢١/٣)

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، ٢٠٧٥/٤، ح٢٧٠٢. وانظر: سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ٤٧٥/١، ح١٥١٥

والسنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، باب كم يستغفر في اليوم والليلة، ١١٦/٦، ح١٠٢٧٦.

١٨ - ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ استدل على وحدانيته بالأدلة المبثوثة في الآفاق والأنفس، ثم شرع في الأدلة العقلية وقطعه عن الأول؛ لأنّه فن آخر. شبّهت دلالته على وحدانيته بإنزال الكتب وإرسال الرسل على طريقة الاستعارة التبعية[1] بالشهادة، والوجه[2] الكشف والبيان.

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالإقرار. ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ بالاستدلال[3]، والكل داخل تحت الدلالة، فلا جمع بين الحقيقة والمجاز[4]. ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ مقيماً للعدل[5]، الباء للتعدية[6]، حال من فاعل "شهد"، وجاز إفراد المعطوف عليه به لعدم اللبس[7] كما في ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾[8]، وأُخر عن الملائكة وأولي العلم اعتناء بشهادتها[9]، أو نصب على المدح، وهو في

(١) وهي الاستعارة التي لا يكون المستعار فيها اسم جنس غير مشتق فيكون فعلاً أو اسماً مشتقاً أو حرفاً.

انظر: معجم البلاغة العربية (١٠٨)، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها (٨٩)

(٢) أي وجه الشبه.

(٣) انظر: الكشاف (١/١٧٨-١٧٩)، وحاشية السعد (١/١٨٥/أ)، وأنوار التنزيل (٣/٢١)، والبحر المحيط (٣/٥٩) وقال: وهو حسن

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٨٥/أ)، وحاشية الشهاب (٣/٢١)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٧٩)، وأنوار التنزيل (٣/٢١)

(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٨٥/أ)، وروح المعاني (٣/١٠٥)

(٧) في الكشاف (١/١٧٩): فإن قلت: لم جاز إفراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت: جاءني زيد وعمرو راكباً لم يجز. قلت: إنما جاز هذا لعدم الإلباس.

(٨) سورة الأنبياء: آية (٧٢). وانظر: أنوار التنزيل (٣/٢٢)، والدر المصون (٣/٧٥-٧٦)

(٩) انظر: حاشية السعد (١/١٨٥/ب)، وروح المعاني (٣/١٠٥)

النكرة قليل[1] لا سيما إذا كان المنتصب عنه معرفة كما في الآية؛ لأنّه في الأصل وصف مقطوع[2]، وجعله صفة اسم "لا" بعيد؛ لوجود الفاصل الأجنبي[3]. والأوجه أن يكون حالاً من " هو " [4]؛ لأنّه أقرب وأدل على المقصود، وهو دخوله تحت الشهادة كالتوحيد، وأوفق بالاستعمال من أنّ الحال المؤكِّدة[5] أكثر ما تكون بعد الجملة الاسمية حتى ذهب كثيرون[6] إلى أنّها لا تكون إلاّ كذلك[7] وإن كان الحق خلافه[8].

---

(١) قال في الكشاف (١/١٧٩): وقد جاء نكرة كما جاء معرفة وأنشد سيبويه فيما جاء منه نكرة قول الهذلي:

ويأوي إلى نَسْوة عُطَّلٍ وشُعْثاً مراضيع مثلَ السَّعالِي.

وانظر: الكتاب (١/٣٩٩).

(٢) انظر: الكشف (١/١١٧/أ). وانظر: البحر المحيط (٣/٦٣)، والدر المصون (٣/٧٨)

(٣) انظر: المراجع السابقة، وأنوار التتريل (٣/٢٢)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٧٩)، وفتوح الغيب (٥٨)، وحاشية السعد (١/٣٧٢)، وروح المعاني (٣/١٠٥)

وهذا الوجه رجحه ابن تيمية. انظر: التفسير القيم لابن القيم (١٨٣)

(٥) هي الحال التي لا تفيد معنى جديداً، ولكن يؤتى بها لتقوية المعنى وتأكيده كقوله تعالى ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ [القصص: ٣١] انظر: المعجم المفصل في النحو العربي (١/٤٤٤).

(٦) في (ب) " حتى ظهر كثيرون ذهبوا "

(٧) من قوله " والأوجه " إلى قوله " كذلك " من حاشية السعد (١/١٨٦/أ) بتصرف يسير.

وانظر: شرح التسهيل لابن مالك (٢/٣٥٥) وأوضح المسالك (٢/٣٤٢)

(٨) انظر: شرح الكافية للشريف الرضي (٢/٤٩) حيث قال: والظاهر أنها تجيء بعد الفعلية أيضاً كقوله ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]

وكذا جعله نصباً على المدح من "هو" أوجه من جعله مدحاً من فاعل "شهد"[١].

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ كرّره؛ لأنّ التوحيد أعظم المقاصد[٢]. وآثر الوصفين؛ لأنّ العزة -[٣] وهي القهر والغلبة[٤]- تلائم الوحدانية، والحكمة القيام بالقسط[٥]. وارتفاعهما على البدل من "هو"[٦]، وقيل[٧]: صفة فاعل " شهد". وفيه طول الفصل بين الصفة والموصوف. روى الطبراني[٨] عن عبد الله بن مسعود -

---

(١) انظر: الكشف (١/١١٧/ب)، وفتوح الغيب (٥٨) وقال: وهو ظاهر كلام المصنف - يعني الزمخشري -.
وانظر: الكشاف (١/١٧٩)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢٢)، وتفسير الرازي (٧/١٨٠) وذكر وجوهاً أخرى.

(٣) الواو: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: الزاهر (١/٧٨)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٤١١)، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٣٣)

(٥) أي والحكمة تلائم القيام بالقسط. وانظر: حاشية السعد (١/١٨٦/ب)، والكشف (١/١١٨/أ)

(٦) هو: ساقط من (ج). وانظر: البحر المحيط (٣/٦٦)، والدر المصون (٣/٨٢)

(٧) القائل هو البيضاوي في أنوار التنزيل (٣/٢٢). وانظر: حاشية الشهاب (٣/٢٢)، وروح المعاني (٣/١٠٥) واستبعده.

(٨) هو الإمام، الحافظ، الثقة، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة، مولده سنة (٢٦٠هـ)، وارتحل به أبوه وعمره خمسة عشر عاماً، فلقي الرجال وكتب عمن أقبل وأدبر، وبرع في هذا الشأن، وجمع وصنّف. توفي سنة (٣٦٠هـ)
انظر في ترجمته: طبقات الحنابلة (٢/٤٩)، ووفيات الأعيان (٢/٤٠٧)، وسير أعلام النبلاء (١٦/١١٩)

رضي الله عنه – يجاء بصاحب "شهد الله" يوم القيامة، فيقول الله: لعبدي عندي[1] عهد أدخلوه الجنة[2].

١٩ – ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ لا غير، من قصر المسند إليه على المسند[3]. والجملة مؤكدة لجملة " شهد الله "[4]؛ إيذان بأن الإسلام هو التوحيد والعدل والتّدرّع[5] بالشرع الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام.[6] وقرأ الكسائي " أنّ " بالفتح[7]، بدل كل[8] من "أنه لا إله إلا هو"[9].

(١) في (ج) " عند "

(٢) انظر: المعجم الكبير للطبراني (١/١٩٩، ح١٠٤٥٣) من حديث ابن مسعود مرفوعاً: ولفظه " يُجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل: عبدي عهد إليّ وأنا أحق من وفّى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة "
قال الهيثمي في المجمع (٦/٣٢٦): " رواه الطبراني، وفيه عمر بن المختار وهو ضعيف "
وانظر: الكامل لابن عدي (٥/١٦٩٣)، والضعفاء للعقيلي (٣/٣٢٥)، وتفسير البغوي (٢/١٨) وتاريخ الخطيب (٧/١٩٣)، والشعب للبيهقي (٢/٤٦٥) وضعّفه، وحلية الأولياء (٦/١٨٧) وقال: "غريب من حديث الأعمش تفرد به عمر بن المختار "
وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/١١٠) وذكر له عدة روايات وقال: " هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – تفرّد به عمر بن المختار وعمر يحدث بالأباطيل.

(٣) انظر: فتوح الغيب (٥٩)، وحاشيته السعد (١/١٨٧/أ).

(٤) انظر: الكشاف (١/١٧٩)، والبحر المحيط (٣/٦٧)، والدر المصون (٣/٨٣).

(٥) التدرع: التحصّن، من تدرع إذا لبس الدرع. انظر: حاشية الشهاب (٣/٢٣). وانظر: اللسان "درع " (٨/٨٢).

(٦) انظر: أنوار التتريل (٣/٢٣).

(٧) وقرأ الباقون من السبعة " إنّ " بالكسر. انظر: السبعة (٢٠٢)، والتيسير (٨٧)، والكشف (١/٣٣٨).

(٨) تقدم تعريف بدل كل.

(٩) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها (١/١٠٩)، والدر المصون (٣/٨٣) وذكر أوجهاً أخرى.

﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ اليهود والنصارى[1]، أو أرباب الكتب كلها[2] في دين الإسلام؛ فقال بعضهم: حق، وبعضهم: مخصوص بالعرب، ونفاه آخرون رأساً[3]، أو في التوحيد؛ فثلّثت النصارى[4]، وقالت اليهود: عزير ابن الله[5]. أو اليهود[6]؛ وذلك أنّ موسى عليه السلام استودع التوراة سبعين حبراً، فلما مضى قرن بعد قرن اختلف أبناء السبعين[7]. فاللام في الأول والثالث للعهد، وفي الثاني للجنس.

﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾ بحقيقة الأمر.

﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾ ظلماً وحسداً[8] على حظوظ الدنيا.

---

(١) وهو قول محمد بن السائب الكلبي. انظر: زاد المسير (١/٣٦٣)، وتفسير القرطبي (٤/٢٩)، والبحر المحيط (٣/٧٠) ونسبه للزمخشري، وروح المعاني (٣/١٠٧) وقال: وهو الظاهر.

(٢) انظر: تفسير الماوردي (١/٣٨٠) وقال: وهو قول بعض المتأخرين وزاد المسير (١/٣٦٣)، والبحر المحيط (٣/٧١) واستظهره.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢٤)، وفتح البيان (٢/٢٠٦).

(٤) وذلك بقولهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ﴾ [المائدة: ٧٣]

(٥) انظر: الكشاف (١/١٨٠)، وأنوار التنزيل (٣/٢٤)، والبحر المحيط(٣/٧١)

(٦) أو اليهود: ساقطة من (ج)

(٧) وهذا قول الربيع بن أنس وسعيد بن جبير. انظر: تفسير الطبري (٣/٢١٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦١٨)

(٨) أصل البغي: مجاوزة الحد، ومن وجوهه: الظلم والحسد.

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ وعيد لهم[1].

٢٠- ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ جادلوك بعد ظهور الحق[2]. ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ دفعاً للمحاجة؛ إذ لا معنى لها بعد اتضاح الحق[3]. والوجه مجاز عن الذات[4].

﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ كذلك؛ عطف على التاء في "أسلمت"، وحَسُنَ لوجود الفصل[5].

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ قبل القرآن. ﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾ مشركي العرب[6].

انظر: اللسان (١٤/٧٨-٧٩)، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، إعداد:د. سليمان بن صالح القرعاوي (٢٢٦)

(١) انظر: أنوار التتريل(٣/٢٤)

(٢) انظر: أنوار التتريل (٣/٢٤)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٨٠)، وحاشية السعد (١/١٨٨/ب)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٨٨/ب)، والبحر المحيط(٣/٧٢)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٨١)، وأنوار التتريل(٣/٢٤-٢٥)

وهناك وجوه أخرى في إعراب "ومن اتبعن" وهي:

- أنها مرفوعة على الابتداء، وخبره محذوف، والتقدير:" ومن اتبعن أسلم وجهه لله"

- أنها منصوبة على المعية، والواو بمعنى مع؛ أي:" أسلمت وجهي لله مع من اتبعني"

- أنّها في محل جر عطفاً على اسم الله -تعالى - على تأويل:" جعلت مقصدي لله بالإيمان به والطاعة له ولمن اتبعني بالحفظ له، والتحفي بعلمه وبرأيه وصحبته" وهذا الوجه فيه تكلف ظاهر.

انظر هذه الوجوه في: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٥٥٥)، والبحر المحيط (٣/٧٣)، والدر المصون (٣/٩٠-٩٢)

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/٧٤)، ورموز الكنوز (١/٨٢)

﴿ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ﴾ الاستفهام لاستقصار[1] السامع، وتعييره بالمعاندة بعد تلخيص الحق؛ كما تقول- بعد تحرير المسألة بالبرهان الساطع- لمن يقصر فهمه: هل فهمت لا أمَّ لك[2]، نعياً عليه بالبلادة؛ وكقوله تعالى ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[3] في تحريم الخمر، إشارة إلى شدة حرصهم على شربها[4]. ﴿فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ﴾ فقد نفعوا أنفسهم[5].

وسمّوا بذلك كما يقول ابن عطية: نسبه "إلى الأم أو إلى الأمة؛ أي: كما هي الأم، أو على حال خروج الإنسان عن الأم، أو على حال الأمة الساذجه قبل التعلم والتحذق " المحرر (٣/٤٤)؛ أي: سمّوا بذلك لعدم معرفتهم القراءة والكتابة. وانظر: تهذيب اللغة "أم" (١٥/٦٣٦)

وبهذا ورد الأثر عن ابن عباس كما في تفسير الطبري (٣/٢١٥)، ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " إنّا أمه أمّية، لا نكتب ولا نحسب ..." أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب: ٢، ١٣/٢٨١، ح١٩١٣

وقال: محمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن إسحاق: الذين لا كتاب لهم

انظر: تفسير الطبري (٣/٢١٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦١٩)

(١) الاستقصار نسبه إلى التقصير، والمعنى: ليس القصد في مثل هذا إلى حقيقة الاستفهام لعدم اقتضاء المقام.

انظر: حاشية السعد (١/١٨٨/ب)

(٢) وهي كلمة ذم معناها: ليس لك أمّ حرة، وقيل: معناها أنت لقيط لا تعرف لك أم.

انظر: تهذيب اللغة (١٥/٦٤١)، واللسان (١٢/٣٠)

(٣) سورة المائدة: آية (٩١)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٨١)، وتفسير الرازي (٧/١٨٥)، وغرائب القرآن (٣/١٦٩)

وقال أبو حيان بعد أن ذكر الكلام المتقدم بمعناه ونسبه للزمخشري: وهذا كلام حسن وأكثره من باب الخطابة. انظر: البحر المحيط (٣/٧٤)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٨١)، وأنوار التنزيل (٣/٢٥)

﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ فلم يضروك؛ لأنك مبلّغ، وقد بلغت[1].

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ وعد ووعيد[2].

٢١- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ روى ابن أبي حاتم عن أبي عبيدة[3] أنّه سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم -عن أشد الناس عذاباً، قال: رجل قتل نبيّاً، أو من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم قال: قتل بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً أول النهار، فقام مائة وسبعون أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فقتلوهم آخر النهار[4]. وعن ابن مسعود -رضي الله عنه -:

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٣/٢٥)

(٢) المرجع السابق.

(٣) هو عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري، أحد العشرة، أسلم قديماً، وشهد بدراً مات شهيداً بطاعون عمواس سنة (١٨هـ)، وله ثمان وخمسون سنة، سمّاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- " أمين هذه الأمة"

انظر: الاستيعاب (٢/٧٩٢)، والإصابة (٤/١١)، وفضائل الصحابة (٢/٧٣٨)

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٢٠-٦٢١) بنحوه، إلاّ أنه قال: " أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف" وفي إسناده أبو الحسن مولى بني أسد، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: مجهول،

أقاموا[1] سوق بقلهم آخر النهار[2]. والحكم على المعاصرين دليل قوله: "فبشرهم"، وهم لم يباشروا القتل، لرضاهم بفعل الأوائل ودورانهم حول قتل

وكذا قال الذهبي وابن حجر (انظر: الجرح والتعديل ٩/٣٥٧)، وميـزان الاعتـدال (٤/٥١٤)، ولسان الميزان (٧/٣٤)

وأخرجه البزار في مسنده (٤/١٠٩)، والطبري في تفسيره (٣/٢١٦)، وكـذا البغـوي (٢/٢٠) ثلاثتهم من طريق أبي الحسن مولى بني أسد قال البزار: " وهذا الحديث لا نعلمه يروي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بهذا اللفظ إلاّ من هذا الوجه عن أبي عبيدة، ولا نعلم له طريقاً عـن أبي عبيدة غير هذا الطريق و لم أسمع أحداً سمّي أبا الحسن"

وأورده الهيثمي في المجمع (٧/٢٧٢) وقال: "رواه البزار، وفيه ممن لم أعرفه اثنـان"، وأورده ابـن كثير في تفسيره (٢/٢١) نقلاً عن ابن أبي حاتم، والقرطبي في تفسيره (٤/٣١) ونسبه للمهدوي، والسيوطي في الدر المنثور (٢/٢٣) وعزاه إلى الطبري وابن أبي حاتم.

(١) في (ج) " قاموا"

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٧٣٦) عن يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر الأزدي، عن عبد الله بن مسعود قال: كانت بنـو إسـرائيل تقتل في اليوم ثلاثمائة نبي، ثم يقوم سوق بقلهم من آخر النهار " وإسناده صحيح رجاله على شرط مسلم إلاّ يونس ابن حبيب الأصبهائي وثقة ابن أبي حاتم كما في الجرح والتعديل (٩/٢٣٧) أمّـا عدم تصريح الأعمش بالسماع فلا يضرّ؛ لأن رواية شعبة عنه تدلّ على السماع قـال شـعبة: كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش وأبي إسحاق وقتادة. قال ابن حجر معقباً: وهي قاعـدة حـسنة تقبل أحاديث هؤلاء إذا كان عن شعبة ولو عنعنوها. انظر: النكت على كتاب ابـن الـصلاح للحافظ ابن حجر (٢/٦٣٠-٦٣١)

محمد - صلى الله عليه وسلم- ولذلك آثر المضارع الدال على الاستمرار[1]. وتنكير الحق هنا وتعريفه في البقرة- مع وحدة القصة- تفنّن وإشارة إلى أنّ العهد الذهبي بمثابة النكرة[2]. وقرأ حمزة "ويقاتلون" الثاني من/ المقاتلة[3]، والقصر أبلغ ذمّاً[4] والرسم مختلف.

٢٢- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يدفع عنهم العذاب[5]. الجمع؛ لقصد التوزيع كما سبق[6].

٢٣- ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي: نصيباً هو الكتاب، أو نصيباً منه على أنّ "من" بيان، أو تبعيض، واللام للعهد، لأنّ المراد به التوراة[7]، أو

وأخرجه النحاس في "إعراب القرآن (٣٦٣/١) بلفظ ابن أبي حاتم، إلاّ أنه قال: " ثم يقوم سوق بقتلهم "

وأورده ابن كثير في تفسيره (٨٦/٢) وعزاه لابن أبي حاتم، والسيوطي في الدر المنثور (١٤٢/١) وزاده نسبته لأبي داود الطيالسي، ولم أجده في مسنده.

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٧٧/ب)، والكشف (١/١١٨/ب) وفتوح الغيب (٦٦)

(٢) انظر: ملاك التأويل (٢١٥/١)، والبحر المحيط (٧٦/٣)، والدر المصون (٩٤/٣)

(٣) وقرأ الباقون" يقتلون" بغير ألف، من القتل.

انظر: السبعة (٢٠٣)، والتيسير (٨٧)، وحجة القراءات (١٥٨)

(٤) انظر: الكشف لمكي (٣٣٩/١)، وتفسير الطبري (٢١٦/٣)

(٥) أنوار التنزيل (٢٦/٣)

(٦) راجع تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠]

(٧) في (ب) زيادة عبارة "والتنوين للتعظيم"

وانظر: الكشف (١/١١٨ب-١١٩أ)، وحاشية السعد (١/١٨٨/ب)، والكشاف (١٨١/١)

من جنس الكتب[1] و"من" ابتداء أو تبعيض، أو من اللوح[2] و "من" ابتداء[3]، والتنوين للتعظيم[4]. ﴿يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ إلى التوراة[5]، وعن الحسن: هو القرآن[6]؛ لأنهم لم يشكّوا فيه[7]. ﴿لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ﴾ لأنّ فريقاً منهم آمنوا[8].

---

(١) قال أبو السعود في تفسيره (٢٠/٢):" وحمله على جنس الكتب الإلهية تطويل للمسافة إذ تمام التقريب حينئذ بكون التوراة من جملتها؛ لأن مدار التشنيع والتعجيب إنما هو إعراضهم عن المحاكمة إلى ما دعوا إليه، وهم لم يدعوا إلاّ إلى التوراة"

(٢) وهو قول مكي. انظر: المحرر (٤٧/٣)، والبحر المحيط (٨١/٣)، وحاشية الشهاب (٢٦/٣) وقال: إنه خلاف الظاهر.

(٣) انظر: المراجع في هامش رقم (١)

(٤) وهذا ما ذهب إليه الزجاج في معاني القرآن (٣٩١/١)، والنحاس في معاني القرآن (٣٧٦/١)، والزمخشري في الكشاف (١٨١/١)، وأبو السعود في تفسيره (٢٠/٢)
وجوّز البيضاوي أن يكون التنوين للتحقير، وردّه أبو السعود بقوله: "لا يساعده مقام المبالغة في تقبيح أعمالهم"
وقال الشوكاني: ومن قال أن التنكير للتحقير لم يصب فلم ينتفعوا بذلك وذلك بأنهم يدعون إلى كتاب الله الذي أتوا نصيباً منه وهو التوراة. انظر: أنوار التنزيل (٢٦/٣)، وتفسير أبي السعود (٢٠/٢)، وفتح القدير (٣٢٨/١)، وفتح البيان (٢١٠/٢)

(٥) وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وعكرمة، ورجحه الطبري.
انظر: تفسير الطبري (٢١٧/٣- ٢١٨)، والمحرر (٤٧/٣)، زاد المسير (٣٦٧/١) وقال: وهو قول الأكثرين.

(٦) وهو أيضاً قول قتادة وابن جريج، وابن عباس في رواية الضحاك وأبي صالح.
انظر: تفسير الطبري (٢١٨/٣)، وتفسير البغوي (٢١/٢)، والمحرر (٤٧/٣)، وزاد المسير (٣٦٧/١)، والبحر المحيط (٨١/٣).

(٧) انظر: الكشاف (١٨٢/١)

(٨) كعبد الله بن سلام وغيره.

﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ دأبهم الإعراض(1). نزلت في الرجم(2)، وقيل: في ردّ دعواهم أنّ إبراهيم كان يهودياً(3). و(4)"ثم" لاستبعاد التولي بعد العلم بأنه كتاب الله(5).

---

(١) في (ب) " وهم قوم دأبهم الإعراض ". وانظر: أنوار التتريل: (٢٧/٣)

(٢) انظر: تفسير الثعلبي والبيان (٢٧/٣/ب)، وتفسير البغوي (٢٢/٢)، وأسباب التزول للواحدي (١٠٠)، وزاد المسير (٣٦٦/١)، والعجاب (٦٧٤/٢)

والقصة باختصار: " أن رجلاً وامرأة من أهل خيبر زنيا، فرفع أمرهما إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فحكم عليهما بالرجم، فقالوا: جُرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم، فقال: بيني وبينكم التوراة، فجاء بها ابن صوريا، فقرأها: فلما بلغ آية الرجم وضع كفه عليها، فقال ابن سلام: قد جاوزها، ثم قام فرفع كفّه عنها، فإذا هي تلوح، فأمر بهما رسول الله فرجما، فغضب اليهود فأنزل الله هذه الآية "

وهي رواية الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، والكلبي لا يعتد بروايته.

وقصة رجم الزانيين من اليهود ثابتة في الصحيحين من غير ذكر سبب التزول.

انظر: صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب أحكام أهل الذمة، ٣٨/٨، ح٦٨٤١

وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، ١٣٢٦/٣، ح١٦٩٩.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٧/٣) من حديث ابن عباس، وفي سنده محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، تفرد عنه ابن إسحاق، وهو مجهول. انظر: التقريب (٥٠٥)

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٢٢/٢) عن عكرمة، وأسباب التزول للواحدي (٩٩)، وتفسير البغوي (٢١/٢)، وزاد المسير (٣٦٦/١)، ولباب النقول (٥١) وزاد نسبته لابن المنذر.

وقد ذهب الزمخشري إلى أن المراد بالاختلاف والتنازع هو ما وقع بين من أسلم من أحبارهم وبين من لم يسلم، وعلل الطيبي بكون هذا الوجه أوجه لأن الضمير في قوله " ليحكم " للتوراة، وفي " بينهم " لأهل الكتاب.

انظر: الكشاف (١٨٢/١)، وفتوح الغيب للطيبي (٧١)، وحاشية السعد (١٨٩/١/أ)

والأولى أن تحمل الآية على العموم، فيجوز أن يكون التنازع في أمر محمد –صلى الله عليه وسلم – أو أمر إبراهيم الخليل ودينه، أو أمر الإسلام والإقرار به، أو كان ذلك في حدّ، فكل ذلك مما نازعوا فيه رسول الله –صلى الله عليه وسلم –فدعاهم فيه إلى حكم التوراة فأبى البعض الإجابة فيه وكتمه بعضهم. وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره (٢١٨/٣)

(٤) الواو: ساقطة من (ب)

(٥) انظر: الكشاف (١٨٢/١)، وأنوار التتريل (٢٧/٣)، والبحر المحيط (٨١/٣)

٢٤ - ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ سبعة أيام، بقدر بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة - بكل ألف يوم -[1] افتراء منهم.

﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ من أنّهم أبناء الله وأحباؤه[2]، وأنّ آباءهم الأنبياء يشفعون[3] لهم[4]، وغير ذلك من أكاذيبهم.

٢٥ - ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ كيف يكون حالهم في ذلك اليوم[5]؟ استعظام لما يلحقهم، وتكذيب لدعواهم[6] بأبلغ وجه.

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ جزاء كسبها. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب، أو زيادة عقاب[7]. والضمير للنفس؛ لأنّه في معنى كلّ الناس[8].

٢٦ - ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ الميم المشدّدة عوض عن حرف النداء؛ لأنّه حرفان. وأُوثر الميم؛ لأنّه شفوي كالواو[9]، وهذا من خواص

(١) تقدم تخريجه

(٢) وهذا قول قتادة والربيع ومقاتل. انظر: تفسير الطبري (٣/٢١٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٢٣)، وزاد المسير (١/٣٦٨)

(٣) في (ب) "تشفع "

(٤) انظر: الكشاف (١/١٨٢)، وغرائب القرآن (٣/١٧١)

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٨٣)، والدر المصون (٣/٩٧)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢٧)

(٧) انظر: تفسير الرازي (٧/١٩١)، وتفسير البغوي (٢/٢٣)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٨٢)، وغرائب القرآن (٣/١٧١)

(٩) الحروف الشفوية أو الشفهية هي: الفاء والباء والميم والواو غير المدية، سميت كذلك نسبة لموضع خروجها وهو الشفتان. انظر: النشر (١/٢٠١)، وشرح المقدمة الجزرية لزكريا الأنصاري (٣٧)

هذا الاسم، كاختصاصه بتاء القسم، وقطع الهمزة في النداء، (وجمع حرف النداء)[1] مع حرف التعريف[2]. و"مالك الملك" نداء ثانٍ عند سيبويه؛ لأنّ "اللهم" لا يوصف[3]لأن وّقوع خلَفَ حرف النداء[4] بينهما[5] كوقوع حرف النداء[6]. وعند الكوفيين: أصله "يا الله أُمَّنا[7]بخير" خفف لكثرة الدور، مثل: عموا صباحاً[8]، وُردَّ بأنه يجوز الجمع إذاً،[9]

(١) ما بين الهلالين سقط من (أ)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٨٢)، وأنوار التنزيل (٣/٢٨)، وحاشية السعد (١/١٨٩/ب)، والدر المصون (٣/٩٧) وقال: إنه قول البصريين.
وانظر: الكتاب (٢/١٩٦)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٣٦٤) ونسبه للخليل وسيبويه ورجحه، ومعاني القرآن للنحاس (١/٣٩٤)، والأصول في النحو لابن السراج (١/٣٣٨)

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٣٦٥) ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٩٤)، والبحر المحيط (٣/٨٥)، والدر المصون (٣/٩٩). وانظر: الكتاب (٢/١٩٦)
وقد نصر أبو علي الفارسي قول سيبويه وقال: وهو عندي أصح.
انظر: الإغفال لأبي على الفارسي (٢/١١٢)، والدر المصون (٣/١٠٠)
وذهب المبرد واختاره الزجاج إلى أن " مالك" منصوب على الوصفية.
انظر: المقتضب (٤/٢٣٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٩٤)، والدر المصون (٣/٩٩) وذكر وجهين آخرين في إعراب "مالك الملك"

(٤) أي: أن الميم المشددة في الآخر خلفاً عن حرف النداء في الأول.

(٥) يعني: بين الصفة والموصوف

(٦) انظر: الكشف (١/١١٩/أ)

(٧) أي: أقصدنا به، ومنه ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]؛ أي: قاصديه.

(٨) عِم صباحاً: كلمة تحية، أصلها " نَعِم، يَنعِم " بالكسر، فحذف منه النون استخفافاً.
انظر: اللسان " نعم " (١٢/٥٨١)

(٩) أي: الجمع بين الياء والميم، وهو جائز عند الكوفيين لغير الضرورة.

ويمتنع: اللهمّ العنه ونحوه[1]. ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ الملك الأول عام؛ لمقام المدح، ولأنه المفهوم الأصلي، والأخيران بعض؛ لأنّ المُعطى والمنزوع حِصَّة[2]. ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ بالتوفيق والنصر[3]. ﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ بالخذلان والإدبار[4]. ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ﴾ لم يذكر الشرّ مراعاة للأدب في الخطاب[5]، أو لأنّ الكلام فيه[6]؛ لما روى البخاري: لمّا خط رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الخندق يوم الأحزاب ظهرت كُدية[7]

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٨٩/ب)، وروح المعاني (٣/١١٣)، والمحرر (٣/٤٩)، والدر المصون (٣/٩٨)، والبحر المحيط (٣/٨٠) ونسبه للفراء، وانظر: معاني القرآن (١/٢٠٣-٢٠٤)

وهذا القول أبطله الزجاج في معاني القرآن (١/٣٩٣)، وخطّأه النحاس في إعراب القرآن (١/٣٦٤)، وردّه المبرد في المقتضب (٤/٢٣٩)، وضعّفه الشهاب في حاشيته (٣/٢٨)، والألوسي في روح المعاني (٣/١١٣)

(٢) يعني أنهما حصتان من الجنس لتقييدهما بالإيتاء والنزع.

انظر: الكشف (١/١١٩/أ)، وفتوح الغيب (٧٥)، وحاشية السعد (١/١٨٩/ب).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢٨-٢٩)

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق، وروح المعاني (٣/١١٥)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٨٣)، وأنوار التنزيل (٣/٢٩)

وقال الكرماني: وخص الخير بالذكر، لأن رغبة العبد إلى الله أن يفعل الخير به.

وقيل: أراد الخير والشرّ، فاكتفى بذكر أحد الضدين. انظر: غرائب التفسير (١/٢٤٩)، والمحرر (٣/٥٠)

(٧) الكُدية: قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس. انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/١٥٦)

لم تعمل فيها المعاول، فوجّهوا إليه سلمان[1]، فأتى وأخذ المعول، وضربها ضربة صدعتها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيّ[2] المدينة، فكبّر المسلمون، وقال: أضاءت لي قصور الحيرة[3] كأنها أنياب الكلاب، ثم ضرب الثانية، وقال: أضاءت لي قصور الحُمر من أرض الروم، ثم ضرب الثالثة، وقال: أضاءت لي قصور صنعاء، وأخبرني جبرئيل أن أُمتي ظاهرة[4] على كلّها فأبشروا، فقال المنافقون: يمنّيكم ملك فارس والروم وأنتم تحفرون الخندق حول المدينة من الفرق[5].

(١) هو سلمان الفارسي، الصحابي الجليل، أبو عبد الله، يُعرف بسلمان الخير، كان عالماً زاهداً، شهد الكثير من المواقع، ولإسلامه قصة طويلة، أشار على الرسول -صلى الله عليه وسلم- بحفر الخندق، وقال فيه -صلى الله عليه وسلم-: سلمان منا أهل البيت، عمّر أكثر من ٣٠٠ عام.
انظر: الاستيعاب (٢/٦٣٤)، وأسد الغابة (٢/٣٢٨)، والإصابة (٣/١١٣).

(٢) الّلابة: الحرة، وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها، وجمعها: لابات، فإذا كثرت فهي اللاب واللوب، والمدينة بين حرتين عظيمتين. انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٧٤)

(٣) الحيرة: بكسر الحاء، مدينة قديمة على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف.
انظر: معجم البلدان (٢/٣٧٦)، والروض المعطار (٢٠٧).

(٤) في (ب) " ظاهر"

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، ٥/٥٥، ح٤١٠١، من حديث جابر رضي الله عنه، وفيه: " فأخذ المعول فضرب فعاد كثيباً أهْيل أو أهْيم "، ثم ذكر جابر قصة ودعوته الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى بيته للطعام.
أما الزيادة التي أوردها المؤلف وهي قوله " وضربها ضربة صدعتها " إلى آخر الحديث، فقد أخرجها الطبري (٢١/١٣٣)، وابن سعد في طبقاته (٤/٨٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره

(٣١١٧/٩)، والواحدي في أسباب النزول (١٠٠)، والبيهقي في الدلائل (٤١٨/٣) من حديث عمرو بن عوف المزني بنحوه مطولاً، وفي آخره: وأُنزل القرآن ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]، وزاد الواحدي: " وأنزل الله تعالى في هذه القصة قوله (قل اللهم مالك الملك) "

وفي إسناده كثير بن عبد الله المزني وهو ضعيف كما في التقريب (٤٦٠)، وله شاهد بمعناه من حديث البراء بن عازب وابن عباس رضي الله عنهما، وليس فيه ذكر لنزول الآية.

أما حديث البراء فقد أخرجه أحمد في مسنده (٣٠٣/٤)، وأبو يعلى في مسنده (٢٨٨/٢)، وأبو نعيم في الدلائل (٤٩٩/٢)

وأورده الهيثمي في المجمع (١٣١/٦) وقال: رواه أحمد وفيه: ميمون أبو عبد الله، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

وذكره الحافظ في الفتح (٤٥٨/٧) وحسن إسناده. وأما حديث ابن عباس فقد أخرجه الطبراني في الكبير (٢٩٧/١١)،

وأورده الهيثمي في المجمع (١٣١/٦) وقال: " رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العبدي وهما ثقتان "

والمؤلف –رحمه الله – لما أورد حديث البخاري المتقدم كأنه يشير إلى أن سبب نزول الآية هو ما آتاه الله للنبي–صلى الله عليه وسلم –من البشارة بالفتوح وترادف الخيرات، وأنت ترى أن ما ثبت من الأحاديث المتقدمة ليس فيه إشارة إلى ذلك

وقد أخرج الطبري في تفسيره (٢٢٢/٣) بسنده عن قتادة قال: " وُذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يجعل له ملك فارس والروم من أمته فأنزل الله (قل اللهم مالك الملك) إلى قوله (إنك على كل شيء قدير)

وسنده صحيح لكنه مرسل لا يحتج به في مثل أسباب النزول.

وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (١٠٠) عن ابن عباس وأنس بن مالك بنحوه دون إسناد.

﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ثم استدل على ذلك بباهر قدرته بقوله:

٢٧ - ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ تعاقب بينهما[١].

﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ الحيوان من النطفة[٢]، أو العالم من الجاهل[٣].

﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ النطفة من الحيوان[٤]، أو الجاهل من العالم[٥].

﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ومن هذا شأنه؛ إيتاء جزء من الملك ونزعه أيسر ما يكون عليه[٦]. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو[٧] وابن عامر وأبو بكر[٨] " الميت " مخففاً[٩].

قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (٢٥): " ذكره الواحدي في أسبابه عن ابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهم ولم أجد له إسناداً "

(١) انظر: المحرر (٣/٥١)، والبحر المحيط (٣/٨٩)

(٢) وهو قول ابن مسعود، سعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (٣/٢٢٤-٢٢٥) ورجحه، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٢٢٦)، والبحر المحيط (٣/٨٩)

(٣) انظر: بحر العلوم (١/٢٥٨)، وروح المعاني (٣/١١٨)

(٤) انظر هامش رقم (٢)

(٥) انظر: المراجع السابقة.

(٦) ذكره صاحب الكشاف (١/١٨٣)، وأنوار التنزيل (٣/٣٠)، وانظر: البحر المحيط (٣/٩٠)

(٧) وأبو عمرو: ساقطة من (ج)

(٨) في (ب) " عاصم " وهو خطأ.

(٩) وقرأ الباقون بالتشديد. انظر: السبعة (٢٠٣)، والتيسير (٨٧)، وحجة القراءات (١٥٩).

٢٨- ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ متجاوزين عنهم[١]؛ لأنّ في ولايتهم مندوحة عن موالاة الكفار؛ وذلك لأنّ الحبّ في الله والبغض في الله أصل كبير في الإيمان[٢] على ما روى البخاري: من أحبَّ لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان[٣]. ذكره عقيب ما بيّن أنّ الخير كلّه بيده حسماً لتوهم نفع منهم[٤].

---

(١) أي: متجاوزين المؤمنين إلى الكافرين استقلالاً أو اشتراكاً.
انظر: روح المعاني (٣/١٢٠)، وتفسير أبي السعود (٢/٢٣)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٨٣) مع تقديم وتأخير.

(٣) الحديث بهذا اللفظ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ٢/٦٣٢، ح٤٦٨١، من حديث أبي أمامة مرفوعاً قال: فذكره، وزاد: " وأعطى لله ومنع لله "
ورجاله ثقات غير القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي فإنه صدوق يغرب كثيراً كما قال الحافظ في التقريب (٤٥٠)
وانظر: المعجم الكبير للطبراني (٨/١٣٤)، وشرح السنة (١٣/٥٤) وقال المحقق: وسنده حسن.
وحسّن إسناده أيضاً الألباني في السلسة الصحيحة (١/٦٥٨)
وله شاهد من حديث معاذ بن أنس مرفوعاً قال: فذكره مع تقديم وتأخير، وزاد: " وأنكح لله "
أخرجه أحمد في المسند (٣/٤٤٠)، والترمذي في سننه (٤/٥٧٨) وقال: وهذا حديث حسن.
وقد وهم المؤلف –رحمه الله – في عزو هذا الحديث للبخاري، والذي أورده البخاري في كتاب الإيمان، باب قول النبي –صلى الله عليه وسلم –" بني الإسلام على خمس "١، /٩، في ترجمة الباب قوله " والحب في الله والبغض في الله من الإيمان " وكأنه يشير بهذه العبارة إلى ما أورده أبو داود وغيره، ولأنه لّما لم يصح هذا الحديث على شرطه أورده معلقاً.

(٤) ذكره بمعناه الرازي في تفسيره (٨/١٠)، وأبو حيان في البحر (٣/٩٢).

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ بل ينسلخ عنه؛ إذ الضدّان لا يجتمعان، قال:

تَــوَدُّ عَـــدُوِّي ثُـــمَّ تَـــزْعُمُ أَنَّنِـــي　　صَدِيقُكَ لَيْسَ النُّوكُ عَنْكَ بِعَـازِبِ[1]

﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ فتحاسنوا معهم ظاهراً[2]. من كلام عيسى بن مريم: كن وسطاً وامش جانباً[3]. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ في مخالفة أوامره[4].

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾؛ فاستعدوا للقائه.

٢٩ - ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ من موالاة الكفار وغيرها[5].

﴿أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾؛ لاستواء الكل في علمه.

---

(١) وبعد هذا البيت:

فليس أخي من ودّني رأي عينه　　ولكن أخي من ودّني في المغايب.

والنوك: بضم النون والكاف الحماقة، وعازب: بالمعجمة بمعنى بعيد غائب.

انظر: حاشية الشهاب (٣/٣١)، وفتوح الغيب (٨٠)، والبحر المحيط (٣/٩٢)، وشواهد الكشاف (١٠).

وانظر: العقد الفريد (٢/٢١٢) ونسبه للعتابي، وفيه " إنّ الرأي عنك لعازب "

(٢) انظر: الكشاف (١/١٨٣)

(٣) انظر: المرجع السابق، وأنوار التنزيل (٣/٣١)، وغرائب القرآن (٣/١٧٨)

ومعناه: كن وسطاً في معاشرتهم ومخالفتهم، وامش جانباً فيما يأتون ويذرون. انظر: حاشية الشهاب (٣/٣١)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/٣١)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٨٣)، وأنوار التنزيل (٣/٣١)

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ علماً حضورياً.

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على عقوبتكم[١].

٣٠- ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ يوم نصب بـ" تودّ"، "وما عملت" عطف على "ما عملت"؛ أي: تودّ كل نفس يوم تجد خيرها وشرّها حاضرين لو كان بينها وبين ذلك اليوم أمد بعيد[٢]. ويجوز أن يكون منصوباً بـ" اذكر"، ويقع على "ما عملت" [وحده، ويرتفع و[٣]"ما عملت من سوء" على الابتداء وخبره "تودّ" وضمير "بينه" لـ"ما عملت من سوء"[٤]. ويجوز عطف "ما عملت" على "ما عملت"][٥]، ويكون "تودّ" حالاً، والضمير؛ إمّا لليوم[٦] أو لـ"ما عملت"[٧]، و"ما"

(١) انظر: المراجع السابقة.

(٢) وهذا قول الزمخشري. انظر: الكشاف (١/١٨٤)، وغرائب القرآن (٣/١٧٩) وقال: إنه الأظهر.

قال أبو حيان في البحر (٣/٩٧) بعد ذكره لقول الزمخشري: " والظاهر في بادئ النظر حسنه وترجيحه، إذ يظهر أنه ليس فيه شيء من مضعفات الأقوال السابقة "

وانظر: الدر المصون (٣/١١٥)، واللباب في علوم الكتاب (٥/١٤٨) وقال: وهذا ظاهر حسن.

(٣) الواو: ساقطة من (ب)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٨٤) وانظر: والمشكل لمكي (١/١٣٤)، والتبيان (١/٢٥٢)، والبحر المحيط (٣/٩٧)

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل والمثبت من بقية النسخ.

(٦) واستبعده أبو حيان في البحر (٣/٩٨)

(٧) انظر: الكشاف (١/١٨٤)، والتبيان (١/٢٥٢)، والدر المصون (٣/١١٧)

موصولة[1]؛ لا لأنّ الشرط لا يصح لارتفاع "تودّ"؛ لأنّ فعل الشرط إذا كان ماضياً والجزاء مضارعاً مثبتاً يجوز فيه الرفع والجزم[2]، ٤٢/ب وإطباق القرّاء على أحد[3] الجائزين وإن كان / مرجوحاً جائز كقوله: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾[4]؛ [بل][5] لأنّ هذا الكلام حكاية الكائن[6] في ذلك اليوم، والموصولة تفيد الوقوع والكينونة ولا كذلك الشرطية[7].

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ كرّره تأكيداً ليكون نصب عينهم[8].

---

(١) انظر: البسيط للواحدي (٣٣١/١) وقال: إنه الأظهر.
والكشاف (١٨٤/١)، والمحرر (٥٨/٣)، والدر المصون (١١٦/٣) ورجحه
وجوّز أبو البقاء كونها شرطية. انظر: التبيان (٢٥٣/١)

(٢) فيه رد على الزمخشري حيث منع الشرط لكون المضارع مرفوعاً. انظر: الكشاف (١٩٠/١/ب)
وانظر: البحر المحيط (٩٩/٣)، والدر المصون (١١٨/٣) وقال عن تعليل الزمخشري: وهذا ليس بشيء.

(٣) في (ب) " حد "

(٤) سورة القيامة: آية (٩)، وانظر: الكشف (١١٩/١/ب)، وحاشية السعد (٣٨١/١).
وكلام المؤلف هذا فيه ردّ على الرازي ومن قبله الواحدي حيث استدلا باتفاق القراء على الرفع على أن "ما" موصولة.
انظر: البسيط للواحدي (٣٣١/١)، وتفسير الرازي (١٥/٨)

(٥) بل: ساقطة من الأصل

(٦) في (ج) " الكافرين "

(٧) انظر:حاشية السعد (١٩١/١/أ) مع تصرف يسير. وحاشية الشهاب (٣٤/٣)

(٨) انظر: الكشاف (١٨٤/١). وقال السعد في حاشيته (١٩١/١/أ): والأحسن ما قيل أن ذكره أولاً للمنع عن موالاة الكافرين وثانياً للحث على الخير والمنع من عمل السوء.
وانظر: الكشف (١٢٠/١/أ)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الأنصاري (٨٤).

﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ و[1]لذلك بيّن لهم وحذّر.

٣١- ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ عن[2] الحسن: نزلت في قوم ادعوا محبة الله[3]. والمحبة: أمر وجداني لا يحتاج إلى كشف وبيان بل إلى ما يميزها عن سائر الوجدانيات؛ وعن هذا قيل: هي إدراك الكمال من حيث أنّه مؤثر فكلما كان الكمال أشد تكون المحبة أقوى[4]. وعن بعض العارفين[5]: المحبة

---

(١) الواو: ساقطة من (ا).

(٢) في (ب) " وعن ".

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/٢٣٢) عن محمد بن سنان، قال: حدثنا أبو بكر الحنفي، قال: حدثنا عباد بن منصور، عن الحسن قال: إنّ قوماً كانوا على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم -يزعمون أنّهم يحبون الله، فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقاً من عمل، فقال: (إن كنتم تحبون الله) ... الآية.

وهذا إسناد حسن، محمد بن سنان لا بأس به قاله الدارقطني (انظر: تاريخ بغداد ٥/٣٤٣)، وعباد بن منصور صدوق يدلس كما في التقريب (٢٩١) وقد صرح بالسماع في رواية ابن أبي حاتم، وبقية رجاله ثقات.

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٣٣)، وأسباب النزول للواحدي (١٠٣) وزاد نسبته لابن جريج، وزاد المسير (١/٣٧٣)

وقد ضعف الطبري هذا السبب، ورجح أن المراد بالقوم وفد نجران. انظر: تفسيره (٣/٢٣٣)

(٤) من قوله " والمحبة أمر.. " إلى قوله " أقوى " نقله من الكشف (١/١٢٠/أ) بتصرف.

(٥) العارفون: جمع عارف وهو مصطلح صوفي مشهور ولهم في تعريفه أقوال لا يتسع المجال لذكرها، ولكنه باختصار كما يقول مصطفى العروسي:" وهو من أشهده الله تعالى ذاته وصفاته وأفعاله، إذ المعرفة حاله تحدُث عن شهود، والعالم من أطلعه الله على ذلك لا عن شهود، بل عن يقين مستند

سارية في الموجودات كلّها، عليها مدار المبدأ والإيجاد[1] وفي الجملة: محبة العبد لله إيثار طاعته[2]، ومن الله الرضى والقبول[3].

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ إذ لا عقوبة مع الرضى. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ كثير الغفران والإحسان، فكيف بمن أحبّه.

إلى دليل وبرهان، والعلماء بهذا المعنى هم العامة في اصطلاح الصوفية " أ.هـ ففرقوا بين العارف والعالم كما تلاحظ وجعلوا العارف في مترله أعلى من العالم، بل جعلوه أعلى المنازل على الإطلاق كما قال بعضهم:" أولاً تسمع، ثانياً تفهم، ثالثاً تعلم، رابعاً تشهد، خامساً تعرف.." فانظر إلى هذه المغالطات العجيبة نسأل الله تعالى السلامة والعافية. وراجع التعريف في الكشف عن حقيقة الصوفية (٢٩٥-٣٠٥)

(١) انظر: الكشف (١/١٢٠/أ) ولم ينسبه.

(٢) تفسير محبة العبد لله بأنّها إيثار طاعته في أوامره ونواهيه هو مذهب جمهور المتكلمين، والذي دل عليه الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة أنّ الله تعالى محبوب لذاته حقيقة بل هي أكمل محبة كما قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا﴾ [البقرة:١٦٥]، وهذه المحبة تستلزم محبه العمل له، فالتعبير بمحبة الشيء عن مجرد محبة طاعته لا عن محبة نفسه أمر لا يعرف في اللغة لا حقيقة ولا مجازاً، فحمل الكلام عليه تحريف محض، ثم إنّ الله فرّق بين محبته ومحبة العمل له كما في قوله تعالى ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٤] فلو كان المراد بمحبته ليس إلاّ محبة العمل لكان هذا تكريراً، أو من باب عطف الخاص على العام وكلاهما على خلاف ظاهر الآية.

انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٧١-٧٢)، ولوامع الأنوار (١/٢٢٢).

(٣) هذا تأويل للمحبة بالرضى والقبول، وهو مخالف لمذهب السلف، وهو أن المحبة صفة من صفاته عز وجل، ووصفه بالمحبة هو كما يليق بجلاله وكماله، والرضى صفة أخرى غير المحبة. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١١٨)، ومجموع الفتاوى (٣٧٨/٨)

٣٢- ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ بيان لاتبّاعه[١]، الذي هو سبب لمحبة[٢] الله. ولم يُعد الفعل؛ لأنّه مأمور به بخلاف ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾[٣] و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾[٤]؛ لأنّه ابتداء كلام منه -تعالى- اعتناءً بطاعة رسوله[٥]. ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ تتولوا حذف إحدى التائين، ويجوز أن يكون ماضياً إخباراً من الله[٦]. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إيثار المظهر؛ للإشارة إلى العلة، وليعمّهم وغيرهم[٧].

٣٣- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ بالنبوة[٨]. ﴿وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إسماعيل وإسحاق[٩]، كان من قول أهل الكتاب: لو كان النبي

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/١٠٤)

(٢) في (ب) " محبة"

(٣) سورة المائدة: آية (٩٢)

(٤) سورة النساء: آية (٥٩)

(٥) انظر: البحر المحيط (٤/٣٥٩)

(٦) انظر: الدر المصون (٣/١٢٦-١٢٧)، والبحر المحيط (٣/١٠٤)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٣/٣٦)، وروح المعاني (٣/١٣٠)

(٨) وهذا قول الزجاج. انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٩٩)، وتفسير الماوردي (١/٣٨٦) وذهب الفراء واختاره الطبري إلى أنّه اصطفاهم باختيار دينهم على سائر الأديان. انظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٠٧)، وتفسير الطبري (٣/٢٣٤)

(٩) وهو قول ابن عباس ومقاتل رجحه صد خان. وفي رواية عن ابن عباس والحسن وقتادة ورجحه الطبري: أنه من كان على دينه. وقيل: وهو نفسه. انظر: تفسير الطبري (٣/٢٣٤)، وتفسير البغوي (٢/٢٨)، وزاد المسير (١/٣٧٤)، والبحر المحيط (٣/١٠٩)، وفتح البيان (٢/٢٢٠) وهذا

الموعود[1]، لكان من ولد إسحاق فكذبهم الله[2]. ﴿وَءَالَ عِمۡرَٰنَ﴾ موسى وهارون ابني[3] عمران بن يصهر[4]، أو عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان[5]، وبين العمرانين ألف سنة وثمانمائة[6]. ﴿عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ كلّهم[7]، فيه دليل على فضل الأنبياء على الملائكة[8].

الخلاف مبني على اختلافهم في معنى "آل" وهل تعني الأهل والقرابة؟ أم الأتباع -قرابة كانوا أو غير قرابة -؟ أم تعني: الرجل نفسه؟ والمسألة فيها خلاف ولكل دليله. انظر: اللسان "أول" (١١/٣٧-٣٩)

(١) في (ج) " المعهود"

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٢/٢٨) عن ابن عباس بنحوه، وزاد: فأنزل الله تعالى هذه الآية " وانظر: زاد المسير (١/٣٧٤)، والبحر المحيط (٣/١٠٩)

(٣) في (ج) " بن "

(٤) وهو قول مقاتل، وممن ذهب إليه الكرماني وابن جماعة. انظر: تفسير البغوي (٢/٢٨)، وتفسير القرطبي (٤/٤١)، وغرائب التفسير للكرماني (١/٢٥١)، وكشف المعاني في المتشابه في المثاني لابن جماعة (١٢٧)

(٥) وهو قول الحسن ووهب بن منبه. انظر: تفسير البغوي (٢/٢٨)، وزاد المسير (١/٣٧٥) ورجح ابن جزئ أن المراد بـ"عمران" هو والد مريم؛ لذكر قصتها بعد ذلك في السورة، وممن ذهب إلى ذلك: أبو حيان، والسهيلي والبلنسي والرسعني، وابن كثير، والقاسمي، والألوسي، وصديق خان. انظر: التسهيل (١/١٨٦)، والبحر المحيط (٣/١١٠)، والتعريف والأعلام للسهيلي (٧٤)، وتفسير مبهمات القرآن للبلنسي (١/٢٧٩)، ورموز الكنوز للرسغني (١/٩٤)، وتفسير ابن كثير (٢/٢٦) ومحاسن التأويل (٤/٨٥)، وروح المعاني (٣/١٣١)، وفتح البيان (٢/٢٢١).

(٦) في (ب) " ألف وثمانمائة سنة ".
والعمرانان هما عمران أبو موسى وهارون وعمران بن ماثان. انظر: الكشاف (١/١٨٥)، وتفسير الرازي (٤/٢٠)

(٧) قال أبو حيان في البحر (٣/١١١):
ولا يمكن حمل " العالمين " على عمومة لأجل التناقض؛ لأنّ الجمع الكثير إذا وصفوا بأنّ كل واحد منهم أفضل من كل العالمين، يلزم كل واحد منهم أن يكون أفضل من الآخر، وهو محال.
وانظر: تفسير الرازي (٨/١٨) وقال: فوجب حمله على عالمي زمانه أو على جنسه.

(٨) انظر: المراجع السابقة، وأنوار التنزيل (٣/٣٦)
ومسألة المفاضلة بين الأنبياء والملائكة تقدم الحديث عنها

٣٤- ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ متصلة؛ يتشعّب بعض من بعض، وقد دخل في آل إبراهيم رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وفي عيسى، وكذا في الذرية[1]، أو في الدين[2]، كقوله ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾[3]. ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ قول أهل الكتاب[4]. ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن[5] يصلح للاصطفاء[6].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٨٥)، وفتوح الغيب (٩٢)، وأنوار التنزيل (٣/٣٦) والبحر المحيط (٣/١١٢)

(٢) وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة.

انظر: تفسير الماوردي (١/٣٨٦)، وزاد المسير (١/٣٧٥)، والبحر المحيط (٣/١١٢)

(٣) سورة التوبة: آية (٦٧)

(٤) وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء عنه قال: هذا مخاطبة لليهود الذين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فأنزل فيهم (قل إن كنتم تحبون الله) إلى قوله (والله سميع عليم)

انظر: البسيط للواحدي (١/٣٤٠)، وزاد المسير (١/٣٧٣) وقال: رواه أبو صالح عن ابن عباس.

(٥) في (أ) "ممن"

(٦) انظر: الكشاف (١/١٨٥)، والبحر المحيط (٣/١١٢)

٣٥- ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ "إذ"[١] نصب باذكر[٢]، أو متعلق بـ"سميع عليم "[٣] على التنازع. هذه حنَّةُ بنت فاقوذ[٤] كانت عقيماً وقد عجزت. قال ابن إسحاق: رأت طائراً يُطعم فرخه، فاشتهت الولد، وقالت: اللهم إن رزقتني ولداً أحرّره لسدانة[٥] المسجد الأقصى، وكان هذا مشروعاً في شرعهم، فلما أحست بالحمل، قالت هذا الكلام عزماً على الوفاء[٦].

---

(١) في (أ) " أو "

(٢) وهذا قول الأخفش والمبرد.

انظر: معاني القرآن للأخفش (٢٠٤/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٠٠/١)، والدر المصون (١٢٩/٣) ونسبه لهما.

(٣) وبهذا صرح الطبري في تفسيره (٢٣٥/٣)، وإليه نحا الزمخشري في الكشاف (١٨٥/١)

وهذا القول قد ردّه أبو حيان، وذلك بسبب الفصل بين العامل والمعمول.

انظر: البحر المحيط (١١٤/٣-١١٥)، والدر المصون (١٣٠/٣)

(٤) وقيل: فاقود بن قبيل.

انظر: تاريخ الطبري (٥٨٥/١)، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي (٣٣)، وتفسير مبهمات القرآن للبلنسي (٢٧٩/١)

(٥) السادن: هو الذي يقوم على خدمة بيت العبادة. انظر: القاموس المحيط "سدن " (٣٣٣/٤)

(٦) رواية عنه في تفسير الطبري (٢٣٥/٣) وفي سندها ابن حميد الرازي وهو ضعيف كما في التقريب (٤٧٥)

وانظر: تفسير البغوي (٢٩/٢) وزاد نسبته للكلبي، وتفسير الرازي (٢٢/٤)

﴿فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ﴾ هذا النذر[1].

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ إظهارٌ لإخلاصها[2].

٣٦- ﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ﴾ كان التحرير للسدانة خاصاً بالذكور، وكان قولها: ﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا﴾ سؤالاً وطلباً لأنّ يكون الولد ذكراً بذكر لازمه، فلمّا خاب رجاؤها أظهرت التحزّن والتحسر[3]، فليس المراد فائدة الخبر ولا لازمها[4] و" أنثى " في محل النصب على الحال[5]، وتأنيث [الضمير][6] العائد إلى "ما "باعتبار الخبر؛ لأنّ الحال خبر معنى، كأنّها قالت: وضعت[7] ما في بطني أنثى، من غير اعتبار التأنيث في الضمير ليلزم أن يكون التقدير:[8] وضعت أنثى أنثى[9].

---

(١) في (ج) " القدر "

(٢) انظر: تفسير الرازي (٢٣/٨) بمعناه.

(٣) انظر: الكشاف (١٨٦/١)، والمحرر (٦٥/٣)، والبحر المحيط (١١٦/٣)
وقال الطبري: أنّها قالت اعتذار إلى ربها مما كانت نذرت في حملها. انظر: تفسيره (٢٣٧/٣)، وتفسير البغوي (٣٠/٢)

(٤) انظر: الكشف (١٢٠/١/ب)، وحاشية السعد (١٩٢/١/أ)

(٥) انظر: التبيان (٢٥٤/١)، والدر المصون (١٣٣/٣)

(٦) الضمير: ساقطة من الأصل

(٧) وضعت: ساقطة من (أ)

(٨) التقدير: ساقطة من (ج)

(٩) انظر: حاشية السعد (١٩٢/١/أ) بتصرف
وانظر: الكشاف (١٨٦/١)، والبحر المحيط (١١٦/٣)، والدر المصون (١٣٣/٣)

﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾ بالشيء الذي وضعته؛ تعظيم للمولود لما نيط به من عظائم[1] الأمور، وكونها وابنها آية للعالمين[2]. وقرأ ابن عامر وأبو بكر "وضعت" بتاء التكلّم[3]، كأنّها سلّت نفسها وقالت: لعلّ[4] فيها سِرّاً[5].

﴿وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰ﴾ (ليس الذكر الذي طلبته كالأنثى)[6] التي وهبتها، بل هي أشرف وأجلّ. بيان وتفسير لقوله "والله أعلم بما وضعت"، (واللام في الاسمين للعهد[7] خارجاً؛ أمّا الأنثى فلسبق الذكر صريحاً، وأمّا الذكر فلأنّ "ما في بطني" كناية عن الذكر بقرينة التحرير[8]. وقيل: من تمام قولها تحزّناً إظهاراً للتفاوت[9]، وليس بوجه بعد التسلية بقولها "والله أعلم بما وضعت")[10]. ﴿وَإِنِّي

(١) في (ج) " عظام "

(٢) انظر: الكشاف (١/١٨٦)، وتفسير الرازي (٨/٢٤)، وغرائب القرآن (٣/١٨٧).

(٣) على أنّه من كلام أم مريم، وقرأ الباقون من السبعة بتاء التأنيث الساكنة على أنّه إخبار من الله. انظر: السبعة (٢٠٤)، والتيسير (٨٧)، وحجة القراءات (١٦٠)

(٤) في (ب) " لعلي"

(٥) انظر: الكشاف (١/١٨٦)، وأنوار التنزيل (٣/٣٩).

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (أ)

(٧) انظر: الكشاف (١/١٨٦)، والبحر المحيط (٣/١١٧)، والدر المصون (٣/١٣٦)

(٨) انظر: حاشية السعد (١/١٩٢/ب)، والكشف (١/١٢٠/ب)

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٣/٣٩)، ورموز الكنوز (١/٩٦)، والكشف (١/١٢٠/ب) وقال: وهو الأظهر. وانظر: الانتصاف (١/١٨٦) وأورد عليه اعتراضاً وجوابه. وانظر: وروح المعاني (٣/١٣٥) وعلى هذا القول تكون اللام للجنس.

(١٠) ما بين الهلالين سقط من (ج)

﴿سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ عطف على "إنّي وضعتها"؛ لأنّ التسمية منها بدليل: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ﴾[1] وما بين المعطوفين جملتان[2] معترضتان[3] متعاطفتان[4].

﴿وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾

٣٧- ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ بإقامتها مقام الذكر، ولم[5] يقبل قبلها أنثى للسدانة[6]، وصانها وذريتها من مس الشيطان على ما روى البخاري ومسلم: "ما من مولود يولد إلاّ مسّه الشيطان حين يولد فيستهلُّ صارخاً من مسّه إلاّ ابن مريم وأمّه"[7] ولا يلزم من ذلك الإغواء[8]. واختصاص بعض المصطفين بأمر لا يوجب تفضيله على الباقين[9]. ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ بين الأنبياء والصالحين.

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٩٢/ب)

(٢) جملتان: ساقطة من (ج)

(٣) وهما قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾

(٤) وهذا قول الزمخشري. انظر: الكشاف (١/١٨٦)، والدر المصون (٣/١٣٧)

وقد ردّ أبو حيان على الزمخشري هذا القول من ثلاثة أوجه كما في البحر المحيط (٣/١١٨).

(٥) في (ج) "فلم"

(٦) انظر: الكشاف (١/١٨٧)، وأنوار التنزيل (٣/٤١)، وتفسير الرازي (٨/٢٦) وذكر وجوهاً أخرى.

(٧) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)، ٥/١٩٦/ح٤٥٤٨ وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، ٤/١٨٣٨، ح٢٣٦٦، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٨) انظر: تفسير القرطبي (٤/٤٤)

(٩) انظر: الكشف (١/١٢١/أ)

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ كانت تحته خالتها إيشاع بنت فاقوذ أخت حنّة[1]، وقوله في حديث المعراج[2]: "عيسى ويحيى ابنا خالة" تجوّز بجعل خالة أُمّه خالة له. وقرأ "كفّل" بتشديد الفاء الكوفيون[3]، و"زكريا" بالقصر، إلاّ شعبة فإنّه مدّه ونصبه، والباقون بالتخفيف مع المدّ مرفوعاً[4] والقصر أخف وأنسب بموسى وعيسى ويحيى[5]. ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ﴾ لمّا بلغت مبلغ النساء بنى لها زكريا غرفة في مقدّم المسجد يرقى إليها بالسلم[6]. والمحراب: كل موضع مشرف عال[7]، ومنه محراب المسجد. ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ جواب " كلّما " وناصبه[8]. ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٢/٢٩) ونسبه للكلبي ومحمد بن إسحاق. وتفسير الطبري (٣/٢٤٤)، والبحر المحيط (٣/١٢٢) ونسبه لابن إسحاق. وقال السدي وغيره: كان زكريا تزوج ابنة أخرى لعمران، ويعضد هذا القول حديث المعراج وسيأتي. وقيل: كان زكريا ابن عمها وكانت أختها تحته. انظر: البحر المحيط (٣/١٢٢)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ١/١٤٥، ح١٦٢، عن أنس بن مالك مرفوعاً " أُتيت بالبراق فركبته ... وذكر الحديث بطوله، وفيه: "ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما "

(٣) وهم حمزة والكسائي وعاصم.

(٤) انظر: السبعة (٢٠٤)، والتيسير (٨٧)

(٥) انظر: حجة القراءات (١٦١)

(٦) انظر: تفسير البغوي (٢/٣٢)، والبحر المحيط (٣/١٢٣) ونسبه لابن إسحاق

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٠٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٣٨٨)، والبحر المحيط (٣/١٠٧) ونسبه للزجاج. وراجع اللسان "حرب" (١/٣٠٥)

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن (١/١٣٧)، والتبيان (١/٢٥٥)، والدر المصون (٣/١٤٦)

لَكِ/ هَٰذَا﴾ فإن الأبواب مغلقة[1]. ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ كرامة، كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس[2]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ من كلامها[3]، أو من كلامه تعالى[4]. روى أبو يعلى[5] عن جابر -رضي الله عنه-: أنّ فاطمة[6] أهدت لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المجاعة رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع إليها بها، وقال: هلّم يا بنيّة، فكشفت[7] عن الطبق فإذا هو مملوء

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/٤٤)

(٢) وهو قول ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، وابن جبير، والضحاك، والسدي والربيع، وغيرهم.
انظر: تفسير الطبري (٣/٢٤٤- ٢٤٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٤٠) وتفسير ابن كثير (٢/٢٨)

(٣) وبه قال أبو حيان في البحر (٣/١٢٤)

(٤) وهذا رأي الطبري في تفسيره (٣/٢٤٧)

(٥) هو الإمام، الحافظ، أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، محدث الموصل، وصاحب المسند والمعجم، ولد سنة (٢١٠هـ)، لقي الكبار، وارتحل في حداثته إلى الأمصار، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل الناس إليه، توفي سنة (٣٠٧هـ). انظر في ترجمته: تذكرة الحفاظ (٢/٧٠٧)، والبداية والنهاية (١١/١٣٠)، وسير أعلام النبلاء (١٤/١٧٤)، والرسالة المستطرفة (٧١)

(٦) هي فاطمة الزهراء، أصغر بنات رسول الله -صلى الله عليه وسلم-أم الحسن، سيدة نساء هذه الأمة، تزوجها علي بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة، وماتت بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- بستة أشهر، وقد جاوزت العشرين بقليل. انظر في ترجمتها: الاستيعاب (٤/١٨٩٣)، والإصابة (٨/١٥٧)، والتقريب (٧٥١)، وأعلام النساء (٤/١٠٨)

(٧) في (ج) " فكشف "

خبزاً ولحماً، فقال: أنّى لك[1] هذا؟ قالت: هو من عند الله، فقال: الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدةِ نساء العالمين[2].

٣٨- ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ في ذلك المكان، أو الزمان، على أنّ "هنا" مستعار له[3]. ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ كان شيخاً كبيراً، وامرأته عاقر، ولذلك قال: "من لدنك"، كقول مريم: "هو من عند الله"، وإنما طلب في إبّان كبره؛ لقوله[4]: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾[5]. وقيل: لمّا ولدت حنّةُ[6] مريمَ

(١) في (أ) " هلك "

(٢) أورده الزيلعي في "تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف " (١٨٤/١)، نقلاً عن أبي يعلى، وفي إسناده عبد الله بن لهيعة، وهو مختلف فيه، والراجح أنه ضعيف كما بينت ذلك في رسالتي الماجستير (٦٨٢/٢)
وقد بحثت عن هذا الحديث في مسند أبي يعلى –مسند جابر – وفي مجمع الزوائد، فلم أجده.
وقال ابن حجر في الكافي الشاف (٢٥): رواه أبو يعلى من حديث جابر، وهو من رواية ابن لهيعة عن ابن المنكدر عنه، والمتن ظاهره النكارة. وانظر: تفسير ابن كثير (٢٩/٢)، والدر المنثور (٣٦/٢).

(٣) انظر: الكشاف (١٨٨/١)، وأنوار التنزيل (٤٥/٣)، والبحر المحيط (١٢٥/٣) وقال زاده في حاشيته (٦٢٣/١): جوّز حمله على الزمان وهو معنى مجازي لهنالك مع جواز حمله على معناه الحقيقي الذي هو المكان تكثيراً للفائدة لأنّ دعاءه في زمان رؤية ما رآه من مريم عليها السلام يستلزم دعاءه في مكان تلك الرؤية بخلاف الدعاء في ذلك المكان فإنه لا يستلزم الدعاء في ذلك الزمان.

(٤) لقوله: ساقطة من (ج)

(٥) سورة مريم: آية (٥)، وانظر: المحرر (٧٠/٣)، والبحر المحيط (١٢٥/٣)

(٦) حنّة: ساقطة من (ج)

وهي عقيم تنبّه[1]. وقيل: تنبّه[2] من رؤية فاكهة الشتاء في الصيف[3]. ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ دعائي[4]، أو كل دعاء.

٣٩- ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ لم يبرح من مكانه. المنادي جبرئيل[5]، والجمع للتعظيم[6]. والذرية[7]: فُعْلِيّة أو فُعُّولَة، من الذرء[8]،

---

(١) تنبه: ساقطة من (ج)، وانظر: الكشاف (١/١٨٨)، وأنوار التنزيل (٣/٤٥)، والبحر المحيط (٣/١٢٥)

(٢) تنبه: ساقطة من (ب)

(٣) وهذا قول ابن عباس والسدي. انظر: تفسر الطبري (٣/٢٤٨)

(٤) في (ج) " دعاء"

(٥) هذا قول ابن مسعود والسدي ومقاتل.

انظر: تفسير الطبري (٣/٢٤٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٤١)، وتفسير مقاتل (٥٣/ب)، وزاد المسير (١/٣٨١)

ورجح الطبري أنّ المنادي جماعة من الملائكة، ونسب هذا القول إلى جماعة من أهل العلم منهم: قتادة والربيع وعكرمة ومجاهد وغيرهم. انظر: تفسير الطبري (٣/٢٥٠)، وتفسير عبد الرزاق (١/١٢٠)، وتفسير القرطبي (٤/٤٨) وقال: وهو الأظهر، ورجحه كذلك النحاس في القطع والائتناف (٢٢٣).

(٦) انظر: رموز الكنوز (١/١٠٤)، وروح المعاني (٣/١٤٥)

(٧) الأولى أن يكون تفسير "الذرية" في الآية (٣٤) من هذه السورة عند قوله تعلى " ذرية بعضها من بعض "

(٨) في (ج) "الذرة"

قُلبت الهمزة ياء وأُدغمت[1]. وقرأ حمزة والكسائي (بحذف التاء والإمالة)[2] "فناداه"؛ لأنّ المؤنث غير حقيقي، والتأنيث[3] أحسن لعدم الفاصل[4]. ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ سمّاه الله تشريفاً له. وقرأ ابن عامر وحمزة "إنّ" بالكسر؛ لأنّ النداء في معنى القول[5]، وقرأ حمزة والكسائي "يبشر" مخففاً من البشارة، والتشديد[6] أبلغ وأكثر.[7]

---

(١) انظر: الدر المصون (٢/١٠١-١٠٣) وذكر في اشتقاقها ثلاثة مذاهب أخرى، الأول: من ذروت، والثاني: من ذريت، والثالث: من الذر. وانظر: البحر المحيط (١/٥٩٦-٥٩٧)

(٢) ما بين الهلالين سقط من (ب) و(ج)

(٣) وهي قراءة الباقين من السبعة
انظر: السبعة (٢٠٥)، والكشف (١/٣٤٢)، والنشر (٢/٣٩٢)، والدر المصون (٣/١٥٠)

(٤) قول المؤلف " والتأنيث أحسن " ترجيح لقراءة على أخرى وكلاهما متواترتان.
قال الزجاج: الوجهان جميعاً جائزان؛ لأنّ الجماعة يلحقها اسم التأنيث لأنّ معناها معنى الجماعة، ويجوز أن يعبر عنها بلفظ التذكير. وقال مكي: فتأنيث هذا الجمع وتذكيره جائزان حسنان.
انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٠٥)، والكشف لمكي (١/٣٤٢)
واحتجاج المؤلف على تحسين التأنيث بعدم وجود الفاصل غير صحيح لأنّه قد فُرّق بين المؤنث وفعله بالهاء، وهذا يقوي وجه التذكير لا التأنيث. انظر: الكشف لمكي (١/٣٤٢)، والبحر المحيط (٣/١٢٨)

(٥) وقرأ الباقون من السبعة "أنّ" بالفتح على حذف حرف الجر تقديره: فنادته بأنّ الله.
انظر: الكشف (١/٣٤٣)، وحجة القراءات (١٦٢)، والدر المصون (٣/١٥٢)

(٦) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

(٧) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها (١/١١٣).

﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بعيسى[1]، فهو أول من آمن به، سمّي عيسى كلمة لتكوّنه من كلمة كن[2]. أو بكتاب الله وكلامه[3]، كقوله: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾[4]. واختصاصها باللفظ المفرد عرف طار[5].

﴿وَسَيِّدًا﴾ شريفاً في قومه بالتقوى لم يذنب، ولم يهمَّ به قط[6].

﴿وَحَصُورًا﴾ نفسه عن النساء[7]، اشتغالاً[8] بالطاعة، لا لآفة عُنّةٍ، فإنه نقص يُصان عنه الأنبياء، وعن[9] مذام الأخلاق كلها[10]. ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾

---

(١) وهو قول جمهور المفسرين.
انظر: البحر المحيط (٣/١٣١)، وتفسير الطبري (٣/٢٥٢-٢٥٣)، وتفسير البغوي (٢/٣٤)

(٢) في قوله ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [: ٥٩]

(٣) وهو قول أبي عبيدة. انظر: مجاز القرآن (١/٩١)، والبحر المحيط (٣/١٣١)
وقد أنكر الطبري هذا القول إنكاراً شديداً وردّه. انظر: تفسير الطبري (٣/٢٥٣)

(٤) سورة التوبة: آية (٤٠)

(٥) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد (١/٤)، وشرح الكافية للرضي (١/١٩)

(٦) انظر الكشاف (١/١٨٨)، وأنوار التنزيل (٣/٤٦)، والبحر المحيط (٣/١٣٢) ونسبه للزمخشري.

(٧) وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، وابن جبير، وقتادة، وعطاء، وأبي الشعثاء، والحسن، والسدي، وابن زيد.
انظر: تفسير الطبري (٣/٢٥-٢٥٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٤٣)، والبحر المحيط (٣/١٣٣) وتفسير القرطبي (٤/٥٠): وقال: وهذا أصح الأقوال لوجهين:
أحدهما: أنه مدح وثناء عليه ...
والثاني: أن فعولاً في اللغة من صيغ الفاعلين فالمعنى أنه يحصر نفسه عن الشهوات.

(٨) في الأصل " واشتغالاً " والمثبت من بقية النسخ.

(٩) في (ب) " أو عن "

(١٠) قال القاضي عياض في كتابه " الشفا ": (فاعلم أن ثناء الله –تعالى – على يحيى بأنه حصور، ليس كما قال بعضهم: إنه كان هيوباً، أو لا ذكر له، بل قد أنكر هذا حذّاق المفسرين، ونقاد العلماء، وقالوا: وهذه نقيصة وعيب، ولا يليق بالأنبياء –عليهم السلام– وإنما معناه: أنه معصوم

ناشئاً من قوم صالحين[1]؛ وصف له بالنسب الفاخر بعد الثناء عليه بالحسب [الزاهر][2].

٤٠- ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ استعلام لكيفية حصوله؛ أيكون وهما على حالهما؟ أو يعودان شابين[3]، كان عمره

من الذنوب، أي: لا يأتيها، كأنه حصر عنها، وقيل: مانعاً نفسه من الشهوات، وقيل: ليست له شهوة في النساء.

فقد بان لك من هذا؛ أن عدم القدرة على النكاح نقص، وإنما الفضل في كونها موجودة، ثم قمعها؛ إمّا بمجاهدة كعيسى –عليه السلام – أو بكفاية من الله –تعالى – كيحيى – عليه السلام – فضيلة زائدة؛ لكونها مشغلة في كثير من الأوقات، حاطة إلى الدنيا؛ ثم هي –في حق من أقدر عليها، وملّكها، وقام بالواجب فيها، ولم تشغله عن ربه – درجة علياء، وهي درجة نبينا محمد صلى –الله عليه وسلم – الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادته ربه، بل زاده ذلك عبادة؛ لتحصينهن، وقيامه بحقوقهن، واكتسابه لهن، وهدايته إياهن، بل صرح أنّها ليست من حظوظ دنياه هو، وإن كانت من حظوظ دنيا غيره)

ثم ساق القاضي عياض الأدلة على ذلك. انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (١/١٩٣-١٩٤)

وقد ساق ابن كثير –رحمه الله – كلام القاضي عياض، ثم قال: والمقصود أن مدح يحيى بأنه حصور ليس أنه لا يأتي النساء، بل معناه ....: أنه معصوم عن الفواحش والقاذورات، ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن، بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم حيث قال: (هب لي من لدنك ذرية طيبة)؛ كأنه قال: ولداً له ذرية ونسب وعقب، والله –سبحانه وتعالى – أعلم. أ. هـ. من تفسيره (٢/٣١)

وانظر: تفسير الرازي (٨/٣٣) وقال: وهو اختيار المحققين، وغرائب القرآن (٣/١٩١)، وتفسير الخازن (١/٢٤٧)

(١) انظر: الكشاف (١/١٨٨)

(٢) في الأصل " الظاهر " والتصويب من بقية النسخ.

(٣) وممن قال بهذا: الحسن، وابن الأنباري، وابن كيسان. انظر: زاد المسير (١/٣٨٤)

تسعين[1] سنة، وعمر امرأته ثمانين[2]، لا استبعاد من قدرته - تعالى - كيف وهو الطالب ابتداء[3].

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ على هذه الصفة -وهو التوليد من الشيخ الهَرِم والعجوز العاقر- يفعل كل شيء تعلقت به مشيئته من غير تفاوت[4].

٤١ - ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ أعرف بها الحبَل لأتلقاه بالشكر، ويزول عنّي مرارة الانتظار.[5] ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ بلياليها، لقوله في مريم: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ﴾[6]. حبس لسانه عن التكلّم إلاّ لذكر[7] الله إسعافاً له إلى ما ابتغاه[8]،

وقيل: بأي منزلة استوجب هذا؟ على التواضع لله والشكر له، والاستعظام لقدرته تعالى.

انظر: معاني القرآن للنحاس (١/٣٩٥)، وتفسير الماوردي (١/٣٩١)

(١) في (ب) " سبعين "

(٢) أورد ابن الجوزي ستة أقوال في عمره وعمر زوجته ليس فيها شيئاً مما قال المؤلف. انظر: زاد المسير (١/٣٨٥)

أقول: كل هذه الأقوال لا دليل عليها من القرآن أو خبر صحيح عن المعصوم، فالأولى الاقتصار على ما ورد في القرآن بقوله ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨].

(٣) وذلك في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [الآية: ٣٨]

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/١٣٧)، والكشاف (١/١٨٨)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/٤٧)

(٦) سورة مريم: آية (١٠). وانظر: تفسير الرازي (٨/٣٦)، ورموز الكنوز (١/١٠٩)، والبحر المحيط (٣/١٣٩)

(٧) في (ب) " إلاّ عن ذكر"

(٨) في (أ) " ما ابتغاء "

لا لآفة خرسٍ لقوله في مريم: ﴿سَوِيًّا﴾[1] أي: سالماً[2]، وحذفه هنا؛ لكون تلك أسبق نزولاً.[3]

﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ إشارة، أصله التحريك[4]؛ لأنه يحصل من تحريك الحاجب، ومنه سمّي البحر راموزاً[5]. والاستثناء منقطع[6]، أو متصل؛ لأنه يفهم منه ما يفهم

(١) سورة مريم: آية (١٠)، وانظر: البسيط للواحدي (٣٩٥/١)، وتفسير البغوي (٣٦/٢)، وروح المعاني (١٥٠/٣) وقال: وهو الأنسب بكونه آية. وانظر: تفسير الرازي (١٦٢/٢١) وقال. وهذا القول عندي أصح؛لأن اعتقال اللسان مطلقاً قد يكون لمرض، وقد يكون من فعل الله فلا يعرف زكريا عليه السلام أن ذلك الاعتقال معجزاً إلاّ إذا عرف أنه ليس لمرض بل لمحض فعل الله تعالى مع سلامة الآلات.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٢/١٦)، والبغوي (٢٢٠/٥).

(٣) وذلك أن صدر سورة إلى نيّف وثمانين آية نزلت في وفد نجران كما سيأتي عند تفسير قوله (فمن حاجك فيه ...) [آية:٦١]، وأن سورة مريم نزلت بمكة ففي حديث أم سلمة في قصة الهجرة إلى الحبشة أن جعفر بن أبي طالب قرأ على النجاشي صدراً من سورة مريم. انظر: دلائل النبوة للبيهقي (٣٠١/٢)، والسيرة النبوية بشرح الوزير المغربي (٢٥٥/١) إلاّ أنّ كون أسبقية نزول سورة مريم سبباً في حذف "سوياً "من آية —كما ذكر المؤلف— فيه نظر.

(٤) في (ب) " التحرك "

(٥) انظر: الكشاف (١٨٩/١)، وأنوار التنزيل (٤٧/٣)، وتفسير الرازي (٣٦/٨)، والدر المصون (١٦٦/٣).

وراجع: المفردات (٣٦٦)، واللسان (٣٥٦/٥)

(٦) وهو قول الأخفش والكسائي، واختاره ابن عطية والبيضاوي، ورجحه الشوكاني وصدّيق خان. انظر: معاني القرآن للأخفش (٢٠٢/١)، والمحرر(٨٠/٣)، وأنوار التنزيل (٤٧/٣)، وفتح القدير (٣٣٨/١)، وفتح البيان (٢٣١/٢)

من الكلام[1]. ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ لأنّهما أشرف الأوقات وأقرب إلى الإجابة، أو عبّر عن الكل بالطّرفين[2].

٤٢ - ﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ﴾ بالقبول، ولم يقبل أُنثى للسدانة قبلها[3]، أو بالرزق من[4] عنده[5]. ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ من أقذار النساء،[6] أو ممّا قذفك[7] به اليهود[8].

﴿وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ بابنٍ هو آية[9]، وبسائر[10] الكرامات. روى الترمذي عن أنس عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: حسبك من نساء

---

(١) وبهذا الوجه بدأ الزمخشري مختاراً له. انظر: الكشاف (١/١٨٩)، والبحر المحيط (٣/١٤٠)، والدر المصون (٣/١٦٦)
(٢) انظر: البحر المحيط (٣/١٤٢) ونسبه للراغب.
(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/٤٨)، والكشاف (١/١٨٩)، والبحر المحيط (٣/١٤٦)
(٤) من: ساقطة من (ج)
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/٤٨)، وفتوح الغيب (١١٠)
(٦) وهو قول السدي وعكرمة. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٤٧)، وتفسير البغوي (٢/٣٦)، وزاد المسير (١/٣٨٧)
(٧) في (ب) "قرفك" بالقاف والراء المهملة، يقال: قرفت الرجل بالذنب قرفاً إذا رميته. انظر: اللسان "قرف" (٩/٢٨٠)
(٨) انظر: الكشاف (١/١٨٩)، والبحر المحيط (٣/١٤٦)
قال الألوسي: "والأولى الحمل على العموم؛ أي: طهرك من الأقذار الحسية والمعنوية والقلبية والقالبية" روح المعاني (٣/١٥٥)
(٩) انظر: المراجع السابقة.
(١٠) في (ب) " وسائر"

العالمين: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفاطمة بنت محمد-صلى الله عليه وسلم-، وخديجة بنت خويلد[1] وزاد البخاري: وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام[2]. ومن أنكر الكرامة حمل كلام الملائكة إيّاها على معجزة زكريا، أو إرهاص[3] نبوّة عيسى[4] للإجماع على عدم نبوّة النساء[5].

(١) هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم ولده كلهم حاشا إبراهيم، كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، وهي أول من آمن به من الرجال والنساء، وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين وعمرها أربع وستون سنة.
انظر في ترجمتها: الاستيعاب (١٨١٧/٤)، والإصابة (٦٠/٨)، وأعلام النساء (٣٢٦/١)
وانظر: سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل خديجة رضي الله عنها، ٦٦٠/٥، ح٣٨٧٨، وقال: هذا حديث صحيح
وانظر: مصنف عبد الرزاق، كتاب الجامع، باب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ٤٣٠/١١، ح ٢٠٩١٩.
ومسند أحمد (١٣٥/٣)، ومستدرك الحاكم (١٥٧/٣-١٥٨) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٤٦٤/١٥).
(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ٢٦٥/٤، ح٣٧٧٠
وانظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها، ١٨٩٥/٤، ح ٢٤٤٦.
(٣) الإرهاص: التأسيس والإحكام من الرهص وهو الساق الأسفل من الجدار.
انظر: فتوح الغيب (١١٠)، وأساس البلاغة (٣٩٩/١).
(٤) وهذا قول جمهور المعتزلة، لأنّ الخارق للعادة عندهم لا يكون على يد غير نبي ....
انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٩).
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٨/٣) واستدل عليه بقوله تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا﴾ [يوسف: ١٠٩]

٤٣ - ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾ دومي على طاعته[١]. ﴿وَٱسۡجُدِي﴾ وصلّي؛ لأنّ السجود أحد أركانها[٢]. ﴿وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ وصلّي جماعة[٣]. قدم السجود؛ إمّا لأنه كان كذلك في شرعهم[٤]، أو ليقارن الركوع بالراكعين، ولو قال: اسجدي مع الساجدين، لم يدلّ على صلاة الجماعة[٥]؛ لأن السجود عبادة مستقلة دون الركوع.

قال الشهاب في حاشيته (٣/٤٨): ودعوى الإجماع على عدم استنباء امرأة ليس بصحيح، لأنه ذهب إليه كثير من السلف، ومال السبكي –رحمه الله – وابن السيد إلى ترجيحه واستدلاله بالآية لا يصح؛ لإنّ المذكور فيها الإرسال، وهو أخص من الاستنباء. وانظر: روح المعاني (٣/١٥٤)

(١) وهو قول قتادة والسدي وابن زيد. انظر: تفسير الطبري (٣/٢٦٥)، وزاد المسير (١/٣٨٨) وأخرج الطبري وابن أبي حاتم من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً: " كل حرف يذكر فيه القنوت من القرآن فهو الطاعة " انظر: تفسير الطبري (٣/٢٦٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٤٨)، وتفسير ابن كثير (٢/٣٣) وقال: وفيه نكارة.

(٢) في (ج) "أركانه " وانظر: الكشاف (١/١٨٩)، وأنوار التنزيل (٣/٤٨)، والبحر المحيط (٣/١٤٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٨٩)، والبحر المحيط (٣/١٤٨)

(٤) وهو قول أبي سليمان الدمشقي. انظر: زاد المسير (١/٣٨٨)، والبحر المحيط (٣/١٤٨)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/٤٩)، وفتوح الغيب (١١٢).

ويرى الرازي أنه قدم لرتبته وفضيلته؛ حيث أنّ غاية قرب العبد من الله أن يكون ساجداً. انظر: تفسيره (٨/٣٩)

٤٤- ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من الوقائع[١]. ﴿مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ﴾ أي: ما تخبر[٢] به لا سبيل لنظر العقل إليه، وهم ينكرون الوحي والسماع، فلم يبق ما يحتاج[٣] إلى النّفي سوى المشاهدة، التي هي أظهر انتفاء، ففي نفيها تهكم بهم، مع ثبوت كونه بوحي الله على أبلغ وجه[٤] والأقلام: هي التي كانوا يكتبون بها التوراة، وإلقاؤها هو الاقتراع بها[٥]. لمّا وضعتها لفّتها في خرقة، وأتت بها إلى حجبة بيت المقدس، وقالت: دونكم هذه النذيرة، فتنافسوا فيها لأنّها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم، فذهبوا إلى نهر الأُرْدن، وقالوا: كل من ثبت قلمه على الجِرْية فهو كفيلها، فثبت قلم زكريا؛ وذلك لأنّ

(١) انظر: تفسير الطبري (٣/٢٦٦)، وتفسير البغوي (٢/٣٨)

(٢) في (ج) " بالخبريه "

(٣) في (ج) " بالجناح "

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٩٤/أ)، والكشف (١/١٢٢/أ)، وفتوح الغيب (١١٣)

والكلام المتقدم ذكره صحاب الكشاف (١/١٨٩) بمعناه جواباً لسؤال: فإن قلت: لم نفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفي استماع الأنباء من حفاظها وهو موهوم؟ قلت ...

(٥) انظر: الكشاف (١/١٨٩)، وأنوار التنزيل (٣/٤٩)، والبحر المحيط (٣/١٥١) وقال وهو الظاهر.

خالتها كانت عنده، والخالة بمنزلة الأم[1]. ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ أي: يلقون ليعلموا، أو ينظرون[2]؛ لأنّ التعليق بالاستفهام من خواص الأفعال الإدراكية[3]، والإلقاء/ سبب للعلم والنظر بالبصيرة في الجملة[4]. ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في شأنها[5]، أخّره عن الإلقاء[6]؛ لكونه بديعاً خارقاً.

٤٥ - ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ﴾ بدل من "إذ[7] قالت الملائكة"[8]، أو " إذ يختصمون"[9]؛ على أنّ الاختصام والبشارة وقعا في

(١) روي هذا عن ابن عباس وعكرمة والسدي وقتادة والربيع وغيرهم، دخل حديث بعضهم في بعض.
انظر: تفسير الطبري (٢٤٣/٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦٤٩/٢، ٦٣٩)، وتفسير ابن كثير (٣٤/٢)، وسنن البيهقي (٢٨٦/١٠-٢٨٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (١٥١/٣)، والدر المصون (١٧٢/٣) وجوّز الزمخشري أن يقدّر المحذوف بـ " يقولون"
انظر: الكشاف (١٨٩/١)، والكشف (١٢٢/١/ب) وضعّفه.

(٣) الأفعال الإدراكية: هي الأفعال التي لا يدرك مفهومها إلاّ بالحس الباطن، فمعانيها قائمة بالقلب، وهي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر. انظر: المعجم المفصل في النحو العربي (٢١٠/١)

(٤) انظر: الكشف (١٢٢/١/أ)، وحاشية السعد (١٩٤/١/ب)، وحاشية زاده (٦٢٦/١)

(٥) انظر: الكشاف (١٨٩/١)، والبحر المحيط (١٥١/٣)

(٦) هذا على رأي من يرى أنّ وقوع الاختصام قبل الاقتراع.

(٧) إذ: ساقطة من (ب)

(٨) وهو قول الزمخشري وبه بدأ
انظر: الكشاف (١٩٠/١)، والدر المصون (١٧٢/٣) وقال: وفيه بعد لكثرة الفاصل بين البدل والمبدل منه.

(٩) وهو قول الزجاج. انظر: معاني القرآن (٤١٥/١)، والدر المصون (١٧٢/٣) وقال: وفيه بعد.

زمان متسع، كما تقول: لقيته سنة كذا[1]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ ليس المراد من الاسم ما يقابل اللقب؛ بل ما يقع به الامتياز، وهو مجموع الثلاثة لا كلّ واحد، إذ ربّما يقع الاشتراك[2]. والمسيح عبراني، أصله: مشيحا[3]، ومعناه: المبارك، فهو من ألقاب المدح، كالعتيق، والفاروق[4]. وقيل: عربي[5]. عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: لُقِّب به؛ لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلاّ برئ[6]، أو لأنّه ممسوح بالبركة[7]،

(١) انظر: الكشاف (١/١٩٠)، وأنوار التنزيل (٣/٥٠) وقال السمين الحلبي في الدر المصون (٣/١٧٢): ... لم يكن ذلك لأنّ وقت الاختصام كان صغيراً جداً ووقت قول الملائكة بعد ذلك بأحيان.

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٩٥/أ)، والكشاف (١/١٩٠)، وتفسير الرازي (٨/٤٤)

(٣) في (أ) " مسيحا ". وهذا قول أبي عبيد والليث.

انظر: تهذيب اللغة" مسح " (٤/٣٤٧-٣٤٨)، والزاهر (١/٣٨٨)، والبسيط (١/٤١١)، وتفسير الرازي (٨/٤٣)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٨٩)، وغرائب القرآن (٣/١٩٨)

(٥) انظر: تفسير الرازي (٨/٤٤) وقال: وعليه الأكثرون، والبحر المحيط (٣/١٤٤)

(٦) انظر: الوسيط (١/٤٣٧) من رواية عطاء والضحاك.

وانظر: الزاهر (١/٣٨٨)، وتفسير البغوي (٢/٣٨)، وزاد المسير (١/٣٨٩)

(٧) وهو قول الحسن وسعيد. انظر: تفسير الماوردي (١/٣٩٤)، وزاد المسير (١/٣٨٩)

أو من الأوزار[1]. وإنّما قال: ابن مريم، مع أنّ الخطاب معها؛ لأنّ ذلك هو موجب التبشير، وكونه آية؛ لأنّ الأبناء ينسبون إلى الآباء[2] ودفعاً لشبهة النصارى[3]. ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا﴾ بالنبوة والمعجزات الباهرة[4] ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بعلّو الدرجة، وقبول الشفاعة[5].

وانتصابه على الحال من " كلمة " لأنّها نكرة موصوفة[6] ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ أخصّ من الوجاهة.

٤٦ - ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ بلا تفاوت[7]، وإيثار المضارع للدلالة على ذلك[8] والمهد: مصدر، سمّي به ما يمهد فيه[9].

---

(١) وممن قال بذلك الطبري في تفسيره (٣/٢٧٠) ونص قوله: " إنما هو ممسوح، يعني: مسحه الله فطّهره من الذنوب"

وانظر: زاد المسير (١/٣٨٩) ونسبه لأبي سليمان الدمشقي.

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٠)، وتفسير الرازي (٨/٤٤).

(٣) انظر: حاشية الشهاب (٣/٥١)، وروح المعاني (٣/١٦٢).

(٤) انظر: رموز الكنوز (١/١١٤)، والبحر المحيط (٣/١٥٥).

(٥) انظر: الكشاف(١/١٩٠)، والبحر (٣/١٥٥).

(٦) انظر: الكشاف (١/١٩٠)، والدر المصون (٣/١٧٧).

(٧) انظر: الكشاف (١/١٩٠)، وأنوار التتزيل (٣/٥١).

(٨) انظر: البحر المحيط (٣/١٥٦)، والكشف (١/١٢٢/ب).

(٩) انظر: الكشاف (١/١٩٠)، وأنوار التتزيل (٣/٥١)، والبحر المحيط (٣/١٥٦) وراجع اللسان " مهد " (٣/٤١١)

﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ من جملتهم، وفي عدادهم. حال أخرى، وهذه الأحوال كلّها مقدّرة[1].

٤٧ - ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ تعجب واستبعاد؛ لأنّه على خلاف العادة[2].

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ القائل: جبرئيل، أو الله وجبرئيل حاكٍ لها[3]. ولما كان الولد من غير أبٍ أبعد من الولد من شيخ وعجوز، آثر الخلق على الفعل؛ لدلالته على التقدير[4].

﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ إذا أراده، والتعبير بالقضاء للدلالة على اللزوم[5].

﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فلا استبعاد. وقرأ ابن عامر " يكون " بالنصب على جواب الأمر صورة[6]، والرفع أحسن معنى وأخلى من التكلف[7]. طوى ذكر الحمل والولادة لذكرهما في سورة مريم[8]، وهي أسبق نزولاً.

---

(١) وهي: " وجيهاً" و " ومن المقربين" و "ويكلم " و" ومن الصالحين "
انظر: البحر المحيط (١٥٧/٣)، والدر المصون (١٧٧/٣).

(٢) انظر: تفسير الرازي (٤٧/٨)، وأنوار التنزيل (٥٢/٣)، وزاد المسير (٣٩٠/١) ونسبه للجمهور.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٢/٣)، وتفسير أبي السعود (٣٧/٢)

(٤) انظر: المحرر (٨٩/٣)، والبحر المحيط (١٥٨/٣)، وتفسير أبي السعود (٣٧/٢)، وفتح البيان (٢٣٨/٢)

(٥) ذكره المؤلف عند تفسير الآية (١١٧) من سورة البقرة.

(٦) أي: صورة اللفظ.
وقد تقدم الكلام عن هذه القراءة ورد أبي حيان على من أنكرها. راجع: تفسير الآية (١١٧) من سورة البقرة.

(٧) انظر: الكشف لمكي (٢٦١/١)، والحجة لأبي علي (٢٠٥/٢-٢٠٧)

(٨) سورة مريم: الآيات (٢٢-٢٧)

٤٨ - ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ عطف على "يبشِّرك" بتقدير القول؛ أي: إنّ الله يبشرك،ويقول: "تعلمه الكتاب"[١] أو على "وجيهاً"؛ أي: ومقولاً فيه "يعلمه"، أو على "يخلق كذلك"[٢]، وهذا أولى لعدم الفصل[٣]. وقرأ نافع وعاصم بالياء[٤]، فلا حاجة إلى تقدير القول؛ لكنّ النون أدلّ على التعظيم[٥]. والكتاب: الكتبة، كذا عن ابن عباس[٦]، والحكمة: العلم المقرون بالعمل[٧].

(١) الكتاب: ساقطة من (أ)

(٢) وهذا المعنى والذي قبله على قراءة " نعلّمه " بالنون.

وانظر: أوجه العطف هذه في حاشية السعد (١/١٩٥/ب)، والدر المصون (٣/١٨٢)، وحاشية الشهاب (٣/٥٣)، وروح المعاني (٣/١٦٦)

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/١٥٩)، والدر المصون (٣/١٨٢-١٨٣)

(٤) وقرأ الباقون من السبعة بالنون. انظر: السبعة (٢٠٦)، والتيسر (٨٨)، والكشف (١/٣٤٤)

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/١٥٩)، والدر المصون (٣/١٨٢).

(٦) الرواية عن ابن عباس في تفسير ابن أبي حاتم ولفظها: (الخط بالقلم)، وإسنادها ضعيف جداً؛ لأنّ فيه مطر بن ميمون وهو متروك كما في التقريب (٥٣٤).

انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٥٣) وقال: وروي عن يحيى بن أبي كثير ومقاتل بن حيان وعثمان بن عطاء مثل ذلك.

وانظر: تفسير الطبري (٣/٢٧٤) ونسبه لابن جريج، ولفظه: (قال: بيده)

وممن رجح هذا القول البغوي في تفسيره (٢/٣٩)، والرازي في تفسيره (٨/٤٧) واستظهره ابن كثير في تفسيره (٢/٣٥)

(٧) ذكره بمعناه أبو حيان في البحر (٣/١٥٩)، والألوسي في روح المعاني (٣/١٦٦) بدون نسبه.

٤٩ - ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ المنصوبات المتقدمة في حكم الغيبة، وهذا في حكم التكلّم؛ لقوله: "أنّي قد جئتكم"، وكذا " مصدقاً "؛ لقوله: " لما بين يدي " فيضمر القول؛ أي: يعلمه، ويقول: " أرسلت رسولاً "[١]، أو لأنّ الرسول والمصدق فيهما معنى القول كأنه قيل: " وناطقاً "[٢]، وهذا أوجه لعدم الحذف[٣]. ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ بـأنّي[٤]. ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ﴾ أصوّر[٥]؛ بدل من "أنّي"، أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو أنّي، أو بدل من " آية "[٦]، وهو

---

(١) هذا الوجه ضعّفه أبو حيان؛إذ فيه إضمار شيئين: القول ومعموله الذي هو: "أرسلت "والاستغناء عنهما باسم منصوب على الحال المؤكدة إذ يفهم من قوله " وأرسلت " أنه رسول فهي حال مؤكدة.

انظر: البحر المحيط (٣/١٦١)، والدر المصون (٣/١٨٩)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٠)، وأنوار التنزيل (٣/٥٣)، والدر المصون (٣/١٨٨)، وحاشية السعد (١/١٩٥/ب) وقال: "ولا يخفى أن في هذا نوع خروج عن قانون التضمين"

(٣) انظر: الكشف (١/١٢٢/ب) وقيّده بقوله: إن جعل " ويعلمه " عطف على " وجيهاً ".

وانظر: حاشية الشهاب (٣/٥٣)، وروح المعاني (٣/١٦٦)

واختار أبو حيان أن يكون: "رسولاً" منصوباً بإضمار فعل تقديره: " ويجعله رسولاً "

انظر: البحر المحيط (٣/١٦١)، والدر المصون (٣/١٨٩)

واختار الزجاج "ويكلم الناس رسولاً " على أن "رسولاً "حال. انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤١٣).

(٤) انظر: الدر المصون (٣/١٩٠) وذكر فيه وجهين: أحدهما: أن موضعها الجر بعد إسقاط الخافض وهذا مذهب الخليل والكسائي، والثاني: أن موضعها النصب وهو مذهب سيبويه والفراء.

وانظر: الكتاب (١/٣٨)، ومعاني القرآن للفراء (١/١٤٨، ٢/٢٣٨)

(٥) انظر: تفسير الرازي (٨/٤٩)، وأنوار التنزيل (٣/٥٣)، والبحر المحيط (٣/١٦٣)

(٦) وهذه الأوجه على قراءة "أنّي" بفتح الهمزة.

الوجه[1]؛ لدلالته على أنّ ذلك بقدرته تعالى. وقرأ نافع بالكسر[2] على الاستئناف[3]، والمختار الفتح[4] [لتلك][5] الأوجه. ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ كصورته، فعلة من هيأ، بمعنى: تهيأ[6].

﴿فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ حقيقة الطير ذو روح بإرادة الله وتيسيره. وقرأ نافع " طائراً "[7] وهو الظاهر[8]. وتذكير الضمير باعتبار لفظ الكاف، والتأنيث في المائدة[9] باعتبار المعنى وهي الهيئة[10].

انظر: البيان (١/٢٠٤)، والتبيان (١/٢٦٢)، والفريد (١/٥٧٥)، والدر المصون (٣/١٩٢)

(١) وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن (١/٤١٣)، ومكي في الكشف (١/٣٤٤).

(٢) وقرأ الباقون من السبعة بالفتح. انظر: السبعة (٢٠٦)، والتيسير (٨٨)، والكشف (١/٣٤٤)

(٣) انظر: الدر المصون (٣/١٩١) وذكر ثلاثة أوجه.

(٤) انظر: الكشف لمكي (١/٣٤٥) وقال: " لاجتماع القراء عليه، ولصحة معناه "

(٥) في جميع النسخ "لذلك " والمثبت هو الصواب.

(٦) قال البغوي: والهيئة: الصورة المهيأة من قولهم: هيأت الشيء إذا قدرته وأصلحته. انظر: تفسيره (٢/٣٩)

وانظر: اللسان (١/١٨٨)، والدر المصون (٣/١٩٢).

(٧) وقرأ الباقون "طيراً " على الجمع. انظر: السبعة (٢٠٦)، والتيسير (٨٨)

(٨) وذهب الطبري إلى اختيار قراءة الجمع فقال: " وأعجب القراءات إليّ في ذلك قراءة من قرأ: كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً، على الجماع فيهما جميعاً، لأنّ ذلك كان من صفة عيسى أنه يفعل ذلك بإذن الله، وأنه موافق لخط المصحف، واتباع خط المصحف مع صحة المعنى، واستفاضة القراءة به أعجب إليّ من خلاف المصحف.

انظر: تفسيره (٣/٢٧٥)

أقول: رسم المصحف محتمل للقراءتين ويدل على ذلك أنه رسم قوله تعالى ﴿وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾ [الأنعام:٣٨] (ولا طير) دون ألف، ولم يقرأه أحد إلاّ " طائر ". وانظر: الدر المصون (٣/١٩٧).

(٩) وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بإِذْني﴾ [الآية: ١١٠]

(١٠) انظر: الكشف (١/١٢٢/ب)، وأسرار التكرار في القرآن (٤٣)

﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ الذي ولد أعمى[1]، فإنه أغرب في الإعجاز.

﴿وَٱلْأَبْرَصَ﴾ لعجز الأطباء عن إزالته.

﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يتعلق بالإحياء؛ لأنه محل وهم الاستقلال[2]، وقيل: بالأفعال الثلاثة[3]، لقوله ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾ في المائدة[4].

﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ مما[5] لا سبيل إلى معرفته إلاّ بالوحي.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بالآيات.

٥٠ - ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ وهذا شأن[6] الرسل يصدق بعضهم بعضاً عطف على "رسولاً" بالوجهين السابقين.[7]

---

(١) وهو قول ابن عباس وقتادة. انظر: تفسير الطبري (٣/٢٧٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٥٥) والرواية عن ابن عباس في سندها بشر بن عمارة وهو ضعيف كما في التقريب (١٢٣).
وقد وردت أقوال أخرى في معنى الأكمه، وهي: الأعمى، والأعمش، والأعشى الذي يبصر بالنهار لا بالليل، ولكن المعنى الذي ذكره المؤلف هو الراجح، وبه قال أبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج والطبري، وهو الذي عليه الجمهور -كما يقول ابن حجر في الفتح- لأنّ علاج مثل ذلك لا يدعيه أحد، والآية سيقت لبيان معجزة عيسى عليه السلام فالأشبه أن يحمل المراد عليها ويكون أبلغ في إثبات المعجزة.
انظر: البحر المحيط (٣/١٦٥)، ومجاز القرآن (١/٩٣)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٠٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤١٤)، وتفسير الطبري (٣/٢٧٨)، وفتح الباري (٦/٤٧٢).

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩١)، والبحر المحيط (٣/١٦٦)، والدر المصون (٣/١٩٩)

(٣) انظر: حاشية الشهاب (٣/٥٤)

(٤) آية (١١٠)

(٥) في (أ) "بما"

(٦) في (ب) زيادة " بعضهم " ولا معنى لها.

(٧) راجع تفسير الآية السابقة. وانظر: البحر المحيط (٣/١٦٧)، والدر المصون (٣/٢٠١)

﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ من عطف الجمل؛ أي: جئتكم بآية، وجئتكم لأُحل لكم، ويجوز أن يكون " مصدقاً " أيضاً عطفاً على "بآية"، ويكون الكل في معنى الحال؛ أي: جئتكم ملتبساً بآية، وكائناً لأُحل لكم، ومصدقاً لما بين يدي[1]، فلا يتخلل بين المعطوفين أجنبي[2]. وفيه دلالة على أنّ شرعه كان ناسخاً لشرع[3] موسى، ولا ينافي في ذلك حكمه بما في التوراة في الجملة، كنسخ القرآن بعضه بعضاً[4].

﴿وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾

٥١ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾ هذا هو الآية، وقوله " فاتقوا الله وأطيعون "اعتراض[5]. ومعنى كون هذا القول آية: أنّه من علامات النبوة بعد ثبوتها بالمعجزات الباهرة؛ لأنّه مقول كل الرسل والأنبياء؛ على أنّ صدوره ممن نشأ بين قوم بدّلوا الدين، وحرفوا الكتاب، وقتلوا الأنبياء، خارق للعادة[6]. ويجوز أن يكون في التوراة: من جاءكم بهذا القول فهو رسول[7].

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٩٦/أ)، والكشاف (١/١٩١)، وروح المعاني (٣/١٧١)، والدر المصون (٣/٢٠٢-٢٠٣) وذكر خمسة أوجه في إعراب " ولأحل "

(٢) وذلك إذ جعل " مصدقاً " معطوفاً على " رسولاً "

(٣) في (ب) " بشرع "

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/٥٤)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٩١)، وأنوار التنزيل (٣/٥٥)، والبحر المحيط (٣/١٦٩)

(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٩٦/أ-١٩٦/ب)، والكشف (١/١٢٣/أ)

(٧) انظر: الكشف (١/١٢٣/أ)، وروح المعاني (٣/١٧٢)

﴿ فَٱعۡبُدُوهُ ﴾ استكمالاً للقوة العمليّة، كما أنّ الأول استكمالاً للقوة النظرية[1].

﴿ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ أي: الجمع بين الأمرين، كقوله -صلى الله عليه وسلم- قل آمنت ثم استقم[2].

٥٢- ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ تحقق عنده كالمحسوس[3].

﴿ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ ذاهباً إلى نصر دينه[4]، أو الجار[5] متعلق بـ" أنصاري " مضمناً معنى الضم والإضافة؛ أي: من ينصرني مضيفاً نفسه إلى الله[6].

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/٥٥)

(٢) المرجع السابق.

والحديث أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ١/٦٥، ح٣٨، عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: قل أمنت بالله فاستقم "

وانظر: السنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، سورة الأحقاف، ٦/٤٥٨، ح١١٤٨٩.

وسنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، ٤/ ٥٢٥، ح٢٤١٠.

وسنن ابن ماجه، أبواب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، ٢/٣٧٣، ح٤٠٢٠.

(٣) في (ج) " كالمجوس". وانظر: أنوار التنزيل (٣/٥٥)، والكشاف (١/١٩١)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٩١)، والبحر المحيط (٣/١٧٣)، والدر المصون (٣/٢٠٨) ونسبه للزمخشري.

(٥) في (ج) " و الجار "

(٦) المراجع السابقة، والتبيان (١/٢٦٤)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٠٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤١٦)

أو "إلى" بمعنى "في"،[1] أو "اللام"[2] دون "مع "[3]، لقوله[4]:

﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ أي: أنصار دينه[5]. الحواري: منسوب إلى الحور وهو البياض الخالص، والألف من تغيير النسبة[6]، أطلق على خالصة الرجل وخاصته[7]. ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ مخلصون لله.

٥٣- ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ ﴾ قائلين هذا القول باللسان والاعتقاد. ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ مع الأنبياء الذين يشهدون

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٥٦/٣)

(٢) وهو قول أبي علي الفارسي. انظر: البحر المحيط (١٧٣/٣)، والدر المصون (٢٠٨/٣).

(٣) وممن ذهب إلى أنّ "إلى" بمعنى "مع": السدي وابن جريج والطبري وابن قتيبة ومكي بن أبي طالب، وقال الفراء: وهو وجه حسن. انظر: تفسير الطبري (٢٨٤/٣)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٠٦)، وتفسير المشكل لمكي (١٢٨)، ومعاني القرآن للفراء (٢١٨/١)
وقد ردّ النحاس كونها بمعنى "مع"، وقال: " وهذا القول عند أهل النظر لا يصح "
وقال الزجاج: " وقولهم إنّ "إلى " في معنى " مع" ليس بشيء "
انظر: معاني القرآن للنحاس (٤٠٥/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٤١٦/١)، والتبيان (٢٦٤/١)

(٤) في (ج) " كقوله "

(٥) أنوار التتريل (٥٦/٣)، والبحر المحيط (١٧٤/٣)

(٦) قال الشهاب في حاشيته (٥٧/٣): فيه نظر؛ لأنّ الألف إذا زيدت في النسبة، وغيرت بها تخفف الياء في الأفصح في أمثاله والحواري بخلافه. وانظر: روح المعاني (١٧٥/٣)

(٧) انظر: أنوار التتريل (٥٦/٣)، والبحر المحيط (١٧٢/٣)، وحاشية السعد (١/١٩٦/ب)، والكشف (١/١٢٣/ب)
وراجع اللسان "حور" (٢٢٠/٤)

لأتباعهم[1]، أو الشاهدين بوحدانيتك[2]، أو مع أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- فإنهم يشهدون للأنبياء بالتبليغ[3].

٥٤- ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ الضمير لمن أحسّ منهم الكفر[4]، ومكر الله للازدواج والمشاكلة[5]. ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ لكمال علمه وقدرته.

٥٥- ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ ظرف لمكر الله[6].

(١) وهو قول عطاء. انظر: تفسير البغوي (٤٣/٢)، وزاد المسير (٣٩٥/١)، وتفسير الرازي (٥٧/٨) ونسبه لابن عباس.

(٢) انظر: الكشاف (١٩١/١)، وأنوار التنزيل (٥٧/٣)

(٣) رواه عكرمة عن ابن عباس.

انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٦٠/٢) وفي إسناده سماك، وروايته عن عكرمة مضطربة كما قال الحافظ في التقريب (٢٥٥)

وانظر: زاد المسير (٣٩٥/١)، والبحر (١٧٤/٣)

(٤) انظر: البحر المحيط (١٧٥/٣)، والكشاف (١٩١/١)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٧/٣)، والدر المصون (٢١٢/٣)

ونسبة المكر إلى الله على سبيل الازدواج والمشاكلة هو تأويل للآية وصرف للفظ عن ظاهره، وقد سبق الرد على ذلك عند تفسير قوله -تعالى- (يخادعون الله والذين آمنوا).

(٦) انظر: البحر المحيط (١٧٦/٣) ونسبه للطبري.

وانظر: تفسير الطبري (٢٨٩/٣)، والكشاف (١٩٢/١)، والدر المصون (٢١٣/٣) وذكر وجهين آخرين في نصبه.

﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ قابضك من الأرض، ورافعك إلى السماء، من توفيت المال: استوفيته[1]. أو متوفيك نوماً[2]، فإنه أخ الموت، كقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾[3] أو رافعك الآن وبعد النزول متوفيك[4]، وتقديمه اهتماماً لئلا يتوهم أنّ بالرفع ينجو من الموت[5]. وقيل: أماته الله سبع ساعات[6]. وقيل ثلاثة أيام[7]، وليس بحق منقول عن أهل الكتاب. ﴿ وَمُطَهِّرُكَ

(١) وهذا قول الحسن والضحاك وابن زيد وابن جريج ومطر الوراق. انظر: تفسير الطبري (٣/٢٩٠) ورجحه، وتفسير الماوردي (١/٣٩٧)، وزاد المسير (١/٣٩٦)، والبحر المحيط (٣/١٧٧)

(٢) وهو وقول الربيع. انظر: تفسير الطبري (٣/٢٨٩)، والبحر المحيط (٣/١٧٦)

(٣) سورة الأنعام: آية (٦٠)

(٤) وهذا قول الفراء. انظر: معاني القرآن له (١/٢١٩)، والبحر المحيط (٣/١٧٦).
وروى معناه عن ابن عباس في رواية عطاء. انظر: البسيط للواحدي (٢/٤٦٧)

(٥) انظر: الكشف (١/١٢٣/ب)

(٦) أخرج الحاكم عن وهب قوله: " توفى الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من نهار حين رفعه إليه والنصارى تزعم أنه توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه .... "
قال الذهبي عن هذه الرواية: " رواه عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عنه، قلت: وعبد المنعم ساقط "
انظر: المستدرك، كتاب تواريخ المتقدمين، ٢/٥٩٦، ح٤١٦٣. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢/٦٥) وعزاه للحاكم.

(٧) أورده السيوطي في الدر المنثور (٢/٦٤) عن وهب، ونسب إخراجه لابن عساكر.
قال الطبري –راداً على من قال بأن الله أماته في الدنيا ثم رفعه –: " ومعلوم أنه لو كان قد أماته الله –عز وجل– لم يكن بالذي يميته ميتة أخرى، فيجمع عليه ميتتين؛ لأن الله –عز وجل – إنما أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم، ثم يحييهم ...) تفسيره (٣/٢٩١).

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من دنس أخلاقهم، وخبث جوارهم[1]. ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ هم الذين آمنوا في زمانه، ومن بعدهم إلى يوم القيامة، ولم يُسمع أنّ اليهود قامت لهم راية، بل لم يزالوا مقهورين تحت السيف والجزية[2] حتى صار مثلاً: أذل من اليهود[3].

﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ أنت، ومن وافقك، ومن خالفك[4]. ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ وأجازي كلاً بموجب عمله[5]، ثم فصّل:

٥٦- ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾

ترتيب عذاب الدنيا على الرجوع إليه –وهو يوم القيامة– باعتبار أنه من مقدمات عذاب الآخرة وطلائعه[6]. وقيل المرجع أعم من الدنيوي والأُخروي، وإلى يوم

---

(١) انظر: الكشاف (١/٢٩١)، وغرائب القرآن (٣/٢٠٧)، وفتح البيان (٢/٢٤٨)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣/٥٨)، وتفسير البغوي (٢/٤٦)، وتفسير الطبري (٣/٢٩٣) بمعناه ونسبه لابن زيد.
أقول: هذا حال اليهود يوم أنْ كان للمسلمين القوة والمنعة بفضل تمسكهم بدينهم، فكان أعداؤهم من اليهود والنصارى يرهبونهم ويحسبون لهم ألف حساب. أما اليوم فقد قامت لليهود راية وأصبح لهم كيان ودولة، وذلك حين تخلى المسلمون عن دينهم وراحوا يلهثون وراء الشرق والمغرب، فسقطوا من عين الأعداء، فإلى الله المشتكى، وهو المستعان

(٣) تقدم الكلام على هذا المثل

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/٥٨)، والبحر المحيط (٣/١٨٠) وقال: إنه الأولى.

(٥) في (ب) " علمه "

(٦) انظر: الكشف (١/١٢٤/أ)، وحاشية السعد (١/١٩٧/أ) وقال: "وهذا بعيد من اللفظ جداً، إذ معنى أعذبه في الدنيا والآخرة ليس إلاّ لأني أفعل عذاب الدارين، إلاّ أن يقال: إن إيجاد الكل لا يلزم أن يكون بإيجاد كل جزء فيجوز أن يفعل في الآخرة تعذيب الدارين بأن يفعل به عذاب

القيامة غاية الفوقية لا غاية الجعل، والرجوع متراخ عن الجعـل[1]. ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ في الدارين.

٥٧- ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ كاملة لسبق رحمته. آثر النون[2] على الهمز[3] رمزاً إلى غلبة رحمته[4]، وقرأ حفص بالياء[5]. ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تذييل حسن[6]؛ لأنّ تعذيب المحب محبوب، وقد ألمّ به أبو الطيب[7] في قوله: وَمَا الهَجْرُ إلاّ الوَصْلُ مَا لَمْ يَكُنْ قَلَى[8].

الآخرة وقد فعل في الدنيا عذاب الدنيا فيكون تمام العذابين في الآخرة" وانظر: حاشية الشهاب (٥٩/٣) وقال: وفيه بعد، وروح المعاني (١٨٤/٣).

(١) هذا الوجه نقله المؤلف من الكشف (١/١٢٤/أ) بتصرف يسير.
وانظر: حاشية السعد (١/١٩٧/أ) وقال: " ولا يخفى أنّ في لفظ " كنتم " في قوله (فيما كنتم فيه تختلفون) بعض نبوة
عن هذا المعنى: أحكم بينكم في الآخرة فيما كنتم فيه في الدنيا ". وانظر: روح المعاني (١٨٤/٣)

(٢) وهي قراءة الجمهور إلاّ حفص عن عاصم. انظر: السبعة (٢٠٦)، والتيسير (٨٨)، والكشف (٣٤٥/١)

(٣) أي أنه أسند الفعل: "نوفيهم " إلى ضمير المتكلم المعظم شأنه، ولم يسنده إلى ضمير المتكلم وحده كما في قوله: "فأعذبهم"

(٤) وقال أبو حيان في البحر (١٨١/٣): "ولم يأت بالهمز كما في تلك الآية ليخالف في الإخبار بين النسبة الإسنادية فيما يفعله بالكافر وبالمؤمن،كما خالف في الفعل، ولأن المؤمن العامل للصالحات عظيم عند الله، فناسبه الإخبار عن المجازي بنون العظمة."

(٥) انظر: المراجع السابقة في هامش رقم (٤)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٩/٣)، وتفسير أبي السعود (٤٥/٢)

(٧) تقدمت ترجمته

(٨) لم أعثر عليه في ديوانه.

٥٨- ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ مبتدأ وخبر[١]؛ أي: نبأ عيسى وغيره[٢].

﴿ مِنَ ٱلْآيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ خبران آخران[٣]. والذكر: القرآن[٤]، وصف بوصف من قام به، أو لاشتماله على الحِكَم كأنّه[٥] ناطق بها[٦]، وقيل هو اللوح[٧].

٥٩- ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ شأنه كشأنه، شبه الغريب بالأغرب حسماً لدابر شبهة الخصم، والتشبيه إنما يقتضي المشاركة في الوصف المقصود، فلا يقدح كون آدم من غير أب وأم، لكونهما متشاركين[٨] في أن وُجِدا وجُوداً خارجاً عن العادة، فمن قال بألوهية عيسى لكونه من غير أب محجوج بآدم[٩]. ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ قدّره وصوّره[١٠]. ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن ﴾ أنشأه خلقاً آخر، إنساناً ذا روح.

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/١٨٢)، والدر المصون (٣/٢١٦) وجوّز أوجهاً أخرى في إعراب " ذلك " ... وقال: ولكن الأحسن الرفع بالابتداء.

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٢)، وأنوار التنزيل (٣/٥٩)

(٣) انظر: التبيان (١/٢٦٦)، والبحر المحيط (٣/١٨٣)

(٤) وهو وقول ابن عباس وغيره. انظر: تفسير الطبري (٣/٢٩٤)، وزاد المسير (١/٣٩٨)

(٥) في (ب) " كأنها "

(٦) انظر: الكشاف (١/١٩٢)، وغرائب القرآن (٣/٢٠٩)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٣/٥٩)، والبحر المحيط (٣/١٨٢)

(٨) في (ج) " مشاركين "

(٩) الكلام المتقدم نقله المؤلف من الكشاف (١/١٩٢) بتصرف.
وانظر: غرائب القرآن (٣/٢٠٩)، والبحر المحيط (٣/١٨٥)، وفتوح الغيب (١٣٢)

(١٠) انظر: رموز الكنوز (١/١٣١)

﴿ فَيَكُونُ ﴾ فكان، حكاية حال ماضية[1]. وقرأ ابن عامر[2] " يكون " بالنصب على الجواب (باعتبار اللفظ)[3].

٦٠ - ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ خبر مبتدأ[4]؛ أي: المذكور من شأن عيسى، و" من ربك " حال من ضمير " الحق "[5]، أو مبتدأ وخبر[6]؛ أي: جنس الحق من ربك. والأول أوجه[7]؛ لأنّ المقصود تقرير كون عيسى كآدم[8]. ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ الخطاب له، والمراد نهي السامعين[9]، أو هو من باب التهييج[10] والإلهاب[11].

---

(١) المراجع السابقة، وأنوار التنزيل (٣/٦٠)

(٢) في (ب) " ابن كثير " وهو خطأ

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ب)
وقد تقدم الكلام عن هذه القراءة ورد أبي حيان على من أنكرها. راجع تفسير الآية (١١٧) من سورة البقرة.

(٤) وهو قول الفراء والزجاج
انظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٢٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٢٢)، وتفسير الرازي (٨/٦٨)

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/١٨٧)، والدر المصون (٣/٢٢٣) وذكر وجهاً آخر.

(٦) وهو قول أبي عبيدة. انظر: مجاز القرآن (١/٩٥)، وتفسير الرازي (٨/٦٨)

(٧) انظر:حاشية السعد (١/١٩٧/أ)

(٨) انظر: حاشية الشهاب (٣/٦١)، وروح المعاني (٣/١٨٧)

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٣/٦١)، والبحر المحيط (٣/١٨٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٢٢)

(١٠) في (أ) " التهيّج " وهاجه فهاج؛ أي: هيّجه وأثاره فثار يتعدى ولا يتعدى. انظر: المغرب في اللغة (٥٠٨)

(١١) يقال: ألهب الفرس: اضطرم جريه، ويكون ذلك للفرس وغيره مما يعدو. انظر: اللسان "لهب" (١/٧٤٤)
وانظر: الكشاف (١/١٩٢)، والبحر المحيط (٣/١٨٧)

٦١ - ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ من الدلائل الموجبة للعلم[١].

﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ أي قل لهم: كلٌّ منكم ومنّي يدعو نفسه وأعزّة أهله، ثم نقول[٢]: بهلة الله على الكاذب.[٣] و[٤]البُهلة: بالضم والفتح اللعنة[٥]. ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ تفسير للابتهال[٦]. روى البيهقي[٧] أنّ رسول الله —صلى الله عليه وسلم— سنة تسع من الهجرة، كتب إلى أهل نجران كتاباً، يدعوهم

(١) انظر: الكشاف (١/١٩٢)، وأنوار التنزيل (٣/٦١)

(٢) في (ج) " ثم نقول معاً "

(٣) انظر: الكشاف (١/١٩٣)

(٤) الواو: ساقطة من (ب)

(٥) انظر: المرجع السابق، والبحر المحيط (٣/١٧٢)، والدر المصون (٣/٢٢٦)

وقال الراغب: والبهل والابتهال في الدعاء: الاسترسال فيه والتضرع نحو قوله (ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)، ومن فسّر الابتهال باللعن فلأجل أنّ الاسترسال في هذا المكان لأجل اللعن. انظر: المفردات للراغب (١٤٩)

(٦) في (أ) " الابتهال " وانظر: أنوار التنزيل (٣/٦١)

(٧) هو الحافظ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، صاحب السنن الكبرى، وكتاب السنن والآثار، ومؤلفاته تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد. قال عنه إمام الحرمين الجويني: ما من

إلى الإسلام –ونجران وادٍ باليمن كان فيه مائة وعشرون قرية، مسيرة يوم للراكب المسرع– فلمّا ورد عليهم كتابه، أرسلوا أربعة عشر رجلاً؛ رؤساؤهم ثلاثة: العاقب، والسيد، وأبو حارثة[1]، وافدين لاستعلام خبر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فتلا عليهم من أول السورة إلى هنا، فأبوا

فقيه شافعي إلاّ وللشافعي عليه منّة إلاّ أبا بكر البيهقي، فإن المنّة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه. ا.هـ. مات سنة (٤٥٨هـ)

انظر في ترجمته: الأنساب للسمعاني (٤٣٨/١)، وتذكرة الحفاظ (١٣٢/٢)، والسيّر (١٦٣/١٨)، والبداية والنهاية (٩٤/١٢)، وطبقات الشافعية لابن هداية (٥٩).

(١) والعاقب اسمه عبد المسيح، وكان أميرهم، وذا رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلاّ عن رأيه.

والسيد: اسمه الأيهم، وهو صاحب رحلهم، والذي يلجئون إليه ويستغيثون به.

وأبو حارثة: هو ابن علقمة، وأحد بني بكر بن وائل، وكان أسقفهم وصاحب مدارستهم، وكانوا قد شرفوه فيهم وأكرموه. انظر: الكامل لابن الأثير (١٩٩/٢)، والبداية والنهاية (٥٦/٥)، وسيرة ابن هشام (٤١٤/١)

وقد ذكر ابن حجر في الإصابة أنّ العاقب والسيد قدما على النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد ذلك، فأسلما، وأنزلهما دار أبي أيوب الأنصاري. انظر: الإصابة (٣٢٦/٣)

إلاّ العناد، فدعاهم إلى المباهلة، فواعدوه إلى صبيحة الغد، فلما أصبحوا غدا رسول الله –صلى الله عليه وسلم محتضناً الحسن[1]، آخذاً بيد الحسين[2]، وفاطمة[3] تمشي خلفه، وعليّ خلفهما –رضي الله عنهم –وهو يقول: إذا[4] أنا دعوت فأمنّوا فقال أسْقُفُ[5] نَجْرَان/ وهو أبو حارثة[6]: يا قوم إنّي أرى وجوهاً لو يشاء الله أن يزيل بها جبلاً من مكانه لأزاله؛ إنّي أرى أن توادعوا الرجل، فقالوا: يا أبا القاسم أنت على دينك، ونحن على ديننا، ولا نباهل، فقال: أسلموا يكن لكم ما للمسلمين، فأبوا، فقال: بيننا وبينكم الحرب،

(١) تقدمت ترجمته

(٢) هو أبو عبد الله، الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهما- سبط رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وريحانته، اختلف في سنة ولادته ما بين سنة (٤هـ – ٦هـ)، وكان –رحمه الله – ديناً فاضلاً كثير الصيام والصلاة والحج، قُتل –رضي الله عنه – بكربلاء من الكوفة سنة (٦١هـ) إثر خروجه على بني أمية

انظر في ترجمته: الاستيعاب (٣٩٢/١)، وأسد الغابة (١٨/٢)، والسير (٢٨٠/٣)

(٣) تقدمت ترجمتها

(٤) في (أ) " إذ "

(٥) الأسْقُفُّ – بتشديد الفاء، وتخفيفها -: لقب لأحبار النصارى، فوق القسيس ودون المطران، ويقال: سُقْفٌ. والجمع أساقفة وأساقف. انظر: "سقف" في القاموس المحيط (٢٢٣/٣)، والمصباح المنير (١٤٧)، والمعجم الوسيط (١٨).

(٦) وذكر ابن إسحاق أن الذي قال ذلك هو العاقب، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: أن الذي نصحهم هو: السيد.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤٢٢/١)، ودلائل النبوة (٣٥٥)

فقالوا: ما لنا بحرب[1] العرب طاقة، بل نصالحك على أن نؤدّي إليك في كل سنة ألفي حُلَّة[2]-ألف في رجب وألف في صفر - فكتب بذلك كتاباً، وسألوه أن يرسل معهم رجلاً أميناً يحكم بينهم في أشياء كانوا مختلفين فيها فأرسل معهم أبا عبيدة بن الجراح[3].

---

(١) في (ب) " لحرب "

(٢) في حاشية الأصل توجد العبارة التالية: الحُلّة ثوبان من جنس واحد ولا يطلق على الواحد. وراجع اللسان " حلل " (١١/١٧٢).

(٣) بن الجراح: ساقطة من (ج)، وأبو عبيدة تقدمت ترجمته

وانظر: دلائل النبوة للبيهقي، جماع أبواب وفود العرب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، باب وفد نجران، ٥/٣٨٢. وفي إسناده أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وهو ضعيف كما في التقريب (٨١).

وأورده ابن كثير في تفسيره (٢/٤٣) نقلاً عن البيهقي، وأشار إلى غرابته.

وانظر: تفسير البغوي (٢/٤٨)، والكشاف (١/١٩٣)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (٣٥٤) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه. والكلبي متهم بالكذب.

وقد روي هذا الأثر مرسلاً وموصولاً من طريق الشعبي، ولا تخلو أسانيدها من مقال، ورجح ابن كثير الرواية المرسلة، وقال: إنها أصح. انظر: سنن سعيد بن منصور (٣/١٠٤٤)، ومصنف ابن أبي شيبة (٨/٥٦٤)، وتفسير الطبري (٣/٢٩٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٦٧)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (٣٥٣)، وأسباب النزول للواحدي (١٠٥)، ومستدرك الحاكم (٢/٥٩٣)، وتفسير ابن كثير (٢/٤٥).

وأصل القصة في الصحيحين. انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، ٥/١٤٠، ح٤٣٨٠

وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي عبيدة، ٤/١٨٨٢، ح٢٤٢٠.

قال الزهري: فهو[1] أول جزية في الإسلام.[2] وعن [ابن][3] إسحاق: أن[4] وفد نجران كانوا ستين راكباً، أربعة عشر من أشرافهم[5]. وإنّما دعا الأبناء والنساء إلى المباهلة لأنّهم أعزّ على المرء من نفسه استظهاراً وذلالة على أنّه موقن بهلاك خصمه وأعزّته، وقدّمهم لأنّهم مُفْدَون[6] بالأرواح لا سيّما عند العرب، وفي هذا فضل ظاهر لعلي وفاطمة وابنيها[7].

٦٢ - ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ أي: الذي قُصَّ عليك من نبأ عيسى[8] واللام داخلة على ضمير الفصل[9]؛ لأنّه أقرب إلى المبتدأ، فهو بالجواز أولى من الخبر[10].

(١) في (ب) " فهي"
(٢) أورده ابن كثير في تفسيره (٤٦/٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٤١٠/٣) وعزاه لابن المنذر
(٣) في الأصل " أبي " والتصويب من بقية النسخ
(٤) أنّ: ساقطة من (ج)
(٥) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤١٤/١)، والبداية والنهاية (٥٦/٥)
(٦) في (ج) " معذبون "
(٧) الكلام المتقدم ذكره الزمخشري بنحوه جواباً على سؤال، قال: فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلاّ ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الأبناء والنساء؟ قلت:... انظر: الكشاف (١٩٣/١). وانظر: البحر المحيط (١٨٩/٣)، وروح المعاني (١٨٩/٣)
(٨) بنصه من الكشاف (١٩٣/١)
(٩) ويسمّيه الكوفيون: "العماد " ويسمى كذلك "الدعامة" وهو أحد ضمائر الرفع المنفصلة، يأتي لإزالة اللبس في الكلام، فيفصل بين ما أصله مبتدأ وخبر؛ ليعلم أنّ ما بعده خبر لما قبله، وليس صفة له ولا تابعاً من التوابع، وهو يفيد الكلام ضرباً من التوكيد، ويغلب على الاسم الواقع بعده أن يكون معرفة، وأصح الأقوال في إعرابه: أنه لا محل له من الإعراب.
انظر: النحو الوافي (٢٤٢/١-٢٥٠)، والمعجم المفصل في النحو العربي (٥٩٦/١)، ومعجم الشوارد النحوية (٣٥٥)
(١٠) انظر: الكشاف (١٩٤/١)، والدر المصون (٢٢٩/٣)

﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ردّ على النصارى في التثليث[1]. ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الغالب المتقن في صنعه[2]، ومن تجرّد عن الوصفين لا يصلح للألوهية؛ فكيف بعيسى[3]، والنصارى يزعمون أن أذلّ الخلق -وهم اليهود- قتلوه.

٦٣- ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ أي: بهم. آثر المظهر؛ للدلالة على أنهم مفسدون للعقائد مضلّون[4]؛ ولذلك قال ﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴾[5]

٦٤- ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾[6] عامة في أهل الكتاب[7]، وقيل[8]: في يهود مدينة، وقيل[9]: في وفد نجران. ومعنى "سواء"

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٩٤)، وأنوار التنزيل (٣/٦٢)

(٢) انظر: الزاهر (١/٨٠، ٧٨)، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٥٢، ٣٣)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٦٠، ٢٣٧)

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/١٩٢)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/٦٣)، وفتوح الغيب (١٤١)، والبحر المحيط (٣/١٩٣)

(٥) سورة النحل: آية (٨٨)

(٦) هذه الآية وتفسيرها سقط من (ج)

(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٦٩) ونسبه لعمر بن عبد العزيز. وزاد المسير (١/٤٠٠) ونسبه للحسن.
وهذا القول هو الذي رجحه الطبري مستدلاً بعدم وجود مخصص من آثر صحيح، وإليه ذهب الواحدي وابن كثير والشوكاني.
انظر: تفسير الطبري (٣/٣٠٣)، والوسيط (١/٤٤٦)، وتفسير ابن كثير (٢/٤٥)، وفتح القدير (١/٣٤٨)

(٨) وهو قول قتادة، والربيع، وابن جريج.
انظر: تفسير الطبري (٣/٣٠٢)، وتفسير الماوردي (١/٣٩٩)، والمحرر (٣/١١٣)، وزاد المسير (١/٤٠٠)

(٩) وهو قول الحسن والسدي وابن زيد.

أنّ الرسل والكتب متفقون فيه[1]. ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ تفسير للكلمة[2].

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ تعريض بأنّهم كافرون؛ حيث تولوا عن الحق بعد ظهوره[3]، أو اشهدوا بأنّا مسلمون دونكم، كما يقول الغالب جدالاً، أو صراعاً: أشهد بأنّي الغالب[4]. [وقد][5] تدّرج في هذه المناظرة أحسن تدرج؛ ذكر أولاً كيفية حدوث مريم التي هي أصل عيسى، ثم أطواره التي تقلّب فيها، المنافية للألوهية، ثم أزاح شبهتهم بما هو أغرب حالاً منه، ولمّا أصرّوا على العناد وعدم الانقياد دعاهم إلى المباهلة، ولمّا أحجموا عنها أخذ معهم في نوع آخر من الإرشاد، وهو الدعاء إلى ما تطابق عليه الملل[6]، ولمّا أيس منهم أحسن المتاركة، وقال: اشهدوا بأنّا مسلمون[7].

انظر: تفسير الماوردي (١/٣٩٩)، وتفسير القرطبي (٤/٦٨)، والبحر المحيط (٣/١٩٣)

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/٦٣-٦٤)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٤)

(٣) انظر: الكشاف، (١/١٩٤)، والبحر المحيط (٣/١٩٦)، وغرائب القرآن (٣/٢١٦)

(٤) المراجع السابقة.

(٥) في الأصل و(أ) " فقد " والمثبت من (ب).

(٦) في (أ) " الملك "

(٧) من قوله " وقد تدرج " إلى قوله " مسلمون " نقله المؤلف من أنوار التنزيل (٣/٦٥) بتصرف يسير.

٦٥- ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ ﴾ عن ابن إسحاق: تنازع نصارى نجران، وأحبار اليهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم- في إبراهيم، وادّعى كلُ فرقة أنّه كان على دينهم، فنزلت[1].

﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ أنّ المقدّم لا يكون على طريق المتأخر، وبين إبراهيم وموسى ألف سنة، وبينه وبين عيسى ألفا سنة[2].

٦٦- ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ ﴾ "أنتم" مبتدأ و"هؤلاء" خبر، و"حاججتم" جملة مبنية[3]. كرّر هاء

---

(١) ذكره ابن هشام في السيرة (١/٣٩٥) من قول ابن إسحاق نحوه، وقد وصله الطبري في تفسيره (٣/٣٠٥)، والبيهقي في الدلائل (٥/٣٨٤) عن ابن عباس، وفي إسناده محمد بن أبي محمد الأنصاري وهو مجهول كما في التقريب (٥٠٥)، وقال الذهبي في الميزان (٤/٢٦): " لا يعرف " وقد روي نحوه عن السدي وقتادة، وليس فيه ذكر لنزول الآية.
انظر: تفسير الطبري (٣/٣٠٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٧١)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٤)، وأنوار التنزيل (٣/٦٥)، وتفسير البغوي (٢/٥٠)، والبحر المحيط (٣/١٩٧) وقال: وذكر المؤرخون.
ودعوى أن بين إبراهيم وموسى ألف سنة، وبينه وبين عيسى ألفا سنة تحتاج إلى دليل، ولا يمكن الجزم بذلك إلاّ بمستند شرعي وروى أبو صالح عن ابن عباس: أنه كان بين إبراهيم وموسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة، وبين موسى وعيسى ألف وتسعمائة وخمس وعشرون سنة انظر: زاد المسير (١/٤٠٣)، والبحر المحيط (٣/١٩٧)
وقال ابن إسحاق: كان بين إبراهيم وموسى خمسمائة سنة وخمس وستون سنة، وبين موسى وعيسى ألف وتسعمائة سنة وخمس وعشرون. انظر: البحر المحيط (٣/١٩٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٩٤)، والبحر المحيط (٣/٢٠٠)، والدر المصون (٣/٢٤٠) ونسبه للزمخشري، وذكر ستة أوجه أخرى.

التنبيه لشدّة غفلتهم[1]، والإشارة للتحقير[2]، كأنّه قال: أنتم هؤلاء الحمقاء، وبيان ذلكم أنكم جادلتم بالباطل فيما له أصل في كتابكم، فكيف تجادلون فيما لا يلتبس بطلانه على أحد[3] ؟ وقرأ ورش[4] وقنبل[5] "هئنتم"بالقصر[6]؛ على أنّ[7] أصله" أأنتم " قلبت الهمزة هاءً؛ لاستثقال الجمع[8]. ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ فعليكم باتباع رسوله الناطق بوحيه.

(١) وقال السمين في الدر المصون (٣/٢٣٦): "وقد تعاد -أي هاء التنبيه -مع الإشارة بعد دخولها على الضمائر توكيداً لهذه الآية"

(٢) انظر: الكشف (١/١٢٥/أ)، وحاشية السعد (١١/١٩٨/أ)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٩٤)، والبحر المحيط (٣/٢٠٠)

(٤) في حاشية الأصل يوجد العبارة التالية: " ولورش وجهان الإبدال وبين بين "

أي: إبدال الهمزة ألفاً محضة فتجتمع مع النون وهي ساكنة فيمد لالتقاء الساكنين، وحذف الألف فيأتي بهمزة مسهلة بعد الهاء مثل " هعنتم " وهذا الوجه كالوجه الذي عليه قنبل إلاّ أنه بالتسهيل.

انظر: النشر (١/٤٠٠)، والدر المصون (٣/٢٣٥)، وإبراز المعاني (٣/٢٣-٢٤)

(٥) قنبل: ساقطة من (ج)

(٦) وذكر ابن الجزري لقنبل وجهاً آخر وهو: إثبات الألف مع تحقيق الهمزة، وهي قراءة البزي عن ابن كثير، وابن عامر، والكوفيين. وقرأ أبو عمرو وقالون عن نافع: بإثبات الألف، وهمزة مسهلة بين بين بعدها.

انظر: المراجع السابقة، والإتحاف (١/٤٨١)

(٧) أنّ: ساقطة من (ج)

(٨) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها (١/١١٤)

٦٧ - ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ تصريح بما علم ضمناً[١]؛ مبالغة في تلخيص الحق. ﴿ وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا ﴾ مائلاً عن الباطل[٢]. ﴿ مُّسْلِمًا ﴾ لله. ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ تعريض بمن يدّعي أنّه على ملّته[٣].

٦٨ - ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ أخصّهم به، وأقربهم إليه. من الوَلي: وهو القرب[٤]. ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ من أمّته[٥]. أفرده مع أمّته بالذكر، وإن دخلوا في الذين اتّبعوه[٦]؛ لمزيد الشرف[٧]، أو الذين اتّبعوه فيما مضى، ثم هذا[٨] النبي والمؤمنون[٩]. ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ناصرهم ومتولي أمورهم.

(١) انظر: أنوار التتريل (٣/٦٧)

(٢) انظر: المرجع السابق، والمحرر (٣/١١٨)

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٩٤)، والبحر المحيط (٣/٢٠٣)، والدر المصون (٣/٢٤٣)

وراجع " ولي " في: تهذيب اللغة (١٥/٤٤٨)، ومجمل اللغة (٤/٥٥١).

(٥) انظر: الكشاف (١/١٩٤)، وأنوار التتريل (٣/٦٨)

(٦) في (ب) " اتبعوا "

(٧) انظر: البحر المحيط (٣/٢٠٣)، وحاشية السعد (١/١٩٨/أ)، والدر المصون (٣/٢٤٣)

(٨) هذا: ساقطة من (أ)

(٩) انظر: حاشية السعد (١/١٩٨/أ) وقال: إنه الأحسن.

دعت يهود قريظة والنضير حذيفة وعماراً ومعاذاً إلى اليهودية، فنزل[1]:

٦٩- ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ إذ بذلك يُضاعف لهم العذاب، أو إلاّ أمثالهم الأغبياء[2] وإيثار الأنفس لاتحادهم ديناً.

﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ لغاية جهلهم سُلبُوا الشعور، [فهم][3] أضل من البهائم.

٧٠- ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ الشاهدة بصدق الرسول. هي ما في التوراة والإنجيل من نعت رسول الله[4]، أو بآيات الله جميعاً[5].

﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ مجاز عن الاعتراف بحقيّتها[6]؛ أي: تعلمون علماً كالمشاهدة[7].

---

(١) في (ج) " فنزلت "، وانظر: أسباب النزول للواحدي (١٠٩)، وزاد المسير (١/٤٠٤)، والبحر المحيط (٣/٢٠٤).
وقال: أجمع المفسرون على ذلك.

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٥)، والبحر المحيط (٣/٢٠٦)

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من عندي ليستقيم المعنى.

(٤) وهو قول قتادة والسدي والربيع وابن جريج.
انظر: تفسير الطبري (٣/٣٠٩-٣١٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٧٦)، والبحر المحيط (٣/٢٠٦)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٩٥)، وغرائب القرآن (٣/٢٢٠)

(٦) في (ج) " بحقيقتها "

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٩٨/أ)، وحاشية الشهاب (٣/٦٩)

٧١- ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ تخلطونه[١] به[٢].

﴿ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ ﴾ نعت محمد -صلى الله عليه وسلم -ونبوته[٣]. أعاد لفظ الحق ليوقع عليه الكتمان، أو لأنّه مغاير للأول[٤].

﴿ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ وأنتم أهل العلم الذين شأنهم الإرشاد دون الإضلال، أو[٥] وأنتم تعلمون ما على كاتم الحق من الإثم[٦].

٧٢- ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ/ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ وجه النهار: أوّله،[٧] كقوله:

---

(١) في (ج) " تخلطون "

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٩٦)، وتفسير الطبري (٣/٣١٠)، والدر المصون (٣/٢٤٤)
وراجع: معجم المقاييس " لبس " (٥/٢٣٠)

(٣) وهو وقول قتادة والربيع وابن جريج
انظر: تفسير الطبري (٣/٣١٠-٣١١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٧٨) وزاد نسبته للحسن ومقاتل بن حيان.

(٤) انظر: تفسير الرازي (٨/٨٢) بمعناه.

(٥) أو: ساقطة من (ج)

(٦) في الحاشية من نسخة الأصل توجد العبارة التالية: " الأول أعم "
وهذان الوجهان ذكرهما الرازي في تفسيره بالمعنى انظر: تفسيره (٨/٨٢)، وانظر: غرائب القرآن (٣/٢٢٠)

(٧) وهو وقول مجاهد وقتادة والزجاج وآخرين. انظر: زاد المسير (١/٤٠٥)

مَـنْ كـانَ مـسروراً بِمَقْتَـلِ مالِـكٍ فليـأتِ سـاحتَنَا بَوَجْـهِ نَهـارِ[1]

هذا من مكائد اليهود، تشاوروا أن يؤمنوا بمحمد-صلى الله عليه وسلم- وما أنزل عليه في[2] أول النهار ويكفروا آخر النهار، لعلّ أن يوقعوا الشك في قلب من آمن، ويقول: هؤلاء أهل الكتاب لو لم يعلموا بطلان دينه لما رجعوا[3].

وانظر: تفسير الطبري (٣/٣١١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٧٩).

(١) البيت للربيع بن زياد العبسي

انظر: مجاز القرآن (١/٩٧)، والحماسة لأبي تمام (١/٤٩٤)، والأغاني (١٦/٢٧)، وتفسير الطبري (٣/٣١٢)، والدر المصون (٣/٢٤٨)، وخزانة الأدب (٨/٣٦٩)، وشواهد الكشاف (٤٤)، وفيها: " نسوتنا " بدل " ساحتنا "

والبيت ضمن أبيات قالها الربيع في رثاء مالك بن زهير العبسي الذي قتله بنو فزارة، وبعده:

يجد النساء حواسراً يَنْدبْنَه يَلْطِمْنَ أَوجُهَهُنَّ بالأسحار

والمعنى من كان فرحاً بمقتل مالك، فليحضر ساحتنا أول النهار ليجدنا قد أخذنا بثأره مباشرة، وعلامة ذلك أن يجد النساء كاشفات وجوههن يبكين عليه برفع أصواهّن، وذلك أن العرب لا تندب قتلاها إلاّ بعد أن تأخذ ثأرها.

قال صاحب الكشف عن مشكلان الكشاف (١/١٢٥/أ): " ورأيت في بعض شروح الحماسة أنّ ابن العميد استبشع قوله: " فليأت نسوتنا " وتعجب من أبي تمام حيث لم يصلحه.

وقال السعد في حاشيته (١/١٩٨/ب) ونعم ما قال المرزوقي في شرحه "فليأت نسوتنا " وأنا أتعجب من جار الله -يعني الزمخشري - كيف يورده على هذا الوجه وحافظ على لفظ الشاعر "

(٢) في (ب) " من "

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول (١٠٩) بنحوه، ونسبه للحسن والسدي، وفي آخره " فأنزل الله تعالى هذه الآية "

وقيل:[1] فعلوا لمّا حُوّلت القبلة، قال لهم كعب بن الأشرف[2]: صلّوا معهم صلاة الصبح إلى الكعبة، ثم صلّوا في آخر النهار إلى الصخرة.

٧٣- ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ أي: لا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من الكتاب، أو لا تظهروا التصديق بذلك إلاّ لأتباعكم؛ لا للمسلمين لئلا يزدادوا تصلّباً، ولا للمشركين لئلا يرغبوا فيه، وقوله "قل إنّ الهدى هدى الله" اعتراض للردّ عليهم فيما حاولوا؛ بأنّ من أراد توفيقه لا يردّه عن الإيمان مكائدهم وحيلهم[3]. ويجوز

وانظر: زاد المسير (٤٠٥/١)، والبحر المحيط (٢١٠/٣)، وتفسير البغوي (٥٣/٢)، وتفسير الطبري (٣١١/٣) عن السدي

(١) وهو قول مجاهد ومقاتل والكلبي

انظر: أسباب النزول للواحدي (١٠٩)، وتفسير البغوي (٥٤/٢)، والبحر المحيط (٢١٠/٣)

وانظر: تفسير مجاهد (١٢٨)، وتفسير مقاتل (٥٦/١/ب)

والذي في تفسير عبد الرزاق (١٢٣/١) عن الكلبي قال: " وهو أن يرجعوا عن دينهم "

(٢) هو كعب بن الأشرف الطائي، شاعر جاهلي، كانت أمّه من بني النضير فدان باليهودية، وكان سيداً في أخواله: أدرك الإسلام ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، قتل بعد غزوة بدر.

انظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء (٢٨٢/١)، والمحبر (١١٧، ٢٨٢، ٣٩٠)، وكتاب البدء والتاريخ (١٩٧/٤)، ومعجم الشعراء للمرزباني (٣٤٣)، وإمتاع الأسماع (١٠٧/١)، وتاريخ الخميس (٤١٢/١)، وآثار المدينة المنورة (٤٣).

(٣) انظر: حاشية السعد (١٩٨/١/ب)، والكشف (١٢٥/١/أ)، والكشاف (١٩٥/١)، والدر المصون (٢٥٢/٣-٢٥٣) وقال: " وهذا كلام حسن لولا ما يريد بباطنه "

أن يتمّ الكلام عند قوله تعالى " إلاّ لمن تبع دينكم "، وحينئذٍ في " أن يؤتى " وجوه:

- إمّا أن يتعلق بفعل مضمر بتقدير اللام[1]؛ أي: لأنّ يُؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم دبرتم ما دبرتم؛ أي: ما دعاكم إلى ذلك إلاّ الحسد، ويؤيده قراءة ابن كثير " آنْ يؤتى " بالاستفهام[2] تقريراً وتوبيخاً[3].

- أو ينتصب بمضمر؛ أي: لا تنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم[4]

- أو خبر "إنّ" و "هدى الله " بدل، والمعنى: قل إنّ هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم[5]. ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ حتى يحاجوكم به في حكم الله وقضائه،

---

(١) اللام: ساقطة من (ج)

(٢) وقرأ الباقون من السبعة بالقصر على الخبر. انظر: السبعة (٢٠٧)، والتيسير (٨٩)، والكشف (١/ ٣٤٧).

(٣) انظر: الكشاف (١/ ١٩٦)، والبحر المحيط (٣/ ٢١٢)، والدر المصون (٣/٢٥٤)

وهذا الوجه هو الذي رجحه صاحب الكشف وقال: إنه أقل تكلفاً من باقي الأوجه وأقرب إلى المساق.

انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/١٢٦/أ)، وحاشية الشهاب (٣/٧٠)، وروح المعاني (٣/٢٠١).

(٤) انظر: الكشاف (١/١٩٦)، والبحر المحيط (٣/٢١٤) وقال: "وهو بعيد؛ لأن فيه حذف حرف النهي ومعموله، ولم يحفظ ذلك من لسانهم" وتعقبه السمين الحلبي في الدر المصون (٣/٢٥٤) بقوله: "متى دلّ على العامل دليل جاز حذفه على أي حالة كان ".

(٥) انظر: الكشاف (١/١٩٦)، والدر المصون (٣/٢٥٤) وذكر أوجهاً أخرى من الإعراب.

فيدحضوا به حجتّكم[1]. وعلى الوجوه الأُوَل: " أو" بمعنى الواو، وجهه العدول الدلالة على الاستقلال[2]. ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

٧٤- ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ اعتراض آخر أبلغ من الأول[3].

٧٥- ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ أشار إلى أنهم ليسوا على الضلال بأسرهم، بل منهم ذو أمانة وديانة[4] كاملة. بحيث لو أمّنته على جملة كثيرة من غير بينّة يؤدّه إليك كاملاً، ومنهم خائن يخون في أقل شيء ولو طلبته منه أنكر[5].

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٩٩/أ)، والكشاف (١/١٩٦)، وأنوار التنزيل (٣/٧٢)

وانظر: استعمال "أو" بمعنى "حتى " في: معاني الحروف للرماني (٧٩)، ورصف المباني للمالقي (٢١٢)

وقال أبو علي الفارسي في الحجة (٣/٥٦): " فهذا وجه، وأجود منه أن تجعله عطفاً على الاستفهام "

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٩٩/ب)، والكشف (١/١٢٥/ب)

(٣) وقال البيضاوي في أنوار التنزيل (٣/٧٢): " ردّ و إبطال لما زعموه بالحجة الواضحة "

(٤) وديانة: ساقطة من (أ)

(٥) أورده بمعناه الطبري في تفسيره (٣/٣١٧)، والبغوي في تفسيره (٢/٥٦)، والخازن في تفسيره (١/٢٦٤)

﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ بالبيّنة والرفع إلى الحاكم[1]، أو بأن تدفع إليه ثم لا تفارقه حتى تأخذ[2] منه، فإنه لا يقدر على الإنكار[3] لوجود العين حاضرة. وقيل: نزلت في عبد الله بن سلام وفنحاص بن عازوراء[4]: استودع رجل من قريش عبد الله بن سلام ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأدّاه إليه، واستودع آخر فنحاص ديناراً فجحده[5] وقيل: المأمونون[6] النصارى، والخونة اليهود[7]. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر: بإسكان الهاء في الوصل[8]، والباقون[9] بالكسر والصلة إلاّ قالون وهشاماً[10].

---

(١) وهو قول قتادة ومجاهد والزجاج والفراء وابن قتيبة
انظر: تفسير الطبري (٣/٣١٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٣٣)، ومعاني القرآن للفراء (١/٢٢٤) وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (١٨٠)

(٢) في بقية النسخ " تأخذه "

(٣) قاله السدي بمعناه. انظر: تفسير الطبري (٣/٣١٧)، والمحرر (٣/١٣٢)، وزاد المسير (١/٤٠٩)

(٤) من علماء اليهود وأحبارهم، وهو سيد بني قينقاع. نزل فيه قرآن، ضربه أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- على وجهه حينما قال: إن الله فقير إلينا. انظر: سيرة ابن هشام (١/٤٠٠)، والروض الآنف (٤/٣٦٢).

(٥) وهو قول ابن عباس. انظر: تفسير البغوي (٢/٥٦) وفي إسناده جويبر وهو متروك. والكشاف (١/١٩٦)، وزاد المسير (١/٤٠٨)، والبحر المحيط (٣/٢٢٠).

(٦) في (أ) " المأنون " وفي (ب) " المأمنون "

(٧) انظر: الكشاف (١/١٩٦)، وأنوار التنزيل (٣/٧٢)، والبحر المحيط (٣/٢٢٠)

(٨) في (أ) " الأصل "

(٩) وهم ابن كثير والكسائي وحفص وورش وابن ذكوان

(١٠) قرأ قالون وهشام باختلاس كسرة الهاء.

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ إثم، أو عتاب[1]. عن سعيد بن جبير: لمّا نزلت، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية، إلاّ هو تحت قدمي،إلاّ الأمانة فإنّها مودّاة إلى البَّر والفاجر[2].

﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ أي يكذبون في مقالتهم، ويكذبون في نسبته إلى الله ثانياً.

﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أنّهم كاذبون[3]، مزيد توبيخ.

٧٦- ﴿ بَلَىٰ ﴾ عليهم سبيل[4].

وانظر في هذه القراءات: السبعة (٢٠٨-٢٠٩)، والتيسير (٨٩)، وإبراز المعاني (١/٣١٢-٣١٣)، والنشر (١/٣٠٦) وفيه لابن ذكوان وجهان: الصلة والاختلاس، ولهشام ثلاثة أوجه: الإسكان والاختلاس والصلة.

(١) انظر: الكشاف (١/١٩٦)، وأنوار التنزيل (٣/٧٣)، والبحر المحيط (٣/٢٢٣)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٦٨٤) بنحوه، وفي إسناده جعفر بن أبي المغيرة القمي قال عنه الحافظ في التقريب (١٤١): " صدوق يهم" وانظر: تفسير الطبري (٣/٣١٨)، والدر المنثور (٢/٧٨) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) انظر: الكشاف (١/١٩٦)، وأنوار التنزيل (٣/٧٣)

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٢٢٥)، والكشاف (١/١٩٦)، وتفسير الرازي (٨/٩٠) وقال: وهذا اختيار الزجاج.

﴿ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ استئناف يقرر الجملة التي سدّت ["بلى"][1] مسدّها، والضمير في "بعهده" راجع إلى "من"؛ والمعنى: من أوفى بأداء الأمانة واتقى الخيانة فإنّ الله يحبه[2]. والإتيان بالمظهر؛ للدلالة على أنّه بذلك يدخل في زمرة المتقين[3].

٧٧- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ أي: يستبدلون بما عاهدوا عليه من الإيمان بالمبعوث وبما حلفوا عليه -ليؤمننّ به ولينصرنّه[4]- بالثمن القليل، وهو الترؤس والارتشاء[5].

﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ لا نصيب لهم، من الخلاقة: وهي الملاسة، ومنه الخلقاء للمرأة الرتقاء[6]. ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ كلام الرضى[7]، لقوله: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[8]، أو كناية عن الغضب[9]، والحمل على

(١) في الأصل " بل " والتصويب من بقية النسخ

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٦)، والبحر المحيط (٣/٢٢٥)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٩٧)، وأنوار التنزيل (٣/٧٣)، والدر المصون (٣/٢٦٩)

(٤) كما جاء في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ... ﴾ [آل عمران: ٨١]

(٥) انظر: الكشاف (١/١٩٧)، والبحر المحيط (٣/٢٢٦)

(٦) ذكره المؤلف عند تفسيره للآية (١٠٢) من سورة البقرة.

(٧) انظر: تفسير الطبري (٣/٣٢٠)، وتفسير البغوي (٢/٥٨)

(٨) سورة الحجر: آية (٩٢)

(٩) لا حاجة لتأويل الآية، والأولى أن نفسّره بما فسّره ابن عباس وغيره من السلف؛ أي لا يكلّمهم الله بما يسرّهم، وهو بمعنى ما ذكره المؤلف في القول الأول.

عدم انتفاعهم بآيات الله وكلامه بعيد[1] بدليل السياق والسباق. ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ النظر: تقليب[2] الحدقة[3]، محال في حقّه -تعالى- فهو كناية[4] عن الإحسان، وتركه عن الإهانة والسخط.

﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ كما زكى المؤمنين بالثناء عليهم[5].

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فوق هذه المحن.

---

(١) في حاشية الأصل توجد العبارة التالية: "وإنما كان بعيداً؛ لأنّ هذا بيان حالهم يوم القيامة" وفيه ردّ على البيضاوي حيث قال: " أولا ينتفعون بكلمات الله وآياته " انظر: أنوار التنزيل (٣/٧٣)، وروح المعاني (٣/٢٠٤) وقال: ولا يخفى بُعده.

(٢) في (أ) " تقلب"

(٣) انظر: الكشف (١/١٢٦/أ)، وحاشية السعد (١/١٩٩/ب)

(٤) قوله هنا- كناية- يفهم منه نفي جواز النظر على الله -تعالى- وهو مذهب المعتزلة، وشبهتهم في ذلك هي أنّ إثبات النظر لله فيه معنى المقابلة والجهة وهي غير جائزة عليه.
والمذهب الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة أنّ الله يَرى ويُرى، وليس في إثبات المقابلة والجهة أي محذور، بل لا يمكن تصور رؤية بدون مقابلة أوجهة، وقد أثبت الله لنفسه عيناً يرى بها جميع المرئيات، وهي صفة حقيقية لله -عز وجل- على ما يليق بجلاله وعظمته قال تعالى ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، وقال تعالى ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، ولا يقتضي إثبات صفة العين لله كونها جارحه، ثم تشبيه رؤيته هو برؤيتنا نحن -بحيث يستلزم تقليب الحدقة كما قال المؤلف- تشبيه باطل، فإن صفات الخالق لا تماثل صفات المخلوقين
انظر: مجموع الفتاوى (١٦/٨٧)، ودرء تعارض العقل والنقل (١/٢٥٠)، وشرح العقيدة الواسطية لهراس (٤٩)

(٥) انظر: تفسير البغوي (٢/٥٨)، والكشاف (١/١٩٧)، والبحر المحيط (٣/٢٢٦) وذكر أقوالاً أخرى في معنى التزكية

٧٨- ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ يميلونها من الصحيح إلى المحرَّف[١]، لم يرضوا بالتحريف والتلبيس[٢] على الجهال حتى جعلوه من جملة كتاب الله المتلوّ[٣].

﴿ لِتَحْسَبُوهُ ﴾ أنتم أيّها المسلمون، الضمير للمحرّف[٤].

﴿ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ في شيء.

﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ صرّح بما رمز إليه بالحسبان؛ لئلا يكون لهم سبيل إلى غلط الحاسب[٥]. ﴿ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ مستمرون عليه. ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك؛ لفرط جرأتهم على الله[٦].

٧٩- ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ ﴾ الحكمة[٧]، أو الحكم بين الناس[٨]. ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٩٧)، وأنوار التنزيل (٣/٧٥)، والبحر المحيط (٣/٢٢٧) ونسبه للزمخشري.

(٢) في (ج) " والتصحيف "

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٢٢٨)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٩٧)، والبحر المحيط (٣/٢٢٨)، والدر المصون (٣/٢٧١) وقال: "ويجوز أن يعود على مضاف محذوف دلّ عليه المعنى والأصل: يلوون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا شبه الكتاب الذي حرّفوه من الكتاب"

(٥) انظر: الكشف (١/١٢٦/أ)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٩٧)، والبحر (٣/٢٢٨)

(٧) انظر: تفسير الطبري (٣/٣٢٤)، والكشاف (١/١٩٨)، والبحر المحيط (٣/٢٣٠)

(٨) انظر: البحر (٣/٢٣٠) وقال: وهو الظاهر.

روى ابن إسحاق عن ابن عباس -رضي الله عنهما -: لمّا اجتمع نصارى نجران واليهود عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال أبو رافع القرظي[1] أتريد أن نعبدك يا محمد؟ فقال: معاذ الله! ما بذلك بعثني فأنزل الله: " ما كان / لبشر "[2].

﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ ولكن يقول هذا القول. الرباني: منسوب إلى الربّ؛ أي: كونوا عباده المختصين به؛ لأنّ الشيء ينسب إلى ما اشتهر[3]، أو من اشتُهر[4] به، والألف والنون من تغييرات النسب[5]. وما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في

---

(١) هو سلام، بتشديد اللام، ابن أبي الحقيق، بضم الحاء المهملة وفتح القاف الأولى. تصغير حق، من زعماء بني قريظه، وهو الذي حزّب الأحزاب على المسلمين يوم الخندق. قتله عبد الله بن عتيك مع نفر من الخزرج بإذن من النبي -
صلى الله عليه وسلم -. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٧٤٤)، والكامل لابن الأثير (٢/١٠١) والبداية والنهاية (٤/١٣٧)

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/٣٢٥) بنحوه وفي سنده محمد بن أبي محمد الأنصاري وهو مجهول كما قال الحافظ في التقريب (٥٠٥)
وانظر: دلائل النبوة للبيهقي (٥/٣٨٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٩٣) موقوفاً على محمد بن أبي محمد، وسيرة ابن هشام (١/٣٩٦) من قول ابن إسحاق وفيه " أبو نافع " بالنون، وذكره الواحدي في أسباب الترول (١١٣) من رواية الكلبي وعطاء عن ابن عباس، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢/٨٢) وزاد نسبته لابن المنذر.

(٣) في (ب) " ما أشهر "

(٤) في (ج) " ما أشهر "

(٥) انظر: الكشف (١/١٢٦/ب)، والكشاف (١/١٩٨)، والدر المصون (٣/٢٧٥) وقال: هذا معنى قول سيبويه.
وراجع: الكتاب (٣/٣٨٠)

تفسيره: علماء حلماء حكماء[1]، وعن الحسن: فقهاء[2]، مأخوذ من قوله:

﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ وإذا[3] كان من يعلّم الكتاب ويدرّسه ربّانياً فكيف بالأنبياء؟ وفيه إشارة إلى أنّ علماً لا يفضي إلى ذلك

(١) الرواية عنه في تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٩١) وسندها ضعيف، فيه سليمان بن معاذ وهو سيء الحفظ كما قال الحافظ في التقريب (٢٥٣). وأورده السيوطي في الدر (٢/٨٢) وزاد نسبته لابن المنذر والطبري، و لم أجده في تفسيره. وقد وردت روايات أخرى عن ابن عباس: فعند الطبري من رواية سعيد بن جبير: "حكماء فقهاء " وفي إسنادها محمد بن سنان القزار وهو ضعيف كما في التقريب (٤٨٢)، وكذا من رواية العوفي. ومن رواية الضحاك: " الفقهاء العلماء "، ومثله عند ابن أبي حاتم، وفي سندها بشر بن عمارة وهو ضعيف.

وعند ابن أبي حاتم من رواية سعيد بن جبير: " الفقهاء المعلمون " وفي سندها إبراهيم بن رستم، قال عنه العقيلي في الضعفاء (١/٥٢): "كثير الوهم". وعند الخطيب البغدادي من رواية سعيد بن جبير "حكماء فقهاء" وصحح إسنادها العيني.

انظر: تفسير الطبري (٣/٣٢٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٩١-٦٩٢)، والفقيه والمتفقه للخطيب (١/٥١)، وعمدة القارئ للعيني (٢/٤٣)، وقال ابن حجر في الفتح (١/١٦١): وقد فسّر ابن عباس " الرباني" بأنه الحكيم الفقيه، ووافقه ابن مسعود فيما رواه إبراهيم الحربي في غريبه عنه بإسناد صحيح.

(٢) الرواية عنه في تفسير الطبري (٣/٣٢٦) بلفظ " كونوا فقهاء علماء " وفي إسنادها هشيم بن بشير وهو مدلس وقد روى بالعنعنة، وقد أشار ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٦٩٢) إلى رواية الحسن هذه.

قال الطبري بعد ذكره للأقوال الواردة في معنى الرباني: وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين أنهم جمع رباني، وأنّ الرباني المنسوب إلى الربان: الذي يربّ الناس، وهو الذي يصلح أمورهم ويربّها، ويقوم بها.

(٣) في (أ) " وإذ "

المسبب[1] كلا علم[2]. وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير " تعلمون " مخففاً من العلم، والتشديد[3] أبلغ؛ لكونه مسبوقاً بالعلم، ولدلالة[4] الدراسة عليه[5].

٨٠- ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ كلام مستأنف، والفاعل ضمير"الله"[6]، أو"بشر"[7]. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي بالرفع[8]، وهو أحسن[9] لأنّ النصب يقتضي

(١) في (ج) " السبب "

(٢) انظر: الكشف (١/١٢٦/ب)

(٣) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: السبعة (٢١٣)، والتيسير (٨٩)، والكشف (١/٣٥١)

(٤) في (أ) " ولدلالته "، وفي (ج) " لدلالته "

(٥) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١/١١٧)، والكشف لمكي (١/٣٥١)، وحجة القراءات (١٦٧)
وقال: أبو حيان في البحر: (٣/٢٣٢) " وتكلموا في ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، وقد تقدم أني لا أرى شيئاً من هذه التراجيح، لأنها كلها منقولة متواترة قرآناً، فلا ترجيح في إحدى القراءتين على الأخرى " وانظر: الدر المصون (٣/٢٧٧)

(٦) وهو وقول سيبويه والزجاج. انظر: البحر المحيط (٣/٢٣٣)، والكتاب (٣/٥٢)، ومعاني القرآن الزجاج (١/٤٣٦)

(٧) وهو قول ابن جريج. انظر: البحر المحيط (٣/٢٣٣)، وتفسير الرازي (٨/١٠٠)

(٨) على القطع والاستئناف، وقرأ باقي السبعة بالنصب وفيها ثلاثة أوجه.
أحدها: منصوباً بأن مضمرة بعد " لا "
الثاني : معطوفاً على " أن يؤتيه "
الثالث: معطوفاً على " يقول "
انظر: الدر المصون (٣/٢٧٩-٢٨٠). وانظر: السبعة (٢١٣)، والتيسير (٨٩)، وحجة القراءات (١٦٨)

(٩) انظر: الكشاف (١/١٩٨) وقال: " وتنصرها قراءة عبد الله ولن يأمركم "

مقدّراً[1] عطفاً على "أن يؤتيه"[2]، والضمير لـ"بشر" لا غير[3]. و"لا" مزيدة[4] لبعد العهد، وتخلل الفاصل بالاستدراك؛ والمعنى: ما استقام لبشر إيتاء الكتاب إياه، وقوله: كونوا عباداً لي من دون الله، ولا أمره إياكم باتّخاذ الملائكة والنبيين أرباباً، وعدل إلى "ثم" في الثاني؛ للدلالة على بُعد هذا القول عمّن أوثر بذلك الإيتاء[5]. أو"لا" على أصلها نافية[6]؛ والمعنى: ما صحّ إيتاء الله بشراً النبّوة، ثم يقول لكم: اعبدوني، وينهى عن عباده أمثاله من الملائكة والأنبياء[7].

والكشف لمكي (١/٣٥١)، والبحر المحيط (٣/٢٣٤)، والدر المصون (٣/٢٨١)
وراجع معاني القرآن للفراء (١/٢٢٥)، والبسيط للواحدي (٢/٥٥٥)
وقول المؤلف هنا -أحسن- فيه ترجيح لقراءة الرفع، والقراءتان متواترتان فلا ينبغي ترجيح إحداهما على الأخرى.
وانظر: تعليقنا على ترجيح المؤلف لقراءة "ملك " على " مالك " في تفسير سورة الفاتحة.

(١) في (أ) "مقداراً "

(٢) راجع: أوجه النصب في هامش (٨) ص١١٤٨

(٣) وجوز بعضهم عودة الضمير على " الله "
انظر: الدر المصون (٣/٢٨٢)، وروح المعاني (٣/٢٠٩)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٩٨)، والدر المصون (٣/٢٨١).

(٥) في (أ) " الإتيان "، وانظر: الكشف (١/١٢٦/ب) بتصرف يسير.

(٦) انظر: الكشاف (١/١٩٨)، والبحر المحيط (٣/٢٣٤)، والدر المصون (٣/٢٨١)

(٧) انظر: الكشف (١/١٢٦/ب)، وقال: "وهذا أسهل مأخذاً من الأول لفظاً وإن كان دونه معنى"، وحاشية السعد (١/٢٠٠/ب)

﴿ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ وفيه دليل على أن المخاطبين مسلمون؛ لما روي أنّهم قالوا له: ءأذن لنا أن نسجد لك[1].

٨١- ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ اللام الأولى موطئة[2] و"ما" شرطية[3] [منصوبة][4] بـ[آتيتكم][5]، أو موصولة[6] مبتدأ والخبر "من

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٩٨)، وأنوار التنزيل (٣/٧٨)
والأثر أخرجه عبد بن حميد كما في العجاب لابن حجر (٢/٧٠٥) عن روح عن عوف عن الحسن: بلغني أن رجلاً قال يا رسول الله: نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك؟ قال: لا ينبغي لأحد أن يسجد من دون الله ولكن أكرموا نبيّكم واعرفوا الحق لأهله، فأنزل الله — عز وجل —هذه الآية إلى قوله (بأنّا مسلمون) وهذا إسناد صحيح إلى الحسن لكنه مرسل لا يحتج به في نزول الآية.
وانظر: أسباب النزول للواحدي (١١٣)، ولباب النقول (٥٤) ونسبه لعبد الرزاق في تفسيره و لم أجده.
وقال الألوسي في روح المعاني (٣/٢٠٩): " فدلالة هذا على أنّ الخطاب للمسلمين ضعيفة في غاية السقوط كما لا يخفى "

(٢) هي اللام الموطئة للقسم،وهي التي تدخل على أداة الشرط لتفيد أن الجواب بعدها هو القسم قبلها لا هو جواب للشرط. انظر: المعجم المفصل في النحو العربي (٢/٨٧٢)

(٣) وهو اختيار سيبويه والمازني والزجاج.
انظر: تفسير الرازي (٨/١٠٣)، والبسيط للواحدي (٢/٥٦٢)، والكتاب (٣/١٠٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٣٦)، والإغفال لأبي علي (٢/١٣٣) وقال: وهو أجود الوجهين، والمسائل السفرية لابن هشام (٩٤)

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) وهي لازمة لاستقامة المعنى.

(٥) في الأصل "ما آتيتكم " والمثبت من بقية النسخ.

(٦) قال السمين الحلبي في الدر المصون (٣/٢٨٥): " فيه نظر من حيث لام التوطئة إنما تكون مع أدوات الشرط ... أما الموصول فلا، فلو جوّز اللام أن تكون موطئة وأن تكون للابتداء ثم ذكر في "ما" الوجهين لحملنا كل واحد على ما يليق به"

كتاب"[1]، و" لتؤمنن به "[2] جواب القسم[3]. والميثاق مضاف إلى المفعول[4]؛ لما روي ابن عباس -رضي الله عنهما- لمّا أخرج الذريّة من ظهر آدم، أخذ الميثاق على الأنبياء والرسل أن يقرّوا لمحمد صلى الله عليه وسلم - وإن جاءهم يؤمنوا به[5]. وعنه[6]، وعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما -: ما بعث الله نبيّاً إلاّ أخذ عليه[7] الميثاق بنبوّة محمد -صلى الله عليه وسلم والإيمان به إن أدركه[8] وإذا كان

وراجع: الكتاب (١٠٧/٣)، والحجة لأبي علي (٦٦/٣)

(١) انظر: التبيان (٢٧٦/١)، والبيان (٢٠٩/١) وقال: وقيل: خبره " لتؤمننّ به "

(٢) به: ساقطة من (ب) و(ج)

(٣) انظر: الفريد (٥٩٣/١)، والبحر المحيط (٢٣٧/٣-٢٣٨)، والدر المصون (٢٨٥/٣)

(٤) انظر: الدر المصون (٢٨٣/٣)، واللباب في علوم الكتاب (٣٥٤/٥)

(٥) انظر: البحر المحيط (٢٣٦/٣) واستبعده.

(٦) عنه: ساقطة من (ج)

(٧) عليه: ساقطة من (ج)

(٨) رواية ابن عباس في تفسير الطبري (٣٣٢/٣) ولفظها: " قال: ثم ذكر ما أخذ عليهم، يعني على أهل الكتاب، وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه، يعني تصديق محمد صلى الله عليه وسلم إذا جاءهم، وإقرارهم به على أنفسهم"
وفي إسنادها محمد بن أبي محمد الأنصاري وهو مجهول كما قال الحافظ في التقريب (٥٠٥).
وانظر: تفسير البغوي (٦٢/٢)، والبحر المحيط (٢٣٦/٣)، والدر المنثور (٨٤/٢) وزاد نسبته لابن المنذر.
ورواية على تفسير الطبري (٣٣٢/٣)، وتفسير الثعلبي (٦٧/٣/أ) بنحوه، وفي سندها سيف بن عمر التميمي ضعّفه النسائي والدار قطني (انظر: تهذيب الكمال ٣٢٦/١٢)

هذا حال الأنبياء، فكيف بالأمم[1]؟ وفيه ذمّ وتوبيخ للمحرِّفين، وقيل: أضافه [إلى][2] الفاعل[3]؛ أي أخذ الله الميثاق الذي وثّقه الأنبياء على الأمم[4]، وقيل: المراد بالأنبياء بنو إسرائيل على طريق[5] التهكّم؛ لادعائهم أنّهم أولى بالنّبوة[6] وقرأ حمزة "لِما" بكسر اللام[7] الجارة متعلقة بـ" أخذ "[8]؛ على أنّ "ما" مصدرية، و"من"

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٣/٧٨)

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) و(ج)

(٣) انظر: الدر المصون (٣/٢٨٣)، واللباب (٥/٣٥٤)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٩٨)، وأنوار التتريل (٣/٧٨).

وهذا القول روي معناه عن ابن عباس

انظر: تفسير الطبري (٣/٣٣١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٩٣) وسنده ضعيف لأن فيه حبيب بن أبي ثابت وهو كثير التدليس كما في مراتب المدلسين (١٣٢) ولم يصرح بالسماع.

(٥) طريق: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٩٨)، وأنوار التتريل (٣/٧٨)، وحاشية الشهاب (٣/٧٨) واستبعده ورجح الطبري أن الآية عامة في جميع النبيين بأن يصدق بعضهم بعضاً بتصديق أنبيائه ورسله.

انظر: تفسيره (٣/٣٣٢)

(٧) وتخفيف الميم، وقرأ باقي السبعة بفتح اللام وتخفيف الميم. انظر: السبعة (٢١٣)، والتيسير (٨٩)، والكشف (١/٣٥١)

(٨) انظر: المشكل لمكي (١/١٤٧)، والتبيان (١/٢٧٥)، والبحر المحيط (٣/٢٤٠)

وذهب الزمخشري، ورجّحه السمين الحلبي إلى أن اللام متعلقة "بالتؤمنن". انظر: الكشاف (١/١٩٩)، والدر المصون (٣/٢٨٩)

تبعيضية؛ أي: لأجل إيتاء بعض الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول مصدق[1]. أو موصولة بحذف العائد، كقوله ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾[2]، و"من" بيانية[3]. وعن الأخفش: "لما معكم" قام مقام العائد[4]. و"إذ"[5] نصب باذكر[6]؛ أي: اذكر ذلك الوقت ليظهر للمنكر ما خصّك الله به من المقام العالي والرتبة السنيّة.

﴿ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِي ﴾ أي: عهدي[7]؛ سُمي به لثقل المحافظة عليه.[8] ﴿ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ ﴾ بعضكم على بعض[9]، أو أدّوا هذه الشهادة على أنفسكم إلى أممكم أو إلى الرسول[10].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٩٩)، والدر المصون (٣/٢٨٨)

(٢) سورة الحجر: آية (٩٤)

(٣) انظر: الحجة لأبي علي (٣/٦٦)، والدر المصون (٣/٢٨٩)

(٤) انظر: المراجع السابقة، والبسيط للواحدي (٢:/٥٥٩)، وراجع: معاني القرآن للأخفش (٢/٣٩٦) عند تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٣٠]

(٥) في (ج) " وإذا"

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/٢٣٥)، والدر المصون (٣/٢٨٣) وذكر أوجهاً أخرى.

(٧) قاله ابن عباس. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٩٥) وسنده مسلسل بالضعفاء

(٨) انظر: الدر المصون (٢/٧٠٢)

(٩) وهو قول مقاتل. انظر: زاد المسير (١/٤١٦)، والبحر (٣/٢٤٣)

(١٠) انظر: البحر المحيط (٣/٢٤٣) بمعناه ونسبه للزجاج.

﴿ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ حث على المحافظة على الشهادة[1]؛ بأن من لا يخفى عليه خافيه مشاركهم فيها.

٨٢- ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ الكاملون في الفسق والخروج عن الطاعة

٨٣- ﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ ﴾ عطف على الجملة السابقة، وهمزة الإنكار توسطت[2] داخلة على المفعول؛ لأنّه محل الإنكار[3]. أو على مقدر؛ أي: أيتولّون[4]، فغير دين الله يبغون؟

﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾ طائعين رغبة كالمؤمنين والملائكة، أو مكرهين بالسيف ونحوه: كنتق الجبل، وإدراك الغرق، والإشفاء[5] على الموت، أو[6] مسّخرين؛ فإنهم لا يقدرون على الامتناع عمّا قُضي عليهم[7].

(١) انظر: الكشاف (١/١٩٩)

(٢) توسطت: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٩٩)، وأنوار التنزيل (٣/٨١)، والدر المصون (٣/٢٩٥)، وقال أبو حيان في البحر (٣/٢٤٦):
"ولا تحقيق فيه لأن الإنكار الذي هو معنى الهمزة لا يتوجه إلى الذوات إنما يتوجه إلى الأفعال التي تتعلق بالذوات"

(٤) في (أ) " يقولون "، وفي (ب) و (ج) " أتقولون "

(٥) أشفى على الشيء: أشرف عليه، ويقال: أشفى على الهلاك إذا أشرف عليه انظر: اللسان " شفي " (١٤/٤٣٦)

(٦) أو: ساقطة من (ب)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٣/٨١-٨٢)، والكشاف (١/١٩٩)

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ قرأ حفص "يرجعون" بياء الغيبة[١]، وهو وأبو عمرو: "يبغون" كذلك،[٢] والخطاب هو المختار[٣] توبيخاً لهم مكافحة[٤]، وهو نكتة الالتفات[٥].

٨٤- ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ أمر رسوله بأن يخبر عن نفسه وعن أمته بالإيمان بالله (وبما أنزل عليهم)[٦]، والقرآن وإن كان نازلاً عليه إلاّ أنّ أمته[٧] متعبدون بما فيه كأولاد إبراهيم والأسباط بالصحف، فكان نازلاً عليهم أيضاً[٨]. وآثر في البقرة "قولوا"[٩] خطاباً

وهذا القول ملفق من قول مطر الوراق وابن كيسان وغيرهما.

انظر: البحر المحيط (٣/٣٤٧)، وتفسير البغوي (٢/٦٣)، وتفسير الطبري (٣/٣٣٧)

(١) وقرأ عاصم – في رواية أبي بكر – والباقون من السبعة " ترجعون " بالتاء المضمومة

(٢) وقرأ عاصم –في رواية أبي بكر – والباقون من السبعة " تبغون" بالتاء.

انظر في هذه القراءات:

السبعة (٢١٤)، والتيسير (٨٩)، وعلل القراءات للأزهري (١/١٢٢)

(٣) وهو ما رجحه الطبري في تفسيره (٣/٣٣٠) قال: لأنّ الآية التي قبلها خطاب لهم فاتباع الخطاب نظيرة أولى من صرف الكلام إلى غير نظيرة، وإن كان الوجه الآخر جائزاً.

(٤) المكافحة: مصادفة الوجه بالوجه مفاجأة. انظر: اللسان " كفح " (٢/٥٧٣)

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٢٤٦)

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

(٧) في (ب) زيادة " أيضاً "

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٣/٨٢)، والكشاف (١/١٩٩)

(٩) سورة البقرة آية (١٣٦)

له ولأمته أو إجلالاً له على طريقة الملوك[1]، مع تقدّم "﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾[2]" صوناً عن التكرار. والنزول يستعمل بعلى، وهو الأصل؛ لأنّه حركة من فوق، وبإلى باعتبار الوصول[3].

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ في موضع الحال[4].

﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ منقادون[5]؛ ولذلك آمنّا بكل الأنبياء والكتب، أو مخلصون[6] تعريضاً بالمنافقين.

٨٥- ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ استدل به على اتحاد الإسلام والإيمان؛ فإن أريد الاتحاد مفهوماً فغير ناهض، وإن أُريد الاتحاد صدقاً في الشرع فتامّ[7]. ﴿ وَهُوَ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ لإتلافه رأس ماله، وهي الفطرة التي فُطر الناس عليها[8].

(١) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٢٤٩/٣)، والدر المصون (٢٩٨/٣) وقال: وهو معنى حسن

(٢) سورة البقرة: آية (١٣٥)

(٣) انظر: المراجع السابقة.

(٤) انظر: روح المعاني (٣٩٦/١)، وإعراب القرآن وبيانه (١٩٤/١)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٨٣/٣)

(٦) انظر: المرجع السابق، والكشاف (٢٠٠/١)

(٧) انظر: تفسير الرازي (١١٠/٨)، وأنوار التنزيل (٨٣/٣)، وروح المعاني (٢١٦/٣)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٨٣/٣)

٨٦- ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ روى الحاكم، والنسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّها نزلت في رجل من الأنصار ارتد - والعياذ بالله-[1]. وعن مجاهد: نزلت في الحارث بن سويد[2] كفر بعد/ الإسلام، ثم رجع وحَسن إسلامه[3]. والمعنى: استبعاد هداية[4] الله من كفر بعد الإيمان وشهادته بأنّ الرسول حق، وبعد ما جاءته الشواهد من القرآن وسائر المعجزات[5]. و[6]"شهدوا " عطف على " إيمانهم"؛ لأنّه بتقدير الفعل مع "أن"، أو في موضع الحال بتقدير"قد"[7]، ولا يجوز

(١) انظر: مستدرك الحاكم، كتاب قسم الفيء، ٢/١٤٢، ح٢٦٢٨، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وسنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب توبة المرتد، ٧/١٠٧، ح٤٠٦٨ وانظر: تفسير الطبري (٣/٣٤٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٩٩)، وأسباب النزول للواحدي (١١٤)، وصحيح سنن النسائي للألباني (٣/٨٥٣) وقال: صحيح الإسناد.

(٢) هو الحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري، أخو الجلاس، أحد بني عمرو بن عوف. قال ابن الأثير: لا خلاف بين أهل الأثر أنه هو الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بالمجذّر بن زياد لأنه قتل المجذر يوم أحد غيلة.

انظر: الاستيعاب (١/٣٠٠)، وأسد الغابة (١/٣٩٧)، والإصابة (١/٢٩٣)

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/١٢٥) عن جعفر بن سليمان عن حميد الأعرج عن مجاهد بنحوه، وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ جعفر فهو صدوق كما في التقريب (١٤٠).

وانظر: تفسير الطبري (٣/٣٤٠)، وأسباب النزول للواحدي (١١٤)، والمطالب العالية (٣/٣١٤-٣١٥)

(٤) في (ج) " عناية "

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٠٠)، وأنوار التنزيل (٣/٨٣)

(٦) الواو: ساقطة من (أ) و (ج)

(٧) هذان الوجهان ذكرهما صاحب الكشاف (١/٢٠٠)

وانظر: التبيان (١/٢٧٨)، والدر المصون (٣/٣٠٢-٣٠٣)

عطفه على "كفروا" (لفساد المعنى)[1]. ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ لا يوفقهم للإيمان.

٨٧- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ أي: الموصوفون ملعونون من كل أحد حتى من أنفسهم، فإنهم يلعنون المبطل[2] أو يوم القيامة[3] يدعون بالثبور. ومفهومه وإن دلّ على لعن غيرهم[4]؛ إلاّ أنّه ملغى بالنصوص الدالة على لعن الكافرين[5].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ب)، ويوجد بدلاً منه العبارة التالية: " لأنّ شهادتهم لم تكن بعد الإيمان بل معه "
وانظر: البحر المحيط (٣/٢٥٢)، والدر المصون (٣/٣٠١) ونسبه لمكي و لم أجده في المشكل، وتعقبه بقوله: "و لم يبين جهة الفساد فكأنه فهم الترتيب بين الكفر والشهادة فلذلك فسد المعنى، وهذا غير لازم فإن الواو لا تقتضي ترتيباً "
وممن ذهب إلى جواز العطف ابن عطية وأبو البقاء.
قال ابن عطية: " وشهدوا عطف على كفروا بحكم اللفظ، والمعنى مفهوم: أن الشهادة قبل الكفر، والواو لا ترتيب "
انظر: المحرر (٣/١٥٢)، والتبيان (١/٢٧٨)

(٢) انظر: تفسير الرازي (٨/١١٣) وقال: وهو الأصح عندي.

(٣) انظر: المرجع السابق

(٤) هم: ساقطة من (ج). وانظر: أنوار التتريل (٣/٨٤)

(٥) في (أ) و(ج) " الكافر" وفي (ب) " الكافر مطلقاً "

٨٨- ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ في اللعنة[١]، أو في النار[٢] لقوله:
﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ يمهلون[٣]. فيه ردّ لما يقول الملاحدة من أنّهم يعتادون فلا[٤] يحِسّون بالألم.

٨٩- ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ ﴾ ما أخلّوا به من الحقوق[٥]؛ فإنّ توبة المرتد لا تسقطها.

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما صدر منهم. ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بقبول توبتهم[٦].

٩٠- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾ هم اليهود كفروا بعيسى، وازدادوا كفراً بمحمد -صلى الله عليه وسلم-[٧]، أو آمنوا[٨] به قبل بعثته، وكفروا به بعده، وازدادوا كفراً بالاستمرار على معاداته[٩].

---

(١) وهو قول مقاتل. انظر: تفسيره (١/٢٦/ب)، والبحر المحيط (٢/٧٣) وقال: وهو الظاهر.

(٢) وهو قول ابن عباس. انظر: تفسير الرازي (٨/١١٣)

(٣) الإنظار -لغة -: التأخير والإمهال: يقال: أنظرته، أنظره؛ أي: أمهلته. انظر: اللسان " نظر " (٥/٢١٩)

(٤) في (ج) "ولا "

(٥) انظر: حاشية السعد (١/٢٠١/أ)، وروح المعاني (٣/٢١٧)

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/٢٥٣)

(٧) وهو وقول قتادة. انظر: تفسير الطبري (٣/٣٤٣) وسنده صحيح.
وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٧٠١)، وتفسير الثعلبي (٣/٧٠/أ)، وتفسير الماوردي (١/٤٠٨)، وتفسير البغوي (٢/٦٤) وزاد نسبته للحسن، وزاد المسير (١/٤١٩) وزاد نسبته للحسن وعطاء الخراساني.

(٨) في (ج) " وآمنوا "

(٩) وهو وقول أبي العالية ورجحه الطبري.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: نزلت في قوم أسلموا، ثم ارتدوا ولحقوا بمكة، وازدادوا كفراً بأن قالوا: نتربص بمحمد[1] -صلى الله عليه وسلم- ريب المنون[2].

﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ استدل به الإمام أحمد على أنّ من تكرر ارتداده[3] لا تقبل توبته[4]. والجمهور[5] على أنّ المراد استمراره إلى الموت لسائر النصوص[6].

انظر: زاد المسير (٤١٩/١)، والبحر المحيط (٢٥٣/٣)، وتفسير الطبري (٣٤٤/٣).

(١) بمحمد: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: زاد المسير (٤١٩/١) وزاد نسبته لمقاتل، والبحر المحيط (٢٥٣/٣) ونسبه للكلبي، وتفسير القرطبي (٨٤/٤) ونسبه لقطرب

(٣) في (ب) " ارتداد "

(٤) وهو قول مالك والليث وإسحاق ورواية عن أبي حنيفة.
انظر: المغني (١٢٦/٨)، وفتح الباري (٢٧٢/١٢-٢٧٣)، وحاشية الروض (٤٠٨/٧)، وتفسير القاسمي (١٣٩/٤)

(٥) وهو مذهب الشافعي، واختيار أبي بكر الخلال، وقال: إنّه الأولى على مذهب أحمد.
انظر: المراجع السابقة ما عدا فتح الباري.

(٦) كقوله تعالى ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] وقوله ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢١٧]

﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ طريق الصواب.

٩١- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾ ادخل الفاء في الخبر، لأنّ الموت على الكفر سبب لامتناع قبول الفدية، بخلاف الآية الأولى(١)؛ فإنّ إيراد الموصول لتحقق(٢) الخبر؛ لإيذانه بالإصرار المفضي إلى عدم الرجوع(٣)؛ والمعنى: لا يقبل منه فدية، ولو افتدى(٤) بملء(٥) الأرض [ذهباً](٦)؛ فإنه غاية الكثرة عرفاً(٧).

ولقصة مخشي بن حمير وغيره، ولأن النبي -صلى الله عليه وسلم- كف عن المنافقين بما أظهروا من الشهادة مع إخبار الله تعالى له بباطنهم، ولقوله صلى الله عليه وسلم لأسامة: " هلا شققت عن قلبه ".

راجع: المغني (١٢٧/٨)، وفتح الباري (٢٧٣/١٢)

(١) وهي الآية السابقة.

(٢) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " تحقيق "

(٣) انظر: الكشف (١/١٢٧/ب)، وحاشية السعد (١/٢٠١/أ)، والكشاف (٢٠٠/١)، وغريب القرآن (٢٤٧/٣)، والبحر المحيط (٢٥٤/٣).

(٤) في الأصل زيادة "به" ولم أر لها وجهاً

(٥) في (ج) "بملاء"

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) و (ج)

(٧) انظر: الكشف (١/١٢٧/ب) وذكر وجوهاً أخرى، وحاشية السعد (١/٢٠١/أ)، وحاشية الشهاب (٨٦/٣)، والكشاف (٢٠١/١)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ سدّ عليهم طريق الخلاص؛ لأنّه إمّا بطريق الافتداء، أو الدفع بالقهر[1].

٩٢- ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ حث على الإنفاق قبل فوات وقته. روى البخاري ومسلم: لمّا نزلت، قال أبو طلحة[2]: يا رسول الله أرى ربنا يسأل من أموالنا، وأنّ أحبّ أموالي بيرحاء[3]، فضعها يا رسول الله حيث أراك[4] الله، فقال: بخٍ بخٍ[5]؛ ذاك مال رابح، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين، فقسّمها أبو طلحة في الأقربين[6]. وتصدق عمر بسهمه من خيبر، وجاء زيد بن

---

(١) انظر: تفسير الرازي (١١٦/٨)، والبحر المحيط (٢٥٩/٣).

(٢) هو زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري، مشهور بكنيته، من كبار الصحابة، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، وهو أحد النقباء، مات غازياً في البحر سنة (٥١هـ) فما وجدوا جزيرة يدفنوه فيها إلاّ بعد سبعة أيام و لم يتغير.
انظر: الاستيعاب (٥٥٣/٢)، والإصابة (٢٨/٣)، والتقريب (٢٢٣)

(٣) اسم حديقة بالمدينة قرب المسجد النبوي، وفيها ثمان لغات جمعها ابن الأثير وهي: فتح الباء وكسرها، وفتح الراء وضمها؛ بالمد والقصر، وأفصحها كما قال الباجي: فتح الباء وسكون الياء وفتح الراء مقصور.
وقال الزمخشري في الفائق: إنها فيعلى من البراح، وهي الأرض الظاهرة.
انظر: النهاية لابن الأثير (١١٤/١)، ومعجم البلدان (٦٢٢/١)، وفتح الباري (٣٢٦/٣)، والفائق (٩٣/١)

(٤) في (ج) " أمرك "

(٥) بالسكون والتنوين مع التخفيف والتشديد، وهي كلمة استحسان ومدح، وكررت للمبالغة والتأكيد.
انظر: النهاية في غريب الحديث (١٠/١)، وحاشية الشهاب (٨٨/٣)

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ...إلى... به عليم)، ٢٠٠/٥، ح٤٥٥٤. وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب النفقة والصدقة على الأقربين، ٦٩٣/٢، ح٩٩٨.

حارثة[1] بفرس له، فأعطاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ابنه أسامة[2]، فقال زيد: إنما أردت الصدقة، فقال: إنّ الله قد قبل صدقتك[3].

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ﴾ أيّ شيء كان فلا يُستحقر شيء، وفي الحديث: لا تحقرنّ امرأة جارتها ولو بفِرْسن[4] شاة[5]، وفيه[6]: اتقوا النار ولو بشق تمرة[7].

---

(١) زيد بن حارثة بنِ شراحيل الكلبي، أو أبو أسامة، مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أول الناس إسلاماً، شهد المشاهد كلّها وكان من الرماة المذكورين. آخى الرسول بينه وبين حمزة. وما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جيشاً إلاّ أمره عليه، استشهد يوم مؤتة سنة ثمان.
انظر في ترجمته: الاستيعاب (٥٤٢/٢)، والإصابة (٢٤/٣)، والتقريب (٢٢٢)

(٢) هو أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي، أبو محمد وأبو زيد، وأمه أم أيمن حاضنة النبي -صلى الله عليه وسلم- يقال له: الحب وابن الحب. أمّره الرسول -صلى الله عليه وسلم- على جيش عظيم فيه أبو بكر وعمر، وكان عمر يجلّه ويكرمه،
اعتزل أسامة الفتن بعد مقتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية سنة (٥٤هـ).
انظر في ترجمته: الإستيعاب (٧٥/١)، وفضائل الصحابة (٨٣٤/٢)، والإصابة (١/ ٩٨).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٤٨/٣) بسنده عن عمرو بن دينار قال: " لما نزلت هذه الآية (لن تنالوا لبر حتى تنفقوا مما تحبون) جاء زيد بفرس ... الحديث بنحوه. " وسنده صحيح رجاله ثقات إلاّ أنه مرسل فعمرو بن دينار من صغار التابعين. وقد روي هذا الحديث مرسلاً أيضاً من طريق محمد بن المنكدر، وأيوب السختياني، وثابت بن الحجاج.
انظر: سنن سعيدبن منصور، تفسير سورة آل عمران، ١٠٦٥/٣، ح٥٠٧.
وتفسير عبد الرزاق (١٢٦/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٠٤/٣)، والدر المنثور (٩٠/٢).

(٤) الفِرْسِن: بكسر الفاء والمهملة بينهما راء ساكنة وآخره نون، عظم قليل اللحم، وهو خف البعير كالحافر للدابة، ويطلق على الشاة مجازاً، ونونه زائدة وقيل أصلية. انظر: النهاية في غريب الحديث (٤٢٩/٣)، وفتح الباري (١٩٨/٥)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها، باب ١، ١٧٦/٣، ح٢٥٦٦
ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بالقليل، ٧١٤/٢، ح١٠٣٠، كلاهما من حديث أبي هريرة مرفوعاً به،وزاد في أوله: " يا نساء المسلمات "

(٦) أي: وفي الحديث.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، ٢٥٣/٧، ح٦٥٤٠
ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، ٧٠٤/٢، ح١٠١٦.

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ فيجازيكم عليه[١].

٩٣- ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ كل المطعومات[٢]. والحِلّ: مصدر بمعنى الفاعل[٣]، أو يقدّر مضاف[٤].

قضية الإنفاق كانت مستطردة؛ لمناسبة افتداء الكافر[٥] حين لا ينفع[٦]، ثم عاد إلى قبائح اليهود القائلين بعدم النسخ. ولمّا تلا عليهم ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾[٧]، وقوله ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾[٨] قالوا: لسنا مخصوصين بذلك؛ بل كانت محرّمة من لدن نوح -عليه السلام- فكذّبهم الله في ذلك[٩].

كلاهما من حديث عدي بن حاتم مرفوعاً به، وزاد " فمن لم يجد فبكلمة طيبة "

(١) انظر: الكشاف (٢٠٢/١)، وأنوار التتريل (٨٨/٣).

(٢) انظر: الكشاف (٢٠٢/١)، وأنوار التتريل (٨٨/٣)

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٦٣/٣)، والدر المصون (٣١١/٣)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/ ٢٠١ / ب)

(٥) في (ج) " الكافرين "

(٦) انظر: تفسير الرازي (١١٧/٨)، والبحر المحيط (٢٦٠/٣)

(٧) سورة النساء: آية (١٦٠)

(٨) سورة الأنعام: آية (١٤٦)

(٩) انظر: الكشاف (٢٠٢/١)، وتفسير الرازي (١٢٠/٨)، وأنوار التتريل (٨٩/٣-٩٠)، وغرائب القرآن (٥/٤).

﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ حرّم على نفسه لحوم الإبل وألبانها، كانت أحبّ الطعام إليه، وكان به عِرق النَّسا[1]، فنذر إن شفاه الله أن يتركها.[2] وقيل: كان ذلك[3] بإشارة الأطباء[4].

(١) في (ب) و (ج) " النسا ء"

والنَّسا: بوزن العصا، عرق في باطن الفخذ إلى القدم، مقصور واويّ أو يائي، وأنكر قوم من أهل اللغة إضافة العرق إليه، وجوّزه آخرون لأنه من إضافة العام إلى الخاص مع اختلاف لفظيهما.

انظر: حاشية الشهاب (٨٩/٣)، واللسان " نسا (٣٢١/١٥)

(٢) هذا الأثر مروي عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير.

انظر: مسند أحمد (٢٧٤/١)، والتاريخ الكبير للبخاري (١١٤/٢)، وسنن الترمذي (٢٩٤/٥) كتاب التفسير، باب (١٤) من سورة الرعد، ح ٣١١٧، ومستدرك الحاكم (٢٩٢/٢) وصححه ووافقه الذهبي، وتفسير الطبري (٥/٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٠٥/٣).

وورد كذلك أنه حرّم عروق اللحم، وهذا مروي عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وأبي مجلز. انظر: تفسير الطبري (٣/٤،١-٤). وعن ابن عباس: أنه حرم على نفسه زائدتي الكبد والكليتين والشحم إلاّ ما كان على الظهر، وعن مجاهد أنه حرم الأنعام. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٠٥/٣)

ورجح الطبري أنه حرم العروق ولحوم الإبل، وقال: لأن اليهود مجمعة إلى اليوم على ذلك من تحريمهما، كما كان عليه ذلك أوائلها. انظر: تفسيره (٥/٤).

(٣) ذلك: ساقطة من (ب)

(٤) انظر: تفسير البغوي (٨٦/٢) وهو من رواية جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، وجويبر متروك.

وانظر: زاد المسير (٤٢٣/١)، وتفسير القرطبي (٨٧/٤)

والاستدلال به على جواز الاجتهاد للأنبياء غير ناهض؛ لجواز كونه بالوحي[1].

﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فإنّ في التوراة أنّ ذلك التحريم خاصّ بهم.

٩٤- ﴿ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ من بعد ظهور ما ذكر[2].

﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ الكاملون في الظلم؛ حيث كذّبوا كتابهم الذي آمنوا به.

ولمّا ألقمهم الحجر، قال:

٩٥- ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ فيما أخبر به القرآن والتوراة[3].

﴿ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ مائلاً عن الباطل[4]، خاطبهم على طريق الإنصاف؛ حيث لم يقل: اتبعوني، بل أمرهم باتباع من يفتخرون باتباعه.

---

(١) رجح الرازي والقرطبي أنّ التحريم كان باجتهاد من يعقوب عليه السلام.
انظر: تفسير الرازي (١٢٢/٨)، وتفسير القرطبي (٨٧/٤)

(٢) انظر: الكشاف (٢٠٣/١)، وأنوار التتريل (٩٠/٣)، والبحر المحيط (٢٦٦/٣) وذكر أوجهاً أخرى في المشار إليه بذلك.

(٣) الأولى أن يكون قوله (صدق الله) في جميع ما أخبر به في كتبه المترلة، وهذا ما رجحه أبو حيان في البحر المحيط (٢٦٦/٣)

(٤) راجع تفسير الآية (١٣٥) من سورة البقرة.

﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ تعريض بهم، وتكذيب لهم في ادعائهم أنّهم على ملّته[1].

٩٦- ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ إشارة إلى حلّ شبهة أخرى لليهود؛ قالوا[2]: كيف يكون محمد -صلى الله عليه وسلم- على ملّة إبراهيم، وقد ترك التوجه إلى بيت المقدس الذي هو قبلة الأنبياء؟ فأشار إلى ذلك، ممّا يدل على أنّه على ملّته؛ لأنّ الكعبة قبلته، وهي أقدم من بيت المقدس وأشرف[3]. روى البخاري مسلم عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أيُّ؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة[4].

مكة وبكّة: اسمان لتلك/ البلدة الشريفة[5].

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/٩٠)

(٢) في (ج) " وقالوا "

(٣) انظر: تفسير الرازي (٨/١٢٤) وذكر وجوهاً أخرى في اتصال هذه الآية بما قبلها.
وانظر: غرائب القرآن (٤/٨)، والبحر المحيط (٣/٢٦٧)

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (١٠)، ٤/١٤١، ح ٣٣٦٦
وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ١/٣٧٠، ح٥٢٠
وانظر: مسند أحمد (٥/١٦٦-١٦٧)، وتفسير الطبري (٤/٨)

(٥) وهو قول الضحاك، وابن قتيبة والزجاج.

وقيل: بكة موضع البيت، ومكّة سائر البلد[1]، وهو ظاهر النظم[2]. سمّيت بكّة؛ لأنها تبكّ أعناق الجبابرة؛ أي: تدقّها[3]. وقيل: لأنّ الناس يبكون فيها؛ أي: يزحم بعضهم بعضا[4]، ولا مكان أكثر بركة منه، كم من تجارة[5] نفقت، ورقبة عتقت.

﴿ وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ لأنّه قبلتهم في صلواتهم، ولما فيه من الآيات العظام[6]؛ ولذلك بيّنه بقوله:

٩٧- ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ الضمير لحرم البيت[7].

انظر: تفسير الطبري (٤/١٠)، وغريب القرآن لابن قتيبة (١٠٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٤٥/١)، وزاد المسير (٤٢٥/١)، وتفسير الماوردي (٤١٠/١) ونسبه لأبي عبيدة.

(١) وهو قول مالك، والزهري، وعكرمة، وعطية العوفي، وضمرة بن ربيعة، وإبراهيم النخعي، وأبي مالك الغفاري.
انظر: تفسير الطبري (٩/٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٠٩/٣)، وتفسير الماوردي (٤١٠/١)، وزاد المسير (٤٢٥/١)، وتفسير القرطبي (٨٩/٤).

(٢) وهو الذي رجحه الطبري في تفسيره (٩/٤)

(٣) انظر: تهذيب اللغة (٤٦١/٩) ونسبه لليث، ومعاني القرآن للزجاج (٤٤٥/١)، وتفسير البغوي (٧١/٢) ونسبه لعبد الله بن الزبير، والدر المصون (٣١٥/٣)

(٤) وهو قول مجاهد، وقتادة، وابن جبير، وعكرمة، وعمرو بن شعيب، ومقاتل، والفراء.
انظر: تفسير الطبري (٩/٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٠٩/٣)، وزاد المسير (٤٢٥/١)، وتفسير ابن كثير (٦٤/٢)، ومعاني القرآن للفراء (٢٢٧/١)

(٥) في (ب) زيادة " فيه "

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٩٢/٣)

(٧) انظر: المحرر (١٦٥/٣)، والبحر (٢٧٠/٣)

﴿ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الحجر الذي غاص فيه قدمه لمّا قام عليه وهو يبني[1] وقيل: لمّا جاء زائراً[2] قالت له امرأة إسماعيل -عليه السلام-: انزل حتى تغسل رأسك [لم ينزل][3]؛ لأنّ سارة كانت شرطت عليه أن لا ينزل[4]. وإنّما صحّ بيان الجماعة[5] بالواحد لتعدد جهاته: غوص القدم، وإلانة الحجر الصلد، وبقاؤه على مرّ الدهور[6]، وناهيك أنّ القرامطة[7] أخذوا الحجر الأسود إلى

(١) وهو قول الجمهور. انظر: البحر المحيط (٢٧٣/٣)، وراجع تفسير الآية (١٢٥) من سورة البقرة.

(٢) في (أ) " زائداً "

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) وهي لازمة لاستقامة المعنى.
وانظر: الكشاف (٢٠٤/١)

(٤) هذا القول غير واضح في دلالته على المعنى المراد من "مقام إبراهيم "؛ لأنّ المؤلف لم يورد الأثر كاملاً، وإنما اقتصر على جزء منه، وهو في زاد المسير هكذا: " أنّه جاء يطلب ابنه إسماعيل فلم يجده، فقالت له زوجته: انزل، فأبى، فقالت: فدعني أغسل رأسك، فأتته بحجر فوضع رجله عليه، وهو راكب، فغسلت شقه، ثم رفعته وقد غابت رجله فيه، فوضعته تحت الشق الآخر وغسلته، فغابت رجله فيه، فجعله الله من شعاره.
انظر: زاد المسير (١٤٢/١) وقال: ذكره السدي عن ابن مسعود وابن عباس
وانظر: تفسير الطبري (٥٣٧/١) عن السدي، وتفسير القرطبي (٧٧/٢)، والبحر المحيط (٦١٠/١) مختصراً، ونسبه للربيع بن أنس، وروح المعاني (٣٧٩/١) ونسبه للحسن.

(٥) في (أ) " الجملة "

(٦) في (ب) زيادة " مع كثرة أعداء الدين"
وانظر: الكشاف (٢٠٤/١)، وتفسير الرازي (١٣١/٨)، وغرائب القرآن (١٤/٤)، والبحر المحيط (٢٧١/٣)، والدر المصون (٣١٨/٣)

(٧) وهي فرقة باطنية تنتسب إلى حمدان بن الأشعث الأهوازي الملّقب بقرمط وذلك لقصر كان فيه، ثم ظهر بعده في الدعوة الحسن بن بهرام، وتغلب علي ناحية البحرين، ثم انتشرت دعوتهم في المغرب وفارس وبلاد الديلم ونيسابور.

بلادهم[1] وأعماهم الله عن المقام.أو لأنّه أشار[2] إلى جنس الآيات بذكر أعظمها، وطوى ذكر الأُخر[3] لكثرتها[4]، منها: انحراف الطيور عن موازاته[5]، وضواري السباع تخالط الصيد، وكل جبّار قصده [بالسوء][6] قصمه الله، وقصة أصحاب الفيل أجلى دليل.[7]

انظر: الفرق بين الفرق (٢٦٦)، وتاريخ أخبار القرامطة لابن سنان ت/ سهيل زكار (٣٦)، والقرامطة لعبد الرحمن بن الجوزي ت/ محمد الصياغ (٢٩-٧٢)، والقرامطة لمحمود شاكر، ومعجم ألفاظ العقيدة (٣١٩)، والعقائد الباطنية للدكتور صابر طعيمة (٢٠١).

(١) وذلك سنة (٣١٧هـ)، حين دخل أبو طاهر القرمطي المسجد الحرام، وقتل الحجيج، ورمى القتلى في بئر زمزم حتى امتلأت بالجثث، وهدم قبة زمزم، وخلع باب الكعبة ونزع كسوها، ثم خلع الحجر الأسود، وأخذه معه إلى هجر، فمكث عندهم (٢٢) سنة حتى ردّوه.
انظر: البداية والنهاية (١١/١٦٠-١٦١)، والكامل لابن الأثير (٦/٢٠٣)، القرامطة لمحمود شاكر (٨٩)

(٢) في (ج) " إشارة "

(٣) في (ب) " الأخرى "

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٠٤)، والبحر المحيط (٣/٢٧٢)، والدر المصون (٣/٣١٨)، وما رجّحه الطبري في تفسيره (٤/١١)

(٥) قال ابن عطية " وهذا كله عندي ضعيف، والطير تُعاين تعلوه " انظر: المحرر (٣/١٦٧)

(٦) زيادة من (ب)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٣/٩٢)، وحاشية السعد (١/٢٠٢/أ)، والمحرر (٣/١٦٦-١٦٧)، وتفسير الماوردي (١/٤١١)، وزاد المسير (١/٤٢٧)، وتفسير الرازي (٨/١٣١).

﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ ليس من الآيات، بل بيان لشرفه[1]. والأمن؛ إمّا في الدنيا على ما ذهب إليه ابن عباس وأبو حنيفة: من عاذ بالبيت وعليه قصاص لا يُتعرض له، ولكن لا يُطعم ولا يُسقى حتى يُضطر إلى الخروج[2] وهو

(١) ظاهر الآية وسياق الكلام يدلّ على أنّ قوله " ومن دخله كان آمناً " من تفسير الآيات البينات، وذلك أن الله جعل أمن البيت آية لإبراهيم وكان الناس يتخطفون حول مكة كما قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وهذا قول علي وزيد بن أسلم وقتادة والحسن، واختاره الزجاج، ورجحه ابن عطية، وقال النحاس: وهو قول حسن.

انظر: تفسير الطبري (١١/٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٤٦/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٤٥/١)، والوسيط (٤٦٧/١)، وزاد المسير (٤٢٦/١)، والمحرر (١٦٥/٣)، والبحر المحيط (٢٧٣/٣).

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢١/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٨٤/١)، وتفسير البغوي (٧٠/٢)، وتفسير القرطبي (٩٠/٤)، وزاد المسير (٤٢٧/١) وقال: وهو مذهب ابن عمر وعطاء والشعبي وسعيد بن جبير وطاووس. وانظر: والبحر المحيط (٢٧٣/٣) وزاد نسبته لأبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد وأحمد بن حنبل في رواية عنه

وانظر: الرواية عن ابن عباس في تفسير الطبري (١٢/٤-١٣) من طريق مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وعمرو بن دينار.

وذهب مالك والشافعي إلى أن الحدود تقام في الحرم، وهو قول عطاء – أيضاً – ومجاهد والحسن وقتادة، ورجّحه الرازي والقرطبي.

انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢١/٢)، وتفسير الرازي (١٣٣/٨)، والمحرر (١٦٨/٣)، وتفسير القرطبي (٩١/٤)، وفتح القدير (٣٦٣/١)، وفتح البيان (٢٩١/٢)

الظاهر[1]، لقوله ﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ﴾[2] وقوله: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[3]، ولما روى مسلم والبخاري عن ابن عباس- رضي الله عنهما -: قال رسول -صلى الله عليه وسلم -يوم فتح مكة: لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيّة، ثم قال: إنّ هذا البلد حرّمه الله يوم خلق السموات والأرض، لم يحل لأحد قبلي، وإنّما حلّ لي ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة؛ لا يّعضد شوكه، ولا يُنفر صيده، ولا يُلتقط لقطته إلاُ من عرّفها، فليبلّغ الشاهد الغائب[4]. وإمّا في الآخرة[5]، لما روى البخاري وغيره: من حجّ ولم يرفث فكأنّما ولدته أمّه[6]. أو

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٢٧٤)، وفتح البيان (٢/٢٩٢) وقال: وهو أولى.

(٢) سورة العنكبوت: آية (٦٧)

(٣) سورة قريش: آية (٤)

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب لا يحل القتال بمكة، ٢/٢٦٠ ح١٨٣٤، وفي كتاب الجزية والموادعة، باب إثم الغادر للبر والفاجر، ٤/٨٦، ح٣١٨٩، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، ٢/٩٨٦، ح١٣٥٣ كلاهما من حديث ابن عباس بتقديم وتأخير، وزاد فيه: " ولا يختلى خلاه إلاّ الأذخر" ولم يذكر " فليبلغ الشاهد الغائب" وهذه الزيادة تفرد بإخراجها مسلم في نفس الموضع السابق (ح١٣٥٤) في حديث طويل رواه أبو شريح العدوي.

(٥) وهو قول يحيى بن جعدة وجعفر الصادق.

انظر: تفسير الطبري (٤/١٤)، وتفسير القرطبي (٤/٩١) وقال:" وهذا ليس على عمومه "، والبحر المحيط (٣/٢٧٤) وقال: "ولا بد من قيد"، وروح المعاني (٤/٧)

(٦) تقدم تخريجه

المطلق[1]، وهو الأحسن، فيتناولهما. وعن ابن مسعود -رضي الله عنه -: وقف رسول الله -صلى الله عليه وسلم - على ثنيّة الحجون[2]، ولم يكن يومئذ مقبرة، وقال: يبعث الله من هذه البقعة سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر، يشفع كلُّ واحد منهم في سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر[3].

ورُوي أنّه قال: يؤخذ بالحجون والبقيع وهما مقبرتا مكة والمدينة وينشران[4] في الجنة[5].

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ الحج لغة: القصد[6]، وشرعاً: هو القصد المخصوص[7]. بيّن أولاً شرف البيت والحرم، ثم دعا كافة

---

(١) انظر: روح المعاني (٤/٧) وقال: ولعله الظاهر من إطلاق اللفظ.

(٢) موضع بمكة عند المحصب، وهو الجبل المشرف بحذاء المسجد الذي يلي شعب الجزارين.
انظر: معجم ما استعجم (١/٤٢٧)، والروض المعطار (١٨٨)

(٣) قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (١/٢٠٠): " غريب " وقال ابن حجر في الكافي الشاف (٢٨): لم أجده.
قلت: أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٤/٥١)، والديلمي في الفردوس (٤/٢٦٥) بنحوه، وفي سنده عبد الرحيم بن زيد العمّي قال عنه الحافظ في التقريب (٣٥٤): " متروك كذّبه ابن معين " وذكره الفاسي في الشفاء (١/٤٥٤) وعزاه للجندي في فضائل مكة من طريق عبد الرحيم العمّي.
وانظر: كنز العمال (١٢/٢٦٢، ح٣٤٩٦٠)، وإتحاف السادة المتقين (٩/٣٨٨).

(٤) في (أ) و (ج) " وينشران "

(٥) ذكره الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف (١/١٩٩) وقال: " غريب جداً "
وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (١٢٩)
وقال القارئ في " المصنوع في معرفة الموضوع " (٩٢): " لا يعرف له أصل "

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٤٧)، واللسان "حجج" (٢/٢٢٦)

(٧) انظر: التعريفات للجرجاني (١١١)، والمغني لابن قدامة (٣/٢١٧)، وحاشية الروض (٣/٥٠٠)

الناس إليه[1]. والحج أحد أركان الإسلام بالأحاديث والإجماع والآية[2]، وفيها أنواع من التأكيد: إبراز الأمر به في صورة الخبر، والإبدال المشتمل على الإجمال والتفصيل، ولام الاختصاص، واسمية الجملة، وتسمية تاركه كافراً[3].

ووجوبه في العمر مرة، لما روى مسلم عن ثابت عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقال: يا أيها الناس إنّ الله كتب عليكم الحج، فقال[4] أقرع بن حابس[5]: أكل[6] عامٍ يا رسول الله؟ فقال: لو قلت لوجب. ذروني ما تركتكم، الحجّ مرّة[7]

(١) في (ج) " فيه "
وانظر: تفسير الرازي (١٣٣/٨)، وغرائب القرآن (١٥/٤)
(٢) راجع المغني (٢١٧/٣)
(٣) هذه المؤكدات ذكرها البيضاوي في أنوار التنزيل (٩٦/٣) مع تقديم وتأخير.
وانظر: الكشاف (٢٠٥/١)، وتفسير الرازي (١٣٦/٨)، وتفسير النسفي (٢٧٨/١)، وتفسير أبي السعود (٦٢/٢)
(٤) في (ج) " وقال "
(٥) هو الأقرع بن حابس بن عقال التميمي المجاشعي، أحد المؤلفة قلوبهم، وقد حسن إسلامه، وشهد فتح مكة وحنين والطائف، واستشهد في معركة اليرموك.
انظر في ترجمته: الاستيعاب (١٠٣/١)، والإصابة (٥٩/١)
(٦) في (أ) " كل "
(٧) الحديث بهذا الفظ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب فرض الحج، ٥٣٨/١، ح١٧٢١، من حديث ابن عباس نحوه، دون قوله: "ذروني ما تركتكم "
وانظر: سنن ابن ماجه، أبواب المناسك، باب فرض الحج، ١٥٢/٢، ح٢٩١٧،
وسنن الدارقطني، كتاب الحج، باب المواقيت، ٢٧٩/٢، ح١٩٦

وروى الترمذي عن ابن عمر –رضي الله عنهما– أن رجلاً سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الاستطاعة، فقال: الزاد والراحلة[1].

ومستدرك الحاكم، أول كتاب المناسك، ١/٤٤١، ح١٦٠٩، وقال: " هذا إسناد صحيح وأبو سنان هذا هو الدؤلي، و لم يخرجاه فإنهما لم يخرجا لسفيان بن حسين وهو من الثقات الذين يجمع حديثهم " ووافقه الذهبي

قلت: في إسناده سفيان بن حسين وقد ضعّف في الزهري كما في التقريب (٢٤٤) وروايته هنا عن الزهري، لكن تابعه كل من:

- سليمان بن كثير عند الدرامي (٢/٢٩)، والدارقطني (٢/٢٨٠)، وأحمد (١/٢٥٥)
- وعبد الجليل بن حميد عند النسائي (٥/١١١)، والدارقطني (٢/٢٨٠)
- ومحمد بن أبي حفصة عند الدارقطني (٢/٢٧)، وأحمد (١/٣٧١)
- وعبد الرحمن بن مسافر عند الدارقطني (٢/٢٧٩)

وقد وهم المؤلف –رحمه الله – في عزو هذا الحديث لمسلم وجعله من حديث ابن عباس، والذي في صحيح مسلم هومن رواية أبي هريرة بنحوه، وليس فيه اسم السائل.

انظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، ٢/٩٧٥، ح١٣٣٧.

(١) انظر: سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة، ٣/١٧٧، ح٨١٣، وقال فيه: " هذا حديث حسن، والعمل عليه عند أهل العلم، أن الرجل إذا ملك زاداً وراحلة، وجب عليه الحج "

وأخرجه الشافعي في الأم (٢/١٢٦-١٢٧)، وسفيان الثوري في تفسيره (٧٨)، وابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب ما يوجب الحج، ٢/١٥٦، والدارقطني في سننه، كتاب الحج (٢/٢١٧)، والبيهقي في سننه (٤/٣٣٠)، والطبري في تفسيره (٤/١٦)، والبغوي في شرح السنة (٧/١٤)، وابن عدي في الكامل (١/٢٢٨)

كلهم من طريق إبراهيم بن يزيد، عن محمد بن عباد، عن ابن عمر نحوه.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢/٩٩) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنــذر وابن مردويه.

والحديث في سنده إبراهيم بن يزيد الخوزي قال عنه الحافظ في التقريب (٩٥): متروك الحديث.

وقال البيهقي في الموضع السابق: "ضعّفه أهل العلم بالحديث، وقد رواه محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير عن محمد بن عباد إلاّ أنه أضعف من إبراهيم بن يزيد، ورواه أيضاً محمد بن الحجاج عن جرير بن حازم عن محمد بن عباد، ومحمد بن الحجاج متروك "

قلت: وصل هذين الطريقين الدارقطني في سننه (٢/٢١٨، ٧١٨)، وروي موصولاً من طريق ابن عباس وعائشة وجابر وعبد الله بن عمرو وعلي وابن مسعود وأنس رضي الله عنهم.

أما حديث ابن عباس فقد أخرجه ابن ماجــه (٢/١٥٦)، والــدارقطني (٢/٢١٨)، والبيهقــي (٤/٣٣١) من طريق عمر بن عطاء عن عكرمة عنه، وفيه عمر بن عطاء وهو ضــعيف كمــا في التقريب (٤١٦)

وتابعه سماك عن عكرمة، أخرجه الدارقطني (٢/٢١٨) لكن في سنده حصين بن المخارق يــضع الحديث كما قال الدارقطــني

(انظر: لسان المبزان (٢/٣٨٩).

وأما حديث عائشة: فقد أخرجه الــدارقطني (٢/٢١٧)، والعقيلــي في الــضعفاء (٣/٣٣٢)، والبيهقي (٤/٣٣٠) وفي سنده عتاب بن أعين، قال عنه العقيلي: في حديثه وهم.

وأما حديث جابر فأخرجه الدارقطني (٢/٢١٥) وفيه محمد بن عبد الله بن عبيد متروك الحــديث كما قال النسائي في الضعفاء والمتروكين (٢١٤).

وأما حديث عبد الله فقد أخرجه الدارقطني (٢/٢١٥) وفي سنده محمد بن عبيد الله العزرمي وهو متروك كما في التقريب (٤٩٤)

وتابعه عبد الله بن لهيعة عند الدارقطني أيضاً (٢/٢١٥) لكن في إسناده أحمد بن أبي نافع قال عنه أبو يعلى: " لم يكن أهلا للحديث "، وذكر له ابن عدي أحاديث منكرة (انظر: لسان الميــزان (١/٣٤٨)

وأما حديث علي فقد أخرجه الدارقطني (٢/٢١٨) وفي إسناده حسين بن عبد الله بن ضميرة متروك الحديث كما قال أبو حاتم (انظر: الجرح والتعديل ٣/٥٨)

وأما حديث ابن مسعود فقد أخرجه الدارقطني أيضاً (٢/٢١٦) وفي إسناده بهلول بن عبيد ضعيف الحديث ذاهب كما قال أبو حاتم (انظر: لسان الميزان ٢/٨١)

وأما حديث أنس فقد أخرجه الدارقطني (٢/٢١٦)، والحاكم (١/٤٤٢) وصححه ووافقه الذهبي، من طريق بن أبي زائدة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عنه، وسعيد ثقة إلاّ أنه اختلط ولا يعرف متى سمع منه ابن أبي زائدة (انظر: الكواكب النيرات ١٩٠) وتابعه حماد بن سلمة عن قتادة به. أخرجه الدارقطني (٢/٢١٦)، والحاكم (١/٤٤٢) إلاّ أنّ الراوي عن حماد أبو قتادة الحراني وهو متروك كما في التقريب (٣٢٨) وخالفه البيهقي، فقال بعد أن علقه من طريق سعيد بن أبي عروبة به: " ولا أراه إلاّ وهماً فقد أخبرنا ...) ثم رواه من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن مرسلاً، وقال: " هذا هو المحفوظ ... وكذلك رواه يونس بن عبيد عن الحسن ".

قلت: أخرجه أبو داود في المسائل (٣٧)، والبيهقي في سننه (٤/٣٢٧) من طريق يونس به، وإسناده صحيح.

وهكذا رواه منصور وقتادة وحميد وابن أبي عروبة جميعهم بأسانيد صحيحة عن الحسن مرسلاً

انظر: تفسير الطبري (٤/١٦-١٧)

وقال الحافظ في التلخيص (٢/٢٢١) بعد أن ذكر كلام البيهقي في ترجيح المرسل على الوصول: وسنده صحيح إلى الحسن ثم ساق طرق الحديث، وقال: وطرقها كلها ضعيفة ... والصحيح من الروايات رواية الحسن المرسلة

وقال عبد الحق في الأحكام الوسطى (٢/٢٥٨): وقد خرج الدارقطني من حديث جابر وعبد الله بن عمرو وابن مسعود وأنس وعائشة وغيرهم وليس فيها إسناد يحتج.

قلت: وبالجملة فإن طرق هذا الحديث كلها واهية لا يصح منها إلا رواية الحسن المرسلة.

وعند مالك: قوة البدن كافية،[1] لقوله ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾[2]. وقرأ حمزة والكسائي، وحفص "حِجُّ البيت" بكسر الحاء[3]، على أنهما لغتان[4]. وعن الزجاج: المفتوح مصدر، المكسور اسم[5]. والمختار هو الفتح[6]؛ لاتفاقهم في ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ ﴾[7].

﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ بتركه مستحِّلاً[8]، أو هو[9] تهديد[10]، كقوله: من ترك الصلاة عامداً قد كفر[11]. روى الترمذي عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-

---

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢٨٨/١)، وتفسير القرطبي (٩٦/٤)

(٢) سورة الحج: آية (٢٧)

(٣) وقرأ باقي السبعة بفتحها. انظر: السبعة (٢١٤)، والتيسير (٨٩)، وحجة القراءات (١٧٠)

(٤) الفتح لأهل الحجاز وبني أسد، والكسر لغة نجد. انظر: حجة القراءات (١٧٠).

(٥) نظر: معاني القرآن للزجاج (٤٤٧/١)، حجة القراءات (١٧٠) ولم ينسبه

(٦) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١١٧/١)، وعلل القراءات للأزهري (١٢٣/١)

(٧) سورة الحج: آية (٢٧)

(٨) وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء والحسن ورجحه النحاس.
انظر: تفسير الطبري (١٩/٤) وسنده إلى ابن عباس ضعيف؛ لأن فيه الحجاج بن أرطاة وهو صدوق كثير الخطأ والتدليس كما في التقريب (١٥٢) وقد رواه بالعنعنة.
وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧١٥/٣)، وزاد المسير (٤٢٩/١)، والبحر المحيط (٢٧٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٤٩/١)

(٩) في (ج) " وهو "

(١٠) انظر: الكشاف (٢٠٥/١)، وأنوار التنزيل (٩٥/٣)

(١١) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في "مجمع البحرين" للهيثمي (٤١٠/١) من حديث أنس بن مالك مرفوعاً به، إلاّ أنه قال " كفر جهاراً "

أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، قال: من ملك زاداً وراحلة، ولم يحجّ، فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً.[1]

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦/١) وقال: " رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله موثوقون إلاّ محمد بن أبي داود فإنّي لم أجد من ترجمه "
قلت: هو من رجال التهذيب وثقه الخطيب ومسلمة. (انظر: التهذيب ١٨٠/٩) إلاّ أنّ في الإسناد أبا جعفر الرازي وهو صدوق سيء الحفظ كما قال الحافظ في التقريب (٦٢٩) وفي روايته عن الربيع بن أنس –وهو هنا يروي عنه – اضطراب كثير كما قال ابن حبان في ثقاته (٢٢٨/٤)
وله شاهد من حديث أبي الدرداء قال: " أوصاني أبو القاسم، وذكر الحديث وفيه: " ولا أترك صلاة مكتوبة متعمداً، فمن تركها متعمداً فقد كفر "
أخرجه البزار في مسنده كما في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف للزيلعي (٢٠٣/١)، وقال – أي البزار –: " وأبو محمد راشد الحماني بصري ليس به بأس، وشهر بن حوشب روى الناس عنه واحتملوا حديثه "
وله شاهد آخر من حديث أم أيمن عند أحمد في مسنده (٤٢١/٦) ولفظه: "من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله"
ونقل الزيلعي عن الدارقطني في العلل قوله: " حديث من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر، رواه أبو النضر هاشم بن القاسم عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن انس، عن الرسول –صلى الله عليه وسلم –، وخالفه علي بن الجعد فرواه عن أبي جعفر عن الربيع مرسلاً، والمرسل أشبه بالصواب انظر: تخريج الآثار الواقعة في الكشاف للزيلعي (٢٠٤/١) والحديث رواه أصحاب السنن ولم يقولوا فيه "متعمداً" ولفظه: " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر " " انظر: سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، ١٥/٥، ح٢٦٢١. وسنن النسائي، كتاب الصلاة، باب الحكم في ترك الصلاة، ٢٣١/١. وسنن ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة، ١٩٤/١.

(١) انظر: سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج، ١٧٦/٣، ح٨١٢.

وقال الترمذي: " حديث غريب، لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول،والحارث ضعيف في الحديث "

قلت: إسناده ضعيف جداً فيه هلال بن عبد الله الباهلي متروك كما قال الحافظ في التقريب (٥٦٧)، وضعّفه الألباني كما في ضعيف سنن الترمذي (٩٣ برقم ١٣٢)، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٥٨٢/٢)

وانظر: تفسير الطبري (١٦/٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧١٣/٣)، وضعفاء العقيلي (٣٢٨/٤)، والشعب للبيهقي (٤٣٠/٣)، والكامل لابن عدي (٢٥٨٠/٧)، وتفسير ابن كثير (٧٠/٢) نقلاً عن ابن مردويه.

وأخرج أبو بكر الإسماعيلي من طريق أبي عمرو الأوزاعي، حدثني إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، حدثني عبد الرحمن بن غنم أنه سمع عمر يقول: " من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه مات يهودياً أو نصرانياً "

كذا نقله ابن كثير في تفسيره (٧٠/٢) ثم قال:: " وهذا إسناد صحيح إلى عمر –رضي الله عنه –

وروى سعيد بن منصور في سننه عن الحسن البصري قال: قال عمر بن الخطاب: لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا كل من كان له جدة فلم يحج، فيضربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين "

وانظر: سنن البيهقي، كتاب الحج، باب إمكان الحج (٣٣٤/٤)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٩٢/٤).

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٩٢/٤) من حديث عبد الرحمن بن سابط مرسلاً ولفظه: " من مات و لم يحج حجة الإسلام لم يمنعه مرض حابس أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر، فليمت على أي حال شاء يهودياً أو نصرانياً "

وله شواهد من حديث أبي أمامة وأبي هريرة وابن عمر –رضي الله عنهم –

انظر: سنن الدارمي (٢٨/٢)، وسنن البيهقي (٣٣٤/٤)، والشعب للبيهقي (٤٣٠/٣)، والكامل لابن عدي (١٦٢٠/٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧١٥/٣).

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ دلّ على غناه عن حجه بطريق البرهان؛ لأنّه إذا[1] كان غنياً عن العالمين تناوله لا محالة[2].

٩٨- ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ إذ لم يبق شبهة، فضلاً عن حجة[3].

﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ والعاقل لا يرتكب ما لا نفع فيه، فكيف بما يجلب سخط القادر القاهر.

٩٩- ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ ﴾ لم ترضوا بضلالكم، حتى تضمّوا إليه إضلال المسترشدين[4].

﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ توهمون الناس[5] أنّ فيها اعوجاجاً، أو تتعبون أنفسكم لطلب المحال[6]. يقال: بغيتك الشيء إذا طلبته [لك][7].

قال الحافظ في التلخيص (٢/٢٢٣) بعد أن ذكر طرق الحديث: " و إذا انضم هذا الموقوف – أي على عمر – إلى مرسل ابن سابط علم أن لهذا الحديث أصلاً، ومحمله على من استحل الترك وتبين بذلك خطأ من ادّعى أنه موضوع "

(١) إذا: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٠٥)، وتفسير الرازي (٨/١٣٦)، وأنوار التتريل (٣/٩٦)

(٣) انظر: تفسير الرازي (٨/١٣٧)

(٤) انظر: المرجع السابق، والبحر المحيط (٣/٢٧٩-٢٨٠)

(٥) الناس: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: الكشف (١/١٢٩/أ)، وحاشية السعد (١/٢٠٢/أ)
وهذان المعنيان ذكرهما صاحب الكشاف (١/٢٠٥)

(٧) في جميع النسخ "له" وهو خطأ لا يستقيم معه المعنى.وانظر: اللسان مادة "بغا" (١٤/٢٦)

﴿ وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾ عالمون بأنّها سبيل الله، أو أنتم[1] موصوفون بالعدالة والديانة[2] بين أتباعكم[3].

﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ وعيد لهم[4].

١٠٠- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ نوع آخر من مكائد اليهود، وذلك أنّ الأوس والخزرج قبيلتان من عرب اليمن من أولاد سبأ[5]، الذي ضُرب به المثل في قولهم: ذهبوا أيدي سبأ[6]. وكان بين هاتين القبيلتين عداوة قديمة ومحاربات كثيرة منها: يوم بعاث[7]،

---

(١) في (ج) "وأنتم"

(٢) في (ب) " والديانات "

(٣) انظر: الكشاف (٢٠٦/١)، وأنوار التنزيل (٩٨/٣)، والبحر المحيط (٢٨١/٣)

(٤) انظر: الكشاف (٢٠٦/١)

(٥) هو عبد شمس بن يشجُب بن يَعرُب بن قحطان، وكان أول من سبى من العرب فسمّى سبأ، وكان يقال له الرائش؛ لأنّه كان يعطي الناس الأموال من متاعه، ويقال أنه أول من تتوج.
انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٤٠٠/١)، والبداية والنهاية (١٥٨/٢)

(٦) انظر: المستقصى (٨٨/٢)، ومجمع الأمثال (٢٧٥/١)
والمعنى: تفرقوا تفريقاً لا اجتماع معه، شبّهوا بأهل سبأ لما مزقهم الله في الأرض كل ممزق بسبب كفرهم، فأخذ كل طائفة منهم طريقاً على حدة.

(٧) بعاث: بضم الباء، اسم حصن للأوس وقعت الحرب عنده، وبعضهم يقوله بالغين المعجمة وهو تصحيف.
انظر: النهاية في غريب الحديث (١٣٩/١)، وحاشية الشهاب (٩٨/٣)

كان الظفر في ذلك اليوم للأوس، وكان شاس بن قيس[1] كثير العداوة للإسلام وأهله، فمرّ يوماً ونفر/ من الأوس والخزرج جلوس فغاظه ذلك، فأمر شاباً كان معه أن يجلس إليهم وينشدهم الأشعار، ويذكّرهم يوم بعاث، فلمّا أنشدهم وذكّرهم تحركت فيهم الحميّة؛ وتبادروا إلى السلاح عازمين القتال، فبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرهم، فخرج إليهم، وقال: أتدعون بدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام؟ فعرف القوم أنّها من نزغات الشيطان، فألقوا السلاح، وتعانقوا، فلم يكن يوم أقبح أولاً وأحسن آخراً من ذلك اليوم[2]، فانصرفوا ورسول الله -صلى الله عليه وسلم - بينهم[3] كالبدر بين الأنجم[4].

(١) شأس: بالهمزة، وهو أحد سادات اليهود وأشرافهم.

(٢) في (ب) " آخراً منه "

(٣) بينهم: ساقطة من (ج)

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/٤) عن زيد بن أسلم نحوه، وفي آخره فأنزل الله قوله ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وإسناده مرسل وفيه راو مبهم.

وانظر: تفسير بن أبي حاتم (٧١٨/٣) مختصراً، وأسباب النزول للواحدي (١١٦)، والكشاف (٢٦٠/١)، وسيرة ابن هشام (٣٩٧/١) ويشهد لهذه القصة:

- ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٢٨/١)، والطبري (٢٥/٤)، وابن أبي حاتم (٧١٩/٣) عن مجاهد بإسناد صحيح نحوه

١٠١- ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ إنكار لأن يوجد لهم حال يُتصور معها الكفر؛ لأنّ القرآن -الذي هو هدى ونور- يُتلى عليهم غضاً طرياً وفيهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يشاهدون منه الآيات والمعجزات على التوالي[١].

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ من التجأ إليه [وتمسّك][٢] بدينه؛ فقد حصل له الهدى لا محالة[٣]، وجعل الجزاء مع "قد"؛ لئلا ينقلب مستقبلاً[٤].

١٠٢- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أصل تقاة: وقاة، قلبت واوه تاء، كما في تراث وتجاه[٥]. عن ابن مسعود -رضي الله عنه-: حق تقاته أن

- ما أخرجه الطبري (٢٧/٤)، وابن أبي حاتم (٧٢٠/٣)، والواحدي في أسباب النزول (١١٧) عن ابن عباس نحوه. مختصراً وسنده منقطع.

- ما أخرجه الواحدي في أسباب النزول (١١٥) عن عكرمة نحوه، وفي سنده مؤمل بن إسماعيل وهو صدوق سيء الحفظ كما في التقريب (٥٥٥).

والخلاصة أن القصة لم ترد من طريق صحيح مسند، وإنما هي مراسيل وأحاديث ضعيفة، لكن يشد بعضها بعضاً فيعلم أن للحادثة أصلاً والله أعلم.

(١) انظر الكشاف (٢٠٦/١)، والبحر المحيط (٢٨٢/٣)

(٢) في الأصل و (أ) " ومن تمسك" وفي (ب) " أو من تمسّك"، والتصويب من (ج)

(٣) انظر: الكشاف (٢٠٦/١)، وأنوار التنزيل (٩٩/٣-١٠٠)

(٤) انظر: حاشية السعد (٢٠٢/١/أ)، والبحر المحيط (٢٨٣/٣)، والدر المصون (٣٣٠/٣)

(٥) انظر: البحر المحيط (٩٤/٣)، والدر المصون (١١٠/٣)، وسر صناعة الإعراب (١٦١/١)، والكتاب (٣٣٢/٤)

يُطاع فلا يُعصى ويُشكر فلا يُكفر ويُذكر فلا يُنسى، رواه الحاكم مرفوعاً[1] وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن لا يأخذه في الله لومة

(١) انظر: المستدرك، كتاب التفسير، من سورة آل عمران، ٢/٢٩٤، ح٣١٥٩، عن ابن مسعود موقوفاً به، دون قوله " ويشكر فلا يكفر" وقال الحاكم:" حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه " ووافقه الذهبي.

قلت: إسناده حسن رجاله ثقات إلاّ محمد بن الحارث ضعّفه ابن أبي الفوارس، وقال الخطيب:" لا أعلم لأي علّة ضُعّف فإن رواياته كلها مستقيمة ولا أعلم في حديثه منكراً "، واختلف قول الدارقطني فيه، فضعّفه مرّة، وقال مرّة: لا بأس به.

انظر: تاريخ بغداد (٥/٢٩٨)، ولسان الميزان (٥/٢١١)

والذي يظهر أنه صدوق وحديثه حسن. وأكثر الذين رووا هذا الأثر عن عبد الله بن مسعود، رووه موقوفاً.

انظر: الزهد لابن المبارك (٨)، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٢٦٠)، وتفسير الثوري (٧٩) وسنده صحيح، وتفسير عبد الرزاق (١/١٢٩)، وتفسير الطبري (٤/٢٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٢٢)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/١٢٨)، والمعجم الكبير للطبراني (٩/٩٢)، ومصنف ابن أبي شيبة (٨/١٦٣)، وأورد البغوي طرفاً منه موقوفاً في تفسيره (٢/٧٧)

وأورده ابن كثير في تفسيره (٢/٧١) نقلاً عن ابن أبي حاتم، وقال:" وهذا إسناد صحيح موقوف " وأورده الهيثمي في المجمع (٦/٣٢٦) وقال: "رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح " وأورده السيوطي في الدر (٢/١٠٥) وزاد نسبته للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

وأخرجه الثعلبي في تفسيره (٣/٨٦/أ) عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً، وفي سنده محمد بن طلحة اليامي، قال عنه الحافظ في التقريب (٤٨٥): " صدوق له أوهام "

قلت: ولعل من أوهامه رفعه هذا الحديث إلى النبي -صلى الله عليه وسلم -.

كما أورده القرطبي في تفسيره (٤/١٠١) مرفوعاً ونسب إخراجه إلى البخاري، وهو تصحيف؛لأن البخاري لم يرو هذا الأثر.

لائم.[1] وعن بعض العارفين: أن يحافظ على الحدود ظاهراً، وعلى الإخلاص[2] باطناً[3].

﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ أي: لا تكونوا حال الموت إلاّ على الإسلام[4] النهي راجع إلى القيد[5] كقولك: لا تلق الأسد إلاّ وأنت ذو سلاح.

وأورده ابن كثير في تفسيره (٢/٧٢) مرفوعاً من رواية ابن مردويه، وذكر أن الحاكم رواه مرفوعاً في المستدرك كذلك ثم قال: " والأظهر أنه موقوف والله أعلم "

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢/١٠٥) وعزاه للحاكم وابن مردويه، ولم أجد المرفوع في النسخة المطبوعة من المستدرك، وأخرجه البيهقي في كتاب الزهد الكبير (٣٢٨) عن ابن عباس مرفوعاً، وفي سنده موسى بن عبد الرحمن الثقفي قال عنه ابن حبان: شيخ دجال يضع الحديث. انظر: المجروحين لابن حبان (٢/٤٢)

(١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (٢٦٠)، والطبري في تفسيره (٤/٢٩)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/١٣٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٧٢٢)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (١٠٨) جميعهم من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ قال:" لم تنسخ ولكن حق تقاته: أن يجاهدوا في الله حق جهاده، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وأبائهم وابنائهم" وإسناده حسن.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢/١٠٦) وفيه: " أمهاتهم " بدل "أبنائهم" وزاد نسبته لابن المنذر.

(٢) في (ج) " الاختصاص "

(٣) لم أعثر عليه.

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٠٦) وأنوار التنزيل (٣/١٠١)

(٥) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٢/ب)

١٠٣- ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ استعارة تمثيلية[1] على اعتبار تشبيه الحالة بالحالة[2]، أو الحبل مستعار للعهد[3]، أو القرآن[4]؛ لقوله: تركت فيكم- ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا- القرآن حبل الله المتين[5]. والاعتصام مستعار للوثوق بالعهد، أو ترشيح لاستعارة الحبل[6]؛ لأن إضافته إلى الله قرينة.

(١) الاستعارة التمثيلية: تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من آمرين أو أمور بالأخرى انظر: معجم المصطلحات البلاغية (٩٤)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٢/ب)، وحاشية الشهاب (٣/١٠١)

(٣) وهذا القول منسوب إلى قتادة.

انظر: تفسير الطبري (٤/٣١)، وتفسير البغوي (٢/٧٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٢٤)، وزاد المسير (١/٤٣٣) ونسبه لمجاهد وعطاء وقتادة في رواية.

(٤) وهو قول ابن مسعود وقتادة والضحاك والسدي

انظر: تفسير الطبري (٤/٣١)، وزاد المسير (١/٤٣٢-٤٣٣)

(٥) هذه قطعة من حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ٢/٨٨٦، ح١٢١٨، بلفظ: " وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصم به كتاب الله "

وانظر: سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ١/٥٨٥، ح١٩٠٥.

وسنن ابن ماجه، أبواب المناسك، حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٢/١٩١ح ٣١١٠

(٦) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٢/ب)، والكشاف (١/٢٠٦)

﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ لا تفعلوا شيئاً يوجب تفرّقكم[1]، وفي الحديث: يد الله على الجماعة، من شذّ شذّ في النار[2]. ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ اشكروها.

﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ كانت العرب قبل الإسلام متفرّقين بينهم التحارب والتغادر، فألقى الله بينهم الإلفة والمودة ببركة الإيمان[3]، والأوس والخزرج داخلان في العموم[4].

---

(١) انظر: الكشاف (٢٠٦/١)، وأنوار التتريل (١٠١/٣)

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ٤٠٥/٤، ح٢١٦٧، من حديث ابن عمر مرفوعاً به، وزاد في أوله: " إنّ الله لا يجمع أمتي على ضلالة " وقال الترمذي: " حديث غريب من هذا الوجه "
قلت: في إسناده سليمان بن سفيان التميمي وهو ضعيف كما في التقريب (٢١٥)
وأخرجه الحاكم في المستدرك (١١٥/١)، والطبراني في الكبير (٣٤٢/١٢)، واللالكائي في السنة (١٠٦/١) من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر مرفوعاً به، وزاد -أيضاً-في وسطه:" فاتبعوا السواد الأعظم " وإسناد اللالكائي حسن، رجاله ثقات إلاّ الحسين بن صفوان البرذعي وخالد بن يزيد القرني فإنهما صدوقان. انظر: تاريخ بغداد (٥٤/٨)، والتقريب (١٩٢)
ومدار هذا الحديث على المعتمر بن سليمان، وقد ساق إليه الحاكم سبعة أسانيد وذيلها بكلام يقوّي فيه الحديث وقال: " فلا بد من أن يكون له أصل بأحد هذه الأسانيد" ثم ساق جملة من الشواهد عن عدد من الصحابة. انظر:المستدرك (١١٥/١-١١٦)

(٣) انظر: الكشاف (٢٠٧/١)، وغرائب القرآن (٢٩/٤)
وعلى هذا تكون الآية خطاباً لمشركي العرب، وهو قول الحسن وقتادة.
انظر: زاد المسير (٤٣٣/١)، والبحر المحيط (٢٨٦/٣)
وقيل الخطاب للأوس والخزرج، قاله عكرمة وابن إسحاق ورجحه الطبري وابن عطية وأبو حيان
انظر: المراجع السابقة، وتفسير الطبري (٣٣/٤)، والمحرر (١٨٣/٣)

(٤) انظر: حاشية السعد (٢٠٣/١/أ)

﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ أي: صرتم إخواناً ملتبسين بنعمة الله[1]؛ المراد أخوة الإسلام. ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ شفا كل شيء: حرفه، واويّ[2]، والمعنى: لو ماتوا على الكفر لوقعوا في حفرة من النار[3]، وهي قبر الكافر، فإنها حفرة من حفر النيران.

﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ من النار[4]، أو من الشفا[5] وهو الوجه؛ لأنّ الإنقاذ منه[6].

وتأنيث الضمير؛ لأنّ الشفا من الحفرة، كما تقول: سقطت بعض أنامله[7].

---

(١) انظر: التبيان (١/٢٨٣)، والدر المصون (٣/٣٣٤) وذكر وجوهاً أخرى في إعراب " بنعمته "

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٠٧)، والبحر المحيط (٣/٢٨٤)، والدر المصون (٣/٣٣٦)

(٣) انظر: تفسير الرازي (٨/١٤٤)، والكشاف (١/٢٠٧)، وأنوار التنزيل (٣/١٠٢)

(٤) وهذا قول الزجاج. انظر: معاني القرآن له (١/٤٥١)

(٥) وهو قول أبي حيان، بل قال: لا يحسن عوده إلاّ على الشفا.

انظر: البحر (٣/٢٨٨) وقال: وهو الصواب من حيث اللفظ ومن حيث المعنى.

واختار الطبري وأبو عبيد، ورجحه ابن عطية وابن المنير، عودة الضمير إلى الحفرة.

انظر: تفسير الطبري (٤/٣٧)، ومجاز القرآن (١/٩٨)، والمحرر (٣/١٨٥)، والانتصاف (١/٢٠٧)

(٦) منه: ساقطة من (ج)، وانظر: البحر المحيط (٣/٢٨٨)، والدر المصون (٣/٣٣٧)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٣/أ)، والكشاف (١/٢٠٧).

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ مثل هذا البيان الجليّ، يبين[1] سائر آياته[2].

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (لكي تهتدوا إلى الحق)[3].

١٠٤- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، من فروض الكفاية، يجب على الكل، ويسقط بفعل البعض[4]؛ كصلاة الجنازة ودفن الميت.

وشرط القائم به العلم بالأحكام والحدود وكميّة التعازير، ويجب على الجاهل التعلّم إذا لم يقم به غيره، ويختلف باختلاف المذاهب[5]. ويكون واجباً، ومندوباً، ويكره إذا خاف على نفسه[6]. وله ثلاث مراتب، كما روى البخاري

---

(١) في (ج) " يبين الله "

(٢) انظر: تفسير الرازي (١٤٤/٨)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (أ)، وانظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١٠٣/٣)، وحاشية السعد (٢٠٣/١/أ) وقال: وهو المختار.

وعلى هذا تكون "من " هنا للتبعيض، وهو قول الطبري والضحاك وغيرهما، ورجحه القرطبي.

انظر: تفسير الطبري (٣٨/٤)، والبحر المحيط (٢٨٩/٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٢٦/٣) ونسبه لمقاتل بن حيان، وتفسير القرطبي (١٠٦/٤)

وذهب الزجاج والنحاس إلى أنّها لبيان الجنس. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٥٢/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٥٦/١)

(٥) انظر: الكشاف (٢٠٨/١)، وتفسير الرازي (١٤٦/٨)، والبحر المحيط (٢٨٩/٣)

(٦) انظر: تفصيل هذه المسألة في " إحياء علوم الدين " (٤٣٠/٢-٤٣٦)

ومسلم عن أبي هريرة –رضي الله عنه -: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإنْ لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل[1].

وعطف "يأمرون بالمعروف[2] " على "يدعون" من عطف جبرئيل على الملائكة[3].

﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ أي: الموصوفون، هم الكاملون في الفلاح[4]. عن حذيفة أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قال: والذي نفسي بيده لتأمرنّ

---

(١) لقد وهم المؤلف –رحمه الله – في عزو هذا الحديث للبخاري وجعله من رواية أبي هريرة، وإنما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً به، إلاّ أنه قال: " وذلك أضعف الإيمان " وفي أوله قصة.

أما قوله " وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " فهو جزء من حديث أخرجه مسلم في نفس الباب من رواية ابن مسعود رضي الله عنه.

انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ٦٩/١-٧٠، ح(٤٩، ٥٠).

وانظر: سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الخطبة يوم العيد ٣٦٦/١، ح١١٤٠.

وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب، ٤٠٧/٤، ح٢١٢٧.

وانظر: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٣٦٨/٣) وزاد نسبته للنسائي وابن ماجه.

(٢) بالمعروف: ساقطة من (ب)

(٣) وذلك في قوله تعالى ﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾ [البقرة: ٩٨]

وانظر: البحر المحيط (٢٩٠/٣)، والدر المصون (٣٣٩/٣)

(٤) انظر: أنوار التتريل (١٠٤/٣)، والكشاف (٢٠٨/١)

بالمعروف، ولتنهَوُنَّ[1] عن المنكر، أو ليوشكنَّ أن يبعث الله عليكم عقاباً[2]، ثم لتدعنّه فلا يستجيب لكم[3].

(١) في (ج) " ولتنهنّ "

(٢) في (ب) زيادة " من عنده "

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٥/٣٨٩-٣٩٠) من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي، عن حذيفة مرفوعاً به.

وانظر: مسند أحمد (٥/٣٩١)، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٤/٤٠٦، ح٢١٦٩، وسنن البيهقي (١٠/٩٣)، وشعب الإيمان للبيهقي (٦/٨٤)، وتفسير البغوي (٢/٨٥)، وشرح السنة (١٤/٣٤٥). قال الترمذي: " هذا حديث حسن " وحسنه الألباني كما في صحيح الجامع (٢/١١٨٩).

قلت: إسناده ضعيف، وذلك لجهالة عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي، لم يرو عنه إلاّ عمرو بن أبي عمرو، ولم يوثّقه أحد (انظر: تهذيب الكمال ١٥/٢٣٣) لكن يشهد له:

- حديث عائشة -رضي الله عنها - مرفوعاً ولفظه: "مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم "

أخرجه ابن ماجه (٢/٣٨١)، واللفظ له، وأحمد (٦/١٥٩)، والبيهقي في سننه (١٠/٩٣) من طريق عاصم بن عثمان عن عروة، عنها به. وإسناده ضعيف فيه عاصم بن عمر مجهول كما في التقريب (٢٨٦)

- حديث أبي هريرة -رضي الله عنه - مرفوعاً ولفظه: " لتأمرنّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطنّ الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم، فلا يستجاب لهم "أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/٢٢٤)، والبزار كما في كشف الأستار (٤/١٠٦)

١٠٥ - ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ ﴾ نهى أولاً عن التفرق، وثانياً عن المشابهة بمن تفرّق مبالغة[1]. ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ الدلائل الواضحة، والمراد: النهي عن الاختلاف الناشئ عن الأهواء، فيخرج عنه[2] اختلاف المجتهدين[3].

﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾.

١٠٦ - ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ ﴾ انتصاب "يوم" بالظرف، أو باذكر مضمراً، أو بـ"عظيم"[4]. البياض والسواد على الحقيقة[5]، سيّما أهل السعادة

وذكره السيوطي في الجامع الصغير كما في فيض القدير للمناوي (٢٦٠/٥) وعزاه للبزار والطبراني في الأوسط، ورمز له بالحسن، وتعقبه المناوي فقال: " وليس ذا منه بحسن فقد أعلّه الهيثمي بأن فيه حبان بن علي وهو متروك وقال شيخه الزين العراقي: كلا طريقيه ضعيف "

وانظر: مجمع الزوائد للهيثمي (٢٦٦/٧)، وضعيف الجامع للألباني (٨/٥)

- حديث ابن عمر -رضي الله عنه - مرفوعاً ولفظه: " يا أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم .... الحديث ". أخرجه الطبراني في الأوسط (٢١٧/٢)

وأورده الهيثمي في المجمع (٢٦٦/٧) وقال: " رواه الطبراني في الأوسط وفيه: من لم أعرفهم ".

(١) انظر: تفسير الرازي (١٤٧/٨)، والبحر المحيط (٢٩١/٣)

(٢) في (ج) "منه "

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١٠٥/٣)، وفتح القدير (٣٧٠/١) وقال: وفيه نظر.

(٤) في (ج) " يتعظيم "، وانظر هذه الوجوه في انتصاب "يوم" في: البيان (٢١٤/١)، والتبيان (٢٨٤/١)، والبحر المحيط (٢٩٣/٣)، والدر المصون (٢٣٩/٣)، ومحاسن التأويل (١٨٩/٤)

(٥) وهذا قول الجمهور.

والشقاوة، أو كنايتان عن السرور والحزن[1]. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ يوم الميثاق، إذ قلتم "بلى" بعد "ألست بربكم"[2]. وقيل[3]: هم اليهود والنصارى؛ آمنوا به قبل بعثته، فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا [به][4]. وقيل: أهل البدع[5]: الذين بدعتهم كفر كالمجسّمة[6] والمعطّلة[7]. والهمزة

انظر: البحر المحيط (٣/٢٩٢)، والكشاف (١/٢٠٩)، وتفسير البغوي (٢/٨٧)، وتفسير الرازي (٨/١٤٩) ورجحه.

(١) وهذا قول أهل المعاني.
انظر: تفسير البغوي (٢/٨٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٥٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٥٦)

(٢) وهذا قول أبي بن كعب ومجاهد.
انظر: تفسير البغوي (٢/٨٨)، وتفسير الطبري (٤/١٤)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٥٧)، وزاد المسير (١/٤٣٦)

(٣) وهو قول عكرمة والأصم والزجاج.
انظر: تفسير الرازي (٨/١٥١)، وغرائب القرآن (٤/٣٦)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٥٥)، وتفسير البغوي (٢/٨٨) ونسبه لعكرمة، والكشاف (١/٢٠٩) وقال: وهو الظاهر.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب)

(٥) وهذا قول قتادة. انظر: تفسير البغوي (٢/٨٨)، وزاد المسير (١/٤٣٦)
والأولى حمل الآية على العموم، ولا ينبغي أن تخصّ بطائفة دون أخرى، وما جاء في ذلك عن السلف، إنما أرادوا به التمثيل لا الحصر، وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره (٤/٤١)

(٦) المجسمة: لقب يطلقه نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة على أهل السنة لأنهم يثبتون صفات الله.
ولفظ الجسم من الألفاظ المبتدعة التي لم يتكلم بها السلف في حق الله -تعالى- لا نفياً ولا إثباتاً، وأول من أطلقه هشام بن الحكم، فردّ عليه الجهمية والمعتزلة بقولهم: إن الله ليس بجسم.
انظر: منهاج السنة النبوية (٢/٢٢٠-٢٢١)، ولوامع الأنوار (١/١٨٢).

(٧) هم الذين ينكرون شيئاً من أسماء الله أو صفاته ويحرفون النصوص عن ظاهرها، ويقال لهم المؤولة.

للتوبيخ(١)، والقائل الملائكة، وفائدة القول زيادة العذاب (وتوفير حظ السّامعة)(٢). ﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾ مر إهانة(٣).

﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ بسبب كفركم(٤).

١٠٧ - ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ في الجنة(٥)، من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم؛ إشارة إلى أنّ دخول الجنّة بفضل رحمته - تعالى - لا بالعمل(٦). وإنّما وسّط حديث السواد؛ ليكون الفاتحة والخاتمة بحلية المؤمنين(٧).

﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ مستأنف؛ لبيان حالهم في الرحمة(٨)، أو حال(٩)؛ لأنّ صدر الاسمية ضمير، فلا حاجة إلى الواو.

انظر: شرح لمعة الاعتقاد للشيخ ابن عثيمين (١٣)، وشرح العقيدة الواسطية له (٩٢/١)، ولوامع الأنوار (١٢٨/١)

(١) انظر: الكشاف (٢٠٩/١)، والدر المصون (٣٤٤/٣)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١٠٧/٣)، وتفسير أبي السعود (٦٩/٢)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١٠٧/٣)

(٥) قاله ابن عباس. انظر: زاد المسير (٤٣٧/١)، والبحر (٢٩٦/٣)

(٦) انظر: البحر المحيط (٢٩٦/٣)، وزاد المسير (٤٣٧/١) ونسبه لابن قتيبة.
وانظر: تأويل مشكل القرآن (١٤٥)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١٠٧/٣)، وهذا فيه لف ونشر غير مرتب.

(٨) انظر: الكشاف (٢٠٩/١)، والبحر المحيط (٢٩٧/٣) وقال: وهو حسن.

(٩) قال النحاس في إعراب القرآن (٣٩٩/١): " ويجوز نصب خالدين على الحال في غير القرآن "

١٠٨ - ﴿ تِلْكَ / ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ ملتبسة به[١].

﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ شيئاً منه لأحد منهم[٢]، نفاه بنفي لازمة إذ لو وقع كان مراداً له. ودلّ على أنّ ظلم العباد بينهم مراد له[٣] وإن لم يرض به، فمن استدل به على أنّه لا يريد ظلم العباد بعضهم بعضاً فقد زلت به القدم[٤].

١٠٩ - ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ إيجاداً وملكاً؛ فكيف يُتصور منه الظلم. ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ فيجازي كلاً بما وعد وأوعد[٥].

١١٠ - ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ أي: في علم الله[٦]، أو في اللوح[٧]. والخطاب لأمّته كافة[٨]؛ لما روى الترمذي عن بهز بن

(١) انظر: الكشاف (١/ ٢٠٩)، وأنوار التنزيل (٣/١٠٧)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٠٩)، وحاشية السعد (١/٢٠٣/ب)

(٣) أي الإرادة الكونية لا الشرعية لأنّها بمعنى المحبة.

(٤) كلام المؤلف فيه رد على الزمخشري حيث نفى أن يكون الله مريداً للظلم الواقع بين العباد. انظر: الكشاف (١/٢٠٩)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٠٧)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٠٩)، ورموز الكنوز (١/٢٠٠)، والبحر المحيط (٣/٣٠٠)

(٧) وهذا قول الفراء في معانيه (١/٢٢٩)

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٥٦)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٥٩)

وقد ضعّف الطبري هذا القول، ورجّح أن المعنى: أنتم خير أمة أخرجت للناس، أو بمعنى خلقتم ووجدتم خير أمة. ا.هـ بتصرف من تفسيره (٤/٤٥)

وانظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٩٥)، وتهذيب اللغة (٣/٣٧٨) عن ابن الأعرابي.

(٨) وهذا قول الحسن ومجاهد ورجحه ابن كثير.

حكيم[1] [عن أبيه][2] عن جدّه[3] أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: أنتم تتمون سبعين أمّة، أنتم خيرها، وأكرمها عند الله[4].

وقيل: للصحابة[5]، وقيل: للشهداء والصالحين[6].

انظر: البحر المحيط (٢٩٩/٣)، وزاد المسير (٤٣٨/١) ونسبه لابن عباس، وتفسير ابن كثير (٧٧/٢)

(١) هو بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة البصري، أبو عبد الملك القشيري، له عدة أحاديث عن أبيه عن جده، وهو صدوق، مات قبل الستين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٥٣/٦)، والتقريب (١٢٨)

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، والمثبت من سنن الترمذي.
وأبوه: هو حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري البصري، من التابعين. انظر: تهذيب الكمال (٢٠٢/٧).

(٣) هو معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيري، صحابي، معدود في أهل البصرة غزا خراسان، ومات بها.
انظر: الاستيعاب (١٤١٥/٣)، والإصابة (١١٢/٦)

(٤) انظر: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ٤: ومن سورة آل عمران، ٥/٢١١، ح٣٠٠١، بنحوه، وقال: هذا حديث حسن.
وانظر: سنن ابن ماجه، أبواب الزهد، باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ٢/ ٤٤٦، ح٤٣٤٢
ومستدرك الحاكم، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر فضائل هذه الأمة على سائر الأمم، ٤/٨٤، ح٦٩٨٧، وقال: " هذا حديث صحيح لم يخرجاه " ووافقه الذهبي، ومسند أحمد (٣/٥)، وتفسير ابن كثير (٧٨/٢) وقال: " وهو حديث مشهور "، وفتح الباري (٢٥٥/٨) وقال: " وهو حديث حسن صحيح "

(٥) وهو قول عكرمة ومقاتل والضحاك وابن عباس
وانظر: البسيط للواحدي (٦٦٨/٢)، وتفسير الطبري (٤/٤٣-٤٤)، وتفسير الثعلبي (٣/٩٨/أ)، وأسباب النزول (١١٨)، وتفسير البغوي (٨٩/٢)، وزاد المسير (٤٣٨/١)

(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٠٩/٤)

﴿ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ استئناف لبيان الخيرية[1]، واللام للاستغراق؛ أي: كل معروف وكل منكر[2]، مستمرون على ذلك، وبه خرج [سائر][3] الأمم. والاستدلال به على حجّية الإجماع غير ناهض[4]؛ لأن قيام واحد أو شرذمة كافٍ في ذلك، والإسناد إلى الكل لوقوع الفعل بينهم. ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ باتّصافه بكل ما يليق به. أخّره للدلالة على أنّ أمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر إيماناً بالله وتصديقاً به[5]. ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ لاندراجهم في زمرة خير الأمم. ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ كعبد الله بن سلام ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾.

(١) انظر: الكشاف (٢٠٩/١)، والبحر المحيط (٣٠٢/٣) وقال: "وهو أمكن وأمدح "، والدر المصون (٣٥٠/٣) وقال بعد أن ذكر ثلاثة أوجه سابقة: " وهذا أغرب الأوجه "

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٠٨/٣)

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من بقية النسخ.

(٤) فيه استدراك على البيضاوي حيث استدل بهذه الآية على حجّية الإجماع انظر: أنوار التنزيل (١٠٨/٣)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١٠٨/٣)،
وقيل: قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه الموجب لهذه الخيرية، والإيمان مشترك بين جميع الأمم.
انظر: تفسير الرازي (١٥٧/٨-١٥٨)، والبحر المحيط (٣٠٢/٣)
وقال الشهاب في حاشيته (١٠٨/٣): " قدم الأمر بالمعروف وأخاه اهتماماً وليرتبط الإيمان بما بعده "

١١١ - ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾ باللسان؛ كالطعن في دينكم،[١] ودنياكم[٢] برثاثة حالكم، هذه الجملة وما عطف عليها، والتي قبلها وما عطف عليها، وردت على طريق[٣] الاستطراد تتميماً لبيان حالهم. ولم يعطف أحد الاستطرادين على الآخر؛ لكون كل منهما نوعاً آخر من الكلام[٤]. ﴿ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ لفرط خوفهم.

﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ أي: ثم أخبركم أنّهم لا ينصرون قط، ولذلك لم يعطفه على الجزاء؛ لئلا يتقيد بالشرط[٥]. و"ثم" للتراخي رتبة؛ فإنّ الإخبار باستمرار الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليهم.[٦]

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٢١٠)، وأنوار التتريل (٣/ ١٠٨)

(٢) ودنياكم: ساقطة من (ج)

(٣) في (ج) "سبيل "

(٤) انظر: حاشية السعد (١/ ٢٠٣/ب-٢٠٤أ)

وانظر: الكشاف (١/ ٢١٠)، وتفسير الرازي (٨/ ١٥٨)، وأنوار التتريل (٣/ ١٠٨)

(٥) أي: لو قلنا بعطفه على جواب الشرط، لكان نفي النصر مقيداً بمقاتلتهم لنا كتولية الأدبار، ولكنهم مهزومون مطلقاً لكفرهم سواء قاتلوا أم لم يقاتلوا. وانظر: الكشاف (١/ ٢١٠)، والبحر المحيط (٣/ ٣٠٤).

(٦) انظر: المراجع السابقة.

١١٢ - ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ شبّه الذلّة بالقبّة على طريق الاستعارة بالكناية، والضرب تخييل، أو شبّه إحاطتها بهم[1] بإحاطة القبّة على من فيها استعارة تبعيّة[2].

﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾ أينما وجدوا[3] شرقاً وغرباً. ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ استثناء من أعم الأحوال؛ أي: لا عزّ لهم في حالة، إلاّ في حال اعتصامهم بذمّة الله وذمّة المسلمين[4]. وإنّما أعاد الحبل لتغاير الذمتين؛ لأنّ حبل الله هو الإسلام وحبل المسلمين هو عقد الجزية[5]، أو عهد الله إيفاؤهم بالجزية وعهد المسلمين تقدير كمية الجزية[6]، من قبيل ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾[7]؛ لأنّ الناس هم المؤمنون فيتّحد الحبلان.[8]

(١) بهم: ساقطة من (ب)
(٢) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٤ /أ)، وحاشية الشهاب (٣/١٠٩)
(٣) أنوار التنزيل (٣/١٠٩)، وتفسير القرطبي (٤/١١٢)
(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٠)، والبحر المحيط (٣/٣٠٥-٣٠٦) وقال بعد ذكره له: وهو متّجه.
وعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً، وذهب الفراء والزجاج والنحاس ونصره الطبري، واختاره ابن عطية إلى أن الاستثناء منقطع، والمعنى:" ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبلٍ من الله وحبلٍ من الناس "
انظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٣٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٥٧)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٦١) وتفسير الطبري (٤/٥٠)، والمحرر (٣/١٩٧)
(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٣٠٦)، وتفسير البغوي (٢/٩٢)، وتفسير الرازي (٨/١٦١)، وقال: " وهذا بعيد؛ لأنّه لو كان المراد ذلك لقال: أو حبل من الناس"
(٦) انظر: تفسير الرازي (٨/١٦١)، والبحر المحيط (٣/٣٠٦)
(٧) سورة التوبة:آية (٦٢)
(٨) انظر: البحر المحيط (٣/٣٠٦)

﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ صاروا أحقّاء به[1]، وهو إرادة الانتقام[2].

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ الفقر[3]؛ أكثر اليهود فقراء[4]، أو الذلة[5] في النفس والمسكنة الانكسار ظاهراً[6]؛ كيف لا والتزام الجزية أعزّ أحوالهم[7].

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ أي: المذكور من ضرب الذلّة وغيرها كائن بسبب كفرهم بآيات الله[8]. ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ في اعتقادهم يوقنون بأن قتلهم ظلم[9]. ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ أي: ذلك الكفر والقتل بسبب عصيانهم؛ فإنّ الإصرار على الصغائر يفضي إلى الكبائر،

---

(١) راجع: تفسير الآية (٦١) من سورة البقرة

(٢) هذا من المؤلف تأويل لصفة الغضب، وقد تقدّم الرد على ذلك عند تفسير قوله تعالى (غير المغضوب عليهم)

(٣) وهو قول أبي العالية والسدي وأبي عبيدة.

انظر: زاد المسير (١/٩٠)، وتفسير الطبري (١/٣١٥)، ومجاز القرآن (١/٤٢)

(٤) أقول: حال اليهود اليوم يختلف فهو يملكون مؤسسات مالية ضخمة، بل إنّهم يستغلون أموالهم في توجيه سياسات بعض الدول

(٥) في (ج) " والذلة"

(٦) انظر: البحر المحيط (١/٣٨١)

(٧) يوجد في حاشية الأصل العبارة التالية: " وفي حالة وزن الجزية يؤخذ بلحيته التي هي أعزّ أجزائه "

قلت: أين هذا الكلام الذي يذكره المؤلف من واقع اليهود؟ حيث أصبح لهم كيان ودولة.

(٨) انظر: الكشاف (١/٢١٠)

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٣/١١٠)، وغرائب القرآن (٤/٤٧)

والإكباب عليها يؤدي إلى الكفر غالباً[1]. أو ضرب الذلّة مسبب عن الكفر والمعاصي أيضاً، فيدلّ على أنّهم مخاطبون بالفروع[2]

١١٣ - ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً ﴾ أي: الأقلون وهم مَن آمن مِن أهل الكتاب، والأكثرون[3] الفاسقون[4].

﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ استئناف لبيان حال الأقلين بعد بيان حال الأكثرين[5]. ومعنى قائمة: عادلة[6]، من قام العود إذا زال اعوجاجه[7]، أو القيام كناية عن الجدّ[8]؛ يدل عليه وصف أضدادهم بالكسل.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/١١٠)، وتفسير أبي السعود (٢/٧٣)، وروح المعاني (٤/٢٩)

(٢) انظر: المراجع السابقة.

(٣) في (ب) " والأكثر "

(٤) انظر: تفسير الرازي (٨/١٦٣)، والبحر المحيط (٣/٣٠٨)، والدر المصون (٣/٣٥٤).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٤/٥١)، والكشاف (١/٢١١)

وعلى هذا يكون الوقف على "سواء " وقفاً تاما، وهو قول الأكثرين.

انظر: كتاب القطع والائتناف للنحاس (٢٣٢)، ومعاني القرآن للأخفش (١/٢١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٥٨)، ومنار الهدى للأشموني (٨٦) وقال: وهو الأصح.

(٦) وهو قول مجاهد والحسن وابن جريج. انظر: زاد المسير (١/٤٤٢)، والبحر المحيط (٣/٣٠٩)

(٧) انظر: الكشاف (١/٢١١)، وأنوار التنزيل (٣/١١٠)

(٨) وهذا بمعنى قول ابن عباس، قال: " أمة مهتدية قائمة على أمر الله، لم تترع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيّعوه "

انظر: تفسير الطبري (٤/٥٤) وزاد نسبته لقتادة والربيع ورجحه.

﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ عبّر عن صلاتهم تهجّداً[1] بلبّها، وهو الذكر المدلول عليه بالتلاوة، والسجود الذي هو أقرب مقامات العبد في معراجه؛ زيادة تصوير لها وتمييزاً عن صلاة أهل الكتاب[2].

١١٤- ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ تعريض بمقابليهم؛ لأنّ إيمانهم بالله واليوم الآخر ليس بإيمان[3]. ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ ولا يداهنون[4].

﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ كلّها، من فرط رغبتهم؛ لأنّ من رغب في شيء سارع إليه بكل ممكن، وآثر الفور على التراخي[5].

﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ أي:[6] الذين صلحت أحوالهم مع الله والخلق[7]، أو بعض الصالحين[8] معدودون منهم.

---

(١) تهجداً: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: الكشف (١/١٣٠/ب) بتصرف يسير، وانظر: الكشاف (١/٢١١)، وأنوار التنزيل (١١٠/٣)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢١١)، وأنوار التنزيل (٣/١١١)

(٤) المراجع السابقة.

(٥) انظر: الكشاف (١/٢١١)، والبحر المحيط (٢/٣١١)

(٦) في (ب) و (ج) " من "

(٧) انظر: المراجع السابقة.

(٨) على أن "من" للتبعيض. انظر: البحر المحيط (٣/٣١٣)، والدر المصون (٣/٣٥٧) وقال: وهو الظاهر.

﴿ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُ ﴾ أي: جزاؤه، ضُمّن معنى الحرمان، ولذلك عُدي إلى مفعولين[1]. وقرأ حمزة والكسائي، وحفص: الفعلين بياء الغيبة، والضمير لأهل الكتاب. والخطاب[2] إمّا التفات[3]، أو على سنن ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ ﴾[4]؛ لأنّ قصة أهل الكتاب معترضة استطراداً.

﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ حثّ على الإخلاص وبشارة للمتقين، (لا أنّ الفائزين[5] عند الله أهل التقوى؛ لقوله ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾[6])[7].

١١٦- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ من الإغناء[8]، أو من العذاب[9]. ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

---

(١) انظر: الكشاف (١/٢١١)، وأنوار التتريل (٣/١١١)

(٢) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وابن كثير، وأبي بكر عن عاصم، وورد عن أبي عمرو القراءة بالياء والخطاب أكثر وأشهر.
انظر: السبعة (٢١٥)، والكشف لمكي (١/٣٥٤)، والنشر (٢/٢٤١).

(٣) انظر: الدر المصون (٣/٣٥٨)، والبحر المحيط (٣/٣١٣) ورجحه.

(٤) سورة آل عمران: الآية (١١٠)
وانظر: الكشف لمكي (١/ ٣٥٤)، والبحر المحيط (٣/٣١٣) ونسبه لأبي حاتم.

(٥) في (ب) " الفائز "

(٦) سورة الحشر: آية (٢٠)

(٧) ما بين الهلالين ساقط من (ج)
وهذا الكلام فيه رد على البيضاوي حيث استدل بالآية على أن الفائزين هم أهل التقوى. انظر: أنوار التتريل (٣/١١١)

(٨) في (ب) " شيئاً من الغناء "

(٩) انظر: أنوار التتريل (٣/١١١)، وتفسير أبي السعود (٢/٧٥)

١١٧- ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ الصرّ: البرد(١)؛ / مصدر في الأصل جيء به على الأصل، أو صفة بمعنى الباردة وصف به الريح الباردة مبالغة، أو من(٢) قبيل التجريد انتزع من الريح ريح باردة كقوله ﴿ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ ﴾،(٣) وقول الشاعر:

*** وَ(٤)فِي الرَّحْمَنِ للضُّعَفاءِ كَافِي(٥)

---

(١) وهو وقول ابن عباس وقتادة وعكرمة والسدي والضحاك وغيرهم.
انظر: تفسير الطبري (٤/٥٩-٦٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٤١)، وتفسير الماوردي (١/٤١٨)، وزاد المسير (١/٤٤٥) وقال: قاله الأكثرون.
وممن فسر " الصرّ " بالريح الباردة: أبو عبيدة، وأبو عبيد بن سلام، وابن السكيت، والمبرد، والطبري، والزجاج، والنحاس.
انظر: مجاز القرآن (١/١٠٢)، وغريب الحديث لأبي عبيد (٤/٤٧٢)، وإصلاح المنطق (٢١) والكامل للمبرد (١/٣٨)، وتفسير الطبري (٤/٥٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٦١)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٦٤).

(٢) في (ج) " ومن "

(٣) سورة الأحزاب: آية (٢١).

(٤) الواو: ساقطة من (ج)

(٥) البيت لأبي خالد القناني، وصدره: ولولاهُنّ قد سَوَّمْت مُهري
انظر: الكامل (٣/١٠٨٢)، والكشاف (١/٢١٢)، وشواهده (٧٨)، والدر المصون (٣/٣٦٠)

التشبيه (من المركب)[1]، شبّه ما كانوا ينفقون في المكارم والمفاخر، لا يبتغون بها وجه الله، بالزرع الذي أصابه البرد المفرط قبل أوانه فجعله حطاماً، أو ما كانوا ينفقونه في عداوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم يبلغوا به[2] ما راموا[3].

وإنّما قيّد الحرث "بقوم ظلموا"؛ لأنّ الإهلاك عن سخط أشد وأبلغ[4].

﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي: المنفقين، بإبطال أعمالهم[5].

وانظر: هذه الوجوه في: الكشاف (١/٢١١-٢١٢) وقال ابن المنير في حاشيته: كلها أوجه وجيهة وهذا الأخير أحسنها وأوجهها

(١) ما بين الهلالين ساقط من (أ)

(٢) به: ساقطة من (ب)

(٣) هذان القولان ذكرهما صاحب الكشاف (١/٢١٢)

وانظر: غرائب القرآن (٤/٥١)، والبحر المحيط (٣/٣١٤) وقال: والظاهر أن "ما" في قوله " مثل ما ينفقون " موصولة، والعائد محذوف؛ أي: ينفقونه، والظاهر تشبيه ما ينفقونه بالريح، والمعنى: تشبيهه بالريح.

(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٢)، وأنوار التنزيل (٣/١١٢)

(٥) انظر: المراجع السابقة

وعلى هذا فالضمير في " ظلمهم " يعود على المنفقين، وهذا ما رجحه ابن عطية في المحرر (٣/٢٠٦)

﴿ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ لأنّهم باشروا أسباب[1] سخطه.

١١٨ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً ﴾ بطانة الرجل: خاصّته، وصاحب سرّه؛ ومنه: بطانة الثوب لخفائها واستتارها[2].

روى البخاري مرفوعاً أنه – صلى الله عليه وسلم – قال في مدح الأنصار: الناس دثار والأنصار شعار[3]. وروى أبو داود عن أبي هريرة –رضي الله عنه – عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم -: المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل[4].

وقيل: الضمير يعود على القوم ذوي الحرث. انظر: الدر المصون (٣٦١/٣)، والمحرر (٢٠٦/٣) وضعّفه.

(١) في (ج) " أنواع ".

(٢) في (ب) " لخفائه واستتاره "

وانظر: اللسان "بطن" (٥٥/١٣)، وتهذيب اللغة (٣٧٣/١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٦١/١)، والدر المصون (٣٦٢/٣)

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، ١٢٢/٥ نح٤٣٣٠.

وانظر: مسند أحمد (٤١٩/٢)، ومصنف ابن أبي شيبة (٥٤٣/٧)

والشعار: الثوب الذي يلي الجلد من الجسد، والدثار: الذي فوقه. انظر: فتح الباري (٥٢/٨)

(٤) انظر: سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، ٦٧٥/٢، ح٤٨٣٣.

وسنن الترمذي، كتاب الزهد، باب (٤٥)، ٥٠٩/٤، ح٢٣٧٨، وقال: حديث حسن غريب.

﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾ من دون المؤمنين؛ صفة، ويجوز تعلّقه بـ" لا تتخذوا "[1].

﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ من الألو، وهو التقصير؛ يقال: لا ألوك جهداً، على تضمين معنى المنع فيتعدى إلى المفعول الثاني[2]. والخبال: الفساد[3].

﴿ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾ عنتكم، وهو أشد الضرر وأبلغه، أصله كسر العظم بعد الجبر[4].

﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ من فلتات لسانهم من فرط البغض، كالإناء الممتلئ[5]. ﴿ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ مما بدا[6].

﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾ بشرح[7] أحوالهم. والجمل المذكورة مستأنفات كل منها علّة مستقلة للنهي[8]؛ ولذلك ترك تعاطفها[9]. ويجوز أن يكون كل لاحقةٍ علّة

ومسند أحمد (٢/٣٣٤)، وشعب الإيمان للبيهقي (٧/٥٥)، وصحيح سنن الترمذي للألباني (٢/٢٨٠) وقال: "حسن "، ومشكاة المصابيح للتبريزي (٢/١٣٩٧) وقال: قال النووي: " إسناده صحيح ".

(١) انظر: الكشاف (١/٢١٢)، والبحر المحيط (٣/٣١٦)، والدر المصون (٣/٣٦٢)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢١٢-٢١٣)، وأنوار التنزيل (٣/١١٣-١١٤)، والدر المصون (٣/٣٦٣)

(٣) انظر: تفسير البغوي (٢/٩٥)، والبحر المحيط (٣/٣٠٧)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٣)، وغرائب القرآن (٤/٥٣)

وراجع: الصحاح للجوهري (١/٢٥٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٦٢)، والزاهر (١/٣٣٢)

(٥) انظر: الكشاف (١/٢١٣)، والبحر المحيط (٣/٣١٧)، وغرائب القرآن (٤/٥٣)

(٦) في (ج) "مما قد بدا "، وانظر: تفسير الطبري (٤/٦٤)

(٧) في (أ) " لشرح "

(٨) انظر: الكشاف (١/٢١٣) وقال: " وهو أحسن وأبلغ "

وانظر: غرائب القرآن (٤/٥٤)، والكشف (١/١٣١/ب)، وحاشية الشهاب (٣/١١٤)

(٩) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٥/أ)

للسابقة، سوى قوله "قد بينّا لكم الآيات"؛ فإنه لا يصلح تعليلاً لبدوّ البغضاء، فيكون كلاماً مبتدأ، والحمل على الصفة يوهم تقييد النهي بكون البطانة على هذه الصفات[1].

﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ و[2]في إيثار "إن"، وجعل الفاصلة " تعقلون " توبيخ على ما وقع منهم من نوع [موالاة][3].

١١٩ - ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ أنتم: مبتدأ، وأولاء: خبره، والهاء للتنبيه[4]. فإن قلت: قد تقدّم نظيره في محاجّة اليهود ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[5]، فلم[6] اقتصر على إحدى الهائين هنا؟ قلت: دعوى اليهود أنّ إبراهيم كان يهودياً ناشئة عن[7] فرط الغفلة؛ لأنّ المتقدم لا يعقل أن يكون على مذهب المتأخر، فكررت الهاء لذلك؛ بخلاف مودة المؤمنين لمن لا يحبّهم، فإنّه إحسان إلى غير مستحقه، فلم يكن بذلك البعد[8].

---

(١) من قوله " ويجوز أن يكون ... " نقله من حاشية السعد (١/٢٠٥/أ) بتصرف.
وانظر: حاشية الشهاب (١/١١٥)، وروح المعاني (٤/٣٨)

(٢) الواو: ساقطة من (ب)

(٣) في الأصل و (ب) "مولاة ". وانظر: البحر المحيط (٣/٣١٨)، وروح المعاني (٤/٣٨)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٣)، والبحر (٣/٣١٩) وذكر أوجه أخرى.

(٥) سورة آل عمران: آية (٦٦)

(٦) في (ج) " فلم لا "

(٧) في (ب) "من "

(٨) انظر: البحر المحيط (٣/٣١٨، ١٩٩).

﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ حال بتقدير المبتدأ من المفعول؛ أي: لا يحبّونكم، والحال أنّكم تؤمنون بكل الكتاب[1]، أو عطف على " تحبونهم "[2] على معنى: هاأنتم تجمعون بين المحبة والإيمان بالكتب كلّها، وهم لا يحبونكم ولا يؤمنون بشيء من الكتب، فلا جامع بينكم وبينهم[3].

﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ النادم والمغتاظ كثيراً ما يعضّان الأنامل من شدّة الأسف والندم[4]، قال الحارث بن ظالم المريّ[5]:

---

(١) انظر: الكشاف (٢١٣/١)، وأنوار التنزيل (١١٦/٣)، وحاشية السعد (١/٢٠٥/ب)
وقال أبو حيان بعد ذكره: وهو حسن، إلا أنه فيه من الصناعة النحوية ما يخدشه.ثم ذكر ذلك.
انظر: البحر المحيط (٣١٩/٣)، والدر المصون (٣٧٢/٣)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣١٩/٣) ورجحه، وروح المعاني (٣٩/٤) وقال: وهو أولى لسلامته من الحذف.

(٣) في (ب) " بينهم وبينكم "
وهذا الكلام فيه رد على التفتازاني حيث منع حجة العطف.
انظر: حاشية السعد (١/٢٠٥/ب)، وروح المعاني (٣٩/٤)

(٤) انظر: الكشاف (٢١٣/١)، والبحر المحيط (٣٢٠/٣)، وحاشية السعد (١/٢٠٥/ب)

(٥) هو الحارث بن ظالم بن غيظ المري، أبو ليلى، أشهر فتاك من العرب في الجاهلية، قُتل أبوه وهو طفل، وشب وفي نفسه أشياء من قاتل أبيه، حتى ظفر به فقتله ثم هرب.
انظر في ترجمته: مجمع الأمثال (٨٩/٢) والمحبر (١٩٢)، والكامل لابن الأثير (٣٣٨/١)، وخزانة الأدب (١٨٥/٣)، ونهاية الإرب (٣٤٨/٥)، وبلوغ الإرب (٧٤/٢)

فأقْتُلُ أَقْوَاماً لِئَاماً أَذِلَّةً ... يَعُضُّونَ مِنْ غَيْظٍ رُؤُوسَ الأنَامِلِ[1]

وقال الآخر:

غَيْرِي جَنَى وَأنَا المُعَاقَبُ فِيكمُ ... فَكَأَنَّنِي سَبَّابَةُ المُتَنَدِّمِ[2]

﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ﴾ أي[3]: ازدادوا غيظاً إلى أن تموتوا به، وذلك بازدياد شوكة الإسلام وارتفاع شأنه[4].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ داخل في مقوله؛ أي: قل لهم: إن الله عليم بما هو أخفى مما تسرّون بينكم، وهو مضمرات قلوبكم التي في الصدور[5]. أو استئناف منه تعالى يقرّر ما أطلعه عليه من أسرارهم[6]. أو تذييل لكل ما سبق من قوله " هاأنتم " وعيداً على إضمار مودتهم، وإطلاعاً لرسوله على نفاقهم، وتحذيراً لهم عسى أن يرجعوا[7]. والأحسن أن يكون تسلية لرسول الله -صلى الله عليه

---

(١) في (ب) " الأباهم "
والبيت في: الكشاف (١/٢١٣)، وشواهده (١١٢)، والبحر المحيط (٣/٣٢٠)، والدر المصون (٣/٣٧٠)، وفيها كلّها: "الأباهم " بدل " الأنامل ".

(٢) البيت لابن شرف القيرواني وهو في: خزانة الأدب (١/٤٣٤)

(٣) أي: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٣)، وتفسير الرازي (٨/١٧٦)، وغرائب القرآن (٤/٥٥).
وقال أبو حيان بعد ذكره لكلام الزمخشري: وليس ما فسر به ظاهر قوله: (قل موتوا بغيظكم).

(٥) انظر: الكشاف (١/٢١٣)، والبحر المحيط (٣/٣٢٢) وقال: وهو الظاهر.

(٦) انظر: الكشف (١/١٣٢/أ) بنصّه.

(٧) انظر: الكشف (١/١٣٢/ب) وقال: " وهو الأليق بمحاسن التنزيل "
وانظر: الكشاف (١/٢١٣)، وتفسير الرازي (٨/١٧٦)، والبحر (٣/٣٢١)

وسلم - برجاء العاقبة، وعلوّ الشأن، من غير قول ولا مخاطب، كأنّه قال: حدّث نفسك بهذا[1].

١٢٠ - ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا﴾ لفرط عداوتهم يحسدونكم على العافية[2]. آثر في الحسنة المسّ؛ لأنه أدنى الإصابة، وفي السيئة الإصابة؛ لأنّهم لا يفرحون بأدنى إصابة[3].

﴿وَإِن تَصْبِرُواْ﴾ على أذاهم[4] ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ موالاتهم.[5]
أو تصبروا على مرارة التكاليف، وتجتنبوا محارم الله[6].

﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[7] وقرا نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: " لا يَضِرْكم "[8] من ضار يضير[9]، والمعنى

---

(١) انظر: الكشاف (٢١٣/١)، وتفسير الرازي (١٧٦/٨)
وقال في الكشف (١٣٢/١/أ): " وهو وجه حسن "
(٢) انظر: الكشاف (٢١٣/١)، وأنوار التنزيل (١١٧/٣)
(٣) انظر: المحرر (٢١٢/٣)، والبحر المحيط (٣٢٢/٣)، والانتصاف لابن المنير (٢١٣/١)، والكشف (١٣٢/١/أ)، وحاشية السعد (٢٠٥/١ /ب). وقيل: المس مستعار لمعنى الإصابة، وجمع بينهما لافتنان الكلام لأنه أفصح وأحسن.
انظر: الكشاف (٢١٤/١)، وحاشية السعد (٢٠٥/١/ب)
(٤) وهو قول ابن عباس. انظر: زاد المسير (٤٤٨/١)، والبحر المحيط (٣٢٣/٣)
(٥) انظر: أنوار التنزيل (١١٧/٣)، والكشاف (٢١٤/١)
(٦) انظر: المراجع السابقة.
(٧) سورة الطلاق: آية (٢)
(٨) بفتح الياء وكسر الضاد وسكون الراء.
(٩) وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي " يَضُرّكم " بضم الضاد وتشديد الراء من ضرَّ يضرُّ

واحد[1]، والتشديد أشهر[2]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ علمه فيجازيهم[3].

١٢١- ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ من حجرة عائشة[4]؛ أي: اذكر ذلك الوقت؛ ليظهر لك أنّ النصر منوط بالصبر. ولمّا لم يصبروا، أصابهم ما أصابهم، وإليه أشار بقوله:

﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾[5]. هذه وقعة أحد، كانت في شوال من سنة ثلاث من الهجرة، وذلك أنّ أبا سفيان[6] لمّا نجا مع العير، وقتل من قتل من أشرافهم ببدر، قالوا: نجعل هذه الأموال لقتال محمد، فجمعوا الجموع، وخرجوا في ثلاثة آلاف أميرهم أبو سفيان/ ، فنزلوا بأحد يوم الأربعاء، فلما صلّى رسول الله

انظر: البحر المحيط (٣/٣٢٣)، والدر المصون (٣/٣٧٤)، وتفسير الطبري (٤/٦٨)

(١) انظر: علل القراءات للأزهري (١/١٢٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٦٥)

(٢) انظر: الكشف لمكي (١/٣٥٥).

(٣) في (ج) زيادة " به ". وانظر: أنوار التتريل (٣/١١٨).

(٤) انظر: بحر العلوم (١/٢٩٥)، وتفسير البغوي (٢/٩٦) ونسبه لمجاهد والكلبي والواقدي، وزاد المسير (١/٤٤٩)

(٥) سورة آل عمران: آية (١٦٥)

(٦) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أبو سفيان القرشي الأموي، مشهور باسمه وكنيته، كان أسنّ من النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنين. أسلم عام الفتح، وشهد حنيناً والطائف، ومات سنة (٣٢هـ)، وقيل: بعدها.

انظر في ترجمته: فتوح البلدان (٥٠)، وكتاب البدء والتاريخ (٥/١٠٧)، ودائرة المعارف الإسلامية (١/٣٥٥).

-صلى الله عليه وسلم- الجمعة استشار الأصحاب، فأشار إليه أكثر الأنصار بالإقامة بالمدينة، وفيهم عبد الله بن أبي[1] رأس النفاق، قالوا: ما دخل علينا عدو قط إلاّ أصبنا منه، وما خرجنا إليه إلاّ أصاب منّا، دعهم إن أقاموا أقاموا بشرِّ محبس[2] لا ماء ولا علف، وإن قاتلوا قاتلهم الرجال، ورمى في وجوههم النساء والصبيان الحجارة، وإن رجعوا رجعوا خائبين. وأشار إليه بالخروج بعض من فاته بدر، وأراد الله إكرامه بالشهادة. قالوا يا رسول الله: اخرج بنا إلى هؤلاء الكلاب لا يرون أنّا جبنّا. فدخل[3]، ولبس لأمته[4]، وظاهر بين الدرعين، فندم المشيرون بالخروج، وقالوا: يا رسول الله افعل ما بدا[5] لك، إن شئت أقمت. قال: لا ينبغي لنبيّ أن يلبس لأمته، ثم يرجع حتى يحكم الله. فخرج في ألف، فلما سار شوطاً[6]، رجع ابن أبيّ المنافق في ثلث الجيش، وقالوا: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ﴾[7]،

---

(١) تقدمت ترجمته (انظر: ص٢١٢)

(٢) في (ج) " مجلس "

(٣) فدخل: ساقطة من (ج)

(٤) اللأمة: مهموزة، الدرع، وقيل السلاح. ولأمَةُ الحرب: أداته. وقد يترك الهمز تخفيفاً. انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٢٠)

(٥) في (ب) " ما بد "

(٦) في سيرة ابن هشام (٢/٥٨٧)، والدلائل للبيهقي (٣/٢٢٦): " حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأحد " والشوط: اسم حائط من بساتين المدينة. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٥٠٩).

(٧) سورة آل عمران: آية (١٦٧)

واستمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سائراً حتى نزل بالشعب[1] في[2] عدوة الوادي، وجعل ظهره إلى أحد[3].

﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ مواطن ومواقف، يستعمل في مجرد المكان اتساعاً، كقوله ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾[4]؛ وذلك أنّه لمّا أصبح يوم السبت، تهيّأ للحرب، وجعل يصف أصحابه ويسوّيهم كما يُسوّى القدح[5]، وأمّر على الرماة عبد الله بن جبير[6]، وهم خمسون رجلاً، وقال: إلزموا مكانكم، وانضحوا الخيل[7]

---

(١) الشِّعب: بالكسر، ما انفرج بين جبلين، وقيل: هو الطريق في الجبل.
انظر: اللسان "شعب" (٥٠١/١)

(٢) في (أ) زيادة " جانب " ولا أرى له وجهاً؛ لأنّ عدوة - بالضم والكسر - بمعنى جانب.
انظر: النهاية في غريب الحديث (١٩٤/٣)

(٣) هذا جزء من خبر قصة أحد.
انظر: الكشاف (٢١٤/١)، وتفسير الطبري (٧١/٤)، وسيرة ابن هشام (٥٨٨/٢) عن ابن إسحاق، وتفسير البغوي (٩٧/٢) عن ابن إسحاق والسدي.

(٤) سورة القمر: آية (٥٥)
وانظر: الكشاف (٢١٤/١)، وأنوار التنزيل (١١٨/٣)، والبحر المحيط (٣٢٧/٣).

(٥) القِدْح: بكسر القاف وسكون الدال، وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به، أو الذي يُرمى به عن القوس.
انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٠/٤)

(٦) هو عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري، شهد العقبة وبدراً واستشهد بأحد.
انظر: الاستيعاب (٨٧٧/٣)، والإصابة (٤٦/٤)

(٧) في (ب) " الخيل عنا "

ولا تبرحوا مكانكم لنا أو علينا، وإن خطفتنا[1] الطيور. وكانت مع قريش مائتا فرس، على ميمنتها خالد بن الوليد،[2] وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل[3].

﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لأقوالكم. ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بضمائركم[4].

١٢٢ - ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ ظرف لـ" سميع عليم " على التنازع[5]، أو بدل من "إذ غدوت، "[6]. والطائفتان بنو حارثة[7]

(١) في (أ) " خفطتنا " وهو خطأ.

(٢) هو خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، سيف الله، يكنى أبا سليمان، وهو من كبار الصحابة، وكان إسلامه بين الحديبية والفتح، قاد جيش المسلمين في قتال أهل الردة وغيرها من الفتوح إلى أن مات بحمص سنة (٢١هـ)
انظر: الاستيعاب (٤٢٧/٢)، والإصابة (١٠٠/٢)، والتقريب (١٩١).

(٣) هو عكرمة بن عمرو بن هشام القرشي المخزومي، صحابي، أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، واستشهد يوم أجنادين في خلافة أبي بكر على الصحيح.
انظر: الاستيعاب (١٠٨٤/٣)، والإصابة (٢٥٨/٤)، والتقريب (٣٩٦)
وانظر: السيرة النبوية لابن هشام (٥٨٩/٢) ونسبه لابن إسحاق. ودلائل النبوة للبيهقي (٢٢٠/٣) عن الزهري.

(٤) انظر: الكشاف (٢١٤/١)، وأنوار التنزيل (١١٨/٣)

(٥) التنازع: هو أن يتقدم فعلان، أو ما يشبههما، أو فعل وما يشبهه، ويتأخر عنهما اسم يصح أن يكون معمولاً لكل منهما، كقوله تعالى ﴿ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ [الكهف: ٩٦] فقطر يصح أن يكون مفعولاً به للفعلين.
انظر: المعجم المفصل في النحو العربي (٣٧٣/١)

(٦) انظر: الكشاف (٢١٤/١)، والدر المصون (٣٨٢/٣) وذكر وجهان آخران.

(٧) هم بنو حارثة بن النَّبت، أو النّبيت، من الأوس. انظر: سيرة ابن هشام (٦١٨/٢)، وتفسير الطبري (٧٣/٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٦٨/١)، والتعريف والأعلام للسهيلي (٧٧).

وبنو سَلِمَة(١). الفشل(٢): الجبن(٣)، وموجب ذلك أنّ المنافقين لمّا رجعوا همّت الطائفتان بالرجوع، وكانت همّة لا عزم معها، أو كانت عزمة كفِّرت بالثبات(٤).

---

(١) سَلِمَة: بفتح السين وكسر اللام، وفي بعض المراجع بفتح اللام، وهو خطأ.

قال الأستاذ محمود شاكر: (بنو سلمة –بفتح السين وكسر اللام– وليس في العرب "سَلِمة – بكسر اللام– غيرها، وسائرها بفتح اللام، وهم بنو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخزرج).

انظر: هامش تفسير الطبري (١٦١/٧)

ويذكر السمعاني أن النسبة إلى " سلِمة بن سعد " المذكور سابقاً: " السَّلَمي " عند النحويين، وينطقونها بفتح اللام، وأما أصحاب الحديث فيكسرون اللام. انظر: الأنساب (٢٨٠/٣).

وقد ورد ضبطها بالكسر في: المغازي للواقدي (٣١٩/١)، والمعارف لابن قتيبة (١٥٩، ١٠٩)، وتاريخ الطبري (٣٥٦/٢، ٣٥٤)، والاشتقاق لابن دريد (٤٦٤)، وعيون الأثر (٩/٢)، وفتح الباري (٣٥٧/٧)

وممن قال بأن الطائفتين هما بنو حارثة وبنو سلمة: ابن عباس، وجابر، ومجاهد، وقتادة، والربيع، والسدي، والشعبي.

انظر: تفسير الطبري (٧٢/٤-٧٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٤٩/٣)، ووضح البرهان في مشكلات القرآن (٢٥٥)

(٢) في (ج) " والفشل "

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٦٥/١)، وتفسير المشكل لمكي (١٣١)، وتذكرة الأريب لابن الجوزي (٩٨/١)، وتحفة الأريب لأبي حيان (٢٤٧).

(٤) انظر: الكشف (١٣٢/١/أ)، وحاشية السعد (٢٠٦/١/أ)

﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ عاصمهما، ومتولي أمورهما[1]. روى البخاري[2] ومسلم عن جابر: فينا نزلت، وما يسرّنا أن لا تنزل، لقوله -تعالى- ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾[3].

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ لا على[4] غيره.

١٢٣- ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ اسم ماء سُمّي باسم صاحبه بدر بن النار، رجل من جُهَيْنة[5]، أول قتال وقع[6] بين رسول الله -صلى الله عليه

---

(١) انظر: الكشاف (١/٢٠٦/أ).

(٢) البخاري: ساقطة من (ب) و (ج).

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب (إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا)، ٣٧/٥، ح٤٠٥١.
وكتاب تفسير القرآن، باب (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا)، ٢٠١/٥، ح٤٥٥٨.
وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الأنصار، ١٩٤٨/٤، ح٢٥٠٥.

(٤) على: ساقطة من (ج).

(٥) وهذا قول الشعبي. انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٤٦٨/٤)، وطبقات ابن سعد (٢٧/٢)، وتفسير الطبري (٧٥/٤)، وتفسير البغوي (٩٨/٢)، ومعجم ما استعجم (٢٣١/١).
وذكر السهيلي أن بدراً -هذا- رجل من غفار. وقيل: أن بدراً - هذا - هو ابن قريش بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة. انظر: التعريف والأعلام للسهيلي (٧٧-٧٨). وقيل: إن بدراً اسم موضع بين مكة والمدينة.
انظر: تفسير الطبري (٧٥/٤)، وتفسير البغوي (٩٨/٢) وقال: وعليه الأكثرون.

(٦) وقع: ساقطة من (ب)

وسلم- وبين المشركين بها، وافق ذلك السابع عشر من رمضان سنة ثنتين من الهجرة(١)، أعزّ الله الإسلام فيه وحزبه. ﴿وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ﴾ ثلاثمائة وثلاثة عشر(٢)،

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٩٣)، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٨٤)، وسيرة ابن هشام (١/٤٥٨)

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/٢٤٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٨/٤٨٢)، والطبراني في الكبير (١١/٣٠٧) عن ابن عباس، وفي إسناده الحجاج بن أرطأة، وهو صدوق كثير الخطأ والتدليس كما في التقريب (١٥٢) وقد روى بالعنعنة.
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٩٣) وقال: " رواه أحمد والطبراني وفيه الحجاج وهو مدلس "
قلت: تابعه إسحاق بن راشد عن كثير بن أبي سليمان عن مقسم عن ابن عباس كما عند الطبراني في الكبير (١١/١٣١)
وله شاهد من حديث أبي أيوب الأنصاري، أخرجه الطبراني في الكبير (٤/١٧٤)، والبيهقي في الدلائل (٣/٣٧) وفي إسناده عبد الله بن لهيعة مختلف فيه وقد رجحت تضعيفه (انظر: رسالتي الماجستير ٢/٦٨٢)
وانظر: فتح الباري (٧/٣٤٠) وقال: " وهذا هو المشهور عن ابن إسحاق وجماعة من أهل المغازي "
وقال ابن إسحاق: فجميع من شهد بدراً من المسلمين ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً.
انظر: سيرة ابن هشام (١/٥٢٦) والسيرة النبوية لابن كثير (١/٤٥٥)
وأخرج أبو داود في سننه (٢/٨٨)، والبيهقي في الدلائل (٣/٣٨) بإسناد حسن كما قال الحافظ في الفتح (٧/٣٤٠) عن عبد الله بن عمرو " أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر "
وأخرج البزار في مسنده (٨/٤٨) عن أبي موسى الأشعري قال: " كان عدّة أهل بدر عدة أصحاب جالوت ثلاثمائة وسبعة عشر " وأورده الهيثمي في المجمع (٦/٩٣) وقال: " رواه البزار ورجاله ثقات "
قلت في إسناده ثابت بن عمارة، قال عنه الحافظ في التقريب (١٣٢): " صدوق فيه لين "
وعند البخاري في صحيحه (٧/٥) من حديث البراء بن عازب قال: " كنا نتحدث أن أصحاب بدر ثلاثمائة وبضعة عشر " وانظر: زاد المعاد (٣/١٧١)
وأخرج مسلم في صحيحه (٣/١٣٨٣) من حديث عمر بن الخطاب قال: " لما كان يوم بدر نظر رسول الله -صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً "

أكثرهم مشاة يتعقّبون، وفيهم فَرَسان[1] وسبعون بعيراً، والعدو في زهاء ألف[2]، وعُدّةٍ كاملةٍ على الخيول المسوّمة[3].

وأخرج الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين للهيثمي (١٠١/٥) عن ابن مسعود قال: " كان عدة أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يوم بدر ثلاثمائة "
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٣/٦) وقال: " وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف"
وفي طبقات ابن سعد (١٢/٢) أن النبي صلى الله عليه وسلم " خرج في ثلاثمائة رجل وخمسة نفر"
ونقل الحافظ في الفتح (٣٤١/٧) عن ابن جرير من حديث ابن عباس " أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال "
وهذه الروايات في عدد أصحاب بدر ظاهرها التعارض ــ وقد أوردها الحافظ في الفتح وذكر وجه الجمع بينها.
انظر: فتح الباري (٣٤٠/٧-٣٤١).

(١) أحدهما للمقداد بن عمرو والآخر لمرثد بن أبي مرثد الغنوي.
انظر: المعجم الكبير للطبراني (١٣٣/١١) وفي سنده عبد العزيز بن عمران، وهو متروك كما في التقريب (٣٥٨).
وأخرج البيهقي في الدلائل (٣٩/٣) عن علي قال: " ما كان معنا إلاّ فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود يعني أهل بدر ". وإسناده على شرط مسلم إلاّ إسماعيل بن إسحاق القاضي، وهو ثقة صدوق كما قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٥٨/٠٢)، وعبد الله بن إسحاق البغوي وثقه الخطيب في تاريخه (٤١٤/٩)
وانظر: مستدرك الحاكم (٣٦١/٣) وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.
قلت: أبو معاوية البجلي لم يخرج له البخاري.
وله شاهد مرسل عند الطبراني في الكبير (١٢٠/١) من حديث عبد الله البهيّ قال: " كان يوم بدر مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فارسان الزبير بن العوام على فرس على الميمنة، والمقداد بن الأسود على فرس على الميسرة "

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ١٣٨٣/٣، ح١٧٦٣، من حديث عمر بن الخطاب.وقيل: تسعمائة وخمسون رجلاً. انظر: زاد المعاد (١٥٧/٣)، والسيرة النبوية لابن كثير (٤٤٦/١)

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٩٣/٢)

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ بتقواكم؛ لأنّ نعمة النصرة تقتضي المقابلة بالتقوى شكراً، أو التقوى شكر للنعمة مستجلب للنصر فعليكم بها[1].

١٢٤ - ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ظرف لـ"نصركم"[2]، أو بدل من " إذ غدوت "؛ على أنّ هذا القول كان يوم أحد، ونزول الملائكة كان مشروطاً بالصبر والثبات[3].

﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ استفهام الإنكار دخل على النفي فأفاد الإثبات[4]. وقرأ ابن عامر "مُنَزَّلين" بفتح النون وتشديد الزاء[5].

---

(١) انظر: الكشف (١/١٣٢/ب)، والكشاف (١/٢١٥)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢١٥)، والدر المصون (٣/٣٨٤)

على أن هذا القول كان يوم بدر، وهو مروي عن ابن عباس والحسن والشعبي والربيع واختاره الطبري.

انظر: تفسير ابن كثير (٢/٩٣)، وتفسير الطبري (٤/٧٦)، والبحر (٣/٣٣١) ونسبه للجمهور.

(٣) انظر: الكشاف (١/٢١٥)، والبحر المحيط (٣/٣٣١)، وتفسير ابن كثير (٢/٩٤) ونسبه لمجاهد وعكرمة والضحاك.

وانظر: تفسير الطبري (٤/٧٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٥٣)، وزاد المعاد (٣/١٧٨) ورجحه.

(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٥)، والدر المصون (٣/٣٨٤).

(٥) وقرأ باقي السبعة بالتخفيف. انظر: السبعة (٢١٥)، والتيسير (٩٠)

١٢٥ - ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ إيجاب بعد النفي؛ أي: بلى يكفيكم الإمداد[١]، ثم قال: ﴿إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا ﴾ في الآن الحاضر من غير ريث[٢]؛ مستعار من فوران القِدر، وهو الغليان[٣].

﴿ يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ زيادة على العدد الأول، (والسَّوْمة: العلامة)[٤]. عن ابن عباس -رضي الله عنهما -: كانت خيولهم معلّمة بالصوف الأبيض في نواصيها وأذنابها[٥]. ولم تقاتل الملائكة إلاّ يوم بدر، وفي غيره -وإن نزلت - لم تقاتل[٦]. وعن هشام بن عروة[٧]: كانت خيلهم

(١) انظر: الكشاف (١/٢١٥)، والبحر (٣/٣٣٣)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢١٥)

(٣) انظر "فور" في: معجم مقاييس اللغة (٤/٤٥٨)، ومفردات الراغب (٦٤٧)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (أ). وانظر: تهذيب اللغة " سوم " (١٣/١١٢)

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٤/١٢٦)، وتفسير الماوردي (١/٤٤٢) وزاد نسبته للحسن وقتادة ومجاهد والضحاك.
وانظر: تفسير البغوي (٢/١٠١) ونسبه للضحاك وقتادة.
وزاد المسير (١/٤٥٢) ونسبه لعلي بن أبي طالب.
وانظر: تفسير الطبري (٤/٨٢-٨٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٥٤)

(٦) وهذا مروي عن ابن عباس ومجاهد.
انظر: تفسير الطبري (٤/٧٨، ٧٧) وتفسير مجاهد (١٣٥)

(٧) هو أبو المنذر، ابن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، إمام ثقة حافظ حجة، مشهور بالورع والصلاح، ولد سنة إحدى وستين، توفي سنة ست وأربعين ومائة ببغداد، وصلى عليه أبو جعفر المنصور.

بُلْقاً[1]. وعن الزجاج: كانت ثيابهم بيضاً[2]. وقيل: كانت عمائمهم صفراً مرخاة على أكتافهم على صورة عمامة زبير[3]. وفائدته إظهار الشجاع نفسه وعدم الالتباس[4] عند التحام القتال. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم بكسر واو "مسوِّمين "[5]؛ لأنّ الفرسان هم الذين يسوّمون، والفتح[6] أشهر[7].

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (٤٧/١٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٤/٦)، وتهذيب التهذيب (٤٤/١١).

(١) انظر: تفسير الطبري (٨٣/٤) وزاد نسبته لقتادة والربيع، وتفسير الماوردي (٤٢٢/١)، وزاد المسير (٤٢٥/١)

والبَلَق: سواد وبياض، يقال: فرس أبلق، وفرس بلقاء. انظر: الصحاح (١٤٥١/٤) "بلق "

(٢) الذي في معاني القرآن للزجاج (٤٦٧/١) قوله: " كانوا يعلّمون بصوفة أو بعمامة ... "

وفي معاني القرآن للنحاس (٤٧٠/١) عن الزجاج قال: " كانت سيماهم عمائم بيضاً "

(٣) وهو مروي عن عروة وعبد الله ابني الزبير وعباد بن حمزة والكلبي.

انظر: تفسير الطبري (٨٣/٤)، والبحر المحيط (٣٣٥/٣)، والكشاف (٢١٥/١)

وزبير: هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، أبو عبد الله القرشي الأسدي، أمّه صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل. انظر: الاستيعاب (٥١٠/٢)، والإصابة (٥/٣)، والتقريب (٢١٤)

(٤) في (ب) و (ج) " الإلباس "

(٥) وهذه القراءة رجحها الطبري (٨٢/٤) وعلل ذلك بتظاهر الأخبار عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – بأن الملائكة هي التي سومت أنفسها من غير إضافة تسويمها إلى الله.

(٦) وهي قراءة باقي السبعة. انظر: السبعة (٢١٦)، والتيسير (٩٠)، والكشف لمكي (٣٥٥/١)

(٧) وهو اختيار مكي في الكشف (٣٥٦/١)

١٢٦ - ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ﴾ أي: ما جعل الإمداد إلاّ ليجلب لكم سروراً، ولتطمئن قلوبكم بالعدد الكثير[١]، وتندفع به وساوس[٢] الشيطان.

استعار[٣] البشارة من القول للفعل[٤].

﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ لا من عند[٥] العَدد والعُدد.

﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ الغالب الذي لا يُغالب[٦].

﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ في نصر المؤمنين بإنزال الملائكة تارة، وبدونه أخرى.

١٢٧ - ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ متعلق بـ"نصركم الله"[٧] على أنّ

---

(١) انظر: تفسير الرازي (١٨٨/٨)، والبحر المحيط (٣٣٦/٣)

(٢) في (أ) " وسائس"

(٣) في (أ) " استعارة "

(٤) في (ج) " إلى الفعل "

وذلك لأنّ البشارة أصلها بما يسرُّ المخبر به، والتبشير إيراد الخبر السار الذي يظهر السرور في بشرة المخبر.

انظر: تفسير الطبري (١٦٩/١)، ومفردات الراغب (١٢٥)، وزاد المسير (٥٢/١)، وتهذيب اللغة " بشر " (٣٥٩/١١)، والزاهر (١٢٨/٢)

(٥) عند: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: أنوار التتريل (١٢١/٣)

(٧) انظر: الكشاف (٢١٦/١)، والبحر المحيط (٣٣٧/٣)، والدر المصون (٣٩٠/٣) ونسبه للحوفي، وقال: "وفيه بعد لطول الفصل"

"إذ تقول"[١] ظرف له، لا بدل[٢] من "إذ غدوت"[٣]؛ والمعنى: نصركم[٤] ببدر ليهلك طائفة من الكفار، أو كذا، أو كذا[٥]. أو بقوله " وما النصر إلاّ من عند الله "[٦]، وهذا أحسن لعمومه وجريانه على وجهي البدل والظرف[٧]. ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ يحزنهم، يقال: كبته؛ بمعنى: [كبده؛ أي][٨]: أصاب كبده بالغيظ والحرقة[٩].

﴿فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾ لم ينالوا خيراً.

١٢٨ - ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ روى البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقنت بعد الركوع، ويدعو

---

(١) في (ب) " تقولوا"

(٢) في (ج) " بدله"

(٣) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٦/ب)، وروح المعاني (٤/٤٨)

(٤) في (ج) "نصركم الله "

(٥) في (ج) " وكذا وكذا "

(٦) انظر: الكشاف (١/٢١٦)، والدر المصون (٣/٣٩٠) وقال: " وفيه نظر من حيث إنه قد فصل بين المصدر ومتعلقه بأجنبي وهو الخبر "

(٧) انظر: الكشف (١/١٣٣/أ) وقال: " وهذا أظهر "، وحاشية السعد (١/٢٠٦/ب)

(٨) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب)، وهي لازمة لاستقامة المعنى.

(٩) انظر: الكشاف (١/٢١٦)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١١٠) وقال: " والتاء والدال متقاربتا المخرجين، والعرب تدغم إحداهما في الأخرى، وتبدل إحداهما من الأخرى، كقولك: هرت الثوب وهرده: إذا حرقه. كذلك كبت العدو وكبده. ومثله كثير.
وانظر "كبت" في: تهذيب اللغة (١٠/١٥٢)، واللسان (٢/٧٦)، وعمدة الحفاظ (٣/٤٢٧)

على مضر[1] وأحياء من العرب، فنزل ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾[2]. وروى أيضاً عن أنس -رضي الله عنه -/ [أنّه][3] لمّا كُسِر رُبَاعِيَته وشُجَّ رأسه [يوم أحد][4] جعل يمسح الدم عن وجهه، ويقول: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيّهم، فنزل[5].

أي: إنّما أنت عبد منذر، ومأمور بالقتال، وقد فعلت ما أُمرتَ به، كأنّه عاتبه على استبعاد فلاح القوم[6]؛ لأنّ منهم من آمن كأبي سفيان[7] وخالد بن الوليد[8].

---

(١) تقدم التعريف بها.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب (ليس لك من الأمر شيء)، ٥/٢٠٢، ح٤٥٦٠، بنحوه إلاّ أنّه قال في آخره: حتى أنزل (ليس لك من الأمر شيء).

(٣) أنه: ساقطة من الأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) وهي موجودة في الصحيحين.

(٥) الحديث بهذا اللفظ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ٣/١٤١٧، ح١٧١٩، من حديث أنس نحوه.
وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب (ليس لك من الأمر شيء)، ٥/٤٢، تعليقاً ولفظه: " قال حميد وثابت عن أنس شجَّ النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال: " كيف يفلح قوم شجّوا نبيّهم فنزلت (ليس لك من الأمر شيء). وانظر: مسند أحمد (٣/٢٥٣)، وتفسير الطبري (٤/٨٦) وما بعدها.

(٦) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٧/أ)، والكشف (١/١٣٣،أ)

(٧) تقدمت ترجمته

(٨) تقدمت ترجمته

﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ عطف على" ليقطع" و"ليس لك من الأمر شيء "اعتراض بين المتقابلين[1]؛ فإنّ القطع والكَبْت في العاجل، والتوبة والتعذيب في الآجل[2]. ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار "أنْ" عطفاً على المجرور أو المرفوع؛ أعني الأمر أو شيء[3]؛ أي: ليس لك من الأمر[4] التوبة عليهم أو التعذيب، أو ليس لك من التوبة عليهم أو تعذيبهم شيء[5]. وعلى الوجهين؛ من عطف الخاص على العام مبالغة[6] في شمول النفي للخاص[7]. وقيل: "أو" بمعنى

(١) أي بين المعطوف والمعطوف عليه.
وانظر: البحر المحيط (٣/٣٣٨)، والدر المصون (٣/٣٩١) ونسبه للفراء والزجاج.
وانظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٣٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٦٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٧٤)، وتفسير الطبري (٤/٨٦) ورجحه، والكشف (١/١٣٣/أ) واستحسنه.

(٢) انظر: الكشف (١/١٣٣/أ)، وحاشية السعد (١/٢٠٦/ب).

(٣) انظر: الكشاف (١/٢١٦)، والبحر المحيط (٣/٣٣٨)، والدر المصون (٣/٣٩٣)
ورجح في الكشف (١/١٣٣/أ) العطف على "شيء" حيث قال: " إنه أنسب وأوفق بمقتضى المقام ".

(٤) في (ج) " في أمر "

(٥) من قوله (ليس لك من الأمر ...) إلى قوله (أو تعذيبهم شيء) نقله بنصّه من الكشف (١/١٣٣/أ)
وانظر: الكشاف (١/٢١٦)، والدر المصون (٣/٣٩٣)

(٦) مبالغة: ساقطة من (أ)

(٧) انظر: الكشف (١/١٣٣/أ)، وحاشية السعد (١/٢٠٦/ب)

إلاّ؛ أي: ليس لك من الأمر شيء إلاّ أن يتوب الله عليهم فيسرّك أو يعذبهم (فتشتفي منهم)[1]. ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ علة التعذيب[2].

١٢٩- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إيجاداً وملكاً[3]؛ تقرير لقوله "ليس لك من الأمر شيء"[4]. ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ و[5]لا علة لصنعه، ملاك الأمر مشيئته[6]. والتقييد بالتوبة قول بلا دليل، ومعارض لما تواتر

(١) ما بين الهلالين ساقط من (أ).
وانظر: الكشاف (٢١٦/١)، والبحر المحيط (٣٣٨/٣)، والدر المصون (٣٩٢/٣)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٣٩/٣).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١٢٣/٣)

(٤) انظر: تفسير الرازي (١٩٢/٨)، والبحر المحيط (٣٣٩/٣)

(٥) الواو: ساقطة من بقية النسخ.

(٦) كلام المؤلف هذا مبني على قاعدة الأشاعرة في نفي الحكمة والتعليل في أفعال الله، فقد جعلوا أفعاله كلها راجعة إلى محض الإرادة التي ترجح أحد المتماثلين على الآخر بلا مرجح، ورتبوا على ذلك أصولاً فاسدة، كقولهم: يجوز أن يخلد الله في النار أخلص أوليائه، ويخلّد في الجنة أفجر الكفار.

والمذهب الحق أن الله -سبحانه وتعالى- لا يفعل شيئاً إلاّ لحكمة مقصودة، سواء علمنا بها أو لم نعلم، فإنه منزّه عن العبث، قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥]

من الأحاديث معنى[1]. ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ كثير الغفران ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ لا يعاجل بالعقوبة.

١٣٠- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ ﴾ هذا أيضاً من أخلاق الكفار، بعد ما نهاهم عن موالاتهم، نهاهم عن الاتّصاف بأخلاقهم وسلوك سَنَنِهم[2]. والتقييد بـ " أضعافاً مضاعفة " زيادة توبيخ،

انظر: مجموع الفتاوى (٤٣٢/٨)، وشفاء العليل (٢٠٦) وما بعدها، والموافقات (٦/٢)، وإيثار الحق (١٩٤)

(١) فيه رد على الزمخشري حيث قيّد المغفرة في قوله (يغفر لمن يشاء) بالتوبة. انظر: الكشاف (٢١٦/١)

وقال ابن المنير: هذه الآية واردة في الكفار، ومعتقد أهل السنة أنّ المغفرة في حقّهم مشروطة بالتوبة من الكفر والرجوع إلى الإيمان، وليسوا محل خلاف بين الطائفتين، وعندهم أن المؤمن التائب من كفره هو المعني في قولهم: يغفر لمن يشاء كما قاله الزمخشري، وأما تسلقه من ذلك على تعميم هذا الحكم وتعديته إلى الموحّدين فمن التعامي والتصام حقيقة، وإلاّ فهو أحذق من ذلك. أهـ.

أقول: الأولى والأحسن حمل الآية على العموم وعدم تخصيصها بالكفار، ويكون الكلام مستأنفاً.

انظر: فتح القدير (٣٧٨/١)، وتفسير السعدي (٤١٨/١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٣٩/٣) وذكر أوجه أخرى في النظم.

وإشارة إلى ما كانوا فيه من الطريقة التي لا يرضاها ذوو المروّة من أَكَلَة الربا[1]، فلا مفهوم له[2]. وقرأ ابن كثير وابن عامر" مضعّفة "[3]. ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ فيما نُهيتم عنه. ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ لكي تفلحوا.

١٣١ - ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ بالأصالة[4]، فلا تشاركوهم في أسبابها.

١٣٢ - ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ مبالغة في الحث على التقوى. ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

١٣٣ - ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ إلى[5] موجباتها ووسائلها[6]. وقرأ نافع وابن عامر "سارعوا" بدون الواو؛ إمّا على الاستئناف على تقدير سؤال[7]، أو حذف العاطف؛ لعدم اللبس[8]، وكذا رسم مصحف المدينة

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٧/أ-٢٠٧/ب)، والكشاف (١/٢١٦)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٣٤٠)

(٣) وقرأ باقي السبعة بالتخفيف والألف.

انظر: السبعة (١٨٤)، والتيسير (٨١)، والدر المصون (٣/٣٩٤).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٢٤)

(٥) في (ب) و(ج) " أي "

(٦) انظر: تفسير الرازي (٩/٥)، والبحر المحيط (٣/٣٤٥)

(٧) انظر: الكشف لمكي (١/٣٥٦)، والدر المصون (٣/٣٩٤)

(٨) انظر: الدر المصون (٣/٣٩٤) وقال: "وقد تقدم ضعف هذا المذهب"

والشام[1].

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ ليس القصد إلى تحديد عرض الجنّة، بل هو كناية عن غاية السّعة بما هو غاية في ذلك في علم السامعين[2]، والتمثيل بالعرض؛ لأنّه أقصر من الطول[3]. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: لو بسطت السموات والأرض، ووصلت كانت مقدار عرض الجنة، وأمّا طولها فلا يحيط به إلا علم علام الغيوب[4].

---

(١) وقرأ الباقون بإثبات الواو، وعليه مصاحف مكة والعراق.

انظر: علل القراءات للأزهري (١/١٢٦)، والحجة لأبي علي (٣/٧٨)، والكشف لمكي (١/٣٥٦)، والنشر (٢/٢٤٢)، وكتاب المصاحف للجسستاني (٥٤).

(٢) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٧/ب) بتصرف يسير

وانظر: الكشاف (١/٢١٧)، وغرائب القرآن (٤/٧٤)، والبحر المحيط (٣/٣٤٥)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١١٠)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢١٧)، والبحر المحيط (٣/٣٤٥)

(٤) لم أقف على قول ابن عباس بهذا اللفظ، وإنما الذي ورد عنه قوله: " تقرن السموات السبع والأرضون السبع، كما تقرن الثياب بعضها إلى بعض، فذاك عرض الجنة"
أخرجه الطبري في تفسيره (٤/٩١) وفي إسناده أسباط بن نصر الهمداني، وهو صدوق كثير الخطأ يُغرب كما قال الحافظ في التقريب (٩٨) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٧٦١) عن كريب قال: أرسلني ابن عباس إلى رجل من أهل الكتاب أسأله عن هذه الآية (وجنّة عرضها السموات والأرض) قال: فأخرج أسفار موسى فجعل ينظر قال: تلفق كما يلفق الثوب، وأما طولها فلا يقدر قدره إلاّ الله.

﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الآتي وصفهم، ولا يلزم منه[1] أن لا[2] يدخلها العصاة من المؤمنين؛ لأنّ المراد أنّها لهم أُعدت أصالة[3]، كالنار للكفار.

١٣٤ - ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ حالتي الرخاء والشدّة[4]، أو في جميع الأحوال[5]؛ لأنّ الإنسان لا ينفك عن إحداهما. رُوي أنّ عائشة رضي الله عنها – تصدقت بحبّة عنب[6]. ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ يقال: كظم البعير إذا

وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ حميد بن زياد الخراط وهو صدوق يهم كما في التقريب (١٨١)، وقد تتبع ابن عدي أوهامه فهذا الأثر ليس مما أنكره عليه. انظر: الكامل في الضعفاء لابن عدي (٦٨٥/٢)

وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٦٢/٣) عن سعيد بن جبير بنحوه، دون قوله "وأما طولها ..." وفي إسناده ابن لهيعة

وانظر: البحر المحيط (٣٤٦/٣) ونسبه لابن عباس وسعيد بن جبير والجمهور.

(١) منه: ساقطة من (ج)

(٢) لا: ساقطة من (ج)

(٣) أصالة: ساقطة من (ج) وانظر: البحر المحيط (٣٤٦/٣)، وروح المعاني (٥٧/٤)

(٤) وهو قول عبيد بن عمير. انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٢٢٨/٨)
وتفسير القرطبي (١٣٢/٤)، والبحر المحيط (٣٤٦/٣) وزاد نسبته للضحاك
وتفسير ابن أبي حاتم (٧٦٢/٣-٧٦٣) ونسبه لسعيد بن جبير.

(٥) انظر: الكشاف (٢١٧/١)، وأنوار التنزيل (١٢٥/٣)، والبحر المحيط (٣٤٦/٣)

(٦) أخرجه أبن سعد في الطبقات (٤٩٠/٨) عن ظبية بنت المعلل، قالت: " دخلت على عائشة، فجاء سائل، فأعطته حبّة من عنب، ثم نظرت إلينا فقالت: أراكن تعجبن من هذا، إنّ في هذا مثاقيل ذر كثيرة "

ردّ جرّته[1] إلى جوفه[2]؛ والمراد: عدم إمضائه وإخفاؤه[3] وعن أبي هريرة رضي الله عنه- أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: من تعدُّون فيكم الصُّرَعَةَ، قلنا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: لا، ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب[4].

وإسناده ضعيف لجهالة ظبيّة بنت المعلل، لكن تابعها العالية بنت أيفع قالت: " كنت عند عائشة وعندها نسوة، وذكرته بنحوه" أخرجه ابن زنجوية في الأموال (٧٦٩/٢) ورجاله ثقات إلاّ العالية امرأة أبي إسحاق السبيعي ذكرها ابن حبان في الثقات (٢٨٩/٥) وقال: " تروي عن عائشة، وروى عنها أبنها يونس بن أبي إسحاق "

وأخرجه ابن زنجويه أيضاً في الأموال (٧٦٩/٢) من طريق الوليد بن جميع قال: حدثتني مولاة لنا يقال لها طفيلة قالت: جاءت مسكينة إلى عائشة ... الحديث بنحوه، وطفيلة ذكرها ابن سعد في طبقاته (٤٩٢/٨) ولم يذكر فيها جرحاً ولا تعديلاً.

وأخرجه أبو عبيد في الأموال (٣٦٢) وفي إسناده زينب بنت نصر وهي مجهولة كما في التقريب (٧٤٨)، وأخرجه مالك في الموطأ (٩٩٧/٢) بلاغاً عن عائشة به.

وبهذه المتابعات يتقوى الحديث ويصبح حسناً لغيره.

(١) الجرّة: ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه.
انظر "جر" في: تهذيب اللغة (٤٧٩/١٠)، واللسان (١٣٠/٤)

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٦٩/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٧٧/١)، وتهذيب اللغة "كظم" (١٦١٩/١٠)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١٢٥/٣)، والكشاف (٢١٧/١)، وتفسير القرطبي (١٣٣/٤)

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، ٢٠١٤/٤، ح٢٦٠٨، من حديث عبد الله بن مسعود، وانظر: مسند أحمد (٣٨٢/١)

وأخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب ١٢٩/٧، ح٦١١٤، عن أبي هريرة مرفوعاً، ولفظه: " ليس الشديد بالصرعة، إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"

﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ جرائمهم عند القدرة، أخصّ من كظم الغيظ وإخفائه من دون العفو. وعن ابن عباس –رضي الله عنهما-: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين العافون عن الناس؟ هلمّوا إلى ربكم خذوا أجوركم[1]. ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ هؤلاء المذكورين. اللام للعهد[2]، والأولى الاستغراق [3]، فيتناولهم ويدخلون دخولاً أولياً.

وانظر: الموطأ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في الغضب، ٢/٩٠٦

(١) أورده ابن كثير في تفسيره (٢/١٠٣) عن الضحاك، عن ابن عباس مرفوعاً به، وزاد: " وحق على كل امرئ مسلم أن يدخل الجنّة " وإسناده ضعيف لأن الضحاك لم يلق ابن عباس و لم يسمع منه.
وأخرجه الخطيب في تاريخه (١١/١٩٨) من حديث ابن عباس مرفوعاً ولفظه: " إذا كان يوم القيامة ينادي منادي من بطنان العرش: ليقم من أعظم الله أجره، فلا يقومن إلاّ من عفا عن ذنب أخيه" وضعّفه الألباني كما في ضعيف الجامع (١/٢٢٨)
وله شواهد من حديث عمران بن الحصين عند البيهقي في الشعب (٦/٤٤)، والخطيب في تاريخه (٦/١٤٥) مرفوعاً بنحوه.
وحديث أبي هريرة عند البيهقي في الشعب (٦/٢٦٠) بلفظ "من أقال مسلماً عثرته أقاله الله يوم القيامة "
وحديث أنس عند البيهقي في الشعب –أيضاً (٦/٣١٥) بلفظ " ينادي منادٍ من كان أجره على الله فليدخل الجنة مرتين، فيقوم من عفا عن أخيه"
وهذه الشواهد تقوي الحديث ويُعلم بأن له أصلاً.

(٢) انظر: الكشاف (١/٢١٧)، والبحر المحيط (٣/٣٧٤)

(٣) في (ج) " للاستغراق "
وانظر: المراجع السابقة، وقال أبو حيان: " وهو الأظهر"

١٣٥ - ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ﴾ عطف على "المتقين"؛ أي: أعدت للمتقين ولهؤلاء التائبين[١] والفاحشة: فعله تناهى قبحها[٢].

﴿ أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ بارتكاب أي ذنب كان[٣].

﴿ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ بصفات الجلال والجمال[٤].

﴿ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ ﴾ رغبة ورهبة. ﴿ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ بالغ في الدلالة على سعة رحمته بإيثار الاسم الجامع، واستغراق الذنوب باللام، وتصدير الكلام بالاستفهام الدال على أنّه المتفرِّد بذلك، والاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه لئلا تنفك المغفرة عن الاستغفار[٥].

وفي الحديث: التائب من الذنب كمن لا ذنب له[٦]، والتوبة تجبّ

---

(١) انظر: الكشاف (١/٢١٧)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٦٣١)، والبسيط للواحدي (٢/٧٧٣): "وهو الظاهر"

(٢) انظر: الكشاف (١/٢١٧)، وأنوار التتريل (٣/١٢٥)

(٣) انظر: المراجع السابقة.

(٤) وهذا على أن الذكر باللسان والأولى حمله على العموم فيشمل الذكر بالقلب.

(٥) من قوله "بالغ في الدلالة " إلى قوله "عن الاستغفار " نقله بتصرف من الكشف (١/١٣٣/ب) وانظر: حاشية السعد (١/٢٠٧/ب)، وروح المعاني (٤/٦١)

(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ٢/٤٣٨، ح٤٣٠٣، من حديث أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، مرفوعاً به، ورجاله ثقات إلاّ أنّه منقطع؛ فإنّ أبا عبيدة لا

ما قبلها[1].

﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ ﴾ ولم يقيموا على المعاصي[2].

﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ حال من فاعل "يصرّوا" على أنّ حرف النفي منصبّ عليهما[3]؛ بمعنى:

أنّ عدم الإصرار متحقق البتة، حال كونهم عالمين قبح الإصرار[4].

يصح سماعه من أبيه على الراجح، قاله ابن حجر في التقريب (٦٥٦). وانظر: المعجم الكبير للطبراني (١٠/١٥٠)، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٤/٢١٠)

وله شواهد من حديث عائشة، وابن عباس، وأبي سعيد الأنصاري –رضي الله عنهم –

- حديث عائشة عند البيهقي في الشعب (٥/٣٨٨) وفي سنده علي بن زيد وهو ضعيف كما في التقريب (٤٠١)

- وحديث ابن عباس عند البيهقي في الشعب –أيضاً – (٥/٤٣٦) وفي سنده مسلم البلخي ضعّفه أحمد والنسائي

(انظر: لسان الميزان ٣/٧٦)

- وحديث أبي سعيد عند أبي نعيم في الحلية (١٠/٣٩٨) وفي سنده يحيى بن أبي خالد وهو مجهول كما قال أبو حاتم

(انظر: الجرح والتعديل ٩/١٤٠). وبالجملة فالحديث حسن بشواهده، وحسّنه ابن حجر كما قال السخاوي في المقاصد الحسنة (١٥٢)، وكذا الألباني في صحيح الجامع (١/٥٧٨).

(١) أورده الألباني في " السلسلة الضعيفة " (٣/١٤١)، وقال: " لا أعرف له أصلاً .... وفي ظني أن الحديث التبس أمره على ابن كثير ومختصره بالحديث الصحيح: إنّ الإسلام يجبّ ما قبله .... الحديث".

والمؤلف –رحمه الله – جمع المتنين في حديث واحد، وهما حديثان مختلفان.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤/٩٧) ورجحه، والكشاف (١/٢١٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢١٨)، والبحر المحيط (٣/٣٥٠)

(٤) انظر: المراجع السابقة، وحاشية السعد (١/٢٠٨/أ)

١٣٦ - ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ خبر "والذين إذا فعلوا" إن لم يُعطف على "المتقين"[١]، وإلاّ فكلام مستأنف؛ لبيان حال المتقين والتائبين[٢]، وقوله " والله يحب المحسنين " في البين؛ لرفع شأن المتقين[٣]. وليس في الآية إلاّ أنّ الجنّة أُعدت للمتقين والتائبين، أو للمتقين خاصة والتائبون أجرهم مغفرة وجنات، ولا دلالة في ذلك على عدم دخول المصِرِّ إلاّ مفهوماً، وهو ملغى[٤]؛ لأنّ الكلام مسوق لترهيب أكلة الربا، والترغيب في الإقلاع. والتقييد بعدم الإصرار يلائم الغرض، وشرط[٥] المفهوم عند القائل به أن لا[٦] يكون له فائدة أخرى[٧].

---

(١) انظر: التبيان (٢٩٣/١)، والفريد (٦٣١/١)، والدر المصون (٣٩٦/٣)، وتفسير أبي السعود (٨٧/٢) وقال: " إنه الأظهر والأنسب "

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٢٧/٣)، وتحقيق سورة آل عمران من تفسير أنوار الحقائق للأصفهاني (٣٧٠)، بحث مقدم للترقية على رتبة أستاذ مشارك للدكتور إبراهيم بن سليمان الهويمل.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود (٨٦/٢)، وروح المعاني (٦٠/٤)

(٤) في (أ) " مبلغي "

(٥) وشرط: ساقطة من (ج)

(٦) لا: ساقطة من (أ)

(٧) من قوله "وليس في الآية " إلى قوله " له فائدة أخرى " نقله المؤلف بتصرف من حاشية السعد (٢٠٨/١/أ-٢٠٨/ب)

وانظر: الكشف (١٣٣/١/ب)، وروح المعاني (٦٤/٤)

﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾ أي المذكور، سُمّي عوض العمل جزاءً أولاً، وأجراً ثانياً بالنظر إلى المعطي والعامل[1].

١٣٧ - ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ / ﴾ وقائع الأمم المكذّبة وطرق هلاكها المختلفة[2].

﴿فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ تروا منازلهم خاوية بما ظلموا؛ حثّهم على الاعتبار بما يشاهدون من أحوال أمثالهم[3].

١٣٨ - ﴿ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ من سوء عاقبتهم إن داموا على التكذيب[4].

﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ زيادة هدى وتثبيت لهم، ويجوز أن يكون "قد خلت" جملة معترضة حثاً على الإيمان، وقوله "هذا بيان" إشارة إلى ما لخّص من حال المتقين والتائبين[5].

وهذا الكلام فيه ردّ على الزمخشري حيث قال: " وأنّ الجنّة للمتقين والتائبين منهم دون المصرّين ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند به " انظر: الكشاف (١/٢١٨) وهذا على مذهب المعتزلة أن الإصرار كبيرة وفاعل الكبيرة يُخلّد في النار.

(١) وقال البيضاوي في أنوار التنزيل (٣/١٢٨): " لأنّ المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوّت على نفسه، وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والأجير، ولعل تبديل لفظ الجزاء بالأجر لهذه النكتة "

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤/٩٩)، وتفسير البغوي (٢/١٠٩)، والكشاف (١/٢١٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢١٨)، وأنوار التنزيل (٣/١٢٨)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٨)، والبحر المحيط (٣/٣٥٢)

(٥) هذان الوجهان ذكرهما صاحب الكشاف (١/٢١٨)

١٣٩ - ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ عطف على "فانظروا"[1]، تسلية لهم[2]؛ لأنّ النظر إلى تلك الوقائع يورث الطمأنينة بأنّ العاقبة لحزب الله[3]. كرَّ إلى إتمام[4] حديث أُحد بعد توسيط حديث الربا؛ والدلالة على أنّه نوع آخر من حرب الله، وحديث الجهاد الأكبر[5]؛ لأنّه الأعمّ الأهمّ[6]. ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ شأناً؛ لأنّكم تقاتلون لإعلاء كلمة الله، أو لأنّكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر ممّا أصابوا منكم يوم أحد، أو أعلون في العاقبة[7] ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[8]. ﴿إِن كُنتُم

وانظر: البحر المحيط (٣/٣٥٢) وقال: "وهو حسن"

(١) انظر: الكشف (١/١٣٤/أ)، وحاشية السعد (١/٢٠٨/ب) وقال: " وهو الظاهر "

(٢) انظر: الكشاف (١/٢١٨)، وأنوار التتريل (٣/١٢٨)

(٣) انظر: الكشف (١/١٣٤/أ)

(٤) إتمام: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: المرجع السابق، وحاشية السعد (١/٢٠٨/ب)، وروح المعاني (٤/٦٦)
والجهاد الأكبر يعني جهاد النفس الذي دلت عليه الآيات من قوله (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) إلى قوله (وهم يتقون). وتسميته بالجهاد الأكبر يحتاج إلى دليل، ولعل المؤلف أخذه من حديث (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس) قال في كشف الخفاء (١/٥١١): قال ابن حجر في تسديد القوس: "هو مشهور على الألسنة وهو من كلام إبراهيم بن عبلة " وقال العراقي في المغني المطبوع بحاشية الإحياء (٣/١٠): "أخرجه البيهقي في الزهد من حديث جابر وقال هذا إسناد فيه ضعف"

(٦) الأهم: ساقطة من (ب).

(٧) هذه الأوجه الثلاثة ذكرها صاحب الكشاف (١/٢١٨). وانظر: أنوار التتريل (٣/١٢٩)، وغرائب القرآن (٤/٨١)

(٨) سورة المائدة: آية (٥٦)

﴿ مُّؤۡمِنِينَ ﴾ أي: لا تهنوا إن صحّ إيمانكم؛ تعيير لهم لأنّ[1] ما بدا منهم ينافي قوة الإيمان[2]، أو متعلق بـ"أعلون" إنْ[3] فُسِّر بالبشارة بالعلو في العاقبة؛ أي: أنتم الأعلون إن كنتم مصدّقين بهذه البشارة[4].

١٤٠ - ﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ ﴾ يوم بدر[5]، أو يوم أحد أول النهار قبل أن يخالفوا أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[6]. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر "القُرح" بضم القاف[7] على أنّها لغتان[8]، أو بالفتح:

---

(١) في (ب) " بأنّ "

(٢) انظر: الكشف (١/١٣٤/أ)، والكشاف (١/٢١٨)، وأنوار التنزيل (٣/١٢٩)

(٣) إن: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: المراجع السابقة، وتفسير الرازي (٩/١٢)

(٥) وهذا قول ابن عباس والحسن.
انظر: البحر المحيط (٣/٣٥٣)، وتفسير الطبري (٤/١٠٣-١٠٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٧٢) وسنده إلى ابن عباس مسلسل بالضعفاء. وهذا القول رجحه الشوكاني وصديق خان.
انظر: فتح القدير (١/٣٨٤)، وفتح البيان (٢/٣٤٠)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢١٩)، وتفسير الرازي (٩/١٣)، وتفسير الطبري (٤/١٠٤) ونسبه لقتادة والربيع وغيرهما.

(٧) وقرأ حفص عن عاصم والباقون من السبعة بفتح القاف.
انظر: علل القراءات للأزهري (١/١٢٦)، والحجة لأبي علي (٣/٧٩)، والنشر (٢/٢٤٢)

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٧٠)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٨١) ونسبه للكسائي، وحجة القراءات (١٧٤)، والكشف لمكي (١/٣٥٦). وهذا القول ردّه الطبري في تفسيره (٤/١٠٣)

الجراح وبالضم: ألمه[١].

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ﴾ مبتدأ وخبر[٢]. ﴿نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ جملة موضِّحة، كما في قولك: أنت حاتم يجود[٣]، أو حال[٤] أو خبر بعد خبر[٥]. والمداولة: من الدَوْلَة، وهي الكَرَّة والعَوْد[٦]، والأيام: أوقات النصر والغلبة[٧].

(١) ألّمه: ساقطة من (أ)، ويوجد مكانها عبارة " بين الناس "
وانظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٣٤)، وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١/١١٩) ونسبه للكسائي، وحجة القراءات (١٧٤) ونسبه للفراء ورجحه، والدر المصون (٣/٤٠٢)
وقال أبو حيان في البحر (٣/٣٤٤): " ومن قال القَرح بالفتح الجرح، وبالضم ألمه، فيحتاج في ذلك إلى صحة النقل عن العرب "

(٢) انظر: التبيان (١/٢٩٤)، وفتوح الغيب (٢٧٦) وقال: " وهو الوجه "، والدر المصون (٣/٤٠٤) وجوّز أن تكون " الأيام " بدلاً أو عطف بيان أو صفة.

(٣) انظر: الكشف (١/١٣٤/أ) وفيه: " أنت حاتم تجود بمالك "

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٣٥٤)، والدر المصون (٣/٤٠٤)

(٥) انظر: الكشف (١/١٣٤/أ)

(٦) الدَّولة –بفتح الدال – أو "الدُّوْلة" –بضم الدال– أصل معناهما: تحول الشيء من مكان إلى آخر، يقال: " تداول القوم الشيء بينهم " إذا صار من بعضهم إلى بعض. واختلف الناس: هل اللفظتان بمعنى أم بينهما فرق؟ فذهب الراغب إلى أنهما سيّان. وقال غيره: بينهما فرق واختلفت أقوال هؤلاء. فقال بعضهم: " والدَّولة " بالفتح: تستعمل في الحرب خاصة، وبالضم: في المال. وقيل: بالفتح: للفعل، وهو الانتقال من حال إلى حال، وبالضم: اسم للشيء المتداول بعينه. وقيل: بالفتح للجيشين يهزم هذا هذا ثم يُهزم الهازم، وبالضم: في الملك والسُّنن التي تغيّر وتبدّل عن الدهر.
انظر "دول" في: التهذيب (١٤/١٧٥)، ومعجم المقاييس (٢/٣١٤)، واللسان (١١/٢٥٢)، والمفردات (٣٢٢)،
وانظر: الدر المصون (٣/٤٠٥).

(٧) انظر: الكشاف (١/٢١٩)، والبحر المحيط (٣/٣٥٤)

[والمعنى][1]: نجعل النصر تارة لهؤلاء (وتارة لهؤلاء)[2]. في[3] حديث أبي سفيان[4] لمّا سأله هرقل عن حال حربهم مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: الحرب بيننا سجال[5].

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ليميز الثابت على الإيمان من المتزلزل؛ من إطلاق السبب (وإرادة المسبب)[6]، أو تمثيل؛ أي: فعلنا فعل من يريد أن يعلم الثابت على الإيمان، أو علماً يتعلق به الجزاء، وهو أن يعلم الثابت موجوداً، فالمعَلّل محذوف، أو العلة محذوفة، والمعلل نداولها؛ (أي: نداولها)[7] لكيت وكيت وليعلم[8]، وإنّما حذفت؛ للدلالة على أنّ المصلحة في ذلك غير واحدة[9].

---

(١) والمعنى: ساقطة من الأصل.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (أ). وانظر: الكشاف (٢١٩/١)

(٣) في (ج) "وفي "

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب (٧)، ٣/١، ح٦.
وانظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي –صل الله عليه وسلم – إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، ١٣٩٣/٣، ح١٧٧٣.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج). وانظر: الكشف (١٣٤/١/ب)، وحاشية السعد (٢٠٩/١/أ)

(٧) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٨) قال أبو حيان في البحر (٣٥٤/٣): " وهكذا قدّره الزمخشري وغيره، ولم يعين فاعل العلة المحذوفة إنما كنّى بكيت وكيت، ولا يكنى عن الشيء حتى يعرف، ففي هذا الوجه حذف العلة، وحذف عاملها، وإبهام فاعلها. فالوجه الأول أظهر إذ ليس فيه غير حذف العامل "

(٩) هذان الوجهان –أي حذف المعلل أو حذف العلة – ذكرهما الزمخشري. انظر: الكشاف (٢١٩/١)
وانظر: أنوار التنزيل (١٣٠/٣-١٣١)، وتفسير الرازي (١٤/٩)، وغرائب القرآن (٨٣/٤-٨٤)

﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ وليكرم منكم ناساً بفضل الشهادة[1]، وقيل: يتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم[2]، وفيه أن تلك الشهادة عامة لكافة الأمة[3]

﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ اعتراض بين العلل[4]؛ للدلالة على أنّ إدالة النصر والظفر للكفار تارة ليست إلاّ استدراجاً[5].

١٤١ - ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ عطف على "ويتخذ[6]"، واللام بمعنى كي والتمحيص: تخليص الشيء[7]؛ أي ليطهّركم من الذنوب[8] قَتلوا أو قُتلوا. ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يهلكهم[9]؛ المحق: نقص الشيء قليلاً قليلاً[10]، فالربح في الحالين للمؤمنين.

---

(١) في (ج) " بالشهادة " وانظر: الكشاف (١/٢١٩)، وأنوار التنزيل (٣/١٣١)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢١٩)، والبحر (٣/٣٥٥) وقال:" والقول الأول أظهر وأليق بقصة أحد "

(٣) في (ج) " هذه الأمة"

(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٩)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٦٣٥)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٣١). وقال أبو حيان في البحر (٣/٣٥٥): " وهذه الجملة اعترضت بين بعض العلل وبعض لما فيها من التشديد والتأكيد وأن مناط انتفاء المحبة هو الظلم، وهو دليل على فاحشته وقبحه من سائر الأوصاف "

(٦) انظر: التبيان (١/٢٩٥)، والدر المصون (٣/٤٠٦)

(٧) انظر: كتاب العين (٣/١٢٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٧١)، وتهذيب اللغة "محص" (٤/٢٧١)

(٨) انظر: تفسير البغوي (٢/١١٢)، وتفسير القرطبي (٤/١٤٠)

(٩) وهو قول ابن عباس. انظر: زاد المسير (١/٤٦٨)، ورموز الكنوز (١/٢٥٣)، والبحر المحيط (٣/٣٥٦)

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٣٢)، وروح المعاني (٤/٧٠)

١٤٢ - ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ ﴾ أم منقطعة[١]؛ أنكر حسبانهم دخول الجنّة، دون القيام بما أمروا به من مشاقّ التكليف، تصريحاً بما عرض به أولاً[٢].

﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ ﴾ أي: ولمّا تجاهدوا[٣]؛ نفى المعلوم (بنفي العلم)[٤]، إذ لو وقع لكان معلوماً له[٥] و"لمّا" كـ "لم" في نفي الماضي، إلا

وراجع "محق" في: تهذيب اللغة (٤/٨٢)، واللسان (١٠/٣٣٨)

(١) انظر: الكشاف (١/٢١٩)، والبحر المحيط (٣/٣٥٩) وقال: "في قول الأكثرين"، والدر المصون (٣/٤٠٩) واستظهره.

(٢) انظر: الكشف (١/١٣٤/ب) بتصرف.
وانظر: تفسير الرازي (٩/١٧)، وحاشية زاده (١/٦٧٥)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢١٩)، وأنوار التنزيل (٣/١٣٢)

(٤) ما بين الهلالين سقط من (أ)

(٥) انظر: الكشاف (١/٢١٩)، والبحر (٣/٣٥٩)
والظاهر أنّ معنى قوله تعالى ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ﴾ غير ما ذكره الزمخشري، وتابعه عليه المؤلف من أنّه عبّر بنفي العلم عن نفي المعلوم، وإنّما قالا ذلك ظنّا منهما أنّ العلم المراد في هذه الآية هو العلم الأزلي السابق، وليس الأمر كذلك وإنّما المراد بالعلم المنفى هنا: العلم الذي يترتب عليه الثواب والعقاب وهذا لا ينافى أنه تعالى يعلم ما سيكون قبل أن يكون، إلاّ أن علمه السابق لا يترتب عليه الجزاء، لأنّ الجزاء إنّما يكون على ما وقع من الأعمال. وعلى هذا يحمل كل ما ورد من الآيات بهذا المعنى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأمّا قوله تعالى﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ [الكهف: ١٢] ونحو ذلك. فهذا العلم يتعلق بالمعلوم بعد وجوده، بأنه سيكون ومجرد ذلك العلم لا يترتب عليه مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب، فإنّ هذا إنّما يكون بعد وجود الأفعال. انظر": مجموع الفتاوى (٨/٤٩٦)

الماضي، إلا أنّ فيه معنى التوقع، فدلّ[1] على أنّ الجهاد المنفي في الماضي مُتوقع في المستقبل[2].

﴿ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ نصب بإضمار "أن"، والواو بمعنى الجمع[3]؛ والمعنى: إنكار حسبان دخول الجنّة ما لم يتحقق الأمران معاً[4].

١٤٣- ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾ أسبابه[5]. هم الذين تخلّفوا عن بدر[6]، وحرّضوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الخروج إلى أحد.

---

(١) في (أ) " فبدّل"

(٢) انظر: الكشاف (٢٢٠/١)، والبحر المحيط (٣٦٠/٣) وقال: "وهذا الذي قاله في لّما أنّها تدلّ على توقع الفعل المنفي بها فيما يستقبل، لا أعلم أحداً من النحويين ذكره" قال السمين الحلبي في الدر المصون (٤٠٩/٣) متعقباً أبا حيان: (والنحويون إنّما فرقوا بينهما من جهة أنّ المنفي بـ"لم" هو فعل غير مقرون بـ"قد" و "لما" نفي له مقروناً بها، وقد تدل على التوقع فيكون كلام الزمخشري صحيحاً من هذه الجهة، ويدل على ما قلته من كون "لم" لنفي فعل، و "لمّا" لنفي قد فعل، نصّ النحاة على ذلك: سيبويه فمن دونه "

وانظر: الكتاب (١١٧/٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٧٢/١)، وحاشية الشهاب (١٣٢/٣) وقال: "فلا عبرة لإنكار أبي حيان التوقع في "لما" وروح المعاني (٧١/٤) وقال: " فقول أبي حيان ... غير معتد به"

(٣) انظر: الكشاف (٢٢٠/١)، والبحر المحيط (٣٦٠/٣)، والدر المصون (٤١١/٣)

وهذا على مذهب البصريين، أو منصوب بواو الصرف وهو مذهب الكوفيين. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٥٥٥/٢)

(٤) انظر: حاشية السعد (٢٠٩/١/أ)، وتفسير الرازي (١٧/٩)

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٠٨/٤)، وتفسير البغوي (١١٢/٢)

(٦) وهو قول مجاهد وقتادة والربيع وغيرهم. انظر: تفسير الطبري (١٠٩/٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٧٦/٣)

﴿مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ وتشاهدوا شدّته[1]. ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ حين قُتل إخوانكم.

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ والحال أنّكم بُصراء، تشاهدون ذلك، لا علة بكم ولا غفلة[2] وفيه دلالة على كراهة تمنّي لقاء العدو، لا الشهادة[3]؛ لما روى البخاري عنه -صلى الله عليه وسلم-لولا أن أشقّ على أمتي، لما قعدت خلف سرية، ولوددت أن أُقتل، ثم أُحيى، ثم أُقتل، ثم أُحيى[4]. ولقد قال عبد الله بن رواحة، لمّا ركب متوجهاً إلى غزوة مؤتة[5]، وقيل له: ردّك الله سالماً:

لكنَّني أسألُ الرحمنَ مغفرةً ... وضربةً ذات فَرْغٍ تَقْذف الزبدا
أَو طَعْنةٍ بيدَيْ حَرَّانَ مُجْهِزَةً ... بِحَرْبةٍ تُنْفِذُ الأَحشاءَ والكَبِدا

---

(١) انظر: الكشاف (١/٢٢٠)، وأنوار التنزيل (٣/١٣٣)
على أن ضمير المفعول في "تلقوه" عائد على العدو وهو أظهر كما قال أبو حيان، وقيل: الضمير عائد على الموت.
انظر: البحر المحيط (٣/٣٦١)، والدر المصون (٣/٤١٢)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٣٦٢) ونسبه للزجاج والأخفش.
وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٧٣)، ومعاني القرآن للأخفش (١/٢١٦)

(٣) فيه ردّ على البيضاوي حيث قال: "وفيه توبيخ لهم على تمنّي الشهادة" انظر: أنوار التنزيل (٣/١٣٣)

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجعائل والحملان في السبيل، ٤/١٤، ح٢٩٧٢
وانظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، ٣/ ١٨٧٦، ١٤٩٧
وسنن النسائي، كتاب الجهاد، باب الرخصة في التخلف عن السرية، ٦/٨، ح٣٠٩٨

(٥) مؤتة: قرية بالشام، بعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً سنة ثمان لقتال الروم وكان أمير الجيش زيد بن حارثة.
انظر: الروض المعطار (٥٦٥)

حَتَى يَقُولُوا إِذَا مَرُوا عَلَى جَدَثِي أَرْشَدَكَ اللهُ مِنْ غَازٍ وَقَدْ رَشَدا[1]

ولزوم تمنّي غلبة الكفار من تمني الشهادة وهم[2].

١٤٤- ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ رمى يوم أحد عبد الله بن قمئة[3] رسول الله -صلى الله عليه وسلم فشجّه[4] ونادى[5] الشيطان في الناس قُتل محمد،

(١) الأبيات مذكورة في: تاريخ الطبري (٣٧/٣)، وسيرة ابن هشام (٨٢٩/٢)، والروض الآنف (١١/٧)، والاستيعاب (٨٩٨/٣) في ترجمة عبد الله بن رواحه، وطبقات ابن سعد (١٢٨/٢)
قوله: ضربة ذات فرغ: أي واسعة ذات إفراغ الدم، والإفراغ: الصب، والفرغ: الدلو، وتقذف الزبد: أي الدم له زبد من كثرته، وحرّان: أي عطشان إلى قتلى، ومجهزة: صفة طعنة، أي: مسرعة القتل، والمجهز هو الذي يكون به رمق، جهزت عليه إذا أسرعت قتله. وجدثي: أي قبري. انظر: شواهد الكشاف (٢٨)، وفتوح الغيب (٢٨٥)

(٢) فيه ردّ على البيضاوي حيث قال: " فإن في تمنّيها غلبة الكفار " انظر: أنوار التتريل (١٣٣/٣)
وقال أبو حيان في البحر (٣٦١/٣): " ومتمني الموت في الجهاد ليس متمنياً لغلبة الكافر المسلم، إنّما يجيء ذلك في الضمن لا أنّه مقصود، إنّما مقصده نيل رتبة الشهادة "
وانظر: الكشاف (٢٢٠/١)، وغرائب القرآن (٨٨/٤)

(٣) وقيل: قميئة الليثي، أحد بني الحارث بن عبد مناف بن كنانة وقيل: اسمه عمرو. وهو الذي قتل مصعب بن عمير -رضي الله عنه -وكان يظنّه رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وكان بيد مصعب اللواء.
انظر: مغازي الواقدي (٢٤٤/١-٢٤٦)، وتاريخ الطبري (٥١٦/٢)، وإمتاع الأسماع (١/ ١٣١، ١٣٠، ١٢٩)

(٤) وهو الذي صحّحه ابن الجوزي في كتاب الوفاء (٧٠٧)، والطيبي في فتوح الغيب (٢٨٦).
وقيل: إن الذي شجه هو عتبة بن أبي وقاص انظر: الكشاف (٢١٦/١) وذكر ابن هشام من حديث أبي سعيد الخدري: " أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكسر رباعيته وجرح شفتيه، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته، وأن ابن قمئة جرح وجنته" انظر: سيرة ابن هشام (٥٩٩/٢)
وقال الواقدي في مغازيه (٢٤٤/١): " والثابت عندنا أن الذي رمى في وجنتي النبي -صلى الله عليه وسلم- ابن قمئة، والذي رمى شفتيه وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص "
قلت ما ذكره الواقدي فيه جمع بين القولين.

(٥) في (ج) " فنادى "

فحصل بذلك وهن في الناس ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- في طائفة من أصحابه فنادى[1]: إليّ عباد الله. فانحازت إليه طائفة، فلامهم، قالوا: فديناك بآبائنا وأُمهاتنا، سمعنا أنّك قُتلت[2].

والقصر قصر قلب[3]، كأنّهم من شدّة تعظيمهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اعتقدوا أنّ شأنه يخالف شأن سائر الرسل[4]، يدلّ عليه أنّه لما انتقل إلى جوار الله، قال عمر: من قال إن محمداً مات ضربت عُنُقَه، بل ذهب إلى الله، قال عمر: وسيعود ويضرب أعناق رجال حتى جاء أبو بكر، فكشف عن وجهه، وقال: بأبي أنت وأمّي لا يميتك الله موتتين؛ أمّا الموتة التي كُتِبَت [عليك][5] فقد

(١) في بقية النسخ " ينادي "

(٢) هذا منتزع من عدة أخبار في وقعة أحد. انظر: تفسير الطبري (١١٢/٤) عن السدي. والمعجم الكبير للطبراني (١٣٠/٨) عن أبي أمامة، ودلائل النبوة للبيهقي (٢١٥/٣) عن الزهري. ومسند أحمد (٢٨٨/١) من ابن عباس، وتفسير الرازي (١٧/٩) ونسبه لابن عباس ومجاهد والضحاك.
وانظر: الكشاف (٢٢٠/١)، والكافي الشاف (٣٢)

(٣) قصر القلب: أسلوب يقال حين يعتقد المخاطب عكس الحكم الذي أثبته المتكلم نحو: "ما مسافر إلاّ علي" رداً على من اعتقد أن المسافر خالد لا علي
انظر: معجم البلاغة العربية (٥٥٣)، وجواهر البلاغة (٢٠٣)

(٤) انظر: فتوح الغيب (٢٨٧)، والكشف (١٣٥/١/أ) وحاشية السعد (٢١٠/١/أ)، وحاشية الشهاب (١٣٤/٣)

(٥) عليك: ساقطة من الأصل

مُتّها، ثم قرأ على الناس هذه الآية، فكأنّهم لم يسمعوها قبل، فلم يبق رجل إلاّ شرع يتلوها[1].

وقيل: قصر إفراد[2]، كأنهم اعتقدوا جمعه بين الوصفين: الرسالة، والتبرؤ من الموت[3]. وعلى هذا:

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ ابتداء كلام، وعلى الأول وصف رسول الله[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب المغازي، باب ما جاء في وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ٥٦٥/٨، من حديث ابن عمر نحوه.

وانظر: مسند البزار، مسند أبي بكر الصديق، ١٨٢/١، ح١٠٣، ومجمع الزوائد للهيثمي (٣٧/٩) وقال: "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير علي بن المنذر وهو ثقة"

وأورده ابن حجر في مختصر زوائد مسند البزار (٢٨٠/٢) وقال: "صحيح"

وانظر: سيرة ابن هشام (١٠٦٩/٢) عن ابن إسحاق بسنده إلى أبي هريرة، وسنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه -صلى الله عليه وسلم، ٢٩٨/١، ح١٦٢٧ من حديث عائشة -رضي الله عنها -

والحديث أصله في صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت، ٨٨/٢، ح١٢٤١

(٢) وهذا قول السكاكي. انظر: مفتاح العلوم (٢٨٩). وانظر: فتوح الغيب (٢٨٨) وضعّفه، والكشف (١٣٥/١/أ) وقال: " فيه بعد ". وقصر الإفراد هو: أن يعتقد المخاطب الشركة في الحكم بين المقصود عليه وغيره، فتأتي بما يثبت خلافها، نحو ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ رداً على من اعتقد أن الله ثالث ثلاثة.

انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (٤٦٩)، وجواهر البلاغة (١٨٦)

(٣) انظر: حاشية السعد (٢٠٩/١/ب)، وحاشية الشهاب (١٣٤/٣)

(٤) انظر: المراجع السابقة.

﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ الهمزة للإنكار، والفاء لربط مضمون الجزاء بعد تقيِّده[1] بالشرط بالجملة التي قبلها[2]، وهي ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ أي: أجعلتم خلو الرسل من قبله سبباً لانقلابكم على الأعقاب بعد خلو محمد – صلى الله عليه وسلم –؟ كان الواجب عليكم عكس ذلك،وهو التمسّك بدينه بعده[3]. وقدّم الموت، مع أنّ الكلام في القتل؛ لأنّه الذي لا بدّ منه، والقتل أحد أسبابه[4]. ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ من الضرر[5]، أو من الأشياء؛ لتعاليه وغناه.

﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ نعمة الإسلام[6]. مدح للثابتين[7] في ذلك اليوم، لمّا فشا خبر قتله[8]. قال أنس ابن النضر[9]: يا قوم إن كان قُتِل محمد –صلى

(١) في (ب) و (ج) " تقييده "
(٢) انظر: الكشاف (١/٢٢١)، والتبيان (١/٢٩٦)، والدر المصون (٣/٤١٦)
(٣) انظر: الكشاف (١/٢٢١)، وحاشية السعد (١/٢١٠/أ)، وأنوار التنزيل (٣/١٣٣)
(٤) انظر: تفسير أبي السعود (٢/٩٣)، وروح المعاني (٤/٧٤)
(٥) المراجع السابقة.
(٦) انظر: الكشاف (١/٢٢١)، وأنوار التنزيل (٣/١٣٥)
(٧) في (أ) " الثابتين "
(٨) انظر: تفسير الرازي (٩/١٩)، والبحر المحيط (٣/٣٦٥)
(٩) هو أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري الخزرجي، عمّ أنس بن مالك، قتل يوم أحد شهيداً، فلم تعرفه أخته إلاّ ببنانه، وهو الذي قال فيه الرسول –صلى الله عليه وسلم –: " إنّ من عباد من لو اقسم على الله لأبره "

الله عليه وسلم- فإنّ ربّ محمد حيّ لا يموت، فقاتلوا على ما قاتل عليه، وموتوا على ما مات عليه، ثم شدّ بسيفه وقاتل حتى قُتِل[1]، وفيه نزل ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[2]. أو لكل شاكر[3]، فيدخل فيهم الثابتون دخولاً أوليّاً.

١٤٥- ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بقضائه[4]؛ لا الإقدام يدنيه، ولا الإحجام يقصيه، فيه تشجيع لهم[5]. لمّا كان الموت قائماً بالنفس، أخرجه مخرج فعل لها[6].

﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ مصدر مؤكد[7]؛ لأن المعنى: كُتب[8] كتاباً مؤجلاً، له وقت معين لا يتقدم ولا يتأخر. ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ تعريض

انظر في ترجمته: الاستيعاب (١٠٨/١)، وأسد الغابة (١٥٥/١)، والإصابة (٧٤/١)

(١) انظر: تفسير الطبري (١١٢/٤) بنحوه عن السدي.
وانظر: تفسير البغوي (١١٤/٢)، والكشاف (٢٢٠/١)

(٢) سورة الأحزاب: آية (٢٣)
وانظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر)، ٢٦/٦، ح٤٧٨٣.

(٣) انظر: البحر المحيط (٣٦٥/٣).

(٤) وهذا قول ابن عباس.
انظر: البسيط للواحدي (٨٢٥/٢)، وتفسير الرازي (٢٠/٩)، ورموز الكنوز (٢٢٦/١)

(٥) انظر: أنوار التتريل (١٣٦/٣)

(٦) انظر: الكشاف (٢٢١/١)

(٧) انظر: المرجع السابق، والبحر (٣٦٦/٣)، والدر المصون (٤١٩/٣) وذكر أوجهاً أخرى في نصبه.

(٨) في (ب) " كُتب الموت "

بالذين خالفوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتركوا المركز؛ لئلا يفوتهم الغنيمة[1]. ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ مدح [للثابتين][2]، والذين قالوا: لا نخالف قول رسول الله. قدّم ثواب الدنيا؛ لأنّ الكلام فيه، وأخّره في سورة الشورى[3]؛ لسوق الكلام في الترغيب. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر: بإسكان هاء "نؤته" في الموضعين[4].

﴿ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ أعاده بنون العظمة؛ مبالغة في الاعتداد بفعلهم.

١٤٦ – ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ أصله "أي" دخل عليها كاف التشبيه، والنون أصله التنوين، كُتب نوناً على غير قياس[5]. وقرأ ابن كثير ["وكائِن"][6] على وزن فاعٍ[7]؛

(١) انظر: الكشاف (١/٢٢١)، وأنوار التنزيل (٣/١٣٦)

(٢) في الأصل وفي (أ) " الثابتين "

(٣) وذلك في قوله تعالى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [آية: ٢٠]

(٤) راجع القراءات في "يؤده " في الآية (٧٥) من هذه السورة.

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٣٦٨)، والدر المصون (٣/٤٢١-٤٢٢)، وتفسير البغوي (٢/١١٦)

(٦) في جميع النسخ "وكاءً" والمثبت هو الموافق للقراءة.

(٧) وقرأ الباقون " كأيِّنْ " على وزن كَعِّينْ. انظر: السبعة (٢١٦)، وحجة القراءات (١٧٤)، والنشر (٢/٢٤٢)

ووجهه قلب الياء إلى مكان الهمزة، ثم حذف إحدى اليائين، وقلب الأُخرى ألفاً[1].

و[2]على الوجهين معناه الكثرة[3]. ﴿مِّن نَّبِيٍّ﴾ تمييز[4].

﴿قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ العلماء والعبّاد[5]؛ منسوب إلى الرَبِّ، والكسر لتغيير النسب[6]. وقيل: منسوب إلى الربّة، وهي الجماعة[7]. وقرأ نافع، وابن كثير،

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٣٦-١٣٧)، والدر المصون (٣/٤٢٣) وذكر ثلاثة أوجه أخرى. وانظر الكلام حول "كائن "في: الكتاب(٢/١٧٠-٣،١٧١/١٥١)، والحجة لأبي علي (٣/٨٠-٨٢)، وسر صناعة الإعراب (١/٣٠٦-٣٠٨)، والمحتسب (١/١٧٠-١٧٣)، والكشف لمكي (١/٣٥٧-٣٥٨)، ومشكل إعراب القرآن له (١/١٧٥)

(٢) الواو: ساقطة من (ب)

(٣) انظر: الوسيط للواحدي (١/٥٠٠)، وتفسير الرازي (٩/٢٢)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٣٧)، وتفسير أبي السعود (٢/٩٥)

(٥) وهذا قول الحسن، واختاره الزجاج واليزيدي. انظر: البحر المحيط (٣/٣٧٢)، وتفسير الطبري (٤/١١٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٧٦)، وغريب القرآن لابن اليزيدي (٤٤)

(٦) وهذا قول الأخفش. انظر: معاني القرآن له (١/٢١٧)، وتفسير الرازي (٩/٢٣)، والبحر المحيط (٣/٣٧١)

وقد طعن ثعلب في هذا القول، فقال بعد أن ذكر قول الأخفش: " ينبغي أن تفتح الراء على قوله".

انظر: تهذيب اللغة "رب" (١٥/١٧٨)

(٧) وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة، واختاره الطبري وابن قتيبة.

انظر: تفسير الطبري (٤/١١٨)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١١٣)

وأبو عمرو " قُتل "[1] مجهولاً[2]، والربيون قائم مقام فاعله، وهذا أبلغ؛ لأنّ القتل يستلزم المقاتلة دون العكس[3]. وقيل: في " قُتل " ضمير النبيّ، و"معه ربيون" جملة حالية[4]، وليس بقوي[5]؛ لما روي عن الحسن[6]: أنه لم يُقتل نبيّ في الحرب[7]،

(١) في (أ) " وقتل "
(٢) وقرأ الباقون "قاتل" بألف بين القاف والتاء.
انظر: السبعة (٢١٧)، والتيسير (٩٠)، وحجة القراءات (١٧٥).
(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٣٧٠)، والدر المصون (٣/٤٣٠)
وهذه القراءة رجحها الطبري في تفسيره (٤/١١٦).
وقال ابن عطية في المحرر (٣/٢٥٥): "وحجة من قرأ -قاتل- أنّها أعمّ في المدح؛ لأنّه يدخل فيها من قتل ومن بقي. ويحسن عندي على هذا القراءة إسناد الفعل إلى الربيين، وعلى قراءة - قُتل- إسناده إلى نبي " وانظر: حجة القراءات (١٧٦)
قال أبو حيان: " ما ذكر من أنه يحسن عنده ما ذكر لا يظهر حسنه، بل القراءتان تحتملان الوجهين "
انظر: البحر المحيط (٣/٣٧٠)، والكشف لمكي (١/٣٥٩).
(٤) انظر: الكشاف (١/٢٢١)، والتبيان (١/٢٩٨)، وفتوح الغيب (٢٩٤) ونسبه للراغب، والدر المصون (٣/٤٢٦) وقال: " وإليه ذهب ابن عباس والطبري وجماعة "
وانظر: تفسير الطبري (٤/١١٦)، والبحر المحيط (٣/٣٧٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٧٦) وقال: " إنه الأجود "
(٥) انظر: حاشية السعد (١/٢١٠/ب)
(٦) تقدمت ترجمته.
(٧) انظر: المحرر (٣/٢٥٤)، وتفسير القرطبي (٤/١٤٧)، والبحر المحيط (٣/٣٧٠)

ولأنّ الكلام (في تعيير)[1] من تزلزل يوم أحد[2]، ولم يثبت ثبات الربيّين مع الأنبياء[3].

﴿ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الوهن: ضعف الرأي والبصيرة؛ كقول علي: لا[4] واهن في عزم[5]. ﴿ وَمَا ضَعُفُواْ ﴾ عن مباشرة القتال[6].

﴿ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْ ﴾ وما خضعوا كما خضعتم، تعريض بمن تذلّل منهم[7]. قال بعض المسلمين: ليت عبد الله بن أبيّ[8] أخذ لنا من أبي سفيان عهداً[9].

وأخرج سعيد بن منصور في سننه (١٠٩٦/٣) عن سعيد بن جبير أنه كان يقول: " ما سمعنا قط أنّ نبياً قتل في القتال "

وسنده ضعيف، فيه خصيف ابن عبد الرحمن الجزري وهو صدوق سيء الحفظ كما في التقريب (١٩٣)

وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٤٦/٢) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن لمنذر.

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٢) في (ج): " مع من تزلزل في يوم أحد "

(٣) انظر: تفسير الطبري (١١٦/٤)

(٤) في (أ) "ألا" وفي (ب) " ولا ".

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٣٤/٥)، واللسان "وهن" (٤٥٣/١٣)
ومنهم من فسّر الوهن بأنه الضعف في العمل والأمر، ومنهم من قال بأنه الضعف في الخَلْق والخُلق
انظر: تهذيب اللغة " وهن" (٤٤٤/٦)، ومفردات الراغب (٨٨٧)

(٦) انظر: الكشاف (٢٢١/١)، والبحر المحيط (٣٧٢/٣)

(٧) انظر: أنوار التتريل (١٣٨/٣)

(٨) تقدمت ترجمته

(٩) أخرجه الطبري في تاريخه (٥٢٠/٢)
وانظر: البداية والنهاية (٢٣/٤)، والبحر المحيط (٣٧٣/٣).

﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ لا سيّما في مواطن الحرب.

١٤٧ - ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ وما كان قولهم إلا هذا القول، وهو نسبة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم، مع كونهم ربانيّين هضماً واستقصاراً[1]. وقدّم الاستغفار على طلب النصرة؛ ليكون أقرب إلى الإجابة؛ لوقوعه بعد زكاء وطهارة[2]. واتفقوا على نصب " قولهم " خبراً، والفعل المؤوّل بالمصدر اسماً[3]؛ وذلك لأنّ ما كان معلوماً مسلّماً يجعل محكوماً عليه، كما في: أخوك زيد تارة، وزيد أخوك أخرى[4]. فكأنّ ذلك القول المخصوص معلوم، والمجهول كونه "قولهم"

---

(١) انظر: الكشاف (٢٢٢/١)، وغرائب القرآن (٩٥/٤)

(٢) انظر: المراجع السابقة، وأنوار التتريل (١٣٩/٣)، والبحر المحيط (٣٧٤/٣)

(٣) انظر: البحر المحيط (٣٧٣/٣)، والدر المصون (٤٣٣/٣) ونسبه للجمهور، والتبيان (٣٠٠/١) وقوّاه من وجهين.

وانظر: التذيل والتكميل (١٨٧/٤) وقال: وهو الاختيار.

وذهب بعض النحويين إلى أنه إذا اجتمع معرفتان فلك أن تجعل ايهما شئت الاسم والآخر الخبر، دون النظر إلى معرفة المخاطب أو استوتئهما في التعريف والتنكير. انظر: التذييل والتكميل (١٩٤/٤).

(٤) انظر: التذييل والتكميل (١٨٩/٤) وذكر مثالاً آخر.

فحصر قولهم في ذلك المخصوص [لا يتجاوزه][1] مدحاً لهم[2]. وقيل[3]:لأنّ الفعل لدلالته على النسبة وزمان الحدث أعرف، وفيه[4] أنّ الأعرفية[5] لا تقتضي ذلك، كما في زيد أخوك. فإنّ المضاف إلى الضمير أعرف من العَلَمْ[6]، مع أنّ الفعل في تأويل المصدر المضاف، فيتساويان، على أنّه غير مطّرد؛ لقوله ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ﴾[7] برفع " فتنتهم " في قراءة ابن كثير وابن عامر وحفص[8].

١٤٨ - ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ بالنصر، وطيب الذكر، والثناء عليهم[9].

---

(١) في الأصل " لا يتجاوز " والمثبت من بقية النسخ.

(٢) انظر: فتوح الغيب (١٩٦)، والتحرير والتنوير (١٢٠/٤) ورجحه.

(٣) القائل هو البيضاوي في أنوار التنزيل (١٣٩/٣)

(٤) في (ج) " ومنه "

(٥) في (ج) " الأعرف "

(٦) قال أبو حيان: " وأما المضاف فإنه في رتبة المضاف إليه إلاّ المضاف إلى المضمر، فإنه في رتبة العلم، هذا الذي اتفق عليه شيوخنا وقرّروه ... وهو مذهب سيبويه " انظر: التذييل والتكميل لأبي حيان (١١٣/٢) وراجع: الكتاب (٦/٢-٨)، والمقرّب (٢٢٣/١).

(٧) سورة الأنعام: آية (٢٣)

(٨) انظر: السبعة (٢٥٤)، والتيسير (١٠٢).

(٩) انظر: تفسير الرازي (٢٤/٩)، والكشاف (٢٢٢/١)، والبحر (٣٧٥/٣)

﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ﴾ زاد لفظ الحسن؛ دلالة على أنّه المعتدّ به[1]، وثواب الدنيا أنموذج[2] أو طليعة له[3].

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ تذييل بما هو أفضل من كل ثواب.

١٤٩- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ تقدّم أنّ ناساً من المسلمين، قالوا: ليت عبد الله بن أبيّ أخذ لنا عهداً من أبي سفيان[4]. فالذين[5] كفروا -عبد الله (ومن تابعه)[6]، أو المنافقون- قالوا: ارجعوا إلى دين[7] آبائكم لو كان نبياً لم يصبه ما أصابه[8].

(١) انظر: الكشاف (٢٢٢/١)، وأنوار التنزيل (١٣٩/٣)

(٢) في (ج) " أنموذج الآخرة "

(٣) في (ب) " له وطليعة "

(٤) راجع تفسير قوله " وما استكانوا " في الآية (١٤٦) من هذه السورة.

(٥) في (أ) " فأما الذين "

(٦) ما بين الهلالين ساقط من بقية النسخ.

(٧) دين: ساقطة من (أ)

(٨) وهذا قول علي. انظر: تفسير البغوي (١١٧/٢)، وتفسير القرطبي (١٤٩/٤)، والبحر المحيط (٣٧٥/٣) وزاد نسبته لابن عباس

أو اليهود، قالوا: هو بشر مثلنا يوم له ويوم عليه[1]. أو الخطاب للمؤمنين كافة بأن يجانبوا الكفار ولا يطيعوهم في شيء[2].

١٥٠ - ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ ناصركم.

﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ لا نصر إلاّ من عنده، فلا حاجة بكم[3] إلى غيره[4].

١٥١ - ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ لمّا انصرف المشركون، نادى أبو سفيان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: يا محمد يوم بيوم بدر، والحرب سجال بيننا، موسم بدر في العام القابل إن شئت. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إن شاء الله. فلما كان موسم بدر خرج رسول الله وفاءً بوعده، ولم يخرج أبو سفيان ألقى الله الرعب في قلبه[5]. وضمّ عينَ "الرعب" ابن عامر، والكسائي، وهما لغتان. والإسكان[6] أخفّ.

---

(١) وهذا قول الحسن.
انظر: الكشاف (١/٢٢٢)، والبحر المحيط (٣/٣٧٥)

(٢) انظر: المراجع السابقة.
وهذا هو الأظهر، أن يكون الخطاب عام لجميع المؤمنين. بمجانبة كل الكفار، وإن كان قائل تلك المقالة هم المنافقون أو اليهود أو غيرهم؛ لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذا ما رجحه الرازي في تفسيره (٩/٢٦).

(٣) في (ج) " لكم"

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٢٢)

(٥) روي هذا عن مجاهد وعكرمة ومقاتل والواقدي.
انظر: تفسير الطبري (٤/١٨١)، وتفسير الثعلبي (٣/١٥٣/أ)، وتفسير مقاتل (٦٣/ب)، ومغازي الواقدي (١/٣٢٧)

(٦) وهي قراءة الباقين من السبعة.

﴿بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ برهاناً؛ ليس المعنى أنّ للمشرك برهاناً لو أنزله تمّ دعواهم، بل هو من قبيل: لا ضبّ بها ينحجر؛ أي: لا ضبّ ولا انحجار[1]. وفائدته أن لو كان له دليل أُنزل، لقوله ﴿فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[2].

﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ مرجعهم.

﴿وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ النار.

١٥٢ - ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ بالنصر[3].

﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾ تقتلوهم قتل استئصال[4]؛ من حسَّه: أزال حسِّه[5].

انظر: علل القراءات للأزهري (١٢٨/١)، والكشف لمكي (٣٦٠/١)، وحجة القراءات (١٧٦)، وقال: "أجودهما السكون"

(١) انظر: الكشاف (٢٢٢/١)، وغرائب القرآن (١٠٢/٤)، والبحر (٣٧٧/٣).

(٢) سورة الأنعام: آية (٣٨)

(٣) انظر: الكشاف (٢٢٢/١)

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٧٨/١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١١٣)

(٥) انظر: تفسير القرطبي (١٥٢/٤)، وأنوار التنزيل (١٤١/٣)، والدر المصون (٤٣٦/٣)

﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ بتيسيره. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ جبنتم[1]، "حتى" ابتدائية[2] داخلة على الجملة، وجواب "إذا" محذوف؛ أي: منعكم نصره[3].

﴿ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ حين انهزم المشركون، قال بعض الرّماة: نذهب إلى الغنيمة، وقال أميرهم[4]: لا تبرحوا، ولا تخالفوا قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم -[5].

﴿ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ من النصر والظفر[6].

﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ الذين طلبوا الغنيمة[7].

﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ الذين نهوهم.

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٧٨/١)، وتفسير الطبري (١٢٨/٤)، وزاد المسير (٤٧٦/١)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٧٩/٣)، والدر المصون (٤٣٧/٣) وذكر قولاً آخر.

(٣) انظر: الكشاف (٢٢٣/١)، والدر المصون (٤٣٧/٣)

(٤) وهو عبد الله بن جبير، وقد تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢١٥)

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ٣٥/٥، ح٤٠٤٣
وسنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الكمناء، ٥٨/٢، ح٢٦٦٢
وتفسير النسائي (٣٣٤/١)، وتفسير الطبري (١٢٥/٤)

(٦) وهو قول عامة المفسرين كابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن إسحاق.
انظر: تفسير الطبري (١٢٨/٤-١٢٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٨٨/٣)

(٧) وهو قول ابن عباس وجمهور المفسرين.
انظر: البحر المحيط (٣٨٠/٣)، وزاد المسير (٤٧٦/١)، وتفسير الطبري (١٣٠/٤)

﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ حتى قتلوا منكم سبعين رجلاً[1]، وقتلوا أمير الرماة، فإنّه[2] ثبت مكانه مع سبعة[3]. ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ ليعاملكم معاملة المختبر.

﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ ما فرط من العصيان[4].

﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ في الأحوال كلِّها، بالنصر أو بالأجر[5].

١٥٣ - ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ منصوب باذكروا؛ أي اذكروا ذلك الوقت؛ لتعلموا قبح فعلكم، وفضل الله عليكم بالعفو (أو متعلق بـ"صرفكم")[6]، أو بـ"يبتليكم"[7]. والإصعاد: الإبعاد في الأرض[8].

---

(١) رجلاً: ساقطة من (ج)
وأخرج خليفة بن خياط في تاريخه (٧٣) بسند صحيح عن أنس قال: " استشهد يومئذٍ سبعون رجلاً "

(٢) فإنّه: ساقطة من (ب)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٢٣)، والبحر المحيط (٣/٣٨٠)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٢٣)

(٥) المرجع السابق، وأنوار التتريل (٣/١٤١)

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج)
وقال في الدر المصون (٣/٤٣٨): " وهو جيد من جهة المعنى "

(٧) هذه الأوجه الثلاثة ذكرها صاحب الكشاف (١/٢٢٣)
وانظر: الفريد (١/٦٤٥)، والبحر المحيط (٣/٣٨٥)، والدر المصون (٣/٤٣٨)

(٨) انظر: الكشاف (١/٢٢٣)، وأنوار التتريل (٣/١٤١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١١٤)

﴿ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ لا تلتفتون عطفاً ورِقّةٍ[1] على أحد من شدة خوفكم[2].

﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ في ساقتكم والجماعة المتأخرة[3]؛ يناديكم: إليّ عباد الله، من كرَّ فله الجنّة[4].

﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ غمّاً مضاعفاً متصلاً بغمٍّ من الجرح والقتل والإرجاف بقتل رسول الله -صلى الله عليه وسلم[5]- أو أثابكم غمَّ الانصراف والانهزام بسبب ما أذقتم رسول الله غمَّ المخالفة[6]. ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ لكي تتمرّنوا على الشدائد، فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت ولا ضرٍّ لا حق[7].

---

(١) في (ج) " ورحمة "

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٣٣/٤)، والبحر المحيط (٣٨٦/٣)

(٣) انظر: الكشاف (٢٢٣/١)، وأنوار التنزيل (١٤٢/٣)

(٤) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٣٨٦/٣) ونسبه للسدي والربيع.

(٥) وهو قول قتادة والربيع. انظر: المحرر (٢٦٧/٣)، والبحر (٣٨٧/٣)

(٦) وهو قول الزجاج في معانيه (٤٧٩/١)، وانظر: الكشاف (٢٢٣/١)، والبحر (٣٨٧/٣)

(٧) انظر: الكشاف (٢٢٣/١)، والبحر المحيط (٣٨٨/٣)

وقيل: في أثابكم ضمير الرسول؛ أي: وآساكم[1] في الاغتمام كما اغتممتم لأجله، لّما أصابه من الشجِّ وكسر رباعيته اغتمَّ لأجلكم ولم يثرِّبْ[2] على عصيانكم؛ لئلا تحزنوا على الغائب من النصر، ولا على ما أصابكم من الانهزام[3].

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ ببواطن أعمالكم؛ حث على الإخلاص.

١٥٤- ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ (روى البخاري)[4] عن أبي طلحة[5]، قال أخذني النّعاس ونحن في المصاف ّ، حتى وقع السيف من يدي مراراً[6]. وعن ابن مسعود: النعاس في القتال من الله، وفي الصلاة من الشيطان[7] والأمنة مصدر كالأمن، نصب على المفعول، ونعاساً بدل منه[8]. أو

(١) قال الجوهري: آسيته مالي مواساة، أي:جعلته إسوتي فيه. انظر: الصحاح (٢٢٦٨/٦)

(٢) قال الجوهري: التثريب كالتأنيب والتعيير والاستقصاء في اللوم، يقال: لا تثريب عليك. انظر: الصحاح (٩٢/١)

(٣) انظر: الكشاف (٢٢٣/١)، والبحر المحيط (٣٨٧/٣).

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) تقدمت ترجمته

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً)، ٤٢/٥، ح٤٠٦٨، وكتاب تفسير القرآن، باب قوله (أمنة نعاساً)، ٢٠٣/٥، ح٤٥٦٢.
وانظر: مصنف ابن أبي شيبة، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ٤٩٠/٨، ح٣٥.
وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب "من سورة آل عمران "، ٢١٤/٥، ح٣٠٠٨
وتفسير النسائي، سورة آل عمران، باب قوله (إذ يغشيكم النعاس)، ٣٣٧/١، ح١٠٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٩٣/٣) بإسناد حسن، فيه عاصم بن بهدلة وهو صدوق له أوهام كما في التقريب (٢٨٥)، وبقية رجاله ثقات
وانظر: تفسير الطبري (١٤١/٤)، والمعجم الكبير للطبراني (٢٨٨/٩)، والدر المنثور (١٥٦/٢) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٨) انظر: الكشاف (٢٢٤/١)، والدر المصون (٤٤٤/٣)، والتبيان (٣٠٢/١)

حال مقدّم[1]، ونعاساً هو المفعول[2]. وهذا أوجه؛ لقوله في الأنفال ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً ﴾[3]، أو مفعول له[4]، أو حال من المخاطبين بتقدير مضاف؛ أي: ذوي أمنه، أو على أنّه جمع آمن[5].

﴿ يَغۡشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمۡ ﴾ أي: النعاس. وقرأ حمزة والكسائي بالتأنيث مسنداً إلى ضمير "أمنه" والتذكير[6] أحسن؛ لقربة، ولقوله في الأنفال ﴿ يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ ﴾[7]. ﴿ وَطَآئِفَةٌ ﴾ مبتدأ والخبر محذوف[8]؛ أي: وثمّة طائفة، أو

(١) في (ج) " متقدم "

(٢) انظر: المراجع السابقة، وفتح القدير (١/٣٩١) واستبعده.

(٣) سورة الأنفال: آية (١١)

(٤) يحتمل أن يكون مفعول له لـ"أنزل" انظر: البحر المحيط (٣/٣٠٩)، وقال في الدر المصون (٣/٤٤٤): وهو فاسد لاختلال شرط وهو اتحاد الفاعل، فإن فاعل "أنزل" غير فاعل الأمنة ويحتمل أن يكون مفعول له لـ"نعاساً " انظر: الكشاف (١/٢٢٤) وقال الألوسي في روح المعاني (٤/٩٣): "واعترض عليه بأنه يلزم على ظاهرة تقديم معمول المصدر عليه، وإن التزم تقدير فعل، أي: نعستم أمنه "

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٢٤)، والدر المصون (٣/٤٤٤)، وفتح القدير (١/٣٩١) واستبعده

(٦) مسنداً إلى ضمير "نعاساً" وهي قراءة الباقين من السبعة.
انظر: السبعة (٢١٧)، والتيسير (٩١)، والكشف (١/٣٦٠)، والنشر (٢/٢٤٢)

(٧) سورة الأنفال: آية (١١)
وهذا على قراءة ابن كثير وأبو عمرو: بفتح الياء، وجزم الغين، وفتح الشين والألف بعدها، ورفع" النعاس"، انظر: السبعة (٣٠٤) وانظر: الكشف لمكي (١/٣٦٠)، والبسيط للواحدي (٣/٨٧٤)، وتفسير الرازي (٩/٣٨)

(٨) انظر: الدر المصون (٣/٤٤٧)، وفتوح الغيب (٣٠٩) وقال: " وهو الحق "

فيكم[1] طائفة على أنّ الخطاب للفريقين[2]، أو الخبر "قد أهمتّهم"[3] "؛ لأنّ النكرة موصوفة تقديراً؛ أي: وطائفة أخرى[4] [أو][5] "قد أهمتهم صفة"[6]، و" يظنّون " هو الخبر، والواو للحال[7]، نص عليه سيبويه[8] والأحسن العطف على الفعلية؛ للدلالة على حدوث الأمن للمؤمنين، واستمرار الخوف للمنافقين[9].

﴿قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ صارت مهمّة لهم، ليس لهم مهمّ غيرها[10]. أو أقلقهم وأوقعهم في الهموم[11]، يقال: أهمّه الأمر: إذا كان مهمّاً له[12]، وأهمّه: أقلقه[13].

(١) في (ج) " وفيكم "
(٢) انظر: حاشية السعد (١/٢١٢/أ)
(٣) انظر: الدر المصون (٣/٤٤٦)، والبيان (١/٢٢٦)، والتبيان (١/٣٠٣)
(٤) انظر: حاشية السعد (١/٢١٢/ا)
(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) وهي لازمة لاستقامة المعنى.
(٦) صفة: ساقطة من (أ)
(٧) انظر: البيان (١/٢٢٦)، والتبيان (١/٣٠٣)، والدر المصون (٣/٤٤٧)
(٨) وانظر: الكتاب (١/٩٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٨٠)
(٩) انظر: فتوح الغيب (٣٠٩) ورجحه، وحاشية السعد (١/٢١٢/أ)
(١٠) انظر: الكشاف (١/٢٢٤)، وأنوار التنزيل (٣/١٤٣)
(١١) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٣/٣٩٢)
(١٢) له: ساقطة من (ج)
(١٣) انظر "همم " في: تهذيب اللغة (٥/٣٨١-٣٨٢)، واللسان (١٢/٦١٩)، ومعجم المقاييس (٦/١٣).

﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ صفة أخرى لـ"طائفة "، أو حال من المفعول، أو استئناف بيان لما قبله[1]. و"غير الحق " نصب على المصدر[2]. ﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ بدل منه؛ أي: ظناً مختصاً بالجاهلية[3]. ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٍ﴾ استئناف[4]، أو حال[5]، أو بدل من " يظنّون"[6] لأنّ السؤال لمّا كان صادراً عن الظنّ بناءً على أنّه طلب[7] علم فيما يُشَكُّ أو يُظَنّ جاز إبداله منه، إذ الظنّ أو العلم[8] متعلق[9] بما يقال في جواب ذلك الاستفهام[10] (فلا يلزم كون

(١) هذه الأوجه الثلاثة ذكرها صاحب الكشاف (١/٢٢٤)، وانظر: أنوار التنزيل (٣/١٤٤)، الدر المصون (٣/٤٥٠) وقال: " وهذا من الزمخشري بناء على أن الخبر محذوف "

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٢٤)، البحر المحيط (٣/٣٩٤)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٢٤)، والدر المصون (٣/٤٤٨)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٢٥) وقال: " وهو الأجود "، والدر المصون (٣/٤٥٠)

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٣٩٤)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٢٤)، والدر المصون (٣/٤٥٠)

(٧) طلب: ساقطة من (ج)

(٨) في (أ) "والعلم "

(٩) في (ب) زيادة " في التحقيق "

(١٠) من قوله " لأنّ السؤال " إلى قوله " ذلك الاستفهام " نقله بنصّه من حاشية السعد (١/٢١٢/أ) وانظر: الكشف (١/١٣٦/أ)، وحاشية الشهاب (٣/١٤٤)، وروح المعاني (٤/٩٥) وقال: " ولا يخفى أن هذا إنّما هو على تقدير كون الاستفهام حقيقياً، وأما على تقدير كونه إنكارياً فلا إشكال "

الاستفهام)[1] ترجمة للخبر. ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ النصر والظفر لأوليائه[2] ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾[3] وقرأ أبو عمرو "كلُّه" بالرفع على الابتداء، والنصب[4] أظهر؛ لظهور "كل" في التأكيد[5].

﴿ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾ حال من فاعل "يقولون"، و"قل إنّ الأمر كلّه لله" اعتراض[6]، أو استئناف، وهو الوجه؛ لقلّة الاعتراض بين الحال وصاحبه، ولفوائد الاستئناف[7]. ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ بدل من " يخفون "[8] يدلّ[9] على أنّ سؤالهم لم يكن سؤال مسترشد[10].

وكلام المؤلف هذا فيه ردّ على البيضاوي حيث استشكل كون جملة " يقولون هل لنا من الأمر شيء " بدلاً لاشتماله على الاستفهام. انظر: أنوار التتريل (١٤٤/٣)

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٢) انظر: الكشاف (٢٢٤/١)، وأنوار التتريل (١٤٤/٣)

(٣) سورة المجادلة: آية (٢١)

(٤) على التوكيد، أو النعت، أو البدل، وهي قراءة الباقين من السبعة.
انظر: معاني القرآن للأخفش (٢١٨/١-٢١٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٤١٣/١)
وانظر: السبعة (٢١٧)، والتيسير (٩١)، وحجة القراءات (١٧٧)

(٥) انظر: الكشف لمكي (٣٦١/١)، والدر المصون (٤٤٩/٣)

(٦) انظر: الكشاف (٢٢٥/١)، والدر المصون (٤٥٠/٣)

(٧) انظر: حاشية السعد (٢١٢/١/أ)، وفتوح الغيب (٣١١)

(٨) انظر: الكشاف (٢٢٥/١) وقال: " والأجود أن يكون استئنافاً "
وانظر: التبيان (٣٠٣/١)، والدر المصون (٤٥٠/٣)

(٩) يدل: ساقطة من (ج)

(١٠) انظر: أنوار التتريل (١٤٥/٣)

عن الزبير[1]: كنت أنعس في لطاف ّ، سمعت مُعتِّب بن قشير[2] يقول هذا الكلام[3]. ﴿ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ﴾ في المعركة. ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ إلى مصارعهم، والأماكن التي قُتلوا فيها؛[4] لأنّ قضاء الله لا يردّ وعلمه لا يتغير. ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ﴾ عطف على

---

(١) تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢٢٣)

(٢) مُعَتِّب (بضم الميم وفتح المهملة، وتشديد التاء) بن قشير (بقاف ومعجمة مصغر) بن مليل بن زيد الأنصاري الأوسي، شهد العقبة وبدراً وأحداً، وهو الذي قال يوم الخندق: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط. وقيل إنّه تاب.

انظر في ترجمته: سيرة ابن هشام (٣٦٨/١)، والاستيعاب (١٤٢٩/٣)، وأسد الغابة (٢٢٥/٥)، والإصابة (١٢٢/٦)

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٣/٤) عن سعيد بن يحيى الأموي، عن أبيه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن عباد، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: وذكره بنحوه. وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ محمد بن إسحاق وهو صدوق يدلس كما في التقريب (٤٦٧) وقد صرح بالسماع فزالت عنه تهمة التدليس.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٩٥/٣)، والبزار في سنده (١٨٩/٣)، وأبو نعيم (٤٨٧/٢)، والبيهقي (٢٧٣/٣) كلاهما في الدلائل، من طرق عن ابن إسحاق به بنحوه.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٥٦/٣) وزاد نسبته لابن إسحاق وابن راهويه وعبد بن حميد.

(٤) انظر: الكشاف (٢٢٤/١)، وتفسير الطبري (١٤٣/٤).

علّة محذوفة مع معلّلها[1]؛ أي: فعل ذلك لمصالح جمّةٍ، ولابتلاء ما في صدوركم من الإخلاص والنفاق، ولإبراز سرائرها[2].

﴿ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ يلخِّصه، ويخلِّصه من الوساوس[3].

﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ بمضمراتها[4] التي هي أخفى من السرّ، حث على الإخلاص. ١٥٥- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ الاستزلال: طلب الإيقاع في الزّلل[5]؛ من زلت به القدم، وهو التولّي هنا[6]. والمعنى: إنّ الذين فرّوا من القتال وقت التقاء الفريقين إنّما أوقعهم الشيطان في ذلك؛ لأجل ذنوب كسبوها سابقاً، والذنب يجرّ إلى الذنب[7]. أو لم[8] يستحقوا التأييد الإلهي لأجلها، أو لأجل ذنب

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٣٩٧)، والدر المصون (٣/٤٥١) وذكر في إعرابها خمسة أوجه.

(٢) انظر: أنوار التتريل (٣/١٤٥)، والكشاف (١/٢٢٤)

(٣) انظر: أنوار التتريل (٣/١٤٦)، وراجع: تفسير الآية (١٤١) من هذه السورة.

(٤) انظر " ذو " في: تهذيب اللغة (١٥/٤٣)، واللسان (١٥/٤٥٧)

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١١٤)، وعمدة الحفاظ (٢/١٦٦)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٢٥)، وأنوار التتريل (٣/١٤٦)، والبحر المحيط (٣/٣٩٨)

(٧) انظر: الكشاف (١/٢٢٥)، والبحر المحيط (٣/٣٩٨)

(٨) في (ج) " ولم "

المخالفة وترك المركز[1]. وهذا هو الوجه؛ دلّ عليه قوله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ ﴾[2] وقوله ﴿ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ ﴾[3].

وما قيل: ذكّرهم الشيطان الذنوب السابقة، فكرهوا لقاء الله معها، فأخّروا الجهاد إلى أن يتوبوا منها[4]. فكالمحال، وكيف يعقل من أمثالهم ترك رسول الله – صلى الله عليه وسلم وإخوانهم تحت سيف العدو خوفاً من ذنوبهم؟ وهل توبة أقوى من الثبات في ذلك الموطن؟

والتقييد بالبعض؛ لقوله ﴿ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[5].

﴿ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ﴾ لمّا ندموا.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للذنوب. ﴿ حَلِيمٌ ﴾ لا يعاجل بالانتقام.

---

(١) انظر: الكشاف (١/٢٢٥)، وفتوح الغيب (٣١٣)، وحاشية السعد (١/٢١٢/ب)

والمركز: هو الموقع الذي عيّنه الرسول –صلى الله عليه وسلم – للرماة. وأمرهم أن لا يتركوه.

(٢) سورة آل عمران: آية (١٥٢)

(٣) سورة آل عمران: آية (١٦٥)

(٤) وهذا قول الزجاج في معانيه (١/٤٨١)

وانظر: الكشاف (١/٢٢٥)، والبحر المحيط (٣/٣٩٨) وقال: " ولا يظهر هذا القول لأنهم كانوا قادرين على التوبة قبل القتال وفي حال القتال والتائب من الذنب كمن لا ذنب له "

(٥) سورة الشورى: آية (٣٠)، وانظر: الكشاف (١/٢٢٥)

١٥٦- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾ كان الكفار والمنافقون لجهلهم بالقدر، إذا مات أحد من إخوانهم في سفر، أو قتل في غزوة، قالوا: لو كان مقيماً[١] سلم. فنهى الله المؤمنين عن مثل ذلك الاعتقاد[٢]. وحسن موقعه بعد ذكر استزلال الشيطان[٣]. ٤وإنما جاز أن يكون "إذا ضربوا" ظرفاً لـ " قالوا"، مع أنّ المستقبل لا يكون ظرفاً للماضي؛ لأنّ المعنى: لا تكونوا كالذين كفروا، إذا ضرب إخوانهم في الأرض، وماتوا، قالوا: لو [كانوا][٤] عندنا ما ماتوا. وفائدة التقديم بتُّ القول بالوقوع[٥]. ويجوز أن يكون "إذا" ظرفاً للأحوال العارضة لهم (دون القول، كأنه[٦] قيل:

---

(١) في (ب) " مقيماً عندنا "

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤/١٤٦)، وتفسير الرازي (٩/٤٤)، والبحر المحيط (٣/٤٠٠)

(٣) انظر: نظم الدرر (٥/١٠٣)

(٤) في الأصل "كان" والتصويب من بقية النسخ

(٥) من قوله: " لا تكونوا ..." إلى قوله "... بت القول بالوقوع " نقله – بتصرف – عن الكشف (١/١٣٧/أ)

وانظر: حاشية السعد (١/٢١٣/أ)، وروح المعاني (٤/١٠٠)

(٦) في (ج) " كأنّهم"

قالوا لأجل الأحوال العارضة لهم)[1] إذا ضربوا[2] وعن الزجاج: "إذا" لمجرد الوقت[3]

وغزّى: جمع غازٍ كفسّقٍ جمع فاسق[4]. ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ذلك الاعتقاد الفاسد غصّة وغمّاً، اللام للعاقبة، كقوله ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾،[5] أو لا تكونوا مثلهم، ليجعل ذلك الاعتقاد خاصّةً حسرة في قلوبهم[6].

﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ إبطال لذلك الوهم[7].

---

(١) مابين الهلالين ساقط من (أ)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/٢١٣/أ)، وقال: "وهو الذي يقتضيه النظر الصائب" وانظر: حاشية الشهاب (٣/١٤٨)، وروح المعاني (٤/١٠٠) وقال: " ويرد عليه أن دون إثبات صحة مثله في العربية خرط القتاد "

(٣) انظر: معاني القرآن له (١/٤٨٥) ونص كلامه: "معنى إذا ههنا ينوب عمّا مضى من الزمان وما يستقبل جميعاً "

(٤) انظر: حاشية السعد (١/٢١٣/ب)، وروح المعاني (٤/١٠١)

(٥) سورة القصص: آية (٨)

وانظر: الدر المصون (٣/٤٥٥)، والبحر المحيط (٣/٤٠٣)

(٦) وهذا قول الرماني.

انظر: البحر المحيط (٣/٤٠٣)، والدر المصون (٣/٤٥٥)، والكشاف (١/٢٢٥)

(٧) انظر: تفسير الرازي (٩/٤٧)، والبحر المحيط (٣/٤٠٤)

﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ تهديد للمؤمنين عن تخيلّ مثله[1]. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي " يعملون" بالغيب وعيداً للمنافقين[2]، والخطاب[3] أحسن؛ لوقوعه بعد نهي المؤمنين[4]، ولقوله:

١٥٧ - ﴿ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ اللام الأولى موطئة، والثانية جواب القسم السادّ مسدّ جواب الشرط[5]. والمعنى: ما تنالونه[6] بالموت أو القتل في سبيل الله من المغفرة لذنوبكم والرحمة المدّخرة لكم خير مما تجمعونه من الحطام الفاني لو سلمتم[7]. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر "مُتُّم" بضم الميم (في جميع القرآن،

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٤٩)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٤٠٤)

(٣) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: السبعة (٢١٧)، والتيسير (٩١)

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٤٠٤)، والدر المصون (٣/٤٥٦)

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٤٠٥)، والدر المصون (٣/٤٥٦/٤٥٧)، والكشاف (١/٢٢٦)

(٦) في (ج) " ما تنالوه"

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٤٩)، والكشاف (١/٢٢٦)

وهذا المعنى على قراءة " تجمعون " بالتاء على الخطاب.

وحفص وافق هنا[1])[2]، وهو أفصح وأكثر[3]، وقرأ حفص " يجمعون " بياء الغيبة[4]؛ أي: مما يجمعه المنافقون.

١٥٨ - ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ لا إلى غيره قدّم القتل أولا؛ لأن الّكلام فيه، وأحقّ بالمغفرة والرحمة، وأخّره ثانياً؛ لأنّ المحشور موتاً أكثر[5].

١٥٩ - ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ أي: بعد ما وقع (منهم ما وقع)[6]، ما لنتَ لهم إلاّ برحمة وافرة (من الله)[7]، وهو أن ربط على جأشك ووفّقك للرفق بهم، فلم تُثرِّب، بل اغتممت لأجلهم[8]، وزيادة "ما"[9]؛ لتأكيد معنى الحصر[10].

---

(١) في (ج) " ها هنا "
(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ب) وقرأ الباقون من السبعة بكسر الميم في جميع القرآن
انظر: السبعة (٢١٨)، والتيسير (٩١)، والنشر (٢٤٣/٢)
(٣) انظر: الحجة لأبي علي (٩٢/٣)، والكشف لمكي (٣٦٢/١)، وعلل القراءات للأزهري (١٢٩/١)
(٤) وقرأ الباقون " تجمعون " بالتاء على الخطاب.
انظر: المراجع السابقة.
(٥) انظر: فتوح الغيب (٣١٩)، وحاشية السعد (٢١٣/١/ب)، والكشف (١٣٧/١/أ)، وغرائب القرآن (١١٨/٤)
(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ب)
(٧) ما بين الهلالين ساقط من (ج)
(٨) انظر: الكشاف (٢٢٦/١)، وأنوار التنزيل (١٥٠/٣)
(٩) ما: ساقطة من (ج)
(١٠) انظر: حاشية السعد (٢١٣/١مب)، وفتوح الغيب (٣٢١)، والدر المصون (٤٦١/٣) والبحر المحيط (٤٠٧/٣)

﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾ سيِّئُ الخلق[1].

﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ قاسِيه.[2]

﴿لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ لتفرّقوا[3] عنك مخافة اللوم والمؤاخذة[4].

﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾ فيما يتعلق بك.

﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ مما[5] هو حق لله[6]، وهو الفرار من الزحف.

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أي أمر كان؛ تطييباً لقلوبهم[7]، أو في أمر الحرب[8] (ولم يزل كان يشاورهم قبل نزول الآية)[9]، وكأنّه لّما شاورهم في قصة أحد،

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٨٤)، وعمدة الحفاظ (٣/٢٨٦) "فظظ"

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٢٦)

(٣) في (ج) لنفروا"

(٤) انظر: تفسير الرازي (٩/٥٢)، والبحر المحيط (٣/٤٠٨)

(٥) في (ج) " فيما "

(٦) في (ب) " الله "

(٧) وهذا مروي عن قتادة والربيع وابن إسحاق

انظر: تفسير الطبري (٤/١٥٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٠٢)، وتفسير القرطبي (٤/١٦١)

(٨) وهو قول الكلبي. انظر: تفسير الثعلبي (٣/١٣٧/أ)، وتفسير البغوي (٢/١٢٤)

(٩) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

وأشاروا بالخروج، ثم فرّوا، كان مظنّة أن يترك مشاورتهم[1]، وليكون سنة في أمته[2]، وعنه: ما ندم من استشار، ولا خاب من استخار.[3] وقد ذهب بعض العلماء إلى وجوب المشاورة عليه بعد نزول الآية.[4]

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٩/٥٤)، وغرائب القرآن (٤/١٢٢)

(٢) وهو قول الحسن وسفيان بن عيينه انظر: المراجع السابقة

وانظر: تفسير الطبري (٤/١٥٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٠١) بسند حسن عن الحسن كما قال الحافظ في الفتح (١٣/٣٤٠)

(٣) أخرجه الطبراني في " المعجم الصغير " (٢/٧٨)، وعنه القضاعي في مسنده (٢/٧ ح٧٧٤) من حديث أنس مرفوعاً به، مع تقديم وتأخير، وزاد: " ولا عاد من اقتصد " وأورده الهيثمي في " مجمع الزوائد" (٢/٢٨٠) و لم يعلق عليه، وقال:" رواه الطبراني في الصغير والأوسط " وذكره السيوطي في الجامع كما في " فيض القدير " للمناوي (٦/٤٤٢) وعزاه إلى الطبراني في الأوسط، ورمز له بالحسن.

قلت: إسناده واه بالمرة، فيه عبد السلام بن عبد القدوس الكلاعي اتهمه بالوضع ابن حبان كما في المجروحين (٢/١٥١)، وأبوه عبد القدوس كذّبه ابن المبارك وقال الفلاس: أجمعوا على ترك حديثه (انظر: لسان الميزان ٤/٥٥)

وذكره الهيثمي في مجمع البحرين (٢/٣٢٢) وقال: " لم يروه عن الحسن إلا عبد القدوس تفرد به ولده عنه

وأورده الألباني في "الضعيفة" (٢/٧٨) وقال: موضوع

(٤) انظر: تفسير الرازي (٩/٥٥)، وغرائب القرآن (٤/١٢٣)

وذهب الشافعي إلى أن الأمر للاستحباب وبه قال البيهقي، ورجحه الحافظ في الفتح.

انظر: الأم (٥/٢٤٨)، والمعرفة للبيهقي (٥/٢١٤)، والفتح (١٣/٣٤١).

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ إذا جمعت[1] رأيك بعد المشاورة، فتوكل عليّ.[2] والعدول إلى المظهر؛ لأنه الاسم الجامع لصفات الجمال والجلال، له شأن في مقام الوعد والوعيد، لا يخل به في مواردهما. وقرأ جعفر الصادق[3] " فإذا عزمت " بتاء التكلم[4]؛ أي إذا أمرتك أمراً جازماً لا تشاور فيه أحداً[5]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ علة للأمر[6]

وراجع الوسيط في الفروع للغزالي (٧/٣٠٣)

(١) انظر: مجاز القرآن (١/١٠٧)

(٢) في (ب) " على الله "

(٣) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن طالب الهاشمي. أبو عبد الله، المعروف بالصادق ولد سنة ثمانين ورأى بعض الصحابة، وكان فقيهاً إماماً، مات سنة (١٤٨هـ)

انظر في ترجمته: حلية الأولياء (٣/١٩٢)، ووفيات الأعيان (١/ ٣٢٧)، وسير أعلام النبلاء (٦/٢٥٥)

(٤) انظر: المحتسب (١/١٧٦) وزاد نسبته لجابر بن يزيد وأبي نهيك وعكرمة.

وانظر: البحر المحيط (٣/٤١٠)، والدر المصون (٣/٤٦٣)، ومختصر شواذ القرآن لابن خالويه (٢٩)

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٢٦)، وتفسير الرازي (٩/٥٦)

(٦) انظر: تفسير أبو السعود (٢/١٠٥)

١٦٠- ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ إذ لا نصر إلا من عنده ﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ غير الأسلوب لما في "من ذا" من الاستبعاد[١]، كقوله ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ ﴾[٢].

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ كلهم[٣]؛ لإيقانهم بأن لا مؤثر سواه[٤].

١٦١- ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ يقال: غلّ وأغلّ: أخذ شيئاً من الغنيمة خفية، أصله الخفاء، ومنه: غِلّ الصدر[٥]. روى أبو داود، والترمذي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن قطيفة[٦] حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الصحابة -رضي الله عنهم-: لعل رسول الله[٧] أخذها لنفسه، فنزلت[٨] تنزيهاً له. وعن

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٤١١)، والدر المصون (٣/٤٦٤)

(٢) سورة البقرة آية (٢٥٥)

(٣) كلهم: سقطت من (ب)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٢٦)

(٥) في (أ) " الصدور"
وانظر: الكشاف (١/٢٢٦)، والبحر المحيط (٣/٣٨٤)، والدر المصون (٤٦٧)
وراجع: معاني القرآن للزجاج (١/٤٨٥)، وتهذيب اللغة (١٦/٨٧)، واللسان (١١/٥٠٠)، ومعجم المقاييس (٤/٣٧٦)

(٦) القطيفة: دثار أو كساء مخمل، أي: له أهداب وجمعهما: قطائف وقطف
انظر "قطف" في: القاموس المحيط (٣/٢٦٩)، والمعجم الوسيط (٥٣)

(٧) الله: ساقطة من (أ)

(٨) انظر: سنن أبو داود، كتاب الحروف والقراءات باب (١)، ٢/٤٢٦، ح٣٩٧١ وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ٥، ٤/٢١٤، ح٣٠٠٩، كلا هما من طريق خُصيف، حدثنا مقسم، عن ابن عباس نحوه.

مقاتل[1]: نزلت في الرماة لمّا تركوا المركز، وقالوا: نخاف أن يقول: من أخذ شيئاً

وقال الترمذي: " هذا حديث حسن غريب "

قلت: إسناده ضعيف فيه خصيف بن عبد الرحمن الجزري، وهو صدوق سيء الحفظ كما قال الحافظ في التقريب (١٩٣)

وانظر: مسند أبي يعلى (١٣٥/٣)، وتفسير الطبري (١٥٤/٤)، والكامل لابن عدي (٩٤٢/٣) وأعلّه بخصيف

وله طريق آخر عن خصيف عن عكرمة، عن ابن عباس نحوه.

أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٢/٣)، والطبري في تفسيره (١٥٥/٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٠٣/٣)، والطبراني في الكبير (٢٨٨/١١)، والواحدي في أسباب النزول (١٢٦).

وأخرجه الطبري- أيضاً- في تفسيره (١٥٥/٤) من طريق خصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

والأسانيد المتقدمة كلها تدور على خصيف وهو ضعيف كما تقدم، لكن يتقوى بشواهده، ومنها:

- ما أخرجه الطبراني في الكبير (٨٣/١١)، ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول (١٢٦)، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (١٣٠/٢) من حديث أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: أتّهم المنافقون رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء فُقِد، فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾

- ما أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٥/٤) من طريق الأعمش عن ابن عباس نحوه، وسنده منقطع.

(١) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي، صاحب التفسير، نزيل مرو، ويقال له ابن دوال دوز، كذبوه وهجروه ورمُي بالتجسيم، مات سنة خمسين ومائة. انظر: في

فهو له ولمّا عاتبهم، قال: ظننتم أنّا نغلّ[1] وما قيل: "خافوا أن لا يَقسِم كما [لم][2] يقسم يوم بدر"[3] فاسد الأصل[4]. وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي "يُغَلَّ" بضم الياء[5]، والمعنى: يوجد غالاً، أو ينسب إلى الغلول[6]. ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ بعينه، يحمله بعيراً أو شاة، رواه مسلم[7]. رُوي أنّ أعرابياً كان قد سرق نافجة مسك[8]، فلمّا سمع الآية، قال: الحمد لله أحملها طيّبة الريح

ترجمته: طبقات ابن سعد (٣٧٣/٧)، وكتاب المجروحين (٣/١٤-١٦)، وتاريخ بغداد (١٣/١٦٠)، وتهذيب التهذيب (١٠/٢٤٩)

(١) انظر: تفسير مقاتل (٦٤/ب)، وأسباب النزول للواحدي (١٢٧) وزاد نسبته للكلبي

(٢) في الأصل و (أ) و(ج) "لا" والتصويب من (ب)

(٣) هذا القول مروي أيضاً عن مقاتل والكلبي، وبه قال الفراء. انظر: المراجع السابقة، ومعاني القرآن للفراء (١/٢٤٦)

(٤) يوجد في حاشيته الأصل العبارة التالية: " وإنما كان فاسد الأصل لما روى البخاري عن علي رضي الله عنه: كان قد أصابني شارف من غنائم وأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شارفاً من الخمس وانظر: صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس، ٤/٥١، ح٣٠٩١

(٥) وقرأ الباقون " يَغُلَّ" بفتح الياء وضم الغين.
انظر: السبعة (٢١٨)، والتيسير (٩١)، والنشر (٢/٢٤٣)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٥٣)، والبحر المحيط (٣/٤١٢)، والكشف لمكي (١/٣٦٤)

(٧) في (ج) "رواه البخاري ومسلم "
وانظر: صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول، ٣/١٤٦١، ح١٨٣١.
وصحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الغلول، ٤/٤٦، ح٣٠٧٣

(٨) النافجة: وعاء المسك أعجمية معربة، وهو مشتق من ناف أي السرّة، وسمي وعاء المسك بهذا؛ لأن المسك يتكون في كيس تحت جلد غزال المسك عند السرّة. ويقال: النافقة وهي لغة أخرى
انظر: المعّرب للجواليقي (٦٢١)، والقاموس (١/٤٣١)، واللسان "نفج" (٢/٣٨١)
وانظر: "نفق " في تهذيب اللغة (٩/١٩٣)، واللسان (١٠/٣٦٠)

خفيفة المحمل[1]. ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ غلولاً وغيره؛ ولذلك أورده عامّاً[2].

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بزيادة أو نقصان.

١٦٢ - ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ ليس كذلك، بل بينهما بون بعيد.

﴿وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ جهنّم[3]، حذف المخصوص[4].

١٦٣ - ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ﴾ [ذوو][5] درجات حذف المضاف[6]، (أولهم درجات حذف)[7] الجار[8]، أو شبهوا بالدرجات في التفاوت[9].

---

(١) انظر: البيان والتبيين (٢/٥٠)، والكشاف (١/٢٢٧)، وغرائب القرآن (٤/١٣٠) وقال معقباً عليه: " ذلك الشقي قاس الأمور الأخروية على الأمور الدنيوية و لم يعلم أن ذلك المسك وقتئذٍ يكون أنتن من الجيفة وأثقل من الجبل وذلك ليذوق وبال أمره ويرى نقيض مقصوده "

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٢٧)، والبحر المحيط (٣/٤١٣)

(٣) في (ب) " أي جهنم "

(٤) انظر: الدر المصون (٣/٤٦٩)، واللباب في علوم الكتاب (٦/٣٠)

(٥) في جميع النسخ "ذووا" بالألف، والصواب ما أثبته.

(٦) انظر: البيان (١/٢٣٠)، والتبيان (١/٣٠٧)

(٧) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٨) وهذا جوّزه الرازي في تفسيره (٩/٦١). وانظر: البحر المحيط (٣/٤١٤)، والدر المصون (٣/٤٧٠) ونقل رد بعض الناس عليه، ثم قال: (ولعمري إنّ ادعاء حذف اللام خطأ، والمخطئ معذور، ولكن قد نقل عن المفسرين هذا، ونقل عن ابن عباس والحسن "لكل درجات من الجنة والنار"، فإن كان هذا القائل أخذ من هذا الكلام أن اللام محذوفة فهو مخطئ، لأنّ هؤلاء –رضي الله عنهم– يفسّرون المعنى لا الإعراب اللفظي.

(٩) انظر: الدر المصون (٣/٤٦٩)، والكشاف (١/٢٢٧)

والدرجة منزلة لوحظ فيها العلوّ، كما لوحظ في الدركة النزول[1]، ففيها تغليب.

﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ لا يخفى عليه منه شيء.

١٦٤- ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ عربياً مثلهم، يعرفون نسبه وصدقه وأمانته[2]، فلا نعمة أجلّ منه. وقُرِئ "من أَنْفَسِهم"؛ أي: أشرفهم[3]؛ لأنّ عدنان ذروة ولد[4] إسماعيل، ومضر ذروة نزار بن معد (بن عدنان، وخندف[5] ذروة مضر)[6]، ومدركة[7] ذروة خندف، وقريش ذروة مدركة، وهاشم ذروة قريش، ومحمد -صلى الله عليه وسلم - ذروة هاشم[8]. ﴿ يَتْلُواْ

(١) انظر: مفردات الراغب (٣١١،٣١٠) " درج، درك "، وتفسير القرطبي (١٦٩/٤)

(٢) انظر: الكشاف (٢٢٧/١-٢٢٨)، وأنوار التتريل (١٥٤/٣)، والبحر (٤١٦/٣)

(٣) انظر: البحر المحيط (٤١٧/٣) ونسبها لفاطمة وعائشة والضحاك وأبي الجوزاء. وانظر: الدر المصون (٤٧١/٣)، وزاد المسير (٤٩٤/١)، ومختصر ابن خالويه في الشواذ (٣٠)، وتفسير القرطبي (١٦٩/٤) وهي قراءة شاذة.

(٤) ولد: ساقطة من (ج)

(٥) خندف: فخذ من مضر بن نزار؛ سميت بذلك نسبة إلى امرأة إلياس بن مضر، واسمهما ليلى، خرج زوجها ليلاً ليدرك إبلاً له، فأسرعت في إثره فسُميت خندف، والخندفة مشية كالهرولة.
انظر: اللسان "خندف" (٩٨/٩)، ومعجم قبائل العرب (١١٠٧/٣)

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٧) بطن من مضر، من العدنانية، وهم: بنو مدركة بن إلياس بن مضر، ومدركة لقب واسمه عمرو، لقّبه أبوه بذلك لّما خرج ليلاً ليدرك إبلاً له، وهم بطون كثيرة أعظمها: هذيل، والقارة، وكنانة، وقريش.
انظر: اللسان (٤٢٣/١٠)، ومعجم قبائل العرب (١٠٦٠/٣)

(٨) انظر: الكشاف (٢٢٨/١)، وغرائب القرآن (١٣٣/٤)

عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ دلائل وحدانية الله على الاستمرار بين أظهرهم، يراجعونه في كل مشتبه[1].

﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ من دنس الطبائع[2]، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ القرآن والسّنة[3]. أو يتلو عليهم آيات كتابه الدالّة على نبوّته، ويعلّمهم معانيها وأحكام الشرع[4]. ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ "إن" مخففة، والجملة في موقع الحال أو استئناف[5].

١٦٥ - ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ يوم بدر؛ قتلوا منهم[6] سبعين، وأسروا سبعين[7]. ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ﴾ كيف نُصاب ونحن

وقد ورد في حديث رواه الترمذي عن واثلة بن الأسقع مرفوعاً: " إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم "

انظر: سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل النبي صلى الله عليه وسلم، ٥/٥٤٤، ح٣٦٠٥، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"

(١) في (ج) "مشتبهة "

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٥٤)، والكشاف (١/٢٢٨)

(٣) انظر: المراجع السابقة، وتفسير الطبري (٤/١٦٣)

(٤) انظر: تفسير الرازي (٩/٦٦)

(٥) انظر: الدر المصون (٣/٤٧٢)، واللباب في علوم الكتاب (٦/٣٥)

(٦) منهم: ساقطة من (ج)

(٧) وهو قول أكثر المفسرين: ابن وعباس وقتادة وعكرمة والربيع والسدي.

موعودون بالنصر؟ "لمّا" ظرف مضاف إلى الجملة بعده، والواقع موقع الجزاء ناصبه "قلتم"[1] [و][2] "أنى هذا" مقول القول، والواو عاطفة؛ إمّا على مقدّر نحو " أفعلتم كذا[3]؟ أو على قوله " لقد صدقكم الله "[4]؛ لأنّ ما في البين كلّه قصة أحد، والهمزة متخللة بين المعطوف عليه والمعطوف للتقرير والتقريع[5] على ما تضمنه المعطوف[6]. ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ بتركك المركز ومخالفتكم الرسول[7]، أو بخروجكم من المدينة[8].

انظر: تفسير الطبري (٤/١٦٥-١٦٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨١٠)

وانظر: سيرة ابن هشام (٢/٦٢٨)، وعيون الأثر (١/٢، ٤٣٢/٤٧-٤٨)، وفتح الباري (٧/٣٠٧)

وقال ابن حجر: " واتفق أهل العلم بالتفسير على أن المخاطبين بذلك أهل أحد، وأن المراد بأصبتم مثليها يوم بدر، وعلى أنّ عدة من استشهد من المسلمين بأحد سبعون نفساً "

وقد اعتبره الطبري إجماعاً. انظر: تفسيره (٤/١٦٤)

(١) قلتم: ساقطة من (ب)

(٢) الواو: ساقطة من الأصل و (ج)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٢٨)، والبحر (٣/٤١٨)، والدر (٣/٤٧٣)

(٤) قال أبو حيان في البحر (٣/٤١٩): " فيه بعد وبعيد أن يقع مثله في القرآن ". وانظر: الدر المصون (٣/٤٧٣)

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٢٨)، والدر المصون (٣/٤٧٣)

(٦) من قوله "لأن ما في البين ..." إلى قوله "...ما تضمّنه المعطوف" نقله بتصرف يسير من حاشية السعد (١/٢١٤/ب)

وانظر: الكشف (١/١٣٨/أ)، وفتوح الغيب (٣٣١)

(٧) وهو قول ابن عباس ومقاتل واختاره الفراء والزجاج.

انظر: زاد المسير (١/٤٩٦)، والبحر المحيط (٣/٤٢١)، وتفسير مقاتل (٦٥/أ)، ومعاني القرآن للفراء (١/٢٤٦)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢٨٨)

(٨) وهذا قول قتادة والربيع.

وروي عن علي[1]: بأخذكم الفداء يوم بدر[2].

انظر: تفسير الطبري (٤/١٦٥، ١٦٤)، وزاد المسير (١/٤٩٦)، والبحر المحيط (٣/٤٢١) ونسبه للجمهور.

(١) الرواية عنه في سنن الترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في قتل الأسارى والفداء، ٤/١١٤، ح١٥٦٧، عن علي مرفوعاً: " أن جبريل هبط عليه فقال له: خيّرهم يعني أصحابك في أسارى بدر، القتل أو الفداء على أن يقتل منهم قابل مثلهم، قالوا الفداء ويقتل منا " وقال الترمذي: "حديث حسن غريب من حديث الثوري لا نعرفه إلاّ من حديث ابن أبي زائدة " وانظر: مصنف ابن أبي شيبة، كتاب المغازي، غزوة بدر الكبرى، ٨/٤٧٥، ح٣٥.
والسنن الكبرى للنسائي، كتاب السير، باب قتل الاسرى، ٥/٢٠٠، ح٨٦٦.
وتفسير الطبري (٤/١٦٦)، ومستدرك الحاكم (٢/١٤٠) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٢) في (ب) زيادة عبارة " والله أعلم بصحته "
ويوجد في الحاشية من نسخة الأصل العبارة التالية: " ما نقل عن علي لا يكاد يصحّ لقوله ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ [الأنفال: ٦٩]، ولقوله ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٨]، فكيف يؤاخذون بذنب عفى عنه "
قال الشوكاني بعد إيراده لهذا الأثر عن علي رضي الله عنه: "ولكنه يشكل على حديث التخيير السابق ما نزل من المعاتبة منه سبحانه وتعالى لمن آخذ الفداء، بقوله ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنفال: ٦٧]، وما روي من بكائه صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر؛ ندماً على أخذ الفداء، ولو كان أخذ ذلك بعد التخيير لهم من الله سبحانه لم يعاتبهم عليه، ولا حصل ما حصل من النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الندم والحزن، ولا صوّب النبي صلى الله عليه وسلم رأى عمر رضي الله عنه حيث أشار بقتل الأسرى، وقال ما معناه: لو نزلت عقوبة لم ينج منها إلاّ عمر " فتح القدير (١/٣٩٧-٣٩٨)
وقد نقل صاحب تحفة الأحوذي عن التوربشتي جواباً عن هذا الإشكال فقال: " فلعل علياً ذكر هبوط جبريل في شأن نزول هذه الآية وبيانها، فاشتبه الأمر فيه على بعض الرواة ومما جرأنا على

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على أن يصيب بكم مرة ومنكم أخرى[1]

١٦٦ - ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ الفريقان يوم أحد[2].

﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بإرادته وقضائه[3] ودخول الفاء؛ لتضمّن المبتدأ معنى الشرط،[4] على معنى: أن ذلك سبب للإخبار بأنه من الله نحو[5] ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[6].

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

هذا التقدير سوى ما ذكرناه هو أن الحديث تفرّد به يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن سفيان من بين أصحابه، فلم يروه غيره، والسمع قد يخطئ، والنسيان كثيراً يطرأ على الإنسان، ثم أن الحديث روي عنه متصلاً، وروي عن غيره مرسلاً، فكان ذلك ما يمنع القول بظاهره "

انظر: تحفة الأحوذي (١٨٦/٥)

وقال القاري:"ويمكن أن يقال جمعاً بين الآية والحديث أن اختيار الفداء منهم أولاً كان بإطلاق ثم وقع التخيير بعده بالتقييد والله أعلم " انظر: عمدة القاري بشرح صحيح البخاري (٢٦٦/١٤)

وانظر: فتح البيان (٣٧١/٢)

(١) انظر: البحر المحيط (٤٢١/٣)

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٦٧/٤)، والكشاف (٢٢٨/١)

(٣) وهو قول ابن عباس انظر: زاد المسير (٤٩٧/١)

(٤) انظر: المحرر (٢٨٩/٣)، والبحر المحيط (٤٢١/٣)، والدر المصون (٤٧٤/٣)

(٥) نحو ساقطة من (ج)

(٦) سورة النحل: آية (٥٣) وانظر: حاشية السعد (٢١٤/١/ب)، وحاشية الشهاب (١٥٦/٣)

١٦٧ - ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ﴾ أي: فعل ذلك؛ ليمتاز الفريقان[١] ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ من تمام الصلة؛ عطف على "نافقوا"، أوكلام مستقل عطف على "و[٢]ما أصابكم"[٣].

﴿ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ﴾ عن أموالكم إن لم تقاتلوا؛ نصره لدين الله،[٤] أو كثروا سواد المؤمنين فإنه مما يروع العدو[٥]. القائل: عبد الله بن عمرو[٦] أبو جابر، قاله لابن أبيّ لمّا انخزل[٧] بثلث العسكر[٨].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦٧/٤)

(٢) الواو: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/٢١٥/أ)

وهذان الوجهان ذكرهما صاحب الكشاف (٢٢٨/١)

وانظر: الفريد (٦٥٧/١)، وأنوار التنزيل (١٥٦/٣)، والبحر المحيط (٤٢٤/٣) والدر المصون (٤٧٦/٣)

(٤) وهو قول مقاتل، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس من رواية أبي صالح عنه

انظر: تفسير مقاتل (١/٦٥/ب)، وزاد المسير (٤٩٨/١)، والمحرر (٢٩٠/٣)، وتفسير القرطبي (١٧١/٤)

(٥) وهذا قول السدي وابن جريج والحسن ومجاهد والضحاك وعكرمة،

انظر: تفسير الطبري (١٦٨/٤)، وزاد المسير (٤٩٧/١)، والبحر المحيط (٤٢٣/٣)

وهو اختيار الفراء والنحاس وابن قتيبة

انظر: معاني القرآن للفراء (٢٤٦/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٨٥/١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١١٥)

(٦) ابن حرام الأنصاري الخزرجي الصحابي الجليل، شهد العقبة وكان نقيباً، وشهد بدراً، واستشهد في أحد، وصلى عليه النبي -صلى الله عليه وسلم - انظر: الاستيعاب (٩٥٤/٣)، والإصابة (١١٠/٤)

(٧) أي: انفرد

(٨) هذا مروي عن السدي وابن إسحاق

انظر: تفسير الطبري (١٦٨/٤، ١٦٧)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٥٨٧)

﴿ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ﴾ جحدوا أن يكون لهم علم بالقتال رأساً[1]، أو خطّأوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين؛ بأن القتال يقتضي نوع تكافؤ ورجاء غلبة، وما هم فيه إلقاء النفس إلى التهلكة[2].

﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ أي: قربهم من الكفر في ذلك اليوم يزيد على قربهم من الإيمان؛ لأنّهم قبل ذلك لم يتظاهروا بالكفر[3]، بل كانوا مذبذبين. أو يقدر مضاف؛ أي: لأهل الكفر أقرب نصرة؛ لأنّ تقليل سواد المؤمنين تقوية لأهل الشرك[4].

﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ هو قولهم: "لو نعلم قتالاً لاتبعناكم"[5] وما بينهما اعتراض.

﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ منكم؛ لأنكم تعلمون بأمارات ومخايل وهو يعلم تفاصيله[6].

---

(١) رأساً: أي بالكلية.

وانظر: الكشاف (١/٢٢٨)، والبحر المحيط (٣/٤٢٤)

(٢) انظر: المراجع السابقة، وحاشية السعد (١/٢١٥/أ)، وحاشية الشهاب (٣/١٥٧)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٢٩)، والبحر (٣/٤٢٤)، والدر المصون (٣/٤٧٧)

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٤٢٤)، والكشاف (١/٢٢٩)، وتفسير الرازي (٩/٧٠)

(٥) انظر: تفسير الطبري (٤/١٦٧)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٢٩)، وأنوار التزيل (٣/١٥٨)

١٦٨ - ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ لأجلهم[١]. الموصول بدل من "الذين نافقوا"، أو رفع[٢]، أو نصب على الذم[٣] أو بدل من واو " قالوا[٤]"، أو المجرور في "بأفواههم"[٥]، وإبدال المظهر عن ضمير[٦] الغائب شائع[٧] كقول الفرزدق[٨]:

علــى حالــةٍ لَــوْ أَنَّ في القــومِ حاتمــاً   عَلى جُـودِهِ [لَـضَنَّ][٩] بالمـاءِ حـاتمِ[١٠]

(١) انظر: أنوار التتريل (٣/١٥٨)، والكشاف (١/٢٢٩)

(٢) على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: "هم الذين" أو مبتدأ، والخبر قوله " قل فادرؤوا" على تقدير: قل لهم فادرؤوا.

(٣) وهناك وجه ثالث للنصب، وهو: أنه صفة لـ " الذين نافقوا"

(٤) هكذا في جميع النسخ، ولم أجد من ذكر هذا الوجه من الإعراب، والمذكور في المراجع التي بين يدي: " بدل من واو يكتمون " فلعلّة سهو من الناسخ

(٥) وهناك وجه آخر للجر، وهو: أنه بدل من الضمير في " قلوبهم "
انظر: هذه الوجوه في: إعراب القرآن للنحاس (١/٤١٨)، والمشكل لمكي (١/١٧٨)، والبيان (١/٢٣٠-٢٣١)، والتبيان (١/٣٠٨)، والفريد (١/٦٥٨)، والدر المصون (٣/٤٧٩)

(٦) في (ج) " من المضمر "

(٧) انظر: حاشية السعد (١/٢١٥/أ)، وحاشية الشهاب (٣/١٥٨)

(٨) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، لقب بالفرزدق لجهامة وجه وغلظه، من شعراء الطبقة الأولى، عظيم الأثر في اللغة، وهو صاحب جرير والأخطل. توفى في بادية البصرة سنة (١١٠هـ)
انظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء (١١٤)، والشعر والشعراء (٢٨٩)، ومعجم الشعراء (٤٨٦)، والمنهج (٦٤)، وسمط اللآلئ (٤٤)، وسرح العيون (٤٦٤، ٣٨٩)، وجمهرة أشعار العرب (٣/٨٨١)، ونهاية الأرب (٣/٧٥)، ومرآة الجنان (١/٢٣٨)

(٩) في الأصل و (ب) "لظن" والمثبت من (أ) و(ج) وهو الصواب.

(١٠) انظر: ديوانه (٦٠٣) وفيه " ساعة" بدل "حالة" وفيه أيضاً " ضنت به نفس حاتم "

بجر "حاتم" بدلاً من الضمير المجرور[1].

﴿وَقَعَدُواْ﴾ والحال أنّهم قعدوا عن القتال[2]. ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ قُلْ فَادْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ لأنّ أنفسكم أهمّ، والموت هو المهروب منه؛ لأن القتل أحد أسبابه[3] ألقمهم الحجر؛ لأنّهم مع شدة عنادهم، لا يقدرون على إنكاره.

١٦٩ - ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ نزلت في شهداء بئرمعونة، وكانوا سبعين رجلاً[4]. وقيل:

وانظر: الكامل للمبرد (٣٠٤/١)، وشذور الذهب (٢٤٥)، وشواهد الكشاف (١١٢)، والدر المصون (٣/ ٤٩٧)، واللسان (١١٥/١٢) حتم.

(١) وهو الهاء في " جوده " انظر: الدر المصون (٤٧٩/٣)

(٢) على أن تكون جملة " وقعدوا" حال من فاعل " قالوا "

انظر: الدر المصون (٤٨٠/٣) وقال: (و "قد " مرادة؛ أي: وقد قعدوا، ومجيء الماضي حالاً بالواو، أو بإحدهما، أو بدونها ثابت من لسان العرب)، ثم ذكر وجهاً آخر لإعراب جملة "وقعدوا" وهي أنها معطوفة على "قالوا" فتكون جملة معترضة بين " قالوا" ومعمولها وهو " أطاعونا "

(٣) انظر: حاشية السعد (١/٢١٥/ب)، وحاشية الشهاب (١٥٩/٣).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٣/٤) بسند حسن عن أنس بن مالك –رضي الله عنه – وفيه قال – أي الراوي عن أنس – " لا أدري أربعين أو سبعين ". وانظر: تفسير الثعلبي (٣/١٤٦/أ)، وأسباب النزول للواحدي (١٣٠)، وزاد المسير (٥٠٠/١)، وتفسير البغوي (١٣٤/٢)

وهذا الحديث –في قصة بئر معونة – ثابت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال: " بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلاً لحاجة، وذكر القصة، وليس فيها إشارة إلى نزول الآية "

في شهداء أحد[1]، والحكم عام[2].

الخطاب[3] لرسول الله -صلى الله عليه وسلم -أو لأيّ مخاطب كان[4]. وقرأ هشام في وجه "يَحسَبَنَّ" بالغيب[5]؛ أي: حاسب، أو مسند إلى " الذين قُتلوا "، والمفعول الأول محذوف؛ أي: لا يَحسَبَنَّ الشهداء أنفسهم أمواتاً[6].

انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ٥/٥٠، ح٤٠٩٠.
وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ١٥١١/٣، ح٦٧٧
وقد جمع ابن حجر بين من قال أنّهم أربعين رجلاً، ومن قال أنّهم سبعين، بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة أتباعاً. انظر. الفتح (٤٤٧/٧)

(١) وهو قول ابن عباس، وابن مسعود، وجابر بن عبد الله، وقتادة، وسعيد بن جبير، والضحاك، وأبو الضحى، والربيع
انظر: تفسير الطبري (١٧٠/٤-١٧٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨١٢/٣)، والمستدرك (٩٧/٢) وزاد المسير (٤٩٩/١)، وتفسير القرطبي (١٧٢/٤)، وتفسير ابن كثير (١٤١/٢)
وقيل: إنّ أولياء الشهداء كانوا إذا أصابتهم نعمة أو سرور تحسروا، وقالوا: نحن في النعمة والسرور، وآباؤنا وأبناؤنا وإخواننا في القبور. فأنزل الله -تعالى- هذه الآية تنفيساً عنهم وإخباراً عن حال قتلاهم.
ذكره الواحدي في أسباب النزول (١٣٠)، والبغوي في تفسيره (١٣٤/٢) ولم ينسباه لأحد.

(٢) لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالآية وإنّ نزلت في شهداء أحد أو شهداء بئر معونة، إلاّ أنّها عامة في الشهداء، وهذا هو الأظهر، والله أعلم.

(٣) في (ج) " والخطاب "

(٤) انظر: الكشاف (٢٣٠/١)، وأنوار التنزيل (١٥٩/٣)

(٥) بالغيب: ساقطة من (أ)، وقرأ الباقون بتاء الخطاب.
انظر: التيسير (٩١)، وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١٢٢/١)، وإبراز المعاني (٤٥/٣)، وسراج القارئ (١٨٥)، والنشر (٢٤٤/٢).

(٦) انظر: الكشاف (٢٣٠/١)، والفريد (٦٥٨/١-٦٥٩)، والدر المصون (٤٨٠/٣)، وإبراز المعاني (٤٥/٣)، والإتحاف (٤٩٤/١).

والخطاب أحسن؛ لما روى ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: لمّا أصيب إخوانكم، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنّة، و[1]تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلّقة تحت العرش، فقالوا: من يبلّغ إخواننا ما نحن فيه؟ فخوطب رسول الله، وأخبر بحالهم[2].

---

(١) الواو: ساقطة من (ج)

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في فضل الشهادة، ١٨/٢، ح٢٥٢٠، وأحمد في المسند (٢٦٦/١)، وهناد في الزهد (٢٣٤/١)، والطبري في تفسيره (١٧٠/٤)، والحاكم في المستدرك (٢٩٧/٢-٢٩٨) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، والثعلبي في تفسيره (١٤٥/٣/أ)، والواحدي في أسباب النزول (١٢٨)، وأبو يعلى في مسنده (٧/٣، ح٢٣٢٧)، والبيهقي في سننه (١٦٣/٩)، وفي الدلائل -أيضاً- (٣٠٤/٣)

كلهم من طريق محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه، وزاد في آخره، قال: فأنزل الله (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً) إلى آخر الآية.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٦٨/٢) وزاد نسبة إخراجه لعبد بن حميد وابن المنذر.

والحديث صححه أحمد شاكر في شرحه للمسند (١٢٣/٤-١٢٤)، واختلف قول الألباني فيه: فصححه مرة كما في تخريجه لشرح الطحاوية (٤٥٥)، وصحيح الجامع (٩٢٤/٢)، وحسّنه أخرى كما في صحيح سنن أبي داود (٤٧٩/٢)، وسكت عنه في تعليقه على مشكاة المصابيح (١١٣١/٢)

وقرأ هشام "قتلوا" أولاً[1] وابن عامر ثانياً[2] بالتشديد. والتخفيف[3] أظهر[4]؛ لأنه مدار الحكم. ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قرباً ورتبة. ﴿يُرْزَقُونَ﴾ أكلاً وشرباً كسائر الأحياء[5].

١٧٠ - ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ من القرب والكرامة[6].

قلت: فيه عنعنة ابن إسحاق وأبي الزبير وهما مدلسان كما في التقريب (٥٠٦، ٤٦٧) وصرّح ابن إسحاق بالتحديث عند أحمد فزالت عنه تهمة التدليس، ولم يصرح أبو الزبير، لكن بتقوى ويتحسن بشواهده، ومنها:

-حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- عند مسلم وغيره، وقد تقدم تخريجه.

- حديث جابر -رضي الله عنه- في قصة تكليم الله لأبيه كفاحاً.

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، ٢١٤/٥، ح٣٠١٠، وحسّنه، وابن ماجه في سننه في أبواب الجهاد، باب فضل الشهادة، ١٣٦/٢، ح٢٨٢٧

ما أخرجه الطبراني في الكبير (١٤٦/٣) عن سعيد بن جبير، قال: لما أصيب حمزة وأصحابه يوم أحد قالوا: ليت أنّ من خلفنا علموا ما أعطانا الله من الثواب ليكون أجراً لهم فقال الله -عز وجل-: أنا أعلمهم، فأنزل الله -تبارك وتعالى- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ الآية.قال الهيثمي في المجمع (٣٢٨/٦): ورجاله ثقات إلاّ أنّه مرسل "

(١) وذلك في قوله تعالى ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾

(٢) وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾

(٣) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: التيسير (٩١)، وإبراز المعاني (٤٤/٣)، وسراج القارئ (١٨٥)، والنشر (٢٤٣/٢)

(٤) انظر: الكشف لمكي (٣٦٤/١)، وقال: " وهو الاختيار لإجماع القراء عليه "

(٥) انظر: الكشاف (٢٣٠/١)

(٦) انظر: الكشاف (٢٣٠/١)، والبحر المحيط (٤٣٠/٣)

﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ الذين تخلّفوا من إخوانهم[1]، أو بكافة المسلمين[2] إلى آخر الدهر[3]؛ لما شاهدوا ما أعدّه الله للمؤمنين.

﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ بدل اشتمال من "الذين"[4]؛ أي: يستبشرون بعدم الخوف والحزن لمن خلفهم[5].

آثر المضارع في الرزق والاستبشار؛ لأنهما على التجدُّد حيناً فحيناً، بخلاف الفرح فإنّه لازم مستمر. والآية[6] صريحة في أنّهم أحياء بالأبدان، أبدلوا أبداناً خيراً من أجسادهم[7]؛ لأنّ الترغيب في الجهاد إنّما يكون بذلك، وإلاّ فأرواح المؤمنين في عليّين منعّمة، نطق به الكتاب[8] والسنّة[9]، وقوله تعالى في آل فرعون

(١) وهذا قول قتادة وابن جريج، والربيع، وابن إسحاق، وابن زيد، واختيار الفراء والطبري.
انظر: تفسير الطبري (٤/١٧٤-١٧٥)، وتفسير الماوردي (١/٤٣٧)، وتفسير القرطبي (٤/١٧٦)، والبحر المحيط (٣/٤٣١)، ومعاني القرآن للفراء (١/٢٤٧)

(٢) في (ب) " أو كافة المؤمنين "

(٣) وهو قول الزجاج وابن فورك وغيرهما. انظر: البحر المحيط (٣/٤٣١)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٨٩)، وتفسير الرازي (٩/٧٧)، وزاد نسبته لأبي مسلم الأصفهاني.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٤١٩)، والتبيان (١/٣١٠)

(٥) انظر: حاشية السعد (١/٢١٦/أ).

(٦) مراده الآية السابقة، وهي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾.

(٧) حيث يجعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، كما تقدم في حديث ابن عباس
(انظر: ص١٢٩٣). وانظر: الروح لابن القيم (٢٩١)، وروح المعاني (٢/٢٠)

(٨) قال تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ [المطففين: ١٨]

(٩) كما في حديث البراء بن عازب -رضي الله عنه - وفيه: " فيقول الله -عز وجل- اكتبوا كتاب عبدي في عليين "

﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا ﴾[1] دليل على أنّ العرض للأرواح والأجساد معاً[2]. على أنّ الأرواح -أيضاً- أجسام لطيفة، فيجوز أن يكون الفرح والترح لها[3]. وفيه إحماد لمن يتمنّى[4] لأخيه المؤمن خيراً[5]، كما رواه البخاري: لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبّ لنفسه[6].

١٧١ - ﴿ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ بثواب جزيل.

﴿ وَفَضۡلٖ ﴾ زيادة على جزاء أعمالهم[7].

أخرجه أحمد في مسنده (٢٨٧/٤)، وأبو داود في سننه (٢٣٢/٢)، والحاكم في المستدرك (٣٧/١)

(١) سورة غافر: آية (٤٦)

(٢) تقدم كلام المؤلف عن هذه المسألة، وترجيحه أنّ حياة الشهداء بالروح والجسد، وذلك عند تفسير الآية (١٥٤) من سورة البقرة

(٣) وهذا مروي عن الحسن، قال: " الشهداء أحياء عند الله، تعرض أرزاقهم على أرواحهم، فيصل إليها الرّوْح والفرح". انظر: البحر المحيط (٥٣/٢)، وروح المعاني (٢٠/٢)

(٤) في (ب) " تمنَّى "

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١٦١/٣)

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه، ١١/١، ح١٣، من رواية أنس بن مالك.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١٦١/٣)، والبحر المحيط (٤٣٤/٣) ونسبه للزجاج، و لم أجده في معانيه.

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ من تمام المُستبشَر به[1]. عطف على[2] "فضل"[3]، يؤيِّد أنّ الذين لم يلحقوا بهم هم المؤمنون كافّة[4]، وقرأ الكسائي "إنّ" بالكسر على الاستئناف[5]، وهو أبلغ،[6] وفيه إشارة إلى أنّ ما نالوه من رتبة الشهادة، بإيمانهم الكامل[7]، وسعيهم في أسباب الشهادة.

١٧٢- ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ صفة للمؤمنين، أو نصب على المدح، أو مبتدأ خبره "للذين أحسنوا"[8].

---

(١) انظر: أنوار التتريل (١٦١/٣)، وروح المعاني (١٢٤/٤).

(٢) على: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: التبيان (٣١٠/١)، والدر المصون (٤٨٧/٣)

(٤) انظر: تفسير أبي السعود (١١٣/٢)، وروح المعاني (١٢٤/٤)

(٥) وقرأ الباقون " أنّ " بالفتح عطفاً على " بنعمة "
انظر: الكشف لمكي (٣٦٤/١-٣٦٥)، وعلل القراءات للأزهري (١٣٠/١)، والإتحاف (٤٩٤/١)

(٦) انظر: تفسير الرازي (٧٨/٩) وعلل ذلك بقوله: " لأنّ على هذه القراءة يكون الاستبشار بفضل الله وبرحمته فقط، وعلى القراءة الثانية يكون الاستبشار بالفضل والرحمة وطلب الأجر، ولاشك أن المقام الأول أكمل؛ لأنّ كون العبد مشتغلاً بطلب الله أتمّ من اشتغاله بطلب أجر عمله "

(٧) انظر: أنوار التتريل (١٦١/٣)، وتفسير أبي السعود (١١٣/٢).

(٨) انظر هذه الوجوه في: الكشاف (٢٣٠/١)، والتبيان (٣١٠/١)، والفريد (٦٦١/١)، والدر المصون (٤٨٧/٣-٤٨٨) وذكر فيه سبعة أوجه، ومعاني القرآن للزجاج (٤٨٩/١) ورجح الوجه الثالث.

لمّا رجع المشركون من أحد، قالوا فيما بينهم: لا محمد قتلتم، و لا الكواعب أردفتم، بئس ما صنعتم. وهمّوا[1] بالرجوع، فسمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بذلك، فنادى في الناس بالخروج إلى المشركين، وقال: لا يخرج إلاّ من كان معنا بالأمس، فقال جابر[2] وكان لم يشهد-: يا رسول الله خلّفني أبي[3] على سبع أخوات، فأذن له، فخرج في آثارهم حتى بلغ حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال[4]، وألقى الله الرعب في قلوب المشركين، فرجع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن معه سالمين فائزين بالثناء من الله[5].

---

(١) في (ج) " فهمّوا "

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن حرام، وقد تقدمت ترجمته

(٤) انظر: معجم ما استعجم (٤٦٨/١)، والروض المعطار (٢٠٠). وقال ابن سعد في طبقاته (٤٩/٢): " وهي من المدينة على عشرة أميال، طريق العقيق، متياسرة عن ذي الحُليفة، إذا أخذتها من الوادي "

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨١٦/٣) بسند صحيح عن عكرمة بنحوه.

وانظر: طبقات ابن سعد (٤٨/٢-٤٩)، وتفسير الطبري (١٧٦/٤)، ودلائل النبوة للبيهقي (٣١٤/٣)،

وراجع أيضاً: سيرة بن هشام (٦١٤/٢-٦١٥)، والبداية والنهاية (٤٨/٤-٤٩)، وفتح الباري (٤٣٢/٧)

روى البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- أنّها قالت لعروة بن الزبير: أبوك، وجدك أبو بكر ممن استجابوا لله والرسول[1]. وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بضم القاف وقد سبق أنّهما لغتان[2]. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ﴾ بالخروج[3] ﴿وَٱتَّقَوْاْ﴾ مخالفة رسول الله. ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لا يعلم قدره غير الله. الوصف للمدح، و"من" بيان[4]؛ لأنّ كلاًّ منهم محسن.[5]

١٧٣ - ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ ركب عبد القيس[6].

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب الذين استجابوا لله والرسول ٥/٤٦، ح٤٠٧٧، مع اختلاف بتوجيه الخطاب

وانظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير، ٤/١٨٨٠، ح ٢٤١٨

وسنن ابن ماجه، المقدمة، باب فضائل أصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم- ١/٢٥، ح١١١

(٢) راجع تفسير الآية (١٤٠) من هذه السورة

(٣) أي: بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وأجابته إلى ما دعاهم إليه من الخروج لاتباع الكفار.

(٤) جوّز أبو حيان أن تكون للتبعيض. انظر: البحر (٣/٤٣٦)، والدر المصون (٣/٤٨٨)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٦٢)، وفتوح الغيب (٣٤٦)

(٦) وهو قول ابن عباس وابن إسحاق. انظر: تفسير الطبري (٤/١٨٠)، وزاد المسير (١/٥٠٤)، وتفسير الرازي (٩/٨١)

وعبد القيس: قبيلة عظيمة، تنتسب إلى عبد القيس بن افضى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار كانت مواطنهم بتهامة، ثم خرجوا إلى البحرين قدم وفد منهم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة (٩هـ)

انظر: جمهرة أنساب العرب (٢٩٥)، ومعجم قبائل العرب (٣/٧٢٦).

وقيل[1]: نعيم بن مسعود الأشجعي[2].

﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ أي أبا سفيان، فالمعرفة المعادة ليست عين الأول، ولا اللام[3] إشارة إلى المذكور، بل إلى ما يعرفه المخاطب[4]. ﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ﴾ ذلك القول[5] ﴿إِيمَٰنًا﴾ حيث لم يعتدّوا به، فأزدادوا يقيناً أو كمالاً[6]؛ لأنّ الخروج مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد ما أصابهم القرح من أفضل الطاعات[7].

﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ كافينا[8].

---

(١) وهو قول مجاهدة وعكرمة ومقاتل والواقدي والكلبي.
انظر: الوسيط (٥٢٢/١)، وتفسير القرطبي (١٧٨/٤)، وزاد المسير (٥٠٤/١)

(٢) صحابي جليل، أسلم يوم الخندق، وهو الذي خذّل المشركين واليهود في ذلك اليوم حتى صرفهم الله سكن المدينة، ومات في خلافة عثمان – رضي الله عنه–، وقيل قتل في وقعة الجمل.
انظر: الاستيعاب (١٥٠٨/٤)، والإصابة (٢٤٩/٦)

(٣) اللام العهدية.

(٤) انظر: حاشية السعد (٢١٦/١/ب)، وحاشية الشهاب (١٦٢/٣)

(٥) انظر: تفسير الرازي (٨١/٩)، والبحر المحيط (٤٣٧/٣)، والدر المصون (٤٨٨/٣) واستظهره.
وجوّز الزمخشري أن يعود الضمير إلى المقول، أو إلى الناس إذا أريد به نعيم وحده. انظر: الكشاف (٢٣١/١)، والدر المصون (٤٨٩/٣)

(٦) كلام المؤلف هذا مبني على مذهب الاشاعرة في أن الإيمان لا يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية، ولذلك أول زيادة الإيمان بقوله: فازدادوا يقيناً أو كمالاً. وراجع: تعريف المؤلف للإيمان عند قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة: ٣]

(٧) انظر: الكشاف (٢٣١/١)، وأنوار التنزيل (١٦٣/٣)

(٨) انظر: الزاهر لابن الأنباري (٩٦/١)

﴿ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ الموكول إليه[1] معترضة، أو تذييل[2]

١٧٤ - ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ بثواب جزيل. ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ وربح؛ وذلك أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لمّا واعد أبا سفيان أن يلاقيه ببدر، وخرج ولم يخرج أبو سفيان، وكان للعرب في ذي القعدة موسم ببدر، فوافاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وأصحابه-رضي الله عنهم -فابتاعوا وكسبوا ربحاً[3].

﴿ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ من العدو.

﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ باتباع رسول الله.

﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ من ذلك ما مَنَّ به على هؤلاء، وفيه تخسير للقاعدين وتخطئة لرأيهم[4].

١٧٥ - ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ إشارة إلى القائل: "إنّ الناس قد جمعوا لكم"، والشيطان خبر[5]، أو صفة على التشبيه، أو إشارة إلى القول بتقدير المضاف،

---

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٥٤)

(٢) أو تذييل: ساقط من (ب)

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٨١/٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨١٨/٣)، وتفسير النسائي (٣٤٣/١)، وتفسير ابن كثير (١٤٩/٢)

(٤) انظر: الكشاف (٢١٣/١)، وأنوار التنزيل (١٦٤/٣)

(٥) قال أبو حيان في البحر (٤٤٠/٣): وهو الأحسن.

والشيطان إبليس؛ فالتجوّز في الإضافة، حيث نسب قول ذلك القائل إلى إبليس[1].

﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ أي: يُخَوِّفكم أولياءه، وقيل: المذكور هو المفعول الأول، والثاني محذوف[2]؛ أي: يخوِّفهم من أبي سفيان وأصحابه.

﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ ﴾ الخطاب للخارجين معه[3]، والنهي عن الشيء لا يستلزم وقوعه، أو النهي عن الخوف في المستقبل[4]، أو للقاعدين[5]، و"أولياءه" من

(١) من قوله: إشارة إلى القائل ..." إلى قوله " ...إلى إبليس " نقله –بتصرف –من حاشية السعد (١/٢١٦/ب).

وانظر ما تقدم من وجوه الإعراب في: البحر المحيط (٣/٤٣٩–٤٤٠)، والدر المصون (٣/٤٩١–٤٩٣)، والكشاف (١/٢٣١)، والفريد (١/٦٦٢)

وجوّز العكبري أن يكون " الشيطان " بدلاً، أو عطف بيان و" يخوف " الخبر.

انظر: التبيان (١/٣١١)، والدر المصون (٣/٤٩١)

واختار ابن عطية أن يكون " الشيطان " مبتدأ ثان و"يخوف " خبر عن "الشيطان "، والجملة خبر للابتداء الأول "ذلكم "

انظر: المحرر (٣/٢٩٩)، والبحر (٣/٤٤١) وقال: " وهذا الذي اختاره إعراب لا يجوز "

(٢) هذان الوجهان ذكرهما أبو حيان في البحر (٣/٤٤٠) وانظر: الدر المصون (٣/٤٩٣)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/٢١٧/أ)، وحاشية الشهاب (٣/١٦٥)

(٤) فيه ردّ على التفتازاني، حيث استدل بقوله "فلا تخافوهم" على أنّ الخطاب للقاعدين. انظر: حاشية السعد (١/٢١٧/أ)

(٥) انظر: فتوح الغيب (٣٥٠)، وحاشية السعد (١/٢١٧/أ) وقال: وهو الظاهر.

وضع المظهر موضع المضمر؛ نعياً عليهم بأنّهم أولياء الشيطان[1]. ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فإنّ الإيمان يستلزم القول بأن لا مؤثِّر غيره[2]. وإيثار "إن" مع كونهم مؤمنين قطعاً؛ لما كان بهم من فتور[3]؛ لكون أكثرهم جرحى، أو مصاباً بقتل قريبٍ أو صديقٍ.

١٧٦ - ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ في أسبابه؛ من جمع الناس والإنفاق عليهم، كما فعل أبو سفيان وأقرانه[4]. وقيل: أريد المنافقون[5]. وقيل: أهل الكتاب الذين يُحرِّفون الكلم[6]. قال القشيري[7]: الحزن على كفر الكافر عبادة

---

(١) بنصّه من حاشية السعد (١/٢١٧/أ)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٣٢)، وأنوار التنزيل (٣/١٦٥) بمعناه.

(٣) انظر: حاشية الشهاب (٣/١٦٥)، والتحرير والتنوير (٤/١٧٢)

(٤) وهو قول الضحاك. انظر: تفسير البغوي (٢/١٣٩)، وزاد المسير (١/٥٠٨)

(٥) وهو قول مجاهد وابن إسحاق. انظر: تفسير مجاهد (١٣٩)، وتفسير الطبري (٤/١٨٥)، وتفسير الماوردي (١/٤٣٩)

(٦) انظر: تفسير الرازي (٩/٨٤)، والبحر المحيط (٣/٤٤٢) وقال بعد ذكره للأقوال: والأولى حمله على العموم.

(٧) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري، أبو القاسم، شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدين. كانت إقامته بنيسابور، وتوفي فيها سنة (٤٦٧هـ)، من كتبه: التيسير في التفسير، ولطائف الإشارات، والرسالة.
انظر في ترجمته: دمية القصر (٢/٩٩٣)، والمنتظم (١٦/١٤٨)، وطبقات الشافعية للسبكي (٥/١٥٣)، وطبقات الأسنوي (٢/٣١٣) وطبقات الأولياء (٢٥٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١/٣٣٨) وطبقات المفسرين للسيوطي (٦١)، ومقدمة الرسالة القشيرية (١/١٣)

يُؤجر عليها، إلاّ أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يُفرط في ذلك لقوله ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾[1]. وقيل: معناه لا[2] يحزنك كفرهم؛ فأنهم لا يضرُّونك به، وإنّما يضرُّون أنفسهم[3].

وقرأ نافع " يُحزِنك " من أحزن[4]، عن الفراء: أنهما لغتان[5]. وعن الخليل: حَزَنَه: أدخل فيه الحزن، وأحزنه: صيره حزيناً[6]. ﴿ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ دينه وأولياءه[7] شيئاً من الضَّرر، أو من الأشياء: مفعول مطلق، أو مفعول به[8].

---

(١) سورة فاطر: آية: (٨)

وقول القشيري هذا أورده القرطبي في تفسيره (٤/١٨٢)، والشوكاني في فتح القدير (١/٤٠٣)

وانظر: تفسير الرازي (٩/٨٥)، وغرائب القرآن (٤/١٤٧) بدون نسبة.

(٢) في (ج) " ولا ".

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٣٢)، وأنوار التنزيل (٣/١٦٥).

(٤) وقرأ الباقون " يَحزُنك " بفتح الياء، وضم الزاي. انظر: السبعة (٢١٩)، والتيسير (٩٢)، والنشر (٢/٢٤٤).

(٥) لم أجده في معاني القرآن للفراء، وأورده الأزهري عن الليث، ونقل الجوهري عن اليزيدي قوله: حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم. انظر "حـزن" في: تهـذيب اللغـة (٤/٣٦٤)، والـصحاح (٥/٢٠٩٨).

(٦) انظر: كتاب العين (٣/١٦٠)، والكتاب لسيبويه (٤/ ٥٦).

(٧) في (أ) و (ب) "أو أولياءه". وانظر: زاد المسير (١/٥٠٨) ونسبه لعطاء.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٦٥)، والبحر المحيط (٣/٤٤٢)، والدر المصون (٣/٤٩٦).

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ خبر بعد خبر، أو استئناف[1] ذكر الإرادة؛ للدلالة على أن الشرور -أيضاً- بإرادته، وإيماءً إلى أن تماديهم بلغ حداً لم يرد لهم أدنى نصيب من رحمته التي[2] وسعت كل شيء[3].

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فوق ذلك[4] الحرمان؛ دفع لوهم الاقتصار عليه.[5]

١٧٧- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ تكرير للأول[6]، أو هذا في أهل الكتاب الذين حرفوا واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً[7].

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في مقابلة ما التذوا به من الرياسة والرِّشى.

١٧٨- ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ﴾ أي: الذي نطيله لهم[8] من العمر، يقال: أملى لفرسه: إذا أرخى طيله[9]، " أن " مع ما في حيزه

(١) انظر: فتوح الغيب (٣٥٣)، وتفسير أبي السعود (٢/١١٦).

(٢) التي: ساقطة من (ب) و (ج).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٦٥-١٦٦).

(٤) ذلك: ساقطة من (ج).

(٥) انظر: تفسير الرازي (٩/٨٥) بمعناه.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٦٦)، وفتوح الغيب (٣٥٤) وقال: وهو الأظهر.

(٧) انظر: تفسير الرازي (٩/٨٥)، وغرائب القرآن (٤/ ١٤٨) وقال: وهو الأشبه.

(٨) لهم: ساقطة من (ج).

(٩) انظر: الكشاف (١/٢٣٢)، وأنوار التنزيل (٣/ ١٦٦).

سدّ مسدّ المفعولين[1]. وقرأ حمزة بالخطاب،[2] إمّا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أو لكل حاسب[3]. واقتصر على المفعول الأول[4]؛ لأنّ البدل، وهو "إنّما نملي لهم" هو المقصود[5]، أو يقدّر مضاف في الأول، أي: حال الذين، أو في الثاني؛ أي: أصحابَ أنّ الإملاء خير لأنفسهم[6]. ﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْـمًا ﴾، ويتكامل أسباب عقوبتهم. هذا وأمثاله ظاهر؛ إن جُوّز تعليل فعله بالغرض[7]،

والطِيَلُ: بكسر الطاء وفتح الياء هو الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد والآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه. انظر: اللسان " طول " (١١/ ٤١٣).

(١) انظر: البيان (١/٢٣٢)، والتبيان (١/٣١٣)، والدر المصون (٤٩٦) وقال: " عند سيبويه ومسدّ أحدهما والآخر محذوف عند الأخفش ".

(٢) وقرأ الباقون من السبعة بالغيبة. انظر: السبعة (٢٢٠)، والتيسير (٩٢)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٦٦)

(٤) الأول: ساقطة من (ج)

(٥) وإلى هذا ذهب الكسائي والفراء وتبعهما الزجاج والزمخشري.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٤٢١)، ومعاني القرآن للفراء (١/٢٤٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٩١)، والكشاف (١/٢٣٢).

(٦) انظر: الدر المصون (٣/٤٩٧)، وأنوار التنزيل (٣/١٦٦)، والكشاف (١/٢٣٢)

(٧) جمهور أهل السنة على إثبات الحكمة والتعليل في أفعال الله وأحكامه، وأنه لا يفعل شيئاً إلاّ لحكمة مقصودة سواء علمها العباد أو لم يعلموها، إلاّ أنهم — أي أهل السنة — لا يعبّرون عن هذه الحكمة بلفظ الغرض لأنّ هذا اللفظ يشعر بنوع من النقص إمّا ظلم وإمّا حاجة، والله منزّه عن ذلك، إضافة إلى إنّه لم يرد به النص.

وإن لم يُجوّز فهي حكمة صالحة لانتهاء[1] فعله الكمالي[2]، أو على التشبيه بالعلَّة كقوله ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾[3].

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ في مقابلة استكبارهم وطغيانهم.

١٧٩- ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ الخطاب للخُلّص وأهل النفاق[4]. واللام للتأكيد[5]؛ [أي][6]: ما كان

انظر: النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٥٥/١)،

(١) في (ج) " لإنهاء "

(٢) في (ج) " الكمال "

والأشاعرة لا يجوّزون أن تعلّل أفعال الله بالأغراض، وينكرون أن يكون في أفعاله سبحانه أي مراعاة لحكمة أو مصلحة، ومن يقول منهم أن في أفعال الله حكمة، فهو يثبتها باعتبار أنها نهاية كمالية لأفعال الله، لا أن الله فعل ذلك لأجل هذه الحكمة، وقد بينت بطلان هذا القول

(٣) سورة القصص: آية (٨) وانظر: الكشف (١/١٣٩/أ)، وحاشية السعد (١/٢١٧/ب)

وهذا منه تحريف لمعنى لام التعليل إلى لام العاقبة هروباً من إثبات التعليل في أفعال الله –تعالى– وأنها مشتملة على حكمة.

(٤) وهذا قول الزمخشري في الكشاف (٢٣٣/١)

وقيل الخطاب للمؤمنين، وهو قول مجاهد وابن جريج وابن إسحاق ورجحه الطبري. انظر: تفسير الطبري (١٨٧/٤)

وقيل: الخطاب للكفار، قاله قتادة والسدي. انظر: المرجع السابق.

وقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي وأكثر المفسرين: الخطاب للكفار والمنافقين.

انظر: تفسير البغوي (١٤١/٢)، وزاد المسير (٥١٠/١)، والبحر (٤٤٧/٣).

(٥) انظر: الكشاف (٢٣٣/١). وقال أبو حيان في البحر (٤٤٨/٣): "هي اللام المسمّاة لام الجحود" ويرى النحاس أن الصواب تسميتها لام النفي؛ لأن الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه، لا مطلق الإنكار.

انظر: المغني لابن هشام (٢٣٢)

(٦) أي: ساقطة من الأصل.

مقتضى حكمته أن يترك الفريقين مختلطين لا تمايز[1] بينهما، إشارة إلى الحكمة في انصراف أهل النفاق وقولهم ﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ﴾[2]. وقرأ حمزة والكسائي " يميِّز " من التمييز[3]، وهو أبلغ[4].

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ فيعلِّمه بعض المُغيَّبات[5]. يشير إلى أنّ إخبار رسول الله -صلى الله عليه وسلم - بأنّ فلاناً منافق، أو أنّه من أهل النار، ليس من علم الغيب في شيء[6].

﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ بأنّه المتفرِّد بعلم الغيب[7].

﴿ وَرُسُلِهِ ﴾ بأنّ الله (هو الذي)[8] يُطلعهم على بعض الغيوب.

﴿ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ لا يقادر[9] قدره[10].

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٣/١٦٨)

(٢) سورة آل عمران: آية (١٦٧)

(٣) وقرأ الباقون من السبعة مخففاً من الميز. انظر: علل القراءات (١/١٣٣)، وحجة القراءات (١٨٢)

(٤) قال مكي في الكشف (١/٣٦٩): " القراءتان بمعنى والتخفيف أحبّ إليّ لأنّ الجماعة عليه "

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٣٣)، وأنوار التتريل (٣/١٦٨)

(٦) المراجع السابقة، والبحر المحيط (٣/٤٥٠)

(٧) انظر: المراجع السابقة.

(٨) ما بين الهلالين سقط من (ج)

(٩) قادرت الرجل مقَادرة؛ أي: قايسته، فعلت مثل فعله. انظر: تهذيب اللغة "قدر" (٩/٢٣)

(١٠) انظر: أنوار التتريل (٣/١٦٨)

١٨٠- ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ المفعول الأول محذوف؛ أي: بخلهم. وإن جُعل فيه ضمير رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أو أي حاسب كان، وفي قراءة حمزة بالتاء[1]: يُقدّر مضاف؛ أي: بخل الذين[2]. وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة هنا، والموضعين السابقين،[3] (وحيث وقع في القرآن)[4] " يحسَبنَّ " بفتح السين[5]، وهو القياس[6]، والكسر لغة الحجاز[7]. وفي قوله " بما آتاهم الله " دون أموالهم زيادة ذمّ؛ بأن اللائق بهم أن يحسنوا كما أحسن الله[8].

(١) وقرأ الباقون بالياء. انظر: السبعة (٢٢٠)، والتيسير (٩٢)

(٢) قال العكبري في التبيان (٣١٥/١): " وهو ضعيف؛ لأن فيه إضمار البخل قبل ذكر ما يدل عليه" وانظر وجوه الإعراب المتقدمة في: الكشاف (٢٣٣/١)، والفريد (٦٦٧/١)، والبحر (٤٥١/٣)، والدر (٥١٠/٣)

(٣) وذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ ﴾ [آية: ١٦٩] وقوله ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ [آية: ١٧٨]

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (أ) وفي (ج) سقط قوله " في القرآن "

(٥) وقرأ الباقون من السبعة بكسر السين.

انظر: السبعة (٢١٩-٢٢٠)، والتيسير (٨٤)، والنشر (٢٣٦/٢)

(٦) انظر: الكشف لمكي (٣١٨/١)

(٧) انظر: المرجع السابق، وعلل القراءات للأزهري (٩٨/١).

(٨) انظر: تفسير أبي السعود (١٢٠/٢)، وروح المعاني (٤/ ١٣٩).

﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ﴾ سيلزمون وباله. والطَّوق مَثَل في اللزوم[1]، أو نفسه حقيقة[2]؛ لما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: من آتاه الله مالاً، فلم يؤد زكاته، مُثِّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع[3] له زبيبتان[4] يُطوقه، فيأخذ بشدقيه، ويقول[5] أنا مالك، أنا كنزك[6].

(١) انظر: البسيط للواحدي (٣/١٠٠٥ـ ١٠٠٦) ونسبه للمؤرج وابن الأنباري.
وانظر: الكشاف (١/٢٣٣)، وتفسير الرازي (٩/٩٣)، والبحر (٣/٤٥٣) وقال: والظاهر حمله على المجاز.

(٢) وهو قول ابن مسعود وابن عباس وأبي وائل والشعبي والسدي ومقاتل.
انظر: تفسير البغوي (٢/١٤٢)، وتفسير القرطبي (٤/١٨٦)، وتفسيرالطبري (٤/١٩٢)، وتفسير مقاتل (٩٦/أ)

(٣) الشجاع -بضم الشين وكسرها -: الحية الذكر، وقيل: الحية مطلقاً. والأقرع: الذي لا شعر له على رأسه والمراد حيّة قد تمعّط جلد رأسه؛ لكثرة سمّه وطول عمره
انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٥٤)، واللسان "شجع" (٨/١٧٤)

(٤) الزبيبة: نكته سوداء فوق عين الحيّة، وقيل: هما نقطتان تكتنفان فاها، وقيل: زبدتان في شدقيها.
انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٢٩٢)

(٥) في (ج) " فيقول"

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، ٢/١٣٥، ح١٤٠٣
وانظر: سنن النسائي، كتاب الزكاة، باب ما نع زكاة ماله، ٥/٢٤٨١، ٣٨، وشرح السنة (٥/٤٧٨)

﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ستتركونه له[1]، حث على الإنفاق قبل فوات وقته. ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وعيد للبخلاء[2]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة[3].

١٨١- ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ دخل أبو بكر -رضي الله عنه- مِدْراس[4] اليهود، وفيه جماعة من اليهود منهم فنحاص بن عازوراء، وكان[5] من أحبارهم، فتلا عليهم ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[6]، فقال فنحاص: إن الله فقير، يسأل القرض يا معشر اليهود يريد تكذيب القرآن وإلاّ كم آية[7] في التوراة تحث على الصدقة[8] فضرب الصديق في وجهه، وقال: لولا العهد بيننا ضربت عنقك[9].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤/١٩٣)، وبحر العلوم (١/٣٢٠)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٤٥٣)

(٣) في (ب) و (ج) " بالخطاب التفاتاً "وهو خطأ؛ لأنّ هذه قراءة الباقين من السبعة،وليست قراءة ابن كثير وأبو عمرو.

انظر: السبعة (٢٢٠)، والتيسير (٩٢)، والكشف (١/٣٦٩)، والنشر (٢/٢٤٥)

(٤) في (ج) " مدارس "

والمِدْراس -بكسر الميم -: هو البيت الذي يدرسون فيه. انظر: اللسان "درس" (٦/٨٠)

(٥) في (أ) " وكانوا "

(٦) سورة المزمل: آية (٢٠)

(٧) في (ج) " من آية "

(٨) العبارة التي بين الشرطتين من قول المؤلف وليست من الأثر الذي أورده.

(٩) وهذا مروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي ومقاتل وابن إسحاق

﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ أي: ثبتنا في كتابنا مقالتهم[1]. السين للتأكيد مجرداً؛ ولهذا عطف عليه الماضي، وهو قتل الأنبياء، والعدول إلى المضارع مبالغة، كأنّه معدٌّ بين يدي الكاتب، يطالعه حيناً فحيناً[2].

﴿وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ أي: نقول لهم هذا القول عند الانتقام[3] إيفاءً لمسامعهم مرارته؛ حيث لم تصغِ إلى الحق، والحريق النار العظيمة[4]، (وقرأ حمزة بضم الياء على بناء المجهول، ورفع قتل).[5]

١٨٢- ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ أي: بسبب أعمالكم، ولأجل أنّ الله ليس بظلام[6] أحداً بدون الجناية[7]. وذكر الأيدي؛

انظر: تفسير الطبري (٤/١٩٤-١٩٥) وسنده لابن عباس ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد وانظر: تفسير البغوي (٢/١٤٣)، وتفسير مجاهد (١٤٠)، وأسباب النزول للواحدي (١٣٣) وفي آخره: " فأنزل الله عز وجل رداً على فنحاص وتصديقاً لأبي بكر ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ الآية "

(١) انظر: الوسيط (١/٥٢٨)

(٢) من قوله "السين للتأكيد ..." إلى قوله "... حيناً فحيناً" نقله بتصرف من الكشف (١/١٣٩/أ) وانظر: فتوح الغيب (٣٦٢-٣٦٣)، وحاشية السعد (١/٢١٨/أ)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٣٤)، وتفسير الرازي (٩/٩٧)

(٤) قال الطبري: يعني بذلك: عذاب نار محرقة ملتهبة، والنار اسم جامع للملتهبة منها وغير الملتهبة، وإنما الحريق صفة لها، يراد أنها محرقة. انظر: تفسيره (٤/١٩٦)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من بقية النسخ.
وقرأ الباقون من السبعة بالنون مفتوحة، ونصب " قتلهم"
انظر: السبعة (٢٢١)، والتيسير (٩٢)، والكشف (١/٣٦٩)

(٦) في (ب) " يظلم"

(٧) انظر: الكشاف (١/٢٣٤)، والبحر (٣/٤٥٧)

لأنّ أكثر الأعمال بها تزاول[1]، وإيثار الظلام، مع كونه لا يظلم مثقال درة؛ باعتبار كثرة المتعلق، أو لأنه لو ظلم لكان ظلمه في النهاية كسائر صفاته[2]، أو لأنّ ذلك العذاب لو كان ظلماً لكان ظلماً عظيماً[3]

١٨٣ - ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ ﴾ وصّانا[4]، رفع، أو نصب على الذم، أو بدل من "الذين"[5] أو من " العبيد".[6]

﴿ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾ يريدون أنّ في التوراة هذا الحكم افتراءً على الله[7].

(١) المراجع السابقة، وأنوار التنزيل (٣/١٧١)

(٢) هذا الكلام باطل لأنه مبني على مذهب الأشاعرة في معنى الظلم، وهو التصرف في ملك الغير، وبنوا على ذلك أنّ كل ما يتصور وجوده فهو عدل كائناً ما كان، وكل ممكن عنهم فليس بظلم، حتى لو عذب رسله وأنبياءه، لكان عدلاً محضاً. انظر: الملل والنحل (١/٨٨)، وأصول الدين للبغدادي (١٣١).
وأما أهل السنة والجماعة فيقولون أن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، والعدل وضع الشيء في موضعه، وهو سبحانه حكم عدل، يضع الأشياء في موضعها، فلا يظلم مثقال ذرة ولا يجزي أحداً إلا بذنبه. انظر: مجموع الفتاوى (٨/٥٠٧).

(٣) هذه الأوجه وغيرها ذكرها السمين الحلبي في الدر المصون (٣/٥١٥-٥١٦)
وانظر: التبيان (١/٣١٦)، والبحر (٣/٤٥٦-٤٥٧)، وروح المعاني (٤/١٤٣)

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٤٥٧)

(٥) انظر: أوجه الإعراب في الدر المصون (٣/٥١٦)، والبحر (٣/٤٥٨)،

(٦) لم أجد فيما وقفت عليه من مراجع من ذكر أنّ قوله " الذين قالوا.." بدل من العبيد
وقد قال الزجاج أنّه صفة للعبيد، وتعقبه ابن عطية بقوله: وهذا مفسد للمعنى والرصف
انظر: معاني القرآن (١/٤٩٤)، والمحرر (٣/٣٠٩)

(٧) انظر: الكشاف (١/٢٣٤)

﴿ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ المعجزات الواضحات.

﴿ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ ﴾ وبمعنى ما قلتموه[1]؛ لأنّ الذي قالوه ألفاظ مخصوصة بهم.

﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ في دعواكم.

١٨٤ - ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ تسليه له بأنّ تكذيب الجهلة للأنبياء أمر قديم، ليس مختصاً به[2]. والزُّبر: جمع زَبور كرسل في رسول، وهي الصحف[3] والكتاب المنير: التوراة، أو هو والإنجيل والزبور[4]. وقرأ ابن عامر "بالزبر وبالكتاب[5] بزيادة الباء تأكيداً، وهو رسم مصحف الشام.[6]

١٨٥ - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ لا محالة.

---

(١) في (أ) " قتلتموه "

وانظر: المرجع السابق.

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٤٥٩)، وتفسير الطبري (٤/١٩٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٣٤)، وغرائب القرآن (٤/١٥٦)، ورموز الكنوز (١/٣٢٧)

وانظر: اللسان "زبر" (٤/٣١٥)، ومفردات الراغب (٣٧٧)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٣٤)، وتفسير الرازي (٩/١٠١)

(٥) انظر: السبعة (٢٢١)، والكشف (١/٣٧٠)، والنشر (٢/٢٤٥)

(٦) انظر البحر (٣/٤٥٩)، والدر (٣/٥١٩)

﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ أجزية أعمالكم كاملة، فإن بعضها قد وصل إليهم؛ لأنّ القبر روضه من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار[1].

﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ الفوز الذي كل فوزٍ دونه. والزحزحة تكرير الزَحِّ، وهو التبعيد[2] والجذب بعجلة[3]. روى الإمام أحمد عن عمرو بن العاص[4] أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل[5] الجنة ، فلتدركه منيّتهُ وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحبّ أن يؤتى إليه[6].

(١) هذا قطعة من حديث أخرجه الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة، باب رقم (٢٦)، ٥٥١/٤، ح٢٤٦٠، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه.
قلت: في إسناده عبيد الله بن الوليد الوصافي، وهو ضعيف كما في التقريب (٣٧٥) وعطية العوفي لم يصرح بالسماع وهو مدلس.
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٦/٣)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه: محمد بن أيوب بن سويد وهو ضعيف.
وقال الألباني في ضعيف الجامع (٣٧٤/١): ضعيف.

(٢) في (ج) "البعد"

(٣) انظر: الكشاف (٢٣٥/١)، والبحر المحيط (٤٥٤/٣)

(٤) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، الصحابي المشهور أسلم عام الحديبية، وولي مصر مرتين، وهو الذي فتحها. مات بمصر سنة (٤٣هـ). انظر: الاستيعاب (١١٨٤/٣)، والإصابة (٢/٥)

(٥) في (ج) " ويدرك "

(٦) انظر: المسند (١٩٢/٢، ١٩١، ١٦١) من طرق عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة، عن عمرو بن العاص مطولاً ومختصراً، وإسناده صحيح رجاله ثقات

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ إشارة إلى ما يعوق السالك عن إدراك ذلك الفوز. شبّه حياة هذه الدار بمتاع رديء يُغَشُّ به المشتري ويُدلَّس عليه، ثم يظهر له حقيقة الحال[1]، ويندم حيث لا ينفعه الندم، وهذا لمن لا يتوسل

بها إلى الباقي[2]، لقوله: نعم المال الصالح للرجل الصالح[3].

١٨٦ - ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ بالقتل والأسر والجرح وإنفاق الأموال في سبيل الخير[4]

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ١٤٧٢/٣، ح١٨٤٤.

(١) انظر: الكشاف (٢٣٥/١)ن وتفسير الرازي (١٠٣/٩)، والبحر (٤١٦/٣).

(٢) روى معناه عن سعيد بن جبير انظر: زاد المسير (٥١٨/١)، والبحر المحيط (٤٦١/٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٩٧/٤) عن عبد الرحمن، حدثنا موسى بن علي، عن أبيه، قال: سمعت عمرو بن العاص يقول وذكر الحديث، وفيه قال: قلت يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال، ولكني أسلمت رغبة في الإسلام وأن أكون مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح.

وإسناده صحيح رجاله ثقات على شرط مسلم.

وانظر: مستدرك الحاكم (٢/٢) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني كما في تعليقه على مشكاة المصابيح (١١٠٨/٢)

(٤) انظر: الكشاف (٢٣٥/١)، وأنوار التنزيل (١٧٤/٣)

﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ﴾
بالطعن في دينكم، والافتراء عليكم، وأنواع الهجو[1]. خاطبهم به قبل وقوعه؛ ليوطنوا أنفسهم على احتماله عند الوقوع[2].

﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ من معزومات الأمور التي عزم الله عليكم وفرضها، أو مما تعزمون عليها لوجوبها[3]، أو من عازم الأمور[4] على أن الإسناد مجاز كقوله ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾[5].

١٨٧- ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ أي: اذكر ذلك الوقت الذي أخذ الله الميثاق على علماء أهل الكتاب على لسان أنبيائهم[6] وقرأ نافع وابن عامر وحمزة وحفص الفعلين بالخطاب على

(١) في (ج) " الهجر"

(٢) انظر: المراجع السابقة

(٣) في (ب) زيادة عبارة: أخبر عنها بالحصول حثٌ عليها.

(٤) الأمور: ساقطة من (ج)

(٥) سورة محمد: آية (٢١). وانظر: الكشف (١/١٣٩/ب)
وانظر: الكشاف (١/٢٣٥)، والبحر المحيط (٣/٤٦٤)

(٦) انظر: المحرر (٣/٣١٣)، والكشاف (١/٢٣٥)
وهذا المعنى على قراءة " ليبيننه " و " يكتمونه " بالياء على الغيبة، وهي قراءة الكسائي وأبي عمرو وابن كثير.

الحكاية عند الأخذ[1] والضمير المنصوب للكتاب[2]، أو لرسول الله[3]، "ولاتكتمونه" تأكيد[4] وتصريح بما عُلم ضمناً.

﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ كناية عن عدم الاعتداد به، وعكسه جعله نَصب عينه[5]. ﴿ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ متاعاً فانياً. ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ يستبدلون به،والآية وإن نزلت في أهل الكتاب[6] فالحكم عام[7]، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: من كتم علماً عن[8] أهله ألجمه الله بلجام من النار[9]. وعن علي بن

(١) انظر: السبعة (٢٢١)، والتيسير (٩٣)، والنشر (٢/٢٤٦)

(٢) وهو قول الحسن وقتادة.

انظر: تفسير الماوردي (١/٤٤٢)، وزاد المسير (١/٥٢١) وقال: وهو أصح؛ لأن الكتاب أقرب المذكورين، ولأنّ من ضرورة تبيينهم ما فيه إظهار صفة محمد -صلى الله عليه وسلم-

(٣) وهو قول السدي وسعيد بن جبير ومقاتل، وإليه ذهب الطبري

انظر: تفسير مقاتل (١/٦٩/ب)، وتفسير الطبري (٤/٢٠٢)، وتفسير الماوردي (١/٤٤٢)، وزاد المسير (١/٥٢١) وقال: "وهذا قول من قال: هم اليهود"- أي المعنيين بالآية.

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٣٥)

(٥) في (ج) " عينيه ". وانظر: المرجع السابق، وأنوار التنزيل (٣/١٧٥)

(٦) انظر: تفسير الماوردي (١/٤٤٢)، وزاد المسير (١/٥٢١)

(٧) وهو قول الحسن وقتادة ومحمد بن كعب.

انظر: تفسير الطبري (٤/٢٠٣)، وتفسير القرطبي (٤/١٩٤)

وقال ابن عطية في المحرر(٣/٣١٣): "الآية توبيخ لمعاصري النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو مع ذلك خبر عام لهم ولغيرهم

(٨) في (أ) " من "

(٩) أخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم ٥/٢٩، ح٢٦٤٩

أبي طالب رضي الله عنه-: ما أخذ الله على الجاهلين أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلّموا[1].

١٨٨- ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنّ رجالاً من المنافقين كانوا يتخلّفون عن الغزو، فإذا قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-اعتذروا إليه، وأحبوا أن يُحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت[2]. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما -: سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اليهود عن شيء فكتموه، وأخبروه بخلافة، واستحمدوا إليه وفرحوا.[3]

وانظر: سنن أبو داود، كتاب العلم، باب كراهية منع العلم، ٣٤٥/٢، ح٣٦٥٨، وسنن ابن ماجه، المقدمة، باب من سئل عن علم فكتمه، ٥١/١، ح٢٥٥.

وذكره الألباني في صحيح سنن أبي داود (٦٩٦/٢) وقال: حسن صحيح.

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامه في مسنده كما في المطالب العالية (١٤٥/٣) ومن طريقه الثعلبي في تفسيره (١٦٨/٣/ب)، والزيلعي في تخريج آثار الكشاف (٢٥٨/١) وإسناده ضعيف جداً فيه الحسن بن عمارة وهو متروك كما في التقريب (١٦٢) وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٤٨/١) عن علي نحوه، وهو في مسند الفردوس (٨٤/٤) عن علي: " ما أخذ الله ميثاق الجاهل أن يتعلم حتى أخذ ميثاق العالم أن يعلّمه "

وانظر: تفسير البغوي (١٤٩/٢)، وتفسير القرطبي (١٩٤/٤)، وزاد المسير (٥٢١/١)، وسير أعلام النبلاء (٣٣٨/٥)

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (لا تحسبنّ الذين يفرحون بما أتوا)، ٢٠٥/٥، ح٤٥٦٧، وصحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ٢١٤٢/٤ ح٢٧٧٧

(٣) أخرجه البخاري ومسلم في المواضع السابقة.

وقد وردت أقوال أخرى حول سبب النزول انظرها في: تفسير الطبري (٢٠٥/٤-٢٠٨)، وتفسير البغوي (١٥٠/٢)، وأسباب النزول للواحدي (١٣٨)

والمعنى: لا تحسبن يا محمد هؤلاء الذين يفرحون بمفازة من العذاب، على أنّ الفعل الثاني مع الفاعل تأكيد للأول، والفاء زائدة[1]؛ للدلالة على أنّ أفعالهم المذكورة سبب لعدم الحسبان[2]. وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر الفعل الأول بياء الغيبة[3]، والفاعل ضمير الرسول، وأول المفعولين[4] الموصول، والثاني " بمفازة "إن قُدر للثاني ثانٍ وإلاّ فالعكس[5]، أو الموصول، هو الفاعل والمفعول الأول محذوف؛ أي: أنفسهم، والثاني على ما ذكر،[6] وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الفعل الثاني بياء الغيبة وضم الباء[7]، مسنداً إلى ضمير الموصول ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

قال ابن حجر عن الأثر الوارد عن أبي سعيد وابن عباس: "ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معاً، وبهذا أجاب القرطبي وغيره"

وقال- عن هذين الأثرين، وعن بقية الآثار الواردة في سبب نزولها -: " ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك، أو نزلت في أشياء خاصة، وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب، وأحب أن يحمده الناس، ويثنوا عليه بما ليس فيه، والله أعلم "فتح الباري (٨/٢٣٣)

وانظر: تفسير القرطبي (٤/١٩٥)، وتفسير ابن كثير (٢/١٥٨)

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش (١/٢٢٢)

(٢) انظر: الكشف (١/١٣٩/ب)، وحاشية السعد (١/٢١٩أ)، وحاشية الشهاب (٣/١٧٦)

(٣) وقرأ الباقون من السبعة بالتاء على الخطاب.
انظر: السبعة (٢١٩-٢٢٠)، وحجة القراءات (١٨٦)

(٤) في (ج) " الفعلين "

(٥) أي: المفعول الثاني للفعل الأول محذوف لدلالة المفعول الثاني للفعل الذي بعده عليه وهو " بمفازة"
انظر: الدر المصون (٣/٥٢٥)
وقال عن الوجه الأول أنه بعيد جداً للفصل بين المفعول الثاني للفعل الأول بكلام طويل من غير حاجة.

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٣٦)، والبحر (٣/٤٦٧)، والدر المصون (٣/٥٢٧) وذكر وجهين آخرين في الإعراب.

(٧) وقرأ الباقون من السبعة بالتاء وفتح الباء.

١٨٩- ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ هو الغني المطلق، لا كما قاله اليهود أنّه فقير.

﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ يقدر على إغناء الفقراء، وإنما دعاكم إلى الصدقة؛ لتنالوا بذلك الأجر والثواب.

١٩٠- ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ دليل على كونه ملك السموات والأرض، يتصرف فيهما كيف يشاء. عن عطاء[1]: ذهبت أنا وابن عمر وعبيد[2] بن عمير[3] إلى عائشة – رضي الله عنها – فقال عبيد: أخبرينا[4] بأعجب ما رأيت من رسول الله، فقالت: كل أمره كان[5] عجباً. أتاني ليلة، ودخل فراشي حتى مسّ جلده جلدي، ثم قال: ذريني

انظر: السبعة (٢٢٠)، والحجة لأبي علي (٣/١٠٠)، وحجة القراءات (١٨٦-١٨٧)

(١) هو عطاء بن أبي رباح، واسم أبي رباح: أسلم القرشي المكي، ولد في خلافة عثمان،كان أسود أعور أفطس أشل أعرج، ثم عمي وكان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث، مات سنة (١١٤هـ) على المشهور.

انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٥/٤٦٧)، والتاريخ الكبير (٦/٤٦٣)، وسير أعلام النبلاء (٥/٧٨).

(٢) في (ج) " عبيد الله "

(٣) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قاله مسلم، وعدّه غيره في كبار التابعين، وكان قاص أهل مكة، مات سنة (٦٨هـ)

انظر: الاستيعاب (٣/١٠١٨)، وتهذيب الكمال (١٩/٢٢٣)، وسير أعلام النبلاء (٤/١٥٦)، والتقريب (٣٧٧)

(٤) في (أ) " أخبرنا "

(٥) في (أ) " كانت "

أتعبد الليلة قلت: إني أحبّ قربك وأحب ما تحبّ فقام إلى القربة فتوضأ فصلى وبكى حتى بل الأرض، ثم لم يزل كذلك حتى جاءه بلال يؤذنه بالصلاة، فقال يا رسول: ما يبكيك وقد غفر الله لك من ذنبك ما تقدم وما تأخر، قال: ويحك يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أُنزلت عليّ هذه الليلة ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ وتلاها، ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها[1].

وإنّما أطنب في سورة البقرة؛ لأنّ الكلام هناك مع عبدة الأصنام الذين هم كالأنعام، وهنا مع أحبار اليهود[2]؛ ولذلك فصل تلك بـ "يعقلون" وهذه بـ "أولي الألباب"؛ أي: العقول الخالصة عن معارضة الوهم تعريضاً بالأحبار.

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، ٣٨٦/٢، ح٦٢٠، من حديث عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة، ثم ذكره بنحوه ، وإسناده صحيح على شرط مسلم، إلاّ شيخ ابن حبان عمران بن موسى بن مجاشع، وهو محدث ثبت مقبول كما قال الحاكم (انظر: سير أعلام النبلاء ١٣٦/١٤)

وأخرجه ابن مردويه وعبد بن حميد كما في تفسير ابن كثير (١٦٤/٢) كلاهما من طريق أبي جناب الكلبي، عن عطاء، قال: انطلقت أنا وابن عمر وعبيد بن عمير إلى عائشة، فذكر الحديث، وفيه أن الذي سألها هو ابن عمر.

(٢) ذكرت وجوه أخرى في الربط بين هذه الآية والتي في سورة البقرة

انظر: تفسير الرازي (١٠٩/٩)، وأنوار التنزيل (١٧٨/٣)، وتفسير أبي السعود (١٢٨/٢)، وروح المعاني (١٥٧/٤)

١٩١ - ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ أحوال مترادفة، والموصول في محل الجر على الوصفية[١]. أشار إلى أنّ الأخلاق الزكيّة، والأفعال الحميدة[٢] تُعين على تصفية الباطن، وانجلاء النفس[٣]؛ للانتقاش بغوامض العلوم ودقائق الأسرار.

﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ في بدائع وعجائب أوضاعها[٤].

رُوي أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: لا تفضّلوني على يونس بن متّى فإنّه كان يُرفع له العمل كل يوم بقدر عمل أهل الأرض[٥].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤٦٩/٣)، والدر المصون (٥٣١/٣) وقال: وهو الأحسن.

(٢) الحميدة: ساقطة من (ج)

(٣) النفس: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: الكشاف (٢٣٧/١)

(٥) أورده الزمخشري في الكشاف بنحوه، وقال الزيلعي: غريب جداً، وقال ابن حجر: لم أجده.
انظر: الكشاف (٢٣٧/١)، وتخريج الآثار الواقعة في الكشاف للزيلعي (٢٦٤/١)، والكافي الشاف (٣٦)
وذكره القاضي في الشفا بلفظ " لا تفضلوني على يونس بن متى، ولا تفضلوا بين الأنبياء، ولا تخيّروني على موسى ..."
وقال السيوطي في مناهل الصفا: " لم أقف عليه والذي في صحيح البخاري من حديث ابن مسعود – رضي الله عنه – " لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى "، وفي الصحيحين من حديث ابن عباس وأبي هريرة " ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى ". انظر: الشفا (٢٦٥/١)، ومناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا (٧٥)

أراد المماثلة في الكيف، وأراد بعمله التفكُّر في أمر الله؛ لأنّ أحداً لا يقدر على قدر[1] عمل أهل الأرض بالجوارح[2].

قيل: ما جليت القلوب بمثل الأحزان ولا استنارت بمثل الفكر[3].

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ بتقدير القول؛ أي: قائلين[4]. إشارة إلى السموات والأرض باعتبار المخلوق[5]، والعدول من الضمير إلى اسم الإشارة؛ للدلالة على كمال التمييز، وضرب من التعظيم[6]. و"باطلاً" صفة مصدر، أو حال[7]؛ أي: ما أوجدت هذا المكوَّن عبثاً، بل ليُستدل[8] به على صفة وحدانيتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك[9].

﴿ سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ أي: نحن نطيعك، فقنا عذاب النار الذي هو جزاء العاصين.

وانظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (وإنّ يونس لمن المرسلين)، ١٥٨/٤، ح٣٤١٣.

وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ذكر يونس عليه السلام، ١٨٤٦/٤، ح٢٣٧٦.

(١) قدر: ساقطة من (ب)

(٢) انظر: الكشاف (٢٣٧/١)، وغرائب القرآن (١٦٥/٤)

(٣) انظر: الكشاف (٢٣٧/١)، وتلخيص تبصرة المتذكر للكواشي (٢٦٨/١)

(٤) انظر: البحر المحيط (٤٧٠/٣)، والدر المصون (٥٣٢/٣)

(٥) انظر: الكشاف (٢٣٧/١)

(٦) انظر: حاشية السعد (٢١٩/١/ب)، وحاشية الشهاب (١٧٩/٣)

(٧) انظر: البحر المحيط (٤٧٠/٣-٤٧١)، والدر المصون (٥٣٢/٣) وذكرا وجوهاً أخرى، واستحسنا كونها حالاً من "هذا "

(٨) في (ب) " استدل "

(٩) انظر: الكشاف (٢٣٧/١)، والبحر (٤٧٠/٣)

١٩٢ - ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾ أدخلته في الخزي. أطلقه ليقابل قوله " فقد[١] فاز "،[٢] وفيه دليل على أنّ العذاب الروحاني أشدّ[٣].

﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ الكاملين في الظلم، فيخرج الفاسق[٤]، ولو عُمِّم لا يدل على عدم الشفاعة؛ لأنّ النّصرة دفع بالقهر[٥].

١٩٣ - ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ إيقاع السماع على المنادي باعتبار الوصف وهو النداء[٦]. أبهم المنادي ثم فسّره تفخيماً لشأنه، أو للمنادى له[٧]. والمنادي هو الرسول[٨]؛ لأنّه الداعي حقيقة، وقيل: القرآن[٩]. (ويعدّى باللام)[١٠]، وإلى؛ [لتضمّنه][١١] معنى الاختصاص والانتهاء[١٢]. ﴿ أَنْ

---

(١) فقد: ساقطة من (أ)

(٢) انظر: الكشاف (٢٣٧/١)

(٣) انظر: تفسير الرازي (١١٦/٩)، وأنوار التنزيل (١٨٠/٣)

(٤) وهو وقول ابن عباس وجمهور المفسرين انظر: البحر المحيط (٤٧٢/٣)، وتفسير الطبري (٢٢١/٤)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١٨١/٣)

(٦) انظر: المرجع السابق، وحاشية السعد (٢١٩/١/ب)، والدر المصون (٥٣٥/٣)

(٧) انظر: حاشية السعد (٢١٩/١/ب)، والكشاف (٢٣٨/١)، والبحر (٤٧٣/٣).

(٨) وهو قول ابن عباس وابن مسعود وابن جريج وابن زيد.
انظر: تفسير الثعلبي (١٧٢/٣/ب)، وتفسير البغوي (١٥٣/٢)، وتفسير الطبري (٢١٢/٤)، وزاد المسير (٥٢٨/١)، وتفسير القرطبي (٢٠٢/٤).

(٩) وهو قول محمد بن كعب القرظي، وقتادة، ورجحه الطبري
انظر: تفسير الطبري (٢١٢/٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨٤٣/٣)، وتفسير القرطبي (٢٠١/٤)

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(١١) في الأصل و(ج) " لتضمينه " والمثبت من (أ) و (ب)

(١٢) انظر: أنوار التنزيل (١٨٢/٣)، والكشاف (٢٣٨/١)

ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ ﴾ "أنْ" مصدرية، أو مفسّره[1]. ﴿ فَـَٔامَنَّا ﴾ دلّت الفاء على اتصال إيمانهم بالنداء[2].

﴿ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ﴾ جمعوا بين الغفران والتكفير مبالغة[3]، أو الأول[4] في الكبائر والثاني في الصغائر[5]؛ فإنها مكفَّرة باجتناب الكبائر.

﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ معدودين منهم[6]، جمع بَرٍّ، أو اسم جمع لبارّ[7].

١٩٤ - ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ على تصديقهم[8]، أو على لسانهم[9]. سألوه إنجاز ما وعد، مع أنّه لا يخلف الميعاد؛ خضوعاً لجناب قدسه والتذاذاً بمناجاته[10].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤٧٣/٣)، والدر المصون (٥٣٦/٣)
وفي المحرر (٣٢٢/٣) أنّها مفسّرة لا موضع لها من الإعراب.
(٢) انظر: البحر المحيط (٤٧٣/٣)، والدر المصون (٥٣٦/٣)
(٣) انظر: تفسير الرازي (١١٩/٩)، والمحرر (٣٢٢/٣)، والبحر (٤٧٤/٣)
(٤) في (ج) " والأول "
(٥) وهو قول ابن عباس. انظر: البحر المحيط (٤٧٤/٣)
(٦) انظر: الكشاف (٢٣٨/١)
(٧) انظر: البحر المحيط (٤٧٤/٣)، والدر (٥٣٧/٣)
(٨) وهو تقدير الزمخشري في الكشاف (٢٣٨/١)
(٩) وهو قول ابن عباس في رواية الكلبي، وهكذا قدّره الطبري وابن عطية
انظر: البسيط للواحدي (١٠٤٩/٣)، وتفسير الطبري (٢١٤/٤)، والمحرر (٣٢٣/٣).
(١٠) انظر: الكشاف (٢٣٨/١)، وتفسير الرازي (١٢٠/٩) وذكر وجوهاً أُخرى.

﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بكشف السَّتر عن فضائحنا.

﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾؛ لذلك سألناك، لا[1] لاستحقاقنا[2]. ذكر[3] خمسة مطالب من غير عاطف؛ لاستقلال كلٍّ[4]، وصدّرها بلفظ الربِّ؛ توسلاً بجوده السابق إلى استجلاب اللاحق[5].

١٩٥ - ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ الذي توسَّلوا بجوده؛ ولذلك أعاد لفظه[6].

يقال: استجاب له واستجابه وأجابه بمعنى[7]، مع ما في السين من قوة المعنى.

﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم﴾ بأنّي. بنى الكلام في الجواب على ما بنوا عليه من الإطناب عناية ولطفاً[8]. ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ بيان لعامل، لأنّه بمعنى

---

(١) لا: ساقطة من (ج).

(٢) انظر: تفسير الرازي (٩/١٢٠)، والبحر المحيط (٣/٤٧٥).

(٣) ذكر: ساقطة من (ج).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٨٤)، وروح المعاني (٤/١٦٧).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٤٧٦)، وتفسير أبي السعود (٢/١٣٢).

(٦) انظر: وجه المناسبة في: تفسير الرازي (٩/١٢١)

(٧) انظر: البحر (٣/٤٧٦)، والدر (٣/٥٣٨)

(٨) انظر: تفسير أبي السعود (٢/١٣٣) بمعناه.

شخص[1]. روى الحاكم عن أم سلمة –رضي الله عنها- أنّها قالت: يا رسول الله لم أسمع الله يذكر النساء في الهجرة، فنزلت[2].

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/٢٢٠/أ) وحاشية الشهاب (٣/١٨٤).

(٢) انظر: مستدرك الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران، ٢/٣٠٠، ح٣١٧٤. من طريق ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سلمة بن أبي سلمة، عن أم سلمة نحوه، وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي.

قلت: إسناده ضعيف لجهالة حال سلمة بن عبد الله بن عمرو المخزومي، روى عنه عطاء وعمرو بن دينار، لكن لم يوثقه أحد (انظر: تهذيب الكمال ٤/١٣١)

وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣/١١٣٦)، وعبد الرزاق في تفسيره (١/١٤٤) والطبري في تفسيره (٤/٢١٥)، وأبو يعلى في مسنده (٦/٢٦٧)، والترمذي في سننه (٥/٢٢١) وسكت عنه، والطبراني في الكبير (٢٣/٢٩٤)، والواحدي في أسباب النزول (١٣٩) كلهم من طريق ابن عيينه به بنحوه، وإسناده ضعيف لجهالة سلمة، لكن تابعه مجاهد قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله تذكر الرجال في الهجرة ولا نذكر، فنزلت (أنّي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى)

أخرجه الطبري في تفسيره (٤/٢١٥) واللفظ له، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٩٣٥)،وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢/٢٥٠) ثلاثتهم من طريق الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به.

وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤/١٢٣٦)، وعبد الرزاق في تفسيره (١/١٥٦)، والطبري في تفسيره (٥/٤٧)، واحمد في المسند (٦/٣٢٢)، وأبو يعلى في مسنده (٦/٢٦٨)، والترمذي في سننه (٥/٢٢١)، والواحدي في أسباب النزول (١٥٠) من طرق عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، به بنحوه، وليس فيه ذكر لنزول الآية.

وإسناده صحيح، وابن أبي نجيح هو عبد الله بن يسار المكي ثقة وربما دلس كما في التقريب (٣٢٦)، وقد اختلف في صحة روايته للتفسير، فقال يحيى القطان: "لم يسمع ابن أبي نجيح التفسير من مجاهد" وقال وكيع: " كان سفيان يصحح تفسير ابن أبي نجيح "

﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ في الدين،[1] أو من أصل واحد[2]. اعتراض يؤكد التساوي في الثواب[3]. ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي ﴾ تفصيل لعمل العامل؛ اعتداداً به وتفخيماً، كأنّه قال: الذين فعلوا هذا الأفعال المرضيّة[4].

﴿ وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ ﴾ وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المقصور على الممدود[5]؛ لأنّ الواو لا ترتيب فيه، أو لأنّ القتال وقع من بعضهم بعد قتل البعض، ففيه زيادة مدح[6].

والذي يظهر أن روايته للتفسير صحيحة، لكنه لم يسمع من مجاهد إلاّ بواسطة القاسم بن أبي بزّة كما قال ابن حبان.

انظر: تهذيب التهذيب (٦/٤٩)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن تفسيرا بن أبي نجيح عن مجاهد من أصح التفاسير، بل ليس بأيدي أهل التفسير كتاب أصح من تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد إلاّ أن يكون نظيره في الصحة. الفتاوى (١٧/٤٠٩)

وأما الواسطة بين ابن أبي نجيح ومجاهد فهو القاسم بن أبي بزّة المكي ثقة كما في التقريب (٤٤٩)

(١) وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة والكلبي واختيار الطبري.
انظر: تفسير الطبري (٤/٢١٦)، وتفسير الماوردي (١/٣٨٦)، وزاد المسير (١/٣٧٥)، وبحر العلوم (١/٣٢٤)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٣٨)، وأنوار التنزيل (٣/١٨٥)

(٣) انظر: المراجع السابقة.

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٣٨)، وغرائب القرآن (٤/١٧٠).

(٥) وقرأ الباقون بتقديم الممدود، وكلهم خفف " قتلوا "إلاّ ابن كثير وابن عامر فإنهما شدَّداه.
انظر: السبعة (٢٢١)، والتيسير (٩٣)، والنشر (٢/٢٤٣)

(٦) انظر: الحجة للفارسي (٣/١١٧)، والكشف لمكي (١/٣٧٣)، والدر المصون (٣/٥٤٢)

﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ تفضلاً منه؛ لأنّ الأعمال وسائل عاديّة[1]. والتفت إلى [الاسم][2] الجامع من التكلّم؛ لدلالته على الألوهية، التي من شأنها التفضّل والعطاء. ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ تتميم لما تقدّم، وتوكيد له[3]. والإتيان بالمصدر مضافاً[4] مبالغة.

١٩٦ - ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ ترددهم فيها بالمتاجر والمزارع وسائر الأسباب[5]. الخطاب لرسول الله -صلى الله عليه وسلم -[6] كقوله ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾[7] والمراد تثبيته، أو خوطب هو والمراد أمته[8] كما في نظائره، أو الخطاب عام[9].

(١) انظر: حاشية السعد (١/٢٢٠/ب)

(٢) في الأصل "اسم" والتصويب من بقية النسخ.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود (٢/١٣٤)، وروح المعاني (٤/١٧١)

(٤) في (ب) " مضافاً دون الوصف "

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٨٦)، وغرائب القرآن (٤/١٧١)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٣٩)، وأنوار التنزيل (٣/١٨٦)، وتفسير الطبري (٤/٢١٧)

(٧) سورة الحجر: آية (٨٨)

(٨) وهو قول ابن عطية في المحرر (٣/٣٢٦)، وانظر: البحر المحيط (٣/٤٨١)

(٩) انظر: الكشاف (١/٢٣٩)، والبحر المحيط (٣/٤٨١)

١٩٧- ﴿ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ﴾ في نفسه[١]، لما روى البخاري: أنّ آخر من يدخل الجنّة له بقدر الدنيا عشر مرات[٢]. وقال (رسول الله -صلى الله عليه وسلم-):[٣] ما الدنيا في الآخرة إلاّ مثل ما يُدخل أحدكم أصبعه في اليمّ فلينظر بمَ يرجع[٤]. أو قليل البقاء سريع الزوال[٥]. ﴿ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ ﴾ مصيرهم.

﴿ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾ المخصوص محذوف؛ أي: جهنّم[٦].

١٩٨- ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ النُّزُل[٧]: ما يعدّ للضيف[٨]، قال أبو [الشعراء][٩]:

---

(١) انظر: الكشاف (٢٣٩/١)

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٢٦٠/٧، ح٦٥٧١.
وانظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً، ١٧٣/١، ح٣٠٨.
وسنن الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب رقم (١٠)، ٦١٤/٤، ح٢٥٩٥.
وسنن ابن ماجه، أبواب الزهد، باب صفة الجنّة، ٤٥٧/٢، ح٤٣٩٥.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ٢١٩٣/٤، ح٢٨٥٨.
وانظر: سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب رقم (١٥)، ٤٨٦/٤، ح٢٣٢٣
وسنن ابن ماجه، أبواب الزهد، باب مثل الدنيا، ٤٠٩/٢، ح٤١٦٠.

(٥) انظر: الكشاف (٢٣٩/١)، والبحر (٤٨٢/٣)

(٦) انظر: الدر المصون (٥٤٥/٣)

(٧) النُّزُل، والنُّزْل -بضم الزاي وتسكينها -. انظر: القاموس المحيط (٧٦/٤)

(٨) في (ب) "للضيف النازل ". وانظر " نزل " في: تهذيب اللغة (٢١١/١٣)، ومعجم المقاييس (٤١٧/٥)، واللسان (٦٥٨/١١)

(٩) في الأصل و(ب) " أبو الشعر " وفي (أ) " أبو المعشر " والتصويب من (ج)
وهو أبو الشعراء الضبي، لم أعثر على ترجمته..

وكُنّا إذا الجَبَّارُ بالجَيْشِ ضَافَنا جَعَلْنَا القَنَا والمُرْهَفَاتِ لَهُ نُزُلا[1]

وانتصابه على الحال من "جنات" إن جعل فاعلاً؛ لاعتماده، أو من الضمير في الظرف إن جعل مبتدأ، أو على المصدر المؤكِّد لمضمون الجملة كأنّه قيل: رزقاً أو عطاءً[2].

﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ من متاع الدنيا للفجّار ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾[3].

١٩٩- ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ روى مسلم والبخاري أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نعى النجاشي[4] ملك الحبشة، وكان مؤمناً برسول الله، وخرج بأصحابه إلى البقيع

---

(١) البيت من الطويل وهو في: الكشاف (١/٢٣٩)، والبحر (٣/٤٨٣) برواية "خافنا "، والدر (٣/٥٤٦)
والجبّار: الملك المتسلط، والمرهفات: السيوف الباترات.

(٢) انظر وجوه الإعراب -هذه وغيرها - في: الدر المصون (٣/٥٤٧)، والبحر المحيط (٣/٤٨٣)، والفريد (١/٦٨٠)

(٣) سورة الانفطار: الآيات (١٣-١٤)

(٤) هو أصحمة بن أبجر، واسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له، أسلم على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم - ولم يهاجر، ولا له رؤية، فهو تابعي من وجه، صاحب من وجه، وقد أكرم المسلمين الذين هاجروا إلى بلاده من مكة، وأحسن استقبالهم.
انظر: أسد الغابة (١/١١٩)، وسير أعلام النبلاء (١/٤٢٨)، والإصابة (١/١١٢)

وصلّى عليه، فقال المنافقون: ألا ترون إلى هذا يصلّي على علج[1] نصراني، فنزلت[2].

---

(١) العلج: الرجل من كفار العجم وغيرهم، وجمعه أعلاج وعلوج. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٨٦/٣)

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب التكبير على الجنازة، ٦٥٦/٢، ح٩٥١

وصحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الرجل ينعي أهل الميت نفسه، ٩٠/٢، ح١٢٤٥.

كلاهما من حديث أبي هريرة ولكن ليس فيه اعتراض المنافقين، ولا ذكر لنزول الآية.

وهذا الزيادة أخرجها النسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب (٧٦)، ح١١٠٨٧، من حديث أنس، قال: لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – صلّوا عليه " قالوا: يا رسول الله نصّلي على عبد حبشي؟ فأنزل الله (وإن من أهل الكتاب ...) الآية.

ورجاله ثقات غير يزيد بن مهران الخباز فهو صدوق كما في التقريب (٦٠٥)، إلاّ أن فيه عنعنة حميد الطويل وهو مدلس، ولكنه هنا يروي عن أنس،وقد قال ابن عدي: " وأما ما ذكر عنه أنه لم يسمع من أنس إلاّ مقدار ما ذكر،وسمع ما بقي من ثابت عنه، فأكثر ما في بابه أن بعض ما رواه عن أنس يدلّسه، وقد سمعه من ثابت "

وقال الحافظ العلائي عن مراسيل حميد عن أنس: "فعلى تقدير أن يكون مراسيل قد تبين الواسطة فيها وهو ثقة محتج به"

انظر: الكامل في الضعفاء لابن عدي (٦٨٤/٢) بتصرف، وجامع التحصيل (١٦٨)

وحديث أنس أخرجه البزار في مسنده كما في كشف الأستار (٣٩٢/١)، والواحدي في أسباب النزول (١٤٠)، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (١٦٩/٢)، والطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين للهيثمي (٤٢٥/٦).

وعزاه الحافظ في الإصابة (١١٢/١) -في ترجمة النجاشي - لابن شاهين والدارقطني في الأفراد.

وله طريق أخرى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس نحوه.

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٤٦/٣)، وعبد بن حميد وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (١٦٨/٢-١٦٩)، والطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (٤٢٥/٦).
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٨/٣) وقال: " رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال الطبراني ثقات "
قلت: في إسناده مؤمل بن إسماعيل وهو صدوق سيء الحفظ كما في التقريب (٥٥٥)، لكنه يتقوى بما قبله ويصبح حسناً لغيره
وله شواهد من حديث ابن عباس وجابر وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن الزبير ووحشي بن حرب.
انظر: أسباب النزول للواحدي (١٣٩)، وتفسير الطبري (٢١٨/٤)، ومجمع البحرين (٤٢٤/٦)، ومستدرك الحاكم (٣٠٠/٢)، والمعجم الكبير للطبراني (١٣٦/٢٢)
وقد وردت أقوال أخرى في نزول الآية.
قال ابن جريج وابن زيد: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه. انظر: تفسير الطبري (٢١٩/٤)
وقال مجاهد وابن عباس في رواية أبي صالح: نزلت في مؤمني أهل الكتاب.
انظر: تفسير الطبري (٢١٩/٤) ورجحه، وزاد المسير (٥٣٣/١)

وبه استدل الشافعي -رحمه الله- على صلاة الغائب[1]. ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ لكمال علمهم بكبريائه. ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ تعريض بالمحرِّفين منهم.[2]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ لم يره أحد، ولم يخطر بقلبه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ كناية عن قرب إنجاز ما وعد؛ لأنّه من لوازمه، أو عن كمال علمه [ليدل][3] على إحاطته بمقادير الأجور ومراتب الاستحقاق[4].

---

(١) وهو قول أحمد وجمهور السلف.

انظر: فتح الباري (٣/١٨٨)، ونيل الأوطار (٤/٥١)، وصحيح مسلم بشرح النووي (٧/٢١).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٨٨)

(٣) زيادة من (ب) وهي لازمة لاستقامة المعنى.

(٤) من قوله " كناية عن قرب " إلى قوله " مراتب الاستحقاق " نقله بتصرف من حاشية السعد (١/٢٢١/أ-٢٢١/ب)

وانظر: حاشية الشهاب (٣/١٨٨)، وروح المعاني (٤/١٧٤).

٢٠٠ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ﴾ اصبروا على مشاقّ الطاعات[١]، وصابروا على المحاربة[٢] مع الأعداء الظاهرة والباطنة[٣]، أفرده بالذكر؛ لأنه أشق وأفضل[٤]، ورابطوا[٥]: وترصّدوا في الثغور للعدو[٦].

روى البخاري عن سهل[٧] بن سعد الساعدي[٨] أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: رباط يوم خير من الدنيا وما فيها[٩].

وروى مسلم عن سلمان[١٠] أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات أُجري عليه رزقه وعمله[١١].

(١) وهو قول قتادة وابن جريج
انظر: تفسير الطبري (٢٢١/٤)، وتفسير الماوردي (٤٤٥/١)، والبحر المحيط (٤٥٨/٣)
(٢) في (أ) " المجاهدة "
(٣) انظر: أنوار التنزيل (١٨٨/٣-١٨٩)
(٤) انظر: حاشية السعد (٢٢١/١/ب)، والكشاف (٢٤٠/١)
(٥) ورابطوا: ساقطة من (ب) و (ج)
(٦) وهو قول الحسن وقتادة والضحاك وابن جريج، واختاره الطبري، وصححه ابن عطية.
انظر: تفسير الطبري (٢٢١/٤)، والبحر المحيط (٤٨٥/٣)، والمحرر (٣٢٩/٣)
(٧) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " سعد "
(٨) تقدمت ترجمته
(٩) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، ٢٩٥/٣، ح٢٨٩٢.
وانظر: سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب في فضل المرابط، ١٦١/٤، ح١٦٦٤.
(١٠) تقدمت ترجمته
(١١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله، ١٥٢٠/٣، ح١٩١٣
وانظر: سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب فضل الرباط ٣٩/٦، ح(٣١٦٧-٣١٦٨)

وروى أبو داود: كل ميّت يختم على عمله إلاّ المرابط[1].

وروى الترمذي عن عثمان –رضي الله عنه – أنّه قال: رباط يوم خير من ألفٍ فيما[2] سواه[3]. وروى الإمام[4] أحمد عن عثمان –رضي الله عنه– أنه قال وهو على المنبر: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم-يقول: رباط يوم خير من ألف يوم يُصام، وألف ليلة تُقام[5].

---

(١) انظر: سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في فضل الرباط، ١٢/٢، ح٢٥٠٠

وانظر: سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً، ١٤٢/٣، ح١٦٢١، وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٤٧٤/٢)

(٢) في (ج) " مما "

(٣) انظر: سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابط، ١٦٢/٣، ح١٦٦٧، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

وانظر: سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب فضل الرباط، ٤٠/٦، ح٣١٦٩، ومسند أحمد (٦٢/١)، وحسنه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (١٣٣/٢)

(٤) الإمام: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: المسند (٦١/١) من طريق مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، عن عثمان به بنحوه.

وإسناده ضعيف، مصعب بن ثابت ضعّفه أحمد وابن معين، ثم هو منقطع أيضاً؛ لأنّ مصعباً لم يدرك عثمان، فإنه ولد بعد مقتل عثمان بنحو (٥٠سنة). انظر: تهذيب التهذيب (١٤٤/١٠)

وأخرجه ابن ماجه في سننه (١٢٧/٢)، والطبراني في الكبير (٩١/١)، والحاكم في المستدرك (٨١/٢) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الشعب (١٥/٤) كلهم من طريق مصعب بن ثابت به.

وللحديث طريق آخر عن عثمان بمعناه، وقد تقدم تخريجه.

وفي الأوامر الثلاثة إشارة إلى المراتب الثلاثة[1] المعبّر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة[2]، كأنّه قيل: اصبروا على مشاقّ الطاعات، ومجاهدة النفس في رفض المألوفات، ومرابطة السِّر على جناب القدس؛ لترصّد الواردات[3].

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في المحافظة عليها.

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

---

(١) الثلاثة: ساقطة من (ج)

(٢) هذه المراتب الثلاثة التي ذكرها المؤلف هي من مصطلحات الصوفية، حيث قسموا الدين إلى شريعة وحقيقة، يريدون بالشريعة علم الظاهر، ويريدون بالحقيقة علم الباطن، وأن الأولياء هم الذين اختصوا بمعرفة علم الباطن عن طريق المكاشفة. والطريقة عندهم هي السبيل التي يسلكها المريد للوصول إلى الحقيقة.

ولا شك أن هذا التقسيم باطل لأنّ لفظ الشريعة إذا أريد به الكتاب والسنة لم يكن لأحد من الأولياء ولالغيرهم أن يخرج عنه، ومن ظنّ أن لأحد من أولياء الله طريقاً إلى الله غير متابعة محمد -صلى الله عليه وسلم- باطناً وظاهراً فلم يتابعه باطناً وظاهراً فهو كافر. انظر: مجموع الفتاوى (٢٦٣/١١)، ومصرع التصوف (١٧١-١٧٥)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١٨٩/٣) بتصرف.

فهرس المصادر والمراجع

ويشمل :

١- المخطوطات ٢- المطبوعات

أولاً : المخطوطات

١	- تفسير القرآن الكريم ، لنور الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أحمد الجامي ، نسخة مكتبة جامعة برنستون /يهودا ، ومنها صورة فيلمية في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٠٠٦ .
٢	- تفسير سورة الإسراء والكهف ومريم وطه ، لأحمد بن سليمان بن كمال باشا ، نسخة مكتبة جامعة برنستون / يهودا ، ومنها صور فيلمية في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض برقم ٥٧٧٥ .
٣	- تفسير مقاتل (ج١) ، من أول القرآن إلى آخر سورة مريم ، لمقاتل بن سليمان البلخي ، نسخة مكتبة أحمد الثالث برقم ١/٧٤ تفسير ، ومنها صورة فيلمية في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم ٤٨٦ف .
٤	- تفسير مقاتل (ج٢) من سورة طه إلى آخر القرآن ، مكتبة أحمد الثالث برقم ٢/٧٤ ، ومنها صورة فيلمية بجامعة الإمام برقم ٤٨٥ ف .
٥	- حاشية الكشاف ، للشيخ الإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، نسخة مكتبة الخزانة العامة في الرباط بالمغرب برقم ٦١٣ق ، ومنها صورة

	فيلمية بجامعة الملك سعود بالرياض برقم ف٢/٤٢١ .
٦	ـ رسالة في تفسير سورة الملك وتفسير سورة الفجر ، لأحمد بن سليمان بن كمال باشا ، نسخة مكتبة جامعة برنستون / يهودا ، ومنها صورة فيلمية في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ٨١٩ .
٧	ـ عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران ، لبرهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نسخة مكتبة كوبرلي باستانبول برقم ٢٤٥٣ ، ومنها صورة فيلمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم ١٠٨٣٢/ ف .
٨	ـ غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني ، لأحمد بن إسماعيل الكوراني ، نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف ، وهي مصورة عن مركز جمعة الماجد بدولة الإمارات برقم ٤٨٩٣ ، وأصلها موجود في مكتبة السليمانية - حالت أفندي - برقم ٢٦ .
٩	ـ غاية الأماني ، نسخة الحميدية بالسليمانية برقم ١٠٨ ، ومنها صورة فيلمية بجامعة الإمام محمد بن سعود برقم ٨٢١٣/ف .
١٠	ـ غاية الأماني ، نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ١/٨٠٤٧
١١	ـ غاية الأماني ، نسخة مكتبة فيض الله أفندي بتركيا برقم ٢١٠، ٢١١. وهي في جزأين ، وعندي صورة فيلمية منها .

١٢	ـ غاية الأماني ، نسخة مكتبة نافذ باشا بتركيا برقم ٤٦٦٩/٤٦٧٠ ، وتوجد منها صورة فيلمية في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ١١٦٣٧/ف ، و١١٤٩٧/ف .
١٣	ـ غاية الأماني ، نسخة داماد إبراهيم باشا بتركيا ورقمها ٤٦٧١ ، وعندي صورة فيلمية منها .
١٤	ـ غاية الأماني نسخة مكتبة آيا صوفيا بتركيا ورقمها ٢٥٣ ، وعندي صورة فيلمية منها .
١٥	ـ كتائب أعلام الأخيار في فقهاء مذهب النعمان المختار ، لمحمود بن سليمان الكفوي ، نسخة أمانة خزينة بتركيا برقم ١٢٠١ ، ومنها صورة فيلمية في جامعة الإمام برقم ٨٧٥/ف .
١٦	ـ كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار ، للإمام أحمد بن إسماعيل الكوراني ، نسخة مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ٦٨ ، وعندي صورة منها .
١٧	ـ الكشف عن مشكلات الكشاف ، لسراج الدين أبو حفص عمر بن عبد الرحمن القزويني ، نسخة دار الكتب الوطنية بتونس ، ومنها صورة فيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم ٤١٠٣ .
١٨	ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ج١) ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري ، نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٩٨ ، ومنها صورة فيلمية بجامعة الإمام برقم ٨٩٧/ ف

١٩	ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ج٢) ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري ، نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٩٩ ، ومنها صورة فيلمية بجامعة الإمام برقم ٨٩٨/ف
٢٠	ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ج٣) ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري ، نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ١٠٠ ، ومنها صورة فيلمية بجامعة الإمام برقم ٨٩٩/ف
٢١	ـ الكوثر الجاري إلى أحاديث البخاري ، لأحمد بن إسماعيل الكوراني ، نسخة مكتبة الحرم المكي برقم ٤٣٩٨/ف ، وعندي صورة فيلمية منها .
٢٢	ـ لوامع الغرر في شرح فرائد الدرر ، للإمام أحمد بن إسماعيل الكوراني نسخة مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٦٨ ، وعندي صورة منها .

ثانياً : المطبوعات

(أ)

١	- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي ، للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة .
٢	- ابن قدامة وآثاره الأصولية ، للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الشريعة بالرياض ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ .
٣	- أبو حنيفة — حياته وعصره آراؤه وفقهه — لمحمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٥٢م .
٤	- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للعلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
٥	- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، للشيخ أحمد بن محمد البنا ، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .
٦	- الإتقان في علوم القرآن ، للإمام جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة ؛ بيروت ، ط٤ ، ١٣٩٨هـ .
٧	- أثار المدينة المنورة ، عبد القدوس الأنصاري ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة

	، ١٣٥٣هـ .
٨	ـ الإجماع ، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، تحقيق أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف ، دار طيبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ .
٩	ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ .
١٠	ـ الإحكام إلى أصول الأحكام ، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١١	ـ أحكام القرآن ، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ، تحقيق محمد الصادق القمحاوي ، دار المصحف ، مصر ، ط٢.
١٢	ـ أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، تحقيق علي بن محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت .
١٣	ـ أحكام القرآن ، للإمام عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكياالهراس ، تحقيق موسى محمد علي والدكتور عزت علي عيد عطية ، دار الكتب الحديثة ، مصر .
١٤	ـ أحكام القرآن ، للإمام محمد بن إدريس الشافعي ، جمعه الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق عبد الغني عبد الخالق ومحمد شريف سكر ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط١ ، ، ١٤١٠هـ .
١٥	ـ الإحكام في أصول الأحكام ، للإمام علي بن محمد الآمدي ، تعليق الشيخ

	عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
١٦	- إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق الشيخ محمد الدالي بلطه، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
١٧	- أخبار أبي حنيفة وأصحابه، لأبي عبد الله حسين بن علي الصيمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٧٦م.
١٨	- أخبار الدول وآثار الأُول في التاريخ، أحمد بن يوسف القرماني، تحقيق الدكتور أحمد حطيط والدكتور فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
١٩	- الأخبار الطوال، لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري، تحقيق عبد المنعم عامر، إدارة إحياء التراث بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ط١، ١٩٦٠م
٢٠	- أخبار القرامطة، للدكتور سهيل زكار، دار الكوثر، الرياض، ١٤١٠هـ.
٢١	- أخبار القضاة، لمحمد خلف بن حيان المعروف بوكيع، عالم الكتب، بيروت.
٢٢	- أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، اعتنى بنشره فريش كرنكو، خزانة الكتب العربية، بيروت، ١٩٦٣م.
٢٣	- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، تحقيق الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ.

٢٤	ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ .
٢٥	ـ أدب الإملاء والاستملاء ، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .
٢٦	ـ أدب الكاتب ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
٢٧	ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ، المطبعة الأميرية ببولاق ، مصر ، ط ٧ ، ١٣٢٣هـ .
٢٨	ـ أساس البلاغة ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق محمد باسل السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ هـ .
٢٩	ـ أساس التقديس ، لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، تحقيق الدكتور ، أحمد حجازي السقا مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٣٠	ـ أسباب النزول ، للإمام علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ
٣١	ـ استانبول عبق التاريخ وروعة الحضارة ، للدكتور أحمد مرسي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
٣٢	- استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، الأستاذ برنارد لويس ، ترجمة الدكتور سيد رضوان علي ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ .

٣٣	ـ الاستذكار ، للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، دار قتيبة ، دمشق ، بيروت ، ودار الوعي ، حلب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٣٤	ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد البر ، تحقيق علي البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ .
٣٥	ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، عز الدين بن الأثير علي محمد الجزري ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، دار الشعب ، القاهرة
٣٦	ـ أسرار البلاغة في علم البيان ، للإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠١هـ .
٣٧	ـ أسرار العربية ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبعة الترقي بدمشق ، ١٣٧٧هـ .
٣٨	ـ أسماء الله الحسنى ، رسالة ماجستير ، تأليف عبد الله بن صالح الغصن ، دار الوطن ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ
٣٩	ـ الأسماء والصفات ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق عبدالله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السويدي ، جدة ، ط١ ، ١٤١٣هـ
٤٠	ـ الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة ، للدكتور عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس ، عمان ، ط ١ ، ١٣٩٠هـ .
٤١	ـ أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ، للإمام أبي عبد الله محمد بن درويش الحوت البيروتي ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، دار الفكر ، بيروت ، ط١

	، ١٤١٢هـ .
٤٢	ـ أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣ ، ١٣٩٤هـ
٤٣	ـ اشتقاق أسماء الله ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .
٤٤	ـ الأشراف على مذاهب العلماء ، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، تحقيق أبو حماد صغير أحمد محمد حنيف ، دار طيبة ، الرياض ، ط ١ .
٤٥	- الإصابة في تمييز الصحابة ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٤٦	ـ إصلاح المنطق ، لأبي يوسف يعقوب بن السكيت ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٣٧٥هـ .
٤٧	ـ الأصمعيات ، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، بيروت ، ط ٥ .
٤٨	ـ أصول الدين ، للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ، مدرسة الإلهيات بدار الفنون التوركية باستانبول ، ط ١ ، ١٣٤٦هـ .
٤٩	ـ أصول السرخسي ، للإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي ، تحقيق أبو الوفا الأفغاني ، مكتبة المعارف ، الرياض .
٥٠	ـ الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السّراج النحوي البغدادي ،

	تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط١ ،١٤٠٥هـ .
٥١	ـ الأصول في علم الأصول ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١٤٠٣ ، ٢هـ .
٥٢	ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، المطابع الأهلية ، الرياض ، ١٤٠٣هـ .
٥٣	ـ إظهار العصر لأسرار أهل العصر ، للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي ، تحقيق الدكتور محمد سالم العوفي ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
٥٤	ـ الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ، للإمام أبي بكر محمد بن موسى الحازمي ، تحقيق زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ؛ بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ .
٥٥	- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ
٥٦	ـ إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محي الدين الدرويش ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٠٨هـ .
٥٧	ـ إعراب القراءات السبع وعللها ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٥٨	ـ الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٩ ،

	١٩٩٠م .
٥٩	- إعلام الساجد بأحكام المساجد، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ .
٦٠	- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة ،ط١ ، ١٤١٤ هـ .
٦١	- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ؛ بيروت ، ط١٠ ، ١٤١٢هـ.
٦٢	- الأغاني ، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
٦٣	- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات ، للإمام زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٤٠٦،١ هـ .
٦٤	- إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .
٦٥	- الإقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، مركز البحث العلمي بجامعة

	أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ
٦٦	- الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن ، لأحمد تاج الدين ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ
٦٧	- الإكليل في المتشابه والتأويل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مكتبة أنصار السنة المحمدية ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٦٦هـ .
٦٨	- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، للأمير الحافظ علي بن هبة الله الشهير بابن ماكولا ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، مكتبة العلوم والحكم ، مكة .
٦٩	- الألقاب والوظائف العثمانية ، للدكتور مصطفى بركات ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
٧٠	- الأم ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق محمود مطرجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٧١	- الأمالي الشجرية ، للإمام ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسيني المعروف بابن الشجري ، نسخة مصورة عن النسخة الإسلامبولية ، تصحيح الشيخ جمال الدين بن هشام .
٧٢	- أمالي المرتضي ، للشريف المرتضي علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨م.
٧٣	- الأمالي النحوية ، لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، تحقيق هادي حسن حمودي ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ

٧٤	ـ الإمام أبو حنيفة النعمان ، للدكتور مصطفى الشكعة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ.
٧٥	ـ الإمام الشافعي ناصر السنة وواضع الأصول ، عبد الحليم الجندي ، دار المعارف ، القاهرة .
٧٦	ـ الإمام مالك بن أنس ، للدكتور مصطفى الشكعة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ
٧٧	ـ الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، للدكتور مصطفى الشكعة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .
٧٨	ـ إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع ، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤١م .
٧٩	ـ أمثال العرب ، للمفضل بن محمد الضبي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١هـ.
٨٠	ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ومؤسسة الثقافة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
٨١	ـ إنباء الغمر بأبناء العمر ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .
٨٢	ـ الإنباه على قبائل الرواة ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق

إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .	
ـ الإنتفاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ، للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر ، دار الكتب العلمية ، بيروت	٨٣
ـ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، مجير الدين الحنبلي العليمي ، تحقيق محمود عودة الكعابنة، مكتبة دنديس ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .	٨٤
ـ الأنساب ، للإمام عبد الكريم بن محمد السمعاني ، تحقيق عبد الله بن عمر البارودي ، دار الفكر، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .	٨٥
ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط٢ .	٨٦
ـ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، للإمام القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٣هـ.	٨٧
ـ أنوار التنزيل المطبوع مع حاشية الشهاب ، للإمام أبي سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .	٨٨
ـ أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية (الفاتحة والبقرة) ، لأبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ، رسالة الدكتوراه ، دراسة وتحقيق إبراهيم بن سليمان الهويمل .	٨٩

٩٠	- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ، للشيخ قاسم القونوي ، تحقيق الدكتور أحمد الكبيسي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ .
٩١	- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري المعروف بابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥ ، ١٣٩٩هـ .
٩٢	- إيثار الحق على الخلق ، لأبي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٩٣	- إيجاز البيان عن معاني القرآن ، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري ، تحقيق الدكتور علي بن سليمان العبيد ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
٩٤	- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن ميرسليم البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٩٥	- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إسماعيل باشا البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٩٦	- الإيضاح في شرح المفصل ، للإمام أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، تحقيق الدكتور موسى بناي العليلي ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، العراق .
٩٧	- الإيضاح في علل النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ،

	تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس ، بيروت ،ط ٢، ١٣٩٣ هـ .
٩٨	ـ الإيضاح في علوم البلاغة ، لجلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٩٩	ـ الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات ، دار المنارة ، جدة ، ط١، ١٤٠٦هـ .
١٠٠	ـ إيضاح المبهم في معاني السلم ، للعلامة الشيخ أحمد الدمنهوري ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ.
(ب)	
١٠١	ـ البحر الزخار المعروف بمسند البزار ، للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
١٠٢	ـ بحر العلوم ، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي ، تحقيق علي محمد معوض وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
١٠٣	ـ البحر المحيط في التفسير ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي الغرناطي ، بعناية الشيخ عرفان العشا حسونه ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
١٠٤	ـ البدء والتاريخ ، المنسوب لأبي زيد أحمدسهل البلخي وهو لمطهر بن طاهر المقدسي ، طبع في باريس ، ١٨٩٩م .

١٠٥	ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور ، لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي ، تحقيق محمد مصطفى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٣ هـ .
١٠٦	ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، للإمام علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٠٧	ـ بدائع الفوائد ، للعلامة ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
١٠٨	ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، للإمام محمد بن رشد القرطبي ، دار المعرفة ، بيروت .
١٠٩	ـ البداية والنهاية ، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ .
١١٠	ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، لمحمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت .
١١١	ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .
١١٢	ـ البرهان في أصول الفقه ، للإمام أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، تحقيق صلاح محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
١١٣	ـ البرهان في توجيه متشابه القرآن ، لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
١١٤	ـ البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩١هـ .

١١٥	ـ البسيط في شرح جمل الزجاجي ، لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد القرشي الأشبيلي السبتي ، تحقيق الدكتور عياد بن عيد الثبيتيى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .
١١٦	ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ومحمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت .
١١٧	ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ .
١١٨	ـ البلاغة الواضحة ، لعلي الجارم ومصطفى أمين ، دار المعارف ، لبنان .
١١٩	ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، تحقيق محمد المصري ، وزارة الأوقاف ، دمشق ، ١٣٩٢هـ .
١٢٠	ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، محمود شكري الألوسي ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ .
١٢١	ـ بنو إسرائيل بين نبأ القرآن الكريم وخبر العهد القديم ، للدكتور صابر طعيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
١٢٢	ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، لأبي العباس شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، دار القاسم ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢١هـ .

١٢٣	ـ البيان في غريب وإعراب القرآن ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٩هـ .
١٢٤	ـ البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٢٥	ـ البيهقي وموقفه من الإلهيات ، للدكتور أحمد بن عطية الغامدي ، المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ .
	(ت)
١٢٦	ـ تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٣هـ .
١٢٧	ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد بن مرتضى الزبيدي ، من منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
١٢٨	ـ التاج المكلل من جواهر الطراز الآخر والأول ، صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٦هـ .
١٢٩	ـ تاريخ أبو زرعة الدمشقي ، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان النصري ، تحقيق خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
١٣٠	ـ تاريخ ابن الوردي ، لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي ، المطبعة

	الحيدرية ، النجف، ط٢، ١٣٨٩هـ .
١٣١	- تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٣٢	- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
١٣٣	ـ التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)، لمحمود محمد شاكر ، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
١٣٤	ـ التاريخ الإسلامي(العهد المملوكي)، لمحمود محمد شاكر، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط ١ ، ١٤٠٥هـ
١٣٥	- تاريخ الخلفاء ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
١٣٦	- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، للإمام حسين بن محمد بن الديار بكري ، مؤسسة شعبان ، بيروت .
١٣٧	- تاريخ الدولة العثمانية العلية ، لمحمد فريد بك ، تحقيق الدكتور إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .
١٣٨	- تاريخ الدولة العثمانية العليّة المعروف بكتاب " التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العليّة " تأليف إبراهيم بك حليم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

١٣٩	ـ تاريخ الدولة العثمانية ، الدكتور علي حسون ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ .
١٤٠	ـ تاريخ السليمانية ، محمد أمين زكي ترجمة / الملا جميل الملا أحمد الروزبياني ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة بغداد ، ١٣٧٠ هـ .
١٤١	ـ تاريخ الشعوب الإسلامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة/ بنيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨م .
١٤٢	ـ تاريخ الشعوب الإسلامية للدكتور عبد العزيز سليمان نوار دار النهضة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٣ م .
١٤٣	ـ تاريخ الطبري المسمّى تاريخ الأمم والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، روائع التراث العربي ، بيروت .
١٤٤	ـ تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ، للقاضي أبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠١هـ .
١٤٥	ـ التاريخ الكبير ، لأبي عبد الله محمد إسماعيل البخاري ، دار الفكر ، بيروت .
١٤٦	ـ تاريخ المذاهب الإسلامية(الجزء الأول في السياسة والعقائد) ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي .
١٤٧	ـ التاريخ المنصوري ، لأبي الفضائل محمد بن نظيف الحموي ، تحقيق الدكتور أبو العيد دودو ، مطبعة الحجاز ، دمشق ، ١٤٠١ هـ .
١٤٨	ـ تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي المعروف باليعقوبي ،

	دار صادر ، بيروت.
١٤٩	ـ تاريخ بغداد ، للحافظ أبي بكر بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية .
١٥٠	ـ تاريخ حكماء الإسلام ، لظهير الدين البيهقي ، تحقيق محمد كرد علي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق.
١٥١	ـ تاريخ خليفة بن خياط ، لأبي عمرو خليفة بن خياط بن العصفري ، تحقيق الدكتور أكرم العمري ، دار طيبة ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .
١٥٢	ـ تاريخ سلاطين آل عثمان ، أحمد بن سنان الرومي المعروف بالقرماني ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ، دار البصائر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
١٥٣	ـ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، للعلامة عبد الرحمن الجبرتي ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٨ م .
١٥٤	ـ تاريخ لنجة ، كاملة بنت الشيخ عبد الله بن علي القاسمي ، مكتبة دبي ، ط٢ ، ١٤١٤ هـ .
١٥٥	ـ تاريخ مدينة دمشق ، للإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، تحقيق محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .
١٥٦	ـ تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي ، للدكتور يوسف درويش غوانمه ، دار الحياة ، عمان .
١٥٧	ـ التبر المسبوك في ذيل السلوك ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، مكتبة

	الكليات الأزهرية ، القاهرة .
١٥٨	ـ التبرك أنواعه وأحكامه ، للدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٣ هـ .
١٥٩	ـ التبيان في إعراب القرآن (إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن) ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر ، ١٣٩٦هـ .
١٦٠	ـ تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تعليق محمد عاشق آلهي ، دار الأرقم ، بيروت .
١٦١	ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤١١هـ .
١٦٢	ـ تجريد أسماء الصحابة ، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، صححه صالحه عبد الحكيم شرف الدين ، الناشر شرف الدين الكتبي وأولاده ، الهند ، ١٣٨٩هـ .
١٦٣	ـ التحبير في علم التفسير ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور زهير عثمان علي نور ، من مطبوعات إدارة الشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف بدولة قطر ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .
١٦٤	ـ التحرير والتنوير ، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط١ ، ١٤١١هـ .

١٦٥	- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، للإمام الحافظ محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٣٨٤هـ .
١٦٦	- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، للشيخ أثير الدين أبي حيان الأندلسي ، تحقيق سمير المجذوب ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
١٦٧	- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسبين ، للإمام محمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
١٦٨	- التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية ، سليمان بن خليل بن بطرس جاوش الماروني ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥م .
١٦٩	- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ، للشيخ فالح بن مهدي آل مهدي ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن صالح المحمود ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
١٧٠	- تحقيق المروي عن عبد الله بن عباس من أول سورة المجادلة إلى آخر سورة الناس ، رسالة ماجستير ، إعداد حامد بن يعقوب الفريح ، إشراف الدكتور محمد صالح العبد القادر ، ١٤١٥هـ .
١٧١	- تحقيق سورة آل عمران من تفسير أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية ، لأبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ، بحث مقدم للترقية على رتبة أستاذ مشارك ، للباحث إبراهيم بن سليمان الهويمل ، ١٤١٤هـ .

١٧٢	- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ، للحافظ جمال الدين محمد بن عبد الله الزيلعي ، اعتنى به سلطان بن فهد الطبيشي ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
١٧٣	- تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
١٧٤	- تذكرة الحفاظ ، للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٣٧٤هـ .
١٧٥	- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، لشمس الدين أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي ، خرّج أحاديثه أبو سفيان محمود بن منصور البسطويسي ، دار البخاري ، المدينة المنورة ،ط١ ، ١٤١٧ هـ
١٧٦	- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٨ هـ .
١٧٧	- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي ، تحقيق الدكتور أحمد بكير محمود ، من منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ .
١٧٨	- ترتيب علل الترمذي الكبير ، لأبي طالب المكي ، تحقيق حمزة ديب مصطفى ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
١٧٩	- التسهيل لعلوم التنزيل ، للإمام أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزئ الكلبي

الغرناطي ، تحقيق محمد عبد المنعم اليونسي وإبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .	
ـ التصريح على التوضيح ، للإمام خالد بن عبد الله الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية بيروت	١٨٠
ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، لشيخ الإسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد الله هاشم يماني ، مكتبة ابن تيمية ، ط ١ ، ١٨٦٠م .	١٨١
ـ التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام ، عبد الرحمن السهيلي ، تحقيق عبد الله محمد النقراط ، من منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .	١٨٢
ـ التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ .	١٨٣
ـ تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، لمحمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني ، تحقيق الدكتور محمد عبد الرحمن المفدى ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .	١٨٤
ـ التعليق المغني على الدارقطني المطبوع بذيل السنن ، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .	١٨٥
ـ تفسير أبو السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، للقاضي أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١١هـ .	١٨٦

١٨٧	- تفسير أسماء الله الحسنى ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، دار الثقافة العربية .
١٨٨	- تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق عبد العزيز محمد الخليفة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
١٨٩	- تفسير ابن عيينة ، جمع وتحقيق ودراسة أحمد صالح محايري ، المكتب الإسلامي ، بيروت ط ، ١٤٠٣هـ .
١٩٠	- تفسير ابن مسعود ، جمع وتحقيق ودراسة محمد أحمد عيسوي ، شركة الطباعة العربية السعودية ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
١٩١	- تفسير البسيط (الفاتحة والبقرة حتى آية : ٧٤) ، للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، دراسة وتحقيق محمد صالح الفوزان ، رسالة دكتوراه ، ١٤٠٩هـ .
١٩٢	- تفسير البسيط (سورة آل عمران) ، للأمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، دراسة وتحقيق أحمد محمد صالح الحمادي ، رسالة دكتوراة ، ١٤١٥هـ .
١٩٣	- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان الحرشي ، دار طيبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
١٩٤	- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، للإمام علاء الدين علي

	بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن ، دار الكتب العربية الكبرى .
١٩٥	ـ التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن ، حنفي أحمد ، دار المعارف ، مصر.
١٩٦	ـ تفسير القرآن العظيم ، للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (القسم الأول من سورة البقرة) ، تحقيق الدكتور أحمد عبد الله العماري ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
١٩٧	ـ تفسير القرآن العظيم ، للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .
١٩٨	ـ تفسير القرآن العظيم ، للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي(القسم الأول من سورة آل عمران)، تحقيق الدكتور حكمت بشير ياسين ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
١٩٩	ـ تفسير القرآن العظيم ، للإمام عبد الرزاق بن همّام الصنعاني ، تحقيق الدكتور مصطفى مسلم، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٢٠٠	ـ تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير، تحقيق عبد العزيز غنيم ومحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا، دار الشعب ، القاهرة .
٢٠١	ـ التفسير القيم للإمام ابن قيم الجوزية ، جمع محمد أويس الندوي ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار العلوم الحديثة ، بيروت .
٢٠٢	ـ التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ .

٢٠٣	- تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، مكتبة المؤيد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢ هـ .
٢٠٤	- تفسير المنار ، لمحمد رشيد رضا ، مطبعة المنار ، مصر ، ط٢ ، ١٣٥٠هـ .
٢٠٥	- تفسير النسائي ، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي ، مكتبة السنة ، مصر ، ط١ ، ١٤١٠هـ .
٢٠٦	- تفسير النسفي المسمّى مدارك التنزيل وحقائق التأويل المطبوع بهامش تفسير الخازن ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي ، مكتبة المثنى ، بغداد .
٢٠٧	- تفسير سفيان الثوري ، للإمام أبي عبد الله سفيان بن محمد سعيد بن مسروق الثوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .
٢٠٨	- تفسير سورة آل عمران والنساء والمائدة من كتاب تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر ، لأحمد بن يوسف الكواشي ، دراسة وتحقيق الباحث إبراهيم سليمان الهويمل ، رسالة ماجستير .
٢٠٩	- تفسير سورة الفاتحة والبقرة من كتاب تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر ، لأحمد بن يوسف الكواشي ، دراسة وتحقيق الباحث محمد عبد الله العيدي ، رسالة ماجستير .
٢١٠	- تفسير سورة الملك ، للإمام أحمد بن سليمان بن كمال باشا ، تحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عتر ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ .

٢١١	ـ تفسير سورتي الفاتحة والبقرة ، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني ، تحقيق عبد القادر منصور، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ .
٢١٢	ـ تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٣٩٨هـ .
٢١٣	ـ تفسير مبهمات القرآن ، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي البلنسي ، تحقيق حنيف بن حسن القاسمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ .
٢١٤	ـ تفسير مجاهد ، للإمام أبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي ، تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، مطابع الدوحة الحديثة ، قطر.
٢١٥	ـ تقريب التهذيب ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، حلب ، ط٤ ، ١٤١٢هـ .
٢١٦	ـ التقرير والتحبير ، شرح العلامة المحقق ابن أمير الحاج على تحرير الإمام الكمال ابن الهمام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .
٢١٧	ـ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، للحافظ زين الدين العراقي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ .
٢١٨	ـ التكملة لوفيات النقلة ، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، تحقيق الدكتور بشار معروف عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ .

٢١٩	- تلخيص البيان في مجازات القرآن ، للشريف الرضي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ.
٢٢٠	- التلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، عني بتصحيحه وتنسيقه والتعليق عليه السيد عبد الله هاشم المدني، المدينة المنورة ، ١٣٨٤هـ .
٢٢١	- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، لمحمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الأخيرة .
٢٢٢	- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، للإمام عبد الرحمن بن الجوزي ، مكتبة الآداب ، القاهرة .
٢٢٣	- تمثال الأمثال ، لأبي المحاسن محمد بن علي المكي ، تحقيق الدكتور أسعد ذبيان ، دار المسيرة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ .
٢٢٤	- التمهيد في أصول الفقه ، لمحفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلو ذاني ، تحقيق الدكتور مفيد محمد أبو عمشة ، دار المدني ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ .
٢٢٥	- التمهيد في علم التجويد ، للإمام محمد بن محمد بن الجزري ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٢٢٦	- تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ، سليمان بن سحمان النجدي ، اعتنى به وخرّج أحاديثه عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مكتبة الصحابة ، الشارقة ، ومكتبة التابعين ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

٢٢٧	- تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، لابن البيطار العشاب المالقي ، تحقيق محمد العربي الخطابي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م.
٢٢٨	- تهذيب الأسماء واللغات ، للإمام محي الدين بن شرف النووي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٢٩	- تهذيب التهذيب ، للحافظ ابن حجر ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
٢٣٠	- تهذيب الصحاح ، محمود بن أحمد الزنجاني ، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد عبد الغفور عطار ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٧٢ هـ.
٢٣١	- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، ١٣٨٤هـ .
٢٣٢	- تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، للإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، تهذيب وترتيب الشيخ عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩م .
٢٣٣	- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج المزي ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٢٣٤	- توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ .
٢٣٥	- التوضيح شرح التنقيح المطبوع بهامش التلويح للتفتازاني ، للإمام صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي ، تحقيق محمد عدنان درويش ، دار الأرقم

	، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ هـ .
٢٣٦	التيسير في القراءات السبع ، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، عنى بتصحيحه أوتو برتزل ، مكتبة المثنى ، بغداد .
٢٣٧	ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق محمد زهري النجار ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ط ١، ١٤١٠هـ .
(ث)	
٢٣٨	ـ الثقات ، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي ، تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ .
٢٣٩	ـ ثلاثة كتب في الأضداد ، للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت ، نشرها الدكتور أوغست هفنر ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٤٠	ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، مصر ، ١٣٨٤ هـ .
(ج)	
٢٤١	ـ جامع العلوم والحكم ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، دار المعرفة ، بيروت
٢٤٢	ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ، للإمام مجد الدين ابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ .

٢٤٣	ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ، لابن جرير الطبري ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
٢٤٤	ـ جامع التحصيل في أحكام المراسيل ،للحافظ صلاح الدين أبي سعيد العلائي ، تحقيق حمدي السلفي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ ،١٤٠٧هـ .
٢٤٥	ـ جامع الرسائل والمسائل ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،خرّج أحاديثه وعلق على حواشيه محمد رشيد رضا ، لجنة التراث العربي .
٢٤٦	ـ الجامع الصحيح ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١١هـ .
٢٤٧	ـ الجامع الصحيح ، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٢٤٨	ـ الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٢٤٩	ـ جامع المسانيد (مجموعة الأحاديث والآثار تضم ١٥ مسنداً لأبي حنيفة) ،للإمام أبي المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٥٠	ـ جامع بيان العلم وفضله ، للإمام عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٣٨٨هـ .
٢٥١	ـ الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٢٥٢	ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن

	ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق الدكتور محمد رأفت سعيد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .
٢٥٣	ـ الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٧١هـ .
٢٥٤	ـ جمال القراء وكمال الإقراء ، لعلم الدين علي بن محمد السخاوي ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
٢٥٥	ـ الجمان في تشبيهات القرآن ، لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن حسين المعروف بابن باقيا البغدادي ، تحقيق الدكتور مصطفى الصاوي الجويني ، دار المعارف ، مصر .
٢٥٦	ـ جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، تحقيق الدكتور محمد علي الهاشمي ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ .
٢٥٧	ـ جمهرة أنساب العرب ، لأبي محمد علي بن أحمد الأندلسي ، تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٢٥٨	ـ جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الجيل ودار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ .
٢٥٩	ـ جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧م .

٢٦٠	ـ الجنى الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٢٦١	ـ جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك ، زياد أبو غنيمة ، دار الفرقان ، عمان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٢٦٢	ـ جواهر الإكليل شرح العلامة خليل في مذهب الأمام مالك ، للشيخ صالح عبد السميع الابي الأزهري ، دار الفكر ، بيروت .
٢٦٣	ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، تحقيق الدكتور محمد التونجي ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .
٢٦٤	ـ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، لمحي الدين عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو ، دار العلوم ، الرياض ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ .
٢٦٥	ـ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق باجس عبد المجيد ، دار ابن حزم ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
٢٦٦	ـ الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، إبراهيم بن محمد العلائي المعروف بابن دقماق ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٢٦٧	ـ الجوهر النقي المطبوع بذيل السنن الكبرى للبيهقي ، للعلامة علاء الدين بن

	علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
	(ح)
٢٦٨	ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيّم الجوزية ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
٢٦٩	ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني ، محمد علي الصبان ، مكتبة دار إحياء الكتب العلمية ، القاهرة .
٢٧٠	ـ حاشية الجرجاني المطبوعة بذيل الكشاف ، للسيد الشريف علي بن محمد الحسيني الجرجاني ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط الأخيرة ، ١٣٩٢هـ .
٢٧١	ـ حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .
٢٧٢	ـ حاشية الشهاب المسمّاة عناية القاضي وكفاية الراضي ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ، تحقيق الشيخ عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .
٢٧٣	ـ حاشية العطار على جمع الجوامع ، للعلامة حسن العطار ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة.
٢٧٤	ـ حاشية القاضي زاده على البيضاوي ، لمحي الدين محمد بن مصطفى القوجوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٧٥	- حاضر العالم الإسلامي ، تأليف : لوثروب ستودارد ، ترجمة : عجاج نويهض ، وفيه فصول وتعليقات وحواش بقلم الأمير شكيب ارسلان ، دار الفكر ، بيروت ، ط٤ ، ١٣٩٤هـ.
٢٧٦	- حاشية رد المحتار على الدر المختار ، لمحمد أمين الشهير بابن عابدين ، دار الفكر ، بيروت .
٢٧٧	- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط٥ ، ١٤١٨ هـ .
٢٧٨	- الحجة في القراءات السبع ، لأبي عبد الله الحسين أحمد بن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت .
٢٧٩	- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، للإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصفهاني ، تحقيق محمد بن محمود أبو رحيم ، دار الراية ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ .
٢٨٠	- الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ .
٢٨١	- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، الدكتور محمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى عمان، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ
٢٨٢	- الحركة العلمية في مصر في دولة المماليك الجراكسة ، الدكتور محمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

٢٨٣	ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ .
٢٨٤	ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٧هـ .
٢٨٥	ـ الحماسة ، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .
٢٨٦	ـ الحماسة البصرية ، لصدر الدين أبي الحسن علي بن أبي الفرج البصري ، عالم الكتب ، بيروت .
(خ)	
٢٨٧	ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ .
٢٨٨	ـ الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دارالهدى ، بيروت .
٢٨٩	ـ خطط الشام ، لمحمد كرد علي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩١هـ .
٢٩٠	ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، للإمام محمد المحبي ، دار صادر ، بيروت .
٢٩١	ـ خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك ، عبد الرحمن سنبط قنيتوا الأربلّي

	، تحقيق مكي السيد هاشم ، مكتبة المثنى ، بغداد .
٢٩٢	ـ الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي ، تحقيق خليل المليس ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
(د)	
٢٩٣	ـ دائرة المعارف الإسلامية ، تأليف مجموعة من المستشرقين ، ترجمة : محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي وإبراهيم خورشيد ، ١٣٥٢هـ .
٢٩٤	ـ دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٣.
٢٩٥	ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٢٩٦	ـ الدر المنتظم في الاسم الأعظم المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ، لجلال الدين السيوطي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
٢٩٧	ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ .
٢٩٨	ـ درء تعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية .
٢٩٩	ـ دراسات في التاريخ العربي العثماني ، الدكتور عبد الجليل التميمي ، من منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية ، تونس ، ط ١ ، ١٩٩٤م .

٣٠٠	- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمه ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ .
٣٠١	- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ، لأبي عبد الله محمد بن عبدالله المعروف بالخطيب الأسكافي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠١هـ .
٣٠٢	- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٥م .
٣٠٣	- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
٣٠٤	- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، أحمد بن الأمين الشنقيطي ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
٣٠٥	- الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام احمد بن اسماعيل الكوراني ، دراسة وتحقيق سعيد بن غالب كامل المجيدي ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الإسلامية ، ١٤١٢هـ .
٣٠٦	- الدرر في اختصار المغازي والسير ، للحافظ يوسف بن عبد البر النمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٣٠٧	- الدعاء ، للحافظ أبي القاسم أحمد بن سليمان الطبراني ، تحقيق الدكتور محمد

	سعيد البخاري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
٣٠٨	ـ الدعاء المأثور وآدابه ، لأبي بكر محمد بن الوليد الفهري المالكي الطرطوشي ، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٣٠٩	ـ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، المطابع الأهلية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٣١٠	ـ دقائق التفسير الجامع لتفسير الأمام ابن تيمية ، تحقيق الدكتور محمد السيد الجليند ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ .
٣١١	ـ دلائل الإعجاز ، للإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، ط٣ ، ١٤١٣هـ .
٣١٢	ـ دلائل النبوة ، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق الدكتور محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس ، دار النفائس ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ.
٣١٣	ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٣١٤	ـ الدليل الشافي على المنهل الصافي ، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بن بردي ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
٣١٥	ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر ، لعلي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي ، تحقيق الدكتور محمد التونجي .

٣١٦	- دول الإسلام ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ومحمد مصطفى إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٩٧٤م .
٣١٧	- الدولة العثمانية (الثقافة والمجتمع والسلطة)، حسن الضيقه ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .
٣١٨	- الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، الدكتور عبد العزيز الشناوي ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة .
٣١٩	- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، علي محمد الصلابي ، دار البيارق ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .
٣٢٠	- الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، للدكتور إسماعيل أحمد ياغي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .
٣٢١	- الدولة العثمانية والشرق العربي ، الدكتور محمد أنيس ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة .
٣٢٢	- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن فرحون المالكي ، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث ، القاهرة .
٣٢٣	- ديوان الإسلام ، للإمام شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي . تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ.

٣٢٤	- ديوان الأعشى ، تحقيق فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت .
٣٢٥	- ديوان الإمام علي بن أبي طالب ، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ.
٣٢٦	- ديوان البحتري ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
٣٢٧	ديوان الشماخ بن ضرار ، تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، مصر .
٣٢٨	- ديوان الطرماح ، تحقيق الدكتورة عزة حسن ، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، من مطبوعات إحياء التراث القديم ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٨٨هـ.
٣٢٩	- ديوان العرجي ، تحقيق الدكتور سجيع جميل الجبيلي ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨م .
٣٣٠	- ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ .
٣٣١	- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق أكرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٣هـ.
٣٣٢	- ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق الدكتورة عزة حسن ، من مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٧٩هـ .
٣٣٣	- ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق محمد خير البقاعي ، دار قتيبة ، ١٤٠١هـ .
٣٣٤	- ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ، صنعه يحيى بن مدرك الطائي ، رواية هشام بن محمد الكلبي ، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، مطبعة

	المدني ، القاهرة.
٣٣٥	ـ ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق درّية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبعة دار الكتاب ، ١٣٩٥هـ.
٣٣٦	ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة ، دار صادر ، بيروت .
٣٣٧	ـ ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، تحقيق مطاع الطرابيشي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق .
٣٣٨	ـ ديوان عنترة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٤م.
٣٣٩	ـ ديوان كثير عزّة ، قدم له وشرحه مجيد طرد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٦ هـ .
٣٤٠	ـ ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٦هـ .
٣٤١	ـ ديوان محمود الوراق ، تحقيق وليد قصاب ، مؤسسة الفنون ، عجمان ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
	(ذ)
٣٤٢	ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، محمد محسن الطهراني ، مطبعة العزي ، النجف ، ط ١ ، ١٣٥٥هـ .
٣٤٣	ـ ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ، للحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، تحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

٣٤٤	- ذكر أسماء من تُكلّم فيه وهو موثّق ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق محمد شكور المياديني ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٣٤٥	- الذيل التام على دول الإسلام ، لشمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق حسن إسماعيل مروة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ودار العروبة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
	(ر)
٣٤٦	- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، لمحمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق الدكتور سليم النعيمي ، بغداد .
٣٤٧	- رحلة ابن جبير، لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير البلنسي، مطبعة بريل ، لندن ، ط ٢ ، ١٩٠٧م.
٣٤٨	- الرد الأثري المفيد على البيجوري في شرح جوهرة التوحيد ، عمر بن محمود أبو عمر ، دار الراية الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٣٤٩	- الرسالة ، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيرت، ط١ ، ١٩٣٩م.
٣٥٠	- الرسالة التدمرية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد عودة السعدي ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٣٥١	- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق الدكتور أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .

٣٥٢	ـ رغبة الأمل من كتاب الكامل، سيد بن علي المرصفي، مكتبة دار البيان، بغداد، ط ٢، ١٣٨٩هـ.
٣٥٣	ـ رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، لعز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسغني الحنبلي، تحقيق الدكتور محمد صالح البراك، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤١١هـ.
٣٥٤	ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، للعلامة شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٥٥	- الروح، لابن قيم الجوزية، تحقيق يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.
٣٥٦	ـ الروض الآنف، للإمام عبد الرحمن السهيلي، تحقيق محمد شكور أمرير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٣٥٧	ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٨٤ م.
٣٥٨	ـ روضة الطالبين وعمدة المتقين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤١٢هـ.
٣٥٩	ـ روضة الناظر وجنة المناظر، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق الدكتور عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٣، ١٤١٥هـ.
٣٦٠	ـ ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر

	الخفاجي ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٦ هـ .
	(ز)
٣٦١	ـ زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ .
٣٦٢	ـ زاد المعاد في هدي خير العباد ، للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ .
٣٦٣	ـ الزاهر في معاني كلمات الناس ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
٣٦٤	ـ الزهد ، للإمام أحمد بن حنبل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٣٦٥	ـ الزهد ، للإمام هناد بن السري ، لمحمد أبي الليث الخيرأبادي ، تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري .
٣٦٦	ـ الزهد ، للإمام عبد الله بن المبارك المروزي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٦٧	ـ الزهرة ، لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .
	(س)

٣٦٨	ـ سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي ، تحقيق لجنة من الأساتذة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط ١ ، ١٣٧٤هـ .
٣٦٩	ـ سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي ، للإمام أبي القاسم علي بن عثمان العذري البغدادي ، المكتبة الثقافية ، بيروت .
٣٧٠	ـ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، جمال الدين بن نباته المصري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٣هـ.
٣٧١	ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ .
٣٧٢	ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ .
٣٧٣	ـ السلطان محمد الفاتح ، للدكتور عبد السلام فهمي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٩٥هـ.
٣٧٤	ـ سمط اللآلي ، للوزير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق عبد العزيز الميمني دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٥٤هـ .
٣٧٥	ـ سنن ابن ماجه ، للحافظ محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، شركة الطباعة العربية السعودية ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ .
٣٧٦	ـ سنن الدارقطني ، للحافظ علي بن عمر الدارقطني ، عالم الكتب ، بيروت

	، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ
٣٧٧	ـ السنن الكبرى ، للإمام أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق الدكتور عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .
٣٧٨	ـ سنن النسائي بشرح السيوطي ، للإمام أحمد بن شعيب النسائي ، ترقيم وفهرسة عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ .
٣٧٩	ـ سنن سعيد بن منصور ، تحقيق الدكتور سعد بن عبد الله الحميد ، دار الأصمعي ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
٣٨٠	ـ سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٧ ، ١٤١٠هـ .
٣٨١	ـ السيرة النبوية ، للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، تحقيق أحمد عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٨٢	ـ السيرة النبوية ، لابن هشام بشرح الوزير المغربي ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
٣٨٣	ـ السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ .

(ش)

٣٨٤	- الشافعي (حياته وعصره وآراؤه وفقهه) ، لمحمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ .
٣٨٥	- شأن الدعاء ، لأبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، دار الثقافة العربية ، دمشق ، ط ٣ ، ١٤١٣هـ .
٣٨٦	- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لمحمد بن محمد مخلوف ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
٣٨٧	- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٣٨٨	- شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
٣٨٩	- شرح أبيات سيبويه ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق الدكتور وهبه متولي عمر سالم ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٣٩٠	- شرح أسماء الله الحسنى المسمى لوامع البينات ، للإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ .
٣٩١	- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي ، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١١هـ .

٣٩٢	- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٣٩٣	- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمّى منهج السالك ، لأبي الحسن علي نور الدين الأشموني ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٣ .
٣٩٤	- شرح الأصول الخمسة ، للقاضي أحمد بن الحسين بن أبي هاشم المعتزلي ، تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبه ، مصر ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ .
٣٩٥	- شرح التسهيل ، لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الخيالي الأندلسي المشهور بابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون ، دار هجر ، مصر ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٣٩٦	- شرح التصريح على التوضيح ، للإمام خالد بن عبد الله الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
٣٩٧	- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب ، للإمام رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأباذي ، تحقيق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط ٢ ، ١٩٩٦م .
٣٩٨	- شرح السنة ، للإمام الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .
٣٩٩	- شرح الشواهد (شواهد بن مالك) المطبوع بذيل حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، لبدر الدين العيني ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .

٤٠٠	ـ شرح العقيدة الطحاوية ، للإمام ابن أبي العز الدمشقي الحنفي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .
٤٠١	ـ شرح العقيدة الواسطية ، محمد خليل هراس ، راجعه عبد الرزاق عفيفي ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ .
٤٠٢	ـ شرح العقيدة الواسطية ، للشيخ محمد صالح العثيمين ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ .
٤٠٣	ـ شرح الكوكب المنير ، للعلامة محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي ، تحقيق الدكتور محمد الزحيلي والدكتور نزيه حماد ، مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤١٣هـ .
٤٠٤	ـ شرح اللمع في أصول الفقه ، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ، تحقيق الدكتور علي عبد العزيز العميريني ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
٤٠٥	ـ شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن علي النحوي ، عالم الكتب ، بيروت .
٤٠٦	ـ شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ، لزكريا الأنصاري ، تعليق محمد غياث الصباغ ، مكتبة الغزالي ، دمشق .
٤٠٧	ـ شرح المنهاج للبيضاوي في علم الأصول ، لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ، تحقيق الدكتور عبد الكريم النملة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

٤٠٨	ـ شرح المواقف " مواقف الايجي " ، لعلي بن محمد الجرجاني ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، ١٣٢٥هـ .
٤٠٩	ـ شرح ديوان الحماسة ، لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب ، عالم الكتب ، بيروت .
٤١٠	ـ شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٨هـ .
٤١١	ـ شرح ديوان الفرزدق ، ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣م .
٤١٢	ـ شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
٤١٣	ـ شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد محمود التركزي الشنقيطي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
٤١٤	ـ شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط١ .
٤١٥	ـ شرح فتح القدير ، للإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام ، دار إحياء التراث ، بيروت .
٤١٦	ـ شرح قطر الندى وبل الصدى ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام

	الأنصاري ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
٤١٧	- شرح لمعة الاعتقاد ، للشيخ محمد صالح العثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ
٤١٨	- شرح مختصر ابن الحاجب ، لشمس الدين أبي الثناء محمود بن عبد العزيز الأصفهاني ، تحقيق الدكتور محمد مظهر بقا ، دار المدني ، جدة ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٤١٩	- شرح مختصر الروضة ، لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٤٢٠	- شرح مشكل الآثار ، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .
٤٢١	- شرح معاني الآثار ، للإمام أبي جعفر احمد بن محمد الطحاوي ، تحقيق محمد زهري النجار و محمد سيد جاد الحق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
٤٢٢	- شرح مقامات الحريري ، لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ، تحقيق محمدأبو الفضل إبراهيم ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة .
٤٢٣	- شرح نظم الورقات في أصول الفقه ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي ، عنيزة .

٤٢٤	ـ شعب الإيمان ، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق محمد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٤٢٥	- الشعر والشعراء ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، مطبعة بريل ، لندن ، ط ١ ، ١٩٠٢م .
٤٢٦	ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ، تحقيق مجموعة من العلماء دار الفيحاء ، عمان ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ .
٤٢٧	ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، للإمام ابن قيم الجوزية ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ .
٤٢٨	ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، للإمام الحافظ أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٤٢٩	ـ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، لطاشكبرى زاده ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٥هـ .
	(ص)
٤٣٠	ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
٤٣١	ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ .
٤٣٢	ـ صحيح ابن خزيمة ، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق الدكتور

	محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ .
٤٣٣	- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، لمحمد بن عبد الله بن بليهيد ، راجعه محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٣، ١٣٩٩هـ .
٤٣٤	- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط٣، ١٤٠٨هـ .
٤٣٥	- صحيح سنن أبي داود ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٤٣٦	- صحيح سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ .
٤٣٧	- صحيح سنن الترمذي ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
٤٣٨	- صحيح سنن النسائي ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٤٣٩	- صحيح المسند من أسباب النزول ، مقبل بن هادي الوادعي ، دار الأرقم ، الكويت ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ .
٤٤٠	- صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، علوي بن عبد القادر السقاف ، دار الهجرة ، الثقبة ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

٤٤١	ـ صفة الصفوة ، للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٤٤٢	ـ صفة جزيرة العرب ، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، دار اليمامة ، ١٣٩٤هـ .
	(ض)
٤٤٣	ـ الضعفاء الكبير ، لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ
٤٤٤	ـ الضعفاء والمتروكين ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
٤٤٥	ـ ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ.
٤٤٦	ـ ضعيف سنن أبو داود ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٤٤٧	ـ ضعيف سنن ابن ماجه ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٤٤٨	ـ ضعيف سنن الترمذي ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١ هـ.
٤٤٩	ـ ضعيف سنن النسائي ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .

٤٥٠	ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، من منشورات مكتبة دار الحياة ، بيروت .
(ط)	
٤٥١	ـ الطبقات ، للإمام أبي عمرو خليفة بن خياط العصفري ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، دار طيبة ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ .
٤٥٢	ـ طبقات الأولياء ، لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي المصري المعروف بابن الملقن ، تحقيق الدكتور نور الدين شريبه ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .
٤٥٣	ـ طبقات الحفاظ ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبه ، مصر ، ط١ ، ١٣٩٣هـ .
٤٥٤	ـ طبقات الحنابلة ، للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى ، دار المعرفة .
٤٥٥	ـ طبقات السنية في تراجم الحنفية ، لتقي الدين عبد القادر التميمي الغزي ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .
٤٥٦	ـ طبقات الشافعية ، لأبي بكر بن هداية الله الحسيني ، تحقيق عادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٢ هـ .
٤٥٧	ـ طبقات الشافعية ، لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ط١ ، ١٣٩١هـ .
٤٥٨	ـ طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،

	القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٤هـ .
٤٥٩	ـ طبقات الشعراء ، عبد الله بن المعتز بن المتوكل ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف ، مصر ، ط٢.
٤٦٠	ـ طبقات الفقهاء ، لتقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة ، تحقيق الدكتور علي محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .
٤٦١	ـ طبقات الفقهاء الشافعية ، للإمام أبي عاصم محمد بن أحمد العبادي ، مكتبة البلدية بالإسكندرية ، مصر .
٤٦٢	ـ طبقات الفقهاء الشافعيين ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم والدكتور محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٤٦٣	ـ طبقات الفقهاء ، لأبي إسحاق الشيرازي ، تحقيق إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠م.
٤٦٤	ـ الطبقات الكبرى ، لمحمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ، دار صادر ، بيروت .
٤٦٥	ـ طبقات المفسرين ، لجلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .
٤٦٦	ـ طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنه وي ، تحقيق سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
٤٦٧	ـ طبقات المفسرين ، للحافظ محمد بن علي الداوودي ، دار الكتب العلمية ،

	بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .
٤٦٨	ـ طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر .
٤٦٩	ـ طبقات سلاطين الإسلام ، تأليف استانلي لين بول ، ترجمه للفارسية : عباس إقبال ، ترجمه للعربية : مكي طاهر الكعبي ، تحقيق علي البصري ، منشورات البصري ، بغداد ، ١٣٨٨هـ .
٤٧٠	ـ طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة .
	(ع)
٤٧١	ـ العبر في خبر من غبر ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ، ط١ ، ١٩٦٠م
٤٧٢	ـ العثمانيون في التاريخ والحضارة ، للدكتور محمد حرب ، المركز المصري للدراسات العثمانية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٤ هـ
٤٧٣	ـ العثمانيون والبلقان ، للدكتور علي حسون ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ .
٤٧٤	ـ العجاب في بيان الأسباب ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
٤٧٥	ـ عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك المطبوع بهامش أوضح المسالك ، لمحمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥ ، ١٣٩٩هـ .

٤٧٦	ـ العدة في أصول الفقه ، للإمام أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي ، تحقيق الدكتور أحمد بن علي سير المباركي ، ط٣، ١٤١٤هـ .
٤٧٧	ـ العرش وماروي فيه ، للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، تحقيق محمد حمد الحمود ، مكتبة السنة، القاهرة ،ط٢ ، ١٤١٠هـ .
٤٧٨	ـ العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها ،الدكتور صابر طعيمه ، المكتبة الثقافية ، بيروت ،ط٢ ، ١٤١١هـ.
٤٧٩	ـ العقد الأمين في تاريخ البلد الأمين ، للإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي ، تحقيق فؤاد سيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط٢ ، ١٤٠٦هـ
٤٨٠	ـ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني ، تحقيق عبد الرزاق الطنطاوي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩م .
٤٨١	ـ العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
٤٨٢	ـ عقود الجمان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان ، لشمس الدين محمد بن يوسف الصالحي ، مكتبة الإيمان ،المدينة المنورة .
٤٨٣	ـ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، علي بن الحسن الخزرجي ، عنى بتصحيحه محمد بسيوني عسل ، دار صادر ، بيروت .
٤٨٤	ـ عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ، تحقيق الدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع ، دار العاصمة ، الرياض ط٢، ١٤١٩هـ .

٤٨٥	ـ العقيدة الواسطية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ .
٤٨٦	ـ العقيدة في الله ، للدكتور عمر سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح ، الكويت ط٤ ، ١٩٨٣م .
٤٨٧	ـ علل الترمذي الكبير، ترتيب أبي طالب القاضي ، تحقيق ودراسة حمزة ديب مصطفى ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
٤٨٨	ـ علل الحديث ، للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، مكتبة المثنى ، بغداد .
٤٨٩	ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .
٤٩٠	ـ العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن السلفي ، دار طيبة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ .
٤٩١	ـ علماء أكراد ، من إصدارات جمعية علماء كردستان ، مؤسسة الجريسي للتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٤٩٢	ـ علوم القرآن ، للدكتور عدنان محمد زرزور ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ
٤٩٣	ـ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور محمد التونجي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ،

	١٤١٤هـ .
٤٩٤	ـ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني ، الناشر محمد أمين دمج بيروت
٤٩٥	ـ عوارف المعارف المطبوع بذيل إحياء علوم الدين ، للإمام أبي حفص عمر بن محمد السهروردي دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤١٩هـ .
٤٩٦	ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود ، للإمام محمد شمس الحق العظيم أبادي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣، ١٣٩٩هـ .
٤٩٧	ـ عيون الأثر في فنون المغازي والسير ، للإمام محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري ، تحقيق الدكتور محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٤٩٨	ـ عيون الأخبار ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٤٩٩	ـ عيون التواريخ ، لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق الدكتور فيصل السامر ونبيله عبد المنعم ، دار الرشيد ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٠ م .
(غ)	
٥٠٠	ـ غاية المرام في علم الكلام ، لسيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الآمدي ، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهره .
٥٠١	ـ غاية النهاية في طبقات القراء ، لشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري ، عنى

	بنشره ج. برجستراسر ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط ١ ، ١٣٥١هـ .
٥٠٢	ـ غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود بن حمزة الكرماني ، تحقيق الدكتور شمران سركال يونس العجلي ، دار القبلة ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٥٠٣	ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان المطبوع بهامش تفسير الطبري ، للإمام نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ .
٥٠٤	ـ غرر التبيان في من لم يسم من القرآن ، لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، تحقيق الدكتور عبد الجواد خلف ، دار قتيبة ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٥٠٥	ـ غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٦هـ .
٥٠٦	ـ غريب الحديث ، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، ١٤٠٢هـ .
٥٠٧	ـ غريب القرآن وتفسيره ، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي ، تحقيق محمد سليم الحاج ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٥٠٨	ـ الغماز على اللماز في الأحاديث المشتهرة ، لأبي الحسن نور الدين السمهودي ، تحقيق محمد إسحاق السلفي ، دار اللواء ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠١هـ .
٥٠٩	ـ غيث النفع في القراءات السبع المطبوع بهامش سراج القارئ ، لولي الله سيدي على النوري الصفاقسي ، المكتبة الثقافية ، بيروت .

٥١٠	- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع ، لولي الدين أبي زرعة احمد العراقي ، مكتبة قرطبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .
	(ف)
٥١١	- الفائق في غريب الحديث ، للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٥١٢	- الفاضل في اللغة والآداب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق عبد العزيز الميمني .
٥١٣	- الفاطميون في مصر ، الدكتور حسن إبراهيم حسن ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ط١، ١٩٣٢م.
٥١٤	- الفتاوى الكبرى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٥١٥	- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز ، دار الفكر ، بيروت .
٥١٦	- فتح البيان في مقاصد القرآن ، للعلامة أبي الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي ، تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
٥١٧	- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري ، تحقيق محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط١ ،

	١٤٠٣هـ .
٥١٨	ـ الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي ، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق أحمد مجتبي بن نذير عالم السلفي ، دار العاصمة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٥١٩	ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، لمحمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .
٥٢٠	ـ الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٢ ، ١٣٩٤هـ.
٥٢١	ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ .
٥٢٢	ـ فتوح البلدان ، للإمام أحمد بن محمد البلاذري ، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ .
٥٢٣	ـ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، لشرف الدين الحسن بن محمد الطيبي، دراسة وتحقيق من أوله إلى الآية (١١٧) من سورة البقرة ، رسالة دكتوراه ، إعداد صالح عبد الرحمن الفائز ، ١٤١٣هـ .
٥٢٤	ـ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، لشرف الدين الحسن بن محمد الطيبي ، دراسة وتحقيق من الآية (١١٧) من سورة البقرة إلى آخر السورة ، رسالة ماجستير ، إعداد علي بن حميد الجهيني ١٤١٤هـ .

٥٢٥	ـ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، لشرف الدين الحسن بن محمد الطيبي ، دراسة وتحقيق سورة آل عمران ، رسالة ماجستير ، ١٤١٦هـ .
٥٢٦	ـ الفتوحات الآلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٥٢٧	ـ الفردوس بمأثور الخطاب ، لأبي شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي ، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٥٢٨	- الفرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، للإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي .
٥٢٩	ـ الفريد في إعراب القرآن المجيد ، حسين بن أبي العز الهمداني ، تحقيق الدكتور محمد حسن النمر ، دار الثقافة ، الدوحة ، ط ١ ، ١٤١١هـ.
٥٣٠	ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ، للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ .
٥٣١	ـ الفصول في الأصول ، للإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص ، تحقيق الدكتور عجيل جاسم النشمي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ .
٥٣٢	ـ فضائل الصحابة ، للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

٥٣٣	- فضائل القرآن، للحافظ عماد الدين إسماعيل ابن كثير الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ
٥٣٤	- فضائل سلاطين بني عثمان ، أحمد محمد الحموي ، تحقيق الدكتور محسن محمد حسن سليم ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٥٣٥	- الفقه الأكبر في التوحيد، للإمام أبي حنيفة النعمان، المطبعة العامرة الشرفية ، مصر، ط٢، ١٣٢٤هـ
٥٣٦	- الفقيه والمتفقه، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ .
٥٣٧	- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عتر ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
٥٣٨	- فهارس مكتبات استنبول ، حميديه كتبخانه.
٥٣٩	- فهارس مكتبات استنبول ، دفتر بشير آغا كتبخانه سي ، محمود بك مطبعة .
٥٤٠	- فهارس مكتبات استنبول ، دفتر حكيم أوغلي علي باشا كتبخانه ، تأسست ١١٤٥هـ ، دار سعادت ، عالم مطبعة سي ، أحمد إحسان وشركاه ، ١٣١١ .
٥٤١	- فهارس مكتبات استنبول ، دفتر كتبخانه داماد زاده قاضي عسكر محمد مراد، دارسعادت ، ١٣١١ ، مطبعة عتيق ضبطيه سوقا غنده .

٥٤٢	- فهارس مكتبات استنبول ، نور عثمانية كتبخانه .
٥٤٣	- فهارس مكتبات استنبول ، مكتبة آيا صوفيا ، دفتر كتبخانه آيا صوفيا ، ١٢٥٠ ، محمود بك مطبعة ، باب عالي جوارنده أبو السعود ، ١٣٠٤ .
٥٤٤	- فهارس مكتبات استنبول دفتر كتبخانه لاله لي ، تاريخ تأسيس ١٢١٧هـ ، دار سعادت ، مطبعة سي ، باب عالي ، سنده نومرو ٢٥ ، ١٣١١ .
٥٤٥	- فهارس مكتبات استنبول ، دفتر كتبخانه سليمانيه ، تأسست عام ١٢٨٠هـ ، دار سعادت ، قصبا مطبعة سي ، باب عالي ، ١٣١٠ .
٥٤٦	- فهارس مكتبات استنبول ، دفتر كتبخانه ولي الدين ، تأسست ١١٧٥هـ ، دار سعادت ، مطبعة محمود بك ، باب عالي جوارنده ابو السعود ، ١٣٠٤ .
٥٤٧	- فهارس مكتبات استنبول ، مكتبة راغب باشا كتبخانه ، تأسست ١١٥٥هـ ، حي آقسراي بالقرب من بايزيد .
٥٤٨	- فهارس مكتبات استنبول ، دفتر كتبخانه الحاج سليم آغا ، تأسست عام ١١٩٧هـ ، دار سعادت شركة مرتبيه سي ، باب عالي ، جاده سنده نومرو ٥٢ ، ١٣١٠ .
٥٤٩	- فهارس مكتبات استنبول ، دفتر كتبخانه حالت أفندي ، تأسست عام ١٢٤٤هـ ، دار سعادت ، مطبعة عتيق ضبطية سوقا غنده ٧٨ ، ١٣١٢ .
٥٥٠	- فهرس كتب القراءات القرآنية ، عمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .
٥٥١	- فهرس مخطوطات التفسيرفي عمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية

	، عمادة شؤون المكتبات ، ١٤١٧هـ .
٥٥٢	ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية ، وزارة الشؤون الثقافية بالجمهورية التونسية ، تونس .
٥٥٣	ـ فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ، اعداد : سالم عبد الرزاق أحمد ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالجمهورية العراقية ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .
٥٥٤	ـ فهرس مخطوطات مكتبة عارف حكمت ، مكتبة الملك عبد العزيز ، المدينة المنورة .
٥٥٥	ـ فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي ، إعداد الدكتور رمضان ششن ، استانبول ، ١٤٠٦هـ .
٥٥٦	ـ الفهرست ، لأبي الفرج محمد بن إسحاق الوراق المعروف بابن النديم ، مكتبة خياط ، بيروت.
٥٥٧	ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، للإمام أبي الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي ، تحقيق محمد بدر الدين أبو فراس ، دار الكتاب الإسلامي .
٥٥٨	ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٥٥٩	ـ الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، للإمام ابن قيم الجوزية ، مكتبة المعارف ، الرياض .
٥٦٠	ـ فوات الوفيات والذيل عليها ، لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق إحسان عباس

	، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٣م .
٥٦١	- فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت المطبوع بذيل المستصفى ، للعلامة عبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٢٤هـ .
٥٦٢	- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩١هـ.
	(ق)
٥٦٣	- القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ
٥٦٤	- القراءات الشاذة وتوجيهها عند العرب ، عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .
٥٦٥	- القراءات وعلل النحويين فيها المسمّى " علل القراءات " ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوه ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
٥٦٦	- القرامطة ، للإمام عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق محمد الصباغ ، دمشق ، من منشورات المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٠هـ .
٥٦٧	- القرامطة ، لمحمود شاكر ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ .
٥٦٨	- القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، زين الدين عمر بن أحمد بن علي

	الشماع الحلبي ، تحقيق حسن إسماعيل مروة وخلدون حسن مروة ، خرّج أحاديثه محمود الأرناؤوط ، دار صادر ، بيروت ط١ ، ١٩٩٨م .
٥٦٩	- قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار ، دار الفكر ، بيروت .
٥٧٠	- قضاة دمشق ، لشمس الدين ابن طولون ، تحقيق الدكتور ، صلاح الدين المنجد ، من مطبوعات المجمع العلمي ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٥٦م .
٥٧١	- قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ ، لمرعي بن يوسف الكرمي ، تحقيق الدكتور محمد الرحيلي غرايبه والدكتور محمد علي الزغول ، دار الفرقان ، عمان ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .
٥٧٢	- القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف ، الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان ، دار الهجرة ، الثقبة ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
	(ك)
٥٧٣	- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف المطبوع بذيل الكشاف ، للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت .
٥٧٤	- الكافي في فقه الإمام أحمد ، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن قدامه المقدسي ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩ هـ .
٥٧٥	- الكامل ، للإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٣هـ .
٥٧٦	- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير الجزري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ

٥٧٧	ـ الكامل في ضعفاء الرجال ، للإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ، تحقيق لجنة من المختصين بإشراف الناشر ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٥ .
٥٧٨	ـ الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ .
٥٧٩	ـ كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، لأبي بكر بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي ، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط١ ، ١٣٩٠هـ .
٥٨٠	ـ كتاب الأحكام الوسطى ، للإمام أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي ، تحقيق حمدي السلفي وصبحي السامرائي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٦ هـ .
٥٨١	ـ كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي ، تحقيق زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ .
٥٨٢	ـ كتاب الاشتقاق ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المسيرة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ .
٥٨٣	ـ كتاب الأضداد ، محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .
٥٨٤	ـ كتاب الإغفال ، للإمام أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر الحاج ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

٥٨٥	ـ كتاب الأموال ، لحميد بن زنجويه ، تحقيق الدكتور شاكر ذيب فياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٥٨٦	ـ كتاب الأموال ، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٥٨٧	ـ كتاب التبصرة في القراءات السبع ، للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب ، تحقيق الدكتور محمد غوث الندوي ، الدار السلفية ، الهند ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ .
٥٨٨	ـ كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق الدكتورة عزه حسن ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٣هـ .
٥٨٩	ـ كتاب التمهيد ، للإمام القاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني ، عني بتصحيحه ونشره : الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي ، ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٥٧م .
٥٩٠	ـ كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق الدكتور عبد العزيز إبراهيم الشهوان ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .
٥٩١	ـ كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عزوجل وصفاته على الاتفاق والتفرد ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ، تحقيق الدكتور علي بن محمد الفقيهي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ .
٥٩٢	ـ كتاب الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون

، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣، ١٣٨٨هـ .

٥٩٣ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامه ، تحقيق الدكتور محمد حلمي محمد والدكتور محمد مصطفى زياده ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة، ط١ ، ١٩٦٢م .

٥٩٤ - كتاب الزهد الكبير ، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق الشيخ عامر أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ.

٥٩٥ - كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، أحمد بن علي المقريزي ، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زياده ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٦م .

٥٩٦ - كتاب السنة ، للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق الدكتور محمد سعيد القحطاني ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط٤ ، ١٤١٦هـ.

٥٩٧ - كتاب الشكر ، لأبي بكر بن أبي الدنيا البغدادي ، تحقيق بدر البدر ، المكتب الإسلامي ، الكويت ، ط ٣ ، ١٤٠٠هـ .

٥٩٨ - كتاب الصلاة وحكم تاركها ، للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق تيسير زعيتر ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .

٥٩٩ - كتاب الصناعتين ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط

	١ ، ١٤٠٦هـ .
٦٠٠	ـ كتاب العظمة ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني ، تحقيق رضاء الله بن محمد المبار كفوري ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٦٠١	ـ كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور عبد الله درويش ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٨٦هـ .
٦٠٢	ـ كتاب القطع والإئتناف ، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٣٩٨هـ .
٦٠٣	ـ كتاب الكتّاب ، لابن درستويه عبدالله بن جعفر بن المرزبان ، تحقيق إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلى ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ط١ ، ١٣٩٧هـ .
٦٠٤	ـ الكتاب المختصر في أخبار البشر ، لأبي الفداء إسماعيل بن السلطان نور الدين الهذباني صاحب حماه ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .
٦٠٥	ـ كتاب المصاحف ، لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق الدكتور محب الدين عبد السبحان واعظ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .
٦٠٦	ـ كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني ، للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
٦٠٧	ـ كتاب المعرفة والتاريخ ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي ، تحقيق

	الدكتور أكرم ضياء العمري ، مطبعة الدار ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٦٠٨	ـ كتاب المغازي ، محمد بن عمر الواقدي ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس ، مطبعة جامعة اكسفورد ط ١ ، ١٩٦٦م .
٦٠٩	ـ كتاب المغرب في ترتيب المعرب ، للإمام أبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي دار الكتاب العربي ، بيروت .
٦١٠	ـ كتاب المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، وزارة الأوقاف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ .
٦١١	ـ كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخطط المقريزي ، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي ، دار صادر ، بيروت .
٦١٢	ـ كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق الدكتور نور الدين بن شكري ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
٦١٣	ـ كتاب حروف المعاني ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .
٦١٤	ـ كتاب فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج من كتاب الشهاب ، للحافظ شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي ، ومعه تسديد القوس للحافظ ابن حجر ، تحقيق فؤاد أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

٦١٥	- كتاب فضائل القرآن ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق مروان العطية ومحسن خرابه ووفاء تقي الدين ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ .
٦١٦	- كتاب مسائل الإمام أحمد ، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، الناشر : محمد أمين دمج ، بيروت .
٦١٧	- كتاب معاني الحروف ، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق ، جده ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ .
٦١٨	- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت .
٦١٩	- كشف الأستار عن زوائد البزار ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ .
٦٢٠	- كشف الأسرار عن أصول البزدوي ، للإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
٦٢١	- كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، لإسماعيل بن محمد العجلوني ، تحقيق أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ .
٦٢٢	- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للعلامة مصطفى بن عبد الله الرومي المعروف بحاجي خليفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٦٢٣	- كشف المعاني في المتشابه من المثاني ، لبدر الدين بن جماعة ، تحقيق الدكتور

	عبد الجواد خلف ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٦٢٤	- كشف المشكلات وايضاح المعضلات ، لأبي الحسن علي بن الحسين الباقولي ، تحقيق الدكتور محمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٥م.
٦٢٥	- الكشف عن حقيقة الصوفية ، محمد عبد الرؤوف القاسم، دار الصحابة، بيروت، ط١ ، ١٤٠٨هـ
٦٢٦	- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧ هـ .
٦٢٧	- الكشكول ، لبهاء الدين العاملي ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط ١ ، ١٣٨٠هـ .
٦٢٨	- الكفاف ، يوسف الصيداوي ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .
٦٢٩	- الكليات ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ؛ بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٦٣٠	- الكنى والأسماء ، لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ.
٦٣١	- الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ، عبد العزيز السلمان ، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ط ١١ ، ١٤٠٢هـ .
٦٣٢	- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، للشيخ نجم الدين الغزي ، تحقيق

	الدكتور جبرائيل سليمان جبور ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩م .
٦٣٣	ـ الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري ، محمد الصادق القمحاوي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة.
(ل)	
٦٣٤	ـ لباب النقول في أسباب النزول ، للإمام جلال الدين السيوطي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٨م .
٦٣٥	ـ اللباب في علوم الكتاب ، للإمام أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
٦٣٦	ـ لسان العرب ، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي ، دار صادر ، يروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٦٣٧	ـ لسان الميزان ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
٦٣٨	ـ لطائف الإشارات على تسهيل الطرقات لنظم الورقات ، للشيخ عبد الحميد بن محمد علي قدس ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط الأخيرة ، ١٣٦٩هـ .
٦٣٩	ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات ، للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني ، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور

شاهين ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر ، ط ١ ، ١٣٩٢ هـ .

٦٤٠ - اللطائف الربانية على المنح الرحمانية المطبوع بذيل المنح ، لمحمد بن أبي السرور البكري ، تحقيق الدكتوره ليلى الصباغ ، دار البشائر ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

٦٤١ - لطائف المعارف فيما للمواسم من الوظائف ، للإمام عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق ياسين محمد السواس ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .

٦٤٢ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، للعلامة محمد بن أحمد السفاريني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .

(م)

٦٤٣ - المؤتلف والمختلف ، لأبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياءالكتب العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨١هـ .

٦٤٤ - المؤتلف والمختلف ، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، تحقيق الدكتور موفق عبد الله عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

٦٤٥ - مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية ، أكرم كيدو ، ترجمة الدكتور هاشم الأيوبي ، من منشورات جروس برس ، طرابلس ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .

٦٤٦	ـ مالك " حياته وعصره " ، لمحمد أبو زهرة ، دارالفكرالعربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٥٢م .
٦٤٧	ـ مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٧ ، ١٤٠٠ هـ .
٦٤٨	ـ المبسوط ، لشمس الدين أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
٦٤٩	ـ المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .
٦٥٠	ـ متعة الأذهان في التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران ، محمد شمس الدين بن طولون الصالحي الحنفي والعلامة المؤرخ يوسف بن حسن بن عبد الهادي الجمال المبرد الحنبلي ، انتقاء العلامة أحمد بن محمد بن الملا الحصفكي الحلبي الشافعي ، تحقيق صلاح الدين خليل الشيباني الموصلي ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩م .
٦٥١	ـ المثل السائر في آداب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق الدكتور سمر رومي الفيصل ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٦٦م .
٦٥٢	ـ مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
٦٥٣	- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، الدكتور سعيد عبدالفتاح

	عاشور ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٢م .
٦٥٤	- المجتمع الاسلامي والغرب ، هملتون جب و هارولد بوون ، ترجمة الدكتور احمد عبدالرحيم مصطفى ، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٧٠م.
٦٥٥	- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، للحافظ محمد بن حبان البستي ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، ط٢، ١٤٠٢هـ .
٦٥٦	- مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٦٥٧	- مجمع البحرين في زوائد المعجمين ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق عبد القدوس بن محمد نذير ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٦٥٨	- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق عبد الله الدرويش ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٦٥٩	- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، مشيخة الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق الدكتور يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .
٦٦٠	- مجمل اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق هادي حسن حمودي ، معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٦٦١	- مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه ، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي ، دار

الآفاق الجديدة ، بيروت ط٢ ، ١٤٠٠هـ	
ـ المجموع شرح المهذب ، للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي ، دار الفكر ، بيروت .	٦٦٢
ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ .	٦٦٣
ـ المجيد في إعراب القرآن المجيد (الفاتحة والجزء الأول من البقرة) ، لإبراهيم بن محمد الصفاقسي ، تحقيق موسى محمد زنين ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ط١ ، ١٤٠١هـ .	٦٦٤
ـ محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٨هـ .	٦٦٥
ـ محاضرات في النصرانية ، للشيخ محمد أبو زهرة ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ط٤ ، ١٤٠٤هـ .	٦٦٦
ـ المحبر ، للعلامة أبي جعفر محمد بن حبيب الهاشمي ، اعتنى بتصحيحه الدكتورة ايلزه ليمين شيتر ، من منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .	٦٦٧
ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جنّي ، تحقيق علي النجدي والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .	٦٦٨

٦٦٩	ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بفاس، ط١، ١٤١٣هـ.
٦٧٠	ـ المحصول في علم أصول الفقه، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق الدكتور طه جابر العلواني، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، ط١، ١٣٩٩هـ.
٦٧١	ـ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق إبراهيم الأبياري، مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٩١هـ.
٦٧٢	ـ المحلى بالآثار، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٦٧٣	ـ محمد الفاتح، للدكتور سالم محمد الرشيدي، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ.
٦٧٤	ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، للإمام ابن قيم الجوزية، اختصره الشيخ محمد بن الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٧٥	ـ مختصر المعاني المطبوع بهامش تلخيص المفتاح، لمسعود بن عمر بن عبد الله المعروف بسعد الدين التفتازاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الأخيرة.
٦٧٦	ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

	، دار الفكر، دمشق، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
٦٧٧	ـ مختصر زوائد مسند البزار ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق صبري عبد الخالق أبوذر، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٦٧٨	ـ مختصر سنن أبي داود ، للحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، و بهامشه معالم السنن للإمام أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي ، وتهذيب الإمام محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت .
٦٧٩	ـ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، للحسين بن أحمد بن خالويه ، عالم الكتب ، بيروت .
٦٨٠	ـ مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامه ، اختصار وتعليق الدكتور محمد بن حسن بن عقيل ، دار الأندلس ، جده ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
٦٨١	ـ المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٦٨٢	ـ مدارج السالكين ، للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار الفكر ، بيروت .
٦٨٣	ـ المدخل ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي ، المعروف بابن الحاج ، تحقيق توفيق حمدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٦٨٤	ـ مدرس الفاتح ملا كوراني وتفسيره ، للدكتور ثاقب يلدز ، رسالة استاذ مشارك ، ترجمه للعربيه الدكتور عبدالرزاق محمد حسن بركات أستاذ اللغة التركية المشارك بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود بالرياض .
٦٨٥	ـ المدونة الكبرى ، للإمام مالك بن أنس ، رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك ، مطبعة السعادة ، مصر .
٦٨٦	ـ المذكر والمؤنث ، لأبي الحسين سعيد بن إبراهيم التستري ، تحقيق الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٦٨٧	- المذكر والمؤنث ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .
٦٨٨	ـ المذكر والمؤنث ، لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي ، تحقيق الدكتور طارق نجم عبد الله ، دار البيان العربي ، جده ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٦٨٩	ـ المذكر والمؤنث ، لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني ، تحقيق الدكتور حاتم الضامن ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
٦٩٠	ـ مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر ، للشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي ، دار القلم ، بيروت .
٦٩١	ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، للإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٠هـ .
٦٩٢	ـ مراتب المدلسين ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق أحمد بن علي

	المباركي ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٦٩٣	ـ مراتب النحويين ، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٤هـ .
٦٩٤	ـ المراسيل ، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق أحمد عصام الكاتب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .
٦٩٥	ـ المراسيل ، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق عبد العزيز علي عز الدين السروان ، دار القلم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
٦٩٦	ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٧٤هـ .
٦٩٧	ـ مرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن ، عبد الرزاق علي إبراهيم موسى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
٦٩٨	ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
٦٩٩	ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة.
٧٠٠	ـ المسائل الاعتزاليه في تفسير الكشاف للزمخشري ، للأستاذ صالح الغامدي ، دار

	الأندلس ، حائل ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
٧٠١	ـ المسائل الحلبيات ، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
٧٠٢	ـ المسائل السفرية في النحو ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، دار طيبة ، الرياض .
٧٠٣	ـ المستدرك على الصحيحين ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤١١هـ .
٧٠٤	ـ المستصفى من علم الأصول ، للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق الدكتور محمد سليمان الاشقر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
٧٠٥	ـ المستظرف في كل فن مستطرف ، لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي ، تحقيق الدكتور مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٧٠٦	ـ المستقصى في أمثال العرب ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ .
٧٠٧	ـ المسك الفائح من سيرة محمد الفاتح ، للدكتور علي محمد الصلابي ، مكتبة الصحابة ، الشارقة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
٧٠٨	ـ المسند ، للإمام أبي يعلى أحمد بن علي الموصلي ، تحقيق إرشاد الحق الأثري

	، مؤسسة علوم القرآن ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٧٠٩	ـ المسند ، للإمام أحمد بن حنبل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٧١٠	ـ مسند الإمام الشافعي ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٧١١	ـ مسند الشهاب ، للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، تحقيق حمدي السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ .
٧١٢	ـ مسند الطيالسي ، للحافظ سليمان بن داود الطيالسي ، دار المعرفة ، بيروت .
٧١٣	ـ مشاهير علماء الأمصار ، محمد بن حبان البستي ، صححه : م فلا يشهمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٧١٤	ـ مشكاة المصابيح ، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٥هـ .
٧١٥	ـ مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق ياسين محمد السواس ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط١ ، ١٣٩٤هـ .
٧١٦	- مشكل الحديث وبيانه ، للإمام الحافظ أبي بكر بن فورك ، تحقيق موسى محمد علي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٥هـ .
٧١٧	ـ المصباح المنير ، للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ .

٧١٨	ـ مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار النهضة العربية ، بيروت .
٧١٩	ـ مصرع التصوف ، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط١ ، ١٤١٥هـ .
٧٢٠	ـ المصنف في الأحاديث والآثار ، للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، تحقيق سعيد اللحام ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
٧٢١	ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ، للإمام علي القارئ الهروي المكي ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط٥ ، ١٤١٤هـ .
٧٢٢	ـ المصون في الأدب ، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ .
٧٢٣	ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت .
٧٢٤	ـ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، للشيخ حافظ بن أحمد حكمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٧٢٥	ـ المعارف ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٣٨٨هـ .

٧٢٦	ـ معالم مكة التاريخية والأثرية ، عاتق بن غيث البلادي ، دار مكة ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .
٧٢٧	ـ معاني القرآن ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ، ط٢ ، ١٤٠١هـ .
٧٢٨	ـ معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ .
٧٢٩	ـ معاني القرآن ، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق محمد علي الصابوني ، مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٧٣٠	ـ معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل المعروف بالزجاج ، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٧٣١	ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عبدالرحيم بن أحمد العباسي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٦٧هـ .
٧٣٢	ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، بيروت .
٧٣٣	ـ المعتمد في أصول الفقه ، لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري ، تحقيق خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

٧٣٤ - المعجزة الكبرى ، لمحمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٠هـ .

٧٣٥ - معجم ألفاظ العقيدة ، عامر عبد الله فالح ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

٧٣٦ - معجم الأدباء ، ياقوت الاحموي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .

٧٣٧ - معجم الألفاظ والتراكيب المولدة ، لقاضي القضاة شهاب الدين أحمد الخفاجي ، تحقيق الدكتور قصي الحسين ، دار الشمال للطباعة والنشر ، طرابلس ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٧م .

٧٣٨ - المعجم الأوسط ، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

٧٣٩ - معجم البلاغة العربية ، للدكتور بدوي طبابة ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، ودار الرفاعي ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ .

٧٤٠ - معجم البلدان ، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي البغدادي ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

٧٤١ - معجم الشعراء ، للإمام أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، هذّبه المستشرق الدكتور سالم الكرنكوري ، مكتبة القدس .

٧٤٢ - معجم الشوارد النحوية والفوائد اللغوية ، محمد محمد حسن شراب ، دار

	المأمون للتراث ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .
٧٤٣	ـ المعجم الصغير ، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٧٤٤	- المعجم الفلسفي ، للدكتور جميل صليبا ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧١م.
٧٤٥	ـ معجم القواعد العربية في النحو والصرف ، عبد الغني الدقر ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٤هـ
٧٤٦	ـ المعجم الكبير ، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق حمدي السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ .
٧٤٧	ـ معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
٧٤٨	ـ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، للدكتور أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٦م .
٧٤٩	ـ معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، عادل نويهض ، مؤسسة نوايهض الثقافية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ .
٧٥٠	ـ المعجم المفصل في النحو العربي ، للدكتوره عزيزة فوال بابتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٧٥١	ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، للدكتور أ . ي. ونسنك ، مكتبة بريل ، ليدن ، ١٩٣٦م.

٧٥٢	ـ المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، الدكتور سهيل صابان ، راجعه : الدكتور عبدالرزاق محمد حسن بركات ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .
٧٥٣	ـ المعجم الوسيط ، مجموعة من العلماء تحت إشراف عبد السلام هارون ، المكتبة العلمية ، طهران .
٧٥٤	ـ معجم بلدان فلسطين ، محمد محمد حسن شراب ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ .
٧٥٥	ـ معجم شواهد العربية ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ .
٧٥٦	ـ معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف ، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .
٧٥٧	ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت .
٧٥٨	ـ معجم معالم الحجاز ، عاتق بن غيث البلادي ، دار مكة ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ .
٧٥٩	ـ معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ .
٧٦٠	ـ المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، تحقيق الدكتور ف . عبد الرحيم ، دار

	القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٧٦١	- معرفة الثقات للعجلي بترتيب الهيثمي والسبكي ، للحافظ أحمد بن عبد الله العجلي ، تحقيق عبد العليم عبدالعظيم البستوي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
٧٦٢	- معرفة السنن والأثار ، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٧٦٣	- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
٧٦٤	- المعمرين في العرب ، للإمام أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ، تحقيق محمد إبراهيم سليم ، دار الطلائع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٧٦٥	- المغنى ، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠١هـ .
٧٦٦	- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٩م .
٧٦٧	- مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، شرح الشيخ يحيى بن شرف النووي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٢هـ .
٧٦٨	- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ،

	المطبوع بذيل الإحياء ، للعلامة زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، تحقيق الشيخ محمد الدالي بلطه ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٧٦٩	ـ المغني في أبواب التوحيد والعدل ، للقاضي أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمداني ، تحقيق مصطفى السقا ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٥هـ .
٧٧٠	ـ المغني في الضعفاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق نور الدين عتر .
٧٧١	ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة ، مصر .
٧٧٢	ـ مفتاح العلوم ، للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ .
٧٧٣	ـ مفتاح دار السعادة ، للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمود حسن ربيع ، مكتبة حميدو ، مصر ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ .
٧٧٤	ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق سعيد اللحام ، دار الفكر ، بيروت.
٧٧٥	ـ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال .

٧٧٦	ـ مفردات ألفاظ القرآن ، للعلامة الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٧٧٧	ـ المفصل في علم اللغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ .
٧٧٨	ـ المفضليات ، لأبي عبد الرحمن المفضل بن محمد الضبي ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط ٥ .
٧٧٩	ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق عبد الله محمد الصديق ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ.
٧٨٠	ـ مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة ، للإمام أبي القاسم الراغب الأصفهاني ، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات ، دار الدعوة ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٧٨١	ـ المقرّب ، لعلي بن مؤمن المعروف لابن عصفور ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، ط١ ، ١٣٩١هـ .
٧٨٢	ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق محمد الصادق القمحاوي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .
٧٨٣	ـ المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق الدكتور يوسف المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت

	، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ .
٧٨٤	ـ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من اللفظ من آي التنزيل ، للإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي ، تحقيق سعيد الفلاح ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١٤٠٣ ، ١هـ .
٧٨٥	ـ الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ .
٧٨٦	ـ منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٩٣هـ.
٧٨٧	ـ مناقب أبي حنيفة ، للإمام الموفق بن أحمد المكي والإمام حافظ الدين المعروف بالكردي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ .
٧٨٨	ـ مناقب الإمام أحمد ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ .
٧٨٩	ـ مناقب الإمام الشافعي ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩١هـ .
٧٩٠	ـ مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا ، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق سمير القاضي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٧٩١	ـ مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر ، بيروت .

٧٩٢	ـ المنتخب من مخطوطات المدينة ، عمر رضا كحالة ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ .
٧٩٣	ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد ، للإمام الحافظ أبي محمد عبد بن حميد ، تحقيق السيد صبحي السامرائي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٧٩٤	ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٧٩٥	ـ المنجد في اللغة والعلوم ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٣٠ ، ١٩٨٨ م .
٧٩٦	ـ المنح الرحمانية في الدولة العثمانية ، لمحمد بن أبي السرور البكري الصديقي ، تحقيق الدكتوره ليلى الصباغ ، دار البشائر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٧٩٧	ـ المنصف " شرح كتاب التصريف للمازني " ، للإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط ١ ، ١٣٧٩هـ .
٧٩٨	ـ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
٧٩٩	- منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الاشاعرة في توحيد الله تعالى ، خالد بن عبداللطيف بن محمد نور ، مكتبة الغرباء الاثرية ، المدينة المنوره ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

٨٠٠	- منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل ، جابر ادريس علي أمير ، أضواء السلف ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
٨٠١	ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤ هـ .
٨٠٢	ـ الموافقات في أصول الشريعة ، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، دار المعرفة ، بيروت
٨٠٣	ـ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطّاب ، تحقيق زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ .
٨٠٤	ـ مواهب الجليل من أدلة الخليل ، للشيخ أحمد بن أحمد المختار الجنكي الشنقيطي ، راجعه عبد الله إبراهيم الأنصاري ، إدارة إحياء التراث الإسلامي ، قطر ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٨٠٥	ـ موسوعة أطراف الحديث ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الفكر ، ط ، ١٤١٠هـ .
٨٠٦	ـ موسوعة عصر سلاطين المماليك ، للدكتور محمود رزق سليم ، مكتبة الآداب ، مصر ، ط ، ١٣٨١هـ.
٨٠٧	ـ الموطأ ، للإمام مالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

٨٠٨	ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٢ هـ .
(ن)	
٨٠٩	ـ الناسخ والمنسوخ بين الإثبات والنفي ، عبد المتعال الجبري ، مكتبة وهبه ، مصر ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ .
٨١٠	ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز ، لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي ، تحقيق محمد صالح المديفر ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١١هـ .
٨١١	ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، لابن حزم الأندلسي ، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
٨١٢	ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، هبه الله بن سلامة البغداي ، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا .
٨١٣	ـ الناسخ والمنسوخ في كتاب الله واختلاف العلماء في ذلك ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس ، دراسة وتحقيق سليمان بن ابراهيم اللاحم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٨١٤	ـ النبوات ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الطويان ، أضواء السلف ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .
٨١٥	ـ نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية ، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، الناشر : عبد الوكيل الدروبي ، دمشق .
٨١٦	ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن

	تغري بردي الأتابكي ، تحقيق إبراهيم علي طرخان ، طبعة مصورة عن دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
٨١٧	ـ النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط٥.
٨١٨	ـ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق محمد عبد الكريم الراضي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٥ هـ .
٨١٩	ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة ، مصر .
٨٢٠	ـ نزهة الألباب في الألقاب ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد العزيز السديري ، مكتبة الرشد، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
٨٢١	ـ نسب قريش ، لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٣هـ .
٨٢٢	ـ النسخ في القرآن الكريم ، للدكتور مصطفى زيد ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ .
٨٢٣	ـ النشر في القراءات العشر ، للحافظ محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، أشرف على تصحيحه علي محمد الصباغ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
٨٢٤	ـ نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ، للعلامة جمال الدين أبي محمد عبد

	الله بن يوسف الزيلعي ، تحقيق محمد عوامه ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
٨٢٥	ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي ، أم القرى للطباعة والنشر ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٣٩٠هـ .
٨٢٦	ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق فيليب حتى ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٢٧م .
٨٢٧	ـ نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، لأبي الفيض جعفر الحسيني الإدريسي الشهير بالكتاني ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ.
٨٢٨	ـ النفخ القسي في الفتح القدسي ، لأبي عبد الله محمد بن صفي الدين أبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق محمد محمود صبح .
٨٢٩	ـ نكْت الهميان في نُكت العُميان ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، المطبعة الجمالية ، مصر ، ط١ ، ١٣٢٩هـ .
٨٣٠	ـ النكت على كتاب ابن الصلاح ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق ودراسة الدكتور ربيع بن هادي عمير ، دار الراية ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ .
٨٣١	ـ نهاية الإرب في فنون الأدب ، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة
٨٣٢	ـ نهاية السول في شرح منهاج الأصول ، للإمام جمال الدين عبد الرحيم بن

	الحسن الأسنوي ، عالم الكتب ، بيروت .
٨٣٣	ـ نهاية القول المفيد في علم التجويد ، للشييخ محمد مكي نصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ط١ ، ١٣٤٩هـ .
٨٣٤	ـ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة الرملي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ط الأخيرة ، ١٣٨٦ هـ.
٨٣٥	- النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام ابن الاثير مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، دار الفكر ، بيروت .
٨٣٦	ـ النهج الأسمى في شرح الأسماء الحسنى ، محمد الحمود النجدي ، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت ، ط٢ ، ١٤١٧هـ .
٨٣٧	ـ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ، لأبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي، دار صادر ، بيروت .
٨٣٨	ـ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، لبهاء بن شداد ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ط١ ، ١٩٦٤م .
٨٣٩	ـ نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ .
٨٤٠	ـ نواسخ القرآن ، للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٨٤١	- النور السافر عن اخبار القرن العاشر ، للعلامة عبدالقادر بن شيخ بن

	عبدالله العيدروس الحسيني ، تحقيق الدكتور احمد حالو ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م.
٨٤٢	ـ نور في القرآن ، عبد الوهاب خلاف ، دار الثقافة ، قطر ، ط١ ، ١٣٦٧هـ .
٨٤٣	ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، للإمام محمد بن علي الشوكاني ، دار القلم ، بيروت .
٨٤٤	ـ نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب ، عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ .
(و)	
٨٤٥	ـ الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، اعتنى به هلموت ريتر ، الناشر فرانز شتانيز بقيسبادن ، ١٣٨١هـ .
٨٤٦	ـ الوافي في شرح الأربعين النووية ، للدكتور مصطفى البغا ومحي الدين مستو ، مؤسسة علوم القرآن دمشق ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ .
٨٤٧	ـ الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، عبد الفتاح القاضي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .
٨٤٨	ـ الوثائق السياسية والإدارية للعصر المملوكي ، للدكتور محمد ماهر حمادة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .
٨٤٩	ـ الوجوه والنظائر في القرآن الكريم "دراسة وموازنة" ، للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

٨٥٠	ـ وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق الدكتور عواد بشار معروف وعصام المرستاني والدكتور أحمد الخطيمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١ ، ١٤١٦هـ .
٨٥١	ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ط٤ ، ١٣٨٦هـ .
٨٥٢	ـ الوسيط في المذهب ، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق أحمد محمود إبراهيم ومحمد محمد ناصر ، دار السلام ، مصر ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
٨٥٣	ـ الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق مجموعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ .
٨٥٤	ـ وضح البرهان في مشكلات القرآن ، للعلامة محمود بن أبي الحسن بن الحسين الغزنوي الملقب بيان الحق النيسابوري ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٠هـ .
٨٥٥	ـ الوفا بأحوال المصطفى ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٨٥٦	ـ وفيات الأعيان وأنباء خر الزمان ، للإمام أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
	(هـ)
٨٥٧	ـ هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ ، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي

	، دار النصر للطباعة الإسلامية ، مصر ، ط١ ، ١٤٠٢هـ .
٨٥٨	ـ هداية المستفيد من كتاب التمهيد ، ترتيب الشيخ عطية محمد سالم ، مكتبة الأوس ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٦هـ .
٨٥٩	ـ هدية العارفين ، إسماعيل بن باشا البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
(ي)	
٨٦٠	ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ .
٨٦١	ـ يحيى بن معين وكتابه التاريخ ، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف ، مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٣٩٩هـ .

فهرس الموضوعات

غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني

للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني

المتوفى سنة ٨٩٣ هـ

تحقيق

أ. د. يوسف بن عبد العزيز الشبل

المجلد الثاني

من سورة النساء إلى آخر سورة الأعراف

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشبل يوسف عبدالعزيز عبدالله

غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (المتوفى سنة ٨٩٣هـ) من سورة النساء إلى آخر سورة الأعراف./ يوسف عبدالعزيز عبدالله الشبل- ط١- الرياض ١٤٣٨هـ

ص ؛ ٠٠×٠٠ سم

ردمك: ٩-٤٤٣-٥٠٦-٦٠٣-٩٧٨

١ -القرآن- تفسير أ - العنوان

ديوي ٢٢٧.٣ ١٤٣٨/٦١٨٥

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦١٨٥

ردمك: ٩-٤٤٣-٥٠٦-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤١٦١٣٩ - ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٧٠٢٧١٩

فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير

سورة النساء

سورة النساء

مدنية[1]، وهي مائة وخمس وسبعون آية[2]،[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ خطاب لكافة الناس.

﴿ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ هي نفس آدم[4].

﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ حواء، خلقها من أقصر ضلع في الجانب الأيسر[5]،

(١) لما ثبت عن عائشة - رضي الله عنها- أنها قالت: "ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده..."، رواه البخاري في صحيحه ١٢٢/٦، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، برقم (٤٩٩٣).

(٢) هذا في عدِّ أهل المدينة ومكة والبصرة، وفي عدِّ أهل الكوفة مائة وست وسبعون آية، وفي عدِّ أهل الشام مائة وسبع وسبعون آية، انظر: البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني ص١٤٦، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي ١٦٩/١، المحرر الوجيز في عدِّ آي الكتاب العزيز لعبدالرازق موسى ص٧٨.

(٣) قوله: "سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية" لا يوجد في ص .

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥١٤/٧ وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٢/٣ عن السدي وقتادة ومجاهد.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥١٦/٧ عن محمد بن إسحاق عن ابن عباس قال: (...ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر) اهـ. قلتُ: ويؤيده ما رواه البخاري في صحيحه ١٢٤/٤ كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، برقم (٣٣٣١)، ومسلم في صحيحه ١٠٩١/٢ كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء برقم (١٤٦٨) عن أبي هريرة - رضي الله عنه- : ((... فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه)).

عطفٌ على مقدَّر صفة نفسٍ، أي: خلقكم من نفس خلقها وخلق منها زوجها[1].

﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ بيان لكيفية الخلق الكثير من النفس الواحدة بأنهُ أنشأها، ثم شفعها بأخرى متكوِّنة منها، ثم بث من الزوجين ممَّا لا يحصى، وفي الخطاب تغليبٌ[2]، أو خاصٌ بالموجودين[3]، والعطفُ على خلقكم والمبثوث غير المخاطب كأنه قال: خلقكم من نفس آدم وخلق منها أمَّكم حواء وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً[4]. فإنْ قلتَ: المخلوق من آدم هي حواء لا المخاطبون فكان الظاهر تقديمها، وخلقكم منهما[5]، قلتُ: القصد هو الإشارة إلى المنشأ والأصل الذي تفرعوا وتشعبوا منه ليدل على كمال القدرة وإسباغ النعمة الموجبين لمن قاما به غاية الخوف ومزيد الشكر ليقع بعد الأمر بالتقوى ما يوجبها، ولا دلالة فيه على عدم مدخلية الزوج في وجود المخاطبين[6]. وإنما وصف الرجال بالكثرة دون النساء

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٤٦١.

(٢) تغليب للموجودين على الماضين والآتين، ذكره القزويني في الكشف عن مشكلات الكشاف (٩٥/ب)، (حاشية على الكشاف، مخطوط).

(٣) الذين بعث فيهم النبي ﷺ، أي: الخطاب في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، ذكره الطيبي في فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرَّيب ص١، (حاشية على الكشاف، رسالة دكتوراه، د. صالح ابن ناصر الناصر).

(٤) انظر: الكشاف ١/٤٦١.

(٥) قوله: (﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾، فإن قلت: .... الظاهر تقديمها وخلقكم منهما) لا يوجد في ق.

(٦) انظر: الكشاف ١/٤٦١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١/١٩٩.

لأنها أكثر من الرجال[١].

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ بالنصب، عطفاً على اسم اللّه. أيْ: واتقوا الأرحامَ لا تقطعوها[٢]، لقوله: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾[٣]، وقوله: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾[٤]، أو على محل الجار والمجرور فإنَّ العرب تسأل باللّه وبالرحم تقول: ناشدتُك اللّه والرحم[٥]، والمعنى: يسأل بعضكم بعضاً باللّه والرحم، أو تساءلون/ غيركم على أنَّ "تَفَاعَلَ" بمعنى: فَعَلَ، وهذا مُطَّرد إذا كان في الفاعل كثرة[٦]، وقرأ الكوفيون: "تساءلون" مخففاً[٧]، وقرأ حمزة والأرحام

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/١٩٩، وقيل: لأن شهرة الرجال أتم فكانت كثرتهم أظهر، بخلاف النساء فإن الأليق بهن الاختفاء، انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي ٩/١٦٢، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٥/١٧٥.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٢١، ٥٢٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٥٤ عن ابن عباس والسدي وعكرمة ومجاهد والضحاك، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٥٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٦.

(٣) سورة العنكبوت، من الآية (٨)، وسورة لقمان، من الآية (١٤)، وسورة الأحقاف من الآية (١٥).

(٤) سورة الإسراء، من الآية (٢٦).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥١٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٥٣ عن إبراهيم النخعي والحسن ومجاهد، وذكره عن ابن عباس الواحدي في البسيط ١/٧٤ - رسالة دكتوراه- ، د. محمد بن حمد المحيميد.

(٦) انظر: الكشاف ١/٤٦٢، أنوار التنزيل ١/١٩٩، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسَّمين الحلبي ٣/٥٥٣.

(٧) يعني بهم: حمزة والكسائي وعاصماً، والباقون بالتشديد، انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٢٢٦، التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ص٤٧٢.

بالجر[1] على القسم[2] أو العطف على المجرور بدون إعادة الجار والتوكيد كما ذهب إليه نحاة الكوفة[3]، والقراءة المتواترة يكفيها وجه نحوي[4]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ مراقباً حفيظاً[5].

﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ يفصِّل ما يتعلق بالأرحام من رعاية اليتامى وبيان

---

(١) وحمزة: هو ابن حبيب بن عمارة الزيات، أحد القراء السبعة يكنى أبا عمارة، ولد سنة (٨٠هـ)، وكان إماماً حجة بكتاب الله حافظاً للحديث بصيراً بالفرائض والعربية، توفي سنة (١٥٦هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ص٦٦، تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٧/٣.

(٢) أي: قسم بالأرحام، فتكون الواو واو القسم، وضُعِّف هذا الوجه بأمرين:

أحدهما: أن قراءة النصب - وهي قراءة الجمهور- تمنع من ذلك، والثاني: أنه نهي أن يُحلف بغير الله تعالى، والأحاديث مصرحة بذلك كقوله ﷺ: ((**لا تحلفوا بآبائكم**))، الحديث رواه البخاري في صحيحه ٢٨١/٧ كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، برقم (٦٦٤٦)، ومسلم في صحيحه ١٢٦٦/٣ كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله، برقم (١٦٤٦) عن ابن عمر -رضي الله عنهما- ، والقول بضعف هذا الوجه هو الأولى والله أعلم. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١١٣/١، معاني القرآن وإعرابه ٦/٢، إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري ١٦٥/١، الدر المصون ٥٥٥/٣.

(٣) الكوفة: - بالضم- بلد معروف في العراق، سميت بذلك لاجتماع الناس بها، من قولهم: تكوَّف الرمل. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٩٠/٤، الروض العطار في خبر الأقطار لمحمد عبدالمنعم الحميري ص٥٠١.

(٤) وهذا هو الأولى في التوجيه، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١٨٧/١، إملاء ما من به الرحمن ١٦٥/١، البحر المحيط لأبي حيان ١٥٨/١، الدر المصون ٥٥٤/٣.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٢٣/٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣/٤ عن مجاهد، زاد ابنُ أبي حاتم عن قتادة ومقاتل بن حيان والثوري، وانظر: مجاز القرآن ١١٣/١، البسيط ٨١/١.

المواريث والوصايا والعدل في النكاح وما يتصل بذلك إلى آخر السورة، اليُتْمُ لغة: الانفراد، واليتيم شرعاً: صغير لا أب له[1]، والمراد البُلَّغ، لأن الولاة وقيم الأيتام إنما يؤمرون بدفع الأموال إليهم بعد البلوغ[2]، فاللفظ مجاز باعتبار ما كان[3]، وإيثاره على الحقيقة للاختصار والحث على إيتاء أموالهم بعد إيناس الرشد منهم قبل زوال هذا الاسم منهم[4] عرفاً[5]. وقياس جمعه فعلاء كـ كُرماء في كريم، أو فعلى كمرضى في مريض، وإنما جمع على فَعَالى لجريه مجرى الأسماء، فجمع على "يتائم" ثم على "يتامى"، أو لأن اليتيم من الآفات[6] فجمع على "يتمى" كـ

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٤/٣٣٩، معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦/١٥٤، الصحاح للجوهري ٥/٢٠٦٤، معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص٥٧٥، التعريفات للجرجاني ص٢٥٨، (يتم).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٧، تهذيب اللغة ١٤/٣٣٩، البسيط ١/٨٢، معالم التنزيل للبغوي ١/٣٩٠، الكشاف ١/٤٦٤.

(٣) وقع الخلاف بين العلماء في القول بالمجاز في اللغة والقرآن على أقوال ثلاثة: المنع مطلقاً، الجواز مطلقاً، المنع في القرآن وحده، والذي يظهر وتطمئن إليه النفس وينشرح له الصدر ما ذهب إليه جمع من المحققين كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والحافظ ابن عبدالبر والشيخ محمد الأمين الشنقيطي وهو إنكار وقوع المجاز مطلقاً في اللغة والقرآن.

انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر ٧/١٣١، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٧/٨٩، ٢٠/٤٦٢، مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ٢/٤- ٥، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز للشنقيطي ص٨.

(٤) قوله: (منهم قبل زول هذا الاسم منهم) لا يوجد في ق.

(٥) انظر: الكشاف ١/٤٦٤.

(٦) أي: إلحاقاً له بباب الآفات والأوجاع، كـ أسير ومريض، انظر: الكشاف ١/٤٦٣، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي ٤/١٨٦.

أسير وأسرى، ثم على فعالى كـ أسارى[1]. ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ لا تتركوا الكسب الحلال [2]وتأكلوا مال اليتيم[3]، أو لا تختاروا الخبيث وهو إضاعة مال اليتيم على الطيب الذي هو حفظه[4] أو لا تأخذوا الطيب من مال اليتيم وتعطوا الرديء مكانه[5].

فإنْ قلتَ: هذا معنى التبديل؛ لأن الباء دخلت على المأخوذ، والتبدُّل يقتضي دخولها على المتروك، كقوله: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾[6]. قلتُ: إذا بدَّل الرديء بالجيد لنفسه فقد تبدل لليتيم الرديء بالجيد، وأوثر التبدل ملاحظاً جانب اليتيم لأن الكلام في شأنه[7]. ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ مضمومة إليها[8]، هذا إذا لم

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ٢٩٢/٢، معاني القرآن وإعرابه ١٦٣/١، الكشاف ٤٦٣/١، البحر المحيط ٢٨١/١، الدر المصون ٤٦٥/١، وانظر: لسان العرب لابن منظور ٦٤٥/١٢، تاج العروس للزبيدي ١١٣/٩ (يتم).

(٢) في الأصل: (ولا تأكلوا)، وفي ص وق بدون "لا" وهو الصواب.

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٢٥/٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٥/٣ عن مجاهد، واختاره ابن جرير.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ٤٦٥/١.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٢٥/٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٦/٣ عن إبراهيم النخعي والسدي والضحاك، زاد ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب والزهري، والآية محتملة للمعاني، والله أعلم.

(٦) سورة البقرة، من الآية (١٠٨).

(٧) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٩٦/ب، ٩٧/أ)، وانظر نحوه: في جامع البيان ٥٢٧/٧، تهذيب اللغة ١٣٢/١٤ (بدل).

(٨) انظر: جامع البيان ٥٢٨/٧، معاني القرآن وإعرابه ٧/٢، معاني القرآن للنحاس ٩/٢، البسيط=

يكن محتاجاً، لقوله: ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[(١)].

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢ ﴾ ذنباً عظيماً[(٢)]، وقرأ الحسن[(٣)] حَوْباً بالفتح، مصدر حاب.

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾، روى البخاري عن عائشة[(٤)] - رضي الله عنها- : "اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها فيتزوجها ولا يقسط لها في المهر، فنُهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا لهن"[(٥)]،

وعن ابن عباس - رضي الله عنه- : "كان الرجل في الجاهلية يكثر من النساء ولا يقدر

١/ ٨٣، الكشاف ١/ ٤٦٥.

(١) سورة النساء، من الآية (٦).

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨٥٦ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والحسن وابن زيد، ورواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ١/ ١٤٥ عن قتادة، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٣، مجاز القرآن ١/ ١١٣، تهذيب اللغة ٥/ ٢٦٨ (حوب).

(٣) انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالوية ص٣١، البحر المحيط ٣/ ١٦١، والحسن هو ابن أبي الحسن البصري، أبوسعيد، سيد أهل زمانه علماً وعملاً، من كبار التابعين، ولد بالمدينة ورأى بعض الصحابة ثم سكن البصرة وتوفي سنة (١١٠هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص٣٦، طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٥٠.

(٤) عائشة بنت أبي بكر الصديق، زوج النبي ﷺ وإحدى أمهات المؤمنين، كانت مكثرة لرواية الحديث، توفيت سنة (٥٧هـ)، رضي الله عنها وأرضاها.

انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبدالبر ٤/ ٣٤٥، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٣٤٨.

(٥) صحيح البخاري ٣/ ١٥٢ كتاب الشركة، باب شركة اليتيم وأهل الميراث، برقم (٤٥٧٤)، ورواه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٣١٣ كتاب التفسير، برقم (٣٠١٨)، كلاهما بنحوه.

على القيام بحقهن، ولما نزلت الأولى[1] تحرجوا عن ولاية مال اليتيم، فقيل لهم: إن تحرجتم عن ولاية مال اليتيم خوفاً من الإثم فما لكم لا تتحرجون عن هذا الإثم؟"[2].

وقيل: "كانوا لا يتحرجون من الزنا ويتحرجون من ولاية اليتيم، فقيل لهم: إن تحرجتم عن ذاك تحرجوا عن هذا أيضاً"[3]. ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ ما استطابته أنفسكم[4]، عام خصه قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾[5]، أو ما حل لكم[6]، على أنه مجمل بُيِّن به[7][8]. وما قيل[9]: إن الأمر للإباحة فيؤل إلى أبيح لكم ما أبيح[10] غير لازم[11]،

---

(١) وهي قوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ...﴾ الآية.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ١/٨٧، والبغوي في تفسيره ١/٣٩١، ورواه بمعناه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٣٦- ٥٣٨ وابن أبي حاتم في تفسير ٣/٨٥٧ عن ابن عباس، زاد ابن جرير الطبري عن سعيد بن جبير والسدي وقتادة والضحاك.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٣٩ عن مجاهد، وهذه أوجه ثلاثة في معنى الآية مروية عن السلف، يجوز حمل الآية عليها.

(٤) ذكره الرازي في تفسيره ٩/١٧٣.

(٥) سورة النساء، من الآية (٢٣).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٤٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٥٨ عن سعيد بن جبير وأبي مالك، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٨، البسيط ١/٨٩، الكشاف ١/٤٦٧.

(٧) ذكره الرازي في تفسيره ٩/١٧٣.

(٨) اللفظ العام هو المستغرق لجميع ما يصلح له من غير حصر، ويقابله الخاص المتناول لبعض ما يصلح له، واللفظ المجمل هو ما لم تتضح دلالته، كالألفاظ المشتركة، ويقابله المبيِّن وهو إخراج الشيء من الإشكال إلى الوضوح. انظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ٣/٥، ٢٤٠، ٤٥٤، ٤٧٧.

(٩) القائل هو الفخر الرازي، انظر: التفسير الكبير ٩/١٧٣.

(١٠) قوله: (ما أبيح) لا يوجد في ص.

(١١) قوله: (غيرُ لازم) خبرُ قوله: (ما قيل).

لأن الإباحة راجعة إلى قوله: ﴿مَثْنَىٰ[1] وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ أي: أبيح لكم من غير المحرمات هذا العدد[2] وانتصابها على الحال من فاعل "طاب"[3]، أيْ: أبيح لكم نكاح الطيبات مفصلات على هذه الأعداد[4]. غير منصرفة للعدل[5] والوصف، لأنها لم تستعمل غير صفة[6]، ومن لم يعتد بالوصفية لعروضها فلكونها معدولة لفظاً ومعنى؛ لأنَّ "ثلاث" معدول عن ثلاثة، ومعناه لقصد التكرير[7]، نكرات، خلافاً للكوفيين[8]، والمعنى: تخيير المخاطبين بين هذه الأعداد[9] من غير تجاوز.

ومن جوّز نكاح التسع مستدلاً بان الواو للجمع لم يحافظ على كيفية النكاح

---

(١) قوله: (مثنى) لا يوجد في ص.

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٩٧/أ، ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٤٩) مخطوط.

(٣) انظر: الكشاف ٤٦٧/١، البحر المحيط ١٦٣/٣، الدر المصون ٥٦٢/٣.

(٤) ذكره القزويني في الكشف (٩٧/ب).

(٥) قال ابن يعيش: "وأما العدل فهو اشتقاق اسم من اسم على طريق التغيير له، نحو اشتقاق عمر من عامر" اهـ. شرح المفصَّل ٦١/١.

(٦) انظر: الكتاب لسيبويه ٢٢٥/٣، معاني القرآن للفراء ٢٤٥/١، معاني القرآن وإعرابه ٩/٢، إملاء ما من به الرحمن، شرح المفصل لابن يعيش ٦٢/١.

(٧) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٣١/١، إعراب القرآن ٤٣٤/١، البسيط ٩٢/١، الكشاف ٤٦٧/١، مشكل إعراب القرآن ١٨٩/١.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٩/٢، الكشاف ٤٦٧/١، المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٢، إملاء ما من به الرحمن ١٦٦/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٥٠).

(٩) قوله: (غير منصرفة للعدل والوصف لأنها... تخيير المخاطبين بين هذه الأعداد)، لا يوجد في ق.

المشار إليها بالتعديد والتفصيل[(١)]، فإن قلت: كان الظاهر "أو" لأنها جاءت للتخيير، كقولهم: جالس الحسن أو ابن سيرين[(٢)]، قلت: المعنى تخيير المخاطبين بين هذه الأعداء من غير تجاوز، و "أَوْ" لأحد الأمرين غير مجموع بينهما، فيكون للتخيير في هذه الأعداد غير مجموع بينها، ومعنى الواو التخيير من غير تجاوز، وهو المراد[(٣)]. ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ أيْ: اختاروا الواحدة وذروا تلك الأعداد[(٤)]. ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ من السراري[(٥)] من غير حصر. ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أيْ: اختيار الواحدة، أو التسري[(٦)]. ﴿ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ ﴾ تميلوا[(٧)] وتجوروا عن الحق[(٨)]،

---

(١) يشير المؤلف إلى بطلان رأي الرافضة في ذلك، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٠، البسيط ١/ ٩٤، معالم التنزيل ٢/ ٣٩١، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٣١٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٥٠).

(٢) هذا مثال يضربه النُّحاة لبيان أنَّ معنى الواو للتخيير، انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٩٢، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ١/ ٦٢، **وابن سيرين**: محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء، تابعي، كان عالماً فقيهاً، مات سنة (١١٠هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٦٠٦، تهذيب التهذيب ٩/ ٢١٤.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٣٢، جامع البيان ٧/ ٥٤٦، البسيط ١/ ٩٣، الكشاف ١/ ٤٦٨، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٣.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٥، جامع البيان ٧/ ٥٤٦، إعراب القرآن ١/ ٤٣٤، مشكل إعراب القرآن ١/ ١٨٩، البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ١/ ٢٤٢.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/ ٥٤٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨٥٩ عن السدي.

(٦) انظر: جامع البيان ٧/ ٥٤٨، البسيط ١/ ٩٥، الكشاف ١/ ٤٦٨.

(٧) في ق: (أو).

(٨) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/ ٥٥٠- ٥٥١ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨٦٠ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي والربيع وأبي مالك وإبراهيم النخعي والحسن وقتادة، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ١/ ١٤٦ عن قتادة.

يقال: عال الميزان: إذا مال[1]، وفي شعر أبي طالب[2] يمدح رسول اللّه ﷺ:

بميزان قسط لا يخيس شعيرة   له شاهد من نفسه غير عائل[3]

وعن الشافعي -رحمه اللّه- : تعولوا: يكثر عيالكم[4]. يقال: عال يعول بمعنى مان يمون، جعله كناية عن كثرة العيال؛ لأن من كثر عياله لزمه المؤنة، نقله الأزهري عن الأصمعي والكسائي[5]، والدارقطنيُّ عن زيد بن أسلم[6]، فالقادح

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ١٩٦/٣، الصحاح ١٧٧٧/٥ (عال، عول).

(٢) **أبوطالب**: عبدمناف بن عبدالمطلب بن هاشم، من قريش، عم النبي ﷺ، ووالد علي - رضي الله عنه - كفل النبي ﷺ وناصره وحماه، مات على الكفر، انظر: سير ابن هشام ١٦٤/١، ٢٤٥، الطبقات الكبرى لابن سعد ٧٥/١.

(٣) البيت من قصيدة طويلة بيَّن فيها أبوطالب وقوفه مع النبي ﷺ لما خشي قومه، انظر: سيرة ابن هشام ٢٤٩/١، جامع البيان ٥٥٠/٧، تفسير ابن أبي حاتم ٨٦٠/٣، تهذيب اللغة ١٩٦/٣، ومعنى: لا يخيس: لا ينقص، ويروى لا يغلُّ، انظر: اللسان ٧٥/٦ (خيس).

(٤) انظر: كتاب الأُم للشافعي ١٠٦/٥، **والشافعي**: محمد بن إدريس بن العباس الهاشمي القرشي، أحد الأئمة الأربعة، ولد بغزَّة سنة (١٥٠هـ) وتوفي بمصر سنة (٢٠٤هـ) من مؤلفاته: الرسالة في أصول الفقه والأم في الفقه، انظر: طبقات الشافعية للإسنوي ص٨، سير أعلام النبلاء ٥/١٠.

(٥) انظر: تهذيب اللغة ١٩٤/٣، **والأزهري**: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبومنصور، أحد أئمة اللغة والأدب، توفي سنة (٣٧٠هـ) من مؤلفاته: تهذيب اللغة، غريب الألفاظ، انظر: سير أعلام النبلاء ٣١٥/١٦، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ١٩/١.

والأصمعي: عبدالملك بن قُريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبوسعيد، راوية العرب، وأحد أئمة اللغة والشعر، كانت وفاته سنة (٢١٦هـ)، انظر: تاريخ بغداد ٤١٠/١٠، بغية الوعاة ١١٢/٢.

والكسائي: علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي بالولاء، الكوفي، إمامٌ في اللغة والنحو والقراءة، وأحد القراء السبعة، توفي سنة (١٨٩هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص٧٢، طبقات المفسرين للداودي ١٤٤/١.

(٦) انظر: سنن الدارقطني ٣١٥/٣، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٢/٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٠/٣، **وزيد بن أسلم** هو الإمام الفقيه المفسر، كان كثير الرواية للحديث، وله كتاب في التفسير، رواه عن ابنه عبدالرحمن، توفي سنة (١٣٦هـ)، انظر: تهذيب التهذيب

في الشافعي –رحمه اللَّه– قادحٌ في نفسه لعدم إحاطته بأقوال أهل العربية والآثار، مع أن الشافعي – رحمه اللَّه– في معرفة لسان العرب أعلى كعباً وأطول باعاً من الثقات المذكورين[1].

فإن قلت: هَبْ أنَّ اللغة/ استقامت، كيف وجه العلة[2] مع تجويز التسري من غير حصر؟

قلتُ: المهائر[3] تحتاج إلى زيادة النفقة والسكنى اللائق والكسوة المعتبرة باعتبار حال الزوج من اليسار والتوسط والفقر وإنْ ولدت فلها أنْ لا ترضع الولد، وإن أرضعته فلها طلب الأجرة، وكلُ ذلك منتفٍ في الإماء[4].

﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ ﴾ مهورهن، جمع صدقة بضم الدال وبالسكون[5]، والنحلة: العطية، نحله كذا: أعطاه[6]، ومنه قول الصديق:

٣٩٥/٣، طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٨٢.

(١) انظر: الكشاف ١/ ٤٦٩، الكشف عن مشكلات الكشاف (٩٧/ب).

(٢) في ص: (القلة).

(٣) في ق: (الحرائر)، والمعنى واحد انظر: اللسان ٥/ ١٨٦ (مَهَرَ).

(٤) قال في هامش الأصل: (دفع الإشكال صاحب الكشاف بأن الغرض من التسري ليس التوالد، وهذا لا يشفي غليلاً) اهـ، انظر: الكشاف ١/ ٤٦٩، وانظر: المحرر الوجيز ٢/ ٨، التفسير الكبير ٩/ ١٧٩، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٦.

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٣٣، جامع البيان ٧/ ٥٥٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١١، إعراب القرآن ١/ ٣٣٤، معجم مقاييس اللغة ٣/ ٣٣٩، المفردات ص٢٨٦، اللسان ١٠/ ١٩٧، القاموس المحيط للفيروز آبادي ص١١٦٢ (صدق).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٦، جامع البيان ٧/ ٥٥٢، تهذيب اللغة ٥/ ٦٤ (نحل).

(كنت نحلتك جداد عشرين وسقاً بالعالية)[1] وانتصابه على المصدر، أو الحال من الفاعل أو المفعول، أو منحولة، أو تفضلاً من اللّه حالاً من الصدقات، أو من نحل كذا: إذا دان به، أي: ديانة[2]، على أنه مفعول له، أو حال من الصدقات، ديناً من اللّه شَرَعَهُ[3][4]. والخطاب للأزواج[5]، وقيل للأولياء فإنهم كانوا يأخذون مهور الموليات[6]. ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ﴾ كانوا

---

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ ص٥٣٣، كتاب الأقضية، ما لا يجوز من النحل، برقم (١٤٣٤)، وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٦١/٦ بنحوه عن عائشة -رضي الله عنها، والوَسق بفتح الواو ستون صاعاً، والعالية مكان بأعلى المدينة، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٩٥/٣، ١٨٥/٥، الروض المعطار ص٤٢٢.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٢/٢، تهذيب اللغة ٦٤/٥، البسيط ١٠١/١، الكشاف ٤٧٠/١.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٣/٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦١/٣ عن قتادة وابن جريج وابن زيد، زاد ابن أبي حاتم عن عائشة -رضي الله عنها- .

(٤) انظر: الأوجه الإعرابية في: مشكل إعراب القرآن ١٨٨/١، البيان ٢٤٢/١، الكشاف ٤٦٩/١، إملاء ما من به الرحمن ١٦٦/١، البحر المحيط ١٦٦/٣، الدر المصون ٥٧١/٣.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٣/٧ عن قتادة وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسير ٨٦١/٣ عن قتادة وابن جريج، وهو اختيار أكثر المفسرين، واحتجوا بأن الخطاب للأزواج قد تقدم في قوله: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ ...﴾، وهذا معطوف عليه، وهو الأولى، انظر: جامع البيان ٥٥٤/٧ البسيط ١٠١/١، معالم التنزيل ٣٩٢/١، زاد المسير لابن الجوزي ٨٢/٢.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٣/٧ وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٠/٣ عن أبي صالح، وذكره البغوي في تفسيره ٣٩٢/١ عن مجاهد الكلبي.

يتأثمون أن يأخذوا شيئاً مما ساقوه فأبيح لهم ذلك[1]، وحيث قيد بطيب النفس دل على ضيق المسلك ووجوب الاحتياط[2]، ولذلك روي عن عمر بن الخطاب أنه كتب إلى قضاته أيّما امرأة أعطت شيئاً زوجها ثم رجعت فلها ذلك[3]، وكذلك رُوي عن القاضي شريح[4] وقَيَّد بشيء منه حثاً لها على عدم هبة الكل، وإليه ذهب الليث فلم يُجوِّز التبرع إلا باليسير[5]، وعن الأوزاعي: لا يجوز تبرعها قبل الولادة[6]، وعن مالك: يجوز من الثيب دون البكر[7].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٦/٧ عن حضرمي.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٤٧١/١.

(٣) رواه عبدالرزاق في مصنفه ١١٥/٩ كتاب المواهب، باب هبة المرأة لزوجها، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٨٣/٤، كتاب الهبة والصدقة، باب الرجوع في الهبة.

(٤) انظر: المصدر السابق، **والقاضي شريح** هو شريح بن الحارث بن قيس الكندي، أبوأمية، من أشهر القضاة الفقهاء في عصره، ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان، وعلي ومعاوية - ﷺ - عُمِّر طويلاً، مات سنة (٨٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ١٠٠/٤، تذكرة الحفاظ للذهبي ٥٩/١.

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٨٨/٢، الكشاف ٤٧١/١.

والليث هو: ابن سعد بن عبدالرحمن، أبو الحارث، عالم مصر وفقيها ومحدثها، وكان من الكرماء الأجواد، توفي سنة (١٧٥هـ). انظر: تاريخ بغداد ٣/١٣، سير أعلام النبلاء ١٣٦/٨.

(٦) انظر: المصدر السابق، **والأوزاعي**: عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد، عالم الديار الشامية وفقيهها، كانت وفاته سنة (١٥٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ١٠٧/٧، تذكرة الحفاظ ١٧٨/١.

(٧) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣١٧/١، الجامع لأحكام القرآن ١٨/٥.

ومالك: هو ابن أنس، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة في الفقه، وإليه تنسب المالكية، توفي سنة (١٧٩هـ)، له كتاب الموطأ في الحديث، انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أصحاب مذهب مالك، للقاضي عياض ١٠٢/١، سير أعلام النبلاء ٤٨/٨، والأظهر في المسألة أن المرأة إذا كانت جائزة التصرف جاز تصرفها في مالها بالهبة أو غيرها، وذلك لعموم الآية، فإنها لم تفرق بين اليسير

وتذكير الضمير[1] باعتبار المعنى ؛ لأن التقدير: آتوا كل واحدة صداقها، أو لجريان الضمير مجرى اسم الإشارة[2]، كقوله: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾[3] بعد ذكر الشهوات. والمراد بالأكل الإنفاق تعبيراً عنه بأشهر المنافع[4]. ﴿ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾ صفتان[5]، من هنؤ الطعام إذا لذَّ من غير نغص، ومرؤ حمد عاقبته من غير ضرر[6]، انتصابها على المصدر أي: أكلاً هنيئاً مريئاً[7]، ويجوز أن يكونا دعاءً كسُقياً ورَعْياً[8]، فيحسن الوقف على

وغيره، ولا بين قبل الولادة ولا بعدها، ولا بين البكر والثيب، وعلى هذا أكثر العلماء، انظر: الأمّ ٧٥/٥، الكافي في فقه المالكية لابن عبدالبر ٥٥٨/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٣١٨/١، المغني في الفقه ١٦٣/١٠.

(١) الوارد في قوله تعالى: ﴿ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ ... ﴾، وقوله: ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا ... ﴾

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٦/١، الكشاف ٤٧٠/١، البحر المحيط ١٦٧/٣.

(٣) سورة آل عمران، من الآية (١٥)، وذكر الشهوات جاء في الآية التي قبلها (١٤)، في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ... ﴾.

(٤) انظر: الكشاف ٤٧١/١، الجامع لأحكام القرآن ١٩/٥، أنوار التنزيل ٢٠١/١، البحر المحيط ١٦٧/٣.

(٥) لمصدرين محذوفين، تقديرهما: أكلاً هنيئاً وأكلاً مريئاً، انظر: الكشاف ٤٧١/١، إملاء ما من به الرحمن ١٦٧/١، البحر المحيط ١٦٧/٣.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٢/٢، المفردات ص٤٨٥، ص٥٤٤، الكشاف ٤٧١/١، اللسان ١٥٥/١، ١٨٤/١ (مرأ، هنأ).

(٧) انظر: الكشاف ٤٧١/١، إملاء ما من به الرحمن ١٦٧/١، البحر المحيط ١٦٧/٣، الدر المصون ٥٧٦/٣.

(٨) قال ابن يعيش: (وردت هذه المصادر منصوبة بإضمار فعل، وذلك الفعل لم يظهر مع هذه المصادر،

"فكلوه"[1].

﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ الخطاب للأولياء[2]، والسفهاء: الصغار والمجانين والمبذرون[3]، أضاف الأموال إليهم[4]؛ لأنها ممَّا يقام به المعاش، ويدخر لأوقات الحاجة[5]، وبهذا المعنى لا يختص بأربابها، كقوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾[6]، وقوله: ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾[7]، قصداً إلى الجنس، فإنَّ أحداً لا يقتل نفسه، ولا يؤمر بنكاح مملوكته[8]. أو لكل أحد[9]، والغرض النهي

كقولك في الدعاء للإنسان: سقياً ورعياً، والمراد سقاك الله سقياً ورعاك الله رعياً) اهـ. شرح المفصل ١/١١٤.

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٤٧١، وانظر: المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني ص٢١٧.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٦٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦٣ عن سعيد بن جبير.
وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣، البسيط، ١/١٠٦، الكشاف ١/٤٧١، المحرر الوجيز ٢/٩.

(٣) وكان من ينفق ماله فيما لا ينبغي ولا يد له بإصلاحه والتصرف فيه، وهو المستحق الحَجْر عليه.
انظر: جامع البيان ٧/٥٦٥، الكشاف ١/٤٧١، المحرر الوجيز ٢/٩، زاد المسير ٢/٨٤، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٠.

(٤) أيْ: الأولياء.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣، الكشاف ١/٤٧١، المحرر الوجيز ٢/٩، البحر المحيط ٣/١٦٩، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٥٣).

(٦) سورة النساء، من الآية (٢٩).

(٧) سورة النساء، من الآية (٢٥).

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) أي: الخطاب لكل أحد، رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٦٧ عن ابن عباس وابن زيد والسدي، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦٢ عن ابن عباس وأبي مالك والحسن، وهذا هو المختار، وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره.

عن صرف المال إلى من يضيعه[1]. ﴿ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ أَيْ: سبب قيامكم[2]، من قبيل[3]: إنما هي إقبالٌ وإدبارُ، يؤيد أنَّ الخطاب لكل أحد. ﴿قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ اجعلوها مكان رزقهم، بأن يتجروا فيها لئلا يأكلها الإنفاق[4]، ولذلك آثر "في" على "من"[5]. ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥﴾ حسناً، بأن يقول الولي لمن تحت حجره: المالُ مالُك إذا صلحتَ للتصرف دفعتُه إليك[6]. ويقول الرجل لعياله: إذا ربحتُ في سفري هذا، أو ربحت في بيعي كسوتكم وأوسعت عليكم[7].

﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ

---

(١) ذكره السعد التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٥٣).

(٢) ذكره أبوالبقاء في إملائه ١/١٦٧.

(٣) والبيت للخنساء، وهو بتمامه:

ترتعُ ما ارتعت حتى إذا ادَّكرت ... فإنما هي إقبال وإدبارُ

انظر: ديوانها ص٢٢٩، الخصائص لابن جني ٢/٢٠٣، شرح المفصل لابن يعيش ١/١٥.

والمعنى: جعلها نفس الإقبال والإدبار مبالغة وتوسعاً.

(٤) انظر: البسيط ١/١١٠، معالم التنزيل ١/٣٩٣، الكشاف ١/٤٧٢.

(٥) فتكون "في" ظرفية، أي: اجعلوا رزقهم فيها، انظر: البسيط ١/١١٠، معالم التنزيل ١/٣٩٣، الدر المصون ٣/٥٨٣، مغني اللبيب ١/١٦٩.

(٦) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٧٣ عن ابن جريج قال: (عِدَةً تعدهم)، قال الواحدي في البسيط ١/١١١: (وكل ما سكنت إليه النفوس وأحبته من قول أو عمل) اهـ.

قلتُ: وعلى هذا العموم تحمل الآية.

(٧) ذكره الواحدي في البسيط ١/١١٠ عن ابن عباس، والبغوي في تفسيره ١/٣٩٣ عن عطاء، والوجه ما سلف في الهامش السابق.

﴿أَمْوَالَهُمْ﴾ أيْ: اختبروا عقولهم في التصرف قبل البلوغ[(١)]، حتى إذا تبين لكم رشدهم، وهو صلاح الدين والدنيا عند الجمهور والمروي عن ابن عباس - رضي الله عنه- [(٢)]. واعتبر أبوحنيفة - رحمه اللَّه- التهدِّي إلى التصرف في المال لا غير[(٣)]. وبلوغ النكاح كناية عن الاحتلام[(٤)]، أو خمس عشرة سنة، لما روى مسلم عن ابن عمر - رضي الله عنه- : "عرضتُ على رسول اللَّه ﷺ يوم أُحدٍ وأنا ابن أربع

(١) رواه ابن جرير الطبري ٧/٥٧٤ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦٤ عن ابن عباس، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٤٦، وابن جرير الطبري عن قتادة والحسن، زاد ابن جرير الطبري عن السدي وابن زيد، بنحوه.

(٢) روى ابن جرير الطبري ٧/٥٧٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦٥ عن ابن عباس قال: "أي: في حالهم، والإصلاح في أموالهم"، وبه قال الحسن وسعيد بن جبير، وهو مذهب الإمام الشافعي، وحكاه البغوي في تفسيره ١/٣٩٤ عن المفسرين، وهو اختيار ابن جرير الطبري والواحدي في البسيط ١/١١٤ حيث قال: (وهذا هو الأولى، فإن أهل اللغة قالوا في معنى الرشد: إنه إصابة الخير، والمفسد في دينه لا يكون مصيباً للخير) اهـ.
وانظر: أحكام القرآن للشافعي ١/١٥٦.

(٣) وإليه ذهب مالك وأحمد، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٩٣، أحكام القرآن لابن العربي ١/٣٢٢، المغني في الفقه ٦/٦٠٧، **وأبوحنيفة** النعمان بن ثابت التيمي بالولاء، الفقية المجتهد، أحد الأئمة الأربعة، توفي سنة (١٥٠هـ)، انظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية للغزي ١/٧٣، سير أعلام النبلاء ٦/٣٩٠.

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٧٥ عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦٥ عن مجاهد، قلت: ويؤيده قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ سورة النور، من الآية: ٥٩.

عشرة[1] سنة فلم يجزني وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني"[2].

واعتبر أبوحنيفة في الغلام ثماني عشرة[3] فإن أونس منه الرشد فذاك وإلا يترك إلى خمس وعشرين[4] سنة، فيدفع إليه ماله رشيداً كان أو غير رشيد، وعند الجمهور لا يدفع إلا إذا كان رشيداً[5]. والكلام من اعتراض

---

(١) في ق: (أربعة عشر سنة)، وهو خطأ.

(٢) صحيح مسلم ١٤٩٠/٣ كتاب الإمارة، باب بيان سن البلوغ، برقم (١٨٦٨)، ورواه البخاري في صحيحه ٢١١/٣ كتاب الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم برقم (٢٦٦٤)، وإلى هذا ذهب الشافعي وأحمد ومالك -في رواية- وأبي يوسف ومحمد بن الحسن، انظر: الأم ٣١٥/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٣٢٠/١، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني ٢٥٣/٧، المغني في الفقه ٥٩٨/٦، وكذلك يعتبر في البلوغ الإنبات حول القبل، لما جاء عن عطية القرظي - ﷺ- قال: عرضنا على النبي ﷺ يوم قريظة، فكان من أنبت قتل، ومن لم ينبت خلي سبيله، رواه أبوداود في سننه ١٤١/٤ كتاب الحدود، بابٌ في الغلام يصيب الحدَّ برقم (٤٤٠٤)، والترمذي في جامعه ص٣٨٤، أبواب السير، باب ما جاء في النزول على الحكم، برقم (١٥٨٤)، وابن ماجه في سننه ٨٤٩/٢ كتاب الحدود، باب من لا يجب عليه الحدُّ، برقم (٢٥٤١)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٨٣٣/٣، وانظر: معالم التنزيل ٣٩٤/١، أحكام القرآن لابن العربي ٣٢٠/١، المغني في الفقه ٥٩٧/٦، الجامع لأحكام القرآن ٢٤/٥.

(٣) ووجهه: أن هذه السنَّ هي المتيقنة للاحتلام ويقع اليأس بها، قلت: ولعل السنَّ التي أجازها النبي ﷺ أولى من سن لم يعتبرها، والله أعلم، انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٢٣/١، بدائع الصنائع ٢٥٣/٧، المغني في الفقه ٥٩٨/٦، الجامع لأحكام القرآن ٢٥/٥.

(٤) لأن مدة البلوغ - عنده- ثماني عشرة سنة، ثم تضاف إليها سبع سنين وهي المدة المعتبرة في تغيُّر أحوال الإنسان، فتكون خمساً وعشرين سنة، انظر: بدائع الصنائع ٢٥١/٧، الكشاف ٤٧٣/١.

(٥) لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ ...﴾ فعلق الدفع على الرشد، انظر: المدونة الكبرى

الشرط[1] على الشرط[2] فيعتبر[3] المعترض مقدماً على الحكم[4]، والإيناس الإبصار من غير شبهة[5] استعير للتبيين[6]، ونكر الرشد للاكتفاء بأدنى شيء منه[7]، وحتى ابتدائية، وفيها أيضاً معنى الغاية[8]. والفاءُ دلت على وجوب الدفع بعد الإيناس من غير توقف، ولذلك اعتبر الابتلاء قبل البلوغ[9]. ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ﴾ مسرفين ومبادرين كبرهم، أو لإسرافكم وبادرتكم

للإمام مالك برواية سحنون ٢٢٨٥/٥، الأم ٢١٨/٣، بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ٢٧٩/٢، بدائع الصنائع ٢٥١/٧، المغني في الفقه ٦٠٩/٦.

(١) وهو شرط الرشد، وقوله: [الشرط]، لا يوجد في ق.

(٢) وهو شرط البلوغ.

(٣) في ص: فيعترض.

(٤) فالمعنى: وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم إليهم بشرط إيناس الرشد منهم، فالشرط المعترض على شرط آخر يعتبر مقدماً في الحكم. انظر: أنوار التنزيل ٢٠١/١، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢١١/٣، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي.

(٥) انظر: تهذيب اللغة ٨٧/١٣، معجم مقاييس اللغة ١٤٥/١، المفردات ص٢٤، (أنس).

(٦) لأن الرشد يعلم ولا يبصر، وقد فسَّره ابن عباس -رضي الله عنهما- بقوله: "فإن عرفتم منهم رشداً"، انظر: جامع البيان ٥٧٥/٧، تفسير ابن أبي حاتم ٨٦٥/٣، الكشاف ٤٧٣/١.

(٧) انظر: الكشاف ٤٧٣/١.

(٨) أي: وابتلوا اليتامى حتى وقت إن بلغوا النكاح فادفعوا إليهم أموالهم بشرط إيناس الرشد، وما بعده ينتهي عنده الابتلاء، فتكون "حتى" ابتدائية ومفيدة للغاية.

انظر: الكشاف ٤٧٤/١، شرح المفصل لابن يعيش ١٨/٨، رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ص١٨٠، الدر المصون ٥٨٣/٣.

(٩) انظر: الكشاف ٤٧٣/١، البحر المحيط ١٧١/٣.

كبرهم[1][2]، يقال: كَبِرَ - كـ. علم- في السِّنِّ، وكَبُر - كـ. حسن- في القدر والعظم، وكذا في القول[3]. ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ أي: إن كان قيمُ اليتيم غنياً فليقنع بما رزقه اللّه إشفاقاً عليه وطلباً لأجر الآخرة[4]، وإن كان فقيراً يأكل بقدر القوت وما يسد أَوْدَهُ[5] أجرة له[6].

وقيل: يرد بدله إن أيسر[7]، ويؤيد الأول الاستعفاف؛ لأن غاية العفة لا توجد في الامتناع عما لا حق له فيه[8]، روى أبوداود: أنَّ رجلاً سأل رسول اللّه ﷺ عن أكل مال يتيم في حجره قال: ((**بالمعروف غير متأثلٍ مالاً ولا واق مالك**

(١) فعلى الأول أنه في موضع الحال، وعلى الثاني أنه مفعول لأجله، انظر: إعراب القرآن ١/٤٣٧، مشكل إعراب القرآن ١/١٩٠، البيان ١/٢٤٣، إملاء ما من به الرحمن ١/١٦٨.

(٢) قوله: [أو لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم] لا يوجد في ق.

(٣) تهذيب اللغة ١٠/٢١٤، معجم مقاييس اللغة ٥/١٥٣، اللسان ٥/١٢٧ (كبر)، وقد ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٥٤).

(٤) ذكر الواحدي في البسيط ١/١١٥ عن ابن عباس –رضي الله عنهما- قال: "يريد: من كان غنياً من الأوصياء فليستعفف عن مال اليتيم ولا يأكل منه شيئاً" اهـ، وانظر: - نحوه- : جامع البيان ٧/٥٨١، تفسير ابن أبي حاتم ٣/٨٦٨، الكشاف ١/٤٧٤.

(٥) الأَوْدُ: المشقة، انظر: اللسان ٣/٧٤ (أَوَدَ).

(٦) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٤٧، وابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٨٧ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠/٨٧٠ عن إبراهيم النخعي.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٨٢، ٥٨٣ عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- ، ورواه ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦٩ عن ابن عباس ومجاهد وعبيدة السلماني وأبي العالية وسعيد بن جبير وأبي وائل.

(٨) انظر: الكشاف ١/٤٧٤.

بماله))[1]. ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ دفعاً للتُّهمة والخصومة، واستدل به الشافعي -رحمه الله- على عدم قبول قول القيم في الدفع[2]. ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ محاسباً[3]، حثٌّ على مراعاة ماله[4].

﴿لِّلرِّجَالِ / نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ نزلت في أمِّ كُحَّةَ[5] امرأة أوس بن ثابت[6] مات زوجها وترك ثلاث بنات وبني عم[7] فأخذوا ميراثه على طريقة الجاهلية كانوا يخصُّون الميراث

---

(١) سنن أبي داود ١١٥/٣ كتاب الوصايا، باب ما لولي اليتيم أن ينال من مال اليتيم إذا قام عليه؟، برقم (٢٨٧٢)، ورواه الإمام أحمد في المسند ٢١٥/٢، والنسائي في سننه ٢٥٦/٦ كتاب الوصايا، باب ما لوصي اليتيم إذا قام عليه؟ برقم (٣٦٦٨)، وابن ماجه في سننه ٩٠٧/٢ كتاب الوصايا، باب قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، برقم (٢٧١٨)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥٥٥/٢، ومعنى: [غير متأثل] أي: غير متمول ولا متخذ، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣/١.

(٢) انظر: كتاب الأم ٨٧/٣، ٨٢/٧.

(٣) ذكر الواحدي في البسيط ١١٩/١ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "يريد: مُجازياً للمحسن والمسيء" اهـ. وانظر: تهذيب اللغة ٣٣١/٤ (حسب).

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٩٣/٩.

(٥) **أم كُحَّة**، بضم الكاف وتشديد الحاء المهملة، وقيل: بضم الكاف وتشديد الجيم زوجة أوس ابن ثابت الأنصارية، نزلت فيها آية المواريث، انظر: الإصابة ٤٦٤/٤.

(٦) **أوس بن ثابت** بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن النجار الأنصاري، شهد العقبة وبدراً، وقتل يوم أحد شهيداً، انظر: الاستيعاب ٤٨/١، الإصابة ٩٢/١.

(٧) ذكر الواحدي في أسباب النزول ص١٤٤: أنهما رجلان: سويد وعرفجة، وذكر ابن حجر في الإصابة ٩٢/١: أنهما خالد وعرفطة.

بالذكور لأنهم يحاربون ويحمون الحوزة[1]، فشكت إلى رسول اللّه ﷺ فقال: ((ارجعي حتى أنظر ما يحدث اللّـه)) وبعث إلى بني عمه لا تتصرفوا في المال، فنزلت إبطالاً لما كانوا عليه[2]. ثم بيَّن الأنصباء بقوله: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾[3] إلى آخره، وفي إيثار الأقرب إشارةٌ إلى حجب الأبعد، وهو على حرمان ذوي الأرحام أدل من العكس[4].

﴿ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ ﴾ بدل "مما ترك"[5]، ﴿ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧ ﴾ انتصاب "نصيباً" على المصدر[6] كقوله: ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[7]، أو

(١) قال الجوهري في الصحاح ٣/٨٧٦: (الحوزة: الناحية، وحوزة الملك بيضته) اهـ.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٩٨ عن عكرمة، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٧٢ عن عكرمة عن ابن عباس، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٤٤ وعزاه إلى المفسرين، وذكره في الوسيط ٢/١٤ عن ابن عباس، والبغوي في تفسيره ١/٣٩٦، كلهم بنحو ما ذكر.

(٣) سورة النساء، من الآية (١١).

(٤) ذكره الرازي في تفسيره ٩/١٩٤، وأراد بالعكس إثبات ميراث ذوي الأرحام، وفي نسخة ص قال في الهامش: (ردٌ على أبي بكر الرازي من الحنفية) اهـ.انظر: أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص ٢/١٠٢، قلتُ: والحق أن الآية في ظاهرها دالة على إثبات ميراث ذوي الأرحام، قال أبوبكر الجصاص: (فدل من هذه الجهة على إثبات مواريث ذوي الأرحام؛ لأن أحداً لا يمتنع أن يقول إن العمات والخالات والأخوال وأولاد البنات من الأقربين، فوجب بظاهر الآية إثبات ميراثهم) اهـ. وذوو الأرحام كل قريب ليس بذي فرض ولا تعصيب، انظر: الروض المربع للبهوتي ص٣٢٩.

(٥) انظر: الكشاف ١/٤٧٦، إملاء ما من به الرحمن ١/١٦٨.

(٦) والعامل فيه معنى ما تقدم، انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٥٧، معاني القرآن للأخفش ١/٤٣٤، الكشاف ١/٤٧٦، الدر المصون ٣/٥٨٨.

(٧) سورة النساء، من الآية (١١)، وسورة التوبة، من الآية (٦٠).

الحال[١]، أو الاختصاص، وإنْ قَلَّ في النكرة[٢]، ومعنى "مفروضاً" لازماً فلا يسقط بإعراض الوارث[٣]. ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ الأمر للندب[٤]، ولذلك لم يُضرب له حدٌّ ولو إجمالاً، كما في المتعة[٥]، وقيل: للوجوب[٦]، وقيل: منسوخ بآية المواريث[٧][٨].

وأولوا القربى: من ليس له شيء في ذلك الميراث، وقدم الأهم فالأهم[٩].

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٥، إعراب القرآن ١/٤٣٧، مشكل إعراب القرآن ١/١٩٠.

(٢) أي: أعني: نصيباً، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٤٧٦، وقوله: [وإن قلَّ في النكرة] أي: أنه الاختصاص يكثر مجيئه في المعرفة، انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢/١٨.

(٣) انظر: الكشاف ١/٤٧٦، أنوار التنزيل ١/٢٠٢.

(٤) ذكره ابن عطية في تفسيره ٢/١٢ عن الحسن وسعيد بن جبير، ورجحه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٣٠٣ والواحدي في البسيط ١/١٢٤ وابن العربي في أحكامه ١/٣٢٩ والقرطبي في جامعه ٥/٣٤.

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَـٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾ سورة البقرة، الآية (٢٣٦).

(٦) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٤٩ وابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٨ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٧٥ عن مجاهد.

(٧) وهو قول ابن عباس -في رواية عطاء والكلبي- وسعيد بن المسيب وأبي مالك والضحاك وغيرهم، انظر: تفسير عبدالرزاق ١/١/١٤٩، جامع البيان ٨/٧-٨، تفسير ابن أبي حاتم ٣/٨٧٥ قلت: وقد روى البخاري في صحيحه ٥/٢١٠ كتاب التفسير، سورة النساء، برقم (٤٥٧٦) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "إن الآية محكمة وليست بمنسوخة". اهـ. وهذا يدل على أن الرواية الصحيحة عن ابن عباس القول بأنها محكمة.

(٨) وهي الآية (١١) من السورة نفسها.

(٩) انظر: البسيط ١/١٢٢، معالم التنزيل ١/٣٩٧، الكشاف ١/٤٧٧.

﴿ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ بأن تستقلوا ما تعطونهم[١]، أو قولاً جميلاً إن كانت التركة عقاراً[٢].

﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ "لو" مع ما في حيزه صلة "الذين"[٣]، والأمر لأوصياء[٤] متصل بقوله:

﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾[٥] وما في البين من أحكام الميراث تتميم، لأن الوارث فيهم اليتيم والبالغ، فتعرَّض لوصية الأوصياء رعايةً لجانبهم[٦]. أو الذين يجلسون إلى المريض فلا يَدَعون أن يوصي بحيث يتضرر ورثته[٧]، ولذلك كره العلماء الوصية بالثلث إن كان في المال قلة أو في الورثة كثرة[٨] استدلالاً بقول رسول الله ﷺ

---

(١) أي: لا يستكثروه ولا يمنوا عليهم به.

(٢) جاء في رواية لابن عباس –رضي الله عنهما- : "يرضخ لهم، فإن كان في المال تقصير اعتذر إليهم"، رواه الحاكم في المستدرك ٣٠٣/٢ كتاب التفسير، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

والعقار: كالأراضين ونحوها مما لا يدخله الرضخ، والرضخ: العطاء اليسير، انظر: اللسان ١٩/٣ (رضخ).

(٣) أي: وليخش الذين حالهم وصفتهم... إلخ. انظر: الكشاف ٤٧٨/١، المحرر الوجيز ١٣/٢، الدر المصون ٥٩٠/٣.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٣/٨ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٥) وهي الآية (٦) من السورة نفسها.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٩٩/٩، فتوح الغيب ص٣٦.

(٧) وبه قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد ومقسم وغيرهم، انظر: تفسير عبدالرزاق ١٥٠/١/١، جامع البيان ٢٢/٨، تفسير ابن أبي حاتم ٨٧٧/٣.

(٨) انظر: بداية المجتهد ٣٣٥/٢، المغني في الفقه ٣٩٣/٨، شرح صحيح مسلم للنووي ٨٣/١١.

لسعد بن أبي وقاص: ((**الثلث والثلث كثير، إنَّكُ إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء يتكففون الناس**))[1].

أو للورثة حثاً على الإيتاء لمن حضر القسمة[2]، وعلى الوجهين[3] متصل بقوله: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ ﴾[4].

وعلى الوجوه الثلاثة معناه: وليخش الذين شأنهم لو شارفوا على الموت وكانت لهم صغار كيف يخافون ضياعهم ويودون لهم كافلاً محسناً؟ فليكونوا مع أيتام الغير على ذلك النمط[5]. ﴿ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩ ﴾ ذكر أولاً الخشية لأنها الباعثة على الامتثال، وثانياً التقوى لأنها نهاية مقامات السالك[6]. والقولُ السديد: أن يقولوا للمحتَضَر: انظر إن كان لأحد عليك

(١) رواه البخاري في صحيحه ٢٤٦/٣ كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، برقم (٢٧٤٢)، ومسلم في صحيحه ١٢٥٠/٣ كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، برقم (١٦٢٨) كلاهما بنحوه.

وسعد بن أبي وقاص بن مالك القرشي الزهري، أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد المبشرين بالجنة، شهد بدراً وما بعدها، وفتح العراق وبلاد كسرى، توفي سنة (٥٥هـ) - رضي الله عنه - وأرضاه، انظر: الاستيعاب ١٨/٢، الإصابة ٣٠/٢.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٤٧٨/١.

(٣) الثاني والثالث، أي: الذين يجلسون إلى المريض، أو الورثة، انظر: الكشاف ٤٧٨/١، فتوح الغيب ص٣٦.

(٤) سورة النساء، من الآية (٨).

(٥) انظر: الكشاف ٤٧٦/١.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ٢٠٣/١، البحر المحيط ١٧٨/٣.

حق[1]، وظُنَّ باللَّه خيراً، إن اللَّه يغفر الذنوب جميعاً[2]، ويقول الوصيُّ لليتيم تأدب بآداب الشرع ويدله على محاسن الأخلاق، والورثةُ لمن حضر القسمة: ليس هذا على مقداركم وما يلائم هذا[3]، فإن الكلمة الطيبة أيضاً صدقة[4].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ يؤيد أن الأمر للأوصياء. ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ لأنه يجر إلى النار[5].

وعن أبي برزة عن رسول الله ﷺ: «**يقومون يوم القيامة وأفواههم تتأجج ناراً**»[6]، وروي: «**أنه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن أنفه وفيه وأذنيه وعينيه، فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم**»[7][8]. ومعنى

---

(١) وذلك من الحقوق المتعلقة بالآخرين كالديون ونحوها.

(٢) لحديث: ((**لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن**)) رواه مسلم في صحيحه ٢٢٠٥/٤ كتاب الجنة، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، برقم (٢٨٧٧).

(٣) انظر: الكشاف ٤٧٨/١، الجامع لأحكام القرآن ٣٦/٥.

(٤) لحديث: ((**والكلمة الطيبة صدقة**)) رواه مسلم في صحيحه ٦٩٩/٢ كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، برقم (١٠٠٩).

(٥) انظر: الكشاف ٤٧٩/١.

(٦) رواه أبو يعلى في مسنده ٤٣٤/١٣، برقم (٧٤٤٠) وابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٩/٣، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٧: (فيه زياد بن المنذر وهو كذاب) اهـ.

وأبو برزة: نضلة بن عبيد بن الحارث الأسلمي، سمع من النبي ﷺ سكن البصرة وتوفي بها في خلافة يزيد بن معاوية، انظر: الاستيعاب ٥١٣/٣، الإصابة ٥٢٦/٣.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٦/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٩/٣ عن السدي.

(٨) قوله: (وروي: أنه يبعث .... يأكل مال اليتيم) لا يوجد في ق.

﴿ فِي بُطُونِهِمْ ﴾ ملأ بطونهم، لأن حقيقة الظرفية الإحاطة بالمظروف بحيث لا يفضل الظرف منه[1]، ولذلك قيَّده في قوله[2]: شعر

كلوا في بعض بطنكُمُ تعفُّو ....

﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝١٠ ﴾ عن قريب يدخلون ناراً موقدة، من صَلَى النار: لازمها[3]. وقرأ ابن عامر[4] وأبوبكر[5] "يُصلون" بضم الياء[6]، من أصليته: ألقيته في النار[7]، والأول أبلغ[8].

---

(١) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف، ق: (٤٥٦)، وانظر: الكشاف ١/ ٤٧٩، البحر المحيط ٣/ ١٧٨، مغني اللبيب ١/ ١٦٨.

(٢) لم أهتد إلى قائله، وتمامه:

.... فإن زمانكم زمن خميص

وهو في الكتاب ١/ ٢١٠، معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٣٧، المحتسب ٢/ ١٣٠.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٢٣٨، المفردات ص٢٩٣، اللسان ١٤/ ٤٦٥، (صَلاَ).

(٤) **ابن عامر** هو: عبدالله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة وقاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبدالملك، وهو من التابعين وأحد القراء السبعة، توفي سنة (١١٨هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص٤٦، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٧٤.

(٥) **أبو بكر** هو شعبة بن عياش بن سالم الكوفي أحد رواة الإمام عاصم بن أبي النجود، قرأ القرآن عليه، وكان سيداً إماماً حجة، توفي سنة (١٩٣هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص٨٠، تهذيب التهذيب ١٢/ ٣٤.

(٦) انظر: السبعة ص٢٢٧، التبصرة ص٤٧٢.

(٧) انظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٢٣٨، المفردات ص٢٩٣، (صلا).

(٨) انظر: جامع البيان ٨/ ٢٩، الحجة في القراءات السبع ص١٢٠، حجة القراءات ص١٩١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٣٧٨.

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾ يعهد إليكم في شأنهم[1].﴿ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ بيان لذلك المجمل[2]، والمراد حالة الاجتماع للإجماع على أن للابن جميع المال حالة لانفراد[3]. ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ ﴾ أي: أولاد الميت نساء خلصاً، أُنّث الضمير باعتبار الخبر[4]. ﴿ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾ بالغة ما بلغت، صفة، أو خبر ثان[5]. ﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ ﴾ استدل بظاهره ابن عباس - رضي الله عنه - وألحق الثنتين بالواحدة[6]، وأجمع من عداه على أنهما في حكم الجماعة[7]، لما روى أبوداود وابن ماجه: أن رسول اللّه ﷺ أعطى لبنتي سعد بن الربيع الثلثين[8]،

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/٨.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ١٣٠/١ عن الكسائي.

وانظر: مشكل إعراب القرآن ١٩٠/١، الدر المصون ٥٩٧/٣.

(٣) حكى الإجماع عليه ابن رشد في بداية المجتهد ٣٤/٢، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٢/٥.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٣٦/١، إعراب القرآن ٤٣٩/١، مشكل إعراب القرآن ١٩٠/١، البيان ٢٢٤/١.

(٥) انظر: الكشاف ٤٨٠/١، إملاء ما من به الرحمن ١٦٩/١، البحر المحيط ١٨٢/٣.

(٦) هذه الرواية حكاها كثير من المفسرين معلقة ولم أقف عليها مسندة، أنظر: أحكام القرآن للجصاص ١١٨/٢، أحكام القرآن للكيا الهراس ١٤١/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٣٣٦/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٢/٥.

قلت: والذي يظهر أن ابن عباس - رضي الله عنهما - رجع عن ذلك، فقد قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان ٢٧٣/١: (وما روي عن ابن عباس من أنه قال: للبنتين النصف، فيه أمور: الأول: أنه مردود بمثله... إلى أن قال: إنه روي عن ابن عباس الرجوع عن ذلك) اهـ.

(٧) حكى الإجماع عليه الواحدي في البسيط ١٣٢/١ وابن قدامة في المغني ١١/٩.

(٨) سنن أبي داود ١٢٠/٣ كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصلب، برقم (٢٨٩١)، وسنن ابن=

ولأن الواحدة تأخذ مع الذكر الثلث فمع الأنثى من باب الأولى، وقياساً على الأختين، لكونهما أبعد من الميت(١)، وإقحام "فوق" لدفع وهم الزيادة بازدياد العدد(٢).

﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ وهو نصف حظ الذكر أيضاً إذا انفرد. ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ لأبوي الميت ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ بدل بتكرير العامل(٣). ﴿ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ ذكراً أو أنثى، فإن كان ذكراً فذاك، وإن كان أنثى فله الباقي أيضاً بالعصوبة(٤). ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾

ماجه ٩٠٨/٢ كتاب الفرائض، باب فرائض الصلب، برقم (٢٧٢٠)، ورواه أيضاً الإمام أحمد في المسند ٣٥٢/٣ والترمذي في جامعه ص٤٨٠، أبواب الفرائض، باب ما جاء في ميراث البنات، برقم (٢٠٩٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في إرواء الغليل ١٢٢/٦، عن جابر بن عبدالله - ﷺ- ، وقد ساقه المؤلف مختصراً.

وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الخزرج البدري، أحد النقباء، شهد العقبة الأولى والثانية، وقتل يوم أحد شهيداً، انظر: الاستيعاب ٣١/٢، الإصابة ٢٤/٢.

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾، [سورة النساء، من الآية: ١٧٦]، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ١٩/٢، البسيط ١٣٣/١، أحكام القرآن لابن العربي ٣٣٧/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٢/٥، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٥٩).

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١٥/٢، التفسير الكبير ٢١١/٩، البحر المحيط ١٨٢/٣.

(٣) وفائدته: لو قيل: ولأبويه السدس لكان ظاهره الاشتراك فيه، انظر: الكشاف ٤٨٢/١، أنوار التنزيل ٢٠٣/١.

(٤) أي: إن كان الولد ذكراً فللأب السدس، والباقي للابن لكونه تعصيباً، وإن كان أنثى فله السدس والباقي تعصيباً، وقد دل على ذلك قوله ﷺ: **((ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر))** رواه البخاري في صحيحه ٦/٨ كتاب الفرائض، باب ميراث الولد مع أبيه وأمه، برقم (٦٧٣٢) ومسلم في صحيحه ١٢٣٣/٣ كتاب الفرائض، باب ألحقوا

والباقي للأب بالعصوبة[1].

وقرأ حمزة والكسائي "فلإمه" بكسر الهمزة إتباعاً[2]، وعن الكسائي: إنها لغة قريش[3]، ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِإِمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ فإن كان معها الأب فله الباقي؛ لأنه يحجب الأخوة[4]، وللأخوين والأخوات حكم الأخوة إجماعاً[5]، روى/ البيهقي عن ابن عباس -رضي الله عنه-: أنه نازع عثمان في ذلك وقال: الأخوانِ ليسا أخوة في لسان قومك، فقال: لا أنقض أمراً كان قبلي وانتشر في الأقطار[6].

الفرائض بأهلها، برقم (١٦١٥).

انظر: جامع البيان ٣٦/٨، الجامع لأحكام القرآن ٤٨/٥، والعصوبة من يرث بلا تقدير، انظر: الروض المربع ص٣٢٣.

(١) لكونه أولى رجل ذكر.

(٢) انظر: السبعة ص٢٢٨، التبصرة ص٤٧٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٧٩/١.

(٣) ذكر النحاس في إعراب القرآن ٤٤٠/١ ما نصَّه: (قال الكسائي: هي لغة كثير من هوازن وهذيل) اهـ.
وقال السمين الحلبي في الدر المصون ٦٠٢/٣: (ونسبها الكسائي والفراء إلى هوازن وهذيل) اهـ.
وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٨/٥، البحر المحيط ١٨٥/٣ نحوه.

(٤) لكونه أقرب منهم تعصيباً. انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٣٩/١.

(٥) حكى الإجماع الواحدي في البسيط ١٣٧/١ حيث قال: (أجمعت الأمة على أن الأخوين يحجبان الأم من الثلث إلى السدس) اهـ.

قلت: وهذا الإجماع فيه نظر: فقد اشتهرت مخالفة ابن عباس -رضي الله عنهما- في هذه المسألة، فلا تحجب الأم عن الثلث إلى السدس بأقل من ثلاثة أخوة، انظر: جامع البيان ٤٠/٨، أحكام القرآن للجصاص ١١٩/٢، البسيط ١٣٧/١، أحكام القرآن لابن العربي ٣٤٠/١، المغني في الفقه ١٩/٩، الجامع لأحكام القرآن ٤٩/٥.

(٦) السنن الكبرى ٢٢٧/٦، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٠/٨، والحاكم في المستدرك ٣٣٥/٤=

﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾ أي: القسمةُ على هذا النمط من بعد هذين الأمرين اجتماعاً وانفراداً، ولذلك آثر "أو"[1]. قدَّم الوصية وإن كانت متأخرة عن الدين[2]، لأن الدين له طالب معين، والوصية أكثر ما يكون لجهات البر فيقع فيها التساهل، ولأن نفوس الورثة موطَّنة على أداء الدين دونها[3].

وقرأ ابن كثير[4] وابن عامر، وأبو بكر ووافقهم حفص[5] في الأخير[6] "يوصى" بفتح الصاد، وإقامة الجار والمجرور مقام الفاعل[7].

وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، قال ابن كثير: (وفي صحة هذا الأثر نظر، فإن شعبة هذا تكلم فيه مالك بن أنس، ولو كان هذا صحيحاً عن ابن عباس لذهب إليه أصحابه الأخصاء به، والمنقول عنهم خلافه) اهـ. تفسير القرآن العظيم ٢/٢٢٨، وقال الحافظ ابن حجر: (وفيه نظر: فإن فيه شعبة مولى ابن عباس، وقد ضعفه النسائي) اهـ. التلخيص الحبير ٣/٨٥.

(١) انظر: الكشاف ١/٤٨٣.

(٢) يدل عليه ما ورد عن النبي ﷺ أنه قضى بالدين قبل الوصية، رواه الإمام أحمد في المسند ١/٧٩، والترمذي في جامعه ص٤٨٧، أبواب الوصايا، باب ما جاء يبدأ بالدين قبل الوصية، برقم (٢١٢٢)، وابن ماجه في سننه ٢/٩٠٦ كتاب الوصايا، باب الدين قبل الوصية، برقم (٢٧١٦)، قال الترمذي: (والعمل على هذا عند عامة أهل العلم أنه يبدأ بالدين قبل الوصية) اهـ. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٢١٩.

(٣) انظر: جامع البيان ٨/٤٦، الكشاف ١/٤٨٣، التفسير الكبير ٩/٢١٦.

(٤) **عبدالله بن كثير** بن المطلب المكي، إمام المكيِّين في القراء وأحد القراء السبعة، وهو من التابعين، توفي سنة (١٢٠هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ص٤٩، تهذيب التهذيب ٥/٣٦٧.

(٥) **حفص** بن سليمان بن المغيرة الكوفي، أحد رواة الإمام عاصم، قرأ عليه عرضاً وسماعاً، توفي سنة (١٨٠هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص٨٤.

(٦) قوله: [ووافقهم حفص في الأخير] لا يوجد في ق.

(٧) انظر: السبعة ص٢٢٨، التبصرة ص٤٧٤، التيسير ص٩٤، والمراد بالأخير أي: آخر الآية (١٢)، ﴿مِنۢ

﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ اعتراض يؤكد شأن الوصية ويحث على إمضائها، إذ المقصود أن من أوصى منهم أكثر نفعاً لكم[1] لأنكم بإمضاء وصية تنالون ثواب الآخرة، ولا شك أنه خير من أن يترك لكم متاعاً فانياً[2]، أو إذا لم تدروا أيهم أقرب نفعاً يوم القيامة، لما في الحديث: أنَّ الابن يرفع إلى منزلة الأب إن كان أرفع درجة وبالعكس[3]، فارضوا بما قسم اللّه ولا تقولوا لم أخَّر الأبَ عن الابن ولم حاز الأبُ المال دون الأم[4]؟.

﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ نصب على المصدر[5]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ كامل العلم، ﴿ حَكِيمًا ۝١١ ﴾ متقن الصنع في كل ما دبره[6].

بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ﴾.

وانظر في توجيه القراءة: إعراب القرآن ١/ ٤٤٠، الحجة في القراءات السبع ص١٢٠، حجة القراءات ص١٩٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٣٨٠.

(١) في الأصل: (لهم لأنهم)، وما أثبت من ص و ق النسخ، وهو المناسب للسياق.

(٢) انظر: جامع البيان ٨/٤٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٤، البسيط ١/ ١٤٠، الكشاف ١/ ٤٨٤.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٤٤١ عن ابن عباس مرفوعاً، ولفظه: "إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك، فيقول: يا ربِّ قد عملت لي ولهم، فيأمر بإلحاقهم به"، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١١٤: (وفيه محمد ابن عبدالرحمن بن غزوان، وهو ضعيف) اهـ. وقال الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ١/ ١٧٨: (إنه موضوع) اهـ.

(٤) هذا هو الوجه الثاني في معنى الآية، وقد رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/ ٤٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨٨٤ عن ابن عباس، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٤، معاني القرآن للنحاس ٢/ ٣٣، البسيط ١/ ١٣٩، معالم التنزيل ١/ ٤٠٣، الكشاف ١/ ٤٨٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٨/ ٥٠، إعراب القرآن ١/ ٤٤٠، الكشاف ١/ ٤٨٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٨/ ٥١.

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾. أطلق الولد ليتناول ما كان من الزوج وغيره ذكراً كان أو أنثى[1].

﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾.

روعي شرف الزوج كما روعي شرف الذكر على الأنثى، وترك ذكر الواحدة إشارة إلى عدم الفرق[2]. ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ الكلالة: القرابة التي لا يكون ولاّداً[3]، من الكلال وهو الإعياء لكلالها عن القرابة المُماسة، كأنها أرادت أن تصل فكلّت ولم تبلغ[4] وقيل: من تكل بالشيء أحاط به لأنها في الجوانب وحواشي النسب[5]. يطلق على الميت وعلى الوارث[6]، إطلاقاً

---

(١) انظر: جامع البيان ٨/٥١، الكشاف ١/٤٨٥، المحرر الوجيز ٢/١٨، الجامع لأحكام القرآن ٥/٥١.

(٢) انظر: الكشاف ١/٤٨٥، المحرر الوجيز ٢/١٨، الجامع لأحكام القرآن ٥/٥١.

(٣) وقد فسرها أبوبكر الصديق - ﷺ- بقوله: "الكلالة ما خلا الوالد والولد"، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١/٤١٥ كتاب الفرائض، وابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٣، والدارمي في سننه ٢/٣٦٥ كتاب الفرائض، باب الكلالة، وإسناده صحيح، انظر: الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي للمناوي ٢/٤٦٥، وروى نحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٤ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٨٧ عن ابن عباس، زاد ابن جرير الطبري عن عمر بن الخطاب وقتادة، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٥٧، مجاز القرآن ١/١١٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ٩/٤٤٧، البسيط ١/١٤٢، المفردات ص٤٥٥، الكشاف ١/٤٨٥.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦، تهذيب اللغة ٩/٤٤٧، الصحاح ٥/١٨١١، المفردات ص٤٥٥، اللسان ١١/٥٩٢ (كلل).

(٦) فذهب إلى الأول ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي، وذهب إلى الثاني أبوبكر وعمر وعامة من قال: =

للمصدر على العين[1]، أو بتقدير مضاف[2]. فالمعنى على الأول: إن كان الميت يورث منه حال كونه كلالة، وإن جُعل "يورث" وصفاً فكلالة خبر كان، وعلى الثاني: إن كان رجل أُورث مالاً كلالة، والأعراب كما تقدم، ويجوز نصب كلالة على المفعول له في الوجهين لأنها قائمة بالطرفين[3]، كقولك: ورثهُ عصوبة أو ولاء وأورث كذلك[4]. ﴿أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ﴾ ضمير "له" لواحدٍ من الرجل والمرأة، وضمير "منهما" للأخ والأخت إن كان الميتُ هو الكلالة، وإن كان الوارث فضمير "منهما" راجع إلى اسم كان وواحد من الأخوين، أي: فلكل منه ومن أخيه أو أخته، وحكم الانفراد علم منه ضرورة[5]، وحكم المرأة المعطوفة بـ "أَوْ" الدالِ على التسوية حكم الرجل[6].

إن الكلالة من دون الوالد والولد، انظر: جامع البيان ٥٣/٨، ٦٠، تفسير ابن أبي حاتم ٨٨٧/٣، زاد المسير ٩٥/٢، ورجح الثاني ابن جرير الطبري، والمؤلف قصد الجمع بين المعنيين، وإليه ذهب الواحدي في البسيط ١٤٣/١، والوسيط ٢٣/٢ والزمخشري في الكشاف ٤٨٥/١.

(١) أي: أنها في الأصل مصدر بمعنى الكلال، ثم نقل إلى القرابة، انظر: الكشاف ٣٨٥/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (٩٩/ب).

(٢) بمعنى ذي الكلالة، انظر: أنوار التنزيل ٢٠٥/١، الدر المصون ٦٠٨/٣.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٣٩/١، معاني القرآن وإعرابه ٢٥/٢، إعراب القرآن ٤٤١/١، البسيط ١٤٥/١، البيان ٢٤٥/١، الكشاف ٣٨٥/١، إملاء ما من به الرحمن ١٦٩/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٠/أ)، البحر المحيط ١٨٩/٣، الدر المصون ٦٠٩/٣.

(٤) أي: لأجل العصوبة أو الولاء، فكلاهما وصف قائم بالطرفين، والعصوبة تقدم بيانها ص٣٧، والولاء ولاء العتاق بأن يرث المعتق عتيقه، انظر: الروض المربع ص٣٣٥.

(٥) انظر: الكشاف ٤٨٦/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٠/أ)، البحر المحيط ١٨٩/٣، الدر المصون ٦١٠/٣.

(٦) انظر: البسيط ١٤٥/١، البيان ٢٤٥/١.

﴿فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾ لا يتجاوزونه، ولمّا ذكر في آخر السورة حال الأخوة والأخوات من الأبوين ومن الأب بقوله: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾[1]، دلّ على أن المراد بالأخوة والأخوات هنا من الأم، وعليه إجماع الأئمة[2]. ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ كرره لئلا يتوهم اختصاصه بطائفة دون أخرى[3]. ﴿غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ﴾ بأن يزيد في الوصية على الثلث، أو لا ينوى بالوصية القربة، بل إضرار الورثة، أو يُقرُّ بالدين لمن ليس له عليه دين[4]، فإن قلتُ: قد ذكر الوصية سابقاً مرتين ولم يذكر هذا القيد، قلتَ: ذكره آخراً لئلا يتكرر ولأن المضارة أكثر ما يقع في الكلالة لبعد القرابة وقلة الشفقة[5]. ﴿وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ مصدر مؤكد، أو منصوب بـ "غير مضار" مفعول به[6]. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بالمضارِّ

---

(١) وهي الآية (١٧٦).

(٢) حكى الإجماع كثير من المفسرين، انظر: البسيط ١/١٤٥، الكشاف ١/٤٨٦، المحرر الوجيز ٢/١٩، الجامع لأحكام القرآن ٥/٥٢، البحر المحيط ٣/١٩٠.

(٣) انظر: مدارك التنزيل ١/٣١٤، نظم الدرر ٥/٢١٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٨/٦٤، البسيط ١/١٤٦، الكشاف ١/٤٨٦، التفسير الكبير ٩/٢٢٥، البحر المحيط ٣/١٩٠.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٠٥، البحر المحيط ٣/١٩٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٨/٦٧، إعراب القرآن ١/٤٤١، مشكل إعراب القرآن ١/٤٤١، مشكل إعراب

وغيره ﴿ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ لا يعاجل بالعقوبة[1].

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ أي: الأحكام المذكورة، سميت حدوداً لعدم جواز التجاوز عنها[2]. ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ حالٌ مقدرة[3]، والجمع باعتبار معنى "مَنْ"[4]. ﴿ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ الذي كُلُّ فوزٍ دونه. ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ حالٌ كالأول، والإفراد باعتبار لفظ "مَن"[5]، وقرأ نافع[6] وابن عامر في الموضعين "ندخله" بالنون وهو أقوى ترغيباً وترهيباً[7]. ﴿ وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ لاستهانته

القرآن ١/ ٩٢، البيان ١/ ٢٤٦، الكشاف ١/ ٤٨٦.

(١) انظر: جامع البيان ٨/ ٦٨، الكشاف ١/ ٤٨٦.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٧، الكشاف ١/ ٤٨٧.

(٣) قال الزجاج في معانيه ٢/ ٢٧: (أي: يدخلهم مقدَّرين الخلود فيها، والحال يستقبل بها) اهـ.
وانظر: الكشاف ١/ ٤٨٧، الدر المصون ٣/ ٦١٤.

(٤) لأن "مَنْ" الشرطية تفيد العموم، انظر: الكشاف ١/ ٤٨٧، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٢/ ٢٢٥.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) **نافع** بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء، المدني، أحد القراء السبعة، يكنى أبا رويم، قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة، توفي سنة (١٦٩هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ص٦٤، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٠٧.

(٧) انظر: السبعة ص٢٢٨، التبصرة ص٤٧٤، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٣٨١.

بأحكام اللّه.

﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ الفاحشةُ: الزنا[1]، لفحش قبحها. ﴿فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةً مِّنكُمۡۖ﴾ من رجالكم المؤمنين[2]. والحكمة في اعتبار الأربعة في الزنا دون القتل مع أنه أعظم كونُه[3] حقَ لله المبتنى على المساهلة والتستُّر[4]. ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ﴾ ملائكة/ الموت، أو يستوفي الموت أرواحهن[5]. ﴿أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥﴾ روى مسلم وأصحاب السنن عن عبادة بن الصامت: أنزل اللّه تعالى على رسوله ذات يوم، فلمَّا سُرِّي عنه قال: ((**خذوا عني خذوا عني، قد جعل اللّـه لهن سبيلاً، البكرُ بالبكر جلد مائة، والثيبُ بالثيب رجمٌ بالحجارة**))[6]. فإن قلت: كيف صح نسخ

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧٤/٨، ٧٥ وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩٣/٣ عن ابن عباس ومجاهد والسدي وعطاء بن أبي رباح، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١٥١/١/١ عن الشعبي، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٨/٢، تهذيب اللغة ١٨٨/٤، وحكى الإجماع عليه الواحدي في البسيط ١٥٠/١.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩٣/٣ عن سعيد بن جبير، وانظر: جامع البيان ٧٣/٨، البسيط ١٥٠/١، معالم التنزيل ٤٠٥/١.

(٣) أي: الزنا.

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٥٦/١، المحرر الوجيز ٢١/٢.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٤٨٨/١، وقال أبوحيان في البحر المحيط ١٩٦/٣: (إذا كان يتوفى بمعنى يميت فيكون التقدير حتى يتوفاهن ملك الموت، وإن كان المعنى بالتوفي الأخذ فلا يحتاج إلى حذف مضاف إذ يصير التقدير حتى يأخذهن الموت) اهـ.

(٦) صحيح مسلم ١٣١٦/٣ كتاب الحدود، باب حد الزنا، برقم (١٦٩٠)، وسنن أبي داود ١٤٤/٤ كتاب الحدود، بابٌ في الرجم، برقم (٤٤١٥) والجامع الصحيح للترمذي ص٣٤٨، أبواب

القرآن بالحديث الذي هو من الآحاد[1]؟ قلتُ: ليس هذا من النسخ، بل بيان لقوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ فإنه مجمل[2]. وعن ابن عباس - رضي الله عنه - نسخها سورة النور[3]، وكأنه أراد آية الجلد[4]، و"الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما"[5].

الحدود، باب ما جاء في الرجم على الثيب، برقم (١٤٣٤)، والسنن الكبرى للنسائي ٣٢٠/٦ كتاب التفسير، باب تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ برقم (١١٠٩٣)، وسنن ابن ماجه ٨٥٢/٢ كتاب الحدود، باب حد الزنا، برقم (٢٥٥٠)، **وعبادة بن الصامت** بن قيس الخزرجي الأنصاري أحد النقباء شهد العقبة الأولى والثانية وبدراً وما بعدها، توفي سنة (٣٤) هـ، انظر: الاستيعاب ٤٤١/٢، الإصابة ٢٦٠/٢، ومعنى سُرِّيَ عنه: كشف عنه، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦٤/٢.

(١) نسخ القرآن بالسنة أجازه الحنفية وأحمد - في رواية - ، والجمهورُ على منعه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وبالجملة فلم يثبت أن شيئاً من القرآن نسخ بسنة) أهـ. مجموع الفتاوى ٣٩٨/٢٠.

(٢) انظر: معالم السنن للخطابي ٣١٦/٣، أحكام القرآن لابن العربي ٣٥٤/١، الجامع لأحكام القرآن ٥٧/٥، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٩٨/٢٠.

(٣) رواه أبوعبيد في الناسخ والمنسوخ ص١٣٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩٤/٣، وأبوداود في سننه ١٤٣/٤ كتاب الحدود، باب في الرجم، برقم (٤٤١٣)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٨٣٥/٣، قال ابن أبي حاتم: (وروي عن الحسن وعكرمة وأبي صالح وقتادة وعطاء الخراساني وزيد بن أسلم والضحاك أنها منسوخة) اهـ. وانظر: تفسير عبدالرزاق١٥١/١/١، جامع البيان ٧٤/٨، ٧٦، تفسير ابن عباس د. عبدالعزيز الحميدي ٢١١/١. قلتُ: وإطلاق المتقدمين النسخ على مثل هذا فيه توسع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن لفظ النسخ مجمل، فالسلف كانوا يستعملونه فيما يظن دلالة الآية عليه، من عموم أو إطلاق أو غير ذلك) اهـ. مجموع فتاوى ١٠١/١٤. وانظر نحوه: في أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ٣٥/١.

(٤) آية الجلد قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ الآية (٢).

(٥) وهي آية من كتاب الله نسخ رسمها وبقي حكمها كما في حديث عمر بن الخطاب حيث قال: "إن الله=

﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ أي الرجل والمرأة[1]، فيه تغليب، الأولى: لبيان حكم يخص النساء، وهذه: لما يعم الفريقين[2]، وقيل: الأولى في الزنا، وهذه في اللواطة[3][4]، وقرأ ابن كثير بتشديد النون، إحداهما نون التثنية، والأخرى عوض عن الياء المحذوفة[5]. ﴿ فَـَٔاذُوهُمَاۖ ﴾ بالتوبيخ البالغ والتقريع البليغ[6]. ﴿ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ ﴾ لأن التوبة تجبُّ ما قبلها[7].

تعالى بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها"، رواه البخاري في صحيحه ٨/٣٢ كتاب المحاربين، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، برقم (٦٨٣٠) ومسلم في صحيحه ٣/١٣١٧ كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا، برقم (١٦٩١).

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٨٢ عن عطاء والحسن وعبدالله بن كثير.

(٢) وعليه فالرجال إذا فعلوا الفاحشة يؤذون، والنساء يحبسن ويؤذين، انظر: أحكام القرآن للكيا الهراس ٢/١٩٦، زاد المسير ٢/٩٧، الجامع لأحكام القرآن ٥/٨٥، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٦٥)، تيسير الكريم الرحمن ٢/٣٨.

(٣) ذكره النسفي في تفسيره ١/٣١٧، وابن كثير في تفسيره ٢/٢٣٥ عن مجاهد.

(٤) وقع في الأصل بعد قوله: [وهذه في اللوطة] زيادة ("فآذوهما" بالتوبيخ البالغ والتقريع البليغ)، وهو تكرار لما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾.

(٥) وهي الياء التي في لفظ المفرد (الذي) فجعل التشديد عوضاً من المحذوف، انظر: السبعة ص٢٢٩، التبصرة ص٤٧٥، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٨١.

(٦) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٨٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "فكان الرجل إذا زنى أو ذي بالتعيير وضرب النعال" اهـ. ورواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٩٥، ورويا نحوه عن قتادة ومجاهد والسدي وسعيد بن جبير.

(٧) ولحديث: ((**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**)) رواه ابن ماجه في سننه ٢/١٤٢٠ كتاب الزهد، باب ذكر التوبة،

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا ﴾ شديد العناية بقبول التوبة. ﴿ رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ بعباده، ولذلك شرع التوبة.

﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ أي: الذين يعملون الذنب عمداً أو خطأً ملتبسين بالجهل(١)، فإن من عرف عظمة اللّه لا يجترئ على معصيته، والقربُ أمرٌ إضافي(٢)، وقد بينه في الآية الثانية بقوله: ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾(٣)،

والحديث المشهور: **((إن اللّه يقبل توبة العبد ما لم يغرغر))**(٤)، عن ابن عباس - رضي الله عنه - : **((ما لم يشاهد ملك الموت))**(٥).

برقم (٤٢٥٠)، وحسَّنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/٤١٨.

(١) روى عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٥١ وابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٨٩ عن قتادة قال: (اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فرأوا أن كل شيء عصي به تعالى فهو جهالة، عمداً كان وغير ذلك) اهـ.

(٢) قال القزويني في الكشف (١٠٠/أ): (فكل زمان يقبل فيه التوبة قريب وإن بعد، وما لا فبعيد وإن قرب، فالقرب والبعد راجع إلى القبول والرد) اهـ.

(٣) سورة النساء من الآية: ١٨.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٢/١٣٢، والترمذي في جامعه ص٨٠٦، كتاب الدعوات، باب "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر"، برقم (٣٥٣٧)، وابن ماجه في سننه ٢/١٤٢٠ كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، برقم (٤٢٥٣)، والحاكم في المستدرك ٤/٢٥٧ وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب) وحسَّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/١٧٥، كلهم عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ، ومعنى "ما لم يغرغر" أي ما لم تبلغ الروح الحلقوم، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٦٠.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٩٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٩٨.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ﴾ يقبل توبتهم ويجازيهم عليها[1].

بالغ في الحث على التوبة بإيثار "على" الدالة على اللزوم والوجوب - مع تعاليه عن وجوب شيء ولزومه عليه- لتحقق وقوعه لا محالة[2]. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بإخلاص التائب ﴿حَكِيمٗا ١٧﴾ بالعفو والصفح عنه[3].

﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ﴾ سوّى بين المسوِّف لتوبته إلى حضرةِ الموت وبين المائت[4] على الكفر، سواء كان المسوِّف فاسقاً أو كافراً[5]. وقيل: المرادُ بالذين يعملون السيئات المنافقون[6]، والوجه هو الأول لحديث الغرغرة[7]، ولئلا تبقى حال الفاسق المصرِّ غير مبينة[8].

فإنْ قلتَ: إذا شمل الفاسق فما قولك في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ

---

(١) انظر: جامع البيان ٩٨/٨.

(٢) قال ابن سعدي في تفسيره ٣٩/٢: (أي أن التوبة المستحقة على الله حق أحقه على نفسه كرماً منه وجوداً) اهـ.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ٢٠٦/١، والآية عامة، والتخصيص نظراً للسياق.

(٤) المائت والميت بمعنى واحد، انظر: اللسان ٩١/٢ (موت).

(٥) انظر: الكشاف ٤٨٩/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٠/ب).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠٠/٨ عن الربيع بن أنس، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٠/٣ عن أبي العالية.

(٧) مضى تخريجه ص٤٧.

(٨) واختاره ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠١/٨.

عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ مع أنَّ الفاسق المصرّ[1] في المشيئة ولا نجزم له بعذاب؟ قلتُ: الاعتداد لا يستلزم وقوع العذاب كالجزاء في قوله: ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾[2] في حق القاتل[3]. والاعتداد من العتاد وهو العدة، وقيل: أصله أعددنا، أبدل الدال تاءً[4].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ مكرهات أو كارهات[5]، روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنه - : "كان إذا مات الرجل أولياؤه أحق بامرأته إن شاء تزوجها أحدهم وإن شاؤا زوجوها"[6].

وعنه: "أن المرأة في الجاهلية كانت إذا توفي عنها زوجها فجاءها رجل ألقى عليها ثوبه كان أحق بها"[7].

---

(١) قوله: [غير مبينة، فإن قلت: .... مع أن الفاسق لمصر] لا يوجد في: ق.

(٢) والآية هي: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٣].

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٦، التفسير الكبير ١٠/٩، الجامع لأحكام القرآن ٥/٦٢، والبحر المحيط ٣/٢٠١، ٢٠٢.

(٤) وهو الادخار، انظر: مجاز القرآن ١/١٢٠، المفردات ص٣٣٢ (عَتَدَ).

(٥) أي: مصدر في موضع الحال، إما اسم المفعول أو اسم فاعل، انظر: إعراب القرآن ١/٤٤٣، مشكل إعراب القرآن ١/١٩٤، البحر المحيط ٣/٢٠٢، الدر المصون ٣/٦٢٧.

(٦) صحيح البخاري ٥/٢١١ كتاب تفسير القرآن، بابٌ (٦)، برقم (٤٥٧٩)، بنحوه.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٠٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٠٢، ورواه ابن جرير عن الضحاك ومقسم.

وقرأ حمزة والكسائي "كُرهاً" بالضم على أنها لغة[1]، وعن أبي عمرو والفراء: بالفتح والإكراه الإجبار، بالضم المشقة[2]. ﴿ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ ﴾ كان الرجل إذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حَبَسها مع سوء العشرة لتفدى منه بمالها[3]. ﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ كالزنا والسَّلاطة والنشوز[4]. والاستثناء من أعم الأوقات، أو من أعم العلل[5].

---

(١) انظر: السبعة ص٢٢٩، التبصرة ص٤٧٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٨٢/١.

(٢) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة ١٢/٦، ونصُّه: (والكره لغتان، فبأي لغة قريء فجائز إلا الفراء فإنه زعم أن الكُره ما أكرهت نفسَك عليه، والكَره ما أكرهك غيرُك عليه) اهـ. وذكره ابن زنجلة في الحجة ص١٩٥ ومكي في الكشف ٣٨٢/١ عن أبي عمرو.

وأبو عمرو بن العلاء المازني مقريء أهل البصرة وأحد القراء السبعة، اسمه زَبَّان، كانت ولادته سنة (٦٨هـ)، ووفاته سنة (١٥٤هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص٥٨، بغية الوعاة ٢٣١/٢.

والفراء أبوزكريا يحيى بن زياد الديلمي، كان قوي الحفظ، لا يعمد إلى الكتابة استغناء بحفظه، عالماً بالنحو والعربية وأشعار العرب وأيامها، توفي سنة (٢٠٧)، انظر: تاريخ بغداد ١٤٩/١٤، بغية الوعاة ٣٣٣/٢.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسير ١١١/٨ وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٣/٣ عن ابن عباس والضحاك والسدي، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١٥١/١/١ وابن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة.

(٤) هذا أقوال مأثورة عن السلف في معنى الفاحشة عمد المؤلف إلى الجمع بينها لتقاربها، وإليه ذهب ابن جرير الطبري، انظر: تفسير عبدالرزاق ١٥٢/١/١، جامع البيان ١١٥/٨- ١١٨، تفسير ابن أبي حاتم ٩٠٤/٣.

(٥) أي: لا تعضلوهن في وقت من الأوقات إلا وقت إتيانهن بفاحشة، أو لا تعضلوهن لعلة من العلل إلا لإتيانهن بفاحشة، انظر: البحر المحيط ٢٠٣/٣، الدر المصون ٦٣٠/٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٦٧).

وقرأ ابن كثير وأبوبكر بفتح[1] الباء، من "بيَّن" لازماً، أي: فاحشة جلية[2]. ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بطيب القول ومحاسن الأخلاق[3]. عن رسول الله: **((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهله))**[4]. ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ يرزق منها أولاداً صالحين، أو يبدِّل البغضاء مودة[5]، وفي الحديث: **((لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره فيها خلقاً رضي منها آخر))**[6]، وفيه: **((تنكح المرأة لمالها وجمالها ودينها عليك بذات الدين**

---

(١) في ص وق: (بكسر الياء) هو خطأ.

(٢) ما ذكره المؤلف من توجيه القراءة يتناسب مع قراءة الجمهور وهي قراءة الكسر، وأما توجيه قراءة الفتح فهي من "بيَّن" متعدياً، أي: بينها وأظهرها من يدعيها، انظر: السبعة ص٢٢٩، التبصرة ص٤٧٦، التيسير ص٩٥، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٤٨، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢١، حجة القراءات ص١٩٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٨٣، البحر المحيط ٣/٢٠٤.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٢٤٢.

(٤) رواه الترمذي في جامعه ص٨٧٨، أبواب المناقب، بابٌ في فضل أزواج النبي ﷺ، برقم (٣٨٩٥)- من حديث عائشة – رضي الله عنها - ، وابن ماجه ١/٦٣٦ كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، برقم (١٩٧٧) عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح، من حديث الثوري، ما أقل من رواه عن الثوري، ورُوي هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبي ﷺ - مرسل- اهـ. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/٢٤٥ وصحح سنن ابن ماجه ١/٣٣٤، ولفظه: **((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي))**.

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٢٣ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٠٥ عن ابن عباس – رضي الله عنهما- .

(٦) رواه مسلم في صحيحه ٢/١٠٩١ كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء برقم (١٤٦٩)، عن أبي هريرة=

تربت يداك))[1]. وأيضاً في الصبر عليها رياضة النفس وتهذيب أخلاقها.

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ مالاً كثيراً[2]، من قنطرت الشيء: رفعته، ومنه القنطرة[3]. ﴿فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ قلَّ أو كثر. ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾ البهتان: الكذب الذي يبهت به المكذوب عليه ويحيِّر، اتسع فيه فاستعمل في كل باطل[4].

وقيل: كان الرجل إذا كره امرأته رماها ببهتان[5]، فالكلام خارج مخرج الغالب[6]، والجمع بينه وبين الإثم مبالغة، والعطف باعتبار الصفات، وانتصابهما

- ﷺ - ، ومعنى: "لا يفرك" لا يبغض، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٤١/٣.

(١) رواه البخاري في صحيحه ١٤٩/٦ كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، برقم (٥٠٩٠)، ومسلم في صحيحه ١٠٨٦/٢ كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، برقم (٧١٥)، كلاهما عن أبي هريرة - ﷺ - ، وهذا لفظ مسلم، ومعنى: تربت يداك أي: لصقت بالتراب، كناية عن الفقر وهذه الكلمة لا يراد منها الدعاء ولا وقوع الأمر بالمخاطب، والله أعلم.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٤/١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢٣/٨، معاني القرآن وإعرابه ٣١/٢، الكشاف ٤٩١/١، المحرر الوجيز ٢٩/٢.

(٣) القنطرة: الجسر المرتفع على الماء، وقيل: ما ارتفع من البنيان، انظر: تهذيب اللغة ٤٠٥/٩، المفردات ص٤٢٢، اللسان ١١٨/٥ (قنطر).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣١/٢، معاني القرآن للنحاس ٤٨/٢، تهذيب اللغة ٢٤١/٦، الصحاح ٢٤٤/١، المفردات ص٦١، (بهت).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٤٩١/١.

(٦) أي: أن الغالب أن يقع الأخذ بسبب البهتان. انظر: التفسير الكبير ١٥/١٠، البحر المحيط ٢٠٧/٣.

على الحال[١]، أو المفعول له غاية[٢]. روى زبير بن بكار[٣]: أنَّ عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر: "لا تغالوا في مهور النساء وإن كانت بنت ذي القَصَّة[٤] يزيد بن الحصين الحارثي، فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال، فقالت امرأة طويلة في أنفها فطس: ما ذاك إليك، قال: ولم؟ قالت: لأن اللّه يقول: ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾، فقال عمر - رضي الله عنه - : "امرأةُ أصابت رجل أخطأ"[٥]، والمستعانُ باللّه.

---

(١) أي: باهتين وآثمين، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣١، إعراب القرآن ١/ ٤٤٤، البيان ١/ ٢٤٨، الكشاف ١/ ٤٩٢.

(٢) أي: لبهتانكم وإثمكم، انظر: المصدر السابق، ومعنى "غاية" العلةُ في أخذه عائية لا غرضية، انظر: الكشاف ١/ ٤٩٢، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣/ ٢٣٤.

(٣) **الزبير بن بكار** بن عبدالله القرشي الأسدي المكي من أحفاد الزبير بن العوام - رضي الله عنه - عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها، وولي قضاء مكة، توفي سنة (٢٥٦)هـ، له تصانيف أشهرها: أخبار العرب وأيامها ونسب قريش. انظر: تاريخ بغداد ٨/ ٤٦٧، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣١١.

(٤) كذا في جميع النسخ، وذكر ابن هشام في السيرة ٤/ ١٧٨ أنه ذو الغُصَّة، قيل: سمي بذلك لغُصَّة في حلقه لا يكاد يُبين منها، وهو من بني الحارث الذين يسكنون نجران، وقد أسلموا على يدي خالد بن الوليد - رضي الله عنه - ، وقدم وفدهم إلى النبي ﷺ انظر: سيرة ابن هشام ٤/ ١٧٧ - ١٧٨.

(٥) ذكر تلك الرواية ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٤٤، وعزاها إلى الزبير بن بكار، وقال: (فيها انقطاع)، وأوردها السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٣٧ وعزاها إلى الزبير بكار في الموفقيات، قلتُ: وقد رويت هذه القصة بألفاظ متقاربة، فقد رواها ابن أبي شيبة في مصنفه ٤/ ١٨٧، والإمام أحمد في المسند ١/ ٤١، والنسائي في سننه ٦/ ١١٧ كتاب النكاح باب القسط في الأصدقة، برقم (٣٣٤٩)، وابن ماجه في سننه ١/ ٦٠٧ كتاب النكاح باب صداق النساء برقم (١٨٨٧)، والحاكم في المستدرك ٢/ ١٧٧، وقال: (فقد تواترت الأسانيد الصحيحة بصحة خطبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -)اهـ.
وقال الألباني في إرواء الغليل ٦/ ٣٤٧: (أما ما شاع على الألسنة من اعتراض المرأة على عمر فهو ضعيف منكر) اهـ.

وهذا يدل على الجواز، والأولى عدم المغالاة[1]، لما روى الإمام أحمد والترمذي: "أنَّ رسول اللَّه ﷺ لم يصدق امرأة من نسائه ولا واحدة من بناته أكثر من اثنتي/ عشر أوقية"[2].

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ بالوقاع[3]، وسائر أنواع الامتزاج والاختلاط. ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ هو الإمساك بالمعروف أو تسريح[4] بإحسان[5]، وفي الحديث: ((**استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان في أيديكم، أخذتموهن بأمانة اللَّه واستحللتم فروجهن بكلمة**

---

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٦٤/١، التفسير الكبير ١٣/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٦٦/٥، تفسير القرآن العظيم ٢٤٣/٢.

(٢) انظر: المسند ٤١/١، والجامع الصحيح للترمذي ص٢٦٩ أبواب النكاح، باب ما جاء في مهور النساء، برقم (١١١٤)، وقد رواه أيضاً أبوداود في سننه ٢٣٥/٢ كتاب النكاح، باب الصداق، برقم (٢١٠٦)، والنسائي في سننه ١١٧/٦ كتاب النكاح، باب القسط في الأنكحة، برقم (٣٣٤٩)، والحاكم في المستدرك ١٧٥/٢، كلهم عن عمر بن الخطاب - ﷺ- قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٣٤٧/٦، قال الترمذي: (والوقيَّة -عند أهل العلم- أربعون درهماً) اهـ.

وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٠/١.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢٦/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٨/٣ عن ابن عباس ومجاهد والسدي. وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٣١/٢، تهذيب اللغة ٧٦/١٢ (فضا).

(٤) في ص: "أو التسريح".

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢٧/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٩/٣ عن قتادة والحسن والسدي والضحاك، وذكره ابن الجوزي في تفسيره ١٠٣/٢ عن ابن عباس.

اللَّـه))[1].

والخلوة[2] الصحيحة كافية في ذلك عند أبي حنيفة - رحمه اللَّه- [3] لحديثٍ رواه الدارقطني[4]، وروي عن علي - رضي الله عنه- [5] أيضاً.

(١) هذا مركب من حديثين، الأول: رواه الترمذي في جامعه ص٢٨٢ كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها برقم (١١٦٣)، وابن ماجه ٥٩٤/١ كتاب النكاح، باب حق المرأة على الزوج، برقم (١٨٥١) من حديث عمرو بن الأحوص قال: "شهدت حجة الوداع - فذكر حديثاً- وفيه **((واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم))**" قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

والثاني: رواه مسلم في صحيحه ٨٨٩/٢ كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ برقم (١٢١٨)، من حديث جابر الطويل في صفة الحج فقال فيه: **((فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانِ الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله))**.

والعوان: الأسيرات، وكلمة الله، قيل: هي قوله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [سورة البقرة من الآية: ٢٢٩] وقيل: هي كلمة التوحيد، وقيل هي: قوله: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [سورة النساء من الآية: ٣] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣١٤/٣، شرح صحيح مسلم للنووي ١٨٣/٨.

(٢) في ص: (وخلوة الصحيحة).

(٣) أي: أن الرجل إذا خلا بامرأته بعد العقد الصحيح استقر عليه مهرُها، وبه قضى الخلفاء الراشدون، وإليه ذهب أحمد والشافعي في القديم، انظر: أحكام القرآن للجصاص ١٥٩/٢، بداية المجتهد ٢٢/٢، المغني في الفقه ١٥٣/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٦٨/٥، روضة الطالبين لنووي ٥٨٧/٥.

(٤) عن ابن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: **((من كشف خمار امرأة ونظر إليها وجب الصداق دخل بها أو لم يدخل))** سنن الدارقطني ٣٠٧/٣، كتاب النكاح، باب المهر، وذكره البيهقي في السنن الكبرى ٤١٨/٧ تعليقاً وقال: (هذا منقطع وبعض رواته غير محتج بهم) اهـ. وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص ٢١٨/٢: (وفي إسناده ابن لهيعة مع إرساله، لكن رواه أبوداود في المراسيل عن طريق ابن ثوبان ورجاله ثقات) اهـ.

(٥) قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه-: "إذا أغلق باباً وأرخى ستراً وخلى بها فلها الصداق". أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٢٨٩/٦ وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٣٥/٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٤١٧/٧.

﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ كانوا يتعاطونه في الجاهلية[١]. والنكاح: الوطء، فيشمل المهائر والسراري[٢]، أو العقد ويقاس الأمة[٣] الموطوءة على المنكوحة[٤]، و"ما" موصولة، أو مصدرية بمعنى المفعول[٥].

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه[٦]، كقوله[٧]:

ولا عيب فيهم غير أنَّ سيوفهم ... بهنَّ فلولٌ من قراع الكتائب

---

(١) رواه بنحوه ابن جرير في تفسيره ١٣٣/٨ عن بن عباس وقتادة وعكرمة وعطاء بن أبي رباح.

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص ١٦١/٢، مدارك التنزيل ٣٢٠/١.

(٣) في الأصل: (الأمة والموطوءة) وما أثبت من ص و ق وهو المناسب.

(٤) قال ابن رشد: (وأجمعوا على أن النسب الذي يحرم الوطء بنكاح يحرم الوطء بملك اليمين) بداية المجتهد ٣٢/٢. وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٦٨/١، أحكام القرآن للكيا الهراس ٢١٦/٢، تفسير القرآن العظيم ٢٤٧/٢.

(٥) وتقديره: ولا تنكحوا التي نكح آباؤكم، أو لا تنكحوا مثل نكاح آبائكم واختار الثاني ابن جرير والزجاج. انظر: جامع البيان ١٣٧/٨، معاني القرآن وإعرابه ٣٢/٢، إملاء ما من به الرحمن ١٧٣/١، الدر المصون ٦٣٥/٣.

(٦) والغرض من ذلك المبالغة في تحريم النكاح. انظر: الكشاف ٤٩٣/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠١/أ).

(٧) البيت للنابغة الذبياني انظر: ديونه ص٤٧،

والفُلُول: الكسور، واحدها فَلٌّ، والكتائب واحدها كتيبة، وهي القطعة العظيمة من الجيش، انظر: اللسان ٥٣٠/١١، ٧٠١/١ (فَلَلَ، كَتَبَ).

لأن نكاح ما قد سلف محال، وقيل: الاستثناء منقطع[1] أي: لكن ما قد سلف لا مؤاخذة عليه[2]. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ شرعاً ﴿وَمَقْتًا﴾ عقلاً، كانوا يسمونه نكاح المقت[3] قبل ورود النهي ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ في المتعارف ومجرى العادات[4].

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾.

التحريم حكم من أحكام الله تعالى لا يتعلق إلا بفعل المكلف، وإضافته إلى الأعيان كما في الآية وفي قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾[5] للملابسة[6] وعدم اللبس[7]، ثم تعيين المحذوف[8] إلى خصوص القرائن كالنكاح والأكل[9] فإنهما

(١) قوله [منقطع] لا يوجد في: ق.

(٢) واختاره ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٣٨/٨، إعراب القرآن ٤٤٤/١، مشكل إعراب القرآن ١٩٤/١، البيان ٢٤٨/١، المحرر الوجيز ٣١/٢.

(٣) المقت: أشد البغض، وكان المولود عليه يقال له: المقتي، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٢/٢، البسيط ١٧٥/١، الكشاف ٤٩٣/١.

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠١/أ).

(٥) سورة المائدة، من الآية: (٣).

(٦) أي: ملابسة الحكم للأعيان، انظر: التفسير الكبير ٢٥/١٠.

(٧) أي: أنه قد أومن اللبس في أن يقصد بالتحريم الأعيان.

(٨) وهو النكاح.

(٩) أي: نكاح الأمهات، وأكل الميتة.

أظهر المقاصد وأسبق إلى الفهم، وقد دل عليه قوله: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم ﴾[1]، وإذا حرم النكاح الذي هو وسيلة الاستمتاعات حرمت بطريق الأولى[2]. وقيل[3]: إن كانت الحرمة لمعنى في ذات المحرَّم يسند الحرمة وتوقع عليه، كالميتة مثلاً، وإلا فيقدر مضاف مناسب[4] كحرمة شاة الغير[5].

والأم: كل أنثى لها عليك أولاد قربت أو بعدت، والعمة: كل أنثى شاركت أحد آبائك في أحد أصليه، والخالة: كل أنثى شاركت أمك في أصلها، وبنات الأخ وبنات الأخت: يتناول القربى والبعدى[6]. ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾، روى البخاري ومسلم: عن عائشة – رضي الله عنها– أن رسول الله ﷺ قال: **((إن الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة))**[7]. قيل: خص منه[8] أربع صور:

---

(١) وهي الآية التي قبلها رقم: (٢٢).

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠١/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٦٨).

(٣) قال في هامش الأصل: [قاله صدر الشريعة] اهـ. قلت: صدر الشريعة عبيدالله بن مسعود بن تاج الشريعة، توفي سنة (٧٤٧هـ)، وقد ذكر ذلك في كتابه التوضيح في أصول الفقه ٦٨٥/٢ وعليه حاشية لسعد الدين التفتازاني اسمها التلويح على التوضيح مطبوعة مع التوضيح.

(٤) في الأصل: "تناسب"، وما أثبت من ص و ق، وهو الأنسب.

(٥) لأن الحرمة ليست لذات المال –كالشاة مثلاً– بل لكونه ملكاً لغيره.

(٦) والبنت كل أُنثى لكل عليها ولادة قربت أو بعدت، انظر: البسيط ١٧٩/١– ١٨٠، أحكام القرآن لابن العربي ٣٧٢/١– ٣٧٣، المغني في الفقه ٥١٤/٩، الجامع لأحكام القرآن ٧١/٥.

(٧) صحيح البخاري ٢٠١/٣ كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب والرضاع، برقم (٢٦٤٦)، صحيح مسلم ١٠٦٨/٢ كتاب الرضاع، باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة، برقم (١٤٤٤) واللفظ له.

(٨) أي: من كون تحريم الرضاع كتحريم النسب.

الأولى: يجوز للرجل أن يتزوج أخت ابنه من الرضاع دون النسب(١).

الثانية: له أن يتزوج أم أخيه من الرضاع دون النسب(٢). **الأخريانِ:** أمُ النافلة(٣) وجدةُ الولد(٤)(٥)، والحق أن لا استثناء لأن الحرمة في النسب للمصاهرة لا له(٦). واختلف في مقدار الرضاع، قال بمطلقه مالك وأبو حنيفة – رحمهما الله تعالى- لإطلاق الآية والحديث(٧)، وقيده بالثلاث وما فوقه أحمدُ وإسحاق بن راهويه(٨) لما روى مسلم عن عائشة -رضي الله عنها-: "لا تحرم المصة والمصتان

---

(١) لأن المانع من الزواج في النسب كون أم الأخت موطوءة الزوج، وهو لم يوجد في الرضاع، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٤٩٤.

(٢) لأن المانع كون المتزوجة موطوءة أبيه، وهو لم يوجد في الرضاع، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٤٩٤.

(٣) يراد بالنافلة ولد الولد، انظر: الصحاح ٥/١٨٣٣، (نفل).

(٤) وهي أم المرضعة.

(٥) انظر: هذه المسائل في: الكشاف ١/٤٩٤، بدائع الصنائع ٤/٦، فتح القدير لكمال ابن الهُمام ٣/٣١١، روضة الطالبين ٥/٤٤٩، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠١/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٦٨).

(٦) أي: لا للنسب، قال ابن كثير في تفسيره ٢/٢٤٨: (والتحقيق أنه لا يُستثنى شيء من ذلك؛ لأنه يوجد مثل بعضها في النسب، وبعضها إنما يحرم من جهة الصهر، فلا يرد على الحديث شيء أصلاً البتة، ولله الحمد) اهـ. وانظر: البحر المحيط ٣/٢١١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٦٨).

(٧) وهو رواية في مذهب الإمام أحمد، انظر: الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبدالبر ٢/٥٣٩، بدائع الصنائع ٤/١٠، المغني في الفقه ١١/٣١٠، الجامع لأحكام القرآن ٥/٧٢.

(٨) انظر: المغني في الفقه ١١/٣١٠، الجامع لأحكام القرآن ٥/٧٣، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٤٩، **وأحمد** بن محمد بن حنبل الشيباني، أبوعبدالله، أحد الأئمة الأربعة في الفقه، وإليه تنسب الحنابلة، كانت وفاته سنة (٢٤١هـ). انظر: تاريخ بغداد ٤/٤١٢، طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١/٨.

وإسحاق هو: بن إبراهيم بن مخلد التميمي المروزي أبو يعقوب الشهير بابن راهويه، عالم خراسان، من كبار الحفاظ، أخذ عنه أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم توفي سنة (٢٣٨هـ).

انظر: تاريخ بغداد ٦/٣٤٥، طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١/٢٨٦.

ولا الإملاجة ولا الإملاجتان"[1]. وذهب الشافعي -رحمه الله- إلى خمس رضعات[2]، لما روى مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- "كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات تحرمن ثم نُسخن بخمس"[3]. وفي المدة، فعند الشافعي -رحمه الله- في الحولين[4]، وعند أبي حنيفة - رحمه الله- إلى ثلاثين شهراً[5]. ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم ﴾ الربائب: جمع ربيبة وهي بنت المرأة من غيره[6]، وذكر الحِجْر خارج مخرج الغالب[7]، وفيه إشارة إلى علة التحريم؛ لأنها في اختلاط والتقلُّب كالولد[8]،

(١) هذان حديثان: الأول منهما: حديث عائشة - رضي الله عنها- ولفظه: "لا تحرم المصة والمصتان"، والثاني: حديث أم الفضل - رضي الله عنها- ولفظه: "لا تحرم الإملاجة والإملاجتان" رواهما مسلم ١٠٧٤/٢ كتاب الرضاع، باب في المصة والمصتان، برقم (١٤٥٠، ١٤٥١)، والإملاجة: المصة من الرضاع. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٥٣/٤ (ملج).

(٢) وهو الصحيح في مذهب أحمد، وهو الراجح إن شاء الله، وذلك لأن الآية فسرتها السنة وبينت الرضاعة المحرمة، ثم إنَّ القول بخمس رضعات صريح ومنطوق فيقدَّم على مفهوم حديث: ((**لا تحرم المصة والمصتان**)). انظر: أحكام القرآن للشافعي ٢٧١/١، المغني في الفقه ٣١٠/١١، الجامع لأحكام القرآن ٧٣/٥، شرح صحيح مسلم ٢٧/١٠.

(٣) صحيح مسلم ١٠٧٥/٢ كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، برقم (١٤٥٢).

(٤) وهو مذهب جمهور الفقهاء، وإليه ذهب الإمام مالك وأحمد، وقد دلت الآية الصَّريحة عليه في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [سورة البقرة من الآية: ٢٣٣]. وانظر: أحكام القرآن للشافعي ٢٧١/١، الكافي لابن عبدالبر ٥٣٩/٢، المغني في الفقه ٣١٩/١١.

(٥) انظر: بدائع الصنائع ٩/٤.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١٢١/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٤/٢، المفردات ص١٩٠ (ربب).

(٧) أي: إضافتهن إلى الحجور حملاً على الأغلب. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢: ٣٤/، أحكام القرآن لابن العربي ٣٧٨/١، الكشاف ٤٩٥/١.

(٨) انظر: الكشاف ٥٩٤/١.

وإلى ظاهره ذهب داود الظاهري[1]. ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ حال من الربائب، و"من" ابتدائية[2]. وذهب بعضهم إلى أنه متعلق بالربائب وأمهات النساء، حتى شرط الدخول فيهنَّ أيضاً[3]، وروي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : [وزيد بن ثابت[4]، ووجهُهُ: جَعْلُ "من" اتصالية[5]، أو ابتدائية في الثاني بيانية في الأول[6]، إلا أن الإجماع على خلافه[7]، وعن ابن عباس - رضي الله عنه -][8]: أُمُّ المرأة مبهمة في كتاب الله[9]. أراد أنها محرمة من كل وجه، كالليل البهيم الذي لا نور فيه والخيل البهيم الذي لا شية فيه[10].

---

(١) انظر: المحلى لابن حزم ٩/١٤٠.

وداود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان إمام أهل الظاهر، سكن بغداد وتوفي بها سنة (٢٧٠هـ).

انظر: تاريخ بغداد ٨/٣٦٩، سير أعلام النبلاء ١٣/٩٧.

(٢) انظر: الكشاف ١/٤٩٤، إملاء ما من به الرحمن ١/١٧٤، البحر المحيط ٣/٢١٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٦٨).

(٣) انظر: جامع البيان ٨/١٤٤، البسيط ١/١٨٢، الكشاف ١/٤٩٥.

(٤) رواهما ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٤٤، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩١١. عن علي - رضي الله عنه - قلتُ: وقد تُكُلم في ثبوت هذا القول عن علي، انظر: تعليق أحمد شاكر على جامع البيان.

(٥) أي: وأمهات النساء متصلات بالنساء لأنهن أمهاتهن كما أن الربائب متصلات بأمهاتهن لأنهن بناتهن، انظر: الكشاف ١/٤٩٤.

(٦) فتكون ابتدائية في "ربائبكم من نسائكم" كما تقول: بنات رسول الله من خديجة، وبيانية في الأول: فتقدر: وأمهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلت بهن. انظر: الكشاف ١/٤٩٤.

(٧) قال ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٤٥: (والصواب، أعني قول من قال: الأم من المبهمات لأن الله لم يشرط معهن الدخول ببناتهن كما شرط ذلك مع أمهات الربائب مع أن ذلك أيضاً إجماع من الحجة لا يجوز خلافها فيما جاءت به متفقة عليه) اهـ.

وحكاه أيضاً الواحدي في البسيط ١/١٨٣ وابن كثير في تفسيره ٢/٢٥١.

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٩) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩١١.

(١٠) انظر: تهذيب اللغة ٦/٣٣٦، معجم مقاييس اللغة ١/٣١١، المفردات ص٦٣، (بهم).

وعند أبي حنيفة - رحمه الله- الخلوة كالدخول[1]. ﴿ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ صرح به بعد الإشعار دفعاً للقياس[2].

﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ رفعٌ لما كانوا عليه من تحريم مطلَّقة الدَّعي[3]، فلا يرد ابن الرضاع والحافد[4]، والتعبير بالحلائل ليتناول أمته الموطوءة[5]. ﴿ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ﴾ نكاحاً، في ملك اليمين وطئاً[6]. ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ منكم فإنه مغفور لكم، بدليل قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾، على أن الاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون من تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه[7].

---

(١) وتقدم بيان ذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ من الآية (٢١).

(٢) أي: دفعاً لقياس الدخول على الحجور حيث إنه خرج مخرج الغالب فلا يقاس عليه، انظر: أنوار التنزيل ١/٢٠٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٦٩).

(٣) وهو الابن المتبنى، انظر: اللسان ١٤/٢٦١ (دَعَا).

(٤) فإنهما في حكم أبناء الصلب، انظر: جامع البيان ٨/١٤٩، البسيط ١/١٨٦، معالم التنزيل ١/٤١٢، أحكام القرآن ١/٣٧٩.

(٥) انظر: أحكام القرآن للكيا الهراس ٢/٢٤٧، التفسير الكبير ١٠/٣٤.

(٦) انظر: البسيط ١/١٨٧، أحكام القرآن لابن العربي ١/٣٧٩، الجامع لأحكام القرآن ٥/٧٧.

(٧) وقد تقدم بيان ذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ الآية (٢٢).

﴿ ۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ عطفٌ على المحرمات[1]، الإحصان لغة: المنع، من الحصانة[2]، ويكون بالعفة، كما في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾[3]، والإسلام كما في قوله: ﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ ﴾[4]، وبالزوج كما في الآية[5][6]. ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ﴾ من ذوات الأزواج، روى مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنَّ ناساً أصابوا سبايا يوم أوطاس فتحرجوا منها لأجل أزواجهن/ فنزلت[7]. وقيده أبوحنيفة - رحمه الله- بما لم يُسْبَ معها الزوج[8]، وخُصَّ المشريةُ ذات الزوج إجماعاً[9] ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ ذلك

(١) انظر: جامع البيان ٨/١٥١.

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٤/٢٤٤، الصحاح ٥/٢١٠١، (حصن).

(٣) سورة النور، من الآية: ٤، وانظر: جامع البيان ١٨/٥٩.

(٤) سورة النساء، من الآية: ٢٥، وقد فسرها المؤلف بالتزوج، كما سيأتي في موضعه، وممن فسرها بالإسلام ابن مسعود والشعبي والتيمي والسدي. انظر: جامع البيان ٨/١٩٩، الدر المنثور ٢/٢٥٤.

(٥) وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم، انظر: جامع البيان ٨/١٦٠، تفسير ابن أبي حاتم ٣/٩١٥.

(٦) انظر هذه المعاني في: معاني القرآن للفراء ١/٢٦٠، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٥١١، جامع البيان ٨/١٦٦، البسيط ١/١٩١، أحكام القرآن لابن العربي ١/٣٨١.

(٧) صحيح مسلم ٢/١٠٧٩ كتاب الرضاع، باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء، برقم (١٤٥٦)، قال في الحديث: ((**فهُنَّ لكم حلال إذا انقضت عدتهن**))، **وأبو سعيد الخدري** سعد بن مالك بن سنان، لازم النبي ﷺ وروي عنه الأحاديث الكثيرة، توفي سنة (٧٤هـ)، انظر: الاستيعاب ٢/٤٤، الإصابة ٢/٣٢.

وأوطاس وادي ديار هوازن، قريب من الطائف.

انظر: الروض المعطار ص٦٢.

(٨) وهو مذهب الإمام أحمد، انظر: بدائع الصنائع ٢/٣٩٩، المغني في الفقه ١٣/١١٣.

(٩) أي: خص من عموم الآية، فإنَّ بيعها موجب للفرقة بينها وبين زوجها، وهذا قول ابن مسعود وأبي ابن كعب وابن عباس وجابر وأنس - رضي الله عنهم - ، وذهب عمر وعلي وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم إلى أن الأمة المشرية

التحريم[1]، نصب على المصدر بمضمر[2]. ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ ما سوى المذكور إلا ما خص من الخالة والعمة رضاعاً[3]. وقرأ حمزة والكسائي وحفص "أُحل" على بناء المفعول، عطف على "حرمت" أو على ناصب "كتاب الله" كما في بناء الفاعل[4]. ﴿أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم﴾ مفعول له، إرادة أن تبتغوا، أو

ذات الزوج لا يقع عليها الطلاق وهو مذهب جمهور العلماء لحديث بريرة أن عائشة لما اشترتها وأعتقتها خيرها النبي ﷺ وكانت ذات زوج، رواه البخاري في صحيحه ١٢/٨ كتاب الفرائض، باب ميراث السائبة، برقم (٦٧٥٤)، ومسلم في صحيحه ١١٤١/٢ كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق برقم (١٥٠٤)، واختاره ابن جرير الطبري في تفسيره ١٦٧/٨، والواحدي في البسيط ٩٥/١.

وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٨٢/١، الجامع لأحكام القرآن ٨٠/٥.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٧٠/٨ عن إبراهيم التيمي، وذكره الواحدي في البسيط ١٩٥/١ عن ابن عباس.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٦٠/١، جامع البيان ١٦٩/٨، معاني القرآن وإعرابه ٣٦/٢، إعراب القرآن ٤٤٥/١.

(٣) وهو تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح لحديث أبي هريرة - ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها**)) رواه البخاري في صحيحه ١٥٦/٦ كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمتها، برقم (٥١٠٩)، ومسلم في صحيحه ١٠٢٨/٢ كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح، برقم (١٤٠٨).

وقول المؤلف: [رضاعاً] لم يظهر لي معناه، ولعله أراد أو رضاعاً، أي: حكم الرضاع في هذه المحرمات حكم النسب، وقد ذكر ذلك البيضاوي في تفسيره ٢٠٩/١ حيث قال: (وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها) اهـ.

وانظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٤٤/٣.

(٤) وهي قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٣١، التبصرة ص٤٧٧، التيسير ص٩٥، وانظر: في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٨٥/١.

بدل اشتمال من "ما وراء ذلكم"[١]، والابتغاء: الطلب[٢]، أريد به طلبٌ خاص بالمهر أو الثمن[٣]. ﴿مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ﴾ السفح: الصبُّ[٤]، أريد به الزنا لأنه غرض الزاني بخلاف النكاح فإن الغرض منه التوالد، ذكره بعد الإحصان لتعيين معناه[٥]. ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ﴾ الضمير[٦] لما وراء ذلك، و "من" ابتدائية، أيْ: فالذي تمتعتم به من جماع ونكاح وخلوه من المنكوحات[٧]. ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن، خبر عن الموصول بحذف العائد عليه[٨] لعدم اللبس[٩]، ويجوز أن يكون "ما"[١٠] شرطية ولا حذف، لأن الخبر مجموع الشرط والجزاء[١١] وأن يكون "ما" عبارة عن النساء ذهاباً إلى الوصف أو تنزيلاً لهن منزلة

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٧/٢، إعراب القرآن ٤٤٦/١، مشكل إعراب القرآن ١٩٥/١، الكشاف ٤٩٧/١، البيان ٢٤٩/١، إملاء ما من به الرحمن ١٧٥/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧٠).

(٢) انظر: اللسان ٧٦/١٤ (بغا).

(٣) بالمهر وهو الصداق بنكاح الحرائر، أو بالثمن وهو القيمة بشراء الإماء. انظر: جامع البيان ٨/٥.

(٤) انظر: الصحاح ٣٧٥/١، اللسان ٤٨٥/٢ (سفح).

(٥) انظر: مجاز القرآن ١٢٣/١، وجامع البيان ١٧٤/٨، معاني القرآن وإعرابه ٣٨/٢، أنوار التنزيل ٢٠٩/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٢/أ).

(٦) أي: في "به" عائد على ما سوى المحرمات.

(٧) انظر: الكشاف ٤٩٧/١، فتوح الغيب ص٧٢.

(٨) قوله: [عليه] لا يوجد في ص، وق.

(٩) وتقديره: فآتوهن أجورهن عليه أو لأجله، انظر: الكشاف ٤٩٨/١، البحر المحيط ٢١٨/٣، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٤٥/٣.

(١٠) في قوله: ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ﴾، و "ما" لا يوجد في ق.

(١١) أي: خبر المبتدأ "ما" الشرطية التي في موضع رفع. انظر: مشكل إعراب القرآن ١٩٥/١، البيان ٢٥٠/١، إملاء ما من به الرحمن ١٧٥/١.

غير ذوي العقول، فالمستمتع به نفسهن، والضمير في "به" راجع إلى لفظ "ما" وفي " فَـَٔاتُوهُنَّ " إلى معناه[1]، وفي: "مِنْهُنَّ" إلى "ما وراء" و "من" للبيان أو التبعيض[2]، وسمي المهر أجراً لأنه عوض البضع[3]. ﴿فَرِيضَةً﴾ حال من الأجور، أو صفة مصدر[4]. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ من زيادة في الصداق أو نقصان منه وغير ذلك من مواجب النكاح[5]، وقيل: نزلت في نكاح المتعة، والمعنى: لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من زيادة الأجل بعد الأجل[6][7].

والحق أن نكاح المتعة ثبت بالحديث ونسخ به[8] لما روى مسلم: أنَّ رسول ﷺ قال يوم فتح مكة: **((أيُّها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع، وإن الله قد**

---

(١) أي: أن إفراد الضمير في (به) مراعاة للفظ "ما" وجمعه في ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ﴾ مراعاة لمعنى "ما".
انظر: البحر المحيط ٢١٨/٣ والدر المصون ٦٥٣/٦.

(٢) انظر: الكشاف ٤٩٨/١، إملاء ما من به الرحمن ١٧٥/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٢/أ) البحر المحيط ٢١٨/٣.

(٣) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧٠).

(٤) انظر: إعراب القرآن ٤٤٦/١، مشكل إعراب القرآن ١٩٥/١، البيان ٢٥٠/١، إملاء ما من به الرحمن ١٧٥/١.

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٨١/٨ عن ابن عباس وابن زيد. واختاره ابن جرير.

(٦) قوله: [بعد الأجل] لا يوجد في: ق.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسير ١٧٦/٨ - ١٧٧ وابن بي حاتم في تفسيره ٩١٩/٣ عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن مجاهد والسدي.

(٨) وهذا قول جمهور العلماء واختيار ابن جرير وغيره. انظر: جامع البيان ١٧٨/٨، البسيط ٢٠٤/١، أحكام القرآن لابن العربي ٣٨٩/١، زاد المسير ١٠٨/٢، الجامع لأحكام القرآن ٨٦/٥، تفسير القرآن العظيم ٢٥٩/٢، فتح الباري ٧٨/٩.

حرم ذلك إلى يوم القيامة))[1]. وعن الشافعي - رحمه الله- أبيح مرتين ونسخ مرتين[2] لهذا الحديث ولما روى البخاري عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- أنَّ رسول الله ﷺ حرَّم يوم خيبر نكاح المتعة ولحوم الحمر الأهلية[3]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بمصالح العباد، ﴿حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ في كل ما شرع[4].

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ أيْ: غِنًى[5]، من الطول، الزيادةُ في الامتداد[6]، مفعول "لَّمْ يَسْتَطِعْ"[7]. ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ متعلق بـ "طولاً" بتقدير الجار، أي: على أن ينكح، ويجوز أن يكون "طولاً" تقدير

---

(١) صحيح مسلم ١٠٢٥/٢ كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، برقم (١٤٠٦) عن سبرة الجهني - رضي الله عنه- .

(٢) فكانت مباحة قبل خيبر ثم حرمت فيها ثم أبيحت عام الفتح وهو عام أوطاس ثم حرمت تحريماً مؤبداً، انظر: مختصر المزني لكتاب الأم ص١٧٥، معالم التنزيل ٤١٤/١، المغني في الفقه ٤٧/١٠، تفسير القرآن العظيم ٢٥٩/٢، فتح الباري ٧٥/٩، ووقع في هامش الأصل ما نصُّه: (قال الشيخ ابن حجر: أبيح ست مرات ثم حرم) اهـ. انظر: فتح الباري ٧٤/٩.

(٣) رواه البخاري ١٥٧/٦ كتاب النكاح، باب نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة أخيراً، برقم (٥١٥)، وخيبر هي: مدينة تاريخية شمال المدينة لمن يريد الشام بـ ١٧١ كيلاً وقد فتحت سنة سبع للهجرة، وهي الآن إحدى مدن المملكة العربية السعودية، انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٠٩/٢، الروض المعطار ص٢٢٨، معجم معالم الحجاز عاتق غيث البلادي ١٧٠/٣.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ٢٠٩/١.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٨٢/٨، ١٨٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٠/٣ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وسعيد بن جبير.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ١٨/١٤، الصحاح ١٧٥٣/٥، (طول).

(٧) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١٧٥/١، الدر المصون ٦٥٣/٣.

مضاف، أي: لعدم طولٍ، وأن ينكح بدل منه[1]. والإحصان: الحرية[2]؛ لأن الحرائر مصونات عن ابتذال الرق، بدليل قوله: ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ "من" تفريع نكاحهن بالفاء[3]. استدل الشافعي -رحمه الله- على تحريم نكاح الأمة لواجد طول الحرة[4]، ومن إضافة الفتيات إلى المخاطبين على عدم جواز نكاح الأمة الكتابية مطلقاً[5].

والاستدلالُ بعدم اشتراط الإيمان في الحرائر على عدم اشتراطه في الإماء[6] غيرُ ناهض؛ لأن عدم الاشتراط في الحرائر مستفاد من قوله: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[7]، ولا يمكن إلحاق الإماء بهن لوجود الفارق من رق الولد وثبوت حق المولى عليها في الخدمة وما على الناكح من المهانة بخروجها وولوجها[8]، روى البخاري: أنَّ رسول الله ﷺ قال:

---

(١) انظر: إعراب القرآن ١/٤٤٦، مشكل إعراب القرآن ١/١٩٥، البيان ١/٢٥٠، إملاء ما من به الرحمن ١/١٧٥، ١٧٦، الدر المصون ٣/٦٥٤، ٦٥٥، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧١).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٨٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٠ عن ابن عباس ومجاهد، زاد ابن جرير عن سعيد بن جبير وابن زيد، وقد مضى الكلام في معنى الإحصان ص٦٣.

(٣) قال أبوحيان: (والتقدير: فلينكح مما ملكت إيمانكم) اهـ. البحر المحيط ٣/٢٢١.

(٤) وهو قول مالك وأحمد، انظر: أحكام القرآن للشافعي ١/٢٠٣، أحكام القرآن لابن العربي ١/٣٩٢، المغني في الفقه ٩/٥٥٤.

(٥) وهو قول مالك وأحمد، انظر: المصدر السابق.

(٦) وهو مذهب الحنفية، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٢٣١.

(٧) سورة المائدة، من الآية: (٥).

(٨) انظر: الكشاف ١/٥٠٠، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧١).

((لا يقلْ أحدكم عبدي وأمتي، كلكم عبيد الله، وليقل فتاي وفتاتي))[1]. وقرأ الكسائي: "المحصنات" غير الذي تقدم[2] بكسر الصاد[3] على معنى إحصانهن أنفسهن[4]، والفتح على أنها محصنات بإحصان الأزواج وهذا أشهر[5]. ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ﴾ ترغيب في نكاح الصالحات من الإماء لما في النفوس من الأنفة[6] والاستنكاف من ذلك، فأشار إلى أنَّ الأمة ربما كانت أكملَ إيماناً من الحرة، وأن الأولى بالرجل أن يكون مطمح نظره الصلاح والديانة فإن للأخلاق سراية[7]. ﴿بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ﴾ متواصلون في الآدمية فلا وجه للاستنكاف. ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ

(١) صحيح البخاري ١٦٩/٣ كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي وأمتي، برقم (٢٥٥٢)، ورواه مسلم في صحيحه ١٧٦٤/٤ كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب حكم إطلاق لفظ العبد والأمة والمولى والسيد، برقم (٢٢٤٩) واللفظ له، وقد ساقه المؤلف استدلالاً لمعنى الفتيات، وأن المملوكة تسمى فتاة والمملوك يسمى فتى، وذكر ابن حجر في الفتح ٢١١/٥ أن هذا النهي محمول على الكراهة وأن آية النور ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ﴾ رقم (٣٢) تدل على الجواز، والله أعلم.

(٢) وهو قوله: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ...﴾ الآية (٢٤) لأنها نزلت في ذوات الأزواج كما تقدم.

(٣) في ق: زيادة (ومنكَّراً حيث وقع).

(٤) على أنه اسم فاعل.

(٥) أي: أحصنهن غيرُهن من زوج أو ولي، وهي قراءة الجمهور، انظر: السبعة ص٢٣٠، التبصرة ص٤٧٦، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٢، حجة القراءات السبع ص١٢٤، حجة القراءات ص١٩٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٨٤/١.

(٦) الأنفة: الكراهية، انظر: اللسان ١٥/٩ (أنف).

(٧) وفي هذا بيان أن ميزان التفاضل هو الإيمان دون غيره، انظر: التفسير الكبير ٦٠/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٩٣/٥.

﴿بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ مواليهنَّ، عَبَّر بالأهل لأن مولى القوم منهم. قال رسول الله ﷺ: ((**سلمان منا أهل البيت**))[1]. وإطلاق الإذن يتناول المباشرة والتوكيل[2]، ودل أيضاً على جواز مباشرتها بإذن الولي كما ذهب إليه أبوحنيفة –رحمه الله–[3]. ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ بإذن المولى، عُلم ذلك من تقييِّد النكاح بإذنه، وإيثار هذا الأسلوب للدلالة على أن المولى إنما يستحق المهر بتبعية ملك الرقبة[4]، وفيه إشارة إلى تأكيد وجوب الأداء إلى الحرائر. وقيل: لفظ المولى مقدر[5]، وذهب مالك إلى ظاهره جرياً على أصله من جواز تمليك الرقيق[6]. ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ من

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/١، والحاكم في المستدرك ٥٩٨/٣، وقال الذهبي: سنده ضعيف اهـ. قلتُ: ويغني عنه حديث: ((**مولى القوم من أنفسهم**)) رواه البخاري في صحيحه ١٤/٨ كتاب الفرائض، باب مولى القوم من أنفسهم، برقم (٦٧٦١) و**سلمان** هو أبوعبدالله أصله من فارس، عاش عمراً خويلاً، له قصة طويلة في كيفية إسلامه يعرف بـ سلمان الفارسي، وكان يسمي نفسه سلمان الإسلام، مات سنة (٣٦هـ) - ﷺ - وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٥٣/٢، الإصابة ٦٠/٢.

(٢) وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد، انظر: الأم للشافعي ٤٢/٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٣/٥، المغني في الفقه ٣٧٣/٩.

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢٣٦/٢، والأولى ما ذكره الجمهور. قال القرطبي: (وذلك لأن نقصان الأنوثة في الأمة يمنع من انعقاد النكاح البتة) اهـ. الجامع لأحكام القرآن ٩٣/٥، وانظر: الانتصاف لابن المنير ٥٠٠/١ مطبوع مع الكشاف.

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢٣٧/٢، أحكام القرآن للكيا الهراس ٣١٣/٢، الكشاف ٥٠٠/١.

(٥) وتقديره: فآتوا مواليهن أجورهن، انظر: الكشاف ٥٠٠/١.

(٦) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤٠١/١، والجامع لأحكام القرآن ٩٤/٥.

غير ضرر ولا ضرار[1]. ﴿ مُحْصَنَٰتٍ ﴾ عفائف[2]، قرأ الكسائي بكسر الصاد[3]. ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾ مجاهرات بالزنا[4]. ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ أخلاء في السر[5]، جمع خدن. ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ بالتزوج[6]، وقرأ ابن كثير وأبوعمرو، وابن عامر، وحفص على بناء المجهول وهو المختار[7]. ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ ﴾ بزنا[8]، ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ الحرائر من الجلد[9]؛ لأن

---

(١) انظر: الكشاف ١/٥٠٠.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٩٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٢ عن ابن عباس والسدي.

(٣) انظر: السبعة ص٢٣٠، وتقدم مثله ص٦٩.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٩٣- ١٩٥ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٢ عن ابن عباس والسدي، زاد ابن جرير عن مجاهد والضحاك وابن زيد.
وانظر: مجاز القرآن ١/١٢٣، غريب القرآن لليزيدي ص١١٦، الصحاح ١/٣٧٥، (سفح).

(٥) انظر: المصدر السابق، وانظر: المفردات ص١٤٤، (خدن).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢٠١، ٢٠٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٣ عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة.

(٧) ووافقهم نافع المدني، وقرأ حمزة والكسائي وأبوبكر بالفتح، انظر: السبعة ص٢٣١، التبصرة ص٤٧٧، التيسير ص٩٥. وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٢، حجة القراءات ص١٩٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٨٥.

(٨) انظر: جامع البيان ٨/٢٠٣.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢٠٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٤ عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن قتادة، وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير، وهو خمسون جلدة لقوله تعالى في الحرائر: ﴿فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [سورة النور، من الآية: ٢].

الرجم لا يتنصف، وبالإحصان أشار إلى عدم اختلاف الحالين، كما في الحرائر[1].

﴿ذَٰلِكَ﴾ نكاح الإماء[2] ﴿لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ الزنا[3]، أصله/ الأمر الشاق، ومنه: التعنت في الأمر[4]، وفيه تأييد لما ذهب إليه الشافعي - رحمه الله-[5].

﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟﴾ عن نكاح الإماء ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من التزوّج[6] بهن؛ لأن إرقاق الولد إماتة معنى[7]، ولأن الأمة لا تقيم أعباء البيت، قال:

ومن لم يكن في بيته قهرمانة فذلك بيت لا أبا لك ضائع[8].

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ للصابر إن بدا منه زلة[9] ﴿رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ ولذلك شرع

---

(١) أي: لدفع ما يتوهم من الاختلاف في الحالين قبل الإحصان وبعده، انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٢/ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧١).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٠٤/٨.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٠٤/٨- ٢٠٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٤/٣ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وعطية العوفي.

(٤) انظر: مجاز القرآن ١٢٣/١، معاني القرآن للنحاس ٦٧/٢، تهذيب اللغة ٢٧٣/٢، المفردات ص٣٦١ (عنت).

(٥) وهو تحريم نكاح الإماء إلا لمن لم يجد طولاً وخاف العنت، وإليه ذهب مالك وأحمد، وتقدم ص٨٠.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٠٧/٨، ٢٠٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٤/٣ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وسعيد بن جبير.

(٧) فهو موجب للنقص في الوالد والولد.

(٨) لم أهتد إلى قائله، وقد ذكره الطيبي في فتوح الغيب ص٧٩، والقزويني في الكشف (١٠٢/ب)، والقهرمانة هي القائمة بأمور الرجل المحافظة على من تحت يدها، انظر: اللسان ٤٩٦/١٢ (قهرم).

(٩) ولغيره أيضاً، والتخصيص نظراً للسياق.

نكاح الإماء.

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ يريد الله إظهار الأحكام لكم[١]، اللام لتأكيد معنى الإرادة لما فيها من معناها[٢]، كما في جئتك لإكرامك، ومدخولها مفعول به[٣]. ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ مناهجهم وطرقهم التي سلكوها لتقتدوا[٤] بهم[٥]، ﴿ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ ويستر زلاتكم[٦]، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بالمصالح ﴿ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ فيما شرع.

﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ كرره توكيداً[٧]، وليقابل قوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ وتعلق إرادته بوقوع التوبة بينهم لا يستلزم وقوعه من الكل[٨]، والذين يتبعون الشهوات كل فاجر منهمك[٩]، وقيل:

---

(١) انظر: جامع البيان ٨/٢٠٩، البسيط ١/٢١٥، معالم التنزيل ١/٤١٧.

(٢) أي: مؤكدة لإرادة التبيِّن، انظر: الكشاف ١/٥٠١، رصف المباني ص٢٣٤.

(٣) أي: مدخول اللام، وتقديره: يريد اله تبيِّن أحكامه، انظر: الكشاف ١/٥٠١. والدر المصون ٣/٦٥٩، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧١).

(٤) في ص: "لتقدوا".

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٠١.

(٦) انظر: معالم التنزيل ١/٤١٧.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢١.

(٨) أي: لا يستلزم وقوع التوبة من الناس كلهم، انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٣/أ).

(٩) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢١٤ عن ابن زيد قال: (يريد أهل الباطل وأهل الشهوات في دينهم) اهـ.

اليهود[1]، وقيل: المجوس لأنهم يحلون نكاح المحارم[2]. ﴿أَن تَمِيلُوا۟﴾ عن الحق ﴿مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ موصلاً إلى الكفر[3].

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ ولذلك أباح النكاح والتسري، وعممَّ النكاح في الحرائر والإماء، توسعةً من فضله[4]؛ لأنَّ النساء حبائل الشيطان، ليس على الإنسان أشق منهن في باب دينه[5]، عن سعيد بن المسيب: (ما أيس الشيطان من ابن آدم إلا وأتاهم من قبل النساء، فقد أتى عليَّ ثمانون سنة، وذهبت إحدى عيني، وأنا أعشو بالأخرى، وإنَّ أخوفَ ما أخاف عليَّ فتنةُ النساء)[6]. ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ لا صبر له على المشاق، يشير إلى نكتة[7] التوسعة وأنها

---

(١) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ٢١٤/٨ دون عزو، وذكره الواحدي في البسيط ٢١٦/١ عن السدي.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٤١٧/١، والزمخشري في الكشاف ٥٠١/١ والآية محتملة لتلك الأقوال، والمجوس: عبدة النار القائلون بان للعالم أصلين نور وظلمة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢٦٠/٢.

(٣) انظر: جامع لبيان ٢١٤/٨، أنوار التنزيل ٢١١/١، البحر المحيط ٢٢٧/٣.

(٤) انظر: الكشاف ٥٠١/١.

(٥) يدل عليه قول النبي ﷺ: ((**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**)) رواه البخاري في صحيحه ١٥١/٦ كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، برقم (٥٠٩٦)، ومسلم في صحيحه ١٠٩٧/٤ كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، برقم (٢٧٤٠).

(٦) أخرجه أبونعيم في حلية الأولياء ١٦٦/٢.

وسعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي، من كبار التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، سمع كثيراً من الصحابة، وتوفي سنة (٩٤هـ). انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ١٦١/٢، سير أعلام النبلاء ٢١٧/٤.

(٧) في الأصل وص: "لمِيَّة"، ولعلها "عليَّة"، المثبت من ق.

مقتضى الحكمة[1].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ ﴾ يشير إلى ما به يقوم أمر المنزل وكيفية مشروعيته وتحصيل أسبابه[2][3]، وخص الأكل لأنه أكمل[4] المنافع وأكثره احتياجاً[5]. ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ الاستثناء منقطع؛ لأن التجارة ليس[6] من الباطل في شيء أيْ: لكن اقصدوا تجارةً، أو لكن وقوع تجارة عن تراض غير منهي[7]. وإنما خص التجارة بالذكر لأنها أعم أسباب الملك، أو من استعمال المقيَّد في المطلق[8]، وقرأ غير الكوفيين بالرفع، على كان التامة[9]. ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ إخوانكم من المؤمنين[10]، أو

(١) انظر: التفسير الكبير ١٠/٦٨، نظم الدرر ٥/٢٥٨.

(٢) في ص: "مشروعية تحصيل أسبابه"، وفي ق: "مشروعية تحصل أسبابه".

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٠/٦٩، البحر المحيط ٣/٢٣٠، نظم الدرر ٥/٢٥٨.

(٤) في ق: "أجل".

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٠/٦٩، البحر المحيط ٣/٢٣٠.

(٦) في ق: "ليست".

(٧) انظر: جامع البيان ٨/٢١٩، إعراب القرآن ١/٤٤٩، البسيط ١/٢١٨، الكشاف ١/٥٠٢، المحرر الوجيز ٢/٤١، البيان ١/٢٥١.

(٨) أي: أراد بذلك انتقال الأموال، فهو من استعمال المقيَّد وإرادة المطلق، انظر: أنوار التنزيل ١/٢١١، البحر المحيط ٣/٢٣١، روح المعاني ٥/١٦.

والمطلق: ما تناول واحداً لا بعينه، والمقيَّد هو المتناول لمعين. انظر: روضة الناظر في أصول الفقه لابن قدامة ٢/١٩١.

(٩) وهم: ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر ونافع، انظر: السبعة ص٢٣١، التبصرة ص٤٧٧، حجة القراءات ص١٩٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ /٣٨٦.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢٢٩ عن السدي وعطاء بن أبي رباح، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره

أنفسكم بتعريضها للعقاب[1]، أو مباشرة، كما يفعله بعض الجهلة، كالروافض في مشاهد الأئمة[2]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ حيث بين لكم الأحكام وشرعها على وجه السهولة.

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾ أي: ما ذكر من المناهي[3]، العدوان ظلم الغير لاشتماله على معنى التجاوز، أو العطف باعتبار تغاير الصفة[4]. ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ ندخله ناراً عظيمة، يقال: أصليته النار إذا أدخلته للإحراق[5]، محمول على الاستحلال[6]، أو الموت من غير توبة إن شاء بشهادة

٩٢٨/٣ عن أبي صالح وعكرمة، وعزاه الواحدي في البسيط ٢٢٠/١ إلى الأكثرين.

(١) انظر: زاد المسير ١٣/٢، البحر المحيط ٢٣٢/٣.

(٢) والمشاهد هي مزارات قبور الأئمة كمشهد الحسين - ﷺ- وغيره مما يقصد لأجل العبادة والتبرك بها إلى غير ذلك مما أُحدث. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦٧/٢٧، إغاثة اللهفان لابن القيم ٣٠٤/١.

والروافض سموا بذلك لرفضهم زيد بن علي لما قالوا له: تبرأ من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما- فقل: لا بل أتولاهما، فقالوا: إذاً نرفضك، ومن عقائدهم عصمة الأئمة وأن إمامة علي وتقديمه ثابت نصاً إلى غير ذلك، انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص٥٢.

(٣) وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٣٠/٨.

(٤) فيكون المعنى واحداً، من عطف الخاص على العام، أو المعنى متغاير فالأول يراد به التعدي على غيره، والثاني ظلمه نفسه. انظر: النكت والعيون للماوردي ٤٧٥/١، الجامع لأحكام القرآن ١٠٣/٥، أنوار التنزيل ٢١١/١، روح المعاني ١٦/٥، اللسان ٣٣/١٥ (عدا).

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣١/٨.

(٦) أي: استحلال المحرمات.

سائر النصوص[1]. ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ لاستواء[2] الممكنات في قدرته من غير مزاحم[3].

﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ على لسان الرسول[4]. ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ صغائركم[5][6]. والفرق بين الصغيرة والكبيرة أنَّ كل ذنب شرع لـه حد أو كان قبحه مساوياً لـه أو زائداً عليه فهي كبيرة[7]، فلا تنحصر في عدد، كما أشار إليه ابن عباس - رضي الله عنه - لما قيل له: هي سبعة، إنَّها إلى سبعمائة أقرب[8]. وما نقل عن بعض السلف لا صغيرة في الذنوب أراد معنى آخر وهو

(١) أي: استحقاق الوعيد لمن مات من غير توبة مع كونه بمشيئة الله تعالى لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [سورة النساء، من الآية: ٤٨]، انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١/١٨٤، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢/٥٢٨.

(٢) في ص: (الاستواء).

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٠/٧٣.

(٤) كقوله ﷺ: ((**الكبائر: الإشراك بالله - عز وجل - وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس**))، رواه البخاري في صحيحه ٧/٢٨٩ كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين الغموس، برقم (٦٦٧٥).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢٥٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٣٤ عن السدي.

(٦) وقع في "ق" بعد قوله: [صغائركم] قوله: ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ شريفاً هو دار السلام من كل مكروه. وهو تكرار سيأتي بيانه قريباً.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢٤٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٣٤ عن ابن عباس والحسن، زاد ابن جرير عن مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢٤٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٣٤.

النظر إلى مخالفته[1] تعالى وكبريائه[2]، وإلاَّ فالآياتُ والأحاديثُ ناطقة بالفرق.

﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ شريفاً هو دار السلام من كل مكروه[3]. وقرأ نافع "مدخلاً" هنا وفي الحج بفتح الميم والضمُّ أحسن[4][5].

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ التمني: طلب الشيء ممكناً أو محالاً مع الحرص[6]، من تمنيت الكتاب قراءته، فإنَّ المتمنيِّ يناجي نفسه بالتمنىَّ، ويدل عليه قوله[7]:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ....

وقيل: لا يكون إلا في طلب المحال[8]، حث على محاسن الأخلاق بعد بيان الذنوب وكيفية الخروج منها[9]، وهذا إذا لم يقصد به التقرب إلى الله

---

(١) في ق: "لمخالفته".

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٤٦/٨ عن ابن عباس، وضعفه ابن الجوزي في تفسيره ١١٥/٢، وذكره القرطبي في تفسيره ١٠٤/٥، وابن حجر في فتح الباري ٤٢٣/١٠ عن طائفة من أهل العلم.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٦٠/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٤/٣ عن السُّدي مختصراً، وانظر: البسيط ٢٢٤/١، معالم التنزيل ٤٢٠/١، أنوار التنزيل ٢١٢/١.

(٤) قوله: "وندخلكم مدخلاً... والضمُّ أحسن" لا يوجد في ق.

(٥) آية الحج قوله تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ (٥٩)، والضمُّ قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٣٢، التيسير ص٩٥.

(٦) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ٢٧٧/١.

(٧) البيت للمتنبي، وهو في ديوانه ٢٣٦/٤ وعجزه:

.... تجري الرياح بما لا تشتهي السُّفُنُ

(٨) انظر: مفتاح العلوم للسكاكي ص٣٠٢.

(٩) انظر: التفسير الكبير ٨٠/١٠، البحر المحيط ٢٣٥/٣، نظم الدرر ٢٦٢/٥.

تعالى[1]، لما روى البخاري: **((لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل أتاه الله علماً فهو يقضي به ويعلمه الناس))**[2].

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ﴾ جعل لكل[3] من الرجل والمرأة ما قدر له من الحظ كسباً، إرشاداً إلى طلب المعاش[4]، روى الإمام أحمد عن أم سلمة أنها قالت: "يا رسول الله، يغزو الرجال ولا نغزوا ولنا نصف ما لهم من الميراث"، فنزلت[5]:

﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ﴾ الواسع، عطفٌ على "تتمنوا" وما بينهما

---

(١) فالنهي عن تمني ما لا يجوز، وذلك ما كان من عرض الدنيا وأشباهها، أما التمني في الأعمال الصالحة فذلك جائز وهو ما يسمى بالغبطة وعليه يحمل الحديث المذكور - والله أعلم- ، انظر: زاد المسير ١١٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٠٧/٥، البحر المحيط ٢٣٥/٣، فتح الباري ٢٠٠/١.

(٢) صحيح البخاري ٣٠/١ كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، برقم (٧٣)، ورواه مسلم ٥٥٩/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه... إلخ، برقم (٢٦٨)، ولفظهما: **((ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها))**، عن ابن مسعود - ﷺ- .

(٣) قوله: [لكل] لا يوجد في ق.

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢٦٠/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٤١٣/١، المحرر الوجيز ٤٥/٢، البحر المحيط ٢٣٦/٣.

(٥) انظر: المسند ٣٢٢/٦، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٦٢/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٥/٣ والترمذي في جامعه ص٦٧٩، تفسير القرآن، سورة النساء برقم (٣٠٢٢) وقال: هذا حديث مرسل عن مجاهد أنَّ أم سلمة. أهـ. ورواه الحاكم في المستدرك ٣٠٥/٢، وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهدٌ عن أم سلمة. أهـ. ووافقه الذهبي، ورواه الواحدي في أسباب النزول ص١٤٩، وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على جامع البيان.

وأم سلمة هي هند بنت أبي أمية، أم المؤمنين -رضي الله عنها- كانت قبله ﷺ عند أبي سلمة بن عبدالأسد فمات عنها، تزوجها النبي ﷺ سنة (٤هـ)، وروت عنه أحاديث كثيرة، توفيت سنة (٦٠هـ). انظر: الاستيعاب ٤٣٦/٤، الإصابة ٤٣٩/٤.

اعتراض[1]. روى الترمذي: عن ابن مسعود - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال: ((**سلوا الله من فضله، فإنَّ الله يحب أن يُسأل، وأنَّ أفضل العبادة انتظار الفرج**))[2].

وقرأ ابن كثير والكسائي: "وسلوا الله" بنقل حركة الهمزة وحذفها وحذف همزة الوصل تخفيفاً[3]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٣٢﴾ يعلم مَنْ يستحق البسط والقبض[4].

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ أيْ: ولكل مالٍ تركه هؤلاء جلعنا وُرَّاثاً يحوزونه[5].

والتقدير: وجعلنا لكل مما ترك، فلا فاصل بين الموصوف والصفة[6]، أو

---

(١) والمعنى: ولا تتمنوا ما للناس واسألوا الله من فضله، انظر: الكشاف ١/٥٠٤.

(٢) الجامع الصحيح ص٨١٤، أبواب الدعوات، بابٌ في انتظار الفرج وغير ذلك، برقم (٣٥٧١)، وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص٤٨١.

وابن مسعود هو عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي، من السابقين إلى الإسلام وخادم رسول الله ﷺ، توفي سنة (٣٢هـ). انظر: الاستيعاب ٣٠٨/٢، الإصابة ٣٦٠/٢.

(٣) حيث نقلت حركة الهمزة على السين الساكنة قبلها ثم حركت السين، وحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة استعماله، انظر: السبعة ص٢٣٢، التبصرة ص٧٧.

وانظر في توجيها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٣، حجة القراءات ص٢٠٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٨٧.

(٤) انظر: البحر المحيط ٢٣٧/٣.

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٧٠/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٧/٣ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد.

(٦) انظر: الكشاف ١/٥٠٤، إملاء ما من به الرحمن ١/١٧٧ فتوح الغيب ص٨٨، ووقع في هامش الأصل: (يردُّ على السجاوندي) اهـ. قلت: وقد ضعَّف السجاوندي هذا للفصل بين الموصوف

لكل قومٍ جعلناهم موالي نصيبٌ مما ترك الوالدان والأقربون[1]، ولا يتوجه أن للموالي جميعَ المال/ لا نصيباً منه ؛ لأن في التركة مُؤَنُ التجهيز وقد يكون الوصايا والديون[2]، أو ولكل موروث جعلنا وُرَّاثا، على أنَّ "مِنْ" صلة موالي، لما فيه من معنى الفعل، ثم فَسَّر "الموالي" بقوله: ﴿ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾[3]، والوالدان وإن دخلا في الأقربين إلا أنهما أفردا لشرفهما وزيادة في الاهتمام[4].

﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ مبتدأ وخبر، والفاء لتضمُّن الموصول معنى الشرط[5]، ويجوز عطفُه على "الوالدان"[6]، وقوله: "فَآتُوهُمْ" جملة مُسبِّبة عن المتقدمة مؤكدة[7]، ونصبه[8] على شريطة التفسير، نحو: زيداً فاضربه[9]. عن ابن عباس - رضي الله عنه - : كان قبل الإسلام يُعاقِد الرجل الرجل، ويقول: دمي دمُك وحربي حربُك وترثني وأرثك، وكان الأمر على ذلك

والصفة. انظر: عين المعاني في تفسير الكتاب العزيز والسبع المثاني لمحمد بن طيفور السجاوندي ١١٧٨/٤ - ١١٨٩ (رسالة دكتوراه)، د. حمد بن صالح اليحيى.

(١) فعلى هذا لكل قوم خبر، والمبتدأ نصيب، انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٣/ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧٤).

(٣) انظر: الكشاف ٥٠٤/١، فتوح الغيب ص٨٩، حاشية التفتازاني على الكشاف (٤٧٤)، والآية محتملة لتلك الأوجه.

(٤) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٧٤).

(٥) انظر: البسيط ٢٢٨/١، الكشاف ٥٠٤/١، إملاء ما من به الرحمن ١٧٨/١، البحر المحيط ٢٣٨/٣، الدر المصون ٦٦٩/٣.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) قال: السمين في الدر ٦٦٩/٣: (فإن أُريد بالوالدين أنهم موروثون عاد الضمير من ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ ﴾ على "موالي" وإن أريد أنهم وارثون جاز عوده على "موالي" على الوالدين وما عطف عليهم) اهـ.

(٨) أي: ونصب اسم الموصول.

(٩) انظر: الكشاف ٥٠٤/١، إملاء ما من به الرحمن ١٧٨/١، البحر المحيط ٢٣٨/٣، الدر المصون ٦٦٩/٣.

في ابتداء الإسلام حتى نُسخ بقوله: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾[1][2].

فإنْ قلتَ: لا تنافي بين هذا وبين توريث الحلف[3]، قلتُ: روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: ذهب الميراث، ولكن يوصي له، وفسَّر قوله: ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ على التناصر والنصيحة[4]. وذهب أبوحنيفة - رحمه الله - إلى أن رجلاً لو أسلم على يد رجل وتعاقدا على أن يتوارثا يرثه إذا لم يكن له وارث[5] آخر[6].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٧٥/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٧/٣ عن قتادة، وقد رويا نحواً منه مختصراً عن ابن عباس وعكرمة والضحاك.

(٢) سورة الأنفال، من الآية: (٧٥).

(٣) أي: بين توريث ذوي الأرحام وبين توريث الحلف والمعاقدة، وإنما قالوا: أولوا الأرحام أولى منه ومتى فقد ذوو الأرحام فإن موالى المعاقدة يرثون، وهذا مذهب الحنفية، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢٦٤/٢.

(٤) صحيح البخاري ٦٥/٦ كتاب التفسير سورة النساء، باب (٧)، برقم (٤٥٨٠)، وما قاله ابن عباس - رضي الله عنهما - هو مذهب مالك والشافعي وأحمد، واختاره ابن جرير الطبري، وأبوجعفر النحاس.

انظر: جامع البيان ٢٨١/٨، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٣٣٤، البسيط ٢٣٠/١، بداية المجتهد ٣٦٢/٢، المغني في الفقه ٢٥٥/٩، روضة الطالبين ٥/٥.

(٥) قوله: [له] لا يوجد في ق.

(٦) هذه المسألة اختلف العلماء فيها على أقوال: المنع مطلقاً والجواز مطلقاً والتفصيل وهناك أدلة ومناقشات مبسوطة في مظانها، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢٦٤/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٤١٥/١، المغني في الفقه ٢٥٤/٩، تفسير القرآن العظيم ٢٩١/٢.

وقرأ غير الكوفيين "عاقدت" بالمد[1][2]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝٣٣﴾ رقيباً، فاحذروه في مخالفة أوامره[3].

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ قام بالأمر: حفظه ورعاه، وفلانٌ قوَّامُ أهلِه، أي: يقيم شأنهم[4]، أشار إلى وجه الحكمة في تفضيل الرجال على النساء على الحظوظ والقسم[5] بأمرين، أحدهما: موهبي[6] لا دخل للسعي والكسب فيه، كالنبوة والإمامة، والقضاء وعموم الشهادة والجمعة والأعياد، والآخر: كسبي، وهو إنفاق الأموال في المهور والنفقات[7]، روى ابن جرير: أنَّ سعد بن الربيع الأنصاري - رضي الله عنه - وهو أحدُ النقباء ليلة العقبة[8] -لطم امرأته زينب[9] بنت

(١) وهم: ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر ونافع. انظر: السبعة ص٢٣٣، التيسير ص٩٦.

(٢) قوله: (وقرأ غير الكوفيين "عاقدت" بالمد)، لا يوجد في: ق.

(٣) انظر: جامع البيان ٨/٢٨٩.

(٤) انظر: المفردات ص٤٣٢، اللسان ١٢/٤٩٩ (قَوَمَ).

(٥) قوله: [والقسم] لا يوجد في: ق.

(٦) في ق: (وهبي).

(٧) انظر: معالم التنزيل ١/٢٤٤، زاد المسير ٢/١٢٠، أنوار التنزيل ١/٢١٣.

(٨) العقبة ناحية من منى ومكة معروفة، منها ترمى جمرة العقبة، وهي المكان الذي بايع النبي ﷺ نفراً من الأنصار. انظر: معجم البلدان ٤/١٣٤، الروض المعطار ص٤١٧.

(٩) الصواب أنها حبيبة بنت زيد بن أبي زهير، كما أفادته المصادر، وقد صرح بذلك الواحدي في أسباب النزول ص١٥١، والبغوي في تفسيره ١/٤٢٢، والزمخشري في الكشاف ١/٥٠٦، وابن عطية في تفسيره ٢/٤٧ وغيرهم، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة ١/٥٤٨ في ترجمة أبيها زيد بن أبي زهير، فقال:

زيد بن أبي زهير، فانطلق بها أبوها إلى رسول الله ﷺ فأمر بالقصاص، فنزلت، فقال: **((أردنا أمراً وأراد الله غيره والذي أراده الله خير))**[1]. ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ﴾ مطيعات[2]، من قنت: أطاع[3]، ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ﴾[4]، أو قائمات بحقوق الأزواج[5]، ومنه: **((أفضل الصلاة طول**

(ذكر مقاتل في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ أن زيد بن أبي زهير جاء بابنته حبيبة، وقد لطمها... فذكر القصة في سبب نزول الآية) اهـ. وذكرها في الإصابة ٢٦١/٤ - قسم النساء- وأحال إلى ترجمة أبيها.

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٥١، وعزاه إلى مقاتل، والبغوي في تفسيره ٤٢٢/١، والزمخشري في الكشاف ٥٠٦/١، وابن عطية في تفسيره ٤٧/٢، والقرطبي في جامعه ١١٠/٥، وابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ٨٦٩/٢ وغيرهم، وروى ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩٩/٩، وابن جرير الطبري ٢٩١/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٠/٣، والواحدي في أسباب النزول ص١٥٢، كلهم عن الحسن قال: إن رجلاً لطم وجه امرأته فأتت النبي ﷺ فشكت إليه، فقال: القصاص، فنزلت: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾، زاد ابن جرير: **((أردت أمراً وأراد الله غيره))**.

وابن جرير لم يروه باللفظ الذي ذكره المؤلف، وإنما روي عن الحسن -كما تقدم- وعن قتادة وابن جريج والسدي مرسلاً، ٢٩١/٨، ٢٩٢ فلم يثبت مرفوعاً، وأما مرسلاً فإسناده صحيح إلى الحسن وقتادة.

انظر: الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي للمناوي، ت: أحمد السلفي ٤٨٥/٢.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩٤/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٠/٣ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١٥٧/١/١ عن قتادة.

(٣) انظر: الصحاح ٢٦١/١، المفردات ص٤٢٨، (قنت).

(٤) سورة الأحزاب، من الآية: (٣١).

(٥) ذكره الزجاج في معانيه ٤٧/٢. وانظر: جامع البيان ٥٣٩/٢، تهذيب اللغة ٥٩/٩، واللفظ يحتمل

القنوت))[1]. ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ ما يجب حفظه من الأموال والأسرار التي تقع بين الأزواج في الخلوات[2]، وفي إيقاع الحفظ على الغيب مبالغة في الوصف بالحفظ.

﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ أيْ: بحفظ الله أياهن، بأن أوصى الله ورسولُه برعاية حقوق الأزواج، فالحفظ مسند إلى السبب الآمر، والباء للمقابلة[3]. أو بحفظ الله إياهن عن الخيانة[4] أو بالوعد على المحافظة والوعيد على الخيانة على أنَّ الحفظ

المعنيين.

(١) رواه مسلم في صحيحه ٥٢٠/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أفضل الصلاة طول القنوت، برقم (٧٥٦).

(٢) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩٥/٨ تفسيراً للآية عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، قال: قال رسول الله ﷺ: **((خير النساء إذا نظرت إليها سرَّتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالها))**، قال: وتلا الآية: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ...﴾ إلى آخر الآية، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤١/٣، وأبو داود الطيالسي في مسنده ٨٦/٤، والإمام أحمد في المسند ٢٥١/٢، والنسائي في سننه ٦٨/٦ كتاب النكاح، بابٌ أيُّ النساء خير؟ برقم (٣٢٣١)، والحاكم في المستدرك ١٦١/٢ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، اهـ، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٢٦/٣.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٦٥/١، الكشاف ٥٠٦/١، التفسير الكبير ٨٩/١٠، فتوح الغيب ص٩١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٤/أ).

(٤) انظر: الكشاف ٥٠٦/١، التفسير الكبير ٨٩/١٠، فتوح الغيب ص٩١.

مجاز عن سببه[1]، و"ما" مصدرية على الوجوه[2][3].

﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ النشوز لغة: الارتفاع، فإنها بالعصيان ترتفع عن رتبتها[4]، ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ بما أعدَّ الله للمطيعات من الثواب، وللناشزات من العقاب[5]، روى البخاري: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ: ((**إذا دعى الرجل امرأته إلى فراشه فأبت لعنتها الملائكة إلى الصباح**))[6]، وروي عنه: ((**لو أمرتُ أن يسجد أحد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**))[7].

---

(١) انظر: الكشاف ١/٦٠٦، المحرر الوجيز ٢/٤٧، التفسير الكبير ١٠/٧٩، فتوح الغيب ص٩١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٤/أ).

(٢) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧٥).

(٣) قال في هامش الأصل: (وقرأ أبوجعفر: "بما حفظ اللهَ" بالنَّصب، أيْ: بحفظهنَّ أمر الله، بحذف المضاف) اهـ. انظر: جامع البيان ٨/٢٩٦، البحر المحيط ٣/٢٤٠، النشر في القراءات العشر ٢/٢٤٩، **وأبو جعفر** يزيد بن القعقاع المدني المتوفى سنة (١٢٨هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص٤٠.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ١١/٣٠٥، الصحاح ٣/٨٩٩، المفردات ص٥١٤، (نشز).

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣٠٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٢ عن ابن عباس ومجاهد، زاد ابن جرير عن الحسن ومحمد بن كعب القرظي.

(٦) صحيح البخاري ٦/١٨٣ كتاب النكاح، بابٌ إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، برقم (٥١٩٣)، ورواه مسلم في صحيحه ٢/١٠٥٩ كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها عن فراش زوجها، برقم (١٤٣٦)، ولفظه: ((**لعنتها الملائكة حتى تصبح**)).

(٧) رواه بنحوه الترمذي في جامعه ص٢٨١، كتاب النكاح، باب: ما جاء في حق الزوج على المرأة، برقم (١١٥٩)، وابن ماجه بنحوه ١/٥٩٤ كتاب النكاح، باب: حق الزوج على المرأة، برقم (١٨٥٢، ١٨٥٣)، قال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٧/٥٤.

﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ فإن ذلك شديد عليهن، وعن ابن عباس - رضي الله عنه -: كناية عن عدم الجماع[1]، ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ ﴾ ضرباً خفيفاً، لا كسر فيه ولا جراح، ولا في الوجه والأعضاء الرئيسة[2]. ﴿ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ ﴾ في إحدى تلك الأحوال ﴿ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ ﴾ بوجه قولاً وفعلاً، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له[3]، وذكر الوحشة وحشة[4]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ ﴾ ومع ذلك إذا تاب العبد تاب عليه، فتخلقوا بأخلاقه[5]، ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا ﴾ الخطاب للولاة والحكام[6]، إضافة الشقاق إلى البين مجاز[7]، إمَّا تشبيهاً بالمفعول به اتساعاً في الظرف، أو بالفاعل بجعل البين شاقاً، كالنهار

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠٢/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٣/٣، ورواه ابن جرير عن سعيد بن جبير والسدي والضحاك، قلتُ: وفي الآية تفاسير أخرى، وحمل الآية على عموم الهجر هو الأولى.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣١٣/٨، ٣١٤ عن ابن عباس والسدي والشعبي ومحمد بن كعب وقتادة والحسن، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١٥٨/١/١ عن الحسن وقتادة، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٤/٣ عن الحسن.

(٣) لحديث: ((**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**)).

(٤) أي: التذكير بما سلف من الشقاق يعيد الشقاق.

(٥) من العفو والصفح والتجاوز، انظر: أنوار التنزيل ٢١٤/١، مدارك التنزيل ٣٢٩/١.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣١٩/٨ عن سعيد بن جبير والضحاك.

(٧) أصله: شقاقاً بينهما. انظر: الكشاف ٥٠٨/١.

صائماً[1].

﴿ فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾ إن اشتبه عليكم حال الظالم منهما[2]، وَقَيْدُ الأهل استحبابٌ؛ لأنهم أشفق وأسعى في الإصلاح[3].

ولا دلالة فيه على جواز التحكيم، فإن الحكمين ليسا من جهة الزوجين بل من جهة الولاة[4]، وهل لهما الجمع والتفريق بغير رضى الزوجين؟ على الجديد من قولي الشافعي وقول أبي حنيفة -رحمهما الله- نعم[5].

---

(١) فأجري الظرف (بَيْنَ) مجرى المفعول به، وأضيف الحدث إلى ظرفه، أو أجري الظرف مجرى الفاعل فيكون البين شاقاً، انظر: البسيط ١/٢٣٨، الكشاف ١/٥٠٨، البحر المحيط ٣/٢٤٣، الدر المصون ٣/٦٧٣.

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٠/٩٢، أنوار التنزيل ١/٢١٤.

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٠٨، أنوار التنزيل ١/٢١٤.

(٤) بناء على أن الخطاب في قوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا ... ﴾ للولاة والحكام، انظر: أحكام القرآن لابن العربي ١/٤٢٣.

(٥) الصواب فيما ذهب إليه الإمام الشافعي في الجديد وقال به الإمام أبو حنيفة خلاف ما ذكر المؤلف، وذلك أن الحكمين وكيلان من جهة الزوجين، فلابد من رضاهما، قال أبو بكر الجصاص في أحكامه ٢/٢٧١، ٢٧٤: (قال أصحابنا: ليس للحكمين أن يفرقا إلا أن يرضى الزوج)، ثم قال: (وأما قول من قال: إنهما يفرقان ويخلعان من غير توكيل من الزوجين، فهو تعسف خارج عن حكم الكتاب والسنة، والله أعلم بالصواب) اهـ.
وقال الرافعي في الشرح الكبير في فقه الشافعية ٨/٣٩١: (ثم المبعوثان وكيلان من جهة الزوجين أم حكمان موليان من جهة الحاكم؟ فيه قولان: أصحهما وبه قال أبوحنيفة وأحمد واختاره المزني أنهما وكيلان، الثاني: = أنهما موليان من جهة الحاكم، ويحكى هذا عن نصه في الإملاء، وبه قال مالك واختاره ابن المنذر والشيخ الشيرازي) اهـ.

وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٢٩٧: (وقد اختلف الأئمة في الحكمين: هل هما منصوبان من عند الحاكم، فيحكمان وإن لم يرض الزوجان، أو هما وكيلان من جهة الزوجين؟ على قولين: فالجمهور على

﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ أيْ: إنْ قصد الحكمان الإصلاح بين الزوجين بنيَّة صادقة وفَّق الله بين الزوجين وأوقع الإلفة بينهما[1]، وقيل: الضميران للحكمين، أَيْ: إن قصدا الإصلاح وفَّق الله بين كلمتيهما ويحصل الغرض[2]، وقيل: للزوجين، أَيْ: إن تابا عن الضرار وإضمار الشرِّ والمشاقَّة يبدل الله البغض بالمحبة والشقاق بالوفاق[3]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥﴾ كامل العلم بظواهر الأشياء وبواطنها، يعلم كيف يؤلف بينهما[4]، وفيه تحذير للحكمين عن السعي بالفساد، كما أنَّ في الأول ترغيباً في الإصلاح[5].

﴿۞وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ استوفى جملة من الأحكام ثم عاد إلى التوحيد الذي هو ملاك الأمر[6]، وانتصاب "شيئاً" على المصدر، أيْ: شيئاً

الأول، والجديدُ من مذهب الشافعي وهو قول أبي حنيفة وأصحابه الثاني منهما) اهـ. وانظر: الأمَّ ١٩٤/٥، أحكام القرآن للشافعي ٢٢٦/١، أحكام القرآن للكيا الهراس ٣٦٨/٢، الحاوي الكبير في فقه الشافعية للماوردي ٦٠٢/٩، المغني في الفقه ٢٦٤/١٠، المجموع شرح المهذب للنووي ١٤٣/١٨.

(١) انظر: إعراب القرآن ٤٥٤/١، البسيط ٢٣٩/١، الكشاف ٥٠٨/١، إملاء ما من به الرحمن ١٧٩/١.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٣٢/٨ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي والضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٦/٣ عن ابن عباس، وانظر: إعراب القرآن ٤٥٤/١، البسيط ٢٣٩/١، الكشاف ٥٠٨/١.

(٣) انظر: إعراب القرآن ٤٥٤/١، الكشاف ٥٠٨/١، البحر المحيط ٢٤٤/٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٣٣/٨، أنوار التنزيل ٢١٤/١.

(٥) انظر: التفسير الكبير ٩٤/١٠، البحر المحيط ٢٤٤/٣.

(٦) انظر: نظم الدرر ٢٧٥/٥.

من الإشراك، أو المفعول به، أيْ: شيئاً[1] ما[2].

﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ/ إِحْسَٰنًا ﴾ أحسنوا إحساناً[3]. ﴿ وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ذي القرابة، فإنَّ الصدقة عليه صدقة وصلة رحم[4]. ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الذي قرب جواره[5].

روى البخاري: عن عائشة -رضي الله عنها- سألت رسول الله ﷺ: "إنَّ لي جارين، فإلى أيهما أُهدى؟ فقال: ((**إلى أقربهما منكِ باباً**))"[6]، وقيل: ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[7] القرابة[8]، والأول هو الوجه لتقدم ذي القرابة. ﴿ وَٱلْجَارِ

---

(١) انظر: الكشاف ١/١٣٥، إملاء ما من به الرحمن ١/٣٥، الدر المصون ١/٣٣٧، وذلك عند آية البقرة (٤٨).

(٢) في ق: "شيئاً من الأشياء".

(٣) انظر: جامع البيان ٢/٢٩١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٠، معاني القرآن للنحاس ٢/٨٣.

(٤) لقوله ﷺ: ((**الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة**)) رواه الإمام أحمد في المسند ٤/١٧، والترمذي في جامعه ص١٦٨، أبواب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة، برقم (٦٥٨)، والنسائي في سننه ٥/٩٢ كتاب الزكاة، باب الصدقة على الأقارب، برقم (٢٥٨٢)، وابن ماجه في سننه ١/٥٩١ كتاب الزكاة، باب فضل الزكاة، برقم (١٨٤٤)، كلهم من حديث سلمان بن عامر، قال الترمذي: حديث حسن. اهـ، وحسَّنه، الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٣/٢٤١.

(٥) انظر: البسيط ١/٢٤٣، الكشاف ١/٥٠٩.

(٦) صحيح البخاري ٧/١٠٤ كتاب الأدب، باب حق الجوار في قرب الأبواب، برقم (٦٠٢٠).

(٧) قوله: "القربى" لا يوجد في: ق.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣٣٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٨ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٥٩ عن مجاهد وقتادة.

﴿ٱلْجُنُبِ﴾ بعيد الدار[1][2]، أو الأجنبي[3].

﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[4] الرفيق في السفر[5]، أو التعلم[6]، أو المرأة[7]، روى البخاري ومسلم عن ابن عمر - رضي الله عنه - : **((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه))**[8]. ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ الأرقاء، روي أنه ﷺ قال في مرض موته: **((الصلاةَ الصلاةَ وماملكت أيمانكم))**[9] فجعل يكررها[10]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾

(١) انظر: البسيط ١/٢٤٣، الكشاف ١/٥٠٩.
(٢) في ق: بالواو.
(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣٣٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٨ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٥٩ عن مجاهد وقتادة.
(٤) "وابن السبيل" لا يوجد في: ق.
(٥) رواه ابن جرير في تفسيره ٨/٣٤٠- ٣٤٢ عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٥٩ عن مجاهد وقتادة، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٩ عن مجاهد. وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٦٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٠.
(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٠٩.
(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣٤٣ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٩ عن ابن مسعود وعلي وابن عباس وإبراهيم النخعي وعبدالرحمن بن أبي ليلى، واختار ابن جرير أن الآية محتملة لتلك المعاني، وهو الصحيح.
(٨) صحيح البخاري ٥/١٠٣ كتاب الأدب، باب الوصاءة بالجار، برقم (٦٠١٤)، وصحيح مسلم ٤/٢٠٢٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، برقم (٢٦٢٥).
(٩) رواه الإمام أحمد في المسند ٦/٣١١، وابن ماجه في سننه ١/٥١٩ كتاب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض الرسول ﷺ برقم (١٦٢٥)، من حديث أم سلمة - رضي الله عنها- وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١/٢٧١.
(١٠) في ق: "وجعل يكررها".

متكبراً تياهاً كثير الفخر بحطام الدنيا[1].

﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ بدل مِن[2] "**مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً**" أو نصبٌ أو رفعٌ عل الذم[3]، وفي الحديث: ((**إيّاكم والشحَ فإنه أهلك من كان قبلكم**))[4]، وقيل: أبخل البخلاء من بخل بمال غيره[5]، وروى أبو داود ((**شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع**))[6]، وروى الترمذي: ((**خصلتان لا**

(١) رواه ابن جرير في تفسيره ٨/٣٥٠ عن مجاهد. وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٥١، معاني القرآن للنحاس ٢/٨٥.

(٢) قوله: "من" لا يوجد في ق.

(٣) أَيْ: أذم الذين، أو الذين يبخلون أحقاء بالذم. انظر: إعراب القرآن ١/٤٥٥، البسيط ١/٢٤٧، الكشاف ١/٥٠٩.

(٤) رواه أبوداود في سننه ٢/١٣٣ كتاب الزكاة، بابٌ في الشح، برقم (١٦٩٨)، والحاكم في المستدرك ١/٤١٥، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١/٣١٨ عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - ، وروى مسلم في صحيحه ٤/١٩٩٦ كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٧٨) عن جابر مرفوعاً: ((**واتقوا الشحَّ فإنه أهلك من كان قبلكم...**)).

(٥) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣٥١ عن طاووس عن أبيه قال: (البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه، والشحُّ أن يشح على ما في أيدي الناس) اهـ. ورواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٥١.

(٦) سنن أبي داود ٣/١٢ كتاب الجهاد، باب الجراءة والجبن، برقم (٢٥١١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/٤٧٧ عن أبي هريرة - ﷺ - ، والهَلَعَ أشدُّ الجزع والضجر. بحيث يجزع على ذهاب ماله، والخلعُ شدة الخوف كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٦٥، ٥/٢٩٦.

تجتمعان في المؤمن البخل وسوء الخلق))[١]، وروى أيضاً: **((ثلاثة لا يدخلون الجنة خبٌّ وبخيلٌ ومنّانٌ))**[٢]. وقرأ حمزة والكسائي "البَخَل" بفتح الباء والخاء، والضم أكثر[٣].

﴿وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ عابهم على كتمان ما أنعم الله عليهم كما عابهم على البخل[٤]، **((إن الله يُحب أن يُرى أثرُ نعمته على عبده))**[٥]، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾[٦]. وقيل: نزلت في اليهود بخلوا بما

(١) الجامع الصحيح ص٤٥٥، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في البخل، برقم (١٩٦٢)، ورواه البخاري في الأدب المفرد ص١٢٥، قال الترمذي: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى) اهـ. وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص٤١٧، عن أبي سعيد الخدري - ﷺ - .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٤/١، والترمذي في جامعه ص٤٥٦، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في البخل، برقم (١٩٦٣) بنحوه، قال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب) اهـ. وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص٩١٥، عن أبي بكر الصديق - ﷺ - . والخبُّ هو الخداع الذي يفسد بين المسلمين، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٢.

(٣) انظر: السبعة ص٢٣٣، التبصرة ص٤٧٨، الحجة في القراءات السبع ص١٢٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٨٩/١.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٥٢/٢، التفسير الكبير ٩٨/١٠.

(٥) رواه الترمذي في جامعه ص٦٣٥، أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء: إنَّ الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، برقم (٢٨١٩)، وقال: هذا حديث حسن. اهـ. وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٤٦/٢، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(٦) سورة الضحى، الآية: (١١).

أوتوا في التوراة وكتموا ما أنعم الله عليهم من نبوة محمد - عليه السلام -[1].
﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ في مقابلة ذلك الاختيال والافتخار، أوقع الظاهر موقع المضمر للإشعار بالعلة وللعموم[2].

﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ ليقال: إنَّه جواد، روى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : **((أول من يدخل النار مسلمٌ صرف ماله في[3] وجوه البر لا إخلاصاً، بل ليقال، فذلك حظُّه))**[4].

﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ليكون باعثاً لهم على الحذر مما يحبط العمل[5]. ﴿وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا﴾ في الدنيا يزيِّن له القبائح ويحثه على ارتكابها، أو في الآخرة بأن يقرن معه في النار[6]، لقوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣٥١- ٣٥٣ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والحضرمي وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٥٢ عن السدي وقتادة ومجاهد وعكرمة وزيد بن أسلم، وذكره الواحدي في البسيط ١/٢٤٩ عن عامة المفسرين.

(٢) والعلة هي جحودهم نعمة الله عليهم. انظر: أنوار التنزيل ١/٢١٤، نظم الدرر ٥/٢٧٩.

(٣) قوله: "ماله في" لا يوجد في: ق.

(٤) صحيح مسلم ٣/١٥١٤ كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، برقم (١٩٠٥)، وهو حديث طويل جاء فيه: **((ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنَّك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار))**، ولعل المؤلف ساقه بالمعنى.

(٥) انظر: نظم الدرر ٥/٢٨٠.

(٦) انظر: النكت والعيون ١/٤٨٧، الكشاف ١/٥١١، زاد المسير ٢/١٢٥.

قُرَنَآءَ ﴾[1][2]. ﴿ فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾ قرينُه، ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ إنكارٌ ونعيٌ[3] عليهم كمالَ جهلهم، فإن العاقل يسارع إلى ما فيه احتمال نفعٍ فكيف والمدعو إليه رأس كل منقبة ومنبع كل سعادة[4]؟. الضمير للمنفقين رياءً، أو لهم وللباخلين[5]. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾ لو أخلصوا، أو كان الله بهم عليماً أنهم لا يؤمنون، فلذلك لم يُجْدِ فيهم الآياتُ والنذر[6].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ ﴾ وزن ذرة، نقصاناً من الثواب أو زيادة في العقاب[7]، والذرةُ النملةُ الصغيرة[8]، وقيل: أجزاء الهباء المبثوث في الكَوَّة عند شعاع الشمس[9]، وعن ابن عباس - رضي الله عنه - أَنَّه أدخل يده في التراب ثم أخرجها

---

(١) سورة فصلت، من الآية: (٢٥).

(٢) قوله: (في الدنيا يزين له.......... وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ) لا يوجد في ق.

(٣) النعي: التشنيع والتقبيح. انظر: اللسان ١٥/٣٣٥ (نَعَا).

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢١٥.

(٥) انظر: جامع البيان ٨/٣٥٩، البحر المحيط ٣/٢٥٠.

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٣٠٤.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢١٥.

(٨) قال ابن عباس - رضي الله عنه - : "هي رأس نملة حمراء"، انظر: جامع البيان ٨/٣٦٠، وانظر: معاني القرآن للنحاس ٢/٨٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٢.

(٩) انظر: معالم التنزيل ١/٤٢٧، الكشاف ١/٥١١، والكوة الفتحة في الحائط، انظر: اللسان ١٥/٢٣٦ (كوي)

وقال: "كل هذه ذرات"[1]، والمثقالُ: مفعال، من الثِّقْلِ[2]. ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ يضاعف ثوابها، أقلُه عشرة أضعاف وأكثره لا يعلمه إلا الله[3]، والتأنيث باعتبار الخبر، أو لاكتساب التأنيث من المضاف إليه[4]، وحذف النون تبعاً للواو[5]، وهذا مطَّرد فيما لا ساكن بعده لكثرة الدور[6].

وقرأ نافع وابن كثير "حسنةٌ" بالرفع على كان التامة[7]، وقرأ ابن كثير وابن عامر "يضعِّف" مشدداً[8] ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ لا يقادر قدره، أشار بقوله: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ إلى أنه تفضُّل منه[9].

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ أيْ: نبيُّهم يشهد عليهم

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ١/٢٥٢، والزمخشري في الكشاف ١/٥١١.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/٨٧، الصحاح ٤/١٦٤٧ (ثقل).

(٣) ذكر الواحدي في البسيط ١/٢٥٤ عن ابن عباس قال: "يريد عشرة أضعافها".

(٤) لأن تقديره وإن تك مثقالُ ذرةٍ حسنةً. انظر: الكشاف ١/٥١١، البحر المحيط ٣/٢٥١.

(٥) واو (تكون).

(٦) قال ابن هشام في أوضح المسالك ١/٢٦٨: (وذلك بشرط كونه مجزوماً بالسكون، غير متصل بضمير نصب، ولا بساكن) اهـ. قلت: اتصاله بضمير النصب نحوه: إنْ يكنه، واتصاله بساكن نحو: لم يكن الله.

وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٢، البيان ١/٢٥٤، الدر المصون ٣/٦٨١.

(٧) والباقون بالنصب، انظر: السبعة ص٢٣٣، التيسير ص٩٦، وانظر في توجيهها: جامع البيان ٨/٣٦٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٢، إعراب القرآن ١/٤٥٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٨٩.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: الكشاف ١/٥١٢.

بالتكذيب، أَيْ: فكيف بِمَنْ كذَّبك في ذلك الوقت؟ استعظامٌ للهول[1].

﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ إشارة إلى كل مكذب من كل أُمَّة[2].

وشهادته شهادة أمته، كما رواه البخاري وتقدم في سورة البقرة[3]، ويحتمل أن يكون شهادته أيضاً، والأول أدل على عظم شأنه[4]، ويجوز أن يكون إشارة إلى مكذبي أمته[5]، روى البخاري عن ابن مسعود - رضي الله عنه - : "أنَّ رسول الله ﷺ قال لي: ((**اقرأْ عليَّ القرآن**))، قلتُ: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: ((**إني أحب أن أسمعه من غيري**))، فقرأتُ سورة النساء حتى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾، فقال: ((**حسبُك**))

---

(١) انظر: النكت والعيون ١/٤٨٨، معالم التنزيل ١/٤٢٩، أنوار التنزيل ١/٢١٥.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/١٢٦ وعزاه إلى مقاتل، وانظر: الكشاف ١/٥١٢، المحرر الوجيز ٢/٥٥، البحر المحيط ٣/٢٥٢.

(٣) الآية (١٤٣)، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، والحديث الذي رواه البخاري جاء فيه: ((**يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمدٌ وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ**))، صحيح البخاري ٥/١٧٦ كتاب التفسير، سورة البقرة، باب قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، برقم (٤٤٨٧). وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٥/أ).

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٥/أ).

(٥) انظر: جامع البيان ٨/٣٦٨.

فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان"[1]. قيل: كان بكاء سرور حيث شرفت أمته بالشهادة للأنبياء، والظاهر أنه بكاء شفقة على عباد الله[2]، ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ كناية عن الموت والدفن لعظم ما يشاهدون، والباء للملابسة[3]، أو بمعنى على[4]، وقرأ نافع وابن عامر "تَسَّوى" بفتح التاء والتشديد بإدغام إحدى التائين، وقرأ حمزة والكسائي بالفتح والتخفيف [بحذف إحدى التائين][5]، والباقون بالضم والتشديد، وهو المختار لأنه الأصل[6]. ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾ لا يقدرون على كتمانه؛ لأنَّ الجوارح تشهد

---

(١) صحيح البخاري ٥/٢١٢ كتاب التفسير - سورة النساء- باب قوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ ... ﴾ الآية، برقم (٤٥٨٢)، ورواه مسلم ١/٥٥١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه، برقم (٨٠٠).

(٢) قال في هامش الأصل: (الأول لصاحب الكشاف والذي آثرناه ألصق بكونه رحمة للعالمين) اهـ. قلتُ: لم أجده في الكشاف، وفي حواشي الكشاف إيماء إلى أن القائل الزمخشري، انظر: فتوح الغيب ص١٠٣، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٥/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧٧).
وانظر: البحر المحيط ٣/٢٥٢، فتح الباري ٨/٧١٨.

(٣) أي: تسوى الأرض ملتبسة بهم، ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٧٧).

(٤) انظر: فتوح الغيب ص١٠٣، البحر المحيط ٣/٢٥٣.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل وأثبت من: ص و ق.

(٦) وهم ابن كثير وأبوعمرو وعاصم، بضم التاء وتخفيف السين مبنياً للمفعول، وقول المؤلف والتشديد، لعله قصد تشديد الواو، انظر: السبعة ص٢٣٤، التبصرة ص٤٧٨، التيسير ص٩٦.
وانظر: في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٤، حجة القراءات ص٢٠٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٩٠.

عليهم[1]، عطف على "يَوَدُّ" و "يومئذ" متعلق بالفعلين[2]، ويجوز أن يكون عطفاً على "تسوى" داخلاً تحت التمني[3]، أو حالاً من الضمير[4]، على ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنه - : "أنهم إذا رأوا مغفرة الله للمذنبين يقولون: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[5] فيختم/ على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم فحينئذ من شدة الخجل يودون أَنْ لو لم يكذبوا في قوله: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ[6] ﴾[7].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ﴾ أردف أهوال القيامة بالمحافظة على أشرف الوسائل في ذلك اليوم[8]. عنه ﷺ: **((أول ما يحاسب المرء عليه الصلاة، فإن كانت وافية يقال: قيسوا سائر أعماله بها))**[9]. روى الترمذي عن علي بن أبي

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٥١٢/١، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة فصلت، الآية: ٢٠].

(٢) أي: "يودُّ" و "يكتمون".

(٣) أي: يودُّون التسوية وألاَّ يكتمون الله حديثاً.

(٤) في "بهم"، أي: لو تسوى بهم الأرض غير كاتمين، انظر: تلك الأوجه في: معاني القرآن وإعرابه ٥٤/٢، الكشاف ٥١٢/١، البيان ٢٤٥/١، إملاء ما من به الرحمن ١٨١/١، البحر المحيط ٢٥٤/٣، الدر المصون ٦٨٦/٣.

(٥) سورة الأنعام، من الآية: (٢٣).

(٦) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١٦١/١ وابن جرير الطبري في تفسيره ٣٧٣/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٧/٣، والحاكم في المستدرك ٣٠٧/٢، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٧) قوله" ﴿ فيختم على أفواههم... وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ لا يوجد في ق.

(٨) انظر: فتوح الغيب ص١٠٥، البحر المحيط ٢٥٥/٣، نظم الدرر ٢٨٤/٥.

(٩) رواه بنحوه الإمام أحمد في المسند ٤٢٥/٢، وأبوداود في سننه ٢٢٩/١ كتاب الصلاة، باب قول النبي **((كل**

طالب صنع عبدالرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت منا وحضرت الصلاة فقدموا فلاناً فقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ①﴾[1] أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون. فنزلت[2]. والمراد النهي عن شربها في أوقات الصلاة[3]، وقيل: لا تقربوا مواضعها، وهي المساجد، كما تجنَّب الصبيان والمجانين[4]، من إطلاق الحال على

صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه))، برقم (٨٦٤)، والترمذي في جامعه ص١١١ أبواب الصلاة، باب إنَّ أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، برقم (٤١٣)، والنسائي في سننه ٢٣٢/١ كتاب الصلاة، باب المحاسبة على الصلاة، برقم (٤٦٥) كلهم من حديث أبي هريرة، ورواه عن تميم الداري بنحوه الإمام أحمد ١٠٣/٤، وابن ماجه في سننه ٤٥٨/١ كتاب الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة، برقم (١٤٢٦)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١٦٤/١.

(١) سورة الكافرون، الآية: (١).

(٢) الجامع الصحيح ص٦٨٠، كتاب التفسير، سورة النساء، برقم (٣٠٢٦)، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٧٦/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٨/٣، وأبوداود في سننه ٣٢٥/٣ كتاب الأشربة، بابٌ في تحريم الخمر، برقم (٣٦٧١)، والواحدي في أسباب النزول ص١٥٣، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح اهـ. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٧٠٠/٢.

وعبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي، من بني زهرة، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام شهد المشاهد كلها، توفي سنة (٣٢هـ) بالمدينة، انظر: الاستيعاب ٣٨٥/٢، الإصابة ٤٠٨/٢.

(٣) وهو قول أبي حنيفة ومالك.

انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢٨٨/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٤٣٣/١، الجامع لأحكام القرآن ١٣٢/٥.

(٤) وهو قول الشافعي وأحمد. انظر: أحكام القرآن للشافعي ١٠١/١، أحكام القرآن للكيا الهراس ٣٨٤/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٤٣٣/١، زاد المسير ١٢٩/٢.

المحل[1]. ﴿ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ يعلم منه حَدُّ السكر وهو أن يشرب حتى لا يدري ما يقول[2]، ﴿ وَلَا جُنُبًا ﴾ عطف على جملة "وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ" لأن الجمل التي لها محل من الإعراب في حكم المفردات[3]. والجنب يطلق على المفرد والجمع مذكراً كان أو مؤنثاً[4]. ﴿ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ إلا مسافرين[5]، حال مقيدة للفعل المقيَّد

= وذهب طائفة من العلماء إلى الجمع بين القولين، قال القرطبي في جامعه ١٣٢/٥: (وقالت طائفة: المراد الموضع والصلاة معاً؛ لأنهم كانوا حينئذ لا يأتون المسجد إلا للصلاة، ولا يصلون إلا مجتمعين، فكانا متلازمين) اهـ. وهذا هو الراجح.

(١) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧٩).

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٠/٢.

(٣) والجملة في محل نصب على الحال، انظر: إعراب القرآن ٤٥٧/١، مشكل إعراب القرآن ١٩٨/١، الكشاف ٥١٤/١، البيان ٢٥٥/١، إملاء ما من به الرحمن ١٨١/١.

(٤) لأنه اسم جرى مجرى المصدر. انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٤٦/١، وغريب القرآن لليزيدي ص١١٨، تهذيب اللغة ١١٧/١١ (جنب).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٧٩/٨- ٣٨١ عن علي وابن عباس ومجاهد وقتادة، وسعيد بن جبير، وعبدالله بن كثير، وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٩/٣ عن علي، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١٦٣/١/١ عن مجاهد، وهذا مذهب الحنفية، والمعنى: لا تقربوا الصلاة جنباً إلا أن تكونوا مسافرين عادمين الماء فتيمموا، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٨٢/٨ عن ابن عباس -في رواية- والحسن وإبراهيم والنخعي وسعيد بن جبير، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١٦٣/١/١ عن ابن مسعود، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٠/٣ عن ابن عباس، أنهم قالوا: إلا مارِّين مجتازين في المسجد، ورجح هذا القول ابن جرير وابن كثير، وهو مذهب الأئمة الثلاثة، وهذه المسألة مبنية على الخلاف السابق في المراد بالصلاة، والله أعلم. انظر: أحكام القرآن للشافعي ١٠١/١، أحكام القرآن للجصاص ٢٨٨/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٤٣٦/١، زاد المسير ١٢٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/٥، تفسير القرآن العظيم ٣١٣/٢.

بالحال الأولى، كأنه قيل: لا تقربوا الصلاة في الجنابة إلا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها[1]، وفيه إيماء إلى أن سائر الأعذار مثل السفر، وإيثاره بالذكر لأنه الغالب فلا ينافي هذا الحصرُ ما يذكر بعدُ من الموجبات، ويجوز أن يكون وصفاً للحال، أي: جنباً غير عابري سبيل[2]. ﴿ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ﴾ غاية للنهي، وفيه إشارة إلى أن المصلي ينبغي أن يكون مراعياً لطهارة الباطن مما يلوث من الحقد والحسد وغيرهما[3]، وبه استدل الشافعي رحمه الله- على أن التيمُّم غير رافع للحدث؛ لأنه سماه جنباً مع التيمُّم[4].

﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ كنَّى به عن الحدث لجري العادة بقضاء الوطر في الغائط وهو المكان المنخفض[5].

﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ كناية عن الوقاع[6]، وذهب الشافعي - رحمه الله- إلى ظاهره وجعل ملامسة الذكر والأنثى من أسباب الحدث[7]، لقراءة حمزة

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٥١٤.

(٢) على إن "إلا" بمعنى غير فيكون المعنى: لا تقربوا الصلاة جنباً غير عابري سبيل أي: مقيمين غير معذورين، انظر: الكشاف ١/ ٥١٤، البحر المحيط ٣/٢٥٧.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢١٦.

(٤) انظر: الأم ١/ ٤٨.

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٢٨، تهذيب اللغة ٨/ ١٦٥، اللسان ٧/ ٣٦٤ (غاط، غوط).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/ ٣٨٩- ٣٩٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٦١ عن علي وابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وغيرهم، ورجحه ابن جرير، في تفسيره.

(٧) انظر: الأم ١/ ١٥.

والكسائي: "لمستم" بالقصر[1]؛ لأنَّ رسول الله ﷺ ذكره في مقابلة الوقاع في حديث المقرِّ بالزنا، حيث قال: ((**لعلك قبَّلت أو لمست**))[2].

والاستدلال بتقدم الجنابة غير ناهض[3]؛ لأن ذلك في استعمال الماء وهذا في إباحة التيمم. ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ ذكر أربعة أمور، الأولان سبب للترخيص والعدول من الماء إلى التراب[4]، والثالث للوضوء، والرابع للغسل، والجزاء[5] شيء واحد لاشتراك الكل فيه، فإنَّ عَدَمَ وجدان الماء معتبر في الكل، إمَّا حقيقة، كما في الثلاثة، أو تقدير، كما في المريض الذي لم يقدر على استعمل الماء، وقدَّم المرض والسفر لأنهما أغلب الأسباب[6]. فكأنه قال: إنْ جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء خصوصاً المرضى والمسافرون فتيمموا، وكان الظاهر: أو جئتم من الغائط، عدل إلى المنزل لئلا يُسند الفعل إلى المخاطب في المستقذر[7]. ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ تراباً طاهراً صاعداً على وجه الأرض، وعن ثعلب والزجاج هو وجه الأرض[8]، وإليه ذهب أبوحنيفة -رحمه الله- حتى لو

(١) انظر: السبعة ص٢٣٤، التيسير ص٩٦.

(٢) الحديث رواه بنحوه البخاري في صحيحه ٨/ ٣٠ كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، بابٌ هل يقول الإمام للمقر: لعلك لمست أو غمزت؟، برقم (٦٨٢٤)، عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٣) استدل بذلك الرازي في تفسيره ١٠/ ١١٣.

(٤) وهما: المرض والسفر.

(٥) وهو مشروعية التيمم.

(٦) انظر: الكشاف ١/ ٥١٥، أنوار التنزيل ١/ ٢١٦، البحر المحيط ٣/ ٢٥٩.

(٧) انظر: البحر المحيط ٣/ ٢٥٩.

(٨) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٢٨، غريب القرآن لليزيدي ص١١٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥٦، معاني

ضرب يده على حجرٍ صلدٍ ومسح به صح تيممه[1]. ﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ ﴾ تعليم لكيفيته، ولم يبين غاية المسح لأنه مبيَّن في الوضوء[2]، وبيَّنه قولُ رسول الله لعمار وفعلُه[3].

القرآن للنحاس ٢/٩٨، تهذيب اللغة ٢/٧، (صعد).

وثعلب: أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني بالولاء، أبوالعباس، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان رواية للشعر محدثاً مشهوراً بالحفظ، مات ببغداد سنة (٢٩١هـ).

انظر: تاريخ بغداد ٥/٢٠٤، بغية الوعاة ١/٣٩٦، ووقع في ق: "ثعلبة".

والزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، عالم بالنحو واللغة، سُمي بذلك لأنه كان يخرط الزجاج في أول حياته، توفي ببغداد سنة (٣١١هـ).

انظر: تاريخ بغداد ٦/٨٩، بغية الوعاة ١/٤١١.

(١) وهو مذهب مالك، وذهب الشافعي وأحمد إلى أن التيمم لا يكون إلا بالتراب واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٥٤٦.

وانظر: الأم ١/٥٠، المغني في الفقه ١/٣٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٥/١٥٤، مجموع الفتاوى ٢١/٣٦٦.

(٢) أي: في آية الوضوء وهي قوله تعالى: ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾، [سورة المائدة: ٦].

(٣) لعل المؤلف أراد بقول رسول الله لعمار وفعله ما رواه أبوداود ١/٨٨ كتاب الطهارة، باب التيمم، برقم (٣٢٤) وفيه: "((**إنما يكفيك هكذا**))، وضرب النبي ﷺ بيده الأرض ثم نفخ فيها ومسح بها وجهه وكفيه إلى المرفقين أو إلى الذراعين" وهذا الموافق لآية الوضوء، وهو مذهب أبي حنيفة والمشهور من مذهب مالك والقديم عند الشافعي. إلا أنه وجد في هامش الأصل استدراك من المؤلف ونصه: (في الاستدلال بحديث عمار خفاء لأنه قال: "وضرب رسول الله ﷺ بيديه الأرض ومسح بهما وجهه وكفيه" وهو مذهب الإمام أحمد والظاهر من مذهب البخاري) اهـ. قلت: وهو أيضاً مذهب الشافعي في الجديد ومالك في قول آخر، وحديث عمار الذي أورده المؤلف في هامش الأصل رواه البخاري في صحيحه ١/١٠٤ كتاب التيمم، باب التيمم ضربه، برقم (٣٤٧)، ومسلم في صحيحه ١/٢٨٠ كتاب الحيض، باب التيمم، برقم (٣٦٨)

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ متجاوزاً ستاراً، ولذلك شرع العدول من الماء الذي هو غاية في اللطافة إلى التراب الذي هو أكثف الأركان[(١)].

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ حظاً وافراً منه، تعجيب من حال أحبار اليهود[(٢)]. والرؤية: فعل القلب[(٣)]، أي: ألم ينته إليهم علمك؟ أو النظر[(٤)]. ﴿ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ يستبدلونها بالهدى مع ذلك العلم[(٥)] ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ ﴾ أيضاً فتساووهم في الجهل والشقاء.

﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ﴾ منكم؛ لأنكم تعلمون بالمخايل[(٦)] والآيات[(٧)]، وهو مطلع على ما في الصدور من الضمائر. ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ فلا توالوهم.

واللفظ له، وهو الأظهر لصحة الرواية، وأما قياس المؤلف على الوضوء فهو في مقابلة النص، وأما رواية أبي داود فإنها لم تخلُ من مقال، والله أعلم. انظر: بدائع الصنائع ١/٧٠، بداية المجتهد ١/٦٨، المغني في الفقه ١/٣٢٠، تفسير القرآن العظيم ٢/٣١٩، فتح الباري ١/٥٣١.

وانظر: أيضاً: نصب الراية للزيلعي ١/١٥٣، التلخيص الحبير لابن حجر ١/١٦٠.

وعمار هو: بن ياسر، أبواليقظان حليف بني مخزوم، أمُّه سمية كان من السابقين الأولين هو وأبوه وأمه، شهد المشاهد كلها، وقتل في صفين سنة ٣٧هـ. انظر: الاستيعاب ٢/٤٦٩، الإصابة ٢/٥٠٥.

(١) انظر: الكشاف ١/٥١٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٨/٤٢٧، معالم التنزيل ١/٤٣٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٢٣.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٧٠، جامع البيان ٨/٤٢٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٦، الكشاف ١/٥١٥.

(٤) انظر: الكشاف ١/٥١٥، والمعنيان جائزان.

(٥) انظر: جامع البيان ٨/٤٢٨، الكشاف ١/٥١٥.

(٦) أي: الظنون والأشباه، انظر: اللسان ١١/٢٢٦ "خَيَلَ".

(٧) في ق: "والأمارات".

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ ناصراً فتوكلوا عليه[1]. الباء في الموضعين صلة تؤكد الإسناد؛ لأن حروف الجر لإيصال معاني الأفعال إلى الأسماء[2].

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ بيانٌ لـ "ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا" أو "بِأَعْدَآئِكُمْ"، وما في البين اعتراض[3]، والمعنى: ينصركم منهم، كقوله: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾[4] لتضمين معنى الإنجاء[5]، ويجوز تعلقه بما بعده، أي: من الذين هادوا قومٌ[6]، ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ يزيلونها رأساً، أو يبدلونها بما يشتهون ويأولونها تأويلاً باطلاً[7] ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ دعاءٌ عليه بالصَمَ أو الموت[8]، أو أنت غير مسمع جواباً ترضاه[9]، وله

(١) انظر: جامع البيان ٨/٤٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٧.

(٢) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨/٢، الجنى الداني ص٢٢، البحر المحيط ٣/٢٦٢.

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾.
انظر: الكشاف ١/٥١٦، البحر المحيط ٣/٢٦٢، الدر المصون ٣/٦٩٦.

(٤) سورة الأنبياء، من الآية: (٧٧).

(٥) فتكون جملة (من الذين هادوا) صلة لـ (نصيراً)، أي: ينصركم منهم فتعديته بمن؛ لأنه ضُمِّن معنى الحفظ والإنجاء، ومن في الموضعين بمعنى على أي: على الذين هادوا وعلى القوم الذين، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٧، الكشاف ١/٥١٦، البحر المحيط ٣/٢٦٢، الدر المصون ٦/٦٩٦، الجنى الداني في حروف المعاني ص٣١٣.

(٦) ذكره الزجاج في معانيه ٢/٥٧.

(٧) انظر: جامع البيان ٨/٤٣٢، الكشاف ١/٥١٦، أنوار التنزيل ١/٢١٧، وانظر: المفردات ص١١٣، (حرف).

(٨) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٣٤ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٦٦ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "يقولون لك: واسمع لا سمعت".

(٩) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٣٤ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٦٦ عن مجاهد، زاد ابن جرير عن الحسن والسدي.

وجه مدح يورَّى به، أي: غير مسمع مكروهاً من قولهم: أسمعه فلان[1] كلاماً إذا قال له ما يكره[2]. ﴿ وَرَاعِنَا ﴾ حتى نفهم كلامك، كلمةُ سَبٍ عند اليهود[3]. ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ عن الحق إلى الباطل، يقصدون السب ويظهرون أنهم أرادوا معنى الرعاية[4] ﴿ وَطَعْنًا فِي ٱلدِّينِۚ ﴾ قدحاً في دينكم.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾ وأسدُّ وأعدلُ[5] أريد بصيغة أفعل الزيادة المطلقة[6]. ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ طردهم لأجل كفرهم[7]. ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ إلا إيماناً/ قليلاً لا يعتد به، سمَّاهُ إيماناً على زعمهم[8]، أو القلة بمعنى العدم[9]، كقول أبي كثير[10]:

---

(١) في الأصل وص: "فلاناً"، وما أثبت من ق.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥١٧، قال البيضاوي في تفسيره ١/٢١٧: (وإنما قالوه نفاقاً)، قلت: والوجهان الأولان أظهر لمراعاة للسياق.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/٤٦٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٩٦ عن ابن عباس وقتادة وعطية، عند آية البقرة (١٠٤).

(٤) التي هي المراعاة والنظر والتدبر في الأمور. انظر: الكشاف ١/٥١٧، أنوار التنزيل ١/٢١٧.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٧٢، جامع البيان ٨/٤٣٦، معاني القرآن للنحاس ٢/١٠٤، الصحاح ٥/٢٠١٧، (قوم).

(٦) وقيل: هي على بابها، والمفضل عليه محذوف، أي: أقوام من غيره. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/١٨٣، الدر المصون ٣/٦٩٩.

(٧) انظر: جامع البيان ٨/٤٣٩.

(٨) انظر: جامع البيان ٨/٤٣٩، الكشاف ١/٥١٨، المحرر الوجيز ٢/٦٣.

(٩) انظر: الكشاف ١/٥١٨، المحرر الوجيز ٢/٦٣.

(١٠) البيت لتأبط شراً، وعجزه: .... كثير الهوى شتى النوى والمسالك

قليلُ التَّشكي في مُهمٍ[1] يصيبه ....

أو الاستثناء من ضمير الفاعل، أي: إلا قليلاً منهم آمنوا[2].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ الطمس: محو لشيء وإزالة أثره، يقال: ليلٌ دامس وطريقٌ طامس، يتعدى ولا يتعدى[3]، والمعنى: آمنوا قبل أن يمحو آثار الوجوه، ويزيل محاسنها من العيون والحواجب، وغيرها فيُصيِّرها على هيئة الإقفاء مطموسة[4] الفاء للسببية[5] أو للتعقيب فالتوعد بالأمرين: الطمس

وهو في حماسة أبي تمام ٧٥/١ برقم (١٣) وشواهد الكشاف للمرزوقي بهامش الكشاف ٥١٨/١، من قصيدة يمدح فيها شمس بن مالك أحد رؤساء العرب ومطلعها:

إني لمهدٍ من ثنائي فقاصد ... به لابن عم الصدق شمس بن مالك

ووقع في جميع النسخ "أبي كثير" والمؤلف تبع في هذه النسبة التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٨٣)، ولعله أراد أبا كبير الهذلي، ففي شواهد الكشاف ٥١٨/١ قال: (وقيل: لأبي كبير الهذلي يمدح تأبط شراً) اهـ.

(١) كذا في جميع النسخ، وفي مصادره: "للمهم".

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ١٠٥/٢، معالم التنزيل ٤٣٨/١، الكشاف ٥١٨/١، المحرر الوجيز ٦٣/٢، قلت: ولا مانع من حمل الآية على تلك الأوجه.

(٣) يقال: طَمَسَهُ، وطمس عليه، انظر: مجاز القرآن ١٢٩/١، تهذيب اللغة ٣٥١/١٢، معجم مقاييس اللغة ٤٢٤/٣، المفردات ص٣١٦ (طمس).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٤٠/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٩/٣ عن ابن عباس وعطية وقتادة، ورجحه ابن جرير.

(٥) فتكون إرادة الطمس سبباً لردها على أدبارها، انظر: الكشاف /٥١٨، فتوح الغيب ص١١٧.

وتعكيس الحال بجعل الوجه قفاءً وبالعكس[1]، أو الوجوه: رؤساء القوم على عرف العرب[2]، أي: من قبل أنْ نسلب وجاهتهم ونردهم إلى حيث جاءوا إلى بلاد الشام[3]. وقد أجلاهم عمر - رضي الله عنه - إلى أذرعات وتيما[4]. ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ﴾ بأن جعلناهم قردة وخنازير[5]، وهذا مترقب في اليهود سيقع فيهم المسخ[6]، وقيل: كان مشروطاً بعدم إيمانهم وقد آمن طائفة[7]، عن ابن جرير: أنَّ كعب الأحبار من اليهود لما سمع الآية أسلم مكانه[8]. ﴿وَكَانَ أَمْرُ

(١) انظر: الكشاف ١/٥١٨، فتوح الغيب ص١١٧، البحر المحيط ٣/٢٦٧.

(٢) انظر: الكشاف ١/٥١٩.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٤٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٦٩ عن ابن زيد، واستبعد ابن جرير هذا الوجه.

(٤) انظر: تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ٤/١١٢، وتاريخ الإسلام للذهبي ص٢٠٠ **وأذرعات** بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعَمَّان، **وتيماء** بلد بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام، وهي إحدى مدن المملكة العربية السعودية الواقعة في الشمال الغربي عن المدينة ٤٢٠كيلاً، انظر: معجم البلدان ١/١٣٠، ٢/٦٦، الروض المعطار ص١٩، ص١٤٦، معجم معالم الحجاز ٢/٥٣.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٤٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٠ عن قتادة والحسن والسدي، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٦٤ عن الحسن.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٢١٨.

(٧) ك. عبدالله بن سلام - رضي الله عنه - وأمثاله. انظر: جامع البيان ٨/٤٤٥.

(٨) انظر: جامع البيان ٨/٤٤٦، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٦٩، ولفظه عندهما: (أسلمتُ! مخافة أن تصيبه الآية).

وكعب الأحبار: هو كعب بن ماتع الحميري، أصله من اليمن، كان يهودياً ثم أسلم في زمن عمر - رضي الله عنه - وحسن إسلامه، وكان يحدث عن الكتب الإسرائيلية، توفي في خلافة عثمان - رضي الله عنه - .

انظر: سير أعلام النبلاء ٣/٤٩٨، تهذيب التهذيب ٨/٤٣٨.

﴿ٱللَّهِ﴾ الذي أراده ﴿مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ واقعاً لا محالة[1].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ ترغيب في الإيمان بعد ما قدَّم عظيم جرائم اليهود والمشركين[2]، وقد دل صريحاً على أنه لا يغفر الشرك ويغفر ما دونه لمن يشاء، وأيده سائر الآيات والأحاديث المتواترة معنى[3]، فمن قيد الثاني[4] بالتوبة فقد حرف الكلم[5]، والمراد من الشرك الكفر مطلقاً لقوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾[6] وإيثار الشرك لأنه حال المخاطبين من اليهود

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢١٨.

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٢٣، البحر المحيط ٣/٢٦٩.

(٣) كقوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة آل عمران، من الآية: ١٢٩]، وكقوله ﷺ: ((**قال الله تعالى: يا ابن آدم لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**)) رواه الإمام أحمد في المسند ٥/١٧٢، والترمذي في جامعه ص٨٠٧ كتاب الدعوات، باب الحديث القدسي: ((**يا ابن آدم إنك ما دعوتني**))، برقم (٣٥٤٠)، قال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، اهـ. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/١٧٥.

(٤) وهو قوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾.

(٥) هذا ردٌّ من المؤلف على مذهب المعتزلة القائلين بأن الله لا يغفر ما دون الشرك إلا لمن تاب وليس هو تحت المشيئة، والآية صريحة في بيان فساد هذا القول؛ لأن الشرك يغفره الله لمن تاب وما دون الشرك يغفره الله أيضاً لمن تاب، فلا تعلق بالمشيئة. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١١/١٨٤، تيسير الكريم الرحمن ٢/٨٠.

(٦) سورة المائدة، من الآية: (٥).

وعبدة الأوثان[1]. ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ أيْ: ما يوجب ذلك، اشتقاقه من الفَري، وهو القطع؛ لأنه اخترعه من عنده[2]، يطلق على القول والفعل، والمراد به القدر المشترك[3].

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ هم أهل الكتاب، ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾[4]، ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾[5]، وغير هذا من مختلقاتهم[6].

﴿ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ بالتوفيق للطاعات والثناء عليه، ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ أقل قليلٍ[7]، والفتيل ما في شَقِّ النواة[8]، يضرب به المثل في القلّة.

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٢٣، البحر المحيط ٣/٢٦٩.

(٢) انظر: الصحاح ٦/٢٤٥٤، المفردات ص٣٩٣، (فري).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٢١٨.

(٤) سورة المائدة، من الآية: (١٨).

(٥) سورة البقرة، من الآية: (١١١).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٥٢ عن الحسن وقتادة والضحاك، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٦٤ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٢ عن الحسن.

(٧) انظر: جامع البيان ٨/٤٥٩، المحرر الوجيز ٢/٦٦.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٥٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٣ عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وعطاء والضحاك وعطية، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٦٤ عن قتادة، وانظر: مجاز القرآن ١/١٢٩، معاني القرآن للفراء ١/٢٧٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٦٠، المفردات ص٣٨٥، (فتل).

﴿ ٱنظُرْ ﴾ نَظَرَ تعجبٍ، الخطابُ عام[1] ﴿ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ في زعمهم وتزكيتهم أنفسهم ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا ﴾ بذلك القول والزعم ﴿ مُّبِينًا ۝٥٠ ﴾ لا يخفى على أحد[2].

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ تعجيبٌ من نوع آخر من أباطيل اليهود[3]، الجبتُ يطلق على كل باطل[4]، غير عربي لاجتماع الجيم والباء[5] من غير حرف ذولقي[6].

والطاغوت رأي كل ضلالة، شيطاناً كان أو إنساناً[7]، يطلق على المفرد

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢/٦٥، البحر المحيط ٣/٢٧٠.

(٢) انظر: جامع البيان ٨/٤٦٠.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٢٨.

(٤) انظر: مجاز القرآن ١/١٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٦١، معاني القرآن للنحاس ٢/١١١.

(٥) كذا وقع في جميع النسخ، ولعلها: والتاء، قال الجوهري في الصحاح ١/٢٤٥: (وهذا ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذو لقي) اهـ.
وانظر: الصاحبي لابن فارس ص٤٧، المزهر في علوم العربية للسيوطي ١/٢١٣، اللسان ٢/٢١ (جبت).

(٦) الذولقية أو الإذلاق هي حدَّة اللسان وطلاقته، وهي خفة الحرف وسرعة النطق به لخروجه من ذلق اللسان أي: طرقه، وحروفه ستة، مجتمعة في قولهم: "فر من لب"، وضده الإصمات وهو الامتناع، أي: امتناع حروفه من الانفراد من غير حرف ذولقي.
انظر: الرعاية لتجويد القراءة لمكي بن أبي طالب ص١٤٠، التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص١٠٨.

(٧) انظر: مجاز القرآن ١/٧٩، غريب القرآن لليزيدي ص٩٦، جامع البيان ٥/٤١٩ عند آية البقرة (٢٥٦).

والجمع، اشتقاقه من الطغيان وهو التجاوز عن الحد[1]. ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ وعن ابن عباس - رضي الله عنه - : (نزلت في حُيي بن أخطب وكعب بن الأشرف[2] وأمثالهما، جاءوا أهل مكة يحالفونهم على حرب رسول الله ﷺ، فقال المشركون: أنتم أهل الكتاب وأهل العلم، ونحن نسقي الحاج ونفكُّ العاني، ومحمد قطع الأرحام وأتبع[3] سراق الحاج من غفار[4]. نحن خير أم محمد؟ فقالوا: أنتم خير) فنزلت[5]: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن

(١) انظر: تهذيب اللغة ١٦٧/٨، الصحاح ٢٤١٢/٦، المفردات ص٣١٤، اللسان ٩/١٥ (طغا، طغي).

(٢) **حيي بن أخطب** النضري، جاهلي، من الأشداء العتاه، آذى المسلمين وقتل يوم قريظة سنة (٥هـ). انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ٤٦١.

وكعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان، كانت أمه من بني النضير فدان باليهودية، نصب العداوة للنبي ﷺ وأكثر من هجوه، قتل بعد غزوة بدر. انظر: سيرة ابن هشام ٨/٣، البداية والنهاية لابن كثير ٦/٤.

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي مصادره: "وأتبعه سراق الحاج".

(٤) **غفار** - بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء- قبيلة من قبائل العرب، نسبة إلى غفار ابن مُلَيْل بن ضمرة بن بكر بن عبدمناة بن كنانة، ومنها الصحابي المشهور أبوذر الغفاري - رضي الله عنه - ، انظر: الإنساب للسمعاني ٣٠٤/٤.

(٥) رواه بنحوه الطبراني في المعجم الكبير ٢٥١/١١، برقم (١١٤٥) والبيهقي في دلائل النبوة ٤٥٩/٢، وقال الهيثمي في المجمع ٦/٧: (وفيه يونس بن سليمان الجمال، ولم أعرف، وبقية رجاله رجال الصحيح) اهـ.

وقد رواه عبدالرزاق في تفسيره ١٦٤/١/١ وابن جرير الطبري في تفسيره ٤٦٧/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٤/٣، والواحدي في أسباب النزول ص١٥٦ كلهم عن عكرمة بنحوه، زاد ابن جرير عن السدي وقتادة.

﴿تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ۝٥٢﴾.

إذ لا تردُّ إرادته ولا يقاوم قدرة[1] قدرته، فإن قلتَ: النصير أخص من الناصر فلا يستلزم سلبُه سلَبه[2] قلتُ: أراد أنَّ الكامل في باب النصرة إذا لم يقدر على نصرهم فغيرُه أبعد بمراحل.

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٣﴾ "أم" منقطعة[3]، إنكار لأن يكون لهم ملك[4]، وأشار إلى أنهم أحقاء بذلك بأنهم لو نالوه لمنعوا الناس من أقل قليلٍ، والنقيرُ: النقرة في ظهر النواة[5]. أضرب عن ذمهم بوصفهم أنفسَهم بالزكاء إلى ذمهم بالبخل لأن الاتصاف بالرذيلة أبلغ ذماً من الخلو عن الفضيلة، ولأنه كالدليل على أنه لا زكاء[6]. أو المعنى إنكار الجمع بين الأمرين[7] فإن إيتاء الملك كان حرياً بان يؤثروا منه جانباً في حب من خوَّلهم، وقد

(١) (قدرة) لا توجد في ق.

(٢) أي: فلا يستلزم سلبُ النصير سلبَ الناصر.

(٣) فتدر بـ بل التي للإضراب، انظر: الكشاف ١/٥٢١ ومغنى اللبيب ١/٤٤.

(٤) أي: ليس لهم نصيب، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٦٢، الكشاف ١/٥٢١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٨٦).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٧٣ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٧ عن ابن عباس، ومجاهد والسدي، وعطاء والضحاك.

وانظر: مجاز القرآن ١/١٣٠، معاني القرآن للفراء ١/٢٧٣، غريب القرآن لليزيدي ص١٢٠، المفردات ص٥٢٥ (نقر).

(٦) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٠٧/أ).

(٧) وهو إيتاؤهم الملك وكونهم يبخلون بأقل قليل.

عكسوا[1]، أو المعنى لو كان لهم نصيب كامل من ملك الله لشحوا بأدنى شيء[2]، كقوله: ﴿لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ﴾[3] فالفاء في "إذن" للسببية والجزائية لشرط محذوف على التقادير[4]، ويجوز أن تكون عاطفة والمنكر مجموع الأمرين والتوبيخ، أي: قد أوتوا نصيباً من الملك فإنهم كانوا ذوي ثروة وأموال جزيلة وشحوا بأقل قليل، و "إذن" على هذا لزيادة الإنكار[5].

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ إضراب عن الإضراب تدرجاً، فإن الحسد أنكر وأشنع لأنه بخل واعتراض على الحكيم وعدم الرضا بما قسم[6]، والناس رسول الله[7]، والفضل والنبوة[8]، أو هو والمؤمنون[9]، والفضل النصر المتواتر والمدد[10] المتكاثر والعز المتظاهر يوماً فيوماً[11]. ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ الفاء فصيحة، أي: إنْ كان حسدُهم

---

(١) انظر: الكشاف ١/٥٢٢، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٧/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٨٦).

(٢) انظر: المصدر السابق، ولا مانع من حمل الآية على تلك الوجوه.

(٣) سورة الإسراء، من الآية (١٠٠).

(٤) وتقدير المحذوف على التقادير السالفة هو: لو كان لهم نصيب من الملك فإذن لا يؤتون. انظر: الكشاف ١/٥٢١، فتوح الغيب ص١٢٢.

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٢٢، أنوار التنزيل ١/٢١٩، فتوح الغيب ص١٢٣.

(٦) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٧/ب).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٧٦ عن ابن عباس ومجاهد والسدي والضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٨ عن أبي مالك.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٧٨ عن قتادة وابن جريج.

(٩) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٨ عن عكرمة.

(١٠) في الأصل: "فالمدد"، وما أثبت من ص و ق.

(١١) انظر: الكشاف ١/٥٢٢.

رسولَ الله والمؤمنين على ما آتاهم الله من العز والنبوة والنصر فقد عرفوا أنَّ أسلافه قد أوتوا مع النبوة ملكاً عظيماً، مثل ملك داود وسليمان[١]، فلا يَدَعَ/ في أن يخوِّله اللهُ ما خوَّل، وهو أفضل الرسل[٢]، وعنه ﷺ: ((**خيرني الله بين أن أكون نبياً ملكاً وبين[٣] أن أكون نبياً عبداً [فاخترت أن أكون عبداً نبياً][٤]، فأنا آكل كما يأكل العبيد، وأجلس كما يجلس العبيد**))[٥]، وقيل: عابوه بكثرة النساء[٦] فأجيبوا: بأن في الأنبياء من كان أكثر نساء، فإنَّ داود كان له مائة امرأة، وسليمان كان له ثلثمائة مهيرة، وسبعمائة سُرِّية[٧].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٨١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٠ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٢) انظر: الكشاف ١/٥٢٢.

(٣) قوله: "وبين" لا يوجد في ص و ق.

(٤) لا يوجد في الأصل وأثبت من ص و ق.

(٥) رواه الإمام أحمد بنحوه في المسند ٢/٢٣١، وأبو يعلى في مسنده ١٠/٤٩١ عن أبي هريرة - رضي الله عنه- وإسناده صحيح، وانظر: مسند الإمام أحمد بتحقيق شعيب الأرناؤوط ١٢/٧٧، ورواه النسائي بنحوه في السنن الكبرى ٤/١٧١ كتاب آداب الأكل، باب الأكل متكئاً، برقم (٦٧٤٣) والبغوي في شرح السنة ١٣/٢٤٨، برقم (٣٦٨٤)، كلاهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٧٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٨ عن ابن عباس والسدي والضحاك.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٢٢، وعزاه ابن الجوزي في تفسيره ٢/١٤١ إلى ابن عباس والسدي، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٨١ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٠ عن السدي، وفيه: (فما باله حل لأولئك الأنبياء أن نكح داود تسعاً وتسعين امرأة، وينكح سليمان مائة امرأة ولا يحل لمحمد أن ينكح كما نكحوا؟) اهـ.

﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ﴾ أي: فمن اليهود من آمن بما ذكر من حديث آل إبراهيم، ومنهم من أعرض عنه وأنكره مع علمه[(١)]، أو من اليهود من آمن برسول الله، ومنهم من أنكر نبوته[(٢)]، أو من آل إبراهيم من آمن به، ومنهم من أعرض وأنكر، كقوله: ﴿ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[(٣)]، ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ ناراً موقدة، من سعَّرتُ النار أوقدتُّها[(٤)].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ﴾ كائناً من كان، آل إبراهيم، أو غيرهم، ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ مكانها جلودٌ[(٥)] أُخَرُ[(٦)]، أو أزلنا فسادها وجعلناها[(٧)] جلوداً صحيحة كما كانت[(٨)]، روى ابن ماجه عن ابن

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٧٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٦٥، معاني القرآن للنحاس ٢/١١٦، البسيط ١/٢٦٢.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٨٢ عن مجاهد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨١ عن مجاهد والحسن.

(٣) سورة الحديد، من الآية: (٢٦)، وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨١ عن السدي بنحوه. وانظر: البسيط ١/٢٦١، معالم التنزيل ١/٤٤٢، قلت: ولا مانع من حمل الآية على هذه الأقوال.

(٤) انظر: جامع البيان ٨/٤٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٦٥، تهذيب اللغة ٢/٨٧، المفردات ص٢٣٨ (سعر).

(٥) في ق: "جلوداً".

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٨٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٢ عن ابن عباس والربيع بن أنس، زاد ابن جرير عن قتادة والحسن.

(٧) في الأصل: "وجعلنا" والمثبت من ص و ق.

(٨) انظر: جامع البيان ٨/٤٨٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/٦٥، معاني القرآن للنحاس ٢/١١٧، البسيط ١/٢٦٣.

عمر عن عمر[1] - رضي الله عنه - ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((تبدل جلودهم في الساعة الواحدة مائة وعشرين مرة))**[2].

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر عن رسول الله: **((أَنَّ ما بين شحمة أُذُنِ الكافر وعاتقه مسيرة سبعمائة عام[3]، وغلظة جلده سبعون ذراعاً))**[4].

﴿لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ على الدوام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾ غالباً على كل شيء ﴿حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فيما أعدَّه من العذاب لمن كذب بآياته[5].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ قدَّم عذاب الكفار لأن الكلام مسوق لبيان شأنهم، وفي إيثار السين هنا وصريح ذكر الأبد إشارة إلى سبق رحمته غضبه[6].

---

(١) قوله: "عن عمر" لا يوجد في ص و ق.

(٢) لم أجده في سنن ابن ماجه في المطبوعة، وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٢/٣ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٧٥/٥ والبيهقي في البعث والنشور ص٣١٨، وفيه: (مائة مرة)، وضعفه ابن حجر في الكافي الشاف ٥٢٢/١ (مطبوع مع الكشاف)، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٣٣٧/٢ إلى ابن مردويه، وفيه (عشرين ومائة مرة).

(٣) قوله: "عام" لا يوجد في ق.

(٤) انظر: المسند ٢٦/٢، ورواه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير ٤٠٢/١٢، والبيهقي في البعث والنشور ص٣١٦، قال الهيثمي في المجمع ٣٩١/١٠ (رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وفي أسانيدهم أبو يحيى القتات وهو ضعيف) اهـ. وضعف إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند ٤١٩/٨.

قلتُ: ويغني عنه ما رواه البخاري في صحيحه ٢٥٦/٧ كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم (٦٥٥١)، ومسلم في صحيحة ٢١٩٠/٤ كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون، برقم (٢٨٥٢) ولفظه: **((ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع))** عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٥) انظر: البسيط ٢٦٦/١، البحر المحيط ٢٧٥/٣.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ٢٢٠/١، البحر المحيط ٢٧٤/٣.

﴿ لَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ ظلاً وافياً ليس فيها شائبة حرور[1]، في مقابلة ظل الكفار، ﴿ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا[2] تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ ﴾[3].

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ أردف ما نعى به على أهل الكفار من الخيانة وتحريف الكلم بالأمر بأداء الأمانة[4].

الخطاب للمؤمنين كافة[5]، والأمانة تعمُّ ما بين العبد وبين الله، وما بين العباد[6]، روى البخاري[7] عن ابن عمر - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ يوم فتح

(١) والظليل مشتق من الظل لتأكيد معناه كما يقال: ليل أليل أي: شديد الظلمة. انظر: الكشاف ١/٥٢٣، البحر المحيط ٣/٢٧٥، اللسان ١١/٤١٧ (ظلل).

(٢) (إِنَّهَا) لا يوجد في الأصل وص، وأثبت من ق.

(٣) سورة المرسلات، الآيات (٣٠، ٣١، ٣٢)، والمعنى كما ذكر ابن جرير الطبري فقال: (يعني تعالى ذكره إلى ظلٍ دخان ذي ثلاث شعب لا ظليل، وذلك أنه يرتفع من وقودها الدخان - فيما ذكر- فإذا تصاعد تفرق شعباً ثلاثاً، وقوله: ﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ يقول: لا هو يظلهم من حرها، ﴿ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ ولا يكنهم من لهبها)، جامع البيان ٢٩/١٤٦.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٣٧، نظم الدرر ٥/٣٠٨.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٥ عن ابن عباس والربيع بن أنس وأبي العالية، وحكاه الواحدي في البسيط ١/٢٧٠ عن الجمهور ورجحه.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ١/٢٦٩ عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: (إن الأمانة في كل شيء، في الوضوء والصلاة والزكاة والجنابة والصوم، وفي الكيل والوزن، وأعظم من ذلك الودائع) اهـ.

(٧) لم يرو هذه الرواية البخاريُّ بكاملها -فيما وقفت عليه- وإنما الذي في صحيحه قوله: "دخل النبي ﷺ البيت وأسامةُ بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الحجبي فأغلقها عليه ومكث فيها، فسألت بلالاً حين خرج: ما صنع النبي ﷺ؟ قال: جعل عموداً عن يساره وعموداً عن يمينه وثلاثة أعمدة ورائه. - وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة- ، ثم صلى" ١/١٤٥ كتاب الصلاة بين السواري في غير جماعة،

مكة أراد أن يدخل البيت، وكان المفتاح في يد عثمان بن أبي[1] طلحة الحَجَبي[2] فطلبه منه فأبى، فقال علي[3] - رضي الله عنه - "أعطِ المفتاح لرسول الله"، قال: لو علمت أنَّه رسول الله ما منعته، فلوى عليٌّ يده وأخذ منه المفتاح، فلما دخل البيت ودخل معه بلال وأسامة بن زيد[4] صلى فيه ركعتين، ودعا في نواحي البيت، ثم

برقم (٥٠٥)، ورواه مسلم في صحيحه ٢/٩٦٦ كتاب الحج باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره والصلاة فيها والدعاء في نواحيها كلها، برقم(١٣٢٩) كلاهما عن ابن عمر - رضي الله عنهما-

(١) هكذا وقع في جميع النسخ، والصواب: (عثمان بن طلحة) كما أفادته المصادر.

(٢) **عثمان بن طلحة** بن أبي طلحة القرشي، من بني عبدالدار، صحابي، كان صاحب البيت، أسلم مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص في هدنة الحديبية، مات سنة (٤٢هـ)، وليس هو عثمان بن أبي طلحة -كما ذكر المؤلف- فإن هذا عَمُّ المترجم له، وقد كان معه لواء المشركين يوم أحد وقتل يومئذ كافراً. انظر: الاستيعاب ٣/٩٢، الإصابة ٢/٤٥٢.

ومعنى: الحَجَبيُّ: منسوب إلى حجابة الكعبة، وهي ولايتها وفتحها وإغلاقها وخدمتها.

انظر: اللسان ١/٢٩٨ (حجب).

(٣) في ق: (علي بن أبي طالب).

(٤) **بلال بن رباح** الحبشي، مؤذن رسول الله ﷺ اشتراه أبوبكر فأعتقه، فلزم النبي ﷺ وشهد معه المشاهد، توفي سنة (٢٠هـ) - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١/١٤٥، الإصابة ١/١٦٩.

وأسامة بن زيد بن حارثة، ولد بمكة ونشأ في الإسلام، وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً كثيراً، مات في خلافة معاوية سنة (٥٤هـ)، - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١/٣٤، الإصابة ١/٤٦.

خرج فطلب العباس[(١)] منه المفتاح ليكون لـه السدانة والسقاية[(٢)] فنزلت، فأمر علياً أنْ يردَّه إلى عثمان ويعتذر إليه، فلما جاءه عليٌّ بالمفتاح معتذراً قال: أكرهت وآذيت أولاً ثم جئت معـتذراً، فقرأ عليه الآية، وقال: ((**الآن نزلت في شأنك**)) فأسلم عثمان مكانه[(٣)] واستمرت السدانة في أولاده إلى يومنا هذا[(٤)(٥)].

﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ قيل: الخطابُ للولاة؛ لأن

---

(١) **هو أبو الفضل** العباس بن عبدالمطلب بن هشام القرشي، عم النبي ﷺ أسلم قبل الهجرة، وبقي بمكة ثم هاجر عام الفتح، وكان حضوره بدراً مع المشركين كرهاً، مات سنة (٣٢هـ) - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٩٤/٣، الإصابة ٢٦٣/٢.

(٢) السدانة: الحجابة وولاية البيت، والسقاية سقاية الحجاج، انظر: اللسان ٢٠٧/١٣، ٣٩٢/١٤.

(٣) أخرج هذه الرواية ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، كما عزا ذلك ابن كثير في تفسيره ٣٤٠/٢، والسيوطي في الدر ٣١٢/٢، وهي رواية ضعيفة، لأن الكلبي متهم بالكذب، وأبوصالح ضعيف، انظر: ميزان الاعتدال للذهبي ٢٩٦/١، ٥٥٦/٣، وقد ذكر الرواية - بغير سند- الواحدي في البسيط ٢٦٧/١، وفي أسباب النزول ص١٥٧، والبغوي في تفسيره ٤٤٣/١ وليس في تلك الرواية لفظ: "ودخل معه بلال وأسامة بن زيد صلى فيه ركعتين" وإنما هو من حديث ابن عمر المتقدم، والرواية كلها عن ابن عباس وقوله: "أسلم مكانه" مخالف لما ذكره أهل التراجم من أنه أسلم في هدنة الحديبية. وقد نبه إلى هذا الخطأ ابن كثير في تفسيره ٣٤٠/٢، والشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي ٢٩٠/٣.

(٤) وقيل: إنه دفع المفتاح إلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة فهو في ولده إلى اليوم، انظر: البسيط ٢٦٩/١، تفسير القرآن العظيم ٣٤٠/٢.

(٥) وقع في هامش الأصل: لقول رسول الله ﷺ: ((**خذوها تالدة خالدة إلى يوم القيامة لا ينزعها منكم إلا ظالم**)) اهـ. قلتُ: الحديث أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٠/١١ عن ابن عباس وقد ذكره الهيثمي في المجمع ٢٨٥/٣، وأعله بعبدالله بن المؤمِّل، وانظر: هامش سير أعلام النبلاء ١٢/٣ عند ترجمة عثمان بن طلحة.

الحكم شانهم[1] والحقُّ عمومه كالأول[2]، لما روى البخاري عنه ﷺ: **((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيتــه. الرجل راعٍ في بيته ومسؤول عن رعيته[3] والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها))**[4]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ "ما" نكرة موصوفة، أي: نعم شيئاً الذي يعظكم به[5]، أو موصولة، أي: نعم الشيء[6]، قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين، وابنُ كثير وورش[7] وحفص بكسر النون والعين، وأبو عمرو وقالون[8] وأبو بكر بكسر النون واختلاس[9] كسر العين[10]، الأول: هو

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٩٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٦ عن زيد بن أسلم وشهر بن حوشب، زاد ابن جرير عن مكحول.

(٢) تقدم مثله.

(٣) قوله: **((الرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته))** لا يوجد في ق.

(٤) صحيح البخاري ٣/١٢٠ كتاب الاستقراض، باب ما ينهى عن إضاعة المال، برقم (٢٤٠٩)، كما رواه مسلم في صحيحه ٣/١٤٥٩ كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، برقم (١٨٢٩)، عن ابن عمر - رضي الله عنهما- .

(٥) فتكون "ما" منصوبة على التمييز، والجملة بعدها صفة، وفاعل نعم محذوف، والتقدير: نعم هو شيئاً الذي يعظكم الله به، انظر: معاني القرآن للأخفش ١/٣٢٢، إعراب القرآن ١/٢٤٧، مشكل إعراب القرآن ١/١٠٤، الكشاف ١/٥٣، البحر المحيط ١/٣٠٤، الدر المصون ١/٥٠٨.

(٦) والجملة بعدها صلتها، انظر: المصدر السابق.

(٧) **عثمان بن سعيد المصري**، يكنى أبا سعيد، قرأ القرآن على الإمام نافع، وقد لُقِّب بورش لشدة بياضه، توفي سنة (١٩٧هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ص٩١، سير أعلام النبلاء ٩/٢٩٥.

(٨) **عيسى بن مينا** بن وردان قارئ أهل المدينة في زمانه وأحد رواة الإمام نافع، لُقِّب بقالون لجودة قراءته، وهي لفظة رومية معناها جيد، توفي سنة (٢٢٠هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ص٩٣، سير أعلام النبلاء ١٠/٣٢٦.

(٩) أي: إخفاؤها، والاختلاس يقصد الإسرع باللفظ إسراعاً يظن السامع أن حركته قد ذهبت من شدة السرعة وهي كاملة في الوزن تامة في الحقيقة. انظر: التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد لأبي عمرو الداني ص٢٠٤.

(١٠) انظر: السبعة ص١٩٠، التبصرة ص٤٥٠، التيسير ص٨٤.

الأصل[1]، والثاني: لاتباع النون العين[2]، والثالث: لطلب الخفة لاجتماع الكسرتين وهو المختار[3] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا﴾ لأقوالكم في الأحكام ﴿بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ بأحوالكم من الميل إلى الحق والباطل[4].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ أمر الرعايا بإطاعة الولاة بعد ما وصَّى الولاة بهم[5]، وطاعةُ الولاة طاعةُ الله ورسوله، لما روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ: ((**إنَّما الطاعةُ في المعروف، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**))[6][7] والآية عامة في كل من يلي أمراً من

---

(١) والأصل "نَعِمَ".

(٢) فكسرت لكسرتها.

(٣) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٠٢، حجة القراءات ص١٤٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣١٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٨/٤٩٤.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٤٣، البحر المحيط ٣/٢٧٨، نظم الدرر ٥/٣١٠.

(٦) هذا مركب من حديثين: الأول: ((**إنما الطاعة في المعروف**)) وقد رواه البخاري ٥/١٢٦ كتاب المغازي، باب سرية عبدالله بن حذافة السهمي، برقم (٤٣٤٠)، ومسلم في صحيحه ٣/١٤٦٩ كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم (١٨٤٠)، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - .

والثاني: ((**لا طاعة لمخلوق في معصية الله**)) وقد رواه الإمام أحمد في المسند ٥/٦٦ والحاكم في المستدرك ٣/٤٤٣ عن عمران بن حصين، والحكم بن عمرو الغفاري - رضي الله عنهما - ، قال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٦/١٩٦، وأما الذي رواه البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - فهو: "قال نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي إذْ بعثه النبي ﷺ في سرية" اهـ ٥/٢١٣ كتاب تفسير القرآن، سورة النساء، باب قوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾، برقم (٤٥٨٤).

(٧) في ص: (في معصيته الخالق).

أمـــور المسلمين[1]. ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ إلى الكتاب والسنة[2]، ولا دليل فيه لمنكر القياس[3]؛ لأن الردَّ إلى الكتاب والسنة لا يكون إلا لجامعٍ[4]، وهو القياس[5]. ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ بالمبدأ والمعاد، آثَرَ "إنْ" بعد ندائهم بوصف الإيمان إشارة إلى أن النزاع ليس من أخلاق المؤمنين. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الـرد ﴿خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ عاقبةً[6]. المراد: الزيادة المطلقة إذْ لا خير في عدم الرد[7].

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ تعجيب ممن لم يرض بحكم الله ورسوله[8]. نزلت في بشرٍ المنافق، خاصم يهودياً فدعاه اليهودي إلى رسول الله، ودعا المنافق

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٦٧، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٤٥٢.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/ ٥٠٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٩٠ عن مجاهد وقتادة وميمون بن مهران والسدي، وحكى الإجماع عليه الواحدي في البسيط ١/ ٢٧٥.

(٣) وحجته أن الله أوجب رد المختلف إلى الكتاب والسنة فقط. انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٢١.

(٤) في ص و ق: "إلا بجامع".

(٥) قال البيضاوي في تفسيره ١/ ٢٢١: (إن رد المختلف إلى المنصوص عليه إنما يكون بالتمثيل والبناء عليه، وهو القياس) اهـ. وانظر: الرسالة للإمام الشافعي ص٨١، المستصفى في علم الأصول للغزالي ص٢٩٥، التفسير الكبير ١٠/ ١٤٦.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/ ٥٠٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٩٠ عن قتادة والسدي، زاد ابن جرير عن ابن زيد. وانظر: معجم مقاييس اللغة ١/ ١٦٢، أساس البلاغة للزمخشري ص٢٥، (أَوَلَ).

(٧) تقدم مثله.

(٨) انظر: البسيط ١/ ٢٨٠، البحر المحيط ٣/ ٢٨٠، نظم الدرر ٥/ ٣١٢.

إلى كعب بن الأشرف، فتحاكما إلى رسول الله، فحكم لليهودي فلم يرض المنافق، ودعاهُ إلى عمر بن الخطاب - ﷺ - فقال اليهودي لعمر: قَضَى لي رسولُ الله ولم يرضَ بقضائه/، فقال عمر: أكذلك؟ قال: نعم، فقال: مكانكما حتى أخرج، فدخل وخرج والسيفُ في يده فضرب عنق المنافق، وقال: هكذا أقضي لمن لم يرضَ حكم رسول الله، فنزلت، وقال جبرائيل: إنَّ عمر فَرَّقَ بين الحق والباطل، فقال له رسول الله: ((**أنت الفاروق**))[1]. صيغة مبالغة كالناموس والجاسوس[2]، والطاغوت كعب بن الأشرف[3] إما لشدة طغيانه، أو على التشبيه بالشيطان استعارة[4]، أو الشيطان[5]، بأن جعل التحاكم إلى غير رسول الله تحاكماً إلى الشيطان، وهذا أولى، لقوله: ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾ أيْ: بالشيطان، ولقوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ أسند البعد إلى الضلال مجازاً مبالغة في ضلال صاحبه.

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ١/٢٧٨ وفي أسباب النزول ص١٦٢ والبغوي في تفسيره ١/٤٤٦ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو - كما تقدم - سند واهٍ.
وقد روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩٤ نحوه من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود مرسلاً، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٢/٣٥١ إلى ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٤ بنحوه من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود مرسلاً، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٢/٣٥١ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، وقال: وهو أثر غريب، وهو مرسل، وابن لهيعة ضعيف والله أعلم اهـ.

(٢) أي: الطاغوت.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥١١- ٥١٣ عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس والضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩١ عن مجاهد.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٢٥.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٢٥، ومال إليه الطيبي في حاشيته على الكشاف ص١٣١، وهو الأرجح.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من الكتاب، ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ وإلى حكمه[1]، ﴿ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ من رؤية البصر[2]. ﴿ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾ يعرضون عنك[3]، الجملة في محل الحال يدل على أنهم كانوا مستمرين على الإعراض[4].

﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ بما كسبوا من الإثم بالإعراض عن حكم الله تعالى[5]، تهويلٌ للعذاب الذي سينزل بهم[6]. ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا ﴾ إليك بأنْ لا نشغل بالَكَ، ولذلك تحاكمنا إلى غيرك، ﴿ وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ ﴾ بين الخصمين، لا إعراضاً عن حكمك، ففرِّجْ عنا هذه المصيبة بدعائك[7]، وقيل: جاءه أولياء بشر[8] المنافق يطالبون عمر بدمه وقد أهدره الله[9]. فعلى هذا "إذا" لمجرد الظرفية[10].

(١) انظر: جامع البيان ٨/٥١٣، وكذلك إلى سنته بعد وفاته ﷺ.

(٢) لمن صدَّ مجاهرة، وقد تكون من رؤية العلم لمن صدَّ مكراً ومخادعة.

انظر: المحرر الوجيز ٢/٧٣، البحر المحيط ٣/٢٨٠، الدر المصون ٤/١٥.

(٣) انظر: معالم التنزيل ١/٤٤٧.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/٧٣، إملاء ما من به الرحمن ١/١٨٥، أنوار التنزيل ١/٢٢١.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩٢ عن الحسن، واختاره الواحدي في البسيط ١/٢٨٢.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٥٧، البحر المحيط ٣/٢٨١.

(٧) انظر: الكشاف ١/٥٢٦.

(٨) في ص: "بشير".

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٦٩، البسيط ١/٢٨١، الكشاف ١/٥٢٦.

(١٠) أي: الظرفية دون الاستقبال، ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٨٨).

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ من النفاق ورسوخ العداوة[1]. ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ ﴾ مجاملةً، لإظهارهم الإيمان، وأن لا يقال: محمدٌ يقتل أصحابه[2]. ﴿ وَعِظۡهُمۡ ﴾ كما هو دأب الناصح الشفيق. ﴿ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ مؤثراً في أنفسهم يغتمُّون به ويستشعرون منه الخوف، بأن يقول: حالكم في النفاق معلوم وإن بدا منكم شيء آخر من المخالفة لم يبق إلا استئصالكم، وهذه المجاملة ليست إلا لإظهاركم [الإيمان][3][4]. أو قل لهم قولاً بليغاً في الخلوات لأن النصح في الخلوة أنجع وأدعى إلى القبول[5]. أو الجار[6] متعلق بـ "قل" أي: قل لهم في شأن نفوسهم المأوفة[7] بداء الجهل ومرض النفاق بأن يداووها بترياق الإيمان وصفو الإخلاص[8]. فالبليغ في هذا الوجه من البلاغة[9]، وفي الأوليين من

---

(١) انظر: جامع البيان ٨/٥١٥.

(٢) وقيل: المعنى أعرض عن قبول أعذارهم، والآية محتملة، انظر: المحرر الوجيز ٢/٧٣، أنوار التنزيل ١/٢٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٨٨).

(٣) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٤) ذكر البغوي في تفسيره ١/٤٤٨ عن الحسن نحوه، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٠، الكشاف ١/٥٢٧، المحرر الوجيز الوجيز ٢/٧٣، الجامع لأحكام القرآن ٥/١٧١.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٠، الكشاف ١/٥٢٧، أنوار التنزيل ١/٢٢٢.

(٦) في قوله: (في أنفسهم).

(٧) أي: المصابة، من أوف يؤوف أوفاً إذا أصابته آفة. انظر: اللسان ٩/١٦ (أَوَفَ)، ووقع في ق: (المألوفة).

(٨) انظر: الكشاف ١/٥٢٧، البحر المحيط ٣/٢٨١، والآية محتملة لتلك المعاني.

(٩) قال الطيبي: (البليغ الذي يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه)، فتوح الغيب ص١٣٣.

البلوغ بمعنى الوصول والتأثير(١).

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ بسبب إذنه في طاعته، أو بإرادته وتيسيره(٢)، وإذا انحصرت الفائدة في طاعته، فمن أبى فقد نازع الله في أحكامه فكان قتلُه عينَ الصواب(٣). ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ بالتحاكم إلى غيرك وسائر وجوه النفاق(٤). ﴿ جَآءُوكَ ﴾ مُقرِّين بالذنب ﴿ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ طلبوا مغفرته. ﴿ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ شفيعاً، عَدَلَ من الخطاب إلى لفظ الرسول دلالة على أنَّه(٥) من كان في منصب الرسالة حقيقةٌ بأن يكون شفيعاً للمذنبين(٦)، ﴿ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ قابلاً توبتهم متفضلاً عليهم(٧).

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ "لا" مزيدة للقسم(٨) كما في: ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾(٩).

---

(١) انظر: فتوح الغيب ص١٣٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٨٨).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٢٨، وانظر: جامع البيان ٨/٥١٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٠، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٤٧.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/٥١٧، أنوار التنزيل ١/٢٢٢.

(٥) في ق: "أَنَّ".

(٦) انظر: الكشاف ١/٥٢٨.

(٧) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٢٢.

(٨) وهي تفيد التوكيد، أو تكون رداً لما قبلها، أي: ليس الأمر كما يزعمون أنهم آمنوا وهم يخالفون حكمك، ثم استأنف القسم، وتعبير المؤلف بقوله: "مزيدة" غير مناسب، وقد تحاشاه كثير من العلماء، انظر: جامع البيان ٨/٥١٨، معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥١، تفسير القرآن لأبي المظفر ٦/١٠١، رصف المباني ص٢٦٠، تفسير القرآن العظيم ٧/٥٤٣.

(٩) سورة القيامة، من الآية: (١)، وسورة البلد، من الآية (١).

والفاء للدلالة على أن القسم سببٌ عند فعلهم[1]. ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ فيما التبس عليهم، ومنه الشجرة لاختلاط أغصانها[2][3]، وفي لفظ التحكيم إشارة إلى أنه يجب أن يكونوا هم الطالبين منك الحكم الساعين إليك. ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ ضيق صدرٍ وقلقاً[4][5]. ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾ وينقادوا لحكمك ﴿تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ انقياداً ظاهراً[6]، روى مسلم والبخاري أنها نزلت في الزبير[7] ورجل من الأنصار، اختصما في شراج من الحرة فقال رسول الله ﷺ: **((اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك))**، فقال الأنصاري: لأنْ كان ابن

(١) ذكره الواحدي في البسيط ١/٢٨٩ وعزاه إلى الكلبي، وانظر: معالم التنزيل ١/٤٤٩، البحر المحيط ٣/٢٨٢.

(٢) انظر: مجاز القرآن ١/١٣١، معاني القرآن للنحاس ٢/١٢٩، تهذيب اللغة ١٠/٥٢٩، معجم مقاييس اللغة ٣/٢٤٦ (شجر).

(٣) في ق: "ومنه الشجر لاختلاط أغضانه".

(٤) ذكر الواحدي في البسيط ١/٢٨٩ عن ابن عباس وأبي العالية أنهما قالا: "أي: ضيقاً"، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٠، معاني القرآن للنحاس ٢/١٢٩، المفردات ص١١١، (حرج).

(٥) في ق: "وقلق".

(٦) انظر: جامع البيان ٨/٥١٩، وقال الرازي في تفسيره ١٠/١٦٥ (فقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ المراد به الانقياد في الباطن، وقوله: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، والمراد منه الانقياد في الظاهر، والله اعلم) اهـ.

(٧) الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأمه صفية عمة النبي ﷺ شهد بدراً وما بعدها. توفي سنة (٣٦هـ)، - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١/٥٦٠، الإصابة ١/٥٢٦.

عمتك، فتغيَّر وجه رسول الله وقال: ((اسق يا زبيرُ حتى يرجع الماء إلى الجَدْرِ))[1]. كان في الأول أمره بما كان فيه رفقٌ لصاحبه فلما أحفظه[2] استوفى لزبيرٍ حقه، والقول بأنَّ خصم زبيرٍ حاطب بن أبي بلتعة[3] سهو[4]، لأن حاطباً حليفُ قريش.

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ كما كتبنا على بني إسرائيل[5] ﴿أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم﴾ تنزلاً إلى الأدنى. ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾، وقرأ ابن

(١) صحيح البخاري ١٠٦/٣ كتاب المساقاة، باب سكر الأنهار، برقم (٢٣٥٩)، وصحيح مسلم ١٨٢٩/٤ كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه ﷺ، برقم (٢٣٥٧)، عن عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما- .

وشراج الحرة: مسايل الماء بالمدينة، والجَدْر - بفتح الجيم وسكون الدال- ، لغة في الجدار، وهو الحاجز الذي يحبس الماء، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥٦/٢ (شرح)، ٢٤٦/١ (جدر).

(٢) أي: أغضبه، انظر: اللسان ٤٤٢/٧، وفي ق: (أسخطه)، والمعنى واحد.

(٣) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، حليف بني أسد، شهد بدراً وما بعدها، توفي بالمدينة سنة (٣٠هـ)، - ﷺ- وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٣٤٧/١، الإصابة ٣٠٠/١.

(٤) ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف ٥٢٩/١ وتبعه البيضاوي في تفسيره ٢٢٣/١، وقد تعقب الأول الطيبي في حاشيته على الكشاف ص١٣٧ فقال: (هذا خطأ لما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن عروة بن الزبير قال: خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شراج الحرة، الحديث، ثم قال: وجلَّ جانب حاطب أن يتكلم بما يتغير به رسول الله ﷺ، ثم قال: فلا خلاف إذاً أنه لم يكن أنصارياً) اهـ. وذكر نحوه القزويني في حاشيته على الكشاف (١٠٨/أ)، والتفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٨٩).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٢٥/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٥/٣ عن مجاهد، وذلك هو القتل، قال تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾، سورة البقرة، من الآية ٥٤.

عامر "إلا قليلاً"[١]، وهم الكُمَّل، أو إلا فعلاً قليلاً كائنا منهم[٢]، وفيه توبيخ شديد حيث جعلهم أقل انقياداً من بني إسرائيل، وهم خير القرون من خير أمة[٣].

وعن شُريح بن عبيد[٤]:

لما نزلت أشار رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن رواحة وقال: ((هذا من ذلك القليل))[٥]. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ أثره على يؤمرون به إشارة إلى أن أوامره من قبيل الوعظ والنصح كالدواء المُرِّ من الطبيب[٦]. ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ عاجلاً وآجلاً[٧] ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾ لدينهم، أو لما هم فيه من المال والمنال[٨].

---

(١) انظر: السبعة ص٢٣٥، التبصرة ص٤٨٩، التيسير ص٩٦.

(٢) انظر: إعراب القرآن ١/٤٦٨، الحجة في القراءات السبع ص١٢٤، حجة القراءات ص٢٠٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٩٢، الكشاف ١/٥٣٠.

(٣) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩٠).

(٤) شريح بن عبيد بن شريح بن عبد بن عريب الحضرمي، أبو الطيب، الحمصي، روى عن ثوبان وأبي الدرداء وأبي أمامة وغيرهم، شامي تابعي ثقة، كانت وفاته سنة (١٠٨هـ)، انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص٩٠، تهذيب التهذيب ٤/٣٢٨.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩٥، وهو مرسل،

وعبدالله: هو بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري، من الخزرج، شهد العقبة وبدراً وما بعدها، وكان من شعراء النبي ﷺ، وأحد الأمراء في وقعة مؤتة فاستشهد فيها سنة (٨هـ) - ﷺ - وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٢/٢٨٤، الإصابة ٢/٢٩٨.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٦٨، البحر المحيط ٣/٢٨٥.

(٧) انظر: جامع البيان ٨/٥٢٨.

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٦٨.

﴿ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) ﴾ عطف على الجزاء. وزيادة "إذن"[١] للدلالة على أن هذا الجزاء بعد ترتب السابق[٢]. ويحتمل القسم أي: إذن والله لأتيناهم[٣]، كما في[٤] قوله الحماسي[٥][٦]:

إذن لقام بنصري

﴿ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٦٨) ﴾ لا اعوجاج فيه، أخَّره عن إعطاء الأجر؛ لأن المقصود منه[٧]، ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ متصل بقوله: ﴿ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ ﴾[٨] وحديث المنافقين/

---

(١) وهي حرف جواب وجزاء، انظر: الكتاب ٢٣٤/٤، مغني اللبيب ٢٠/١.

(٢) ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ص١٤٠.

(٣) انظر: فتوح الغيب ص١٤٠.

(٤) قوله: "في" لا يوجد في ق.

(٥) البيت لقريط بن أنيف العنبري، وقبله مع تمامه:

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبح إبلي ... بنو اللقيطة من ذُهل بن شيبانا

إذنْ لقام بنصري معشرٌ خُشُنٌ ... عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

وهما في حماسة أبي تمام ٥٧/١ وفي معجم مقاييس اللغة ٢١٩/٥ (لَوَثَ)، وفي اللسان ١٤٠/١٣ (خشن)، ومعشر خُشُنٌ، جماعة كثيرة السلاح، واللوثة: الاسترخاء.

(٦) قال في هامش الأصل: (قال المزروقي: في جواب قسم مضمر) اهـ.

قلت: وتقديره: إذنْ والله لقام، انظر: شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المزروقي.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٧٥/٢.

(٨) وهي الآية رقم (٥٩).

وإعراضهم مستطرد[1]، روت عائشة وابن عباس وغيرهم - رضي الله عنهم - أن ناساً من أصحاب رسول الله شكوا إليه شدة حُبِّهم إيَّاه وخوفهم من فراقه في الجنة، فإنه يرفع إلى أعلى المنازل فنزلت[2]. ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ بيانٌ للمُنْعَم عليهم، أربعة أقسام: الأنبياء الذين حازوا قصب السبق في مضمار السعادة[3]، جمعوا بين الكمال والتكميل[4] وهم الواسطة بين الله وبين عباده في العرفان والاتصال[5].

والصديقون: المبالغون في الصدق كأبي بكر وعمر ومن نهج منهجهم - رضي الله عنهم -.

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٩٦.

(٢) حديث عائشة - رضي الله عنها - أخرجه بنحوه الطبراني في المعجم الصغير ١/٢٦، والأوسط ١/٢٩٦، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٢٤٠، والواحدي في أسباب النزول ص١٦٦، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٣٥٤ وعزاه إلى ابن مردويه والضياء المقدسي في كتابه صفة الجنة، وذكر تحسين الضياء له، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٢٤، وقال: (أخرجه الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والضياء المقدسي في صفة الجنة وحسنه)اهـ. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٧: (ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن عمرن العابدي وهو ثقة) اهـ.

وحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/٨٦، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٣٥٥ وعزاه إلى ابن مردويه، وكذا السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٢٥، وقال الهيثمي في المجمع ٧/٧: (رواه الطبراني، وفيه عطاء ابن السائب، وقد اختلط) اهـ. والمؤلف ساقه بمعناه.

(٣) ومعنى: حاز قصب السبق أحرز القصبة التي تركز عند منتهى الغاية، والمضمار الموضع التي تضمَّر فيه الخيل للسباق، وهذا يقال لمن استولى على الأمد. انظر: اللسان ١/٦٧٧، ٤/٤٩١ مادة (قَصَبَ، ضَمَرَ).

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢٣.

(٥) أي: في العلم بالله وبشرائعه واتصال العباد بربهم.

والشهداءُ: الذين جادوا بأرواحهم في إعلاء كلمة الله إخلاصاً.

والصالحون: الذي صلحت أحوالهم مع الله وعباده[(١)]، لا الذين عرفانُهم بالله بأمارات وإقناعات لعدم الاعتداد بها في العقائد لاسيما في معرفة الله تعالى[(٢)].

﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ الرفيق كالصديق، يطلق على المفرد والجمع، والظاهر أنه جمع[(٣)]. حالٌ أو تمييزٌ، ويجوز أن يكون تمييزاً مفرداً قصد به بيان الجنس كالماء والعسل[(٤)]. ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ مبتدأ وخبر، على أن الجار والمجرور من تتمة الخبر حال منه[(٥)]، أو الفضل وصف[(٦)] والجار والمجرور هو الخبر، أي: ذلك الإنعام تفضل منه تعالى[(٧)]، وفيه حث على الدخول في زمرتهم. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ٧٠﴾ بمن هو أهلٌ لذلك.

---

(١) انظر: جامع البيان ٨/١٣٢، أنوار التنزيل ١/٢٢٣، مدارك التنزيل ١/٣٤٣.

(٢) ذكر هذا الوجه من التفسير البيضاويُّ في تفسيره ١/٢٢٣، ولعله أراد بهم الذين يرون أن معرفة الله والعلم بشرائعه تكون بالكشف والاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية حتى تنتهي بهم المعرفة إلى الحضرة الوحدانية، انظر: مدارج السالكين لابن القيم ٣/١٦٥، الكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود عبدالرؤوف القاسم ص٢٨٥.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/٤٥٠، معاني القرآن للفراء ١/٢٦٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٣، تهذيب اللغة ٩/١١٠ (رفق).

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/٤٥٠، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٢، الكشاف ١/٥٣١، البيان ١/٢٥٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩١).

(٥) أي: ذلك الفضل، حال كونه من الله. انظر: الدر المصون ٤/٢٦.

(٦) وصف لاسم الإشارة "ذلك".

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٤٧٠، الكشاف ١/٥٣١، البحر المحيط ٣/٢٨٩.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ الحِذْر والحَذَر كالإثر والأثر التيقظُ والاحترازُ[(١)]، جُعل مأخوذاً على طريقة الاستعارة بالكناية[(٢)(٣)].

بيانُ رتبة الشهيد، مما يحث على المبادرة إلى نيلها من غير عدةٍ وأسباب فأشار إلى أن القصد إعلاء كلمة الله وإهلاك أعدائه وذلك بالأسباب والآلات[(٤)].

﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ جماعاتٍ[(٥)] كالسرايا، جمع ثُبَةٍ، من ثبيت فلاناً: إذا ذكرت مآثره[(٦)]. ﴿أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ ﴾ جيشاً واحداً[(٧)]، وكوكبة مجتمعة[(٨)]، ﴿ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ اللام الأولى للابتداء دخلت على اسم إنَّ[(٩)] لوقوع الخبر فاصلاً،

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٣٢، وانظر: الصحاح ٢/٦٢٦، المفردات ص١٠٩، (حذر).

(٢) حيث أوقع الأخذ على الحذر، انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩١).

(٣) الاستعارة بالكناية عرفها الخطيب القزويني بقوله: (أن يثبت للمشبَّه أمر مختص بالمشبَّه به من غير أن يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً، أجرى عليه اسم ذلك الأمر فيسمى التشبيه استعارة بالكناية) اهـ. الإيضاح في علوم البلاغة ٢/٤٤٤.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٥/١٧٦، البحر المحيط ٣/٢٩٠.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٣٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩٨ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/١٣٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٥، معاني القرآن للنحاس ٢/١٣١، الصحاح ٦/٢٢٩١ (ثبا).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٣٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩٩ بنحوه عن ابن عباس والسدي.

(٨) كوكبُ الشيء معظمُه، انظر: الصاح ١/٢١٣ (كَكَبَ).

(٩) وهو اسم الموصول (مَنْ).

والثانية جواب القسم[1]، والقسمية خبر إنَّ[2]، وبَطَّأ بمعنى تبطأ، والتشديد للتكثير، أو للتعدية، أَيْ: يبطئ غيرَه ويدعوه إلى التقاعد[3]، هذا كان[4] حال المنافقين، كما فعل عبدالله بن أبي يوم أُحُد انخزل مع ثلاثمائة[5]. ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾ يَعُدُّ ذلك[6] من نعم الله عليه.

﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾

---

(١) المحذوف، والتقدير: والله ليبطئن.

(٢) كذا في جميع النسخ، والقسمية لا محل لها من الإعراب، وهي صلة الموصول، ولعل العبارة هي: والقسمية خبرية، وقد ذكرها الطيبي في حاشيته على الكشاف ص١٤٦، والتفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٩١) حيث قال: (والقسم وجوابه صلة "مَنْ" إذْ لا خفاء في أنها خبرية مؤكدة بالقسم، وإنما الإنشائية مجرد القسم، أعني: أقسم بالله) اهـ. وانظر: الكشاف ٥٣٢/١، البيان ٢٥٩/١، البحر المحيط ٢٩١/٣، مغني اللبيب ٤٠٦/٢.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٣٨/١٤، معاني القرآن وإعرابه ٧٥/٢، البسيط ٣٠٧/١، المفردات ص٤٨ (بطأ).

(٤) تكررت "كان" في ق.

(٥) روى القصة البخاري في صحيحه ٢٧٣/٢ كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث، برقم (١٨٨٤)، ومسلم في صحيحه ٢١٤٢/٤ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، برقم (٢٧٧٦)، عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - .

وعبدالله بن أُبي بن سلول، أبو الحباب، رأس المنافقين، من أهل المدينة، كان سيد الخزرج في الجاهلية، أظهر إسلامه بعد وقعة بدر، مات سنة (٩هـ)، انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٤٠/٣. ومعنى "انخزل" تثاقل وتراجع، انظر: اللسان ٢٠٣/١١ "خَزَلَ".

(٦) وهو عدم حضوره المصيبة من القتل أو الهزيمة.

اعتراض بين القول ومفعوله وهو: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ ﴾[(١)]، يشتمل على التهكم؛ لأن تشبيه حالهم بحال عديم المودة يشعر بثبوت المودة بينهم، ومعلوم أن لا مودة؛ لأن الكلام في بيان نفاقهم[(٢)]. وجعلهُ[(٣)] داخلاً تحت المقول[(٤)]، بأن يقول المنافقون لضعفة المسلمين: كأن لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز بعيدٌ عن المقام، بل غير واقع جزماً[(٥)]. وقرأ ابن كثير وحفص "تكن" بالتأنيث، والتذكيرُ أحسنُ لوجود الفاصل[(٦)] ﴿ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴿٧٣﴾ ﴾ [عَدُّوا ما ينالونه من سهم الغنيمة فوزاً عظيماً][(٧)] لقصور نظرهم على حكام الدنيا.

﴿ ۞ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ يشترونها ويختارونها على الآخرة[(٨)]، حثٌّ للمبطِّئين على التشمير

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٣٣.

(٢) انظر: الكشاف ١/٥٣٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩١، ٤٩٢).

(٣) أي: الاعتراض.

(٤) أي: مقول المبطيء لمن يبطئه.

(٥) قال في هامش الأصل: (يردُّ على القاضي) اهـ. انظر: أنور التنزيل ١/٢٢٤.

قلت: وقد ذكر هذا القول الواحدي في البسيط ١/٣١١ ونسبه لبعض أهل المعاني، ثم استبعده.

(٦) وهي قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٣٥، التبصرة ص٤٧٩، الحجة في القراءات السبع ص١٢٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٩٢.

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص وق.

(٨) وذلك أن الفعل "شرى" يأتي بمعنى اشترى وبمعنى باع، والمؤلف قدم المعنى الأول، وقد تبع في ذلك الزمخشري في الكشاف ١/٥٣٣، وانظر: معاني القرآن للأخفش ١/٤٥٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٧ معاني القرآن للنحاس ٢/١٣٣، تهذيب اللغة ١١/٤٠٣، معالم التنزيل ١/٤٥١.

واللحوق بالفائزين، الفاءُ للتعقيب[1]. أو حثٌّ للمؤمنين على القتال وأن لا يبالوا بالمنافقين، والفاءُ جواب شرط مقدر[2]، والمعنى: إن تبطأ هؤلاء المؤثرون للحياة الدنيّة فليقاتلْ في إعلاء كلمة الله الذين باعوا الحياة الدنيا واشتروا بها الآخرة[3].

﴿وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ كائناً من كان ﴿فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾ قدَّم القتلَ مع أنَّ قصد المقاتل الغلبة تشجيعاً، لنفور النفوس منه[4]، ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾ لا يحيط به إلا علاَّمُ الغيوب.

﴿وَمَا لَكُمْ﴾ مبتدأٌ وخبرٌ، أي[5]: أيُّ صارفٍ لكم[6]؟ ﴿لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ حال كونكم غير مقاتلين في سبيل الله[7]. ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ وسبيل المستضعفين، وهو استخلاصهم من أيدي المشركين. أو نصب على الاختصاص؛ لأن سبيل الله يشمل أبواب البر، كأنه قيل: وأخصُّ من ذلك خلاص هؤلاء

(١) انظر: الكشاف ١/٥٣٤، فتوح الغيب ص١٤٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩٢).

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٨٠، فتوح الغيب ص١٤٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩٢).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٤٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٠١ عن السدي، وذكره الواحدي في البسيط ١/٣١٣ عن ابن عباس، وهذا هو المعنى الثاني للفعل "يشرى"، وقد اختاره ابن عطية في تفسيره ٢/٧٨، والقرطبي في جامعه ٥/١٧٩.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٨١، أنوار التنزيل ١/٢٢٤.

(٥) قوله: "أي" لا يوجد في ق.

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٢، البيان ١/٢٦٠، إملاء ما من به الرحمن ١/١٨٧.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٧، إعراب القرآن ١/٤٧١، البيان ١/٢٦٠.

الضعفة[1]. ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ بيان للمستضعفين على وجه الترقي من الأقوى لأنه إذا كان مستضعفاً[2] فالأضعف أولى. وذكر الولدانِ للدلالة على فرط ظلمهم، حيث عذبوا الأطفال الذين هم محل الرأفة والترحم[3].

وقيل: الولدانُ العبيدُ والإماءُ لإطلاق الوليد عليهما ويجمع على الولدان[4]. والوجه هو الأول، لما روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنه - : "كنت أنا وأمي منهم"[5]. ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ هي مكة شرفها الله[6]، وصفت بوصف أهلها[7]. ﴿ وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ فاستجاب الله دعاءهم فخرج من خرج[8] وفتح الله مكة على رسوله فجاءهم خير ولي وخير ناصر من غير كلفة ومشقة.

وليس الذي يستتبع القطر دائماً   كمن جاء[9] في داره وابل القطر[10]

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٨، إعراب القرآن ١/٤٧١، مشكل إعراب لقرآن ١/٢٠٣، الكشاف ١/٥٣٤، والأول اختيار الزجاج.

(٢) في الأصل "مستضفاً" والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٣٤.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٣٤، وانظر: تهذيب اللغة ١٤/١٧٦، الصحاح ٢/٥٥٤، المفردات ص٥٧٠، (ولد).

(٥) صحيح البخاري ٢/١١٩ كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، برقم (١٣٥٧).

(٦) حكى الإجماع عليه الماوردي في تفسيره ١/٥٠٦، والقرطبي في جامعه ٥/١٨٠.

(٧) أي: القرية التي ظلم أهلها، انظر: معاني القرآن للأخفش ١/٤٥٠، معاني القرآن للفراء ١/٢٧٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٧، الكشاف ١/٥٣٥.

(٨) أي: للهجرة.

(٩) كذا في جميع النسخ، والصواب: جاءه.

(١٠) قال في هامش الأصل: (البيت للمتنبي)، وكذلك نسبه إليه القزويني في حاشيته على الكشاف (١٠٩/أ)، ولم أجده في ديوانه، وقد ذكر الطيبي في حاشيته على الكشاف

فخرج بعد فتح مكة إلى هوازن، وهي غزوة حنين[1]، وولى عَتَّاب بن أَسيد[2] والياً على أهل مكة وكان سِنُّهُ ثمانيَ عشرة[3] سنة[4]، قال رسول الله/ ﷺ: ((رأيت أسيداً في الجنة، وكان مات مشركاً[5] فأولته بابنه))[6].

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ترغيب للمؤمنين بأن قتالهم إزالةٌ لأنجاس المشركين وإماطة للأذى عن سبيل الله[7]. ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ

ص١٥٠ قريباً منه فقال:

وليس الذي يتَّبع الوبل زائراً   كمن جاءه في داره زائراً الوبلِ

قلت: وهو في ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣/٢٩٤ ولفظه:

وليس الذي يتَّبع الوبل زائراً   كمن جاءه في داره رائدُ الوبلِ

والوبل المطر الكثير الرائد الذي يرسله القوم فيطلب الكلأ.

(١) انظر: سيرة ابن هشام ٤/٦٠ وهوازن بطن من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٢٦٤، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص٣٩١، وحنين واد قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً، انظر: الروض المعطار ص٢٠٢.

(٢) عتَّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ﷺ عليها عند مخرجه إلى حنين فاستمر فيها إلى أن مات يوم مات أبوبكر الصديق، وقيل: مات في أواخر أيام عمر بن الخطاب، والله أعلم، انظر: الاستيعاب ٣/١٥٣، الإصابة٢/٤٤٤.

(٣) في ق: "عشر".

(٤) قوله: "سنة" لا يوجد في ص و ق.

(٥) قوله: "وكان مات مشركاً" لا يوجد في ق.

(٦) لم أقف على من أخرجه، وقد ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٩٢).

(٧) انظر: الكشاف ١/٥٣٥، البحر المحيط ٣/٢٩٦.

﴿ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ في طريق الشيطان الموصل إلى النار[1]. ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ غايتُهُ الوسوسة والكذب، كان يوم بدر مع المشركين ﴿ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[2] فلما رأى أمداد الملائكة ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ ﴾[3] وقال: ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ ﴾[4].

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ ﴾ عن القتال.

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ كان المفروض بمكة من الأحكام الصلاةَ والزكاةُ بمعنى مواساة الفقراء والمساكين، ومقاديرها بُيِّنت بالمدينة[5]. وكان رسول الله ﷺ مأموراً بترك التعرض للكفار بقوله: ﴿ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ ﴾[6] ﴿ وَٱصۡبِرۡ ﴾[7]

---

(١) انظر: جامع البيان ٥٤٦/٨.

(٢) سورة الأنفال من الآية (٤٨) ونصها: ﴿ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾.

(٣) جزء من ا لآية السابقة.

(٤) جزء من الآية السابقة.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣٥٩/٢.

(٦) سورة الأحزاب من الآية (٤٨) ونصها: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾ ﴾.

(٧) ورد هذا اللفظ في عدة آيات من سور القرآن الكريم في المواضع التالية:

سورة يونس (١٠٩)، وسورة هود (١١٥)، وسورة النحل (١٢٧)، وسورة الكهف (٢٨)، وسورة لقمان (١٧)، وسورة الطور (٤٨)، وسورة المزمل (١٠).

ونظائرهما[1]، فجاء عبدالرحمن بن عوف وأناس من الصحابة يستأذنون في القتال فلم يأذن لهم[2]. ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ كأهل خشية الله، أي: حال كونهم مشبهين بهم[3]. ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ عطف على الحال، والمعنى: يخشون الناس حال كونهم أشد خشية من أهل خشية الله، فالتفاضل بين خشيتي الفريقين[4]، ولا يجوز أن يكون أشدُ صفة مصدرٍ محذوف[5]؛ لأن الخشية الموصوفة بأشد يلزم أن يكون أقوى من سائر الخشيات في الخشية، ولا يستقيم إلا على طريق جَدَّ جَدُّه[6]، وقد تقدم مستوفى في ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ في البقرة[7]. ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[8]، زيادةُ توبيخ حيث لم يكتفوا بما في ضميرهم من الخوف بل أظهروا الضجر[9]. ﴿قُلْ

---

(١) في ق: "ونظائرها".

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٤٩/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٥/٣، والواحدي في أسباب النزول ص١٦٧، والنسائي في سننه ٣/٦ كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، برقم (٣٠٨٦)، والحاكم في المستدرك ٦٦/٢، ٣٠٧. وقال: صحيح شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، عن ابن عباس - رضي الله عنهما- بنحوه.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ٥٣٥/١.

(٤) انظر: الكشاف ٥٣٦/١، أنوار التنزيل ٢٢٥/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٩/أ).

(٥) تقديره: كخشية الله أو كخشية أشد من خشية الله، انظر: الكشاف ٥٣٦/١.

(٦) انظر: الكشاف ٥٣٦/١، أنوار التنزيل ٢٢٥/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٩/أ).

(٧) انظر: آية البقرة (٧٤).

(٨) في ق: قال بعد قوله "إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ": "عطف على الحال" وهو خطأ، وموضعه سبق.

(٩) قال البغوي في تفسيره ٤٥٣/١: (واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك، فقيل: قاله قوم من المنافقين

مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ فَلِمَ تطلبون الإقامة على ذلك القليل؟ ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ أدنى شيءٍ من ثوابكم[1]، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بياء الغيبة، والخطابُ على الالتفات أبلغ في التسلية[2].

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ في أيِّ مكانٍ كنتم. ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ في قصور مرفعة[3] حصينة[4]. وعن السدي: في بروج السماء[5]. وإذا كان الموت أمراً محتوماً وقدراً مقدوراً فلا وجه لطلب تأخير القتال، فلا الإقدام في القتال

لأن قوله: ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾ لا يليق بالمؤمنين، وقيل: قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم، قالوه خوفاً وجبناً لا اعتقاداً ثم تابوا). اهـ.

وانظر: التفسير الكبير ١٠/١٨٦.

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢٥.

(٢) انظر: السبعة ص٢٣٥، التبصرة ص٤٧٩، الحجة في القراءات السبع ص١٢٥، حجة القراءات س٢٠٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٩٣.

(٣) في ق: "مرتفعة".

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٥٢ عن مجاهد وابن جريج، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٠٨ عن مجاهد والضحاك.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٥٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٠٨ ولفظه: (قصور بيض في سماء الدنيا)، والأول هو الوجه، وقد ضعف هذا الوجه ابن عطية في تفسيره ٢/٨١، وابن كثير في تفسيره ٢/٣٦٠.

والسدي: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، مفسِّر مشهور ومحدث من التابعين، روى عن أنس وابن عباس - ﷺ - وروى له مسلم وأهل السنن، كانت وفاته سنة (١٢٧هـ)، انظر: تهذيب التهذيب ١/٣١٣، طبقات المفسرين للداودي ١/١١٠.

يدنيه ولا الإحجام يقصيه[1]. ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَۚ﴾ الضمير للمبطِّئين[2] وما في البين مستطرد لترغيب المؤمنين[3]. وقيل: نزلت في اليهود، قالوا: منذ قدم محمد غلت الأسعار ونقصت الثمار[4]. والحسنة تطلق على الطاعة والنعمة، وكذا السيئة على الإثم والبلية[5]، والمراد بهما: الخِصْبُ والقَحْطُ[6]، بقرينةِ الإصابةِ، والحسنةُ كثيرةُ الوقوع. وكان الظاهر "إذا"[7] وإنما آثر "إنْ"[8] للدلالة على أنهم أحقاء بأن تواتر

(١) انظر: فتوح الغيب ص١٥٥.

(٢) الوارد ذكرهم في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ...﴾ الآية (٧٢).

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٨٧.

(٤) ذكره الفراء في معانيه ١/٢٧٨، والزجاج في معانيه ٢/٧٩، والزمخشري في الكشاف ١/٥٣٨، والأكثر على أنها في اليهود والمنافقين، انظر: البسيط ١/٣٢٥، معالم التنزيل ١/٤٥٤، الجامع لأحكام القرآن ٥/١٨٣، البحر المحيط ٣/٣٠٠.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٣٨، وانظر: تهذيب اللغة ٤/٣١٨ (حَسَنَ) ١٣/١٣١ (ساء)، المفردات ص١١٧، ص٢٥٢.

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٠٨، ١٠٠٩ عن السدي، وقاله الزجاج في معانيه ٢/٨٠، والنحاس في معانيه ٢/١٣٥، والأرجح أن الآية عامة، قال ابن جرير في تفسيره ٨/٥٥٥: (وإن ينلهم رخاء وظفر وفتح ويصيبوا غنيمة، وإن تنلهم شدة وهزيمة وجراح وألم) اهـ. بتصرف. وهو اختيار الرازي في تفسيره ١٠/١٨٨.

(٧) في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾؛ لأن الغالب في "إذا" الشرطية الدلالة على اليقين بوقوع الشرط، والغالب في "إن" الشرطية الشك والتردد في وقوع الشرط، انظر: الجنى الداني ص٣٦٧.

(٨) قوله: (إن) لا يوجد في ص.

عليهم النِّقَم. ﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ ﴾ بيده القبض والبسط[1]. ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨ ﴾ شيئاً من الحديث[2]، أو حديثاً كاملاً في البيان والبلاغة، وهو القرآن[3] أحسن الحديث الناطقُ بأنَّ الأمر كلَه إليه، ولا واسطة في أحكامه[4].

﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾ لأنها الواسطة في استجلابه، وإن كان من عند الله إيجاداً وخلقاً[5]، والخطاب عام[6]، والأحسن أن يكون الخطاب لرسول الله دلالة على أنه مع
زكائه عن الشوائب وقربه من الله إذا كان كذلك فالغير أولى[7]، وعن بعض العارفين: إذا عصيتُ اللهَ أعلمُ من خُلُق دابتي[8]. ﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ ﴾ الجار يتعلق بـ

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٣٨، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٥٧ عن قتادة قال: (النعم والمصائب) اهـ.

(٢) فهم كالبهائم لا أفهام لها، ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٢٦.

(٣) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٠٩ عن السدي قال: (يقول القرآن) اهـ.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢٦.

(٥) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٥٩ عن أبي صالح قال: (أي: وأنا الذي قدرتها عليك) اهـ. وانظر: معالم التنزيل ١/٤٥٤، المحرر الوجيز ٢/٨٢، أنوار التنزيل ١/٢٢٦.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٥٨ عن قتادة. وانظر: البسيط ١/٣٢٨، الكشاف ١/٥٣٨.

(٧) انظر: جامع البيان ٨/٥٥٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٩، معاني القرآن للنحاس ٢/١٣٥، معالم التنزيل ١/٤٥٤، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٦٣.

(٨) ذكره ابن القيم في الجواب الكافي ص٨٣.

﴿رَسُولًاۚ﴾، أَيْ: للناس كافة. فلا ينبغي أن يخرج أحد من طاعتك[1]، وفيه إشارة إلى تعكيسهم حيث تشاءموا بالرحمة المرسلة وجالب خير الدارين[2]. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ على رسالتك بأنْ أيَّدك بمعجزات ظاهرة وآيات باهرة دالة على صدق دعواك[3].

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ بالغ في الحث على اتباعه جعل طاعتِهِ طاعتَه، ثُمَّ هدَّدَ بقوله: ﴿وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ رقيباً ضابطاً لأحوالهم، ما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً[4].

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ أمرُنا وشأنُنا طاعتُك[5]. ﴿فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ﴾ ظهروا ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُۖ﴾ دبَّر أمراً آخر، من بيَّت الأمر: إذا دبَّرهُ بالليل لأنه مجمع الآراء والحواس، فالفكر فيه أصوب[6]. وأدغم التاءَ في الطاء أبو عمرو وحمزة لقرب المخرج[7]، ﴿وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ علاَّمُ الغيوب،

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٣٩.

(٢) انظر: زاد المسير ٢/١٥٨، مدارك التنزيل ١/٣٤٧.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٨/٥٦٢، الكشاف ١/٥٣٩، الجامع لأحكام القرآن ٥/١٨٦.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٧٨، معاني القرآن للأخفش ١/٤٥١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٨١، إعراب القرآن ١/٤٧٤، الكشاف ١/٥٣٩.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/١٣٢، جامع البيان ٨/٥٦٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٨١، معاني القرآن للنحاس ٢/١٣٧، المفردات ص٦٤، (بيت).

(٧) انظر: السبعة ص٢٣٥، التبصرة ص٤٧٩، التيسير ص٩٦.

إذا كتب شيئاً دل على كمال اعتنائه بمجازاة فاعله، والإسناد مجاز لأنه الآمر[1]. و"ما" موصولة، والمصدرية أبلغ[2]. ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فوض أمرك إليه[3]. ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾ موكولاً إليه[4]، ولا ينافي هذا لبسهُ آلات الحرب وسائر مكائد القتال، لأنها أسباب دافعة لوساوس الشيطان.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فستدلون به على رسالتك لأنه كلام فوق طوق البشر/ صادر عن أُمِّي لم يتعاطَ كتابةً وقريضاً[5] وخطباً، والتدبر: النظر في دبر الشيء وعواقبه، والفكر: النظر في مقدماته وسوابقه، ثم استعمل في كل تأمل[6].

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ لفظاً: بأن يوجد فيه موضع طعن يدركه أرباب البلاغة، ولم يقع ذلك مع[7] أنَّه نزل منجماً بين أقوامٍ حُرَّاصٍ على القدح فيه، ومعنىً: بأن يوجد فيه نقل مخالف لما في زُبُر الأولين، مع احتوائه على أحوال المبدأ والمعاد وأحكام الشرائع أصولاً وفروعاً[8].

---

(١) قال ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٦٤/٨: (يعني: والله يكتب ما يغيرون من قولك ليلاً من كتب أعمالهم التي تكتبها حفظته) اهـ. وانظر: تفسير القرآن العظيم ٣٦٤/٢.

(٢) وتقديره: يكتب الذي يبيتون أو يكتب تبييتهم. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١٨٨/١، الدر المصون ٥٠/٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٥٦٦/٨.

(٤) أي: فعيل بمعنى مفعول، انظر: تهذيب اللغة ٣٧٢/١٠ (وَكَلَ)، وانظر: البسيط ٣٢٦/١.

(٥) أي: شعراً. انظر: الصحاح ١١٠١/٣ (قرض).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٨٢/٢، معاني القرآن للنحاس ١٣٩/٢، تهذيب اللغة ١١٣/١٤، معجم مقاييس اللغة ٣٢٤/٢، المفردات ص١٦٦ (دبر).

(٧) لا يوجد في ص

(٨) انظر: أنوار التنزيل ٢٢٧/١، البحر المحيط ٣٠٥/٣.

وما قيل[١]: لو كان من عند غير الله لكان مختلفاً بعضه بالغاً حد الإعجاز وبعضه قاصراً عنه بناءٌ على الفرض، أي: لو فرض وقوع معجز فيه لكان في البعض خاصة، أو يكون مأخوذاً من كلام الله على طريق الاقتباس ونحوه[٢].

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ عطف على ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾[٣]، وقوله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ اعتراضٌ، تحذيرًا عن إضمار ما يخالف الظاهر، وأنَّ في تدبر القرآن ما يجرُّ إلى طاعة المنزَّل عليه[٤]. وضمير "هم" لبعض ضعفة المؤمنين[٥]؛ لأنَّ ضمير "يقولون" يعمُّ المبيِّتَ وغيرَه، وكان هؤلاء إذا بلغهم من سرايا رسول الله أمرٌ يسرُّ أو يحزن، بادروا إلى إذاعته وإشهاره فيقع بذلك مفاسد، ولو ألقوا ذلك الخبر بعد سماعه إلى رسول الله وذوي التجارب[٦]. ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ أي: يستخرجون تدبيره بأفكارهم الثاقبة[٧]، من استنبط الماء إذا أخرجه من البئر

(١) قال في هامش الأصل: (قائله الكشاف) اهـ: يعني: الزمخشري، انظر: الكشاف ١/٥٤٠.

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٠/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩٦).

(٣) الآية (٨١).

(٤) ذكر ذلك القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٠/ب).

(٥) في قوله: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ ﴾، ذكره الواحدي في البسيط ١/٣٤١ عن الحسن، وبه قال الزجاج في معانيه ٢/٨٣، والزمخشري في الكشاف ١/٥٤٠، وقيل: الضمير للمنافقين، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠١٤ عن الضحاك، وذكره الواحدي في البسيط ١/٣٤٠، وابن عطية في تفسيره ٢/٨٤ عن جمهور المفسرين ثم ذكر أن الآية شاملة للفريقين، وهو الأولى.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٧٩، جامع البيان ٨/٥٦٨- ٥٧٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٨٣، البسيط ١/٣٤٠، الكشاف ١/٥٤٠، وهذا هو الوجه الأول في معنى الآية.

(٧) انظر: الكشاف ١/٥٤١.

بكدح ومشقة[1]، وقيل: كانوا إذا وقفوا على أمر من الأمن أو الخوف من رسول الله واطَّلعوا عليه من جهته أذاعوه، وكان في ذلك مفاسد، ولو سكتوا عنه كأنهم لم يسمعوا لعلمه المستنبطون كيفية تدبيره[2]، ولَمَا أشاعوا أن رسول الله طلق نسوانه، سأله عمر هل طلقت نساءك؟ قال: لا. قال عمر: أنا من الذين يستنبطونه[3]، وقيل: كانوا يسمعون أمراً من الأمن أو الخوف من أفواه المنافقين، وردُّهُ إلى الرسول وإلى أولي الأمر عدمُ إذاعته إلى أن يسمعوه منهم، فالمستنبطون: هم المذيعون لاستعلامهم الخبر من الرسول وأولي الأمر[4][5]. فـ "من"[6] على هذا ابتدائية[7]، وعلى الأولَين بيانية تجريدية، أو تبعيضية[8]. ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

(١) انظر: مجاز القرآن ١/١٣٤، جامع البيان ٨/٥٧١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٨٣، تهذيب اللغة ١٣/٣٧١، المفردات ص٥٠٢، (نبط).

(٢) انظر: الكشاف ١/٥٤١، فتوح الغيب ص١٦٧، حاشية التفتازاني على الكشاف (٤٩٧)، وهذا هو الوجه الثاني.

(٣) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٢/١١٠٥ كتاب الطلاق، باب الإيلاء واعتزال النساء، برقم (١٤٧٩)، وهو حديث طويل رواه ابن عباس - رضي الله عنهما- وقد ذكر المؤلف الشاهد منه.

(٤) انظر: المصدر السابق، وهذا هو الوجه الثالث، والآية محتملة لتلك الأوجه.

(٥) قوله: (عدم إذاعته إلى أن يسمعوه... من الرسول وأولي الأمر) لا يوجد في ق.

(٦) أي: في "منهم".

(٧) على الوجه الثالث تكون "من" في قوله "منهم" ابتدائية، تعود على المذيعين في قوله (وإذا جاءهم)، انظر: فتوح الغيب ص١٦٧، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٠/ب).

(٨) على الوجهين الأولين تكون "من" بيانية، تعود على المستنبطين وهم الرسول والمؤمنون أو بعضهم. انظر: المحرر الوجيز ٢/٨٤، فتوح الغيب ص١٦٧، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٠/ب).

﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ أيُّها المؤمنون بإرسال الرسول[1].﴿لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ منكم يوفِّقه الله بعلم من لدنه[2]، كـ زيد بن نفيل[3] موحِّد الجاهلية، لم يسجد لصنم ولم يأكل ذبيحة المشركين، قال رسول الله ﷺ ثناءً عليه: ((**يحشر يوم القيامة أمةً وحده**))[4]، والتمثيل بورقة ابن نوفل[5] سهو[6]؛ لأنه أدرك رسول الله وآمن به وأخبره بأنهم سيخرجونه[7] من مكة ويعادونه وتمنى أن يدرك ذلك اليوم، رواه

---

(١) انظر: الكشاف ١/٥٤٢.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٨٤، البسيط ١/٣٤٦، معالم التنزيل ١/٤٥٦، أنوار التنزيل ١/٢٢٧.

(٣) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى القرشي العدوي، لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان فبقي على عبادة الله وحده وعلى دين الخليل إبراهيم - عليه السلام - ، توفي قبل بعثة النبي ﷺ بخمس سنين.
انظر: سيرة ابن هشام ١/٢٠٤، الإصابة ١/٥٥٢.

(٤) رواه أبوداود الطيالسي في مسنده ١/١٨٩، برقم (٢٣١)، والإمام أحمد في مسنده ١/١٨٩، والطبراني في المعجم الكبير ١/١٥٠، والحاكم في المستدرك ٣/٤٣٩.
قال الهيثمي في المجمع ٩/٤١٧ (وفيه المسعودي وقد اختلط، وبقية رجاله ثقات) اهـ، وضعف إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند الإمام أحمد ٣/١٨٧، عن سعيد بن زيد - رضي الله عنه - .
قلتُ: وأصل القصة في صحيح البخاري ٤/٢٨١ كتاب مناقب الأنصار، باب حديث زيد ابن عمرو بن نفيل، عن ابن عمر، برقم (٣٨٢٦)، وأسماء بنت أبي بكر، برقم (٣٨٢٨).

(٥) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى، من قريش، كان ممن اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وقرأ كتب الأديان، أدرك أوائل عصر النبوة، وهو ابن عم خديجة - رضي الله عنها - توفي سنة ١٢ق هـ، وقيل غير ذلك. انظر: سيرة ابن هشام ١/٢٠٤، الإصابة ٣/٥٩٧.

(٦) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢٧، قلت: وممن ذكره أيضاً الواحدي في البسيط ١/٣٤٦، والبغوي في تفسيره ١/٤٥٦، وابن عطية في تفسيره ٢/٨٥ وغيرهم.

(٧) في ق: (يخرجونه).

البخاري[1]، أو المعنى: ولولا فضل الله عليكم أيُّها الرسول والمؤمنون لاتبعتم الشيطان بالإصغاء إلى المبطِّئين في ترك[2] القتال إلا قليلاً هو[3] الرسول والمستنبطون[4]، وهذا أنسب بالمقام وفيه إحماد حال الأقوياء وتحريك حمية الضعفاء، وإذا وُفقت أيُّها الرسول هذا التوفيق من تجنب اتباع الشيطان وأوتيت هذا الفضل[5].

﴿ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ ﴾ إلا فعل نفسك[6] ﴿ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾ على القتال بما أعد الله من الأجر لمن يقاتل في سبيله[7]. ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ ﴾ من قريش[8]، وقد فعل، فإنَّ أبا سفيان[9] واعد رسول الله يوم أُحُد أن يلقاه في القابل ببدر فألقى الله الرعب في قلبه فلم يجر على

---

(١) صحيح البخاري ١/ ٤ كتاب بدء الوحي، باب (٣)، برقم (٣)، كما رواه مسلم في صحيحه ١/ ١٣٩ كتاب الإيمان، بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم (١٦٠)، عن عائشة -رضي الله عنها- .

(٢) في ص: (في تركه).

(٣) في ق: (هم)، وهو أولى.

(٤) انظر: جامع البيان ٨/ ٥٧٤، البسيط ١/ ٣٤٤، البحر المحيط ٣/ ٣٠٨.

(٥) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١/أ).

(٦) لأن التكليف يتعلق بالأفعال لا بالذوات. انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩٨).

(٧) انظر: جامع البيان ٨/ ٥٧٩، معالم التنزيل ١/ ٤٥٧.

(٨) وغيرهم، فإن الآية عامة. انظر: جامع البيان ٨/ ٥٧٩، البحر المحيط ٣/ ٣٠٩.

(٩) أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابي، من سادات قريش في الجاهلية، أسلم يوم الفتح وأبلى في الإسلام بلاء حسناً، توفي بالمدينة سنة (٣١هـ)، وقيل بالشام. انظر: الاستيعاب ٢/ ١٨٣، الإصابة ٢/ ١٧٢.

المجيء[1]. ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا﴾ من كل ذي بأس، ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ تعذيباً، كاللازم للأول[2].

﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ من أجرها[3]، الشفاعةُ من الشفع؛ لأن الشافع يضمُّ نفسه إلى ذي الحاجة[4]، والحسنة ما كانت لدفع مفسدة دينية، أو جلب مصلحة كذلك[5]. ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً﴾ ما يجلبُ وزراً. ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ من وزرها[6]، والكفل: المثل، من الكفالة، وهي القيام بمثل ما على الغريم[7]. آثره لأن جزاء السيئة سيئة مثلها بخلاف الحسنة فإن الأجر فيها مضاعف[8]. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ مقتدراً[9]، من أقات

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ١/٣٥١ عن الكلبي. وانظر: معالم التنزيل ١/٤٥٧، الكشاف ١/٥٤٢، وقد عرفت هذه بغزوة بدر الآخرة، وذلك في شعبان سنة أربع من الهجرة. انظر: سيرة ابن هشام ٣/١٢٣، البداية والنهاية ٤/٨٩.

(٢) أيْ: من لازم البأس الذي هو الشدة التعذيبُ، وانظر: الكشاف ١/٥٤٢.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٨٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠١٨ عن الحسن.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ١/٤٣٦، المفردات ص٢٧٠، اللسان ٨/١٨٣ (شفع).

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٤٣، الجامع لأحكام القرآن ٥/١٩٠، أنوار التنزيل ١/٢٢٨.

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره ١/٥١٢، والواحدي في البسيط ١/٣٥٤ عن الحسن وقتادة، زاد الواحدي عن الكلبي ومقاتل. وانظر: جامع البيان ٨/٥٨١، معالم التنزيل ١/٤٥٧.

(٧) انظر: تهذيب اللغة ١٠/٢٥٠، معجم مقاييس اللغة ٥/١٨٧، المفردات ص٤٥٤، (كفل).

(٨) انظر: فتوح الغيب ص١٧٣.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٨٤ عن السدي وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٢٠ عن سعيد بن جبير. وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٨٠، غريب القرآن لليزيدي ص١٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٨٥، المفردات ص٤٣٠ (قوت).

على الشيء: اقتدر. قال زبير بن عبدالمطلب[1]:

.... وكنت على إساءته مُقيتاً[2]

اشتقاقه من القوت؛ لأنه يمسك النفس ويحفظها[3]. ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ أردف الشفاعة التي هي من حقوق المسلمين ما هو أفضل منها وهو السلام. روى البخاري أن رسول الله ﷺ سئل أيُّ الإسلام أفضل؟ قال: **((أن تُطعمَ الطعام وتَقْرأَ السلام على من عرفت ومن لم تعرف))**[4].

وروى ابن جرير أنَّ سلمان الفارسي قال: (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك، فقال: **((عليك السلام ورحمة الله))**[5]، ثم جاء آخر فقال: السلام عليك ورحمة الله، فقال: **((وعليك السلام ورحمة الله وبركاته))**، ثم جاء آخر فقال: السلام

---

(١) الزبير بن عبدالمطلب بن هاشم، أكبر أعمام النبي ﷺ أدركه النبي ﷺ في طفولته، وكان من شعراء قريش.

انظر: الروض الأنف للسهيلي ١/١٣٢.

(٢) وصدره: وذي ضغنٍ كففتُ النفس عنه ....

وقد نسبه للزبير ابنُ جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٨٤، والماوردي في تفسيره ١/٥١٣، والزمخشري في الكشاف ١/٥٤٣، وابنُ عطية في تفسيره ٢/٨٦ وقيل: لأبي قيس بن رفاعة.

انظر: هامش جامع البيان، وفي ق: وكنت على من أساء مقيتاً.

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٤٣، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٨٥، تهذيب اللغة ٩/٢٥٥ (قوت).

(٤) صحيح البخاري ٧/١٦٦ كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، برقم (٦٢٣٦)، ورواه مسلم في صحيحه ١/٦٥ كتاب الإيمان باب تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل برقم (٣٩)، عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما- .

(٥) في ق زيادة: "وبركاته".

عليك ورحمة الله وبركاته، فقال: ((**وعليك السلام ورحمة الله وبركاته**)) فقال الرجل: يا رسول الله زِدتَّ فلاناً. فقال: ((**إنَّك لم تدع شيئاً**))، **وقال الله تعالى:** ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾، **فرددناها عليك**)[1] ابتداء السلام/ سنة وردُّها واجب[2]، وهذا مما يستطرف[3] يقال: سنة أفضل من الفرض، وله مواضع يستثنى فيها تركه كالخلاء[4]، والحمام[5] والصلاة[6]،

---

(١) جامع البيان ٥٨٩/٨، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٠/٢، والطبراني في المعجم الكبير ٣٠٢/٦، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٣٦٩/٢، والسيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٢ لابن مردويه، وحسَّنه السيوطي في الدر وأحمد شاكر في هامش جامع البيان.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ص٤٥٧، وابن جرير الطبري في تفسيره ٥٩٠/٨ عن الحسن، وفي ص وق: (وردها فرض).

(٣) أي: يستملح، من الطُرفة، قال في اللسان: (الطُرفة كل شيء استحدثته فأعجبك) ٢٢٠/٩ (طرف).

(٤) لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما- قال: "مرَّ رجل بالنبي ﷺ وهو يبول فسلَّم عليه فلم يردَّ عليه" رواه مسلم ٢٨١/١ كتاب الحيض، باب التيمم، برقم (٣٧٠)، ولأنه موضع قضاء الحاجة فكره فعله فيه.

(٥) الحمَّام يجمع على حمَّامات وهي أمكنة معدَّة للاستحمام وهو الاغتسال بالماء الحار، انظر: اللسان ١٥٤/١٢، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص١٤٧ (حمم).

قال القرطبي: (ولا يسلم على من دخل الحمام وهو كاشف العورة، أو مشغولاً بمالَهُ دَخْلٌ بالحمام، ومن كان بخلاف ذلك سُلِّم عليه)، الجامع لأحكام القرآن ١٩٦/٥.

(٦) اختلف في هذه المسألة على أقوال عديدة، أشهرها - وهو قول الجمهور- مشروعية السلام على المصلي وأنه يرد بالإشارة، وهو اختيار سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله- لحديث صهيب - ﷺ- قال: "مررت على رسول الله ﷺ وهو يصلي فسلمت عليه فردَّ عليَّ إشارة" رواه أبوداود في سننه ٢٤٣/١ كتاب الصلاة، باب رد السلام في الصلاة، برقم (٩٢٥)، والترمذي في جامعه ص٩٩ أبواب الصلاة، باب ما جاء في الإشارة في الصلاة، برقم (٣٦٧)، والنسائي في سننه ٥/٣ كتاب السهو، باب رد السلام بالإشارة في الصلاة برقم (١١٨٦) قال الترمذي: حديث صحيح. وانظر: معالم السنن للخطابي

فإن سلم لا يستحق الجواب، ومن آدابه: أن يسلم الماشي على القاعد، والراكب على الماشي، وراكب الفرس على راكب الحمار، والصغير على الكبير، والأقل على الأكثر[1]، وابتداؤه من واحد كافٍ وكذا الرد[2].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ محاسباً مجازياً عليه[3]، حث على محافظته فإنه مما يتساهل فيه[4].

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ مبتدأ وخبر، أو ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ اعتراضٌ يؤكد معنى الألوهية والخبرُ ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ واللام جواب قسم محذوف،

٢١٩/١، شرح صحيح مسلم للنووي ٢٧/٥، فتح الباري ١٠٥/٣ بتعليق سماحة الشيخ عبالعزيز بن باز - رحمه الله - .

(١) لحديث أبي هريرة - ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ: ((يسلِّمُ الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير)) رواه البخاري في صحيحه ١٦٥/٧ كتاب الاستئذان، باب تسليم الراكب على الماشي، برقم (٦٢٣٢)، ومسلم في صحيحه ١٧٠٣/٤ كتاب السلام، باب يسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير، برقم (٢١٦٠)، وروى البخاري في صحيحه ١٦٥/٧ عن أبي هريرة - ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ: ((يسلِّمُ الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير)) كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير، برقم (٦٢٣١).

وقول المؤلف (وراكب الفرس على راكب الحمار) ذكره الزمخشري في الكشاف ٥٤٤/١.

(٢) لحديث علي - ﷺ - عن النبي ﷺ قال: ((يجزيء عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، ويجزيء عن الجلوس أن يرد أحدهم)) رواه أبوداود في سننه ٣٥٣/٤ كتاب الأدب، باب ما جاء في رد الواحد على الجماعة، برقم (٢٥٢١٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٩٧٨/٣.

(٣) تقدم مثله

(٤) يعني: السلام.

تعليل لما قبله[1]. وعُدي بـ "إلى" لتضمين معنى الحشر[2]. ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أيْ: في يوم القيامة، حالٌ من اليوم، أو في الجمع، صفةُ مصدر[3]. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ أي: لا أحد؛ لأن الكذب للضرورة أو الجهل بقبحه، وعلام الغيوب والغني المطلق محال في حقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً[4]، وقرأ حمزة والكسائي بإشمام الصاد زاياً[5]؛ لأن الصاد مهموس والدال مجهور قُرِّب بينهما بحصة من الزاء[6][7].

---

(١) وتقدير القسم: والله ليجمعنكم. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٨٧/٢، الكشاف ٥٤٥/١، إملاء ما من به الرحمن ١٨٩/١، البحر المحيط ٣١٢/٣.

(٢) أي: لما كان الجمع لا يتعدى بـ "إلى" ذكر أنه بمعنى الحشر كقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾، [سورة البقرة، من الآية: ٢٠٣].

(٣) أي: مصدر محذوف دل عليه: (ليجمعنكم) أي: جمعاً لا ريب فيه. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١٨٩/١، الدر المصون ٥٩/٤.

(٤) انظر: الكشاف ق: ٥٤٥/١، زاد المسير ١٦٥/١، البحر المحيط ٣١٢/٣، حاشية التفتازاني على الكشاف (٤٩٩).

(٥) وكذا كل صادٍ ساكنة بعدها دال، انظر: التيسير ص٩٧، وانظر: التيسير ص٩٧، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٩٣/١، البحر المحيط ٣١٢/٣، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٥٠/٢.

(٦) الهمس: الخفاء، والجهر: الإعلان، والمهموس والمجهور عرفهما مكي بقوله: (المهموس حرف جرى مع النفس عند النطق به لضعفه وضعف الاعتماد عليه عند خروجه، والمجهور حرف قوي يمنع النَفَس أن يجري معه عند النطق به لقوته وقوة الاعتماد عليه، وحروف المهموس عشرة هي: "كست شخص فحث"، والمجهور ما عدا ذلك) اهـ. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ص١١٦، بتصرف. وانظر: التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو ص٩٩.

(٧) في ق: (من الزاي)، وهو الأولى.

﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ نصب على الحال، كقولك: مالك قائماً[١]. أي: أيُّ شيء ظهر لكن من أمارات الإيمان حتى افترقتم في شأنهم[٢].

روى الإمام أحمد عن زيد بن ثابت أنها نزلت في الذين انخزلوا يوم أحد ثلاثمائة رجل[٣]. وعن ابن عباس - رضي الله عنه - : في قوم تكلموا بالإسلام بمكة وخرجوا مظاهرين للمشركين[٤]. وقيل: في قومٍ هاجروا ثم استأذنوا رسول الله في البدو لاجتواء المدينة فلحقوا بالمشركين[٥]، وقيل: في العرنيين قتلوا راعي رسول الله ﷺ واستاقوا سرحه[٦]. ولا يكاد يصح؛ لأنهم قُتلوا في ذلك اليوم شر قتل

---

(١) تقدم مثله.

(٢) انظر: جامع البيان ٧/٩، معاني القرآن وإعرابه ٨٧/٢، الكشاف ٥٤٦/١.

(٣) مسند الإمام ١٨٤/٥، وتقدم أنه رواه البخاري ومسلم،

وزيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبوخارجة كان كاتب الوحي، ولد في المدينة وكان من فقهاء الصحابة وأحد الذين جمعوا القرآن. توفي سنة (٤٥هـ).

انظر: الاستيعاب ٥٣٢/١، الإصابة ٥٤٣/١.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٣/٣.

(٥) رواه بنحوه الإمام أحمد في المسند ١٩٢/١ من حديث عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه - وإسناده ضعيف، انظر: هامش المسند بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين ٢٠٤/٣، واجتواء المدينة كراهة المقام بها وذلك لأنه لم يوافقهم هواؤها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣١٨/١ (جوا).

قال القرطبي بعد سياق تلك الأقوال الثلاثة: (وهذان القولان يعضدهما سياق آخر الآية من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾، والأول أصح نقلاً - يعني حديث زيد بن ثابت - وهو اختيار البخاري ومسلم والترمذي)اهـ. الجامع لأحكام القرآن ١٩٨/٥.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٥٤٦/١.

قُطِّعت أيديهم وأرجلهم وسُمّرت أعينهم وألقوا في الحَرَّة حتى ماتوا عطشاً[1].

﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ ردَّهم إلى الكفر بما كسبوا[2]، من أسبابه، من الركس وهو رد الشيء مقلوباً[3]، الجملة حالية[4] تؤكد معنى الإنكار ولذلك أمدّه بقوله: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ جعل ترددهم في إيمانهم بعد ظهور نفاقهم بمثابة الإرادة لما أراد الله ضده ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾

---

(١) والصحيح أن هذه الواقعة نزل فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [سورة المائدة، من الآية: ٣٣]، كما حكاه القرطبي عن جمهور العلماء في الجامع ٦/٩٧.

وهذه القصة رواها البخاري في صحيحه ١/٧٢ كتاب الوضوء، باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها، برقم (٢٣٣). ومسلم في صحيحه ٣/١٢٩٦ كتاب القسامة، باب حكم المحاربين والمرتدين، برقم (١٦٧١). وكلاهما عن أنس - رضي الله عنه - .

والعرنيون بطن من أنمار بن أراش، من كهلان، وهم بنو عرينة بن نذير بن قيس بن عبقر بن أنمار، انظر: الأنساب للسمعاني ٤/١٨٢، نهاية الأرب ص٣٢٧.

والحرة: أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة. انظر: معجم البلدان ٢/٢٠، الروض المعطار ص١٩٢.

وقع في هامش الأصل قوله: (فلا يمكن الاختلاف فيهم) اهـ، وهو يؤكد ضعف القول الأخير.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره ٩/١٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٢٥ عن ابن عباس، زاد ابن أبي حاتم عن عطاء، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٨١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٨٨.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١٠/٥٩، معجم مقاييس اللغة ٢/٤٣٤، المفردات ص٢٠٨، (ركس).

(٤) أي: حال من المنافقين، وقيل: من المخاطبين والرابط الواو، والمعنى: أي شيء يدعوكم إلى الاختلاف في كفرهم والحال: أن الله قد ردَّهم في الكفر؟ انظر: فتوح الغيب ص١٨٣، البحر المحيط ٣/٣١٣، الدر المصون ٤/٦٠.

الخطاب لرسول الله لأنه أرسل رحمة للعالمين، فإذا لم يقدر هو فغيره بمراحل[1].

﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ في الكفر والشقاء[2]، استئناف لبيان بُعْدِ حالهم عن الاهتداء. ﴿ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ لا توالوهم حتى يظاهروا[3] إيمانهم بهجرة خالصة في الجهاد معكم[4]، أو من مكة[5]. ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ أعرضوا عن ذلك الإيمان[6]. ﴿ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ في الحل والحرم، إذ لا فرق بينهم وبين سائر المشركين[7]. ﴿ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾ لينقطع الحبلُ بينكم من كل وجه، زيادة على سائر الكفار لأنهم أخبث الكفرة، ولذلك بالغ بتكرير النهي وتنكير المفعول وتكرير "لا"[8][9].

(١) انظر: البحر المحيط ٣/٣١٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٩/١٧، معالم التنزيل ١/٤٦٠.

(٣) أي: يقووا، انظر: اللسان ٤/٥٢٦ (ظهر).

(٤) وهذا على الرأي الأول بأن الآية نزلت فيمن رجع يوم أُحُد، فتكون الهجرة بمعنى الخروج للقتال، واختاره ابن العربي في أحكام القرآن ١/٤٦٩.

(٥) وهذا على الرأيين الثاني والثالث.

(٦) ذكر ابن الجوزي في تفسيره ٢/١٦٧ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: (فإن تولوا عن الهجرة والتوحيد" اهـ. وهذا أعم. انظر: جامع البيان ٩/١٨، معالم التنزيل ١/٤٦٠، المحرر الوجيز ٢/٨٩.

(٧) انظر: معالم التنزيل ١/٤٦٠، الكشاف ١/٥٤٧، زاد المسير ٢/١٦٧، الجامع لأحكام القرآن ٥/١٩٨.

(٨) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٠٠).

(٩) في ق: (وتكريره).

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ استثناء من قوله: ﴿ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ ﴾ لا من ﴿ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا ﴾ لأن اتخاذ الولي حرام بلا استثناء بخلاف القتل[(١)]، والقومُ هم الأسلميون، سيدهم هلال بن عويمر[(٢)]، كان بينه وبين رسول الله عهدٌ سنة الفتح أن لا يعينه ولا يعين عليه، ومن وصل إليه[(٣)] ولجأ إليه فله الجوار[(٤)]، وقيل: هم بنو بكر بن مناة[(٥)]. ﴿ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ ﴾ قد حصرت، في محل الحال[(٦)]، والعطف على الصلة، أي: أو الذين كفوا عن قتالكم[(٧)]. دلالة على أنَّ المكافة عن القتال أحد سببي عدم التعرض

(١) انظر: الكشاف ١/٥٤٧، فتوح الغيب ص١٨٤.

(٢) الأسلميون: بفتح الألف، نسبة إلى أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو، منهم الصحابي أبوبرزة الأسلمي، انظر: الأنساب للسمعاني ١/١٥١.

(٣) أي: إلى هلال.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٤٧، وروى ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٢٧ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقة بن مالك المدلجي، وفي بني جذيمة بن عامر ابن عبد مناف"، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٩ عن عكرمة

(٥) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/١٦٨، والقرطبي في جامعه ٥/١٩٩ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "أنه أراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد بن مناة، كانوا في الصلح والهدنة" اهـ. وبنو بكر بطن من كنانة بن خزيمة من العدنانية، وهم بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة. انظر: نهاية الأرب ص١٧٠.

(٦) قال الزجاج في معانيه ٢/٨٩ (معناه: ضاقت صدروهم، أي: أو جاءوكم قد حصرت؛ لأن حصرت لا يكون حالاً إلا بقد) اهـ. وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٨٢، إعراب القرآن ١/٤٧٩، الكشاف ١/٥٤٧، البيان ١/٢٦٣.

(٧) أي: إلا الذين يتصلون بالمعاهدين أو الذين كفوا عن قتالكم. انظر: الكشاف ١/٥٤٧، المحرر الوجيز ٢/٩٠، فتوح الغيب ص١٨٥.

كالاتصال بالمعاهدين، ويجوز عطفه على الصفة، والمعنى: أو الذين يصلون إلى قوم حصرت صدورهم[1]، فإنَّ المتصل بمَنْ كَفَّ حكمُه حكمُه، والأول أوجه[2] لأن المتصل بالكافِّ كافٌّ، فلا وجه لإلحاقه به بخلاف المتصل بالمعاهد، ولأن قوله: ﴿فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ﴾ تقرير للكف لا الاتصال[3]، ولأن هؤلاء بنو مدلج[4]، سيدهم سراقة بن مالك جاء إلى رسول الله ﷺ وسأل أن يوادع[5] قومه فإن أسلم قريش أسلموا فبعث معه خالد بن الوليد[6] فصالحهم على أن يعينوا رسول الله ولا يعينوا عليه وإن أسلمت قريش أسلموا[7]﴿أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ﴾ لأنَّ كراهة قتال الفريقين علة لحصر الصدور. ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ

(١) انظر: إعراب القرآن ١/٤٧٩، الكشاف ١/٥٤٧، البيان ١/٢٦٣.

(٢) واختاره الزمخشري وابن عطية، انظر: الكشاف ١/٥٤٧ والمحرر الوجيز ٢/٩٠.

(٣) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٢/أ).

(٤) بنو مدلج بن مرة بن عبدمناة بن كنانة، بطن من بطون مرة، مشهورون بالقيافة.

انظر: الأنساب ٥/٢٣٢، نهاية الأرب ص٣٧٢.

وسراقة بن مالك هو المُدلجي الكناني، أبو سفيان، صحابي جليل، وكان في الجاهلية قائفاً، أسلم سنة (٨هـ) ومات في خلافة عثمان - ﷺ - سنة (٢٤هـ) - ﷺ - وأرضاه.

انظر: الاستيعاب ٢/١١٨، الإصابة ٢/١٨.

(٥) أي: يصالح، انظر: اللسان ٨/٣٨٦ (ودع).

(٦) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، أسلم قبل فتح مكة، شهد مع النبي ﷺ فتح مكة وحنيناً، ثم شهد الفتوحات في عهد أبي بكر وعمر، مات بحمص سنة (٢١هـ)، وقيل بالمدينة، - ﷺ - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١/٤٠٥، الإصابة ١/٤١٢.

(٧) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٤/٣٣٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٢٦، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٢/٣٧٢، والسيوطي في الدر المنثور ٢/٣٤٢ إلى ابن مردويه.

﴿عَلَيْكُمْ﴾ بأن يقوّي قلوبهم على قتالكم[1]، ﴿فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾ فيه امتنان وتوكيد للكف عنهم بعد كفهم[2]، ولذلك أمده بقوله: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ بعد ذلك الاعتزال، ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾ للتعرض بوجه.

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ﴾ هؤلاء منافقوا الأعراب حول المدينة: غطفان[3] وبنو عبدالدار[4] وبنو أسد[5]، كانوا إذا قدموا المدينة[6] أظهروا الإيمان وإذا رجعوا إلى قومهم كفروا[7].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢٩.

(٢) انظر: البحر المحيط ٣/٣١٧، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٠٢).

(٣) غطفان بطن من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم بنو غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان، وهم بطن متسع كثير الشعوب والبطون، منازلهم مما يلي وادي القرى وجبل طيء، انظر: جمهرة أنساب العرب ص٢٤٨، نهاية الأرب ص٣٤٨.

(٤) بنو عبدالدار: بطن من قصي بن كلاب، من العدنانية. انظر: نهاية الأرب ص٣٠٦.

(٥) بنو أسد: حي من بني خزيمة، من العدنانية، وهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.
انظر: الأنساب ١/١٣٨، نهاية الأرب ص٤٧.

(٦) قوله: (غطفان وبنو أسد..... إذا قدموا المدينة) لا يوجد في ق.

(٧) ذكر البغوي في تفسيره ١/٤٦١ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: "وهم أسد وغطفان، كانوا حاضري المدينة تكلموا بالإسلام رياءً وهم غير مسلمين) اهـ. ثم ذكر عن الضحاك عن ابن عباس قال: "هم بنو عبدالدار كانوا بهذه الصفة" اهـ.
وانظر: الوسيط للواحدي ٢/٩٣، الكشاف ١/٥٤٨، زاد المسير ٢/١٦٩، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٠٠، أنوار التنزيل ١/٢٣٠.

﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ كلما دعوا إلى الشرك[1]، أو قتال المسلمين[2]، ﴿أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ﴾ قلبوا فيها شر قلب؛ لأن الواقع في الحفرة منكوساً شر من الواقع سوِّياً[3]، ﴿فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ﴾ في جانب. ﴿وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ الانقياد ظاهراً[4]، إشارة إلى عدم إيمانهم باطناً، ﴿وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ عن قتالكم. ﴿فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ﴾ في أيِّ مكانٍ تمكنتم منهم[5]، أبلغُ/ من قوله: ﴿حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ﴾ لأنَّ الثقافة في الأصل: الخفة والحذق[6] ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ٩١﴾ حجة واضحة[7] لانكشاف حالهم وعظم جرمهم[8].

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ﴾ ما كان من شيم المؤمن وأخلاقه قتلُ أخيه المؤمن في شيء من الأحوال، أو لعلةٍ من العلل أو قتلاً بوجه إلا في حال الخطأ أو للخطأ[9]، ولا يلزم[10] منه جواز القتل خطأ شرعاً[11]،

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٨/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٩/٣ عن السدي.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٥٤٨/١، وعبارته: (كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين).

(٣) انظر: أساس البلاغة ص٢٤٩.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٩٠/٢، الوسيط للواحدي ٩٣/٢.

(٥) انظر: الكشاف ٥٤٨/١.

(٦) انظر: نظم الدرر ٣٦٠/٥، وانظر: المفردات ص٧٦، اللسان ١٩/٩ (ثقف).

(٧) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٠/٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "كل سلطان في القرآن حجة"، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠/٩ عن عكرمة والسدي.

(٨) انظر: الكشاف ٥٤٨/١، التفسير الكبير ٢٢٦/١٠، البحر المحيط ٣١٩/٣.

(٩) فيكون انتصاب (إلا خطأ) إما على أنه حال وإما على أنه مفعول له، وإما على أنه صفة لمصدر محذوف أي: إلا قتلاً خطأ. انظر: الكشاف ٥٤٨/١، الدر المصون ٦٩/٤.

(١٠) في ق: (ولا يستلزم).

(١١) قال في هامش الأصل "رد على صدر الشريعة"أهـ.

نزلت في عيَّاش بن أبي ربيعة[1] أخي أبي جهل لأمه قتل الحارث بن يزيد العامري[2] خطأ، وذلك أَنَّ عيَّاشاً أسلم قبل الهجرة وهاجر إلى المدينة، فحلفت أُمُّه لا تأكل ولا تشرب ولا يؤيها سقفٌ حتى يرجع، فخرج أبو جهل ومعه الحارث فوجدوه في أُطُمٍ[3]، فقال له أبو جهل: أليس محمدٌ يأمر بصلة الأرحام؟ صِلْ أُمَّك وأنت على دينك. فلم يزل به حتى أنزله فلما فسحا[4] به عن المدينة كتفاه فضربه[5] كل منهما مائة جلدة، فقال: هذا أخي: فمن أنت يا حارث؟ لله عليَّ إن تمكنتُ منك أن أقتلك، فقدم على أُمِّه فحلفت أن لا تُحلَّ كتافه حتى يكفر فارتد ثم هاجر ثانياً، وهاجر بعده الحارث فلقيه عياشٌ بقباء[6] ولم يَدْرِ

انظر: كتابة: التوضيح في أصول الفقه ٢/٤٦٢، وليست في كلامه ما يفيد جواز القتل شرعاً إلا أنه جعل الاستثناء في الآية متصلاً، وعليه يكون المعنى: له أن يقتل خطأ، ولكن الصدر منعه بأدلة أخرى حيث قال: (وكون الأصل في الاستثناء هو الاتصال لا يفيد، لجواز أن يعدل عن الأصل بقرينة) اهـ.

(١) عيَّاش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة المخزومي القرشي، كان من السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبو جهل إلى أن أُرجع من المدينة فحبس بمكة وكان من المستضعفين، مات سنة (١٥هـ) وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب ٣/١٢٢، والإصابة٣/٤٧.

(٢) الحارث بن يزيد العامري القرشي، ويقال ابن أبي أنيسة، أسلم ولم يعلم بإسلامه فأقبل مهاجراً، فلما كان بالحرة لقيه عياش وظنه على شركه فعلاه بالسيف حتى قتله فنزلت فيه هذه الآية.

انظر: الاستيعاب ١/٣١١ والإصابة ١/٢٩٤.

(٣) الأطم: البناء المرتفع وجمعه آطام. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٥٤ (أَطَمَ).

(٤) أي: توسعاً به، ومنه المكان الفسيح، أي: الواسع، انظر: اللسان ٢/٥٤٣ (فَسَحَ).

(٥) في ق: (وضربه).

(٦) قباء: موضع بالمدينة، نزل به النبي ﷺ عندما قدم المدينة مهاجراً، وبُني به أول مسجد أسس على التقوى، وهو الآن حيٌ من أحياء المدينة. انظر: الروض المعطار ص٤٥٢.

بإسلامه فقتله[١]. والقتل الخطأ: أن لا يقصد الفعل أو الشخص، أو يقصد بما لا يزهق غالباً، أو يقصد ولا يكون مكلفاً[٢].

﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ فعليه، أو واجبُهُ إعتاق نفسٍ مؤمنة[٣]، وعن ابن عباس - رضي الله عنه - : "لا تصح إلا إذا صلت وصامت"[٤]، والتحرير: جعل الشيء حراً، وهو في الأصل: الكريم الخالص من العيب[٥]، وإطلاق الرقبة من إطلاق الجزء الذي لا يوجد الكل بدونه عليه، آثره لأنه محل الزينة في الإنسان[٦]، كقوله: ((**المؤذنون أطول أعناقاً يوم**

---

(١) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٣/٨ عن السدي، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٦٩ عن الكلبي، وروى هذا الأثر مختصراً ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٢/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣١/٣ عن مجاهد، زاد ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير، وكلها مراسيل.

(٢) هذا ضابط قتل الخطأ، وقد ذكره البيضاوي في تفسيره ٢٣٠/١.

وقوله: (أو يقصد بما لا يزهق غالباً) معناه: أن يقصد ضربه بما لا يقتل غالباً، وهذا شبه العمد لوجود القصد كما عرفه بذلك عامة الفقهاء.

والبيضاوي ذكره بقوله: (أو لا يقصد به زهوق الروح غالباً)، فضابط الخطأ هو عدم القصد في الفعل، قال القرطبي في جامعه ٢٠٢/٥: (ووجوه الخطأ الكثير لا تحصى يربطها عدم القصد) اهـ.

وانظر: بدائع الصنائع ٣٤٥/٧، المغني في الفقه ٤٦٢/١١، روضة الطالبين ٥/٧.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٥٢/١، معاني القرآن للفراء ٢٨٢/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٥/١، الدر المصون ٧١/٤.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٥/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٢/٣، واختار ابن جرير أنه متى ولدت بين أبوين مسلمين أجزأ، وحكى ابن كثير في تفسيره ٣٧٤/٢ مذهب جمهور العلماء بأنه متى كان مسلماً صح عتقه عن الكفارة، سواء كان صغيراً أو كبيراً، وهذا هو الأظهر.

(٥) انظر: الصحاح ٦٢٨/٢، اللسان ١٨٢/٤ (حرر).

(٦) انظر: الكشاف ٥٤٩/١، أنوار التنزيل ٢٣٠/١، البحر المحيط ٣٢٢/٣.

القيامة))[1].

﴿ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ ﴾ إلى ورثته، فإن الدية ميراث، لما روى الضَّحاك بن سفيان الكِلاَبي: كتب إليَّ رسولُ الله ﷺ: **((أنْ أُورِّث امرأة أَشْيَمَ الضَّبَابي من دية زوجها))**[2]. وهذه الدية على العاقلة[3] مُخَمَّسة[4] لما روى

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ١/٢٩٠ كتاب الصلاة، باب فضل الأذان، برقم (٣٨٧)، عن معاوية - ﷺ- ولفظه: ((المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة)).

(٢) رواه أبوداود في سننه ٣/١٢٩ كتاب الفرائض، بابٌ في المرأة ترث من دية زوجها، برقم (٢٩٢٧)، والترمذي في جامعه ص٤٨٤ أبواب الفرائض، باب ما جاء في ميراث المرأة من دية زوجها، برقم (٢١١٠)، وابن ماجه في سننه ٢/٨٨٣ كتاب الديات، باب الميراث من الدية، برقم (٢٦٤٢)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/٥٦٥.
والضحاك هو ابن سفيان بن عوف بن بكر بن كلاب الكلابي، يكنى أبا سعيد معدود في أهل المدينة، كان ينزل في باديتها وكان أحد الأبطال وممن يقوم على رأس النبي ﷺ متوشحاً سيفه - ﷺ- .
انظر: الاستيعاب ٢/١٩٩، الإصابة ٢/١٩٨.
وأشيم الضبابي قال ابن حجر في الإصابة ١/٦٧ (أشيم بوزن أحمد، قتل في عهد النبي ﷺ) وانظر نحوه في: الاستيعاب ١/١١٧.

(٣) والعاقلة عرَّفها ابن قدامة في المغني ١٢/٣٩ بقوله: (ه من يحمل العقل أي: الدية، ثم قال: ولا خلاف بين أهل العلم في أن العاقلة العصبات) اهـ والعصبات هم الذين يرثون بغير الفرض ولا الزوج وسائر ذوي الأرحام. انظر: المرجع السابق.

(٤) أي أن الدية تكون مخمسة، وصفةُ ذلك ما جاء في حديث ابن مسعود - ﷺ- "قضى رسول الله ﷺ في دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين بني مخاض ذكوراً وعشرين بنت لبون وعشرين جذعة وعشرين حقه" رواه الإمام أحمد في المسند ١/٣٨٤، وأبوداود في سننه ٤/١٨٤ كتاب الديات، باب الدية كم هي؟ برقم (٤٥٤٥)، والترمذي في جامعه ص٣٣٦ أبواب الديات، باب ما جاء في الدية كم هي من الإبل؟ برقم (١٣٨٦)، والنسائي في سننه ٨/٤٣ كتاب القسامة، باب ذكر أسنان دية الخطأ برقم (٤٨٠٢)، وابن ماجه في سننه ٢/٨٧٩ كتاب الديات، باب دية الخطأ برقم (٢٦٣).

البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله "قضى بها على العاقلة"[1].

فإن لم توجد عاقلة فعلى بيت المال، لما روى البخاري عن عبدالله بن عُمَرَ - رضي الله عنه - : لما قتل خالد بن الوليد بني جُذَيمة خطأً بعث رسول الله عليّاً فوداهم[2]. وكذا إذا لم يكن للميت وارث فالدية لبيت المال[3]. ﴿إِلَّآ أَن

(٤٨٠٢)، وابن ماجه في سننه ٨٧٩/٢ كتاب الديات، باب دية الخطأ برقم (٢٦٣).

وفي التعليق على المسند ١٤٤/٦ قال: (والحديث روي مرفوعاً وموقوفاً وموقوفه هو الصحيح) اهـ، والقول في أن دية الخطأ أخماساً هو مذهب جمهور الفقهاء أصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم. انظر: المغني في الفقه ١٩/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٠٤/٥.

(١) صحيح البخاري ٥٩/٨ كتاب الديات، باب جنين المرأة وأنَّ العقل على الوالد وعصبة الوالد لا على الولد، برقم (٦٩١٠) وذلك في قصة المرأتين اللتين اقتتلتا، جاء في آخرها: "وقضى دية المراة على عاقلتها"، ورواه مسلم ١٣٠٩/٣ كتاب القسامة، باب دية الجنين ووجوب الدين في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجاني، برقم (١٦٨١).

(٢) صحيح البخاري ١٥٠/٨ كتاب الأحكام، باب إذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو ردٌّ، برقم (٧١٨٩) وبنو جذيمة بطن من عبد القيس من ربيعة بن نزار من العدنانية وهم بنو جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو، انظر: معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ١٧٦/١.

وقوله: (فوداهم) أي: أعطاهم ديتهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦٩/٥ (ودي).

(٣) لحديث المقدام بن معد يكرب - رضي الله عنه - مرفوعاً: ((أنا وارث من لا وارث له، أفك عانيه وأرث ماله)) رواه أبو داود في سننه ١٢٣/٣ كتاب الفرائض، باب في ميراث ذوي الأرحام، برقم (٢٩٠١)، والنسائي في السنن الكبرى ٩٠/٤ كتاب الفرائض، باب من لا مولى له، برقم (٦٤١٩)، وابن ماجه في سننه ٨٧٩/٢ كتاب الديات، باب الدية على العاقلة، فإن لم يكن عاقلة ففي بيت المال، برقم (٢٦٣٤)، والحاكم في المستدرك ٣٤٤/٤ كتاب الفرائض، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: (قلتُ: عليٌّ، قال أحمد: له أشياء منكرة. قلت: لم يخرج له البخاري) اهـ، قال الألباني: (هو من رجال مسلم وحده وهو صدوق قد يخطيء. فإسناده حسن) اهـ. انظر:

﴿يَصَّدَّقُوا﴾ أي إلا أن يعفوا أهل الميت عن الدية[1].

عبر عنه بالصدقة حثاً عليه، ولأنَّ كلَّ معروف صدقة[2]، والاستثناء من أعم الأحوال[3]. ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ أي: إن كان المقتول مؤمناً وأهله كفرة محاربون - ولا وراثة بين المؤمن والكافر[4]- فالواجب التحرير لأنه حق الله لا يسقط، أتلف نفساً فعليه إحياء أخرى؛ لأن الرق موت معنى[5]، والعدو في الأصل مصدر أطلق على الجمع[6]. ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ أي: إن كان المقتول من أهل الذمة، أو من قوم

إرواء العليل ١٣٨/٦.

(١) انظر: معالم التنزيل ٤٦٢/١، الكشاف ٥٥٠/١.

(٢) لحديث: ((كل معروف صدقة)) رواه البخاري في صحيحه ١٠٥/٧ كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة برقم (٦٠٢١) عن جابر - ﷺ - ، ومسلم في صحيحه ٦٩٧/٢ كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، برقم (١٠٠٥) عن حذيفة - ﷺ - .

(٣) أي: عليه تحرير رقبة ودية مسلمة إلى أهله في جميع الأحوال إلا في حال أن يتصدق أهله بالدية فحينئذ تسقط الدية، انظر: الكشاف ٥٥٠/١، إملاء ما من به الرحمن ١٩٠/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٠٢).

(٤) لحديث: ((لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر)) رواه البخاري في صحيحه ١٠٨/٥ كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟ برقم (٤٢٨٢)، ومسلم في صحيحه ١٢٣٣/٣ كتاب الفرائض، برقم (١٦١٤) كلاهما عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما- .

(٥) وهو أثر من آثار الكفر، والكفر موت معنى لقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [سورة الأنعام، من الآية: ١٢٢]. انظر: الكشاف ٥٤٩/١، مدارك التنزيل ٣٥٤/١.

(٦) انظر: معاني القرآن للنحاس ١٦١/٢.

معاهدين[1] فالحكم في الدية والتحرير حكم المسلم في أصل الوجوب لا في الكمية فإن دية الذمي والمعاهد ثلث دية المسلم[2]، وقدم الدية هنا والتحرير في المسلم[3]؛ لأن أهل الذمة ضعفة ربما يطمع فيهم، والتحرير حق الله لا طالب له ربما يتساهل فيه[4]. وحمل الشافعي الرقبة المطلقة في سائر الكفارات على المؤمنة هنا، على أصله من حمل المطلق على المقيد مطلقاً[5][6]. ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ الرقبة بأن لم يجدها

(١) انظر: جامع البيان ٩/٤٤، معالم التنزيل ١/٤٦٣، الكشاف ١/٥٥٠، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٠٩.

(٢) هذا مذهب الشافعي - رحمه الله- وفي تقدير دية الذمي والمعاهد خلاف بين أهل العلم ذهب أبوحنيفة - رحمه الله- إلى أن ديتهما كدية المسلم، وذهب مالك وأحمد - رحمهما الله- إلى أن ديتهما على النصف من دية المسلم، ولكلٍ دليله، ولمزيد من التفصيل انظر: الأم للشافعي ٦/١٠٥، بداية المجتهد ٢/٤١٤، المغني في الفقه ١٢/٥١، روضة الطالبين ٧/١٢١.

(٣) أي: في قوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ﴾.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٠/٢٣٦، نظم الدرر ٥/٣٦٣.

(٥) انظر: الأم ٥/٢٨٠، أحكام القرآن للشافعي ١/٢٥٠.

والمطلق عرفه ابن قدامة بقوله: (المطلق هو المتناول لواحد لا بعينه، والمقيد هو المتناول لمعيَّن) روضة الناظر في أصول الفقه ٢/١٩١.

(٦) قال في هامش الأصل: (إنما قال مطلقاً؛ لأن الحنفية قائلون: إذا اتحدت الحادثة والحكم فدية الذمي والمسلم سواء عندهم) اهـ.

ومعناه: أن الحنفية لا يحملون المطلق على المقيد إلا إذا اتحدت الحادثة والحكم فقط. أما في أكثر من حادثة فلا، انظر: كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي لعبدالعزيز البخاري ص٥٢٦.

أما قوله: فدية الذمي والمسلم سواء عندهم، فإنه يتعلق بمقدار الدية، وقد تقدم بيان ذلك في هامش (٢).

ولا ما يتوصل به إليها[1]. ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ قيد التتابع تغليظ عليه، فإن أفطر فعليه الاستئناف[2]، ﴿ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ مفعول له لمقدرٍ أي: شرع ذلك[3].

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بأحوال عباده ﴿ حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾ في شرع الأحكام على الوجه المذكور لم يوجب القصاص على الجاني خطأ، ولم يهمل شأن المقتول رأساً. وشرع الدية والتحرير رعاية لحق الله وحق العباد[4].

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ أي: جزاؤه ذلك واللائق به إلا أن الله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء[5]، أو محمول على الاستحلال[6] توفيقاً بين الأدلة، وعلى هذا إجماع الصحابة[7]، وروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - خلافه[8].

---

(١) بحيث لا يتسع ماله لشرائها، انظر: الكشاف ١/٥٥٠.

(٢) إلا أن يكون ثمة عذرٌ كالحيض والمرض ونحوهما.

انظر: معالم التنزيل ١/٤٦٣، والجامع لأحكام القرآن ٥/٢١١، الروض المربع ص٣٩٨.

(٣) وقيل: نصب على المصدر بفعل محذوف تقديره: تاب عليكم توبة منه.

انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٩١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٦، الكشاف ١/٥٥٠، البيان ١/٢٦٤، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٠.

(٤) انظر: البحر المحيط ٣/٣٢٦.

(٥) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٣٨ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "أي: إن جازاه يعني المؤمن، فإن شاء عفى عن المؤمن، وإن شاء عاقب" اهـ. ورواه أيضاً مرفوعاً بنحوه، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٦١ عن أبي مجلز وأبي صالح.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٦١ عن عكرمة.

(٧) أي: إجماع الصحابة على أن الله يغفر ما دون الشرك، وعلى قبول توبة قاتل المؤمن عمداً، قال النووي في شرح صحيح مسلم ١٧/٨٢ في شرح حديث الذي قتل مائة نفس: (هذا مذهب أهل العلم وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمداً ولم يخالف أحدٌ منهم إلا ابن عباس) اهـ.

وانظر: زاد المسير ٢/١٧٣، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٨٠.

(٨) وهو أنه لا توبة لقاتل المؤمن عمداً، لما رواه البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير قال: سألت ابن عباس عن

وروى[1] الترمذي والنسائي وابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال: **((لَزَوال الدنيا أهون على الله من قتل مسلم))**[2] وروى الترمذي عن أبي هريرة وأبي سعيد -رضي الله عنهما- **((لو أنَّ أهل الدنيا اشتركوا في دم مسلم لأكبَّهم الله في**

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ... ﴾ فقال: لا توبة له. اهـ. صحيح البخاري ٤/٢٨٩ كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة برقم (٣٨٥٥)، ومسلم في صحيحه ٤/٢٣١٧ كتاب التفسير، برقم (١٦- ٢٠).

لكن روى ابن أبي شيبة في مصنفه ٩/٣٦٢، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٣٤٩ ما يدل على أن ابن عباس يرى أن له توبة وذلك فيما جاء عن سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: ألمن قتل مؤمناً متعمداً توبة؟ قال: لا، إلا النار، قال: فلما ذهب قال جلساؤه: أهكذا كنت تفتينا؟ كنت تفتينا أن لمن قتل توبة مقبولة، قال: إني لأحسبه رجلاً مغضباً يريد أن يقتل مؤمناً، قال: فبعثوا في أثره فوجدوه كذلك. وعزاه السيوطي في الدر٢/٣٥٣ لعبد بن حميد والنحاس وسنده صحيح. انظر: هامش الفتح السماوي ٢/٥١٠.

وبناء على هذا يتضح أن ابن عباس يرى أن القاتل عمداً له توبة، وإنما يفتي بعض الأحيان بأنه لا توبة له إذا عرف من حال السائل أنه يريد أن يقدم على القتل فأراد ابن عباس أن يغلظ عليه في الجواب، والله أعلم، انظر: فتح الباري ٨/٣٥٤، محاسن التأويل للقاسمي ٥/٣٦٣، كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي ١٠/٨٧، تفسير ابن عباس د. عبدالعزيز الحميدي ١/٢٥٩.

(١) في ص و ق: (روى).

(٢) الجامع الصحيح ص٣٣٨ أبواب الديات، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن برقم (١٣٩٥)، وسنن النسائي ٧/٨٢ كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم برقم (٣٩٨٧) كلاهما عن عبدالله ابن عمرو، وأما ابن ماجه فقد رواه من حديث البراء بن عازب، بلفظ: ((لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق)) ٢/٨٧٤ كتاب الديات، باب التغليظ في قتل مسلم ظلماً، برقم (٢٦١٩) والحديثان قد صححهما الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٥٦، وصحيح سنن ابن ماجه ٢/٩٢.

النار))[1]، ورُوي أيضاً عن ابن عباس - رضي الله عنه - **((أن المقتول يأتي يوم القيامة وأوداجه تشخب دماً**[2]، **يقول**[3]: **يا ربِّ سل هذا لم قتلني؟ فيدنيه الله حتى يدنيه من العرش))**[4].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ بَالِغُوا في الكشف والاحتياط حتى لا تقعوا في محرم[5]، وقرأ حمزة والكسائي هذا والثاني "فتثبتوا"[6] بالثاء من الثبات، من[7] عدم العجلة في قتل من ترونه في دار الحرب، ربما كان أسيراً مسلماً ولا تقبلوا قول كل مخبر. ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾ روي البخاري عن ابن/ عباس - رضي الله عنه - : "كان رجل في غنم

---

(١) الجامع الصحيح ص٣٣٩ أبواب الديات، باب الحكم في الدماء برقم (١٣٩٨) ولفظه ((لو أن أهل السماء والأرض...)) الحديث. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته٥/٥٨.

(٢) (دماً) لا يوجد في ق.

(٣) في ق: (ويقول).

(٤) رواه الحميدي في مسنده ١/٢٢٨، برقم (٤٨٨) والإمام أحمد في مسنده ١/٢٤٠، ٣٦٤ والنسائي في سننه ٧/٨٥ كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم (٣٩٩٩)، وابن ماجه في سننه ٢/٨٧٤ كتاب الديات، باب هل لقاتل مؤمنٍ توبة؟، برقم (٢٦٢١)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٣/٨٤٠.

ومعنى: تشخب أي: تسيل.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٥٠ (شخب).

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٥٣، التفسير الكبير ١١/٢.

(٦) انظر: السبعة ص٢٣٦، التبصرة ص٤٨٠، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٦، حجة القراءات ص٢٠٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٩٣، والموضع الثاني في الآية نفسها.

(٧) (من) لا توجد في ص وق، وهو أولى.

له فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنمه فنزلت"[١]. وقرأ نافع وابن عامر وحمزة بقصر السلام[٢]، بمعنى الانقياد والطاعة، وهو المختار؛ لأنه مناط حقن الدم وعليه الرسم[٣][٤]. ﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ لا إعلاء كلمة الله. ﴿ فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ له خزائن السماوات والأرض، اطلبوا الرزق من وجه آخر[٥]. ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ غير مشتهرين بالإيمان ثابتي القدم فيه[٦]. ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالثبات والرسوخ فيه[٧] ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ كرره تأكيداً، روى البخاري ومسلم: "أن سرية أغارت على فَدَك[٨] فرأوا رجلاً في غنمه فشدَّ عليه أسامة بالسيف فقال: لا إله إلا الله، فلم

(١) صحيح البخاري ٢١٦/٥ كتاب تفسير القرآن، باب (١٧) برقم (٤٥٩١)، ورواه مسلم في صحيحه ٢٣١٩/٤ كتاب التفسير، باب (٢٢) برقم (٣٠٢٥).

(٢) أي: السَّلَمَ. بغير ألف، انظر: السبعة ص٢٣٦، التيسير ص٩٧.

(٣) أي: رسم المصحف "السَّلَمَ"، واختار هذا الوجه ابن جرير الطبري، والباقون بالمد، قلتُ: ويؤيده ما جاء في سبب النزول، والله أعلم.

انظر: جامع البيان ٨٢/٩، الحجة في القراءات السبع ص١٢٦، الكشف عن وجوه القراءات ٣٩٥/١.

(٤) قال في هامش الأصل: (كل سلام في القرآن الكريم مرسوم بلا ألف) اهـ.

(٥) انظر: جامع البيان ٧١/٩.

(٦) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨٢/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤١/٣ عن سعيد بن جبير.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ٢٣١/١.

(٨) فَدَك قرية بينها وبين المدينة يومان، وقيل: بينها وبين خيبر يومان، أفاءها الله على رسوله ﷺ سنة (٧هـ) صلحاً، وهي مشتهرة بالنخيل والزروع، وتسمى اليوم بالحائط، وطريقها من المدينة على طريق الصويدرة.

انظر: معجم البلدان ٢٣٨/٤، معجم معالم الحجاز، تأليف عاتق غيث البلادي ٢٧/٧.

يرجع عنه فقتله، فأخبر بذلك رسول الله فشق عليه وقال: **((كيف بك إذا جاء يوم القيامة ولا إله إلا الله معه؟))** قال: إنما قال خوفاً من السيف، فقال: **((هلاً[1] شققت قلبه))**، قال أسامة: ما زال يكررها حتى تمنيت أن لو أسلمت ذلك اليوم"[2].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٩٤﴾ عالماً بضمائركم.

﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الأمر بالتثبُّت[3] يوقع في الوهم التقاعدُ عن الجهاد فحث على المبادرة إليه[4]، والجار والمجرور في محل الحال[5]. ﴿غَيۡرُ أُوْلِي

(١) في الأصل و "ص" وقعت زيادة "لا" بعد "هلاً" وما أثبت من "ق".

(٢) هذا لم يروه البخاري ومسلم بكامله، فصدره من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ذكره البغوي في تفسيره ٤٦٦/١، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧٨/٩ عن السدي، وآخر الحديث رواه البخاري في صحيحه ١٠٤/٥ كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحُرَمَات من جهينة، برقم (٤٢٦٩)، ومسلم في صحيحه ٩٦/١ كتاب الأيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، برقم (٩٦)، ولفظه: (بعثنا رسول الله ﷺ إلى حُرقة فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقتُ أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، فلم قدمنا بلغ النبي ﷺ ... إلخ ما ذكره المؤلف، وانظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزيلعي ٣٤٨/١، الفتح السماوي ٥١١/٢.

(٣) في ص: (بالتثبيت).

(٤) ي: يتوهم من الأمر بالتثبت التقاعد عن الجهاد، انظر: التفسير الكبير ٦/١١، البحر المحيط ٣٣٠/٣.

(٥) وهو قوله: (من المؤمنين)، وصاحب الحال القاعدون. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١٩١/١، البحر المحيط ٣٣١/٣.

﴿ٱلضَّرَرِ﴾ ذوي العاهات، من العمى والمرض والعرج وغيرها[1]، روى البخاري عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - : "أن رسول الله ﷺ أملى عليَّ ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَاعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وفخذُهُ على فخذي فجاء ابن أم مكتوم[2] وهو يمليها فقال: لو أستطيع لجاهدت، فثقلت فخذُهُ على فخذي حتى خشيت أن تَرُضَّ فخذي ثم سُرِّي عنه، فقال: اكتب ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾، قال زيد: كأني انظر إلى مُلْحقها عند صَدْع الكتف"[3].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم[4] (غيرُ أولي) بالرفع[5]، على

---

(١) انظر: الكشاف ١/٥٥٣.

(٢) اختلف في اسمه، فقيل: هو عمرو بن قيس بن زائدة، وقيل: عبدالله بن قيس بن زائدة، والأول أكثر، كان ضرير البصر أسلم بمكة وهاجر بعد وقعة بدر، وكان يؤذن لرسول الله، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة، مات سنة (٢٣هـ).
انظر: الاستيعاب ٢/٣٦٢، الإصابة ٢/٥١٦.

(٣) صحيح البخاري ٥/٢١٦ كتاب التفسير، باب: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَاعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَٱلْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، برقم (٤٥٩٢)، ولكن من غير زيادة: (قال زيد... إلخ) فهذه الزيادة عند أبي داود في سننه ٣/١١ كتاب الجهاد، باب في الرخصة في القعود من العذر، برقم (٢٥٠٧) والحاكم في مستدركه ٢/٨١ كتاب الجهاد، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، ومعنى: (إلى ملحقها عند صدع الكتف) أي: موضع إلحاقها عند شقٍ في عظم الكتف الذي يكتب فيه.
انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي ٧/١٨٥.

(٤) قوله: (وعاصم) لا يوجد في ص و ق.

(٥) والباقون بالنصب. انظر: السبعة ص٢٣٧، التبصرة ص٤٨١.

الوصف لأنَّ "القاعدون" لا توقيت فيه[١]. والإخبارُ بعد التساوي مع كونه معلوماً بأوائل العقول لإذكار ما بينهما من التفاوت هزاً لعطف السامع ليأنف عن التقاعد[٢]. مثلُهُ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣]. ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ أي: في إعلاء كلمته[٤]. ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾ استئنافٌ لبيان عدم التساوي[٥]، وانتصاب "درجة" بنزع الخافض، أو على المصدر[٦]. ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ كُلاً من المجاهد والقاعد[٧] المنزلة الحسنة[٨] ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ نصب على المصدر،

---

(١) أي: غير مقصود به قاعدون بعينهم بل الجنس لأنَّ "غير" نكرة لا تتعرف ولابد من اتفاق الصفة والموصوف.

انظر: الكشاف ١/٥٥٣، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩١، البحر المحيط ٣/٣٣٠، الدر المصون ٤/٧٦.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٥٣.

(٣) سورة الزمر، من الآية: (٩).

(٤) انظر: جامع البيان ٩/٨٥.

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٥٤.

(٦) أي: إسقاط حرف الجر، أي: بدرجة، أو على المصدر، أي: فضلهم تفضيلة.

انظر: البسيط ١/٣٨٤، الكشاف ١/٥٥٤، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩١، الدر المصون ٤/٧٦.

(٧) انظر: بحر العلوم للسمرقندي ١/٣٥٦، معالم التنزيل ١/٤٦٨، الكشاف ١/٥٥٤، التفسير الكبير ١١/٩.

(٨) وهي الجنة كما فسرها قتادة والسدي وغيرهما. انظر: جامع البيان ٩/٩٦، ونقل الاتفاق عليه أبوحيان في البحر المحيط ٣/٣٣٣.

لتضمُّن "فَضَّل" معنى أُجر[1]. ﴿ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ ﴾ بدل من "أجراً" أو نصب "درجات" على المصدر، كقولك: ضربته أسواطاً، كأنه قيل: فضَّلهم تفضيلاً[2]، ونصب "مغفرة ورحمة" بإضمار فعلهما[3]، وإنما كرر جزاء المجاهدين اعتناء لكون الجهاد سنام الدين[4]. وأفرد الدرجة أولاً وجمعه ثانياً إشارة إلى أن التنكير للتعظيم فهي في المعنى درجات[5]، أو الأولى درجتهم عند الله والثانية مراتبهم في الجنة[6]، أو الدرجة في الدنيا من الغنيمة والذكر الجميل والدرجات في الآخرة ولذلك أردفه بالمغفرة والرحمة[7]، أو الدرجة لمن جاهد بالمال والنفس

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٦، الكشاف ١/٥٥٤، البيان ١/٢٦٥، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٢.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٩٢، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٦، الكشاف ١/٥٥٤، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٢.

(٣) بمعنى: وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة، انظر: الكشاف ١/٥٥٤، البيان ١/٢٦٥، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٢، الدر المصون ٤/٧٨.

(٤) لقول النبي ﷺ: ((رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد)) رواه الإمام أحمد في المسند ٥/٢٣١، ٥/٢٣٧. والترمذي في جامعه ص٥٩٤ أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة برقم (٢٦١٦) وابن ماجه في سننه ٢/١٣١٤ كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، برقم (٣٩٧٣) عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - ، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/٣٥٩.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١١/٩، أنوار التنزيل ١/٢٣٢.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٣٢.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١١/٩، أنوار التنزيل ٣/٢٣٢، البحر المحيط ٣/٣٣٢.

والدرجات لمن ربط سره على الله[١]، أو الدرجة للجهاد الأصغر والدرجات للأكبر وهو جهاد النفس[٢] على ما روي عنه أنه قال في انصرافه من تبوك[٣] ((**رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**))[٤].

وما قيل[٥]: إن المفضلين درجة هم المفضلون على القاعدين أولي الضرر

---

(١) بأن يصرف نفسه عن الالتفات إلى غير الله والاستغراق في طاعة الله، ويقصد بالسر القلب وهو عند الصوفية لطيفة إنسانية مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل المشاهدة.

انظر: التعريفات ص١١، حاشية محي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي ٣/٣٩٣، التوقيف على مهمات التعاريف ص١٩٢، وقد ذكر هذا الوجه التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٠٥).

(٢) انظر: التفسير الكبير ١١/٩، أنوار التنزيل ١/٢٣٢، حاشية التفتازاني على الكشاف (٥٠٥).

(٣) تبوك بالفتح ثم الضم واو ساكنة موضع بين وادي القرى والشام، كان فيه غزوة جيش العسرة في السنة التاسعة، تقع شمالي المدينة، وهي إحدى مدن المملكة العربية السعودية. انظر: مراصد الاطلاع ١/٢٥٣، معجم معالم الحجاز ٢/١٠.

(٤) في هامش الأصل قال: (ذكره الغزلي وغيره ولم أقف عليه في كتب الحديث)، قلتُ: والغزالي ذكره في كتابه إحياء علوم الدين ٣/١١.

وقد روى الحديث البيهقي في الزهد الكبير ص١٦٥ وقال: إسناده فيه ضعف، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣/٤٩٣ في ترجمة واصل بن حمزة من حديث جابر - ﷺ- وقد ضعف إسناده أيضاً الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص٥٩٥، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية تعليقاً على هذا الحديث: (وأما الحديث الذي يرويه بعضهم أنه قال في غزوة تبوك: ((رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)) فلا أصل له)، ثم قال: (وجهاد الكفار من أعظم الأعمال، بل أعظم ما تطوع به الإنسان) اهـ. مجموع الفتاوى ١١/١٩٧.

وقال الشهاب في حاشيته على البيضاوي ٣/٣٣٥: (وإرادة جهاد النفس يأباه السياق وسبب النزول) اهـ. قلت: وهذا مما يدل على ضعف القولين الأخيرين.

(٥) قال في هامش الأصل: (قائله الكشاف) اهـ. انظر: الكشاف ١/٥٥٤.

والمفضلون درجات المفضلون على من تخلف من غير ضرر اكتفاء بغيرهم، لأن الجهاد فرض كفاية، ففيه أن أولي الضرر لا ينقص أجرهم، دلَّ عليه الاستثناء[(١)] كما إذا قلت لا تُسَاوِ بين زيد وعمرو في العطاء إلا إذا كان عمرو فقيراً[(٢)]، ولما روى البخاري عن أنس[(٣)] "أنَّ رسول الله ﷺ قال: **((إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم))** قالوا: وهم بالمدينة؟ قال: نعم، حبسهم العذر"[(٤)]. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لما فرط منهم ﴿ رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾ ولذلك أجزل لهم الأجر[(٥)].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يحتمل الماضي والمضارع[(٦)]. هؤلاء قوم أقاموا

---

(١) في قوله: ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾، الآية: (٩٥).

(٢) انظر: فتوح الغيب ص١٩٦، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٢/ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٠٤).

(٣) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه، سكن البصرة ومات بها، وهو آخر من مات بها من الصحابة سنة (٩٠هـ)، - ﷺ- وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٤٤/١، الإصابة ٨٤/١.

(٤) صحيح البخاري ٢٨٠/٣ كتاب الجهاد والسير، باب من حبسه العذر عن الغزو، برقم (٢٨٣٨)، بنحوه، ورواه مسلم في صحيحه ١٥١٨/٣ بنحوه عن جابر - ﷺ- كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرضٌ أو عذر آخر، برقم (١٩١١).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ٢٣٢/١.

(٦) أي: "توفى" على الماضي، أو "تتوفى" على المضارع بحذف إحدى التائين.

انظر: معاني القرآن للفراء ٢٨٤/١، معاني القرآن وإعرابه ٩٤/٢، البحر المحيط ٣٣٤/٣.

بين المشركين حيث كانت الهجرةُ واجبة[1]. ﴿ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ بعدم الهجرة ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ أي: قال الملائكة: في أي شأنٍ كنتم حيث لم تهاجروا؟ توبيخاً لهم[2]. ﴿ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أرض مكة[3]. ﴿ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾ كما هاجر أقرناكم.﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ دلَّ على أنهم كاذبون في الاعتذار[4]، عن ابن عباس - رضي الله عنه- : "نزلت في طائفة منهم قتلوا يوم بدر خرجوا مع المشركين"[5]﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ أي: جهنم.

﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ من الزاد

---

(١) أي: من مكة لما كانت دار حرب ثم نسخ ذلك بعد الفتح لقوله ﷺ: ((لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)) رواه البخاري في صحيحه ٢٧٧/٣ كتاب الجهاد والسير، باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية، برقم (٢٨٢٥)، ومسلم في صحيحه ١٤٨٧/٣ كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام، برقم (١٣٥٣) كلاهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما- واللفظ للبخاري.

ولكن الهجرة باقية في حق من أسلم في دار الكفر لعموم الأدلة الواردة في الهجرة.

انظر: معالم التنزيل ٤٦٩/١ ، فتح الباري ٤٦/٦.

(٢) انظر: الكشاف ٥٥٥/١.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠٢/٩- ١٠٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٧/٣ عن ابن عباس وعكرمة ، زاد ابن أبي حاتم عن الضحاك ومجاهد ، والآية عامة والتخصيص نظراً لسبب النزول.

(٤) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٠٥).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠٢/٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٦/٣ ، والواحدي في أسباب النزول ص١٧٧.

وأصله في صحيح البخاري ٢١٧/٥ كتاب التفسير، باب (١٩)، برقم (٤٥٩٦).

والراحلة[1]، ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾ لا معرفة لهم بالطريق ولا يظفرون بالرفيق[2]، صفة [3] المستضعفين مع ما عطف عليه لعدم التوقيت فيه[4]، وإنما أدخل الولدان في حكم الرجال والنساء مع أنهم لا يستحقون الوعيد وإن استطاعوا لعدم التكليف مبالغةً في شأن الهجرة، وإيهاماً بأن غير المكلف لو استطاع لوجب عليه، وإيماء/ إلى أن[5] بعد البلوغ لا محيص عنها[6].

﴿ فَأُولَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ دلَّ بذكر "عسى" والعفو على التضييّق في ترك الهجرة بأن من لم يجب عليه يجب أن يعد تركها ذنباً يحتاج إلى العفو المرجو[7].

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا ﴾ عن المضطر[8] ﴿ غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ ستاراً[9] لزلاته.

---

(١) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٤٨ عن السدي قال: (أي: حيلة في المال).

(٢) انظر: التفسير الكبير ١١/١٣.

(٣) يعني قوله: ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾.

(٤) أي: لعدم التعيين، بل المراد به جنس المستضعفين فهو في المعنى كالنكرة فصح وصفه بالجملة النكرة، قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٥٦، وقد تقدم مثله

(٥) (أن) لا يوجد في ص.

(٦) انظر: الكشاف ١/٥٥٥، أنوار التنزيل ١/٢٣٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٠٥).

(٧) انظر: الكشاف ١/٥٥٦، حاشية التفتازاني على الكشاف (٥٠٦).

(٨) وعن غيره، وتخصيصه بذلك مراعاة للسياق.

(٩) في ق: (ستوراً)، فهو يستر الذنوب والزلات ويغفرها لحديث ابن عمر مرفوعاً: ((سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم)) رواه البخاري في صحيحه ٣/١٣٤ كتاب المظالم، باب قول الله تعالى:

﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ أي: طريقاً واسعاً واتساعاً في الرزق[1]، ترغيبٌ في الهجرة.

قال النابغة[2]:

كطودٍ يُلاذ بأركانه   غزير المراغم والمذهب

أو طريقاً يراغم بسلوكه[3] قومه، أي: يفارقهم على رغم منهم، يقال: راغم فلان قومه إذا نابذهم مغاضبة، من الرَّغام - بالفتح- وهو التراب[4].

﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ ﴾ نزلت في حكمة بن حزام الأسدي[5]، وعن ابن عباس - رضي الله عنه- : "نزلت في ضمرة ابن جُنْدُب،

﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. برقم (٢٤٤١)، ومسلم في صحيحه ٢١٢٠/٤ كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله برقم (٢٧٦٨).

(١) قال ابن عباس - رضي الله عنهما- : "المراغم التحول من أرض إلى أرض، والسعة الرزق"، رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١٩/٩- ١٢١ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٩/٣ ورويا نحوه عن الضحاك ومجاهد والربيع بن أنس.

(٢) النابغة: هو قيس بن عبدالله بن عُدْس بن ربيعة الجعدي، أبوليلي، شاعر صحابي من المعمَّرين، جاوز المائة، وفد على النبي ﷺ فأسلم ثم سكن الكوفة ومات بأصبهان سنة (٥٠هـ).

انظر: الاستيعاب ٥٥٢/٣، الإصابة ٥٠٨/٣.

والبيت من ديوانه ص٣٣، والطود: الجبل العظيم ويلاذ: يتحصن، والمذهب كذا في جميع النسخ وفي الكشاف أيضاً ٥٥٦/١ وفي ديوان النابغة "والمهرب" والمعنى متقارب.

انظر: مشاهد الإنصاف للمرزوقي بهامش الكشاف ٥٥٦/١، وانظر: السان ٢٤٨/١٢ (رغم).

(٣) في الأصل: (بسلوك)، والمثبت من ص و ق.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٩٦/٢، الكشاف ٥٥٦/١، المحرر الوجيز ١٠١/٢، وانظر: الصحاح ١٩٣٤/٥، المفردات ص٢٠٤، (رَغَمَ).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٠/٣ عن الزبير بن العوام، وفيه: (هاجر خالد بن حازم إلى

لما سمع قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾[1] فقال لأولاده احملوني على السرير، وكان شيخاً كبيراً لا يستمسك على الراحلة فلما بلغ التنعيم[2] أدركه الموت فضرب يمينه على شماله وقال[3]: اللهم هذه لرسولك وهذه لك أبايعك على ما بايعك عليه رسولُك)[4]. ﴿ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ في إيثار "قد" ولفظ الوقوع و "على" الدالين

= أرض الحبشة فنهشته حية في الطريق فمات فنزلت فيه: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾) أهـ. وعزاه السيوطي في لباب النقول ص٨٠ لابن منده والباروردي.

وانظر: زاد المسير ٢/١٨١، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٢٤، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٩٢، الإصابة لابن حجر ١/٤٠٢ كلهم ذكروا أن الآية نزلت في خالد بن حزام الأسدي، وقال ابن كثير متعقباً هذا الأثر: (وهذا الأثر غريبٌ جداً فإن هذه القصة مكية ونزول هذه الآية مدنية، فلعله أراد أنها أنزلت تعم حكمه مع غيره وإن لم يكن ذلك سبب النزول، والله أعلم) اهـ تفسير القرآن العظيم ٢/٣٩٢.

فالصواب في اسم هذا الرجل - كما أفادته المصادر السابقة وغيرها- أنه خالد بن حزام بن خويلد ابن أسد بن عبدالعزى بن قصي، القرشي الأسدي أخو حكيم بن حزام كان ممن هاجر إلى أرض الحبشة فمات بالطريق، انظر: الاستيعاب ١/٤١٠، الإصابة ١/٤٠٢.

(١) وهي الآية السابقة برقم (٩٨).

(٢) التنعيم: موضع قريب من مكة يحرم منه أهل مكة للعمرة، وهو الذي أمر النبي ﷺ عبدالرحمن بن أبي بكر أن يعمر منه عائشة - ﵂- . انظر: معجم البلدان ٢/٤٩، الروض المعطار ص١٣٨.

(٣) في ص (فقال).

(٤) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٧٨ إلا أنه سمى الرجل حبيب بن ضمرة، ورواه مختصراً ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١١٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٥١، وأبو يعلى في مسنده ٥/٨١، والطبراني في المعجم الكبير ١١/٢٧٢، وجوَّد إسناده السيوطي في لباب النقول ص٧٩.

وضمرة بن جُنْدُب، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢/٢٠٤: (واختلف في اسمه واسم أبيه على أكثر من عشرة أوجه، والله أعلم) اهـ، ثم قال: (والمشهور أنه جندع بن ضمرة بن أبي العاص الجندعي الضمري أو الليثي) اهـ. الإصابة ١/٢٥٣، وذكر ابن عبدالبر في الاستيعاب ٢/٢٠٥ قصته في ترجمة ضمرة بن العيص وفي ضميرة بن حبيب، وفي ترجمة جندب بن ضمرة الجندعي ١/٢١٩ والله أعلم.

على اللزوم وإبهام الأجر والتعبير بالأجر[1] دون الثواب والاسم الجامع شأنٌ في المبالغة ليس بالخفيِّ[2]، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لما فرض منه[3]، ﴿ رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ حيث جعل قاصد الفعل كفاعله[4].

﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ضرب في الأرض[5] سار فيها لطلب الرزق، ثم اتسع فيه[6]. ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ الرباعية بإسقاط ركعتين[7]، ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ خارج مخرج الغالب إذ كانت أسفارهم غزوات وسرايا[8]، ولما روى مسلم عن يعلى بن أُمية: سألت عمر بن الخطاب: ما لنا نقصر وقد أمن الناس؟ فقال عمر - رضي الله عنه - : عجبتُ مما عجبتَ منه فسألت رسول الله ﷺ فقال: ((**صدقة تصدق [الله]**[9] **عليكم فاقبلوا صدقته**))[10]، وروى الترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنه - : "أن رسول الله ﷺ خرج من المدينة

(١) في ص وق: (والتعبير عنه بالأجر).

(٢) انظر: فتوح الغيب ص٢٠٤، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٣/أ).

(٣) (منه) لا يوجد في ق.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١١/١٦.

(٥) قوله: (ضرب في الأرض) لا يوجد في ص.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ١٢/١٧، معجم مقاييس اللغة ٣/٣٩٨، المفردات ص٣٠٣. (ضرب).

(٧) انظر: معالم التنزيل ١/٤٧١.

(٨) انظر: البحر المحيط ٣/٣٣٩، أنوار التنزيل ١/٢٣٣، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٩٤.

(٩) لا يوجد في الأصل وق، وأثبتت من ص.

(١٠) صحيح مسلم ١/٤٧٨ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها، برقم (٦٨٦)، ويعلى هو بن أمية بن أبي عبيدة، أسلم بعد الفتح وشهد الطائف وما بعدها، كان من الأغنياء الأسخياء، من سكان مكة، قتل في صفين سنة (٣٧هـ). انظر: الاستيعاب ٣/٦٢٤، الإصابة ٣/٣٦٠.

لا يخاف إلاَّ ربَّ العالمين يصلي ركعتين إلى مكة"[1].

استدل الشافعي - رحمه الله- بقوله: ﴿ لَاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾[2] على جواز الإتمام[3] وبما روى البخاريُّ عن عائشة - رضي الله عنها- : أن رسول الله ﷺ: "قصر وأتم، كل ذلك فعل"[4]. وشَرَطَ[5] أن يكون سفراً مباحاً، لقوله في المضطر: ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾[6]، فإن شرط جواز أكل الميتة لإبقاء المُهجة[7] بعدم العصيان فالقصر أولى بذلك[8]. واستدل أبو حنيفة - رحمه الله- على

(١) الجامع الصحيح ص١٤٣، أبواب السفر، باب ما جاء في التقصير في السفر، برقم (٥٤٧) وسنن النسائي ١١٧/٣ كتاب تقصير الصلاة في السفر، باب (١)، برقم (١٤٣٥)، كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٤٨/٢، والإمام أحمد في المسند ٢٢٦/١، والطبراني في المعجم الكبير ١٩٠/١٢، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، اهـ. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٧٠/١.

(٢) نص الآية: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ من الآية (١٠١).

(٣) وهو مذهب مالك وأحمد - رحمهما الله-

انظر: الأمَّ ١٨٣/١، أحكام القرآن للشافعي ١٠٧/١، بداية المجتهد ١٦٦/١، المغني في الفقه ١٢٢/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٦٦/٥.

(٤) هذا الحديث لم يروه البخاري في صحيحه، وإنما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٥٢/٢، والدارقطني في سننه ١٨٩/٢ كتاب الصيام وقال: إسناده صيح، والبيهقي في السنن الكبرى ١٤١/٣، قال ابن القيم في زاد المعاد ٤٦٤/١: (وأما حديث عائشة: أن النبي ﷺ كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم فلا يصح، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: هو كذب على رسول الله ﷺ) اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ٤٦/٢: (وقد استنكره أحمد وصحته بعيدة) اهـ.

وانظر: مجموع الفتاوى ٨/٢٤، تخريج أحاديث الكشاف ٣٥٢/١، نصب الراية للزيلعي ١٩٢/٢، الفتح السماوي ٥١٦/٢، إرواء الغليل ٦/٣.

(٥) أي: الشافعي - رحمه الله- .

(٦) سورة المائدة، من الآية: (٣).

(٧) المهجة: النفس، انظر: اللسان ٣٧٠/٢ (مَهَجَ).

(٨) وهذا هو القول المشهور في مذهب مالك وقد نص عليه الإمام أحمد.

انظر: الأم للشافعي ١٨٤/١، بداية المجتهد ١٦٨/١، المغني في الفقه ١١٥/٣.

إطلاق السفر بإطلاق الآية[1]، وعلى كون القصر عزيمة[2] بما روى البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها- : "فُرضت الصلاةُ ركعتين ركعتين، فأقرت صلاة السفر لما هاجر رسول الله وزيد في صلاة الحضر"[3]. وبهذا سقط ما قيل: إن القصر في الأحوال كالإيماء والتخفيف دون الكم[4]. ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ علة التخفيف.

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ تعلق بظاهره من لم يجوِّز صلاة الخوف بعده[5]، والصواب خلافه، لأنه إذا جازت مع وجوده فبدونه أولى[6]. ﴿فَلْتَقُمْ

---

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ١/١٧٩، ٢/٣٦٠.

(٢) العزيمة هي الأمر الحتم، وتقابلها الرخصة، وتعريف العزيمة: (حكم ثبت بدليل شرعي خالٍ عن معارضٍ راجح) انظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار ١/٤٧٦.
ومعنى ذلك: أن قصر الصلاة في السفر على هذا القول واجب وأن فرض المسافر من الرباعية ركعتان لا غير. انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٣٥٧، بدائع الصنائع ١/١٣٧، التوضيح في أصول الفقه ٢/٦٩٠.

(٣) صحيح البخاري ١/١٠٧ كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، برقم (٣٥٠)، وصحيح مسلم ١/٤٧٨ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها، برقم (٦٨٥).

(٤) قال في هامش الأصل: (قائله البزدوي من الحنفية) اهـ. انظر: كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي لـ عبدالعزيز البخاري ٤/٣٤١.
قلتُ: وهذا الوجه هو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٣٩ حيث قال: (وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال عني بالقصر فيها القصر من حدودها وذلك ترك إتمام ركوعها وسجودها وإباحة أدائها كيف أمكن أداؤها) اهـ.

(٥) قال في هامش الأصل: (كالمزني من الشافعية) اهـ. ولم أجده في مختصر المزني المطبوع، وقد ذكره النووي في شرحه على صحيح مسلم ٦/١٢٦ فقال: (ثم مذهب العلماء كافة أن صلاة الخوف مشروعة اليوم كما كانت إلا أبا يوسف والمزني) اهـ.
وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٢/٤٩٨: (وحكي عن المزني صاحب الشافعي) اهـ.

(٦) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٢/٤٩٨ (واحتج عليهم بإجماع الصحابة على فعل ذلك بعد النبي ﷺ وبقوله: ((صلوا كما رأيتموني أصلي))، فعموم منطوقه مقدم على ذلك المفهوم) اهـ.

﴿طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ مصلين معك. ﴿وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ﴾ أيْ: المصلون[1]، أمر ندب، وقيل: أمر وجوب[2]. ﴿فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ﴾ أي: الساجدون للحراسة[3]. ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ﴾ استدل به مالك على أن الطائفة تتم صلاتها ثم تذهب إلى وجه العدو[4]،

(١) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٤٢ واختار الزجاج في معانيه ٢/٩٧ أن الأمر للطائفتين لأن الجميع يحملون السلاح فهو أهيب للعدو. وانظر: معاني القرآن للنحاس٢/١٨١، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٣٨.

(٢) ذكره القرطبي في جامعه ٥/٢٣٨ ونسب الأول لأكثر أهل العلم، والثاني لأهل الظاهر.

(٣) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٤٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: (فَإِذَا سَجَدُواْ، يقول: فإذا سجدت الطائفة التي قامت معك في صلاتك تصلي بصلاتك ففرغت من سجودها، "فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ" يقول: فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم خلفكم مُصافيِّ العدو) اهـ.

وانظر: البسيط ١/٢٨٩، معالم التنزيل ١/٤٧٤.

(٤) وهذا اختيار الإمام مالك والشافعي وأحمد، وهو مبني على حديث صالح بن خوات الأنصاري، وقد رواه البخاري في صحيحه ٥/٦٣ كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع برقم (٤١٢٩)، ومسلم في صحيحه ١/٥٧٥ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الخوف، برقم (٨٤٢)، وانظر: الأمّ ١/٢١١، المدونة الكبرى للإمام مالك برواية سحنون١/١٧٨، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٣٤، المغني في الفقه ٣/٣٠٢.

والكلُ صواب؛ لأنه صلى بعُسْفان[1] وبذات الرقاع[2] وببطن النخل[3] مختلفاً،

(١) وهي التي رويت من حديث ابن عياش الزرقي الذي رواه الإمام أحمد في المسند ٥٩/٤، وأبوداود في سننه ١١/٢ كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف، برقم (١٢٣٦)، والنسائي في سننه ١٧٧/٣ كتاب الخوف، باب (٢١)، برقم (١٥٥٠)، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص١٩١، برقم(١٣٤٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٦٥/٢، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٥٨/٩، والحاكم في المستدرك ٣٣٧/١ وغيرهم، قال ابن كثير في تفسيره ٤٠١/٢ (وهذا إسناد صحيح) اهـ.

وفيه: (قال: فصففنا خلفه صفين، قال: ثم ركع فركعنا جميعاً، ثم رفع فرفعنا جميعاً، ثم سجد النبي ﷺ بالصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم، فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم، ثم تقدم هؤلاء إلى مصاف هؤلاء وجاء هؤلاء إلى مصاف هؤلاء قال:

ثم ركع فركعوا جميعاً، ثم رفع فرفعوا جميعاً، ثم سجد النبي ﷺ والصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم فلما جلس جلس الآخرون فسجدوا فسلم عليهم ثم انصرف) اهـ.

وعُسْفَان بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء وآخره نون، بلد تقع شمال مكة على ثمانين كيلاً، انظر: معجم ما استعجم للبكري ٢٠٤/٣، الروض المعطار ص٤٢١، معجم معالم الحجاز ٩٩/٦.

(٢) وهي التي رواها صالح بن خوات الأنصاري عمَّن صلى مع النبي ﷺ يوم ذات الرقاع وهي مخرجة في الصحيحين وغيرهما كما تقدم.

وفيها: (أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائماً وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصنعوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم).

وذات الرقاع قيل: اسم شجرة، وقيل: سميت لأن أقدام الصحابة - رضوان الله عليهم- نقبت من المشي فلفوا عليها الخرق، وقيل: موضع فيه أكمة ذات ألوان. انظر: معجم البلدان ٥٦/٣، الروض المعطاء ص٢٥٦.

(٣) من حديث جابر - ﷺ- وقد رواه البخاري في صحيحه ٦٤/٥ كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، برقم (٤١٣٦)، ومسلم في صحيحه ٥٧٦/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الخوف، برقم (٨٤٣)، وفيه (قال: فنودي بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا، وصلى بالطائفة الأخرى

وقد روى عنه الإمام أحمد ست طرق في كيفيتها[1]. ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ جعل الحذر مأخوذاً لتنزيله منزلة الآلة[2]، وإنما ضَمَّ أخذه إلى الأسلحة هنا دون الأول[3]؛ لأنَّ حال الصلاة وقت انتهاز الفرصة فأمروا بكمال التحفُّظ[4]. ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ استئنافٌ، تعليلاً للأمر بالتحفظ[5]. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ دفعاً للأذى، ورفعُ الجناح ربما يؤيد أن الأمر الأول للوجوب[6]. ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ لئلا يهجم

ركعتين، قال: فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات وللقوم ركعتان).

وبطن النخل قرية في الحجاز من أرض غطفان، وهي قريبة من المدينة على طريق البصرة.

انظر: معجم البلدان ١/٤٤٩، مراصد الاطلاع لصفي الدين البغدادي ١/٢٠٥.

(١) وقد رواها في المسند كما يلي: حديث ابن عباس ١/٢٣٢، وحديث ابن عمر ٢/١٣٢، وحديث جابر ٣/٣٦٤، وحديث صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة ٣/٤٤٨، وحديث أبي عياش الزرقي ٤/٥٩، وحديث أبي بكرة ٥/٤٩، وهذه الطرق الست بسطها ابن قدامة في المغني ٣/٣١١.

(٢) تقدم مثله.

(٣) هي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾، الآية (١٠٢).

(٤) وانظر: الكشاف ١/٥٦٠، التفسير الكبير ١١/٢٦، البحر المحيط ٣/٣٤١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٠٨).

(٥) انظر: فتوح الغيب ص٢٠٩.

(٦) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٤، وهو الأمر بأخذ السلاح في قوله تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾.

العدو[1]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ تقوية لقلوبهم وإشارة إلى أن الأمر بأخذ الحذر والأسلحة لكونهما نوعاً من العبادة[2]، والاعتصام إنما بعصمة الله تعالى.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ إذا أردتم أداءها[3]، استدل به الشافعي - رحمه الله تعالى- على وجوب الأداء حال المسايفة والمقارعة، وحَمَلَ قوله/: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ على حالة الأمن، أي: أدُّوها معدلة الأركان[4]، وإيثار الفاء دون "ثُمَّ" لعدم التراخي بين الخوف والأمن[5]، والمعنى عند أبي حنيفة - رحمه الله- إذا صليتم صلاة الخوف فداوموا على ذكر الله في الأحوال كلها[6]، كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٤.

(٢) انظر: الكشاف ١/٥٦٠.

(٣) أي: إذا تلبستم وشرعتم فيها، والذكر المأمور به هو الصلاة حال المسايفة، فالقضاء بمعنى الأداء، قال الأزهري في التهذيب ٩/١١: ("وقضى" في اللغة على ضروب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه) اهـ.

قلتُ: والأكثر على معنى فرغتم من الصلاة، قال ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٦٤: (يعني إذا فرغتم أيها المؤمنون من صلاتكم) اهـ.

وانظر: بحر العلوم ١/٣٦٠، معالم التنزيل ١/٤٧٥، زاد المسير ٢/١٨٤، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٣٩، البحر المحيط ٣/٣٤١.

(٤) وإلى هذا ذهب مالك وأحمد - رحمهما الله- . انظر: الأم ١/٢٢٢، أحكام القرآن للشافعي ١/١١٣، أحكام القرآن للكيا الهراس ٢/٤٩٨، الكشاف ١/٥٦٠، المغني في الفقه ٣/٣١٦، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٣٧، روضة الطالبين ١/٥٦٦، أنوار التنزيل ١/٣٣٤.

(٥) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٤/أ).

(٦) والحاملُ على هذا التفسير هو أنه لا يصلي حال المسايفة، قال الكاساني: (وأن لا يقاتل في الصلاة - يعني

ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1]، وقوله: ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ ﴾ عطف على ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ وذكر صلاة الخوف مستطرد لتقدم ذكر الخوف في صلاة السفر[2]. ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ مكتوبة مقيدة بوقت لا يجوز تأخيرها عنه كسائر المؤقتات[3]، يؤيد ما ذهب إليه الشافعي من وجوب الأداء حال المسايفة[4]، وقيل: "موقوفاً" مفروضاً[5] لأن الوقت من لوازمه إما مضيَّقاً أو موسَّعاً[6]، ولا دلالة فيه على أن الكفار غير مكلفين بالفروع[7]، بل هو كقوله: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[8].

صلاة الخوف- فإن قاتل في صلاته فسدت صلاته عندنا) اهـ. بدائع الصنائع ١/٣٦٢.

وانظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٣٧٣، الكشاف ١/٥٦١.

(١) سورة الأنفال، من الآية: (٤٥).

(٢) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٤/أ).

وانظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٣٧٣، الكشاف ١/٥٦١.

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٦٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٥٧ عن ابن مسعود وزيد ابن أسلم.

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٣٥.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٥٧ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ورواه أيضاً وابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٦٧ عن مجاهد وابن زيد وعطية العوفي والسدي.

(٦) أي: انقسام الواجب باعتبار وقته إما مضيقاً أو موسعاً. انظر: روضة الناظر في أصول الفقه ١/٩٩، شرح الكوكب المنير ١/٣٦٨.

(٧) مذهب جمهور العلماء أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة.

انظر: روضة الناظر ١/١٤٥، البحر المحيط في أصول الفقه ١/٣٩٧، شرح الكوكب المنير ١/٥٠٠، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص٣٣.

(٨) سورة البقرة، من الآية: (٢).

﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ بعد التخفيف عنهم أشد تخفيف حثهم على النهوض ببرهان جلي[1]. ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ أيْ: إذا ساويتم أيَّاهم في الألم والكم رجاءُ النصر عاجلاً والثواب آجلاً، فالواجبُ عليكم المبادرة لظهور الربح[2]، نزلت في بدر الصغرى، تثاقل بعضهم عن الخروج لما كان بهم من الجراح والوهن[3]. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بأحوالكم ﴿ حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ في كل ما دبَّر وأمر[4].

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ كان الكلام في شأن المنافقين وتخلفهم عن الجهاد فوقع الكلام في أحكام السفر استطراداً، ثم عاد إلى استيفاء أحوالهم[5]، روى العوفي[6] عن ابن عباس -رضي الله عنه- "أنها نزلت في طعمة بن الأُبيرق[7][8] أحد بني الظفر، سرق درعاً وجراباً[9] فيه

(١) انظر: التفسير الكبير ١١/٣١، نظم الدرر ٥/٣٨٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٩/١٧١.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٧٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، وبدر الصغرى تقدم بيانها.

(٤) انظر: جامع البيان ٩/١٧٥.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١١/٣٢، البحر المحيط ٣/٣٤٣.

(٦) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أبو الحسن الكوفي، محدث مفسر، روى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما، وله أحاديث صالحة، مات سنة (١١١هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٣٢٥، تهذيب التهذيب ٧/٢٢٤.

(٧) هو طعمة بن أبيرق بن عمرو بن حارثة بن ظفر، الخزرجي الأنصاري، ذكر في الصحابة وأنه شهد المشاهد كلها إلا بدراً، وقد تكلم في إيمانه. انظر: أسد الغابة ٣/٧٣، الإصابة ٢/٢١٥.

(٨) قال في هامش الأصل: (طعمة بفتح الطاء، ضبطه الصَّغاني، وحكي الكسر) اهـ. قلتُ: وقد ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ص٢٢١.

(٩) الجراب هو الوعاء المعروف يصنع من الجلد ونحوه. انظر: اللسان ١/٢٦١، (جَرَبَ).

دقيق من قتادة بن النعمان[1] وأودعه عند زيد بن السَّمين اليهودي، وكان قد انتثر الدقيق من الجراب في الطريق، فلما أصبحوا تتبعوا الدقيق فوجدوا الدرع عند اليهودي، فقال اليهودي: أودعنيه طعمة، فأنكر طعمة، فاحتكموا إلى رسول الله ﷺ فبادر إخوة طعمة بشر[2] وبشير[3] ومبشر[4]، وقالوا: إن لم تجادلْ لنا نفتضح مع اليهود"[5]. وكان رسول الله ﷺ من شدة اعتنائه بشأن المؤمنين أحب أن يظهر

(١) هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري الأوسي، صحابي بدري شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي بالمدينة سنة (٢٣هـ).
انظر: الاستيعاب ٢٣٨/٣، الإصابة ٢١٧/٣.

(٢) بشر بن الحارث بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر الأنصاري الظفري، شهد أُحداً مع النبي ﷺ، انظر: الاستيعاب ١٥٤/١، الإصابة ١٥٥/١.

(٣) بشير بن الحارث أخو بشر، قال ابن عبدالبر: (فأما بشير فهو الشاعر، وكان منافقاً يهجوا أصحاب رسول الله ﷺ ثم ارتد) اهـ. الاستيعاب ١٥٤/١.

(٤) مبشر بن الحارث أخو بشر وبشير، شهد أحداً مع النبي ﷺ. انظر: الاستيعاب ٤٥٦/٣، الإصابة ٣٤٠/٣.

(٥) وجاء في آخره: "فهمَّ رسول الله ﷺ أن يفعل وأن يعاقب اليهودي حتى أنزل الله تعالى هذه الآية"، ذكر القصة الواحدي في أسباب النزول ص١٨١، ثم قال: (وهذا قول جماعة من المفسرين) اهـ. وذكرها البغوي في تفسيره ٤٧٧/١ من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو -كما تقدم- سند ساقط، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٨٢/٩ بنحوه عن قتادة مرسلاً، كما رواه بنحوه مطولاً ابن جرير الطبري في تفسيره ١٧٧/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٩/٥، والترمذي في جامعه ص٦٨٢ أبواب التفسير، سورة النساء، برقم (٣٠٣٦) والحاكم في المستدرك ٣٨٥/٤ كتاب الحدود، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، والطبراني في المعجم الكبير ٩/١٩-١٢، كلهم من حديث قتادة بن النعمان -رضي الله عنه- وحسَّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٤٤/٣، ورواه ابن جرير بنحوه من مجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهم، جامع البيان ١٧٦/٩-١٨٧، وأما

الحق لطعمة دون اليهودي لا أنه هَمَّ بالجدال باطلاً، مبرءاً عن ذلك[1]، وكفى شاهداً قوله[2]: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ ﴾[3]، نفى عنه قرب[4] الركون الذي هو الميل اليسير فضلاً عن وقوع الميل، والنهي عن الشيء لا يستلزم سبق وجوده[5]. فإن قلتَ: فما وجه قوله: (واستغفر الله) مقروناً بـ (لا تجادل)؟ قلتُ: كونه يَوَدُّ ظهور الحق لأحد الخصمين دون الآخر مع استواء نسبة الكل إليه وعلو شأنه واعتلائه غَارِبَ[6] التقوى يعد منه أمراً موجباً للاستغفار[7]،

الرواية التي ذكرها المصنف من طريق العوفي عن ابن عباس فقد رواها ابن جرير في تفسيره ٩/١٨٣ بلفظ: (قوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ وذلك أن نفراً من الأنصار غزوا مع النبي ﷺ في بعض غزواته فسرقت درع لأحدهم فأظن بها رجلاً من الأنصار... إلخ). وقد رواها ابن أبي حاتم ٣/١٠٦١، ١٠٦٣ من طريق العوفي عن ابن عباس مختصراً.

وانظر: الدر المنثور ٢/٣٨٦، تخريج أحاديث الكشاف ١/٣٥٦، الفتح السماوي ٢/٥٢٣.

(١) قال في هامش الأصل: (يرد على الكشاف والقاضي) اهـ.

انظر: الكشاف ١/٥٦٢، أنوار التنزيل ١/٢٣٥.

(٢) في ق: "كقوله".

(٣) سورة الإسراء، من الآية: (٧٤).

(٤) قوله: (قرب) لا يوجد في ص.

(٥) قال في هامش الأصل: (والهمُّ مسبوق بالميل) اهـ. انظر: التفسير الكبير ١١/٣٤، البحر المحيط ٣/٣٤٤.

(٦) جاء في اللسان: (غارب كل شيء أعلاه، وغوارب الماء أعاليه) ١/٦٤٤ (غَرَب).

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٢/١١٠.

أَلاَ يُرى إلى قوله: ((إنه[1] ليُغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة))[2].

﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ عطفٌ على مقدر، أيْ: تَمسَّكْ بم أمرت ولا تكنْ.

﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ عن ذلك الخاطر. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ كائناً من كان.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾ كثير الخيانة، مؤمناً كان أو كافراً، وإيثار صيغة المبالغة لأن الله كريم لا يؤاخذ على القليل[3]، وفيه إشارة إلى كثرة خيانة طعمة[4]، جيء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بسارق فأمر بقطع يده فقالت[5] أُمُّه: اعفُ عنه يا أمير المؤمنين فإنها أول سرقة سرقها، فقال: كذبتِ، إنَّ

---

(١) في ق: (إني).

(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٧٥ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، برقم (٢٧٠٢) عن الأغرِّ المُزني - رضي الله عنه - قال ابن الأثير في معنى الحديث: (أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر لأن قلبه أبداً كان مشغولاً بالله تعالى فإن عرض له وقتاً مَّا عارضٌ بشري يشغله من أمور الأمة والملة ومصالحهما عدَّ ذلك ذنباً وتقصيراً فيفزع إلى الاستغفار) اهـ. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٤٠٣ (غَيَنَ).

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٦٢، البحر المحيط ٣/٣٤٤.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) في ق: (فقالت له).

الله لا يؤاخذ أول مرة[1]. رُوي أن طعمة هرب إلى مكة مرتداً فدخل حائطاً ليسرق فوقع عليه الحائط فمات تحت الهدم[2]، عليه لعنة الله.

﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ولذلك يأمرونك بالجدال باطلاً. ﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ وهو أجدر بالحياء، ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ عالم بحالهم[3]. ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ من رمي البريء بالخيانة وتبرئة الخائن، التبيِّيت التدبير بالليل، لأن الوقت فيه أخلى والرأي أصفى[4]. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ لا يخفى عليه شيء منه[5].

﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الهاء للتنبيه وأنتم أولاء مبتدأ وخبر[6]، أي: أنتم الموصوفون بالوصف العجيب، ثم بينه بقوله: ﴿ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فرضاً وتقديراً[7]، وقيل[8]: الخطاب لقوم طعمة، ويردُّه قوله: ﴿ فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ ﴾ أي: عن طعمة وقومه، ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ إذا حلَّ

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٦٣، وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ١/٥٦٣: (لم أجده).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٩/١٢ من حديث قتادة بن النعمان - رضي الله عنه - ، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٨٥ عن ابن زيد بنحوه.

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٦٣.

(٤) تقدم مثله.

(٥) في ص وق: (منه شيء).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٢، الكشاف ١/٥٦٣.

(٧) أي: هبوا أنكم خاصمتم عنهم. انظر: التفسير الكبير ١١/٣٦.

(٨) انظر: البحر المحيط ٣/٣٤٥.

بهم العذاب، ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ حفيظاً محامياً[١][٢].

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا﴾ ذنباً يسوء به غيره[٣]، ﴿أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ بذنب بينه وبين الله، وقيل: هو الشرك[٤]، لقوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[٥]، ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا﴾ لذنبه، فإنْ قلتَ: حق العبد لا يسقط بالاستغفار، قلتُ: المراد من الاستغفار التوبة بشرائطها ومنها: استحلال حق الغير [أو الأداء][٦]، وأيضاً: لا يلزم أداء حق الغير من ماله أو عمله بل إما أن يؤديه من خزائن كرمه إن قبل توبته ورضى عنه، دلت عليه الأحاديث الصحيحة دلالة ظاهرة[٧][٨][٩]. ﴿رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ متفضلاً بتبديل سيئاته حسنات.

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٦٣، وانظر: جامع البيان ٩/١٩٣، التفسير الكبير ١١/٣٧، البحر المحيط ٣/٣٤٥.

(٢) قال في هامش الأصل: (في فصلت والنساء وفي الصافات وفي براءة "أم من" هكذا رسمه) اهـ. قلت: في فصلت قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ...﴾ من الآية رقم (٤٠)، وفي الصافات قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ...﴾ من الآية رقم (١١) وفي براءة قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ...﴾ من الآية رقم (١٠٩).

(٣) انظر: جامع البيان ٩/١٩٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٢، الكشاف ١/٥٦٣.

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ١/٤٠٧ ثم قال: (والأولى أن يقال: هذا عام في كل معصية) اهـ. وهو الأظهر.

(٥) سورة لقمان، من الآية: (١٣).

(٦) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٧) قال في الأصل بعد قوله: "دلالة ظاهرة" أو الأداء، والظاهر أن موضعها ما تقدم.

(٨) قوله: (ولا يلزم أداء..... دلالة ظاهرة) لا يوجد في ق.

(٩) كما جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجه وفيه: "أن النبي ﷺ دعا لأمته عشية عرفة بالمغفرة، فأجيب: إني قد غفرت لهم، ما خلا الظالم، فإني آخذ للمظلوم منه قال: أي ربِّ إن شئت أعطيت المظلوم منه

﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ لا يتعداه وباله[1]. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بأحوال العباد ﴿ حَكِيمًا ﴿١١١﴾ ﴾ لا يؤاخذ أحداً بذنب غيره[2].

﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً ﴾ صغيرة[3]، اسم للخطأ[4] بكسر الخاء.

﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾ كبيرة[5] ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ ﴾ بما/ كسب أو بالإثم أو بأحد الأمرين[6] ﴿ بَرِيٓـًٔا ﴾ عنه: ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا ﴾ ذنباً[7] بهت به[8]. ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ ﴾ ذنباً واضحاً.

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ بالعصمة[9]. ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ

الجنة وغفرت للظالم، فلم يجب عشيته، فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء، فأجيب إلى ما سأل، قال: فضحك رسول الله ﷺ". سنن ابن ماجه ١٠٠٢/٢ كتاب المناسك، باب الدعاء بعرفة، برقم (٣٠١٣)، عن العباس بن مرداس - رضي الله عنه - ، وضعف إسناده الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص٢٣٩. هذا فيما وقفت عليه، والله أعلم.

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ٢٣٦/١.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ٢٣٦/١.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ٥٦٤/١، والأظهر أنه مطلق الذنب. انظر: جامع البيان ١٩٧/٩، البسيط ٤٠٩/١، بحر العلوم ٣٦٣/١، المحرر الوجيز ١١١/٢، البحر المحيط ٣٤٦/٣.

(٤) هكذا في جميع النسخ، ولعلها "لِلْخِطْءِ". انظر: تهذيب اللغة ٤٩٨/٧، الصحاح ٤٧/١ (خطأ).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٥٦٤/١، والأظهر أنه مطلق الإثم.

(٦) والكل جائز، انظر: جامع البيان ١٩٧/٩، إملاء ما من به الرحمن ١٩٣/١، البحر المحيط ٣٤٦/٣، الدر المصون ٨٨/٤.

(٧) في ص: (عظيماً ذنباً).

(٨) تقدم معنى البهتان.

(٩) ذكره الواحدي في البسيط ٤١٠/١، وابن الجوزي في تفسيره ١٩٠/٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

﴿أَن يُضِلُّوكَ﴾ لأثَّر همُّهم في إضلالك[1]. ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ﴾ لأن وباله عائدٌ إليهم[2]. ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ﴾ أقل قليل؛ لأن الله يعصمك من الناس[3]، ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ علم الشرائع[4]، امتنانٌ عليه وإشارةٌ إلى أنه بعيد عمَّا راموه[5] من الإضلال. ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ﴾ ما لا يمكنك علمه بالكسب والنظر كأحوال المعاد وسائر المغيبات التي أخبر بها[6]. ﴿وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣﴾ إذ لا فضيلة فوق المعرفة، وقد خصك بالحظ الأوفر ﴿وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا﴾[7]، قال: **((رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أعلم، فوضع كفه بين كتفيَّ فعلمتُ ما بين السماء والأرض، فقلت: تختصم في الكفارات والحدود))**[8].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٣٦.

(٢) انظر: الكشاف ١/٥٦٤.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٤، البسيط ١/٤١٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٩/٢٠٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٤، بحر العلوم ١/٣٦٣، وقيل: الحكمة: السنة. انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٤١٠.

(٥) أي: طلبوه. انظر: اللسان ١٢/٢٥٨ (روم).

(٦) انظر: جامع البيان ٩/٢٠٠، الكشاف ١/٥٦٤.

(٧) سورة طه، من الآية: (٩٩) ووقع في الأصل وسائر النسخ: (من لدنا علماً) وهو خطأ.

(٨) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند ١/٣٦٨ بنحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما- وبنحوه عن معاذ - رضي الله عنه- ٥/٢٤٣ والترمذي في جامعه ص٧٣٥ بنحوه أبواب التفسير، تفسير سورة ص برقم (٣٢٨٨)، وقال: حديث حسن صحيح، وقد شرح هذا الحديث ابن رجب الحنبلي في كتابه: اختيار=

﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ مما يُسرُّون به[1]، تقبيحٌ لما تسارُّوا به وبيَّنوه في إضلاله بالمجادلة[2]، ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾ إلا نجوى من أَمَرَ بصدقة ففي نجواه خير[3]، ﴿ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ أَمَرَ بمعروف، لما روى البخاري: **((الأمر بالمعروف صدقة))**[4] ﴿ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ فيما اختلفوا وتنازعوا فيه، روى الترمذي عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: **((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟))** قالوا بلى، قال: **((إصلاح ذات البين))**[5]،

الأوْلى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، وجمع رواياته السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٩٦- ٥٩٨ عند قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝٦٩ ﴾ [سورة ص، الآية: ٦٩] والكفارات جاء بيانها في الحديث نفسه، وأما الحدود فلم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما جاء بلفظ الدرجات وفيه: ((قلت: في الكفارات والدرجات، قال: وما الكفارات؟ قلت: نقل الأقدام إلى الجُمُعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وإسباغ الوضوء على الكريهات، فقال: وما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام)). وهذا من تمام الحديث السابق والله أعلم.

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٤، معالم التنزيل ١/٤٧٩، المفردات ص٥٠٤، (نجو).

(٢) والأصل في تلك الآيات العموم، قال ابن عطية: (وجاءت هذه الآيات عامة التناول، وفي عمومها يندرج أصحاب النازلة) اهـ. المحرر الوجيز ٢/١١٢.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٦، البسيط ١/٤١٢، الكشاف ١/٥٦٤.

(٤) صحيح البخاري ٢/١٤٨ كتاب الزكاة، باب صدقة الكسب والتجارة، برقم (١٤٤٥)، ولفظه: ((على كل مسلم صدقة))... إلى أن قال: ((فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر فإنها له صدقة)) ورواه مسلم في صحيحه ٢/٦٩٩ كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، برقم (١٠٠٨) كلاهما من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه- .

(٥) وتمامه: ((فإن فساد ذات البين هي الحالقة)) الجامع الصحيح ص٥٧٠، أبواب صفة القيامة، بابٌ في=

وعنه: ((ليس الكذاب من يصلح بين الناس فينمّي خيراً))[1]. ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ مخلصاً ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ ذكر الأمر أولاً ورتَّب الأجر على الفاعل، إما لأن الأمر كناية عن الفاعل لأن الغرض هو الفعل، أو "من يفعل" كناية عن الآمر لوقوع الفعل على كل عمل[2].

قرأ أبوعمرو وحمزة "يؤتيه" بالياءِ، والنونُ أبلغ[3].

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ طريق الصواب، المشاقة، المخالفة، لأن كُلاً منهما في شق غير شق الآخر[4]. ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ما هم عليه من الدين، يشمل الأصول والفروع[5]. ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾

فضل صلاح ذات البين، برقم (٢٥٠٩)، وقال: هذا حديث صحيح.

ورواه أيضاً الإمام أحمد في المسند ٤٤٤/٦، والبخاري في الأدب المفرد ص١٧٢، وأبو داود في سننه ٢٨٠/٤ كتاب الأدب، باب إصلاح ذات البين، برقم (٤٩١٩)، وأبو الدرداء هو عويمر بن مالك بن قيس الخزرجي، شهد أُحُداً وما بعدها كان من حفظة القرآن، تولى قضاء دمشق وتوفي سنة ٣٢هـ. انظر: الاستيعاب ١٥/٣، الإصابة ٤٦/٣.

(١) وتمامه: ((أو يقول خيراً))، رواه البخاري في صحيحه ٢٢١/٣ كتاب الصلح، بابٌ ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، برقم (٢٦٩٢) ومسلم في صحيحه ٢٠١١/٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، برقم (٢٦٠٥)، عن أم كلثوم بنت عقبة - رضي الله عنها- .

(٢) انظر: مجاز القرآن ١٣٩/١، معاني القرآن وإعرابه ١٠٦/٢، الكشاف ٥٦٥/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٠).

(٣) والباقون بالنون، انظر: السبعة ص٢٣٧، التبصرة ص٤٨١، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٩٧/١.

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس ١٩٠/٢، المفردات ص٢٧١، اللسان ١٨٣/١٠ (شَقَقَ).

(٥) يقصد بالأصول ما يتعلق بالتوحيد وأمور الاعتقاد، وبالفروع فقه الأحكام. انظر: كشاف=

نكله إلى ما اختاره من الضلال[1]. ﴿وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ﴾ من أصليته النار: أدخلته فيها[2]، قرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر بإسكان هاء "نوله" و "نصله" تخفيفاً[3]، ﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ أي: جهنم، استُدل بالآية على حجية الإجماع بناءً على أن الجزاء مرتبٌ على كل واحد من المشاقة واتباع غير سبيلهم، لأن مجرد مشاقة الرسول كافٍ في استحقاق الوعيد[4]، فإن قلتَ: الإجماعُ اتفاقُ مجتهدي عصرٍ على حكم شرعي[5]، والمؤمنون جمعٌ[6] مستغرق يشمل كل مؤمن إلى آخر الدهر فأين الدلالة؟ قلتُ: قولُه ﷺ: ((**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة لا يضرهم من خالفهم**))[7] دلَّ على أن المراد أهل عصر[8]، والمقلِّد

اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/ ٥٠٠، مصطلح "الشرع".

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٠٧، البسيط ١/ ٤١٥، الكشاف ١/ ٥٦٥.

(٢) تقدم مثله.

(٣) وقرأ قالون بكسر الهاء من غير ياء، وقرأ الباقون بصلة الهاء بياء في الوصل، انظر: السبعة ص٢١٠- ٢١٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٣٤٩، كلاهما في مبحث الهاء المتصلة بالفعل المجزوم.

(٤) انظر: أحكام القرآن للشافعي ١/ ٥٣، الكشاف ١/ ٥٦٥، التفسير الكبير ١١/ ٤٣، فتوح الغيب ص٢١٨.

(٥) انظر: روضة الناظر في أصول الفقه ١/ ٣٣١، البحر المحيط في أصول الفقه ٤/ ٤٣٦، إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني ص٦٣.

(٦) لا يوجد في ق.

(٧) رواه البخاري في صحيحه ٤/ ٢٢٥ كتاب المناقب، باب (٢٨)، برقم (٣٦٤١) عن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- ، ومسلم في صحيحه ٣/ ١٥٢٣ كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة...))، برقم (١٩٢٠)، عن ثوبان - ﷺ- كلاهما بنحو هذا اللفظ.

(٨) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٠)، وانظر: المستصفى ص١٤٨، إرشاد الفحول

خارج لعدم أهليته لأخذ الحكم من الدليل[1].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ كرره اهتماماً كتكرير سائر الأحكام والقصص المهمة[2]. ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ وصفُ الضلال بالبعد[3] مجازٌ مبالغة، إذ لا ضلال فوق الشرك، وختم تلك بقوله: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[4] لاتصالها بقصة أهل الكتاب المحرفين للكلم، وهذه بقصة طعمة وقومه الضالين الساعين في إضلال سيد المعصومين[5].

﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ استئنافٌ لتحقير ما اتخذوه شريكاً. والإناث: أصنامهم كاللات والعزى ومناة[6]، عن الحسن: (كان لكل حي من

ص٦٣.

(١) وهي مسألة اعتبار قول العامة في الإجماع، وهو غير معتبر عند الجمهور.
انظر: المستصفى ص١٤٣، روضة الناظر ١/ ٤٣٨، إرشاد الفحول ص٧٧.

(٢) انظر: التفسير الكبير ١١/ ٤٥، أنوار التنزيل ١/ ٢٣٧.

(٣) في ق: (بالبعيد).

(٤) سورة النساء، من الآية: (٤٨).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٣٧، البحر المحيط ٣/ ٣٥١، ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي ص٣٤٧، نظم الدرر ٥/ ٤٠٤.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/ ٢٠٧ عن السدي وابن زيد وأبي مالك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٦٧ عن عائشة - رضي الله عنها - بنحوه، وذكره الواحدي في البسيط ١/ ٤١٨ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

أحياء العرب صنم يعبدونه تسمى أنثى بني فلان)[1]. أو الملائكة يسمُّونها بناتِ الله[2]. ﴿وَإِن يَدْعُونَ﴾ في الحقيقة ﴿إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾﴾ أملس[3] مجرداً عن الخير، لأنهم عبدوها بإغوائه[4].

﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ صفة ثانية[5]. ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾﴾ مقدراً مقطوعاً عن غيره[6]، صفةٌ أخرى، أي: جامعاً بين اللعن وبين هذا القول[7].

﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ عن طريق الحق ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ ما كان يفعله المشركون علامة للسوائب والبحائر[8].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٠٩.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٠٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٦٧ عن الضحاك.

(٣) في ق (إبليس). وانظر: تهذيب اللغة ١٤/١١٩ (مرد).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٨، معاني القرآن للنحاس ٢/١٩٣، البسيط ١/٤٢٠، وقال ابن عطية: ("مريداً" أي عاتياً صلباً في غوايته، وهو فعيل من مرد: إذا عتا وغلا في انحرافه وتجرَّد للشر والغواية) اهـ. المحرر الوجيز ٢/١١٤.

(٥) قال أبو البقاء: (يجوز أن يكون صفة أخرى لشيطان، وأن يكون مستأنفاً على الدعاء) اهـ. إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٥.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٨، معاني القرآن للنحاس ٢/١٩٣، المفردات ص٣٩٠، اللسان ٧/٢٠٣ (فرض).

(٧) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٦٦، وفي الآية وجوه من الإعراب أخرى غير ما ذكر. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٥، البحر المحيط ٣/٣٥٣، الدر المصون ٤/٩٣.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢١٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٦٩ عن قتادة والسدي، وزاد ابن جرير عن عكرمة، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٧٣ عن قتادة، وعزاه الواحدي في

﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ كالوشم والوشر والتنميص والتفليج[1]. لما روى مسلم والبخاري عن ابن مسعود - ﷺ - قال: ((**لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن والمغيرات خلق الله**))[2]، وعن مجاهد وابن عباس - رضي الله عنهما - تغيير دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها[3]. ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾

البسيط ١/ ٤٢٢ إلى عامة المفسرين.

(١) قال في هامش الأصل: (الوشم غرز الإبرة في الجلد وجعل الكحل ونحوه فيه، والوشر تحديد الأسنان، والتنمص نتف الشعر من الوجه) اهـ. قلتُ: والتفليج: من الفلج بالتحريك فرجة بين الثنايا والرباعيات، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٦٨ (فلج)، ٥/ ١١٩ (نمص)، ٥/ ١٨٨ (وشر)، ٥/ ١٨٩ (وشم).

(٢) صحيح البخاري ٥/ ٦٩ كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾، برقم (٤٨٨٦)، وصحيح مسلم ٣/ ١٦٧٨ كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة.. إلخ، برقم (٢١٢٥)، وأما الوشر فقد جاء النهي عنه صريحاً في حديث: "أنه نهى عن النامصة والواشرة والواصلة والواشمة" رواه الإمام أحمد في المسند ١/ ٤١٥، والنسائي في سننه ٨/ ١٤٦ كتاب الزينة، باب المستوصلة برقم (٥٠٩٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٣/ ١٠٤٦ عن ابن عمر - رضي الله عنهما-

(٣) وهو أيضاً قول قتادة وعكرمة والسدي وابن زيد النخعي وغيرهم، انظر: جامع البيان ٩/ ٢١٨، تفسير ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٩. واختاره ابن جرير في تفسيره فقال: (وإذا كان ذلك معناه - يعني دين الله- دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه من خصاء ما لا يجوز خصاؤه ووشم ما نهى عن وشمه ووشر وغير ذلك من المعاصي) جامع البيان ٩/ ٢٢٢.

ومجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى السائب بن أبي السائب المخزومي كان إماماً في القراءة والتفسير، أخذ التفسير عن ابن عباس - رضي الله عنهما- وروى عن عائشة وأبي هريرة وعبدالله بن عمرو،

متجاوزاً عن ولايته. ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ جليًّا لا يحتاج إلى رؤيَّة وتأمل.

﴿يَعِدُهُمْ﴾ المواعيد الكاذبة، ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ الأماني الباطلة[1]، بأن الجمادات تشفع لهم. ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ باطلاً لا حقيقة[2].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ مآلهم ومرجعهم[3]. ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾ محيداً[4] ومعدلاً، من حاص عن الشيء عدل عنه[5]، مصدرٌ، وبه يتعلق الجار، أو مكان فيتعلق بالفعل[6].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ وعدٌ من الله لأوليائه في مقابلة وعد الشيطان[7]. ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ الأول مصدر مؤكد لنفسه/، لأن ما تقدم من الكلام وعدٌ،

توفي سنة ثلاث ومائة من الهجرة، انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩، معرفة القراء الكبار ص٣٧.

(١) انظر: فتوح الغيب ص٢٢٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٩/٢٢٤، معالم التنزيل ١/٤٨٢.

(٣) انظر: البسيط ١/٤٢٦.

(٤) في ص: (محداً).

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/١٤٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/١١٠، تهذيب اللغة ٥/١٦٢، المفردات ص١٣٨ (حيص).

(٦) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٥، أنوار التنزيل ١/٢٣٨، البحر المحيط ٣/٣٥٤، الدر المصون ٤/٩٤.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١١/٥١، البحر المحيط ٣/٣٥٥.

والثاني مؤكد لغيره وهو الباطل، بمعنى أنه يدفعه ويقطع احتماله[1]. ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ قولاً، تأكيدٌ آخر أبلغ لدلالته على صدق أخباره، وأن لا أصدق منه، وهذه المبالغات بإزاء مبالغات[2] إبليس في أكاذيبه[3].

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الخطاب للمشركين[4]، لما تقدم من قوله: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾، كانوا يقولون: إنْ كان ما يقوله محمد حقاً فنحن أحسن حالاً[5]، ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ ﴾[6] وأهل الكتاب قالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾[7]، وقيل[8]: للمسلمين، تنازعوا هم وأهل الكتاب، فقال[9] أهل الكتاب: نحن خير، وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم، وقال المسلمون: نبينا خاتم الأنبياء، وكتابنا يحكم على كتابكم[10]. ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا

(١) انظر: الكشاف ١/٥٦٧، المحرر الوجيز ٢/١٥، أنوار التنزيل ١/٢٣٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١١).

(٢) في ق: (مبالغة).

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٦٧، التفسير الكبير ١١/٥١، أنوار التنزيل ١/٢٣٨، فتوح الغيب ص٢٢٢.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٣٢، ٢٣٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧٠ عن مجاهد، زاد ابن جرير عن ابن زيد.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٦٧.

(٦) سورة مريم، الآية: (٧٧).

(٧) سورة المائدة، من الآية: (١٨).

(٨) أي: الخطاب في قوله: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ... ﴾ الآية.

(٩) لا يوجد في ص.

(١٠) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٢٨- ٢٣٠ عن ابن عباس والضحاك وقتادة ومسروق،

﴿ يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا ﴾ يتولى أمره[(١)] ﴿ وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٢٣﴾ ﴾ يدفع عنه العذاب[(٢)]، فإن قلتَ: إذا كان الخطاب للمسلمين يلزم أن يكون كل مؤمن مجزياً بسوء عمله، قلتُ هو كذلك إلا أنه لا يلزم أن يكون في الآخرة، لما روى أبو سعيد وأبو هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: **((ما يصيب المؤمن من وصب ونصب ولا سقم ولا حزن حتى الهمّ يهمه إلا كفّر به من سيئاته))**[(٣)]، أو مقيد بعدم التوبة والعفو لسائر[(٤)] النصوص[(٥)].

﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ بعض الصالحات، لأن كل مؤمن لا يعمل كل الصالحات[(٦)]. ﴿ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ ﴾ في موضع الحال و "من" بيان[(٧)].

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧٠ عن السدي. ورجح ابن جرير أن الخطاب للمشركين بدليل أن المسلمين لم يجر لهم ذكر لأمانيهم فيما مضى من الآيات.

(١) قوله: (يتولى أمره) لا يوجد في ق.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٣٩.

(٣) قال في هامش الأصل: (الحديث رواه البخاري ومسلم) اهـ. قلت: وهو كما قال: فقد رواه البخاري في صحيحه ٣/٧ كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى: ﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾، برقم (٥٦٤١، ٥٦٤٢)، ومسلم في صحيحه ٤/١٩٩٣ كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها، برقم (٢٥٧٣)، وهذا لفظ مسلم، والوصب: الوجع اللازم، انظر: اللسان ١/٧٩٧ (وصب).

(٤) في ق: (بسائر).

(٥) كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٢٥]، ونحوها من الآيات.

وانظر: جامع البيان ٩/٢٤٠، التفسير الكبير ١١/٥٢، أنوار التنزيل ١/٢٣٩، البحر المحيط ٣/٣٥٦.

(٦) انظر: جامع البيان ٩/٢٤٩، البسيط ١/٤٢٩، الكشاف ١/٥٦٨.

(٧) انظر: الكشاف ١/٥٦٨، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٥، الدر المصون ٤/٩٧.

﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ إذ لا يعتدُّ بعمل دون الإيمان[1]، فإن قلتَ: قد روى البخاري: أن حكيم بن حزام[2][3] قال: يا رسول الله أرأيت[4] أشياء كنت أتحنث[5] بها في الجاهلية؟ فقال: ((**أسلمتَ على ما أسلفت**))[6]، قلت: معناه: أن تلك الحسنات جرتك إلى الإسلام، أو مخصوص به، أو وهو[7] في آخر العمر لإطلاق اللفظ[8]. ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٣٩.

(٢) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، ابن أخي خديجة أم المؤمنين، ولد في الكعبة، أسلم يوم الفتح عاش مائة وعشرين سنة، نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام، ومات سنة (٥٤هـ). انظر: الاستيعاب ١/٣١٩، الإصابة ١/٣٤٨.

(٣) في ص: (حكيم بن عزام) وهو خطأ.

(٤) لا يوجد في ق.

(٥) أي: أتعبد، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٤٩ (حنث).

(٦) صحيح البخاري ٢/١٤٦ كتاب الزكاة، باب من تصدق في الشرك ثم أسلم، برقم (١٤٣٦) ورواه مسلم في صحيحه ١/١١٣ كتاب الإيمان، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده، برقم (١٢٣)، كلاهما بنحوه، ولفظ البخاري: "قلت يا رسول الله: أرأيت أشياء كنت أتحنث بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة وصلة رحم، فهل فيها أجر؟ فقال النبي ﷺ: ((أسلمت على ما سلف من خير))" اهـ.

(٧) في ق: (هو مؤمن...).

(٨) قال في هامش الأصل، (والحق الثاني وهو كل مؤمن آمن بعد الكفر، لقوله ﷺ: ((إذا حسن إسلامه يكتب له كل حسنة أزلفها)) أي: في الكفر) اهـ.

قلت: هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه ١/١٨ كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء، برقم (٤١)، والنسائي في سننه ٨/١٠٦ كتاب الإيمان وشرائعه، باب حسن إسلام المرء، برقم (٤٩٩٨) كلاهما عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - وهذا لفظ النسائي.

وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٢/١٤٠ - ١٤٢، فتح الباري ١/١٢٢، ٣/٣٥٤.

يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ ﴾ أي: الفريقان[1]، أو المؤمنون وغيرهم كذلك دلالة[2]. ﴿ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ فعيل بمعنى المفعول، وهو شق النواة[3]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر (يُدخلون) بضم الياء، وهو أبلغ مدحاً[4].

﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينًا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ ذاته، عبر عنه بالوجه لأنه أشرف الأعضاء ومحل السجود الذي هو أقصى الخضوع[5]. ﴿ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴾ مخلص في ذلك العمل[6]، فسره[7] الحديث ((**بأن تعبد الله كأنك تراه**))[8]، ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ من التوحيد وسائر العقائد[9]. ﴿ حَنِيفٗاۗ ﴾ مائلاً من كل باطل[10]، حال من إبراهيم[11]. ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾ ﴾ اعتراض

(١) أي: عُمَّال السوء وعمَّال الصالحات، وذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٦٨.

(٢) أي: يعود الضمير لأقرب مذكور، وهم المؤمنون، ويكون حكم الكفار كذلك، لأن كلا الفريقين مجزيون بأعمالهم، انظر: الكشاف ١/٥٦٨، التفسير الكبير ١١/٥٥، البحر المحيط ٣/٣٥٦.

(٣) تقدم مثله.

(٤) والباقون بفتح الياء، انظر: السبعة ص٢٣٧، التبصرة ص٤٨١، التيسير ص٩٧، وانظر: في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٩٧.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١١/٥٦، نظم الدرر ٥/٤١٢.

(٦) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٢).

(٧) في ق: (فسره في الحديث).

(٨) هذا جزء من حديث سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان، وقد رواه مسلم في صحيحه ١/٣٦ كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله - ﷻ - ، برقم (٨)، عن عمر بن الخطاب - ؓ - .

(٩) انظر: زاد المسير ٢/١٩٨.

(١٠) انظر: تهذيب اللغة ٥/ ١١٠، معجم مقاييس اللغة ٢/١١٠، المفردات ص١٣٣ (حنف).

(١١) انظر: البسيط ١/٤٣١، الكشاف ١/٥٦٩.

للترغيب في اتباعه[1]، والخليل من الخُلَّة وهي أقصى غاية المحبة، كأنها دخلت في أعماق قلبه وخلاله، أو من الخَلَل، فإن الصديقين يسد كل منهما خلل الآخر، أو من الخَلَّة - بالفتح- وهي الصفة، فإن الخليلين متوافقان في الخصال، أو بمعنى الحاجة، فإن كلاً منهما يرغب إلى خليله في النوائب، أو من الخَلِّ بفتح الخاء، وهو الثوب البالي والجسم النحيف، فإنَّ الحُبَّ إذا استولى نهك الجسم[2].

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني[3] ....

وقال:

.... إن جسمي بعد خالي كَخَلٌّ[4][5]

وهو الطريق[6] في الرمل، لأنَّ الخليلين على طريقة واحدة[7]، وفي الحديث:

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٦٩.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١١٣، البسيط ١/٤٣١، الكشاف ١/٥٦٩، التفسير الكبير ١١/٥٨- ٥٩، أنوار التنزيل ١/٢٣٩، البحر المحيط ٣/٣٤٨، وانظر: تهذيب اللغة ٦/٥٦٧، معجم مقاييس اللغة ٢/١٥٥، الصحاح ٤/١٦٨٦، المفردات ص١٥٤، اللسان ١١/٢١١ (خلل، خل).

قلتُ: وهذه المعاني اللغوية صحيحة، والأكثر على المعنى الأول. انظر: جامع البيان ٩/٢٥٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/١١٢، البسيط ١/٤٣١، معالم التنزيل ١/٤٨٤، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٢٢، والخُلَّة كما هي ثابتة للمخلوق فهي ثابتة للخالق على ما يليق به كسائر صفاته، انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٠/٢٠٣، مدارج السالكين لابن القيم ٢/٣٠، الجواب الكافي ص٢٨٢، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١/١٦٤.

(٣) البيت للمتنبي، انظر: ديوانه بشرح العكبري ٤/١٨٥ وعجزه:

.... وفرَّق الهَجْرُ بين الجَفنْ والوَسَن

والنوى: البعد، والوسن: النوم. انظر: شرح العكبري ٤/١٨٥.

(٤) "كخلٌّ" كذا في جميع النسخ، وما أفاده المصادر باللام: "لَخَلٌّ".

(٥) وصدره: فاسقينيها يا سوادُ بن عمرو ....

وهو منسوب لأكثر من شاعر، هم: تأبط شراً، الشنفري، خلف الأحمر، انظر: الحماسة لأبي تمام ص٢٣٤، وشرحها للمرزوقي ٢/٨٣٨، العقد الفريد لابن عبدربه ٣/٣٠٠.

(٦) أي: الخَلّ، ذكره الزجاج في معانيه ٢/١١٤.

(٧) ذكره البيضاوي في تفسيره ١٥/٢٣٩، وانظر: ما سلف من المصادر.

((**يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**))[1]. وليس في الكلام دلالة على انحصار الخلة فيه، روى البخاري: أن رسول الله ﷺ قال في آخر خطبة خطبها: ((**لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لأتخذن أبا بكر خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله**))[2]، ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ خلقاً وملكاً، يختار من يشاء[3]، ويجوز أن يتصل بقوله: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا ﴾[4]، ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[5]، وقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا ... ﴾ إلى آخره[6]، اعتراضٌ بين كلامين متصلين معنىً[7]. و ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾

(١) رواه أبو داود في سننه ٢٥٩/٤ كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس؟ برقم (٤٨٣٣) والترمذي في جامعه ص٥٤٢ أبواب الزهد، باب حديث الرجل على دين خليله، برقم (٢٣٧٨)، وقال: حديث غريب. اهـ، ورواه أحمد في المسند ٣٠٣/٢، وأبو داود الطيالسي في مسنده٢٩٩/٤ برقم (٢٦٩٦)، والحاكم في المستدرك ١٧١/٤، وقال: صحيح إن شاء الله، وسكت عنه الذهبي وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادة ١٨٧/٣ كلهم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ: ((الرجل على دين خليله)) وبلفظ: ((المرء على دين...)).

(٢) صحيح البخاري ٢٣٠/٤ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: ((سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر))، برقم (٣٦٥٤) ورواه مسلم في صحيحه ١٨٥٤/٤ كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - برقم (٢٣٨٢) كلاهما عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - بنحو هذا اللفظ، إلا أنَّ قوله: ((ولكن صاحبكم خليل الله)) فإنه من حديث عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - ، وقد رواه مسلم ١٨٥٤/٤ برقم (٢٣٨٣).

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره ٢٣٩/١.

(٤) الآية (١٢٣).

(٥) الآية (١٢٤).

(٦) في ق: (... إلخ).

(٧) قال التفتازاني: (معنى، أي: لا في أثناء الجملة ولا في آخرها) اهـ حاشية التفتازاني ق: (٥١٢)، وانظر: الكشاف ٥٦٩/١، فتوح الغيب ص٢٢٧، البحر المحيط ٣٥٧/٣.

يتعلق بقوله: ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ على أنه اعتراض في آخر الكلام[1]. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ﴿١٢٦﴾﴾ علماً وقدرة، يختار مَنْ علم أنَّه أهلٌ للاختيار[2].

﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ﴾ عاد إلى ما كان مبنى السورة عليه من أحكام النساء بعد ما استطرد من أحكام الجهاد وأحوال المنافقين[3]. ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ﴾ في شأنهن[4]. ﴿وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ عطف على اسم الله، أو[5] المستتر[6] لوجود الفصل[7]، من قبيل: أعجبني زيدٌ وكرمُه، لأن دليل الحكم هو المتلو، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[8]. وقيل: "ما يتلى" مبتدأ و "في الكتاب"[9] خبرُه، على أن المراد بالكتاب اللوح[10]، أو أُقسمُ بما يتلى في الكتاب[11]، وأمَّا جعلُ الواو عاطفة على

(١) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥١٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٣٩.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١١/ ٦١، البحر المحيط ٣/ ٣٥٩، نظم الدرر ٥/ ٤١٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٩/ ٢٥٣.

(٥) في ق: (والمستتر).

(٦) وهو ضمير الرفع في قوله: (يفتيكم).

(٧) وهو الجار والمجرور، انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/ ١٦٩، البحر المحيط ٣/ ٣٦٠.

(٨) سورة النساء من الآية (٣)، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١١٤، البسيط ١/ ٤٣٥، الكشاف ١/ ٥٧٠، البيان ١/ ٢٦٧.

(٩) في ق: (وما في الكتاب).

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٥٧٠.

(١١) فتكون الواو في قوله: ﴿وَمَا يُتۡلَىٰ...﴾ واو القسم، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٥٧٠.

المجرور[١] فمختلٌ لفظاً: لعدم الفاصل، ومعنىً: إذ التقدير: يفتيكم في حق ما يتلى عليكم[٢]. ﴿فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ صلة "يتلى" أو بدل من "فيهن" بدل بعض[٣]. ولا يجوز غيره[٤] إن كان "ما يتلى" مرفوعاً على الابتداء، أو مجروراً[٥] على القسم، إذْ لا معنى لتقيِّيد ما في اللوح ولا[٦] للقسم بهذا القيد. مع ما في الأول[٧] من الفصل بالخبر بين أجزاء الصلة[٨]. والإضافةُ بمعنى "من"[٩]. ﴿ٱلَّـٰتِي لَا

---

(١) وهو قوله: (فيهنَّ).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٠، وقد سبقه إليه الزجاج في معانيه ٢/١١٤، والاختلال من حيث اللفظ: أنه عطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، ومن حيث المعنى فإنه يكون: يفتيكم في شأن ما يتلى عليكم في الكتاب وهو غير داخل في الاستفتاء.
وأجاز أبو حيان هذا الوجه مختاراً لمذهب الكوفيين حيث قال: (وليس مختلاً من حيث المعنى، بل يكون على تقدير حذف أي: يفتيكم في متلوهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب؛ لأن إضافة متلو إلى ضميرهن سائغة، إذ الإضافة تكون لأدنى ملابسة، لما كان متلواً فيهن صحت الإضافة إليهما) اهـ. البحر المحيط ٣/٣٦١.
أما من حيث اللفظ: فقد أبان أبو حيان أن العطف على المجرور من غير إعادة الجار جائز عند الكوفيين كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ - من الآية الأولى من سورة النساء- على قراءة الجر. انظر: البحر المحيط ٢/١٤٧ عند آية البقرة (٢١٧)، وهو الأَوْلى.

(٣) وهذا على الوجه الأول وهو العطف، قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٠.

(٤) أي: لا يجوز غير البدل على الوجهين الأخيرين

(٥) في ق: (ومجروراً).

(٦) في ق: (وللقسم بهذا القسم).

(٧) وهو الرفع على الابتداء.

(٨) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٥/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٣).

(٩) لأنها من إضافة الشيء إلى جنسه، كقوله: خاتمٌ حديدٍ. انظر: الكشاف ١/٥٧٠، أنوار التنزيل

﴿تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ من الميراث[1]، عبَّر عنه بالكتابة مبالغة في الوجوب. ﴿وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ في نكاحهن، إن كنَّ جميلات، أو عن نكاحهن، إن كنَّ ذميمات[2]، لما روى ابن عباس - رضي الله عنه - : "كانوا في الجاهلية إذا كان عند أحد يتيمةٌ ألقى عليها ثوبه فإن كانت جميلة تزوجها وأكل مالها، وإن كانت ذميمة منعها عن الزواج حتى تموت عنده فيرثها"[3]. ﴿وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾ كانوا لا يُورِّثونهم/ ويقولون: إنما يرث من يباشر الحروب ويحمي الحوزة[4]، عطفٌ على: ﴿يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾[5]، وكذا قوله: ﴿وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ إن لم يكن بدلاً من "فيهن"[6]؛ والخطابُ في شأن يتامى النساء للأولياء خاصة[7]، وفي المستضعفين لهم وللورثة البالغين، أو للأوصياء[8] بأن يباشروا على الوجه المشروع، وفي: "وَأَن تَقُومُواْ" للأئمة والقُوَّام[9]. ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ﴾

١/٢٤٠، الدر المصون ٤/١٠٤.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٥٣-٢٥٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧٦ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير، زاد ابن جرير عن إبراهيم النخعي.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/٢٠٣، البسيط ١/٤٣٧، الكشاف ١/٥٧٠، البحر المحيط ٣/٣٦٢.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٦٤.

(٤) رواه بمعناه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٦٥- ٢٦٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧٦ عن ابن عباس والسدي وأبي مالك، زاد ابن جرير عن ابن زيد.

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٧٠.

(٦) على ما تقدم بيانه.

(٧) لأن الاستفتاء في شأن زواج اليتامى وتوريثهن من قبل الأولياء. انظر: فتوح الغيب ص٢٢٩.

(٨) في ص: (أو للأحياء).

(٩) لأن الأئمة - وهم الحكام- هم الذين يستوفون حقوقهم، والقُوَّام هم الأولياء.

قليلاً كان أو كثيراً. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ مجازياً به[1]، ترغيبٌ فيما أُمروا به.

﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ ترفُّعاً عليها بعدم المودة والرحمة وتقليل النفقة[2]. من النَّشْز، وهو المكان المرتفع[3]. ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ بأن يقل مؤانستها وحديثها[4]. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ في معنى المصدر[5]، والمعنى: لا جناح عليهما في أن تتنزل عن بعض[6] حقها أو كلها[7]، ولا عليه[8] بأن يسامحها في بعض ما يجب له[9]، روى أبو داود عن ابن عباس -رضي الله عنه-: "خشيتْ سودةُ أن يطلقها رسول الله فجعلت يومها لعائشة على أن لا يطلقها، فأمسكها وجعل يومها لعائشة، فنزلت"[10].

انظر: الكشاف ١/٥٧٠، أنوار التنزيل ١/٢٤٠، فتوح الغيب ص٢٣٠.

(١) قال ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٦٧: (لم يزل عالماً بما هو كائن منكم، وهو محصٍ ذلك كله عليكم حافظ حتى يجازيكم به جزاءكم يوم القيامة) اهـ. وانظر: البسيط ١/٤٣٩، معالم التنزيل ١/٤٨٥، التفسير الكبير ١١/٦٤.

(٢) وسائر وجوه النشوز، انظر: جامع البيان ٩/٢٦٨.

(٣) النَّشْز، بسكون الشين وفتحها، انظر: الصحاح ٣/٨٩٩ (نشز).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٧١.

(٥) أي: الصلح، وذلك على حذف الزوائد فيكون واقعاً موقع: (تَصَالُحاً، أو مصالحة)، على القراءتين، انظر: الكشاف ١/٥٧١، البحر المحيط ٣/٣٦٣، الدر المصون ٤/١٠٩.

(٦) قولُه: (بأن يقل مؤانستها... في أن تتنزل عن بعض) لا يوجد في ص.

(٧) هكذا في جميع النسخ ولعله: (أو كله) عطفاً على "بعض".

(٨) قوله: (ولا عليه) لا يوجد في ق.

(٩) انظر: جامع البيان ٩/٢٦٨، البسيط ١/٤٤٢، الكشاف ١/٥٧١.

(١٠) مسند أبي داود الطيالسي ٤/٤٠٣، برقم (٢٨٠٥) بنحوه، ورواه الترمذي في جامعه ص٦٨٥، أبواب التفسير، سورة النساء، برقم (٣٠٤٠)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، ورواه ابن جرير

وروى[1] البخاري عن عائشة - رضي الله عنها- "الرجل يكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها فتقول: أجعلك من شأني في حلٍ، فنزلت"[2].

وقرأ الكوفيون[3]: "يُصْلِحَا" بضم الياء والقصر وهو المختار[4].

﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ من الخصومة في كل شيء، أو من الفرقة، أو النشوز والإعراض أو خير من الخيور كما أن الخصومة شر من الشرور، وعلى كل تقدير اعتراض يؤكد رفع الجناح بأنه مندوب فضلاً عن الجواز[5]. ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ جعل[6] لازماً لها غير مفارق، إلهابٌ وتهييج[7] إلى تكليفها، فإنها بالطبع

الطبري في تفسيره ٩/٢٧٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧٩، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/٤٤.

وسَوْدَةُ بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس، من لؤي من قريش، إحدى أمهات المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خديجة -رضي الله عنها- توفيت بالمدينة في آخر خلافة عمر، وقيل: سنة (٥٤هـ). انظر: الاستيعاب ٤/٣١٧، الإصابة ٤/٣٣٠.

(١) في ق (روى).

(٢) صحيح البخاري ٦/١٨٧ كتاب النكاح، باب ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا ... ﴾، برقم (٢٥٠٦)، ورواه مسلم في صحيحه ٤/٢٣١٦ كتاب التفسير، تفسير سورة النساء، برقم (٣٠٢١).

(٣) وهم عاصم وحمزة والكسائي.

(٤) والباقون بفتح الياء والتشديد، انظر: السبعة ص٢٣٨، التبصرة ص٤٨٢، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٦، حجة القراءات ص٢١٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٩٨، واختيار المؤلف لها لأنها توافق المصدر، أصلح صلحاً، والله أعلم.

(٥) انظر: البسيط ٢/٤٤٣، الكشاف ١/٥٧١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٥/أ).

(٦) أي: الشح، كأنه حاضر عند الأنفس لا يغيب عنها. انظر: الكشاف ١/٥٧١.

(٧) يراد بالإلهاب والتهييج الحث على الفعل لمن لا يتصور منه تركه وعلى ترك الفعل لمن لا يتصور منه

ناكبة عن الصلح، فليدع الطبع اللئيم إلى التحلي بالخُلُق الكريم[1]. ﴿ وَإِن تُحْسِنُواْ ﴾ أيُّها الأزواج، ﴿ وَتَتَّقُواْ ﴾ عن المشاقة، وتتركوا النشوز الإعراض[2]. رغَّب الطرفين في أسباب الإلفة دلالة على أن الوفاق عند أحب من الفراق[3]. روى أبو داود وابن ماجه عن ابن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**أبغض الحلال إلى الله الطلاق**))[4]. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ فيجازيكم عليه[5].

﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ عدلاً من كل وجه، ظاهراً وباطناً، كما روت عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ كان يقسم بين نسائه، ثم يقول: ((**يا ربِّ هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**))[6].

فعله. انظر: الطراز المتضمِّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي اليمني ص٤٧٧.

(١) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٥/أ).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٨٣/٩، معالم التنزيل ٤٨٧/١، الكشاف ٥٧١/١.

(٣) انظر: التفسير الكبير ٦٧/١١، نظم الدرر ٤٢٣/٥.

(٤) سنن أبي داود ٢٥٥/٢ كتاب الطلاق، باب في كراهية الطلاق، برقم (٢١٧٨)، وسنن ابن ماجه ٦٥٠/١ كتاب الطلاق، باب (١)، برقم (٢٠١٨).

ورواه الحاكم في المستدرك بنحوه ١٩٦/٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وزاد الذهبي فقال: على شرط مسلم، وضعفه الألباني في إرواء الغليل ١٠٦/٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٨٤/٩، معالم التنزيل ٤٨٧/١.

(٦) رواه أبو داود بنحوه في سننه ٢٤٢/٢ كتاب النكاح، بابٌ في القسم بين النساء، برقم (٢١٣٤)، والترمذي في جامعه ص٢٧٦ أبواب النكاح، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر، برقم (١١٤٠)، والنسائي في سننه ٦٣/٧ كتاب عشرة النساء، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض، برقم (٣٩٤٣)، وابن ماجه في سننه ٦٣٣/١ كتاب النكاح، باب القسم بين النساء، برقم (١٩٧١)، ورجَّح الترمذي والنسائي إرساله، وضعَّفه الألباني في إرواء الغليل ٨١/٧.

﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ على العدل، إذ لو كان ممكناً لكان رسول الله أولى به، ﴿ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ فتتركوا المقدور[1]. ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ ﴾ لا مزوجة ولا مطلقة[2]. ﴿ وَإِن تُصْلِحُوا۟ ﴾ ما وقع من الخلاف والنشوز. ﴿ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ في المستقبل عن ارتكاب مثله[3]. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴾ كثير[4] الغفران يتجاوز عما سلف ﴿ رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾ عسى أن يُوفِّق في المستقبل برحمته، ومن رحمته جعل لكم من أنفسكم أزواجاً[5].

﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا ﴾ ولم يقع الصلح ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ ﴾ من فضله الواسع ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا ﴾ فضلُه، وطريق رزقه يكون تارة بالزوج وأخرى بدونه ﴿ حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾ ربما كانت الفرقة أحسن عاقبة لهما[6].

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ برهان على سعة فضله[7].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤١.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٩٠- ٢٩٢ وابن أبي حاتم في تفسيره٤/١٠٨٤. عن ابن عباس ومجاهد، وسعيد بن جبير، والسدي والحسن، والربيع وغيرهم.

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٧٣، التفسير الكبير ١١/٦٨.

(٤) في ص: (كبير).

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الروم، الآية: ٢١].

(٦) انظر: جامع البيان ٩/٢٩٤، التفسير الكبير ١١/٦٩، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٣١.

(٧) نظر لكسر ١/٦٩ أ ا السريل ١/٢٤١ البحر المحيط ٣/٣٦٢ [illegible]

﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ جنس الكتاب[1] ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ في القرآن في مواضع شتى[2]. ﴿أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ "أنْ" مفسرة، أو بأن فمصدرية[3]، والمعنى: أن الأمر بالتقوى شرع قديم لم يخلُ عنه كتاب ولا أُمَّة ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عطف على ﴿أَنِ ٱتَّقُوا۟﴾ أي: وصيانكم ومن تقدمكم بالتقوى، وقلنا لكم ولهم: إن تكفروا بما وصيناكم[4]. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن طاعتكم وعن كل شيء[5]، ﴿حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾ في ذاته، حمدتم أم لم تحمدوا حمد ذاته قبل حمد الحامدين، والأكوانُ كُلها حامدة بلسان الحال، [حيث][6] بسط على الماهيات بساط الوجود وأعطى كل شيء خلقه.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ كرره تأكيداً لأن التقوى والخشية

---

(١) قال ابن عطية: (لفظ عام لكل من أوتي كتاباً، فإن وصية الله تعالى عباده بالتقوى لم تزل منذ أوجدهم) اهـ. المحرر الوجيز ٢/١٢٢.

(٢) أي: أن وصية الله عباده المؤمنين بالتقوى ذكرت في كثير من آيات القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢]

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٧٣، إملاء ما من الرحمن ١/١٩٧، البحر المحيط ٣/٣٦٦.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٣، وقيل: معطوف على "وَصَّيْنا" لأن الجملة الشرطية خبر فلا تعطف على الإنشائية. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤١، الدر المصون ٤/١١٢.

(٥) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٦٩ عن علي - رضي الله عنه - قال: "غنيًّا عن خلقه" اهـ. وانظر: الكشاف ١/٥٧٤.

(٦) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

أصل كل خير[1] وتمهيداً لما بعده[2]. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝١٣٢﴾ موكولاً إليه.

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ لأنه المالك المتصرف. ﴿أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾ جنس آخر غير الأناسي[3] ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[4]. أو الخطاب لقريش[5]، لما روي أن رسول الله ﷺ وضع يده على ظهر سلمان وقال: ((هم قوم هذا))[6]. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ۝١٣٣﴾ بالغ القدرة[7].

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ تقرير لاقتداره، أيْ: من كان يريد ثواب الدنيا فما بالُه يرضى بالأخس الأوضع، وعند الله الأحسنُ الأرفع؟ وبهذا يرتبط الجزاء بالشرط[8]، أو عند الله كلاهما يعطي[9] كُلاً ما اقتضته الحكمة[10]، لقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن

---

(١) في ص: (خبر).

(٢) انظر: الكشاف ١/٥٧٤، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٥/ب).

(٣) وقيل: بأناس غيركم، والأمران جائزان، انظر: جامع البيان ٩/٢٩٨، الكشاف ١/٥٧٤، المحرر الوجيز ٢/١٢٢، البحر المحيط ٣/٣٦٩.

(٤) سورة المدثر، من الآية: (٣١).

(٥) ذكر الواحدي في البسيط ١/٤٤٨ عن ابن عباس قال: "يريد المشركين والمنافقين" اهـ، واختار ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٩٨ العموم، وهو الأوْلى.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٩٩، وقال أحمد شاكر: إسناده ضعيف. اهـ.

(٧) انظر: الكشاف ١/٥٧٤.

(٨) والشرط قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ﴾ وجزاؤه مقدر أي: فما بالُه يرضى.
انظر: الكشاف ١/٥٧٤، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٥/ب).

(٩) قوله: (يعطي) لا يوجد في ق.

(١٠) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤٢.

كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾[1]. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾ ترتيبهما على الإرادة للدلالة على أن ما في الضمير عنده بمثابة المسموع والمبصر[2].

﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ شديدي القيام بالعدل جادِّين فيه[3]. ﴿ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ حال كونكم تقيمون الشهادة لوجه الله[4]. ﴿ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ ولو كانت الشهادة على أنفسكم، والمراد بها الإقرار لأنه في إلزام الحق كالشهادة[5]. ﴿ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ ﴾. فإن قلتَ: قدم القسط هنا وأخره في المائدة[6] مع اتحاد الأسلوب، قلتُ: مع التفنن اهتماماً/ بالعدل لأن شهادة المرء على نفسه والأقربين[7] مظنة الجور والعدول[8][9]، ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ ﴾ إنْ يكن[10] أَحَدَ هذين فلا يمنع الشهادةَ عليه غناه طلباً لرضاه، أو

(١) سورة الشورى، من الآية: (٢٠).

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤٢.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١١/٧٣، أنوار التنزيل ١/٢٤٢.

(٤) انظر: إعراب القرآن ١/٤٩٤، البسيط ١/٤٥٠، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٩، البيان ١/٢٦٩، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٧.

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٧٥، المحرر الوجيز ٢/١٢٢.

(٦) ونصُّها: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ... ﴾، الآية (٨).

(٧) قال في هامش الأصل: (وليس في المائدة ذكر النفس والأقربين) اهـ.

(٨) في ق: (والعدل)، وهو خطأ.

(٩) انظر: ملاك التأويل ١/٣٥٧، وانظر: البحر المحيط ٣/٤٤٠ عند آية المائدة (٨).

(١٠) أي: المشهود عليه، انظر: البسيط ١/٤٥٠.

فقرُه شفقةً عليه، فإن الله أوْلى[1] وأرحم بالجنسين، وقد حكم بإقامة الشهادة عليهما[2]، وإنما ثنَّى الضمير[3] لدلالة "أو" على الأمرين في الجملة، وآثره على الإفراد مع ظهوره قصداً إلى التعميم وأن لا يتوهم اختصاص الأولوية بأحدهما[4].

﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ ﴾ كراهة العدل[5] بين الناس، أو إرادة للعدول عن الحق[6]. ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾.

أي: تلووا ألسنتكم عن الشهادة[7]، أو تعرضوا عن أدائها[8]. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ وعيدٌ على اللَّي والإعراض[9]، وقرأ ابن عامر "تَلُوْا" بضم اللام على وزن "تَعُوْا"[10] من الولاية[11]، أو الواو الأولى قلبت

(١) قوله: (أوْلى) لا يوجد في ق.

(٢) انظر: الكشاف ١/٥٧٥.

(٣) في قوله: (فاللهُ أولى بهما).

(٤) انظر: جامع البيان ٩/٣٠٥، الكشاف ١/٥٧٥، البحر المحيط ٣/٣٧٠، الدر المصون ٤/١١٦، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٤).

(٥) في ق: (العدول) وهو خطأ.

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٥، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٩١، جامع البيان ٩/٣٠٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/١١٨.

(٧) أي: فتحرِّفوها، انظر: جامع البيان ٩/٣٠٧.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣٠٧- ٣٠٩ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد والضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٨٩ عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي.

(٩) انظر: التفسير الكبير ١١/٧٤، البحر المحيط ٣/٣٧١.

(١٠) ووافقه حمزة، والباقون (تَلْوُوْا) بواوين الأولى مضمومة والثانية ساكنة. انظر: السبعة ص٢٣٩، التبصرة ص٤٨٢، التيسير ص٩٧.

(١١) أي: وليتم إقامة الشهادة.

انظر: البحر المحيط ٣/٣٧١.

همزة ثم خففت فتوافق الأولى[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ أحدثوا الإيمان في الماضي[2] ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ استمروا على ذلك الإيمان في المستقبل[3]، أو ازدادوا[4]، أو آمنوا بكل الكتب والرسل، إنْ كان الخطاب لأهل الكتاب[5] الذين قالوا: ﴿ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾[6]، أو باللسان والقلب إن كان لأهل النفاق[7] الذين قالوا: آمنا ولم تؤمن قلوبهم[8] وإيثار "نَزَّل" في القرآن لنزوله منجماً[9]، وقرأ ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر

(١) وهي قراءة الباقين، مأخوذ من اللّي، انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٢٧، حجة القراءات ص٢١٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٩٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٩/٣١٢.

(٣) ذكره الواحدي في البسيط ١/٤٥٤ عن أبي العالية وجماعة من المفسرين، وذكره أبوحيان في البحر المحيط ٣/٣٧١ عن الحسن ورجحه، وحكاه ابن كثير في تفسير ٢/٤٣٤ عن الأكثرين. وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١١٩، معاني القرآن للنحاس ٢/٢١٥، معالم التنزيل ١/٤٩٠، الكشاف ١/٥٧٥.

(٤) انظر: الكشاف ١/٥٧٥.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ١/٤٥٤ عن الضحاك، وانظر: الكشاف ١/٥٧٥.

(٦) سورة النساء، من الآية: (١٥٠).

(٧) ذكره الواحدي في البسيط ١/٤٥٤ عن مجاهد، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١١٩، الكشاف ١/٥٧٦.

(٨) ونص الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ... ﴾ [سورة المائدة: ٤١]، والخطاب محتمل لتلك الأوجه.

(٩) أي: مفرقاً، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٦.

الفعلين على بناء المفعول[(١)]. ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ أيْ: بشيء من المذكورات، فإن الكفر بواحد منها كفر بسائره[(٢)].

﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ عن طريق الحق ﴿ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ الإسناد مجاز، مبالغة في بُعد صاحبه[(٣)].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بموسى ﴿ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ بعبادة العجل ﴿ثُمَّ ءَامَنُوا۟﴾ بالتوراة[(٤)] ﴿ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ بعيسى ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ بمحمد[(٥)]، المراد جنس اليهود الذين[(٦)] هذه صفتهم[(٧)]، ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾﴾ طريقاً إلى المغفرة؛ لأنهم أهل الطبع والختم مستهزؤن بالدين والرسل[(٨)]، واستدل به[(٩)]

---

(١) أي: "نُزِّل، أُنزل" والباقون على بناء الفاعل بفتح النون والألف. انظر: السبعة ص٢٣٩، التبصرة ص٤٨٢، التيسير ص٩٩.

(٢) قال ابن جرير الطبري في تفسيره ٣١٣/٩.

(٣) تقدم مثله.

(٤) في ص: (بالتوبة) وهو خطأ.

(٥) روى هذا الوجه من التفسير عبدالرزاق في تفسيره ١٧٦/١/١، وابن جرير الطبري في تفسيره ٣١٥/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩١/٤ عن قتادة، وبه قال الفراء في معانيه ٢٩٢/١، والزجاج في معانيه ١١٩/٢، وحكاه الواحدي في البسيط ٤٥٥/١ عن أكثر المفسرين.
قلت: وذهب جماعة من المفسرين إلى أن الآية في المنافقين، واختاره ابن عطية في تفسيره ١٢٤/٢، وأبوحيان في البحر المحيط ٣٧٢/٣، والأظهر أن الآية عامة.

(٦) في ق: (والذين).

(٧) أي: باعتبار ما صدر من بعضهم فكأنه صدر منهم جميعاً، ذكره الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي ٣٧٣/٣.

(٨) قال الشهاب: (وذلك أنَّ من هذا حاله لا يرجع عن الكفر ويثبت على الإيمان فلذلك لا يغفر له، لا أن الله لا يغفر له على كل حال) اهـ. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣٧٤/٣.

(٩) (به) لا يوجد في ص و ق.

الإمام أحمد على أن من تكرر ارتداده لا تقبل توبته[١]، وروي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - [٢].

﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾ استعارة تهكمية[٣]، تدل على أن الآية في المنافقين[٤]، ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ رفع أو نصب على الذم[٥]. ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ لموالاتهم ﴿ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ فيجعل منها للأوليائه نصيباً، لقوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٦].

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾[٧] أيها المؤمنون ﴿ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ في القرآن ﴿ أَنْ إِذَا

---

(١) وهي إحدى الروايتين عنه، والرواية المشهورة عنه قبول توبة من تكررت ردته، وهو مذهب جمهور العلماء، وذلك لقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [سورة الأنفال، من الآية: ٣٨] وغيرها من الأدلة، انظر: جامع البيان ٣١٨/٩، معالم التنزيل ٤٩٠/١، المغني في الفقه ٢٦٩/١٢، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٠/١٦.

(٢) ولفظه، قال علي - رضي الله عنه - : "يستتاب المرتد ثلاثاً ثم قرأ هذه الآية..." اهـ. رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣١٧/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩١/٤.

(٣) وذلك أنه وضع (بشِّر) موضع (أنذر). انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٢٠/٢، معاني القرآن للنحاس ٢١٨/٢، البحر المحيط ٣٧٣/٢.

(٤) يريد بالآية قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ وتقدم أن الآية عامة.

(٥) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: هم الذين يتخذون، والنصب على الذم أي: بفعل مضمر، أي: أذم الذين، انظر: الكشاف ٥٧٧/١، أنوار التنزيل ٢٤٣/١، البحر المحيط٣٧٣/٣.

(٦) سورة المنافقون، من الآية: (٨)، وانظر: أنوار التنزيل ٢٤٣/١.

(٧) قال في هامش الأصل: (قرأه عاصم على بناء الفاعل) اهـ. قلت: والباقون على بناء المفعول. انظر: السبعة ص٢٣٩، التيسير ص٩٨.

سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ ﴾ "أنْ" مخففة حذف منها ضمير الشأن[١]، والإنشائية لا تصلح مفسرةً فالمعنى: يحرم عليكم القعود معهم، لأنه من لوازم النهي[٢]. والمراد بالمنزَّل عليهم: آيةُ الأنعام: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦ ﴾[٣]. نزلت بمكة حين كان المؤمنون يجالسون المشركين الخائضين في القرآن، فإنَّ الخطاب وإن كان لرسول الله فالمراد الأصحاب[٤]. ﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ ﴾ لأن الرضى بالكفر كفر[٥]، وقول موسى في فرعون وآله ﴿ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾[٦]، ليس رضىً بالكفر، بل دعاءٌ على العدو بأقبح الأشياء مع استقباحه، والرضى بالشيء استحسان له[٧]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠ ﴾ دلَّ على أن الخطاب في ﴿ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ يعم الخلَّص وغيرهم[٨]، وأن المجالسين هم المنافقون[٩]، وإنما لم ينكر على المؤمنين في آية الأنعام لأنهم كانوا عاجزين ضعفة[١٠].

---

(١) تقديره: أنه إذا سمعتم. انظر: الكشاف ١/٥٧٨، الدر المصون ٤/١٢٠.

(٢) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٥).

(٣) برقم (٦٨).

(٤) سيأتي مزيد كلام للمؤلف، وتحقيقه عند تفسير آية الأنعام (٦٨) إن شاء الله.

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٨، وانظر: جامع البيان ٩/٣٢٠، البسيط ١/٤٦٠، معالم التنزيل ١/٤٩١، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٦٨.

(٦) سورة يونس، من الآية: (٨٨).

(٧) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٥/ب).

(٨) وهو اختيار ابن عطية. انظر: المحرر الوجيز ٢/١٢٥، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٥/ب).

(٩) قال الواحدي في الوسيط ٢/١٢٩: (وكان المنافقون يجلسون إلى أحبار اليهود فيسخرون من القرآن ويكذبون به فنهى الله المسلمين عن مجالستهم) اهـ. وانظر: زاد المسير ٢/٢٠٨.

(١٠) انظر: الكشاف ١/٥٧٨، البحر المحيط ٣/٣٧٤.

﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ﴾ بدلٌ من "ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ" منصوب أو مرفوع، أو مجرور صفة للمنافقين[1]. ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ظفرٌ بالكفار وغلبة عليهم[2]. ﴿قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ﴾ شاركونا في الغنيمة كما شاركناكم في القتال[3]. ﴿وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ﴾ سمَّى ظفرَ المؤمنين فتحاً لانهدام ركن الكفرية[4] فحق له ذلك الاسم، بخلاف ظفر المشركين فإنه استدراج وحظ قليل[5]. ﴿قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ نغلبكم حين كان الظفر للمسلمين وكنا قادرين على قتلكم وأسركم وقد أبقينا عليكم[6][7]، جاء الفعل على الأصل[8]، وعن أبي زيد: قياسٌ مطرد، يقال: استجاب واستوجب[9]، ﴿وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ﴾ بأن خيَّلنا لهم شوكتكم وتوانينا في المظاهرة[10]. ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ

---

(١) انظر: الكشاف ١/٥٧٨، البحر المحيط ٣/٣٧٥، الدر المصون ٤/١٢٣.

(٢) انظر: بحر العلوم ١/٣٧٥، معالم التنزيل ١/٤٩١.

(٣) انظر: بحر العلوم ١/٣٧٥، البسيط ١/٤٦٢، أنوار التنزيل ١/٢٤٣.

(٤) في ص و ق: (الكفر به).

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٧٨، مدارك التنزيل ١/٣٧٤، البحر المحيط ٣/٣٧٥.

(٦) انظر: جامع البيان ٩/٣٢٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٢٢، البسيط ١/٤٦٣، الكشاف ١/٥٧٨.

(٧) أبقيناكم: رحمناكم وأشفقنا عليكم، انظر: اللسان ١٤/٨١ (بقي).

(٨) أي: أنَّ واوه لم تقلب ألفاً ك. استقام ونحوه، بل استعملت على الأصل.
انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٢٢، الممتع في التصريف لابن عصفور ٢/٤٨٢.

(٩) ذكره الجوهري في الصحاح ٢/٥٦٣ (حوذ)، وأبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أحد أئمة اللغة والأدب، من أهل البصرة، روى عن أبي عمرو بن العلاء وغيره، توفي سنة (٢١٥هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء ٩/٤٩٤، بغية الوعاة ١/٥٨٢.

(١٠) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٨، والمعنى: ألقينا عليهم ما ضعفت به قلوبهم عن قتالكم ولم نبادر لمناصرتهم. انظر: روح المعاني ٥/١٧٤، وفي المصباح: (خيَّل الرجل على غيره تخييلاً، مثل لبس تلبيساً وزناً ومعنى، إذا وجه الوهم إليه) اهـ. المصباح المنير للفيومي ص١٨٧ (خَيَلَ).

ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ في الدنيا بالحجة[١]، وفي الآخرة بالتوبيخ، أو بوجه فيه مذلة[٢]، واستُدل به على بينونة المرأة بارتداد الزوج[٣]، وعدم صحة بيع المسلم للكافر[٤]، ومن قال بصحته أمر بإزالة ملكه[٥].

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ جهلاً منهم بأنه لا يُخادَع، أو فعلُهم في إبطان الكفر وإظهار الإيمان فعلُ المخادِع[٦]، أو أولياءَه والإسنادُ إليه للتشريف[٧].

﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ غالبهم[٨] في الخداع بإجراء أحكام المؤمنين عليهم[٩] وهم أهل

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٢٨/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩٥/٤ عن السدي

(٢) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٢٧/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩٥/٤ عن علي - رضي الله عنه - قال: (في الآخرة)، والآية شاملة للأمرين.

(٣) وهم الحنفية ومن وافقهم، قال أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن ٤٠٨/٢ (ويحتج بظاهره في وقوع الفرقة بين الزوجين بردَّة الزوج) اهـ. وهذا الرأي هو رأي المالكية أيضاً، وذهبت الشافعية إلى أنه لا بد من انقضاء العدة، ولأحمد في ذلك روايتان.

انظر: الكافي في فقه المالكية لان عبدالبر ١٠٩٠/٢، المغني في الفقه ٣٩/١٠، روضة الطالبين ٤٧٨/٥.

(٤) وهم الشافعية ومن وافقهم، قال البيضاوي في تفسيره ٢٤٤/١: (واحتج به أصحابنا على فساد شراء الكافر المسلم) اهـ. وبهذا الرأي قالت المالكية والحنابلة، انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٥١٠/١، المغني في الفقه ٣٦٨/٦.

(٥) أي: يمنع من استخدامه ويؤمر بإزالة ملكه بالبيع، وهم الحنفية. انظر: أحكام القرآن للجصاص ٤٠٩/٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٧٢/١، معاني القرآن وإعرابه ١٢٢/٢، البسيط ٤٦٤/١، الكشاف ٥٧٩/١.

(٧) ذكره النحاس في إعراب القرآن ٤٩٧/١، قلتُ: والصواب حمل الآية على ظاهرها ويدخل في مخادعة الله مخادعةُ أوليائه.

(٨) قوله: (غالبهم) لا يوجد في ص.

(٩) قوله: (عليهم) لا يوجد في ص.

الدرك الأسفل[1] ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ متثاقلين لأنهم لا يرجون ثوابها[2]، روى البخاري ومسلم: ((**أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر**))[3]، وفي الحديث: ((**لا يقلْ أحدكم كسلتُ، وليقل: لَغِبْتُ**))[4]، ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ استئناف لبيان كسلهم، أيْ: يراؤون الناس أنهم مثلُهم

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٩، قلت: والآية عامة، وما ذُكر وجه من وجوه الخداع، وهذا الخداع جزاء خداعهم، انظر: مدارج السالكين ٣/٤١٥، أعلام الموقعين ٣/٢١٨، ٢١٩.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ١/٤٦٤ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وانظر: معالم التنزيل ١/٤٩٢، الكشاف ١/٥٧٩.

(٣) صحيح البخاري ١/١٨١ كتاب الأذان، باب احتساب الآثار، برقم (٦٥٧).
وصحيح مسلم ١/٤٥١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، برقم (٦٥١) كلاهما بنحو هذا اللفظ عن أبي هريرة - ﷺ - .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٣٢٦ عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ﴾ [سورة البقرة، من الآية: ٢٨٢]، وأيضاً في ٢/٢٨٠ عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ [سورة التوبة، من الآية: ٥٤]، ولم يتعرض الزيلعي لتخريجه في تخريج أحاديث الكشاف ولابن حجر في الكافي الشاف، وقد روى ابنُ أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٩٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه يُكره أن يقول الرجل إني كسلان، ويتأول هذه الآية: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ الآية، اهـ.
ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان ص٤٢٧، قال محققه: إسناده صحيح، وأورده السيوطي في الدر ٢/٤١٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.
ووقع في هامش الأصل قوله: (وإنما كره لفظ الكسل لأنه صفة المنافق) اهـ.
وقوله: (وليقل لغبت) أي: تعبت من اللغوب وهو التعب والأعياء. انظر: اللسان ١/٧٤٢ (لغب).

ويراهم[1] الناس كذلك، أو المفاعلة بمعنى التفعيل، كـ نَاعَمَ بمعنى نَعَّمَ[2]. ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ عند مراءاة الناس، أو لا يصلون إلا قليلاً، أو الذكر ذكر القلب، والقلة بمعنى العدم/[3].

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ بين الإيمان والكفر[4]، من الذَبِّ وهو الدفع[5]، أو من الذُّبة[6] وهي الطريق، عن ابن عباس -رضي الله عنه- (اتبعوا ذُبة قريش)[7]. ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ لا نسبة لهم إلى إحدى الطائفتين، روى مسلم عن ابن عمر -رضي الله عنه-: "مثلُ المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة)[8]. ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ إلى الهداية[9].

---

(١) في ص: (ويريهم).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٨٠، ومعنى: "نَعمَّ" من المناعمة وهي الترفُّه.
انظر: تهذيب اللغة ٣/١١ (نعم).

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٧٩، ٥٨٠، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٦).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣٣٥ عن ابن زيد.

(٥) والمعنى: كلما مال إلى جانب ذب عنه، انظر: الكشاف ١/٥٨٠، وانظر: اللسان ١/٣٨٠ (ذبب).

(٦) كذا وقع في جميع النسخ بالذال المعجمة، والصواب بالدال غير المعجمة، والمعنى: أنهم يأخذون تارة طريقاً وتارة أخرى، انظر: الكشاف ١/٥٨٠، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٩٦، اللسان ١/٣٧٢ (دبب).

(٧) ذكره الزمخشري في الفائق في غريب الحديث ١/٤٠٩، وابن الجوزي في غريب الحديث والأثر ١/٣٢٠.
ووقع هكذا بالذال المعجمة في جميع النسخ، والصواب بالدال غير المعجمة، كما أفادته المصادر.

(٨) صحيح مسلم ٤/٢١٤٦ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب (١٧)، برقم (٢٧٨٤)، ووقع في هامش الأصل ما نصه: (الشاة العائرة التي تتردد على الغنمين لشدة الشبق تريد الفحل، ضرب للمنافق المثل السوء) اهـ.
انظر: حاشية السندي على سنن النسائي ٨/١٢٤، (مطبوع ضمن السنن).

(٩) انظر: جامع البيان ٩/٣٣٥.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ فإنه صفة المنافقين، ولأنه لا بون [1] أبعد مما بين الإيمان والكفر. ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ حجة واضحة [2]؛ لأنهم أعداء الله [3]، ومصادقة عدو الصديق معاداة للصديق، قال:

تودُّ عدوي ثم تزعم أنني ... صديقك ليس النَّوك عنك بعازبِ [4]

﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ لشدة كفرهم، ولجهنم سبعُ دركات [5]، ولها سبعة أبواب [6]، وقرأ الكوفيون [7] "الدَّرْك" بسكون الراء، والفتحُ أكثر [8]. ﴿ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ يدفع عنهم العذاب [9].

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ عن النفاق ﴿ وَأَصۡلَحُواْ ﴾ ما أفسدوه،

---

(١) في ق: (لا يكون)، والبون: المسافة، انظر: اللسان ١٣/ ٦١ (بون).

(٢) تقدم مثله.

(٣) لا يوجد في ق.

(٤) البيت للعتَّابي كلثوم بن عمرو، من بني تغلب، ت(٢٢٠هـ). انظر: العقد الفريد ٢/ ٣٩٧، الكشاف ١/ ٣٥١.

وقد أورد صاحب العقد الشطر الثاني بلفظ: صديقك إنَّ الرأي عنك لعازبُ.

والنَّوك: الحمق، والعازب: البعيد. انظر: مشاهد الإنصاف ١/ ٣٥١.

(٥) انظر: البسيط ١/ ٤٦٨، الكشاف ١/ ٥٨١، المحرر الوجيز ٢/ ١٢٨.

(٦) لقوله تعالى: ﴿ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴾ [سورة الحجر، من الآية: ٤٤].

(٧) وهم عاصم وحمزة والكسائي.

(٨) وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٢٣٩، التبصرة ص٤٨٣، التيسير ص٩٨.

(٩) انظر: جامع البيان ٩/ ٣٣٩، البسيط ١/ ٤٦٩.

﴿ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ بدينه، ﴿ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ ﴾ في ذلك الاعتصام، عكس ما كانوا فيه[1].

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾ في زمرتهم وعدادهم[2]. ﴿ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٤٦ ﴾ لا يقادر قدره.

﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ ﴾ لا حاجة به إلى عذابكم؛ لأنه غنيٌّ مطلق، وإنما يعذب من لم يشكر نعمته ولم يؤمن بمقتضى حكمته، قدَّم الشكر لأن إفاضة النعم يقتضي شكر موليها، عرف على ما هو عليه أولاً، ثم ذلك الشكر الإجمالي يحرّكه إلى أن يعرِّفه على ما هو عليه وهو الإيمان، ثم يتبع ذلك الشكرُ المفصَّلُ بالجنان واللسان والأركان[3]، أو قُدِّم اهتماماً ﴿ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[4]، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا ﴾ قابلاً للشكر[5] ﴿ عَلِيمٗا ١٤٧ ﴾ كامل العلم بإخلاص الشاكر، ومراتب الشكر.

﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ إلاّ جهر المظلوم

---

(١) انظر: جامع البيان ٩/٣٤٠- ٣٤١، البسيط ١/٤٦٩، أنوار التنزيل ١/٢٤٥.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤٥.

(٣) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٦/أ). انظر: الكشاف ١/٥٨٢، أنوار التنزيل ١/٢٤٥، فتوح الغيب ص٢٤٩.

(٤) سورة سبأ، من الآية: (١٣).

(٥) الشاكر وكذا الشكور من أسماء الله الحسنى، فوجب إثباتهما على الوجه اللائق به، ثم إنَّ من آثار هذين الاسمين الشريفين أن يتقبل من عباده الصالحين أعمالهم ويرضاها ويثيبهم عليها ويضاعفها لهم جوداً وكرماً، انظر: الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين ص٢٤٩، شرح القصيدة النونية، د. محمد خليل هراس ٢/٩٧.

فإنه يحبه[1]؛ لقوله ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾[2]، روى أبو داود عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((**المستبَّان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم**))[3]، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا ﴾ قول المظلوم ﴿ عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾ بحال الظالم[4].

﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا ﴾ تظهروه، ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ ﴾ أصابكم، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا ﴾ كثير التجاوز ﴿ قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾ بليغ القدرة على الانتقام[5]، و[6] مع ذلك يعفو ويصفح[7]، فتخلقوا أنتم بأخلاقه، إرشادٌ[8] إلى الأفضل بعد تجويز الأدنى، ولذلك جعل إبداء الخير وإخفاءه[9] شرطاً تمهيداً وأوقع العفو

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٥٨٢/١، وقال البغوي في تفسيره ٤٩٣/١ (يعني: لا يحب الله الجهر بالقبح من القول إلا من ظلم فيجوز للمظلوم أن يخبر عن الظالم وأن يدعو عليه) اهـ.

(٢) سورة الشورى، الآية: (٤١).

(٣) سنن أبي داود ٢٧٤/٤ كتاب الأدب، باب المستبان، برقم (٤٨٩٤)، ورواه مسلم في صحيحه ٢٠٠٠/٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن السباب، برقم (٢٥٨٧)، ولفظهما "المستبان" ووقع في ق "المتسابان".

قال النووي في معناه: (إن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادي منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار). اهـ، شرح صحيح مسلم ١٤٠/١٦.

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ٢٤٥/١، والتخصيص نظراً للسياق.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٥٠/٩، البسيط ٤٧٤/١، التفسير الكبير ٩٢/١١.

(٦) الواو لا توجد في ص.

(٧) في ق: (أو يصلح).

(٨) في ق: (إرشاداً).

(٩) في ق: (وإخفاؤه).

جزاءً[1].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ هم أهل الكتاب الذين كفروا ببعض الأنبياء[2]، وكفرهُم بالله وصفهُ بالولد[3]، أو لأن الكفر بالرسل كفر به، وهذا أوفق[4]، لقوله: ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ تشهِّياً من عند أنفسهم[5]، ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ ﴾ بين الإيمان والكفر طريقاً إلى الله[6].

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ الكاملون في الكفر[7] ﴿ حَقًّا ﴾ مصدر مؤكِّد لمضمون الجملة، أي: حق كونهم كاملين في الكفر، أو كفروا كفراً حقاً لا شك فيه[8]؛ لأن إنكار أحد من الرسل في حكم إنكار الكل لاشتراك العلة، وهي

(١) انظر: الكشاف ١/ ٥٨٢، فتوح الغيب ص٢٥٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٨).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٠٢ عن قتادة والسدي، زاد ابن جرير عن ابن جريج، وذكره الواحدي في البسيط ١/ ٤٧٤ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٣) كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ... ﴾ [سورة التوبة، من الآية: ٣٠].

(٤) انظر: الكشاف ١/ ٥٨٣، البحر المحيط ٣/ ٣٨٥.

(٥) انظر: البحر المحيط ٣/ ٣٨٦.

(٦) انظر: جامع البيان ٩/ ٣٥٣، البسيط ١/ ٤٧٤، الكشاف ١/ ٥٨٣.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٥٨٣.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٥٨٣، وانظر: البسيط ١/ ٤٧٥، البحر المحيط ٣/ ٣٨٥.

المعجزة[1]. ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ أيْ: لهم ولكل كافر، ﴿ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١) ﴾ لإهانتهم بالرسل المكرمين[2].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ صح دخول "بين" على "أحد" لأنه اسم مَنْ يصلح مخاطباً مفرداً كان أو جمعاً[3]. ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ سوف لتأكيد الوعد لا لتأخير الموعود[4]، وذلك أن المضارع يحتمل الحال والاستقبال، فإذا دخل عليه سوف أكد ما كان موضوعاً له من الإثبات في المستقبل[5]، مثلُهُ "لن" في النفي، ولذلك قال سيبويه: لن يفعل نفي سوف يفعل[6]، وقرأ حفص "يؤتيهم" بالياء، والنونُ أبلغ[7]، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ كثير الغفران ﴿ رَّحِيمًا (١٥٢) ﴾ بالغ الرحمة.

﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ جملةً واحدةً كما نَزَّل التوراة[8]، وعن ابن جريج: سألوه أن ينزِّل عليهم كتاباً من الله إلى فلان

---

(١) انظر: جامع البيان ٩/٣٥٣، إعراب القرآن ١/٥٠١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٦/أ).

(٢) انظر: نظم الدرر ٥/٤٥١.

(٣) فهو للعموم وتحته أفراد، كقولك: المال بين الناس. انظر: الكشاف ١/٥٨٣، وانظر: الكشاف ١/١٩٥، البحر المحيط ١/٤٠٩، الدر المصون ٢/١٣٩، عند آية البقرة (١٣٦).

(٤) انظر: الكشاف ١/٥٨٣.

(٥) انظر: فتوح الغيب ص٢٥٥، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٨)، وانظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني ص٣٩٨.

(٦) انظر: الكتاب ١/١٣٦، ١٣٥، وسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، أبوبشر، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، لزم الخليل بن أحمد حتى برع في اللغة والنحو، توفي شاباً سنة (١٨٠هـ)، وكانت ولادته سنة ١٤٨هـ). انظر: تاريخ بغداد ١٢/١٩٥، بغية الوعاة ٢/٢٢٩.

(٧) وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٢٤٠، التبصرة ص٤٨٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٠١.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣٥٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٠٣ عن السدي.

وفلان يأمرهم فيه بتصديقه[1] ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾ جواب شرط مقدر، أيْ: إن سألوك إنزال الكتاب فلا تضجر فإن أسلافهم سألوا موسى أعظم مما سألوك هؤلاء[2]، ﴿ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ عياناً نراه كما يرى بعضنا بعضاً[3]، نصب على المصدر أو الحال[4]، والفاء لتفصيل المجمل[5]. ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ نارٌ محرقة[6]. ﴿ بِظُلْمِهِمْ ﴾ بتعنُّتهم بعد ظهور الحق، كما صاروا قردة وخنازير بعد صيد السبت[7]. وليس فيه ما يدل على عدم إمكان الرؤية مطلقاً[8]. ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ ﴾ إلهاً[9]، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ المعجزات الظاهرات[10]. ﴿ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ﴾ بعد توبتهم[11]، ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٥٧/٩، وابن جريج أبو الوليد عبدالملك بن عبدالعزيز بن جُريج، رومي الأصل، من موالي قريش، كان إماماً فقيهاً، عاش بمكة وتوفي بها سنة (١٥٠هـ).
انظر: تاريخ بغداد ٤٠٠/١٠، طبقات المفسرين للداودي ٣٥٨/١.

(٢) انظر: الكشاف ٥٨٤/١، وقوله: "سألوك" كذا في جميع النسخ، والأصح سألك لأن الفعل مسند إلى ظاهر.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٥٨/٩.

(٤) انظر: إعراب القرآن ٢٢٧/١، الكشاف ١٤١/١، إملاء ما من به الرحمن ٣٧/١، عند آية البقرة (٥٥).

(٥) الوارد في قوله تعالى: ﴿ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨٣/١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٢/١ عن السدي، عند آية البقرة (٥٥)، وقيل غير ذلك. انظر: معالم التنزيل ٧٤/١، البحر المحيط ٢١١/١.

(٧) انظر: كلام المؤلف عند آية المائدة (٦٠).

(٨) هذا ردٌّ من المؤلف على مذهب المعتزلة ومن تبعهم في إنكار الرؤية، فإن الحق في ذلك - كما أشار إليه المؤلف - هو ثبوت رؤية أهل الجنة ربَّهم بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق بذلك الكتاب والسنة الصحيحة وسار عليه سلف الأمة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٠١/٦، ٤٣٧، حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص٣٢٧، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢٠٧/١.

(٩) انظر: معالم التنزيل ٤٩٥/١.

(١٠) انظر: بحر العلوم ٣٧٨/١، البسيط ٤٧٥/١، التفسير الكبير ٩٥/١١.

(١١) انظر: معالم التنزيل ٤٩٥/١، البحر المحيط ٣٨٧/٣.

مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾ لم يبق لهم في نبوته شبهة، وإنما كانوا يرتكبون المنكر لفرط غباوتهم.

﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ ﴾ بسبب نقض ميثاقهم[1][2]، وهو ترك العمل بما في التوراة[3]. ﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ باب المسجد الأقصى حين فتحه يوشع بعد موت موسى[4]، وهو الباب الذي يسمى اليوم بباب حِطَّة[5]، وقيل: وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً والطور مشرف عليهم بيد جبريل، وهو سهو[6]، لأنَّ نَتْقَ الجبل فوقهم كان في زمن موسى والطور مشرف عليهم بيد جبريل. ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ بصيد السمك[7]، ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم ﴾ على هذه/ الأحكام ﴿ مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾ مؤكداً غاية التأكيد[8].

---

(١) على تقدير حذف مضاف، وقيل: لا حاجة إلى التقدير، بل هو على ظاهرة، أي: بسبب ميثاقهم ليقبلوه. انظر: البسيط ١/ ٤٧٦، الكشاف ١/ ٥٨٥، المحرر الوجيز ٢/ ١٣٢، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٠٠، البحر المحيط ٣/ ٣٨٧، الدر المصون ٤/ ١٤٠.

(٢) قوله: (بسبب نقض ميثاقهم) لا يوجد في ص.

(٣) انظر: البحر المحيط ٣/ ٣٨٧.

(٤) سيأتي بيانه عند آية المائدة (٢٦)، وتحقيقه إن شاء الله. وانظر: زاد المسير ١/ ٧٢، البحر المحيط ١/ ٢٢٠، تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٧٣ عند آية البقرة (٥٨).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/ ١٠٣، ١٠٤ عن ابن عباس ومجاهد، ورواه بن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١١٧ عن مجاهد، عند آية البقرة (٥٨).

(٦) قال في هامش الأصل: (يردُّ على القاضي) اهـ.

انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٤٦، وذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٥٨٥، وروى نحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/ ١٥٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٣٠ عن السدي، وانظر: كلام المؤلف في تفسيره (١٧/ب).

(٧) انظر: جامع البيان ٩/ ٣٦١، البسيط ١/ ٤٧٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٩/ ٣٦٢.

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾[1] المؤكد، الباءُ للتأكيد، تتعلق بمقدَّر، أي: لعناهم[2]، صرح به في المائدة[3]، وعن الزجاج: يتعلق "بحرمنا"[4] على معنى السببية[5]، ولا يتأتى إلا إذا جُعل: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾[6] بدلاً عن قوله: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ وفيه بُعْدٌ لطول الفصل وإبدال الجار والمجرور مع الفاء[7]. ﴿وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ التي جاء بها موسى[8]، ﴿ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ ﴾ كزكريا ويحيى وغيرهما -عليهم السلام-[9]. ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ بغير استحقاق للقتل في اعتقادهم[10]. ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ أوعية للعلم فلا حاجة لنا إلى علمك[11]، أو ﴿ فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ ﴾[12]. كما قال المشركون لرسول الله[13]. ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾

---

(١) قال في هامش الأصل: ("ما" مزيدة) اهـ، والأولى أن يقال: صلة مؤكدة. انظر: البسيط ٤٧٨/١، معالم التنزيل ٤٩٥/١.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٦٤/٩ عن قتادة. وانظر: البسيط ٤٧٨/١، الكشاف ٥٨٥/١، المحرر الوجيز ١٣٢/٢.

(٣) في قوله: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴾، الآية (١٣).

(٤) في قوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة النساء، من الآية: ١٦٠].

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٢٧/٢.

(٦) سورة النساء، من الآية: (١٦٠).

(٧) انظر: البحر المحيط ٣٨٨/٣.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٦٣/٩.

(٩) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٤٧/٢، ٤٩.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٦٣/٩.

(١١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٢٧/٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠/١ عن ابن عباس وعطية العوفي، عند آية البقرة (٨٨).

(١٢) سورة فصلت، من الآية: (٥).

(١٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٥١/١/١ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٢٥/٢- ٣٢٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠/١ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي.

أيْ: ليس الأمر كما زعموا، ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾ منهم كعبدالله بن سلام[١]، أو إيماناً قليلاً لا يعتد به[٢].

﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾ عطف على ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾، وقوله: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ مستطرد لنفي قولهم: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾[٣]، والعطفُ على ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ مرجوحٌ، لأنَّ أحد الكفرين[٤][٥] مستقل بالسببية للطبع[٦]، كما في سائر الآيات[٧]. ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ نسبتها إلى الفاحشة[٨]، ووصفُه بالعظيم لأنهم قالوا ذلك بعد ما رأوا الكرامات والخوارق[٩].

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ وصفوه بهذه الأوصاف الجميلة تهكماً[١٠]، كقول فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾[١١]، أو

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/٢١٧ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وعبدالله بن سلام أبو يوسف، من أحبار اليهود، حليف الأنصار، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، شهد له النبي بالجنة، توفي سنة (٤٣هـ). انظر: الاستيعاب ٢/٣٧٤، الإصابة ٢/٣١٢.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/٢١٧ عن مجاهد.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٨٦.

(٤) الكفر بموسى -عليه السلام- والكفر بعيسى -عليه السلام-. انظر: الكشاف ١/٥٨٦.

(٥) في ق: (أحد الكفر).

(٦) انظر: الكشاف ١/٥٨٦.

(٧) التي ذكرت الطبع نحو قوله تعالى: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [سورة الأعراف من الآية: ١٠٠]

(٨) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣٦٧ عن ابن عباس والسدي وجويبر، ورواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٠٩ عن ابن عباس.

(٩) انظر: التفسير الكبير ١١/٩٨، البحر المحيط ٣/٣٨٩.

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٨٧.

(١١) سورة الشعراء، من الآية: (٢٧).

وضع اللَّهُ الذكر الحسن مكان قبائح وصفوه بها، رفعاً لقدره[1]. ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ اشتبه عليهم، الفعلُ مسندٌ إلى الجار والمجرور[2]، أرسله الله إلى بني إسرائيل رسولاً فادَّعى[3] الرسالة وأبرأ الأكمه والأبرص وأحيَ الموتى ودعا على طائفة من اليهود فمسخوا قردة وخنازير، فاجتمعت طائفة منهم على قتله فدخل القَمامة[4]، ومعه شمعون فأوحى الله إليه إني رافعك إليَّ ومطهرك من اليهود الأنجاس فسأل شمعون أن يلقي عليه شَبَهَهُ ليقتل على يد اليهود لأمر أراده الله من إضلال اليهود والنصارى فدخلوا وعيسى قد رفع وشمعون جالس في صورة عيسى فقتلوه ثم قالوا: أين صاحبه؟ وقال بعضهم: الوجه وجه عيسى والبدن ليس بدنه[5]، فذلك[6] قوله: ﴿ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾، وقيل: دخل أحد اليهود القَمامَة وعيسى قد رُفع فرجع إليهم وقد ألقى اللهُ عليه شبه عيسى فقتلوه، ثم دخلوا فلم يجدوا في القمامة أحداً، فقالوا: إنْ كان هذا عيسى فأين صاحبُنا؟ وإن

(١) انظر: الكشاف ٥٨٧/١، المحرر الوجيز ١٣٣/٢.

(٢) وهو "لهم" كقولك: لُبِّسَ عليه، والمعنى: ولكن وقع لهم التشبيه. انظر: الكشاف ٥٨٧/١، البحر المحيط ٣٩٠/٣، الدر المصون ١٤٥/٤.

(٣) ادَّعى: أخبر عن نفسه بذلك، فيكون المعنى: أخبر أنه رسول من الله. انظر: اللسان ٢٦٠/١٤ (دَعَا).

(٤) القمامة اسم موضع من مدينة بيت المقدس، انظر: الروض المعطار ص٤٧٢.

(٥) رواه بنحوه عن ابن عباس ابنُ أبي حاتم في تفسيره ١١١/٤، والنسائي في السنن الكبرى ٤٨٩/٦ كتاب التفسير، سورة الصف، برقم (١٥٩١)، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٩/٢- ٤٥٠ ثم قال: وهذا إسنادٌ صحيح إلى ابن عباس -رضي الله عنهما-. وقال ابن عطية في تفسيره ١٣٣/٢: (واختلف الرواة في هذه القصة وكيفيتها اختلافاً شديداً، وليس في جميعه شيء يقطع بصحته؛ لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ فيه شيء) اهـ. قلتُ: وهو الأظهر.

(٦) في ق: (فلذلك).

كان صاحبنا فأين عيسى؟[١]. ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ في شأن عيسى، ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ مستغرقون في الشك لا يخرجون منه، إذ ليس له بيان في[٢] سوى القرآن وهم لا يؤمنون به، ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ استثناء منقطع؛ لأنَّ الظنَّ ليس من العلم في شيء[٣]، أو العلمُ مطلقُ الاعتقاد فإنه استعمال مشهور[٤]. ومعنى اتباع الظن بعد الحكم بالاستغراق في الشك أن قصارى أمرهم أن تلوح لهم تارة أمارةٌ، ثم يضمحل، ثم يغطسون في بحر الشك، وهذا أشد في الحيرة من استمرار الشك خالصاً[٥]. ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾﴾ أيْ: عدم قتله متيقن، قيدٌ للنفي، دل عليه قولُه:

﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[٦]، ويجوز أن يكون حالاً من الفاعل، أَيْ متيقنين قتله، بل اشتبه عليهم[٧]، والوجه هو الأول؛ لأن هذا قد علم مما تقدم[٨]،

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/٢١٨ عن السدي.

(٢) لا يوجد في ص.

(٣) أي: ولكنه اتباع الظنَّ لهم، وعلى هذا جمهور المفسرين. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٢٨، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٢، الكشاف ١/٥٨٧، البيان ١/٢١٢، الكشاف ١/٥٨٧، البيان ١/٢٧٤، البحر المحيط ٣/٣٩٠.

(٤) ذكره ابن عطية وتبعه البيضاوي، وذلك على أن الاستثناء متصل، واستبعده أبوحيان وغيره.
انظر: المحرر الوجيز ٢/١٣٤، أنوار التنزيل ١/٢٤٧، البحر المحيط ٣/٣٩١، الدر المصون ٤/١٤٧.

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٨٧، فتوح الغيب ص٢٥٩.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ٢/١٣٤، التفسير الكبير ١١/١٠٢، فتوح الغيب ص٢٦٠.

(٧) انظر: الكشاف ١/٥٨٧، التفسير الكبير ١١/١٠٢، البحر المحيط ٣/٣٩١.

(٨) ورجَّحه الفخر الرازي في تفسيره ١١/١٠٢.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ غالباً إذا أراد شيئاً كان ﴿حَكِيمًا ١٥٨﴾ في كل ما دبر[١].

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ اللام جواب قسم محذوف[٢]، والاستثناء من أعم الأوصاف، والموصوف[٣] مبتدأ أو فاعل الظرف[٤]، أي: وإنْ أحدٌ من أهل الكتاب، أو[٥] وإنْ من أهل الكتاب أحدٌ إلاَّ يؤمن بعيسى قبل موت ذلك الكتابي ولو عند زهوق روحه عند انكشاف الغطاء حين لا يقبل الإيمان[٦]، عليه ابنُ عباس - رضي الله عنه - وهو الظاهر من إطلاق أهل الكتاب[٧]، وقيل: الضميران[٨] لـ عيسى - عليه السلام - [٩] بناءً على ما رواه[١٠] البخاري مرفوعاً: ((**يوشك أن ينـزل فيكم ابن مريم حاكماً عدلاً، يكسر الصليب،**

---

(١) انظر: أنوار التنـزيل ١/٢٤٨.

(٢) تقديره: إلاّ والله ليؤمننَّ به. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٠٢.

(٣) المحذوف، وتقديره: أَحَدٌ.

(٤) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٢٠).

(٥) قوله: (وإنْ أحدٌ من أهل الكتاب أو) لا يوجد في ق.

(٦) انظر: الكشاف ١/٥٨٨.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣٨٢-٣٨٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١١٣، ورواه ابن جرير عن مجاهد وعكرمة والضحاك والحسن.

(٨) في ق: (الضمير).

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣٨٠-٣٨١، وابن بي حاتم في تفسيره ٤/١١١٣-١١١٤ عن ابن عباس -في رواية- والحسن وأبي مالك، زاد ابن جرير عن قتادة والربيع بن أنس وابن زيد، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٧٧ عن قتادة، واختاره ابن جرير الطبري في تفسيره وابن كثير في تفسيره ٢/٤٥٤.

(١٠) في ق: (ما روى).

ويقتل الخنـزير، ويرفع الجزية، ولا يقبل إلا الإسلام))[1]. فاليهود والنصارى الذين يدركونه يؤمنون كلُهم، وهذا مناسب للسياق إذْ بعد نزوله يرفع الشبهة ويكذِّب الطائفتين[2]. ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ بكفرهم أو بإيمانهم[3].

﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ أيْ: ما حرمنا عليهم الطيبات التي كانت حلاً لهم إلا بظلم عظيم، وهو الكبائر التي عدَّدها[4]. وتلك الطيبات هي التي ذكرها في الأنعام: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ إلى آخر الآية[5]، فإن قلتَ: تحريمُها من أحكام التوراة قبل الظلم والكفرِ بعيسى ومحمدٍ عليهما السلام -والصدِ عن سبيل الله، قلتُ: ابتداء التحريم كان لظلم منهم، لقوله: ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[6]، واستمراره من الظلم الحادث، ألا يُرى إلى قوله: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾[7]، في نعت رسول

---

(١) صحيح البخاري ٣/٥٣ كتاب البيوع، باب قتل الخنـزير، برقم (٢٢٢٢)، ورواه مسلم في صحيحه ١/١٣٥ كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، برقم (١٥٥)، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- بنحوه.

(٢) من اليهود والنصارى، وهو اختيار ابن جرير وابن كثير كما تقدم.

(٣) انظر: جامع البيان ٩/٣٩٠.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٨٩.

(٥) وهي الآية (١٤٦).

(٦) سورة آل عمران، من الآية: (٩٣).

(٧) سورة الأعراف، من الآية: (١٥٧).

الله ﷺ[1]. وقيل: "فبظلم" إشارةٌ إلى قوله في الأنعام: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ﴾[2] على أنه متعلق بـ "حرمنا" وحدَه[3]، ﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ ﴾ وما عطف عليه متعلق بمحذوف[4].

﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ ﴾ حرام في سائر الشرائع[5]، وفيه دلالة على أن النهي يفيد التحريم عند عدم الصارف[6]. وخص الآخذ وإن كان المعطي أيضاً/ آثماً لكونه أعظم جرماً. ﴿ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ بالرشوة على الأحكام وتحريف ما أنزل الله[7] ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾ عطف على "حرمنا".

﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ الثابتوا القدم فيه المتقنون، كعبدالله ابن سلام[8]. ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ منهم، أو مطلقاً[9]. ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ خبر "الراسخون"[10]. ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ نصب على المدح لبيان

(١) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٦/ب).

(٢) من الآية (١٤٦).

(٣) انظر: فتوح الغيب ص٢٦٢، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٧/أ).

(٤) أي: لعناهم، انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٧/أ).

(٥) انظر: البحر المحيط ٣/٣٩٥.

(٦) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٤٨، وانظر: البحر المحيط في أصول الفقه ٢/٤٢٦.

(٧) انظر: جامع البيان ٩/٣٩٢، بحر العلوم ١/٣٨١، البسيط ١/٤٨٥.

(٨) ذكره الواحدي في البسيط ١/٤٨٦ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- . وانظر: الكشاف ١/٥٩٠.

(٩) انظر: الكشاف ١/٥٩٠.

(١٠) انظر: إعراب القرآن ١/٥٠٤، الكشاف ١/٥٩٠، الدر المصون ٤/١٥٢.

فضلهم[١]، أو مجرور عطفٌ على "ما أُنْزِلَ" أيْ: يؤمنون بالمقيمين الصلاة، وهم الأنبياء؛ لأن الصلاة شريعة سائر الأنبياء[٢]. ﴿ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ عطف على "الراسخون" أو الضمير في "يؤمنون" لوجود الفصل[٣]، وكذا ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ أي: بالمبدأ والمعاد، إنْ جُعل[٤] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ مبتدأ خبره ﴿ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾[٥] لا يقادر قدره، بحيازتهم العقائد الخالصة والأعمال الصالحة[٦].

وقرأ حمزة "سيُؤتيهم" بالياء، والباقون[٧] بالنون، وهو أبلغ في الوعد[٨].

﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ متصل بقوله: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[٩] وما في البين استطراد

(١) أي: أمدح أو أعني، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٠، إعراب القرآن ١/٥٠٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٢، الكشاف ١/٥٩٠، البيان ١/٢٧٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٩/٣٩٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٠، إعراب القرآن ١/٥٠٥، البسيط ١/٤٨٦، الكشاف ١/٥٩٠.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢١٣، البحر المحيط ٣/٣٩٦، الدر المصون ٤/١٥٦.

(٤) قوله: (إن جُعل) إشارة إلى أن هناك وجهاً آخر في الإعراب، وهو أن قوله: (والمؤمنون بالله...) مبتدأ خبره ما بعده، وضعفه أبوحيان في البحر المحيط ٣/٣٩٦.

(٥) انظر: البحر المحيط ٣/٣٩٦، الدر المصون ٤/١٥٦.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤٨.

(٧) قوله: (بالياء والباقون) لا يوجد في ص و ق.

(٨) انظر: السبعة ص٢٤٠، التبصرة ص٤٨٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٠١.

(٩) وهو الآية (١٥٣).

لبعض قبائحهم دلالة على أن ذلك السؤال ليس بأول منكر ارتكبوه[1]. وابتدأ بنوحٍ لأنه أول رسول عذب قومه، ولأنه أبوالبشر ثانياً[2] لقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾[3]، ولأن معجزته كانت في نفسه عاش ألفاً ونيفاً ولم يشب، ولم يسقط فيه سنٌّ[4].

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ عدَّ المشاهير منهم اثني عشر، وذكر زبور داود دون صحف الأنبياء دلالة على أن فضله به لا بالملك، وقرأ حمزة "زُبُوراً" بضم الزاء، جمع زَبور بمعنى مزبور[5].

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ قبل هذه السورة، في الأنعام

(١) انظر: جامع البيان ٩/٤٠٠، معاني القرآن للنحاس ٢/٢٣٩، الكشاف ١/٥٩٠.

(٢) بعد آدم -عليهما الصلاة والسلام- ، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما- (في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ يقول: لم يبق إلا ذرية نوح)، رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٣/٤٣، وانظر: البحر المحيط ٣/٣٩٧.

(٣) سورة الصافات، الآية: (٧٧).

(٤) روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "بعث الله نوحاً إليهم وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة، ثم دعاهم في نبوته مائة وعشرين سنة، وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة، ثم مكث بعد ذلك ثلاثمائة سنة وخمسين سنة"، تاريخ الأمم والملوك ١/١٧٩-١٨٠. وانظر: البداية والنهاية ١/١١٢، ولم أقف على ما ذكره المؤلف، ويظهر أنه مما نقل عن أهل الكتاب، والله أعلم بصحته.

(٥) وقيل: جمع "زَبْر" كـ دهر ودهور. انظر: السبعة ص٢٤٠، التبصرة ص٤٨٣، وانظر: الحجة في القراءات السبع ص١٢٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٠٢، المفردات ص٢١٥ (زبر).

والصافَّات والأنبياء، وانتصاب "رسلاً" إمَّا بنزع الخافض[(١)]، أو بفعل دل عليه "أوحينا" أي: أرسلنا[(٢)]، ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾، روي عن أبي ذر مرفوعاً: "أن جملتهم مائة وعشرون ألفاً، والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر"[(٣)] عدد أهل بدر، وليس في الآية ما ينافيه.

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ من غير واسطة، هذه نهاية مراتب الوحي[(٤)]، وآكده بالمصدر دفعاً للتجوز[(٥)]، وإنما أشار إلى أجلِّ أحواله تكذيباً لليهود من دعوى بقاء شريعته، ولذلك وُصف رسول الله ﷺ بخاتم النبيين[(٦)]، ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ نصب على البدل، أو التأكيد، أو المدح، وهو أوجه[(٧)] ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ بأن يقولوا: ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾[(٨)]،

(١) وهو حرف الجر، وتقديره: وأوحينا رسلاً.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٩٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٣، وإعراب القرآن ١/٥٠٧، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٠٣.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٥/١٧٨-١٧٩، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح للتبريزي ٣/١٥٩٩، وفيه: "قال: ثلاثمائة وبضعة عشر جماً غفيراً، وقال مرة: خمسة عشر".

وأبوذر جندب بن جنادة بن سكن، كان من السابقين إلى الإسلام، عاد إلى قومه بعد إسلامه، ثم قدم المدينة، وتوفي بالرَّبَذَة سنة (٣١هـ)، -رضي الله عنه- وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٤/٦٢، الإصابة ٤/٦٣.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤٩.

(٥) أي: كلَّمه حقيقة، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٣، معاني القرآن للنحاس ٢/٢٤٠، تهذيب اللغة ١٠/٢٦٥ (كلم)، البسيط ١/٤٩١.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١١/١٠٩، أنوار التنزيل ١/٢٤٩.

(٧) انظر: جامع البيان ٩/٤٠٧، إعراب القرآن ١/٥٠٧، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٣، الكشاف ١/٥٩١.

(٨) سورة طه، من الآية: (١٣٤)، وسورة القصص، من الآية: (٤٧).

كيف؟ ومع كثرة الرسل[1]، يقولون يوم القيامة: ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾[2]، واستدل به الأشعري -رحمه الله- على أنْ لا تكليف قبل البعثة[3]. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ غالباً على أمره، يفعل ما يريد ﴿حَكِيمًا﴾ في إرسال الرسل لعدم اهتداء العقل إلى أحوال المعاد[4].

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾ استدراك من مفهوم الكلام السابق؛ لأن سؤالهم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء تكذيب لما جاء به[5]، والمعنى: يشهد لك بأنّه كلامُه، بأن جعله معجزاً خارقاً، فالباء آله[6]، أو يشهد لك بأنَّ المنزَّل عليك كلامُه، فالباء صلة[7] ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ استئناف يقرر ويؤكد شهادته، والمعنى: أنزله ملتبساً به[8] بعلمه الخاص به بأن ألَّفه معجزاً، كما إذا رأيت فعلاً متقناً تقول:

انظر: جامع البيان ٩/٤٠٨، البسيط ١/٤٩٢.

(١) في ق: (الرسول).

(٢) سورة المائدة، من الآية: (١٩).

(٣) انظر: التفسير الكبير ١١/١١٠، وانظر نحوه في: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٨/٤٣٤، مفتاح دار السعادة لابن القيم ٢/٣٩.

والأشعري هو أبوالحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، إليه ينسب مذهب الأشاعرة، كان عالماً مجتهداً، توفي سنة (٣٢٤هـ) ببغداد.

انظر: تاريخ بغداد ١١/٣٤٦، سير أعلام النبلاء ١٥/٨٥.

(٤) انظر: البسيط ١/٤٩٢، التفسير الكبير ١١/١١٠، أنوار التنزيل ١/٢٤٩.

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٩٢.

(٦) أي: يشهد بنبوتك بسبب ما أنزل إليك، انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣/٣٩٩، روح المعاني ٦/١٩.

(٧) أي: صلة للشهادة، يشهد بحقية ما أنزل إليك من القرآن. انظر: روح المعاني ٦/١٩.

(٨) قوله: (به) لا يوجد في ص و ق، وهكذا في الكشاف ١/٥٩٢، وأنوار التنزيل ١/٢٤٩ وهو الأوْلى.

فعله بعلمٍ، أو حال من الفاعل، أي: أنزله إليك وهو عالم بأنّك أهل لذلك، ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[1]، فالجملة مؤكدة للصلة، أو أنزله ملتبساً بعلمه بمصالح العباد مشتملاً على بيانها، أو أنزله ملتبساً بعلمه محفوظا من الشياطين، ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[2][3]، ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ ﴾ بما شهد الله، علموا ذلك بإخبار الله تعالى[4]، روى الدارمي مرفوعاً: **((إن الله قرأ طَهَ ويَس قبل خلق السماوات والأرض بألف عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا: طوبى لأمة ينزل عليها هذا، طوبى لأجواف تحمل هذا[5]، طوبى لألسنة تتكلم بهذا))**[6]، وليس فيه[7] ما ينبه على أن اليهود كانوا يودُّون أن يعلموا نبوته من غير نظر[8]، كما علمت الملائكة وأنهم لو أتوا بالنظر الصحيح لعلموا نبوته، وأيُّ حاجة إلى النظر وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم؟، ﴿ **فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ**

---

(١) سورة الأنعام، من الآية: (١٢٤)، ووقع في ق: (رسالاته)، قلت: وهي قراءة الباقين ما عدا ابن كثير وحفص، انظر: السبعة ص٢٤٦.

(٢) سورة الحجر، الآية: (٩).

(٣) انظر: تلك الأوجه في: الكشاف ١/٥٩، أنوار التنزيل ١/٢٤٩، فتوح الغيب ص٢٦٨-٢٦٩، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٧/أ) وكلها جائزة.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٩٢.

(٥) قوله: ((طوبى لأجواف تحمل هذا)) لا يوجد في ق.

(٦) سنن الدارمي ٢/٩١٣ كتاب فضائل القرآن، بابٌ في فضل سورة طه ويس، برقم (٣٢٩٠)، ورواه ابن أبي عاصم في السنة ١/٢٦٩، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ١/٤٠٢، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/٢٢٦، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٣٠٠، كلهم عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال الألباني في تحقيقه كتاب السنة لابن أبي عاصم: إسناده ضعيف جداً. أهـ.

(٧) أي: في قوله: (والملائكة يشهدون).

(٨) قال في هامش الأصل: (يردُّ على القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤٩.

﴿كَفَرُواْ بِهِ﴾[1]. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝١٦٦﴾ على نبوتك بما أيدك به من المعجزات الباهرة[2].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ هم اليهود الذين أضلوا المسترشدين بأن حرَّفوا نعت رسول الله[3]. ﴿قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ۝١٦٧﴾ لأن المُضِلّ غارق في الضلال يَبْعُدُ إقلاعه[4].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ﴾ بترك الواجبات، أو محمداً ﷺ بتحريف نعته، أو تغالوا، أو[5] أفرطوا في الكفر[6]. ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ إنْ ماتوا على ذلك. ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۝١٦٨﴾ يوم القيامة[7] ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾، حكم بذلك في الأزل، وفي ذكر الهداية تهكم[8].

﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۝١٦٩﴾ لا يتوقف إلا على تعلق الإرادة، في الحديث

(١) سورة البقرة، من الآية: (٨٩).
(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤٩.
(٣) ذكره الواحدي في البسيط ١/٤٩٤ عن عطاء والكلبي.
وانظر: جامع البيان ٩/٤١٠، المحرر الوجيز ٢/١٣٨، التفسير الكبير ١١/١١٢، والتخصيص لا يمنع عموم الآية.
(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٤٩.
(٥) الألف لا توجد في ص و ق.
(٦) انظر: جامع البيان ٩/٤١١، البسيط ١/٤٩٤، زاد المسير ٢/٢١٤، أنوار التنزيل ١/٢٤٩.
(٧) انظر: الكشاف ١/٥٩٣.
(٨) انظر: فتوح الغيب ص٢٧١.

القدسي: ((خلقت هؤلاء للنار ولا أبالي))[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ خاطب كافة الناس بعد إزاحة الشبهة[2]، والجار والمجرور في الموضعين حال، الأول من الفاعل، والثاني من المفعول[3]، ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ انتصابه بمضمر، أي: اقصدوا خيراً[4]، أو صفة مصدر، أي[5]: إيماناً خيراً لكم[6]، أو خبر يكن عند الكوفية[7]. ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا۟ ﴾ بعد ظهور الحق بالدلائل وهذا النصح ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الأجرام المحويَّة والأجزاء الداخلة، فهو غني عنكم، وإنما أرشدكم/ رأفة بكم. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ كامل العلم بأحوال الخلق ﴿ حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ ﴾ في كل ما دبر[8].

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾ لما أزاح الشبهة عن حال محمد - ﷺ - أراد إزاحتها عن عيسى - عليه السلام -[9]، وخص أهل الكتاب

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٦/٤٤١، وابن أبي عاصم في السنة ١/١٥٤ عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - بنحوه، وصححه الألباني في كتاب السنة لابن أبي عاصم.

(٢) انظر: التفسير الكبير ١١/١١٣، أنوار التنزيل ١/٢٥٠، نظم الدرر ٥/٥١٦.

(٣) أي: جاءكم الرسول ومعه الحق حال كونه من عند الله، ذكره أبوالبقاء في إملائه ١/٢٠٤.

(٤) هذا مذهب البصريين. انظر: الكتاب ١/٢٨٢، جامع البيان ٩/٤١٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٤، البسيط ١/٤٩٦، الكشاف ١/٥٩٣.

(٥) لا يوجد في ق.

(٦) قاله الفراء في معانيه ١/٢٩٥.

(٧) انظر: مجاز القرآن ١/١٤٣، جامع البيان ٩/٤١٣، الدر المصون ٤/١٦٤.

(٨) انظر: جامع البيان ٩/٤١٣، أنوار التنزيل ١/٢٥٠.

(٩) انظر: التفسير الكبير ١١/١١٥.

لأنَّ اليهود والنصارى بين إفراط وتفريط[1]. ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ الذي هو ثابت في الواقع.

﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ فليس هو من غير رِشْدَةٍ[2] كما تقول اليهود، ولا هو ابن الله كما تقول النصارى[3]. أوقع[4] "عيسى" عطف بيان لأنه أشهر[5]، وتسميته بالكلمة تسمية الشيء باسم سببه[6]. ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ كائنة من جهته كسائر الأرواح المخلوقة سوى أنه من غير أب[7]، وقيل: سمي روحاً لأنه كان يُحيي الموتى أو النفوس الميتة بداء الجهل بالحكمة والمعارف، أو ذو روح جسم كسائر الأجسام[8]، أنَّى له مقامُ الألوهية أو التولُّد ممن لا يجانسه شيء. ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ وعيسى من جملتهم[9]. ﴿وَلَا

(١) انظر: الكشاف ١/٥٩٣، التفسير الكبير ١١/١١٥.

(٢) الرِّشْدَة خلاف الزنية، بفتح الأول وكسره. انظر: الصحاح ٢/٤٧٤، اللسان ٣/١٧٦ (رَشَدَ).

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٩٣.

(٤) في ق: (ووقع).

(٥) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٠٤، الدر المصون ٤/١٦٥.

(٦) أي: حصل بكلمة الله، انظر: جامع البيان ٩/٤١٨، الكشاف ١/٥٩٣، التفسير الكبير ١١/١١٥.

(٧) انظر: جامع البيان ٩/٤٢١، الجامع لأحكام القرآن ٦/١٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٧٩.

(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/١٧، التفسير الكبير ١١/١١٦، أنوار التنزيل ١/٢٥٠، البحر المحيط ٣/٤٠٠.

(٩) انظر: البحر المحيط ٣/٤٠١.

﴿تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ﴾ أي: الآلهة، قول الملكائية[1]، والنسطورية[2]، قالوا: هو ابن الله، واليعاقبة[3] قالوا: هو الله، وضلالتهم ظاهرة فلا حاجة إلى إيراد خرافاتهم التي لا تعقل ﴿انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ انتهوا عن التثليث[4]، وفي إعراب "خيراً" ما تقدم، ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ لا شريك له. في إيثار "إنَّما" دلالة على ظهور الحكم بأدنى تأمل[5]. ﴿سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ أُنزِّهه عن هذه النقيصة[6]؛ لأنَّ الولد يشارك الوالد ولو من وجه، وليس كمثله شيء. ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً، فلا يجانسه شيء وهو غني عن ولد يكون له ظهيراً[7][8].

---

(١) وهم أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها، يقولون: إنَّ الآلهة ثلاثة، الله والمسيح ومريم. كما صرح القرآن بذلك، قال تعالى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، [سورة المائدة، من الآية: ١١٦]. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢/٢٤٨.

(٢) نسبة إلى نسطوريوس البطرك بالقسطنطينية الذي كان من مذهبه أن المولود من مريم هو المسيح والمولود من الأب هو الابن الأزلي وقد حلَّ في المسيح فسمي المسيح ابن الله، وقيل نسبة إلى نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه، وقد أخبر القرآن الكريم بقولهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾، [سورة التوبة، من الآية: ٣٠]. انظر: الملل والنحل ٢/٢٥١.

(٣) وهم أصحاب يعقوب البرذعاني، وكان راهباً بالقسطنطينية، وقد أخبر القرآن بقولهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [سورة المائدة، من الآية: ٧٢]. انظر: الملل والنحل ٢/٢٥٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٩/٤٢٣.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٢/١٤٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٩/٤٢٣.

(٧) في ق: (يكون ظهيراً له).

(٨) انظر: أنور التنزيل ١/٢٥٠.

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ حافظاً يوكل إليه الأمور[(١)]، تقرير لغناه[(٢)].

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ استفعال، من النَّكَف، يقال: نكف دمعَه: إذا نحَّاه؛ لأن المترفع[(٣)] عن الشيء ينحي نفسه عنه، أو من النُّكَاف داءٌ يأخذ في حلق البعير[(٤)]. ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ الكَرُوبِيُّون[(٥)]، كجبريل وميكائيل ومن يقاربهم رتبةً[(٦)]، نزلت في وفد نجران[(٧)]، لما قالوا لرسول الله ﷺ: لم تعيبُ صاحبنا؟ قال: بماذا عبته؟ قالوا: تقول فيه: إنَّه عبدالله، قال: إنَّ صاحبكم يباهي بذلك[(٨)]. تمسَّك به من فَضَّل الملائكة على الأنبياء[(٩)]؛ لأنَّ هذا أسلوب الترقي، يقول: هذا أمر لا يأنف عنه أمير ولا وزير ولا سلطان، وهذا

---

(١) انظر: البسيط ١/ ٥٠٠، التفسير الكبير ١١/ ١١٧، أنوار التنزيل ١/ ٢٥٠.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٥٠.

(٣) في ق: (المرتفع).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣٦، تهذيب اللغة ١٠/ ٢٧٧، الصحاح ٤/ ١٤٣٦، المفردات ص٥٢٧، اللسان ٩/ ٣٤٠ (نكف).

(٥) قال الزمخشري: (الكَرُوبيون هم المقربون، من كَرَبَ: إذا قُرب) اهـ، الفائق في غريب الحديث ٣/ ٢٥٨ (كرب).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٥٩٦.

(٧) نجران: بلد يقع جنوبي المملكة العربية السعودية، قيل: أول من عمرها نجران بن زيدان بن سبأ، من قحطان، كانت النصرانية ديانة أهلها، وقد وفدوا على النبي ﷺ سنة عشر، ثم أسلم بعضهم بعد ذلك، معجم البلدان ٥/ ٢٦٦، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ص٢٢، ١٢٤.

(٨) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٨٧ عن الكلبي، وانظر: معالم التنزيل ١/ ٥٠٣، الكشاف ١/ ٥٩٦

(٩) انظر: معالم التنزيل ١/ ٥٠٣، الكشاف ١/ ٥٩٥، المحرر الوجيز ٢/ ١٤٠.

مستقيم لو سيق الكلام لبيان الأفضلية بين الفريقين، وليس كذلك، بل إنَّما سيق لدفع شبهة النصارى، وهي: أنه موجود من غير أبٍ مع كمال العلم والقدرة على إحياء الموتى وإبراءِ الأكمه والأبرص، ولاشك أنَّ الملائكة في باب التجرد[١] والاطلاع على المغيَّبات والقدرة على الأعمال الشاقة لا سيما المقربين منهم أعلى شأناً من عيسى -عليه السلام-[٢]، وناهيك ما جرى على المؤتفكات بريشة من جناح جبريل[٣]. والقولُ بأنه ردٌّ على النصارى وعبدة الملائكة من مشركي العرب -مع كون السياق يأباه- لا يدفع شبهة الترقي[٤]، وكذا القولُ بأنَّ غايته كون المقربين أفضل من عيسى[٥] - ولا يلزم منه أفضلية الجنس على ما هو المتنازع فيه[٦] - يبطلُ[٧] كون خواص البشر أفضل من خواص الملك، مع أنه إنما يصلح رداً

(١) أي: الجدُّ والتشمير، انظر: اللسان ١١٧/٣ (جَرَدَ).

(٢) وهو أَنَّ تفضيل الملائكة إنما هو بهذا الاعتبار من القوة وشدة البطش وسعة التمكن والاقتدار. انظر: الانتصاف لابن المنيِّر ٥٩٤/١. وانظر: بسط هذه المسألة في: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥٠/٤ وما بعدها، بدائع الفوائد لابن القيم ١٦٣/٣، البداية والنهاية لابن كثير ٤٩/١، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٤١٠/٢.

(٣) وهم قوم لوط -عليه السلام-، قال: تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾، [سورة النجم، الآية: ٥٣]. وانظر: الأثر في جامع البيان ٥٦/١٢، ٤٧/٢٧، وقد ذكر ما سبق القزوينيُّ في حاشيته على الكشاف (١١٧/ب).

(٤) قال في هامش الأصل: (القائل هو القاضي) اهـ، انظر: أنوار التنزيل ٢٥١/١.

(٥) قاله البيضاوي في تفسيره ٢٥١/١.

(٦) أي: لا يستلزم فضل أحد الجنسين على الآخر مطلقاً، والنزاع فيه. انظر: أنوار التنزيل ٢٥١/١.

(٧) هذا خبر المبتدأ المتقدم وهو قوله: (وكذا القول بأنَّ غايته... إلخ).

للنصارى[1] لو كان عندهم مسلَّماً كون الملائكة أفضل منه، هيهات[2]. ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ الاستنكاف أخص من الاستكبار لأنه تكبر مع الإعراض، ولذلك عطف عليه[3]، ﴿ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾ للمجازاة[4].

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ أجزية أعمالهم[5]، وسماها أُجُوراً تنبيهاً على استحقاقهم، ودلالةً على لزوم ثبوتها. ﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ زيادة على ثوابها. ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ ﴾ اقتصر في المجمل على ذكر أحد الفريقين وهو المستنكف[6]، وفي المفصَّل ذكر الفريقين إمَّا؛ لأن أحدهما يدل على الآخرة فطوى ذكره، أو لأن القصد بيان عذاب المستنكف من وجهين: التعذيب بنار الجحيم وبنار الحسرة[7] عند الاطلاع على جزاء ضده، بل هذه النار أقوى وأشد عند أهل العرفان[8]. هذا والتصديرُ بإمَّا

---

(١) وذلك في رفع عيسى - عليه السلام - عن منزلة العبودية. انظر: الكشاف ١/٥٩٦.

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٧/ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٢٢ - ٥٢٣).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٥١.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٥١.

(٥) انظر: جامع البيان ٩/٤٢٦.

(٦) في قوله: ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ ﴾، الآية.

(٧) قال في هامش الأصل: (ذكر ابن العربي أنهم في نار الحسرة لا يحسُّون بنار الجحيم) اهـ. ولم أجده في أحكامه. عند تفسير الآية، والله أعلم.

(٨) انظر: الكشاف ١/٥٩٧، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٧/ب)، حاشية التفتازاني على

يؤيد الوجه الأول[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ البرهانُ: الحجةُ القاطعة[2]، والمراد به: رسول الله، أو شرعه[3]، لقوله: ((**الصدقة برهان**))[4]. ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ ﴾ هو القرآن، لظهور إعجازه وهدايته إلى كل خير[5].

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ ﴾ في الجنة[6]، من إطلاق الحال على المحل. ﴿ وَفَضۡلٖ ﴾ من عطف الشيء على نفسه، باعتبار الصفة، أو زائد على قدر الثواب[7]. ﴿ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾ ﴾ لا اعوجاج فيه، أخَّره اهتماماً بالمقصود.

﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ ﴾ روى مسلم والبخاري: "أنَّ جابرَ بن عبدالله في حجة الوداع كان مريضاً فدخل عليه رسول الله ﷺ وهو لا يعقل

الكشاف ق: (٥٢٣، ٥٢٤).

(١) وهو اختيار القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٧/ب).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٢٨/٩ وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٢٥/٤ عن مجاهد والسدي.

(٣) انظر: جامع البيان ٤٢٧/٩، البسيط ٥٠٠/٢، معالم التنزيل ٥٠٣/١، الكشاف ٥٩٨/١.

(٤) هذا جزءٌ من حديث رواه مسلم في صحيحه ٢٠٣/١، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، برقم (٢٢٣) عن أبي مالك الأشعري -رضي الله عنه-.

قال النووي: (معناه: الصدقة حجة على إيمان فاعلها) اهـ. انظر: شرح صحيح مسلم ١٠١/٣.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٢٨/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٢٥/٤ عن قتادة، زاد ابن جرير عن ابن جريج.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٥٠١/١ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وانظر: جامع البيان ٤٢٩/٩، معالم التنزيل ٥٠٣/١، زاد المسير ٢٢٧/٢.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ٢٥١/١، تفسير القرآن العظيم ٤٨١/٢.

فتوضأ وصب عليه من وَضوءه فأفاق، فقال يا رسول الله: ((لا يرثني إلا الكلالة))، فكيف الميراث؟ فنزلت"[1]. وهي آخر آية نزلت، كما أنَّ براءة آخر سورة نزلت[2]، وقد تقدم تفسير الكلالة أول السورة[3]، ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ﴾ ارتفع "امرؤ" بمضمر يفسره الظاهر[4]، ﴿لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾ صفة لا حال؛ لأن "امرؤ" نكرة، ولأن المعنى ليس على التقييد[5] ﴿وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ﴾ فإنْ قلتَ: لها النصفُ إجماعاً إنْ ترك بنتاً، والثلثُ إنْ ترك بنتين أو أكثر[6]، فكأن المراد/ من الولد الابن، فإنها

(١) صحيح البخاري ٥/٧ كتاب المرض، باب عيادة المغمى عليه، برقم (٥٦٥١)، وصحيح مسلم ١٢٣٤/٣ كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة، برقم (١٦١٦).
وجابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري، له ولأبيه صحبة، غزا مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة، وكان له حلقة في المسجد النبوي، توفي سنة (٧٤هـ) -رضي الله عنه- وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٢٢٢/١، الإصابة ٢١٤/١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٢٢٠/٥ كتاب التفسير، سورة النساء، باب ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾، برقم (٤٦٠٥)، وسورة براءة، باب: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ برقم (٤٦٥٤).
ورواه مسلم في صحيحه ١٢٣٦/٣ كتاب الفرائض، باب آخر آية أنزلت آية الكلالة، برقم (١٦١٨)، كلاهما عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: "آخر آية أنزلت آية الكلالة، وآخر سورة نزلت براءة". اهـ.
والمراد بآخر آية نزلت أي: فيما يتعلق بالمواريث جمعاً بين الروايات الأخرى وكذلك آخر سورة نزلت براءة أي: معظمها، جمعاً بينها وبين سورة النصر، انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٠٩/١، فتح الباري ٥٣/٨، ١٦٧، ٦٠٥، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٧٨/١.

(٣) انظر: ص٤٠.

(٤) وهو: "هلك"، انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٣٦/٢.

(٥) انظر: الكشاف ٥٩٨/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٨/أ)، البحر المحيط ٤٠٦/٣.

(٦) قلتُ: خالف في ذلك ابن عباس -رضي الله عنهما- ومن تبعه، قال ابن قدامة: (إلى هذا ذهب عامة الفقهاء إلا ابن عباس ومن تابعه فإنه يروى عنه أنه كان لا يجعل الأخوات مع البنات عصبة، فقال في

تسقط به، قلتُ: الكلام في الفرض المقدَّر، وهي مع البنات عصبة، فلا إشكال[١]. والاستدلال على عموم الولد بأن الكلام في الكلالة وهو من لا يكون له ولد ولا والد ليس بناهض؛ لأن الكلالة اسم مشترك بين الوارث الذي ليس بأصل ولا فرع ومورِّث كذلك، والكلام في الأول صرَّح به في حديث جابر وهو لا ينافي وجود البنات فضلاً عن بنت[٢].

والمراد: الأخت من الأبوين أو من الأب؛ لأن التي من الأم لها السدس لا غير، تقدم في أول السورة[٣][٤]. ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ أي: المرءُ يرث الأخت جميع ما تركت إن لم يكن لها ولدٌ أصلاً، إذْ مع الذكر ساقط، ومع الأنثى له ما بقي بعد الفرض[٥]. ﴿فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾ أي: إن كان الوارثُ من الأخوات ثنتين أو أكثر، كما تقدم في قوله: ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾[٦]، والتأنيث باعتبار الخبر[٧]، ﴿فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ كراهة أن تضلوا في طريق الحكم، أو لئلا

بنتٍ وأختٍ: للبنت النصف، ولا شيء للأخت) اهـ. المغني في الفقه ٩/٩، وانظر: بداية المجتهد ٣٤٤/٢.

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٥٢٠/١، المغني في الفقه ٩/٩، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٨/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٢٤).

(٢) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٢٤).

(٣) وهي الآية: (١٢).

وانظر: جامع البيان ٤٤٤/٩، البسيط ٥٠٤/٢، معالم التنزيل ٥٠٤/١.

(٤) قوله: (تقدم في أول السورة) لا يوجد في ق.

(٥) انظر: معالم التنزيل ٥٠٤/١، تفسير القرآن العظيم ٤٨٤/٢.

(٦) من الآية (١١)، انظر: أنوار التنزيل ٢٥١/١.

(٧) انظر: الكشاف ٥٩٩/١.

تضلوا[1][2].

وما قيل: يبين ضلالكم لو خُليتم لأنه من شأنكم[3]، ففيه أن الذي بيَّنه من أول السورة إلى الخاتمة أحكام أصولاً وفروعاً، فلا ضرورة إلى هذا المعنى القلق.

﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾ كامل العلم، فالذي قرَّر من الأحكام ناشئٌ عن حكمه وإنْ دقت على بعض الأفهام، تمت والحمد لله.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٩٧، جامع البيان ٩/٤٤٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٦، إعراب القرآن ١/٥١١، الكشاف ١/٥٩٩.

(٢) قوله: (كراهة... أو لئلا تضلوا) تكرر في ص.

(٣) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي). انظر: أنوار التنزيل ١/٢٥٢.

تفسير

سورة المائدة

سورة المائدة

مدنية، وآياتها مائة وثلاث وعشرون[1][2].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾[3] وَفَى وأَوْفَى بالعهد: قام بموجبه، والثاني أبلغ[4]، والعقد: العهد الموثَّق، مستعار من ربط الحبل[5].

ولَمَّا كانت السورةُ مشتملةً على أمهات الأحكام أصولاً وفروعاً أجملها أولاً براعة للاستهلال[6]، ثم بيَّنها مفصلةً بعد الإجمال[7]. ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾

(١) هذا في عدِّ أهل البصرة، وفي عدِّ أهل المدينة ومكة والشام مائة واثنتان وعشرون، وفي عدِّ أهل الكوفة مائة وعشرون. انظر: البيان في عد آي القرآن ص١٤٩، بصائر ذوي التمييز ١/١٧٨، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص٧٩.

(٢) قوله: (سورة المائدة، مدنية، وآياتها مائة وثلاث وعشرون) لا يوجد في ص.

(٣) قال في هامش الأصل: (صدر سورة النساء الأمر بالتقوى، وهذه الأمر بالوفاء بالعقود لتوقف التقوي عليه) اهـ.

(٤) لأن في المزيد مبالغة، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٩، تهذيب اللغة ١٤/٥٨٦، المفردات ص٥٦٥. (وفي).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٠٠، وانظر: جامع البيان ٩/٤٥١، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٩، المفردات ص٣٥٣، اللسان ٣/٢٩٦ (عقد).

(٦) في ص: (براعة الاستهلال)، وعرفها الجرجاني بقوله: (أن يشير المصنف في ابتداء تأليفه قبل الشروع في المسائل بعبارة تدل على المرتب عليه إجمالاً) اهـ. التعريفات ص٤٥، وانظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي ٤/٥٣٣.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١١/١٢٤، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٨/ب).

البهيمةُ: كلُ ذات أربع من حيوان البر والبحر[1]، من البهامة وهي النكارة، ومنه أمرٌ مبهمٌ[2]، والأنعام: الأزواج الثمانية من الإبل والبقر والغنم[3]، والإضافة بيانية[4]، وقيل: بهيمة الأنعام الظباء وبقر الوحش[5]؛ لأنها تواتي[6] الأنعام، فالإضافةُ بمعنى اللام لملابسة الشبه، أو يُجعل من الأول مبالغةً في التشبيه[7] ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ إلاَّ محرَّم ما يتلى عليكم، أو إلاَّ ما يتلى عليكم آيةُ تحريمه؛ لأن المتلو لفظ[8] لا مستثنى من البهيمة[9].

﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ حالٌ من ضمير "لكم"، ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ وأنتم

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٠١، وانظر: تهذيب اللغة ٦/٣٣٩، المفردات ص٦٣، اللسان ١٢/٥٧ (بهم).

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٦/٣٣٩، اللسان ١٢/٥٦ (بَهَمَ).

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٨١ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٤٥٥ عن قتادة والسدي والربيع بن أنس والضحاك والحسن.

(٤) أي: البهيمة من الأنعام، كقولك: خاتم فضة. انظر: الكشاف ١/٦٠١.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٩٨، جامع البيان ٩/٤٥٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٠.

(٦) أي: توافق. انظر: اللسان ١٤/١٣ (أَتَيَ).

(٧) كقولك: زيدٌ أسد، انظر: ١/٦٠١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٨/ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٢٦).

(٨) اللام لا توجد في ص.

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٠١، وقال الطيبي في حاشيته على الكشاف ٢/٢٨٦: (وإنما قدر ذلك لأنه لابد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال، فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة، فيقدر إما مضاف، وإما فاعل) اهـ.

محرمون، حال من فاعل "محلّي"(١)، فإنْ قلتَ: هذا ظاهرٌ إنْ حُمل بهيمة الأنعام على الظباء وبقر الوحش، وأما إذا أريد بها الأزواج الثمانية فلا؛ لأنَّ إحلالها لا يختص بحال امتناع المحرم عن الصيد، قلتُ: ذكرها امتناناً بعدم التحريج وأن لاَّ يتوهم أنها كالصيد(٢)، وعن الأخفش: حال من فاعل "أوفوا"(٣)، ولا غبار عليه وإن بَعُد لفظاً(٤). ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١﴾ لا يُسأل عمَّا يفعل.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ جمع شعيرة، اسم ما جعل شعاراً، غلب على معالم الحج؛ لأنها أمور مدركة بالمشاعر(٥)، والإضافة للتشريف. ﴿وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ هو الأربعة المعروفة(٦).

(١) انظر: إعراب القرآن ٢/٤، الكشاف ١/٦٠١، البيان ١/٢٨٢.

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٨/ب).

(٣) انظر: معاني القرآن ٢/٤٥٩، **والأخفش:** سعيد بن مسعدة البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط، إمام النحو والعربية، توفي سنة (٢١٥هـ)، وقيل غير ذلك.

انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٢٠٦، بغية الوعاة ١/٥٩٠.

(٤) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٢٧).

(٥) انظر: تهذيب اللغة ١/٤١٦، الصحاح ٢/٦٩٨، المفردات ص٢٦٩ (شعر).

(٦) التي جاء ذكرها في قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا ...مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [سورة التوبة، من الآية: ٣٦]، والتي بينها النبي ﷺ بقوله: ((**السَّنَةُ اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات - ذو القعدة وذو الحجة والمحرَّم - ورجب مُضر الذي بين جُمادى وشعبان**)) رواه البخاري في صحيحه ٤/٨٩ كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، برقم (٣١٩٧)، ومسلم في صحيحه ٣/١٣٠٥ كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، برقم (١٦٧٩)، كلاهما عن أبي بكرة - رضي الله عنه - .

وانظر: تفسير القرآن العظيم ٣/٩.

﴿وَلَا ٱلْهَدْيَ﴾ ما يُهدى للكعبة[1]، ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ ما قُلِّد من الهدي بقلاةٍ إشعاراً بأنها هَدْيٌ فلا يُتعرض لها[2]، من قبيل عطف جبرائيل على الملائكة[3]، أو لا تُحِلُّوا نفس القلائد فضلاً عن البُدُن المقلَّدة[4]. ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾ مؤمناً كان أو كافراً[5]، نزلت في حُطَم بن هند البكري[6] من اليمامة[7] أغار على سرح المدينة، ثم في العام القابل عام عمرة القضاء أحرم معتمراً[8]. والإخبارُ عن الكافر بابتغاء الرضوان باعتبار ظنه[9] وفيه دلالة[10] على المبالغة في الكف عن المسلم الآمِّ[11]؛ لأن توهم ابتغاء الرضوان يوجب الكف

---

(١) انظر: جامع البيان ٤٦٦/٩.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٦٧/٩ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٣) أي: من عطف الخاص على العام، كقوله تعالى ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [سورة البقرة، من الآية: ٩٨]، وانظر: الكشاف ٦٠٢/١.

(٤) انظر: الكشاف ٦٠٢/١.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٩/١، البسيط ٥١٣/٣.

(٦) **الحُطَم بن هند** البكري هو شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو، من بكر بن وائل، وقوله: ابن هند نسبة لأمه. انظر: جمهرة أنساب العرب ص٣٢٠.

(٧) اليمامة: منطقة في بلاد نجد من الجزيرة العربية، قاعدتها حجر، وقعت فيها معركة اليمامة سنة ١٢هـ، وفتحها خالد بن الوليد - ﷺ- وقتل فيها مسيلمة الكذاب، انظر: معجم البلدان ٤٤٢/٥.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٧٢/٩- ٤٧٤ عن السدي وعكرمة وابن جريج، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٨٩ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٩) انظر: الكشاف ٦٠٢/١.

(١٠) قوله: (وفيه دلالة) لا يوجد في ص و ق.

(١١) قوله: (الآمّ) لا يوجد في ق.

فضلاً عن تحققه[1]، عن ابن عباس والشعبي: أنها نُسخت بقوله: ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[2][3]والحقُ أنه تخصيص، لبقاء الحكم في المسلم[4]، إلاَّ أنْ يُشترط مقارنة المخصِّص[5]، والجملة[6] حال من ضمير "آمِّين"لا وصفٌ له؛ لأنه عامل فلا يوصف[7]، وقرأ أبو بكر "رضوان" الأول دون الثاني بضم الراء، وهما لغتان[8].

﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾ أمرُ إباحةٍ؛ لأن الحرمة كانت لعارض، فلا يلزم منه

(١) انظر: الكشاف ١/٦٠٢، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٩/أ).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٤٧٥- ٤٧٦، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٨١ وأبو عبيد في ناسخه ص١٣٧ عن الشعبي، ورواه النحاس في ناسخه ص٣٥٩ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- وكلهم لم يصرح بالآية الناسخة المذكورة، وممن صرح بها قتادة ومجاهدة والضحاك، كما في المصادر السابقة، **والشعبي**: عامر بن شراحيل الحميري، تابعي ثقة، من مشاهير الحديث والتفسير، توفي سنة (١٠٣هـ)، انظر: تاريخ بغداد ١٢/٢٢٧، تهذيب التهذيب ٥/٦٥.

(٣) سورة التوبة، من الآية: (٥).

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٣٦، الجامع لأحكام القرآن ٦/٣٠، النسخ في القرآن الكريم د. مصطفى زيد ص٧٩١.

(٥) وهو مذهب الحنفية. انظر: التوضيح في أصول الفقه لصدر الشريعة الحنفي ١/٨١.

(٦) وهي: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾.

(٧) أي: اسم فاعل "آمِّين" نصب "البيتَ"، فلا يوصف حتى لا يخرج عن شبه الفعل ثم لا يعمل. انظر: إعراب القرآن ٢/٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٧، البيان ١/٢٨٣، الدر المصون ٤/١٨٧.

(٨) أراد بالثاني قوله تعالى: ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾ الآية (١٦)، والباقون بالكسر.
انظر: السبعة ص٢٠٢، التبصرة ص٤٥٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٣٧ عند آية آل عمران (١٥).

أن يكون كل أمر بعد الحظر للإباحة[1] ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ وقرأ أبو بكر وابن عامر بسكون النون[2]، كلاهما مصدر أشنأه: بالغ في بغضه[3]، والفتحُ أكثر[4]، وجَرَمَ بمعنى كسب[5]، معدًّى[6] إلى المفعولين[7]. ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ مفعول له، بتقدير اللام[8]، وقرأ ابنُ كثير وأبو عمرو بكسر الهمز[9]، شرطاً دلَّ على جوابه ما تقدمه، والفتحُ هو المختار[10] لتحقيق مُعَلَّله[11]؛ لأنَّ الصدَّ عام الحديبية سنة ست، والآية نزلت سنة ثمان[12]، ووجه الكسر: التوبيخُ

(١) هذا هو الراجح في المسألة بأنه يفيد ما كان يفيد لولا الحظر، فإن كان يفيد الوجوب فهو للوجوب وهكذا، وهذا اختيار ابن قدامة. انظر: روضة الناظر في أصول الفقه ٢/ ٧٥.

(٢) انظر: السبعة ص٢٤٢، التبصرة ص٤٨٤.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١١/ ٤٢١، اللسان ١/ ١٠١ (شنأ).

(٤) وهي قراءة الجمهور، انظر: السبعة ص٢٤٢، التبصرة ص٤٨٤.
وانظر: في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٠٤.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٩، تهذيب اللغة ١١/ ٦٤ (جرم).

(٦) في ق: (معداً).

(٧) أولهما ضمير الخطاب والثاني، أن تعتدوا، وتقديره: لا يكسبنكم بغضُكم لقومٍ الاعتداءَ عليهم.
انظر: الدر المصون ٤/ ١٨٩.

(٨) أي: لأَنْ صدوكم. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٤٣، إعراب القرآن ٢/ ٥، البيان ١/ ١٨٣.

(٩) انظر: السبعة ص٢٤٢، التبصرة ص٤٨٤.

(١٠) وهي قراءة الباقين. انظر: المصدر السابق.

(١١) أي: أن الصد علة للشنئان. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٠٥.

(١٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن ٢/ ٥، وانظر: جامع البيان ٩/ ٤٨٨، البسيط ٣/ ٥١٨، المحرر الوجيز ٢/ ١٤٩. والحديبية: سميت بشجرة حدباء، وقيل غير ذلك، وهي المكان الذي وقع فيه بيعة الرضوان، بعضها من الحل وبعضها من الحرم، وهي غرب مكة، بينها وبين مكة ٢٢كيلاً، وتعرف اليوم بالشُميسي، انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٦٥، معجم معالم الحجاز لعاتق البلادي ٥/ ٥٠٥.

على أنَّ ذلك الصدَّ مما ينبغي أن لا يكون إلاَّ على وجه الفَرْض، أو بتقدير إنْ كانوا، إذْ لا صدَّ بعد الفتح[1]. ﴿أَن تَعۡتَدُواْ﴾ تُجاوزوا حكم الله[2]، ثاني مفعولي "يجرمنكم"[3] ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ على فعل الخيرات والاتقاء عن المحارم[4]. ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ﴾ على ترك ما أمر الله، ﴿وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ والتجاوز عما حد الله[5]. روى البخاري عن أنس -رضي الله عنه-: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**))، قيل/ : هذا نصرته مظلوماً فكيف نصرته ظالماً؟ فقال: ((**تمنعه من الظلم**))[6]. ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ﴾ في مجامع أموركم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢﴾ حقيق بأن يتقي ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ هي التي ماتت حتف أنفها[7]، ﴿وَٱلدَّمُ﴾ المسفوح[8]، كانوا يفصدون[9] البعير ويأكلون دمه[10]. ﴿وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ وسائر

---

(١) جامع البيان ٩/٤٨٨، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٧، فتوح الغيب ٢/٢٩٤، البحر المحيط ٣/٤٢٢، الدر المصون ٤/١٩٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٩/٤٨٩.

(٣) تقدم في الصفحة السابقة

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٤٩١ عن ابن عباس وأبي العالية.

(٥) ذكره بنحوه الواحدي في البسيط ٣/٥٢٠ عن عطاء.
وانظر: جامع البيان ٩/٤٩٠.

(٦) صحيح البخاري ٣/١٣٥ كتاب المظالم، باب أعِنْ أخاك ظالماً أو مظلوماً، برقم: (٢٤٤٣)، وفيه: "هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً"؟.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٠٣، وقيل: هي التي ماتت على غير طريق الذكاة المشروع، انظر: جامع البيان ٩/٤٩٢، المحرر الوجيز ٢/١٥٠، وهذا أعم.

(٨) لقوله تعالى﴿أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾ [سورة الأنعام، من الآية: ١٤٥]. انظر: زاد المسير ١/١٥٧.

(٩) الفَصْدُ: شَقُّ العرق لاستخراج الدم. انظر: اللسان ٣/٣٣٦ (فصد).

(١٠) انظر: الكشاف ١/٦٠٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٢٨).

أجزائه، أفرد اللحم لأنه المتعارف أكله[1]. ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ ما ذبح باسم الأصنام[2]، والإهلالُ: رفعُ الصوت[3]. ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ التي ماتت خنقاً، أو خُنقت[4]، ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾ التي ضربت بالخشب فماتت[5]، ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾ الساقطة من مكان عال[6]، ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ التي نطحها[7] الأخرى[8]، والتاء لعدم ذكر الموصوف[9] ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ ذو ناب[10]، ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ أدركتم ذكاته، وذلك بقطع الحلقوم والمريء مع شخوب الدم من الأوداج بكل محدَّد[11]، لا

---

(١) انظر: الوسيط ١/٢٥٧، زاد المسير ١/١٥٧، أنوار التنزيل ١/١٠٠، عند آية البقرة (١٧٣).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/٣٢١ عن ابن زيد، وذكره الواحدي في الوسيط ١/٢٥٧ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- وحكاه عن جميع المفسرين.

قلتُ: ويدخل فيه كل ما أهل لغير الله من الأصنام وغيرها. انظر: البحر المحيط ١/٤٨٩.

(٣) انظر: الصحاح ٥/١٨٥٢، المفردات ص٥٤٢ (هلل).

(٤) انظر: جامع البيان ٩/٤٩٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٥.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٤٩٦- ٤٩٧ عن ابن عباس والضحاك، قلتُ: ويدخل فيه الضرب بكل مثقَّل.

(٦) انظر: جامع البيان ٩/٤٩٨، البسيط ٣/٥٢٢.

(٧) جاز تذكير الفعل للفصل بينه وبين الفاعل، ولو أنث - أي نطحتها- لكان أولى.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥٠٠ عن ابن عباس والضحاك والسدي وقتادة.

(٩) وهو المؤنث. انظر: جامع البيان ٩/٥٠٠، البسيط ٣/٥٢٢، المحرر الوجيز ٢/١٥١.

(١٠) انظر: تهذيب اللغة ٢/١١٨ (سبع).

(١١) وهذا هو الأكمل من الذكاة، انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٤٢، المغني في الفقه ١٣/٣٠٤، الجامع لأحكام القرآن ٦/٣٧، والحلقوم مجرى النَفَس، والمريء مجرى الطعام والشراب، والشخب السيلان، والأوداج ما أحاط بالعنق من العروق.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٥٠ (شخب)، ٤/٣١٣ (مرأ)، ٥/١٦٥ (ودج)،

يكون عظماً ولا ظُفُراً[1]، ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ واحدُ الأنصاب، قال الأعشى[2]:

وإذا النُّصُب المنصوب لا تأتينَّه ....

وقيل: جمعٌ، واحدُها نصاب، ككُتُب وكتاب، أو جمع نَصْبٍ كسَقْفٍ وسُقُف[3]، كانوا ينصبون الحجارة حول البيت يذبحون عليها تقرباً إليها[4].

﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ﴾ جمع زُلْم[5]، كقُفْل، أو زَلَم كفرَس[6]، ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها "افعل" وعلى الأخرى "لا تفعل" والثالثة "غُفْل"[7]،

اللسان ١٢/١٥٠ (حلقم).

(١) لقوله ﷺ : ((**ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكُلْ، ليس السن والظفر**))، رواه البخاري في صحيحه ٢٨١/٦ كتاب الذبائح، باب لا يذكى بالسن والظفر، برقم (٥٥٠٦) ومسلم في صحيحه ١٥٥٨/٣ كتاب الأضاحي، باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم إلا السن والظفر وسائر العظام، برقم (١٩٦٨) كلاهما عن رافع بن خديج - ﷺ - ، واللفظ لمسلم.

(٢) قال في هامش الأصل: (وتمامه: ولا تعبد الأصنام والله فاعبد) اهـ.

وهو في ديوانه ص١٨٧، ولكن بلفظ: وذا النصب المنصوب لا تنسكنّهَ.

والأعشي: ميمون بن قيس بن جندل الوائلي، المعروف بأعشى قيس، أبو بصير، من كبار شعراء الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام فلم يسلم، مات سنة (٧هـ) انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٤٤، خزانة الأدب للبغدادي ٨٤/١، والشاهد فيه أنه أفرد "المنصوب" ولم يقل: المنصوبات، وكذا الضمير في: "لا تأتينَّه" فدل على أن النُّصُبَ مفرد.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٤٦/٢، تهذيب اللغة ٢١١/١٢، المفردات ص٥١٥ (نصب).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٠٨/٩ عن مجاهد وقتادة وابن جريج.

(٥) في ق: (زمل).

(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٦١/٢، تهذيب اللغة ٢١٩/١٣، اللسان ٢٦٩/١٢ (زلم).

(٧) الغُفْلُ: الذي لا علامة عليه، أُغفل فلم يكتب عليه. انظر: اللسان ٤٩٨/١١ (غفل).

كانوا يجعلونها في وعاء فإذا عرض لهم مهمٌ أخرجوا واحدة منها فإن خرج "افعل" مضوا فيه، وإن خرج "لا تفعل" انتهوا، وإن خرج الغُفْل أجالوا[1] ثانياً[2]، ومعنى الاستقسام[3] بها: طلبُ إظهار القسم والحظ[4]، ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ المذكور من المحرمات[5] ﴿ فِسْقٌ ﴾ خروج عن طاعة الله وشرعه[6]؛ لأنه توسل إلى استعلام الغيب من غير الله[7]، كالاستعلام الخير والشر من الكهنة وأهل التنجيم[8]، وقيل: هو طلب قسمة الجزور بها، وكونه فسقاً لأنه ميسر[9]، وليست القُرعة التي قال بها الشافعي -رحمه الله- منه[10]، لما روى البخاري: أنَّ رسول الله كان إذا أراد سفراً

(١) أي: أداروها وحركوها، انظر: اللسان ١١/١٣٢ (جول).

(٢) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٨٣ وابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥١١، ٥١٢ عن قتادة، زاد ابن جرير عن الحسن.

(٣) في ص: (الاستفهام).

(٤) انظر: جامع البيان ٩/٥١٠، الكشاف ١/٦٠٤، المفردات ص٤١٨ (قسم).

(٥) انظر: جامع البيان ٩/٥١٥.

(٦) انظر: جامع البيان ٩/٥١٥، البسيط ٣/٥٢٩.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٠٤.

(٨) الكاهن: من يدعي علم الغيب، والمنجم: من يدعي علم الحوادث التي لم تقع.
انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ ص٢٥٥، ص٣٨٧، وانظر: اللسان ١٢/٥٧٠ (نجم) ١٣/٣٦٣ (كهن).

(٩) لأن الميسر أقداح لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزؤنها أجزاء، ثم يضعون الأقداح في يدي عدل ثم يخرجها واحداً واحداً، فمن خرج له قدح من ذوات الأنصباء أخذ نصيبه من الجزور ومن لا فلا، وهذا نوع من الميسر، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٢٦٢ عند آية البقرة (٢١٩)، وانظر: أنوار التنزيل ١/٢٥٥.

(١٠) وقال بها جمهور الفقهاء، خلافاً لمذهب الحنفية. انظر: أحكام القرآن للشافعي ٢/١٥٢، أحكام

أقرع بين نسائه[1]، وهو حق شرعي فيقاس عليه.

﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾ من إبطال دينكم بأن ترجعوا إلى دينهم محلِّلين هذه الخبائث[2]. ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ بعد إظهار الله دينَه[3]. ﴿وَٱخْشَوْنِ﴾ أخلصوا لي[4] الخشية[5] ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بدل من "اليوم" والمراد به الزمان الحاضر لا اليوم المتعارف كقولك: أصبح فلان غنياً[6] وكان بالأمس يتكفف[7]. أو المتعارف[8]، لما روى البخاري عن طارق بن شهاب: أن يهودياً قال لعمر -رضي الله عنه- آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت اتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال عمر: قد علمنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه، نزلت ورسولُ الله واقفٌ على ناقته بعرفة[9]. ومعنى الإكمال : أن الحج آخر أركان

القرآن لابن العربي ١/٢٧٣، المغني في الفقه ١٤/٣٨٢.

(١) صحيح البخاري ٣/١٨٤ كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب هبة المرأة لغير زوجها، برقم (٢٥٩٣)، ورواه مسلم في صحيحه ٤/١٨٩٤ كتاب فضائل الصحابة بابٌ في فضل عائشة - رضي الله عنها- ، برقم (٢٤٢٥) كلاهما عن عائشة - رضي الله عنها- .

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥١٦ عن ابن عباس والسدي، وحكاه الواحدي في البسيط ٣/٥٣٠، عن المفسرين وانظر: الكشاف ١/٦٠٥.

(٣) انظر: الكشاف ١/٦٠٥.

(٤) في ص: (إليَّ).

(٥) انظر: الكشاف ١/٦٠٥.

(٦) الواو لا توجد في ص.

(٧) فلم يرد به يوماً بعينه. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٧، الكشاف ١/٦٠٤.

(٨) وهو يوم نزول الآية. انظر: البسيط ٣/٥٣٠، الكشاف ١/٦٠٥، المحرر الوجيز ٢/١٥٤.

(٩) صحيح البخاري ١/١٩ كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه برقم (٤٥)، ورواه مسلم في

الإسلام الخمسة اتفاقاً[1] روى ابن جرير: لما نزلت[2] بكى عمر -رضي الله عنه- فقال رسول الله ﷺ: ((لم تبكي؟)) قال: لأنّا كنا في زيادة ولا زيادة بعد الإكمال، فقال: ((صدقت يا عمر))[3]. وعاش بعد نزولها أحداً[4] وثمانين يوماً[5]، ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ بإكمال دينكم وفتح مكة وإخراج المشركين من الحرم وتطهير البيت من الأصنام والأزلام[6] ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ اخترته لكم من بين الأديان[7]. ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ متصل بالمحرمات، وقوله: ﴿ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ وما بعده اعتراضٌ يؤكد معنى التحريم[8]. ﴿ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ بأنْ لا يجد شيئاً غيرها، مصدرٌ كالمغيبة، من الخمص وهو الجوع[9]. ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ منحرف

صحيحه ٤/٢٣١٢ كتاب التفسير، رقم (٣، ٤، ٥)، برقم (٣٠١٧) كلاهما بنحو هذا اللفظ، **وطارق** هو ابن شهاب بن عبد شمس بن سلمة البَجَلي الأحمسي، أبو عبدالله، أدرك النبي ﷺ غزا غزوات كثيرة وسكن الكوفة، توفي سنة (٨٣هـ).

انظر: الإصابة ٢/٢١١، تهذيب التهذيب ٥/٣.

(١) وقيل: الإكمال: هو استيعاب أعظم الفرائض والتحليل والتحريم. انظر: البسيط ٣/٥٣١، المحرر الوجيز ٢/١٥٤.

(٢) قوله: (لما نزلت) لا يوجد في ص.

(٣) جامع البيان ٩/٥١٩، وهو مرسل.

(٤) في ق: (إحدى) وهو خطأ.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥١٩ عن ابن جريج.

(٦) انظر: جامع البيان ٩/٥١٩، البسيط ٣/٥٣٢، الكشاف ١/٦٠٥.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٠٥.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٠٦.

(٩) قال في الصحاح ٣/١٠٣٨ (وهو مصدر، مثل: المَغْضَبَة والمَعْتَبَة) اهـ. وانظر: اللسان ٧/٣٠ (خمص).

قاصد له[1]، بأن يأكل فوق سد الرمق أو يدَّخر منه[2]، واستدل به الشافعي على أنَّ العاصي بسفره لا تناوله[3]، وحَدُّ الاضطرار: أن يخاف الهلاك على نفسه أو ما يقرب منه[4]. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما تناوله ضرورة ﴿رَّحِيمٌ ③﴾ بالترخيص فيه[5].

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ لمَّا تلا[6] عليهم المحرمات سأله عَدِيُّ بن حاتم وزيدُ بن المهلهل عمَّا أُحل لهم[7]. ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ ما أحله الكتاب والسنة والقياس واستطابته العرب[8]. ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ وصيدُ ما علمتم،

(١) انظر: جامع البيان ٩/٥٣٥، تهذيب اللغة ١١/١١١ (جنف).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٩، البسيط ٣/٥٣٣، أنوار التنزيل ١/٢٥٥.

(٣) انظر: الأُم ١/١٨٥.

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ١/٥٥، المفردات ص٣٠٣ (ضرر).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/١٠٠ عند آية البقرة (١٧٣).

(٦) في ق (تلى).

(٧) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٩٢، وفي البسيط ٣/٥٣٤ عن سعيد بن جبير، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٤٥٩ لابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير.

وعدي بن حاتم بن سعد بن الحشرج الطائي ابن الجواد المشهور، أسلم سنة تسع وحَسُن إسلامه، توفي سنة (٦٧هـ) - رضي الله عنه - . انظر: الاستيعاب ٣/١٤٠، الإصابة ٢/٤٦٠.

وزيد بن المهلهل بن زيد الطائي، وفد على النبي ﷺ وكان يسمى زيد الخيل، فسماه النبي ﷺ زيد الخير، كان شاعراً خطيباً شجاعا، توفي بعد وفاة النبي رضي الله عنه- ﷺ - .

انظر: الاستيعاب ١/٥٤٣، الإصابة ١/٥٥٥.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٩، البسيط ٣/٥٣٤، الكشاف ١/٦٠٦، المغني في الفقه ١٣/٣١٦.

أيْ: مصيدة لأنه عطف على الطيبات[1]، ويجوز أن يكون "ما"[2] شرطية[3] مبتدأ، والجملة عطفاً على جملة ﴿ أُحِلَّ ﴾، ولا حاجة إلى تقدير المضاف[4]، والجوارحُ: السباعُ والطيورُ[5]، من الجرح وهو الكسب[6]. ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾[7] فيحل مخنوقه ومجروحه[8]. ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ حالٌ مؤكدة[9]، معلِّمين الكلاب لأن أكثر الصيد بها[10]، أو لأن الكلب يطلق على سائر السباع[11]، اشتقاقه من كَلَبَ اشتد، يقال: كلب عليه الدهرُ[12]، وفي الحديث: **((اللهم سلِّط عليه كلباً من كلابك))**[13].

---

(١) ولأنه هو الذي أحل. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٩، الكشاف ١/٦٠٦، المحرر الوجيز ٢/١٥٦، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٩/ب).

(٢) لا يوجد في ص.

(٣) ويكون الجواب قوله: (فكلوا)، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٠٦.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦٠٦، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٩/ب)، ورجحه أبو حيان في البحر المحيط ٣/٤٢٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٩/٥٤٩، البسيط ٣/٥٣٥، معالم التنزيل ٢/١٢، الكشاف ١/٦٠٦.

(٦) انظر: الصحاح ١/٣٥٨ (جرح).

(٧) سورة الأنعام، من الآية: (٦٠).

(٨) وقيل: مجروحه دون مخنوقه، واختاره ابن قدامة في المغني ١٣/١٦٤، وعلل ذلك بأنه شبيه بالموقوذة.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٩، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٩.

(١٠) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥٤٩ عن السدي والضحاك.

(١١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٠٦.

(١٢) انظر: الصحاح ١/٢١٤، المفردات ص٤٥٥، اللسان ١/٧٢٢. (كَلَبَ).

(١٣) رواه الحاكم في المستدرك ٢/٥٣٩ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وفي الفتح السماوي ٢/٥٤٩ قال محققه: ضعيف جداً.

﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ ألهمكم، من كيفية التعليم ولطائف الحيل[1]، أو ما هو شرط في حل صيده من الاسترسال بإرساله والانزجار بزجره وعدم الأكل منه، وهذا أوجه لإفادته أَنَّ شرط المكلِّب أن يكون فقيهاً في باب الصيد[2].

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ من غير تصرف فيه: بذلك يتم تعليمه، وهذا عامٌ عند الشافعي -رحمه الله- في جوارح[3] الطيور[4]، وخصَّه أبو حنيفة بالسباع لتعذر تعليم الطيور إلى هذا الحدِّ[5]. ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ على ما علمتم عند إرساله[6]، أو على ما أمسكن إن أدركتم وبه حياة[7]. ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ بالمحافظة على حدوده. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾ إذْ لا يشغله شأنٌ [عن شأنٍ][8] فيجازيكم على أعمالكم.

﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ بدلٌ من قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[9]،

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٥٥.

(٢) وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥٦٤، وابن قدامة في المغني ١٣/٢٦٣.
وانظر: الكشاف ١/٦٠٦، فتوح الغيب ٢/٣٠٣.

(٣) في ق: (في جميع).

(٤) انظر: الأم ٢/٢٢٧.

(٥) أي: عدم التصرف في الصيد، وإليه ذهب جمهور الفقهاء وبه قال مالك وأحمد. انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٤٤٥، بدائع الصنائع ٥/٨١، بداية المجتهد ١/٤٥٧، المغني في الفقه ١٣/٢٦٦.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥٧١ عن ابن عباس - ﷺ -، وحكاه الواحدي في البسيط ٣/٥٤٠ عن المفسرين.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٠٧.

(٨) لا يوجد في الأصل وأثبت من ص و ق.

(٩) وهي الآية الثالثة من السورة.

والسؤال والجواب في البين اعتراض[1]. ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ أخذ بعمومه أبو حنيفة -رحمه الله-[2] وخصَّه الشافعي -رحمه الله- بغير متنصرة العرب[3] كتَغْلِب وتَنُوخ وبَهْرَام وجُذَام ولَخْم وعَامِلة[4]، كما روى ابن جرير عن علي -رضي الله عنه-: "لا تأكلوا ذبائحهم، لأنهم لم يتمسكوا من النصرانية إلاَّ بشرب الخمر"[5].

﴿ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ فلا جناح عليكم أن تطعموهم[6]، أو حلٌ لهم في

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ انظر: التفسير الكبير ١١/١٤٦، البحر المحيط ٣/٤٣١.

(٢) وبه قال مالك وأحمد في إحدى الروايتين عنه، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٤٥٦، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٥٥، زاد المسير ٢/٢٤٣، المغني في الفقه ١٣/٢٩٤.

(٣) والإمام أحمد في الرواية الأخرى، انظر: الأُم ٢/٢٣٢، جامع البيان ٩/٥٧٥، شرح الزركشي على مختصر الخرقي ٦/٥٨٢.

(٤) تغلب: بطن من قضاعة، من القحطانية، وهم بنو تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، انظر: نهاية الأرب ص١٧٧، تَنُوخ: حي من اليمن من القحطانية، وهم بنو تنوخ بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان ابن عمران بن الحافي بن قضاعة، انظر: الأنساب ١/٤٨٤، نهاية الأرب ص١٧٨، وبهرام كذا وقع في جميع النسخ، والصواب بهراء - بالمد والقصر- : بطن من قضاعة من القحطانية، وهم بنو بهراء بن عمرو بن الحافي بن قضاعة. انظر: الأنساب ١/٤٢٠، نهاية الأرب ص١٧٢، جذام: بطن من كهلان، من القحطانية، وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة، انظر: الأنساب ٢/٣٣، نهاية الأرب ص١٩١، لخم: بطن من كهلان، من القحطانية، وهم بنو لخم بن عدي بن الحارث بن مرة. انظر: الأنساب ٥/١٣٢، نهاية الأرب ص٣٩٧، عاملة: بطن من كهلان، من القحطانية، وعاملة اسمه الحارث بن عفيرة بن عدي ابن الحارث بن مرة، وعاملة ولخم وجذام إخوة. انظر: نهاية الأرب ص٣٠٣.

(٥) جامع البيان ٩/٥٧٥، واختار ابن جرير العموم في الآية.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٥١، البسيط ٣/٥٤١، الكشاف ١/٦٠٨.

اعتقادهم[1]. ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الحرائر[2]، إليه ذهب الشافعي فلم يجِّوز نكاح الأمة لواجد طول الحرة[3]، أو العفائف[4]، وهذا أوجه لقوله: ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾[5]، ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ الحرائر[6] أو العفائف كما في المسلمات[7]، ولذلك لم يجوِّز الشافعي -رحمه الله- نكاح الأمة الكتابية، والحرةُ إن كانت إسرائيلية فذاك، وإلا فلا يجوز نكاحها إلا بعد العلم بدخول آبائها في ذلك الدين قبل النسخ[8]، ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ مهورهن[9]، المرادُ التزامُ المهر كما في المسلمات، وإيثار الإيتاء مبالغة[10]

﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ أعفَّاء[11]، دفعٌ لتوهم حمل الأجر على معناه[12]، واستدل

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤٣٢/٣.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٨٢/٩ عن مجاهد.

(٣) انظر: أحكام القرآن للشافعي ٢٠٢/١، وتقدم مثله.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٨٥/٩، ٥٨٦ عن مجاهد والسدي، وذكره الواحدي في البسيط ٥٤٢/٣ عن ابن عباس، وحكاه ابن كثير في تفسيره ٤٢/٣ عن الجمهور ورجحه.

(٥) سورة النساء، من الآية: (٢٥).

(٦) في ص بواو العطف.

(٧) انظر: المصادر السابقة.

(٨) انظر: أحكام القرآن للشافعي ٢٠٣/١، جامع البيان ٥٨٩/٩، أحكام القرآن لابن العربي ٥٥٧/٢، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٩/ب).

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٩٠/٩ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(١٠) انظر: أنوار التنزيل ٢٥٦/١.

(١١) انظر: جامع البيان ٥٩٠/٩، الكشاف ٦٠٨/١.

(١٢) انظر: نظم الدرر ٢٦/٦.

بظاهره الإمام أحمد فلم يُجوِّز عقد الفاجر على العفيفة[1]. ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ حال مؤكدة[2]، ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ﴾ جمع خِدْنٍ، وهو الصديق، يطلق على الذكر والأنثى[3]، واتخاذ الأخدان ما يفعله الفسقة من التعشُّق والتعلُّق بمعيَّنه، وقيل: السفاح الزنا جهراً وهذا سراً[4]، ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ شرائعه[5]، ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ إنْ مات عليه، لقوله: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ في البقرة[6]. ﴿وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ من عدادهم ولم يخرجه العمل السابق.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ إذا أردتم القيام[7]، من إقامة المسبَّب مقامَ السبب[8]، أو أحد لازمي الشيء مقام الآخر، أيْ: إذا قصدتُّم التوجه إلى الصلاة[9]، وذلك لأنه لو أُريد به مباشرة الصلاة عقيب القيام يلزم أن يكون الوضوء في الصلاة أو بعدها، ولو أريد القيام إليها يلزم أن يكون الوضوء

(١) انظر: المغني في الفقه ٩/٣٩١.
(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢١٩، الدر المصون ٤/٢٠٦.
(٣) انظر: المفردات ص١٤٥، اللسان ١٣/١٣٩.
(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥٩١ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .
(٥) انظر: الكشاف ١/٦٠٨.
(٦) من الآية (٢١٧)، وانظر: التفسير الكبير ١١/١٤٩، البحر المحيط ٣/٤٣٣.
(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٥٢، البسيط ٣/٥٤٥، الكشاف ١/٦٠٩.
(٨) انظر: الكشاف ١/٦٠٩.
(٩) انظر: سر صناعة الإعراب لابن جني ٢/٦٣٣، البسيط ٣/٥٤٥، الكشاف ١/٦٠٩.

بعد القيام متصلاً بالصلاة[1]، والخطاب للمحدثين، بقرينة الحال ولكونه صرح به في البدل[2]، وأمَّا[3] حملُ الخطاب على المحدثين والأمر للندب وإيجابُهُ على المحدث بالحديث فمع كونه مخالفاً لاتفاق العلماء[4] تخصيصٌ لا دليل عليه[5]، وكذا القولُ بأنَّه كان فرضاً لكل صلاة ثم نُسخ[6]، إذْ ناسخُ الكتاب لا يكون إلاَّ متواتراً، وأنَّى له ذلك[7]، هذا وقد روى مسلم عن أبي بريدة[8] -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله ﷺ كان يتوضأ لكل صلاة فلمَّا كان يوم الفتح صَلَّى الصلواتِ بوضوء، فقال عمر: صنعتَ شيئاً لم تكن تصنعه، قال: ((**عمداً فعلته يا عمر**))[9]، وسورةُ المائدة نزلت بعد الفتح[10]، ومَنْ

(١) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٠).

(٢) وهو التيمم، ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٣٠)، وانظر: البسيط ٥٤٦/٣، معالم التنزيل ١٤/٢، فتوح الغيب ٣٠٧/٢.

(٣) قال في هامش الأصل: (يردُّ على الكشاف) اهـ. انظر: الكشاف ٦٠٩/١.

(٤) أي: اتفاق العلماء على أنَّ وجوب الوضوء مستفاد من الآية، لإطلاق الأمر. انظر: فتوح الغيب ٣٠٧/٢.

(٥) انظر: فتوح الغيب ٣٠٧/٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣١).

(٦) انظر: الكشاف ٦١٠/١.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ٢٥٦/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣١).

(٨) كذا في جميع النسخ، والصواب بريدة، كما أفادته المصادر، وهو **بريدة** بن الحُصَيب بن عبدالله بن الحارث الأسلمي، أسلم قبل بدر ولم يشهدها، وشهد خيبر وما بعدها، توفي سنة (٦٣هـ) - رضي الله عنه- وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١٧٧/١، الإصابة ١٥٠/١.

(٩) صحيح مسلم ٢٣٢/١ كتاب الطهارة، باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد، برقم (٢٧٧)، بنحو ما ذكر.

(١٠) لعله أراد أن أغلب آياتها نزلت بعد الفتح، أو لأنها من أواخر السور نزولاً لقول عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما- : "آخر سورة أنزلت سورة المائدة والفتح" رواه الترمذي في جامعه ص٦٩٠ أبواب التفسير، سورة المائدة، برقم (٣٠٦٣)، قال الترمذي: حديث حسن غريب.

جعل الأمر مشتركاً أو للقدر المشترك وهو الطلب الراجح، أو[1] جوَّز الجمعَ بين المعنيين[2]، فالأمر عنده ظاهر[3]. ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ الغَسْلُ: إسالة الماء[4]، والوجهُ ما بين منبت الشعر إلى آخر الذَّقنِ طولاً وما بين الأذنين عرضاً[5]، ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ جمع مرفق بالكسر والفتح، متَّصل[6] الذراع والعَضُد[7]. الجمهورُ على وجوب غَسْله[8]؛ لأنَّ "إلى" للغاية من غير دلالة على الدخول والخروج فأُخذ بالاحتياط[9]، وقد روى جابرٌ "أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أدار الماء على مرفقه"[10].

(١) في ق: بواو العطف.

(٢) قوله: (ومن جعل الأمر مشتركاً...) إلخ، أي: الأمر في الآية، والأمر المشترك، أي: بين الوجوب والندب، والقدر المشترك الطلب الراجح بين الوجوب والندب، والجمع بين المعنيين أي: الحقيقي والمجازي، أي: أن الأمر حقيقة في الوجوب مجاز فيما عداه، انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٢/١٦٢، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي لعبدالعزيز البخاري ١/٢٥٦.

(٣) انظر: الانتصاف ١/٦٠، فتوح الغيب ٢/٣٠٨.

(٤) انظر: المفردات ص٣٧٣ (غَسَلَ).

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/٤٤، المغني في الفقه ١/١٦١، الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٦.

(٦) في ق: (مفصل).

(٧) أي: بكسر الميم وفتحها، انظر: الصحاح ٤/١٤٨٢ (رفق).

(٨) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٦٧، المغني في الفقه ١/١٧٢، الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٨.

(٩) انظر: الكشاف ١/٦١٠، رصف المباني ص٨٠، مغني اللبيب ١/٧٤.

(١٠) رواه الدارقطني في سننه ١/٨٣، والبيهقي في السنن الكبرى ١/٥٦، قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١/٣٥٠: (ضعيف).

قلت: وأصح منه ما رواه مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - في صفة وضوء النبي ﷺ قال فيه: (ثم غسل يديه حتى أشرع في العضد)، صحيح مسلم ١/٢١٦ كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة

وقيل: إذا تناولها صدرُ الكلام دخلت، كما في الآية، وإلاَّ فهي لِمَدّ الحكم كـ ﴿ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ [إِلَى ٱلَّيۡلِ][1] ﴾[2] ولا يطَّرد لورود: قرأتُ القرآن إلى سورة كذا، و ﴿ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلًا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾[3] طرداً وعكساً[4][5]. ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ المسحُ متعدٍ ضُمِّن معنى الإلصاق[6] فعُدِّي بالباء فيصدق بأدنى شيء ولو بعض شعرة كما ذهب إليه الشافعي -رحمه الله[7]-، والإيرادُ بأن ذلك القدر حاصل في غسل الوجه غير موجه لوجوب الترتيب عنده[8]، وذهب مالكٌ وأحمدُ في رواية[9] -رحمهما الله- إلى وجوب الاستيعاب[10]، لما روى مسلمٌ والبخاري عن عبدالله بن زيد أنَّه وصف وضوء رسول الله فمسح رأسه بيديه[11] فأقبل بهما وأدبر[12]،

والتحجيل في الوضوء، برقم (٢٤٦).

(١) لا يوجد في الأصل وص وأثبت من ق.

(٢) سورة البقرة، من الآية: (١٨٧).

(٣) سورة الإسراء، من الآية: (١).

(٤) انظر: الكشاف ١/٦١٠، أنوار التنزيل ١/٢٥٦، فتوح الغيب ٢/٣٠٩.

(٥) الطرد والعكس وجود الحكم عند وجود الوصف، وعدمه عند عدمه.

انظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/٩٥.

(٦) انظر: رصف المباني ص١٤٣.

(٧) انظر: الأم ١/٢٦.

(٨) انظر: روضة الطالبين ١/١٦٦.

(٩) قوله: (في رواية) لا يوجد في ق.

(١٠) انظر: المدونة في فقه الإمام مالك ١/٦٩، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٧٤، المغني في الفقه ١/١٧٥.

(١١) في الأصل: (بيده) وما أثبت من ص، وكلا اللفظين ورد في الحديث.

(١٢) صحيح البخاري ١/٦٤ كتاب الوضوء، باب مسح الرأس مرة، برقم (١٩٢)، وصحيح مسلم ١/٢١١ كتاب الطهارة، بابٌ في وضوء النبي ﷺ برقم (٢٣٥)، كلاهما بنحو هذا اللفظ.

وعبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري، يعرف بابن أم عمارة، من أجلاء الصحابة، توفي سنة

وأبو حنيفة -رحمه الله- إلى ربع الرأس[1]، لحديث المغيرة: أنَّ رسول الله ﷺ[2] مسح على النَّاصية[3].

والظاهرُ ما ذهب إليه الشافعي -رحمه الله- لأنَّ حكاية الفعل لا تعم[4].

﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وحمزة بالجر[5]، للجوار كـ ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[6]، أو بتقدير: "وامسحوا برؤوسكم"[7] مرادٌ[8] به الغَسْل، إشارة إلى الاقتصاد؛ لأنَّ آخرَ الوضوء محلُ الإسراف مع عدم

(٦٣هـ). انظر: الاستيعاب ٣٠٤/٢، الإصابة ٣٠٥/٢.

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٤٨١/٢، بدائع الصنائع ٧/١.

(٢) قوله: (فمسح رأسه بيديه... ﷺ) لا يوجد في ص.

(٣) رواه مسلم في صحيحه ٢٣٠/١ كتاب الطهارة، باب المسح على الناصية والعمامة، برقم (٢٧٤).

والمغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي، أسلم سنة خمس وشهد الحديبية وشهد مشاهد كثيرة، مات بالكوفة سنة (٥٠هـ)، - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٣٩٨/٣، الإصابة ٤٣٢/٣.

(٤) قلتُ: القول بوجوب استيعاب المسح يؤيده أن الله أمر بمسح الرأس وبمسح الوجه في التيمم، ثم في التيمم، يجب الاستيعاب فكذلك في مسح الرأس، ولأن فعله ﷺ وقع بياناً للآية، وما جاء في حديث المغيرة محمول على أن ذلك مع العمامة، كما جاء التصريح به في الحديث نفسه، قال: (ومسح بناصيته وعلى العمامة وعلى خفيه).

انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٥٦٧/٢، المغني في الفقه ١٧٥/١، الجامع لأحكام القرآن ٥٩/٦، شرح الزركشي على مختصر الخرقي ١٩٠/١.

(٥) انظر: السبعة ص٢٤٢، التيسير ص٩٨.

(٦) سورة الواقعة، من الآية (٢٢)، والجر قراءة حمزة والكسائي.

انظر: السبعة ص٦٢٢، وانظر: معاني القرآن للأخفش ٢٦٦/٢، إملاء ما من به الرحمن ٢٠٩/١، الدر المصون ٢١٠/٤.

(٧) كذا وقع في جميع النسخ: ولعله أراد وامسحوا بأرجلكم ليستقيم الكلام ولأنه الموافق لما في حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٢).

(٨) في ص: (مراداً).

الإلباس بضرب الغاية[1]، فإنْ قلتَ: قراءةُ النصب بالعطف على محل المجرور[2] لا على المغسول لوجود الفاصل[3]، قلتُ: لو سُلِّم تساوى الاحتمالين فالترجيح بما روى البخاري عن ابن عمر: "أشرف علينا رسولُ الله ﷺ ونحن نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته: ((**ويلٌ للأعقاب من النار**))[4]، وبأنه أقربُ إلى الاحتياط لأن الغَسْل مسح دون العكس[5]، وعن الشافعي -رحمه الله-: أراد بالنصب قوماً وبالجر آخرين، يريد به المسح على الخف[6]. ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ﴾ بالغوا في الطهارة بغسل البدن كله[7]، أصلُه: تطهروا، أدغمت التَّاءُ في الطَّاء[8] فاجتلبت الهمزة[9]. ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ مرضاً يمنع استعمال الماء[10]. ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾ في هذه الأحوال إما

---

(١) وهي التحديد بقوله: ﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ بخلاف المسح فلم يضرب له غاية.
انظر: الكشاف ١/٦١١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٢).

(٢) وهو: (برؤوسكم).

(٣) انظر: البحر المحيط ٣/٤٣٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٢).

(٤) صحيح البخاري ١/٢٥ كتاب العلم، باب من رفع صوته بالعلم، برقم (٦٠)، ورواه مسلم في صحيحه ١/٢١٤ كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما، برقم (٢٤١).

(٥) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٠/ب)، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٣٢٧ (مسح)

(٦) انظر: الأم ١/٣٢.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١١/١٦٦.

(٨) قوله: (في الطاء) لا يوجد في ص و ق.

(٩) انظر: معاني القرآن ٢/١٥٥، البسيط ٣/٥٥١.

(١٠) انظر: التفسير الكبير ١١/١٦٦.

حقيقة أو تقديراً بأن يحتاج إليه لعطش محترم[1]. ﴿ فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ تراباً طاهراً[2] ﴿ فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ من ذلك التراب ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ أدنى حرج، أو "من" زائدةٌ، والأول/ أوجه لغاية بعد التراب من الماء. ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ في الأحوال كلها، ولذلك جعل التيمم بدلاً عن الوضوء[3] إذْ قَلَّ ما يُعدم[4] التراب[5]، وهو ظاهر فيما ذهب إليه أبوحنيفة -رحمه الله- من كون التيمم رفعاً للحدث[6]، وحمله الشافعي -رحمه الله- على التطهير من الذنوب، لقوله في النساء: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ﴾[7]، حيث جعل الغُسل نهاية الجنابة[8]. ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾ بإفاضة المعارف والتوسعة في أسباب الطاعات[9]. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ لتكونوا في صورة مَنْ يرجى منه الشكر، وفيه إشارة إلى كون الإنسان كفوراً.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤٨/٥، وتقدم مثله.
(٢) تقدم مثله.
(٣) في ص و ق: (بدل الوضوء).
(٤) في ق: (يفقد).
(٥) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٢).
(٦) وهو رواية في مذهب أحمد، واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر: أحكام القرآن للجصاص ٥٤٣/٢، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٥٤/٢١، شرح الزركشي على مختصر الخرقي ٣٤٥/١.
(٧) من الآية (٤٣).
(٨) انظر: الأم ٤٨/١.
(٩) انظر: البحر المحيط ٤٣٩/٣.

﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ نعمة الإسلام[1]، أو كل نعمة[2]. ﴿ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ ﴾ كان إذا أسلم أحد في زمن رسول الله ﷺ يبايعه على السمع والطاعة في المنشط والمكره[3]، وقيل: المراد به بيعة الأنصار ليلة العقبة سنة إحدى عشرة من النبوة. كانوا اثني عشر رجلاً وفي سنة ثلاث[4] عشرة بايعوه [أيضاً][5] وكانوا سبعين[6]، وبايعه الأنصارُ والمهاجرون تحت الشجرة وهم ألف وخمسمائة أو أربعمائة[7]. ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ في نفض الميثاق، أو في السمع والطاعة ظاهراً وباطناً[8]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧ ﴾ من الضمائر[9].

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ٥٥٣/٣ عن مقاتل.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩١/١٠ عن مجاهد.

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩٢/١٠ عن ابن عباس والسدي، وهو اختيار ابن جرير، والمنشط: الأمر الذي تنشط له وترغب في فعله. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٧/٥.

(٤) في الأصل: (ثلاثة عشرة)، وفي ص و ق: (ثلاثة عشر)، والصواب ما أثبت.

(٥) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٦) انظر: الكشاف ٦١٢/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٠/ب)، وانظر: أيضاً: سيرة ابن هشام ٥٦/٢، ٦١، البداية والنهاية ١٤٦/٣، ١٥٦.

(٧) وهي بيعة الرضوان، انظر: الكشاف ٦١٢/١، انظر: سيرة ابن هشام ٢٠٢/٣، جامع البيان ٥٤/٢٦-٥٥.

(٨) انظر: جامع البيان ٩٤/١٠.

(٩) انظر: جامع البيان ٩٤/١٠، البسيط ٥٥٤/٣، أنوار التنزيل ٢٥٧/١.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ العدل[1]، ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ يحملنكم[2]، ﴿ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ شدة بغضهم[3]. ﴿ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ﴾ معهم ﴿ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ صرح بما عُلم ضمناً، مبالغة في شأن العدل[4]، وإذا كان هذا في شأن الكفار الأعداء فما ظنُّك بالمؤمنين[5]؟ والضمير للمصدر المدلول عليه[6]. ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في المحافظة على الحدود، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ حث على الإخلاص.

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾ أورد الجزاء جملةً اسميةً على طريق الاستئناف[7] جواباً لسؤال[8]، بخلاف سورة الفتح[9] مبالغةً في تحققه بالإجمال والتفصيل[10]، فإنْ قلتَ: لم روعي هنا ولم

(١) انظر: جامع البيان ٩٥/١٠، الصحاح ١١٥٢/٣ (قسط).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٩/١، وتقدم.

(٣) تقدم بيانه.

(٤) انظر: الكشاف ٦١٣/١.

(٥) انظر: الكشاف ٦١٣/١.

(٦) وهو العدل، انظر: البحر المحيط ٤٤٠/٣، الدر المصون ٢١٨/٤.

(٧) في ص: (الاستثناء من).

(٨) كأنه قيل: أيُّ شيء وعده لهم؟. انظر: الكشاف ٦١٣/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٣).

(٩) وهو قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾ من الآية (٢٩).

(١٠) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٣).

يراع هناك؟ قلتُ: لأن هذا متأخر نزولاً فيفيد زيادة، ولذكره بعد الشهادة والأمرِ بالعدل والتقوى، والقيامُ بها من أشق الأعمال، وذَكَرَه هناك بعد الأوصاف الكمالية للصحابة، وقيل: الجملةُ مفعول القول المقدَّر، أو الوعد لأنَّ فيه معنى القول[1].

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ ﴾ ذكرهم للتقابل ترهيباً بعد الترغيب[2].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾. روى مسلم والبخاري عن جابر -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله ﷺ غزا غزوة ذات الرقاع سنة خمس من الهجرة، فنزلنا وادياً فتفرقنا نستظل بالشجر[3]، وتركنا شجرة ظليلة لرسول الله ﷺ فعلَّق سيفه ونام في ظلها فاستيقظ وسيفُه في يد أعرابي مشرك صلتاً[4] فقال: مَنْ يمنعك مني؟ فقال: ((اللهُ))ثم شَامَ[5] الأعرابي السيف فتناوله رسول الله ﷺ منه وقال: ((مَنْ

(١) أي: قال لهم مغفرة وأجر عظيم، أو وعدهم هذا القول. انظر: الكشاف ٦١٣/١.

(٢) انظر: نظم الدرر ٤٤/٦.

(٣) وقع في الأصل و ص: (بالشجرة) والمثبت من ق، وهو الموافق لمصادره.

(٤) أي: مجرداً، انظر: اللسان ٥٣/٢ (صلت).

(٥) في هامش الأصل: (شام السيف أغمده وأخرجه، من الأضداد) اهـ.

قلت: والمراد هنا: أغمده، ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ٣١٧/٢، وانظر: الصحاح ١٩٦٣/٥ (شيم).

يمنعك مني))؟ ثم اجتمع إليه أصحابُه -ﷺ- فنزلت[1]. وعن ابن إسحاق[2] ومجاهد: ذهب رسول الله ﷺ إلى يهود بني النضير[3] يستقرض منهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أُمية[4] خطأً، فقال: نكرمك يا أبا القاسم وأقعدوه في صُفَّة[5]، وأمروا واحداً منهم أن يعلو السطح ويلقي عليه رحىً[6]، فأخبره جبريل فقام وانصرف سالماً، فنزلت[7]. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ لتفرده بالأمر، أعاد المظهر لدلالته على النعوت الموجبة للتوكل.

---

(١) صحيح البخاري ٣٠١/٣ كتاب الجهاد والسير، باب من علّق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، برقم (٢٩١٠)، وصحيح مسلم ١٧٨٦/٤ كتاب الفضائل، باب توكله على الله تعالى، وعصمة الله تعالى له من الناس، برقم (٨٤٣) كلاهما بنحوه، وليس فيه (فنزلت).

وفي تفسير عبدالرزاق ١٨٥/١/١ : (قال معمر: وكان قتادة يذكر نحو هذا، ويذكر أن قوماً من العرب أرادوا أن يفتكوا بالنبي ﷺ فأرسلوا هذا الأعرابي، ويتأول الآية) اهـ.

(٢) **محمد بن إسحاق** بن يسار المطلبي بالولاء المدني صاحب السيرة، من أقدم مؤرخي العرب ومن رواة الحديث، سكن بغداد ومات بها سنة (١٥١هـ). انظر: تاريخ بغداد ٢١٤/١، تهذيب التهذيب ٣٨/٩.

(٣) بنو النضير حي من يهود خيبر، انظر: أسماء القبائل وأنسابها ص٢٦٥.

(٤) **عمرو بن أُمية** بن خويلد بن عبدالله الضمري، صحابي مشهور، له أحاديث كان شجاعاً وكان من أهل النجدة، مات قبل الستين من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٤٩٠/٢، الإصابة ٥١٧/٢.

(٥) وهي الغُرفة، انظر: المصباح المنير ٣٤٣/١ (صَفَفَ).

(٦) وهو الحجر العظيم الذي يطحن به. انظر: اللسان ٣١٢/١٤ (رحا).

(٧) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠٢/١٠- ١٠٣ عن مجاهد وقتادة ويزيد بن أبي زياد وعكرمة، ورواه بنحوه أبونعيم في دلائل النبوة ٤٨٩/٢ عن ابن عباس، وذكره بنحوه ابن هشام في السيرة ١٠٨/٣، والواحدي في أسباب النزول ص١٩٣ والبسيط ٥٥٦/٣، وهذا السبب هو الأشهر، ورجحه ابن جرير، وانظر: تفسير القرآن العظيم ٦٣/٣، فتح الباري ٣٨٦/٧.

﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ أردف الأمر بحفظ الميثاق(١) [أخذَه الميثاق](٢) على بني إسرائيل ونقضَهم ذلك الميثاق وما حلَّ بهم بعده من النَّكال تحذيراً ولطفاً بالسامعين(٣)، عن ابن عباس -رضي الله عنه-: لَمَّا استقر بنو إسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله على لسان موسى -عليه السلام- بالمسير إلى أريحاء(٤) أرض الشام، وقال: كتبتُها(٥) لكم دار قرار، وكان يسكنها العمالقة(٦)، وكانت بنو إسرائيل اثني عشر(٧) سبطاً(٨)، فجعل على كل(٩) سبط نقيباً ينقب عن شأنهم ويعرف أحوالهم(١٠).

﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ﴾ بالنصر والإعانة(١١)، ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ

(١) الوارد في قوله: ﴿ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ ﴾ من الآية (٧).
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل و ص و ق وأثبت من م.
(٣) انظر: التفسير الكبير ١١/١٨٣، البحر المحيط ٣/٤٤٣.
(٤) أريحاء: مدينة من بلاد الشام في فلسطين، تقع على مسافة ٣٧ كيلاً شمال شرقي القدس، وهي مدينة زراعية. انظر: معجم البلدان ١/١٦٥، معجم بلدان فلسطين لمحمد محمد شرَّاب ص١١١.
(٥) في الأصل: (كتبها)، والمثبت من ص و ق.
(٦) العمالقة: قوم تفرقوا في البلاد، من ولد عمليق أو عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام، انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ١/٧٨، القاموس المحيط ص١١٧٧ (عملق).
(٧) في ق: (إثنا عشر) وهو خطأ.
(٨) أي: قبيلة. انظر: المفردات ص٢٢٧ (سبط).
(٩) قوله: (على كل) لا يوجد في ق.
(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦١٥، وقد رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١١١- ١١٧ عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن إسحاق والفضل بن خالد.
(١١) انظر: جامع البيان ١٠/١١٨، البسيط ٣/٥٦٠، معالم التنزيل ٢/٢١.

﴿ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ اكتفى بهما لأنهما أُمَّا العبادات ﴿ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي ﴾ استمررتم على الإيمان بهم، ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ نصرتموهم[1]، من العَزْر وهو المنع[2]، ومنه التعزير[3]، قال القطامي[4]:

.... تُعنفُني والمرءُ ينفعُهُ العَزْرُ

﴿ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يشمل أنواع البر[5] ﴿ لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ جواب القسم سادٌّ مسد جواب الشرط[6] ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ ﴾ بعد أخذ الميثاق والوعد المؤكد[7]، ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١٢ ﴾ أخطأ الطريق المستقيم[8]، من إضافة الصفة إلى الموصوف.

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/ ١١٩ عن مجاهد والسدي.

(٢) لأن النصرة تكون بردِّ أعدائهم عنهم. انظر: البسيط ٣/ ٥٦١.

(٣) وهو التأديب. انظر: الصحاح ٢/ ٧٤٤، اللسان ٤/ ٥٦١ (عزر).

(٤) هو عُمير بن شُييم التغلبي، والقطامي لقبه، شاعر غزل فحل، كان نصرانياً فأسلم، توفي نحو سنة (١٣٠هـ). انظر: الشعر والشعراء ص١٧٠، والبيت في ديوانه ص١٢٤ وهو بكامله بلفظ:

ألا بكرت ميٌّ بغير سفاهة تعاتبُ والمودودُ ينفعه العزرُ

(٥) انظر: البسيط ٣/ ٥٦٢، التفسير الكبير ١١/ ١٨٦، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٦٦.

(٦) انظر: البسيط ٣/ ٥٦٠، الكشاف ١/ ٦١٥.

(٧) انظر: جامع البيان ١٠/ ١٢٤، بحر العلوم ١/ ٤٠٠، البسيط ٣/ ٥٦٢.

(٨) انظر: جامع البيان ١٠/ ١٢٤، معالم التنزيل ٢/ ٢١.

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴾ طردناهم عن رحمتنا[1]، "ما" مزيدة[2] توكيداً، ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ من القسوة، وهي اليَبَسُ والصَّلابة[3]، مجاز عن عدم تأثرها بالآيات والنذر[4]، وقرأ حمزة والكسائي "قَسِيَّةً"[5]، وهو أبلغ[6]، ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ بيان لقسوة قلوبهم، إذْ لا قسوة أشد من تحريف كلام الله والافتراء عليه[7].

﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ نصيباً وافياً من العلم، بشؤم معاصيهم[8]، عن ابن مسعود -رضي الله عنه-: أن المرء ينسى بعض العلوم بالمعصية، وتلا الآية[9]. "من" تبعيضية، أو النسيان مجاز عن الترك، من للابتداء[10][11]، وما ذُكِّروا به في التوراة/

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٥٩، الكشاف ١/ ٦١٥.

(٢) وقع في الأصل و ق: (الباء مزيدة) والمثبت من ص.

(٣) انظر: الصحاح ٦/ ٢٤٦٢ (قسا).

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٥٩.

(٥) والباقون بالألف "قاسية"، انظر: السبعة ص٢٤٣، التبصرة ص٤٨٤.

(٦) واختاره ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/ ١٢٨، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٠٧.

(٧) انظر: الكشاف ١/ ٦١٥، فتوح الغيب ٢/ ٣٢٠.

(٨) انظر: الكشاف ١/ ٦١٥، أنوار التنزيل ١/ ٢٥٩.

(٩) رواه ابن المبارك في كتاب الزهد ص٢٨، والدارمي في سننه ١/ ١١١ المقدمة، التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله، برقم (٣٨٢)، والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١٨٩، ولفظه: "إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها". وإسناده صحيح. انظر: الفتح السماوي ٢/ ٥٥٩.

(١٠) في ق: (ومن للابتداء).

(١١) فيكون التقدير: نصيبهم الكائن من التوراة، انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢١/أ)، وحاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٥).

وجوبُ اتباع محمد -ﷺ-.[1] ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ يريد أنَّ الأخلاف على طريق الأسلاف، دأبُهم خيانةُ الرسل[2]، والخائنة[3]: مصدر، كالعافية، أو وصف لمقدرٍ، كنفس وفرقة، أو التاء للمبالغة كالرواية[4]، ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ وهم الذين آمنوا[5]، ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾ تجاوز عن ذنبهم، ﴿ وَٱصْفَحْ ﴾ وأعرض ولا تعاتب[6]، وقيل: نُسخت بآية السيف[7]، والظاهر أنَّ هذا فيما يتعلق به من خيانتهم[8]، لإطباق الجمهور على أن لا نسخ في المائدة، ولقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ لحسن موقعه على ذلك التقدير[9].

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٥٦٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٢) انظر: حشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٥).

(٣) في ص: (الخانية).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦٠، الكشاف ١/٦١٦.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٥٦٦ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٦) انظر: جامع البيان ١٠/١٣٤.

(٧) رواه أبوعبيد في الناسخ والمنسوخ ص١٩١ عن ابن عباس، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٣٤، وأبوجعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٣٨١ عن قتادة أن الناسخ قوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ... ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٢٩]، وكذا رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٨٥ عن معمر. وآية السيف قوله تعالى: ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ... ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٥]

(٨) وإليه ذهب ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٣٥، وأبوجعفر النحاس في ناسخه ص٣٨٢، وهو الصواب.

(٩) قال البيضاوي: (تعليل للأمر بالصفح وحث عليه وتنبيه على أن العفو عن الكافر الخائن إحسانٌ فضلاً عن العفو عن غيره) اهـ. أنوار التنزيل /٢٥٩، وانظر: التفسير الكبير١١/١٨٨، البحر المحيط ٣/٤٤٦.

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ ﴾ ميثاق الذين تقدم ذكرهم[1]، أو ميثاق الذين قالوا إنَّا نصارى[2]، وفي قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ ﴾ دون[3] من النصارى إشارة إلى أنهم ليسوا من دين النصارى إلا زعماً وادعاءً[4]، ﴿ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ تقدم تفسيره[5].

﴿ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ﴾ أوقعنا وألصقنا بهم[6]، من الغراء وهو [7] ما يلصق به، إن فتحتَه قصرتَ، وإن كسرتَه مددتَ[8]، ثم ترتيب اللَّعن على نقض اليهود ووصفهم بالقسوة والخيانة والاكتفاء في النصارى بالإغراء والاقتصار على نسيان الذكر دلَّ على غلوِّ اليهود في الكفر وأنهم أسوءُ حالاً[9]. ﴿ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ يقصدونه من الكفر والنقض[10].

---

(١) أي: ميثاقاً مثل ميثاق بني إسرائيل، فيكون الضمير عائداً على بني إسرائيل. انظر: الكشاف ١/٦١٦، البحر المحيط ٣/٤٤٦.

(٢) انظر: جامع البيان ١٠/١٣٥، الكشاف ١/٦١٦.

(٣) في ص: (ومن).

(٤) انظر: الكشاف ١/٦١٦.

(٥) في الآية السابقة (١٣).

(٦) انظر: الكشاف ١/٦١٧.

(٧) قوله: ﴿ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ ... ﴾ من الغراء وهو) لا يوجد في ق.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦١، الصحاح ٦/٢٤٤٥ (غرا).

(٩) انظر: فتوح الغيب ٢/٣٢٤.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٠/١٤٠.

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ خاطب الجنس بعد بيان حال كل فريق[١]. ﴿ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ كآية الرجم[٢] ونعت محمد -ﷺ-[٣]. ﴿ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ ﴾ مما لا يدعو ضرورة إلى إظهاره[٤]، والكثرةُ باعتبار ذاته دون التقابل[٥]. ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ ﴾ أَيْ: القرآن[٦]، قَدَّم أشرف وصفيه، والمبينُ من أبان لازماً ومتعدياً[٧]، ولم يعطفه لاستقلاله بالهداية. ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ ﴾ بالقرآن[٨] ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ ﴾ ما ارتضاه من الدين. ﴿ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ طريق السلامة[٩]، أو سبل الله، على أَنَّ السلام من أسمائه تعالى[١٠].

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١١/١٨٩.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٤١ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وتقدم بيان آية الرجم في سورة النساء.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٤١ عن قتادة.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦١٧.

(٥) قال الشهاب الخفاجي في حاشية على تفسير البيضاوي ٣/٤٤٣: (لأن النكرة إذا أعيدت نكرة فهي متغايرة) اهـ.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٥٧٠ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وانظر: جامع البيان ١٠/١٤٣، بحر العلوم ١/٤٠٣، الكشاف ١/٦١٧.

(٧) أي: من أبنتُ الشيءَ: أوضحته، أو من بان الشيءُ: ظَهَرَ. انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف (٥٣٦).

(٨) انظر: جامع البيان ١٠/١٤٤.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦١.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٤٥ عن السدي، وذكره الواحدي في البسيط ٣/٥٧١ عن الحسن، والمعنيان جائزان، وجمع بينهما الزجاج في معانيه ٢/١٦١.

﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والمعرفة[1]. ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ بتوفيقه وتيسيره[2]. ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٦﴾ كرَّره للتأكيد، وبيَّن أنَّ جمع السبيل للتعظيم[3]، ويجوز أن يراد به الفروع.

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ هم القائلون باتحاد اللاهوت والناسوت[4]. ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ المُلْكُ: هو الإمساكُ بقوة والحفظُ بحزم[5]، والمعنى: مَنْ يقدر على منعه من مراده إنْ تعلقت إرادته؟ والاقتصار على ﴿مَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لأنَّ الكلام في عيسى -عليه السلام-[6] ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ كيف يشاء، ومن ذلك عيسى وأمُّه، وإذا كان إبداء الكل وإفناؤه منه، أنَّى يُتوهم

(١) ذكره بنحوه الواحدي في البسيط ٥٧١/٣ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وانظر: جامع البيان ١٤٥/١٠، معالم التنزيل ٢٢/٢.

(٢) انظر: جامع البيان ١٤٥/١٠ البسيط ٥٧١/٣، معالم التنزيل ٢٢/٢.

(٣) قال في هامش الأصل: (حمل الجمع على التعظيم لقوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ...﴾ اهـ. قلت: الآية (١٠٨) من سورة يوسف.

(٤) وهم اليعاقبة، وقد تقدم ذكرهم في سورة النساء ص ٢٥٤، وانظر: التفسير الكبير ١٩١/١١، أنوار التنزيل ٢٦٠/١، فتوح الغيب ٣٢٦/٢.

(٥) انظر: المفردات ص٤٩٢، اللسان ٤٩٢/١٠ (ملك).

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٩١/١١، البحر المحيط ٤٤٩/٣.

لشيء شأنُ الألوهية؟ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ ومن ذلك خلق عيسى[1] من غير أب.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ﴾ أتباع أبنائه، كما تقولُ خواصُ الملوك: نحن الملوك[2]. والأحباء جمع حبيب[3] بمعنى المحبوب[4]، ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾[5] بالمسخ في الدنيا والعذاب في الآخرة أياماً معدودة، إنَّ صح ما ادعيتم، فإنَّ أحداً لا يؤاخذ حبيبه[6]. قال:

وإذا الحبيبُ أتى بذنبٍ واحدٍ جاءت محاسنُهُ بألف شفيع[7]

ولا أشياع ابنه وأنصاره[8]. وفي المثل لأجل عين ألفُ عين تكرم[9].

(١) لفظ: "عيسى" تكرر في ص.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦١٨.

(٣) في ص: (الحبيب).

(٤) انظر: جامع البيان ١٠/١٥٢، البحر المحيط ٣/٤٥٠.

(٥) قوله: (كما تقول خواص الملوك.... يعذبكم بذنوبكم) لا يوجد في ق.

(٦) انظر: الكشاف ١/٦١٨.

(٧) البيت لأبي البركات محمد بن أحمد المنقري المعروف بالمؤيِّد، انظر: تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون لخليل بن أيبك الصفدي ص٨٩، وقد وقع في الأصل: وإذا المحبَّب، وفي ص: وإذا المجيب، والمثبت من ق، وهو الموافق لمصدره.

(٨) قال القزويني في حاشيته على الكشاف (١٢١/ب): (لأنه إذا بطل أن يكون له ابنُ بطل أن يكونوا أشياعه) اهـ.

(٩) ذكره ابن حجة الحموي في خزانة الأدب وغاية الأرب ٢/٢٠٥، بلفظ:

ولقد أتيت لبعلبك فشاقني عين بها روض النعيم منعم

فلأهلها من أجلها أنا مكرم ولأجل عين ألف عين تكرم

روى أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((والله لا يلقي اللهُ حبيبه في النَّار))[1]، وما قيل: مَنْ كان بهذا[2] المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه غيرُ لازم، وكم ابنٍ عاق أباه، ولا دلالة للكلام عليه[3] ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ﴾ ومَنْ تزعمون أنكم أشياعه بشر ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ لا مزية لكم، أضرب عن الجواب للقطع بعجزهم عنه[4]. ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ مؤمناً كـــان أو كـــافراً إن لم يتب ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ كرره ليُرتِّب عليه أمر المعاد، كما رتب على الأول أمر المبدأ، ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ فيجازي كَلَّ أحدٍ على عمله[5].

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ الدين القويم[6]، وفي إضافته إليه توبيخ لهم حيث لم يرضوا بمن ارتضاه ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ على بُعْد عهد منهم وشدة احتياج إليه[7]، أصلُ الفترة الانكسار، أطلق على ما بين الرسولين

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١٠٤/٣ والحاكم في المستدرك ٥٨/١ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند الإمام أحمد ٧٥/١٩.

(٢) قوله: "كان" لا يوجد ق.

(٣) قال في هامش الأصل: (ردٌّ على الكشاف وتبعه القاضي، والرد عليهما عقلاً ونقلاً) اهـ.
انظر: الكشاف ٦١٨/١، أنوار التنزيل ٢٦٠/١.

(٤) انظر: البحر المحيط ٤٥١/٣.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ٢٦٠/١.

(٦) انظر: جامع البيان ١٥٦/١٠، بحر العلوم ٤٠٤/١، الكشاف ٦١٨/١.

(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم ٧٠/٣.

لضعف الدين[1]، الجار[2] تعلق بـ "جاءكم"[3]، أو في محل الحال[4]، روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنه-: "إنَّ مدة الفترة كانت ستمائة سنة"[5]، ولا نبي بين عيسى وبين رسول الله -عليهما السلام- لقوله: ((**أنا[6] أولى الناس بابن مريم لا نبيَّ بيني وبينه**))[7] قيل[8]: كان بينهما أربعةُ أنبياء، ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب، خالد بن سنان العنسي[9][10].

---

(١) انظر: الصحاح ٢/٧٧٧، المفردات ص٣٨٤ (فتر).

(٢) في قوله: (على فترة).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦١٩.

(٤) إما حال من الضمير المرفوع في: (يُبَيِّنُ)، وإما من الضمير المجرور في "لكم"، ذكره أبوالبقاء، انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢١٢.

(٥) صحيح البخاري ٤/٣٢٥ كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام سلمان الفارسي - رضي الله عنه- ، برقم (٣٩٤٨)، عن سلمان الفارسي، ولم أجده عن ابن عباس.

(٦) في الأصل: (إنَّ) والمثبت من ص و ق، وهو الموافق لما في الصحيحين.

(٧) رواه البخاري في صحيحه ٤/١٧١ كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ ...﴾ إلخ، برقم (٣٤٤٢)، ومسلم في صحيحه ٤/١٨٣٧ كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى -عليه السلام- برقم (٢٣٦٥)، كلاهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٨) في ص: (وقيل).

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦١٩ عن الكلبي، وانظر: التفسير الكبير ١١/١٩٤، البحر المحيط ٣/٤٥٢.

ووقع في هامش الأصل: (فإن صح فالمنفي الرسول، فلا يلزم منه نفي النبي) اهـ. قلتُ: ذكر ذلك ابن حجر في الفتح ٦/٥٦٤.

(١٠) هكذا في جميع النسخ، والصواب أنه خالد بن سنان العبسي -بالباء- كان حكيماً، من بني عبس، يقال: إنه كان يدعو إلى دين عيسى - عليه السلام- وذلك قبل مبعث النبي ﷺ.
انظر: الكامل في التاريخ ١/٣٧٦، الإصابة ١/٤٥٨.

﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ لئلا تقولوا[1]. ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ أي: لا تعتذروا، فقد جاء[2] ما أبطل اعتذاركم[3]، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١٩﴾[4].

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، أيْ: اذكر[5] ذلك الوقت لتُحيط علماً بما قاساه من جهلة بني إسرائيل فإنَّ فيه ما يسلِّيك[6]. ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ﴾ من لدن يعقوب -عليه السلام- لم يبعث الأنبياء في طائفة أكثر مما بعث فيهم[7]. ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ تملكون أنفسكم بعد أن كنتم في يد القبط عبيداً[8]/ ، أو ملوك مصر بعد فرعون[9]، وقيل: مَنْ له زوجةٌ ودار وخادم فهو ملك[10]، روى البخاري: عن ابن عُمر -رضي الله عنه- أنَّ

(١) تقدم مثله .

(٢) في ص : (جاءكم).

(٣) انظر: الكشاف ١/ ٦١٩.

(٤) قوله: ﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا .... وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يوجد في ق.

(٥) في ص وقع بعد قوله: (اذكر) رواه البخاري، وهو خطأ.

(٦) انظر: جامع البيان ١٠/ ١٥٩.

(٧) انظر: الكشاف ١/ ٦١٩، المحرر الوجيز ٢/ ١٧٣.

(٨) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/ ١٦٣ عن السدي، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٦٢، معالم التنزيل ٢/ ٢٤، الكشاف ١/ ٦٢٠، والقبط أهل مصر، قوم فرعون وقد أخذهم الطوفان، ومنهم مارية القبطية - رضي الله عنها- ، انظر: أسماء القبائل وأنسابها ص٢٣٠.

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٢٠.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/ ١٦٢ عن ابن عباس ومجاهد.

رجلاً قال له: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال: هل لك من امرأة ودار تسكنه؟ قال: بلى، قال: فأنت من الأغنياء، قال: ولي خادم، قال: فأنت من الملوك[1]. ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ من فَلْق البحر[2] والآيات التسع، أو[3] تظليل الغمام وإنزال المنِّ والسلوى في التيه[4].

﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ هي الشام من نهر الفرات إلى وادي العريش الوادي الأيمن[5]، وتقديسها بأنَّها موطنُ الأنبياء[6]، وبها قبلتُهم، وهي أرضُ المحشر ﴿ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ تشجيع لهم بأنها قد كتبت لهم قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام[7]. ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ إلى مصر[8]، أو

---

(١) لم أجده في صحيح البخاري، وقد رواه مسلم في صحيحه ٤/٢٢٨٥ كتاب الزهد والرقائق، باب (٣٧)، برقم (٢٩٧٩) عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - ، وليس عن ابن عمر - كما ذكر المؤلف - .

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٥٧٨ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٣) "أو" لا توجد في ق.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٦٥ عن ابن عباس ومجاهد، وحمل ابن جرير المعنى على العموم، وهو الأولى.

والتيه: هو الموضع الذي ضل فيه بنو إسرائيل بعد هلاك فرعون، بين مصر والشام، والغالب على أرض التيه الرمال. انظر: معجم البلدان ٢/٦٩، مراصد الاطلاع ١/٢٨٨.

(٥) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٦٨ ورجحه.

ووادي العريش: موضع بمصر من ناحية الشام، من سواحل البحر، والغالب على أرضها الرمال، وهي بلاد زراعية. انظر: معجم البلدان ٤/١١٣، الروض المعطار ص٤١٠.

(٦) انظر: البسيط ٣/٥٧٨، الكشاف ١/٦٢٠.

(٧) انظر: جامع البيان ١٠/١٦٩، الكشاف ١/٦٢٠، زاد المسير ٢/٢٥٩، البحر المحيط ٣/٤٥٤.

(٨) انظر: الكشاف ١/٦٢٠.

بمخالفة موسى[1]. ﴿فَتَنقَلِبُوا﴾ جزم بالعطف، أو نصب على الجواب[2].
﴿خَٰسِرِينَ ۝٢١﴾ خير الدارين[3].

﴿قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ الجبَّار: فعَّال، من جَبَرَ، بمعنى: أجبر، هو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد[4]، وقيل: من يقتل إذا غضب[5]، ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ۝٢٢﴾ إذْ لا طاقة لنا بحربهم[6].

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ يخافون الله، كأنه قيل: مِنَ الكُمَّل المتقين[7]، هما يوشَع بن نون وكالب بن لوقه[8][9]، ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالثبات وقوة

---

(١) انظر: بحر العلوم ١/٤٠٥، معالم التنزيل ٢/٢٤، الكشاف ١/٦٢٠، والمعنيان متقاربان.

(٢) على جواب النهي بإضمار أنْ بعد الفاء. انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢١٢، الدر المصون ٤/٢٣١.

(٣) انظر: الكشاف ١/٦٢٠.

(٤) انظر: جامع البيان ١٠/١٧٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦٣، الكشاف ١/٦٢٠، المفردات ص٨٣ (جبر).

(٥) ذكره الجوهري في الصحاح ٢/٦٠٨ (جبر).

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٦٢.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٢٠.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٧٦- ١٧٨ عن ابن عباس ومجاهد والسدي وعطية وقتادة والربيع بن أنس.

(٩) قوله (كالب بن لوقة) كذا في جميع النسخ، وعند ابن جرير وغيره: (كالب بن يافنة، وكالب ابن يوفنة).

القلب[1]، ﴿ ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ ﴾ باب المدينة[2]، ﴿ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ ﴾ علموا ذلك بإخبار موسى -؛-، أو من عادة الله نصر الرسل، أو لما شاهدوا من حال فرعون[3]، والظاهر أنهم لما رأوا عظم أجسامهم علموا أنهم لا يتمكنون من القتال في المضايق[4]، وذلك أن موسى أرسل اثني عشر رجلاً وهم النقباء جواسيس يأتونه بخبرهم فلقيهم رجلٌ فجعل كُلَّهم[5] في كساء وأتى بهم قومه، فقالوا: مَنْ أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب موسى، قال واحد منهم: أدوسهم برجلي، فقال ملكُهُم: أطلقوهم ليخبروا بحالكم وما شاهدوه، فلما رجعوا وأخبروهم بحالهم، قال بنو إسرائيل ما قالوا[6]، وقيل: كانا رجلين من العمالقة آمنوا بموسى[7]، وبعده لائح[8]، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ بأنه لا مؤثر غيرُه.

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا ﴾ نفوا الدخول على أبلغ وجه بـ "لن" ثم قيدوه بالزمان بذكر الأبد، ثم أشاروا إلى أنَّ الأبد لم يُرد به معناه[9]. ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ لم يريدوا

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٦٢

(٢) انظر: جامع البيان ١٠/ ١٨٢.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٢١.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٦٢.

(٥) هكذا في جميع النسخ، ولو قال: (فجعلهم كلهم) لكان أولى.

(٦) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/ ١٨٠ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٧٥ ثم قال: (وفي هذا الإسناد نظر) اهـ.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/ ١٧٩- ١٨٠ عن ابن عباس - في رواية- وسعيد بن جبير، والأول هو الأرجح، واختاره ابن جرير.

(٨) أي: ظاهر، وقد تقدم.

(٩) بل عُلق بديمومه الجبارين فيها. انظر: الكشاف ١/ ٦٢١، البحر المحيط ٣/ ٤٥٦.

حقيقة الذهاب وإلا لكفروا واستتابهم، بل أرادوا أنَّك منصورٌ من عند الله[1]، وقد شاهدنا حالك مع فرعون ونصره معك حيث كنت، ومعنى: ﴿ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ إنَّا لا نرجع بل ننتظر خبرك معهم، وقيل: أرادوا حقيقة الذهاب لجهلهم وعدم مبالاتهم[2]. وإذا قابلت بمقالتهم مقالة الأنصار[3] يوم بدر لَمَّا استشارهم رسول الله ﷺ في قتال قريش، قالوا: لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل، بل نقول: اذهب أنت وربُّك فقاتلا إنا معكم مقاتلون ولو ضربت أكبادَها إلى بِرْكِ الغِمَاد[4] لاتبعناك، ظهر لك[5] ما فضلت به خير الأمم.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ ﴾ نصب بالعطف على "نفسي" أو على ضمير "إنِّي" أو رفع عطف على أنَّ وما في حيِّزها، كأنه قال: أنا لا أملك إلا نفسي وهارون كذلك، أو على المستكن في "لا أملك" لوجود الفصل[6]، ولم يذكر الرجلين لعدم الوثوق بهما، أو أشار إلى قلة من يوافقه على طريقة تمثيل حاله بحال من

(١) انظر: جامع البيان ١٠/١٨٥، زاد المسير ٢/٢٦١، البحر المحيط ٣/٤٥٦.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٢١.

(٣) روى القصة بنحوها مسلم في صحيحه ٣/١٤٠٣ كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، برقم (١٧٧٩) عن أنس - ﷺ - .

ورواها البخاري مختصرة في صحيحه ٥/٥ كتاب المغازي، باب قول الله تعالى ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ﴾ الآية، برقم (٣٩٥٢)، عن ابن مسعود - ﷺ - .

(٤) بِرْكُ الغُماد: بضم الغيم وكسرها، لغتان، بلدٌ في أقصى اليمن، وقيل: موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر. انظر: معجم ما استعجم ١/٢٢٤، معجم البلدان ١/٣٩٩.

(٥) جواب قوله: (وإذا قابلت بمقالتهم... إلخ).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦٤، إعراب القرآن ٢/١٥، البسيط ٣/٥٨٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٢٣، البيان ١/٢٨٨، الكشاف ١/٦٢٢.

لا يملك إلا نفسه وأخاه، أو أراد بالأخ من يؤاخيه في الدين[1]، والغرضُ من الإخبار بثُّ الشكوى[2]. ﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ خلِّصنا من مجاورتهم وأخلاقهم الذميمة، ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ الأرض المقدسة[3]، ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ الظرف متعلق بـ"يتيهون"، والتحريم على إطلاقه[4]، والصحيح تعلقه به[5] لما روى ابن عباس -رضي الله عنه-: إنَّ الله استجاب دعاء موسى فمات هارون بعد سنة، وهو بعد ثلاث سنين، فقال حين حضرته الوفاة: اللهمَّ ادنني من الأرض المقدسة ولو برمية حجر، فاستجاب الله منه فهو في الأرض المقدسة بينه وبين بيت المقدس ثلاث[6] فراسخ[7] تقريباً، وبعد أربعين سنة بعث الله يوشَع بن نون نبياً فسار بمن بقي منهم ففتح بيت المقدس وقتل الجبابرة، وكان يوم الجمعة بعد العصر فخاف دخول السبت فنادى: اللهمَّ احبس الشمس عليَّ، فحبسها حتى فتحها[8].

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٢٢.
(٢) انظر: الكشاف ١/٦٢١.
(٣) انظر: معالم التنزيل ٢/٢٥، الكشاف ١/٦٢٢.
(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٠٥، جامع البيان ١٠/١٩١، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦٥، مشكل إعراب القرآن ١/٢٢٣، الكشاف ١/٦٢٢، البيان ١/٢٨٩، وهذا اختيار الزجاج في معانيه.
(٥) انظر: المصدر السابق، وهذا اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٩٨.
(٦) كذا في جميع النسخ، والصواب "ثلاثة".
(٧) الفرسخ: ثلاثة أميال. انظر: اللسان ٣/٤٤ (فرسخ).
(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٩٣ مختصراً، وذكر ابن كثير في تفسيره ٣/٨٠ وعزاه لابن أبي حاتم، ورجح ابن جرير الطبري ١٠/١٩٨ أن الذي فتحها موسى -عليه الصلاة والسلام- بعد مضي الأربعين، والله أعلم.

إلى القصة أشار أبوتمام[1] بقوله:

فوالله ما أدري أأحلامُ نائمٍ ... ألَمَّت بنا أم كان في الركب يوشعُ

﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ بعد استجابة دعائك[2] لرقَّة القرابة[3].

﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ ﴾ لَمَّا كان كُفْرُ أهل الكتاب برسول الله ﷺ ناشئاً من الحسد أمره بأن يتلو عليهم حال أول مَن حَسَدَ وما أثمر لـه حَسَدُه[4]. كان في شرع آدم تزويج الأخوات الأخوة، وأَنْ لا يزوج توأمته، وكانت توأمة قابيل أجمل من توأمة هابيل، فأبى قابيل أن يتزوجها هابيل، وقال: توأمتي أنا أولى بها، فقال آدم -عليه السلام- تَقَرَّبا بقربان فأيكما يُقبل منه فهو على الحق، وكان قابيل[5] صاحبَ زرع، فجاء بحزمة حصيد أخبث ما كان في/ زرعه، وهابيل صاحب ضرع، فجاء بكبش أحسن ما كان في غنمه فنزلت النار على قربان هابيل[6]

(١) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، من شعراء الدولة العباسية، استقدمه الخليفة المعتصم إلى بغداد وقدمه على شعراء وقته، توفي بالموصل سنة (٢٣١هـ).

انظر: تاريخ بغداد ٢٤٨/٨، نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري ص١٣٩.

والبيت في ديوانه بشرح التبريزي ٣٢٠/٢.

(٢) في ص (دعاء بك).

(٣) قوله: (إلى القصة أشار أبوتمام... أم كان في الركب يوشع) وقع في ق بعد قوله: لرقة القرابة.

(٤) انظر: التفسير الكبير ٢٠٣/١١، البحر المحيط ٤٦٠/٣.

(٥) "قابيل" لا يوجد في ص.

(٦) هذا الأثر رواه بمعناه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٠٥/١٠- ٢٠٨ عن ابن عباس وابن مسعود وعبدالله بن عمرو وقتادة، وابن إسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول، قلتُ: فهو مما نقل عن بني

﴿ بِٱلۡحَقِّ ﴾ تلاوةً بالحق، صفةُ مصدرٍ، أوحال من المفعول، أيْ: نبأً ملتبساً بالحق، أو من الفاعل أيْ: وأنت محقٌّ ملتبسٌ بالصدق، والباءُ في الأوجه للملابسة(١)، ﴿ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا ﴾ ظرف للبناء، أي: حديثهم في ذلك الوقت، أو بدل بتقدير مضاف، أي: حديث ذلك الوقت(٢)، والقُرْبَان: ما يُتَقَرَّبُ به، كالقُرآن والحُلْوان، ولم يُثَنَّ؛ لأنه مصدر في الأصل(٣). ﴿ فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ ﴾ لسوء ضميره. ﴿ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ ﴾ فلو كنتَ منهم لتُقُبِّل منك، فإن قلتَ: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ لا يدل على أنه يتقبل من كل متق، كما إذا قلتَ: فلانٌ لا يقبل إلاَّ عطاء الملوك لا يلزم أن يقبل عطاءَ كُلِّ ملكٍ، قلتُ: أراد أن قبول قربانه لأجل تقواه، وأوهمه أنه لو كان متقياً لكان مثلَه في قبوله(٤).

﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ ﴾ آثر الاسمية في الجواب مؤكدة بالباء مبالغةً إخراجاً لـه عن الاتصاف بهذه الرذيلة على آكد

إسرائيل، والله أعلم بصحته. وقد وقع في الأصل وص: هابل وقابل، في جميع المواضع، والمثبت من ق، وهو الموافق للأثر.

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٢٤، وانظر: البحر المحيط ٣/ ٤٦١، الدر المصون ٤/ ٢٣٧.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٢٤، وانظر: إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢١٣، الدر المصون ٤/ ٢٣٨.

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/ ٢٩٢، الصحاح ١/ ١٩٩ (قرب)، البسيط ٣/ ٥٨٧، الكشاف ١/ ٦٢٤، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢١٣.

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٥٦٣، التفسير الكبير ١١/ ٢٠٥.

وجه[1]، كما تقدم في: ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[2]. ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ بل أختار الأوْلى، وإن كان الدَّفْعُ جائزاً[3]، وقيل: لم يكن جائزاً في شرع آدم[4]، يؤيده: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾، وفي الحديث: ((**كن خير ابني آدم مظلوماً ولا تكن ظالماً**))[5] ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ بإثم قتلي وإثمك السابق من الحسد[6]، أو بمثل إثم قتلي إياك لو باشرتُهُ وإثم قتلك إيايَّ الذي تباشره[7]، كما في الحديث: ((**المستابان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم**))[8] وقيل: بإثمي يوم القيامة، فإن الظالم إذا لم يكن لـه حسنات يحمل سيئات المظلوم[9]. ﴿ فَتَكُونَ مِنَ

(١) انظر: الكشاف ٦٢٥/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق (٥٤١).

(٢) سورة البقرة، من الآية: (٨)، وانظر: غاية الأماني (٧/أ).

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢١٣/١٠ عن ابن عباس وعبدالله بن عمرو، وعزاه أبو حيان في البحر المحيط ٤٦٢/٣ إلى جمهور المفسرين.

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢١٤/١٠ عن مجاهد، واختاره الأول ابن عطية في تفسيره ١٧٩/٢.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ١٨٥/١، والترمذي في جامعه ص٥٠٥ أبواب القدر، باب ما جاء أنه تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، برقم (٢١٩٤) وقال: حديث حسن، عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - ، ولفظه: "قالت: أفرأيت إن دخل عليَّ بيتي، فبسط يده إليَّ ليقتلني؟ قال: كن كابن آدم"، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٣٩/٢.

(٦) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢١٥/١٠ عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة والحسن ومجاهد والضحاك ورواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١٨٧/١/١ عن قتادة.

(٧) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢٩٥/٢، الكشاف ٦٢٤/١.

(٨) تقدم تخريجه، ووجه الدلالة منه أن الإثم استقر ضرره على البادي ما لم يتجاوز المظلوم حده، ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ٣٣٩/٢.

(٩) ذكره الرازي في تفسيره ٢٠٧/١١، قلت: ويؤيده حديث المفلس، وفيه: ((**فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار**))، رواه مسلم في صحيحه ١٩٩٧/٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم برقم (٢٥٨١) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

﴿أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ﴾ لكفرك بإنكار ما شرع الله[1]. ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٩﴾ عند الله ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ﴾ سهَّلت وهوَّنت، مِنْ طاع له المرتعُ: اتسع[2] ﴿فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٣٠﴾ ديناً ودنيا[3]، إذْ لم يظفر بها قتله لأجله، وحمله على ظهره سبعة أيام دائراً به لا يدري ماذا يفعل به[4].

روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: **((لا تُقتل نفسٌ ظلماً إلا كان على ابن آدم الأولى كفلٌ منه؛ لأنَّه أول من سَنَّ القتل))**[5].

وروي: أنَّ الشيطان جاءه في صورة ناصح وقال: هل تدري لماذا أكلتِ النَّارُ قربان أخيك؟ إنَّما أكلته لأنه كان يعبدها ويتقرب إليها، فشرع قابيل في عبادة النار، ثم قال له: أنت في سآمة مما فاتك فاشتغلْ بدفع همك، فعلّمه آلات الملاهي وشرب الخمر، ونشأت ذريتُهُ على الكفر والفسوق[6].

---

(١) وقيل: إنه عاصٍ بارتكابه جريمة القتل، ورجَّحه ابن عطية والقرطبي. انظر: المحرر الوجيز ١٧٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ٩١/٦، البحر المحيط ٤٦٧/٣.

(٢) انظر: تهذيب اللغة ١٠٣/٣، ١٠٥، الصحاح ١٢٥٥/٣ (طوع).

(٣) ذكره الواحدي في البسيط ٥٩٣/٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٤) لم أجد له سنداً، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٢٥/١٠ عن ابن عباس أنه قال: "مكث يحمل أخاه على رقبته سنةً" اهـ. وذكر ابن الجوزي في تفسيره ٢٦٧/٢ عن مجاهد: أنه حمله مائة سنة، وعن مقاتل: ثلاثة أيام، قلتُ: وهذا كله مما لم يتعرض له القرآن ولا السنة الصحيحة، فهو مما نقل عن أهل الكتاب. انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د. محمد أبو شهبة ص١٨٢.

(٥) صحيح البخاري ١٢٥/٤ كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته برقم (٣٣٣٥)، وصحيح مسلم ١٣٠٣/٣ كتاب القسامة، باب بيان إثم من سنَّ القتل برقم (١٦٧٧).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٣١/٢، والرازي في تفسيره ٢٠٨/١١، ولعله مما نقل عن أهل الكتاب، والله أعلم.

﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ بعد ما أروح وشقى بحمله أرسل الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر وحفر له ودفنه فيه[1]. ﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ من الويل وهو الهلاك، يُتأسف بها على فائت[2]، وأشار إلى وجه الشبه بقوله: ﴿ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾ السَّوءَةُ[3]: كل ما يُستحى منه، من السوء[4]، ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ على حمله ومشقته تلك الأيام[5]، وقيل: على قتله لا توبة[6]، بل لعدم ظفره بالمطلوب ونكد عيشه[7] عن ابن عباس -ﷺ-: لم يكن قبل قتله شوكٌ على شجر، ولا حموضةٌ في ثمر، ولا يعدو ذئبٌ على غنم، ولم يضحكْ آدم مائة سنة حتى جاءته الملائكة بتحية من الله وقالوا: حياك ربُّك وبيَّاك[8]، ويُنسب إليه شعر

(١) رواه بمعناه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٢٢٥- ٢٢٧ عن ابن عباس ومجاهد.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦٨، تهذيب اللغة ١٥/٤٥٥، اللسان ١١/٣٧٣ (ويل).

(٣) قوله: (السوءة) لا يوجد في ص.

(٤) وهو القبيح. انظر: الصحاح ١/٥٦، المفردات ص٢٥٢، اللسان ١/٩٧ (سوأ).

(٥) انظر: زاد المسير ٢/٢٦٧، البحر المحيط ٣/٤٦٧.

(٦) في الكشاف ١/٦٢٦: (ولم يندم ندم التائبين).

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٢٦، زاد المسير ٢/٢٦٧.

(٨) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٢٠٩ عن سالم بن أبي الجعد قال: (لما قتل ابن آدم أخاه، مكث آدم مائة سنة حزيناً لا يضحك، ثم أتى فقيل له: حيَّاك الله وبيَّاك!، فقال: بياك: أضحك) اهـ.

وأورد أوله البغوي في تفسيره ٢/٣٠ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قلت: والظاهر أنه مما نقل عن أهل الكتاب، والله أعلم بصحته.

ملحون أنه رثى به هابيل، وهو كذبٌ عليه لأن الشعر ليس من شيم الأنبياء[1].

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ﴾ الأجْلُ: مصدر أَجَل كذا: جناه، والمعنى: أنَّ ذلك القتل جنى وجرَّ على بني إسرائيل هذا الحكم[2]، وهو أن من قتل نفساً لم يبح الشرعُ قتله -بأنْ يقتل نفساً يوجب القصاص، أو يفعل فساداً يوجبه كزنى المحصن وقطع الطريق والرِّدَّة- فكأنما قتل كل فرد وُلِدَ ويولَدُ إلى يوم القيامة من مؤمن وكافر، وكذلك إحياؤها والتسبُّبُ في خلاصها[3]، وإنما كان كذلك لاستواء الكل في الجنسية المكرمة ترغيباً في الإحياء وتنفيراً عن القتل والإفناء[4]، روى ابن ماجه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((**مَنْ أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة، لقي الله مكتوباً بين عينيه[5] آيس من رحمه الله**))[6]، وتخصيص بني إسرائيل بالذكر لأنه في عد مثالبهم[7]

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٦٢٦/١، وذكر البغوي في تفسيره ٣٠/٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "من قال: إن آدم - عليه السلام- قال شعراً فقد كذب على الله ورسوله، فإن محمداً ﷺ والأنبياء كلهم - عليهم السلام- في النهي عن الشعر سواء" اهـ.
وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٩٢/٦، البحر المحيط ٤٦٧/٣.

(٢) انظر: مجاز القرآن ١٦٢/١، جامع البيان ٢٣١/١٠، ٢٣٢، معاني القرآن وإعرابه ١٦٨/٢، المفردات ص٧ (أجل).

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤١/١٠، الكشاف ٦٢٧/١.

(٤) انظر: الكشاف ٦٢٧/١، أنوار التنزيل ٢٦٤/١، حاشية التفتازاني ق(٥٤٣).

(٥) في ق: (بين عينيه مكتوباً).

(٦) سنن ابن ماجه ٨٧٤/٢ كتاب الديات، باب التغليظ في قتل مسلم ظلماً، برقم (٢٦٢٠) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- وهو ضعيف. انظر: التلخيص الحبير لابن حجر ١٧/٤، ضعيف سنن ابن ماجه للألباني ص٢٠٩.

(٧) في ق: "مثابتهم"، والمثالب: المعايب. انظر: اللسان ٢٤١/١ (ثلب).

وأنهم[1] بعد أن كان هذا في كتابهم قتلوا الأنبياء[2]، سئل[3] الحسن البصري عن هذا فقال: ما جعل [الله][4] دماء هذه الأمة أهون من دماء بني إسرائيل[5]، ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور من الكتبة[6] وآيات الرسل[7]، ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ مبالغون في الإفساد ولم ينـزجروا بذلك.

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ محاربةُ الله ورسوله محاربةُ المؤمنين، ومن بينهم من أهل الذمـة[8]، ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ للفساد[9]، ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ ذهب بعضُهم إلى أن الإمام مخيَّرٌ في قُطَّاع الطريق بين هذه

(١) في ق: "وأنه".

(٢) انظر: التفسير الكبير ١١/٢١١، البحر المحيط ٣/٤٦٨.

(٣) في ق: "وسئل".

(٤) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٢٣٩.

(٦) في قوله: (كتبنا).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٢٧.

(٨) قال ابن سعدي في تفسيره ٢/٢٨٢ (المحاربون لله ولرسوله هم الذين بارزوه بالعداوة وأفسدوا في الأرض بالكفر والقتل وأخذ الأموال وإخافة السُبُل) اهـ. قلتُ فمحاربة الله ورسوله شاملة لجميع معاني المحاربة، دون الاقتصار على بعضها وهذا هو الأولى، والله أعلم. وانظر: تفسيره القرآن للسمعاني ٢/٣٤، زاد المسير ٢/٢٧٠، فتح القدير ٢/٣٥.

(٩) أي: أنه مفعول له، انظر: الكشاف ١/٦٢٨، الدر المصون ٤/٢٥٠.

العقوبات استدلالاً بظاهرها[1]، وحملها أبو حنيفة -رحمه الله- على التنويع لأنها أجزئة مختلفة غلظاً وخِفَّة فلا يكون إلا في مقابلة جنايات كذلك[2].، فإن ظُفِرَ بهم قبل قتلٍ وأخذِ مالٍ حبسوا/ حتى يتوبوا، هو[3] المراد بالنفي[4]، وإن أخذوا مالاً يبلغ نصيب كل واحد نصاب السرقة قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإن قتلوا ولم يأخذوا مالاً قتلوا حداً، وإن جمعوا بين القتل وأخذ المال إن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وقتلهم وصلبهم، وإن شاء اقتصر على القتل أو[5] الصلب[6]، وبه قال الشافعي -رحمه الله- إلاَّ أنه حمل النفي على فَلِّ شوكتهم وتشريدهم في البلاد[7]، ويتحتَّم القتلُ والصلبُ إن أخذوا المال وقتلوا بأن يقتل أولاً ثم يصلب ميتاً ثلاثة أيام[8]، والآية نزلت في العُرنيِّن، وكان رسول الله ﷺ سَمَلَ

(١) وهو أن "أو" للتخيير، وبه قال ابن عباس ومجاهد وإبراهيم النخعي والحسن وسعيد بن المسيب وعطاء، وإليه ذهب مالك. انظر: جامع البيان ١٠/٢٦٢، ٢٦٣، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٠٠.

(٢) وبه قال ابن عباس - في القول الآخر - وقتادة وسعيد بن جبير والسدي، وإبراهيم والحسن - في قول آخر لهما - والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرطبي، وإليه ذهب الشافعي وأحمد، ورجحه ابن جرير الطبري. انظر: الأم ٦/١٥٢، جامع البيان ١٠/٢٥٧- ٢٦١، أحكام القرآن للجصاص ٢/٥٧٤، المغني في الفقه ١٢/٤٧٥.

(٣) كذا في جميع النسخ، ولعلها "وهو".

(٤) هذا عند أبي حنيفة، وسيأتي القول الآخر في المسألة. انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٥٨٧.

(٥) في ق: (والصلب).

(٦) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٥٧٤.

(٧) وبه قال أحمد. انظر: الأم ٦/١٥٢، المغني في الفقه ١٢/٤٨٢.

(٨) وبه قال أحمد إلا أن الصلب عنده بمقدار ما يشتهر، ورجحه في المغني لعدم قيام الدليل على التحديد. انظر: روضة الطالبين ٧/٣٦٦، المغني في الفقه ١٢/٤٨٧.

أعينهم[1]، فنسخ بها[2]، وقيل: نزلت في قوم[3] هلال بن عويمر، مر بهم ناسٌ يريدون رسول الله فقطعوا عليهم الطريق[4] ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ ذلٌ[5] ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ يضمحل ذل الدنيا عنده.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ فإنَّ حق الله يسقط دون حق العباد إنْ لم يكونوا حربيةً[6] ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما سلف منهم ﴿رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ جعل سيئاتهم حسنات.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ اسم ما يُتقرب به، من وسل بكذا: تقرب به[7]، قُدِّم عليه الأمرُ بالتقوى لما تقدم من قول

---

(١) وتقدم تخريج قصتهم في سورة النساء، والسَّمْل: فقؤ الأعين بحديدة محماة ونحوها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٠٣.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٢٥٣ عن الليث بن سعد والسدي، والقول الآخر أن السَّمْل كان قصاصاً، لما رواه مسلم في صحيحه ٣/١٢٩٨ كتاب القسامة، باب حكم المحاربين والمرتدين، برقم (١٦٧١) عن أنس بن مالك - ﷺ - قال: "إنما سمل النبي ﷺ أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاء" وهو الراجح. انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٣٨٤، المحرر الوجيز ٢/١٨٤، الجامع لأحكام القرآن ٦/٩٨.

(٣) "قوم" لا يوجد في ق.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٢/٣٢ عن الكلبي، وانظر: الكشاف ١/٦٢٨، زاد المسير ٢/٢٧٠. قلتُ والأول أصح لثبوته.

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/٢٧٦، المفردات ص١٤٨ (خزي).

(٦) لأن توبة الكافر مسقطة لجميع ما كان قبل التوبة. انظر: معالم التنزيل ٢/٣٣، أنوار التنزيل ١/٢٦٥، البحر المحيط ٣/٤٧١.

(٧) انظر: جامع البيان ١٠/٢٩٠، الصحاح ٥/١٨٤١ (وسل).

هابيل[1] ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2].

﴿وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ﴾ من كُلّ برٍ بما بلغت إليه طاقتكم[3]. ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ تفوزون بمرضاته.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من صنوف المال، ناطقاً وصامتاً[4]، ﴿وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ﴾ وحَّد الضمير باعتبار المذكور[5][6]، والواو بمعنى "مع" يدلُّ على معية الثبوت، و "مع"[7] على اقتران الثابتينِ حالَ الثبوت[8]، والعامل فيه الفعل المقدَّر بعد "لو"[9] لا معنى الفعل في "لهم" لجواز العطف لوجود الفاصل وتعيُّنه في العامل المعنوي[10] ﴿لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ﴾ وحَّد الضمير باعتبار المذكور، ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ﴾ ليس المعنى على أنهم

(١) في الأصل و ص: "هابل"، والمثبت من ق.

(٢) وهي الآية (٢٧).

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٨٧/٢.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ٢٦٥/١.

(٥) قوله: (وحَّد الضمير باعتبار المذكور) لا يوجد في ص.

(٦) وهو: (ما في الأرض)، انظر: الكشاف ٦٣٠/١.

(٧) في قوله: (معه).

(٨) انظر: الكشاف ٦٢٩/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٣/ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق(٥٤٤).

(٩) قدَّره صاحب الكشاف ٦٣٠/١ بقوله: (لو ثبت أن لهم ما في الأرض) اهـ.

(١٠) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٢٣/ب).

لو زادوا على المذكور تُقُبِّل منهم، بل إيراد كلمة يفهم منه دوام العذاب ولزومه على طريق الكناية(1)، ويجوز أن يكون تمثيلاً لحالهم في عدم التقصِّي(2) عن العذاب بحالِ مَنْ يكون له أمثالُ ما في الأرض ويريد بها الخلاص عن العذاب ولا يجد إليه سبيلاً(3).

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ بيانٌ لسوء حالهم، ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾ آثر الاسمية مؤكدةً بالباء رداً على أبلغ وجه(4)، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ أبداً لا يفارقهم دفعٌ لما يقوله بعض الملاحدة من أنهم يعتادون فلا يحسُّون بالألم(5)، روى البخاري ومسلم عن أنس -ﷺ- قال: **"يؤتى بالرجل من أهل النار، فيقول الله لـه: تفتدي بقراب الأرض ذهباً لو كان لك؟ فيقول: بلى يا ربِّ(6)، فيقول: كذبتَ، قد سألتُك أهون من ذلك فلم تفعل"**(7)،

---

(1) انظر: فتوح الغيب ٢/٣٤٥.

(2) من القَصْوِ وهو البُعْدُ، وفي ص: (التفصيّ) من الفصية وهي التخلص، والمعنى متقارب.
انظر: اللسان ١٥/١٥٦، ١٨٦ (فَصَيَ)، (قَصَا).

(3) انظر: الكشاف ١/٦٢٩، أنوار التنزيل ١/٢٦٥، وحاشية التفتازاني على الكشاف ق(٥٤٤).

(4) تقدم مثله عند قوله تعالى: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾[سورة المائدة، من الآية: ٢٨].

(5) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص٣٩٠، شرح العقيدة الطحاوية ٢/٦٢٥.

(6) قوله: (ياربِّ).

(7) صحيح البخاري ٧/٢٥٣ كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عُذِّب، برقم (٦٥٣٨)، وصحيح مسلم ٤/٢١٦٠ كتاب صفت المنافقين وأحكامهم، باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً، برقم (٢٨٠٥) كلاهما بنحوه مرفوعاً.

يريد: كلمة التوحيد[1].

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ جملتان عند سيبويه، كأنه قال: حكم السارق والسارقة فيما يتلى عليكم، ثم أشار إلى الحكم بقوله ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾[2]، وذهب المبرِّد[3] إلى أنها جملة، والفاء لتضمُّن المبتدأ معنى الشرط[4]، وليس من قبيل ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ ﴾[5]؛ لأنَّ الفاء الجزائية تمنع العمل فيما قبلها[6]، والمقطوع: اليمين من الكوع بيَّنه فعلُهُ ﷺ[7]، وما يقطع به مالٌ مخرج عن الحرز خفيةً[8]، مقداره عشرة دراهم عند أبي حنيفة -رحمه الله- [9]، وربع دينار عند

(١) جاء بيانها عند مسلم بقوله: "قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك، ولا أدخلك النار، فأبيت إلا الشرك" اهـ.

(٢) انظر: الكتاب ١/١٤٣.

(٣) **هو أبو العباس** محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الأزدي، إمام مشهور في اللغة والأدب، له مؤلفات منها: الكامل والمقتضب، توفي سنة (٢٥٨هـ). انظر: تاريخ بغداد ٣/٣٨٠، بغية الوعاة ١/٢٦٩.

(٤) ذكره الزجاج في معانيه ٢/١٧٢ واختاره، وهو قول الفراء في معانيه ١/٣٠٦.

(٥) سورة المدثر، الآية: (٣).

(٦) انظر: فتوح الغيب ٢/٣٤٦، حاشية التفتازاني ق: (٥٤٤)، وانظر: الكشاف ٤/٦٤٥.

(٧) لحديث: أن النبي ﷺ قطع رَجُلاً من المفصل، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/٢٩، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/٢٧٠ عن عدي بن عدي رجاء بن حيوة مرسلاً، وجود إسناده الألباني في إرواء الغليل ٨/٨٢.

(٨) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٠٧، الجامع لأحكام القرآن ٦/١٠٦.

(٩) لما رواه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٠٤ والدارقطني في سننه ٣/١٩٣ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ قال: ((**لا قطع فيما دون عشرة دراهم**))، وهو ضعيف، انظر: نصب الراية للزيلعي ٣/٣٥٩، وانظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٥٨٥.

الشافعي[1]، ودرهم عند الحسن[2]. ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ نصب على المفعول له[3]، وترك العاطف لأن المعنى أن القطع الذي للجزاء لقصد النكال[4]، وقدم السارق لأنه أكثر ما يكون في الرجال، وقطع العضو الجاني منه دون الزاني محافظةً على العورة أو بقاء النسل[5][6]، ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ غالب على أمره ﴿ حَكِيمٞ ٣٨ ﴾ في كل ما شرع من الزواجر[7].

﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ ﴾ ما أفسده بالردِّ أو الاستحلال[8]، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ ﴾ يقبل توبته، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ ﴾ الذنوب ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بقبول التوبة.

---

(١) ومالك وأحمد، لما روى البخاري في صحيحه ٨/ ٢٠ كتاب الحدود، باب قول الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا ﴾ الآية، برقم (٦٧٨٩)، ومسلم في صحيحه ٣/ ١٣١٢ كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، برقم (١٦٨٤) عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: قال النبي ﷺ: **((تقطع اليد في ربع دينار فصاعداً))**.

وانظر: الأم ٦/ ١٣٠، بداية المجتهد ٢/ ٤٤٧، المغني في الفقه ١٢/ ٤١٨، وهو الأرجح لقوة دليله.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٣٢.

(٣) أي: لأجل الجزاء والنكال، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٧٤، إعراب القرآن ٢/ ٢٠، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٢٥، الكشاف ١/ ٦٣٢

(٤) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٤٥).

(٥) في ق: (للنسل).

(٦) انظر: النكت والعيون ٢/ ٣٥، مدارك التنزيل ١/ ٤٠٩، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١٤.

(٧) البسيط ٣/ ٦١٤، التفسير الكبير ١١/ ٢٢٩.

(٨) البحر المحيط ٤/ ٤٨٤.

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ استفهام تقريري، أيْ: قد علمت ذلك، الخطابُ عامٌّ[1] ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ قدَّم التعذيب لأن الكلام في موجب العقاب[2]، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ والاختصاص من الإرادة.

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ في تقوية أسبابه وإعانة أعوانه، وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاء[3]، وقد تقدم في آل عمران أنه أبلغ[4]. ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ الجار[5] يتعلق بـ "قالوا" دون "آمنا"[6] ﴿ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ حال، أو عطف[7]. ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ من اليهود ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ مبتدأ خبره: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾[8]،

---

(١) انظر: جامع البيان ١٠/٣٠١، أنوار التنزيل ١/٢٦٦، البحر المحيط ٣/٤٨٥.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٣٢، فتوح الغيب ٢/٣٥٠.

(٣) في ق: (الزاي).

(٤) انظر: السبعة ص٢١٩، التبصرة ص٤٦٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٦٥، عند آية آل عمران (١٧٦)، وانظر: كلام المؤلف في تفسيره (٥٣/ب)، ورجح مكي قراءة الجمهور فقال: (وما عليه الجماعة أحبُّ إليَّ؛ لأنها اللغة الفاشية المجمع عليها) اهـ.

(٥) وهو (بأفواههم).

(٦) انظر: الكشاف ١/٦٣٣.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٦٦، الدر المصون ٤/٢٦٧.

(٨) أي: من الذين هادوا قومٌ سمَّاعون، انظر: إعراب القرآن ٢/٢٠، مشكل إعراب القرآن ١/٢٢٥، الكشاف ١/٦٣٣.

أو خبر مبتدأ محذوف، أيْ: هم[1]، والضميرُ[2] لليهود، أو للطائفتين باعتبار وقوع الفعل بينهم[3]، واللام[4] للتأكيد، والسَّماعُ بمعنى القبول كقوله: سمع الله لمن حمده، أو للعلة، والمفعول محذوف أي: سماعون كلامك ليكذبوا عليك بالزيادة والنقصان[5]، ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾ أيْ: يسمعون منك للإنهاء[6] إلى سفلتهم الذين لم يقدروا على مجالستك[7]، وقيل: إلى أكابرهم الذين[8] لم يأتوك تكبُّراً وإفراطاً في بغضك[9][10]، ويردُّه قولُه[11]: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾ لأنه وَصَفَ عظماءَهم الذين كانــوا يجادلونه، وكذلك قوله بعدُ: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾ فإنه وصفٌ للأحبار في أكل الرُّشى[12]، والجملةُ[13] حالٌ

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٧٤، إعراب القرآن ٢/٢٠، الكشاف ١/٦٣٣.

(٢) في قوله: (سمَّاعون).

(٣) انظر: الكشاف ١/٦٣٣.

(٤) في قوله: (للكذب).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٧٤، البسيط ٣/٦١٧، الكشاف ١/٦٣٣، البحر المحيط ٣/٤٨٧.

(٦) الإنهاء: الإبلاغ، انظر: اللسان ١٥/٣٤٥ (نهي).

(٧) انظر: البحر المحيط ٣/٤٨٨.

(٨) قوله: (إلى أكابرهم الذين) لا يوجد في ق.

(٩) قال في هامش الأصل: (قائله الكشاف). انظر": الكشاف ١/٦٣٣.

(١٠) قوله: (في بغضك) لا يوجد في ص و ق.

(١١) قوله: (ويرده قوله) لا يوجد في ص.

(١٢) وهو ما يدفعه الراشي لمن يعينه على الباطل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٦ (رشا).

(١٣) في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ ...﴾.

من "قوم" لكونه موصوفاً، أو صفة[1]، وهذا أدل على الذم من قوله" ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[2]، لدلالة "بَعْدَ" على الاستقرار/ والثبات[3].

﴿ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا ﴾ يجري في إعرابه الوجوه المذكورة في: ﴿ يُحَرِّفُونَ ﴾[4] ﴿ فَخُذُوهُ ﴾ أي: المحرَّف ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ﴾ قبوله[5]، نزلت في يهود، زنى شريف منهم بشريفة، وكان الحكمُ في التوراة الرجمَ، فظنوا أنَّ الحكم عند رسول الله الجلد، فرفعوا إليه، وقالوا: إنْ حَكَمَ بالجلد فاقبلوا، وإنْ حكم بالرجم فلا تقبلوا، فحكم رسول الله ﷺ بالرجم، فأبوا قبوله، وقالوا: ليس عندنا إلاَّ أن[6] نُسوِّدَ وجوهَهما ونخزيهما، فأنزل الله: ﴿ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[7]، فأتوا بالتوراة، فوضع القارئُ يده على آية الرجم وقرأ ما قبله وما بعده، فقال عبدالله بن سلام: مُرْهُ يرفع يده، فرفعها فوجدوا آية الرجم. قال عبدالله بن عمر -رضي الله عنه- فأمر بهما فرجما عند المسجد، وأنا ممن رجمهما[8]. ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ ﴾

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٢٥، البيان ١/٢٩٢، إملاء ما من به الرحمن ١/٢١٥.

(٢) سورة النساء من الآية: (٤٦) وسورة المائدة من الآية: (١٣).

(٣) انظر: الكشاف ١/٥١٧ عند آية النساء (٤٦).

(٤) قوله: (في "يُحَرِّفُونَ") لا يوجد في ص و ق.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٧٥، البسيط ٣/٦١٩، الكشاف ١/٦٣٣.

(٦) (أنْ) لا يوجد في ص.

(٧) سورة آل عمران، من الآية: (٩٣).

(٨) روى هذه القصة البخاري في صحيحه ٤/٢٢٤ كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ برقم

إضلاله[1] ﴿فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ من الهداية، دلَّ هذا على أنَّ حزنه كان شفقةً عليهم[2]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ من الشرك والنفاق[3]. ﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ بظهور كذبهم على الله في كتابه الذي يؤمنون به، وغير ذلك من الذِّلة المضروبة عليهم[4]، ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ لا نسبة لخزي الدنيا إليه.

﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ هو الحرام، لأنه مسحوت البركة، أو ساحتٌ لها، إذا اختلط بالحلال، من سحته وأسحته: استأصله[5]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بضم الحاء[6]، والمراد به ما كانوا يأخذونه من الرُّشى على الأحكام وتحريف الكلم[7]. ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ

(٣٦٣٥)، ومسلم في صحيحه ١٣٢٦/٣ كتاب الحدود، باب رجم اليهود، أهل الذمة في الزنا، برقم (١٦٩٩)، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ، وقد ساقها المؤلف بمعناها.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٣٣/٤ عن ابن عباس والسدي، وانظر: جامع البيان ٣١٧/١٠، البسيط ٦٢٠/٣.

(٢) انظر: زاد المسير ٢٧٧/٢، البحر المحيط ٤٨٨/٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٣١٨/١٠، البسيط ٦٢٠/٣، التفسير الكبير ٢٣٤/١١.

(٤) انظر: زاد المسير ٢٧٧/٢، التفسير الكبير ٢٣٤/١١.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٧٧/٢، تهذيب اللغة ٢٨٤/٤، الصحاح ٢٥٢/١ (سحت).

(٦) والباقون بإسكانها، انظر: السبعة ص٢٤٣، التبصرة ص٤٨٥.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣١٩/١٠- ٣٢٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٣٤/٤، ١١٣٥ عن ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة، وإبراهيم النخعي وغيرهم.

عَنْهُمْ ﴾ أنت مخيَّر. نُسخ بقوله: ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[1][2]. وبه قال الشافعي وأبو حنيفة -رحمهما الله- إلا أنَّ الشافعي قيَّد وجوب [الحكم][3] بما إذا كان أحد الخصمين مسلماً[4]. ﴿ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ﴾ من الضَّرر؛ لأن الله عاصمك من الناس[5]، ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ بالعدل[6] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ العادلين في الأحكام[7].

﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ ﴾ تعجيبٌ من طلبهم الحكم منه وهم لا يؤمنون به ولا بكتابه، وإشارةٌ إلى أنهم إنما تحاكموا إليه لغرض لهم[8]، ﴿ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ ﴾ والحال

(١) وهي الآية (٤٨) من سورة المائدة، وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٣٠- ٣٣٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٣٥ عن مجاهد، والحسن وعكرمة، زاد ابن أبي حاتم عن ابن عباس، ورواه النحاس في ناسخه ص٣٩٧ عن ابن عباس أيضاً.

والظاهر عدم النسخ لعدم ورود الدليل، ولإمكان الجمع بينهما، فتكون الآية الأولى مطلقة والأخرى مقيدة بما أنزل الله وأن لا يكون فيه اتباع لأهوائهم، ورجحه ابن جرير في تفسيره ١٠/٣٣٣، والجصاص في أحكامه ٢/٦٠٩ وغيرهما، وانظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص٢٣٥، النسخ في القرآن الكريم ص٧١٦.

(٢) قال في هامش الأصل: (وهذا يرد على من قال لا نسخ في المائدة إلا أن يقول: لا ناسخ من غير المائدة) اهـ.

(٣) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٤) انظر: الأم ٤/٢١٠، أحكام القرآن للجصاص ٢/٦١١.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٦٧.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٣٥ عن مجاهد، وانظر: الصحاح ٣/١١٥٢ (قسط).

(٧) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٣٧ عن أبي مالك، وانظر: جامع البيان١٠/٣٣٥.

(٨) انظر: الكشاف ١/٦٣٥، أنوار التنزيل ١/٢٦٧.

أنَّ عندهم ما يُغنيهم عن السؤال[1]. ﴿فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ تقريرٌ لكون التوراة مُغنيةً عن طلب الحكم منه[2]، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ التحكيم، "ثُمَّ" لاستبعاد التولي بعد الرضى بحكمه، داخلٌ تحت التعجيب[3]، ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾ بكتابهم، فضلاً عن الإيمان بغيره، أو ليسوا بالكُمَّل في الإيمان، تهكمٌ بهم، لأنهم كانوا يزعمون ذلك[4].

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ عظَّم شأنَ التوراة، مزيدُ توبيخٍ لهم، ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾ من لدن موسى إلى محمد -عليهما السلام-[5] ﴿ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ﴾ صفة مدح، لا للموصوف فإنَّ النبوة أعلى شأناً من الإسلام، بل للصفة نفسها إشارةً إلى عظم شأنها تعريضاً باليهود، بأنهم ليسوا على ملة الإسلام التي هي دينُ الأنبياء[6]، ويجوز أن يراد بالإسلام التفويض بالكلية والتوجه إلى جناب القدس[7]، كقول إبراهيم: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[8]، والمعنى: هم مع نباهة شأنهم

---

(١) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢١٦، فتوح الغيب ٢/٣٥٤، ٣٥٥.
(٢) انظر: الكشاف ١/٦٣٦.
(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٤/ب).
(٤) انظر: الكشاف ١/٦٣٦.
(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٤٠ عن عكرمة، وذكره الواحدي في البسيط ٣/٦٢٤ عن ابن عباس.
(٦) انظر: الكشاف ١/٦٣٦، الانتصاف ١/٦٣٦، فتوح الغيب ٢/٣٥٧، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٤٦).
(٧) انظر: معالم التنزيل ٢/٤٠.
(٨) سورة البقرة، من الآية: (١٣١).

منقادون لحكم التوراة، وهؤلاء يعرضون عنه ويحرفونه[1]. ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ صلة "يحكم" أو "أنزلنا" لأن نفعه عائدٌ إليهم[2].

﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ العلماء الزهاد[3]، منسوبٌ إلى الربِّ، والألف والنون لتغيير النسب[4]، ﴿وَٱلْأَحْبَارُ﴾ جمع "حبر"، بالكسر والفتح، العالمُ الكبير[5]، ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ لأجل استحفاظ الأنبياء إيّاهم، والحُكم والقضاء بما فيه، ويجوز أن يكون الضمير لهم وللأنبياء، أي: بأن كلَّفهم الله حفظه من التحريف والتبديل[6]، ﴿وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ رقباء يحفظونه عن التبديل والتحريف[7]. ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ﴾ أيْ: إذا علمتم أنَّ الأحبار كانوا حافظين للتوراة حاكمين بما فيه فأنتم أولى بذلك، فلا تجوروا في الأحكام خشيةً

(١) انظر: الكشاف ١/٦٣٧، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٤٧).

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٦٧، البحر المحيط ٣/٤٩١، الدر المصون ٤/٢٧٠.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٣٧، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ٦/٥٤١، ٥٤٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٩١ عن ابن عباس، ومجاهد والحسن وقتادة، وغيرهم: أنهم العلماء الفقهاء، واختار ابن جرير أنهم العلماء بالفقه والحكمة من المصلحين، وذلك عند آية آل عمران (٧٩).

(٤) انظر: المفردات ص١٨٨، اللسان ١/٤٠٣ (ربب).

(٥) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٤٣ عن ابن زيد، وروى ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٤٠ عن قتادة: أنهما قالا إنهم العلماء، وانظر: الصحاح ٢/٦٢٠، المفردات ص١٠٤ (حبر).

(٦) انظر: الكشاف ١/٦٣٧، المحرر الوجيز ٢/١٩٦، فتوح الغيب ٢/٣٥٨.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٣٧.

من الناس"[1]، ﴿وَٱخْشَوْنِ﴾ لأنَّ الأمر كلّه بيدي، ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ حطاماً فانياً، كما فعل أهل الكتاب. ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ حقيقة إن اعتقدوا جوازه وإلا كفروا بأشرف نعم الله وهو العلم الذي لم يعملوا به"[2].

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾ في التوراة[3] ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ استدل به أبو حنيفة -رحمه الله- على أنَّ المسلم يُقتل بالذمي والحر بالعبد بناء على أنه حَكَى شرع مَنْ قبلنا على أنه شرعُنا[4]، وخالفه الشافعي -رحمه الله-[5] لما روى البخاري عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((**لا يُقتل مسلم بكافر**))[6]، وحُكي الإجماعُ على عدم قتل الحر بالعبد[7]، ولما قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "إنَّ الآية أوجبت القَوَدَ لزوماً من غير بدل ولا عفو، فلا تعمُّنا ولا تنسخ: ﴿ٱلْحُرُّ

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٢/٤.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/٤١، البحر المحيط ٣/٤٩٣.

(٣) انظر: جامع البيان ١٠/٣٥٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٧٨.

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ١/١٩٠، ١٩٧ عند آية البقرة (١٧٨).

(٥) بأن المسلم لا يقتل بالذمي ولا الحر بالعبد، وعلى هذا جمهور الفقهاء من الأئمة الثلاثة وغيرهم. انظر: الأم ٦/٣٨، بداية المجتهد ٢/٣٩٨، المغني في الفقه ١١/٤٦٦.

(٦) صحيح البخاري ١/٤١ كتاب العلم، باب كتابة العلم، برقم (١١١).

(٧) خالف في ذلك أبو حنيفة، كما تقدم، واستدل الجمهور بأدلة وآثار تصل بمجموعها إلى درجة الحسن. انظر: شرح الزركشي على مختصر الخرقي ٦/٦٨، التلخيص الحبير ٤/٢٠، الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسيره البيضاوي ١/٢١٤، ٢١٥.

﴿بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ﴾[1][2]، قرأ نافع "الأذن" بسكون الذال، وقرأ الكسائي "العين" وما بعدها بالرفع عطفاً[3] على أنَّ واسمها؛ لأن الكتابة[4] فيها معنى القول، فالمفتوحة بعدها في حكم المكسورة، وقرأ هو وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر "الجروحُ" والوجه ما تقدم[5] ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ﴾ بالقصاص، سمي بالعفو صدقة ترغيباً[6].

﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ يكفِّر الله به ذنوبه[7]، وقيل: للجاني يسقط عنه القصاص[8]، ولا يخفى بُعده[9]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾/ الكاملون في الظلم.

---

(١) سورة البقرة، من الآية: (١٧٨).

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٦٢/٣، ٣٦١/١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٤٤/٤، وقد ساقه المؤلف بمعناه.

(٣) في ص: (عططاً)، وهو خطأ.

(٤) في ق: (الكناية)، وهو خطأ.

(٥) انظر: السبعة ص٢٤٤، التبصرة ص٤٨٥، التيسير ص٩٩، وانظر: في توجيهها: معاني القرآن وإعرابه ١٧٩/٢، الحجة في القراءات السبع ص١٣٠- ١٣١، حجة القراءات ص٢٢٥- ٢٢٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٠٩/١.

(٦) انظر: الكشاف ٦٣٨/١.

(٧) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٦٢/١٠- ٣٦٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٤٦/٤ عن عبدالله بن عمرو، وإبراهيم النخعي وعامر الشعبي، وجابر بن زيد، وغيرهم، وعزاه الواحدي في البسيط ٦٣٣/٣ إلى أكثر أهل التأويل، واختاره ابن جرير في تفسيره ٣٦٩/١٠.

(٨) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٦٦/١٠- ٣٦٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٤٦/٤ عن ابن عباس، ومجاهد، وإبراهيم النخعي وعامر الشعبي - في قول آخر لهما- ، وغيرهم.

(٩) قال في هامش الأصل: (فإن الكفارة إنما تكون للمتصدق لا لمن تصدق عليه) اهـ.

قلت: ولا يمنع أن يعود الضمير في "له" للجميع، وإن كان الأول أظهر، وما استبعده المؤلف ليس ببعيد. انظر: التفسير الكبير ٧/١٢.

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ قَفَّيت زيداً: إذا جئت بعده، ويعدَّى إلى الثاني بالباء، تقول: قفيت زيداً بعمرو[1]، حذف المفعول الأول لأنَّ ﴿ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم ﴾ سادٌ مسده، أيْ: أتبعنا أنبياء بني إسرائيل بعيسى[2]، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ فيه هذان الوصفان، ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ عطف على "فِيهِ هُدًى"[3] وكذا قوله: ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً ﴾، ويجوز نصبهما على العلية[4]، ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ لأنهم المنتفعون به[5].

﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾ أيْ: قلنا لعيسى بن مريم بأنْ يحكموا بما فيه[6]، على حَدِّ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾[7].

وقرأ حمزة بكسر اللام ونصب الفعل[8]، على أنها لام كي عطفاً على "هُدًى" لأنه في حكم المصدر[9]، وإن انتصب "هدىً" على الحال يتعلق بـ "آتَيْنَا" عطفاً على علة محذوفة[10].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ٩/٣٢٧، الصحاح ٦/٢٤٦٦، المفردات ص٤٢٥، (قفا)، وانظر: الكشاف ١/٦٣٩.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٣٩.

(٣) على محل الجملة، وهو النصب على الحال، انظر: الكشاف ١/٦٣٩، المحرر الوجيز ٢/١٩٩، البيان ١/٢٩٣.

(٤) أي: أن ينتصبا مفعولاً لهما. انظر: الكشاف ١/٦٣٩، إملاء ما من به الرحمن ١/٢١٧، فتوح الغيب ٢/٣٦٢.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٢/٩.

(٦) انظر: الكشاف ١/٦٣٩، البحر المحيط ٣/٥٠٠.

(٧) سورة الحشر، من الآية: (٧).

(٨) والباقون بإسكان اللام والميم. انظر: السبعة ص٢٤٤، التبصرة ص٤٨٦.

(٩) أي: للهدى والموعظة والحكم. انظر: الكشاف ١/٦٣٩.

(١٠) أي: وللحكم آتيناه. انظر: الكشاف ١/٦٣٩، البحر المحيط ٣/٥٠٠، الدر المصون ٤/٢٨٥،

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾، فصَّل أولاً: بالكفر وثانياً: بالظلم، وثالثاً: بالفسق، فعن ابن عباس -رضي الله عنه-: أنَّ الكل في أهل الكتاب، لَمَّا سئل عنه قال: نِعْمَ القومُ أنتم، ما كان من حُلْوٍ فهو لكم وما كان من مُرٍّ فهو لأهل الكتاب[1]، وعن الشعبي: أنَّ الأولى[2] في المسلمين، والثانية في اليهود، والثالثة في النصارى[3]، وعن ابن مسعود والحسن -رضي الله عنهما-: الكلُ في الكلِ[4]، وهو الوجه، وفي الآية دليلٌ على أنَّ شريعة عيسى -عليه السلام- كانت ناسخةً لشرع موسى -عليه السلام-[5]، والقولُ بأن مما أنزل الله في الإنجيل العملُ بما في التوراة خلافُ الظاهر، ويردُّه ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[6].

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ القرآن[7] ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ ملتبساً به[8]، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا

وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤١١.

(١) ذكره السيوطي في الدر ٢/٥٠٧، وعزاه لابن المنذر.

(٢) في الأصل و ص: (الأول)، والمثبت من ق.

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٩١، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٥٤.

(٤) أي: عام في اليهود وغيرهم، وقد رواه عنهما ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٥٧، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٤٢ عن الحسن.

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٦٩، ورجح ابن كثير أن شريعة عيسى -عليه السلام- ناسخة لبعض شريعة موسى -عليه السلام- قلتُ: ويؤيده قوله تعالى: ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾[سورة آل عمران، من الآية: ٥٠].
انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٤٥، وانظر: الملل والنحل ٢/٢٢٩.

(٦) سورة المائدة، من الآية (٤٨)، وقد ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٣٩.

(٧) انظر: جامع البيان ١٠/٣٧٧.

(٨) انظر: البحر المحيط ٣/٥٠١، الدر المصون ٤/٢٨٦.

بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ما تقدَّمه من الكتب، اللام في الأول للعهد وفي الثاني للجنس[1]، ويجوز العهد باعتبار كونه سماوياً خص بها عدا القرآن[2]، ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ رقيباً وحفيظاً يشهد بصدقه[3]، من الأمن، أصله: مُؤَأْمِن، بهمزتين قلبت الأولى هاءً، والثانية ياءً تخفيفاً[4]. ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ منحرفاً عنه، [ضُمِّن "جاء"[5] معناه فعدِّي بـ عن][6] ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ الشِّرعةُ والشريعةُ طريق[7] الماء[8]، أُطلق على الدين الموصل إلى زُلاَل[9] الحياة الأبدية[10]. والمنهاجُ: الطريق الواضح[11]، فالعطف باعتبار الصفة[12]،

(١) أي: جنس الكتب المنزلة.
انظر: الكشاف ١/٦٣٩.
(٢) أي: نوع معلوم، وهو ما أنزل من السماء سوى القرآن. انظر: الكشاف ١/٦٣٩، فتوح الغيب ٢/٣٦٣.
(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٧٧ عن ابن عباس ومجاهد، وقتادة، والسدي بنحوه.
وانظر: تهذيب اللغة ٦/٣٣٢، الصحاح ٦/٢٢١٧ (همن).
(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٨٠، الصحاح، ٦/٢٢١٧، واللسان ١٣/٤٣٦ (همن).
(٥) الظاهر أن الفعل المضمَّن هو "تتبع" لا "جاء"، قال الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٤٠: " (ضُمِّن ﴿وَلَا تَتَّبِعْ ﴾ معنى ولا تنحرف، فلذلك عُدي بـ عن، كأنه قيل: ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعاً أهواءهم) اهـ.
(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ق و ص.
(٧) في ق: (طريقة).
(٨) انظر: تهذيب اللغة ١/٤٢٥، الصحاح ٣/١٢٣٦ (شرع).
(٩) الزلال: العذب الصافي، انظر: اللسان ١١/٣٠٧ (زلل).
(١٠) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٦٩.
(١١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٧١، جامع البيان ١٠/٣٨٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٨٤.
(١٢) قال ابن جرير الطبري: (فمعنى الكلام: لكل قوم منكم جعلنا طريقاً إلى الحق يؤمُّه، وسبيلاً واضحاً يعمل به) اهـ. جامع البيان ١٠/٣٨٤.

وقيل: المنهاجُ الدليلُ الموصل إلى الدِّين[1]، ولا يلزم المخالفة في كل الأحكام فلا ينافي: شرعُ مَنْ قبلنا شرعُنا، ولا قوله: ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[2] لأنه في العقائد التي لا تتبدَّل[3]. ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ تابعة لشرع واحد، ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ من الشرائع المختلفة[4]، فإنَّ ترك المألوف مخالف لهوى النفس، أَلَا يُرى أنهم لما كانوا لم يروا في أشهر الحج العمرة في الجاهلية لما أمرهم بها، كيف شقَّ عليهم وتوقفوا فيه؟ حتى قال: ((**لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سُقْتُ الهَدْي**))[5]. ﴿ فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ كلَّها، الاستباق بمعنى المسابقة وهي القَصْد إلى التقدم على الآخر في السبق[6] ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٤٨ ﴾ ويجازي السابق والمقصِّر على قدر سعيه، ويميز المحق عن المبطل[7].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٨٥/٢، البحر المحيط ٥٠٣/٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٤٩).

(٢) سورة الأنعام، من الآية: (٩٠).

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢٠١/٢، والبحر المحيط ٥٠٢/٣، فتوح الغيب ٣٦٥/٢.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ٢٦٩/١.

(٥) وهو حديث جابر الطويل في صفة حجة النبي ﷺ وقد رواه البخاري في صحيحه ١٨٦/٢ كتاب الحج، باب التمتع والإقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي، برقم (١٥٦٨)، ومسلم في صحيحه ٨٨٦/٢ كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ برقم (١٢١٨)، وانظر: شرح صحيح مسلم ١٦٦/٨.

(٦) انظر: الصحاح ١٤٩٤/٤، المفردات ص٢٢٨ (سبق).

(٧) انظر: الكشاف ٦٤٠/١، فتوح الغيب ٣٦٦/٢.

﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾عطفٌ على "الكتاب"[1] أو على "بالحق"، "أَنْ" موصلة، أيْ: وبالحكم[2]، أو عطفٌ بحسب المعنى على "فاحكم"[3]، كررَّه ليناط به قولُه: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ روى ابن إسحاق عن ابن عباس -ﷺ- أنَّ كعب بن أسيد[4] وعبدالله بن صوريا وشماس[5] بن قيس قالوا: تعالوا نذهب إلى محمد نفتنه، فأتوا رسول الله وقالوا: يا محمد قد عرفت أنَّا أحبارٌ، وإنَّا إنِ اتبعناك اتبعك اليهود، وبيننا وبين قومٍ خصومة نتحاكم إليك فتحكم لنا ونحن نؤمن بك، فأبى ذلك، فنزلت[6].

(١) أي: وأنزلنا إليك الكتاب والحكم. انظر: إعراب القرآن ٢/٢٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٢٨، البسيط ٣/٦٤٤، الكشاف ١/٦٤٠.

(٢) أي: أنزلناه بالحق وبأن احكم. انظر: الكشاف ١/٦٤٠، البيان ١/٢٩٥، إملاء ما من به الرحمن ١/٢١٨.

(٣) في قوله: ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ الآية (٤٨)، ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ٢/٣٦٦.

(٤) كذا وقع في جميع النسخ، والصواب: كعب بن أسد، كما أفادته المصادر.

(٥) كذا وقع في جميع النسخ، والصواب: شأس بن قيس، كما أفادته المصادر.

(٦) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٩٣، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٤ بلفظ: (ذكر عن محمد بن إسحاق)، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٩٨، والبغوي في تفسيره ٢/٤٣.
وهؤلاء من رؤساء اليهود، **فكعب بن أسد** من يهود بني قريظة وهو صاحب عقد بني قريظة الذي نقض عام الأحزاب، **وعبدالله بن صوريا** الأعور من يهود بني ثعلبة ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة منه، **وشأس بن قيس** بن يهود بني قينقاع. انظر: سيرة ابن هشام٢/١١٦.

﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن حكمك[1] ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم﴾ يعذِّبهم[2] ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ أي: بسبب توليهم[3]، وأبهمه إشارةً إلى عظمه بين الذنوب[4]، كقول لبيد[5]:

.... أو يرتبطْ بعضَ النُّفُوسِ حِمَامُها[6]

والمراد: عذابُ الدنيا؛ لأن العذاب على الكلِّ في الآخرة[7]، وكان ذلك عن قريب، قُتل[8] قريظة وأُجلي النضير[9]، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ۝٤٩﴾ خارجون عن طاعة الله[10].

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ كانت بنو النضير أشرف من قريظة[11]، فكان

---

(١) انظر: جامع البيان ١٠/٣٩٢، معالم التنزيل ٢/٤٣.

(٢) (يعذبهم) لا يوجد في ق.

(٣) انظر: جامع البيان ١٠/٣٩٣، معالم التنزيل ٢/٤٣، البسيط ٣/٦٤٦، الكشاف ١/٦٤١.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٤١.

(٥) **لبيد بن ربيعة** بن مالك الكلابي، من كبار الشعراء وفرسانهم في الجاهلية، أدرك النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه، فترك الشعر اكتفاء بالقرآن الكريم، توفي في خلافة معاوية بعد عمر طويل، - رضي الله عنه - وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٣/٣٠٦، الإصابة ٣/٣٠٧.

(٦) وصدره:

ترَّاكُ أمكنةٍ إذا لم أرضها ....

والبيت في ديونه ص١٧٥ وهو بلفظ: "أو يعتلق"، والمعنى: أني أترك الأمكنة إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي الموتُ فلا يمكنها البراح. انظر: شرح المعلقات السبع للزوزني ص٩٤.

(٧) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٦٤٦ عن مقاتل، وانظر: جامع البيان ١٠/٣٩٣، المحرر الوجيز ٢/٢٠٢.

(٨) في ص: (قبل).

(٩) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٦٤٦ عن مقاتل، وذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/٢٨٧ عن الحسن.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٠/٣٩٣.

(١١) قريظة: قبيلة من يهود خيبر وقد دخلوا في العرب. انظر: أسماء القبائل وأنسابها ص٢٣٠.

النضيري لا يُقتل بالقريظي[1]، ولا دية القُريظي نصفُ دية النضيري فتحاكموا إلى رسول الله ﷺ فحكم بالبواء[2]، فقالوا: نرجع إلى حكم آبائنا، فنزلت[3]. وفيه توبيخ لهم حيث كانوا أهلَ العلم ويتَّبعون الملَّة الجاهلية[4]، وقرأ ابن عامر "تبغون" بالخطاب[5]، وهو أشد تقريعاً[6]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ أيْ: لا أحسن، اللام للبيان كما في ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[7]، أيْ: إلقاء هذا الكلام مختص بمن يوقن فإنه الذي يتدبر فيه[8][9]، ولا يحسن أن يكون صلة[10]؛ لأن حسن حكم الله لا

---

(١) كذا وقع في جميع النسخ في الموضعين، والصواب: القرظي، كما أفادته المصادر.
وانظر: أوضح المسالك لابن هشام ٤/ ٣٣٥.

(٢) في ق: (بالسَّواء)، والمعنى واحد، انظر: اللسان ١/ ٣٧ (بوأ).

(٣) رواه بنحوه الإمام أحمد في المسند ١/ ٣٦٣، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/ ٣٢٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٣٦، وأبوداود في سننه ٣/ ٣٠٣ كتاب الأقضية، باب الحكم بين أهل الذمة، برقم (٣٥٩١)، والنسائي في سننه ٨/ ١٨ كتاب القسامة، باب تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ برقم (٤٧٣٢)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣٦٦ وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي، كلهم عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وفيها أن النازل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ الآية (٤١)، وكذلك: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ الآية (٥٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ٦٨٥.

(٤) انظر: الكشاف ١/ ٦٤١.

(٥) والباقون بالياء. انظر: السبعة ص٢٤٤، التيسير ص٩٩.

(٦) قال مكي بعد ما اختار قراءة الجمهور: (وهو الاختيار، لارتباط بعض الكلام ببعض، ولمطابقة آخره مع أوله، ولأن الجماعة عليه) اهـ. الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤١١.

(٧) سورة يوسف، من الآية (٢٣).

(٨) انظر: الكشاف ١/ ٦٤١.

(٩) في ص: (ينتفع به ويتدبره).

(١٠) أي: حكم الله للذين يوقنون.

يخص قوماً دون قوم[1].

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ لأنهم أعداء الله ورسوله، ثُمَّ علَّل بقوله: ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ لأنَّ الجنسية علة الضَّمِّ[2]، وفي الحديث: ((**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**))[3].

وقال[4]: شعرٌ:

عن المرءِ لا تسألْ وسلْ عن قرينه ....

﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ تشديدٌ وتنفيرٌ[5] كقوله ﷺ: ((**أربع من كن فيه كن منافقاً خالصاً**))[6] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ/ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ الكاملين في الظلم، وهم الذين لا يتركون موالاتهم بعد النهي[7]. عن عبدالله بن عتبة[8][9]: أن عمر بن

(١) انظر: فتوح الغيب ٢/٣٦٨.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٠.

(٣) تقدمه تخريجه.

(٤) قال في هامش الأصل: (وتمامه: فكل قرين بالمقارن يقتدي) اهـ. قلتُ: والبيت لطرفة بن العبد، انظر: ديوانه ص١٥٠ وهو بلفظ:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن مقتدِ

(٥) انظر: الكشاف ١/٦٤٢.

(٦) رواه البخاري في صحيحه ١/١٧ كتاب الإيمان، باب علامة المنافق برقم (٣٤)، ومسلمٌ في صحيحه ١/٧٨ كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم (٥٨) كلاهما عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٤٢، أنوار التنزيل ١/٢٧٠.

(٨) هو عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبدالله، ابن أخي عبدالله بن مسعود أدرك النبي ﷺ صغيراً، كان كثير الحديث والفتيا فقيهاً. مات سنة ٥٤هـ.

انظر: الاستيعاب ٢/٣٥٨، الإصابة ٢/٣٣٢.

(٩) في ق: (عبدالله بن عمر) وهو خطأ.

الخطاب -رضي الله عنه- قال: ليتق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً، فعلمنا أنه يريد هذه الآية[1].

﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ نفاق[2] ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ روى ابن إسحاق: أن قينقاع[3] نقضت عهد رسول الله ﷺ وكان بين عبدالله بن سلول وعبادة بن الصامت وبينهم موالاةٌ وحلفٌ، فأَمَّا عُبادة بن الصامت فإنه تبرأ منهم، وقال: أتولى اللهَ ورسولَه والمؤمنين، وأما ابنُ سلول فهو الذي في قلبه مرض، قال: أنا لا أبرأ من موالاتهم، إنَّ لي أموالاً وأسباباً، ولا أدري ما يكون من ريب الزمان ودوائره[4]، فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا الحُبَاب: ما نفستَ[5] به من ولاء اليهود على عُبَادة فهو لك دونه[6] فقال: رضيت[7]. والمسارعة تستعمل بـ "إلى" وإيثار "في" للدلالة على أنه داخل في عدادهم واحد منهم[8]. ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٦ عن عبدالله بن عتبة، وليس فيه عمر بن الخطاب، وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/١٣٢ وعزاه لابن أبي حاتم ولفظه: عن محمد بن سيرين قال: قال عبدالله بن عتبة: ليتق أحدكم... إلخ، وذكره السيوطي في الدُّر ٢/٥١٦ عن حذيفة - رضي الله عنه- وعزاه لعبد بن حميد.

(٢) انظر: جامع البيان ١٠/٤٠٣، معالم التنزيل ٢/٤٤.

(٣) قينقاع: شعب من اليهود كانوا بالمدينة، انظر: القاموس المحيط ص٩٧٨ (قنع).

(٤) قال الراغب: (الدائرة في المكروه، كما يقال: دولة في المحبوب) اهـ.المفردات ص١٧٦ (دور).

(٥) في رواية (ما بخلتَ به)، والمعنى واحد. انظر: اللسان ٦/٢٣٨ (نفس).

(٦) أي: دون عبادة بن الصامت - رضي الله عنه- .

(٧) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٩٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٥، وذكره ابن هشام في السيرة ٣/٦، والواحدي في أسباب النزول ص١٩٨، والبغوي في تفسيره ٢/٤٤.

(٨) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٥٠).

بِٱلْفَتْحِ ﴾ بفتح مكة[1]، ويظهر شوكة الإسلام[2].

﴿ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ من قتل قريظة وإجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم[3]. ﴿ فَيُصْبِحُوا۟ ﴾ فيصير المنافقون[4] ﴿ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ من الشك في أمر رسول الله[5] ﴿ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ حين لا ينفعهم الندم.

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ ﴾ كلام مبتدأ، أيْ: ويقولُ المؤمنون في ذلك الوقت فيما بينهم هذا الكلام إظهاراً لما أنعم الله عليهم، أو مواجهةً لليهود[6]. ونصبه أبو عمرو [7] على أنَّ "عسى" فعلٌ تام و "أنْ يأتي" بدلٌ من فاعله، و "يقول"عطفٌ عليه[8]، أو يقدر: آمنوا به[9]، أيْ:

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٠٥/١٠ وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٨/٤، وذكر ابن الجوزي في تفسيره ٢٩٠/٢ عن ابن عباس.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢٩٠/٢ عن قتادة، وهو قول الزجاج في معانيه ١٨١/٢، وانظر: الكشاف ٦٤٣/١.

(٣) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٠٦/١٠ وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٥٩/٤ عن السدي أنه الجزية، وانظر: الكشاف ٦٤٣/١، البحر المحيط ٥٠٨/٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٤٠٦/١٠.

(٥) انظر: الكشاف ٦٤٣/١.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٦٤٣/١.

(٧) والباقون برفع الفعل "يقول". انظر: السبعة ص٢٤٥، التبصرة ص٤٨٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٤٠٨/١٠، إعراب القرآن ٢٦/٢، الحجة في القراءات السبع ص١٣٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤١٢/١، الكشاف ٦٤٣/١.

(٩) (به) لا يوجد في ق.

عسى اللهُ أن يقول الذين آمنوا[1]، أو لَمَّا كان قولُ المؤمنون مسبباً عن الإتيانِ بالفتح أقيم مقامه مبالغة في اتحاده[2]، أو عطف على الفتح لأنه بتقدير الاسم[3] مع أنْ[4]، أو على "فيصبحوا" لأنه جواب الترجي[5]، وهو من الله تحقيق[6]، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بحذف الواو[7]، جوابُ سؤالٍ، أيْ: ماذا يقول المؤمنون إذا جاء اللهُ بالفتح[8][9]، والرسمُ مختلف، ثابتة في العراقي، محذوفة في الحجازي والشامي[10].

وجهدُ الإيمان إفراغ الوسع فيها[11]، توكيداً. ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ في الدارين[12]، من قول المؤمنين تعجباً[13].

---

(١) على أن ثمَّ ضميراً محذوفاً يصح به الربط، ذكره أبو البقاء في إملائه ٢١٩/١.

(٢) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٥٠)، وانظر: أنوار التنزيل ٢٧١/١، الدر المصون ٣٠٤/٤.

(٣) في ق: (بتقدير الفعل على أن) وهو أصوب، قال أبو البركات الأنباري: (فلما عطف على اسم افتقر على تقدير "أنْ" ليكون مع "يقول" مصدراً، فيكون قد عطف اسماً على اسم) اهـ البيان ٢٩٦/١.

(٤) انظر: إعراب القرآن ٢٦/٢، البيان ٢٩٦/١، الدر المصون ٣٠٣/٤.

(٥) فيكون منصوباً بإضمار "أنْ" في جواب الترجي. انظر: المحرر الوجيز ٢٠٧/٢، البيان ٢٩٧/١، الدر المصون ٣٠٢/٤.

(٦) انظر: المفردات ص٣٤٧.

(٧) والباقون بإثباتها، انظر: السبعة ص٢٤٥، التبصرة ص٤٨٦.

(٨) (بالفتح) لا يوجد في ق.

(٩) انظر: الكشاف ٦٤٣/١.

(١٠) انظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني ص١٠٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤١١/١.

(١١) انظر: الصحاح ٤٦٠/٢، المفردات ص٩٩، (جهد).

(١٢) انظر: بحر العلوم ٤٢١/١، الوسيط ١٩٨/٢، معالم التنزيل ٤٥/٢.

(١٣) انظر: الكشاف ٦٤٣/١.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ ﴾ ارتد في زمن رسول الله ثلاثُ طوائف بنو مدلج[1] وسيدهم ذو الخمار وهو الأسود العنسي باليمن[2]، قتله فيروز الديلمي[3] وأصحابُه، وبنو حنيفة[4] قوم مسيلمة الكذَّاب[5] فقُتل في أيام الصديق، قتله الوحشي[6] قاتل حمزة، وبنو أسد قوم طليحة[7] ثم أسلم وحسن إسلامه[8].

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٤٤، وردَّه الحافظ ابن حجر فقال: (ليس قوله الأسود المذكور بني مدلج، بل بنو مدلج قوم من بني كنانة بن مضر إخوة قريش، والأسود المذكور كان باليمن، وقومه بنوعنس - بفتح العين المهملة وسكون النون بعدها سين مهملة -) اهـ الكافي الشاف ١/٦٤٤.

(٢) **الأسود بن كعب** بن عوف العنسي، مشعوذ متنبيء جبَّار، أسلم ثم ارتد وادعى النبوة فقتل في آخر حياة النبي ﷺ، وقد وقع في هامش الأصل قوله: (ذو الحمار - بالحاء المهملة - لأنه كان له حمار إذا قال له: قف وقف، وبالمعجمة؛ لأن النساء كان يجعلون روث حماره في خمارهم تبركاً) اهـ.
قلت: وقد ذكره التفتازاني في الكشاف ق: (٥٥٠).
وانظر: في ترجمته: الكامل في التاريخ ٢/٣٣٦، البداية والنهاية ٦/٣٠٩- ٣١٤.

(٣) **هو أبو الضحاك**، يماني من فارس، وفد على النبي ﷺ وروي عنه أحاديث، ثم رجع إلى اليمن، ووفد على عمر في خلافته ثم سكن مصر، مات سنة (٥٣هـ) في خلافة معاوية، وقيل في خلافة عثمان.
انظر: الاستيعاب ٣/١٩٩، الإصابة ٣/٢٠٤.

(٤) بنو حنيفة حيٌّ من بكر بن وائل، من العدنانية، وهم بنو حنيفة بن لحيم بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل، كانت منازلهم باليمامة، انظر: جمهرة أنساب العرب ص٤٦٩، نهاية الأرب ص٢٢٣.

(٥) **مسيلمة** بن حبيب الحنفي، أبو ثمامة الكذَّاب، ادعى النبوة زمن النبي ﷺ فقتل في وقعة اليمامة سنة (١٢هـ). انظر: سيرة ابن هشام ٤/١٦٤، الروض الأنف للسهيلي ٧/٤٠٠.

(٦) **وحشي بن حرب** أبو دسمة، مولى بني نوفل، صحابي، وهو قاتل حمزة - رضي الله عنه - يوم أحد، وفد على النبي ﷺ يوم أهل الطائف، ثم سكن حمص ومات بها في خلافة عثمان.
انظر: ترجمته في: الاستيعاب ٣/٦٠٧، الإصابة ٣/٥٩٤، والذي في المصادر وحشي، بلا ألف ولام.

(٧) **طليحة بن خويلد** الأسدي، من أسد خزيمة متنبيء من أشجع العرب قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد وأسلموا، ولما رجعوا ارتدَّ طليحة وادعى النبوة، ولما توفي النبي غزاه أبو بكر الصديق، ثم فر إلى الشام وأسلم ثم استشهد بنهاوند. انظر: الاستيعاب ٢/٢٢٨، الإصابة ٢/٢٢٦.

(٨) ذكر ما تقدم الزمخشري في الكشاف ١/٦٤٤- ٦٤٥، وانظر: سيرة ابن هشام ٤/١٨٢، الروض الأنف ٧/٤٢٥، الكامل في التاريخ ٢/٣١٧.

وسبُع طوائف في زمن الصديق[1] فزارة[2] وغطفان وبنو سُليم[3] وبنو يربوع[4] وبعض تميم[5] وكِنْدة[6] وبنو بكر بن وائل[7]، وقرأ نافع وابن عامر "من يرتدد" بفك الإدغام[8]، وهو الأصل؛ لأنَّ ثاني المثلين ساكن، وعليه رسم الإمام المدني والشامي[9]، ومن أدغم حرك الثانية روم التخفيف[10]. ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾

---

(١) ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف ١/٦٤٥- ٦٤٦. انظر: الكامل في التاريخ ٢/٣٥٣، ٣٥٧، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٥٠، البداية والنهاية ٦/٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٦.

(٢) فزارة: بطن من ذبيان، من غطفان، من القحطانية، وهم بنو فزارة بن ذبيان، كانت منازلهم بنجد ووادي القرى، وهم قوم عيينة بن حصن. انظر: جمهرة أنساب العرب ص٢٥٥، نهاية الأرب ص٣٥٢.

(٣) بنو سُليم: - بضم السين- قبيلة عظيمة، من قيس بن عيلان، وهم بنو سليم بن منصور بن عرمة بن خصفة بن قيس، كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر، وهم قوم الفجاءة بن عبد ياليل، انظر: جمهرة أنساب العرب ص٢٦١، نهاية الأرب ص٢٧١.

(٤) بنو يربوع: بطن من حنظلة، من تميم، من العدنانية، وهم يربوع بن حنظلة، وهم قوم مالك ابن نويرة. انظر: جمهرة أنساب العرب ص٢٢٤، نهاية الأرب ص٣٩٨.

(٥) بنو تميم بطون كثيرة، وتميم بن مر بن أد بن طابخة، وطابخة من العدنانية، والذين أشار إليهم المؤلف هم أتباع سجاح بنت المنذر المتنبئة، انظر: نهاية الأرب ص١٦٩.

(٦) كِنْدَة: قبيلة من كهلان، وكندة أبوهم، واسمه ثور، سمي بذلك لأنه كند أباه، أي: كفر نعمه، وكندة ابن أخي قصي بن جذام، وبلاد كندة باليمن، وهم قوم الأشعث بن قيس.
انظر: جمهرة أنساب العرب ص٤٢٥، نهاية الأرب ص٣٦٦.

(٧) بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وهم قوم الحطم بن زيد. انظر: جمهرة أنساب العرب ص٣٠٧، نهاية الأرب ص١٦٩.

(٨) انظر: السبعة ص٢٤٥، التيسير ص٩٩.

(٩) انظر: المقنع ص١٠٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤١٣.

(١٠) وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٢٤٥، التيسير ص٩٩، وانظر: في توجيه القراءتين: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٨٢، الحجة في القراءات السبع ص١٣٢، حجة القراءات ص٢٣٠، الكشف عن

هم أهل اليمن[1]، وقيل: فارس، رُوي أنَّها لما نزلت وضع رسول الله ﷺ يده على عاتق سلمان وقال: ((**هم هذا وذووه**))[2].

فإنْ قلتَ: أين الراجع إلى المبتدأ[3]؟ قلتُ: إن جعل الخبر الجزاء وحده

وجوه القراءات السبع ١/٤١٣.

(١) لحديث عياض الأشعري قال: لما نزلت: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال رسول الله ﷺ: ((**هم قومك يا أبا موسى**)) وأومأ رسول الله ﷺ بيده إلى أبي موسى الأشعري، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/١٢٣ وابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤١٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٦٠، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/٣٧١، والحاكم في المستدرك ٢/٣١٣، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٦: (رجاله رجال الصحيح) اهـ.

(٢) الصواب في هذا الحديث أنه ورد في سورة الجمعة، الآية (٣)، ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ...﴾، من حديث أبي هريرة - ﷺ- قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ...﴾ قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال: ((**لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال، أو رجل من هؤلاء**)) رواه البخاري في صحيحه ٦/٧٤ كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ...﴾ (٤٨٩٧، ٤٨٩٨)، ومسلمٌ في صحيحه ٤/١٩٧٢ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس برقم (٢٥٤٦).

وورد أيضاً في آية محمَّد (٣٨): ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ من حديث أبي هريرة -ﷺ- قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية يوماً: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾﴾ قالوا: ومن يستبدل بنا؟ قال: فضرب رسول الله ﷺ على منكب سلمان، ثم قال: هذا وقومه.

رواه ابن جرير في تفسيره ٢٦/٤٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/٣٢٩٩، والترمذي في جامعه ص٧٤١ كتاب التفسير، سورة محمد برقم (٣٢٦٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/١٠٥.

قلتُ: وقد تبع المؤلف في ذكره أثر سلمان - ﷺ- الزمخشريَّ في الكشاف ١/٦٤٦، والبيضاوي في تفسيره ١/٢٧١، وهو وهمٌ، نبَّه عليه الزيلعي في تخريجه أحاديث الكشاف ١/٤١١، وابن حجر في الكافي الشاف ١/٦٤٦، والمناوي في الفتح السماوي ٢/٥٧٠.

(٣) في قوله: (من يرتد).

فالتقدير: يأتي الله بقوم مكانهم، وإن جعل الشرط والجزاء فضمير دينه[1].

﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ محبة الله عبده توفيقه للإيمان والطاعة وغفران ذنوبه، ومحبة العبد امتثال أوامره واجتناب ما نهاه[2]. والناس في ذلك متفاوتون تفاوتاً يفوته الحصر، وقدم محبته لأنها الأصل والموجب لمحبة العبد[3]. ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ من الذُّل بضم الذال ضد العزة[4]، عُدِّي بـ "على" إمَّا للمقابلة[5]، أو لتضمين معنى العطف والحنوِّ[6]. ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ غالبين عالين[7] بالبأس[8]، كقوله: ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾[9]. ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ في إعلاء كلمته[10]. ﴿ وَلَا يَخَافُونَ

---

(١) انظر: الكشاف ٦٤٨/١، البحر المحيط ٥١١/٣، الدر المصون ٣٠٦/٤.

(٢) هذا صرف للفظ عن ظاهره، ونفي لصفة المحبة من الطرفين على الوجه الصحيح، فالله يحب عباده الصالحين والمتقين وهم يحبونه، محبة تليق بالطرفين، ولا يلزم من ذلك التشبيه، وما ذكر المؤلف إنما هو من آثار المحبة. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٥٤/٢، ٩٢/٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٦٦/١٠، الرسالة التدمرية ص٤٦، مدارج السالكين لابن القيم ٢٦/٣.

(٣) انظر: نظم الدرر ١٩١/٦.

(٤) انظر: المفردات ص١٨٣، (ذلل).

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ٢٧٢/١، قال الشهاب الخفاجي: (يعني: لما كانت العزة تتعدى بعلى، وقد قارنتها عُدَّت بعلى مثلها) اهـ. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤٩٧/٣.

(٦) أي: عاطفين عليهم.

انظر: الكشاف ٦٤٨/١، البحر المحيط ٥١٢/٣.

(٧) قوله: (عالين) لا يوجد في ص.

(٨) انظر: معالم التنزيل ٤٧/٢.

(٩) سورة الفتح، من الآية (٢٩).

(١٠) انظر: التفسير الكبير ٢٤/١٢، البحر المحيط ٥١٣/٣.

﴿لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ﴾ أيْ: يجاهدون وحالهم هذا، لا[1] كالمنافقين الذي يجاهدون نفاقاً وطمعاً في المغانم خائفين لوم اليهود[2]، أو عطف على معنى أنهم في دينهم صِلابٌ أو جديُّون لا يشق غبارهم يقتلون الآباء والأبناء[3]، وفيه توكيد من وجهين: بناء المرَّة[4] وتنكير لائم، أي[5]: لا يخافون شيئاً من اللوم من لائمٍ ما[6]. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من الأوصاف الشريفة[7]، ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ فضله[8] ﴿عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ بمن يستحقه[9].

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ متصلٌ بقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ﴾ وما في البين تأكيد للنهي[10]، وإنما أفرد الولي ليكون في الكلام أصل وتبع[11]، كقوله ﷺ

(١) اللام لا توجد في ق.
(٢) فتكون الواو للحال. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٨٣، الوسيط ٢/٢٠٠، الكشاف ١/٦٤٨.
(٣) فتكون الواو للعطف. انظر: الكشاف ١/٦٤٨.
(٤) لأنه بانتفاء خوف اللومة الواحدة انتفاء خوف جميع اللومات. انظر: فتوح الغيب ٢/٣٧٤.
(٥) "أيْ" لا يوجد في ق.
(٦) انظر: الكشاف ١/٦٤٨، فتوح الغيب ٢/٣٧٤.
(٧) انظر: جامع البيان ١٠/٤٢٣، معالم التنزيل ٢/٤٧، أنوار التنزيل ١/٢٧٢.
(٨) لا يوجد في ق.
(٩) انظر: جامع البيان ١٠/٤٢٣، أنوار التنزيل ١/٢٧٢.
(١٠) انظر: الكشاف ١/٦٤٨، التفسير الكبير ١٢/٢٥.
(١١) انظر: الكشاف ١/٦٤٨.

للخطيب لما قال: ومن يعصهما فقد غوى،: **((قل: [و][1] مَنْ يعص اللهَ ورسوله، بئس خطيب القوم أنت))**[2]. ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝٥٥﴾ رفعٌ[3] أو نصبٌ على المدح أو بدل من الموصول[4]، يميز الخُلَّص من الذين آمنوا أَلْسِنَةً[5]. ومعنى "راكعون" خاشعون، مدحٌ لهم بأنهم جامعون بين حسن الأعمال ظاهراً وباطناً[6]، وقيل: حال من ﴿يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[7]، لما روى ابنُ عباس -ﷺ-: أنَّ سائلاً مَرَّ بعلي بن أبي طالب -ﷺ- وهو راكع فألقى إليه خاتمة فنزلت[8]. وعلى

---

(١) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق، وهو الموافق لما في الصحيح.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ٥٩٤/٢ كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم (٨٧٠)، عن عدي بن حاتم -ﷺ-.

(٣) إما وصف أو خبر مبتدأ محذوف. انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٨٣/٢، إعراب القرآن ٢٨/٢، الكشاف ٦٤٨/١، البحر المحيط ٥١٤/٣.

(٤) في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ انظر: المصدر السابق.

(٥) أي: بألسنتهم. انظر: الكشاف ٦٤٨/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ص٥٥١.

(٦) انظر: الكشاف ٦٤٨/١، أنوار التنزيل ٢٧٢/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٥١).

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢٣٠/١، الكشاف ٦٤٩/١، البيان ٢٩٧/١.

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٨/٣ وعزاه لابن مردويه، وكذا السيوطي في الدر المنثور ٥٢٠/٢ عن الضحاك عن ابن عباس، قال ابن كثير: (والضحاك لم يلق ابن عباس) اهـ.

ورواه الواحدي في أسباب النزول ص١٩٩ عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهذه سلسلة الكذب -كما سماها السيوطي في الإتقان ٥٣٥/٢-، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٢٦/١٠ عن مجاهد مرسلاً، وله طرق أخرى متعددة، قال ابن كثير فيها: (وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها) اهـ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة في أصول التفسير ص٧٧: (وحديث علي الطويل في تصدقه بخاتمة في الصلاة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم) اهـ.

وانظر: منهاج السنة النبوية ٤٠٤/٣، ١١/٧.

هذا إيثار الجمع إعظاماً لـه وترغيباً/ لغيره، والحصر للمبالغة لكونه في أقصى مراتب البر[1].

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الحزبُ: طائفة اجتمعوا لأمر حزبهم[2]، أَقَامه[3] مقامَ المضمر إشارةً إلى أنهم أعلامٌ في كونهم حزبَ الله لا يسبق إلى الفهم غيرهم[4]، أو ذكر الله للتوطئة، وحزبُ الله رسولُ الله والمؤمنون، والمعنى: ومن يتولاهم[5] فقد تولَّى حزب الله[6]، والأول أوفق.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ﴾ أفرد أهل الكتاب أولاً وضمَّ إليهم الكفار ثانياً لشدة عداوة أهل الكتاب[7]، والغرض من الهزو تحقير المهزو به، ومن اللعب[8] جلب الفرح، وقرأ أبو عمرو والكسائي "والكفار" بالجر[9]، وهو المختار لقرب المعطوف عليه،

(١) انظر: الكشاف ١/٦٤٩، أنوار التنزيل ١/٢٧٢.
(٢) انظر: الصحاح ١/١٠٩، المفردات ص١١٤، (حزب).
(٣) أي: الحزب.
(٤) انظر: الكشاف ١/٦٤٩.
(٥) هكذا في جميع النسخ، وفي الكشاف ١/٦٤٩: (ويكون المعنى: ومن يتولهم فقد تولى حزب الله) وهو الصواب؛ لأن الفعل مجزوم.
(٦) انظر: الكشاف ١/٦٤٩، فتوح الغيب ٢/٣٧٧.
(٧) انظر: البحر المحيط ٣/٥١٥.
(٨) قوله: (اللعب) لا يوجد في ق.
(٩) والباقون بالنصب، انظر: السبعة ص٢٤٥، التيسير ص١٠٠.

ولشمول الاستهزاء الفريقين، ولقراءة أُبيٍّ[1] "ومن الكفار"[2]. ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ في إيثار "إنْ"[3] دلالة على نوع مولاة بينهم.

﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ أيْ: واذكروا ذلك الوقت ليظهر لكم موجب عدم مولاتهم، كانوا يتضاحكون عند ركوع المؤمنين وسجودهم ويكثرون اللغو، يقولون: قاموا لا قاموا، صلوا لا صلوا[4]. ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ إذْ لو عقلوا ما اتخذوا أفضل الأعمال ومعراج العبد ومحل مناجاة الربِّ هزواً، كيف؟ ولا عبادة بدنية إلا وهي موجودة في الصلاة، وفي كل ركعة سجدتان، وأقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد[5]. روى ابن جرير: أنه كان بالمدينة رجل من نصارى نجران كلما سمع الأذان أشهد أن محمداً رسول الله، يقول حَرَّق الله الكاذب، فدخل خادمه بالنار ليلاً وهو نائم فتطايرت منها شرارة

---

(١) **أبي بن كعب** بن قيس بن عبيد بن زيد الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر، سيد القراء، شهد المشاهد كلها، توفي سنة (٣٠هـ). انظر: الاستيعاب ١/ ٢٧، الإصابة ١/ ٣١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٠/ ٤٣١، مختصر شواذ القرآن ص٣٩، وانظر في توجيه القراءتين: الحجة في القراءات السبع ص١٣٢، حجة القراءات ص٢٣٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤١٣.

(٣) تقدم الكلام على "إنْ" في سورة النساء.

(٤) رواه بنحوه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٢٧٥ عن محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي عباس - رضي الله عنهما- وهو إسناد مظلم - كما تقدم- .

وذكره الواحدي في أسباب النزول ص٢٠٠، والبغوي في تفسيره ٢/ ٤٨ عن الكلبي.

(٥) لقوله ﷺ: ((**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**))، رواه مسلم في صحيحه ١/ ٣٥٠ كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم (٤٨٢) عن أبي هريرة - رضي الله عنه- .

وانظر: التفسير الكبير ١٢/ ٣٣، البحر المحيط ٣/ ٥١٦.

فأحرقه الله وأهله وماله[1].

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ ﴾ أي: ما تعيبون[2] منَّا إلا ما هو أصل المناقب وهو الإيمان بالله وبكل الكتب المنزلة[3]، عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنَّ جمعاً من اليهود قالوا لرسول الله: بماذا نؤمن؟ قال: بالله وبما أنزل إلينا وبما أنزل إلى إبراهيم، وعدَّ الأنبياء إلى عيسى فعابوه لما ذكر عيسى فنزلت[4]. ﴿ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ عطفٌ على "أنْ آمنَّا" أيْ: ما تعيبون إلا الجمع بين إيماننا وفسقكم[5]، أو على المجرور أيْ: إيماننا بالله وبأن أكثركم فاسقون[6].

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ ﴾ المتقدِّم أيْ: أهله[7] ﴿ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ استعمال المثوبة في الشرِّ على طريق[8] التهكم[9]، نحو: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[10]،

(١) جامع البيان ٤٣٢/١٠، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٤/٤ كلاهما عن السدي.
(٢) انظر: تهذيب اللغة ٢٠٢/٩، الصحاح ٢٠٤٥/٥ (نقم).
(٣) انظر: جامع البيان ٤٣٣/١٠، الكشاف ٦٥٠/١.
(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٣٤/١٠.
(٥) انظر: جامع البيان ٤٣٥/١٠، معاني القرآن وإعرابه ١٨٦/٢، إعراب القرآن ٢٩/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٣١/١، الكشاف ٦٥٠/١.
(٦) انظر: الكشاف ٦٥٠/١، البيان ٢٩٨/١.
(٧) انظر: الكشاف ٦٥١/١.
(٨) في ص و ق: "طريقة".
(٩) انظر: الكشاف ٦٥١/١.
(١٠) سورة آل عمران، من الآية: (٢١)، ووردت في سورة التوبة، من الآية: (٣٤)، وسورة الانشقاق، من الآية: (٢٤).

و:

.... تحيةُ بينهم ضربٌ وجيعُ[1].

﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ خبر مبتدأ أيْ: هو مَنْ لعنه الله، أو بدل من "شر" أو نصب بما دل عليه "أنبئكم"[2]. ذَكَرَ اليهود بأقبح الأوصاف وهو الطرد من رحمته الواسعة وتبديل خلقهم من أحسن تقويم إلى أخس شكل وصورة من القردة والخنازير، وهؤلاء هم أصحاب السبت، مسخ شُبَّانُهم قردة وشيوخهم خنازير[3]، وقيل: القردة أصحاب السبت والخنازير أصحاب المائدة[4].

﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ الشيطان[5]، أوالكاهن[6]، أو الساحر[7]، أو الصنم[8]، وكلُ رأس شرٍ طاغوت[9]، صيغة مبالغة، من طغى[10].

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، انظر: ديوانه ص١٤٩، وصدره:
وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ ....

(٢) نحو: أعرفكم من لعنه الله. انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٨٧/٢، الكشاف ٦٥١/١، البيان ٢٩٨/١.

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط ٢٠٤/٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وانظر: معالم التنزيل ٤٩/٢، الكشاف ٦٥٣/١، زاد المسير ٢٩٥/٢.

(٤) انظر: الوسيط ٢٠٤/٢، معالم التنزيل ٤٩/٢، الكشاف ٦٥٣/١، زاد المسير ٢٩٥/٢.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤١٧/٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٩٥/٢ عن عمر بن الخطاب ومجاهد والشعبي والسدي والضحاك وغيرهم.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤١٨/٥ عن ابن جريج وأبي العالية.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤١٨/٥ عن أبي العالية، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٩٥/٢ عن الشعبي.

(٨) انظر: مجاز القرآن ٧٩/١، جامع البيان ٤١٩/٥، الوسيط ٣٦٩/١.

(٩) وهو اختيار ابن جرير في تفسيره ٤١٩/٥، وقد ذكر فيما مضى من الآثار عند آية البقرة (٢٥٦).

(١٠) انظر: الصحاح ٢٤١٣/٦ (طغا).

وقرأ حمزة "عَبُدَ" بضم الباء وجَرِّ "الطاغوت"[1]، على أنه اسم جمع[2]، أو مفرد كـ حَذُر وفَطُن، وهو الغالي في العبودية[3]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ إسناد الشر إلى المكان كناية عن ثبوته لهم[4]، كقولهم: المجدُ بين بُرديه والسلامُ على المجلس العالي[5]، ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٦٠﴾ عن وسطه المعتدل[6]، واسم التفضيل في أمثال هذه المواضع من باب المجاراة[7] والبناء على زعم الخصم وإلا فلا مشاركة بين المؤمنين وبين اليهود[8].

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ هؤلاء منافقوا اليهود[9]، ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾ حال من فاعل "جاءوا"[10] ولذا دخلت عليه "قد" لأنَّ رسول الله

---

(١) والباقون بفتح الباء ونصب "الطاغوت". انظر: السبعة ص٢٤٦، التبصرة ص٤٨٧.

(٢) وهو ما كان بلفظ واحد دال على الجمع، ذكره الزجاج في معانيه ٢/١٨٨.

(٣) أي: بلغ الغاية في العبودية، انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣١٤، الحجة في القراءات السبع ص١٣٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤١٤.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦٥٣.

(٥) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ص٥٥٣، والمعنى: هو ثبوت المجد للممدوح، فكني عنه بجعل ثبوته حاصلاً في ثوبيه.

انظر: شرح التفتازاني على تلخيص المفتاح ٤/٢٦١ - مطبوع ضمن شروح التلخيص- .

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٤.

(٧) في ق: (المجارات)، وهي أن يجري مع الخصم حسب زعمه. انظر: اللسان ١٤/١٤١ (جرا).

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٤، تفسير القرآن العظيم ٣/١٤٤.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٤٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٦٥ عن ابن عباس وقتادة، زاد ابن جرير عن السدي وابن زيد.

(١٠) انظر: الكشاف ١/٦٥٣، البيان ١/٢٩٩، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٢١.

ﷺ كان متوقعاً إخبار الله بنفاقهم[1]، وزاد الضمير[2] وقدّمه في الجملة الثانية لأن خروجهم بالكفر بعد سماع كلام الله ومواعظ رسول الله مستبعد[3]. ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ۝٦١﴾ في ضمائرهم من العداوة[4].

﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ﴾ من اليهود[5]، ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ﴾ في الشرك[6]، لقولهم: ﴿عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾[7]، أو في الزور بالتحريف والافتراء على الله[8]، لقوله: ﴿عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ﴾[9]، ﴿وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[10] والظلم المتعدي[11]، ﴿وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ﴾ الحرام، أفرده بالذكر لأن اليهود موسومون بأكل الرُّشى[12] ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٦٢ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ﴾ تحضيض

(1) انظر: الكشاف ١/٦٥٣، وانظر: معنى "قد" في مغني اللبيب ١/١٧١.
(2) وهو قوله: ﴿وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ﴾.
(3) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢١٤، البحر المحيط ٣/٥٢١.
(4) انظر: البحر المحيط ٣/٥٢١.
(5) انظر: جامع البيان ١٠/٤٤٦، معالم التنزيل ٢/٤٩.
(6) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٥٤، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٤٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٦٦ عن السدي أنه الكفر.
(7) سورة التوبة، من الآية: (٣٠).
(8) والظاهر ما اختاره ابن جرير أن المراد جميع المعاصي من الكفر وغيره. انظر: جامع البيان ١٠/٤٤٧.
(9) سورة المائدة، من الآية (٦٣).
(10) الواو لا توجد في ق.
(11) انظر: معالم التنزيل ٢/٤٩، الكشاف ١/٦٥٣.
(12) تقدم تفسيره، وانظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٤.

وحث للزُّهاد والعلماء[1] منهم على النهي عن المنكر[2]، ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ أَيْ: الربانيون والأحبار[3]، أثر لفظ الصُّنْع الذي يحتاج إلى تدرُّب وتعمُّل زيادة توبيخ لهم؛ لأن مرتكب المنكر له داعية إليه والْتذاذ بمباشرته بخلاف تارك النهي عنه[4]، ولذلك قال ابن عباس -رضي الله عنه-: "هي أشدُّ آيةً في القرآن"[5].

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ الغَلُّ والبَسْطُ: كنايتان عن البخل والجود، أو[6] مجازان[7]، ولذلك لو جاد مقطوع اليدين لقيل: بسط يده بالعطاء[8]، ألا يُرى إلى قوله

---

(١) تقدم بيان الربانين والأحبار.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٧٤.

(٣) انظر: جامع البيان ١٠/ ٣٤٨.

(٤) انظر: الكشاف ١/ ٦٥٤.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/ ٤٤٩.

(٦) في ق بالواو.

(٧) قال الطيبي: (ولما كانت الملازمة متساوية، أعني بين قوله البخل وغل اليد جاز استعماله تارة مجازاً وأخرى كناية بحسب مقتضى المقام) اهـ. فتوح الغيب ٢/ ٣٨٥.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٥٤، قلتُ: وتأويل معنى اليد وبسطها وغلها بالكناية أو المجاز مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة في إثبات صفات الكمال لله تعالى التي أثبتها لنفسه أو أثبتها له رسوله ﷺ، ومن ذلك إثبات صفة اليد لله تعالى على الوجه اللائق به، قال ابن القيم: (ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه مقروناً بما يدل على أنها يدٌ حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط... إلخ) مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ١٧١.

وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٦/ ٣٦٢- ٣٧٢، شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد العثيمين ص٢٤٤-٢٥٩.

في وصف السحاب[1]:

جاد الحِمَى بَسْطُ اليدين بوابلٍ   شكرتْ نداه تلاعُه وَوِهادُه

كانوا أصحاب أموال وزروع فأخذهم الله بالقلة والقحط لما كذبوا رسولَ الله[2]، كما فعل بآل فرعون لما كذبوا موسى. ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[3]، لأنهم لَمَّا لم يشكروا أجلَّ نعم الله منعهم أعمَّها وهي الخصب، والقائل فنحاص بن عازوراء[4] أسند/ قوله إلى الكل لأنهم رضوا بما قال[5] ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ دعاءٌ عليهم بالبخل، ولذلك لا ترى أبخل من اليهود ولا أنكد عيشاً[6]، أو بحقيقة الغَلِّ في الدنيا بالأسر والرق، وفي الآخرة حين يسحبون إلى جهنم والأغلال في أعناقهم[7]، ﴿ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ أثبت ما

(١) البيت مذكور -بلا نسبة- في الكشاف ١/٦٥٥، وأنوار التنزيل ١/٢٧٤، والبحر المحيط ٣/٥٢٤، والدر المصون ٤/٣٤٣، والمعنى: جاد المطر، أي: من الجود، والندى: العطاء، والتلاع: ما ارتفع من الأرض ويقابله الوهاد وهو ما انخفض من الأرض.
انظر: مشاهد الإنصاف ١/٦٥٥ (مطبوع مع الكشاف).

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط ٢/٢٠٥ عن قتادة والضحاك وعكرمة والكلبي، وذكره البغوي في تفسيره ٢/٥٠ عن ابن عباس وقتادة والضحاك وعكرمة، وانظر: الكشاف ١/٦٥٧، التفسير الكبير ١٢/٤١.

(٣) سورة الأعراف، من الآية: (١٣٠).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسره ١٠/٤٥٣ عن عكرمة، **وفنحاص** من يهود قينقاع، ذكره ابن هشام في السيرة ٢/١١٦.

(٥) انظر: معالم التنزيل ٢/٥٠، الكشاف ١/٦٥٧.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٩٠، الوسيط ٢/٢٠٦، الكشاف ١/٦٥٥.

(٧) ذكر الواحدي في الوسيط ٢/٢٠٦ عن الحسن قال: في نار جهنم على الحقيقة، أي: شدت إلى أعناقهم اهـ، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٩٠، الكشاف ١/٦٥٦، والمعنيان جائزان.

نفوه من جوده على أبلغ وجه، إذْ غاية أحوال الجواد أن يجثي للسائل بيــديه[1]. ﴿يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ استئناف لبيان بسط اليدين[2]، أو حال من مفهومه لأنه في معنى الجواد[3]، أيْ: ينفق[4] على وَفْقِ حكمته، لا ينقص الإنفاق عن خزائنه شيئاً[5]، كما رواه مسلم عنه -ﷻ-: ((عطائي كلام ومنعي كلام))[6][7] ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ﴾ إذا سمعوا مثالبهم وقبائحهم، وكما أن الإيمان يزداد بازدياد المؤمن به[8] فكذلك الكفر يزداد بازدياد ما كُفِرَ به[9]، ﴿وَأَلۡقَيۡنَا

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٥٦، قلتُ: والآية دالة على إثبات صفة اليدين لله على الوجه اللائق به -كما تقدم-، وأنَّ من آثار تلك الصفة جوده وفضله وإحسانه الديني والدنيوي وخيره المدرار في جميع الأوقات. انظر: التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية لعبدالعزيز الرشيد ص٩٣، تيسير الكريم الرحمن ٢/٣١٦.

(٢) ذكره أبوالبقاء في إملائه ١/٢٢١.

(٣) انظر: البحر المحيط ٣/٥٢٤، الدر المصون ٤/٣٤٤.

(٤) قوله: (استئناف لبيان بسط اليدين... أيْ: ينفق) لا يوجد في ق.

(٥) انظر: الكشاف ١/٦٥٦، فتوح الغيب ٢/٣٨٨.

(٦) هذا قطعة من حديث أبي ذر الطويل، وهو في صحيح مسلم ٤/١٩٩٤ كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٧٧)، وليس فيه ما ذكره المؤلف، بل هي في مسند الإمام أحمد ٥/١٥٤، ١٧٧، وجامع الترمذي ص٥٦٧، أبواب صفة القيامة، بابٌ فيه أربعة أحاديث...، برقم (٢٤٩٥) وسنن ابن ماجه ٢/١٤٢٢ كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، برقم (٤٢٥٧) من حديث أبي ذر الطويل بلفظ: ((**أفعل ما أريد، عطائي كلام وعذابي كلام**))، قال الترمذي: وهذا حديث حسن اهـ. وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص٩٣٤.

(٧) في ق: (ينفق كيف وليزيدن...) وهو خطأ.

(٨) (به) لا يوجد في ق.

(٩) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٢/٤٦٦.

﴿بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لا يتوافقون[1] على كلمة[2]، ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ مجاز عن السعي في أسباب الحرب والفتن[3].

عن قتادة[4]: لما خالفوا حكم التوراة سلَّط الله عليهم بُخْتَنَصَّر، وأفسدوا ثانياً فسلَّط عليهم فسطوس[5] الرومي، ثم جاء الإسلام وهم تحت يد المجوس[6]، ودلَّ "كلَّما" على أنَّ ذلك كان دأبهم، ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ بأخذ الرشى وتحريف كتاب الله وتضليل العوام[7]، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ كُلَّ مفسد منهم[8] ومن غيرهم[9].

---

(١) في ص: (لا يوافقون).

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٧٥.

(٣) انظر: البحر المحيط ٣/ ٥٢٦.

(٤) **قتادة** بن دعامة السدوسي البصري، أبو الخطاب، اشتهر بالتفسير وحفظ الحديث والفقه، كان مضرب المثل في الحفظ، توفي سنة (١١٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٩، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٤٧.

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي الكشاف ١/ ٦٥٧، وأنوار التنزيل ١/ ٢٧٥ "فطرس"، وفي التفسير الكبير ١٢/ ٤٥، والجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٥٦ "بطرس"، والله أعلم.

(٦) لم أجده عن قتادة بهذا اللفظ، وقد ذكره -بلا نسبة- البغويُّ في تفسيره ٢/ ٥٠ والزمخشري في الكشاف ١/ ٦٥٧ والرازي في تفسيره ١٢/ ٤٥ والقرطبي في جامعه ٦/ ١٥٦ وغيرهم، وانظر: البداية والنهاية ٢/ ٣٢، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/ ٤٦٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٦٩ عن قتادة قال: "أولئك أعداء الله اليهود، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، فلن تلقى اليهود ببلد إلا وجدتهم من أذل أهله، لقد جاء الإسلام حين جاء وهم تحت أيدي المجوس أبغض خلقه إليه" اهـ.

وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٥٢٦ وزاد نسبته لأبي الشيخ وابن المنذر وعبد بن حميد.

(٧) وغير ذلك من وجوه الإفساد. انظر: جامع البيان ١٠/ ٤٦١، البحر المحيط ٣/ ٥٢٦.

(٨) (منهم) لا يوجد في ق.

(٩) انظر: البحر المحيط ٣/ ٥٢٦.

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامَنُوا۟ ﴾ بما جاء به[1] محمد -عليه السلام-[2].

﴿ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾ عمّا كانوا فيه من السعي بالفساد[3]؛ ﴿ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ لأن الإيمان يَجُبُّ ما قبله[4]. ﴿ وَلَأَدْخَلْنَـٰهُمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ ﴾ تفضُلاً بعد العفو عن جناياتهم.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ وهو القرآن المجيد، لأنهم مكلفون بما فيه[5]؛ ﴿ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ كناية عن السعة في الرزق[6]، كقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[7]، أو "مِن فَوْقِهِمْ" ثمارُ الأشجار "ومن تحتهم" حبوبُ الزروع[8]، أو "مِن فَوْقِهِمْ" الجنةُ لأنها فوق السماء "وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم" الدنيا لأنها تحت تصرفهم متمكنون منها[9]، إشارة إلى أن ما يصيبهم من القلة

---

(١) في ق: (بهم).

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٥٧.

(٣) وغير ذلك من المعاصي، روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٦٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٧٠ عن قتادة قال: (واتقوا ما حرم الله) اهـ.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٥، البحر المحيط ٣/٥٢٧.

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/٤٦٢، النكت والعيون ٢/٥٢، معالم التنزيل ٢/٥١، الكشاف ١/٦٥٨.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣١٥، جامع البيان ١٠/٤٦٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٩١.

(٧) سورة الأعراف، من الآية: (٩٦).

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٥٨.

(٩) ذكره ابن عطية في تفسيره ٢/٢١٧، والأول هو الأظهر لعمومه.

والقحط بسبب كفرهم[1]، ﴿ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ ﴾ هم الذين آمنوا منهم[2]، ﴿ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ٦٦ ﴾ ما أسوءَ عملَهم من الإشراك وتحريف الكتاب![3].

﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾ من الوحي، يشمل المتلو وغيره[4]، وإن ازداد اليهود بذلك طغياناً وكفراً فلا تبالِ[5]. ﴿ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ ﴾ ما أمرت به وتركت منه أدنى شيء، ﴿ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ ﴾ خرجت منها وسلب منك اسم الرسول كالمصلي إذا ترك ركناً من أركانها وشرائطها لم يكن مصلياً[6]، روى مسلم والبخاري عن عائشة -رضي الله عنها- "من قال: إنَّ رسول الله لم يبلغ شيئاً مما أنزل إليه فقد كذب، واللَّهُ يقول: ﴿ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾، ولو كتم شيئاً لكتم ﴿ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ ﴾ "[7].

---

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٧٥.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٦٥، ٤٦٦ عن مجاهد وابن زيد.

(٣) انظر: الكشاف ١/٦٥٨، التفسير الكبير ١٢/٤٧.

(٤) قوله: (يشمل المتلو وغيره) لا يوجد في ص.

(٥) انظر: البحر المحيط ٣/٥٢٩.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٥.

(٧) الحديث بتمامه رواه مسلم في صحيحه ١/١٥٩، ١٦٠ كتاب الإيمان، باب قول الله -عز وجل-: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ ﴾، برقم (١٧٧)، وقد روى البخاري أوله إلى قوله: (فَقَدْ كَذَّبَ)، في صحيحه ٥/٢٢٣ كتاب التفسير، باب: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾، برقم (٤٦١٢)، وروى قوله: "ولو كتم شيئاً" إلى آخره في صحيحه ٨/٢٢١ كتاب التوحيد، باب: ﴿ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ ﴾، برقم (٧٤٢٠) عن أنس -رضي الله عنه-، والآية من سورة الأحزاب برقم (٣٧).

وما قيل: المرادُ تبليغ ما يتعلق بمصالح العباد فإن من الأسرار الإلهية ما يحرم إفشاؤه، مع كونه قولاً بلا دليل مناقضٌ للحديث وعموم ما دل عليه كلمة "ما"[1][2].

وقرأ نافعٌ وابنُ عامر[3] "رسالاته" جمعاً باعتبار الأحكام[4]. ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ إزاحة لعذره[5] في عدم التبليغ[6]، نزلت في حَجَّة الوداع[7]، فلا إشكال في كسر رباعية وشجِّ رأسه يوم أُحُد[8]، وقيل: المرادُ عصمتُهُ من القتل[9]، عن عائشة وأنس بن مالك -رضي الله عنهما- أنَّ رسول الله ﷺ كان يحرس بالليل، فكان ليلة من الليالي في قُبَّة، فأخرج رأسه من القبة وقال: ((**أيُّها النَّاس انصرفوا، فإنَّ الله قد عصمني**))[10].

---

(١) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٧٦.

(٢) قال في هامش الأصل: (ولا يرد أنه اختص حذيفه بمعرفة المنافقين، ووقوع الفتنة العظيمة بعد عمر؛ لأن التبليغ لا يلزم أن يكون عاماً) اهـ.

(٣) وأبوبكر عن عاصم أيضاً، والباقون بالإفراد. انظر: السبعة ص٢٤٦، التبصرة ص٤٨٧.

(٤) انظر: الحجة في القراءات السبع ص٣٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤١٥.

(٥) قوله: (لعذره) لا يوجد في ص.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٧٦.

(٧) ذكره الرازي في تفسيره ١٢/ ٤٩، وقيل غير ذلك. انظر: معالم التنزيل ٢/ ٥١.

(٨) انظر: معالم التنزيل ٢/ ٥٢، الكشاف ١/ ٦٥٩، البحر المحيط ٣/ ٥٣٠، وقد روى القصة البخاري في صحيحه ٣/ ٢٩٩ كتاب الجهاد والسير، باب المِجَنّ، برقم (١٩٠٣)، ومسلم في صحيحه ٣/ ١٤١٦ كتاب الجهاد، باب غزوة أحد، برقم (١٧٩٠) كلاهما عن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - .

(٩) انظر: معالم التنزيل ٢/ ٥٢، الكشاف ١/ ٦٥٩.

(١٠) رواه الترمذي في جامعه ص٦٨٦، أبواب التفسير، سورة المائدة، برقم (٣٠٤٦)، وقال: حديث غريب اهـ. ورواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣١٣ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ورواه ابن جرير

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الذي خلقوا للنار[1]، وقيل: لا يمكِّنهم منك؛ لأن التمكين لازم للهداية[2][3]، وفيه توكيد للعصمة.

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ من الدين[4] ﴿ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ بأنْ تزيلوا ما حرَّفتم وبدَّلتم، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وهو القرآن، بأن تؤمنوا بما فيه[5]. ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ كرره ليرتِّب عليه قوله: ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الأسى: أشدُّ الحزن[6].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ ارتفع "الصابئون" على الابتداء والخبر محذوف[7]، على نمط:

الطبري في تفسيره ١٠/٤٦٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٧٣، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/٤٦ كلهم عن عائشة –رضي الله عنها– ، وأما قوله: (وأنس بن مالك) فقد تبع فيه الزمخشري كما في الكشاف ١/٦٦٠- ، والبيضاوي، كما في تفسيره ١/٢٧٦ وهو وهمٌ نبَّه عليه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/٤١٤ وابن حجر في الكافي الشاف ١/٦٦٠، والمناوي في الفتح السماوي ٢/٥٧٧.

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢١٨، البحر المحيط ٣/٥٣٠.

(٢) في ص: (لعدم الهداية).

(٣) انظر: الكشاف ١/٦٦٠.

(٤) انظر: جامع البيان ١٠/٤٧٣، الكشاف ١/٦٦٠.

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/٤٧٣.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ١٣/١٣٩، اللسان ١٤/٣٥ (أسا).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٩٣، إعراب القرآن ٢/٣١، الكشاف ١/٦٦٠، البيان ١/٣٠٠، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٢١.

.... فإنِّي وقيَّارٌ بها لغريبُ[1]

أو المذكور خبره ويقدَّر لـ "إنَّ" خبرٌ[2]، كقوله[3]:

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ ـدك راضٍ............

على ما اختاره سيبويه في: زيدٌ وعمرٌ وقائم[4]، وأمَّا عطفه على محل إنَّ واسمها فلا يجوز؛ لأن ذلك مشروط بتقدم الخبر فلا تقول: إن زيداً وعمروٌ منطلقان، برفع "عمرو" على الابتداء لاجتماع عاملين مختلفين[5] على معمول واحد[6]، فإن قلتَ: فقدِّر لـ "إنَّ" خبراً، وقد زال المانع، قلتُ: الخبر صالح للمجموع والتقدير خلاف الأصل ولا نكتة للعدول[7]. ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ قدم الأبعد

---

(١) البيت لضابيء البُرْجُمي، وصدره:

فمن يك أمسى بالمدينة رحلُهُ ....

وهو في الكتاب ١/٧٥، والكشاف ١/٦٢٩، شرح المفصل لابن يعيش ٨/٦٨، الدر المصون ٢/١٧ وقَيَّار اسم فرسه، والشاهد: فإني بها لغريب وإن قياراً لغريب.

انظر: مشاهد الإنصاف ١/٦٢٩.

(٢) انظر: البيان ١/٣٠٠، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٢٢، الدر المصون ٤/٣٥٣.

(٣) البيت لقيس بن الخَطيم، انظر: ديوانه ص١١٥، والبيت بتمامه:

نحن بما عندنا وأنت بما عِنْـ ـدَك راضٍ والرأيُ مختلِفُ

(٤) انظر: الكتاب ١/٧٥.

(٥) قال في هامش الأصل: (أحدهما إنَّ والآخر الابتداء) اهـ.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٦١، وانظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٢٢، الدر المصون ٤/٣٥٩.

(٧) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٧/ب)، الدُّر المصون ٤/٣٥٩.

فالأبعد، فإنَّ المنافقين[1] واليهود أبعد عن الإيمان من الصابئة، وهم أبعد من النصارى[2]، والعائد محذوف، أي: منهم[3]، فإنْ قلتَ: ذكر في سورة البقرة: ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[4] فَلِمَ اختصر هنا؟ قلتُ: لتقدم تلك نزولاً فاكتفى بأصل الكلام.

﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ / رُسُلًا ﴾ أعاد ذكر أخذ الميثاق ليرتب عليه سائر قبائحهم ليعلم أن نقض الميثاق منهم كان من وجوهٍ شتى[5].

﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ ﴾ من التكاليف[6] ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ ﴾ بمحمد وعيسى -عليهما السلام- ﴿ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ كزكريا ويحيى[7]. آثر في القتل المضارع تصويراً لتلك الفعلة الشنيعة[8].

---

(١) قال في هامش الأصل: (هذا إذا أريد بالذين آمنوا أي: بألسنتهم لا المؤمنون حقاً) اهـ.

قلتُ: ذهب إلى أن المراد بالذين آمنوا المنافقون سفيانُ الثوري، لأنه قرنهم بمن ذكر، وجمهور المفسرين على أن المراد بهم المؤمنون حقاً، انظر: جامع البيان ٢/ ١٤٨، زاد المسير ١/ ٧٧، البحر المحيط ٣/ ٢٤١ عند آية البقرة، (٦٢).

(٢) انظر: الكشاف ١/ ١٤٦.

(٣) انظر: الكشاف ١/ ٦٦٢.

(٤) من الآية (٦٢)، وانظر: ملاك التأويل ١/ ٢٢١.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ٥٥، البحر المحيط ٣/ ٥٣١.

(٦) انظر: الكشاف ١/ ٦٦٢.

(٧) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/ ٣٠٣ عن ابن عباس، وانظر: بحر العلوم ١/ ٤٣٠، معالم التنزيل ٢/ ٥٣، التفسير الكبير ١٢/ ٥٥.

(٨) انظر: الكشاف ١/ ٦٦٢.

﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ بعد ذلك التكذيب والقتل[1]، "أَنْ" مع ما في حيِّزه سادٌ مسد مفعولي الحسبان[2]، وفيه إشارة إلى خطائهم[3] في ذلك الحسبان، ﴿ فَعَمُواْ ﴾ عن الطريق ﴿ وَصَمُّواْ ﴾ عن اسماعه[4] ﴿ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ قَبِلَ توبتَهم لما تابوا[5] ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ ﴾ مرةً بعد أخرى[6]، أو المراد بهؤلاء أعقاب أولئك[7] ﴿ كَثِيرٌ مِّنۡهُمۡۚ ﴾ بدلٌ من الضمير لكونه موصوفاً[8]، ولا حاجة إلى جعله من قبيل: أكلوني البراغيث[9]. ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ وعيدٌ لهم[10].

﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ ﴾ أعاده لأنَّ ما تقدم[11] مقالة من عاصر رسول الله الذين حاجوه من وفد نجران، وهذه مقالة من

(١) انظر: بحر العلوم ١/٤٣٠، أنوار التنزيل ١/٢٧٧.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٦٣، البحر المحيط ٣/٥٣٣، الدر المصون ٤/٣٧٠.

(٣) هكذا في جميع النسخ، ولعلها خطئهم.

(٤) انظر: جامع البيان ١٠/٤٧٨، بحر العلوم ١/٤٣٠، معالم التنزيل ٢/٥٣.

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/٤٧٨، الكشاف ١/٦٦٣.

(٦) انظر: جامع البيان ١٠/٤٧٨، الكشاف ١/٦٦٣.

(٧) انظر: بحر العلوم ١/٤٣٠، معالم التنزيل ٢/٥٣، زاد المسير ٢/٣٠٥.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣١٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٩٥، الكشاف ١/٦٦٣، البيان ١/٣٠١.

(٩) وهي لغة حكيت عن أزد شنُوءَة، وقيل: عن طيء. انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٧/٧، أوضح المسالك ٢/٩٨، وانظر: الكشاف ١/٦٦٣، البيان ١/٣٠٢، الدر المصون ٤/٣٧١.

(١٠) انظر: التفسير الكبير ١٢/٥٩.

(١١) وهي الآية (١٧)،

كان في عهد عيسى، بدليل قوله: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ وقد سبق أنَّ هذه مقالة اليعاقبة[1]. ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ منعه منها، كما يُمنع المكلَّف من الحرام[2]. ﴿وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ منزلُهُ المعدُّ له[3] ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ من كلامه تعالى، أيْ: إذا كان من ادّعوا له الألوهية هذا كلامه من أين لهم ناصرٌ بعده؟ أو من تمام نصح عيسى مواجهةً، أي: لا ناصر لكم في هذا القول، أو من عذاب الآخرة[4]، وإيثار المُظْهَر للدلالة على أنهم بذلك القول داخلون في زمرة الظالمين[5]، وجمع الأنصار إمَّا باعتبار زعمهم، أو على طريق مقابلة الجمع بالجمع، أو بتقدير مضاف أيْ: جنس الأنصار[6].

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ هؤلاء النسطورية والملكائية[7]، ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ﴾ يستحق العبادة ﴿إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ في ذاته

---

(١) أي: في سورة النساء ص ٢٥٤، وانظر: جامع البيان ١٠/ ٤٨٠، زاد المسير ٢/ ٣٠٥، التفسير الكبير ١٢/ ٥٩، البحر المحيط ٣/ ٥٣٤.

(٢) انظر: الكشاف ١/ ٦٦٣.

(٣) انظر: جامع البيان ١٠/ ٤٨١، أنوار التنزيل ١/ ٢٧٧.

(٤) انظر: الوجهين في الكشاف ١/ ٦٦٣، ٦٦٤، المحرر الوجيز ٢/ ٢٢١، البحر المحيط ٣/ ٥٣٥.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٧٧.

(٦) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٥٨).

(٧) تقدم الكلام عنهم، وانظر: جامع البيان ١٠/ ٤٨٢، أنوار التنزيل ١/ ٢٧٧، البحر المحيط ٣/ ٥٣٥.

وصفاته[1] ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ أقام المظهر مقام المضمر تكريراً للشهادة عليهم بالكفر وإعلاماً بأنهم أعلامٌ في الكفر؛ لأن المبيَّن أعرف وأعرق من غير المبيَّن لا محالة[2]، ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ﴾ عطفُ على قوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ﴾، أو على يصرون مقدَّراً[3]، فالهمزة[4] للتعجيب من إصرارهم بعد تكـــرر الشهادة عليهم بالكفر[5]، ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ﴾ لما سلف من ذنوبهم، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لما سلف ﴿رَّحِيمٌ﴾ حيث دعاهم إلى التوبة بعد ذلك الكفر البليغ[6].

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ شأنه كشأنهم، إنْ كانت الشبهةُ في إبراء الأكمه والأبرص فصيرورة عصى موسى حيةً مع تلك الصفات أغرب، وإن كان في ولدانِهِ[7] من غير والد فآدم أولى بذلك منه[8]، ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ كسائر الصديقين[9][10]، وفيه دلالة على أنها لم تكن

(١) قوله: (وصفاته) لا يوجد في ص.
(٢) انظر: الكشاف ١/٦٦٤، أنوار التنزيل ١/٢٧٨، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٨/أ).
(٣) أي: أيصرون، انظر: الكشاف ١/٦٦٤، فتوح الغيب ٢/٤٠٦.
(٤) في ص: (والهمزة).
(٥) انظر: الكشاف ١/٦٦٤، فتوح الغيب ٢/٤٠٦، الدر المصون ٤/٣٧٧.
(٦) انظر: جامع البيان ١٠/٤٨٤.
(٧) في ص: (في أنه وُلد).
(٨) قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٥٩]، وانظر: الكشاف ١/٦٦٤، التفسير الكبير ١٢/٦١، أنوار التنزيل ١/٢٧٨.
(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٨.
(١٠) قوله: (كسائر الصديقين) لا يوجد في ق.

نبيَّةً كما زعم بعضهم(١)، ولا موسومةً بما رماها به اليهود(٢)، ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ يحتاجان إلى ما يحتاج إليه سائرُ الحيوانات(٣)، وتخصيص الطَّعام لأن النصارى لا يقدرون على إنكاره. ﴿ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ﴾ على أسلوب بديع(٤) حاسم للشبهة ﴿ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ كيف يصرفون عن الحق بعد ظهوره(٥)؟ "ثُمَّ" للتراخي بين التعجيبين؛ لأن إعراضهم بعد ذلك البيان العجيب أعجب(٦).

﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ شيئاً من المضار والمنافع ديناً ودنياً(٧)، وفي إبراء الأكمه والأبرص لم يكن مستبداً به بل مستفيداً(٨)، ﴿ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ لأقوالكم ﴿ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾ بعقائدكم(٩)، أو أتعبدون العاجز وتذرون القادر(١٠)، على أنَّ عدم ضره ونفعه إياكم كناية عن

(١) قال في هامش الأصل: (قال بنبوة النساء ابن حزم وطائفة من السلف) اهـ.
انظر: الفِصَل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٥/١٧، ١٨.
(٢) في قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ سورة النساء، من الآية (١٥٦).
وانظر: المحرر الوجيز ٢/٢٢٢، البحر المحيط ٣/٣٣٧.
(٣) أي: سائر المخلوقات. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٨.
(٤) في ق: (يدفع).
(٥) انظر: جامع البيان ١٠/٤٨٦، معالم التنزيل ٢/٥٥.
(٦) انظر: الكشاف ١/٦٦٥، أنوار التنزيل ١/٢٧٨.
(٧) انظر: فتوح الغيب ٢/٤٠٨.
(٨) أي: ملكه بتمليك الله تعالى إياه. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٨.
(٩) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٧٨، والتخصيص نظراً للسياق.
(١٠) انظر: الكشاف ١/٦٦٥.

عجزه، كما أن السمع والعلم كناية عن القدرة[1]، وإيثار "ما" لكون الكلام في مقام الكبرياء تبعيداً[2] لـه عن مقام الألوهية[3].

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ إلى غير الحق[4]، أو غُلُواً غير الحق، على أنه وصف مؤكَّد[5]، كأمس الدابر، لا أنَّ الغلو يكون حقاً وباطلاً[6]؛ لأنه تجاوز عن الحد[7] فلا يكون موصوفاً بالحقيَّة قط[8]، ألا ترى إلى قوله: ((**إيّاكم والغلو في الدين**))[9][10]، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ﴾ قبل بعثة محمد -عليه السلام-[11]. ﴿وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾ ممَّن شايعهم

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٨/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٥٩)، قلتُ: والأَوْلى أن يقال: كما أن السمع والعلم -وهما صفتان لله على الوجه اللائق- يدلان على القدرة وعدم العجز.

(٢) في ق: (بتعديله).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ٢٧٨/١.

(٤) انظر: جامع البيان ٤٨٧/١٠، الوسيط ٢١٤/٢.

(٥) انظر: الكشاف ٦٦٦/١.

(٦) في ص: (لأن الغلو لا يكون حقاً وباطلاً).

(٧) انظر: المفردات ص٣٧٧ (غَلاَ).

(٨) ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ٤٠٨/٢، وفيه رد على الزمخشري في تقسيمه الغلو حقاً وباطلاً.

(٩) رواه الإمام أحمد في المسند ٢١٥/١، ٣٤٧، والنسائي في سننه ٢٦٨/٥ كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، برقم (٣٠٥٧)، وابن ماجه في سننه ١٠٠٨/٢ كتاب المناسك، باب قَدْر حصى الرمي، برقم (٣٠٢٩)، والحاكم في المستدرك ٤٦٦/١، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٣٨٥/٢، كلهم من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-.

(١٠) قوله: (ألا ترى) إلى قوله: ((**إياكم والغلو في الدين**)) لا يوجد في ق.

(١١) انظر: الوسيط ٢١٤/٢، الكشاف ٦٦٦/١، المحرر الوجيز ٢٢٣/٢.

﴿ وَضَلُّواْ ﴾ بعد بعثته[1]، ﴿ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ متعلق بـ "وَضَلُّواْ" لفظاً، وبالثلاثة معنىً[2].

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ تنفيرٌ عن اتباعهم بأنهم معلونون على لسان الرسل ثابتٌ لَعْنُهُم[3] في الكتب الإلهية، عن ابن عباس -رضي الله عنه-: "لعنهم الله في زبور داود وإنجيل عيسى"[4]، وقيل: دعا داود على أهل أَيْلَةَ[5] لما أحلُّوا السبت فمسخوا قردة، ودعا عيسى على أهل المائدة لمَّا كفروا فمسخوا خنازير[6].﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ لم يكن ذلك اللعن إلا للإفراط والغلو في العصيان؛ لأنَّ الرحيم لا يؤاخذ إلا بعد الإسراف.

﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ تفسير للاعتداء في

(١) انظر: الكشاف ١/٦٦٦، المحرر الوجيز ٢/٢٢٣.
(٢) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٥٩).
(٣) في الأصل و ص: (لعنتهم)، وما أثبته من ق، وهو الأولى.
(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٨٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨١.
(٥) أَيْلَةُ: -بفتح الأول- مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام، وفي القرن السادس وما بعده عرفت باسم العقبة، وهو اختصار عقبة أيلة، وهي من بلدان فلسطين، وملتقى الحاج الشامي والمصري. انظر: معجم البلدان ١/٢٩٢، معجم بلدان فلسطين ص١٣٤.
(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٩٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨٢ عن أبي مالك، زاد ابن جرير عن قتادة، وليس فيه: أهل أيلة، وذكر أبو حيان في البحر المحيط٣/٥٣٩ أنه قول أكثر المفسرين.

المعصية؛ لأن الإنسان له داعية إلى مباشرة المعصية، وأما ترك النهي فلا[1]، والمعنى: لم ينه بعضُهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه، أو عن مثل منكر[2] فعلوه، أو أرادوا فعله[3]. روى أبوداود عن ابن مسعود -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال: **((إنَّ رجلاً من بني/ إسرائيل كان يرى الآخر في معصية[4] يقول لـه: اتق الله، ثم يلقاه في الغد فيكون أكيله وشريبه، -ثم قال- والذي نفسي بيده لَتأمرنَّ بالمعروف ولَتنهونَّ عن المنكر ولَتأخذُنَّ على يد المسيء، أو ليضربنَّ الله[5] بقلوب بعضكم على بعض، أو يلعنكم كما لعنهم))**[6].

وروى أبوداود والترمذي عن أبي سعيد -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: **((أفضل الجهاد كلمة عدل عن سلطان جائر))**[7]، ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝٧٩ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ترقَّى بهم الحالُ في

(١) انظر: الكشاف ١/٦٦٧.

(٢) (منكر) لا يوجد في ص.

(٣) انظر: الكشاف ١/٦٦٧، أنوار التنزيل ١/٢٧٩.

(٤) في ص: (في معصيته).

(٥) لفظ الجلالة لا يوجد في ق.

(٦) سنن أبي داود ٤/١٢١ كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم (٤٣٣٦)، ورواه الترمذي في سننه ص٦٨٦ أبواب تفسير القرآن، سورة المائدة برقم (٣٠٤٧)، وابن ماجه في سننه٢/١٣٢٧ كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم (٤٠٠٦)، قال الترمذي: حديث حسن غريب، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص٣٢١.

(٧) سنن أبي داود ٤/١٢٤ كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم (٤٣٤٤) والجامع الصحيح للترمذي ص٤٩٩ أبواب الفتن، باب أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، برقم (٢١٧٤)، وقال: حديث حسن غريب اهـ. ورواه ابن ماجه في سننه ٢/١٣٢٩ كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برقم (٤٠١١) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ١/٣٦١.

الضلال حتى يوالون من يباشر أشد المنكرات فضلاً عن النهي عنه[1]، ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ ما أسوءَ ما قدموه[2] ليوم[3] يشتد فيه الحاجة[4]، ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ مخصوص بالذم على تقدير المضاف، أيْ: موجب[5] سخط الله[6]، ﴿وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ لا محالة.

﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ﴾ الذي آمنوا به[7]، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ من الكتاب، أو بمحمد والقرآن[8]، على أنَّ الكلام في منافقي أهل الكتاب[9] ﴿مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ للتنافي بين الولايتين، ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ فلذلك يوادونهم.

﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ كفى باليهود خزياً كونُهم ملزوزين[10] مع المشركين في قَرَنٍ حيث ذكروا.

---

(١) "عنه" لا يوجد في ص.

(٢) في ق: (ما قدَّموا).

(٣) في ق: (يوم).

(٤) انظر: التفسيره الكبير ١٢/٦٥.

(٥) (موجب) لا يوجد في ق.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٩٩، الكشاف ١/٦٦٧.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٦٧.

(٨) انظر: جامع البيان ١٠/٤٩٧، معالم التنزيل ٢/٥٦.

(٩) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٩٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨٣ عن مجاهد قال: (المنافقون).

(١٠) جاء في اللسان: (اللَّزُّ: لزومُ الشيء بالشيء، ويقال للبعيرين إذا قُرنا في قَرَنٍ واحد، قد لُزَّا) اهـ. ٥/٤٠٤ (لزز).

﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ وإن لم يكونوا من النصارى حقاً[1]، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ﴾ علماء[2]، من قَسَّ الشيءَ: طلبه[3]، قال[4]:

.... يُصبحن عن قَسِّ الأذى غوا فلا

﴿ وَرُهْبَانًا ﴾ عبَّاداً[5]، من رهب الشيء: خافه[6]. ﴿ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ لرقَّة طبعهم ورأفة قلوبهم[7]، ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾[8]، وفيه حث على محاسن الأخلاق، فإنها محمودة من الكافي، فكيف من المؤمن[9]؟ لَمَّا أعتق رسول الله ﷺ بنتَ حَاتَمٍ وأعطاها نفقةً، فقال: ((**أكرموها فإنَّ أباها كان يقري الضيف**))[10].

﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ عطف

---

(١) تقدم مثله .

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨٤ عن الحسن، وذكره البغوي في تفسيره ٢/٥٨ عن قطرب، وانظر: وانظر: المفردات ص٤١٨.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٨/٢٥٨ (قسس).

(٤) البيت لرؤبة بن العجاج، انظر: ديوانه ص١٢١، وصدره:

وقد ترى بيضاً بها عقائلا ....

(٥) انظر: الوسيط ٢/٢١٧، معالم التنزيل ٢/٥٨، الكشاف ١/٦٦٨.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ٦/٢٩٠، المفردات ص٢٠٩، (رهب).

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٦٨، أنوار التنزيل ١/٢٧٩.

(٨) سورة الحديد، من الآية: (٢٧).

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٩.

(١٠) روى القصة بنحوها ابن جرير الطبري في تاريخه ٣/١١٢، وانظر: سيرة ابن هشام ٤/١٦٧، أسد الغابة ٧/١٥٧، الإصابة ٤/٣٢٢ كلاهما في ترجمة سفانة بنت حاتم.

على: ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[1]، يقال: فاض الماء: إذا كثر وسال عن جوانب الحوض[2]، أطلق على الامتلاء إطلاقَ المسبَّب على السبب[3]، أو[4] الإسنادُ [مجازٌ][5]، مثل: جرى النهر، والدمعُ مصدر[6].

عن ابن عباس -رضي الله عنه-: نزلت في النَّجاشي[7] وأصحابه، وذلك أن بعد بدر أرسل المشركون عمرو بن العاص[8] إلى النَّجاشي يطلب منه مَنْ هاجر إلى الحبشة[9] من أصحاب رسول الله ليقتلوهم[10] بَدَلَ قتلاهم، فلما وَفَدَ إليه عمروٌ[11] ذكر له أنهم يعيبون عيسى بن مريم، فدعاهم النجاشي إلى مجلسه، وجمع القسِّيسين والرهبانَ ووضعوا الكراسي ونشروا عليها الإنجيل، فلما حضروا مجلسه، وكان جعفر بن أبي طالب[12] أكبرَهم، فسأله النجاشي عن شأن رسول الله وما يأمر به،

(١) انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٢٣، الدر المصون ٤/٣٩٣.

(٢) انظر: الصحاح ٣/١٠٩٩، المفردات ص٤٠٣ (فيض).

(٣) لأن الفيض ناشيء عن الامتلاء. انظر: الكشاف ١/٦٦٩.

(٤) في الأصل و ص بالواو، والمثبت من ق، وهو الصواب والموافق لما في الكشاف ١/٦٧٠ وحواشيه.

(٥) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٦) انظر: فتوح الغيب ٢/٤١٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٠).

(٧) **النجاشي**: أصحمةُ بن أبجر، ملك الحبشة، والنجاشي لقبٌ له، أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يهاجر إليه، وكان ردءاً للمسلمين، توفي في زمن النبي ﷺ فصلى عليه بالناس صلاة الغائب.
انظر: سير أعلام النبلاء ١/٤٢٨، الإصابة ١/١١٧.

(٨) **عمرو بن العاص** بن وائل القرشي السهمي، أبوعبدالله أسلم قبلَ الفتح وولاّه النبي ﷺ إمرة جيش ذات السلاسل، وفتح مصر وولاّه معاوية عليها، توفي بها سنة (٤٣هـ)، - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٢/٥٠١، الإصابة ٣/٢.

(٩) الحبشة:

(١٠) في ق: (ليقتلونهم).

(١١) في ق: (عمرو بن العاص).

(١٢) **جعفر بن أبي طالب** بن عبدالمطلب، ابن عم النبي ﷺ كان من السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى

فذكر أنه يأمر بالصلاة والصدق والعفاف وصلة الأرحام، وقال: هل معك من كلام الله الذي جاء به؟ قال: بلى، قال قائلٌ منه: -وكان جعفر حسن الصوت جهورياً- افتتحْ سورة مريم، فلما سمعوا شأن عيسى في حمله وتوالده بكوا هذا البكاء الذي أخبر الله عنه فقال النجاشي لعمرو: أين عيبُ عيسى؟ قال عمرو: أليس يقول فيه: إنه عبدالله؟ وكان بيد النجاشي قضيبٌ فقال: والله إنَّ عيسى بن مريم ليباهي بأنْ يكون عبدالله، ولم يتجاوز عيسى أن يكون عبداً مقدار هذا العود، ثم ردَّ هدية المشركين، وقال لجعفر وأصحابه: كونوا آمنين[1]. ﴿مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ "من" الأولى ابتدائية، والثانية بيانية[2] و "ما" موصولة[3]، أو تبعيضية؛ لأنَّ ما عرفوه بعض الحق و "ما"[4] مصدرية. ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ الذين يشهدون[5] بالحق[6]، أو مع أمة محمد[7] الذين

الحبشة، ومنها إلى المدينة عام خيبر شهد وقعة مؤتة وقتل فيها سنة (٨هـ)، -رضي الله عنه- وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١/٢١١، الإصابة ١/٢٣٩.

(١) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٩٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨٤، وليس فيه أن ذلك بعد بدر، وانظر نحوه في: الدر المنثور ٢/٥٣٧- ٥٣٨.

(٢) قوله: (بيانية) لا يوجد في ق.

(٣) قال الزمخشري في الكشاف ١/٦٧٠ (الأولى لابتداء الغاية على أن فيض الدمع ابتدا ونشأ، والثانية لتبين الموصول الذي هو ما عرفوا) اهـ.

(٤) في الأصل و ص: (أو مصدرية) وما أثبت من ق، وهو الموافق لما في حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٠).

(٥) قوله: (الذين يشهدون) لا يوجد في ق.

(٦) انظر: جامع البيان ١٠/٥١٠.

(٧) قوله: (الذين يشهدون بالحق أو مع أمة محمد) لا يوجد في ص.

يشهدون للأنبياء بالتبليغ[1]، ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[2].

﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ جملة حالية، والعامل فيها معنى الفعل في اللام[3]، استبعدوا أن يكونوا غير مؤمنين مع قيام موجب الإيمان[4]، روى الطبراني: عن ابن عباس -رضي الله عنه-: "أنَّ هؤلاء كانوا ملاَّحين[5] قدموا مع جعفر وأصحابه عَامَ خيبر فآمنوا برسول الله، فقال لهم: لعلكم إذا رجعتم إلى أرضكم انقلبتم، قالوا ما لنا لا نؤمن"[6].

﴿ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ حال أخرى، والعامل فيها هو العامل في الأولى مقيداً بها[7]، أيْ: أيُّ شيءٍ يحصل لنا غير مؤمنين؟ والحالُ أنَّا نطمع ، أو حالٌ عن فاعل "لا نؤمن"، أو عطفٌ عليه باعتبار النفي، أي: وما لنا أن

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٥٠٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨٥ عن ابن عباس وابن جريج.

(٢) سورة البقرة، من الآية: (١٤٣). وانظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ص٥٦٠.

(٣) أيْ: أيُّ شيءٍ حصل لنا غير مؤمنين؟ ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٧٠ ، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٠٠ ، إعراب القرآن ٢/٣٧.

(٤) وهو الطمع في إنعام الله عليهم بصحبة الصالحين، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٧٠.

(٥) الملاَّح: صاحب السفينة. انظر: الصحاح ١/٤٠٨ (ملح).

(٦) المعجم الكبير ١٢/٤٣ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٨ : (فيه العباس بن الفضل الأنصاري، وهو ضعيف) اهـ، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٥٠٤.

(٧) أي: مقيداً بالجملة الأولى وهي: (لا نؤمن). انظر: الكشاف ١/٦٧٠.

نجمع[1] عدم الإيمان والطَّمع؟ أو باعتبار المنفي، أي: وما لنا لا نجمع بين الإيمان والطَّمع بالدخول في صحبة الصالحين بالدخول في الإسلام[2]؟.

﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ ﴾ بذلك القول[3] الناشيء عن خلوص الاعتقاد[4].

﴿ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ كل محسن[5].

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾ الملازمون لها، غيَّر الأسلوب دلالةً على سعة رحمته وسبقها، والتكذيبُ بالآيات وإنْ كان داخلاً في الكفر. إلاَّ أنه خَرَجَ به لأنه في مقابلة كلام المصدقين بما جاءهم من الحق[6][7]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ / طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ كما فعل أهل الكتاب، أو تتركوها ترك الحرام تزهداً وتقشفاً[8]، روى مسلم والبخاري: أنَّ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواجه عن عمله سرّاً، فكأنهم تقالُّوه، وقالوا:

---

(١) لعلها: نجمع بين عدم الإيمان والطمع، كما ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ٢/٤١٣.

(٢) ذكر ما سبق الزمخشريُّ في الكشاف ١/٦٧٠. وانظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٢٤، فتوح الغيب ٢/٤١٣، الدر المصون ٤/٣٩٩، ٤٠٠.

(٣) (القول) لا يوجد في ق.

(٤) انظر: الوسيط ٢/٢١٩، معالم التنزيل ٢/٥٨، الكشاف ١/٦٧٠.

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/٥١٢.

(٦) قوله: (والتكذيب الآيات... بما جاءهم من الحق) لا يوجد في ق.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٠.

(٨) انظر: الكشاف ١/٦٧٠، التفسير الكبير ١٢/٧٠.

أين نحن منه قد غفر الله لـه ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ فقال بعضهم: أنا لا أتزوجُ النساء، وقال بعضهم: أنا لا أنامُ على الفراش، فبلغ ذلك رسول الله، فقال: **((ما بالُ أقوامٍ يقولون كذا وكذا؟ والله إنـي أخشاكم وأعلمكم بالله، لكنَّي أصوم، وأفطر، وأقوم وأنام، وآكل اللحم وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))**[1].

وعن الحسن: أنَّه دُعي إلى طعام فذهب بأصحابه فقعد على المائدة، وكان عليها ألوانٌ وفيها الفالوذ[2] فاعتزل فرقد السبخي[3] ناحيةً، فقال[4] الحسن مَا لَهُ أصائم هو؟ قالوا: لا، لكنه يكره الألوان، فأقبل الحسنُ عليه وقال: يا فرقد، لُعَابُ النَّحْلِ بلبُاب البُّرِ بخالص السَّمن، ما عابه مسلم[5]، وقيل لـه: إنَّ فلاناً لا يأكل الفالوذ، يقول: لا أقدر على شكره، فقال: جاهلٌ، نعمةُ الله عليه في الماء البارد أكبرُ من الفالوذ[6].

﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾ لا تتجاوزوا حَدَّ الاعتدال إلى الإسراف، أو حَدَّ الشرع،

---

(١) صحيح البخاري ١٤٢/٦ كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم (٥٠٦٣)، وصحيح مسلم ١٠٢٠/٢ كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، برقم (١٤٠١)، كلاهما بنحوه عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - .

(٢) جاء في اللسان ٥٠٣/٣: (الفالوذ: هو الذي يؤكل، يسوَّى من لُبِّ الحنطة، فارسي معرب)، (فلذ).

(٣) **فرقد** بن يعقوب السَّبَخي البصري، يكنى أبا يعقوب، من سبخة البصرة، كان من الزهاد ومن صالحي البصرة، مات أيام الطاعون بالبصرة سنة (١٣١هـ).

انظر: الطبقات الكبرى ٢٤٣/٧، تهذيب التهذيب ٢٦٢/٨.

(٤) في ق: "وقال".

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٦٧٢/١.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٦٧٢/١.

أو بتحريم الطيبات، أو لا تظلموا مطلقاً[1] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا﴾ مقيداً بهذا الحال[2]، دلَّ على أن الرزق قد يكون حراماً[3]، وحَمْلُهُ على الحال المؤكدِّة، أو صفة لمصدر خلافُ الظاهر[4]. مفعول "كُلُوا"[5]، أو حال[6]، حُذف العائدُ إلى الموصول[7]، ﴿طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ فإنَّ الإيمان به وبصفاته وأفعاله من الثواب والعقاب يوجب التقوى[8].

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ هو قول الرجل: لا والله، وبلى والله، من غير قصد[9]، إليه ذهب الشافعي وأحمد -رحمهما الله-[10]، أو ما يظن أنه كذا ولم

(١) انظر: الكشاف ١/ ٦٧٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٠)، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/ ٥٢١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٨٨ عن الحسن قال: (لا تعتدوا إلى ما حرم الله) اهـ. ورواه ابن أبي حاتم أيضاً عن قتادة.

(٢) أيْ: ما حلَّ وطاب. انظر: جامع البيان ١٠/ ٥٢٢.

(٣) فيه ردٌّ على مذهب المعتزلة القائلين: بأن الرزق لا يكون إلا حلالاً.
انظر: الكشاف ١/ ٢١٤ عند آية البقرة (١٧٢)، وانظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٨١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٠).

(٤) لأن المعنى يكون: كلوا الحلال الطيب، أو كلوا أكلاً حلالاً طيباً، وهو مبني على مذهب المعتزلة.
انظر: الكشاف ١/ ٦٧٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٠).

(٥) أي: كلوا حلالاً. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٢٤.

(٦) في ص: (الرِّجال)، وهو خطأ.

(٧) وتقديره: رزقكموه. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٢٤، أنوار التنزيل ١/ ٢٨١، الدر المصون ٤/ ٤٠٢.

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ٧٣، البحر المحيط ٤/ ٩.

(٩) كذا فسَّره النبي ﷺ لما سئل عنه فقال: ((**هو كلام الرجل في بيته كلاَّ والله، بلى والله**)) رواه أبوداود في سننه ٣/ ٢٢٣ كتاب الأيمان والنذور، باب لغو اليمين، برقم (٣٢٤٥) من حديث عائشة -رضي الله عنها- وقد صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ٦٢٨، ورواه البخاري موقوفاً على عائشة -رضي الله عنها- في صحيحه ٧/ ٢٨٦ كتاب الأيمان والنذور، باب ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، برقم (٦٦٦٣).

(١٠) انظر: الأم ٧/ ٦٣، المغني في الفقه ١٣/ ٤٤٩.

يكن كذلك[1]، وإليه ذهب أبو حنيفة[2]. وقيل: اليمينُ في الغضب[3]. ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ عزمتم عليها ووثقتموها بربط القلب[4]، قرأ حمزةُ وأبو بكر وابن ذكوان[5][6] بالتخفيف والباقون مُشدَّداً، وزاد ابن ذكوان ألفاً بعد العين[7] إمّا على المفاعلة بمعنى فَعَلَ، نحو: عافاك الله، أو عاهدتم غيركم بالأيمان، والمختار القصر والتخفيف اكتفاء بمجرد العزم[8]. ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ لكل مسكين نصف صاع من بُرٍّ أو صاع من غيره عند أبي حنيفة -رحمه

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤/٤٣٢-٤٣٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٠٨ عن أبي هريرة وابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والحسن، وإبراهيم النخعي، والسدي وغيرهم، عند آية البقرة (٢٢٥).

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٦٣٧.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤/٤٣٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤١٠ عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن طاووس.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦٧٢.

(٥) والكسائي أيضاً. انظر: السبعة ص٢٤٧، التبصرة ص٤٨٧.

(٦) **عبدالله بن أحمد** بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي، يكنى أبا عمرو، راوي ابن عامر الشامي، مقرئ دمشق وإمام الجامع، توفي سنة (٢٤٢هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ص١٧، تهذيب التهذيب ٥/١٤٠.

(٧) انظر: السبعة ص٢٤٧، التبصرة ص٤٨٧.

(٨) انظر: جامع البيان ١٠/٥٢٤، الحجة في القراءات السبع ص١٣٤، حجة القراءات ص٢٣٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤١٧.

الله-[1]، [ومُدٌّ من أيٍّ كان عند الشافعي -رحمه الله-][2][3]، ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ صفةُ إطعام، أو صفةُ مصدر، أَيْ: إطعاماً من أوسط، أو مفعول به[4]، أو بدل من "إطعامُ" [5] أيْ: من الأعدل بين الأعلى والأدنى، توسطاً بين الإفراط والتفريط[6]، وعن عطاء[7]: من خير[8]، ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ عطفٌ على "إطعام" على أنَّ الكسوة فعل[9]، فإنْ قلتَ: هل يصح عطفه على محل ﴿مِنْ أَوْسَطِ﴾؟ قلتُ:

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٦٤٣/٢.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٣) انظر: الأم ٢٨٤/٥، وإليه ذهب مالك أيضاً، وعند أحمد: مُدٌّ من بر أو نصف صاع من غيره، ولبسط تلك الأقوال بأدلتها. انظر: أحكام القرآن للجصاص ٦٤٣/٢، بداية المجتهد ٤١٧/١، المغني في الفقه ٩٤/١١، الجامع لأحكام القرآن ١٧٩/٦.

(٤) قال الطيبي: (أي بإضمار أعني) اهـ. فتوح الغيب ٤١٨/٢.

(٥) انظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٢٥/١، أنوار التنزيل ٢٨١/١، فتوح الغيب ٤١٨/٢، الدر المصون ٤٠٦/٤.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٠٢/٢، معاني القرآن للنحاس ٣٥٣/٢، الوسيط ٢٢١/٢.

(٧) **عطاء** بن أبي مسلم الخرساني، أبو أيوب، ويقال: أبو عثمان، واسم أبيه ميسرة، من التابعين، وروايته عن ابن عباس مرسلة، مفسِّر محدِّث، وهو صدوق يهم كثيراً ويدلس، توفي سنة (١٣٥هـ).
انظر: تهذيب التهذيب ٢١٢/٧، طبقات المفسرين للداودي ٣٨٥/١.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٣١/١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٢/٤ بلفظ: أعدله، أو أمثله.

(٩) انظر: جامع البيان ٥٤٥/١٠، إملاء ما من به الرحمن ٢٢٥/١.

نعم إن قُدِّرَ مضاف، أيْ: إلباس كسوتهم، أو يجعل من قبيل[1][2]:

علَّفْتُها تبناً وماءً بارداً ....

والمقدارُ من الكسوة ما يطلق عليه اسمها[3].

﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ سالمة[4]، وشَرَطَ الشافعيُ الإيمانَ حملاً للمطلق على المقيد به في كفارة القتل[5]. ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ فعليه صومُ ثلاثة أيام[6]، وشرط أبوحنيفة -رحمه الله- التتابع[7]، لقراءة ابن مسعود -رضي الله عنه-[8]. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ وحنثتم في أيمانكم[9]، ﴿وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ﴾ لا

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٩/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦١).

(٢) وتمامه: .... حتى شتت همَّالة عيناها

والبيت لم يُعرف قائلة، وهو في معاني القرآن للفراء ١٤/١، ١٢٤/٣، والخصائص ٤٣١/٢، والصحاح ٣١٩/١ (زَجَجَ)، ١٤٠٦/٤ (عَلَفَ) والكشاف ١٠٨/٢، والدُّر المصون ١١٢/١، وأوضح المسالك ٢٤٥/٢، والشاهد فيه: أنه حذف عامل المعطوف، والتقدير: وسقيتها ماءً.

(٣) وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥١/١٠.

(٤) أيْ: من العيوب، انظر: جامع البيان ٥٥٣/١٠، الوسيط ٢٢١/٢، معالم التنزيل ٦١/٢.

(٥) وتقدم بيانه في سورة النساء.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٠٢/٢، إعراب القرآن ٣٨/٢.

(٧) وهو ظاهر مذهب أحمد - رحمه الله- . انظر: أحكام القرآن للجصاص ٦٤٨/٢، المغني في الفقه ٥٢٨/١٣.

(٨) وهي قراءة أُبي بن كعب - رضي الله عنه- أيضاً انظر: جامع البيان ٥٥٩/١٠- ٥٦١، معاني القرآن للنحاس ٣٥٤/٢، البحر المحيط ١٢/٤.

(٩) انظر: الكشاف ٦٧٤/١.

تحنثوا[1] فيها[2]، فإن الحنث هتك لاسمه تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ مثلُ هذا البيان الشافي يُبين سائر دلائل أحكامه[3].

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ نعمة العلم أو التخيير في الكفارة والتسهيل فيه[4].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الميسرُ: القمار[5] والأنصابُ: الأحجار المنصوبة التي كانوا يذبحون عليها لأصنامهم[6] أو الأصنام[7]، والأزلام: الأقداح[8] التي كانوا يتفاءلون بها أو يقسمون بها الجزور[9]، والرجس: النجس إلاَّ أنَّه كثر فيها يستقذر من الأخلاق[10]، أفردهُ لأنَّه مصدر في الأصل، لا لأنه خبر الخمر وحده[11]، لأنَّ قوله: ﴿مِّنْ عَمَلِ

(١) في ص: (لا تخشوا)، وهو خطأ.

(٢) انظر: جامع البيان ١٠/٥٦٢.

(٣) انظر: جامع البيان ١٠/٥٦٢، الكشاف ١/٦٧٤، البحر المحيط ٤/١٢.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦٧٤، أنوار التنزيل ١/٢٨١.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤/٣٢٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٩٠ عن ابن عباس والسدي وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم.

(٦) وقد تقدم في أول السورة.

(٧) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٨١.

(٨) في ق: (الأقداح الصغار).

(٩) وقد تقدم في أول السورة.

(١٠) انظر: الصحاح ٣/٩٣٣، المفردات ص١٩٣، (رجس).

(١١) هذا ردٌ من المؤلف على البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨١.

﴿ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ بيانٌ له، وهو عام في المذكورات كلها[1][2]. ﴿ فَٱجۡتَنِبُوهُ ﴾ أيْ: تَعَاطي المذكورات[3]، ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ ﴾ لكي تفوزوا.

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ ﴾ أفردهما بالذكر لأن الكلام مع المؤمنين وهم لم يتعاطــوا الأنصاب والأزلام[4].

﴿ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ ﴾ التي هي عماد دينكم ولذلك أفردهما[5] ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١ ﴾ أبلغ من أَنْ يقال: انتهوا؛ لأَنَّ العاقل إذا تأمَّل ما سبق من الأوصاف يرتدع لا محالة، كأنه قال، قد تلي عليكم ما فيها من الفساد، فبعد هذا البيان هل أنتم منتهون أَمْ لا[6]؟ أكَّد تحريمها بوجوهٍ: تصديرُ الكلام بـ "إنَّما" وقرانها بالأنصاب والأزلام اللذين هما من أمارات أهل الأوثان والحكم عليها بالنجاسة وجعل الاجتناب عنها الفلاح وما فيها من ضرر الدنيا من وقوع العداوة والبغضاء، والدِّين[7] من الحجاب عن ذكر الله الذي به حيـاة القلوب[8]،

(١) هذا ردٌّ من المؤلف على البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٨١.
(٢) قوله: (افرده لأنه مصدر........ وهو عام في المذكورات كلها) لا يوجد في ق.
(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٨١.
(٤) انظر: الكشاف ١/ ٦٧٥.
(٥) كذا في جميع النسخ، والصواب: أفردها، أيْ: الصلاة، وهو الموافق لما في الكشاف ١/ ٦٧٥، وأنوار التنزيل ١/ ٢٨٢.
(٦) انظر: الكشاف ١/ ٦٧٥.
(٧) عطف على قوله: (من ضرر الدنيا)، وفي ق: (الذين)، وهو خطأ.
(٨) انظر: الكشاف ١/ ٦٧٤، ٦٧٥.

﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[1].

روى أبوداود عن ابن عمر -رضي الله عنه-: أَنَّ رسول الله ﷺ **((لعن في الخمر عشرة: بائعها وشاريها وساقيها وشاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة له وآكل ثمنها))**[2]، وروى مسلم: "أنَّ تميماً الداري[3] كان/ يهدي لرسول الله ﷺ كُلَّ عام راوية خمرٍ، فجاء بها بعد تحريم الخمر، فقال رسول الله ﷺ: **((إنَّها حُرِّمت بعدك))**، فقال: يا رسول الله أبيعها وأنتفع بثمنها؟ قال: **((إن الذي حَرَّمها حرَّم ثمنها))**[4].

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ﴾ عن مخالفة أوامرهما ونواهيهما[5]

---

(١) سورة الرعد، من الآية: (٢٨).

(٢) سنن أبي داود ٣٢٦/٣ كتاب الأشربة، باب العنب يُعصر خمراً، برقم (٣٦٧٤)، بمعناه، وقد رواه بنحو اللفظ المذكور ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٤٧/٦، وأحمد في المسند- ٢٥/٢، وابن ماجه في سننه ١١٢١/٢ كتاب الأشربة، باب لعنت الخمر على عشرة أوجه، برقم (٣٣٨٠)، قد صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٧٠٠/٢.

(٣) **تميم بن أوس** بن خارجة الداري، أبورقية، أسلم عام (٩هـ)، وكان نصرانياً، سكن المدينة ثم انتقل إلى الشام، توفي سنة (٤٠هـ). انظر: الاستيعاب ١٧٦/١، الإصابة ١٨٦/١.

(٤) صحيح مسلم ١٢٠٦/٣ كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر، برقم (١٥٧٩) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ولكنه بلفظ: "إن رجلاً أهدى لرسول الله ﷺ راوية خمر، فقال له رسول الله ﷺ: **((هل علمت أن الله قد حرمها...إلخ))**"، وأما التصريح بذكر تميم الداري وأنه يهدي لرسول الله ﷺ كل عام راوية خمر فقد رواه الإمام أحمد في المسند ٢٢٧/٤، والطبراني في المعجم الكبير ٥٧/٢، قال في التعليق على المسند: (إسناده ضعيف، وقوله: "إن الداري كان يهدي لرسول الله ﷺ راوية خمر، فهي منكرة، ورواية عبدالرحمن بن غَنْم عن النبي ﷺ مرسلة) اهـ. مسند الإمام أحمد ٥١٩/٢٩ بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، وقوله: راوية خمر، أي: المزادة التي يجعل فيها الخمر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٩/٢ (روي).

(٥) انظر: جامع البيان ٥٧٤/١٠.

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾ فلا تضرون إلا أنفسكم، فإن الرسول قد أبلغ ما عليه إبلاغه[1].

﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ من الخمر قبل تحريمها[2]، روى البزار عن جابر: أنَّ ناساً قتلوا يوم أحدٍ وقد صَبَّحوا الخمر، فقال فيهم اليهود، فنزلت[3]، وقيل: معناه: رفعُ الجناح عن سائر المستلذات لئلا يقاس على الخمر[4]، وهذا أوفق[5] بقوله: ﴿ إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا ﴾ ثبتوا على إيمانهم[6] ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا ﴾ ما تجدد حرمته كالخمر[7] ﴿ وَّآمَنُوا ﴾ بأنه حكم الله[8]، ﴿ ثُمَّ اتَّقَوا ﴾ ثم استمروا على التقوى[9] ﴿ وَّأَحْسَنُوا ﴾ وأخلصوا في ذلك كله،

---

(١) انظر: الكشاف ١/٦٧٦.

(٢) انظر: جامع البيان ١٠/٥٧٦، المحرر الوجيز ٢/٢٣٤، البحر المحيط ٤/١٥.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/١٨٦، وساق سند البزار، وقد رواه البخاري في صحيحه ٥/٢٢٥ كتاب تفسير القرآن، سورة المائدة، برقم (٤٦١٨)، ولفظه: عن جابر قال: "صبَّح أناسٌ غداة أُحُد الخمر فقتلوا من يومهم جميعاً شهداء، وذلك قبل تحريمها" اهـ.

قلتُ: وروى البخاري في صحيحه ٥/٢٢٦ كتاب تفسير القرآن، سورة المائدة، برقم (٤٦٢٠)، ومسلم في صحيحه ٣/١٥٧٠ كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر، برقم (١٩٨٠) عن أنس -رضي الله عنه- قال: "فنزلت تحريم الخمر، فقال بعض القوم: قتل قوم وهي في بطونهم، قال: فأنزل الله: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ الآية، مختصراً.

(٤) مما أباحه الله من الطيبات، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٧٦.

(٥) والأول يؤيده سبب النزول.

(٦) انظر: الكشاف ١/٦٧٦، أنوار التنزيل ١/٢٨٢.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٢.

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٢.

(٩) انظر: الكشاف ١/٦٧٦، أنوار التنزيل ١/٢٨٢.

لقوله: ((**الإحسانُ: أنْ تَعبد الله كأنك تراه**))[1]، وأحسنوا على الناس بما أمكنهم[2]، وقيل: إشارة في المواضع الثلاثة إلى مراتب التقوى، الأول: أن يتقي ما حرم الله، وهي تقوى العوام، والثاني[3]: أن يتقي الشبهات، وهي: تقوى الخواص، والثالث: تقوى المقربين[4]، وهي: ربط السرِّ عليه تعالى[5][6]، وإلى ذلك يشـــير قوله: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾[7].

﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ يوفِّقهم للطاعات ويجزل[8] لهم المثوبات ويعفو عنهم السيئات[9].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ نزلت عام الحديبية، كثر الصيد بينهم بحيث كانوا يقدرون على أخذه باليد[10]،

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٧٦.

(٣) في الأصل: (الثاني: أن يتقي ما حرم الله، وهي تقوى العوام) وقد وقع مكرراً وهو خطأ.

(٤) في ص: (المتقربين).

(٥) بأن يصرف نفسه عن الالتفات إلى غير الله والاستغراق في طاعة الله.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٢، فتوح الغيب ٢/٤٢٣.

(٧) سورة النجم، الآية: (١٧).

(٨) في ق: (ويجزي).

(٩) هذا تأويلٌ وصرف لمحبة الله عباده المحسنين عن معناها الحقيقي اللائق به، وما ذكره المؤلف من آثار تلك الصفة.

(١٠) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٠٤ عن مقاتل بن حيان، وهو مرسل.

ونُكِّر الشيءُ تحقيراً له؛ لأنه ليس من الأمور العظام كبذل الأموال والأرواح[1]، وحمله الإمام أحمد والشافعي -رحمهما الله- على التنويع[2] فخصَّاهُ بالمأكول لأنه المتعارف في الصيد[3]، ولقوله: ((**خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن شيءٌ، الغُرَابُ والحِدْأَةُ والفَأْرةُ والعَقْرَبُ والكَلْبُ العَقُورُ**))[4].

﴿ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِالْغَيْبِ ﴾ ليميز الخائف من عذابه ملتبساً بالغيب عن غيره[5]، ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ بعد ورود النهي ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ ﴾ في الآخرة[6]، وعن ابن عباس -رضي الله عنه-: ((**يضرب ظهراً وبطناً**))[7].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ أعاد النداء وصرَّح بالنهي مبالغة وليرتب عليه الجزاء في الدنيا، وذِكْرُ القتلِ دون الذبح لأَنَّ الصيد قَلَّ ما يتمكن من ذبحه[8]، ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ قاصداً قتله[9] ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ

(١) انظر: الكشاف ١/٦٧٧.
(٢) أي: التنكير للتنويع.
(٣) انظر: الأم ٢/١٨٢، المغني في الفقه ٥/٤١٠.
(٤) رواه بنحوه البخاري في صحيحه ٢/٢٥٨ كتاب جزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب، برقم (١٨٢٨)، ومسلم في صحيحه ٢/٨٥٨ كتاب الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم، برقم (١٢٠٠) عن حفصة - رضي الله عنها- .
(٥) انظر: الكشاف ١/٦٧٧.
(٦) انظر: التفسير الكبير ١٢/٨٦.
(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٠٤، ولفظه: ((**يوسع ظهره وبطنه جَلْداً، ويسلب ثيابه**)) اهـ، والمعنيان جائزان.
(٨) انظر: نظم الدُّرر ٦/٣٠٠.
(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٠٧.

ٱلنَّعَمِ ﴾ أيْ: فعليه جزاءٌ يماثل المقتول، حال كونه من جنس النعم[1]، وقرأ غير الكوفيين[2] بإضافة جزاء إضافة للمصدر إلى المفعول، أيْ: فعليه أنْ يجزي المقتول[3] مثله[4]، وجَعْلُهُ من قبيل: مِثْلُكَ لا يبخل، لا يلائم[5]. ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ بأنه مثل المقتول إن لم يكن منصوصاً[6] من الشارع، هذا إذا كان له مِثْلٌ في النَعَّم وإلاَّ فالقيمة[7]، وعند أبي حنيفة -رحمه الله- سواء كان المقتول مِثْلِياً أو ليس إلاَّ القيمة، ثُمَّ هو مخير فيها إن شاء تصدق بها وإن شاء اشترى بها[8] هدياً[9][10]، وجوَّز الشافعي -رحمه الله- أن يكون القاتل أحد الحكمين[11] ﴿ هَدْيًا

(١) انظر: الكشاف ١/ ٦٧٨.

(٢) وهم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر. انظر: السبعة ص٢٤٧، التبصرة ص٤٨٨.

(٣) قوله: (حال كونه من جنس... أن يجزي المقتول) لا يوجد في ق.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٠٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤١٨، الكشاف ١/ ٦٧٨.

(٥) قوله: (لا يلائم) خبر (وجعله)، قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ.
انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٨٣، وقد سبقه إليه مكي في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٣٧، وبناء عليه تكون (مثل) مقحمة، أي: أنت لا تبخل. انظر: الدر المصون ٤/ ٤١٩، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٣).

(٦) في ق: (منصوباً) وهو خطأ.

(٧) وهو مذهب جمهور العلماء، وحكى ابن قدامة إجماع الصحابة - ﷺ - على إيجاب المثل، انظر: الأم ٢/ ١٨٥، ١٩٢، بداية المجتهد ١/ ٣٥٨، المغني في الفقه ٥/ ٤٠١، ٤٠٢.

(٨) في ص: (به).

(٩) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٦٦١.

(١٠) قوله: (بها هدياً) لا يوجد في ق.

(١١) وهو مذهب أحمد، انظر: النكت والعيون ٢/ ٦٧، المغني في الفقه ٥/ ٤٠٥.

﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ يذبح في الحرم باتفاق الأئمة[1]، فإنْ قلتَ: وجوب الجزاء حكم عام في العمد والخطأ فما وجه قوله: (متعمداً)؟ قلتُ: إنما ذكره ليرتب عليه حكم التأثيم بقوله: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾[2]، فإنْ قلتَ: كيف[3] أُلحق به الخطأ في حكم الجزاء ولا جامع بين الخطأ والعمد؟ قلتُ: لم يلحق به قياساً بل إجماعاً على أنَّ ضمان المتلفات لا يختص بالعمد[4]. ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ بدل من "كفارة"، أو عطف بيان[5].

وقرأ نافع وابن عامر بإضافة "**كفارة**" نحو: خاتمُ فضةٍ[6].

﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ يساوي الطعام، بأن يطعم كل مسكين نصف صاع من بُرٍّ أو صاعاً من غيره، أو يصوم عن طعام كل مسكين يوماً، وإن لم يبلغ طعام مسكين يخيَّر بين أن يتصدق به أو يصوم عنه يوماً، هذا عند أبي حنيفة -رحمه الله-

---

(١) قال أبو بكر الجصاص في أحكامه ٢/٦٦٧: (وبلوغه الكعبة ذبحه في الحرم لا خلاف في ذلك) اهـ، وقال ابن كثير في تفسيره ٣/١٩٤: (والمراد وصوله إلى الحرم، وهذا أمر متفق عليه) اهـ.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٧٨.

(٣) (كيف) لا يوجد في ق.

(٤) خالف في ذلك الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه وابن جرير الطبري، وقد ذهب جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية وأصح الروايتين عن أحمد إلى إلحاق الخطأ بالعمد.
انظر: الأم ٢/١٨٢، جامع البيان ١١/١٢، أحكام القرآن للجصاص ٢/٦٥٩، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٦٨، المغني في الفقه ٥/٣٩٦.

(٥) انظر: إعراب القرآن ٢/٤١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٨، البيان ١/٣٠٥، الدر المصون ٤/٤٢٥.

(٦) انظر: السبعة ص٢٤٨، التبصرة ص٤٨٨، الكشف عن وجو القراءات السبع ١/٤١٨.

والشافعي -رحمه الله- إلاَّ أنَّ طعامَ كل مسكين مُدٌّ من أي طعامٍ كان عنده[١].

﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ يتعلق بمحذوف دَلَّ عليه الكلام، أَيْ: وَجَبَ عليه جزاء الصيد على النَّمط المذكور ليذوق وخَامَةَ جنايته[٢]، من الوبل وهو الثقل، ومنه الوابل للمطر العظيم القطر[٣]. ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ من الصيد قبل التحريم، إذْ لا مؤاخذة على الفروع قبل البيان اتفاقاً[٤]. ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ بعد النهي[٥]، ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ بالكفارة، أو بالعقوبة[٦]، أيْ فهو ينتقم الله منه خبر مبتدأ لأن الجزاء إذا كان مضارعاً لا يدخله الفاء[٧].

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالبٌ ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾ لا يقدر على منعه أحدٌ[٨] إذا أراد[٩]. ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ مصيده[١٠] ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ أيضاً ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ

(١) انظر: الإحكام القرآن للجصاص ٢/٦٦٨، معالم التنزيل ٢/٦٥، وقد تقدم مثله وبيانه ص٤٩٩.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٤.

(٣) انظر: الصحاح ٥/١٨٣٩، المفردات ص٥٤٧، (وبل).

(٤) انظر: الحكام في أصول الأحكام ١/١٣٠، البحر المحيط في أصول الفقه ١/١٥٢.

(٥) انظر: جامع البيان ١١/٥٤.

(٦) ورجح ابن جرير أن الانتقام يكون بالأمرين معاً، وهو الظاهر. انظر: جامع البيان ١١/٥٤.

(٧) انظر: الكتاب ٣/٩٦، الكشاف ١/٦٨٠، الدر المصون ٤/٤٢٨.

(٨) في ق: "أحداً".

(٩) انظر: البحر المحيط ٤/٢٢.

(١٠) انظر: الكشاف ١/٦٨٠.

﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ متعلق بـ "طعامُهُ"، أَيْ: أحل لكم الانتفاع بصيد البحر وأكل ذلك الصيد طريًّاً لكم وللمسافرين يتزودون منه[1]، وقيل: الضمير في "طعامه" للبحر، وهو ما قذفه ميتاً رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً[2]، وتخصيص أبي حنيفة -رحمه الله- الصيد بالسمك[3] يردُّه حديثُ ابن عمر -رضي الله عنه-: ((**هو البحرُ الطهُور ماؤه الحلُّ ميتته**))، رواه البخاري وأهل السنن[4]،/ وكذا حديث جيش أبي[5] عبيدة[6]: أكلوا مدةً من دابة تسمَّى عنبر[7] وبقي معهم[8] بقيَّة أكل منها رسول الله ﷺ[9]،

(١) انظر: جامع البيان ١١/٦١، ٧١، الوسيط ٢/٢٣١، الكشاف ١/٦٨٠.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٧٠، ولفظه: "قال: طعامه ما لفظه ميتاً فهو طعامه".

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٦٧٣.

(٤) هذا الحديث لم يروه البخاري، بل رواه أبو داود في سننه ١/٢١ كتاب الطهارة باب الوضوء بماء البحر، برقم (٨٣)، والترمذي في جامعه ص١٩ كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور برقم (٦٩)، والنسائي في سننه ١/٥٠ كتاب الطهارة، باب ماء البحر، برقم (٥٩)، وابن ماجه في سننه ١/١٣٦ كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، برقم (٣٨٦) كلهم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، وهو صحيح، ولم أجده عن ابن عمر -رضي الله عنهما- - كما عزاه إليه المؤلف- ، وانظر: نصب الراية في أحاديث الهداية للزيلعي ١/٩٥، التلخيص الحبير لابن حجر ١/٢١.

(٥) في ص و ق: (ابن أبي عبيدة).

(٦) **أبو عبيدة** عامر بن عبدالله بن الجراح الفهري القرشي، من السابقين إلى الإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأمين هذه الأمة، شهد المشاهد كلها، توفي سنة (١٨هـ) - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٣/٢، الإصابة ٢/٢٤٣.

(٧) العنبر - كما جاء في النهاية ٣/٣٠٦- (هي سمكة بحرية كبيرة)، (عنبر).

(٨) في ق: (منها).

(٩) رواه البخاري في صحيحه ٣/١٤٩ كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام، برقم (٢٤٨٣)، ومسلم في صحيحه ٣/١٥٣٥ كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة ميتات البحر، برقم (١٩٣٥)، كلاهما عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما- بنحوه.

﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ ما دمتم محرمين[1]، اصطاده بنفسه، أو أمر غيره، أو اصطاد غيرُ محرم للمحرم[2]، وخصَّه أبو حنيفة -رحمه الله- بما اصطاده بنفسه أو أمر غيره[3]، ويردُّه حديث صعب بن جثَّامة[4]، كما رواه البخاري ومسلم: أنه أهدى لرسول الله حماراً وحشياً -وهو محرم- فردَّه عليه، فلما رأى أنَّه شقَّ عليه، قال: ((**ما رددناه عليك إلا أننا حُرُم**))[5]، وإنَّما ردَّه لأنَّه صاده لأجله بدليل أنَّه قَبِلَه من أبي قتادة[6] كما روياه أيضاً[7]، ولا دليل له في قوله: ﴿ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾، لأنه قيدٌ لحرمة ما حُرِّم سواء كان صيدَه أو صيدَ غيره، ولولا حديث أبي قتادة

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/٧٤.

(٢) وبه قال جمهور العلماء. انظر: أحكام القرآن للكيا الهراس ٣/٣٠٢، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٨٨، المغني في الفقه ٥/١٣٥، الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٠٧.

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٦٧٧.

(٤) **الصعب بن جثَّامة** بن قيس الليثي، من شجعان الصحابة، له أحاديث في الصحيح، مات سنة (٢٥هـ)، - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٢/١٩١، الإصابة ٢/١٧٨.

(٥) صحيح البخاري ٢/٢٥٨ كتاب جزاء الصيد، باب إذا أُهدي للمحرم حماراً وحشياً حياً لم يقبل، برقم (١٨٢٥)، وصحيح مسلم ٢/٨٥٠ كتاب الحج، باب تحريم الصيد للمحرم، برقم (١١٩٣)، كلاهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٦) الحارث بن ربعي الأنصاري السلمي، وقيل: اسمه النعمان، فارس رسول الله ﷺ، شهد أحداً وما بعدها، توفي في خلافة علي - رضي الله عنه - ، وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١/٢٩٤، الإصابة ٤/١٥٧.

(٧) صحيح البخاري ٣/٣٠٢ كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح، برقم (٢٩١٤) وصحيح مسلم ٢/٨٥١ كتاب الحج، باب تحريم الصيد للمحرم، برقم (١١٩٦)، وفيه قال: ((**هل منكم أحدٌ أمره أو أشار إليه بشيء**))؟ قال: قالوا: لا، قال: ((**فكلوا ما بقي من لحمها**)) اهـ. كلاهما عن أبي قتادة -رضي الله عنه-.

لحرم مطلقاً لدخوله تحت صيد البر، ولا في قوله: ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ ﴾، لأنَّ نَهْيَ المخاطبِ عن قتل الصيد وهو محرم لا يدلُّ على حلِّ ما صاده غيره لأجله، ولا على أنَّ ما قتله لا يحل له أكله، ولا لغيره لأنه في حكم الميتة فهذه الآية لأحكام أخرى لا تدل عليها الآية الأولى[1].

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ في المحافظة على حدوده، ﴿ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ﴾ لما حرم صيد المحرم أشار إلى شرف الكعبة ليدل على أنَّ منَ دْخل في أعمالها وحريمها حقيق بأن يؤمن من أذاه لسراية الأمن منها إليه[2] ﴿ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ عطف بيان[3]، وله في هذا الموضع شأن لا يخفى[4] ﴿ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ قيام الشيء وقوامه ما به صلاح الشيء واستقامته[5]، وكذلك البيت المعظَّم للتُّجار يربحون فضل الأموال، ويحطَّون حمل الأوزار عنده[6]، قرأ ابن

---

(١) قال في هامش الأصل: (ردٌّ على التفتازاني ؛ لأنه جعل قوله: ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ جواباً لأبي حنيفة ؛ لأنه خطاب لمن أحرم فبقي ما صاده غيره على العموم) اهـ.

انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٤)، وانظر: الكشاف ١/ ٦٨١.

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ٩٩، البحر المحيط ٤/ ٢٥.

(٣) انظر: الكشاف ١/ ٦٨١، البحر المحيط ٤/ ٢٥، الدر المصون ٤/ ٤٣١.

(٤) قال الزمخشري: (عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح) اهـ. الكشاف ١/ ٦٨١.

(٥) انظر: الصحاح ٥/ ٢٠١٧، المفردات ص٤٣١، (قوم).

(٦) انظر: الوسيط ٢/ ٢٣١، الكشاف ١/ ٦٨١، زاد المسير ٢/ ٣٢٤، التفسير الكبير ١٢/ ١٠٠.

عامر "قيماً" مقصوراً، وهي لغة(١).

﴿ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ ذا الحجة لأنه أيام الحج(٢)، أو الجنس لحصول الأمن منها والتمكن من السفر(٣)، ﴿ وَٱلْهَدْىَ ﴾ تتمتع بها الفقراء ويثاب بها المتقربون، ﴿ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ ذوات القلائد، أفردها لأنها أشرف وأكثر ثواباً(٤)، ﴿ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فلا يخلو فعلُه عن حكمة ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾ المذكور وغيره(٥).

﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾ قدم صفة الجلال لأنه في مقام التكليف(٦). ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ وقد أدى ما عليه: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ حثٌّ على الإخلاص.

﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ ﴾ أيُّها المخاطبُ(٧)، ﴿ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ في بادي الرأي، أردفه قصة المحرم لأن الحرم محلُّ القرابين والصدقات

(١) والباقون بالمد، انظر: السبعة ص٢٤٨، التبصرة ص٤٨٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤١٩/١.

(٢) انظر: الكشاف ٦٨١/١.

(٣) انظر: الوسيط ٢٣٢/٢، معالم التنزيل ٦٨/٢، الكشاف ٦٨١/١، المحرر الوجيز ٢٤٣/٢، وهو الأظهر.

(٤) انظر: الكشاف ٦٨١/١، ٦٨٢.

(٥) انظر: البحر المحيط ٢٦/٤.

(٦) انظر: نظم الدرر ٣١٠/٦.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ٢٨٤/١.

على المجاورين المحاويج ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في إنفاق الخبيث[1] ﴿ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ يا ذوي العقول الخالصة[2] ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ لكي تفوزوا.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ روى الترمذي: أنَّهم سألوه في حجة الوداع: أفي كل عام؟ فسكت، ثم قالوا: أفي كل عام؟ فقال: ((**لو قلت لوجب، دعوني ما تركتكم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم**)) فنزلت[3]، وروى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنه-: "أن قوماً كانوا يسألونه استهزاءً فيقول الرجل: مَنْ أبي؟ ويقول الآخر إذا ضلَّت ناقتُه: أين ناقتي[4]؟ فنزلت"[5]، ﴿ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ ﴾ أَيْ: حين

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ٢٨٤/٢.

(٢) انظر: فتوح الغيب ٤٣٨/٢.

(٣) الحديث من أوله إلى قوله: (لو قلت لوجب) رواه الترمذي في جامعه ص٢٠٣ أبواب الحج، باب ما جاء، كم فُرض الحج؟ برقم (٨١٤) عن علي - رضي الله عنه- قال الترمذي: حديث حسن غريب اهـ، ورواه الإمام أحمد في المسند ١١٣/١ وابن ماجه في سننه ٩٦٣/٢، كتاب المناسك، باب فرض الحج، برقم (٢٨٨٤)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص٢٣١، وأما قوله: ((**دعوني ما تركتكم... إلخ**)) فقد رواه البخاري في صحيحه ١٨٠/٨ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، برقم (٧٢٨٨)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه- .

ثم إن مسلماً رواه - بكامله بنحو ما ذكر المؤلف- في صحيحه ٩٧٥/٢ كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، برقم (١٣٣٧)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه- ، وليس عند البخاري ومسلم قوله: (فنزلت).

(٤) في الأصل: (ناقتي أين؟)، وفي ص: (أين ناقته؟)، والمثبت من ق، وهو الموافق لما في الصحيح.

(٥) صحيح البخاري ٢٢٦/٥ كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾، برقم (٤٦٢٢).

نزول الوحي إنْ سألتم عنها تظهر لكم ببيان رسول الله ﷺ[1]، وقيل: إن تسألوا عن تلك الأشياء ما دام رسول الله فيكم يظهر لكم ما يسؤكم[2].

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا﴾ عما سلف من المسائل[3] ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ للسيئات ﴿حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ لا يعاجل بالعقوبة[4].

﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ أيْ: المسألة، دلَّ عليها ذكرُ الفعل[5]. الضميرُ[6] في موضع المصدر، أو هو من الحذف والإيصال[7]، أو السؤال بمعنى الاستعطاء، من سأله درهماً، كسؤال أصحاب المائدة وقوم صالح[8]. ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا﴾ بما سألوا عنه، أو بسبب المسألة[9]، ﴿كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾.

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ أردف النهي عن السؤال بأشياء من أخلاق الجاهلية تأكيداً للنهي إشارة إلى أنَّ تلك المسألة من هذا

(١) انظر: جامع البيان ١١/١١٣.
(٢) انظر: الكشاف ١/٦٨٤.
(٣) انظر: جامع البيان ١١/١١٤، التفسير الكبير ١٢/١٠٧.
(٤) انظر: جامع البيان ١١/١١٤، أنوار التنزيل ١/٢٨٤.
(٥) (لا تسألوا).
(٦) في قوله: (قد سألها).
(٧) أي: حذف حرف الجر، سألها وسأل عنها. انظر: الكشاف ١/٦٨٤، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٤).
(٨) انظر: فتوح الغيب ٢/٤٤٣، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٩/ب).
(٩) انظر: الكشاف ١/٦٨٤.

القبيل[1]، ومعنى "ما جعل" ما شرع[2]، والبحيرة: ناقة كانت إذا أنتجت خمسة أبطن آخرُها ذكرٌ، بحروا أذنها، أيْ: شقُّوه وحرموا الانتفاع بها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى، وكان الرجل يقول: إن قدمت من سفري سالماً أو شفيت من مرضي فناقتي سائبة، يريد تحريمَ الانتفاع بها أو عبدي سائبة، يريد أنْ لا عقل ولا توارث، وإذا ولدت الشاة ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم، وإن ولدت ذكراً وحده ذبحوه، وإذا أنتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهره[3]، فلا يركب ولا يطرد عن ماء ومرعى وهذا هو الحام[4]، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾ كانوا يزعمون أنَّه شرع إبراهيم[5]، روى البخاري -رحمه الله- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((**رأيت عمرو بن لُحي[6] في النَّار يجر قُصْبَهُ، وهو أول مَنْ سَيِّب السوائب**

(١) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٠٩، البحر المحيط ٤/٣٣.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٨٥، المحرر الوجيز ٢/٢٤٧.

(٣) قوله: (قالوا قد حمى ظهره) لا يوجد في ق.

(٤) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٩٧ عن قتادة، ورواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/١٢٩- ١٣٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٢٠- ١٢٢٤ عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك وسعيد بن المسيب وغيرهم، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٢٢، مجاز القرآن ١/١٧٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٣، معاني القرآن للنحاس ٢/٣٧٠- ٣٧٢.

(٥) انظر: جامع البيان ١١/١٣٥.

(٦) **عمرو بن لحي** بن قمعة بن خندف، أول من غير دين إبراهيم ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، وذلك أنه زار بلاد الشام فوجد أهل البلقاء يعبدون الأصنام فأعجب بهم فأخذ عدداً منها ونصبه بمكة ودعا الناس إلى تعظيمه. انظر: سيرة ابن هشام ١/٧١، البداية والنهاية ٢/١٧٤.

وغَيَّر دين إبراهيم -عليه السلام-))[1].

﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ بل هم كالأنعام، فلذلك يصدر منهم ما لا يعقل.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ تقريرٌ لعدم عقلهم وتناهي بلادتهم حيث لا يتَّبعون المؤيَّد بالمعجزات، ويقلِّدون آباءهم الضالين[2][3] ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ / لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ الواو للحال، والهمزة للإنكار[4]، والمعنى: أيقلدونهم وهم على هذا الحال؛ لأن شرط المقتدي[5] أن يكون عالماً مهتدياً.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ نصب "أنفسكم" على الإغراء[6]، أيْ[7]: الزموا أنفسكم إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر بقدر الطاقة، أو لم يقدروا

---

(١) صحيح البخاري ٤/١٩٢ كتاب المناقب، باب قصة خزاعة، برقم (٣٥٢١)، ورواه عن عائشة - رضي الله عنها- مرفوعاً، برقم (٤٦٢٤)، وليس فيه: ((وغيَّر دين إبراهيم - عليه السلام-))، وقد رواها ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/١٢٤، والحاكم في المستدرك ٤/٦٠٥ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، اهـ. ووافقه الذهبي، والقُصْبُ: الأمعاء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٦٧ (قصب).

(٢) قوله: (الضالين) لا يوجد في ص و ق.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٥.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦٨٥.

(٥) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: المقتدى به، وفي الكشاف ١/٦٨٥: (والمعنى أن الاقتداء إنما يصح بالعالم المهتدى) اهـ.

(٦) انظر: إعراب القرآن ٢/٤٤، البيان ١/٣٠٧، البحر المحيط ٤/٣٦.

(٧) وقع (أَيْ) في ص مكرراً.

عليه لفساد الزمان[1]، لما روى الترمذي -رحمه الله-: عن أبي ثعلبة[2] -رضي الله عنه-: سألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال: ((تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر حتى إذا رأيت شُحّاً مُطاعاً وهوىً مُتبعاً ودُنياً مؤثرةً وإعجابَ كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصَّة نفسك، فإنَّ من ورائكم أياماً الصبرُ فيهن كالقبض على الجمر، للعامل فيهن أجرُ خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم))[3]. ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ مستأنف، أو جزم على الجواب[4] ﴿إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ بعد أن أدَّيتم ما عليكم من الأمر والنهي[5]. ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ وعدٌ ووعيدٌ للفريقين[6].

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/١٥٢، ١٥٣، الكشاف ١/٦٨٥.

(٢) **أبو ثعلبة الخُشني** صحابي مشهور بكنيته، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، كان ممن بايع تحت الشجرة، ثم نزل الشام ومات بها في خلافة معاوية، -رضي الله عنه- وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٤/٢٧، الإصابة ٤/٢٩.

(٣) الجامع الصحيح ص٦٨٨ أبواب تفسير القرآن، سورة المائدة برقم (٣٠٥٨) وقال: حديث حسن غريب، ورواه أبو داود في سننه ٤/١٢٣ كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي برقم (٤٣٤١)، وابن ماجه في سننه ٢/١٣٣٠ كتاب الفتن، باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، برقم (٤٠١٤)، والحاكم في المستدرك ٤/٣٢٢، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، قال الألباني: ضعيف إلا قوله: (أيام الصبر...) فإنه ثابت اهـ. ضعيف سنن ابن ماجه ص٣٢٣.

(٤) وضُمَّ تبعاً لما قبله. انظر: إعراب القرآن ٢/٤٤، الكشاف ١/٦٨٦، البيان ١/٣٠٧.

(٥) انظر: جامع البيان ١١/١٥٣.

(٦) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٨٦.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ ظرف[1] للشهادة، أيْ: شارفه الموت[2]، ﴿ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ﴾ بدل من "إذا"[3]، قيل في هذا الإبدال دليلٌ على وجوب الوصية، لأنه جعل زمان حضور الموت الذي لابدَّ منه زمان الوصية[4]، قلتُ: لا دلالة في ذلك، كقولك: اغد إليَّ إذا طلعت الشمس حين صلاة الضحى، وحاصلُهُ: أن لزوم وجود الظرف ليس مستلزِماً لوجود المظروف[5] ﴿ ٱثْنَانِ ﴾ خبر مبتدأ على تقدير مضاف، أي: شهادة بينكم شهادة اثنين، أو فاعل "شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ" أيْ: فرض عليكم أن يشهد اثنان[6]. ﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ صفة "ٱثْنَانِ"[7]، أَيْ: من أقارب الموصي[8]، وعن ابن عباس -رضي الله عنه-:

(١) أَيْ: "إذا" انظر: الكشاف ١/٦٨٧، البيان ١/٣٠٧.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٨٧.

(٣) انظر: الكشاف ١/٦٨٧، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٢٩.

(٤) قال في هامش ص: (قائله الكشاف والإمام وسلمه التفتازاني) اهـ. انظر: الكشاف ١/٦٨٧، التفسير الكبير ١٢/١١٤، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٦).

(٥) قال في هامش الأصل: (لا سيما الحكمُ الشرعي وكون مثله يعتبره البلغاء لا يؤخذ في الأحكام الشرعية، كيف؟ والشافعي بل الأئمة الأربعة أعلى كعباً من هؤلاء ولم يحتج إليه أحد) اهـ. انظر: فتوح الغيب ٢/٤٤٧، حاشية التفتازاني على الكشاف ص٥٦٦.

(٦) انظر: جامع البيان ١١/١٥٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٤، إعراب القرآن ٢/٤٥، مشكل إعراب القرآن ١/٢٤١.

(٧) انظر: إعراب القرآن ٢/٤٥.

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره ٢/٧٥ عن الحسن، وسعيد بن المسيب، وعكرمة.
وانظر: الوسيط ٢/٢٤١، زاد المسير ٢/٣٣٢.

"من المسلمين"[1]. ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ من غير الأقارب، أو من غير المسلمين[2]. ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ شارفتكم[3]، عطف على "ضَرَبْتُمْ" وجزاء الشرط محذوف دلَّ عليه الكلام، أيْ: إنْ وقع الموت في السفر ولم تجدوا الأقارب فاستشهدوا من الأجانب، أو من غير المسلمين[4].

روى الترمذي وابن ماجه -رحمهما الله- عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن تميمَ بن أوس الداري وعَديَ بن بَدَّاء[5] كانا نصرانيين وكانا بالشام في تجارة، فقدم مولىً لبني سهم يقال لـه: بُزَيْل بن أبي مريم[6]، فلما حضرته الوفاة أوصى إليهما أنْ يُوصلا ما تركه إلى أهله، وكان في تركته جَامٌ[7] من فضة، فباعاه بألف درهم واقتسماه[8]، قال

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/١٥٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٢٩، ورجحه ابن جرير.

(٢) انظر: الهامشين السابقين.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/١٧٠.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦٨٧، الدر المصون ٤/٤٦٢.

(٥) **عدي بن بدَّاء**، قيل لـه صحبة، وقيل: لا يعرف لـه إسلام، وفي أسد الغابة: (أنه لا يعرف لعدي إسلام). انظر: أسد الغابة ٤/٧، والإصابة ٢/٤٦٠.

(٦) بضم الباء وفتح الزاي، كذا ضبطه الطيبي في حاشيته على الكشاف ٢/٤٤٨، والأكثرون على أنه بديل بضم الباء وفتح الدال. قال ابن الأثير في أسد الغابة ١/٢٥٥: (بديل بن مارية مولى عمرو بن العاص السهمي، وذكر بعضهم بزيل) اهـ، وقال ابن حجر في الإصابة١/١٤٥: (بديل ويقال: بريل بالراء بدل الدال، ويقال: برير، برائين، وقيل غير ذلك، ابن أبي مريم، وقيل: ابن أبي مارية السهمي مولى عمرو بن العاص) اهـ. ثم نقل الحافظ ابن حجر أنه كان مسلماً من المهاجرين، والله أعلم.

(٧) وهو الإناء، انظر: اللسان ١٢/١١٢ (جوم).

(٨) قوله: (واقتسماه) لا يوجد في ق.

تميم: فلما أسلمتُ جئتُ أهله بخمسمائة درهم وأخبرتهم الخبر، فوثبوا على عدي فأنكر[1]، فاحتكموا إلى رسول الله ﷺ فاستحلفوه بما يعظِّم به أهل دينه فحلف، فقام عمرو بن العاص وآخر من قومه فحلفا، فنزعت الخمسمائة منه، ففيهم نزلت الآيتان[2] ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا ﴾ استئناف، أو صفة "آخران"[3] ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ صلاة العصر؛ لأن رسول الله ﷺ استحلف عدياً بعد صلاة العصر عند المنبر[4]، ولأن أهل الحجاز كانوا يقعدون[5] للحكومة بعدها[6]، وقيل: جنس الصلاة، لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر[7]. ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ اعتراض بين القسم

---

(١) في ق: (فأنكروا).

(٢) الجامع الصحيح ص٦٨٩ أبواب التفسير، سورة المائدة، برقم (٣٠٥٩)، قال الترمذي: حديث غريب، وليس إسناده بصحيح اهـ، قلت: لأن إسناده عند الترمذي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو إسناد واهٍ، قلت: ولم أجده عند ابن ماجه - كما عزاه إليه المؤلف- ، وقد رواه ابن جرير في تفسيره ١١/١٨٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٣٠، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٠٩، وذكره السيوطي في الدر ٢/٦٠٢ وزاد نسبته إلى أبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم، كلهم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قلت: وقد روى القصة مختصرة البخاري في صحيحه ٣/٢٦١ كتاب الوصايا، باب قول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾، برقم (٢٧٨٠)، والله أعلم.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٢، الكشاف ١/٦٨٨.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/١٧٤ عن الشعبي.

(٥) (يقعدون) لا يوجد في ق.

(٦) ذكره الزجاج في معانيه ٢/٢١٦، وعزاه أبو حيان في البحر المحيط ٤/٤٣ إلى الحسن.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٨٨، وحكى القول الأول عن الجمهور أبو حيان في البحر المحيط ٤/٤٣، ورجحه ابن جرير في تفسيره ١١/١٧٦.

وجوابه وهو: ﴿ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا ﴾، أيْ: بالقسم[1]، ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ أيْ: المقسَم لـه[2]، ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ ﴾ التي أمر بإظهارها وحفظها[3]، الإضافةُ للتعظيم ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ لو كتمناها أو حرفناها[4][5]، الغرضُ المبالغة في الصدق وإيماءٌ إلى أنهما من[6] الداخلين تحت قوله: ﴿ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[7].

﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ اطُّلع[8] على أنهما جنيا إثماً بأن كذبا في تلك الشهادة[9]، يقال: استحق كذا: إذا لاَقَ به أنْ يُنسب إليه[10]، ومرتكب الإثم حقيق بأن ينسب إليه، فجعل استحق كناية عن الجناية[11]. ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ من الذين جنى عليهم، وهـم ورثة الميت[12]،

(١) انظر: إعراب القرآن ٢/٤٦، الكشاف ١/٦٨٨، البحر المحيط ٤/٤٣.
(٢) انظر: جامع البيان ١١/١٧٣.
(٣) انظر: الكشاف ١/٦٨٨.
(٤) في ق: (حرفتها).
(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٦.
(٦) (من) لا توجد في ق.
(٧) سورة النساء، من الآية (١٣٥)، وانظر: الكشاف ١/٦٨٨.
(٨) انظر: أساس البلاغة ص٢٩٣ (عثر).
(٩) انظر: الكشاف ١/٦٨٨، فتوح الغيب ٢/٤٥١.
(١٠) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٣٠/ب)، وانظر: اللسان ١٠/٥٣ (حقق).
(١١) انظر: فتوح الغيب ٢/٤٥١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٣٠/أ).
(١٢) انظر: جامع البيان ١١/١٩٤.

﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ الأقربان من الميت من سائر الورثة[1]، رفع على البدل من "آخَرَانِ"، أو من ضمير "يَقُومَانِ" أو مبتدأ خبره "آخران" لا العكس[2] لكون الخبر معرفة والمبتدأ نكرة، أو خبر مبتدأ محذوف، أيْ: هما الأوليان[3].

وقرأ حفص "اسْتحَقَّ" على بناء الفاعل[4] على أنَّ "الأوليان" فاعل، والمعنى: استحق الأولياء على سائر الورثة إقامتهما للشهادة في مقابلة شهادة الجانيين[5]، وقرأ حمزة وأبو بكر "الأَوَّلِيْنَ" بصيغة الجمع[6]، صفة "الذين" مجروراً أو نصباً على المدح[7].

﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا﴾ أولى بالقبول[8]، كما فعل عمروٌ وصاحبُهُ مع عدي[9]، ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ﴾ في هذه الشهادة ما هو الحقُّ ﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ داخلين في زمرتهم لو تجاوزنا الحقَّ، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟

(١) انظر: جامع البيان ١١/٢٠٣، الكشاف ١/٦٨٨.
(٢) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي). انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٧.
(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٦، إعراب القرآن ٢/٤٧، الكشاف ١/٦٨٨، البيان ١/٣٠٩، الدر المصون ٤/٤٧٢.
(٤) والباقون بضم التاء وكسر الحاء. انظر: السبعة ص٢٤٨، التيسير ص١٠٠.
(٥) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٠، الكشاف ١/٦٨٩.
(٦) والباقون بالألف على التثنية. انظر: السبعة ص٢٤٨، التيسير ص١٠٠.
(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٧، الكشاف ١/٦٨٩.
(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٧.
(٩) تقدم تخريج القصة.

بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنُۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ أيْ: شرعية الحكم على الوجه المذكور أقرب إلى أن يأتي الشهداءُ بالشهادة على وجه الصدق، أو يخافوا من رَدِّ أيمانهم بقيام آخرين من أهل الميت يقسمان على خلاف ما أقسموا عليه، وأَيُّ واحدٍ من الأمرين كان من أداء الشهادة بالصدق والامتناع عن الأداء على وجه الكذب كان فيه صلاح(1)، فإنْ قلتَ: المائدة لا نسخ فيها وفي الآيتين أحكام لم يقلْ بها الأئمة، وجوبُ الإيصا إلى اثنين، وتحليفُ /الشاهد، وحلفُ اثنين من الورثة، وكونُ اليمين بعد العصر(2)، قلتُ: ليس في الآية ما يوجب الإيصاء إلى الاثنين بل دلالة على الأَوْلى لاسيما في السفر فإنه مظنَّة الآفات، والاثنان إذا كانا وصيين يحلفان إذا اتُّهما كما في قصة بُزَيل فإنَّ تميماً وعدياً كانا وصيين في إيصال التركة إلى أهل الموصي، وأما حلفُ الاثنين من الورثة فهو إذا ادعى الوصيُّ(3) بعد ثبوت الخيانة(4) تملُّكَ شيء من التركة -كما فعل عدي وتميم في الجام- فاليمينُ على الورثة المنكرين فليست اليمين المردودة بعد حلف الوصيين، وذكر الاثنين للاستظهار حتى لو كان الوارثُ واحداً كان الحكم كذا بلا خلاف(5)، فإنْ قلتَ: المذكور في الآية هو الشهادة، فكيف يحمل على

---

(1) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٣٠/ب)، وانظر: جامع البيان ٢٠٤/١١، الوسيط ٢٤٣/٢.

(2) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٣٠/أ).

(3) جاء في اللسان: (الوصيُّ: الذي يوصي والذي يوصى له، وهو من الأضداد) اهـ. ٣٩٤/١٥ (وَصَيَ)، قلتُ: وهنا يراد به الذي يوصى له كما دل عليه السياق.

(4) في ق: (الجناية).

(5) انظر: البحر المحيط ٤٤/٤، تفسيره القرآن العظيم ٢١٧/٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق:

الإيصاء؟ قلتُ: الإيصاءُ إشهاد على نفسه، كما أن الإقرار كذلك لقولـه: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾[1]، فإنْ قلتَ: هلاَّ قيل بالنسخ، وفيه ارتفاع الإشكال، قلتُ: ناسخُهُ لابد وأن يكون متواتراً وأنَّى لك به؟ فإنْ قلتَ: إجماعُ الأمة كاشف عنه[2]، قلتُ: معارض بما ذكر من تقرير الأحكام، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أحكامه ﴿وَاسْمَعُوا﴾ سماع تدبُّر وطاعة[3].

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (١٠٨) يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ متعلق بـ "يَهْدِي"[4]، أو نصب بـ "اذكر"، أو ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ يكون كيت وكيت، أو بدل من كلمة الجلالة، كأنه قيل: واتقوا الله يوم جَمْعِهِ[5].

﴿فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ إجابة إقرار، أو إنكار[6]، والقصدُ إظهار المعدلة وتوبيخ الأمم المكذِّبة على رؤوس الأشهاد[7]، و "ماذا" نصب على المصدر[8]، ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ

.(٥٦٥)

(١) سورة النساء، من الآية: (١٣٥)، وانظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٥).

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٣٠/أ).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٧، البحر المحيط ٤/٤٧.

(٤) أي: لا يهديهم يومئذ، انظر: الكشاف ١/٦٩٠.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٨٩، ٦٩٠، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٨، إعراب القرآن ٢/٤٨، الدر المصون ٤/٤٨٤.

(٦) انظر: معالم التنزيل ٢/٧٦، التفسير الكبير ١٢/١٢٢.

(٧) انظر: الوسيط ٢/٢٤٤، الكشاف ١/٦٩٠.

(٨) والتقدير: أيَّ إجابة أُجبتم. انظر: الكشاف ١/٦٩٠.

لَنَآ ﴾ بالنسبة إلى علمك الشامل، أو مختص به دونك، أو لا علم لنا ببواطنهم وإيمانهم المُنْجي، أو هو إظهار للشكاية، كما يقول المتظلم في جواب الحاكم بمحضرة[1] الظالم، ماذا فعل بك[2]؟ لا أعلم، أو لا علم لنا بما أحدثوا بعدنا، كقوله: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾[3]، وقيل: يُدهشون من هول السؤال ثم يجيبون بعد ما يثوب إليهم عقولهم[4]، وفيه أن الرسل آمنون[5]، لقوله: ﴿ لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[6]، ولقولهم: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾. وقرأ حمزة وأبو بكر بكسر الغين لمناسبة الياء وثقل الضمّة[7].

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي ﴾ بدل من ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾[8]، من نَمطَ: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾[9]، أو نصب بـ اذكر[10]،

---

(١) في ص: (بحضرت).

(٢) قوله: (بك) لا يوجد في ص.

(٣) سورة المائدة، من الآية (١١٧)، وقد ذكر تلك الوجوه الزمخشري في الكشاف ١/٦٩٠، وانظر: جامع البيان ١١/٢١٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٨، الوسيط ٢/٢٤٤، معالم التنزيل ٢/٧٦.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٣٥ عن مجاهد والسدي والحسن.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٥٦، واختار ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢١١ أن المعنى: لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا، والله أعلم.

(٦) سورة النمل، من الآية: (١٠).

(٧) وذلك حيث وقع، انظر: السبعة ص١٧٩، التيسير ص١٠١، البحر المحيط ٤/٤٩.

(٨) انظر: الكشاف ١/٦٩٠، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣١.

(٩) سورة الأعراف، من الآية: (٤٤)، والتقدير: إذ يقول. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٨.

(١٠) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣١، أنوار التنزيل ١/٢٨٨.

وقيل: لما قال لـه: اذكر نعمتي كان يلبس الشَعَرَ ويأكل الشَجَرَ، لا أهل ولا مال ولا وطن ولا دار[1]، وإليه أشار أبو العلاء[2] بقوله[3]:

سعد المسيح يسيح في الغبراء   لا ولد يموت ولا بناء يخرب

والوجه هو الأول لقوله: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[4]، وقوله: ﴿ يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[5].

﴿ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾ بالاصطفاء على نساء العالمين[6]، والنعمة على الأصول نعمة على الفروع[7] ﴿ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ بالكلام الذي به حياة القلوب[8] لقوله: ﴿ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾، ففي روح القدس مجاز لغوي

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٩١، وعزاه أبو حيان لعبيد بن عمير. انظر: البحر المحيط ٤/٥٢، البداية والنهاية ٢/٨١.

(٢) **أبو العلاء:** أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعرِّي، شاعر فيلسوف، ولد سنة (٣٦٣هـ) في معرَّة النعمان، ومات بها سنة (٤٤٩هـ)، له اللزوميات، سقط الزند وغيرهما.
انظر: إنباه الرواة للقفطي ١/٨١، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/١١٣.

(٣) لم أجده فيما وقفت عليه من مصنفاته، وقد ذكره منسوباً إليه الطيبي في حاشيته على الكشاف ٢/٤٥٩، والتفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٦٩). والذي يظهر أن الشطر الثاني غير مستقيم ولعله هكذا: لا ابنٌ يموت ولا بناءٌ يخرب.

(٤) سورة المائدة، من الآية: (١١٧).

(٥) سورة المائدة، من الآية: (١١٩)، ورجحه الطيبي في حاشيته على الكشاف ٢/٤٥٩، والتفتازاني في حاشيته على الكشاف ص٥٦٩.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٨.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٥٧، البحر المحيط ٤/٥٠.

(٨) انظر: الكشاف ١/٦٩١، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/٣٢١ عن ابن زيد أنه قال: (أيد عيسى بالإنجيل روحاً)، عند آية البقرة (٨٧).

وحكمي، والإضافة إلى القدس؛ لأنه سبب الطهر عن أوضار[1] الآثام[2]، وقيل: بجبرائيل في المهد[3]، ﴿ وَكَهْلًا ﴾ في الحالين على السَّواء[4]، وفيه دلالة على أنه رفع بعد الكهولة[5]، وهي ما فوق الثلاثين[6]. وقيل: فيه دلالة على أنه ينزل في آخر الزمان لأنه حين رفع لم يكن كهلاً[7]، وليس بشيء؛ لأنه حين النزول يكون شيخاً، والمشهور أنَّه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة[8][9]، ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ خُصَّا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة[10]، وقيل: الكتاب: الخط، والحكمة: القول الصواب[11]، ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى ﴾ بتوفيقي وتيسيري[12]، ﴿ فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾ الضمير

---

(١) أدرانه وأوساخه. انظر: اللسان ٥/٢٨٤ (وضر).

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٩١.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/٣٢٠ عن قتادة والسدي والضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/١٦٨ عن محمد بن كعب القرظي وقتادة والسدي والربيع بن أنس، ورجحه ابن جرير في تفسيره، وذلك عند آية البقرة (٨٧)، وهو الراجح.

(٤) انظر: جامع البيان ١١/٢١٤، الكشاف ١/٦٩١.

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٢/٧٧ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .وانظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٨.

(٦) انظر: الصحاح ٥/١٨١٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٢١٣ (كهل).

(٧) ذكره الرازي في تفسيره ٨/٥٢، عند آية آل عمران: (٤٦)، والبيضاوي في تفسيره ١/٢٨٨.

(٨) ذكره ابن كثير في الفتن والملاحم (النهاية) ١/١٠٨، وذلك جمعاً بين الروايات الواردة فيه.

(٩) قوله: (وفيه دلالة على أنه رفع بعد الكهولة.... وثلاثين سنة) لا يوجد في ق.

(١٠) لأن المراد بهما جنس الكتاب والحكمة. انظر: الكشاف ١/٦٩١، المحرر الوجيز ٢/٢٥٧.

(١١) انظر: جامع البيان ١١/٢١٥، معالم التنزيل ٢/٧٧، الكشاف ١/٦٩١.

(١٢) انظر: جامع البيان ١١/٢١٥.

للكاف؛ لأنه صفة الهيئة المشبهة[1]. ﴿فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ كرَّر الإذن مبالغة في دفع وهم الاستقلال على ما ظنَّه أهل الضلال[2]، وقرأ نافع "طائراً"[3]، أيْ: واحداً من جنس الطير[4]، ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ﴾ الذي ولد أعمى[5] ﴿وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾ معجزة لك فإن الأطباء معترفون بالعجز عن ذلك[6] ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ من قبورهم[7] ﴿بِإِذْنِي﴾ قيل: أخرج سام بن نوح ورجلين وجارية[8]، وكان إذا أراد إحياء ميتٍ صلَّى ركعتين، ثم قال: يا قديمُ يا خفي يا دائم يا فرد ويا وتر يا أحد يا صمد[9][10]. وقيل: لما أَحْيَا سام بن نوح رآه أشمط، [فقال: ما بالك أشمط][11]؟ ولم يكن

(١) أيْ: هيئة مثل هيئة الطير. انظر: جامع البيان ١١/٢١٥، الكشاف ١/٦٩١، وانظر: أنوار التنزيل ١/١٦٠ عند آية آل عمران (٤٩).

(٢) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/١٦٠.

(٣) والباقون بغير ألف. انظر: السبعة ص٢٤٩، التيسير ص٨٨.

(٤) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٤٥.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٤١ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٩.

(٦) قوله: (فإن الأطباء معترفون بالعجز عن ذلك) لا يوجد في ص.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٩١.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٩١، وانظر: زاد المسير ١/٣٣٤، البداية والنهاية ٢/٧٦، والله أعلم بصحته.

(٩) قوله: (يا صمد) لا يوجد في ق.

(١٠) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٤١، عن أبي الهذيل قال ابن كثير تعليقاً عليه: (وهذا أثر غريب جداً) اهـ. تفسير القرآن العظيم ٣/٢٢٤.

(١١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل وأثبت من ص و ق.

قبل إبراهيم شيب، قال: لما ناديت ظننت أنه يوم القيامة فمن ذلك هذا الشيب[1].

﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ﴾ اليهود لمّا همُّوا بقتله[2]. ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات[3] ﴿فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ ظاهر يعرفه كُلّ أحد، وقرأ حمزة والكسائي "ساحر"[4]، يريدون عيسى -عليه السلام-[5].

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ على لسانك، أو في الإنجيل لأنهم مكلّفون بما فيه، كأنه أوحى إليهم[6]، كقوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا﴾[7]، وعن الحسن: أوحى إليهم إلهاما[8] كقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾[9]، ﴿أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ مخلصون[10].

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١/١٠٩، وقال تعليقاً عليه: (وهذا أثر غريب جداً) اهـ. ولعله من الإسرائيليات، والله أعلم بصحته.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/٧٧، الكشاف ١/٦٩١.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/٢١٦.

(٤) والباقون "سحرٌ"، انظر: السبعة ص٢٤٩، التبصرة ص٤٨٩.

(٥) انظر: حجة القراءات ص٢٤٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢١.

(٦) انظر: الكشاف ١/٦٩٢، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٢٤.

(٧) سورة الأنبياء، من الآية: (١٠).

(٨) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٤٢، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٢٥، جامع البيان ١١/٢١٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٩.

(٩) سورة القصص، من الآية: (٧).

(١٠) انظر: الكشاف ١/٦٩٢.

﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ ظرفٌ لـ"مسلمون"، أو لـ" قَالُوٓاْ ءَامَنَّا"[1] ﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ المختار في إعرابه الفتح لأنه علم موصوف بابن مضافاً إلى علم[2]. ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ / أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ المائدةُ: خِوَانٌ إذا كان عليها طعام، من مَادَةُ: إذا أعطاه، كأنها تعطى من تقدم إليها[3]، واستُدل بظاهره على أنَّ القائلين لم يكونوا مؤمنين؛ لأن المؤمن لا يشكُّ في قدرة الله تعالى[4]والحق[5] أنَّهم كانوا مؤمنين[6]، لقوله تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[7]، وقولهم هذا كقول إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[8]، وقوله: ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾[9]، أو السؤال عن الفعل دون القدرة تعبيراً عنه بلازمه[10].

(١) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٢، أنوار التنزيل ١/٢٨٨.
(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٠، إعراب القرآن ٢/٤٩، الكشاف ١/٦٩٢، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣١، شرح المفصل لابن يعيش ٢/٥.
(٣) انظر: الصحاح ٢/٥٤١، المفردات ص٤٩٨، اللسان ٣/٤١١ (ميد).
(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٩٣.
(٥) قوله: (والحق) لا يوجد في ق.
(٦) انظر: جامع البيان ١١/٢١٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢١، الوسيط ٢/٢٤٥، معالم التنزيل ٢/٧٧، فتوح الغيب ٢/٤٦٠.
(٧) سورة الصف، من الآية: (١٤).
(٨) سورة البقرة، من الآية: (٢٦٠).
(٩) سورة البقرة، من الآية: (٢٦٠).
(١٠) انظر: الانتصاف ١/٦٩٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٠).

وقرأ الكسائي "تستطيع" بتاء الخطاب ونصب "ربَّك"[1]، أيْ: مسألة ربِّك[2]، ﴿قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ كاملي الإيمان[3].

﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ بيَّنوا عذرَهم في طلبها بأنهم أرادوها لغرض صحيح وهو أنْ نكتفي بذلك عن طلب المعاش، ونتوفَّر لطاعة الله[4]، ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ في رسالتك، علم المشاهدة الذي هو أعلى مراتب اليقين[5]. ﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾ لبني إسرائيل[6].

﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ لَمَّا علم صحة غرضهم دعا الله لما طلبوه[7] ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ يوم نزولها، قيل: كان يوم نزولها يوم أحد ولذلك اتخذ النصارى عيداً[8]، وقيل: كناية عن السرور العائد[9][10]

(١) انظر: السبعة ص٢٤٩، التبصرة ص٤٨٩.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٢١٨، الحجة في القراءات السبع ص١٣٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٢.

(٣) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٠).

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٩، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٢٥.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٦٠، التفسير الكبير ١٢/١٣١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٠).

(٦) قال ابن جرير الطبري: (ممن يشهد أن الله أنزلها حجة لنفسه علينا، ولك على صدقك في نبوتك) اهـ. جامع البيان ١١/٢٢٤، وهذا أولى وأعم.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٩.

(٨) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/٣٤٠ عن قتادة والسدي، والفراءُ في معانيه ١/٣٢٦.

(٩) قوله: (العائد) تكرر في ق.

(١٠) انظر: معالم التنزيل ٢/٧٨، الكشاف ١/٦٩٣.

﴿ لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ﴾ بدلٌ بتكرير العامل[1]، أيْ: لمن في زماننا ولمن يأتي بعدنا من أهل الدين[2]، أو المقدَّم والأتباع، أو آخر[3] الناس كأولهم[4]، ﴿ وَٱرْزُقْنَا ﴾ ما سألناك ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ إذا غيرُك واسطة وأنت الرازق حقيقة. ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ لا محالة، وآثر الجمع لأن السؤال كان لأجلهم[5]، ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ وكذلك وقع، فإنهم لما كفروا مسخوا قردة وخنازير[6]، ولم يقع بعده مثله، فإنْ قلتَ: ذكرتَ أنَّهم كانوا مؤمنين لقوله: ﴿ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[7] أيْ: ككون الحواريين أنصار الله، فكيف يستقيم أنْ يكون المؤمنون[8]

---

(١) انظر: الكشاف ١/٦٩٣، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٢.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٢٥ عن ابن جريج، وذكره بوحيان في البحر المحيط ٤/٥٦ عن ابن عباس.

(٣) في ق: (وآخر).

(٤) أي: يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم، ذكره البغوي في تفسيره ٢/٧٨ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، وانظر: الكشاف ١/٦٩٣.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٣٢.

(٦) روى الترمذي في جامعه ص٦٨٩ أبواب تفسير القرآن، سورة المائدة، برقم (٣٠٦١) عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ص: ((**أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً، وأمروا أن لا يخونوا لغدٍ فخانوا وادخروا لغدٍ فمسخوا قردة وخنازير**))، قال الترمذي: هذا حديث غريب، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص٣٢٢.

(٧) سورة الصف، من الآية: (١٤).

(٨) قوله: (المؤمنون) لا يوجد في ق.

مأمورين بأن يكونوا مثل قوم كفروا ومسخوا قردة وخنازير[1]؟ قلتُ: الحواريون فرقتان فرقة استمروا على إيمانهم، وفرقة كفروا[2]. روي أن عيسى -عليه السلام- لَمَّا أراد أن يسأل الله تعالى إنزال المائدة لَبِسَ الصوف وصلَّى ركعتين وقام على رجليه ناكساً رأسه مسيلاً دمعه، ودعا فنـزلت سفرة حمراء بين غمامتين حتى سقطت بين أيديهم، فقال عيسى -عليه السلام-: ليقمْ أحسنكم عملاً فليكشف[3] عنها فقال شمعون: أنت أولى بذلك، فقام عيسى -عليه السلام- وبكى بُكاءً طويلاً ثم كشف المنديل، وقال: بسم الله خير الرازقين فإذا فيها سمكةٌ مشوية لا شوك فيها ولا فلوس[4] تسيل دسماً عند رأسها ملحٌ وعند ذنبها خلٌّ، وحولها أنواع البُقُول سوى الكُرَّاث، وخمسةُ أرغفةٍ، على واحد منها زيتونٌ، وعلى الثاني عسلٌ، وعلى الثالث سمنٌ، وعلى الرابع جبنٌ، وعلى الخامس قديدٌ[5]، فقال شمعون: أمن طعام الدنيا هذا يا روح الله أم من طعام الجنة؟ فقال: ليس من شيء منهما ولكن شيء ابتدعه الله فكلوا واشكروا نعمة ربكم، فقالوا: كن أوَّلَ آكلٍ، فقال: معاذ الله ليأكل مَنْ سألها، فخافوا فلم يأكلوا فأطعمها القافلة وكانوا أكثر من ألف، فأكلوا حتى شبعوا ثم طارت، وكانت تنـزل كل يومٍ ضحى يأكل منها الأغنياء والفقراء، فأوحى الله تعالى إلى عيسى -عليه السلام- أنِ اجعل رزقي في

(١) في ص: (والخنازير).

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٣١/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٠).

(٣) في ق: (فيكشف).

(٤) أيْ: قشور. انظر: تهذيب اللغة ١٢/٤٢٩، المعجم الوسيط ٢/٧٠٠ (فلس).

(٥) اللحم إذا كان مملوحاً ومجففاً، انظر: اللسان ٣/٣٤٤ (قدد).

الفقراء، فعظُم ذلك على الأغنياء فشكَّوا وشكَّكوا[1] فمسخوا قردة وخنازير[2]، وما يُروى عن الحسن: أنها لم تنزل[3]، لا يصح، لقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾[4]، فإنْ قلتَ: لو نزلت لبقيت إلى آخر الدهر لقوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾، وبه تمسك الناقل عن الحسن، قلتُ: كان ذلك مشروطاً بعدم كفرهم[5]، ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ يقوله يوم القيامة، وإيثار الماضي لكونه محقق الوقوع[6]. ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ سوى الله، على أنه صفة إلهين فيكون الآلهة ثلاثة[7]، أو يتعلق بـ "ٱتَّخِذُونِي"[8]، أيْ:

---

(١) وفي معالم التنزيل ٢/٨٠: (فشككوا الناس).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٩٣، وقد رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسره ٤/١٢٤٤- ١٢٥١ عن سلمان الفارسي - ﷺ - ، وذكره البغوي في تفسيره ٢/٧٩، والقرطبي في جامعه ٦/٢٣٨، وابن كثير في تفسيره ٣/٢٢٨- ٢٣٠ كلهم عن سلمان، قال القرطبي تعليقاً عليه: (في هذا الحديث مقال: ولا يصح من قبل إسناده) اهـ. وقال ابن كثير: (هذا أثر غريب جداً قطَّعه ابن أبي حاتم في مواضع من هذه القصة، وقد جمعته أنا ليكون سياقه أتم وأكمل) اهـ. قال ابن جرير في تفسيره ١١/٢٣٢: (وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة فإن يقال كان عليها مأكول، وجائز أن يكون سمكاً وخبزاً، وجائز أن يكون ثمراً من ثمر الجنة، وغير نافع العلم به ولا ضار الجهل به) اهـ.

قلت: والغالب أن هذه القصة وما شابهها من الإسرائيليات. انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د. محمد أبوشهبة ص١٩٠.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٣١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٥٢.

(٤) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧١).

(٥) قلت: يحتمل أنه لم ينزلها لأنهم لم يختاروا ذلك، ويحتمل أنها نزلت كما وعد الله، والله أعلم بحقيقة الحال، وهذا اختيار ابن سعدي في تفسيره ٢/٣٦٥.

(٦) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/٣٨٩، المحرر الوجيز ٢/٢٦٢.

(٧) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧١).

(٨) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٣، الدر المصون ٤/٥١٢.

شريكين لله في الألوهية واستحقاق العبادة[1]، كما قال المشركون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[2] ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ أنزّهك عمّا لا يليق بكبريائك[3]. رُوي أنه يقع على الأرض ويسيل من تحت كل شعرة عينٌ من الدم[4].

﴿مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ﴾ نفيَ الكون وَما ليس بحق على وجه العموم مبالغةً في التبريء عمّا نُسب إليه. ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ﴾ أيْ: تعلم معلومي ولا أعلم معلومك، عبَّر عنه بلا أعلم ما في نفسك مشاكلة[5]، ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ لا غيرُك، تقرير للجملتين، لأن الحصر يشتمل على الإثبات والنفي فالإثبات تقرير لـ "تَعْلَمُ مَا فِى

(١) أي: قصدوا التوصل بعبادتهما إلى عبادة الله، ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ٢/٤٦٥.

(٢) سورة الزمر، من الآية: (٣).

(٣) انظر: جامع البيان ١١/٢٣٧، أنوار التنزيل ١/٢٩٠.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٢/٨١، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/٥٨، كلاهما عن أبي روق.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٩٤، والصحيح أن الآية دلت على إثبات النفس لله التي هي ذاته المتصفة بصفاته. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (المراد بالنفس عند جمهور العلماء نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتاً منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات، وكلا القولين خطأ) اهـ، مجموع الفتاوى ٩/٢٩٢، وانظر: كتاب النُّعوت -الأسماء والصفات- للإمام النسائي ص٣٣٧، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان ١/٢٤٩، والمشاكلة: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٢/٤٩٣.

قلتُ: وحمل الآية على المشاكلة يرده قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، سورة آل عمران، من الآيتين: (٢٨، ٣٠)، ونحوها من الآيات.

نَفْسِي"، والنفي تقرير لقوله: "وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ"[1].

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ ﴾ رَدَّ العلمَ إليه على أبلغ وجه، ثم نفى ما نُسب إليه كذلك[2]. ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۚ ﴾ "أن" مفسِّرة لمعنى القول[3]، كأنَّه قال: ما أمرتهم إلا ما أمرتني به، إلاَّ أنَّه عَدَلَ عنه إلى المنـزَّل تأدباً لئلا يجعل ربَّه ونفسَه آمِرَين[4]، ولا يطَّرد أن تجعل مفسرة بعد كل فعل فيه معنى القول[5]، ويجوز أن تكون مصدرية/ بدلاً من المجرور في "به"[6] ولا يقدح فيه بقاءُ الموصول بلا عائد إذْ ليس من شرط البدل استقامة المعنى به مع طرح المبدَل[7][8]، ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ ﴾ مدة بقائي فيهم.

﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ برفعي إلى السماء[9] ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ ﴾ المطَّلع

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٠، البحر المحيط ٤/٥٩، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧١).

(٢) انظر: البحر المحيط ٤/٩٥.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٣، إعراب القرآن ٢/٥٢، مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٤، الكشاف ١/٦٩٦.

(٤) انظر: فتوح الغيب ١/٤٦٨.

(٥) انظر: الكشاف ١/٦٩٥، مغني اللبيب ١/٣٢.

(٦) أي: إلا ما أمرتني به بأن يعبدوا الله. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٣، إعراب القرآن ٢/٥٢، مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٤.

(٧) فيه ردٌّ على الزمخشري، وقال في هامش الأصل: (قائله الكشاف)، انظر: الكشاف ١/٦٩٥.

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٠، فتوح الغيب ٢/٤٦٧، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣/٦٨.

(٩) انظر: معالم التنزيل ٢/٨١، المحرر الوجيز ٢/٢٦٣، التفسير الكبير ١٢/١٣٥.

على أحوالهم[1] ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطَّلعٌ[2]، ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ والسيدُ متصرف في ملكه، وفي إضافة العباد إليه تعطيف[3]، وقيل: معناه عبادُك العاصون حقيق[4] بالعذاب[5]، ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ الغالب الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمةٌ بل حِكَمٌ[6][7]، فإن قلتَ: كان الظاهر أنت الغفور الرحيم، كما قال إبراهيم: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾[8]، فأيُّ وجهٍ للعدول؟ قلتُ: قولُ إبراهيم في الدنيا، والعصاةُ أحياءُ، أشارَ إلى أنَّك قادرٌ على مغفرتهم وأن ترحمهم بالتوبة[9]، وأما العفو عن الكفار في الآخرة شأن العزيز الغالب الذي يفعل ما يشاء[10]. والعفوُ عن الشرك جائزٌ عقلاً وإنما امتنع لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾[11][12].

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٣٦، أنوار التنزيل ١/٢٩٠.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٠.

(٣) انظر: البحر المحيط ٤/٦٢.

(٤) (حقيق) لا يوجد في ص و ق.

(٥) انظر: الكشاف ١/٦٩٦.

(٦) في ق: (الذي لا يغالب، والحكيم الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة بل حكم).

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٠.

(٨) سورة إبراهيم، من الآية: (٣٦).

(٩) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٥٢٠ عند آية إبراهيم.

(١٠) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٣٦، البحر المحيط ٤/٦٢.

(١١) سورة النساء، من الآية: (٤٨)، (١١٦).

(١٢) ذكره الرازي في تفسيره ١٢/١٣٦، وانظر: الانتصاف ١/٦٩٦، فتوح الغيب ٢/٤٧٠.

﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ أيْ: هذا اليوم يومُ[1] ينفع صدق الصادقين[2]، وقرأ نافع بنصب "يومَ"[3]، مفعولاً فيه، على أن هذا إشارة إلى قوله: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾، أَيْ: قال الله هذا القول لعيسى في ذلك اليوم[4]، فإنْ قلتَ: هلاَّ كان مبنياً كما في: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ﴾[5]، قلتُ: إليه ذهب الكوفيون، ومنعه البصريون[6]؛ لأنَّ المضارع معرب ولا يقاس على "لا تملك"؛ لأن "لا" مع مدخوله غير متمكن فافترقا[7]، والمعنى: أنَّ في هذا اليوم ينفع الصادقين صدقهم المستمرُّ بهم في الدارين كصدق عيسى -عليه السلام-؛ لأن الصدق في الآخرة لا يجدي، كصدق إبليس وسائر الكفار[8]، ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١١٩) ﴾ الذي كل فوز دونه.

---

(١) قوله: (يوم) لا يوجد في ق.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٤، البيان ١/٣١١، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٤.

(٣) انظر: السبعة ص٢٥٠، النشر ٢/٢٥٦.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٣، الكشاف ١/٦٩٧.

(٥) سورة الانفطار، من الآية: (١٩).

(٦) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٤.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٥، الكشاف ١/٦٩٧، فتوح الغيب /٤٧١.

(٨) انظر: الكشاف ١/٦٩٧، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٢).

﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ﴾ من الكائنات، الأجزاء والجزئيات، وفيه تكذيب للنصارى؛ لأن عيسى وأمَّهُ من جملة ما في السماوات والأرض[1]، وغَلَّب غير العقلاء فآثر "ما" على "من" لكون الكلام صادراً عن مقام الكبرياء والسخط على من اتخذ إلهاً دونه[2]، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ فيقدر على خلق الولد بلا والد، أشارَ إلى إزاحة شبهة النصارى. تمَّت المائدةُ، والحمدُ لله على نعمه الزائدة[3].

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩١.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٢).

(٣) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٢).

تفسير

سورة الأنعام

سورة الأنعام

مكية[١] إلا ست آيات[٢]، أو ثلاث آيات، من قوله: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا ﴾[٣]، وهي مائة وخمس وستون آية[٤][٥].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ أخبر بالجملة الاسمية الدالة على انحصار المحامد فيه تعالى وإظهاراً للغنى عن حمد

(١) وهو قول الأكثرين، حكاه الماوردي في تفسيره ٢/٩١، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٤٦، وابن ابن الضريس عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في فضائل القرآن ص٩٤، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤١٥، وذكره ابن الجوزي في تفسيره ٣/٣ عن ابن عباس والحسن وقتادة وجابر بن زيد.

(٢) وهنَّ: ثلاث آيات من قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... ﴾، (٩١، ٩٢، ٩٣)، وثلاث آيات من قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾، (١٥١، ١٥٢، ١٥٣)، نقله القرطبي عن الثعلبي في جامعه ٦/٢٤٦، وذكره عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، السمرقندي في تفسيره ١/٤٥٥، والبغوي في تفسيره ٢/٨٣، وابن عطية في تفسيره ٢/٢٦٥، وابن الجوزي في تفسيره ٣/٣، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/٦٧.

(٣) رواه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤١٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤/٦٧ عن ابن عباس، ومجاهد، والكلبي.

(٤) في عدِّ أهل الكوفة، وفي عدِّ أهل البصرة والشام ست وستون ومائة، وفي عدِّ أهل مكة والمدينة سبع وستون ومائة. انظر: البيان في عد آي القرآن ص١٥١، بصائر ذوي التمييز ١/١٨٦، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص٨١.

(٥) قوله: (سورة الأنعام... وهي مائة خمس وستون آية) لا يوجد في ص.

الحامدين، وإشارةً إلى أنَّ حمدهم لم يُثبت لـه شيئاً لم يكن ثابتاً، بل ذلك منهم ذكرٌ لبعض أوصافه الكمالية[1] ليعود نفعُهُ إليهم[2] وأوقع خلَقَ السماوات والأرض وإنشاء الظلمات والنور فيها في مقابلة الحمد؛ لأنها أصول النِّعم التي تعمُّ الملائكة الثقلين وغيرها[3]، والفرقُ بين الخلق والجعل هو أنه لوحظ في مفهوم الخلق والتقدير والتسوية وفي الجعل معنى الارتباط بين الشيئين، بأنْ نشأ[4] أحدُهما من الآخر كالظلمات والنور فإنهما ينشآن من تكاثف الأجرام والنيِّرات[5]. وقد يتعدَّى إلى مفعولين فيكون فيه معنى التصيِّر[6]، كقولـه: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾[7]. وقدَّم السماوات لعظمها وشرفها[8]، لا لتقدمها في الوجود[9]. وجمع السماوات دون الأرض للتخفيف، لقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ

(١) في ق: (الكاملية).

(٢) انظر: نظم الدُّرر ٣/٧.

(٣) انظر: تفسير القرآن للسمعاني ٨٦/٢، معالم التنزيل ٨٣/٢.

(٤) في ص و ق: (ينشأ).

(٥) انظر: الكشاف ٣/٢، أنوار التنزيل ٢٩٢/١، فتوح الغيب ص٣ –رسالة ماجستير- للطالب: أمجد علي شاه.

(٦) انظر: إعراب القرآن ٥٥/٢، الصحاح ١٦٥٦/٤، المفردات ص٩٢، (جعل).

(٧) سورة الزخرف، من الآية: (١٩).

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٤٨/١٢، أنوار التنزيل ٢٩٢/١.

(٩) هذا رد من المؤلف على البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل ٢٩٢/١، والقول بتقدم خلق الأرض على السماوات قول جمهور المفسرين، قال ابن كثير في تفسيره ٢١٥/١ (وهذا ما لا أعلم فيه نزاعاً بين العلماء إلا ما نقله ابن جرير عن قتادة) اهـ، وانظر: الكشاف ٤٥/١، الجامع لأحكام القرآن ٧٧/١، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي ص١٤- ١٦.

مِثْلَهُنَّ ﴾[1]، وجمع الظلمات دون النور؛ لأنه[2] لإرادة الجنس[3]، ولم يعكس ليكون فيه نوع[4] طباقٍ للسماوات[5] والأرض[6]، وقيل: لأنَّ أسباب الظلمة كثيرة بخلاف النور[7]، وتفسير النور بالهدى والظلمات بالإضلال، والهدى واحد والضلال كثير لا يلائم المقام[8]. ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١ ﴾ عطف على الاسميَّة، أيْ أنه تَّعالى حقيق ٌ بالحمد على هذه النِّعم، والكفَّارُ يعدلون عن شكره[9]، أو على "خَلَقَ" أَيْ: الفعليَّة، والمعنى: خلق هذه الأجرام وما يترتب عليها من الظلمات والنور، ثم الذين كفروا يساوون به مَنْ لا يقدر على شيء[10]، فالباء صلة

(١) سورة الطلاق، من الآية: (١٢).

(٢) (لأنه) لا يوجد في ق.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٣، وابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٢٦٦.

(٤) (نوع) لا يوجد في ق.

(٥) في ص: (طبقات السموات).

(٦) ذكره السمين الحلبي في الدر المصون ٤/ ٥٢٤، والطباق هو الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٢/ ٤٧٧.

(٧) انظر: الكشاف ٢/ ٤.

(٨) قال في هامش الأصل: (تفسير النور بالهدى والظلمات بالضلال للقاضي، ولا يخفى أنه لا يلائم المقام لبعده عن خلق السماوات والأرض) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٩٢.
قلت: ما اعترض عليه المؤلف هو مروي عن ابن عباس والحسن وغيرهما، وحمل الآية على العموم هو الأولى، ورجحه الواحدي في البسيط ١/ ٩٩ - رسالة دكتوراه، د. محمد منصور الفايز- . وكذلك القرطبي في جامعه ٦/ ٢٤٩، والشوكاني في تفسيره ٢/ ٩٨.

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٤، وانظر: معالم التنزيل ٢/ ٨٤، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٣٤.

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٤، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٢٧، معالم التنزيل ٢/ ٨٤، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٣٤.

"يعدلون" من العَدْل[1]، و "ثُمَّ" على الوجهين للاستبعاد[2].

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ قدَّم [عليه][3] دليل الآفاق، كقوله: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[4]، لتقدمها وظهورها وكونها أصولاً وموادَّ[5]، ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ هو الموت[6]، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ تفرد به لا يعلمه غيره، وهو القيامة[7]، أو ما بين الموت والبعث[8]، والأجلُ يطلق على آخر المدَّة وعلى مجموعها[9]، وقيل: الأول النوم، والثاني الموت[10]، وتنكير "أَجَلٍ[11] مُّسَمًّى" للتعظيم، ولذلك قُدِّم على الظرف؛ بخلاف قولك: عندي ثوبٌ جيِّدٌ

---

(١) وعلى الأول تكون الباء صلة (كفروا)، ويعدلون من العدول. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٢، فتوح الغيب ص١٤، الدر المصون ٤/٥٢٥، والمعنيان جائزان.

(٢) أي: استبعاد أن يعدلوا به بعد ظهور الآيات، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٤.

(٣) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص، وق.

(٤) سورة فصلت، من الآية: (٥٣).

(٥) في ص و ق: (موادًّا).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٥٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦١ عن ابن عباس والسدي، ومجاهد، وقتادة، والحسن، وغيرهم، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ٢/١/٢٠٣ عن قتادة والحسن، واختاره ابن جرير في تفسيره والزجاج في معانيه ٢/٢٢٨.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٥٦ عن الحسن وقتادة، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦٢ عن قتادة.

(٩) انظر: تهذيب اللغة ١١/١٩٣، المفردات ص٦، اللسان ١١/١١ (أجل).

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٥٨ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(١١) قوله: (أجل) لا يوجد في ص و ق.

وكتابٌ صحيح[1]. ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢ ﴾ من المرية، وهي الشك[2]، وهذا الاستبعاد فوق الأول لانضمام دليل الأنفس إلى الآفاق مع اشتماله على المبدأ والمعاد، ولذلك قدَّم الضمير ليقوى[3] الحكم، وخاطب الذين هم به يعدلون توبيخاً لهم وتقبيحاً لما هم فيه من الامتراء بعد هذا البرهان الجلي، والدليل النيِّر[4].

﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ ﴾ مبتدأ وخبر[5][6]، ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ ﴾ المتفرد بالألوهية فيهما، فالجار متعلق بم دل عليه لفظةُ الجلالة من الصفات التي اشتهر بها[7]،/ أو خبرٌ بعد خبر[8] ﴿ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ تقرير لتفرده وتوحُّده بالألوهية؛ لأن الذي يكون السرُّ والجهرُ عنده سواء هو اللهُ لا شريك له في ذلك[9]، أو خبر آخر[10]. ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣ ﴾ من أفعال سائر الجوارح[11]،

---

(١) انظر: الكشاف ٢/٥.

(٢) انظر: الصحاح ٦/٢٤٩١ (مرا).

(٣) في ص: (لتقوى).

(٤) انظر: فتوح الغيب ص٢٢.

(٥) في ص و ق: (وخبره).

(٦) انظر: إعراب القرآن ٢/٥٦، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٥.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٨، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٠٠، الكشاف ٢/٥.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: الكشاف ٢/٥.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/٥، البحر المحيط ٤/٧٣.

(١١) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٥٦، أنوار التنزيل ١/٢٩٣.

تعميمٌ بعد التخصيص[1]، أشَارَ[2] إلى أنَّه كما تفرد بإيجاد السماوات والأرض وإنشاءِ الظلمة والنور فيهما وخَلْقِ البشر من الطِّين وحُكْمِهِ عليهم بالموت، ثم البعث، كذلك يتفرد بما بين المبدأ والمعاد من التدبير والألوهية في السماوات والأرض والعلم الشامل بأقوالهم سرًّا وجهراً، بل بجميع ما يأتون ويذرون لا يعزب عنه مثقالُ ذَرَّة.

﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ ﴾ عاد إلى أسلوب الغيبة تبعيداً[3] لهم عن ساحة الحضور لإنكارهم الدلائل والمعجزات الباهرة[4]، "من" الأولى استغراقية، والثانية تبعيضية[5]، وآثر "كان" إيماءً إلى أنَّ إعراضهم عن آيات الله أمرٌ مستمر[6]، ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ في معرض الجزاء لشرطٍ مقدَّر، أيْ: إن كانوا معرضين عن الآيات الدالة على نبوتك فلا تعجب لأنهم كذبوا بما هو أعظم الآيات وهو القرآن، ولكماله في ظهوره عبَّر عنه بالحق[7]، ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ ﴾ عند نزول العذاب بهم[8]،

(١) لأن الكسب عامٌ في الأقوال والأفعال.
انظر: البحر المحيط ٤/٧٣.
(٢) في ص: (وأشار).
(٣) في ص: (بتعيداً) وهو خطأ.
(٤) انظر: البحر المحيط ٤/٧٤، نظم الرر ٧/٢٠.
(٥) انظر: البسيط ١/١٠٦، الكشاف ٢/٥، المحرر الوجيز ٢/٢٦٨.
(٦) انظر: نظم الدرر ٧/٢٠.
(٧) وقيل: الحق: النبي ﷺ. انظر: جامع البيان ١١/٢٦٢، البسيط ١/١٠٧، الكشاف ٢/٥.
(٨) انظر: معالم التنزيل ٢/٨٥، الكشاف ٢/٦.

وتواترت عندهم[1]. ﴿مَكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ جعلناهم متمكنين فيها يتصرفون كيف شاؤا في أعمار متطاولة وقوىً وأموالٍ[2] متزايدة[3]: ﴿مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ﴾ يا أهل مكة[4]، عاد إلى الخطاب إيقاظاً لهم عن سِنَة الغفلة كما هو دأب السيد الرؤوف يُعرض عن عبده المذنب، ثم يلتفت إليه ناصحا لـه[5]. ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا﴾ كثيراً متتابعاً[6]، من الدِّرَّة[7] وهي سيلان اللبن[8]، والسماء هو المطر[9]، كقوله: شعرٌ[10].

إذا نزل السماءُ بأرض قوم رعيناهُ وإن كانوا غضابا[11]

أو السحاب، أو السماء حقيقـة، ومعنى إرسالها إرسالُ ما فيها[12] تجوزاً[13].

﴿وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ﴾ فعاشوا في أرغد عيش ﴿فَأَهۡلَكۡنَٰهُم

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٦٨، البحر المحيط ٤/٧٥.

(٢) في ق: (وأحوال).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٣.

(٤) والخطاب عام لسائر الناس، انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٦٩.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٥٨، البحر المحيط ٤/٧٥.

(٦) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦٤ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٧) قوله: (من الدِّرة) لا يوجد في ق.

(٨) انظر: الصحاح ٢/٦٥٦، المفردات ص١٦٨ (درر).

(٩) انظر: جامع البيان ١١/٢٦٣.

(١٠) في ص: (شعراً)، وفي ق لا توجد.

(١١) البيت لمعوِّد الحكماء معاوية بن مالك، وهو في الصحاح ٦/٢٣٨٢، معجم مقاييس اللغة ٣/٩٨، اللسان ١٤/٣٩٩ (سما، سمو).

(١٢) في ق: (فيها).

(١٣) انظر: الكشاف ٢/٦، البحر المحيط ٤/٧٧.

جمع الأنباء كناية عن عظم العذاب لأنَّ الواقعة إذا عظمت تواترت الأخبار بها مختلفة. ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾ القِرْن، بالكسر مثلُك في السِّن[1]، وبالفتح أهل زمان واحد[2]، وقيل: سبعون سنة[3]، وقيل: ثمانون[4]، والأول هو المراد[5]، قال: شعرٌ[6]:

إذا ذهب القَرْنُ الذي أنت فيهمُ وخُلِّفْتَ في قَرْنٍ فأنت غريبُ[7]

الاستفهامُ للتقرير، و "كم" خبرية[8]، والمعنى: أنَّ هؤلاء قد شاهدوا آثار المكذبين، فما لهم لا يعتبرون؟ وكانت ساكن عاد وثمود وأصحابِ الحجر[9] في ممرهم إلى الشام، ويجوز أن تكون من رؤية القلب، فإنهم سمعوا تلك الأخبار

---

(١) انظر: الصحاح ٦/٢١٨٠، المفردات ص٤١٦، القاموس المحيط ص١٥٧٨، (قرن).

(٢) انظر: مجاز القرآن ١/١٨٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٩، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٠٠، البسيط ١/١٠٨، معالم التنزيل ٢/٨٥.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٢٨.

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٣/٦ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٥) واختاره الزجاج في معانيه ٢/٢٢٩.

(٦) قوله: (شعر) لا يوجد في ق.

(٧) البيت لأبي العتاهية، انظر: ديوانه ص٣٤. وصدْرُهُ بلفظ: إذا مضى القرن الذي كنت فيهم.

(٨) انظر: الدر المصون ٤/٥٣٥.

(٩) كذا بالعطف في جميع النسخ، ولعلها بلا عطف، أي: وثمود أصحابِ الحجر، والحجرُ: وادٍ يصب في وادي القرى من الشمال، وهو اسم لديار ثمود قوم صالح - عليه السلام- التي تقع شمال غربي المملكة العربية السعودية، وتبعد عن المدينة (٣٤٥كيلاً) شمالاً. انظر: معجم البلدان ٢/٢٢١، معجم معالم الحجاز ٢/٢٢٨

بِذُنُوبِهِمْ ﴾ أيْ: بالغوا في العصيان فاستأصلناهم، ولم تُغْنِ عنهم تلك الأسباب والقُوى، ﴿ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ۝٦ ﴾ يعمرون الأرض ويسكنونها، فنحن قادرون على أن نفعل بكم ما فعلنا بأولئك[1].

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ ﴾ وحياً سماوياً مكتوباً في الورق[2]، القرطاسُ -بالكسر والضم-، وكذا القَرطس -بفتح القاف- ما كتب فيه شيء[3]، ﴿ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾؛ لأن اللَّمس باليد أقوى ما يكون في رفع[4] الشبهة، إذْ لو قيَّده بالرؤية ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾[5] وذكر الأيدي مع أن اللمس لا يكون إلا باليد كقولهم: أبصرته بعيني وسمعته بأذني[6]. ﴿ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ ﴾ عناداً[7]، آثر المظهر ليدل على أنَّ ذلك القول ناشئٌ عن كفرهم[8].

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ يشهد له بالرسالة[9]. ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا ﴾

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٣.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٢٦٥، البسيط ١/١١٢، أنوار التنزيل ١/٢٩٤.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٩/٣٩٠، الصحاح ٣/٩٦٢، المفردات ص٤١٦ (قرطس).

(٤) في ق: (دفع).

(٥) سورة الحجر، من الآية: (١٥).

(٦) انظر: البسيط ١/١١٢، الكشاف ٢/٦، أنوار التنزيل ١/٢٩٤، البحر المحيط ٤/٧٧.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٦.

(٨) انظر: فتوح الغيب ص٤٥.

(٩) انظر: جامع البيان ١١/٢٦٦.

يشهد له كما اقترحوه[1] ﴿ لَّقُضِىَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ أي: أمرُهُم وشأنُهم؛ لأنهم لابد وأن يكذبوا، ﴿ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ طرفة عين، وقد جرت عادته تعالى بأن يستأصل من كذب بعد الآية المقترحة[2]، كما فعل بثمود بعد الناقة وبأصحاب المائدة بعد نزولها[3]، وقيل: لقضي الأمر، أي: ماتوا من هول مشاهدة المَلَكَ وعظم خلقته[4]، والوجه الأول، لقوله: ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا ﴾ أيْ: لو كان ذلك الرسول الذي يطلبونه مَلَكاً لكان في صورة رجل[5]؛ لأن البشر لا يقدر على الاستفادة من المَلَكَ وهو في صورته[6]، ولذلك كان أكثر ما يأتي جبرائيلُ رسول الله في صورة دحية[7]؛ لأنه أجمل العرب في زمانه، وإن[8] رآه في صورته

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٩٤.

(٢) رواه بمعناه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٢٦٧، ٢٦٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٦٥ عن قتادة والسدي، وانظر: التفسير الكبير ١٢/ ١٦١.

(٣) تقدم كلام المؤلف في أصحاب المائدة والتعليق عليه.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٢٦٨ عن ابن عباس، وانظر: البسيط ١/ ١١٤، الكشاف ٢/ ٧.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٢٦٨ عن ابن عباس وقتادة وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٦٦ عن ابن عباس.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٥٣، البحر المحيط ٤/ ٧٩.

(٧) لحديث أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - : "أن جبريل - عليه السلام - أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يحدث ثم قام، فقال النبي ﷺ لأم سلمة ((من هذا))؟ - أو كما قال - قالت: هذا دحية، قالت أم سلمة ايم الله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يخبر عن جبريل" رواه البخاري في صحيحه ٤/ ٢٢٣ كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٦٣٤)، ومسلم في صحيحه ٤/ ١٩٠٦ كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أم سلمة - رضي الله عنها - برقم (٢٤٥١).
ودحية الكلبي: دحية بن خليفة بن فروة الكلبي القضاعي، أسلم قبل بدر ولم يشهدها، ثم شهد المشاهد كلها، كان من أجمل الناس في زمانه، عاش إلى خلافة معاوية، توفي نحو سنة (٤٥هـ) - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١/ ٤٦٣، الإصابة ١/ ٤٦٣.

(٨) في ص: (وإنما).

مرتين[1] لم[2] يستفد منه في تلك الحالة. ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾ جواب لو مقدراً[3][4]، أيْ: لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم[5]، فإنهم[6] إذا رأوا المَلَك في صورة الإنسان يقولون: ما هذا إلا بشر مثلكم، ولكون[7] العمدة في تصديقه المعجزة وهؤلاء لا يؤمنون بها فلا فائدة في إرساله[8].

﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ تسلية لرسول الله بأنَّ ما يلقاه ليس خاصاً به، بل شأن سائر الرسل مع المعاندين[9]، ﴿ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ أحاط بالمستهزئين منهم الذي جلبه الاستهزاء وتسبَّب له وهو الهلاك والعذاب[10].

﴿ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾

---

(١) لحديث عائشة - رضي الله عنها- أن النبي ﷺ رأى جبريل في صورته مرتين، رواه البخاري في صحيحه ٥٩/٦ كتاب تفسير القرآن (سورة النجم)، برقم (٤٨٥٥)، ومسلم في صحيحه١/١٥٩ كتاب الإيمان، باب معنى قول الله - ﷻ- ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾، برقم (١٧٧).

(٢) في ص: (ولم).

(٣) أي: ولو جعلناه رجلاً للبسنا عليهم. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٤.

(٤) في ق (مقدر).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦٧ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، وانظر: المفردات ص٤٦٧، (لبس).

(٦) قوله: (فإنهم) لا يوجد في ص.

(٧) في ق: (ويكون).

(٨) انظر: الكشاف ٢/٨، أنوار التنزيل ١/٢٩٤.

(٩) انظر: جامع البيان ١١/٢٧١، البسيط ١/١١٨، الكشاف ٢/٨.

(١٠) انظر: جامع البيان ١١/٢٧٢، البسيط ١/١١٩، الكشاف ٢/٨.

لَمَّا قَصُرَ إدراكُهم عن الدلائل العقلية أمرهم بالنظر في الأمور المحسوسة، لا سيما[1] البصرُ فإن مدركه أجلى من كل بديهي[2]، والفرق بينه وبين قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا﴾[3] أنَّ في الفاء معنى سببية الأول للثاني[4]، وليس مقصوداً في ذاته، ولا كذلك في "ثُمَّ"، بل السيرُ مقصودٌ لذاته[5].

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾/ خلقاً وملكاً، حالاً فيهما أو جزءاً داخلاً ﴿قُلْ لِلَّهِ﴾ متعيِّنٌ للجواب، لا يقدرون على إنكاره[6]، وإن كانوا بُكْماً لا ينطقون به، ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ كناية عن سعة رحمته، وأنَّها كالواجب الذي لا يمكن الإخلال به[7]، ولذلك أرسل الرسل وأمهل بعد التكذيب[8][9]، ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ جوابُ قسمٍ محذوف[10]، والمعنى: يجمعكم في

---

(١) في ق: (سيما).

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٦٣، البحر المحيط ٤/٨٠، نظم الدرر ٧/٢٩.

(٣) سورة النمل، من الآية: (٦٩)، ومثلُها في سورة العنكبوت، من الآية: (٢٠)، وسورة الروم، من الآية: (٤٢).

(٤) أي: سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٨.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٨، التفسير الكبير ١٢/١٦٣، الانتصاف ٢/٨، ملاك التأويل ١/٤٢٤.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٦٤، أنوار التنزيل /٢٩٤.

(٧) وذلك تفضُّل منه وإحسان، وقد تقدم مثله في سورة النساء.

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٤.

(٩) في ص: بعد قوله: (التكذيب) "إرسال".

(١٠) أي: والله ليجمعنكم، قاله الأخفش في معانيه ٢/٤٨٢، والزجاج في معانيه ٢/٢٣٢.

القبور إلى يوم القيامة[1]، أو في يوم القيامة[2]، "إلى" بمعنى "في"[3]، وقيل: بدلُ بعضٍ من "رحمة" لأنَّ جمعه في ذلك اليوم بعض رحمته[4]، وفيه أنَّ الخطاب للفريقين، وأيُّ[5] رحمةٍ لمن يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[6]؟

﴿لَا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ في ذلك اليوم، أو الجمع[7]، ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بإبطال فطرتها ودنسوا مرآتها بصدى الغواية وعدم النظر في الآفاق والأنفس، وموضعُهُ رفعٌ على الذم[8]، أو على الابتداء، والخبرُ ﴿فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢﴾[9]، والظاهرُ كون عدم الإيمان سبباً للخسران لكن قصد أنَّ إبطالَ تلك الفطرة هو الذي أدى بهم إلى عدم التصديق[10].

(١) انظر: معالم التنزيل ٢/٨٧، أنوار التنزيل ١/٢٩٤، البحر المحيط ٤/٨٢.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٢٧٩، معالم التنزيل ٢/٨٧.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٧٢، رصف المباني ص٨٣.

(٤) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٥، قلت: وقد ذكر هذا الوجه الفراء في معانيه ١/٣٢٨، والزجاج في معانيه ٢/٢٣٢، ومكي في مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٦، وأبو البقاء في إملائه ١/٢٣٦.

(٥) في ص و ق: (وأنّى).

(٦) سورة النبأ، من الآية: (٤٠).

(٧) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٩٥.

(٨) وفي الكشاف ٢/٩ (نصب على الذم، أو رفع، أي: أريد الذين خسروا أنفسهم، أو أنتم الذين خسروا أنفسهم) اهـ. وهذا أظهر، وانظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٥، البحر المحيط ٤/٨٣، الدر المصون ٤/٥٥١.

(٩) قاله الزجاج في معانيه ٢/٢٣٢، وانظر: إعراب القرآن ٢/٥٨، مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٦، البيان ١/٣١٥.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/٩، أنوار التنزيل ١/٢٩٥، الكشاف عن مشكلات الكشاف (١٣٣/أ).

﴿ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ ﴾ من السكنى[1]، يتعدى بـ "في" كقوله: ﴿ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾[2]. وقد يحذف كقولك: سكنت الدار[3]، أو من السكون ضد الحركة[4]، واكتفى به كقوله: ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ ﴾[5]، وآثر السكون لأنه أدخلُ في كونه نعمة[6]، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝١٣ ﴾ كما لا يخرج عن ملكه وسلطانه شيء، فكذلك لا يخفى عن سمعه سرٌ ولا يعزب عن علمه ذرَّةٌ.

﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا ﴾ كانوا يدعونه إلى عبادة الأصنام ويقولون: ما نعبد إلهك حتى تعبد آلهتنا[7]. قدَّم المفعول لأنَّه المنكر، لا اتخاذ الوليِّ مطلقاً، فإن[8] اتخاذ الله ولياً مطلوب[9]، ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ خالقهما[10]، من فطرت الشيء:

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/٢٨١، البسيط ١/١٢٤، الكشاف ٢/٩، وانظر: تهذيب اللغة ١٠/٦٦ (سكن).

(٢) سورة إبراهيم، من الآية: (٤٥).

(٣) انظر: أساس البلاغة ص٣٠٣، أوضح المسالك ٢/١٧٩.

(٤) انظر: البسيط ١/١٢٦، النكت والعيون ٢/٩٧، معالم التنزيل ٢/٨٧.

(٥) سورة النحل، من الآية: (٨١)، أي: تقيكم الحرَّ والبرد. انظر: جامع البيان ١٤/١٠٥.

(٦) انظر: البسيط ١/١٢٦، معالم التنزيل ٢/٨٧، والوجهان جائزان.

(٧) ذكره عن مقاتل البغوي في تفسيره ٢/٨٨، وابن عطية في تفسيره ٢/٢٧٣، قال ابن عطية: (وهذا التأويل يحتاج إلى سند في أن هذا نزل جواباً) اهـ.

(٨) في ق: (لأن).

(٩) انظر: الكشاف ٢/٩، التفسير الكبير ١٢/١٦٨، أنوار التنزيل ١/٢٩٥.

(١٠) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٨، وابن جرير في تفسيره ١١/٢٨٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٠ عن قتادة، زاد ابن جرير عن السدي.

شققته[1]، وعن ابن عباس: "ما كنت أعلم معنى الفاطر حتى احتكم إليَّ أعرابيان في بئر، فقال أحدُهما: إنِّي فطرتها"[2]. ولعلَّه لم يكن لغة قريش.

﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُۗ ﴾ يَرْزُقُ ولا يُرْزَقُ[3]، وإيثار الطَّعام لشدة الحاجة إليه[4]، وقرئ بفتح العين[5] في الأولى وكسره في الثاني، فالضميران لغير الله[6]، وعلى بناء الفاعل فيهما أيْ: يُطْعِم تارة ولا يُطْعِم أخرى[7]. ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَۖ ﴾ لكونه أول داعٍ إلى الله فلا يمكن تقدُّمُ غيره عليه[8]، ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ عطفٌ على "أمرت" بتقدير: قيل[9]، أو على "قل"[10]، استدل على عدم جواز عبادة غيره بالعقل بأنَّ غيره لا ينفع فلا يختاره ذو عقل[11]، ثم بالنقل عمَّن له الخلق والأمر، وقَدَّم الدليل العقلي لكونه العمدة لعدم

---

(١) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٨٧، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٥١٠، المفردات ص٣٩٦ (فطر).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٢٨٣.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٧٠ عن السدي.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٧٣، أنوار التنزيل ١/ ٢٩٥، فتوح الغيب ص٦٩.

(٥) (العين) لا يوجد في ص.

(٦) أي: وهو يُطْعَم ولا يُطعِم، وهي قراءة يعقوب في رواية ابن المأمون، والمعنى: أن ذلك الوَلي يطعمه غيرُه ولا يطعم هو أحداً لعجزه. انظر: الكشاف ٢/ ٩، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٣٧، البحر المحيط ٤/ ٨٦، الدر المصون ٤/ ٥٥٧.

(٧) وهي قراءة الأشهب. انظر: الكشاف ٢/ ٩، البحر المحيط ٤/ ٨٦، الدر المصون ٤/ ٥٥٧.

(٨) انظر: الكشاف ٢/ ١٠، وذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤/ ٨٦ عن الحسن.

(٩) أي: وقيل لي لا تكونن. انظر: الكشاف ٢/ ١٠، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٣٧.

(١٠) أي: قل إني قيل لي، انظر: البحر المحيط ٤/ ٨٦، الدر المصون ٤/ ٥٥٩.

(١١) قوله: (ذو عقل) لا يوجد في ق.

اعترافهم بصحة النقل(١).

﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ قطعٌ(٢) لأطماعهم رأساً، [فإن العاقل لا يرتكب شيئاً يظن فيه ضرراً، وإشارةٌ](٣) وتعريضٌ بأنهم عصاة مستحقون للعذاب(٤)، وآثر لفظ الربِّ إيماءً إلى أنَّ مَنْ يكون مربِّياً مُحسناً عصيانُهُ في غاية القبح(٥)، والجوابُ محذوفٌ دلَّ عليه ما تقدَّم من الشَّرط(٦)، وفائدةُ هذا التقديم الاهتمام ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ ﴾ ذلك العذاب(٧) ﴿ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ﴾ بالنجاة(٨) من عذاب الآخرة(٩)، اللهم أذقنا برد عفوك وأسقنا من صفو رحمتك، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر "يَصْرِفْ" فتح الياء، على بناء الفاعل(١٠)، ﴿ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ

(١) والأَوْلى أن يقال: إن هذا من التفنُّن في الأسلوب وتنويع الأدلة، ولا يفهم منه أن الدليل العقلي هو العمدة، بل هو تابع للشرع، والشرع هو الأصل، ولمزيد من التفصيل في هذه المسألة.
انظر: درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/٧٨، ٧/١٤١، وما بعدها، مختصر الصواعق المرسلة ١/١٢٩، شرح العقيدة الطحاوية ١/٢٢٧.
(٢) في ق: (قطعاً).
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل و ق، وأثبت من ص.
(٤) انظر: أنوار التنزيل ١٠/٢٩٥.
(٥) انظر: نظم الدُّرر ٧/٣٨.
(٦) وهو قوله: (إني أخاف)، أي: إن خالفته في هذا الأمر والنهي صرت مستحقاً للعذاب العظيم.
انظر: التفسير الكبير ١٢/١٧٠.
(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٨، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٨٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٠ عن قتادة.
(٨) في ص: (فوق بالنجاة).
(٩) انظر: جامع البيان ١١/٢٨٦.
(١٠) انظر: السبعة ص٢٥٤، التبصرة ص٤٩١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٥.

﴿ٱلْمُبِينُ ۝١٦﴾ الواضح المكشوف.

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ الخطاب له ﷺ(١)، والمراد تثبيته وإسماع غيره، أو هو خطاب لكل أحد(٢)، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧﴾ فكما قَدِرَ(٣) على إيصال الخير إليك قادر على إزالته فعليك تقييده بالشكر. وفي سورة يونس ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾(٤) بلفظ الإرادة بدل المسِّ المنبئ عن القلة، ترجيحاً لجانب رحمته(٥)، وإنما قدَّم الشر على الخير؛ لأن دفع المفاسد أهم من جلب المصالح(٦).

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ تصوير [لعلو](٧) شأنه ونفاذ أمره فيهم، وتقرير للكلام السابق، فإن من تفرد بالعلو ونفاذ الأمر إليه يرجع الأمر كله في الشر والخير(٨). ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ يفعل على وفق الحكمة ﴿ٱلْخَبِيرُ ۝١٨﴾ ببواطن الأمور،

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٥٦.

(٢) وهذا أولى لعمومه.

(٣) في ص: (قدير).

(٤) من الآية (١٠٧).

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٧٢، ملاك التأويل ١/٤٢٩، فتوح الغيب ص٧٦.

(٦) انظر: نظم الدرر ٧/٣٩.

(٧) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٨) من صفات الله - ﷻ - العلو والفوقية على خلقه من كل الوجوه، فله - سبحانه - علو الذات وعلو القدر وعلو القهر، ولا يصح إثبات بعضها دون بعض، قال ابن أبي العز: (إنه فوق مخلوقاته فوقية مطلقة من كل وجه، فله - سبحانه - فوقية القهر، وفوقية القدر، وفوقية الذات، ومن أثبت

فكما هو متصف بصفات الجلال كذلك متفرد بنعوت الكمال[1].

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ نزلت حين قال المشركون: مَنْ يشهد لك بالرسالة؟ فإنَّا قد سألنا أهل الكتاب فلم يعرفوك[2]. والشيء لغةً: يطلق على ما يتعقَّل ويمكن الإخبار عنه، موجوداً كان أو معدوماً، محالاً كان أو ممكناً[3][4]، فهو أبلغ في العموم من قولك: أي شهيد أكبر[5]؟ ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ يجوز أن يتم الكلام عند قوله: "اللهُ" أَيْ: اللهُ أكبرُ، ثم يبتدئ، أَيْ: هو شهيد، وأن يكون "اللَّهُ شَهِيدٌ" هو الجواب[6].

البعض ونفى البعض فقد تنقص، وعلُوه تعالى مطلق من كل الوجوه). اهـ. شرح العقيدة الطحاوية ٣٨٨/٢، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٢/٥- ١٥، ١٦٤، ١٩٣، مختصر الصواعق المرسلة ٢٠٥/٢.

(١) انظر: التفسير الكبير ١٧٣/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٥٧/٦.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ١٣٢/١، وأسباب النزول ص٢١٤، والبغوي في تفسيره ٨٩/٢ عن الكلبي، وذكره الرازي في تفسيره ١٧٥/١٢، وابن الجوزي في تفسيره ١٢/٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- . وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩٣/١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٢/٤ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: (جاء النحَّام بن زيد وقردم بن كعب وبحري بن عمير فقالوا: يا محمد ما تعلم مع الله إلهاً غيره؟ فقال رسول الله ﷺ: ((**لا إله إلا الله، بذلك بعثت وإلى ذلك أدعو**))، فأنزل الله فيهم وفي قولهم: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ إلى قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، وأورده السيوطي في الدُّر ١٢/٣، وزاد نسبته إلى ابن إسحاق وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) في ق: (ممكناً أو محالاً).

(٤) انظر: المفردات ص٢٧٨، اللسان ١٠٤/١ (شيا).

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٧٨/١٢، فتوح الغيب ص٧٧، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٧).

(٦) ذكره الزمخشريُّ في الكشاف ١١/٢، وانظر: المكتفى في الوقف والابتداء ص٢٤٨، وقد ضُعف هذا

﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ يا أهل مكة[1]، واكتفى بالإنذار لكونه أهمَّ[2]، ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ من الأسود والأحمر والثقلين[3]، أو إلى يوم القيامة[4]، فإنه مرسل إلى الكل. ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ﴾ استفهامُ تقريرٍ مع إنكار بليغ بأنَّ مَنْ لم يصلح أن يكون معه إلهٌ آخر قد أشركوا معه آلهة[5]. ﴿ قُل لَّآ أَشْهَدُ ﴾ فإنْ شهدوا بتعدد الآلهة فلا تشهد معهم. ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ حَصَرَ الألوهيةَ فيه. ﴿ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ تصريحٌ بما عُلم ضمناً[6].

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ من اليهود والنصارى[7]، الذي سألهم المشركون

الوجه لكونه أضمر فيه أولاً وآخراً، فبقاء الآية على ظاهرها اللهُ مبتدأ وشهيد خبر، هو الأَوْلى وهذا اختيار أبي حيان في البحر المحيط ٤/٩٠، وانظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٨، الدر المصون ٤/٥٦٧.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٩١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧١ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٢) انظر: نظم الدرر ٧/٤١.

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٩٦، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٩١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧١ عن مجاهد قال: (من العجم وغيرهم) اهـ.

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ١/١٣٣ عن ابن عباس، وروى ابن جرير الطبري في تفسير ١١/٢٩١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧١ عن ابن عباس قال: (ومن بلغة هذا القرآن فهو له نذير) اهـ.

(٥) انظر: الكشاف ٢/١١، فتوح الغيب ص٨٠.

(٦) وهو التصريح بالبراءة عن إثبات الشركاء. انظر: التفسير الكبير ١٢/١٧٩.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٩٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٢ عن قتادة.

وقالوا: ليس ذلك المنعوت في الكتابين[1] ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ محمداً[2] ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾ من غير تفرقة في كمال العلم والإيقان[3]، عن عبدالله بن سلام أنه قال: أعرفه أقوى من معرفتي بابني، قال له عمرُ: لمِ/ ذلك؟ قال: لأن ابني ربَّما لم يكن منِّي بأنْ خانت أمُّه، وأمّا محمدٌ عليه [السلام][4] لم يحتمل غيره، فقبَّل عمر يافوخه[5]، ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ استئنافٌ لبيان عدم إيمانهم، أيْ: ليس عدمُ الإيمان لعدم المعرفة[6] به، بل لأنهم أفسدوا فطرة الله التي هي بمنـزلة الإكسير[7].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ لا أَحَدَ أظلمُ ممَّن قصد الكذب على الله[8]، وهم اليهود والنصارى والمشركون القائلون باتخاذ الولد[9].

---

(١) وتقدم بيانه.

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٩٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٢ عن قتادة، زاد ابن جرير عن السدي وابن جريج.

(٣) انظر: نظم الدرر ٧/٧٨.

(٤) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ق، وفي ص: صلوات الله عليه.

(٥) ذكره بنحوه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٧١، وعزاه إلى الثعلبي من طريق السدي عن الكلبي عن ابن عباس، وهو سند واهٍ، وذكره الفراء في معانيه ١/٣٢٩، والنحاس في معانيه ٢/٤٠٧ كلاهما بلفظ (رُوي)، واليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره. انظر: اللسان ٣/٥ (أفخ).

(٦) في الأصل: (المغرقة)، والمثبت من ص و ق، و (به) لا يوجد في ق.

(٧) انظر: نظم الدُّرر ٧/٧٩، والإكسير جاء في المعجم الوسيط ١/٢٢: (أنه: مادة مركبة، كان الأقدمون يزعمون أنها تحوِّل المعدن الرخيص إلى ذهب) اهـ. (الإكسير).

(٨) انظر: البسيط ١/١٣٧، المحرر الوجيز ٢/٢٧٧، البحر المحيط ٤/٩٣.

(٩) انظر: جامع البيان ١١/٢٩٦.

﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ المعجزات[1] الدالة على صدق مدَّعي النبوة[2]، آثر "أو" وإن كانوا جامعين دلالة على أن كل واحد من الأمرين كافٍ في أظلمية المتصف به [فكيف بمنْ جمع][3]؟![4] ﴿إِنَّهُ﴾ الشَّأن ﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ فما ظنُّك بالأظلم؟![5] ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ للجزاء، نصب بمضمر، أيْ: يكون كيت وكيت، حذف للتهويل[6]، ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ بالله. ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ﴾ أيْ: شركاءُ الله بزعمكم[7]، ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ أنَّهم شركاؤه، لعلَّها[8] لم تكن حاضرة حين هذا القول، أو لعدم غَنَائها[9] كأنها ليست بحاضرة[10][11]. ﴿ثُمَّ لَمْ

(١) (المعجزات) لا يوجد في ص.

(٢) أيْ: على صدق مخبري النبوة، وهم الأنبياء، وقد تقدم مثله.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٦، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٧).

(٥) انظر: البحر المحيط ٤/٩٣، نظم الدُّرر ٧/٨٠.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٢، أنوار التنزيل ١/٢٩٦.

(٧) قال الواحدي في البسيط ١/١٣٨: (وأضاف الشركاء إليهم لأنهم اتخذوها وافتعلوها من عند أنفسهم) اهـ. وانظر: الكشاف ٢/١٢، أنوار التنزيل ١/٢٩٦، البحر المحيط ٤/٩٤.

(٨) قوله: (لعلها) لا يوجد في ق.

(٩) الغَنَاء - بالفتح- النفع، انظر: اللسان ١٥/١٣٦ (غنا).

(١٠) في ق: (بحاظرة) وهو خطأ.

(١١) انظر: الكشاف ٢/١٢، أنوار التنزيل ١/٢٩٦، البحر المحيط ٤/٩٤، نظم الدرر ٧/٨١.

تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ ﴾ أي: ضلالهم وكفرهم[1]، الفتنةُ لغةً: الضلال والإفساد[2]، قال: ﴿ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ ١٦٢ ﴾[3] أيْ: مضلِّين مفسدين[4]، ﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣ ﴾ يكذبون في ذلك اليوم عند مَنْ لا يخفى عليه خافيةٌ[5]، وذلك أنَّ المرء يحشر على صفته التي كان عليها، تموتون كما تعيشون تحشرون كما تموتون[6]، وقيل: يقولون ذلك من فرط الحيرة والدَّهشة[7]، كما يقوله المؤاخذُ بالذنب عند

---

(١) أي: عاقبة ضلالهم وكفرهم، قال الزمخشري في الكشاف ١٢/٢: (والمعنى: ثم لم تكن عاقبة كفرهم إلا جحودَه والتبرؤ منه) اهـ. وانظر: مجاز القرآن ١٨٨/١، معاني القرآن وإعرابه ٢٣٦/٢، وفسره ابن عباس بقوله: (معذرتهم)، ذكره البخاري في صحيحه ٢٢٨/٥ كتاب التفسير، سورة الأنعام، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩٩/١١ عن ابن عباس قال: (أي: قولهم)، قال ابن جرير: (والمعنى: ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا إياهم، اعتذاراً مما سلف منهم من الشرك بالله إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين، فوضعت الفتنة موضع القول) اهـ.

(٢) هذا من معاني الفتنة، ولها معانٍ كثيرة جماعها الابتلاء والاختبار، قال الأزهري: (جماع معنى الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان، وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبتها بالنار ليتميز الرديء من الجيد) اهـ. تهذيب اللغة ٢٩٦/١٤، وانظر: تأويل مشكل القرآن ص٤٧٢، معجم مقاييس اللغة ٤٧٢/٤، الصحاح ١٢٧٦/٦، اللسان ٣١٧/١٣ (فتن).

(٣) سورة الصافات، الآية (١٦٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٤/٢، جامع البيان ٦٩/٢٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩٨/١١، أنوار التنزيل ٢٩٧/١.

(٦) ويؤيده حديث جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((**يبعث كل عبد على ما مات عليه**))، رواه مسلم في صحيحه ٢٢٠٦/٤ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، برقم (٢٨٧٨).

(٧) انظر: الكشاف ١٣/٢.

العقوبة وإن علم أنه لا يروج، وأَنَّث "لم تكن" حمزةُ والكسائيُ[1]، لتأنيث الخبر، نحو: مَنْ كانت أُمَّك[2]؟ و "فِتۡنَتُهُمۡ" ابنُ كثير وابنُ عامر وحفصٌ بالرفع[3]، ونصب باء "ربنا" على النداء حمزةُ والكسائي[4].

﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ ﴾ تعجيبٌ من كذبهم، فإنَّ الإنسان ربَّما يكذب على الغير إذا رجا أن يروج منه، وأما أن يكذب على نفسه مع الجزم بأنه لا يروج منه فهو غاية السفاهة ﴿ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ غاب عنهم ما كانوا يجعلونه عدَّةً لذلك اليوم[5].

﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ ﴾ من المشركين من يستمع القرآن حين تتلوه[6]، استمع إليه نفرٌ من المشركين فيهم أبوجهل[7]، وأبو سفيان، وللنضر بن

---

(١) الصواب أن قراءة حمزة والكسائي "لم يكن" بالياء، والباقون بالتاء، انظر: السبعة ص٢٥٤، التبصرة ص٤٩١، التيسير ص١٠١، النشر ٢/٢٥٧.

(٢) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٣٦، حجة القراءات ص٢٤٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٦، الكشاف ٢/١٢.

(٣) والباقون بالنصب، انظر: السبعة ص٢٥٤، التبصرة ص٤٩١.

(٤) والباقون بالجر على أنه صفة أو بدل، انظر: السبعة ص٢٥٤، التبصرة ص٤٩١، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٣٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٦.

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٣، البحر المحيط ٤/٩٦.

(٦) انظر: جامع البيان ١١/٣٠٥.

(٧) **أبو جهل** عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، أحد سادات قريش، كان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وأصحابه، قتل في وقعة بدر مشركاً، انظر: سيرة ابن هشام ١/٢٧٣، ٢٧٤، الكامل في التاريخ ٢/٧٣، ٨٣.

الحارث[1]، فقالوا للنضر: ما يقول محمد؟ فقال: والله ما يقول إلا مثل ما أقوله لكم، وكان النضر قصَّاصَ المشركين يقرأ عليهم وقائع العجم ممَّا جرى بين رستم واسفنديار[2].

﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية لا يصل إليها الحقُّ، جمع كنان كأزمَّة وزمام، وهو ما يستر الشيء[3].

﴿أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ صَمَمَاً، وإنِ استمعوا فلا سماع، لفقد آلته، وهو بالفتح الثِّقل في الأذن، وبالكسر هو الحمل[4]، وتقديم القلوب على الآذان مع أن إدراك المسموعات طريقها السمع لأنَّها مناطُ الفائدةُ، ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ﴾ ما أتيت بها وما لم تأت مما اقترحوها، ﴿لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ لأنهم مخلوقون[5] للنار مختومٌ على قلوبهم، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ﴾ ليس لـ "حتى" عملٌ لأنها لا تعمل

(١) **النَّضرُ بن الحارث** بن علقمة بن كلَّدة بن عبد مناف، صاحب لواء المشركين ببدر، مشركٌ مجاهر بالعداوة والأذى لرسول الله ﷺ قتل في وقعة بدر مشركاً، انظر: سيرة ابن هشام ٣١٥/١، الكامل في التاريخ ٧٣/٢، ١٠٢، ١٣٠.

(٢) ذكره بنحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما- الواحدي في أسباب النزول ص٢١٤، وابن الجوزي في تفسيره ١٥/٣، وانظر: بحر العلوم ٤٦٢/١، معالم التنزيل ٩٠/٢، الكشاف ١٣/٢، التفسير الكبير ١٨٥/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٦١/٦، البحر المحيط ٩٧/٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠٥/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٣٦/٢، الصحاح ٢١٨٨/٦، المفردات ص٤٥٩، (كنن).

(٤) انظر: مجاز القرآن ١٨٩/١، معاني القرآن للأخفش ٤٨٥/٢، جامع البيان ٣٠٦/١١، المفردات ص٥٦٧، (وقر).

(٥) في ق: (مختلقون).

في الجمل[1]، ويجوز تجريد "إذا" عن الظرفية فيكون مجروراً بها[2] ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ ﴾ أيْ: بلغ كفرهُم إلى أنْ لم يرضوا رأساً برأس، بل يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق[3]. ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ بيانٌ للمجادلة، أو حال من فاعلها[4]، وهو العامل في "حتى"، والأساطير: الأباطيل، جمع أسطورة بالضمِّ أو الإسطارة بالكسر[5].

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ جموا بين الضلال والإضلال[6]، وكان إذا ورد مكة مسترشدٌ يحذرونه ويمنعونه عن اتباعه لرسول[7] الله[8]، عن ابن عباس: "نزلت في أبي طالب فإنه كان ينهى قريشاً عن التعرض لـه وينأى ويجانب عنه"[9]،

---

(١) وإنما أفادت معنى الغاية، انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٩، أنوار التنزيل ١/٢٩٧، البحر المحيط ٤/٩٩.

(٢) أي: حتى وقت مجيئهم، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٤، وانظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٧، البحر المحيط ٤/٩٩، مغني اللبيب ١/١٣١.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٤، البحر المحيط ٤/٩٨.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٤، فتوح الغيب ص١٠٣، الدر المصون ٤/٥٧٩.

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/١٨٩، جامع البيان ١١/٣٠٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٣٧، المفردات ص٢٣٧ (سطر).

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٤.

(٧) في ق: (رسول الله).

(٨) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٧ عن ابن عباس، ومحمد بن الحنفية، زاد ابن جرير عن السدي.

(٩) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٦، والواحدي في أسباب النزول ص٢١٥، والحاكم في المستدرك ٢/٣١٥، وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقيل: في أعمامه العشرة[1]، ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ لأن ضرر ما يباشرونه لاحق بها[2]، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ وليس لهم بذلك شعورٌ، إشارة[3] إلى أنهم دون البهائم[4]، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ أُرُوها[5] وهي تحتهم مطلعين[6] عليها[7]، أو عرفوا مقدار عذابها، من وقفته على كذا: عرفته إيَّاه[8]، الخطابُ لكل أحدٍ[9]؛ لأن شناعة حالهم لا تختص رؤية راءٍ، والجواب محذوف أي: لرأيت أمراً عظيماً[10] ﴿فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ تمنياً من شدة العذاب، ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ عطفٌ على التمني، عطفُ الخبر على الإنشاء لوقوعه بعد القول[11]، أو على المتمنَّى[12]، أو حال عن ضميره[13]، وقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[14] باعتبار ما

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٧ عن سعيد بن أبي هلال.
(٢) انظر: الكشاف ٢/١٤، أنوار التنزيل ١/٢٩٧.
(٣) في ص: (وفيه إشارة).
(٤) انظر: نظم الدُرر ٧/٨٥.
(٥) في ق: (رأوها).
(٦) في ق: (متطلعين).
(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٣٩، بحر العلوم ١/٤٦٣، البسيط ١/١٥٣، الكشاف ٢/١٥.
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) انظر: البحر المحيط ٤/١٠١.
(١٠) انظر: الكشاف ٢/١٥.
(١١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٨٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٣٩، إعراب القرآن ٢/٦٢، الكشاف ٢/١٥.
(١٢) وهو قوله: (نرد)، انظر: الكشاف ٢/١٥، البيان ١/٣١٨، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٩.
(١٣) وتقديره: يا ليتنا نردُّ غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، انظر: الكشاف ٢/١٥، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٩.
(١٤) سورة الأنعام، من الآية: (٢٨).

تضمَّنه من الوعد، وإلا فالتمني إنشاء[1]، قرأ حمزة وحفص[2] "ولا نكذِّبَ" بالنصب بإضمار "أنْ" بعد الواو فإنَّه كالفاء في جواز الإضمار، وقرأ "نكونَ" بالنصب حمزةُ وابنُ عامر وحفصٌ[3]، فرفع ابنُ عامر الأوَّلَ على العطف، ونَصَبَ الثاني على الجواب[4]، ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ إضرابٌ عمَّا تفوَّهوا به، أيْ: ليس الأمر كما زعموا، بل لَمَّا شهدتْ عليهم جوارحُهم وبدت فضائحهم وقعوا في حيصَ بيصَ[5] فذكروا ما ذكروا، لا عزماً على الإيمان بقلوبهم[6]، والقولُ بأنَّ هذا قول المنافقين[7] يردُّه[8] كون السورة مكية ولا نفاق بها. ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟﴾ إلى الدنيا بعد الوقوف على النار[9]، ﴿لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ لكونهم في علم الله من

(١) لأن التمني لا يحتمل الصدق والكذب فأجيب بذلك، انظر: البسيط ١/١٥٩، الكشاف ٢/١٥، البحر المحيط ٤/١٠٢.

(٢) (حفص) لا يوجد في ص.

(٣) قوله: (ولا نكذب بالنصب.... وابن عامر وحفص) لا يوجد في ق.

(٤) والباقون بالرفع في الثلاثة، انظر: السبعة ص٢٥٥، التبصرة ص٤٩٢، التيسير ص١٠٢، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٣٧ - ١٣٨، حجة القراءات ص٢٤٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٧.

(٥) أي: في ضيق وشدة، قال الجوهري: (هما اسمان جُعلا واحداً وبنيا على الفتح) اهـ. الصحاح ٣/١٠٣٥ (حيص)، وانظر: الكتاب ٣/٢٩٨، تهذيب اللغة ٥/١٦٣ (حاص).

(٦) انظر: البسيط ١/١٦٠، الكشاف ٢/١٥، فتوح الغيب ص١١١.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٦.

(٨) في ق: (ردَّه).

(٩) انظر: جامع البيان ١١/٣٢١، الكشاف ٢/١٦.

أصحاب النار[1]، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ في ذلك الوعد لعدم مطابقته الواقع، ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾ عطف على الجزاء/ أيْ: ولو ردوا لكفروا ولقالوا كما يقولون قبل معاينة القيامة: إنْ هي إلا حياتُنا الدنيا[2]، أو على "إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ " في كل ما يقولون[3]، وهم الذين قالوا: إنْ هي إلا حياتُنا[4]، أو عطف على "نهوا"[5]، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾مستأنف لتقرير السابق وتوكيده[6].

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ للسؤال على وجه التقريع، كما يوقف العبدُ الجاني بين يدي مولاه[7]، وهذا الوقوف أشدُّ من الأوَّل، ولذلك أخَّره، وقيل: وقفوا على جزاء ربهم[8] ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ﴾ مستأنف، جوابُ سؤال، كأنه قيل: ماذا قال لهم ربهم[9]؟ والإشارةُ إلى لقاء الله الذي كانوا ينكرونه[10]، لقوله:

(١) انظر: البسيط ١/١٦١، الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٦٤، البحر المحيط ٤/١٠٤.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٢٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٩ عن ابن زيد، وانظر: البسيط ١/١٦٢، الكشاف ٢/١٦.

(٣) قوله: (قبل معاينة القيامة......... في كل ما يقولون) لا يوجد في ق.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٦، البحر المحيط ٤/١٠٥.

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٩٨.

(٦) انظر: البحر المحيط ٤/١٠٥.

(٧) انظر: البسيط ١/١٦٣، الكشاف ٢/١٦.

(٨) انظر: جامع البيان ١١/٣٢٤، معالم التنزيل ٢/٩٢، الكشاف ٢/١٦، المحرر الوجيز ٢/٢٨٣، والأول أولى لكونه لا يحتاج إلى تقدير.

(٩) انظر: الكشاف ٢/١٦.

(١٠) انظر: جامع البيان ١١/٣٢٤، البسيط ١/١٦٣، معالم التنزيل ٢/٩٢، الكشاف ٢/١٦.

﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾[1]، والاستفهام للتوبيخ[2]، ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ ﴾ إقرارٌ مؤكدٌ بالقسم[3]، وآثروا لفظ الربِّ لعلمهم بأن ما كلفوا به في الدنيا كان تفضلاً وتربية[4] مع ما فيه من الاستعطاف[5] ﴿ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ بكفركم وستركم الحق.

﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ فائدةُ هذا ترهيبٌ للسامعين[6]، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ غايةٌ للتكذيب؛ لأن خسرانهم لا غاية له[7]، والساعة: من سوع بمعنى حضر، سميت القيامةُ بها لسرعة مجيئها كأنها حاضرة[8]، والبغتة: مصدر بغت الأمر: إذا وقع فجأة[9]، نُصب على الحال[10]، أو على المصدر؛ لأنها نوع من المجيء[11]. ﴿ قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا ﴾ تعالي[12] فهذا أوانُكِ[13]، معناها : التَلَهُّفُ

(١) سورة الأنعام، من الآية (٣١).
(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٨.
(٣) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٩٦، أنوار التنزيل ١/٢٩٨، البحر المحيط ٤/١٠٦.
(٤) في ص: (وترتبة)، وهو خطأ.
(٥) انظر: البحر المحيط ٤/١٠٦.
(٦) في ص: (السامعين).
(٧) انظر: الكشاف ٢/١٦.
(٨) انظر: الصحاح ٣/١٢٣٣، المفردات ص٢٥٤، اللسان ٨/١٦٩ (سوع).
(٩) انظر: جامع البيان ١١/٣٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤١، المفردات ص٥٢ (بغت).
(١٠) بمعنى: باغتة. انظر: إعراب القرآن ٢/٦٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٠، الكشاف ٢/١٦.
(١١) كأنه قيل: بغتتهم الساعة بغتة. انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٠، الكشاف ٢/١٦، البيان ١/٣١٨.
(١٢) في ص و ق: (تعالِ).
(١٣) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٢٩٨، والمعنى: أنهم نادوا الحسرة، وقالوا: إن كان لكِ وقت فهذا أوان

والنَّدم[1]، من حَسَرَ كُمَّهُ: إذا كشفه، لأنها تكشف عن الحزن الكامن[2].

﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ في الدنيا[3]، لسبق ذكرها[4]، أو في الساعة[5]، أيْ: في شأنها والإعداد لها[6]، والتفريط: التقصير، من فَرطتُّ القومَ: سبقتهم؛ لأنه لمَّا فاته الأمرُ كأنَّه سبقهم فلم يدركوه[7]، ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ أي: يقولون ذلك القول والحالُ أنَّ ظهورهم مُثْقَلَةٌ بالأوزار والآثام[8]، وأصلُ الوِزْرِ الثِّقَلُ[9]، وذكر الظهر معه لكون الأثقال أكثر ما تحمل على الظهر[10]، نحو قوله: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[11]، ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ وزرُهم[12]، صدَّره بحرف

حضورك، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤١، معاني القرآن للنحاس ٢/٤١٥، البسيط ١/١٦٥، المحرر الوجيز ٢/٢٨٤.

(١) انظر: زاد المسير ٣/٢٠.

(٢) انظر: المفردات ص١١٧، اللسان ٤/١٨٨ (حسر).

(٣) ذكره الواحدي في البسيط ١/١٦٧ عن ابن عباس، وانظر: جامع البيان ١١/٣٢٥، الكشاف ٢/١٧، المحرر الوجيز ٢/٢٨٤.

(٤) في الآية (٢٩)، ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾، انظر: فتوح الغيب ص١١٨.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ١/١٦٧، وابن عطية في تفسيره ٢/٢٨٤ عن الحسن، وانظر: الكشاف ٢/١٧.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٧.

(٧) انظر: البسيط ١/١٦٧، التفسير الكبير ١٢/١٩٨، انظر: الصحاح ٣/١١٤٨، المفردات ص٣٩٠ (فرط).

(٨) انظر: البحر المحيط ٤/١٠٧، الدُّر المصون ٤/٥٩٦.

(٩) انظر: جامع البيان ١١/٣٢٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٢، الصحاح ٢/٨٤٥ (وزر).

(١٠) انظر: الكشاف ٢/١٧، نظم الدُّرر ٧/٩٢.

(١١) سورة الشورى، من الآية: (٣٠). لأن الكسب بالأيدي.

(١٢) انظر: جامع البيان ١١/٣٢٨، الكشاف ٢/١٧.

التنبيه إيقاظاً للسامع[1].

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ منحصرة في هاتين الرذيلتين، اللعبُ ما يجلب به السرور، واللهوُ ما يدفع به الهم[2]، وتقديم كل منهما على الآخر من المقامِ، والكلامُ هنا مع الذين يأكلون كما تأكل الأنعام فلذلك قدَّم اللعب[3]، ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ خصَّ[4] المتقين بالذكر لأنهم الفائزون بها[5]. قرأ ابن عامر "ولدار الآخرة" بالإضافة[6]، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ بياء الغيبة[7] أي: المشركون، وقرأ نافعٌ وابنُ عامر وحفصٌ عن عاصم بالخطاب تغليباً[8].

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾ "قد" للتحقيق[9]، مثل: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ ﴾[10]، وما يقال: إنَّه للتكثير[11]، فيه أن علم الله لا يقبل الزيادة

(١) انظر: البحر المحيط ٤/١٠٨.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤/١٠٨، نظم الدرر ٧/٩٢.

(٣) انظر: ملاك التأويل ١/٤٤٥، ٤٤٦، نظم الدرر ٧/٩٢.

(٤) في ص: "للذين خصَّ" وهو خطأ.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٢/٢٠٣.

(٦) والباقون بلامين ورفع الآخرة. انظر: السبعة ص٢٥٦، التبصرة ص٤٩٢.

(٧) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي، وأبي بكر عن عاصم. انظر: السبعة ص٢٥٦، التبصرة ص٤٩٢.

(٨) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٣٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٩.

(٩) انظر: رصف المباني ص٣٩٢، البحر المحيط ٤/١١١، مغني اللبيب ١/١٧٤.

(١٠) سورة الأحزاب، من الآية: (١٨).

(١١) هذا رأي الزمخشري، وتبعه البيضاوي، انظر: الكشاف ٢/١٧، أنوار التنزيل ١/٢٩٨.

والنقصان[1]، والذي يقولون هو قولُهم: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[2] وأمثالُه، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ فإنْ قلتَ: كذبُ الخبر عدمُ مطابقته للواقع، والتكذيب نسبة المُخْبِرِ إلى ذلك، وكانوا مطبقين[3] على تكذيبه، فكيف نفى عنه؟ قلتُ: جعل تكذيبه تكذيبَ الله في آياته المنـزلة استعظاماً وتسلية له[4]، أو المنفي صدور التكذيب عنهم بالقلب[5]، أو[6] ليس قصدهم تكذيبك لأنك موسوم عندهم بالصدق وإنما يقصدون تكذيبي والجحود بآياتي[7]، روى بن جرير أنَّ أخنسَ ابن شريق[8] خلا بأبي جهل يوم بدر وقال: يا أبا

(١) ذكره أبوحيان في البحر المحيط ٤/١١٠، وقال في هامش الأصل: (لا يقال أريد بالكثرة باعتبار كثرة المتعلق؛ لأنه شيء مخصوص، كما أشير إليه) اهـ.
قلتُ: وهذه مسألة علم الله وتعلقه بالمستقبل، هل يعلم المستقبلات بعلم أزلي لازم لذاته أو يعلمها قبل حدوثها ويعلمها بعلم آخر حين وجودها؟ الصواب الثاني منهما، وهو ما دل عليه الكتاب والسنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن الله قدر مقادير الخلائق كلها وكتب ذلك قبل أن يخلقها، فقد علم ما سيخلقه علماً مفصلاً، وكتب ذلك، ثم لما خلقه علمه كائناً مع علمه الذي تقدم أنه سيكون، فهذا هو الكمال، وبذلك جاء القرآن في غير موضع) اهـ. الرد على المنطقيين ص٤٦٤، ٤٦٥، وانظر: مجموع الفتاوى ١٦/٣٠٤، موقف ابن تيمية من الأشاعرة د. عبدالرحمن المحمود ٣/١٠٥٨.
(٢) سورة الأنعام، من الآية: (٢٥).
(٣) في ق: (منطبقين).
(٤) انظر: الكشاف ٢/١٨، التفسير الكبير ١٢/٢٠٥، البحر المحيط ٤/١١١.
(٥) ذكره الواحدي في البسيط ١/١٧٤ عن ابن عباس، وعزاه لأكثر المفسرين.
وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٢، معالم التنزيل ٢/٩٤، الكشاف ٢/١٨.
(٦) في ق: (إذْ).
(٧) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٧، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٣٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٨٣ عن قتادة، زاد ابن أبي حاتم عن الحسن، وانظر: الكشاف ٢/١٨.
(٨) **الأخنسُ** بن شريق الثقفي، من بني علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عقبة حليف بني زهرة ابن كلاب، كان يؤذي النبي ﷺ ويصيب منه. انظر: سيرة ابن هشام ١/٢٧٦، الروض الأنف ٣/٢٩٢.

الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنَّه ليس هنا غيري وغيرك، فقال: والله لم يكذب محمدٌ قَطُّ، وإنه لصادق ولكن إذا ذهب بنو قصي[1] باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فما لسائر قريش[2]. قرأ نافع والكسائي "يكذبونك" مخفَّفاً[3].

﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ مَنْ لم يكن في رُتبتك، ﴿ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ ﴾ بأنواع من المحن فصبروا عليها، ﴿ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ﴾ الموعود، فأنت أولى بذلك ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ لمواعيده[4]، نحو قوله: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾[5]، ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾[6].

﴿ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ بعض أخبارهم فيما أنزل إليك وأحطتَّ علماً بما كان لهم من النصر في العاقبة[7]، "من" التبعيضية فاعل جاء[8].

---

(١) **قصي بن كلاب** بن مرة، الأبُ الخامس في سلسلة نسب النبي ص كان سيد قريش في حياته، وكانت له الحجابة والسقاية واللواء. انظر: سيرة ابن هشام ١/١١٦، ١٢٠، ١٣٦، البداية النهاية ٢/١٩٠.

(٢) جامع البيان ١١/٣٣٣ عن السدي، وانظر: أسباب النزول للواحدي ص٢١٦، معالم التنزيل ٢/٩٣، الكشاف ٢/١٨.

(٣) والباقون مشدداً، انظر: السبعة ص٢٥٧، التيسير ص١٠٢.

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ١/١٨٢ عن ابن عباس، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٣، الكشاف ٢/١٩، البحر المحيط ٤/١١٢.

(٥) سورة غافر، من الآية: (٥١).

(٦) سورة الصافات، الآيتان: (١٧١، ١٧٢).

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٩، البحر المحيط ٤/١١٣.

(٨) أي: ولقد جاءك بعضُ أنبائهم، وهذا من حيث المعنى، وقد أشار إليه الزمخشري في الكشاف ٢/١٩، قال ابن عطية في تفسيره ٢/٢٨٧: (والصواب عندي في المعنى أن يقدر جلاء أو بيان) اهـ. قلتُ أي: جاءك بيانٌ

﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ عظُم وشقَّ[1]، آثر "إنْ" وإن كان إعراضهم متحققاً وشاقاً عليه دلالةً على أنَّه ما[2] كان ينبغي منه ذلك بعد علمه بحال الرسل مع أممهم ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ﴾ جوابه محذوف لانسياق الذهن[3] إليه، أي: فافعل[4]، مع[5] جوابه جواب للشرط الأول[6]، والمعنى: قد علمت حال الرسل وقد قاسوا مع أممهم فعليك بالتأسي بهم، وإنْ عظُم عليك ما تلقاه من إعراض قومك فإنْ قدرت على أن تطلب سرباً ومنفذاً في الأرض، أو دَرَجاً ومصعداً في السماء[7] فتأتيهم بآية تكون سبب تصديقك، عليك أن تبادر إليها[8]، وهذا الكلام مدحٌ لـه ﷺ بشدَّة حرصه على

من نبأ المرسلين، وقال أبوحيان في البحر ١١٣/٤ : (والذي يظهر لي أن الفاعل مضمر تقديره هو، أي: ولقد جاءك هذا الخبر من تكذيب أتباع الرسل وما يتبعه) اهـ.

وانظر: الدر المصون ٦٠٦/٤.

(١) انظر: جامع البيان ٣٣٦/١١، أنوار التنزيل ٢٩٩/١.

(٢) (ما) لا توجد في ص.

(٣) في ق: (الذكر).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٣١/١، معاني القرآن للأخفش ٤٨٨/٢، جامع البيان ٣٣٧/١١.

(٥) في ص: (ومع).

(٦) أي: الجملة جواب للشرط الأول في قوله: (وإن كان كبر...). انظر: فتوح الغيب ص١٢٩، الدر المصون ٦٠٧/٤.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢٠٧/٢/١ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٣٨/١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٤/٤ عن ابن عباس، وقتادة، والسدي.

وانظر: المفردات ص٥٢٤ (نفق)، ص٢٤٧ (سلم).

(٨) انظر: جامع البيان ٣٣٦/١١، ٣٣٧، معالم التنزيل ٩٤/٢، الكشاف ١٩/٢.

إيمان قومه ووفور رأفته[1]، والجارُ والمجرور في الموضعين[2] صفة "نَفَقاً" و"سُلَّماً" أو يتعلقان بـ "تبتغي"، أو حالان من مستكنِّه، أيْ: ذاهباً في الأرض أو صاعداً في السماء[3].

﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ / عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ أي: لو تعلقت مشيته بهدايتهم وجمعهم عليها لجمعهم[4][5]، حذف مفعول المشيئة لدلالة الجواب عليه[6]. ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ أن الكل بمشيئته[7]، وهذا وأمثالُه إنما يقال له تعريضاً بغيره وتثبيتاً له في مواطن يضطرب فيه[8].

﴿ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ الاستجابة الإجابة على وَفْق ما دعي

(١) انظر: الكشاف ٢/ ١٩، أنوار التنزيل ١/ ٢٩٩.

(٢) وهما: (في الأرض)، (في السماء).

(٣) ذكر تلك الأوجه البيضاوي في تفسيره ١/ ٢٩٩. وانظر: إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٤٠، الدر المصون ٤/ ٦٠٩.

(٤) انظر: جامع البيان ١١/ ٣٤٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٤٤، أنوار التنزيل ١/ ٢٩٩.

(٥) قال في هامش الأصل: (قيَّد المشيئة بالقَسْر صاحب الكواشي، كما هو مذهب الاعتزال)اهـ.

انظر: الكشاف ٢/ ٢٠، تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر للكواشي ١/ ١٤٦ [رسالة ماجستير] للطالب: محمد بن إبراهيم الشيبان.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٩٩، البحر المحيط ٤/ ١١٦.

(٧) انظر: جامع البيان ١١/ ٣٤٠، البحر المحيط ٤/ ١١٦

(٨) انظر: النكت والعيون ٢/ ١٠٩، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٦٩، فتوح الغيب ص١٣٠، البحر المحيط ٤/ ١١٦.

إليه[1]، ولا يُتصَوَّر بدون السماع. ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يحيِّيهم بقدرته[2]، والمعنى: أنَّ هؤلاء لكونهم مختوماً على قلوبهم في حكم الموتى، ولا قدرة لك على إحياء الموتى[3]، مثل قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[4][5]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[6] ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ فيسمعون، أو فيجازيهم بما يستحقُّونه[7].

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾ قالوه[8] عناداً وعَدَمَ اعتدادٍ بسائر المعجزات[9]، كما قال قوم هود: ﴿ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾[10]، وتذكيرُ الفعل[11]؛ لأنَّ المؤنث غير حقيقي مع وجود الفاصلة[12] ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾

(١) انظر: البسيط ١/١٨٥، المفردات ص١٠٠، اللسان ١/٢٨٣ (جوب).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٥، البسيط ١/١٨٦، التفسير الكبير ١٢/٢٠٩.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/٣٤١، المحرر الوجيز ٢/٢٨٩، فتوح الغيب ص١٣٢.

(٤) سورة النمل، من الآية: (٨٠).

(٥) قوله: (مثل قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾) لا يوجد في ق.

(٦) سورة فاطر، من الآية: (٢٢).

(٧) انظر: جامع البيان ١١/٣٤٢، البسيط ١/١٨٦، معالم التنزيل ٢/٩٥.

(٨) في ق: (قالوا).

(٩) انظر: الكشاف ٢/٢٠.

(١٠) سورة هود، من الآية: (٥٣).

(١١) وهو "نُزِّل".

(١٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٢٠.

اقترحتموها، كقولهم: لن نؤمن لك حتى تنـزل علينا كتاباً نقرؤه[1]، أو آية تضطرُّهم على الإيمـان، كنتق الجبل على بني إسرائيل[2]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ أن نزول الآية المقترحة ضَررٌ لهم؛ لأنهم إذا عصوا بعدها استؤصلوا[3] أو لا يعلمون قدرته علـى ذلك لجهلهـم بالله وصفاته[4][5].

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ ليس شيء من هذين الجنسين[6] ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ محفوظة أحوالُهما مقدرة أرزاقُها وآجالُها[7]، وإنما جمع الخبر وهو "إلا أممٌ" مع كون المبتدأ مفرداً حملاً على المعنى؛ لأن قولـه: "مِن دَآبَّةٍ "وَلَا طَٰٓئِرٍ " دالٌ على الاستغراق مُغْنٍ عن أن يقال: وما من دواب ولا طيور[8]، ومعنى وصف دابة بـ "فِي ٱلْأَرْضِ"، وطائر بـ: "يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ" القصدُ إلى زيادة التعميم والإحاطة، كأنه قيل: وما من دابة قَطُّ في جميع الأراضين السبع ولا

---

(١) ونص الآية: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾، [سورة الإسراء، من الآية: ٩٣]

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾، [سورة الأعراف، من الآية: ١٧١]، وانظر: الكشاف ٢/٢٠، أنوار التنزيل ١/٢٩٩.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/٣٤٣، النكت والعيون ٢/١١٠، البسيط ٢/١٨٦، زاد المسير ٣/٢٥.

(٤) انظر: البسيط ١/١٨٦، زاد المسير ٣/٢٥، أنوار التنزيل ١/٢٩٩.

(٥) في ص و ق: (وبصفاته).

(٦) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٨٠).

(٧) انظر: جامع البيان ١١/٣٤٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٥، البسيط ١/١٩٠، الكشاف ٢/٢١.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٢١.

طائر قطُّ في جو السماء إلا أمم أمثالكم[1] ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ أيْ: اللوح المحفوظ[2]، فإنَّه الديوان الذي يضبط أمور المُلْكِ والملكوت، وإن كان لا يعزب عن علمه تعالى شيءٌ إظهاراً للعظمة وجرياً على آداب الملك والسلطنة، والقصد من هذا الكلام إظهار كمال قدرته وعلمه، ليكون دليلاً على جهلهم وأنه لو كان نزول الآية من مصالحهم لأنزلها[3]. ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ يعني الأمم كلها[4]، ذُكِّر الضمير تغليباً لعقلاء[5]، روى الإمام أحمد عن أبي ذر: أنَّ رسول الله رأى شاتين ينتطحان فقال: ((**إنَّ الله سيقضي بينهما يوم القيامة**))[6]، وعن أبي هريرة: ((**يحشر كل ذي نفسٍ لينصف المظلوم من الظالم، حتى ينصف الجمَّاء من القرناء**))[7].

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٣٢، جامع البيان ١١/٣٤٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٥، البسيط ١/١٨٧، الكشاف ٢/٢١.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٤٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٨٦ عن ابن عباس، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٧ عن قتادة.

(٣) انظر: الكشاف ٢/٢١، أنوار التنزيل ١/٣٠٠.

(٤) انظر: جامع البيان ١١/٣٤٩.

(٥) ذكره أبوحيان في البحر ٤/١٢١.

(٦) مسند الإمام أحمد ٥/١٦٢، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٤٨، وأبوداود الطيالسي في مسنده ١/٣٨٦، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٩٦٧).

(٧) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٤٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٨٦، والحاكم في المستدرك - كتاب التفسير- ٢/٣١٦، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، قلتُ: ويؤيده حديث أبي هريرة مرفوعاً: ((**لتؤدُّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى**

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ ﴾ لا يسمعون[1] ما نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم[2]، ﴿ وَبُكْمٌ ﴾ لا ينطقون بالحقِّ[3]، ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ مستغرقون فيها؛ لأنَّ أحوال الدَّواب والطيور مشاهدة، فمن لم يستدل بها على وحدانيته فهو غريق في الظلمات[4]، وقيل: ظلمةُ العناد وظلمةُ التقليد[5].

﴿ مَن يَشَإِ اللَّهُ ﴾ إضلاله[6] ﴿ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٩) ﴾ مستعلياً على الطريق القويم متمكناً تمكُّنَ الراكب من مركوبه[7]، غَيَّرَ الأسلوب دلالةً على غلبة رحمته. ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ ﴾ أيْ: أخبروني[8]، لما كان العلم والمشاهدة سببَ الإخبار صَحَّ وضع كُلٍ منهما موضع طلب الإخبار[9]،

يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء))، رواه مسلم في صحيحه ١٩٩٧/٤ كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٨٢).

والجَمَّاء التي لا قرن لها، وكذا الجلحاء، والقرناء التي لها قرن.

انظر: اللسان ١٠٨/١٢ (جم)، ٤٢٤/٢ (جلح)، ٣٣١/١٣ (قرن).

(١) في ق: (يستمعون).

(٢) انظر: جامع البيان ٣٥٠/١١، معالم التنزيل ٩٦/٢، أنوار التنزيل ٣٠٠/١.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٥٠/١١، البسيط ١٩٨/١، الكشاف ٢٢/٢.

(٤) انظر: الكشاف ٢١/٢، المحرر الوجيز ٢٩٠/٢، التفسير الكبير ٢٢٠/١٢.

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ٣٠٠/١.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٥٠/١١.

(٧) انظر: نظم الدُّرر ١٠٩/٧.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٣٣/١.

(٩) قاله القزويني في حاشيته على الكشاف (١٣٤/ب)، وانظر: نظم الدرر ١١٠/٧.

والكاف حرف لا محل لـه من الإعراب، لأنك تقول: أرأيتك زيداً ما شأنه؟ فلو كان للكاف محل لكان التقدير أرأيت نفسك زيداً ما شأنه؟ وفساده لا يخفى[1][2]، ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ في الدنيا[3] ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ مَنْ تدعون؟ ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ تخصُّونه بالدعاء فيما دهاكم[4]، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾﴾ أنَّ الأصنام آلهة دون الله، جوابُه محذوف، أيْ: فادعوها[5].

﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ عطفٌ على "أغير الله" إضرابٌ عنه، أيْ: لا تدعون غيره، لما تقرر في النفوس وركز في الأذهان أنه لا يقدر على دفع ضرٍ سواه[6].

﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ إلى كشفه[7]، الفاءُ دلَّت على أنَّ كشفه لا يتراخى عن الدعاء، لكمال قدرته ووفور رأفته[8] ﴿إِن شَآءَ﴾ ذلك الكشف، قيَّده[9] بالمشيئة

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٦، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥١، الكشاف ٢/٢٢، البيان ١/٣٢١، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٢.

(٢) في ص و ق: (لائح) أي: ظاهر.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/٣٥٣، معالم التنزيل ٢/٩٦.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٢٢.

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٠٠.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٦، ٢٤٧، البسيط ١/٢٠٦، أنوار التنزيل ١/٣٠٠، فتوح الغيب ص١٤٦، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٨٠).

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٠، نظم الدرر ٧/١١٢.

(٨) انظر: الدر المصون ٤/٦٣٢، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٨/١٤٦.

(٩) في ق: (قيد).

ليدل على أنه متفضِّل في ذلك[1]. ﴿وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾ به من الأباطيل، وفيه توبيخ شديد لأنها كانت معدَّةً للشدائد ودفع الملِمَّات[2]، فما نسيت عندها إلا لحقارتها[3].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ كائنة قبل زمانك، "من" ابتدائية، إذْ لا يشترط معها تقدير الانتهاء[4]، نحو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وقيل: زائدة[5]، وليس بمرضي[6]؛ لأنَّ الكلام موجب، ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ﴾ البأساءُ[7] الجوع والقحط[8]، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ البلاء والمرض[9]، اسمان مؤنثان لا مذكر لهما[10]، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ بدل عتوهم.

(١) انظر: أنور التنزيل ١/٣٠٠، البحر المحيط ٤/١٢٩، نظم الدُّرر ٧/١١٢.
(٢) في ص و ق: (المسلَّمات).
(٣) انظر: التفسير الكبير ١٢/٢٢٣، نظم الدُّرر ٧/١٣.
(٤) والمعنى: ولقد أرسلنا إلى أمم كثيرة كائنة من زمان قبل زمانك.
انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ٢/٢٠٦، روح المعاني ٧/١٥٠.
(٥) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٠.
(٦) في ص: (بمُرضٍ).
(٧) قوله: (البأساء) لا توجد في ص.
(٨) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٣/٣٤٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٩١ عن ابن مسعود قال: (البأساء الفقر، والضراء السقم)، وروياه أيضاً عن قتادة والسدي والربيع بن أنس والضحاك، وذلك عند آية البقرة: (١٧٧).
(٩) انظر: المصدر السابق.
(١٠) انظر: جامع البيان ٣/٣٥١، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٢، أنوار التنزيل ١/٣٠٠، الدر المصون ٤/٦٣٢، وانظر: الصحاح ٢/٧٢٠، اللسان ٤/٤٨٣ (ضرر).

﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ حرف التحضيض لللوم[1] على ترك التضرع لقيام الموجب وعدم الصارف[2]، ﴿ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ استدراك بما يوجب شدة الانتقام منهم، وهي قسوة القلب واتّباعهم لما سوَّل لهم الشيطان وزيَّنه[3].

﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ من البأساء والضراء[4][5]، عدَّهما تذكرةً؛ لأنَّ العاقل إذا ابتلي بشيء منهما توجه إلى الله بشراشره[6] وتخضَّع لـه فيصرف عنه، كما/ حكاه عن يونس وأيوب -عليهما السلام-[7]. ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ

---

(١) في ص و ق: (للوم).

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٩٢، أنوار التنزيل ١/٣٠١، البحر المحيط ٤/١٣٠، نظم الدُّرر ٧/١١٤.

(٣) انظر: الكشاف ٢/٢٣.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٢٣، وانظر: التفسير الكبير ١٢/٢٢٥، أنوار التنزيل ١/٣٠١.

(٥) قال في هامش الأصل: (لم يفرق أهل اللغة بين البؤس والضر) اهـ. قلتُ: انظر: الصحاح ٢/٧٢٠، اللسان ٤/٤٨٣ (ضَرَرَ).

(٦) قال الجوهري: (الشراشر: الأثقال، الواحدة شرشرة، يقال: ألقى عليه شراشره، أي: نفسه حرصاً ومحبة) اهـ. الصحاح ٢/٦٩٦ (شرر).

(٧) كقوله تعالى: ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، [سورة الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ... ﴾، [سورة الأنبياء: ٨٣، ٨٤].

شَيْءٍ﴾ فَتْحُ الأبواب كناية عن إفاضة النعم وكثرتها، أيْ: أنعمنا عليهم أنواعاً من كل جنس[1]، وكذلك عادة الله في خلقه يراوح[2] عليهم بالسراء والضراء امتحاناً بالصبر والشكر[3]، قرأ ابن عامر "فتحّنا" بالتشديد[4]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ﴾ من الخير والنعم، ولم يزيدوا على الفرح والطرب من غير شكر ولا تصدٍّ لاعتذار[5]، ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ آيسون من رحمة الله[6]، من أبلس: إذا أيس، ومنه إبليس للشيطان[7].

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أَيْ: أهلكناهم عن آخرهم[8]؛ لأنَّ الدابر هو الآتي في دبرهم[9]، وإذا لم ينجو[10] هو فالغير من باب الأولى. ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

---

(١) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ٢٠٩/٢/١ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٥٨/١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٠/٤ عن مجاهد وقتادة، والسدي، وذكره الواحدي في البسيط ٢١٠/١ عن ابن عباس، وانظر: الكشاف ٢٣/٢.

(٢) قال الجوهري: (المراوحة في العملين أن يعمل هذا مرة وهذا مرة) اهـ. الصحاح ٣٧٠/١ (روح).

(٣) انظر: الكشاف ٢٣/٢، أنوار التنزيل ٣٠١/١.

(٤) والباقون بالتخفيف. انظر: السبعة ص٢٥٧، التيسير ص١٠٢.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢٣/٢.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٢١٢/١ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٧) انظر: جامع البيان ٣٦٣/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٤٩/٢، الصحاح ٩٠٩/٣، المفردات ص٥٨ (بلس).

(٨) انظر: جامع البيان ٣٦٤/١١، معالم التنزيل ٩٧/٢.

(٩) انظر: مجاز القرآن ١٩٢/١، تهذيب اللغة ١١٢/١٤ (دبر).

(١٠) هكذا في جميع النسخ، والصواب: (لم ينج) بحذف الواو لأن الفعل مجزوم.

ﵟٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٥ﵞ على هلاكهم، لأن هلاك عدوِّ الله وعدوِّ المؤمنين لا نعمة فوقه[1]، وفي الحديث: ((**الكافر إذا مات يستريح منه البلاد والعباد**))[2].

ﵟقُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡﵞ أيْ: أصمَّكم وأعماكم[3]. قدَّم السمع لأنه آلة تلقي الأوامر والنواهي من الرسل[4].

ﵟوَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمﵞ فلا تدركون شيئاً، وتأخيرُها لأن صرف القوى واستعمالها مقدَّم على الإدراكات، ولذلك يقال: من فقد حسَّاً[5] فقد علماً. ﵟمَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗﵞ بالمأخوذ، لدلالة الفعل عليه[6]، أو بالمذكور[7]، أيْ: ليس غير. ﵟٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِﵞ نكرِّر[8] الدلائل الدالة على وحدانيتنا

---

(١) ولو قيل: لأن هلاك عدو الله وعدو المؤمنين من أعظم النعم لكان أولى، وانظر: جامع البيان ٣٦٤/١١، البسيط ٢١٦/١، الكشاف ٢٤/٢، أنوار التنزيل ٣٠١/١.

(٢) رواه بنحوه البخاري في صحيحه ٢٤٦/٧ كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، برقم (٦٥١٢، ٦٥١٣)، ومسلم في صحيحه ٦٥٦/٢ كتاب الجنائز، باب ما جاء في مستريح ومستراح منه، برقم (٩٥٠)، كلاهما عن أبي قتادة - رضي الله عنه - .

(٣) انظر: جامع البيان ٣٦٥/١١، الكشاف ٢٤/٢.

(٤) انظر: التفسير الكبير ٥٣/٢، عند آية البقرة: (٧).

(٥) قوله: (من فقد حسَّاً) لا يوجد في ق.

(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٨٩/٢، جامع البيان ٣٦٧/١١، الكشاف ٢٤/٢، التفسير الكبير ٢٢٧/١٢.

(٧) فيكون عائداً على السمع والأبصار والقلوب. انظر: الكشاف ٢٤/٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٨١).

(٨) في ص و ق: (تكرر).

وصدقك بأساليب مختلفة، تارةً في صورة الترغيب والترهيب، وتارةً بالنقل، وتارة بالعقل[1]، الاستفهامُ للتعجيب ﴿ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[2] يعرضون[3]، استبعادٌ؛ لأنْ يُعرض مَنْ لـه فهمٌ عن مثلها[4].

﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ﴾ ليلاً أو نهاراً[5]، أو غير مؤقت بوقت معيَّن، كما خسف بقارون، أو مؤقتاً كإهلاك قوم صالح، ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾[6][7]. ﴿ هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ أي: لا يُهلك به أحدٌ سوى الظالمين، وأنتم منهم، إذ لا ظلم فوق الشرك[8].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٩، التفسير الكبير ١٢/٢٢٨، أنوار التنـزيل ١/٣٠١، البحر المحيط ٤/١٣٢.

(٢) قال في هامش الأصل: (قراءة حمزة والكسائي إشمام الصاد زاياً) اهـ.
قلتُ: انظر: السبعة ص١٠٧، ١٠٨، النشر ٢/٢٥٠.

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٧ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٦٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٩٤ عن مجاهد وقتادة، وانظر: الصحاح ٤/١٣٨٤، المفردات ص٢٨٤، (صدف).

(٤) انظر: أنوار التنـزيل ١/٣٠١.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ١/٢٢٠ عن ابن عباس والحسن، وانظر: معالم التنـزيل ٢/٩٨، الكشاف ٢/٢٤، المحرر الوجيز ٢/٢٩٣.

(٦) سورة هود، من الآية: (٦٥).

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٢/٢٢٨، أنور التنزيل ١/٣٠١.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٠، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٢٧، البحر المحيط ٤/١٣٢.

﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ مَنْ آمن ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ مَنْ عصى وكفر، ﴿ فَمَنْ ءَامَنَ ﴾ منهم ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ وندم على ما كان منه من الكفر والعصيان[1]، ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ لأنَّ الإيمان يجبُّ ما قبله[2]، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ على فائتٍ بم ارتكبوه قبل الإيمان أفرد الضمير أولاً، وجمعه ثانياً، نظراً إلى لفظ "مَنْ" ومعناه[3].

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾، المسُّ: اللَّمس باليد[4]، إسناده إلى العذاب لجعله كالطالب لهم كناية عن سرعة نفاذ أمره وإيماءً إلى سعة رحمته؛ لأنه ينبيء عن القلة[5].

﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ جوابٌ لقولهم: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ ﴾[6]، ﴿ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ ﴾[7]، والخزائن جمع خزانة وهي ما يحفظ فيها الأموال، من خزنت السرَّ: كتمته[8]، ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ جوابٌ لقولهم: ﴿ مَتَىٰ

(١) انظر: الكشاف ٢/ ٢٤، أنوار التنزيل ١/ ٣٠١.
(٢) قوله: (لأن الإيمان يجبُّ ما قبله) لا يوجد في ص.
(٣) تقدم مثلُهُ.
(٤) انظر: المفردات ص٤٨٧، (مس).
(٥) انظر: الكشاف ٢/ ٢٥، أنوار التنزيل ١/ ٣٠١، البحر المحيط ٤/ ١٣٢، نظم الدُّرر ٧/ ١٢١.
(٦) سورة الفرقان، من الآية (٧)، وتمامها: (فيكون معه نذيراً).
(٧) سورة الفرقان، من الآية (٨)، وغير ذلك مما اقترحوه عليه.
(٨) انظر: تهذيب الغة ٧/ ٢٠٨، الصحاح ٥/ ٢١٠٨، المفردات ص١٤٧، (خزن).

﴿ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾[1] لما كان يوعدهم بمجيء العذاب، محلهُ نصبٌ عطفٌ على: ﴿ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾[2]، ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ أقدر على ما يقدر عليه الملائكة[3] ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ ليس لي من الصفات إلا اتباعُ الوحي، الحصرُ إضافي، يريد التبرُّأَ عن تلك الدعوى الباطلة وإثبات ما هو نهاية كمالات البشر[4]. ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ أَيْ: لا يستويان، مثلٌ في الضَّالِّ والمهتدي[5]، أو الجاهل والعالم[6]، وتقديم الأعمى مع أنَّ الملكات متقدمة على عدماتها؛ لأن الكلام مع المتصف بها. ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ تأتون بالفكر الصحيح ليؤديكم إلى التفرقة بين الحق والباطل[7]، ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ﴾ بما يوحى إليك[8]،

---

(١) سورة يونس من الآية: (٤٨)، ووردت أيضاً في سورة الأنبياء من الآية: (٣٨) وفي سورة النمل من الآية: (٧١)، وفي سورة سبأ من الآية: (٢٩)، وفي سورة يس من الآية: (٤٨)، وفي سورة الملك من الآية: (٢٥).

(٢) وتقديره: لا أقول لهم هذا القول ولا هذا القول، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٢٦، وقيل: معطوف على: (لا أقول)، أي: لا أقول هذا ولا أقول هذا، وهذا أولى، ورجحه أبوحيان في البحر المحيط ٤/ ١٣٤.

(٣) انظر: معالم التنزيل ٢/ ٩٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٠٢ فتوح الغيب ص١٧٠.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٠٢.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٣٧٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٩٦ عن مجاهد، وانظر: معالم التنزيل ٢/ ٩٨، الكشاف ٢/ ٢٥.

(٦) انظر: معالم التنزيل ٢/ ٩٨، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٧٧، أنوار التنزيل ١/ ٣٠٢.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٠٢، فتوح الغيب ص١٧٤.

(٨) انظر: جامع البيان ١١/ ٣٧٣.

﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ من المؤمنين والكفار[1]، فإنَّ مَنْ لا يعتقد الحشر لا وجه لإنذاره، ومشركوا العرب كان منهم من يعتقد الحشر، ومنهم دهرية[2] يقولون: ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ﴾[3] ﴿لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ﴾ في موضع الحال[4]، أو مستأنف، ﴿لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٥١﴾ راجياً أنت منهم التقوى، أو يُرجى منهم[5].

﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ روى مسلم: عن سعد[6] بن أبي وقاص كُنَّا ستَّةَ نفرٍ عند رسول الله ﷺ أنا وابنُ مسعود ورجلٌ من هذيل وبلالٌ ورجلان لستُ اسميهما، فقال المشركون: اطرد هؤلاء، لا يجرؤن علينا، فوقع في نفس رسول الله -عليه السلام- ما شاء الله أن يقع، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾[7].

(١) انظر: الكشاف ٢/٢٦، التفسير الكبير ١٢/٢٣٣، الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٧٧.
(٢) الذين يؤمنون بهذه الحياة فقط، ولا يعترفون بالآخرة ولا بالبعث، انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٣/٦٥١.
(٣) سورة الجاثية من الآية (٢٤)، ونصُّها: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ﴾.
(٤) انظر: الكشاف ٢/٢٦، المحرر الوجيز ٢/٢٩٤.
(٥) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٩٤، البحر المحيط ٤/١٣٥، نظم الدُّرر ٧/١٢٦
(٦) وقع في الأصل سعيد بن أبي وقاص، والمثبت من ص و ق، وهو الموافق لما في صحيح مسلم.
(٧) صحيح مسلم ٤/١٨٧٨ كتاب فضائل الصحابة، بابٌ في فضل سعد ابن أبي وقاص - رضي الله عنه - ، برقم (٢٤١٣)، وبقية الستة الذين لم تصرح الرواية بأسمائهم هم: صهيب، وعمار، والمقداد، جاء ذلك في رواية من حديث سعد، رواها الواحدي في أسباب النزول ص٢١٦.

والوجهُ الذات[1]، والتقييِّد به للإشارة[2] إلى الإخلاص وأن العمل بدونه كَلاَ عمل[3]. ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ كانوا يقولون: ما تبعك[4] يا محمد هؤلاء إلا لفقرهم واحتياجهم[5]، فإنَّه ﷺ كان يواسيهم، فردَّ الله تعالى مقالتهم بأنَّه على تقدير صحة ما يقولون لست مؤاخذاً بذلك، فإنَّ حسابهم لا يتعداهم إليك ولا حسابك يتعداك إليهم[6].

والكلام وإن كان مسوقاً لبيان حسابهم إلا أن أردفه بحسابه يستوفي معنى قوله: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[7][8] "من" الثانية زائدة لتوكيد معنى الاستغراق[9]، والأولى ابتدائية[10]، والجار والمجرور حالٌ "من شيء"، قُدِّم عليه

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٢٧، والمؤلف تبعه في ذلك التأويل، ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفة الوجه لله تعالى على الوجه اللائق به، دون أن تأوَّل بالثواب أو الرضا أو الذات ونحو ذلك.
انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٥/٧٤، ٩٧، ٦/١٠، ١١، ١٥، ١٧، مختصر الصواعق المرسلة ٢/١٧٤- ١٨٧.
(٢) في ص: (للإشارة).
(٣) انظر: البسيط ١/٢٣٤، أنوار التنزيل ١/٣٠٢، البحر المحيط ٤/١٣٦.
(٤) في ق: (ما يأتوك).
(٥) انظر: التفسير الكبير ١٢/٢٣٦.
(٦) انظر: جامع البيان ١١/٣٨٨، معالم التنزيل ٢/١٠٠، الكشاف ٢/٢٨، التفسير الكبير ١٢/٢٣٦، أنوار التنزيل ١/٣٠٢.
(٧) انظر: البسيط ١/٢٣٧، الكشاف ٢/٢٨.
(٨) سورة الأنعام، من الآية: (١٦٤)، ووردت في سورة الإسراء، من الآية: (١٥)، وفي سورة فاطر من الآية: (١٨)، وفي سورة الزمر، من الآية: (٧).
(٩) في قوله: (من شيء)، ذكره النحاس في إعراب القرآن ٢/٦٨، وانظر: المحرر الوجيز ٢/٢٩٦، البيان ١/٣٢١، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٣.
(١٠) في قوله: (من حسابهم)، وقيل: تبعيضية. انظر: إعراب القرآن ٢/٦٨، المحرر الوجيز ٢/٢٩٦، البيان ١/٣٢١، البحر المحيط ٤/١٣٨.

لكونه نكرة[1]، وقيل: الضمير للمشركين[2]، ويردُّه قوله: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾، نُصب لكونه جواب النفي[3].

﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٢﴾ جواب للنَّهي، والمعنى: لا تطردهم فتدخل في زمرة الظالمين[4].

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ أيْ: مثل ذلك الفتن الذي/ فتن به رؤساء قريش مع المؤمنين فتنًّا سائر الناس بعضهم ببعض حتى كان ذلك سبباً لقول المشركين هذا القول، وذلك أن المشركين لقصور نظرهم على حطام الدنيا كانوا يستبعدون وينكرون أن يكون الفقراء ممنوناً عليهم بالتوفيق دونهم[5]، ويقولون: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾[6] ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ۝٥٣﴾ الاستفهام للإنكار[7]، يفيد الإثبات،

---

(١) في قوله: (من حسابهم) أيْ: في محل نصب على الحال، وصاحب الحال هو (من شيء)، انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٣، البحر المحيط ٤/١٣٨، الدر المصون ٦/٦٤٢.

(٢) أي: في (حسابهم)، (عليهم). انظر: البسيط ١/٢٣٥، الكشاف ٢/٢٨، المحرر الوجيز ٢/٢٩٥.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٨٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٢، إعراب القرآن ٢/٦٨، الكشاف ٢/٢٨.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: البسيط ١/٢٣٨، الكشاف ٢/٢٨، أنوار التنزيل ١/٣٠٢، ٣٠٣، البحر المحيط ٤/١٣٨.

(٦) سورة الأحقاف، من الآية: (١١)، وانظر: الكشاف ٢/٢٨.

(٧) وقيل: للتقرير. انظر: معالم التنزيل ٢/١٠٠، البحر المحيط ٤/١٣٨.

والمعنى: الله أعلم بالشاكرين نِعَمَهُ[1]، وقد اقتضت حكمته بأن يكون الشاكر منعَماً عليه بالإسلام[2].

﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ ﴾ أمره بإكرامهم مكان طردهم، ووصفهم بما يوجب ذلك وهو الإيمان بآيات الله واتباع حججه، وأن يبشرهم بأن الله قد أعدَّ لهم وراء هذا الإكرام من رحمته ما تَقَرُّ به أعينهم[3]، وعبَّر من ذلك بالكتابة مبالغةً في صدق الوعد[4]، وقيل: إنَّ قوماً جاءوا إلى رسول الله، وقالوا: إنَّا قد أصبنا ذنوباً عظاماً، فلم يردَّ عليهم شيئاً، فانصرفوا، فنزلت[5] ﴿ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا ﴾ استئنافٌ[6]، وقرأ[7] نافع، وابن عامر، وعاصم بالفتح بدلاً من الرحمة[8]،

---

(١) انظر: الكشاف ٢/٢٨.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٣٨٩، البسيط ١/٢٣٩، الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٨٠، البحر المحيط ٤/١٣٩.

(٣) انظر: البسيط ١/٢٤١، أنوار التنزيل ١/٣٠٣، البحر المحيط ٤/١٣٩، نظم الدُّرر ٧/١٣٠.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٤، البسيط ١/٢٤٣، التفسير الكبير ١٣/٤.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٩٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٠، وأورده السيوطي في الدُّر المنثور ٣/٢٦، وزاد نسبته إلى الفريابي، وعبد بن حميد، ومسدد في مسنده، وابن المنذر وأبي الشيخ، كلهم عن ماهان مرسلاً.

(٦) أي: بكسر الهمزة، وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٢٥٨، التبصرة ص٤٩٤.

(٧) في ص: (وقرأه).

(٨) انظر: السبعة ص٢٥٨، التبصرة ص٤٩٤، وانظر في توجيه القراءتين: الحجة في القراءات السبع ص١٣٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٣٣.

﴿ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ في موضع الحال[1]، أيْ: جاهلاً قبحه وكونه ممَّا يضره في الدين[2]، روي أنَّ عمر بن الخطاب أشار إلى رسول الله بطرد الفقراء عن مجلسه إذا حضره صناديد قريش[3]. أو[4] فاعلاً فعل الجهلة من غير رويَّة، إذِ الحكيمُ لا يرتكب شيئاً إلا بعد تأمُّل ونظر في العاقبة ﴿ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ العمل السوء[5]، ﴿ وَأَصۡلَحَ ﴾ بالتدارك والعزم على أن لا يعود[6]. ﴿ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٤﴾ ﴾ فتَحَهُ من فَتَح الأول سوى نافع[7].

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ أيْ: مثل ذلك التفصيل الواضح نفصّل آيات القرآن في أحوال المجرمين والمطيعين[8]، وهو أنه ذكر أهل الطبع بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾[9]، ومَنْ فيه أمارة القبول مؤمناً كان أو

(١) انظر: الكشاف ٢/٢٩، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٤، الدر المصون ٤/٦٥٤.

(٢) في ق: (في الدارين).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٧٩ عن عكرمة، وذكره السمرقندي في تفسيره ١/٤٧٢، وابن الجوزي في تفسيره ٣/٣٤ عن الكلبي، وانظر: الكشاف ٢/٢٩.

(٤) هذا الوجه الثاني في معنى قوله: (بجهالة). انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٤، الكشاف ٢/٢٩.

(٥) انظر: جامع البيان ١١/٣٩٣، معالم التنزيل ٢/١٠١.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٣.

(٧) في ص: (سوى نافع استأنف ذلك).

(٨) انظر: الكشاف ٢/٢٩، أنوار التنزيل ١/٣٠٣، البحر المحيط ٤/١٤١.

(٩) سورة الأنعام، من الآية: (٣٩).

كافراً بقوله: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ ﴾[1]، والمتقين بقوله: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾[2]، ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ قرأه نافع بالتاء[3] ونصب سبيلاً[4]، أيْ: لتستوضح أنت يا محمد سبيل المجرمين فتعامل كلاً بما يليق به فصَّلنا ذلك التفصيل[5]، وقرأ[6] ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر، وحفص عن عاصم بالتاء الفوقانية[7]، من استبان بمعنى تبيَّن لمجيئه لازماً ومتعدياً[8]، والباقون بالياء[9]، لأن السبيل يجوز فيه التذكير كالطريق، أي: ليتضح لك[10] ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ ﴾[11] نهاني الله[12] قبل النبوة بما ركَّب فيَّ من العقل السالم عن معارضة

(١) سورة الأنعام، من الآية: (٥١).

(٢) سورة الأنعام، من الآية: (٥٢)، انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٨٣).

(٣) في ص: (بالتاء الفوقانية).

(٤) انظر: السبعة ص٢٥٨، التبصرة ص٤٩٥، التيسير ص١٠٣.

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٠٣.

(٦) في ص: (وقرأ نافع وابن كثير... إلخ)، وهو خطأ.

(٧) وبرفع السبيل. انظر: السبعة ص٢٥٨، التبصرة ص٤٩٥، التيسير ص١٠٣.

(٨) انظر: الصحاح ٥/٢٠٨٣ (بَيَنَ)، وانظر: البيان ١/٣٢٤، البحر المحيط ٤/١٤١، الدر المصون ٤/٦٥٥.

(٩) وهم حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم، وبرفع السبيل. انظر: السبعة ص٢٥٨، التبصرة ص٤٩٥، التيسير ص١٠٣.

(١٠) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٩٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٤، المحرر الوجيز ٢/٢٩٨.

(١١) في ق: (قل إني نهيت أن أعبد).

(١٢) قوله: (والباقون بالياء.......... نهاني الله) لا يوجد في ق.

الوهم، وبعده بالآيات الزاجرة عن عبادة غيره[1]، ﴿ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ما تسمونها آلهة، الدعاء بمعنى العبادة[2]، ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾[3]، عبادتكم[4]، ﴿ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ﴾ تصريح[5] بما علم ضمناً، قطعاً لأطماعهم وتعليلاً للانتهاء بأنَّه اتِّباعٌ للأهواء[6]. ﴿ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا ﴾ على تقدير وقوع ذلك[7]، ضلالاً بيناً. ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ معدوداً من جملتهم وزمرتهم[8][9].

﴿ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ دليل مُبيِّن للمطلوب، يشمل الدلائل العقلية والنقلية من القرآن وغيرها[10]، ﴿ وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ﴾ الضمير للربِّ[11]، أو للبينة

---

(١) انظر: الكشاف ٢/ ٣٠.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/ ٣٩٦، معالم التنزيل ٢/ ١٠١، أنوار التنزيل ١/ ٣٠٣، وانظر: تهذيب اللغة ٣/ ١١٩، اللسان ١٤/ ٢٥٧ (دعا).

(٣) سورة الفرقان، من الآية: (٧٧).

(٤) انظر: جامع البيان ١٩/ ٣٥.

(٥) في ص: (تصريحاً).

(٦) انظر: الكشاف ٢/ ٣٠، أنوار التنزيل ١/ ٣٠٣، البحر المحيط ٤/ ١٤٢.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٥٥، معالم التنزيل ٢/ ١٠١، الكشاف ٢/ ٣٠.

(٨) انظر: فتوح الغيب ص١٩٨.

(٩) قوله: (وزمرتهم) لا يوجد في ق.

(١٠) انظر: البسيط ١/ ٢٤٨، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٨٢، البحر المحيط ٤/ ١٤٢.

(١١) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٣٩٨، وانظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٩٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٠٤، البحر المحيط ٤/ ١٤٢.

لأنها في معنى الدليل[1]، ﴿مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ العذاب الذي كانوا يستعجلونه[2]، بقولهم: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3]، وبقوله: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾[4]. مستبطئين نزول[5] العذاب، ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ له الأمر كله إنْ قدَّم العذاب أو أخَّر، ليس لأحد عليه اعتراض[6] ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ أيْ: القضاء[7][8]، أو مفعول به، أيْ: يصنعه[9]، قال[10]:

(١) ذكره الزجاج في معانيه ٢/٢٥٦، وانظر: البسيط ١/٢٤٩، الكشاف ٢/٣٠، المحرر الوجيز٢/٢٩٨.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ١/٢٤٩ عن ابن عباس والحسن، وانظر: النكت والعيون ٢/١٢١، زاد المسير٣/٣٧.

(٣) سورة الأنفال، من الآية: (٣٢)، وانظر: البسيط ١/٢٤٩، أنوار التنزيل ١/٣٠٤.

(٤) الآية وردت في القرآن في عدة مواضع.

(٥) قوله: (نزول) لا يوجد في ق.

(٦) انظر: البسيط ١/٢٤٩، النكت والعيون ٢/١٢١، زاد المسير٣/٣٧، أنوار التنزيل ١/٣٠٤.

(٧) وهذا على قراءة أبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي أي: "يَقْضِ". انظر: السبعة ص٢٥٩، التبصرة ص٤٩٥.

(٨) يقضي القضاء الحق، فهو صفة لمصدر محذوف. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٦، البسيط ١/٢٥٠، الكشاف ٢/٣٠.

(٩) انظر: المصدر السابق، وانظر في معنى القضاء: تهذيب اللغة ٩/٢١٢، الصحاح ٦/٢٤٩٤ (قضي).

(١٠) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. انظر: ديوانه الهذليين ص١٩، وانظر: مجاز القرآن ١/٥٢، تهذيب اللغة ٢/٣٨ (صنع)، الصحاح ٦/١٤٩٤ (قضي).

والمسرودتان: المنسوجتان. انظر: اللسان ٣/٢١١ (سرد)، السوابغ الطوال. انظر: اللسان ٨/٤٣٢ (سبغ)، وتُبَّع أحد ملوك اليمن، انظر: اللسان ٨/٣١ (تبع).

عليهما من الدِّرع مَسْرُودتانِ قَضَاهُما[1]   داودُ أو صَنَعُ السوابغ تُبَّعُ

وقرأ نافع وابن كثير وعاصم "يقصُّ" بالصاد[2]، من قَصَّ أثره: إذا تبعه[3][4] ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ٥٧﴾ الحاكمين[5].

﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ﴾ من نزول العذاب[6]. ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ لعاجلتكم بالعذاب انتقاماً لله، لافترائكم عليه وأزحت الهمَّ عن قلبي[7]. ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٥٨﴾ في معنى الاستدراك، لكي تعلموا أنَّ الأمر بيده، وهو أعلم بالظالمين وسيجازيكم على ظلمكم[8].

﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ شبَّه الغيب بالأشياء المستوثق بها بالأقفال، استعارة بالكناية، وأثبت لها المفاتح تخييلاً[9]. جمع مِفتح[10]،

(١) هكذا وقع الشطر الأول من البيت في جميع النسخ، وهو خطأ، والصواب - كما أفادته المصادر- وعليهما مسرودتان قضاهما.

(٢) انظر: السبعة ص٢٥٩، التبصرة ص٤٩٥.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٢٥٦/٨، الصحاح ١٠٥١/٣، المفردات ص٤١٩ (قصص).

(٤) في ق: (تبعه).

(٥) انظر: جامع البيان ٣٩٩/١١، معاني القرآن للنحاس ٤٣٤/٢، البسيط ٢٥١/١.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٢٥١/١ عن ابن عباس، وانظر: معالم التنزيل ١٠٢/٢، زاد المسير ٣٧/٣.

(٧) انظر: الكشاف ٣٠/٢، التفسير الكبير ٨/١٣، أنوار التنزيل ٣٠٤/١.

(٨) انظر: التفسير الكبير ٨/١٣، أنوار التنزيل ٣٠٤/١.

(٩) انظر: الكشاف ٣١/٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٨٣).

(١٠) بكسر الميم، وهو المفتاح. انظر: جامع البيان ٤٠١/١١، تهذيب اللغة ٤٤٥/٤، المفردات ص٣٨٤،

ومن عرف المفتاح وعرف كيف يفتح به توصَّل به إلى ما في الخزانة، والله تعالى هو المتفردُ بالغيب، لا يقدر على التوصل إليها أحدٌ؛ لأنَّ علمه بمنـزلة المفتاح[1]، ويجوز أن يكون جمع مَفتح -بفتح الميم- وهي المخزن[2]، أيْ: عنده خزائنُ الغيب ليس لأحد وصول إليها[3]، ويؤيده قوله: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾[4]، ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ ﴾ من الغرائب ﴿ وَٱلْبَحْرِ ﴾ من العجائب، كيف؟! وهو الذي أبدعها وأودعها فيه[5]، ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ قبل سقوطها، ووقت سقوطها[6]. ﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ ﴾ عطف على "وَرَقَةٍ" بحسب المعنى[7]، ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ بدل من ﴿ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ بدل الكل، لأن المراد به علمه تعالى[8]، أو بدل اشتمال إنْ أريد به اللوح

(فتح).

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٧، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٣٥، البسيط ١/٢٥٤، الكشاف ٢/٣١.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٤٠١، تهذيب اللغة ٤/٤٤٥، المفردات ص٣٨٤، (فتح).

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٠١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٤ عن السدي، وذكره الواحدي في البسيط ١/٢٥٣ عن ابن عباس، والحسن، والسدي ومقاتل.

(٤) سورة الحجر، من الآية: (٢١).

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٣/١٠، البحر المحيط ٤/١٤٥، نظم الدرر ٧/١٣٦.

(٦) انظر: فتوح الغيب ص٢١١.

(٧) أي: وما يسقط من شيء من هذه الأشياء إلا يعلمه، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٣١.
وانظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٩١، إعراب القرآن ٢/٧١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٥.

(٨) ذكره النحاس في معانيه ٢/٤٣٧، وانظر: الكشاف ٢/٣١، المحرر الوجيز ٢/٣٠٠.

المحفوظ[1][2]"، وقُرئت الثلاثة بالرفع[3]، عطف على محل "مِن وَرَقَـةٍ"، أو على الابتداء والخبرُ "إِلَّا فِي كِتَٰبٍ"[4].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ بالنوم الذي هو الموت الأصغر[5]، والتَّوَفِّي أخذ الشيء وافياً[6]، وكذلك النائم لا فرق بينه وبين الجماد. ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾/ كسبتم[7]، ولا مفهوم للكلام، بل بناء على الغالب[8]، ﴿ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ﴾ في النهار الذي بعد انقضاء الليل[9]، والنهارُ الأوَّلُ هو السابق على الليل، وإنما قدَّم التوفي لكونه أغرب وأدلَّ على كمال القدرة[10]، ﴿لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٌ

---

(١) وبه قال ابن عباس ومقاتل وغيرهما، وهو الراجح، وعليه أكثر المفسرين؛ لأن الله ذكر أنه في كتاب مبين، والكتابة مرتبة بعد العلم فالجمع بينهما أولى. انظر: جامع البيان ٤٠٣/١١، تفسير ابن أبي حاتم ١٣٠٥/٤، معالم التنزيل ١٠٢/٢، زاد المسير ٣٨/٣، البحر المحيط ١٤٦/٤.

(٢) قوله: (المحفوظ) لا يوجد في ق.

(٣) وهي قراءة ابن السميفع والحسن، وعبدالله بن أبي إسحاق. انظر: مختصر شواذ القرآن ص٤٣، إعراب القرآن ٧١/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٥٥/١، المحرر الوجيز ٣٠٠/٢.

(٤) انظر: إعراب القرآن ٧١/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٥٥/١، الكشاف ٣١/٢.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٠٥/١١، ٤٠٦ عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٥/٤ عن مجاهد.

(٦) انظر: المفردات ص٥٦٦، اللسان ٤٠٠/١٥ (وفي).

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢٠٨/٢/١ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٠٥/١١- ٤٠٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٥/٤ عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وقتادة، وانظر: مجاز القرآن ١٩٤/١، تهذيب اللغة ١٤١/٤ (جرح).

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٣٠٠/٢، أنوار التنزيل ٣٠٤/١، البحر المحيط ١٤٦/٤.

(٩) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢٠٨/٢/١ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٠٧/١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٦/٤ عن قتادة ومجاهد والسدي.

(١٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/٧، البحر المحيط ١٤٧/٤.

﴿ مُّسَمًّى ﴾ مدةٌ مضروبة للمستيقظ[1] فَيَصِلُ إلى آخرها[2] ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ بعد بعث الموت[3]. ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٦٠ ﴾ فيجازيكم عليها[4]، والخطابُ مع الكفار[5] لقوله: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾[6] ولذلك بسط الكلام، وإلاَّ فقوله: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[7]، كان دالاً على ما فصَّل. ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ الغالب المتعالي يتصرف فيهم كما يشاء[8]، ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ الكرام الكاتبين الموكلين بحفظ أعمالكم[9]، والحكمة في ذلك أن الإنسان إذا علم أن له مراقباً يضبط حركاته وسكناته وسيواجهه بها

(١) في الأصل و ص: (للمستعيظ)، وهو خطأ، والمثبت من ق.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٠٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٦ عن مجاهد، والسدي، وعبدالله بن كثير.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٤.

(٤) انظر: جامع البيان ١١/٤٠٧.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٣١، قال القزويني تعليقا عليه: (آثر هذا القول لئلا ينفك النظم، ولأن قوله: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ من تتمة قوله: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾) اهـ. الكشف عن مشكلات الكشاف (١٣٥/ب). انظر: جامع البيان ١١/٤٠٤، وقال أبو حيان: (والظاهر أن الخطاب عام لكل سامع) اهـ. البحر المحيط ٤/١٤٦، وهذا أولى.

(٦) سورة الأنعام، من الآية: (٦٤).

(٧) سورة الأنعام، من الآية: (٥٩).

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٠٠، البحر المحيط ٤/١٤٧، وقد تقدم الكلام على مثله أول السورة

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٠٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٦ عن قتادة والسدي، وذكره الواحدي في البسيط ١/٢٥٨ عن ابن عباس.

على رؤوس الأشهاد ينـزجر عن القبائح، بخلاف ما إذا كان الأمر مفوضاً على علم مولاه فإنه كثيراً ما يعتمد على لطفه[1]، ولذلك ترى أكثر الناس يستحيون من الناس ولا يستحيون من الله[2]. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ ملك الموت وأعوانُه[3]، قيل: هم أربعة عشر: سبعة من ملائكة الرحمة[4]، وسبعة من ملائكة العذاب[5]. وهو الذي يباشر قبض الروح فإذا قبضه فإن كان مؤمناً سلَّمه إلى ملائكة الرحمة، وإن كان كافراً فإلى ملائكة العذاب[6]. والأرضُ بين يديه مثلُ الطَّسْت[7]، ولا يرفع بصره عنها[8]، فإذا حان أجل واحد منهم خُطَّ إليه خَطٌّ فيعلم بذلك، ولم يعلم قبل ذلك إلاَّ علاَمُ الغيوب[9]، ﴿ وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ لا يتجاوزون عن ذلك الوقت ولا يقدمون[10].

﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ بعد التَّوَفِّي، ﴿ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ سيدهم[11]؛ لأن سائر

(١) ي ق: (لفظه) وهو خطأ.

(٢) انظر: الكشاف ٢/٣٢، التفسير الكبير ١٣/١٥، أنوار التنزيل ١/٣٠٥، نظم الدُّرر ٧/١٣٩.

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٩ عن قتادة، ومجاهد وإبراهيم النخعي والكلبي، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤١٠- ٤١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٧ عن ابن عباس، وإبراهيم النخعي، زاد ابن جرير عن قتادة ومجاهد.

(٤) قوله: (سبعة من ملائكة الرحمة) لا يوجد في ق.

(٥) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٧/٧، وساقه بصيغة التمريض دون عزو.

(٦) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٩، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤١١ عن الكلبي.

(٧) الطَّسْتُ: إناء من آنية الصُّفر أو غيره، انظر: اللسان ٢/٥٨ (طست).

(٨) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٩، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤١٢ عن مجاهد.

(٩) قلت: وهذا كله يحتاج إلى خبر مرفوع، والله أعلم.

(١٠) انظر: مجاز القرآن ١/١٩٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٨، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٣٩.

(١١) انظر: جامع البيان ١١/٤١٣.

الموالي مجازية[1]، وهذا الردُّ يحتمل أن يكون بعد الموت حين يفارق الروح البدن[2]، لما روى مسلم: "أن الأرواح تُعرض على الله، فيقول الله تعالى: رُدُّوها إلى آخر الأجل، فيستقر أرواح المؤمنين في عليِّن، وأرواح الكفار في سجين"[3]، أو الحشر إلى الله للجزاء[4] ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ لا لغيره[5]، صدَّره بحرف التنبيه إيقاظاً للسامــع[6]. ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ إذ لا يشغله شأن عن شأن[7]، وفي الحديث: ((**يحاسب الخلق في مقدار حلبة شاة**))[8].

﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ كناية عن شــدائدهما[9].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٠١، التفسير الكبير ١٣/١٨، البحر المحيط ٤/١٤٩.

(٢) انظر: البسيط ١/٢٦٠، معالم التنـزيل ٢/١٠٣، زاد المسير ٣/٤٠.

(٣) صحيح مسلم ٤/٢٢٠٢، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، برقم (٢٨٧٢) من حديث أبي هريرة - ﷺ- ، والمؤلف ساق بمعناه.

(٤) انظر: الكشاف ٢/٣٢، النكت والعيون ٢/١٢٤، زاد المسير ٣/٤٠.

(٥) انظر: جامع البيان ١١/٤١٣.

(٦) انظر: بحر العلوم ١/٤٧٥، البحر المحيط ٤/١٤٩.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٣٢.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٢٤٩، والقرطبي في جامعه ٢/٢٨٨، وأبو حيان في البحر المحيط ٢/١٠٦، كلهم عند آية البقرة (٢٠٢)، ولم يتعرض له الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف، وكذا الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف، وقال المناوي في الفتح السماوي ١/٢٤٩ (قال الولي العراقي: لم أقف عليه، وقال غيره: أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس) اهـ.
قلت: ولم يذكره ابن أبي حاتم في تفسيره عند آية البقرة: (٢٠٢).

(٩) ذكره الزجاج في معانيه ٢/٢٥٨.

﴿ تَدْعُونَهُۥ ﴾ جملة حالية[1]، ﴿ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ متذلّلين خافي لأصوات ممَّا دهاكم من الشدة[2]، قرأه[3] أبو بكر عن عاصم بكسر الخاء[4]. ﴿ لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ ﴾ الشدائد[5]، بتقدير القول، أيْ: قائلين[6]، ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (٦٣) ﴾ اللام الأولى موطئة، والثانية جواب القسم[7]، قرأ الكوفيون "أنجانا" بصيغة الغيبة[8].

﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا ﴾ متعيّنٌ للجواب، لا يقدرون على خلافه[9]، شدّده الكوفيون وهشام[10] عن ابن[11] عامر[12]، ﴿ وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ﴾ غمٍّ سواها[13]، إذْ لا مؤثر في الكون إلا هو. ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ (٦٤) ﴾[14] قدَّم الضمير ليفيد التقوّي في الحكم، وتبرز الجملة في صورة الاسمية الدَّالة على الاستمرار زيادةً في التوبيخ، حيث

(١) أيْ: ينجيكم داعين إيَّاه. انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٠٢، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٦، البحر المحيط ٤/١٥٠، الدّر المصون ٤/٦٦٩.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٩، البحر المحيط ٤/١٥٠.

(٣) في ق: (قرأ).

(٤) والباقون بالضم. انظر: السبعة ص٢٥٩، التبصرة ص٤٩٦.

(٥) انظر: البحر المحيط ٤/١٥٠.

(٦) انظر: الكشاف ٢/٣٣، أنوار التنزيل ١/٣٠٥.

(٧) انظر: الدر المصون ٤/٦٧٠، اللباب في علوم الكتاب ٨/٢٠١.

(٨) وهم حمزة والكسائي وعاصم، والباقون (أنجيتنا). انظر: السبعة ص٢٥٩، التبصرة ص٤٩٦.

(٩) انظر: البحر المحيط ٤/١٥٠، نظم الدرر ٧/١٤٢.

(١٠) **هشام بن عمار** بن نصير، القاضي الدمشقي، شيخ أهل دمشق وفقيههم وخطيبهم ومقرئهم في زمانه، وأحد رواة الإمام ابن عامر الشامي، توفي سنة (٢٤٥هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ص١١٥، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٥٢.

(١١) (ابن) لا توجد في ق.

(١٢) والباقون بالتخفيف، انظر: السبعة ص٢٥٩، التبصرة ص٤٩٧.

(١٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٥.

(١٤) قوله: (للجواب لا يقدرون على خلافه....... **ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ**) لا يوجد في ق.

بدَّلوا بالشكر[1] على تلك النعمة بالشرك المستمر[2][3].

﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ بالطوفان والقذف بالحجارة والصَّيحة[4]، كما فعل بقوم نوح ولوط وهود[5]. ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ بالخسف والإغراق الزلزال[6][7] كما فعل بقارون وفرعون[8]، وقيل: من فوقكم من قبل كباركم، ومن تحت أرجلكم من قبل سفلتكم[9]. ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ يخلطكم

---

(١) في ق: (الشكر).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/٧، البحر المحيط ١٥٠/٤.

(٣) (المستمر) لا يوجد في ص.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٣٨/١، جامع البيان ٤١٨/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٥٩/٢، البسيط ٢٦٤/١، الكشاف ٣٣/٢.

(٥) كقوله تعالى في قوله نوح: ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [سورة العنكبوت، من الآية: ١٤]، وفي قوم لوط: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [سورة الحجر، من الآية: ٧٤]، وفي قوم هود: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ [سورة المؤمنون، من الآية: ٤١]، وهذا وجه في تفسير الآية أنها في قوم هود، واختاره ابن كثير في تفسيره ٤٧٤/٥ حيث قال: (والظاهر أنه اجتمع عليهم صيحة مع الريح الصرصر) اهـ.

(٦) في ص و ق: (الزلازل).

(٧) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤١٧/١١ عن ابن مسعود ومجاهد وأبي مالك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١١/٤ عن أبي مالك ومجاهد، وانظر: معالم التنزيل ١٠٤/٢، الكشاف ٣٣/٢.

(٨) كقوله تعالى في قارون: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ... ﴾ [سورة القصص، من الآية: ٨١]، وفي فرعون: ﴿ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴾ [سورة الإسراء، من الآية: ١٠٣].

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤١٧/١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١١/٤ عن ابن عباس. وانظر: معاني القرآن للنحاس ٤٤٠/٢، الكشاف ٣٣/٢.

فرقاً، بأن يشرب في قلوبكم أهواء مختلفة[1]، قال[2][3]:

وكتيبةٍ لبسَّتُها بكتيبةٍ حتى إذا التبست نفضتُ لها يدي

﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ شدَّته من القتل والنهب[4]، وعن خبَّاب بن الأرتِّ[5]: "رأيت رسول الله ﷺ يصلي، قلتُ يا رسول الله: لقد رأيتك تصلي صلاة ما رأيتُك تصلي مثلها، قال: ((**أَجَلْ إنَّها صلاة رغبة ورهبة، سألت ربي فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين وزَوى[6] عنِّي واحدة، سألته: أن لا يسلِّط على أُمتي عدواً من غيرهم، فأعطاني، وسألته أن لا يأخذهم بالسنة[7]، فأعطاني، وسألته أن لا يجعل**

(١) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤١٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١١ عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي، زاد ابن جرير عن ابن زيد.

(٢) في ق: (قال: شعرٌ).

(٣) أي: الفَرَّار السُّلمي، واسمه: حبان بن الحكم، صحابي شاعر مخضرم، انظر: الإصابة ١/٣٠٣.
وانظر البيت في: الكشاف ٢/٣٣، شرح الحماسة للمزروقي ١/١٩١، خزانة الأدب ٣/٥٧١.
والمعنى - كما في شرح الحماسة - : ورب كتيبة - وهي القطعة الكبير من الجيش - خلطتها بكتيبة، فلما اختلطت خليتهم وشأنهم.

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٢١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٢ عن ابن عباس ونوف البكالي، زاد ابن جرير عن مجاهد والسدي.

(٥) **خَبَّاب بن الأرتِّ** بن جندلة، سبي في الجاهلية فبيع بمكة، من السابقين إلى الإسلام، عذب من أجل إسلامه، شهد بدراً وما بعدها، توفي بالكوفة سنة (٣٧هـ). انظر: الاستيعاب ١/٤٢٣، الإصابة ١/٤١٦.

(٦) أي: صرف عني. انظر: تهذيب اللغة ١٣/٢٧٧ (زوي).

(٧) ولفظها: بسنةٍ، أو بسنةٍ عامة، والمقصود: الجوع والقحط والجذب، وقد أعطي ذلك، متى جاع قط أو أجدبت أرض أخصبت أخرى. انظر: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ٩/٢١.

بأسهم بينهم فمنعني))[1][2]". ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ بالوعد والوعيد والأمر والنهي والإنجاء والإهلاك وتصريف الليل والنهار[3] ﴿ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝٦٥ ﴾ لكي يفهموا، وفيه أنهم من الجهل والبلادة بمكان.

﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ ﴾ أي: بالقرآن[4] ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ الكائن الذي لا محالة عنه[5]، والحق والصدق متحدان ذاتاً وإن اختلفا اعتباراً[6]، ﴿ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۝٦٦ ﴾ بمسلَّطٍ عليكم، أملك التصرف فيكم حتى أُجبركم على التصديق به[7] ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ لكل خبر أخبر الله به وقتُ قرارٍ ووقوع لا يتخطاه[8]،

(١) رواه الترمذي في جامعه ص٤٩٩ أبواب الفتن، باب سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته، برقم (٢١٧٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، ورواه النسائي في سننه ٣/٢١٦ كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب إحياء الليل، برقم (١٦٣٨)، والإمام أحمد في المسند ٥/١٠٨، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٢٣٤، وقد روى نحوه عن جابر البخاريُّ في صحيحه ٥/٢٢٩ كتاب تفسيره القرآن، باب قوله: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ ... ﴾، برقم (٤٦٢٨)، ورواه بنحوه عن سعد بن أبي وقاص مسلمٌ في صحيحه ٤/٢٢١٦ كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، برقم (٢٨٩٠).

(٢) قال في هامش الأصل: (رواه الإمام أحمد) اهـ. قلت: وهو كما قال.

(٣) انظر: البسيط ١/٢٦٦، النكت والعيون ٢/١٢٧، أنوار التنزيل ١/٣٠٥.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٣٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٣ عن السدي، وذكره الواحدي في البسيط ١/٢٦٦ عن ابن عباس والحسن.

(٥) انظر: جامع البيان ١١/٤٣٤، أنوار التنزيل ١/٣٠٥.

(٦) انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/١٢٢، روح المعاني ٧/١٨٢.

(٧) ذكره بنحوه عن الحسن الواحديُّ في البسيط ١/٢٦٦، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٠، معالم التنزيل ٢/١٠٥، الكشاف ٢/٣٤.

(٨) ذكره الواحدي في البسيط ١/٢٦٨ عن المفسرين، وانظر: جامع البيان ١١/٤٣٤، بحر العلوم

﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ذلك إذا وقع[1].

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ كان المشركون إذا سمعوا القرآن كذبوه واستهزؤا به، نهى عن مجالستهم في ذلك الوقت[2]، الخطابُ له والمراد هو وأمتُه[3]، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ ولا تجالسهم ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ ذُكِّر الضميرُ لكون الآيات عبارة عن القرآن[4]، ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ إسناد مجازي لكونه بوسوسته[5]، وقرأ ابن عامر "يُنَسِّيَنَّك" مشدَداً وهو أبلغ[6]. ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى﴾ أي: تذكرك النهي[7]. ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ آثر الظاهر موضع المضمر إشارة إلى أنهم ظالمون بذلك الخوض[8].

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ إذا جالسوهم حين

٤٧٦/١، معالم التنزيل ١٠٥/٢، الكشاف ٣٤/٢.

(١) انظر: أنوار التنزيل ٣٠٦/١.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسير ٤٣٧/١١، ٤٣٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٤/٤، ١٣١٥ عن مجاهد والسدي، وذكره الواحدي في البسيط ٢٦٩/١ عن ابن عباس.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٣٠٣/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧، البحر المحيط ١٥٢/٤، تفسير القرآن العظيم ٢٧٨/٣.

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ٣٠٦/١، وانظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٤٦/١، الدُّر المصون ٦٧٤/٤.

(٥) انظر: الكشاف ٣٤/٢، أنوار التنزيل ٣٠٦/١.

(٦) والباقون مخففاً. انظر: السبعة ص٢٦٠، التبصرة ص٤٩٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٣٦/١.

(٧) انظر: جامع البيان ٤٣٦/١١، معالم التنزيل ١٠٥/٢، الكشاف ٣٥/٢.

(٨) ذكره البيضاوي في تفسيره ٣٠٦/١.

خوضهم، جعل نفي الحساب دليلاً على نفي الإثم[1]. ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ لكن عليهم أن يذكروهم ذكرى، ويعرفوهم قبح صنيعهم، فإنَّ ذلك أمر بالمعروف يؤجرون عليه[2]، نصب على المصدر، أو رفع على الابتداء[3]، ولا يجوز عطفه على محل ﴿مِّن شَيْءٍ﴾ لفساد المعنى[4]، ولا على لفظه؛ لأن ﴿مِّن﴾ لا تُزاد في الإثبات[5]، و[6] منع زيادة ﴿مِّن﴾ هنا، وتجويزه في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾[7] تحكُّم[8][9]. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الخوض وتنفعهم الذكرى[10]، ويجوز أن

---

(١) انظر: البسيط ١/٢٧١، معالم التنزيل ٢/١٠٥.

(٢) انظر: الكشاف ٢/٣٥، أنوار التنزيل ١/٣٠٦.

(٣) فعلى الوجه الأول يكون التقدير - كما ذكر المؤلف- ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى، على الوجه الثاني يكون التقدير عليهم ذكرى. انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٣٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٦، والكشاف ٢/٣٥، البيان ١/٣٢٥.

(٤) لأنه يصير المعنى: ولكن ذكرى من حسابهم، وهو فاسد. انظر: الكشاف ٢/٣٥، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٨٥).

(٥) انظر: الكشاف ٢/٣٥، أنوار التنزيل ١/٣٠٦.

(٦) الواو لا توجد في ق.

(٧) سورة الرعد، من الآية (٣٨)، وسورة غافر، من الآية (٧٨).

(٨) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) أهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٦.

قلت: ولم أجد كلاماً للبيضاوي في تفسيره عند آية الرعد ولا آية غافر، وإنما جوَّز الزيادة عند آية الأنعام (٤٢) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٠، ولعل هذا ما أراده المؤلف.

(٩) قوله (تحكم) اعتراض على البيضاوي حيث منع وجوز في الموضعين وهما إثبات، ورُدَّ هذا الاعتراض بأن تجويز زيادة "من" الداخلة على الظرف مذهب كثير من النحاة.

انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/١٢٤.

(١٠) انظر: بحر العلوم ١/٤٧٧، معالم التنزيل ٢/١٠٥، الكشاف ٢/٣٥، التفسير الكبير ١٣/٢٦.

يكون الضمير للمتقين، أيْ: لعل المتقين يستمرون على تقواهم إذا نَهُوا المشركين عن ذلك المنكر[1]، نزلت حين قال المسلمون: لئن كُنَّا نقوم كُلَّما خاض المشركون في القرآن لم نقدر على طوافٍ ولا صلاةٍ[2].

﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ لم يكن للمشركين دينٌ، وإنما أضاف إليهم الدين بمعنى أنهم اتخذوا الدين الواجب الحقَّ شيئاً من جنس اللعب واللهو، وهو عبادة الأصنام[3]، أو اتخذوا ما يتدينون به[4] ويجعلونه بمنزلة الدين من الأديان شيئاً من اللعب واللهو[5]، أو اتخذوا دين الإسلام الذي هو دينهم الذي كلفوا به لعباً ولهواً يسخرون به[6]، وقيل: لكل قوم عيد اتخذوه لعباً ولهواً إلا المسلمين فإن عيدهم الصلاة والصدقة والتكبير[7]. ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ فلم ينظروا في أمر الآخرة ﴿ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ ﴾ أي: بالقرآن[8]، ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٣٥.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ١/ ٢٧١ عن ابن عباس، وانظر: معالم التنزيل ٢/ ١٠٥، زاد المسير ٢/ ٤٣.

(٣) ذكره السمرقندي في تفسيره ١/ ٤٧٧ عن الضحَّاك، وانظر: الكشاف ٢/ ٥٣، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٢، البحر المحيط ٤/ ١٥٤.

(٤) (به) لا يوجد في ص.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٣٥.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ١/ ٢٧٣ عن ابن عباس، وانظر: جامع البيان ١١/ ٤٤١، معالم التنزيل ٢/ ١٠٦، الكشاف ٢/ ٣٥.

(٧) ذكره الرازي في تفسيره ١٣/ ٢٧ عن ابن عباس، وذكره السمرقندي في تفسيره ١/ ٤٧٧، والواحدي في البسيط ١/ ٢٧٣، والقرطبي في جامعه ٧/ ١٣، كلهم عن الكلبي، وهو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٣٧.

(٨) ذكره الواحدي في البسيط ١/ ٢٧٣ عن ابن عباس، وانظر: الكشاف ٢/ ٣٦، معالم التنزيل ٢/ ١٠٦.

بِمَا كَسَبَتْ ﴾ مخافةَ أنْ تسلم إلى الهلاك[1]، أصلُه: المنع، ومنه شجاعٌ باسل، لامتناعه من قِرْنِهِ لقوته[2][3]، ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ ﴾ ناصرٌ يدفع عنها العذاب بقوته[4]، ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ يستوهب ذنوبها بشفاعته[5]، الجملةُ صفة نفس، أو حال من فاعـل: كسبت[6]: ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ ﴾ وإنْ تَفْدِ كلَّ فداء[7]، العدلُ يطلق على الفدية، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾[8]، والمرادُ هنا الفداء لكونه مفعولاً مطلقاً[9]. ﴿ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ الفعل مسندٌ إلى الجار والمجرور[10]، ولا يجوز إسناده إلى ضمير المصدر[11] [لأن الأخذ لا يقع على المصدر، بل على المَفْدِيِّ

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٤٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٨ عن مجاهد وعكرمة والحسن، وزاد ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٢، تهذيب اللغة ١٢/٤٤١، المفردات ص٤٤ (بَسَلَ)، والقرن - بكسر القاف- مثلُك في السِّن. انظر: اللسان ١٣/٣٣٧ (قرن).

(٣) في ص وق: (بقوته).

(٤) انظر: جامع البيان ١١/٤٤٦، بحر العلوم ١/٤٧٨، زاد المسير ٣/٤٦.

(٥) انظر: البحر المحيط ٤/١٥٦، التفسير الكبير ٣/٥٥، عند آية البقرة (٤٨).

(٦) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٠٦، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٤٦، البحر المحيط ٤/١٥٦.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٢ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٤٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٩ عن قتادة وابن زيد، زاد ابن جرير عن السدي.

(٨) سورة البقرة، من الآية (٤٨)، وانظر: الكشاف ٢/٣٦.

(٩) انظر: الكشاف ٢/٣٦، أنوار التنزيل ١/٣٠٦.

(١٠) فيكون "مِنْهَآ" في محل الرفع، مفعول أقيم مقام الفاعل. انظر: الكشاف ٢/٣٦.

(١١) وهو العدل. انظر: الدر المصون ٤/٦٨٢.

به، كذا قيل[١]، والحقُّ أنه مسند إلى ضمير العدل لأنه مفعول به[٢]، لما في قوله ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾[٣]، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ ﴾[٤]، دلالة صريحة على ما أشرناه، وإنما الذي لا يسند إليه هو مصدر الفعل][٥]، لأَنَّه للتوكيد، ولا يسند إليه وإلى ضميره إلا إذا كان للنَّوع أو المرَّة[٦][٧]. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ ﴾ أي: المتخذون دينهم لعباً ولهواً أُسلموا إلى العذاب والهلاك بسبب كسبهم تلك الجرائم[٨]، ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ ﴾ استئناف لتفصيل ذلك الإبسال، أو حال من ضمير "أُبْسِلُواْ" مبيِّنٌ لهيئته[٩]، ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ بما استمروا على الكفر.

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٣٦/٢، وانظر: أنوار التنزيل ٣٠٦/١، فتوح الغيب ص٢٤١، البحر المحيط ١٥٦/٤، الدر المصون ٦٨٢/٤.

(٢) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٨٦).

(٣) سورة البقرة، من الآية (٤٨)، والفعل فيها مسند إلى العدل؛ لأنه بمعنى المَفْدِيِّ به. انظر: الكشاف ٣٦/٢.

(٤) سورة المائدة، من الآية (٣٦).

(٥) ما بين المعقوفتين، من قوله: (لأن الأخذ لا يقع على المصدر...) إلى قوله: (ولا يسند إليه هو مصدر الفعل) لا يوجد في الأصل و ص، و ق، وأثبت من ح.

(٦) نحو: سرت سيراً حسناً، وضربته ضربةً. انظر: شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ١٠٣/٢.

(٧) قال في هامش الأصل: (أراد إنما يسند المفعول إذا كان للنوع والمرَّة، لا أنه كذلك هنا، والمانع هنا عدم تعلُّق الأخذ به؛ لأن المأخوذ هو المَفْدِيُّ به، كما في قوله: "لا يؤخذ منه عدل") اهـ.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٤٩/١١ عن السدي وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٩/٤ عن ابن عباس وابن زيد.

(٩) انظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٤٧/١، البحر المحيط ١٥٦/٤، الدر المصون ٦٨٢/٤.

﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ نزلت في أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- حين دعاه ابنه عبدالرحمن[1] إلى عبادة الأوثان قبل إسلامه[2]، والمعنى: أنعبد ما لا نفع فيه ولا ضر متجاوزين عن عبادته تعالى؟![3]. ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا ﴾ راجعين إلى الشرك[4]. ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ إلى الإسلام[5]، أي: لا يكون ذلك، ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ استهامته[6] مردةُ الجنِّ في مهامِهِ[7] الأرض، لا يدري مرامه[8]، من هَوَى يهوي -بالكسر-: إذا سقط من الأعلى إلى الأسفل[9]، ومحلُّ الكاف[10] النصب على الحال من

(١) **عبدالرحمن بن أبي بكر** الصديق، أبو محمد، أكبر ولد أبي بكر، أسلم أيام الهدنة، وحسن إسلامه، كان من شجعان الصحابة، توفي سنة (٥٣هـ) - رضي الله عنه- وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٣٩١/٢، الإصابة ٣٩٩/٢.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ٢٨١/١ عن ابن عباس، وكذا الماوردي في تفسيره ١٣٢/٢، وابن الجوزي في تفسيره ٤٦/٣، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٣٩/١، معاني القرآن وإعرابه ٢٦٢/٢.
قلتُ: وقد ضعف هذا القول ابن عطية في تفسيره ٣٠٧/٢ واستدل بما في صحيح البخاري ٤٩/٦ كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة الأحقاف، برقم (٤٨٢٧) عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: (ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري)، وهذا هو الصواب.

(٣) انظر: جامع البيان ٤٥٠/١١، البسيط ٢٧٧/١، الكشاف ٣٧/٢، المحرر الوجيز ٣٠٦/٢.

(٤) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٠/٤ عن السدي، وانظر: الكشاف ٣٧/٢.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٠/٤ عن السدي، وانظر: جامع البيان ٤٥٠/١١، الكشاف ٣٧/٢.

(٦) أيْ: ذهبت به. انظر: اللسان ٦٢٦/١٢ (هيم).

(٧) أيْ: مفاوزها البعيدة. انظر: اللسان ٥٤٢/١٣ (مهه).

(٨) انظر: الكشاف ٣٧/٢، أنوار التنزيل ٣٠٧/١، البحر المحيط ١٥٧/٤.

(٩) انظر: تهذيب اللغة ٤٨٨/٦، الصحاح ٢٥٣٨/٦، المفردات ص٥٤٥ (هوي).

(١٠) في قوله: (كالذي...).

ضمير "نُرَدُّ"، أيْ: مشبَّهين [به][1][2]، ﴿ حَيْرَانَ ﴾ متحيِّراً[3]، ﴿ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ ﴾ لهذا الذي استهوته الشياطين[4]، حالٌ أخرى[5] ﴿ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ﴾ إلى أن يهدوه، أو إلى الطريق المستقيم[6]، تسميةً بالمصدر مبالغة[7]، ﴿ ٱئْتِنَا ﴾ قائلين له ائتنا[8]، رحمةً عليه وتعطفاً، ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ وهو الإسلام، أو الهداية إليه[9] ﴿ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ لا غير، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[10] ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٧١) ﴾ عطفٌ على محل ﴿ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ ﴾، داخلٌ تحت القول[11]، واللام فيه للتعليل، تقديره: أمرنا بأن نسلم للإسلام لا لغرض آخر[12]، وقيل:

---

(١) انظر: الكشاف ٣٧/٢، إملاء ما منَّ به الرحمن ٢٤٧/١، البحر المحيط ١٥٨/٤، الدر المصون ٦٨٤/٤.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ٣٠٧/١.

(٤) انظر: الكشاف ٣٧/٢.

(٥) انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ٢٤٧/١، البحر المحيط ١٥٨/٤، الدر المصون ٦٨٥/٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٤٥١/١١، معامل التنزيل ١٠٦/٢، الكشاف ٣٧/٢.

(٧) انظر: الكشاف ٣٧/٢.

(٨) انظر: أنوار التنزيل ٣٠٧/١.

(٩) انظر: جامع البيان ٤٥٥/١١، الكشاف ٣٧/٢.

(١٠) سورة آل عمران، آية (٨٥).

(١١) انظر: الكشاف ٣٧/٢، أنوار التنزيل ٣٠٧/١، البحر المحيط ١٥٨/٤.

(١٢) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٩٢/٢، جامع البيان ٤٥٦/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٦٢/٢، إعراب القرآن ٧٤/٢، الكشاف ٣٧/٢، المحرر الوجيز ٣٠٨/٢.

اللام فيه بمعنى الباء[1]، وقيل: زائدة[2].

﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ﴾ عطف على "لِنُسْلِمَ"، أيْ: للإسلام ولإقامة[3] الصلاة[4]، وإنّما أمر رسول الله بأن يقول هذا الكلام مع أن الآية[5] نزلت في أبي بكر[6] إشارة إلى غاية الاتحاد بينهما، وأنَّ كلاً منهما يقوم مقام الآخر، وأنَّه لو أجاب كان جوابه ما أجاب به رسول الله[7]، وفيه من تعظيم الصديق مالا يخفى، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ لا إلى غيره، فيجازيكم على وَفْقِ أعمالكم[8]، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي: خلقاً ملتبساً بالحق لا الباطل واللعب[9]، كقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

---

(١) أي: أُمرنا بأن نسلم، ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٠٧، واستغربه أبو حيان في البحر المحيط ٤/١٥٩.

(٢) انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٤٧، أنوار التنزيل ١/٣٠٧، البحر المحيط ٤/١٥٩، الدر المصون ٤/٦٨٦.

(٣) في ص: (والإقامة).

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٩٢، جامع البيان ١١/٤٥٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٣، إعراب القرآن ٢/٧٤.

(٥) في ق: (الكلام)، وهو خطأ.

(٦) القول بأن الآية نازلة في أبي بكر قول ضعيف.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٣٧.

(٨) انظر: جامع البيان ١١/٤٥٧، بحر العلوم ١/٤٧٩.

(٩) انظر: جامع البيان ١١/٤٥٨، المحرر الوجيز ٢/٣٠٨، البحر المحيط ٤/١٦٠.

لَعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[1]، وقوله: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾[2]، والمعنى: إنَّما[3] خلقناهم ليتدبروا في شأنهما، ويستدلوا بذلك على كمال قدرة مبدعهما، وعلى وحدانيته وتفرده بالألوهية[4].

﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ﴾ "قَوْلُهُ" مبتدأ و "ٱلْحَقُّ" صفته، و "يَوْمَ يَقُولُ" خبره، مثل قولك: القتالُ يوم الجمعة[5]، والمعنى: قوله الحق كائنٌ حين يقول لشيء من الأشياء كنْ فيكونُ ذلك الشيء، فيكون برهاناً على قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لدخول كينونتهما تحت هذا العموم[6]، ويجوز أن يراد بالقول[7] المقول والمقضي، فالظرف يتعلق بمقدَّر، أيْ: يقوم بالحق حين يقول لمقضيَّه كنْ، لعدم جواز الإخبار بالظرف حينئذ[8]. ﴿ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ مبتدأ وخبر[9]، ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ ظرف له[10]، والمعنى: لا مُلك في ذلك اليوم لا

(١) سورة الأنبياء، الآية (١٦).
(٢) سورة آل عمران، من الآية (١٩١).
(٣) في ص: (إنَّا).
(٤) انظر: البحر المحيط ٤/١٦٠.
(٥) انظر: الكشاف ٢/٣٨، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٧، البحر المحيط ٤/١٦١، الدر المصون ٤/٦٩٠.
(٦) انظر: جامع البيان ١١/٤٥٩، الكشاف ٢/٣٨، فتوح الغيب ص٢٤٩، البحر المحيط ٤/١٦١.
(٧) في قوله: ﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ﴾.
(٨) انظر: الكشاف ٢/٣٨، فتوح الغيب ص٢٥٠.
(٩) انظر: الدر المصون ٤/٦٩٢.
(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٤، إعراب القرآن ٢/٧٥، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٧، البسيط

حقيقةً ولا مجازاً إلاَّ لـه تعالى[1]، والصورُ قَرْنٌ فيه أرواحُ الخلائق، فإذا كان وقت البعث نفخ فيه إسرافيل فَطَارَ كلُّ روح إلى جسده[2]، وعن الكلبي[3]: (لا أدري معنى/ الصور)[4]، وقيل: جمعُ صورة، كـ بُسْر وبُسْرَة[5]، والمعنى: ينفخ الأرواح في الصُّور أي: الأجساد[6] ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ رفعٌ على المدح أو خبر مبتدأ[7].

٢٥٨/١، الكشاف ٣٨/٢.

(١) انظر: جامع البيان ٤٦٢/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٦٤/٢، البسيط ٢٨٥/١، معالم التنزيل ١٠٧/٢.

(٢) ومستند هذا القول حديث الصور الطويل، وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٦٦/٤، والبيهقي في البعث والنشور ص٣٣٦، وضعفه الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٧٦/١١.
وانظر: تفسير القرآن العظيم ٢٨٢/٣، الدر المنثور ٦٣٤/٥.

(٣) **الكلبي** أبو النضر، محمد بن السائب بن بشر الكوفي كان ذا معرفة بالتفسير والأنساب والأخبار، وكان شيعياً متروك الحديث متهماً بالكذب، توفي سنة (١٤٦هـ).
انظر: تهذيب التهذيب ١٧٨/٩، طبقات المفسرين للداودي ١٤٩/٢.

(٤) ذكره القرطبي في جامعه ١٥/٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٤٦٣/١١.

(٦) ذكره بنحوه عن ابن عباس البخاريُّ في صحيحه ٢٢٩/٥ كتاب تفسير القرآن، سورة الأنعام، وذكره ابن عطية في تفسيره ٣٩/٢ عن الحسن، وابنُ الجوزي في تفسيره ٤٨/٣ عن قتادة، وانظر: مجاز القرآن ١٩٦/١، معاني القرآن للفراء ٣٤٠/١، معاني القرآن وإعرابه ٢٦٤/٢، واختار القول الأول كثيرٌ من أهل العلم، منهم ابن جرير الطبري والزجاج وابن كثير وابن حجر. انظر: جامع البيان ٤٦٣/١١، تفسير القرآن العظيم ٢٨١/٣، فتح الباري ١٣٨/٨، وهو القول الذي تؤيده الأدلة وتعضده، والله أعلم.

(٧) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: رفعٌ على المدح خبر مبتدأ، والعبارة في الكشاف ٣٨/٢: (هو عالم الغيب، وارتفاعه على المدح) اهـ.
وانظر: إعراب القرآن ٧٥/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٥٧/١، إملاء ما منَّ به الرحمن ٢٤٨/١، الدر المصون ٦٩٤/٤.

﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ﴾ في كلِّ صُنعٍ ﴿ٱلۡخَبِيرُ ٧٣﴾ ببواطن الأشياء وأحوالها. فذلكة[1] الآية[2]، لأن من يكون له ذلك الإبداع لا يكون إلا كذلك.

﴿۞ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ كان المشركون يزعمون أنهم على ملَّة إبراهيم، ويدَّعون الاستغناء بذلك عن سائر الأديان، فلما نَعَى عليهم عبادةَ الأصنام كذَّبهم في دعواهم الانتسابَ إلى ملَّته، فإنَّه قدوةُ الموحدين وأول من كسر الأصنام[3]، وآزر عطفُ بيان لأبيه[4]، واتفق المؤرخون على أن اسم أبيه تَارَح[5]، فقيل: هما علمانِ لـه،

(١) الفذلكة: مجمل ما فُصِّل وخلاصتُه. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٤٤٨/٣.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ٣٠٧/١.

(٣) انظر: التفسير الكبير ٣٤/١٣، البحر المحيط ١٦٣/٤، نظم الدرر ١٥٥/٧.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٩٣/٢، معاني القرآن للفراء ٣٤٠/١، مشكل إعراب القرآن ٢٥٨/١، الكشاف ٣٩/٢.

(٥) بالتاء وفتح الراء وبالحاء المهملة، وقد روى هذا القول ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٦٧/١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٤/٤ عن السدي، زاد ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وذكره الواحدي في البسيط ٢٨٩/١ عن محمد بن إسحاق والضحاك والكلبي.

وانظر: جامع البيان ٤٦٨/١١، البداية والنهاية ١٣٤/١، تفسير القرآن العظيم ٢٨٨/٣.

كإسرائيل ويعقوب[1]، وقيل: آزر لقبٌ له[2]، ومعناه: الشيخ[3] أو المعْوَجُّ[4]، وقيل: اسم صنم[5]، والمضاف مقدَّر[6]، وقيل: نصب بفعل يفسره ما بعده أيْ: تعبد آزر[7]، وقرئ بالرفع على النداء[8][9]، ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ إنما[10] أتى بصيغة الجمع مبالغة في

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٦٦ عن سعيد بن عبدالعزيز، وذكره الواحدي في البسيط ١/٢٨٩ عن محمد بن إسحاق والضحاك والكلبي والسدي والحسن، وهذا القول رجحه ابن جرير وابن عطية وابن كثير، وهو الراجح ؛ لأنه ظاهر القرآن.
انظر: جامع البيان ١١/٤٦٨، المحرر الوجيز ٢/٣١٠، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٨٩.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ١/٢٨٩ عن مقاتل بن حيان، وانظر: معالم التنزيل ٢/١٠٨، زاد المسير ٣/٤٩.

(٣) أي: الشيخ الهرم، قاله الضحاك. انظر: إعراب القرآن ٢/٧٦، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٦، البحر المحيط ٤/١٦٤.

(٤) قال الفراء في معانيه ١/٣٤٠: (كأنه عابه بزيغه وبعوجه عن الحق) اهـ.
وانظر: جامع البيان ١١/٤٦٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٥، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٤٨، البسيط ١/٢٨٩.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٦٦، ٤٦٧ وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٢٤ عن مجاهد والسدي، وذكره البغوي في تفسيره ٢/١٠٨ عن سعيد بن المسيب.

(٦) تقديره: عابد آزر. انظر: الكشاف ٢/٣٩.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٣٩، البحر المحيط ٤/١٦٤.

(٨) وهي قراءة أُبيٍّ وابن عباس والحسن ومجاهد ويعقوب الحضرمي، ويؤيده ما في مصحف أُبيٍّ: (يا آزر).
انظر: المحتسب ١/٣٣١، المحرر الوجيز ٢/٣١٠، البحر المحيط ٤/١٦٤، النشر ٢/٢٥٩، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد البنا ٢/١٧.

(٩) في ق: (على الابتداء).

(١٠) (إنما) لا توجد في ق و ص.

تجهليه حيث لم يرضَ بإله آخر من دون الله[1]، ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ ﴾ ظاهر؛ لأنَّ مالا يسمع ولا يبصر بينه وبين الألوهية بونٌ[2] بعيد.

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ كما وفَّقناه لاطلاعه على ضلال قومه شرحنا صدره بالمعارف[3]. والملكوت من المُلْك، كالرهبوت من الرهبة[4]، وإيثار المضارع حكاية عن الماضي وتصويرٌ لـه[5]، ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ فعلنا ذلك[6]، أو ليستدل وليكون[7].

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ ﴾ عطفٌ على "قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ "، " وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ " جملة معترضة[8]، أو تفصيل وبيان لرؤية الملكوت[9]. كان أبوه وقومه

(١) انظر: البحر المحيط ٤/١٦٤، نظم الدرر ٧/١٥٧.

(٢) البون: المسافة بين شيئين. انظر: اللسان ١٣/٦١ (بون).

(٣) انظر: جامع البيان ١١/٤٧٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٥، معالم التنزيل ٢/١٠٨، الكشاف ٢/٤٠.

(٤) انظر: مجاز القرآن ١/١٩٧، جامع البيان ١١/٤٧١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٥، تهذيب اللغة ١٠/٢٧٠ (ملك).

(٥) انظر: الكشاف ٢/٤٠، أنوار التنزيل ١/٣٠٨، البحر المحيط ٤/١٦٥.

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٤٠.

(٧) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٣٠٨.

(٨) انظر: الكشاف ٢/٤٠، البحر المحيط ٤/١٦٥.

(٩) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣١٢، أنوار التنزيل ١/٣٠٨، فتوح الغيب ص٢٥٣.

يعبدون الأصنام والكواكب فأراد أن يوقظهم من[1] غفلتهم ويرشدهم إلى طريق الاستدلال ويعرِّفهم أنَّ النظر الصحيح يأبى أن يكون شيء منها إلهاً لظهور أمارة الحدوث منها[2]، وقيل: قال[3] هذا الكلام أول أوان بلوغه[4]. يُقال: جنَّهُ: ستره، وجنَّ عليه[5]: أظلم[6] ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦﴾ الأفول: الغروب[7]، ومن عَدَمِ محبته يلزم عدمُ العبادة بالطريق الأولى.

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا﴾ طالعاً، ابتزغ الربيع جاء أوله[8]. ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ

(١) في ق: (عن).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٤٠، وهو قول جمهور المفسرين.
انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤١، تأويل مشكل القرآن ص٣٣٦، جامع البيان ١١/٤٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٧، بحر العلوم ١/٤٨٢، البسيط ١/٢٩٨، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٩٢.

(٣) (قال) لا يوجد في ق.

(٤) هذا القول أنكره كثير من المفسرين، وذلك لأن المقام مقام مناظرة من إبراهيم - عليه السلام - لقومه، وبيان بطلان إلهية هذه الأجرام العلوية وغيرها، وليس مقام نظر، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ٥١﴾ سورة الأنبياء، آية (٥١)، وقال: ﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ٨٤﴾ سورة الصافات، آية (٨٤).
وانظر الردَّ على هذا القول في: جامع البيان ١١/٤٨٣، البسيط ١/٢٩٨، معالم التنزيل ٢/١١٠، المحرر الوجيز ٢/٣١٣، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٨، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١/٣١٠، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٩٢، تيسير الكريم الرحمن ٢/٤٢٥، أضواء البيان ٢/٢٠١.

(٥) في ق: (جنَّ عليه الليل).

(٦) انظر: تهذيب اللغة ١٠/٥٠١، الصحاح ٥/٢٠٩٣، المفردات ص٩٦، اللسان ١٣/٩٢ (جن).

(٧) انظر: مجاز القرآن ١/١٩٩، تهذيب اللغة ١٥/٣٧٨، الصحاح ٤/١٦٢٣ (أفل).

(٨) انظر: مجاز القرآن ١/٢٠٠، معجم مقاييس اللغة ١/٢٤٤، الصحاح ٤/١٣١٥، المفردات ص٤٣ (بزغ).

﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾﴾ استعان به في درك الحق لما التبس عليه الأمر وكثرت الشُّبَه[1]، أو أراد تنبيه قومه بأنهم على الضلال إن لم يوفقهم الله، وأخبر عن نفسه إظهاراً للنَّصْفَة[2][3].

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ لأن عظم الإله مركوز في النفوس، أو قاله إظهاراً لشبهة الخصم[4]، وإنَّما ذكَّر اسم الإشارة مع أن المشار إليه مؤنث باعتبار الخبر، وفيه صيانة الربِّ عن لفظ المؤنث[5].

﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾ من الأجرام العلوية لأنها[6] متغيرة متبدِّلة من حال إلى حال، وذلك دليل الحدوث منافٍ للألوهية[7]،

---

(١) هذا القول مبني على القول السابق بأنه قاله أول أوان بلوغه وأنه مقام نظر، وقد سلف تحقيقه، وقال الزجاج في معانيه ٢/٢٦٧: (فلا شك أنه سليم من أن يكون الشك دخله في أمر الله، والله أعلم) اهـ، وقال القزويني في حاشيته على الكشاف (١٣٦/ب): (وما قيل إنه استعجز نفسه فاسنعان بربه في درك الحق فخلاف الظاهر) اهـ.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٤٠، وهو قول جمهور المفسرين، كما تقدم.

(٣) النَّصْفَةُ: إعطاء الحق. انظر: تهذيب اللغة ١٢/٢٠٤، اللسان ٩/٣٣٢ (نصف).

(٤) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٣٠٨.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٤١، التفسير الكبير ١٣/٥٦، أنوار التنزيل ١/٣٠٨، البحر المحيط ٤/١٦٧.

(٦) قوله: (العلوية لأنها) لا يوجد في ق.

(٧) هذا الكلام متضمن نفي قيام الصفات الاختيارية بذات الله تعالى، كالاستواء والنزول ونحوهما، وهو مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة من إثبات هذه الصفات كما نطق بها القرآن الكريم وصرحت بها السنة الصحيحة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إنَّ هذا - يعني أن الأفول هو التغير- خلاف إجماع أهل اللغة والتفسير، بل هو خلاف ما علم بالاضطرار من الدين والنقل المتواتر للغة والتفسير، فإن الأفول هو

واستدل بالأفول دون البزوغ، مع أن كلاً منهما أمارة الحدوث؛ لأن بالبزوغ يظهر سلطان الكواكب وكماله، ولذلك تسجد عبدة الشمس حين طلوعه، وبالأفول يزول وينعدم[1] أثرُهُ فهو أبهر في الأدلة، ولتعدد دلالته لكونه مسبوقاً بالبزوغ[2]، وقيل: لأنه رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال[3]، ولا يطَّرد في القمر والشمس لذكر البزوغ فيهما، مع أن اللَّفظ يأبى ذلك التوجيه لتنكير الكوكب.

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ لما أبطل شبهة قومه وأدَّى ما عليه من النُّصح وصرّح بالبراءة من تلك الشركاء صرف كليته إلى من فطر السموات السابقة في الوجود على تلك

المغيب، ولم يقل أحد قط هو التغير، ولا أن الشمس إذا كانت متحركة في السماء يقال إنها أفلت، ولأن الريح إذا ذهبت لا يقال: إنها أفلت، فهذا القول من أعظم الأقوال افتراء على الله، وعلى خليل الله وعلى رسول الله المبلغ عن الله) اهـ. مجموع الفتاوى ٢٨٤/٦.

وانظر نحوه: درء تعارض العقل والنقل ١٠٩/١، رسالة في الصفات الاختيارية - ضمن جامع الرسائل- لابن تيمية ٥٠/٢، بغية المرتاد لابن تيمية ص٣٦٠.

قال ابن سعدي في بيان معنى الآية: (﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ أي: الذي يغيب ويختفي عمن عبده، فإن المعبود لابد أن يكون قائماً بمصالح من عبده، ومدبراً له في جميع شؤونه) اهـ، تيسير الكريم الرحمن ٤٢٤/٢.

(١) قوله: (يزول وينعدم) لا يوجد في ق.

(٢) انظر: الكشاف ٤١/٢، التفسير الكبير ٥٢/١٣، أنوار التنزيل ٣٠٨/١، البحر المحيط ١٦٧/٤.

(٣) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ٣٠٨/١، وانظر: التفسير الكبير ٥٣/١٣.

الكواكب، وتبرأ عن الإشراك رأساً بعد تبرئه عما يشركون[1].

﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ﴾ خاصموه في التوحيد ونفي الشركاء[2]، كما قال مشركوا العرب لرسول الله: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾[3].

﴿ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ ﴾ أنكر المحاجة في وحدانيته[4].

ففي كل شيء لـه آية تدل على أنه واحد[5]

قرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون[6]، ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾ اللهُ إلى توحيده[7]، ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ ﴾ كانوا يخوِّفُونه بأن آلهتهم ستصيبه بمكـــروه[8]. ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ﴾ إلاَّ وقت مشيئة الله أن يصيبني مكروه منها، فحينئذٍ أخاف[9]، ﴿ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ لعلَّ أنْ يكون تعلَّق علمُه بأن يصل إليَّ

(١) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ٥٧، أنوار التنزيل ١/ ٣٠٨، نظم الدرر ٧/ ١٦١.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/ ٤٨٨، الكشاف ٢/ ٤٢.

(٣) سورة ص، الآية (٥).

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٠٨.

(٥) البيت لأبي العتاهية. انظر: ديوانه ص١٤٠.

(٦) والباقون بالتشديد. انظر: السبعة ص٢٦١، التيسير ص١٠٤.

(٧) انظر: جامع البيان ١١/ ٤٨٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٠٩.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٤٨٩ عن ابن جريج.

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٤٢، قال الشهاب الخفاجي: (إشارة إلى أنَّ (أنْ يشاء) على معنى الظرف، مستثنى من أعم الأوقات، استثناء مفرغاً)اهـ، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/ ١٣٩.

منها مكروه[1]، أو أَنَّ علمه محيط بكل شيء، فهو عالم بأني لا أخاف ما أشركتم به فإن الخوف فعل القلب لا يطلع عليه غيره تعالى ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ معناه: استبعاد، لأنَّها لا تضر ولا تنفع، ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ بمن بيده الضرُّ والنفع[2]، أي: ما لكم تنكرون عليَّ الأمن في موضع الأمن، ولا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف[3]؟، ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا﴾ دليلاً قاطعاً لا يجوز مخالفته[4]، فإنَّ حسن الأشياء وقبحَها منه تعالى[5]، ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ إذا تأملتم كلامي فأيُّ

(١) كأنه تعليل للاستثناء. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٩، البحر المحيط ٤/١٧٠، روح المعاني ٧/٢٠٥.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٤٩٠، البحر المحيط ٤/١٧٠.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٤٢، وانظر: المحرر الوجيز ٢/٣١٥، التفسير الكبير ١٣/٦٠، البحر المحيط ٤/١٧٠.

(٤) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٣٢، عن ابن عباس: (كل سلطان في القرآن حجة) اهـ.

(٥) هذه مسألة التحسين والتقبيح، والناس فيها على أقوال ثلاثة:

القول الأول: أن الحاكم بالحسن والقبح هو العقل، والشرع كاشف ومبين لهما، وهذا مذهب المعتزلة والكرامية ومن وافقهم.

القول الثاني: أن التحسين والتقبيح إنما يتلقى من الشرع، والعقل لا يدل على حسن شيء ولا قبحه، وهذا قول الأشاعرة ومن وافقهم.

القول الثالث: أن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة، وأنه يدرك حسنها وقبحها بالعقل، لكن لا يترتب على حسنها ثواب ولا على قبحها عقاب إلا بالشرع، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، وهو المذهب الحق الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٨/٤٣١- ٤٣٦، ١١/٦٧٦، ٦٧٧، مدارج السالكين ١/٢٣١، ٢٣٢، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/١٣١٩.

واحد أحق بالأمن مني ومنكم؟ نظيرُ قوله ﷺ للمشركين: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[1]، و[2] هذا النوع من الكلام يسمى كلام المنصف، وإنما عدل إلى الفريقين ولم يقل أنا وأنتم تحاشياً من[3] تزكية النفس[4]، ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١﴾ ما يجب أن يخاف.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ يجوز أن يكون جواباً/ منه[5]، أو من الله تعالى[6]. واللَّبس هو الخلط[7]، والظلمُ هو الشرك، روى البخاري: لما نزلت شق على المسلمين، فقالوا وأينا لم يظلم يا رسول الله؟ فقال: ((**ليس ما تظنونه، بل هو الشرك، قال لقمان**

---

(١) سورة سبأ، من الآية (٢٤).

(٢) الواو لا توجد في ق.

(٣) في ق: (عن).

(٤) انظر: الكشاف ٢/ ٤٢، التفسير الكبير ١٣/ ٦٠، أنوار التنزيل ١/ ٣٠٩، البحر المحيط ٤/ ١٧١.

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره ١١/ ٤٩١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٣٢ عن مجاهد، وذكره الواحدي في البسيط ١/ ٣٠٥ عن ابن عباس، وهو اختيار الرازي في تفسيره ١٣/ ٥٠، وأبي حيان في البحر المحيط ٤/ ١٧١.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٤٩٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٣٢ عن ابن زيد، زاد ابن جرير عن محمد بن إسحاق، وهو اختيار ابن جرير في تفسيره ١١/ ٤٩٤، وابن عطية في تفسيره ٢/ ٣١٦، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٩٦، وهو الظاهر لأنه حكم من الله بين الفريقين.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٣٣ عن سعيد بن جبير، وذكره الواحدي في البسيط ١/ ٣٠٦ عن ابن عباس، وانظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٤٤٣، المفردات ص٤٦٧ (لَبَسَ).

لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1])). فالتنوين في "بِظُلْمٍ" للتعظيم، ومعنى لبس الإيمان بالكفر تغطيته به وستره، ولذلك يسمى ما يستره الإنسان لباساً[2]، ولو أُجري الظلم على عمومه لم يلزم منه تعذيب العصاة، غايتُهُ ألا يكون لهم الأمن[3]، ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ ما استدل به إبراهيم من تلك الدلائل إنما عَلِمَه بهدايتنا؛ لأنه استعان بنا حيث قال: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[4].

والجارُّ في قوله: ["عَلَىٰ قَوْمِهِۦ"][5] متعلقٌ بـ "حُجَّتُنَآ" سواء جعلته خبر "تِلْكَ" أو بدلاً منه[6] ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ بالعلم والمعارف[7]، قرأه

---

(١) صحيح البخاري ١٦/١ كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم، برقم (٣٢)، ورواه مسلم في صحيحه ١١٤/١، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، برقم (١٩٧)، كلاهما بنحوه عن ابن مسعود - رضي الله عنه -، والآية من سورة لقمان، رقم (١٣).

(٢) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٣٦/ب)، وانظر: فتح الباريء ١١٠/١.

(٣) انظر: جامع البيان ٥٠٢/١١، التفسير الكبير ٦١/١٣، قال ابن سعدي في تفسيره ٤٢٦/٢: (فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقاً حصل لهم الأمن التام والهداية لتامة، وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الأمن، وإن لم يحصل لهم كماله) اهـ. بتصرف.

(٤) سورة الأنعام، من الآية (٧٧)، وانظر: الكشاف ٤٣/٢.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ٣١٦/٢، أنوار التنزيل ٣٠٩/١، الدر المصون ٢٥/٥.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٥/٤ عن زيد بن إسلم، وانظر: معالم التنزيل ١١٢/٢، زاد المسير ٥٤/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٢/٧.

الكوفيون بالتنوين[1]، ونصب "دَرَجَٰتٍ" على المصدر[2]، أو[3] التمييز، وهو أبلغ[4].

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في أفعاله ﴿عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ بحال من يستحق الرفع والخفض[5].

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ ولداً من صلبه، ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ نافلة[6]، فإنَّ الذرية الصالحة من النعم الجزيلة ﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾ كلاً منهما، مفعول "هَدَيْنَا"[7]. ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ أيْ: من قبل إبراهيم، عدَّهُ نعمةً على إبراهيم؛ لأنَّ شرف الآباء يسري إلى الأبناء[8]، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ الضمير لنوح، لأنَّ لوطاً ويونس ليسا من ذرية إبراهيم[9]، وقيل: الضمير لإبراهيم، والمذكورون

---

(١) وهم عاصم وحمزة والكسائي. انظر: السبعة ص٢٦١، ٢٦٢ التبصرة ص٤٩٩، التيسير ص١٠٤.

(٢) أي: نرفعه رفعات، ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ص٢٦٨.

(٣) في ق: بالواو بلا ألف.

(٤) انظر: فتوح الغيب ص٢٦٨، الدر المصون ٥/٢٦.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٩.

(٦) في ق: (عدَّه نعمه على إبراهيم، نافلة).

(٧) انظر: إعراب القرآن ٢/٧٩، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٩، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥١.

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٣/٦٤، أنوار التنزيل ١/٣٠٩، البحر المحيط ٤/١٧٢.

(٩) هذا أحد قولي ابن عباس، ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/٥٤، وعليه أكثر المفسرين، وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٠٧، والبغوي في تفسيره ٢/١١٢، وابن عطية في تفسيره ٢/٣١٦. وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٢، بحر العلوم ١/٤٨٤، البسيط ١/٣٠٨، الكشاف ٢/٤٣.

من ذريته تغليباً[1]، ولعل هذا هو الراجح؛ لأن سوق الكلام لـه بأنه لما قررَّ حجة التوحيد وذبَّ عنها أكرمه الله تعالى برفع الدرجات وجعل مشاهير الأنبياء من ذريته[2]. ﴿ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ ﴾ معطوفات على "نُوحًا[3]"، ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ كما جزينا إبراهيم بأنواع من الكرامات[4]، ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الكاملين في الصلاح[5].

﴿ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ ﴾، وقرأ حمزة والكسائي "اللَّيْسع" بتشديد اللام وسكون الياء[6]، على أنه أعجمي دخله[7] اللام[8]، ﴿ وَيُونُسَ ﴾ بن مَتَّى،

(١) هذا قول ابن عباس الآخر، رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٦/٤، وذكره الواحدي في الوسيط ٢٩٤/٢ عن عطاء، وابن الجوزي في تفسيره ٥٤/٢ عن عطاء.

(٢) وهذا اختيار البيضاوي في تفسيره ٣٠٩/١، وقال الزجاج في معانيه ٢٦٩/٢ (جائز أن يكون من ذرية نوح، وجائز أن يكون من ذرية إبراهيم؛ لأن ذكرهما جميعاً قد جرى)اهـ، قلتُ: وهو الأولى، واختاره ابن سعدي في تفسيره ٤٢٨/٢.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٢/١، معاني القرآن وإعرابه ٢٦٩/٢، إعراب القرآن ٧٩/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٥٩/١.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ٣٠٩/١، البحر المحيط ١٧٣/٤.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ٣١٠/١.

(٦) انظر: السبعة ص٢٦٢، التبصرة ص٤٩٩.

(٧) في ص: (دخلته).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٢/١، جامع البيان ٥١١/١١، إعراب القرآن ٨٠/٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٣٨/١.

﴿وَلُوطًا﴾ ابن هاران، ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦)﴾ بالنبوة، ويدخل في العالمين الملائكة[1] ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ﴾ عطف على "كُلًّا"، و "مِنْ" تبعيضية، أيْ: فضلنا كُلَّ الأنبياء وبعض آبائهم وذرياتهم وإخوانهم[2]، وعلم من ذكر عيسى في الذرية إطلاقها على أولاد البنات[3]، فالحسن والحسين[4] من ذرية رسول الله، ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ﴾ عطف على "فَضَّلْنَا"، أو "هَدَيْنَا"[5].

﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧)﴾ كرَّره لبيان ما هدوا إليه[6]، ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ﴾ إشارة إلى ما دانوا به[7]، ﴿يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨)﴾ أيْ: لو أَشرك هؤلاء الأنبياء الكُمَّل مع علو شأنهم لحبط

(١) ذكره الرازي في تفسيره ١٣/٦٦، وتقدم تحقيق المسألة في سورة النساء.
(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٩، الكشاف ٢/٤٣، المحرر الوجيز ٢/٣١٨، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥١.
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٣، البحر المحيط ٤/١٧٣، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٩٨.
(٤) وهما ابنا فاطمة بنت محمد ﷺ ورضي الله عنها، **فالحسن** هو ابن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - أكبر ولده، ولد سنة (٣هـ) بالمدينة بايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه، ثم سلَّم الخلافة لمعاوية - ﷺ - وانصرف إلى المدينة حيث أقام بها إلى أن مات بها سنة (٤٦هـ)، - ﷺ - وأرضاه.
انظر: الاستيعاب ١/٣٦٨، الإصابة ١/٣٢٧، **والحسين** بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - ولد سنة (٤هـ) بالمدينة، كان فاضلاً عابداً، وقد قُتل - ﷺ - يوم عاشوراء من المحرم (٦١هـ).
انظر: الاستيعاب ١/٣٧٧، الإصابة ١/٣٣١.
(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٠، البحر المحيط ٤/١٧٥، الدر المصون ٥/٣٠.
(٦) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٠.
(٧) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٠.

عملهم كما يحبط عمل سائر الناس، فإنَّ الله غني عن العالمين، وهذا أمر فرضي ولذلك آثر "لَوْ" الدَّالة[1] على استحالة وقوع الشرط[2].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ جنس الكتاب[3] ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ الأمر والقضاء على الناس[4] ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ ذكرها بعد إيتاء الكتاب دفعاً للتجوز، فإن الكتاب يضاف إلى الأمة، ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾[5].

﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا ﴾ بالتوحيد[6]، أو بالثلاثة المذكورة[7]. ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ كفار مكة[8]، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا ﴾ هم الأنبياء المذكورون[9]، وقيل: هم أصحاب رسول الله وكل من آمن به[10]، وقيل: الملائكة[11]، وادَّعى الأنصار أنها

---

(١) في ص: (للدلالة).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/٢٩٩، أضواء البيان ٢/٣٠٢، وانظر: مغني اللبيب ١/٢٥٧.

(٣) انظر: البسيط ١/٣١٤، معالم التنزيل ٢/١١٣، الكشاف ٢/٤٣.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٣/٦٨، أنوار التنزيل ١/٣١٠، البحر المحيط ٤/١٧٥.

(٥) سورة الأنبياء، من الآية (١٠).

(٦) قال الرازي: (والمراد: فإن يكفر بهذا التوحيد والطعن في الشرك كفارُ قريش) اهـ. التفسير الكبير ١٣/٦٨.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٤٣، أنوار التنزيل ١/٣١٠، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٩٩.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥١٥، ٥١٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٣٨ عن ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي، زاد ابن جرير عن ابن جريج، وزاد ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب.

(٩) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٣، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥١٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٣٩ كلهم عن قتادة، وهو اختيار ابن جرير والنحاس في معانيه ٢/٤٥٦.

(١٠) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٣٩ عن عكرمة قال/ (هي لمن هاجر من مكة إلى المدينة) اهـ.
وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٠، الكشاف ٢/٤٣، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٩٩.

(١١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥١٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٣٩ عن أبي رجاء، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٠، بحر العلوم ١/٤٨٥، الكشاف ٢/٤٣ واستبعد هذا القول

لهم[1][2]، وقيل: هم الفرس، قاله مجاهد[3]، ومعنى توكيلهم بها أنهم وفقوا للإيمان بها والقيام بحقوقها[4]، ﴿لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ٨٩﴾ الباء الأولى صلة "كافرين"، والثانية تأكيد النفي[5].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾ أي: الأنبياء المذكورون[6]، ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ لا بغيرها، المراد بها الإلهايات وأصول الدين التي لا تتبدل بتبدُّل[7] الملل، لقوله: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾[8]، فلا دليل في الآية[9] على أنه

الواحدي في البسيط ٣١٦/١، وضعفه ابن القيم، وعلل ذلك بقول: (إنه لا يدل عليه السياق وتأباه لفظة "قوماً" إذ الغالب في القرآن، بل المطرد تخصيص القوم ببني آدم دون الملائكة) اهـ. مفتاح دار السعادة ١٦١/١.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥١٥/١١، ٥١٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٨/٤- ١٣٣٩ عن ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي، زاد ابن جرير عن ابن جريج، وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٢/١، البسيط ٣١٥/١.

(٢) قوله: "وقيل: هم أصحاب رسول الله... الأنصار أنها لهم) لا يوجد في ق.

(٣) انظر: البسيط ٣١٦/١، الكشاف ٤٣/٢، التفسير الكبير ٦٨/١٣.

(٤) انظر: الكشاف ٤٣/٢، التفسير الكبير ٦٨/١٣.

(٥) انظر: إعراب القرآن ٨١/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٦٠/١، الكشاف ٤٣/٢، المحرر الوجيز ٣١٨/٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٥١٩/١١.

(٧) في ق: (بتبديل).

(٨) سورة المائدة من الآية (٤٨).

وانظر: الكشاف ٤٣/٢، المحرر الوجيز ٣١٨/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٥/٧.

(٩) في ق: (فلا دليل فيه).

-عليه السلام- كان متعبداً بشرع من قبله[1]، وقرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء وابن عامر بكسر الهاء على أنها كناية المصدر[2]، والباقون بسكونها إجراءً للوصل مجرى الوقف، واتفق الكلُّ على السكون في الوقف[3].

﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ على التبليغ[4] ﴿أَجۡرًاۖ﴾ حتى تتهموني بذلك، ﴿إِنۡ هُوَ﴾ أيْ: ما التبليغ ﴿إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٠﴾ إلا تذكرة وموعظة لكل من يعقل من الثقلين[5]، ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ﴾ لما ذكر رؤساء الأنبياء واتفاقهم في الملة وأصل الدين شنَّع على من أنكر النبوة رأساً بأنه جاهل بالله وبصفاته، فإن أرحم الراحمين كيف يترك[6] عباده في ظلمة الجهل من غير إرسال رسول يبصرهم طريق الوصول إليه تعالى؟! ولم يعرفوا أيضاً شدة عذابه وقوة بطشة، ولذلك أقدموا على هذا القول[7]، روي أن رسول الله ﷺ دعا اليهود إلى الله، وكان مالك بن الصَّعب[8] من أحبار اليهود

(١) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ٦٩، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٢٥.
(٢) كأنه قيل: اقتد الاقتداء. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٣٩.
(٣) انظر: السبعة ص٢٦٢، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٦٤، التبصرة ص٤٩٩، التيسير ص١٠٥.
(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣١٠.
(٥) انظر: بحر العلوم ١/ ٤٨٥، معالم التنزيل ٢/ ١١٤، زاد المسير ٣/ ٥٦.
(٦) في ق: (ترك).
(٧) انظر: الكشاف ٢/ ٤٤، التفسير الكبير ١٣/ ٧٢، أنوار التنزيل ١/ ٣١١، البحر المحيط ٤/ ١٧٦.
(٨) كذا وقع في جميع النسخ، وما أفادته المصادر أنه مالك بن الصَّيف، ويقال: مالك بن الضَّيف، من أحبار اليهود، من بني قينقاع، كان ممن جحد وعاند وعادى الدين وأهله، لما في قلبه من الحقد والحسد على النبي ﷺ وأصحابه. انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٤٠، ١٥٥، الروض الأنف ٤/ ٣٠٦.

حاضراً شرع يدافع كلام رسول الله جهلاً وعناداً، فقال له رسول الله: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تجد فيها أن الله يبغض الحبر السمين؟ فأنت الحبر السمين قد سمنت مما أطعمك اليهود، فضحك القوم، فغضب، ثم التفت إلى عمر بن الخطاب، وقال: ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال قومه: ويلك ما هذا الذي بدا منك؟ فقال: إنَّه أغضبني فقلتُ/ ما بلغكم، فنزعوه عن الحبورة، وولَّوا كعب بن الأشرف[1]، وقيل: نزلت في مشركي مكة[2]، لأن السورة مكيَّة، ويردُّه قوله: ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ ﴾[3]، لأنه صفة[4] اليهود[5]، ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ إلزام لليهود[6] بما لا يقدرون على إنكاره، وأدرج فيه ما هو نهاية في التقريع بأن الكلام المنزل على موسى جملة، جعلوه بحسب أغراضهم أوراقاً متفرقة يُظهرون بعضه الذي يوافق غرضهم الفاسد، ويُخفون الذي لا يلائمهم[7].

(١) رواه ابن جرير الطبري ي تفسيره ١١/٥٢١، ٥٢٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٢ عن سعيد بن جبير، زاد ابن جرير عن عكرمة، وقد ذكره الواحدي في البسيط ١/٣٢٣ عن ابن عباس. وإسناده ضعيف مع إرساله.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٢٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤١ عن ابن عباس ومجاهد، وهو اختيار ابن جرير وابن كثير في تفسيره ٣/٣٠٠.

(٣) سورة الأنعام، من الآية (٩١).

(٤) في ص: (وصف).

(٥) انظر: الكشاف ٢/٤٤، المحرر الوجيز ٢/٣٢١، التفسير الكبير ١٣/٧٦، فتوح الغيب ص٢٨٤.

(٦) في ص: (اليهود).

(٧) انظر: الكشاف ٢/٤٤، أنوار التنزيل ١/٣١١، البحر المحيط ٤/١٧٨.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الأفعال الثلاثة بالغيبة[1]، والخطابُ أبلغ توبيخاً[2]، ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ زيادة على ما في التوراة من المعارف والحكم الذي خص بها القرآن الكريم، هذا إن كان المراد بالآية اليهود[3]، وإن كان المشركين[4][5]، فالأمر ظاهر، فإنهم ما أنذروا ولا آباؤهم، ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ متعين للجواب لا يمكن سواه[6]، ﴿ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ دعهم في أباطلهم لاعبين، فلا عليك بعد ذلك التبليغ[7]، منسوخة بآية السيف[8]. و"يَلْعَبُونَ" حال من المنصوب في "ذَرْهُمْ"، أو من المجرور في "خَوْضِهِمْ"، ويجوز أن يكون "فِى

---

(١) أي: (يجعلونه)، (يبدونها)، (يخفون).

(٢) وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٢٦٢، التبصرة ص٤٩٩، التيسير ص١٠٥، وانظر في توجيهها: حجة القراءات ص٢٦١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٠.

(٣) هذا قول جمهور المفسرين، حكاه عنهم الواحدي في البسيط ١/٣٢٦، والبغوي في تفسيره ٢/١١٥، وابن الجوزي في تفسيره ٣/٥٨.

(٤) في ق: (المشركون).

(٥) هذا قول مجاهد رواه عنه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٢٧، وقول قتادة رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٣.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١١.

(٧) انظر: جامع البيان ١١/٥٢٩، الكشاف ٢/٤٤.

(٨) ذكره الواحدي في البسيط ١/٣٢٧، وحكاه عن المفسرين، والراجح في هذه الآية وأمثالها أنها للتهديد وبه قال ابن جرير الطبري والنحاس ومكي والرازي. انظر: جامع البيان ١١/٥٢٩، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٤١٨، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص٢٤٤، التفسير الكبير ١٣/٧٩، البحر المحيط ٤/١٧٨.

خَوْضِهِمْ "[1] حالاً من "يَلْعَبُونَ"، وأن يكون صلة لـه أو لـ "ذَرْهُمْ "[2].

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ المشار إليه القرآن[3]، والمبارك من البركة، وهي النماء والزيادة[4]، وفي الردِّ عليهم بإنزال التوراة أمر رسول الله بالجواب، وفي إنزال القرآن أجاب بنفسه، مُسنداً الإنزال إلى ضمير الجمع الدال على عظم المُنـزل إجلالاً للقـرآن[5]، ﴿ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتب السماوية فلا وجه لإنكاره، لاسيما ممن يكون من أهل الكتاب[6]، ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ عطف على ما دل عليه وصف الكتاب، لأن المعنى أنزلناه للبركات والتصديق والإنذار[7]، قرأه بالغيبة أبو بكر[8] عن عاصم[9]، والخطاب أحسن؛ لأن رسول الله هو المنذر حقيقة[10]، وأمُّ القرى

---

(١) قوله: (ويجوز أن يكون في خوضهم) لا يوجد في ق.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٤٤، وانظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٠، البسيط ١/٣٢٧، المحرر الوجيز ٢/٣٢١، البيان ١/٣٣١، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٢.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/٥٣٠.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ١٠/٢٣٠، الصحاح ٤/١٥٧٥، المفردات ص٤٢، (برك).

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٣/٨٠، البحر المحيط ٤/١٧٩، نظم الدرر ٧/١٨٧.

(٦) انظر: جامع البيان ١١/٥٣٠، البسيط ١/٣٢٩، أنوار التنزيل ١/٣١١.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٤٥، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧١، البسيط ١/٣٢٩، البحر المحيط ٤/١٧٩.

(٨) في ص: (أبو بكر بن عياش).

(٩) انظر: السبعة ص٢٦٣، التبصرة ص٤٩٩، وعاصم بن أبي النجود الكوفي أحد القراء السبعة، وكان ثقة صالحاً توفي سنة (١٢٧هـ)، انظر: معرفة القراء ص٥١، تهذيب التهذيب ٥/٨٣.

(١٠) وهي قراءة الباقين. انظر: المصدر السابق، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٤٥، حجة القراءات ص٢٦١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٠.

مكة[1]؛ لأنها مكان أول بيت وضع للناس[2]، أو لأن الأرض دُحيت من تحتها[3]، أو لأن الناس يرجعون إليها في المواسم[4]، أو لعظم شأنها، وكونها قبلة سائر القرى[5]، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ من جميع الجوانب إلى انقطاع الأرض[6].

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢)﴾ لأنَّ من أيقن بالآخرة وما فيها من الثواب والعقاب هو الذي يتأمل في القرآن ويتدبره ويبعثه ذلك على الإيمان به[7]، رجاءً لذلك الثواب، وخوفاً من ذاك العقاب[8]. وإنما وصفهم بمحافظة الصلاة لأنها عماد الدين لتكررها واشتمالها على شرائط كثيرة، ولذلك وصفها بأنها كبيرة إلا على الخاشعين[9]، ولأن الآتي بها لا يخل بغيرها في

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٣ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٣١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٥ عن ابن عباس وقتادة والسدي، زاد ابن أبي حاتم عن مجاهد والضحاك والحسن، وحكاه الواحدي في البسيط ١/٣٢٩ عن المفسرين.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٣١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٥ عن السدي.

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٣، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٣١، عن قتادة وحكاه الواحدي في البسيط ١/٣٢٩ عن المفسرين، وابن الجوزي في تفسيره ٣/٥٨ عن ابن عباس.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٤٥، وانظر: التفسير الكبير ١٣/٨١، البحر المحيط ٤/١٧٩.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧١، المحرر الوجيز ٢/٣٢٢، زاد المسير ٣/٥٩، التفسير الكبير ١٣/٨١، وهذه المعاني كلها متقاربة، وقد جمع بينها أبو حيان في البحر المحيط ٤/١٧٩.

(٦) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٣١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٥ عن ابن عباس قال: (يعني "وما حولها" من القرى إلى المشرق والمغرب) اهـ.

(٧) (به) لا توجد في ص.

(٨) انظر: جامع البيان ١١/٥٣٢، الكشاف ٢/٤٥، التفسير الكبير ١٣/٨٢، البحر المحيط ٤/١٧٩.

(٩) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)﴾ سورة البقرة، الآية (٤٥).

الأغلب، ولذلك وصفها بأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر[1].

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ أي: لا أحد أظلم منه، وهو الذي يدَّعي الرسالة لنفسه افتراءً على الله، مثل: مسيلمة الكذاب والأسود العنسي[2]، ﴿ أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ كعبد الله بن سعد[3] بن أبي سرح[4]، كان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي، فلما نزل أول ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ألقاه إليه رسولُ الله حتى بلغ خَلْق الإنسان وتقلبه في أطواره من النطفة إلى العلقة ثم إلى المضغة ثم إلى كسوة العظام لحماً ثم إلى إنشاء خلق آخر، وكان عربياً[5] بليغاً، قال: فتبارك الله أحسن الخالقين، فقال لـه رسول الله: اكتبْ، كذا أنزل، فقال: إن كان محمد صادقاً فقد نزل عليّ الوحي كما نزل إليه، فارتد، ثم عاد إلى الإسلام، وأكثر بلاد المغرب فتحت على يديه في زمن عثمان[6]، وقيل: كان[7] يكتب في موضع "عليم

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ سورة العنكبوت، من الآية (٤٥).

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٥٣٣، المحرر الوجيز ٢/٣٢٢، التفسير الكبير ١٣/٨٣، البحر المحيط ٤/١٨١.

(٣) في الأصل و ق: (سعيد)، والمثبت من ص، وهو الصواب.

(٤) **عبدالله بن سعد** بن أبي السرح القرشي، من شجعان الصحابة، أسلم قبل الفتح، وكان من كُتّاب الوحي، غزا الروم بحراً، وظفر بهم في معركة ذات الصواري سنة (٣٤هـ) ثم عاد إلى المشرق، وتوفي سنة (٣٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٣/٣٣، الإصابة ٢/٣٠٩.

(٥) في الأصل: (غريباً)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٦) ذكر الرواية الواحديُّ في أسباب النزول ص٢٢٠ عن ابن عباس، من رواية الكلبي، وهي رواية واهية، وذكرها أيضاً في البسيط ١/٣٣٢ وعزاها إلى المفسرين، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٤، الكشاف ٢/٤٦، المحرر الوجيز ٢/٣٢٢، زاد المسير ٣/٥٩، التفسير الكبير ١٣/٨٤، البحر المحيط ٤/١٨٠.

(٧) أي: عبدالله بن أبي السرح - رضي الله عنه - .

حكيم"، "عزيز حكيم"، وفي موضع "سميع عليم"، غفور رحيم[1]، وهذا باطل إذ لو وقع منه ذلك مرة لنبَّه عليه رسولُ الله[2]، لقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[3].

﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ هو النضر بن الحارث القائل: ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ﴾[4][5] ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ المذكورون، أو جنسهم[6]. ﴿ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ شدائده، وهي سكراته[7]، من غمره الماء: إذا ستره[8]، ﴿ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾ كناية عن غاية التسلط، فإن الغريم إذا بالغ في

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٣٣، ٥٣٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٧ عن السدي، زاد ابن جرير عن عكرمة، زاد ابن أبي حاتم عن أبي خلف الأعمى، قلتُ: وقد روى القصة ابن الجوزي في الموضوعات ٢/١٧ عن علي بن أبي طالب - ﷺ - وفيها ابن خطل بدلاً من عبدالله بن أبي السرح، ثم قال: هذا الحديث من جميع الطرق لا يصح، اهـ.

(٢) قال في هامش الأصل: (ذكره في الكشاف، وهو منقول عن بعض المؤرخين كابن الجوزي، وهو قول باطل، كيف يجوز أن يلعب بالقرآن ويبدل كلماته، ولا ينبهُهُ رسول الله؟!) اهـ.
انظر: الكشاف ٢/٤٥.

(٣) سورة الحجر، الآية (٩).

(٤) سورة الأنفال، من الآية (٣١).

(٥) ذكره السيوطي في الدُّر ٣/٥٦، وعزاه لعبد بن حميد عن عكرمة، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٢، بحر العلوم ١/٤٨٧، المحرر الوجيز ٢/٣٢٢، أنوار التنزيل ١/٣١٢، البحر المحيط ٤/١٨٠.

(٦) والثاني أوجه، واختاره أبو حيان في البحر المحيط ٤/١٨١، وانظر: الكشاف ٢/٤٦، زاد المسير ٣/٦٠.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٣٨ عن ابن عباس والضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٧ عن الضحاك.

(٨) انظر: تهذيب اللغة ٨/١٢٨، معجم مقاييس اللغة ٤/٣٩٢، المفردات ص٣٧٨، (غمر).

التقاضي بسط يديه جاذباً بأطواق صاحبه[1]، ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ قائلين لهم هذا القول، تغليظاً عليهم، وإيحاشاً لأسماعهم ليتكامل عليهم العذاب من جميع الحواس، أو أخرجوها من أيدينا إن كان لكم قدرة، وقد علموا أن لا قدرة لهم، فهو من النمط الأول[2]، ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ من تتمة المقول، والمراد به يوم الموت[3]، أو الوقت الممتد من الموت[4] إلى ما لا يتناهى[5]. والهونُ الهوان الشديد[6]، وإضافة العذاب إليه[7] من قبيل: رجل سوءٍ، يفيد[8] العراقة في الهوان[9]،

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٤٦/٢، والقزويني في حاشيته على الكشاف (١٣٧/أ)، وقد تعقب الأول ابنُ المنيِّر في الانتصاف ٤٦/٢ بهامش الكشاف، فقال: (وهو يجعله من مجاز التمثيل، ولا حاجة إلى ذلك. والظاهر أنهم يفعلون معهم هذه الأمور حقيقة) اهـ.

قلتُ: ويؤيده آيات القرآن الصريحة بالضرب ونحوه، كقوله تعالى: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾ سورة الأنفال، من الآية (٥٠)، سورة محمد، من الآية (٢٧)، قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير آية الأنعام: (البسط: الضرب)، رواه البخاري في صحيحه ٢٢٨/٥ كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٥/١، جامع البيان ٥٣٩/١١.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٧٢/٢، البسيط ٣٣٤/١، الكشاف ٤٦/٢، النكت والعيون ١٤٤/٢، زاد المسير ٦١/٣، أنوار التنزيل ٣١٢/١.

(٣) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٦٠/٣ عن ابن عباس، وانظر: جامع البيان ٥٤٠/١١، الكشاف ٤٦/٢.

(٤) قوله: (الممتد من الموت) لا يوجد في ص.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٤٦/٢.

(٦) انظر: مجاز القرآن ٢٠٠/١، جامع البيان ٥٤١/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٧٢/٢، الصحاح ٢٢١٨/٦، المفردات ص٥٤٥ (هون).

(٧) (إليه) لا يوجد في ص.

(٨) في ص: (بعيد)، وفي ق: (يعيد).

(٩) أي: التمكن فيه، قاله الزمخشري في الكشاف ٤٧/٢.

﴿ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ من إنزال الوحي، ودعوى النبوة، ومن إثبات[1] الشريك والولد لـه تعالى[2]. ﴿ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ ترفعون أنفسكم عن التدبر فيها، فلا تؤمنون بها[3].

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ ﴾ منفردين عن الأموال والأولاد والطواغيت التي كنتم تعبدونها[4]، جمع فَرْدٍ، على خلاف القياس، كأنَّه لما كان بمعنى: الفَرْدان، على وزن: السَكْران، جُمِعَ جمعه[5] ﴿ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بدل من "فُرَٰدَىٰ"، أو حال ثانية، أو صفة مصدر "جِئْتُمُونَا "[6]، ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ ﴾ تفضَّلنا به/ عليكم من متاع الدنيا[7]، من خوَّله الشي: إذا ملَّكه[8]، ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ ولم تقدموا منه شيئاً ليومٍ يشتد إليه الحاجة فيه[9]، ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ

---

(١) في ق و ص: (إثبات).

(٢) انظر: بحر العلوم ١/٤٨٨، المحرر الوجيز ٢/٣٢٣، التفسير الكبير ١٣/٨٦، البحر المحيط ٤/١٨١.

(٣) انظر: معالم التنزيل ٢/١١٦، الكشاف ٢/٤٧.

(٤) انظر: جامع البيان ١١/٥٤٣، بحر العلوم ١/٤٨٨، البسيط ١/٣٣٨، الكشاف ٢/٤٧، زاد المسير ٣/٦١.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٥، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٥٧، تهذيب اللغة ١٤/٩٨، الصحاح ٢/٥١٨، (فرد).

(٦) أي: جئتمونا مجيئاً مثل خلقنا لكم. انظر: الكشاف ٢/٤٧، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦١، البيان ١/٣٣٢، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٣.

(٧) انظر: جامع البيان ١١/٥٤٥، معالم التنزيل ٢/١١٦، الكشاف ٢/٤٧.

(٨) انظر: الصحاح ٤/١٦٩٠، المفردات ص١٦٢، (خول).

(٩) انظر: الكشاف ٢/٤٧، زاد المسير ٣/٦١، البحر المحيط ٤/١٨٢.

﴿شُرَكَٰٓؤُاْۚ﴾ [أيْ: شركاء][1] الله في عبادتكم، لأنهم مشاركون لـه في الربوبية[2].

﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾ قرأه بالرفع أبو عمرو[3] وابن كثير وابن عامر وحمزة وأبو بكر عن عاصم[4]، والمعنى: انصرم الوصل الذي كان بينكم[5]، والباقون بالنصب[6]، والفعل مسند[7] إلى ضمير المصدر، أيْ: وقع التقطع[8]، وهذا في بناء الفاعل، نظير قوله ﴿وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ﴾[9]، في بناء المفعول، أو[10] يقدر الأمر، أيْ: تقطَّع الأمر بينكم، ويؤيده قراءة من قرأ "**لقد تقطع ما بينكم**"[11]، والبَيْنَ من الأضداد[12]. ﴿وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ من الاشتراك

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٢) انظر: معالم التنزيل ١١٦/٢، الكشاف ٤٧/٢، أنوار التنزيل ٣١٢/١، البحر المحيط ١٨٢/٤.

(٣) في ق: (قرأه بالرفع نافع) بدلاً من أبي عمرو وابن كثير، وهو خطأ.

(٤) انظر: السبعة ص٢٦٣، التبصرة ص٤٩٩، التيسير ص١٠٥.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٥/١، جامع البيان ٥٤٨/١١، الحجة في القراءات السبع ص١٤٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٤٠/١.

(٦) وهم الكسائي ونافع وحفص عن عاصم. انظر: السبعة ص٢٦٣، التبصرة ص٤٩٩، التيسير ص١٠٥.

(٧) في ق: (مسنداً).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٥/١، جامع البيان ٥٤٩/١١، الحجة في القراءات السبع ص١٤٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٤٠/١- ٤٤١، الكشاف ٤٧/٢.

(٩) سورة سبأ، من الآية (٥٤).

(١٠) في الأصل: (ويقدر) بالواو، والمثبت من ص و ق.

(١١) وهي قراءة عبدالله بن مسعود ومجاهد والأعمش. انظر: مختصر شواذ القرآن ص٤٤، المحرر الوجيز ٣٢٥/٢، البحر المحيط ١٨٣/٤.

(١٢) فيستعمل في الوصل والفصل. انظر: الأضداد للأنباري ص٧٥، المحرر الوجيز ٣٢٤/٢، اللسان ٦٢/١٣، (بين).

والشفاعة[1].

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ برهانٌ على التوحيد بعد إبطال الإشراك[2] والفلقُ لغةً:الشقّ[3]، والمعنى: شاقُّ الحب والنوى بإخراج النجم[4]، والشجر منهما[5]، وعن مجاهد: المراد شق الحب والنواة[6]. والوجه ما تقدم[7]. ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ أراد النجم والشجر الناميين[8][9]، أو المؤمن من الكافر[10]، والعالم من الجاهل[11]،وهذا أقعد معنىً، والأول أوفق للمقام[12]،

(١) انظر: جامع البيان ١١/٥٥٠، النكت والعيون ٢/١٤٦، المحرر الوجيز ٢/٣٢٥.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٥٥٠، التفسير الكبير ١٣/٨٩، البحر المحيط ٤/١٨٤، نظم الدرر ٧/١٩٤.

(٣) انظر: الصحاح ٢/١٥٤٤، المفردات ص٣٩٩، (فلق).

(٤) وهو ما لا ساق له من النبات. انظر: تهذيب اللغة ١١/١٢٩، المفردات ص٥٠٤ (نجم).

(٥) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٤ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٥١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥١ عن قتادة والسدي، زاد ابن جرير عن ابن زيد.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٥٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥١.

(٧) وهو اختيار ابن جرير الطبري وابن عطية في تفسيره ٢/٣٢٥، قال ابن جرير: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي ما قدمنا القول به، وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك بإخباره عن إخراجه الحي من الميت والميت من الحي، فكان معلوماً بذلك أنه إنما عنى بإخباره عن نفسه أنه فالق الحب عن النبات والنوى عن الغروس والأشجار)اهـ، جامع البيان ١١/٥٥٢.

(٨) في ق: (النابتين).

(٩) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٥٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٢ عن أبي مالك، زاد ابن جرير عن السدي.

(١٠) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥١، ١٣٥٢ عن عمر والحسن وقتادة.

(١١) ذكر الواحدي في البسيط ١/٣٤٦ عن ابن عباس قال: (العاصي من المطيع، وبالعكس).

(١٢) وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٥٤، والزجاج في معانيه ٢/٢٧٣.

﴿ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ كالحب من النبات، والبيض من الطير(١)، أو الكافر والجاهل من المؤمن والعالِم، وإنما آثر اسم الفاعل عطفاً على: ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ ﴾ لأنَّ قوله: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ بيانٌ على الوجه الأول، واستئناف على الثاني. عبَّر عنه بالمضارع استحضاراً لتلك الصورة لأنه أبدع وأغرب(٢). ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ المحيي المميت هو الحقيق بالعبودية(٣)، ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ تصرفون عنه(٤)، استفهام توبيخ وتعجيب.

﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ شاقُّ ظلمة الليل عن بياض الصُّبح، وهو غلس آخر الليل(٥)، كقوله(٦):

---

(١) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٢/٤ عن عكرمة قال: (البيضة تخرج من الحي وهي ميتة ثم يخرج منها الحيُّ) اهـ.

(٢) انظر: الكشاف ٤٧/٢، التفسير الكبير ٩٣/١٣، البحر المحيط ١٨٥/٤، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٠).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ٣١٢/١.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٣/٤ عن الحسن، وانظر: جامع البيان ٥٥٤/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٧٣/٢.

(٥) على أن الكلام فيه حذف، تقديره: فالق ظلمة الإصباح. انظر: البسيط ٣٤٨/١، الكشاف ٤٩/٢، التفسير الكبير ٩٨/١٣.

(٦) قال في هامش الأصل: (الشعر لأبي نواس، أوله:

كأن بقايا ما عفا عن حبابها ... تفاريق شيب في سواد عِذَار

تفرَّت به ثم انفرى عن أديمها ... .) اهـ.

انظر: ديوانه ص٣١٢.

وهو يصف الخمرة، يقول: كأن بقايا الذي ذهب من فقاقيعها شيب أبيض متفرق في عذار أسود، لأن كلاً منهما أبيض منتشر، ثم قال: تفرَّت، أي: انشقت ثم انشق عن وجهها انشقاق الليل عن بياض

.... تَفَــرِّيَ ليــلٍ عــن بيــاض نهــار

أو شاقُّ عمود الصُّبح عن ظلمة الليل(١)، أو عن بياض النهار(٢)، والإصباح مصدرٌ به الصُّبح(٣)، وقرئ بالفتح على صيغة الجمع(٤). ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ يَسْكُنُ إليه، ويطمئن، ولذلك سميت المرأة والنار سكناً(٥)، أو ما يسكن فيه(٦)، لقولـه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾(٧)، وانتصابه بـ "جاعل"(٨)، لكونه بمعنى الاستمرار الشامل للأزمنة، فبالنظر إلى الحال

النهار. انظر: مشاهد الإنصاف عن شواهد الكشاف ٤٩/٢، وانظر: اللسان ١/٢٩٤، ١٥٢، ١٥ (فرا).

(١) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٤ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٥٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٣ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد، والمراد بعمود الصبح ما ظهر من ضوئه. انظر: اللسان ٣/٤٠٣ (عمد).

(٢) انظر: الكشاف ٤٩/٢، التفسير الكبير ٩٨/١٣، أنوار التنزيل ١/٣١٣، البحر المحيط ١٨٥/٤.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٦، معاني القرآن للأخفش ٤٩٧/٢، جامع البيان ١٨٧/٧، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٤.

(٤) وهي قراءة الحسن وعيسى بن عمر وأبي رجاء. انظر: جامع البيان ١١/٥٥٦، إعراب القرآن ٨٤/٢، مختصر شواذ القرآن ص٤٥، المحرر الوجيز ٣٢٥/٢، البحر المحيط ١٨٥/٤.

(٥) انظر: الكشاف ٤٩/٢، زاد المسير ٦٣/٣، البحر المحيط ١٨٦/٤، وانظر: المفردات ص٢٤٢، اللسان ٢١٢/١٣، (سكن).

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ١/٣٤٩ عن ابن عباس والكلبي، وانظر: - بلا عزو- : جامع البيان ٥٥٧/١١، النكت والعيون ١٤٨/٢، الكشاف ٤٩/٢، البحر المحيط ١٨٦/٤.

(٧) سورة يونس، من الآية (٦٧).

(٨) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم (جَعَلَ). انظر: السبعة ص٢٦٣، التبصرة ص٥٠٠، التيسير ص١٠٥.

والاستقبال، إضافته غير حقيقية[1] فيعمل، وبالنظر إلى الماضي حقيقية، فلوحظ في ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾[2]، و﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[3] جانب الماضي ولذلك وصف بها المعرفة، وهنا جانب الحال والاستقبال ولذلك عمل الاسم، فلا حاجة إلى تقدير فعل ناصب لـه[4]. ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ﴾ عطفٌ على محل الليل، لانتصابه بـ **"جاعل"**، وعلى لفظه في قراءة الكوفيين **"جَعَلَ"** بصيغة الماضي[5]. والحُسبان بضم الحاء: حَسَبَ يَحْسِبُ، كـ نَصَرَ يَنْصُرُ، معناه: العدُّ والإحصاء[6]، ومعنى جعل الشمس والقمر حسباناً، جعلهما على حساب، لأن الأوقات تضبط بدورهما[7]، والحِسبان بالكسر، مصدر حَسِبَ يَحْسَبُ، كعَلِمَ يَعْلَمُ، معناه: الظنُّ

(١) نحو قولك: مالكُ الساعة أو غداً، والإضافة الحقيقية كقولك: مالكُ العبيد، وهي تفيد الاستمرار.
انظر: فتوح الغيب ص٣١٣، وانظر: المفصل لابن يعيش ٦٨/٦.

(٢) سورة الفاتحة، الآية (٤).

(٣) سورة الأنعام، من الآية (١٤)، سورة يوسف، من الآية (١٠١)، سورة إبراهيم، من الآية (١٠)، سورة فاطر من الآية (١)، سورة الزمر، من الآية (٤٦)، سورة الشورى، من الآية (١١).

(٤) انظر: الكشاف ٥٠/٢، فتوح الغيب ص٣١٣، البحر المحيط ١٨٦/٤، الدر المصون ٦١/٥، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٠).

(٥) انظر: مجاز القرآن ص٢٠١، معاني القرآن للفراء ٣٤٦/١، جامع البيان ٥٦٠/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٧٤/٢، إعراب القرآن ٨٤/٢، الكشاف ٥٠/٢.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ٣٣١/٤، معجم مقاييس اللغة ٥٩/٢، الصحاح ١١٠/١، المفردات ص١١٥، اللسان ٣١٤/١ (حسب).

(٧) انظر: النكت والعيون ١٤٨/٢، الكشاف ٥٠/٢، زاد المسير ٦٣/٣، التفسير الكبير ٩٩/١٣، البحر المحيط ١٨٦/٤.

والتخمين(1)، وما يقال: إن كلاً منهما بمعنى الظن(2) سهو ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ﴾(3) أيْ: ذلك الجعلُ، أو المذكورُ من الفلق والجعل تقديرُ الغالب القهَّار الذي سخر الأشياء، ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ الكامل العلم، ناط بكل شيء سخره ما يليق به من المصالح والمنافع(4).

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ أيْ(5): في ظلمات الليل، والإضافة إلى البر والبحر لأدنى ملابسه، أو الظلمات استعارة لمشتبهات الطرق(6)، اللام الأولى للتخصيص، والثانية للعلة(7)، ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ ﴾ الدلائل الدالة على الوحدانية ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ لأنهم الذين يفهمون الدلائل(8).

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يريد آدم(9)، فإنه الأصل والمنشأ،

(1) انظر: ما تقدم في مادة (حسب) هامش (٢).
(2) قائله التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٩٠).
(3) في ق: (ذلك تقدير العزيز العليم).
(4) انظر: جامع البيان ١١/٥٦٠، البسيط ١/٣٥٣، الكشاف ٢/٥٠، أنوار التنزيل ١/٣١٣.
(5) (أيْ) لا يوجد في ق.
(6) أي: شبَّه مشتبهات الطرق بالظلمات. انظر: الكشاف ٢/٥٠، أنوار التنزيل ١/٣١٣، البحر المحيط ٤/١٨٨.
(7) انظر: الدر المصون ٥/٦٥.
(8) انظر: جامع البيان ١١/٥٦١، التفسير الكبير ١٣/١٠١، البحر المحيط ٤/١٨٨.
(9) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٦٢ عن قتادة والسدي، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٥ عن السدي.

بواسطة، وبغير واسطة، ﴿ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ ﴾ أيْ: لكم استقرار في أصلاب الآباء[1]، أو فوق الأرض[2]، أو مكانه[3]، واستيداع في الأرحام[4] أو تحت الأرض[5] أو مكانه[6]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف[7]، أيْ: فمنكم مستقِرٌ ومنكم مستودَعٌ، على أنَّ الأول اسم فاعل، والثاني اسم مفعول[8]. ﴿ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ٩٨ ﴾ إنما ختم الدليل الأول بالعلم وهذا بالفقه؛ لأن إنشاء ذرية آدم منه أدق مسلكاً من جعل النجوم أسباباً للاهتداء، [والفقهُ][9] يدل على

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٦٣ عن مقسم، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٦ عن محمد بن الحنفية، وذكره البغوي في تفسيره ٢/١١٨ عن أُبي بن كعب.
وانظر: مجاز القرآن ١/٢٠١، غريب القرآن وتفسيره ص١٤٠، والقول الآخر على العكس، مستقر في الأرحام ومستودع في الأصلاب، وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٦٣- ٥٧١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٥- ١٣٥٧ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء بن أبي رباح وإبراهيم النخعي، زاد ابن جرير عن عكرمة وابن زيد، وحكاه الواحدي في البسيط ١/٣٥٥ عن أكثر المفسرين، ورجحه ابن كثير في تفسيره ٣/٣٠٦.
(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٦٣، ٥٦٤ عن ابن عباس وسعيد بن جبير، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٦ عن سعيد بن جبير.
(٣) أي: مكان استقرار. انظر: البسيط ١/٣٥٦، أنوار التنزيل ١/٣١٣.
(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٧، عن محمد بن الحنفية، وانظر: ما سبق في هامش(٥).
(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٦٨ عن ابن عباس.
(٦) أي: مكان استيداع. انظر: البسيط ١/٣٥٦، أنوار التنزيل ١/٣١٣.
(٧) والباقون بالفتح. انظر: السبعة ص٢٦٣، التيسير ص١٠٥.
(٨) انظر: جامع البيان ١١/٥٧١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٤، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٦٢، البسيط ١/٣٥٥، المحرر الوجيز ٢/٣٢٧.
(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص، وفي ق: (فكان استعمال وبالفقه).

كمال الفطنة ودقة النظر[1].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ من السحاب، أو من جهة العلو، فإن ما علاك سماء[2] ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أصناف ما ينبت، فالسببُ واحد والمُسبَّبات مختلفة، كقوله تعالى: ﴿ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾[3]. دليل على كمال علمه وتفرده بالإيجاد، ولذلك أسنده إلى ضمير المتكلم ملتفتاً إليه من أسلوب الغيبة[4]. ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ غضاً طرياً[5]، مع يبس الحبَّة المُخرج منها، يقال: اخْضَرَّ وخَضِر، مثل اعْوَرَّ وعِوِر[6]، ﴿ نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ بعضُهُ فوق بعض،كما يشاهد في السنابل[7]، ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ ﴾ جمع قنو، وهو من النخل بمنـزلة العنقود من الكَرْم[8]، ويسمى العذق،

(١) انظر: الكشاف ٢/ ٥٠، التفسير الكبير ١٣/ ١٠٤، البحر المحيط ٤/ ١٨٨.
(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٢٧، التفسير الكبير ١٣/ ١٠٧، أنوار التنزيل ١/ ٣١٣.
(٣) سورة الرعد، من الآية (٤)، وانظر: الكشاف ٢/ ٥١.
(٤) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٠٧، البحر المحيط ٤/ ١٨٩، نظم الدُّرر ٧/ ٢٠٨.
(٥) انظر: النكت والعيون ٢/ ١٤٩، معالم التنزيل ٢/ ١١٨، البحر المحيط ٤/ ١٨٩.
(٦) ذكره الزجاج في معانيه ٢/ ٢٧٥.
(٧) انظر: جامع البيان ١١/ ٥٧٤، بحر العلوم ١/ ٤٨٩، البسيط ١/ ٣٥٧.
(٨) وهو العنب، وفي الحديث: ((**لا تسمُّوا العنب كرماً**))، رواه البخاري في صحيحه ٧/ ١٥٠ كتاب الأدب، باب: لا تسبوا الدهر، برقم (٦١٨٢)، ومسلم في صحيحه ٤/ ١٧٦٣ كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب كراهة تسمية العنب كرماً، برقم (٢٢٤٧)، وقد اختلف العلماء في توجيهه على أقوال، أقربها أنه محمول على الكراهة. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٥/ ٤، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦/ ٢٩٣، معجم المناهي اللفظية د. بكر أبوزيد ص٤٥١.

بكسر العين والذال المعجمة[1]، "قِنْوَانٌ" مبتدأ و "وَمِنَ ٱلنَّخْلِ" خبره، و "مِن طَلْعِهَا" بدل البعض، ويجوز أن يقدر الخبر فعلاً[2] خاصاً، لدلالة "أخرجنا" عليه، أي: ونخرجه من النخل[3]، وفيه كثرةُ الحذف[4][5]. ﴿دَانِيَةٌ﴾ قريبة، بعضها من بعض لقوة الشجر بكثر حمله[6]، أو قريبة المتناول[7]، فإن النخل يثمر[8] وهو قصير القامة، وقد شاهدنا منه ما يكون أعذاقه على الأرض./ وإنما اقتصر على وصف الدنو وإن كان منه ما يكون عالياً لكونه أدخل في كونه نعمة[9]، وقيل: اكتفى بأحد الضدين

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٧٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٩ عن ابن عباس وقتادة. انظر: مجاز القرآن ١/٢٠٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٥، معجم مقاييس اللغة ٥/٣٠ (قنو).

(٢) (فعلاً) لا يوجد في ق.

(٣) أي: ونخرجه من النخل نخلاً من طلعها قنوانٌ دانيةٌ، ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٣. وانظر: الكشاف ٢/٥١، المحرر الوجيز ٢/٣٢٧، البيان ١/٣٣٣، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٥، البحر المحيط ٤/١٨٩، ١٩٠.

(٤) قوله: (وفيه كثرة الحذف) لا يوجد في ق.

(٥) تعليل لضعف الوجه الثاني، وقد ضعفه أبو حيان في البحر المحيط ٤/١٨٩، ١٩٠، والسمين الحلبي في الدر المصون ٥/٧١.

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره ٢/١٤٩ عن الحسن. وانظر: الكشاف ٢/٥٢، البحر المحيط ٤/١٨٩.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٥ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٧٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٩ عن البراء بن عازب وابن عباس وقتادة، زاد ابن جرير عن الضحاك.

(٨) في ص: (ثمر).

(٩) انظر: الكشاف ٢/٥٢، التفسير الكبر ١٣/١٠٨، أنوار التنزيل ١/٣١٤، البحر المحيط ٤/١٨٩.

وقيل: اكتفى بأحد الضدين لدلالته على الآخر، كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[1]، ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ عطف على ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾[2]، وقرئ بالرفع[3]، أيْ: وثَمَّ جناتٌ من أعناب، [أو لكم جناتٌ من أعناب][4]، أو جناتٌ، عطف على "قِنْوَانٌ"، و "مِّنْ أَعْنَابٍ" على "وَمِنَ ٱلنَّخْلِ" عطفُ المفرد على المفرد[5]، كقول الشاعر[6]:

عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي[7] ....

(١) سورة النحل، من الآية (٨١)، قال في هامش: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٤، قلتُ: وقد ذكره الزجاج أيضاً في معانيه ٢/٢٧٥.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٤، الكشاف ٢/٥٢، المحرر الوجيز ٢/٣٢٨.

(٣) وهي قراءة الأعمش ومحمد بن أبي ليلى، ورويت عن أبي بكر عن عاصم.
انظر: إعراب القرآن ٢/٨٦، مختصر شواذ القرآن ص٤٥، المحرر الوجيز ٢/٣٢٨، البحر المحيط ٤/١٩٠.

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٥) انظر: إعراب القرآن ٢/٨٦، الكشاف ٢/٥٢، المحرر الوجيز ٢/٣٢٨، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٥، البحر المحيط ٤/١٩٠.

(٦) لم أهتد إلى قائله وهو في: فتوح الغيب ص٣٢٨، الدُّر المصون ٤/١٦٠، مغني اللبيب ٢/٤٦٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩١)، وعجزه:
.... فهل بأعجب من هذا امرؤ سمعا؟
والشاهد فيه (عندي اصطبار) حيث أجيز الابتداء بالنكرة في (شكوى) لأنها معطوفة على نكرة ساغ الابتداء بها لأن الخبر ظرف. انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١/٨٦.

(٧) في الأصل: (قاتلي) والمثبت من ص وق، وهو الصواب.

فلا يلزم أن يكون العنب خارجاً من النخل[1]. ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾ عطفٌ على "نَبَاتَ" أيضاً، والأحسنُ النصب على الاختصاص لكونهما أشرف الثمار[2] ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ حال من الجميع، أو من الرمان[3]، أيْ: بعض الثمار متشابه في اللون والطعم، وبعضُهُ غير متشابه[4]، يُقال: اشتبه وتشابه بمعنى[5]. ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ حين يبدو نحيفاً لا طعم ولا لون يعتد به[6]، ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ وحين نضجه[7]، مصدر مضاف إلى الفاعل، من يَنَعَ الثمرُ[8]: إذا استوى وصلح، فإنه يصير ذا لون وطعم معجب[9]، وقيل: جمع يانع كـ تَجْر وتاجر[10]، فإن ذلك الانقلاب دليل على تأثير حكمة الصانع[11]، وقرأ حمزة

(١) قال في هامش "ص": (كما ظنه القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ٣١٤/١.

(٢) انظر: الكشاف ٥٢/٢، البحر المحيط ١٩٠/٤، الدر المصون ٧٨/٤.

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره ٣١٤/١، وانظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ٢٥٥/١، البحر المحيط ١٩١/٤، الدر المصون ٧٩/٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٥٧٨/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٧٦/٢، الكشاف ٥٢/٢، التفسير الكبير ١١٠/١٣.

(٥) انظر: المفردات ص٢٦٠، أساس البلاغة ص٣٢٠، اللسان ٥٠٤/١٣ (شبه).

(٦) انظر: الكشاف ٥٢/٢.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢١٥/٢/١ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٨١/١١، ٥٨٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٠/٤ عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك، زاد ابن أبي حاتم عن البراء، وانظر: الصحاح ١٣١٠/٣، المفردات ص٥٧٨، (ينع).

(٨) في ق: (الثمار).

(٩) انظر: المحرر الوجيز ٣٢٨/٢، إملاء ما منَّ به الرحمن ٢٥٥/١، أنوار التنزيل ٣١٤/١.

(١٠) انظر: مجاز القرآن ٢٠٢/١، جامع البيان ٥٨٠/١١.

(١١) انظر: الكشاف ٥٢/٢، التفسير الكبير ١١١/١٣، البحر المحيط ١٩١/٤.

والكسائي "ثُمُره" بضمتين على صيغة الجمع[1]، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ فإنهم المتأملون في دقائق صنائعه، المستدلون بالآثار على وجود المؤثر، وبانتظامها على أحسن الانتظام على تفرده بذلك[2].

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ عطف قصة على أخرى، والجنُّ: الملائكة[3] لا جتنانها، وعبَّر به عنها تحقيراً وتبعيداً لها عن رتبة الألوهية[4]، لأنها مخفية لا عين ولا أثر، أو الشياطين، لأن الكفار أطاعوهم وعبدوا الأوثان بتسويلهم[5]، أو اعتقدوا أن الله خالق الخير والشيطان خالق الشر[6]، كما يقوله الثنوية[7]، جعل

---

(١) والباقون بفتحتين، فمن فتح جعله جمع ثَمَرة، كبقر وبقرة، ومن ضم جعله جمع ثمرة كخُشُب وخشبة، أو جمع ثمار كحُمُر وحمار. انظر: السبعة ص٢٦٣، التبصرة ص٥٠٠، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٤٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٣.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٤، البحر المحيط ٤/١٩٢.

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره ٢/١٥٠ عن قتادة والسدي وابن زيد، وانظر: زاد المسير ٢/٦٧، التفسير الكبير ١٣/١١٣، أنوار التنزيل ١/٣١٤.

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٤، قال الشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي ٤/١٦٨ تعليقاً على قوله: (تحقيراً): (والمراد التحقير من حيث مقام الشركة لا ازدراؤهم في أنفسهم) اهـ.

قلتُ: والأولى صيانة الملائكة عن مثل هذه الألفاظ، لقوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ سورة الأنبياء، من الآية (٢٦)، ونحوها من الآيات.

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره ٢/١٥٠ عن الحسن، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٧، البسيط ١/٣٦٤، زاد المسير ٢/٦٦، قلت: والمعنيان جائزان، والله أعلم.

(٦) ذكره الرازي في تفسيره ١٣/١١٣ عن ابن عباس، والبغوي في تفسيره ٢/١١٩ عن الكلبي.

(٧) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٤، والثنوية القائلون بالأصلين الظلمة والنور، وأن العالم صدر عنهما. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢/٢٦٨.

بمعنى صيَّر، ومفعولاه "لِلَّهِ شُرَكَآءَ" والجنُّ بدلٌ من شركاء[1]، ولا يشترط استقامة المعنى؛ لأن المبدَل ليس في حكم التنحية من كل وجه، أو "شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ" مفعولاه[2]، وقُدم المفعول الثاني استعظاماً للشريك، ولذلك قدم "لِلَّهِ"[3] على "شُرَكَآءَ"[5][4]، ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ والحالُ أنهم عالمون بأنَّ مَنْ جعلوه شريكاً له مخلوقٌ من مخلوقاته[6]، زيادةُ توبيخٍ، وأنَّ ذلك العلم لا ثمرة له، وقرئ "**وخَلْقَهم**"[7] مصدراً بمعنى المفعول عطفاً على شركاء، أيْ: وجعلوا له مختلقاتهم[8]، حيث قالوا: ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾[9]، ﴿وَخَرَقُواْ﴾ من الخَرْق[10] وهو الشقّ[11]، كأنهم شقُّوا

---

(١) قوله: (والجن بدل من شركاء) لا يوجد في ص.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٨، جامع البيان ١٢/٧، إعراب القرآن ٢/٨٧، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٤، الكشاف ٢/٥٢، المحرر الوجيز ٢/٣٢٩، البيان ١/٣٣٣، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٥.

(٣) في ق: (الله).

(٤) قوله: (ولذلك قدم "لله" على شركاء) لا يوجد في ص.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٥٢.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٧، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٦٥، البسيط ١/٣٦٤، الكشاف ٢/٥٢.

(٧) وهي قراءة يحيى بن يعمر. انظر: جامع البيان ١٢/٧، مختصر شواذ القرآن ص٤٥، المحتسب ١/٣٣٢.

(٨) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/٤٦٥، الكشاف ٢/٥٢، البحر المحيط ٤/١٩٤.

(٩) سورة الأعراف، من الآية (٢٨).

(١٠) في ق: (عليه من الخرق).

(١١) انظر: تهذيب اللغة ٧/٢٢، الصحاح ٤/١٤٦٦، اللسان ١٠/٧٥ (خرق).

العدم وأخرجوا منه[1]، وقرأ نافع خرَّقوا، مشدداً، مبالغةً[2]، ﴿لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ﴾، قالتِ اليهود: عزيرُ ابن الله، وقالت النصارى: المسيحُ ابن الله[3]، وبعضُ مشركي العرب: الملائكةُ بنات الله[4]. ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍۚ﴾ تصريح بما علم ضمناً، في محل الحال من الفاعل، أي: جاهلين، أو مصدر، أيْ: خرقاً بغير علم[5]، ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ أي: أنزِّهُ الموصوف عما وصفوه به[6]، وتعالى عن تلك الأوصاف ولحوقها به[7].

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾ تقرير لتعاليه عن تلك الصفات بإثبات ما يضادها، وهو أن السموات والأرض التي هي من مخلوقاته بديعةٌ عديمةُ النظير، فكيف يكون لـه[8] ولد؟! إذْ لو كان لـه ولدٌ لكان نظيراً لـه، أو هو بديعٌ في السموات

---

(١) انظر: الكشاف ٢/٥٣.

(٢) والباقون بالتخفيف. انظر: السبعة ص٢٦٤، التبصرة ص٥٠٠، وانظر: في توجيهها: حجة القراءات ص٢٦٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٣.

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ﴾ سورة التوبة، من الآية (٣٠).

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾سورة الزخرف، من الآية (١٩)، وقد روى ما تقدم ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٩ وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦١ عن السدي وابن زيد، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٨، البسيط ١/٣٦٦، الكشاف ٢/٥٣.

(٥) انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٥، أنوار التنزيل ١/٣١٤، الدر المصون ٥/٨٧.

(٦) (به) لا يوجد في ق.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/١٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٨، التفسير الكبير ١٣/١١٧.

(٨) في ق: (لها) وهو خطأ.

والأرض لا نظير له[1]، أو هو مبدع السموات والأرض من العدم[2]، فلا حاجة له إلى الولد ليكون له ظهيراً، ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ﴾ استبعاد لأن يكون له ولد، ﴿وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ يتولد منها الولد[3]، وهم معترفون[4] بذلك، وهذا توبيخ وتجهيل لمن يثبت له الولد مع اعترافه بأن لا صاحبة له.

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ والولدُ شيء لا محالة، وما كان مخلوقاً له لا يكون ولداً لأنه مُلْكٌ وهو ينافي البنوَّة[5]، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ أيْ: تَفَرَّدَ بخلق الأشياء، فكذلك تفرد بالعلم الكامل الشامل، فانسدت أنحاء الاحتياج إلى الولد[6]، وقيل: لأن الولد كفؤ لوالده، والله عالم بالذات بجميع المعلومات، وغيره ليس كذلك إجماعاً[7]، وفيه أن الكفاءة لا تستلزم التساوي من كل وجه، كما ترى بين الآباء والبنين، ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ إشارة إلى الموصوف [بصفات الألوهية][8][9]، ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أخبارٌ مترادفة، ويجوز أن يكون

---

(١) انظر: الكشاف ٢/٥٣.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١١ عن ابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٢ عن السدي وأبي العالية، وانظر: معالم التنزيل ٢/١١٩، الكشاف ٢/٥٣، المحرر الوجيز ٢/٣٢٩.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/١١، تفسير القرآن العظيم ٣/٣٠٨.

(٤) في ص: (يعترفون).

(٥) في ص: (النُّبوَّة).

(٦) انظر: فتوح الغيب ص٣٥٤.

(٧) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٥.

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل وأثبت من ص و ق.

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٥.

البعض بدلاً أو صفة، والبعض خبراً[1]. أعاد وصف الخالقية؛ لأنه أجلى البراهين، ولذلك أكثر إيراده في القرآن الكريم ﴿فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ مسبَّبٌ عن تلك الأوصاف[2]، وإن كان مستحقاً لذاته مع قطع النظر عن كل صفة. ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾ حال من المفعول، توكيد للأمر بالعبادة[3]، أيْ: وهو مع تلك الصفات موصوف بكونه موكولاً إليه جميع الأمور، يتولاها ويراقب أحوالها[4].

﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[5] لا تحيط به[6]، لأنه غير جسم، ولا[7] جسماني[8]، فهو أخصّ من الرؤية، فلا يستلزم نفيُهُ نفيَها[9]، أو لا تدركه الأبصار كلُّها[10]،

---

(١) انظر: إعراب القرآن ٢/٨٨، الكشاف ٢/٥٤، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٦، الدر المصون ٥/٩١.

(٢) انظر: الكشاف ٢/٥٤، التفسير الكبير ١٣/١٢٢، أنوار التنزيل ١/٣١٥.

(٣) في ص: (بالعبادة إليها).

(٤) انظر: البسيط ١/٣٦٧، الكشاف ٢/٥٤، أنوار التنزيل ١/٣١٥، فتوح الغيب ص٣٥٨.

(٥) في ص: (وهو لا تحيط به).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٣ عن ابن عباس وعطية العوفي، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٣ عن عكرمة، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٨.

(٧) اللام لا توجد في ص.

(٨) الجسماني هو الشيء الحال في الجسم. انظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي ص٣٤٤، كشاف اصطلاحات الفنون ١/٣٥٤.

وقول المؤلف: "لأنه غير جسم ولا جسماني" من الألفاظ المحدثة المبتدعة، فلم يقل بها أحد من سلف الأمة وأئمتها لا من حيث النفي ولا الإثبات. انظر: مجموع الفتاوى ٣/٣٠٦- ٣١٠، منهاج السنة النبوية ٢/١٣٤- ١٣٥، شرح العقيدة الطحاوية ١/٢٤٠.

(٩) انظر: جامع البيان ١٢/١٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٩، البسيط ١/٣٦٩، مجموع الفتاوى ١٦/٨٧- ٨٩، حادي الأرواح ص٣٣٣، أضواء البيان ٢/٢٠٦.

(١٠) ذكره الواحدي في البسيط ١/٣٧٠، والبغوي في تفسيره ٢/١٢٠، وانظر: جامع البيان ١٢/١٨، النكت والعيون ٢/١٥٢، زاد المسير ٣/٦٨.

فالنفي متوجه إلى الاستغراق كقولك: لم أضرب زيداً عبثاً[1]، وشبهة نافي الرؤية إنما هي في الوقوع[2] لا في الإمكان؛ لأن نفي الشيء لا يدل على امتناعه[3]، والبصرُ النورُ المودع في الجارحة الذي به رؤية الأشياء، ويطلق على الجارحة أيضاً[4]، والأول هو المراد، لقوله: ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ لأن تفرده إنما هو بإدراك تلك[5]، لا الجارحة، ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ دقَّت حكمته في كل شيء، أو لطيف بعباده في المضائق، خبير بنياتهم[6]، أو الوصفان نشرٌ[7] لما تقدم، اللطيفُ لا تدركه الأبصار، والخبير ليدرك الأبصار[8].

(١) انظر: المحرر الوجيز ٣٣٠/٢، التفسير الكبير ١٢٦/١٣، فتوح الغيب ص٣٦١، البحر المحيط ١٩٥/٤.

(٢) وهم المعتزلة وأتباعهم. انظر: الكشاف ٥٤/٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٣).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ٣١٥/١، وقال التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٩٣) تعليقاً عليه: (يعني أن عدم الرؤية بعد سلامة الحاسة وحصول الشرائط المتعلقة بالرائي يجب أن يكون لامتناع رؤيته أو انتفاء بعض الشرائط المتعلقة بالمرئي) اهـ.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ٣١٥/١، البحر المحيط ١٩٥/٤، وانظر: المفردات ص٤٦، اللسان ٦٤/٤، المصباح المنير ٥٠/١، (بصر).

(٥) أي المعنى الأول للبصر. انظر: التفسير الكبير ١٣٢/١٣.

(٦) انظر: معالم التنزيل ١٢٠/٢، المحرر الوجيز ٣٣٠/٢، زاد المسير ٦٨/٣، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ٢٣٠/١، وانظر: تهذيب اللغة ٣٤٧/١٣، المفردات ص٤٧٠، (لطف).

(٧) النشر، ويسمى اللَّف والنشر، عرَّفه الخطيب القزويني بقوله: (وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه) اهـ. الإيضاح في علوم البلاغة ٥٠٣/٢.

(٨) ذكره البيضاوي في تفسيره ٣١٥/١، وقال الشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي ١٧٤/٤: (فإن اللطيف يناسب كونه غير مدرَك، والخبير يناسب كونه مدرِكاً) اهـ.

﴿ قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ ﴾ البصائر جمع بصيرة، وهي للقلب كالبصر للعين[1]، والمرادُ [الدلائل القاطعة][2][3]، وجعلها بصائر دلالة على غاية جلائها/ .

﴿ فَمَنۡ أَبۡصَرَ ﴾ بقلبه وآمن ﴿ فَلِنَفۡسِهِۦۖ ﴾ نفعُهُ لا لغيره ﴿ وَمَنۡ عَمِيَ ﴾ قلبه عن إدراكها ﴿ فَعَلَيۡهَاۚ ﴾ وبال ذلك[4]، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿١٠٤﴾ ﴾ إنْ عليَّ إلا البلاغ، الآية واردة على لسانه ﷺ[5].

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ أيْ: كما صرَّفنا الآيات السابقة الدالة على الوحدانية، نصرِّف سائر الآيات في القرآن[6]، ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ ﴾ متعلقة بمحذوف، أيْ: صرَّفنا[7]، واللام للعاقبة[8]، كقوله: ﴿ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا ﴾[9]،

(١) انظر: جامع البيان ١٢/٢٤، الكشاف ٢/٥٥، المحرر الوجيز ٢/٣٣١، وانظر: تهذيب اللغة ١٢/١٧٤، الصحاح ٢/٥٩١، المفردات ص٤٦، (بصر).

(٢) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٤ عن قتادة قال: (أي: بينة) اهـ، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٠٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٩، معالم التنزيل ٢/١٢٠.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٩، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٦٧، أنوار التنزيل ١/٣١٥.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٢٥، الكشاف ٢/٥٥، البحر المحيط ٤/١٩٦.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٩.

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٤، الكشاف ٢/٥٥، المحرر الوجيز ٢/٣٣١.

(٨) أي: أنَّ أمرهم يصير إلى هذا، وتسمى لام الصيرورة. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٠، المحرر الوجيز ٢/٣٣١، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٦، الجنى الداني في حروف المعاني ص٩٨.

(٩) سورة القصص، من الآية (٨) وأولها: ﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ ... ﴾.

والدَرْسُ هو القراءة والتعلُّم[1]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو "دارست"، أيْ[2]: أهلَ الكتاب لكونهم مشهورين بذلك[3]، وابن عامر "دُرست" بضم الدال[4] وبتاء التأنيث[5]، من الدروس، والمراد: التَقَدُّمُ في الزمان[6]، كقولهم: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[7]، المدُّ والخطابُ أولى لقوله: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾[8]، وقوله: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾[9]، ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ﴾ اللام على أصله من التعليل[10]،

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٧ عن ابن عباس ومجاهد والسدي والضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٥ عن ابن عباس.

(٢) (أيْ) لا توجد في ص.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٩ عن مجاهد، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٩.

(٤) قوله: (بضم الدال) لا يوجد في ق.

(٥) قراءةُ ابن عامر "دَرَسَتْ" على وزن "ضَرَبَتْ"، وأما بضم الدال فهي قراءة ابن عباس وقتادة والحسن وزيد بن علي، وهي من القراءات الشواذ. انظر: جامع البيان ١٢/٢٦، السبعة ص٢٦٤، مختصر شواذ القرآن ص٤٥، المحتسب ١/٣٣٤، التيسير ص١٠٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٣، البحر المحيط ٤/١٩٧.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣١ عن الحسن، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٠، إعراب النحاس ٢/٨٨.

(٧) سورة الأنعام من الآية (٢٥) ووردت أيضاً في سورة الأنفال (٣١) وسورة النحل (٢٤)، وسورة المؤمنون (٨٣)، وسورة الفرقان (٥)، وسورة النمل (٦٨)، وسورة الأحقاف (١٧)، وسورة القلم (١٥)، وسورة المطففين (١٣).

(٨) سورة الفرقان، من الآية (٤).

(٩) سورة النحل، من الآية (١٠٣).

وانظر: جامع البيان ١٢/٢٦، الكشف عنوجوه القراءات السبع ١/٤٤٤.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/٥٥، أنوار التنزيل ١/٣١٥.

والضمير للآيات باعتبار المعنى، لأنها القرآن، أو للمصدر[1]. ﴿ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ لأن الجاهل بمعزل عن الفهم.

﴿ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ بالتديُّن به[2]، إذْ لا عليك بعد البلاغ إلا ذلك ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ حال مؤكدة بعد الفعلية[3]، كقوله: ﴿ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ ﴾[4]، أو اعتراض أُكد به إيجاب الاتباع[5]، ﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ منسوخة بآية السيف[6] أو المراد عدم الالتفات إليهم دون الكف[7].

﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْ ﴾ صريحٌ في أنَّ إشراكهم بمشيئته[8]، ﴿ وَمَا جَعَلۡنَٰكَ

(١) أيْ: نبين التصريف، أو نبين التبيين. انظر: الكشاف ٢/٥٥، أنوار التنزيل ١/٣١٥، البحر المحيط ٤/١٩٨، الدر المصون ٥/٩٨.

(٢) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٣١٦، وانظر: جامع البيان ١٢/٣٢، معالم التنزيل ٢/١٢١، البحر المحيط ٤/١٩٨.

(٣) أيْ: اتبع ما أوحي إليك من ربك منفرداً. انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٧، فتوح الغيب ص٣٧٧.

(٤) سورة آل عمران، من الآية (١٨).

(٥) ذكر الوجهين الزمخشري في الكشاف ٢/٥٥، وانظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٧، أنوار التنزيل ١/٣١٦، البحر المحيط ٤/١٩٨، الدر المصون ٥/٩٨.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٢ عن ابن عباس، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٧١ عن السدي وعزاه إلى أبي الشيخ.

(٧) وهذا هو الأرجح، ورجحه مكي الرازي. انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص٢٤٧، التفسير الكبير ١٣/١٣٧.

(٨) انظر: البسيط ١/٣٨٠، المحرر الوجيز ٢/٣٣٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/٤٠، أنوار التنزيل ١/٣١٦.

عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ رقيباً[1]، ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ متولي أمورهم[2].

﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ السبُّ ذكرُ مساوئ الشيء على سبيل النقص والتحقير[3]، وما وصف الله به آلهتهم من كونها حصب جهنم[4]، ونظائره في معرض الاستدلال على عدم صلاحيتها للألوهية[5]. ﴿ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا ﴾ تجاوزاً عن الحق[6]، ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ جهلاً منهم بمن يليق به السبُّ[7]، وسبُّ آلهتهم -وإن كان طاعة- ولكن[8] حيث اشتمل على المفسدة انقلب مفسدة معصية[9][10]، ودفعُ المفاسد مقدم على جلب المصالح، والتخلية قبل التحلية ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ كما زيَّنَّا لهؤلاء سبَّ خالق الأشياء زينا لكل أمة عملهم من الخير والشر[11]، ويجوز أن يراد بكل أمة الكفار؛ لأن الكلام فيهم[12]،

(١) انظر: البسيط ١/٣٨٠، معالم التنزيل ٢/١٢١، أنوار التنزيل ١/٣١٦.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٣٣، أنوار التنزيل ١/٣١٦.

(٣) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٩٣).

(٤) وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ سورة الأنبياء، الآية (٩٨).

(٥) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٣)..

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨١، البسيط ١/٣٨١، معال التنزيل ٢/١٢٢.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٥٦.

(٨) في ص: (ولكن طاعة ولكن حيث).

(٩) انظر: الكشاف ٢/٥٦، البحر المحيط ٤/١٩٩، تفسير القرآن العظيم ٣/٣١٤.

(١٠) قوله: (معصية) لا يوجد في ص و ق.

(١١) انظر: جامع البيان ١٢/٣٧، البسيط ١/٣٨٢، معالم التنزيل ٢/١٢٢، زاد المسير ٣/٧٠.

(١٢) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٦، والأول أرجح لدلالة "كل".

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ مجازٌ عن الحساب والمجازاة عليه[1].

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ مصدر في موقع الحال أيْ: بالغين في الأيمان جَهْدَهم وطاقتهم[2]، والداعي لهم إلى هذا القَسَمِ التعنُّتُ واستحقارُ ما أتى به من القرآن وغيره من المعجزات[3]، ﴿لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ﴾ من مقترحاتهم[4]، ﴿لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ﴾ كُلُّها ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ لا عندي، فلا قدرة لي على الإتيان بها إلا إذا أراد شيئاً منها[5]، ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ استفهامُ إنكـار[6]. ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ كان المؤمنون يتمنون مجيء الآي المقترحة لعلها تكون سبباً لإيمانهم،فردَّ الله عليهم بأنكم لا تدرون عدم إيمانهم إذا جاءت تلك الآيات فلذلك تمنيتم مجيئها[7]، فالنفي إنما توجه إلى ما هو الواقع، لا إلى مُدَّعاهم، وقيل: "

---

(١) انظر: بحر العلوم ١/٤٩٣، معالم التنزيل ٢/١٢٢، أنوار التنزيل ١/٣١٦.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٣٣، أنوار التنزيل ١/٣١٦، البحر المحيط ٤/٢٠١.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٦.

(٤) انظر: الكشاف ٢/٥٦، أنوار التنزيل ١/٣١٦.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٥٧، أنوار التنزيل ١/٣١٦، البحر المحيط ٤/٢٠١.

(٦) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٦.

(٧) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٣/٧١ عن ابن عباس، والماوردي في تفسيره ٢/١٥٦ عن الكلبي، والواحدي في البسيط ١/٣٨٤ عن المفسرين، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٢، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٧٤.

"لَا" مزيدة(1)، وقيل: "أنَّ" بمعنى لعل، كذا روي عن الخليل(2)(3) وعليه قولُ امرئ القيس(4):

عُوجُوا على الطَّلَلِ المُحِيلِ لأَنَّنَا نبكي(5) الديار كما بكى ابنُ خُذَام(6)

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر في رواية "إنها" بالكسر(7)، ابتداءُ كلامٍ، كأنَّه قال: وما يشعركم ما يكون منهم بعد نزول الآية المقترحة ثم أخبرهم أنهم لا يؤمنون(8)، وقرأ ابن عامر وحمزة "لا تؤمنون" بتاء الخطاب(9)، فالإنكار في "وَمَا

(1) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٢، البسيط ١/٣٨٨، الكشاف ٢/٥٨.

(2) **الخليل بن أحمد** الفراهيدي الأزدي البصري، إمام أهل اللغة والنحو، ولد سنة (١٠٠هـ)، وتوفي سنة (١٧٠هـ)، أول من ألف علم العروض. انظر: إنباه الرواة ١/٣٧٦، بغية الوعاة ١/٥٥٧.

(3) انظر: الكتاب ٣/١٢٣، معاني القرآن للأخفش ٢/٥٠١، معاني القرآن للفراء ١/٣٥٠، جامع البيان ١٢/٤١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٢، الكشاف ٢/٥٧.

(4) **امرؤ القيس** بن حُجر بن الحارث الكندي، من أشهر شعراء العرب، له أحوال ومواقف كثيرة، أحد أصحاب المعلقات السبع، مات سنة (٨٠ق هـ). انظر: الشعر والشعراء ص١٦، خزانة الأدب ١/١٦٠.

(5) في الأصل و ص: (نبكي على الديار) وهو خطأ، والمثبت من ق، وهو الصواب.

(6) انظر: ديوانه ص١١٤، الكشاف ٢/٥٧، شرح المفصل لابن يعيش ٨/٧٩، المزهر في علوم اللغة ٢/٤٠٣، وقوله: (عوجوا) من العوج وهو العطف، من عجت البعير، إذا عطفت رأسه، ورواية الديوان (عوجا)، والطلل المحيل: آثار الديار إذا حال عليها الحول.

انظر: مشاهد الإنصاف ٢/٥٧، وفي هامش ص، قال: (استدل على (أنَّ) مثل عَلَّ، وهي لغة في لعل، وابن خذام - بالخاء والذال المعجمتين- من شعراء العرب، أول من بكى على الديار والطلل) اهـ.

قلتُ: ذكره القزويني في الكشف (١٣٩/أ)، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨/٧٩، اللسان ١٢/١٦٩ (خذم) مشاهد الإنصاف ٢/٥٧.

(7) انظر: السبعة ص٢٦٥، التبصرة ص٥٠١.

(8) انظر: جامع البيان ١٢/٤٠، حجة القراءات ص٢٦٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٥، أنوار التنزيل ١/٣١٦، البحر المحيط ٤/٢٠١.

(9) انظر: السبعة ص٢٦٥، التبصرة ص٥٠١.

يُشْعِرُكُمْ" للكافرين على حلفهم[1].

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ ﴾ عطف على "لَا يُؤْمِنُونَ" داخلٌ تحت الإنكار أيْ: وما يشعركم أنا نقلِّب أفئدتهم وأبصارهم عن سنن الاستقامة بأن نطبع عليها فلا يفقهون الحق ولا يبصرونه[2]، تمثيل لهم بحال الظرف المقلوب الذي لا يمسك شيئاً. ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ ﴾ أي: فلا يؤمنون بالمقترحة كما لم يؤمنوا بما أنزل من سائر الآيات[3] ﴿ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ قبل الاقتراح.

﴿ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ في تجاوزهم عن الحق متحيرين[4]، عطف على "لَا يُؤْمِنُونَ"[5].

﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾ أشار إلى بعض تلك الآي المقترحة، فإنهم كانوا تارةً يقولون: لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا بأنك رسولُ الله[6]، وتارةً يقولون: فاتنا بآبائنا[7] إن كنت من

(١) انظر: حجة القراءات ص٢٦٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٥.

(٢) انظر: الكشاف ٢/٥٨، التفسير الكبير ١٣/١٤٦، أنوار التنزيل ١/٣١٦.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/٤٤، معالم التنزيل ٢/١٢٣، أنوار التنزيل ١/٣١٦.

(٤) انظر: بحر العلوم ١/٤٩٤، البسيط ١/٣٩٤، المحرر الوجيز ٢/٣٣٤، أنوار التنزيل ١/٣١٦.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٥٨.

(٦) (الله) لا يوجد في ص.

(٧) في ص: (بآياتنا) وهو خطأ.

الصادقين، وتارة: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً[1].

والقُبُل -بضم القاف والباء- جمع قبيل[2]. بمعنى الكافل والضامن[3]، أو جمع قبيلة بمعنى جماعة[4]، أو مصدر بمعنى المقابلة[5]، كـ "قِبلاً" بكسر القاف وفتح الباء، وهي قراءة نافع وابن عامر[6]، وعلى التقادير حال من "كل" وإنما جاز لعمومه[7]، ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إلا وقت تعلق مشيئته[8] به، استثناء من أعم الأحوال[9]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ ولذلك أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم يؤمنون عند الآي المقترحة، أو أكثر المسلمين يجهلون ذلك

---

(١) انظر: الكشاف ٢/٥٨، التفسير الكبير ١٣/١٤٩، البحر المحيط ٤/٢٠٥.

(٢) قوله: (جمع قبيل) لا يوجد في ص.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٠، جامع البيان ١٢/٤٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٣، تهذيب اللغة ٩/١٦٤ (قبل).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٩ عن مجاهد وعبدالله بن يزيد، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥١، مجاز القرآن ١/٢٠٤، تهذيب اللغة ٩/١٦٤ (قبل).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٠ عن ابن عباس وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٠ عن ابن عباس، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥١، مجاز القرآن ١/٢٠٤، تهذيب اللغة ٩/١٦٤.

(٦) والباقون بالضم. انظر: السبعة ص٢٦٦، التبصرة ص٥٠١.

(٧) قال السمين في الدر المصون ٥/١١٤: ("وقبلاً" نصب على الحال من كُلّ" وإن كان نكرة لعمومه وإضافته) اهـ، وانظر: إعراب القرآن ٢/٩١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٥، البيان ١/٣٣٥، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٨.

(٨) في ص: (مشيئة).

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٧، البحر المحيط ٤/٢٠٦.

ولذلك يتمنون نزولها طمعاً في إيمانهم[1].

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ أيْ: كما جعلنا لك/ من يعاديك جعلنا لكل نبي تقدمك عَدُوّاً من مردة الفريقين لينالوا بذلك الأجر العظيم، وليتسلَّى العلماء إذا عاداهم الجهلةُ ويتأسوا بالأنبياء[2]، و"عَدُوًّا" أريد به الجنس، ولذلك وقع "شَيَٰطِينَ" بدلاً عنه، أو شياطين أول مفعولي "جَعَلْنَا" و "عَدُوًّا" مفعوله الثاني[3]، وعن مالك ابن دينار[4]: (إن شياطين الإنس أشدُّ عليَّ من شياطين الجنِّ، فإني إذا تعوذت هرب شياطينُ الجن، بخلاف شياطين الإنس)[5]. وكأنَّه إلى ذلك أشير بتقديم "شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ" ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ الوحي: الكلام الخفي[6]، والمراد به وسوسة الشياطين[7]، ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ ﴾

---

(١) انظر: الكشاف ٥٩/٢، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٣٩/أ).

(٢) انظر: جامع البيان ٥٠/١٢، البسيط ٤٠٠/١، الكشاف ٥٩/٢، أنوار التنزيل ٣١٧/١، البحر المحيط ٢٠٦/٤.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٥١/١، معاني القرآن وإعرابه ٢٨٤/٢، إعراب القرآن ٩١/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٦٦/١، الكشاف ٥٩/٢، البيان ٣٣٥/١.

(٤) **مالك بن دينار** أبو يحيى تابعيٌ إمام عابد زاهد ثقة، كان يكتب المصاحف، توفي سنة (١٣٠هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٢/٥، تهذيب التهذيب ١٤/١٠.

(٥) انظر: البسيط ٤٠٢/١، معالم التنزيل ١٢٤/٢، الكشاف ٥٩/٢، زاد المسير ٧٥/٣.

(٦) انظر: الصحاح ٢٥٢٠/٦، المفردات ص٥٥٢ (وحي).

(٧) انظر: النكت والعيون ١٥٨/٢، الكشاف ٥٩/٢.

أباطيلة[1]، هو في الأصل الذهب، واستعماله كَثُرَ[2] في المموَّه[3] والباطل[4] ﴿ غُرُورًا ﴾ خداعاً، مصدر غَرَّهُ يَغِرُّهُ[5]، وهذا الوزن نادر في المصادر المتعدية، ونصبه على العلة أو الحال[6]. ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ ذلك الغرور، أو[7] الإيحاء[8]. صريحٌ في أنَّ وقوع الشرور بمشيئته[9]، ﴿ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ فلا عليك بعد الإبلاغ، منسوخ بآية السيف[10].

﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ عطف على "غُرُورًا" إن جعل علة[11]، وإلا فعلى مقدر، أيْ: لينالوا بذلك أجراً ولتصغى[12]، اللامُ فيه وفي "وَلِيَرْضَوْهُ" و "وَلِيَقْتَرِفُواْ" لام العاقبة[13]، لأنَّ جعل الأنبياء مبتلين بعداوة

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٥، ٥٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٢ عن مجاهد وعكرمة، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٠٥، أنوار التنزيل ١/٣١٧.

(٢) في ق: (كثير).

(٣) في ص: (المموة) وهو خطأ.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ٧/٦٧٢، الصحاح ٤/١٣٦٩، اللسان ٩/١٣٢ (زخرف).

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٥٦، الصحاح ٢/٧٦٨، اللسان ٥/١٢ (غرر).

(٦) أيْ: لأنْ يغرُّوا غيرهم، أو غارِّين. انظر: إعراب القرآن ٢/٩٢، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٦، البيان ١/٣٣٥، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٨، الدر المصون ٥/١١٦.

(٧) في ق (والإيحاء).

(٨) انظر: زاد المسير ٣/٧٥، الجامع لإحكام القرآن ٧/٤٦، أنوار التنزيل ١/٣١٧، البحر المحيط ٤/٢٠٧.

(٩) تقدم مثله.

(١٠) والصواب أنه محكم ومحمول على التهديد والوعيد، وقد سبق مثله.

(١١) فتكون اللام لام التعليل. انظر: جامع البيان ١٢/٥٧، إعراب القرآن ٢/٩٢، البسيط ١/٤٠٩.

(١٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٤، الكشاف ٢/٥٩.

(١٣) تقدم مثله.

الشياطين ليس لصغو أفئدة الكافرين، ولكن لمَّا ترتب عليه جُعل كالفرض[1]، ﴿ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾ الضمير المنصوب فيه والمجرور في "إِلَيْهِ "[2] عائد إلى ما عاد إليه ضمير "مَا فَعَلُوهُ "[3] ﴿ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾من الآثام، من قرَفَ لعياله: إذا كسب[4].

﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا ﴾ على إرادة القول، أيْ: قل لهم يا محمد أفغير الله أطلب حكماً يحكم بيني وبينكم؟ ردٌ لما كانوا يقولون: اجعل بيننا وبينك حكماً[5]، فالهمزة للإنكار، "وغير" مفعول "أَبْتَغِى"، و "حَكَمًا" حال منه[6]،وعكسه لا يستقيم؛ لأن "غير" معرَّفة بالإضافة لتعيُّن الضِّد[7]، والحَكَمُ هو الحاكم مطلقاً[8]، وفي المثل: في بيته يُؤتَى الحَكَمُ[9]، وفي الحديث: ((**يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً**))[10].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٤، البسيط ١/٤٠٩، الكشاف ٢/٥٩.

(٢) في قوله: (ولتصغى إليه).

(٣) في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾. انظر: معالم التنزيل ٢/١٢٤، الكشاف ٢/٥٩، البحر المحيط ٤/٢٠٧.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥١، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٧٨، الصحاح ٤/١٤١٤، المفردات ص٤١٦ (قرف).

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٦٠، معالم التنزيل ٢/١٢٥، الكشاف ٢/٦٠، زاد المسير ٣/٧٥.

(٦) انظر: إعراب القرآن ٢/٩٢، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٦، البيان ١/٣٣٦، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٥٨، أنور التنزيل ١/٣١٧.

(٧) وقيل: يجوز العكس، فينتصب "غير" على الحال من "حكماً"، و"حكماً" هو المفعول به.
انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٨، أنوار التنزيل ١/٣١٧، البحر المحيط ٤/٢٠٩، الدر المصون ٥/١٢٣.

(٨) انظر: البسيط ١/٤١١، زاد المسير ٣/٧٥، الجامع لأحكام القرآن ٧/٤٧.

(٩) انظر: مجمع الأمثال للميداني ٢/٤٤٢.

(١٠) تقدم تخريجه

وقيل: يختص بالحاكم العدل، ولا سند لـه[1]. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن المعجز[2] ﴿مُفَصَّلًا﴾ إلى سُوَر، وسورُهُ[3] إلى آيات[4]، أو مفصَّلاً فيه الحق والباطل[5]، وقد دل ذلك المنزل على صدقي وكوني على الحق[6]. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ عضَّد دلالة الإعجاز على صدق القرآن بعلم أهل الكتاب[7]. الموصولُ للجنس فيكفي أن يعلم ذلك علماؤهم[8]، وقيل: من لم يعلم كان متمكناً منه بأدنى تأمُّل[9]، وإنهاء علم أهل الكتاب بأنَّه منـزَّل من عند الله بموافقته لكتابهم وتصديقه إيَّاه، مع كونه صادراً ممن لم يخالط أحداً من علمائهم[10]، وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم "منـزَّل" بالتشديد[11]. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ من نَمَـط ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[12]، من الكلام الذي

---

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٧، وانظر: النكت والعيون ٢/١٥٩، البسيط ١/٤١٢، المحرر الوجيز ٢/٣٣٧، التفسير الكبير ١٣/١٥٩، وانظر الفروق للعسكري ص١٥٧، المفردات ص١٢٦، (حكم).

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٦٠.

(٣) في ق: (وسورة).

(٤) انظر: معالم التنزيل ٢/١٢٥، نظم الدرر ٧/٢٣٦.

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره ٢/١٦٠ عن الحسن، وانظر: جامع البيان ١٢/٦٠، الكشاف ٢/٦٠، زاد المسير ٣/٧٥.

(٦) انظر: الكشاف ٢/٦٠، التفسير الكبير ١٣/١٥٩.

(٧) انظر: الكشاف٢/٦٠، التفسير الكبير ١٣/١٥٩، أنوار التنزيل ١/٣١٧.

(٨) انظر: معالم التنزيل ٢/١٢٥، المحرر الوجيز ٢/٣٣٧، أنوار التنزيل ١/٣١٧.

(٩) قوله: (بأدنى تأمل) لا يوجد في ص.

(١٠) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٧.

(١١) والباقون بالتخفيف. انظر: السبعة ص٢٢٦، التيسير ص١٠٦.

(١٢) سورة الزمر، من الآية (٦٥).

يراد به الإلهاب والتهييج، أو فلا تكونن من الممترين في أنَّ أهل الكتاب يعلمون، أو الخطاب لـه والمراد أمَّتُه؛ لأنه الواسطة والمترجم عن أحوالهم، أو المراد كل أحد، على معنى لا يليق بأحد الامتراء في ذلك فإنه غاية في الوضوح وسطوع البرهان[1].

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ أوامره وأحكامه[2]، ﴿ صِدْقًا ﴾ فيما كان من الأخبار، ﴿ وَعَدْلًا ﴾ فيما كان من الأحكام[3]، نُصبا على الحال أو التمييز أو المفعول لـه[4]، ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ بأن يأتي أحد بأصدق من أخباره، وفي الأحكام بأعدل منها، أو تمَّت أيْ: استقرت ودامت[5]، لعدم ورود النسخ عليها، أو لا يتطرق عليها التحريف كما تطرق على سائر الكتب، فيكون ضماناً من الله بحفظه[6]، كقولـه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[7]، فيختص بكلمات القرآن، وقرأ الكوفيون "كلمة" بالتوحيد، لإرادة الجنس[8]، ﴿ وَهُوَ

(١) ذكر تلك الأوجه الزمخشري في الكشاف ٢/٦٠، وانظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٤).

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/١٢٥، الكشاف ٢/٦٠.

(٣) ذكره الواحدي في البسيط ١/٤١٤، عن مقاتل، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٦٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٤ عن قتادة قال: (يقول: صدقاً وعدلاً فيما حكم). اهـ.

(٤) انظر: إعراب القرآن ٢/٩٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٦، الكشاف ٢/٦٠، البيان ١/٣٣٦، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٩.

(٥) انظر: المفردات ص٧٢، المصباح المنير ١/٧٧ (تم).

(٦) ذكر ما سبق من الأوجه البيضاوي في تفسيره ١/٣١٨. انظر: جامع البيان ١٢/٦٢، زاد المسير ٣/٧٦، التفسير الكبير ١٣/١٦٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٤).

(٧) سورة الحجر، من الآية (٩).

(٨) والباقون بالجمع. انظر: السبعة ص٢٦٦، التبصرة ص٥٠١، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات

﴿ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لما يقولونه من المقترحات ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾ بقصدهم من ذلك وعنادهم[1].

﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ لأن أكثر من في الأرض ضُلاَّل، فلا ينبغي أن يلتفت إليهم في مقترحاتهم، فإن اتباعهم مفضٍ إلى الضلال[2]، ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ الذي هو أكذب الحديث، ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ يكذبون[3]، الخرص هو التقدير والتخمين[4]، وإنما فُسر بالكذب لئلا يقع التكرار، والمعنى: أنَّ حالهم وصفتهم منحصرة في الظن، ولما كان الظن محتملاً للصدق حصر ظنهم في الكذب، فهو كالعلة للنهي عن إطاعتهم.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ ﴾ كان المشركون يقولون لمن أسلم: صبا[5] وضَلَّ فردَّ الله تلك المقالة عليهم أجمل ردٍّ، بأنه أعلم بالضالِّ والمهتدي من غيره، ولم يسند الضلال إليهم صريحاً لئلا يشق عليهم، و"مَن" موصولة أوموصوفة[6] في محل النصب بفعل دل عليه اسم التفضيل لا به

السبع ص١٤٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٧.

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٨، والأَوْلى حمل الآية على العموم.

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٣/١٦٢.

(٣) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٤١٦ عن ابن عباس.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ٧/١٣٠، الصحاح ٣/١٠٣٥، المفردات ص١٤٦ (خرص).

(٥) أي: خرج من دينه. انظر: تهذيب اللغة ١٢/٢٥٧ (صبا).

(٦) فتكون نكرة موصوفة بمعنى فريق. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٥٩.

إذ لا يعمل النَّصبَ في الظاهر[1]، ويجوز أن يكون استفهامية عُلِّق عنها الفعل[2]، وأعلميته لا يحتاج إلى برهان، ولا يتقيد بوجه دون وجه[3].

﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ مسبب عن إنكار اتِّباع المضلين[4]، كانوا يقولون: الميتةُ أكلُها أولى من المذكاة[5]، لأنها ماتت بقتل[6] الله[7]، ﴿ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ فاقصروا أكلكم على ما ذكر اسم الله عليه، والحصر مستفادٌ من الوصف كقولك: كُلْ من مال الغني[8]، وإنما آثر "إِن"/ وإن كان إيمانهم مقطوعاً به إذْ ربَّما خالج قلبهم شبهةٌ حين قال المشركون: ما قتل الله أولى بالأكل مما قتلتم.

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ أَيْ: ما عرض لكم، وأيُّ

---

(١) قيل: لأنه ضعيف لا يعمل عمل فعله، والفعل المقدَّر هنا: يعلم. انظر: جامع البيان ١٢/٦٦، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٦، البيان ١/٣٣٦، الدر المصون ٥/١٢٦، ١٢٧.

(٢) أي: الفعل المقدَّر، فتكون في محل رفع بالابتدا، والخبر "يضلُّ"، وإليه ذهب ابن جرير الطبري والزجاج ومكي. انظر: جامع البيان ١٢/٦٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٦، إعراب القرآن ٢/٩٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٦، الدر المصون ٥/١٢٦، ١٢٧.

(٣) يشير المؤلف إلى ما ذكره البيضاوي من التفضيل في العلم بكثرته وإحاطته بالوجوه، وتعلقه بالمعلومات. انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٨، وقد تقدم التعليق على مثله، والصواب منه ص٥٧٤

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٦١.

(٥) في ص: (المذكات).

(٦) في ق: (بفعل).

(٧) روى أبو داود في سننه ٣/١٠١ كتاب الأضاحي، بابٌ في ذبائح أهل الكتاب، برقم (٢٨١٧)، والترمذي في جامعه ص٦٩١، تفسير القرآن، سورة الأنعام، برقم (٣٠٦٩) عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: (أتى ناسٌ النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتله الله؟ فأنزل الله: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾. قال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب) اهـ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/٥٠.

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٣/١٦٥، البحر المحيط ٤/٢١١.

مانعٍ لكم[1] من أكل ما ذكر اسم الله عليه خاصَّة؟[2] والقيد[3] علم من الوصف[4]، وقد أشكل حلُّه على بعضٍ فزعم أنَّ المشركين كانوا يحرمون المذكاة ويحللون ما ذبح باسم آلهتهم أو مات حتف أنفه[5]، ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ جملة حالية[6]، وما فصَّله من المحرمات هو ما في آخر هذه السورة، من قوله: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ... ﴾[7] إلى آخر الآية، فإنَّه وإن كان متأخراً في الوضع متقدمٌ نزولاً[8]. قرأ نافع والكوفيون "فَصَّلَ" على بناء الفاعل، وقرأ نافع وحفص "حَرَّمَ" على بناء الفاعل [مثل "فَصَّلَ"][9][10]، ﴿ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ من المحرم فإنه يحلُّ تناوله أيضاً رخصةً مع قيام المحرم إبقاء لمهجة المؤمن، وذلك بقدر الضرورة وما ينسدُّ

---

(١) (لكم) لا يوجد في ص.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٦، الكشاف ٢/٦١.

(٣) في ص و ق: (وهذا القيد).

(٤) انظر: الكشاف ٢/٦١، أنوار التنزيل ١/٣١٨، البحر المحيط ٤/٢١١.

(٥) قال في هامش الأصل: (نقله الإمام عن بعض المفسرين) اهـ. قلتُ: عنى بالإمام الفخر الرازي، انظر: التفسير الكبير ١٣/١٦٥.

(٦) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٥٩، البحر المحيط ٤/٢١١.

(٧) وهي الآية (١٤٥).

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٣/١٦٦، البحر المحيط ٤/٢١١.

(٩) والباقون على بناء المفعول في الموضعين. انظر: السبعة ص٢٦٦، التبصرة ص٥٠٢، التيسير ص٦٠١.

(١٠) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

به الرمق[1] ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ ﴾ بتحليل الحرام وتحريم الحلال[2]، أو إنَّ كثيراً من الناس ضالُّون، إشارة إلى أن الضلال ليس مختصاً بالمشركين[3]، وقرأ الكوفيون بضم الياء[4]، وهو أبلغ[5]، ﴿ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ بما يشتهونه من الباطل[6]، غير مستند إلى دليل يفيد العلم[7] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ المتجاوزين حدود الله، فيجازيهم عليه[8].

﴿ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ أَيْ: دعوا كل ما يوجب[9] الإثم، ما يؤتى به جهاراً وما يفعل سرَّاً[10]، أو ما يكون بالجوارح وما يكـون بالقلب[11]، ﴿ إِنَّ

(١) انظر: جامع البيان ١٢/٧٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٧، أنوار التنزيل ١/٣١٩.
(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٧١، الكشاف ٢/٦١، أنوار التنزيل ١/٣١٩.
(٣) انظر: البسيط ٢/٤٢٢، المحرر الوجيز ٢/٣٣٩، زاد المسير ٣/٧٨.
(٤) والباقون بالفتح. انظر: السبعة ص٢٦٧، التبصرة ص٥٠٢.
(٥) قال مكي: (وحجة من ضم الياء أنه جعله فعلاً رباعياً، متعدياً إلى مفعول محذوف، والمعنى: ليُضلون الناس، فهو أبلغ في ذمهم، لأنهم لا يضلون الناس إلا وهم ضالون في أنفسهم) اهـ. الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٩.
(٦) في ص: (من الضلال).
(٧) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٩.
(٨) انظر: جامع البيان ١٢/٧١، البسيط ٢/٤٢٣.
(٩) في ق: (يجب).
(١٠) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٧ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٧٢، ٧٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٧ عن قتادة والربيع بن أنس، زاد ابن جرير عن مجاهد.
(١١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٦١، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/٤٩، فتوح الغيب ص٤١٣.

﴿ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ﴾ ظاهراً أو باطناً. ﴿سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ يكتسبون[1].

﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ظاهر الآية يدل على حرمة مالم يذكر اسم الله عليه[2]، حيواناً كان أو غيره، لكن المراد هو الحيوان المأكول إجماعاً[3]، ويتناول بظاهره متروك التسمية مطلقاً، وذهب أبو حنيفة إلى حلِّ متروك التسمية نسياناً[4]، وهو رواية عن مالك وابن حنبل، ومذهب داود[5]، لما روي أنه ﷺ سئل عن متروك التسمية نسياناً فقال: ((**كلوه فإنَّ تسمية الله على قلب كل مسلم**))[6]، ولقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾، لأن ترك اسمه نسياناً ليس بفسق، وهذا هو المشهور عن مالك وأحمد[7]، وذهب الشافعي إلى حلِّه مطلقاً عمداً تُرك أو نسياناً[8]، لقوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾، فإنه في موقع[9] الحال، إذ لا يستقيم

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣١٩.

(٢) قوله: (ظاهر الآية يدل على حرمة ما لم يذكر اسم الله عليه) تكرر في الأصل.

(٣) ذكره الرازي في تفسيره ١٣/ ١٦٨.

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ١٠.

(٥) الصواب من مذهب داود عدم إباحة متروك التسمية عمداً أو سهواً. انظر: المحلَّى لابن حزم ٦/ ٨٧.

(٦) رواه الدارقطني في سننه ٤/ ٢٩٥ كتاب الأشربة، باب الصيد والذبائح والأطعمة، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٢٤٠، كتاب الصيد والذبائح، باب مَنْ ترك التسمية وهو ممن تحل ذبيحته، عن أبي هريرة - ﷺ - بلفظ اسم الله، بدل "تسمية الله"، والحديث ضعيف لضعف مروان بن سالم القرقساني حيث ضعفه الإمام أحمد والبخاري وغيرهما، وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٧٥٠، نصب الراية ٤/ ١٨٣، مجمع الزوائد ٤/ ٣٠.

(٧) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ١٠، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٧٤٩، المحرر الوجيز ٢/ ٣٤٠، زاد المسير ٣/ ٧٩، المغني في الفقه ١٣/ ٢٩٠، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٥٠.

(٨) انظر: الأُمَّ ٢/ ٢٣٤.

(٩) في ق: (موضع).

عطفه[1] على الإنشاء ولا على الصلة، وقد بين الفسق بقوله: ﴿ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ في آخر السورة[2]، ولما كان سابقاً نزولاً اكتفى بذكره[3].

﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ يوسوسون إلى الكفار[4]، ﴿ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾ بقولهم: تأكلون مما قتلتم ولا تأكلون مما قتله الله[5]. وهو أولى وأظهر[6]، ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ في استحلال ما حرم الله ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ فإنكم جعلتم لله شريكاً في تشريع الأحكام[7]، و[8]حسن حذفُ الفاء من الجزاء لأنَّ الشرط بلفظ[9] الماضي[10].

---

(١) في الأصل: (عطف)، والمثبت من ص و ق.

(٢) في قوله تعالى: ﴿ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾، من الآية (١٤٥).

(٣) انظر: البسيط ٤٢٧/٢، معالم التنزيل ١٢٧/٢، التفسير الكبير ١٦٨/١٣، أنوار التنزيل ٣١٩/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٣٩/أ).

(٤) انظر: جامع البيان ٨٦/١٢.

(٥) تقدم الكلام عليه.

(٦) قلتُ: والذي يظهر لي هو القول الأول في المسألة من التفريق بين العمد والنسيان، وهو مذهب جمهور الفقهاء واختيار الأكثر، جمعاً بين الأدلة الدالة على التسمية وأدلة رفع الحرج.
وانظر: أحكام القرآن للجصاص ١٠/٣، أحكام القرآن لابن العربي ٧٥٠/٢، المغني في الفقه ٢٩٠/١٣، ٣١١، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٣٩/٣٥، تفسير القرآن العظيم ٣٢٧/٣، فتح الباري ٢٣٩/٩، نيل الأوطار للشوكاني ١٣٥/٨.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٨٧/٢، الكشاف ٦٢/٢، أنوار التنزيل ٣١٩/١.

(٨) الواو لا توجد في ص و ق.

(٩) في الأصل و ص (لفظ الماضي)، والمثبت من ق.

(١٠) ذكره البيضاوي في تفسيره ٣١٩/١، وانظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٦٠/١، الدر المصون ١٣٢/٥.

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ مثَّل حَالَ المؤمن بحال من يكون ميتاً ثم يحصل لـه الحياة، وأعطي نوراً يمشي به حيث أراد من غير تعبٍ ولا نكدٍ[1] يحصِّل به مَطَالِبَه[2]، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ المتراكمةِ[3] مستمرٌ في تلك الظلمات لا يهتدي إلى مقصد من مقاصده، فالحياةُ هي الإيمان، والنورُ الذي يمشي به في الناس هي معرفة أحكام المبدأ والمعاد أصولاً وفروعاً، والظلماتُ هي الكفر والشبهات فإنها تنقلب[4] ظلمات حقيقة يوم القيامة[5]، ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ أبداً، حالٌ من المستكن في الظرف لا من الهاء في "مثله" للفصل[6]، وكان الظاهر كمن هو في الظلمات وإنما أقحم المثل لدلالته[7] على الحال والصفة[8].

(١) في ص: (ولا تكذيب).

(٢) انظر: الكشاف ٢/٦٢، أنوار التنزيل ١/٣١٩.

(٣) (المتراكمة) لا توجد في ق.

(٤) في ص: (تقلب).

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٨٨، البسيط ٢/٤٢٨، ٤٢٩، النكت والعيون ٢/١٦٣، معالم التنزيل ٢/١٢٨، زاد المسير ٣/٨٠.

(٦) تقديره: كالذي صفته أنه مستقر في الظلمات حال كونه مقيماً فيها. انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٨، البيان ١/٣٣٨، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٠، فتوح الغيب ص٤٢٨، الدر المصون ٥/١٣٣.

(٧) في ق: (للدلالة).

(٨) انظر: الكشاف ٢/٦٢، المحرر الوجيز ٢/٣٤١.

روى أنها نزلت في حمزة[1] وأبي جهل[2] ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ كما زين للمؤمنين إيمانهم، أو[3] كما زين للمشركين عملهم زين لسائر الكفار[4]، والمزيِّن هو الله لقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا﴾ أيْ: كما جعلنا في مكة أكابر مجرمين يستتبعون[5][6] الضعفاء على الكفر جعلنا في كل قرية مثلهم ابتلاءً[7]، قولُه "أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا" مفعولا "جَعَلْنَا" لكونه بمعنى صيَّرنا، قُدِّم الثاني على الأول[8]، ويجوز أن يكون "فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ" مفعوليه "مُجْرِمِيهَا" بدلاً، أو مضافاً إليه بدليل قراءة "أكبر

---

(١) **حمزة بن عبدالمطلب** بن هاشم بن عبدمناف، عمُّ النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة، ممن أسلم قديماً بمكة، ومن أبطال الإسلام وشجعان الصحابة، قُتل يوم أحد شهيداً، - رضي الله عنه - وأرضاه.
انظر: سير أعلام النبلاء ١/١٧١، الإصابة ١/٣٥٣.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٤٣٠ وأسباب النزول ص٢٢٤ عن ابن عباس، وانظر: معالم التنزيل ٢/١٢٨، زاد المسير ٣/٨٠، التفسير الكبير ١٢/١٧٢، أنوار التنزيل ١/٣١٩، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٢، البحر المحيط ٤/٢١٣.

(٣) الألف لا توجد في ق.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/٩٢، البسيط ٢/٤٣٣.

(٥) في ص: (يستبعون).

(٦) استتبعه: طلب إليه أن يتبعه. انظر: اللسان ٨/٢٧ (تبع).

(٧) انظر: البسيط ٢/٤٣٣، معالم التنزيل ٢/١٢٨، الكشاف ٢/٦٣.

(٨) والتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر، ذكره ابن عطية في تفسيره ٢/٣٤١.

مجرميها"(١)، و(٢) أن يكون "فِي كُلِّ قَرْيَةٍ" ظرفاً لغواً، و(٣) "أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا" مفعولاً أول و "لِيَمْكُرُوا" مفعولاً ثانياً(٤)، ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ أنَّ ذلك الضرر عائدٌ إليهم.

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ القائل وليدُ بن المغيرة(٥) قال لرسول الله ﷺ: أنا أولى بالنبوة منك لأنني أكبر سناً وأكثر مالاً(٦)، وقيل: أبو جهل، قال: زاحَمْنا بني(٧) عبدمناف(٨) في الشـــرف حتى إذا كنا

(١) وهي قراءة ابن مسلم، ذكرها أبو حيان في البحر المحيط ٤/٢١٥.

(٢) هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب "أو" ليظهر أن هذا وجهٌ ثالث من الأوجه الإعرابية في الآية، وقد ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٩٦) ورجَّحه.

(٣) في الأصل: (أو) والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٤) انظر: هذه الأوجه في: مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٦، البسيط ٢/٤٣٤، المحرر الوجيز ٢/٣٤١، البيان ١/٣٣٨، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٠، أنوار التنزيل ١/٣١٩، البحر المحيط ٤/٢١٥، الدر المصون ٥/١٣٤، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٦).

(٥) **الوليد بن المغيرة** بن عبدالله المخزومي، من زعماء قريش وحكماء العرب، أدرك الإسلام فلم يسلم، بل أظهر العداوة له، وهو والد خالد بن الوليد - ﷺ - ، مات مشركاً بعد الهجرة بقليل. انظر: سيرة ابن هشام ١/٢٤٣، الكامل في التاريخ ٢/٧١.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٤٣٥ وعزاه لأكثر المفسرين، وانظر: بحر العلوم ١/٤٩٩، معالم التنزيل ٢/١٢٨، الكشاف ٢/٦٣، زاد المسير ٢/٨١، والتفسير الكبير ١٣/١٧٥.

(٧) في ق: (بنو عبدمناف) فيكون فاعل (زاحَمَنا).

(٨) **عبدمناف** بن قصي بن كلاب، الأب الرابع في سلسلة نسب النبي ﷺ كان له أمر قريش بعد أبيه، قيل

كفرسي رهانٍ[1] قالوا: منَّا نبي يوحى إليه، والله لا نرضى ولا نتبعه حتى يأتينا وحيٌ كما يأتيه[2]. والإسنادُ إلى الكل لوقوع الفعل بينهم، ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ كلامٌ مستأنف للرد عليهم وإبطال قياسهم، فإن النبوة فضلٌ من الله تعالى يخص بها من يشاء، ليس كثرة/ المال ولا كبر السن من أسبابها ولوازمها[3]، وقرأ ابن كثير وحفص "رِسَالَتَهُۥ" بالإفراد وفتح التاء، والجمعُ أظهر نظراً إلى الأحكام[4] ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ ﴾ وضع الموصول موضع الضمير لتشعر الصلة بعلية الحكم[5]، والصَغَارُ هو الذُّل من صَغِرَ على وزن علم[6]، ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أيْ: يوم القيامة، أو ناشئاً من قبله في الدنيا، كما وقع يوم بـدر[7]، ﴿ وَعَذَابٌ

اسمه المغيرة، وعبدمناف لقب له، مات بمكة. انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٩٧، ١٢٨، البداية والنهاية ٢/ ١٧٤، ١٩٤، ٢١٥.

(١) هذا مثل يضرب لمن يستويان سبقاً، وهو يقال ابتداء، لأن النهاية تكشف عن سبق أحدهما. انظر: مجمع الأمثال للميداني ٣/ ٥٠.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/ ١٢٨، الكشاف ٢/ ٦٣، زاد المسير ٣/ ٨١، أنوار التنزيل ١/ ٣٢٠.

(٣) انظر: الكشاف ٢/ ٦٣، أنوار التنزيل ١/ ٣٢٠، البحر المحيط ٤/ ٢١٦.

(٤) وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٢٤٦، التبصرة ص٥٠٣، وانظر في توجيهها: حجة القراءات ص٢٧٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٤٩.

(٥) انظر: فتوح الغيب ص٤٣٤.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ٨/ ٢٣، اللسان ٤/ ٤٥٩ (صغر).

(٧) انظر: الكشاف ٢/ ٦٣، فتوح الغيب ص٤٣٤، البحر المحيط ٤/ ٢١٧.

شَدِيدٌ ﴾ مضافاً إلى ذلك الذُّل، ﴿ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ بسبب مكرهم، أو مكافأةً[1] على مكرهم[2].

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ مسبب عن الكلام السابق، أيْ: إذا تبين أن النبوة ليست إلا فضلاً منه فمن أراد هدايته وتوفيقه شرح صدره للإسلام والانقياد لأمر الله فاتسع بنور الإيمان وانكشف عنه ظلمة الكفر والجهل[3]، ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ومن أراد إضلاله وخذلانه يلقى الشُّبَه وكدورات الجهل على ظلمة النفس التي كانت[4] لها جبلَّة، فلا يتمكن من الوصول إلى ذلك لانعدام القابلية، ولذلك مثَّله بمن يريد الصعود إلى السماء، الكلامُ على الاستعارة التمثيلية أو التبعية[5][6]، روى أنَّ ابن عباس قرأ الآية ثم قال[7]: هل من بني بكر هنا أحدٌ؟ فقال رجل: نعم أنا من بني بكر، قال: ما الحَرَجَةُ فيكم؟ قال: الوادي الكثير الشجر

---

(١) في ق: (مكافآت).

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٢٠، البحر المحيط ٤/ ٢١٧.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٢٠، فتوح الغيب ص٤٣٧، نظم الدرر ٧/ ٢٥٨.

(٤) (كانت) لا توجد في ص.

(٥) انظر: البحر المحيط ٤/ ٢١٧، والاستعارة التمثيلية عرفت بأنها تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي، والاستعارة التبعية هي التي يكون فيها المستعار اسماً مشتقاً أو اسماً مبهماً، وسميت تبعية لتبعيتها للاستعارات الأخرى.

انظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٤/ ١١١، ١٤١، جواهر البلاغة ص٣١٠، ٣٣٣.

(٦) قوله: (والكلام على الاستعارة التمثيلية أو التبعية) لا يوجد في ص.

(٧) في ص: (قيل).

الذي لا طريق فيه، فقال ابن عباس: كذلك قلبُ الكافر[1]، وقد روي مرفوعاً أنه ﷺ سُئِلَ عن شرح الصدر، فقال: ((**هو نورٌ يقذفه الله في قلب المؤمن فينفسح**))، قيل: هل لذلك أمارة؟ قال: ((**نعم التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد لما بعد الموت**))[2]، وقرأ ابن كثير "ضَيْقَاً" بالتخفيف، والباقون بالتشديد، و"حَرِجَاً" بكسر الراء نافعٌ وأبو بكر[3]، وقرأ ابن كثير "يَصْعَد" بإسكان الصاد وتخفيف العين والباقون بفتحها مشددةً إلا أبا بكر فإنه لم يشدد العين وزاد ألفاً[4] بعدها[5].

﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ أي: كما جعل عليهم الضيق والحرج في الدنيا يجعل عليهم العذاب في الآخرة[6]، أو اللَّعن والطَّرد[7]، وُضع المظهر موضع المضمر للتعليل[8].

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٤٤٤، وانظر: التفسير ١٣/١٨٣، الدر المصون ٥/١٤٣.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٠٠، والحاكم في المستدرك ٤/٣١١، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - ، وقد روي مرسلاً من عدة طرق عن أبي جعفر عبدالله بن المسور، في: تفسير عبدالرزاق ١/٢/٢١٧، جامع البيان ١٢/٩٨- ١٠١، تفسير ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٤.
قلتُ: وجميع طرق هذا الحديث لا تخلو من ضعف شديد أو انقطاع، انظر تعليق أحمد شاكر على جامع البيان ١٢/٩٩.

(٣) والباقون بالفتح.

(٤) في الأصل: (الفاء)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٥) أي: بعد الصاد "يصَّاعَدُ". انظر: السبعة ص٢٦٨، التبصرة ص٥٠٣، التيسير ص١٠٦.

(٦) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١١١ عن ابن زيد قال: (الرجس: عذاب الله) اهـ، وذكره الواحدي في البسيط ٢/٤٥٠ عن ابن عباس، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٠٦، التفسير الكبير ١٣/١٨٤.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٠.

(٨) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٢٠.

﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾ إشارة إلى ما يُنبَّه من أنَّ النبوة فضلٌ منه وأنَّ الإسعاد والإشقاء بيده[1]، أو الإسلام[2] صراطُه[3] المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ ﴾ الدالة على حقيقة[4] تلك الصراط ﴿ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ العهدَ الذي أخذ عليهم في عالم الذَّر[5]، أو في الكتب السماوية على لسان الأنبياء، والتذكر ضد النسيان[6].

﴿ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ أي: للمتذكرين دار السلام التي هي الجنة[7]، أضافه إليه تعالى -فإن السلام من أسمائه- تعظيماً للمضاف[8]، واختير من أسمائه للمح معنى السلامة فيه، أو السلام بمعنى السلامة فإنها لا سقم فيها ولا تعب، أو لأن تحيتهم فيها سلام[9] ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ أيْ: مخفية حالها لا يعلم كنهها غيرُه[10].

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٨٧، البحر المحيط ٤/ ٢١٩/ نظم الدرر ٧/ ٢٦٤.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ١١٣ عن ابن عباس.

(٣) في ق: (الصراط المستقيم).

(٤) في ص: (على حقية).

(٥) سيأتي مزيد بيان للعهد الذي أخذ عليهم عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ ... ﴾ سورة الأعراف، من الآية (١٧٢).

(٦) انظر: البحر المحيط ٤/ ٢١٩.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ١١٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٨٧ عن السدي، زاد ابن أبي حاتم عن قتادة، وحكاه الواحدي في البسيط ٢/ ٤٥١ عن المفسرين.

(٨) انظر: البسيط ٢/ ٤٥١، الكشاف ٢/ ٦٤.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩١، معاني القرآن للنحاس ٢/ ٤٨٨، البسيط ٢/ ٤٩١، ٤٩٢، النكت والعيون ٢/ ١٦٧، معالم التنزيل ٢/ ١٣٠، الكشاف ٢/ ٦٤.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/ ٦٤، التفسير الكبير ١٣/ ١٨٩، البحر المحيط ٤/ ٢١٩.

﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ ناصرُهم ومتولي أمرهم[1][2] لا يَكِلُ أمرهم إلى غيره، تشريفاً لهم[3]، ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ بسبب أعمالهم الصالحة[4]، فكما لم يشركوا أحداً معه في تلك الأعمال فكذلك لم يشرك في جزائهم أحداً ولا يطلعه عليه.

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ منصوب بـ "اذكر"، أو بمقدر أيْ: قلنا، أو ويوم نحشرهم[5] ونقول لهم[6] ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ ﴾ يَكُنْ[7] من الأمر ما لا يمكن شرحُه[8]، والضمير للثقلين[9]، والجنُّ قد سبق ذكرهم في قولهم: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ ﴾[10]، "يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ" يريد الشياطين منهم[11]، ﴿ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ﴾ أيْ: من إغوائهم[12] أو استتبعتم كثيراً منهم[13]، وإنما يقال لهم هذا

(١) في ق: (أمورهم).

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/١١٤، بحر العلوم ١/٥٠٠، الكشاف ٢/٦٤، أنوار التنزيل ١/٣٢٠.

(٣) انظر: نظم الدرر ٧/٢٦٥.

(٤) انظر: الكشاف ٢/٦٤، وهو أيضاً بتوفيق من الله وإعانة.

(٥) بالنون قراءة الجمهور، وقرأ حفص وحده بالياء، انظر: السبعة ص٢٦٩، التبصرة ص٥٠٣.

(٦) انظر هذه الأوجه في: إعراب القرآن ٢/٩٥، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٠، الكشاف ٢/٦٤، المحرر الوجيز ٢/٣٤٥، البيان ١/٣٣٩، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦١.

(٧) في ص: (يكون).

(٨) انظر: الكشاف ٢/٦٤، البحر المحيط ٤/٢٢٠.

(٩) انظر: جامع البيان ١٢/١١٧، بحر العلوم ١/٥٠٠، البسيط ٢/٤٥٣، الكشاف ٢/٦٤، المحرر الوجيز ٢/٣٤٥.

(١٠) وهي الآية (١٢١).

(١١) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٤٥٣ عن ابن عباس.

(١٢) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٨ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١١٥، ١١٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٨٧ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، زاد ابن جرير عن الحسن.

(١٣) انظر: الكشاف ٢/٦٤، أنوار التنزيل ١/٣٢١.

الكلام توبيخاً وتقريعاً على سوء صنيعهم[1] ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ كان انتفاع الإنس بالجن على زعمهم في الجاهلية إذا نزل مسافرٌ منهم في مفازة يقول: أعوذ برب هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت آمناً في جواره، وانتفاع الجن سرورهم بهذا القول الدال على احتياج الإنس إليهم[2]، وتلك مرتبة جليلة عند الجن وشرف ظاهر، وقيل: انتفاع الإنس بالجن أخذ السحر والكهانة وأباطيل القول منهم[3]، فإنْ قلتَ: كيف خاطب الجنَّ وأجَابَ الإنسُ؟ وما وجه ذلك؟ قلتُ: خطاب الجن كان لتقريع الإنس لكونه مع شرفه وعلو شأنه يصير تابعاً لذلك الشرير الخسيس فلم يستحق الخطاب فإنه نوع تكريم، فكان الجواب من الإنس لكونهم مجرمين يحتاجون إلى نوع اعتذار[4]، ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ هو البعث[5]، وعن الماتُريدي[6]:

(١) انظر: التفسير الكبير ١٣/١٩١.

(٢) روى أوله ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١١٦ عن ابن جريج، وذكره الواحدي في البسيط ٢/٤٥٤ عن الحسن وابن جريج والكلبي وعكرمة، وذكره الفراء في معانيه ١/٣٥٤.
وانظر: بحر العلوم ١/٥٠٠، الكشاف ٢/٦٥.

(٣) انظر: معالم التنزيل ٢/١٣١، الكشاف ٢/٦٤، زاد المسير ٣/٨٤، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٦.
قال أبو حيان في البحر المحيط ٤/٢٢٠ بعد سياق الأقوال في المراد بالاستمتاع: (ووجوه الاستمتاع كثيرة تدخل هذه الأقوال كلها تحتها فينبغي أن يعتقد في هذه الأقوال أنها تمثيل في الاستمتاع لا حصر في واحد منها) اهـ.

(٤) في ق: زيادة: (وإن كان لا يجدي بطائل).

(٥) انظر: النكت والعيون ٢/١٦٨، البسيط ٢/٤٥٥، معالم التنزيل ٢/١٣١، الكشاف ٢/٦٥.

(٦) هو محمد بن محمد بن محمود الماتُريدي، أبو منصور، والماتُريدي نسبة إلى ما تُريد. محلة بسمرقند، من علماء الكلام وأهل الأصول توفي سنة (٣٣٣هـ).
انظر: الجواهر المُضيَّة في طبقات الحنفية للقرشي ٣/٣٦٠، معجم المؤلفين ١١/٣٠٠.

أنه[1] الموت[2]، يقولون[3] هذا الكلام للتلهُّف على الفائت والأسف[4]، ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ أيْ: هذا الاعتذار لا يغني شيئاً، فإنَّ النار مقركم ومقامكم حال كونكم دائمين فيها[5]، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ ﴾ إلا الأوقات التي يتقبلون منها إلى الزمهرير[6]، أَوْ إلاَّ أيام البرزخ، وهو ما بين الموت والبعث[7]، أو بعد البعث إلى استقرار فريق في الجنة وفريق في السعير[8].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ في أفعاله، متقنٌ في كل ما دبَّر، ﴿ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ كامل العلم، إتقانُ فعله مسبوقٌ بذلك العلم[9].

---

(١) (أنه) لا توجد في ص و ق.

(٢) انظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (مخطوط) سورة الأنعام، الآية (١٢٨)، وقد روى هذا الوجه ابن جرير في تفسيره ١١٧/١٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٨/٤ عن السدي، زاد ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب، وذكره الواحدي في البسيط ٤٥٥/٢ عن الحسن والسدي وأكثر المفسرين، وعزاه أبو حيان في البحر المحيط ٢٢٠/٤ إلى ابن عباس وجمهور المفسرين.

(٣) في ص: (يقول).

(٤) انظر: الكشاف ٦٥/٢، البحر المحيط ٢٢٠/٤.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٩١/٢، البسيط ٤٥٦/٢.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٦٥/٢.

(٧) انظر: بحر العلوم ٥٠١/١، الدر المصون ١٥٢/٥، تفسير القرآن العظيم ٣٣٩/٣.

(٨) انظر: جامع البيان ١١٨/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٢٩١/٢، ٢٩٢، معاني القرآن للنحاس ٤٩١/٢، النكت والعيون ١٦٩/٢، البسيط ٤٥٨/٢.

قلتُ: ما ذكره المؤلف من أقوال إنما هي اجتهادية، والذي يظهر لي - والله أعلم- ما ذكره الواحدي في البسيط ٤٥٧/٢، عن ابن عباس - ﷺ- قال: (استثنى الله قوماً قد سبق في علمه أنهم يسلمون ويصدقون النبي ﷺ وما جاء به) اهـ، واختاره ابن عطية في تفسيره ٣٤٦/٢، حيث قال: (ويؤيد هذا التأويل اتصالُ قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾، أي: بمن يمكن أن يؤمن منهم) اهـ، وانظر: معالم التنزيل ١٣١/٢، التفسير الكبير ١٩٢/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٥٦/٧، البحر المحيط ٢٢١/٤، فتح القدير ١٦١/٢.

(٩) انظر: جامع البيان ١١٨/١٢، التفسير الكبير ١٩٣/١٣، أنوار التنزيل ٣٢١/١.

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا ﴾ أيْ: كما ولَّينا الجن والإنس كذلك نولِّي الظلمةَ بعضَهم على بعض في الإغواء والوسوسة(١)، أو في العذاب يوم القيامة(٢)، وفي الحديث ((يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل))(٣)، ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ من الكفر والمعاصي(٤).

﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ من قبيل قوله: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾(٥)، فإن خروجها من الملح لا من العذب(٦)(٧)، وقيل: للجن رسل(٨)، تشبثاً بظاهره، ويردُّه قوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا

(١) انظر: الكشاف ٦٦/٢.
(٢) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ٢١٨/٢/١ وابن جرير الطبري في تفسيره ١١٩/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٨/٤ عن قتادة.
(٣) تقدم تخريجه.
(٤) انظر: الكشاف ٦٦/٢.
(٥) سورة الرحمن، الآية (٢٢).
(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٥٤/١، جامع البيان ١٢١/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٢٩٢/٢، البسيط ٤٥٩/٢، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٣٤/٤، تفسير القرآن العظيم ٣٤٠/٣.
قال الإمام الشنقيطي: (واعلم أن ما ذكره الحافظ ابن كثير - رحمه الله- وغيره من أجلاء العلماء في تفسير هذه الآية: من أن قوله: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾ يراد به البحر الملح خاصة دون العذب غلط كبير، لا يجوز القول به، لأنه مخالف مخالفة صريحة لكلام الله تعالى، لأن الله ذكر البحرين الملح والعذب بقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾سورة فاطر، من الآية (١٢)، ثم صرح باستخراج اللؤلؤ والمرجان منهما جميعاً بقوله: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾، والحلية المذكورة هي اللؤلؤ والمرجان، فقصره على الملح مناقض للآية صريحاً كما ترى) اهـ أضواء البيان ٢١١/٢.
قلتُ: وهذا من أبدع ملحوظاته - رحمه الله- حيث لم يتنبه إليها كبار المفسرين.
(٧) في الأصل: "من العذاب"، والمثبت من ص و ق، وهو الصحيح.
(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢١/١٢ عن الضحاك.

رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم ﴾[1]، وقيل: رسل الجنِّ رسلُ الرسل[2]، لقوله: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾[3]، ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ ﴾ أيْ: يوم القيامة[4]، ﴿ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ ﴾ أقررنا على أنفسنا بالجرم واستحقاق العذاب[5]، ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ أيْ: قالوا ذلك القول والحال أنهم كانوا مغرورين بالحياة الدنيئة[6] واللذات المُخْدَجِة[7] السريعة الزوال[8]، ﴿ وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ كرَّر الشهادة، لأن الأولى حكاية حالهم، والثانية ذمٌّ لهم وتخطئة على ما كان منهم من الغرور[9]، وإقرارهم بالكفر في هذه

---

(١) سورة يوسف، من الآية (١٠٩)، ووردت أيضاً في سورة النحل من الآية (٤٣)، قال ابن القيم تعليقاً على تلك الآية: (فهذا يدل على أنه لم يرسل جنياً ولا امرأة ولا بدوياً، وأما تسميته تعالى الجن رجالاً في قوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ - سورة الجن من الآية (٦)- فلم يطلق عليهم الرجال، بل هي تسمية مقيدة) اهـ. طريق الهجرتين ص٤١٦.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٩/٤ عن مجاهد، وكره ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢٢/١٢ عن ابن عباس، وهذا هو الراجح، وهو مذهب جمهور السلف والخلف - كما قاله ابن كثير في تفسيره ٣٤٠/٣، وساق الأدلة الصريحة على أن الرسل من الإنس فقط، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- : (الرسل من الإنس، والجنُّ فيهم النذر) اهـ. مجموع الفتاوى ٣٣٤/٤.
وانظر: طريق الهجرتين ص٤١٦، أضواء البيان ٢١٠/٢.

(٣) سورة الأحقاف من الآية (٢٩)، وتمامها: ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾.

(٤) انظر: النكت والعيون ١٧١/٢، معالم التنزيل ١٣٢/٢، زاد المسير ٨٦/٣.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢٣/١١.

(٦) في ص وق: (الدنية).

(٧) أيْ: الناقصة. انظر: اللسان ٢٤٨/٢ (خدج).

(٨) انظر: فتوح الغيب ص٤٥٣.

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف ٦٦/٢.

الآية وإنكارهم في قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[1] باعتبار الحالين في وقتين مختلفين[2] ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى إرسال الرسل[3] ﴿أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ تعليل للإرسال[4]، و "أَن" مصدرية، أو مخفَّفَة من المثقَّلَة، فيقدَّر ضميرُ الشأن[5]، و "بِظُلْمٍ" حال من "ٱلْقُرَىٰ" بتقدير الأهل، أيْ: ملتبسين بظلم[6] في حال غفلتهم، أو من فاعل "مُهْلِكَ" أيْ: ملتبساً بظلم[7]، ويحتمل العلية[8]، وفيه دليل للشيخ الأشعري على أن لا تكليف قبل البعثة[9].

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ لكل واحدٍ من المرسل إليهم مراتبٌ لأجل أعمالهم، إنْ خيراً فخير وإن شراً فشر[10][11]، وإطلاق الدرجات على

(١) سورة الأنعام، من الآية (٢٣).

(٢) انظر: الكشاف ٢/٦٦، التفسير الكبير ١٣/١٩٦، البحر المحيط ٤/٢٢٣.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/١٢٤، بحر العلوم ١/٥٠٢، معالم التنزيل ٢/١٣٢.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢١.

(٥) أيْ: أنَّه لم يكن ربُّك. انظر: الكشاف ٢/٦٧، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦١، البحر المحيط ٤/٢٢٤.

(٦) إشارة إلى أن الباء للملابسة، ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٩٧).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٥، جامع البيان ١٢/١٢٤، البسيط ٢/٤٦٢، المحرر الوجيز ٢/٣٤٧، البحر المحيط ٤/٢٢٤، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٧)، ولا مانع من اعتبار الوجهين معاً.

(٨) أيْ: ذلك الأمر لأجل أن لم يكن. انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٧١، المحرر الوجيز ٢/٣٤٧، الدر المصون ٥/١٥٥.

(٩) تقدم مثله.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٢/١٢٥.

(١١) في الأصل و ص: (إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً)، والمثبت من ق وهو الصواب.

القبيلتين[1] تغليب[2]. ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ عن أعمالهم، اعتراض في آخر الكلام، أو تتميم[3]، وقرأ ابن عامر بالخطاب[4]، تغليباً[5].

﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ المطلق لا نسداد أنحاء الاحتياج عليه، ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ البالغة، ولذلك أرسل الرسل وشرع الأحكام تكميلاً للعباد بالمعارف والأعمال الصالحة[6]. ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ تقرير لمعنى "ٱلْغَنِىُّ" أيْ: ليس له إليكم حاجة وإنما أبقاكم رحمة لتداركوا ما فرط منكم[7]، ﴿ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ ﴾ من الخلق، آثر "مَّا" على "مَنْ" قصداً إلى الوصف، كأنَّه قيل: ويستخلف من بعدكم المطيعَ لأمره[8]، ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ جيلاً بعد جيل.

﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ﴾ أيْ: البعث وأحواله[9]، أو العذاب[10]، أو

(١) في ص و ق: (القبيلين).

(٢) أي: المطيعين درجات والعاصين دركات فغُلِّب إطلاق الدرجات عليهم. انظر: فتوح الغيب ص٤٥٥.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٢.

(٤) والباقون بالغيبة. انظر: السبعة ص٢٦٩، التيسير ص١٠٧.

(٥) أي: تغليب الخطاب على الغيبة. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٢، الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١/٥٠٣.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٢، فتوح الغيب ص٤٥٦- ٤٥٨.

(٧) انظر: فتوح الغيب ص٤٥٧، البحر المحيط ٤/٢٢٥، نظم الدرر ٧/٢٧٥.

(٨) انظر: الكشاف ٢/٦٧، البحر المحيط ٤/٢٢٥، الدر المصون ٥/١٥٦.

(٩) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٤٦٥، عن الحسن، وانظر: التفسير الكبير ١٣/٢٠٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨، البحر المحيط ٤/٢٢٥.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٢/١٢٨.

ظهور هذا الدين على الدين[1] كله[2]، ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ فائتين طالبكم، من أعجزه الشيء: إذا فاته، مأخوذ من عَجُزِ الشيء وهو مؤخره[3].

﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ أيْ: تمكنكم،مصدر مَكُنَ بالضم فهو مكين، إذا تمكَّن غاية ما يمكن[4]، أو اعملوا على طريقتكم وجهتكم التي أنتم عليها من الكفر والعصيان[5]، فهي بمعنى المكان، يقال: مكانٌ ومكانةٌ، كمقام ومقامة[6]، وعلى الوجهين الأمر للتهديد[7]، على نمط ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾[8]، والوعيدُ إذا كان بصيغة الأمر يفيد غاية الإنذار كأنَّ المهدِّدَ قد عزم على تعذيب المهدَّد فيأمره بما يوجب ذلك ويفضي إليه، وفيه[9] إيماء إلى أن المهدِّد لا يُتوقع منه إلا الشرّ، فهو لازمٌ لـه واجبٌ عليه فعله كالمأمور به[10]، ﴿ إِنِّي عَامِلٌ ﴾ على تمكُّني، أو جهتي،

(١) قوله: (على الدين) لا يوجد في ص.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤/٢٢٥، والآية عامة شاملة تلك الأوجه وغيرها.

(٣) انظر: مجاز القرآن ١/٢٠٦، جامع البيان ١٢/١٢٨، تهذيب اللغة ١/٣٤٠، المفردات ص٣٣٤ (عجز).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٣، البسيط ٢/٤٦٥، الكشاف ٢/٦٧.

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٢٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٩٠ عن ابن عباس.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/١٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٣، بحر العلوم ١/٥٠٢، الكشاف ٢/٦٧، المحرر الوجيز ٢/٣٤٨.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٢.

(٨) سورة فصلت، من الآية (٤٠).

(٩) (وفيه) لا يوجد في ق.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/٦٨، أنوار التنزيل ١/٣٢٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٧).

قرأ أبو بكر "مكاناتكم"(1)، وهو أبلغ في التهديد(2). ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ "مَن" استفهامية(3)، والفعلُ معلَّق عنه(4)، أو خبرية مع ما في حيزها قائمٌ مقام المفعولين، أو العلم بمعنى المعرفة، والموصول مفعوله(5)، و "عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ" هي العاقبة الحُسنى، وإضافتها إلى الدار لأنها تحصل بما في هذا الدار من الأعمال الصالحة(6)، [كلامُ المنصف](7) حيث لم ينسب الخصم إلى الضلال صريحاً لتأنف نفسه(8)، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ كافراً كان أو غيره.

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ﴾ أَيْ: مشركــــوا العـرب(9)، ﴿مِمَّا ذَرَأَ﴾ خــلــق(10)، ﴿مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ من الزرع والمواشي(11) ﴿نَصِيبًا﴾ محفوظاً

---

(1) والباقون بالإفراد. انظر: السبعة ص٢٦٩، التبصرة ص٥٠٤.

(2) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٥٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٥٢.

(3) فتكون بمعنى: أيُّ، مبتدأ خبره "تكون". انظر: الكشاف ٢/ ٦٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٨).

(4) أيْ: الفعل، (تعلمون).

(5) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٥، جامع البيان ١٢/ ١٣٠، إعراب القرآن ٢/ ٩٧، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٧١، الكشاف ٢/ ٦٨، المحرر الوجيز ٢/ ٣٤٨، البيان ١/ ٣٤٢، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/ ٢٦١.

(6) انظر: جامع البيان ١٢/ ١٢٩، الكشاف ٢/ ٦٨، البحر المحيط ٤/ ٢٢٦.

(7) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق، وفي ق: "كلام المصنف" وهو خطأ.

(8) انظر: الكشاف ٢/ ٦٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٢٢.

(9) انظر: النكت والعيون ٢/ ١٧٣، أنوار التنزيل ١/ ٣٢٢.

(10) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٠٦، جامع البيان ١٢/ ١٣٠، الصحاح ١/ ٥١، المفردات ص١٨٠ (ذرأ).

(11) ذكره الواحدي في البسيط ٢/ ٤٦٨ عن ابن عباس.

مفرزاً[1][2]، ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ هذا ما يستحقه[3] ويجب أن يُصرف في أبواب البر، ﴿وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ التي تقربنا إلى الله زلفى، يستحق صرف بعض آخر إليها[4] لكونها وسيلة إلى المعبود بالحق، ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ﴾ كانوا يصرفون ما عيَّنوه إذا كان أزكى وأحسن إلى سدنة آلهتهم، ويصرفون الرديء إلى الفقراء والمساكين ترجيحاً لآلهتهم الباطلة[5] على خالق الكائنات[6]، ولفظُ الزعم إشارة إلى أنَّه باطل اخترعوه من عند أنفسهم[7].

وقرأ الكسائي في الموضعين بضم الزاء، والفتح لغة الحجاز، وهي أفصح[8]، ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝١٣٦﴾ بئس شيئاً حكمُهم هذا[9].

---

(١) أي: يبقى نصيب آخر ليس بداخل في حكم الأول، انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٤٨.

(٢) في ق: (معززاً).

(٣) في ق: (يستحق).

(٤) في ص: (إليه).

(٥) قوله: (الباطلة) لا توجد في ق.

(٦) هكذا ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٦٨ والبيضاوي في تفسيره ١/٣٢٢، وقد عزاه بنحوه الرازي في تفسيره ١٣/٢٠٤ إلى مقاتل، وقد ذكر في تفسير الآية أوجهٌ أخر - غير ما ذكر- مروية عن السلف، انظر: تفسير عبدالرزاق ١/٢/٢١٨، جامع البيان ١٢/١٣١- ١٣٥، تفسير ابن أبي حاتم ٤/١٣٩١، ١٣٩٢، البسيط ٢/٤٦٨، الدر المنثور ٣/٨٨، ٨٩.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٦٨، البحر المحيط ٤/٢٢٧.

(٨) وهي قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٧٠، التبصرة ص٥٠٤، التيسير ص١٠٧، وانظر: في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٥٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٣، البحر المحيط ٤/٢٢٧.

(٩) انظر: إعراب القرآن ٢/٩٧، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧١، البيان ١/٣٤٢، البحر المحيط ٤/٢٢٨، الدر المصون ٥/١٦٠.

﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ ﴾ أي: مثلُ ذلك التزيِّن البليغ[1]، والمشبَّه به تزيين جعل ما خلق الله من الحرث والأنعام للأصنام منه نصيباً[2]، ﴿ شُرَكَآؤُهُمۡ ﴾ فاعل "زَيَّنَ"، وهم الشياطين من الجن[3]، أو سدنة[4] الأصنام، وكانوا يقتلون الأولاد إما خشية الإملاق، أو العار -كما في وأد البنات- أو تقرباً إلى الله[5] بأعز الأشياء كما فعل عبدالمطلب[6] حين نَذَرَ إنْ وُلِدَ لـه عشرةُ بنين يذبح لله واحداً منهم[7]، وقرأ ابن عامر "زُيِّنَ" على بناء المفعول مسنداً إلى قتل، ونصب أولادهم وجر شركائهم بإضافة قتل إليه[8]، والفصلُ بين المضافين واقعٌ في شعر الفصحاء[9] ولو لم يثبت/ ذلك منهم كانت

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٦٩.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/١٣٥، بحر العلوم ١/٥٠٣، البسيط ٢/٤٧٠.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٣٧ عن مجاهد والسدي وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٩٣ عن مجاهد.

(٤) في ق: (سندة)، وهو خطأ.

(٥) لفظ الجلالة لا يوجد في ق.

(٦) **عبدالمطلب** بن هاشم بن عبدمناف، أبو الحارث، جدُّ النبي ﷺ زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب، انظر: سيرة ابن هشام ١/٤٣، ٤٤، ١٥٦، عيون الأثر لابن سيد الناس١/٣٩.

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره ٢/١٧٤، والواحدي في البسيط ٢/٤٧١ عن الكلبي، وانظر: معالم التنزيل ٢/١٣٤، زاد المسير٣/٨٩، وانظر: سيرة ابن هشام ١/١٤٠.

(٨) والباقون بفتح الزاي، و "قتل" بالنصب، و "أولادهم" بالخفض، و "شركاؤهم" بالرفع.
انظر: السبعة ص٢٧٠، التبصرة ص٥٠٤، التيسير ص١٠٧.

(٩) أي: المضاف وهو "قتل" والمضاف إليه وهو "شركائهم"، والفاصل "أولادهم".
انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٨، جامع البيان ١٢/١٣٨، البسيط ٢/٤٧٣، البحر المحيط ٤/٢٢٩، الدر المصون ٥/١٦٦- ١٧٠.

هذه القراءة كافية في صحته، لأنها قراءة أفصح الخلق ثبتت عنه تواتراً، فمن طعن فيها لأنها تخالف قول بعض النحاة فقد زلت به قدمه(1) ﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ ليهلكوهم(2)، من الرَّدى، وهو الهلاك(3). ﴿ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ الذي كُلِّفوا به، وهو الدين الحق(4)، أو دينهم الذي كانوا عليه، وهو دين إبراهيم قبل شركهم(5)، والمزيَّن إن كان من الشياطين فاللام للتعليل، وإن كان من السدنة فللعاقبة(6). ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ التزيين أو القتل، أو ذلك كله(7)، لأن أفعالهم مخلوقة لـه تعالى بمشيئته(8). ﴿ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ افتراءهم، أو ما يفترونه من مخترعاتهم(9)، وينسبونه إلى الله ويزعمون أنَّه شرعُه.

﴿ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ إشارة إلى ما جعلوه للأصنام من

---

(١) انظر: التفسير الكبير ٢٠٦/١٣، الانتصاف ٦٩/٢، فتوح الغيب ص٤٦٨- ٤٧٧، البحر المحيط ٢٢٩/٤، ٢٣٠، الدر المصون ١٦٢/٥- ١٧٩، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٩)، النشر ٢٦٣/٢- ٢٦٥.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣٧/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٣/٤ عن السدي.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١٦٨/١٤، الصحاح ٢٣٥٥/٦، المفردات ص١٩٨ (ردى).

(٤) انظر: الكشاف ٧٠/٢.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ٤٧٥/٢، عن ابن عباس، وانظر: معالم التنزيل ١٣٤/٢، الكشاف ٧٠/٢، زاد المسير ٨٩/٣.

(٦) معنى العاقبة ظهور أن قصد السدنة لم يكن الإرداء واللبس، وإنما قصد الشياطين.
انظر: الكشاف ٧٠/٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٩).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ٧٠/٢، وانظر: جامع البيان ١٣٦/١٢، البسيط ٤٧٥/٢، معالم التنزيل ١٣٤/٢.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٣٥٠/٢، التفسير الكبير ٢٠٦/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٦٢/٧.

(٩) انظر: الكشاف ٧٠/٢، أنوار التنزيل ٣٢٣/١، البحر المحيط ٢٣٠/٤.

الحرث والأنعام[1]، والحجرُ كالذِّبْح والطِّحْن، بمعنى المفعول، وهو الحرام لأنَّه محجورٌ شرعاً، يستوي فيه الذكرُ والأنثى والواحدُ والكثير، لأنَّه في عداد الأسماء[2]، ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ﴾ وهم خدم الأوثان، أو من نشاء من الرجال والنساء[3]، ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾متعلق بالقول، أيْ: قالوا ذلك بمجرد زعمٍ منهم[4]، ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ وهي الحوامي التي تقدمت[5]، عطف[6] على ﴿هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ﴾، ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ بل أسماء آلهتهم[7]، وقيل: لا يحجون عليها ولا يُلبُّون على ظهورها[8]، والمعنى: أنهم قسموا أموالهم إلى هذه الأقسام الثلاثة[9]، ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾ للافتراء، أو مفترين، أو افتروا [افتراءً][10]،

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/١٣٩، معالم التنزيل ٢/١٣٤، أنوار التنزيل ١/٣٢٣.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٧١، وانظر: المفردات ص١٠٧، التفسير الكبير ١٣/٢٠٧، البحر المحيط ٤/٢٣١، الدر المصون ٥/١٨٠، قال السمين: (قلتُ: يعني بكونه حكمه حكم الأسماء أنه في الأصل مصدر لا صفة، فالاسم هنا يراد به المصدر وهو مقابل الصفة) اهـ. الدر المصون ٥/١٨١.

(٣) هكذا في جميع النسخ، ولعلها دون النساء، وقد ذكر العبارة الزمخشري في الكشاف ٢/٧١ بلفظ: (يعنون خدم الأوثان والرجال دون النساء) اهـ. ونقلها البيضاوي في تفسيره ١/٣٢٣، وذكرها البغوي في تفسيره ٢/١٣٤ وابن الجوزي في تفسيره ٣/٩٠.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٥١، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٢.

(٥) أي: في سورة المائدة، من الآية (١٠٣)، وانظر: ص٦٤٦، وذكره ابن الجوزي في تفسيره ٣/٩٠ عن ابن عباس.

(٦) في ق: (عطفه).

(٧) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٤٧٦ عن ابن عباس.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٤٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٩٤ عن أبي وائل.

(٩) وهي: أنعام حجر، وأنعام محرمة الظهور، وأنعام لا يذكر عليها اسم الله. انظر: الكشاف ٢/٧١.

(١٠) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

لأن ذلك القول بمعنى الافتراء[1] ﴿سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ بقدره عذاباً، أو بسبب ذلك[2]، وإنما زاد لفظ "كان" للدلالة على أنه ذلك عادة مستمرة منهم فيظهر بذلك استحقاقهم.

﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ نوع آخر من أباطيلهم، وهو ما في بطون البحائر والسوائب ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ حلال لذكورنا[3] وحرام على الإناث[4]، أَنَّث "خَالِصَةٌ" وذكَّر "مُحَرَّمٌ" حملاً على اللفظ[5][6] ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ الرجالُ والنساءُ فيه سواءٌ[7]، قرأ ابن عامر وعاصم في رواية شعبة "تكن" بتاء التأنيث[8]، وَرَفَعَ

---

(١) فأوجه الإعراب ثلاثة: النصب على أنه مفعول له، أو على الحال، أو على المصدر المؤكد.

انظر: إعراب القرآن ٢/٩٩، البسيط ٢/٤٧٦، الكشاف ٢/٧١، المحرر الوجيز ٢/٣٥١، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٢.

(٢) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٢٣.

(٣) قوله: (حلال لذكورنا) لا يوجد في ص.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٤٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٣٩٥ عن مجاهد والسدي، وحكاه الواحدي في البسيط ٢/٤٧٧ عن المفسرين.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٨، جامع البيان ١٢/١٤٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٥، إعراب القرآن ٢/١٠٠، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٢، الكشاف ٢/٧١.

(٦) في ق: (حملاً على اللفظ والمعنى).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٥١ عن ابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٣٩٦ عن ابن عباس والسدي.

(٨) والباقون بالياء. انظر: السبعة ص٢٧٠، ٢٧١، التبصرة ص٥٠٥، التيسير ص١٠٧.

"مَّيۡتَةٗ" ابنُ كثير وابنُ عامر(١)، وجهُ التأنيث ورفع الميتة جَعْلُ كان تامة، ووجه التأنيث مع نصب ميتة جعلُ كان ناقصة مضمراً فيه ضمير الأنعام، ووجهُ التذكير مع الرفع جعل كان تامة، ووجهه مع النصب جعلها ناقصة، والمختار التأنيث مع الرفع(٢) لكون(٣) التأنيث حقيقياً في بعض الصور، والرفعُ لا يحتاج إلى إضمار(٤)، ﴿سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ﴾ جزاء وصفهم ونسبتهم إلى الله ما هو بريء عنه(٥)، وأصلُ الوصف الكشف والإظهار، تقول: وصفتُ زيداً بكذا(٦) إذا أظهرت ما فيه مدحاً كان أو ذماً(٧)، ﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ﴾ في ذلك الجزاء ﴿عَلِيمٞ ١٣٩﴾ باستحقاقهم(٨).

﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ﴾ أعاده لأن الكلام سيق هناك لبيان أنَّ ما يصدر عنهم من تحريم ما أحلَّه الله ومن قتل الأولد مسبب عن تزيين الشياطين،

---

(١) والباقون بالنصب. انظر: المصدر السابق.

(٢) في ص: (الرافع).

(٣) قوله: (التذكير مع الرفع جعل كان... التأنيث مع الرفع لكون) لا يوجد في ق.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/١٥١، الحجة في القراءات السبع ص١٥١، حجة القراءات ص٢٧٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٤، ٤٥٥، الكشاف ٢/٧١/ ٧٢، البحر المحيط ٤/٢٣٣.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٥، الكشاف ٢/٧٢.

(٦) (بكذا) لا يوجد في ق.

(٧) انظر: المفردات ص٥٦٢، المصباح المنير ٢/٦٦١ (وصف).

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/١٥٣، البحر المحيط ٤/٢٣٣.

وهذا لبيان خسرانهم وهو حكم يتعلق بهم[1]، ﴿سَفَهًا﴾ لخفَّة عقلهم[2] ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ في موقع الحال يؤكِّد معنى السَّفَه[3]. ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ وهي البحائر والسوائب والحوامي[4]. ﴿افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ﴾ في إعرابه الوجوه السابقة في نظيره[5] ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾ عن الصواب[6] ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ لم يدخلوا في زمرة المهتدين قط.

﴿۞ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ عطف على القصة السابقة لإبطال ما تقدم من الأحكام التي اخترعوها[7]. و[8]الجنات: الكروم[9] لأنها أكثر أشجار البساتين نفعاً، والمعروش: ما رُفع قضبانُهُ من

(١) انظر: التفسير الكبير ١٣/٢٠٩، البحر المحيط ٤/٢٣٣، نظم الدرر ٧/٢٧٦.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٧٢، وهو تفسير لمعنى السَّفَه وأنه مفعول له، انظر: إعراب القرآن ٢/١٠٠، البيان ١/٣٤٥، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٣، فتوح الغيب ص٤٨٢، وانظر: المفردات ص٢٤٠ (سفه).

(٣) انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٣، الدر المصون ٥/١٨٧.

(٤) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٩ وابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٥٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٣٩٧ عن قتادة.

(٥) كما تقدم

(٦) في ص: (الصوائب).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٦، البسيط ٢/٤٨٢، البحر المحيط ٤/٢٣٥.

(٨) الواو لا توجد في ص و ق.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٥٦ عن ابن عباس، وذكره البغوي في تفسيره ٢/١٣٥ عن الضحاك، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٦.

الأرض، وغيرُ المعروش: ما كان على وجه الأرض(1)، وقيل: المعروش: ما في الأمصار(2) والرساتيق(3) مما أنبته الناس واعتنوا به، وغير المعروش: ما نبت في الجبال والبراري(4)، ﴿ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ ﴾ ما يؤكل منه، في اللون والطعم والرائحة والحجم(5)، وتذكير الضمير باعتبار المذكور(6)، و "مُخْتَلِفًا" حالٌ مقدرة، أو نصب على القطع(7) ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ يتشابه بعض الأفراد دون بعض(8) ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ ﴾ أمر إباحة(9)، ﴿ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ وقت ظهور ثمره، دفع لوهم عدم جواز التناول منه، بناء على كون المساكين شركاء فيه(10)، ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ وهو ما يعطيه المالك لمن

(1) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٥٦ عن ابن عباس، انظر: مجاز القرآن ١/٢٠٧، البسيط ٢/٤٨٣، الكشاف ٢/٧٢.

(2) في ص: (الأمصاد)، وهو خطأ.

(3) قال الجوهري: (الرُّستاق: فارسي معرَّب، ويقال: رُزداق ورُسداق، والجمع الرساتيق، وهي السواد) اهـ. الصحاح ٤/١٤٨١ (رستق).

(4) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٥٦ عن ابن عباس.

(5) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٧٢، انظر: بحر العلوم ١/٥٠٦، البسيط ٢/٤٨٥، معالم التنزيل ٢/١٣٥، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٧٥٦.

(6) أيْ: أُكُلُ ذلك، أو أُكُلُ كل واحد منهما، ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٢٤.

(7) ومعنى "مقدَّرة" أي: أنه لم يكن وقت الإنشاء، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٧٢.
وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٦، إعراب القرآن ٢/١٠١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٤، البيان ١/٣٤٥.

(8) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٧، البسيط ٢/٤٨٥.

(9) انظر: البسيط ٢/٤٨٦، المحرر الوجيز ٢/٣٥٣، زاد المسير ٣/٩٢.

(10) انظر: الكشاف ٢/٧٢، التفسير الكبير ١٣/٢١٢، أنوار التنزيل ١/٣٢٤.

حضر تبرعاً لا الزكاة المفروضة[1]، وإن كانت الآية مكية، لأن الزكاة فرضت بمكة في الجملة ويبين المقادير بالمدينة، وعن ابن عُمر وسعيد بن جبير[2]: أنَّ هذا شيء غير الزكاة، وهوحق النظر لمن حضر[3]، وكما غُلِّب الثمر في الأول على الحب غُلِّب الحصاد على الجذاذ ثانياً[4]. وقرأ حمزة والكسائي ونافع وابن كثير بكسر الحاء[5]، وهما لغتان في نظائره كالقطاف والجذاذ[6]، ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ بصرفه في المعصية، إذْ لا سرف في الإنفاق في وجوه البر، لقوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ

(١) ذكر هذا القول الزمخشري في الكشاف ٢/٧٢، والبيضاوي في تفسيره ١/٣٢٤، والمؤلف تبعهما في ذلك، والذي يظهر لي في الآية أنها تدل على وجوب الزكاة وأنها فرضت بمكة بدلالة هذه وغيرها من الآيات المكية، ثم جاء تحديد المقادير والأنصباء في المدينة، قال ابن العربي في أحكام القرآن ٢/٧٦١: (قد قال مالك: إن المراد به الزكاة المفروضة، وتحقيقه في نكتة بديعة وهي أن القول في أنها مكية أو مدنية يطول، فهبكم أنها مكية، إن الله أوجب الزكاة بها إيجاباً مجملاً فتعيَّن فرض اعتقادها ووقف العمل بها على بيان الجنس والقدر والوقت، فلم تكن بمكة حتى تمهد الإسلام بالمدينة، فوقع البيان، فتعيَّن الامتثال، وهذا لا يفقهه إلا العلماء بالأصول) اهـ. وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٤٩: (إنه قد كان شيئاً واجباً في الأصل ثم إنه فصل بيانه، وبين مقدار المخرج وكميته، قالوا: وكان هذا في السنة الثانية من الهجرة فالله أعلم) اهـ.
وانظر: التفسير الكبير ١٣/٢١٣، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢/٤٨٦.

(٢) **سعيد بن جبير** بن هشام الأسدي بالولاء، من كبار التابعين ومن تلاميذ ابن عباس - رضي الله عنهما- ، اشتهر بالفضل والصدق والعبادة، مات سنة (٩٥هـ) قتله الحجاج.
انظر: حلية الأولياء ٤/٢٧٢، طبقات المفسرين للداودي ١/١٨٨.

(٣) رواه عن ابن عمر ابنُ أبي شيبة في مصنفه ٣/١٨٥، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٢٣، ورواه عن سعيد بن جبير ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٦٧، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤١٩، بنحوه.

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٧٦٠.

(٥) والباقون بفتح الحاء، انظر: السبعة ص٢٧١، التيسير ص١٠٧.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٦، المفردات ص١١٩، ومعنى: القطاف والجذاذ هو قطع الثمر.
انظر: اللسان ٩/٢٨٥ (قطف)، ٣/٤٧٩ (جدد).

﴿أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(١)، كذا فسره مجاهد(٢)، وقيل: لا تسرفوا في الصدقة، لما روي: أنها نزلت في ثابت بن قيس(٣) صرم خمسمائة نخل(٤) ففرقها في المساكين(٥)، ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾(٦) ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ تعليل للحكم السابق، تحذيراً عن ارتكابه(٧).

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ عطفٌ على "جَنَّاتٍ"(٨)، أيْ: وأنشأ من الأنعام ما يحمل/ الأثقال وما يفرش للذبح، أو ما ينسج من صوفه ووبره وشعره فرشاً(٩)، وقيل: الحمولة: الكبار، والفرش: الصغار، كالفُصلان والغنم

(١) سورة الحشر، من الآية (٩).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٩/٥، ولفظه: (قال: لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله لم يكن إسرافاً، ولو أنفقت صاعاً في معصية الله تعالى كان إسرافاً) اهـ.

(٣) **ثابت بن قيس** بن شماس بن زهير الخزرجي، كان خطيب الأنصار، جهير الصوت، شهد أحداً وما بعدها، بشَّره النبي ﷺ بالجنة، مات شهيداً في وقعة اليمامة، - ﷺ- وأرضاه.
انظر: الاستيعاب ١٩٣/١، الإصابة ١٩٧/١.

(٤) هكذا في جميع النسخ، والذي في مصادره "نخلة"، وهو الأصوب.

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٧٤/١٢ عن ابن جريج قال: نزلت في ثابت..إلخ، ورواه بنحوه ابن أبي حاتم ١٣٩٩/٥ عن ابن جريج إلا أنه قال: نزلت في معاذ بن جبل، بدل ثابت.

(٦) سورة الإسراء، من الآية (٢٩)، قلت: والذي يظهر لي أن النهي عام يشمل جميع معاني الإسراف، وهذا اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ١٧٦/١٢.

(٧) انظر: التفسير الكبير ٢١٥/١٣.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٥٩/٢، جامع البيان ١٧٨/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٢٩٨/٢.

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف ٧٣/٢، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٨١/١٢ عن ابن زيد قال: (الحمولة: ما تركبون، والفرش: ما تأكلون وتحلبون، شاة لا تحمل، تأكلون لحمها، وتتخذون من أصوافها لحفاً وفرشاً).

لدنوها من الأرض[1]، ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ وساوسه وتسويلاته في تحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله[2]، ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢) ﴾ ظاهر العداوة من لدن آدم[3].

﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ بدل من "حَمُولَةً"، أو مفعول "كُلُوا" بتقدير مضاف[4]، والزوجُ ضد الفرد، ويقال للشيء إذا كان لـه قرين من جنسه: يزاوجه[5]، كقوله: ﴿ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾[6] وهو المراد في الآية[7]، ﴿ مِنَ الضَّأْنِ ﴾ جمع ضائن، كـ رَكْب وراكب، والأنثى ضائنة، وقد يجمع على ضَئِين، على وزن فَعِيل[8]

---

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٢٠ عن الحسن، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٧٨/١٧٩ وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٠٠ عن ابن مسعود وابن عباس والحسن، زاد ابن جرير عن مجاهد، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٩، مجاز القرآن ١/٢٠٧ن، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٨، والفصلان: جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه وبُعِدَ، من ولد الناقة، ويقال أيضاً في البقرة، انظر: اللسان ١١/٥٢٢ (فصل).

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/١٨٢، معالم التنزيل ٢/١٣٦، الكشاف ٢/٧٣.

(٣) انظر: النكت والعيون ٢/١٨٠، أنوار التنزيل ١/٣٢٤.

(٤) أيْ: كلوا لحم ثمانية أزواج، انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٠٦، معاني القرآن للفراء ١/٣٥٩، إعراب القرآن ٢/١٠٢، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٧، الكشاف ٢/٧٣، البيان ١/٣٤٦.

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٠٦، تأويل مشكل القرآن ص٣٤٠، تهذيب اللغة ١١/١٥٢، اللسان ٢/٢٩١ (زوج).

(٦) سورة النجم، من الآية (٤٥).

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/١٨٣.

(٨) قوله: (على ضئين، على وزن فعيل) لا يوجد في ص.

كـ غازٍ وغَزِيّ[1][2] ﴿ٱثۡنَيۡنِ﴾ بدل من "ثَمَٰنِيَةَ" إن صح وقوع البدل عن البدل، وإلاَّ فهو بدل من "حَمُولَةً وَفَرۡشًا"[3]، ﴿وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾ الذكر والأنثى، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح العين[4]، وهو نظير الضأن في المفرد والجمع[5][6] ﴿قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾ منصوب بـ "حَرَّمَ"[7]، المقصودُ إنكار التحريم، وإنما أُورد في صورة إنكار المفعول ليكون إنكاراً لـه بطريق برهاني، إذْ لا بد للفعل من شيء يتعلق به، فإذا نفى جميع ما يتعلق به مفصَّلاً لزم نفيه[8] ﴿أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ﴾ "أَمِ"متصلة، عطفٌ على المتصلة الأولى[9]، كانوا يحرمون ذكور الجنسين تارة، وإناثها أخرى، والأولاد

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٠٧، جامع البيان ١٢/١٨٧، تهذيب اللغة ١٢/٦٨ (ضان).

(٢) قال ابن منظور: (ورجلٌ غازٍ من قوم غُزَّيٍّ، وغَزِيّ، على مثال فعيل، مثل: حاج وحجيج) اهـ. اللسان ١٥/١٢٣ (غزا).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٨، البيان ١/٣٤٦، إملاء ما منَّ بن الرحمن ١/٢٦٣، الدر المصون ٥/١٩٣.

(٤) والباقون بإسكانها. انظر: السبعة ص٢٧١، التيسير ص١٠٨.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/١٨٨، تهذيب اللغة ٢/١٥٩ (معز).

(٦) في ص: (والجميع).

(٧) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٠٨، إعراب القرآن ٢/١٠٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٥، البيان ١/٣٤٦.

(٨) انظر: الكشاف ٢/٧٤، فتوح الغيب ص٤٨٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٠).

(٩) وسميت متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر، انظر: مغني اللبيب ١/٤١، الدر المصون ٥/١٩٥.

كيف كانت انفراداً واختلاطاً[1]، أنكر ذلك كله وألزمهم بقوله: ﴿ نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ أخبروني ملتبسين بعلم أن المحرِّم على الوجه الذي تدّعونه هو الله لا بالجهل والافتراء كما هو دأبكم[2]. وقيل: بأمر معلوم من جهة الله[3].

﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ ﴾ الكلامُ هنا هو الكلام المتقدم في الضأن والمعز، ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ ﴾ وهذا مقابل لقوله: ﴿ نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ ﴾ أضرب عن البرهان إلى العيان لأنه أبلغ في التكبيت[4]، كما تقول لصاحبك مكذبّاً لـه: الملائكةُ أُخبرتك بهذا أم طالعته من اللـوح المحفـوظ؟.

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ ﴾ كذَّبهم في دعواهم على أبلغ وجه حيث حكم بأنه لا أظلم منهم، وأتى بـ "مَنْ" ليعمَّهم[5] وكُلَّ مفتري على الله، وأدخل عليه الفاء إشعاراً بسببيّةِ[6] ما تقدم، وعلَّل فِعْلَ

---

(١) كما أخبر الله - ﷻ - عنهم فيما تقدم من الآيات، انظر: جامع البيان ١٢/١٨٤، البسيط ٢/٥٠٠، معالم التنزيل ٢/١٣٧، الكشاف ٢/٧٤.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/١٨٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٩، معاني القرآن للنحاس ٢/٥٠٦، أنوار التنزيل ١/٣٢٤، البحر المحيط ٤/٢٤٠.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٧٤.

(٤) انظر: البحر المحيط ٤/٢٤٠.

(٥) في ق: (ليعم) والواو لا توجد، أي: ليعم كل مفتري على الله.

(٦) في الأصل: (بسببيته)، والمثبت من ص وق.

المفتري بأقبح علة وهو الإضلال بالجهل الذي كل عيب دونه. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ الكاملين في الظلم المختوم على قلوبهم.

﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ ﴾ متلواً وغيره، لعموم لفظ[1]، "مَآ"[2] ﴿ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ ﴾ أيُّ: طاعمٍ كان ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ استثناء من "مُحَرَّمًا" لوقوعه في سياق النفي[3]، والمراد: ما مات حتف أنفه[4]، وخُصَّ بما عدا السمك والجراد، لقوله ﷺ ((**أُحلت لنا ميتتان ودمان**))[5].

قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة "تكون" بالتأنيث باعتبار الخبر، وابنُ عامر برفع[6] الميتة بجعل كان تامة[7]. ﴿ أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ مصبوباً في العروق[8]، لا الكبد

---

(١) في ق: (اللفظ).

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٣/٢٢٢، أنوار التنزيل ١/٣٢٥.

(٣) انظر: النكت والعيون ٢/١٨١، الكشاف ٢/٧٤.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/١٩٠.

(٥) وتمام الحديث: (فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال)، وقد رواه الإمام أحمد في المسند ٢/٩٧، وابن ماجه في سننه ٢/١٠٧٣ كتاب الصيد، باب صيد الحيتان والجراد، برقم (٣٢١٨) و٢/١١٠٢ كتاب الأطعمة، باب الكبد والطحال، برقم (٣٣١٤)، والدارقطني في سننه ٤/٢٧٢، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٨/١٦٤، كلهم عن ابن عمر - رضي الله عنهما- .

(٦) (برفع) لا يوجد في ق.

(٧) والباقون بالياء "يكون" ونصب "ميتة"، انظر: السبعة ص٢٧٢، التبصرة ص٥٠٥، التيسير ص١٠٨، وانظر في توجيهها: جامع البيان ١٢/١٩٥، حجة القراءات ص٢٧٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٦، ٤٥٧.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٩٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٠٦ عن ابن عباس. وانظر: مجاز القرآن ١/٢٠٧.

والطحال، للحديث المتقدم، ولكونهما غير مسفوحين[1] عطف على "مَيۡتَةً" وفي قراءة ابن عامر عطف على أنَّ مع[2] ما في حيزه، أيْ: إلا وجودَ ميتةٍ أو دماً مسفوحاً[3]، ﴿ أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ ﴾ أيْ: الخنزير، أو لحمه نجس خبيث[4]، ﴿ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ ﴾ عطفٌ على "لَحۡمَ خِنزِيرٖ" وما بينهما اعتراض للتعليل[5]، والإهلالُ به لغير الله صفة جارية مجرى التعليل[6]، وإنما سمي المذبوح لآلهتهم فسقاً لتوغله في باب الفسق[7]، ويجوز أن يكون مفعولاً لـه، قُدِّم على فعله المعلَّل اهتماماً[8]، وعلى هذا "أُهِلَّ" معطوف على "يَكُونَ"[9][10]. والمستكن فيه راجع إلى ما رجع إليه مستكن "يَكُونَ"[11] ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ ﴾ فمن

---

(١) انظر: البسيط ٢/٥٠٤، معالم التنزيل ٢/١٣٨، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٧٦٥.

(٢) (مع) لا يوجد في ق.

(٣) انظر: إعراب القرآن ٢/١٠٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٦، المحرر الوجيز ٢/٣٥٦، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٤.

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٢٥، وانظر: البحر المحيط ٤/٢٤١.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٧٥، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٤٦، البيان ١/٣٤٧، أنوار التنزيل ١/٣٢٥، الدر المصون ٥/١٩٨.

(٦) انظر: الكشاف ٢/٧٥، البحر المحيط ٤/٢٤٣، الدر المصون ٥/١٩٨.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٧٥، وانظر: التفسير الكبير ١٣/٢٢٢، البحر المحيط ٤/٢٤٣.

(٨) وفعله هو "أهل". انظر: الكشاف ٢/٧٥، أنوار التنزيل ١/٣٢٥، الدر المصون ٥/١٩٩.

(٩) في قوله: (إلاَّ أن يكون ميتة).

(١٠) في ق: (على يكن).

(١١) وتقديره: إلا أن يكون الشيء المحرم، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٧٥.

دعته ضرورة إلى تناول شيء من المذكورات ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ متعدٍ على مضطرٍ مثله ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ متجاوز قدر سد الرمق[1]، ﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ ﴾ لا يؤاخذه بذلك ﴿ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾ حيث أنعم عليه بحلّه[2]، والآيةُ لا تنفي حرمة شيء آخر غير المذكورات، إذ غاية الأمر أنه لم يجد إلى ذلك الوقت محرماً سواها، وكذلك الحصر في قوله: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾[3] إلى آخر الآية، فلا يلزم نسخ الكتاب بحديث: ((**حرم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطيور**))[4][5].

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ أيْ: على اليهود خاصَّة[6]، حرمنا لحم كل ذي ظفر، والظفرُ هو العظم النابت على إصبع الحيوان من دابة وطائر[7]، وأراد ما سوى البقر والغنم لقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ وحرمنا الشحوم من البقر والغنم، وعن ابن عباس: أنه

---

(١) ذكر ما تقدم الزمخشري في الكشاف ٧٥/٢، وانظر: جامع البيان ١٩٧/١٢، أنوار التنزيل ٣٢٥/١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٩٧/١٢.

(٣) سورة البقرة، من الآية (١٧٣)، ووردت أيضاً في سورة النحل، من الآية (١١٥).

(٤) رواه مسلم في صحيحه ١٥٣٤/٣ كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، برقم (١٩٣٤)، عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٥) انظر: أحكام القرآن للكيا الهراس ٣٤٦/٣، أحكام القرآن لابن العربي ٧٦٥/٢، الجامع لأحكام القرآن ٧٧/٧، أنوار التنزيل ٣٢٥/١.

(٦) انظر: جامع البيان ١٩٨/١٢.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ٧٥/٢، وانظر: تهذيب اللغة ٣٧٤/١٤، اللسان ٥١٧/٤ (ظفر).

لم يحرم عليهم من مفرّج الأصابع شيء[1]، كالإبل والبط والنعام[2]. وإنَّما كرر الفعل وأضاف الشحوم مبالغة في التحريم[3]، ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ من الشحم فإنه باقٍ على إباحته[4]، ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ أو ما حملته الحوايا، جمع حوية أو حاوية، وهي المعاء[5][6]، أيْ: إلا ما حملت ظهورهما وإلاَّ شحوم الحوايا[7]، ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ ما اتصل به، كالإلية وما في القوائم والرؤوس والعيون[8] ﴿ذَٰلِكَ﴾ أيْ: الجزاء المذكور، أو التحريم[9]، ﴿جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ بسبب ظلمهم[10]، هو نظير

---

(١) هكذا في جميع النسخ، وهو خلاف ما سيأتي في تخريجه.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٠/٥ ولفظه: (قال: هو الذي ليس بمنفرج الأصابع، يعني: ليس بمشقوق الأصابع، منها الإبلُ والنعام) اهـ. وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ١٤٥/٨، وقال: (رواه ابن أبي حاتم وإسناده حسن) اهـ.

(٣) انظر: الكشاف ٧٥/٢، فتوح الغيب ص٤٩٩، البحر المحيط ٢٤٤/٤.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٠٢/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٠/٥ عن ابن عباس.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٠٥/١٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١١/٥ عن ابن زيد.

وانظر: معاني القرآن للأخفش ٥٠٨/٢، معاني القرآن وإعرابه ٣٠١/٢، تهذيب اللغة ٢٩٢/٥، المفردات ص١٣٧ (حوا).

(٦) يقال معىً ومعاء بالقصر والمد، والقصر أشهر، وجمعه أمعاء. انظر: المصباح المنير ٥٧٦/٢ (معي).

(٧) انظر: معاني القرآن للنحاس ٥١٢/٢، زاد المسير ٩٨/٤، البحر المحيط ٢٤٥/٤.

(٨) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسير ٢٠٥/١٢ عن ابن جريج.

(٩) ذكره البيضاوي في تفسيره ٣٢٥/١، وانظر: الكشاف ٧٥/٢، المحرر الوجيز ٣٥٨/٢، زاد المسير ٩٨/٣.

(١٠) انظر: الكشاف ٧٥/٢.

قوله: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾(1)، ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ في أنَّ هذا التحريم خاص بهم لأجل ظلمهم(2)، لا ما يدَّعونه من أن المحرمات كانت في شريعة نوح وإبراهيم وإسرائيل(3).

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ ﴾ فلذلك أمهلكم بعد التكذيب(4)، ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ الكاملين في الإجرام لأنَّه وإن أمهل لا يهمل.

﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾/ إخبار عن الغيب، ووقوع مخبره دليل على كونه من عند الله(5) ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ﴾ اعتقدوا أن كل ما هو واقع بمشيئتِهِ تعالى حق لأنهم جعلوا كل مراد مأموراً به، وكل مأمور به حسناً فأصابوا في الثاني [وأخطئوا في الأول](6)(7)، وهم أحسن حالاً ممن

---

(1) سورة النسا، من الآية (١٦٠).

(2) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٠٦ عن قتادة وابن زيد.

(3) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٥٨، البحر المحيط ٤/٢٤٥.

(4) انظر: بحر العلوم ١/٥١٠، معالم التنزيل ٢/١٣٩، التفسير الكبير ١٣/٢٢٤، أنوار التنزيل ١/٣٢٥.

(5) انظر: الكشاف ٢/٧٦، أنوار التنزيل ١/٣٢٦.

(6) لأنهم اعتقدوا أن مشيئة الله دليل على أمره به، قال ابن القيم في شفاء العليل ص٤٧، ٤٨: (وههنا أمر يجب التنبيه عليه والتنبه له، وبمعرفته تزول إشكالات كثيرة تعرض لمن لم يحط به علماً، وهو أن الله سبحانه له الخلق والأمر، وأمره سبحانه نوعان أمر كوني قدري، وأمر ديني شرعي، فمشيئته سبحانه متعلقة بخلقه وأمره الكوني، وكذلك تتعلق بما يحبُّ وبما يكره، كله داخل تحت مشيئته - ثم قال-: (فمشيئته سبحانه شاملة لذلك كله، وأما محبته ورضاه فمتعلقة بالأمر الديني الشرعي الذي شرعه على ألسنة رسله) اهـ، وانظر: مجموع الفتاوى ٨/٥٨- ٦١، ١٣١، ١٨٨، ١٩٧- ٢٠٠، شرح العقيدة الطحاوية ١/١٣٤.

(7) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل و ص، وأثبت من ق.

أخطأ في القضيتين[1] ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ مثل تكذيب هؤلاء كذَّب متقدموهم رسلَهم[2]، ولو كان الكفرُ والضلالُ غير داخل تحت مشيئته تعالى لنسبهم إلى الكذب لا التكذيب[3]، وحملُ المشيئة على مشيئة القَسْر[4] مكابرةٌ ورجمٌ بالغيب[5] ﴿ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ ﴾ الذي أنزلنا بهم، إيماء إلى أنه سينزل بهم[6] ما نزل بأولئك ﴿ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ ﴾ مستند إلى دليل لما تزعمونه[7]، ﴿ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ ﴾ تظهروه، مجاراة[8] للخصم روماً للتبكيت وإلا كون العلم عندهم معلوم الانتفاء[9]، ولذلك حصر حالهم واعتقادهم في الظن بقوله: ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ الذي لا يجدي في مقابلة القاطع[10]، ﴿ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا

---

(١) قال في هامش الأصل: (وهم المعتزلة). اهـ.

قلت: ومذهب المعتزلة أن الإرادة بمعنى الأمر فما أمر به فهو الذي أراده، وأما القضية الثانية فليس الحسن عند المعتزلة هو المأمور به وإنما الحسن ما ثبت بالعقل حسنه، انظر: مجموع الفتاوى ٨/ ٣٤٠، وانظر مسألة التحسين والتقبيح .

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/ ٢٠٩، بحر العلوم ١/ ٥١٠، زاد المسير ٣/ ٩٩.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٢١٠، معالم التنزيل ٢/ ١٤٠، التفسير الكبير ١٣/ ٢٢٧.

(٤) في ق: (الضر).

(٥) هذا ردٌ من المؤلف على المعتزلة والمراد بمشية القسر هي مشيئة القوة والاضطرار، وانظر: الكشاف ٢/ ٧٦، والردَّ عليهم في: التفسير الكبير ١٣/ ٢٢٧، الانتصاف ٢/ ٧٦، البحر المحيط ٤/ ٢٤٦، الدرة البهية ص١٥٧، أضواء البيان ٧/ ٢٢٠- ٢٢٦.

(٦) في ق: (عليهم).

(٧) انظر: بحر العلوم ١/ ٥١٠، معالم التنزيل ٢/ ١٤٠، أنوار التنزيل ١/ ٣٢٦.

(٨) في ق: (مجازات).

(٩) انظر: الكشاف ٢/ ٧٧، البحر المحيط ٤/ ٢٤٧.

(١٠) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٢٦.

﴿تَخْرُصُونَ ١٤٨﴾ أيْ: تكذبون في ذلك الظن[1].

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ الغالبة أيْ: أنتم محجوجون ملزمون[2] لأنكم تقولون: ما فعلنا من الإشراك بمشيئته [تعالى، وما كان بمشيئته][3] لا اعتراض فيه على مرتكبه، فَخَصْمُكم[4] أيضاً على الحق، بل كل من أتى بفعل فهو محق، فيرتفع التكليف ولا تتناقض[5] المذاهب[6]. ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ١٤٩﴾ مرتَّب على دعواهم أنَّ ما ارتكبوه بمشيئته تعالى، وقوله: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ اعتراض، والمعنى: إذا كان الكل بمشيئته فلو أراد هدايتكم لهداكم[7]، حذف مفعول المشيئة[8] لدلالة جواب "لو" عليه[9]، ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ "هَلُمَّ" اسم فعل، ويأتي لازماً كقوله: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[10]، ومتعدياً

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٦.

(٢) في ق: (ملزومون).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٤) أيْ: المخاصمون المجادلون لكم، وفي ق: (فخصكم)، وهو خطأ.

(٥) في ص: (ولا نتقاض).

(٦) انظر: الكشاف ٢/٧٧، المحرر الوجيز ٢/٣٥٩، فتوح الغيب ص٥١٣، البحر المحيط ٤/٢٤٧، نظم الدرر ٧/٣١٣.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٣/٢٢٧.

(٨) قوله: (تعالى، وقوله: (فلله الحجة البالغة).... حذف مفعول المشيئة) لا يوجد في ق.

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٦.

(١٠) سورة الأحزاب، من الآية (١٨).

كما في الآية[1]، يستوي فيه المفردُ والجمعُ عند الحجازيين، وبنو تميم تؤنث وتجمع[2]، وما في الآية دليل الحجازيين، أيْ: هاتوا شهداءكم المخصوصين[3] بكم الذين قلَّدتموهم[4]، ولذلك أضافهم إليهم وأتى بالموصول ليدل على العلم بشأنهم، ولو لم يضف لكان موهماً بأنَّ المطلوب منهم الإتيان بشهداء بالحق، وليس بغَرَضٍ[5]، لقوله: ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ﴾[6]، ويجوز أن يكون الكلام على الفَرْض والتقدير[7]، والمراد بالشهداء الأصنام، والغرض تثبيته ﷺ، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ تعميم بعد التخصيص، لأنَّ تلك الشهادة من جملة الأهواء، وإيثار المظهر إشارة إلى أن تلك الشهادة والاتباع تكذيب بآيات الله[8]، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ

---

(١) قوله: (ومتعدياً كما في الآية) لا يوجد في ص و ق.

(٢) فتقول للمفرد المذكر، هَلُمَّ، وللمفرد المؤنث: هَلُمِّي، وللمثنى مذكراً أو مؤنثاً: هَلُمَّان وللجمع المذكر: هَلُمُّوا، للجمع المؤنث هَلْمُمْنْ، انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٠٩، جاز القرآن ١/٢٠٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٣، البسيط ٢/٥١٩- ٥٢٤، الكشاف ٢/٧٧، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٤.

(٣) قوله: (المخصوصين) لا يوجد في ق.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٣، الكشاف ٢/٧٧، التفسير الكبير ١٣/٢٣٠.

(٥) أي: ليس بمقصود.

(٦) انظر: الكشاف ٢/٧٨، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤٠/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٣).

(٧) انظر: البحر المحيط ٤/٢٤٨.

(٨) انظر: الكشاف ٢/٧٨، البحر المحيط ٤/٢٤٨، نظم الدر ٧/٣١٥.

﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ جملة حالية من الفاعل، لزيادة التقبيح والتسفية[1]، كما تقول: فلان تارك الصلاة وأخبرك بأنه لا يعتقد وجوبها.

﴿۞ قُلْ تَعَالَوْاْ﴾ مشتقٌ من العلو، أصلُه أن يخاطب به من كان في سُفْلٍ، ثم اتسع فيه[2]، أبطل ما ابتدعوه من الأحكام بالقواطع ثم دعاهم إلى الحق الواضح[3]، ﴿أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ "مَا" موصولة منصوبة بفعل التلاوة، أو استفهامية نصب بفعل التحريم والجملة مفعول "أَتْلُ" لأنه في معنى القول[4]، وفي جعلها مصدرية تعسُّف؛ لأنَّ التحريم ليس بمتلو إلا على التأويل[5]، و"عَلَيْكُمْ" يصح تعلقه بكل من الفعلين[6]، ﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ "أَنْ"مفسرة و "أَلَّا تُشْرِكُواْ" نهيٌ، ليصح عطف الأمر عليه[7]، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى

(١) وقيل: عطف نعت على نعت. انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٦١، التفسير الكبير ١٣/٢٣٠.

(٢) انظر: إعراب القرآن ٢/١٠٦، الكشاف ٢/٧٨، وانظر: تهذيب اللغة ٣/١٨٩، اللسان ١٥/٩٠ (عَلاَ). قال الشهاب: (يحتمل أنه هنا على الأصل تعريضاً لهم بأنهم في حضيض الجهل، ولو سمعوا ما يقول ترقوا إلى ذروة العلم وقمة العز) اهـ. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/٢٢٤.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/٢١٥، التفسير الكبير ١٣/٢٣١، البحر المحيط ٤/٢٤٨.

(٤) والتقدير: أقلْ: أيَّ شيء حرم ربكم؟ انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٣، إعراب القرآن ٢/١٠٦، البسيط ٢/٥٢٤، الكشاف ٢/٧٨، البيان ١/٣٤٩.

(٥) وتأويله أنه مصدر واقع موقع المفعول به، أيْ: أتل محرَّم ربكم الذي حرَّمه، ذكره السمين في الدر المصون ٥/٢١٣، وانظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٥، البحر المحيط ٤/٢٤٩.

(٦) وهما: أُتْلُ، حرَّم. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٧، الدر المصون ٥/٢١٣.

(٧) وهو اختيار الفراء في معانيه ١/٣٦٤، والزمخشري في الكشاف ٢/٧٨، وانظر: إملاء ما منَّ به الرحمن

مُسْتَقِيمًا ﴾[1] متعلقٌ بـ "فاتبعوه" بتقدير اللام[2][3]، ويعود الضمير إليه لتقدمه لفظاً، ولا يصح عطفه على "أن لا تشركوا" لكونه ليس من المحرمات في شيء[4]، فإنْ قلتَ: فكذا[5] الأوامر المذكورة المعطوفة، قلتُ: أريد بالأوامر أضدادها مجازاً، إشارة إلى أن الانتهاء عن تلك الأضداد غيرِ كافٍ بل يجب الإتيان بتلك الأفعال[6]، أو[7] "عليكم" اسمُ فعل بمعنى: الزموا[8]، و "أَنْ"[9] ناصبة موصولة

١/٢٦٥، البحر المحيط ٤/٢٤٩، الدر المصون ٥/٢١٣.

(١) في الآية (١٥٣).

(٢) أيْ: ولأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، كذا قدره الزمخشري في الكشاف ٢/٧٩.

(٣) قال في ص: (في قراءة الفتح)، أي: هذا التوجيه محمول على قراءة الفتح، وسيأتي مزيد بيان عند تفسير الآية إن شاء الله.

(٤) انظر: الكشاف ٢/٧٩، فتوح الغيب ص٥١٨، البحر المحيط ٤/٢٥٤، الدر المصون ٥/٢١٦.

(٥) في ص: (وكذا).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٧٩، وانظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٧، البحر المحيط ٤/٢٥٠، الدر المصون ٥/٢١٤، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٣).

(٧) هذا الوجه الثاني من الأوجه الإعرابية في الآية، وهو النصب على الإغراء، ويكون الكلام الأول قد تم عند قوله: (ربكم)، ثم ابتدأ فقال: عليكم أن لا تشركوا، انظر: البسيط ٢/٥٢٥، معالم التنزيل ٢/١٤١، البيان ١/٣٤٩، البحر المحيط ٤/٢٥٠، الدر المصون ٥/٢١٦، واستبعده أبو حيان في البحر، والسمين في الدر، حيث قال: (هذا ضعيف لتفكك التركيب عن ظاهره، ولأنه لا يتبادر إلى الذهن) اهـ.

(٨) في الأصل: (الرمز)، والمثبت من ص و ق، وهو الصحيح.

(٩) في ص: "وأن به ناصبة".

بـ لا الناهية، وأما جعلُها مصدرية بدلاً من "ما" أو من العائد المحذوف [1]، فلا، لا ستلزام القول بزيادة "لا"[2] الناهية[3]، ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ أيْ: لا تسيئوا إليهما وأحسنوا[4]. ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ لأجل فقرٍ[5][6]، لقوله: ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾[7]، وقيل: هذه في الفقراء الذين كانوا يقتلون أولادهم لوجود الفقر، وتلك في الأغنياء الذين كانوا يقتلون الأولاد من خوف حصول الفقر، والدليل على ذلك تقديم المخاطبين هنا وتأخيره هناك[8]، والإملاقُ الافتقار، من الملق وهو المحق[9]، ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ تعليل للنهي، إزاحة للعذر في

---

(١) إذْ تقديره: ما حرمه.

(٢) (لا) لا توجد في ص.

(٣) هذا الوجه منعه الزمخشري في الكشاف ٧٩/٢، وضعَّفه أبو حيان في البحر المحيط ٢٥١/٤، وانظر: جامع البيان ٢١٦/١٢، إعراب القرآن ١٠٦/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٧٧/١، إملاء ما منَّ به الرحمن ٢٦٥/١.

(٤) انظر: بحر العلوم ٥١١/١، المحرر الوجيز ٣٦١/٢، أنوار التنزيل ٣٢٧/١.

(٥) (لأجل فقر) لا يوجد في ص.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢١٧/١٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٤/٥ عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك، زاد ابن جرير عن ابن جريج.

(٧) سورة الإسراء، من الآية (٣١).

(٨) انظر: ملاك التأويل ٤٧٩/١، البحر المحيط ٢٥١/٤، نظم الدرر ٣١٧/٧.

(٩) انظر: مجاز القرآن ٢٠٨/١، تهذيب اللغة ١٨٢/٩، الصحاح ١٥٥٧/٤، اللسان ٣٤٨/١٠ (ملق).

ترك المنهي عنه[1] ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ كبار[2] الذنوب[3]، كالزنا والسرقة وقذف المحصن، ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ بدل من الفواحش[4]، يشمل كل كبيرة لعدم خروج شيء عنها[5] ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ أفرد بالذكر وما بعده لعظمه[6]، والقتل بالحق مذكور في كتب الفروع[7]، ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ المذكور مفصلاً ﴿ وَصَّىٰكُم بِهِۦ ﴾ أمركم بحفظه، التوصيةُ أمر بالشيء مع التأكيد[8]. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ تستعملون عقولكم وترشدون، لأنَّ المذكورات أمور ظاهرة بعد توجُّهِ العقل[9].

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ إلاَّ بالخصلة التي هي أحسن

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ٢٣٢، أنوار التنزيل ١/ ٣٢٧.

(٢) في ق: (كبائر).

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/ ٣٢٧.

(٤) انظر: إعراب القرآن ٢/ ١٠٦، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/ ٢٦٥.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٢١٨، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٨٧، نظم الدرر ٧/ ٣١٨.

(٦) أيْ: أنه مندرج تحت عموم الفواحش، انظر: التفسير الكبير ١٣/ ٢٣٣، البحر المحيط ٤/ ٢٥٢، نظم الدرر ٧/ ٣١٨.

(٧) وذلك كالقصاص وقتل المرتد والزاني المحصن.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٦٢، التفسير الكبير ١٣/ ٢٣٣، البحر المحيط ٤/ ٢٥٢.

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٢٧.

من سائرها، وهي المبالغة في حفظه[1] ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ كمال عقله وقواه[2]، مفردٌ كآنُك[3]، وقيل: جمعٌ لا مفرد لـه، كآبابيل[4][5]، وليس جمع شِدَّة، كأنعم جمع نعمة، لأن أنعماً جمع نعم لا نعمة[6]. ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل[7]. ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وتَقْدِرُ على القيام به، أردف إيفاء الكيل والميزان به، لأنَّ الوقوف على حدِّ السواء فيهما عسرٌ جداً/[8] ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ﴾

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٠٤/٢، البسيط ٥٢٨/٢، الكشاف ٧٩/٢.

(٢) ذكره البغوي بنحوه في تفسيره ١٤١/٢، عن أبي العالية، وانظر: جامع البيان ٢٢٢/١٢، النكت والعيون ١٨٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ٨٨/٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢٣/١٢، تهذيب اللغة ٢٦٦/١١ (شدد)، والآنك: الرصاص القَلْعي، انظر: اللسان ٣٩٤/١٠ (أنك).

(٤) قوله: (وقيل: جمع لا مفرد له كأبيل) لا يوجد في ق.

(٥) انظر: مجاز القرآن ٩٩/٢، تهذيب اللغة ٢٦٦/١١، المخصَّص لابن سيده ٤١/١/١، البسيط ٥٢٩/٢، زاد المسير ١٠١/٣، البحر المحيط ٢٥٣/٤، والأبابيل: المتفرقة، انظر: جامع البيان ١٩١/٣٠.

(٦) قلت: نقل الأزهري في التهذيب ٢٦٦/١١ عن أبي الهيثم - من أئمة اللغة- ما نصه: (عن أبي الهيثم قال: واحدةُ الأنعم نعمة، وواحدة الأشُدِّ شِدَّه) اهـ. وفي الخصائص لابن جني ٨٦/١ حكى عن سيبويه: (أنه جمع شدة بالكسر) اهـ. ونقله مثله ابنُ عطية في تفسيره ٤٢٦/٣.
وانظر: سر صناعة الإعراب لابن جني ٦٠٨/٢، تفسير المشكل من غريب القرآن ص١١٢، ١١٣.
وجاء في اللسان ٥٧٩/١٢ في مادة (نعم)، (وجمع النعمة نعم وأنعم) اهـ.
وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٢١/٣.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٢٤/١٢، عن مجاهد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٠/٥ عن ابن عباس.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٢٥/١٢، بحر العلوم ٥١٢/١، البسيط ٥٣٢/٢، معالم التنزيل ١٤٢/٢، الكشاف ٧٩/٢.

يشمل الحكم والشهادة[1]، ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ أيْ: المشهود عليه، كقوله: ﴿ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ ﴾[2]، ﴿ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ﴾ بما عاهدكم عليه بقوله[3]: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾[4]، ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ أفردها بتوصية مستقلة [لكونها أموراً جساماً][5][6]، ولمَّا تقدَّم ذكرُها في كثير من الآي خَتَم الآية بالتذكر الذي يقتضي سبق العلم الذي لحقه النسيان[7]، وقرأ حمزة والكسائي وحفص بتخفيف الذال هنا وحيث وقع[8].

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ إشارة إلى ما ذكر من أول السورة إلى هنا من التوحيد وشرائع الإسلام[9]، قرأ ابن عامر "أنْ" بالتخفيف، وحمزة والكسائي بالكسر مشدداً، والباقون بالفتح والتشديد[10]، والمختار الكسر لسلامته عن

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٥، المحرر الوجيز ٢/٣٦٣.

(٢) سورة النساء من الآية (١٣٥)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٥، الكشاف ٢/٧٩، تفسير القرآن العظيم ٣/٣٦٥.

(٣) في ق: (في قوله).

(٤) سورة النحل، من الآية(٩٠)، انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٦٣، زاد المسير ٣/١٠٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/٨٩.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٦) انظر: نظم الدرر ٧/٣٢٠.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٣/٢٣٦، البحر المحيط ٤/٢٥٣، نظم الدرر ٧/٣٢٠.

(٨) والباقون بالتشديد، انظر: السبعة ص٢٧٢، التبصرة ص٥٠٦، التيسير ص١٠٨.

(٩) انظر: بحر العلوم ١/٥١٢، التفسير الكبير ١٤/٣، أنوار التنزيل ١/٣٢٧، البحر المحيط ٤/٢٥٤، نظم الدرر ٧/٣٢٠.

(١٠) انظر: السبعة ص٢٧٣، التبصرة ص٥٠٦، التيسير ص١٠٨.

الحذف والتقدير،ولكونه في مصحف أُبي "وهذا صراط ربك"، وابن مسعود "وهذا صراط ربكم"[1][2]. ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ فاسلكوه[3] ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ ﴾ دواعي الشهوات ومسالك الهوى[4]، وعن ابن مسعود: (خَطَّ لنا رسولُ الله ﷺ خطاً وقال: ((**هذا سبيل الله**))، ثم خط خطوطاً عن يمينه وشماله، وقال: ((**هذه سُبُلٌ، وعلى كل منها شيطان يدعو إليه، وقرأ الآية**))[5] ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ الموصل إليه، وهو ما شرعه على لسان رسله[6]، الباء للتعدية، أيْ: تفرقكم وتزيغكم[7].

﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ أتى بـ "لعل" إيماء إلى أن

---

(١) ذكر القراءتين الزمخشري في الكشاف ٢/ ٨٠، وذكر ابن عطية وأبو حيان أن قراءة ابن مسعود "وهذا صراطي". انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٦٤، البحر المحيط ٤/ ٢٥٤.

(٢) انظر: حجة القراءات ص٢٧٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٥٧، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٥١٣، ٥١٤.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٢٢٨.

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٢٢ عن ابن عباس.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ١/ ٤٣٥، والنسائي في السنن الكبرى ٦/ ٣٤٣ كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾، والدارمي في سننه ١/ ٧٢ المقدمة بابٌ في كراهية أخذ الرأي، برقم (٢٠٦)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣١٨،وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، ورواه أيضاً ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٢٢، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على جامع البيان.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/ ٢٢٩، معالم التنزيل ٢/ ١٤٢، الكشاف ٢/ ٨٠.

(٧) انظر: الكشاف ٢/ ٨٠، أنوار التنزيل ١/ ٣٢٧، فتوح الغيب ص٥٢١.

سلوكها أمر خطر، وعن ابن عباس: أنَّ هذه الآيات محكمات لم ينسخهنَّ شيءٌ من جميع الكتب(1)، ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ عطفٌ على ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم ﴾ لا على الفعلية لعدم استقامة المعنى(2). و "ثُمَّ" للتراخي رتبة، أيْ: أعظم من تلك التوصية إنزال الكتابين إلى موسى وإليك(3)، وقيل: عطف على ما تقدَّم قبل شطر السورة، من قوله: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾(4)، و "ثُمَّ" على ظاهره(5)، ﴿ تَمَامًا ﴾ حال، أو مفعول لـه لكونه بمعنى "إتماماً"، أو مصدر من غير فعله نحو: أنبت نباتاً(6)، ﴿ عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ أي: تماماً لكرامة كل محسن(7)، علم أن اللام للجنس(8)، ويؤيده قراءةُ ابن مسعود: "**على الذين أحسنوا**"(9)، أو للعهد، والمراد به موسى الذي أحسن في كل ما أمر به من الطاعة(10)، أو تماماً على الذي

(1) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٢٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤١٤، والحاكم في المستدرك ٢/٢٨٨، ٣١٧، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(2) انظر: الكشاف ٢/٨٠، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٤).

(3) انظر: الكشاف ٢/٨٠، أنوار التنزيل ١/٣٢٨، فتوح الغيب ٥٢٨.

(4) وهي الآية (٨٤).

(5) وهو التراخي الزمني. انظر: الكشاف ٢/٨٠، فتوح الغيب ص٥٢٩.

(6) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٦، إعراب القرآن ٢/١٠٨، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٨، البيان ١/٣٥٠، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٦، البحر المحيط ٤/٢٥٥.

(7) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٣٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٢٣ عن مجاهد.

(8) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٦٥، تأويل مشكل القرآن ص٣٩٨، جامع البيان ١٢/٢٣٣.

(9) ذكرها الفراء في معانيه ١/٣٦٥، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص٣٩٨، وابن جرير في تفسيره ١٢/٢٣٤.

(10) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٣٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٢٣ عن الربيع ابن

أحسن[1] موسى من العلم والمعارف، من قولهم: أحسن فلان فيما فعل، أيْ: أجاد، والمعنى: زيادة على ما عنده من العلم[2]، ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ يحتاج إليه في الدين أصولاً وفروعاً[3] عطفٌ على "تَمَامًا" يجري فيه وجوه إعرابه. ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ بجزائه وثوابه[4].

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ أيْ: القرآن[5]، عطف على "ءَاتَيْنَا" داخل في حيّز "ثُمَّ" وإيثار الاسمية المصدَّرة باسم الإشارة الدالة على كمال التميز، ووصفه بالإنزال الدال على العلو والبركة التي تشمل كَلَّ نفعٍ "وخير"[6] إظهارٌ لشرفه وإنافةٌ[7] لمحلِّه[8]، وختم الآية بالرحمة التي هي صفته، وختم الأولى بالإيمان الذي هو فعلهم. ﴿ أَن تَقُولُوٓاْ ﴾ كراهة أن تقولوا[9]، أو لئلا تقولوا، بحذف المضاف عند البصريين، وحرف النفي[10] عند

أنس، زاد ابن جرير عن قتادة، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٦٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٦، البسيط ٢/٥٣٨، الكشاف ٢/٨٠ وهو اختيار ابن جرير.

(١) في ص و ق: (أحسنه).

(٢) انظر: بحر العلوم ١/٥١٣، البسيط ٢/٥٣٨، معالم التنزيل ٢/١٤٣، الكشاف ٢/٨٠.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/٢٣٧، زاد المسير ٣/١٠٤، أنوار التنزيل ١/٣٢٨.

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٥٤١، والبغوي في تفسيره ٢/١٤٣ عن ابن عباس.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٢٤ عن قتادة.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٦.

(٧) الإنافة: العلو والارتفاع، انظر: اللسان ٩/٣٤٢ (نوف).

(٨) انظر: البحر المحيط ٤/٢٥٦، الدر المصون ٥/٢٢٩.

(٩) في الأصل بزيادة (بحذف)، وهو خطأ.

(١٠) في ص: (النهي).

الكوفيين[1] ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ اليهود والنصارى[2]، وصح الحصر لأنَّ الزبور لم يشتمل على الأحكام[3]. ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ﴾ قراءتهم[4] ﴿لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾ لا ندري ما هي[5]، "إنْ" مخفَّفة، واللام الفارقة بينها وبين النافية[6].

﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ﴾ شيءٌ من الكتب[7][8]، ﴿لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ لغزارة فهمنا وسرعة إدراكنا ودقة نظرنا[9]. ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٠٩، معاني القرآن للفراء ١/٣٦٦، جامع البيان ١٢/٢٣٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٧، إعراب القرآن ٢/١٠٨، البسيط ٢/٥٤١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٨، وقد تقدم مثله في آخر سورة النساء.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٤٠، ٢٤١ وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٢٥ عن ابن عباس ومجاهد، زاد ابن جرير عن قتادة والسدي.

(٣) وقيل: صح الحصر لأن الباقي المشهور حينئذٍ من الكتب السماوية لم يكن غير الكتابين، وهذا أولى. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٨.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٤٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٢٥ عن السدي وابن زيد، زاد ابن جرير عن ابن عباس وقتادة.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٤٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٢٥ عن السدي.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٨١، وقال أبو البقاء: (الفارقة بين إنْ وما) اهـ. إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٦، وانظر: مشكل إعراب القرآن١/٢٧٨، البيان ١/٣٥٠، البحر المحيط ٤/٢٥٧، الدر المصون ٥/٢٣٠.

(٧) في ق: (الكتاب).

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٦٥، وقال أبو حيان في البحر المحيط ٤/٢٥٧: (والكتاب يجوز أن يراد به الكتاب السابق ذكره، ويجوز أن يراد الكتاب الذي تمنوا أن ينزل عليهم) اهـ.

(٩) انظر: الكشاف ٢/٨١، زاد المسير٣/١٠٥، أنوار التنزيل ١/٣٢٨.

﴿ رَّبِّكُمْ ﴾ حجة واضحة لا تقبل إيقاع الشبهة فيها[1]، ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ جعلها نفس الهدى والرحمة مبالغة، وتسميتها حجة بالنظر إلى الخصم، وهدى بالنظر إلى المطلوب ورحمة بالنظر إلى الطالب، ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ لا أظلم منه ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ صدف: منع الناس عنها، فَضَلَّ وأَضَلَّ[2] ﴿ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يصدون عنها. ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ العذاب السيء، من إضافة الصفة إلى الموصوف، ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ لم يذكر جزاء التكذيب بل جزاء الصدف إشارة إلى فرط قبحه؛ لأنه ضررٌ متعدٍ وصدٌّ للمسترشد[3].

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ الاستفهام بمعنى النفي، ولذلك صح الاستثناء[4]، ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ ملائكة الموت[5]، أو العذاب[6]، ﴿ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ ﴾ أمره

(١) انظر: جامع البيان ٢٤٣/١٢، بحر العلوم ٥١٤/١، معالم التنزيل ١٤٣/٢.

(٢) ذكره الرازي في تفسيره ٦/١٤، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٤٤/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٦/٥ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة أنهم قالوا: صدف عنها: أعرض عنها).
وانظر: تهذيب اللغة ١٤٧/١٢، المفردات ص٢٨٤ (صدف).

(٣) انظر: البحر المحيط ٢٥٨/٤.

(٤) انظر: البسيط ٥٤٣/٢، التفسير الكبير ٦/١٤.

(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢٢٢/٢/١ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٤٥/٢، ٢٤٦ عن مجاهد وقتادة والسدي وابن جريج، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٦/٥، ١٤٢٧ عن ابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدي.

(٦) انظر: معالم التنزيل ١٤٤/٢، الكشاف ٨٢/٢، أنوار التنزيل ٣٢٨/١.

بالعذاب أو الآيات كلها[1]، وهو يوم القيامة، ولذلك قابله بقوله: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ﴾ يريد أشراط الساعة[2]، روى مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري[3] قال: (اطَّلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الساعة فقال: ما تذكرون؟

---

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/ ٣٢٨، والمؤلف تبعه في ذلك، وهذا تأويل وصرف للفظ عن ظاهره، والصواب في ذلك ما جاء عن السلف، فقد قال مجاهد وقتادة وابن جريج وغيرهم (يأتي ربك يوم القيامة) وهو الذي عليه معتقد أهل السنة والجماعة. انظر: تفسير عبدالرزاق ١/ ٢/ ٢٢٢، جامع البيان ١٢/ ٢٤٥، ٢٤٦، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٧، معالم التنزيل ٢/ ١٤٤، مجموع فتاوى ابن تيمية ٦/ ٣٩٨- ٤٢٤، مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢٢٦، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٧١، أضواء البيان ٢/ ٢٨٣.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٨٢ والبيضاوي في تفسيره ١/ ٣٢٨ والقول الآخر أن المراد طلوع الشمس من مغربها، وقد حكاه الواحدي في البسيط ٢/ ٥٤٤، والبغوي في تفسيره ٢/ ١٤٤ عن عامة المفسرين، واختاره ابن جرير في تفسيره١٢/ ٢٦٦، وهو الراجح لصراحة الأحاديث وصحتها عن النبي ﷺ في بيان معنى الآية، ومنها ما رواه البخاري في صحيحه ٥/ ٢٣٢ كتاب التفسير - سورة الأنعام- بابٌ (لا ينفع نفساً إيمانها) برقم (٤٦٣٦)، ومسلم في صحيحه ١/ ١٣٧ كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، عن أبي هريرة - ﷺ- قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها**)) ثم قرأ الآية.

قال ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٢٦٦: (وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: ذلك حين تطلع الشمس من مغربها) اهـ، وقال ابن عطية في تفسيره ٢/ ٣٦٧: (ويصح أن يريد بقوله: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ﴾ جميع ما يقطع بوقوعه من أشراط الساعة ثم خصص بعد ذلك بقوله: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ الآية التي ترفع التوبة معها، وقد بينت الأحاديث أنها طلوع الشمس من مغربها) اهـ.

وقال الشوكاني في تفسيره ٢/ ١٨٢: (فإذا أثبت رفع هذا التفسير النبوي من وجه صحيح لا قادح فيه فهو واجب التقديم لـه متحتم الأخذ به) اهـ، وانظر تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٧١- ٣٧٦، فتح الباري ١١/ ٣٦٠، تيسير الكريم الرحمن ٢/ ٥٠٩.

(٣) **حذيفة بن أُسيد الغفاري**، أبو سريحة، صحابي، ممن بايع تحت الشجرة، نزل الكوفة وتوفي بها سنة (٤٢هـ) - ﷺ- وأرضاه، انظر: الاستيعاب ١/ ٢٧٨، الإصابة ١/ ٣١٦.

قالوا نذكر الساعة، قال: إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج[1] وثلاث[2] خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب[3] وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى المحشر)[4]. ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ لأن الأمر عيان حينئذٍ، والإيمان المعتبر هو الإيمان بالغيب[5]. ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ صفة "نَفْسًا" أو حال من الضمير المجرور[6]، ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ عطف على ءَامَنَتْ[7]، استُدل به على عدم نفع الإيمان المجرد عن العمل[8]، وذلك أنَّ "أَوْ" يأتي لعموم النفي كقوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[9] أيْ: واحداً منهما[10][11]، وأخرى[12] لنفي العموم[13]،

---

(١) قوله: (ومأجوج) لا يوجد في ص.

(٢) كذا في جميع النسخ بالتذكير، والصواب "ثلاثة" وهو الموافق لما في صحيح مسلم.

(٣) قوله: (وخسف بالمغرب) لا يوجد في ص.

(٤) صحيح مسلم ٤/٢٢٢٥ كتاب الفتن، بابٌ في الآيات التي تكون قبل الساعة، برقم (٢٩٠١).

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٢٦٦، بحر العلوم ١/٥١٤، أنوار التنزيل ١/٣٢٩.

(٦) أيْ: من هاء في "قَبْلُ"، انظر: الكشاف ٢/٨٢، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٦، الدر المصون ٥/٢٣٣- ٢٣٥.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٨٢.

(٨) انظر: الكشاف ٢/٨٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٥).

(٩) سورة الإنسان، من الآية (٢٤).

(١٠) في الأصل: (منها)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(١١) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ص٦٠٥، وانظر: الكشاف ٤/٦٧٥.

(١٢) عطف على قوله: (وذلك أن "أو" يأتي لعموم النفي).

(١٣) انظر: الجنى الداني ص٢٣٠، مغني اللبيب ١/٦٢.

وذلك إذا قُدِّر عطف النفي[1] على النفي ثم جيء بأو، والآيةُ من قبيل الثاني لتعذُّر الأول، لأنه إذا انتفى الإيمان انتفى كسب الخير في الإيمان بالضرورة، فالمعنى انتفاء الإيمان وانتفاء كسب الخير فيه سيان[2]، والجواب أنه من قبيل اللَّف التقديري أيْ: لا ينفع نفساً ولا[3] كسبها في الإيمان لم تكن آمنت من قبل/ أو كسبت فيه، فيوافق سائر الآيات والأحاديث[4]، أو هو من قبيل القلب، أيْ: لم تكن كسبت خيراً أو آمنت من قبل: وفائدةُ هذا القلب التنبيه بتقديم الإيمان على أنَّه الأصل الذي نيط به النجاة[5].

﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ ذلك فَلَنَا فيه النيلُ، ولكم الويل[6]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ تركوه بالمدِّ[7]، وقرأ غيرُ حمزة والكسائي "فَرَّقُواْ"[8] من التفرقة،

---

(١) في ص: (الشيء).

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤٠/ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٥).

(٣) اللام لا توجد في ق.

(٤) أيْ: الدالة على أن مجرد الإيمان نافع، ذكر ذلك القزويني في حاشيته على الكشاف (١٤٠/ب).
وانظر: الانتصاف ٨٢/٢، فتوح الغيب ص٥٤٥، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٦).

(٥) قال في هامش الأصل: (اللف والنشر قد ذكروه، وتوجيه القلب مما وفق له المؤلف، وهو أحسن لظهور النكتة فيه) اهـ. قلتُ: ولعل الصواب في تأويل الآية ما ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٦٦/١٢ حيث قال: (وأما قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ فإنه يعني أو عملت في تصديقها بالله خيراً من عمل صالح تصدق قيله وتحققه من قبل طلوع الشمس من مغربها لا ينفع كافراً لم يكن آمن بالله قبل طلوعها كذلك إيمانه بالله إن آمن وصدق بالله ورسله... ولا ينفع من كان بالله وبرسله مصدقاً ولفرائض الله مضيعاً غير مكتسب بجوارحه لله طاعة - إذا هي طلعت من مغربها- أعمالُهُ إن عمل وكسبُهُ إن اكتسب لتفريطه الذي سلف قبل طلوعها في ذلك) اهـ.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ٣٢٩/١.

(٧) أي: (فارقوا).

(٨) انظر: السبعة ص٢٧٤، التبصرة ص٥٠٦.

وهي التجزئة، أيْ: آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وهذه أبلغ في الوعيد[1] وأوفق لقوله: ﴿ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾[2]، والقولُ بأن معنى القراءتين واحد لأن من فَرَّق فقد فارق[3]، ذهول عن عكسه إذ من فارق لا يلزم أن يكون فرق، و "شِيَعًا" جمع شيعة وهي الطائفة التي تشيع إماماً[4]، ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ فاتركهم وما هم عليه، منسوخة بآية السيف[5]، أو لا تُسأل عن شيء من أحوالهم[6]، كقوله[7]:

---

(١) في ص: (بالوعيد).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٦٨/١٢، الحجة في القراءات السبع ص١٥٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٥٨/١، البسيط ٥٤٧/٢، الكشاف ٨٣/٢.

(٣) قال في هامش الأصل: (قائله الإمام) اهـ. انظر: التفسير الكبير ٧/١٤، قلتُ: وإلى هذا ذهب طائفة من أهل العلم كابن جرير ومكي والواحدي وأبي حيان وغيرهم، قال ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٦٨/١٢: (والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان قد قرأت بكل واحدة منهما أئمة من القراء، وهما متفقتا المعنى غير مختلفتين، وذلك أن كل ضال فلدينه مفارق، وقد فرَّق الأحزاب دين الله الذي ارتضاه لعباده) اهـ، وقال السمين في الدُّر ٢٣٥/٥: (وقرأ الأخوان - يعني: حمزة والكسائي- "فارقوا" من المفارقة، وفيها وجهان، أحدهما: أن فاعل بمعنى فعل، نحو: ضاعفت الحساب وضعفته، وقيل: هي من المفارقة، وهي الترك، ومن فرق دينه فقد فارق الدين القيم) اهـ.
وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٥٨/١، البسيط ٥٤٧/٢، البحر المحيط ٢٦٠/٤.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ٨٣/٢، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٠٩/٢، المحرر الوجيز ٣٦٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ٩٧/٧، وانظر: تهذيب اللغة ٦٣/٣ (شيع).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٧٢/١٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣١/٥ عن السدي.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٨٣/٢.

(٧) قوله: (لا تسأل عن شيء من أحوالهم كقوله) لا يوجد في ص.

﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[1]، أو أنت بريء منهم[2]، ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ هو الذي يحاسبهم[3]، ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ كناية عن العقاب[4]، تقول لمن جنى عليك مهدداً لـه: سأخبرك بما فعلت.

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ تفضلاً منه تعالى، وهذا أقل ما ورد، وقد صح سبعمائة إلى أضعاف لا يعلمها إلا الله[5]، وذلك باعتبار الإخلاص والأمكنة والأوقات، وقيل: المراد بالعشرة الكثرة[6]، وإنما حذف التاء لأن الأمثال في معنى الحسنات[7]، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ إن لم يعف عنها،

(١) سورة البقرة، من الآية (١١٩).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٧٢/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣١/٥ عن أبي الأحوص، والوجهان الأخيران يدلان على أن الآية محكمة وليست بمنسوخة، وهذا اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره والنحاس في ناسخه ص٤٤٣ ومكي في الإيضاح ص٢٤٧، وهو الراجح.

(٣) انظر: معالم التنزيل ١٤٥/٢.

(٤) انظر: التفسير الكبير ٨/١٤، البحر المحيط ٢٦٠/٤.

(٥) وذلك في نصوص كثيرة ثابتة، كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة من الآية (٢٦١)، وفي الحديث: **((إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك فمن هَمَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة))** رواه البخاري في صحيحة ٢٣٩/٧ كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو سيئة، برقم (٦٤٩١)، ومسلم في صحيحه ١١٨/١ كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب برقم (١٣١) كلاهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٦) انظر: التفسير الكبير ٩/١٤، أنوار التنزيل ٣٢٩/١، البحر المحيط ٢٦١/٤.

(٧) انظر: معاني القرآن للأخفش ٥١٠/٢، معاني القرآن للفراء ٣٦٦/١، جامع البيان ٢٨١/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٣٠٩/٢، إعراب القرآن ١١٠/٢.

وخلود الكافر جزاء بالمثل لأنه كان عازماً على الاستمرار لو عاش أبداً[1]، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ نقصاً من الثواب أو زيادة في العذاب[2]، جارٍ[3] على المتعارف، وإلا فالظلم من المالك الحقيقي مستحيل وإن زاد أو نقص.

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ بالوحي[4]، لقوله: ﴿ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ ﴾[5]. ﴿ دِينًا ﴾ نصب على البدل من محل "صِرَٰطٍ"، أو على الاختصاص[6]، ﴿ قِيَمًا ﴾ فَيْعِل، من قام، كَسَيِّدٍ من ساد[7]، وقرأ الكوفيون[8]، وابن عامر "قِيَماً"[9] على وزن عِوَضاً، مصدراً كرجل عدل فهو أبلغ معنى، والأول

(١) قاله الفخر الرازي في تفسيره ٩/١٤.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٨٣/٢، وقد ذكر الواحدي في البسيط ٥٥٣/٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أنه قال: (لا ينتقص ثواب أعمالهم) اهـ، وانظر: التفسير الكبير ٩/١٤، البحر المحيط ٢٦١/٤، نظم الدرر ٣٣٧/٧.

(٣) في ص: (جاء).

(٤) انظر: أنوار التنزيل ٣٢٩/١.

(٥) سورة سبأ، من الآية (٥٠).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣١١/٢، إعراب القرآن ١١٠/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٧٩/٢، البسيط ٥٥٣/٢، الكشاف ٨٣/٢.

(٧) قال مكي: (من قرأ "قيِّماً" مشدداً، فأصله قَيْوِم على فَيْعِل، ثم أبدل من الواو ياء وأدغم الياء في الياء) اهـ. مشكل إعراب القرآن ٢٧٩/١.

(٨) وهم حمزة والكسائي وعاصم.

(٩) بكسر القاف وفتح الياء، والتخفيف، والباقون بفتح القاف وكسر الياء، والتشديد، انظر: السبعة ص٢٧٤، التبصرة ص٥٠٧، التيسير ص١٠٨.

أبلغ صيغة[1]، ﴿ مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ عطف بيان لـ "دِينًا"[2]، وما شرعهُ اللهُ على لسان الرسل يسمى ديناً وإسلاماً باعتبار الانقياد، وملةً باعتبار[3] الاجتماع عليه، وشرعاً وشريعةً باعتبار وصول المتمسكين به إلى نيل رحمتـه[4]، ﴿ حَنِيفًا ﴾ [مائلاً من الباطل][5][6]، حالٌ من المضاف إليه[7]، ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ رَدٌّ على المشركين الذين يزعمون أنهم على ملته[8][9].

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ عباداتي كلها[10]، وإفراد[11] الصلاة لزيادة شرفها،

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١٠، حجة القراءات ص٢٧٨، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٨، البسيط ٢/٥٥٤، الكشاف ٢/٨٣.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١١، الكشاف ٢/٨٤.

(٣) قوله: (الانقياد وملة باعتبار) لا يوجد في ص.

(٤) نظر: فتوح الغيب ص٥٥١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٦).

(٥) تقدم مثله.

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في في الأصل في موضعه، بل وقع بعد قوله: "وما كان من المشركين"، والتصويب من ص و ق.

(٧) وهو إبراهيم - عليه السلام - في قوله: ﴿مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٩، الكشاف ٢/٨٤.

(٨) في ص: (ملة).

(٩) انظر: التفسير الكبير ١٤/١٠، البحر المحيط ٤/٢٦٢.

(١٠) لأنَّ النسك في اللغة العبادة، قال الراغب: (النسك: العبادة، والناسك: العابد) اهـ. المفردات ص٥١٢، (نسك)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١١، تهذيب اللغة ١٠/٧٤، معجم مقاييس اللغة ٥/٤٢٠، الصحاح ٤/١٦١٢.

(١١) في ق: (وأفرد).

أو قرباني في الحج[1]، لأنهم كانوا يذبحون القرابين للأصنام ﴿وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى﴾ ما يقارن حياتي وما يقارن مماتي من الطاعات[2]، كالصدقة الجارية والولد الصالح والعلم على[3] ما نطق به الحديث[4]، وقرأ ورشٌ[5] عن نافع بإسكان الياء في الوصل[6]، لأن زيادة المد يقوم مقام الحركة[7]، ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ خالصاً لـه، لا لغيره[8].

﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ في ذلك تعريضٌ بالمشركين[9]. ﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ﴾ لا بغيره،

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٨٤، ٢٨٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٤ عن مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والسدي، زاد ابن جرير عن الضحاك، وهذا أرجح، لأنه الغالب في الاستعمال، قال ابن عطية: (ويحسن تخصيص الذبيحة بالذكر في هذه الآية أنها نازلة قد تقدم ذكرها والجدل فيها في السورة) اهـ. المحرر الوجيز ٢/٣٦٩.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/١٤٦، التفسير الكبير ١٤/١١، الجامع لأحكام القرآن ٧/٩٩.

(٣) "على" لا يوجد في ص.

(٤) في قوله ﷺ: ((**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، او علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**)) رواه مسلم في صحيحه ٣/١٢٥٥ كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٥) **ورش هو** عثمان بن سعيد بن عدي المصري، لقب بورش لشدة بياضه، رَحَلَ إلى الإمام نافع فعرض عليه القرآن عدة ختمات، وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، توفي بمصر سنة (١٩٧هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ص٩١، سير أعلام النبلاء ٩/٢٩٥.

(٦) في "محياي" والباقون بالفتح، وفي "مماتي"، قرأ نافع بالفتح، والباقون بالإسكان.
انظر: السبعة ص٢٧٤، التبصرة ص٥٠٧، التيسير ص١٠٨، النشر ٢/٢٦٧.

(٧) انظر: الحجة في القراءات السبع ص٧٥، الدر المصون ٥/٢٣٨.

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/٢٨٣.

(٩) في ص: (للمشركين).

تصريحٌ بما علم ضمناً، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ زماناً، لأن إسلام أمته بعده[1]، أو رتبة لأن أحداً لا يلحقه في كمال الإسلام[2]، وهذا أوجه لأن الأول ظاهرٌ لا يحتاج إلى الإخبار به[3].

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾ إنكارٌ لأن يتخذ رباً سواه[4]. ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ ومنه ما تعبدونه ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ والحال: أنَّ[5] جناية كُلِّ نفس لا يتخطاه[6]. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الوِزْرُ لغةً: الثِّقْلُ[7]، وهذا[8] جوابٌ عن قولهم: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾[9]. ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾ يوم القيامة للجزاء[10] ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ يبين الرشد من الغي، ويجازي المحق والمبطل[11][12].

---

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٢٣ وابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٨٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٥ عن قتادة.
(٢) انظر: البحر المحيط ٤/٢٦٢.
(٣) قلتُ: ويمكن حمل الآية على المعنيين، وهو أولى.
(٤) انظر: الكشاف ٢/٨٤.
(٥) في ص: (أنَّ كل جنايتها لا يتخطاها).
(٦) انظر: التفسير الكبير ١٤/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٠١.
(٧) انظر: المفردات ص٥٥٨، اللسان ٥/٢٨٢، (وزر).
(٨) (وهذا) لا يوجد في ق.
(٩) سورة العنكبوت، من الآية (١٢)، وانظر: الكشاف ٢/٨٤.
(١٠) انظر: جامع البيان ١٢/٢٨٧، أنوار التنزيل ١/٣٣٠، البحر المحيط ٤/٢٦٣.
(١١) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٠.
(١٢) في ق: (ويجازي المبطل والمحق).

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ صفةٌ أخرى دالة على عدم جواز الإشراك[1] ولَمَّا كان ﷺ آخر الرسل كانت أمته خلائف سائر الأمم[2]، أو يخلف بعضهم بعضاً[3]، أو هم خلفاء الله في أرضه يتصرفون فيها[4]، ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ بالملك والشرف والعلم والرزق[5] ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ متفاوتة ﴿ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ ليعاملكم معاملة المختبر[6] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ﴾ لأن وقوعه متعلق بإرادته لا غير، وإنما قدمه لأن الكلام مع المشركين. ﴿ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾ أكَّده باللاَّم، وأسنده إلى ذاته المقدسة إيماء إلى وفور غفرانه وسبق رحمته غضبه[7]، وكان افتتاحُ السورة بالحمد وختامُها بالرحمة التي لا نعمة أجل منها فانتظم آخرها بالأول غاية الانتظام وهو اللائق بكلام الملك العلام.

(١) في ص: (الاشتراك).

(٢) حكاه الواحدي في البسيط ٥٥٩/٢ عن المفسرين، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٦٧/١، جامع البيان ٢٨٧/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٣١٢/٢، بحر العلوم ٥١٨/١، معالم التنزيل ١٤٧/٢، الكشاف ٨٤/٢.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣١٢/٢، بحر العلوم ٥١٨/١، النكت والعيون ١٩٦/٢، الكشاف ٨٤/٢.

(٤) انظر: الكشاف ٨٤/٢، ولا مانع من حمل الآية على تلك الوجوه.

(٥) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٨٩/١٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٦/٥ عن السدي قال: (أي: في الرزق)، وروى ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٦/٥ عن مقاتل قال: (أي: الفضل والغنى) اهـ، وانظر: بحر العلوم ٥١٨/١، معالم التنزيل ١٤٧/٢، الكشاف ٨٤/٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨٩/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٣١٢/٢.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ٣٣٠/١، نظم الدرر ٣٤٥/٧.

تفسير
سورة الأعراف

سورة الأعراف

مكية إلا ثمان آيات، من قوله: ﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ ﴾[1][2]، محكمٌ كلُّها[3]، وقيل: إلا قوله: ﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[4].

---

(١) من الآية (١٦٣) إلى نهاية الآية (١٧٠).

(٢) وهذا قول مقاتل -رحمه الله- ذكره ابن عطية في تفسيره ٢/٣٧٢، وابن الجوزي في تفسيره ٣/١١١، وأبو حيان في البحر ٤/٢٦٥، والخازن في تفسيره ٢/١٨٠، وذكره الماوردي في تفسيره ٢/١٩٨، والخازن في تفسيره عن ابن عباس إلا أنهما قالا: من قوله: ﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ﴾ إلى خمس آيات، قلتُ: وأكثر المفسرين على أنها كلها مكية، وقد روى النحاس في ناسخه ص٤٥٥، وابن الضريس في فضائل القرآن ص٣٣ هذا القول عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، وبه قال الضحاك والحسن وعطاء وعكرمة، وجابر بن زيد، وقتادة.

انظر: النكت والعيون ٢/١٩٨، زاد المسير ٣/١١١، البحر المحيط ٤/٢٦٥.

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣١، وانظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٤٤٨، الإيضاح ص٢٣٥، جمال القراء ١/٣٠٩.

(٤) وهي الآية (١٩٩)، وسيأتي تحقيق ذلك في موضعه من السورة إن شاء الله.

آيها مائتان وخمس[1][2].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓصٓ ۝١ ﴾ اسم السورة[3]، أو القرآن[4]، والأول أولى؛ لأن البعض إذا استقل بالكمال والإعجاز فالكل أجدر[5]، أو حروف معددة[6] إيقاظاً أو إغراباً، كما سبق في مثله[7].

---

(١) هذا في عدِّ أهل البصرة والشام، وفي عدِّ أهل مكة والمدينة والكوفة مائتان وست.

انظر: البيان في عد آي القرآن ص١٥٥، بصائر ذوي التمييز ١/٢٠٣، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص٨١.

(٢) قوله: (سورة الأعراف..... وآيُها مائتان وخمس) لا يوجد في ص.

(٣) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١/٢٠٦ عن ابن زيد قال في: (﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾، ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾، ﴿ الٓمٓرۚ تِلۡكَ ﴾، قال أبي: إنما هي أسماء السُّور) اهـ، وانظر: نحوه عن الحسن في: النكت والعيون ٢/١٩٨، زاد المسير ٣/١١١، لباب التأويل ٢/١٨٠.

(٤) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٢٥، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٩٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٧ عن قتادة.

(٥) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٤١/أ)، وانظر: التفسير الكبير ١٤/١٥.

(٦) في ص: (متعددة).

(٧) انظر: ما ذكره المؤلف في تفسيره (٤/أ).

والذي يترجح لي في معنى هذه الأحرف ما ذكره الشيخ عبدالرحمن السعدي في تفسيره، فقد قال: (وأما الحروف المقطعة في أوائل السور، فالأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي، مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثاً، بل لحكمة لا نعلمها.) اهـ. تيسير الكريم الرحمن ١/٣٩.

﴿ كِتَٰبٌ ﴾ خبرٌ ﴿ الٓمٓصٓ ﴾[1]، أو خبر محذوف، أيْ: هو كتاب[2].

﴿ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ صفته[3]، ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ شكٌّ[4]، لأن الشاك[5] حرج الصدر قلقه، كما أن المتيقن منشرح الصدر منفسحُه[6]، والمراد نهيُهُ عن حرج الصدر، وإنما عَبَّر عنه بعدم الحرج تعبيراً عن الملزوم باللازم[7]، نظيره: ﴿ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾[8]، أو حرج وضيق صدر في تبليغه مخافة التكذيب، أو القيام بحقه/ كما ينبغي، فإن الله مؤيدك[9]. ﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ متعلق بـ﴿ أُنزِلَ ﴾ أيْ: أُنزل لإنذارك به[10]، أو بالنهي أي: إنما نهيت عن الحرج والقلق لتكون

---

(١) ذكره الفراء في معانيه ١/٣٦٨، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١٣، إعراب القرآن ٢/١١٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨١، البيان ١/٣٥٣.

(٢) حكى الزجاج في معانيه ٢/٣١٤ إجماع النحويين على ذلك، وكذا الواحدي في البسيط ٢/٥٦١.
وانظر: جامع البيان ١٢/٢٩٥، الكشاف ٢/٨٥، البيان ١/٣٥٣، الدر المصون ٥/٢٤١.

(٣) انظر: الكشاف ٢/٨٥، المحرر الوجيز ٢/٣٧٢، إملاء ما من به الرحمن ١/٣٦٧.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١/٢٩٥، ٢٩٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٨ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي.

(٥) في ص: (الشاكي).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٨٦، وانظر: جامع البيان ١٢/٢٩٦.

(٧) أيْ: عدم كون الحرج في صدره من لوازم عدم كونه متعرِّضاً للحرج، انظر: فتوح الغيب ق: (٨٢٧) مخطوط، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤١/ب).

(٨) سورة التوبة، من الآية: (١٢٣)، قال القزويني في حاشيته على الكشاف (١٤١/ب) تعليقاً على الآية: (ظاهره أمر الكفار، والمعنى على أمر المؤمنين بأن يغلظوا عليهم) اهـ.

(٩) انظر: الكشاف ٢/٨٦، أنوار التنزيل ١/٣٣١.

(١٠) ذكره الفراء في معانيه ١/٣٧٠، وانظر: جامع البيان ١٢/٢٩٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١٥، الكشاف ٢/٨٦، المحرر الوجيز ٢/٣٧٢.

جسوراً على التبليغ[1]، ﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ عطف على "تنذر" لكونه مصدراً في المعنى[2]، أو يقدر له فعل من جنسه، أيْ: وتذكر ذكرى، فإنه بمعنى التذكير، ويحتمل الرفع عطفاً على كتاب، أو خبر مبتدأ محذوف[3].

﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ جميع ما أنزل، هذه السورةُ وغيرُها،ولذلك أتى بالمظهر، و[4] ليشمل السُّنة أيضاً؛ لأنه لم ينطق عن الهوى، بل ليس كلامه إلا وحي[5] يوحى[6] ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ من دون الله من الجن، والإنس، يضلونكم عن طريق الحق[7]، أو من دون دين الله دين أولياء[8]، وقرئ "لا تبتغوا" بالغين المعجمة[9]، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ تذكراً قليلاً، أو

---

(١) انظر: الكشاف ٢/٨٦، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٦٧، البحر المحيط ٤/٢٦٦.

(٢) أيْ: للإنذار وللذكرى، انظر: الكشاف ٢/٨٦.

(٣) ذكر تلك الأوجه الزمخشري في الكشاف ٢/٨٦، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٧٠، جامع البيان ١٢/٢٩٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١٥، ٣١٦، إعراب القرآن ٢/١١٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨١، البيان ١/٣٥٣.

(٤) الواو لا توجد في ق.

(٥) هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: إلا وحياً، لأنه خبر ليس.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١٦، بحر العلوم ١/٥١٩، البسيط ٢/٥٦٥، الكشاف ٢/٨٦، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤١/ب).

(٧) انظر: الكشاف ٢/٨٦، التفسير الكبير ١٤/١٨، أنوار التنزيل ١/٣٣١، البحر المحيط ٤/٢٦٧.

(٨) انظر: الكشاف ٢/٨٦، أنوار التنزيل ١/٣٣١.

(٩) وهي قراءة مجاهد ومالك بن دينار، والجحدري.

انظر: مختصر شواذ القرآن ص٤٧، المحرر الوجيز ٢/٣٧٣، البحر المحيط ٤/٢٦٧.

زماناً قليلاً[1]، إذْ لو تذكرتم حق التذكر لما تركتم ولاية الله أو دينه الحق، و[2]"ما" مصدرية[3]، والعامل في "قليلاً" الفعل المذكور، إذ ليس المؤول بالمصدر في حكمه من كل وجه، أو زائدة لتأكيد معنى القلة[4]، وقرأ ابن عامر بزيادة الياء في أول الفعل، أيْ: من بعثتَ إليهم لا يتذكرون إلا قليلاً، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وابن عامر[5] "تذكرون" مخفف الذال، والباقون بالإدغام، والمختار هو الإدغام، والخطاب لجري الكلام على السنن الأول[6].

﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾ أيْ: كثيرٌ من القرى أردنا إهلاكها[7]، بدليل ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا ﴾ عذابنا[8] ﴿ بَيَٰتًا ﴾

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣١، وانظر: الكشاف ٢/٨٦، المحرر الوجيز ٢/٣٧٣، المحرر الوجيز ٢/٣٧٣، البيان ١/٣٥٤، الدر المصون ٥/٢٤٦.

(٢) الواو لا توجد في ق.

(٣) والتقدير، قليلاً تذكركم، انظر: إعراب القرآن ٢/١١٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨١، الدر المصون ٥/٢٤٦.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١٦، إعراب القرآن ٢/١١٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨١، الكشاف ٢/٨٦، البحر المحيط ٤/٢٦٧.

(٥) أي: في رواية عنه، مخفف الذال إلا أنه قرأ بتائين، أي: "تتذكرون" انظر: السبعة ص٢٧٨.

(٦) انظر: السبعة ص٢٧٨، التبصرة ص٥٠٨، النشر ٢/٢٦٧، وانظر: في توجيهها: حجة القراءات ص٢٧٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٠، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/٥٢١.

(٧) إشارة إلى أن كم خبرية للتكثير، انظر: جامع البيان ١٢/٢٩٩، معالم التنزيل ٢/١٤٨، المحرر الوجيز ٢/٣٧٣.

(٨) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٥٦٨ عن ابن عباس، وانظر: بحر العلوم ١/٥٢٠، معالم التنزيل ٢/١٤٨.

بائتين[1][2]، والبيتوتة: النوم ليلاً كالقيلولة نهاراً[3]، ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾﴾ عطف على ﴿بَيَٰتًا﴾، وإنما حذف الواو الحالية كراهة الجمع بين حرفي العطف؛ لأن الواو الحالية عاطفة في الأصل[4]، وإنما خص الوقتين لأنها وقت الدَّعَة والاستراحة، ووقوعُ العذاب فيهما أفظع[5]، ولذلك أهلك قوم لوط في آخر السحر[6]، لأنه أطيب ساعات الليل.

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ أيْ: دعاؤهم الذي كانوا ينتحلونه[7]. ﴿إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ﴾ وقت مجيء العذاب. ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾ إلا الاعتراف ببطلانه[8]، أو ما كان دعاؤهم واستغاثتهم إلا هذا القول تحسراً لعلمهم بأنْ ليس

(١) في ص: (بآيتين)، وهو خطأ.

(٢) أيْ: أنه مصدر وقع موقع الحال، انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٢، البيان ١/٣٥٤، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٦٨.

(٣) انظر: البسيط ٢/٥٧٠، وانظر: تهذيب اللغة ٩/٣٠٥، الصحاح ٥/١٨٠٨، المفردات ص٤٣٥ (قيل)، والصحاح ١/٢٤٤، المفردات ص٦٤ (بيت).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٧٢، الكشاف ٢/٨٧، المحرر الوجيز ٢/٣٧٤.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٨٧، المحرر الوجيز ٢/٣٧٤.

(٦) انظر: الكشاف ٢/٨٨.

(٧) قال الزجاج في معانيه ٢/٣١٨: (والمعنى - والله أعلم- أنهم لم يخلصوا مما كانوا ينتحلونه من المذهب والدين إلا الاعتراف بأنهم كانوا ظالمين) اهـ، وانظر: جامع البيان ١٢/٣٠٣، البسيط ٢/٥٧٠، الكشاف ٢/٨٨، وانظر: تهذيب اللغة ٣/١١٩، الصحاح ٦/٢٣٣٦، المفردات ص١٧٢، اللسان ١٤/٢٥٧ (دعا).

(٨) انظر: الكشاف ٢/٨٨.

الوقت قابلاً للاستغاثة[1] ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ الأمم، وعن إجابتهم الرسل، ﴿ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ ﴾ عن تبليغهم وعما أجيبوا به[2]، ولا ينافيه قوله: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ۝٣٩ ﴾[3]، لاختلاف الحال باختلاف الموقف[4]، ولا قوله: ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[5]؛ لأن هذا سؤال توبيخ والمنفي سؤال العرض[6] والحساب[7]، والقولُ بأن المنفي سؤال استعلام سهوٌ؛ لأنَّ الاستعلام على علام الغيوب محال[8][9].

﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم ﴾ على الرسل والمرسل إليهم ما كانوا عليه[10]، ﴿ بِعِلْمٍ ﴾

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٨٨، وانظر: البسيط ٢/٥٧١، معالم التنزيل ٢/١٤٨، زاد المسير ٣/١١٤.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٠٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٩، ١٤٤٠. عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن مجاهد والسدي.

(٣) سورة الرحمن، الآية (٣٩).

(٤) في ق: (المواقف).

(٥) سورة القصص، من الآية: (٧٨).

(٦) في ص: (التعريض).

(٧) انظر: تأويل مشكل القرآن ص٦٥، جامع البيان ١٢/٣٠٨، المحرر الوجيز ٢/٣٧٥، التفسير الكبير ١٤/٢٣، فتح الباري ٨/٤٢٠، الإتقان في علوم القرآن ٢/٧٥، دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب للشنقيطي ١٠/١٣١.

(٨) قال في هامش الأصل: (فإنه موهم أن سؤال غيرهم سؤال استعلام، قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٢.

(٩) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤/٢٧٠.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٢/٣٠٧، البسيط ٢/٥٧٣، الكشاف ٢/٨٨.

عالمين ظاهرهم وباطنهم[1]، ﴿ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾ عنهم لمح بصر، فائدته التوكيد وتخصيص العلم بالحضوري الذي لا يقبل شبهة ولا يحوم حوله ريب.

﴿ وَٱلْوَزْنُ ﴾ مبتدأ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ خبر المبتدأ ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ صفة الوزن، أو هو الخبر؛ لأنه بمعنى الكائن[2]، أو خبرُ محذوفٍ، ومعناه: العدل السوي الذي لا زيغ فيه[3]، والموزون صحائف الأعمال[4]، لما روى الترمذي وابن ماجه عن عبدالله بن عمر[5] أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((**يؤتى برجل من أمتي على رؤوس الأشهاد فينشر عليه تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل مدَّ البصر، ثم يقول: أتنكر شيئاً من هذا؟**

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٨٨.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٧٣، جامع البيان ١٢/٣٠٩، إعراب القرآن ٢/١١٥، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٢، الكشاف ٢/٨٨.

(٣) كأنه قيل: ما ذلك الوزن؟ فقيل: هو الحق، العدل السوي. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٦٩، أنوار التنزيل ١/٣٣٢، روح المعاني ٨/٨٢.

(٤) حكاه الواحدي في البسيط ٢/٥٧٣ عن عامة المفسرين، وكذا أبو حيان في البحر المحيط ٤/٢٧٠، واختاره ابن جرير في تفسيره ١٢/٣١١، وقال الزجاج في معانيه ٢/٣١٩: (والأَوْلى من هذا أن يتبع ما جاء بالأسانيد الصحاح فإنه جاء في الخبر أنه ميزان له كفتان، من حيث ينقل أهلُ الثقة، فينبغي أن يقبل ذلك) اهـ.

وانظر: معالم التنزيل ٢/١٤٩، مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/١٤٥، ١٤٦، شرح العقيدة الطحاوية ٢/٦٠٩.

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره ٣/٣٨٩، ٣٩٠ أن الذي يوزن هو الأعمال، أو كتاب الأعمال، أو صاحب العمل، ثم قال: (وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كلُّه صحيحاً، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها، والله أعلم) اهـ. وهذا أولى، وانظر: فتح الباري ١٣/٥٤٧، ٥٤٨.

(٥) كذا في جميع النسخ، والصواب: عبدالله بن عمرو بن العاص، كما جاء في مصادره.

فيقول: لا يا رب، فيقول الله: إنَّ لك عندنا حسنةً، ولا ظلم اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله[1] فيقول لـه: أحضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السِّجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في أخرى فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء))[2][3]. وفائدة هذا الوزن مع أنه تعالى لا يخفى عليه خافية إظهارُ المعدلة وإزاحةُ المعذرة بمحضر الخلائق[4]، وقيل: الوزن: القضاء[5]، أو مجازاة الأعمال بثـوابها[6] ﴿ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ حسناته[7]، جمع موزون، أو ما يوزن به جمع ميزان، وإنما

---

(١) قوله: ((**فيقول الله: إن لك عندنا حسنة.... وأن محمداً عبده ورسوله**)) لا يوجد في ق.

(٢) الجامع الصحيح للترمذي ص٥٩٩ أبواب الإيمان، بابٌ فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، برقم (٢٦٣٩)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وسنن ابن ماجه ١٤٣٧/٢ كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، برقم (٤٣٠٠) كلاهما بنحو هذا اللفظ، ورواه أيضاً الإمام أحمد في المسند ٢١٣/٢، ٢٢١، والحاكم في المستدرك ٦/١، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٦١/١ برقم (١٣٥).

(٣) قال في هامش الأصل: (البطاقة ورقة لطيفة سميت بها لأنها تُشَدُّ بطاقةٍ من الخيط) اهـ. قال ابن الأثير تعليقاً عليه: (فتكون الباء حينئذ زائدة) اهـ.

النهاية ١٣٥/١ (بطق)، وانظر: اللسان ٢١/١٠.

(٤) انظر: الكشاف ٨٩/٢، المحرر الوجيز ٣٧٥/٢، أنوار التنزيل ٣٣٢/١، البحر المحيط ٢٧٠/٤.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠٩/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ عن مجاهد.

(٦) ذكره البيضاوي في تفسيره ٣٣٢/١، والصحيح هو القول الأول - كما تقدم- وهو الذي تعضده أدلة الكتاب والسنة الصحيحة.

(٧) ذكره ابن عطية في تفسيره ٣٧٦/٢ عن مجاهد، وانظر: بحر العلوم ٥٢٠/١.

جُمع باعتبار الموزونات وتعددها، والأول أوجه، لقوله: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾[1] ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ ﴾ الفائزون بالنجاة يوم الحساب[2].

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم ﴾ حيث أوردوها مورد الهلاك، وفوتوها[3] الحياة الأبدية ونعيمها، ﴿ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ يكذبون، وضع موضع التكذيب دلالة على أن التكذيب بآيات الله ظلم[4]، كقوله: ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾[5].

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ جعلنا لكم مكاناً تسكنونه[6]، أو جعلناكم متمكنين تتصرفون فيها كيف شئتم[7]، ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴾ جمع معيشة وهي ما به قوام العيش[8]، والياءُ في الأصل متحركة فلا تقلب همزة في الجمع،

(١) سورة الأنبياء، من الآية: (٤٧)، وانظر: البسيط ٥٧٦/٢، بحر العلوم ٥٢١/١، معالم التنزيل ١٤٩/٢، الكشاف ٨٩/٢، التفسير الكبير ٢٦/١٤، الجامع لأحكام القرآن ١٠٨/٧.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ٣٣٢/١.

(٣) في ق: (وفوتها).

(٤) انظر: فتوح الغيب، ق: (٨٣٢).

(٥) سورة الإسراء، من الآية: (٥٩)، وانظر: الكشاف ٨٩/٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٣١٥/١٢، الكشاف ٨٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٠٨/٧.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٢٠/٢، البسيط ٥٧٧/٢، معالم التنزيل ١٥٠/٢، الكشاف ٨٩/٢، قلت: ويمكن حمل الآية على الوجهين، وهو اختيار البيضاوي في تفسيره ٣٣٢/١.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٢٠/٢، الكشاف ٨٩/٢.

وكذلك مكايل ومبايع، والمحققون على أنَّ قراءته بالهمز[1] لحن فاحش[2]، ومنهم مَنْ شبَّهه بما الياءُ فيه زائدة فَهَمَزَهُ[3]. ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ شكراً قليلاً، أو زماناً قليلاً[4].

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ أيْ: أباكم آدم طيناً[5]، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ بصورة الإنسان في أحسن تقويم، لقوله: ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ ﴾[6]، أو لقد قدرناكم في علمنا، ثم صورناكم في ظهر آدم ثم نخبركم أنْ قلنا للملائكة اسجدوا

(١) وهي قراءة الأعرج وزيد بن علي والأعمش وخارجة عن نافع وابن عامر في رواية.
انظر: جامع البيان ١٢/٣١٦، السبعة ص٢٧٨، إعراب القراءات السبع وعللها ١/١٧٦، مختصر شواذ القرآن ص٤٨، البحر المحيط ٤/٢٧١.

(٢) قال الفراء في معانيه ١/٣٧٣: (وربما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنها فعيلة بشبهها بوزنها في اللفظ وعدَّة الحروف، كما جمعوا مسيل الماء أمسلة شُبِّه بفعيل وهو مفعول، وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة، شبهت بفعيلة لكثرتها في الكلام) اهـ. وقال أبوحيان في البحر ٤/٢٧١: (رواها عرب فصحاء ثقات فوجب قبولها، ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة) اهـ. بتصرف، وانظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥١١، السبعة ص٢٧٨، إعراب القرآن ٢/١١٥، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٣، المحرر الوجيز ٢/٣٧٧.

(٣) لأن معيشة تشبه في اللفظ صحيفة، فكما يقال: صحائف قيل: معائش. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٠، المحرر الوجيز ٢/٣٧٧.

(٤) تقدم مثله.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسير ١٢/٣٢٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٤٢ عن ابن عباس ومجاهد، زاد ابن أبي حاتم عن الضحاك وقتادة والسدي.

(٦) انظر: الكشاف ٢/٨٩.

لآدم[1]، ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝١١﴾ لم يدخل في زمرتهم، ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ﴾ لا مزيدة لتأكيد معنى الفعل[2]، مثله ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[3]، وقد حذفها في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾[4]، وقيل: الممنوع من الشيء مضطر إلى خلافه، كأنه قيل: ما اضطرك إلى عدم السجود[5]؟ وإنما التفت من التكلم إلى الغيبة بعد عصيانه لانحطاطه عن ساحة الحضور بارتكاب المخالفة والتكبر[6] ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ استأنف بذكر العلة ليكون جواباً وزيادة[7]، ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ۝١٢﴾ تعليل لخيريته.، وأخطأ من وجوه: لأنه لم يلاحظ الآمر بل المأمور به، وهذا جهلٌ منه؛ لأن من كان مريداً محباً[8] ينقاد في كل ما أمر به،/ ولأنه صرح بأفضليته في

---

(١) ذكره الرازي في تفسيره ١٤/٣٠، والأول أوجه؛ لأنه المتبادر إلى الذهن، ولأنه مؤيد بأقوال السلف، والله أعلم.

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥١٣، معاني القرآن للفراء ١/٣٧٤، مجاز القرآن ١/٢١١، جامع البيان ١٢/٣٢٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٢، الكشاف ٢/٨٩.

(٣) سورة الحديد، من الآية: (٢٩).

(٤) سورة ص، من الآية: (٧٥).

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٣، وانظر: المحرر الوجيز ٢/٣٧٩، التفسير الكبير ١٤/٣٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/١١٠، الدر المصون ٥/٢٦٣.

(٦) في ص: (والنكير).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٧٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٣، البسيط ٢/٥٩٠، الكشاف ٢/٩٠.

(٨) (محباً) لا يوجد في ق.

تلك الحضرة، ولو كان الأمر -كما زعم- فرضاً كان الواجب عليه إظهار الطاعة هضماً للنفس، كما هو دأب الفضلاء في المحافل مع المفضولين، ولأن ما قاله قول بالحسن والقبح عقلاً فهو أول من سَنَّ ذلك المذهب الباطل[١]، مع أنه لو سلم له القول بالحسن العقلي لم يتم له ما رامه، لأن خيرية النار من التراب ممنوعة؛ لأن النار مُفسِدة بالطبع معدَّة للعذاب، وإن كان فيها نفع ما فبالعَرَض، والترابُ أصل المنافع كلِّها من جميع الأجناس والأنواع، حيواناً ونباتاً، معبَدُ الملائكة ومعفر[٢] جباههم قبل خلق آدم، وكان إبليس عارفاً بذلك، بل قيل: إنه كان رئيس تلك الطائفة[٣]، وكان في علمه تعالى أن التراب يكون مادة أجسام العباد المكرمين من الأنبياء والرسل، ومأواهم في حياتهم، ومرقدهم في جوار الله بعد مماتهم، والنار التي[٤] افتخر بها منشأ كل عقرب وحيَّة، وسجن أعداء الله وموضع سخطه، وكانت الحكمة اقتضت أزلاً بأن يكون معذباً بما افتخر به، قدوة للأشقياء ليعلم أنه لم يأته ما أتاه إلا من جهله، وأعظم جهالاته أنه لم يتدارك ذنبه بالتوبة ليذيقه برد العفو وحلاوة الغفران كما فعل صفيُّهُ آدمُ من إعظام الذنب والمبادرة إلى التوبة النصوح، ونسبة الظلم إلى نفسه بقوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾[٥]، مع أن ما ارتكبه

---

(١) تقدم الكلام على مسألة التحسين والتقبيح والخلاف فيها وبيان الصواب منها.

(٢) المعفر والعفر ظاهر التراب، وعفره في التراب مَرَّغه فيه، انظر: اللسان ٥٨٣/٤ (عفر).

(٣) انظر الآثار الواردة في ذلك في: جامع البيان ٥٠٢/١- ٥٠٨، تفسير ابن أبي حاتم ٨٤/١، الدر المنثور ١٠٢/١- ١٠٣، سورة البقرة، الآية: (٣٤).

(٤) في الأصل و ص: (الذي) والمثبت من ق.

(٥) سورة الأعراف، من الآية: (٢٣).

كان في حيز العفو لأنه وقع منه نسياناً، لقوله: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[1][2] ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا﴾ من الجنة[3] ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ أيْ: لا يصح ولا يجوز لك التكبر فيها، وقد وجد منك ذلك فأوجب طردك[4]، ﴿فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ داخل في زمرتهم، من الصَّغَار وهو الذل والهوان[5] وحقَّ له ذلك فإنه نازع الحقَّ تعالى رداء الكبرياء، وفي الحديث: ((**من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله**))[6]، وفي الحديث: ((**إن الله خاطب الجبال وقال: ستقف على واحد منكم سفينةُ نوح** -عليه السلام- **فتطاولت الجبال وتقاصر الجوديُّ فساقها الله إليه**

---

(١) سورة طه، من الآية: (١١٥).

(٢) انظر - فيما تقدم- : جامع البيان ٣٢٧/١٢، معالم التنزيل ١٥٠/٢، زاد المسير ١١٨/٣، التفسير الكبير ٣٢/١٤- ٣٣، الجامع لأحكام القرآن ١١١/٧، أنوار التنزيل ٣٣٣/١، البحر المحيط ٢٧٣/٤-٢٧٤، تفسير القرآن العظيم ٣٩٢/٣.

(٣) ذكره الرازي في تفسيره ٣٥/١٤ عن ابن عباس، وذكره السمرقندي في تفسيره ٥٢٢/١، والواحدي في البسيط ٥٩١/٣ عن مقاتل، وانظر: جامع البيان ٣٢٩/١٢، معالم التنزيل ١٥١/٢.

(٤) انظر: الكشاف ٩٠/٢، المحرر الوجيز ٣٧٩/٢.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٣٠/١٢ عن السدي، وقد تقدم مثله في سورة الأنعام، الآية (١٢٤).

(٦) رواه أبونعيم في حلية الأولياء ٤٦/٨ عن أبي هريرة - رضي الله عنه- وقال: غريبٌ، وهو بدون زيادة "ومن تكبر وضعه الله"، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢٧٣/٥، وروى مسلم في صحيحه ٢٠٠١/٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، برقم (٢٥٨٨) عن أبي هريرة - رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: ((**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**)).

واستوت عليه))[1].

﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ إلى يوم القيامة[2]، ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ إجابةٌ إلى طُلْبَتِهِ استدراجاً[3].

﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي ﴾ أَيْ: بسبب إغوائي وإيقاعي في الغي[4]، وهو ضد الرشاد[5]، والباءُ متعلقة بفعل [القسم][6][7] لا بـ "أقعدنَّ" لأنَّ اللام تصدُّ عنه[8]، أو الباء للقسم، أقسم بالإغواء الذي هو فعل الله[9] ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٥/٣٣٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٣٧ كلاهما عن مجاهد قال: (الجودي جبل بالجزيرة، تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت وتواضع هو لله فلم يغرق وأرسيت سفينة نوح عليه). سورة هود، الآية (٤٤)، وانظر: الدر المنثور ٣/٦٠٦.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٣٣٠.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/٣٩٣.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٤، المحرر الوجيز ٢/٣٨٠، البحر المحيط ٤/٧٥، الدر المصون ٥/٢٦٤.

(٥) انظر: تهذيب اللغة ٨/٢١٨، الصحاح ٦/٢٤٥٠، المفردات ص٣٨٠ (غوي).

(٦) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٧) المحذوف، وتقديره: فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن، انظر: الكشاف ٢/٩٢.

(٨) أي: أن لام القسم تصدُّ عن تعلُّق الباء بـ أقعدنَّ، انظر: الكشاف ٢/٩٢، الدر المصون ٥/٢٦٥.

(٩) ذكر الوجهين الزمخشري في الكشاف ٢/٩٢.

وانظر: جامع البيان ١٢/٣٣٣، البسيط ٢/٥٩٤، معالم التنزيل ٢/١٥١، فتوح الغيب ق (٨٣٤).

(١٦) ﴾ هو دين الإسلام[١]، ونصبه على الظرف، وإن كان حذف "في" من المحدود[٢] شاذ[٣][٤]، نحو قوله[٥]:

.... كما عسَلَ الطريقَ الثعلبُ[٦]

وقيل: تقديره على صراطك، كقولهم: ضربت زيداً الظهر والبطن [أيْ: على الظهر والبطن][٧][٨].

﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ من الجهات

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ١١٩/٣ عن جابر بن عبدالله ومقاتل، وانظر: جامع البيان ٣٣٤/١٢، معالم التنزيل ١٥١/٢، الكشاف ٩٢/٢.

(٢) المحدود: ماله أقطار تحويه وحدود تحصره، ذكره السمين في الدر المصون ٢٦٨/٥.

(٣) كذا في جميع النسخ، ويحتمل أن الألف سقطت، لأن شاذاً خبر كان.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٣٧/١٢، إعراب القرآن ١١٧/٢، الكشاف ٩٢/٢، البحر المحيط ٢٧٥/٤، أوضح المسالك ١٧٩/٢، الدر المصون ٢٦٨/٥.

(٥) قائله: ساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي.

(٦) جزء من عجز البيت وهو:

لَدْنٌ بِهَزِّ الكف يَعْسِلُ متْنُهُ فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ

انظر: ديوان الهذليين ص١٩٠، الكتاب ٢٥/١، جامع البيان ٣٣٧/١٢، الخصائص ٣١٩/٣، الكشاف ٩٢/٢.

وهو يصف رمحاً أنه لين يضطرب صلبه بالكف بسبب الهز، كما اضطرب الثعلب في الطريق، انظر: مشاهد الإنصاف ٩٢/٢.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٧٥/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٢٤/٢، إعراب القرآن ١١٧/٢، الكشاف ٩٣/٢، البيان ٣٥٦/١.

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

الأربع، كما هو شأن قُطَّاع الطريق على السابلة[1]، واستعمالُ جهة الأمام والخلف بـ "من"، واليمين والشمال بـ "عن" واردٌ على لغة العرب واستعمالهم[2]، وقيل: إنما ذكر "من" في الأولين لأنه متوجه إليهم من تينك الجهتين، ومن جهة اليمين والشمال منحرف عنهم فيوجد فيهما معنى المجاوزة[3]، وعن ابن عباس: "من بين أيديهم من قبل الآخرة، ومن خلفهم من جهة الدنيا، وعن أيمانهم من قبل حسناتهم، وعن شمائلهم من شهواتهم"[4]، وقيل: إنما لم يذكر جهة الفوق؛ لأن الرحمة تنزل منها[5]، وجهة التحت لأنه موضع السجود ومقام القرب منه - تعالى-، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ نعمك، منقادين لأوامرك[6].

وإنما قال ذلك ظناً، لأنه حين كان آدم جسداً ملقى بين مكة والطائف[7]، رآه

(١) وهم أبناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم، انظر: اللسان ٣٢٠/١١ (سبل).

(٢) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦١١).

(٣) انظر: الكشاف ٩٣/٢، أنوار التنزيل ٣٣٤/١، البحر المحيط ٢٧٦/٤، الدر المصون ٢٦٨/٥- ١٦٩.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٣٨/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٤/٥، ورويناه عنه أيضاً أنه قال: ("وثم لآتينهم من بين أيديهم" يعني: من الدنيا، "ومن خلفهم" من الآخرة، "وعن أيمانهم" من قبل حسناتهم، "وعن شمائلهم" من قبل سيئاتهم) اهـ.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٤١/١٢ عن ابن عباس.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٤٢/١٢، المحرر الوجيز ٣٨١/٢، أنوار التنزيل ٣٣٤/١.

(٧) الطائف: بلاد ثقيف، وبها وادي وجّ، وهي تقع شرقي مكة على ميل يسير إلى الجنوب بينها وبين مكة (١٠٠ ميلاً) وهي كثيرة المزارع والفواكه، وإحدى مصايف المملكة العربية السعودية، انظر: معجم البلدان ٩/٤، معجم معالم الحجاز ٢١٩/٥.

خلقاً أجوف، فقال: مخلوقٌ خفيف[1]، لو سُلِّطت عليه لأغوينه[2]، وإلى هذا الظن أشار بقوله: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾[3]، أو سمعه من الملائكة حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾[4].

﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا ﴾ مذموماً من الذأم وهو العيب، يهمز ولا يهمز[5]، ﴿مَّدْحُورًا ﴾ مبعداً، من الدُّحور، وهو الطرد والإقصاء[6]، ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ اللام الأولى موطئة، والثانية جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط[7]، وقُرئ بكسر اللاَّم[8]، والمعنى: لِمَنْ تبعك هذا الوعيد، أو

---

(١) في ق: "ضعيف".

(٢) لم أجده مسنداً بهذا اللفظ، وقد روى مسلم في صحيحه ٢٠١٦/٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك، برقم (٢٦١١) عن أنس - ﷺ - أن رسول الله ﷺ قال: ((**لما صوَّر الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يُطيف به، ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خُلق خلقاً لا يتمالك**)).

(٣) سورة سبأ، من الآية: (٢٠). انظر: النكت والعيون ٢٠٧/٢، معالم التنزيل ١٥٢/٢، الكشاف ٩٣/٢، تفسير القرآن العظيم ٣٩٥/٣.

(٤) سورة البقرة، من الآية: (٣٠)، وانظر: النكت والعيون ٢٠٧/٢، الكشاف ٩٣/٢، البحر المحيط ٢٧٧/٤.

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش ٥١٤/٢، مجاز القرآن ٢١١/١، جامع البيان ٣٤٢/١٢، الكشاف ٩٤/٢، وانظر: تهذيب اللغة ٢٥/١٥، الصحاح ١٩٢٥/٥ (ذأم).

(٦) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٤٣/١٢ عن مجاهد والسدي أنهما قالا: (مدحوراً: مطروداً) اهـ، وانظر: مجاز القرآن ٢١٢/١، تهذيب اللغة ٤٠٧/٤، الصحاح ٦٥٥/٢ (دحر).

(٧) انظر: معاني القرآن للأخفش ٥١٤/٢، معاني القرآن وإعرابه ٣٢٥/٢، إعراب القرآن ١١٧/٢، البسيط ٦٠١/٢، الكشاف ٩٤/٢.

(٨) وهي قراءة الجحدري وعصمة عن أبي بكر عن عاصم والأعمش. انظر: مختصر شواذ القرآن ص٤٨، الكشاف ٩٤/٢، المحرر الوجيز ٣٨٢/٢، البحر المحيط ٢٧٧/٤.

متعلقة بـ "أخرج"[1].

﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا ﴾ أيْ[2]: وقلنا: يا آدمُ، عطفٌ على ﴿ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ ﴾، لا على ما بعد قلنا، لفساد المعنى إذْ يؤول المعنى إلى قلنا للملائكة يا آدم، ولم يُعطف أيضاً على ما بعد "قال" ليكون التقدير: قال: يا إبليس اخرج ويا آدم اسكن؛ لأنَّ ذاك في مقام الاستئناف لجزاء إبليس على ما بَدَا منه وعزمه على التعرض لإضلال بني آدم بكل ممكن، وهذا من تتمة الإنعام على بني آدم بإكرام أبيهم[3]، ﴿ وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ هي السنبلة، وقيل: الكرمة، وقيل: التينة[4]، والهاءُ في "هذه" عوضٌ عن الياء، بدليل تصغيره على ذيّا[5]. ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ تصيرا من جملتهم، جزم على العطف، أو نصب

(١) انظر: الكشاف ٩٤/٢، البحر المحيط ٢٧٨/٤، الدر المصون ٢٧٣/٥.

(٢) الواو لا توجد في ص.

(٣) انظر: الكشاف ٩٤/٢، فتوح الغيب ق: (٨٣٦)، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤٢/أ).

(٤) قال بالأول ابن عباس وعبدالله بن سلام وقتادة وكعب الأحبار ووهب بن منبه ومقاتل، وبالثاني ابن مسعود وابن عباس - في رواية- والسدي وسعيد بن جبير، وبالثالث الحسن وعطاء بن أبي رباح وابن جريج، انظر: جامع البيان ٥١٧/١- ٥٢٠، تفسير ابن أبي حاتم ٨٦/١، النكت والعيون ١٠٥/١، زاد المسير ٥٤/١، كلهم عند الآية: (٣٥) من سورة البقرة، قلتُ: والذي يظهر أنه لا فائدة من تعيين هذه الشجرة التي أبهمها الله تعالى، وعليه فذكر هذا الاختلاف لا طائل تحته، فيكفي أن نعلم أن الله نهاهما عن شجرة ولم يعينها لنا.

(٥) انظر: إعراب القرآن ٢١٤/١، الكشاف ٩٤/٢، شرح المفصل لابن يعيش ١٣١/٣، البيان ٣٥٧/١، الدر المصون ٢٣٨/٥.

على الجواب[1]، ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ فعل الوسوسة لأجلهما[2]، وهي في الأصل: الصوتُ الخفي كالخشخشة، ومنه وسواس الحُلي[3]، ﴿ لِيُبْدِيَ لَهُمَا ﴾ ليظهر لهما، علة الوسوسة[4]، ولا ينافي قصده إضلالهما والإيقاع في المعصية[5]، ﴿ مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ غُطِّي وسُتر، من الوَرَى بمعنى الستر[6]، ومنه: ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾[7] والسوأة: العورة سميت به لأن انكشافها يسوء المرء[8]، وكانا لا يرانها من أنفسهما[9]، وهذا يدل على أن كشف العورة من العظائم[10]، ولا يجوز إلا

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/٢٢١، معنى القرآن للفراء ١/٢٦، معاني القرآن وإعرابه ١/١١٤، إعراب القرآن ١/٢١٤ كلهم عند آية البقرة (٣٥).

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٩٤.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١٣/١٣٦، الصحاح ٣/٩٨٨، المفردات ص٥٥٩، اللسان ٦/٢٥٤ (وسوس).

(٤) وقيل: اللام لا صيرورة والعاقبة؛ لأن إبليس لم يكن له علم بها فيقصدها. قال ابن عطية: (عليه قول كثير من المؤلفين) اهـ. المحرر الوجيز ٢/٣٨٤، انظر الكشاف ٢/٩٤، أنوار التنزيل ١/٣٣٤، البحر المحيط ٤/٢٧٨.

(٥) انظر: البسيط ٢/٦٠٣.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/٣٤٧، تهذيب اللغة ١٥/٣٠٨، الصحاح ٦/٢٥٢٣، المفردات ص٧٥٥، اللسان ١٥/١٩٠ (وري).

(٧) سورة ص، من الآية: (٣٢).

(٨) انظر: البسيط ٢/٦٠٤، وانظر: تهذيب اللغة ١٣/١٣١ (ساء)، الصحاح ١/٥٦، المفردات ص٢٥٣ (سوأ).

(٩) هذا قطعة من حديث رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٥٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٥٢، والحاكم في المستدرك ٢/٢٦٢، كلهم عن أبي بن كعب مرفوعاً، قال الحاكم: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي، وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره موقوفاً عليه، ورواه عن قتادة مختصراً، قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٦٨: (وقد رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن عن أُبي بن كعب عن النبي ﷺ والموقوف أصح إسناداً) اهـ.

(١٠) في ق: (العظام).

بقدر الضرورة، والزوجانِ وإنْ كانا جائزاً لكل منهما النظرُ إلى عورة صاحبه إلا أنه مخلٌ بالمرؤة[1][2]، وفي الصحيح/ عن عائشة -رضي الله عنها- "ما رأيت منه ولا رأى مني"[3] تريد رسولَ الله ﷺ، وحذفت المفعول؛ لأن ذكره مستهجن، وإنما لم تُقلب الواو الأولى همزة؛ لأن الثانية مدة، بخلاف "أُوَيْصِل"[4][5].

﴿ وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ إلاَّ كراهة كونكما متصفينِ بهاتينِ[6] الصفتينِ[7]، ولا تدل على أفضلية الملك

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٢٧/٢، الكشاف ٩٤/٢، زاد المسير ١٢٢/٣، التفسير الكبير ٤٧/١٤، الجامع لأحكام القرآن ١١٧/٧.

(٢) قوله: (إلا أن مخل بالمروءة) تكرر في ص .

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وقد روى الإمام أحمد في المسند ٦٣/٦، ١٩٠، والترمذي في الشمائل المحمدية ص٢٨٣، وابن ماجه في سننه ٢١٧/١ كتاب الطهارة، باب النهي أن يرى عورة أخيه، برقم (٦٦٢)، و ٦١٩/١ كتاب النكاح، باب التستر عند الجماع برقم (١٩٢٢)، وأبونعيم في الحلية ٢٤٧/٨، والطبراني في المعجم الصغير ١٠٠/١ كلهم عنها قالت: "ما رأيت عورة أو فرج رسول الله ﷺ قط"، قال ابن حجر في الكافي الشاف ٩٦/٢ (إسناده ضعيف)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣٣٧/١ (ضعيف)، وقال الألباني في آداب الزفاف ص٣٧ (باطل).

(٤) أيْ: في: (وُوري)، فالثانية مدة، أي: غير متحركة، بخلاف "أو يصل" لأن أصلها وُوَيصل، فلما اجتمعت واوان وتحركت الثانية منهما قلبت الأولى همزة، انظر: الكشاف ٩٥/٢، أنوار التنزيل ٣٣٤/١، الدر المصون ٢٧٦/٥- ٢٧٧.

(٥) قال في هامش الأصل: (وفي قراءة ابن مسعود "أوري") اهـ. انظر: الكشاف ٩٥/٢، البحر المحيط ٢٧٩/٤، الدر المصون ٢٧٦/٥. قال السمين: (أيْ: بإبدال الأولى همزة، وهو بدل جائز لا واجب) اهـ.

(٦) في ص: (بها بين).

(٧) انظر: معاني القرآن للأخفش ٥١٤/٢، جامع البيان ٣٤٨/١٢، إعراب القرآن ١١٨/٢، البسيط ٦٠٤/٢، الكشاف ٩٥/٢.

مطلقاً[1]، كيف؟ وقد أمروا بالسجود لـه، بل كان القصدُ من الملكية الانقطاع عن الشهوات وما يحتاج إليه البشر، والتبتلَ بالمرة على عبادتـــه تعالى، كالملائكـــة[2]، ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[3].

﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ حَلَفَ لهما[4]، وأُخرج على زنة المفاعلة مبالغةً[5]، أو حلفا لـه بالقبول بعد ما حلف لهما بالنصح[6].

﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ أوقعهما في الخطيئة، "بغرور" بشيء يغتر به[7]، وهو الوسوسة والمقاسمة[8]، والتدليةُ فيه معنى التسفُّل والنـزول، مأخوذ من الدلو، فكأنه بالإيقاع في الخطيئة نزلهما من رتبة عالية ومقام سني[9][10]، قيل: كانا لا يعتقدان أن أحداً يحلف كاذباً[11]. ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ فلما أخذا

(١) تقدم بحث تلك المسألة في سورة النساء، الآية (١٧٢).

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٤/٤٧، أنوار التنزيل ١/٣٣٤، فتوح الغيب ق: (٨٣٧).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (٢٠).

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٦٠٥ عن ابن عباس، وانظر: جامع البيان ١٢/٣٤٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٦، معالم التنزيل ٢/١٥٣.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٩٥، البحر المحيط ٤/٢٧٩، الدر المصون ٥/٢٧٩.

(٦) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٤، وانظر: الكشاف ٢/٩٥، المحرر الوجيز ٢/٣٨٥.

(٧) في ق: "يغرُّ".

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٧، أنوار التنزيل ١/٣٣٥، البحر المحيط ٤/٢٧٩.

(٩) في ق: (مرتبة سنية).

(١٠) انظر: البسيط ٢/٦٠٦، وانظر: تهذيب اللغة ١٤/١٧٢ (دال)، الصحاح ٦/٢٣٣٩ (دلو).

(١١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٥٢ عن ابن عباس.

في الأكل[1]، فإن الذوق من مبادئ الأكل، ولذلك لا يبطل الصوم به[2]، وهذا ظاهر في أن بدو السوأة كان بعد الذوق قبل الأكل، وفي سورة طه: ﴿ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا ﴾[3] يدل على أن ذلك كان بعد الأكل، والتوفيق أن البدو كان بدؤُهُ بعد الذوق، وتمامَهَ وكمالُهُ بعد الأكل لتكامل الجناية حينئذ، ﴿ وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ ﴾ شرعاً يخصفان ورقة فوق ورقة[4]، أصله من خصف النعل، وهو أن يجعل طرقة منه فوق طرقة[5]، وذكر الفاء في قوله في سورة طه: "فطفقا" لا ينافي ذكر الواو[6] هنا مع اتحاد القصة، لأن الواو للجمع المطلق[7].

﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ فيه دليل على أن النهي يفيد تحريم المنهي عنه إن لم يصرف عنه صارف[8]، وإنما ذكر اسم الإشارة الموضوع للقريب أولاً، وللبعيد ثانياً لأنهما بعد وقوع ما

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٩٥.

(٢) انظر: المغني في الفقه ٤/٣٥٩.

(٣) وهي الآية (١٢١).

(٤) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٥٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "جعلا يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سوآتهما"، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٧، البسيط ٢/٦٠٩، الكشاف ٢/٩٦.

(٥) انظر: تهذيب اللغة ٧/١٤٦، الصحاح ٤/١٣٥٠، المفردات ص١٥٠، (خصف).

(٦) قوله: (فطفقا) لا ينافي ذكر الواو. تكرر في ص.

(٧) انظر: مغني اللبيب ٢/٣٥٤.

(٨) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٥، وقد تقدم مثله.

وقع واطلاعهما على تغرير إبليس فَرًّا من الشجرة فكانت حين العتاب بعيدة عنهما[1].

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ نقصنا حَظَّنا بارتكاب مخالفة أمرك الموجب لانحطاط شأننا[2]، والقولُ[3] بأنَّ الظلم تعريضهما للإخراج من الجنة لا يستقيم لأنهما لم يعلما بَعْدُ أنهما مخرجان، بل عُلم ذلك من قوله: ﴿ ٱهْبِطُواْ ﴾[4]، ﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ إن لم تغفر زلتنا وترحمنا بقبول توبتنا لنكونن من الذين خسروا خسراناً مبيناً، وهذا دليل على أنَّ الصغائر يجوز العقاب عليها عقلاً، مع اجتناب الكبائر، وإنما علم عدم العقاب من الشرع[5]، لقوله: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾[6]، ونظائره من الأحاديث[7] ﴿ قَالَ ٱهْبِطُواْ ﴾ من الجنة إلى الأرض[8]، خطابٌ لآدم وحواء

(١) انظر: البحر المحيط ٤/٢٨١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٣٥٦، معالم التنزيل ٢/١٥٤.

(٣) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٥.

(٤) وهي الآية التي بعدها، رقم (٢٤).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٥، وقد تقدم نظير هذه المسألة والكلام عليها فيما سبق

(٦) سورة النساء، من الآية: (٣١).

(٧) كقوله ﷺ: ((**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر**))، رواه مسلم في صحيحه ١/٢٠٩ كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة... إلخ، برقم (٢٣٣)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٨) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٥٥ عن السدي.

وذريتهما[1]، أو لهما ولإبليس[2]، ذكره ثانياً تبعاً لأنه قرينهم، والأول هو الوجه، ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ حال من الفاعل، وإنما صح وقوع الاسمية حالاً بالضمير وحده لأنها في معنى المفرد، أي: متعادين[3]، ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ ﴾ موضع استقرار وتمتع، أو استقرار وتمتع[4]، ﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ إلى حين الموت[5]، ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ للجزاء، استئناف جواب سؤال كأنه قيل: بعد استقرارنا كيف يكون الحال[6]؟ قرأ حمزةُ والكسائي "تَخرجون" بفتح التاء، والباقون بالضم، وهو المختار[7]، لقوله: ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾[8].

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ أنزلنا أسبابه؛ لأن الأجرام السفلية المركبة من النبات والحيوان والمعادن إنما تتكوَّن بأسباب سماوية،

---

(١) قاله الفراء في معانيه ١/ ٣١، وانظر: زاد المسير ١/ ٥٦، أنوار التنزيل ١/ ٣٣٥.
(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ١/ ٥٦ عن مقاتل، وانظر: النكت والعيون ١/ ١٠٧، الكشاف ٢/ ٩٧، أنوار التنزيل ١/ ٣٣٥.
(٣) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢١٤، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٦، الكشاف ٢/ ٩٧، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٣١.
(٤) انظر: الكشاف ٢/ ٩٧، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٣١.
(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١/ ٥٤٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٩٠ عن السدي.
(٦) انظر: نظم الدرر ٧/ ٣٧٧.
(٧) انظر: السبعة ص٢٧٩، التبصرة ص٥٠٨.
(٨) سورة نوح، من الآية: (١٨)، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦٠.

كالسحاب والريح[1]، والمطر[2]، مثلُهُ: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾[3]، ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[4]، وفي الحديث: ((إن المشركين كانوا إذا قدم أحدهم حاجاً أو معتمراً فإن[5] وجد أهل الحرم من يُعيره الثياب طاف فيها وإلا طاف عرياناً، فنزلت))[6]، وإنما ذكره بعد قصة آدم وعثرته بإغواء الشيطان إيماءً

(١) في ق: (كالسحاب والمطر والريح).

(٢) انظر: إعراب القرآن ١٢٠/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٨٦/١، البسيط ٦١٢/٢، معالم التنزيل ١٥٤/٢، التفسير الكبير ٥١/١٤، أنوار التنزيل ٣٣٥/١، قد ضعف هذا الوجه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٥٤/١٢- ٢٥٧ حيث قال: (قد تبيَّن أنه ليس في القرآن ولا في السنة لفظ نزول إلا وفيه معنى النزول المعروف، وهذا هو اللائق بالقرآن، فإنه نزل بلغة العرب، ولا تعرف العرب نزولاً إلا بهذا المعنى، ولو أريد غير هذا المعنى لكان خطاباً بغير لغتها، ومما يبين هذا أنه لم يستعمل فيما خلق من السفليات، وإنما يستعمل فيما يخلق في محل عال، وأنزله الله من ذلك المحل كالحديد والأنعام، وقد قيل فيه: خلقناه، وقيل: أنزلنا أسبابه، وقيل: ألهمنا هم كيفية صنعته، وهذه الأقوال ضعيفة، واللباس والرياش ينزل من ظهور الأنعام، فإنه على ظهور الأنعام لا ينتفع به حتى ينزل) اهـ. ملخصاً. وانظر: شرح العقيدة الطحاوية ١٩٦/١، تيسير الكريم الرحمن ٤٥٠/٦.

(٣) سورة الزمر، من الآية: (٦).

(٤) سورة الحديد، من الآية: (٢٥).

(٥) (فإن) لا يوجد في ص.

(٦) روى نحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٦١/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٦/٥ عن مجاهد، وذكره الواحدي في البسيط ٦١٢/٢ عن ابن عباس، وأصله في صحيح مسلم ٢٣٢٠/٤ كتاب التفسير، بابٌ في قوله تعالى: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، برقم (٣٠٢٨) عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة، فتقول: مَنْ يعيرُني تَطْوافاً؟ تجعله على فرجها وتقول:

اليوم يبدو بعض أو كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ سورة الأعراف، الآية: (٣١).

وانظر: الدر المنثور ١٤٠/٣، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦، الفتح السماوي ٦٣٣/٢.

إلى أنه من وسواس الشيطان، وهو أول محنة أصابت آدم من قبله[1]، ﴿ وَرِيشًا ﴾ الريش والرياش: اللباس الفاخر[2]، ومنه ريش الطائر لأنه جماله، وقيل: هو المال[3] والخصب، ومنه ارتاش فلان إذا حسنت حاله[4]، ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ لباس الورع وخشيته تعالى[5]، ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ رفع على الابتداء، والخبرُ إمَّا الجملة التي هي ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[6] كأنَّه قيل: ولباسُ التقوى هو خير؛ لأن اسم الإشارة بمنزلة الضمير في ربط المبتدأ بالخبر، و "ذَٰلِكَ" صفة؛ لأنه في تأويل المشار إليه و "خَيْرٌ" خبره، وعلى هذا "ذَٰلِكَ" لتعظيم لباس التقوى[7]، ويجوز أن يكون إشارة إلى اللباس المواري تفضيلاً لـه على لباس الزينة[8]، وقيل: لباسُ التقوى لباسُ الحرب من الدروع

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ٣٣٥/١، وانظر: جامع البيان ٣٦١/١٢، نظم الدرر ٣٧٨/٧.

(٢) ذكره البخاري في صحيحه ٢٣٢/٥ كتاب التفسير، سورة الأعراف، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "الرياش والريش واحد، وهو ما ظهر من اللباس"، ورواه عنه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٦٥/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥، زاد ابن أبي حاتم عن زيد بن علي.

(٣) ذكره البخاري في صحيحه ٢٣٢/٥ عن ابن عباس، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٦٥/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ عن ابن عباس ومجاهد والضحاك، زاد ابن جرير عن السدي وعروة بن الزبير، ولا منافاة بين القولين؛ لأن المال وسيلة اللباس.

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢١٣/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٢٨/٢، تهذيب اللغة ٤٠٨/١١ (راش).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٦٨/١٢ عن عروة بن الزبير.

(٦) وقع في ق بعد قوله: ﴿ خَيْرٌ ﴾: (وعلى هذا ذلك لتعظيم اللباس بأنه حرب)، وهو مكرر وسيأتي.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٦٩/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٣٢٨/٢، إعراب القرآن ١٢٠/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٨٦/١، الكشاف ٩٧/٢، البيان ٣٥٨/١.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٢٨/٢، الكشاف ٩٧/٢.

والجواشن[1] والمغافر[2] وغيرها مما يتقى به في الحروب[3]، قرأ نافع وابن عامر والكسائي "لباسَ" بالنصب عطفاً على "لباساً" والمختار الرفع[4]، ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ أيْ: الإنزال، أو تنويع اللباس من دلائله الدالة على كمال قدرته ووفور فضله ورحمته[5]، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ فيتعظون[6] ويتوفرون للشكر، وإنما التفتَ من الخطاب إلى الغيبة لانتقال الكلام من فعله المشتمل على التفضيل إلى فعلهم المشعر بذهولهم عن تصور ذلك الإحسان فضلاً عن القيام بالشكر له فهم أحقاء بالبعد عن ساحة الحضور.

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ لا يُضلنكم عن طريق الحق[7]، من فتنه

---

(١) الجواشن: جمع جوشن، وهو الصدر والدرع مما يلبس من السلاح، انظر: اللسان ١٣/٨٨ (جشن).

(٢) المغافر: جمع مغْفَر، وهو ما يلبس تحت القلنسوة، أو هو حلق يتقَنَّع به المتسلح.
انظر: اللسان ٥/٢٦ (غفر).

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٢/١٥٥، وابن عطية في تفسيره ٢/٣٨٩ عن زيد بن علي.
وانظر: الكشاف ٢/٩٧.

(٤) وهي قراءة الباقين، وانظر: السبعة ص٢٨٠، التبصرة ص٥٠٩، وقال مكي في الكشف ١/٤٦١: (والرفع أحب إليّ؛ لأن عليه أكثر القراء، والنصب حسن) اهـ.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٣٧٢، البسيط ٢/٦٢٠، الكشاف ٢/٩٧.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٦٢٠ عن ابن عباس، وانظر: بحر العلوم ١/٥٢٦، أنوار التنزيل ١/٣٣٥.

(٧) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٦٢٠ عن ابن عباس، وانظر: بحر العلوم ١/٥٢٦، معالم التنزيل ٢/١٥٥، زاد المسير ٣/١٢٥.

إذا أصله، لا من فتن بمعنى امتحن واختبر[1]. ﴿كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم / مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ أوقعهما في الزَّلة[2] الموجبة للخروج[3]، والإسنادُ إليه مجاز بعلاقة السببية[4]، وإنما استأنف الكلام ولم يعطف القصة على القصة؛ لأنه شروع في نوع آخر من الكلام، وإنما أسند النهي إلى الشيطان مبالغةً في التحذير، كما تقول: لا يَدْنُ منك الأسد[5]. ﴿يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ﴾ حال من أبويكم، أو من فاعل "أَخْرَجَ"، أو منهما والإسنادُ إلى السبب[6] ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ﴾ حث على غاية التحذُّر منه لأنه[7] عدو مترصِّد[8]، والخفاء عن الأبصار استتارة عنها يوجب كمال أسباب كيده، وقبيلُهُ: جنودُهُ وذريته[9]، وهو في الأصل: الجماعةُ فوق

---

(١) ذكر المعنى الثاني ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٧٣، والزمخشري في الكشاف ٢/٩٨، والبيضاوي في تفسيره ١/٣٣٦، قلت: ولا تعارض بينهما فإن الأصل في معنى الفتنة الاختبار، وقد تأتي لمعانٍ أخر. انظر: تأويل مشكل القرآن ص٤٧٢، نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص٤٧٢، بصائر ذوي التمييز ٤/١٦٦، وقد تقدم في سورة الأنعام، الآية: (٢٣) تحقيق معنى الفتنة.

(٢) في الأصل: (الذلة)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٤/٥٣.

(٤) انظر: البسيط ٢/٦٢١، الكشاف ٢/٩٨، المحرر الوجيز ٢/٣٩٠، فتوح الغيب، ق: (٨٣٩).

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٩٠، البحر المحيط ٤/٢٨٤.

(٦) انظر: إعراب القرآن ٢/١٢١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٧، الكشاف ٢/٩٨، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧١، أنوار التنزيل ١/٣٣٦، البحر المحيط ٤/٢٨٤.

(٧) (لأنه) لا توجد في ص.

(٨) انظر: بحر العلوم ١/٥٢٦، المحرر الوجيز ٢/٣٩١، أنوار التنزيل ١/٣٣٦.

(٩) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٧٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٦٠ عن عبدالرحمن ابن زيد أنه قال: (قبيله: نسله)، وانظر: بحر العلوم ١/٥٢٦، البسيط ٢/٦٢١، الكشاف ٢/٩٨، البحر المحيط ٤/٢٨٤.

الثلاثة إذا كانوا أشتاتاً[1]، وإنما عطف على المستتر في "يراكم" لأنه مؤكَّد بالمنفصل[2]، ولا دلالة في الآية على عدم إمكان الرؤية[3]، وقد ورد في الأحاديث رؤية جماعة من الصحابة، رواه البخاري وغيره[4] ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ أبلغ في التحذير من الأول[5]، ولذلك لم يعطفه عليه، وصرَّح بأن من يوالي الشياطين ليس بمؤمن، وأسند الجعل[6] إلى نفسه دلالة على كونه حتماً مقضياً[7].

﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ أيْ: أولياءُ الشياطين[8]، والفاحشة: ذنبٌ تناهى قبحه[9]، كالزنى والقتل، والطواف عرياناً[10].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ٩/١٦٤، الصحاح ٥/١٧٩٧، معجم مقاييس اللغة ٥/٥٣، المفردات ص٤٠٦، اللسان ١١/٥٤١ (قبل).

(٢) انظر: إعراب القرآن ٢/١٢١، البسيط ٢/٦٢١، الكشاف ٢/٩٨.

(٣) قال في هامش الأصل: (ردٌّ على الكشاف) اهـ. انظر: الكشاف ٢/٩٨.

(٤) كما في حديث أبي هريرة - ﷺ - : "وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام..." إلى قوله ﷺ «**تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال، يا أبا هريرة؟**» قال: لا، قال: «**ذاك شيطان**». رواه البخاري في صحيحه ٣/٨٨ كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً... إلخ، برقم (٢٣١١).

وانظر: فتوح الغيب: ق: (٨٤٠)، حاشية التفتازاني على الكشاف: ق: (٦١٣).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٩٨.

(٦) في الأصل: (الجمع)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٤/٥٥.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٩١، البحر المحيط ٤/٢٨٥.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣٠، تهذيب اللغة ٤/١٨٨ (فحش).

(١٠) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٧٧، ٣٧٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٦١ عن مجاهد

﴿ قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ ﴾ استدلوا على حسنها بقضيتين: الأولى: تقليد آبائهم المخطئين، والثانية: الافتراء على الله تعالى بأنه الآمر بها، ولمَّا كان تقليد الآباء فساده واضحاً[1] لم يتعرض لـه، وردَّ الثاني بقولـه: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ ﴾ لا لأنه قبيح منه إذْ لا يُتصور منه؛ لأنه المالك المطلق، بل لأنه يختار لعباده محاسن الأعمال[2]، وليس في الآية دليل على القبح العقلي؛ لأن المراد به ما يكون سبباً للعقاب آجلاً، وملائماتُ الطبع ووصف الكمال والنقص حسنها وقبحها عقلي اتفاقاً[3]، وليس فيها أيضاً ما يدل على بطلان التقليد مطلقاً، بل ما قام البرهان على خلافه[4] ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ إنكارٌ وتوبيخٌ على ذلك القول، ويتضمن النهي عن افتراء مثله، وفيه إيماء إلى أن القول بلا علم مذموم وإن لم يكن منسوباً إليه تعالى[5].

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِۖ ﴾ أيْ: بالتوحيد[6] الذي هو أساس كل عمل، أو

والسدي، زاد ابن جرير عن ابن عباس وسعيد بن جبير والشعبي، أنهم قالوا: (الفاحشة: طوافهم بالبيت عراة)، والآية عامة، وهذا محمول على التمثيل.

(١) وقع في ص بعد قوله: (واضحاً)، (على حسنها بقضيتين الأولى) وهو خطأ، وقد تقدم.

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٤/٥٦، أنوار التنزيل ١/٣٣٦، فتوح الغيب: ق: (٨٤١)، وانظر: مدارج السالكين لابن القيم ١/٢٣٤.

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٦، وتقدم الكلام على مسألة التحسين والتقبيح.

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٦.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٩٩، المحرر الوجيز ٢/٣٩١، أنوار التنزيل ١/٣٣٦.

(٦) ذكره عن ابن عباس - رضي الله عنهما- الواحدي في البسيط ٢/٦٢٤، والبغوي في تفسيره ٢/١٥٦، والرازي في تفسيره ١٤/٥٧، والقرطبي في أحكامه ٧/١٢١.

بالأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط، الذي هو المحمود[1]، ﴿وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ عطف على مقدر أي: قوموا بالقسط واجعلوا وجوهكم إلى القبلة[2]، ﴿عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ في كل وقت صلاة، أو في كل مكانها[3]، وقيل: توجهوا إليه غير عادلين إلى غيره من المعبودات[4]، والأول أوفق بالمقام[5]، ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ اعبدوه مخلصين لـه الطاعة[6]، وإنما أطلق الدعاء لأنها مخ العبادات، ولأن العابد حين الدعاء يتوجه إلى معبوده بالجؤار[7]، ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ جارٍ مجرى التعليل، إذا كان منشأكم منه ومعادكم إليه فلا وجه للإشراك في العبادة[8]، وتشبيهُ الإعادة بالبداء من حيث إنَّ كلاً منهما نسبته إلى قدرته سواءٌ،

---

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٦، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٨٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٦٢ عن مجاهد والسدي، زاد ابن أبي حاتم عن ابن عباس وقتادة، أنهم قالوا: (القسط: العدل) اهـ.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٩١، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧١، البحر المحيط ٤/٢٨٧، الدر المصون ٥/٢٩٥.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٩٩، وقد روى نحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٨٠ عن مجاهد والسدي وابن زيد.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٨١ عن الربيع بن أنس.

(٥) واختاره الرازي في تفسيره ١٤/٥٨.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/٣٨١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣١، معالم التنزيل ٢/١٥٦.

(٧) الجؤار: رفع الصوت إليه بالدعاء، انظر: اللسان ٤/١١٢ (جأر).

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٤/٥٩، فتوح الغيب: ق: (٨٤٢)، نظم الدرر ٧/٣٨٥.

وهم يعترفون بالبداء[1]، أو من حيث التجرد والانفراد عن المال والأهل[2]، ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[3]، أو من حيث الشقاوة والسعادة لأن الخاتمة فرع البداية[4]، ولذلك قال: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾ خلق فيهم الهداية الموصلة إلى السعادة ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ أيْ: أضلهم فضلوا ولزمتهم الضلالة[5][6]، وإنما أسند الهداية إلى ذاته المقدسة دون الإضلال إشارة إلى سبق رحمته وسَعَتِها[7] ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ تعليل للزوم الضلالة أو تحقيق لها[8] ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ أيْ: مع كونهم ضالين لا يلتفتون إلى مرشد لفرط جهلهم، وليس يلزم منه تساوي المعاند والمخطي في الذم والعقاب وإن اشتركوا في الجملة فيهما[9].

(١) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٨٥ عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٦٣ عن ابن عباس، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣١، الكشاف ٢/٩٩.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٣٨٦، النكت والعيون ٢/٢١٧، البحر المحيط ٤/٢٨٨.

(٣) سورة الأنعام، من الآية (٩٤).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره ١٢/٣٨٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٦٣ عن محمد بن كعب القرظي، وهو قول الفراء في معانيه ١/٣٧٦، والظاهر الجمع بين تلك الأقوال وأنها جائزة.

(٥) في ق: (الهداية) وهو خطأ.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/٣٨٧، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٢١، البحر المحيط ٤/٢٨٨.

(٧) انظر: البحر المحيط ٤/٢٨٨.

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٦.

(٩) قصد المؤلف في هذا توجيه كلام البيضاوي، حيث أطلق التساوي بينهما في استحقاق الذم.

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ لما أمرهم بإقامة الوجوه نحو القبلة في الصلاة أمر بستر العور الذي هو من شروطها أيضاً[1]، وإنما عبر عنه بالزينة لئلا يتوهم الاقتصار على قدر الحاجة[2]، وقيل: بل المراد أن يكون المصلي لابساً أحسن الثياب وأجملها[3]، كما ورد الأمر بذلك في الجمع والأعياد[4].

﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ ﴾ المراد بهما الطيِّب الطاهر، كما قيد في غير هذا الموضع[5]، ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ بتحريم الحلال[6]، والإفراط في الأكل والشره عليه[7] وإظهار الخيلاء بأكل المستلذات على الفقراء المحاويج[8]، وعن ابن عباس -رضي الله

انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٦، وانظر: معالم التنزيل ٢/١٥٦، لباب التأويل ٢/١٩٤، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/٢٧٢.

(١) انظر: التفسير الكبير ١٤/٦٠، نظم الدرر ٧/٣٨٦.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤/٢٩٠.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٤/٦١، البحر المحيط ٤/٢٩٠، وهذا أَوْلى.

(٤) كقوله ﷺ: ((**من اغتسل يوم الجمعة ومسَّ من طيب امرأته إن كان لها، ولبس من صالح ثيابه، ثم لم يتخطَّ رقاب الناس، ولم يلغُ عند الموعظة كان كفارة لما بينهما**)) رواه أبو داود في سننه ١/٩٦ كتاب الطهارة، باب في الغسل يوم الجمعة برقم (٣٤٧) عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما- ، وحسَّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١/٧١، وروى نحوه ابن ماجه في سننه ١/٣٤٩ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، برقم (١٠٩٧) من حديث أبي ذر - ﷺ- ، قال الألباني فيه: حسن صحيح. انظر: صحيح سنن ابن ماجه ١/١٨١.

(٥) كقوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ سورة المائدة، من الآية (٨٨).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٩٥ عن السدي.

(٧) الشَّرَهُ: شدة الحرص، انظر: اللسان ١٣/٥٠٦ (شره).

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٧.

عنهما-: "كُلْ ما شئت والبس ما شئت[1] ما أخطأتكَ خصلتان سِرف ٌ ومخيلةٌ"[2]، وعن علي بن الحسين[3] -رضي الله عنه-: "جمع الله الطب في نصف آية، وقرأ: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾"[4]، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾، المتجاوزين حد الاعتدال[5]، وعن مجاهد: لو أنفقت مثل أحد ذهباً في طاعة لم يكن سرفاً، ولو أنفقت درهماً في معصيةٍ[6] كان سرفاً[7]، وقيل لبعض السلف: لا شرف في السرف، قال: نعم، كما لا سرف في الشرف[8]، وقيل: لا تسرفوا: لا تشركوا[9].

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ ﴾ إنكارٌ لأن

---

(١) قوله: (والْبس ما شئت) لا يوجد في ق.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٤٣/٧ كتاب اللباس، باب قول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ سورة الأعراف، من الآية (٣٢).

(٣) **علي بن الحسين** بن واقد المروزي، الإمام المحدث، روى عن أبيه وأبي حمزة السكري وغيرهما، وحدث عنه إسحاق بن راهويه ومحمود بن غيلان وغيرهما، حسن الحديث كبير القدر، توفي سنة (٢١١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٢١١/١٠، تهذيب التهذيب ٣٠٨/٧.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١٥٧/٢ والزمخشري في الكشاف ١٠٠/٢، والبيضاوي في تفسيره ٣٣٧/١، وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٤٦٠/١: غريبٌ جداً، وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ١٠٠/٢ لم أجده، وسكت عنه المناوي في الفتح السماوي ٦٣٥/٢.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٩٥/١٢.

(٦) في ص: (معصيته).

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٥/٥، وقد تقدم عند آية الأنعام (١٤١)، ص ، ولفظه: "لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله لم يكن إسرافاً، ولو أنفقت صاعاً في معصية الله كان إسرافاً".

(٨) ذكر الواحدي في البسيط ٤٩٣/٢ عن حاتم الطائي حين قيل له: لا خير في السرف فقال: "لا سرف في الخير"، وانظر: التفسير الكبير ٢١٤/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٧٢/٧.

(٩) وهو قول مقاتل، انظر: زاد المسير ١٢٧/٣/ البحر المحيط ٢٩٠/٤.

يكون ما يتجمل به حراماً على المؤمن[1]، كيف؟ وقد خلق لهم ما في الأرض جميعاً، روى مسلم عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ[2] قال: **((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إنَّ الرجل يحبُّ أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، قال رسول الله ﷺ إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بَطَرُ الحق وغمط الناس))**[3] ولم يكتف بذلك، بل أمر بإظهار شكره فقال: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾[4]، والحق أن مناط التقوى هو القلب وفي الحديث: **((إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم))**[5]، والطيباتُ من الرزق/ هي المآكلُ والمشاربُ المستلذة[6]، والإباحة إنما عُلمت من هذا النص، ولا دلالة فيه على أن الأصل فيها الإباحة قبل الشرع[7].

﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ وإن شاركهم فيها غيرهم فذلك

---

(١) انظر: الكشاف ٢/١٠١.

(٢) وقع في الأصل (صلعم)، والمثبت من ص و ق، وهو الأولى.

(٣) صحيح مسلم ١/٩٣، كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه، برقم (٩١)، البطر: الدفع، والغمط: الاحتقار. انظر: اللسان ٤/٦٩ (بطر)، ٧/٣٦٤ (غمط).

(٤) سورة الضحى، الآية (١١).

(٥) رواه مسلم في صحيحه ٤/١٩٨٧ كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، برقم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ولفظه: **((إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم))**، ورواه بهذا اللفظ أيضاً الإمام أحمد في المسند ٢/٢٨٥، ٥٣٩، وابن ماجه في سننه ٢/١٣٨٨ كتاب الزهد، باب القناعة برقم (٤١٤٣).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٠١، وانظر: جامع البيان ١٢/٣٩٥، البسيط ٢/٦٣٧.

(٧) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي، وجهُ الردِّ أنْ لا حكم قبل الشرع). اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٧، وانظر: الأحكام في أصول الأحكام ١/١٣٠، ١٦٨، البحر المحيط في أصول الفقه ١/١٥٢.

بالعَرَض[1] ﴿خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ حال كونها مختصة بهم في ذلك اليوم[2]، ولم يقل في الآخرة في مقابلة الدنيا إشارة إلى أنهم في ذلك اليوم في تجمُّل وطيبات قبل مصيرهم إلى الجنة[3]، اللهم اجعلنا منهم يا واسع العطايا.

وقرأ نافع بالرفع[4]، على أنه خبر بعد الخبر[5] ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ مثل هذا التفصيل نفصِّل سائر الآيات[6]، ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ فإنهم هم الذين ينتفعون به، زاد لفظ القوم إشارة إلى كمال من قام به العلم.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ جاء بصيغة الحصر توكيداً لإباحة ما قدَّم[7]، والفواحشُ كل ذنب تزايد قبحه[8]، وقيل: ما يتعلق بالفروج[9]، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ما خفي ﴿وَٱلْإِثْمَ﴾ مطلق الذنب[10]، تعميم بعد التخصيص، وقيل: شربُ

(١) انظر: الكشاف ١٠١/٢.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٧٧/١، جامع البيان ٣٩٩/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٣٣٣/٢.

(٣) انظر: البحر المحيط ٢٩١/٤.

(٤) والباقون بالنصب. انظر: السبعة ص٢٨٠، التبصرة ص٥٠٩.

(٥) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٥٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٦١/١، الموضح في وجوه القراءات السبع وعللها ٥٢٦/٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٤٠٢/١٢، المحرر الوجيز ٣٩٤/٢، أنوار التنزيل ٣٣٧/١.

(٧) انظر: نظم الدرر ٣٩٠/٧.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ١٠١/٢.

(٩) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٠٢/١٢، عن مجاهد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٩/٥ عن سعيد بن جبير.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٠٣/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧١/٥ عن السدي، وذكره

الخمر[1]، لأن الإثم من أسمائه، شعرٌ[2]:

قالوا شربت الإثم قلتُ كلاًّ وإنما   شربت الذي في تركه عندي الإثم

﴿ وَٱلْبَغْيَ ﴾ الظلم على الغير[3]، سواء تعلق بماله، أو بعرضه، أو بنفسه[4]، وقوله: ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ والبغي لا يكون إلا كذلك تنفيرٌ عن ارتكابه[5]، ولا يراد

الواحدي في البسيط ٦٣٩/٢ عن الضحاك، وابنُ الجوزي في تفسيره ١٠٣/٣ عن ابن عباس، وهو قول الفراء في معانيه ٣٧٨/١.

(١) ذكره الواحدي في البسيط ٦٣٩/٢ عن ابن عباس والحسن، وانظر: معالم التنزيل ١٥٨/٢، زاد المسير ١٣٠/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٢٩/٧.

(٢) لم أهتد إلى قائله، ويظهر أن الشطر الأول غير مستقيم، ولعله هكذا:

فقالوا شربت الخمر كلاًّ وإنما   شربت الذي في تركه عندي الإثم

قلتُ: وقد رَدَّ هذا القولَ جماعةٌ من المفسرين، قال الأزهري في تهذيب اللغة ١٦١/١٥: (قال ابن الأنباري: "ليس الإثم في أسماء الخمر بمعروف، ولم يصح فيه بيت صحيح"). اهـ، وقال أبو حيان في البحر المحيط ٢٩٢/٤: (وهذا القول لا يصح هنا لأن السورة مكية ولم تحرم الخمر إلا بالمدينة بعد أحد، وأما تسمية الخمر إثماً فهو من قول الشاعر:

شرب الإثم حتى زلَّ عقلي   ....

وهو بيت مصنوع مختلق). اهـ، وقال السمين في الدر ٣٠٦/٥: (الذي قاله الحذاق إن الإثم ليس من أسماء الخمر). اهـ.

وقد حُمل ما أثر عن ابن عباس وغيره على إطلاق المسبب على السبب، وما ورد من آيات فيه فهو محمول على حذف مضاف، والتقدير: موجب الإثم.

انظر: إعراب القرآن ١٢٣/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٧٨٤/٢، المحرر الوجيز ٣٩٥/٢، زاد المسير ١٣٠/٣، البحر المحيط ٢٩٢/٤.

(٣) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٠٣/١٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧١/٥ عن السدي قال: (البغي: أن يبغي على الناس بغير الحق). اهـ، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٧٨/١، البسيط ٦٣٩/٢، الكشاف ١٠١/٢.

(٤) انظر: التفسير الكبير ٦٦/١٤.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ٣٣٧/١.

به الكفر، لقوله: ﴿وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ برهاناً يدل على حقيَّته[1][2]، بل اخترعتموه سفاهة، ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ من الإلحاد في صفاته، كاتخاذ الولد وأمره بالفحشاء[3].

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مدةٌ مقدرةٌ لأعمارهم[4]، أو لنزول العذاب[5]، وفيه إشارة إلى أن ظلمهم قد تجاوز حدَّه، وأنهم أهلٌ لنزول العذاب بهم، لولا ذلك الأجل الذي لا يعلم الحكمة فيه إلا هو، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ آخر المدة المقدرة[6] ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾ عن ذلك الوقت، والمراد بالساعة أدنى ما يتصور من الزمان لا المتعارفة[7]، ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ عليه، عطف على الشرطية لا الجزاء لعدم استقامة المعنى[8]، والسِّينُ للتأكيد، مثلُهُ في:

---

(١) في ص: (حقيقته).

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٤٠٤، معالم التنزيل ٢/١٥٨، الكشاف ٢/١٠١.

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٧، وقال البغوي في تفسيره ٢/١٥٨: (هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين). اهـ، وانظر: جامع البيان ١٢/٤٠٤، البسيط ٢/٦٤٠، زاد المسير ٣/١٣٠.

(٤) انظر: النكت والعيون ٢/٢٢٠، البسيط ٢/٦٤١، المحرر الوجيز ٢/٣٩٥، زاد المسير ٣/١٣٠.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٦٤١، والبغوي في تفسيره ٢/١٥٨ عن ابن عباس وعطاء والحسن، وانظر: جامع البيان ١٢/٤٠٥، النكت والعيون ٢/٢٢٠، الكشاف ٢/١٠١.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٧.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣٤، الكشف ٢/١٠١، المحرر الوجيز ٢/٣٩٦، البحر المحيط ٤/٢٩٣.

(٨) انظر: البحر المحيط ٤/٢٩٣، الدر المصون ٥/٣٠٨.

﴿سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ﴾[1]، وقيل: لشدة الهول لا يطلبون التقدم والتأخر[2].

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي﴾ يتلونها كما أمروا[3]، من قصَّ الأثر: تتبعه[4]، وفائدة "منكم" الترغيب في اتباعهم لأنهم من الجنس الذي يوجب الإلفة[5]، والإتيانُ وإن كان محققاً؛ لكن لما لم يكن واجباً -كما زعمه أهل التعليم-[6] آثر لفظ "إنْ" وأكده بـ "ما" جبراً لما فات من معنى إذا[7] ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥﴾ جواب للشرط[8]، أَيْ: من اتقى الشرك والتكذيب[9] وأصلح ما أفسده فقد جمع بين هذين الفوزين، ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦﴾ لم يدخل

(١) سورة آل عمران، من الآية: (١٨١).

(٢) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٧.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/٤٠٥، بحر العلوم ١/٥٢٩.

(٤) انظر: الصحاح ٣/١٠٥١، اللسان ٧/٧٤ (قصص).

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٤/٦٩.

(٦) وهم الفلاسفة؛ لأنهم يقولون يجب على الله أن يفعل الأصلح، انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٧، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/٢٧٧.

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٠، الكشاف ٢/١٠٢، التفسير الكبير ١٤/٦٨، أنوار التنزيل ١/٣٣٧.

(٨) انظر: الكشاف ٢/١٠٢.

(٩) وحمل التقوى على العموم هو الأولى، قال الرازي في تفسيره ١٤/٦٩: (وجمعُ هاتين الحالتين مما يوجب الثواب؛ لأن المتقي هو الذي يتقي كل ما نهى الله عنه، وأدخل في قوله: "وأصلح" أنه أتى بكل ما أمر به) اهـ.

الفاء في الجزاء لدلالة السابقة على تقديرها، أو إيماء إلى المسامحة في الوعيد، لأن الفاء تدل على سببية السابق[1].

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ ساوى[2] بين الأمرين في القباحة، فالويلُ لمن قال في الدين قولاً بغير علم.

﴿ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ الموصوفون بهذه الصفة لهم حظٌ من الأرزاق والأعمار في الدنيا يستوفونها[3]، فالكتاب بمعنى المكتوب، أو هو اللوح المحفوظ[4]، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ يقبضون أرواحهم[5]، غاية لنيل النصيب، وحتى هذه هي التي يُبتدأ بعدها الكلام[6]، ﴿ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ جوابُ "إذا"، استفهامُ تقريع[7]، أيْ: هذا يوم الحاجة فكان الواجب أن تستعينوا بها كنتم تعفرون جباهكم في عبادتها، ﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ إقرارٌ

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٣٧، نظم الدرر ٧/ ٣٩٥.

(٢) في ق: (سوى).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ٤١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٧٤ عن الربيع ابن أنس، ومحمد بن كعب القرظي، زاد ابن جرير عن ابن زيد، وهو اختيار ابن جرير وابن كثير في تفسيره ٣/ ٤١٠.

(٤) ذكره ابن عطية في تفسيره ٢/ ٣٩٧ عن الحسن والسدي وأبي صالح، وانظر: جامع البيان ١٢/ ٤٠٨، زاد المسير ٣/ ١٣١، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٣٠.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤١٥، معالم التنزيل ٢/ ١٥٩.

(٦) انظر: البسيط ٢/ ٦٤٦، الكشاف ٢/ ١٠٢، البحر المحيط ٤/ ٢٩٤، الدر المصون ٥/ ٣١٠، وانظر: - في معنى "حتى"- : الكتاب ٣/ ١٦، رصف المباني ص١٨٠، مغني اللبيب ١/ ١٢٨.

(٧) انظر: البسيط ٢/ ٦٤٧، المحرر الوجيز ٢/ ٣٩٨، البحر المحيط ٤/ ٢٩٤.

منهم بعبادتها، فإنْ قلتَ: إذا كان قولُهم "ضَلُّواْ عَنَّا" إقراراً منهم بالكفر، فما فائدة قوله: ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ٣٧﴾؟ قلت: فائدتُه زيادة التوبيخ وإظهارُ لفظ الكفر الذي دل عليه قولهم: ﴿ضَلُّواْ عَنَّا﴾ إلتزاماً.

﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ﴾ القائل هو الله[1]، مثل قوله: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ﴾[2]، وخطابه مع المجرمين لا يستبعد لأنه خطاب غضب وانتقام[3]، أو بعض الملائكة[4]، ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم﴾ صفة "أُمَمٍ"[5]. ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ بيان لها ﴿فِي ٱلنَّارِ﴾ متعلق بـ "ادخلوا" و[6] في "أمم"، حال[7]، أي: كائنين في زمرتهم وعدادهم[8]، وفيه إشارة إلى أن دخولهم في زمرتهم أشدُّ عليهم من عذاب النار[9]، ولذلك

(١) انظر: جامع البيان ٤١٥/١٢، معالم التنـزيل ١٥٩/٢، الكشاف ١٠٢/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٣١/٧، البحر المحيط ٢٩٥/٤.

(٢) سورة المؤمنون، من الآية: (١٠٨).

(٣) تقدم مثله.

(٤) ذكره الرازي في تفسيره ٧٢/١٤ عن مقاتل، وانظر: المحرر الوجيز ٣٩٨/٢، زاد المسير ١٣٢/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٣١/٧.

(٥) انظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٧٢/١، البحر المحيط ٢٩٥/٤.

(٦) في ق: (أو).

(٧) قوله: (حال) لا يوجد في ص.

(٨) انظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٧٢/١، البحر المحيط ٢٩٥/٤، الدر المصون ٣١٢/٥.

(٩) قلتُ: لا أشد من عذاب الله للكفار، والأَوْلى أن يقال: دخولهم في زمرة الكفار نوع من العذاب والحسرة.

قدمه، كما قال في النفس المطمئنة: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي (٢٩) وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾[1]؛ لأن دخولها في تلك الطائفة أشرف وأعلى من دخول الجنة[2]، السِّرُّ في السكان لا في المنـزل، ﴿كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَا﴾ وهي الطائفة التي سَنَّتْ ذلك الكفر، وكما أن المؤمنين إخوة في الدين فكذلك الكفرة[3][4]. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا﴾ الأتباع والقادة[5]، ﴿قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ﴾ دخولاً ﴿لِأُولَىٰهُمۡ﴾ للمتقدمة[6]، أيْ: في حقهم لا مخاطبة[7]، لقوله: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ بأن سَنُّوا لنا الكفر والتكذيب[8]. ﴿فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ مضاعفاً على عذابنا؛ لأنهم ضلوا وأضلوا[9] ﴿قَالَ﴾ اللهُ ﴿لِكُلّٖ ضِعۡفٞ﴾ أيْ: منكم ومنهم، أَمَّا القادة فللضلال والإضلال، وأما الأتباع فللكفر والتقليد[10]، أو لأنهم ضالون مضلون أيضاً[11]،

---

(١) سورة الفجر، الآيتان (٢٩، ٣٠).

(٢) كذلك ولا أعظم ولا أجل وأشرف من الفوز بدخول الجنة، والتي من نعيمها وسعادتها الدخول في زمرة الصالحين.

(٣) انظر: معاني القرآن ١/٣٧٨، جامع البيان ١٢/٤١٦، البسيط ٢/٦٤٩، معالم التنزيل ٢/١٥٩.

(٤) في ص: (الكفر).

(٥) انظر: معالم التنزيل ٢/١٥٩.

(٦) انظر: البسيط ٢/٦٥٠، معالم التنزيل ٢/١٥٩.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣٦، الكشاف ٢/١٠٣.

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٨.

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٨.

(١٠) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٨.

(١١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣٧، البسيط ٢/٦٥٢، الكشاف ٢/١٠٣.

﴿ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ ما لكل منكم، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بياء الغيبة[1]، على الانفصال[2].

﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ أخذوا هذا الكلام من قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ ضِعْفٌ ﴾، لدلالته على مساواة الفريقين في الجناية[3]، ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ من قول القادة، أو من قول الله للفريقين[4]، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ﴾ عن الأذعان لأحكامها، ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ حتى يصلوا إلى الجنة/ التي هي في السماء فضلاً عن دخولها[5]، أو لأعمالهم[6] ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾[7]، أو لأرواحهم[8].

---

(١) والباقون بتاء الخطاب، انظر: السبعة ص٢٨٠، التبصرة ص٥٠٩.

(٢) قال الشهاب: (المراد من الانفصال انفصال هذا الكلام عما قبله بأن يكون تذييلاً لم يقصد به إدراجه في الجواب حتى يكون خطاباً لهم، وقيل: معناه انفصال القادة من الأتباع) اهـ. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/ ٢٨٠.

(٣) ذكره بنحوه الواحدي في البسيط ٢/ ٦٥٢ عن الضحاك، وانظر: الكشاف ٢/ ١٠٣، فتوح الغيب، ق: (٨٤٥).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٠٣، وانظر: التفسير الكبير ١٤/ ٧٥، أنوار التنزيل ١/ ٣٣٨.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٣٧، النكت والعيون ٢/ ٢٢٢، الكشاف ٢/ ١٠٣.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ٤٢٢، ٤٢٣ عن ابن عباس ومجاهد، وسعيد بن جبير، والنخعي، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٧٧ عن ابن عباس وقتادة.

(٧) سورة فاطر، من الآية: (١٠).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٧٦ عن ابن عباس والسدي، ولا مانع من حمل الآية على تلك المعاني.

بل تردُّ إلى السِّجِّين[1]، لورود الأحاديث بذلك كله[2]، قرأ حمزة والكسائي بياء الغيبة والتخفيف، وأبو عمرو بالخطاب مخففاً، والباقون بالخطاب مشدداً، والمختار هو التأنيث لوجود الفاصل[3]، فإنْ قلتَ: قولُـــه تعالى: ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾[4] في حق المؤمنين يدل على فتح جميع أبواب الجنة، وعلى ذلك القياس يكون معنى قـــوله: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ جميع أبوابها، ولا يلزم منه عدم فتح شيء من أبوابها، قلتُ: النفي موجه إلى أصل الفعل لا على القيد، ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ تعليق بالمحال عادة[5]، والخياطُ والمِخْيَطُ اسمٌ لما يخاط به وهي الإبرة كالإزار والمئزر لما يتزر به[6]، ﴿ وَكَذَٰلِكَ

---

(١) التي هي الأرض السُّفلى، وسجين فعيل من السجن، انظرْ: جامع البيان ٣٠/٦٠، اللسان ١٣/٢٠٣ (سجن).

(٢) كحديث البراء بن عازب، وهو حديث طويل بين فيه النبي ﷺ مصير المؤمن والكافر وقت الاحتضار وبعد الموت، وقد رواه الإمام أحمد في المسند ٤/٢٨٧، ٢٩٥، وأبو داود في سننه ٤/٢٣٩ كتاب السنة، بابٌ في المسألة في القبر وعذاب القبر، برقم (٤٧٥٣)، والحاكم في المستدرك ١/٣٧، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وسكت عنه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/٩٠٢، وانظر: الروح لابن القيم ص١٢٩، تفسير القرآن العظيم ٣/٤١٢، الدر المنثور ٣/١٥٥.

(٣) انظر: السبعة ص٢٨٠، التبصرة ص٥٠٩، وانظر: في توجيهها: حجة القراءات ص٢٨٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٢.

(٤) سورة ص، من الآية: (٥٠).

(٥) انظر: البسيط ٢/٦٥٦، النكت والعيون ٢/٢٢٣، معالم التنزيل ٢/١٦٠.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٧٩، جامع البيان ١٢/٤٢٨، وانظر: تهذيب اللغة ٧/٥٠١ (خاط)، الصحاح ٣/١١٢٥، المفردات ص١٦٤ (خيط).

نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الكافرين الكاملين في الإجرام، وإنما عبر عن الكفر بالإجرام إيماء إلى قبحه وزجراً عن ارتكابه[1]، وإنما عاد الكلام مؤكداً بالتأكيدات البالغة لئلا يتوهم من الخلود[2] المكث الطويل، وليترتب[3] عليه شدائد العذاب التي خلت عنها الآية السابقة من قوله: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ فراش، فعال بمعنى المفعول، ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ جمع غاشية وهي ما يتغطى به[4]، جمعه ليدل على تكاثفه وعظم العذاب منه كقوله: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾[5]، وإنما لم يجمع الأول لكونه مصدراً في الأصل، ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ العابدين غير الله[6]، وهذا الحكم أخصّ من الأول إذ لا يلزم من عدم دخول الجنة دخـول النار[7].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ أعاد الكلام ليرتب عليه وصف حالهم فيها

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣٨، البسيط ٢/٦٥٧، الكشاف ٢/١٠٤.

(٢) المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾، سورة الأعراف، الآية: (٣٦).

(٣) في ص: (وليرتب).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٣٦ عن محمد بن كعب القرظي والضحاك والسدي.
وانظر: مجاز القرآن ١/٢١٤، تهذيب اللغة ٨/١٥٣، المفردات ص٣٧٣ (غشي).

(٥) سورة الزمر، من الآية: (١٦).

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٦٦١ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٩.

وحسن مقالهم[1]، واعترض بين المبتدأ والخبر بقوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ ترغيباً في العمل الصالح الموصل إلى النعيم المقيم بأنه مع كونه مورثاً لتلك السعادة سهلُ التناول[2].

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ إتماماً للنعمة، فإن من في صدره غل وحقد وإن كان في أرفه حال وأرغد عيش لم يخلُ عن حرج صدر وضيق عطنٍ[3]، وعن علي -رضي الله عنه- حين قُتل طلحة[4]، والزبير في وقعة الجمل: إني لأرجو أن أكون أنا وهؤلاء منهم[5]، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ توفيراً لحظ الباصرة مع أنه يَسْرِي سرُورُه إلى

(١) أراد بالكلام ما تقدم في الآية (٣٥) وهو قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

(٢) انظر: البسيط ٦٦٢/٢، الكشاف ١٠٤/٢، التفسير الكبير ٧٨/١٤، أنوار التنزيل ٣٣٩/١، نظم الدرر ٤٠١/٧.

(٣) جاء في اللسان ٢٨٧/١٣: (رجلٌ رَحْبُ العَطَن وواسع العطن أي: رحب الذراع، كثير المال، واسع الرحل) اهـ.

(٤) **طلحة بن عبيد الله** بن عثمان القرشي التيمي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا للإسلام، شهد أحداً وأبلى فيها بلاء حسناً، وشهد ما بعدها، قتل يوم الجمل سنة (٣٦هـ).

انظر: الاستيعاب ٢١٠/٢، الإصابة ٢٢٠/٢.

(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢٢٩/٢/١، وابن جرير الطبري في تفسيره ٤٣٨/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٨/٥، وابن سعد في الطبقات ١١٣/٣، وابن أبي شيبة في المصنف ٢٦٩/١٥.

قال ابن حجر في الكافي الشاف ١٠٥/٢: (أخرجه ابن سعد في رواية جعفر بن محمد عن أبيه، والطبري من رواية معمر عن قتاد عن علي، وكلاهما منقطع، وفي ابن أبي شيبة من رواية ربعي عن علي، وهو متصل) اهـ، وانظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٤٦٢/١، الفتح السماوي ٦٣٥/٢.

سائر الحواس، ويُذهب عن القلب الحزن. ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ لما كان وسيلة لهذا ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ لولا هدايته وتوفيقه[1]، وهذا الكلام منهم على وجه الالتذاذ والسرور إذْ لا تكليف هناك[2]، وجواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه[3]، وقرأ ابن عامر "ما كنا" بدون الواو، على أنه بيان[4]، وهو رسم مصحف الشام والمختار إثبات الواو لعدم ظهور البيان[5] ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ اعتراف منهم بعد عين اليقين، كما اعترفوا في الدنيا بعد علم اليقين[6]، ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾ أشار بلفظ البعيد باعتبار ما كانوا يعلمون في الدنيا بالوصف[7]، كما تقول لصاحبك مشيراً إلى رجل بين يديك: هذا ذلك الرجل الذي كنت تسمع به، أو تعظيماً لها[8]، والقولُ بأنه يقال لهم قبل الدخول[9] يردُّه

(١) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٩.

(٢) انظر: الكشاف ٢/١٠٥.

(٣) تقديره: لولا أن هدانا الله ما كنا مهتدين، انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٩١، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٤، الدر المصون ٥/٣٢٤.

(٤) أي: موضحة للأولى.

(٥) وهي قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٨٠، التبصرة ص٥٠٩، النشر ٢/٢٦٩، وانظر في توجيهها: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٤، المقنع لأبي عمرو ص١١١، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/٥٢٧.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٩.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/٤٤٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٠، البسيط ٢/٦٦٧، المحرر الوجيز ٢/٤٠٢.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٠، البسيط ٢/٦٦٧.

(٩) قال في هامش الأصل: (يردُّ على القاضي، نظيره في سورة فاطر: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾،

قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾، فإن هذا النداء بعد ذلك القول، ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ مُنحتموها بسبب أعمالكم[1]، والأعمالُ وإنْ لم تكن سبباً حقيقياً مستلزماً عقلاً ولكن جرت عادته تعالى بذلك فكان سبباً عادياً، وقوله ﷺ[2]: **((لا يدخل أحدكم الجنة بعمله))**[3] نفيٌ للسبب الحقيقي، وإنما عبَّر عن إعطائه وتفضله بالإيراث لأنه أقوى أسباب الملك لحصوله حتماً من غير اختيار وشعور، وقيل: ورثوها من الكفار[4]، لما ورد في الحديث: **((إنَّ لكل مؤمن موضعاً من النار يضاف إلى نصيب واحد من الكافر، ولكل كافر موضعاً من الجنة يضاف إلى حظ واحد من أهل الجنة))**[5]، وهذا أوفق بالمقام لمحاورة[6] الطائفتين.

ثم قال: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾ . اهـ.

قلت: الآيتان من سورة فاطر (٣٤، ٣٥)، وانظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٩، وما ذكره البيضاوي هو قول الزجاج في معانيه ٢/٢٤٠، والبغوي في تفسيره ٢/١٦١.

(١) انظر: البسيط ٢/٦٦٧، زاد المسير ٣/١٣٧، التفسير الكبير ١٤/٨١، أنوار التنزيل ١/٣٣٩.

(٢) وقع في الأصل: (صلعم)، والمثبت من ص و ق، وهو الأولى.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٧/٢٣٢ كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، برقم (٦٤٦٣)، ومسلم في صحيحه ٤/٢١٦٩ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى، برقم (٢٨١٦)، كلاهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بنحوه، وانظر: فتح الباري ١١/٣٠١.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/٤٤٢، البسيط ٢/٦٦٨، زاد المسير ٣/١٣٧، التفسير الكبير ١٤/٨٢.

(٥) رواه ابن ماجه في سننه ٢/١٤٥٣ كتاب الزهد، باب صفة الجنة، برقم (٤٣٤١) عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، ولفظه: **((ما منكم من أحد إلا له منزلان، منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار، ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾))**، قال البوصيري في زوائد ابن ماجه ص٥٦٢: (هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين) اهـ، وصحح إسناده الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/٤٣٨، وذكر نحوه عن السدي ابنُ جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٤٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٨١.

(٦) في ق: (لمجاورة).

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ﴾ قالوا هذه المقالة تبجُّحاً وإظهاراً للشماتة، وهو ألذُّ الأشياء، كما أنَّ أشدَّ العذاب شماتةُ الأعداء[1]، وإنما أتى بلفظ الوعد[2] في العذاب مشاكلة، ولم يضفه كما أضاف الأول إمَّا لأنه عُلم من الأول لأنه قسيمه، أو لأن ما وجدوه لم يكن كلُّه موجوداً مخصوصاً بهم كالبعث والحساب[3]. ﴿قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ إقرارٌ بالوجدان، وقرأ الكسائي بكسر العين، وهما لغتان، والفتح هو المختار؛ لأنه لغة أهل الحجاز وعامة العرب[4] ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ﴾ بعد استقرار الفريقين وانقضاء تلك المحاورة، قيل: هو إسرافيل[5]، ﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾ إخبارٌ بحصول اللعنة لهم، وفائدته التحسير عليهم وتنفير السامع عن ارتكاب الظلم[6]، و "أَنْ" هي المخففة، حذف

---

(١) انظر: الكشاف ٢/١٠٦، أنوار التنزيل ١/٣٣٩.

(٢) في الأصل: (الواحد) والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٠٦، أنوار التنزيل ١/٣٣٩، البحر المحيط ٤/٣٠٠، نظم الدرر ٧/٤٠٤- ٤٠٥.

(٤) وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٢٨١، التبصرة ص٥٠٩، وانظر في توجيهها: جامع البيان ١٢/٤٤٧، الحجة في القراءات السبع ص١٥٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٣.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٦٧١ عن ابن عباس. وانظر: التفسير الكبير ١٤/٨٥، أنوار التنزيل ١/٣٣٩، البحر المحيط ٤/٣٠١.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٠٦.

عنها ضمير الشأن(١)، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد(٢)، وهو المختار لكونه أصلاً مع خلوه عن الإضمار(٣).

﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يمنعون القاصدين عن الإسلام(٤)، ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يطلبون لها عيباً(٥)، بكسر العين عيب المعاني وما لا انتصاب له، وبالفتح عيبُ الأجسام المنتصبة(٦)، ومحلُّه(٧) الجر على أنه صفة مقررة، أو رفع على المدح(٨)، أو نصب على الاختصاص(٩)، ﴿ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ منكرون لها،

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٤١/٢، إعراب القرآن ١٢٧/٢، الكشاف ١٠٦/٢.

(٢) قال في هامش الأصل: (وابن كثير في رواية قنبل) اهـ.، قال ابن الجزري: (واختلف عن قنبل، فروى عنه ابن مجاهد، والشطوي عن ابن شنبوذ كذلك - أي بالتخفيف- وهي رواية ابن ثوبان عنه، وروى عنه ابن شنبوذ إلا الشطوي عنه تشديد النون ونصب اللعنة) اهـ. النشر ٢٦٩/٢.

(٣) والباقون بالتخفيف، كما قدمه المؤلف. انظر: السبعة ص٢٨١، التبصرة ص٥١٠، النشر ٢٦٩/٢، وانظر في توجيهها: حجة القراءات ص٢٨٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٦٣/١، الموضح ٥٢٩/٢.

(٤) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٢/٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أنه قال: "عن دين الله".اهـ، و "يصدون" جائز أن يكون من الصد الذي هو المنع، وجائز أن يكون من الصدود الذي هو الإعراض. انظر: البسيط ٦٧٣/٢، وانظر: تهذيب اللغة ١٠٣/١٢، معجم مقاييس اللغة ٢٨٢/٣، المفردات ص٢٨٣ (صدد).

(٥) كي لا يتبعها أحدٌ. انظر: تفسير القرآن العظيم ٤١٧/٣.

(٦) انظر: مجاز القرآن ٩٨/١، جامع البيان ٤٤٨/١٢، المحرر الوجيز ٤٠٣/٢، وانظر: تهذيب اللغة ٤٧/٣ (عاج)، الصحاح ٣٣١/١، المفردات ص٣٦٣ (عوج).

(٧) أي: الموصول.

(٨) أي: هم الذي يصدون.

(٩) انظر: إعراب القرآن ١٢٧/٢، إملاء ما من به الرحمن ٢٧٥/١، الدر المصون ٣٢٨/٥.

وفيه إشارة إلى أن ارتكابهم الظلم لعدم اعتقادهم المصير إلى من يجازيهم.

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ هو السور الذي ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب[1]. ﴿ وَعَلَى / ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ أعراف ذلك السور، أَيْ أعاليه[2]، جمع عرف مستعارٌ من عرف الفرس والديك[3]، هم طائفة من المؤمنين قصر بهم العمل، يوقفون بين الجنة والنار على ذلك السور إلى وقت يريده الله[4]، وقيل: هم الأنبياء والشهداء يوقفون كرامةً[5]، وقيل: هم العلماء[6]، ورد بذلك الحديث، يوقفون للشفاعة فيمن عمل بعلمهم[7]، ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ هذا

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٤٩ عن السدي، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٨٣ عن ابن عباس والسدي، وهذا المذكور في سورة الحديد، الآية: (١٣).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٢، الكشاف ٢/١٠٦، أنوار التنزيل ١/٣٤٠.

(٣) انظر: مجاز القرآن ١/٢١٥، جامع البيان ١٢/٤٤٩، وانظر: تهذيب اللغة ٢/٣٤٦، الصحاح ٤/١٤٠١، اللسان ٩/٢٤١ (عرف).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٥٢- ٤٥٧ عن ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عباس، والضحاك، وعبدالله بن الحارث، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٨٥ عن حذيفة وأبي هريرة، وقد حكاه الواحدي في البسيط ٢/٦٧٥ عن الأكثرين، وهو اختيار ابن جرير وشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٦/١٧٧، وابن القيم - كما في بدائع التفسير ٢/٢١٤- ، وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٤١٨: (واختلف عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف من هم؟ وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، نص على حذيفة وابن عباس، وابن مسعود وغير وأحد من السلف والخلف - رحمهم الله-) اهـ.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٢، المحرر الوجيز ٢/٤٠٤، زاد المسير ٣/١٣٩، التفسير الكبير ١٤/٨٧.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٥٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٨٦ عن مجاهد قال: (قوم صالحون فقهاء علماء).

(٧) روى ابن ماجه في سننه ٢/١٤٤٣ كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، برقم (٤٣١٣) عن عثمان بن

قبل دخول الجنة، يعلمون ذلك بإلهام الله[1]، أو علامة كبياض الوجه وسواده[2]، يدل عليه لفظ السيما لأنها فعلا من الوسم[3]، ﴿وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ يا أهل الجنة، إمَّا حين الدخول، أو بعده ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ حال من فاعل نادوا[4]، وقيل[5]: إنْ كان أهل الأعراف المقصرين فالحال عن الواو، وإن كانوا الأنبياء أو الشهداء أو خيار المؤمنين فعن أصحاب الجنة، وإنما ذهب إلى هذا استبعاداً لأنْ يكون دخول الأنبياء متأخراً عن الأمم وليس بشيء، لما روى البخاري ومسلم[6] في حديث الشفاعة عنه ﷺ أنه قال: ((**إذا كان يوم القيامة فَأَخِرُّ لربي ساجداً فأشفع إلى ربي فيحد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود فيحد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة**))، ثم ذكر العود ثالثاً على هذا، وقد

عفان - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء**))، قال البوصيري في زوائد ابن ماجه ص٥٥٩: (هذا إسناد ضعيف).

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١٠٧/٢.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٦٢/١٢- ٤٦٣ عن ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والسدي، وقتادة والحسن وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٧/٥ عن ابن عباس ومجاهد.

(٣) انظر: مجاز القرآن ٢١٥/١، جامع البيان ٤٦٤/١٢، وانظر: المفردات ص٥٦١، اللسان ٦٣٥/١٢ (وسم).

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٤٠٥/٢، البيان ٣٦٢/١، إملاء ما من به الرحمن ٢٧٥/١.

(٥) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ٣٤٠/١.

(٦) صحيح البخاري ١٧١/٥ كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، باب الآية: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، برقم (٤٤٧٦)، وصحيح مسلم ١٨٠/١ كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩٣) كلاهما عن أنس بن مالك - رضي الله عنه- .

روي أيضاً أنه يقال: ((**يقول لـه: يا محمد أدخلْ من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن وهم شركاء الناس في سائر الأبواب**))[1]، فإنْ قلتَ: ما معنى الطمع والأنبياء قاطعون بدخول الجنة؟ قلتُ: لا تنافي بين الطمع في رحمته والقطع بموجب وعده[2].

﴿ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ ورأوا ما فيه من العذاب استعاذوا بالله[3]، ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ في النار، وإنما لم يقل: ولما نظروا أهلَ النار إشارة إلى أن رؤيتهم ليس مقصوداً بالذات، بل كأنَّ صارفاً صرف أبصارهم نحوَهم[4].

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ من رؤساء الكفرة[5] ﴿ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ كثرة أعدادكم أو مالكم[6]، ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ولا

(١) رواه البخاري في صحيحه ٤/١٢٧ كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله - ﷻ- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾ [سورة هود، من الآية: ٢٥]، برقم (٣٣٤٠)، ومسلم في صحيحه ١/١٨٤ كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩٤)، كلاهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه- .

(٢) قال في هامش الأصل: (ألا ترى إلى قوله بعده ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ مع جزم الأنبياء بالنجاة والقرب منه) اهـ.

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/١٠٧.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٠٧، البحر المحيط ٤/٣٠٣، نظم الدرر ٧/٤٠٦.

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٠٧.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/٤٦٧، البسيط ٢/٦٨٠، معالم التنزيل ٢/١٦٣.

وجود استكباركم عن الحق، وقرئ "تستكثرون" من الكثرة[1].

﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ﴾ من تتمة قول الرجال[2]، أشاروا بهؤلاء إلى فقراء المهاجرين كخبَّاب[3] وعمَّار وبلال، فإن صناديد قريش كانوا يحلفون أنهم لا يدخلون الجنة وليس بأهل لها[4]، ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ كأنهم لما رأوا الفقراء بصدد الدخول خاطبوا المشركين بذلك الخطاب، ثم التفتوا وقالوا هذا الكلام، وقيل[5]: لما عَيَّر أصحابُ الأعراف أهل النار حلفوا بأنكم لا تدخلونها أيضاً، فقال الله تعالى: ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ والوجه هو الأول، ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ بعد استقرار كل طائفة في مستقرهما. ﴿ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ ﴾ الإفاضة الإفراغ والصبُّ[6]، وقيل: [وفيه][7] دليل على أن الجنة

---

(١) وهي قراءة ابن محيصن، انظر: مختصر شواذ القرآن ص٤٩، المحرر الوجيز ٢/٤٠٥، البحر المحيط ٤/٣٠٣.

(٢) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٣٤٠.

(٣) في ص "كجنات" وهو خطأ.

(٤) قاله الكلبي. انظر: البسيط ٢/٦٨٠، معالم التنزيل ٢/١٦٣.

(٥) حكاه بنحوه الواحدي في البسيط ٢/٦٨٠ عن مقاتل، وانظر: زاد المسير ٢/١٤٠، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٣٧، أنوار التنزيل ١/٣٤٠.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ١٢/٧٧، الصحاح ٣/١٠٩٩، المفردات ص٤٠٣ (فيض).

(٧) لا يوجد في الأصل، و ص، و ق، وأثبت من ح.

فوق النار[1] ﴿أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ من سائر الأشربة، أو سائر المآكل[2]، من قبيل[3]:

علفتُها تبناً وماءً بارداً ....

وهذا يمكن أن يكون على الحقيقة بأنهم لا يعلمون حرمة ذلك عليهم، أو قالوه[4] حسرة وتحيراً، وإن أيقنوا عدم الحصول[5].

﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠﴾ استعارة تبعية[6]، كقوله: شعرٌ[7]

ومن بعد أيام العقيق وحاجز حرامٌ على عينيَّ أَنْ تُطعما الكَرى[8]

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/١٠٨.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٧٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٩١ عن السدي وابن زيد.

(٣) تقدم عزوه.

(٤) في ق: (قالوا).

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٠٨، البحر المحيط ٤/٣٠٥.

(٦) أي: منعهما كما يمنع المكلف من المحرَّم، انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤١، حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير الكشاف ٤/٢٢٨.

(٧) في ق: (شعراً).

(٨) لم أهتد إلى قائله، وقد ذكره هكذا القزويني في حاشيته على الكشاف (١٤٣/أ)، وقال التفتازاني في حاشيته على الكشاف، ق: (٦١٦): "قيل: آخره: وأن ترقأ حتى ألاقيك يا هند، وقيل: أوله: من بعد أيام العقيق وحاجز) اهـ. وقد ذكر عجزه الزمخشري في الكشاف ٢/١٠٨، وفي شواهد الكشاف ٢/١٠٨ ذكره بلفظ

حرام علي عينيَّ أن تطعم الكرى وأن ترقى حتى ألاقيك يا هندُ

وهو الأظهر لا تفاق صدر البيت مع عجزه بخلاف ما ذكره المؤلف، والله أعلم، والكرى: النعاس.

انظر: اللسان ١٥/٢٢١ (كرا)، وترقأ: تسكن، انظر: اللسان ١/٨٨ (رقأ).

إذْ لا تكليف هناك[1]. ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ من قول أصحاب الجنة، أو من قول الله[2]، واللَّهو ما يلهو به الإنسان، أيْ: يصرف همَّة به، واللَّعبُ ما يجلب به الفرح[3]، ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ خدعتهم[4]، ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ ﴾ نفعل بهم فعل الناسين، أيْ: نتركهم[5]، ﴿ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ فلم يستعدوا له ﴿ وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ وكما كانوا، عطفٌ على "ما" المتقدمة[6]، لم يُعدِ الجار للقرب لفظاً ومعنى[7]، وتلخيصه: يجازيهم بمثل[8] ما فعلوا.

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ ﴾ آياته يفهم من يخاطب به معانيها[9]، ﴿ عَلَىٰ

(١) انظر: البسيط ٦٨٢/٢، الكشاف ١٠٨/٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٤٧٤/١٢، المحرر الوجيز ٤٠٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٣٩/٧.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ٣٤١/١، وقد تقدم مثله في سورة الأنعام، الآية (٣٢).

(٤) انظر: جامع البيان ٤٧٥/١٢، اللسان ١١/٥ (غرر).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١٠٩/٢، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٧٥/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٢/٥ نحوه عن ابن عباس ومجاهد، زاد ابن أبي حاتم عن السدي، وانظر: مجاز القرآن ٢١٥/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٤١/٢، البسيط ٦٨٣/٢، معالم التنزيل ١٦٤/٢.

(٦) في قوله: (كما نسوا).

(٧) انظر: جامع البيان ٤٧٦/١٢، إعراب القرآن ١٢٩/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٩٣/١، البيان ٣٦٤/١.

(٨) في ق: (مثل).

(٩) انظر: أنوار التنزيل ٣٤١/١.

عِلۡمٍ﴾ عالمين بما فيه من الحكم والأحكام[1]، ولفظ "على" للدلالة على كمال العلم، حالٌ من المرفوع في "فصلنا"، وجَعْلُه حالاً من المفعول[2] ليس بذلك الحسن، وفيه دليل على أنه تعالى عالم[3] بالعلم[4]، وقرئ فضَّلناه[5]، أيْ: على سائر الكتب[6] ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥٢﴾ حال من منصوب "فصلناه"[7] ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ﴾ أي: ما ينتظر هؤلاء إلا ما يؤول أمر الكتاب إليه من وقوع ما نطق به من الوعد والوعيد[8]. الضميرُ للمكذبين المستكبرين[9]، وقصةُ[10] أصحاب الأعراف كانت استطراداً للترغيب والرهيب، ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ

---

(١) انظر: الكشاف ٢/١٠٩، أنوار التنزيل ١/٣٤١.

(٢) أي: فصلناه مشتملاً على علم، وقد أجاز الوجهين أكثر المفسرين، انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٥، أنوار التنزيل ١/٣٤١، البحر المحيط ٤/٣٠٦، الدر المصون ٥/٣٣٦.

(٣) في ق: (عالما).

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٤/٩٤.

(٥) وهي قراءة ابن محيصن والجحدري. انظر: مختصر شواذ القرآن ص٤٩، الكشاف ٢/١٠٩، المحرر الوجيز ٢/٤٠٧، البحر المحيط ٤/٣٠٦.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٠٩.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٠، جامع البيان ١٢/٤٧٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤١، إعراب القرآن ٢/١٢٩، البيان ١/٣٦٤.

(٨) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٣٠ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٧٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٩٤ عن السدي وقتادة، زاد ابن جرير عن مجاهد والربيع بن أنس.

(٩) الذين ورد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ....﴾ الآية (٤٠).

(١٠) وقع في الأصل: (وقصة الأعراف أصحاب الأعراف) وفيه زيادة، والمثبت من ص، و ق، وهو الصواب.

نَسُوهُ مِن قَبْلُ ﴾ هو يوم القيامة[1] ﴿ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ أي: تُبيِّن لنا أنَّ ما جاؤا به كان حقاً[2] ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ ﴾ اليوم ﴿ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ عطف جملةٍ فعليةٍ على اسمية[3]، وقُرئ بالنصب عطفاً "فَيَشْفَعُوا۟"[4]، والمعنى على الرفع تمني الشفاعة أو الرد، وعلى النصب تمني الشفاعة بدون الرد أو مع الرد، ويجوز أن يكون "أو" بمعنى إلى أن كقولك لألزمنك أو تعطيني حقي، وعلى هذا المعنى تمني الشفيع للشفاعة المفضية إلى الرد[5] ﴿ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ حين أوردوها مورد الهالكين ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ من المعبودات الباطلة[6].

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ لما بَيَّن حال الفريقين في المعاد كَرَّ إلى ذكر المبدأ وكيفية وجود الكائنات على النمط الذي فطرت عليه إرشاداً للضالين وتثبيتاً للمهتدين[7]، والخلق: هو الإيجاد[8]، واقتصر/

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٧٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٩٤ عن ابن عباس.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤١.

(٣) فالجملة الفعلية قوله: (نُرَدُّ)، والاسمية قوله: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ ﴾.
انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٢، إعراب القرآن ٢/١٣٠، البيان ١/٣٦٤.

(٤) وهي قراءة الحسن وأبي حيوة، وابن أبي إسحاق، انظر: مختصر شواذ القرآن ص٤٩، إعراب القرآن ٢/١٣٠، الكشاف ٢/١٠٩، المحرر الوجيز ٢/٤٠٨.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٤/٩٥، أنوار التنزيل ١/٣٤١، فتوح الغيب، ق: (٨٥٠)، البحر المحيط ٤/٣٠٦، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦١٦).

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/٤٨١.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٤/٩٦، البحر المحيط ٤/٣٠٧.

(٨) انظر: اللسان ١٠/٨٥ (خلق).

على ذكر السماوات والأرض دون ما بينهما لأنَّه ذَكَرَهُ في مواضع أُخر، أو لأن أحداً لم يقل بالفصل، أو لأنهما إذا[1] كانت مخلوقتين لـه فغيرهما بالأولى والأخلق[2]، والمراد بالأيام الأوقات، أو مقدارها لو كان هناك طلوع شمس وغروب[3]، وفيه دليل على أنه فاعل بالاختيار[4]، وإرشاد للعباد على التأني في الأمور تخلقاً بأخلاق الله تعالى[5]، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ أيْ: بعد تكامل خلق الأشياء أجرى أحكامه على الموجودات إسعاداً وإشقاء وإماتة وإحياء؛ لأن ذاته تعالى وإن كانت قديمة لم تزل ولكن آثار سلطنته إنما ظهرت بعد وجود الأشياء فمثَّل حاله بحال ملك جلس على سرير ملكه للنظر في شأن من تحت حكمه[6]، والقول بأن العرش هو الجسم المحيط بسائر الأجسام[7] مما لا دليل عليه شرعاً[8]، وإن ثبت أنَّ عرش الرحمن فوق

(١) في ق: (إنْ).

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٤/١٠٠.

(٣) انظر: البسيط ٢/٦٨٨، معالم التنزيل ٢/١٦٤، أنوار التنزيل ١/٣٤١.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٤/٩٧، أنوار التنزيل ١/٣٤١.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٦٨٨ عن سعيد بن جبير، وانظر: معالم التنزيل ٢/١٦٤، أنوار التنزيل ١/٣٤١.

(٦) مذهب أهل السنة والجماعة إثبات أن الله مستوٍ على عرشه بائنٌ من خلقه، استواء يليق بجلاله، من غير تشبيه ولا تمثيل، كما قال الإمام مالك وغيره: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣/٢٦٠- ٢٦٤، ٥/٦٠ إجماع السلف على هذا، وذكر ابن القيم في النونية ص٥٧- ٨٢ واحداً وعشرين نوعاً من الأدلة الدالة على إثبات هذه الصفة.

وانظر: جامع البيان ١/٤٢٨- ٤٣١، معالم التنزيل ٢/١٦٥، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٤٠، مختصر الصواعق المرسلة ٢/١٢٦- ١٥٢، تفسير القرآن العظيم ٣/٤٢٦- ٤٢٧.

(٧) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٣٤١.

(٨) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٦/٥٤٥، شرح العقيدة الطحاوية ٢/٣٦٦.

السماوات جسم نوارني عظيم. ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ أي: يجعل كلاً منهما غشاءَ الآخر وهو ما يغطي ويستر به[1]، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم بالتشديد[2]، وهو أبلغ معنى[3]، ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ يطلب كل منهما الآخر طلباً سريعاً[4]، على أنه مصدر[5]، ويجوز أن يكون حالاً من الفاعل، أيْ: حاثّاً، أو من المفعول، أيْ: محثوثاً[6]، ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ بقضائه[7][8]، وقرأ ابن عامر برفع الأربع[9]، وهو المختار لكونه أبلغ في القدرة ولعدم احتياجه إلى تقدير العامل[10] ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ تنبيه لمن سمع هذا الكلام الدال على تأثير قدرته تعالى وعظمة[11] شأنه بأنْ يعترف بأنْ لا خلق ولا تصرف لغيره،

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/٤٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٢، معالم التنزيل ٢/١٦٥، البحر المحيط ٤/٣٠٨، وانظر: تهذيب اللغة ٨/١٥٣، الصحاح ٦/٢٤٤٦، المفردات ص٣٧٣، (غشي).

(٢) والباقون بالتخفيف. انظر: السبعة ص٢٨٢، التبصرة ص٥١٠.

(٣) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٥٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٤.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/٤٨٣، معالم التنزيل ٢/١٦٥، وانظر: الصحاح ١/٢٧٨، (حثث).

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٤٢، ولفظه: (وهو صفة مصدر محذوف) اهـ. وعليه يكون التقدير: يطلبه طلباً حثيثاً، وذكره النحاس في إعرابه ٢/١٣١، والأنباري في البيان ١/٣٦٥، وأبو البقاء في إملائه ١/٢٧٦.

(٦) انظر: البيان ١/٣٦٥، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٦، الدر المصون ٥/٣٤٢.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٢.

(٨) في ص: (بقضاء).

(٩) والباقون بالنصب، انظر: السبعة ص٢٨٢، التبصرة ص٥١٠.

(١٠) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٥.

(١١) في ص: (وعظمته).

﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ البركة: النماء والزيادة[1]، والمعنى: وصفه بزيادة التفضل[2] في ترتيب الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر والنجوم[3]، ولما كان مساق الآية في سورة قد أفلح لخلق الإنسان وأطواره ختم الآية بقوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[4]، وهنا الأمور المذكورة مع كونها من عظائم النعم أدلة التوحيد آثر لفظ الربِّ الدال على التكميل[5]، ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ بعد ما تبين أن شأنه فوق كل شأن أمرهم بالاستكانة[6]، والضراعةُ: الذُّل، أيْ: ذوي ذُلٍّ وخفية[7]، فإن الإخفاء في الدعاء أقرب إلى الإخلاص[8]، وفيه نوع من الانكسار الملائم للضراعة، وفي الحديث: ((**يفضل دعاء السر على الجهر سبعين ضعفاً**))[9]، وقرأ أبو بكر بكسر الخاء[10]. ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ المتجاوزين [الحد][11] بأن يسهب

(١) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٨/٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال "تبارك: تفاعل من البركة" اهـ، وانظر: البسيط ٦٩٦/٢، معالم التنزيل ١٦٥/٢، وانظر: تهذيب اللغة ٢٣٠/١٠ (برك).

(٢) في ق: (الفضل).

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٢٤/١٤.

(٤) سورة المؤمنون، من الآية (١٤).

(٥) قوله: (وهنا الأمور المذكورة... الدال على التكميل) لا يوجد في ص و ق.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٢٧/١٤، أنوار التنزيل ٣٤٢/١.

(٧) انظر: الكشاف ١١٠/٢، البحر المحيط ٣١٠/٤، وانظر: اللسان ٢٢١/٨ (ضرع).

(٨) انظر: أنوار التنزيل ٤٣٢/١.

(٩) رواه عن أنس - ﷺ- موقوفاً الديلمي - كما في الفردوس ٢١٤/٢- ، وذكره عن الحسن البصري الواحدي في البسيط ٦٩٧/٢، والبغوي في تفسيره ١٦٦/٢، والزمخشري في الكشاف ١١٠/٢.

(١٠) والباقون بالضم، انظر: السبعة ص٢٨٣، النشر ٢٦٨/٢.

(١١) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص وق.

غاية الإسهاب[1]، أو يطلب ما لا يليق به كرتبة الأنبياء[2]، وفي الحديث: ((**سيكون قوم يعتدون في الدعاء، وحسب المرء أن يقول: اللهم إني أسألك الجنة وما يقرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما يقرب إليها[3] من قول وعمل**))[4].

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ بهذا النظام الأحسن، وشرع الأحكام على لسان الأنبياء[5] ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ خائفين عقابه نظراً إلى قلة أعمالكم بالنظر إلى كبريائه، طامعين رحمته نظراً إلى بحر كرمه وعموم عطائه[6]، روي: أنه تعالى لما طرد إبليس بكى جبرائيل [7] وميكائيل، فقال تعالى: ما هذا

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ١١١.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ٤٨٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٠٠ عن أبي مجلز.

(٣) في ق: (وما يبعد عنها)، وهو خطأ.

(٤) رواه أبو يعلى في مسنده ٢/ ٧١، وأبو داود الطيالسي في مسنده ١/ ١٦٤، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/ ٢٨٨، والإمام أحمد في مسنده ١/ ١٧٢، ١٨٣، وأبو داود في سننه ٢/ ٧٧ كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم (١٤٨٠)، كلهم عن سعد بن أبي وقاص - ﷺ - ، وإسناده ضعيف لجهالة مولى لسعد وابن لسعد، انظر: مسند الإمام أحمد ٣/ ٨٠ بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، الفتح السماوي ٢/ ٦٣٦ بتحقيق أحمد السلفي.

وقد روى صدر الحديث أبو داود في سننه ١/ ٢٤ كتاب الطهارة، باب الإسراف في الماء، برقم (٩٦)، وابن ماجه في سننه ٢/ ١٢٧١ كتاب كراهية الاعتداء في الدعاء، برقم (٣٨٦٤)، والحاكم في المستدرك ١/ ٥٤٠، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٣٣١، كلهم من حديث عبدالله بن مغفل - ﷺ - .

(٥) انظر: البسيط ٢/ ٦٩٨، معالم التنزيل ٢/ ١٦٦، التفسير الكبير ١٤/ ١٣٣.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٤٢، وذكر الواحدي في البسيط ٢/ ٦٩٩ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ("وَادْعُوهُ خَوْفًا" من عقابه، و"وَطَمَعًا" في ثوابه) اهـ.

(٧) في ق: "جبريل".

البكاء؟ قالا: ربنا بكاء خوف، فإن هذا كان عبداً قد قطع أعماراً في عبادتك، قال: هكذا كونا خائفين من سطوتي وقهر سلطاني[1]. ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ إشارة إلى ما يتوسل به الطامعون إلى رحمته[2]، وإنما ذكر الفعيل بمعنى الفاعل مع تأنيث الموصوف تشبيهاً لـه بالفعيل بمعنى المفعول[3].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ من دلائل وحدانيته الدالة على قدرته على الإعادة إرسالُ الرياح[4][5]، قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي "الريح" بالتوحيد على إرادة الجنس[6]، ﴿بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ قرأ الكوفيون إلا عاصماً وابنُ عامر بإسكان الشين جمع ناشر أو نشور، وأصله الضم، والإسكان لثقل الضمتين، وقرأ حمزة والكسائي "نَشْراً" بفتح النون على المصدر لأن الإرسال فيه معنى النشر، أو

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٢.

(٣) كـ جريح بمعنى مجروح، يستوي فيه المذكر والمؤنث، انظر: الكشاف ٢/١١١، فتوح الغيب، ق: (٨٥٢)، البحر المحيط ٤/٣١٣، الدر المصون ٥/٣٤٥، وقال ابن القيم بعدما ساق الأوجه في معنى الآية: (إن هذا من الاستغناء بأحد المذكورين عن الآخر لكونه تبعاً له، ومعنى من معانيه، فالأصل: إن الله قريب من المحسنين، وإن رحمة الله قريبة من المحسنين، فاستغنى بخبر المحذوف عن خبر الموجود، وسوغ ذلك ظهور المعنى، والرحمة صفة قائمة بالموصوف لا تفارقه، وقرب رحمته تبع لقربه هو تبارك وتعالى). اهـ. بدائع الفوائد٣/٣٠، ٣١.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٤/١٣٨، البحر المحيط ٤/٣١٦.

(٥) في ق: (الريح).

(٦) والباقون بالجمع، انظر: السبعة ص٢٨٣، التيسير ص٧٨، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٢٧١.

على الحال، وقرأ عاصم بالباء على أنه جمع بشير، كقلب وقليب[1]، قيل: إن الصَّبَا[2] يثير السحاب والشمال يجمعه والجنوب يدرُّه والدَّبور[3] يفرقه[4]، والحق أن الدبور معدٌّ للعذاب، إلى هذا أشار ﷺ بقوله: ((**اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً**))[5]، وما روي عن ابن عباس -رضي الله عنه-: (الجمع للرحمة والمفرد للعذاب)[6] شرح للحديث النبوي، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ ﴾ رفعته من القلِّ؛ لأن المقل للشيء يرفعه[7]، ﴿ سَحَابًا ﴾ جمع سحابة[8]، على حدِّ تمر وتمرة[9]، ﴿ ثِقَالًا ﴾ بالماء[10]، ﴿ سُقۡنَٰهُ ﴾

(١) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع "نُشُراً" مضمومة النون والشين، انظر: السبعة ص٢٨٣، التبصرة ص٥١٠، النشر ٢/٢٦٩، ٢٧٠، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٥٧، حجة القراءات ص٢٨٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٥، ٤٦٦.

(٢) الصَّبَا: ريحٌ مهبُّها من مطلع الثريا إلى بنات نَعْش، انظر: القاموس المحيط ص١٦٧٩.

(٣) الدَّبور -بالفتح- ريحٌ تقابل الصَّبَا، وقيل غير ذلك، انظر: اللسان ٤/٢٧١ (دبر).

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٤٣.

(٥) رواه الشافعي في مسنده - ترتيب مسند الشافعي ١/١٧٥ - ، وأبو يعلى في مسنده ٤/٣٤١، والطبراني في المعجم الكبير ١١/١٧٠، كلهم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وضعفه الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ٣/٤٨٤.

قلت: ويمكن الاستدلال لكلام المؤلف بما ثبت عنه ﷺ أنه قال: ((**نصرت بالصَّبا، وأهلكت عاد بالدَّبور**)) رواه البخاري في صحيحه ٢/٢٨ كتاب الاستسقاء، باب قول النبي ﷺ نصرت بالصبا، برقم (١٠٣٥) ومسلم في صحيحه ٢/٦١٧ كتاب صلاة الاستسقاء، بابٌ في ريح الصَّبا والدبور، برقم (٩٠٠) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٧٥ عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: (كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة، وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب).

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/٤٩٢، المفردات ص٤٢٥، اللسان ١١/٥٦٥ (قلل).

(٨) انظر: الكشاف ٢/١١١.

(٩) تهذيب اللغة ٤/٣٣٦، الصحاح ١/١٤٦ (سحب).

(١٠) انظر: جامع البيان ١٢/٤٩٢.

أفرد الضمير ووكَّده باعتبار اللفظ[1]، ﴿ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ لأجله، أيْ: إحيائه وسقيه[2]، والبلد مرادف الأرض[3]، قرأه مخففاً ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر[4]. ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ ﴾ أيْ: بالبلد، فالباء للإلصاق، أو بالسحاب أو السوق أو الريح فالباء للآلة[5] ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ﴾ أيْ: بالماء، ويحتمل الوجوه السابقة أيضاً[6]، ﴿ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ بعضاً من كل نوع، وإنما لم يذكر الحبوب؛ لأن الثمرات أبدع، وشأنها أغرب، أو لأن الحبوب من ثمرة الأرض أيضاً ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ مثل إخراج الثمرات الذي تشاهدونه مدة أعماركم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ متعلق بمقدَّر أي: إنما تلونا عليكم الإخراج على النمط المذكور لعلكم تذكرون أنْ لا فرق بينه وبين الإعادة فتقرون به[7].

﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ الأرضُ الكريمة التربة[8] ﴿ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ بعلمه وإرادته، ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ الأرض الرديئة كالسباخ والقيعان[9]، ﴿ لَا يَخْرُجُ إِلَّا

(١) انظر: الكشاف ٢/١١١، أنوار التنزيل ١/٣٤٣.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٤٩٢، البسيط ٢/٧٠٥، الكشاف ٢/١١١.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١٤/١٢٧، الصحاح ٢/٤٤٩، المفردات ص٥٧ (بلد).

(٤) والباقون مشدداً، انظر: السبعة ص٢٠٣، التيسير ص٨٧.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٥، البسيط ٢/٧٠٦، معالم التنزيل ٢/١٦٧، الكشاف ٢/١١١، أنوار التنزيل ١/٣٤٣، وكلُّها أوجه جائزة.

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١١٢، أنوار التنزيل ١/٣٤٣.

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/٤٩٥، أنوار التنزيل ١/٣٤٣.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٩٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٠٣، ١٥٠٤ عن ابن عباس ومجاهد، زاد ابن جرير عن السدي.

﴿نَكِدًا﴾ يقال: فلان نكد، أيْ: قليل الخير[1]، والمراد به: النبات الذي لا نفع فيه[2]، نصب على الحال عن المستتر في خبث[3]، مثلٌ ضربه[4] الله للمؤمن والكافر[5]، روى أبو موسى الأشعري[6] عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((**ما بعثني الله به من العلم والهدى مثل غيث أصاب أرضاً، منها طائفةٌ طيبة، قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، ومنها طائفة أجادب، أمسكت الماء فنفع الله الناس به فشربوا وسقوا وزرعوا، ومنها طائفة إنما هي قيعان لا تمسك/ الماء ولا تنبت الكلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله فنفعه ما بعثني الله به فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**)) رواه البخاري ومسلم[7]. ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ مثل هذا التصريف الجلي [نصرف][8] سائر الآيات[9]. ﴿لِقَوْمٍ

(١) انظر: تهذيب اللغة ١٠/١٢٣، القاموس المحيط ص٤١٢ (نكد).

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/١٦٨.

(٣) انظر: إعراب القرآن ٢/١٣٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٥، البيان ١/٣٦٦.

(٤) في ق: (مثل به الله).

(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٣٠ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٩٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٠٣، ١٥٠٤ عن ابن عباس ومجاهد والسدي، زاد ابن جرير عن قتادة.

(٦) **عبدالله بن قيس بن سليم**، من بني الأشعر من قحطان: صحابي جليل، كان من أحسن الصحابة صوتاً في التلاوة، استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، واستعمله عمر على البصرة، توفي سنة (٤٤هـ) - ﷺ - وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٢/٣٦٣، الإصابة ٢/٣٥١.

(٧) صحيح البخاري ١/٣٢ كتاب العلم، باب فضل من علم وعلّم، برقم (٧٩)، وصحيح مسلم ٤/١٧٨٧ كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم، برقم (٢٢٨٢).

(٨) لا يوجد في الأصل و ص، وأثبت من ق.

(٩) انظر: جامع البيان ١٢/٤٩٦، البحر المحيط ٤/٣١٩.

﴿يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ نعمة الله فيعلمون أن تصريف الآيات من أجل النعم[١].

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ اللام فيه للقسم، وإنما التزم ذكر قد مع القسم لأن المخاطب بالجملة المقسم عليها منكرٌ أو متردد فإذا سمع القسم توقع وقوعها[٢].أورد قصته بعد قصة آدم وشرح أحوال أهل الجنة والنار ودلائل التوحيد لأنه أول مبعوث عُذب قومُه[٣]، وهو نوح بن لَمَكَ[٤] بن متوشلخ بن إدريس[٥]، بعث وهو ابن خمسين سنة[٦] أو أربعين[٧]، وعاش ألف سنة على الأصح[٨]. ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وحده، بدليل قوله ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ وأضافهم إلى نفسه إظهاراً للشفقة والنصح[٩]، قرأ الكسائي بكسر الراء حملاً على اللفظ صفة أو بدلاً، وهذا أولى من قراءة الجمهور بالرفع؛ لأن رعاية اللفظ

(١) انظر: جامع البيان ٤٩٦/١٢، البسيط ٧٠٩/٢، الكشاف ١١٢/٢، البحر المحيط ٣١٩/٤.

(٢) انظر: الكشاف ١١٣/٢، أنوار التنزيل ٣٤٣/١، وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٩٢/١.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٤٦/١٤، البحر المحيط ٣١٩/٤، نظم الدرر ٤٢٥/٧.

(٤) في ق: (ملك).

(٥) انظر: معالم التنزيل ١٦٨/٢، الكشاف ١١٣/٢، التفسير الكبير ١٤٧/١٤، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣١/٣ عن محمد بن إسحاق، قلت: وما ذكر أخبار غير مسندة، والله أعلم بصحة ذلك.

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤٩/٧ عن وهب بن منبه، وانظر: معالم التنزيل ١٦٨/٢، الكشاف ١١٣/٢، أنوار التنزيل ٣٤٣/١.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٤١/٩ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٨) انظر: تاريخ الأمم والملوك ١٧٩/١، البداية والنهاية ٩٣/١- ٩٤، وهذا أخبار غير مسنده، والله أعلم بصحة ذلك.

(٩) انظر: البحر المحيط ٣٢٠/٤.

عندهم أكثر من المحل[1] ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥٩﴾ تعليل للأمر بالتوحيد[2]، واليوم: يوم القيامة[3]، وعظمه لعظم ما فيه، الإسناد مجاز، وقيل: يوم الطوفان[4].

﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ﴾ أشرافهم[5] لم يذكر الفاء كما في سائر السُّور إشارة إلى فرط جهلهم، كأنه لم يتعقب كلامهم كلامه فردُّوا نصحه من غير تأمل في نفعه[6]. ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٦٠﴾ واضح.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ﴾ أيْ: واحدة من جنس الضلال، ردٌّ لكلامهم على أبلغ وجه، كما إذا قيل لك: هل عندك تمر؟ فتقول: ليس عندي تمرة[7]، ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦١﴾ استدراكٌ بحسب المعنى؛ لأنه إذا كان رسولاً من إله لا يمكن أن يكون ضالاً لظهور التنافي بين الرسالة

---

(١) انظر: السبعة ص٢٨٤، التبصرة ص٥١١، وانظر توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٥٧، حجة القراءات ص٢٨٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٧، وقال مكي: (والرفع أحب إليَّ، لأن الجماعة عليه). اهـ.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٣.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١١٣، المحرر الوجيز ٢/٤١٥، التفسير الكبير ١٤/١٤٩، تفسير القرآن العظيم ٣/٤٣٢.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/٤٩٨، الكشاف ٢/١١٣، المحرر الوجيز ٢/٤١٥، التفسير الكبير ١٤/١٤٩.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٠٥ عن أبي مالك، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٦، بحر العلوم ١/٥٤٠، الكشاف ٢/١١٣.

(٦) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦١٩).

(٧) انظر: الكشاف ٢/١١٣، فتوح الغيب، ق: (٨٥٤).

والضلالة[1]، ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ استئناف لبيان كونه رسولاً[2]، أو صفة لـه، والرسول وإن كان لفظه غائباً ولكنه عبارة عن ضمير المتكلم فصح كونه صفة لـه بذلك الاعتبار[3]، وقرأ أبو عمرو "أُبلغكم" بالتخفيف[4]، وجمع رسالة باعتبار الوقائع والأشخاص والعقائد والأحكام[5]، وقراءة التشديد أبلغ[6]. ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ يقال: نصحه ونصح لـه، اللام يدل على أن النصح خالصاً للمنصوح لـه مراعي به جانبه[7]، والمراد: علمُهُ بصفات الله وشدَّة بطشه، أو كان أوحي إليه أنهم إن[8] لم يؤمنوا يستأصلهم الله بالعذاب[9]، كانوا آمنين لأن العذاب لم يكن حلَّ بقوم قبلهم[10]، ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ الهمزة للإنكار والواو للعطف، والمعطوف عليه محذوف، كأنه قيل: أكذبتم وعجبتم أن

(١) انظر: الكشاف ٢/١١٤، فتوح الغيب ق: (٨٥٦)، البحر المحيط ٤/٣٢١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٥٠٠، الكشاف ٢/١١٤، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٧، الدر المصون ٥/٣٥٦.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١١٤، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٧، الدر المصون ٥/٣٥٦.

(٤) انظر: السبعة ص٢٨٤، التيسير ص١١١.

(٥) انظر: الكشاف ٢/١١٥، فتوح الغيب، ق: (٨٥٧).

(٦) وهي قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٨٤، التيسير ص١١١، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٥٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٧.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٩٢، البسيط ٢/٧١١، الكشاف ٢/١١٥، وانظر: تهذيب اللغة ٤/٢٩٤، المفردات ص٥١٥، (نصح).

(٨) (إنْ) لا توجد في ق.

(٩) انظر: الكشاف ٢/١١٥.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/١١٥، المحرر الوجيز ٢/٤١٥، فتوح الغيب، ق: (٨٥٨).

جاءكم[1]، والذكر هو الرسالة لاشتماله على المواعظ[2] ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ على لسان رجل من قومكم[3] تعرفونه بالأمانة معروف السيرة[4]، وكانوا يعتقدون أن الرسول لا يكون بشراً.﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ ليحذركم بأس الله ونقمته لمن كفر[5] ﴿وَلِتَتَّقُوا۟﴾ المعاصي، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾﴾ بعد التقوى، وإنما ذكره بلفظ الترجي على دأب الملوك، وإن كان مقطوعاً به، كقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[6]، و[7] للإشارة إلى أن التقوى لا يوجب شيئاً والترحم فضل منه تعالى، ولئلا يعتمد العاملون على عملهم[8].

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ صريحاً [في][9] دعوى الرسالة؛ لأن قولهم: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾﴾ غير صريح، ﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ أنجيناهم في الفلك، أو يتعلق بـ معه[10]، أو حال إما من الموصول أو ضمير "معه"[11]، قيل: كانوا

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٢٥، معاني القرآن للفراء ١/٣٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٦، الكشاف ٢/١١٥.
(٢) انظر: بحر العلوم ١/٥٤٠، معالم التنزيل ٢/١٦٩، أنوار التنزيل ١/٣٤٤.
(٣) انظر: تفسير المشكل من غريب القرآن ص٨٥، البسيط ٢/٧١٢.
(٤) (السيرة) لا توجد في ق.
(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٥٠١، معالم التنزيل ٢/١٦٩.
(٦) سورة الإسراء، من الآية: (٧٩).
(٧) في ص: "أو".
(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٤.
(٩) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.
(١٠) انظر: الكشاف ٢/١١٥، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٨، أنوار التنزيل ١/٣٤٤، البحر المحيط ٤/٣٢٣، الدر المصون ٥/٣٥٧.
(١١) قوله: (أو حال إما.... أو ضمير "معه") لا يوجد في ص.

ثمانين [نفساً][1] أربعين رجلاً وأربعين امرأة[2]، وقيل: كانوا تسعة، هم بنوه الثلاثة سام وحام ويافث، وستةٌ من قومه كانوا مؤمنين به[3]. ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المراد][4] عمى القلب[5]، جارٍ مجرى التعليل.

﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ﴾ عطف على ﴿نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾[6] وسمَّاه أخاً مجازاً؛ لأنه واحد منهم، كقولهم: يا أخ[7] العرب[8]، والحكمة في بعث الأنبياء من القوم لكونهم يعرفون ديانته وأمانته ولئلا يأنفوا عن اتباعه[9]، ﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ﴾ لم يعطفه كما في قصة نوح -عليه السلام- لأنه جاء على طريقة

(١) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣٢٢/٤ عن الكلبي، وانظر: الكشاف ١١٥/٢.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٠٢/١٢ عن ابن إسحاق بنحوه، وهذه أقوال ليست مسندة، والله أعلم بذلك.

(٤) لا يوجد في الأصل و ق، وأثبت من ص.

(٥) قال ابن عباس - رضي الله عنهما- : "عميت قلوبهم عن معرفة الله وقدرته وشدة بطشه".

انظر: البسيط ٧١٣/٢، معالم التنزيل ١٦٩/٢، زاد المسير ١٥٠/٣.

(٦) وهي الآية (٥٩)، وانظر: جامع البيان ٥٠٣/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٣٤٧/٢.

(٧) هكذا في جميع النسخ، والصواب: يا أخا العرب، انظر: المصادر الآتية، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ٥١/١.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٤٧/٢، البسيط ٧١٤/٢، الكشاف ١١٦/٢، أنوار التنزيل ٣٤٤/١، البحر المحيط ٣٢٣/٤.

(٩) انظر: الكشاف ١١٦/٢.

الاستئناف كأنه قيل: ما قال لهم؟ وكذلك جوابهم[1]، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ عرض على التقوى، كقولك: ألا تنـزل بنا[2]، والجواب محذوف، أيْ: تأمنوا من عذاب الله[3].

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ دلَّ على أن من الملأ من كان مؤمناً[4]، والقولُ بأن هذا الوصف دل على كونهم أقرب من قوم نوح[5]، ليس بشيء، لمجيء هذا الوصف في قومه أيضاً في سورة هود[6]، وقد أفلح[7]، والقول بأن الوصف "في قومه" في السورتين للذم خلاف الظاهر وتحكم[8]، بل الوجه في حذفه من قصة نوح أنها سيقت هنا مستوفاه، وحيث ذكرت على وجه الإطناب ذكر الوصف[9]. ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ﴾ أي: سفاهة كاملة [متمكناً

(١) انظر: الكشاف ٢/١١٦، أنوار التنزيل ١/٣٤٤، البحر المحيط ٤/٣٢٣.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤/٣٢٣.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/٤١٧، البحر المحيط ٤/٣٢٣.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١١٦، التفسير الكبير ١٤/١٥٥، البحر المحيط ٤/٣٢٣.

(٥) أي: أقرب إلى إجابة الدعوة، انظر: الكشاف ٢/١١٦، أنوار التنزيل ١/٣٤٤.

(٦) قال تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾، الآية (٢٧).

(٧) قال تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾ الآية (٢٤).

(٨) قال في هامش الأصل: (ذهب إليه صاحب الكشاف وتبعه القاضي، والتوجيه بأن الوصف في السورتين للذم إبداء صاحب الكشف، ووجه الرد مكانه) اهـ.

انظر: الكشاف ٢/١١٦، أنوار التنزيل ١/٣٤٤، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤٤/ب).

(٩) انظر: فتوح الغيب، ق: (٨٥٨، ٨٥٩)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦١٩).

فيها][1][2]، وصفوه بالسفاهة وهي خفة العقل[3]، بخلاف قوم نوح وصفوه بعدم الاهتداء لأنه نتيجة تلك الخفة، ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٦٦﴾ مندرجاً في زمرتهم، والظن بمعنى العلم[4] ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ﴾ كما زعمتم، ولم يتعرض لرد الكذب؛ لأن منشأه السفاهة حيث لا سفاهة لا كذب[5] ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۝٦٨﴾ وصفه بالأمانة، وتقديم الضمير المفيد للتقوى وإيثار الاسمية يدل على فرط عنادهم[6].

﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ﴾ سبق تفسيره قريباً ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ ذكَّرهم نعمة الله عليهم مع رمزٍ إلى أنهم إنْ لم يشكروها يحل بهم من العذاب ما نزل بقومٍ هم ساكنوا مساكنهم[7]، ﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ﴾ أي: جسامة في الخلقة[8] فإنها نعمة فائقة،

---

(١) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٢) انظر: الكشاف ١١٦/٢.

(٣) انظر: المفردات ص٢٤٠، (سفه).

(٤) وقيل: هو على بابه لأنه تخرص منهم، انظر: البسيط ٧١٦/٢، المحرر الوجيز ٤١٧/٢، التفسير الكبير ١٥٦/١٤، البحر المحيط ٣٢٤/٤.

(٥) انظر: نظم الدرر ٤٣٦/٧.

(٦) انظر: نظم الدر ٤٣٦/٧.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٥٧/١٤، أنوار التنزيل ٣٤٥/١، نظم الدرر ٤٣٧/٧.

(٨) انظر: جامع البيان ٥٠٥/١٢، معالم التنزيل ١٧٠/٢.

قيل: كان أطولهم مائة ذراع، وأقصرهم ستين/ ذراعاً[1]، أو بالمال فإنهم كانوا في غاية من الثروة، وقوله تعالى في حق قارون: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾[2] يشير إلى قوم عاد، فإن شداد بن عاد[3] ملك المعمورة من رمل عالج[4] إلى بحر عُمان[5][6]، ﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ بالشكر، تعميم بعد تخصيص[7]، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ عسى أن يؤديكم إلى الفلاح، ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ لما كانوا مفسدين فطرة الله التي يولد عليها كلُّ مولود استبعدوا أن يكون فاطر

---

(١) ذكره عن ابن عباس الواحدي في الوسيط ٢/٣٨٢، والسمرقندي في تفسيره ١/٥٤٢، وابن الجوزي في تفسيره ٣/١٥١، وذكره البغوي في تفسيره ٢/١٧٠، وأبو حيان في البحر المحيط٤/٣٢٥ عن السدي والكلبي، وهو قول الفراء في معانيه ١/٣٨٤، والزجاج في معانيه ٢/٣٤٨، والله أعلم بصحة ذلك.

(٢) سورة القصص، من الآية: (٧٨).

(٣) **شداد بن عاد** بن ملطاط بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن حمير، من ملوك الدولة الحميرية، تولى الملك في صنعاء، غزا البلاد إلى أن بلغ أرمينية، وعاد على الشام فزحف إلى المغرب يبني المدن ويتخذ المصانع، انظر: التيجان في ملوك حمير ص٧٤، الأعلام ٣/١٥٨.

(٤) العالج: ما تراكم من الرمل، ودخل بعضه في بعض، انظر: اللسان ٢/٣٢٧ (علج)، ولعل المراد برمل عالج، رمال الأحقاف، انظر: الروض المعطار ص١٤.

(٥) عُمَان - بضم الأول وتخفيف الثاني- بلاد على ساحل بحر العرب، ما والى البحر منها سهول ورمال، وما تباعد منه جبال، كثيرة النخل والبساتين، وهي الآن بلدة مستقلة تعرف بسلطنة عمان، انظر: معجم البلدان ٤/١٥٠، الروض المعطار ص٤١٢.

(٦) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٠٧ عن ابن إسحاق قال: (والأحقاف الرمل فيما بين عُمان إلى حضرموت باليمن) اهـ، وانظر: التفسير الكبير ١٤/١٥٥، أنوار التنزيل١/٣٤٥، البحر المحيط ٤/٣٢٣، البداية والنهاية ١/١١٣.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٥.

الأشياء موجد الكائنات معبوداً وحده[1]، والمراد من المجيء الإقدام على تبليغ الرسالة، أو كان معتزلاً عنهم، كما هو دأب الصالحين، كما كان رسول الله يخلو[2] بغار حراء قبل بعثته[3]، أو قالوه تهكماً به، والمراد المجيء من السماء[4]. ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب[5]، إما أن يكون صرح به، أو فُهم من قوله: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[6]. ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾ معدوداً منهم.

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ عذاب[7]، من الارتجاس وهو الاضطراب[8]، ﴿وَغَضَبٌ﴾ انتقام من الله، عطف تفسيري، أو إرادة انتقام عذاب الأبد بعد العذاب في الدنيا[9]، وإنما عبَّر عنه بالماضي لأنه واقع لا محالة لصدوره عمّن لا

---

(١) انظر: الكشاف ١١٧/٢، أنوار التنزيل ٣٤٥/١.

(٢) في ق: "يخلوا"، وهو خطأ.

(٣) هذا قطعة من حديث طويل، رواه البخاري في صحيحه٤/١ كتاب بدء الوحي، باب (٣) برقم (٣)، ومسلم في صحيحه ١٣٩/١ كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١٦٠)، عن عائشة - رضي الله عنها- .

(٤) ذكر هذه الأوجه الزمخشريُّ في الكشاف ١١٧/٢.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ٧١٨/٢ عن ابن عباس والكلبي، وانظر: جامع البيان ٥٢١/١٢، بحر العلوم ٥٤٢/١، معالم التنزيل ١٧٠/٢.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٥٩/١٤، أنوار التنزيل ٣٤٥/١.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١١/٥ عن ابن زيد.

(٨) انظر: الكشاف ١١٨/٢، وانظر: تهذيب اللغة ٥٨٠/١٠، المفردات ص١٩٣، (رجس).

(٩) ذكر الواحدي في البسيط ٧١٩/٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "يريد: عذاباً وسُخطاً" اهـ، انظر: معالم التنزيل ١٧٠/٢، تفسير القرآن للسمعاني ١٩٣/٢، زاد المسير ١٥١/٣، وهذا الوجه في تفسيره الآية أولى وأصح، والغضب صفة ثابتة لله تعالى على الوجه اللائق به، و هي من صفاته الفعلية، والانتقام نتيجة الغضب، كما يقال: إن الثواب نتيجة الرضى، فالله يغضب على أعدائه ثم ينتقم منهم، انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١١٩/٦، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ص٢٢٥.

يخلف الميعاد[1]. ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ﴾ في استحقاق عبادتها[2] ﴿سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ﴾ برهان دال على استحقاق عبادتها[3]، ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ العذاب[4] ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٧١﴾ للنجاة واستئصالكم.

﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ﴾ دابر القوم من يأتي في آخرهم فإذا لم ينج فغيره بالأولى والأجدر[5] ﴿وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٧٢﴾ فائدته بعد ذكر التكذيب التعريضُ بمن آمن منهم، ولئلا يتوهم حدوث التكذيب من لفظ الماضي بل لم يؤمنوا قط[6]، وقصتُهُم أنهم كانوا قاطنين بين عُمان وحضرموت[7] كانوا عبدة الأصنام، فأرسل الله إليهم هوداً، وكان فيهم ذا نسب وشرف، فكذبوه، فأمسك الله عنهم القَطْر ثلاث سنين وكان الناس إذا نزل بهم ضرٌّ وبلاء توسلوا إلى الله في كشفه بالبيت الحرام، وكان قُطَّان مكة إذ ذاك

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤/٣٢٦.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٥.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/٥٢٣، البسيط ٢/٧١٩، بحر العلوم ١/٥٤٢، معالم التنزيل ٢/١٧٠.

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٧١٩ عن ابن عباس.

(٥) تقدم مثله.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١١٩.

(٧) حضرموت: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب بحر العرب، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وهي من بلاد اليمن، انظر: معجم البلدان ٢/٢٦٩.

العمالقة أولاد عملاق بن لاوذ[1] بن سام بن نوح، وكان سيدهم معاوية بن بكر، فوجَّهت عاد إلى مكة للتوسل بالبيت المعظم سبعين من أشرافهم فيهم قَيْلُ بن عنـز ومرثد بن سعد، وكان مرثد مؤمناً يكتم إيمانه، فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر سيد العمالقة وكان بارزاً خارج الحرم، وكانوا أخواله وأصهاره، فأكرمهم فأقاموا عنده في أرغد عيش، يشربون الخمر، وكان لمعاوية قينتانِ[2] تغنيانهم، فلما رأى معاوية أنَّ شرب الخمر شغلهم عما قدموا لأجله أهمه ذلك، وقال: هلكت أخوالي وهؤلاء فيما هم فيه، وكان يكره أن يصرِّح لهم بذلك لئلا يتوهم أنه استثقلهم وكان شاعراً فعمل بيتين، وهما:

أَلاَ يـا قَيْـلُ ويحـك قُـمْ فَهَيْـنِمْ ... لعـل اللهَ يـسقينا غَمامـاً
فيـسقي أرضَ عـادٍ إنَّ عـاداً ... قَـدَ امْـسَوْا مـا يَبيينـون الكلامـاً

فلما غنت الجاريتان وسمعوا مقالتهما[3]، قالوا: القومُ في ضَنْك، قوموا فادخلوا الحرم واستسقوا، فقال لهم مرثد: والله ما تسقون إلا إن أطعتم هوداً، فقالوا لمعاوية: احبس عنا هذا فإنه ترك دين آبائه لا يقدم معنا مكة، فلما دخلوا الحرم قال قَيْلُ: اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيهم، فأنشأ الله تعالى ثلاث سحائب، بيضاء وحمراء وسوداء، ثم نادى منادٍ من السماء: يا قَيْلُ اختر لك ولقومك إحدى السحائب، فقال اخترتُ السوداء فإنها أكثر ماء، فتوجهت السوداء أرض عاد،

(١) (لاوذ) لا توجد في ص.
(٢) في ق: "قينيان".
(٣) في ق: "مقالتها".

فكان كما قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]، فأهلكتهم، ونجا هودٌ ومن آمن معه، فقدموا مكة وعبدوا الله إلى أن قضوا نحبهم[2].

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ ﴾ هم طائفة أخرى من العرب، سموا بأبيهم الأكبر، وهو ثمودُ بن عامر[3] بن إرم بن سام بن نوح[4]، وقيل: إنما سموا ثمود؛ لأنهم كانوا ساكنين على ماء قليل[5]، والماء القليل يسمى الثمد[6]، قال طرفة[7]،

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: (٢٤).

(٢) روى القصة بنحوها ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٠٧/١٢ عن ابن إسحاق، وذكرها البغوي في تفسيره ١٧١/٢، وابن كثير في تفسيره ٤٣٥/٣ عن ابن إسحاق أيضاً، قال ابن كثير: (وهو سياق غريب) اهـ، وروى الإمام أحمد في المسند ٤٨٢/٣ حديثاً قريباً منه عن الحارث البكري - ﷺ -، ورواه الترمذي في جامعه ص٧٤٤، تفسير القرآن، بابٌ ومن سورة الذاريات، برقم (٣٢٧٣)، وابن ماجه في سننه ٩٤١/٢ كتاب الجهاد، باب الرايات والألوية، برقم (٢٨١٦)، وابن جرير الطبري في تفسيره١٢/٥١٣- ٥١٦، وإسناده حسن، انظر: مسند الإمام أحمد ٣٠٤/٢٥ بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين.

(٣) هكذا في جميع النسخ، وأكثر المفسرين على أنه "عابر"، وفي جامع البيان ٥٢٤/١٢، وتاريخ الأمم والملوك ٢٢٦/١ (جاثر).

(٤) انظر: جامع البيان ٥٢٤/١٢، معالم التنزيل ١٧٣/٢، الكشاف ١٢٠/٢، أنوار التنزيل ٣٤٦/١، وانظر: تاريخ الأمم والملوك ٢٢٦/١، البداية والنهاية ١٢٣/١.

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ١٧٤/٢، وابن الجوزي في تفسيره ١٥٢/٣ عن أبي عمرو بن العلاء.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ٩١/١٤، معجم مقاييس اللغة ٣٨٧/١، اللسان ١٠٥/٣ (ثمد).

(٧) **طرفة بن العبد** بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، شاعر جاهلي وأحد أصحاب المعلقات العشر، قتل شاباً، وعمره ست وعشرون سنة، انظر: الشعر والشعراء ص٢٦، شرح المعلقات السبع للزوزني ص٣٦.

شعر [1]:

واحكم كحكم فتاة الحي إذْ نظرت إلى حَمَامٍ سِرَاعٍ وارد الثَّمَدِ [2]

وكان من قصتهم أنهم خلفوا عاداً في أرضهم وكان [3] المدر [4] والحجر لا يفي بأعمارهم فتنهدم فشرعوا كما أخبر الله: ﴿يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [5]، وكانوا يعبدوا الأوثان، فأرسل الله إليهم صالح بن عبيد بن جابر بن ثمود، فدعاهم إلى الإسلام، وكانوا من أشرافهم، فسألوه [6] آية دالة على صدقه، فقال: ما تريدون من الآيات؟ فقالوا: اخرج معنا يوم العيد فنسألك إذ ذاك، فلما حضر نظر واحد منهم يسمى جندعاً إلى حجرة عظيمة بسفح الجبل تسمى كاثبة، فقال: أَخرجْ لنا من هذه الصخرة ناقة سوداء عشراء وبراء [7] ذات عُرف، فصلى صالح ركعتين، ودعا فتمخَّضت [8] الصخرة كما تمخض الناقة النتوج، فولدت سَقْباً [9] يقربها في العِظَم،

(١) قوله: (شعر) لا يوجد في ق.

(٢) الصواب أن البيت للنابغة، وهو في ديوانه ص٨٤، والكتاب ١/١٦٨، تهذيب اللغة ٤/١١١ (حكم)، والصحاح ٥/١٩٠١ (حكم)، والبحر المحيط ٤/٣٢٧، والدر المصون ٥/٣٦١.

(٣) في الأصل: (وكان من المدر)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٤) المدر: قطع الطين اليابس، انظر: اللسان ٥/١٦٢ (مدر).

(٥) سورة الحجر، من الآية: (٨٢).

(٦) في ص: "فسالوا".

(٧) العشراء: هي التي مضى لحملها عشرة أشهر، والوبراء كثيرة الوبر، انظر: القاموس المحيط ص٥٦٥ (عشر)، اللسان ٥/٢٧١ (وبر).

(٨) في ص: "فمخضت".

(٩) السَّقْبُ: ولد الناقة، أو ساعة يولد، أو خاص بالذكر، انظر: القاموس المحيط ص١٢٤.

قيل: كان ما بين ضبتي[1] الناقة مساحة مائة واثنين وعشرين ذراعاً، ثم قامت والسَّقْبُ يتبعها، فتوسطت القوم، فقال لهم صالح: لكم شرب يوم ولها شرب يوم، وكانت ترد الماءَ غباً[2]، فإذا وضعت رأسها في البئر شربت الماء بأسره، فشق ذلك عليهم، وكانت تصيف بظهر الوادي وتشتوا ببطنه، فتهرب منها مواشيهم، فضجروا من ذلك أيضاً، وكانت فيهم امرأتان تسمى إحداهما صدوف والأخرة عنيزةُ، وكان لكل منهما إلفٌ، إلفُ صدوف يسمى قدار، وصاحب[3] عُنيزة مصدع، وكان لهما مواشي فتحببا إلى الإلفين وسألتا قتل الناقة، فقالا: صبّحانا بالخمر، فلما سكرا جاءا[4] إلى نادي القوم واستتبعا طائفة من سفهائهم، ولكن العاقر أولاً قدار، وثانياً/ مصدع فلما قتلوها هرب السَّقَب إلى الجبل، فقال صالح: أدركوه فإنكم إن أدركتموه نجوتم، فأسرعوا خلفه فلما يلحقوه، قيل: إنه دخل في تلك الصَّخرة التي كانت أُمُّه خرجت منها بعد أن رغا ثلاث رغوات، فقال لهم صالح: سيأتيكم العذاب بعد ثلاث، علامة ذلك أنكم غداً تصبحون و[5] وجوهكم مصفرَّة وبعد غد محمرَّة وفي اليوم الثالث مسودَّة ثم في الرابع يصبحكم العذاب، فلما أصبحوا في الغد ورأوا العلامة هَمُّوا بقتله فأنجاه الله

---

(١) الضَّبُّ: أن تضم يدك على الضرع، وضبة الناقة ثقب الضرع، انظر: اللسان ١/٥٤١ (ضبب).

(٢) أي: ترد الماء يوماً وتتركه يوماً، انظر: اللسان ١/٦٣٥ (غبب).

(٣) في ص: "إلف عنيزة".

(٤) في الأصل و ص: "جاء"، والمثبت من ق، وهو الصواب

(٥) الواو لا توجد في ق.

منهم، فركب الجمال هو ومن آمن معه وأتى إلى مكة وسكن بها إلى أن جاءه[1] الموت فدفن صلوات الله عليه في المسجد الحرام من جهة الحجر، وقيل: مات بالشام، فلما أصبحوا في اليوم الرابع تحنَّطوا وتكفنوا بالأنطاع[2] وانتظروا البلاء فجاءتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فأصبحوا في دارهم جاثمين لم ينج منهم أحد[3]، فإن قلتَ: قد أخبر الله عنهم بأنهم ندموا على ما فعلوا بقوله: ﴿ فَأَصْبَحُواْ نَـٰدِمِينَ ﴾[4]، والندمُ توبة فكيف لم تدركهم رحمة أرحم الراحمين؟ قلتُ: جرت عادته تعالى بأن من كفر بعد الآية المخترعة لا يمهل[5]، كأصحاب المائدة[6]، وإليه أشار بقوله: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾[7]، ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ سبق تفسيره[8]، ﴿ قَدْ

---

(١) في ق: "جاء الموت".

(٢) الأنطاع جمع نطع –بالكسر– ، وهو البساط من الأديم، انظر: القاموس المحيط ص٩٩١ (نطع).

(٣) روى القصة بنحوها عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/ ٢٣٠- ٢٣١ عن أبي الطفيل والحسن وقتادة، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٢٥- ٥٣٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥١٢- ١٥١٤ عن أبي الطفيل والسدي، ومحمد بن إسحاق، وانظر: بحر العلوم ١/٥٤٣، معالم التنزيل ٢/١٧٥، الكشاف ٢/١٢٠، تفسير القرآن العظيم ٣/٤٤٠- ٤٤٣، وانظر: تاريخ الأمم والملوك ١/٢٢٧، البداية والنهاية ١/١٢٦- ١٢٨. قلت: وهذه أخبار، الله أعلم بصحتها.

(٤) سورة الشعراء، من الآية: (١٥٧).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥١، التفسير الكبير ١٤/١٦٧.

(٦) تقدم بيان ذلك في سورة المائدة.

(٧) سورة يونس، من الآية: (٩٨).

(٨) سبق ذكره.

﴿جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ معجزة واضحة على صدق دعواي[1]، وإنما وصفها بالوضوح لأنها التي طلبوها. ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ استئناف لبيان البينة[2]، ﴿لَكُمۡ ءَايَةٗۖ﴾ بيان لمن له[3] الآية[4]، ويجوز أن يكون "نَاقَةُ ٱللَّهِ" بدلاً أو عطف بيان، و "لَكُمۡ" خبراً عاملاً في "ءَايَةٗۖ"[5] والإضافة للتشريف[6]، ﴿فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ﴾ أي: ليس عليكم رعيها وإسامتها، إزاحة للعذر عن التعرُّض لها[7].

﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ﴾ فضلاً عن الإصابة بالمكروه[8]. ﴿فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣﴾ نصب على الجواب[9].

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ﴾ تذكير للنعمة، وفيه إيماء إلى

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/٥٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٩، الكشاف ٢/١٢٠.

(٢) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٤٦، وانظر: الكشاف ٢/١٢٠، البحر المحيط ٤/٣٢٨، الدر المصون ٥/٣٦٢.

(٣) (له) لا توجد في ص.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٢٠.

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٤٦. وانظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٨.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٢٠، المحرر الوجيز ٢/٤٢١، البحر المحيط ٤/٣٢٨.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٦.

(٨) قال أبو حيان في البحر المحيط ٤/٣٢٨: (نهاهم عن مسِّها بشيء من الأذى، وهذا تنبيه بالأدنى على الأعلى، إذا كان قد نهاهم عن مسها بسوء إكراماً لآية الله فنهيه عن نحرها وعقرها ومنعها عن الماء والكلأ أولى وأحرى) اهـ.

(٩) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٨، الدر المصون ٥/٣٦٣.

أنهم إن خالفوا يصيبهم مثل ما أصابهم. ﴿ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [أرض][1] الحجر، اللام للعهد[2]، ﴿ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا ﴾ لسهولة الأرض[3]، مصدرٌ ضد الحزونة[4]، أو بعض سهولها، جمع سهل ضد الجبل[5]، ﴿ وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ نصب على المفعولية، أيْ: من الجبال بيوتاً[6]، أو حال مقدرة[7]، أو معنى "تنحتون" تتخذون، فالمنصوبان مفعولاه[8] ﴿ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ تعميم بعد التخصيص[9]، ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ ﴾[10] لم يلتفتوا إلى صالح ولم يخاطبوه استهانة به، بل خاطبوا ضعفاء القوم الذين كانوا مؤمنين به، كما هو شأن الرسل

(١) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٢) انظر: الكشاف ٢/١٢٢.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٢٢، البحر المحيط ٤/٣٢٩.

(٤) انظر: اللسان ١١/٣٤٩ (سهل).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٦، البحر المحيط ٤/٣٢٩.

(٦) كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ سورة الشعراء، الآية: (١٤٩).

(٧) لأنها حال النحت لم تكن بيوتاً. انظر: الكشاف ٢/١٢٢.

(٨) انظر: الكشاف ٢/١٢٢، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٨، أنوار التنزيل ١/٣٤٦، البحر المحيط ٤/٣٢٩، الدر المصون ٥/٣٦٣.

(٩) انظر: التفسير الكبير ١٤/١٦٤.

(١٠) قال في هامش الأصل: (قراءة بالواو ابن عامر عطفاً، والحذف أحسن لظهور الاستئناف على الجواب) اهـ. قلتُ: والباقون بغير الواو، انظر: السبعة ص٢٨٤، التبصرة ص٥١١، وانظر: في توجيهها: حجة القراءات ص٢٨٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٤.

في أول الأمـــر، مثل بلال وعمـار وصهيـب[1]، لرسول الله ﷺ. ﴿لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ بدلٌ، بإعادة الجار[2]، بدل الكل إن كان الضمير للقوم، وإن كان للمستضعفين بدل البعض، فيندرج في المستضعفين بعض كفار قومه[3]. ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قالوا ذلك استهزاء، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾﴾ كان ظاهر الجواب نعم أو بلى، وإنما عدلوا عن ذلك؛ لأن الإقرار بالرسالة لا يستلزم الإيمان لجواز الجحد، ولأن الإيمان بما جاء به مستلزم للإيمان به فكان أبلغ من ظاهر الجواب، ولأن العدول فيه تنبيه على أن إرساله مما لا يشك فيه عاقل، وإنما الكلام فيمن آمن[4].

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾ لم يقولوا: إنا بما أرسل به كافرون لاشتماله على اعترافهم برسالته[5].

﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ﴾ جرحوها[6]، أسنده إلى الكل لوقوع الفعل بينهم[7]، وإنما

---

(١) **صهيب بن سنان** النمري، أبو يحيى، عرف بالرومي وذلك لأنه أقام مدة بالروم، من السابقين إلى الإسلام، شهد بدراً وما بعدها، توفي سنة (٣٨هـ)، انظر: الاستيعاب٢/١٦٧، الإصابة ٢/١٨٨.

(٢) انظر: البسيط ٢/٧٢٢، الكشاف ٢/١٢٣، البيان ١/٣٦٧.

(٣) والوجه الأول هو الأقرب لأن الخطاب معهم، انظر: الكشاف ٢/١٢٣، أنوار التنزيل ١/٣٤٧، البحر المحيط ٤/٣٢٩، الدر المصون ٥/٣٦٥.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٢٣، أنوار التنزيل ١/٣٤٧.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) قال الأزهري في التهذيب ١/٢١٥: (والعقر عند العرب كشف عرقوب البعير، ثم جعل النحر عقراً لأن العقر سبب لنحره) اهـ، وانظر: الصحاح ٢/٧٥٣، المفردات ص٣٥٣، اللسان ٤/٥٩١ (عقر).

قلت: فيكون معنى عقروا: نحروا.

(٧) ولأنهم رضوا بذلك، انظر: الكشاف ٢/١٢٣، المحرر الوجيز ٢/٤٢٣، التفسير الكبير ١٤/١٦٥.

لم يذكر قتلها إشارة إلى أن مجرد العقر من العظائم، لأن تعليق العذاب العظيم كان على مجرد المس بالسوء[1]، ﴿وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ تجاوزوا عنه[2]، ﴿وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ أي: بعد ثلاثة أيام، لقوله في هود: ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾[3] والرجفة: الزلزلة[4]، وفي مواضع بدل الرجفة الصيحة، والتوفيق أنهما كانتا معاً فصح أخذ كل واحدة منهما[5]، فلا حاجة إلى جعل الرجفة مجازاً عن الصيحة[6]، ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ ساقطين على الأرض ميتين[7]، من جثم الطائر بالأرض تلبَّد بها[8]. وأصبح بمعنى صار، لأن هلاكهم كان ضحوة من النهار.

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ خطابه هذا بعد موتهم مثل خطابه ﷺ يوم بدر صرعى

---

(١) انظر: نظم الدرر ٤٤٨/٧.

(٢) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٤٣/١٢ عن مجاهد قال: (علوا في الباطل) اهـ.
وانظر: المفردات ص٣٣٣، اللسان ٢٧/١٥ (عتا).

(٣) من الآية: (٦٥).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره ٢٣٦/٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٨٤/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٥١/٢، معالم التنزيل ١٧٥/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٥٤/٧.

(٥) انظر: معالم التنزيل ١٧٥/٢، التفسير الكبير ١٦٦/١٤، البحر المحيط ٣٣٢/٤.

(٦) يردُّ المؤلف على التفتازاني، انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٠).

(٧) ذكره الواحدي في البسيط ٧٢٥/٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٤٦/١٢ عن ابن زيد، وانظر: مجاز القرآن ٢١٨/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٥١/٢، معالم التنزيل ١٧٥/٢.

(٨) انظر: تهذيب اللغة ٢٥/١١، الصحاح ١٨٨٢/٥، المفردات ص٨٥، اللسان ٨٢/١٢ (جثم).

القليب: ((**هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟**))[1]، أو كان هذا القول منه حين توليه[2] عنهم بعدما هموا بقتله[3].

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ أي: أرسلنا لوطاً في وقت قوله، أو مفعول "اذكر"، و "إذْ" بدلٌ منه[4] ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ اللام فيها للعهد كأنها علم بين الفواحش لا يذهب الذهن إلى غيرها[5]، والاستفهام للتوبيخ[6]، ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ كلام مستأنف مقرر للإنكار[7]؛ لأن جرم مبتدع المعصية أعظم، وفي الحديث: ((**ما قتل أحد ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفلٌ منه؛ لأنه أول من سنَّ القتل**)) رواه البخاري[8].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٢/١٢٤ كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، برقم (١٣٧٠) عن ابن عمر - رضي الله عنهما- ، واختار هذا القول الواحدي في البسيط ٢/٧٢٦، والبغوي في تفسيره ٢/١٧٥ وابن كثير في تفسيره ٣/٤٤٤.

(٢) في الأصل: "تولاه" والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٥، جامع البيان ١٢/٥٤٦، بحر العلوم ١/٥٤٥، الكشاف ٢/١٢٤.

(٤) أيْ: بدل من لوط، على تقدير أن تكون "إذْ" مفعولاً به لـ "اذكر".

انظر: جامع البيان ١٢/٥٤٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥١، إعراب القرآن ٢/١٣٧، مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٦، الكشاف ٢/١٢٥، البيان ١/٣٦٧.

(٥) وهي إتيان الذكران في قول عامة المفسرين، انظر: جامع البيان ١٢/٥٤٧، البسيط ٢/٧٢٧، المحرر الوجيز ٢/٤٢٤، البحر المحيط ٤/٣٣٣.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٨، البحر المحيط ٤/٣٣٤.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٢٥.

(٨) تقدم تخريجه.

﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾ من أتى المرأة: إذا غشيها[1]. "شهوة" مفعول له[2]، وفيه نسبة إلى البهيمية، أيْ: لا داعي لكم سواه من جهة العقل لطلب[3] النسل، وقرأ نافع وحفص "إنكم" على الإخبار استئنافاً، وعلى الأول بيان لقوله: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾[4]، وفائدة قوله: ﴿ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ قطع المعذرة ودفع توهم الضرورة[5]. ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ إضراب عن الإنكار إلى بيان الحال التي أوجبت ارتكاب الفاحشة، وهي أنهم قوم عادتهم الإسراف والتجاوز عن حدود الله[6]، ولذلك وصفهم تارة بأنهم قوم عادون[7]، وتارة بأنهم قوم يجهلون[8].

﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ﴾

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٢٥.

(٢) انظر: الكشاف ٢/١٢٥، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٩، البحر المحيط ٤/٣٣٤.

(٣) هكذا في جميع النسخ، ولعلها: "كطلب"، وهي في الكشاف ٢/١٢٥، قال الزمخشري: (أي: أنه لا داعي لهم من جهة العقل البتة، كطلب النسل ونحوه) اهـ.، وفي أنوار التنزيل ١/٣٤٨ نحوه، قال البيضاوي: (ينبغي أن يكون الداعي له إلى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع، لا قضاء الوطر) اهـ.

(٤) والأول هو قراءة الباقين بهمزتين على الاستفهام، انظر: السبعة ص٢٨٥، ٢٨٦، التيسير ص١١١، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٥٨، حجة القراءات ص٢٨٨، الكشاف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٨.

(٥) انظر: البحر المحيط ٤/٣٣٤، نظم الدرر ٧/٤٥٥.

(٦) انظر: البسيط ٢/٧٢٩، الكشاف ٢/١٢٥، معالم التنزيل ٢/١٧٩، المحرر الوجيز ٢/٤٢٥.

(٧) كما في سورة الشعراء، الآية (١٦٦).

(٨) كما في سورة النمل، الآية (٥٥).

أي: لم يتأملوا ما قاله/ ولم يلتفتوا إلى نصحه، بل غاظهم ذلك وأمروا بإخراجه من قريتهم مع من آمن به[1]. ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ يبالغون في الطهارة، قالوه تهكماً[2].

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ﴾ المؤمنين[3]، لقوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾ الذين بقوا في ديارهم، وهم الهالكون لكونها على دين قومها[4]، والتذكير لتغليب الذكور[5] ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ أي: نوعاً من المطر عجيباً[6]، وهي حجارة من سجيل، والفرق بين مطر وأمطر أن في الثاني معنى الإرسال ويعدى إلى مفعولين[7] إلى المرسل بنفسه وإلى المرسل إليه بعلى والأول يعدى إلى واحد بنفسه، وهو من أصابه المطر، وقيل: هما بمعنى واحد واستعمال الثاني في الشر غالباً، والأول في الخير[8]، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾

---

(١) انظر: البسيط ٧٢٩/٢، الكشاف ١٢٦/٢، المحرر الوجيز ٤٢٥/٢.

(٢) انظر: الكشاف ١٢٦/٢، التفسير الكبير ١٧١/١٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٥٥١/١٢، معالم التنزيل ١٨٠/٢، زاد المسير ١٥٥/٣.

(٤) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ٢٣٣/٢/١، وابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٣/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٩/٥ عن قتادة.

(٥) مجاز القرآن ٢١٩/١، جامع البيان ٥٥١/١٢، معالم التنزيل ١٨٠/٢، الكشاف ١٢٦/٢.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ١٢٦/٢.

(٧) في ق: "المفعولين".

(٨) انظر: الكشاف ١٢٦/٢، التفسير الكبير ١٧١/١٤، الانتصاف ١٢٦/٢، فتوح الغيب، ق: (٨٦٤)، وانظر: الصحاح ٨١٨/٢، اللسان ١٧٨/٥ (مطر).

المراد به نظر القلب وهو التدبر، والخطاب عام[1]، قيل: إنَّ لوطاً ابن عم إبراهيم - صلوات الله عليه- ممن هاجر مع إبراهيم إلى الشام[2]، فنزل سَدُوم[3] وتزوج من أهلها، فأُرسل إليهم نبياً فدعاهم فلم يطيعوه فأهلكهم الله بأن أمطر عليهم الحجارة[4]، وقيل: أمطر على المقيمين وخسف بالمسافرين[5]، وقيل: كان رجل منهم بالحرم فوقف حجر في الجو أربعين يوماً إلى أن خرج فوقع عليه فقتله[6]، وقيل: كان خمس مدائن[7].

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ وأرسلنا إلى مدين، عطف على "نوحاً إلى

(١) انظر: البحر المحيط ٤/٣٣٥، ٣٣٦.

(٢) المشهور أن لوطاً ابن أخي إبراهيم - عليه السلام- قال ابن كثير في البداية والنهاية ١/١٦٤: (وذلك أن لوطاً بن هاران بن تارح وهو آزر، ولوط ابن أخي إبراهيم الخليل، فإبراهيم وهاران وناحور إخوة) اهـ، وانظر: تاريخ الأمم والملوك ١/٢٩٢.

(٣) سَدُوم: كبرى مدائن قوم لوط - عليه السلام- تقع في أرض الشام، سميت باسم قاضيها، يضرب به المثل، يقال: أجور من قاضي سدوم، وقد ذكر بعض المؤرخين أنها تحت البحر الميت، والله أعلم، انظر: معجم البلدان ٣/٢٠٠، معجم بلدان فلسطين ص٤٤٥.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٢٦، المحرر الوجيز ٢/٤٢٤، أنوار التنزيل ١/٣٤٨، تفسير القرآن العظيم ٣/٤٤٤.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٢٦، والبيضاوي في تفسيره ١/٣٤٨، إلا أنهما قالا: (خسف بالمقيمين وأمطر بالمسافرين).

(٦) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤/٣٣٥ عن مجاهد، وذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٢٦ - بلا عزو- .

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٢٦، المحرر الوجيز ٢/٤٢٦، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٥٧، البحر المحيط ٤/٣٣٥.

قومه"[1]، ومدين اسم بلدة[2] سمي باسم بانيها[3]، وهو مدين بن مديان بن إبراهيم[4]، وشعيبُ بن ميكيل[5]، من أولاد ابنة لوط[6]، ويسمى خطيب الأنبياء، لحسن فصاحته وغاية بلاغته في تبليغ الأحكام والدعاء إلى الله[7]، ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ معجزة دالة على نبوتي[8]، وليست بمذكورة في القرآن كما لم تذكر معجزة كثير من الأنبياء[9]، وأمَّا محاربة عصى موسى للتِّنِّين[10]، وولادة الغنم الدَّرَع[11] وكانت هي

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٣، جامع البيان ١٢/٥٥٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٦، المحرر الوجيز ٢/٤٢٦، البحر المحيط ٤/٣٣٦.

(٢) مدين: بلد نبي الله شعيب - عليه السلام - وهي بين جبال شامخة ذات مزارع، على ساحل البحر الأحمر تبعد عنه (٧٣كيلا)، غرب تبوك، تبعد عنها (٢٢٠كيلاً)، فهي في الشمال الغربي من المملكة العربية السعودية، انظر: معجم البلدان ٥/٧٧، الروض المعطار ص٥٢٥، معجم معالم الحجاز ٨/٦٨.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥٣، المحرر الوجيز ٢/٤٢٦.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٥٤ عن ابن إسحاق، وانظر: تاريخ الأمم والملوك ١/٣٢٥، البداية والنهاية ١/١٨٤.

(٥) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٥٤ عن ابن إسحاق، وانظر: معالم التنزيل ٢/١٨٠، تفسير القرآن العظيم ٣/٤٤٦، البداية والنهاية ١/١٧٣.

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره ٢/٢٣٩، والواحدي في البسيط ٢/٧٣٦ عن ابن عباس والكلبي.
وانظر: البداية والنهاية ١/١٧٣، قلت: وهذا كله لا دليل عليه والأَوْلى تجنبه، والله أعلم.

(٧) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٦٧ عن ابن إسحاق قال - فيما ذكر له يعقوب ابن أبي سلمة- : (كان رسول الله ﷺ إذا ذكر شعيباً قال: ((**ذاك خطيب الأنبياء**))، لحسن مراجعته قومه فيما يُراد بهم) اهـ.، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٢٢، والحاكم في المستدرك ٢/٥٦٨، وسكت عنه، وكذا الذهبي.

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/٥٥٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥٣، الكشاف ٢/١٢٧.

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥٣، البسيط ٢/٧٣٢، بحر العلوم ١/٥٤٦، معالم التنزيل ٢/١٨٠، المحرر الوجيز ٢/٤٢٦.

(١٠) التِّنِّين: ضربٌ من الحيات من أعظمها كأكبر ما يكون منها، انظر: اللسان ١٣/٧٤ (تنن).

(١١) الدَّرَع: بياض في صدر الشاه ونحرها وسواد في الفخذ، انظر: تهذيب اللغة ٢/٢٠١ (درع).

الموعودة لموسى، ووقوع عصى آدم في يد موسى في المرات السبع، لا يستقيم حمل ما في الآية عليه لتأخرها عن هذه المقالة(١) مع احتمالها كرامة موسى وإرهاص(٢) نبوته(٣). ﴿ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ [أي: آلة الكيل، لتقارنه مع الميزان](٤)، ولقوله: ﴿ ٱلْمِكْيَالَ ﴾، في سورة هود(٥)، وحمل الميزان على المصدر بعيد غير مستعمل(٦)، ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ تعميم بعد التخصيص، وتصريح بما علم ضمناً(٧)، وذكر الكيل والميزان لفرط احتياج الناس إلى المكيل والموزون، ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ أَيْ: بعد ما أصلح الأنبياء شأن أهلها(٨) بالشرع القويم(٩)، ويجوز أن يكون إضافة إلى الفاعل مجازاً(١٠)،

---

(١) وهي قوله: ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾.

(٢) الإرهاص: هو أن يظهر الله على يد من سيصير نبياً خوارق للعادة، وأصله في اللغة الشدة والثبات، انظر: اللسان ٤٤/٧، كشاف اصطلاحات الفنون ٢٢٦/٢ (رهص).

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٧٣/١٤، أنوار التنزيل ٣٤٨/١، فتوح الغيب ق: (٨٦٤)، قلت: وهذا مبني على أن صاحب مدين الذي استأجر موسى هو نبي الله شعيب، ولا دليل عليه؛ لأن شعيباً متقدم على موسى بأزمنة مديدة، انظر: جامع البيان ٤٠/٢٠، تفسير القرآن العظيم ٢٢٨/٦، تيسير الكريم الرحمن ١٩/٦.

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٥) من الآية (٨٤)، وانظر: الكشاف ١٢٧/٢.

(٦) وهو ردٌّ على صاحب الكشاف ١٢٧/٢.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ٣٤٩/١، البحر المحيط ٣٣٧/٤.

(٨) في الأصل زيادة "القويم" بعد قوله: "أهلها"، وهو مكرر، والمثبت من ص و ق.

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٨٥/١، جامع البيان ٥٥٦/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٣٥٤/٢، البسيط ٧٣٣/٢.

(١٠) أي: بعد إصلاح الأنبياء فيها.

كإضافة المكر إلى الليل والنهار[1]، ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ إشارة إلى ما أمرهم به ونهاهم عنه، أيْ: العمل به[2]، والمراد بالخيرية الزيادة المطلقة، أو في الإنسانية وحسن الأحدوثة[3] إذ لا خير فيما كانوا عليه، أو الكسب والربح، إذ لا بركة مع الخيانة[4] ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ مصدقين لقولي لأنهم لم يكونوا من الإيمان في شيء[5].

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ كانوا يتفرقون على الطرقات ويترصدون لمن يقصد شعيباً للإيمان به، يوعدون بالقتل وسائر أنواع العذاب[6]، وقيل: كانوا يقطعون الطريق[7]، ويجوز أن يراد بكل صراط مناهج الحق وشعب الدين من المعارف والأحكام والحدود[8]، على أن الإيمان بضع وسبعون شعبة[9][10]،

---

(١) الوارد في قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ سورة سبأ، من الآية: (٣٣)، انظر: الكشاف ١٢٧/٢.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١٢٨/٢، وانظر: جامع البيان ٥٥٦/١٢، معالم التنزيل ١٨٠/٢.

(٣) أي: ما يتحدث به الناس، انظر: اللسان ١٣٣/٢ (حدث).

(٤) انظر: الكشاف ١٢٨/٢، أنوار التنزيل ٣٤٩/١، البحر المحيط ٣٣٧/٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٥٥٦/١٢، معالم التنزيل ١٨٠/٢، الكشاف ١٢٨/٢، المحرر الوجيز ٤٢٦/٢.

(٦) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٧/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢١/٥ عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي، زاد ابن جرير عن قتادة.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٨/١٢ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٨) انظر: الكشاف ١٢٨/٢.

(٩) في ص: "شعبته".

(١٠) لقوله ﷺ: ((**الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة..**))، رواه البخاري في صحيحه ١٠/١ كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، برقم (٩)، ومسلم في صحيحه ٦٣/١ كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، برقم (٣٥)، كلاهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - واللفظ لمسلم.

والأول هو الوجه، لقوله: ﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ولقوله: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾[1]، ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾[2]، ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾[3]، وإضافة السبيل إليه مثل: ناقة الله، ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ مفعول "تصدون"، ويقدَّر لـ "توعدون"، إذْ لو كان الإعمال للأول لقيل: تصدونه؛ لأنه المختـــار[4]، والمضارعيَّتان[5] في موقـــع الحـــال من فـــاعـل "تَقْعُدُواْ"[6]، ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ وتطلبون لسبيل الله عوجاً بإلقاء الشُّبَهِ فيها بوصفكم للناس على خلاف ما هي عليه[7]، ويجوز أن يكون تهكماً بهم لأنهم يطلبون ما هو محال في حقــها[8]، ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا ﴾ وقت كونكم قلـــيلي العـــدد ﴿ فَكَثَّرَكُمْ ﴾ في العدد، أو كنتم مقلين فقراء فجعلكم مكثرين موسرين[9]،

---

(١) سورة يوسف، من الآية: (١٠٨).

(٢) سورة الأنعام، من الآية: (١٥٣).

(٣) سورة الشورى، من الآية: (٥٣).

(٤) انظر: الكشاف ١٢٨/٢، إملاء ما من به الرحمن ٢٧٩/١، البحر المحيط ٣٣٩/٤، الدر المصون ٣٧٦/٥.

(٥) في ص: (المضارعتان).

(٦) أي: لا تقعدوا موعدين وصادين، انظر: الكشاف ١٢٨/٢، إملاء ما من به الرحمن ٢٧٩/١، البحر المحيط ٣٣٩/٤، الدر المصون ٣٧٦/٥.

(٧) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٩/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢١/٥، ١٥٢٢ عن مجاهد وقتادة والسدي.

(٨) انظر: الكشاف ١٢٨/٢.

(٩) انظر: جامع البيان ٥٦٠/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٣٥٥/٢، النكت والعيون ٢٣٩/٢، البسيط ٧٣٦/٢، قلت: ولا مانع من حمل الآية على المعنيين، وهو اختيار الزجاج.

والذكر ذكر القلب والتدبر ليتوفروا للشكر(١)، ﴿وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ من الأمم(٢)، وقيل: هم قوم لوط(٣)، لقوله: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾(٤)، ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ﴾ أمرٌ للفريقين بالصبر والانتظار(٥)، ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا﴾ بنصر المؤمنين على الكافرين، لقوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٦). ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ إذْ يستحيل في حقه الظلم، ولا معقب لحكمه.

﴿۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ لم يلتفتوا إلى نصحه وقابلوه على دأب السفهاء بما يكره وهو أحد الأمرين، وأكدوه بالقسم لفرط الاهتمام(٧)، وشعيبٌ وإن لم يكن على ملتهم لكونه مصوناً عن الكفر قبل النبوة، ولكن غلِب عليه من آمن معه ولذلك أُجرى الجواب على التغليب(٨)، ﴿قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾ عطف على

(١) انظر: الكشاف ١٢٨/٢، التفسير الكبير ١٧٥/١٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٥٦٠/١٢، بحر العلوم ٥٤٧/١، الكشاف ١٢٨/٢.

(٣) ذكره الواحدي في البسيط ٧٣٦/٢ عن الكلبي، وانظر: معالم التنزيل ١٨١/٢، الكشاف ١٢٨/٢.

(٤) سورة هود، من الآية (٨٩).

(٥) انظر: معالم التنزيل ١٨١/٢، الكشاف ١٢٨/٢، زاد المسير ١٥٧/٣، أنوار التنزيل ٣٤٩/١.

(٦) سورة الروم، من الآية: (٤٧).

(٧) انظر: جامع البيان ٥٦١/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٣٥٥/٢، الكشاف ١٢٩/٢، التفسير الكبير ١٧٧/١٤.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٥٥/٢، النكت والعيون ٢٣٩/٢، الكشاف ١٢٩/٢.

مقدَّر، أيْ: أنعود فيها ولو كنا كارهين لها[١]، والقولُ بأنَّ "لو" بمعنى إن ليس بشيء؛ لأن المعنى على المضي[٢].

﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ استئناف فيه معنى التعجب، وأدخل عليه قد للتحقيق لا للتقريب من الحال، وقيل: قسم محذوف اللام[٣]. ﴿إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا﴾ شرط حُذف جوابه لدلالة ما تقدمه عليه[٤]، و "إِذْ" بمعنى "أَنْ" مصدرية، والمعنى: إنْ هممنا بالعود في المستقبل فنحن في الحال مفترون باعتقاد حقية ما أنتم عليه وبطلان ما نحن فيه[٥]، ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ أيْ: يستحيل ذلك العود منا إلا إذا تعلَّقت مشيئته تعالى به فإنه يقع لا محالة[٦]، وهذا صريح في أَنَّ الكفر بمشيئته تعالى[٧]،﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ / عِلْمًا﴾ وما علمه لابد من وقوعه[٨] إيماناً أو كفراً ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ وضع المظهر موضع المضمر، لأن الألوهية تلائم التوكيل والتفويض. ﴿رَبَّنَا

---

(١) انظر: الكشاف ٢/ ١٣٠، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٧٩، البحر المحيط ٤/ ٣٤٣، الدر المصون ٥/ ٣٨٠.

(٢) قلت: أجاز ذلك أبو البقاء، انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٧٩.

(٣) انظر: الكشاف ٢/ ١٣٠، المحرر الوجيز ٢/ ٤٢٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٤٩.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٤٩، الدر المصون ٥/ ٣٨١.

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/ ٣٤٩، وانظر: فتوح الغيب، ق: (٨٦٧).

(٦) في ص: زيادة "شيء" أي: يقع لا محالة شيءٌ.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٦٢، معالم التنزيل ٢/ ١٨١، زاد المسير ٣/ ١٥٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٥٠.

(٨) أي: وما علمه سيقع فلابد من وقوعه، لا أنَّ كل ما علم سيقع.

ﱡﭐ افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﱠ من الفُتَاحة وهي الحُكْم، والقاضي يسمى الفاتح[1]، وقوله: "بالحق" لإظهار الوثوق من الداعي بأنه على الحق، ﱡﭐ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﱠ لعدم تصور الجور منك.

ﱡﭐ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٩٠﴾ ﱠ دينكم، لأنكم على الحق، وهو على الباطل، أو دنياكم، لفوات ما كان يحصل لكم بالبخس والتطفيف[2]، وإنما عبَّر بالاستكبار أولاً لملائمة الإخراج والإكراه على العود في ملتهم، وثانياً بالكفر لأنه إنكارٌ بَحْتٌ بعد ظهور الحق.

ﱡﭐ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ [فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ][3] ﴿٩١﴾ ﱠ الزلزلة[4][5]، و[ذكر][6] في سورة هود الصيحة[7] لاجتماعهما، كأنه قيل: أتاهم العذاب من فوقهم ومن تحتهم[8].

ﱡﭐ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﱠ في القرية التي كانوا يريدون

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٥، جامع البيان ١٢/٥٦٣، تهذيب اللغة ٤/٤٤٥، الصحاح ١/٣٨٩ (فتح).
(٢) انظر: الكشاف ٢/١٣١، التفسير الكبير ١٤/١٨١، أنوار التنزيل ١/٣٥٠.
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.
(٤) تقدم مثله
(٥) (الزلزلة) لا توجد في ص.
(٦) لا يوجد في الأصل و ق، وأثبت من ص.
(٧) وهي الآية (٩٤).
(٨) انظر: التفسير الكبير ١٤/١٨١، أنوار التنزيل ١/٣٥٠.

إخراج شعيب منها[١]، من غَنِيَ -بالكسر- إذا أقام[٢]، كنايـــة عن استئصالهم[٣].

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ الكاملين في الخسران[٤]، لذهاب الدين والدنيا رأساً، لا من اتبع شعيباً كما زعموا، استأنف مرتين وصدَّر الاسميتين بالموصول مبالغة في تشويه حالهم وتقبيح مآلهم[٥].

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ﴾ بعد إهلاكهم[٦]، ﴿وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ أكَّد الكلام لتصويرهم أحياء بصفة الإنكار. ﴿وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾ كأنه قيل: لِمَ لا تأسف على قومك؟ فأجاب بما أجاب، أو الكلام مع نفسه لما تأسف عليهم في بدء الأمر عاتب نفسه بأنهم كافرون، لا وجه للأسى عليهم، أو الكلام مع قومه لكن لما وصفهم بالكفر عدل عن الخطاب تبعيداً لهم[٧].

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٥٠.

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٨/ ٢٠٢، الصحاح ٦/ ٢٤٤٩، المفردات ص٣٧٩، (غني).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٥٠.

(٤) انظر: فتوح الغيب، ق: (٨٦٨).

(٥) انظر: الكشاف ٢/ ١٣١، التفسير الكبير ١٤/ ١٨٢، زاد المسير ٣/ ١٥٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٥٠، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٢).

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٧١، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٥٨، بحر العلوم ١/ ٥٤٩، معالم التنزيل ٢/ ١٨٣.

(٧) انظر: الكشاف ٢/ ١٣١، التفسير الكبير ١٤/ ١٨٣، أنوار التنزيل ١/ ٣٥٠، فتوح الغيب، ق: (٨٦٨).

مصدران بمعنى البؤس والضر[1]، الأول في البدن، والثاني في المال[2]. ﴿ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ لكي يتذللوا، ويتَّبعوا الأنبياء[3].

﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ أيْ: بعد ذلك أجرينا عليهم الصحة والنعم وطاب حالهم وصفا عيشُهم[4]، ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ كثروا[5]، من العفو بمعنى الزيادة[6]، ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾[7]، وفي الحديث: ((قصوا الشارب وأعفوا اللِّحى))[8]، ﴿ وَقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴾ أيْ: هذا

---

(١) انظر: الكشاف ٢/١٣٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥٩، النكت والعيون ٢/٢٤٢، البسيط ٢/٧٤٦، وقيل: على العكس، وقال ابن عطية في تفسيره ٢/٤٣١: (البأساء والمصائب في الأموال والهموم وعوارض الزمن، والضراء وهي المصائب في البدن كالأمراض ونحوها، هذا قول ابن مسعود وكثير من أهل اللغة). اهـ، قلت: وما ذكره ابن عطية هو المروي عن كثير من السلف.

انظر: فيما تقدم في سورة الأنعام، من الآية (٤٢).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٥٠، وذكر الواحدي في البسيط ٢/٧٤٦ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: (كي يستكينوا ويرجعوا).

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/٥٧٣، معالم التنزيل ٢/١٨٣، الكشاف ٢/١٣٢.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٧٥ عن ابن عباس ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد وإبراهيم النخعي، وابنُ أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٢٦ عن ابن عباس، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥٩.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ٣/٢٢٤ (عفا).

(٧) سورة البقرة، من الآية (٢١٩)، وقال ابن جرير الطبري في تفسيره ٤/٣٤٠: (أي: الفضل من مال الرجل عن نفسه وأهله في مؤنتهم ما لابد لهم منه). اهـ.

(٨) رواه البخاري في صحيحه ٧/٧٣ كتاب اللباس، باب إعفاء اللحي، برقم (٥٨٩٣)، ومسلم في صحيحه ١/٢٢٢ كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، برقم (٢٥٩) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - بنحوه، قال الحافظ ابن حجر في معناه: (أي: وفروا أو أكثروا). اهـ. فتح الباري ١٠/٣٦٤.

من عادة الدهر مع أهله[1]، ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ فجأة[2]، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ كما فعل بقوم هود، ظنوا أن في الغيم مطراً فكان فيه ريح فيه عذاب أليم، وقوم لوط كانوا نائمين على فرشهم وقت السحر.

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ المبعوث إليهم ﴿ ءَامَنُوا۟ ﴾ بلسانهم ﴿ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾ بقلوبهم، لقوله ﷺ ((**إنما التقوى ههنا**))، وأشار إلى صدره[3]، وقيل: اتقوا المعاصي[4]، ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، وسَّعنا عليهم من جميع الجهات[5]، من قولهم: بابٌ فُتُحٌ، أي: واسع، وقارورة فُتُحٌ، أي: واسعة[6]، وقيل: بركات السماء المطر، والأرض النبات[7]، ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ ﴾ الأنبياء ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم ﴾ بالعذاب[8]، ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ بسبب كسبهم الكفر والمعاصي[9]،

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٦٠/٢، النكت والعيون ٢٤٣/٢، البسيط ٧٤٩/٢، معالم التنزيل ١٨٣/٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٥٧٦/١٢، وانظر: الصحاح ٢٤٣/١ (بغت).

(٣) رواه مسلم في صحيحه ١٩٨٦/٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، برقم (٢٥٦٤)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٤) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٨/٥ عن قتادة، وذكره بنحوه الواحدي في البسيط ٧٥٠/٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٥) انظر: النكت والعيون ٢٤٣/٢، وأنوار التنزيل ٣٥١/١.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ٤٤٨/٤ (فتح).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٦٠/٢، بحر العلوم ٥٤٩/١، النكت والعيون ٢٤٣/٢، البسيط ٧٥٠/٢، قلت: الأول أولى، ولذلك جاءت "بركات" نكرة، وانظر: البحر المحيط ٣٤٨/٤.

(٨) انظر: بحر العلوم ٥٤٩/١.

(٩) انظر: البسيط ٧٥١/٢، الكشاف ١٣٣/٢، أنوار التنزيل ٣٥١/١.

وفائدة لفظ "كان" الدلالة على استمرارهم في ذلك وتكامل جنايتهم[1]، وحمل القرى على مكة وما حولها لا يستقيم[2]، لأنَّ السورة مكية ولم يقع العذاب على أهل مكة ورسولُ الله بها، لقوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾[3].

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ أي: أهل مكة وما حولها[4]، عطف على مقدَّر دخله الاستفهام، أيْ: أبعد ما علموا حال أولئك وما نزل بهم آمنوا[5]؟، تعجيب من تماديهم في الغفلة، ﴿ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ أيْ: كما أتى قوم لوط، مصدر في موقع الحال، أو وقت بياتٍ، أو بمعنى التبييت، كالسلام بمعنى التسليم، "وهم نائمون" حال من المستتر في "بياتاً" إن كان حالاً وإلا فمن المنصوب في "يأتيهم"[6]. ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ لاهين عن أمر الآخرة، فهم كاللاعبين[7]، والضحى وقت ارتفاع النهار

---

(١) في ص: "وتكامل في جنايتهم".

(٢) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي). اهـ.
انظر: أنوار التنزيل ١/٣٥٠.

(٣) سورة الأنفال، من الآية (٣٣).

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٧٥١ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٠، معالم التنزيل ٢/١٨٣، المحرر الوجيز ٢/٤٣٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٦٢.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٥١، فتوح الغيب، ق: (٨٧٠).

(٦) انظر: الأوجه الإعرابية في: الكشاف ٢/١٣٣، المحرر الوجيز ٢/٤٣٢، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٨٠، أنوار التنزيل ١/٣٥١، البحر المحيط ٤/٣٤٩، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٣).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٠، بحر العلوم ١/٥٥٠، البسيط ٢/٧٥٤، الكشاف ٢/١٣٤.

قيد رمح، وهو في الأصل ضوء الشمس سمي به الوقت المذكور لتكامل شعاع الشمس حينئذٍ[1]، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر "أَوْ" بسكون الواو، على أنَّ "أَوْ" عاطفة، أيْ: أَمِنُوا إحدى العقوبتين[2].

﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ عن استدراجه إياهم من حيث لا يشعرون[3]، وإنما عطف الثاني بالواو وهذا بالفاء لأن المعنى أخذناهم بغتة لما صنعوا ما صنعوا، أَبَعْدَ ذلك أَمِنَ أهلُ هذه القرى من مجيء بأسنا بياتاً، وأَمِنُوا إتيانه ضحى؟ فالمنكر أمنُهُم إتيان البأس في هذين الوقتين من غير ترتيب، وأما الثالث فتكرير للأول على طريقة الجمع بعد التقسيم مبالغة في التحذير[4]، ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ الكاملون في الخسران.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾ يخلفونهم ويملكون ديارهم[5]، وإذا عُدِّي هَدَى باللام كان معناه التبيين[6]. ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم

(١) انظر: تهذيب اللغة ٥/١٥٠، الصحاح ٦/٢٤٠٦، المفردات ص٣٠١، التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٢١، (ضحي، ضحو).

(٢) والباقون بالفتح على أنها واو العطف دخلت عليها ألف الاستفهام، انظر القراءتين في: السبعة ص٢٦٨، التبصرة ص٥١١، التيسير ص١١١، وانظر: في توجيههما: الحجة في القراءات السبع ص١٥٨، حجة القراءات ص٢٨٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٨.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/٥٧٩، معالم التنزيل ٢/١٨٤، أنوار التنزيل ١/٣٥١.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٣٤، فتوح الغيب، ق (٨٦٩)، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٣).

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٥٧٩، بحر العلوم ١/٥٥٠، الكشاف ٢/١٣٤.

(٦) فيكون المعنى: أو لم يتبين، وهذا قول ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد، انظر: جامع البيان ١٢/٥٨٠، تفسير ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٩، وانظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٢٨، مجاز القرآن ٢/٢٢٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦١.

﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ أنَّ الشأن لو نشاء عذبناهم كما فعلنا بمن قبلهم من المصرِّين[1] فهو فاعل "أو لم يهد"، ومن قرأه[2][3] بالنون جعله مفعولاً[4].

﴿ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [قلوب][5] هؤلاء المصرّين، كلام مستأنف على طريقة الاعتراض، قاله الزجاج والفراء[6]، أو عطف على ما دل عليه الكلام السابق، أيْ: يغفلون عن الهداية[7]، ولا يستقيم عطفه على جواب "لو" لإفضائه إلى انتفاء الطبع الذي دل على وجوده قوله: ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[8].

﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ هي المارُّ ذكرُها[9]، مبتدأ وخبر[10]. ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ﴾

---

(١) ذكر الواحدي في البسيط ٢/٧٥٥ عن ابن عباس ومجاهد والكلبي نحوه.

(٢) في ص: (قرأ).

(٣) قال في هامش الأصل: (قرآءة النون شاذة، ذكرها الكشاف). اهـ.

انظر: الكشاف ٢/١٣٤، قلت: وهي قراءة ابن عباس وأبي عبدالرحمن السلمي ومجاهد.

انظر: مختصر شواذ القرآن ص٥٠، إعراب القرآن ٢/١٤٠، الدر المصون ٥/٣٩٤.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٣٤، البيان ١/٣٦٩، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٨٠، البحر المحيط ٤/٣٥٠.

(٥) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦١.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٣٥، المحرر الوجيز ٢/٤٣٣، البحر المحيط ٤/٣٥٢.

(٨) أجازه الفراء في معانيه ١/٣٨٦، وانظر: إعراب القرآن ٢/١٤٠، الكشاف ٢/١٣٥، البحر المحيط ٤/٣٥٢، الدر المصون ٥/٣٩٥.

(٩) انظر: جامع البيان ١٣/٧، معالم التنزيل ٢/١٨٤.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/١٣٥، البحر المحيط ٤/٣٥٢.

نقص أخبار سكانها من إصرارهم وما لحقهم من العذاب بعده[1].

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ المعجزات الواضحة[2]، إزاحة للعذر وإلزاماً للحجة، ﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ ﴾ لكونهم مختوماً على قلوبهم[3]، وإنما زاد لفظ كان ولام الجحد مبالغة في نفي الإيمان عنهم[4] ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ مثل طبعنا على قلوب أهل القرى المارِّ ذكرُهم نطبع على قلب كل كافر سبق/ علمنا بعدم إيمانه[5]، وإنما التفت إلى الغيبة لأن الطبع صفة قهر تناسب لفظ الجلالة الدالة على الألوهية والقهر.

﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ﴾ أيْ: أكثر الناس وفاءً بعهد[6]، اعتراض بين قصة أصحاب القرى[7]، أو لأكثر الأمم المارِّ ذكرُهم[8]، والعهدُ ما أقروا به في

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/٧، البسيط ٢/٧٥٦، معالم التنزيل ٢/١٨٤.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/٧، بحر العلوم ١/٥٥٠، البسيط ٢/٧٥٦، معالم التنزيل ٢/١٨٤، البحر المحيط ٤/٣٥٣.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/٤٣٤، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٦٣.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٣٥، أنوار التنزيل ١/٣٥١، البحر المحيط ٤/٣٥٣، الدر المصون ٥/٣٩٨، وانظر: رصف المباني ص٢٢٥.

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/١٠، الكشاف ٢/١٣٥، التفسير الكبير ١٤/١٨٨.

(٦) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١١ عن مجاهد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣١ عن الحسن، وذكره الواحدي في البسيط ٢/٧٥٨ عن ابن عباس.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٣٦.

(٨) انظر: النكت والعيون ٢/٢٤٤، الكشاف ٢/١٣٦، البحر المحيط ٤/٣٥٤.

جواب: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[1][2]، [3]أو ما عاهدوا الله عليه عند الوقوع في الشدة من قولهم: ﴿ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[4]. ﴿ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ وأنَّ الشأنِ عِلْمُنا بأنَّ أكثرهم خارجون عن الطاعة متمردون[5]، والوجدان معناه العلم لدخول اللام المستلزمة للمبتدأ والخبر[6].

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ ﴾ أيْ: بعد الرسل المذكورين[7]، أو المرسل إليهم[8]، وإنما لم يدرج قصة موسى في تلك القصص ولم يسقها على ذلك النمط لاشتمالها على وقائع كثيرة وغرائب عظيمة[9]، ﴿ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ معجزاتنا[10]، ﴿ فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾ كفروا بها[11]، ضُمِّن معناه لدلالته على أن الكفر منهم بتلك الآيات

(١) ذكره الواحدي في البسيط ٧٥٨/٢ عن ابن عباس، وانظر: زاد المسير ١٦١/٣، التفسير الكبير ١٨٨/١٤.

(٢) سورة الأعراف، من الآية (١٧٢).

(٣) في الأصل بدون ألف، وأثبتت من ص و ق، وهو الأولى.

(٤) سورة يونس، من الآية (٢٢)، وانظر: الكشاف ١٣٦/٢.

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/١٣، النكت والعيون ٢٤٤/٢، الكشاف ١٣٦/٢.

(٦) انظر: الكشاف ١٣٦/٢، البحر المحيط ٣٥٤/٤، الدر المصون ٤٠٠/٥.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/١٣، بحر العلوم ٥٥١/١، البسيط ٧٥٩/٢، الكشاف ١٣٦/٢، المحرر الوجيز ٤٣٥/٣.

(٨) انظر: البسيط ٧٥٩/٢، الكشاف ١٣٦/٢، المحرر الوجيز ٤٣٥/٢، قال ابن عطية: (والضمير عائد على الأنبياء المتقدم ذكرهم وعلى أممهم). اهـ. وهو الأولى.

(٩) انظر: فتوح الغيب، ق: (٨٧٢)، البحر المحيط ٣٥٤/٤، نظم الدرر ١٨/٨.

(١٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦٣/٧، أنوار التنزيل ٣٥٢/١، البحر المحيط ٣٥٤/٤.

(١١) انظر: جامع البيان ١٢/١٣.

ظلم، لأنهم صدّوا الأتباع عن الإيمان [بسببها](1)، وآذوا من آمن بها، أو ظلموا أنفسهم بكفرهم بها(2)، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ تأمل وتدبر، الخطاب عام(3) ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ إليك وإلى قومك، وإنما وصفه برب العالمين ليدخل فرعون فيهم(4)، واختار لفظة الرب رمزاً إلى أنه منعم يجب الإيمانُ به شكراً لنعمته.

﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ جواب لتكذيبه إيّاه(5)، ومعناه واجبٌ عليَّ أداءُ الرسالة على الوجه المطابق لنفس الأمر(6)، هذا على قراءة تشديد الياء كما هو قراءة نافع(7)، وإما قراءة غيره بسكون الياء(8)، فمحمول على القلب مبالغة(9)، كأنَّ الوجوب الذي هو صفته سَرَى إلى القول(10)، أو ضُمِّن معنى

(1) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(2) انظر: الكشاف ٢/١٣٦، المحرر الوجيز ٢/٤٣٥، فتوح الغيب، ق: (٨٧٣)، البحر المحيط٤/٣٥٤.

(3) انظر: البحر المحيط ٤/٣٥٤.

(4) انظر: البحر المحيط ٤/٣٥٥، نظم الدرر ٨/٢٠.

(5) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٥٢.

(6) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٢٨، مجاز القرآن ١/٢٢٤، جامع البيان ١٣/١٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٩.

(7) انظر: السبعة ص٢٨٧، التبصرة ص٥١٢.

(8) وهي قراءة الباقين، انظر: المصدر السابق.

(9) أي: قلبُ اللفظ، كأنه قال: أنا حقيق على قول الحق، انظر: الدر المصون ٥/٤٠٢، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٤).

(10) انظر: الكشاف ٢/١٣٧، أنوار التنزيل ١/٣٥٢، البحر المحيط ٤/٣٥٥، الدر المصون ٥/٤٠١، قلت: وهذا الوجه ضعَّفه طائفة من المفسرين، قال أبو حيان في البحر: (وأصحابنا يخصون القلب بالشعر، ولا يجيزونه في فصيح الكلام، فينبغي أن ينزه القرآن عنه) اهـ.

الحرص[1]، أو جعل قول الحق بمنزلة رجل يجب عليه شيء، ثم جعل قابليته[2] بمنزلة الواجب على قول الحق، على طريقة الاستعارة المكنية[3]، وفرعون لقب من ملك مصر كـ تُبَّعٍ، لمن ملك اليمن، والنجاشي لمن ملك الحبشة[4]، واسم فرعون موسى قابوس، وقيل: اسمه وليد بن المصعب بن ريان[5][6]، ولشهرته بالعتو والطغيان يشتق من اسمه الفعل فيقال: تفرعن لكل من عتا[7] وتجبر[8].

﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾ إلى موطن آبائهم، وهي بلاد الشام، فإنه كان استعبدهم[9] بعد الأنبياء[10]، ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ﴾ أي: أَظهِرْ ما تزعم أنك: جئت به، ﴿إِن كُنتَ مِنَ

وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤٧/ب).

(١) انظر: مجاز القرآن ١/٢٢٤، جامع البيان ١٣/١٤، الكشاف ٢/١٣٧.

(٢) أي: قابليته لقول الحق وقيامه به، انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٥).

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٣٧، أنوار التنزيل ١/٣٥٢، حاشية الطيبي على الكشاف (٨٧٤)، البحر المحيط ٤/٣٥٦، الدر المصون ٥/٤٠٣.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٣٦، المحرر الوجيز ٢/٤٣٥، وانظر: اللسان ١٣/٣٢٣ (فرعن)، ٨/٣١ (تبع)، ٦/٣٥١ (نجش).

(٥) ذكره الزمخشري على الكشاف ٢/١٣٦، وانظر: المحرر الوجيز ٢/٤٣٥، التفسير الكبير ١٤/١٩٠، أنوار التنزيل ١/٣٥٢، وهذه التسمية لم يرد دليل ينص عليها، والله أعلم بصحتها.

(٦) في ق: (وليد بن مصعب بن ريان) وما أفادته المصادر السابقة أنه الوليد بن مصعب بن ريان.

(٧) في ق: "طغى".

(٨) انظر: الصحاح ٦/٢١٧٧، اللسان ١٣/٣٢٣ (فرعن).

(٩) في الأصل: (استبعدهم)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(١٠) انظر: البسيط ٢/٧٦٢، معالم التنزيل ٢/١٨٥، الكشاف ٢/١٣٨، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٦٤.

﴿ٱلصَّـٰدِقِينَ ١٠٦﴾ في دعوتك الرسالة.

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ١٠٧﴾ واضح لكل أحد لا يشك فيه(١)، والثعبان ضرب من الحيات طوال، وعبَّر عنه في النمل بالجانِّ(٢)، وهي حية بيضاء، لاجتماع الصفتين فيها(٣)(٤)، رُوي أنه لما ألقاه صار ثعباناً أشعر فاتحاً فاه(٥)، بين لحييه ثمانون ذراعاً، وضع لحيه الأسفل في الأرض، ولحيه الأعلى على سور القصر، ثم توجه نحو فرعون، فوثب فرعون من سريره واستطلق بطنه، ولم يكن أحدث قبل، كان يستفرغ ما يأكله، وحمل على الناس فانهزموا، ومات من شدة الازدحام خمسة وعشرون ألف إنسان، ونادى فرعون يا موسى خُذْه وأنا أؤمن بك، وأرسل معك بني إسرائيل، فأخذه فإذا هو عصى مثل ما كان(٦).

﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ من تحت مدرعته(٧)، وكان عليه جُبَّة صوف فأخرج يده منها ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ﴾ بياضاً نورانياً يغلب شعاعه شعاع الشمس، وكان موسى آدم

---

(١) انظر: مجاز القرآن ١/٢٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٣، الكشاف ٢/١٣٨.

(٢) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾، من الآية (١٠)، وكذا في سورة القصص، من الآية (٣١).

(٣) انظر: معالم التنزيل ٢/١٨٥.

(٤) في ص: "فيهما".

(٥) في ق: "فمه"، والمعنى واحد.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٥، ١٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٢ عن ابن عباس والسدي مختصراً، وانظر: معالم التنزيل ٢/١٨٥، الكشاف ٢/١٣٨، وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٥٥: (وفيه غرابة في سياقه والله أعلم) اهـ. قلتُ: ولعله مما تلقي من أخبار بني إسرائيل.

(٧) المدرعة: ثوبٌ كالدراعة لا يكون إلا من صوف، انظر: اللسان ٨/٨٢ (درع).

شديد الأدمة[1] ﴿ لِلنَّظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يتعلق بـ "بيضاء"، والمعنى: أنَّ بياضها كان خارقاً للعادة تجتمع لـه النَظَّارة تَعجباً[2]، وأما قصة ولادته وتبني فرعون وفراره بعد قتل القبطي ترك ذكره هنا لكونه مستوفي في القصص ولم يتعلق بذكره هنا غرض.

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ تداولوا بهذه المقالة عند التشاور فحكى هنا مقالة الملأ، وفي الشعراء مقالته للملأ[3]، أو هو القائل ابتداء وهذا كلام الملأ مع أتباعهم، أو قالوه للناس تبليغاً عنه، كما هو شأن الملوك، فإن الخاصة تبلغ أوامرهم إلى العامة، يؤيده قولهم: ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾[4]، ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ الأمر على حقيقته إن كان كلام الملأ مع فرعون، ومعناه الإشارة إن كان كلام فرعون مع قومـه[5].

﴿ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ[6] فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾ من الإرجاء وهو التأخير[7]، أي: أَخِّره وأخاه واحشر من سائر بلادك

(١) انظر: معالم التنزيل ١٨٦/٢، الكشاف ١٣٨/٢، البحر المحيط ٣٥٨/٤، ومعنى آدم، أي: أسمر شديد السمرة، انظر: اللسان ١١/١٢.

(٢) انظر: الكشاف ١٣٨/٢.

(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾، الآية (٣٤).

(٤) انظر: الكشاف ١٣٩/٢، التفسير الكبير ١٩٧/١٤، أنوار التنزيل ٣٥٣/١، ملاك التأويل ٥٦١/١، البحر المحيط ٣٥٨/٤.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٦٤/٢، البسيط ٧٦٤/٢، الكشاف ١٣٩/٢، وانظر: تهذيب اللغة ٢٨٩/١٥، ٢٩٤، المفردات ص٢٠ (أمر).

(٦) قوله: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ..... وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ ﴾ مكرر في ص.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٨٨/١، جامع البيان ٢٠/١٢، تهذيب اللغة ١٨٣/١١ (رجا).

كل ساحر ماهر لمعارضته، قرأ نافع في رواية قالون[1] "أَرْجِهِ" بكسر الهاء بلا همز، وكذا ورش عنه، إلا أنه وصل كسر الهاء بالياء[2]، وابن كثير بالهمز ساكناً مع ضم الهاء الموصولة بالواو[3]، وكذا أبو عمرو إلا أنه لم يوصل الضم[4] وهشام عن ابن[5] عامر فكأبي عمرو، وابن ذكوان بالهمز وكسر الهاء دون وصل[6]، وعاصم وحمزة بسكون الهاء دون الهمز[7]، والكسائي بكسر الهاء مع الصلة كورش[8]، وقرأ حمزة والكسائي "سَحَّار" هنا وفي يونس[9]، ويؤيدهما الاتفاق عليه في الشعراء[10].

﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ ﴾ أي: بعد إرساله في طلبهم ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ استفهموا[11] ليقوى باعثهم فيكون أدعى

(١) في الأصل: "قالوا"، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.
(٢) (أرجهي).
(٣) (أرجئهو).
(٤) (أرجئهُ).
(٥) سقطت من ق.
(٦) (أرجئهِ).
(٧) (أرجهْ).
(٨) انظر القراءات السابقة في: السبعة ص٢٨٧- ٢٨٩، التبصرة ص٥١٢، التيسير ص١١١.
(٩) في قوله: تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾، الآية (٧٩).
(١٠) في قوله تعالى: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾، الآية (٣٧).
وانظر: السبعة ص٢٨٩، التبصرة ص٥١٢، وانظر: حجة القراءات ص٢٩١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٧١.
(١١) هذا على الاستفهام "أإنَّ لنا لأجراً"، وهي قراءة أبي عمرو وحمزة، والكسائي، وابن عامر.
انظر: السبعة ص٢٨٩، التيسير ص١١٢.

للنصح[1]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم في رواية حفص على الإخبار جزماً بوجوب الأجر لعظم الأمر[2].

﴿ قَالَ نَعَمْ ﴾ جواب عن الاستفهام، أو تصديق لذلك الخبر، ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ عطف على ما دل عليه "نعم"[3]، زادهم على ما تصوروه تحريضاً لهم.

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ خيَّروه، كما هو دأب المتماثلين في المناظرة[4]، وقولهم: ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ﴾ بإقحام ضمير الفصل، وتعريف الخبر يدل على أنهم كانوا راغبين/ في البداءة بهم[5]، أجابهم إلى ذلك.

﴿ قَالَ أَلْقُواْ ﴾ تحقيراً لشأنهم وازدراءً بهم وثقة بما عنده[6]، ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ خيَّلوا إليهم ما لا حقيقة له[7]،

---

(١) انظر: البسيط ٢/٧٧١، التفسير الكبير ١٤/٢٠٠.

(٢) انظر: السبعة ص٢٨٩، التيسير ص١١٢، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٦١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٧٢.

(٣) أي: نعم إن لكم لأجراً وإنكم لمن المقربين، انظر: البسيط ٢/٧٧٢، الكشاف ٢/١٣٩.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٤٠.

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٤٠، التفسير الكبير ١٤/٢٠٢، أنوار التنزيل ١/٣٥٣.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٤٠، أنوار التنزيل ١/٣٥٣، البحر المحيط ٤/٣٦٢.

(٧) قال الحافظ ابن حجر: (واختلف في السحر، فقيل: هو تخييل فقط ولا حقيقة له، وهذا اختيار أبي جعفر الاستراباذي من الشافعية وأبي بكر الرازي من الحنفية، وابن حزم الظاهري، وطائفة، قال

﴿ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ ﴾ أرهبوهم إرهاباً شديداً، السين للتأكيد لا للطلب(١)، أو كأنهم استدعوا رهبتهم(٢)، ﴿ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ﴾ رُوي أنهم ألقوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً وجعلوا فيها الزئبق(٣)، فتوهم أنها تتحرك وأنها حيات عظام بعضها راكبة فوق بعض(٤).

﴿ ۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ ﴾ من لَقِفَ - بالكسر- إذا تناوله سريعاً(٥) ﴿ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ أيْ: ألقاها ففاجأت لقف ما

النووي: الصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة اهـ. لكن محل النزاع هل يقع بالسحر انقلاب عين أو لا؟ فمن قال: إنه تخييل فقط منع ذلك، ومن قال: إن له حقيقة اختلفوا هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض أو ينتهي إلى الإحالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً وعكسه؟ فالذي عليه الجمهور هو الأول، وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني...) اهـ. فتح الباري ١٠/٢٣٣، وانظر: معالم التنزيل ١/٩٩، الجامع لأحكام القرآن ٢/٣١، بدائع الفوائد ٢/٢٢٧، تفسير القرآن العظيم ١/٣٧١، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص٣٣٤.

(١) انظر: البحر المحيط ٤/٣٦٢، الدر المصون ٥/٤١٦.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٦، البسيط ٢/٧٧٥، الكشاف ٢/١٤٠.

(٣) قال الفيروز آبادي: (الزئبق كـ دِرْهَم، معرَّب، ومنه ما يُستقى من معدنه، ومنه ما يستخرج من حجارة معدنية بالنار) اهـ. القاموس المحيط ص١١٤٨.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٩، ٣٠ بنحوه عن ابن عباس وابن إسحاق دون قوله: (وجعلوا فيها الزئبق)، وانظر: بحر العلوم ١/٥٥٣، البسيط ٢/٧٧٦، الكشاف ٢/١٤٠، التفسير الكبير ١٤/٢٠٣.

(٥) انظر: تهذيب اللغة ٩/١٥٥، الصحاح ٤/١٤٢٨، المفردات ص٤٧٣، (لقف).

زوروه وحرفوه عن وجهه[1]، من الإفك وهو الصرف[2]، وإنما وضع المضارع في موضع الماضي استحضاراً لتلك الصورة الهائلة، وقرأ حفص مخففاً[3].

﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ ظهر بعد ما كان خفياً[4] ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ ظهر بطلانه بحيث لم يبق فيه شبهة، لَمَّا تلقفت تلك الحبال والأخشاب فكانت عصى على هيئتها الأولى، قالت السحرة: لو كان هذا سحراً لازداد جرم العصى[5].

﴿ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ ﴾ في ذلك المكان، أو الزمان[6]، ﴿ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ صاروا، أو رجعوا إلى المدينة أذلاء ملزمين[7]، من الصَّغَار وهو الذل[8].

﴿ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ من شدة مبادرتهم إلى السجود كأنَّ ملقياً ألقاهم[9] أو بهرهم الحق فلم يتمالكوا[10]، أو ألقاهم اللهُ على وجوههم من غير

(١) انظر: معالم التنزيل ٢/١٨٨، الكشاف ٢/١٤١، التفسير الكبير ١٤/٢٠٤.

(٢) انظر: المفردات ص١٥، اللسان ١٠/٣٩١ (أفك).

(٣) والباقون بالتشديد، انظر: السبعة ص٢٩٠، التبصرة ص٥١٢.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٦ عن مجاهد، زاد ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٩ بنحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .
وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٩١، البسيط ٢/٧٧٨، الكشاف ٢/١٤١.

(٦) انظر: البحر المحيط ٤/٣٦٤.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/٣٢، البسيط ٢/٧٧٩، الكشاف ٢/١٤١، أنوار التنزيل ١/٣٥٤.

(٨) انظر: اللسان ٤/٤٥٩ (صغر).

(٩) انظر: البسيط ٢/٧٧٩، معالم التنزيل ٢/١٨٨، الكشاف ٢/١٤١.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/١٤١، المحرر الوجيز ٢/٤٤٠.

اختيار منهم فآمنوا مختارين[1].

﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ ﴾ لم يعطفه إيماء إلى أن سجودهم كأنه لم يتمايز عن هذا القول لشدة مسارعتهم إلى الإيمان.

﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ بدل من "بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ"، دفع توهم أنَّ رب العالمين أريد به فرعون، لقوله: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾[2].

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ بموسى، الاستفهام للإنكار[3]، قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي بتحقيق الهمزتين، وأسقط حفص الأولى وأبدلها قنبل[4] واواً هنا وفي الملك[5][6]، ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ في مصر قبل أن تخرجوا إلى المناظرة[7]، ﴿ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا ﴾ أيْ: القبط، وتخلوا[8] لبني إسرائيل[9]، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ ما أجازيكم به من العقاب،

---

(١) قاله مقاتل، انظر: النكت والعيون ٢/٢٤٦، البسيط ٢/٧٧٩، معالم التنزيل ٢/١٨٨.
(٢) سورة القصص، من الآية (٣٨). وانظر: أنوار التنزيل ١/٣٥٤، البحر المحيط ٤/٣٦٤.
(٣) انظر: البسيط ٢/٧٨٠، الكشاف ٢/١٤١.
(٤) **قنبل**: أبو عمرو محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن خالد المخزومي مولاهم المكي، ولد سنة (١٩٥هـ) وجوَّد القراءة وأخذها عن البزي، أحد رواة الإمام عبدالله بن كثير المكي، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، توفي سنة (٢٩١هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص١٣٣، غاية النهاية ٢/١٦٥.
(٥) في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ من الآيتين (١٥/١٦).
(٦) والباقون بهمزة ومدَّة على الاستفهام، انظر: السبعة ص٢٩٠، التبصرة ص٥١٣، وانظر: الحجة في القراءات السبع ص١٦١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٧٣.
(٧) انظر: البسيط ٢/٧٨١، معالم التنزيل ٢/١٨٨، الكشاف ٢/١٤١، أنوار التنزيل ١/٣٥٤.
(٨) هكذا في جميع النسخ، والصواب "تخلو" بلا ألف.
(٩) انظر: الكشاف ٢/١٤١، أنوار التنزيل ١/٣٥٤.

إجمالٌ فصَّله بقوله: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ﴾ تقطيعاً ناشئاً من المخالفة بأنْ يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى، أو بالعكس[1]، قيل: إنه أول من سنَّ هذا العذاب[2]، جعله الله جزاء قطاع الطريق لعظم جنايتهم، ولذلك سمَّى فعلهم محاربة الله ورسوله[3]، ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ دلَّت لفظة "ثُمَّ" على أنه بعد القطع لم يصلبهم على الفور بل تركهم زماناً مطروحين على الأرض احتقاراً لشأنهم[4]، ولما أفاد هذا المعنى هنا ذكره بالواو في سائر السور اختصاراً.

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ استطابوا ذلك العذاب لكونه وصلة إلى لقاء الله تعالى[5]، وعن قتادة: "إنهم كانوا أول النهار كفاراً سحرة وآخر النهار شهداء بررة"[6]، أو إنَّ مصيرنا ومصيرك إلى الله فيجازيك على ما فعلت بنا ويجازينا على اتباع الحق والصبر على عذابك، أو إنا ميتون لا محالة سواء كان بقتلك أو بطريق آخر من أسباب الموت[7].

﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ﴾ وما تعيب منه إلا ما

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/٣٤، معالم التنزيل ٢/١٨٨.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٤ عن ابن عباس، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٧ عن سعيد بن جبير.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٥٤.

(٤) انظر: البحر المحيط ٤/٤٤٦.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٥٤.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٦، ورواه أيضاً عن مجاهد وعبيد بن عمير، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٧ عن ابن عباس.

(٧) ذكر الأوجه المتقدمة الزمخشري في الكشاف ٢/١٤٠، ١٤١.

هو أفضل المناقب وأساس المآثر[1]، ومنه[2]:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب

وفيه إيماء إلى فرط حماقة فرعون حيث جعل الإيمان الذي لا يدانيه كمال سبباً[3] للقتل، ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا ﴾ أفضه علينا، من أفرغت الماء عليه[4] إذا غمرته به[5]، استعارة تبعية[6]، طلبوا عند أشد العذاب أجزل العطاء، وقد روى البخاري أنه قال ﷺ: ((**لم يعط أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر**))[7]. ﴿ وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ١٢٦ ﴾ منقادين لقضائك[8].

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ بدعوة الناس إلى مخالفتك[9]، روي أنهم لما غلبوا آمن بموسى ستمائة ألف من بني إسرائيل،

---

(١) انظر: الكشاف ٢/١٤٢.

(٢) تقدم مثله .

(٣) في ص: "سبب" وهو خطأ.

(٤) (عليه) لا يوجد في ق.

(٥) انظر: تهذيب اللغة ٨/١١٠ ، المفردات ص٣٩١، اللسان ٨/٤٤٦ (فرغ).

(٦) قاله الطيبي وزاد: (والاستعارة في "أفرغ" والقرينة "صبراً" لأن الصبر لا يستعمل فيه الإفراغ، وهي استعارة تبعية) اهـ. فتوح الغيب، ق: (٨٧٦).

(٧) صحيح البخاري ٢/١٥٧ كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، برقم (١٤٦٩)، ورواه مسلم في صحيحه ٢/٧٢٩ كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، برقم (١٠٥٣)، كلاهما بنحوه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - .

(٨) انظر: البحر المحيط ٤/٣٦٦.

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٥٥.

فهالهم[1] ذلك فتقاولوا بهذه المقالة[2]، ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ كان من فرط عُتُوِّه جعل أصناماً لقومه على طريقة عبدة الأصنام ليتقربوا بعبادتها إليه لذي الحاجة[3]، ولذلك قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[4]، وقيل: كان يعبد الكواكب[5]، وليس بشيء، لقوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾[6]، "ويذرك" منصوبٌ بالعطف على "ليفسدوا"، واللام للعاقبة على طريقة قوله: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[7]، أو جواب للاستفهام بالواو. كقول الحطيئة[8]:

ألم أكُ جاركم ويكونَ بيني ... وبينكم المودة والإخاء[9]

(١) في ص: "فمالهم".
(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٤٢ عن ابن عباس.
(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٣٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٨ عن ابن عباس والحسن، زاد ابن جرير عن السدي، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٧، البسيط ٢/٧٨٥، الكشاف ١٤٣/٢.
(٤) سورة النازعات، من الآية (٢٤).
(٥) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ، انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٥٥.
(٦) سورة القصص، من الآية: (٣٨).
(٧) سورة القصص، من الآية: (٨)، وانظر: البسيط ٢/٧٨٤، الكشاف ٢/١٤٢، المحرر الوجيز ٢/ ٤٤١، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٨٢.
(٨) **الحطيئة:** أبو ملكية جرول بن أوس بن مالك العبسي، شاعر مخضرم، أسلم في عهد النبي ﷺ ولم يره، ثم ارتد، ثم عاد إلى الإسلام، كان هجاء عنيفاً، توفي سنة (٤٥هـ).
انظر: الشعر والشعراء ص٦٤، الإصابة ١/ ٣٧٧.
(٩) انظر: ديوانه ص٧٩، الكشاف ٢/ ١٤٢، الدر المصون ٥/ ٤٢٣، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/ ٣٥٤، والشاهد: نصب "يكون" بأن مضمرة وجوباً بعد واو المعية الواقعة بعد الاستفهام.

والمعنى: أيكونُ منك ترك موسى ويكون منه تركه إيَّاك وآلهتك[1]؟ ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ كما كنا نفعل قبل ولادته لئلا يظن العامة أنَّه المولود الذي تحدث الكهنة والمنجمون بزوال ملكنا على يده[2]، قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم، وحمزة والكسائي بضم النون وفتح القاف وتشديد التاء[3]، وهو أبلغ وأوفق بالمقام[4]، ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ١٢٧﴾ مستمرون بصفة القهر لم نزل[5].

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ﴾ جواب سؤال، كأنه قيل: ماذا قال موسى حين قال فرعون تلك المقالة؟ وإنما قال موسى ما قال تشجيعاً لهم وتسلية بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ فلا اعتبار بمقالته[6]، ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ الجامعين بين الطاعات واجتناب المعاصي[7]، وفرعون وقومه ليسوا في شيء من ذلك، وإنما لم يسنده إلى نفسه مع كونه جازماً بذلك هضماً لنفسه.

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٧، إعراب القرآن ٢/ ١٤٤، البسيط ٢/ ٧٨٤، الكشاف ٢/ ١٤٢.
(٢) انظر: الكشاف ٢/ ١٤٣.
(٣) وقرأ نافع وابن كثير بفتح النون والتخفيف، انظر: السبعة ص٢٩٢، التيسير ص١١٢.
(٤) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٦٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٧٤
(٥) انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٦٧.
(٦) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٢، النكت والعيون ٢/ ٢٤٩، البسيط ٢/ ٧٨٦، الكشاف ٢/ ١٤٣.
(٧) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٣، المفردات ص٥٦٨، (وقي).

﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا ﴾ بالرسالة بقتل الأبناء والاستعباد ﴿ وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ ﴾/ بإعادة ذلك[1]. فنحن إذا أظهرنا الجزع قلنا فيه معذرة[2]. ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ أتشكرون ما منَّ به عليكم من الأمارة بعد الرق والعبودية أم تكفرون؟ روي أنَّ عَمْرو بن عُبيد[3] دخل على المنصور[4] قبل الخلافة فلم يكن على مائدته إلا رغيفان فطلب الزيادة لعمرو فلم يوجد رغيف آخر فقرأ عمروٌ هذه الآية، ثم دخل عليه بعد الخلافة فذكر لـه ذلك، وقال: قد بقي: ﴿ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴾[5]، ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ بالجدب والقحط وقلة الأمطار[6]، والسَّنَة غلبت

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ٧٨٦/٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، وانظر: جامع البيان ٤٣/١٣، معالم التنزيل ١٩٠/٢، الكشاف ١٤٣/٢.

(٢) في ص: (بمعذرة).

(٣) **عمرو بن عبيد** بن باب التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري من رؤوس المعتزلة وأحد الزهاد المشهورين، مات بطريق مكة سنة (١٤٤هـ)، انظر: تاريخ بغداد ١٦٢/١٢، سير أعلام النبلاء ١٠٤/٦.

(٤) **أبو جعفر المنصور** عبدالله بن علي بن العباس، ثاني خلفاء بني العباس، ولي الخلافة بعد أخيه السفاح سنة (١٣٦هـ) وبنى مدينة بغداد، وكان شجاعاً حازماً توفي بمكة محرماً بالحج (١٥٨هـ). انظر: تاريخ بغداد ٥٣/١٠، سير أعلام النبلاء ٨٣/٧.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١٤٤/٢.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٦/١٣ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٢/٥ عن ابن مسعود وقتادة ومجاهد ورجاء بن حيوة، وانظر: مجاز القرآن ٢٢٥/١، معاني القرآن للفراء ٣٩٢/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٦٨/٢.

على عام القحط لأن الوقائع بها تؤرخ ولكثرة دورانها على ألسنتهم[1] ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ أنَّ ذلك بسبب كفرانهم النعم، فيسارعوا إلى التوبة بشكر موليها[2]، ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ ﴾ أي: الخصب[3] والرخاء[4]، لكونه في مقابلة الجدب، فالام للعهد الخارجي[5]. ولما كان وقوع الخصب والرخاء أكثرياً، والسيئةُ التي تقابلها نادراً أتى في الأول بـ "إذا" مع الماضي، وفي الثاني بـ "إنْ" مع المضارع[6]، ولا يرد قوله: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ ﴾[7] لأن المراد أيُّ ضُرٍّ كان بالنسبة إلى الإنسان المُعْرِض الكافــر للنعمة الجدير بأن يصيبه كُلُّ آفة ﴿ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ﴾ مختصة بنا لمزيةٍ فينا توجب الاختصاص[8]، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ قحط[9] وفاقة[10]، ﴿ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٥٥.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٨.

(٣) قوله: (أي: الخصب) لا يوجد في ص.

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٤٧ وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٤٣ عن مجاهد. وانظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٨.

(٥) انظر: فتوح الغيب، ق: (٨٨٠)، والعهد الخارجي: ما كان السامع يعرفه، انظر: الكليات ص٧٧٩.

(٦) انظر: الكشاف ٢/ ١٤٤، البحر المحيط ٤/ ٣٧٠، الدر المصون ٥/ ٤٨٧، وقد تقدم مثله في سورة النساء، الآية (٧٨).

(٧) سورة يونس، من الآية (١٢).

(٨) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٧، بحر العلوم ١/ ٥٥٧، الكشاف ٢/ ١٤٤.

(٩) في ص: (قحطة).

(١٠) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٤٧ عن مجاهد، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٨، الكشاف ٢/ ١٤٤.

فيتشاءموا[(١)] بهم[(٢)]، ويقولون[(٣)]: هذا بشؤمهم، وهذا على[(٤)] عُرف العرب، فإنهم كانوا يسمُّون الشؤم طيراً [وطائراً][(٥)] وطيرة لتشاؤمهم بالبارح[(٦)] ونعيق الغراب[(٧)]، والآيةُ دلت على فرط غباوتهم[(٨)]، لأنَّ دعوى الاختصاص مع انهماكهم في الكفر و[(٩)] الطغيانِ ونسبةَ السيئةِ إلى من هو مستغرق في شكر نعم الله قائم بأوامره ونواهيه نهايةُ الغي والجهالة[(١٠)]، ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أيْ: ذلك الشؤم إنما. هو بقدر الله ومشيئته المسبَّب عن كفرانهم ومعاصيهم[(١١)]، ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[(١٢)]، ولتماديهم في الغفلة

---

(١) في ص و ق: (يتشاءموا).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٤٧ عن مجاهد، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٩٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٨، المفردات ص٣٢٢، (طير).

(٣) في ق: (يقولوا).

(٤) (على) لا يوجد في ص.

(٥) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٦) البارح: ما أتاك عن يسارك من ظبي أو طائر أو غير ذلك، وعكسه السانح وهو ما أتاك عن يمينك. انظر: تهذيب اللغة ٤/٣٢١ (سنح)، اللسان ٢/٤١١ (برح).

(٧) ذكره الأزهري في التهذيب ٤/١٢- ١٣ (طير)، وانظر: النكت والعيون ٢/٢٥١، زاد المسير ٣/١٦٨، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٦٩، مفتاح دار السعادة ٢/٢٢٩.

(٨) في ص زيادة "بعد".

(٩) في ص: (وفي الطغيان).

(١٠) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٥٦.

(١١) انظر: معالم التنزيل ٢/١٩٠، مفتاح دار السعادة ٢/٢٣٢، تيسير الكريم الرحمن ٣/٨١.

(١٢) سورة إبراهيم، من الآية (٧).

صدَّر الجملة بحرف التنبيه و "إنَّما" ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾ الأمورَ على وجهها ليؤديهم ذلك إلى العلم بأنَّ الأمر كله لله[1]، وقيدُ الأكثر يدلُّ على أنَّ قليلاً منهم كانوا عالمين بذلك ولكن تابعوا الأكثر في هواهم[2].

﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا﴾ أصله "ما" الشرطية زيد عليها "ما" للتأكيد، ولاستثقال[3] التكرار قُلبت[4] الألف هاءً[5]، وقيل: مركبة من "مَهْ" الذي هو اسم الفعل بمعنى اكففْ، و "ما" الجزائية[6]، ومحلُّها الرفع على الابتداء، أو النصب على شريطة التفسير[7] ﴿تَأْتِنَا بِهِۦ﴾ أي: تحضرنا به، ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ بيان لـ "ما"[8]،

(١) انظر: معالم التنزيل ٢/١٩٠، التفسير الكبير ١٤/٢١٦، أنوار التنزيل ١/٣٥٦.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/٤٤٣، البحر المحيط ٤/٣٧٠.

(٣) في ق: (ولاستعمال).

(٤) في ص: (قلب).

(٥) هذا رأي الخليل بن أحمد وغيره، انظر: العين ٣/٣٥٨، الكتاب ٣/٥٩، تهذيب اللغة ٥/٣٨٤ (مه)، مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٩، شرح المفصل لابن يعيش ٧/٤٣.

(٦) هذا رأي سيبويه وغيره، انظر: الكتاب ٣/٦٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٩، مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٩.

واختار ابن هشام في مغني اللبيب ١/٣٣١، أنها بسيطة وليست مركبة، لأن التركيب خلاف الأصل، ومثله أبو حيان في البحر المحيط ٤/٣٦٣.

(٧) أي: النصب على الاشتغال، والتقدير: مهما تُحضر تأتنا به، فـ "تأتنا" مفسر لـ "تحضر".

انظر: الكشاف ٢/١٤٦، البحر المحيط ٤/٣٧١، الدر المصون ٥/٤٣٢، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٧).

(٨) انظر: الكشاف ٢/١٤٦.

وتسمية ما جاء به آية تهكمٌ، أو على زعم موسى[1]، ﴿لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا﴾ ذكَّر الضمير أولاً وأنَّثه ثانياً نظراً إلى اللفظ والمعنى[2]، ﴿فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ۝١٣٢﴾ إقناطٌ لموسى وردعٌ له عن الاشتغال بإظهار المعجزات.

﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ﴾، الطوفان مصدرٌ كالغفران، من طاف بالشيء[3]، قيل: مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يرون شمساً ولا يقدر أحد على الخروج من داره وامتلأت بيوت القبط ماء، حتى قاموا في الماء، وبيوتُ بني إسرائيل مشبَّكة[4]، ولم يدخل فيها قطرة، وامتنعوا بذلك عن أسباب المعاش[5]، وقيل: هو الجدري، وهو أول عذاب وقع فيهم فبقي في الأرض[6]، وقيل: هو الموت الذريع[7]، فاستغاثوا بموسى[8] فدعا لهم فارتفع عنهم فأقاموا شهراً ثم نقضوا

(١) انظر: الكشاف ٢/١٤٦.

(٢) انظر: الكشاف ٢/١٤٦، البحر المحيط ٤/٣٧١، الدر المصون ٥/٤٣٢.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١٤/٣٣، المفردات ص٣٢٠، (طوف).

(٤) أي: مختلطة متداخلة. انظر: اللسان ١٠/٤٤٦ (شبك).

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٥٧- ٦٧ عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وقتادة، ورواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٤٤ عن ابن عباس، وسعيد بن جبير والسدي، وانظر: نحوه مختصراً في: مجاز القرآن ١/٢٢٦، معاني القرآن وإعرابه للفراء ١/٣٩٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٩، وحكاه الواحدي في البسيط ٢/٧٩٨ عن أكثر المفسرين.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٤٧ عن أبي قلابة.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٥١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٤٤ عن عائشة - رضي الله عنها- عن النبي ﷺ، قال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٦١ (وهو حديث غريب)، وضعفه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ١٣/٥١، وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٥١ عن مجاهد وعطاء وعبدالله بن كثير، قلتُ: وتفسير الطوفان بالموت فيه نظر، قال الرازي في تفسيره ١٤/٢١٨: (وهذا القول مشكل لأنهم لو أميتوا لم يكن لإرسال سائر أنواع العذاب عليهم فائدة) اهـ.

(٨) في الأصل و ص: (لموسى)، والمثبت من ق، وهو أولى.

فأرسل عليهم الجراد فأكل كل شيء حتى الأبواب والسقوف والثياب ولم يدخل بيت بني إسرائيل ولا أكل من أموالهم شيئاً، ففزعوا إلى موسى فدعا وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد إلى النواحي، فلما كشف عنهم نقضوا العهد فسلَّط عليهم القُمَّل، جمع قُمَّلة[1] دويبة أصغر من القِرْدان[2]، وعن أبي عبيدة[3]: هي كبار القردان[4]، وقيل: هي أولاد الجراد قبل نبات جناحها[5]، وقيل: البراغيث[6]، وعن سعيد بن جبير: السوس[7] فأكل ما أبقاه الجراد، و[8] قيل: لما عصوا بعد انكشاف الجراد كان إلى جنبهم كثيب فضربه موسى بعصاه فصار قملاً فأخذ في أكل أبشارهم وأشعارهم وأشفار عيونهم[9] وحواجبهم فتابوا إلى الله فانكشف عنهم فأقاموا يسيراً ونقضوا

---

(١) في ص و ق (قمل).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٥٥ عن سعيد بن جبير والحسن، وانظر: تهذيب اللغة ٩/ ١٨٦، الصحاح ٥/ ١٨٠٥، المفردات ص٤٢٨ (قمل)، والقِرْدان واحدها القُراد، وهي دويبة تعض الإبل، انظر: اللسان ٣/ ٣٤٨ (قرد).

(٣) **أبو عبيدة:** معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، عالم بالشعر والغريب والأخبار والأنساب، توفي سنة (٢٠٩هـ)، انظر: تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٢، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣٢٦.

(٤) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٢٦.

(٥) وهي الدَّبى، رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٥٤، ٥٥ عن ابن عباس وقتادة والسدي، ومجاهد وعكرمة، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٤٦ عن ابن عباس وسعيد ابن جبير، والضحاك، وقتادة وعطاء الخرساني.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٥٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٤٧ عن ابن زيد.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٥٤، ورواه أيضاً عن ابن عباس، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٤٧ عن ابن عباس.

(٨) الواو لا توجد في ص.

(٩) وهي منبت الشعر في الجفن. انظر: اللسان ٤/ ٤١٨ (شفر).

أو فصل بعضها عن بعض بزمان ليعلم حال توبتهم هل هم مخلصون أم لا؟ إلزاماً للحجة[1] ﴿ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ ﴾ عن الإيمان[2] ﴿ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣ ﴾ مستمرين على الإجرام، ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ / عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ ﴾ هو العذاب المفصَّل[3]، وقيل: هو الطاعون أرسل عليهم بعد ذلك[4]، ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ ﴾ أيْ[5]: بنبوتك[6]، فإن النبوة عهد من الله لرسله، كما تكتب الملوك للولاة العهودَ والمناشير[7]، أو بالذي عهد إليك من الأسرار والأسماء التي إذا دعوت بها أجابك[8]، وعلى الوجهين الباء صلة[9]، أو حال، أي: متوسلاً بما عهد عندك[10]، أو الباء للقسم[11] جوابه: ﴿ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٦٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٤٩ عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن ابن جريج وابن إسحاق، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٧٠، الكشاف ٢/ ١٤٨، والآية محتملة للوجهين.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ٧٠، أنوار التنزيل ١/ ٣٥٧.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٧٢ عن ابن زيد، وانظر: البسيط ٢/ ٨٠٣، معالم التنزيل ٢/ ١٩٣.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٧٠، ٧١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٥٠ عن ابن عباس وسعيد بن جبير، واختار ابن جرير الطبري أنه العذاب والسخط من غير تعيين كما أخبر الله به، وهذا أولى.

(٥) (أي) لا توجد في ص.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٢/ ٨٠٤ عن ابن عباس، وذكره البغوي في تفسيره ٢/ ١٩٣ عن عطاء

(٧) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤٧/ب).

(٨) انظر: الكشاف ٢/ ١٤٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٥٧.

(٩) أي: صلة لـ "ادع".

(١٠) انظر: الكشاف ٢/ ١٤٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٥٧، الدر المصون ٥/ ٤٣٥.

(١١) انظر: الكشاف ٢/ ١٤٨، المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٥.

التوبة فأرسل عليهم الضفادع فامتلأت بيوتهم وأوانيهم ضفادع، وكان[1] إذا أراد القبطي التكلم وثبتِ الضفدعُ إلى فيه، وامتلأت مضاجعهم فلم يقدروا على الرُّقاد، فلجأوا إلى موسى فدعا الله[2] فكشف ما بهم فأقاموا يسيراً، ثم نقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماء فشكوا إلى فرعون فقال: هذا من سحره، فشرع يجمع القبطي والإسرائيلي على إناء واحد فما يلي الإسرائيلي يكون ماء قَراحاً، وما يلي القبطي دماً عبيطاً[3] حتى إنَّ المرأة القبطية تقول لجارتها الإسرائيلية: اجعلي الماء في فيكِ ثم مُجِّي في فيَّ فتفعله فيصير دماً في فيها[4]، وقيل: جرى عليهم النيل دماً[5]، وقيل: سلط الله عليهم الرُّعاف[6]، وقيل: مكث موسى فيهم عشرين سنة بعد قصة السحرة يدعوهم إلى الله ويريهم الآيات يتوبون تارة، وينقضون أخرى[7]، ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ لا يشكُّ العاقل أنها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره[8]،

(١) في ق: (وكانوا).

(٢) (الله) لا يوجد في ق.

(٣) العبيط: الطَّري. انظر: اللسان ٣٤٧/٧ (عبط).

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٥٧- ٦٧ عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وقتادة.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٦٥ عن مجاهد، وذكره الزمخشري في الكشاف ١٤٨/٢ عن سعيد بن المسيب.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٦٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٩/٥ عن زيد بن أسلم.

(٧) رواه أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٩/٥ عن نوف البكالي، وانظر: الكشاف ١٤٨/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٧٠/٧، البحر المحيط ٣٧٤/٤.

قلتُ: وفيما مضى من الآثار إنما هي أخبار بني إسرائيل، والله أعلم بصحتها، قال أبو حيان في البحر المحيط ٣٧٤/٤: (وأما كيفية الإرسال، ومكث ما أرسل عليهم من الأزمان والهيئات فمرجعه إلى النقل عن الأخبار الإسرائيليات، إذ لم يثبت من ذلك في الحديث النبوي شيء) اهـ.

(٨) فيكون معنى "مفصلات" واضحات معلومات، قاله مجاهد، انظر: جامع البيان ١٣/٦٩، وانظر: الكشاف ١٤٨/٢.

وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾ في علم الله، وهو الوقت المقدر لإهلاكهم[1]، وقيل: إلى وقت عينوه لإيمانهم[2]، وكأنهم كانوا عينوا وقتاً يجتمع فيه الحاضر والبادي، والوجه هو الأول، ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ فاجأوا النكث ونقض العهد، جوابُ "لَمَّا"، وإذا الفجائية سدَّت مسد الفاء[3]، ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ فأردنا الانتقام[4]؛ لأن ما يعقبه من الإغراق هو الانتقام[5]، ويحتمل كون الفاء تفسيراً[6] ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ في البحر[7]، وقيل: بحر لا يدرك قعره، وقيل: لجته[8] ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ أي: ذلك الإغراق تسبب عن تكذيبهم بتلك الآيات[9]، ﴿وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ مستمرين على الغفلة، إشارة إلى أنَّ ما حلَّ بهم ليس ناشئاً عن التكذيب وحده حتى لو تداركوا التكذيب لم يحل بهم ما حل.

---

(١) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٥٠ عن ابن عباس قال: (الغرق)، وانظر: جامع البيان ١٣/٧٣، البسيط ٢/٨٠٤، معالم التنزيل ٢/١٩٣، الكشاف ٢/١٤٨.

(٢) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٥٧.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٤٨، البحر المحيط ٤/٣٧٥، الدر المصون ٥/٤٣٦.

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/١٤٨، قلتُ: والآية أفادت إثبات صفة الانتقام حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته، وقد تقدم مثله ص٨٢٤.

(٥) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف، ق: (٦٢٧).

(٦) انظر: فتوح الغيب، ق: (٨٨٢)، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٧).

(٧) انظر: مجاز القرآن ١/٢٢٧، جامع البيان ١٣/٧٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧١، البسيط ٢/٨٠٥، وانظر: تهذيب اللغة ١٥/٦٤٢، الصحاح ٥/٢٠٦٥، المفردات ص٥٧٦ (يم).

(٨) ذكر المعنيين الزمخشري في الكشاف ٢/١٤٨، وانظر: تهذيب اللغة ١٥/٦٤١، ولجة البحر معظمه وكثرته، انظر: اللسان ٢/٣٥٤ (لجج).

(٩) انظر: الكشاف ٢/١٤٨، المحرر الوجيز ٢/٤٤٦.

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ بذبح الأبناء وسائر أنواع الخدم[1]، ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾ أرض الشام[2]، ملكها بنو إسرائيل بعد هلاك فرعون والعمالقة وتمكنوا فيها[3]، ﴿ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ بالأشجار والأنهار، أو بأنَّها موطن الأنبياء ومثابة الأولياء[4]، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ما وعده بقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾[5]، والحسنى تأنيث الأحسن[6]، واستعمال التمام بـ"على" مبالغة في إنجاز الوعد كأنه استعلاهم وشملهم ﴿بِمَا صَبَرُوا۟﴾ بصبرهم حيث، قال لهم موسى: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[7]. ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ

(١) حكاه الواحدي في البسيط ٨٠٦/٢ عن المفسرين، وانظر: جامع البيان ٧٦/١٣، معاني القرآن وإعرابه ٣٧١/٢، معالم التنزيل ١٩٤/٢.

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢٣٤/٢/١، ٢٣٥، وابن جرير الطبري في تفسيره ٧٦/١٣، ٧٧ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥١/٥ عن الحسن وقتادة.

(٣) انظر: جامع البيان ٧٦/١٣، أنوار التنزيل ٣٥٧/١.

(٤) ذكره بنحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ابن الجوزي في تفسيره ١٧١/٣، وأبوحيان في البحر المحيط ٣٧٦/٤، وانظر: بحر العلوم ٥٥٩/١، البسيط ٨٠٧/٢، معالم التنزيل ١٩٤/٢.

(٥) سورة القصص، الآية (٥)، قاله مقاتل. انظر: البسيط ٨٠٧/٢، وانظر: معالم التنزيل ١٩٤/٢، الكشاف ١٤٩/٢.

(٦) انظر: الكشاف ١٤٩/٢.

(٧) سورة الأعراف، من الآية: (١٢٨).

فِرۡعَوۡنُ [وَقَوۡمُهُۥ](1) ﴾ أهلكنا وأعد منا مكائده ومحونا آثار تخيلاته وأباطيله(2)، من الدَّمار وهو الهلاك(3)، ﴿ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ من القصور والبنيان العالية، كصرح هامان، وما رفعوه من الكروم والبساتين(4).

قرأ أبو بكر عن عاصم، وابن عامر بضم الراء(5)، روي أن فرعون عاش أربعمائة عام لم يصبه مرض، وشيَّد القصور فأعدمه الله وما فيه في طرفة عين(6)، تمت قصته هنا.

﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ ﴾ شرع في قبائح بني إسرائيل وذكر ما قابلوا به نعم الله العظام من أنواع الجهالات(7)، ﴿ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ ﴾ يقبلون على عبادتها ملازمين(8)، من عكف على الشيء: أقبل عليه مواظباً(9)، والقوم كانوا من العمالقة الجبَّارين الذين أمر الله بقتالهم(10)، وقيل: من لَخْم(11)، وقرأ حمزة

(1) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.
(2) انظر: جامع البيان ١٣/٧٨، بحر العلوم ١/٥٦٠.
(3) انظر: تهذيب اللغة ١٤/١٢٢ (دمر).
(4) انظر: جامع البيان ١٣/٧٨، البسيط ٢/٨٠٨، معالم التنزيل ٢/١٩٤، الكشاف ٢/١٩٤.
(5) والباقون بالكسر، انظر: السبعة ص٢٩٢، التبصرة ص٥١٥.
(6) ذكره بنحوه البغوي في تفسيره ٢/١٩٠ عن سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر.
وانظر: الكشاف ٢/١٤٤، قلت: وتحديد العمر يحتاج إلى دليل، وليس من ورائه فائدة.
(7) انظر: الكشاف ٢/١٤٩، التفسير الكبير ١٤/٢٢٢، أنوار التنزيل ١/٣٥٧.
(8) انظر: جامع البيان ١٣/٨٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧١، الكشاف ٢/١٥٠.
(9) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧١، تهذيب اللغة ١/٣٢١، المفردات ص٣٥٥، (عكف).
(10) انظر: جامع البيان ١٣/٨١، الكشاف ٢/١٥٠، المحرر الوجيز ٢/٤٤٧، أنوار التنزيل ١/٣٥٧.
(11) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٨١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٥٣ عن قتادة.

والكسائي بكسر الكاف، والباقون بالضم[1]، ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا ﴾ نتقرب به ونجعله وسيلة إلى المعبود الحقيقي ﴿كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ يتوسلون بها[2]. ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ دأبكم الجهل يحدث منكم وقتاً بعد وقت[3]، قيل: تلك التماثيل التي رأوها كانت على صورة البقر ومن هنالك مالوا إلى عبادة عجل السامري[4][5]، وفي بلاد الهند إلى الآن

طائفة من السامرة[6] يعبدون البقر، وقد سمعت جماً غفيراً أن ملوكهم يلطخون أشرف مواضعهم بروث البقر تقرباً به إلى الله، وأما ذبح البقر فعندهم لا جريمة فوقها، ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴾ مهلك لا ثبات له[7]، من التبار وهو الهلاك[8]،

---

(١) انظر: السبعة ص٢٩٢، التبصرة ص٥١٦.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/١٩٤، التفسير الكبير ١٤/٢٢٣، البحر المحيط ٤/٣٧٨.

(٣) انظر: البحر المحيط ٤/٣٧٨، نظم الدُّرر ٨/٧٠.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٨٠ عن ابن جريج.

(٥) **السامري**، نسبة إلى قبيلة من اليهود يقال لها: السامرة يخالفونهم في بعض دينهم، وقيل: كان من أهل باجرما، وقيل: كان علجاً من كرمان، واسمه موسى بن المظفر، كان منافقاً أظهر الإسلام، وكان من قوم يعبدون البقر.

انظر: التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلي ص٢٠٥، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي ص٧٢، وانظر: الكشاف ٣/٨١.

(٦) السامرة: قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا بلاد الشام وتهودوا، وكانوا لا يؤمنون بنبي غير موسى وهارون، ولا بكتاب غير التوراة، وقد افترقت السامرة إلى فرق متعددة.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢/٢٤٢، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٨٣.

(٧) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٨٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٥٣ عن ابن عباس والسدي، وحكاه الواحدي في البسيط ٢/٨١٠ عن المفسرين.

(٨) انظر: مجاز القرآن ١/٢٢٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧١، المفردات ص٦٩، (تبر).

﴿ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ من عبادة الأصنام، لا يؤيده دليل[1]، فالأول بالنظر إلى الاعتقاد، والثاني بالنظر إلى العمل، ولذلك نسب إلى الأول الهلاك، وإلى الثاني البطلان.

﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا ﴾ ومعبوداً[2]، من بغيته[3] الشيء: طلبته له[4] ﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ بأنواع الكرامات لم يشاركه في ذلك أحد ولا سبق لكم لذلك استحقاق، وأيُّ فائدة في ذلك إذا كان هو المنفرد[5]؟

﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ ابتداءُ كلام من الله تصديقاً لموسى وتقريعاً لبني إسرائيل، أيْ: واذكروا تلك النعمة العظيمة[6]، وقرأ ابنُ عامر "أنجاكم"[7]، فيكون من قول موسى، والأول هو المختار لموافقته "وواعدنا"، لكونه أقعد معنى، ولتغييرِ الأسلوب[8]، ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ٨٣.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ٨٤، البسيط ٢/ ٨١١، الكشاف ٢/ ١٥٠.

(٣) في ق: (بغيت).

(٤) انظر: الصحاح ٦/ ٢٢٨٢، المفردات ص٥٣، (بغي).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٥٨.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٤/ ٢٢٥، نظم الدرر ٨/ ٧٢.

(٧) انظر: السبعة ص٢٩٣، التبصرة ص٥١٦.

(٨) وهي قراءة الباقين (أنجيناكم)، انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٦٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٧٥، البحر المحيط ٤/ ٣٧٩.

يريدونكم عليه قهراً[1]، من سمته الشيء: إذا أجبرته عليه[2]، "وسوء العذاب" من إضافة الصفة إلى الموصوف، ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ بيان لسوء العذاب[3]، وصيغته التفعيل للدلالة على كثرة القتل، وقرأ نافع "يقتلون" بفتح الياء مخففاً[4]، ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾ في الإنجاء نعمة عظيمة[5]، أو في العذاب نقمة جسيمة[6].

﴿۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ لما كانت بنو إسرائيل بمصر وعدهم موسى بأن يأتيهم بكتاب بعد هلاك فرعون يكون فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلما هلك فرعون سأل موسى ربَّه ذلك الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوماً، وهو شهر ذي القعدة، فلما فرغ منه استاك، فقال الله تعالى: أما علمت أن خُلُوف[7] الصائم أطيب عندي من ريح المسك؟ فصام عشر ذي الحجة[8].

---

(١) انظر: مجاز القرآن ١/ ٤٠، جامع البيان ٢/ ٤٠، الكشاف ١/ ١٣٨، عند آية البقرة (٤٩).

(٢) انظر: تهذيب اللغة ١٣/ ١١٠ (سام)، اللسان ١٢/ ٣١٢ (سوم).

(٣) انظر: الكشاف ١/ ١٣٨.

(٤) والباقون بضم الياء مشدداً، انظر: التبصرة ص٥١٦، التيسير ص١١٣.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/ ٤٨، ٤٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٠٦ عن ابن عباس والسدي ومجاهد، زاد ابن جرير عن ابن جريج.

(٦) انظر: الكشاف ٢/ ١٥١.

(٧) الخُلُوف: تغير رائحة الفم. انظر: اللسان ٩/ ٣٩ (خلف).

(٨) رواه بنحوه أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٥٦ عن ابن عباس، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٨٦ عن مجاهد مختصراً، وحكاه الواحدي في البسيط ٢/ ٨١٣ عن المفسرين.

قــــرأ أبو عمـــرو "وعدنا" بإسقاط الألف حيث وقع[1]، وهو المختار لأن الوعد منه تعالى وحده، وعليه رسم المصاحف[2][3] ﴿ فَتَمَّ مِيقَـٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ بالغاً أربعين، نصب على الحال[4]، وقيل: خبر "تَمَّ" لأنه ناقص[5]، وإنما ذكر الليل وإن كان الصوم في النهار لأن الليالي غرر الأيام[6]، ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى ﴾ كن خليفة عليهم[7]، لأن هارون وإن كان نبياً لكن كان موسى صاحب الشريعة وأقدم منه وإن كان أصغر سناً منه. ﴿ وَأَصْلِحْ ﴾ ما يفسدونه من أمر الدين[8]، لعلمه بجهالة بني إسرائيل، ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ ولا تسلك سبيل من يدعوك إلى الإفساد[9].

---

(١) والباقون بالألف. انظر: السبعة ص١٥٥، التيسير ص٧٣.

(٢) في ق: (المصحف).

(٣) وهو اختيار ابن أبي مريم في الموضح ١/٢٧٥.

قلت: والأظهر أن القراءتين بمعنى واحد لأن المفاعلة في كلام العرب تأتي من واحد، تقول: عاقبت اللص وداويت المريض، ويصح أن تكون من اثنين لأن موسى كان فيه وعدٌ لإتيانه ما أمر به، وهذا اختيار مكي. انظر: الحجة في القراءات السبع ص٧٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٢٣٩.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٣٠١، الكشاف ٢/١٥١، البيان ١/٣٧٤.

(٥) على تضمين معنى التصيِّر، قاله التفتازاني، في حاشيته على الكشاف، ق: (٦٢٨).

وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ٧/٩٠.

(٦) انظر: الكشاف ١/١٣٩، البحر المحيط ١/١٩٩.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/٨٧، الكشاف ٢/١٥١.

(٨) انظر: جامع البيان ١٣/٨٨، معالم التنزيل ٢/١٩٥.

(٩) انظر: جامع البيان ١٣/٨٨، الكشاف ٢/١٥١، أنوار التنزيل ١/٣٥٨.

﴿ وَلَمَّا جَآءَ/ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا ﴾ لوقتنا الذي وقَّتناه لمجيئه[1]، فاللام للاختصاص، أي: اختص مجيئه بذلك الوقت[2]، ويقال له: لام التبيين والتوقيت[3]، مثلُهُ: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾[4]، ﴿ وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ من وراء حجاب بلا واسطة، أي: أسمعه كلامه القديم بلا صوت وحرف، أو أوجد أصواتاً وحروفاً في سمعه[5]، فلما سمع الكلام هاج شوقه إلى رؤية المتكلم، ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ أرني نفسك، أيْ: مكِّني من رؤيتك فأنظر إليك فأراك[6]، وهذا لأن الرؤية مسبوقة بالنظر، يقال: نظرت إلى الشيء فلم أره[7]. ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾ علَّق رؤية موسى على رؤية الجبل،

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/٩٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٢، الكشاف ٢/١٥١.

(٢) انظر: الكشاف ٢/١٥١، رصف المباني ص٢١٨.

(٣) انظر: مغني اللبيب ١/٢٠٨، ٢٢٠.

(٤) سورة الإسراء، من الآية (٧٨).

(٥) الصواب في هذه المسألة ما عليه أهل السنة والجماعة: وهو أن الله (لم يزل متكلماً إذا شاء متى شاء وكيف شاء بكلام يقوم به، وهو يتكلم بصوت يسمع، وأن نوع الكلام أزلي قديم، وإن لم يجعل نفس الصوت المعين قديماً)، فهم يقولون: (إن القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره، وأن الله يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد، وأن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته). انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢/٣٦٢، مجموع الفتاوى ١٢/٢٤٤.

قلتُ: وما ذكره المؤلف هو مذهب الأشاعرة ومن تبعهم، انظر مذهبهم والرد عليه في: مجموع الفتاوى ١٢/١٦٥- ١٦٦، منهاج السنة ٢/٣٦٠، ٣٦٢، مختصر الصواعق المرسلة ٢/٢٩١، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١/١٧٣- ١٧٥.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٣، الكشاف ٢/١٥٣.

(٧) انظر: فتوح الغيب، ق: (٨٨٣).

ولا ريب أنه أمر ممكن فيكون المعلَّق عليه أيضاً ممكناً[1]، ولا يلزم من قوله "لن تراني" نفي إمكان الرؤية مطلقاً، ولذلك لم يقل ذلك محالٌ، أو لن أُرى، ولا قيَّد المنفي بـ "لن" بما يفيد التأبيد[2]، وقد روى البخاري ومسلم عنه ﷺ **((إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس وقت الظهيرة ليس دونها سحاب))**[3]، وحمل الرؤية على المعرفة لا وجه لـه[4]، لأنه صرف الحقيقة من غير ضرورة، والرؤية بخلق الله لا تستدعي الجهة[5]، ومن جوَّز سماع كلامه من غير جهة ومنع الرؤية واستحاله كذلك فقد أتى بما لا يرتضيه عاقل[6]، وأما قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ

(١) انظر: معالم التنزيل ٢/١٩٦، المحرر الوجيز ٢/٤٥٠، زاد المسير ٣/١٧٤، الانتصاف ٢/١٥٥، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١/٢١٣.

(٢) انظر: البسيط ٢/٨١٦، معالم التنزيل ٢/١٩٦، أنوار التنزيل ١/٣٥٨، حادي الأرواح ص٣٢٧، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١/٢١٣.

(٣) صحيح البخاري ٧/٢٢٦ كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، برقم (٧٤٣٧)، وصحيح مسلم ١/١٦٣ كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم (١٨٢) كلاهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بنحوه.

(٤) وهو مذهب المعتزلة. انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص٢٦٢، ٢٧٠، الكشاف ٢/١٥٦.

(٥) هذا الكلام يقتضي نفي الجهة عن الله - جلَّ وعلا - والقول بنفي الجهة قول باطل عقلاً ونقلاً، قال ابن أبي العز: "ومن قال يرى لا في جهة فليراجع عقله، فإما أن يكون مكابراً لعقله أو في عقله شيء. اهـ. شرح العقيدة الطحاوية ١/٢١٩.

والمراد بالجهة التي يثبتها أهل السنة والجماعة جهة العلو على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير إحاطة به، انظر: مجموع الفتاوى ٦/٣٨- ٤٠.

(٦) يشير المؤلف إلى الرد على المعتزلة. انظر: حادي الأرواح لابن القيم ص٣٢٧، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١/٢١٤، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، تأليف عواد المعتق ص١٣١.

﴿ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾[1] فلا يقوم دليلاً؛ لأن الإدراك هو الإحاطة[2]، وتحقيق هذه المسألة مع الإطناب في علم الكلام. ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ بعد أن خلق فيه الرؤية[3]. ﴿ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ مدكوكاً مندثراً مساوياً للأرض[4].

وقرأ حمزة والكسائي "دكاء" ممدوداً[5]، أي: أرضاً مستوية[6]، وكان في ذلك إرشاداً لموسى إلى أنه مع تلك القدرة في هذه الدار لا يمكن له ذلك ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ مغشياً عليه من هول ما رأى[7]، ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ من جرائي وإقدامي على تلك المسألة من غير استئذان[8]، ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ بأن الرؤية في هذه الدار لا تكون[9]، وله تفسير آخر تقدم[10].

---

(١) سورة الأنعام، من الآية (١٠٣).

(٢) تقدم بيانه في سورة الأنعام، الآية (١٠٣).

(٣) أي: أوجد في الجبل حياة ورؤية حتى رآه، وهذا قول أبي بكر الباقلاني والفخر الرازي ومن تبعهما. انظر: كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل لأبي بكر الباقلاني ص٣٠٨، التفسير الكبير ٢٣٢/١٤، فتوح الغيب، ق (٨٨٧)، البحر المحيط ٣٨٤/٤.
قلتُ: وهذا القول لم أجد له دليلاً يستند إليه.

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢٢٨/١، جامع البيان ٩٧/١٣، معاني القرآن وإعرابه ٣٧٣/٢، البسيط ٨١٨/٢، المفردات ص١٧٢ (دك).

(٥) والباقون بالقصر والتنوين. انظر: السبعة ص٢٩٣، التبصرة ص٥١٦.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٧٣/٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٧٥/١، أنوار التنزيل ٣٥٩/١.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩٧/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦١/٥ عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن ابن زيد.

(٨) رواه بنحوه عن مجاهد ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠٣/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٢/٥، وانظر: البسيط ٨٢٣/٢، التفسير الكبير ٢٣٤/١٤، أنوار التنزيل ٣٥٩/١.

(٩) رواه بنحوه عن ابن عباس وأبي العالية ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠٣/١٣، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٧٤/٢، البسيط ٨٢٣/٢، معالم التنزيل ١٩٨/٢.

(١٠) عند قوله تعالى: ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ سورة الأنعام، من الآية (١٦٣).

﴿قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى﴾ بأحكام التوراة، فإنَّ كل حكم رسالة من الله[1]، وقرأ نافع وابن كثير بالتوحيد، وهذا أوفق بما بعده[2] ﴿وَبِكَلَـٰمِى﴾ وبتكليمي إياك[3] ﴿فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ﴾ من الرسالة والتقريب، ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ على هذه النعمة التي هي أقصى مراتب البشر، وإن تفاوت الأفراد فيها، ولو حصلت الرؤية لموسى لم يبق لسيد البشر ما يمتاز به عن سائر الرسل فكانت مدخرة لـه ﷺ[4].

﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِى ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَىۡءٍ﴾ يحتاجون إليه في أمر دينهم[5]، مثلُهُ: ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَىۡءٍ﴾[6]. ﴿مَّوۡعِظَةً﴾ بدل من محل المجرور، ﴿وَتَفۡصِيلًا لِّكُلِّ شَىۡءٍ﴾ عطفٌ على البدل، أيْ: وكتبنا لـه في الألواح المواعظ وتفصيل الأحكام[7]، فالأول بالنظر إلى الاعتقاد، والثاني إلى العمل، والألواح كانت

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢/٤٥٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٧٨.

(٢) والباقون بالجمع، انظر: السبعة ص٢٩٣، التبصرة ص٥١٧، انظر: حجة القراءات ص٢٩٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٧٦.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/١٠٥.

(٤) وهذا بناء على أن النبي ﷺ رأى ربه، وقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة بين مجوِّز ومانع، والأكثر على أنه رآه بفؤاده، والله أعلم، انظر: مدارج السالكين ٣/٣١٩- ٣٢٢، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١/٢٢٢، تفسير القرآن العظيم ٧/٤٤٩.

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/١٠٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٥، البسيط ٢/٨٢٦، معالم التنزيل ٢/١٩٩.

(٦) سورة النمل، من الآية (٢٣).

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٥٨، البحر المحيط ٤/٣٨٧، الدر المصون ٥/٤٥٢.

عشرة[1]، وقيل: سبعة[2]، كانت من زُمُرُّذ[3][4]، أو زَبَرْجَد[5][6]، أو ياقوت أحمر[7][8]، وقيل: من صخرة لقيها موسى فقطعها بيده[9]. ﴿فَخُذْهَا﴾ الألواح، عطف على "كتبنا" بتقدير القول[10]، وجعلُه بدلاً من "فَخُذْ"[11] والضمير للرسالة بعيدٌ[12]. ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجدٍ وعزيمة، كما هو شأن أولي العزم[13]. ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَاۚ﴾

---

(١) ذكره عن وهب بن منبه ابنُ الجوزي في تفسيره ٣/١٧٥، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/٣٨٧.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٦٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٣) الزُّمُرُّذ: نوع من الجواهر، ويقال: هو الزبرجد. انظر: اللسان ٣/٤٩٣ (زمرذ).

(٤) ذكره ابن عطية في تفسيره ٢/٤٥٢ عن ابن عباس، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٢٧ عن ابن جريج وسعيد بن جبير ومجاهد.

(٥) الزبرجد: نوع من الجواهر أيضاً، انظر: الصحاح ٢/٤٨٠ (زبرجد).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٦٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، ورواه بن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٢٧ عن ابن جريج.

(٧) الياقوت: نوع من الجواهر.

انظر: القاموس المحيط ص٢٠٩ (الياقوت).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٢٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٦٣ عن سعيد بن جبير.

(٩) قاله وهب بن منبه، انظر: البسيط ٢/٨٢٦، معالم التنزيل ٢/١٩٩.

قلتُ: وهذه الأقوال في عدد الألواح وفي كيفيتها لا تدل عليها الآية، ولم تثبت عن النبي ﷺ فوجب تنزيه القرآن مما لا أصل له، قال الرازي في تفسيره ١٤/٢٣٧: (واعلم أنه ليس في لفظ الآية ما يدل على كيفية تلك الألواح وعلى كيفية تلك الكتابة، فإن ثبت التفصيل بدليل منفصل قوي وجب القول به وإلا فوجب السكوت عنه). اهـ.

(١٠) أي: وكتبنا له فقلنا له خذها، انظر: الكشاف ٢/١٥٨، البحر المحيط ٤/٣٨٨، الدر المصون ٥/٤٥٣.

(١١) في قوله: (فخذ ما آتيتك).

(١٢) ذكر هذا الوجه البيضاوي في تفسيره ١/٣٥٩، وانظر: البحر المحيط ٤/٣٨٨، الدر المصون ٥/٤٥٣.

(١٣) انظر: البسيط ٢/٨٢٧، معالم التنزيل ٢/٢٠٠، الكشاف ٢/١٥٨.

أرشدهم إلى الأولى والأخلق، فإنَّ التوراة فيها الأحسن والحسن، وهذا مثلُ قوله: ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم ﴾[1]. ﴿ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٤٥ ﴾ مصر، دار فرعون وأتباعه[2]، وسترونها خاوية على عروشها، أو ديار عاد وثمود في ممركم إلى الأرض المقدسة[3]، أو جهنم يوم القيامة[4]، وإنما ذكره بعد الأمر بالأخذ بما في التوراة من الأحكام تحذيراً عن المخالفة لشيء[5] منها فيحل به ما حلَّ بأولئك[6].

﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ بإهلاكهم، وعدٌ لهم بأنهم منصورون، ويفعل بعدوهم ما فعل بفرعون[7]، أو أصرفهم عن إبطال الآيات وإن اجتهدوا وبذلوا وسعهم[8]، كما فعل بفرعون بعدما أفرغ جهده في إبطال معجزات موسى[9]، ﴿ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ صلة "يتكبرون"، أيْ: يتكبرون[10] بما

(١) سورة الزمر، من الآية (٥٥)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٥، معامل التنزيل ٢/٢٠٠، الكشاف ٢/١٥٨.

(٢) قاله علي بن أبي طالب وقتادة ومقاتل وعطية العوفي.
انظر: معالم التنزيل ٢/٢٠٠، المحرر الوجيز ٢/٤٥٣، زاد المسير ٣/١٧٦، البحر المحيط ٤/٣٨٩.

(٣) قاله قتادة والكلبي، ولفظه: (ما مروا عليه إذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين أهلكوا) اهـ.
انظر: البسيط ٢/٨٢٩، النكت والعيون ٢/٢٦١، معالم التنزيل ٢/٢٠٠.

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٨٢٨ عن ابن عباس، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٦٦ عن الحسن.

(٥) في ق: (بشيء).

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/١١٢، البسيط ٢/٨٢٩، زاد المسير ٣/١٧٦.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٥٩.

(٨) في الأصل: (أوسعهم)، والمثبت من ص و ق.

(٩) انظر: الكشاف ٢/١٥٨، أنوار التنزيل ١/٣٦٠.

(١٠) قوله: (أي: يتكبرون) لا يوجد في ق.

يغاير الحق، وهو دينهم الباطل، أو حال عن الفاعل، أيْ: يتكبرون غير محقين، فإن المتكبر حقاً هو الله[1]، ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ ﴾ يمكن إتيان الرسل بها، ﴿ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا ﴾ لأن الطبع قد سدَّ طريق الإدراك عليهم، ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ لأنَّ على أبصارهم غشاوة، قرأ حمزة والكسائي "الرَّشَد" بفتح الراء والشين، وهما لغتان، كالسُّقْم والسَّقَم[2]. ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ لأنهم عماةٌ يقودهم الشيطان إليه، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ أيْ:[3] عدم الإيمان بالآيات وترك سبيل الرشاد وسلوك سبيل الضلال بسبب تكذيبهم بالآيات، أو ذلك الصرف للتكذيب بالآيات والغفلة عنها[4]. "ذلك" رفعٌ على الابتداء[5]، أو نصب على المصدر[6].

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ لقائهم الآخرة، أو ما وعدهم الله في الدار الآخرة، من إضافة المصدر إلى المفعول أو الظرف[7]، ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾

---

(١) انظر: الكشاف ٢/١٥٩، البحر المحيط ٤/٣٩٠، الدر المصون ٥/٤٥٦.

(٢) والباقون بضم الراء وإسكان الشين، انظر: السبعة ص٢٩٣، التبصرة ص٥١٧، وانظر في توجيههما: جامع البيان ١٣/١١٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٧٧، البحر المحيط ٤/٣٩٠.

(٣) في الأصل: (إلى)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٥٩، المحرر الوجيز ٢/٤٥٤، البحر المحيط ٤/٣٩٠، الدر المصون ٥/٤٥٦.

(٥) والخبر تقديره: كائن بأنهم كذبوا بآياتنا.

(٦) أي: صرفهم الله ذلك الصرف، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٦، الكشاف ٢/١٥٩، البحر المحيط ٤/٣٩٠، الدر المصون ٥/٤٥٧.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٥٩.

لعدم الإيمان الذي هو الأساس ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ لا يجزون إلا جزاء أعمالهم.

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد ذهابه إلى الطور[1]، شروع في نوع آخر من قبائح بني إسرائيل، ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ جمع حَلْي، كـ ثُدِيٍّ جمع ثَدْي[2]، قرأ حمزة والكسائي بكسر الحاء اتباعاً لكسر اللام[3]، ﴿عِجْلًا جَسَدًا﴾ كسائر الأجساد ﴿لَهُ خُوَارٌ﴾ هو صوت البقر[4]، قيل: صار ذا لحم ودم وحصل فيه الحياة، لأنه رمى فيه قبضة من تراب موطئ[5] فرس جبرائيل[6]، وقيل: بل كان ذا جوف منه أنابيب وضعه السامري على مهب الريح فإذا دخل جوفه وسرى في تلك الأنابيب يظهر فيه صوت يشبه صوت[7] البقر[8]، فإن قلتَ: الحلي كان للقبط وكان مستعاراً في يد

(١) انظر: جامع البيان ١١٧/١٣، البسيط ٨٣٣/٢، الكشاف ١٥٩/٢.

(٢) انظر: الصحاح ٢٣١٨/٦ (حلا)، المفردات ص١٢٩ (حلي).

(٣) والباقون بالضم، انظر: السبعة ص٢٩٤، التبصرة ص٥١٧، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٦٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٧٨/١.

(٤) انظر: جامع البيان ١١٧/١٣، المفردات ص١٦١ (خور).

(٥) قوله: (من تراب موطئ) لا يوجد في ق.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٨٣٨/٣ عن الحسن، وروى عبدالرزاق في تفسيره ٢٣٦/٢/١ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٨/٥ عن قتادة قال: (... فجعله الله جسداً لحماً ودماً، له خوار). اهـ، وانظر: جامع البيان ٦٣/٢- ٦٨، عند آية البقرة (٥١).

(٧) قوله: (يشبه صوت) لا يوجد في ق.

(٨) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٧/٥، ١٥٦٨ عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٣/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٧٧/٢، البسيط ٨٣٧/٣، معالم التنزيل ٢٠١/٢، المحرر الوجيز ٤٥٥/٢.

بني إسرائيل والغنائم لم تحل لأحد/ قبل رسول الله ﷺ وأمته[1]، بل كانوا يجمعون الغنائم فيحرقونها بالنار، قلتُ: لعل موسى لم يطّلع على تلك الحلي في أيدي بني إسرائيل ولذلك أحرق العجل بعد رجوعه، ونسفه في اليم نسفاً، أو قضية بني إسرائيل مستثناة لقتل القبط أبناءهم واستعبادهم إيَّاهم، يدل عليه قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾[2].

وإنما نسب الاتخاذ إلى قوم موسى والمتخذ هو السامري لرضاهم بذلك، أو لكونهم اتخذوه إلهاً يعبدونه[3]. ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ قد رأوا عدم اقتداره على ما قدر عليه آحاد البشر من مجرد الكلام والهداية إلى سبيل مَّا، ومع ذلك اتخذوه إلهاً، تقريعٌ على فرط غباوتهم[4] ﴿ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ أعاده مقيداً بما يفيد زيادة التوبيخ، أي: ليس ذلك الاتخاذ أول منكر صدر منهم، بل دأبهم الاستمرار على وضع الأشياء في غير موضعها[5].

---

(١) لقوله ﷺ: ((**وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي**))، رواه البخاري في صحيحه ١/ ٩٩ كتاب التيمم، باب (١)، برقم (٣٣٥)، ومسلم في صحيحه ١/ ٣٧٠ كتاب المساجد، باب (٣)، برقم (٥٢١)، كلاهما عن جابر بن عبدالله - ﷺ - .

(٢) سورة الشعراء، الآيات (٥٧، ٥٨، ٥٩)، وانظر: الكشاف ٢/ ١٥٩، فتوح الغيب، ق: (٨٩٢)، البحر المحيط ٤/ ٣٩٢.

(٣) انظر: الكشاف ٢/ ١٥٩.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٦٠.

(٥) انظر: الكشاف ٢/ ١٦٠، أنوار التنزيل ١/ ٣٦٠.

﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾ أي: ندموا غاية الندم[1]، لأن من اشتد ندمه يعض بنانه، قال: شعرٌ:

.... وكأنني سبابةُ المتندمِ[2]

وأصل التركيب: سقط أفواههم في أيديهم حتى كأنهم لم يتمالكوا، بل كانوا عضوا الأيدي من غير اختيار منهم فالكلام كناية إيمائية[3]، ﴿ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ﴾ ظهر لهم ظهور المحسوس[4]. ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا ﴾ بإنزال التوبة ﴿ وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ ما صدر منا ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ الكاملين في الخسران، وقرأ حمزة والكسائي الفعلين بالخطاب، ونصب "ربنا" على النداء[5]، والخطاب أوفق بالمقام لدلالته على الاستكانة لمن يقبل التوبة عن عباده، والغيبة حكاية فيما بينهم[6].

---

(١) حكى الواحدي في البسيط ٣/٨٣٩ عن ابن عباس والمفسرين نحوه.

وانظر: مجاز القرآن ١/٢٢٨، معاني القرآن للفراء ١/٣٩٣، جامع البيان ١٣/١١٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٨.

(٢) البيت لابن شرف القيرواني، وصدره: غيري جنى وأنا المعاقب فيكمُ

وهو في ديونه ص٩٧ برقم (٨٧)، والإيضاح في علوم البلاغة ٢/٣٤١، والذي في ديوانه "فكأنني" بالفاء.

(٣) قال في هامش الأصل: (هي أن تؤخذ من زبدة الكلام لا من مفرد من مفرداته). اهـ.

وانظر: الكشاف ٢/١٦٠، فتوح الغيب، ق: (٨٩٣)، وانظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٤/٢٧٠.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٦٠.

(٥) والباقون بالياء فيهما ورفع "ربُّنا"، وانظر: السبعة ص٢٩٤، التبصرة ص٥١٧.

(٦) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٦٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٧٧، البحر المحيط ٤/٣٩٤.

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ أخبره تعالى بقوله: ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾[1] والأَسِف: الحزين[2]، وفي الحديث ((**إنَّ أبا بكر رجل أسيف**))[3]، أيْ: بكّاء[4]. ﴿ قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى ﴾ الخطاب لهارون ومن معه من المؤمنين، لقوله لهارون: ﴿ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى ﴾[5]، وفاعل "بئس" مضمرٌ يفسره "ما" والمخصوص محذوف، تقديره: بئس خلافةٌ خلفتمونيها خلافتُكم[6]، ﴿ مِنۢ بَعْدِىٓ ﴾ أيْ: بعد ما رأيتم من التوحيد والذبِّ عن عبادة غير الله تعالى[7]، وحمل البعدية على بعدية الانطلاق[8] يأباه لفظة الخلافة، وجعلُهُ من قبيل: أبصرته بعيني[9][10] لا يناسب المقام،

---

(١) سورة طه، من الآيتين (٨٥، ٨٦).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٢١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٦٩ عن ابن عباس والحسن، وانظر: تهذيب اللغة ١٣/٩٧، المفردات ص١٣ (أسف).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ١/١٨٣ كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، برقم (٦٦٤) ومسلم في صحيحه ١/٣١٣ كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، برقم (٤١٨) ولفظه عند مسلم: عن عائشة –رضي الله عنها قالت: (لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: ((**مروا أبا بكر بالناس**)) فقالت: قلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف...) الحديث.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٨.

(٥) سورة الأعراف، من الآية (١٤٢)، وانظر: الكشاف ٢/١٦٠، أنوار التنزيل ١/٣٦١، البحر المحيط ٤/٣٩٥.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٦١، المحرر الوجيز ٢/٤٥٧، الدر المصون ٥/٤٦٦.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٦١، التفسير الكبير ١٥/١٠، أنوار التنزيل ١/٣٦١.

(٨) قال في هامش الأصل: (إذ لا خلافة إلا بعد الانطلاق فيقع مستدركاً). اهـ، وهو رد على البيضاوي، انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦١.

(٩) قوله: (بعيني) لا يوجد في ق.

(١٠) على أن قوله: "من بعدي" تأكيد لما قبله، وقد ذكر هذا الوجه القزويني في حاشيته على الكشاف (أ/١٤٩).

﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ ما أمركم به من الانتظار أربعين يوماً[1]، يقال: عجل زيد عن أمره، أي: تركه غير تام فضُمِّن معنى السبق أو حذف عنه الجار[2]. روي أن موسى وعدهم بالرجوع في أربعين يوماً، فعدُّوا عشرين يوماً أربعين، اعتداداً بالليالي لفرط بلادتهم[3]، ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾ التي كان فيها التوراة[4]، لفرط غضبه، وكان شهيراً بالحِدَّة والشِّدَّة في الدين، وهارون عكس ذلك من سلامة الأخلاق[5] ولين العريكة[6]، ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل[7]، ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ ظناً منه أنه قَصَّر في الخلافة، ومَنْ قلع عين ملك الموت حين دعاه إلى الموت[8] لا يبعُد منه أنْ يفعل مع أخيه ما فعل إذا عبد العجل. ﴿قَالَ ابْنَ

(١) قاله الحسن والسدي، انظر: النكت والعيون ٢/٢٦٣، البسيط ٣/٨٤٦، معالم التنزيل ٢/٢٠٢، زاد المسير ٣/١٧٩.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٩٣، جامع البيان ١٣/١٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٨، تهذيب اللغة ١/٣٦٩، الصحاح ٥/١٧٥٩، المفردات ص٣٣٤. (عجل).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٦١.

(٤) قاله ابن عباس - رضي الله عنهما - ، انظر: البسيط ٣/٨٤٦، زاد المسير ٣/١٧٩، البحر المحيط ٤/٣٩٥.

(٥) ولا يفهم من هذا أن موسى - عليه السلام - عكس ذلك، بل هو كليم الله، ومن أولي العزم الذين اصطفاهم الله لتبليغ رسالاته.

(٦) العريكة: الطبيعة، يقال: لَيِّن العريكة إذا كان سلساً مطاوعاً. انظر: اللسان ١٠/٤٦٦ (عرك).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٦١.

(٨) روى مسلم في صحيحه ٤/١٨٤٣ كتاب الفضائل، بابٌ من فضائل موسى - عليه السلام - برقم (٢٣٧٢) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ ((**جاء ملك الموت إلى موسى - عليه السلام - فقال له: أجبْ ربَّك، قال: فلطم موسى - عليه السلام - عين ملك الموت ففقأها...**)) الحديث، وروى نحوه البخاري في صحيحه ٤/١٥٧ كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعدُ برقم (٣٤٠٧) وفيه: ((**فلما جاءه صكّه، فرجع إلى ربه...**)) الحديث، وانظر: فتح الباري ٦/٥١٠.

﴿ أُمَّ ﴾ نسبه إلى أمه وإن كانا أخوين[1] من أب وأم ترقيقاً لـه بأنهما[2] ولدا من بطنٍ وارتضعا ثدياً[3]. قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي بكسر الميم؛ لأن أصله أمي فخذف الياء اكتفاء بالكسر، والباقون بفتح الميم تشبيهاً بـ خمسة عشر، روماً للتخفيف[4]. ﴿ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي ﴾ عدوني ضعيفاً[5]، ﴿ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي ﴾ أزاح ذلك الوهم بأنه بالغ في النصح حتى قاربوا قتله[6]، وهذا القدر كان واجباً عليه من النهي عن المنكر، ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ ﴾ لا تجعلهم فرحين بي[7]، من الشماتة وهي فرحُ العدو بما نزل بعدوه[8]. ﴿ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ في عدادهم وحزبهم.

﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي ﴾ ما فرط من إلقاء الألواح المسطور فيها كلامك وعدواني على أخي[9]، ﴿ وَلِأَخِي ﴾ إن ندر منه نوع تقصير[10] ﴿ وَأَدْخِلْنَا فِي

---

(١) قوله: (في الخلافة، ومن قلع عين ملك الموت......... وإن كانا أخوين) لا يوجد في ص.

(٢) في ص: و ق: (بأنها).

(٣) حكاه بنحوه الواحدي في البسيط ٨٥١/٣ عن المفسرين، وانظر: معالم التنـزيل ٢٠٢/٢، الكشاف ١٦١/٢، زاد المسير ١٧٩/٣.

(٤) انظر: السبعة ص٢٩٥، التبصرة ص٥١٧، وانظر في توجيهها: جامع البيان ١٢٨/١٣، الحجة في القراءات السبع ص١٦٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٧٨/١.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٤٥٧/٢، البحر المحيط ٣٩٦/٤.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ٣٦١/١.

(٧) انظر: البحر المحيط ٣٩٦/٤.

(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨٥/٧، المفردات ص٢٧٣، اللسان ٥١/٢ (شمت).

(٩) انظر: جامع البيان ١٣٣/١٣، البسيط ٨٥٢/٣، الكشاف ١٦٢/٢، البحر المحيط ٣٩٧/٤.

(١٠) انظر: أنوار التنزيل ٣٦١/١.

رَحْمَتِكَ ﴾ الواسعة كل شيء، ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ تجزي النوال على قليل من الشكر.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ ابتداءُ كلام منه تعالى بأنَّ مَنْ عبد العجل وإن لم يصبه على الفور جزاء جريمته فسيناله[1] غضب الله وانتقامه[2]، وهؤلاء إن كانوا هم التائبين فالغضب هو قتلهم أنفسهم[3]، وإن كانوا غير التائبين فعذاب الآخرة، ﴿وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ بخروجهم عن ديارهم، لأن ذل الغربة شديد[4]، وقيل: ما نال أبناءهم وهم بنو قريظة والنضير[5] في زمن رسول الله من القتل والجلاء[6]، ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ على الله، ولا فرية أعظم من ادعاء الأولهية في ولد البقر[7].

(١) في ق: (فيناله).

(٢) تقدم أنَّ الغضب صفة ثابتة لله تعالى على الوجه اللائق به، ولا يجوز تفسيره بالانتقام أو إرادة الانتقام.

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ سورة البقرة، من الآية (٥٤)، وقد ذكر الواحدي في البسيط ٣/٨٥٣ هذا القول عن ابن عباس وأبي العالية، ورواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٣٤ عن ابن جريج، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٩، المحرر الوجيز ٢/٤٥٨.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٦٢.

(٥) في ص: (النضر).

(٦) قاله ابن عباس - في رواية - وعطية العوفي. انظر: البسيط ٣/٨٥٣، معالم التنزيل ٢/٢٠٢، زاد المسير ٣/١٨٠.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦١.

﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الكفر وسائر المعاصي(١) ﴿ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا ﴾ إلى الله منها ﴿ وَءَامَنُوٓاْ ﴾ أخلصوا الإيمان، وأتوا بما هو من مواجبه وهي الأعمال الصالحة(٢). ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ ﴾ ستار لتلك المعاصي(٣)، ﴿ رَّحِيمٞ ١٥٣ ﴾ يبدلها حسناتٍ، ﴿ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ ﴾(٤).

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ ﴾ باعتذار أخيه وتوبة القوم(٥)، شبَّه الغضب بالحامل والمُغري لـه على [ما](٦) فعل، وسكونه بالسكوت(٧)، ﴿ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ ﴾ التي ألقاها، ﴿ وَفِي نُسۡخَتِهَا ﴾ [وفيما نسخ](٨) فيها(٩)، فعلة بمعنى المفعول(١٠)، كالقُبضة(١١)(١٢)

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٣٦، بحر العلوم ١/ ٥٦٧، أنوار التنزيل ١/ ٣٦١.
(٢) انظر: الكشاف ٢/ ١٦٢، أنوار التنزيل ١/ ٣٦١.
(٣) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٣٧.
(٤) سورة الفرقان، من الآية: (٧٠).
(٥) انظر: الكشاف ٢/ ١٦٣، البحر المحيط ٤/ ٣٩٨.
(٦) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.
(٧) انظر: الكشاف ٢/ ١٦٣، أنوار التنزيل ١/ ٣٦١، وقد حكى الواحدي في البسيط ٣/ ٨٥٥ عن المفسرين أن معنى السكوت السكون، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٢٢٩، جامع البيان ١٣/ ١٣٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٧٩، تهذيب اللغة ١٠/ ٤٧ (سكت).
(٨) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.
(٩) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٣٨، البسيط ٣/ ٨٥٦، معالم التنزيل ٢/ ٢٠٣.
(١٠) انظر: الكشاف ٢/ ١٦٣.
(١١) القُبضة - بضم القاف- ما قبضت عليه من شيء، يقال: أعطاه قُبضة من تمر، انظر: اللسان ٧/ ٢١٤ (قبض).
(١٢) في الأصل: (القضبة)، والمثبت من ص و ق.

والنُخْبَة، ﴿ هُدًى ﴾ إلى الرشاد ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) ﴾ دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل[1] لتقدم المفعول، مثلُهُ: ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[2]، أو المفعول محذوف واللام للتعليل أي: يرهبون المعاصي لله لا لأمر آخر[3].

﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ﴾ أي: من قومه، بحذف الجار وأوصل الفعل[4]، وهذا كثير في فصيح الكلام إذا أُمن اللبس. روي أنه تعالى أمره أن يأتيه إلى/ الطور في سبعين من قومه من كل سبط فرقة ليسمعوا كلامه موسى بالأوامر والنواهي فيكون ذلك أدعى لهم إلى الطاعة، فاختار من كل سبط ستة نفر، فزاد اثنان فتشاحوا في التخلف فقال موسى: مَنْ تخلف لـه أجر مَنْ حضر فآثر يوشع وكالب التخلف فخرج موسى متقدماً قوما، كما أخبر عنه: ﴿ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ (٨٣) ﴾[5].

---

(١) في ق زيادة: (وهذا كثير في فصيح الكلام)، ومحله سيأتي قريباً.

(٢) سورة يوسف، من الآية: (٤٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٣٥، جامع البيان ١٣/١٣٩، البسيط ٣/٨٥٧، ٨٥٨، الكشاف ٢/١٦٣، المحرر الوجيز ٢/٤٥٩، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٨٦، الدر المصون٥/٤٧٢.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٣٤، مجاز القرآن ١/٢٢٩، معاني القرآن للفراء ١/٣٩٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٠، إعراب القرآن ٢/١٥٤، مشكل إعراب القرآن ١/٣٠٣، الكشاف ٢/١٦٤، البيان ١/٣٧٦.

(٥) سورة طه، الآية (٨٣)، وقد ذكره بنحوه أبو حيان في البحر المحيط ٤/٣٩٩ عن ابن عباس ونوف البكالي، وانظر: - بلا عزو- : معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٠، الكشاف ٢/١٦٤، التفسير الكبير ١٥/١٦، أنوار التنزيل ١/٣٦٢.

وقيل: قدومهم وحضورهم كان سؤال رؤيته، وما جرى له من الصعقة واندكاك الجبل وإنابته فسأله بعد ذلك عن تقدمه على قومه مع أنه كان مأموراً باستصحابهم فأجاب بأن موجب التقدم هو المسارعة إلى مرضاته، فقال: إنا قد فتنا قومك من بعد ذهابك وأضلهم السامري، فرجع موسى إلى قومه[1]، وجرى مع أخيه وقومه ما حكاه الله في كتابه، وعاد إلى الطور معه السبعون فلما دنوا من الجبل غشيته غمامة فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجداً فسمعوا كلامه موسى بالأوامر والنواهي، فلما انكشف الغمام قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[2]، ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ رجف بهم الجبل فخروا أمواتاً، لقوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾[3]، فإنْ قلتَ: قولُه تعالى في سورة النساء: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾[4] يدل على أن اتخاذ العجل متأخر عن رجفة الجبل بهم، قلتُ: "ثُمَّ" هناك محمول على التراخي الرتبي للاتفاق على أنَّ اتخاذ العجل كان قبل مجيء موسى بالتوراة، ولأنه حكي في

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ...﴾ سورة طه، الآيتان (٨٥- ٨٦).

(٢) سورة البقرة، من الآية: (٥٥).

(٣) سورة البقرة، من الآية (٥٦)، وقد روى ما تقدم بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٤٠ عن ابن إسحاق، وانظر: الكشاف ٢/١٦٤، المحرر الوجيز ٢/٤٥٩، التفسير الكبير ١٥/١٧.

(٤) من الآية: (١٥٣).

سورة البقرة قضية العجل قبل أخذ الصاعقة، والقرآنُ يفسر بعضه بعضاً[1].

﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ﴾ أي: لو شئت هلاكهم وهلاكي من قبل مجيئنا لكنت قادراً ولم تفعله فنحن نرجو رحمتك[2]، وقيل: تمنَّى هلاكهم وهلاكه خوفاً من قومه لئلا يقولوا له: أنت أهلكتهم، روي هذا عن مقاتل[3][4]، وهو بعيد، لما رواه البخاري: ((**لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به**))[5].

﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ من طلب الرؤية عياناً[6]، فالاستفهام على حقيقته؛ لأنه يفعل ما يشاء في ملكه[7]، أو بمعنى النفي، لا تفعل ذلك لأنك لا

(١) انظر: الآيات (٥١- ٥٥) من سورة البقرة، وانظر: التفسير الكبير ١٥/١٧، فتوح الغيب، ق: (٨٩٧)، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤٩/أ، ب).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٠، البسيط ٣/٨٦٢، المحرر الوجيز ٢/٤٦٠، أنوار التنزيل ١/٣٦٢.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ٢/٦٦، وفيه: (قال: "لو شئت أهلكتهم"، يعني: أمتَّهم، "من قبل وإياي" معهم من قبل أن يصحبوني) اهـ.

(٤) **مقاتل بن سليمان** الأزدي بالولاء البلخي عالم بالتفسير والقراءات واللغة، توفي سنة (١٥٠هـ)، له التفسير الكبير، قال فيه الحافظ ابن حجر: (كذبوه وهجروه، رمي بالتجسيم) اهـ. انظر: ترجمته في: تهذيب التهذيب ١٠/٢٧٩، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٣٠.

(٥) صحيح البخاري ٧/٢٠٠ كتاب الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة، برقم (٦٣٥١)، ورواه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٦٤ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به، برقم (٢٦٨٠) كلاهما بنحوه عن أنس بن مالك - رضي الله عنه- .

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٤٩ عن ابن إسحاق، وذكره الواحدي في البسيط ٣/٨٦٣ عن الكلبي وجماعة من المفسرين، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٩٥، الكشاف ٢/١٦٤.

(٧) انظر: النكت والعيون ٢/٢٦٦، البحر المحيط ٤/٤٠٠، الدر المصون ٥/٤٧٦.

تأخذ أحداً بجريمة الآخر[1]، ولعل ذلك السؤال كان من بعضهم، وقيل: المراد بفعل السفهاء عبادة العجل، لأن موسى اختار السبعين لميقات التوبة[2]، وليس بشيء؛ لأن التوبة عن عبادة العجل لم يكن لها ميقات، بل التوبة عنها كان بقتل أنفسهم، ولما تقدم من أنَّ اختيار السبعين كان قبل عبادة العجل. ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ أنت الذي ابتليتهم وسببت لهم أسباب تلك الجريمة[3]، منك العفو أيضاً يرتجى، ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ متولي أمورنا والقائم بها[4]، ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا﴾ ما فرط منا ﴿وَٱرْحَمْنَا﴾ وتفضَّل علينا بعد العفو بنعمك ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ تكتب بعد التوبة مكان السيئة الحسنة، وفي الحديث: ((**مَنْ هَمَّ بسيئة ولم يعملها كتبت لـه حسنة**))[5]. وإنما فصل الآية الأولى[6] بـ "أَرْحَمُ

(١) انظر: البسيط ٣/٨٦٣، معالم التنزيل ٢/٢٠٤، زاد المسير ٣/١٨٢، التفسير الكبير ١٥/١٩.

(٢) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٢. قلتُ: وهذا القول رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٤٩ عن السدي، ورجحه، وانظر: البسيط ٣/٨٦٢، معالم التنزيل ٢/٢٠٣، المحرر الوجيز ٢/٤٦٠، زاد المسير ٣/١٨٢.

(٣) قال الرازي في تفسيره ١٥/١٩: (إنه لما كان هذا الامتحان كالسبب في هداية من اهتدى، وضلال من ضل، جاز أن يضافا إليه) اهـ.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٦٥.

(٥) رواه مسلم في صحيحه ١/١١٨ كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، برقم (١٣١) عن ابن عباس - رضي الله عنهما- بنحوه.

(٦) وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾، الآية: (١٥١).

ٱلرَّٰحِمِينَ "؛ لأن غضبه كان لله وظهرت براءة أخيه بخلاف سؤال الرؤية من قومه فإنها جريمة عظيمة تناسب الغفران[1].

﴿ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ عيشة طيبة[2] ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[3]، ﴿ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ بدخول الجنة والفوز بلقائك[4]. ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ أي: تبنا[5]، من هاد يهود: إذا تاب[6]، وهو كالعلة للسؤال السابق. ﴿ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ﴾ لا علة لصنعي، ناظراً إلى قوله: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾[7]، ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ لم تخل عنها ذرة؛ لأنَّ أول الكمالات هو الوجود الشامل للكائنات[8].

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤/٤٠١، تفسير القرآن العظيم ٣/٤٨١، نظم الدرر ٨/٩١.

(٢) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٧٧ عن الحسن قال: (الرزق الطيب والعلم النافع في الدنيا) اهـ، وانظر: الكشاف ٢/١٦٥.

(٣) سورة النحل، من الآية: (٩٧).

(٤) ذكره بنحوه الواحدي في البسيط ٣/٨٦٤ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .
وانظر: معالم التنزيل ٢/٢٠٤، الكشاف ٢/١٦٥، المحرر الوجيز ٢/٤٦٠.

(٥) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير، وإبراهيم التيمي، وقتادة، والسدي، ومجاهد.
انظر: جامع البيان ٩/٥٣، ٥٤، تفسير ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧، وحكاه الواحدي في البسيط ٣/٨٦٤ عن جميع المفسرين.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/٢٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٠، تهذيب اللغة ٦/٣٨٧، المفردات ص٥٤٤، (هود).

(٧) من الآية: (١٥٥).

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٥/٢١، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٣٢)، نظم الدرر ٨/١٠٥.

﴿ فَسَأَكۡتُبُهَا ﴾ قد كتبتها، فالسين للمبالغة، والمضارع للتصوير بصورة الحاضر، أو فسأظهرها[1]، ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الكفر[2] والمعاصي[3]، ﴿ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أفرده بالذكر لأنه[4] أشق[5]، وهذا لأمة موسى، ثم أردفه بمن يؤمن من أهل الكتاب بمحمد ﷺ بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ﴾ بكلها، لا يفرقون بين أحد من رسله[6] ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ﴾ خبر مبتدأ محذوف[7]، أو مبتدأ خبره "يأمرهم"، أو بدل من: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ بدل الكل لا البعض[8]، وجَعْلُهُ بدلاً عن "الذين يتقون"[9] إنما يستقيم إذا جعل الواو المتوسطة لتغاير الصفات، وهو خلاف الظاهر مع أنه لم يبق لمتقي أمة موسى ذكر مع تلك الرحمة المدخرة، وإنما قدم الرسول مع كونه أخص، والقياس تأخيره تقديماً لأشرف الوصفين، أو لكونه رسولاً من الله نبياً مخبراً لأمته[10]، ﴿ ٱلۡأُمِّيَّ ﴾ هو من لا

(١) انظر نحوه في: روح المعاني ٩/٧٨.
(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٦٠ عن ابن عباس، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٨٠ عن الحسن وابن سيرين.
(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٦٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٨٠ عن قتادة.
(٤) في ق: (لكونه).
(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٢.
(٦) انظر: الكشاف ٢/١٦٥.
(٧) أي: هم الذين يتبعون.
(٨) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٦٨، أنوار التنزيل ١/٣٦٢، الدر المصون ٥/٤٧٨.
(٩) انظر هذا الوجه في: إعراب القرآن ٢/١٥٥، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٨٦، الدر المصون ٥/٤٧٨.
(١٠) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٢.

يكتب[1]، منسوب إلى أُمِّه، أيْ: هو على جبلته، والعربُ كانت تُسمَّى أمية لعزة الكتابة فيهم[2]، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا ﴾[3] أمية، وهو وصف كمال نافٍ للريب عما أتى به، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[4] ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ الكتابين المختصين بهم باسمه وعلاماته[5] ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يحتمل أن يكون هذا أيضاً في التوراة والإنجيل، أو هو مدح له ابتداء منه تعالى[6]. ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ ما كان محرماً عليهم في شريعة موسى[7]، ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ من الدم والميتة ولحم الخنزير والربا، والرشوة[8]،

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسره ١٣/١٦٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٨١، ١٥٨٢ عن قتادة، زاد ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨١، البسيط ٢/٨٦٨، معالم التنزيل ٢/٢٠٥، المحرر الوجيز ٢/٤٦٢، وانظر: تهذيب اللغة ١٥/٦٣٦، المفردات ص١٩ (أم).

(٣) سورة الجمعة، من الآية: (٢).

(٤) سورة العنكبوت، من الآية: (٤٨).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٣.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨١، البسيط ٣/٨٦٩، المحرر الوجيز ٢/٤٦٣، التفسير الكبير ١٥/٢٤.

(٧) ذكر نحوه الواحدي في البسيط ٣/٨٧٠ عن عطاء، وقيل: ما كانت العرب تحرمه من البحيرة والسائبة، والآية عامة، انظر: جامع البيان ١٣/١٦٥، البسيط ٣/٨٧٠، معالم التنزيل ٢/٢٠٦، المحرر الوجيز ٢/٤٦٣، البحر المحيط ٤/٤٠٤.

(٨) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٦٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٨٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أصله الحبس والضيق[1]، وفي الحديث: **((من تأخر عن الجمعة لـه كفلان من الإصر))**[2]، أي الإثم[3]، وعليه يحمل؛ لأن التكاليف الشاقة عُلمت من قولـه: ﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ جمع غلٍ وهو القيد[4]، شبهت بها التكاليف الشاقة في شريعة موسى من بتِّ القضاء بالقصاص وقطع الأعضاء/ الخاطئة وقطع موضع النجاسة في الثوب والعضو[5]، وعن عطاء: إنهم كانوا يغلون أيديهم إلى أعناقهم في الصلاة[6]. وقرأ ابن عامر "أصارهم" بصيغة الجمع[7]، وهو المختار لكونه نصاً في الأنواع وموافقة للأغلال[8]. ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ٢٣٢/١٢، (وصر)، المفردات ص١٤، اللسان ٢٢/٤ (أصر).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٩٣/١، وأبو داود في سننه ٢٧٦/١ كتاب الصلاة، باب فضل الجمعة، برقم (١٠٥١)، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٢٠/٣ عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولفظه: **((ومن دنا من الإمام فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان عليه كفلان من الوزر))**، وإسناده ضعيف، انظر: المسند ١٢٥/٢ بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٢/١ (أصر).

(٤) انظر: الصحاح ١٧٨٣/٥، المفردات ص٣٧٥، (غل).

(٥) حكاه الواحدي في البسيط ٨٧٢/٣ عن المفسرين، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٨١/٢، معالم التنزيل ٢٠٦/٢، الكشاف ١٦٦/٢، المحرر الوجيز ٤٦٤/٢.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٨٧٣/٣ عن عطاء عن ابن عباس، وذكره الزمخشري في الكشاف ١٦٦/٢ عن عطاء.

(٧) والباقون بالتوحيد. انظر: السبعة ص٢٩٥، التبصرة ص٥١٧.

(٨) واختار مكي قراءة الباقين لموافقتها سائر الآيات، قلت: ولكون الإصر مصدراً فيراد به الكثرة، ولهذا أضافه إلى الجمع، فمعنى القراءتين واحد.
انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٦٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٧٩/١، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٥٥٨/٢.

بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ مرة بعد أخرى، وأصله المنع[1]، "ونصروه" من عطف العام على الخاص، أو أريد بالتعزير لازمه وهو التعظيم والتوقير[2]. ﴿ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ النور الذي هو القرآن[3]؛ لأنه أماط ظلمة الجهل، والمراد إنزاله مع نبوته[4]، أو الظرف متعلق بـ "اتبعوا"، أي: اتبعوا القرآن مع اتباع النبي في أقواله وأفعاله، فيكون وصفاً لهم بالإيمان بشريعته[5]. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الفائزون بكل بُغية.

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ يُبيِّن لهم أَنَّ شأنه مباين لشأن سائر الأنبياء، فإنه مبعوث إلى الناس كافة لئلا يظنوا أنه مبعوث إلى العرب[6]، وقد رفع البخاري إليه ﷺ أنه قال: ((**بعثت إلى الأحمر والأسود وكان كل نبي يبعث إلى قومه**))[7]، ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ جرٌّ على

---

(١) انظر: اللسان ٤/٥٦١ (عزر).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٦٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٨٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- بنحوه، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٢، البسيط ٣/٨٧٣، معالم التنزيل ٢/٢٠٦.

(٣) حكاه الواحدي في البسيط ٣/٨٧٣ عن المفسرين.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٦٦.

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٦٦، أنوار التنزيل ١/٣٦٣، فتوح الغيب، ق: (٩٠٠).

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/١٧٠، الكشاف ٢/١٦٦، أنوار التنزيل ١/٣٦٣.

(٧) هذا اللفظ رواه مسلم في صحيحه ١/٣٧٠ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٣)، برقم (٥٢١) عن جابر بن عبدالله - ﷺ - ، وقد روى البخاري نحوه بلفظ: ((**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**)).

الوصف، وتوسُّطُ الجار والمجرور[1] مع ما يتعلق به لا يقدح في ذلك، أو بدلٌ، أو مدحٌ مرفوعٌ، أو منصوب[2]، أو مبتدأ خبره ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[3]، وقيل: على الوجوه الأُوَل بدل اشتمال من الصلة[4] [أو بيان][5][6]. ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ يقرر معنى الألوهية؛ لأن المتفرد بها لـه الإحياء والإماتة[7]. ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ وكتبه المنـزلة[8]، وفي هذا الوصف ترغيب لهم في الإيمان فإنه مصدق بالكتب المنـزلة على سائر الأنبياء، وإنما التفت إلى الغيبة إشارة إلى أن المأمور باتباعه هو هذا الموصوف كائناً من كان إظهاراً للنُّصفة وتفادياً عن التزكية[9]. ﴿وَٱتَّبِعُوهُ﴾ فيما يأمركم به ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ لكي

(١) وهو قوله: (إليكم جميعاً).

(٢) بإضمار أعني.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٧٠، الكشاف ٢/ ١٦٦، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٨٧، أنوار التنـزيل ١/ ٣٦٣، البحر المحيط ٤/ ٤٠٥، الدُّر المصون ٥/ ٤٨٢.

(٤) التي هي: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

(٥) سقط من الأصل و ق، وأثبت من ص .

(٦) انظر: الكشاف ٢/ ١٦٦، أنوار التنـزيل ١/ ٣٦٣، البحر المحيط ٤/ ٤٠٥، قال أبوحيان: (والأحسن أن تكون هذه جملاً مستقلة من حيث الإعراب، وإن كانت متعلقاً بعضها ببعض من حيث المعنى) اهـ.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٧٠، الكشاف ٢/ ١٦٦، المحرر الوجيز ٢/ ٤٦٥.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٦٧، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ١٧١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٨٧ عن قتادة قال: (آياته)، وذكر ابن الجوزي في تفسيره ٣/ ١٨٦ عن ابن عباس قال: (القرآن).

(٩) انظر: الكشاف ٢/ ١٦٧، أنوار التنـزيل ١/ ٣٦٣، فتوح الغيب، ق: (٥٠١).

ترشدوا»[1]، وإنما ختم الآية الأولى بالفلاح وهذه بالاهتداء؛ لأن مضمون تلك أَنَّ المتصف بتلك الصفات مفلح، ومضمون هذه الأمر بالاتباع للاهتداء إلى الحق الموصل إلى ذلك الفلاح، وقدمه في الذكر لكونه مقصوداً بالذات.

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ أي: من بني إسرائيل طائفةٌ على الحق يدعون إليه وبالحق يعدلون في الأحكام[2]، هم الذين آمنوا برسول الله، عبدُالله بن سلام وأضرابُه[3]، أو هم القائمون بالحق في زمانه واستمروا على ذلك»[4][5]، وقيل: قوم وراء الصين مَرَّ عليهم رسول الله ليلة المعراج فعلَّمهم عشر سور من القرآن، ولم يكن نزل فريضة بمكة غير الصلاة والزكاة[6]، ففيه أَنَّ الصلاة إنما فرضت ليلة المعراج اتفاقاً ولم تكن للزكاة فريضة يومئذ قط، وأبعد من ذلك أَنَّ رسول الله أمرهم بالحج، والحجُ فرض سنة ثمان من الهجرة[7].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٧٢.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٧٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨٢، البسيط ٣/ ٨٧٣، معالم التنزيل ٢/ ٢٠٦، الكشاف ٢/ ١٦٧.

(٣) قاله الكلبي. انظر: النكت والعيون ٢/ ٢٧٠، زاد المسير ٣/ ١٨٦.

(٤) انظر: النكت والعيون ٢/ ٢٧٠، البسيط ٣/ ٨٧٤، الكشاف ٢/ ١٦٧، زاد المسير ٣/ ١٨٦.

(٥) قال في هامش الأصل: (الأول للكشاف والثاني للنسفي) اهـ. قلت: وقد ذكر الزمخشري كلا القولين، وكذا النسفي، انظر: الكشاف ٢/ ١٦٧، مدارك التنزيل ٢/ ١١٨.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٦٧، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٥٠، وعزاه لأبي الشيخ عن مقاتل، ورواه مختصراً ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ١٧٣ عن ابن جريج، وذكر نحوه مطولاً الواحدي في البسيط ٣/ ٨٧٤، والبغوي في تفسيره ٢/ ٢٠٦ عن عطاء والسدي، والربيع والكلبي، والضحاك.

(٧) قال في هامش الأصل: (الإجماع على أن أول واجب بعد التوحيد الصلاة، ثم الزكاة، ثم الصوم، ثم الحج) اهـ، وانظر: التفسير الكبير ١٥/ ٣٢، البحر المحيط ٤/ ٤٠٦، لباب التأويل ٢/ ٢٦٠.

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ ﴾ صيرناهم فرقاً يمتاز بعضها عن بعض[1]، ﴿ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾ مفعول ثان، لأن التقطيع ضُمِّن معنى التصيير[2]، وإنما جاء "أَسْبَاطًا" وميِّزُ ما عدا العشرة مفردٌ لأنه بمعنى القبيلة؛ لأن السبط ولد الولد[3][4]، فلو قيل: اثنتي عشرة سبطاً لفهم منه اثنا عشر فرداً وليس كذلك، فالأسباط والقبيلـة كالمترادفين[5]. ﴿ أُمَمًا ﴾ أي: قطعناهم "أمماً" أَيْ: قبائل، فإن كل قبيلة منهم كانت أمة عظيمة[6]، ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ ﴾ في التيه[7]، ﴿ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ ﴾ أي: فضرب فانبجست، والحذف لأمن الإلباس، وفيه إشارة إلى أن الموحى إليه لم يتوقف في الامتثال وأن فعله لم يكن لـه تأثير في ذلك، بل كان ذلك بمحض خلق الله[8]. ﴿ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/١٧٤، معالم التنزيل ٢/٢٠٧، الكشاف ٢/١٦٨.

(٢) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٨٧، أنوار التنزيل ١/٣٦٣، البحر المحيط ٤/٤٠٦، الدر المصون ٥/٤٨٤.

(٣) وقيل: ولد البنت. انظر: الصحاح ٥/١١٢٩، اللسان ٧/٣١٠ (سبط).

(٤) في الأصل: (ولد الدلولا) وهو خطأ، والمثبت من ص و ق.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٦٨، وقيل: إن تمييز "اثْنَتَا عَشْرَةَ" محذوف لفهم المعنى، تقديره: اثنتي عشرة فرقة، و"أَسْبَاطًا" بدل من "اثْنَتَا عَشْرَةَ" و"أمماً" نعت لأسباط، أو بدل بعد بدل. انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٣٤، جامع البيان ١٣/١٧٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٣، إعراب القرآن ٢/١٥٦، البسيط ٣/٨٧٥، مشكل إعراب القرآن ١/٣٠٣، البيان ١/٣٧٧.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٦٨.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٩٠ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .
وانظر: جامع البيان ١٣/١٧٦، معالم التنزيل ٢/٢٠٧، الكشاف ٢/١٦٩.

(٨) انظر: الكشاف ٢/١٦٩.

﴿كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ كل سبط[1]، ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ﴾ جعلناه ظُلَّة تقيهم الحر[2]، ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ على إرادة القول[3]، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ بطلب البقل والعدس[4]، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ ينقصون حظها[5].

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ بيت المقدس[6]، ﴿وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ سبق تفسيره في أول البقرة[7]، ولا تنافي بين الواو والفاء ولا بين تقديم "ادخلوا" هناك وتأخيره هنا[8].

﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾. قرأ نافع وابن عامر "تُغفر" بضم تاء التأنيث وفتح الفاء، وأبو عمرو وابن كثير والكوفيون[9] بالنون وكسر الفاء، وقرأ ابن عامر "خطيئتكم" بالتوحيد والرفع، ونافع أيضاً بالرفع بالجمع مصحَّحاً، وأبو عمرو بالجمع مكسَّراً "خطاياكم"، والباقون

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/١٧٧، معالم التنزيل ٢/٢٠٧.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٩٠ عن ابن عباس، وابن عمر، وأبي مجلز، والربيع والضحاك، والسدي بنحوه، وانظر: جامع البيان ١٣/١٧٧، معالم التنزيل ٢/٢٠٧، الكشاف ٢/١٦٩.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٦٩.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/١٧٧.

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/١٧٧.

(٦) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/٤٦ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/١٠٢، ١٠٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/١١٦ عن قتادة والسدي والربيع، زاد ابن جرير عن ابن زيد، كلهم عند آية البقرة (٥٨).

(٧) الآية: (٥٨).

(٨) انظر: الكشاف ٢/١٧٠، التفسير الكبير ١٥/٣٥، ملاك التأويل ١/٢٠٤.

(٩) قوله: (الكوفيون) لا يوجد في ق.

مصحَّحاً منصوباً، والمختار قراءة أبي عمرو لكثرة خطاياهم[1].

﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ الرجز هو الطاعون[2]، ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ ﴾ يريد سؤال توبيخ، ليذكروا لك قبيح فعل أصولهم، ليظهر لك أن لهم في الطغيان سلفاً غير صالح[3] ﴿ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ شأن أهلها[4]، مجاز بالحذف. ﴿ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ كائنة على شاطئه[5]، أيلة[6]، أو طبريَّة[7][8]، أو مدين[9]، ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ يتجاوزون حدود الله

---

(١) انظر: السبعة ص٢٩٥، التبصرة ص٥١٨، وانظر: في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٦٦، حجة القراءات ص٢٩٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٨٠، البحر المحيط ٤/٤٠٩.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/١١٧- ١١٨ عن ابن زيد، والأولى حمل اللفظ على عمومه وهو العذاب، قال ابن جرير: (وقد أخبر الله جل ثناؤه أنه أنزل على الذين وصفنا أمرهم الرجز من السماء، وجائز أن يكون ذلك طاعوناً، وجائز أن يكون غيره، ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف ذلك كان) اهـ.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٤، البسيط ٣/٨٧٧، معالم التنزيل ٢/٢٠٨، الكشاف ٢/١٧٠، التفسير الكبير ١٥/٣٦.

(٤) انظر: بحر العلوم ١/٥٧٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٩٤.

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/١٧٩، البسيط ٣/٨٧٨، الكشاف ٢/١٧٠.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٨٠، ١٨١ عن ابن عباس، والسدي، ومجاهد، وعبدالله بن كثير، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٩٧ عن ابن عباس، وحكاه الرازي في تفسيره ١٥/٣٦ عن الأكثرين.

(٧) طبريَّة: مدينة تقع في الشمال الشرقي من فلسطين، على شاطئ بحيرة طبرية الغربي على بعد عشرين كيلاً إلى الجنوب من مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية، فتحها شرحبيل بن حسنة سنة (١٣هـ).

انظر: مراصد الاطلاع ٢/٨٧٨، معجم بلدان فلسطين ص٤٩٨.

(٨) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٩٧، عن الزهري.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٨٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٩٧ عن ابن عباس، قلت: والظاهر أنها مدينة حاضرة البحر دون الجزم باسمها لعدم الدليل، ولا يترتب على تحديدها فائدة، وهو اختيار ابن جرير في تفسيره ١٣/١٨٢.

بالصيد[1]، ظرف "كانت" أو "حاضرة"، أو بدل اشتمال من المضاف المحذوف[2].

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾ ظرف لـ يعدون، أو بدل بعض عن البدل، أو بدل بعد بدل[3]، والحوت واحدة الحيتان بمعنى السمكة[4]، ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾ يوم تعظيمهم، مصدر سبتت[5] اليهود عظَّمت[6] ذلك اليوم[7]، وأصله الراحة والسكون[8]، فإنهم/ كانوا لا يشتغلون فيه بشيء. ﴿شُرَّعًا﴾ شارعات من غمرة الماء إلى الحد[9]، ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ بسبب خروجهم عن الطاعة[10]، روي أنهم أمروا بتعظيم يوم الجمعة فلم يفعلوا واختاروا السبت فحرم الله عليهم فيه الصيد ابتلاء، فكانت الحيتان تأتيهم بارزة على وجه الماء واصلة إلى الساحل لا يرى وجه الماء من كثرتها، ويوم لا يسبتون لا تأتيهم لا يرون منها شيئاً فلبثوا على ذلك برهة من

(١) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٣٠، جامع البيان ١٣/ ١٨٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨٤، الكشاف ٢/ ١٧٠.

(٢) وهو "أَهْل".

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨٤، الكشاف ٢/ ١٧١، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٨٧، أنوار التنزيل ١/ ٣٦٤.

(٤) انظر: المفردات ص١٣٤، (حوت).

(٥) في الأصل: (سبت)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٦) في ق: (وعظمت).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٨، جامع البيان ١٣/ ١٨٣، إعراب القرآن ٢/ ١٥٧، الكشاف ٢/ ١٧١.

(٨) انظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٣٨٦، الصحاح ١/ ٢٥٠، معجم مقاييس اللغة ٣/ ١٢٤، (سبت).

(٩) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ١٨٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .
وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨٤، البسيط ٣/ ٨٧٩، الكشاف ٢/ ١٧١.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٨٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨٥، البسيط ٣/ ٨٨١، الكشاف ٢/ ١٧١.

الدهر، ثم احتالوا وشرعوا مشارع تدخلها الحيتان يوم السبت، و[1] يصطادونها يوم الأحد[2].

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ لما احتالوا تلك الحيلة قالت صلحاؤهم: ارتدعوا عما تفعلون، فإنَّ الله لا تمشي عليه الحيل، وبالغوا في ذلك فلما لم يرفعوا لذلك رأساً قال بعض الصلحاء لبعضهم لم تتعبون أنفسكم في الوعظ والنصح مع قوم مصرِّين أراد الله استئصالهم في الدنيا أو عذاباً شديداً يوم القيامة[3]؟ وإنما علموا أحد الأمرين من سنة الله في المجرمين.

﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً﴾ جواب إحدى الطائفتين من الصلحاء للأخرى، أي: استمرارنا على الوعظ إظهارُ عذرٍ إلى الله لئلا ينسب إلينا تفريط في النصح[4].

وقرأ حفص عن عاصم "معذرةً" بالنصب مفعولاً مطلقاً، أو لَهُ[5]، والرفع أقعد وأوفق لفظاً لقلة الحذف[6]. ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ إذ ما داموا

(١) الواو لا توجد في ق.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٨٦- ١٨٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٩٨، ١٥٩٩ عن ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، وقتادة، وابن زيد، وحكاه الواحدي في البسيط ٣/٨٧٩ عن المفسرين.

(٣) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٣٩، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٩٠- ١٩٢ عن ابن عباس وقتادة، زاد ابن جرير عن ابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠٠ عن ابن عباس، وحكاه الواحدي في البسيط ٣/٨٨١ عن المفسرين.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٧١، البحر المحيط ٤/٤١٢.

(٥) أي: مفعولاً له، والتقدير: وعظناهم لأجل المعذرة، انظر: الكشاف ٢/١٧١، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٨٧.

(٦) وهي قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٩٦، التبصرة ص٥١٨، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ١/٤٨١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٨١.

أحياء يرجى منهم ذلك[1]، وقيل: القائلون "لم تعظون" طائفةٌ من الفرقة الهالكة[2]، قالوا ذلك للوعاظ تهكماً، وعلى ذلك التقدير كان المناسب لعلكم، والاعتذار بأن الغيبة باعتبار لفظ الطائفة.

﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ ﴾ تركوه ترك الناسي غير مبال به[3]، ﴿ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ عن المنكر[4]، ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ شديد[5]، فعيل من بئس يبأس: اشتدت حاجته[6]، وقرأ نافع مكسورة الباء بياء ساكنة كـ عِيْس[7] وابنُ عامر كذلك بهمزة ساكنة كـ بئر، وأبو بكر فتح الباء وسكون الياء بعدها همزة مفتوحة كـ جعفر، في وجه، وفي وجه آخر مثل حفص على وزن فعيل[8][9] ﴿ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ١٦٥ ﴾ بسبب

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٥.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/٢٠٨، الكشاف ٢/١٧٢، المحرر الوجيز ٢/٤٦٨، أنوار التنزيل ١/٣٦٥، البحر المحيط ٤/٤١٢.

(٣) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠١ عن ابن عباس قال: (تركوا ما ذكروا به).
وانظر: جامع البيان ١٣/١٩٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٦، معالم التنزيل ٢/٢٠٩، الكشاف ٢/١٧١.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/١٩٩، المحرر الوجيز ٢/٤٦٩.

(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٣٩ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٠٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠٢ عن ابن عباس ومجاهد، زاد ابن جرير عن قتادة وابن زيد، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٣١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٦، الكشاف٢/١٧٢.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ١٣/١٠٧، الصحاح ٣/٩٠٧، اللسان ٦/٢٠ (بأس).

(٧) العِيْس: الإبل البيض مع شقرة يسيرة، انظر: اللسان ٦/١٥٢ (عيس).

(٨) وافق حفصاً ابن كثير وأبو عمرو وحمزة، والكسائي. انظر: السبعة ٢٩٦، ٢٩٧، التبصرة ص٥١٩، التيسير ص١١٤، النشر ٢/٢٧٢.

(٩) قوله: (في وجه، وفي وجه آخر مثل حفص على وزن فعيل) لا يوجد في ص و ق.

فسقهم[1].

﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ تكبروا ورفعوا أنفسهم عن الامتثال[2]، وأصل العتو التجاوز عن الحد[3]، قال[4]: ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾[5].

﴿ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً ﴾ تعلقت إرادتنا بذلك، عَبَّر عنه بالقول على سنن الملوك، أو جرت عادته بإيجاد الأشياء بلفظة كن[6]،﴿ خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ صاغرين[7] مطرودين[8]، من خَسِئَ بالكسر إذا صغر[9]، روي أن الوعاظ لما أيسوا من قبول نصحهم قسموا القرية بجدار وتركوا باباً للطروق فأصبحوا يوماً ولم يروا أحداً من المعتدين، فقالوا: إن لهم شأناً فدخلوا عليهم فرأوهم قردة ثم ماتوا بعد ثلاث[10]، وفي الحديث: ((لم يبق من الأمة الممسوخة نسل))[11]. ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ

(١) انظر: جامع البيان ١٣/١٩٩.
(٢) انظر: الكشاف ٢/١٧٣، أنوار التنزيل ١/٣٦٥.
(٣) انظر: اللسان ١٥/٢٧ (عتا).
(٤) قوله: (قال) لا يوجد في ق.
(٥) سورة مريم، من الآية (٨).
(٦) الأمر على ظاهره، فلا مانع من أن يكون كلام الله موجهاً إليهم، ولو كانوا لا يكوِّنون أنفسهم، وقوله: "كونوا" أمر من الله تكويني، كقوله: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾، سورة النحل، الآية (٤٠). انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/٣٩٢، روح المعاني ٩/٩٣.
(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/١٧٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٣ عن مجاهد وقتادة والربيع، زاد ابن أبي حاتم عن أبي مالك، عند آية البقرة (٦٥).
(٨) انظر: مجاز القرآن ١/٢٣١، جامع البيان ٢/١٧٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٦.
(٩) انظر: اللسان ١/٦٥ (خسأ).
(١٠) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٦٥، ورواه بنحوه عن ابن عباس ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/١٦٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠٢.
(١١) رواه بنحوه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٥٠ كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد

رَبُّكَ ﴾ تفعَّل، من الإذن وهو الإعلام[1]، ومنه الأذان، ولما في صيغته من المبالغة أجرى مجرى فعل القسم[2]، ﴿ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ليسلِّطنَّ عليهم[3]، جواب القسم[4]، ﴿ مَن يَسُومُهُمْ ﴾ يكلفهم، من سمته: كلفته، ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ العذاب السوء من إضافة الصفة إلى الموصوف، وقد خرب بختنصَّر بعد سليمان ديارهم وقتل كبارهم[5] وسبى ذراريهم[6]، وضربت عليهم الذلة والمسكنة والجزية لا تفارقهم[7]. ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ﴾ ولذلك عاقبهم في الدنيا وجعلهم نكالاً[8]، وقد وصف نفسه بسرعة العقاب في آخر الأنعام وهنا، ولما كان هناك سوق الكلام مع المؤمنين لم يدخل اللام المؤكدة، وهنا كلامه مع من عتا من اليهود بعد إنزال بأسه بهم أكده باللام[9]، ثم هذا لا ينافي وصفه بالحليم لأن سرعة عقابه بالنظر إلى عذاب الآخرة وإلا فقد أمهلهم رويداً. ﴿ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ لمن

ولا تنقص عما سبق به القدر، برقم (٢٦٦٣) عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - .

(١) قاله الحسن. انظر: النكت والعيون ٢/٢٧٣، البسيط ٣/٨٨٩، زاد المسير ٣/١٨٩، وانظر: جامع البيان ١٣/٢٠٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٧، تهذيب اللغة ١٥/١٦ (أذن).

(٢) انظر: الكشاف ٢/١٧٣.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٧٣.

(٤) قوله: (جواب القسم) لا يوجد في ص.

(٥) قوله: (وقتل كبارهم) لا يوجد في ص.

(٦) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٦٥، وانظر: تاريخ الأمم والملوك ١/٥٣٨- ٥٣٩، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ١/٤٠٧.

(٧) رواه بنحوه ابن جرير في تفسيره ٩/٧٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠٤ عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي وابن زيد.

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٥.

(٩) انظر: ملاك التأويل ١/٤٨٥، نظم الدرر ٨/١٤٢.

تاب وآمن[1].

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ فرَّقناهم في أقطار الأرض[2]، و[3]هذا أيضاً من سخط الله عليهم لئلا يجتمعوا على كلمة فيحصل منهم ضرر[4]، ﴿أُمَمًا﴾ مفعول ثانٍ، أو حال[5]. ﴿مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ﴾ وهم الذين لم يحرفوا وآمنوا برسول الله[6]، ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ وبعضهم ينحطُّون عن ذلك، وهم الكفرة[7]، ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ عاملناهم[8] معاملة المختبر بالنقل من الرخاء إلى الشدة، وبالعكس[9]، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ عن ضلالتهم، فإن تقلب الأحوال يورث الإنسان بصيرة وسلامة أخلاق.

﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ بسكون اللام بدلُ سوءٍ، كما أنَّ بفتح اللام

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/٢٠٧.

(٢) انظر: مجاز القرآن ١/٢٣١، جامع البيان ١٣/٢٠٨، البسيط ٣/٨٩٢، معالم التنزيل ٢/٢٠٩، الكشاف ٢/١٧٣.

(٣) الواو لا توجد في ص و ق.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٦.

(٥) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٨٨.

(٦) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠٥ عن مجاهد، وذكره الواحدي في البسيط ٣/٨٩٢، والبغوي في تفسيره ٢/٢٠٩ عن ابن عباس.

(٧) انظر: البسيط ٣/٨٩٢، معالم التنزيل ٢/٢٠٩، الكشاف ٢/١٧٣، المحرر الوجيز ٢/٤٧١.

(٨) قوله: (عاملناهم) لا يوجد في ق.

(٩) انظر: جامع البيان ١٣/٢٠٨، البسيط ٣/٨٩٢، معالم التنزيل ٢/٢١٠، زاد المسير ٣/١٩٠.

نعم البدل، وكل منهما مفردٌ لفظاً، ومعناهُ قرنٌ من الناس[1]، ﴿ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ تعلموه من أسلافهم وفهموا ما فيه[2]، ﴿ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ ﴾ متاع هذا الشيء الذي هو أدنى[3]، من الدنو، أو الدناءة والمراد به الدنيا فإنها أدنى شيء[4]، وذلك ما كانوا يأخذونه من الرُّشا على الأحكام وتحريف الكلم[5]، والجملة حال من فاعل "ورثوا"[6]، ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا ﴾ قولاً بلا دليل، كما قالوا: ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗ ﴾[7]، والجار والمجرور قائم مقام الفاعل، أو الفعل مسند إلى المصدر المدلول عليه بالفعل[8]، ﴿ وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ ﴾ أي: هم مستمرون على الكبائر من غير توبة[9]، استبعاد لما يدعونه مع ما هم فيه، والجملة حال عن المجرور[10]، ﴿ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ ما في التوراة[11]، ﴿ أَن لَّا يَقُولُواْ

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٥٣٥/٢، ٥٣٦، مجاز القرآن ٢٣٢/١، معاني القرآن للفراء ٣٩٩/١، جامع البيان ٢٠٩/١٣، معاني القرآن وإعرابه ٣٨٨/٢، تهذيب اللغة ٣٩٣/٧، المفردات ص١٥٦، اللسان ٨٩/٩ (خلف).

(٢) انظر: جامع البيان ٢١١/١٣، الكشاف ١٧٤/٢.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١١/١٣، معالم التنزيل ٢١٠/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٩٨/٧.

(٤) نظر: مجاز القرآن ٢٣٢/١، ، جامع البيان ٢١١/١٣، النكت والعيون ٢٧٥/٢، الكشاف ١٧٤/٢.

(٥) انظر: جامع البيان ٢١١/١٣، البسيط ٨٩٦/٣، النكت والعيون ٢٧٥/٢، معالم التنزيل ٢١٠/٢، الكشاف ١٧٤/٢.

(٦) انظر: البيان /٣٧٨، إملاء ما منَّ به الرحمن ٢٨٨/١، أنوار التنزيل ٣٦٦/١.

(٧) سورة البقرة، من الآية (٨٠).

(٨) وهو الأخذ، انظر: البحر المحيط ٤١٦/٤، الدر المصون ٥٠٤/٥.

(٩) انظر: معالم التنزيل ٢١٠/٢، الكشاف ١٧٤/٢، المحرر الوجيز ٤٧٢/٢.

(١٠) في قوله: (سيغفر لنا). انظر: الكشاف ١٧٤/٢، أنوار التنزيل ٣٦٦/١.

(١١) انظر: جامع البيان ٢١٤/١٣، البسيط ٨٩٨/٣، معالم التنزيل ٢١٠/٢، زاد المسير ١٩١/٣.

عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ بيان للميثاق، أو متعلق به[1]، الاستفهام للتقرير والتوبيخ بأنه قد أخذ عليهم العهد بذلك فكيف يقطعون بالمغفرة[2]، وأهل السنة وإن جوّزوا المغفرة لم يقطعوا بها، فمن قال: أهل السنة في هذه المسألة كاليهود لم يعلم مقالة أهل السنة[3]، ﴿ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ﴾ قطعٌ لمعذرتهم، عطفٌ على "أَلَمْ يُؤْخَذْ" معنىً، أي: قد أخذ عليهم الميثاق ودرسوا/ ما في الكتاب[4]، أو على "وَرِثُوا۟"[5][6] وما بينهما اعتراض. ﴿ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ مما يأخذ هؤلاء، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ يستعملون عقولهم ويسعون فيما هو الخير، قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالخطاب، وفيه زيادة توبيخ[7].

---

(١) أي: بأن يقولوا. انظر: الكشاف ٢/ ١٧٤، أنوار التنزيل ١/ ٣٦٦.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/ ٢١٠، الكشاف ٢/ ١٧٤، أنوار التنزيل ١/ ٣٦٦، البحر المحيط ٤/ ٤١٦.

(٣) قال في الأصل: (هو صاحب الكشاف). اهـ. انظر: الكشاف ٢/ ١٧٤، قلت: ومذهب أهل السنة أن صاحب الذنب إن لم يتب منه فهو إلى مشيئة الله إن شاء غفر له ثم أدخله الجنة، وإن شاء عذبه ثم أدخله الجنة.

انظر: مجموع الفتاوى ٣/ ١٥١، ٤/ ٣٠٧، فتوح الغيب، ق: (٩٠٦)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢/ ٤٢٦، ٥٢٤.

(٤) انظر: الكشاف ٢/ ١٧٤، المحرر الوجيز ٢/ ٤٧٢، البحر المحيط ٤/ ٤١٧، الدر المصون ٥/ ٥٠٥.

(٥) قوله: (قطع لمعذرتهم..... أو على "وَرِثُوا۟") لا يوجد في ق.

(٦) في قوله: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ... ﴾ الآية (١٦٩)، وانظر: جامع البيان ١٣/ ٢١٥، البيان ١/ ٣٧٨، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/ ٢٨٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٦٦، الدر المصون ٥/ ٥٠٦.

(٧) والباقون بالياء. انظر: السبعة ص٢٥٦، التبصرة ص٤٩٢، وانظر: في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٣٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٢٩، وقد تقدم مثله في سورة الأنعام، الآية (٣٢).

﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ عطف على "لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ"[1]، أو مبتدأ خبرُهُ ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ لأن المصلحين هم المتمسكون بالكتاب، فلا يحتاج إلى العائد[2][3]، وفيه إشارة إلى أنَّ المانع من الإضاعة هو الإصلاح[4]، وقرأ أبو بكر "يُمْسِكُون" مخففاً، وقراءة الجمهور أبلغ[5]، وإنما أفرد الصلاة بالذكر مع دخولها في التمسك بالكتاب لأنافتها[6].

﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ﴾ الطور[7]، لقوله: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ ﴾[8]، والنتق الرفع بعد القلع[9]، ﴿ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾ هي كل ما أظلك[10]، ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ

---

(١) انظر: البسيط ٣/ ٩٠٠، الكشاف ٢/ ١٧٥، المحرر الوجيز ٢/ ٤٧٣.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨٨، إعراب القرآن ٢/ ١٦٠، البسيط ٣/ ٩٠٠، الكشاف ٢/ ١٧٤، البيان ١/ ٣٧٩، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٨٨.

(٣) قوله: (فلا يحتاج إلى العائد) لا يوجد في ص.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٦٦.

(٥) وهي التشديد، انظر: السبعة ص٢٩٧، التبصرة ص٥١٩، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٦٦، حجة القراءات ص٣٠١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٨٢.

(٦) أي: لشرفها على سائر أنواع التمسكات، انظر: البسيط ٣/ ٩٠٠، التفسير الكبير ١٥/ ٤٥، أنوار التنزيل ١/ ٣٦٦.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٢١٨ عن ابن عباس، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦١٠ عن عطاء.

(٨) سورة النساء، من الآية: (١٥٤).

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٢١٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦١٠ عن ابن عباس، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٢٣٢، تهذيب اللغة ٩/ ٦٢، المفردات ص٥٠٣، (نتق).

(١٠) انظر: البسيط ٣/ ٩٠٣، الكشاف ٢/ ١٧٥، وانظر: تهذيب اللغة ١٤/ ٣٥٨، اللسان ١١/ ٤١٧، (ظلل).

بِهِمْ ﴾ أبوا قبول أحكام التوراة لشدتها عليهم فرفع الله الطور فوقهم على قدر عسكرهم، وكان مقدار فرسخ في فرسخ[1] وقيل لهم: إن قبلتم[2] ما فيها من الأحكام وإلا سقط عليكم، فخروا ساجدين على حاجبهم الأيسر ينظرون بعينهم اليُمنى فرقاً من سقوطه، فلذلك ترى اليهود يسجدون على الحاجب الأيسر ويقولون: هي السجدة التي كانت سبباً لرفع العذاب عنا[3] ﴿ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ بجدٍ وعزم[4]، حال من الفاعل[5]، ﴿ وَٱذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ بالمواظبة على العمل به[6]. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ لكي تبلغوا درجة التقوى التي هي أسنى المراتب.

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ﴾ ذكر نقض اليهود العهد الخاص بهم والميثاق المكتوب عليهم في التوراة أردفه بالميثاق العام السابق في عالم الذر[7]، وقد أشار إليه ﷺ حين

(١) الفرسخ ثلاثة أميال. انظر: اللسان ٣/٤٤ (فرسخ).

(٢) في ص: "قبلتموا".

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢١٨- ٢١٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦١١ عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن قتادة وابن جريج والحسن.
وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٩٩، الكشاف ٢/١٧٥، المحرر الوجيز ٢/٤٧٤.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢١٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦١٢ عن قتادة.
وانظر: النكت والعيون ٢/٢٧٧، معالم التنزيل ٢/٢١١، الكشاف ٢/١٧٥.

(٥) أي: قائلين خذوا. انظر: الكشاف ٢/١٧٥، إملاء ما من به الرحمن ١/٤١.

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/٢١٧، الكشاف ٢/١٧٥، أنوار التنزيل ١/٣٦٦.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٥/٤٦، أنوار التنزيل ١/٣٦٧، نظم الدرر ٨/١٥١، وقوله: (عالم الذر) هو الوجه الأول في معنى الآية، وقد حكى الواحدي في البسيط ٣/٩٠٥، والرازي في تفسيره ١٥/٤٦، وابن القيم في كتاب الروح ص٢٢٠ هذا عن جمهور المفسرين وأهل الأثر، وقال ابن الأنباري: (مذهب أهل

سئل عن معنى الآية فقال: ((**إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيده فاستخرج من هو مولود إلى يوم القيامة على صفة الذر وقال: يا آدم هؤلاء ذريتك أخذت عليهم العهد بأن يعبدوني ولا يشركوا بي شيئاً وعليَّ رزقُهم**))[1]، ثم قال لهم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾، فقولهم: "بلى" إقرار بوحدانيته وذلك الإقرار هو الفطرة التي يولد عليه كل مولود، فإن قلت: في الحديث أنه أخذ الذرية من ظهر آدم، وفي الآية أخذ من ظهور بني آدم، قلتُ: لا تنافي؛ لأن بنيه مخرجون من ظهره فالمخرج من ظهورهم مخرج من ظهره[2]، وقد يقال: ما في الآية هو إخراجهم على النمط المشاهد نسلاً بعد نسل، وإشهادهم على أنفسهم، وقوله: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ من باب التمثيل وتشبيه الحال بالحال، وذلك لَمَّا ركَّب فيهم البصائر وأفاض عليهم العقول المميزة بين الحسن والقبيح ونصب لهم دلائل التوحيد وبثها في الآفاق والأنفس بحيث لم تبق لهم معذرة فكأنَّه خاطبهم شفاهاً

الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية: أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه وأصلاب أولاده في صور الذر فأخذ عليهم الميثاق) اهـ. انظر: قوله في البسيط ٩٠٩/٣، وقال الشوكاني في تفسيره ٢٦٣/٢: (وهذا هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه ولا المصير إلى غيره...) اهـ، وانظر: جامع البيان ٢٢٢/١٣، معالم التنزيل٢١١/٢، المحرر الوجيز ٤٧٤/٢، التفسير الكبير ٤٧/١٥، الروح ص٢٢٠، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٣٠٢/١.

(١) الحديث رواه بنحوه الترمذي في جامعه ص٦٩٢، أبواب التفسير، سورة الأعراف، برقم (٣٠٧٥) عن عمر بن الخطاب - ﷺ - ، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٤/٥، والحاكم في المستدرك ٣٢٥/٢ كتاب التفسير، كلاهما بنحوه عن أبي هريرة - ﷺ - ، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقد حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٥٢/٣.

(٢) انظر: البسيط ٩٠٤/٣، معالم التنزيل ٢١٢/٢، زاد المسير ١٩٣/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٠٢/٧، فتوح الغيب، ق: (٩١٢).

وأقروا لـه كفاحاً[1]. فإنْ قلتَ: على هذا التقدير كيف يقع الحديث جواباً عما في الآية؟ قلتُ: هو من الأسلوب الحكيم فإن هذا كان كالمشاهد وللعقل طريق وصول إليه بالتدبر لم يلتفت إليه ﷺ وأشار إلى ذلك الأخذ الذي لا يمكن الوقوف عليه إلا بتوقيف منه[2]، قرأ ابن كثير والكوفيون[3] "ذريتهم" بالإفراد[4]، وهو المختار لظهور الاستفراق فيه. ﴿أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: كراهة أن تقولوا[5] ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ ولا عتابَ مع الغافل.

﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ عطف على الأول[6]، وقرأ أبو عمرو كليهما بالياء على الغيبة، والباقون على الخطاب التفاتاً، كما في: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، والمختار الغيبة[7] جرياً على السنن السابق[8]. ﴿إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ﴾ لم

---

(١) هذا هو الوجه الثاني في معنى الآية، وقد حكاه الرازي في تفسيره ١٥/ ٥٠ عن أهل النظر والكلام، والأول هو الوجه لورود الحديث السابق، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩٠، البسيط٣/ ٩١٥-٩١٧، الكشاف ٢/ ١٧٦، المحرر الوجيز ٢/ ٤٧٥، زاد المسير ٣/ ١٩٤، أنوار التنزيل ١/ ٣٦٦، الروح ص٢٢١، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٣٤).

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٥٠/ب).

(٣) يعني: حمزة والكسائي وعاصماً.

(٤) والباقون بالجمع، انظر: السبعة ص٢٩٨، التبصرة ص٥١٩، التيسير ص١١٤.

(٥) تقدم مثله.

(٦) وهو: "أَن تَقُولُوا"، انظر: الكشاف ٢/ ١٧٧، أنوار التنزيل ١/ ٣٦٧.

(٧) قوله: (والباقون على الخطاب... والمختار الغيبة) لا يوجد في ق.

(٨) انظر: السبعة ص٢٩٨، التبصرة ص٥١٩، وانظر في توجيهها: حجة القراءات ص٣٠٢، الحجة في القراءات السبع ١/ ٤٨٣.

يسعنا إلا الاقتداء بهم، ﴿أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ هم آباؤهم المؤسِّسون للشرك[١].

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصِّل سائر الآيات[٢]، ﴿ وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ١٧٤ ﴾ ولكي يرجعوا إلى الحق نفعل ما نفعل[٣]، والضمائر إما لليهود خاصة ويخص[٤] بنو آدم بهم، لأن سوق الكلام لهم، أو لكافة الناس لاندراجهم فيهم[٥].

﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ أي: اليهود[٦]، ﴿ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ عالم من علماء بني إسرائيل يسمى بلعم بن باعورا، كان في زمن موسى فغزا موسى قومه فاستشفعوا إليه وبذلوا له الأموال فدعا عليه فحار موسى في التيه[٧]، وقيل: أمية

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/٢٥١، البسيط ٣/٩١٥، التفسير الكبير ١٥/٥٣، أنوار التنزيل ١/٣٦٧.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/٢٥٢، الكشاف ٢/١٧٧، المحرر الوجيز ٢/٤٧٦، التفسير الكبير ١٥/٥٣.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٧٧، التفسير الكبير ١٥/٥٣.

(٤) في ق: (يختص).

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٧٧، والثاني هو الأظهر، وقد حكاه الألوسي في تفسيره ٩/١٠٠ عن أكثر المفسرين.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٧٨، والظاهر أن الآية عامة في اليهود وغيرهم.

انظر: جامع البيان ١٣/٢٥٢، البحر المحيط ٤/٤٢٢.

(٧) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٦٤- ٢٦٧ عن السدي وابن إسحاق، وذكره الواحدي في البسيط ٣/٩١٨ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد.

وانظر: معالم التنزيل ٢/٢١٣، زاد المسير ٣/١٩٥، التفسير الكبير ١٥/٥٣، الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٠٣، لباب التأويل ٢/٢٧٠، وقال الخازن: (هذا من الإسرائيليات ولا يلتفت إلى ما يسطره أهل الأخبار إذا خالف الأصول، وسبب وقوع بني إسرائيل في التيه عبادة العجل أو قولهم لموسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا ﴾) اهـ. لباب التأويل ٢/٢٧١.

بن [أبي][1] الصلت[2]، روي ذلك عن ابن عمر[3]، كان من كهان الجهالة وكان يظن أنه النبي الموعود فلما بعث رسول الله ﷺ مات حسداً[4]، وقيل: أبو[5] عامر الراهب[6]. ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ كما تنسلخ الحية من جلدها، كناية عن الكفر[7]، ﴿ فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ فلحقه، مبالغة في اللحوق كأنه بعد اللحوق جعله تابعاً له[8] ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ فصار من حزبهم، أو كان منهم في علم

---

(١) لا يوجد في الأصل و ق، وأثبت من ص.

(٢) **أمية بن عبدالله بن الصلت** بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي مخضرم، من فحول الشعراء، قرأ الكتب المتقدمة وطمع في النبوة، فلما بعث النبي ﷺ لم يسلم، مات سنة (٩هـ)، وقيل: قبل ذلك، انظر: الشعر والشعراء ص١٠٧، خزانة الأدب ١/١١٩.

(٣) الصحيح أنه مروي عن عبدالله بن عمرو بن العاص، رواه عنه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٤٣، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٥٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦١٦.

(٤) انظر: البسيط ٣/٩٢٢، معالم التنزيل ٢/٢١٥، زاد المسير ٣/١٩٤، التفسير الكبير١٥/٥٤، الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٠٣.

(٥) قوله: (أبو) لا يوجد في ق.

(٦) **عبدعمرو بن صيفي** بن مالك بن النعمان، تنصَّر في الجاهلية، من الخزرج، له شرف فيهم، وهو ممن ألَّب المشركين على رسول الله ﷺ والمسلمين حتى قدموا عليهم يوم أحد، دعا عليه النبي ﷺ فمات، انظر: ترجمته في: السيرة النبوية لابن هشام ٣/١٩، البداية والنهاية ٥/٢٠.

وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦١٦ عن الشعبي عن الأنصار، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٠٧ عن ابن عباس، وذكره ابن الجوزي في تفسيره ٣/١٩٥، والرازي في تفسيره ١٥/٥٤ عن سعيد بن المسيب، قلت: والظاهر أن الآية عامة، وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٦٩، وأبي حيان في البحر ٤/٤٢٢.

(٧) انظر: معالم التنزيل ٢/٢١٥، الكشاف ٢/١٧٨، وانظر: تهذيب اللغة ٧/١٧٠، المفردات ص٢٤٤، اللسان ٣/٢٤ (سلخ).

(٨) انظر: جامع البيان ١٣/٢٦١، الكشاف ٢/١٧٨، معالم التنزيل ٢/٢١٥، البحر المحيط ٤/٤٢٣.

الله[1].

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ بتلك المعارف إلى منازل العلماء الذين أُتُوا العلم درجات[2] ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ ركن إليها[3]، من أخلد إلى فلان مال إليه ولازمه[4]، شبَّه العرض الذي مال إليه بالتراب لسفالته[5]، ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ في إيثار الفاني على الباقي. ودلَّت الآية على أن الكفر بمشيئته تعالى وأنه لو شاء إيمانه كان واقعاً[6]، ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ﴾ حالُهُ الخسيسة كحاله[7] ﴿ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ الشرطية في موضع الحال، أي: هو دائم اللهث طرد أو لم يطرد[8]، واللهثُ إخراج اللسان[9]، وسائر الحيوانات إنما يفعل ذلك عند الإعياء والكلب لم يزل، وكذلك الضَّلال في المشبَّه لازمه بمقتضى مشيئته تعالى وُعظ أم لم يوُعظ[10]، وقيل: التشبيه على ظاهره، فإنه لما دعا على موسى خرج

(١) قوله: (أو كان منهم في علم الله) لا يوجد في ص.

(٢) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٢٦٨ عن ابن عباس قال: "لرفعه الله تعالى بعلمه".
وانظر: البسيط ٣/ ٩٢٣، معالم التنزيل ٢/ ٢١٥، الكشاف ٢/ ١٧٨، المحرر الوجيز ٢/ ٤٧٨.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٢٦٩، ٢٧٠ عن سعيد بن جبير والسدي.
وانظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩١.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٠٧، اللسان ٣/ ١٦٤ (خلد).

(٥) انظر: البسيط ٣/ ٩٢٤، معالم التنزيل ٢/ ٢١٦، المحرر الوجيز ٢/ ٤٧٨.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٦٧.

(٧) انظر: الكشاف ٢/ ١٧٨، التفسير الكبير ١٥/ ٥٦.

(٨) انظر: إعراب القرآن ٢/ ١٦٣، الكشاف ٢/ ١٧٨، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٨٩، البحر المحيط ٤/ ٤٢٤، الدر المصون ٥/ ٥١٦.

(٩) انظر: الصحاح ١/ ٢٩٢، المفردات ص٤٧٥، (لهث).

(١٠) انظر: تأويل مشكل القرآن ص٣٦٩، البسيط ٣/ ٩٢٧، معالم التنزيل ٢/ ٢١٦، الكشاف

لسانه حتى وقع على صدره[1]. ﴿ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ ﴾ من اليهود فإنهم بدلوا نعت رسول الله ﷺ وحرفوا الكلم/ عن مواضعها ركوناً إلى حطام الدنيا[2]. ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ ﴾ أي: قضية من انسلخ من آياتنا وأخلد إلى الأرض لليهود، فإنهم[3] على وصفه[4]، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ فيؤديهم إلى الحذر من سوء العاقبة، ويزدادوا إيقاناً بنبوتك[5]، فإنه لا يمكن العلم بذلك إلا بالوحي، إذ لم تتل من قبله من كتاب.

﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ لما شبَّه حال اليهود في التكذيب بآيات الله لحطام الدنيا بحال الكلب أردفه بما وُضع لإنشاء الذم مبالغة في التحذير[6]، وتقديره: ساءَ مثلاً مثلُ القوم، أو ساءَ أصحابُ المثل القومُ[7]. ﴿ وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ عطف على "كَذَّبُواْ" داخل في الصلة[8] أي:

٢/١٧٨ ، المحرر الوجيز ٢/٤٧٨ ، زاد المسير ٣/١٩٧.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٧٣ عن السدي.

(٢) انظر: الكشاف ٢/١٧٨ ، والأظهر العموم، وعليه أكثر المفسرين، انظر: جامع البيان ٣/٢٧٤ ، بحر العلوم ١/٥٨٠ ، البسيط ٣/٩٢٧ ، معالم التنزيل ٢/٢١٦ ، المحرر الوجيز ٢/٤٧٨ ، التفسير الكبير ١٥/٥٧ ، البحر المحيط ٤/٤٢٥.

(٣) في ص: (وفانهم)، وهو خطأ.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/٢٧٤ ، أنوار التنزيل ١/٣٦٨.

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٧٩ ، أنوار التنزيل ١/٣٦٨.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٥/٥٧ ، البحر المحيط ٤/٤٢٥ ، نظم الدرر ٨/١٦١.

(٧) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٣٧ ، جامع البيان ١٣/٢٧٥ ، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩١، إعراب القرآن ٢/١٦٤ ، البيان ١/٣٨٠، الكشاف ٢/١٧٩ ، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٨٩.

(٨) أي: صلة الموصول "الذين".

جمعوا بين التكذيب وظلم أنفسهم، أو منقطع، والمعنى: لم يظلموا بالتكذيب إلا أنفسهم لا يتخطاها وباله[1].

﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ ﴾ كالبيان لقوله: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾[2] وكاللف لقوله: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ ﴾[3] ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴾[4]، وإنما أفرد الضمير في الأول وجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى[5]، وفيه إشارة إلى أن المؤمنين كواحد لاتحاد طريقهم[6][7]، وفي الحديث: ((**المؤمنون كالشخص الواحد إذا اشتكى رأسه اشتكى كله**))[8]، وفي الاقتصار على الاهتداء إيماء إلى أنه وصف شريف لا يحتاج إلى أمر آخر[9]، ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ هم أهل الطبع[10]، والذين ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ خالية عن معرفة الحق والنظر

(١) انظر: الكشاف ٢/١٧٩، التفسير الكبير ١٥/٥٨، أنوار التنزيل ١/٣٦٨، البحر المحيط ٤/٤٢٦، الدر المصون ٥/٥١٩.

(٢) وهي الآية: (١٧٦).

(٣) الآية: (١٧٩).

(٤) الآية: (١٨١)، وانظر: المحرر الوجيز ٢/٤٧٩، البحر المحيط ٤/٤٢٦، نظم الدرر ٨/١٦٢.

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٧٩، البحر المحيط ٤/٤٢٦، الدر المصون ٥/٥٢٠.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٨.

(٧) في ص و ق: (طريقتهم).

(٨) رواه بنحوه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٠٠ كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم (٢٥٨٦) عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما- .

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٨.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/١٧٩، البحر المحيط ٤/٤٢٧.

في دلائله[1]، ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ لا يجتلي[2] الآيات في الآفاق والأنفس، ﴿وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ الآيات والنذر سماع تدبر وتفكر[3]. ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ في الخلو عن المعرفة والاعتبار ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ منها، لأنها تدرك ما فيه الضرر فتعدل عنها، وهؤلاء مُوقنون بدخول النار ولا يرتدعون عن ارتكاب مسالكها[4]، ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ الكاملون في الغفلة[5]، كالتأكيد للأولى، ولذلك لم يدخل العاطف[6]، وإنما قدم البصر هنا، والسمع في سائر الآيات لكون الآية مسوقة للتشبيه بالأنعام وهي بفقد البصر أشد تضرراً من فقد السمع؛ لأن مدار تعيشها في طلب الماء والكلأ على حاسة البصر، تذييل لقصة اليهود[7]، وفيها تسلية لرسول الله ﷺ بأنهم من[8] الذين لا ينجع فيهم الآيات والنذر لكونهم مخلوقين للنار[9]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ لأنها تدل على أحسن المعاني[10]، وقيل:

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٨.

(٢) اجتلى الشيء: نظر إليه، انظر: اللسان ١٤/١٥١ (جلا).

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/٢٧٨، معالم التنزيل ٢/٢١٧، الكشاف ٢/١٧٩.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/٢٨١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٢، البسيط ٣/٩٣٢، معالم التنزيل ٢/٢١٧، الكشاف ٢/١٨٠.

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٨٠.

(٦) انظر: البحر المحيط ٤/٤٢٨، روح المعاني ٩/١٢٠.

(٧) انظر: فتوح الغيب، ق: (٩١٧)، البحر المحيط ٤/٤٢٦، نظم الدرر ٨/١٧٢.

(٨) (من) لا توجد في ق.

(٩) انظر: الكشاف ٢/١٨٠.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/١٨٠، المحرر الوجيز ٢/٤٨٠، التفسير الكبير ١٥/٦٦، البحر المحيط ٤/٤٢٩.

المراد الأوصاف القائمة به[1]، فإنه يطلق عليها الاسم يقال: طار اسمه في الآفاق، والمراد وصفه الحسن[2]. ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ ﴾ واتركوا الأسماء التي يسميه بها الزائغون عن طريق الحق[3]، كانت اليهود يطلق عليه لفظ البخيل والفقير، ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ ﴾[4]، وأجلاف العرب يقولون: يا أبا المكارم ويا أبيض الوجه[5]، وأهل الجاهلية اشتقوا من أسمائه تعالى أسماء آلهتهم كاللات من الإله، والعزى من العزيز[6]، والمعنى: أعرضوا عن هؤلاء[7]، ﴿ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠ ﴾، قرأ حمزة "يَلحدون" بفتح الياء، وهما لغتان والضم أكثر وأشهر[8].

﴿ وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٨١ ﴾ التركيب دل على

(١) (به) لا يوجد في ص.

(٢) انظر: بحر العلوم ١/٥٨٢، الكشاف ٢/١٨٠، الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٠٧، أنوار التنزيل ١/٣٦٨، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٥١/أ).

(٣) ذكره ابن عطية في تفسيره ٢/٤٨١ عن ابن زيد، والمراد تركُها وأهلها، وانظر: الكشاف ٢/١٨٠، أنوار التنزيل ١/٣٦٨، البحر المحيط ٤/٤٣٠.

(٤) سورة آل عمران، من الآية (١٨١).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٨٠.

(٦) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٨٢، ٢٨٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٢٣ عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن مجاهد.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٨.

(٨) وهي قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٩٨، التبصرة ص٥١٩، وانظر في توجيهها: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٣٨، جامع البيان ١٣/٢٨٤، الحجة في القراءات السبع ص١٦٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٨٤.

قلتهم[1]، وفي الحديث عنه ﷺ: ((لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يخذلهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك))[2].

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم ﴾ استفعال من الدَّرَجَة، إمَّا استصعاداً، وإمَّا استنزالاً، والمعنى: سنستدنيهم من العذاب قليلاً قليلاً[3]، ﴿ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ ما يراد بهم، وذلك بتواتر النعم عليهم ليظنوا أنهم يستحقونها لمعنى فيهم[4]، كما قال قارون: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾[5]، ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾ وأمهلهم[6] ليزدادوا إثماً وما يوجب مضاعفة العقاب[7]، ﴿ إِنَّ كَيْدِي ﴾ أخذي[8]، سمَّاه كيداً لأنه في الظاهر يُرى لطفاً وإحساناً[9] ﴿ مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ ﴾ قوي شديد[10]، مأخوذ من المتن وهو الظهر[11]، ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ﴾

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤/٤٣٠.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن ص١٦٦، جامع البيان ١٣/٢٨٦، البسيط ٣/٩٣٧، الكشاف ٢/١٨٢، وانظر: تهذيب اللغة ١٠/٦٤٢، المفردات ص١٦٩، اللسان ٢/٢٦٨ (درج).

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٨٢، المحرر الوجيز ٢/٤٨٢، التفسير الكبير ١٥/٧٣، أنوار التنزيل ١/٣٦٩.

(٥) سورة القصص، من الآية (٧٨).

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/٢٣٤، تهذيب اللغة ١٥/٤٠٥ (مَلاَ)، معالم التنزيل، ٢/٢١٨، أنوار التنزيل ١/٣٦٩.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٥/٧٤.

(٨) انظر: بحر العلوم ١/٥٨٤، أنوار التنزيل ١/٣٦٩، وذكر الواحدي في البسيط ٣/٩٤٠ عن ابن عباس قال: (يريد: إن مكري شديد). اهـ، وانظر: معالم التنزيل ٢/٢١٨، زاد المسير ٣/٢٠٠.

(٩) انظر: الكشاف ٢/١٨٢، أنوار التنزيل ١/٣٦٩.

(١٠) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٩٤٠ عن ابن عباس، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٣٤، جامع البيان ١٣/٢٨٨، المحرر الوجيز ٢/٤٨٢.

(١١) انظر: الصحاح ٦/٢٢٠٠، اللسان ١٣/٣٩٨، (متن).

حالة من الجنون[1]، وعبَّر عنه بالصاحب لأن المصاحبة تُظهر كوامن الأخلاق فلو كان به جنون لم يخفَ عليهم بعد طول الصحبة[2]. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾ واضح الإنذار، شعرٌ[3]:

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد إلا على أحد لا يعرف القمرا

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فعلوت، من المُلْك، كالرهبوت من الرهبة، يطلق على الملك الأعظم[4]، ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ أيِّ شيءٍ كان، وإن كان ذرة فإن فيها دلائل التوحيد من جهات[5] شتى[6][7]، والاستفهام في الموضعين[8] للتعجيب من حال المكذبين وتماديهم في الغفلة.

﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ عطف على "مَلَكُوتِ"، و"أَنْ" مخففة من المثقلة يقدر فيها ضمير الشأن، لا مصدرية، لأنَّ عسى لا مصدر له يؤول به[9]، والمعنى: إنَّ الشأن والحديث عسى أن يكون قد اقترب أجلهم

(١) انظر: مجاز القرآن ١/٢٣٤، البسيط ٣/٩٤١، معالم التنزيل ٢/٢١٩، الكشاف ٢/١٨٢.
(٢) انظر: نظم الدرر ٨/١٨٠.
(٣) لم أهتد إلى قائله.
(٤) تقدم مثله عند آية الأنعام (٧٥)،
(٥) في الأصل: (جهات من)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.
(٦) قوله: (شتى) لا يوجد في ق.
(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٢، البسيط ٣/٩٤٢، معالم التنزيل ٢/٢١٩، الكشاف ٢/١٨٢.
(٨) ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟﴾، ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟﴾.
(٩) لأن عسى فعل غير متصرف، انظر: الدر المصون ٥/٥٢٦.

فيسارعوا إلى طلب ما ينجيهم قبل مغافصة[1] الأجل وحلول العذاب[2].

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ إذا لم يؤمنوا به مع كونه متجاوزاً طوق البشر[3]، أو يتعلق بـ"عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ"، والمعنى: إذا عاجلهم الموت من قبل الإيمان بهذا القرآن لا حديث بعد ذلك يؤمنون به فعليهم الإيمان قبل فوت الفرصة[4]، ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا/ هَادِىَ لَهُۥ ﴾ أي: ليس في صاحبهم جنة ولا في ملكوت السموات والأرض من خفاء في الدلالة ولا في القرآن نوع اشتباه، بل أراد الله إضلالهم، ومن أراد إضلاله فلا أحد يقدر على هدايته[5]، ﴿ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾، وقرأ أبو عمرو والكوفيون[6] بياء الغيبة جرياً على السنن السابق، والباقون بالنون إلتفاتاً[7]، وجزم الراء حمزةُ والكسائي عطفاً على محل الجواب، والرفعُ على

(١) المغافصة: الأخذُ على غِرَّة، انظر: الصحاح ١٠٤٧/٣ (غفص).

(٢) انظر: البسيط ٩٤٣/٣، الكشاف ١٨٢/٢، إملاء ما منَّ به الرحمن ٢٨٩/١، البحر المحيط ٤٣٢/٤، الدر المصون ٥٢٦/٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩٠/١٣، البسيط ٩٤٤/٣، معالم التنزيل ٢١٩/٢، المحرر الوجيز ٤٨٣/٢، أنوار التنزيل ٣٦٩/١.

(٤) انظر: الكشاف ١٨٢/٢، المحرر الوجيز ٤٨٣/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢١٢/٧، البحر المحيط ٤٣٣/٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩١/١٣، البسيط ٩٤٤/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢١٢/٧.

(٦) يعني بهم: حمزة والكسائي وعاصماً.

(٧) انظر: السبعة ص٢٩٨- ٢٩٩، التبصرة ص٥١٩، وانظر في توجيهها: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٨٥/١.

الاستئناف، أو خبر محذوف[1]. ﴿يَعۡمَهُونَ ١٨٦﴾ في موضع النصب على الحال[2].

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ أي: اليهود تعنتاً، وإن كانوا عالمين بأن علم الساعة شيء استأثر الله به ولم يُطلع أحداً من خلقه عليه[3]، أو مشركوا قريش يسألون عن شيء لا يعنيهم ويتركون ما هو المهم[4]، والساعة من الأعلام الغالبة كالنجم والصَّعِق[5]، وسميت القيامة[6] بالساعة لسرعة حسابها، أو وقوعها بغتة، أو لطولها[7]، كما يقولون للحبشي: أبو الأبيض، والزنجي: كافور[8]. ﴿أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ﴾

(١) وهي قراءة الباقين، وتقدير المحذوف، أي: هو يذرهم، أو نحن نذرهم، على القراءتين.

انظر: السبعة ص٢٩٨، ٢٩٩، التبصرة ص٥١٩، وانظر في توجيهها: إعراب القرآن ١٦٥/٢، إعراب القراءات السبع وعللها ٢١٦/١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٨٥/١، الكشاف ١٨٣/٢، الدر المصون ٥٢٧/٥.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ٣٦٩/١.

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩٢/١٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩٢/١٣ عن قتادة، وذكره عن الحسن الواحدي في البسيط ٩٤٥/٣، والماوردي في تفسيره ٢٨٤/٢، والرازي في تفسيره ٨٠/١٥.

قلت: ولا مانع من حصول السؤال من الجميع، والله أعلم.

(٥) أي: كالنجم للثريا، والصَّعِقُ أحد فرسان العرب وهو خويلد الكِلابي، غلب عليه حتى صار علماً له.

انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤١/١، وانظر: اللسان ٥٧٠/١٢ (نجم)، ١٩٩/١٠ (صعق).

(٦) (القيامة) لا يوجد في ق.

(٧) أي: سميت على العكس لطولها، ذكره الزمخشري في الكشاف ١٨٣/٢، وانظر: تهذيب اللغة ٨٩/٣، اللسان ١٦٩/٨ (سوع).

(٨) انظر: فتوح الغيب، ق: (٩٢٢)، والزنجي: واحد الزنوج، وهم جيل من السودان، والكافور نبات له نورٌ أبيض، وقيل: هو الطَّلع أو وعاؤه. انظر: اللسان ٢٩٠/٢ (زنج)، ١٤٩/٥ (كفر).

متى وقوعها وثبوتها؟[1] من أرسيت السفينة: إذا أثبتها باللَّنْجَر[2]، وأَيَّانَ: فعلان أَيْ، أصله الأوي[3] وهو الرجوع، لأن أبعاض الزمان متساندة إلى الكل[4]، وقيل: مأخوذ من أَيْنَ، وأنكره ابن جني[5][6]، لأنه للمكان[7]، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ استأثر به[8]. ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ لا طريق إليه لمن سواه ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أيْ: شقَّ عدمُ العلم بها وخفاؤها[9] على الملائكة والثقلين، لأن المستعد لمعرفة الشيء إذا اشتد عليه طريق الوصول إليه تألم وكَلَّ على نفسه[10] أو تَوَقُّعُ وقوعِها

---

(١) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٩٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٢٦ عن ابن عباس قال: (منتهاها)، وعن قتادة: (قيامها)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٣، تفسير المشكل من غريب القرآن ص٨٨، الكشاف ٢/١٨٣، وانظر: تهذيب اللغة ١٣/٥٥، المفردات ص٢٠١ (رسا).

(٢) هكذا في جميع النسخ، وفي مصادره الأَنْجَر، وهو عبارة عن خشبات يفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كأنها صخرة، انظر: تهذيب اللغة ١١/٤٠، اللسان ٥/١٩٥، القاموس المحيط ص٦١٧ (نجر).

(٣) في ق: (الأولى)، وهو خطأ.

(٤) قاله ابن جني في المحتسب ١/٣٨٢، وانظر: الكشاف ٢/١٨٣، البحر المحيط ٤/٤١٩، الدر المصون ٥/٥٣٠.

(٥) **أبو الفتح** عثمان بن جني الموصلي من أهل اللغة والنحو والأدب، كان معتزلياً، سكن بغداد ودرس بها، مات سنة (٣٩٢هـ)، انظر: إنباه الرواه ٢/٣٣٥، بغية الوعاة ٢/١٣٢.

(٦) في الأصل و ص: (ابن الجني)، والمثبت من ق.

(٧) المحتسب ١/٣٨٢.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٩٨ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .
وانظر: البسيط ٣/٩٤٧، معالم التنزيل ٢/٢١٩، الكشاف ٢/١٨٣.

(٩) قوله: (أي: شق عدم العلم بها وخفاؤها) لا يوجد في ص.

(١٠) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٩٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٢٧ عن السدي نحوه مختصراً، زاد ابن أبي حاتم عن قتادة، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٣٥، معاني القرآن للفراء ١/٣٩٩، معالم

وهـول[1] شـدائدها[2]، أو ثقل وقـوعها على تلك الأجـرام[3]، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾[4]، و ﴿دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا﴾[5]، وعلى الوجوه لفظة " فِي" مستعارة للدلالة على التمكن[6]، ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ فجأة[7]، وفي الحديث: ((**إنها تقوم والرجل يلوط حوضه فيتركه، والرجل يسقي ماشيته فيدعها**))[8]. والحكمة في ذلك استدامة الخوف والحذر كل لمحة[9]، كالحكمة في إبهام ليلة القدر تكثيراً للعبادة.

التنزيل ٢/٢١٩، البسيط ٣/٩٤٩، الكشاف ٢/١٨٣.

(١) في الأصل: (وهو)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٣/٢٠٢ نحوه عن ابن عباس، وانظر: الكشاف ٢/١٨٣، المحرر الوجيز ٢/٤٨٤، الجامع لأحكام القرآن ٧/٢١٣.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٩٦، عن ابن جريج، وذكره الواحدي في البسيط ٣/٩٤٨ عن الحسن، والظاهر أن هذه الأقوال متقاربة، والله أعلم.

(٤) سورة الانشقاق، الآية (١).

(٥) سورة الفجر، من الآية (٢١).

(٦) انظر: زاد المسير ٣/٢٠٢، فتوح الغيب، ق: (٩٢٣)، البحر المحيط ٤/٤٣٥، رصف المباني ص٣٨٨.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/٢٩٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٣، البسيط ٣/٩٥٠.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٩٧ بنحوه عن قتادة مرسلاً، وهو في الصحيحين بغير هذا اللفظ، فقد وروى البخاري في صحيحه ٧/٢٤٤ كتاب الرقاق، باب (٤٠)، برقم (٦٥٠٦)، ومسلم في صحيحه ٤/٢٢٧٠ كتاب الفتن وأشراط الساعة، برقم (٢٩٥٤) كلاهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: ((**ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها**))، وهذا لفظ البخاري، ومعنى ((**يلوط حوضه**)) أو يليط: يُطيِّنه ويصلحه، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٢٧٧.

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٧٠.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ عالم بها[1]، من حفى عن الشيء: بحث عنه، فإن الباحث عن الشيء يرصن[2] علمه به، من إطلاق السبب وإرادة المسبب، أو من حفى الشيء إذا فرح به[3]، أي: يشبهونك عن تفرح بالسؤال، والحالُ أنك تكره ذلك لعلمك بأن لا طريق إلى العلم[4]، أو من الحفاوة وهي المحبة والبرّ[5]؛ لأن قريشاً سألته بالقرابة أن يخبرهم بذلك[6]، والمعنى: لو حصل لك علم بها لم تكن تخصُّهم بها كما هو دأبك في سائر الأحكام[7]، وعلى التقديرين "عنها" صلةُ "يسألونك"[8]، وعلى التقادير "كأنك" في موضع الحال[9]، ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وليس في الكلام تكرار؛ لأن السؤال أولاً غير مقيد، وفي ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ زيادة[10].

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ عن ابن عباس، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩٩/١٣ عن مجاهد والضحاك وابن زيد، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٩/١، تهذيب اللغة ٢٥٩/٥ (حفي).
(٢) أي: يثبته ويحكمه، انظر: اللسان ١٨١/١٣ (رصن).
(٣) ذكره اليزيدي في غريب القرآن ص١٥٥، والواحدي في البسيط ٩٥٠/٣ عن ابن عباس.
وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٩٣/٢، تهذيب اللغة ٢٥٩/٥ (حفي).
(٤) انظر: البحر المحيط ٤٣٥/٤، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٣٦).
(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩٨/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ عن ابن عباس وقتادة، زاد ابن جرير عن مجاهد وعكرمة والسدي، وانظر: تهذيب اللغة ٢٥٩/٥، المفردات ص١٢٤ (حفي).
(٦) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢/١، وابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩٨/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ عن قتادة، وهو مرسل
(٧) انظر: أنوار التنزيل ٣٧٠/١.
(٨) على التقديم والتأخير، أي: يسألونك عنها كأنك حفي، انظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٩/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٩٣/٢، إعراب القرآن ١٦٦/٢، البسيط ٩٥٣/٣، الكشاف ١٨٥/٢، إملاء ما من به الرحمن ٢٩٠/١.
(٩) انظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٩٠/١، الدر المصون ٥٣١/٥.
(١٠) انظر: إعراب القرآن ١٦٦/٢، البسيط ٩٥٤/٣، الكشاف ١٨٥/٢، المحرر الوجيز ٤٨٥/٢.

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨٧ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ أي: إذا لم يكن لي علم بما يتعاقب على نفسي التي هي أقرب الأشياء إليَّ فكيف العلم بالساعة[1]؟، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ من ذلك، منقطع، أو متصل على التأويل[2]، ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ من الأشياء النافعة في الدين والدنيا[3] ﴿ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ لأني أدفعه قبل حصوله بأسباب دافعة[4]، وإنما قدم استجلاب الخير على دفع الضر مع أن دفع المفسدة مقدم لأن، النفوس القدسية مطمح نظرها الأمور الدينية ﴿ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ لا يخالف حالي حالكم إلا في هذين الوصفين، ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝١٨٨ ﴾ خصَّهم بذلك لكونهم المنتفعين بهما[5]، أو هو متعلق "بشير"، أو[6] متعلق الأول محذوف للعلم به[7].

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٩٥٥ عن مقاتل، وانظر: جامع البيان ١٣/٣٠٢، المحرر الوجيز ٢/٤٨٥، التفسير الكبير ١٥/٨٣، البحر المحيط ٤/٤٣٦.

(٢) أي: لكن ما شاء الله، انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٣٠٧، المحرر الوجيز ٢/٤٨٥، البحر المحيط ٤/٤٣٦، الدر المصون ٥/٥٣٢.

(٣) أي: إلا ما شاء الله بأن يمكنني من ذلك، انظر: البسيط ٣/٩٥٥، معالم التنزيل ٢/٢٢٠، أنوار التنزيل ١/٣٧٠، البحر المحيط ٤/٤٣٦، الدر المصون ٥/٥٣٢.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٨٥، التفسير الكبير ١٥/٨٤، البحر المحيط ٤/٤٣٦.

(٥) في ق: (به).

(٦) كذا في جميع النسخ، والأَوْلى حذف الألف.

(٧) أي: إلا نذير للكافرين، انظر: البسيط ٣/٩٥٥، الكشاف ٢/١٨٥، المحرر الوجيز ٢/٤٨٥، التفسير الكبير ١٥/٨٥، البحر المحيط ٤/٤٣٧.

﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ خطاب لمشركي مكة[1]، بما فيه الامتنان، والنفس الواحدة آدم، ﴿ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾ هي حواء، خلقت من ضلعه الأعوج[2]، ﴿لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ ﴾ ليميل ويطمئن إليها[3]، فإن الشيء إلى جنسه يميل، وإنما ذكَّر الضمير العائد إلى النفس ذهاباً إلى المعنى لأنها نفس آدم[4]، وليناسب ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا ﴾ لأن الغِشْيان كناية عن الوقاع وهو فعل الزوج[5]، ﴿ حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا ﴾ لم تتعب في حمله كسائر الحَبَال[6][7]، وقيل: الحمل الخفيف هو النطفة[8]، ﴿ فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ ﴾ استمرَّت به حاملة[9] لم يصب حملها آفة من

---

(١) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٥١/ب)، والأَوْلى حمل الخطاب على العموم.
انظر: البحر المحيط ٤/٤٣٨، تفسير القرآن العظيم ٣/٥٢٤.
(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٠٣- ٣٠٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٣٠ عن مجاهد وقتادة، زاد ابن أبي حاتم عن الضحاك والسدي ومقاتل وأبي مالك، وحكاه عن جمهور المفسرين الواحدي في البسيط ٣/٩٥٧، وابن عطية في المحرر الوجيز ٢/٤٨٦.
(٣) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٩٥٧ عن ابن عباس، وانظر: جامع البيان ١٣/٣٠٤، معالم التنزيل ٢/٢٢٠، الكشاف ٢/١٨٦، المحرر الوجيز ٢/٤٨٦.
(٤) انظر: الكشاف ٢/١٨٦.
(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٥، الكشاف ٢/١٨٦، وانظر: تهذيب اللغة ٨/١٥٣ (غشي).
(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٨٦.
(٧) في الكشاف: (الحَبَالَى)، وهو الصحيح، جمع حُبْلَى، ويجمع على حباليات وحبليات.
انظر: تهذيب اللغة ٥/٨٣، الصحاح ٤/١٦٦٥، اللسان ١١/١٣٩، تاج العروس ٧/٢٧١ (حبل).
(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٠٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٣١ عن السدي.
وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٤٠٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٥، بحر العلوم ١/٥٨٦، البسيط ٣/٩٥٨، معالم التنزيل ٢/٢٢٠.
(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٠٤، ٣٠٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٣١ عن قتادة والسدي، زاد ابن جرير عن الحسن، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٣٦، معاني القرآن للفراء ١/٤٠٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٥.

إزلاق أو إخداج[1] ﴿ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت ﴾ صارت ذات ثِقَل بكبر الولد[2]، ﴿ دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا ﴾ ولداً ذا صلاح ودين ينتفع به[3]، وفي الحديث: **((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا عن ثلاث: ولد صالح يدعو لـه بعد موته، وعلم علمه الناس، وصدقة جارية))**[4]، وقيل: صالحاً أي: سوياً لا نقص في خلقه[5]، وقيل: ذكراً[6]؛ لأن الذكورة صفةُ صلاحٍ وجَوْدَةٍ[7] ﴿ لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩ ﴾ لتلك النعمة.

﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ بأن سميا المولود عبدالحارث[8]، والحرث من أسماء إبليس، روى الإمام أحمد، والترمذي عن سمرة

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٨٦، والإزلاق: الإسقاط، والإخداج: النقصان. انظر: اللسان ١٠/١٤٤ (زلق)، ٢/٢٤٨ (خدج).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسره ١٣/٣٠٥ عن السدي، وانظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٣٩، معاني القرآن للفراء ١/٤٠٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٥، البسيط ٣/٩٥٩، معالم التنزيل ٢/٢٢٠.

(٣) انظر: البحر المحيط ٤/٤٤٠.

(٤) رواه مسلم في صحيحه ٣/١٢٥٥ كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١)، عن أبي هريرة - ﷺ- بنحو ما ذكره المؤلف.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٠٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٣٣ عن ابن عباس وأبي صالح وأبي البختري، وحكاه ابن الجوزي في تفسيره ٣/٢٠٥ عن أكثر المفسرين.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٠٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٣٣ عن الحسن، وذكره ابن الجوزي في تفسيره ٣/٢٠٥ عن قتادة، واختار ابن جرير حمل الصلاح على العموم، وهو الأَوْلى.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٨٦.

(٨) في ص و ق: (الحرث).

بن جندب[1][2] مرفوعاً: ((أن حواء كان لا يعيش لها ولد، فوسوس إليها الشيطان، وقال: إنه من الله بمنـزلة، وإنه يدعو لها ببقاء الولد، ويكون اسمه عبدالحارث، والحارث من أسماء إبليس[3]، فسمياه بذلك الاسم))[4] والأعلامُ وإن لم يعتبر فيها

---

(١) في ص: (خيذب)، وهو خطأ.

(٢) **سمرة بن جندب** بن هلال الفزاري، ولد بالمدينة، وكان من صغار الصحابة، نزل البصرة، ومات سنة (٦٠هـ)، - رضي الله عنه - وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٧٥/٢، الإصابة ٧٧/٢.

(٣) قوله: (والحارث من أسما إبليس) لا يوجد في ص و ق.

(٤) مسند الإمام أحمد ١١/٥، الجامع الصحيح ص٦٩٣ كتاب التفسير، بابٌ من سورة الأعراف، برقم (٣٠٧٧)، وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠٩/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣١/٥، والحاكم في المستدرك ٥٤٥/٢، قال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمر بن إبراهيم العبدي عن قتادة اهـ، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، قلتُ: والحديث ضعَّفه جماعة من أهل العلم، قال ابن كثير في تفسيره ٥٢٦/٣: (والحديث معلول من ثلاثة أوجه:

الأول: أن عمر بن إبراهيم العبدي وثقه ابن معين ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به.

الثاني: أنه روي من قول سمرة موقوفاً عليه - رواه ابن جرير في تفسيره ٣١٠/١٣- فرفعُهُ خطأ، والصواب وقفه.

الثالث: أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعاً لما عدل عنه هو ولا غيره لا سيما مع تقواه وورعه، فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب) اهـ. بتصرف.

وقد ضعفه أيضاً ابن العربي في أحكام القرآن ٨١٩/٢، والقرطبي في جامعه ٢١٥/٧، والألباني في السلسلة الضعيفة ٥١٦/١ برقم (٣٤٢)، ومحمد أبو شهبة في الإسرائيليات والموضوعات ص٢٠٩- ٢١٥، والقصة أبطلها الرازي في تفسيره ٨٦/١٥.

وقد رويت هذه القصة بألفاظ مختلفة عن جماعة من الصحابة والتابعين كسمرة بن جندب، وابن عباس، وأبي بن كعب، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة والسدي وغيرهم، روى ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره ٣١٠/١٣- ٣١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٢/٥- ١٦٣٤.

وانظر: الدر المنثور ٢٧٧/٣ ويرى ابن كثير أن هذه الآثار مأخوذة من أهل الكتاب، قال (وهذه الآثار يظهر عليها - والله أعلم- أنها من آثار أهل الكتاب) اهـ.

المعاني الأصلية إلا أن فيها إيماءً إليها، وهذا القدر منهما منكر، ولذلك استعظمه. وسماه شركآء[1]، والأَوْلى في تفسير الآية تقديرُ مضافٍ، أي:جعل أولادهما له شركاء، وإنما أسند الجعل إليهما لعلاقة السببية، والمعنى وَفيًّا بمواجب الشكر، ولكن تسبَّباً في إحداث الشركاء[2]، وعلى هذا يظهر وجه قراءة "شركاء" ممدوداً، جمع شريك، وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص[3]، ويتضح تفريع ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾، وعلى الأول يجب حمله على أن الفاء فصيحة، وأن الضمير في "يُشْرِكُونَ " لأهل مكة[4]، والحديث[5] لم يرد بياناً للآية[6]،

انظر: تفسيره ٣/٥٢٨، وقال ابن العربي في أحكام القرآن ٢/٨٢٠: (وفي الإسرائيليات كثير ليس لها ثبات ولا يعول عليها من له قلبٌ) اهـ.

(١) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٣٧)، وقد روى عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٤٥ عن الكلبي وقتادة قالا: (... فأشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة) اهـ. ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣١٢ عن قتادة ورجَّحه، وحكاه القرطبي في جامعه ٧/٢١٥ عن المفسرين.

(٢) وقد روى هذا الوجه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٤٥- ٢٤٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣١٥ عن الحسن والسدي، وذكره الواحدي في البسيط ٣/٩٥٦، وابن الجوزي في تفسيره ٣/٢٠٥ عن ابن عباس وقتادة، واختاره ابن العربي في أحكامه ٢/٨٢٠، وابن عطية في تفسيره ٢/٤٨٧، والرازي في تفسيره ١٥/٨٨، والقرطبي في جامعه ٧/٢١٥، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/٤٤٠، وابن كثير في تفسيره ٣/٥٢٨، وانظر: الكشاف٢/١٨٧، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٥١/ب).

(٣) وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم "شِرْكا" على أنه مصدر، انظر: السبعة ص٢٩٩، التبصرة ص٥٢٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٨٥.

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٩٦٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٥) في ق: (والحرث)، وهو خطأ.

(٦) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٥٢/أ)، وانظر: جامع البيان ١٣/٣١٦، البسيط ٣/٩٦٥، معالم التنزيل ٢/٢٢١، البحر المحيط ٢/٤٤٠.

والقولُ[1] بأن الخطاب لقريش؛ لأن قصياً/ كان لـه زوجة من جنسه عربية قرشية، وطلبا من الله الولد فأعطاهما أربعة بنين فسمياهم عبد مناف، وعبد شمس، وعبد قصي، وعبدالدار، فليس بشيء؛ لأن المخاطبين بقوله: ﴿ خَلَقَكُم ﴾ ليس كلهم من قريش[2]، وزوجتُهُ لم تكن أيضاً قرشية، بل كانت خزاعية ولم يرد خبر يدل على أنهما طلبا الولد على الوجه المذكور[3][4].

﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ ﴾ استبعاد لأن يكون مثله معبوداً، وإنما أتى بضمير العقلاء[5] لزعمهم الألوهية فيها[6]، ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴾ أي: الأصنام للمشركين[7]، ﴿ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ ترقي في العجز.

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ﴾ خطابٌ للمشركين، أي: إن طلبتم

---

(١) قائله الزمخشري في الكشاف ٢/١٨٧، وتبعه البيضاوي في تفسيره ١/٣٧١.
(٢) تقدم أن حمل الخطاب على العموم هو الراجح.
(٣) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٥٢/أ)، وانظر: حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٣٧).
(٤) قال في هامش الأصل: (ويخالفه الحديث السابق أيضاً) اهـ.
(٥) وهو: (وهم).
(٦) انظر: جامع البيان ١٣/٣١٩، البسيط ٣/٩٦٧، الكشاف ٢/١٨٨، زاد المسير ٣/٢٠٦، البحر المحيط ٤/٤٤١.
(٧) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٩٦٨ عن ابن عباس، انظر: جامع البيان ١٣/٣١٩، معالم التنزيل ٢/٢٢٢، زاد المسير ٣/٢٠٦، التفسير الكبير ١٥/٩١.

منها الهداية إلى الحق لا يجيبونكم[1]، أو إن دعوتم تلك الأصنام إلى الاهتداء لا يتبعونكم لعدم الإدراك فهي عن الهداية ومقام الألوهية أبعد[2]، وهذا أوجه، قرأ نافع بالتخفيف من تبع، والمعنى واحد[3] ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ لدى الحاجات والمخاوف، ﴿أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ مستمرون على الصمت، وإنما عدل إلى الاسمية؛ لأن الدعاء في أوقات الحوائج بخلاف الصمت[4].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ مسخرون لعبادته[5]، ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[6]، ﴿ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ ﴾ فيما تدعونهم إليه، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ أنها آلهة[7]، وفيه إشارة إلى الفارق، أيْ: وإن كانوا مثلكم في نفس العبودية ولكنها دونكم في الإدراك وصدور الأفعال[8]، ثم صرح بذلك فقال: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ

(١) انظر: الكشاف ٢/١٨٨.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٤٠١، جامع البيان ١٣/٣٢٠، إعراب القرآن ٢/١٦٨، البسيط ٣/٩٦٩، معالم التنزيل ٢/٢٢٢، الكشاف ٢/١٨٨.

(٣) والباقون بالتشديد، انظر: السبعة ص٢٩٩، التبصرة ث٥٢٠، وانظر: إعراب القراءات السبع وعللها ١/٢١٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٨٦، البسيط ٣/٩٦٩، الدر المصون ٥/٥٢٧.

(٤) انظر: البسيط ٣/٩٧١، الكشاف ٢/١٨٨، أنوار التنزيل ١/٣٧١.

(٥) انظر: البسيط ٣/٩٧٣، معالم التنزيل ٢/٢٢٢، زاد المسير ٣/٢٠٧، أنوار التنزيل ١/٣٧١.

(٦) سورة الإسراء، من الآية: (٤٤).

(٧) انظر: معالم التنزيل ٢/٢٢٢.

(٨) انظر: الكشاف ٢/١٨٩، التفسير الكبير ١٥/٩٢، البحر المحيط ٤/٤٤٤.

بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ والترتيب على هذا النمط لأن المدعو للنصرة أول ما يحتاج إليه آلة المشي وهي الرجل، ثم اليد بعد الحضور للفتك بالخصم، ثم البصر للتوقي عن مكائده، ثم السمع بعد فقد الآلات ليسمع المقال لدى المؤامرة فيورد ما عنده من الرأي(١). ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ﴾ تهكمٌ بهم، ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ فلا تمهلوني(٢).

﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ المعجز، فهو قادر على إعجاز من يخاصمني، ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ دائماً، فكيف بالأنبياء والرسل(٣)؟.

﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم(٤).

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ يشبهون الناظرين صورة(٥)، ولا إبصار(٦).

---

(١) انظر: نظم الدرر ٨/١٩٦.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/٣٢٢، البسيط ٣/٩٧٧، معالم التنزيل ٢/٢٢٣، المحرر الوجيز ٢/٤٨٩.

(٣) وقع في الأصل بعد قوله: (بالأنبياء والرسل) قولُه: ("خُذِ ٱلْعَفْوَ" السهل من الأمور.......... اكتفي به عن ذكر النهي)، وهو مكرر سيأتي في موضعه.

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٧٢.

(٥) في ق: (صفة).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٤٠١، جامع البيان ١٣/٣٢٦، البسيط ٣/٩٨٠، معالم التنزيل ٢/٢٢٣، الكشاف ٢/١٨٩.

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ السَّهل من الأمور ولا تعسِّر، فإنه أدعى لهم إلى اتباعك[1]، وأصله الفضل من المال[2]، ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ بما عرف حسنه من الشرع[3]، مصدر بمعنى المفعول[4]، اكتفي به عن ذكر النهي، ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ إن بدا منهم شيء يسوؤك[5]، وهذا إذا لم يكن هتك حرمات الله، وعن عائشة "لم ينتقم رسول الله لنفسه قط، وإذا انتهك شيء من حرمات الله لم يقاومه أحد"[6]، والآية جامعة لمكارم الأخلاق، سُئلت عائشة -رضي الله عنها- عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت: "كان خلقه القرآن، وقرأت الآية"[7]، قيل قال رسول الله -لما

---

(١) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٢٧/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٧/٥ عن عروة بن الزبير ومجاهد، زاد ابن أبي حاتم عن ابن عمر، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢/١ عن عروة بن الزبير، ورواه أيضاً بنحوه البخاري في صحيحه ٢٣٦/٥ كتاب التفسير، تفسير سورة الأعراف، برقم (٤٦٤٤) عن عبدالله بن الزبير، وحكاه ابن عطية في تفسيره ٤٩٠/٢ عن جمهور المفسرين.

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٢٢٣/٣، المفردات ص٣٥٢، اللسان ٧٤/١٥ (عفا).

(٣) انظر: معالم التنزيل ٢٢٤/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٨٢٣/٢، المحرر الوجيز ٤٩١/٢، مدارك التنزيل ١٣٢/٢.

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢٣٦/١، جامع البيان ٣٣١/١٣، تهذيب اللغة ٣٤٤/٢، معاني القرآن وإعرابه ٣٩٦/٢.

(٥) انظر: الكشاف ١٩٠/٢.

(٦) رواه بنحوه مسلم في صحيحه ١٨١٤/٤ كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام، واختياره من المباح أسهله، وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، برقم (٢٣٢٨).

(٧) رواه مسلم في صحيحه ٥١٢/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، برقم (٧٤٦) من حديث طويل، وليس فيه "وقرأت الآية".

نزلت-: ((كيف الغضبُ يعتري الإنسان؟)) فنزل قوله: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾[1] يصيبك منه وسوسة وتسويل[2]، وأصله الطعن[3]، وفي الحديث: ((صياح المولود حين يولد نزغة من الشيطان))[4]، ويطلق على الإفساد[5] كقوله: ﴿ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ﴾[6].

﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ من نزغه ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ ﴾ لمقالتك، ﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ بانضجارك منه فيجيبك إلى ما استعذت منه[7].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ وسوسته وتزيينه[8]، من طاف يطوف، وكأنه عبر به لعدم تأثيره، كالطائف حول الشيء[9]، أو من طاف يطيف طيفاً، وأصل الطيف الجنون[10]، وفي حديث المبعث: قال المشركون: بهذا

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٣٣ عن ابن زيد، وهو مرسل.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٦، البسيط ٣/٩٨٧، معالم التنزيل ٢/٢٢٤، الكشاف ٢/١٩٠.

(٣) انظر: الصحاح ٤/١٣٢٧، اللسان ٨/٤٥٤ (نزغ).

(٤) رواه مسلم في صحيحه ٤/١٨٣٨ كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى - عليه السلام - ، برقم (٢٣٦٧)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٥) انظر: تهذيب اللغة ٨/٥١، المفردات ص٥٠٨ (نزغ).

(٦) سورة يوسف، من الآية: (١٠٠)، وانظر: جامع البيان ١٦/٢٧٧.

(٧) والآية عامة. انظر: جامع البيان ١٣/٣٣٣.

(٨) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٣٦ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (نزغ من الشيطان)، وانظر: البسيط ٣/٩٩٢، معالم التنزيل ٢/٢٢٥، الكشاف ٢/١٩١.

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٧٢.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٣/٣٣٤، البسيط ٣/٩٩٠، معالم التنزيل ٢/٢٢٥، وانظر: تهذيب اللغة

الغلام لمٌّ، أو طيف[1]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الكسائي ﴿طَيْفٌ﴾، إمَّا على المصدر، أو مخفف "طَيِّف" كـ "لَيِّن"، ويحتمل الواو والياء[2]، ﴿تَذَكَّرُواْ﴾ ما أمروا به واحترزوا عن إغوائه[3]، والآية تقرير وتعليل للأمر والاستعاذة، فإنه عادة قديمة لعباده المتقين فهو أولى به؛ لأنه سيدهم[4]، ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ بذلك التذكر مكائد الشيطان[5]، وعَبَّر عن العلم الحاصل بعد التذكر بالإبصار مبالغة في تيقنهم به.

﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ﴾ الضمير للشيطان؛ لأن المراد جنسه[6]، ﴿فِي

٣٤/١٤، الصحاح ١٣٩٧/٤، المفردات ص٣٢٠ (طيف).

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: السبعة ص٣٠١، التبصرة ص٥٢٠، التيسير ص١١٥، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٦٨، حجة القراءات ص٣٠٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٨٧/١.

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٣٧/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤١/٥ عن ابن عباس، وانظر: معاني القرآن للفراء ٤٠٢/١، النكت والعيون ٢٨٩/١، الكشاف ١٩١/٢، المحرر الوجيز ٤٩٢/٢.

(٤) انظر: الكشاف ١٩١/٢.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ٣٧٢/١.

(٦) أي: إخوان الشياطين تمدهم الشياطينُ في الغي، وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٣٨/١٣، ٣٣٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤١/٥ عن السدي ومجاهد وقتادة، وحكاه الواحدي في البسيط ٩٩٤/٣، وابن عطية في تفسيره ٤٩٢/٢ عن جمهور المفسرين.

وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٩٧/٢، معالم التنزيل ٢٢٥/٢، الكشاف ١٩١/٢.

﴿ ٱلۡغَيِّ ﴾ في الضلالة بالتزيين والتسويل[1]، وقرأ نافع "يُمدونهم" بضم الياء، من الإمداد[2]، والمعنى واحد، يقال: مد النهر الساقية وأمدها: زادها[3]، ﴿ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ٢٠٢ ﴾ لا يمسكون عن الإغواء حتى يوردوهم مورد الهلاك[4]، فعلى هذا الخبرُ جارٍ على غير ما هو لـه[5]، ويجوز أن يرجع الضمير في "يمدون" إلى الإخوان[6]، فيكون الخبر على أصله، ﴿ وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ ﴾ اخترعتها واختلقتها[7]، زعماً منهم أن ما يتلوه من الوحي مختلقٌ، أو لولا اقترحت على ربِّك إن كنت رسوله[8]، والاجتباء افتعال، من الجباية وهي إخراج الشيء من

---

(١) انظر: معالم التنزيل ٢/٢٢٥، زاد المسير ٣/٢١٠، التفسير الكبير ١٥/١٠١.

(٢) والباقون بالفتح، من المد، انظر: السبعة ص٣٠١، التبصرة ص٥٢٠.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/٣٣٧، حجة القراءات ص٣٠٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٨٧، البسيط ٣/٩٩٦، الكشاف ٢/١٩١.

(٤) انظر: معالم التنزيل ٢/٢٢٥، الكشاف ٢/١٩١، أنوار التنزيل ١/٣٧٢.

(٥) لأن الإمداد مسند إلى الشياطين في المعنى، وهو في اللفظ خبر عن إخوانهم، انظر: الكشاف ٢/١٩١، البحر المحيط ٤/٤٥١، الدر المصون ٥/٥٤٨.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٣٨، ٣٣٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٤٢ عن ابن عباس، وعبدالله بن كثير، وابن جريج، وذكره الواحدي في البسيط ٣/٩٩٥ عن الكلبي ومقاتل، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٤٠٢، الكشاف ٢/١٩١.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٤٧، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٤١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٤٣ عن قتادة، زاد ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٨) انظر: النكت والعيون ٢/٢٩٠، الكشاف ٢/١٩٢، زاد المسير ٣/٢١١.

مظنته[1]، ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ ﴾ ليس شأني الاختلاق والاختراع[2] ﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ ما يوحى إليَّ وهو القرآن حججٌ قاطعة تورث البصائر[3]، أو هو كالبصائر للقلوب، إطلاقاً للسبب على المسبب، أو تشبيه بليغ[4]، ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ لأنهم المنتفعون به، ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ خطاب للمؤمنين[5]، لما ذكر أنه رحمة لهم دلهم على طريق الوصول إليه وهو الاستماع لـه[6]، والإنصات هو السكوت للاستماع[7]، قيل: نزلت في الصلاة فإنهم كانوا يتكلمون فيها[8]، والأمر كذلك في الصلاة محمول على الوجوب، وفي غيرها الاستحباب[9]، وحرمة/ الكلام والإمام

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ٢١٤/١١، المفردات ص٨٥، اللسان ١٢٩/١٤، (جبا).

(٢) انظر: الكشاف ١٩٢/٢.

(٣) انظر: مجاز القرآن ٢٣٧/١، جامع البيان ٣٤٣/١٣، البسيط ١٠٠١/٣، معالم التنزيل ٢٢٥/٢، الكشاف ١٩٢/٢.

(٤) انظر: البسيط ١٠٠١/٣، الكشاف ١٩٢/٢، التفسير الكبير ١٠١/١٥، البحر المحيط ٤٥١/٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٤٤/١٣، بحر العلوم ٥٩٠/١.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٠٢/١٥، البحر المحيط ٤٥٢/٤، نظم الدرر ٢٠٩/٨.

(٧) انظر: تهذيب اللغة ١٥٥/١٢، الصحاح ٢٦٨/١، اللسان ٩٩/٢، (نصت).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٤٦/١٣- ٣٥٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٥/٥- ١٦٤٦ عن ابن مسعود، وابن عباس، وأبي هريرة، ومجاهد، زاد ابن جرير عن الزهري وعبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والضحاك، وقتادة، وإبراهيم النخعي، والسدي، وابن زيد، وحكاه الواحدي في البسيط ١٠٠٧/٣ عن الأئمة والسلف.

(٩) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٤٩/١٣ عن مجاهد قال: (لا بأس إذا قرأ الرجل في غير الصلاة أن يتكلم) اهـ. وذكر الرازي في تفسيره ١٠٢/١٥، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٥٢/٤ عن الحسن أنه قال:

يخطب بالحديث[1]، والاستدلال به على عدم جواز قراءة المأموم ليس بظاهر[2]، وإن كان مروياً عن ابن عباس -رضي الله عنه-[3]، ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ﴾ ذكر القلب، وهو ملاحظة جلال الله وعظمته[4]، ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ متضرعاً متذللاً خائفاً من سطوته[5]، ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ باللسان، وهو السر الذي تسمعه أنت

(هي على عمومها). اهـ. وهو الظاهر، قال القرطبي في جامعه ٧/٢٢٥: (والصحيح القول بالعموم، والتخصيص يحتاج إلى دليل). اهـ، وانظر: فتح القدير ٢/٢٨٠، محاسن التأويل ٧/٢٣٠، تيسير الكريم الرحمن ٣/١٣٨.

(١) لقوله ﷺ: ((**إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت - والإمام يخطب- فقد لغوت**))، رواه البخاري في صحيحه ١/٢٥٣ كتاب الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، برقم (٩٣٤)، ومسلم في صحيحه ٢/٥٨٣ كتاب الجمعة، بابٌ في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة، برقم (٨٥١)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه- .

(٢) وهذا مبني على وجوب قراءة الفاتحة على المأموم وغيره وأن الأحاديث الواردة بذلك مخصصة للآية، وهو اختيار الإمام الشافعي، وذهب الإمام مالك وأحمد إلى قراءة المأموم الفاتحة خلف الإمام في السرية دون الجهرية، ومنع أصحاب الرأي قراءة المأموم مطلقاً تمسكاً بظاهر الآية، والأول هو الأظهر جمعاً بين النصوص، قال الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله- : (والقول الراجح في هذه المسألة وجوب قراءة الفاتحة على المأموم في السرية والجهرية). اهـ. الشرح الممتع على زاد المستقنع ٤/٢٥١، وانظر: أحكام القرآن للشافعي ١/٩٥، أحكام القرآن للجصاص ٣/٦٣، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٨٢٧، المغني في الفقه ٢/٢٦٥.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٥٠، ولفظه: (أنَّ نبيَّ الله ﷺ قرأ في صلاة مكتوبة، وقرأ أصحابه وراءه فخلطوا عليه، قال: فنزل القرآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ...﴾). اهـ.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/٣٥٣، التفسير الكبير ١٥/١٠٦.

(٥) ذكره بنحوه الواحدي في البسيط ٣/١٠٠٧ عن ابن عباس، والسمرقندي في تفسيره ١/٥٩٠ عن مقاتل، وانظر: جامع البيان ١٣/٣٥٣، معالم التنزيل ٢/٢٢٦، الكشاف ٢/١٩٢.

ولا يسمع غيرك[1]، فإنه أقرب إلى القبول وأبعد من الرياء[2]، وحيث لم يقيد شمل جميع أنواع الذكر[3]. ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ في أوقات الغدو والعشيات[4]، لأنها أشرف الأوقات ومظانُّ الإجابة، وقيل: في جميع الأوقات، وعَبَّر عنها بذكر الطرفين[5]، والأصيل من العصر إلى المغرب[6]، ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ النهي في أمثاله لأمته، أو تهييجٌ لـه وإلهاب[7]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ هم الملائكة[8]، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ يقدسونه عن الاحتياج إلى عبادتهم بل إنما يعبدونه تشرفاً بعبادته[9]، ﴿وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ لا لغيره، فعليكم

(١) ذكره بنحوه الواحدي في البسيط ٣/١٠٠٨، والرازي في تفسيره ١٥/١٠٨ عن ابن عباس.
وانظر: جامع البيان ١٣/٣٥٣، الكشاف ٢/١٩٢، أنوار التنزيل ١/٣٧٣.

(٢) انظر: الكشاف ٢/١٩٢.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٩٢، المحرر الوجيز ٢/٤٩٤، زاد المسير ٣/٢١٢، البحر المحيط ٤/٤٥٣.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٤٠، جامع البيان ١٣/٣٥٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٨، معالم التنزيل ٢/٢٢٧.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٥/١٠٩، مدارك التنزيل ٢/٣٣١، البحر المحيط ٤/٤٥٣، لباب التأويل ٢/٢٨٧.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/٢٣٩، الصحاح ٤/١٦٢٣، اللسان ١١/١٧ (أصل).

(٧) انظر: فتوح الغيب، ق: (٩٣٤).

(٨) قال القرطبي في جامعه ٧/٢٢٦: (يعني: الملائكة بإجماع). أهـ، وانظر: جامع البيان ١٣/٣٥٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٨، إعراب القرآن ٢/١٧٣، بحر العلوم ١/٥٩١، النكت والعيون ٢/٢٩١، معالم التنزيل ٢/٢٢٧.

(٩) انظر: البسيط ٣/١٠١١، التفسير الكبير ١٥/١١١.

الاقتداء [بهم][1]، وفي التقديم وإفادة الحصر تعريضٌ لمن يشرك في عبادته[2].

(١) لا يوجد في الأصل و ق، وأثبت من ص.

(٢) انظر: البسيط ١٠١١/٣، الكشاف ١٩٣/٢، فتوح الغيب، ق: (٩٣٣).

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات والرسائل العلمية.

١- البسيط -علي بن أحمد الواحدي-تحقيق سورتي النساء والمائدة- د. محمد حمد المحيميد -رسالة دكتوراه- كلية أصول الدين بالرياض - ١٤١٤هـ.

٢- البسيط-علي بن أحمد الواحدي-تحقيق سورتي الأنعام والأعراف-د. محمد بن منصور الفايز-رسالة دكتوراه-كلية أصول الدين بالرياض-١٤١٦هـ.

٣- تأويلات أهل السنة-محمد بن محمد الماتريدي-مخطوط-مصور من دار الكتب المصرية تحت رقم (٨٧٣) تفسير.

٤- تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر-أحمد بن يوسف الكواشي من أول سورة الأنعام إلى نهاية سورة يوسف-رسالة ماجستير-محمد بن إبراهيم الشيبان-كلية أصول الدين بالرياض-١٤٠٩هـ.

٥- حاشية التفتازاني على تفسير الكشاف-سعد الدين مسعود التفتازاني-مخطوط-مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-قسم المخطوطات، برقم (٦٢٢٦، ف)، تفسير.

٦- عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران لبرهان الدين إبراهيم ابن عمر البقاعي - مخطوط، مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - قسم المخطوطات، برقم (١٠٨٣٢ف).

٧- عين المعاني في تفسير الكتاب العزيز والسبع المثاني-محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي-من أول الكتاب إلى آخر سورة الإسراء-د. حمد صالح السيحي-

رسالة دكتوراه.

٨- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب-الحسين بن عبدالله الطيبي-تحقيق سورتي النساء والمائدة-رسالة دكتوراه-د. صالح بن ناصر الناصر-الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية-كلية القرآن الكريم-١٤١٥هـ.

٩- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب-الحسين بن عبدالله الطيبي-تحقيق سورة الأنعام-أمجد علي شاه-رسالة ماجستير-الجامعة الإسلامية، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية-قسم التفسير.

١٠- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب-الحسين بن عبدالله الطيبي-مخطوط-مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم المخطوطات، برقم (٦٢٢٥، ف)، تفسير.

١١- كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار لمحمود بن سليمان الكفوي - قسم المخطوطات، مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - قسم المخطوطات، برقم (٨٧٥/ف).

١٢- الكشف عن مشكلات الكشاف-حاشية على تفسير الكشاف-عمر بن عبدالرحمن القزويني-مخطوط-مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-قسم المخطوطات، برقم (٦٢٤٩، ف)، تفسير.

١٣- الكوثر الجاري على رياض البخاري لأحمد بن إسماعيل الكوراني، مخطوط، مصور عن مكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، برقم ٦/٢٠٠، وأصل المخطوطة بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم ١١٨٣ عام، ٢٢٨ خاص).

ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعة.

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر-أحمد بن محمد البنا-تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل-عالم الكتب-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٧هـ.

٢- أحكام القرآن-أبو بكر الجصاص-دار الفكر-بيروت، لبنان-١٤١٤هـ.

٣- أحكام القرآن-أبو بكر محمد بن عبدالله ابن العربي-تحقيق: علي محمد البجاوي-دار الجيل-بيروت، لبنان-١٤٠٨هـ.

٤- أحكام القرآن-عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراس-تحقيق: موسى محمد علي، عزت علي عيد عطية-دار الكتب الحديثة-مصر.

٥- أحكام القرآن-محمد بن إدريس الشافعي-جمع أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي-دار القلم-بيروت، لبنان.

٦- الإحكام في أصول الأحكام-علي بن محمد الآمدي-تحقيق: د. سيد الجميلي-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٦هـ.

٧- إحياء علوم الدين-أبوحامد محمد الغزالي-تحقيق: سيد إبراهيم-دار الحديث-القاهرة-ط١، ١٤١٢هـ.

٨- آداب الزفاف-محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-١٤٠٩هـ.

٩- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم-أبو السعود بن محمد العمادي-تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا-دار الفكر-بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ.

١٠- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول-محمد علي الشوكاني-دار المعرفة-بيروت، لبنان.

١١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل-محمد ناصر الدين الألباني-المكتب

الإسلامي، بيروت، لبنان-ط٤، ١٣٩٩هـ.

١٢- أساس البلاغة-محمود بن عمر الزمخشري-دار بيروت للطباعة والنشر-بيروت، لبنان-١٤٠٤هـ.

١٣- أسباب النزول-علي بن أحمد الواحدي-تخريج: عصام الحميدان-دار الإصلاح-الدمام-المملكة العربية السعودية-ط٢، ١٤١٢هـ.

١٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة-علي بن محمد الجزري ابن الأثير-تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود-دار الكتب العلمية-لبنان، بيروت-ط١، ١٤١٥هـ.

١٥- أسماء القبائل وأنسابها - محمد المهدي الحسيني القزويني، ت: كامل الجبوري، الدار العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٦- الأسماء والصفات-أحمد بن الحسين البيهقي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٥هـ.

١٧- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى-محمد بن أحمد القرطبي-دار الصحابة للتراث-مصر-ط١، ١٤١٦هـ.

١٨- الإصابة في تمييز الصحابة-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان.

١٩- الأضداد-أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-دائرة المطبوعات والنشر-الكويت-١٩٦٠م.

٢٠- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن-محمد الأمين الجكني الشنقيطي-طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض-المملكة العربية السعودية-١٤٠٣هـ.

٢١- إعراب القرآن-لأبي جعفر النحاس-تحقيق: د. زهير غازي زاهد-عالم الكتب-بيروت-لبنان-ط٣، ١٤٠٩هـ.

٢٢- إعراب القراءات السبع وعللها-الحسين بن أحمد بن خالويه-تحقيق: عبدالرحمن العثيمين-مكتبة الخانجي-القاهرة-ط١، ١٤١٣هـ.

٢٣- أعلام الموقعين عن رب العالمين-محمد بن أبي بكر ابن القيم-مكتبة الكليات الأزهرية-مصر.

٢٤- الأعلام-خير الدين الزركلي-دار العلم للملايين-بيروت، لبنان-ط٧، ١٩٨٦م.

٢٥- الأم-محمد بن إدريس الشافعي-دار المعرفة-بيروت، لبنان.

٢٦- إنباء الغمر بأبناء العمر - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٢٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة-علي بن يوسف القفطي-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-دار الفكر العربي-القاهرة-ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٨- الأنساب-عبدالكريم بن محمد السمعاني-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل-عبدالله بن عمر البيضاوي-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٠- أوضح المسالك إلى الأفية ابن مالك-عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام-المكتبة العصرية-بيروت، لبنات.

٣١- الإيضاح في علوم البلاغة-الخطيب محمد بن القاضي سعد الدين القزويني-تعليق: محمد عبدالمنعم خفاجي-ط٥، ١٤٠٠هـ.

٣٢- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى-عبدالرحمن بن أحمد بن رجب،

تحقيق: جاسم الفهيد الدوسري-مكتبة دار الأقصى-الكويت-ط١، ١٤٠٦هـ.

٣٣- الاستيعاب في أسماء الأصحاب-يوسف بن عبدالله ابن عمر القرطبي-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان.

٣٤- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين-محمد بن عمر الرازي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-١٤٠٢هـ.

٣٥- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال-أحمد بن محمد بن المنير-مطبوع بحاشية الكشاف-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان-ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٦- بحر العلوم-تفسير السمرقندي-نصر بن محمد السمرقندي-تحقيق: د. محمود مطرجي-دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٨هـ.

٣٧- البحر المحيط في أصول الفقه-بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي-وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت-ط٢، ١٤١٣هـ.

٣٨- البحر المحيط-أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي-دار الفكر-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٣هـ.

٣٩- بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية-جمع يسري السيد محمد-دار ابن الجوزي-الدمام-المملكة العربية السعودية-ط١، ١٤١٤هـ.

٤٠- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع-أبوبكر مسعود الكاساني-دار الفكر-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٧هـ.

٤١- بدائع الفوائد-محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية-مكتبة الرياض الحديثة.

٤٢- بداية المجتهد ونهاية المقتصد-محمد أحمد بن رشد القرطبي-دار المعرفة-ط٥، ١٤٠١هـ.

٤٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع-محمد بن علي الشوكاني-مكتبة ابن

تيمية-القاهرة.

٤٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز-محمد بن يعقوب الفيروز آبادي- تحقيق: محمد علي النجار-المكتبة العلمية-بيروت، لبنان.

٤٥- البعث والنشور-أحمد بن الحسين البيهقي-تحقيق: عامر أحمد حيدر-مركز الخدمات والأبحاث الثقافية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٦- بغية المرتاد-شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-تحقيق: د. موسى بن سليمان الدويش- مكتبة العلوم والحكم-ط١، ١٤٠٨هـ.

٤٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة-عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-دار الفكر-بيروت، لبنان.

٤٨- البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران - عبدالواحد محمد راغب، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٩- البيان في عدِّ آي القرآن-أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني-تحقيق: د. غانم قدوري الحمد-مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت-ط١، ١٤١٤هـ.

٥٠- البيان في غريب إعراب القرآن-أبو البركات الأنباري-تحقيق: طه عبدالحميد-دار الكتاب العربي للطباعة والنشر-القاهرة-١٣٨٩هـ.

٥١- تأويل مشكل القرآن-عبدالله بن مسلم بن قتيبة-المكتبة العلمية.

٥٢- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول - صديق حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

٥٣- تاريخ الأمم والملوك-محمد بن جرير الطبري-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار سويدان-بيروت، لبنان.

٥٤- تاريخ الدولة العثمانية - يلماز أوزتونا، ترجمة عدنان محمود سلمان، منشورات

مؤسسة الملك فيصل، تركيا، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥٥- تاريخ بغداد-أحمد بن علي البغدادي-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان.

٥٦- التبصرة في القراءات السبع-مكي بن أبي طالب-تحقيق: د. محمد الندوي-الدار السلفية بالهند-ط٢، ١٤٠٢هـ.

٥٧- التجديد في الإتقان والتجويد-أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني-تحقيق: غانم قدوري حمد-مكتبة دار الأنبار-العراق-ط١، ١٤٠٧هـ.

٥٨- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف-عبدالله بن يوسف الزيلعي-دار ابن خزيمة-الرياض-ط١، ١٤١٤هـ.

٥٩- تذكرة الحفاظ-أبو بكر الجصاص-دار الفكر-بيروت، لبنان-١٤١٤هـ.

٦٠- ترتيب المدارك-وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك-القاضي عياض-دار مكتبة الحياة-بيروت، لبنان-١٣٨٧هـ.

٦١- ترتيب مسند الشافعي-ترتيب: محمد عابد السندي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-١٣٧٠هـ.

٦٢- التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام-عبدالرحمن السهيلي-تحقيق: عبدالله محمد النقراط-كلية الدعوة الإسلامية-ليبيا-ط١، ١٤٠١هـ.

٦٣- التعريفات-للشريف الجرجاني-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط٣، ١٤٠٨هـ.

٦٤- تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة-د. عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي-جامعة أم القرى-مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي-مكة المكرمة.

٦٥- تفسير القرآن العظيم-إسماعيل بن عمر بن كثير-تحقيق: سامي السلامة-دار طيبة

للنشر والتوزيع-الرياض-ط١، ١٤١٨هـ.

٦٦- تفسير القرآن العظيم-ابن أبي حاتم الرازي-تحقيق: أسعد محمد الطيب-مكتبة نزار مصطفى الباز-مكة المكرمة-ط١، ١٤١٧هـ.

٦٧- تفسير القرآن-عبدالرزاق بن همام الصنعاني-تحقيق: مصطفى مسلم-مكتبة الرشد-الرياض-ج١، ١٤٠١هـ.

٦٨- التفسير الكبير-محمد بن عمر الرازي-دار إحياء التراث العربي-بيروت، لبنان.

٦٩- تفسير المشكل من غريب القرآن-مكي بن أبي طالب-تحقيق: د. علي حسين البواب-مكتبة المعارف-الرياض-١٤٠٦هـ.

٧٠- تفسير غريب القرآن-عبدالله بن مسلم بن قتيبة-تحقيق: السيد أحمد صقر-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-١٣٩٨هـ.

٧١- تفسير مقاتل-تحقيق عبدالله شحاتة-الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٩٨٣م.

٧٢- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير-أحمد بن علي بن حجر-تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل-مكتبة ابن تيمية-القاهرة.

٧٣- التلويح على التوضيح في أصول الفقه-السَّعد التفتازاني-طبع نور محمد كارخانه، تجارة كتب كراجي.

٧٤- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون-خليل بن أيبك الصفدي-تحقيق: محمد أبو الفضل-إبراهيم-دار الفكر العربي-بيروت، لبنان-١٣٨٩هـ.

٧٥- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل-أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني-تحقيق: عماد الدين حيدر-مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٧هـ.

٧٦- التمهيد في علم التجويد-محمد بن محمد بن الجزري-تحقيق: غانم قدوري حمد-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٧هـ.

٧٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد-يوسف بن عبدالله بن عمر ابن عبدالبر-تحقيق: سعيد أحمد أعراب-المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٠١هـ.

٧٨- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية-عبدالعزيز بن ناصر الرشيد-دار الرشيد للنشر والتوزيع.

٧٩- تهذيب التهذيب-لابن حجر العسقلاني-مجلس دائرة المعارف بالهند-١٣٢٥هـ.

٨٠- تهذيب اللغة-أبو منصور الأزهري-الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٨١- التوضيح في أصول الفقه-صدر الشريعة الحنفي-طبع نور محمد كارخانه، تجارة كتب كراجي.

٨٢- التوقيف على مهمات التعاريف-عبدالرؤوف المناوي-تحقيق: عبدالحميد صالح حمدان-عالم الكتب-القاهرة-ط١، ١٤١٠هـ.

٨٣- التيجان في ملوك حمير-رواية عبدالملك بن هشام عن وهب بن منبه-مركز الدراسات والأبحاث اليمنية-صنعاء.

٨٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان-عبدالرحمن بن ناصر السعدي-تحقيق: محمد زهري النجار-طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض-المملكة العربية السعودية-١٤٠٤هـ.

٨٥- التيسير في القراءات السبع-أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني-مكتبة ابن تيمية-القاهرة.

٨٦- جامع البيان في تأويل آي القرآن-محمد بن جرير الطبري-تحقيق: محمود شاكر وأحمد شاكر-دار المعارف -مصر.

٨٧- جامع البيان في تأويل آي القرآن-محمد بن جرير الطبري-دار المعارف-بيروت،

لبنان، ١٤١٢هـ.

٨٨- جامع الرسائل-شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-تحقيق: د. محمد رشاد سالم-دار المدني للنشر والتوزيع-ط١، ١٤٠٥هـ.

٨٩- الجامع الصحيح-محمد بن عيسى الترمذي-دار السلام للنشر والتوزيع-الرياض-ط١، ١٤٢٠هـ.

٩٠- الجامع لأحكام القرآن-محمد بن أحمد القرطبي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٨هـ.

٩١- الجزيرة الفراتية والموصل - تأليف محمد جاسم جمادي، دار الرسال للطباعة - بغداد، ١٣٩٧هـ.

٩٢- جمهرة أنساب العرب-علي بن أحمد بن حزم-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.

٩٣- الجنى الداني في حروف المعاني-الحسن بن قاسم المرادي-تحقيق: د. فخر الدين قباوه، محمد نديم فاضل-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٣هـ.

٩٤- الجهاد الإسلامي ضد الحروب الصليبية والمغول في العصر المملوكي - د. فايد حماد محمد عاشور، جرُّوس برس، ط١، ١٤١٥هـ.

٩٥- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي-محمد بن أبي بكر ابن القيم-تحقيق: سعيد محمد اللحام-دار إحياء العلوم-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٧هـ.

٩٦- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع-أحمد الهاشمي-دار إحياء التراث العربي-بيروت، لبنان.

٩٧- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية-عبدالقادر محمد القرشي الحنفي-تحقيق: عبدالفتاح الحلو-مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه-١٣٩٨هـ.

٩٨- حادي الرواح إلى بلاد الأفراح-محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية-تحقيق: د.

السيد الجميلي-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان-ط٤، ١٤٠٩هـ.

٩٩- حاشية السندي على سنن النسائي-نور الدين بن عبدالهادي السندي-مطبوع مع السنن.

١٠٠- حاشية الشهاب-عناية وكفاية الراضي-أحمد بن محمد الخفاجي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٧هـ.

١٠١- حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي-محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٩هـ.

١٠٢- الحاوي الكبير-علي بن حبيب الماوردي-تحقيق: علي محمد معوض-عادل أحمد عبدالموجود-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١-١٤١٤هـ.

١٠٣- حجة القراءات-عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة-تحقيق: سعيد الأفغاني-مؤسسة الرسالة- بيروت، لبنان-ط٥، ١٤١٨هـ.

١٠٤- الحجة في القراءات السبع-الحسين بن أحمد بن خالويه-تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٦، ١٤١٧هـ.

١٠٥- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - عبدالرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١، ١٤١٨هـ.

١٠٦- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين-عبدالرحمن بن ناصر السعدي-ضمن المجموعة الكاملة-مركز صالح بن صالح الثقافي-عنيزة-المملكة العربية السعودية-١٤١١هـ.

١٠٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء-أحمد بن عبدالله الأصبهاني-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان-ط٥، ١٤٠٧هـ.

١٠٨- الحماسة-أبو تمام، حبيب بن أوس-تحقيق: عبدالمنعم أحمد صالح-وزارة الثقافة

والإعلام-العراق.

١٠٩- الحماسة-أبو تمام-حبيب بن أوس-تحقيق: عبدالله عبدالرحيم عسيلان-إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض-١٤٠١هـ.

١١٠- خزانة الأدب وغاية الأرب-أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي-دار مكتبة هلال-بيروت، لبنان-ط١، ١٩٨٧م.

١١١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب-عبدالقادر البغدادي-دار صادر-بيروت، لبنان.

١١٢- الخصائص-أبو الفتح عثمان بن جني-تحقيق: محمد علي النجار-دار الهدى للطباعة والنشر-بيروت، لبنان ط٢.

١١٣- دائرة المعارف الإسلامية - نقلها إلى اللغة العربية محمد ثابت الفندي وآخرون.

١١٤- الدر المصون في علوم الكتب المكنون-أحمد بن يوسف، المعروف بالسَّمين الحبي-تحقيق: د. أحمد الخراط-دار القلم-دمشق-ط١، ١٤٠٦هـ.

١١٥- الدر المنثور في التفسير المأثور-عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١١هـ.

١١٦- درء تعارض العقل والنقل-شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-تحقيق: محمد رشاد سالم-طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض-ط١، ١٤٠١هـ.

١١٧- الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية-عبدالرحمن بن ناصر السعدي-مطبوع ضمن المجموعة الكاملة.

١١٨- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة-أحمد بن علي المقريزي-تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري-منشورات وزارة الثقافة، إحياء التراث العربي-دمشق، ١٩٩٥م.

١١٩- دلائل النبوة-أحمد بن الحسين البيهقي-تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان-المكتبة السلفية-المدينة المنورة-ط١، ١٣٨٩هـ.
١٢٠- ديوان أبي العتاهية-دار صادر-بيروت، لبنان-١٤٠٠هـ.
١٢١- ديوان أبي نواس الحسن بن هاني-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان.
١٢٢- ديوان ابن شرف القيرواني-تحقيق: د. حشن ذكري حسن-مكتبة الكليات الأزهرية.
١٢٣- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس-تعليق: د. محمد محمد حسين-دار النهضة العربية-بيروت، لبنان.
١٢٤- ديوان الحطيئة-برواية وشرح ابن السكيت-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٥هـ.
١٢٥- ديوان المتنبي بشرح العكبري-دار المعرفة-بيروت، لبنان.
١٢٦- ديوان النابغة الجعدي-المكتب الإسلامي-دمشق-ط١، ١٣٨٤هـ.
١٢٧- ديوان النابغة الذبياني-الشرك التونسية للتوزيع-تونس.
١٢٨- ديوان الهذليين-دار الثقافة والإرشاد القومي-مصر-١٣٨٥هـ.
١٢٩- ديوان امرئ القيس-المكتبة التجارية الكبرى-مصر-ط٤، ١٣٧٨هـ.
١٣٠- ديوان رؤبة بن العجاج-دار الآفاق الجديدة-بيروت، لبنان-ط١، ١٩٧٩م.
١٣١- ديوان طرفة بن العبد-شرح الأعلم الشنتمري-تحقيق: د. رحاب خضر عكاوي-دار الفكر العربي-بيروت، لبنان.
١٣٢- ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي-جمع مطاع الطربيسي-دار البيان-دمشق-ط٣، ١٤١٤هـ.
١٣٣- ديوان قيس بن الخطيم-تحقيق: د. ناصر الدين الأسد-دار صادر-بيروت-لبنان.

١٣٤- الرد على المنطقيين-شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-إدارة ترجمان السنة-باكستان-ط٣، ١٣٩٧هـ.

١٣٥- الرسالة التدمرية-شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-تحقيق: محمد بن عودة السعوي-ط١، ١٤٠٥هـ.

١٣٦- الرسالة-محمد بن إدريس الشافعي-تحقيق: أحمد شاكر-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٣هـ.

١٣٧- رصف المباني في شرح حروف المعاني-أحمد عبدالنور المالقي-تحقيق: أحمد الخراط-مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٣٨- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة-مكي بن أبي طالب-تحقيق: أحمد بن حسن فرحات.

١٣٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني-الشهاب محمود الآلوسي-دار إحياء التراث العربي-بيروت، لبنان-ط٤، ١٤٠٥هـ.

١٤٠- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام-عبدالرحمن السهيلي-تحقيق: عبدالرحمن الوكيل-دار الكتب الحديثة-القاهرة.

١٤١- الروض المربع شرح زاد المستقنع-منصور بن يونس البهوتي-عالم الكتب بيروت، لبنان، ١٤-٠٥هـ.

١٤٢- الروض المعطار في خبر الأقطار-محمد عبدالمنعم الحميري-تحقيق: د. إحسان عباس-مكتبة لبنان-بيروت-ط٢، ١٩٨٤م.

١٤٣- روضة الطالبين-يحيى بن شرف النووي-تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.

١٤٤- روضة الناظر وجنة المناظر-عبدالله بن أحمد بن قدامة-مكتبة المعارف-الرياض-

ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٤٥- زاد المسير في علم التفسير-أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي-تحقيق: محمد عبدالرحمن عبدالله-خرج أحاديثه: السعيد بسيوني زغلول-دار الفكر-بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٤٦- الزهد الكبير-أحمد بن الحسين البيهقي-تحقيق: عامر أحمد حيدر-مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٨هـ.

١٤٧- السبعة في القراءات-لابن مجاهد-تحقيق: د. شوقي ضيف-دار المعارف، القاهرة-ط٣.

١٤٨- سر صناعة الإعراب-أبو الفتح عثمان بن جني-تحقيق: د. حسن هنداوي-دار القلم-دمشق-ط٢، ١٤١٣هـ.

١٤٩- السلاجقة في التاريخ والحضارة - د. أحمد كمال الدين حلمي، منشورات ذات السلاسل - الكويت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

١٥٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها-محمد ناصر الدين الألباني-مكتبة المعارف-الرياض-١٤١٥هـ.

١٥١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة-محمد ناصر الدين الألباني-مكتبة المعارف-الرياض-ط٤، ١٤٠٨هـ.

١٥٢- السلطان محمد الفاتح - د. علي محمد الصلابي، دار البيارق، الأردن، عمان، ط١ - ١٤٢١هـ.

١٥٣- السلطان محمد الفاتح - لمحمد مصطفى صفوت، دار الفكر العربي، ١٩٤٨م.

١٥٤- السلوك لمعرفة دول الملوك — أحمد المقريزي، تحقيق: د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٧٢م.

١٥٥- السُّنة-أبو بكر عمرو بن أبي عاصم-تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٠هـ.

١٥٦- سنن أبي داود-سليمان بن الأشعث السجستاني-مكتبة الرياض الحديثة.

١٥٧- سنن ابن ماجه-محمد بن يزيد القزويني-تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي-دار الحديث-القاهرة-١٤١٤هـ.

١٥٨- سنن الدارقطني-علي بن عمر الدارقطني-عالم الكتب-بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٥٩- سنن الدارمي-عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي-تحقيق: د. مصطفى ديب البغا-دار القلم-دمشق-ط٢، ١٤١٧هـ.

١٦٠- السنن الكبرى-أحمد بن شعيب النسائي-تحقيق: د. عبدالغفار البنداري، سيد كسروي حسن-دار الكتب العلمية-١٤١١هـ.

١٦١- سنن النسائي-أحمد بن شعيب النسائي-دار البشائر الإسلامية-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٦هـ.

١٦٢- سير أعلام النبلاء-محمد بن أحمد الذهبي-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٢هـ.

١٦٣- السيرة النبوية-عبدالملك بن هشام المعافري-تقديم: طه عبدالرؤوف سعد-دار الجيل-بيروت-، لبنان-١٩٧٥م.

١٦٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة-أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي-تحقيق: د. أحمد سعد حمدان-دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض.

١٦٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-عبدالله بن عقيل العقيلي المصري.

١٦٦- شرح الأصول الخمسة-القاضي عبدالجبار بن أحمد-تحقيق: د. عبدالكريم

عثمان-مكتبة وهبة-القاهرة-ط٣، ١٤١٦هـ.
١٦٧- شرح التفتازاني على تلخيص المفتاح-السعد التفتازاني-مطبوع ضمن شروح التلخيص-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.
١٦٨- شرح السنة-الحسين بن مسعود البغوي-تحقيق: زهير الشاويش، شعيب الأرناؤوط-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٣هـ.
١٦٩- شرح العقيدة الطحاوية-علي بن أبي العز-تحقيق: د. عبدالله التركي، شعيب الأرناؤوط-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٨هـ.
١٧٠- شرح العقيدة الواسطية-محمد بن صالح العثيمين-دار الثريا للنشر والتوزيع-الرياض-ط١، ١٤١٩هـ.
١٧١- شرح القصيدة النونية-المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية-محمد بن أبي بكر ابن القيم-مكتبة ابن تيمية-القاهرة-١٤٠٧هـ.
١٧٢- الشرح الكبير في فقه الشافعية على الوجيز-أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد الرافعي-تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٧هـ.
١٧٣- شرح الكوكب المنير في أصول الفقه-محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار-تحقيق: د. محمد الزحيلي، د. نزيه حماد-دار الفكر-دمشق-١٤٠٠هـ.
١٧٤- شرح المفصل-موفق الدين بن يعيش النحوي-عالم الكتب-بيروت، لبنان.
١٧٥- الشرح الممتع على زاد المستقنع-محمد بن صالح العثيمين-دار آسام-الرياض-ط٣، ١٤١٥هـ.
١٧٦- شرح ديوان الحماسة-أحمد محمد المرزوقي-مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر-القاهرة-ط١، ١٣٧١هـ.

١٧٧- شرح صحيح مسلم-يحيى بن شرف النووي- دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.
١٧٨- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري-د. عبدالله محمد الغنيمان-مكتبة لبنة-دمنهور-ط١، ١٤٠٩هـ.
١٧٩- شرح معاني الآثار-أبو جعفر الطحاوي-عالم الكتب، بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٤هـ.
١٨٠- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل-محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية-مكتبة الرياض الحديثة.
١٨١- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية - طاش كبري زاده، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ.
١٨٢- الشمائل المحمدية-محمد بن سورة الترمذي-دار العلم للطباعة والنشر-جدة ط١، ١٤٠٣هـ.
١٨٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشا - أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.
١٨٤- الصاحبي في فقه اللغة العربية-أحمد بن فارس-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.
١٨٥- الصحاح-تاج اللغة وصحاح العربية-إسماعيل بن حماد الجوهري-تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار-دار العلم للملايين-بيروت، لبنان-ط٤، ١٩٩٠م.
١٨٦- صحيح البخاري-محمد بن إسماعيل البخاري-دار الفكر-١٤١٤هـ.
١٨٧- صحيح الجامع الصغير وزيادته-محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط٣، ١٤٠٢هـ.
١٨٨- صحيح سنن أبي داود-محمد ناصر الدين الألباني-مكتب التربية العربي لدول

الخليج بالرياض-ط١، ١٤٠٩هـ.
١٨٩- صحيح سنن ابن ماجه-محمد ناصر الدين الألباني-مكتب التربية العربي لدول الخليج-الرياض-ط١، ١٤٠٧هـ.
١٩٠- صحيح سنن الترمذي-محمد ناصر الدين الألباني-مكتب التربية العربي لدول الخليج-الرياض-ط١، ١٤٠٨هـ.
١٩١- صحيح سنن النسائي-محمد ناصر الدين الألباني-مكتب التربية العربي لدول الخليج-الرياض-ط١، ١٤٠٩هـ.
١٩٢- صحيح مسلم-مسلم بن الحجاج النيسابوري-تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي-نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ١٤٠٠هـ.
١٩٣- الصمت وآداب اللسان-أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا البغدادي-تحقيق: نجم عبدالرحمن خلف-دار الغرب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٦هـ.
١٩٤- ضعيف الجامع الصغير وزيادته-محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط٣،١٤١٠هـ.
١٩٥- ضعيف سنن ابن ماجه-محمد ناصر الدين الألباني-مكتب التربية العربي لدول الخليج-الرياض-ط١، ١٤٠٨هـ.
١٩٦- ضعيف سنن الترمذي-محمد ناصر الدين الألباني-مكتبة المعارف-الرياض-ط١، ١٤٢٠هـ.
١٩٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع-محمد بن عبدالرحمن السخاوي-دار مكتبة الحياة-بيروت، لبنان.
١٩٨- طبقات الحنابلة-القاضي محمد بن أبي يعلى الحنبلي-تحقيق: د. عبدالرحمن

العثيمين-الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة-١٤١٩هـ.

١٩٩- الطبقات السنية في تراجم الحنفية-عبدالقادر الغزي-تحقيق: عبدالفتاح الحلو-نشر دار الرفاعي-الرياض.

٢٠٠- طبقات الشافعية-جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي-دار الفكر-بيروت-لبنان-ط١، ١٤١٦هـ.

٢٠١- الطبقات الكبرى-محمد بن سعد-دار صادر-بيروت، لبنان-١٤٠٥هـ.

٢٠٢- طبقات المفسرين - أحمد محمد الأدنه وي، تحقيق د. سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٠٣- طبقات المفسرين-محمد بن علي الداودي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.

٢٠٤- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز-يحيى حمزة العلوي اليمني-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٥هـ.

٢٠٥- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي-أبو بكر محمد بن عبدالله بن العربي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.

٢٠٦- العجاب في بيان الأسباب-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-تحقيق: عبدالحكيم الأنيس-دار ابن الجوزي-الدمام، المملكة العربية السعودية-ط١، ١٤١٨هـ.

٢٠٧- عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح-بهاء الدين السبكي-مطبوع ضمن شروح التلخيص.

٢٠٨- العقد الفريد-أحمد بن عبدربه الأندلسي-مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر-القاهرة-١٣٦١هـ.

٢٠٩- علماء أكراد-من إصدارات جمعية علماء كردستان-مؤسسة الجريسي للتوزيع-الرياض-ط١، ١٤١٢هـ.

٢١٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود-محمد شمس الحق العظيم آبادي-تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان-المكتبة السلفية-المدينة المنورة-ط٢، ١٣٨٨هـ.

٢١١- العين-الخليل بن أحمد الفراهيدي-تحقيق: د. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي-دار الرشيد للنشر.

٢١٢- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير-أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس-دار الجيل-بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٤م.

٢١٣- غاية النهاية في طبقات القراء-محمد بن محمد بن الجزري-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط٣، ١٤٠٢هـ.

٢١٤- غريب الحديث والأثر-عبدالرحمن بن الجوزي-تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي-دار الباز بمكة المكرمة-ط١، ١٤٠٥هـ.

٢١٥- غريب القرآن وتفسيره-عبدالله بن يحيى اليزيدي-تحقيق: محمد سليم الحاج-عالم الكتب-بيروت، لبنان-ط١-١٤٠٥هـ.

٢١٦- الفائق في غريب الحديث-محمود بن عمر الزمخشري-دار الفكر-ط٣، ١٣٩٩هـ.

٢١٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-دار الريان للتراث-القاهرة، مصر-ط١، ١٤٠٧هـ.

٢١٨- الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي-محمد عبدالرؤوف المناوي-تحقيق: أحمد السلفي-دار العاصمة-الرياض-ط١، ١٤٠٩هـ.

٢١٩- فتح القدير - ابن الهمام كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي.

٢٢٠- الفتن والملاحم، النهاية-إسماعيل بن عمر بن كثير-تحقيق: إسماعيل الأنصاري-مؤسسة النور ومكتبة الحرمين-الرياض-ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٢١- الفردوس بمأثور الخطاب-أبو شجاع شهرويه بن شهر دار الديلمي-تحقيق:

السعيد بن بسيوني زغلول-دار الكتب العلمية-ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٢٢- الفروق اللغوية-أبو هلال العسكري-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.
٢٢٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل-علي بن أحمد بن حزم-دار الفكر.
٢٢٤- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة-محمد بن أيوب بن الضريس البجلي-تحقيق: غزوة بدير-دار الفكر-دمشق-ط١، ١٤٠٨هـ.
٢٢٥- فضائل سلاطين بني عثمان - لأحمد بن محمد الحموي، تحقيق محسن محمد حسن سليم، دار الكتاب الجامعي - القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.
٢٢٦- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - المجمع الملكي لبحوث الحاضرة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ١٤٠٩هـ.
٢٢٧- الفوائد البهية في تراجم الحنفية - محمد عبدالحي اللكنوي الهندي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، باكستان.
٢٢٨- القاموس المحيط-محمد بن يعقوب الفيروزآبادي-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٢٩- الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-مطبوع بحاشية الكشاف-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان-ط٣، ١٤٠٧هـ.
٢٣٠- الكافي في فقه أهل المدينة المالكي-أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي-تحقيق: د. محمد محمد أحيد-نشر مكتبة الرياض الحديثة-الرياض.
٢٣١- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل-أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة-تحقيق: د. عبدالعزيز الشهوان-دار الرشد-الرياض-ط١، ١٤٠٨هـ.
٢٣٢- الكتاب-سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر-تحقيق: عبدالسلام هارون-دار الجيل-

بيروت، لبنان-ط١.

٢٣٣- كشاف اصطلاحات الفنون-محمد علي التهانوي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٨هـ.

٢٣٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل-محمود بن عمر الزمخشري-دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان-ط٣، ١٤٠٣هـ.

٢٣٥- كشف الأسرار عن أُول فخر الإسلام البزدوي-عبدالعزيز بن أحمد البخاري-دار الكتاب العربي-ط٢، ١٤١٤هـ.

٢٣٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - للمولى مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الشهير بحاجي خليفة، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

٢٣٧- الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ-محمد عبدالرؤوف القاسم-دار الصحابة للطباعة والنشر-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٣٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها-مكي بن أبي طالب-تحقيق: د. محيي الدين رمضان-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٥، ١٤١٨هـ.

٢٣٩- الكيات-معجم في المصطلحات والفروق اللغوية-أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤١٩هـ.

٢٤٠- لباب التأويل في معاني التنزيل-علاء الدين علي محمد البغدادي-الشهير بالخازن-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٥هـ.

٢٤١- لباب النقول في أسباب النزول-عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي-محمد الأمين الجكني الشنقيطي-طبع الرئاسة العامة لإدارات البوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض-المملكة العربية السعودية-١٤٠٣هـ.

٢٤٢- اللباب في علوم الكتاب-عمر بن علي بن عادل-تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود

وآخرين-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٩هـ.

٢٤٣- لسان العرب-جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور-دار صادر-بيروت، لبنان-ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٤٤- الماتريدية دراسة وتقويماً-أحمد عوض الحربي-دار العاصمة-الرياض-ط١، ١٤١٣هـ.

٢٤٥- مجاز القرآن-أبو عبيدة معمر بن المثنى-تعليق: د. محمد فؤاد سزكين-مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٢٤٦- مجمع الأمثال-أحمد محمد الميداني-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-دار الجيل-بيروت، لبنان-١٤١٦هـ.

٢٤٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد-علي بن أبي بكر الهيثمي-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان-ط٣، ١٤٠٢هـ.

٢٤٨- المجموع شرح المهذب-يحيى بن شرف النووي-دار إحياء التراث العربي-١٤١٥هـ.

٢٤٩- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-جمع عبدالرحمن بن محمد القاسم-مطابع الرياض-ط١، ١٣٨١هـ.

٢٥٠- محاسن التأويل-محمد جمال الدين القاسمي-دار الفكر-بيروت، لبنان-ط٢، ١٣٩٨هـ.

٢٥١- المحبر – أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٢٥٢- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها-أبو الفتح عثمان بن جني-تحقيق: محمد عبدالقادر عطا-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٩هـ.

٢٥٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز-عبدالحق بن غالب ابن عطية-تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٥٤- المحرر الوجيز في عدِّ آي الكتاب العزيز-عبدالرزاق علي إبراهيم موسى-مكتبة المعارف-الرياض-ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٥٥- المحلى بالآثار-علي بن أحمد بن حزم-تحقيق: عبدالغفار البنداري-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.

٢٥٦- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة-محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية-اختصار محمد بن الموصلي-دار الفكر-بيروت، لبنان.

٢٥٧- مختصر المزني-إسماعيل بن يحيى المزني-دار المعرفة-بيروت، لبنان.

٢٥٨- مختصرٌ في شواذ القرآن-الحسين بن أحمد بن خالويه-مكتبة المتنبي-القاهرة.

٢٥٩- المخصص-أبو الحسين علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده-دار الفكر.

٢٦٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين-محمد بن أبي بكر ابن القيم-مطبعة السنة المحمدية-القاهرة-١٣٧٥هـ.

٢٦١- مدارك التنزيل وحقائق التأويل-عبدالله بن أحمد النسفي-تحقيق: مروان الشعَّار-دار النفائس-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٦هـ.

٢٦٢- مدرس الفاتح ملا الكوراني وتفسيره - د. ثاقب يلدز، ترجمة من اللغة التركية إلى العربية الأستاذ عبدالرزاق بركات.

٢٦٣- المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس-رواية الإمام سحنون-دار الفكر-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٩هـ.

٢٦٤- مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر-محمد الأمين الشنقيطي-دار القلم-بيروت، لبنان.

٢٦٥- المراسيل-عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٢هـ.

٢٦٦- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع-صفي الدين عبدالمؤمن البغدادي-تحقيق: علي محمد البجاوي-دار المعرفة-بيروت، لبنان-ط١، ١٣٧٣هـ.

٢٦٧- المزهر في علوم اللغة وأنواعها-عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٨هـ.

٢٦٨- المستدرك على الصحيحين-الحافظ أبو عبدالله الحاكم-دار المعرفة-بيروت، لبنان.

٢٦٩- المستصفى في علم الأصول-أبو حامد الغزالي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.

٢٧٠- مسند أبي داود الطيالسي-سليمان بن داود الطيالسي-تحقيق: د. محمد عبدالمحسن التركي-هجر للطباعة والنشر-القاهرة-ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٧١- مسند الحميدي-أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي-تحقيق: حبيب الرحمن العظمي-نشر إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-المملكة العربية السعودية.

٢٧٢- المسند-أبو يعلى الموصلي-تحقيق: حسين سليم الأسد-دار الثقافة العربية-دمشق-ط١، ١٤١٢هـ.

٢٧٣- المسند-الإمام أحمد بن حنبل-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط٥، ١٤٠٥هـ.

٢٧٤- مشكاة المصابيح-محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي-تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط٢، ١٣٩٩هـ.

٢٧٥- مشكل إعراب القرآن-مكي بن أبي طالب-تحقيق: د. حاتم صالح الضامن-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٥هـ.

٢٧٦- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه-أحمد بن أبي بكر الكناني البوصيري-دار

الجنان-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٧٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي-أحمد محمد الفيومي-المكتبة العلمية-بيروت، لبنان.

٢٧٨- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك - د. سعيد عبدالفتاح عاشور، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

٢٧٩- المصنف في الأحاديث والآثار-عبدالله بن محمد بن أبي شيبة-حققه: عامر العمري الأعظمي-الدار السلفية-الهند.

٢٨٠- المصنَّف-عبدالرزاق بن همام الصنعاني-تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط١، ١٣٩٢هـ.

٢٨١- المعارف - عبدالله بن مسلم بن قتيبة - دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٨٢- معالم التنزيل-الحسين بن مسعود البغوي-تحقيق: خالد العك، مروان سوار-دار المعرفة-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٧هـ.

٢٨٣- معالم السنن-حمد بن محمد الخطابي-المكتبة العلمية-بيروت، لبنان- ط٢، ١٤٠١هـ.

٢٨٤- معاني القرآن وإعرابه-إبراهيم بن السري الزجاج-تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي-عالم الكتب-بيروت-لبنان-ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٨٥- معاني القرآن الكريم-أبو جعفر النحاس-تحقيق: محمد علي الصابوني-جامعة أم القرى-معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي-مكة المكرمة-ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٨٦- معاني القرآن-الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي-تحقيق: د. عبدالأمير محمد أمين

الورد-عالم الكتب-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٥هـ.
٢٨٧- معاني القرآن-يحيى بن زياد الفراء-تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار-بدون.
٢٨٨- المعتزلة وأولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها-عواد بن عبدالله المعتق-دار العاصمة-الرياض-ط١، ١٤٠٩هـ.
٢٨٩- المعجم الأوسط-سليمان بن أحمد الطبراني-تحقيق: محمود الطحان-مكتبة المعارف-الرياض-١٤٠٥هـ.
٢٩٠- معجم البلدان-ياقوت الحموي-دار صادر-بيروت لبنان-ط٢، ١٩٩٥م.
٢٩١- المعجم الصغير-سليمان بن أحمد الطبراني-تحقيق: كمال يوسف الحوت-مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٩٢- معجم المؤلفين-عمر رضا كحالة-دار إحياء التراث العربي-بيروت، لبنان.
٢٩٣- معجم المناهي اللفظية-بكر بن عبدالله أبو زيد-دار العاصمة للنشر والتوزيع-الرياض-ط٣، ١٤١٧هـ.
٢٩٤- المعجم الوسيط-د. إبراهيم أنيس وعلماء آخرون-بدون.
٢٩٥- معجم بلدان فلسطين-محمد محمد شراب-دار المأمون للتراث، دمشق-ط١، ١٤٠٧هـ.
٢٩٦- معجم قبائل العرب-عمر رضا كحالة-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٨، ١٤١٨هـ.
٢٩٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع-عبدالله عبدالعزيز البكري-تحقيق: جمال طلبة-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٩٨- معجم معالم الحجاز-عاتق غيث البلادي-دار مكة-مكة المكرمة-ط١،

١٤٠١هـ.

٢٩٩- معجم مفردات ألفاظ القرآن-الراغب الأصفهاني-تحقيق: نديم مرعشلي-دار الفكر-بيروت، لبنان.

٣٠٠- معجم مقاييس اللغة-أحمد بن فارس-تحقيق: عبدالسلام هارون-دار الجيل-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١١هـ.

٣٠١- معجم المفسرين - عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٣٠٢- معرفة القراءة الكبار على الطبقات والأعصار-محمد بن أحمد الذهبي-تحقيق: محمد حسن الشافعي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٧هـ.

٣٠٣- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب-عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام-تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد-المكتبة العصرية-صيدا-بيروت-١٤٠٧هـ.

٣٠٤- المغني في الفقه-عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي-تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، عبدالفتاح الحلو-هجر للطباعة والنشر-القاهرة-ط١، ١٤٠٦هـ.

٣٠٥- مفتاح العلوم-يوسف بن أبي بكر السكاكي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٧هـ.

٣٠٦- مفتاح دار السعادة-محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية-توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض.

٣٠٧- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن-عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي-دار ابن كثير-لبنان، بيروت-ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٠٨- مقدمة أصول التفسير-شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-تحقيق: د. عدنان زرزور-دار القرآن الكريم-الكويت-ط١، ١٣٩١هـ.

٣٠٩- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار-أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني-تحقيق: محمد أحمد دهمان-دار الفكر-دمشق.

٣١٠- المكتفي في الوقف والابتداء-أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني-تحقيق: العربي، بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٤هـ.

٣١١- ملاك التأويل القاطع بذوي لإلحاد والتعطيل-أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي-تحقيق: سعيد الفلاح-دار الغرب الإسلامي-بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

٣١٢- الملل والنحل-محمد بن عبدالكريم الشهرستاني-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٠هـ.

٣١٣- الممتع في التعريف-ابن عصفور الإشبيلي-تحقيق: فخر الدين قباوه-نشر دار الآفاق الجديدة-بيروت، لبنان، ط٣.

٣١٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم-أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي-تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤١٥هـ.

٣١٥- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية - محمد أبي السرور البكري الصديقي، تحقيق د. ليلى الصباغ، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤١٥هـ.

٣١٦- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز-محمد الأمين الجكني الشنقيطي-طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض-المملكة العربية السعودية-١٤٠٣هـ.

٣١٧- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية-شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-تحقيق: د. محمد رشاد سالم-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-المملكة

العربية السعودية-ط١، ١٤٠٦هـ.

٣١٨- الموسوعة العربية العالمية - مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٣١٩- موسوعة عصر سلاطين المماليك - د. محمود رزق سليم، مكتبة الآداب، مصر، ١٣٨٥هـ.

٣٢٠- الموضح في وجوه القراءات وعللها-نصر بن علي الشيرازي المعروف أبي مريم- تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي-الجامعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة-ط١، ١٤١٤هـ.

٣٢١- الموضوعات-أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي-المكتبة السلفية-المدينة المنورة- ط١، ١٣٨٦هـ.

٣٢٢- موطأ الإمام مالك-رواية يحيى بن يحيى الليثي-دار النفائس-بيروت، لبنان-ط٧، ١٤٠٤هـ.

٣٢٣- موقف ابن تيمية من الأشاعرة-د. عبدالرحمن بن صالح المحمود-مكتبة الرشد- الرياض-ط٢، ١٤١٦هـ.

٣٢٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال-محمد بن أحمد الذهبي-تحقيق: علي محمد البجاوي-دار المعرفة-بيروت-لبنان.

٣٢٥- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم-أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي-تحقيق: محمد المديفر-مكتبة الرشد-الرياض-ط١، ١٤١١هـ.

٣٢٦- الناسخ والمنسوخ-أبو جعفر النحاس-تحقيق: محمد عبدالسلام محمد-مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع-ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٢٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - جمال الدين يوسف بن تغري بردي،

دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٢٨- نزهة الألباء في طبقات الأدباء-أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن الأنباري-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-دار الفكر العربي-مصر-القاهرة.

٣٢٩- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر-أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي-تحقيق: محمد عبدالكريم الراضي-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٥هـ.

٣٣٠- النسخ في القرآن الكريم-د. مصطفى زيد-دار الفكر-بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٣٣١- النشر في القراءات العشر-محمد بن محمد ابن الجزري-دار الكتاب العربي.

٣٣٢- نصب الراية لأحاديث الهداية-عبدالله بن يوسف الزيلعي-المجلس العلمي-باكستان-ط٢.

٣٣٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور-إبراهيم بن عمر البقاعي-دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.

٣٣٤- نظم العقيان في أعيان الأعيان-عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي-المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٣٣٥- النعوت-الأسماء والصفات-أحمد بن شعيب النسائي-تحقيق: د. عبدالعزيز الشهوان-مكتبة العبيكان-الرياض-ط١، ١٤١٩هـ.

٣٣٦- النكت والعيون-تفسير الماوردي-علي بن حبيب الماوردي-مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، لبنات.

٣٣٧- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب-أحمد بن علي القلقشندي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.

٣٣٨- النهاية في غريب الحديث والأثر-أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير-تحقيق:

طاهر الزاوي ومحمود الطناحي-مطبعة أنصار السنة-باكستان.

٣٣٩- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار-محمد علي الشوكاني-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.

٣٤٠- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

٣٤١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد-علي بن أحمد الواحدي-تحقيق: عادل عبدالموجود وآخرين-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٥هـ.

٣٤٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان-أحمد بن أبو بكر بن خلكان-تحقيق: دار إحسان عباس-دار صادر-بيروت، لبنان.

فهرس الموضوعات

غاية الأماني
في
تفسير الكلام الرباني

للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني

المتوفى سنة ٨٩٣ هـ

تحقيق

أ. د. محمد بن سريع بن عبد الله السريع

المجلد الثالث

من سورة الأنفال إلى آخر سورة إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السريع، محمد بن سريع بن عبدالله

غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (المتوفى سنة ٨٩٣هـ) من سورة الأنفال إلى آخر سورة إبراهيم./ محمد بن سريع بن عبدالله السريع- ط١-الرياض ١٤٣٨هـ

ص ؛ ٠٠×٠٠ سم

ردمك: ٣ -٤٤٥ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨

١ -القرآن- تفسير أ - العنوان

ديوي ٢٢٧.٣ ١٤٣٨/٦١٨٧

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦١٨٧

ردمك: ٣ -٤٤٥ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هـاتف: ٢٤١٦١٣٩ - ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٠٢٧١٩

فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

تفسير
سورة الأنفال

سورة الأنفال[1]
ست وسبعون آية[2]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ نزلت بعد وقعة بدر[3]، وهي أول سورة نزلت بعد الهجرة[4] ....

(١) في ق: سورة الأنفال مدنية وآياتها ست... إلخ.

(٢) كذا في الأصل، وباقي النسخ دون لفظ آية، وفي ص بياض إلى قوله: بسم اللّه.
والقول بأن آيات السورة ست وسبعون آية هو عدُّ أهل المدينة ومكة والبصرة، وفي العدِّ الكوفي خمس، وفي الشامي سبع.
انظر: الكشف لمكي بن أبي طالب (٤٨٩/١)، البيان في عدِّ آي القرآن (ص١٥٨)، بصائر ذوي التمييز (٢٢٢/١).

(٣) روى مسلم في صحيحه عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة؟ قال: آلتوبة. قال: بل هي الفاضحة... قال: قلت: سورة الأنفال؟ قال: تلك سورة بدر. قال: قلت: فالحشر؟ قال: نزلت في بني النضير. كتاب التفسير، باب في سورة براءة والأنفال والحشر (٢٣٢٢/٤ رقم ٣١).

(٤) هذا قول غريب، ولم أقف على من قال به. والذي عليه أكثر أهل العلم أن أول سورة نزلت بالمدينة هي البقرة، وهو المروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل =

.....وابتدأ[1] بوقعة بدر؛ فإنها البطشة الكبرى[2].

وجابر بن زيد وعكرمة وغيرهم؛ بل قد قال ابن حجر في فتح الباري (١٦٠/٨) عن سورة البقرة: "واتفقوا على أنها مدنية وأنها أول سورة أنزلت بها". اهـ، ولكن يشكل على هذا الاتفاق ما رواه الواحدي في أسباب النزول (ص١٦) عن علي بن الحسين: أن أول سورة نزلت بالمدينة﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾.

ونزول البقرة قبل الأنفال مما لا شك فيه؛ إذ في البقرة فرض الصيام، وقد صام المسلمون رمضان في السنة الثانية للهجرة، فقد صام رسول الله ﷺ تسع رمضانات، والأنفال نزلت في بدر، وبدر في رمضان من السنة الثانية.

وقد يحمل كلام المؤلف -رحمه الله- على أن الأنفال أول سورة نزلت كاملة؛ إذ إن البقرة نزلت مفرقة على سنوات عدة، بل إن فيها آيات الربا والدين وقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ البقرة (٢٨٢)، وهنَّ آخر ما نزل من القرآن، كما رُوي عن عمر وابن عباس وجماعة، ولكن إثبات مثل هذا الأمر يحتاج إلى دليل، وخصوصاً أنه معارض بما روي عن علي بن الحسين. والله أعلم.

انظر: زاد المسير (١٩/١)، الدر المنثور (٤٦/١)، الإتقان في علوم القرآن (١١/١، ٢٥).

(١) ص: وابتداء.

(٢) قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝١٦ ﴾ الدخان (١٦).

وقد أخرج ابن جرير الطبري عن ابن مسعود، وابن عباس، وأبيّ، ومسروق، ومجاهد، وأبي العالية، وإبراهيم النخعي، والضَّحاك، وابن زيد: أن المراد بالبطشة الكبرى في الآية يوم بدر.

انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٧٠/٢٥)، وانظر: التعريف ببدر (ص٢٢).

وسبب نزول السورة أن المهاجرين والأنصار اختلفوا في الغنيمة يوم بدر كيف تقسم[1].

وقيل: شرط رسول اللهّ ﷺ لمن يكون لـه زيادة غناء أن ينفله فتسارع الشبان، وقتلوا سبعين، وأسروا سبعين، وطلبوا النفل المشروط، وكان المال قليلاً، فقال الشيوخ: نحن كنا ردءًا لكم وفئة، كيف[2] تستبدون بها؟ فنزلت: ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ ﴾ فقسمها رسول اللهّ ﷺ سواء[3].

(١) عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: "فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه اللَّه من أيدينا، وجعله إلى رسول اللَّه ﷺ فقسمه رسول اللَّه ﷺ بيننا عن سواء".

رواه الإمام أحمد (٣٢٢/٥ رقم ٢٢٧٩٩)، والطبري (٣٧٠/٣)، والبيهقي في السنن (٢٩٢/٦)، والحاكم في المستدرك (١٣٥/٢، ٣٢٦) وصححه.

وأخرج الطبري في تفسيره (٣٧٨/١٣) عن ابن جريج قال: "نزلت في المهاجرين والأنصار ممن شهد بدراً. قال: واختلفوا، فكانوا أثلاثاً. قال: فنزلت ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ وملكه اللَّه رسوله يقسمه كما أراه اللَّه".

(٢) في ق: فكيف.

(٣) رواه أبوداود، كتاب الجهاد، باب في النفل (٨٥/٢ رقم ٢٧٣٧)، والنسائي في الكبرى (٣٤٩/٦ رقم ١١١٩٧)، والحاكم في المستدرك (١٣١/٢)، وصححه ووافقه الذهبي وقال: على شرط البخاري، والطبري (٣٦٨/١٣)، والبيهقي في السنن كتاب الفيء، باب مصرف الغنيمة في ابتداء الإسلام (٢٩١/٦) كلهم بألفاظ متقاربة عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وليس في شيء

=

الأَنْفَال: جمـع نَفَـل بفتحتيـن، وهي الغنيمة[1] من النَّفْل؛ وهو الزيادة[2]؛ ولذلك سمي ما عدا الفرائض نوافل، ثم تسمية الغنيمة نفلاً لأنها زيادة شرف لهذه الأمة فإنها لم تحلَّ في شريعة[3].

(١) وهذا القول مروي عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وقتادة، وعطاء، وابن زيد، واختاره ابن قتيبة، والزجّاج، وأبو المظفر السمعاني، والزمخشري، والبيضاوي، وأبو حيان، وغيرهم.
انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٧٧)، تفسير الطبري (٣٦٢/١٣)، معاني القرآن للزجاج (٣٩٩/٢)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٢٤٦/٢)، الكشاف (٥٤٩/٢)، تفسير البيضاوي (٣٧٤/١)، البحر المحيط (٤٥٣/٤)، الدر المنثور (٨/٤).
وفي الآية أقوال أخرى منها:
١- أن الأنفال هي الخمس، وهو قول مجاهد.
٢- أنها ما يعطاه المقاتل زيادة على سهمه من الغنيمة كالسلب ونحوه.
٣- أنها ما شذَّ من أموال المشركين إلى المسلمين من عبد، أو دابة ونحو ذلك، وهو قول عطاء.
انظر: المراجع السابقة (المواضع نفسها)، زاد المسير (٣١٨/٣).
(٢) انظر: تهذيب اللغة (نفل) (٣٣٥/١٥)، مفردات ألفاظ القرآن (نفل) (ص٨٢٠).
(٣) عن جابر بن عبدالله –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة**». رواه البخاري، كتاب التيمم (٨٦/١)، ومسلم، كتاب المساجد (٣٧٠/١ رقم ٣).
وانظر: تهذيب اللغة (الموضع السابق)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٢٤٦/٢).

واستدل به الشافعي على أن الإمام إذا نفّل لا يلزمه الوفاء [به][1][2].

وعن سعد[3] بن أبي وقاص: قتل أخي عمير يوم بدر، وقتلت سعيد بن العاص[4]، وأخذت سيفه، فأتيت به رسول اللهَّ ﷺ واستوهبته منه فقال: «ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القَبَض»[5] فطرحته وبي ما لا يعلمه إلا اللهَّ، فما جاوزت إلا قليلاً فناداني رسول اللهَّ وقال: «سألتني السيف ولم يكن لي والآن فقد صار لي

من ألفاظ الحديث أنهم قتلوا سبعين وأسروا سبعين. وانظر: تخريج الكشاف لابن حجر ص(٦٧).
وهذا العدد ثابت في صحيح البخاري من حديث البراء بن عازب -ﷺ- قال: "وكان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة؛ سبعين أسيراً وسبعين قتيلا... الحديث". كتاب المغازي (باب ١٠) (١١/٥).

(١) ساقطة من ق.

(٢) انظر: الكشاف (٥٥٠/٢)، تفسير البضاوي (٣٧٤/١).
ولم أقف على المسألة فيما بين يدي من مصادر الفقه الشافعي. والله أعلم.

(٣) في سائر النسخ: سعيد، وهو خطأ والصواب المثبت أعلاه.
وقد وقع مثل هذا الخطأ في فتوح الغيب للطيبـــي في هذا الموضع (لوحة ٩٣٥). فقد يكون حصل الخطأ هنا عن طريق النقل من فتوح الغيب.

(٤) قال ابن حجر في تخريج الكشاف (ص٦٧): "قال أبو عبيد: كذا يقول: سعيد بن العاص، والصواب العاص بن سعيد، وفي روايتهم: فقتلت سعيد بن العاص لم يقولوا به" اهـــ.
وكذا ذكره ابن إسحاق: العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣٢١/٢) فيمن قتل من المشركين يوم بدر.

(٥) قال في النهاية (قبض) (٦/٤): "القَبَض بالتحريك بمعنى المقبوض، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم". اهـــ.

فاذهب وخذه»[1].

وذكر اللهَّ في أمثاله للتعظيم[2].

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ ﴾ [الأحوال التي بينكم][3] من التخالف، والتخاصم في أمر الغنيمة، وأبدلوها بالتحابب والاتفاق والتآلف، والإضافة للملابسة[4] كقولـه:

---

(١) رواه الإمام أحمد (١٨٠/١ رقم ١٥٥٦)، وأبو داود كتاب الجهاد، باب في النفل (٨٦/٢ رقم ٢٧٤٠)، والترمذي في التفسير، سورة الأنفال (٢٣٦/٨ رقم ٣٠٨٠)، وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (٣٤٨/٦ رقم ١١١٩٦)، والطبري (٣٧٢/١٣)، والحاكم (١٣٢/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن كتاب الفيء، باب مصرف الغنيمة في ابتداء الإسلام (٢٩١/٦)، والواحدي في أسباب الترول ص(٢٣٤).

وأصل الحديث في مسلم، كتاب الجهاد، باب الأنفال (١٣٦٧/٣ رقم ٣٣).

(٢) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة ٦٤٠)، حاشية القزويني على الكشاف المسماة: الكشف عن مشكلات الكشاف (٣/ب).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ص .

وانظر: الكشاف (٥٥٢/٢)، تفسير البيضاوي (٣٧٤/١).

(٤) أي: إضافة ذات لبين.

قال الزمخشري (الموضع السابق): "لما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها: ذات البين كقولهم: أسقني ذا إنائك، يريدون ما في الإناء من الشراب". اهـــ.

لِتُغْنِيَ عَنِّي ذا إِنَائِكَ أَجْمَعَا[1]

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ ﴾؛ فإن الإيمان يقتضي التقوى وطاعة الله ورسوله وإصلاح[2] ذات البين، أو إن [كنتم][3] كاملي الإيمان[4]، وإنما أتى بإن [مع][5] كونهم[6] مؤمنين كُمَّلاً مقطوعٌ به؛ لأن ما بدا منهم في أمر الغنيمة لم يكن ملائماً لكمال الإيمان.

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾: فَرَقاً من جلاله

(١) عجز بيت لحُريث الطائي المعروف بالأعور النبهاني، وصدره:

إذا قلتُ قَدْني قال بالله حِلْفةً ....

انظر: البحر المحيط (٢١١/٤)، وذكره في كتاب شعر طيء وأخبارها (٥٧٨/٢) بلفظ:

إذا قال قطني قال آليت حلفة لتغننّ.........................

وراجع: خزانة الأدب (٤٣٤/١١)، شرح أبيات مغني اللبيب (٢٨٦/٤).

والشاهد من البيت: أنه أضاف ما في الإناء إليه لملابسته لــه كما أضيفت الأحوال إلى البين لملابستها لها.

(٢) في ص: وصلاح.

(٣) ساقطة من ق.

(٤) انظر: الكشاف (٥٥٢/٢)، تفسير البيضاوي (٣٧٤/١).

(٥) ساقطة من ق.

(٦) في ق: وكونهم.

واستعظاماً لسطوته؛ ولا ينافيه قوله: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]؛ لأن ذلك باعتبار صفة جماله وسعة الرحمة؛ ولذلك كان العبد واقفاً[2] بين الخشية والرجاء[3].

﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا ﴾؛ لأن تظاهر الأدلة يُوجب زيادة الانكشاف؛ ولذلك بثَّ اللهُ آيات التوحيد في الآفاق والأنفس.

والزيادة عند من يجعل[4] الأعمال داخلة في الإيمان ظاهرة، ومن لم يذهب إلى ذلك يجعل الزيادة في الإيمان الكامل[5]، والحق أن نفس التصديق أيضاً قابل

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٢) في ص و ق: واقعاً.

(٣) انظر: مدارج السالكين (٢/٣٥)، شرح العقيدة الطحاوية ص(٤٥٦).

(٤) في ق: جعل.

(٥) مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم: أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، وأن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وقد خالف في ذلك طوائف:

فذهبت **المرجئة** إلى أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب.

وذهبت **الكرامية** إلى أنه الإقرار باللسان.

وذهبت **الجهمية** إلى أنه المعرفة بالقلب.

كما ذهبوا أيضاً إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

وأقوالهم هذه مخالفة للكتاب والسنة ولما أجمع عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم.

قال الإمام البخاري: "كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة و لم أكتب إلا عن من قال: الإيمان قول

=

للزيادة[1]، وأنَّ مراتب اليقين متفاوتة؛ ولذلك ترى القوم يقولون: علم اليقين

وعمل". اهـ. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي (٥/٨٨٩).

وقال أبو عثمان إسماعيل الصابوني: "ومن مذهب أهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية". اهـ. عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٢٦٤).

وقال ابن عبدالبر: "وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر، منهم مالك بن أنس والليث بن سعد وسفيان الثوري والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو عبيد القاسم بن سلام وداود بن علي وأبو جعفر الطبري، ومن سلك سبيلهم فقالوا: الإيمان قول وعمل، قول باللسان وهو الإقرار، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، مع الإخلاص بالنية الصادقة. قالوا: وكل ما يطاع اللَّه -ﷻ- به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان، والإيمان يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي". اهـ. التمهيد (٩/٢٤٣).

وانظر: تفسير أبي المظفر السمعاني (٢/٢٤٨)، الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/٥٠٥).

(١) فالإيمان -كما ذُكر سابقا- يزيد وينقص وهو: تصديق وقول وعمل.

فالتصديق -كما ذكر المؤلف- قابل للزيادة، وكذا القول والعمل يزيدان بزيادة ما يحبه اللَّه ويرضاه من القول والعمل.

وزيادة التصديق ونقصه في القلب من أوجه عديدة منها:

١- كثرة الأدلة وقوتها فإنه يفيد زيادة الإيمان.

٢- زيادة أعمال القلوب؛ فإن الناس يتفاضلون في الحب والخشية والتوكل والإخلاص ونحو ذلك، ويتفاضلون في سلامة القلوب من الرياء والكبر والحسد ونحو ذلك.

٣- تفاضل التصديق في القلب باعتبار التفصيل والإجمال، فليس إيمان من صدَّق تصديقاً مجملاً بما أخبر به الرسول ﷺ كإيمان من عرف ذلك على التفصيل، وصدَّق به.

فهذه الأوجه وغيرها مما يوضح تفاضل الإيمان الذي في القلب، وأما التفاضل في الأقوال والأعمال =

وفوقه عين اليقين ثم حق اليقين الذي لا رتبة فوقه(1)، وإليه أشار باب العلم(2) -كرم اللهَّ وجهه-(3) بقوله: "لو كُشف الغطاء ما ازددت

الظاهرة فهو بيّنٌ ظاهر.
قال ابن رجب -رحمه الله- في جامع العلوم والحكم (ص28): "التصديق القائم بالقلوب يتفاضل، وهذا هو الصحيح، فإن إيمان الصديقين الذين يتجلى الغيب لقلوبهم حتى يصير كأنه شهادة بحيث لا يقبل التشكيك والارتياب ليس كإيمان غيرهم ممن لا يبلغ هذه الدرجة بحيث لو شُكك لدخله الشك". اهـ.
وانظر: الفتاوى لشيخ الإسلام ابنٍ تيمية (7/562، 574)، فتوح الغيب (لوحة 937).

(1) علم اليقين: إدراك الشيء إدراكاً جازماً لا يخالطه شك.
وعين اليقين: مشاهدة الشيء والنظر إليه بالعين.
وحق اليقين فوق ذلك وهو: مباشرة الشيء ومخالطته.
قال ابن القيم -رحمه الله-: "وقد مثلت المراتب الثلاثة بمن أخبرك أن عنده عسلاً، وأنت لا تشك في صدقه، ثم أراك إياه فازددت يقيناً، ثم ذقت منه، فالأول : علم اليقين، والثاني: عين اليقين، والثالث: حق اليقين، فعلمنا الآن بالجنة والنار علم يقين، فإذا أزلفت الجنة في الموقف للمتقين، وشاهدها الخلائق، وبرزت الجحيم للغاوين، وعاينها الخلائق، فذلك عين اليقين، فإذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، فذلك حينئذٍ حق اليقين". اهـ. مدارج السالكين (2/403).
وانظر أيضاً: الفتاوى لابن تيمية (10/645)، مدارج السالكين (3/381)، روح المعاني (3/404).

(2) المراد بـ (باب العلم) علي بن أبي طالب -ﷺ- وقد سماه بعضهم بهذا الاسم لما رُوي في الحديث أنه ﷺ قال: «**أنا مدينة العلم وعليٌ بابها**»، والحديث لا يصح بوجه من الوجوه، وعليه فالتسمية لا تصح.
وقد روى الحديث الترمذي، أبواب المناقب، باب: أنا دار الحكمة وعلي بابها (9/306 رقم3725) عن علي -ﷺ- بلفظ: «**أنا دار الحكمة وعلي بابها**»، وقال الترمذي: حديث غريب منكر. اهـ ورواه الحاكم، كتاب معرفة الصحابة (3/126) عن ابن عباس وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وخالفه الذهبي فقال: بل موضوع. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (1/349).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "هذا حديث ضعيف، بل موضوع عند أهل المعرفة بالحديث". اهـ. الفتاوى (18/377).

(3) في ق: بتكرار: "وجهه".

=

يقيناً"[1]؛ لبلوغه الغاية القصوى.

﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ يفوضون الأمور لعلمهم بأن لا مؤثر إلا قدرته، ولا موجب إلا إرادته[2].

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ خصهما بالذكر

وتخصيص علي -رضي الله عنه- بتكريم الوجه دون غيره من الصحابة -رضي الله عنهم- مما نهى عنه العلماء؛ وذلك لأن فيه إفراداً لــه بشيء دون غيره من الصحابة ممن هم مثله أو أفضل منه؛ ولأن مثل هــذا الدعاء أصبح شعاراً لأهل البدع من الرافضة ونحوهم. قال ابن كثير: "وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي -رضي الله عنه- بأن يقال: -عليه السلام- من دون سائر الصحابة، أو "كرم الله وجهه"، وهذا وإن كان معناه صحيحاً؛ لكن ينبغي أن يساوى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم. فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه -رضي الله عنهم- أجمعين". اهـــ. تفسير ابن كثير (٦/٤٦٨)، وفي فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء: "تلقيب علي بن أبي طالب بتكريم الوجه وتخصيصه بذلك من غلو الشيعة فيه... إلخ". فتاوى اللجنة (٣/٢٨٩). وانظر: غذاء الألباب (١/٣٣)، معجم المناهي اللفظية (ص٤٥٤).

(١) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف (لوحة ٦٤٠). وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله-: أن هذا من كلام عامر بن عبدالقيس، وليس من قول علي -رضي الله عنه-. مدارج السالكين (٢/٤٠٠).

(٢) وهذا لا ينفي أن يكون للعبد قدرة وإرادة، ولكنهما لا يخرجان عن إرادة اللّه وقدرته، خلافاً للجبرية الذين يسلبون عن العبد كل قدرة وإرادة، والتأثير إن أريد به تأثير الأسباب في الحوادث فهذا حق لا يجوز نفيه وهو بخلق الله وقدرته، وإن أريد الاستقلال بالأثر والخلق فليس شيء من المخلوقات مؤثراً بل الله خالق كل شيء لا شريك لــه ولا ند. انظر: الفتاوى لابن تيمية (٨/١٣٤).

لكونهما كالدليل على سائرهما[1].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ الموصوفون بتلك الصفات، ﴿ حَقّٗاۚ ﴾ صفة مصدر أي: إيماناً حقاً، أو مؤكداً للجملة كقولك: زيد قائم حقاً[2]، وبهذا استدلَ من منع الاستثناء في الإيمان، والحق أنْ[3] لا نزاع بين الفريقين؛ [لأن][4] من جوَّز الاستثناء إنما جوزه نظراً[5] إلى الخاتمة، لا أنه ليس موقناً في الحال، ومن منعه إنما منعه بالنظر إليه[6]؛ إذ لا ريب أنه لا طريق لـه إلى العلم بالخاتمة[7].

(١) كذا في سائر النسخ بألف الاثنين.

والمقصود أن اللّه مدح المؤمنين بهذه الصفات الخمس: وجل القلوب عند ذكر الله، وزيادة الإيمان عند تلاوة آياته، والتوكل، والصلاة، والنفقة مما زرقهم اللّه، وهذه الصفات الخمس هي من الأعمال الباطنة والظاهرة، فالثلاث الأُول من أعمال القلوب الباطنة، والأخيرتان من الأعمال الظاهرة، والأعمال الظاهرة إما بدنية فرأسها الصلاة، وإما مالية وهي النفقة، فقد يكون مراد المؤلف -والله أعلم- أن الصلاة والنفقة كالدليل على سائر الأعمال البدنية والمالية.

وانظر: الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦/٧ وما بعدها)، البحر المحيط (٤٥٥/٤).

(٢) انظر: الكشاف (٥٥٣/٢)، تفسير البيضاوي (٣٧٥/١).

(٣) في الأصل: وأن.

(٤) ساقطة من ص.

(٥) كذا في سائر النسخ، وفي الأصل: إنما جوز الاستثناء نظراً... إلخ. ولعل المثبت أعلاه أولى.

(٦) أي: إلى الحال.

(٧) اختلف العلماء في حكم الاستثناء في الإيمان على ثلاثة أقوال:

=

أولئك ﴿ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ منازل عالية في جوار ربهم. ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ وتجاوز عما فرط منهم، وإنما قدم الدرجات على المغفرة؛ لأن الكلام في الكُمّل من المؤمنين، فالأهم معرفة الدرجات لأن المغفرة لهم كالمقطوع به ﴿ وَرِزْقٌ

الأول: أنه واجب، وهو قول بعض المنتسبين للحنابلة، قالوا: لأنه في تركه تزكية للنفس، ولأن الإيمان المطلق يتضمن فعل ما أمر اللّه به وترك ما نهى عنه، ومن شهد لنفسه بالإيمان فقد ادعى قيامه بجميع ذلك، وبعض هؤلاء لهم مأخذ آخر في الإيجاب وهو: أن الإيمان هو ما مات الإنسان عليه، وما قبل ذلك لا عبرة به قالوا: والإيمان الذي يعقبه الكفر ويموت صاحبه كافراً ليس بإيمان، وتعليلهم هذا ليس من قول السلف ولا كان يعلل به من يستثنى من السلف.

الثاني: أنه محرم، وهو قول المرجئة والجهمية ونحوهم الذين يجعلون الإيمان شيئاً واحداً، ولا يُدخلون الأعمال في مسمى الإيمان، وحجتهم: أن من استثنى فقد شك، والشك لا يجوز.

الثالث: مذهب أهل السنة الجماعة، وهو قول عامة السلف: أنه يجوز باعتبار، ويحرم باعتبار؛ فيحرم إذا كان للشك، ويجوز باعتبارات ثلاثة هي:

١- أن الإيمان المطلق يتضمن فعل كل ما أمر اللّه به، وترك كل ما نهى عنه، وهذا لا يجزم به العبد.

٢- كما يجوز الاستثناء إذا كان قصده عدم علمه بالعاقبة.

٣- ويجوز أيضاً إذا كان تعليقاً للأمر بمشيئة اللّه ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ التكوير (٢٩).

انظر: الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٢٩/٧ وما بعدها)، الاستقامة (١٤٩/١)، شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٩٤).

﴿كَرِيمٌ ۝٤﴾ شريف لا آفة فيه ولا انقطاع.

﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ ملتبساً به، مصاحباً لـه، خبر مبتدأ محذوف أي: كراهتهم تسويتك في الغنائم بين الشبان والشيوخ، أو التنفيل مثل كراهتهم خروجك للحرب[1]، أو صفة مصدر محذوف أي: الأنفال استقرت لله مثل استقرار إخراج[2] ربك من بيتك[3]، والوجه الأول أولى لعدم التقدير وطول الفصل[4].

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥﴾ في موقع الحال، أي:

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٦٦٥/١)، الكشاف (٥٥٣/٢)، تفسير البيضاوي (٣٧٥/١).

(٢) في ق: مثل إخراج استقرار.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن (٣٩٩/٢-٤٠٠)، وجوزه الزمخشري (٥٥٤/٢)، والبيضاوي (الموضع السابق).

قال الزمخشري في بيان هذا الوجه: "أن ينتصب على أنه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله: ﴿ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ أي: الأنفال استقرت لله والرسول، وثبتت مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون". اهـ.

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٦٦٥/١)، مشكل إعراب القرآن (٣٤٠/١)، البسيط (١٢٧/١ وما بعدها)، البيان لابن الأنباري (٣٨٣/١)، التبيان للعكبري (٦١٦/٢).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤٥٧/٤)، حاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة ٦٤١).

أخرجك في حال كراهتهم[1]، وذلك أن أبا سفيان أقبل من الشام في عير فيه تجارة عظيمة لقريش[2]، وفي العير أربعون راكباً[3]/ منهم أبوسفيان بن حرب، وعمرو بن العاص، والقول بأن عمرو بن هشام[4] كان معهم سهوٌ[5]؛ لأن عمرو بن هشام اسم أبي جهل، وكان في النفير دون العير[6]، وقُتِلَ[7] في بدر[8]، فأخبر جبريل رسول

---

(١) انظر: الكشاف (٢/٥٥٤)، تفسير البيضاوي (١/٣٧٥).

(٢) قريش: قبيلة من أكبر قبائل العرب وأشرفهم، وهم جيران البيت الحرام، أبناء النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، قيل: سميت قريشاً من التقرش، وهو التجارة والاكتساب، وقيل: لتجمعها، يقال للتجمع: التقرش.
انظر: السيرة لابن هشام (١/١٢٨)، نهاية الأرب (ص٣٥٦).

(٣) ق: في أربعين راكباً.

(٤) أبو جهل عمرو بن هشام المخزومي، رأس الكفر في مكة، وفرعون هذه الأمة، قاد المشركين في غزوة بدر وقُتِل فيها.
انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٤٥)، البداية والنهاية ٣/٢٨٧).

(٥) في حاشية جميع النسخ: قائله الكشاف والقاضي، والمراد بالقاضي: القاضي البيضاوي.
وانظر: الكشاف (٢/٥٥٤)، البيضاوي (١/٣٧٥).

(٦) العير والنفير يأتي معناهما .

(٧) في ق: قتل بحذف الواو.

(٨) انظر: المغازي للواقدي (١/٦٣، ١٤٩)، السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٤٥)، وقد أخرج البخاري خبر قتله في بدر كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٥/٦)، ومسلم كتاب الجهاد، باب قتل أبي جهل (٣/١٤٢٤ رقم ١١٨).

=

اللهَّ ﷺ بإقبال العير، فأخبر المسلمين، ففرحوا بذلك لعلمهم بكثرة المال وقلة الرجال، فلما خرج رسول اللهَّ ﷺ متوجهاً لأخذ الركب، وبلغ ذلك أهل مكة فصعد أبو جهل سطح الكعبة ونادى: يا أهل مكة عيركم وأموالكم، إن أصابها محمد لن تفلحوا أبداً، وأما أبوسفيان فإنه خاف من خروج رسول اللهَّ ﷺ لقصد العير فأبعد عن الطريق، وأخذ ساحل البحر، وأرسل يخبرهم بنجاة العير، ويأمر أهل مكة بالرجوع، فقال أبو جهل: كلا والله حتى نَرِدَ بدراً، فنشرب بها الخمور، وننحر الجزور، وترد علينا المعازف والقَيْنَات(1)، وتدور بيننا الكاسات، وتسمع العرب بأنَّا(2) قد خرجنا وحضرنا بدراً ومحمدٌ عاد ولم يظفر بما أراده، فنزل جبريل

وبدر: اسم ماء مشهور بين مكة والمدينة، ينسب إلى رجل يقال لـــه: بدر بن يَخْلُد، وقيل غير ذلك، وفي هذا الموضع كانت الوقعة الشهيرة التي أظهر اللّه فيها الإسلام وأهله بقيادة رسول اللّه ﷺ على صناديد كفار قريش، وكانت في رمضان من السنة الثانية للهجرة.

وبدر الآن بلدة نامية تابعة في شئونها الإدارية لإمارة المدينة المنورة، وهي تبعد عن المدينة مسافة (١٥٥) كيلاً إلى الجنوب الغربي، وتبعد عن مكة (٣١٠) كيلاً.

وانظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢١٨ وما بعدها)، معجم البلدان (١/٣٥٧)، معجم الأمكنة الواردة في صحيح البخاري (ص٦٨).

(١) القينات: جمع قَيْنَة وهي الأمة مُغَنِّيةً كانت أو غيرها، وكثيراً ما تطلق على المغنية من الإماء، وتجمع أيضاً على قِيان.

انظر: معجم مقاييس اللغة (قين) (٥/٤٥)، النهاية (قين) (٤/١٣٥).

(٢) في ق: بأننا.

وأخبر رسول اللهَّ بأمر العير وخروج قريش وأن اللهَّ وعده إحدى الطائفتين، إما العير وإما قريشاً فاختر أيها شئت، فاستشار رسول اللهَّ ﷺ المهاجرين والأنصار؛ فقال: "إن اللهَّ وعدني إحدى الطائفتين[1]، فأيها أحب إليكم العِيْر أو النَّفِيْر[2]؟" فقالوا: العير أحب إلينا؛ لأنا لم نخرج للقاء العدو، وليس معنا العَدَد والعُدد[3]. فقال رسول اللهَّ ﷺ: "قد أخذ العير ساحل البحر [وأبعد][4]، وهذا أبو جهل قد أقبل في كفار قريش". فقالوا: يا رسول اللهَّ عليك بالعير ودع العدو. فلما علم أبوبكر وعمر أن رسول اللهَّ ﷺ يريد لقاء العدو فقاما وتكلما وأحسنا في المقال، ثم قام سعد بن عبادة سيد الخزرج من الأنصار وقال: يا رسول اللهَّ امض لأمرك

---

(١) في ق تكرار ونصه: إحدى الطائفتين إما العير، وإما قريشاً فاختر أيهما شئت فأيهما أحب... إلخ.

(٢) العِيْرُ: الإبل بأحمالها.

انظر: النهاية (عير) (٣/٣٢٩).

والمقصود هنا القافلة التي فيها تجارة قريش، والتي كانت بصحبة أبي سفيان -رضي الله عنه-.

النَّفِيْر: القوم الذين يخرجون للنجدة والقتال.

انظر: النهاية (نفر) (٥/٩٢).

والمراد بهم هنا قريش الذين خرجوا بصناديدهم لقتال المسلمين.

(٣) في ص: العُدد والعَدد.

(٤) ساقطة من ق.

فوالله لو ذهبت إلى عَدَن لم يتخلف عنك رجل من الأنصار. ثم قال مقداد بن الأسود: امض يا رسول اللهّ لما أمرك اللهّ فإنا لا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا [إنا ها هنا قاعدون بل نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا][1] إنا معكما مقاتلون، ثم قال رسول اللهّ: "أشيروا عليَّ أيها الناس". وكان يريد بذلك الأنصار؛ لأنهم لما بايعوه ليلة العقبة[2] قالوا: إنا برءاء من ذِمَامِك[3] حتى تصل إلى ديارنا فكان رسول اللهّ يتخوف[4] أن لا يرى الأنصار نصرته إلا إذا كان مقيماً بالمدينة، ففطن لذلك سعد بن معاذ سيد الأوس، فقام وقال: كأنك تريدنا يا رسول اللهّ؟ قال: "أجل"، قال: قد آمنا بك وصدقناك، وأيقنا أن ما جئت به هو الحق، امض يا رسول اللهّ لما أردته، فوالله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه ولم يتخلف منا رجل،

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطة من ق.

(٢) هي الليلة التي بايع فيها الأنصار رسول اللّه ﷺ في ليلة الثالث من أيام التشريق، وتسمى بيعة العقبة الثانية، وذلك أنهم بايعوه عند العقبة من منى وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين.

انظر خبر البيعة في: سيرة ابن هشام (٢/٥٢)، الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٢١)، زاد المعاد (٣/٤٣).

(٣) الذمام: العهد والأمان والكفالة.

انظر: المعجم الوسيط (١/٣٢٧).

(٤) في الأصل وَ ص: يتخوق.

وما نكره أن تلقى بنا عدونا، إنا لصُبُرٌ عند الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، ولعل[1] اللهَّ أن يُريك منا[2] ما تقرُّ به عينك، فَسِرْ بنا يا رسول اللهَّ على بركة اللهَّ. فاستنار وجه رسول اللهَّ، ونشَّطَه قول سعد، وقال: "سيروا على بركة اللهَّ وأبشروا والله لكأني أرى مصارع القوم"[3].

(١) في ص: لعل.

(٢) في ق: بنا.

(٣) أخرجه الطبري بنحوه عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما- من طريق ابن إسحاق (٣٩٩/١٣)، وذكره ابن هشام في السيرة (٢٢٧/٢).

وانظر: زاد المعاد (١٧٢/٣)، البداية والنهاية (٢٦٢/٣).

وقد أخرج البخاري من حديث ابن مسعود -ﷺ- قال: "شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً، لأن أكون صاحبه أحب إليَّ مما عُدِل به، أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك، فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسرَّه يعني قوله". كتاب المغازي، باب قول اللّه تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ... ﴾ (٤/٥).

وأخرج مسلم عن أنس -ﷺ-: "أن رسول اللّه ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبوبكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا. قال: فندب رسول اللّه ﷺ الناس..." وفيه: فقال رسول اللّه ﷺ : "هذا مصرع فلان" قال: ويضع يده على الأرض ههنا وههنا قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول اللّه

=

﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ ﴾ لقاء العدو ﴿ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ ﴾ لهم بإعلامك، وكان[1] الأَوْلى بهم الانقياد والتسليم.

﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦ ﴾ أي: بلغ كراهتهم لقاء العدو هذا[2] المبلغ. ولم يكن كراهتهم ذلك لجبن بهم، بل لأنهم لم يخرجوا على أهبة القتال[3]، وكان الكلام من رسول الله ﷺ على سبيل المؤامرة، ولذلك لما علموا منه

ﷺ". كتاب الجهاد، باب غزوة بدر (١٤٠٣/٣ رقم ٨٣).

وظاهر هذا الحديث يخالف ما ذكره المؤلف من أن القائل سعد بن معاذ -ﷺ-، قال الحافظ ابن حجر -بعد أن ذكر حديث مسلم-: "وفيه نظر؛ لأن سعد بن عبادة لم يشهد بدراً، وإن كان يعد فيهم لكونه ممن ضرب لـه بسهمه... ويمكن الجمع بأن النبي ﷺ استشارهم في غزوة بدر مرتين الأولى: وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان وذلك بيّن في رواية مسلم ولفظه: "أن النبي ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، والثانية: كانت بعد أن خرج كما في حديث الباب (حديث المقداد السابق)... إلخ". فتح الباري (١٤/٨، ط دار الفكر).

(١) الواو ساقطة من الأصل.

(٢) ق: وهذا.

(٣) قال الواحدي في البسيط (١٣٦/١): "قال أهل المعاني: إنما كانت تلك المجادلة طلباً للرخصة؛ لأنهم لم يستعدوا للقتال، وقلّ عددهم وكانوا رجّالة، ولم يكن معهم إلا فارسان فخافوا... إلخ".

وانظر: تفسير الطبري (٣٩٦/١٣)، تفسير أبي الليث السمرقندي (٥/٢)، تفسير البغوي (٣٢٨/٣).

العزم تكلموا، فأحسنوا في المقال، ولما لاقوا العدو فعلوا ما يفعله الأبطال.

﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ العير أو النفير، نصبٌ على إضمار اذكر[1] ﴿ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ بدل اشتمال[2] ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ أي: العير لقلة رجاله، والشوكة: شدة البأس وحدُّ السلاح مأخوذ من الشَّوْك[3]. ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ ﴾ يثبته ويحكمه ﴿ بِكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ بآيه[4] المنزلة بمحاربة[5] ذات الشوكة، وإمداد المؤمنين بالملائكة، وقتل[6] الكفار وأسرهم[7]. ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝٧ ﴾ يستأصلهم، دابر القوم: آخرهم[8]. أي: تريدون

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٠١)، مشكل إعراب القرآن (١/٣٤١)، البيان لابن الأنباري (١/٣٨٣).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٦٦٦)، مشكل إعراب القرآن، البيان لابن الأنباري (الموضعين السابقين)، تفسير البيضاوي (١/٣٧٦).

(٣) انظر: الصحاح (شوك) (٤/١٥٩٥)، لسان العرب (شوك) (١٠/٤٥٤).

(٤) ق: بآيته.

(٥) ص: لمحاربة، وَ ق: المحاربة.

(٦) في ق: وقتال.

(٧) انظر: الكشاف (٢/٥٥٦).

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٣/٤٠٧)، المفردات (دبر) (ص٣٠٧).

أنتم المتاع الدني العاجل[1]، والله يريد معالي الأمور من هلاك العدو، ونصرة الدين[2]، وإعلاء الحق، والفوز في الدارين.

﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ فعل ما فعل، أي: لهذا الغرض -الذي هو سيد الأغراض- أراد لكم [لقاء][3] العدو، فلا تكرار إذ الأول لبيان [مراده و][4] مرادهم، وهذا لبيان تفاوت الغرض[5].

﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ ما فعل.

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ بدل من ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ﴾[6]، أو يتعلق بقوله:

---

(١) في ق: هو العاجل.

(٢) في الأصل: الذين.

(٣) ساقطة من ق.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطة من ص.

(٥) بأن بيَّن الحكمة فيما فعل تعالى. قال الزمخشري: "فإن قلت: أليس هذا تكريراً؟ قلت: لا؛ لأن المعنيين متباينان، وذلك لأن الأول تمييز بين الإرادتين، وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها، وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك إلا لهذا الغرض الذي هو سيد الأغراض". اهـ. الكشاف (٢/٥٥٧).
وانظر: حاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة ٦٤٢).

(٦) هذا قول الزمخشري، وابن عطية، وابن الأنباري، وجوزه العكبري.
انظر: الكشاف (٢/٥٥٧)، المحرر الوجيز (٢/٥٠٤)، البيان لابن الأنباري (١/٣٨٤)، التبيان للعكبري (٢/٦١٧).

﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ ﴾[1] وهذا أولى؛ لأن زمان الوعد غير زمان الاستغاثة[2]، والمبدل والمبدل منه[3] متحدان ذاتاً، أو منصوب باذكر[4].

لما تحققوا أنْ لابد من القتال مع قلة العَدَد والعُدَد وكثرة العدو[5] أخذوا في الاستغاثة وطلب النصر من اللهَّ تعالى، ولما صفَّ رسول اللهَّ المسلمين رجع إلى العريش ورفع يديه مستقبل القبلة، وقال: "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إنْ تهلك هذه العصابة لا تُعبد في [الأرض][6]"، وبالغ في رفع اليدين حتى سقط رداؤه، فقال أبو بكر: "كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك"، فخرج

---

(١) قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: ﴿ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ حين تستغيثون ربكم، فإذ من صلة ﴿ يُبْطِلَ ﴾ " اهـ. (٤٠٨/١٣).

(٢) وذلك أن اللّه تعالى وعد نبيه ﷺ إحدى الطائفتين أولاً، وقد أخبر ﷺ أصحابه بذلك حين استشارهم بعد علمه بخروج قريش لحماية العير، وأما زمان الاستغاثة فكان بعد أن بلغ النبي ﷺ بدراً، وحضر المشركون كما يدل عليه الحديث الآتي.

وهذا خلاف ما ذكره ابن عطية -رحمه اللّه- حيث قال: "... فإن الوعد في وقت الاستغاثة". اهـ، المحرر الوجيز (٥٠٤/٢).

(٣) في الأصل وَ ق: والبدل والمبدل.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن (٦٦٦/١)، وجوزه العكبري في التبيان (٦١٧/٢).

وانظر الأوجه الثلاثة في: تفسير البيضاوي (٦١٧/٢).

(٥) في ص: مع قلة العَدَد وكثرة العدو.

(٦) ساقطة من ص.

يثب في درعه وهو يقرأ: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾[1][2].

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم ﴾ أي: بالإمداد، وقرئ (إن) بالكسر[3]؛ لأن الاستجابة نوع من القول[4] ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ مُتْبِعاً بعضهم بعضاً من أَرْدَفْتهُ إذا جعلتُه تابعاً وهي لغة أكثر العرب، أو تابعاً بعضهم بعضاً من قولك: أردفتُه إذا اتّبَعْتُه قاله[5] الزجّاج[6]

---

(١) سورة القمر، آية (٤٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ (٦/٥٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

وهو في مسلم بلفظ مقارب، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (١٣٨١/٣ رقم ٥٨) عن عمر -رضي الله عنه-.

(٣) قرأ بها عيسى بن عمر، ورواها عن أبي عمرو.

راجع: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٤٨، ٤٩)، البحر المحيط (٤/٤٦٠).

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٦٦٧).

وقال أبو حيان في البحر المحيط (الموضع السابق): "بكسرها على إضمار القول على مذهب البصريين، أو على الحكاية بـ (استجاب) لإجرائه مجرى القول". اهـ.

والثاني هو مذهب الكوفيين، ذكره السمين الحلبي في الدر المصون (٥/٥٦٦).

(٥) في ق: قال.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجّاج (٢/٤٠٢).

=

والأخفش[1]، وعلى الوجهين معناه تلاحق الملائكة إلى أن بلغ خمسة آلاف، فيوافق ما في آل عمران[2]، فيكون ذلك تفصيلاً لهذا الإجمال؛ لأن تلك السورة متأخرة/ نزولاً[3].

والزجاج هو: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل النحوي، تتلمذ على المبرد، وانتهت إليه رئاسة النحو في البصرة، كان فاضلاً عالماً ديّناً، توفي عام (٣١١هـ) وقيل غير ذلك.
انظر: معجم الأدباء (٨٢/١)، سير أعلام النبلاء (٣٦٠/١٤)، بغية الوعاة (٤١١/١).

(١) الأخفش هو: سعيد بن مسعدة أبو الحسن مولى بني مجاشع المعروف بالأخفش الأوسط، قرأ النحو على سيبويه، قال السيوطي: "كان معتزلياً". اهـ. له العديد من المصنفات منها: معاني القرآن وغيره، توفي عام (٢١٥هـ) وقيل غير ذلك.
انظر: معجم الأدباء (٣٨٢/٣)، بغية الوعاة (٥٩٠/١).
والنقل عنه لم أقف عليه في معاني القرآن. والله أعلم. وانظر: الوجهين في الكشاف (٥٥٨/٢-٥٥٩)، وقال أبو حيان في توضيحهما: "اتَّبع" مشدداً يتعدى إلى واحد، و "أتْبع" مخففاً يتعدى إلى اثنين، و (أردف) أتى بمعناهما، والمفعول لـ "اتبع" محذوف، والمفعولان لـ "أتبع" محذوفان، فيقدر ما يصح به المعنى". البحر المحيط (٤٦٠/٤).

(٢) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (١٢٣-١٢٥).

(٣) اختلف العلماء في الإمداد المذكور في سورة آل عمران على أقوال:

=

وقرأ نافع[1] ﴿مردَفين﴾ بفتح الدال[2] على أن اللهَّ تعالى أردف الملائكة بعضها بعضاً، أو أردفها[3] المؤمنين[4].

الأول: أن اللّه وعد المؤمنين يوم بدر أن يمدهم بالملائكة إن أتاهم العدو من فورهم، فلم يأتوهم و لم يمدوا، وهو قول الشعبي.

الثاني: أن هذا الإمداد يوم بدر، فصبر المؤمنون واتقوا فأمدهم اللّه بالملائكة، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة ورواية عن عكرمة. وحجة هؤلاء أن السياق في غزوة بدر لأنه تعالى قال: ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ** ... الآيات﴾.

الثالث: أن هذا الإمداد كان يوم أحد، وكان إمداداً معلقاً بشرط، وهو الصبر والتقوى، فلما فات الشرط فات الإمداد، وهو قول الضحاك ومقاتل، وإحدى الروايتين عن عكرمة.

واختاره سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز -رحمه اللّه- (من تعليقه على زاد المعاد في درسه مساء الأربعاء ١٧/١٠/١٤١٦هـ).

واحتج هؤلاء بأن القصة في سياق غزوة أحد، وإنما أدخل ذكر بدر اعتراضاً في أثنائها، والقصة في آل عمران هي قصة أحد، والقصة في سورة الأنفال هي قصة بدر.

انظر: الطبري (١٧٣/٧)، تفسير البغوي (٩٨/٢)، زاد المسير (٤٥٠/١)، زاد المعاد (١٧٧/٣)، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٥١٥/٥).

(١) نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم وقيل: أبو نعيم الليثي مولاهم، أحد القراء السبعة، ثقة صالح عابد، أخذ القراءة عن الأعرج وأبي جعفر وغيرهما، واشتهر بالرواية عنه قالون وَورش، كان أسود اللون، حسن الخُلُق، يباسط أصحابه، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، توفي عام ١٦٩هـ.

انظر: معرفة القراء الكبار (١٠٧/١)، غاية النهاية (٣٣٠/٢).

(٢) انظر: السبعة (ص٣٠٤)، التيسير في القراءات السبع (ص٩٥)، النشر (٣٧٥/٢).

(٣) في ق: وأردفها.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٠٤/١)، تفسير الطبري (٤١٤/١٣)، الحجة لابن خالويه (ص١٦٩).

فإن قلت: من فسر المردفين بالملائكة المتبعين للمؤمنين أو المتبعين إياهم كيف يوفق [بين][1] ما في السورتين والقصة واحدة؟.

قلت: لـه أن يقول الألف كان مقدمة[2] المؤمنين، ولا يلزم منه انحصار الملائكة المنزلة للنصر فيهم. وقد صحت الأحاديث بقتال الملائكة يوم بدر[3].

﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴾ الإمداد بالملائكة[4] ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ ﴾ إلا بشارة، شبه

(١) ساقطة من ق.

(٢) في ق: متقدمة.

(٣) قال الإمام البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً: حدثني إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزُّرقي عن أبيه -وكان أبوه من أهل بدر- قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: "ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: **من أفضل المسلمين** -أو كلمة نحوها- قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة". (٤٤/٨ فتح الباري ط. دار الفكر).

وروى مسلم عن ابن عباس -رضي اللَّه عنهما- قال: "بينما رجل من المسلمين يومئذٍ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حَيْزُوم، فنظر إلى المشرك أمامه فخرَّ مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خُطم أنفه، وشُق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول اللَّه ﷺ فقال: "**صدقت، ذلك مدد من السماء الثالثة**" فقتلوا يومئذٍ سبعين وأسروا سبعين". كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (١٣٨٣/٣ رقم ٥٨).

وانظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢٤٤/٢).

(٤) وهو قول الزمخشري، والبيضاوي، وأبي حيان وغيرهم. واختار الطبري أن الضمير عائد على

=

الفعلَ السارَّ بالخبر فأطلق عليه البشارة استعارة[1] ﴿ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ ﴾[2]، إذا رأيتم مدد السماء[3] وكثرة العدد ﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ ﴾ لا أثر للكثرة ﴿ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ[4] ﴾[5] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ لا يغالب ﴿ حَكِيمٌ ۝١٠ ﴾ ينصر من يشاء لسبق حكمته.

الإرداف، وأما ابن عطية فاختار أن الضمير عائد على الوعد.

انظر: الطبري (٤١٧/١٣)، الكشاف (٥٥٩/٢)، المحرر الوجيز (٥٠٥/٢)، تفسير البيضاوي (٣٧٧/١)، البحر المحيط (٤٦١/٤).

(١) قال السكاكي في تعريف الاستعارة: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به". اهـ. مفتاح العلوم (ص٣٦٩).

وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة (ص٤٠٧)، معترك الأقران (٢٠٨/١).

(٢) به. ساقطة من الأصل وَ ص.

(٣) ق: مدد الملائكة.

(٤) في الأصل: كم من فئة كثيرة قليلة غلبت فئة كثيرة.

وفي ص: كم من فئة قليلة كثيرة إن اللَّه...

(٥) سورة البقرة، آية (٢٤٩).

﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ ﴾ منصوب باذكر، أو بـ﴿ مَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴾[1]، وقيل[2]: متعلق بـ﴿ ٱلنَّصۡرُ ﴾، أو بما في ﴿ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ من معنى الفعل.

وفيه: أن النصر يتقيد[3] بذلك الوقت، مع أن المراد عمومه في سائر الأزمان والمواطن[4].

قرأ[5] نافع بضم الياء وتخفيف الشين، وابن كثير[6] وأبو عمرو[7] بفتح

---

(١) قال الزجاج: " ﴿ إِذۡ ﴾ موضعها نصب على معنى وما جعله اللّٰه إلا بشرى في ذلك الوقت، ويجوز على أن يكون: اذكروا إذ يغشيكم النعاس". اهـ. معاني القرآن (٢/٤٠٣).

(٢) في حاشية الأصل وَ ق: قائله القاضي والكشاف.

وانظر: الكشاف (٢/٥٦٠)، البيضاوي (١/٣٧٧).

(٣) ق: بتقدير.

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/٤٦١).

(٥) ق: وقرأ.

(٦) عبدالله بن كثير بن عبدالله المكي، ولد عام ٤٥هـ، أحد القراء السبعة الأعلام، أخذ القراءة عن عبدالله بن السائب المخزومي ومجاهد بن جبر وغيرهما، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بمكة، اشتهر بالرواية عنه البزيّ وقنبل، توفي عام ١٢٠هـ.

انظر: معرفة القراء الكبار (١/٨٨)، غاية النهاية (١/٤٤٣).

(٧) أبو عمرو بن العلاء: اختُلِفَ في اسمه فقيل: زبان، وقيل: يحيى، وقيل: اسمه كنيته، ابن العلاء بن عمار المازني التميمي البصري، أحد القراء السبعة، ولد بمكة عام ٦٨هـ، أخذ القراءة عن كثير من التابعين، اشتهر بالرواية عنه الدوري والسوسي، توفي عام ١٥٤هـ.

انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٠٠)، غاية النهاية (١/٢٩٠).

الياء وإسكان الغين من باب فَعَلَ يَفْعَلُ [ورفع النعاس][1]، والباقون بضم الياء وتشديد الشين[2]، والمختار قراءة ابن كثير وأبي عمرو لإسناد الفعل إلى النعاس؛ لكونه المباشر القريب، ولاتفاق السبعة عليه في ﴿ يَغْشَىٰ طَآيِفَةً مِّنكُمْ ﴾[3][4].

﴿ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ أمناً من الله، مفعول له[5].

فإن قلت: فعلى قراءة ابن كثير وأبي عمرو كيف يكون مفعولاً له وشرط نصبه أن يكون فاعل الفعل[6] المعلَّل[7] والعلة واحداً؟.

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) انظر: السبعة (ص٣٠٤)، التيسير (ص٩٥)، النشر (٢/٢٧٦).

(٣) آل عمران، آية (١٥٤).

(٤) واختار ابن جرير -رحمه الله- قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ ﴾ قال -رحمه الله- مبيناً أسباب الترجيح: "لإجماع جميع القرأة على قراءة قوله: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ بتوجيه ذلك إلى أنه من فعل الله -ﷻ- فكذلك الواجب أن يكون كذلك ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ إذ كان قوله: ﴿ وَيُنَزِّلُ ﴾ عطفاً على ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ ليكون الكلام متسقاً على نحو واحد". اهـ. تفسير الطبري (١٣/٤٢١).
وانظر: الكشف لمكي بن أبي طالب (١/٤٨٩).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٦٦٨)، مشكل إعراب القرآن (١/٣٤٣)، البيان لابن الأنباري (١/٣٨٥).

(٦) في: ق: فعل فاعل الفعل.

(٧) الفعل المعلل هنا هو: يغشى.

قلت: لما كان معنى ﴿ يَغْشَاكُم النُّعاسُ ﴾ تنعسون، انتصب على أن النعاس والأمنة لهم، والمعنى: إذ تنعسون لأمنكم، و ﴿ مِّنْهُ ﴾ صفة أي: أمنة حاصلة لكم من الله، ويجوز أن يكون الأمنة فعل النعاس مجازاً[1]، ولأصحابه حقيقة كما هو الشائع في نظائره، وقد سلك هذا المسلك من قال:

يَهابُ النومُ أنْ يَغْشَى عُيُوناً تَهَابُكَ[2] فهو نَفَّارٌ شَرُود[3][4]

﴿ وَيُنَزِّلُ[5] عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ

---

(١) المجاز لغة: من جزت الطريق وجاز الموضع سار فيه وسلكه، والمجاز والمجازة: الموضع.

انظر: لسان العرب (جوز) (٥/٣٢٦).

وفي الاصطلاح: الكلمة المستعملة في غير ما وضعت لـه في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته.

انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (ص٣٩٤)، معترك الأقران (١/١٨٧).

(٢) في ق: يهابك.

(٣) البيت للزمخشري يقول: إن النوم يخاف أن يغشى عيوناً تخافك فهو ينفر منها ويشرد.

انظر: الكشاف (٢/٥٦١)، الكشف للقزويني (٥/أ)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٤/٤٤٣)، روح المعاني (٦/٢٥٤).

(٤) راجع الأوجه السابقة في: الكشاف (٢/٥٦٠)، تفسير البيضاوي (١/٣٧٧).

(٥) الواو ساقطة من الأصل.

ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ وسوسته[1].

والرِجْز لغةً: القَذَر[2] فإنهم نزلوا على كَثِيْب أَعْفَر[3] تَسُوخ[4] فيه الأقدام، ونزل المشركون على الماء، وباتوا تلك الليلة فاحتلم أكثرهم فوسوس إليهم الشيطان فقال: أنتم أصحاب محمد، وتزعمون أنكم على الحق، وإنكم تصلون مع الجنابة، وقد عطشتم، وهؤلاء لا ينتظرون إلا أن يغلبكم العطش، فيقتلون منكم من شاؤوا، ويسوقون بقيتكم أُسَرَاء، فأنزل اللهّ المطر الغزير حتى سال الوادي فاغتسلوا، وسقوا الركاب وتلبَّد الرمل حتى تثبت عليه الأقدام[5].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٠٤/١)، تفسير الطبري (٤٢٥/١٣)، معاني القرآن للزجاج (٤٠٤/٢).

(٢) انظر: الصحاح (رجز) (٨٧٨/٣)، لسان العرب (رجز) (٣٥٢/٥).

(٣) الأعفر: الأبيض، قال الجوهري: "وليس بالشديد البياض". الصحاح (عفر) (٧٥٢/٢).

وقال التفتازاني في حاشيته على الكشاف (لوحة٦٤٣): "الأعفر: رمل أبيض تخالطه حمرة". اهـ.

(٤) تسوخ الأقدام وتسيخ: أي تدخل في الأرض وتغوص فيها.

انظر: لسان العرب (سوخ) (٢٧/٣).

(٥) أخرجه ابن جرير بمعناه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي، وغيرهم. (٤٢٣/١٣ وما بعدها).

وانظر: تفسير البغوي (٣٣٤/٣)، تفسير ابن كثير (٥٦٣/٣)، الدر المنثور (٣٢/٤).

﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ ﴾ بزوال الوسوسة والوثوق بلطفه[1] تعالى ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ۝١١ ﴾ بالمطر، أو بالربط وإزالة الخوف حتى تثبتوا في المعركة[2].

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ متعلق بـ ﴿يُثَبِّت﴾[3] ﴿أَنِّي مَعَكُمْ ﴾ بالإعانة والنصر[4]، وقُرئ بالكسر؛ لأن الوحي فيه معنى القول[5].

---

(١) في ص: بلفظه.

(٢) انظر القولين في: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٠٤)، إعراب القرآن للنحاس (١/٦٦٩)، الكشاف (٢/٥٦٢)، المحرر الوجيز (٢/٥٠٧)، تفسير البيضاوي (١/٣٧٧)، البحر المحيط (٤/٤٦٣).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٦٦٩).

(٤) معية اللّه تعالى لخلقه نوعان:

الأول: معية عامة كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ الحديد، آية (٤).

ومن مقتضاها: العلم والإحاطة والاطلاع على جميع الخلق.

الثاني: معية خاصة كقوله تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ ﴾، وكقوله: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ التوبة، آية (٤٠)، وقوله ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦ ﴾ طه، آية (٤٦).

ومن مقتضاها: الحفظ والإعانة والنصر والتأييد.

انظر: الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/١٠٣)، (١١/٢٤٨)، مختصر الصواعق المرسلة (ص٤٠٧).

(٥) قرأ بالكسر عيسى بن عمر، قاله أبوحيان في البحر المحيط (٤/٤٦٣) قال -رحمه اللّه-: "بكسر

=

﴿ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ بكثرة العدد، أو بالبشارة بأن النصر لهم[1] أو بالمحاربة[2][3].

﴿ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ ﴾ تفسير لقوله: ﴿ أَنِّى مَعَكُمْ

الهمزة على إضمار القول على مذهب البصريين، أو على إجراء ﴿ يُوحِى ﴾ مجرى "تقول" على مذهب الكوفيين". اهـ.

(١) قال مقاتل: "بشروهم بالنصر، فكان الملك يسير أمام الصف في صورة الرجل فيقول: أبشروا فإن الله ناصركم". رواه البغوي (٣/٣٣٤).
وانظر: البسيط (١/١٥٦)، الكشاف (٢/٥٦٢)، زاد المسير (٣/٣٢٩).

(٢) قاله الحسن.
انظر: الوسيط (٢/٤٤٨)، زاد المسير (الموضع السابق)، البحر المحيط (٤/٤٦٣).

(٣) ذكر الاحتمالات الثلاثة البيضاوي (١/٣٧٧)، وليس بينها تعارض، بل اللفظ يشملها جميعاً وما جاء في معناها كقول الزجاج في معاني القرآن (٢/٤٠٤):
"جائز أن يكون أنهم يثبتونهم بأشياء يلقونها في قلوبهم تقوى بها، وجائز أن يكونوا يرونهم مدداً فإذا عاينوا نصر الملائكة ثبتوا". اهـ.
وقول الطبري (١٣/٤٢٨): "قووا عزمهم، وصححوا نياتهم في قتال عدوهم من المشركين". اهـ.
وقول الزمخشري (٢/٥٦٢): "ويجوز أن يراد بالتثبيت أن يخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم في القتال، وأن يظهروا ما يتيقنون به أنهم ممدون بالملائكة". اهـ.
وانظر أيضاً: تفسير الطبري (الموضع السابق)، معاني القرآن للنحاس (٣/١٣٧)، المحرر الوجيز (٢/٥٠٧-٥٠٨)، زاد المسير (٣/٣٢٩)، البحر المحيط (٤/٤٦٣).

فَثَبِّتُواْ ﴾ ولا إعانة أقوى من إلقاء الرعب في قلوب الكفرة، ولا تثبيت أشد من ضرب الأعناق، واجتماعهما نهاية النصر"[1].

ويحتمل أن يكون [قوله][2]: ﴿ سَأُلْقِي ... إلى قولـه: كُلَّ بَنَانٍ ﴾ تلقيناً للملائكة وتعليماً لهم ما يثبتون به المؤمنين؛ كأنه قال لهم: قولوا [لهم][3]: قولي هذا[4].

ومَنْ جعل ﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ تفسيراً لقوله: ﴿ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ﴾ بعد تفسير التثبيت بالبشارة وتكثير العدد، ثم جعل التفسير دليلاً على أن الملائكة قاتلوا فقد التزم ما لا يلزم[5][6].

(١) انظر: الكشاف (الموضع السابق).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٤) انظر: الكشاف (٢/٥٦٣)، تفسير البيضاوي (١/٣٧٧).

(٥) في ص: ما يلزم.

(٦) قال البيضاوي في تفسيره (١/٣٧٧): "﴿ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بالبشارة، أو بتكثير سوادهم، أو بمحاربة أعدائهم فيكون قوله: ﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ ﴾ كالتفسير لقوله: ﴿ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ﴾ وفيه دليل على أنهم قاتلوا". اهـ. وذهب جمع من المفسرين إلى أن قولــه: ﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ ﴾ ليس تفسيراً لقوله:

=

﴿ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ أي: المفصل بين الرأس والعنق لكونه أمكن للحَزِّ[1]، وقيل: المراد به الرأس[2]؛ لأنه المقتل يختل بأدنى ضرب.

﴿ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾البنان: الأصابع[3]، جمع بنانة، وقيل:

﴿ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ولا تلقيناً للملائكة ما يقولونه للمؤمنين، وإنما هو خطاب للمؤمنين، كما ذكر ذلك ابن جرير الطبري (١٣/٤٢٩)، وابن عطية (٢/٥٠٨).

وانظر: تفسير السمرقندي (٢/١١)، الكشاف (٢/٥٦٢)، زاد المسير (٣/٣٢٩-٣٣٠)، البحر المحيط (٤/٤٦٤).

(١) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/٥٠٨):"ويحتمل عندي أن يريد بقوله: ﴿ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ وصف أبلغ ضربات العنق وأحكمها، وهي الضربة التي تكون فوق عظم العنق ودون عظم الرأس في المفصل... إلخ". وبه قال الزمخشري والبيضاوي.

انظر: الكشاف (٢/٥٦٢)، تفسير البيضاوي (١/٣٧٧).

(٢) وهذا القول مروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وقال به عكرمة والفراء وغيرهم.

انظر: معاني القرآن للفراء (١/٤٠٥)، تفسير الطبري (١٣/٤٣٠)، البسيط، (١/١٥٨).

وذهب جمع من المفسرين إلى أن المعنى: اضربوا الأعناق، و ﴿ فَوۡقَ ﴾ صلة، وقد رواه ابن جرير عن عطية العوفي والضحاك، وبه قال الأخفش وغيره.

انظر: تفسير الطبري (١٣/٤٢٩)، معاني القرآن للأخفش (٢/٥٤١)، زاد المسير (٣/٣٣٠).

(٣) قاله الزمخشري وابن عطية والراغب الأصفهاني والبيضاوي واختاره أبو حيان.

انظر: الكشاف (٢/٥٦٣)، المحرر الوجيز (٢/٥٠٨)، المفردات (بن) (ص١٤٧)، تفسير البيضاوي (١/٣٧٧)، البحر المحيط (٤/٤٦٥).

أطرافها[1]. وفائدة الضرب عليها إبطال اليد فإنها الجزء الأعظم في الحرب.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الضرب، أو الأمر به. والخطاب لرسول الله ﷺ أو عام[2]، ﴿ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ خالفوهما، من الشقِّ وهو: الجانب، وإنما سميت المخالفة مشاقَّة؛ لأن كلاً من المتعاديين[3] يأخذ في شِقٍّ خلاف شِقِّ الآخر[4]، وكذلك المعاداة والمخاصمة من العُدوة[5] والخُصْم[6]، وهو

(١) وهو قول ابن قتيبة وأبي بكر بن الأنباري وابن جرير الطبري وأبي الليث السمرقندي وغيرهم.
انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٧٧)، تفسير الطبري (١٣/٤٣١)، تفسير أبي الليث السمرقندي (٢/١١)، البسيط (١/١٥٩)، تفسير البغوي (٣/٣٣٥).

(٢) انظر: الكشاف (٢/٥٦٣)، البيضاوي (١/٣٧٧).

(٣) في الأصل: المعتاديين.

(٤) قال الراغب في المفردات (شق) (ص٤٥٩): "والشِقاق: المخالفة، وكونك في شِقٍّ غير شِقِّ صاحبك".
وقال أبو حيان في البحر المحيط (٤/٤٦٦): "عبر المفسرون في قوله: ﴿ شَآقُّواْ ٱللَّهَ ﴾ أي: صاروا في شق غير شقه". اهـ.

(٥) انظر ما يأتي ص(١١٣).

(٦) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (خصم) (٢/١٨٧): "الخاء والصاد والميم أصلان أحدهما: المنازعة، والثاني: جانبُ وعاء، فالأول: الخَصْم الذي يُخاصِم...
والأصل الثاني: الخُصْم جانب العِدْل ... ويقال: إن جانب كل شيء خُصْم... ويمكن أن يجمع بين الأصلين فيرد إلى معنى واحد، وذلك أن جانب العدل مائل إلى أحد الشقين، والخصم المنازع في جانب فالأصل واحد". اهـ.
وانظر: لسان العرب (خصم) (١٢/١٨١).

الجانب[1]. ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ﴾.

﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ الخطاب للكفار التفاتاً، ومحله الرفع على الابتداء أو الخبر، أي: ذلكم العقاب أو العقاب ذلكم[2]، أو نصب بما فسره ﴿ فَذُوقُوهُ ﴾[3].

﴿ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ عطف على ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾[4]، والمعنى: ذلكم العقاب لكم، ولكم عذاب النار في الآخرة، أو مفعول معه أي: عذاب الدنيا مقروناً بعذاب الآخرة[5]، وإنما وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على العليّة والعموم[6]، واستعمل الذوق مع عذاب الدنيا لأنه كالمقدمة لعذاب الآخرة[7].

---

(١) انظر: الكشاف (٢/٥٦٣)، تفسير البيضاوي (١/٣٧٧).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٦٧٠).

(٣) والتقدير: ذوقوا ذلكم، أو نحو ذلك.

وانظر الأوجه الثلاثة في: الكشاف (٢/٥٦٣)، تفسير البيضاوي (١/٣٧٨).

(٤) إعراب القرآن للنحاس (١/٦٧٠)، مشكل إعراب القرآن (١/٣٤٣)، البيان لابن الأنباري (١/٣٨٥).

(٥) انظر الوجهين في: الكشاف (٢/٥٦٣)، تفسير البيضاوي (١/٣٧٨).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

والمظهر هو: ﴿ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾، وأُتي به للدلالة على أن علة العذاب هو الكفر، وليعم كل من اتصف بها من هؤلاء وغيرهم.

(٧) وقال أبوحيان في البحر (٤/٤٦٦): "ولما كان عذاب الدنيا بالنسبة إلى عذاب الآخرة يسيراً سمى

=

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا ﴾ جيشاً يزحفون إليكم، والزحف هو: المشي، وقيل: من زحف الصبي إذا مشى على استه[1]، أريد به الجيش الكثيف كأنه لكثرته يدبُّ قليلاً قليلاً، والمعنى على هذا: ﴿ فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ ﴾ في هذه الحالة فضلاً عن حالة مساواتكم أو قلتهم، ونصبه على الحال[2]، إما من المفعول أو منهما أي: متزاحفين، أو الفاعل فيكون تقدمة[3] نهي عن الفرار يوم حنين لكونهم كانوا اثني عشر ألفاً وقوله: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ إشارة إلى ذلك اليوم[4].

ما أصابهم منه ذوقاً؛ لأن الذوق يعرف به الطعم وهو يسير ليعرف به حال الطعم الكثير، كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ الواقعة، آية (٥١-٥٣) فما حصل لهم من العذاب في الدنيا كالذوق القليل بالنسبة إلى ما أعد لهم في الآخرة من العذاب العظيم". اهـ.

(١) انظر: تهذيب اللغة (زحف) (٣٧٠/٤)، معجم مقاييس اللغة (زحف) (٤٩/٣).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٦٧٠/١)، مشكل إعراب القرآن (٣٤٤)، التبيان للعكبري (٦٢٠/٢).

(٣) ق: مقدمة.

(٤) انظر الأوجه الثلاثة في: الكشاف (٥٦٤/٢)، تفسير البيضاوي (٣٧٨/١).
ويَرِدُ على الوجه الثالث أن الآية في بدر -كما سيأتي بيانه- سواء قيل إنها في بدر خاصة، أو فيه وفي سائر الأيام عموماً.

﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ يفر ليكر خداعاً مع العدو وكثيراً ما يتعاطاه الأبطال، وقد شاهدنا ذلك في وقعة من وقائع بني الأصفر -ولله الحمد-[1]، وقد انتصب على الحال و ﴿ إِلَّا ﴾ لغو لا دخل لـه في النصب[2]، أو مستثنى من المولّين أي: إلا رجلاً متحرفاً[3].

(١) في حاشية الأصل: وهي غزوة (كلمة غير واضحة) مع السلطان المجاهد مراد بن عثمان -رحمه الله-.
وبنو الأصفر هم: الروم، يقال إن جدهم روم بن عيص تزوج بنت ملك الحبشة فجاء لون ولده بين البياض والسواد فقيل لـه: الأصفر، وقيل: لأن جدته سارة زوج إبراهيم حلته بالذهب.
انظر: فتح الباري (١/٤٠).

(٢) قال أبو حيان في البحر (٤/٤٧٠) -بعد أن نقل كلام الزمخشري- وهو قوله: "و ﴿ إِلَّا ﴾ لغو" الكشاف (٢/٥٦٥) قال أبو حيان: "ولا يريد الزمخشري بقوله: "و ﴿ إِلَّا ﴾ لغو" أنها زائدة، إنما يريد أن العامل الذي هو ﴿ يُوَلِّهِمْ ﴾ وصل إلى العمل فيما بعدها، كما قالوا في "لا" من قولهم (جئت بلا زاد): إنها لغو... إلخ".
وانظر: الدر المصون (٥/٥٨٥).

(٣) انظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٠٦)، الكشاف (٢/٥٦٥)، البيضاوي (١/٣٧٨).
ولم يذكر النحاس في إعراب القرآن (١/٦٧٠)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (١/٣٤٤) إلا الوجه الأول.

﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ أي: جماعة أخرى من المسلمين للاستعانة بهم[1]، وقد روى/ ابن عمر أنه كان في سَرِيَّة[2] وقد فروا حتى بلغوا المدينة فقالوا: يا رسول اللهَّ نحن الفرارون قال: «لا، بل أنتم العكَّارون وأنا فئتكم»[3]. أي: الكرارون العطَّافون إلى الحرب بعد التولي[4].

---

(١) قال الزمخشري: "﴿ إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها". الكشاف (الموضع السابق).

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: "﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ أي فرَّ من ههنا إلى فئة أخرى من المسلمين يعاونهم ويعاونونه فيجوز لــه ذلك". اهـــ. تفسير ابن كثير (٥٦٧/٣).

(٢) السَّرِيَّة: "طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو، وجمعها السرايا، سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السَّرِيِّ النَّفيس". النهاية (سرى) (٣٦٣/٢).

(٣) في حاشية جميع النسخ: رواه أبوداود والترمذي.

والحديث رواه الإمام أحمد (٧٠/٢ رقم ٥٣٨٤ وَ ١١٠/٢ رقم ٥٨٩٥)، والحميدي في مسنده (٣٠٢/٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٤٣٦/٢ رقم ٩٧٢)، وأبو داود كتاب الجهاد، باب في التولي يوم الزحف (٥٢/٢)، والترمذي كتاب الجهاد، باب ما جاء في الفرار من الزحف (٣٧/٦) وقال: "حسن غريب". اهـــ.

وقال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند (٢٠٣/٧): "إسناده صحيح". اهـــ.

(٤) انظر: غريب الحديث للخطابي (٣٣١/١)، النهاية (عكر) (٢٨٣/٣).

﴿ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ رجع به والتزمه، من البواء وهو: اللزوم[1]. ﴿ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾ هذا إذا لم يزدادوا على الضِعْف كفرار واحد من الاثنين لقوله: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾[2]، والقول بأن الآية مخصوصة بأهل بيته ومن معه في الحرب[3] لا وجه له مخالف

(١) انظر: لسان العرب (بوأ) (٣٠٧/١).

(٢) الأنفال، آية (٦٦). وراجع ما يأتي ص(١٦٥).

(٣) قال البيضاوي: "وقيل: الآية مخصوصة بأهل بيته والحاضرين معه في الحرب". (٣٧٨/١)، ولم أقف على من ذكر أهل البيت هنا قبل البيضاوي، وإنما ذهب جمع من أهل العلم إلى أن الآية مخصوصة بيوم بدر، وهو قول أبي سعيد الخدري والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم، واستدلوا بأدلة منها:

١- أنه في بدر لم يكن لهم فئة ينحازون إليها إلا رسول الله ﷺ، ولو انحازوا لانحازوا للمشركين.

٢- أن المسلمين فروا يوم أحد وحنين، قال يزيد بن أبي حبيب: "أوجب الله لمن فرَّ يوم بدر النار قال: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال: ﴿ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ ﴾ آل عمران، الآية (١٥٥)، ثم كان حنين بعد ذلك بسبع سنين فقال: ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ التوبة، آية (٢٥)، ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ التوبة، آية (٢٧)". رواه الطبري (٤٣٨/١٣).

=

وذهب بعض أهل العلم إلى أنها عامة في أهل بدر وغيرهم، إلا أنها منسوخة بقولـه تعالى: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ... ﴾ الأنفال، آية (٦٦)، وهو قول عطاء بن أبي رباح.

وذهب جماهير المفسرين إلى أن الآية عامة في أهل بدر ومن بعدهم، وأن حكمها باقٍ إلى يوم القيامة، وأجابوا عن أدلة القول الأول، فقالوا عن الدليل الأول:

بأنا كذلك نقول إن الوعيد على من فرَّ غير متحيز إلى فئة ولا متحرف لقتال كما نطقت الآية، وأما من كان فراره تحيزاً إلى فئة، أو تحرفاً لقتال، فلا يتناوله الوعيد.

وأما الدليل الثاني فقال ابن عطية: "وأما يوم أحد فإنما فرَّ الناس من أكثر من ضعفهم، ومع ذلك عنفوا؛ لكون رسول اللّه ﷺ فيهم وفرارهم عنه، وأما يوم حنين فكذلك من فرَّ إنما انكشف أمام الكثرة، ويحتمل أن عفو اللّه عمن فرَّ يوم أحد كان عفواً عن كبيرة". اهـ (٢/٥١٠).

وأما قول عطاء بأنها منسوخة فيحمل على أن المراد بالنسخ هنا التخصيص، لا النسخ الاصطلاحي؛ لأن السلف كان مرادهم بالنسخ أعم من مراد المتأخرين، فهو عندهم يشمل تخصيص العام، وتقييد المطلق، وبيان المجمل ونحو ذلك، وخصه المتأخرون بأنه: رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراخ عنه (روضة الناظر ٢٨٣/١).

وهذا البيان لاصطلاح السلف هو ما قرره جمع من المحققين، قال ابن القيم -رحمه اللّه- (إعلام الموقعين ٣٥/١): "مراد عامة السلف بالناسخ والمنسوخ رفع الحكم بجملته تارة وهو اصطلاح المتأخرين، ورفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها تارة إما بتخصيص أو تقييد أو حمل مطلق على مقيد، وتفسيره وتبيينه حتى إنهم يسمون الاستثناء والشرط والصفة نسخاً لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر وبيان المراد، فالنسخ عندهم وفي لسانهم هو بيان المراد بغير ذلك اللفظ، بل بأمر خارج عنه، ومن تأمل كلامهم =

للإجماع(1)، والفرار من الزحف إذا لم يبلغ العدد الرخصة من أكبر الكبائر(2).

رأى من ذلك فيه ما لا يحصى، وزال عنه به إشكالات أوجبها حمل كلامهم على الاصطلاح الحادث المتأخر". اهـ.

وانظر في بيان اصطلاح النسخ عند السلف والمتأخرين: الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٤/١٠١)، الموافقات (٣/٨١).

فيظهر بذلك رجحان ما ذهب إليه الجمهور من عموم الآية لكل أحد، عملاً بقاعدة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، قال ابن جرير -رحمه الله-: "وأولى التأولين في هذه الآية بالصواب عندي قول من قال: حكمها محكم، وأنها نزلت في أهل بدر، وحكمها ثابت في جميع المؤمنين". اهـ. ويكون ذلك مشروطاً بأن لا يزيد عدد الكفار على ضعف عدد المسلمين -كما ذكر المؤلف- إعمالاً لجميع النصوص. والله أعلم.

انظر: المصنف لعبدالرزاق (٥/٢٥١)، تفسير الطبري (١٣/٤٣٦)، أحكام القرآن للجصاص (٣/٦٢)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٢/٢٥٣)، زاد المسير (٣/٣٣١)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٣٨١).

(١) لم أقف على من حكى الإجماع على حرمة التولي عند الزحف فيما بين يدي من مراجع، سواء كتب الإجماع أو التفسير أو الفقه، ولعل المقصود إجماع الأكثر، كما قال ابن عطية: "فالفرار هناك كبيرة موبقة بظاهر القرآن والحديث وإجماع الأكثر من الأمة". اهـ. المحرر الوجيز (٢/٥١٠).

(٢) لقوله ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**... وذكر منهن: **الفرار من الزحف**» رواه البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا... ﴾ (٣/١٩٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (١/٩٢ رقم ١٤٥) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ روي: أنهم لما قتلوا من قتلوا وأسروا [من أسروا][1] طفقوا يفتخرون بما فعلوا فردَّ اللهُ ذلك[2]. والقتل صورةً وإن كان صادراً منهم، ولكن لما كان بنصر الله وإمداد الملائكة وقتالهم نفى عنهم القتل[3]، وقرأ ابن[4] عامر، وحمزة[5]، والكسائي[6] ﴿ وَلكِنْ ﴾ مخففاً والذي بعده مع

(١) ساقطة من ق.
(٢) أخرج الطبري (١٣/٤٤٢) عن مجاهد في قوله: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ قال: "لأصحاب محمد ﷺ حين قال هذا: قتلت، وهذا: قتلت ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ قال: محمد ﷺ حين حصب الكفار".
وذكره البغوي عن مجاهد أيضاً (٣/٣٣٩).
وانظر: الدر المنثور (٤/٣٩).
(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٠٦)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٢/٢٥٤) الفتاوى لابن تيمية (٨/١٧-١٨).
وليس في هذه الآية حجة للجبرية الذين يقولون: إن العبد لا قدرة له، وينفون عنه الفعل -أو الأشاعرة الذين يُسمون فعله كسباً-؛ لأن الصحابة -ﷺ- حصل منهم فعل وقتل ونحو ذلك، وإنما المقصود: أنه لما كان هذا خارجاً عن العادة لنزول الملائكة وقتالهم، جاز نفيه؛ لأن هذا بنصر الله وحده، ولو كان في هذه الآية حجة للجبرية لجاز نفي سائر أفعال العباد مثل: الصلاة والصيام، بل حتى الطعام والشراب، بل حتى المعاصي كالزنا والسرقة، ونحو ذلك، وإثباتها لله -تعالى الله عن ذلك- وهذا لا يقوله مسلم.
وانظر: مدارج السالكين (٣/٤٢٦).
(٤) في الأصل: أبي.
(٥) حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات أبو عمارة، أحد القراء السبعة، ولد عام ٨٠هـ، أخذ القراءة عن الأعمش وطلحة بن مصرف، واشتهر بالرواية عنه: خلف وخلاد، توفي عام ١٥٨هـ.
انظر: الطبقات لابن سعد (٦/٣٨٥)، غاية النهاية (١/٢٦١).
(٦) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله الكوفي مولى بني أسد، لقب بالكسائي لكساء أحرم به، وهو أحد القراء السبعة، قرأ على ابن أبي ليلى وحمزة، قال الشافعي: "من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي". اهـ. توفي عام ١٨٩هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٩/١٣١)، غاية النهاية (١/٥٣٥).

رفع ﴿ اللهُ ﴾[1].

﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ قيل: نزل جبريل لما التقى الجمعان وقال: "خذ قبضة من الحصباء[2] وارم بها في وجوه المشركين"؛ فقال لعلي: "ناولني من حصباء الوادي قبضة" فناوله فرمى بها، وقال: "شاهت الوجوه" فلم يبق واحد منهم إلا دخل عينيه منه شيء، فشغلوا به، وطفق المسلمون يقتلون ويأسرون[3].

ومساق الآية ظاهر في أن ذلك كان يوم بدر، وأهل الحديث على أن ذلك

(١) السبعة (ص١٦٨)، التيسير (ص٦٥).

وقوله: والذي بعده، أي قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾.

(٢) كذا في ق، وسائر النسخ: حصاء، وقد أثبت ما في ق؛ لأنه الموافق لبقية السياق.

(٣) أخرجه دون قوله لعلي -رضي الله عنه- الطبري في التفسير (١٣/٤٤٥).

وأخرجه دون ذكر جبريل -عليه السلام- الطبراني في الكبير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- (١١/٢٨٥ رقم ١١٧٥٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله رجال الصحيح (٦/٨٤).

وقد رواه بألفاظ مقاربة الطبري (١٣/٤٤٣-٤٤٥)، والطبراني في الكبير عن حكيم بن حزام -رضي الله عنه- (٣/٢٢٧ رقم ٣١٢٨) وقال الهيثمي: إسناده حسن (٦/٨٤)، وذكره ابن هشام عن ابن إسحاق في السيرة (٢/٢٤٠).

وانظر: تفسير البغوي (٣/٣٣٩)، الدر المنثور (٤/٤٠).

كان يوم حنين[1].

والمعنى: أن ذلك الرمي وإن صدر منك مباشرة بصرف[2] الآلة، ولكن

---

(١) ص وَ ق: يوم أحد.

وما ذهب إليه المؤلف هو ما ذكره الطيبـــي في فتوح الغيب (لوحة ٩٤٩)، وتبعه القزويني في الكشف (٥/أ).

وهذا القول عليه اعتراض، فقد روى الأئمة من طرق عدة أن هذه الرمية كانت في بدر، فقد أخرجه الطبري في تفسيره عن جمع من السلف (٤٤٣/١٣).

وكذا ذكره الواقدي في المغازي (٨١/١)، وقد أخرجه الطبراني في الكبير -كما ذُكر في الحاشية السابقة- من حديث حكيم بن حزام -رضي الله عنه- (٢٢٧/٣ رقم ٣١٢٨).

وقد تعقب الحافظُ ابنُ حجر في تخريج الكشاف ص(٦٨) الطيبـــي فقال: "وهو تعقيب غير مرضي". اهــ.

وانظر الفتح السماوي (٦٥١/٢).

والخلاصة أن هذه الرمية كانت في بدر ويشهد لذلك أمور منها:

١- ما جاء من الأحاديث والآثار الدالة على ذلك.

٢- ما ذكره المؤلف بقوله: "ومساق الآية ظاهر في أن ذلك كان يوم بدر". فإن الحديث في الآيات، بل في السورة كلها كان عن غزوة بدر، قال القرطبي -رحمه اللّه-: "وهو أصح لأن السورة بدرية". اهــ.

وأما رميه ﷺ في وجوه الكفار يوم حنين فهو ثابت من حديث العباس -رضي الله عنه- عند مسلم: كتاب الجهاد، باب غزوة حنين (١٣٩٨/٣ رقم ٧٦). وفيه: ثم أخذ رسول اللّه ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: "**انهزموا وربِّ محمد**"قال: فذهبت انظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى. قال: فواللهِ ما هو إلا أن رماهم بحصياته، فما زلت أرى حدهم كليلاً، وأمرهم مدبراً.

(٢) ق: في تصرف.

إيصال التراب إلى عيونهم كلهم مع كثرتهم وتفرقهم لم يكن إلا بصنعه تعالى[1].

وقيل: ما رميت خلقاً إذ رميت كسباً، وليس بشيء؛ لأن أفعال العباد كلها كذلك، فأي وجه لتخصيص ذلك بالرمي[2]؟.

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٠٦)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٢/٢٥٥) الفتاوى لابن تيمية (١٨/٨) تفسير ابن كثير (٣/٥٧٠).

وليس في هذا حجة للجَبرية -كما ذُكر عند قوله: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾- لأن اللّه تعالى أثبت لنبيه ﷺ رمياً ونفى عنه آخر، ولا يصح أن يكون المثبت هو المنفي وإلا لكان هذا تناقضاً، فالمثبت لـــه هو الفعل والمنفي هو الإيصال الذي كان بخرق العادة. وعليه فإنه لما كان خرقاً للعادة جاز نفيه؛ لأنه من فعل اللّه تعالى دون فعل العباد -الذي هو الإيصال- وسائر أفعال العباد لا يجوز فيها مثل ذلك، والله تبارك وتعالى -وإن كان خالقاً لأفعال العباد- لكنه لا يصف نفسه بصفة من قامت به تلك الأفعال، فلا يسمي مصلياً ولا آكلاً تعالى اللّه عن ذلك علواً كبيراً.

انظر: الفتاوى لابن تيمية (٢/٣٧٥، ٨/١٧، ١٥/ ٣٩)، شفاء العليل لابن القيم (ص٥٩).

(٢) قال الرازي (١٥/١١٢): "... فوجب حمله على أنه رماه كسباً وما رماه خلقاً". اهـــ. وانظر: البسيط (١/١٧٢).

والكسب هو مذهب جمهور الأشاعرة في مسألة خلق أفعال العباد.

وللكسب عندهم تعريفات منها: ما يقع به المقدور من غير صحة انفراد القادر به.

انظر: شرح جوهرة التوحيد (ص٢١٩)، الفتاوى لابن تيمية (٨/٤٦٧)، شفاء العليل (ص١٢١).

قال الشهرستاني في بيان هذا الأصل (الملل والنحل ص٩٧): "المكتسب هو المقدور بالقدرة الحاصلة، والحاصل تحت القدرة الحادثة، ثم على أصل أبي الحسن (وهو الأشعري، وفي الأصل:

=

الحسين، وهو خطأ) لا تأثير للقدرة الحادثة في الإحداث... إلى أن قال: غير أن اللّه تعالى أجرى سننه بأن يخلق عقيب القدرة الحادثة أو تحتها أو معها الفعل الحاصل إذا أراده العبد وتجرد لـــه، ويسمى هذا الفعل كسباً، فيكون خلقاً من اللّه تعالى إبداعاً وإحداثاً، وكسباً من العبد حصولاً تحت قدرته". اهـــ.

وقال الزنجاني في شرح المواقف (ص٢٣٧): "أفعال العباد واقعة بقدرة اللّه تعالى وحدها، وليس لقدرتهم تأثير فيها، بل اللّه سبحانه أجرى عادته بأن يوجد في العبد قدرة واختياراً، فإذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقدور مقارناً لهما، فيكون الفعل مخلوقاً لله إبداعاً وإحداثاً، ومكسوباً للعبد، والمراد بكسبه إياه: مقارنته لقدرته وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير، أو مدخل في وجوده سوى كونه محلاً لــــه". اهـــ.

ومما لا شك فيه أن نظرية الكسب هذه خلاف مذهب أهل السنة في هذا الباب، وأن مذهب السلف وأتباعهم وأئمة أهل السنة "أن قدرة العبد مع فعله لها تأثير كتأثير سائر الأسباب في مسبَّباتها، والله تعالى خلق الأسباب والمسَبَبات". الفتاوى لابن تيمية (٨/٤٨٧).

وقد بيّن الأئمة فساد هذا القول -الكسب- وأنه لا حقيقة لـــه؛ لأن العبد إما أن يكون فاعلاً على الحقيقة فينسب إليه الفعل، أو لا يكون فاعلاً فتسميته كاسباً لا حقيقة لـــه، فإنه لا فرق بين الكسب والفعل، ولهذا قيل: ثلاثة أشياء لا حقيقة لها: طفرة النظام، وأحوال أبي هاشم، وكسب الأشعري. انظر: المرجع السابق (٨/١٢٨، ٤٦٧).

كما أن من المتفق عليه بين الناس "أن من فعل العدل فهو عادل، ومن فعل الظلم فهو ظالم، ومن فعل الكذب فهو كاذب، فإذا لم يكن العبد فاعلاً لكذبه وظلمه وعدله، بل اللّه فاعل ذلك، لزم أن يكون هو المتصف بالكذب والظلم" تعالى اللّه عن ذلك علواً كبيراً.

و"القرآن مملوء بذكر إضافة هذه الأفعال إلى العباد كقوله تعالى: ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾ فصلت، آية (٤٠)، وقوله: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ التوبة، آية (١٠٥)". المرجع السابق (٨/١٢٠).

=

﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ ﴾ وليعطي المؤمنين عطاءً جميلاً جزيلاً فعل ما فعل ولا عطاء أجزل من قهر العدو ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ سمع استغاثتهم، وعلم نياتهم وقصدهم إعلاء كلمته.

﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ عطف على ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ لأن الاسمية بعد أن في تأويل المصدر، أي: القصد من ذلك الفعل الخارق أمران، أحدهما بالذات وهو: إبلاء المسلمين، والآخر بالعرض وهو: توهين كيد الكافرين(١).

قرأ بتشديد(٢) الهاء نافع وابن كثير وأبو عمرو، والباقون بإسكانها(٣)، والأولى

وقال أبو المعالي الجويني -الذي كان يقول أول أمره بالكسب ثم قال بمذهب أهل السنة- قال رادًّا هذه النظرية: "من استراب أن أفعال العباد واقعة حسب إيثارهم واختيارهم واقتدارهم، فهو مصاب في عقله، أو مستقر على تقليده، مصمم على جهله، ففي المصير إلى أنه لا أثر لقدرة العبد في فعله قطع طلبات الشرائع والتكذيب بما جاء به المرسلون... إلخ". العقيدة النظامية (ص٤٣).

وانظر: الفتاوى لابن تيمية (٨/٣٦٧، ٣٧٨)، شفاء العليل (ص١٢٠).

(١) قال الرازي: "توهين الله كيدهم يكون بأشياء: بإطلاع المؤمنين على عوراتهم، وإلقاء الرعب في قلوبهم، وتفريق كلمتهم، ونقض ما أبرموا بسبب اختلاف عزائمهم". اهـ التفسير الكبير (١٥/١١٤).

(٢) ق: بالتشديد.

(٣) كذا في النسخ والصواب: بتخفيفها، لأن الباقين لم يقرؤوا بسكون الهاء وإنما بتخفيفها. فقراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بفتح الواو مع تشديد الهاء والتنوين، ونصب الدال في ﴿ كَيْدَ ﴾ على أنه مفعول به.

=

أبلغ[1]، وقرأ حفص ﴿ كَيْدِ ﴾ مخفوضاً بالإضافة[2].

﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ خطاب لأهل مكة فإنهم لما أرادوا الخروج تعلقوا بأستار الكعبة، وقالوا: "اللهم انصر أعلى[3] الجندين، وأكرم الحزبين، وأقرانا للضيف[4]، وأوصلنا للرحم"[5]، ففيه تهكم بهم[6].

وقراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة عن عاصم بسكون الواو وتخفيف الهاء والتنوين، ونصب الدال في ﴿ كَيْدَ ﴾.

وقراءة حفص عن عاصم بسكون الواو وتخفيف الهاء من غير تنوين، وكسر الدال في ﴿ كَيْدِ ﴾ على الإضافة، وسيشير إليها المؤلف قريباً.

انظر: السبعة (ص٤٠٣)، التيسير ص(٩٥)، الحجة لابن خالويه (ص١٠٧)، المُوْضحَ لابن أبي مريم (٢/٥٧٦).

(١) قال مكي بن أبي طالب في الكشف (١/٤٩١): "والاختيار أن يُقرأ بالتشديد؛ لما فيه من المبالغة وأن يُقرأ بالتنوين؛ لأن الأكثر عليه ولأنه الأصل". اهـ.

(٢) انظر المراجع في الحاشيتين السابقتين.

(٣) في ص: على.

(٤) في ص: للنصف.

ومعنى: أقرانا للضيف: أشدنا إحساناً للضيف وقياماً بحقه، يقال: قَرى الضيف قِرىً وقَراء: أضافه.

انظر: لسان العرب (قرو) (١٥/١٧٩).

(٥) رواه ابن جرير بلفظ مقارب عن السدي، وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٢٣٨)، وزاد نسبته للكلبي، ومثله البغوي (٣/٣٤٢).

وعن عبدالله بن ثعلبة -ﷺ- قال: "كان المستفتح أبا جهل، وإنه قال حين التقى بالقوم: اللهم أينا كان أقطع للرحم، وآتانا بما لم نعرف فأحِنه الغداة. وكان ذلك استفتاحه، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾".

رواه الإمام أحمد (٥/٤٣١ رقم ٢٣٧١٠)، والنسائي في الكبرى (٦/٣٥٠ رقم ١١٢٠١)، وابن جرير (١٣/٤٥٤)، والحاكم في المستدرك (٢/٣٢٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

ومعنى "أحنه": أهلكه، والحين بالفتح: الهلاك. انظر: اللسان (حين) (١٣/١٣٦).

(٦) انظر: الكشاف (٢/٥٦٧)، تفسير البيضاوي (١/٣٧٩).

وقيل: الخطاب للمؤمنين(١)، واستفتاحهم(٢) كان حين الاستغاثة والدعاء بالنصر.

ويؤيد الأول قوله ﴿ وَإِن تَنتَهُواْ ﴾ يا أهل مكة عن الكفر ﴿ فَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۖ ﴾ لتضمنه سلامة الدارين، واشتماله على سعادة المنزلين(٣).

﴿ وَإِن تَعُودُواْ ﴾ إلى معاداته والإصرار على الكفر ﴿ نَعُدۡ ﴾ بالنصر والإعانة. ﴿ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ ﴾ جمعكم ﴿ شَيۡـًٔا ﴾ من الإغناء. بعد وقعة بدر أرادوا أن يجمعوا الجموع، كما فعل أبو سفيان يوم أحد(٤)، ﴿ وَلَوۡ كَثُرَتۡ ﴾ وإن كثرت.

---

(١) قال به أُبي بن كعب -رضي الله عنه- وعطاء الخراساني.
انظر: البسيط (١/١٨٢)، تفسير البغوي (٣/٣٤٢)، الكشاف (٢/٥٦٨)، المحرر الوجيز (٢/٥١٢)، زاد المسير (٣/٣٣٤).

(٢) ص: واستفتتاحهم.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (١/٣٧٩).

(٤) وقبل ذلك في غزوة السويق، وكانت بعد بدر بشهرين؛ وذلك أن أبا سفيان بعد هزيمة قريش في بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء حتى يغزو رسول الله ﷺ فخرج في مائتي راكب حتى أتى أطراف المدينة، وحرقوا بعض النخل وقتلوا رجلاً من الأنصار وحليفاً لـه ثم كروا راجعين، ولما نذر بهم الناس خرجوا في طلبهم فألقى الكفار سويقاً كثيراً من أزوادهم يتخففون به، وفات أبو سفيان وأصحابه المسلمين.
انظر خبر الغزوة في: سيرة ابن هشام (٣/٥٠)، المغازي للواقدي (١/١٨١)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٣٠).

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ قرأ نافع وابن عامر[1] وحفص[2] بالفتح أي: ولأن اللّـه مع المؤمنين بالنصر والمعونة لن تغني عنكم فئتكم، والباقون بالكسر[3]، وهذه أبلغ؛ لأن العليَّة تفهم منها مع الاستقلال[4].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ ولا تجادلوه كما جادلتم

(١) عبدالله بن عامر بن يزيد اليحصبي، إمام أهل الشام، ولد عام ٢١هـ ولقي بعض الصحابة، وأخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان -ﷺ-، اشتهر بالرواية عنه هشام وابن ذكوان، توفي عام ١١٨هـ بدمشق.
انظر: معرفة القراء الكبار (٨٢/١)، غاية النهاية (٤٢٣/١).

(٢) أبو عمر حفص بن أبي داود سليمان بن المغيرة الأسدي مولاهم الكوفي ولد عام ٩٠هـ، اشتهر بالرواية عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته توفي عام ١٨٠هـ وقيل غير ذلك.
انظر: معرفة القراء الكبار (١٤٠/١)، غاية النهاية (٢٥٤/١).

(٣) انظر: السبعة (ص٣٠٥)، الحجة لابن خالويه (ص١٧٠)، الكشف لمكي (٤٩١/١).

(٤) قال التفتازاني في حاشيته على الكشاف مبيناً سبب ترجيح قراءة الكسر: "... أما لفظاً فلاستغنائها عن الإضمار، وأما معنى فلأنها تدل على أن اللّه تعالى مع المؤمنين، أي: ناصرهم في جميع الأحوال". اهـ (لوحة ٦٤٤)، واختار بعضهم قراءة الكسر لما جاء في قراءة ابن مسعود -ﷺ- حيث كان يقرأ: ﴿ وإن الله لمع المؤمنين ﴾، كذا ذكرها الفراء والطبري، وذكرها غيرهما بلفظ: ﴿ والله مع المؤمنين ﴾ولم أجدها فيما بين يدي من كتب الشواذ.
انظر: معاني القرآن للفراء (٤٠٧/١)، تفسير الطبري (٣٥٧/١٣)، الكشاف (٥٦٨/٢)، المحرر الوجيز (٥١٣/٢)، البحر المحيط (٤٧٣/٤).

في قضية بدر، ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾ ولا تعرضوا عنه في الحرب؛ تقدمة نهي عما فعلوه يوم أحد[١]، ﴿ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ۝٢٠ ﴾ القرآن الآمر بطاعته وتأييده، وذكر اللهَّ في أمثاله للتوطئة[٢].

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ هم المنافقون[٣] ﴿ وَهُمْ لَا

(١) والآية يدخل فيها هذا وغيره، فهي تشمل التولي عنه والانصراف بالبدن، وتشمل الإعراض عن أمره، ومخالفة قوله وعدم التزام طاعته، قال ابن كثير -رحمه اللّه-: "﴿ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾ أي: لا تتركوا طاعته وامتثال أوامره وترك زواجره". اهـ (٣/٥٧٤).

وانظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٢/٢٣٤).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (١/٣٧٩).

(٣) قاله ابن إسحاق. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٨٠)، وقد رواه عنه ابن جرير في التفسير (١٣/٤٥٨).

وقال ابن عباس: المقصود المشركون، واختاره ابن جرير.

وقال في رواية أخرى: المراد اليهود، وهو قول الحسن وغيره.

والظاهر -واللہ أعلم- العموم في كل من كانت هذه صفته، قال البيضاوي (١/٣٧٩): "﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ كالكفرة، والمنافقين..." اهـ.

وقال ابن كثير (٣/٥٧٤) -بعد أن ذكر ما قيل إنها في المشركين أو المنافقين-: "قلت: ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كلاً منهم مسلوب الفهم الصحيح والقصد إلى العمل الصالح". اهـ.

بل حتى المسلم الذي اتصف بهذه الصفات ففيه شعبة من الكفر، أو النفاق بقدر اتصافه بصفات

=

يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ سماع تفهم وتدبر.

﴿ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ قدراً ﴿ ٱلصُّمُّ ﴾ عن استماع الحق ﴿ ٱلْبُكْمُ ﴾ عن النطق به ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ لم يذكر العمي؛ لأن الكلام في امتثال أوامره، والبصر لا مدخل لـه في ذلك. جعلهم شر الدواب؛ لأنها تسمع وتعقل مالها فيه النفع.

﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ بالإرعواء عن الضلالة ﴿ لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ سماع فهم وتدبر، وقد علم استحالة ذلك منهم ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ ﴾ ذلك الإسماع ﴿ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ وأعرضوا لسبق العلم بأنهم أهل الطبع،

الكفار أو المنافقين.

قال القرطبي -رحمه الله-: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا ﴾ أي كاليهود أو المنافقين أو المشركين... نهى المؤمنين أن يكونوا مثلهم، فدلت الآية على أن قول المؤمن: سمعت وأطعت لا فائدة فيه ما لم يظهر أثر ذلك عليه بامتثال فعله، فإذا قصر في الأوامر فلم يأتها، واعتمد النواهي فاقتحمها فأي سمع عنده وأي طاعة!! اهـ. الجامع (٣٨٨/٧).

وقال سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- بعد ذكر كلام ابن كثير السابق: "والآية تعمهم جميعاً، ومن تشبه بهم من المؤمنين أخذ نصيبه منها". اهـ. (من تعليقه على تفسير ابن كثير في درسه مساء يوم الأربعاء ١٤١٧/٦/١٩هـ).

وانظر: زاد المسير (٣٣٧/٣).

وكلمة ﴿ لَوْ ﴾ هنا مثلها في: "لو لم يخف اللهَّ لم يعصه"، وهو أن يكون نقيض الشرط [أولى][1] بترتب الجزاء، فالمعنى: أن التولي منهم حاصل على تقدير الإسماع، فعلى تقدير عدمه بطريق الأولى[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الإجابة والاستجابة

---

(١) ساقط من ص.

(٢) قال الطبري (٤٦٣/١٣): "فتأويل الآية إذاً: ولو علم الله في هؤلاء القائلين خيراً لأسمعهم مواعظ القرآن وعبره، حتى يعقلوا عن الله -عز وجل- حججه منه، ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم، وأنهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون، ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا لتولوا عن الله وعن رسوله وهم معرضون عن الإيمان بما دلهم على صحته مواعظُ الله وعبرهُ وحججهُ معاندون للحق بعد العلم به". اهـ.

وقال ابن القيم: "أي: لو علم الله في هؤلاء الكفار قبولاً وانقياداً لأفهمهم، وإلا فَهُمْ قد سمعوا سمع الإدراك ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ أي: ولو أفهمهم لما انقادوا، ولا انتفعوا بما فهموا؛ لأن في قلوبهم من داعي التولي والإعراض ما يمنعهم عن الانتفاع بما سمعوه". اهـ. مدارج السالكين (٤٨٣/١، ٤٨٤).

وقال ابن كثير في تفسيره (٥٧٤/٣): "ثم أخبر تعالى بأنهم لا فهم لهم صحيح، ولا قصد لهم صحيح لو فرض أن لهم فهماً فقال: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ أي: لأفهمهم، وتقدير الكلام: ولكن لا خير فيهم فلم يفهمهم؛ لأنه يعلم أنه ﴿ لَوْ أَسْمَعَهُمْ ﴾ أي: أفهمهم ﴿ لَتَوَلَّواْ ﴾ عن ذلك قصداً وعناداً بعد فهمهم ذلك ﴿ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ عنه". اهـ.

بمعنى الإطاعة ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ وقت دعائه، وتوحيد الضمير لأن ذكر اللهَّ للتوطئة.

روى البخاري أنه ﷺ نادى أبا سعيد بن المعلى[1] فأبطأ في الإجابة، فلما جاء قال له: «ما أَوْجب إبطاءك؟» قال: كنت أصلي، قال: «ألم تسمع قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾؟»[2].

والقول بأن المصلي أُبيٌّ سهو[3]، [والقول][4] بأن إجابته لا تبطل الصلاة إذا

(١) أبوسعيد بن المعلى قيل: اسمه رافع، وقيل: الحارث، من الأنصار، ليس لـــه في البخاري إلا هذا الحديث، توفي سنة ثلاث أو أربع وسبعين وقيل غير ذلك.
انظر: أسد الغابة (١٤٢/٥)، الإصابة (٨٤/٧)، فتح الباري (١٥٧/٨).

(٢) رواه البخاري بلفظ مقارب مع زيادة في آخره، كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب (١٤٦/٥) عن أبي سعيد بن المعلى -ﷺ-.

(٣) في حاشية الأصل وَ ص أمام هذا السطر: قائله الكشاف.
وقد ذكر الزمخشري الحديث من رواية أبي هريرة، وفيه: أن المصلي أُبيّ بن كعب. والحق ما ذكره الزمخشري -وقد ذكره غيره من المفسرين كالبغوي والبيضاوي وابن عطية وأبي حيان وغيرهم- فقد روى حديث أبي هريرة هذا الطبري في التفسير (٤٦٦/١٣)، والترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل الفاتحة (٩١/٨ رقم ٢٨٧٨)، وقال: "حسن صحيح" اهـ، والإمام أحمد (٤١٢/٢ رقم ٩٣٣٤)، والحاكم في المستدرك (٥٥٨/١)، والبغوي في التفسير (٥٦/١)، وشرح السنة (٤٤٦/٤)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (شرح المسند ٧٨/١٨).
انظر: الكشاف (٥٦٩/٢)، البغوي (٣٤٤/٣)، المحرر الوجيز (٥١٥/٢)، تفسير البيضاوي (٣٨٠/١)، البحر المحيط (٤٧٥/٤).

(٤) ساقطة من ق.

كان دعاؤه لأمر لا يحتمل التأخير ليس بشيء[1]؛ لأن الكلام في الصلاة والانصراف عنها قصداً مبطل إجماعاً[2]، وكون الأمر مما لا يحتمل التأخير ليس

(١) في حاشية ق: رد على القاضي.

وقد قال البيضاوي (١/٣٨٠) -بعد ذكر قصة أُبي -ﷺ- السابقة-: "واختلف فيه فقيل: هذا لأن إجابته لا تقطع الصلاة؛ فإن الصلاة أيضاً إجابة. وقيل: لأن دعاءه كان لأمر لا يحتمل التأخير، وللمصلي أن يقطع الصلاة لمثله، وظاهر الحديث يناسب الأول". اهـ.

وفي حاشية الشهاب على البيضاوي (٤/٤٥٥): "ففي قول للشافعي: إن الكلام في الصلاة لإجابته ﷺ لا يقطع الصلاة ولا يبطلها... إلخ" اهـ. وعدم بطلان الصلاة بإجابته ﷺ مطلقاً -دون التقييد بكون الأمر لا يحتمل التأخير- هو مذهب جمع من أهل العلم منهم الشافعي، وهو ظاهر قول الإمام أحمد -رحمهم اللَّه-..

قال النووي: "قال أصحابنا لو كلَّم النبي ﷺ في عصره إنساناً في صلاة، أو في غير صلاة وجب عليه إجابته، ولا تبطل صلاته بذلك على المذهب، وبه قطع الجمهور". المجموع (٤/٨١).

وقال ابن قدامة -بعد أن ذكر القول بعدم بطلان صلاة من تكلم بكلام واجب قال- رحمه اللَّه-: "وهو ظاهر قول أحمد -رحمه اللَّه- فإنه قال في قصة ذي اليدين: إنما كلَّم القوم النبي ﷺ حين كلمهم لأنه كان عليهم أن يجيبوه، فعلل صحة صلاتهم بوجوب الإجابة عليهم" . المغني (٢/٤٩).

(٢) في هذا الإجماع نظر، وإنما أجمع العلماء على بطلان صلاة من كان عامداً، عالماً بأنه في الصلاة، عالماً بالتحريم، وكان ذلك لغير مصلحة الصلاة، ولا لأمر يوجب ذلك.

فأما من تكلم جاهلاً بتحريم الكلام في الصلاة، أو كان ناسياً أنه في صلاة، أو ظن أن صلاته قد تمت، و لم تكن كذلك، أو كان مغلوباً كالنائم والمُكره، أو تكلم بكلام واجب كإنقاذ معصوم من هلكة، أو كان لمصلحة الصلاة، فكل هذه الحالات قد وقع الخلاف بين أهل العلم في بطلان

=

مخصوصاً به؛ لأن من رأى أعمى يقع في بئر يجب عليه قطع صلاته إجماعاً[1]، والآية [مسوقة][2] لبيان شرفه، وأن شأنه يباين شأن سائر الناس.

﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ به من المعارف والحكم الإلهية التي بها حياة القلوب، أو الجهاد الذي هو مظنة الشهادة [التي هي سبب الحياة][3] لقوله -تعالى-: ﴿ بَلْ

الصلاة بها على تفصيل فيها.

انظر: الإجماع لابن المنذر (ص٨)، الكافي لابن عبدالبر (٢٤٣/١)، المحلى (١٥٩/٤)، المغني (٤٥/٢-٥١)، المجموع (٧٧/٤ وما بعدها)، الجامع لأحكام القرآن (٢١٥/٣)، الفتاوى لابن تيمية (٣٦٦/٢٠)، نيل الأوطار (٣٦٠/٢ وما بعدها).

(١) أما وجوب إنقاذ الأعمى، ومن كان في حكمه فلا شك فيه، قال الشوكاني: "فمن ترك مسلماً يغرق وهو يقدر على إنقاذه واستمر في صلاته فقد ارتكب أعظم المنكرات وترك أهم المعروفات". السيل الجرار (٢٤٣/١).

ولكن هل تبطل صلاته بذلك أم لا؟

قولان لأهل العلم، والقول بعدم البطلان قول الأوزاعي، وظاهر مذهب الشافعي، اختاره كثير من أصحابه، وقال ابن قدامة: "ويحتمل أن لا تبطل الصلاة به، وهو ظاهر قول أحمد -رحمه اللّه-". اهـ. المغني (٤٩/٢).

وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٢١٤/٣)، المجموع (٨٢/٤).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[1][2].

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ فإن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن/ يقلبها كيف يشاء[3]، بيده الإسعاد والإشقاء،

---

(١) آل عمران، آية (١٦٩).

(٢) واللفظ عام فيشمل كل ما دعا إليه الرسول ﷺ من العلوم النافعة، والأعمال الصالحة، ففيها الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

قال ابن القيم -رحمه اللّه- بعد أن ذكر عبارات السلف في معنى قوله تعالى: ﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الحق، القرآن، الجهاد، الإسلام].

قال -رحمه اللّه-: "وهذه كلها عبارات عن حقيقة واحدة، وهي القيام بما جاء به الرسول ﷺ ظاهراً وباطناً".

ثم قال -بعد أن ذكر من قال: هو الجهاد... أو الشهادة... أو الجنة- قال -رحمه اللّه-: "والآية تتناول هذا كله، فإن الإيمان والإسلام والقرآن والجهاد يحيي القلوب الطيبة، وكمال الحياة في الجنة، والرسول داع إلى الإيمان وإلى الجنة، فهو داع إلى الحياة في الدنيا والآخرة". الفوائد (ص٨٨، ٨٩).

(٣) روى مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي اللّه عنهما- يقول: إنه سمع رسول اللّه ﷺ يقول: «**إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء**»، ثم قال رسول اللّه ﷺ: «**اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**»، كتاب القدر، باب تصريف اللّه تعالى القلوب كيف شاء (٢٠٤٥/٤ رقم ١٧).

وانظر: التوحيد لابن خزيمة (١٨٧/١)، تفسير ابن كثير (٥٧٥/٣).

فعليكم المسارعة إلى إجابة رسوله لعله يلطف بكم[1].

﴿ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ لا إلى غيره؛ فاسعوا[2] فيما يثمر لكم الأجر والثواب.

﴿وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ ﴾ أي: ذنباً لا

---

(١) وقد ذكر الطبري -رحمه الله- عدة أقوال في معنى هذه الآية، فقال قوم: يحول بين الكافر والإيمان، وبين المؤمن والكفر، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد وأبي صالح.

وقال آخرون: يحول بين المرء وقلبه أن يقدر على إيمان أو كفر إلا بإذنه، وهو قول السدي.

وقال آخرون: إنه قريب من قلبه، لا يخفى عليه شيء أظهره أو أسره، كقوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة ق، آية (١٦). وهو قول قتادة.

ثم قال الطبري -رحمه الله- مرجحاً عموم الآية وأنه قد "دخل في ذلك قول من قال: يحول بين المؤمن والكفر، والكافر والإيمان، وقول من قال: يحول بين المرء وعقله، وقول من قال: يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه؛ لأن الله -عَزَّ وَجَلَّ- إذا حال بين عبد وقلبه لم يفهم العبد بقلبه الذي حيل بينه وبينه ما منع إدراكه به على ما بينتُ، غير أنه ينبغي أن يقال: إن الله عمم بقوله: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ الخبر عن أنه يحول بين العبد وقلبه، ولم يخصص من المعاني التي ذكرنا شيئاً دون شيء، والكلام محتمل كل هذه المعاني؛ فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم لــه". اهــ. تفسير الطبري (٤٦٧/١٣-٤٧٢).

وانظر: الفوائد لابن القيم (ص٩٠).

(٢) ق: فابتغوا.

يخص عقابه طائفة منكم، كتقرير المنكر بينكم والمداهنة، وسلوك طريق البدعة، وافتراق الكلمة، وعلى هذا قوله: ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾ جواب للأمر(١)، أي: اتقوا فتنة لا تصبكم فإن أصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا خاصة بل تعمكم، فأقيم جواب الشرط المقدر بعد جواب الأمر مقامه لتسببه عنه، وعلى هذا (من) للتبعيض ودخول النون المؤكدة لتضمن النفي معنى النهي، مثله قوله: ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ ﴾(٢)، وهذا وجه وجيه لما روت [عائشة](٣) [وأم سلمة](٤) قلت: يا رسول الله(٥) أنهلك وفينا الصالحون؟(٦) قال: «نعم إذا كثر الخبث»(٧).

---

(١) قال به الفراء (١/٤٠٧).

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤١٠)، البحر المحيط (٤/٤٧٨).

(٢) سورة النمل، آية (١٨).

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ص.

(٥) لفظ الجلالة لم يكتب في الأصل وَ ص.

(٦) الأصل: الصايحون، والمثبت من سائر النسخ.

(٧) رواه الترمذي عن عائشة -رضي الله عنها-، أبواب الفتن، باب ما جاء في الخسف (٦/٣٤٧).

ورواه الإمام أحمد عن أم سلمة -رضي الله عنها- بلفظ: «**إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم**

=

ويجوز أن يكون ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾ صفة ﴿ فِتْنَةً ﴾ نهياً على التأويل، أي: مقولاً فيها[1]، وأن يكون كلاماً مستقلاً نهياً، وارداً بعد الأمر، لا محل لـه من الإعراب[2]، والنهي وإن كان للفتنة ظاهراً، ولكن المراد نهيهم عن التعرض لها على أبلغ وجه، نحو قوله: ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ﴾[3]، وعلى الوجهين (من) بيانية[4] إذ المعنى: لا تتعرضوا للفتنة فيصيب[5] عقابها ووبالها الظالمين،

الله -ﷻ- **بعذاب من عنده** » فقلت: يا رسول الله أما فيهم يومئذٍ أناس صالحون قال: «بلى...» الحديث (٦/٣٠٤ رقم ٢٦٦٣٨).

والحديث أخرجه البخاري كتاب الفتن باب يأجوج ومأجوج (٨/١٠٤)، ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (٤/٢٢٠٧ رقم ١-٢) عن زينب بنت جحش -رضي الله عنها-.

(١) ذكر هذا الوجه الزمخشري (٢/٥٧١)، والبيضاوي (١/٣٨٠) وغيرهما، وصدَّر به أبو حيان (٤/٤٧٧) الأوجه في الآية، غير أنه اختار أن قوله: ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾ نفي وليس بنهي، وذكر اختلاف النحاة في دخول نون التوكيد على المنفي بلا، وبيَّن أن قول الجمهور هو: عدم الجواز، ثم قال: "والذي نختاره الجواز، وإليه ذهب بعض النحويين". اهـ.

(٢) انظر: المراجع السابقة (المواضع نفسها)، الدر المصون (٥/٥٨٩).

(٣) سورة الأعراف، آية (٢).

(٤) انظر: الكشاف (٢/٥٧٢)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٠).

(٥) ق: فتصيب.

خاصة الذين هم أنتم -بناء على ظلمكم- دون سائر الناس.

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ من نمط ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾[1].

﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ أي: ذلك الوقت أو الحادث[2] لتعرفوا قدر نعمة الله. والمخاطبون هم المهاجرون[3]، والأرض أرض مكة[4]، أو جملة الصحابة[5]؛ لأن العرب لم يكن فيهم ملك يطاع ويجتمع إليه،

(١) سورة الأحزاب، آية (١).

ولعل مراده أنه كما أمر النبي ﷺ بتقوى اللّه، وهو قائم بها ممتثل لها، فكذلك أمروا أن يعلموا أن اللّه شديد العقاب، وهم عالمون بذلك. فالمراد الاستمرار على هذا العلم، والاستكثار من العمل الذي يقتضيه هذا العلم. والله أعلم.

(٢) ص وَ ق: الحادث فيه.

(٣) رواه الطبري عن عكرمة (١٣/٤٧٧)، وذكره الواحدي في البسيط (١/٢٠٩) عن الكلبي، وهو قول الفراء. معاني القرآن (١/٤٠٧).

(٤) قاله ابن عباس -رضي اللّه عنهما- والكلبي.

انظر: الوسيط للواحدي (٢/٤٥٣)، زاد المسير (٣/٣٤٣).

(٥) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤/٤٧٩).

فأعزهم[1] برسوله.

لما آثر رسول اللهَّ بعض المؤلفة بالعطاء بعد حنين، ولم يعط الأنصار شيئاً قالوا: "العجب أن قريشاً تقطر سيوفنا من دمائهم، وترد غنائمنا إليهم". فبلغ ذلك رسول اللهَّ ﷺ فجمعهم في قُبة، وقال: «ما حديث بلغني عنكم؟» قالوا: "هو الذي بلغك" قال: «ألم تكونوا فقراء فأغناكم اللهَّ بي؟ ألم تكونوا ضلالاً فهداكم اللهَّ بي؟» فكلما قال كلمة قالوا: "الله ورسوله أَمَنُّ"، ثم قال: «واللهَّ إني[2] لأعطي رجالاً أتألفهم على الإسلام، أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله، فيكم المحيا وفيكم المهات»[3].

﴿ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ كفار قريش[4]، أو من عداهم من

(١) ص وَ ق: فأعزهم اللّه.

(٢) كذا في سائر النسخ، وفي الأصل: وإني.

ولفظ الحديث في الصحيحين: فإني أعطي رجالاً... الحديث. انظر تخريج الحديث فيما يأتي.

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف (١٠٣/٥)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام (٧٣٨/٢ رقم ١٣٩). بألفاظ مقاربة عن أنس بن مالك، وعبدالله بن زيد بن عاصم -رضي اللّه عنهما-.

(٤) هذا القول مروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣٤٣/٣)، وأخرجه الطبري عن عكرمة والكلبي وقتادة، (٤٧٧/١٣).

العرب[1]، فإنهم كانوا أعداء مضادين لقريش، أو فارس والروم[2].

والتخطف: الاختلاس والأخذ بالسرعة[3]. ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ جعل لكم مأوى وهي المدينة[4] ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ على الكفار يوم بدر[5]، أو بمظاهرة الأنصار[6]، وإمداد الملائكة[7] ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ بإحلال الغنائم[8].

---

(١) عزاه الواحدي في البسيط (١/٢١٠) إلى ابن عباس -رضي اللّٰه عنهما- والكلبي، وعزاه البغوي (٣/٣٤٧) إلى عكرمة.

وانظر: الوسيط للواحدي (٢/٤٥٣).

(٢) رواه الطبري عن وهب بن منبه وقتادة. الطبري (١٣/٤٧٨).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (خطف) (٢/١٩٦) ، المفردات (خطف) (ص٢٨٦).

(٤) رواه ابن جرير الطبري عن السدي وعكرمة، وعزاه ابن الجوزي لابن عباس -رضي اللّٰه عنهما- والأكثرين.

انظر: الطبري (١٣/٤٧٩)، زاد المسير (٣/٣٤٣).

وذكر البيضاوي قولاً آخر فقال: "أو جعل لكم مأوى تتحصنون به عن أعاديكم". اهـ. (١/٣٨١)

(٥) أخرجه ابن جرير عن السدي (١٣/٤٧٩)، وعزاه أبو حيان لابن عباس -رضي اللّٰه عنهما-. البحر المحيط (٤/٤٧٩).

(٦) عزاه في البسيط للسدي (١/٢١١)، وذكره البغوي (٣/٣٤٧).

(٧) ذكره الواحدي في الوسيط (٢/٤٥٣)، والبغوي (الموضع السابق) عن الكلبي، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير إلى الجمهور (٣/٣٤٣).

وانظر: تفسير البيضاوي (١/٣٨١).

(٨) وهو قول جمهور المفسرين، وأكثرهم لم يذكر سواه.

انظر: المراجع السابقة (المواضع نفسها)، الكشاف (٢/٥٧٣).

=

﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ لكي تشكروا هذه النعم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ بتعطيل فرائض اللهَّ وترك سنن رسوله[1]، وأصل الخَوْن: النقص[2]، ومنه: خائنة الأعين وهي مسارقة النظر[3]، وفي الحديث: "كان عبدالله بن عمر يتخوننا بالموعظة مخافة السآمة

وقال وهب وقتادة: نعم المآكل والمشارب والملابس.

ذكره عنهما أبو حيان في البحر المحيط (٤/٤٧٩).

(١) انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٢) ص: النقض.

قال ابن فارس: "الخاء والواو والنون: أصل واحد وهو التنقص، يقال: خانه يخونه خوناً، وذلك نقصان الوفاء، ويقال: تخونني فلان حقي أي: تنقصني". معجم مقاييس اللغة (خون) (٢/٢٣١).

ويأتي التخون بمعنى التعهد -كما سيأتي من كلام المؤلف- قال في اللسان (خون) (١٣/١٤٥): "والتخون لــه معنيان أحدهما: التنقص، والآخر: التعهد، ومن جعله تعهداً جعل النون مبدلة من اللام". اهــ.

وقد اختار ابن فارس وجماعة أن التخون بمعنى التعهد هو من قبيل الإبدال، وأن أصله التخول بمعنى التعهد. انظر: معجم مقاييس اللغة (الموضع السابق)، خول (٢/٢٣٠).

(٣) انظر: لسان العرب (الموضع السابق).

علينا"[1].

---

(١) رواه البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (١٦٢/١ فتح الباري)، ومسلم كتاب صفات المنافقين، باب الاقتصاد في الموعظة (٢١٧٢/٤ رقم ٨٢) عن ابن مسعود -رضي الله عنه- بلفظ: "يتخولنا".

وأما اللفظ الذي ذكره المؤلف -رحمه الله- فرواه الحافظ أبو أحمد العسكري في تصحيفات المحدثين (١٥٢/١) بإسناده عن سفيان بن عيينة قال: كنا عند الأعمش، وعنده أبو عمرو بن العلاء فحدث عن أبي وائل عن عبدالله -رضي الله عنه- قال: كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة، ثم قال الأعمش: يتعاهدنا فقال لـه أبو عمرو: إن كان يتعهدنا فيتخوننا، وأما يتخولنا فيستصلحنا.

وذكر القصة السيوطي في كتاب التطريف في التصحيف (ص٤٠)، وأوردها أيضاً من رواية البخاري في تاريخه -ولم أقف عليها في الصغير ولا الكبير-.

قال ابن حجر في فتح الباري (١٦٢/١-١٦٣): "قوله: "كان يتخولنا" بالخاء المعجمة وتشديد الواو، قال الخطابي: الخائل -بالمعجمة- هو القائم المتعهد للمال، يقال: خال المال يخوله تخولاً إذا تعهده وأصلحه، والمعنى: كان يراعي الأوقات في تذكيرنا، ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نمل، والتخون بالنون أيضاً يقال: تخون الشيء إذا تعهده وحفظه أي: اجتنب الخيانة فيه... وكلا اللفظين جائز... قلت: الصواب من حيث الرواية الأولى، فقد رواه منصور عن أبي وائل كرواية الأعمش وهو في الباب الآتي، وإذا ثبتت الرواية وصح المعنى بطل الاعتراض". اهـ.

ورواية منصور عن أبي وائل التي أشار إليها ابن حجر، أخرجها البخاري كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة (١٦٣/١ فتح الباري)، ومسلم، كتاب صفات النافقين، باب =

وقد ألمَّ به كعب بن زهير[1] في قوله:

....لَمْ تُخَوِّنْهُ الأَحالِيْل[2][3]

الاقتصاد في الموعظة (٤/٢١٧٣ رقم ٨٣).

وروى الحافظ أبو أحمد العسكري في تصحيفات المحدثين (١/١٥٤) عن الأصمعي قال: "يقال: يتخولنا ويتخوننا جميعاً فمن قال: يتخولنا يقول: يستصلحنا يقال: رجلٌ خائلُ مالٍ، ومن قال: يتخوننا قال: يتعهدنا". اهـ. وانظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/٧٩).

تنبيه: لم أقف على الحديث عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- كما ذكره المؤلف، وإنما هو عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- والله أعلم.

(١) كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، من مزنية مضر، من فحول الشعراء، أهدر النبي ﷺ دمه فأرسل إليه أخوه بُجير -وكان قد أسلم قبله- يُخبره ويأمره بالإسلام، فقدم على النبي ﷺ مسلماً ومدحه بقصيدته التي مطلعها:

بانتْ سعادُ فَقَلْبي اليومَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مَكْبُولُ

فكساه النبي ﷺ بردته.

انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/١٥٤)، أسد الغابة (٤/١٧٥).

(٢) ق: الأضالين، وفي الأصل و ص: الأضاليل.

(٣) قال كعب -رضي الله عنه-:

تُمِرُّ مثل عَسِيبِ النَخْل ذا خُصَلٍ ... في غارزٍ لم تخونه الأحاليلُ

الغارز: الضرع، لم تُخَوِّنْه: لم تُنَقِّصْه، الأحاليل: مجاري اللبن.

=

نزلت في أبي لبابة وذلك أن رسول الله ﷺ حاصر بني قريظة(١) إحدى وعشرين ليلة، فسألوه الصلح كما صالح إخوانهم بني النضير(٢) ويجليهم كما أجلى إخوانهم إلى أَذْرِعَات الشام(٣) وأَرِيْحاء(٤) فأبى، فقالوا: اجعل بيننا وبينك سعد بن

يقول -ﷺ- في وصف الناقة: إنها تمر بذنبها الذي كعسيب النخل على ضرعها الذي لم تخونه الأحاليل، يريد أنها لم تنتج فتحلب فيضر ذلك بقوتها.

انظر: السيرة لابن هشام (١٦١/٤)، شرح ديوان كعب (ص١٣)، لسان العرب (غرز) (٣٨٧/٥) (حلل) (١٧٠/١١).

(١) بنو قريظة: إحدى طوائف اليهود التي كانت تسكن حول المدينة، هادهم الرسول ﷺ لما قدم المدينة، ونقضوا العهد في سنة خمس، وظاهروا الأحزاب على المؤمنين، فحاصرهم الرسول ﷺ بعد غزوة الأحزاب، ثم حكم فيهم سعد بن معاذ بأن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم.
انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١٢٨/٢، ٢٥٧/٣) البداية والنهاية (٢٢٤/٣).

(٢) بنو النضير: من اليهود الذين هادهم النبي ﷺ مقدمه المدينة، وكانوا حلفاء الخزرج، فنقضوا العهد، وخانوا رسول الله ﷺ وهموا بقتله وذلك بإلقاء صخرة عليه لما جاء يستعينهم في دية قتيلين، فأخبره الله تعالى بذلك فحاصرهم، ثم سألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم، ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح وذلك في سنة أربع.
انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢١٢/٣) البداية والنهاية (الموضع السابق).

(٣) اختلف العلماء في تحديد موقع أذرعات بعد اتفاقهم على أنها بالشام، فقال بعضهم: إنها من البلقاء، وذهب آخرون إلى أنها من حوارن.
انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص٢٢).

(٤) مدينة من مدن فلسطين، مما يلي بيت المقدس.
انظر: معجم البلدان (١٦٥/١).

معاذ، ونحن نرضى بحكمه، وننزل[1] [فرضي][2] رسول الله ﷺ بذلك[3]، وأرسل إليهم أبا لبابة وكان مناصحاً لهم، فلما بلَّغ الرسالة أشار[4] بيده إلى حلقه أنه الذبح، قال أبو لبابة: "فلم تزل قدماي مكانها حتى علمت أني قد خنت اللهَّ ورسوله"، فندم على ذلك وربط نفسه بسارية من سواري المسجد وقال: "والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب اللهَّ عليَّ" فمكث على ذلك سبعة أيام فخر مغشياً عليه [ثم تاب الله عليه][5]، فقيل: له: "قد تِيْبَ عليك فَحُلَّ نفسك"، فقال: "لا والله، حتى يحلها[6] رسول الله"، فجاء وحلّه فقال: "إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي الذي أصبت بها الذنب[7]، وأن أَنْخَلِع من مالي" فقال رسول الله ﷺ: «يجزيك الثلث»[8].

---

(١) في الأصل: ونزل.

(٢) ساقطة من ق.

(٣) ق: لذلك.

(٤) في الأصل: إشارة.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٦) في ص: تحلها.

(٧) في ق: الذنوب.

(٨) أخرجه الطبري (١٣/٤٨١) عن الزهري بلفظ مقارب.

﴿ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ فيما بينكم مجزوم داخل تحت النهي، أو منصوب بتقدير "أن" بعد الواو نحو قوله: ﴿ تَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ ﴾[1][2].

﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ قبح الخيانة، أو حال كونكم عالمين عامدين[3] ليس ذلك على سبيل السهو، أو أنتم علماء لا يخفى عليكم حسن الأشياء وقبحها[4].

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ تختبرون بها فلا يحملنكم حبهما

وذكر القصة الواحدي في أسباب النزول (ص٢٣٨)، والبغوي (٣/٣٤٧)، وفيها أن النبي ﷺ هو الذي أمرهم بالنزول على حكم سعد بن معاذ -رضي الله عنه- وقد جاءت القصة أيضاً عن جمع من التابعين منهم: عبدالله بن قتادة، والكلبي، والسدي، وعكرمة.

انظر: الطبري (١٣/٤٨٢)، الدر المنثور (٤٠/٤٨).

وراجع القصة في السيرة لابن هشام (٣/٢٥٧-٢٦٢).

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٢.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٤٠٨)، معاني القرآن للأخفش (١/٧١)، إعراب القرآن للنحاس (١/٦٧٣)، الكشاف (٢/٥٧٤)، البيان لابن الأنباري (١/٣٨٦)، تفسير البيضاوي (١/٣٨١).

(٣) ص: عابدين.

(٤) انظر الأوجه في: الكشاف (٢/٥٧٣)، تفسير البيضاوي (١/٣٨١).

على الخيانة(1)، وتقديم الأموال لعمومها في الناس، أو لكونها شقيق الروح، وكان أبو لبابة إنما وقع [فيما وقع](2)؛ لأن عياله وأمواله كانت في أيدي(3) بني قريظة(4).

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ (٢٨) لا يحاط بمقداره فلا تفوتوه بحب الأموال والأولاد الفانية.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾ [هو](5) ما يُفرق به بين الحق والباطل، أيَّ شيء كان(6) كالحلوان والعنوان(7)، والمراد به في

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: يد.

(٤) انظر: الوسيط (٢/٤٥٤)، تفسير البغوي (٣/٣٤٨)، الكشاف (٢/٥٧٥).

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: مادة (فرق) في معجم مقاييس اللغة (٤/٤٩٣)، المفردات (ص٦٣٢).
وانظر: تفسير الطبري (١٣/٤٩١).

(٧) الحُلْوَان: العطاء، وحلوان المرأة: مهرها، وحلوان الكاهن: أجرة كهانته، والحلوان: ما أعطيت من رشوة ونحوها، وحَلَوْتُ الرجل على كذا مالاً فأنا أحْلُوه حَلْواً وحُلْواناً إذا وهبت له شيئاً على شيء يفعله لك غير الأجرة، وحلوت الرجل حلواناً إذا أعطيته.
انظر: معجم مقاييس اللغة (حلو) (٢/٩٤)، لسان العرب (حلا) (١٤/١٩٣).

=

الآية إما النصر[1]؛ لأنه يفرق بين المحق والمبطل، ولذلك سمي [يوم][2] بدر: يوم الفرقان[3]، أو ما يُلقي اللهّ في قلوب المتقين لدى[4] الاشتباه[5] لقوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾

والمراد كما أن الحلوان والعنوان فُعلان بمعنى ما يُحلى به ويُعنون به، كذلك الفرقان فعلان بمعنى ما يفرق به.

(١) عزاه ابن الجوزي في زاد المسير لابن عباس -رضي الله عنهما- من رواية الضحاك (٣٤٦/٣)، وذكره الواحدي في البسيط (٢٢١/١) عن الكلبي، واختاره الفراء، معاني القرآن (٤٠٨/١)، وصدَّر به الزمخشري الأقوال في الآية (٥٧٥/٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٣) في قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ سورة الأنفال، آية (٤١).

(٤) في الأصل: لذى. والمثبت من سائر النسخ.

(٥) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق علي بن أبي طلحة بلفظ: "﴿فرقاناً﴾ يقول: مخرجاً". (٤٨٩/١٣)، وذكره الواحدي في البسيط عنه من طريق عطاء بلفظ مقارب (٢١٩/١).

وهو قول كثير من المفسرين بعبارات مختلفة متقاربة في المعنى.

انظر: الطبري (٤٨٨/١٣)، البغوي (٣٤٩/٣)، تفسير ابن كثير (٥٨٣/٣).

ولا يمنع أن تكون هذه المعاني للفرقان -وغيرها مما جاء عن السلف- كلها صحيحة؛ لأنه ليس بينها =

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[1].

﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ لأن الحسنات يذهبن السيئات[2].

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ يتجاوز عن ذنوبكم؛ فالأَوْلى حمل أحدهما على الصغائر والآخر على الكبائر؛ لأن المتقي تائب والتوبة تجب ما قبلها من الكبائر.

وقيل: ما تقدم وما تأخر ويُخص بأهل بدر؛ لأن اللهَّ تعالى اطلع عليهم يوم بدر وقال: «افعلوا بعد اليوم ما شئتم ولا حرج»[3].

تعارض، وهذا ما رجحه ابن جرير الطبري -رحمه اللّه- حيث يقول: "وكل هذه التأويلات في معنى (الفرقان) -على اختلاف ألفاظها- متقاربات المعاني... فجميع ما روينا -عمن روينا عنه- في معنى (الفرقان) قول صحيح المعاني، لاتفاق معاني ألفاظهم في ذلك". اهـ. (١/٩٨-٩٩)، وانظر أيضاً: الطبري (١٣/٤٨٨)، والقول بالعموم هو ما اختاره الحافظ ابن كثير وأبو حيان -رحمهما اللّه-، ورجحه الإمام عبدالعزيز بن باز -رحمه اللّه- (من تعليقه على تفسير ابن كثير مساء يوم الأربعاء ١٤١٧/٧/٢هـ).

انظر: تفسير ابن كثير (٣/٥٨٤)، البحر المحيط (٤/٤٨١).

(١) سورة البقرة، آية (٢٨٢).

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ سورة هود، آية (١١٤).

(٣) رواه البخاري، كتاب التفسير، (سورة الممتحنة) باب: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ (٦/٦٠)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر (٤/١٩٤١) رقم (١٦١) عن علي -

=

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ لا يحاط بفضله ولا يقتصر على المغفرة بل يبدل[1] سيئات التائب حسنات[2]، وفيه إيماء إلى أن جزيل نواله تفضل[3]؛ لأن/ العبد لا يستحق أجراً في مقابلة عمله[4].

ﷺ- في قصة كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بخروج الرسول ﷺ لفتح مكة بلفظ: « **وما يدريك لعل اللّه اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** ».

والقول بأن هذا خاص في أهل بدر ليس بظاهر؛ لأن الآية عامة، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، مع أنه لم يرد دليل يجب المصير إليه يدل على أن الآية في أهل بدر.

وقريب من هذا القول بأنها في الكبائر والصغائر فإنه يحتاج إلى دليل، ولا دليل على ذلك، والأظهر ما قاله الرازي في التفسير الكبير (١٥/١٢٤): "واعلم أن المراد من تكفير السيئات سترها في الدنيا، ومن المغفرة إزالتها في القيامة".

وقال البيضاوي (١/٣٨١) "﴿ وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾ ويسترها ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ ﴾ بالتجاوز والعفو عنها". اهـ.

وقال ابن كثير (٣/٥٨٤): "وتكفير ذنوبه وهو محوها، وغفرها: سترها عن الناس".

(١) ق: يبدل اللّه.

(٢) قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ سورة الفرقان، آية (٧٠).

(٣) ص: تفضل منه.

(٤) وفي هذا رد على المعتزلة الذين يقولون إن الجزاء مستحق عليه -تعالى- استحقاق الأجرة على المستأجر، وأن =

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[1] لما ذكر ما منَّ به عليه من قهر العدو بالقتل والأسر، وردَّ أمر الغنيمة إليه، وأَمَرَ المؤمنين بطاعته واستجابة دعائه والمسارعة إلى امتثال أوامره، ذكَّره سوابق نعمه ليتوفر على القيام بشكرها، أيْ: اذكر ذلك الوقت [أو حادثة ذلك الوقت][2].

لما مات أبو طالب[3] وهاجر من أصحاب رسول اللهَّ ﷺ[4] من هاجر وبايعه[5]

هذا محض حق العباد الذي عاوضوه عليه، وهذا فرع عن قولهم بأن أفعال العباد ليست مقدورة لله، وإنما هم الذين جعلوا أنفسهم مريدين فاعلين. مدارج السالكين (١/٦٢، ٦٣).

وانظر مذهبهم في: الملل والنحل للشهرستاني (ص٤٥).

(١) قال أبو حيان: "وهذا المكر هنا هو بإجماع المفسرين ما اجتمعت عليه قريش في دار الندوة". البحر المحيط (٤/٤٨١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٣) أبوطالب هو عبدمناف بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، عم الرسول ﷺ ووالد علي ابن أبي طالب، كفل النبي ﷺ وعمره تسع سنين بعد موت جده عبدالمطلب وناصره بعد البعثة، كان ﷺ حريصاً على هدايته ولكن لم يشأ اللّه لـه الدخول في الإسلام مع علمه بصدق الرسول ﷺ وصحة ما يدعو إليه وفي ذلك يقول:

ودعوتني وعلمتُ أنكَ ناصحي ... فلقد صدقتَ وكنتَ قبل أميناً
وعرضتَ ديناً قد علمتُ بأنه ... منْ خيرِ أديانِ البريةِ ديناً
لولا الملامة أو حذار مسبة ... لرأيتني سمحاً بذاك مبيناً

وكان مَنَعَه من الإسلام خشية أن يعيّره قومُه بترك دينه، وتزعم الرافضة أن أبا طالب كان قد أسلم، ولابن النعمان المفيد الرافضي رسالة سماها "إيمان أبي طالب". توفي قبل الهجرة بثلاث سنوات.

انظر: البداية والنهاية (٣/١٢٢)، الأعلام (٤/١٦٦).

(٤) ق بتكرار: صلى اللّه.

(٥) ص: من هاجروا بايعه.

الأنصار وأسلموا فشق ذلك عليهم وخافوا من تفاقم أمره، اجتمعوا[1] في دار الندوة للمؤامرة في شأنه، فدخل عليهم إبليس في صورة شيخ؛ فقال: "أنا شيخ ذو رأي من نجد، وقد سمعت بأمركم فدخلت عليكم ولن تعدموا مني نصحاً"، فرضوا به وشرعوا في التشاور فقال أبو البَخْتَرِيّ[2]: "الرأي عندي أن تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتلقوا إليه في كُوّةٍ طعامه وشرابه وتتربصوا[3] به ريب المنون" فقال إبليس: "هذا ليس برأي إذ لا تأمنوا أن يقاتلكم عليه قومُه ويخلِّصُوه"[4]، وقال بعضهم: "الرأي عندي أن تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم وتستريحوا منه"، فقال إبليس: "ليس هذا برأي إذ لا تأمنوا أن يفسد قوماً

---

(١) في ق: واجتمعوا.

(٢) في ص: البخري، وفي ق: البحتري.

وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبدالعزى، كان من النفر الذين نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم يوم بدر، قال ابن إسحاق: "لأنه كان أكف القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة، وكان لا يؤذيه، ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش". اهـ.

لقيه المُجَذَّرُ بن زياد البلوي فأراد منه أن يستأسر فأبى إلا القتال فقتله.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٤١)، البداية والنهاية (٣/٢٨٥).

(٣) ق: ويتربص.

(٤) في ق: ويخلصونه.

ويقاتلكم بهم"، فقال أبو جهل: "إني أرى أن تأخذوا من كل بطن عبداً وتعطوه سيفاً فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق[1] دمه في[2] القبائل، فلا يقدر بنو هاشم على قتال قريش كلهم، فإذا طلبوا العَقْل عقلناه"[3]، فقال إبليس: "الرأي ما يراه هذا الفتى فهو أجودكم رأياً". فتفرقوا على ذلك فأخبر جبريل رسول اللهَّ ﷺ بذلك وأمره بالخروج، وأن لا يبيت تلك الليلة في مضجعه، فأمر رسول اللهَّ ﷺ علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بالبيتوتة في مكانه، وقال لـه: "اتشِح ببردتي[4] لا يخلص إليك شرٌّ"، وخرج مع الصديق مهاجراً والقوم باتوا مترصدين له، فلما[5] أصبحوا لم يروا إلا علي بن أبي طالب وردَّ اللهَّ مكرهم، ولما اقتفوا أثره فأعمى اللهَّ

---

(١) في الأصل: فتفرق.

(٢) في ق: على.

(٣) قال في النهاية (عقل) (٣/٢٧٨): "أما العَقْل فهو الدية، وأصله: أن القاتل كان إذا قتل قتيلاً جمع الدية من الإبل فعقلها بفناء أولياء المقتول أي: شدَّها في عُقُلها ليسلمها إليهم ويقبضوها منه، فسميت الدية عَقْلاً بالمصدر... إلخ".

(٤) ق: بردتي.

(٥) في الأصل زيادة وتكرار على النحو التالي: مهاجراً والقوم باتوا مترصدين مهاجراً والقوم فلما ... إلخ.

أبصارهم[1]، وفي الحديث: أنهم لما لبثا[2] بعد الخروج ثلاثة أيام في الغار وجاء الطلب في أثرهم، وصعدوا فوق الغار، فقال أبوبكر: "لو نظروا يا رسول اللهَّ تحت أرجلهم لرأونا" فقال رسول اللهَّ ﷺ: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين اللهَّ ثالثهما»[3]، وقد روي أنه -عليه السلام- لما رأى بالصديق اضطراباً فقال لـه: "انظر إلى جانب الغار" فنظر فرأى بحراً وعلى ساحله سفينة[4].

---

(١) رواه ابن إسحاق في السيرة قال: فحدثني من لا أتهم من أصحابنا عن عبدالله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر (وفي الأصل: جبير وهو تحريف) أبي الحجاج، وغيره ممن لا أتهم عن عبدالله بن عباس -رضي اللّه عنهما- ... الحديث. انظر: سيرة ابن هشام (٢/٩٤)

ورواه الطبري (١٣/٤٩٨) من طريق ابن إسحاق، ورواه الإمام أحمد مختصراً (١/٣٤٨ رقم ٣٢٥١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٠٠): فيه عثمان بن عمرو الجزري وَثّقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ. وروى القصة عبدالرزاق في مصنفه من طرق بألفاظ مختلفة (٥/٣٨٤ رقم ٩٧٤٣)، والبيهقي في الدلائل (٢/٤٦٥).

(٢) أي: رسول اللّه ﷺ والصديق -رضي الله عنه-.

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب المهاجرين (٤/١٩٠)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الصديق -رضي الله عنه- (٤/١٨٥٤ رقم ١) عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-.

(٤) لم أقف عليه مسنداً، وقد نقله ابن كثير في البداية والنهاية (٣/١٨٣) عن بعض أهل السير دون تصريح بمن =

﴿ لِيُثۡبِتُوكَ ﴾ بالحبس والوثاق[1]، أو[2] الإثخان بالجراح[3] ﴿ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ ﴾ بالسيوف ﴿ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ ﴾ من بلدك هائماً على وجهك، ﴿ وَيَمۡكُرُونَ ﴾ ويخفون ذلك ماكرين بك ﴿ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ ﴾ يعاملهم معاملة الماكر من حيث لا يشعرون[4]،

نقل عنه، ثم قال: "وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة، ولكن لم يرد ذلك بإسناد قوي ولا ضعيف، ولسنا نثبت شيئاً من تلقاء أنفسنا، ولكن ما صح أو حسن سنده قلنا به". اهـ.

(١) رواه الطبري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وعطاء وعبدالله بن كثير (٤٩١/١٣، ٤٩٢) ذكره بعضهم بلفظ الحبس وبعضهم بلفظ الوثاق، واختاره الفراء (٤٠٩/١) ولفظه: ليحبسوك في البيت.

(٢) ق: و.

(٣) عزاه أبو حيان لعطاء والسدي (٤٨١/٤)، وعزاه القرطبي لأبان بن تغلب وأبي حاتم (٣٩٧/٧)، وذكره الزمخشري (٥٧٦/٢) والبيضاوي (٣٨١/١).

(٤) هذا من تأويل الصفات والعدول بالنصوص عن ظاهرها وهو خلاف ما كان عليه السلف، والصواب إثبات المكر لله تعالى كما ثبت في الآية دون حاجة إلى أن نقول: إنه يعاملهم معاملة الماكر... أو أن ذلك على سبيل الازدواج والمشاكلة، بل نثبت الآية على ظاهرها.

يقول الشيخ د. صالح الفوزان -بعد ذكر الآيات التي فيها إثبات المكر والكيد لله تعالى-: "في هذه الآيات وصف الله بالمكر والكيد، ونسبة ذلك إليه -سبحانه- حقيقة على بابه فإن المكر إيصال الشيء إلى الغير بطريق خفي، وكذلك الكيد والمخادعة.

=

كما فعل بهم يوم بدر بأن قَلَّل المسلمين في أعينهم حتى اجترؤا على القتال، ثم أمدهم بالملائكة[1].

﴿وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾ لا يؤْبَه[2] لمكرهم عند مكره، وإطلاق مثله عليه على سبيل المشاكلة والازدواج[3].

﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ

والمكر والكيد نوعان: قبيح وهو إيصال ذلك لمن لا يستحقه، وحسن وهو إيصاله إلى من يستحقه عقوبة لـــه. فالأول مذموم، والثاني ممدوح، والرب تعالى إنما يفعل من ذلك ما يحمد عليه عدلاً منه وحكمة، وهو تعالى يأخذ الظالم والفاجر من حيث لا يحتسب، لا كما يفعل الظلمة بعباد الله، والله أعلم.

والله سبحانه لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق، وقد عُلم أن المجازاة حسنة من المخلوق، فكيف بالخالق -ﷻ-". اهـــ. شرح العقيدة الواسطية (ص٥٦).

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٣٨٢/١).

(٢) قال الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (٤٦٥/٤): "يؤبه ويعبأ به بمعنى: يعتد به".

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (٣٨٢/١)، وراجع ما تقدم قريباً عند قوله تعالى: ﴿ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُ ﴾، وانظر تعريف المشاكلة ص(٥١٩).

هَـٰذَآ ﴾ هو[1] قول أبي جهل؛ كذا أسنده البخاري[2]، وقيل: نضر بن الحارث[3]، وكان قد جاء بأكاذيب العجم ....

---

(١) ق: هذا.

(٢) لم يرو البخاري ولا غيره أن هذه الآية نزلت في أبي جهل، وإنما ذلك في الآية التي تليها وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ سورة الأنفال، آيــة (٣٢). فقــد روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك -ﷺ- قال: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزلت ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ سورة الأنفال، آية (٣٣-٣٤).

البخاري، كتاب التفسير (سورة الأنفال) باب: ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١٩٩/٥)، ومسلم كتاب صفات المنافقين، باب في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٢١٥٤/٤ رقم ٣٧).

(٣) النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبدمناف بن عبدالدار، كان ممن يؤذي رسول الله ﷺ

=

من قصة رستم واسفنديار[1]، وكانت قريش[2] تجتمع عليه عند الركن ويقرأ عليهم تلك الأكاذيب ويزعم أنه أحسن قصصاً من رسول اللهَّ ﷺ فأُسِرَ يوم بدر فأمر رسول اللهَّ ﷺ الزبير فضرب عنقه[3].

بمكة، قتله علي بن أبي طالب -ﷺ- صبراً بين يدي رسول اللّه ﷺ بالصفراء بعد بدر.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٣٢٣)، البداية والنهاية (٣/٣٠٥).

والقول بأن الآية في النضر بن الحارث رواه ابن جرير عن ابن جريج والسدي وسعيد بن جبير (١٣/٥٠٣-٥٠٤) وهو قول سائر المفسرين.

انظر: الوسيط (٢/٤٥٥)، البغوي (٣/٣٥٠)، الكشاف (٢/٥٧٧)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٣٩٧)، تفسير ابن كثير (٣/٥٨٧).

(١) لم أقف على المقصود برستم هنا، وأما اسفنديار فلعله ابن بستاشب بن لهراسب من ملوك الفرس وأحد أجدادهم القدماء.

انظر: جمهرة أنساب العرب (ص٥١١).

(٢) كذا في ق، وفي الأصل وَ ص: القريش.

(٣) رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير بمعناه دون ذكر الزبير -ﷺ-، ورواه أيضاً بمعناه دون ذكر قتله عن السدي وابن جريج (١٣/٥٠٣-٥٠٤) وذكره كثير من المفسرين.

انظر: الوسيط (٢/٤٥٥)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٢/٢٦٠)، تفسير البغوي (٣/٣٥١)، تفسير ابن كثير (٣/٥٨٧).

تنبيه: لم أقف على من ذكر أن الذي قتل النضر بن الحارث هو الزبير -ﷺ- والذي وقفت عليه هو أن الذي

=

وإنما لم يصف الآيات بالبينات إشارة إلى فرط عنادهم، وأنهم لم يقولوا تلك المقالة عن تدبر فيها ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾ نقلت إليه.

﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾[1] كما يزعمه محمد ﷺ ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ معدة للعذاب كما أنزلتها على قوم لوط وأصحاب الفيل[2] ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ نوع آخر مشابه لـه؛ يريدون أن ما يدعيه محمد ﷺ بأنه منزل من عندك افتراء عليك، ونحن قاطعون

قتله علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ذكر ذلك الواقدي في المغازي (١٤٩/١)، وابن هشام في السيرة النبوية (٣٢٣/٢)، وابن الأثير في الكامل (٩١/٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (٣٠٥/٣).

(١) نزلت هذه الآية في أبي جهل كما رواه البخاري، ومسلم عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- كما سبق بيانه في الآية السابقة ص(٨٩).

وقيل: نزلت في النضر بن الحارث. رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء والسدي (٥٠٥/١٣-٥٠٦).

(٢) أصحاب الفيل: هم أبرهة ومن معه من الحبشة وأهل اليمن ممن أرادوا هدم الكعبة عام مولد الرسول ﷺ وذلك أن أبرهة بنى كنيسة عظيمة في اليمن، وأراد صرف العرب للحج إليها بدل الكعبة، فغضبت العرب لذلك فجاء بعضهم وأحدث فيها، فلما علم أبرهة غضب غضباً شديداً وأقسم ليهدمنَّ الكعبة، وخرج لذلك في جيش عرمرم عظيم ومعهم الفيلة، فلما بلغوا مكة وأرادوا دخولها أرسل الله عليهم طيراً تحمل حجارة من سجيل، فقتلت كثيراً منهم وهرب الباقون وكان ذلك آية من آيات الله.

انظر: سيرة ابن هشام (٧٦/١)، تفسير الطبري (١٩١/٣٠)، البداية والنهاية (١٧٠/٢).

بعدم حقيته[1]، فإن كان الأمر كما يزعمه فأنزل علينا الحجارة؛ لأنا مستحقون لذلك بإنكارنا الحق[2]، وهذا أسلوب بليغ في الإنكار يستعمل كثيراً، و مآله[3] إلى التعليق بالمحال[4]. وإنما عرَّفوا ﴿ ٱلْحَقَّ ﴾ إشارة إلى أن المنكر حقيته على الوجه الذي يدعيه محمد ﷺ من نزوله إليه من عند اللهَّ؛ لأنهم لا ينكرون صدقه مطلقاً لقولهم بأنه من أساطير الأولين[5].

روي أن معاوية قال لرجل من أهل اليمن: ما أقل عقلاً قوماً وَلَّوا عليهم امرأة يريد: بَلْقِيس[6]، فقال: أقل عقلاً منهم من قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة[7].

---

(١) ق: حقيقته.

(٢) كذا في الأصل، وسائر النسخ: بإنكار.

(٣) ق: ومثاله.

(٤) انظر: الكشاف (٢/٥٧٧).

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (١/٣٨٢).

(٦) بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل من حِمْيَرَ ملكة سبأ، ذكر اللّه -تعالى- قصتها في سورة النمل (٢٠-٤٤)، آمنت واتبعت سليمان -عليه السلام-.

انظر: البداية والنهاية (٢/٢١)، الأعلام (٢/٧٣).

(٧) رواه الواحدي في الوسيط (٢/٤٥٦) بنحوه وفي: إسناده محمد بن زكريا الغلابي، قال فيه =

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ يريد أن موجِب العذاب قد تكامل، ولكن سنة اللهَّ مع الأنبياء أن لا يعذب قومهم ما داموا بين أظهرهم لشرفهم عند اللهَّ ومكانتهم، ألا ترى أن الناس إذا أحسوا العذاب من غرق أو حرق يتوسلون إلى اللهَّ -تعالى- بالأولياء والصالحين[1] في دفعه[2]،

الدارقطني: "يضع الحديث". ميزان الاعتدال (٣/٥٥٠).

وفي إسناده أيضاً: العباس بن بكار الضبي، قال الدارقطني: "كذاب". ميزان الاعتدال (٣٨٢/٢).

وانظر القصة في: تفسير أبي المظفر السمعاني (٢/٢٦١)، البحر المحيط (٤/٤٨٣).

(١) في ص: بالأولياء الصالحين.

(٢) لفظ التوسل بالصالحين لفظ فيه اشتراك فهو يشتمل على معان عدة، منها ما هو جائز ومنها ما لا يجوز.

أما التوسل الجائز فهو: التوسل إلى اللّٰه تعالى بمحبة الأنبياء والصالحين ومتابعتهم على الطاعة، أو التوسل بدعائهم ما داموا أحياء، ومن أمثلة ذلك: قصة الأعرابي الذي دخل المسجد والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقال: يا رسول اللّٰه هلك المال وجاع العيال، فادع اللّٰه أن يسقينا، فرفع ﷺ يديه يدعو، وقال: **اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**. فثار السحاب أمثال الجبال فمُطروا... الحديث. رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة (١/٢٢٤) عن أنس -رضي الله عنه-.

ومن أمثلته: قول عمر -رضي الله عنه- لما قحطوا وخرجوا يستسقون: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون". رواه البخاري، كتاب الاستسقاء،

=

والمعنى[1]: أنهم كانوا يستحقون العذاب لما تشاوروا في أمرك، وسبب التأخير إلى يوم بدر وجودك بين أظهرهم.

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ بعد خروجك، والمستغفرون هم ضعفة المسلمين الذين لم يقدروا على الخروج والهجرة بعد رسول الله ﷺ[2]، وهم الذين قال فيهم ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ[3] مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ ﴾[4].

باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (١٥/٢) عن أنس -رضي الله عنه-.

أما النوع الثاني وهو الممنوع فهو: التوسل بذوات الأولياء والصالحين؛ لأن التوسل عبادة والعبادة مبناها على التوقيف، ولم يرد دليل يبيح هذا النوع من التوسل، ويشهد لذلك أن الصحابة عدلوا عن التوسل به ﷺ بعد موته إلى التوسل بعمه العباس -رضي الله عنه-، ولو كان التوسل بالذات جائزاً لكان التوسل به ﷺ أولى من التوسل بالعباس، فلما عدلوا عن التوسل به إلى التوسل بالعباس عُلم أن ما يُفعل في حياته -وهو الدعاء منه ﷺ- قد تعذر بموته.

انظر: الفتاوى (١/١٥٣، ١٩٩)، الاستغاثة (١/٢٦٧)، الدرر السنية (٩/٢٢).

(١) ق: المعنى. دون الواو.

(٢) رواه ابن جرير (١٣/٥٠٩-٥١١) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وأبي مالك والضحاك وابن أبزى.

وانظر: الكشاف (٢/٥٧٨)، زاد المسير (٣/٣٥٠)، البحر المحيط (٤/٤٨٣)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٢).

(٣) في سائر النسخ: لولا بحذف الواو، وهي مثبتة في نسخة المدينة النبوية.

(٤) سورة الفتح، آية (٢٥).

والقول[1] بأن استغفار المستضعفين كان للمشركين بالتوفيق للإيمان بعيد، ولا يلائمه ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ[2] مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ ﴾[3].

أو هو أمر فرضي أي: لو استغفروا بعد خروجك لم يُعذبوا[4] ﴿ وَمَا كَانَ

---

(١) في حاشية الأصل: قائله القاضي، وفي حاشية ق: قائله التفتازاني.

وهذا القول غير موجود في تفسير البيضاوي.

انظر: تفسير البيضاوي (١/٣٨٢)، (٢/٤١١).

وأما التفتازاني فقال في حاشيته على الكشاف: "... المستغفرون على هذا هم المسلمون، واستغفارهم طلب المغفرة للكفر، وتوفيق الإيمان". -هكذا كتبت- (لوحة ٦٤٧).

(٢) سقط من ق: لولا، كما سقطت الواو من جميع النسخ.

(٣) لأن اللّه -تعالى- بين أن سبب عدم تسليط المؤمنين على مشركي مكة وجود رجال مؤمنين ونساء مؤمنات، وأنهم ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، فدل على أن السبب وجود هؤلاء المؤمنين والمؤمنات بمكة.

(٤) رواه ابن جرير عن مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وابن زيد (١٣/٥١٤)، واختاره ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص٧١)، وابن جرير (١٣/٥١٧) والزمخشري (٢/٥٧٨)، وفي الآية أقوال أخرى هي:

الأول: أي فيهم من سبق لـــه من اللّه الدخول في الإيمان كأبي سفيان بن حرب وأبي سفيان بن الحارث وحكيم بن حزام، وهذا قول ابن عباس -رضي اللّه عنهما- في رواية علي بن أبي طلحة

=

رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾[1].

﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ رسول الله ﷺ والمؤمنين، وفيه إشارة إلى أنه من أعظم جناياتهم؛ لأنهم كانوا يعترفون بأنه لا يحل منع أحد من زيارة بيت الله ومع ذلك ارتكبوه.

﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ﴾ أي: أولياء المسجد[2]، ردٌّ لما كانوا يقولونه/

عند ابن جرير، واختاره الزجاج.

الثاني: ما كان الله ليعذبهم وفي أصلابهم من يستغفر، وهو قول مجاهد، ذكره البغوي (٣/٣٥٤).

والمعنى: أنه يكون لهم أولاد يستغفرون الله ويؤمنون به.

الثالث: وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الله، فإنهم كانوا يقولون في تلبيتهم: غفرانك. رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

انظر: الطبري (١٣/٥١١-٥١٧)، معاني القرآن للزجاج (٢/٤١٢) تفسير البغوي (٣/٣٥٣) زاد المسير (٣/٣٥٠-٣٥١)، البحر المحيط (٤/٤٨٣-٤٨٤)، تفسير ابن كثير (٣/٥٨٧-٥٨٨).

(١) سورة هود، آية: (١١٧).

(٢) نسب ابن الجوزي هذا القول للجمهور، وهو قول الحسن وابن إسحاق، واختاره البغوي والزمخشري والبيضاوي وأبو حيان وابن كثير وغيرهم.

انظر: السيرة لابن هشام (٢/٢٨٢)، البغوي (٣/٣٥٤)، الكشاف (٢/٥٧٨)، زاد المسير (٣/٢٥٣)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٣)، البحر المحيط (٤/٤٨٤)، تفسير ابن كثير (٣/٥٩٢).

[من][1] أنّا ولاة البيت، نمكن من زيارته من شئنا ونمنع من شئنا، أو ما كانوا أولياء الله[2]؛ لأنهم كانوا يقولون: نحن نسقي الحجيج، ونفك العاني، ونطعم الجائع، نحن أولياء الله[3].

﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ من الشرك، فإن المشرك نجس لا يصلح لولاية بيت الله، أو المتقون هم أولياء الله[4] لا غيرهم، ولا اعتبار بتلك المكارم بدون الإيمان. ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ فلذلك يتمسكون بما لا يصلح دليلاً، والقيد بالأكثر إما لأن بعضهم يعلم ولكن يعاند، أو أطلق الأكثر على الكل كما[5] يطلق القليل على المعدوم[6].

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) اختاره ابن جرير (٥١٩/١٣)، وعزاه أبو حيان (٤٨٤/٤) للحسن و لم أقف عليه، بل الذي ذكر الواحدي في الوسيط (٤٥٨/٢)، والبغوي (٣٥٤/٣) خلافه، قال البغوي: "قال الحسن: كان المشركون يقولون: نحن أولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله: ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ﴾". وجوَّد ابن عطية القولين (٥٢٢/٢).

والقولان متلازمان فمن كان من أولياء الله المتقين فهو وليٌّ للبيت الحرام. والله أعلم.

(٣) انظر: ما يأتي في تفسير سورة التوبة ص(٢٢٤).

(٤) القولان مرتبان على القولين في الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ﴾.

(٥) ق: على.

(٦) انظر: الكشاف (٥٧٨/٢)، تفسير البيضاوي (٣٨٣/١).

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ المَكَّاء -بفتح الميم وتشديد الكاف ممدوداً-: اسم طائر، والمُكَاء صوته[1]، والتصدية: التصفيق من الصَّدى، أو هو الصوت الراجع إلى المصوت من الجبل[2]، بيّن عدم استحقاقهم لولاية البيت لأنه إنما بني لعبادة[3] [الله وذكره، وهم كانوا يطوفون

(١) قال في اللسان: "المُكاء مخفف: الصفير، مَكا الإنسانُ يَمْكُو مَكْواً ومُكَاء: صَفَر بفيه... والمُكَّاء بالضم والتشديد: طائر في ضرب القُنْبُرة إلا أن في جناحيه بَلَقاً، سمي بذلك لأنه يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيراً حسناً". (مكا) (١٥/٢٩٠).

وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٧٩)، معجم مقاييس اللغة (مكا) (٤/٣٤٤)، حياة الحيوان للدميري (٢/١٤٩).

وقد ذكره كما ضبطه المؤلف ابن عاشور في التحرير والتنوير (٩/٣٣٨).

وأما ابن سيده في المخصص فضبطه بالضم والتشديد (٢/٨/١٣٥).

(٢) قال في اللسان (صدي) (١٤/٤٥٤): "الصَّدَى: الصوت، والصَّدَى: ما يجيبك من صوت الجبل ونحوه بمثل صوتك". اهـ.

وقال في البحر المحيط (٤/٤٦٩): "التصدية: التصفيق. صدَّى يُصَدِّي تصدية: صفق، وهو فعل من الصدى وهو الصوت". اهـ.

(٣) ق: للعبادة.

مشبكين بين أصابعهم، الرجال مع النساء يصفرون ويصفقون(1)](2).

وإنما أطلق عليه الصلاة لوضعهم موضعها(3)، أو الصلاة بمعنى الدعاء، أو كان لهم صلاة يفعلون فيها ذلك(4).

﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾ ما أصابهم يوم بدر(5) أو عذاب الآخرة(6) ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ بسبب استمراركم على الكفر.

---

(1) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- بمعناه (١٣/٥٢٤).
وانظر: البغوي (٣/٣٥٥)، تفسير ابن كثير (٣/٥٩٣).
وقد جاء عن بعض السلف أن صفيرهم وتصفيقهم إنما هو ليخلطوا على النبي ﷺ صلاته إذا قام عند البيت، رواه ابن جرير عن مجاهد (١٣/٥٢٥).
وانظر: الكشاف (٢/٥٧٩)، المحرر الوجيز (٢/٥٢٤).

(2) ما بين المعقوفتين ساقطة من ق.

(3) قال أبوبكر بن الأنباري: "جعلوا ذلك مكان الصلاة، ومشهور في كلام العرب أن يقول الرجل: زرت عبدالله، فجعل جفائي صلتي، أي: أقام الجفاء مقام الصلة". زاد المسير (٣/٣٥٤). وبه قال الزمخشري (٣/٥٧٩).

(4) انظر: تفسير البيضاوي (١/٣٨٣).

(5) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق وابن جريج والضحاك، وعزاه أبو حيان للحسن، واختاره ابن جرير والزمخشري وابن الجوزي وغيرهم.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/٢٨٣)، الطبري (١٣/٥٢٨)، الكشاف (٢/٥٧٩)، زاد المسير (٣/٣٥٤)، البحر المحيط (٤/٤٨٦).

(6) انظر: تفسير البيضاوي (١/٣٨٣)، البحر المحيط (الموضع السابق).

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ طريقه الموصل إليه وهو شريعة رسوله. نزلت في المطعمين لما خرجوا لتلقي العير، وكانوا اثني عشر رجلاً(1) يطعمون كل يوم عشر جَزائِر(2).

وقيل: في أبي سفيان لما جمع الأحابيش(3) في وقعة أحد؛ فإنه استأجر ألفين

---

(1) وهم: أبو جهل، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأبو البختري ابن هشام، والنضر بن الحارث، وحكيم بن حزام، وأمية بن خلف، وزمعة بن الأسود، والعباس بن عبدالمطلب، والحارث بن عامر بن نوفل، -وقيل غير ذلك- والله أعلم.

انظر: أسباب النزول للواحدي (ص٢٤٠)، البحر المحيط (٤، ٤٩٢).

وراجع أيضاً: السيرة النبوية (٢/٢٧٦)، الطبقات الكبرى (١/١٢٨).

(2) عزاه ابن الجوزي (٣/٣٥٥) لابن عباس، وهو قول مقاتل والكلبي.

انظر: البغوي (٣/٣٥٦)، البحر المحيط (٤/٤٩٢).

والجزائر: جمع جزور وهو البعير ذكراً كان أو أنثى. انظر: النهاية (جزر) (١/٢٦٦).

(3) الأحابيش: أحياء من العرب من بني المصطلق وبني الهون بن خزيمة حالفوا قريشاً. وأما سبب تسميتهم الأحابيش فقيل: لأنهم اجتمعوا عند جبل بمكة يقال لــه حُبْشي، فتحالفوا بالله إنا ليدٌ على غيرنا ما سجا ليل ووضح نهار وما أرسى حُبْشيٌّ مكانه، وقيل: سموا بذلك لاجتماعهم والتحبيش: التجميع.

انظر: نسب قريش ص(٩)، العمدة لابن رشيق (٢/١٩٤)، لسان العرب (حبش) (٦/٢٧٨).

من العرب بأربعين أوقية [كل أوقية][1] وزنها اثنان[2] وأربعون مثقالاً[3].

وقيل: في قريش، فإنهم بعد بدر تشاوروا في أخذ الثأر من رسول الله ﷺ والتزم كل منهم مقداراً يصرفه في جمع الجيش وتهيئة العُدَد[4].

﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ فالأول اتفاقهم على

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ق. والمثبت أعلاه هو الموافق لما في تفسير الطبري (١٣/٥٣١).

(٢) في الأصل: اثنا. والمثبت من سائر النسخ.

(٣) رواه ابن جرير عن ابن أبزى، والحكم بن عتبة، والسدي، ومجاهد، وسعيد بن جبير. (١٣/٥٣٠-٥٣١).

وانظر: البغوي (٣/٣٥٦)، الكشاف (٢/٥٧٩)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٣).

(٤) وذلك أن الذين أصيبوا يوم بدر مشوا إلى أبي سفيان ومن كانت لـــه في العير تجارة، فقالوا لهم: إن محمداً ﷺ قد وَتَرَكُم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك منه ثأراً بمن أصيب منا، ففعلوا.

وهذا القول رواه ابن جرير عن ابن إسحاق، وعزاه ابن إسحاق لابن عباس -رضي الله عنهما- (١٣/٥٣٢-٥٣٣).

وانظر: السيرة لابن هشام (٣/٦٨)، الكشاف (٢/٥٧٩)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٣).

وقال أبو حيان في البحر (٤/٤٨٧): "والظاهر الإخبار عن الكفار بأن إنفاقهم ليس في سبيل الله، بل سببه الصد عن سبيل الله، فيندرج هؤلاء الذين ذُكروا في هذا العموم، وقد يكون اللفظ عامًا والسبب خاصاً، والمعنى: أن الكفار يقصدون بنفقتهم الصد عن سبيل الله وغلبة المؤمنين فلا يقع إلا عكس ما قصدوا... إلخ".

الإنفاق ودعوة بعضهم بعضاً إلى ذلك، وهذا إخبار[1] بأنهم سينفقون المال مع عدم ترتب الفائدة، بل مع ما يترتب عليه من الأسف على فراقها، وزيادة العذاب يوم القيامة[2] ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾؛ لأن العاقبة للمتقين ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾[3] ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ من مات منهم على الكفر.

﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ الكافر من المؤمن[4] متعلق بـ ﴿يُحْشَرُونَ﴾[5]، نحو قوله: ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾[6]، أو ما

---

(١) في ق: إخبارهم.

(٢) وقال البيضاوي: "ولعل الأول إخبار عن إنفاقهم في تلك الحال وهو إنفاق بدر، والثاني إخبار عن إنفاقهم فيما يستقبل وهو إنفاق أحد، ويحتمل أن يراد بهما واحد، على أن مساق الأول لبيان غرض الإنفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته، وإن لم يقع بعد". اهـ. (١/٣٨٣).

(٣) سورة المجادلة، الآية: (٢١).

(٤) قال ابن عباس -رضي الله عنهما- "فميَّز أهل السعادة من أهل الشقاوة". وقال السدي: "يميز المؤمن من الكافر". رواهما ابن جرير الطبري (١٣/٥٣٥).
وهو ظاهر اختيار ابن جرير (١٣/٥٣٤).

(٥) قال الحافظ ابن كثير -بعد أن ذكر قول ابن عباس -رضي الله عنهما- والسدي: "وهذا يحتمل أن يكون هذا التمييز في الآخرة... ويحتمل أن يكون هذا التمييز في الدنيا". (٣/٥٩٥).
واختار سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- عمومه في الدنيا والآخرة. (من تعليقه على تفسير ابن كثير. مساء يوم الأحد ١٣/٧/١٤١٧هـ).

(٦) سورة يس، الآية: (٥٩).

أنفقه المشركون في عداوة رسول اللهً مما أنفقه المؤمنون في نصرته وإعلاء كلمة الله، فاللام متعلقة بـ ﴿ حَسْرَةً ﴾[1] ، قرأ حمزة والكسائي ﴿يُميِّز﴾ بضم الياء والتشديد[2]، وهو المختار لكثرة استعماله والزيادة[3] في المعنى[4] ﴿ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا ﴾ منضماً بعضه إلى بعض، من الرُكَام وهو: السحاب المتراكب بعضه فوق بعض[5] ﴿ فَيَجْعَلَهُۥ ﴾ الخبيث ﴿ فِي جَهَنَّمَ ﴾كله، وفائدة التأكيد

---

(١) قال ابن زيد: "يعني الإنفاق الطيب في سبيل الله من الإنفاق الخبيث في سبيل الشيطان".

انظر: البسيط (٢٥١/١)، زاد المسير (٣٥٦/٣)، وهو قول الزجاج (٤١٢/٢).

ولا مانع من عموم الآية للقولين جميعاً، وقد حكى القول بالعموم القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٠١/٧).

(٢) وقرأ الباقون بفتح الياء الأولى وسكون الثانية.

انظر: السبعة (ص٣٠٦)، التيسير (ص٧٧)، تحبير التيسير (ص١٠٢)، النشر (٢٤٤/٢).

(٣) ق: وللزيادة.

(٤) أما مكي بن أبي طالب فمع قوله: "في التشديد معنى التكثير" إلا أنه قال: "التخفيف أحب إليَّ لأن الجماعة عليه". اهـ. الكشف (٣٦٩/١).

(٥) قال ابن فارس: "الراء والكاف والميم: أصل واحد يدل على تجمع الشيء، تقول: ركمتُ الشيء: ألقيت

=

دفع توهم فوت محُقَّر منه كما هو المتعارف من الملوك في الدنيا، فإنهم يسامحون في ذلك.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٣٧ ﴾ كل الخسْران؛ لأن ما جعلوه وسيلة للنفع في الدنيا لم ينتج، وصار زيادة في العذاب يوم القيامة.

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ أي: في شأنهم وحقهم ﴿ إِن يَنتَهُواْ ﴾ عن الكفر ﴿ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ أيّ ذنبٍ كان؛ فإن الإسلام يجبُّ ما قبله[1]؛ على عمومه في الحربي؛ لأنه لم يلتزم شيئاً من الأحكام[2]، وأما الذمي فيسقط عنه ما عدا

بعضه على بعض، وسحاب مُرْتكم ورُكام". معجم مقاييس اللغة (ركم) (٢/٤٣٠).

وانظر: تهذيب اللغة (ركم) (١٠/٢٤٢).

(١) رواه الإمام أحمد (٤/٢٠٤ رقم ١٧٨٤٦) من حديث عمرو بن العاص -ﷺ- بلفظ: "إن الإسلام يجب ما كان قبله". ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله (١/١١٢ رقم ١٩٢) أيضاً بلفظ: "أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله".

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الحربي إذا أسلم لم يؤخذ بشيء مما عمله في الجاهلية لا من حقوق الله ولا من حقوق العباد من غير خلاف نعلمه، لقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ...﴾ ولهذا أسلم خلق كثير وقد قتلوا رجالاً يعرفون، فلم يُطْلَب أحد منهم بقود ولا دية ولا كفارة". الصارم المسلول (ص١٥٤).

وقد نقل الإجماع على ذلك القرطبي في الجامع (٧/٤٠٢)، والنووي في شرح صحيح مسلم (١/١٣٦)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤/٤٨٩)، وغيرهم.

حقوق العباد[1].

﴿ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ استمروا على الكفر[2]، أو يعودوا إلى القتال ومشاقة الرسول[3].

﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ سنة الله في الكفار الدارجين وهي أنهم أهل النار، أو سنة الكفار المعاندين للرسل وهي الاسْتِئْصال[4]، أو

---

(١) قال أبو حيان (٤٨٩/٤): "إذا أسلم الذمي فيلزمه قضاء حقوق الآدميين لا حقوق اللّه تعالى". اهـ.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما- (٢٥٥/١)، وهو قول ابن كثير (٥٩٧/٣) ولفظه: "أي يستمروا على ما هم فيه". اهـ.

وانظر: زاد المسير (٣٥٧/٣).

وقد اعترض ابن عطية على هذا القول فقال: "وقوله: ﴿ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ يريد إلى القتال؛ لأن لفظة "عاد يعود" إذا جاءت مطلقة فإنما تتضمن الرجوع إلى حالة قد كان الإنسان عليها ثم تنقل عنها... ولا يصح أن يتأول ﴿ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ إلى الكفر لأنهم لم ينفصلوا عنه... إلخ". المحرر الوجيز (٥٢٧/٢).

(٣) انظر: الطبري (٥٣٦/١٣)، الكشاف (٥٨٠/٢)، زاد المسير (٣٥٧/٣)، البيضاوي (٥٨٤/١).

(٤) استأصل الشيء: قطعه من أصله، واستأصل اللّه القوم: قطع أصلهم.

والمراد بالاستئصال: العذاب العام الذي يهلك القوم جميعاً.

انظر: لسان العرب (أصل) (١٦/١١)

الأولين منهم وهم قُتَلاء بدر[1].

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ ﴾ إن لم ينتهوا ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ شرك[2] وضلال ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ لا يكون لغيره فيه نصيب، لكونه المستحق دون غيره ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ يجازيهم على ما عملوا.

﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ وأعرضوا عن هذا النصح والبشارة بمغفرة ما سلف منهم[3] ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ ﴾ أنتم أيها المؤمنون، والمراد الاستمرار ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ ناصركم، دائم النصر لكم ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ المالك المنعم ﴿ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾ الناصر الذي لا يغلب[4].

---

(١) انظر: الطبري (٥٣٦/١٣)، الكشاف (٥٨٠/٢)، البحر المحيط (٤٨٩/٤).

(٢) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والحسن وقتادة والسدي وابن جريج وابن زيد (٥٣٨/١٣-٥٣٩).
وهو قول عامة المفسرين من السلف والخلف.
انظر: تفسير ابن كثير (٥٩٦/٣-٥٩٧).

(٣) في ص: عنهم.

(٤) قال أبو حيان في البحر (٤٨٩/٤): "والأعرق في الفصاحة أن يكون ﴿ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ خبر ﴿ أَنَّ ﴾، ويجوز أن يكون عطف بيان، والجملة بعده (أي الجملة المدحية) خبر ﴿ أَنَّ ﴾ أي: الله أو هو، والمعنى: فثقوا بموالاته ونصرته". اهـ.
انظر: الدر المصون (٦٠٤/٥).

﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ نزلت في غنائم بدر[1]، بعد ما ردَّ أمرها إلى رسوله فصَّل ذلك المجمل وَقنَّن قانوناً يمشون عليه مدى الدهر، والمعنى: اعلموا علماً مقروناً بالعمل أن كل شيء غنمتموه من الكفار مما يقع عليه اسم شيء جليلاً كان أو حقيراً[2] ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ فثابت لله خمسه، خبر للموصول في ﴿ أَنَّمَا ﴾ والجملة قامت مقام مفعولي العلم.

﴿ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أيْ: تقسم[3] الغنيمة خمسة أخماس[4]، ثم يؤخذ الخمس الواحد ويصرف على هذه المصارف الخمسة، فإن ذكر اللهَّ في أمثاله للتوطئة، وكأنه قيل: حق الخمس أن

(١) انظر: البحر المحيط (٤/٤٩٢).

(٢) روى ابن جرير عن مجاهد: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ قال: المِخْيَط من الشيء. (١٣/٥٤٨)، قال ابن جرير -رحمه الله-: "وأما قولــه ﴿ مِّن شَىْءٍ ﴾ فإنه مراد به كل ما وقع عليه اسم شيء مما خوَّله اللّه المؤمنين مِنْ أموال مَنْ غلبوا على ماله من المشركين مما وقع عليه القَسْم حتى الخيط والمِخْيَط". (١٣/٥٤٧).

(٣) في ص وَ ق: تقسيم.

(٤) في ص: أخماص.

يكون متقرباً به إليه تعالى(1)، ثم خص الجهة المصروف إليها بهؤلاء الأخصين به.

وقيل: بل هناك سهم سادس يصرف إلى وجه من وجوه القرب(2)، ولم يذهب إليه أحد من أئمة المذاهب، فإن أبا حنيفة -رحمه اللهَّ- حصره في اليتامى والمساكين وابن السبيل؛ لأن سهم رسول اللهَّ وذوي القربى ساقط عنده، وإنما يعطى ذوو قرابته إذا اتصفوا بإحدى الصفات الثلاثة(3).

وقال الشافعي -رحمه اللهَّ- بل الأخماس باقية كما كانت في عهده ﷺ فسهمه

---

(1) وهو قول جماهير أهل العلم، ورجحه ابن جرير "لإجماع الحجة على أن الخمس غير جائز قسمه على ستة أسهم". (١٣/٥٥٢).

وقال ابن حجر في فتح الباري (٦/٢١٨): "وأجمعوا على أن اللام في قوله تعالى ﴿ لِلَّهِ ﴾ للتبرك إلا ما جاء عن أبي العالية".

(2) قال به أبو العالية -فيما رواه ابن جرير- والربيع بن أنس -فيما ذكره الواحدي في البسيط- وقالوا: إن قوله: ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ ليس لافتتاح الكلام بل الخمس يقسم ستة أقسام، منها سهم لله تعالى يجعل للكعبة.

وقيل: ما نسب لله يصرف في الطاعات كالصدقة على فقراء المسلمين ونحو ذلك.

انظر: الطبري (١٣/٥٥٠)، البسيط (١/٢٦٣)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٢/٢٦٥)، الجامع لأحكام القرآن (٨/١٠)، البحر المحيط (٤/٤٩٢).

(3) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٨١)، بدائع الصنائع (٧/١٢٥).

يصرف إلى ما كان يصرفه إليه[1] من الكُراع[2] والسلاح وما كان عدة للجهاد وسائر مصالح المسلمين، وسهم ذوي القربى يصرف إليهم، يستوي فيه الغني والفقير[3] للذكر مثل حظ الأنثيين[4].

وذوو قرابته: بنو هاشم وبنو المطلب دون بني نوفل وبني عبد شمس، وإن

(١) ق: أولاً.

(٢) الكُراع: الخيل، والكراع: السلاح. وقيل: هو اسم يجمع الخيل والسلاح.

انظر: معجم مقاييس اللغة (كرع) (١٧١/٥)، لسان العرب (كرع) (٣٠٧/٨).

(٣) وما ذهب إليه الشافعي هو قول الإمام أحمد، وقال مالك: "هو موكول إلى نظر الإمام واجتهاده". قال القرطبي: "وبه قال الخلفاء الأربعة وبه عملوا". واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وقال: "وهذا قول مالك وأكثر السلف وأصح الأقوال". نقلاً عن تفسير ابن كثير (٦/٤).

انظر: كتاب الأم للشافعي (١٩٦/٤)، زاد المسير (٣٥٩/٣-٣٦٠)، الجامع لأحكام القرآن (١١/٨)، الفتاوى (١٨١/١١).

وأما سهم ذوي القربى فقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنه للفقير منهم دون الغني وهو ما رجحه القرطبي (١٢/٨).

(٤) وقيل: بل الذكر والأنثى فيه سواء اختاره القرطبي (١٢/٨)، والشنقيطي في أضواء البيان (٣٦٤/٢)، وقال في ترجيحه: "لأن تفضيل الذكر على الأنثى يحتاج إلى دليل، و لم يقم عليه في هذه المسألة دليل، و لم ينقل أحد عن النبي ﷺ أنه فضل ذكرهم على أنثاهم في خمس الخمس". اهـ.

كان هاشم والمطلب ونوفل وعبد[1]/ الشمس أولاد عبدمناف[2]، وذلك لما أسنده البخاري أن رسول اللهَّ ﷺ لما أعطى بني هاشم وبني المطلب، قال لـه عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وكان عبشمياً[3] وجبير بن مطعم وكان نوفلياً[4]: "يا رسول اللهَّ بنو[5] هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك منهم و [لكن][6] نحن وبنو المطلب بمنزلة فكيف

(١) في الأصل كلمة (عبد) مكررة.

(٢) هؤلاء الأربعة: أبناء عبدمناف بن قصي بن كلاب، واسمه المغيرة. فهاشم والمطلب وعبدشمس أمهم عاتكة بنت مرة بن هلال، ونوفل أمه واقدة بنت عمرو المازنية.

انظر: الطبقات الكبرى (٧٤/١)، السيرة النبوية لابن هشام (١٤٢/١، ١٦٧).

تنبيه: هكذا وقع في النسخ: عبدالشمس، والذي وقفت عليه في المراجع أعلاه وغيرها: عبدشمس.

(٣) فهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي.

انظر: الطبقات الكبرى (٥٣/٣)، أسد الغابة (٤٨٠/٣).

(٤) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف بن قصي.

انظر: التاريخ الكبير (٢٢٣/٢/١)، الإصابة (٢٣٥/١).

(٥) في الأصل: بني.

(٦) ساقط من ق.

أعطيتهم دوننا؟" فشبَّك رسول اللهَّ ﷺ بين أصابعه وقال: "نحن[1] وبنو المطلب هكذا، لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام"[2]. وأشار بذلك إلى قصة، وهي: أن سائر بطون قريش تعاضدوا على معاداة بني هاشم وبني المطلب، وحلفوا أن لا يناكحوهم وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها على باب البيت، فوافقهم على ذلك بنو نوفل وبنو عبد الشمس[3].

---

(١) ق: ونحن.

(٢) رواه البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما مَنَّ النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يُخمّس (٥٦/٤) بلفظ: «**إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد**» عن جبير بن مطعم -رضي الله عنه-.

وفي تحديد ذوي القربى قولان آخران:

الأول: أنهم بنو هاشم فقط قال به مجاهد، وعلي بن الحسين، ومالك، والأوزاعي.

الثاني: أنهم سائر قريش قال به بعض السلف.

ولا يخفى رجحان القول الذي ذكره المؤلف -أنهم بنو هاشم وبنو المطلب- لدلالة النص عليه، والله أعلم.

(٣) وكانت هذه الصحيفة قد كتبت في العام السابع من البعثة، وكان من خبرها أن قريشاً لما أسلم حمزة وعمر -رضي اللّه عنهما- فكانا مع رسول اللّه ﷺ وفشا الإسلام في القبائل، ورأت قريش أنها لا تستطيع قتل رسول اللّه ﷺ لقيام بني هاشم وبني المطلب دونه، فاجتمعوا في خيف بني كنانة فتحالفوا على بني هاشم وبني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم، وكتبوا ذلك =

﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ ﴾حذف جزاؤه لدلالة ما تقدمه عليه، [أي][1] فاعلموا أن خمس ما غنمتم لكذا[2] ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ من الآيات والإمداد بالملائكة[3]، أو ما أنزلناه عليه ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ يوم بدر في أمر الغنيمة،

في صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة، وانحاز رسول اللَّه ﷺ وأبو طالب ومعهم بنو هاشم وبنو المطلب فدخلوا في الشعب، واشتد الحصار عليهم ثلاث سنوات من سائر قريش- ومعهم بنو عبد شمس وبنو نوفل- حتى أكلوا الأوراق والجلود، ثم سعى في نقض الصحيفة نفر ممن كان كارهاً لها من قريش ومنهم: هشام بن عمرو بن ربيعة، والمطعم بن عدي، وغيرهما لما فيها من الجور والظلم والقطعية، وكان ذلك سنة عشر من البعثة.

وقيل: إن الرسول ﷺ أخبر عمه أبا طالب أن الأرضة أكلت الصحيفة إلا ذكر اللَّه -ﷻ-، فأخبر أبوطالب قريشاً وقال: إن كان ما قال محمد حقاً انتهيتم عن قطيعتنا، وإن كان كاذباً أسلمناه لكم، فرضوا بذلك، فلما نظروا إليها وجدوها كما قال ﷺ فزادهم ذلك شراً.

انظر: السيرة لابن هشام (١/٣٨٨، ٤١٢)، الطبقات الكبرى (١/٢٠٨)، دلائل النبوة للبيهقي (٢/٣١١)، زاد المعاد (٣/٢٩).

(١) ساقطة من الأصل و ص.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤١٦)، الكشاف (٢/٥٨٤)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٤).

(٣) وهو قول الزمخشري (٢/٥٨٤)، والبيضاوي (١/٣٨٥)، وأبي حيان (٤/٤٩٥)، وغيرهم.

وجعلنا أمر الغنيمة مفوضاً إليه[1]. وسُمِّي به لأنه فرق فيه بين الحق والباطل[2] ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ بدل منه للتوضيح والبيان[3] ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾ ولذلك نصر شرذمة المؤمنين وأمدهم بالملائكة.

﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ القربى من المدينة، والعُدوة بالضم: شاطئ الوادي[4]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر العين[5] والضم أفصح لأنه لغة

---

(١) والمقصود بما نزل في أمر الغنيمة يوم بدر هو قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ... ﴾ سورة الأنفال، آية: (١).

وهذا القول هو قول مقاتل بن حيان رواه ابن أبي حاتم. انظر: الدر المنثور (٧١/٤)، واختاره البغوي (٣٦٢/٣) وغيره.

(٢) روى ابن جرير ذلك عن جمع من السلف منهم ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد وعروة بن الزبير، ومقسم، وابن إسحاق. (٥٦١/١٣-٥٦٢) وهو قول عامة المفسرين.

(٣) انظر: التبيان للعكبري (٦٢٤/٢).

(٤) انظر: تهذيب اللغة (عدا) ١١١/٣)، لسان العرب (عدا) (٤٠/١٥). وهي مثلثة العين، وقرئ بهن أما الضم والكسر ففي السبع -ويأتي بيانه- وأما الفتح فقرأ به قتادة والحسن وعمرو. قال ابن جني: "الذي في هذا أنها لغة ثالثة". المحتسب (٢٨٠/١).

وانظر: الشواذ لابن خالويه (ص٥٠)، الكشاف (٥٨٤/٢)، البحر المحيط (٤٩٥/٤)، تفسير البيضاوي (٣٨٥/١).

(٥) وقرأ الباقون بضم العين، وهما لغتان كما سبق بيانه.

انظر: السبعة (ص٣٠٦)، التيسير (ص٩٥)، الحجة لابن خالويه (ص١٧٠).

الحجاز[1]. منصوب باذكر، أو بدل ثان ليوم الفرقان[2].

﴿ وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ من المدينة، والقياس: القصيا كالعليا والدنيا تفرقة بين الاسم والصفة[3]، وقد جاء على الأصل كالقود واستحوذ[4].

---

(١) لم أقف على من ذكر أن الضم لغة الحجاز، وقد نقل أبو حيان في البحر المحيط (٤/٤٩٥) عن اليزيدي: أن الكسر لغة الحجاز، وكذا نقل السيوطي في المزهر (٢/٢٧٧) عنه: أن الضم لغة تميم.

وانظر: لغة تميم (ص١٨٠، ٢٣٥)، اللهجات العربية في التراث (ص١٨٣).

(٢) انظر: التبيان للعكبري (٢/٦٢٤).

ولم يذكر الزمخشري (٢/٥٨٤)، والبيضاوي (١/٣٨٥) إلا الوجه الثاني.

(٣) وزن فُعْلى الذي لامه واو حقه أن تقلب لامه ياء إذا كان وصفاً وأن تبقى واواً إذا كان اسماً، وكلمة "قصوى" شذت عن هذه القاعدة؛ لأن لامه أبقيت واواً مع كونه وصفاً وهذا على لغة أهل الحجاز، وأما بنو تميم فيقولون: "قصيا" موافقاً للقياس.

انظر: الكشاف (٢/٥٨٤)، الدر المصون (٥/٦١٠)، شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك (٢/٥٦٤).

(٤) القاعدة أن الواو أو الياء إذا كانت متحركة وكان ما قبلها مفتوحاً ينبغي أن تقلب ألفاً كما في قولنا: قال أصله: قول، وباع أصله: بيع، واستعاذ أصله: استعوذ، واستجاب أصله: استجوب، ثم نقلت فتحة الواو إلى ما قبلها في استعوذ واستجوب ونحوها لكون ما قبلها ساكناً صحيحاً ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها في الأصل وكون ما قبلها مفتوحاً الآن.

وأما القود واستحوذ فقد شذا عن هذه القاعدة وجاءا على الأصل أي بدون قلب الواو ألفاً.

انظر: شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك (٢/٥٦٦).

﴿ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ ﴾ على الساحل، وإنما يطلق على أصحاب الإبل في السفر إذا كانوا فوق العشرة[1].

﴿ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ ﴾ أنتم والمشركون الاجتماع على هذه الهيئة ﴿ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ ﴾ أنتم لقلة عددكم وهم لرعب رسول الله ﷺ في قلوبهم[2].

وإنما ذكر الواقعة مع ذكر الزمان والمكان مفصلاً بأنهم كانوا في العدوة الدنيا والعدو في العدوة القصوى والركب بأسفل[3] منهم -وهم عالمون بذلك[4]- تذكيراً لهم وتصويراً للواقعة المفضية إلى إعلاء كلمة الله، مع أن حالهم كانت منافية للانتصار وقهر العدو؛ لأن العدوة الدنيا كانت أرضاً[5] ذات رمل تسوخ

(١) قال في اللسان (ركب) (٤٢٩/١): "لا تقل: ركب إبل ولا ركبان إبل؛ لأن الركب والركبان لا يكون إلا لرُكَّاب الإبل... والركب: أصحاب الإبل في السفر دون الدواب وقال الأخفش: هو جمع وهم العشرة فما فوقهم". اهـ. ثم نقل عن الأخفش قولاً آخر في أن الركب ليس مختصاً بالإبل فقال: "وقال الأخفش:... وأُرى أن الركب قد يكون للخيل والإبل". اهـ.

(٢) انظر: الكشاف (٥٨٥/٢).

(٣) ق: أسفل.

(٤) انظر: الكشاف (٥٨٥/٢).

(٥) في الأصل: ارض.

الأقدام فيها، ولم يكن بها ماء، والقصوى كانت أرضاً طيبة بها ماء، وكون الركب أسفل منهم قريباً مما يثبت جأش(١) المشركين ويشجعهم على القتال، وإذا علم أن ذلك النصر لم يكن إلا من الله(٢)، لا بأسباب منهم فتجب عليهم المبادرة إلى امتثال أوامره التي من جملتها أمره بإيصال الخمس إلى مصارفها، ليكون صلة إلى الانتصار في سائر الوقائع، ويكون لطفاً بالسامعين إذا تليت عليهم إلى آخر الدهر، وليتعلق به قوله: ﴿ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً ﴾ كان جديراً بأن يفعل من إعلاء كلمة الله وإعزاز دينه؛ متعلق بمحذوف(٣) أي: دبر [ما دبر](٤) من خروج الطائفتين ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ بدل من الجار والمجرور(٥)، أو متعلق بـ ﴿ مَفْعُولاً ﴾(٦)، والمعنى: ليكون

(١) الجأش: النفس وقيل: القلب، وفلان قوي الجأش أي القلب.
انظر: لسان العرب (جأش) (٢٦٩/٦).
(٢) ق: النصر كان من الله... إلخ.
وانظر: الكشاف (٥٨٥/٢)، تفسير البيضاوي (٣٨٥/١).
(٣) انظر: الكشاف (الموضع السابق).
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.
(٥) أي في قوله: ﴿ لِّيَقْضِيَ ﴾، وتأويله: لقضاء الله. انظر: المراجع في الحاشية التالية.
(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٦٧٨)، التبيان للعكبري (٦٢٥/٢)، تفسير البيضاوي (٣٨٥/١).

كفر من كفر صادراً عن حجة واضحة عليه دالة على مكابرته، وإسلام من أسلم عن يقين لا يشوبه شائبة وَهْم، إذ لا علم فوق عين اليقين[1]، فيكون الهلاك والحياة مستعارين[2]، أو ليموت من يموت بعد مشاهدة البينة، ويعيش من يعيش بعد معاينتها[3]. قرأ نافع وابن كثير في رواية البزيّ[4]، وأبو بكر[5] عن عاصم[6] بفك

(١) راجع (١٦).

(٢) وهو قول قتادة وابن إسحاق والزجاج والزمخشري وابن القيم، وجوَّده ابن كثير، ونسبه الواحدى لأكثر أهل العلم.
انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٨٤)، معاني القرآن للزجاج (٢/٤١٨)، الوسيط (٢/٤٦٣)، تفسير البغوي (٣/٣٦٣)، الكشاف (٢/٥٨٥)، ، شفاء العليل (ص١٩٣).
قال ابن كثير بعد أن ذكر هذا القول: "وهذا تفسير جيد، وبسط ذلك أنه تعالى يقول: إنما جمعكم مع عدوكم في مكان واحد على غير ميعاد، لينصركم عليهم ويرفع كلمة الحق على الباطل، ليصير الأمر ظاهراً والحجة قاطعة والبراهين ساطعة، ولا يبقى لأحد حجة ولا شبهة فحينئذ ﴿ يَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ ﴾ أي: يستمر في الكفر من استمر فيه على بصيرة من أمره أنه مبطل لقيام الحجة عليه ﴿ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ ﴾ أي: يؤمن من آمن ﴿ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ أي: حجة وبصيرة، والإيمان هو حياة القلوب قال اللّه تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ سورة الأنعام، الآية: (١٢٢)... إلخ" (٤/١٢).

(٣) وهو قول الطبري (١٣/٥٦٨)، والبغوي (٣/٣٦٣)، واستظهره أبو حيان (٤/٤٩٧).
وهذا القول لا يعارض القول الأول فإن الموت على الكفر هلاك عظيم -نسأل الله العافية-.

(٤) أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بَزّة -واسم أبي بَزَّة: بشار، وهو فارسي أسلم على يد السائب بن أبي السائب- أبو الحسن البَزّي مقرئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام. توفي عام ٢٥٠هـ، وقيل غير ذلك.
انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٧٣)، غاية النهاية (١/١١٩).

(٥) أبوبكر بن عياش بن سالم الحنَّاط الكوفي، قال ابن الجزري: "اختُلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً أصحها شعبة". كان إماماً عالما عاملا. توفي عام ١٩٣هـ وقيل غير ذلك.
انظر: الطبقات الكبرى (٦/٢٦٩)، معرفة القراء الكبار (١/١٣٤) غاية النهاية (١/٣٢٥).

(٦) أبوبكر عاصم بن أبي النجُود الأسدي، كان آية في إتقان القراءة وحسن الصوت بالقرآن، قرأ على زرّ بن حبيش وأبي عبدالرحمن السلمي، توفي عام ١٢٧هـ.
انظر: التاريخ الكبير (٦/٤٨٧) معرفة القراء الكبار (١/٨٨) غاية النهاية (١/٣٤٦).

الإدغام على الأصل، والباقون بالإدغام[1].

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ ﴾ أقوالكم[2] ﴿ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ بنياتكم، وإنما أردف الكفر والإيمان بهما لأن كلاً منهما يكون بالقول والاعتقاد[3].

﴿ إِذْ[4] يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ رآهم رسول الله ﷺ في رؤياه قبل الوقعة شرذمة، فأخبر بذلك أصحابه ليكون ذلك مشجعاً لهم ذاهباً برجز الشيطان[5]، وقيل: بل رآهم رؤية عين والمنام هو العين[6]. وليس فيه زيادة معنى

---

(١) من قرأ بفك الإدغام قرأ بيائين الأولى مكسورة، والثانية مفتوحة، ومن أدغم قرأ بياء واحدة مشددة.

انظر: السبعة (ص٣٠٦)، التيسير (ص٩٥)، الكشف المكي (١/٤٩٢).

(٢) ق: بأقوالكم.

(٣) ق: بالاعتقاد والقول.

وانظر: البيضاوي (١/٣٨٥).

وكما يكونان بالقول والاعتقاد يكونان بالعمل أيضاً.

(٤) في الأصل وَ ص: وإذ وهو خطأ.

(٥) وهو قول أكثر المفسرين.

انظر: المراجع في الحاشية الآتية.

(٦) أي أنه رآهم رؤية عين، والمنام هنا: العين، التي هي موضع النوم.

وبهذا قال الحسن كما رواه عنه ابن أبي حاتم (تفسير ابن كثير ١٣/٤)، والبغوي (٣/٣٦٣)، وهو =

مع العدول عن الحقيقة(١)، و﴿ إِذْ ﴾ مقدر باذكر، و﴿ قَلِيلًا ﴾ نصب على الحال من

قول المازني والنقاش. انظر: المحرر الوجيز (٥٣٥/٢)، وأما أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٤٧/١)، وابن قتيبة في غريب القرآن (ص١٧٩)، فمع قولهما بالأول إلا أنهما جوَّزا الثاني.

وقال الزجاج: "وكثير من أصحاب النحو يذهبون إلى هذا المذهب". (٤١٩/٢).

(١) هذا القول -كما ذهب المؤلف رحمه الله- ضعيف من وجوه:

الأول: أن الآية صرحت بذكر المنام فلا يجوز العدول عن ظاهرها إلا بدليل، قال ابن كثير (١٣/٤): "وقد صرح بالمنام هاهنا، فلا حاجة إلى التأويل الذي لا دليل عليه". اهـ.

الثاني: أن الآية التي تليها واردة في رؤية العين قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا... الآية ﴾ سورة الأنفال، آية: (٤٤)، ولو قلنا إن الآية الأولى في رؤية العين لكان المعنى متكرراً في الآيتين.

قال ابن عطية: "ومما يضعف ما روي عن الحسن أن معنى هذه الآية يتكرر في التي بعدها". المحرر الوجيز (٥٣٥/٢).

وأما ما روي عن الحسن فإن في سند البغوي عمرو بن عبيد المعتزلي، كذَّبه جماعة وقال الحافظ ابن حجر في التقريب (ص٤٢٤ رقم ٥٠٧١): "كان داعية إلى بدعته، اتهمه جماعة مع أنه كان عابداً". اهـ.

وانظر: ميزان الاعتدال (٢٧٣/٣)، وأما سند ابن أبي حاتم ففيه سهل بن أبي الصلت السراج فهو وإن "كان القطان لا يرضاه" التقريب (ص٢٥٨ رقم ٢٦٦٣). فقد قال أحمد وابن معين: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال مسلم بن إبراهيم: ثقة، وقال الساجي: صدوق. ميزان الاعتدال (٢٣٩/٢)، فبالجملة حديثة -والله أعلم- لا يقل عن رتبة الاحتجاج.

=

المفعول. ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ ﴾ جبنتم[1] وخفقت قلوبكم ﴿ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ في أمر القتال بأن يقدم عليه[2] بعضكم ويحجم[3] البعض، وتفرقت كلمتكم ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ عن الفشل والتنازع بإراءتكم[4] إياهم قليلاً[5] ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ بمضمراتها؛ كانت أو ستكون[6].

﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ﴾ مطابقاً لما أخبر به رسول اللهَّ ﷺ ومصدقاً لرؤياه، الضميران مفعولا[7] الإراءة[8]؛ لأنها من رؤية

وأما قول الحسن في الآية فضعيف -كما قدمنا-، قال الزمخشري (٥٨٦/٢): "وهذا تفسير فيه تعسف، وما أحسب الرواية صحيحة فيه عن الحسن، وما يلائم علمه بكلام العرب وفصاحته". اهـ. وقال ابن كثير: "وهذا القول غريب". اهـ. (١٣/٤).

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤١٩/٢).

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٦٩/١٣)، تفسير البيضاوي (٣٨٥/١).

(٢) ق: عليكم عليه.

(٣) أحجم يحجم إحجاماً، الإحجام ضد الإقدام يقال: أحجم عن الأمر: كف أو نكص هيبة. انظر: لسان العرب (حجم) (١١٦/١٢).

(٤) ق: بإرايكم.

(٥) انظر: الطبري (٥٧١/١٣)، الكشاف (٥٨٦/٢)، تفسير البيضاوي (٣٨٥/١).

(٦) ق: أو يكون.

(٧) في ق: مفعول.

(٨) انظر: الكشاف (٥٨٦/٢)، تفسير البيضاوي (٣٨٥/١)، والمقصود بالضميرين الضميران في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ ﴾.

البصر فلا يقتضي ثالثاً[1]، و﴿ قَلِيلاً ﴾ نصب على الحال.

عن[2] ابن مسعود: "قُللوا في أعيننا حتى قلت لمن كان على جانبي: أتراهم [سبعين رجلاً قال: أراهم][3] مائة"[4] ﴿ وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ حتى قال [قائل منهم][5]: "إن محمداً وأصحابه أَكَلَةُ جزور"[6]. ودأبهم أن الجزور طعمة مائة[7]، وهذه الإراءة كانت قبل التلاقي، فلما تلاقوا أكثرهم اللهَّ في أعين المشركين حتى رأوهم مثلي عدد المشركين لقوله: ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ ﴾[8]، وذلك من آيات اللهَّ

---

(١) انظر: أوضح المسالك لابن هشام (٢/٤١)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١/٤١٧).

(٢) كذا في الأصل، وسائر النسخ: وعن.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٧/٣٦٠)، وابن جرير (١٣/٥٧٢) وتتمته: قال: فأسرنا رجلاً منهم فقلنا: كم هم؟ قال: ألفاً.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٦) القائل هو أبو جهل، وقد روى كلامه هذا ابن أبي شيبة في المصنف (٧/٣٥٦) عن عكرمة، وابن إسحاق عن أشياخ من الأنصار.
وانظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٣٤).

(٧) قال محيي الدين شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي (٢/٣١٠): "وقوله: "أكلة جزور" مثل يضرب به في القلة أي: قلتهم بحيث تشبعهم جزور واحدة، والأَكَلَة جمع آكل". اهـ.

(٨) سورة آل عمران، آية (١٣).

وإمداده كما أمدهم بالملائكة[1]، ولما كانت الرؤية وسائر الإدراكات بخلق اللهّ من غير شرط، فله أن يخلق رؤية القليل في صورة الكثير وبالعكس[2].

﴿لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ كرره لاختلاف الفعل المعلل[3].

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾﴾ فيصدرها كيف يشاء.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ جماعة كفاراً كانوا أو بغاة[4] لقوله:

---

(١) انظر: الكشاف (٢/٥٨٧)، الجامع لأحكام القرآن (٨/٢٣)، تفسير ابن كثير (٤/١٤)، البحر المحيط (٤/٤٩٨).

(٢) ق: ويعكس.

وليس معنى هذا الكلام نفي الأسباب التي خلق اللّه بها المخلوقات أو أن وجود هذه الأسباب كعدمها مطلقاً فإن هذا مكابرة للعقل والشرع، ولكن العادة قد تُخرق أحياناً بقدرة اللّه وإراداته.

وانظر: الفتاوى لابن تيمية (٨/١٣٦).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (١/٣٨٦)، والفعل في الموضع الأول: هو جمعهم على تلك الحالة التي وصف اللّه.

وفي الموضع الثاني: تقليل كل واحد من الفريقين في أعين الفريق الثاني.

انظر: حاشية زاده على البيضاوي (٢/٣٠٠)، حاشية الشهاب على البيضاوي (٤/٤٨٣).

(٤) البغاة: قوم من المسلمين لهم منعة يخرجون على الإمام، ويمتنعون من أداء ما عليهم من الحق، ولهم تأويل سائغ، فإن لم يكن لهم منعة أو كان خروجهم بلا تأويل سائغ فقطاع طريق.

وقد بين العلماء حكم البغاة وأن على الإمام مراسلتهم، فإن ادعوا مظلمة أزالها، وإن ذكروا شبهة كشفها، فإن رجعوا وإلا قاتلهم، وعلى الرعية معونته. وإذا قاتلهم فلا يجهز على الجريح ولا يتبع المدبر، ولا تسبى نساؤهم ولا ذراريهم.

=

﴿ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبۡغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾[1][2] أو قطاع الطريق لقوله: ﴿ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[3][4]. واللقاء: اشتهر في القتال[5] ﴿ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ[6] / ٱللَّهَ

انظر أقوال العلماء في بيان أحكامهم في: أحكام القرآن للجصاص (٣/٥٣١)، أحكام القرآن لابن العربي (٤/١٧١٦)، المغني (٨/١٠٤)، الروض المربع (بحاشية ابن قاسم) (٧/٣٩٠)، القاموس الفقهي (ص٤٠).

(١) كلمة "أمر" ساقطة من ص.

(٢) سورة الحجرات، آية (٩).

(٣) سورة المائدة، آية (٣٣).

وقطاع الطريق: الذين يعرضون للناس بالسلاح في الصحراء، أو البنيان فيعتدون عليهم في أنفسهم وأموالهم. ويجب على الإمام أن يقاتلهم حتى يكف شرهم عن المسلمين، فإن جاؤوا تائبين قبل القدرة عليهم فيسقط ما عليهم من حقوق الله ويبقى عليهم حقوق الآدميين، وإن قدر عليهم قبل التوبة فيقام عليهم حد الحرابة.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا، وإذا قتلوا و لم يأخذوا المال قتلوا و لم يصلبوا، وإذا أخذوا المال و لم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإذا أخافوا السبيل و لم يأخذوا مالاً نفوا من الأرض".

انظر تفاصيل أقوال أهل العلم في بيان أحكامهم في: أحكام القرآن للجصاص (٢/٥٠٨)، المغني (٨/٢٨٦)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٤٨)، تفسير ابن كثير (٣/٨٦)، كشاف القناع (٦/١٤٩).

(٤) قال كثير من المفسرين عند وصف ﴿ فِئَةً ﴾: بأنها كافرة، وسبب حذف الوصف؛ لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار، والمؤلف -رحمه الله- هنا ذكر سبباً آخر وهو: إفادة العموم في قتال الكفار والبغاة وقطاع الطريق.

قال الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (٤/٤٨٣): "و لم يصف الفئة بأنها كافرة؛ لأنه معلوم غير محتاج إلى ذكره، وقيل: ليشمل قتال البغاة...".

انظر: تفسير الطبري (١٣/٥٧٤)، تفسير البغوي (٣/٣٦٤)، الكشاف (٢/٥٨٧)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٦)، البحر المحيط (٤/٤٩٨).

(٥) انظر: الكشاف، تفسير البيضاوي، البحر المحيط (المواضع السابقة).

(٦) واذكروا: مكررة في الأصل.

﴿كَثِيرًا﴾ ذكراً كثيراً ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ تظفرون بالنصر.

روى البخاري عنه ﷺ: «لا تتمنوا لقاء العدو فإذا لاقيتم[1] فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»، وكان يقول عند لقاء العدو: «اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم»[2].

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ﴾ فيما أمركم[3] من الثبات في [مواطن][4] الحرب ﴿وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟﴾ وفيكم رسول اللهّ الذي يأتيه الخبر من السماء ساعة فساعة وقد قال: «لا ينبغي عندي التنازع»[5] ﴿فَتَفْشَلُوا۟﴾ من الفشل وهو: الجبن[6]، مجزوم داخل تحت

---

(١) ق: لقيتم.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لا تتمنوا لقاء العدو (٢٣/٤)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كراهية تمني لقاء العدو (١٣٦٢/٣ رقم ٢٠) عن عبدالله بن أبي أوفى -رضي الله عنه- بلفظ: « **يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا اللّه العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف** » ثم قام النبي ﷺ وقال: « **اللهم منزل الكتاب...** ».

(٣) ص: فيما أمركم به.

(٤) ساقطة من ق.

(٥) رواه البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم (٣٧/١)، وهو بمعناه عند مسلم، كتاب الوصية، باب من ترك الوصية لمن ليس لـه شيء يوصي فيه (١٢٥٧/٣ رقم ٢٠) عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما- في قصة وفاته ﷺ.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤١٩/٢)، القاموس المحيط (فشل) (ص١٣٤٦).

حكم الأمر، أو منصوب بإضمار أن[1] ﴿وَتَذْهَبَ[2] رِيحُكُمْ﴾ دولتكم ونصركم، مستعار لهما؛ لأنهما في التمشي والنفوذ كالريح في الهبوب، أو هو حقيقة؛ لأن عادة اللهّ جرت بأن من يكون الريح من صَوْبه، وجاءه العدو له النصر[3]، ولذلك قال ﷺ: «نُصرتُ بالصَّبَا وأُهلِكتْ عادٌ بالدَّبُور»[4].

---

(١) انظر: الكشاف (٥٨٨/٢)، تفسير البيضاوي (٣٨٦/١)، البحر المحيط (٤٩٩/٤)، فعلى الوجه الأول معطوف على ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ﴾، وعلى الثاني جواب النهي منصوب بأن المضمرة.

(٢) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٤٧/١): وتنقطع دولتكم".

وكذا قال الأخفش وغيره. انظر: تفسير البغوي (٣٦٤/٣).

وقال مجاهد: "نصركم". رواه ابن جرير (٥٧٦/١٣)، وكذا قال قتادة وغيره. انظر: زاد المسير (٣٦٥/٣).

وعبارات كثير من المفسرين في هذا الموضع متقاربة المعنى.

(٣) قاله ابن زيد، روى ابن جرير (٥٧٧/١٣) عنه قال: "الريح: النصر، لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها اللّه تضرب وجوه العدو، فإذا كان ذلك لم يكن لهم قوام". اهـ.

ورواه أيضاً البغوي (٣٦٤/٣)، وروى عن مقاتل مثله.

وانظر الأقوال التي ذكرها المؤلف في: الكشاف (٥٨٨/٢)، تفسير البيضاوي (٣٨٦/١).

(٤) رواه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب قول النبي ﷺ: «**نصرت بالصبا**» (٢٢/٢)، ومسلم، كتاب الاستسقاء، باب في ريح الصبا والدبور (٦١٧/٢ رقم ١٧) عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما-.

=

﴿ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ ﴾ كرره ليفيده[1] بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ بالحفظ والنصر[2].

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم ﴾ يريد مشركي مكة ﴿ بَطَرًا ﴾ مصدر في موضع الحال[3] بالتأويل أو بتقدير[4] الفعل.

والصبا: الريح الشرقية، والدبور: الريح الغربية.

انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٨/٦).

وعاد الذين أهلكهم الله بالدَّبور هم قوم هود -عليه السلام- وقد قص الله -تعالى- خبر إهلاكهم في سورة الحاقة (٤-٨).

انظر: تفسير الطبري (٣١/٢٩)، تفسير ابن كثير (٢٣٥/٨)، فتح الباري (٦٠٥/٢) ط دار الريان، القاهرة، ط الثانية ١٤٠٩هـ.

(١) ق: ليقيده.

(٢) انظر ما سبق بيانه في معنى المعية (ص٣٩).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٦٧٩/١)، مشكل إعراب القرآن (٣٤٨/١)، البيان لابن الأنباري (٣٨٩/١).

(٤) انظر: التبيان للعكبري (٦٢٦/٢).

ومعنى أنه في موضع الحال بالتأويل أي بطراً بمعنى: باطرين، أو بتقدير: يبطرون بطراً.

والبَطَر: مقابلة النعمة بالكفران تكبراً[1] ﴿ وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ عطف على ﴿ بَطَرًا ﴾، وهو: إظهار الجميل خلاف ما في الباطن[2]. وذلك أن أبا سفيان أرسل إلى كفار قريش يخبرهم بنجاة العير ويأمرهم بالرجوع، فقال أبو جهل: "كلا والله حتى نرد بدراً فنشرب [بها][3] الخمور، وننحر الجزور، وتعزف علينا القينات"[4]، ولما وردوا بدراً شربوا ولكن كؤوس المنايا، وغنَّت لهم ولكن النوائح[5]، فقد أمروا بمقابلة النعمة بالشكر والإخلاص في الأعمال؛ لأن النهي عن الشيء أمرٌ بضده لاسيما عند القرينة[6].

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/١٥٠)، تهذيب اللغة (بطر) (١٣/٣٣٦).

(٢) وقال الشيخ سليمان بن عبدالله في تيسير العزيز الحميد ص(٤٦٤): "هو أن يُري الناس أنه يعمل عملاً على صفة وهو يضمر في قلبه صفة أخرى". اهـ.

وانظر أيضاً: فتح الباري (١١/٣٣٦).

(٣) ساقطة من ق.

(٤) راجع ص(٢٢).

(٥) قال ابن جرير: فسقوا فكان الخمر كؤوس المنايا. (١٣/٥٧٨).

وانظر: تفسير البغوي (٣/٣٦٦)، الكشاف (٢/٥٨٩)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٦).

(٦) هذا مذهب جمهور الأصوليين، وذهب المعتزلة إلى خلاف ذلك.

راجع المسألة في: الإحكام للآمدي (٢/١٧٠)، المسودة (ص٨١)، القواعد والفوائد الأصولية =

﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾ عطف على ﴿بَطَرًا﴾ وصريح الفعل لقصد الحدوث بخلاف البطر فإنه أمر مستمر[1].

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ التي كانوا يتقربون بها من النحر لآلهتهم وإطعام المحاويج وسقي[2] الحجيج[3]، وفائدة الأمر: تذكرة التحذير عن الاغترار بوساوس الشيطان، وأن أباطيله تَضْمَحِلُّ عند بُدُوِّ تباشير الحق.

﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ لأن تلك الأعمال دافعة عنكم، ولأنكم على الحق وملة إبراهيم ﴿وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ﴾ مُجِيْرٌ لكم وأنتم في

(ص١٥٣)، شرح الكوكب المنير (٣/٥٤).

والنهي الوارد هو في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ فنهاهم عن البطر والرياء فيكون أمراً بالشكر والإخلاص.

(١) وذلك أن الاسم يفيد الاستمرار، والفعل يفيد الحدوث والتجدد.

انظر: دلائل الإعجاز (ص١٧٤).

(٢) في ق: ولسقي.

(٣) قال أبو حيان (٤/٥٠٠): "﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾ ما كانوا فيه من الشرك وعبادة الأصنام، ومسيرهم إلى بدر وعزمهم على قتال رسول الله ﷺ". اهـ. ويؤيد هذا العموم ما يأتي في أثر ابن عباس -رضي الله عنهما- القادم.

أمان ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ الجزبان ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ رجع القَهْقَرى[1] ﴿ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾ عن ابن عباس: أن إبليس تَصوَّر لهم بصورة سُرَاقَة بن مالك الكناني، وذلك لأن قريشاً وكنانة[2] كان بينهم حرب، فلما أرادوا المسير إلى حماية العير، قالوا: كيف وبينكم وبين كنانة ما تعرفون؟ يخلفونكم[3] في أهليكم[4]. فقال: إني جار لكم من كنانة، وذهب معهم لـه راية في جند من الشياطين إلى أن رأى الملائكة نازلين، وكانت يده في يد الحارث بن هشام[5] -أخي أبي جهل- فضربها في صدر الحارث ثم ولى هارباً فقال لـه الحارث: ويلك يا سراقة أتخذلنا في

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٧٩)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٦).

والقَهْقَرَى: مصدر قَهْقَر إذا رجع على عقبيه.

انظر: تهذيب اللغة (قهقر) (٦/٥٠١)، لسان العرب (قهقر) (٥/١٢١).

(٢) كنانة: قبيلة عظيمة من العدنانية، كانت مساكنهم بجهات مكة.

انظر: نهاية الأرب (ص٤٠٨)، معجم قبائل العرب (٣/٩٩٦)، جامع أنساب قبائل العرب (٤٣).

(٣) في الأصل: تخلفونكم.

(٤) في الأصل: أهليكم ذلك.

(٥) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، أسلم عام الفتح، كان من المؤلفة قلوبهم، مات في طاعون عمواس.

انظر: أسد الغابة (١/٤٢٠)، الإصابة (١/٣٠٧).

هذه الساعة؟ فقال: إني أرى ما لا ترون[1]. فالناس على هذا كنانة.

ويحتمل أن يكون ذلك التزيين بالوسوسة وقوله: ﴿ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ إيهامه إياهم أن اتباع خطواته وطاعته مما يغني عنهم شيئاً، ولما لم ينفعهم ذلك الاتباع شُبِّه بالرجوع القهقرى، وهذا مروي عن الحسن[2].

---

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وابن إسحاق، وروى بعضه عن السدي وعروة بن الزبير وقتادة (١٤/٧-٩).

وانظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٢٢).

(٢) قال الزمخشري: "... وكذا عن الحسن -رحمه الله- كان ذلك على سبيل الوسوسة و لم يتمثل لهم". (٢/٥٨٩).

وقد روى ابن جرير عن الحسن قال: "سار إبليس مع المشركين ببدر برايته وجنوده، وألقى في قلوب المشركين أن أحداً لا يغلبكم وأنتم تقاتلون على دين آبائكم، ولن تغلبوا كثرة، فلما التقوا نكص على عقبيه يقول: رجع مدبراً وقال: ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ يعني الملائكة". (١٤/١٠).

وليس في كلام الحسن -رحمه الله- ما يشير إلى أن ذلك كله كان على سبيل التمثيل، بل التزيين ونحوه كان وسوسة وأما خروجه معهم ونكوصه على عقبيه فظاهر كلامه أنه على الحقيقة.

وانظر: تفسير البيضاوي (١/٣٨٦)، البحر المحيط (٤/٥٠٠).

والحسن: هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، ولد سنة ٢١هـ بالمدينة ونشأ بها، ولازم الجهاد

=

وقوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾ على الأول معناه أنه يخاف من الملائكة النازلين أن يصيبوه بمكروه[1]، أو لما رأى الملائكة مردفين ظن أنه يوم القيامة لما رأى من خرق العادة[2]، وعلى الثاني شبه تزلزل كيده وعدم ثباته وانهزام جنده من المشركين بمن ولى مدبراً من الخوف. والناس محمد ﷺ وحزبه، روى مالك[3] عن طلحة بن عبيدالله[4] أن رسول اللهَّ ﷺ قال: «ما رؤي إبليس أصغر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة، إلا ما رؤي يوم بدر»[5].

والعلم والعمل، من أعلام التابعين وكبارهم، ثقة حجة عابد، له أقوال في العلم والعمل والسلوك مشهورة، توفي عام ١١٠هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ (١/٧١)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٦٤).

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما- وقتادة (٩/١٤).

(٢) ذكر معنى هذا القول ابن الجوزي (٣/٣٦٧) عن ابن الأنباري.

(٣) في ق: ذلك.

(٤) طلحة بن عبيداللّه بن كَرِيْز الخزاعي، أبو المطرف، ثقة روى عن أم الدرداء وغيرها، وعنه: مالك وحماد بن سلمة وجماعة.

انظر: الكاشف (٢/٣٩)، تقريب التهذيب (ص٢٨٣ رقم ٣٠٢٨).

(٥) رواه مالك في الموطأ، كتاب الحج، باب جامع الحج (١/٤٢٢ رقم ٢٤٥) ومن طريق مالك رواه عبدالرزاق في مصنفه (٤/٣٧٨) والطبري (١٠/٤).

=

﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ من كلامه تعالى، أي: يحق لإبليس أن يفر من خوف عقابه، ويجوز أن يكون عن تتمة كلام إبليس إظهاراً للمعذرة[1].

﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ واذكر وقت قول المنافقين والذين[2] لم يرسخ الإيمان في قلوبهم بعد[3]، أو المشركين[4]، أو هم المنافقون[5]

قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف (ص٧٠): "أخرجه مالك في الموطأ من رواية طلحة بن عبيدالله بن كريز مرسلاً".

(١) انظر: البغوي (٣/٣٦٧)، زاد المسير (٣/٣٦٧)، البيضاوي (١/٣٨٧).

(٢) الواو ساقطة من ق.

(٣) قال ابن جرير (١٤/١٢): ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعني: شك في الإسلام لم يصح يقينهم، ولم تُشرح بالإيمان صدورهم... وذُكر أن الذين قالوا هذا القول كانوا نفراً ممن تكلم بالإسلام من مشركي قريش ولم يستحكم الإسلام في قلوبهم... ثم رواه عن الشعبي ومجاهد وغيرهما.

(٤) عزاه ابن الجوزي (٣/٣٦٨) لابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة، وعزاه هو أبو حيان (٤/٥٠١) للحسن.

(٥) روى ابن جرير (١٤/١٤) عن ابن جريج في قوله: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ قال: ناس كانوا من المنافقين بمكة قالوه يوم بدر".

ورجح هذا القول النحاس في إعراب القرآن (١/٦٨٠).

وانظر: البحر المحيط (٤/٥٠١).

والعطف لتغاير الوصفين[1] ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾ مقول قولهم، أي: اغتروا واثقين بدينهم، ولذلك خرج ثلاثمائة رجل إلى قتال ألف، ذكره في معرض الامتنان وأجاب عن شبههم بقوله: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يثق به ويفوض أمره إليه ويقطع النظر عن الأسباب ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ غالب لا يُغالب، ما يفعله إنما يفعله بحكمة، ينصر أولياءه ويقهر أعداءه وإن كان ذلك مستبعداً في بادي الرأي[2].

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ أي: لو رأيت ذلك لرأيت أمراً عظيماً[3]، هم الذين قتلوا يوم بدر[4]، وقيل: هم الذين يموتون حتف أنفسهم[5]، والمراد: أن موتهم ليس أخف من موت من قتل.

---

(١) انظر الأقوال الثلاثة في: الكشاف (٢/٥٩٠)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٧).

(٢) في ص: في مستبعد بادي الرأي، وفي ق: مستبعداً بادي الرأي.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٥٤٨)، إعراب القرآن للنحاس (١/٦٨٠)، الكشاف (٢/٥٩٠)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٧).

(٤) رواه ابن جرير (١٤/١٦) عن مجاهد، ورواه ابن أبي حاتم عن الضحاك.

انظر: الدر المنثور (٤/٨٠). وهو قول كثير من المفسرين. انظر: المراجع الآتية.

(٥) قال البغوي (٣/٣٦٧): "قيل: هذا عند الموت، تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط النار، وقيل: الذي قتلوا من المشركين ببدر".

=

قرأ ابن عامر بالتاء[1]؛ لأن الملائكة جمع[2]، وعلى قراءة الياء يجوز أن يكون الفاعل هو اللهَّ و ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ مبتدأ خبره[3] ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ ﴾ والجملة حالية استغنى بالضمير عن الواو[4]، وعلى الأول[5] المضارعية[6] حالة[7] من

وقال القرطبي (٢٨/٨): "قيل: أراد من بقي و لم يقتل يوم بدر، وقيل: هي فيمن قتل ببدر".
وقال ابن كثير (٢٠/٤): "وهذا السياق -وإن كان سببه وقعة بدر- ولكنه عام في حق كل كافر ولهذا لم يخصصه تعالى بأهل بدر... إلخ".

(١) انظر: السبعة (ص٣٠٧)، التيسير (ص٥٩).

(٢) قال مكي في الكشف (٣٤٢/١) -في توجيه قراءة نافع وابن عامر وعاصم وابن كثير وأبي عمرو ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ سورة آل عمران، آية (٣٩) بالتاء-: "وحجة من قرأ أنه أنث لتأنيث الجماعة التي بعدها في قوله ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾، والجماعة ممن يعقل في التكسير يجري في التأنيث مجرى ما لا يعقل تقول: هي الرجال وهي الجذوع وهي الجمال وقالت الأعراب ويقوي ذلك قوله: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ سورة آل عمران، آية (٤٥)، وقد ذكر في موضع آخر فقال: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾ سورة الأنعام، آية (٩٣)، وهذا إجماع، وقال: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم ﴾ سورة الرعد، آية (٢٣) فتأنيث هذا الجمع وتذكيره جائزان حسنان". اهـ.

(٣) ق: لخبره.

(٤) قال ابن عطية: "ويضعف هذا التأويل سقوط واو الحال فإنها في الأغلب تلزم مثل هذا". (٥٤٠/٢).
قال أبو حيان (٥٠٢/٤): "ولا يضعفه إذ قد جاء بغير واو في كتاب اللّه، وفي كثير من كلام العرب".
وقد ذكر هذا الوجه في الآية النحاس في إعراب القرآن (٦٨٠/١)، وابن الأنباري في البيان (٣٨٩/١).

(٥) أي الوجه الأول وهو: كون الفاعل الملائكة.
وقد ذكر الوجهين الزمخشري (٥٩٠/٢)، والبيضاوي (٣٨٧/١)، وأبو حيان (راجع الحاشية السابقة).

(٦) أي الجملة وهي: ﴿ يَضْرِبُونَ ﴾.

(٧) ق: حال.

الملائكة، أو من المفعول[1] أو منهما لاشتماله على الضميرين[2].

﴿ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ أستاههم[3]، والمعنى: يضربون أشرف أعضائهم وأخسها لعدم المبالاة بهم[4].

وقيل: يعمونهم ضرباً ما أقبل منهم وما أدبر[5] ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾ عطف على ﴿ يَضْرِبُونَ ﴾ بتقدير القول أي: قائلين لهم هذا القول مبشرين لهم بعذاب الآخرة بعد هذا الضرب[6].

---

(١) وهو: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾.

انظر الوجهين في: مشكل إعراب القرآن (٣٤٨/١)، البيان لابن الأنباري (٣٨٩/١).

(٢) ضمير الفاعل في ﴿ يَضْرِبُونَ ﴾ والمفعول في ﴿ وُجُوهَهُمْ ﴾، والجملة الحالية إذا كانت مضارعية يكتفى فيها بالضمير.

انظر هذه الأوجه في: تفسير البيضاوي (٣٨٧/١).

(٣) في الأصل وَ ق: استاهم.

(٤) رواه ابن جرير (١٦/١٤) عن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما، وهو قول ابن جرير (١٥/١٤) ونسبه ابن عطية (٥٤٠/٢) إلى جمهور المفسرين.

(٥) عزاه ابن عطية لابن عباس -رضي الله عنهما- (٥٤٠/٢)، ورواه البغوي (٣٦٨/٣) عن ابن جريج، ورجحه البيضاوي (٣٨٧/١).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٤١٣/١)، مجاز القرآن (٢٤٧/١)، إعراب القرآن للنحاس =

وقيل: بل بأيديهم مقامع من حديد كلما ضربوا/ بها التهبت النار منها[1].

﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ مبتدأ وخبر[2]، يحتمل أن يكون من كلام الملائكة [لهم][3] وأن يكون من كلام الله[4].

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٥١﴾ ﴾ عطف على الخبر أي: ذلك العذاب بسبب أمرين: بكفركم وبأن اللهَّ لا يعذب أحداً بغير ذنب[5]، وإنما أتي

(٦٨٠/١)، البيان لابن الأنباري (٣٨٩/١).

وقيل: إن هذا تقوله الملائكة لهم يوم القيامة، ذكره القرطبي (٢٨/٨)، والبغوي (٣٦٨/٣) عن الحسن، واختاره الواحدي في البسيط (٣٠١/١).

(١) ذكر هذا القول دون نسبة البغوي (٣٦٨/٣)، والزمخشري (٥٩١/٢)، والقرطبي (٢٨/٨)، والبيضاوي (٣٨٧/١)، ونسبه الواحدي في الوسيط (٤٦٦/٢) للحسن، ولا يخفى أن مثل هذا القول يحتاج إلى نص عن المعصوم ﷺ.

(٢) ص: وخبره.

(٣) ساقط من ص وَ ق.

(٤) ذكر الاحتمالين الزمخشري (٥٩١/٢).

(٥) قاله الزمخشري (الموضع السابق)، والبيضاوي (٣٨٧/١).

وقال الواحدي في البسيط (٣٠٣/١): "والصحيح أن قوله: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ ابتداء كلام لا يعود معناه إلى ما قبله من قوله: ﴿ بِمَا قَدَّمَتۡ ﴾ لأن قوله: =

بصيغة المبالغة للتكثير المستفاد من الاستغراق[1]، فلو وقع الظلم على تلك الأفراد لكان ظلماً كثيراً، أو للإشارة إلى شدة العذاب [والمعنى: أن ذلك العذاب][2] العظيم الذي

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ ليس بتعليل للعذاب، ولا موجب له؛ لأن معناه: نفي الظلم وإيجاب الحكم بالعدل، لا أنه سبب تعذيبهم فقوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ سبب أوجب الحكم بالتعذيب وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ نعت لهذا الحكم أنه عدل وأنه ليس بجور". اهـ.

وما قاله المؤلف -رحمه الله- أظهر، ويوضحه كلام البيضاوي (الموضع السابق) حيث يقول: "﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الضرب والعذاب ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ بسبب ما كسبت من الكفر والمعاصي، وهو خبر لـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾. ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ عطف على (ما) للدلالة على أن سببيته مقيدة بانضمامه إليه، إذ لولاه لأمكن أن يعذبهم بغير ذنوبهم لا أن لا يعذبهم بذنوبهم، فإن ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعاً ولا عقلاً حتى ينتهض نفي الظلم سبباً للتعذيب". اهـ.

والبيضاوي في كلامه الأخير يرد على الزمخشري حيث يقول: "أي: ذلك العذاب بسببين: بسبب كفركم ومعاصيكم وبأن ﴿ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ لأن تعذيب الكفار من العدل كإثابة المؤمنين". اهـ. الكشاف (الموضع السابق).

(١) في قوله تعالى: ﴿ لِّلْعَبِيدِ ﴾.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

يحق بهم لو[1] عذب به من لا يستحقه لكان ظلماً عظيماً لا ظلماً في الجملة[2].

﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ الدأب: مصدر دَأَب إذا داوم على الشيء وتمرن عليه[3]، وفي الحديث: أن بعيراً شكى إلى رسول الله ﷺ من مالكه فقال له: «شكى إليَّ أنك تدئبه»[4] أي: تديم العمل عليه ﴿ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من قبل آل فرعون ﴿ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِ اللَّهِ ﴾ والشبه[5]: أن شأن هؤلاء وأولئك سواء في الكفر ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ أحلَّ بأولئك جزاء ذنوبهم كما أحل بقومك يوم بدر

(١) في الأصل: ولو.

(٢) في ص: الحكمة.

وانظر: الكشاف (٢/٥٩١).

(٣) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: "الدال والهمزة والباء أصل واحد يدل على ملازمة ودوام، فالدأب العادة والشأن". (دأب) (٢/٣٢١).

وانظر: تهذيب اللغة (دأب) (١٤/٢٠٢)، الصحاح (دأب) (١/١٢٣).

(٤) رواه الإمام أحمد (١/٢٠٤ رقم ١٧٤٥)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم (٢/٢٧ رقم ٢٥٤٩) عن عبدالله بن جعفر -رضي الله عنهما- بلفظ: **«فإنه شكى إليّ أنك تجيعه وتدئبه»**.

وقال الشيخ أحمد شاكر في شرحه على المسند (٣/١٨٨): "إسناده صحيح". اهـ.

(٥) في ص وَ ق: بدون واو.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ شديد القوة لا يقاومه أحد ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ﴾ وفي الحديث: «إن اللهَّ يمهل الكافر حتى إذا أخذه لم يفلته»[1]، والملك من ملوك الدنيا إذا عاقب نهاية عقابه القتل، وعقاب اللهَّ تعالى العذاب السَرْمَد[2].

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى ما حلَّ بالمشبَّه والمشبَّه به ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ ﴾ لم يزلها عنهم ﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ حتى يتركوا شكرها ويجعلوا مكانه الكفر ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾[3]،

---

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ** ﴾ (٢١٤/٥)، ومسلم ، كتاب البر، باب تحريم الظلم (١٩٩٧/٤ رقم ٦١) عن أبي موسى -رضي الله عنه- بلفظ: «**إن اللّه ليملي** (وعند مسلم: **يملي**) **للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**».

(٢) السرمد: الدائم.

انظر: تهذيب اللغة (سرمد) (١٥٢/١٣)، الصحاح (سرمد) (٤٨٧/٢).

(٣) سورة إبراهيم، آية (٢٨).

و﴿ **نِعْمَتَ ٱللَّهِ** ﴾ في الآية المراد بها محمد ﷺ.

انظر: الطبري (١٤٥/١٣)، البغوي (٣٥٢/٤)، المحرر الوجيز (٣٣٧/٣).

وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن: "قد أجمع العلماء على أن نعمة اللّه المقصودة هنا هي: بعثة محمد ﷺ بالهدى ودين الحق".

مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٧٩/٣).

والنعمة التي غيرها[1] قريش هو: رسول الله ﷺ[2]، فإن الله أنعم عليهم به فلم يشكروا تلك النعمة ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً ﴾[3]، أو جعل الله لهم حرماً آمناً وجعل لهم رحلتي الشتاء والصيف[4] فأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، فلما أخرجوا رسول الله ﷺ من الحرم أحل الله القتال في الحرم، ولم يحلَّ لأحد قبله[5] حتى قال يوم الفتح[6] للأنصار: «احصدوا أوْبَاش[7] قريش»

(١) ق: غيروها.
(٢) رواه ابن جرير (٢٠/١٤)، والبغوي (٣٦٩/٣) عن السدي وقال ابن جرير: "بأنهم غيروا ما أنعم اللَّه عليهم به من ابتعاثه رسوله منهم وبين أظهرهم بإخراجهم إياه من بينهم وتكذيبهم لـــه وحربهم إياه". (١٩/١٤)، وهو قول ابن عطية (٥٤١/٢)، والزمخشري (٥٩١/٢) وغيرهما.
(٣) سورة آل عمران، آية (١٦٤).
(٤) وكانت رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام قال تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾ سورة قريش.
وانظر: تفسير الطبري (١٩٩/٣٠).
(٥) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب حدثني محمد بن بشار... (٩٤/٥)، ومسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها (٩٨٧/٢ رقم ٤٤٦) عن أبي شريح العدوي -رضي الله عنه- بلفظ: **«إن مكة حرمها اللَّه ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص بقتال رسول اللَّه ﷺ فيها فقولوا له: إن اللَّه أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس»**.
وهذا القول عزاه ابن الجوزي (٣٧٠/٣) لمقاتل، وذكره أبو الليث السمرقندي في تفسيره (٢٧/٢).
(٦) يوم فتح مكة وكان في السنة الثامنة للهجرة.
(٧) الأوباش: الأخلاط والسفلة.
انظر: الصحاح (وبش) (١٠٢٤/٣)، القاموس المحيط (وبش) (ص٧٨٥).

فلم يلقوا أحداً إلا أَنَامُوه[1]، فقال أبو سفيان: "يا رسول اللهَّ أُبِيْحَت خَضْرَاءُ قريش[2]، لا قريشَ بعد اليوم"، فقال رسول اللهَّ ﷺ: «من ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن»[3].

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لأقوالهم ﴿ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ بعقائدهم، تعليل لما أحل بهم من العذاب.

﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ ﴾ كرر التشبيه للتأكيد، وبدل لفظ الجلالة بالرب إيماء إلى أن الكفر بآيات اللهَّ كفر بنعمة المنعم[4]، وبيَّن أن الأخذ

---

(١) أناموه: أي قتلوه.

انظر: النهاية (نوم) (٥/١٣١).

(٢) خضراء قريش: أي دهماؤهم وسوادهم.

انظر: النهاية (خضر) (٢/٤٢).

(٣) في الأصل زيادة هنا: ومن أغلق والقول بأنهم غيروا الحال السيء، وهي زيادة لا محل لها هنا.

والحديث رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب فتح مكة (٣/١٤٠٥ رقم ١٧٨٠) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٤) انظر: الكشاف (٢/٥٩٢)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٨).

والمعنى: أن الرب هو المربي بالنعم، المتفضل بالكرم، الذي أوجدهم من العدم، ورباهم بآلائه. قال =

السابق كان بإهلاك طائفة وإغراق أخرى ﴿ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ وكل من هؤلاء وأولئك كانوا ظالمين [أنفسهم](١) بالكفر والتكذيب.

﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ ﴾ شر كل [فرد](٢) مما(٣) يدب على الأرض ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الصم البكم الذين لا يعقلون. فسَّرهم في تلك الآية(٤) ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ لعدم القابلية بانتفاء آلة الإدراك والقوة الدراكة [التي هي العقل](٥)، الفاء لسببية ما قبلها.

﴿ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ ﴾

الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (٤/٤٩٣): "... كفروا نعمه وهو مربيهم المنعم عليهم بجميع النعم كما يدل عليه لفظ الرب".

(١) ساقط من ص وَ ق.

(٢) ساقط من ص وَ ق.

(٣) في ق: ما.

(٤) قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ سورة الأنفال، آية (٢٢).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ص وَ ق.

بدل بعض من ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[1] هم[2] بنو قريظة من اليهود[3] فإنهم كانوا معاهدين [رسول اللهَّ هم وبنو النضير ، فنقضوا العهد، وأعانوا المشركين على رسول الله، وأرسلوا كعب بن الأشرف[4]][5] إلى مكة ليعقد الحلف معهم فعلم رسول اللهَّ ﷺ بذلك فأرسل إليه محمد بن مسلمة ومعه ثلاثة نفر فقتلوه[6]، ثم جاء

---

(١) انظر: الكشاف (٢/٥٩٢)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٨).

(٢) ق: وهم.

(٣) قاله كثير من المفسرين منهم ابن عباس -رضي اللّه عنهما- ذكره عنه أبو الليث السمرقندي (٢/٢٧) والواحدي في البسيط (١/٣١٠). ورواه ابن جرير (١٤/٢٢) عن مجاهد، وبه قال مقاتل والكلبي كما في الوسيط (٢/٤٦٧) والبسيط (الموضع السابق).

وانظر: الكشاف (٢/٥٩٢)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٨)، البحر المحيط (٤/٥٠٣)، الدر المنثور (٤/٨١).

(٤) كعب بن الأشرف الطائي اليهودي، كانت أمه من بني النضير فدان باليهودية، كان سيداً في بني النضير ولـــه حصن قريب من المدينة، أكثر من إيذاء المسلمين وهجاء الرسول ﷺ والتشبيب بالمسلمات، خرج بعد بدر إلى مكة فندب قتلى قريش وحرض المشركين على قتال المسلمين، قتله محمد بن مسلمة وجماعة -ﷺ- في السنة الثالثة من الهجرة.

انظر: السيرة لابن هشام (٣/٥٧)، تاريخ الطبري (٢/٤٨٧)، الكامل لابن الأثير (٢/٣٨).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٦) روى قصة قتله البخاري، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف (٥/٢٥)، ومسلم كتاب =

رسول اللهَّ ﷺ إلى اليهود وقال: "يا معشر اليهود أسلموا تسلموا" قالوا: "لقد بلغت يا أبا القاسم"، قال: "ذلك أردت، اعلموا يا معشر اليهود أن الأرض لله ورسوله[1] وإني أريد أن أُجلِيْكم من هذه الأرض"[2]. فأجلى بني النضير[3] ومنَّ

الجهاد والسير، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود (١٤٢٥/٣ رقم ١١٩). عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-.

والنفر الثلاثة الذين مع محمد بن مسلمة -رضي الله عنه- -كما في رواية البخاري ومسلم السابقة- هم: أبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد بن بشر -رضي الله عنهم-.

(١) كذا في ق، وهو الموافق لما في صحيح مسلم (انظر الحاشية القادمة) وفي الأصل وَ ص: ولرسوله.

(٢) خبر ذهاب النبي ﷺ لليهود رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب إجلاء اليهود من الحجاز (١٣٨٧/٣ رقم ٦١) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٣) وكان إجلاؤهم بعد غزوة أحد في السنة الرابعة من الهجرة، وكان سبب إجلائهم: أن النبي ﷺ خرج إليهم يستعينهم في دية رجلين قتلهما عمرو بن أمية الضمري فقالوا: نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت، فلما خلا بعضم ببعض سول لهم الشيطان أن يلقوا على رسول اللّه ﷺ صخرة من أعلى البيت، فجاء الوحي وأخبر الرسول ﷺ بذلك فقام وخرج راجعاً إلى المدينة وأخبر أصحابه بما أرادت يهود من الغدر، وأمرهم بالتهيؤ لقتالهم، فخرجوا وحاصروهم وقطع نخيلهم، ثم سألوه الصلح فصالحهم على أن يخرجوا بنفوسهم وذراريهم ولهم ما حملت الإبل إلا السلاح، وفيهم نزلت سورة الحشر.

=

على قريظة، حتى كان يوم الخندق -غزوة الأحزاب- نقضوا العهد وحاربوا رسول اللهَّ وأعانوا المشركين عليه[1]، فلما رجع رسول اللهَّ ﷺ وضع السلاح واغتسل، جاء جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال: "وضعت السلاح، فوالله ما وضعناه، اخرج إليهم" وأشار إلى بني قريظة فحاصرهم رسول اللهَّ ﷺ ونزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بأن تقتل مقاتلتهم[2] وتسبى ذراريهم[3].

انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الحشر (٦/٥٨)، السيرة النبوية لابن هشام (٣/٢١٠)، الطبقات الكبرى (٢/٥٧)، المغازي للواقدي (١/٣٦٣)، زاد المعاد (٣/١٢٧، ٢٤٨).

(١) عن ابن عمر -رضي اللَّه عنهما-: "أن يهود بني النضير وقريظة حاربوا رسول اللَّه ﷺ فأجلى رسول اللَّه ﷺ بني النضير وأقرَّ قريظة ومنَّ عليهم حتى حاربت قريظة بعد ذلك فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين... الحديث".

رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب إجلاء اليهود من الحجاز (٣/١٣٨٧ رقم ٦٢).

(٢) ق: بأن يقتل مقاتلهم.

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة (٥/٥١)، ومسلم، كتاب الجهاد، باب جواز قتال من نقض العهد (٣/١٣٨٨ رقم ٦٥) عن عائشة -رضي اللَّه عنها-.

وكانت غزوة قريظة في السنة الخامسة من الهجرة.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/٢٥٧)، الطبقات الكبرى (٢/٧٤)، المغازي للواقدي (٢/٤٩٦).

﴿ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ شناعة الغدر، أو هم لا يتقون عذاب اللهَّ بنصر المؤمنين عليهم وقتلهم وسبي أولادهم[1] وهتك حريمهم[2].

﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ ﴾ تصادفنهم[3]، وأصله: الحذق والسرعة يقال: غلامٌ ثَقِفٌ، أي: عاقلٌ حَذِقٌ[4].

﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ نكِّل بهم نكالاً يكون سبباً لتفرق الآخرين الذي لم يحضروا معهم، حتى لا يُناصبك بعد ذلك أحدٌ.

والتشريد هو: التفريق، من شَرَدَ الجملُ إذا ذهب وعصى[5] ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ لعل من شرَّدتَ يتعظُ ويرعوي. العاقلُ مَنْ اتعظ بغيره.

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ ولم يَبْدُ منهم ما يوجب نقض العهد ﴿ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ ﴾ عهدهم وأخبرهم بأن لا عهد بينك وبينهم ﴿ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ كائنين

(١) ق: أموالهم.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (١/٣٨٨).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٢٠)، الكشاف (٢/٥٩٢)، تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٤) انظر: مادة (ثقف) الصحاح (٤/١٣٣٤)، لسان العرب (٩/١٩).

(٥) انظر: مادة (شرد) تهذيب اللغة (١١/٣٢٠)، لسان العرب (٣/٢٣٧).

أنت وهم على صفة الاستواء في العلم والعداوة، حال من النابذ والمنبوذ إليه[1].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ۝٥٨ ﴾ تعليل للأمر بالنبذ[2] أو[3] النهي عن الغدر الذي دل عليه الأمر بالنبذ، وفي الحديث عنه ﷺ: « لكل غادر لواء يوم القيامة ينصب عند استه، وينادى عليه هذه غدرة فلان »[4].

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ خطاب لرسول الله ﷺ ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ۚ ﴾ الجملة سدت مسد المفعولين، أي: لا تحسبن الكافرين الذين[5] فروا يوم بدر[6]

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن (ص٢١)، معاني القرآن للزجاج (٢/٤٢٠)، تفسير ابن كثير (٤/٢٢).

(٢) وهو قول الطبري (١٤/٢٥)، والزمخشري (٢/٥٩٣)، والبيضاوي (١/٣٨٨).
وقيل: هو طعن على الخائنين الذين عاهدهم الرسول ﷺ.
انظر: البحر المحيط (٤/٥٠٥).

(٣) ق: و.

(٤) رواه البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم الغادر والفاجر (٤/٧١) عن أنس -رضي الله عنه-، ومسلم كتاب الجهاد، باب تحريم الغدر (٣/١٣٥٩ رقم ٩-١٦) عن ابن عمر وابن مسعود وأنس وأبي سعيد -رضي الله عنهم- جميعهم بألفاظ متقاربة، في بعضها: «**عند استه**»، وفي بعضها: «**يقال: هذه غدرة فلان**».

(٥) في الأصل: الذين عليه هذه غدرة فلان فروا يوم... إلخ.
وهو خطأ سببه انتقال النظر مع السطر الذي قبله، والمثبت أعلاه من باقي النسخ.
وما ذكره المؤلف هو على القراءة بالتاء كما سيتضح بعد قليل.

(٦) قال الزهري: نزلت فيمن أفلت من الكفار يوم بدر. البحر المحيط (٤/٥٠٥)، وبنحوه قال ابن الأنباري، الوسيط (٢/٤٦٨).
وقيل: هي في جميع الكفار، وهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما-. زاد المسير (٣/٣٧٤).

فائتين[1]، وقرأ حمزة وابن عامر وحفص بالياء[2] على أن ﴿ سَبَقُوٓاْ ﴾ ثاني المفعولين والأول محذوف، أي: أنهم سبقوا[3]، أو الضمير للنبي على طريقة الالتفات أو لكل حاسب[4]، ولا تمحل في هذه القراءة، ودعوى تفرد حمزة باطلة[5] لموافقة ابن عامر وحفص في السبعة، وأبي جعفر[6] في العشرة[7]، وابن محيصن[8] والحسن[9]

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٦٨٢)، مشكل إعراب القرآن (١/٣٥٠)، البيان لابن الأنباري (١/٣٩٠).

(٢) قرأ حمزة وابن عامر وحفص بالياء وفتح السين، وقرأ الباقون بالتاء وكسر السين غير عاصم فإنه قرأ بفتح السين.
انظر: السبعة (ص٣٠٧)، التيسير (ص٩٦).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج ٤٢١/٠٢)، تفسير الطبري (١٤/٢٩)، مشكل إعراب القرآن (١/٣٥٠).

(٤) انظر: الكشف لمكي (١/٤٩٣)، المُوْضح لابن أبي مريم (٢/٥٨١)، البحر المحيط (٤/٥٠٥)، الدر المصون (٥/٦٢٣).

(٥) في حاشية الأصل وَ ق: قائله الكشاف.
وقد قال في الكشاف عند هذه القراءة (٢/٥٩٣): "وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة". اهـ.
وقبله قال الطبري (١٤/٢٨): "وهي قراءة غير حميدة... إلخ". ومثل هذه الأقوال في حق قراءة ثبتت أسانيدها إلى النبي ﷺ أقوال غير نيرة ولا حميدة وهي مردودة على قائليها.
وانظر: فتوح الغيب (لوحة٩٧٣).

(٦) يزيد بن القعقاع المخزومي أبو جعفر المدني، أخذ القراءة عن عبدالله بن عياش وابن عباس وأبي هريرة -ﷺ-، وتتلمذ على يديه نافع وأبو عمرو وغيرهما، قال ابن الجزري: "أحد القراء العشرة تابعي مشهور كبير القدر". اهـ. توفي عام ١٢٨هـ.
انظر: التاريخ الكبير (٨/٣٥٣)، معرفة القراء الكبار (١/٧٢)، غاية النهاية (٢/٣٨٢).

(٧) انظر: النشر (٢/٢٧٧).

(٨) محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي، عرض القراءة على مجاهد وسعيد بن جبير، وعليه شبل بن عباد وأبو عمرو بن العلاء، توفي عام ١٢٣هـ بمكة.
انظر: معرفة القراء الكبار (١/٩٨)، غاية النهاية (٢/١٦٧)، وقد وقع في نسخة ق: أبي محيصن.

(٩) هو الحسن البصري، سبقت ترجمته.

وطلحة[1] في الشاذة[2]، والمختار الخطاب لجَرْيه على السَنَن السابق[3]، ولعدم الحذف ولكونه أبلغ تسلية؛ لأنها نزلت في مَنْ أَفْلَتَ يوم بدر[4]، ومَنْ جعل ضمير الغيبة لـ ﴿ مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ أبعد عن المقام[5].

﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ استئناف يؤكد عدم السَبْق المفهوم من ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾، وقرأ ابن عامر (أن) بالفتح[6] إما لكونه مفعول الحسبان و ﴿ سَبَقُوٓاْ ﴾

---

(١) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد الكوفي، من التابعين الأجلاء والقراء الكبار، كانوا يسمونه سيد القراء، توفي عام ١١٢هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٩١/٥)، غاية النهاية (٣٤٣/١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥٠٦/٤)، الدر المصون (٦٢٤/٥).

وهناك أوجه أخرى في تخريج قراءة الياء راجعها في: الحجة لأبي علي الفارسي (١٥٥/٤)، التبيان للعكبري (٦٢٩/٢)، البحر المحيط (٥٠٥/٤).

(٣) وذلك أن الآيات السابقة لهذه الآية كان الخطاب فيها موجهاً إلى النبي ﷺ كقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ ... فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ ... فَشَرِّدْ بِهِم... وَإِمَّا تَخَافَنَّ ... فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ... الآيات ﴾.

وانظر: الكشف لمكي (٤٩٤/١).

(٤) راجع (ص١٤٧).

(٥) اختار أبو جعفر النحاس أن الفاعل ضمير يعود على ﴿ مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾، والتقدير: ولا يحسبن من خلفهم الذين كفروا سبقوا. إعراب القرآن للنحاس (٦٨٣/١).

(٦) انظر: السبعة (ص٣٠٧)، التيسير (ص٩٦).

حال و ﴿ لَا ﴾ صلة[1]، أو بتقدير اللام تعليلاً[2].

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [لما][3] ذكر أن الفارِّين من بدر ليسوا بفائتين[4]، وكان مظنة أن يتكاسل المؤمنون في أمر الجهاد متكلين على ذلك حثهم على إعداد آله الحرب لقهر[5] أعداء اللهَّ وأعدائهم[6]، والقوة: خلاف الضعف، والمراد به: الرمي بالسهم لما روى مسلم والبخاري عن عقبة بن عامر: "أنه ﷺ قرأ الآية على المنبر وفسَّر القوة بالرمي وكرَّره ثلاثاً"[7]، لعل ذلك [لأنه

---

(١) ذكره البيضاوي (١/٣٨٩)، واستبعده النحاس في إعراب القرآن (١/٦٨٣) والعكبري في التبيان (٦٣٠/٢).

(٢) قال به النحاس في إعراب القرآن (١/٦٨٤)، وابن الأنباري في البيان (١/٣٩١)، واستظهره البيضاوي (الموضع السابق)، وذكره مكي في الكشف (١/٤٩٤)، وابن أبي مريم في الموضح (٥٨٢/٢)، وأبو حيان في البحر (٥٠٦/٤).

(٣) ساقطة من ص وَ ق.

(٤) في ص زيادة: بفائتين لأنهم وكان... إلخ. وهي زيادة لا محل لها.

(٥) في ص زيادة: لقهر اللَّه أعداء... إلخ. وهي زيادة لا يحتاج إليها.

(٦) وقال البقاعي في نظم الدرر (٣١٤/٨): "ولما كان هذا -الإخبار بأن الكفار لا يفوتون- ربما أدى إلى ترك المناصبة والمحاربة والمغالبة اعتماداً على الوعد الصادق المؤيد بما وقع لهم في بدر من عظيم النصر، مع نقص العدِة والعُدة أتبعه ما يبين أن اللازم ربط الأسباب بمسبباتها وليتبين الصادق في دعوى الإيمان من غيره فقال: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم ﴾ ... إلخ".

(٧) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي (١٥٢٢/٣ رقم ١٦٧).
وأما البخاري فلم يروه، فعزوه للبخاري وهمٌ، والله أعلم.

أقوى في التأثير][1]؛ لأنه يدفع العدو من بعيد، ولا يمكنه الاحتراز منه لعدم الإحساس به، ولأن حرب العرب أكثر ما يكون بالحراب والسيوف، فحثهم على تعاطي الرمي[2]، وفي الحديث: «من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا»[3].

﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾[4]، وإنما خصه بالذكر لشدة الأمر في ذلك وصرف المال إليه.

وقيل: القوة كل ما يتقوى به من آلة الحرب[5]، وإفراد الرباط لفضيلته نحو

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

(٢) عقد الإمام ابن القيم -رحمه الله- فصولاً في كتابه النافع الفروسية في بيان فوائد الرمي وتفضيله على غيره من ضروب القتال.

انظر: الفروسية (ص١١٦، ١٢٤، ١٣٥).

(٣) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي (١٥٢٣/٣ رقم ١٦٩) عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- بلفظ: «**من عَلِمَ**».

(٤) كذا في الأصل، وسائر النسخ بدون الواو.

قال ابن الجوزي: "﴿ مِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ يعني ربطها واقتناؤها للغزو. زاد المسير (٣٧٥/٣).

(٥) والقول بالعموم هنا هو ظاهر اختيار ابن جرير (٣١/١٤)، والزمخشري (٥٩٤/٢)، والبيضاوي (٣٨٩/١)، وصوَّبه ابن عطية (٥٤٥/٢)، واستظهره أبو حيان (٥٠٧/٤).

عطف جبريل على الملائكة[1].

﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[2] استئناف تعليلاً للأمر أو جملة حالية[3]، وهم كفار مكة[4] ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾ فارس والروم[5]، وقيل: المنافقون[6] أو

---

(١) في مثل قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ سورة البقرة، آية (٩٨).

انظر: الزمخشري وابن عطية والبيضاوي (المواضع السابقة).

(٢) في حاشية الأصل وَ ص: وقرأ يعقوب في رواية ﴿ تُرهِّبُون ﴾ بالتشديد. منه.

وهذه القراءة في رواية رويس عن يعقوب. انظر: النشر (٢/٢٧٧).

وانظر: البحر المحيط (٤/٥٠٨)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٩)، ويعقوب هو: أبومحمد يعقوب ابن إسحاق البصري أحد القراء العشرة، توفي عام ٢٠٥هـ.

انظر: التاريخ الكبير (٨/٣٩٩)، معرفة القراء الكبار (١/١٥٧).

(٣) انظر: التبيان للعكبري (٢/٦٣٠)، البحر المحيط (٤/٥٠٨)، الدر المصون (٥/٦٢٨).

(٤) ذكره الواحدي في البسيط (١/٣٢٣) عن مقاتل ومجاهد.

وانظر: الكشاف (٢/٥٩٥)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٩).

وقيل: جميع الكفار.

انظر: البحر المحيط (٤/٥٠٨)، تفسير ابن كثير (٤/٢٦)، وعلى القول الأول فمما هو معلوم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٥) رواه ابن جرير (١٤/٣٦)، والبغوي (٣/٣٧٣) عن السدي دون ذكر الروم، ولم أجد من ذكر الروم في هذا الموضع إلا القرطبي (٨/٣٨)، نقله عن السدي، والذي رواه الأئمة عن السدي دون ذكر الروم.

(٦) رواه ابن جرير، والبغوي (الموضعين السابقين) عن ابن زيد، ورواه البغوي عن الحسن، ورواه ابن أبي

=

اليهود[1] كانوا أيضاً أعداء لكن لم تكن عداوتهم كعداوة مشركي مكة.

﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ بأعيانهم، صفة: ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ تنبيه على أن علمه كافٍ في ذلك فلا يتهاونوا في عداوتهم وإعداد آلة الجهاد.

﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ أجره ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ لا تنقصون من أجره شيئاً.

﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ ﴾ مالوا[2] إلى الصلح[3]، ومنه: الجناح للطائر

حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل، ورجحه أبو حيان (٤٠٨/٤)، وابن كثير (٢٦/٤).

انظر: الدر المنثور (٩٧/٤).

(١) ذكره بهذا اللفظ أبو الليث السمرقندي (٢٩/٢)، وابن الجوزي (٣٧٥/٣) عن مقاتل، ورواه ابن جرير (٣٦/١٤) عن مجاهد بلفظ: بنو قريظة، وكذا رواه البغوي (٣٧٣/٣) عنه وعن مقاتل وقتادة.

وفي الآية قولان آخران:

الأول: أنهم الجن، ورجحه الطبري (٣٧/١٤)، ورووا فيه حديثاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ : «**إنهم الجن**». قال عنه ابن كثير: "وهذا الحديث منكر لا يصح إسناده ولا متنه". اهـ (٢٦/٤).

الثاني: أنهم كل عدو لا يعرفون عداوته، ورجحه القرطبي وقال: "ولا ينبغي أن يقال فيهم شيء؛ لأن الله -ﷻ- قال: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ فكيف يدعي أحد علماً بهم... إلخ" (٣٨/٨).

(٢) في الأصل وَ ص: بتكرار مالو.

(٣) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٨٠).

والجُنَاح: الإثم(١)، وللسلم(٢): الاستسلام(٣).

---

(١) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (جنح)(١/٤٨٤): "الجيم والنون والحاء أصل واحد يدل على الميل والعدوان، ويقال: جنح إلى كذا أي: مال إليه، وسمي الجناحان جناحين لميلهما في الشقين، والجُناح: الإثم، سمي بذلك لميله عن طريق الحق". اهـ.

(٢) ق: والسلم.

(٣) لم أقف على من فسَّرها بالاستسلام فيما بين يدي من مراجع إلا البيضاوي (١/٣٨٩) فإنه قال: "﴿ لِلسَّلْمِ ﴾ للصلح أو الاستسلام". اهـ.

وأكثر المفسرين على أن المعنى: مالوا إلى الصلح.

وقال ابن جرير (١٤/٤٠): "وإن مالوا إلى مسالمتك ومتاركتك الحرب، إما بالدخول في الإسلام، وإما بإعطاء الجزية، وإما بموادعة ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح، فاجنح لها... إلخ".

والذي يظهر هو أن المراد هنا: الصلح، وذلك أن بعض المفسرين قالوا بأن الآية منسوخة وقال آخرون: بل هي محكمة، وهو موكول إلى نظر الإمام واجتهاده. فعلى القول الأول كيف ينسخ قبول الاستسلام منهم؟ وعلى الثاني كيف يكون قبول الاستسلام موكولاً إلى نظر الإمام؟ والواجب قبوله.

انظر: تفسير القرطبي (٨/٣٩)، البحر المحيط (٤/٥٠٩).

ومن المحتمل أن يكون مراد المؤلف بيان معنى السلم لغة، ويعضد ذلك أنه فسَّرها أولاً بالصلح، ويكون الأولى إثبات ما في نسخة "ق"، وهو: والسلم... والله أعلم.

وانظر: معجم مقاييس اللغة (سلم) (٣/٩٠)، لسان العرب (سلم) (١٢/٢٩٠).

وقرأ أبو بكر بكسر السين[1]، وهما لغتان[2] كالكَتف والكِتف[3].

﴿ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾ واقبل منهم ذلك، إذ ربما يكون في ذلك زيادة شوكة للإسلام بأن يختلط المشركون، ويسمعوا القرآن، ويشاهدوا محاسن الإسلام، فيكون سبباً داعياً لهم إلى الإيمان[4].

﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ فوض أمرك إليه. دفعٌ لما عسى يتوهم أن يكون الصلح منهم خديعة وطلباً لغرة[5] المؤمنين[6].

﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لأقوالهم ﴿ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ بأفعالهم وضمائرهم، فإن

---

(١) هي قراءة أبي بكر عن عاصم، وباقي السبعة وحفص عن عاصم بفتح السين.
انظر: السبعة (ص٣٠٨)، التيسير (ص٩٦).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٢٢)، الكشف لمكي (١/٤٩٤)، النهاية (سلم) (٢/٣٩٤)، لسان العرب (سلم) (١٢/٢٩٣).

(٣) انظر: القاموس المحيط (كتف) (ص١٠٩٥).

(٤) كما وقع ذلك زمن صلح الحديبية حيث اتصل الناس ببعض لما أَمِنوا فسمعوا القرآن وأزيلت كثير من الشبه فدخل خلق كثير من المشركين في الإسلام.

(٥) ص: لغزة.

(٦) انظر: الكشاف (٢/٥٩٥)، تفسير البيضاوي (١/٣٨٩)، البحر المحيط (٤/٥١٠).

يكن قصدهم المكر فإن مكر الله فوق مكرهم، والآية محكمة(1)؛ لأنها نزلت في الحديبية لما صدَّ المشركون رسول اللهَّ عن البيت(2)، وآية السيف لا تدل على

---

(1) روى ابن جرير (٤١/١٤) عن قتادة وعكرمة والحسن وابن زيد أن الآية منسوخة بآية السيف، وكذا رواه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (ص١٩٤) عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما-.

وذهب كثير من المفسرين إلى أن الآية محكمة، ومنهم الطبري وأبو الليث والزمخشري وابن العربي، وأبو حيان وابن كثير وقال -بعد أن ذكر القول بالنسخ-: "فيه نظر لأن آية براءة ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ سورة التوبة، آية (٢٩)، فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك، فأما إذا كان العدو كثيفاً فإنه تجوز مهادنتهم كما دلت عليه هذه الآية الكريمة، وكما فعل النبي ﷺ يوم الحديبية فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص والله أعلم". اهـ.

ومما يحسن التذكير به هنا أن مفهوم السلف للنسخ أوسع من اصطلاح المتأخرين فالاستثناء والتخصيص والتقييد والتبيين ورفع الحكم بالكلية كل هذا مما يسمى عندهم نسخاً. راجع (ص٤٩).

وانظر: تفسير أبي الليث السمرقندي (٢٩/٢)، الكشاف (٥٩٥/٢)، أحكام القرآن لابن العربي (٨٧٦/٢)، البحر المحيط (٥٠٩/٤)، تفسير ابن كثير (٢٧/٤).

(2) لم أقف على من ذكر أن الآية نزلت في الحديبية فيما بين يدي من مراجع، وإنما عبارات المفسرين أنها نزلت في بني قريظة، أو أهل الكتاب، أو مشركي قريش والعرب، و لم أجد من ذكر الحديبية.
انظر: تفسير الطبري (٤١/١٤)، زاد المسير (٣٧٦/٣)، البحر المحيط (٥٠٩/٤)، تفسير ابن كثير (٢٧/٤).

الوجوب بل الإذن في القتال بعد حُرمته[1]، وليست مخصوصة بأهل الكتاب لاتصالها بقصتهم -كما ظُن-[2] لما تقدم من أن قوله: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ﴾ نزل فيمن أفلت يوم بدر[3].

---

(١) بل الصواب أن آية السيف وهي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ... الآية﴾ سورة براءة، آية (٥). تدل على وجوب القتال للكفار حتى يسلموا أو يدفعوا الجزية -على الخلاف في أخذها من غير أهل الكتاب والمجوس- سواء كان وجوباً عينياً أو كفائياً، أما الإذن بالقتال بعد النهي عنه فهي مرحلة سابقة لنزول آية السيف وهو ما جاء في قوله تعالى ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ سورة الحج، آية (٣٩) فقد كان القتال مأذوناً به من غير إيجاب في أول الأمر ثم جاء إيجابه بعد ذلك.

انظر: المغني (٨/٣٤٥)، زاد المعاد (٣/٧٠-٧١).

(٢) في حاشية النسخ جميعاً: القائل البيضاوي.

وانظر: قول البيضاوي (١/٣٨٩)، وقد اختار أنها في أهل الكتاب الطبري في تفسيره (١٤/٤٢).

(٣) قال ابن كثير (٤/٢٧) -بعد أن ذكر قول مجاهد أنها نزلت في بني قريظة- قال -رحمه الله-: "وهذا فيه نظر؛ لأن السياق كله في وقعة بدر،وذكرها مكتنف لهذا كله". اهـ.

وعلى كل الأقوال في سبب نزولها فإن المقطوع به هو عموم حكمها وأن للمسلمين أن يهادنوا الكفار وثنيين كانوا أو أهل كتاب، إذا كانت المصلحة تستدعي ذلك سواء كانت هذه الهدنة

=

﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ ﴾ تصريح بما أشير إليه بقوله[1]: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾. ﴿ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ ﴾ كافيك لا يُحتاج معه إلى آخر، يستوي فيه الجمع والمفرد ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ ﴾ بإحداث التحاب والتوادد[2] بعد التباغض والتماقت، إشارة إلى ما كان بين الأنصار قبل الإسلام من الحروب المتكاثرة في الأزمنة المتطاولة، وهم الأوس والخزرج ولما بعث رسول اللهّ ﷺ أبدل اللهّ ذلك بالإلف والأخوة بحيث لم يبق لذلك أثر[3]، وفي الحديث: أنهم تذاكروا يوم بُعَاث -وهو يوم مشهور وكانت[4]

بجزية يدفعونها أو بدون جزية، حسب قوة المسلمين وضعفهم، والأمر في ذلك موكول إلى نظر الإمام واجتهاده وتقديره للمصلحة.

انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٩٠)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٨٧٦)، الجامع للقرطبي (٨/٤٠)، زاد المعاد (٣/١٢٤)، تفسير ابن كثير (٤/٢٨).

(١) في ق: من قوله.

(٢) في ق: التواد.

(٣) قال أبو حيان (٤/٥١٠): "وكونها في الأوس والخزرج تظاهر به أقوال المفسرين". اهـ.

(٤) ق: بدون الواو.

الغلبة فيه للأوس-[1] حتى تداعى القبيلتان للحرب فجاءهم رسول الله ﷺ فقال: «أتدعون بدعاية الجاهلية وأنا بين أظهركم؟» فعلموا أنها كانت نزغة من الشيطان فندموا وتعانقوا[2].

﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ لتمكن العداوة فيهم دهراً طويلاً، وكثرة الدماء والثارات[3].

﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ ﴾ لأنه قادر على كل شيء، وقلوب العباد بين أصبعين من أصابعه يقلبها كيف يشاء[4]، غالب لا يغلبه على مراده

(١) يوم بعاث: يوم كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج، وكانت الغلبة للأوس وكان على الأوس يومئذٍ حُضَير بن سِمَاك الأشهلي -أبو أسيد بن حضير- وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البَياضي، فقتلا جميعاً.

انظر: السيرة لابن هشام (١٦٩/٢)، نهاية الأرب (ص٤٠٩)، أيام العرب في الجاهلية (ص٧٣).

(٢) رواه ابن جرير (٥٥/٧) من طريق ابن إسحاق عن زيد بن أسلم، وذكره ابن هشام في السيرة (١٦٨/٢) عن ابن إسحاق.

وانظر: الدر المنثور (٢٧٨/٢).

(٣) كذا في ق، وفي الأصل وَ ص: التارات.

(٤) راجع الحديث الدال على ذلك (ص٦٦).

شيء ﴿ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ متقن في صنعه، جعلهم بعد ذلك التفرق يداً واحدة على نصرة دين اللهّ وإعلاء كلمته.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ حصر أولاً كفايته في نفسه؛ لأنه المؤثر ابتداء، وأضاف إليه المؤمنين ثانياً جرياً على الظاهر في اعتبار الوسائط، والموصول إما في محل الرفع عطفاً على المرفوع[1]، أو في محل النصب؛ لأنه مفعول معه[2]

.... فحسبكَ وضحاكَ سيفٌ مهندُ[3]

---

(١) أي: لفظ الجلالة في قوله: ﴿ حَسْبُكَ ٱللَّهُ ﴾.

انظر: معاني القرآن للفراء (٤١٧/١)، معاني القرآن للزجاج (٤٢٣/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٦٨٥/١)، البيان لابن الأنباري (٣٩١/١)، واستظهر هذا الوجه أبو حيان (٥١٠/٤).

(٢) قاله النحاس (الموضع السابق)، وصدَّر به الزمخشري الأوجه في الآية (٥٩٦/٢)، وصححه ابن القيم في زاد المعاد (٣٥/١).

وانظر: المراجع في الهامش السابق.

(٣) عجز بيت وصدره:

إذا كانت الهيجاءُ وانشقتِ العصا ....

وقد نسبه في ذيل الأمالي ص(١٤٠) لجرير، ولم أقف عليه في ديوانه.

وانظر: خزانة الأدب (٥٨١/٧)، واللسان (حسب) (٣١٢/١)، الكشاف (٥٩٦/٢)، البحر المحيط (٥١١/٤)، الدر المصون (٦٣٢/٥).

أو مجرور [عطفاً على المجرور](1) المحل بدون إعادة الجار على مذهب الكوفيين(2).

---

(1) ساقط من ص

(2) فتكون ﴿ مَنِ ﴾ معطوفة على الكاف المجرورة في قوله: ﴿ حَسْبُكَ ﴾.

انظر: التبيان للعكبري (٢/٦٣١)، البحر المحيط (٤/٥١٠)، تفسير البيضاوي (١/٣٩٠)، الدر المصون (٥/٦٣٢).

هذا فيما يتعلق بالإعراب، وأما المعنى -والإعراب والمعنى متلازمان- فإن فيها قولين:

الأول: حسبك اللّــه وحسبك المؤمنون -وهو ما أشار إليه المؤلف -رحمه اللّه- في الوجه الأول من الإعراب- وهو قول الشعبي، وجوّزه الفراء والزجاج، وهو ظاهر اختيار أبي حيان.

الثاني: حسبك اللّه وحسب من اتبعك من المؤمنين، وهو قول ابن عباس -رضي اللّه عنهما- وابن زيد ومقاتل والشعبي في قوله الآخر، ونسبه ابن الجوزي للأكثرين، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "هذا هو القول الصواب الذي قاله جمهور السلف والخلف". اهـ الفتاوى (١/٢٩٣) وهذا القول هو الذي يتعين المصير إليه لعدة أوجه منها:

١- أن الحسب هو الكافي، والله وحده هو كافي عباده المؤمنين.

٢- "أن اللّه أثنى على أهل التوحيد والتوكل من عباده حيث أفردوه بالحسب فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ سورة آل عمران آية (١٧٣)، ولم يقولوا: =

حسبنا اللّه ورسوله، فإذا كان هذا قولهم ومدح الرب تعالى لهم بذلك فكيف يقول لرسوله: اللّه وأتباعك حسبك؟". زاد المعاد (١/٣٦).

٣- أن خير ما يفسر به القرآن هو القرآن، وقد دلت نظائر هذه الآية على وجوب إفراد اللّه تعالى، قال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُ ﴾ سورة الأنفال، آية (٦٢)، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ سورة الزمر، آية (٣٨)، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾ سورة الطلاق، آية(٣)، وقال تعالى:﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ ﴾ سورة الزمر، آية (٣٦).

٤- قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ سورة التوبة، آية (٥٩) فذكر الرضا بما آتاه اللّه ورسوله؛ لأن الرسول هو الواسطة بيننا وبين اللّه في تبليغ أمره ونهيه وتحليله وتحريمه، ووعده ووعيده... ثم قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ ﴾ ولم يقل "ورسوله" فإن الحسب هو الكافي، والله وحده كافٍ عبادَه المؤمنين". الفتاوى لابن تيمية (١/٢٩٣).

وما أجمل قول القاسمي في تفسيره (٨/٩٢) -بعد أن ذكر ردَّ الخفاجي على ابن القيم محتجاً بأن الفراء والكسائي رجحا وجه الرفع- حيث يقول: "ولو أمعن النظر فيما برهن عليه ابن القيم وأيّده بما لا يبقى معه وقفة لَمَا ضعَّفه، والفراء والكسائي من علماء العربية ولأئمة التأويل فقهٌ آخر، فتبصر ولا تكن أسير التقليد" اهـ.

انظر: معاني القرآن للفراء (١/٤١٧)، الطبري (١٤/٤٨)، ، معاني القرآن للزجاج (٢/٤٢٣)، زاد المسير (٣/٣٧٧)، الفتاوى لابن تيمية (١/٣٠٦)، الاستغاثة لابن تيمية (٢/٥٣٥)، تفسير ابن كثير (٤/٣٠)، حاشية الشهاب على البيضاوي (٤/٥٠١).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ ﴾ بعد علمه أنه كافيه أمره أن يحثهم على القتال الذي هو سبب إعلاء كلمته، والحَرَضُ: شدة المرض[1]، أراد به المبالغة في الحث[2]، ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ ﴾ صابرة ﴿ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ شرط في الغلبة الصبر، وعلل ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ قلوبهم خاوية عن المعرفة، لا يرجون من اللهَّ ثواباً ليكون باعثاً لهم على المصابرة، بخلاف المؤمنين فإنهم موقنون بما أعد اللهَّ لمن يموت في سبيله من علو الدرجات[3].

روي أن خالد بن الوليد في بعض الحروب مع الروم بارز يوماً من الأيام بنفسه -وكان أمير الجيش- فقتل ألف بطل من أبطال الروم، ثم تقدم إليه بطريق[4] منهم وقال لـه: يا أمير هل أخبرك نبيكم أنك لا تموت؟ قال خالد: لم ذلك؟ قال: لأن ما تفعله من الإقدام إنما يفعله من أخبره صادق القول بأن لا

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (حرض) (٤/٢٣٠)، لسان العرب (حرض) (٧/١٣٤).

(٢) قال الزجاج (٢/٤٢٣): "تأويله: حثهم على القتال، وتأويل التحريض في اللغة: أن يحث الإنسان على الشيء حثاً يعلم معه أنه حارض إن تخلف عنه، والحارض: الذي قد قارب الهلاك". اهـ.

(٣) انظر: الطبري (١٤/٥١)، الكشاف (٢/٥٩٧)، تفسير البيضاوي (١/٣٩٠).

(٤) البطريق لفظ من العهد الروماني يقصد به القائد الحاذق بالحرب، أصبح عندهم فيما بعد لقباً عسكرياً أُطلق على كبار القادة من الأمراء، وجمعه: بطارقة.

انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص (٨١).

سبيل للموت إليه. فقال[1] خالد: أخبرني صادق القول بأن كل نفس ذائقة الموت، وأخبرني أيضاً بما أعد اللهَّ لمن يُقتل في سبيله من النعيم، وكان غدائي اليوم خبز الشعير مبتلاً بالماء، فأنا أستعجل الموت للفوز بذلك النعيم. فأسلم البطريق مكانه[2].

قرأ أبو عمرو والكوفيون ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ ﴾[3] في هذه الآية، والكوفيون في الثانية ﴿ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ ﴾ بالتذكير والباقون بالتأنيث[4]، والتذكير هو المختار لاعتبار المعنى ومناسبة ﴿ يَغْلِبُوا ﴾[5].

---

(١) ق: قال.

(٢) لم أقف على القصة، وفي قوله: "إنه قتل ألف بطل" مبالغة لا تخفى.

(٣) (مائة) ساقطة من ق.

(٤) فقوله تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ ﴾ قرأه عاصم وحمزة والكسائي وأبي عمرو بالياء، ونافع وابن كثير وابن عامر بالتاء، وقوله تعالى: ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ ﴾ قرأ عاصم وحمزة والكسائي بالياء، والباقون بالتاء. انظر: السبعة ص(٣٠٨)، النشر (٢/٢٧٧)، والكوفيون من السبعة هم: عاصم وحمزة والكسائي.

(٥) من قرأ بالتذكير فحجته ما ذكره المؤلف، ومن قرأ بالتأنيث فحجته أنه حمله على تأنيث لفظ (المائة).

=

﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ كان الأمر بمقاومة الواحد العشرة لقلة المسلم، ولما كثروا وكان ذلك شاقاً عليهم خفف عنهم بمقاومة المائة للمائتين والألف للألفين.

وإنما كرَّر مقاومة القليل للكثير بمعان[1] مختلفة وأعداد متباينة إشارة إلى أن الحكم واحد لا يتغير باختلاف الأعداد [إذ][2] ربما لا يقاوم العشرون المائتين ويقاوم المائة الألف، وكذلك ربما يقاوم العشرة العشرين ولا يقاوم الألف الألفين[3][4].

قرأ ﴿ ضَعْفًا ﴾ بفتح الضاد حمزة وعاصم، والباقون بالضم[5]، وهما لغتان[6].

انظر: الحجة لابن خالويه ص(١٧٢)، الكشف لمكي (٤٩٤/١)، الموضح لابن أبي مريم (٥٨٤/٢).

(١) في ص وَ ق: لمعان.

(٢) ساقط من ص.

(٣) ص: وكذلك ربما لا يقاوم العشرة العشرين ويقاوم الألف الألفين.

(٤) انظر: الكشاف (٥٩٨/٢)، تفسير البيضاوي (٣٩٠/١).

(٥) انظر: السبعة ص(٣٠٨) التيسير ص(٩٦).

(٦) ذكره سيبويه في الكتاب (٣١/٤-٣٣)، ونقل النحاس في إعراب القرآن (٦٨٧/١)، وأبو حيان (٥١٤/٤) عن أبي عمرو أن الضم لغة الحجاز والفتح لغة تميم.

=

﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ بالنصر والإعانة، حث على المصابرة المشروط بها النصر.

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾ ما صح وما كان ينبغي له، وقرأ أبو عمرو ﴿أن تكون﴾ بالتأنيث[1] نظراً إلى لفظ الأسرى[2].

﴿ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يُكثر القتل، من الثَّخانة وهي: الغلظة والكثافة المناسبة للكثرة[3]. وفائدة[4] ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ والقتل لا يكون إلا فيها الإشارة إلى أنه لا ينبغي لـه أن يقصد إلى أنه يأتيه العدو، بل يمشي في مناكب

وانظر: الحجة لابن خالويه ص(١٧٢)، الكشف لمكي (١/٤٩٥)، الكشاف (٢/٥٩٨)، تفسير البيضاوي (١/٣٩٠)، لغة تميم ص(٢٤٧).

(١) انظر: السبعة ص(٣٠٨)، التيسير ص(٩٦).

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه ص(١٧٣)، الكشف لمكي (١/٤٩٥)، البحر المحيط (٤/٥١٤).

ولفظ ﴿ أَسْرَىٰ ﴾ من الجموع المختومة بألف التأنيث المقصورة، وهي على وزن فَعْلَى ولذلك جاز فيها التأنيث نظراً إلى لفظها أو التذكير نظراً إلى معناها.

انظر: أوضح المسالك (٤/٢٨٩).

(٣) انظر: البسيط (١/٣٥٩).

(٤) في الأصل: والفائدة، والمثبت من ص ولعله الأقرب، وفي ق الكلمة غير واضحة.

الأرض ويسعى لإعلاء كلمة اللهَّ كما فعل رسول اللهَّ ﷺ غزا في عشر سنين سبعاً وعشرين غزوة، وله نيف وخمسون سرية[1]، وقال: «لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية»[2].

﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ متاع الدنيا ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ يريد لكم ما يوصل إلى ثواب الآخرة من الجهاد والقتل لإعزاز دينه[3].

﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ لا يحتاج إلى معاون، وإنما يأمركم بالمحاربة مع أعدائه لطفاً بكم، لتنالوا ثوابه وجزيل نواله.

﴿ حَكِيمٌ ۝٦٧ ﴾ في كل ما يأمر به، دفعٌ لما يُتوهم من قوله: ﴿ فَإِمَّا مَنًّا

---

(١) ذكر الواقدي في أول كتابه المغازي (١/٧)، وابن سعد في الطبقات (٢/٥) أن الغزوات سبع وعشرون وأن السرايا سبع وأربعون، وذكر ابن هشام في السيرة (٤/٢٦٤) أن الغزوات سبع وعشرون والسرايا ثمان وثلاثون.

وانظر: زاد المعاد، فصل في غزواته وبعوثه وسراياه ﷺ (١/١٢٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان (١/١٤)، ومسلم كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد (٣/١٤٩٦ رقم ١٠٣) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٣) انظر: الكشاف (٢/٦٠٠)، تفسير البيضاوي (١/٣٩١).

بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾[1] فإنه جوَّز الفداء والمنَّ وذلك لما كان بالمؤمنين من الشوكة والكثرة، وهذا[2] كان أول قتال وقع فكان الأَوْلى الإكثار في القتل ليقع الرعب في قلوب المشركين.

لما أسر سبعين من المشركين شاور أبابكر [فقال: "ما ترى في هؤلاء؟"][3] فقال: "يا رسول اللهَّ قومك وعشيرتك، وعسى اللهَّ أن يرزق بعضهم الإسلام ويخرج من ظهورهم من يشهد أن لا إله إلا اللهَّ، خذ الفداء منهم يتقوى به المهاجرون والأنصار"، ثم التفت إلى عمر بن الخطاب وقال له: "ما ترى أنت يا ابن الخطاب؟" قال: "لا أرى ذلك الرأي يا رسول اللهَّ، هؤلاء رؤوس الكفار وصناديدهم، مُرْ علياً ليضرب عنق[4] عقيل، وَمُرْني أضرب عنق فلان -نسيب[5] لـه-، وإنه تعالى أغناك عن فداهم"، فاختار رسول اللهَّ ﷺ ما أشار به الصديق وأخذ الفداء، وقال: "إن مثل أبي بكر مثل إبراهيم حيث قال: ﴿ فَمَن تَبِعَنِى

---

(١) سورة محمد، آية (٤).

(٢) في ص وَ ق زيادة: وهذا كان عند قلة المؤمنين و... إلخ، وفي ق: دون كلمة "كان".

(٣) ساقط من ص.

(٤) في الأصل: عنقاً والمثبت من سائر النسخ.

(٥) في ق: لنسيب.

فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾[1] ومثل عمر مثل نوح إذ قال: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾[2]" فنزلت. قال عمر: "فدخلت على رسول الله ﷺ وأبو بكر عنده وهما يبكيان فقلت: يا رسول الله أخبرني فإن أجد بكاء بكيت وإلا تباكيت، فقال: عُرض عليَّ عذاب أصحابك في أخذهم الفداء أدنى من هذه الشجرة -لشجرة قريبة منه-"[3].

وفي الآية: دليل على أنه كان يجتهد في الوقائع لاسيما في أمر الحرب، ويخطئ تارة ولكن ينبه على أخطائه[4].

---

(١) سورة إبراهيم، آية (٣٦).

(٢) سورة نوح، آية (٢٦).

(٣) القصة التي ذكرها المؤلف ورد بعضها في حديث ابن عباس عن عمر -رضي الله عنه- الذي رواه مسلم كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (١٣٨٥/٣ رقم ٥٨) وبعضها في حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- الذي رواه الإمام أحمد (٣٨٣/١ رقم ٣٦٣٢)، والطبري (٦١/١٤)، والحاكم في المستدرك (٢١/٣) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه أيضاً الواحدي في الوسيط (٤٧١/٢) وأسباب النزول ص (٢٤٣).

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والقول الذي عليه جمهور الناس وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف: إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقاً". الفتاوى (٢٩٣/١٠).

﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ لولا سبق في علمه أو لولا كتب في اللوح [أن][1] المجتهد إذا أخطأ لا يؤاخذ[2]، أو أهل بدر لا يعذبون[3]، أو[4] أن الفدية التي أخذوها كانت مباحة لهم في علم الله[5]، ﴿ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ

(١) ساقط من ق.

(٢) رواه ابن جرير عن مجاهد (١٤/٧٠) قال: "كتاب سبق لقوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ ﴾ سورة التوبة، آية (١١٥) سبق ذلك، وسبق أن لا يؤاخذ قوماً فعلوا شيئاً بجهالة".

ورواه أيضاً عن ابن إسحاق، وحكاه الواحدي في الوسيط (٢/٤٧٢) عن ابن مسعود -رضي الله عنه-، وابن الجوزي (٣/٣٨٢) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من رواية عطاء.

وانظر: السيرة لابن هشام (٢/٢٨٨)، الكشاف (٢/٦٠١).

(٣) رواه ابن جرير عن الحسن، وسعيد بن جبير (١٤/٦٩).

(٤) كذا في سائر النسخ، وفي الأصل بالواو.

(٥) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والحسن والأعمش وأبي هريرة -رضي الله عنه- (١٤/٦٥-٦٦)، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص(١٨٠) واختاره أبو الليث السمرقندي (٢/٣٢).

وقد مال ابن جرير -رحمه الله- إلى عموم الآية لهذه الأقوال جميعاً فقال: "لولا قضاء من الله سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ بأن الله مُحلٌّ لكم الغنيمة، وأن الله قضى فيما قضى أنه لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، وأنه لا يعذب أحداً شهد المشهد الذي شهدتموه ببدر مع رسول =

عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ لعظم ما جئتم به، وهو الميل إلى الدنيا وترك جانب الآخرة، قال ﷺ: «لو نزل العذاب لما نجا منه إلا عمر»[١]. ويدل ذلك على أنَّ غيره كان يرى رأي أبي بكر، وقيل: إلا عمر وسعد بن معاذ[٢].

﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ ومن جملته الفداء، والفاء داخلة في المسبَّب أي:

اللَّه ناصراً دين اللَّه، لنالكم من اللَّه بأخذكم الغنيمة والفداء عذاب عظيم". اهـ (١٤/٦٤)، وقد صوَّب هذا القول الإمام ابن القيم -رحمه اللَّه- في شفاء العليل ص(٢٨).

(١) رواه الطبري (١٤/٧١) عن ابن زيد مرفوعاً بلفظ: «**لو عذبنا في هذا الأمر يا عمر ما نجا غيرك**» وهو ضعيف لانقطاعه، وضعف ابن زيد.

انظر: تهذيب التهذيب (٦/١٧٧).

وقال السيوطي في الدر المنثور (٤/١٠٨): "وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق نافع عن ابن عمر -رضي اللَّه عنهما- قال: اختلف الناس... الحديث وفيه: «**لو نزل العذاب ما أفلت إلا عمر**» اهـ.

وأخرج الحاكم في المستدرك (٢/٣٢٩) عن مجاهد عن ابن عمر -رضي اللَّه عنهما- بلفظ: «**كاد يصيبنا في خلافك بلاء**» وصححه ووافقه الذهبي وقال: قلت على شرط مسلم. اهـ.

(٢) روى ابن جرير (١٤/٧١) عن ابن إسحاق قال: "لما نزلت ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ.. ﴾ الآية، قال رسول اللَّه ﷺ: «**لو نزل عذاب من السماء لم ينج منه إلا سعد بن معاذ لقوله: يا نبي اللَّه كان الإثخان في القتل أحب إليَّ من استبقاء الرجال**».

أبحت[1] لكم الفداء فكلوا[2]. ﴿ حَلَٰلًا ﴾ حال من المجرور أو صفة مصدر[3] ﴿ طَيِّبًا ﴾ لا عقاب معه كما لا عقاب مع الحلال.

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في مخالفته والإقدام على ما لم يأذن فيه.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ غفر لكم ما فرط منكم من[4] أخذ الفداء ﴿ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ بكم؛ ولذلك أحل لكم الغنيمة. قال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد[5] قبلي: كان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الأحمر والأسود، ونصرت/ بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً، وأحلت لي الغنائم[6]، وأوتيت الشفاعة»[7].

---

(١) في ص: أبحب.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٦٨٨/١)، الكشاف (٦٠١/٢)، تفسير البيضاوي (٣٩١/١).

(٣) قال الزمخشري: "أي: أكلاً حلالاً" اهـ.

والوجهان ذكرهما الزمخشري والبيضاوي (الموضعين السابقين). وانظر: الوجه الأول في إعراب القرآن للنحاس (الموضع السابق)، مشكل إعراب القرآن (٣٥٣/١)، البيان لابن الأنباري (٣٩٢/١).

(٤) كذا في الأصل، وسائر النسخ: في.

(٥) ق: الله أحدا.

(٦) كذا في ص: لي الغنائم، وفي الأصل وَ ق بدون: لي، والمثبت هو الموافق لنص الحديث.

(٧) سبق تخريج الحديث.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾ قرأ أبو عمرو ﴿الأسارى﴾[1]، وكل منهما جمع أسير[2]، أو الثاني جمع الجمع[3].

﴿ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ ﴾ نزلت في عباس بن عبدالمطلب أُسِرَ يوم بدر وادعى الإسلام وأنه خرج معهم مكرهاً، فقال رسول اللهَّ ﷺ : "لا نعلم ذلك منك" قال: "ماذا تأخذ مني؟ وقد علمت ما أنا فيه من كثرة العيال" فقال: "وأين المال الذي قلت لأم الفضل: إني ذاهب في وجهي هذا ولا أدري ماذا يصيبني فإن أصابني شيء فقد وضعت في موضع كذا مالاً فأنفقيه على الصبية؟" فقال: "خبر السماء، والله لقد قلت لها ما [قلت][4] في سواد الليـل". ففادى نفسه وعقيل بن أبي طالب[5]. وفي الحديث أن

---

(١) انظر: السبعة ص(٣٠٩)، التيسير ص(٩٦)، الإقناع (٢/٦٥٥).

(٢) انظر: الكشف لمكي (١/٢٥١)، الموضح (١/٢٨٩).

(٣) قاله ابن خالويه في الحجة ص(١٧٣).

(٤) ساقط من ق.

(٥) رواه الحاكم في المستدرك، معرفة الصحابة (٣/٣٢٤)، وصححه ووافقه الذهبي عـن عائشـة -رضي الله عنها-، وررواه ابن سعد (٤/١٥) عن أبي صالح عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما-، والبيهقي في الدلائل (٣/١٤٣) من طرق عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وغيره.

والحديث رواه الإمام أحمد (١/٣٥٣ رقم ٣٣١٠) عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما- من طريق

=

أبا عبيدة بن[1] الجراح لما جاء بمال البحرين -وكان أكثر مال جيء به رسول اللهّ ﷺ- فلما انصرف من صلاة الصبح تعرَّض لـه الأنصار، فلما رآهم تبسَّم وقال: "أظنكم سمعتم بمجيء أبي عبيدة" قالوا: "أجل يا رسـول الله"، فقـال: «أبشروا والله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تُبسط عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوا فيها». ثم جاء وجلس فلم يقم وهناك منه درهم، وجاءه العباس فقال: "يا رسول اللهّ أعطني فإني فاديت نفسي وعقيلاً"، فقال: "خذ منه"، فحشا في ذيله وقام ليحمله فلم يقدر فقال: "يا رسول اللهّ مُرْ أحداً يحمله معي" فقال[2]: "لا". فقال[3]: "فاحمله أنت". قال "لا". [فنثر منه شيئاً، ثم قام ليحمله فلم يقدر قال: "يا رسول اللهّ مُرْ أحداً يحمله معي". قال: "لا". قال: "فاحمله أنت". قال:

عكرمة وفي إسناده راو لم يسمَّ، وأخرجه ابن جرير مختصراً (٧٣/١٤)، وذكره الواحدي في أسباب النـــزول عن الكلبي ص(٢٤٥).

وقد جاء في بعض الروايات: أنه فادى عقيلاً ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، وفي بعضها -كما عند أحمد والبيهقي وغيرهما- أنه فاداهما وحليفه: عتبة بن عمرو. والله أعلم.

(١) ابن: زيادة من ص، ساقطة من جميع النسخ.

(٢) ص وَ ق: قال.

(٣) ق: قال.

"لا". فنثر منه][1] ثم ذهب يحتمله[2] فأتبعه رسول اللهَّ ﷺ بصره تعجباً من حرصه[3]. روي أنه قال: "إن اللهَّ قد أعطاني خيراً منه، إنَّ لي عشرين عبداً وأدناهم

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٢) ق: يحمله.

(٣) روى صدر الحديث -مجيء أبي عبيدة بمال من البحرين- البخاري في الصحيح كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا (١٧٢/٧) عن عمرو بن عوف -ﷺ-.

والحديث بتمامه رواه ابن سعد في الطبقات (١٥/٤)، وفيه أن المال إنما بعثه العلاء بن الحضرمي -ﷺ- من البحرين.

وقد أخرج الحديث البخاري معلقاً بصيغة الجزم في مواضع من صحيحه منها كتاب الصلاة، باب القسمة وتعليق القنو في المسجد (٥١٦/١) (فتح)، وكتاب الجزية، باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين (٢٨٦/٦) (فتح).

تنبيهان:

الأول: قال ابن حجر -رحمه اللَّه-: "قد وصله -الحديث- أبونعيم في مستخرجه والحاكم في مستدركه من طريق أحمد بن حفص بن عبدالله النيسابوري عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان، وقد أخرج البخاري بهذا الإسناد إلى إبراهيم بن طهمان عدة أحاديث". اهـ. فتح الباري (٥١٦/١). وإبراهيم بن طهمان هو الذي علق البخاريُ الحديث عنه.

الثاني: قال ابن حجر -رحمه اللَّه- أيضاً: "وعند المصنف في المغازي من حديث عمرو بن عوف: أن =

ليضرب في عشرين ألفاً[1].

﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ما سلف ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾.

﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ ﴾ وليس إسلامهم إلا خداعاً ﴿ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾ بالكفر والخروج إلى قتالك ﴿ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ فأمكنك منهم حتى قتلت وأسرت ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بالضمائر ﴿ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ يجازي كلاً على قدر نيته.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ ﴾ عن أوطانهم ﴿ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ ﴾ صرفوها في السلاح والكراع ﴿ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ قدَّم الأموال على الأنفس؛ لأن صرفها

النبي ﷺ صالح أهل البحرين، وأمَّر عليهم العلاء بن الحضرمي وبعث أبا عبيدة بن الجراح إليهم فقدم أبو عبيدة بمال فسمعت الأنصار بقدومه... الحديث فيستفاد منه تعيين الآتي بالمال". اهـ. فتح الباري (٦/٥٢٧).

(١) ذكره الواحدي في الوسيط (٢/٤٧٣)، والبغوي (٣/٣٧٩)، وبنحوه البيهقي في دلائل النبوة (٣/١٤٣)، وقد رواه بمعناه جمع من أهل العلم.

انظر: الحاشية رقم (٥) ص(١٧٣).

وأما قوله: "ليضرب في عشرين ألفاً" فقال التفتازاني في بيان معناه: "أي: يذهب في الأرض ويتجر في عشرين ألفاً من الدنانير". اهـ حاشيته على الكشاف (لوحة٦٥١).

بعد الهجرة من الوطن غاية السماحة ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ في الجهاد ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ جعلوا ديارهم مأوى المهاجرين، ونصروا رسول اللهّ ﷺ ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ يتولى بعضهم بعضاً في الميراث[1].

لما قَدِمَ المدينة آخى بين أصحابه[2] وكان الأنصار أصحاب نخيل، فكانوا يجعلون شطر أموالهم للمهاجرين حتى قال سعد بن الربيع لعبدالرحمن بن عوف: "خذ شطر مالي، ولي زوجتان، أيتهما أحب إليك أطلقها فتزوجها". فقال له: "بارك

---

(١) رواه ابن جرير (١٤/٧٨-٨١) عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما- ومجاهد وابن كثير وعكرمة والحسن وقتادة والسدي.

وانظر: تفسير عبدالرزاق (١/٢/٢٦٢)، البغوي (٣/٣٧٩)، الدر المنثور (٤/١١٣-١١٦).

وأصل التوارث بين المهاجرين والأنصار دون الأرحام رواه البخاري عن ابن عباس كتاب الفرائض، باب ذوي الأرحام (٨/٨)، وقد ذكر ابن الجوزي (٣/٣٨٥) قولاً آخر في معنى الولاية في الآية وهو: النصرة، وهو ظاهر اختيار ابن جرير حيث يقول: "بعضهم أنصار بعض وأعوان على من سواهم من المشركين، وأيديهم واحدة على من كفر باللّه، وبعضهم إخوان لبعض دون أقربائهم من الكفار.

وقد قيل: إنما عنى بذلك أن بعضهم أولى بميراث بعض... إلخ" (١٤/٧٧-٧٨)، وانظر: (١٤/٨٨). وصدَّر أبو حيان (٤/٥١٧) الأقوال في الآية بهذا القول.

(٢) ص: الصحابة.

اللهُ لك في مالك وأهلك"[1]. وكانوا يتوارثون إلى أن نُسخ بقوله: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾[2][3].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ﴾ أي: لا توارث بينكم.

وقرأ حمزة ﴿وِلايتهم﴾ بكسر الواو[4]، عن الفراء[5]: أنهما لغتان كالوكالة[6]،

---

(١) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ... الآية ﴾ (٣/٣) عن عبدالرحمن بن عوف -ﷺ-.

(٢) سورة الأنفال، آية (٧٥).

(٣) انظر: الحاشية رقم (١) ص(١٧٧).

(٤) انظر: السبعة ص(٣٠٩)، التيسير ص(٩٦)، الإقناع (٢/٥٦٥).

(٥) يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد، ولد عام ١٤٤هـ بالكوفة، وهو إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، اشتهر بالفراء و لم يعمل في صناعة الفراء، قيل: لأنه كان يفري الكلام. من مؤلفاته: معاني القرآن، الجمع والتثنية، مشكل اللغة... وغيرها، توفي في طريق مكة عام ٢٠٧هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/١١٨)، بغية الوعاة (٢/٣٣٣).

(٦) قال الفراء: "قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ يريد: من مواريثهم، وكسر الواو في الولاية أعجب إليَّ من فتحها؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت =

وعن الزجاج: بالفتح: النصرة وبالكسر: الإمارة، وإنما جاز الكسر على التشبيه بالصناعة كالخِياطة والحِياكة؛ لأن تولي بعضهم بعضاً صناعة ما[1].

﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾ فواجب عليكم نصرهم. هؤلاء[2] الذين لم يهاجروا كانوا مستضعفين غير قادرين على اللحوق برسول الله ﷺ[3]، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: "أنا

في معنى النصرة، وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة ولا أراه علم التفسير، ويختارون في: "وليته ولاية" الكسر، وقد سمعناهما بالفتح والكسر في معناهما جميعاً". اهـ. معاني القرآن (٤١٩/١).

وانظر: معاني القرآن للأخفش (٥٤٨/٢).

(١) لم أجده في معاني القرآن.

وانظر قوله في: تهذيب اللغة (ولي) (٤٤٩/١٥)، البحر المحيط (٥١٨/٤).

وقد جاء النص هكذا في سائر النسخ، وفي الأصل بحذف "ما".

والحياكة: مصدر حَاك الثوبَ حِياكَة: نَسَجهَ.

انظر: القاموس المحيط (حاك) ص(١٢١١).

(٢) ص: وهؤلاء.

(٣) القول بأن الذين آمنوا ولم يهاجروا كانوا مستضعفين غير قادرين على اللحوق برسول الله ﷺ غير ظاهر، بل الآية يدخل فيها أعراب المسلمين الذين لم يهاجروا ومن كان في حكمهم، قال ابن كثير (٣٩/٤): "هذا هو الصنف الثالث من المؤمنين، وهم الذين آمنوا ولم يهاجروا، بل أقاموا في =

وأمي[1] منهم"[2]. وعن حذيفة بن اليمان: "خرجت أنا وأبي، والمشركون متوجهون إلى بدر فقالوا: تريدون محمداً؟ قلنا: ما نريد إلا المدينة. فأخذوا علينا أن لا نذهب إليه، فلما جئنا رسول الله ﷺ ذكرنا له فقال لنا: «اذهبوا إلى المدينة نفي بعهدهم»[3].

﴿ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ فلا يجوز نصرهم عليهم؛ لأنه غدر وخيانة ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ لا يخفى عليه خافية.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ يتوارثون، ولا توارث بين مسلم وكافر.

بواديهم، فهؤلاء ليس لهم في المغانم نصيب ولا في خمسها، إلا ما حضروا فيه القتال... إلخ". بل إنه لو قيل إن الآية لا تتناول من كان مستضعفاً من المؤمنين لكان لـه وجه وجيه، لأنه معذور في ترك الهجرة فكيف يُحرم من ولاية المؤمنين بسبب أمر خارج عن قدرته؟.

انظر: تفسير الطبري (٨١/١٤).

(١) كذا في ق، وفي الأصل وَ ص: أنا منهم. والمثبت أعلاه هو الموافق لنص الحديث.

(٢) رواه البخاري كتاب التفسير (سورة النساء) باب ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ... الآية ﴾ (١٨١/٥).

(٣) رواه مسلم كتاب الجهاد، باب الوفاء بالعهد (١٤١٤/٣ رقم ٩٨)، وتتمته: «**نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم**».

لما حج رسول اللهّ ﷺ قيل لـه: "أين تنزل غداً بمكة؟" قال: "وهل ترك لنا عقيل من دار؟"(1)" وذلك أن عقيلاً كان كافراً لما مات أبو طالب، ورثه ولم يرثه جعفر ولا علي(2).

---

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح (٩٢/٥)، ومسلم ، كتاب الحج، باب النزول بمكة للحاج (٩٨٤/٢ رقم ٤٤٠) عن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما-.

وعند البخاري: ثم قال: «**لا يرث المؤمن الكافر ولا الكافر المؤمن**»، وقد وقع في رواية محمد بن أبي حفصة عند البخاري، أن أسامة قال زمن الفتح... إلخ.

(٢) في البخاري (الموضع السابق): "قيل للزهري: ومن ورث أبا طالب؟ قال: ورثه عقيل وطالب".

ثم إن طالباً مات قبل بدر، وبقي عقيل. انظر: المراجع الآتية.

وقضية عدم إرث الكافر من المسلم والعكس دل عليها قوله في الحديث: «**لا يرث المؤمن الكافر ولا الكافر المؤمن**» نصاً، أما قصة نزوله ﷺ بمكة فإن جمعاً من أهل العلم يرون أنه غير دال على عدم توريث المؤمن من الكافر والعكس، وذلك لأن عقيلاً انتقلت إليه دور النبي ﷺ وغيره من بني عبدالمطلب عن طريق الاستيلاء لا الإرث، وقد جاء في رواية البخاري في كتاب الحج، باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها (٤٥٠/٣ فتح الباري) عن أسامة -رضي الله عنه- أنه قال: يا رسول اللّه أين تنزل، في دارك بمكة؟ فقال: وهل ترك عقيل من رباع أو دور؟... الحديث" قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما دار النبي ﷺ التي ورثها من أبيه، وداره التي هي له ولولده من زوجته المؤمنة خديجة فلا حق لعقيل فيها، فعلم أنه استولى عليها، وأما دور أبي طالب فإن أبا طالب توفي قبل الهجرة

=

﴿ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ ﴾ ما أمرتم[1] ﴿ تَكُن فِتۡنَةٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ بذهاب المؤمنين إلى الكفار لأخذ ميراثهم وبالعكس ويقع بينهم التقاول[2] والتقاتل؛ لأن عداوة الدين لا يمكن زوالها[3] ﴿ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾ ﴾ في الدين؛ لأن الولاية بينهم توجب

بسنين، والمواريث لم تفرض ولم يكن نزل بعد منع المسلم من ميراث الكافر، بل كان من مات بمكة من المشركين أُعطي أولاده المسلمون نصيبهم من الإرث كغيرهم، بل كان المشركون ينكحون المسلمات الذي هو أعظم من الإرث، وإنما قطع اللّه الموالاة بين المسلمين والكافرين بمنع النكاح والإرث وغير ذلك بالمدينة، وشرع الجهاد القاطع للعصمة". اهـ. الصارم المسلول ص(١٦٠).

وانظر: تاريخ مكة للأزرقي (٢/٥٩٨، ٥٩٩)، فتح الباري (٣/٤٥٢)، (٨/٣٢٧ ط دار الفكر).

(١) ق: ما أمرتم به.

(٢) ق: التفاول.

(٣) المراد بالفتنة في الآية -كما تدل عليه عبارات المفسرين- الفتنة في الدين وضعف الإيمان وغياب البراء من الكفار، قال الواحدي في البسيط (١/٣٧٢): "ومعنى الفتنة في الآية الشرك في قول ابن عباس... إلخ"، قال الزمخشري (٢/٦٠٤): "إلا تفعلوا ما أمرتكم به... تحصل فتنة في الأرض ومفسدة عظيمة؛ لأن المسلمين ما لم يصيروا يداً واحدة على الشرك كان الشرك ظاهراً والفساد زائداً". اهـ. وقال البيضاوي (١/٣٩٢): "﴿ تَكُن فِتۡنَةٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الإيمان وظهور الكفر ﴿ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴾ في الدين". اهـ.

مودة الكفار و"الحب في اللهَّ والبغض في اللهَّ من أوثق عرى الإيمان"[1] ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ ﴾ [لما][3] قَسَّم المؤمنين ثلاثة أقسام، ميَّز القسمين منهم بما حظوا به من الزيادة بالسبق في الهجرة، وتبوء الدار، وصرف الأموال والأنفس في نصرة الدين وإعلاء كلمة اللهَّ ﴿ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ شريف، لا تبعة فيه ولا انقطاع.

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ ﴾ [أي بعد][4] إيمانكم أو بعد هجرتكم ﴿ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ ﴾ معدودون منكم يشملهم اسم المهاجر، وإن [كان][5] لكم مزية. تسلية للمتخلف وترغيب للسابق في رعاية جانبه.

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢٨٦/٤ رقم ١٨٥٤٧) عن البراء -ﷺ-، ورواه الطبراني في الكبير (٢٧٢/١٠) عن ابن مسعود -ﷺ- وحسَّن الشيخ الألباني -رحمه اللَّه- حديث البراء -ﷺ-.

انظر: صحيح الجامع الصغير (١٨١/٢).

(٢) سورة آل عمران، آية (٢٨).

(٣) ساقطة من ص.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ في التوارث، استدل به أبو حنيفة على توريث ذوي الأرحام[1]، وهو نص فيه واستدلال قوي[2].

---

(١) ذوو الأرحام في اصطلاح علماء الفرائض: القرابة الذين لا فرض لهم ولا تعصيب بل يُدلون بوارث وهم:

١- أولاد البنات. ٢- أولاد الأخوات. ٣- بنات الإخوة.

٤- أولاد الإخوة لأم. ٥- العمات من جميع الجهات. ٦- العم من الأم.

٧- الأخوال. ٨- الخالات. ٩- بنات الأعمام.

١٠- الجد أبو الأم. ١١- كل جدة أدلت بأب بين أمين، أو بأب أعلى من الجد.

انظر: المغني (٦/٢٢٩)، العذب الفائض (٢/١٥).

(٢) ليس المراد بذوي الأرحام في الآية ذوي الأرحام في اصطلاح الفرضيين؛ لأن هذا حمل لنصوص القرآن على الاصطلاح الحادث، بل المراد بهم: جميع القرابات، فهي تشمل ذوي الأرحام بالاسم الخاص وغيرهم من القرابات.

فإن كان مراد المؤلف -رحمه الله- أن الآية نص في توريث ذوي الأرحام بالمعنى الخاص عند الفرضيين فهو قول بعيد عن الصواب، وإن كان مراده أنها تدل بعمومها على أنهم أولى من غيرهم بالإرث عند عدم أصحاب الفروض والعصبات؛ لأنهم من جملة القرابات فهو استدلال وجيه.

انظر: تفسير ابن كثير (٤/٤٣).

وقد اختلف العلماء في توريث ذوي الأرحام على قولين:

الأول: أنهم يرثون، وهو مروي عن عمر وعلي وابن مسعود ومعاذ وأبي الدرداء -ﷺ- وهو مذهب الحنفية والحنابلة.

الثاني: أنهم لا يرثون، وقال به زيد بن ثابت -ﷺ- وهو مذهب المالكية والشافعية، ويُجعل المال لبيت مال المسلمين.

وقد استدل أصحاب القول الأول بأدلة منها:

١- عموم قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾.

٢- عموم قوله تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ سورة النساء، آية (٧).

٣- قوله ﷺ: «**الخال وارث من لا وارث له**».

وهو مروي من حديث عمر وعائشة -رضي الله عنهما- عند الترمذي كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث

=

الخال (٢٨٢/٦ رقم ٢١٠٤)، وقال عن حديث عمر:حسن صحيح، وعن حديث عائشة: حسن غريب.
ورواه أبوداود كتاب الفرائض، باب ميراث ذوي الأرحام (١٠٥/٨) (بشرحه عون المعبود) عن المقدام بن معدي كرب -ﷺ-.

واستدل أصحاب القول الثاني بأدلة منها:

١- قولـــه ﷺ: «**إن اللّه قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث**» رواه أبو داود كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث (٧٢/٨) (عون المعبود) والترمذي كتاب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث (٣٠٩/٦) (تحفة الأحوذي)، وقال: حديث حسن. وهو في صحيح ابن ماجه (١١٢/٢).

قالوا: فلم يبق في التركة حق لغير من ذكرهم اللّه في آيات المواريث.

٢- عن عطاء بن يسار: "أن النبي ﷺ ركب إلى قباء يستخير في ميراث العمة والخالة فأنـــزل اللّه أن لا ميراث لهما". رواه الدارقطني (٩٨/٤).

٣- عن أبي هريرة -ﷺ-: سئل رسول اللّه ﷺ عن ميراث العمة والخالة... فقال: «**سارَّني جبريل أنه لا شيء لهما**» رواه الدارقطني (٩٩/٤).

وقد أجاب أصحاب هذا القول عن الحديث الذي استدل به أصحاب القول الأول بأنه ضعيف.

ولعل **الراجح** -والله أعلم- هو القول الأول.

وأما تضعيف أصحاب القول الثاني للحديث الذي استدل به أصحاب القول الأول فليس بمسلَّم إذ قد روي من طرق متعددة ووجوه مختلفة؛ ولذا قال كثير من الحفاظ بتحسين الحديث.

انظر: تهذيب السنن لابن القيم (١٠٩/٨) (مع عون المعبود).

وأما ما استدل به أصحاب القول الثاني فيجاب عنه كما يلي:

١- قوله ﷺ: «**إن اللّه قد أعطى كل ذي حق حقه...**» فهو في سياق إبطال الوصية للوارث، ولا ينافي توريث ذوي الأرحام الذين ثبت إرثهم بأدلة أخرى.

٢- وأما حديث عطاء بن يسار فهو مرسل، وقد روي من طرق لا تقوم بها حجة.

انظر: التلخيص الحبير (٩٤/٣).

٣- وأما حديث أبي هريرة فهو ضعيف أيضاً، ضعَّفه الدارقطني وغيره.

انظر: سنن الدارقطني (٩٩/٤) والتعليق المغني على الدارقطني (الموضع السابق، بذيله).

وعليه فإنه إذا "بقي الأمر دائراً بين أن يكون المال الذي خلَّفه الميتُ لبيت المال لمنافع الأجانب عن ذلك

=

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ كامل العلم، فجعل التوارث عند قلة المسلمين للأجانب ليكون موجباً للتناصر والتظاهر، ولما قوي الإسلام وكثر أهله جعله للقرابة.

الميت، وبين كونه يرجع إلى الأقارب المُدلين إلى الميت بالورثة المجمع عليهم، تعين الثاني". (تفسير السعدي ٢/٣٣-٣٤)، وذلك لأن ذوي الأرحام شاركوا المسلمين في الإسلام وزادوا عليهم بالقرابة فيكونون أحق بمال قريبهم. والله أعلم.

انظر المسألة في: أحكام القرآن للجصاص (٣/٩٩)، الجامع للقرطبي (٨/٥٩)، المغني (٦/٢٢٩)، نيل الأوطار (٦/١٧٩)، العذب الفائض (٢/١٥)، أضواء البيان (٢/٤١٨).

تفسير
سورة التوبة

سورة براءة

مدنية[1]

وقيل: إلا قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ... إلى آخر السورة﴾[2].

وهي آخر سورة نزلت[3]/ آيها تسع وعشرون ومائة عند الكوفيين، وثلاثون

---

(١) إلى هنا غير واضح في ص.

والقول بمدنية السورة كلها هو قول جمهور المفسرين، وهو المروي عن ابن عباس وابن الزبير -رضي الله عنهم- وقتادة.

انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، البيان في عدِّ آي القرآن ص(١٣٣)، الدر المنثور (١١٩/٤)، روح المعاني (٥٩/١٠).

(٢) سورة التوبة، آية (١٢٨، ١٢٩).

وقد روى هذا القول البغوي عن مقاتل (٧/٤).

(٣) وقد روى البخاري، كتاب التفسير، باب قوله ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ (٢٠٢/٥) عن البراء -رضي الله عنه- يقول: "آخر آية نزلت ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾، وآخر سورة نزلت براءة".

وروى الإمام مسلم في صحيحه كتاب التفسير (٢٣١٨/٤ رقم ٢١) عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال: قال لي ابن عباس -رضي الله عنهما-: تعلمُ آخر سورة نزلت من القرآن، نزلت جميعاً؟

=

ومائة عند غيرهم[1].

قلت: نعم ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ ﴾. قال: صدقت.

والأقرب للصواب ما روي عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما- فسورة النصر آخر سورة أنزلت بتمامها، ويدل على تأخرها ما رواه البخاري في التفسير (سورة إذا جاء نصر اللّه) (٧٣٥/٨، فتح) عن ابن عباس حين سأله عمر عنها فقال: "هو أجَلُ رسول اللّه ﷺ أعلمه إياه"، ويقال: إنها نزلت يوم النحر، ومن المعلوم أن براءة نزلت في تبوك عام تسع قبل حجة أبي بكر -رضي الله عنه-.

وقال الحافظ ابن حجر: إن الجمع بينهما أن آخرية سورة النصر نزولها كاملة بخلاف براءة فالمراد بعضها. اهـ بتصرف من فتح الباري (٣١٦/٨، ٧٣٤).

وذهب بعض أهل العلم إلى أن كلاً منهما -البراء وابن عباس رضي الله عنهم- أخبر بما عنده وبحسب اجتهاده.

انظر: البرهان في علوم القرآن (٢١٠/١).

(١) انظر: الكشف لمكي (٤٩٨/١)، البيان في عدِّ آي القرآن ص(١٦٠)، بصائر ذوي التمييز (٢٢٧/١).

وقد أوضح أبوعمرو الداني عمن أخذ عنه عدّ أهل الكوفة من الأئمة فقال: "أخبرنا فارس بن أحمد قال: أنا أحمد بن إسماعيل قال: أنا أبوبكر الرازي قال: أنا أبوالعباس المقرئ عن محمد بن عيسى قال: حُكي عدد أهل الكوفة عن علي فيما ذكره سُلَيم عن سفيان عن عبدالأعلى عن أبي عبدالرحمن عن علي، وسُلَيم عن حمزة عن ابن أبي ليلى عن أبي عبدالرحمن عن علي. قال: عدد أهل الكوفة عنه". البيان في عدِّ آي القرآن ص(٦٩).

ومن أسمائها: الفاضحة[1]؛ لأنها فضحت طوائف المنافقين وهو ظاهر، وكذا الكافرين وأهل الكتاب بقوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ ثم قال: ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[2]، والمؤمنين بقوله: ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ ﴾[3]، وبقوله: ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾[4].

وإنما لم يكتب البسملة [فيها][5] لأنها نزلت بالسيف ونبذ العهد فلم يلائم ذكرها[6]، قال الله: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ

(١) روى مسلم في كتاب التفسير، باب سورة براءة والأنفال والحشر (٢٣٢٢/٤ رقم ٣١) عن سعيد بن جبير قال: "قلت لابن عباس: سورة التوبة، قال آلتوبة؟ قال: بل هي الفاضحة، ما زالت تنزل: ومنهم ومنهم، حتى ظنوا أن لا يبقى منا أحدٌ إلا ذكر فيها... الحديث".

كما روي تسميتها بهذا الاسم عن عمر -رضي الله عنه- عند أبي الشيخ.

انظر: الدر المنثور (١٢١/٤).

(٢) سورة التوبة، آية (٣٠).

(٣) سورة التوبة، آية (٣٥).

(٤) سورة التوبة، آية (٢٣).

(٥) ساقط من ق.

(٦) رواه الحاكم في المستدرك (٣٣٠/٢) عن علي -رضي الله عنه-، وعزاه ابن الجوزي (٣٩٠/٣) أيضاً لسفيان بن عيينة، ونقله الزجاج (٤٢٧/٢) عن المبرد.

مُؤْمِنًا ﴾[1]؛ لأنه لا يلائم السلام الذي يدل على الأَمْن فكيف يُذكر اسم الجلالة مع الرحمة العامة لكافة الخلق الشاملة للدارين في نبذ العهد والإعلام بالقتل[2] وسفك الدماء؟.

وأما تصدير كتبه -ﷺ- [بها إلى أهل الحرب[3] فكان لدعائهم إلى الإسلام[4].

وقيل: كان رسول اللهَّ][5] يبين[6] موضع الآيات والسور واتصل بجوار اللهَّ ولم يُبيّن موضع هذه السورة وكانت مشابهة بالأنفال فلم يُعلم هل هي منها كسائر الآيات أو هي سورة مستقلة فعمل بالأمرين؛ لم توصل كسائر الآيات ولم تفصل بالبسملة[7].

---

(١) سورة النساء، آية (٩٤).

(٢) ق: بالقتال.

(٣) كما في كتابه -ﷺ- إلى هرقل والذي بعث به دحية -ﷺ- وفيه: "بسم اللّه الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم... إلخ" رواه البخاري كتاب بدء الوحي (١/٦)، ومسلم كتاب الجهاد، باب كتاب النبي -ﷺ- إلى هرقل (٣/١٣٩٣ رقم ٧٤) عن ابن عباس.
وانظر كتبه -ﷺ- إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام في: زاد المعاد (١/١١٩).

(٤) ص: السلام.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٦) كذا في ص وهو الأقرب، وسائر النسخ: بين.

(٧) وذلك لما روى ابن عباس -رضي اللّه عنهما- أنه قال: "قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما و لم تكتبوا بينهما =

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ خبر مبتدأ، أي: هذه براءة، و ﴿ مِّنَ ﴾ ابتدائية أي:

سطر: بسم اللّه الرحمن الرحيم، ووضعتموهما في السبع الطوال؟ ما حملكم على ذلك؟ قال عثمان: "إن رسول اللّه ﷺ كان مما يأتي عليه الزمان يُنْزل عليه من السور ذوات العدد، وكان إذا أنزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده يقول: ضعوا هذه في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا، ويُنْزل عليه الآيات فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، ويترل عليه الآية فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وبراءة من آخر القرآن فكانت قصتها شبيهاً بقصتها فقبض رسول اللّه ﷺ ولم يُبيِّن لنا أنها منها وظننت أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر: بسم اللّه الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال".

رواه الإمام أحمد (١/٥٧ رقم ٣٩٩) "وهذا لفظه".

ورواه أبوداود كتاب الصلاة، باب من جهر بها (بسم اللّه الرحمن الرحيم) (١/٢٦٨)، والترمذي، تفسير سورة التوبة (٨/٢٤٠)، وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسي عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما- اهـ، وابن أبي داود في المصاحف ص(٣٩)، والطبري (١/١٠٢)، والحاكم في المستدرك (٢/٢٢١) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. اهـ. والبغوي في التفسير (٤/٧).

وقد مال العلامة أحمد شاكر في شرحه على المسند إلى تضعيف الحديث لحال يزيد الفارسي. راجع كلامه (١/٣٢٩).

وانظر ترجمة يزيد الفارسي في: التاريخ الكبير (٨/٣٦٧)، تهذيب التهذيب (١١/٣٧٤).

واصلة من اللهَّ، أو مبتدأ خبره: ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم ﴾ والجار والمجرور صفة[1]، ومعناه: الانفصال والانقطاع ومنه: بريء المريض[2]، والمعنى: انقطاع الموالاة ونبذ العهد[3].

﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ ﴾ وإنما عُلِّقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين؛ لأن المعاهدة كانت بإذن اللهَّ فإذا بريء اللهَّ من المشركين ومعاهدتهم وجب على المسلمين نبذ عهودهم[4].

وسبب نزولها: أن رسول اللهَّ ﷺ كان عاهد المشركين، وكان في [تلك][5] الهدنة شرط أن لا يتعرضوا لخزاعة[6] فإنهم كانوا حلفاء رسول اللهَّ ﷺ وفي الجاهلية

---

(١) ذكر الوجه الأول الفراء في معاني القرآن (٤٢٠/١)، وذكر الثاني مكي في مشكل إعراب القرآن (٣٥٤/١).

وانظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج (٤٢٨/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢)، البيان لابن الأنباري (٣٩٣٩/١)، تفسير البيضاوي (٣٩٤/١).

(٢) كذا في الأصل، وفي سائر النسخ: المرض.

(٣) انظر: زاد المسير (٣٩٢/٣)، البحر المحيط (٦/٥).

(٤) انظر: الكشاف (٧/٣)، تفسير البيضاوي (٣٩٤/١).

(٥) ساقطة من ق.

(٦) خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية، ومن النسابين من يجعلهم من العدنانيين، والأكثر على الأول، وكانت منازلهم بالأبواء وعُسْفان، وكانت ولاية البيت فيهم ٣٠٠ سنة، وكانوا حلفاء =

كانوا حلفاء عبدالمطلب[1]، فَعَدَتْ بنو بكر[2] على خزاعة وعاونتهم قريش ثم وفد عمرو بن سالم الخزاعي[3] على رسول اللهَّ ﷺ وأنشده:

لا هـــمَّ إنّــــي ناشــــدٌ محمــداً حِلْــفَ أَبِيْنَــا وأَبِيْــك[4] الأَتْلَـــــدَا

لرسول اللّه -ﷺ- وكانوا عيبة نصح لـــه مؤمنهم وكافرهم.

انظر: نهاية الأرب ص(٢٤٤)، معجم قبائل العرب (٢٣٨/١)، جامع أنساب قبائل العرب ص(٦٣).

(١) عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، أبوالحارث زعيم قريش في الجاهلية وأحد سادات العرب، نشأ في المدينة عند أخواله، ثم قدم مع عمه المطلب فدخل مكة فرآه أهل مكة فظنوه عبداً للمطلب فقالوا: عبدالمطلب فسمي بذلك واسمه: شيبة، حفر بئر زمزم وكانت لـــه السقاية والرفادة، نشأ النبي ﷺ في حجره، وتوفي والنبي ﷺ عمره تسع سنين وقيل غير ذلك.

انظر: تاريخ الطبري (٢٤٦/٢-٢٥١)، السيرة النبوية لابن هشام (١٧٤/١)

(٢) بنو بكر بن عبدمناف بن كنانة بن خزيمة، كانت منازلهم بالحجاز، وكانوا حلفاء لقريش زمن صلح الحديبية.

انظر: نهاية الأرب ص(١٧٠)، معجم قبائل العرب (٩٢/١).

(٣) عمرو بن سالم بن كلثوم الخزاعي صحابي ترجم لـــه في الاستيعاب (١١٧٥/٣)، وأسد الغابة (٧٢١/٣)، وذكرا قصة استنجاده بالنبي ﷺ والأبيات التي قالها.

(٤) كذا في سائر النسخ وهو الموافق لما في مغازي الواقدي (٧٨٩/٢) والكشاف (١٢/٣)، وفي نسخة المدينة المنورة: أبيه. وهو الموافق لأكثر الأصول.

والأتلد: هو القديم.

انظر: القاموس المحيط (تلد) ص(٣٣٤).

إنَّ قريشاً أَخْلَفُوكَ[1] المَوْعِدَا ونَقَضُوا ذِمَامَكَ[2] المؤكَّدَا

هُمْ بَيَّتُونَا بالحطيمِ[3] هُجَّدَاً وقَتَلُونَا رُكَّعَاً وَسُجَّدَا

فلما سمعه رسول الله ﷺ فقال: «لا نصرتُ إنْ لم أنصركم»[4]، فنزلت[5].

---

(١) ق: أخلفوا.

(٢) كذا في الكشاف (١٢/٣): ذمامك.

وفي الأصول التي وقفت عليها: ميثاقك.

انظر: المراجع الآتية في التخريج.

(٣) ق: في الحطيم.

وهو في البحر المحيط (٧/٥)، كما ذكر المؤلف -رحمه الله- أعلاه، وفي أكثر الأصول: بالوتير.

والوتير: اسم ماء لخزاعة.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤٣/٤)، الدلائل للبيهقي (٧/٥).

(٤) هكذا في جميع النسخ: فلما سمعه... فقال. وقد يحمل على أن قوله: "فقال" معطوف على جواب الشرط المحذوف.

والأثر أخرجه الواقدي في المغازي (٧٨٩/٢)، والبيهقي في الدلائل (٧/٥)، وابن الأثير في الاستيعاب (٧٢١/٣)، وذكره ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق بدون إسناده (٤٢/٤).

(٥) ذكره البغوي (٩/٤) عن ابن إسحاق ومجاهد، وذكره أبو حيان (٧/٥).

وانظر: السيرة النبوية (١٩٧/٤).

ولا أدري كيف يُجمع بين قول المؤلف -رحمه الله- أنه نزلت لهذا السبب -أي قبل فتح مكة- وبين قوله بعد ذلك: إنها نزلت سنة تسع، والفتح عام ثمان، إلا أن يكون مراده توهين القول بأنها نزلت قبل فتح مكة، وسيأتي التصريح من كلام المؤلف أنها نزلت بعد الفتح.

وهذا هو الأقرب الذي عليه كثير من المفسرين -أنها نزلت بعد تبوك عام تسع- قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره (٤٥/٤): "وأول هذه السورة الكريمة نزل على رسول الله ﷺ لما رجع من

=

وأُعْلِم المسلمون بأن اللهَّ ورسوله قد برءا مما عاهدتم به المشركين، وكان نزولها سنة تسع من الهجرة والفتح سنة ثمان[1] وحج بالناس تلك السنة[2] أبوبكر الصديق -رضي الله عنه- فأتبعه علياً بسورة براءة ليقرأها[3] في الموسم فقيل لـه: لو بعثت أحداً بها إلى أبي بكر، فقال: «**لا يؤدي عني إلا رجل مني**». وكانت عادة العرب في نقض العهود أن لا يباشره إلا رجل عاهد، أو يكون نسيباً لـه قريباً منه، فلحق عليٌ أبا بكر بمنى[4] [وكان][5] على العضباء ناقة رسول اللهَّ [صلى اللهَّ عليه وسلم فلما سمع [أبوبكر][6] رغاء الناقة قال: هذا رغاء ناقة][7] رسول اللهَّ ﷺ فلما التقيا قال له: أميرٌ أو مأمورٌ؟ قال علي: مأمورٌ. قال أبوهريرة: فجاء علي معنا ينادي أن لا يحج بعد

غزوة تبوك وهم بالحج". اهـ.

(١) أي فتح مكة.

(٢) السنة التاسعة للهجرة.

(٣) كذا في سائر النسخ، وفي الأصل: لقرأها.

(٤) لم أقف على من ذكر أن علياً -رضي الله عنه- لحق بأبي بكر -رضي الله عنه- بمنى، والذي رواه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائده على المسند من حديث علي -رضي الله عنه- أنه قال: "فلحقته بالجحفة" المسند (١/١٥١ رقم ١٢٩٦)، وروى الطبري (١٤/١٠٧-١٠٨) عن محمد بن علي بن الحسين بن علي أن علياً -رضي الله عنه- أدرك أبا بكر -رضي الله عنه- بالطريق.

(٥) ساقطة من ص.

(٦) ساقطة من ص.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، وقرأ عليهم السورة على جمرة العقبة قدر ثلاثين أو أربعين آية[1].

﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ عن الزهري[2]: أنها شوال وذو القعدة وذو الحجة ومحرم[3]، وقيل: عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر[4]، وحرم قتلهم فيها وقتالهم، [وذا هو الوجه لأن

---

(١) رواه الطبري (١٠٨/١٤) بلفظ مقارب، وأصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مختصراً.

البخاري كتاب التفسير، سورة براءة، باب ٤ (٢٠٣/٥)، ومسلم كتاب الحج، باب لا يحج بعد العام مشرك (٩٨٢/٢ رقم ٤٣٥).

وكان فيما نادوا فيه: أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة، وأن من كان لـــه عهد مع رسول الله ﷺ فعهده إلى مدته.

(٢) محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري، روى عن ابن عمر وأنس وغيرهما، وعنه: يحيى بن سعيد الأنصاري وقتادة وأيوب وغيرهم، من كبار التابعين وأعلم أهل زمانه، كان عالماً عابداً حافظاً حجة. توفي عام ١٢٤هـــ وقيل غير ذلك.

انظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥)، تهذيب التهذيب (٤٤٥/٩).

(٣) رواه عبدالرزاق في التفسير (٢٦٥/٢/١)، وابن جرير (١٠١/١٤).

(٤) رواه ابن جرير عن السدي ومحمد بن كعب ومجاهد وقتادة (٩٩/١٤-١٠١).

علياً لقي أبا بكر بمنى][1]، وإنما أُمهل الناكثون[2] أربعة أشهر ليرجع كل منهم إلى مأمنه ويقطع علائقه من الديون والمعاملات[3] التي كانت بينهم وبين المسلمين.

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ﴾ لا تفوتونه وإن أمهلكم ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢ ﴾ مذلهم بالقتل والأسر في الدنيا والعذاب السرمد[4] في الآخرة.

﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ ﴾ إعلام منهما[5]، فَعَال من الإِذْن

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

وهذا القول هو الأقرب؛ لأن الحكم معلق بالعلم، والمشركون إنما بلغهم العلم في العاشر من ذي الحجة.

قال الحافظ ابن كثير -بعد أن ذكر قول الزهري-: "وهذا القول غريب، وكيف يحاسبون بمدة لم يبلغهم حكمها؟ وإنما ظهر لهم أمرها يوم النحر حين نادى أصحاب رسول اللّه ﷺ بذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ... الآية﴾". تفسير ابن كثير (٤/٤٦).

(٢) ق: الناكبون.

(٣) ق: المعاطات.

(٤) ق: السرمدي.

(٥) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(١٨٢)، تفسير الطبري (١٤/١١٢)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٢/٢٨٧).

كالأمان[1] من الأَمن، خبر مبتدأ، أو مبتدأ موصوف و[2] ﴿إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ خبره[3].

﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ سمي أكبراً؛ لأنه في مقابلة العمرة التي تسمى: الحج[4] الأصغر[5].

قيل: هو يوم العيد[6]؛ لأنه يتم فيه [أكثر][7] أعمال الحج، ولما روينا أن

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٩)، تفسير البيضاوي (١/٣٩٥).
وانظر أيضاً: تهذيب اللغة (أذن) (١٥/١٧)، لسان العرب (أذن) (١٣/٩).

(٢) ق: بحذف الواو.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن (١/٣٤٥)، الكشاف (٣/٩)، البيان لابن الأنباري (١/٣٩٣)، التبيان للعكبري (٢/٦٣٤)، تفسير البيضاوي (١/٣٩٥).

(٤) ق: حج.

(٥) رواه ابن جرير (١٤/١٢٢، ١٢٩) عن عبدالله بن شداد وعطاء والشعبي وغيرهم، ورجحه (١٤/١٣٠).
وانظر: زاد المسير (٣/٣٩٦).

(٦) رواه ابن جرير عن علي وابن أبي أوفى والمغيرة بن شعبة وابن عباس وسعيد بن جبير وأبي جحيفة وعلي ابن عبدالله بن عباس وقيس بن عبادة وعبدالله بن شداد وإبراهيم النخعي والشعبي ومجاهد وغيرهم (١٤/١١٦-١٢٦)، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص(١٨٢)، ورجحه ابن جرير (١٤/١٢٧).
ومما يقوي هذا القول ما رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: وقف النبي ﷺ يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج بها وقال: «**هذا يوم الحج الأكبر**». كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى (٣/٥٧٤ "فتح الباري")، ورواه الحاكم موصولاً (٢/١٩٥)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٧) ساقطة من ق.

الإعلام فيه وقع[1].

وقيل: يوم عرفة[2]؛ لأنه الركن الأعظم، ولذلك يقال: «**الحج عرفة**»[3].

وقيل: وَصْفُه بالأكبر مخصوص بتلك السنة؛ لأنه كان فيه المسلمون والمشركون، ووافق عيد أهل الكتاب[4]، وأمر بتطهيره عن المشركين.

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير (سورة براءة) باب قوله ﴿ **فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ**.. الآية﴾ (٢٠٢/٥) من حديث أبي هريرة -ﷺ- وفيه: "فأذّن معنا عليّ يوم النحر في أهل منى ببراءة وأن لا يحج بعد العام مشرك وأن لا يطوف بالبيت عريان".

(٢) رواه ابن جرير عن عمر -ﷺ- وعلي -ﷺ- -من طريق أبي الصهباء- وعطاء وابن الزبير ومجاهد وغيرهم (١٤/١١٣-١١٦).

(٣) كما جاء ذلك عنه ﷺ في حديث عبدالرحمن بن يعمر -ﷺ- الذي رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٠٩/٤ رقم ١٨٧٩٦)، وأبوداود، كتاب المناسك، باب من لم يدرك عرفة (٥٩٩/١ رقم ١٩٤٩)، والترمذي، كتاب الحج، باب فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج (٢٤٩/٣ رقم ٨٨٩)، والدارمي في سننه، كتاب المناسك (٥/٢) والحاكم في المستدرك، كتاب الحج، وقال الذهبي: صحيح (٤٦٤/١).

(٤) رواه الطبري (١٢٨/١٤) عن الحسن رحمه الله، وعزاه الزمخشري (١٠/٣) وابن الجوزي (٣٩٦/٣) إليه.

وذكره البغوي (١٢/٤) والبيضاوي (٣٩٥/١).

وهذا القول خطأ؛ لأنه لا يمكن أن يعظّم هذا اليوم في الشرع لموافقة شعائر المشركين وأصحاب =

﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ من عهودهم ﴿ وَرَسُولُهُۥ ﴾ مبتدأ محذوف الخبر أي: ورسوله كذلك[1]، أو [عطف][2] على محل اسم ﴿ أَنَّ ﴾ لأنها في حكم المكسورة بعد العلم المقتضي لوقوع المبتدأ والخبر بعده، ولهذا كسرت في: "علمت إن زيداً لقائم"، وإنما فتحت لما يقتضيه معنى المفعولية[3].

وقرئ بالجر، والوجه فيه القسم من الله[4] مثل قوله[5]: ﴿ لَعَمۡرُكَ ﴾[6].

الشرائع المنسوخة المحرَّفة، والتي يعتبر القيام بها محادة لله ولرسوله ﷺ.

قال الزجاج -بعد ذكر هذا القول-: "وهذا لا يسمى به يوم الحج الأكبر؛ لأن أعياد غير المسلمين إنما فيها تعظيم كفر بالله فليست من الحج الأكبر في شيء". اهـ (٢/٤٣٠).

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن (١/٣٥٥)، البيان لابن الأنباري (١/٣٩٤).

(٢) ساقطة من ق.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن (١/٣٥٥)، وقوله: "بعد العلم" أي: الأذان؛ لأن الأذان إعلام.

(٤) قال أبوحيان في البحر المحيط (٥/٨): "وقريء بالجر شاذاً، ورويت عن الحسن، وخرجت على العطف على الجوار، وقيل: هي واو القسم". اهـ.

وانظر: الكشاف (٣/١١).

(٥) ق: قولك.

(٦) في مثل قوله تعالى: ﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ سورة الحِجر، آية (٧٢).

ولا تكرير؛ لأن الأول إنشاء براءة من اللهَّ، والثاني إعلام بذلك الناس كافة[1].

﴿ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من التولي والإعراض، والمراد الخيرية مطلقاً[2] أو هو من قبيل: الصيف أحر من الشتاء[3].

﴿ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ لأنه محيط بكل شيء علماً وقدرة. وإنما كرره زيادة في الإيقاظ والنصح، وأردفه بقوله: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾ على سبيل التهكم مبالغة في التحذير بخلاف الأول فإنه اكتفى فيه بخزي الكافرين.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ عام في الناكثين وغيرهم[4]، والمراد مَنْ أجل عهده فوق أربعة أشهر؛ لأن الناكث[5] لـه الإمهال أربعة أشهر،

(١) انظر: الكشاف (٣/٩)، تفسير البيضاوي (١/٣٩٥).

(٢) فيكون التفضيل ليس على بابه، وإنما المراد إثبات مطلق الخيرية.

(٣) أي: كما أن معنى قولنا: "الصيف أحر من الشتاء" أن حرارة الصيف أشد من برودة الشتاء، كذلك معنى الآية أن خيرية التوبة أشد من شرية التولي.

(٤) لا يظهر هذا العموم بل هم معاهدون مخصوصون وهم الذين ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ ﴾.

(٥) في الأصل: الناكت.

ويجوز أن يكون استثناء من قوله: ﴿ فَسِيحُواْ ﴾ إذ التقدير فقولوا لهم: [سيحوا أربعة أشهر إلا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيئاً فأتموا إليهم عهدهم [1]، أو منقطع أي: لكن الذين عاهدتم منهم[2]، ولا يلزم الفصل بالأجنبي؛ لأن الأذان بمعنى الإعلام كأنه قيل لهم: سيحوا واعلموا][3]/ .

﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا ﴾ من مواجب العهد بالخيانة ﴿ وَلَمْ يُظَـٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ من أعدائكم ﴿ فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ ﴾ أوفوا لهم عهدهم[4] ﴿ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ إلى آخر الزمان الذي وقع عليه العهد، والمُدَّةُ: بُرْهَةٌ من الزمان[5] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٤ ﴾ عن نكث العهد والغدر[6]، وفيه إيماء إلى أن إتمام عهدهم من باب التقوى[7].

---

(١) انظر: الكشاف (١٢/٣).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٣٩٥/١)، البحر المحيط (١٠/٥).

(٣) قاله القزويني في الكشف (٨/أ).

وما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٤) ص وَ ق: بالعهد.

(٥) انظر: لسان العرب (مدد) (٤٠٠/٣).

(٦) انظر: تفسير أبي المظفر السمعاني (٢٨٨/٢).

(٧) انظر: تفسير البيضاوي (٣٩٥/١).

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ انقضت، الانْسِلاَخُ: الخروج والانتزاع ومنه: سلخ الشاة[1]. والأشهر الحرم هي: التي أبيح لهم أن يسيحوا فيها[2]، وحملها على الأشهر الحرم التي ورد بها الحديث وهي: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر[3] خطأ؛ لأن قتل المشركين ليس بمحرم فيها، وكونها حرماً لزيادة شرفها[4] ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ في الحل والحرم[5]، وفي الأشهر الحرم وغيرها[6].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (سلخ) (١٧٠/٧)، تفسير البيضاوي (٣٩٥/١).

(٢) والتي تسمى أشهر التسيير، وقد قال بهذا القول ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية العوفي، وقال به مجاهد وعمرو بن شعيب وابن إسحاق وقتادة والسدي والزمخشري، ورجحه ابن كثير وابن القيم والبيضاوي وأبوحيان وغيرهم.
انظر: تفسير الطبري (١٣٤/١٤)، الكشاف (١٣/٣)، زاد المسير (٣٩٨/٣)، تفسير البيضاوي (٣٩٥/١)، زاد المعاد (٣٩١/٣)، تفسير ابن كثير (٥٣/٤)، البحر المحيط (١١/٥).

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والضحاك وقتادة (٩٨/١٤-٩٩)، وبه قال أبوجعفر الباقر وابن قتيبة في غريب القرآن ص(١٨٣)، ورجحه ابن جرير (١٣٤/١٤)، واختاره الواحدي في الوسيط (٥٣/٢).
وانظر: تفسير ابن كثير (٥٣/٤).
والحديث الذي فيه ذكر هذه الأشهر يأتي في ص (٢٧٦).

(٤) ق: تشرفها.
ومسألة قتل المشركين في الأشهر الحرم مبنية على الخلاف في بقاء حكم هذه الأشهر أو نسخه، والقتال نوعان: دفع وابتداء، أما الدفع فمأمور به على القولين، وأما الابتداء فالقول به فرع على القول في حكم هذه الأشهر. وسيأتي لهذه المسألة مزيد بيان ص (٢٧٢).

(٥) ص: وحرم.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٢١/١)، تفسير الطبري (١٣٤/١٤).

﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ الأَخِيذُ لغة: الأسير(1)، ﴿ وَٱحْصُرُوهُمْ ﴾ وقيدوهم(2)، وعن ابن عباس -رضي الله عنه-: "حصرهم أن يحال بينهم وبين المسجد الحرام"(3)، ﴿ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ كل موضع يرصدون فيه، الرَاصِدُ الراقب، والترصُّدُ: الترقب(4) ﴿ فَإِن تَابُواْ ﴾ آمنوا ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أقروا بوجوبهما(5)؛ لأن تارك الصلاة وإن كان عند الشافعي يُقتل(6)، وعند أحمد يكفر(7)، ولكن تارك الزكاة

---

(1) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(١٨٣)، لسان العرب (أخذ) (٤٧٣/٣).

(2) انظر: الكشاف (١٣/٣).

(3) انظر: الكشاف (١٣/٣)، البحر المحيط (١٢/٥).

وقال الفراء: "وحصرهم: أن يُمنعوا من البيت الحرام". اهـ. (٤٢١/١).

(4) انظر: معجم مقاييس اللغة (رصد) (٤٠٠/٢)، لسان العرب (رصد) (١٧٧/٣).

(5) قال الواحدي في البسيط (٣٩٧/٢): "﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ هذا اللفظ للفعل لا للاعتقاد، ولأن الاعتقاد مندرج تحت التوبة، فإذا لم يقم الصلاة بقي دمه على الإباحة، وإن تاب من الشرك بحكم ظاهر الآية". اهـ.

وقال ابن القيم في كتاب الصلاة ص(١٨): "ومن قال: لا يقتل تارك الصلاة يقول: متى تاب من شركه سقط عنه القتل وإن لم يقم الصلاة ولا آتى الزكاة، وهذا خلاف ظاهر القرآن". اهـ.

(6) انظر: الأم (٤٢٤/١).

(7) انظر: الشرح الكبير (١٨٩/١)، كشاف القناع (٢٢٨/١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٦١١/٧): "وهي -كفر تارك الصلاة- رواية عن أحمد وقول كثير من السلف وطائفة من أصحاب مالك والشافعي وطائفة من أصحاب أحمد". اهـ

=

ليس بكافر ولا يقتل إذا لم ينكر وجوبها[1] ﴿ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ ﴾ يتصرفون كيف شاؤوا لاستواء المسلمين في الأحكام.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ ستار بالتوبة ما تقدمها ﴿ رَّحِيمٌ ۝ ﴾ بجعله إياهم بعد الإيمان كسائر المسلمين ووعد لهم الثواب على التوبة.

﴿ وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ الذين لا عهد لهم عندك ﴿ ٱسۡتَجَارَكَ ﴾ استأمنك، مُفَسِّر للفعل الرافع لـ ﴿ أَحَدٌ ﴾؛ لأن (إن) الشرطية من لوازم الفعل لفظاً أو تقديراً[2] ﴿ فَأَجِرۡهُ ﴾ فأمّنه ﴿ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ ويتأمله ليكون باعثاً لـه على الإسلام، وفيه دليل على أن كلامه يطلق على اللفظ كما يطلق على المعنى[3]

بتصرف يسير.

وانظر: كتاب الصلاة لابن القيم ص(٣٣).

(١) وفي حكم تاركها مع إقراره بوجوبها قولان آخران:

الأول: أنه كافر بمجرد منعها.

الثاني: أنه كافر إذا منعها وقاتل الإمام على ذلك.

انظر: المغني (٢/٥٧٣)، الفتاوى لابن تيمية (٧/٦١٠-٦١١).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٥)، مشكل إعراب القرآن (١/٣٥٦)، الكشاف (٣/١٤)، البيان لابن الأنباري (١/٣٩٤)، تفسير البيضاوي (١/٣٩٦).

(٣) وفي هذا رد على طوائف من الكلابية والأشعرية الذي يقولون إن الكلام هو معنى قائم بالنفس، والقرآن إنما =

﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ مكاناً يأمن فيه إن لم يسلم وفاء بالعهد.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي: الأمر بإجارهم[1] ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦ ﴾ جهلة لا يعلمون ما حقيقة الإسلام فإذا تأملوا كلامه تعالى المشتمل على تلك المحاسن والمواعظ دعاهم إلى الإيمان.

هو عبارة أو حكاية عن كلام اللّه تعالى مستدلين بالبيت المنسوب للأخطل النصراني:

إنَّ الكلامَ لفي الفؤادِ وإنَّما جُعلَ اللسانُ على الفؤادِ دليلاً

والذي عليه سلف الأمة أن مسمى الكلام يتناول اللفظ والمعنى جميعاً كما يتناول لفظ الإنسان الروح والبدن معاً.

قال ابن أبي العز –رحمه اللّه-: "فلا يجوز أن يُقال: ليس في المصحف كلام اللّه، ولا: ما قرأ القارئ كلام اللّه، وقد قال اللّه تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ وهو لا يسمع كلام اللّه من اللّه وإنما يسمعه من مبلغه عن اللّه، والآية تدل على فساد قول من قال: إن المسموع عبارة عن كلام اللّه، وليس هو كلام اللّه فإنه تعالى قال: ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ ولم يقل حتى يسمع ما هو عبارة عن كلام اللّه، والأصل الحقيقة. ومن قال: إن المكتوب في المصاحف عبارة عن كلام اللّه، أو حكاية كلام اللّه، وليس فيها كلام اللّه: فقد خالف الكتاب والسنة وسلف الأمة وكفى بذلك ضلالاً". اهـ شرح الطحاوية ص(١٩٤).

وانظر: الفتاوى لابن تيمية (١٦٢/١٢ وما بعدها)، مختصر الصواعق المرسلة ص(٤٢٦)، شرح الطحاوية ص(١٩٨).

(١) ق: باستجارهم.

﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦ ﴾ استبعاد لأن يكون لهم عهد مع الغدر[1] الذي صدر منهم يريد أن حالهم ينافي ذلك العهد الذي يزعمونه. ﴿ عَهْدٌ ﴾ مرفوع على أنه اسم ﴿ يَكُونُ ﴾ وخبره: ﴿ كَيْفَ ﴾ وإنما قدم لمعنى الاستفهام[2]، وفيه وجوه أخر متعسفة[3].

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ هم الذين تقدم استثناؤهم[4] وهم بنوكنانة وبنو ضمرة[5].

وفائدة تقييد العهد بكونه[6] ﴿ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ زيادة الحث على

(١) في سائر النسخ: العذر، ولعله تصحيف والصواب المثبت أعلاه.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٦/٢)، التبيان للعكبري (٦٣٦/٢)، تفسير البيضاوي (٣٩٦/١).

(٣) في حاشية الأصل وَ ص: ذكرها أبوالبقاء منها: أن الخبر ﴿ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ و﴿ عِندَ ﴾ ظرف "العهد"، أو الخبر ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾و ﴿ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ تبيين أو متعلق بـــ ﴿ يَكُونُ ﴾، و ﴿ كَيْفَ﴾ حال من "العهد". منه. وانظر: التبيان للعكبري (٦٣٦/٢).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (٣٩٦/١).

(٥) انظر: الطبري (١٤٤/١٤)، السيرة لابن هشام (١٩٨/٤)، الكشاف (١٥/٣).
وبنو كنانة سبق التعريف بهم ص (١٢٩). وبنو ضمرة هم بنو بكر بن عبدمناة.
انظر: جمهرة أنساب العرب ص(١٨٥)، نهاية الأرب ص(٢٩٣).

(٦) في سائر النسخ: لكونه، والمثبت أعلاه من نسخة المدينة المنورة، وهو الصواب.

الوفاء به لكونه واقعاً في أشرف البقاع. ومحله النصب على الاستثناء[1]، أو الرفع على أن الاستثناء منقطع أي: لكن الذين عاهدتم[2].

﴿فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ﴾ على العهد ﴿فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ﴾ عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٧﴾ كرره للتأكيد على حفظ العهد.

﴿كَيۡفَ﴾ كرره لزيادة الاستبعاد مع التنبيه على العلة[3] بقوله: ﴿وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ﴾ يظفروا بكم ويكون لهم الغلبة عليكم ﴿لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلًّا وَلَا ذِمَّةٗۚ﴾ لا يلاحظوا ولا يراعوا قرابة بينكم[4]، قال حسان بن ثابت مخاطباً أبا

---

(١) وهو قول الزجاج (٢/٤٣٢).

(٢) وهو قول الزمخشري (٣/١٥).

وانظر: الوجهين في تفسير البيضاوي (١/٣٩٦)، والبحر المحيط (٥/١٤).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (١/٣٩٦)، والمراد نفي العهد، والعلة أنهم إن كانت لهم الغلبة والنصر لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة.

انظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (٤/٥٢٧).

(٤) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والضحاك (١٤/١٤٧).

وعزاه ابن الجوزي (٣/٤٠٢) للسدي ومقاتل والفراء، و لم أقف عليه في معاني القرآن.

وهو قول الواحدي في الوسيط (٢/٤٧٩)، والسمرقندي في تفسيره (٢/٤١)، واختاره أبوالمظفر السمعاني (٢/٢٩٠) وابن كثير (٤/٥٨) وغيرهم.

سفيان[1]:

لعمرك إنَّ إِلَّكَ[2] من قريشٍ كإِلِّ[3] السَّقْب[4] من رَألِ[5] النَّعام[6]

وقيل: الإل الحِلْف[7]، وقيل: الإل من أسمائه تعالى[8] بالسِّرْيانية[9] يرادف

(١) أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب -رضي الله عنه-.

(٢) ق: لعمرك إنك... إلخ.

(٣) ق: كإن.

(٤) غير واضحة في ق.

والسَّقْبُ: ولد الناقة، وقيل: الذكر من ولد الناقة.

انظر: الصحاح (سقب) (١/١٤٨)، لسان العرب (سقب) (١/٤٦٨).

(٥) الرَّأل: ولد النعام.

انظر: المرجعين السابقين، مادة (رأل) (٤/١٧٠٣)، (١١/٢٦١).

(٦) ديوان حسان -رضي الله عنه- ص(١٠٥).

والبيت في تفسير الطبري (١٤/١٤٩)، والكشاف (٣/١٦)، والبيضاوي (١/٣٩٦).

وفي معجم مقاييس اللغة دون نسبة (١/٢١).

(٧) رواه ابن جرير (١٤/١٤٧) عن قتادة.

واختاره الزمخشري (٣/١٦)، والبيضاوي (١/٣٩٦).

(٨) رواه ابن جرير (١٤/١٤٦) عن مجاهد وأبي مجلز، ونقله ابن الجوزي (٣/٤٠٢) عن عكرمة، وقد أنكر هذا القول الزجاج (٢/٤٣١).

(٩) السريانية من لغات الأمم السابقة انتشرت في العراق وكانت هي اللغة الشائعة أيام بعث المسيح -عليه السلام- وبها تكلم، وتعد اليوم هذه اللغة من اللغات المندثرة.

انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص(٢٤٤).

لفظ الجلالة. والمعنى: لا يراقبون اللهَّ فيكم ولا يخافونه. وقيل: الإل الذمة والعهد[1]، وعطف الذمة عليه كعطف النجوى على السر في قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ﴾[2].

﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ استئناف يبين حالهم المنافية لدعوى الثبات على العهد وهو النفاق الذي هو شر الخصال، ولا يجوز أن يكون حالاً من فاعل ﴿ لَا يَرْقُبُواْ ﴾؛ لأن إرضاءهم بأفواههم قبل الظهور[3].

﴿ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ ﴾ عن موافقة ما يتفوهون به ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ۝٨ ﴾ خارجون عن طريق ذوي المروءات الخائفين من وصمة الغدر[4]، والتقييد بالأكثر؛ لأن قليلاً منهم يتحاشى عن شناعة

(١) رواه ابن جرير (١٤/١٤٨) عن مجاهد وابن زيد، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (١/٢٥٣)، وابن قتيبة في غريب القرآن ص(١٨٣).

(٢) سورة التوبة، آية (٧٨).

(٣) انظر: الكشاف (٣/١٦)، التبيان للعكبري (٢/٦٣٧)، تفسير البيضاوي (١/٣٩٧).
قال العكبري (الموضع السابق): "حال من الفاعل في ﴿ لَا يَرْقُبُواْ ﴾ عند قوم، وليس بشيء لأنهم بعد ظهوروهم لا يُرضون المؤمنين، وإنما هو مستأنف". اهـ.

(٤) وخارجون عن طاعة اللّه تعالى كافرون به.
انظر: تفسير الطبري (١٤/١٥٠).
والفسق في اللغة: الخروج، يقال: فسقت التمرة إذا خرجت من قشرها.

=

الغدر[1]، أو أريد بالأكثر الكل[2].

﴿ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ استبدلوا بالقرآن وسائر الأحكام ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ نزراً لا اعتداد به ﴿ فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ﴾ شريعته الموصلة إليه، أو بيته الذي جعله مثابة للناس ومهبط رحمته[3] ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ ﴾ ساء شيئاً الذي كانوا يعملونه.

﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

وفي الاصطلاح الشرعي: الخروج من طاعة اللَّه تعالى.

والفسق ينقسم إلى قسمين.

الأول: الأكبر: وهو الخروج عن الإسلام بالكلية والانسلاخ من الدين كقوله تعالى عن إبليس: ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ سورة الكهف، آية (٥٠)، وكقوله تعالى عن المنافقين: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ سورة التوبة، آية (٦٧).

الثاني: الأصغر: وهو الوقوع في بعض كبائر الذنوب التي لا تُخرِّج من الملة كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ سورة الحجرات، آية (١١).

انظر: المفردات ص(٦٣٦)، مدارج السالكين (٣٥٩/١).

(١) انظر: الكشاف (١٧/٣)، تفسير البيضاوي (٣٩٧/١).

واختار هذا القول البغوي (١٦/٤).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٣).

(٣) انظر: زاد المسير (٤٠٣/٣)، تفسير البيضاوي (٣٩٧/١).

المتجاوزون الحد، تفسيرٌ لقوله: ﴿ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ فلا تكرير. وقيل: الأول في المنافقين[1] وهذا في اليهود خاصة[2]، أو في الأعراب، أو[3] الذين جمعهم أبوسفيان وأطعمهم[4].

﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِۗ ﴾ فهم إخوانكم على حذف المبتدأ[5]، والمراد الأخوة في الدين والتساوي في الأحكام ﴿ وَنُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٖ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الكلام حثٌّ على التأمل فيما فصَّل من أحكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها، وكأنه قيل: من تأمل تفصيلها فهو الخليق بأن يسمى عالماً[6].

---

(١) في تفسير البيضاوي: الناقضين (٣٩٧/١).

(٢) وقد رد ابن عطية (١١/٣) القول بأنها في اليهود لمخالفته لسياق الآيات.

(٣) كذا أثبت في النسخ ولعل الأقرب بحذف أو. انظر: الحاشية القادمة.

(٤) راجع ما تقدم ص(١٠٠). وانظر: الأقوال في تفسير البيضاوي (٣٩٧/١) وفيه: أو الأعراب الذي جمعهم... إلخ.
وقال أبوحيان: "﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ... الآية﴾ هذا تنبيه على الوصف الموجب للعداوة وهو الإيمان، ولما كان قوله: ﴿ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ ﴾ يتوهم أن ذلك مخصوص بالمخاطبين نبه على علة ذلك، وأن سبب المنافاة هو الإيمان". اهـ. البحر المحيط (١٦/٥).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٢٥/١)، الكشاف (١٧/٣).

(٦) انظر: المرجع السابق. (الموضع نفسه).

﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ ﴾ نقضوا عهودهم، أو ارتدوا بعد الإسلام[1] لقراءة ابن عامر: ﴿ لَآ إِيمَانَ لَهُمۡ ﴾[2] بكسر الهمزة[3]، والوجه هو الأول؛ لأن الآية في ناقضي العهد لا المرتدين، وأما قراءة ابن عامر بكسر الهمزة فلا دليل فيه؛ لأنه مصدر آمنه إذا أعطاه الأمان[4].

﴿ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ عابوه فإنهم كانوا يقولون: دين محمد ﷺ ليس بشيء ﴿ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ رؤساءهم[5] وصناديدهم؛ لأن الأرذال أتباع،

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٣٩٧/١).

(٢) انظر: السبعة ص (٣١٢)، التيسير ص (٩٦)، الإقناع (٦٥٧/٢).

(٣) في حاشية الأصل: قائله الكشاف.

قال في الكشاف (١٧/٣-١٨): "﴿ لَآ أَيۡمَـٰنَ لَهُمۡ ﴾ جمع يمين، وقرئ: ﴿ لَا إِيمَانَ لَهُمْ ﴾ أي: لا إسلام لهم أو لا يعطون الأمان بعد الردة والنكث ولا سبيل إليه". اهـ.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة (أمن) (١٣٣/١)، معاني القرآن للزجاج (٤٣٦/٢)، الحجة لأبي علي الفارسي (١٧٨/٤)، وقد رجحه أبوعلي بأنه وصفهم بأنهم أئمة الكفر، فلو كان المعنى نفي الإيمان الذي ضده الكفر لكان تكراراً.

وانظر: الكشف لمكي (٥٠٠/١)، الموضح (٥٨٨/٢).

(٥) ق: رؤساء.

فإذا قُتلت[1] يرتدع الأَوْباش والأتباع، وكذلك الدخول في الدين، ولذلك قال رسول اللهَّ ﷺ/ لِهِرَقْل[2] عظيم الروم: «**فإن توليت فعليك إثم الأريسيين[3]، وإن أسلمت يؤتك[4] اللهَّ أجرك مرتين**»[5].

وقيل: وضع المظهر [موضع المضمر][6]؛ لأنهم بالنقض ونكث العهود صاروا[7] متمكنين في الكفر راسخي القدم[8]، وقرأه الكوفيون بتحقيق[9] الهمزتين

(١) كذا في ص، وسائر النسخ: قلت.

(٢) هرقل: هو ملك الروم، وهرقل اسمه، ولقبه قيصر كما يلقب ملك الفرس كسرى ونحوه.
انظر: فتح الباري (١/٣٣).

(٣) في الأصل: الارسين، وفي ص: الارسيين، وفي ق: الاريسين، والمثبت أعلاه هو الموافق لما في الصحيح.
والأريسيون هم: الفلاحون. انظر: فتح الباري (١/٣٩).

(٤) كذا في ق، وفي الأصل وَ ص: يؤتيك.

(٥) سبق تخريج الحديث.
ونصه في الصحيح: «**أسلم تسلم يؤتك اللّٰه أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين**».
وانظر هذا القول في: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٣٤)، المحرر الوجيز (٣/١٢).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٧) ق: وصاروا.

(٨) قاله الزمخشري (٣/١٧).
وانظر القولين في: تفسير البيضاوي (١/٣٩٧).

(٩) ق: بتخفيف.

على الأصل، والباقون بالتسهيل على أصولهم المعلومة[1].

﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ﴾ جمع يمين، أي: لا أيمان لهم بارَّة، بل حانثة وإليه ذهب الشافعي -رحمه الله-، وقال بانعقاد يمين الكافر[2]، أو لا أيمان لهم حقيقة وإن وجدت صورةً، وإليه ذهب أبوحنيفة -رحمه الله- ولم يصحح يمين الكافر[3]. ومن تشبث به في عدم قبول توبة المرتد لا يجديه[4]؛ لأن الآية في ناقضي العهد، ولو سُلِّم كونها في المرتدين لا

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي، وابن عامر بتحقيق الهمزتين.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع بتسهيل الثانية، قال ابن الجزري في النشر (١/٣٧٨-٣٧٩): "واختلف عنهم في كيفية تسهيلها فذهب الجمهور من أهل الأداء إلى أنها تجعل بين بين كما هي في سائر باب الهمزتين من كلمة.... وذهب آخرون منهم إلى أنها تجعل ياء خالصة".

وانظر: التيسير ص (٩٦)، الإقناع (١/٣٧٠).

(٢) انظر: روضة الطالبين (١١/٨١)، مغني المحتاج (٤/١١٨).

(٣) انظر: المبسوط (٨/١٤٧).

(٤) قال البيضاوي (١/٣٩٧): "وقرأ ابن عامر ﴿لا إيمان﴾ بمعنى لا أمان أو لا إسلام، وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد، وهو ضعيف...".

قال الشهاب الخفاجي: "ووجه التمسك أنه نفى إيمان من نكث، والمرتد ناكث، ونفيه مع أنه يقع منه نفي للاعتداد به وصحته..." (٤/٥٣٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول ص (٣١٣): "الذي عليه عامة أهل العلم من الصحابة والتابعين أنه تقبل توبة المرتد في الجملة، وروي عن الحسن البصري أنه يقتل وإن أسلم، جَعَلَه كالزاني والسارق، وذُكر عن أهل الظاهر نحو ذلك أن توبته تنفعه عند الله، ولكن لا يدرأ

=

دلالة فيها على ذلك، بل ربما يستدل بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾ على قبوله إذ المعنى التنبيه على أن غرض المقاتل يجب أن يكون انتهاؤهم عما هم عليه لا مجرد الإيذاء والتعذيب[1]، وقرأ ابن عامر ﴿إِيمَانَ﴾ بكسر الهمز[2].

﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَانَهُمْ﴾ التي حلفوها مع رسول الله ﷺ والمؤمنين فعاونوا بني بكر على خزاعة ونقضوا العهد، وكان هو المانع[3] من [القتال، وهذا أبلغ من][4] الأمر بالقتال؛ لأنه إنكار لعدم القتال مع التحريض عليه ﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ حين شاوروا على ذلك في دار الندوة[5].

القتل عنه". اهـ.

وانظر: المحلى (١١/١٨٨).

ولم أقف -فيما بين يدي من مراجع- على أحد بعينه استشهد بهذه الآية على عدم قبول توبة المرتد. والله أعلم.

(١) انظر: الكشاف (٣/١٨)، تفسير البيضاوي (١/٣٩٧).

(٢) كذا في الأصل، وسائر النسخ: الهمزة.

وانظر: ما سبق ص (٢١٥).

(٣) ص: الجامع.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٥) انظر: ما تقدم في سورة الأنفال ص (٨٣-٨٦).

فإن قلت: قد تقدم أن الذي استقر عليه أمرهم في التشاور كان قتله فلم لم يذكره مع أنه أعظم من همهم بإخراجه؟.

قلت: أراد التنبيه بالأدنى وأن ذلك كافٍ في المسارعة على قتالهم ليعلم منه أنهم إذا كانوا بذلك الهمِّ مستوجبين للقتال فكيف بما هو أعظم[1]؟.

﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ من غير أن يسبق منكم ما يوجب العداوة ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ ﴾[2] والبادي أظلم ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ﴾ تقرير للخشية مع الإنكار عليها، وأنها لا ينبغي لمثلهم[3]. ﴿ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾؛ لأن عقابه لا يشابهه عقاب، وكونهم مؤمنين وإن كان مقطوعاً به أورده في صورة المحتمل؛ لأن تكاسلهم عن القتال بعد تحقق موجبه يوهم ذلك.

﴿ قَٰتِلُوهُمْ ﴾ أعاد الأمر بعد بيان المُوْجِب[4] زيادة في الترغيب وزاد ما يوجب التشجيع بقوله: ﴿ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ قتلاً ﴿ وَيُخْزِهِمْ ﴾ أسراً ﴿ وَيَنصُرْكُمْ

---

(١) في حاشية الأصل وَ ص: هذا الوجه لم يذكره أحد غير المؤلف عفا الله عنه. منه.

(٢) سورة الشورى، آية: (٤٠).

(٣) انظر: الكشاف (١٩/٣).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (٣٩٨/١).

﴿عَلَيْهِمْ﴾ بالغلبة[1] والقهر.

فإن قلت: أليس القتل والأسر يغنيان عن ذكر النصر، وما فائدة[2] ذكره بعدهما؟.

قلت: فائدته الوعد بأن العاقبة لهم مع ذلك القتل والأسر، وأن لا سبيل للعدو عليهم.

﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۝١٤﴾ وضع المظهر موضع المضمر إشارة إلى أن وصف الإيمان هو المُوْجِب لذلك الشفاء، هم خزاعة الذين انتقض العهد لأجلهم[3].

---

(١) انظر: الكشاف (٣/١٩).

(٢) ص: فائدته.

(٣) روى ابن جرير هذا القول عن مجاهد والسدي (١٤/١٦٠).

وقد جاء في حاشية الأصل وَ ص: حمل المؤمنين على خزاعة فيه أن خزاعة حين نقض العهد لم يكونوا مؤمنين. منه.

وقد أجاب على هذا الإشكال أبوحيان (٥/١٩) فقال: "وكان يؤمئذ في خزاعة مؤمنون كثير، ألا ترى إلى قول الخزاعي المستنصر بالنبي ﷺ:

.... ثُمَّتَ أسلمنا فلم نَنْزِع يداً

وفي آخر الرجز:

.... وقتلونا ركعاً وسجداً" اهـ.

وانظر: المحرر الوجيز (٣/١٣).

وقيل: قوم من اليمن[1] قدموا مكة مسلمين فلقوا من المشركين أذى كثيراً فشكوا إلى رسول الله ﷺ فقال: «**أبشروا فإن الفرج قريب**»[2].

﴿ **وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ** ﴾ الغيظ: غضب العاجز عن الانتقام[3].

فإن قلت: أليس شفاء الصدر مترتباً[4] على زوال الغيظ فما الوجه في تقديمه؟.

قلت: النص على المقصود بتعجيل[5] المسرة وقرع سماع المكروب من ألم الغيظ بلفظ الشفاء المضاف إلى الصدر الذي هو محل الآلام النفسانية.

﴿ **وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ** ﴾ ابتداء كلام وإعلام بأن بعض كفار [مكة][6] يتوب عن الكفر، وكان كذلك، وفَّى اللهَّ بما وعد فكان ذلك معجزة. وقرئ بالنصب[7] بتقدير "أن" على أنه جواب الأمر معطوفاً على الأجوبة السابقة

---

(١) ص: اليمين.

(٢) ذكره في الكشاف (١٩/٣)، والبحر المحيط (١٨/٥) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.
وانظر القولين في: تفسير البيضاوي (٣٩٨/١).

(٣) قال في اللسان (غيظ) (٤٥٠/٧): "الغيظ: الغضب، وقيل: الغيظ غضب كامن للعاجز، وقيل: هو أشد الغضب، وقيل: هو سورته وأوله". اهـ.

(٤) ق: مرتباً.

(٥) ق: وتعجيل.

(٦) ساقطة من ق.

(٧) وهي قراءة زيد بن علي، وابن أبي إسحاق، والأعرج، ومقاتل بن سليمان، ورواية روح بن قرة، =

المجزومة على توهم النصب[1]، عكس قوله: ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن ﴾[2].

﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بمن يتوب [ومن لا يتوب][3] ﴿ حَكِيمٌ ۝ ﴾ متقن فيما يفعله.

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ ﴾ الخطاب للمؤمنين و ﴿ أَمْ ﴾ متصلة[4]، ومعنى الهمزة التوبيخ على الحسبان[5]، والإنكار ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ

وَفهد بن الصقر عن يعقوب، ورواية يونس عن أبي عمرو.

انظر: شواذ القرآن لابن خالويه ص (٥١)، المحتسب (١/٢٨٤)، البحر المحيط (٥/١٩)، النشر (٢/٢٧٨).

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧)، المحتسب (١/٢٨٥)، الكشاف (٣/١٩)، التبيان للعكبري (٢/٦٣٨)، تفسير البيضاوي (١/٣٩٨).

(٢) سورة المنافقون، آية: (١٠).

وذلك أن قوله: ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ منصوب لأنه جواب التمني، وقوله: ﴿ وَأَكُن ﴾ مجزوم بالعطف على محل ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ والتقدير: إن أخرتني أصدقْ وأكنْ.

انظر: البحر المحيط (٨/٢٧٠-٢٧١).

(٣) ساقطة من ص.

(٤) لم يتضح لي وجه كون ﴿ أَمْ ﴾متصلة، وما ذهب إليه الزمخشري (٣/٢٠)، والبيضاوي (١/٣٩٨) هو أنها منقطعة، وهو الظاهر.

(٥) انظر: الكشاف وتفسير البيضاوي (الموضعين السابقين).

مِنكُمْ ﴾ [ولم يتميز الخُلَّص منكم][1] عن غيرهم. نفى العلم وأراد لازمه، والقول بأنه نفى المعلوم [بنفي العلم][2] إنما يستقيم على الوجه الذي ذكر[3] وإلا فالذوات [التي تعلق بها العلم][4] لا يمكن نفيها ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ معطوف على الصلة داخل تحت حكمها، ووليجة الشخص: بطانته وخاصته[5] من الولوج وهو الدخول كأنها لقوة

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

قال في الكشاف: "والمراد بنفي العلم: نفي المعلوم". (٣/٢٠). ونحوه عند البيضاوي (١/٣٩٨).

(٣) وهو: تميز الخلص عن غيرهم.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

ومراد المؤلف -رحمه الله- أن نفي علم اللّه بالشيء مستلزم لعدمه، إذ لو كان موجوداً لعلمه تعالى. واللّه أعلم.

قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/٢٢٣-٢٢٤): "أي: ولما يقع ذلك منكم فيعلمه فإنه لو وقع لعلمه فجازاكم عليه بالجنة، فيكون الجزاء على الواقع المعلوم لا على مجرد العلم فإن اللّه لا يجزي العبد على مجرد علمه فيه دون أن يقع معلومُه". اهـ.

(٥) كذا في ق. وهو الأقرب، وفي الأصل وَ ص: وخاصة.

اختصاصها داخلة في قلبه[1] ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ ببواطن أعمالكم، مُزيح لما يُتوهم من كون نفي العلم محمولاً على ظاهره[2].

﴿ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ ﴾ عن ابن عباس: أنها نزلت في أبيه، لما أسر يوم بدر[3] أقبل عليه المسلمون يلومونه على خروجه إلى قتال رسول الله ﷺ وقطعه الرحم، وأغلظ له القول علي بن أبي طالب، فقال: ما لكم تذكرون قبائحنا ولم تذكروا محاسننا؟ فقال عليٌّ: وأي محاسن لكم؟ قال: إنَّا عُمَّار المسجد الحرام، وسقاة الحاج، وحجبة بيت الله[4].

والمعنى: ما استقام لهم أن يجمعوا بين هذين الأمرين المتنافيين وهما[5] عمارة المساجد والإقرار بالكفر؛ لأن عمارة المساجد إنما تكون[6] لعبادة الله وهم يعبدون

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٢٦/١)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤٥٢/١)، معاني القرآن للزجاج (٤٣٧/٢)، لسان العرب (ولج) (٤٠٠/٢).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٣٩٨/١).

(٣) ق: يوم بدر لما أسر.

(٤) رواه البغوي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- (١٩/٤)، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص (٢٤٦) بدون سند. ورواه بنحوه الطبري (١٧٠/١٤).
وانظر: الدر المنثور (١٤٥/٤).

(٥) ق: هو.

(٦) ق: يكون.

فيها غيره ويدعون لـه الألوهية. كان لهم حول البيت ثلاثمائة وستون صنماً[1]، قرأ ابن كثير وأبوعمرو (مسجد الله) بالإفراد[2] وهو المختار الموافق للرسم[3] ولقوله: ﴿ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[4] ومن قرأه[5] بالجمع أراد به العموم ويندرج فيه المسجد الحرام[6]؛ لأنهم إذا لم يصلحوا لعمارة شيء من المساجد فأفضل

(١) رواه البخاري من حديث عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-.

كتاب التفسير، سورة الإسراء، باب: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ (٢٢٨/٦).

وانظر: المغازي للواقدي (٨٣٢/٢).

(٢) وقرأ باقي السبعة بالجمع.

انظر: السبعة ص (٣١٣)، التيسير ص (٩٦)، الإقناع (٦٥٧/٢).

(٣) انظر: المقنع للداني، باب ذكر ما حذفت منه الألف اختصاراً ص (١١).

(٤) سورة التوبة، آية: (١٩).

(٥) كذا في الأصل، وباقي النسخ: قرأ.

(٦) انظر: الكشف لمكي (٥٠٠/١)، وذهب الفراء إلى أن المراد في قراءة الجمع المسجد الحرام وحده مستدلاً بقراءة الإفراد ومؤكداً ذلك بقوله: "وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع، وبالجمع إلى الواحد ألا ترى الرجل على البرذون فتقول: قد أخذت في ركوب البراذين، وترى الرجل كثير الدراهم فتقول: إنه لكثير الدرهم.." (٤٢٦/١).

وانظر: معاني القراءات للأزهري ص (٤٤٨).

المساجد من باب الأولى[1].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الموصوفون بالإشراك وشهادة الكفر ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ بطل ثوابها ﴿ وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[2] مقيمون أبداً فأين الثواب الذي يرجونه[3]؟.

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ / وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ يوم الجزاء على الأعمال.

﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ نفى صلوح العمارة عن أولئك الموصوفين بما ينافي عمارة المسجد وأثبته على وجه الحصر لمن اتصف بالكمالات العلمية والعملية[4]، واقتصر[5] منها على الصلاة والزكاة؛ لأن معظم القصد من بناء المسجد هو الصلاة ومواساة الفقراء المترددين إليها المواظبين على العبادة فيها.

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٢٠).

(٢) وقعت الآية في الأصل بزيادة "فيها" بعد قوله: (هم). وهو خطأ.

(٣) في حاشية الأصل: يحتمل أن تكون جملتان أي: في النار هم لا في غيرها فيها خالدون لا في غيرها. وأن تكون جملة، وزيادة هم وإعادة الظرف (كلمة غير واضحة) مؤكد. منه.

(٤) والعملية: زيادة من سائر النسخ ليست موجود في الأصل وهي موافقة لما في تفسير البيضاوي (٣٩٩/١).

(٥) ق: فاقتصر.

وعمارة المسجد يشمل بناءه وإقامة الصلاة فيه وتلاوة القرآن وتعليمه، وتعليم سائر العلوم الشرعية والأذكار وفرشه وتنويره بالمصابيح والسرج[1].

وفي الحديث: «**الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**»[2]، وعنه ﷺ سمع رجلاً يقول: من يدل على الجمل[3] الأحمر؟ فقال: «**لا ردَّ الله عليك، إنما بنيت المساجد لما بنيت**»[4]، وفي الحديث القدسي: قال اللهّ تعالى: «**إن بيوتي في الأرض المساجد، وإن زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره**»[5].

---

(١) انظر: الكشاف (٢١/٣)، تفسير البيضاوي (٣٩٩/١)، البحر المحيط (٢١/٥).

(٢) في حاشية ص: حديث مشهور.

والحديث لم أجده، وقد قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: لم أقف لـه على أصل. اهـ. (١٣٧/١)، وانظر: كشف الخفاء (٤٢٣/١).

(٣) ق: الحمل.

(٤) رواه مسلم كتاب المساجد، باب النهي عن نشد الضالة في المسجد (٣٩٧/١ رقم ٨٠) عن بريدة -رضي الله عنه- بلفظ: "من دعا إلى الجمل الأحمر؟" فقال النبي ﷺ: « **لا وجدت إنما.... الحديث** »

(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٦١/٢/٢)، ومن طريقه الطبري (١١٢/١٨) عن عمرو بن ميمون قال: أدركت أصحاب رسول اللّه ﷺ وهم يقولون: "المساجد بيوت اللّه وإنه حق على اللّه أن يكرم من زاره فيها"، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٤١/٤) للبيهقي في الشعب، وصحح الحافظ العراقي إسناده في تخريج الإحياء (١٣٧/١).

=

﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ لكمال تقواه ولا يختار على مرضاة اللهَّ شيئاً. وقيل: كان المشركون يخشون الأصنام[1]، فالمنفي هي تلك الخشية، وأما الخوف الجِبِلِّي من سائر الآلام فلا يدخل تحت القدرة ولا يتعلق به غرض ديني[2].

ورواه الطبراني في الكبير (٢٥٣/٦، ٢٥٥) عن سلمان -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «**من توضأ في بيته فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد فهو زائر اللّه وحق على المزور أن يكرم زائره**»، وقال الهيثمي في المجمع (٣١/٢): رواه الطبراني في الكبير، وأحد إسناديه رجاله رجال الصحيح. اهـ.

(١) انظر: الكشاف (٢٤/٣).

(٢) انظر: الكشاف (الموضع السابق)، المحرر الوجيز (١٦/٣)، تفسير البيضاوي (٣٩٩/١).

وأقسام الخوف -كما ذكر العلماء- أربعة:

الأول: خوف السر، وهو أن يخاف من غير اللّه أن يصيبه بمكروه بقدرته ومشيئته فهذا شرك أكبر.

الثاني: أن يترك الإنسان ما يجب عليه من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بغير عذر إلا الخوف من الناس فهذا محرم.

الثالث: خوف وعيد اللّه الذي توعد به العصاة، قال تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ** ﴾ سورة إبراهيم، الآية: ١٤، فهذا من أعلى مقامات الإيمان.

الرابع: الخوف الطبيعي كالخوف من عدو وسبع وهدم ونحو ذلك، فهذا لا يذم وهو الذي ذكره اللّه عن موسى -عليه السلام- في قوله: ﴿ **فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ** ﴾ سورة القصص، الآية: ٢١.

=

﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ لفظ التوقع كعسى ولعل وإن كان من اللّٰه كالواجب(١) إلا أن في ذكره تبعيداً للمشركين عن مقام الاهتداء والانتفاع بتلك الأعمال التي كانوا يفتخرون بها، فإن هؤلاء الموصوفين بتلك الكمالات إذا(٢) لم يكونوا جازمين فما ظنك بغيرهم(٣)؟.

﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾(٤) كإيمان من آمن، أو أجعلتم أهل السقاية كمن آمن(٥)، والأول أوجه؛ لأن المقايسة(٦) وقعت في الأفعال لا

انظر: تيسير العزيز الحميد ص (٤٢٦-٤٢٨).

(١) روى ابن جرير (١٦٨/١٤) عن ابن عباس -رضي اللّٰه عنهما- قال: "وكل عسى في القرآن فهي واجبة".

وانظر: تفسير البغوي (٢٠/٤)، الجامع للقرطبي (٩١/٨).

(٢) ق: إن.

(٣) انظر: الكشاف (٢٤/٣)، تفسير البيضاوي (٣٩٩/١).

(٤) في حاشية الأصل وَ ص: قرأ أبوجعفر في رواية ابن وردان: (سُقَاة الحاجِ وَعَمَرَةَ المسجدِ) منه.
وانظر: النشر (٢٧٨/٢)، تحبير التيسير ص (١١٩).

(٥) ذكر هذا الوجه الزجاج في معاني القرآن (٤٣٨/٢)، وبه قال النحاس في إعراب القرآن (٩/٢).
وانظر الوجهين في: مشكل إعراب القرآن (٣٥٩/١)، البيان لابن الأنباري (٣٩٦/١).

(٦) ق: القايسة.

الأشخاص[1].

أشار إلى بطلان[2] دعواهم؛ بأن هذه الصفات السنية وهو الإيمان بالله واليوم الآخر، والجهاد في سبيل تلك؛ الأعمال لو لم تكن مُحْبَطَة[3] لم تذكر في مقابلتها ولم تعادلها فكيف وهي مقرونة بالكفر الذي لا اعتبار لعمل معه؟

﴿ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أي: أهل السقاية والمؤمنون وإن استووا في زعم المشركين وهذا ربما رجح الوجه الثاني[4].

﴿ وَٱللَّهُ[5] لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ الذين ظلموا المسلمين بالتسوية [والمراد عدم الهداية][6] إلى الحجة والاستدلال لا إلى الإسلام؛ لأن منهم من أسلم

---

(١) رجح الزمخشري (٣/٢٤)، والبيضاوي (١/٣٩٩) الوجه الثاني بالقراءة التي أشار إليها المؤلف - رحمه الله- قبل قليل في الحاشية (سقاة الحاج وعمرة المسجد).

وزاد الشهاب الخفاجي ترجيح هذا الوجه بقوله: "ويؤيده أيضاً ضمير ﴿ يَسْتَوُۥنَ ﴾ إذ على غيره يحتاج إلى تقدير لا يستوون في أعمالهم فيرجع إلى نفي المساواة بين الأعمال نفسها". اهـ حاشيته على تفسير البيضاوي (٤/٥٤١).

(٢) ص: البطلان.

(٣) كما في ق، وفي الأصل وَ ص: محيطة.

(٤) وهو تقدير الآية بقولنا: أجعلتم أهل السقاية كمن آمن.

(٥) لفظ الجلالة لم يكتب في ص.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

كعباس بن عبدالمطلب -رضي الله عنه-، والحمل على الكفرة الذين يموتون على الشرك بعيد عن المقام[1].

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ ردَّ المساواة التي ادعوها واستأنف الكلام في شأن المؤمنين المجاهدين وما أعد لهم من عظيم الدرجات أبداً سرمداً تنبيهاً على خطئهم وإزاحةً لما كان يُتوهم من لفظ ﴿ عَسَىٰ ﴾ من معنى الاحتمال ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الظافرون بالبغية لا غيرهم.

﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ ﴾ استئناف لبيان الفوز، والبشارة بشارة الملائكة عند الموت لقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ﴾[2] أو عند دخول [الجنة][3] لقوله: ﴿ سَلَٰمٌ

(١) والذي يظهر أن الآية على عمومها في معنى الظلم، وفي معنى الهداية؛ لأن اللفظ عام فالواجب إجراؤه على عمومه، فالظلم بكل أنواعه وصوره سبب لحرمان الهداية من اللّٰه تعالى وبحسب ما يجترحه المرء من الظلم يكون نصيبه من حرمان الهداية جزاءً وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد.

(٢) سورة النحل، آية: (٣٢).

(٣) ساقط من الأصل.

عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا﴾[1] [2] ﴿وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ٢١ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ﴾ [وإنما][3] قدم الرضوان على الخلود في النعيم المقيم؛ لأنه المطلب الأعلى[4] لقولــه: ﴿رِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾[5]، وفي الحديث: «**إذا استقر أهل الجنة في منازلهم يقول اللهَّ لهم: هل تطلبون مني شيئاً؟ يقولون: وأيُّ شيء نطلب منك، وقد بيضت وجوهنا وأدخلتنا الجنة. يقول الله: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً، فيفرحون لذلك فرحاً لم يفرحوا بشيء قبله ويخرون لـه سـجداً**»[6] ونكَّــر المبشـــر به لوقوعـــه وراء وَصْف الواصـــف[7]، وأردف

---

(١) في ص زيادة: فادخلوها خالدين.

(٢) سورة الزمر، آية: (٧٣).

(٣) ساقط من ق.

(٤) وقال أبو حيان في البحر (٥/٢٣): "وقُدم -الرضوان- على الجنان؛ لأن رضا اللّه عن العبد أفضل من إسكانهم الجنة". اهـ.

(٥) سورة التوبة، آية: (٧٢).

(٦) رواه البخاري كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (٧/٢٠٠)، ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة (٤/٢١٧٦ رقم٩) عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- بنحوه.

(٧) انظر: الكشاف (٣/٢٥)، تفسير البيضاوي (١/٣٩٩).

الخلود بالأبد؛ لأنه يستعمل في المكث الطويل[1].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ لا يحاط به ولم يخطر على قلب بشر.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ عن ابن عباس: "نزلت في المهاجرين قبل فتح مكة"[2]. وكان إتمام الإيمان موقوفاً على الهجرة ومصارمة[3] الأقارب، وفيه: أن سورة براءة نزلت بعد الفتح بلا ريب في ذلك[4]، فالأولى: أن الله لما أنزل

(١) انظر: التفسير الكبير (١٥/١٦)، تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٢) انظر: البسيط (٤٣٩/٢)، الوسيط (٤٨٧/٢)، البغوي (٢٤/٤)، ابن الجوزي (٤١١/٣)، وذكره الواحدي في أسباب النزول عن الكلبي ص (٢٤٨).

وانظر: الكشاف (٢٥/٣)، تفسير البيضاوي (٣٩٩/١).

(٣) ص: ومفارقة.

والمصارمة: المقاطعة، والمفارقة.

انظر: القاموس المحيط (صرم) ص (١٤٥٧).

(٤) في حاشية جميع النسخ: سورة براءة نزلت بعد تبوك وغزوة تبوك بعد الفتح بلا خلاف. (منه).

وقد ذكر هذا الإشكال الذي ساقه المؤلف -رحمه الله- الرازي في التفسير الكبير (١٥/١٦) ثم ساق المعنى الذي رجحه للآية بنحو قريب مما سيذكره المؤلف.

براءته[1] من المشركين عامة وكان بين المؤمنين والمشركين شجنة القرابة التي هي مظنة الموالاة والود نهاهم عن ذلك ونبَّه على الموجب لذلك، وهو إيثار الكفر على الإيمان.

﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ لوضعهم الولاية في غير موضعها[2]، وإنما نص عليه لأن النهي ظاهر في التحريم.

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ هي: القبيلة، من العِشْرَة وهي المخالطة، ومن ثمة سُمّي الزوج: عشيراً[3] [قال][4] في ذم النساء: "**يكفرن**" قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «**لا. يكفرن العشير**»[5]. وقرأ أبوبكر ﴿ وَعَشِيرَٰتُكُمْ ﴾ بالجمع[6].

---

(١) كذا في الأصل، وسائر النسخ: براءة.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٠٠).

(٣) ق: العشير.

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (عشر) (٣٢٦): "وإنما سميت عشيرة الرجل لمعاشرة بعضهم بعضاً حتى الزوج عشير امرأته". اهـ.

(٤) ساقط من ص.

(٥) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب كفران العشير وكفر دون كفر (١/٨٣ فتح الباري)، ومسلم، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ، في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار (٢/٦٢٦ رقم ١٧) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

(٦) ق: بالجمع (عشيراتكم).

﴿ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ الاقتراف: الاكتساب ﴿ وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ عدم رواجها لفوات الموسم ﴿ وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ قيل: هو فتح مكة[1]، وقيل: عقوبة عاجلة وآجلة[2]، وعلى الوجهين فيه وعيد شديد. والمراد بالحب هو الإيثار اختياراً لا الميل الطبيعي لعدم دخوله تحت القدرة[3]، وقد روى البيهقي عنه ﷺ: «[الحب و][4] **البغض في اللهّ من أوثق عرى**

وهذه قراءة أبي بكر عن عاصم، وباقي السبعة وحفص عن عاصم ﴿ عَشِيرَتُكُمْ ﴾.

انظر: السبعة ص (٣١٣)، التيسير ص (٩٦).

(١) رواه ابن جرير (١٤/١٧٨) عن مجاهد، ونسبه الواحدي في الوسيط (٢/٤٨٧)، وأبو المظفر السمعاني (٢/٢٩٨)، وابن الجوزي (٣/٤١٣) للأكثرين.

ويشكل على هذا القول ما ذكره المؤلف سابقاً من أن السورة نزلت بعد فتح مكة -والله أعلم-.

(٢) ذكره الزمخشري (٣/٢٦) عن الحسن. وصدَّر به البيضاوي (١/٤٠٠) الأقوال في الآية.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٠٠).

"المحبة الطبيعية التي تتبع ما يلائم العبد ويوافقه من طعام وشراب ونكاح ولباس وعشرة وغيرها، وهذه وإن كانت مباحة فإن أعانت على محبة اللّه وطاعته دخلت في باب العبادات، وإن صدَّت عن ذلك وتوسل بها إلى ما لا يحبه اللّه دخلت في المنهيات، وإلا بقيت من أقسام المباحات". قاله الشيخ السعدي في القول السديد (ص٩٧).

(٤) ساقط من ق.

الإيمان»[1]. وعنه «من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان»[2].

﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الخارجين عن طاعته وهم الذين طبع الله على قلوبهم.

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ / فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ في مقامات الحرب ومواقعها. بعد النهي عن موالاة[3] الآباء والأبناء والعشيرة[4] أشار إلى أن الغرض

(١) سبق تخريجه .

(٢) رواه الإمام أحمد (٣/٤٣٨ رقم ١٥٦٥٥) من حديث ابن لهيعة عن زَبَّان عن سهل بن معاذ عن أبيه معاذ بن أنس الجهني -رضي الله عنه- بسياق أطول، وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/١٨٨ رقم ٤١٢) من طريق ابن لهيعة أيضاً.

ورواه الإمام أحمد (٣/٤٤٠ رقم ١٥٦٧٦)، والترمذي، أبواب صفة القيامة، باب اعقلها وتوكل (٧/٢٠٧ رقم ٢٥٢٣)، وأبو يعلى في مسنده (٣/٦٠ رقم ١٤٨٥، ٣/٦٨ رقم ١٥٠٠)، والحاكم في المستدرك (٢/١٦٤). من طريق سعيد بن أبي أيوب عن أبي مرحوم عبدالرحيم بن ميمون عن سهل عن أبيه.

كما أخرج الحديث أبوداود في سننه عن أبي أمامة -رضي الله عنه-، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٢/٦٣٢ رقم ٤٦٨١).

والحديث بمجموع هذه الطرق صحيح إن شاء الله تعالى.

(٣) ص: الموالاة.

(٤) كذا في الأصل، وسائر النسخ: العشائر.

من وجودهم هو التناصر والتقوي بهم على الأعداء، وقد علموا أن النصر من اللهَّ وحده شاهدوا ذلك في حروب كثيرة كيوم بدر والأحزاب وقريظة وخيبر وغيرها من الغزوات والسرايا ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ ونصركم يوم حنين[1]، والتقدير: وموطن يوم حنين ليكون من عطف المكان [على المكان][2]، أو الزمان [على الزمان][3] بأن يراد بالموطن الزمان كمقتل الحسين ومبعث الرسول[4]، فعلى الأول ﴿ إِذْ ﴾ منصوب باذكر وعلى الثاني بدل[5].

﴿ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ ﴾ تلك الكثرة ﴿ شَيْئًا ﴾ من الغناء؛ مصدر، أو من أمر العدو؛ مفعول[6] به[7].

﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ برحبها، في موضع

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١١)، البيان لابن الأنباري (١/٣٩٦).
(٢) ساقط من ق.
(٣) ساقط من الأصل.
(٤) قاله الزمخشري (٣/٢٨)، والبيضاوي (١/٤٠٠)، وانظر: حاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة ٦٥٦)، حاشية الشهاب على البيضاوي (٤/٥٤٤).
(٥) إنما كانت بدلاً لأن "إذٍ" اسم زمان، فإذا كان المراد بيوم حنين زمان فيكون بدلاً، وإن كان المراد به المكان فلا يجوز أنٍ يكون بدلاً؛ لأن البدل والمبدل منه متحدان، فيقال حينئذ: إنه منصوب باذكر.
(٦) ق: مفعولاً.
(٧) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٠٠)، حاشية الشهاب على البيضاوي (٤/٥٤٦).

الحال[1] ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الكفار ظهوركم[2].

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ ﴾ الوقار وقوة القلب ﴿ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الذين ثبتوا معه، أو من تولى منهم؛ فإنهم كروا بعد الفرار[3] وفي الحديث: سئل براء بن العازب: "أفررتم يوم حنين؟" قال: "لكن رسول اللهّ لم يفر"[4].

وقصة هذه الغزوة[5]: أن رسول اللهّ ﷺ لما فتح مكة وكان معه عشرة آلاف وانضم إليهم من الطلقاء ألفان فتوجه إلى هوازن[6] وثقيف[7] فتلاقوا[8] بحنين[9] وهو وادٍ

(١) قال الزمخشري (٢٩/٣): "﴿ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ ما مصدرية، والباء بمعنى "مع" أي: مع رحبها، وحقيقته ملتبسة برحبها، على أن الجار والمجرور في موضع الحال، كقولك: دخلت عليه بثياب السفر، أي: ملتبسا بها لم أحلها تعني: مع ثياب السفر... إلخ".
وانظر: البحر المحيط (٢٥/٥).
(٢) تفسير البيضاوي (٤٠٠/١).
(٣) انظر: الكشاف (٢٩/٣)، تفسير البيضاوي (الموضع السابق).
(٤) رواه البخاري كتاب الجهاد، باب من قاد دابة غيره في الحرب (٢١٨/٣)، ومسلم كتاب الجهاد، باب في غزوة حنين (١٤٠٠/٣ رقم ٧٨).
(٥) انظر الغزوة في: صحيح البخاري كتاب المغازي، باب قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ حُنَيْنٍ... ﴾ (٩٨/٥)، وما بعده، وصحيح مسلم كتاب الجهاد، باب غزوة حنين (١٣٩٨/٣)، وما بعده، المغازي للواقدي (٨٨٥/٣)، السيرة النبوية لابن هشام (٨٧/٤)، الطبقات الكبرى لابن سعد (١٤٩/٢)، دلائل النبوة للبيهقي (١١٩/٥).
(٦) بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، وهم أفخاذ كثيرة، ومنازلهم في نجد مما يلي الحجاز، ومن أوديتهم حنين الذي وقعت فيه غزوة حنين.
انظر: جمهرة أنساب العرب ص (٢٦٤)، نهاية الأرب ص (٣٩١)، معجم قبائل العرب (١٢٣١/٣).
(٧) ثقيف: بطن من هوازن من عدنان نزل أكثرها الطائف، وقد زعم بعض النسابين أنهم من بقايا ثمود، وكان الحجاج إذا سمع ذلك يقول: كذبوا قال تعالى: ﴿ وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾ سورة النجم، آية: ٥١. أي: أهلكهم ولم يبق أحداً.
انظر: الأنساب (٨٥/٢)، نهاية الأرب ص (١٩٨)، معجم قبائل العرب (١٤٧/١).
(٨) ق: فتلاحقوا.
(٩) حنين: وادٍ بين مكة والطائف، بينه وبين مكة حوالي (٢٦) كيلاً من جهة الشرق.

=

بين مكة طائف، وكانوا أربعة آلاف مع ما انضم إليهم من سائر العرب فصاروا أيضاً عسكراً كثيفاً، فلما التقوا قال رجل من المسلمين: "لن نغلب[1] اليوم من القلة"[2] قيل: هو الصديق[3] وهو بعيد، وقيل: رسول الله ﷺ وهذا[4] أبعد[5]، فانهزموا بشؤم تلك

انظر: معجم البلدان (٣١٣/٢). معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص (٢٠٠).

(١) ص: تغلب، و ق: لم تغلب.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (١٢٣/٥) عن الربيع بن أنس من رواية أبي جعفر الرازي وهو ضعيف. انظر: تقريب التهذيب ص (٦٢٩).
ورواه الواقدي في المغازي (٨٨٩/٣) عن الزهري وغيره، ورواه ابن جرير عن قتادة والسدي (١٨٠/١٤-١٨٢).
وأخرج ابن المنذر -كما في المنثور (١٥٨/٤)- عن الحسن نحوه، وفيه، "فكره رسول الله ﷺ ما قالوا، وأعجبتهم كثرتهم".
وروى الحاكم في المستدرك (٤٨/٣) من حديث أنس قال: "لما اجتمع يوم حنين أهل مكة والمدينة أعجبتهم كثرتهم فقال القوم: اليوم والله نقاتل فلما اشتد القتال ولو مدبرين... الحديث" وصححه الحاكم والذهبي.
وقد ذكر الواحدي في الوسيط (٤٨٧/٢) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، والبغوي (٢٦/٤) عن الكلبي أن القائل رجل من الأنصار يقال له: سلمة بن سلامة بن وقش.
انظر ترجمته في: أسد الغابة (٢٧٦/٢).

(٣) رواه الواقدي في المغازي (٨٩٠/٣) عن سعيد بن المسيب.
والأثر مرسل. والواقدي متروك.
انظر: التقريب ص (٤٩٨).
وقد ذكر هذا القول الزمخشري (٢٨/٣)، والبيضاوي (٤٠٠/١).

(٤) ق: وهو.

(٥) ذكر هذا القول ابن جرير (١٧٩/١٤)، والزمخشري (٢٨/٣)، والبيضاوي (٤٠٠/١)، ولم أجد ما يدل لهذا القول، بل ماسبق عن الحسن وفيه: "فكره رسول الله ﷺ ما قالوا". يدل على رد هذا القول. راجع الحاشية رقم (٢).

الكلمة وتوقع النصر بالكثرة[1] فبقي رسول اللهّ ﷺ ومعه العباس عمه وهو آخذ بلجام بغلته، وأبوسفيان بن الحارث ابن عمه آخذ بركابه فالتفت رسول اللهّ ﷺ إلى يمينه فقال: «**يا للأنصار**» فقالوا: "يا لبيك [أبشر يا رسول اللهّ نحن معك]"[2]، ثم التفت إلى يساره وقال: «**يا للأنصار**» فقالوا: "يا لبيك أبشر يا رسول اللهّ نحن معك". لم يناد غيرهم، ولم يخلط بين الندائين شيئاً فرجعوا إليه وعطفوا كما تعطف بقرة الوحش إلى ولدها، ثم قال: «**يا عم ناد أصحاب سورة البقرة**»، وأراد من صدر اللهّ السورة بهم وهم الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة، ثم قال: «**ناد أصحاب الشجرة**»، وأراد بها الشجرة التي بايعوا تحتها يوم الحديبية على أن لا يفروا فناداهم العباس وكان صيتاً فلما سمعوا نداء العباس عطفوا على رسول اللهّ، ونزل رسول اللهّ ﷺ عن بغلته وقال: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب**» وقال: «**هذا حين حمي الوَطِيسْ**»[3]، وأخذ كفاً من الحصباء ورمى به وجوه الكفار، وقال:

(١) ق: بالكفرة.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة في ق.

(٣) قال النووي في شرح مسلم (١٢/١٦): "قال الأكثرون: هو شبه التنور يسجر فيه ويضرب مثلاً لشدة الحرب التي يشبه حرها حره، وقد قال آخرون: الوطيس هو التنور نفسه، وقال الأصمعي: هي حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطأ عليها فيقال: الآن حمي الوطيس، وقيل: هو الحرب الذي يطيس الناس أي يدقهم. قالوا: وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد قبل النبي ﷺ". اهـ.

وانظر: لسان العرب (وطس) (٦/٢٥٥).

«**شاهت الوجوه** » فهزمهم فقتل وسبى خلقاً كثيراً[1] حتى بلغ عدد السبي ستة آلاف، ومن الإبل والغنم ما لا يحصى[2]، وذلك قوله تعالى: ﴿ **وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ** ﴾ أي: بالقتل والأسر.

توقف[3] نيفاً وعشرين يوماً لم يقسم الغنائم وكان يؤمل دخول هوازن في الإسلام، فلما أبطأوا قسم تلك الغنائم، ثم جاؤوا تائبين مسلمين فقال رسول الله ﷺ «**إن أحب الحديث إليّ أصدقه، وقد كنت استنظرتكم والآن اختاروا إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال**» فقالوا: "لا نعدل بالسبي شيئاً"، فقام رسول الله ﷺ على المنبر خطيباً وقال:«**هؤلاء إخوانكم جاؤوا تائبين وإني قد خيرتهم بين السبي والمال فاختاروا السبي فمن طابت نفسه منكم**[4] **فذاك، ومن لم يطب فليكن على حظه حتى نعطيه من أول ما يفيء الله علينا**» فقالوا: "قد رضينا يا رسول الله"، فقال:

---

(١) رواه مسلم كتاب الجهاد، باب في غزوة حنين (١٣٩٨/٣ رقم ٧٦). عن العباس بن عبدالمطلب -رضي الله عنه- وليس فيه نداء أصحاب سورة البقرة ولا تكرار النداء للأنصار يمنة ويسرة.

وقد روى نداءه أصحاب سورة البقرة ابن جرير (١٨٠/١٤) عن قتادة.

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١٤١/٤).

(٣) ق: وتوقف.

(٤) ص: فيكم.

«[إنا][1] لا نعرف من رضي منكم ممن[2] لم يرض، ارجعوا إلى رحالكم حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم»، فلما رفع عرفاؤهم أنهم قد رضوا رد إليهم السبي[3].

﴿ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ أي: الملائكة[4] ولم تصح كميتهم، قيل: كانوا خمسة آلاف، وقيل: ثمانية آلاف، وقيل: ستة عشر ألفاً[5] والله أعلم بذلك[6]. قيل: كانوا في ثياب بيض[7] ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بالقتل والأسر ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ ما فعل بهم.

---

(١) ساقط من ق.

(٢) في الأصل: فمن. ولعل الأقرب المثبت.

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا... الآية ﴾ (٩٩/٥) من حديث مروان والمسور بن مخرمة.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٨٩/١٤)، دلائل النبوة للبيهقي (١٣٧/٥).

(٥) في الأصل: ستة ألفاً، وفي ق: ستة عشر والله... إلخ.

(٦) انظر هذه الأقوال في: الكشاف (٢٨/٣)، تفسير البيضاوي (٤٠٠/١)، وقد عزا ابن الجوزي (٤١٦/٣) الأول لسعيد بن جبير، والثاني لمجاهد، والثالث للحسن.

وقال: "وهل قاتلت الملائكة يومئذ أم لا؟ فيه قولان". اهـ.

(٧) روى الطبري (١٨٦/١٤) عن عبدالرحمن مولى أم برثن قال: حدثني رجل كان من المشركين يوم حنين قال: ... وفيه: فتلقانا رجال بيض حسان الوجوه... إلخ.

﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ وهم الذين جاؤوا تائبين ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ للتائبين ما قد سلف ﴿ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ برد ذراريهم.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ لخبث باطنهم كالشيء النجس [يجتنب][1] منهم كما يجتنب منه[2]. والنَجَس بالفتح مصدر: نَجِس[3] فأطلق عليهم مبالغة، وعن ابن عباس: أن أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير[4]، وعن الحسن: "أن من صافح مشركاً فعليه الوضوء"[5] مستدلاً بما رواه البخاري عن أبي هريرة قال[6] رسول الله ﷺ: «**أين كنت يا أبا هر؟**[7]» قلت: "كنت جُنَباً فكرهت أن أماشيك". قال: «**سبحان الله إن المسلم لا ينجس**»[8]، فلو

---

(١) ساقطة من ص.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٠١)، وعزاه ابن الجوزي للأكثرين وصححه (٣/٤١٧).

(٣) قال في اللسان (نجس) (٦/٢٢٦): "نَجِس الشيء بالكسر يَنْجَس نَجَساً فهو: نَجِسٌ ونَجَسٌ" وانظر: الكشاف (٣/٣٠)، البحر المحيط (٥/٢٨).

(٤) قال ابن جرير (١٤/١٩١): "وقال آخرون: معنى ذلك: ما المشركون إلا رجس خنزير أو كلب، وهذا قول روي عن ابن عباس على وجه غير حميد فكرهنا ذكره". اهـ.

(٥) رواه ابن جرير (٤/١٩٢).

(٦) ص: قال لي... إلخ.

(٧) ق: يا أبا هريرة.

(٨) رواه البخاري كتاب الغسل، باب عرق الجُنُب (١/٧٤)، ومسلم كتاب الحيض، باب الدليل على أن المسلم لا ينجس (١/٢٨٢) كلاهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه- بلفظ: «**إن المؤمن لا ينجس**».

=

لم يكن المشرك نجساً لم يكن لقيد المسلم فائدة، ولم يذهب إليه أهل المذاهب"[1]؛ لأن الصحابة ومن بعدهم كانوا يؤاكلونهم ويشربون من أوانيهم، وفي البخاري: "أن عمر بن الخطاب توضأ من جرة في بيت نصراني"[2].

﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ ﴾ فضلاً عن

ورواه مسلم (الموضع السابق) عن حذيفة بلفظ: إن المسلم لا ينجس. دون قوله: سبحان الله.

(١) انظر: الكشاف (٣١/٣).

وذهب ابن حزم -كما هو ظاهر قول الحسن- إلى نجاسة أعيانهم وعرقهم ولعابهم ونحو ذلك، والجمهور على خلاف هذا القول ومما يدل على ذلك أن اللّٰه تعالى أباح لنا طعامهم ونساءهم، فلو كانت أعيانهم نجسة لأمر تعالى بالتطهر منها.

انظر: أحكام القرآن للجصاص (١١٤/٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (٩١٣/٢)، المحلى (١٢٩/١)، تفسير ابن كثير (٧٤/٤).

(٢) رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم في كتاب الوضوء، باب وضوء الرجل مع امرأته وفضل وضوء المرأة، وتوضأ عمر بالحميم ومن بيت نصرانية (٥٦/١).

الحميم: الماء المسخن.

انظر: فتح الباري (٢٩٩/١).

قال ابن حجر -رحمه الله-: "قوله: "من بيت نصرانية" هو معطوف على قوله "بالحميم" أي وتوضأ عمر من بيت نصرانية، وهذا الأثر وصله الشافعي، وعبدالرزاق وغيرهما عن ابن عيينة عن زيد بن أسلم عن أبيه به، ولفظ الشافعي: "توضأ من ماء في جرة نصرانية"..

وفيه دليل على جواز استعمال مياه أهل الكتاب من غير استفصال". اهـ. فتح الباري (الموضع السابق).

الدخول، استدل به الشافعي على منع الكافر من دخول المسجد الحرام[1]، وحمل أبو حنيفة على الحج والعمرة[2] لما تقدم أن[3] علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- نادى في الموسم: أن لا يحج بعد هذا العام مشرك[4]، وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام[5] ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ وهي سنة تسع من الهجرة، وكان الأمير الصديق والقول بأنه حجة الوداع مردود لا سند له[6] ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ

---

(١) انظر: الأم للشافعي (٤/٢٥٢).

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/١١٤).

(٣) ق: عن.

(٤) راجع ص (١٩٧).

(٥) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/٩١٣)، الجامع للقرطبي (٨/١٠٤).

وأما الإمام أحمد فعنه روايتان الأولى: كمذهب الشافعي، والثاني: كمذهب مالك.

انظر: زاد المسير (٣/٤١٧)، المغني (٨/٥٣١).

(٦) في حاشية الأصل وَ ق: قائله القاضي.

ونص القاضي البيضاوي كما يلي (١/٤٠١): "﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ يعني سنة براءة وهي التاسعة، وقيل: سنة حجة الوداع". اهـ.

وقد نسب هذا القول أبوحيان (٥/٢٩) لقتادة.

وقد روى ابن جرير (١٤/١٩٢) عن قتادة أنه العام الذي حج فيه أبوبكر -رضي الله عنه-.

﴿عَيۡلَةٗ﴾ فقراً وفاقة، يقال: عال افتقر[1]. قال أُحَيْحَة[2]:

وما يدري الفقيرُ متى غِناه/ وما يدري الغنيُّ متى يَعيلُ[3]

كانوا يرتفقون بقدومهم بالتجارة وأنواع المكاسب.

﴿فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ الواسع بأن يسبب لكم أسباباً أُخر لم يخطر بخاطركم وكان كذلك فأسلم [أهل][4] تَبالة[5] وجُرَش[6] من اليمن وهما

---

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٢٥٥)، معاني القرآن للزجاج (٢/٤٤١).

(٢) أُحَيْحة بن الجُلاَح بن الحريش أبوعمرو، شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم، وكان سيد الأوس في الجاهلية.

انظر: الكامل لابن الأثير (١/٤٠٤)، الأعلام (١/٢٧٧).

(٣) انظر البيت في:

اللسان (عيل) (١١/٤٨٨)، جمهرة أشعار العرب ص (١٢٥)، الكامل لابن الأثير (١/٤٠٥)، وهو دون نسبة في مجاز القرآن (١/٢٥٥)، معاني القرآن للفراء (١/٢٥٥)، معاني القرآن للزجاج (٢/٤٤١)، تفسير الطبري (١٤/١٩٢).

(٤) ساقطة من ق.

(٥) ص: يتاله، ق: بناله.

وتبالة: بلد في اليمن يضرب المثل بخصبها.

انظر: معجم البلدان (٢/٩).

(٦) جُرَش: ضبطها ياقوت في المعجم بالضم، ثم الفتح وذكر أقوالاً في سبب تسميتها (٢/١٢٦).

بلدتان شهيرتان بالخصب فامتاروا لهم من كل نوع[1] ثم تواترت الفتوح والغنائم، وتوجه إلى مكة الناس من كل فج عميق[2].

﴿ إِن شَآءَ ﴾ قيده [به][3] ليدل على أن ذلك ليس لسابقة وجوب واستحقاق منهم، بل متفضل فـي ذلـك.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ كامـل العلـم ﴿ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ في الإعطاء والمنع[4] ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ ﴾[5].

﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ لما بيَّن حال

(١) ذكره الفراء (٤٣١/١)، والزمخشري (٣١/٣)، والبيضاوي (٤٠١/١)، وقد رواه البغوي (٣٣/٤) عن مقاتل دون ذكر تبالة وفيه: "أسلم أهل جدة وصنعاء وجريش من اليمن..."

وانظر: الوسيط (٤٨٨/٢)، زاد المسير (٤١٨/٣).

(٢) وقال بعض المفسرين: أغناهم بالجزية، وقيل: بإنزال المطر.

انظر: المراجع السابقة.

ولا مانع من انتظام الآية للأقوال كلها لأنه لا تعارض بينها.

(٣) ساقط من: ص.

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (٤٠١/١).

(٥) سورة الشورى، آية: (٢٧).

المشركين وما يعاملون به من القتال والأحكام أردفه قضية أهل الكتاب وما يتعلق بهم من الأحكام(1).

والمعنى: قاتلوا الذي لا يؤمنون بالمبدأ والمعاد فإن النصارى يقولون: إن اللهَّ ثالث ثلاثة، واليهود يقولون: عزير ابن الله، وإيمانهم باليوم الآخر ليس بإيمان لأنهم يعتقدونه(2) على خلاف ما هو عليه(3) ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ(4) وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ ﴾ أي: دين(5) اللهَّ الذي شرعه لعباده(6)، أو دين النبي الثابت(7) الذي لا يرد بعده ناسخ، أو الدين الذي هو الحق وهو الإسلام

(1) انظر: التفسير الكبير (١٦/٢٣).

(2) ص: يعتقدون.

(3) قال الرازي في التفسير الكبير (١٦/٢٤): "واعلم أن المنقول عن اليهود والنصارى إنكار البعث الجسماني، فكأنهم يميلون للبعث الروحاني". اهـ.

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٤١)، تفسير السمرقندي (٢/٥٢).

(4) ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ هذا الجزء من الآية ساقط من الأصل.

(5) ص: دين الحق.

(6) رواه البغوي (٤/٣٣) عن قتادة قال: الحق هو الله.

(7) وهو قول البيضاوي (١/٤٠١).

من إضافة الموصوف إلى الصفة[1] ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ بيان ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ ﴾ غاية القتال المأمور به. والجزية: اسم للمال المأخوذ منهم في كل عام[2]، فِعلة من: جَزى الدَّيْن قضاه[3].

﴿ عَن يَدٍ ﴾ متعلق بـ ﴿ يُعْطُوا ﴾أي: يعطونها منقادين[4] من قولهم: فلان أعطى بيده إذا انقاد واستسلم من غير حرب، أو حتى يعطوا يداً بيد أي: نقداً لا نسيئة[5]، أو يعطوا بيدهم[6]، ولهذا لا يجوز التوكيل بأدائها، أو يراد يد الآخذ

(١) هذا القول هو الذي صدَّر به البغوي (٤/٣٣)، والزمخشري (٣/٣٢)، وأبو حيان (٥/٣٠) الأقوال في الآية.

(٢) انظر: المغني (٨/٤٩٥)، القاموس الفقهي ص (٦٢).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (جزى) (١/٤٥٥)، الطبري (١٤/١٩٩).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٤٢)، ونسبه النحاس في معاني القرآن (٣/١٩٩) لأكثر أهل اللغة. قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/٢٥٦): "كل من انطاع لقاهر بشيء أعطاه من غير طيب نفس به وقهر لـــه من يد في يد فقد أعطاه عن يد". اهـــ. وبنحوه قال الطبري (١٤/١٩٩).

(٥) انظر: تفسير البغوي (٤/٣٣)، زاد المسير (٣/٤٢٠)، البحر المحيط (٥/٣١).

(٦) رواه البغوي عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما- (٤/٣٣)، وصححه النحاس في معاني القرآن (٣/١٩٩).

وانظر: الطبري (١٤/٢٠١).

أي[1]: يعطوها بسبب يد قاهرة مستولية عليهم[2]، أو اليد مجاز عن الإنعام أي: يعطوها لما مُنَّ عليهم بإبقاء[3] مهجهم[4] بين أظهر المسلمين آمنين[5].

﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ أذلاء من الصَغَار أي[6]: يؤدونها على حالة الذل والحقار[7] [بأن يأتي بها ماشياً و][8] يأخذ المسلم بلحيته ويهزها ويقول: أدِّ الجزية يا ذمي[9]، والآية وإن وردت في أهل الكتاب، لكن أبو حنيفة -رحمه الله-

---

(١) ص: أو.

(٢) ذكره الزجاج في معاني القرآن (٢/٤٤٢).

(٣) ق: بإيفاء.

(٤) ص: مهجتهم.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٢٢)، معاني القرآن للنحاس (٣/١٩٨)، تفسير البغوي (٤/٣٣)، وقد ذكر هذه الأقوال في الآية جميعها الزمخشري (٣/٣٢)، والبيضاوي (١/٤٠١-٤٠٢).

(٦) ص: أو.

(٧) ق: الحقارة.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٩) قاله الزمخشري بنحوه (٣/٣٢)، ونقل البغوي (٤/٣٣) عن الكلبي قال: "إذا أعطى الجزية صفع على قفاه". وإلى نحو من هذا ذهب أبو الخطاب كما في المغني (٨/٥٣٧). وقد ذكر هذا القول جمع من المفسرين.

انظر: المراجع الآتية.

=

ألحق بهم سائر الكفار سوى مشركي العرب[1] لما روى الزهري أن رسول الله ﷺ صالح على الجزية عبدة الأوثان إلا من كان من العرب[2].

وعند مالك: [يؤخذ][3] من كل كافر سوى المرتد[4]، وعند الشافعي -رحمه الله-: من المجوس فقط[5] لقوله ﷺ: «**سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير**

وذهب كثير من المفسرين إلى أن الصغار هو الذلة، وأن دفعهم الجزية وجريان أحكام الإسلام عليهم هو الصغار دون هذه الصور التي لم يقم عليها دليل، قال ابن القيم بعد أن نقل بعض الصفات التي ذكرها العلماء في صغار أهل الذمة عند بذل الجزية من الجر والامتهان ونحو ذلك، قال -رحمه الله-:

"وهذا كله مما لا دليل عليه ولا هو مقتضى الآية ولا نقل عن رسول الله ﷺ ولا عن الصحابة أنهم فعلوا ذلك. والصواب في الآية أن الصغار هو التزامهم لجريان أحكام الملة عليهم، وإعطاء الجزية فإن التزام ذلك هو الصغار". اهـ. أحكام أهل الذمة ص (٢٤).

وما اختاره ابن القيم هو قول الإمام الشافعي -رحمه الله-.

قال البغوي: "قال الشافعي -رحمه الله-: الصغار هو جريان أحكام الإسلام عليهم". اهـ. (٣٤/٤).

وانظر: تفسير الطبري (٢٠٠/١٤)، معاني القرآن للنحاس (٢٠٠/٣)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٠٢/٢)، البسيط (٤٦٢/٢)، المغني (٥٣٧/٨)، تفسير ابن كثير (٧٥/٤).

(١) قال الجصاص في أحكام القرآن: "قال أصحابنا: لا يقبل من مشركي العرب إلا الإسلام أو السيف، وتقبل من أهل الكتاب من العرب ومن سائر كفار العجم الجزية". (١١٩/٣).

(٢) رواه عبدالرزاق في المصنف (٨٦/٦ رقم ١٠٠٩١).

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر: الكافي لابن عبدالبر (٤٧٩/١)، أحكام القرآن لابن العربي (٩١٩/٢).

(٥) أي: مع أهل الكتاب، وهو مذهب الإمام أحمد -رحمه الله-.

=

ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم»[1]. وأقلها دينار في كل سنة[2] سواء فيها الغني

وحجتهم أن اللّه تعالى أمر بقتال المشركين مطلقاً فقال: ﴿ **فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾ سورة التوبة، آية: ٥.

ثم خص أهل الكتاب بأخذ الجزية، وألحق بهم الرسول ﷺ المجوس فبقي من عداهم على مقتضى العموم.

انظر: الأم (٤/٢٤١)، زاد المسير (٣/٤٢١)، الكافي لابن قدامة (٤/٣٤٦)، المجموع (١٩/٣٨٧).

(١) رواه مالك في الموطأ كتاب الزكاة، باب جزية أهل الكتاب والمجوس (١/٢٧٨) من حديث عبدالرحمن بن عوف -ﷺ- مختصراً، وله قصة، ورواه أيضاً عبدالرزاق في المصنف (٦/٦٨ رقم ١٠٠٢٥)، وأبويعلى في مسند عبدالرحمن بن عوف (٢/١٦٨ رقم ٨٦٢)، والبيقهي في السنن الكبرى، كتاب الجزية، باب المجوس أهل كتاب والجزية تؤخذ منهم (٩/١٨٩). كلهم من حديث عبدالرحمن بن عوف، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/٢٦١)، وقال: "هذا منقطع مع ثقة رجاله... وله شاهد من حديث مسلم بن العلاء الحضرمي أخرجه الطبراني في آخر حديث بلفظ: **«سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب»**.

ويدل لذلك أيضاً ما رواه البخاري في كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب (٤/٦٢): "أن النبي ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر".

(٢) لما جاء في الحديث: أن النبي ﷺ أمر معاذاً حين بعثه إلى اليمن أن يأخذ من كل حالم ديناراً.

رواه الترمذي، كتاب الزكاة، باب زكاة البقر (٢/٢٠٤)، والبغوي في التفسير (٤/٣٥)، وشرح السنة (١١/١٧٢)، والحاكم في المستدرك (١/٣٩٨)، وصححه ووافقه الذهبي.

=

والفقير، وعند أبي حنيفة -رحمه الله-: ثمانية وأربعون درهماً على الغني، ونصفها على المتوسط، وربعها على الفقير الكسوب[1].

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ شروع في بيان عدم ديانتهم، والقائل طائفة منهم، عن ابن عباس -رضي الله عنه-: "جاء[2] إلى رسول اللهَّ ﷺ سَلاَّم بن مشْكَم[3]

وهذا القول هو قول الإمام الشافعي ورواية عن أحمد.

انظر: الأم (٤/٢٥٣)، المغني (٨/٥٠٢).

(١) وهذا القول رواية عن الإمام أحمد.

انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/١٢٥)، الكافي لابن قدامة (٤/٣٤٨).

وذهب بعض أهل العلم إلى عدم تحديد مقدار الجزية، وأن ذلك راجع إلى اجتهاد الإمام بحسب ما يراه من المصلحة دون أن يكلفهم فوق طاقتهم. وهو قول عطاء بن أبي رباح ورواية عن الإمام أحمد.

انظر: المغني (٨/٥٠٢)، الجامع للقرطبي (٨/١١١).

(٢) في الأصل وَ ص: "رضي اللّه عنه منهم جاء" وهي زيادة لا وجه لها.

(٣) في الأصل وَ ص: مشلم، وفي ق: مسلم، والمثبت أعلاه هو الموافق لما في الأصول.

انظر: المراجع الآتية.

وسلاَّم بن مشكم: سيد بني النضير في زمانه وصاحب كنزهم، وهو الذي نهى قومه عن إلقاء الحجر على رسول اللّه ﷺ وقال: هو يعلم. وهو زوج زينب بنت الحارث التي أطعمت النبي ﷺ

=

ونعمان بن أبي أوفى[1] وشاس[2] بن قيس[3]، ومالك بن الصيف[4] فذكروا ذلك فنزلت"[5] وشبهتهم أنه لما أحياه اللهّ تعالى وكان يحفظ التوراة قالوا: ما جمع اللهّ

الشاة المسمومة في خيبر.

انظر: السيرة النبوية (٢/١٢٧، ١٦١) الكامل لابن الأثير (٢/٦٥، ١٠٢).

(١) نعمان بن أبي أوفى: أبوأنس حبر من أحبار بني قينقاع الذين ناصبوا رسول اللّه ﷺ العداء.

وقد وقع في السيرة (٢/١٨٢)، وتفسير الطبري (١٤/٢٠٢) بحذف: أبي، وفي موضع آخر من السيرة (٢/١٢٨) بإثباتها.

(٢) ص: شاش.

(٣) حبر من أحبار بني قينقاع، شديد الحسد لرسول اللّه ﷺ عظيم الكراهية للمسلمين، سعى في الوقيعة بين الأوس والخزرج بتذكيرهم ما جرى بينهم في الجاهلية يوم بعاث.

انظر: السيرة النبوية (٢/١٢٨، ١٦٩، ١٧٩).

(٤) من أحبار بني قينقاع المعادين لرسول اللّه ﷺ.

انظر: السيرة النبوية (٢/١٢٨، ١٦١، ١٨٠).

(٥) رواه ابن جرير (١٤/٢٠٢)، وذكره ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق بدون سند (٢/١٨٢)، وفيه أنهم قالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله، فأنزل اللّه في ذلك من قولهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ... الآية ﴾.

التوراة في صدره إلا لكونه ابنه[1]، وقرأ عاصم والكسائي ﴿ عُزَيْرٌ ﴾ بالتنوين على أنه اسم عربي ﴿ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ خبره[2]، والباقون غير منون[3]؛ لأنه عجمي مثل: سليمان وهارون[4]، أو عربي و ﴿ ٱبْنُ ﴾ صفة والعلم الموصوف[5] بابن مضافاً[6] إلى علم يحذف تنوينه والخبر محذوف أي: عزيرُ ابنُ اللهِ إلهنًا أو نبيُنا[7].

---

(١) رواه ابن جرير (١٤/٢٠٢-٢٠٤) عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما- من طريق العوفي، ورواه عن السدي أيضاً كلاهما في قصة طويلة من أخبار بني إسرائيل.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٣١/١)، معاني القرآن للزجاج (٤٤٢/٢)، مشكل إعراب القرآن (٣٦٠/١).

(٣) انظر: السبعة ص (٣١٣)، التيسير ص (٩٦)، الإقناع (٦٩/٢).

(٤) قال به أبو حاتم والزمخشري (٣٣/٣)، وأبو حيان (٣٢/٥).

وضعف هذا الوجه النحاس في إعراب القرآن (١٣/٢)، والعكبري في التبيان (٦٤٠/٢)؛ لأن الاسم عربي.

(٥) ق: موصوف.

(٦) في الأصل: مضاف.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٤٢/٢)، مشكل إعراب القرآن (٣٦٠/١)، البيان لابن الأنباري (٣٩٧/١)، التبيان للعكبري (٦٤٠/٢)، وقد ضعّف هذا القول الزمخشري (٣٣/٣)، والبيضاوي (٤٠٢/١)، وأبوحيان (٣٢/٥) وغيرهم.

وهذا الوجه ليس بوجيه؛ لأن الإنكار يرجع إلى الخبر لا البنوة[1].

والجواب بأن الوصف هذا للمدح فإنكار الخبر يتضمن إنكاره تمحل لا يليق ببلاغة القرآن[2].

أو ﴿ ٱبۡنٌ ﴾ خبر؛ حمل على الصفة أو حذف للساكنين حملاً للمنون على حرف

---

(١) كذا في الأصل، وفي سائر النسخ: النبوة.

قال عبدالقاهر الجرجاني -بعد أن ساق هذا الوجه-: "وفي هذا أمر عظيم، وذلك أنك إذا حكيت عن قائل كلاماً أنت تريد أن تكذبه فيه فإن التكذيب ينصرف إلى ما كان خبراً دون ما كان صفة.

تفسير هذا: أنك إذا حكيت عن إنسان أنه قال: "زيد بن عمرو سيد" ثم كذبته فيه لم تكن قد أنكرت بذلك أن يكون زيدٌ ابنَ عمروٍ، ولكن أن يكون سيداً... إلخ" دلائل الإعجاز ص (٣٧٦).

وانظر: تفسير البيضاوي، البحر المحيط (الموضعين السابقين)، حاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة ٦٥٧).

(٢) قال التفتازاني -بعد أن رد توجيه هذه القراءة بنحو ما ذكر المؤلف- قال -رحمه الله-: "وقد يُتمحل فيجاب أن الصفة ههنا للعلية أو للمدح فإنكار المعبودية يتضمن إنكارها". حاشيته على الكشاف (الموضع السابق).

و لم أقف على قائل معين.

وانظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٤/٥٥٦)، روح المعاني (١٠/١١٩).

المد بجامع مد الصوت كما في رواية هارون[1] عن أبي عمرو [في][2]: ﴿ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ﴾[3][4]. وسواء جعل ﴿ ٱبْنُ ﴾ وصفاً أو خبراً فالألف ثابت في الرسم[5].

---

(١) هارون بن موسى أبو عبدالله الأعور العتكي البصري الأزدي مولاهم، صدوق عالم بوجوه القراءات، توفي قبل المائتين.

انظر: غاية النهاية (٢/٣٤٨).

(٢) ساقطة من ق.

(٣) سورة الصمد، آية ١-٢. قال ابن مجاهد في السبعة ص (٧٠١): "وقرأ أبو عمرو: ﴿ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ﴾ بغير تنوين فيما حدثني به الخزاز عن محمد بن يحيى عن عبيد عن هارون عنه: ﴿ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ﴾ يقف على (أحد) ولا يصل فإن وصل قال: ﴿ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ﴾ بالتنوين... وعن هارون عن أبي عمرو ﴿ أَحَد ۝١ ٱللَّهُ ﴾ لا ينون وإن وصل". اهـ.

وانظر: الموضح (٣/١٤١١).

(٤) وهذا القول هو قول الطبري (١٤/٢٠٤)، وذكره الفراء (١/٤٣١)، والنحاس في إعراب القرآن (٢/١٢) وعبدالقاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز ص (٣٧٦)، وابن الأنباري في البيان (١/٣٩٧). وضعَّفه الزمخشري (٣/٣٣)، وأبو حيان (٥/٣٢).

وراجع توجيه القراءة في: الحجة لابن خالويه ص (١٧٤)، الكشف لمكي (١/٥٠١)، الموضح (٢/٥٠٩).

(٥) قال أبو عمرو الداني في المقنع ص (٣٠): "وأجمع كتاب المصاحف على إثبات ألف الوصل في =

﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ قول طائفة منهم[1]،

قوله: ﴿ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ و ﴿ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ حيث وقعا وهو نعت، كما أثبتوها في الخبر في نحو قوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾". اهـ.

ولعل مراد المؤلف -رحمه الله- من ذكر ذلك الجواب على قول مكي في الكشف (١/٥٠١): "إذا جعلت "ابنا" خبراً أثبت ألف الوصل في الخط في "ابن"، فإذا جعلته صفة لم تثبت الألف في الخط في "ابن"" اهـ. وبنحوه قال ابن أبي مريم في الموضح (٢/٥٩٢).

(١) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٠٢).

ويذهب شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إلى أن هذا قول طوائف النصارى المشهورة كلها مدعماً ما ذهب إليه بالنقول عنهم فيقول -رحمه الله- في الجواب الصحيح (٢/١٠-١٢): "قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ سورة المائدة، آية: ١٧، ٧٢ في الموضعين، وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ سورة المائدة، آية: ٧٣، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ سورة النساء، آية: ١٧١، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ سورة التوبة، آية: ٣٠، والنصارى قالت الأقوال الثلاثة فذكر اللّه عنهم هذه الأقوال، لكن من الناس من يظن أن هذا قول طائفة منهم، وهذا قول طائفة منهم كما ذكره طائفة من المفسرين..." إلى أن قال: "والصواب أن هذه الأقوال جميعها قول طوائف النصارى المشهورة: الملكية واليعقوبية والنسطورية..." ثم ساق ما يدل على ذلك.

وشبهتهم: أنه ولد من غير أب ﴿ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ ﴾ ليس لـه معنى في الأعيان[1] مثل أصوات البهائم، تكذيبٌ لهم على أقبح الوجوه.

﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ ﴾ المضاهاة: المشابهة[2].

والمعنى يشابهون قدماءهم في هذا الكفر[3]، أو المشركين القائلين بأن الملائكة بنات الله[4] أو اليهود في قولهم: عزير ابن الله؛ لأن اليهودية أقدم[5].

قرأ عاصم بكسر الهاء، وهمزة مضمومة بعدها من ضاهأ وهي لغة، والفصحى قراءة الجمهور[6].

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٤٣)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٢/٣٠٢)، الكشاف (٣/٣٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٢).

(٢) انظر: الصحاح (ضهى) (٦/٢٤١٠).

(٣) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص (٤٢٥)، والزجاج في معاني القرآن (٢/٤٤٣).

وانظر: زاد المسير (٣/٤٢٥).

(٤) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي اللّٰه عنهما- (١٤/٢٠٦).

ورواه البغوي (٤/٣٨) عن مجاهد والحسن.

(٥) رواه ابن جرير (١٤/٢٠٦) عن قتادة والسدي وابن جريج.

وانظر الأقوال الثلاثة في: الكشاف (٣/٣٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٢).

(٦) قرأ السبعة -غير عاصم-: (يُضَاهُون) بدون الهمزة.

=

﴿ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ دعاء عليهم بالهلاك، والمراد التعجيب مما[1] صدر منهم حتى استحقوا أن يدعو عليهم أرحم الراحمين بالهلاك ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ كيف يصرفون[2] عن الحق الأبلج، من أَفَكَه: صَرفَه[3].

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ استئناف لبيان أفكهم عن الحق. والأحبار: جمع حِبْر -بالكسر والفتح-، ومعناه العالم مشتق من الحُبُور: وهو الجمال والزينة ولا جمال فوق العلم، والمراد علماء اليهود[4]،

انظر: السبعة ص (٣١٤)، التيسير ص (٩٧).

وقال الطبري (٢٠٧/١٤) عن قراءة عاصم: "وهي لغة ثقيف". اهـ.

وصوَّب قراءة الجمهور: "لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار، واللغة الفصحى".

انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (١٨٧/٤)، الكشف لمكي (٥٠٢/١)، الموضح (٥٩٢/٢)، تفسير البيضاوي (٤٠٢/١).

(١) ق: التعجب بما.

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن ص (٥٢٥).

(٣) انظر: لسان العرب (أفك) (٣٩١/١٠).

(٤) انظر: تهذيب اللغة (حبر) (٣٤/٥)، أساس البلاغة (حبر) ص (٧١).

والرهبان: جمع رَاهِب من الرهبة وهي الخوف أو التَّرَهُب وهو التعبد[1].

عن عدي بن حاتم أنه قال: "انتهيت إلى رسول اللهَّ ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي[2]: «**اطرحه** وقرأ[3]: ﴿ **ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَـٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ** ﴾ فقلت: يا رسول اللهَّ إنهم لم يعبدوهم، فقال: «**أليسوا**[4] **يحرمون ما أحل اللهَّ ويحلون ما حرمه؟**» قلت: بلى، قال: «**فتلك عبادتهم**»[5]. وعن فضيل ابن عياض: "ما أبالي أطعت مخلوقاً في معصية أو صليت لغير القبلة"[6].

﴿ **وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ** ﴾ ادعوا فيه الألوهية/ كما هو مذهب بعضهم،

---

(١) انظر: أساس البلاغة (رهب) ص (١٨١)، لسان العرب (رهب) (١/٤٣٦).

(٢) ق: وقال: اطرحه.

(٣) ق: وقال.

(٤) ق: أليس.

(٥) حاشية في الأصل غير واضحة وفي حاشية ص: حديث عدي رواه الطبري والطبراني، والبيهقي وغيرهم (منه).

والحديث رواه الترمذي، تفسير القرآن، سورة براءة (٨/٢٤٨)، وابن جرير (١٤/٢٠٩-٢١٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/١١٦)، وابن عبدالبر معلقاً في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٠٩).

وقد حسَّن الحديث الشيخ الألباني -رحمه الله- في غاية المرام ص (١٩ رقم ٦).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٣٥).

أو حين أثبتوا لـه البنوة فقد أهلوه للألوهية، ألا يرى إلى قوله: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[1].

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ ﴾ أي: اليهود والنصارى[2] أو ما اتخذوه معبوداً من الأحبار والرهبان والمسيح[3] ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ هو المستحق للعبادة، وطاعة الرسل والعلماء لا تسمى عبادة؛ لأنهم وسائط في تبليغ الأحكام[4].

---

(١) سورة الزخرف، آية: (٨١).

وهذا القول للزمخشري في الكشاف (٣/٣٥) وغيره.

وذلك أن معنى آية الزخرف -كما فسرها الزمخشري (٥/٤٥٨)- "﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾، وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ ﴾ من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته والانقياد له... إلخ".

وانظر: البحر المحيط (٨/٢٨).

(٢) هذا القول قول أكثر المفسرين كالطبري (١٤/٢١٣)، وأبي حيان (٥/٣٣) وغيرهم.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٠٢) البحر المحيط (٥/٣٣).

(٤) قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ سورة النساء، آية: ٦٤.

وقال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ سورة النحل، آية: ٤٣.

فطاعة الرسل والعلماء في عبادة اللّٰه واتباع أوامره ليست من عبادتهم في شيء؛ لأنهم يبلغون أمر اللّٰه ويدعون الناس إلى عبادته لا إلى عبادة أنفسهم.

انظر: رسالة الواسطة بين الخلق والحق لشيخ الإسلام ابن تيمية. مجموع الفتاوى (١/١٢١).

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ صفة ثانية مفيدة للتوحيد لكون المحصور فيه لا يحتمل الشركة[1] ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ أنزهه عن أن يكون له شريك.

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ ﴾ آياته الدالة على تفرده بالألوهية في الآفاق والأنفس، أو المعجزة الباهرة[2] التي هي في الجلاء والظهور كالنور، وقد عبر عن القرآن بالنور في مواضع شتى[3]، أو المراد بالإطفاء تحريف نعته وأنه ليس

---

(١) فإن اللّه إله واحد -تعالى-، والشرك في الألوهية مما لا يستقيم عقلاً وشرعاً وفطرة.

ومعنى كلام المؤلف أن قوله: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ صفة ثانية لـ ﴿ إِلَٰهًا ﴾ وهذه الصفة تفيد التوحيد من جهة أن المحصور فيه وهو قوله: ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ ضمير راجع إلى الإله، وهو لا يحتمل غيره تعالى.

(٢) لم يذكر الزمخشري إلا القول الثاني (٣/٣٥)، وأشار البيضاوي (١/٤٠٣) إلى القولين.

وقال كثير من المفسرين: نوره: دين الإسلام.

انظر: تفسير الطبري (١٤/٢١٤)، تفسير البغوي (٤/٣٩)، البسيط (٢/٤٨٦)، تفسير ابن كثير (٤/٧٨).

(٣) كقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ سورة المائدة، آية: (١٥).

وقوله: ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ سورة الشورى، آية: (٥٢).

بالموعود[1].

﴿ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ بأكاذيبهم من غير أن يكون لها أصل ترجع إليه[2] ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ لا يرضى[3] إلا بإعلاء توحيده وإعزاز الإسلام[4]، الاستثناء مفرغ[5] في محل النصب مفعول ﴿ يَأْبَى ﴾؛ لأنه منفي في المعنى[6] ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه[7].

---

(١) ق: بالمنعوت.

(٢) انظر: البحر المحيط (٥/٣٤).

(٣) ص: ولا يرضى.

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٠٣).

(٥) الاستثناء المفرغ: هو الاستثناء بإلا في كلام غير تام (وهو الذي لم يذكر فيه المستثنى منه).
وشرطه: كون الكلام غير إيجاب وهو: النفي والنهي والاستفهام الإنكاري.
انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٢/٢٥٣).

(٦) وهذا هو قول الفراء (١/٤٣٣)، والزمخشري (٣/٣٦)، والبيضاوي (١/٤٠٣).
وذهب الزجاج إلى أن المستثنى منه محذوف تقديره: ويأبى الله كل شيء إلا أن يتم نوره. (٢/٤٤٤).

(٧) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٠٣).

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ سيق لإقناطهم عما هم بصدده من إطفاء نور الله؛ لأن الذي تفرد بالتأثير في الكائنات يريد إظهار دينه على سائر الأديان أو إظهار رسوله على سائر أهل الأديان[1]، وإذا [أراد][2] شيئاً كان لا محالة ﴿ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ ذلك.

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ تصدير الآية بنداء المؤمنين في أثناء عد[3] قبائح أهل الكتاب[4] للتحذير عن سلوك طريقهم، وخص[5] الأكل لأنه الغرض الأعظم من المال[6]، والأموال المأخوذة بالباطل: هي تلك الرشى التي كانوا يأخذونها على

(١) انظر القولين في: زاد المسير (٣/٤٢٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٣)، وهما قولان متلازمان لا تعارض بينهما.

(٢) ساقطة من ق.

(٣) ق: وعد.

(٤) ق: قبائح اليهود.

(٥) كذا في الأصل، وسائر النسخ بدون الواو.

(٦) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٠٣).

الأحكام[1] ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ بالتحريف، وقولهم: ليس هو الموعود ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، عطف على ﴿ كَثِيرًا ﴾ إذ[2] المراد أن الأحبار والرهبان جامعون لهاتين الرذيلتين: أخذ[3] الرشى، وكنز الأموال والضِّنة بها عن الإنفاق في سبيل الله، أو استئناف في محل الرفع والمراد: المسلمون الكانزون، قرن بينهم وبين من ارتشى من الأحبار تغليظاً وزجراً عن ارتكابه[4]، وعن زيد بن وَهْب[5]: مررت على أبي ذر بالرَّبَذَة[6] فقلت: ما أنزلك بهذه الأرض؟ قال: كنت بالشام قرأت:

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٦)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٣).

(٢) كذا في ق، وفي الأصل وَ ص: أو، ولعل المثبت أعلاه أقرب للصواب.

(٣) ق: أكثر.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٣٦)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٣).

(٥) زيد بن وهب الجهني، تابعي كبير، رحل إلى النبي ﷺ فقبض ﷺ وهو في الطريق، روى عن عمر وعثمان وأبي ذر -رضي الله عنه- وغيرهم. وعنه: أبوإسحاق والأعمش وغيرهما. ثقة مات سنة ست وتسعين.

انظر: الكاشف (١/٢٦٩)، تهذيب التهذيب (٣/٤٢٧).

(٦) الربذة: تقع إلى الجنوب الشرقي من المدينة المنورة بحوالي ٢٠٠ كيلاً، سكنها أبوذر -رضي الله عنه- وتوفي =

﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ قال معاوية: "إنما هي في أهل الكتاب"، قلت: "فينا وفيهم"[1]، وعن عبدالله بن عمر: "أن هذا كان قبل أن ينزل الزكاة فلما نزل جعلها الله طهرة للأموال"[2].

وعنه ﷺ: «**ما أُدِّيَ زكاته فليس بكنـز**»[3] وما ورد من الأحاديث الدالة على

بها عام ٣٢هـ.

انظر: معجم البلدان (٣/٢٤)، كتاب الربذة صورة للحضارة الإسلامية.

(١) رواه البخاري كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ.. الآية** ﴾ (٥/٢٠٣).

(٢) رواه البخاري كتاب التفسير (سورة براءة) باب: ﴿ **يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ.. الآية** ﴾ (٥/٢٠٤).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل (٣/١٢٦٢)، والبيهقي في السنن (٤/٨٢-٨٣) كلهم من طريق سويد بن عبدالعزيز عن ابن عمر مرفوعاً.

قال الهيثمي في المجمع: "فيه سويد بن عبدالعزيز وهو ضعيف". (٣/٦٤).

وقال ابن عدي (الموضع السابق): "رفعه سويد، وغيره رواه موقوفاً". اهـ.

وقد رواه البيهقي (٤/٨٣) من طريق نافع وعبدالله بن دينار عنه موقوفاً وقال: وهذا هو الصحيح اهـ.

إثم كنز الأموال إنما ورد قبل وجوب الزكاة[1].

﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ إنما لم يقل تحمى من قولهم: حمي المِيْسَم[2] وأحميته لقصد المبالغة؛ لأن معناه أن النار تحمى وتوقد[3] ذات حر شديد على تلك الأموال، فإذا كان الإحماء للنار أفاد مبالغة، وإنما قال: ﴿ عَلَيْهَا ﴾ والمذكور شيئان[4] نظراً إلى الكثرة في المعنى[5] على ما روي عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال: "أربعة آلاف نفقة وما فوقها كنز"[6]، أو الضمير للكنوز والأموال فإن الحكم عام[7].

---

(١) وبعد وجوب الزكاة فيمن لم يؤدها أو كانت هذه الأموال مشغلة لـــه عما أُمر به من طاعة الله ومرضاته.

وانظر هذه الأحاديث في: الطبري (١٤/٢٢٠-٢٢٢)، البغوي (٤/٤٢-٤٣).

(٢) قال في القاموس (وسم) ص (١٥٠٦): الميسم بكسر الميم: المكواة.

(٣) في الأصل: "يحمى ويوقد"، غير منقوطة، وفي ص: بالياء، والمثبت أعلاه من ق وهو الموافق لما في الكشاف (٣/٤٠)، والبيضاوي (١/٤٠٣).

(٤) في الأصل: شيئاً، والمثبت من سائر النسخ.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٠).

وانظر: القول مع قول علي -رضي الله عنه- الآتي في تفسير البيضاوي (١/٤٠٣).

(٦) رواه عبدالرزاق في المصنف (٤/١٠٩ رقم ٧١٥٠)، وابن جرير (١٤/٢١٩).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٤٣٤)، معاني القرآن للزجاج (٢/٤٤٥)، تفسير الطبري (١٤/٢٢٨)، الكشاف (٣/٤٠)، البيضاوي (١/٤٠٣).

وتخصيص الحجرين[1] بالذكر لكونها أشرف الأموال[2] وأكثر ما يكنز.

وخص الأعضاء الثلاثة بالذكر: لأن شأن الشحيح أنه إذا وقع بصره على الفقير[3] يقطب وجهه، ثم إذا علم أنه متوجه إليه أعرض عنه وأعطاه جانبه فإذا لم يرجع الفقير عنه ولاه ظهره فاختصت بالعذاب؛ لأنها الأعضاء الخاطئة كقوله: ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾[4]، أو لأن إمساكهم لتلك الأموال كان لحب[5] الوجاهة[6] بها والتنعم بالملابس التي تتحلى بها الجنوب والظهور، أو لأنها أصول الجهات الأربع التي هي مقاديم البدن ومآخره[7] وجنباه، أو لأنها أشرف الأعضاء[8].

﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ على إرادة القول[9]، لما أحميت عليها في النار

---

(١) أي: الذهب والفضة.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٣).

(٣) ق: بالفقير.

(٤) سورة النساء، آية: (١٠).

(٥) ق: يحب.

(٦) في الأصل: الوهاجة، وهو تحريف، والمثبت من سائر النسخ.

(٧) ق: مؤخرة.

(٨) انظر هذه الأوجه في: تفسير البغوي (٤/٤٤)، الكشاف (٣/٤٢)، زاد المسير (٣/٤٣١)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٤).

(٩) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٥)، الكشاف (٣/٤١)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٤).

لم يعلموا أنها هي تلك الأموال فإذا علموا زاد عذابهم؛ لأن وجدان الشر من حيث يحتسب الخير أشد.

﴿ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ۝٣٥ ﴾ وبال كنزكم، أو ما كنتم تكنزونه[1]، والمراد مقاساة ذلك العذاب الأشد عبر عنه بالذوق تهكماً.

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ إشارة إلى نوع آخر من قبائح المشركين، والمعنى: أن السنة التي عليها مدار ضبط الوقائع عدد شهورها التي مدارها على القمر [في قطع منازله اثنا عشر شهراً مفصلة على الفصول الأربعة، ومعنى كونها ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾: أنه الذي قدَّر ذلك في الأزل وعلى ذلك الوجه أبرزها][2] في اللوح المحفوظ[3] وقت خلق السماوات والأرض وهو[4] الوقت الذي ابتدأ منه سير القمر.

---

(١) انظر: الكشاف، تفسير البيضاوي (الموضعين السابقين).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وما أثبته من سائر النسخ.

(٣) قال الواحدي بعد أن ذكر أن المراد بقوله: ﴿ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ اللوح المحفوظ قال: "وهو قول عامة أهل التأويل". اهـ. البسيط (٢/٥٠٥).

(٤) ص: بحذف الواو.

﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌۚ ﴾ جمع حرام: رجب مضر، ويقال له: الأَصَبّ[1]؛ لأنه يصب[2] فيه البركات، والأصم؛ لأنه تصم الآذان فيه عن سماع قعقعة السلاح[3] نطق بها الحديث[4]، وذو القعدة وذو الحجة ومحرم.

﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ ﴾ الذي لا اعوجاج فيه، إشارة إلى أن ما كانوا فيه من النسيء الآتي ذكره لم يكن من الدين في شيء ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ فإن حرمة المعاصي فيها أشد[5] سوى رمضان فإنه سيد الشهور والظلم فيه في نهاية القبح.

والأئمة [الأربعة][6] على أن حرمة القتال مع المشركين منسوخة بقوله: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[7] أي: في الحل والحرم، وإذا جاز قتالهم في

---

(١) ق: الأصيب.

(٢) ق: يصيب.

(٣) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص (١٨٥)، الكشاف (٣/٤٢)، النهاية (صمم) (٣/٥٤).

(٤) لم أقف على من خرج الحديث، وقد ذكره ابن الأثير في النهاية (الموضع السابق) ولفظه: "شهرُ اللّه الأصمُّ رجب" واللّه أعلم.

(٥) رواه ابن جرير عن قتادة (١٤/٢٣٨)، ونسبه ابن الجوزي (٣/٤٣٤) للأكثرين.

(٦) ساقط من ق.

(٧) سورة النساء، آية: (٨٩)، ولعل المؤلف أراد آية التوبة وهي قوله تعالى: ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ سورة التوبة، آية: (٥).

الحرم ففي الأشهر من باب الأولى، وقيل: نسخه[1] بقوله: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾[2].

(١) ق: نسخت.

(٢) سورة براءة، آية: (١).

نسخ تحريم القتال في الأشهر الحرم هو مذهب جمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة.

وذهب عطاء وغيره إلى بقاء تحريمها وعدم نسخها، وكان عطاء يحلف بالله ما يحل القتال في الشهر الحرام. رواه عنه الطبري (٣١٤/٤)، وأبوعبيد في الناسخ والمنسوخ ص (٢٠٧)، وقد استدل الجمهور بأدلة كثيرة منها: بيعة الرضوان على القتال، وكانت في ذي القعدة، وقد ضعَّف القرطبي هذا الاستدلال؛ لأن النبي ﷺ إنما بايعهم لما بلغه مقتل عثمان وأن الكفار عازمون على قتاله، فهو قتال دفع حينئذ لا ابتداء.

واستدل الجمهور بحصاره ﷺ للطائف بعد غزوة هوازن وبعضها وقع في ذي القعدة بلا شك.

واستدلوا أيضاً ببعثه أبي عامر -رضي الله عنه- في سرية إلى أوطاس وكان ذلك في ذي القعدة.

وقد أجاب ابن القيم وغيره عن هذين الاستدلالين بأن حصار الطائف وسرية أبي عامر كانا من تمام غزوة حنين التي بدأ فيها المشركون القتال.

وقد ذكر سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- في تعليقه على زاد المعاد (مساء الأحد ١٤١٧/٧/٢٧هـ) دليلاً آخر على النسخ وهو استمرار الصحابة -رضي الله عنهم- في القتال في عهد الصديق والفاروق -رضي الله عنهما- ولم ينقل عنهم أنهم توقفوا في الأشهر الحرم مع أن غالب قتالهم كان قتال طلب لا دفع. والله أعلم.

=

﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ ﴾ [لا تميزوا بين طائفة وطائفة؛ لأن اسم الإشراك شامل لهم وإن امتازوا في التهود والتنصر وعبادة الأوثان[1]، وكافةُ الشيء جميعه، من كفَّ البعير: مَنَعه لأنه يكف الأفراد عن الخروج[2] ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٦ ﴾ وعدٌ لهم بالنصر يفيد تسكين القلب والجُرْأَة[3] على الإقدام.

﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ /[4][زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ النسيء فعيل بمعنى المفعول[5] من نَسَأت الشيء:..............................

انظر: تفسير القرطبي (٤٣/٣)، زاد المعاد (٣٣٩/٣)، كشاف القناع (٣٧/٣)، حاشية رد المحتار (١٢٣/٤).

(١) وقيل: ﴿ كَآفَّةٗ ﴾ حال من الفاعل، أي: قاتلوهم حال كونكم جميعاً. قال به الطبري (٢٤١/١٤) وجوَّزه الزمخشري (٤٣/٣).

(٢) انظر: لسان العرب (كفف) (٣٠٦/٩).

(٣) ص: الجَرَاءة.

وفي لسان العرب (جرأ) (٤٤/١): "جَرُؤَ يَجْرُؤُ جُرْأَةً وجَرَاءة بالمد". اهـ.

(٤) ما بين المعقوفتين مكرر في الأصل.

(٥) وهو قول الجوهري.

انظر: الصحاح (نسأ) (٧٦/١).

وذهب الأزهري وأبو علي الفارسي، قال أبو حيان: "وهو ظاهر قول الزمخشري" اهـ. إلى أن =

.......أخرته[1]، وذلك أن العرب كانوا أصحاب حروب وغارات وكان رزقهم في رؤوس أسنتهم والأشهر الثلاثة المتواليات كان يطول عليهم انقضاؤها "فكانوا يُؤخرون المحرم إلى موضع صفر ويُقدمون صفر مكانه ويقولون: إذا بَرَأَ الدَّبَر وانسلخ صفر حَلَّت العمرة لمن اعتمر"[2]، وكان جنادة بن عوف

النسيء مصدر من أنسأ.

قالوا: لأن المفعول هو الشهر المؤخر والشهر ليس زيادة في الكفر في ذاته، وإنما الزيادة في الكفر هو تأخير حرمة الأشهر من شهر إلى آخر.

انظر: تهذيب اللغة (نسأ) (١٣/٨٣)، الحجة لأبي علي الفارسي (٤/١٩٣)، الكشاف (٣/٤٣)، البحر المحيط (٥/٤٢).

(١) انظر: تهذيب اللغة، الصحاح (الموضعين السابقين).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- في كتاب الحج، باب التمتع والإقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي (٢/١٥٢).

ومسلم كتاب الحج، باب جواز العمرة في أشهر الحج (٢/٩٠٩ رقم ١٩٨) كلاهما بلفظ: إذا برأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر... إلخ. ومعنى "برأ الدبر" أي ما كان يحصل بظهور الإبل من الحمل عليها ومشقة السفر فإنه يبرأ بعد انصرافهم من الحج. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٨/٢٢٥).

والمقصود أنهم كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور -كما ذكر ابن عباس في أول حديثه هذا- وألحقوا بها المحرم على طريق التبعية، وعلقوا جواز العمرة بانسلاخ صفر الذي =

الكناني[1] [يأتي][2] في الموسم وهو على جمل فينادي بأعلى صوته: "يا قوم إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوا"، وفي القابل يقف على الجمل وينادي بأعلى صوته: "يا قوم إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه"[3].

وعن ابن عباس -رضي الله عنه-: أن النسيء كان في كندة[4] -وهي قبيلة

هو في الأصل محرم؛ لأنهم قد أخروا محرم إلى صفر.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣/٤٢٦): "ووجه تعلق جواز الاعتمار بانسلاخ صفر -مع كونه ليس من أشهر الحج وكذلك المحرم- أنهم لما جعلوا المحرم صفراً ولا يستقرون ببلادهم في الغالب ويبرأ دبر إبلهم إلا عند انسلاخه ألحقوه بأشهر الحج على طريق التبعية وجعلوا أول أشهر الاعتمار شهر المحرم الذي هو في الأصل صفر، والعمرة عندهم في غير أشهر الحج". اهـ.

(١) جنادة بن عوف بن أمية بن قلع أبوثمامة الكناني، كان آخر النسأة، وعليه قام الإسلام، وقد نسأ الشهور أربعين سنة، اختلف أهل السير في إسلامه، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة ما يدل على إسلامه.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/٧٧)، الإصابة (١/٢٥٨).

(٢) ساقطة من ص.

(٣) رواه ابن جرير (١٤/٢٤٥-٢٤٧) عن ابن عباس -رضي اللّٰه عنهما-، ومجاهد وقتادة بألفاظ مقاربة، وتسمية عوف إنما وقعت في أثر ابن عباس -رضي اللّٰه عنهما-.

(٤) كندة قبيلة عظيمة مشهورة مكانها بأرض اليمن، وكندة أبوهم، واسمه: ثور، قيل: إنه سمي كندة لأنه كند أباه أي: كفر نعمته، قدم وفد كندة على النبي ﷺ سنة تسع وعليهم الأشعث بن قيس -رضي الله عنه-.

انظر: الأنساب (١٠/٤٨٧)، نهاية الأرب ص (٣٦٦).

باليمن-[1] واتفق أن رسول اللهّ ﷺ سنة حج فيها حجة الوداع كان المحرم في موضعه لم يؤخروه فوقف رسول اللهّ ﷺ على ناقته في المسجد الحرام وقال: «**إن الزمان قد استدار كيوم خلق اللهّ[2] السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم**»[3]، ومعنى كونه: ﴿ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ أنه نوع منه ينضم إلى كفرهم

---

(١) ق: من اليمن. وهذا الأثر عن ابن عباس لم أقف عليه.

(٢) لفظ الجلالة غير مكتوب في ق.

(٣) رواه البخاري كتاب التفسير (سورة التوبة) باب قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ... الآية** ﴾ (٢٠٤/٥)، ومسلم كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (١٣٠٥/٣ رقم ٢٩) عن أبي بكرة -رضي الله عنه- وتتمته: «**منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان...**» الحديث.

تنبيه: ذكر المؤلف -رحمه الله- أن الخطبة كانت في المسجد الحرام، والصواب أنها كانت بمنى يوم النحر، إلا إن كان مراده بالمسجد الحرام الحرم كله. والله أعلم.

وقد ورد في بيان النسيء عند العرب صفات عدة منها:

الأولى: نقل تحريم شهر محرم وتأخيره إلى صفر فيكون شهر محرم حلالاً وشهر صفر حراماً في عام، وفي العام القادم يبقون المحرم على حرمته وصفر على حله.

الثانية: إحلال المحرم وصفر في عام لحاجتهم إلى الغزو، وتحريمهما جميعاً من العام القادم، المحرم لأصل حرمته وصفر بدلاً عن المحرم في العام الماضي.

وقد روى هذه الصفة ابن جرير (٢٤٩/١٤) عن ابن زيد، واستغربها ابن كثير (٩٢/٤)، وقال: "لأنهم في عام إنما يحرمون على هذا ثلاثة أشهر فقط، وفي العام الذي يليه يحرمون خمسة أشهر فأين هذا من =

السابق، قرأ حمزة والكسائي وحفص ﴿ يُضَلُّ ﴾ بضم الياء وفتح الضاد، والباقون بكسره[1] والفتح هو المختار لكونه أبلغ ذماً.

﴿ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا ﴾[2] الضمير للنسيء وقد سبق تفسيره ﴿ لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ ليوافقوا العدد الذي قدره الله، وهذا يرد ما قيل إنهم كانوا يزيدون في الأشهر[3] ﴿ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ أي: لذلك المواطأة في العدد يحلون ما حرمه[4] اللهُ تقبيحٌ لذلك الصنيع منهم.

قوله تعالى: ﴿ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾".

انظر: تفسير الطبري (١٤/٢٤٥)، تفسير السمرقندي (٢/٥٦)، زاد المسير (٣/٤٣٥)، تفسير ابن كثير (٤/٩١).

(١) عبارة المؤلف -رحمه الله- توهم أن باقي السبعة قرؤوا بضم الياء مع كسر الضاد وليس الأمر كذلك، وإنما هذه قراءة يعقوب فقط من العشرة، وأما باقي العشرة خلا من ذكر المؤلف ويعقوب فقرؤوا بفتح الياء كسر الضاد.

انظر: السبعة ص (٣١٤)، النشر (٢/٢٧٩).

(٢) ص: ما يحلونه عاماً ويحرموا عاماً.

(٣) ذكر هذا القول الزمخشري (٣/٤٣) قائلاً: "وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر".

(٤) ق: ما حرم.

﴿ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ﴾ أي: أضلهم اللهُ حتى رأوا القبيح حسناً ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ وإن دعاهم إلى الإسلام ونصب لهم الأدلة[1]، هم الذين ختم على قلوبهم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ لامهم على ما يبدو منهم من نوع تثاقل وتكاسل، وعن ابن عباس -رضي الله عنه- أنها نزلت في غزوة تبوك[2]، فإن رسول اللهَّ ﷺ لما عاد من غزوة

---

(١) إذ الهداية نوعان:

١- هداية الدلالة والإرشاد، وهي عامة لجميع الخلق كما قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ سورة الرعد، آية: (٧).

٢- هداية التوفيق والإلهام وجعل الإيمان في القلب، وهذه يمنحها اللّه تعالى من أراد هدايته بفضله، ويحرمها من كتب عليه الشقاء بعدله وما ربك بظلام للعبيد قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ سورة القصص، آية: (٥٦).

انظر: مدارج السالكين (١/٩).

(٢) ذكره الرازي في التفسير الكبير (١٦/٤٨).

وقد أجمع العلماء على أن هذه الآية نزلت في حث من تثاقل في غزوة تبوك عن الجهاد.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٤٧)، تفسير الطبري (١٤/٢٥١)، البسيط (٢/٥٢٧)، تفسير البغوي (٤/٤٨)، الجامع للقرطبي (٨/١٤٠).

حنين تجهز لغزو بني الأصفر وكان رسول اللهَّ يوري في غزواته ولا يظهر أمره، إلا في تلك الغزوة، فإنه صرح بقصده وجلَّى للناس أمره ليتأهبوا فإنه توجه إلى عدو كثير مع بُعْد الشقة[1] وشدة الحر فتخلف عنه المنافقون وبعض المؤمنين على ما يأتي تفصيله[2]، وإنما عدى ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ ﴾ بـ ﴿ إِلَى ﴾؛ لأنه ضمن معنى الميل[3]، وأصله: تثاقلتم فأدغمت التاء في الثاء واجتلبت[4] الهمزة[5].

﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأَخِرَةِ ۚ ﴾ إنكار؛ لأن يرضوا[6] بالدنيا بدل الآخرة، ثم بيَّن المانع من ذلك بقوله: ﴿ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ نزر لا يعتد به فكيف يختاره العاقل. روى مسلم عن

---

(١) ق: المشقة.

(٢) انظر: ص (٣٥٥ وما بعدها، ٤٤٢).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٤).

(٤) ق: واختلبت.

(٥) قال الزجاج (٢/٤٤٧): "المعنى تثاقلتم، إلا أن التاء أدغمت في الثاء (في الأصل التاء) فصارت ثاء ساكنة فابتدئت بألف الوصل -الابتداء-".

وانظر: معاني القرآن للفراء (١/٤٣٧)، معاني القرآن للأخفش (٢/٥٥٤)، غريب القرآن لابن قتيبة ص (١٨٦).

(٦) ق: يرجعوا.

المستورد[1] أن رسول اللهَّ ﷺ قال: «**ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بماذا يرجع[2]**»[3].

﴿ **إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾ أي: [إن][4] لم تنفروا إذا استنفرتم وآثرتم ذلك المتاع القليل فلا يسلم لكم ذلك أيضاً، فإن اللهَّ معذبكم عذاباً أليماً يسلط عليكم العدو أو نوعاً آخر.

﴿ **وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ** ﴾ يسارعون إلى أوامره، وفي الحديث: "**أنهم**

---

(١) ق: عن المستور.

وهو: المستورد بن شداد صحابي جليل.

انظر ترجمته في: الإصابة (٦/٨٧).

(٢) كذا في الأصل، وسائر النسخ: ترجع. قال النووي في شرح مسلم (١٧/١٩٢): "ضبطوا "ترجع" بالمثناة فوق والمثناة تحت، والأول أشهر، ومن رواه بالمثناة تحت أعاد الضمير إلى أحدكم، والمثناة فوق أعاده على الأصبع وهو الأظهر، ومعناه: لا يعلق به كثير شيء من الماء". اهـ.

(٣) رواه مسلم، كتاب الجنة، باب فناء الدنيا (٤/٢١٩٣ رقم ٥٥)، ولفظه: "بم يرجع"

(٤) ساقطة من ص.

أبناء فارس"[1]، وقيل: أهل اليمن[2].

﴿ **وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا** ﴾ من الضرر أو من الأشياء فإن اللهَّ غني عن كل

(١) رواه الترمذي في التفسير (سورة محمد) (٩/١٤ رقم ٣٢٥٧). وقال: هذا حديث غريب وفي إسناده مقال. اهـــ.

ورواه ابن جرير (٢٦/٤٢)، وأبونعيم في تاريخ أصبهان (١/٢-٣)، وقال الذهبي في السير (١/٥٤٢): "إسناده وسط". اهـــ.

وأخرج البخاري في التفسير (سورة الجمعة)، باب قوله: ﴿ **وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ** ... الآية ﴾. عن أبي هريرة قال: "كنا جلوساً عند النبي ﷺ فأنزلت سورة الجمعة: ﴿ **وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ** ﴾ قال: قلت: من هم يا رسول اللّه؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا، وفينا سلمان الفارسي وَضَعَ رسول اللّه ﷺ يده على سلمان ثم قال: «**لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء**» " (٦/٦٣).

والقول بأنهم أهل فارس رواه البغوي (٤/٤٨) عن سعيد بن جبير.

(٢) عزاه الواحدي في البسيط (٢/٥٣٢) لأبي روق.

وانظر: البغوي (٤/٤٨).

وقد ذهب جماعة من المفسرين منهم الزمخشري (٣/٤٥)، والبيضاوي (١/٤٠٥)، وأبو حيان (٥/٤٤)، والشوكاني في فتح القدير (٢/٣٦٢) إلى عموم الآية في هؤلاء وغيرهم -والله أعلم-.

شيء[1]، وقيل: الضمير للرسول[2] فإن اللهّ وعده النصر ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ فيقدر على نصره بغيركم وبغير مدد.

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ فسينصره من نصره[3] ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ﴾ لم يكن معه من البشر إلا رجل واحد[4]، وإذا لاحظه بلطفه ونصره في ذلك الوقت فما ظنكم به في سائر الأوقات؟ ﴿ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ بدل من ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ﴾ بدل البعض[5]، والغار هو[6]: الكهف في أعلى جبل ثور فإنه مكث [فيه][7] ثلاثة أيام[8] لينقطع عنه الطلب. طلبوه في ذلك الجبل وصعدوا فوق الغار فقال الصديق: "لو نظروا تحت أقدامهم لرأونا فقال ﷺ: «ما

---

(١) نسبه ابن الجوزي (٤٣٨/٣) للحسن، وهو قول ابن جرير (٢٥٤/١٤)، وظاهر اختيار الزمخشري (٤٥/٣)، والبيضاوي (٤٠٥/١)، وأبي حيان (٤٤/٥).

(٢) وهو ظاهر قول الزجاج (٤٤٨/٢).

(٣) ص: ينصره.

(٤) انظر: الكشاف (٤٥/٣).

(٥) انظر: المرجع السابق (الموضع نفسه)، البيان لابن الأنباري (٤٠٠/١)، تفسير البيضاوي (٤٠٥/١).

(٦) في الأصل: وهو.

(٧) ساقطة من ق.

(٨) انظر: الكشاف (٤٥/٣)، تفسير البيضاوي (٤٠٥/١).

ظنك باثنين اللهّ ثالثهما»[1].

﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ بدل ثان[2] ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ ﴾ ما سكن به القلب من الأمن وقوة الجأش، والضمير لرسول اللهّ ﷺ كسائر الضمائر[3]، ولقوله: ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ وهم الملائكة يوم بدر والأحزاب ويوم حنين[4]، وجعل الضمير لصاحبه[5] وعطف

---

(١) رواه البخاري كتاب التفسير (سورة براءة) باب قوله: ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ... الآية ﴾ (٥/٢٠٤)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة -ﷺ-، باب من فضائل أبي بكر الصديق -ﷺ- (٤/١٨٥٤ رقم ١) عن أبي بكر -ﷺ-.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٥)، التبيان للعكبري (٢/٦٤٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٥).

(٣) وهو قول مقاتل كما في زاد المسير (٣/٤٤٠). واختيار ابن جرير (١٤/٢٦١)، ونسبه أبو حيان (٥/٤٥) للجمهور.

(٤) وفي الغار أيضاً كما يدل عليه السياق.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٤٩)، تفسير البغوي (٤/٥٣).

(٥) وهو قول علي وابن عباس -ﷺ- كما في زاد المسير (٣/٤٤٠)، واختيار الواحدي في البسيط (٢/٥٣٩)، والعكبري (٢/٦٤٥)، والبيضاوي (١/٤٠٥)، وأبو حيان (٥/٤٦)، ونسبه أبوالمظفر السمعاني للأكثرين (٢/٣٣١).

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الضمير راجع إليهما جميعاً، وهو رواية عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما- ذكرها في البسيط (٢/٥٣٩)، وقول ابن الأنباري كما زاد المسير (٣/٤٤١).

وحجة أصحاب القول الثاني -الذين أعادوا الضمير إلى أبي بكر- أن النبي ﷺ كانت السكينة عليه

=

﴿ وَأَيَّدَهُۥ ﴾[1] على[2] ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ تكلف وتشويش للنظم، هذا وقد صرح به في قوله: ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾[3].

﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ﴾ وهي دعوتهم إلى الشرك ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ﴾ وهي الدعوة إلى التوحيد[4] أو كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله[5] ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ لا يغلبه شيء ﴿ حَكِيمٌ ۝ ﴾ فيما دبر وشرع.

﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ خفافاً في النفور لنشاطكم لـه وثقالاً عنه لمشقته عليكم، أو خفافاً لقلة عيالكم وثقالاً لكثرتها، أو خفافاً من السلاح وثقالاً منه، أو

من قبل.

انظر: زاد المسير (٣/٤٤٠).

(١) ق: أيده. بدون الواو.

(٢) في الأصل وَ ص: إلى.

(٣) سورة الفتح، آية: (٢٦).

ولعل مراد المؤلف هنا أن يبين أنه لا يلزم من إعادة الضمير إليه ﷺ أن يكون لسابق انزعاج وقلق، بل يكون لزيادة ثبات ورفعة -والله أعلم-.

(٤) ق زيادة كالتالي: وهي الدعوة إلى التوحيد أو التوحيد أو كلمة... إلخ.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٤/٢٦١)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٥).

ركباناً ومشاة، أو شباباً وشيوخاً، أو صحاحاً ومراضاً[1]، وما قيل أن ابن أم مكتوم قال لرسول اللهَّ ﷺ: "أعليَّ أن أنفر؟"[2] فقال: "نعم"، حتى نزل قوله: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾[3] ليس بشيء[4]؛ لأن هذه السورة نزلت بعد رجوعه من غزوة تبوك وهي آخر غزواته وتلك الآية نزلت في الحديبية[5]، وإنما

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٦-٤٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٦).

وراجع عبارات السلف في معنى ﴿ خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾ في تفسير الطبري (١٤/٢٦٢)، وما بعدها، وتفسير البغوي (٤/٥٣)، وزاد المسير (٣/٤٤٢)، وتفسير ابن كثير (٤/٩٧).

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، فهذه العبارات سيقت مساق الأمثلة على المعنى العام للآية.

انظر: الوسيط (٢/٤٩٩)، البحر المحيط (٥/٤٦).

(٢) ص: أنفروا.

(٣) سورة الفتح، آية: (١٧).

(٤) في حاشية جميع النسخ: رد على الكشاف والقاضي.

قال الزمخشري في الكشاف (٣/٤٧): "وعن ابن أم مكتوم أنه قال لرسول اللَّه ﷺ: أعليَّ أن أنفر؟ قال: نعم، حتى نزل قوله: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾". اهـ.

وانظر: تفسير البيضاوي (١/٤٠٦).

(٥) انظر: تفسير البغوي (٧/٢٩٥)، البحر المحيط (٨/٨٩).

الذي نزل في [ابن][1] أم مكتوم قوله تعالى/ : ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾[2][3].

﴿ وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ اصرفوهما منفردَين أو مجتمعَين، وفي الحديث: «من جهز غازياً فكأنما غزا بنفسه»[4].

﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ توبيخ لهم على التكاسل وإلا كونهم عالمين بخيريته لا ريب فيه.

﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ أي: متاعاً من الدنيا سهل المتناول ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ متوسطاً بين القرب والبعد[5].

---

(١) ساقطة من ص.

(٢) سورة النساء، آية: (٩٥).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٩/٨٦ وما بعدها)، أسباب النزول للواحدي ص (١٧٨).

(٤) رواه البخاري كتاب الجهاد، باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير (٣/٢١٤)، ومسلم كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله (٣/١٥٠٦ رقم ١٣٥) عن زيد بن خالد بلفظ: «**من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا...**» الحديث.

(٥) عبارة الزمخشري (٣/٤٧): "وسطاً مقارباً"، وقال البيضاوي (١/٤٠٦): "وسطا".

وقال ابن جرير والزجاج: سهلاً قريباً.

وعبارة كثير من المفسرين قريبة من هذا.

=

﴿ لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ ﴾ المسافة البعيدة، سمي بها السفر البعيد لكونه شاقاً[1] ﴿ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ المنافقون المعتذرون في التخلف ﴿ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ ﴾ لكن لم[2] نستطع لعدم العُدَّة أو لسقم البدن، وقوله: ﴿ لَخَرَجۡنَا ﴾ ساد مسدَّ جوابي ﴿ لَوِ ﴾ والقسم[3]. ﴿ يُهۡلِكُونَ

انظر: تفسير الطبري (١٤/٢٧١)، معاني القرآن للزجاج (٢/٤٤٩)، تفسير البغوي (٤/٥٤)، زاد المسير (٣/٤٤٤).

(١) انظر: مجاز القرآن (١/٢٦٠)، معجم مقاييس اللغة (شق) (٣/١٧١).

(٢) ص: لن.

(٣) قاله الزمخشري (٣/٤٨)، والبيضاوي (١/٤٠٦).

وقد اعترض أبوحيان على هذا قائلاً:

"وما ذهب إليه -الزمخشري- من أن قوله ﴿ لَخَرَجۡنَا ﴾ سد مسد جواب القسم و ﴿ لَوِ ﴾ جميعاً ليس بجيد، بل للنحويين في هذا مذهبان:

أحدهما: أن ﴿ لَخَرَجۡنَا ﴾ هو جواب القسم، وجواب ﴿ لَوِ ﴾ محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط إذا تقدم القسم على الشرط، وهذا اختيار أبي الحسن بن عصفور.

والآخر: أن ﴿ لَخَرَجۡنَا ﴾ هو جواب ﴿ لَوِ ﴾، وجواب القسم هو ﴿ لَوِ ﴾ وجوابها، وهذا اختيار ابن مالك. أما أن ﴿ لَخَرَجۡنَا ﴾ يسد مسدهما فلا أعلم أحداً ذهب إلى ذلك، ويحتمل أن يُتأول كلامه على أنه لما حُذف جواب ﴿ لَوِ ﴾ ودل عليه جواب القسم، جعل كأنه سد مسد جواب =

﴿أَنفُسَهُمْ﴾ بإيقاعها[1] في العذاب، أو بارتكاب ما يوجب الهلاك وهي الأيمان الكاذبة وهو بدل من ﴿سَيَحْلِفُونَ﴾ أو حال من فاعله[2] ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ في تلك الأيمان لأنهم كانوا مستطيعين.

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ كلام يقال في مقام التبجيل والتعظيم كما تقول لصاحبك: عفا اللهَّ عنك ماذا صنعت في شأني[3]؟ وقيل: عتاب له[4] على ترك الأولى[5]. وإنما قدم العفو، وذكر الإذن الدال على علو رتبته، وأورد الإنكار

القسم وجواب ﴿لَوِ﴾ جميعاً". اهـ. (٥/٤٧).

(١) في ق زيادة لا محل لها، سببها انتقال نظر من الناسخ وهي: بإيقاعها كمال غباوتهم وجعلهم ساقطين.. إلخ. وستأتي هذه العبارة ص (٢٩٦-٢٩٧).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٨)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٦).

(٣) ذكره ابن الجوزي عن ابن الأنباري (٣/٤٤٥).

(٤) ق: لك.

(٥) هذان الوجهان ذكرهما الرازي في تفسيره (١٦/٥٩-٦٠) جواباً على من احتج بالآية على صدور الذنب من الرسول ﷺ.

وانظر: الجامع للقرطبي (٨/١٥٤-١٥٥).

في صورة الاستفهام إجلالاً لـه ﷺ[1]. وكان مجتهداً في أمر الحروب يشاور أصحابه، وإذا صدر منه خلاف الأَوْلى يُنبه عليه كما في أخذ الفداء.

والقول: بأنه فعل شيئين لم يؤمر بهما: الإذن، وأخذ الفداء فعاتبه اللهّ عليهما[2]. يرد عليه قوله تعالى: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[3][4].

---

(١) قاله التفتازاني في حاشيته على الكشاف (لوحة ٦٦٠، ٦٦١).

وانظر: التحرير والتنوير (٢١٠/١٠).

(٢) رواه ابن جرير (٢٧٣/١٤) عن عمرو بن ميمون، وعزاه القرطبي لـه ولقتادة (١٥٤/٨)، وقد ذكر القول الزمخشري (٤٨/٣)، والبيضاوي (٤٠٦/١) مبهماً.

(٣) سورة التحريم، آية: (١).

(٤) معنى الجواب أن الحصر غير صحيح فإن لهما ثالثاً هو ما ذكر في سورة التحريم، وزاد بعض العلماء ما ذكر في صدر سورة عبس ونحوه.

وقد نقل الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (٥٧٤/٤) أن شمس الدين أحمد بن كمال باشا ذكر هذا الجواب في يوم الاثنين ثاني عشر من محرم الحرام لسنة ثمان وثلاثين وتسعمائة.

فقد يكون أحمد بن كمال باشا نقل هذا الجواب عن المؤلف -رحمه الله- أو يكونا جميعاً نقلا عن غيرهما. والله أعلم.

وقد يحمل هذا الحصر على ما يتعلق بأمر الجهاد كما نقله الخفاجي في الموضع السابق والألوسي في روح المعاني (١٥٨/١٠).

﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ أي: يمتاز الفريقان عندك بالصدق والكذب، وإنما استعمل التبين في الصدق والعلم في الكذب؛ لأن الصدق واضح أبلج.

﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ أي: ليس من دأب المؤمنين الاستئذان في الجهاد بل يبادرون إليه فكيف بالاستئذان في التقاعد عنه[1].

﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ أي: بهم، وضع المظهر مكان المضمر

---

(١) هذا قول الزجاج (٢/٤٥٠)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (١/٣٦٤)، والزمخشري (٣/٤٨)، والبيضاوي (١/٤٠٦)، واستظهره أبو حيان (٥/٤٩).

وذهب ابن جرير (١٤/٢٧٤-٢٧٥)، والبغوي (٤/٥٥)، وابن كثير (٤/١٠٠)، وغيرهم أن المعنى أنهم لا يستأذنونك في ترك الغزو والقعود عنه، والتقدير: لا يستأذنك هؤلاء في أن لا يجاهدوا. وحذف حرف النفي كما في قوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾ سورة النساء، آية: ١٧٦.

قالوا: ومما يدل على هذا القول أن ما قبل الآية وما بعدها يدل على أن حصول الذم إنما كان على الاستئذان في القعود.

انظر: التفسير الكبير (١٦/٦٢)، البسيط (٢/٥٥٥).

"شهادة لهم بالتقوى"[1].

﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ تصريح بما علم، وَذِكْرُ اللهِ واليومِ الآخر في الموضعين إشارة إلى المبدأ والمعاد، ولأن[2] الباعث على الجهاد هو[3] العلم بأن اللهَّ يجازي عليه يوم القيامة ﴿ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ يتحيرون[4] مذبذبين بين ذلك.

﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً ﴾ تكذيبٌ لهم في دعوى عدم الاستطاعة، أي: لهم مُكْنَةُ الخروج وأسباب الجهاد وليس المانع إلا عدم إرادة الخروج ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾ استدراك من مفهوم الكلام تقديره: لكن تثبطوا؛ لأن اللهَّ كره انبعاثهم[5] ﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ ثقلهم وحبسهم[6]، أصله الشغل،

(١) تفسير البيضاوي (١/٤٠٦)، وبمعناه في الكشاف (٣/٤٩).

(٢) ق: بدون الواو.

(٣) ص: وهو.

(٤) انظر: الطبري (١٤/٢٧٥)، الكشاف (٣/٤٩)، البيضاوي (١/٤٠٦).

(٥) قاله البيضاوي (١/٤٠٧) مع اختلاف يسير، وانظر: الكشاف (٣/٤٩)، وقد عدل المؤلف - رحمه الله- عن لفظ الآية ﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ والصواب إبقاء اللفظ على ظاهره وهو فعل من أفعال اللّه تعالى.

(٦) في ق الكلمة غير واضحة.

من قولهم: ثبَّطه عن الأمر شغله[1] ﴿ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ المعذورين من الصبيان والزمنى والنساء، تقبيح لحالهم، والقائل: الرسول ﷺ لما استأذنوه[2]، أو بعضهم لبعض[3]، أو تمثيل لإلقاء اللهَّ تعالى في قلوبهم من كراهة الخروج[4] أو وسوسة الشيطان[5] بقول القائل.

﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً ﴾ تسلية لهم وأن اللهَّ إنما كره انبعاثهم لحكمة وهي: الفساد الذي يحصل منهم لو خرجوا. والخبال: هو الفساد[6].

وعن ابن مسعود: أن قوماً بنوا مسجداً بظاهر الكوفة فأتاهم وقال: "إنما

---

(١) انظر: لسان العرب (ثبط) (٧/٢٦٧).

(٢) ذكر هذا القول القرطبي (٨/١٥٦)، وأبوحيان (٥/٥٠).

(٣) وهو قول البغوي (٤/٥٥)، وذكره ابن الجوزي (٣/٤٤٦)، والقرطبي وأبوحيان في الموضعين السابقين.

(٤) وهو قول مقاتل كما في زاد المسير (٣/٤٤٦)، والزمخشري (٣/٥٠)، وذكره القرطبي وأبوحيان في الموضعين السابقين.

(٥) ذكر الأقوال كلها الزمخشري (الموضع السابق)، والبيضاوي (١/٤٠٧).

وقال الحافظ ابن كثير (٤/١٠٠): "﴿ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴾ أي: قدرًا". اهـ.

(٦) قاله أبوعبيدة في مجاز القرآن (١/٢٦١)، والزجاج (٢/٤٥١)، وكثير من المفسرين.

جئت لأكسر مسجد الخبال"[1]. أي: الفساد، والاستثناء باعتبار الأعم أي: [لا][2] يزيدونكم شيئاً إلا خبالاً، فلا يلزم وجود خبال منهم[3].

﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ أسرعوا بينكم[4] بالنمائم وأنواع المكر، شبهها بالركائب وأوقع عليها الإيضاع تخييلاً، يقال: وَضَع البعير: أسرع وأَوْضَعْتُه: أسرعته[5] ﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ من بغيته الشيء: طلبته له، يريدون بذلك الإسراع وقوعكم في الفتنة والضلال ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ من ضعفاء المسلمين[6]، أو

(١) لم أقف عليه فيما بين يدي من مراجع. والله تعالى أعلم.

(٢) ساقطة من ق.

(٣) وهذا القول هو اختيار الزمخشري (٣/٥٠-٥١)، والبيضاوي (١/٤٠٧).

وقيل: الاستثناء منقطع، والتقدير: ما زادوكم قوة ولا شدة إلا خبالاً، وذلك أنه لم يكن فيهم خبال من قبل.

واختار أبوحيان أن الاستثناء متصل وهو مفرغ؛ لأن المفعول الثاني لزاد لم يذكر وقد كان في هذه الغزوة منافقون كثير ولهم خبال فلو خرج أولئك الذين قعدوا لتألبوا فزاد الخبال.

انظر: البحر المحيط (٥/٥٠)، الدر المصون (٦/٥٩).

(٤) انظر: مجاز القرآن (١/٢٦١)، معاني القرآن للزجاج (٢/٤٥١).

(٥) الكشاف (٣/٥١)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٧).

(٦) وهو قول قتادة وابن إسحاق، رواه عنهما ابن جرير (١٤/٢٨١)، ورجحه ابن كثير (٤/١٠٠).

من ينم حديثكم إليهم[1] فيحصل به الفساد.

﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ أي: بهم، وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على أنه بذلك الفعل مندرجون في سلك الظالمين.

﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ ﴾ أي: قبل غزوة تبوك كما فعلوا يوم أحد فإن ابن أُبيٍّ[2] رجع معه[3] ثلاثمائة منافق وقالوا: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم[4]، أو ليلة

---

(١) رواه ابن جرير (بمعناه) عن مجاهد وابن زيد (الموضع السابق)، واختار هو هذا القول (١٤/٢٨٢).
وانظر القولين في: تفسير أبي المظفر السمعاني (٢/٣١٤)، الكشاف (٣/٥١)، زاد المسير (٣/٤٤٨)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٧).

(٢) عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث الخزرجي أبوالحباب، المعروف بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، كان سيد الخزرج في الجاهلية، فلما جاء الإسلام شرق به وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر نفاقاً، وكان يسعى بالشر والفساد بين المسلمين حتى هلك في العام التاسع من الهجرة.
انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/١٤٠)، الأعلام (٤/٦٥).

(٣) ق: ومعه.

(٤) قال ابن جرير (١٤/٢٨٣): "التمسوا صدهم عن دينهم وحرصوا على ردهم إلى الكفر بالتخذيل عنه كفعل عبدالله بن أبيّ بك وبأصحابك يوم أحد حين انصرف عنك بمن تبعه من قومه..." ونحوه قال البغوي (٤/٥٦).
وانظر: تفسير البيضاوي (١/٤٠٧).

=

العقبة حين أرادوا الفتك برسول اللهَّ ﷺ(١) لقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾(٢). تنبيه على قِدَم عدواتهم ورسوخها ﴿ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ مكائد

ورجوع ابن أبي يوم أحد بالمنافقين رواه ابن جرير (٣٧٩/٧) عن السدي.

وانظر: السيرة النبوية لابن هشام (٧٢/٣)، الدر المنثور (٣٦٩/٢).

(١) حاشية في الأصل وَ ص: ليلة العقبة لما عاد من تبوك قعد طائفة منهم في طريقه، ثم فروا ألقى اللَّه في قلوبهم الرعب.

(٢) سورة الفتح، آية: (٢٤).

ولم يتضح لي وجه استشهاد المؤلف -رحمه الله- بهذه الآية في هذا الموضع إذ هي في كف أيدي كفار مكة عن النبي ﷺ وأصحابه يوم الحديبية، أو يوم الفتح، ولم أجد أحداً من المفسرين ذكر هذه الآية في هذا الموضع.

انظر: زاد المسير (٤٣٧/٧)، البحر المحيط (٩٧/٨).

والآية التي ذكر المفسرون أنها نزلت في همِّ المنافقين ليلة العقبة هي قوله تعالى: ﴿ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ﴾ سورة التوبة، آية: ٧٤.

وسيأتي الحديث عن القصة في تفسير الآية ص (٢٤٣).

والقول بأن معنى قوله تعالى: ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ ﴾ هو فعلهم ليلة العقبة عزاه الزمخشري (٥١/٣)، والقرطبي (١٥٧/٨)، وأبو حيان (٥١/٥) لابن جريج.

وحيلاً[1] يطول شرحها ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ النصر والتأييد الإلهي[2] ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ علا دينه[3] ﴿وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ذلك لما في قلبهم من المرض.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ شَرَع في تفصيل قبائحهم، والقائل: جد بن قيس[4] قال: "قد علمت الأنصار أني مشتهر[5] بالنساء، ونساء بني الأصفر حسان فأخاف الفتنة على نفسي فأعينك بالمال"[6] وهذا كان منه استهزاءً -

(١) ق: وحيل.

(٢) وقال البيضاوي (٤٠٧/١): "بالنصر والتأييد الإلهي".

(٣) انظر: المرجع السابق (الموضع نفسه).

(٤) جد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن سلمة الأنصاري يكنى: أبا عبدالله، وكان متهماً بالنفاق، كان سيد بني سلِمَة في الجاهلية، حضر الحديبية فبايع الناسُ رسول الله ﷺ تحت الشجرة إلا الجد بن قيس، وقيل: إنه تاب وحسنت توبته، وتوفي في خلافة عثمان -رضي الله عنه-.
انظر: أسد الغابة (٣٢٧/١)، الإصابة (٢٣٨/١).

(٥) كذا في ص، وباقي النسخ: مستهز.

(٦) رواه الطبراني في الكبير (١٢٢/١٢ رقم ١٢٦٥٤) عن الضحاك عن ابن عباس -رضي الله عنهما- بنحوه، وضعَّفه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠/٧).
ورواه ابن جرير (٢٨٧/١٤) مختصراً عن ابن جريج عن ابن عباس -رضي الله عنهما، وابن جريج لم يسمع من ابن عباس -رضي الله عنهما-.

=

لعن اللهَّ تربته-، وقيل: كانوا يقولون: أئذن لنا فإنا إن تخلفنا عنك من غير إذن وقعنا في الفتنة أي الهلاك، وإن لم تأذن في التخلف هلك أموالنا وعيالنا[1].

﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ۗ ﴾ فإنهم وسموا بسمة النفاق إلى آخر الدهر، وعذاب الآخرة أشق ُّ وأشدُّ، صدَّر الجملة بحرف التنبيه إشارة إلى كمال غباوتهم وجعلهم ساقطين في الفتنة كالجهاد الساقط بلا اختيار.

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ إحاطة جهنم كناية عن إحاطة أسبابها، أو اسم الفاعل أريد به الاستقبال مجازاً[2].

﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ ﴾ لفرط عداوتهم وغاية حسدهم ليسوا مكتفين بالتخلف عنك، بل يسوؤهم ما يسرك ويسرهم ما يضرك.

انظر: تهذيب التهذيب (٦/٤٠٢).

ورواه أيضاً ابن جرير عن مجاهد.

وذكره الواحدي في أسباب النزول ص (٢٥٢)، والبغوي (٤/٥٦) وغيرهما.

(١) اختار هذا القول الزجاج (٢/٤٥١)، وصدر به الزمخشري (٣/٥١)، والبيضاوي (١/٤٠٧) الأقوال في الآية.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٧).

﴿ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ﴾ شدة كما في يوم أحد[1] ﴿ يَقُولُواْ / قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ يحمدون رأيهم في عدم الحضور معك ﴿ وَيَتَوَلَّواْ ﴾ عن ناديهم إلى منازلهم ﴿ وَّهُمْ فَرِحُونَ ۝ ﴾ بتخلفهم أو بما أصابك[2].

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ في اللوح المحفوظ فلا راد لقضائه، أو أوجبه في علمه الأزلي[3] ﴿ هُوَ مَوْلَىٰنَا ﴾ متولي أمورنا أو سيدنا يفعل في عبيده ما يشاء أو ناصرنا وإن أصابنا مكروه فلنا العاقبة ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾[4]. ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ﴾ لا على غيره لعلمهم بأن لا مؤثر سواه[5].

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ أي: لا تنتظرون

---

(١) انظر: المرجعين السابقين (المواضع نفسها).

(٢) ص: أصابهم.

(٣) ذكر البيضاوي القولين (١/٤٠٨)، ولم يذكر الزمخشري (٣/٥٢) إلا الثاني بمعناه، والأول هو ما ذكره أئمة المفسرين كابن جرير (١٤/٢٩٠)، والبغوي (٤/٥٧).

(٤) سورة المجادلة، آية: (٢١).

(٥) سبق ذكره.

[بنا][1] إلا إحدى الخصلتين اللتين كل منهما أحسن الخصال إما نصرنا أو الشهادة في سبيله.

فإن قلت: لو كانت كل منهما أحسن الخصال لكانت أحسن من الأخرى وفساده بيّن. قلت: جاز ذلك باعتبار الجهات[2].

﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ ﴾ إحدى المصيبتين اللتين[3] كل منهما أعظم المصائب ﴿ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ ﴾ كما فعل بعاد وثمود ﴿ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ أي: بنصرنا عليكم ونقتلكم على الكفر[4] ﴿ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ أي: انتظروا عاقبة أمرنا فإنا منتظرون عاقبة أمركم، وهذا النوع من الكلام يقوله الواثق بحاله الجازم بأمره في معرض التهديد.

﴿ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ إنشاء[5] ومعناه خبر[6]. ردٌ لما كانوا يزعمون بأن

---

(١) ساقطة من ص.

(٢) قاله التفتازاني في حاشيته على الكشاف (لوحة ٦٦١).

(٣) ق: اللتي.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٨).

(٥) الإنشاء عند البلاغيين: كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته كالأمر والنهي والاستفهام ونحو ذلك، وضده: الخبر.

انظر: التعريفات ص (٣٨)، الإيضاح ص (٨٥)، الطراز (١/٦١).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٤٤١)، معاني القرآن للزجاج (٢/٥٥٣)، الكشاف (٣/٥٣)، تفسير

=

لهم أعمالاً تدفع عنهم العذاب وأن لهم قرباتٍ عند الله كما للمؤمنين.

قرأ حمزة والكسائي ﴿ كُرها ﴾ بضم الكاف[1]، وقيل: هما لغتان[2]، وقيل: بالضم: المشقة وبالفتح: الإكراه[3] ﴿ لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ البتة، وإنما نفى بـ ﴿ لَّن ﴾ لكونهم منكرين غاية الإنكار ولذلك علل الحكم بقوله: ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝٥٣ ﴾[4] خارجين عن طاعة الله.

﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ بيان لذلك الفسق الذي علل به، وإنما بينه لأن مجرد الفسق لا يوجب

البيضاوي (١/٤٠٨).
وكلهم بلفظ: أمر بدل إنشاء.

(١) انظر: السبعة ص (٢٢٩)، التيسير ص (٧٩).

(٢) وهو قول الزجاج (١/٢٨٨)، وكثير من أهل اللغة.
انظر: لسان العرب (كره) (١٣/٥٣٤).

(٣) انظر الأقوال في: الحجة لابن خالويه ص (١٢٢)، الكشف لمكي (١/٣٨٢) معجم مقاييس اللغة (كره) (٥/١٧٢)، الكشاف (١/٤٢٣)، البحر المحيط (٢/١٥٢)، الدر المصون (٢/٣٨٦).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٨).

ذلك الحرمان[1]، وقرأ حمزة والكسائي ﴿يقبل﴾ بالتذكير[2].

﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ جمع كسلان[3]، أي: متثاقلين[4] ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ والمعنى لا يأتون بالأعمال البدنية والمالية على سبيل النشاط والأريحية لعدم اعتقادهم بترتب الثواب عليها، وفي الحديث: «**لا يقل أحدكم: كسلت، وليقل: لغبت**[5]»[6]، وإنما كره لفظ الكسل

(١) الفسق ضربان: أكبر وأصغر، فالأكبر: خروج عن الملة بالكلية إلى الكفر، وهو يوجب حبوط الأعمال السابقة وعدم قبول الأعمال مادام المرء لم يتب منه، وقد قال اللّه تعالى عن إبليس: ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ سورة الكهف، آية: (٥٠).

انظر: ما سبق ص (٢١٢).

(٢) انظر: السبعة ص (٣١٥)، التيسير ص (٩٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٥٣)، الكشاف (٣/٥٧).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٠٨).

(٥) ق: تعبت.

(٦) لم أجده بهذا اللفظ، وقال ابن حجر في تخريج الكشاف ص (٧٦): "تقدم في أواخر البقرة". اهـ، وفي البقرة ص (٢٣) قال: "يأتي في براءة". اهـ، وقال المناوي في الفتح السماوي (١/٣٣١): "لم أقف عليه" اهـ.
وهو عند البخاري كتاب الأدب، باب لا يقل: خبثت نفسي (٧/١١٥). ومسلم في الألفاظ، باب كراهية قول الإنسان: خبثت نفسي. من حديث عائشة -رضي اللّه عنها-، وفي الباب عن سهل بن حنيف -ﷺ- (٤/١٧٦٥ رقم ١٦) بلفظ: «**لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي**».

لوروده في شأن المنافق[1].

﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ ﴾ أي: لا تستحسن منهم الأموال والأولاد، فإنما هي زينة الحياة الدنيا وأنت بمعزل منها. والإعجاب بالشيء: السرور به مع نوع افتخار[2]، وإنما أسند الفعل إلى الأموال والأولاد مبالغة في نهيه عنها فكأنها كلفُتْ كفّ إعجابها عنه ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ أي: لم يخولهم بها إلا ليعذبهم في الدنيا بأن يبذلوا أرواحهم في جمعها، ويكابدوا المشاق في حفظها وتنميتها وكلفهم الإنفاق منها وهم كارهون[3].

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٧).

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٦/٧٤).

(٣) القول بأن التعذيب واقع في الحياة الدنيا هو قول كثير من المفسرين وهو ما رواه ابن جرير عن الحسن، وابن زيد، ورجحه (١٤/٢٩٦).

وهو قول الزمخشري (٣/٥٧)، والبيضاوي (١/٤٠٨)، وقواه ابن كثير (٤/١٠٣).

وذهب بعض المفسرين إلى أن الآية فيها تقديم وتأخير، والتقدير: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الدنيا إنما يريد اللّه ليعذبهم بها في الآخرة، وهذا القول رواه ابن جرير (١٤/٢٩٥) عن قتادة، ورواه البغوي عن مجاهد (٤/٥٩) وهو قول الفراء (١/٤٤٢)، والزجاج (٢/٤٥٤) وجوَّزا القول الأول.

وقد اختلفت عبارات أصحاب القول الأول في المراد بهذا التعذيب، والأَوْلى أن يقال: إن الآية تعم كل ما يصلح أن يكون عذاباً لهم. قال الزمخشري (٣/٥٧): "فإن اللّه إنما أعطاهم ما أعطاهم =

﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ شغلهم بحبها فأعرضوا[1] عن العاقبة حتى ماتوا على الكفر فكان ذلك استدراجاً[2].

﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ بعض منكم وأن الإيمان يشملكم وإياهم ﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ في الواقع فهم كاذبون ﴿ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ بيان للباعث على ذلك اليمين الحانث، والفَرَق: هو الخوف ويتعدى بمن[3]، أي: يخافون منكم كسائر الكفرة.

﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا ﴾ مكاناً يلجؤون إليه من قلعة أو رأس جبل ﴿ أَوْ مَغَٰرَٰتٍ ﴾ أو كهوفاً جمع مغارة[4] وهي الكهف ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ نفقاً في الأرض

للعذاب، بأن عرّضه للتغنم والسبي، وبلاهم فيه بالآفات والمصائب، وكلفهم الإنفاق منه في أبواب الخير وهم كارهون لــه على رغم أنوفهم، وأذاقهم أنواع الكلف والمجاشم في جمعه واكتسابه، وفي تربية أولادهم". اهـــ.

وانظر: التحرير والتنوير (٢٢٨/١٠).

(١) ق: فأعربوا.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٤٠٨/١).

(٣) انظر: لسان العرب (فرق) (٣٠٤/١٠).

(٤) كذا في سائر النسخ، وفي الأصل: مغازة.

يندسون[1] فيه ﴿لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾ لانقلبوا إليه وهم يسرعون إسراعاً لا يردهم شيء كالفرس الجموح لا يرده اللجام[2] لشدة عداوتهم ونهاية خوفهم.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ أي: بعض منهم يعيبك في قسم الصدقات وينسبك إلى الجور، وهو ذو الخويصرة[3] الذي كان رأس الخوارج، وقصته على ما رواها البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ أُتي بشيء من الذهب فقسمه بين أربعة نفر من المؤلفة يتألفهم على الإسلام فجاءه ذو الخويصرة وقال[4]: اعدل يا رسول الله، فقال: «**ويلك من يعدل إذا لم أعدل، لقد خبت [وخسرت]**[5] **إن**[6] **لم أعدل**» فقال عمر بن الخطاب، وفي رواية خالد بن

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٨).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٥٥)، الكشاف (٣/٥٨)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٨).

(٣) في حاشية الأصل: اسم ذي الخويصرة: حرقوص (منه).

وذو الخويصرة هو حرقوص بن زهير السعدي التميمي، وبه جزم كثير من أهل السير، وقيل غير ذلك، كان مع علي -ﷺ- يوم صفين، ثم خرج مع الخوارج وقتل يوم النهروان، وفي سيرته اضطراب.

انظر: تاريخ الطبري (٤/٧٦)، فتح الباري (١٢/٢٩٢)، الإصابة (١/٣٣٥).

(٤) ق: فقال، ص: قال.

(٥) ساقطة من ق.

(٦) في الأصل: وإن. والمثبت أعلاه من سائر النسخ وهو الموافق لنص الحديث.

الوليد: دعني يا رسول اللهّ أضرب عنقه فإنه منافق، فقال: «**دعه فإن لـه أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم**»[1]، وقيل: القائل أبو الجواظ[2].

﴿ **فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ** ﴿٥٨﴾ ﴾ يريد أن ذلك القول منهم ليس للاهتمام بالدين ولا لشبهة في طريقه، بل رضاهم وسخطهم لحظوظ أنفسهم.

---

(١) رواه البخاري كتاب المناقب، باب علامات النبوة (١٧٨/٤)، ومسلم كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج (٧٤٤/٢ رقم ١٤٨)، وفيه أن الذي استأذن في قتله عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وليس في هذا الحديث ذكر القسم بين الأربعة، بل هو في حديث آخر بإبهام المعترض، رواه البخاري كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿ **وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا** ﴾ (١٠٨/٤)، ومسلم كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج (٧٤١/٢ رقم ١٤٣) عن أبي سعيد -رضي الله عنه- أيضاً وفيه أن الذي استأذن في قتله خالد بن الوليد -رضي الله عنه-.

وقولُه في الحديث: "خبت وخسرت" قال النووي: "روي بفتح التاء في: "خبت وخسرت" وبضمها فيهما، ومعنى الضم ظاهر، وتقدير الفتح: خبت أنت أيها التابع إذا كنت لا أعدل لكونك تابعاً ومقتديا بمن لا يعدل، والفتح أشهر. واللّه أعلم". شرح صحيح مسلم (١٥٩/٧).

(٢) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص (٢٥٣) عن الكلبي بغير إسناد، ورواه البغوي عنه (٦٠/٤).

وأبو الجواظ هذا لم أجد له ترجمة.

وفي ﴿ إِذَا ﴾ الفجائية إشارة إلى غاية شرهم وأنهم بمجرد عدم الإعطاء يفاجئهم السخط من غير تأمل في أن عدم إعطائهم هل يتضمن مصلحة دينية أم لا؟.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ أي: لو ثبت رضاهم بما قسم اللهَّ لهم من الغنيمة وأعطاهم رسوله وإن كان قليلاً ﴿ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾ "كفانا رضاه"[1] ﴿ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ رزقه الواسع من سائر الصدقات والغنائم ﴿ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ فيوفر لنا ما فاتنا ﴿ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ إلى رضاه وإلى ثوابه لا إلى الغنائم والأموال، وجواب ﴿ لَوْ ﴾ محذوف أي: لكان خيراً لهم[2].

﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ بيان لمصارف الصدقات على وجه يزول شبهة المنافقين وأن ما فعله رسول اللهَّ ﷺ هو الصواب[3]؛ لأن المؤلفة قلوبهم من تلك المصارف، والمعنى جنس الصدقات مقصور على هؤلاء المذكورين لا يتجاوزهم إلى غيرهم فيحتمل أن يصرف إلى كلهم وإلى بعضهم، كما إذا قلت: إنما/ الخلافة في بني عباس يراد عدم تجاوزها عنهم لا اتصاف كل واحد

(١) تفسير البيضاوي (٤٠٩/١).

(٢) انظر: الكشاف (٥٩/٣)، تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

منهم بها[1]، وإليه ذهب أبوحنيفة -رحمه الله-[2]، وهو المنقول عن عمر وحذيفة وابن عباس وسعيد بن جبير[3] وعطاء[4].

(١) انظر: الكشاف (٣/٦٠).

(٢) انظر: بدائع الصنائع (٢/٤٣ وما بعدها).

(٣) سعيد بن جبير بن هشام الإمام الحافظ أبومحمد الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي، روى عن ابن عباس -ﷺ- فأكثر وجوَّد، قتله الحجاج -وقصته مشهورة- سنة ٩٥هـ، قال الحسن: قُتل سعيد وما على وجه الأرض أحدٌ إلا وهو محتاج إلى علمه. اهـ.

انظر: الطبقات الكبرى (٦/٢٥٦)، سير أعلام النبلاء (٤/٣٢١).

(٤) عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم المكي، روى عن ابن عباس وابن عمر -ﷺ- وغيرهما، وعنه: مجاهد والزهري وخلق، كان ثقة عالماً فقيهاً من كبار التابعين، انتهت إليه الفتوى بمكة، كان من أعلم أهل زمانه بالمناسك، أخرج له الستة، وتوفي عام ١١٤هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: الكاشف (٢/٢٣١)، تهذيب التهذيب (٧/١٩٩).

وقد روى الآثار عن هؤلاء جميعاً الطبري (١٤/٣٢٢-٣٢٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/٧-٨) باب من جعل الصدقة في صنف واحد من هذه الأصناف.

وهذا القول هو مذهب الأئمة الثلاثة وجمهور أهل العلم واختاره بعض الشافعية.

انظر: تفسير الطبري (١٤/٣٢٢)، الأموال لأبي عبيد، باب تفريق الصدقة في الأصناف الثمانية، وإعطائها بعضهم دون بعض ص (٥١٢)، الكافي لابن عبدالبر (١/٣٢٧)، المغني (٢/٦٦٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨/١٦٧)، تفسير البيضاوي (١/٤١٠).

=

وذهب الشافعي -رحمه الله- إلى وجوب استيفاء الأصناف الثمانية إن وجدوا وإلا فالموجودون منهم يعطى[1] من كل صنف ثلاثة فما فوقها نظراً إلى اعتبار الجمع، واستدل على ذلك بان اللام للملك؛ لأنه كمال الاختصاص وهو معنى اللام كقولك: هذا الدرهم لهؤلاء فإنهم يشتركون فيه[2].

فإن قلت: فعلى هذا يجب أن يكون صرفه إلى جميع أفراد كل صنف ولم يقل به الشافعي -رحمه الله-.

قلت: لم يذهب إلى ذلك لتعذره، ولما روى البخاري أنه ﷺ لما بعث معاذاً إلى

ولعل هذا القول هو الراجح لحديث معاذ -رضي الله عنه- الذي سيذكره المؤلف -رحمه الله- ولأمر النبي ﷺ بني زُرَيْق أن يدفعوا صدقتهم لسلمة بن صخر -رضي الله عنه-، ولم يأمرهم أن يقسموها بين الأصناف الثمانية.

والحديث رواه الإمام أحمد (٤/٣٧ رقم ١٦٤٦٨)، والترمذي أبواب التفسير، سورة المجادلة (٩/٣٨)، وأبوداود كتاب الطلاق، باب في الظهار (١/٦١٣ رقم ٢٢١٣)، وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب في الظهار (١/٦٦٥ رقم ٢٠٦٢)، والدارمي باب في الظهار (٢/٢٢٧٨)، وابن خزيمة، باب في الرخصة في إعطاء الإمام المظاهر من الصدقة (٤/٧٣ رقم ٢٣٧٨)، والحاكم (٢/٢٠٣)، وصححه ووافقه الذهبي.

(١) ق: ويعطى.

(٢) انظر: الأم للشافعي (٢/١٠٦)، المجموع شرح المهذب (٦/١٨٥ وما بعدها).

اليمن فقال له: «**مرهم بالصلاة فإن هم قبلوا ذلك فأعلمهم بأن اللهَّ قد فرض عليهم زكاة أموالهم بأن يؤخذ من أغنيائهم فيرد إلى فقرائهم**»[1]، فخص زكاتهم بفقرائهم، ولذلك لم يجوز الشافعي -رحمه الله- نقل الزكاة من ذلك البلد إلى بلد آخر[2].

الفقير أسوأ حالاً من المسكين وهو من لا مال لـه ولا يقدر على كسبه فكأنه أصيب فقار ظهره فهو [مقعد][3]، والمسكين من لـه مال أو كسب لا يكفيه لقوله: ﴿ **أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ** ﴾[4] ويدل عليه أيضاً تقديم الفقير وإلى هذا ذهب الشافعي -رحمه الله-[5] وإلى العكس ذهب أبوحنيفة -رحمه الله-[6] لقوله: ﴿ **أَوْ**

---

(١) رواه البخاري كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة (١٠٨/٢)، ومسلم كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (٥٠/١ رقم ٢٩)، وقد أورد المؤلف -رحمه الله- الحديث بالمعنى.

(٢) قال في الأم (١١٠/٢): "ولا تخرج صدقة قوم منهم عن بلدهم وفي بلدهم من يستحقها".

وهذا هو قول الحنابلة، قال ابن قدامة في المغني (٦٧١/٢): "المذهب على أنه لا يجوز نقل الصدقة من بلدها مسافة القصر.. واستحب أكثر أهل العلم أن لا تنقل من بلدها". اهـ.

(٣) ساقطة من ق.

وانظر: تهذيب اللغة (فقر) (١١٤/٩)، معجم مقاييس اللغة (فقر) (٤٤٣/٤).

(٤) سورة الكهف، آية: (٧٩).

(٥) انظر: الأم (١١٠/٢).

(٦) انظر أحكام القرآن للجصاص (١٥٧/٣).

مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾[(1)] ومنهم من لم يفرق[(2)].

﴿ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ وهم السُعاة الذين يجمعونها ويسعون في تحصيلها ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ قوم أسلموا ولم يرسخ الإيمان في قلوبهم يُعطون من الصدقات ليألفوا الإسلام، ولذلك يعطون من الغنائم نفلاً كما فعله رسول اللهّ ﷺ في غنائم حنين آثر فيها بعض مسلمة الفتح[(3)] أو أشراف يتوقع بإعطائهم إسلام نظرائهم كما أعطى رسول اللهّ ﷺ أبا سفيان والأقرع بن حابس[(4)] وعيينة بن

---

(١) سورة البلد، آية (١٦).

(٢) عزاه القرطبي في الجامع (٨/١٦٩-١٧٠) قولاً للشافعي، وقال: "وإلى هذا ذهب ابن القاسم وسائر أصحاب مالك، وبه قال أبويوسف". اهـ.

وقد روى الطبري عن أهل العلم أقوالاً أخرى في التفريق بين الفقير والمسكين، منها: أن الفقير المحتاج المتعفف عن المسألة، والمسكين المحتاج السائل، ومنها: أن الفقير ذو الزمانة من أهل الحاجة، والمسكين صحيح الجسم، ومنها: أن الفقير فقراء المهاجرين، والمسكين من لم يهاجر من المسلمين، ومنها: أن الفقير من المسلمين، والمسكين من أهل الكتاب.

انظر: تفسير الطبري (١٤/٣٠٥-٣٠٨)، الجامع للقرطبي (٨/١٦٨).

(٣) راجع الحديث ص (٧١).

(٤) الأقرع بن حابس التميمي سيد بني تميم.

انظر ترجمته في: الإصابة (١/٥٨)، أسد الغابة (١/١٢٨).

حصن[1] وعباس بن مرداس[2][3].

(١) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، أبومالك الفزاري سيد فزارة وغطفان، ارتد في عهد أبي بكر -رضي الله عنه-، ثم عاد إلى الإسلام، توفي في خلافة عثمان -رضي الله عنه- .

انظر: الإصابة (٥/٥٥)، أسد الغابة (٤/٣١).

(٢) عباس بن مرداس السلمي، سيد بني سليم.

انظر ترجمته في: أسد الغابة (٣/٦٤)، تهذيب التهذيب (٥/١١٦).

(٣) وقد اختلف أهل العلم في سهم المؤلفة قلوبهم على أقوال:

الأول: جواز صرف الزكاة لهم سواء كانوا مسلمين يتألفون أو كفاراً ليسلموا أو نحو ذلك، وهذا هو المعتمد من مذهب الإمام أحمد وقولٌ للإمام مالك والشافعي، وهو مذهب أبي عبيد القاسم بن سلام، واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "يجوز بل يجب الإعطاء لتأليف من يحتاج إلى تأليف قلبه... كما أباح الله في القرآن العطاء للمؤلفة قلوبهم من الصدقات". الفتاوى (٢٨/٢٨٨).

وقال -رحمه الله-: "والمؤلفة قلوبهم نوعان: كافر ومسلم، فالكافر: إما أن يرجى بعطيته منفعة كإسلامه، أو دفع مضرته إذا لم يندفع إلا بذلك، والمسلم المطاع يرجى بعطيته المنفعة أيضاً كحسن إسلامه أو إسلام نظيره أو جباية المال ممن لا يعطيه إلا لخوف أو النكاية في العدو أو كف ضرره عن المسلمين إذا لم ينكف إلا بذلك". المرجع السابق (٢٨/٢٩٠).

الثاني: أن سهمهم قد انقطع ولا يعطون شيئاً إما لأن حكمهم منسوخ، أو لأن حكمهم قد انقطع بزوال العلة بعد أن أعز الله الإسلام فلا يعطون شيئاً، والذين قالوا بالنسخ اختلفوا في الناسخ =

فقيل: الإجماع، وقيل: قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ سورة الكهف، آية: ٢٩.

وقيل: قوله ﷺ في حديث معاذ: «**تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**».

وهذا القول -الثاني- هو مذهب أبي حنيفة ومشهور مذهب مالك.

الثالث: أنه يعطى منها من كان مسلماً، أما الكفار فلا نصيب لـــهم من الزكاة، وهو قول الشافعية، قال الشافعي -رحمه الله-: "والمؤلفة قلوبهم من دخل في الإسلام، ولا يعطى من الصدقة مشرك يتألف على الإسلام". كتاب الأم (٦١/٢).

ولعل **القول الراجح** -والله أعلم- القول الأول لورودهم في آية الزكاة، وبراءة من آخر ما نزل، ولفعله ﷺ مع المؤلفة قلوبهم.

وأما القول: بأن حكمهم انقطع بعد عز الإسلام وانتشاره فيرده إعطاؤه ﷺ للمؤلفة قلوبهم وقد كان بعد فتح مكة وهزيمة هوازن... والإسلام يومئذ أعز ما كان، والتأليف هدفه أكبر من ذلك فهو للترغيب في الإسلام والإنقاذ من النار قال ﷺ: «**إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليَّ منه خشية أن يُكب في النار على وجهه**» رواه مسلم، الزكاة، باب إعطاء من يخاف على إيمانه (٧٣٢/٢ رقم ١٣١).

وأما القول بالنسخ فغير مسلم لأمور منها:

١- أن الإجماع لا ينسخ النص. انظر: الفتاوى لابن تيمية (٩٤/٣٣).

٢- أنه لابد من توافر شروط النسخ، وهي هنا غير موجودة فالنصوص لا تعارض بينها، كما أنه لابد من معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ، وهذا كله متعذر في هذه المسألة، والنسخ لا يصار إليه

=

﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ في[1] فكها من الرِّق، هم المكاتبون[2] أو[3] يشترى بها الرقاب

بمجرد الرأي، فآية الكهف مكية فكيف تنسخ آية مدنية.

وحديث معاذ -ﷺ- فيه أن الزكاة تصرف في مصالح الأمة وترجع إليها وليس فيه قصرها على هذا الصنف، وإلا للزم منه نسخ كل الأصناف السبعة الباقية وهذا لا يقول به أحد.

وأما القول: بقصرها على المؤلفة من المسلمين فيرده إعطاؤه ﷺ لصفوان بن أمية حتى قال -ﷺ-: "والله لقد أعطاني رسول اللّه ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليَّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليَّ".

رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب: ما سئل رسول اللّه ﷺ شيئاً قط فقال: لا (١٨٠٥/٤ رقم ٥٩).

انظر: تفسير الطبري (٣١٢/١٤-٣١٦)، أحكام القرآن للجصاص (١٥٩/٣-١٦١)، الأموال لأبي عبيد ص (٧٩٧)، الجامع للقرطبي (١٨١/٨)، الكافي لابن عبدالبر (٣٢٥/١)، المغني (٦٥٥/٢، ٦٦٦)، زاد المعاد (١٩٢/٢).

(١) ق: وفي.

(٢) رواه ابن جرير عن أبي موسى -ﷺ- والزهري وابن زيد والحسن، واختاره "لإجماع الحجة على ذلك". (٣١٧/١٤).

والكتابة: عتق على مال مؤجل من العبد، موقوف على أدائه. انظر: الجامع للقرطبي (٢٤٤/١٢)، القاموس الفقهي ص (٣١٦).

(٣) كذا في الأصل، وسائر النسخ: و.

فتعتق، وإليه ذهب مالك[1] وأحمد[2]، أو يفدى بها الأسرى، وإطلاق الرقاب شامل الكل[3] ﴿ وَٱلْغَـٰرِمِينَ ﴾ من استدان لغير معصية[4] وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين وإن كانوا أغنياء[5] ﴿ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ بالإنفاق على فقراء الغزاة[6]

---

(١) انظر: الكافي لابن عبدالبر (١/٣٢٦).

(٢) انظر: الكافي لابن قدامة (١/٣٣٤).

(٣) اختلف الأئمة في المراد بقوله: ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ على أقوال:

الأول: ما ذهب إليه المؤلف -رحمه الله- من أنها شاملة للمكاتبين ولعتق الرقاب ولفك الأسارى المسلمين وهو مذهب الإمام أحمد.

الثاني: أنها في المكاتبين، وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي.

الثالث: أنها في عتق الرقاب، ولا يعان منها المكاتب، وهو مذهب الإمام مالك.

وعن مالك رواية أخرى أنه يجوز أن يعان منها المكاتب.

انظر: الأم للشافعي (٢/١١٣)، أحكام القرآن للجصاص (٣/١٦١)، الكافي لابن عبدالبر (١/٣٢٦)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٩٦٧)، الروض المربع بحاشية ابن قاسم (٣/٣١٥)، نيل الأوطار (٤/٢٣٤).

(٤) ق: لا لمعصية.

(٥) انظر: الجامع للقرطبي (٨/١٨٤)، الكافي لابن قدامة (١/٣٣٥).

(٦) تخصيص الزكاة في الفقراء من الغزاة هو مذهب أبي حنيفة.

انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/١٦٤)، بدائع الصنائع (٢/٤٣، ٤٦).

=

والحجيج[1]. وقيل: بناء القَنْطَرَة والمصانع وابتياع الآت الحرب والكراع[2] ﴿ وَٱبْنِ

وذهب الإمام مالك والشافعي وأحمد إلى أنهم يعطون حتى مع الغنى ما يحتاجون إليه في غزوهم.
انظر: الأم للشافعي (٩٨/٢)، الكافي لابن عبدالبر (٣٢٧/١)، أحكام القرآن لابن العربي (٩٦٩/٢)، الكافي لابن قدامة (٣٣٥/١).
واستدلوا بما جاء في حديث أبي سعيد الخدري -ﷺ- قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة: لعامل عليها أو رجل اشتراها بماله أو غارم أو غاز في سبيل اللّه أو مسكين تصدق عليه منها فأهدى منها لغني**».
رواه الإمام أحمد (٥٦/٣ رقم ١١٥٥٥)، وابن ماجه كتاب الزكاة، باب من تحل لــه الزكاة (٥٨٩/١ رقم ١٨٤١)، والحاكم في المستدرك كتاب الزكاة (٤٠٨/١)، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني كما في صحيح ابن ماجه (٣٠٩/١).

(١) دخول الحج في قوله: ﴿ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ هو قول ابن عباس، وابن عمر -ﷺ- والحسن وإسحاق ورواية عن أحمد اختارها جمع من أصحابه وهو قول بعض المالكية والحنفية.
واستدلوا بقوله ﷺ في حديث أم معقل -رضي اللّه عنها- لما أرادت الحج وكان لأبي معقل -ﷺ- بكر قد جعله في سبيل اللّه فقال ﷺ: «**أعطها فلتحج عليه فإنه في سبيل اللّه**».
رواه الإمام أحمد (٣٧٥/٦ رقم ٢٧١٥١)، وأبوداود كتاب المناسك، باب العمرة (٦٠٨/١)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣٧٣/٣).
انظر: المغني (٤٣٧/٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٨٥/٨)، بدائع الصنائع (٤٦/٢)، كشاف القناع (٢٨٤/٢)، نيل الأوطار (٢٣٨/٤).

(٢) أما دخول آلات الحرب كالفرس والسيف والدرع وسائر ما يحتاجه المجاهد في قوله: ﴿ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فهو قول أكثر أهل العلم، وإليه ذهب المالكية والشافعية والحنابلة.

انظر: أحكام القرآن للجصاص (١٦٥/٣)، أحكام القرآن لابن العربي (٩٦٩/٢)، المغني
=

ﵟٱلسَّبِيلِۖﵞ المسافر المنقطع عن ماله.

ﵟفَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗﵞ مصدر مؤكد؛ لأن معنى قوله: إنما الصدقات

(٦/٤٣٦)، المجموع (٦/٢١٣).

والقنطرة: الجسر، وما بني على الماء للعبور عليه.

انظر: القاموس المحيط (قنطر) ص (٥٩٩).

والمصانع: جمع مَصْنَع، وهي الأحواض التي يجمع فيها الماء، والمباني، والحصون.

انظر: لسان العرب (صنع) (٨/٢١١).

فإن كان مراد المؤلف أنها مما يدخل في آلات الحرب والجهاد، فقد سبق أن صرف الزكاة في آلات الحرب هو قول أكثر أهل العلم، وإن كان مراده أنها من وجوه البر العامة فهو قول أنس -ﷺ- والحسن-نقله عنهما في المغني- وبه قال بعض الفقهاء.

ومستند هؤلاء فيما ذهبوا إليه أن مدلول ﵟوَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِﵞ في الأصل شامل لجميع القرب وأعمال الخير، قال الرازي في تفسيره (١٦/٩٠): "واعلم أن ظاهر اللفظ في قوله: ﵟوَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِﵞ لا يوجب القصر على كل الغزاة، فلهذا المعنى نقل القفال في تفسيره عن بعض الفقهاء أنهم أجازوا صرف الصدقات إلى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وعمارة المساجد؛ لأن قوله: ﵟوَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِﵞ عام في الكل". اهـ.

انظر: المغني (٢/٦٦٧)، بدائع الصنائع (٢/٤٥)، الروضة الندية (١/٢٠٦).

للمذكورين أن اللهَّ فرضها[1]، والعدول عن اللام في الأربعة الأخيرة إشارة إلى أنها أرسخ قدماً في الاستحقاق وذلك لما في فك الرقاب من الإنقاذ مما هو كالموت ولما في تخليص الغارم من الكرب، كان رسول اللهَّ ﷺ في دعائه يستعيذ من المَغْرَم [فقيل له: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟][2] قال: «**إن الرجل إذا غَرِم حدَّث فكذب وَوعد فأخلف**»[3]، ولما كان في الغازي الفقير وابن السبيل المنقطع فَضْلُ ترجيحٍ لكون الغازي الفقير جامعاً/ بين الفقر والعبادة وابن السبيل بين الفقر والغربة أعاد حرف الجر إيماء إليه[4] ﴿ **وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴿٦٠﴾ ﴾ يعلم موضع الاستحقاق،

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٥٧)، الكشاف (٣/٦٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٣) رواه البخاري، كتاب الاستقراض، باب من استعاذ من الدين (٣/٨٥) عن عائشة -رضي اللّه عنها-.

(٤) ذكره الزمخشري بمعناه (٣/٦١).

وقد نقل الواحدي في البسيط (٢/٦١١) وجهاً آخر وهو أن الأصناف الأربعة الأول تدفع إليهم الصدقات ليعملوا فيها ما شاؤوا من نفقاهم أو غيرها ثم قال تعالى: ﴿ **وَفِى ٱلرِّقَابِ** ﴾ إلى آخر الآية ففيه إشارة إلى أن هذه الأصناف يوضع ما يقدر لهم في المواضع التي بها استحقوا الصدقة دون أن يدفع إليهم فيجب أن يوضع في الرقاب بأن يؤدى عنهم، والغارمون يصرف المال في قضاء ديونهم وكذا في سبيل اللّه وابن السبيل.

=

فلذلك حصر الصدقات في هؤلاء المذكورين.

﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ ﴾ نوع آخر من قبائحهم، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن جماعة منهم ذكروا رسول الله ﷺ بما لا ينبغي فقال بعضهم: لا تفعلوا فإنه يبلغه[1]، قال جُلاَس بن سويد[2]: نقول ما شئنا فإذا بلغه جئنا فاعتذرنا إليه يقبله منا فإن محمداً أذن[3]. جعلوه نفس الجارحة

وقد ذكر هذا الكلام الرازي في التفسير الكبير (١٦/٩٠)، ثم قال: "والحاصل أن في الأصناف الأربعة الأول يصرف المال إليهم حتى يتصرفوا فيه كما شاؤوا، وفي الأربعة الأخيرة لا يصرف المال إليهم، بل يصرف إلى جهات الحاجات المعتبرة في الصفات التي لأجلها استحقوا أسهم الزكاة". اهـ.

وانظر: الشرح الممتع للشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- (٦/٢٢٩).

(١) ق: ينلغه.

(٢) جلاس بن سويد بن الصامت الأوسي الأنصاري، كان من المنافقين فتاب وحسنت توبته، وسيأتي ذكر شيء من خبره عند قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ... ﴾ سورة التوبة، الآية (٧٤)، ص(٣٧٩-٣٨٤).

انظر: أسد الغابة (١/٣٤٧)، الإصابة (١/٢٥٢).

(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٢٥٤)، والبغوي (٤/٦٧)، دون عزوه لابن عباس -رضي الله عنهما-.

ورواه ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم -كما في الدر المنثور (٤/٢٢٧)- عنه -ﷺ- وفيه =

كما يقال للرَّبِيْئَة[1]: عين[2] ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ أي: هو كما تقولون أذن سريع الانقياد لكن ليس كما تعتقدونه بل ذلك مدح فيه. والخير هو: الصلاح والجودة، مثله: فلانٌ رجلُ صدقٍ[3]، لا اسم تفضيل[4]، ثم بيَّن وجه كونه خيراً [لهم بأنه][5] ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ يقر بوحدانيته وما يليق به ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يذعن لقولهم ويُسلِّم لهم ما يقولون لما علم من خلوص طويتهم ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ﴾ عطف على ﴿ أُذُنُ خَيْرٍ ﴾[6]، والمعنى: كونه أذناً رحمة[7] في حق من أظهر الإيمان منكم فإنه

تسمية القائل: نبتل بن الحارث.

وانظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤/٢٠٤)، تفسير ابن كثير (٤/١١٠).

(١) الربيئة: الطليعة.

انظر: لسان العرب (ربأ) (١/٨٢).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٦١).

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) قال الفراء في معاني القرآن (١/٤٤٤): "و ﴿ خَيْرٍ ﴾ إذا خفض فليس على معنى أفضل، إذا خفضت ﴿ خَيْرٍ ﴾ فكأنك قلت: أذن صلاح لكم". اهـ.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٤٤٤)، مشكل إعراب القرآن (١/٣٦٥)، البيان لابن الأنباري (١/٤٠١)، التبيان للعكبري (٢/٦٤٨).

(٧) ق: ورحمة.

أظهر الإيمان منكم فإنه يقبل ولا يشتغل بالكشف عن سره، وإنما[1] يفعل[2] ذلك تكرماً وتخلقاً لا لأنه يخفى عليه شأنكم في النفاق.

.... إنَّ الكريمَ إذا خَادعتَه[3] انْخَدَعَا[4]

وقرأ حمزة ﴿ رَحْمَةٍ ﴾ بالجر[5] عطفاً على ﴿ خَيْرٍ ﴾[6]. ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ ردع للمنافقين عن مثل تلك المقالة.

﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾ إذا لاقوا رسول الله ﷺ والمؤمنين حلفوا لهم معتذرين ليرضوا عنهم ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ تخطئة لهم

---

(١) الواو ساقطة من ص.

(٢) ق: يفعله.

(٣) ق: عادعته.

(٤) عجز بيت لابن نباته المصري، وصدره:

يُخادعُ الشوقُ طَرْفي عنْ مَدَامعه ....

انظر: ديوان ابن نباتة ص(٣١٤). وقد نسبه ابن عاشور (٢٧٥/١) للفرزدق، وأوله: استمطروا من قريش كل منخدع. و لم أقف عليه في ديوانه.

(٥) انظر: السبعة ص(٣٥١)، التيسير ص(٩٧).

(٦) معاني القرآن للفراء (٤٤٤/١)، الحجة لابن خالويه ص(١٧٦)، الكشف لمكي (٥٠٤/١)، البيان لابن الأنباري (٤٠١/١).

فيما يأتونه[1] وتكذيب لهم في إيمانهم، والمعنى: أن الله ورسوله أولى وأجدر بالإرضاء بالطاعة والانقياد، وإنما وحَّد الضمير إشارة إلى أن إرضاء رسوله إرضاء له؛ لأنه مبلغ أوامره وواسطته إلى عباده[2]، أو المذكور خبر الأول ويقدر للثاني خبر[3]، أو بالعكس وهذا مختار سيبويه[4] لكونه أقرب ولسلامته من الفصل بين المبتدأ والخبر[5]،

(١) كذا في ص وَ ق، وفي الأصل: يأتوا به.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٦٢)، تفسير البيضاوي (١/٤١٠).

(٣) وهو قول المبرد.

انظر: المحرر الوجيز (٣/٥٣)، البيان لابن الأنباري (١/٤٠١)، الدر المصون (٦/٧٥).

(٤) سيبويه: أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي، إمام النحو، طلب الحديث والفقه مدة ثم أقبل على العربية، أخذ النحو عن الخليل وغيره، له "الكتاب" في النحو لم يصنف مثله، توفي عام ١٨٠هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٣٥١)، بغية الوعاة (٢/٢٢٩).

وانظر رأيه في هذه المسألة في: الكتاب (١/٧٤)، وانظر رأيه في هذه الآية في إعراب القرآن للنحاس (٢/٢٨)، المشكل لمكي (١/٣٦٥)، أمالي ابن الشجري (٢/٤٥)، الدر المصون (٦/٧٥)، حاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة ٦٦٣).

(٥) انظر: الدر المصون، حاشية التفتازاني (الموضعين السابقين).

والوجه هو الأول لفظاً ومعنى[1]. ﴿إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ۝٦٢﴾ حقاً.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ينازعهما ويعاديهما من الحدِّ؛ لأن كلاً من المتعاديين في حدٍّ دون حدِّ الآخر، إنكار لعدم علمهم فيفيد الإثبات والتقرير[2] ﴿فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾ أي: فحق أن له نار جهنم، فحذف الخبر للعلم به[3] من الصلة، وقيل: ﴿أَنَّ﴾ تأكيد وتكرير للأول و ﴿لَهُ﴾ هو الخبر، وإنما أعيد ﴿أَنَّ﴾ لبعد العهد[4] كقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١١٩﴾[5][6]، ويجوز أن يكون عطفاً على جواب ﴿مَن﴾

---

(١) في حاشية جميع النسخ: أما لفظاً فلعدم التقدير، وأما معنى فلما فيه من إجلال رسول الله ﷺ. منه.

(٢) ص: التنوير.

(٣) وهو قول الزمخشري (٣/٦٣)، وصدر به البيضاوي الأقوال (١/٤١٠).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٥٩)، ونسبه النحاس في إعراب القرآن (٢/٢٨)، وابن الأنباري في البيان (١/٤٠٢) لأبي عمر الجرمي، وأبي العباس المبرد.

(٥) سورة النحل، آية (١١٩).

(٦) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة ٦٦٣).

محذوفاً تقديره: ألم يعلموا أنه من يحادد الله يهلك فأن له نار جهنم[1].

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾ وأيُّ خزي فوق الخلود في نار جهنم.

﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ ﴾/ الضمائر للمؤمنين والمنافقين، وإنما صح ذلك لعدم اللبس، ويجوز أن يكون الضمائر كلها للمنافقين؛ لأن النازل فيهم وبيان حالهم كأنه نازل عليهم[2]، وعن الزجاج: أن الخبر في معنى الأمر أي: ليحذر المنافقون[3]، وعلى التقادير الإسناد

---

(١) قال الزمخشري (٦٣/٣): "يجوز أن يكون ﴿ فَأَنَّ لَهُۥ ﴾ معطوفاً على ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ على أن جواب ﴿ مَن ﴾ محذوف تقديره: ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يهلك فأن لــه نار جهنم". اهـــ.

وانظر: تفسير البيضاوي (٤١٠/١)، البحر المحيط (٦٦/٥)، الدر المصون (٧٧/٦).

(٢) قال الزمخشري (٦٣/٣): "الضمير في ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ و ﴿ تُنَبِّئُهُم ﴾ للمؤمنين و ﴿ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ ﴾ للمنافقين، وصح ذلك؛ لأن المعنى يقود إليه، ويجوز أن تكون الضمائر للمنافقين؛ لأن السورة إذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم". اهـــ.

وانظر: تفسير البيضاوي (٤١٠/١).

(٣) معاني القرآن (٤٥٩/٢).

وقد رجح النحاس والتفتازاني الوجه الأول واستبعدا أن يكون الخبر في معنى الأمر لقوله تعالى في آخر الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٩/٢)، حاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة ٦٦٣).

إلى السورة مجاز.

﴿ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ ﴾ تهديد[١] لا طلب الفعل، مثله: ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا [٢] شِئْتُمْ ﴾ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ تحذرونه من نزول القرآن فيكم [أو من ظهور نفاقكم][٣].

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ ﴾ كان ذات يوم يسير في غزوة تبوك وبين يديه ركب من المنافقين يسيرون فشرعوا يستهزئون به ويقولون: "انظروا إلى هذا يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه"، فأطلع الله رسوله على ذلك فأتاهم فقال لهم: «**قلتم كذا وكذا**». فقالوا: "ما كنا في شيء من ذلك، كنا نخوض في أحاديث نقصر بها المسافة كما هو شأن الرفقة في المسايرة[٤]".

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٤/٣٣١)، التفسير الكبير (١٦/٩٧)، البحر المحيط (٥/٦٧).

(٢) سورة فصلت، آية (٤٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

وانظر الوجهين في: الكشاف (٣/٦٣)، تفسير البيضاوي (١/٤١٠).

(٤) رواه ابن جرير عن قتادة (١٤/٣٣٤)، وذكره الواحدي في أسباب النزول عنه ص(٢٥٥)، وقد ذكره الزمخشري (٣/٦٣)، والبيضاوي (١/٤١١).

وقد روى ابن جرير بسند صحيح عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء، فقال

=

﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ ﴾ تكذيب لهم فيما اعتذروا[1]، واستهزاؤهم برسول الله[2] لما كان مستلزماً الاستهزاء بالله؛ لأنه رسوله، وآياتِه؛ لأنهم لم يعتدوا بها فكان ذلك استهزاء بهما أيضاً ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم ﴾ أظهرتم الكفر بالاستهزاء والطعن في الرسول ﴿ بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ بعد إظهاركم الإيمان[3] ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴾ لأنهم تابوا وأقلعوا عن النفاق

رجل في المجلس: كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله ﷺ فبلغ ذلك النبي ﷺ ونزل القرآن. قال عبدالله بن عمر: فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾

(١) كذا في الأصل، وفي ص وَ ق: اعتذروا به.

(٢) لفظ الجلالة غير مكتوب في الأصل وَ ص.

(٣) وهو قول بعض المفسرين منهم: الزجاج (٢/٤٥٩)، وأبوالمظر السمعاني (٢/٣٢٤)، والبغوي (٤/٧٠)، والزمخشري (٣/٦٤)، والبيضاوي (١/٤١١).

وذهب بعض المفسرين إلى أنه كان معهم شيء من الإيمان انسلخوا منه بالاستهزاء وهو قول ابن جرير (١٤/٣٣٦) وغيره، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مرجحاً هذا القول: "وقول من يقول عن مثل هذه الآيات: إنهم كفروا بعد إيمانهم بلسانهم مع كفرهم أولاً بقلوبهم لا يصح؛ لأن الإيمان باللسان مع كفر القلب قد قارنه الكفر فلا يقال: قد كفرتم بعد إيمانكم فإنهم لم يزالــوا ....

=

وأخلصوا دينهم لله[1]، أو نعف عن طائفة لم يؤذوا رسول الله، وإن كانوا منافقين[2] ﴿نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ مصرين على النفاق أو مقدمين على إيذائه[3]. وقد جرت سنة الله في خلقه بأن من يطعن في رسول الله، أو في شريعته وسنته يعجل له العذاب في الدنيا تصديقاً لقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[4][5].

كافرين في نفس الأمر، وإن أريد أنكم أظهرتم الكفر بعد إظهاركم الإيمان فهم لم يظهروا للناس إلا لخواصهم، وهم مع خواصهم مازالوا هكذا، بل لما نافقوا وحذروا أن تترل سورة تبين ما في قلوبهم من النفاق وتكلموا بالاستهزاء صاروا كافرين بعد إيمانهم، ولا يدل اللفظ على أنهم مازالوا منافقين". الفتاوى (٧/٢٧٢).

(١) روى ابن جرير (٣٣٦/١٤) عن ابن إسحاق أن اسمه: مَخْشِي بن حُمَيِّر الأشجعي، وروى أيضاً عن عكرمة (٣٣٤/١٤) أنه قال: "فكان رجل ممن إن شاء الله عفا عنه يقول: اللهم إني أسمع آية أنا أعنى بها تقشعر منها الجلود وتَجِب منها القلوب، اللهم فاجعل وفاتي قتلاً في سبيلك لا يقول أحدٌ: أنا غسلت، أنا كفنت، أنا دفنت. قال: فأصيب يوم اليمامة، فما أحد من المسلمين إلا وُجد غيره".

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٤١١/١)، ولم يذكر الزمخشري (٦٤/٣) إلا الاحتمال الأول.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٤) سورة المائدة، آية (٦٧).

(٥) راجع: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ لابن تيمية فقد ذكر أشياء مفيدة في هذا الباب وفيه: "...الله منتقمٌ لرسوله ممن طعن عليه وسبه، ومظهرٌ لدينه ولكذب الكاذب... ونظير هذا ما حدثناه أعداد

=

قرأ عاصم ﴿ إِن نَّعْفُ ﴾ بنون مفتوحة وضم الفاء و﴿ نُعَذِّبْ ﴾ بنون مضمومة وكسر الذال و﴿ طَآبِفَةً ﴾ بالنصب، والباقون ﴿يُعفَ﴾ بياء التذكير وضمها وفتح الفاء و ﴿ تُعَذَّب ﴾ بتاء التأنيث وضمها وفتح الذال[1]، والمختار قراءة عاصم؛ لأنها أبلغ في الإنذار.

﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ تكذيب لهم في قولهم: ﴿ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾[2]؛ لأنهم متواصلون متحدون في وصف النفاق ذكورهم وإناثهم،

من المسلمين العدول أهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا قالوا: كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد نيأس إذ تعرض أهله لسب رسول الله ﷺ والوقيعة في عرضه فعجلنا فتحه وتيسر و لم يكد يتأخر إلا يوماً أو يومين أو نحو ذلك ثم يفتح المكان عنوة ويكون فيهم ملحمة عظيمة، قالوا: حتى إنْ كنا لنتباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه مع امتلاء القلوب غيظاً عليهم بما قالوه فيه.

وهكذ حدثني بعض أصحابنا الثقات أن المسلمين من أهل الغرب حالهم مع النصارى كذلك، ومن سنة الله أن يعذب أعداءه تارة بعذاب من عنده وتارة بأيدي عباده المؤمنين".اهــ ص(١١٧).

(١) انظر: السبعة ص(٣١٦)، التيسير ص(٩٧).

(٢) سورة التوبة، آية (٥٦).

وقوله: ﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾[1] وإن كان رداً لتلك الدعوى إلا أنه لم يكن مشتملاً على ما يضاد دعواهم من قوله: ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ ﴾[2] ما أنكره الشرع ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ ما عُرف حسنه من الشرع كالتوحيد وما يتفرع عليه ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ عن الإنفاق في سبيل الخير ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ استئناف يجري مجرى العلة ﴿ فَنَسِيَهُمْ ﴾ أي: أغفلوا ذكره فتركهم وعاملهم معاملة من نسي الشيء[3] ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الكاملون في الفسق[4].

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾

لما بيّن جرائمهم التي هي أسباب العذاب أشار إلى ما أعد لهم في مقابلة ما اجترحوه، ولئلا[5] يُظن أنهم كالشيء المنسي لا ثواب ولا عذاب فأزال ذلك ﴿ هِىَ حَسْبُهُمْ ﴾ عقاباً ﴿ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ زيادة على ذلك، وكما أن رضى الله للمؤمنين

---

(١) سورة التوبة، آية (٥٦).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٦٤)، الكشف للقزويني (١١/ب).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٤/١١٣).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٦٥)، تفسير البيضاوي (١/٤١١).

(٥) ق: لئلا.

أَجَلُّ النعم كذلك لعنه المنافقين أشد النقم.

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ دائم لا ينقطع، توكيد للخلود لئلا يظن به المكث الطويل، وردٌّ لما يزعمه الملاحدة بأن الخلود في النار لا يستلزم العذاب؛ لأنه يصير معتاداً به[1].

﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ خطاب للمنافقين على سبيل الالتفات[2] توبيخاً لهم بعد علمهم بما حلَّ بهم ﴿ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا ﴾ بيان[3] لوجه الشبه من تشبيه الحال بالحال؛ إذا[4] كانوا أكثر قوة وأموالاً وأولاداً ولم تجدهم شيئاً فأنتم من باب الأولى ﴿ فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ ذم للأولين بقصر

---

(١) ذهب أبوالهذيل العلاف من المعتزلة إلى أن حركات أهل الجنة والنار تنقطع وأنهم يصيرون إلى سكون دائم ويبقون خامدين لا يقدرون على شيء، ومذهبه هذا مما خالف فيه أهل الإسلام، وقد رد عليه العلماء هذا القول وبيّنوا فساده، بل حتى أصحابه من المعتزلة شنعوا عليه وضللوه بسببه.
انظر: الفرق بين الفرق ص(١٠٢)، الملل والنحل ص(٥١).
كما ذهب بعض الاتحادية ومنهم ابن عربي الطائي إلى أن أهل النار يعذبون فيها ثم تنقلب طبيعتهم وتبقى طبيعةً نارية يتلذذون بها لموافقتها لطبعهم.
انظر: الفصوص لابن عربي ص(٩٣).
وراجع هذه الأقوال وغيرها في دوام النار وأبديتها في شرح العقيدة الطحاوية ص(٦٢٤).
(٢) انظر: البحر المحيط (٥/٦٩).
(٣) ق: إتيان.
(٤) ق: وإذا.

نظرهم على الفاني وذهولهم عن الباقي ويلزم منه ذم من يسلك مسلكهم، والخلاق: [ما خلق](١) للإنسان من حظه، "من الخلق بمعنى: التقدير"(٢).

﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ﴾(٣) وغفلتم عن أمر الآخرة كما غفلوا ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ۚ﴾ الخوض: المشي في الماء، استعير للحديث الباطل المختلق؛ لأنه يهون على الكاذب اختراعه(٤)، والمعنى: كالخوض الذي خاضوا(٥) أو كالفوج(٦)، ولذلك أفرد الموصول(٧).

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۖ﴾ أي: المتقدمون أما في

---

(١) ساقط من ص.

(٢) تفسير البيضاوي (١/٤١١).

قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي (٤/٥٩٨): "وهو أصل معناه لغة".

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٢/٢١٣-٢١٤): "الخاء واللام والقاف أصلان، أحدهما: تقدير الشيء... والخلاق: النصيب؛ لأنه قد قُدِّر لكل أحد نصيبه". اهـ.

(٣) قوله تعالى: ﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ﴾ غير موجود في ص.

(٤) انظر: البحر المحيط (٥/٦٩).

(٥) قال الفراء (١/٤٤٦): "يريد: كخوضهم الذي خاضوا". اهـ.

(٦) انظر التقديرين في: الكشاف (٣/٦٦)، تفسير البيضاوي (١/٤١١).

(٧) يريد بالموصول: ﴿الذي﴾، ومراده -رحمه الله- أنه أفرد الموصول؛ لأنه يراد به المصدر الذي هو الخوض، أو يراد به الفوج الذي هو مفرد اللفظ مجموع المعنى.

انظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (٤/٥٩٨).

الدنيا فلأنهم مرضوا وماتوا وافتقروا وذلوا بعد العزِّ[1]، وأما في الآخرة فالخلود الدائم في النار؛ فالمخاطبون السالكون مسالكهم أولى بذلك لكونهم أقبح حالاً، وأقل أولاداً وأموالاً ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الكاملون في الخسران؛ إذ لا خسران[2] فوق خسارة الدارين.

﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ لما شبه حالهم بحال من تقدمهم ذكر طوائف لم يشك أحدٌ فيما حلَّ بهم إذ قد تواترت أخبارهم بحيث لم يبق للريب فيها مجال ﴿ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ أهلكوا بالطوفان ﴿ وَعَادٍ ﴾ أُهلكوا بريح

---

(١) بلفظ مقارب في التفسير الكبير للرازي (١٦/١٠٣).

قال الواحدي في الوسيط (٢/٥٠٩): " ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ لأنها لم تقبل منهم وفي ﴿ وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ لأنهم لا يثابون عليها". اهـ.

وقال البيضاوي -رحمه الله- (١/٤١١-٤١٢): "﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ لم يستحقوا عليها ثواباً في الدارين". اهـ.

وقال ابن كثير -رحمه الله- (٤/١١٣): "﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ أي بطلت مساعيهم لا ثواب لهم عليها؛ لأنها فاسدة ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ لأنهم لم يحصل لهم عليها ثواب". اهـ.

(٢) إذ لا خسران: مكرر في ص.

صرصر ﴿ وَثَمُودَ ﴾ أُهلكوا بالرجفة ﴿ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ أهلك نمرود(١) بالبعوضة، وأهلك أتباعه ﴿ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ ﴾ قوم شعيب أرسل عليهم سحابة مثل الظُلة أحرقتهم(٢) ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ مدائن قوم لوط، من الأَفْك -بفتح الهمزة- وهو: القلب(٣)، سميت بها لأنه تعالى جعل عاليها سافلها(٤).

﴿ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ المعجزات الواضحة ﴿ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ يفعل بهم ما يشبه [الظلم أو ما](٥) هو ظلم في زعمهم يقولون: ﴿ لَوْلَا

---

(١) نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وقيل غير ذلك، أحد الجبابرة الذين ملكوا الدنيا، وكان كافراً ادعى لنفسه الربوبية، قيل: إن هلاكه ببعوضة أرسلها الله تعالى عليه فدخلت في منخره. والله أعلم.

انظر: الكامل (١/٥٣)، البداية والنهاية (١/١٤٧).

(٢) ق: أحرقهم.

(٣) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (أفك) (١/١١٨): "الهمزة والفاء والكاف أصل واحد يدل على قلب الشيء وصرفه عن جهته". اهـ.

وانظر: لسان العرب (أفك) (١٠/٣٩١).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤١٢) من قوله: ﴿ قَوْمِ نُوحٍ ﴾.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وفي موضعه علامة لكني لم أجده في الحاشية، وهو مثبت في سائر النسخ.

أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً ﴾[1][2] ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ بتكذيب

(١) سورة طه، آية (١٣٤).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤١٢).

وليس هناك ما يدعو إلى القول بأن الذي نفاه الله عن نفسه هو ما يشبه الظلم، أو ما هو ظلم في زعمهم، بل ما نفاه الله تعالى عن نفسه هو الظلم المعروف في لغة العرب وهو وضع الشيء في غير موضعه.

وكلام المؤلف -رحمه الله- هنا جارٍ على مذهب الأشاعرة في معنى الظلم فإنهم عرَّفوه بأنه: التصرف في ملك الغير، وهم يقولون بأن الظلم بالنسبة لله تعالى غير ممكن الوجود، بل كل ممكن قُدّر وجوده فإنه عدل، والظلم منه ممتنع غير مقدور، وهو محال لذاته كالجمع بين الضدين ونحو ذلك.

وهذا هو قول جمهور الأشاعرة، وهو قول كثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد. ومذهب الأشاعرة في تفسير الظلم فرع عن قولهم في القدر فهم لميلهم إلى القول بالجبر إذا قيل لهم: كيف يُعذب عبادَه على ما جبرهم عليه، هذا من الظلم، قالوا: الظلم هو التصرف في ملك الغير، وهذا منتفٍ عن الله تعالى.

وهذا ما جعل المؤلف يفسر مانفاه الله تعالى عن نفسه في الآية بما ذَكَر؛ لأن الظلم منه تعالى غير ممكن بل محال لذاته، وقد قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي في هذا الموضع (٤/٥٩٩): "وتسميته ظلماً لمشابهته لــه لو كان، أو لأنه يسمى ظلماً بالنسبة إلى العباد الفاعلين لــه فلو وقع منه لم يكن ظلماً على مذهبنا". اهـــ.

=

الأنبياء بعد وضوح الآيات.

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ عطف قصة على قصة[1] ومقابلة بين الأضداد في الجزاء إذ بضدها تتبين الأشياء جمعاً بين الترغيب والترهيب على ما هو سنته في كتابه[2] ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ / وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ في كل ما أمروا به من سائر الأعمال ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الموصوفون ﴿ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ لا محالة[3]؛

انظر: تأويل مشكل القرآن ص(٤٦٧)، معجم مقاييس اللغة (ظلم) (٤٦٨/٣)، الفتاوى لابن تيمية (١٣٧/١٨)، منهاج السنة (١٣٤/١ وما بعدها)، وراجع ما يأتي ص (٨٧٩).

(١) ق: قصة على أخرى.

(٢) في ق: تأخر قوله: "ومقابلة بين الأضداد في الجزاء إذ بضدها تتبين الأشياء" بعد قوله: "...على ما هو سنته في كتابه".

وفي حاشية الأصل: لم يذكر الولاية في قصة المنافقين، بل كون بعضهم من بعض؛ لأن ما هم من الاتصال عن قريب ينقطع فينقلب عداوة. منه.

(٣) انظر: الكشاف (٦٧/٣)، تفسير البيضاوي (٤١٢/١)، وقال: "فإن السين مؤكدة للوقوع".

ولم يرتض أبوحيان (٧١/٥) والسمين الحلبي في الدر المصون (٨٥/٦) هذا القول وقالا: إنما هي للاستقبال.

قال أبو حيان: "وليس مدلول السين توكيد ما دخلت عليه إنما تدل على تخليص المضارع =

لأن السين في الإثبات مثل لن في النفي"[1].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ غالب يفعل ما يشاء ﴿ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ لا يفعل شيئاً إلا وفيه حكمة، ولذلك رتب الثواب على الحسنات والعقاب على السيئات.

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾ تفصيل لما أجمله في قوله: ﴿ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾[2]، وقد روى البخاري مرفوعاً: «**إن للمؤمن في الجنة قبة من ياقوتة حمراء طولها ستون ميلاً، وله في كل زاوية منها أهلون**»[3]

للاستقبال فقط، ولما كانت الرحمة هنا عبارة عما يترتب على تلك الأعمال الصالحة من الثواب والعقاب (كذا في النص ولعلها: ودرأ العقاب) في الآخرة، أتى بالسين التي تدل على استقبال الفعل". اهـ. وما ذكره في معنى الرحمة إنما هو أثرها، وهي صفة من صفات الله.

(١) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة٦٦٤).

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٠٥/١٦)، البحر المحيط (٧١/٥).

(٣) في ص حاشية غير واضحة يظهر منها: رواه الطبري.

وهذا الحديث لم أقف عليه في الطبري، وفي الأصل حاشية مشابهة لها جداً لكنها مؤخرة عند حديث أبي سعيد الذي سيرد قريباً ص(٣٣٧).

والحديث رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ سورة الرحمن، آية: (٧٢) (٥٦/٦)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في صفة خيام الجنة (٢١٨٢/٤، رقم ٢٣) عن عبدالله بن قيس -ﷺ-.

﴿ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ أي: إقامة، من قولهم: عَدَن بالمكان إذا أقام به[1]، وقد صار علماً بالغلبة لقوله ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ ﴾[2]، والحديث الذي يروونه: «إن عدناً دار الله التي لا يسكنها إلا النبيون والصديقون والشهداء»[3] ليس لـه أصل[4]، ويرده هذا النص؛ لأنه أثبته لكافة المؤمنين والمؤمنات[5].

﴿ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ﴾ أي: شيء قليل منه أكبر من جنات عدن

---

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٦٣/١)، تهذيب اللغة (عدن) (٢١٨/٢).

(٢) سورة غافر، آية (٨).

(٣) رواه ابن جرير (٣٥١/١٤) والبزار (كشف الأستار) (١٩٢/٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "وفيه زيادة بن محمد وهو ضعيف" (٤١٢، ١٠).

وانظر ترجمة زيادة في: التاريخ الكبير (٤٠٧/١/٢)، وميزان الاعتدال (٣٦١/١)، وقد قال عنه الحافظ في التقريب ص(٢٢١): "منكر الحديث".

(٤) في حاشية جميع النسخ: ذكره الكشاف والقاضي.

وانظر: الكشاف (٦٧/٣)، تفسير البيضاوي (٤١٢/١).

(٥) في حاشية الأصل: وأصرح منه قوله تعالى حكاية عن الملائكة: ﴿ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ ﴾ سورة غافر آية: (٨)، فإن الضمير لكافة المؤمنين (منه).

وفي حاشية ص: وأصرح منه قول الملائكة في عامة المؤمنين ﴿ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ ﴾ سورة غافر، آية: (٨). (منه).

وما فيها[1]؛ لأنه مبدأ كل سعادة[2]، وعن بعض العارفين[3]: ليت[4] لي عند الله ركعتين متقبلتين؛ لأن القبول علامة الرضى قل العمل أو كثر.

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله[5] ﷺ: «**إن الله يقول لأهل الجنة: هل رضيتم؟ فيقولون: ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: وأيُّ شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحِلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً**»[6].

(١) انظر: الكشاف (٣/٦٧).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤١٢).

(٣) روى ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: "لأن أستيقن أن الله تقبل مني صلاة واحدة أحب إليّ من الدنيا وما فيها، إن الله يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة المائدة، آية (٢٧).

انظر: الدر المنثور (٣/٥٦).

(٤) ق: ليست، والصواب المثبت أعلاه.

(٥) لفظ الجلالة لم يكتب في ص.

(٦) سبق تخريجه ، وفي الأصل حاشية: الحديث رواه الطبري وغيره (كلمة غير واضحة) سنده. (منه).

وانظر: الحديث في الطبري (١٤/٣٥٦)، وهذه الحاشية قد تقدم الإشارة إلى ما يشبهها في نسخة ص. راجع (٣٣٥).

﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ أي: رضوان الله، أو ما ذكر سابقاً[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ الكفار بالسيف، والمنافقين بالحجة والبرهان[2]؛ لأنهم يظهرون الإيمان فلا مجال للسيف قال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم**

---

(١) انظر: الكشاف (٦٧/٣)، تفسير البيضاوي (٤١٢/١).

والثاني هو ما ذكره ابن جرير (٣٥٧/١٤)، واستظهره أبوحيان (٧٢/٥).

(٢) اختلف المفسرون في جهاد المنافقين المذكور في الآية بم يكون؟

فذهب ابن عباس -رضي الله عنهما- والضحاك -كما رواه عنهما ابن جرير (٣٥٩/١٤)- والزمخشري والبيضاوي وغيرهم إلى أنه باللسان والحجة.

وذهب الحسن وقتادة -كما رواه عنهما ابن جرير (الموضع السابق)- إلى أنهم يجاهدون بإقامة الحدود.

وذهب ابن مسعود -رضي الله عنه- -كما رواه ابن جرير (٣٥٨/١٤)- وهو اختيار ابن جرير أنهم يجاهدون باليد.

ولعل الراجح ما ذكره ابن كثير بقوله: "وقد يقال: لا منافاة بين هذه الأقوال؛ لأنه تارة يؤاخذهم بهذا، وتارة بهذا بحسب الأحوال والله أعلم". اهـ، (١١٩/٤).

قال الإمام عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: "وهذا هو الصواب؛ لأن المنافقين أنواع، فإن أظهروا النفاق فيجاهدون بالسيف؛ لأنهم معلنون بالكفر، وإن لم يظهروا فيجاهدون بالحجة ونحو ذلك". (من درسه مساء الأحد ١١/١٠/١٤١٨هـ).

وانظر: الكشاف (٦٨/٣)، تفسير البيضاوي (٤١٣/١).

إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»[1].

﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ بالسيف والقول المُرِّ ولا تحابِ أحداً منهم ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ قتلوا على الكفر أو ماتوا حتف أنفهم.

﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ أقام رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ينزل عليه القرآن في شأن المنافقين فقال الجلاس بن سويد: "والله لئن كان ما يقول محمد حقاً لإخواننا الذين تخلفوا وهم سادتنا لنحن شر من الحمير". فقال عامر بن قيس الأنصاري[2]: "والله إن محمداً لصادق وأنت شر من الحمار". وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فاستحضر الجلاس فحلف بالله ما قال فرفع عامر يديه وقال: "اللهم أنزل تصديق الصادق وتكذيب الكاذب" فنزل[3]. وإنما ذكره بلفظ الجمع؛

---

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ (١/١١)، ومسلم كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله... إلخ (١/٥٢).

(٢) راجع الحاشية التالية.

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٥/٢٨١) عن موسى بن عقبة، ورواه البغوي عن الكلبي (٤/٧٤).
وقد أخرج القصة ابن سعد في الطبقات (٤/٣٧٥)، وعبدالرزاق في المصنف (١٠/٤٦)، وابن جرير (١٤/٣٦٢) وفيه أن الذي رفع كلام الجلاس إلى النبي ﷺ عمير بن سعيد.
قال الحافظ في الإصابة: "عامر بن قيس الأنصاري ابن عم الجلاس بن سويد، ذكره موسى ابن =

لأن الفعل واقع بينهم كما يقال: بنو فلان قتلوا زيداً، أو القائل هو وصدقه الآخرون[1].

﴿ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ هو قول الجلاس: لئن كان ما يقول محمد

عقبة في المغازي... (وذكر قصته مع الجلاس) وكذلك ذكره أبو الأسود عن عروة، ونقله الثعلبي عن قتادة والسدي، والقصة مشهورة لعمير بن سعد" (٤/١٥).

وقال في ترجمة عمير بن سعد: عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن عوف الأنصاري، كان يقال له: نسيج وحده، وهو الذي رفع إلى النبي ﷺ كلام الجلاس بن سويد وكان يتيماً في حجره. اهـ باختصار وتصرف (٥/٣٢).

وكذا ذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٣/٧٨٩) عمير بن سعد، وغلّط من قال: إنه عمير بن سعيد (٣/٧٩١).

وقد أشار إلى القصة قبلهم ابن إسحاق وسماه: عمير بن سعد أيضاً.

انظر: سيرة ابن هشام (٤/٢٠٥).

وفي الأصل حاشية عند هذا الموضع: وقد تقدم أن جلاساً تاب بعد نزول القرآن فيه. منه.

وفي حاشية ص: نقل ابن عبدالبر أن جلاساً تاب وحسنت توبته وعده من الأنصار. منه.

وانظر: الاستيعاب (١/٢٦٥، ٣/١٢١٥-١٢١٦).

وقد ذكر توبة الجلاس ابن إسحاق في السيرة.

انظر: سيرة ابن هشام (٤/٢٠٥). وسيأتي لذلك مزيد بيان ص(٣٤٥).

(١) ص: الآخرولها.

وانظر: حاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة٦٦٤).

حقاً[1]. وقيل: قول عبدالله بن أبي في غزوة تبوك حين تقاتل مهاجري مع أنصاري فنادى المهاجري: يا للمهاجرين ونادى الأنصاري: يا للأنصار، فقال ابن أبي: "فعلوها والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل"[2]، ﴿ وَكَفَرُواْ

(١) قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- وعروة بن الزبير والحسن ومجاهد وابن سيرين والكلبي.

انظر: تفسير الطبري (١٤/٣٦١)، تفسير البغوي (٤/٧٤)، زاد المسير (٣/٤٧٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴾ (٦/٦٣، ٦٤، ٦٥)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين (٤/٢١٤٠ رقم ١) عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم -ﷺ- من غير ذكر القتال بين المهاجري والأنصاري، ولم يصرح باسم الغزوة، والرواية التي ذكر فيها القتال بين المهاجري والأنصاري رواها البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ (٦/٦٥، ٦٦)، عن جابر -ﷺ- ولم يصرح باسم الغزوة أيضاً.

وقد وقع في رواية محمد بن كعب عن زيد بن أرقم عند النسائي في الكبرى في تفسير سورة المنافقون (٦/٤٩٢ رقم ١١٥٩٧) أنها غزوة تبوك، ورواية محمد بن كعب عن زيد بن أرقم هذه أخرجها البخاري أيضاً من غير تصريح باسم الغزوة في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ... ﴾ (٦/٦٤).

والذي عليه أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق، قال ابن حجر: "وسمى ابن إسحاق هذه الغزوة غزوة بني المصطلق، وكذا وقع عند الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان قال: يرون أن =

بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام إذ لم يسلموا طرفة عين.

﴿ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾ وذلك أن خمسة عشر منهم توافقوا على الفتك برسول الله ﷺ مَقْفلة من تبوك إذا تسنَّم العقبة بالليل فأخذ[1] عمار بخطام ناقته يقودها وحذيفة وراءها يسوقها فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل وقعقعة

هذه الغزوة غزوة بني المصطلق، وكذا في مرسل عروة الذي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهري عن عروة بن الزبير وعمر بن ثابت أنهما أخبراه أن رسول الله ﷺ غزا غزوة المريسيع... ثم ذكر تمام القصة" (٨/٦٤٩) بتصرف يسير.

ومما يؤيد هذا ما جاء في رواية جابر -رضي الله عنه- السابقة حيث قال: "وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بعد". قال ابن حجر: "هذا مما يؤيد تقدم القصة، ويوضح وَهْم من قال إنها بتبوك؛ لأن المهاجرين حينئذٍ كانوا كثيراً جداً، وقد انضافت إليهم مسلمة الفتح في غزوة تبوك فكانوا حينئذٍ أكثر من الأنصار. والله أعلم". فتح الباري (٨/٦٥٠).

كما يؤيده أيضاً أن عبدالله بن أُبي قد تخلف عن تبوك كما ذكر ابن إسحاق وغيره.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤/١٧٣)، زاد المعاد (٣/٥٢٩).

والقول بأن الآية نزلت بهذا السبب رواه ابن جرير عن قتادة (١٤/٣٦٤).

وانظر: البسيط (٢/٦٥٢)، زاد المسير (٤/٤٧١).

(١) ص: وأخذ.

السلاح[1] فقال: "إليكم إليكم أعداء الله" فهربوا[2].

﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ ﴾ ما عابوا وما كرهوا شيئاً من أمر محمد ﴿ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ ﴾ إلا هذا الأمر الجميل الحسن، مثل قول النابغة[3]:

---

(١) قعقعة السلاح: صوته وحركته.

انظر: لسان العرب (قعقع) (٢٨٦/٨).

(٢) رواه الإمام أحمد (٤٥٣/٥ رقم ٢٣٨٤٣) والبيهقي في الدلائل باب رجوع النبي ﷺ من تبوك (٢٥٦/٥) عن أبي الطفيل -ﷺ- قال ابن كثير -رحمه الله-: "ويشهد لهذه القصة بالصحة مارواه مسلم: حدثنا زهير بن حرب حدثنا أبوأحمد الكوفي حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبوالطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال: فقال لــه القوم: أخبره إذ سألك، قال: كنا نخبر أهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة قالوا: ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم، وقد كان في حرة فمشى فقال: **إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد**، فوجد قوماً قد سبقوه فلعنهم يومئذٍ..." إلخ، تفسير ابن كثير (١٢٢/٤).

والحديث رواه مسلم كتاب صفات المنافقين (٢١٤٤/٤ رقم ١١).

والقول بأن الآية نزلت بهذا السبب هو قول مقاتل والكلبي والزجاج والزمخشري وجماعة.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٦١/٢)، البسيط (٦٥٤/٢)، الكشاف (٦٩/٣)، زاد المسير (٤٧١/٤).

(٣) زياد بن معاوية بن ضِباب بن ذبيان بن غطفان، أبوأمامة ويقال: أبوثمامة، كان أوَل عمره لا يقول =

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم بِهِنَّ فُلُولٌ من قِراعِ الكَتائبِ[1]

وذلك أن أهل المدينة كانوا أهل زرع وعمل وأكثرهم كانوا محاويج فلما قدم عليهم رسول الله ﷺ دعا لهم بالبركة وقال: «**اللهم بارك لهم في صاعهم ومدهم**»[2] «**اللهم اجعل البركة بها ضعفي ما بمكة**»[3] «**وصحح هواءها وانقل حماها إلى الجُحْفَة**[4]»[5]، وحصل لهم الفتوح والغنائم، وقُتل للجلاس عبدٌ فأمر رسول الله

الشعر، ثم أصبح من فحول الشعراء، كان من أصحاب النعمان بن المنذر وقد مدحه كثيراً.

انظر: الشعر والشعراء (١/١٥٧).

(١) البيت في ديوان النابغة ص(٤٤)، ومعجم مقاييس اللغة (فل) (٤/٤٣٤)، البحر المحيط (٥/٧٤).

والمعنى: أنه لا عيب فيهم إلا أن سيوفهم فيها انثلام من الضرب في الحرب، وهذا ليس عيباً فمراده: أنه ليس لهم عيب.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأطعمة، باب الحيس (٦/٢٠٦)، ومسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة (٢/٩٩٣ رقم ٤٦٢) عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-.

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل المدينة باب (١٠)، ومسلم كتاب الحج باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة (٢/٩٩٤ رقم ٤٦٦) عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-.

(٤) الجحفة: بين مكة والمدينة، سميت بذلك لأن السيل اجتحفها، وهي ميقات أهل الشام ومصر وقد خربت وأصبح الناس يحرمون من رابغ، والجحفة الآن تابعة لإمارة رابغ وبينهما ما يقارب (٢٢) كيلاً.

انظر: معجم البلدان (٢/١١١)، معجم معالم الحجاز (٢/١٢٢)، معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(١٤٠).

(٥) رواه البخاري كتاب فضائل المدينة، باب (١٢) (٢/٢٢٤) عن عائشة -رضي الله عنها- بلفظ: وصححها لنا... الحديث.

ﷺ بقيمته اثني عشر ألفاً فاستغنى[1].

﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ بالقتل والأسر ﴿ وَٱلْأَخِرَةِ ۚ ﴾ بالنار ﴿ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يتولى أمرهم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ يدفع عنهم العذاب[2] بالقهر، وإنما قيد بالأرض[3] لأن لهم فيها[4] أعواناً وأنصاراً، وفي الآخرة لا أنساب ولا أسباب، لما سمع الجلاسُ هذا فقال: "يا رسول الله لقد عرض اللهُ عليَّ التوبة والله لقد قلته، ولقد صدق عامر"، فتاب وحسنت توبته[5].

---

(١) رواه عبدالرزاق في المصنف (٤٦/١٠ رقم ١٨٣٠٣)، وابن جرير (٣٦٦/١٤) عن عروة ابن الزبير دون ذكر "اثني عشر ألفاً".

ورواه ابن جرير أيضاً (٣٦٧/١٤) عن عكرمة دون تسمية الجلاس.

وانظر: تفسير البغوي (٧٥/٤)، الكشاف (٧٠/٣)، تفسير البيضاوي (٤١٣/١).

(٢) ص: بالعذاب.

(٣) ص: بالآخرة.

(٤) ق: منها.

(٥) في ق: تقديم وتأخير والعبارة فيهما ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ ﴾ لما سمع الجلاس... إلى قوله: وحسنت توبته ﴿ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ بالقتل... إلى قوله: ولا أسباب ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ... ﴾ إلخ.

=

﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ نزلت في ثعلبة بن حاطب[1]، وكان من الفقراء كان إذا صلى خرج مسرعاً فسأله رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: "لي ولامرأتي ثوب واحد فإذا صليت فيه نزعتُه لها فسل اللهَ يا رسول الله أن يرزقني مالاً"، فقال: «**يا ثعلبة قليلٌ تؤدي شكره خيرٌ من كثير لا تطيقه**»، فراجعه وقال[2]: "والذي بعثك بالحق لئن أعطاني الله مالاً لأعطين كل ذي حق حقه"، فدعا لـه فاتخذ غنماً فَنَمَت كما تَنْمي الدود، فضاقت بها المدينة فنزل وادياً وترك الجماعة والجمعة، فافتقده رسول الله ﷺ فقيل: "إنه اتخذ غنماً ونـزل وادياً". فقـال: «**ويح[3] ثعلبة**»، فلما نزل

والحديث قطعة من الأثر الذي رواه البغوي عن الكلبي (٤/٧٥)، وقد سبق ص(٣٧٩)، وقد روى توبة الجلاس الطبري عن عروة (١٤/٣٦٨) وذكرها ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام (٤/٢٠٥).

(١) ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأوسي الأنصاري، شهد بدراً وأحداً، قتل يوم أحد وقيل: في خيبر وقيل: بعد ذلك.

وقد اختلف العلماء هنا فقال بعضهم هذا البدري غير صاحب القصة -وسيأتي الحديث عن صحتها- وقيل هو شخص واحد والقصة لا تثبت.

انظر: أسد الغابة (١/٢٨٣)، الإصابة (١/٢٠٦).

(٢) ق: فقال.

(٣) ق: ذبح.

قولـه تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم[1] بِهَا ﴾[2] فأرسل مُصَدِّقَين[3] لأخذ الصدقات، فاستقبلهما[4] الناس بصدقاتهم، فلما أتيا ثعلبة وأقرأاه كتاب رسول الله ﷺ في الصدقات وفرائضها فقال: "ما هذه إلا جزية، ما هذه إلا أخت الجزية، فارجعا حتى أرى رأيي". فنزلت الآية، فسمع بها بعض أقارب ثعلبة فأتاه فقال: "ويلك قد نزل فيك القرآن"، فأتى ثعلبة رسول الله ﷺ بصدقته فقال: «إن الله منعني أن/ أقبل صدقتك»، فشرع يحثو التراب على رأسه. فإن قلت: باب التوبة مفتوح إلى أن تطلع الشمس من مغربها فَلِمَ لم تقبل توبته وقد جاء تائباً؟[5]. قلت: توبته [وقد جاء تائباً][6] لم تكن عن إخلاص[7] دل عليه قوله:

---

(١) وتزكيهم: ساقطة من الأصل وَ ص.

(٢) سورة التوبة، آية (١٠٣).

(٣) المُصَدِّق: عامل الزكاة الذي يستوفيها من أربابها.

انظر: النهاية (صدق) (١٨/٣).

(٤) ص: فاستقبلها.

(٥) هذا السؤال فرع عن ثبوت القصة، وسيأتي أنها لا تثبت.

(٦) ساقط من ص وَ ق.

(٧) ذكر هذا الوجه مع أوجه أخرى الرازي في التفسير الكبير (١١١/١٦).

﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا [فِي قُلُوبِهِمْ][1] إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ ﴾ فلما قُبِضَ رسول الله ﷺ جاء بصدقته إلى أبي بكر فلم يقبلها، فلما قبض أبو بكر -رضي الله عنه- جاء بها عمر[2] -رضي الله عنه- في خلافته فأبى أن يقبلها فلما[3] وَلِيَ عثمان -رضي الله عنه- أتاه بها فأبى أن يقبلها وهلك في خلافته[4].

﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ ﴾ لم يؤدوا زكاته، وفيه دليل على أن

---

(١) ساقط من ص وَ ق.

(٢) ق: إلى عمر.

(٣) ق: ولما.

(٤) رواه ابن جرير (١٤/٣٧٠) والواحدي في أسباب النزول ص(٢٥٧)، والبغوي (٤/٧٥)، والطبراني في الكبير (٨/٢٦٠ رقم ٧٨٧٣)، والبيهقي في الدلائل (٥/٢٨٩) وغيرهم.
انظر: الدر المنثور (٤/٢٤٦).
وهو حديث لا يصح، فيه علي بن يزيد الألهاني قال عنه البخاري: "منكر الحديث"، وَضعَّفه الإمام أحمد وابن أبي حاتم والنسائي والترمذي والدارقطني وغيرهم.
انظر: التاريخ الكبير (٢/٣/٣٠١)، تهذيب التهذيب (٧/٣٩٦).
وقال الحافظ العراقي عن هذا الحديث: "رواه الطبراني بإسناد ضعيف"اهـ، تخريج الإحياء (٣/٢٦٦)، وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ص(٧٧): "إسناده ضعيف جداً". اهـ، وضعفه الهيثمي والمناوي والألباني وغيرهم.
انظر: مجمع الزوائد (٧/٣٢)، فيض القدير (٤/٥٢٧)، ضعيف الجامع الصغير (٤/١٢٥).
وقد ذكر القصة الزمخشري (٣/٧٠)، والبيضاوي (١/٤١٣).

من أدى زكاة ماله[1] انسلخ عنه [اسم][2] البخل ﴿ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ (٧٦) ﴾ أي: دأبهم الإعراض عن امتثال أوامر الله.

﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ أي: جعلَ عاقبةَ ذلك البخلِ النفاق في قلوبهم، وإنما ذكرها لأنها[3] مصدر السماح والبخل وسائر الأخلاق، وعن الحسن وقتادة[4]: أن الفعل مسند إلى البخل[5]، ولا يلائمه الضمائر السابقة واللاحقة[6] ﴿ إِلَىٰ يَوۡمِ

---

(١) في الأصل: مال. والمثبت أعلاه من باقي النسخ.

(٢) ساقطة من ق.

(٣) ق: لأنه.

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي البصري الضرير حافظ عصره وإمام المفسرين ولد سنة ٦٠هـ. قال الذهبي: "كان يرى القدر، نسأل العفو، ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه". اهـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٩)، وفيات الأعيان (٤/٨٥).

(٥) ذكره عن الحسن ابن الجوزي (٣/٤٧٥)، والزمخشري (٣/٧١)، وأبو حيان (٥/٧٥) وغيرهم.

وعزاه لقتادة الزمخشري وأبو حيان في الموضعين السابقين.

(٦) قال التفتازاني في حاشيته على الكشاف (لوحة ٦٦٤) -تعقيباً على قول الزمخشري: والظاهر أن الضمير لله- قال: "لأنه الملائم سوق النظم سابقاً ولاحقاً أعني: ﴿ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ و ﴿ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ ﴾ ... إلخ".

وانظر: المحرر الوجيز (٣/٦٢).

=

﴿يَلْقَوْنَهُۥ﴾ أي: الله، أو جزاء نفاقهم[1] ﴿بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ أي: بسبب إخلافهم وعد الله ﴿وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ في مقالهم، وفي الحديث: «**آية المنافق ثلاث: إذا وعد أخلف، وإذا حدث كذب، وإذا خاصم فجر**»[2].

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ أي: قد علموا ذلك، تعجيب[3] من جهلهم وتوبيخ على فعلهم بعد علمهم، والسرُّ هو: الكتمان مطلقاً،

وهذا القول هو المروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد. البسيط (٢/٦٦٢)، زاد المسير (٣/٤٧٥)، وبه قال الطبري (١٤/٣٦٩)، ورجحه الزمخشري (٣/٧١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (الموضع السابق)، والرازي في التفسير الكبير (١٦/١١٣).

(١) انظر: الجامع للقرطبي (٨/٢١٢)، تفسير البيضاوي (١/٤١٤)، البحر المحيط (٥/٧٥)، وقد رجح أبو حيان القول الأول.

(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامات المنافق (١/١٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (١/٧٨ رقم ١٠٧) عن أبي هريرة -ﷺ- بلفظ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**»، وأما لفظ: «**إذا خاصم فجر**» فقد جاء في حديث عبدالله بن عمرو -ﷺ- عند البخاري ومسلم (الموضعين السابقين) بلفظ: «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً**... الحديث»، مع اختلاف يسير بين ألفاظ الشيخين.

(٣) ق: تعجب.

والنجوى: ما تسارَّ به اثنان أو أكثر[1] ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝٧٨﴾ كلها.

﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ رفع أو نصب على الذم[2] ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ أي: يعيبونهم في شأنها، وقد أسند البخاري عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: "أمرنا بالصدقة كنا نتحامل فجاء أبوعقيل[3] بنصف صاع وجاء إنسان آخر بأكثر منه فقال المنافقون: إن الله لغني عن صاع هذا وما فعل هذا الآخر إلا رياءً، فنزلت"[4]. وروي أن عبدالرحمن بن عوف أتى بأربعة آلاف

---

(١) وهو قول البغوي (٧٨/٤)، والزمخشري (٧٢/٣)، والرازي (١١٥/١٦)، والبيضاوي (٤١٤/١)، وذكره أبوحيان (٧٦/٥)، وقال بعده: "وقيل: ﴿سِرَّهُمْ﴾ ما يسار به بعضهم بعضاً، ﴿وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ ما تحدثوا به جهراً بينهم، وهذه أقوال متقاربة متفقة في المعنى". اهـ.

(٢) انظر: الكشاف (٧٢/٣)، تفسير البيضاوي (٤١٤/١).
وقال الشهاب الخفاجي في حاشيته (٦٠٧/٤): "أي خبر مبتدأ: هم الذين، أو مفعول أعني أو أذم الذين".
وقد رجح أبوحيان (٧٦/٥) أن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ، وخبره: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾.

(٣) أبو عقيل الأنصاري اختلف العلماء في اسمه فقيل: حثحاث، وقيل: سهل بن رافع، وقيل: عبدالله، وقيل: عبدالرحمن، وقيل غير ذلك.
انظر: الإصابة (١٣٣/٧).

(٤) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٠٥/٥)، ومسلم كتاب الزكاة، باب الحمل أجرة يتصدق بها... (٧٠٦/٣ رقم ٧٢).

وقال: "كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربي أربعة وأمسكت لعيالي أربعة" فقال رسول الله ﷺ: «**بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت**»[1] فاستجاب الله دعاءه حتى أنه لما توفي صُولحت إحدى زوجاته الأربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً[2]. ﴿ **وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ** ﴾ "إلا طاقتهم"[3] ﴿ **فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ** ﴾ "يستهزؤن بهم"[4] ﴿ **سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ** ﴾ بأن كشف عن نفاقهم وفضحهم ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾** ﴾ في الآخرة.

---

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- (١٤/٣٨٣، ٣٩١)، وعن يحيى بن أبي كثير (١٤/٣٩١).

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٥٠) إلى ابن مردويه وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) كذا في الأصل، وسائر النسخ: ألف دينار.

وقد ذكر خبر مصالحة امرأته ابن عبدالبر في الاستيعاب (٢/٨٤٧).

وانظر: سير أعلام النبلاء (١/٩٠-٩١).

وذكره البغوي (٤/٧٩)، والزمخشري (٣/٧٢)، والبيضاوي (١/٤١٤).

ولكن عند البغوي: "أنه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين ألف درهم" اهـ.

(٣) الكشاف (٣/٧٣)، تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٤) تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

قلت: قوله ذلك عن علمه ذلك بأنه لا يغفر له ولو زاد وأن ذلك العدد لم يرد منه الحصر، ولا مفهوم له[1]، وقوله هذا تطييب لقلب ابنه فإنه[2] من خيار الصحابة -رضي الله عنه-[3].

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ ذلك الغضب الشديد لعظم

---

(١) في حاشية الأصل وَ ص: والذي يقطع الشبهة قوله في سورة المنافقين: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ سورة المنافقون، آية (٦).

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن السبعين للحصر مستدلين بهذه الرواية التي أوردها المؤلف -رحمه الله-.

وقد اختار هذا القول الواحدي في الوسيط (٢/٥١٥)، وإليه يميل ابن العربي في أحكام القرآن (٢/٩٩١).

وانظر: البحر المحيط (٥/٨١).

(٢) ق: فإنه كان.

(٣) وهو عبدالله بن عبدالله بن أُبي -رضي الله عنه- قال عنه الحافظ الذهبي في السير (١/٣٢٢): "وقد كان عبدالله بن عبدالله من سادة الصحابة وأخيارهم... وقد مات أبوه سنة تسع فألبسه النبي ﷺ قميصه وصلى عليه واستغفرلــه إكراماً لولده حتى نزلت ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ...الآية ﴾".

وانظر: ما يأتي ص(٣٦١).

﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ لن يغفر الله لهم لأنهم أصحاب الدرك الأسفل ﴿ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ﴾ أريد به الكثرة لا الحصر فإنه يستعمل كثيراً في العرف لمعنى الكثرة[1]، وقد أسند البخاري عن عمر ابن الخطاب قال: "لما مات عبدالله بن أُبي دُعي رسول الله ﷺ ليصلي عليه فلما قام رسول الله ﷺ وَثَبْتُ إليه فقلت: يا رسول الله أتصلي على ابن أُبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا؟ فتبسم رسول الله ﷺ، وقال: «أَخِّر عنِّي» فلما أكثرت عليه قال: «**إني خيرتُ فاخترتُ، ولو أعلم أني إن زدت على السبعين يُغفرلـه لزدت عليه**»، قال: فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزل: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا ... وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾"[2].

فإن قلت: قد جاء في رواية أنه قال: "قيل لي[3]: ﴿ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً ﴾ وسأزيد"[4].

(١) انظر: الكشاف (٣/٧٤)، زاد المسير (٣/٤٧٨)، تفسير البيضاوي (١/٤١٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين (٢/١٠٠)، والآية من سورة التوبة (٨٤).

(٣) ق: له.

(٤) رواه البخاري كتاب التفسير، باب قوله ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ...الآية ﴾ (٥/٢٠٦) عن ابن عباس –رضي الله عنهما–.

جنايتهم[1] وهو الكفر بالمنعم الحقيقي والمجازي[2].

﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ المراد عدم خلق الاهتداء فإن الدعوة والإرشاد عامان. وفيه إيماء إلى أنهم من أهل الطبع[3]، لا أنه غير مقبول الشفاعة، كيف وقد قُبلت شفاعته في سائر الأمم[4] فضلاً عن مذنبي أمته.

﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَـٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ أي: بقعودهم بعد خروجه، يقال: أقام خلاف الحي، أي: بعدهم، وعليه قراءة من قرأ: ﴿ لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[5]، أو هو بمعنى المخالفة نصب على

---

(١) ق: خيانتهم.

(٢) مراده بالمنعم الحقيقي: الله تبارك وتعالى.

والمنعم المجازي: الرسول ﷺ؛ لأنه هو الذي دعاهم إلى الإسلام وعلمهم الحكمة والقرآن وقسم بينهم الأموال من الغنائم والصدقات ونحوها.

(٣) أي: أنهم كفار، والكفار لا تنفعهم الشفاعة، كما قال تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ سورة المدثر، آية (٤٨).

(٤) كشفاعته ﷺ عند ربه أن يأتي لفصل القضاء بين الخلائق بعد ما يشتد عليهم الكرب في الموقف، وشفاعته ﷺ لفتح أبواب الجنة.

انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص(٢٨٢).

(٥) سورة الإسراء، آية (٧٦).

=

العلة[1] أو الحال[2]، لم يقل: المتخلفون إشارة إلى أنهم جعلوا كالمعاذير الذين خلفوا لعدم الانتفاع بهم ﴿ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ في إعلاء كلمته إيثاراً للدعة[3] على الطاعة، وفيه تعريض بالمؤمنين بأن داعي

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ﴿ خِلَٰفَكَ ﴾، وقرأ باقي السبعة: (خَلْفَكَ) قال أبوحيان: "والمعنى واحد... وهذا كقوله: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ أي: خلف رسول الله في أحد التأويلات". اهـ. البحر المحيط (٦/٦٣).

وانظر: السبعة ص(٣٨٣-٣٨٤)، التيسير ص(١١٤).

وقد أيد بعض العلماء هذا القول -في آية التوبة- بقراءة: "خَلْف رسول الله" وهي قراءة ابن عباس وأبي حيوة وعمرو بن ميمون.

انظر: شواذ القرآن لابن خالويه ص(٥٤)، الكشاف (٣/٧٥)، البحر المحيط (٥/٨٠).

وهذا القول في الآية هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (١/٢٦٤)، والزمخشري (الموضع السابق)، والعكبري في إعراب القرآن (٢/٦٥٣) وغيرهم.

(١) وهو قول الأخفش كما في معاني القرآن (٢/٥٥٨)، والزجاج في معاني القرآن (٢/٤٦٣)، والمعنى: مخالفةً لرسول الله.

(٢) أي: مخالفين لرسول الله.

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٣٣)، البيان لابن الأنباري (١/٤٠٤)، تفسير البيضاوي (١/٤١٤).

(٣) ق: للرغبة.

الإيمان وباعث الإيقان أنساهم كل لذة سوى لذة مرضاة[1] الله حتى إن بذل الأموال والمهج عندهم ألذ من كل شهي[2] بهي[3]، ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ قال بعضهم لبعض[4]، أو قالوه [للمؤمنين][5] تثبيطاً لهم[6]، وهذا شأن صاحب السوء ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ تجهيل لهم وتخطئة لآرائهم؛ لأن من ترك مشقة ساعة وكان موقناً بأنه يقع بذلك في مشقة الأبد لم يكن أحد أجهل منه[7]، قال:

مَسَرَّةُ أَحقابٍ تلقَّيت بعدَها مَساءَةَ يومٍ أَرْيُها[8] شبهُ الصَّابِ

(١) ص: في مرضاة.

(٢) كذا في الأصل وسائر النسخ: شيء.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (٤١٥/١).

(٤) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق (٤٠٠/١٤)، وذكره ابن الجوزي عن مقاتل (٤٧٨/٣)، واختاره ابن جرير (٣٩٩/١٤).

وانظر: السيرة لابن هشام (٢٠٥/٤).

(٥) ساقط من ق.

(٦) وهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما- كما رواه ابن جرير (٤٠٠/١٤)، وقد ذكر القولين البيضاوي (٤١٥/١).

(٧) انظر: الكشاف (٧٥/٣).

(٨) في سائر النسخ: أريه، وفي سائر المراجع التي وقفت عليها: أريها.

فكيف بأنْ تَلْقى[1] مسرَّةَ ساعةٍ وراءَ تَقَضِّيها مساءَةُ أحقابِ[2]

﴿ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ لما اختاروه.

﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

أي: فسيضحكون قليلاً وسيبكون كثيراً، وإنما أخرج في صورة الأمر للدلالة على أن ذلك حتم واجب لا محالة[3]؛ لأن الأمر [للإيجاب و][4] لا يحتمل الصدق

---

(١) ق: يلقى.

(٢) للزمخشري كما في مشاهد الإنصاف ص(١٢)، ونسبها الألوسي (٢٢٠/١٠) لابن أخت خالة الزمخشري.

وانظر: الكشاف (٧٦/٣)، البحر المحيط (٨١/٥)، الدر المصون (٩٢/٦).

و"الأحقاب": الأزمان الطويلة، "الأري": العسل. لسان العرب (أري) (٢٨/١٤)، "شبه": مثل، "الصاب": نوع من الشجر مر الطعم. لسان العرب (صوب) (٥٣٧/١).

والمعنى: أن سرور أزمان طويلة يعقبها مساءة يوم فإن حلاوتها شديدة المرارة، فكيف إذا كان السرور ساعة والشدة أزماناً متطاولة.

(٣) انظر: الكشاف (الموضع السابق)، تفسير البيضاوي (٤١٥/١).

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من سائر النسخ ليست في الأصل.

والقول بأن الأمر إذا جاء متجرداً عن القرائن فإن مقتضاه الوجوب هو قول جمهور العلماء.

انظر: التمهيد لأبي الخطاب (١٤٥/١)، الإحكام لابن حزم (٢٦٩/٣)، الإحكام للآمدي (١٤٤/٢)، روضة الناظر (٦٠٤/٢)، المسودة ص(١٥).

والكذب[1].

يروى: "أن أهل النار يبكون مدة بقاء الدنيا لا يرقأ لهم دمع" [2].

وقيل الضحك والبكاء كنايتان عن السرور والغم[3].

وعلى الوجهين: أريد بالقلة العدم إذ لا ضحك لهم رأساً[4].

﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآيِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ وإنما قُيد بطائفة؛ لأن المُخَلَّفِين كانوا طائفتين منهم المؤمنون الخلص[5]، مثل كعب بن مالك وصاحبيه[6] على ما يأتي في

(١) انظر: حاشية الشهاب (٦١٣/٤).

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٥١٦/٢)، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وقد ذكره مبهماً الزمخشري (٧٦/٣).

(٣) جوَّزه البيضاوي (٤١٥/١).

(٤) قال البيضاوي (٤١٥/١): "والمراد من القلة العدم". اهـ.

والظاهر -والله أعلم- أنها باقية على أصل معناها فإن لهم ضحكاً قليلاً إلا إذا أريد أن ذلك في الآخرة فإنه لا سرور لهم فيها ولا ضحك مطلقاً، وعبارات المفسرين تشير إلى أن هذا الضحك إنما هو في الدنيا. والله أعلم.

انظر: الطبري (٤٠١/١٤)، المحرر الوجيز (٦٦/٣)، التفسير الكبير (١١٩/١٦).

(٥) أي لم يقل: فإن رجعك الله إليهم؛ لأن المتخلفين لم يكونوا جميعاً منافقين.

وقد قال بهذا القول الواحدي في البسيط (٦٧٧/٢)، والبغوي (٨١/٤)، وابن الجوزي (٤٧٩/٣).

وقيل: الضمير ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ يعود على المنافقين وإنما قال تعالى: ﴿ طَآيِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾؛ لأن منهم من تاب ومنهم من مات ومنهم من اعتذر بعذر صحيح.

وإلى هذا القول ذهب الزمخشري (٧٦/٣)، وأبو حيان (٨٢/٥).

(٦) صاحباه: هلال بن أمية، وَ مرارة بن الربيع.

قولـه: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾[1] وإنما قال: ﴿ رَّجَعَكَ ٱللَّهُ ﴾ دون رجعت إيماء إلى أنه لم يفعل ما يفعله إلا بإذن الله وأنه ملاحظ[2] بعناية الله في حركاته وسكناته[3] ﴿ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ ﴾ إلى غزوة أخرى ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ "إخبار في معنى النهي للمبالغة"[4]. وسَمَهَم بِسِمَة النفاق بين الناس مُخْرَجين عن ديوان الغُزاة[5] آيسين من الغنائم والصدقات.

﴿ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ أي في غزوة تبوك، وكانت لبعد الشقة فيها وكثرة المشقة وشدة الحر وطيب الثمار محك الرجال ومِسْبَار[6] الإخلاص والنفاق،

---

(١) سورة التوبة، آية (١١٨). انظر ص(٤٤٢).

(٢) ق: يلاحظ.

(٣) انظر: حاشية الشهاب (٤/٦١٣).

(٤) تفسير البيضاوي (١/٤١٥).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٧٦)، تفسير البيضاوي (١/٤١٥).

(٦) ق: وميشار.

والمسبار ما يعرف ويقدر به الشيء من السَّبْر وهو: التجربة، وسَبَرَ الشي سَبْراً: عَرَفه وخَبَره، ومنه: المِسْبَار: ما سُبر به وقُدِّر به غَوْر الجراحات.

انظر: لسان العرب (سبر) (٤/٣٤٠).

والأولية إضافية[1]، وأريد بمرة العموم كأنه قيل: أول المرّات مثل قولـه: هند أكبـر النساء ﴿ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ أمر إهانة، أي: مع الزَّمنَى والنساء.

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ أسند البخاري عن ابن عمر: "أنه لما مات ابن أُبي جاء ابنه عبدالله إلى رسول الله ﷺ وسأله أن يكفنه في قميصه ويصلي عليه فكفنه في قميصه وَصلَّى عليه ونَزلَ قبرَهُ ووَضَعَه على ركبته وتَفَل من ريقِهِ في فيه"[2] كل ذلك رأفة وتطييباً[3] لقلب ابنه واستجلاباً لخواطر الناس، ولعل أن يكون ذلك باعثاً لبعض المنافقين على الإخلاص مع أنه لم يكن نُهي عن الصلاة

(١) لأنها -غزوة تبوك- لم تكن أول مرة يخرج فيها رسول الله ﷺ للغزو فلا بد من تقييدها بالإضافة إلى شيء معين كأن يقال: أول مرة دعيتم لها أو نحو ذلك.

وانظر: البحر المحيط (٥/٨٢).

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة التوبة، باب قوله: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ (٥/٢٠٦)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين (٤/٢١٤٠ رقم ٣) مطولاً إلى قوله: "وصلى عليه". وآخره رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف (٢/٧٦)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين (٤/٢١٤٠ رقم ٢) عن جابر -رضي الله عنه- بنحوه.

(٣) ص: وتطبيباً.

عليهم[1]، وما قيل: إنه لما أراد الصلاة عليه جذبه جبريل ليس له أصل[2]، وإنما عبر عن

(١) ذكر هذه الأوجه الزمخشري في الكشاف (٧٨/٣-٧٩).

(٢) حاشية في جميع النسخ: يرد على القاضي والكشاف لما روى البخاري أنه صلى عليه. منه.

وقد ذكر الزمخشري (٧٧/٣) القول بأنه لما أراد ﷺ أن يصلي عليه جذبه جبريل. وأما البيضاوي فلم يورد قصة جذب جبريل، ولكن قال: "روي أنه... فلما مات أرسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت. وقيل: صلى عليه ثم نزلت" (٤١٦/١).

ولا شك أن الصواب أنه ﷺ صلّى عليه وأن نزول الآية بعد الصلاة كما دلت على ذلك الروايات التي في الصحيحين ومنها ما ذكره المؤلف قبل قليل.

وأما قصة جذب جبريل فقد رواها أبويعلى الموصلي في مسنده (١٤٤/٧ رقم ١٣٥٧)، والطبري (٤٠٧/١٤) عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ أراد أن يصلي على عبدالله بن أُبي ابن سلول فأخذ جبريل -عليه السلام- بثوبه فقال: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾".

والحديث ضعيف لا يحتج به؛ لأن في إسناده: يزيد بن أبان الرقاشي ضعفه شعبة وابن معين والنسائي وغيرهم.

انظر: الكاشف (٢٤٠/٣)، تهذيب التهذيب (٣٠٩/١١)، وقد ضعف الحديث الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ص(٧٩).

وانظر: تفسير ابن كثير (١٣٤/٤).

الموت في المستقبل بالماضي لكونه كائناً لا محالة[1]، والقول بأن ﴿ أَبَدًا ﴾ قيد للموت فإن الكافر لما كان إحياؤه للتعذيب فكأنه لم يحيى[2] تكلف[3] لظهور أن المراد نهي رسول الله ﷺ في المستقبل عن مثل ما ارتكبه من الصلاة على ابن أُبي.

﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ كناية عن ترك الدعاء لـه، كان يقوم على القبور ويدعو للموتى وإنه[3] قال: «**إن هذه القبور مملؤة ظلمة وإنَّ الله يُنورها بدعائي**»[4][5].

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٧٩).

(٢) قال البيضاوي (١/٤١٦): ﴿ مَّاتَ أَبَدًا ﴾ يعني الموت على الكفر فإن إحياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحيى". اهـ.

قال الشهاب في حاشيته (٤/٦١٥): "جعل ﴿ أَبَدًا ﴾ ظرفاً متعلقاً بقوله: ﴿ مَّاتَ ﴾، والذي ذكره غيره أنه متعلق بالنهي وهو الظاهر...".

(٣) سقطت الواو من ص.

(٤) رواه مسلم ، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر (٢/٦٥٨ رقم٧١) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- بلفظ: «... **وإن الله -عز وجل- ينورها لهم بصلاتي عليهم**».

(٥) قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: "ولما نهى الله -عز وجل- عن الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم للاستغفار لهم كان هذا الصنيع من أكبر القربات في حق المؤمنين فشرع ذلك، وفي فعله الأجر الجزيل...، وأما القيام عند قبر المؤمن إذا مات فقد قال أبو داود: حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي، أخبرنا هشام عن عبدالله بن بَحِير عن هانئ -وهو أبو سعيد البربري- مولى عثمان بن عفان عن عثمان -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال: «**استغفروا لأخيكم واسألوا له**

=

﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ علة للنهي[1].

﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ أعاده لوقوع التراخي بين النزولين، ولكونه من الأمور المهمة التي يجب أن يكون[2] نصب العين فإن النفوس حريصة على جمع[3] الأموال مجبولة على حب الأولاد ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[4]، وإنما ذكر أولاً بالفاء وهنا بالواو؛ لأنه في الأولى[5] رتَّبه

التثبيت فإنه الآن يسأل»". اهـ (٤/١٣٥).

والحديث أخرجه أبو داود ، كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت (٢/٢٣٤ رقم ٣٢٢١)، وهو حديث جيد، والله أعلم.

(١) انظر: الكشاف (٣/٧٩)، البيضاوي (١/٤١٦).

(٢) ص: تكون، والمؤلف -رحمه الله- يشير إلى الآية (٥٥) من سورة التوبة وهو قوله -تعالى-: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... الآية﴾.

(٣) ص: جميع.

(٤) سورة الكهف، آية (٤٦).

(٥) ق: الأول.

على قولـه: ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴾[1]، وكونهم كارهين للإنفاق إنما هو لإعجابهم بها، وهنا لم يقصد سوى الإعادة فلا وجه للفاء[2].

﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ أي: كاملة، أو بعضها مجازاً[3]، وليس كإطلاق القرآن على الكل والبعض[4]. دل على أنهم كانوا يتخلفون في سائر الغزوات وقد[5] صرح به في قولـه: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا ﴾[6].

﴿ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ ﴾ أي: دوموا على ذلك ﴿ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ أولوا المال والسعة، وأصله: النفع والغناء[7]، ومنه[8] حديث ابن مسعود في قتـل أبي جهل: "ضربتُه بسيفٍ غيرِ طائل"[9]،

---

(١) سورة التوبة، آية (٥٤).

(٢) ذكر هذا الوجه الرازي في التفسير الكبير بمعناه (١٢٣/١٦).

(٣) لأن السورة في الأصل تطلق على الكاملة، فإذا أطلقت على البعض كان هذا تجوّزاً.

(٤) فالقرآن يطلق على المجموع ويطلق على بعضه حقيقة فيقال عن بعض الآيات: إنها قرآن، كما يقال عن جميع المترل إنه قرآن.

(٥) كذا في ق، وفي الأصل وَ ص بحذف الواو، ولعل المثبت أعلاه أولى.

(٦) سورة الفتح، آية (١١).

(٧) انظر: تهذيب اللغة (طال) (١٧/١٤)، لسان العرب (طول) (٤١٤/١١).

(٨) ق: منه. بحذف الواو.

(٩) رواه الإمام أحمد (٤٤٤/١ رقم ٤٢٤٦)، وأبوداود، كتاب الجهاد، باب في الرخصة في =

﴿ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الذين لهم علة وعذر في القعود.

﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ "مع النساء جمع خالفة"[1]. والخالفة لغة: من لا نفع فيه[2]، وفي الحديث: "أن أعرابياً جاء أبا بكر وقال: أنت الخليفة؟ فقال: لا أنا الخالفة"[3]، وقد اشتهر في النساء لقلة نفعهن [قال][4]:

السلاح يقاتل به في المعركة (٢/٧٥ رقم ٢٧٠٩) من حديث أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أبيه -رضي الله عنه-.

والحديث ضعيف؛ لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.

انظر: جامع التحصيل ص(٢٠٤)، تهذيب التهذيب (٥/٧٥)، وراجع تعليق الشيخ أحمد شاكر على الحديث في شرح المسند (٦/١٢٤).

ومعنى "غير طائل" "أي: غير ماضٍ ولا قاطع كأنه كان سيفاً دوناً بين السيوف". قاله في النهاية (٣/١٤٦).

(١) تفسير البيضاوي (١/٤١٦).

وانظر: معاني القرآن للفراء (١/٤٤٧)، تفسير الطبري (١٤/٤١٣).

(٢) انظر: الصحاح (خلف) (٤/١٣٥٥)، لسان العرب (خلف) (٩/٨٩).

(٣) لم أقف عليه، وهو في كتب الغريب.

ومراد أبي بكر -رضي الله عنه- بقوله: الخالفة، أي: القاعدة بعده.

انظر: غريب الحديث للخطابي (٢/٢٣٠).

وقال في النهاية (خلف) (٢/٦٩): "وإنما قال ذلك تواضعاً وهضماً من نفسه حين قال لـه أنت خليفة رسول الله". اهـ.

(٤) ساقطة من ق.

.... وليسَ بِوَلاَّجِ[1] الخَوَالِفِ أَعْقَلاَ[2]

﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ ما فيه الخير.

﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ ﴾ لكن قد فقه من هو أعلى شأناً، وأخلص طوية، وأزكى معتقداً، كقوله: ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا

---

(١) في الأصل: لولاج، وفي ص: بولاح.

(٢) عجز بيت للقُلاخ بن حَزْن التميمي وصدره:

أَخَا الحربِ لبَّاساً إليها جلاَلَهَا ....

انظر: الكتاب (١/١١١)، المقتضب (٢/١١٣).

أخو الحرب: الملازم لها المستعد، جلالها: جمع جل، ما يلبسه المحارب من الدروع ونحوها، الولاج: كثير الولوج، الخوالف: جمع خالفة، وهي عمود في مؤخرة البيت، الأعقل الذي تصطك قدماه في المشي ضعفاً أو خلقة، يقول: إنه ليس جباناً يكثر الدخول على النساء، ولكنه ثابت القدم متهيء للحرب.

انظر: شرح أبيات سيبويه للنحاس ص(٧٣)، شرح أبيات سيبويه للسيرافي (١/٣٣٦)، تحصيل عين الذهب ص(١٠٧).

بِكَٰفِرِينَ ﴾[1].

﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ ﴾ في الدارين[2]، أو الحور لقوله: ﴿ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ۝٧٠ ﴾[3]، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٨٨ ﴾ الفائزون.

﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٨٩ ﴾ تفسير للفلاح.

﴿ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ ﴾ ذكر رؤوساء المنافقين وما كانوا عليه، وما آل أمرهم إليه من الموت على الكفر، ثم أردفه بذكر رسول الله ﷺ وخُلَّص المؤمنين وما يؤول إليه أمرهم من النعيم المقيم، ثم ذكر الأعراب وهم سكان البوادي الذين لا معرفة لهم في أمر الآخرة ولا رشد في أمر الدنيا، ولهذا سماهم معذرين، والمعذِّر بتشديد الذال: هو المقصر في العذر بأن يُوهم أنَّ له عذراً ولا عذرَ له[4].

---

(١) سورة الأنعام، آية (٨٩).

(٢) وهو اختيار الزمخشري (٣/٨٠)، والبيضاوي (١/٤١٦)، وأبي حيان (٥/٨٦).

(٣) سورة الرحمن، آية (٧٠).

وهو قول الحسن، كما في الجامع للقرطبي (٨/٢٢٤)، والمبرد كما في زاد المسير (٣/٤٨٢).

والقولان في الكشاف وتفسير البيضاوي (الموضعين السابقين).

(٤) انظر: الكشاف، تفسير البيضاوي (الموضعين السابقين)، والعبارة للبيضاوي. فهو من عذّر بتشديد الذال.

=

وروي عن ابن عباس وابن مسعود -رضي الله عنهما- بتخفيف الذال(١) من الإعذار، وهو المبالغة في إظهار العذر، وكأنهم من جهلهم بالغوا فيه حتى صارت تلك المبالغة مظنة للكذب(٢)، وهم ....

وذهب الفراء والأخفش والزجاج إلى أن ﴿ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ بمعنى المعتذرون.

فهو من: اعتذر والتاء أدغمت في الذال فصارت ذالاً مشددة، وإذا كان كذلك فقد يكون عذره صحيحاً، وقد يكون كاذباً، وسيشير المؤلف إلى هذا القول بعد قليل.

انظر: معاني القرآن للفراء (٤٤٧/١)، معاني القرآن للأخفش (٥٥٨/٢)، معاني القرآن للزجاج (٤٦٤/٢).

(١) رواه ابن جرير (٤١٦/١٤)، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

وهي قراءة زيد بن علي والضحاك والأعرج وأبي صالح وعيسى بن هلال، وقرأ بها من العشرة يعقوب والكسائي في رواية.

و لم أقف على من نسب القراءة لابن مسعود -رضي الله عنه-.

وفي زاد المسير (٤٨٢/٣) قال ابن الجوزي: "وقرأ ابن مسعود ﴿ **المعتذرون** ﴾". اهـ.

انظر: البحر المحيط (٨٦/٥)، النشر (٢٨٠/٢).

(٢) في الأصل وَ ص حاشية: تبع في هذا ما في الكشاف، والصواب أن المعذر بالتخفيف هو الصادق في العذر كذا في الجوهري، ونقله (كلمة غير واضحة) عن ابن عباس وهي قراءة يعقوب. منه.

وقد قال الزمخشري في الكشاف (٨٠/٣): "وقرئ ﴿ **المعذرون** ﴾ بالتخفيف، وهو الذي يجتهد في العذر ويحتشد فيه، قيل: هم أسد... إلخ".

وقال الجوهري: "وكان ابن عباس -رضي الله عنهما- يُقرأ عنده: ﴿ **وَجَاءَ الْمُعْذِرُونَ** ﴾ مخففة من أعذر، وكان يقول: والله لهكذا أنزلت. وكان يقول: لعن الله المعذِّرِين، وكأن الأمر عنده أنَّ

=

أسد[1]، وغطفان[2]، وقيل: رهط عامر[3] بن الطفيل[4] قالوا: إن غزونا معك أغارت طيء[5] على أهلينا ومواشينا[6].

المعذِّر -بالتشديد- هو المظهر للعذر اعتلالاً من غير حقيقة له في العذر وهذا لا عذر لـــه، والمعْذِر: الذي له عذر". الصحاح (عذر) (٧٤١/٢).

وأظن الكلمة التي ليست واضحة في الحاشية هي: "الفراء" فإنه روى عن ابن عباس قراءة التخفيف، فقد روى بإسنادين أحدهما: من طريق الكلبي عن أبي صالح، والثاني: من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قرأ ﴿ المعْذِرون ﴾، وقال: لعن الله المعذِّرين.

(١) أسد قبيلة عظيمة من العدنانية، وهي بطون كثيرة، ومنازلهم بأطراف نجد، قدم وفدهم على النبي ﷺ سنة تسع للهجرة.
انظر: نهاية الأرب ص(٤٧)، معجم قبائل العرب (٢١/١).

(٢) قبيلة ينسبون إلى غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، وهي قبيلة كثيرة الشعوب والأفخاذ، كانت منازلهم مما يلي وادي القرى وجبلي طي أجا وسلمى، ثم تفرقوا في الفتوحات الإسلامية.
انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٢٤٩)، قلائد الجمان ص(١١٢).

(٣) ق: ابن عامر.

(٤) انظر ترجمته ص(١١٣٨).

(٥) بنو طيء بن أُدَدَ بن زيد من بني كهلان، كانت منازلهم باليمن ثم انتقلوا إلى أعالي نجد عند جبلي أجا وسلمى، منهم عدي بن حاتم وزيد الخير وعدد من خيار الصحابة -ﷺ-، ولما ارتدت بعض قبائل العرب عن الإسلام كانت طيء ممن ثبت عليه وقاتل المرتدين.
انظر: الأنساب (١٨٧/٨)، قلائد الجمان ص(٧٢).

(٦) رواه البغوي عن الضحاك (٨٣/٤).

وقيل: المعذِّر أصله: المعتذر فأُدغم كما في المُذَّكِّر وهو الصادق في عذره[1].

﴿ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ ﴾ طائفة من الأعراب منافقون تخلفوا[2] لم يعتذروا فظهر بذلك [كذبهم][3] مع الله ورسوله. وقيل: هم الأولون وصرح بأنهم كاذبون في ذلك الاعتذار[4].

---

(١) ممن ذهب إلى أن أصل المعذر: المعتذر الفراء والأخفش والزجاج. راجع الحاشية (٤) ص(٣٦٨).

وقد اختلف المفسرون في هؤلاء ﴿ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ هل كانوا صادقين أو كاذبين على قولين.

انظر: التفسير الكبير (١٢٦/١٦)، البحر المحيط (٨٦/٥)، ص (٣٦٩) حاشية (٢).

(٢) ص: تخلقوا.

(٣) ساقطة من ق.

(٤) ذهب بعض المفسرين إلى أنه إن كان ﴿ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ صادقين فهؤلاء ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ ﴾ غيرهم، وإن كان ﴿ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ كاذبين فهم المقصودون بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾، وأتى بالمظهر هنا بياناً لذمهم.

وقد استدل بعض من يرى صدق المعذرين بأن الله ميزهم عن الذين كذبوا، قالوا: فيدل على أنهم ليسوا كاذبين.

ولكن أجاب أبوعمرو بن العلاء عن هذا قائلاً: "إن أقواماً تكلفوا عذراً بباطل فهم الذين عناهم الله تعالى بقوله: ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ وتخلف الآخرون لا لعذر جراءة على الله تعالى فهم المرادون بقوله: ﴿ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ ﴾". تهذيب اللغة (عذر)

=

﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ﴾ أي: بعضهم؛ لأن من المذكورين من له عذر صحيح، أو تقاعد لكسل لا لكفر[1]. والعذاب الأليم: الخزي في الدنيا والاشتهار بسمة النفاق، وفي الآخرة: عذاب النار. وقيل: في الدنيا بالقتل[2]، وفيه: أن رسول الله ﷺ لم يقتل المنافقين واعتذر بأنه يقال: «**إن محمداً يقتل أصحابه**»[3].

(٣٠٧/٢)، التفسير الكبير (١٢٦/١٦).

وانظر: الوسيط (٥١٧/٢)، البحر المحيط (٨٧/٥)، تفسير ابن كثير (١٣٧/٤)، روح المعاني (٢٢٩/١٠).

(١) ص: للكفر.

وانظر: تفسير البيضاوي (٤١٧/١).

(٢) ذكره ابن عطية احتمالاً (٧٠/٣)، وهو قول الزمخشري (٨١/٣)، والبيضاوي (٤١٧/١).

(٣) رواه البخاري، كتاب التفسير (سورة المنافقون) باب قوله ﴿ **سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**... الآية ﴾ (٦٥/٦)، ومسلم كتاب البر، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (١٩٩٨/٤ رقم ٦٣) عن جابر -رضي الله عنه- .

وقد يقال بأن العذاب يشمل ذلك كله فيدخل فيه الخزي والهوان وكراهية المؤمنين له وما يصيبه من القلق والخوف بسبب النفاق، ويدخل فيه القتل إذا ظهر كفره ونفاقه فلا يكون معارضاً للحديث. والله أعلم.

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ ﴾ كالشيخ الهرم ومن خلق كفيفاً[1] ﴿ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ ﴾ الذين بهم مرض لا يستطيعون معه الجهاد ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ ﴾ قيل: هم مُزَيْنَة[2] وجُهَيْنَة[3] وبنو عُذْرَة[4] ﴿ حَرَجٌ ﴾ في التأخر ﴿ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ بأن أطاعوا الله ورسوله سراً وعلانية ﴿ مَا عَلَى

---

(١) كذا في الأصل. وسائر النسخ: نحيفاً.

روى البغوي (٨٤/٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "يعني الزّمْنَى والمشايخ والعجزة".

(٢) هم بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، وأم عثمان وأوس: مزينة بنت كلب بن وبرة فنسبوا إليها، كانت منازلهم بين المدينة ووادي القرى.

انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٢٠١، ٤٨٠)، نهاية الأرب ص(٣٧٥).

(٣) جهينة: قبيلة من قُضاعة من القحطانية، وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث، بطون كثيرة، ومنازلهم إلى الشمال من المدينة.

انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٤٤٤)، اللباب في تهذيب الأنساب (٣١٧/١)، معجم قبائل العرب (٢١٦/١).

(٤) بنو عذرة بطن من بطون قضاعة، منازلهم بأرض اليمن، قدم وفدهم إلى النبي ﷺ سنة تسع.

انظر: الأنساب (٤١٨/٨)، نهاية الأرب ص(٣٢٦)، معجم قبائل العرب (٧٦٨/٢).

والقول بأنها في هؤلاء ذكره الزمخشري قولاً في الآية (٨١/٣)، والبيضاوي (٤١٧/١) تمثيلاً، وأبو حيان (٨٧/٥).

﴿ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ طريق للعقاب أو العتاب، وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على أنهم بذلك النصح منخرطون[1] في سلك المحسنين/ [2] ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ للمسيء فضلاً عن المحسنين[3] ﴿رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾ لم يشق على المعذورين.

﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ أي: ولا جناح على هؤلاء الأصحاء الذين جاؤوك سائلين حملانهم[4] لكونهم فقراء غير قادرين ﴿قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ حال من المفعول بتقدير قد[5]، أو استئناف بتقديم العلة على الحكم اهتماماً كأنه قيل: ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم لقولك لا أجد ما أحملكم عليه يتولون باكين[6].

---

(١) ق: منخرطين، وهو خطأ.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٤١٧/١).

(٣) انظر: المرجع السابق (الموضع نفسه).

(٤) ص: حملا بهم.

(٥) وهو قول الزمخشري (٨١/٣)، والبيضاوي (٤١٧/١) وغيرهما، قال الزمخشري: "﴿قُلْتَ لَآ أَجِدُ﴾ حال من الكاف في ﴿أَتَوْكَ﴾، وقد قبله مضمرة، كما قيل في قوله: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ أي: إذا ما أتوك قائلاً لا أجد...".

(٦) جوَّز هذا الوجه واستحسنه الزمخشري (٨٢/٣).
وانظر: الدر المصون (١٠٠/٦).

﴿ تَوَلَّواْ ﴾ جواب: ﴿ إِذَا مَآ ﴾[1]، ﴿ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ ﴾ تسيل بكثرة ﴿ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾، ﴿ مِن ﴾ بيانية، كأنه قيل: أعينهم يسيل[2] دمعها.

آثر هذا الأسلوب مبالغة في سيلانها كقولك: تفيض دمعاً، فالجار والمجرور في محل النصب على التمييز[3].

﴿ حَزَنًا ﴾ مفعول لـه، أو حال، أو مصدر لفعل دل عليه ما قبله[4] ﴿ أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ أي: لأن لا[5] يجدوا، علة للعلة[6].

أسند البخاري عن أبي موسى الأشعري قال: "جئنا نفراً من الأشعريين

(١) انظر: التبيان للعكبري (٢/٦٥٤)، تفسير البيضاوي (١/٤١٧).

(٢) ق: تسيل.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٨٣)، تفسير البيضاوي (١/٤١٧).

(٤) أي: يحزنون حزناً.

وانظر الأوجه الثلاثة في: التبيان للعكبري (٢/٦٥٥)، تفسير البيضاوي (١/٤١٧)، الدر المصون (٦/١٠١).

(٥) كذا في الأصل، وفي سائر النسخ: أي لئلا.

(٦) إذا أعرب ﴿ حَزَنًا ﴾ مفعولاً لأجله وكان قوله: ﴿ أَلَّا يَجِدُواْ ﴾ مفعولاً لأجله أيضاً، وذلك أنه عُلل فيض الدمع بالحزن وعلل الحزن بعدم وجدان النفقة.

انظر: الكشاف (٣/٨١)، الدر المصون (٦/١٠٢)

نستحمل رسول الله ﷺ فجئته وهو غضبان فحلف أنه لا يحملنا ولا عنده شيء يحملنا عليه، فجئت وأخبرت أصحابي، فلما تولينا إذا أنا ببلال ينادي: يا عبدالله بن قيس أجب رسول الله ﷺ، قال: فجئته فأعطانا ست ذَوْدٍ[1] غُرِّ[2] الذُّرَى[3]، فلما رجعت إلى أصحابي قلت لهم ما كان من الأمر وحلفتُ أن لا أمكنهم من الذَوْد حتى آتي بهم إلى من سمع قول رسول الله ﷺ أولاً ومنعه ثم إعطاءه ثانياً لئلا يظنوا أني قلت على رسول الله ﷺ ما لم يكن، قالوا: والله إنك عندنا لصدوقٌ ولنفعلن[4] ما تحب، فلما جئنا رسول الله ﷺ قلنا: والله لا يُبَارَكُ لنا، قد أغفلنا رسول الله يمينه فقلنا: يا رسول الله قد حلفتَ أن لا تحملنا [وقد حملتنا][5] فقال: «ما[6] **أنا حملتكم إنما حملكم الله، ووالله إني لا أحلف**[7] على شيء

---

(١) الذَوْد من الإبل ما بين الثلاث إلى التسع، وقيل غير ذلك.

انظر: النهاية (ذود) (٢/١٧١).

(٢) ق: غري.

(٣) قال النووي في شرح مسلم (١١/١٠٩): "أما الذرى فبضم الذال وكسرها وفتح الراء المخففة جمع ذروة بكسر الذال وضمها، وذروة كل شيء أعلاه، والمراد هنا: الأسنمة، وأما الغُرُّ فهي البيض... ومعناه: أمر لنا بإبل بيض الأسنمة". اهـ.

(٤) ق: ولتفعلن.

(٥) ساقط من ص.

(٦) ما: ساقطة من ص.

(٧) ق: لأحلف.

وأرى غيره خيراً إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني»[1].

﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ ﴾

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك (١٢٨/٥)، ومسلم كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه (١٢٦٨/٣ رقم ٧، ٨، ٩) بعدة ألفاظ جمع المؤلف بينها في هذه القصة، وليس في ألفاظ القصة التي وقفت عليها ذكر بكائهم ولا أن الآية نزلت فيهم.

والقول بأن الآية في أبي موسى وأصحابه -ﷺ- ذكره الزمخشري (٨١/٣)، والبيضاوي (٤١٧/١)، وأبوحيان (٨٨/٥) مبهماً، وعزاه الواحدي في البسيط (٦٩٣/٢)، والرازي في تفسيره (١٢٩/١٦)، والقرطبي في الجامع (٢٢٨/٨) للحسن -رحمه الله-.

وقد أخرج أبوالشيخ وابن مردويه عن الحسن أيضاً قال: كان معقل بن يسار من البكائين الذين قال الله: ﴿ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ... الآية﴾.

وأخرج أبوالشيخ عنه أيضاً أنها نزلت في عبدالله بن معقل من مزينة.

انظر: الدر المنثور (٢٦٤/٤-٢٦٥).

وقد ذكر العلماء أقوالاً أخرى فيمن نزلت الآية فيه:

فروى الطبري عن مجاهد أنه نزلت في بني مقرن، وعزاه القرطبي وأبوحيان للجمهور.

وروى الطبري -أيضاً- عن محمد بن كعب وابن إسحاق أنها نزلت في البكائين السبعة وكانوا من قبائل شتى.

انظر: تفسير الطبري (٤٢٢/١٤-٤٢٣)، السيرة لابن هشام (٢٠٧/٤)، أسباب النزول للواحدي ص(٢٦٢)، الجامع للقرطبي (٢٢٨/٨)، البحر المحيط (٨٨/٥)، تفسيــر ابن كثير (١٣٨/٤-١٣٩).

واجدون[1] أهبة السفر وعدة الحرب ﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ استئناف يجري مجرى التعليل كأنه قيل: إنما ارتكبوا ذلك رضى بالدناءة[2] والانتظام في سلك النساء[3] ﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ قبح ذلك.

﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ من غزوة تبوك ﴿ قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ ﴾ بالأكاذيب ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ لن نصدقكم، "علة النهي عن الاعتذار؛ لأن غرض[4] المعتذر أن يُصَدّق فيما يعتذر به"[5]. ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ بعض أخباركم، وهو ما يكتمونه من الشر والفساد[6]، علة[7]

---

(١) ص: واجدن.

(٢) ق: بالدناء.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٨٢)، التفسير الكبير (١٦/١٢٩)، تفسير البيضاوي (١/٤١٧).

(٤) ق: فرض.

(٥) الكشاف (٣/٨٢).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤١٧).

ونقل أبو حيان (٥/٩٣)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٦/١٠٣) عن الأخفش أن ﴿ مِن ﴾ في الآية زائدة.

(٧) كذا في الأصل، وفي سائر النسخ بالواو: وعلة.

لانتفاء التصديق[1]؛ لأن الله تعالى إذا أخبر بشيء لزم كذب ما ينافيه ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ أي: دعواكم أنكم تحبون الله ورسوله، سيعلم الله ذلك منكم ورسوله إن كان ما تقولون[2] حقاً، حث على الإخلاص والتوبة النصوح.

﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ في وضع المظهر موضع المضمر مع ذكر الغيب والشهادة وعيد شديد وردع لهم عن مخالفة الباطن الظاهر ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ فيجازيكم عليه.

﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ إخبار عنهم بما سيفعلونه في المستقبل ﴿ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ﴾ ولا توبخوهم ﴿ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ﴾ إجابة لهم إلى بغيتهم[3] ﴿ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾ علة للإعراض[4]؛ لأن مقاولتهم[5] كمخالطة

(١) انظر: الكشاف (٣/٨٢)، التفسير الكبير (١٦/١٣٠)، تفسير البيضاوي (١/٤١٧)، البحر المحيط (٥/٩٣).
(٢) ق: يقولون.
(٣) وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى ﴿ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ﴾ اتركوا مجالستهم والكلام معهم والسلام عليهم، ونحو ذلك كما رواه البغوي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ورواه ابن أبي حاتم وأبوالشيخ عن السدي.
ويؤيد ما ذهب إليه المؤلف -رحمه الله- من أن الإعراض هو ترك توبيخهم ومعاتبتهم ما جاء في حديث الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك أنه ﷺ لما عاد إلى المدينة جاؤوا يعتذرون ويحلفون فقبل علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، وفيه أيضاً قال كعب -رضي الله عنه-: "و لم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا" (انظر تخريج الحديث ص٤٤٤).
انظر: تفسير البغوي (٤/٨٥)، البحر المحيط (٥/٩٤)، الدر المنثور (٤/٢٦٦).
(٤) انظر: الكشاف (٣/٨٢)، تفسير البيضاوي (١/٤١٨).
(٥) ق: مقاولتهم يكون.

النجس فيتلوث المخالط، ولا سبيل إلى تطهره ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ مخلوقون[1] لها فأيُّ فائدة في معاتبتهم إذ لا يرجى منهم ارعواء ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ علة لكونهم من أهل جهنم[2].

﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ ﴾ وتدوموا معهم على الود الذي كان بينكم ﴿ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ أي: عنهم، والإتيان بالاسم الظاهر لتعليل عدم الرضا، والمعنى: أن رضاكم لا يجديهم نفعاً إذا كان الله ساخطاً عليهم؛ لأن الأمر كله بيده عاجلاً وآجلاً، وفيه إيماء إلى أن المؤمن[3] لا يليق به أن يرضى ممن كان في سخط من الله.

لما أمروا بالإعراض عنهم فأعرضوا ولم يعاتبوهم[4] شرع المنافقون في استجلاب الرضا بالأيمان الكاذبة. والقول بأن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة جاء عبدالله بن أُبي فحلف أنه لا يتخلف عنه أبداً سهو[5]؛ لأن عبدالله كان معه في غزوة

---

(١) كذا في الأصل، وباقي النسخ: مخلقون.

(٢) قال البيضاوي (٤١٨/١): "يجوز أن يكون مصدراً وأن يكون علة". اهـ.

(٣) ق: المؤمنين.

(٤) ص: يعاقبوهم.

(٥) في حاشية جميع النسخ: رد على الكشاف، (والحاشية في ص غير واضحة).

=

تبوك، صح ذلك في البخاري وغيره[1].

﴿ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا ﴾ من أهل الحضر لبعدهم عن استماع

قال الزمخشري (٨٣/٣): "وقيل: جاء عبدالله بن أُبيّ يحلف أن لا يتخلف أبداً". اهـ.

وقول ابن أُبيّ هذا رواه البغوي عن مقاتل (٨٥/٤)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤٨٧/٣)، وأبو حيان في البحر المحيط (٩٥/٥) وغيرهما.

(١) لم أقف عليه في مظانه من الصحيح بعد طول بحث، وأظنه وَهْماً من المؤلف -رحمه الله- فقد ذكر الحفاظ وأهل السير أن عبدالله بن أُبيّ كان ممن تخلف عن غزوة تبوك.

انظر: المغازي للواقدي (٩٩٥/٣)، السيرة لابن هشام (١٧٣/٤، ٢٠٦)، زاد المعاد (٥٢٩/٣)، فتح الباري (١١٩/٨).

ولعل مما دعى المؤلف -رحمه الله- إلى القول بأن عبدالله بن أُبيّ كان مع المسلمين في غزوة تبوك ماذكره عند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ من أنها نزلت في قول عبدالله بن أُبي حين تقاتل مهاجري وأنصاري فقال المهاجري: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار، فقال عبدالله: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.

وقد ذُكر هناك أنه لم يرد في روايات الصحيحين أن هذه القصة وقعت في تبوك وإنما جاء هذا في رواية النسائي في الكبرى، وأن الذي عليه أهل المغازي أن هذه القصة وقعت في غزوة بني المصطلق. والله أعلم.

راجع ص (٣٤١).

العلم والأحكام، وفي الحديث: «**الجفاء في الفَدَّادِين**[1] **أهل الوَبَر عند أصول أذناب الإبل، والسكينة في أهل الغنم**»[2] ﴿ **وَأَجْدَرُ** ﴾ وأولى وأخلق ﴿ **أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ** ﴾ أحكام المنزل من الأصول والفروع.

﴿ **وَٱللَّهُ عَلِيمٌ** ﴾ كامل العلم بحال كل شخص ﴿ **حَكِيمٌ** (٩٧) ﴾ فيما يصنع ولذلك أطلعكم على مراتب المنافقين وأسرارهم لتعاملوا [كل واحد][3] على حسب حاله.

﴿ **وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا** ﴾ حكم على الجنس أولاً،

---

(١) الفَدَّادون: جمع فَدَّاد وهم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم، وقيل: هم المكثرون من الإبل، وقيل غير ذلك.

انظر: النهاية (فدد) (٣/٤١٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن (٥/١٢٢) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- بلفظ: «**الفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم**»، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- بلفظ: «**الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم**» (١/٧٢ رقم ٨٧).

(٣) ساقط من ق، وهي في ص في الحاشية غير واضحة.

والحكم عليه لا يستلزم الحكم على جميع الأفراد، ولذلك[1] فصل[2] أفراده [على][3] قسمين فالأول: هم المنافقون الذين يعدون ما ينفقونه في سبيل الله خسراناً، والغرامة: ما يصرفه الرجل فيما لا يلزمه كرهاً، إما لتقية أو لأنفة وفتوة، وهم كانوا يصرفونه رياء وتقية[4].

﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ ﴾ ويترقب بكم ريب الزمان، جمع دائرة وهي ما يحيط بالإنسان من كل جهة ويدور عليه، واستعماله في الشر.

﴿ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ ﴾ اعتراض بالدعاء عليهم[5]، وفيه من الدلالة على شدة غضب الله عليهم ما لا يكتنه؛ لأن مَنْ أمره بين الكاف والنون يطلب من

(١) الواو ساقطة من ق.

(٢) ص: وفصل.

(٣) ساقطة من ص وَ ق.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٨٣)، تفسير البيضاوي (١/٤١٨).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٨٤)، المحرر الوجيز (٣/٧٣)، تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

قال ابن عطية في المحرر الوجيز (الموضع السابق): "وكل ما كان بلفظ دعاء من جهة الله -عز وجل- فإنما هو بمعنى إيجاب الشيء؛ لأن الله لا يدعو على مخلوقاته وهي في قبضته... إلخ".

وقيل: إن الآية إخبار بوقوع ذلك عليهم وليس دعاء، وإليه تشير عبارة بعض المفسرين كابن الجوزي (٣/٤٨٩)، وابن كثير (٤/١٤١) وغيرهما.

وانظر: البحر المحيط (٥/٩٥).

نفسه إصابتهم بالسوء. قرأ ابن كثير وأبوعمرو بضم السين[1] على أنه اسم للعذاب والبلاء، والباقون بالفتح على أنه مصدر[2]، والأول أبلغ لدلالته على الاستمرار وصراحته ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لما يقولون بأفواههم نفاقاً ﴿ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾ بضمائرهم وما يبطنونه من الكفر.

﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ[3] مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ هم القسم الثاني وهم المؤمنون الخُلَّص، والمعنى: يتخذون[4] ما ينفقونه[5] سبب/ قربات وحصولها عند الله[6].

﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ وسبب صلواته؛ لأنه كان يدعو للمتصدقين

---

(١) انظر: السبعة ص(٣١٦)، الإقناع (٢/٦٥٨)، التيسير ص(٩٧).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٤٥٠)، تفسير الطبري (١٤/٤٣١)، الكشاف (٣/٨٤).

ومعنى كونه مصدراً كما قال الطبري أي: "عليهم الدائرة التي تسوؤهم سوءاً". اهـ.

(٣) الآية في الأصل وَ ص: ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق... وهو خطأ، والصواب المثبت أعلاه.

(٤) ق: تتخذون.

(٥) ص: ما ينفقون.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٨٤)، التبيان للعكبري (٢/٦٥٦).

لقوله: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾[1].

﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾ بشارة منه تعالى بأن ذلك بموقع عنده، صدَّر الاستئناف بحرف التنبيه وآثر صيغة القربة[2] مفردة إشارة إلى أن تلك القربات بمثابة القربة الواحدة التي لا تقبل التجزي رداً وقبولاً[3] بل كلها مقبولة.

﴿ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ دليل على القبول والرضا. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما فرط منهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ ﴾ حيث قبل منهم وأجزل في الثواب متفضلاً، وقرأ ورش ﴿ قُرُبة ﴾ بضم الراء[4]، وهما لغتان[5] [والسكون أكثر][6]. قيل: هم عبدالله ذو

(١) سورة التوبة، آية (١٠٣).

(٢) ص: بصيغة القرية.

(٣) ص: ردوا وقبولاً.

(٤) ضم الراء في ﴿ قُرْبَةٌ ﴾ هي قراءة نافع في رواية ورش وابن جَمَّاز وإسماعيل بن جعفر والأصمعي ويعقوب بن جعفر، وقرأ باقي السبعة ونافع في رواية قالون وأبي بكر بن أبي أُوَيس والمسيّبي بسكون الراء.

انظر: السبعة ص(٣١٧)، التيسير ص(٩٧).

(٥) انظر: الحجة لابن خالويه ص(١٧٧)، البحر المحيط (٩٦/٥)، الدر المصون (١٠٩/٦).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

البِجَادَين[1] ورهطه[2]، والآية الأولى في أسد وغطفان[3].

﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ﴾ مبتدأ خبره: ﴿ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾، أو ﴿ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ﴾

---

(١) في الأصل: النجادين، والمثبت من باقي النسخ وهو الصواب.

وهو عبدالله بن عبدنُهْم بن عفيف بن سحيم بن عدي المزني، وسُمي بذي البجادين؛ لأنه لما أسلم جرده قومه من كل شيء فأخذ بجاداً –وهو الكساء الغليظ– فشقه نصفين فاتزر بأحدهما وارتدى الآخر، وكان أوّاهاً كثير العبادة وتلاوة القرآن، مات في حياة النبي ﷺ، وقال ﷺ لما دفنه: اللهم إني أمسيت راضياً عنه فارض عنه.

انظر: أسد الغابة (٣/١٢٣)، الإصابة (٤/٩٨).

(٢) قاله الضحاك كما في البحر المحيط (٥/٩٥).

وروى ابن جرير (١٤/٤٣٣)، والبغوي (٤/٨٦) عن مجاهد أنها في بني مقرن من مزينة.

وروى البغوي (في الموضع السابق) عن الكلبي أنها في أسلم وغفار وجهينة، وذكره ابن الجوزي (٣/٤٨٩).

(٣) ذكــــره الواحدي في الوسيط (٢/٥١٩)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/٤٨٨) عن ابن عباس –رضي الله عنهما–.

وانظر القول الذي ذكره المؤلف –رحمه الله– في الكشاف (٣/٨٤)، وتفسير البيضاوي (١/٤١٩) دون نسبة.

أو ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾[1] وهو من عطف قصة على أخرى.

لما[2] بيَّن جزاء الخُلَّص من مؤمني الأعراب الذين لا سابقة لهم في الإسلام ولا كمال في العرفان أشار إلى أكمل الفرق الذين حازوا[3] قصب السبق في مضمار السعادة وبيَّن منزلتهم عنده وما أعد لهم[4]، والسابقون من الطائفتين من صلى إلى القبلتين وشهد بدراً[5]، وقيل: الذين أسلموا قبل الهجرة[6]، وقيل: من سبق إلى

(١) اختار الوجه الثالث الزمخشري وأبو حيان والسمين الحلبي وقالا -أبو حيان والسمين- عن الوجهين الأولين إنهما متكلفان.

انظر: الكشاف (٣/٨٥)، التبيان (٢/٦٥٧)، البحر المحيط (٥/٩٦)، الدر المصون (٦/١٠٩-١١٠).

(٢) كذا في الأصل، وفي باقي النسخ سقطت: لما.

(٣) ص: حاذوا.

(٤) ذكره بنحوه الرازي في التفسير الكبير (١٦/١٣٤).

(٥) روى ابن جرير والبغوي عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- وسعيد بن المسيب وقتادة ومحمد ابن سيرين أنهم الذين صلوا إلى القبلتين.

وروى البغوي عن عطاء أنهم أهل بدر.

ولم أقف على من قال من المفسرين إنهم من صلى إلى القبلتين وشهد بدراً.

انظر: تفسير الطبري (١٤/٤٣٦-٤٣٧)، تفسير البغوي (٤/٨٧).

(٦) انظر: زاد المسير (٣/٤٩١)، تفسير البيضاوي (١/٤١٩).

الهجرة والنصرة مطلقاً لإطلاق اللفظ[1].

﴿ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ ﴾ من غير الطائفتين لقوله في سورة الحشر: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾[2]، وعن عمر

---

(١) اختاره الرازي في تفسيره (١٦/١٣٤).

وروى ابن جرير (١٤/٤٣٥)، والبغوي (٤/٨٧) عن الشعبي أنهم الذين شهدوا بيعة الرضوان في الحديبية.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "والسابقون الأولون الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، والمراد بالفتح صلح الحديبية فإنه كان أول فتح مكة وفيه أنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ سورة الفتح، آية (١-٢)". مجموع الفتاوى (١١/٢٢٢).

وروى البغوي (٤/٨٨) عن محمد بن كعب القرظي أنهم جميع أصحاب رسول الله ﷺ.

وانظر: زاد المسير (٣/٤٩٠).

(٢) سورة الحشر، آية (١٠).

قال ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٤٩١): "قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ ﴾ من قال: إن السابقين جميع الصحابة جعل هؤلاء تابعي الصحابة، وهم الذين لم يصحبوا رسول الله ﷺ، وقد روي عن ابن عباس أنه قال: "والذي اتبعوهم بإحسان إلى أن تقوم الساعة". ومن قال: هم المتقدمون من الصحابة قال: هؤلاء تبعوهم في طريقهم واقتدوا بهم في أفعالهم ففضل أولئك بالسبق وإن كانت الصحبة حاصلة للكل". اهـ.

بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قرأ ﴿ والأنصارُ ﴾ بالرفع عطفاً على السابقين، وكان يرى أن قولـه ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ ﴾ بغير واو ليكون صفة الأنصار فيكون وصف السبق[1] مختصاً بالمهاجرين والاتّباع بالأنصار حتى قال له زيد بن ثابت: "إنه بالواو"، فسأل أبيَّ بن كعب فصدّق زيد بن ثابت، فقال عمر: "من أقرأك هذه القراءة؟" قال أُبي: "أقرأني رسول الله ﷺ وأنت تبيع القَرَضَ"[2] قال عمر: "صدقت وإن شئت قلت: شهدنا[3] وغبتم ونصرنا وخذلتم وآوينا وطردتم"[4].

(١) ص: الشيق.

(٢) كذا في سائر النسخ بالضاد، والذي في الكشاف (٣/٨٥)، والتفسير الكبير (١٦/١٣٦)، والدر المصون (٦/١١١): "القرظ" بالظاء.

وفي حاشية الأصل وَ ص: القرض بفتح القاف والراء وضاد معجمة شيء يدبغ به (كلمة غير واضحة). منه.

وهذا موافق لتعريف القرظ كما في لسان العرب أنه: "شجر يُدبغ به، وقيل: هو ورق السَّلَم يُدبغ به الأَدَم" (قرظ) (٧/٤٥٤).

(٣) ص: شهد شهدنا.

(٤) ذكره بهذا السياق الزمخشري (٣/٨٥)، والرازي في تفسيره (١٦/١٣٦)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٦/١١١)، وقال الحافظ ابن حجر: "لم أره هكذا". تخريج الكشاف ص(٨٠).

وقد أخرج الطبري من طريقين قريباً منه (٤٣٧-٤٣٨).

وقد ذكر قراءة عمر -رضي الله عنه- -أيضاً- ابن خالويه في شواذ القرآن ص(٥٤)، وأبو حيان في البحر

=

﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ﴾ "بقبول طاعتهم"(١) ﴿ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ بما نالوا من الكرامة في الدارين ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ﴾ قرأ ابن كثير بزيادة (من)(٢) كما في سائر المواضع على أنها ابتدائية، ومن حذفها جعل ﴿ تَحۡتَهَا ﴾ ظرفاً وهو المختار؛ لأن أنهار(٣) الجنة جريانها مظلل بالأشجار(٤)، والرسم في الحذف والإثبات مختلف(٥)، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ الذي لا يُحاط به.

المحيط (٥/٩٦).

وأما القراءة بضم الراء فقط فقرأ بها الحسن وقتادة ويعقوب وعيسى الكوفي وسعيد بن أسعد.

انظر: شواذ القرآن لابن خالويه (الموضع السابق)، المحتسب (١/٣٠٠)، النشر (٢/٢٨٠).

(١) تفسير البيضاوي (١/٤١٩).

وقبول الأعمال ثمرة من ثمار رضاه تعالى عن عباده المؤمنين، وأما صفة الرضا فهي صفة حقيقية نثبتها لله تبارك وتعالى -كما جاء في النصوص- على ما يليق بعظمته وجلاله مع اعتقادنا أنها لا تشبه صفات المخلوقين، والقول فيها كالقول في سائر صفات الرب تبارك وتعالى مثل السمع والبصر وغيرها. والله أعلم.

(٢) انظر: السبعة ص(٣١٧)، التيسير ص(٩٧).

(٣) ق: النهار.

(٤) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، باب ذكر أنهار الجنة وعيونها وأصنافها ومجراها الذي تجري عليه. ص(١٢٨).

(٥) في حاشية الأصل وَ ص: (من) في مصحف مكة دون غيره. منه.

وانظر: السبعة ص(٣١٧)، المصاحف لابن أبي داود ص(٥٧)، البحر المحيط (٥/٩٦).

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ﴾ هم عُصَيَّة[1] وغطفان، والقول بأن منهم أسلم[2] وغفار[3] سهو ظاهر[4] لما روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «أسلم

---

(١) عصية بطن من سُليم من العدنانية، وهم بنو عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثه.

انظر: نهاية الأرب ص(٣٢٩)، معجم قبائل العرب (٧٨٦/٢)، وراجع نسبة القول في الحاشية رقم (١) في الصفحة التالية.

(٢) أسلم بطن من خزاعة منهم كثير من الصحابة -ﷺ-، وسيذكر المؤلف -رحمه الله- ما يدل على فضلهم.

انظر: نهاية الأرب ص(٤٩)، اللباب في تهذيب الأنساب (٥٨/١)، معجم قبائل العرب (٢٦/١).

(٣) ص: عفار.

وغفار هم بنو مُلَيْل بن ضمرة بن بكر، بطن من كنانة، كانت منازلهم حول مكة، منهم أبوذر الغفاري وغيره من الصحابة -ﷺ-.

انظر: جمهرة أنساب العرب ص(١٨٦، ٤٦٥)، الأنساب (١٦٤/٩).

(٤) في حاشية ق: رد على الكشاف.

والقول بأنها في قبائل منها أسلم وغفار ذكره الزمخشري (٨٦/٣)، والبيضاوي (٤١٩/١)، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير (٤٩١/٣) لابن عباس -رضي الله عنهما- قال -رحمه الله-: "قال ابن عباس: مزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع كان فيهم بعد إسلامهم منافقون، قال مقاتل: وكانت منازلهم حول المدينة". اهـ.

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله كما في الدر المنثور (٢٧٣/٤).

وذكره -دون نسبة- البغوي (٨٩/٤)، والقرطبي (٢٤٠/٨)، وأبوحيان (٩٧/٥) وغيرهم.

سالمها الله، وغفار غفر الله لها» ودعا على عُصَيَّة؛ لأنها عصت الله ورسوله[1].

﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ تمرنوا عليه وتمهروا فيه ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ﴾ "مع كمال فطنتك وصدق فراستك"[2] ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ لاطلاعنا على السرائر وذوات الصدور ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ الأولى بالملائكة حين الموت يضربون وجوههم وأدبارهم[3]، أو اطلاعك على نفاقهم وإخراجك إياهم عن

(١) رواه البخاري كتاب المناقب، باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع (١٥٧/٤)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب دعاء النبي ﷺ لغفار وأسلم (١٩٥٣/٤ رقم ١٨٧)

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- بلفظ: «**أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها، وعصية عصت الله ورسوله**».

واستشكال المؤلف -رحمه الله- ليس بظاهر؛ لأن دعاءه ﷺ باعتبار الأغلب وذلك لا يمنع أن يكون في بعضهم نفاق، وانظر إلى الأوس والخزرج وهم خير منهم وفيهم منافقون.

ومما يقوي القول بأن المراد تلك القبائل أن مساكنهم كانت حول المدينة كما ذكر مقاتل، وأما القول بأنهم غطفان فلم أقف على من ذكره من أهل العلم، وأما عصية فذكره أبوحيان (٩٧/٥) والله أعلم.

(٢) تفسير البيضاوي (٤١٩/١).

وانظر: الكشاف (٨٦/٣-٨٧).

(٣) ذكره ابن الجوزي (٤٩٣/٣) عن مقاتل بن سليمان.

وذكره البغوي (٨٩/٤)، وأبو حيان (٩٨/٥) وغيرهما بغير نسبة.

زمرة المسلمين على ما روى ابن عباس -رضي الله عنه-: "أن رسول الله ﷺ قام على المنبر يوم الجمعة خطيباً فقال: اخرج يا فلان فإنك منافق، اخرج يا فلان فإنك منافق[1]، فأخرج أناساً وفضحهم[2]". والآخر عذاب القبر[3]، وعن الحسن: أخذ الزكاة من أموالهم[4] فإن الأموال شقيقة الروح ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ عذاب النار نعوذ بالله منه.

﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾

(١) هكذا في سائر النسخ، وفي الأصل دون تكرار، والمثبت هو الموافق لما في تفسير الطبري.
انظر: الحاشية التالية.

(٢) رواه الطبري (٤٤١/١٤)، والطبراني في الأوسط (٤٤١/١ رقم ٧٩٦) من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وفي سنده الحسين بن عمرو العَنْقَزِي وهو ضعيف كما في مجمع الزوائد (٣٤/٧).
وانظر: ميزان الاعتدال (٥٤٥/١).
ورواه أحمد بلفظ مقارب عن أبي مسعود -رضي الله عنه- (٢٧٣/٥ رقم ٢٢٤٠٢، ٢٢٤٠٣).
وانظر: الدلائل للبيهقي (٢٨٣/٤).

(٣) قال أبوحيان (٩٨/٥): "أكثر الناس على أن العذاب الثاني هو عذاب القبر". اهـ.

(٤) ذكر الطبري (٤٤٤/١٤) عن الحسن: أن الأولى أخذ الزكاة من أموالهم، والأخرى عذاب القبر.
وذكر ابن الجوزي (٤٩٣/٣)، وأبو حيان (٩٨/٥) عنه: أن الأولى الزكاة التي تؤخذ منهم، والأخرى الجهاد الذي يؤمرون به.

عطف على ﴿ مُنَـٰفِقُونَ ﴾ [أي][1]: ومنهم طائفة عملوا صالحاً وآخر سيئاً، أو عطف على قصة أخرى[2]، وهذا أولى لما روى البخاري عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال: «**أتاني الليلة آتيان فابتعثاني**[3] **فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجالٌ شطرٌ منهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء، قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا وقد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة فقالا لي: هؤلاء قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم**»[4]. وقيل: كانوا ثلاثة أبو لبابة مروان[5] بن عبدالمنذر وأوس بن ثعلبة[6] ووديعة بن حزام[7]. وقيل: "كانوا عشرة؛ سبعة منهم

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) انظر: التبيان للعكبري (٢/٦٥٨)، الدر المصون (٦/١١٤، ١١٥).

(٣) ق: فاتبعاني.

(٤) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ...إلخ ﴾ (٥/٢٠٨).

(٥) ق: ومروان. والصواب المثبت أعلاه؛ لأن أبا لبابة اسمه مروان، وقيل غير ذلك.
انظر: الإصابة (٧/١٦٥).

(٦) أوس بن ثعلبة الأنصاري قال ابن حجر: "ذكره يحيى بن سعيد الأموي في المغازي عن ابن عباس أنه كان أحد من تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وأنه أحد من ربط نفسه في السارية حتى نزلت ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ الآية". الإصابة (١/٨٢).

(٧) ص: حرام.

=

أوثقوا أنفسهم على سواري المسجد، فلما قدم رسول الله ﷺ دخل المسجد فصلى ركعتين فسأل عنهم فأخبر أنهم حلفوا أن[1] لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلهم، فقال: «**وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أُومر**» فنزلت فأطلقهم"[2].

وهذا القول ذكره ابن الجوزي (٣/٤٩٤) عن ابن عباس -ﷺ- من رواية أبي صالح، وذكره الزمخشري (٣/٨٧)، وأبوحيان (٥/٩٨) بلا نسبة.

ووديعة لم أقف له على ترجمة وقد ذكره ابن الجوزي وأبوحيان باسم: وديعة بن خذام، وقد ترجم الحافظ ابن حجر في الإصابة (٦/٣١٥) لوديعة بن خدام (بالدال المهملة) وأحال على خدام بن وديعة، ولا يوجد في الإصابة ترجمة بهذا الاسم وإنما فيه: خذام بن وديعة (بالذال المعجمة) (٢/١٠٦) فلعل تسمية وديعة بن خدام قد وقع فيها شيء من التصحيف.

وفي أسد الغابة (٤/٦٦٧) تردد المحقق في الاسم واعتمد: وديعة بن خذام.

ولم يرد في المواضع السابقة كلها ذكر لتخلفه عن الرسول ﷺ.

وقد ترجم ابن الأثير في أسد الغابة (١/١٧٠) لأوس بن خذام وذكر أنه ممن تخلف عن الرسول ﷺ في غزوة تبوك، وكذا ترجمه الحافظ ابن حجر في الإصابة ولكن سماه: أوس بن حدام (بالحاء والدال المهملتين).

(١) أن: مكررة في ص.

(٢) ق: وأطلقهم.

=

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ "يقبل توبتهم"[1] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ يتجاوز عن الذنب إذا تيب منه ﴿ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [يتفضل][2] بعد التوبة يجعل[3] سيئاته حسنات.

﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً ﴾ من أموال المعترفين، روي أنهم لما أُطلقوا خرجو عن أموالهم وقالوا: يا رسول الله هذه أموالنا التي تخلفنا لأجلها فاجعلها فيما أراك الله تعالى فقال: «لم أُومر بذلك» فنزلت[4]. ﴿ تُطَهِّرُهُمۡ ﴾ عن الذنوب أو

والحديث أخرجه الطبري (١٤/٤٤٧)، والبيهقي في الدلائل (٥/٢٧١-٢٧٢) عن ابن عباس - رضي الله عنهما- من طريق علي بن أبي طلحة.

وانظر: أسباب النزول للواحدي ص(٢٦٣)، الدر المنثور (٤/٢٧٥).

(١) تفسير البيضاوي (١/٤١٩).

(٢) زيادة من سائر النسخ غير موجودة في الأصل.

(٣) ق: بجعل.

(٤) رواه الطبري (١٤/٤٥٤)، والبيهقي في الدلائل (٥/٢٧٢) عن ابن عباس -ﷺ- في تتمة الأثر السابق، ص (٣٩٥) حاشية رقم (٢)

وانظر: أسباب النـــزول للواحدي ص(٢٦٣)، وتفسير البغوي (٤/٩٠).

عن حب المال[1] الذي هو رأس كل خطيئة ﴿ وَتُزَكِّيهِم ﴾ التزكية مبالغة في التطهير أوبمعنى الإنماء والبركة في المال[2] ﴿ بِهَا ﴾ بأخذها، تنازع فيه[3] الفعلان[4].

﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ وادع لهم ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ تسكن إليها نفوسهم وتطيب بها قلوبهم، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم[5]

---

(١) ذكر القولين البيضاوي (١/٤٢٠).

والأول هو قول ابن عباس -رضي الله عنهما- حيث قال: "﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ من الذنوب".

انظر: زاد المسير (٣/٤٩٦).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٨٩).

(٣) ق: فيها.

(٤) مراده بالفعلين: ﴿ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم ﴾ وهذا على القول بأنهما جميعاً خطاب للنبي ﷺ، وهذا ما جوَّده الزجاج وغيره.

وأما على القول بأن ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ صفة للصدقة، وقوله: ﴿ بِهَا تُزَكِّيهِم ﴾ مستأنف خطاب للنبي ﷺ فلا تنازع حينئذٍ. والله أعلم.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٤٦٧)، البحر المحيط (٥/٩٩).

والتنازع في اصطلاح النحاة: هو توجه عاملين إلى معمول واحد.

انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١/٥٤٥).

(٥) وقع في سائر النسخ: "عامر" مكان "عاصم" والصواب المثبت أعلاه؛ لأن حفصاً إنما يروي عن عاصم لا عامر.

بالتوحيد، والباقون بالجمع[1] وهو المختار لاشتماله على أنواع الدعاء[2]، وإن استحب[3] أن يقول: " آجرك الله فيما أعطيت، وجعله طهوراً، وبارك لك فيما أبقيت "[4]، وأما قولُه لأبي أَوْفَى لما جاء بصدقته: **"اللهم صلِّ على آل أبي**

(١) وكسر التاء.

انظر: السبعة ص(٣١٧)، الإقناع (٦٥٨/٢).

(٢) وذهب أبو عبيد إلى خلاف ذلك فقال: "الصلاة عندي أكثر من الصلوات؛ لأن الصلوات للجمع القليل كقولك: ثلاث صلوات وأربع وخمس". البسيط (٧٢١/٢).

ومع تصحيح ابن جرير -رحمه الله- لهذا المذهب إلا أنه رجح قراءة التوحيد بعلة أخرى حيث قال: "ولكن المقصود منه الخبر عن دعاء النبي ﷺ وصلواته أنه سكن لهؤلاء القوم لا الخبر عن العدد، وإذا كان ذلك كذلك كان التوحيد في الصلاة أولى". اهـ (٤٥٨/١٤).

وما ذهب إليه أبو عبيد خالفه فيه أبو حاتم وغيره؛ فقالوا: إن الجمع بالتاء قد يأتي مراداً به الكثير كما في قوله تعالى: ﴿ **مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ** ﴾ سورة لقمان، آية (٢٧).

انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٢١٧/٤)، الكشف لمكي (٥٠٥/١)، البسيط (٧٢٢/٢).

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي نسخة الحميدية (١٩٩/أ): واستحب أن يقول... إلخ.

(٤) دعاء الإمام لمن أتى بصدقته مستحب عند جمهور العلماء، وذهب أهل الظاهر وبعض الشافعية إلى وجوبه استناداً إلى الأمر في الآية، والراجح قول الجمهور؛ لأن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن وأمره بأخذ الصدقة و لم يأمره بالدعاء لهم.

والصيغة التي ذكرها المؤلف -رحمه الله- في الدعاء هي الصيغة التي استحبها الإمام الشافعي -رحمه

=

أَوْفَى"[1] من خواصه[2]؛ لأن الصلاة حقه[3].

الله-.

انظر: الأذكار ص(٢٤٢)، شرح النووي على صحيح مسلم (١٨٥/٧)، المغني (٦٤٥/٢)، الجامع للقرطبي (٢٤٩/٨).

(١) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة (١٣٦/٢)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الدعاء لمن أتى بصدقته (٧٥٦/٢ رقم ١٧٦) عن عبدالله بن أبي أوفى -رضي الله عنهما-.

(٢) كذا في النسخ، والأصل أن تقترن الجملة بالفاء فتكون: وأما قوله... فمن خواصه...إلخ.

(٣) اختلف العلماء في الصلاة على غير الأنبياء والمرسلين وعلى غير آل النبي ﷺ مجتمعين على أقوال:

القول الأول:

ذهب جمع من أهل العلم إلى منع ذلك، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: "لا تصلح الصلاة على أحد إلا النبي ﷺ، ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار".

وكره ذلك مالك، وهو مذهب أبي حنيفة والثوري وابن عيينة، وبه قال طاووس وعمر بن عبدالعزيز، وحكى النووي في الأذكار ص(٢٤٣) عن أصحاب الشافعي ثلاثة أوجه، قال -رحمه الله-: "فالصحيح الذي عليه جمهور أصحابنا أنه مكروه كراهة تنزيه، وقال بعضهم: هو خلاف الأولى ولا يقال: مكروه، وقال بعضهم: لا يجوز وظاهره التحريم". اهـ.

واستدل هؤلاء بأدلة منها:

١- قول ابن عباس -رضي الله عنهما- المتقدم.

=

٢- قال مالك -رحمه الله- لم يكن هذا من عمل من مضى، ولو كان خيراً لسبقونا إليه.

٣- أن الصلاة على غير النبي ﷺ وآله صارت شعاراً لأهل البدع، وقد أمرنا بمخالفتهم في شعارهم.

٤- أن الصلاة قد صارت مخصوصة بالنبي ﷺ، كما أن قولنا "عَزَّ وَجَلَّ" مختص بالله تعالى فلا يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزاً جليلاً، فكذلك لا يعطى غير النبي ﷺ مرتبته.

٥- قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ سورة النور، آية (٦٣) ، فإذا كان لا يدعى باسمه كما يدعى غيره باسمه فكذلك لا يصلى على غيره كما يصلى عليه.

٦- أن الصلاة حق من حقوقه ﷺ مختص به له أن يخاطب به من يشاء بخلافنا نحن.

القول الثاني:

جواز الصلاة على غير النبي ﷺ وآله، وبه قال الحسن ومجاهد ومقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان، وهو قول الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وأبي ثور، واختاره جماعة من العلماء كالقرطبي، واستدلوا بأدلة منها:

١- قوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ والأئمة يقتدون بالنبي ﷺ في ذلك.

٢- حديث ابن أبي أوفى -رضي الله عنه- الذي ذكره المؤلف -رحمه الله-.

٣- عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنه- أن امرأة قالت للنبي ﷺ : صلِّ عليَّ وعلى زوجي فقال النبي ﷺ: «**صلى الله عليك وعلى زوجك**» رواه أبوداود، كتاب الصلاة، باب الصلاة على غير النبي ﷺ (٤٨٠/١ رقم ١٥٣٣).

٤- سئل الإمام أحمد: أينبغي أن يصلى على أحد إلا النبي ﷺ ؟ قال : أليس قال علي لعمر -رضي الله

=

عنهما-: صلى الله عليك.

والأثر رواه ابن سعد في الطبقات (٣٦٩/٣).

٥- ما جاء في كثير من النصوص من صلاة الملائكة على أصناف من الصالحين كالروح الطيبة ومعلم الخير ونحو ذلك.

ولعل **الراجح** -والله أعلم- هو جواز ذلك ما لم يواظب عليه في حق شخص معين أو طائفة معينة؛ لأنه حينئذٍ شبهه بالرسول ﷺ.

وسبب هذا الترجيح ما سبق من الأدلة التي فيها الصلاة على أشخاص غير الأنبياء والمرسلين، ولم يقم دليل على أن صدور ذلك من النبي ﷺ خاص به، بل الأصل أن ما فعله فهو شرع عام لأمته حتى يقوم دليل على أن ذلك خاص به لا تشركه فيه أمته، ويعضد هذا ما جاء من صلاة الملائكة وما نقل عن بعض الصحابة -رضي الله عنهم- من صلاتهم على بعض الأشخاص.

قال ابن القيم -رحمه الله- : "وإن كان شخصاً معيناً -المصلّى عليه- أو طائفة معينة كره أن يتخذ الصلاة عليه شعاراً لا يخل به، ولو قيل بتحريمه لكان لـه وجه ولا سيما إذا جعلها شعاراً له، ومنع منها نظيره أو من هو خير منه، وهذا كما تفعل الرافضة بعلي -رضي الله عنه- فإنه حيث ذكروه قالوا: عليه الصلاة والسلام، ولا يقولون ذلك فيمن هو خير منه، فهذا ممنوع لاسيما إذا اتخذ شعاراً لا يخل به فتركه حينئذٍ متعين، وأما إن صلى عليه أحياناً بحيث لا يجعل ذلك شعاراً كما يصلى على دافع الزكاة، وكما قال ابن عمر للميت: "صلى الله عليه"، وكما صلى النبي ﷺ على المرأة وزوجها، وكما روي عن علي من صلاته على عمر فهذا لا بأس به وبهذا التفصيل تتفق الأدلة".

اهـ. جلاء الأفهام ص(٣٩٠)، وانظر: ص(٢٧٧ وما بعدها)، معالم السنن (٣٩/٢)، الجامع للقرطبي (٢٤٩/٨) تفسير ابن كثير (٤٦٧/٦)، فتح الباري (٣٦٢/٣)، غذاء الألباب (٣٢/١)، نيل الأوطار (٢١٧/٤).

﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ سميع أقوالهم عليم نياتهم[1].

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ أي: قد علموا ذلك، والضمير للمتوب عليهم، والمراد تقرير قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم؛ لأن لفظ ﴿ عَسَى ﴾[2] وإن كان معناها من الله التحقق[3] والوجوب[4] إلا أنها في الأصل للرجاء[5]، أو لغيرهم[6] ترغيباً وحثاً عليها.

﴿ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ كما يأخذ أحدكم من يد صاحبه[7]، وفي الحديث: «إن

---

(١) ص: بنياتهم.

(٢) في قوله تعالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾.

(٣) ق: التحقيق.

(٤) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والضحاك (١٤/٤٤٨، ٤٥١)، وهو قول مجاهد وأبي مالك وسعيد بن جبير والحسن وغيرهم.

انظر: أقوالهم في الدر المنثور (١/٥٨٧)، (٤/٢٧٩).

وانظر: معاني القرآن للفراء (١/٤٥١)، الوسيط (٢/٥٢٢)، المحرر الوجيز (٣/٧٧).

(٥) راجع التفسير الكبير (١٦/١٤٠).

(٦) أي عَوْد الضمير في قوله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ ﴾ إما للمتوب عليهم أو لغيرهم.

وانظر القولين في: تفسير البيضاوي (١/٤٢٠).

(٧) هذه العبارة فيها تجوز، ولا ينبغي أن تطلق؛ لأن فيها نوع تشبيه بل يبقى النص على ظاهره مفسراً بالحديث الذي ساقه المؤلف دون تشبيه أَخْذِهِ تعالى بأخذ البشر. والله أعلم.

الصدقة تقع في يد الرحمن قبل وقوعها في يد السائل»[1] ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ "من شأنه قبول/ توبة التائبين"[2]، فائدته: التحضيض على الإخلاص فيها؛ لأنه لا يخفى عليه خافية.

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ ﴾ أيها التائبون[3] ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ لا يخفى عليه منه شيء ﴿ وَرَسُولُهُۥ ﴾ يعلم بذلك أيضاً ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ بالأمارات[4] أو بإخبار

---

(١) رواه عبدالرزاق في التفسير (٢٨٧/٢/١)، والطبري (٤٥٩/١٤، ٤٦٠)، والطبراني في الكبير (١١٤/٩ رقم ٨٥٧١) عن عبدالله بن مسعود -ﷺ- موقوفاً، ويشهد له ما رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب (١١٢/٢)، ومسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب (٧٠٢/٢ رقم ٦٣-٦٤) من حديث أبي هريرة مرفوعاً وفيه: «... **إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل**» واللفظ لمسلم.

(٢) الكشاف (٨٩/٣)، تفسير البيضاوي (٤٢٠/١).

(٣) القول بأن الآية خطاب للتائبين هو قول ابن زيد كما ذكر ذلك ابن الجوزي (٤٩٧/٣).

وانظر: الكشاف (٩٠/٣).

وقيل: الخطاب عام للمؤمنين والمنافقين.

انظر: الجامع للقرطبي (٢٥٢/٨)، البحر المحيط (١٠٠/٥).

(٤) كذا في الأصل، وسائر النسخ: بأمارات.

الرسول أنكم مخلصون، أو المصرون على النفاق ﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ بالموت أو بالحشر إليه يوم القيامة ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ فيجازيكم عليه.

فإن قلت: لَمَّا ذكرَ المنافقين أردفه بقوله: ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾[1] وزاد هنا بعد ذكر المخلصين وقبول صدقتهم المؤمنين، ما الحكمة في ذلك؟.

قلت: الحكمة أن الاطلاع على حال المنافقين وخبث باطنهم مخصوص بالله ويعلم بذلك رسوله بالوحي، والمؤمنون لا اطلاع لهم على شيء من ذلك، وأما إخوانهم فحالهم معلوم عندهم فلذلك ذكرهم مع الله ورسوله[2].

﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ قرأ ابن كثير وأبوعمرو وشعبة عن عاصم ﴿ مرجؤن ﴾ بالهمزة[3] وهي لغة تميم[4]،

(١) سورة التوبة، آية (٩٤).

(٢) ذكر هذا الوجه بمعناه ابن الزبير الغرناطي في ملاك التأويل (١/٥٩٩، ٦٠٢) والبقاعي في نظم الدرر (٩/١٤).

(٣) ق: بالهمز.

(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر ص(٨٢)، لغة تميم ص(٣٠١).

والباقون بحذفه وهي الشائعة[1]، أي[2]: وطائفة من المتخلفين[3] مؤخر أمرهم لا يعلم حالهم هل تقبل[4] توبتهم أم لا؟ وهم كعب بن مالك الأنصاري من بني سَلِمَة ومرارة بن الربيع الزبيدي وهلال[5] بن أمية الواقفي[6]، وهم الثلاثة الذين خُلِّفُوا[7] وستأتي[8] قصتهم[9].

فإن قلت: قد تواترت النصوص على قبول الله التوبة عن التائب إذا[10] كان

(١) وكذا قرأ ابن عامر بالهمزة خلافاً لما يوهمه ظاهر كلام المؤلف -رحمه الله-.

انظر: التيسير ص(٩٦)، البحر المحيط (١٠١/٥).

(٢) أي: زيادة من ق والسياق يقتضيها.

(٣) ق: المخلفين.

(٤) ق: يقبل.

(٥) ص: وصلا.

(٦) ق: الواقعي.

(٧) وهو قول ابن عباس -ﷺ- وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة وابن إسحاق وعامة المفسرين.

انظر: تفسير الطبري (٤٦٤/١٤-٤٦٧)، تفسير البغوي (٩٢/٤)، تفسير ابن كثير (١٤٨/٤).

(٨) ص وَ ق: سيأتي.

(٩) انظر: ص (٤٤٢).

(١٠) ق: إن.

مخلصاً في توبته فما الحكمة في تأخير قبولها من هؤلاء وإرجاء أمرهم مبهماً[1]؟.

قلت: الحكمة في ذلك الإشارة على[2] عظم جنايتهم وأن التخلف عن رسول الله في مثل ذلك السفر كسلاً وركوناً إلى اللذة أمر عظيم، ألا ترى إلى بكاء آدم على تلك الصغيرة أربعين عاماً[3] وكذلك داود -عليه السلام- وقصة حزنه وشدة بكائه مشهورة[4].

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال الخلق ﴿حَكِيمٌ ۝١٠٦﴾ فيما يصنع من قبول التوبة تارة وتأخيرها أخرى.

﴿وَٱلَّذِينَ[5] ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ أي: من المنافقين، وهم بنو تميم

---

(١) ص: منها.

(٢) ق: إلى.

(٣) راجع الآثار في ندم آدم -عليه السلام- وحزنه وبكائه في الزهد للإمام أحمد ص(٦١)، والدر المنثور (١/١٣٠-١٥١) ولكني لم أقف على شيء من الآثار فيه ذكر أربعين عاماً.

(٤) انظر: الزهد للإمام أحمد ص(٨٨)، تفسير الطبري (٢٣/٩٣)، الدر المنثور(٧/١٦٣).

(٥) في ق (الذين) بدون الواو.

وهذه القراءة -بحذف الواو- هي قراءة ابن عامر ونافع وأبي جعفر من العشرة، قال ابن مجاهد في السبعة ص(٣١٨): "وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة وأهل الشام". اهـ. وسيذكر المؤلف هذه القراءة بعد قليل.

وانظر: المقنع للداني ص(١٠٤)، النشر (٢/٢٨١).

ابن عوف[1] فإنهم لما رأوا إخوتهم وهم بنو عمرو بن عوف بنوا مسجد قباء[2][3] وصلى فيه رسول الله ﷺ وكان يزوره في كل سبت يأتيه راكباً وماشياً[4] [حسدوهم][5] وقالوا: "نبني مسجداً بقباء ويصلي فيه رسول الله وأبوعامر الراهب"[6] وهو الذي حزَّب الأحزاب على رسول الله ﷺ وهرب يوم حنين إلى الشام وأرسل يخبر المنافقين

---

(١) كذا ورد في النسخ، والذي وقفت عليه أنهم بنو غنم بن عوف كما رواه عبدالرزاق في التفسير (٢٨٧/٢/١)، وابن جرير (٤٧٢/١٤) عن سعيد بن جبير، وهذا اللفظ أورده الزمخشري (٩١/٣)، وأبو حيان (١٠١/٥)، وهم بطن من الخزرج.
انظر: نهاية الإرب ص(٣٤٢).

(٢) وكان ذلك أول مقدمه ﷺ عليهم بعد الهجرة.
انظر خبر بنائه في: السيرة لابن هشام (١٠٨/٢)، البداية والنهاية (١٩٨/٣).

(٣) روى عبدالرزاق في التفسير (٢٨٧/٢/١)، وابن جرير (٤٧٩/٤) عن عروة بن الزبير قال: "الذين بُني فيهم المسجد الذي أسس على التقوى بنو عمرو بن عوف". اهـ.
وهم بطن من الخزرج منهم الكثير من الصحابة -رضي الله عنهم-.
انظر: نهاية الأرب ص(٣٣٥).

(٤) رواه البخاري كتاب فضل الصلاة، باب من أتى مسجد قباء كل سبت (٦٩/٣)، ومسلم كتاب الحج، باب فضل مسجد قباء (١٠١٧/٢ رقم ٥٢١) عن ابن عمر -رضي الله عنهما-.

(٥) ساقطة من ق.

(٦) عمرو ويقال: عبدعمرو بن صيفي بن مالك الأوسي، كان في الجاهلية يذكر البعث ودين الحنيفية وكان يسمى: الراهب، ولما بعث الرسول ﷺ عانده وحسده فسماه الرسول ﷺ: الفاسق، خرج من المدينة إلى مكة وشهد أحداً مع قريش، وكان ولده حنظلة من خيار الصحابة، استشهد في أحد وغسلته الملائكة -رضي الله عنه-.
انظر: البداية والنهاية (٢١/٥)، الإصابة (٤٥/٢).

بأنه يقدم إليهم بجيش بني الأصفر ويحارب محمداً ويخرجه فمات بِقِنَّسْرين[1] وحيداً طريداً لعنه الله[2].

قرأ[3] نافع وابن عامر ﴿الذين اتخذوا﴾ بحذف الواو على أنه استئناف قصة للمنافقين[4]، وعليه رسم المدني والشامي[5]. والقول بأنه بحذف[6] الواو بدل من ﴿مُرْجَوْنَ﴾ غلط[7]؛ لأنهم مخلصون أخر توبتهم.

---

(١) قِنَّسْرين: مدينة بالشام إلى جهة حمص، كان فتحها على يد أبي عبيدة -رضي الله عنه- سنة ١٧هـ.
انظر: معجم البلدان (٤/٤٠٣).

(٢) رواه ابن جرير (١٤/٤٧٠) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق علي بن أبي طلحة وغيره بلفظ مقارب.
ورواه أيضاً -خبر بناء المسجد من أجل أبي عامر- عن مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد (١٤/٤٧٢-٤٧٤).
كما رواه أيضاً (١٤/٤٧٢) من طريق عبدالرزاق عن عائشة -رضي الله عنها- ورواه عبدالرزاق في التفسير (١/٢/٢٨٧) عن عروة.

(٣) ق: وقرأ.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٠).

(٥) انظر ما سبق ص(٤٠٦) حاشية رقم (٥).

(٦) كذا في ق، وفي الأصل وَ ص: يحذف، ولعل المثبت أعلاه هو المناسب للسياق.

(٧) في الأصل حاشية: "يرد على الإمام"، وفي ق: "قائله الإمام، يريد أن هؤلاء منافقون والمرجون =

﴿ وَكُفْرًا ﴾ لتقوية الكفر ﴿ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فإنهم كانوا يصلون في مسجد قباء مجتمعين ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ وهو[1] أبو[2] عامر[3] ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ متعلق بـ ﴿ حَارَبَ ﴾، وقيل: بـ ﴿ ٱتَّخَذُواْ ﴾ [أي: اتخذوا][4] مسجداً من قبل أن ينافقوا بالتخلف، وفيه: أن نفاقهم كان موجوداً قبل[5].

مخلصون فكيف يصح البدل".

ومراده بالإمام: الفخر الرازي فقد قال في التفسير الكبير (١٦/١٥٣) في إعراب قراءة ابن عامر ونافع: "بدل من قوله ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ ﴾". اهـ.

وقد ذكر هذ الوجه أبوحيان احتمالاً (٥/١٠١) والسمين في الدر المصون (٦/١١٩)، وقال: "وفيه نظر لأن هؤلاء الذين اتخذوا مسجداً ضراراً لا يقال في حقهم إنهم مرجون لأمر الله؛ لأنه يروى في التفسير أنهم من كبار المنافقين كأبي عامر الراهب". اهـ.

(١) كذا في الأصل، وباقي النسخ بدون الواو.

(٢) ق: ابن ، وهو خطأ.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٤/٤٧٢)، تفسير ابن كثير (٤/١٤٨)، البحر المحيط (٥/١٠٢).

(٤) ساقط من ص.

(٥) لم يذكر الزمخشري (٣/٩٣) إلا القول الثاني، وذكر البيضاوي (١/٤٢١) الوجهين، واستظهر أبو حيان (٥/١٠٢) الوجه الأول، وقال عن الثاني: "ليس بظاهر". اهـ.
ورجحه أيضاً القزويني في الكشف (١٣/أ، ب).

﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ أي: بعد اطلاعك على حالهم يعتذرون بالأيمان وأنهم مخلصون ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ وأن أيمانهم غموسة[1].

بنوه قبل غزوة تبوك وقالوا: "بنينا مسجداً لذي علة وليلة مطيرة ونحب يا رسول الله أن تأتي فتصلي لنا فيه" فقال: «**إني على جناح سفر فإذا قدمنا جئنا إن شاء الله تعالى**»، فلما قدم من غزوته سألوه إتيانه فنـزلت فأرسل جماعة من الصحابة[2]

---

(١) الغموسة: الكاذبة، سميت بذلك لأنها تغمس صاحبها في الإثم أو في العذاب، والعياذ بالله. انظر: القاموس الفقهي ص(٣٩٥).

(٢) في حاشية الأصل وَ ص: الذين أحرقوا مسجد الضرار مالك بن الدخشم وعامر بن السكن ومعن بن عدي، وقيل: كان معهم الوحشي قاتل حمزة. منه.

قال ابن إسحاق في خبر هدم مسجد الضرار: "فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي أخا بني العجلان فقال: انطلقا... إلخ" السيرة لابن هشام (١٨٤/٤).

وقال ابن حجر في الإصابة (٢٧٩/٥) (طبعة مكتبة الكليات الأزهرية ط الأولى ١٣٩٦هـ): "عامر بن السكن الأنصاري، ذكر الثعلبي في تفسيره أنه أحد من وجه النبي ﷺ لهدم مسجد الضرار". اهـ.

وأما وحشي بن حرب فلم أقف في تراجمه على أنه ممن هدم مسجد الضرار .

انظر: أسد الغابة (٦٦٢/٤)، الإصابة (٣١٥/٦).

وقد ذكره البغوي (٩٤/٤)، والزمخشري (٩١/٣) والبيضاوي (٤٢٠/١) فيمن وجهه النبي ﷺ

=

وقال[1] لهم: «**اذهبوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه**» فذهبوا فهدموه وأحرقوه[2]، واتخذوا[3] مكانه كناسة[4].

﴿ **لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا** ﴾ أي: لمحة طرف فضلاً عن العبادة فيه ﴿ **لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ** ﴾ مسجدك الذي بنيته وأسسته لله وهو مسجد المدينة، كذا رواه البخاري عنه حين سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فأشار إليه

لهدم المسجد. والله أعلم.

تنبيه: وقع اسمه في الحاشية (الوحشي) وكذلك عند البيضاوي (الموضع السابق)، والذي وقفت عليه في كتب التراجم بدون أل، قال الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي: "والصواب وحشي بدون أل" اهـ (٤/٦٣٦).

(١) ق: فقال.

(٢) ق: وأحرقوا.

(٣) ص: واتخذ.

(٤) ذكره ابن إسحاق دون سند كما في السيرة لابن هشام (٤/١٨٣)، وأخرجه من طريق ابن إسحاق الطبري (١٤/٤٦٨) عن الزهري ويزيد بن رومان وعبدالله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة، وكذا أخرجه من طريق ابن إسحاق البيهقي في الدلائل (٥/٢٥٩).
وقد رويت أجزاء منه عن بعض الصحابة والتابعين.
انظر: تفسير الطبري (١٤/٤٧٠-٤٧٣)، الدر المنثور (٤/٢٨٤-٢٨٦).

وقال: «**هو مسجدكم هذا**»(١). وقيل: هو مسجد قباء(٢)؛ لأن الكلام فيه وفي مسجد الضرار(٣)، ولا دلالة في اللفظ على الوحدة بل كل منهما أسس على التقوى(٤) وإشارته إلى

---

(١) لم أجده في مظانه من صحيح البخاري، وأظن أن المؤلف -رحمه الله- وهم في نسبته إليه.
وقد رواه مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ (١٠١٥/٢ رقم ٥١٤) عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-.
والقول بأن المراد في الآية مسجد الرسول ﷺ هو قول عمر وابنه وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري وسعيد بن المسيب وغيرهم، واختاره ابن جرير وأبوالمظفر السمعاني وجماعة.
انظر: مصنف ابن أبي شيبة (١٤٨/٢)، تفسير الطبري (٤٧٦/١٤-٤٧٩)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٤٩/٢)، تفسير ابن كثير (١٥٢/٤).

(٢) قال به ابن عباس -رضي الله عنهما- وعروة والشعبي والحسن وابن زيد والضحاك وسعيد ابن جبير وقتادة وغيرهم.
انظر: تفسير الطبري (٤٧٨/١٤-٤٧٩)، تفسير البغوي (٩٦/٤)، تفسير ابن كثير (١٥٢/٤)، الدر المنثور (٢٨٧/٤-٢٨٨).

(٣) قال الزمخشري (٩٣/٣): "وهو أولى لأن الموازنة بين مسجدي قباء أولى". اهـ. وبنحوه قال البيضاوي (٤٢١/١).
وما قالاه ليس بظاهر ولا حسن مع قول النبي ﷺ « **هو مسجدي هذا** ».
قال أبوحيان (١٠٢/٥): "وإذا صح هذا النقل لم يمكن خلافه". اهـ.
وقال الطيبي في حاشيته على الكشاف (لوحة ١٠٣١) معقباً على كلام الزمخشري السابق: "قلت: بل الأنسب ما نص عليه ﷺ"، وقال التفتازاني في حاشيته على الكشاف (لوحة٦٦٩) -بعد ذكر كلام الزمخشري السابق- قال رحمه الله: "ولكن المناسبة أو قول أبي هريرة -رضي الله عنه- أن الآية نزلت في أهل قباء لا يعارض تنصيص النبي ﷺ على أنه مسجد المدينة". اهـ.
والأقرب -ما سيذكره المؤلف رحمه الله- أن اللفظ يشمل مسجد المدينة ومسجد قباء. والله أعلم.
انظر: الحاشية التالية.

(٤) وقد اختار هذا شيخ الإسلام ابن تيمية كما في منهاج السنة (٢٤/٤)، والحافظ ابن كثير في تفسيره (١٥٢/٤)، والشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في الدرر السنية (١٦٢/١٠) وغيرهم، وهو الراجح إن شاء الله تعالى، فكلا المسجدين مؤسس على التقوى وفيهما رجال

=

مسجد المدينة حين سئل لاشتهار مسجد قباء بذلك[1] ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾[2] تأسيسه لم يشبه[3] رياء ﴿ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ ﴾.

فإن قلت: أحقية هذا تدل على حقية ذلك في الجملة، ومعلوم أن لا شائبة للحق في ذلك.

قلت: أريد المبالغة أي: لو كان ذلك بُني لله كان هذا أحرى بالقيام فيه فكيف وقد بُني لأنواع من الكفر؟[4].

﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ ﴾ قيل: لما نزلت مشى رسول الله ﷺ والمهاجرون معه حتى وقف على باب مسجد قباء فإذا الأنصار جلوس فقال:

يحبون أن يتطهروا، ومسجد رسول الله ﷺ داخل بتنصيصه ﷺ ومسجد قباء داخل بدلالة السياق وأسباب النزول. والله أعلم.

(١) ق: بذكره.

(٢) في حاشية الأصل: والأولية أمر نسبي. منه.

(٣) ق: يشيبه.

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٥٥/١٦).

وقال أبو حيان (١٠٣/٥): "و ﴿ أَحَقُّ ﴾ بمعنى حقيق وليست أفعل تفضيل، إذ لا اشتراك بين المسجدين في الحق". اهـ.

«أمؤمنون[1] أنتم؟» فسكت القوم، فقال عمر: "مؤمنون يا رسول الله، وأنا معهم" ثم قال: **«يا معشر الأنصار إن الله قد أثنى عليكم في الطهور فما طهوركم؟»** قالوا: "نتبع الماء الأحجار في الاستنجاء"[2].

﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يرضى عنهم ويفعل معهم ما يفعل المحب مع محبوبه[3].

---

(١) ق: المؤمنون.

(٢) ذكره الزمخشري (٣/٩٣-٩٤)، والبيضاوي (٤٢١/١) مطولاً.

وقال الحافظ في تخريج الكشاف ص(٨١): "لم أجده هكذا، وكأنه ملفق من حديثين" وذكر أن أوله أخرجه الطبراني في الأوسط (١٩٤/١٠) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- بسياق مختلف، وأما آخره وهو السؤال عن الطهور فروى ابن مردويه عن ابن عباس -ﷺ- نحوه.

وقد روى الحافظ أبوبكر البزار آخره -كما في تفسير ابن كثير (١٥٤/٤)- بسند فيه عبدالله ابن شبيب أبوسعيد الربَعي، قال عنه ابن حبان: "يقلب الأخبار ويسرقها"، وقال أبوأحمد الحاكم: "ذاهب الحديث"، وقال الذهبي: "واه".

انظر: ميزان الاعتدال (٤٣٨/٢).

(٣) انظر: الكشاف (٩٤/٣)، تفسير البيضاوي (٤٢١/١).

ومحبة الله تعالى صفة من صفاته الحقيقية على ما يليق بعظمته وجلاله لا تشبه صفات المخلوقين ولا يجوز تأويلها، وما ذكره المؤلف -رحمه الله- هو أثر من آثار هذه الصفة، وأما المحبة فتثبت

=

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ ﴾ على قاعدة محكمة هي تقوى الله ﴿ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ شفا كل شيء: طرفه[1]، والجُرُف: ما جرفه السيل وذهب بأصله وهو مشرف على السقوط ساعة فساعة[2]، والهار: ما انصدع وانشق وهو ثابت بعد لكن بصدد السقوط، اسم فاعـــل وزنه فَعِل قلبت واوه ألفاً[3]، وقد يقال: إنه محمول على القلب

على حقيقتها، فهنا أمور يجب التنبيه عليها:

١- وجوب إثبات هذه الصفات على حقيقتها دون التعرض لها بتأويل أو تعطيل؛ لأن الله تعالى خاطبنا بلسان عربي مبين.

٢- اعتقاد عدم مشابهتها لصفات المخلوقين، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى، آية (١١)، والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فكما أن له تعالى ذاتاً لا تشبه ذوات المخلوقين فإن له صفات لا تشبه صفاهم.

٣- قطع الطمع من معرفة كيفية تلك الصفات؛ لأنه تعالى أخبرنا عن الصفة و لم يخبرنا عن كيفيتها فوجب الوقوف مع النص. والله أعلم.

انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٧/٣-٢٨).

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(١٢٩)، لسان العرب (شفي) (٤٣٦/١٤).

(٢) انظر: غريب القرآن (الموضع السابق)، تهذيب اللغة (جرف) (٤٢/١١)، الكشاف (٩٥/٣).

(٣) فأصله: هَوِر ثم قلبت ألفاً فصار: هار.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٧٠/٢)، الكشاف (٩٥/٣).

مكاناً[1] فوزنه فاع، ويظهر ذلك في حالة النصب[2].

﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ ﴾ فأدى به قلة استمساكه وتخوره إلى السقوط[3]، تقوى الله وابتغاء مرضاته أساسٌ قويٌ لا يزعزعه شيء، والباطلُ لا ثبات لـه لقوله[4] تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾[5]، ولذلك مثَّلَه بشفا[6] جرف هار إذ لا أضعف منه ولا أقل بقاء، ولما جعله مجازاً عن الباطل/ رشحه[7]

---

(١) ق: مكانه.

(٢) فيقال عند النصب: هارياً مثل: غازياً.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٢)، الدر المصون (٦/١٢٥).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٢١).

(٤) ص: لقول.

(٥) سورة الرعد، آية (١٧).

وقد كتبت الآية في النسخ: "وأما الباطل فيذهب جفاء" وهو خطأ، والصواب المثبت أعلاه.

(٦) ق: بجفا.

(٧) الاستعارة -وهي من المجاز اللغوي- تنقسم باعتبار ما يقترن بها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الاستعارة الترشيحية وهي: التي تقترن بما يلائم المستعار منه كقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ سورة البقرة، آية(١٦) حيث استعير الاشتراء للاستبدال ثم قرن بما يلائمه وهو الربح والتجارة.

=

بالإنهيار الذي هو للجرف لتصور أن المبطل بصدد السقوط في نار جهنم[1]، وقرأ[2] نافع وابن عامر ﴿ أُسِّسَ ﴾ على البناء للمفعول والباقون على الفاعل[3]، وهو

الثاني: الاستعارة التجريدية وهي التي تقترن بما يلائم المستعار لــه مثل قوله تعالى: ﴿ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾ سورة النحل، آية (١١٢) حيث استعير اللباس للجوع ثم قُرن بما يلائم المستعار له من الإذاقة.

الثالث: الاستعارة المطلقة وهي ألا تقترن بواحد منهما.

انظر: الإيضاح ص(٤٣٢ وما بعدها)، معترك الأقران (٢١٢/١).

(١) قال الزمخشري (٩٥/٣): "لما جعل الجرف الهائر مجازاً عن الباطل قيل: فانهار به في نار جهنم على معنى: فطاح به الباطل في نار جهنم إلا أنه رشح المجاز فجيء بلفظ "الانهيار" الذي هو للجرف...".

(٢) ص: قرأ. بحذف الواو.

(٣) انظر: السبعة ص(٣١٨)، الإقناع (٦٥٩/٢).

وقرأ نافع وابن عامر في الموضعين من الآية ﴿ **أفمن أُسِّسَ...خير أم من أُسِّسَ... الآية** ﴾ وكذا قراءة الجمهور.

وقرأ نافع وابن عامر تبعاً لذلك: ﴿**بنيانُه**﴾ على أنه نائب فاعل، بينما قرأ الجمهور ﴿ **بُنْيَـٰنَهُۥ** ﴾ على أن مفعول به.

انظر: المراجع السابقة (المواضع نفسها).

المختار لإسناده إلى المباشر ولقولـه: ﴿ بَنَوْاْ ﴾[1]، وقرأ ابن عامر وشعبة عن عاصم وحمزة ﴿ جُرْف ﴾ بسكون الراء[2]، وهما لغتان: الضم لغة الحجاز والسكون لغة تميم[3].

﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ هم الذين خلقوا للنار.

﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ أي سبباً لتزايد الشك والنفاق، وذلك أن رسول الله ﷺ لما أمر بهدمه ثقل[4] عليهم وزاد[5] بغضهم لرسول الله ﷺ واشتد عداوتهم وبقوا مرتابين في أمرهم هل يُبْقون بين المسلمين كما كانوا أم يقتلون؟[6]، ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ قطعاً لا يبقي فيها ما يصلح

---

(١) وقال ابن جرير (١٤/٤٩١): "وهما قراءتان متفقتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن قراءته بتوجيه الفعل إلى (مَنْ) إذ كان هو المؤسس أعجب إليّ". اهـ.

(٢) انظر: السبعة ص(٣١٨)، الإقناع (٢/٦٥٩).

(٣) انظر: إتحاف فضلاء البشر ص(١٨٤-١٨٦)، لغة تميم ص(٢٩٥).

(٤) كذا في الأصل، وسائر النسخ: ثقل ذلك.

(٥) كذا في الأصل، وسائر النسخ: وازداد.

(٦) الوجه الأول -وهو أن المقصود تزايد نفاقهم- هو ما ذكره الزمخشري والبيضاوي ورجحه أبو عبدالله الرازي، وأما الثاني -وهو ريبتهم هل يُقتلون أم لا؟- فقواه الطيبي في فتوح الغيب (لوحة ١٠٣٣).

انظر: الكشاف (٣/٩٥)، التفسير الكبير للرازي (١٦/١٥٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٢).

للإدراك والاستثناء من أعم الأزمنة[1]، وقيل: تقطيع القلوب كناية عن التوبة ندماً وأسفاً[2]، قرأ ابن عامر وحفص وحمزة بفتح التاء مضارع ﴿ تَقَطَّعَ ﴾ بحذف إحدى التائين مبنياً للفاعل، والباقون بضم التاء على بناء المفعول من التقطيع[3]، والأول أوفق لشيوع: تَقَطَّع قلبُه في الموت.

﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بنياتهم وأغراضهم ﴿ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ في أفعاله، ولذلك خيب مساعيهم وأظهر نفاقهم لئلا يُقدم أحدٌ على مثل فعلهم.

۞ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ لما بيَّن حال المنافقين[4] المتخلفين عن غزوة تبوك أشار إلى أن المؤمنين بالمبادرة إلى الجهاد بالأموال والأنفس رابحون أيَّة ربح، ومثَّل إثابةَ اللهِ إياهم بالجنة

---

(١) أي: لا يزال بنيانهم ريبة في كل زمان إلا زمن تقطع قلوبهم.
وانظر: تفسير البيضاوي (١/٤٢٢).

(٢) عزاه في البحر المحيط (٥/١٠٥) لسفيان، وذكره الزجاج (٢/٤٧١)، والزمخشري (٣/٩٦)، والبيضاوي (١/٤٢٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٤/٤٩٧)، السبعة ص(٣١٩)، الحجة لابن خالويه ص(١٧٧)، التيسير ص(٩٨).

(٤) ق: فرق المنافقين.

على ذلك البذل بالشراء الذي هو عقد لازم [من][1] الطرفين[2]، وقدَّم الأنفس على الأموال إشارة إلى أنهم ببذل أرواحهم أسمح منهم ببذل الأموال.

﴿ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ خبر في معنى الأمر[3]، أي: ليقاتلوا في سبيل الله تسليماً للثمن ليتعين، فإن المبيع قد تعين، أو لما كان هذا البيع في المعنى سَلَماً[4] يجب تسليم رأس المال فيه، أو استئناف لبيان ماله الشراء[5]، قرأ حمزة والكسائي مبنياً للمفعول في الأول والفاعل في الثاني على

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٩٦)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٢).

(٣) قال في الكشاف (٣/٩٦-٩٧): "فيه معنى الأمر كقوله: ﴿ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ سورة الصف، آية (١١)". اهـ.

(٤) السَلَم ويقال: السَلَف: عقد على موصوف في الذمة مؤجل بثمن مقبوض بمجلس العقد.

انظر: الروض المربع (بحاشية ابن قاسم) (٥/٤)، القاموس الفقهي ص(١٨٢)، وما ذكره المؤلف هو قول الطيبـي وغيره.

انظر: فتوح الغيب (لوحة ١٠٣٤)، روح المعاني (١١/٤٠).

(٥) قاله البيضاوي (١/٤٢٢) وغيره.

والمعنى: أنه تعالى لما اشترى منهم الأموال والأنفس بيَّن أن ذلك لكي يقاتلوا في سبيله فيقتلون ويقتلون.

عكس قراءة العامة(1)، وفيه مدحٌ لهم بالشجاعة إذ قد قَتَلَوا العدو بعد وقوع القتل على بعضهم، فيدل على قوة إيمانهم وأنهم بموت بعضهم لم يحصل لهم فترة ولا وهن، وقراءة العامة أولى لعدم احتياجها إلى التأويل(2)، ولأن(3) الرتبة العليا أن الإنسان يَقْتل أولاً ثم يُقْتل لِيجمع الفضيلتين(4) على أن الواو لا تدل على الترتيب(5).

---

(1) انظر: السبعة ص(319)، التيسير ص(77)، البحر المحيط (5/106).

(2) لعل مراده ما أُورد على قراءة حمزة والكسائي من أنه بعد قتلهم كيف يقع منهم القتل، وقد أجاب عنه بقوله: وفيه مدح لهم... إلخ.

(3) ق: لأن. بحذف الواو.

(4) ص: الفضيلين. قال ابن أبي مريم: "والوجه أنهم يَقتلون الكفارَ ثم يُستشهدون. وهذا الوجه أظهر والقراءة به أكثر". اهـ. الموضح (2/609).

(5) في حاشية ق: وفي الوجه الأول أيضاً أن الواو لا تدل على الترتيب.

وكأن المؤلف -رحمه الله- يوجه قراءة حمزة والكسائي، وقال التفتازاني في حاشيته (لوحة 670): "وأورد على قراءة تقديم المبني للمفعول أن من قُتل عقيب القتال لا يَقتل، وأجيب بأن المسند إليه جميع المؤمنين بمعنى أن ذلك يوجد فيما بينهم، وإذا صار البعض مقتولاً لم يرتدع الباقون عن القتل، ولا أرى حاجة إلى هذا؛ لأن وقوع الأمرين عقيب القتال لا يوجب الترتيب فيما بينهما. اهـ.

وقال أبو حيان (5/106) بعد أن ذكر القراءات: "والمعنى واحد، إذ الغرض أن المؤمنين يقاتلون ويُؤخذ منهم من يُقتل، وفيهم من يَقتل وفيهم من يجتمع له الأمران، وفيهم من لا يقع له واحد منهما بل تحصل منهم المقاتلة". اهـ.

﴿ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا ﴾ مصدر مؤكد[1] ﴿ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾، هذا[2] على متعارف التجار فإن المبلغ إذا كان له قدر تكتب[3] لـه الوثيقة، وقد بالغ في ذلك حتى أنزله في الكتب الثلاثة التي عليها مدار سائر الشرائع، ويحتمل أن يراد بالقرآن زبور داود لما في الحديث: «**إن داود كان يأمر بأن تسرج له الدابة فيختم القرآن قبل أن تسرج**»[4]، فيكون الوعد مسطوراً في الكتب الأربعـة.

﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ ﴾ أي: لا أحد فإن خلف الوعد كذب وإنه تعالى مقدس عن ذلك غني عن ارتكابه، أعاده بلفظ العهد إيماء إلى أن ذلك

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٣)، مشكل إعراب القرآن (١/٣٧٢)، الكشاف (٣/٩٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٢).

(٢) ص: وهذا.

(٣) ق: يكتب.

(٤) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ (٤/١٣٣) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- بلفظ: "... فيقرأ القرآن...".

وهذا الاحتمال الذي ذكره المؤلف -رحمه الله- لم أقف على من قال به من المفسرين، وهو خلاف الظاهر؛ لأن القرآن إذا أطلق في النصوص فيقصد به ما أُنزل على محمد ﷺ من كلام الله تعالى المعجز.

الوعد[1] محفوظ ﴿ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ﴾ أي: افرحوا فرحاً شديداً يظهر أثره في بشرتكم، والسين للتأكيد ﴿ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ الذي لا فوز فوقه ولا ترغيب أحسن منه فلا نامت أعين الجبناء[2].

---

(١) ق: العهد.

(٢) كذا في الأصل، وفي باقي النسخ: الحنناء.

فائدة: قال ابن القيم -رحمه الله-: "فجعل سبحانه هاهنا الجنة ثمناً لنفوس المؤمنين بحيث إذا بذلوها فيه استحقوا الثمن، وعقد معهم هذا العقد وأكده بأنواع من التأكيد:

أحدها: إخباره -تَعَالَى- بصيغة الخبر المؤكد بأداة ﴿ إِنَّ ﴾.

الثاني: الإخبار بذلك بصيغة الماضي الذي قد وقع وثبت واستقر.

الثالث: إضافة هذا العقد إلى نفسه سبحانه وأنه هو الذي اشترى هذا المبيع.

الرابع: أنه أخبر بأنه وعد بتسليم هذا الثمن وعداً لا يخلفه ولا يتركه.

الخامس: أنه أتى بصيغة ﴿ عَلَىٰ ﴾ التي للوجوب إعلاماً لعباده بأن ذلك حق عليه أحقه على نفسه.

السادس: أنه أكد ذلك بكونه حقاً عليه.

السابع: أنه أخبر عن محل هذا الوعد وأنه أفضل كتبه المنزلة من السماء وهي التوراة والإنجيل والقرآن.

الثامن: إعلامه لعباده بصيغة استفهام الإنكار، وأنه لا أحد أوفى بعهده منه سبحانه.

التاسع: أنه -تَعَالَى- أمرهم أن يستبشروا بهذا العقد ويبشر به بعضهم بعضاً بشارة من قد تم لـه العقد ولزم بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه.

=

﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ﴾ رفع على المدح[1]، هم المذكورون ويدل عليه قراءة عبدالله وأُبيّ [التائبين][2]، ويجوز أن يكون ابتداء كلام خبره ما بعده أي: التائبون الموصوفون بهذه الصفات[3].

والقول بجواز كونه مبتدأ خبره محذوف أي: التائبون من أهل الجنة[4] لا يناسب المقام ولا فخامة فيه.

﴿ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ لله مخلصين في عبادته ﴿ ٱلْحَٰمِدُونَ ﴾ له على نعمائه وعلى كل حال ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ في الأرض للاعتبار برؤية مصنوعاته وعجائب

العاشر: أنه أخبرهم إخباراً مؤكداً بأن ذلك البيع الذي بايعوه هو الفوز العظيم". اهـ.

حادي الأرواح ص(٦٤).

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٧١/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٤٣/٢)، الكشاف (٩٧/٣)، البيان لابن الأنباري (٤٠٦/١)، التبيان للعكبري (٦٦٢/٢)، تفسير البيضاوي (٤٢٢/١).

(٢) انظر: شواذ القرآن لابن خالويه ص(٥٥)، المحتسب (٣٠٤/١).

وعبدالله هو ابن مسعود، وقد زاد ابن جني نسبة هذه القراءة إلى الأعمش.

(٣) انظر: الكشاف (٩٧/٣)، البيان لابن الأنباري (٤٠٦/١)، تفسير البيضاوي (٤٢٢/١).

(٤) هذا القول هو ما اختاره الزجاج (٤٧١/٢)، وجوّزه البيضاوي (٤٢٢/١)، وقال: "وتقديره التائبون من أهل الجنة وإن لم يجاهدوا لقوله: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ سورة النساء، آية (٩٥)". اهـ.

خلقه[1]، وقيل: هم الصائمون لما في الحديث من إطلاق السياحة عليه[2]؛ لأنه سير في

(١) لم أقف على هذا القول عن أحد من السلف، وقد ذكره أبو حيان (١٠٧/٥) مبهماً.
وانظر: الحاشية القادمة.

(٢) رواه ابن جرير (٥٠٣/١٤) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً قال: قال لي رسول الله ﷺ: «﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ هم الصائمون».
ورواه أيضاً موقوفاً على أبي هريرة.
قال ابن كثير (١٥٧/٤): "وهذا الموقوف أصح". اهـ.
كما رواه ابن جرير (٥٠٢/١٤) مرسلاً من حديث عبيد بن عمير قال سئل النبي ﷺ عن السائحين فقال: «**هم الصائمون**»، وقال ابن كثير: "وهذا مرسل جيد". اهـ (١٥٧/٤).
ورواه ابن مردويه من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-. الدر المنثور (٢٩٨/٤)، وهذا القول هو قول أبي هريرة وابن مسعود وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير ومجاهد وأبي عمرو العبدي والحسن والضحاك وعطاء وابن عيينة وقتادة وغيرهم.
وقال ابن عباس -رضي الله عنهما- فيما رواه ابن جرير: "كل ما ذكر الله في القرآن ذكر السياحة هم الصائمون". (٥٠٤/١٤).
وفي الآية أقوال أخرى منها:
١- المجاهدون،وهو قول عطاء.
ويدل عليه قوله ﷺ -لما قال لــه رجل: ائذن لي في السياحة -قال: «**إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله**» رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب النهي عن السياحة (٧/٢ رقم ٢٤٨٦) وصححه
=

المعارف في[1] الملكوت؛ لأن الحواس إذا كفَّت عن الشهوات تجلي للنفس عالم الغيب[2].

الشيخ الألباني -رحمه الله- في صحيح الجامع (٢/٢١١ رقم ٢٠٨٩).

٢- طلبة العلم، قاله عكرمة.

٣- المهاجرون، قاله عبدالرحمن بن زيد.

والقول الأول -الصائمون- هو قول أكثر المفسرين واختاره ابن قتيبة والطبري والزجاج والزمخشري والبيضاوي وغيرهم ، وصححه ابن كثير ورجحه الشيخ ابن باز؛ لأنه هو الثابت عن الصحابة، ولأن الله وصف به النساء في قوله: ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ سورة التحريم، آية (٥) والنساء لا جهاد عليهن.

(من تعليقه على ابن كثير في مساء الأحد ١٤١٩/٦/٢١هـ).

انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(١٩٣)، تفسير الطبري (١٤/٥٠٢-٥٠٦)، معاني القرآن للزجاج (٢/٤٧٢)، الكشاف (٣/٩٧)، زاد المسير (٣/٥٠٦)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٢).

(١) ص: وفي.

(٢) في هذه العبارة تجوّز ظاهر، وهو غير صحيح فإن عالم الغيب لا يُطلع الله عليه أحد ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ سورة الجن، آية (٢٧)، وإقبال المرء على الطاعة وكفُّه عن المحرمات ليس سبيلاً للاطلاع على الغيب، ولعل مراد المؤلف -رحمه الله- أنه يُفتح له من أبواب الحكمة والعلم عن الله تبارك وتعالى، وعن رسوله ﷺ من خلال النظر في النصوص ما لا يفتح لغيره، كما أنه يصير ذا بصيرة نافذة وفراسة مسددة، ونحو ذلك. والله أعلم.

=

﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ﴾ في صلاتهم[1]، لا كأهل الكتاب ﴿ ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ ما عرف من الشرع حسنه ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ عما[2] أنكره الشرع، وإنما عطف أحدهما على الآخر لكونهما في المعنى صفة واحدة لا استقلال لأحدهما بدون الآخر[3]، ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ ﴾

فائدة: قال ابن كثير -رحمه الله-: "وليس المراد من السياحة ما قد يفهمه بعض من يتعبد بمجرد السياحة في الأرض، والتفرد في شواهق الجبال والكهوف والبراري، فإن هذا ليس بمشروع إلا في أيام الفتن والزلازل في الدين". اهـ. (١٥٧/٤).

(١) كذا في الأصل، وسائر النسخ: صلواتهم.

(٢) ق: ما.

(٣) وهذا هو قول البيضاوي وغيره (٤٢٢/١).

وفي سبب دخول الواو هنا أقوال أخرى منها:

١- أنها واو الثمانية، والعرب تعطف بالواو على السبعة كقوله: ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ سورة الكهف، آية (٢٢)، وقوله تعالى عن الجنة ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ سورة الزمر، آية (٧٣)، ولما كان النهي عن المنكر هو الصفة الثامنة أُتي قبلها بالواو، وهذا قول العكبري وغيره. وقد ضعف هذا القول أبو حيان والسمين الحلبي وغيرهما.

٢- أنها زائدة. وقد ضعفه ابن عطية وأبو حيان.

٣- أنه لما كان الأمر مبايناً للنهي؛ لأن الأمر طلب الفعل والنهي طلب ترك الفعل حسن العطف =

أحكامه؛ من عطف العام على الخاص.

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ أي: هؤلاء الموصوفين، وضع المظهر موضع المضمر إشارة إلى أن الحامل على تلك الخصال هو الإيمان[1]، وحذف المبشَّر به إيماء إلى أنه من العظم بحيث لا يحيُط به الوصف[2]، أو للعلم[3] به لذكره في سائر الآيات.

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾

روى البخاري مرفوعاً: أن أبا طالب لما حضرته الوفاةُ دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية[4] فقال: «**يا عم قل: "لا إله إلا الله" كلمة**

بينهما، وهذا قول أبي حيان وغيره.

ولعل أظهر الأقوال هو ما ذكره المؤلف -رحمه الله- والله أعلم.

انظر: المحرر الوجيز (٣/٨٩)، التبيان للعكبري (٢/٦٦٢)، البحر المحيط (٥/١٠٧)، الدر المصون (٦/١٣٠). حاشية الشهاب على البيضاوي (٤/٦٤٦-٦٤٧).

(١) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٢٣).

(٢) انظر: المرجع السابق (الموضع نفسه).

(٣) كذا في الأصل، وباقي النسخ: العلم.

(٤) عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، وهو أخو أم سلمة -رضي الله عنها- وأمه عاتكة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ، كان عبدالله شديداً على المسلمين معادياً لرسول الله ﷺ حتى أسلم

=

أحاج بها لك عند الله» فقال أبو جهل وعبدالله: "يا أبا طالب أترغب[1] عن ملة عبدالمطلب؟" فكان آخر كلمة قالها: "إنه على ملة عبدالمطلب ودين أشياخه". فقال رسول الله ﷺ: **«أما إني لأستغفرن لك ما لم أُنه عنه»**، فنزل: ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ** ﴾[2]، وماقيل: إن أبا طالب مات بمكة[3] والسورة مدنية نزلت في غزوة

قبيل الفتح، وشهد فتح مكة مسلماً وحنيناً والطائف، ورمي من الطائف بسهم فمات يومئذٍ -رضي الله عنه-.

انظر: أسد الغابة (٣/٧٣).

(١) ص: أنزعت.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله (٢/٩٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع (١/٥٤ رقم ٣٩) عن سعيد بن المسيب عن أبيه -رضي الله عنه-.

قال ابن حجر في فتح الباري -تعليقاً على قوله: "هو على ملة عبدالمطلب"- "أراد بذلك نفسه، ويحتمل أن يكون قال: أنا، فغيرها الراوي أنفة أن يحكي كلام أبي طالب استقباحاً للفظ المذكور، وهي من التصرفات الحسنة". اهـ. (٨/٥٠٧).

وليس في روايات الصحيحين: "ودين أشياخه" غير أنه وقع في رواية مجاهد قال: "يا ابن أخي ملة الأشياخ". أفاده ابن حجر في الفتح (الموضع السابق)، والقول بأن الآية في قصة أبي طالب هو قول ابن المسيب والزهري وعمرو بن دينار ومحمد بن كعب وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (١٤/٥٠٩-٥١١)، تفسير البغوي (٤/١٠٠)، الدر المنثور (٤/٣٠٠).

(٣) وكان موته قبل الهجرة بثلاث سنين، وقد مات هو وخديجة -رضي الله عنها- في عام واحد، قال ابن كثير: "وهذان المشفقان، هذا في الظاهر وهذه في الباطن، هذاك كافر وهذه مؤمنة صدّيقة -

=

تبوك[1] فلا إشكال فيه؛ لأن رسول الله كان يستغفر لـه إلى وقت نزول براءة الله ورسوله من المشركين[2]، ثم ما أعجب ممن يفسر كلام الله ويطلع على هذا الحديث ثم يورد في الكتب أن أبا طالب مات مؤمناً ويجمع لذلك أحاديث مختلقة موضوعة[3]!!.

رضي الله عنها وأرضاها-". اهـ. البداية والنهاية (١٢٢/٣).

وانظر: سيرة ابن هشام (٢٩/٢).

(١) نقل هذا الاعتراض الواحدي في البسيط (٧٥٧/٢) عن الحسين بن الفضل، وذكره الزمخشري (٩٨/٣) مضعفاً به القول بأن الآية في قصة أبي طالب.

(٢) قال الرازي في التفسير الكبير (١٦٥/١٦): "قال الواحدي: وقد استبعده -نزول الآية في أبي طالب- الحسين بن الفضل؛ لأن هذه السورة من آخر القرآن نزولاً، ووفاة أبي طالب كانت بمكة في أول الإسلام، وأقول: هذا الاستبعاد عندي مستبعد، فأي بأس أن يقال إن النبي ﷺ بقي يستغفر لأبي طالب من ذلك الوقت إلى وقت نزول هذه الآية، فإن التشديد مع الكفار إنما ظهر في هذه السورة فلعل المؤمنين كان يجوز لهم أن يستغفروا لأبويهم من الكافرين، وكان النبي ﷺ أيضاً يفعل ذلك، ثم عند نزول هذه السورة منعهم الله منه، فهذا غير مستبعد في الجملة". اهـ.

وانظر: الكشف للقزويني (١٣/ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة ٦٧٠).

كما أُجيب أيضاً عن هذا الإشكال بجواب آخر وهو أن الآية مكية وإن كانت السورة مدنية.

انظر: روح المعاني (٤٧/١١-٤٨).

(٣) في حاشية جميع النسخ: ذكره القرطبي في التذكرة. منه.

وقد قال القرطبي في التذكرة: "وقد سمعت أن الله تعالى أحيا له عمه أبا طالب وآمن به. والله أعلم". اهـ.

=

وقيل: نزلت في زيارة أمه[1] لما في الحديث: أنه زارها وبكى وقال: «استأذنت

التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ص(١٦-١٧).

وقد قوّى -رحمه الله- أيضاً أن الله أحيا للرسول ﷺ أبويه حتى آمنا به ولا شك أن القول بإيمان والديه أو أبي طالب خلاف ما عليه جمهور أهل السنة حيث لم يقم دليل صحيح على ذلك، بل ثبت في النصوص مايدل على خلافه.

وقد سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية: هل صح عن النبي ﷺ أن الله تبارك وتعالى أحيا له أبويه حتى أسلما على يديه ثم ماتا بعد ذلك؟ فأجاب: "لم يصح ذلك عن أحد من أهل الحديث، بل أهل المعرفة متفقون على أن ذلك كذب مختلق، وإن كان قد روى في ذلك أبوبكر -يعني الخطيب- في كتابه "السابق واللاحق" وذكره أبوالقاسم السهيلي في "شرح السيرة" بإسناد فيه مجاهيل وذكره أبو عبدالله القرطبي في "التذكرة"، وأمثال هذه المواضع فلا نزاع بين أهل المعرفة أنه من أظهر الموضوعات كذباً كما نص عليه أهل العلم... ثم ساق الحجج في إبطال هذا القول إلى أن قال: وهذا أبعد مما يقوله الجهال من الرافضة ونحوهم من أن أبا طالب آمن ويحتجون بما في السيرة من الحديث الضعيف وفيه أنه تكلم بكلام خفي وقت الموت... قال: هذا باطل مخالف لما في الصحيح وغيره، فإنه كان آخر شيء قاله: "هو على ملة عبدالمطلب"..." الفتاوى (٤/٣٢٤-٣٢٧).

وانظر: السيرة لابن هشام (٢/٣١)، تفسير ابن كثير (٤/١٦٠٠)، روح المعاني (١١/٤٨-٤٩).

(١) آمنة بنت وهب بن عبدمناف أفضل نساء قريش في زمانها، توفيت وعمر النبي ﷺ ست سنين، وقيل: أربع في الأبواء بين مكة والمدينة.

انظر: طبقات ابن سعد (١/١١٦)، سيرة ابن هشام (١/٢٠٤).

ربي في زيارتها فأذن لي، واستأذنته في[1] الاستغفار لها فلم[2] يأذن لي»[3].

﴿ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ بموتهم على الكفر[4]؛ لأنهم ما داموا أحياء لم يعلم حالهم وهي مسألة موافاة الأشعري[5].

---

(١) في ق: تكرار على النحو التالي: استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي واستأذنته في زيارتها فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها... إلخ.

(٢) ق: ولم.

(٣) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه -عز وجل- في زيارة قبر أمه (٢/٦٧١ رقم ٩٧٦) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- بلفظ: «**استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي**».

وهذا القول هو قول أبي هريرة وابن عباس -رضي الله عنهم- في رواية العوفي.

انظر: تفسير الطبري (١٤/٥١١-٥١٢)، تفسير البغوي (٤/١٠١).

وحديث مسلم هذا ليس فيه التصريح بأن الآية نزلت في هذا السبب، بخلاف حديث المسيب في قصة أبي طالب ففيه التصريح بأن الآية نزلت لهذا السبب، والله أعلم.

(٤) رواه ابن جرير الطبري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- (١٤/٥١٣).

وانظر: تفسير الطبري (١٤/٥٠٩)، معاني القرآن للزجاج (٢/٤٧٣).

(٥) أبوالحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-، =

﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾

ولد عام ٢٦٠هـ وإليه ينسب المذهب الأشعري، كان آية في الذكاء وقوة الفهم، وكان أول أمره على مذهب المعتزلة، ثم رجع عنه وردَّ عليهم، وفي آخر حياته صرح أنه على مذهب أهل السنة وأنه يقول بأقوال الإمام أحمد -رحمه الله- كما في كتابه الإبانة، ومقالات الإسلاميين، توفي عام ٣٢٤هـ وقيل: غير ذلك.

انظر: تبيين كذب المفترى لابن عساكر، سير أعلام النبلاء (١٥/٨٥).

ومعنى الموافاة عند الأشعري أن الإيمان هو ما مات عليه الإنسان، وكذلك الكفر هو ما مات عليه الإنسان، أما ما قبل ذلك فلا عبرة به، وهذا له صلة بمذهبهم في الصفات الفعلية كالحب والبغض ونحوها حيث ذهبوا إلى أنها صفات أزلية قديمة، قالوا: الله يحب في أزله من كان كافراً صاداً عن سبيله يقاتل أنبياءه إذا علم أنه يموت مؤمناً، ويبغض في أزله من كان مؤمناً إذا علم أنه يموت كافراً.

انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/١٣٧٠).

وقوله: "لأنهم ما داموا أحياء لم يعلم حالهم" ليس بصحيح بل حالهم معلوم فهم كفار مغضوب عليهم لا يجوز الاستغفار لهم بمعنى سؤال الله التجاوز عن ذنوبهم، وإنما يجوز أن يُسأل الله -تعالى- لهم الهداية والتوفيق للإيمان ما داموا أحياء يصح منهم الإيمان لو آمنوا كما كان النبي ﷺ يدعو لقومه.

لوعد سبق[1] منه بقوله: ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾[2]، وصيغة الاستغفار للكافر: [طلب التوفيق له بالتوبة، دفعٌ لما يقال أن لو كان الاستغفار للكافر][3] غير جائز فكيف صدر من إبراهيم وهو/ قدوة الموحدين[4]؟

(١) كذا في الأصل، وفي باقي النسخ: دفع كان لوعد سبق... إلخ.

(٢) سورة الممتحنة، آية (٤).

وانظر: الكشاف (٣/٩٨)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٣).

وقيل: إن أباه وعده أن يؤمن فاستغفر لـه، فعلى القول الأول الهاء في قوله: ﴿ إِيَّاهُ ﴾ تعود على الأب، وعلى القول الثاني تعود على إبراهيم.

والأظهر القول الأول لقولـه تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ﴾ سورة مريم، آية (٤٧)، وقوله: ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ سورة الممتحنة، آية (٤)، وأما القول الثاني فيحتاج إلى نص لإثباته ولا نص هنا يجب المصير إليه، ويقوي القول الأول قراءة الحسن وغيره (وعدها أباه).

انظر: الكشاف (الموضع السابق). زاد المسير (٣/٥٠٩)، البحر المحيط (٥/١٠٨).

(٣) ساقط من ق.

(٤) ذكره البيضاوي بنحوه (١/٤٢٣).

وقال الزمخشري: "فإن قلت: كيف خفي على إبراهيم أن الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده؟ قلت: يجوز أن يظن أنه مادام يرجى منه الإيمان جاز الاستغفار لـه على أن امتناع جواز =

﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ بأن مات كافراً أو أخبر إبراهيم بأنه يموت كافراً[1] ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ وقطع الاستغفار[2].

فإن قلت: كيف جاز لرسول الله ﷺ أن يستغفر لأبي طالب بعد موته؟.

الاستغفار للكافر إنما علم بالوحي؛ لأن العقل يجوز أن يغفر الله للكافر، ألا ترى إلى قوله -عليه السلام- لعمه: «**لأستغفرن لك ما لم أنه**». (٩٨/٣).

ولذلك فالذي يظهر أن الاستغفار على ظاهره وهو غفر الذنوب والتجاوز عنها كما قال ابن جرير: "معنى الاستغفار: مسألة العبد ربه غفر الذنوب". اهـ (٥١٧/١٤).

ويدل لذلك استغفار النبي ﷺ لعمه فإنه كان بعد موته.

(١) انظر: الكشاف (٩٩/٣)، تفسير البيضاوي (٤٢٣/١).

(٢) قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد والضحاك وقتادة وغيرهم.

وقال عبيد بن عمير وسعيد بن جبير: إنه يتبرأ منه يوم القيامة حين يريد أن يشفع له فيقال: انظر إليه فإذا هو ذِيخ (ضبع) متلطخ فيتبرأ منه ويسحب إلى النار.

قلت: ويشهد لهذا القول ما رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (١١٠/٤) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «**يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول لـه إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يارب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الأبعد، فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار**».

وانظر: تفسير الطبري (٥١٩/١٤-٥٢٢)، تفسير ابن كثير (١٦١/٤).

قلت: الاستغفار للكافر جائز عقلاً ولم يكن ورد فيه نهي[1] فكان لشدة رأفته بعمه يستغفر له، ولذلك قيده بقوله: «لأستغفرن لك ما لم أُنه عنه»[2].

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ كثير التأوه، كناية عن فرط رأفته[3] ﴿ حَلِيمٌ ﴾ يحمل الأذى يقول لـه أبوه: ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾[4] وهو يقول في جوابه: ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾[5].

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ تسلية لرسول الله ﷺ والذين كانوا يستغفرون لأقاربهم

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٩٨).

(٢) سبق تخريجه .

(٣) رواه ابن جرير (١٤/٥٣٠) عن كعب، وهو ما اختاره الزمخشري (٣/٩٩)، والبيضاوي (١/٤٢٣) وغيرهما.

وفي معنى "الأواه" أقوال أخرى منها: الدعَّاء وهو قول ابن مسعود -ﷺ- واختاره ابن جرير، وقيل: المؤمن، وقيل: الرحيم، وقيل: الموقن، وقيل المسبِّح الكثير الذكر، وقيل: الذي يكثر من تلاوة القرآن، وقيل: المتضرع الخاشع، وقيل غير ذلك. وكثير من هذه الأقوال متقارب في المعنى.

انظر: تفسير الطبري (١٤/٥٢٣-٥٣٢)، تفسير البغوي (٤/١٠٢)، البحر المحيط (٥/١٠٨).

(٤) سورة مريم، آية (٤٦).

(٥) سورة الممتحنة، آية (٤).

المشركين[1]"، والمعنى: لم يخلق الله الضلال ولم يحكم به على قوم بعد هدايتهم إلى الإسلام حتى يبين لهم حرمة ما يجب اتقاؤه وذلك مثل حرمة الخمر فإن الصحابة كانوا يشربونها، ولم يكن ذلك من الضلال في شيء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ يعلم حالي[2] الحرمة والإباحة.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ المالك المتصرف، وما أمر به تجب[3] المبادرة إليه، وما نهى عنه يلزم الكف عنه، وأشار إلى أن فائدة القرابة هي الولاية والنصر

---

(١) روى ابن جرير (٥٣٧/١٤) عن مجاهد قال: "بيان الله للمؤمنين في الاستغفار للمشركين خاصة، وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة فافعلوا أو ذروا".

وقد اختار هذا القول ابن جرير وغيره (٥٣٦/١٤).

والآية عامة في هذا السبب وغيره، كما قال ابن كثير -رحمه الله- (١٦٤/٤): "يقول تعالى مخبراً عن نفسه الكريمة وحكمه العادل: إنه لا يضل قوماً بعد بلاغ الرسالة إليهم، حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة، كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ...﴾ سورة فصلت، آية (١٧)". اهـ.

(٢) ق: حال.

(٣) ق: يجب.

ولا ولاية ولا نصر إلا منه، فعلى العاقل أن يتوجه إليه بكليته ويقبل إلى جناب قدسه بشراشره[1] ويعرض عما سواه[2].

﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ عن ابن عباس: هو إذنه للمنافقين في التخلف لقوله: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾[3][4]، وقيل: ذكر النبي لافتتاح الكلام[5]، والمراد التوبة على من معه من المهاجرين والأنصار لما فرط منهم في أُحد وحنين، أو بعث للمؤمنين على التوبة وما[6] من مؤمن إلا وهو يحتاج إلى التوبة نبياً كان أو ولياً لقوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾[7][8].

---

(١) الشراشر: النفس والأثقال والمحبة وجميع الجسد.
انظر: الصحاح (شرر) (٢/٦٩٦)، القاموس المحيط (شر) ص(٥٣٢).

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٦/١٦٩)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٣).

(٣) سورة التوبة، آية (٤٣).

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (٨/٢٧٨)، ونقله ابن الجوزي (٣/٥١١) عن المفسرين، وهو قول البيضاوي (١/٤٢٤) وغيره.

(٥) ذكره ابن الجوزي (٣/٥١١)، والقرطبي (٨/٢٧٨) عن أهل المعاني.

(٦) كذا في الأصل، وفي جميع النسخ ما، بدون الواو.

(٧) سورة النور، آية (٣١).
وقد وقعت الآية في النسخ بحذف الواو.

(٨) قاله الزمخشري (٣/١٠٠).
وانظر: تفسير البيضاوي (١/٤٢٤).

والتوبة لها مراتب أولاها[1]: التوبة من الشرك، وأقصاها: ربط السر على التوحيد ومطالعة جلال الله، فالذهول عن ذلك ولو لمحة طرف يوجب التوبة على الكُمَّل، كما يوجب ارتكاب الكبيرة على عامة المؤمنين، وعليه يحمل قوله: «**إنه ليُغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة**»[2].

﴿ **ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ** ﴾ كانوا في ضيق من الظهر والنفقة، وكان السفر طويلاً والوقت حاراً، ولذلك سمي جيش العسرة حتى إن جماعة كانوا يعتقبون على راحلة[3].

---

(١) ص: الها.

(٢) رواه مسلم، كتاب الذكر، باب استحباب الاستغفار (٤/٢٠٧٥ رقم ٤١) عن الأغر المزني - رضي الله عنه- بلفظ: «**مائة مرة**».

وكذا رواه الإمام أحمد (٤/٢١١ رقم ١٧٨٨١، ١٧٨٨٢) وَ (٤/٢٦٠ رقم ١٨٣١٧)، وأبوداود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار (١/٤٧٥ رقم ١٥١٥) كلهم بلفظ: «**مائة مرة**».

قال النووي في شرح مسلم (١٧/٢٣): "قال أهل اللغة: الغين -بالغين المعجمة- والغيم بمعنى، والمراد هنا: ما يتغشى القلب. قال القاضي: قيل: المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه فإذا افتر أو غفل عدَّ ذلك ذنباً واستغفر منه..." وذكر أقوالاً أخرى.

(٣) عن جابر قال: ﴿ **ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ** ﴾ قال: "عسرة الظهر وعسرة الزاد وعسرة الماء".

=

﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ﴾ عن الثبات[1] على الإيمان واتباع الرسول[2] كناية عن الشدة، وفي ﴿ كَاد ﴾ ضمير الشأن[3] أي: الأمر والشأن قرب زيغان قلوب فريق، وشبهه[4] سيبويه بقولهم ليس خلقَ اللهُ مثلَه[5]، وقيل: فيه ضمير القوم[6]، وقرأ حفص عن عاصم وحمزة ﴿ يَزِيغُ ﴾

وعن عبدالله بن محمد بن عقيل: ﴿ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ ﴾ قال: "خرجوا في غزوة الرجلان والثلاثة على بعير، وخرجوا في حر شديد وأصابهم يومئذٍ عطش شديد فجعلوا ينحرون إبلهم فيعصرون أكراشها ويشربون ماءه، وكان ذلك عسرة من الماء وعسرة من الظهر وعسرة من النفقة". رواهما ابن جرير (١٤/٥٤٠)، وروى البغوي (٤/١٠٤) وغيره عن الحسن قال: "كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه".

وانظر: البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة (٥/١٢٨).

(١) في ص تكرار: عن الثبات على الثبات على الإيمان... إلخ.

(٢) انظر: الكشاف (٣/١٠٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٤).

(٣) قاله سيبويه. انظر: الكتاب (١/٧١)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٤).

(٤) ق: سبه.

(٥) انظر: الكتاب (١/٧١)، الكشاف (٣/١٠٢).

(٦) فيكون التقدير: من بعد ما كاد القوم تزيغ قلوب فريق منهم.

وانظر الوجهين في: مشكل إعراب القرآن (١/٣٧٢)، المحرر الوجيز (٣/٩٣)، البيان لابن الأنباري (١/٤٠٦)، التبيان للعكبري (٢/٦٦٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٤) وغيرها.

بالياء[1] لإسناده[2] إلى مؤنث غير حقيقي[3]، والباقون بالتاء[4] وهو المختار لعدم الفاصل.

﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي: على الفريق وعفا عنهم ذلك وثبت قلوبهم[5].

وقيل: توكيد للأول[6]، وفيه تنبيه على أنه [إنما][7] تاب عليهم لما كابدوه من العسرة[8]، ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ ﴾ كثير الرأفة ﴿ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ بهم.

---

(١) ص: بالتاء. وهو خطأ والصواب المثبت أعلاه.

وانظر: السبعة ص(٣١٩)، التيسير ص(٩٨).

(٢) ص: لإسناد.

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٩٣)، الكشف لمكي (١/٥١٠).

(٤) ص: بالياء. وهو خطأ.

(٥) وبهذا قال ابن جرير في تفسيره (١٤/٥٣٩).

(٦) هذا القول هو ظاهر كلام ابن القيم حيث يقول: "وتأمل تكريره سبحانه توبته عليهم مرتين في أول الآية وآخرها، فإنه تاب عليهم أولاً بتوفيقهم للتوبة فلما تابوا تاب عليهم ثانياً بقبولها منهم وهو الذي وفقهم لفعلها وتفضل عليهم بقبولها". زاد المعاد (٣/٥٩٢).

وأما الزمخشري فمع قوله بالثاني إلا أنه جوَّز القول الأول (٣/١٠٢).

(٧) ساقطة من ق.

(٨) قاله البيضاوي (١/٤٢٤).

﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ خُلِّف أمرهم أي: أُخر [أمرهم][1] ولم يبين[2]، وهم المرجؤون[3] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ برحبها، أي: مع سعتها كناية عن شدة حزنهم كأنهم لا يجدون مكاناً يقرون فيه لغاية قلقهم[4].

﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ من فرط الغم وتراكم الوحشة ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ﴾ علموا أن لا ملاذ من سخطه إلا بالاستكانة

---

(١) ساقط من ص وَق.

(٢) ق: يتبين.

(٣) أي في قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ...﴾ سورة التوبة، آية (١٠٦)، قال كعب ابن مالك -رضي الله عنه- -وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا-: "وكنا خُلّفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قَبِل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسولُ الله أمرَنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى:﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾، وليس تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا الذي ذكر مما خُلّفنا بتخلفنا عن الغزو وإنما هو عمن حلف لـــه واعتذر إليه فقبل منه".

انظر: تخريج الحديث (٤٤٤) حاشية (٣).

(٤) انظر: غريب القرآن ص(١٩٣)، الكشاف (١٠٢/٣)، تفسير البيضاوي (٤٢٤/١).

قال ابن الجوزي (٥١٣/٣): "وذلك أن المسلمين منعوا من معاملتهم وكلامهم، وأمروا باعتزال أزواجهم، وكان النبي ﷺ معرضاً عنهم". اهـــ.

ويضاف إلى ذلك تلبث الوحي في النزول بقبول توبتهم والصفح عنهم.

[إليه][1].

عبر عن إيقانهم بالظن مدحاً لهم بأن الظن منهم يوجب قصر الهمة والتوجه إليه فكيف وهم موقنون؟[2].

﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ وفقهم للتوبة أو أنزل توبتهم ﴿ لِيَتُوبُوٓاْۚ ﴾ [عن ارتكاب مثله، أو ليتوبوا][3] إذا صدرمنهم ذنب لما علموا من هذه الواقعة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ﴾ ولو عاد المذنب في اليوم مائة مرة[4] ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ بعد

---

(١) ساقط من ق.

(٢) وقال ابن قتيبة في غريب القرآن ص(١٩٣)، والطبري (١٤/٥٤٣)، والبغوي (٤/١٠٩)، وابن الجوزي (٣/٥١٣)، وغيرهم:﴿ ظَنُّوٓاْ ﴾ أي: أيقنوا. اهـ. ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ ﴾ سورة البقرة، آية(٤٦).

(٣) ساقط من ص.

(٤) قال ابن القيم في الكافية الشافية في معنى اسمه تعالى "التواب":

وكذلكَ التوابُ مِنْ أوصافِهِ والتَوْبُ في أوصافِهِ نوعـــــان

إذْنٌ بتوبةِ عبده وقبولُهــــا بعد المتابِ بمنــــةِ المنــــان

قال الشيخ السعدي في شرحه للكافية: "وتوبته على عبده نوعان:

أحدهما: أنه يوقع في قلب عبده التوبة إليه والإنابة إليه، فيقوم بالتوبة وشروطها من الإقلاع عن المعاصي والندم على فعلها والعزم عن أن لا يعود إليها واستبدالها بعمل صالح.

=

التوبة يجعل السيئات حسنات.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في مخالفته وارتكاب مالا يرضاه ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ رسول الله ﷺ وأصحابه، زجر لمن تخلف[1] عنه وهو صادق في إيمانه كالثلاثة فإنهم كانوا صادقين من خلّص المؤمنين، روى البخاري عن كعب بن مالك وهو أحد الثلاثة[2]: "ما أعلم أحداً أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً[3]".

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ

والثاني: توبته على عبده بقبولها وإجابتها ومحو الذنوب بها، فإن التوبة النصوح تجبُّ ما قبلها". اهـ. الحق الواضح المبين ص(٧٣-٧٤).

(١) ق: يخلف.

(٢) حاشية في الأصل: أحد الثلاثة كعب بن مالك، والثاني هلال بن أمية، والثالث مرارة. منه.
راجع قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ سورة التوبة، آية (١٠٦) ص(٤٠٤).

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك (١٣٠/٥)،ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٢١٢٠/٤ رقم ٥٣) من حديث كعب ابن مالك - رضي الله عنه- الطويل في قصة تخلفه عن غزوة تبوك.

عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ نهي أُخرج في صورة النفي مبالغة(1)، والمعنى: ما استقام للطائفتين أن يتخلفوا عنه، ﴿ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ﴾؛ لأن نفسه أعز نفس عند الله بل يجب على من آمن به أن يجعل نفسه وقاية لنفسه ويؤثر حياته [على حياته](2) كما فعل أبوطلحة يوم أحد فإنه كان مُجَبِّياً عليه بحجفته(3)، ويقول: "لا تنظر إلى القوم يصبك سهم نحري دون نحرك يا رسول الله"(4)، وكان يد طلحة بن عبيدالله شلاء وَقَى بها رسول الله ﷺ يوم أحد فضربت بسيف(5).

---

(1) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٢٤).

(2) ساقط من ص.

(3) لفظه في الصحيحين: "وأبوطلحة بين يدي النبي ﷺ مُجَوِّبٌ عليه بحجفة... الحديث".

انظر: تخريج الحديث في الحاشية التالية.

قال النووي في شرح مسلم (١٢/١٨٩): "أيّ: مترس عنه ليقيه سلاح الكفار". اهـ.

والحجفة: الترس.

انظر: النهاية (حجف) (١/٣٤٥).

(4) رواه البخاري، مناقب الأنصار،باب مناقب أبي طلحة (٤/٢٢٩)، ومسلم في الجهاد،باب غزوة النساء مع الرجال (٣/١٤٤٢ رقم ١٣٤) عن أنس -رضي الله عنه-.

وقوله: "نحري دون نحرك" قال الحافظ ابن حجر: "أي: أفديك بنفسي".

فتح الباري (٨/١٠٩) ط. دار الفكر بيروت ١٤١١هـ.

(5) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر طلحة بن عبيدالله (٤/٢١٢).

روى البخاري: أن أبا خيثمة كان من المتخلفين وكانت لـه امرأة حسناء فدخل بستانه وهي معه ففرشت لـه وقربت إليه الماء البارد والرطب فلما نظر ذلك قال: "امرأةٌ حسناء ورطبٌ يانع وماءٌ بارد ورسول الله ﷺ في حر الشمس والريح ما هذا مقام خير"، فوثب ورحل ناقته وأخذ السيف وتوجه يخب[1] كالريح الهبوب فلحق برسول الله ﷺ وهو بتبوك فلما رآه رسول الله ﷺ من بعيد يزهاه السراب[2] قال: «كن أبا خيثمة» فكانه، ففرح به رسول الله ﷺ واستغفر لـه[3].

(١) قال في اللسان (خبب) (٣٤١/١): "الخَبَبُ: ضرب من العدو، وقيل: هو مثل الرَّمَل... وقيل: الخبب السرعة".

(٢) يزهاه السراب: أي يرفع شخصه للناظر.
انظر: لسان العرب (زها) (٣٦٣/١٤).

(٣) أخرج آخره مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٢١٢٠/٤ رقم ٥٣)، فعزو المؤلف -رحمه الله- للبخاري وهمٌ، كما وهم الحافظ ابن حجر في عزوه هذا الجزء من الحديث للصحيحين وهو في مسلم فقط. انظر: تخريج الكشاف ص(٨٢).
وقد رواه بتمامه الطبراني في الكبير (٣١/٦ رقم ٥٤١٩)، قال الهيثمي في المجمع (١٩٣/٦): "وفيه يعقوب بن محمد الزهري وهو ضعيف". اهـ.
ورواه من طريق أخرى البيهقي في الدلائل (٢٢٢/٥) من حديث عبدالله بن أبي بكر بن حزم وفيه: أنهما امرأتان. وفي سنده أحمد بن عبدالجبار العطاردي، قال الحافظ في التقريب ص(٨١): ضعيف. اهـ.
وقد ذكر القصة ابن سعد في الطبقات (١٦٦/٢)، والواقدي في المغازي (٩٩٨/٤)، وابن هشام في السيرة (١٧٤/٤) كلهم بدون سند.

﴿ وَلَا يَرۡغَبُواْ ﴾ يحتمل الجزم والنصب(١) ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى وجوب المتابعة(٢) أي ذلك الوجوب ﴿ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ ﴾ عطش ﴿ وَلَا نَصَبٞ ﴾ [تعب](٣) ﴿ وَلَا مَخۡمَصَةٞ ﴾ مجاعة ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا ﴾ لا يدوسون مكاناً من أماكنهم بأقدامهم وحوافر خيولهم وأخفاف إبلهم، ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى الوَطْء وهو الإبادة والإيقاع(٤)، كما في قوله ﷺ لغزوة حنين: «آخر وَطْأَةٍ وطئها الله بوَجّ»(٥) والوَجُّ:

---

(١) قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي (٤/٦٥٦): "النصب بعطفه على ﴿ يَتَخَلَّفُواْ ﴾ المنصوب بـ ﴿ أَن ﴾ وإعادة ﴿ لَا ﴾ لتذكير النفي وتأكيده وهو نفي في معنى النهي البليغ، والجزم بجعل ﴿ لَا ﴾ ناهية فهو نهي صريح". اهـ.

(٢) كذا في الأصل، وباقي النسخ: المبالغة.

(٣) ساقطة من ص.

(٤) انظر: الكشاف (٣/١٠٦)، البحر المحيط (٥/١١٥).

واستظهر السمين الحلبي في الدر المصون (٦/١٣٧) كونه مصدراً، وقال معللاً الترجيح: "لأن فاعل ﴿ يَغِيظُ ﴾ يعود عليه من غير تأويل، بخلاف كونه مكاناً فإنه يعود على المصدر وهو الوَطءُ الدال عليه المَوْطِيءُ". اهـ.

(٥) رواه الإمام أحمد (٤/١٧٢ رقم ١٧٩٨)، والطبراني في الكبير (٢٢/٢٧٥ رقم ٧٠٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات، باب ما روي في الوطأة بوج ص(٥٨١) عن يعلى بن مرة -رضي الله عنه-، ورواه =

وادٍ بالطائف[1].

﴿ يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ وطؤه[2]، ﴿ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا ﴾/ قتلاً كان أو أسراً أو جراحاً أو نهباً ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ﴾ وذلك كله مما

البيهقي أيضاً في الأسماء والصفات من حديث خولة بنت حكيم -رضي الله عنها-.

أما حديث يعلى بن مرة -ﷺ- فهو ضعيف؛ لأن مداره على سعيد بن أبي راشد، وقد قال عنه الحافظ في التقريب: مقبول ص(٢٣٥).

ولفظ الحديث: «**وإن آخر وطأة وطئها الرحمن -عَجَلَ- بوج**».

وعند الطبراني: "رب العالمين".

وأما حديث خولة بنت حكيم -رضي الله عنها- فهو منقطع؛ لأنه من رواية عمر بن عبدالعزيز عن خولة، وعمر لم يسمع من خولة.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/٥٤): "عمر بن عبدالعزيز لا أعلم له سماعاً من خولة".

(١) ق: بطائف.

وادي وج هو وادي الطائف الرئيس، يسيل من شعاف السراة جنوب غربي الطائف ويتجه شرقاً فيمر بطرف الطائف من الجنوب ثم الشرق، وقد عمر جانباه اليوم بأحياء من الطائف.

انظر: معجم البلدان (٥/٣٦١)، معجم المعالم الجغرافية ص(٣٣١).

(٢) وهذا -كما سبق- بناء على الوجه الأول وهو أن الموطئ اسم مكان فيكون فاعل ﴿ **يَغِيظُ** ﴾ تقديره: وطؤه، وأما على الوجه الثاني وهو كون الموطئ مصدراً ففاعل ﴿ **يَغِيظُ** ﴾ يعود عليه "المصدر".

يوجب المتابعة واقتحام الشدائد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ أي أجرهم، وضع المظهر موضع المضمر إشارة إلى أن الجهاد مع الكفار إحسان[1] وإن كان فيه إهلاك النفوس وتخريب الدور؛ لأنه سبب إعلاء كلمة الله.

﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ تمرة[2] فما فوقها[3] ﴿ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا ﴾ الوادي: منفذ السيل[4] بين الجبال من وَدَى الماءُ: سال، ومنه: الوَدْيُ[5]، شاع استعماله في مطلق الأرض وهو المراد في الآية[6].

﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ﴾ ذلك[7] ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٢٥).

(٢) ق: ثمرة.

(٣) قال ابن الجوزي (٣/٥١٥): "قال ابن عباس: تمرة فما فوقها".

وانظر: الوسيط (٢/٥٣٤).

(٤) ص: السبل.

(٥) الوَدْيُ ويقال: الوَدِيُّ: الماء الرقيق الأبيض الذي يخرج في إثر البول.

انظر: تهذيب اللغة (ودى) (١٤/٢٣١)، لسان العرب (ودي) (١٥/٣٨٣).

(٦) انظر: الكشاف (٣/١٠٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٥).

(٧) قال ابن القيم -رحمه الله-: "فأخبر سبحانه في الآية الأولى (وهي قوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا

=

يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ أي: كتب وأثبت ذلك في صحائف أعمالهم ليجزوا به يوم القيامة جزاء أحسن عمل كانوا عملوه بأن يلحق عملهم الأدنى بالأعلى في الجزاء مكافأة لسعيهم وتوفيراً لأجرهم.

* ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن الله تعالى لما عاب المنافقين والمتخلفين من غزوة تبوك فكان بعد ذلك إذا بعث رسول الله ﷺ سرية استبق المؤمنون إلى النفير[1]، ولم يبق منهم من يستمع الوحي ويتفقه في الدين فأمروا أن ينفر من كل فرقة طائفة إلى الجهاد وتبقى طائفة منهم ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ[2] فِى ٱلدِّينِ ﴾[3] الذي هو

يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ..﴾ الآية) أن المتولد عن طاعتهم وأفعالهم يكتب لهم به عمل صالح، وأخبر في الثانية (وهي قوله: ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً... الآية﴾) أن أعمالهم الصالحة التي باشروها تكتب لهم أنفسها.

والفرق بينهما: أن الأول ليس من فعلهم، وإنما تولد عنه فكتب لهم به عمل صالح، والثاني نفس أعمالهم فكتب لهم". اهـ. الجواب الكافي ص(٣١٤).

وانظر: تفسير ابن كثير (٤/١٧١).

(١) ص: النقير.

(٢) كذا في الأصل كتبت الآية، وفي سائر النسخ: للتفقه.

(٣) رواه البغوي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق الكلبي (٤/١١١)، وكذا ذكره =

الجهاد الأكبر؛ لأن الجدال بالحجة أعظم أثراً من الجلاد[1] بالسيف.

وقيل[2]: هذا حكم مبتدأ ليس له تعلق بالجهاد وإنما ذكره بعد الجهاد لأن طلب العلم والجهاد عبادتان يتعلقان بالسفر لاسيما في زمن الوحي فإن العلم كان محصوراً فأمروا أن ينفر إلى طلب العلم من كل فرقة طائفة لئلا يبطل أمر المعاش.

﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ ﴾ ليتكلفوا الفقاهة ويتعاطوا المشاق في تحصيلها[3].

﴿ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾ وليجعلوا مرمى همتهم وجل

الواحدي في أسباب النزول ص(٢٦٩).

وذكره ابن الجوزي من رواية أبي صالح عنه (٥١٦/٣).

وقد روى ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه -ﷺ- قريباً منه (٥٦٧/١٤).

وقد صحح ابن القيم هذا القول ونسبه للأكثرين ورجحه من عدة أوجه.

انظر: أعلام الموقعين (٢٥٢/٢).

(١) كذا في ص، وباقي النسخ: الجدال، وقد أثبت ما في ص لأنه الأنسب، وهو الموافق لما في الكشاف (١٠٨/٣).

(٢) ذكر الزمخشري (١٠٧/٣-١٠٨) أن الآية في طلب العلم ثم قال: ووجه آخر: ... ثم ذكر الوجه الأول الذي ذكره المؤلف رحمه الله، وهذا الوجه -الذي ذكره المؤلف- عزاه ابن الجوزي (٥١٧/٣) للحسن.

وانظر: البحر المحيط (١١٦/٥).

(٣) انظر: الكشاف (١٠٨/٣)، تفسير البيضاوي (٤٢٥/١). قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي (٦٦١/٤): "إشارة إلى أن صيغة التفعل (التفقه) للتكلف، وليس المراد به معناه المتبادر بل مقاساة الشدة في طلبه لصعوبته وأنه لا يحصل بدون جد وجهد". اهـ.

غرضهم إنذار قومهم وإرشادهم[1]، والضمائر المرفوعة[2] على الأول للطائفة المقيمة وعلى الثاني للنافرة[3]، وفيه دليل على أن طلب التفقه وتعليم الجاهل وإرشاده من فروض الكفايات[4]، وإيماء إلى أن طلب العلم للترفع على الأقران والتبسط في العمران والبلدان محرم[5]، روى مسلم: «**أول من يسحب إلى النار ثلاثة عالم لم يتعلم لوجه الله بل ليقال: إنه عالم، وتاجر تصدق بماله ليقال: إنه جواد، وغاز أهريق دمه ليقال: إنه شجاع**»[6] وفيه أيضاً أن خبر الواحد حجة؛ لأن الطائفة تطلق[7] على الواحد فما فوقه؛ كذا فسره ابن عباس -رضي الله عنه-[8].

---

(١) انظر: الكشاف، تفسير البيضاوي (الموضعين السابقين).

(٢) في قوله تعالى: ﴿ **لِّيَتَفَقَّهُواْ... وَلِيُنذِرُواْ... الآية** ﴾.

(٣) انظر: الكشاف (١٠٨/٣)، تفسير البيضاوي (٤٢٥/١)، البحر المحيط (١١٦/٥)، الدر المصون (١٤٠/٦).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٥) انظر: الكشاف ، تفسير البيضاوي (الموضعين السابقين).

(٦) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار (١٥١٣/٣ رقم ١٥٢) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٧) كذا في الأصل، وباقي النسخ: يطلق.

(٨) أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله: ﴿ **وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ سورة النور، آية (٢)، قال: "الطائفة الرجل فما فوقه". اهـ.

=

﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ إرادة أن يحذروا بعد التعلم ﴿ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ الأقرب فالأقرب فإن[2] ضرره أشد والحذر منه أكثر؛ لأنه بصدد

انظر: الدر المنثور (١٢٦/٦)، ولم أقف عليه عند ابن جرير، وذكره ابن كثير (٦/٦) من طريق علي بن أبي طلحة عنه -رضي الله عنه-.

كما أخرجه الفراء في معاني القرآن (٢٤٥/٢) من طريق الكلبي.

وكذا فسرها مجاهد وغيره.

انظر: تفسير الطبري ط المعرفة (٥٤/١٨).

وقال الزجاج في معاني القرآن (٤٦٠/٢): "والطائفة في اللغة أصلها الجماعة؛ لأنه المقدار الذي يطيف بالشيء، وقد يجوز أن يقال للواحد طائفة، يراد بها نفسٌ طائفة". اهـ.

وانظر: الوسيط (٥٠٨/٢)، زاد المسير (٤٦٦/٣).

والاحتجاج بخبر الواحد هو قول جمهور أهل العلم سواء كان ذلك في مسائل الاعتقاد أو العمل؛ لأنه لم يرد عن الرسول ﷺ ولا صحابته ما يدل على الفرق بينهما.

انظر المسألة مع الأدلة في: أحكام القرآن للجصاص (٢٠٧/٣)، أحكام القرآن لابن العربي (١٠٣١/٢)، روضة الناظر (٣٧٠/١)، شرح المنهاج (٥٣٩/٢)، المسودة ص(٢٤٠).

(١) سورة فاطر، آية (٢٨).

(٢) ق: لأن.

الافتراض[1] متمكن من الاطلاع على عورات[2] المسلمين، روي أنه لما رجع من غزوة تبوك قال: «**رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**»[3] يريد به النفس؛ لأنها عدو قريب بين الجنبين يعسر الاحتراس[4] عنها.

﴿ **وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً** ﴾ شدة وعنفاً في القتل والأسر[5] ﴿ **فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** ﴾[6] ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)** ﴾

---

(١) هكذا في النسخ ولم يتبين لي معناه.

(٢) كذا في ق، وباقي النسخ: عوارات.

(٣) في حاشية الأصل: ذكره الغزالي وغيره لكن لم أقف عليه في المسانيد. منه.

قلت: ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين، كتاب عجائب القلب (٣/٧).

وقد أخرج الحديث الخطيب البغدادي في تاريخه (١٣/٥٢٣)، وعزاه ابن حجر في تخريج الكشاف ص(١١٤) للبيهقي في الزهد والنسائي في الكنى، كما عزاه المناوي في الفتح السماوي (٢/٥١٤) للديلمي في مسند الفردوس،كلهم عن جابر -رضي الله عنه-.

وقد ضعّف الحديث البيهقي وابن حجر، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لا أصل له، ولم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي ﷺ وأفعاله". اهـ. الفتاوى (١١/١٩٧).

وانظر: الفتح السماوي (٢/٨٥١)، كشف الخفاء (١/٥١١).

(٤) ق: الاحتراز.

(٥) انظر: الكشاف (٣/١٠٩).

(٦) سورة الأنفال، آية (١٢).

الذين يتقون مخالفته فلا يرأفون بعدوه[1].

﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ من القرآن ﴿ فَمِنْهُم ﴾ أي [من][2] المنافقين ﴿ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ﴾ أي: هذه السورة النازلة، الإسناد مجاز[3]، يقولون ذلك إنكاراً واستهزاء بالمؤمنين لكونهم يعتقدون زيادة الإيمان بزيادة المؤمَن به من الآيات والأحكام[4].

---

(١) قال الزمخشري (٣/١٠٩): "ينصر من اتقاه فلم يترأف على عدوه".

(٢) ساقطة من ص.

(٣) مراده أن إسناد الزيادة إلى السورة مجاز، والزيادة على الحقيقة من الله تعالى.
راجع ما يأتي: ص (٧٢٤) حاشية (٣).

(٤) وزيادة الإيمان تكون حتى في نفس التصديق فإنه يزيد وينقص وليس تصديق أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما– كتصديق عامة المؤمنين.

قال النووي –رحمه الله– في شرح مسلم (١/١٤٨): "فالأظهر –والله أعلم– أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبه ولا يتزلزل إيمانهم بعارض، بل لا تزال قلوبهم منشرحة نيّرة وإن اختلفت عليهم الأحوال، وأما غيرهم من المؤلفة قلوبهم ومن قاربهم ونحوهم فليسوا كذلك، فهذا مما لا يمكن إنكاره، ولا يشك عاقل في أن نفس تصديق أبي بكر الصديق –ﷺ– لا يساويه تصديق آحاد الناس". اهـ.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الإيمان يزيد وينقص باعتبار الأقوال والأعمال فإنهاداخلة في مسمى الإيمان، ومن لم يقل بدخولها فيه ذهب إلى أن الإيمان لا يتفاضل –وهو خلاف مذهب

=

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ لاطلاعهم على ما فيها من الأحكام والأسرار ﴿ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ بنيل الكمال وزيادة العرفان؛ لأنهما أجل المطالب.

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ نفاق[1] ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ

السلف- إذ مبنى القول بعدم تفاضل الإيمان هو عدم دخول الأعمال في مسمى الإيمان، وأن الإيمان هو التصديق والتصديق واحد لا يتفاضل.

ثم إن القول بأن زيادة الإيمان الواردة في النصوص هي بمجرد زيادة المؤمَن به فقط هو قول المرجئة.

انظر: التفسير الكبير (١٥/٩٦)، شرح المقاصد (٥/٢١٤)، شرح الفقه الأكبر ص(١١٤)، وقد سبق للمؤلف -رحمه الله- أن قرر أن التصديق أيضاً يتفاضل.

انظر: ص (١٤).

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند هذه الآية: "وهذه الزيادة ليست مجرد التصديق بأن الله أنزلها، بل زادتهم بحسب مقتضاها فإن كانت أمراً بالجهاد أو غيره ازدادوا رغبة، وإن كانت نهياً عن شيء انتهوا عنه فكرهوه ولهذا قال: ﴿ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ والاستبشار غير مجرد التصديق". الفتاوى (٧/٢٢٨).

وانظر: الفتاوى (٧/٢٢٣-٢٣١)، نواقض الإيمان الاعتقادية (١/٩١، ١٨٠)، ما سبق في هذه الرسالة ص (١٤).

(١) انظر: تفسير الطبري (١٤/٥٧٨).

﴿رِجْسِهِمْ﴾ كفراً إليكفرهم فكما أن الإيمان يزداد بزيادة المؤمَن به كذلك الكفر يزداد بزيادة ما كُفر به ويستحكم[1]، عبر عن الكفر بالرجس تنفيراً عنه ﴿وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ۝٣٥﴾ لاستحكام الكفر فيهم[2].

﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ تعجيب من غباوتهم وقسوة قلبهم[3]، وذلك أنهم لا يخلون من محن متتابعة وأصناف بليات[4] ولا يفطنون لسبب[5] ذلك فيرجعون عن ارتكابه.

---

(١) كما يزداد الكفر أيضاً بأعمال الكفر والدعوة إليه والإصرار عليه ونحو ذلك.
وانظر: ما سبق في بيان زيادة الإيمان.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٤٢٦/١).

(٣) ق: قلوبهم.

(٤) عن مجاهد: "أنهم يمتحنون بالسَّنَة والجوع". رواه ابن جرير (٥٨٠/١٤) وعن عطية العوفي: "أنهم يمتحنون بالأمراض والأوجاع". ذكره ابن الجوزي (٥١٩/٣)، وذكر مثله الرازي في تفسيره عن ابن عباس -رضي الله عنهما- (٢٣٩/١٦) والآية تشمل هذا كله فهي تعم كل أنواع الابتلاء والاختبار كما قال المؤلف -رحمه الله- وهو قول الطبري وجمع من المفسرين.
انظر: ما يأتي عند سياق المؤلف للقول الثاني.

(٥) كذا في الأصل، وباقي النسخ: بسبب.

وقيل: الفتنة الابتلاء بالجهاد مع رسول الله ﷺ[1] وما يعاينون من نزول النصر والتأييد الإلهـي.

﴿ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ يعتبرون أن ذلك بسوء أفعالهم﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ[2] تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ ﴾[3].

قرأ حمزة (أولا ترون)[4] خطاباً للمؤمنين تعجيباً [لهم][5] عن غفلة المنافقين[6].

﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ﴾ يتغامزون بالحواجب

---

(١) أخرجه ابن جرير (١٤/٥٨٠) عن قتادةوالحسن.

وقد صحح ابن جرير -رحمه الله- العموم في الآية في كل ما يصدق أنه اختبـــار لـــهـــم وفتنـــة (١٤/٥٨١)، كما ذكر الزمخشري (٣/١١٠)، والبيضاوي (١/٤٢٦) القولين.

(٢) أو: سقطت من الأصل، وهو خطأ في الآية.

(٣) سورة الرعد، آية (٣١).

(٤) ق: يرون.

(٥) ساقطة من ق.

(٦) انظر: السبعة ص(٣٢٠)، الإقناع (٢/٦٥٩).

إنكاراً وسخرية[1] ﴿ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ حال بتقدير القول، أي: قائلين هل يراكم من أحد من المسلمين لننصرف فإنا لا نقدر على استماعه إما غيظاً لما فيه من ذكر معايب آلهتهم وآبائهم، أو لأنه يغلب عليهم الضحك فلا يقدرون على ستره[2] ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ﴾ بعد ذلك التغامز وما تقاولوا به ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ دعاء عليهم بالخذلان، أو إخبار أي: لما اختاروا الانصراف جازاهم الله بصرف قلوبهم عن الإيمان ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾[3]، ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [لا يفهمون][4]، تنبيه على علة الصرف وعدم القابلية[5].

---

(١) عبارة الزمخشري (٣/١١٠)، والبيضاوي (١/٤٢٦): "تغامزوا بالعيون".

وبعض المفسرين أجرى النظر هنا على ظاهره إلا أنه نظر رعب أو استفهام أو نحو ذلك، وهذا هو الأقرب. والله أعلم.

انظر: تفسير الطبري (١٤/٥٨٢)، الجامع للقرطبي (٨/٢٩٩)، تفسير ابن كثير (٤/١٧٦).

(٢) انظر: الكشاف (٣/١١٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٦)، البحر المحيط (٥/١٢٠).

(٣) سورة الصف، آية (٥).

وانظر: تفسير البيضاوي (١/٤٢٦)، شفاء العليل ص(٩٧).

(٤) ساقط من ق.

(٥) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/١٧٧): "لا يفهمون عن الله خطابه ولا يقصدون لفهمه ولا يريدونه بل هم في شَدَهٍ عنه ونفور منه، فلهذا صاروا إلى ما صاروا إليه". اهـ.

=

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ[1] مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ عربي مثلكم[2] تعرفون نسبه ولسانه وشأنه من الأمانة والصدق ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ شاق عليه وقوعكم في المكروه وشفيق[3] بكم لا كبعض أبناء الجنس والأقارب لا يكترث بما أصاب قريبه ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ على إصلاح شأنكم. روى البخاري عنه: **«إنما أنا لكم كالوالد للولد فإذا جئتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة [ولا تستدبروها][4] شرقوا أو غربوا»**[5].

وانظر: شفاء العليل ص(٩٧).

(١) ص: رسول الله. وهو خطأ في الآية إلا أن يراد بها التفسير.

(٢) رواه البغوي (٤/١١٥)، وغيره عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والسدي، وعلى هذا القول فالخطاب للعرب.

وقال الزجاج: "أي هو بشر مثلكم، أي فهو أوكد للحجة عليكم لأنكم تفهمون عمن هو مثلكم". اهـ. معاني القرآن (٢/٤٧٧).

وعلى هذا القول فالخطاب للبشر جميعاً.

وقد جمع الزمخشري والبيضاوي وابن كثير وغيرهم بين القولين.

قال الزمخشري (٣/١١٠): "من جنسكم، ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم... إلخ".

انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٢٦)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١/٤٤٠)، تفسير ابن كثير (٤/١٧٧)، الدر المنثور (٤/٣٢٧).

(٣) كذا في الأصل، وسائر النسخ بدون واو.

(٤) ساقط من ص وَ ق.

(٥) لم أجده بهذا اللفظ في مظانه من الصحيح، وقد رواه البخاري، كتاب الوضوء، باب لا يستقبل =

﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾ بكافة المؤمنين؛ زيادة في مدحه إذ[1] لم تنحصر[2] رأفته في أقاربه كما هو شأن الجمهور، وتقديم الرؤوف -وهو أبلغ- على طريقة التتميم[3]، وقيل: رعاية للفاصلة[4].

القبلة ببول ولا غائط (٤٥/١)، ومسلم كتاب الطهارة، باب الاستطابة (٢٢٤/١ رقم ٥٩) عن أبي أيوب -ﷺ- دون قوله: « **إنما أنا لكم كالوالد للولد** ».

والحديث بتمامه رواه أبوداود،كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة (٤٩/١ رقم ٨)، والنسائي، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستطابة بالروث (٣٨/١)، وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب الاستنجاء بالحجارة (١١٤/١ رقم ٣١٣) عن أبي هريرة -ﷺ-، وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه (٥٧/١).

(١) ق: إذا.

(٢) ص: يتحصر.

(٣) ص: التميم.

والتتميم: أن يُؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة ونحوها.

انظر: الإيضاح ص(٣١١)، معترك الأقران (٢٨٠/١).

وأما الرؤوف فقال أبوعبيدة في مجاز القرآن (٢٧٠/١): "﴿ رَءُوفٞ ﴾ فعول من الرأفة وهي أرق الرحمة".

(٤) قاله البيضاوي (٤٢٦/١).

والفاصلة هي -كما قال الزركشي-: "كلمة آخر الآية كقافية الشعر، وقرينة السجع". البرهان في علوم القرآن (٥٣/١)، ومراد المؤلف -رحمه الله- أنه لم يُتدرج إلى الأعلــى، وإنما أُتي بالرؤوف -وهو أبلغ- قبل الرحيم لأحد هذين السببين: إما على طريقة التتميم أو مراعاة للفاصلة.

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ بعد هذا الإبلاغ والإنذار ﴿ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ﴾ كافيّ ومعيني إما مواجهاً لهم أو في نفسك متسلياً ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ دليل على كفايته(1) والاستغناء عن غيره/ ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ فوضت أمري لا أرجو سواه، ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ الملك الذي لا يحاط به(2)، أو الجسم

---

(1) انظر: تفسير البيضاوي (٤٢٦/١).

(2) ذكر هذا القول أبوعبدالله الرازي في التفسير الكبير (١٢/١٧) ضمن الأقوال في معنى العرش، وذكره الراغب في المفردات (عرش) ص(٥٥٩)، والبيضاوي في تفسيره (٤٢٦/١) وغيرهم.

وهذا القول في معنى العرش خلاف ما عليه السلف الصالح، وخروج به عن معناه الذي دلت عليه النصوص إلى معان أخرى.

قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية ص(٣٦٨): "وأما من حرف كلام الله وجعل العرش عبارة عن الملك كيف يصنع بقوله تعالى: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ سورة الحاقة، آية (١٧)، وقوله: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ سورة هود، آية (٧)، أيقول: ويحمل ملكه يومئذٍ ثمانية، وكان ملكه على الماء، ويكون موسى -عليه السلام- آخذ بقائمة من قوائم الملك؟ هل يقول هذا عاقل يدري ما يقول؟" اهـ.

وقوله: ويكون موسى... إلخ إشارة إلى قوله ﷺ: **«لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقة الأولى»** رواه البخاري، كتاب الخصومات، باب الخصومة بين المسلم واليهود (٧٠/٥، فتح الباري)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل موسى -عليه السلام- (١٨٤٣/٤ رقم ١٥٩)، واللفظ للبخاري.

وانظر: ما يأتي في الحاشية التالية.

العظيم فوق السماوات[1]، وعلى الوجهين ذكره لتقوية داعية التوكل والدلالة على أن من هذا شأنه جدير بأن لا يُرجى سواه.

آخر ما نزل من القرآن هاتان الآيتان[2]، وقيل: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ

(١) العرش في اللغة: سرير الملِك.

انظر: لسان العرب (عرش) (٣١٣/٦).

وقد دلت النصوص على أن العرش الوارد في الكتاب والسنة: سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو سقف المخلوقات، وقد استوى الله تعالى عليه استواء يليق بعظمته وجلاله لا نعلم كيفيته كسائر صفاته -تعالى-، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾ سورة غافر، آية (٧)، وقال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ سورة طه، آية (٥).

وقال ﷺ: « **إذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة** » رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ (٤٠٤/١٣) "فتح الباري"، وراجع النصوص في الحاشية السابقة.

وانظر: نقض عثمان بن سعيد ص(٢٠٥)، التوحيد لابن خزيمة (٢٣١/١)، الرسالة العرشية لابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى (٥٤٥/٦).

(٢) قال به أُبي بن كعب -ﷺ-، رواه عنه الحاكم في المستدرك وقال على شرط الشيخين و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي (٣٣٨/٢) ورواه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد المسند (١١٧/٥ رقم ٢١١٥١)، والبيهقي في الدلائل (١٣٩/٧).

فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[1][2].

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٨١).

(٢) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص(٢٢٤)، وابن جرير في تفسيره (٦/ ٤٠)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٠٧)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٣٧) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

وقال به السدي وعطية العوفي وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح.

انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (الموضع السابق)، تفسير الطبري (٦/ ٤٠-٤١)، الدر المنثور (٢/ ١١٦).

تفسير
سورة يونس

[سـورة يونـس مكية][1]

وهي مائة وتسع آيات أو عشر[2]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓرۚ﴾ أمال ألف راء من ﴿الٓر﴾ حيث وقع إمالة تامة أبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي، [وورش بين بين][3]؛ لأن ألف راء

---

(١) ما بين المعقوفتين غير واضحة في ص.

والقول بمكية السورة هو قول ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية علي ابن أبي طلحة وعطية العوفي، وبه قال الحسن وعكرمة وابن الزبير وغيرهم، وعزاه الألوسي في تفسيره للجمهور.

انظر: زاد المسير (٣/٤)، البحر المحيط (١٢٥/٥)، الدر المنثور (٣٣٩/٤)، روح المعاني (٨٤/١١).

(٢) سورة يونس مائة وعشر آيات في العد الشامي، وتسع عند غيرهم.

انظر: الكشف لمكي (٥١٢/١) البيان في عدِّ آي القرآن ص(١٦٣)، بصائر ذوي التمييز (٢٣٨/١).

(٣) ما بين المعقوفتين مؤخر في ق بعد قوله: كذا قاله الفراء.

وانظر: التيسير ص(٩٨)، النشر (٦٦/٢-٦٧).

والإمالة: ضد الفتح، وهي نوعان: إمالة كبرى وإمالة صغرى.

=

تنقلب ياء في التثنية كذا قاله الفراء[1].

حروفٌ على نمط التعديد، أيْ: هذا المعجز مركب من مسميات هذه الأسماء تقريباً[2] لمن ينكر كونه من عند الله، أو اسم سورة كما تقدم[3].

فالكبرى: النطق بألف خالصة تصرف إلى الكسر كثيراً، ونهاية ذلك الصرف أن لا يبالغ فيه حتى تنقلب الألف ياءً.

والصغرى: النطق بالألف مصروفة إلى الكسر قليلاً، وهذا النوع هو ما يُسمى: "بين بين". أي بين الفتح وبين الإمالة الكبرى. مرشد القارئ باختصار وتصرف يسير ص(٢٨٢).

وانظر: القواعد والإشارات ص(٥٠).

(١) انظر: الكشف لمكي (١/١٨٦) فصل في إمالة فواتح السور، تفسير البيضاوي (١/٤٢٧)، وأما النقل عن الفراء فلم أقف عليه، والله أعلم.

(٢) ص: تفريعاً.

(٣) انظر: (٤/أ، ب) من نسخة الأصل.

وقد اختلف المفسرون في معنى الحروف المقطعة في أوائل السور فذهب جمع من المحققين إلى القول الأول الذي ذكره المؤلف فمن هؤلاء الزمخشري في تفسيره (٣/١١٢) (١/١٣٦)، وعزاه الرازي في تفسيره (١/٧) إلى المبرد والمحققين، ونقله القرطبي في الجامع (١/١٥٥) عن الفراء وقطرب، وذكره ابن كثير في التفسير (١/٣٨ ط دار المعرفة، ١٣٨٨هـ "ولم أجد النقل في ط الشعب") عن شيخ الإسلام ابن تيمية وأبي الحجاج المزي.

وأما القول بأنها أسماء للسور فقال به عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وغيره، وفيها أقوال أخرى كثيرة =

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ ﴾ آثر لفظ ﴿ تِلْكَ ﴾ وإن كان السورة في حكم الحاضر قصداً إلى التعظيم[1]، أو لكونها في حكم الغائب لعلو درجاتها. و ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ السورة، أو القرآن بأسره[2] لقوله: ﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ

منها:

أنها مما استأثر الله بعلمه، فلا يعلم المراد بها إلا الله تعالى.

وقيل: هي أسماء للقرآن الكريم.

وقيل: هي قسم أقسم الله به.

وقيل: هي رموز لأسماء الله تعالى... وقيل غير ذلك والله أعلم.

وانظر أيضاً: تفسير الطبري (١/٢٠٥) وما بعدها، زاد المسير (١/٢٠)، تفسير البيضاوي (١/١٣).

(١) وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن ﴿ تِلْكَ ﴾ بمعنى: هذه. ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/١) واختاره أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/٢٧٢).

ورجحه ابن جرير في تفسيره (١٥/١١).

وانظر: تفسير أبي المظفر السمعاني (٢/٣٦٤).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٢٧).

والأول هو قول الزمخشري (٣/١١٢)، والأكثرون على الثاني، وهو الأظهر لأن الأصل في الكتاب إذا أطلق أن يراد به القرآن بأسره، ولأنه وصف الكتاب بالحكيم وهو وصف ينطبق على القرآن كله. والله أعلم.

=

﴿ءَايَٰتُهُۥ﴾[1]، ومعنى كونه حكيماً[2]: اشتماله على الحكمة[3]، أو وصف لـه بوصف مؤلفه كالأسلوب الحكيم[4].

انظر: تفسير الطبري (الموضع السابق)، الجامع للقرطبي (٣٠٥/٨)، تفسير البغوي (١١٩/٤).

(١) سورة هود، من الآية (١).

(٢) في ص زيادة "على" بعد قوله: حكيماً.

(٣) قال الراغب في المفردات (حكم) ص(٢٤٩): "وإذا وصف به القرآن (أي قيل: حكيم) فلتضمنه الحكمة نحو: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾". اهـ.

(٤) انظر القولين في: الكشاف (١١٢/٣)، تفسير البيضاوي (٤٢٧/١) والأولى أن يقال: وصف لـه بوصف مُنَزِّله بدل: (مُؤَلِّفه) لأن هذا التعبير هو الذي ورد في النصوص.

والأسلوب الحكيم: هو تلقي المخاطَب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب بتتريل سؤاله مترلة غيره تنبيهاً على أنه الأولى بحاله أو المهم لـه. قاله القزويني في الإيضاح ص(١٦٢).

وانظر: شروح التلخيص (٤٧٩/١).

والمراد أن القرآن وصف بوصف مترلة وهو الله تعالى، مثل الأسلوب الحكيم سمي حكيماً من باب إطلاق وصف المتكلم به.

وقيل: الحكيم بمعنى المحكم كقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ سورة هود، من الآية (١)، قاله أبو عبيدة وغيره.

=

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ تعجيب للسامعين من تعجب[1] الكفار[2] ﴿ أَنْ أَوْحَيْنَآ ﴾ إيحاؤنا: اسم كان ﴿ عَجَبًا ﴾ خبره[3]، واللام في ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ للبيان[4]، مثلها في ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾[5]، والمعنى: أن هذا العجب مختص بهم[6]، ومحصله: أنهم

انظر: مجاز القرآن (٢٧٢/١)، تهذيب اللغة (حكم) (١١٢/٤) المفردات (الموضع السابق).

(١) ق: تعجيب.

(٢) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد فأنزل الله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾" رواه ابن جرير بنحوه (١٣/١٥) وذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٢٧٠) بدون إسناد. فالاستفهام في الآية للإنكار على الكفار في تعجبهم من إرسال محمد ﷺ وتعجيب للسامعين من حالهم.
وانظر: الكشاف (١١٢/٣)، البيضاوي (٤٢٧/١).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٩/٢)، البيان لابن الأنباري (٤٠٨/١)، التبيان للعكبري (٦٦٤/٢)، الكشاف، تفسير البيضاوي (الموضعين السابقين).

(٤) ق: للتبيان.

(٥) سورة يوسف، من الآية (٢٣).

(٦) قال العكبري في التبيان (٦٦٤/٢) في قوله تعالى: ﴿ لِلنَّاسِ ﴾: "وقيل: هو يتعلق بعجب على التبيين". اهـ.

وقال الطيبي: اللام مثلها في ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ سورة يوسف، من الآية (١٢٣)... ثم ساق قول =

جعلوه أعجوبة لهم يتعجبون منه، وصار علماً عندهم في ذلك[1].

﴿ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ ناشئ منهم ذو نسب شريف وحسب مُنِيْف[2] وإن فاته شيء من متاع الدنيا الذي هو شَيْنٌ[3]، كانوا يقولون: "يا للعجب لم يكن في الناس إلا يتيم أبي طالب" ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[4][5].

العكبري.

فتوح الغيب، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة غير منشورة، تحقيق وإعداد: طاهر محمود بن محمد يعقوب (١/٥).

وراجع الكشاف (٣/٢٦٧).

(١) انظر: الكشاف (٣/١١٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٧).

(٢) المُنِيْف: المرتفع العالي.
انظر: لسان العرب (نوف) (٩/٣٤٢).

(٣) الشَّيْنُ: القبيح المعيب، ضد الزين.
انظر: لسان العرب (شين) (١٣/٢٤٤).

(٤) سورة الزخرف، من الآية (٣١).

(٥) لم أقف على من خرجه بهذا اللفظ، وقد روى معناه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.
انظر: ما تقدم ص(٤٧١) حاشية (٢).
وقد ذكره بهذا اللفظ دون الآية الزمخشري (٣/١١٣)، والواحدي في الوسيط (٢/٥٣٨)، والبيضاوي (١/٤٢٧).

﴿ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ كافة، و[1] ﴿ أَنْ ﴾ مفسِّرة لأن الإيحاء في معنى القول، أو مخففة [مفعول][2] حذف منها ضمير الشأن، تقديره: أنه أنذر الناس، على معنى أن الشأن قولنا أنذر الناس[3].

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ خص التبشير بالمؤمنين بخلاف الإنذار فإنه يعمهما[4]، دل على أن مجرد الإيمان كافٍ للتبشير[5] ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ

---

(١) كذا في الأصل، وفي باقي النسخ الواو ساقطة.

(٢) ساقطة من ص وَ ق، والمعنى أنها في موقع مفعول: ﴿ أَوْحَيْنَآ ﴾.

(٣) انظر: الكشاف (١١٣/٣)، تفسير البيضاوي (٤٢٧/١)، البحر المحيط (١٢٦/٥)، الدر المصون (١٤٥/٦).

(٤) ق: يعمها.

(٥) : للبشير.

والإيمان هنا ليس مجرد تصديق القلب وإقرار اللسان فقط بل هو مع ذلك القيام بالأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة إذ جميع الأعمال الصالحة داخلة في مسمى الإيمان عند الإطلاق.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦٤٢/٧): "اسم الإيمان يستعمل مطلقاً ويستعمل مقيداً، وإذا استعمل مطلقاً فجميع ما يحبه الله ورسوله من أقوال العبد وأعماله الباطنة والظاهرة يدخل في مسمى الإيمان عند عامة السلف والأئمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم الذين يجعلون الإيمان قولاً وعملاً يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويدخلون جميع الطاعات فرضها ونفلها في =

﴿رَبِّهِمْ﴾ بأن لهم سابقة صدق(١)، وعن الأخفش: التقديم(٢) فإنهم قدموا خيراً قبل لقاء الله(٣)، ويحتمل أن يراد به ما سبق في علم الله من سعادتهم(٤) فيكون تسلية لهم

مسماه... ثم ذكر الدلائل على ذلك ثم قال:

وأما إذا استعمل اسم الإيمان مقيداً كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ سورة الكهف، من الآية (١٠٧) ونحو ذلك فهنا قد يقال: إنه متناول لذلك وإن عطف ذلك عليه من باب عطف الخاص على العام كقوله تعالى: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ سورة البقرة، من الآية (٩٨) وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ سورة الأحزاب، من الآية (٧)، وقد يقال: إن دلالة الاسم تنوعت بالإفراد والاقتران كلفظ الفقير والمسكين فإن أحدهما إذا أفرد تناول الآخر، وإذا جمع بينهما كانا صنفين كما في آية الصدقة". اهـ باختصار يسير.

وانظر أيضاً: الفتاوى (٥٥١/٧ وما بعدها).

(١) قاله أبو عبيدة (٢٧٣/١)، واختاره الزمخشري (١١٤/٣) والبيضاوي (٤٢٧/١) وغيرهما.

(٢) قال في معاني القرآن (٥٦٤/٢): "القدم هاهنا: التقديم كما نقول: هؤلاء أهل القَدَم في الإسلام أي: الذين قدموا خيراً فكان لهم فيه تقديم". اهـ.

(٣) قاله مجاهد وزيد بن أسلم ومقاتل بن حيان وابن قتيبة في غريب القرآن ص(١٩٤)، واختاره ابن جرير (١١/١٥)، ونقله الواحدي في البسيط (٧٩٨/٣)، وأبو المظفر السمعاني (٣٦٥/٢) عن أكثر أهل التفسير والمعاني.

وانظر: تفسير ابن كثير (١٨٣/٤)، البحر المحيط (١٢٧/٥).

(٤) قال به ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق علي بن أبي طلحة فيما رواه ابن جرير والبغوي وغيرهما.

انظر: تفسير الطبري (١٥/١٥)، تفسير البغوي (١٢٠/٤)، الدر المنثور (٣٤١/٤).

وتطميناً لقلوبهم من سوء الخاتمة، أو يكون تجريداً[1] أي: هم قدم صدق لما في الحديث: «**حتى يضع الجبار قدمه في النار**»[2] أي: طائفة قدمهم [لها][3][4].

﴿ **قال الكافرون إن هذا لسحرٌ مبين**﴾ أي: القرآن، وقرأ ابن كثير

(١) التجريد: أن يُنتزع من أمر ذي صفة أمرٌ آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه، نحو قولهم: "لي من فلان صديق حميم". انظر: الإيضاح ص(٥١٢).

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة ق، باب قوله: ﴿ **وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ** ﴾ (٦/٤٨)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٤/٢١٨٦ رقم ٣٥) عن أبي هريرة -ﷺ- في قصة اختصام الجنة والنار.

(٣) ساقطة من ق.

(٤) والصواب في معنى الحديث إجراؤه على ظاهره وأنه دال على إثبات صفة القَدَم لله تعالى حقيقة على الوجه الذي يليق بعظمته وجلاله مع اعتقاد أنها لا تشبه صفات المخلوقين، وذلك كما أن الله تبارك وتعالى لــه ذات لا تشبه ذوات المخلوقين فإن لــه صفات لا تشبه صفاتهم، وأما ما ذكره المؤلف -رحمه الله- في معنى الحديث فهو من تعطيل الصفات والميل بالنصوص عن ظواهرها من غير دليل يقوم على ذلك، وما ذكره هو مذهب الجهمية ومن قال بقولهم من المعتزلة والأشاعرة في معنى هذه الصفات، ومما يدل على أن المراد إثبــات الصفــة على حقيقتها ما جاء في الرواية الأخرى وفيها: «**حتى يضع رِجْلَه**» (أخرجه البخاري ومسلم الموضع السابق) فهذه الرواية تبين أن المراد بالقدم في الحديث هي الرجل. والله أعلم.
انظر: نقض عثمان بن سعيد ص(١٩٥)، التوحيد لابن خزيمة (١/٢٠٢)، الرد على الجهمية لابن منده ص(٤١).

والكوفيون ﴿ لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴾ فالمشار إليه رسول الله ﷺ، وعليه الرسم والمعنى به ألصق[1] لأن[2] مناط الإنكار كونه رسولاً وهو رجل منهم، اعترفوا برسالته [وإن أنكروا][3] لأن السحر يحتاج إلى تعلم مع شرارة[4] في الجبلة ونفس خبيثة وهو منزه عندهم عن ذلك[5].

---

(١) في ق: الصدق.

والكوفيون: عاصم وحمزة والكسائي من السبعة وخلف من العشرة.

انظر القراءة في: السبعة ص(٣٢٢)، النشر (٢/٢٥٦).

وأما الرسم فإن الذي ذكره الأئمة هو أن رسم المصاحف مختلف في هذا الموضع ففي بعضها بالألف وفي بعضها الآخر بحذف الألف.

انظر: المقنع الداني ص(٩٤)، جامع البيان للهنداوي ص(١٤٥).

(٢) كذا في ق وهو المناسب للسياق، وباقي النسخ: لأنه.

(٣) ساقط من ق.

(٤) الشرارة: مصدر شَرَّ يَشرُّ وهو نقيض الخير.

انظر: لسان العرب (شرر) (٤/٤٠٠).

(٥) ومراده -رحمه الله- باعترافهم أنهم اعترفوا أنه أمر خارق للعادة ليس في مقدور البشر الإتيان بمثله، وأما رميهم لـــه بالسحر فهو من باب العناد والمكابرة وجحد الحقائق ذلك أن السحر =

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ ﴾ أي: أمر الكائنات على وفق ما اقتضته حكمته، وَمَنْ هذا شأنه لا يخفى عليه مَنْ يكون أهلاً للاصطفاء [بالرسالة][1] فتعجبهم محل للتعجب.

﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ﴾ تقرير لعظمته وعزِّ[2] جلاله وعلو شأنه وكبريائه، وفيه دليل على جواز الشفاعة بإذنه[3] ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾

يحتاج إلى تعلم وهم يعلمون نشأته ﷺ بينهم وأنه لم يتلق السحر عن أحد، كما أن السحر إنما يصدر من النفوس الخبيثة والطبائع الشرسة وهم يعلمون أنه ﷺ أبعد الناس عن ذلك بشهادهم هم إذ كانوا يسمونه الأمين، فظهر أنهم قد اعترفوا برسالته ضمناً وإن أنكروا ظاهراً.

(١) ساقطة من ق.

(٢) ص: عز بدون الواو.

(٣) في حاشية الأصل: وفيه رمز إلى بطلان ما توهمه من شفاعة آلهتهم على ما كانوا يزعمون منه.

انظر: تفسير البيضاوي (٤٢٨/١).

ويشترط لجواز الشفاعة مع إذنه تعالى: رضاه عن الشافع والمشفوع له كما قال تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن =

أي: الجامع لهذه الصفات المستلزمة للألوهية معبودكم لا غير[1] ﴿ فَٱعْبُدُوهُ ﴾

يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ سورة النجم، الآية (٢٦)، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ سورة طه، الآية (١٠٩)، وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ سورة الأنبياء، من الآية (٢٨).

(١) ذلك أن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية.

وتوحيد الربوبية هو: إفراد الله بفعله كالخلق والرزق والإحياء والإماتة ونحو ذلك.

وتوحيد الألوهية (العبادة) هو: إفراد الله بأفعال العباد التي يفعلونه على وجه التقرب المشروع كالدعاء والصلاة والنحر والطواف وغير ذلك.

وقد أقر الكفار بالنوع الأول "الربوبية" وأنكروا الثاني "الألوهية" فكانوا بذلك كفاراً كما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ سورة يونس، الآية (٣١)، وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ سورة لقمان، الآية (٢٥).

وكثيراً ما يأتي في القرآن الاستدلال بتوحيد الربوبية الذي أقروا به على توحيد الألوهية الذي أنكروه إذ هو مستلزم لـــه كما في هذه الآية (يونس، ٣) وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ =

"وحدوه بالعبادة"[١] ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣ ﴾ ليؤديكم إلى ما هو الحق فإنه لا يحتاج إلى تفكر[٢] وترتيب مقدمات بل مجرد التذكر كافٍ فيه.

﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ حث على التذكر والتوحيد؛ لأن رجوع الكل إليه فيجب الاستعداد للقائه ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ﴾ مصدر مؤكد لنفسه لأن قوله: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ في معنى الوعد[٣]، ﴿ حَقًّا ﴾ مصدر آخر مؤكد لغيره هو ما تضمنه وعد الله[٤] ﴿ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ دليل على أن رجوع الكل إليه لا

فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢ ﴾ سورة البقرة، الآية (٢١، ٢٢).

انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢/١)، الدرر السنية (١٦/٢-٣٥).

(١) تفسير البيضاوي (٤٢٨/١).

(٢) ق: تنكر.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٧/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٤٩/٢)، مشكل إعراب القرآن (٣٧٤/١)، الكشاف (١١٥/٣)، التبيان للعكبري (٦٦٥/٢)، تفسير البيضاوي (٤٢٨/١).

(٤) انظر: الكشاف وتفسير البيضاوي (الموضعين السابقين).

إلى غيره لأنه المتفرد بالإبداء والإعادة[1].

﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ﴾ علة للإعادة وإشارة إلى ثمرتها[2]. والقِسْط هو: العدل من أَقْسَط إذا عدل، لا من قَسَط فإنه بمعنى: ظلم[3]، قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾[4] وهذا من غريب اللغات[5].

---

(١) ومن ابتدأ الخلق فهو قادر على إعادته كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ سورة يس، من الآية (١٥)، وقال تعالى: ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ سورة الإسراء، الآية (٥١).

(٢) انظر: الكشاف (٣/١١٥).

(٣) وذكر ابن منظور في اللسان لغة أخرى في العدل وهي: قَسَط.

قال: "ففي العدل لغتان: قَسَط وأَقْسَط، وفي الجور لغة واحدة: قَسَط، بغير الألف... إلخ". لسان العرب (قسط) (٧/٣٧٨).

وانظر: المفردات (قسط) ص(٦٧٠).

(٤) سورة الجن، الآية (١٥).

(٥) في الأصل وَ ص حاشية لم تتضح لي.

والمعنى: ليجزيهم بعدله ولا يضيع لهم شيئاً من عملهم[1]، أو بعدلهم في أمورهم وما تحت أيديهم لما روى البخاري: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[2] أو بإيمانهم لأنه منشأ[3] كل عدل، وهذا أوجه لقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ أي: بسبب كفرهم[4].

وإنما أسند إلى نفسه جزاء المؤمنين دون الكافرين تشريفاً لهم بخلاف الكفار فإنه أشار إلى أن ما أصابهم من العذاب ناشئ عن سوء صنيعهم[5].

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ دليل نيّر على

(١) قاله الطبري (٢١/١٥)، والواحدي في الوسيط (٥٣/٢)، والبغوي (١٢١/٤) وعليه أكثر المفسرين.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (٢١٥/١)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل (١٤٥٩/٣ رقم ٢٠) عن ابن عمر -رضي الله عنهما-.

(٣) ص: ومنشأ.

(٤) انظر الأقوال مع الترجيح والتعليل في تفسير البيضاوي (٤٢٨/١)، وقد جمع الزمخشري (١١٥/٣) القول الثاني والثالث وجعلهما قولاً واحداً ورجحه بما ساقه المؤلف أعلاه فقال: "... أو بقسطهم وبما أقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا وعملوا صالحاً لأن الشرك ظلم قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ سورة لقمان، من الآية (١٣)... إلخ".

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

استحقاقه الانفراد بالعبودية، ومع كونه دليلاً نعمة جليلة بها نيط أمر المعاش، والضياء مصدر ضاء بمعنى أضاء أو جمع ضوء مثل: حياض وحوض(١)، وهو أقوى من النور(٢) ولذلك نُسب إلى الشمس، والقول بأن الضوء يكون للشيء بالذات والنور بالعرض فيكون نور القمر مستفاداً من الشمس(٣) ليس لـه أصل لغة وشرعاً(٤).

وقرأ ابن كثير [في رواية قنبل](٥) (ضِئاء) بهمزتين(٦) على قلب الياء أو الواو

---

(١) انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٤/٢٥٨)، لسان العرب (ضوء) (١/١١٢).

(٢) انظر: الكشاف (٣/١١٥).

(٣) ذكره البيضاوي (١/٤٢٨) فقال: "وقيل: ما بالذات ضوء وما بالعرض نور، وقد نبه -ﷻ- بذلك على أنه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيراً بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها". اهـ.

(٤) هذا القول الذي رده المؤلف -رحمه الله- هو ما توصل إليه العلم الحديث وأضحى حقيقة فلكية مسلمة.

انظر: موسوعة بهجة المعرفة، المجموعة الأولى (٢) ص(٥٢)، موسوعة المعرفة الحديثة (١) الكون والأرض ص(١٦)، كتاب علم الفلك والكون ص(٦٨).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

وقنبل هو محمد بن عبدالرحمن بن محمد المخزومي مولاهم أبو عمر الكوفي، راوية ابن كثير ومقرئ أهل مكة في عصره، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، توفي عام (٢٩١هـ).

انظر: معرفة القراء الكبار (١/٢٣٠)، غاية النهاية (٢/١٦٥).

(٦) انظر: السبعة ص(٣٢٣)، التيسير ص(٩٨).

مكان الهمزة بعد تقديمها[1] ثم قلب الياء أو الواو همزة لتطرفها كما في رداء وكساء[2].

﴿ وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ ﴾ أي: سير القمر[3] ذا منازل [لقوله: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾][4] وإفراد القمر بذلك لأن مناط الأحكام الشرعية السنة[5] القمرية والأشهر الهلالية، ولذلك علله بقوله: ﴿ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ

---

(١) فكانت: ضئاواً أو ضئاياً.

(٢) وذلك أن أصل الهمزة في رداء: الياء، وأصلها في كساء: الواو.

انظر: التبيان للعكبري (٢/٦٦٥)، الدر المصون (٦/١٥١).

(٣) إعادة الضمير في ﴿ قَدَّرَهُۥ ﴾ إلى القمر هو قول الأكثر، وجوَّز الفراء (١/٤٥٨)، والزجاج (٣/٧) وغيرهما أن يعود الضمير إلى الشمس والقمر جميعاً فحذف أحدهما اختصاراً، وهذا القول هو ما صدر البيضاوي به الأقوال (١/٤٢٨).

(٤) سورة يس، من الآية (٣٩).

وما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٥) ق: على السنة.

وَٱلْحِسَابَ ۚ ﴾[1] "حساب الأوقات من الشهور والأيام والليالي"[2] ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ ﴾ لأنهم المنتفعون به.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص ﴿ يُفَصِّلُ ﴾ بالياء مسنداً إلى ضمير الجلالة، والباقون بالنون التفاتاً[3] [وهو أبلغ، أي: ذلك المذكور إلا ملتبساً بالحق][4] ليكون مناط المعاش ودليل توحيد الصانع[5].

﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٢٨).

(٢) الكشاف (٣/١١٥).

(٣) انظر: السبعة ص(٣٢٣)، الإقناع (٢/٦٦٠)، البحر المحيط (٥/١٣٠).

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من ص.

وانظر: الكشاف (٣/١١٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٨)، الدر المصون (٦/١٥٤).

(٥) السياق في ق كالتالي: ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ ﴾ أي ذلك المذكور... إلى قوله: الصانع ثم قال: وخصه بقوم يعلمون لأنهم المنتفعون به وقرأ ابن كثير... إلى قوله: وهو أبلغ.

﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من أجزائها وأوضاعها وما فيها من سائر الكائنات ﴿ لَأَيَٰتٍ ﴾ دلائل على/ وجود الصانع وكمال علمه وقدرته وتفرده بذلك[1] ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[2] ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦ ﴾ خص التقوى بالذكر

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٤٢٨/١)، وفيه: " ﴿ لَأَيَٰتٍ ﴾ على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته". اهـ.

ولا شك أن أعظم ما في هذه الآيات أنها دالة على وجوب إفراد الله بالعبادة دون ما سواه وهو المقصود الأكبر من إيرادها، أما اعتقاد وجوده تعالى وتفرده بالخلق ونحو ذلك فهذا مما هو مركوز في الفطر لم ينازع فيه أحد من المشركين، وإنما وقع النـزاع في إفراده تعالى بالإلهية وهو الذي من أجله أنزلت الكتب وأرسلت الرسل و"القرآن كله يدل على وجوب إخلاص العبادة لله والبراءة من عبادة ما سواه وإسلام الوجوه لـه على اختلاف أنواع الدلالات مطابقة وتضمناً والتزاماً وقياساً صحيحاً". (منهاج التأسيس والتقديس ص١٠٧).

ولهذا جاء السياق الكريم محتجاً بما أقروا به على ما أنكروه فقال تعالى في أول الآيات: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ... ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾.

وانظر: الدرر السنية (١١١/٢).

(٢) سورة الأنبياء، من الآية (٢٢).

لأنه الباعث على التفكر في شأنها والاعتراف بوحدانية مبدعها.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ لا يتوقعونه ولا يخطرونه ببالهم، فالرجاء بمعنى التوقع، أو لا يأملون حسن لقائنا فحقيقة، أو سوء لقائنا فهو مجاز عن الخوف(١) ﴿ وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بدلاً عن الآخرة ﴿ وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا ﴾

---

(١) انظر: الكشاف (٣/١١٦)، الكشف القزويني (١٥/أ).

قال الزمخشري في أساس البلاغة (رجو) ص(١٥٧): "أرجو من الله المغفرة، ورجوت في ولدي الرشد... ومن المجاز: استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكتراث يقال: لقيت هولاً ما رجوتُه وما ارتجيته... إلخ".

وقال الطيبي في فتوح الغيب ص(١٨): "اعلم أن الرجاء حقيقة هو توقع الخير ويستعمل في معنى الخوف مجازاً".

وإلى القول الأخير ذهب ابن قتيبة فقال: "﴿ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ أي: لا يخافون". غريب القرآن ص(١٩٥)، وليس بين هذه الأوجه التي نقلها المؤلف عن الزمخشري تعارض فإن الذين لا يتوقعون لقاء الله تعالى ولا يؤمنون به لا يأملون حسن اللقاء ولا يطمعون فيه كما أنهم لا يخافون سوءه ولا يخشون عاقبته، فهم لا يطمعون ولا يخافون لأنهم لا يؤمنون. والله أعلم.

وانظر: البسيط (٣/٨٠٦)، تفسير البغوي (٤/١٢٢).

سكنوا إليها سكون من أيقن بالخلود فبنوا[1] القصور ونسوا القبور.

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ ﴾ كالبهائم منهمكون في المعاصي واللذات العاجلة، وإنما وسط العاطف باعتبار تغاير الوصفين وأنهما نوعان متمايزان[2] الثاني منهما علة للأول[3]، أو هما فريقان الأول: من أنكر البعث ولذلك اطمأن، والثاني: من أقر به، ولكن شغله حب الفاني عن النظر والإعداد للباقي[4].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۝٨ ﴾

باستمرارهم على كسب الكفر والمعاصي.

---

(١) ص: وبنوا.

(٢) ق: متغايران.

وقوله: أنهما نوعان، أي الوصفين.

(٣) أي الوصف الثاني وهوقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴾ علة للأول وهو قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ فعدم رجائهم للقاء الله تعالى بسبب غفلتهم عن آيات الله.

وهذا القول -أن العطف من باب عطف الصفات- هو ما اقتصر عليه الزمخشري (٣/١١٦).

(٤) اختار هذا الوجه أبو حيان (٥/١٣١).

وانظر القولين في: تفسير البيضاوي (١/٤٢٩)، الدر المصون (٦/١٥٤).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ جمعوا بينهما[1] ﴿يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم﴾ إلى سلوك طريق الجنة ﴿بِإِيمَٰنِهِمۡۖ﴾ بسبب إيمانهم[2] الذي هو أساس كل خير. جمع بين الإيمان والعمل الصالح أولاً؛ لأنه في مقام الترغيب وأفرده ثانياً إشارة إلى أنه المنجي والسبب وما عداه مكمل لا جزء ولا شرط.

فإن قلت: المضاف إلى المعرفة يراد به المعهود ولذلك يصير معرفة[3] فيكون الإيمان المضاف ذلك المعهود السابق وهو المقرون [بالعمل][4].

قلت: ذلك من قبيل الخطابيات، وقد دل دليل قطعي على أن مجرد الإيمان كاف وهو قوله أول السورة ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾[5] والأحاديث الدالة على ذلك متواترة المعنى، وتسمية العاصي غير مهدي -إن

---

(١) انظر: ص (٤٧٣).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٢٩).

(٣) ص: معرفته.

(٤) ساقط من ص.

(٥) سورة يونس، من الآية (٢).

صح-[1] فبالنظر إلى عدم سلوك طريق الاستقامة[2].

---

(١) في حاشية الأصل وَ ق: رد على صاحب الكشف.

والمراد بالكشف: "الكشف عن مشكلات الكشاف" للقزويني. انظر: (١٥/أ).

(٢) ما ذكره المؤلف -رحمه الله- هنا موافق لمذهب المرجئة في الإيمان وأنه مجرد التصديق والإقرار وأن الأعمال غير داخلة في مسمى الإيمان، وقد ذكر البيضاوي في تفسيره (٤٢٩/١) نحواً مما ذكر المؤلف فقال: "ومفهوم الترتيب وإن دل على أن سبب الهداية هو الإيمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله: ﴿ بِإِيمَـٰنِهِمْ ﴾ على استقلال الإيمان بالسببية وأن العمل الصالح كالتتمة والرديف لـــه". اهـــ.

وقد ذكر البيضاوي هذا كالرد على الزمخشري حين قال في الكشاف: "فإن قلت: فلقد دلت هذه الآية على أن الإيمان الذي يستحق به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيامة هو إيمان مقيد وهو الإيمان المقرون بالعمل الصالح، والإيمان الذي لم يقرن بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق لـــه ولا نور.

قلت: الأمر كذلك، ألا ترى كيف أوقع الصلة مجموعاً فيها بين الإيمان والعمل كأنه قال: إن الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ثم قال: بإيمانهم، أي: بإيمانهم هذا المضموم إليه العمل الصالح، وهذا بيّنٌ واضحٌ لا شبهة فيه". اهـــ. الكشاف (١١٧/٣).

والحق أن ما ذكره الزمخشري المعتزلي هنا هو الصواب، وإن كان أهل السنة يخالفون المعتزلة في =

مسألة الإيمان، حيث ذهبت المعتزلة إلى أن مرتكب الكبيرة لا يسمى مؤمناً، وفي الآخرة أوجبوا لــه الخلود في النار، فهم وافقوا السلف في أن الأعمال من الإيمان وأن من تركها فقد ترك جزءً من الإيمان، وخالفوهم في أن الإيمان إذا زال بعضه زال باقيه، ومن ثم رفعوا عن صاحب الكبيرة الإيمان بالكلية.

وإنما ذكرت هذا الاستطراد هنا لأنها من مسائل الأصول التي يجب العناية بها، ولكثرة ذكرها في كتب التفسير الموافقة لمذهب السلف والمخالفة لــه، وخصوصاً في هذا الموضع من سورة يونس.

وأعود إلى ما ذكره المؤلف -رحمه الله- فأقول: سبق أن ذكر مذهب سلف الأمة وهو أن الإيمان قول واعتقاد وعمل، وأن الأعمال من الإيمان، وأشير إلى من نقل إجماعهم على ذلك، ونقل ما ذكره الأئمة من أن الإيمان إذا ذكر مطلقاً دخل فيه العمل، وإذا قرن مع العمل كان من باب عطف الخاص على العام، أو من باب تنوع دلالة الاسم بالإفراد والاقتران كالفقير والمسكين ونحو ذلك.

انظر: ص (١٤، ٤٧٣).

قال شيخ الإسلام في الفتاوى (٧/١٤١-١٤٢): "بل قد نفى الله الإيمان عمن قال بلسانه وقلبه إذا لم يعمل، كما قال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ إلى قولــه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ سورة الحجرات =

﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ استئناف أو خبر ثان[1] ﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ ﴾ خبر آخر، أو متعلق بـ﴿ تَجۡرِي ﴾، أو حال من ﴿ ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾[2].

﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا ﴾ أي دعاؤهم لقولهم: ﴿ سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾[3]، وقيل: من

(١٤-١٥) فنفى الإيمان عمن سوى هؤلاء... وساق -رحمه الله- الدلائل على ذلك ثم قال: ففي القرآن والسنة من نفي الإيمان عمن لم يأت بالعمل مواضع كثيرة... إلخ".

وقال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية ص(٥١٣): "والكتاب والسنة مملوءان بما يدل على أن الرجل لا يثبت لـــه حكم الإيمان إلا بالعمل مع التصديق، وهذا أكثر من معنى الصلاة والزكاة فإن تلك إنما فسرتها السنة، والإيمان بين معناه الكتاب والسنة... إلخ".

وانظر: الإيمان لابن أبي شيبة، الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام، السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (٣٠٧/١ وما بعدها)، السنة للخلال (٥٦٤/٣ وما بعدها) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي (٨٨٥/٥)، شرح السنة للبغوي (٣٣/١).

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٤٢٩/١)، البحر المحيط (١٣١/٥-١٣٢).

(٢) انظر: المرجعين السابقين (الموضع نفسه)، التبيان للعكبري (٦٦٦/٢).

(٣) قاله أكثر المفسرين.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٨/٣)، تفسير الطبري (٣٠/١٥)، الكشاف (١١٧/٣)، تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

الادعاء أي يدَّعون لـه من التوحيد والتنـزيه ما كانوا يدَّعونه في الدنيا(١)، ويجوز أن يكون الدعاء بمعنى العبادة ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾(٢) وليس العبادة منهم على وجه التكليف بل تلذذاً(٣)، قال:

أسامياً(٤) لمْ تَزِدْهُ معرفةً   وَإنما لذةً ذكرناها(٥)

---

(١) ذكره الرازي في تفسيره عن بعضهم (٣٦/١٧).

(٢) سورة مريم، من الآية (٤٨).

(٣) جوَّزه الزمخشري (١١٧/٣) وغيره.

ولعل الراجح -والله أعلم- هو القول الأول، ولا تعارض بينه وبين القول الثالث فإن الدعاء عبادة، ومما يرجح هذا القول ما رواه جابر -ﷺ- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون**» قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «**جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النَّفَس**». وعن أبي هريرة -ﷺ- قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر**... الحديث، وفيه: **يسبحون الله بكرة وعشياً**». رواهما مسلم، كتاب الجنة، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشياً (٢١٨٠/٤ رقم ١٨-١٧).

(٤) في ق: الكلمة غير واضحة.

(٥) ص: ذكرهانا.

والبيت لأبي الطيب المتنبي يمدح عضد الدولة أبا شجاع فناخسرو.

انظر: ديوانه بشرح العكبري (٢٧٥/٤).

﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ ﴾ أي ما يحييهم به الملائكة أو الله سبحانه مصدر مضاف إلى المفعول[1]، أو تحية بعضهم بعضاً فإلى الفاعل[2] ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ يقولون ذلك شكراً على ما أولاهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[3].

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٨/٣)، الكشاف (١١٧/٣)، زاد المسير (١١/٤)، ومما يشهد للقول بأن الملائكة تحييهم بذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة الرعد، الآية (٢٣-٢٤). ومما يشهد للقول بأن الله تعالى يحييهم بذلك قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ سورة يس، الآية (٥٨).

(٢) قال به ابن جرير (٣٢/١٥) والزمخشري (١١٧/٣)، وأبو حيان (١٣٢/٥) وغيرهم.

(٣) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾".

رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة الجنة وأنها مخلوقة (٨٦/٤)، ومسلم، كتاب الجنة (٢١٧٤/٤ رقم ٢-٤).

﴿ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ﴾ إذا استعجلوه، عن مجاهد[1]: "هو قول الإنسان لماله وولده إذا غضب: اللهم العنه:"[2] وقيل: نزل في كفار مكة حيث قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء[3]. ﴿ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ أي: تعجيله الخير إذا سألوه، فوضع الاستعجال موضعه إشعاراً بأنه يجيبهم أسرع إجابة كأن استعجالهم نفس

---

(١) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي المقري إمام المفسرين، ولد عام ٢١هـ، أخذ التفسير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- غير مرة، قال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به. اهـ. قال الذهبي: أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به. اهـ. توفي عام (١٠٣هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/٣٠٥).

(٢) رواه ابن جرير (١٥/٣٤) وغيره.
وهو قول ابن عباس كما رواه البغوي (٤/١٢٣)، وقتادة كما رواه ابن جرير (١٥/٣٥) والبغوي (الموضع السابق)، وسعيد بن جبير كما رواه أبوالشيخ.
انظر: الدر المنثور (٤/٣٤٦).
وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص(١٩٤).

(٣) نقله القرطبي عن مقاتل (٨/٣١٥)، وقال به الزمخشري (٣/١١٨)، وذكره ابن الجوزي (٤/١١).
وقد ذكر الله تعالى هذا القول عن الكفار في سورة الأنفال، الآية رقم (٢٣).

تعجيله[1].

﴿ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ وقت الدعاء. قرأ ابن عامر ﴿قَضَى﴾ على بناء الفاعل ونصب ﴿ أَجَلَهُم﴾[2]، وهو المختار لمناسبة[3] ما تقدم وما تأخر[4] وعدم الاحتياج إلى الحذف.

---

(١) انظر: الكشاف (١١٨/٣)، تفسير البيضاوي (٤٢٩/١).

كما أن في التعبير بقوله: ﴿ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ الإشارة إلى ما طُبع عليه ابن آدم من الهلع والجزع كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ ﴾ سورة المعارج، الآية (١٩-٢١)، فهم إذا طلبوا الخير سألوه باستعجال. والله أعلم.

(٢) انظر: السبعة ص(٣٢٣)، التيسير ص(٩٩)، الإقناع (٦٦٠/٢).

(٣) كذا في الأصل، وباقي النسخ: لمناسبته.

(٤) ما تقدم هو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ ﴾ فذكر لفظ الجلالة صريحاً.

وما تأخر هو قوله تعالى: ﴿ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ... الآية﴾ فأسنده إلى ضمير المتكلم وهو الرب تبارك وتعالى.

وقال الزمخشري (١١٨/٣) عن قراءة ابن عامر: "وتنصره قراءة عبدالله ﴿ **لقضينا إليهم أجلهم** ﴾". اهـ.

وانظر: الموضح (٦١٦/٢).

﴿ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ ﴾

عطف على النفي الدال عليه كلمة ﴿ لَوْ ﴾ كأنه قيل: لا[1] نعجل لهم الشر ولا نقضي إليهم أجلهم فنذرهم[2]، إلا أنه وضع المظهر موضع المضمر دلالة على أن المستعجِل لم يؤمن بلقاء الله فلذلك[3] اجترأ[4] على تلك المقالة.

وقيل[5]: الآية متصلة بقوله: [﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ][6] لِقَآءَنَا ﴾وذكر المؤمنين للمقابلة، وإنما عبر عنهم أولاً بالناس تفظيعاً[7] للأمر ثم

(١) ص: لو.

(٢) انظر: الكشاف (٣/١١٨-١١٩).

(٣) ق: ولذلك.

(٤) ق: اجرى.

(٥) القائل هو القزويني في الكشف (١٥/ب) وعبارته: "وهذه الآية -﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ... ﴾- متصلة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ دلالة على استحقاقهم العذاب وأنه تعالى إنما يمهلهم استدراجاً، وجيء بالناس بدل ضمير "هم" تفظيعاً للأمر، ثم قيل: ﴿ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ﴾ مصرحاً باسمهم، وذِكْرُ المؤمنين إنما وقع في البين تتميماً ومقابلة فليس بأجنبي...".

(٦) ما بين العقوفتين ساقط من ق.

(٧) ق: تعظيماً.

صرح باسمهم ثانياً[١].

﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا ﴾ في حالاته كلها؛ لأن المضرور إما أن ينهكه المرض فهو مضطجع، أو يخف عنه بعض خفة فيقعد، أو يزول عنه وفيه بقايا يقوم من غير حراك[٢]، وإنما استعمل "اللام" مع أن الظاهر "على" إشارة إلى أنه لشدة المرض مستقر على تلك الهيئة لا يمكنه غيرها لما في اللام من معنى الاختصاص ففيه زيادة مبالغة[٣].

---

(١) في الأصل حاشية الأقرب أنها كالتالي: فيه تسامح لأنه أراد بالاسم الضمير في إليهم. منه.

فإن كانت هذه الحاشية تعقيباً على كلام القزويني فليست بظاهرة؛ لأن القزويني -كما هو ظاهر كلامه- أراد بالاسم قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ ﴾.

(٢) كما أن الآية يراد بها ما هو أعم من ذلك وهو أن الإنسان إذا أصابه أي ضر من مرض أو فقر أو فَقْد حبيب أو نحو ذلك جزع لها وأكثر الدعاء في كل أحواله.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/١٨٨-١٨٩): "يخبر تعالى عن الإنسان وضجره وقلقه إذا مسه الضر كقوله: ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ سورة فصلت، من الآية (٥١) أي: كثير، وهما بمعنى واحد، وذلك لأنه إذا أصابته شدة قلق لها وجزع منها، وأكثر الدعاء عند ذلك فدعا الله في كشفها وزوالها عنه في حال اضطجاعه وقعوده وقيامه وفي جميع أحواله... إلخ".

(٣) انظر: فتوح الغيب ص(٣٣)، الكشف للقزويني (١٥/ب).

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ ﴾ الذي ألمَّ به ﴿ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ استمر على ما كان عليه من الإعراض عن شكر نعم الله.

كأنَّ الفتى لم يَعْرُ يوماً إذا اكْتَسَى ولمْ يَكُ صُعْلوكاً إذا ما تَمَوَّلا[1]

﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ من الإشراك وصرف الأموال في غير مرضاة الله وتكذيب الأنبياء ونسبة السحر إلى المعجزات والآيات.

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ قروناً كثيرة يا أهل مكة[2] كانوا يعاملون الله ورسله[3] ما تعاملون[4] أنتم ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾ بالإشراك وعبادة غير الله ﴿ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ لم يكن لهم معذرة فيما فعلوا لكون

---

(١) البيت لجابر بن ثعلب الطائي.

انظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١/٣٠٥)، وانظر: البيت دون نسبة في البحر المحيط (٦/١٠٠).

والمعنى: أن الإنسان إذا حصل لـــه الكساء والمال فكأنه لم يكن عرياناً ولا فقيراً يوماً من الدهر.

(٢) كذا في الأصل، وباقي النسخ: كثيرة يا أهل مكة قروناً.

(٣) ق: ورسوله.

(٤) ق: كما تعاملون.

معجزات الرسل واضحة الدلالة على صدق دعواهم[1] ﴿ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ ﴾ جحداً واستكباراً ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ مثل ذلك الجزاء[2] ﴿ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ نجزيكم. وضع المظهر موضع المضمر[3] للدلالة على أن

---

(١) بل إن ما يدل على صدق دعوى الرسل عليهم السلام أعم من المعجزات، ولذلك استدل هرقل في حديثه الطويل مع أبي سفيان -ﷺ- على صدق الرسول ﷺ وثبوت نبوته بأشياء كثيرة منها: أخلاقه وسجاياه، وصفات أتباعه، وكونهم يزيدون ولا ينقصون، وأن الحرب بينه وبين أعدائه سجال ثم تكون العاقبة لـــه عليهم، وأنه لا يأمر إلا بالتوحيد والخير والمعروف وصلة الرحم ونحو ذلك.

(انظر تخريج الحديث ص١٩٢).

فهذه وغيرها من الأشياء التي تدل على صدق الرسل وأن ما جاؤوا به هو من عند الله تعالى. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح (٥/٤١٩-٤٢٠): "والمقصود هنا أن دلائل نبوة محمد ﷺ كثيرة متنوعة... وبيّنا أن من يخصص دلائل النبوة بنوع فقد غلط، بل هي أنواع كثيرة... إلخ".

وقال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية ص(١٤٠): "ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح، لكن الدليل غير محصور في المعجزات...".

وانظر: الجواب الصحيح (٥/٤٠٥-٤٢١)، النبوات لابن تيمية ص(١٩١ وما بعدها).

(٢) انظر: الكشاف (٣/١٢٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٠).

(٣) المظهر هو: القوم المجرمين، فلم يقل: كذلك نجزيكم.

إهلاكهم مُسَبَب عن إجرامهم، وزاد لفظ ﴿ ٱلْقَوْمَ ﴾ ليدل على أنهم أعلام في ذلك، أو كل مجرم فيتناولهم[1] تناولاً ظاهراً[2].

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ أسكناكم في الأرض بعد القرون التي أهلكناهم ﴿ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ جهة أعمالكم وكيفيتها من الحسن والقبح فإن المعتبر جهة الفعل لا نفسه، وهو[3] معمول ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾[4]؛ لأن النظر معلَّق بالاستفهام[5].

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

(١) ق: فليتناولهم.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٣٠).

(٣) أي الاستفهام والمراد: ﴿ كَيْفَ ﴾.

(٤) ق: يعملون.

والمعنى: أيّ عملٍ تعملون.

(٥) وذلك أن الاستفهام مما لــه الصدارة في الكلام، فلا يعمل فيه ما قبله، ولذلك لم تعمل (ننظر) في (كيف) والله أعلم.

لِقَآءَنَا ﴾ أشار إلى أنهم خَلْف[1] سوء، وأنَّ عملهم لم يقع على جهة مرضية بل سلكوا مسلك المهلكين من القرون الأولى، ولم يكن لهم باعث على هذا إلا عدم اعتقاد الحشر فإنهم دهريون[2]، التفت إلى الغيبة تبعيداً لهم عن [رتبة][3] الخطاب.

﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ ﴾ لا يكون فيه تسفيه أحلام[4] آبائنا[5] ولا سب آلهتنا ﴿ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ بأن تجعل مكان آية العذاب آية الرحمة وموضع سب الآلهة

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية (خلف) (٦٥/٢-٦٦): "الخَلَف بالتحريك والسكون: كل من يجيء بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير، وبالتسكين في الشر يقال: خَلَف صدق، وخَلْف سوء، ومعناهما جميعاً القرن من الناس". اهـ.

وانظر: لسان العرب (خلف) (٨٤٠/٩).

(٢) الدهريون: فرقة من الملاحدة ينسبون الحوادث إلى الدهر، ويكفرون بالبعث والحساب والجنة والنار، أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ سورة الجاثية، من الآية (٢٤).

انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (١٠٩/٢).

(٣) زيادة من سائر النسخ ليست موجودة في الأصل.

(٤) ص: اصلام.

(٥) ق: لا يكون فيه أصلاً تسفيه آبائنا.

مدحها[1]، فالأول تغيير في [الذات وهذا تغيير في][2] الوضع[3].

﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ ﴾ أجاب عن الثاني لأنه الممكن/ لـه فإن الأول ليس من مقدوره، وإن كان زعم الكفار أنه من مخترعاته وهو قادر على الإتيان بمثله[4]، أو لأنه مستلزم لـه[5]، وتلقاءُ الشيء: حذاؤه وجهته[6] ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ ﴾[7].

﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ ما شأني إلا اتباع الوحي من غير زيادة

(١) انظر: تفسير البغوي (٤/١٢٥)، الكشاف (٣/١٢١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٣) انظر: الكشف للقزويني (١٥/ب).

(٤) نظر: الكشف للقزويني (١٦/أ).

(٥) أي الثاني مستلزم للأول، فإن كان عاجزاً عن تبديله فمن باب أولى هو عاجز عن الإتيان بغيره. قال في فتوح الغيب ص(٣٩): "الجواب وهو قوله: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ ﴾ يحتمل أن يجري على المعنيين فيكون جواباً عن الاقتراحين، وأن يحمل على الأهون ليدخل الأغلظ بالطريق الأولى". اهـ.

(٦) انظر: لسان العرب (لقا) (١٥/٢٥٤).

(٧) سورة القصص، من الآية (٢٢).

ولا نقصان ليس إليَّ[1] التغيير والتبديل ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي ﴾ دليل على أنهم لم يطلبوا منه التبديل من[2] جهة الله بل من عند نفسه[3].

﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ وفيه إشارة إلى أنهم مستوجبون ذلك العذاب؛ لأنهم يسعون في تبديل كلام الله[4].

﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾ فيه زيادة تبرء عما ينسبونه إليه من أنه كلامه؛ لأن نفس تلاوته بمشيئة الله تعالى فضلاً عن[5] ذلك المتلو ﴿ وَلَآ

(١) ق: إلا.

(٢) ق: بل من...

(٣) قال الزمخشري (١٢١/٣): "فإن قلت: لعلهم أرادوا ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ من جهة الوحي كما أتيت بالقرآن من جهته، وأراد بقوله: ﴿ مَا يَكُونُ لِيٓ ﴾ ما يتسهل لي وما يمكنني أن أبدله.

قلت: يرده قوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي ﴾". اهـ.

(٤) قال البيضاوي (٤٣٠/١): "وفيه إيماء إلى أنهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح". اهـ.

وانظر: فتوح الغيب ص(٣٩).

(٥) ص: على.

أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ ولا أنزله رأساً، وقرأ ابن كثير في رواية قنبل ﴿ ولأدراكم ﴾ بلام التأكيد[1]، أي: لو شاء لأعلمكم به على لسان غيري فإنه كلامه ليس على البشر إلا تبليغه فأنا[2] وغيري سِيَّان[3].

﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ﴾ أي: عمراً معتداً به وهو أربعون سنة[4]؛ أيام الشباب والكُهولة[5] التي هي مظنة حب الجاه والرئاسة ومحل صدور الهفوات وارتكاب ما لا يليق من الحركات، ولقد أحسن هرقل لما سأل عن سيرته ﷺ أبا سفيان: "هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟" قال:

---

(١) انظر: التيسير ص(٩٩)، الإقناع (٢/٦٦٠).

(٢) ق: وأنا.

(٣) انظر: الكشف لمكي (١/٥١٤)، الموضح (٤/٦١٦).

وسيان أي: سواء.

انظر: القاموس المحيط (سوا) ص(١٦٧٣).

(٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "أُنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، فمكث ثلاث عشرة سنة ثم أُمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي ﷺ".

رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مبعث النبي ﷺ (٤/٢٣٨).

(٥) اكتهل الرجل وكاهل إذا بلغ الكهولة فصار كَهْلاً، والكهل من جاوز ثلاثين سنة إلى الأربعين، وقيل: هو من ثلاث وثلاثين إلى الخمسين، وقيل: غير ذلك. والله أعلم.

انظر: لسان العرب (كهل) (١١/٦٠٠).

"لا". وقد كان سأله عن عمره وأخبره[1] أنه ادعى النبوة بعد أربعين سنة، فقال: هو نبي حقاً؛ لأنه إذا لم يكذب على الناس في شبابه فكيف يكذب على الله في آخر عمره؟[2] وإليه أشار بقوله: ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦ ﴾ أي: تستعملون عقولكم

(١) ص: وأخبروه.

(٢) انظر: تخريج الحديث ص(١٩٢).

وليس في ألفاظ الحديث التي وقفت عليها أنه سأله عن عمره حين البعثة، وإنما الأسئلة التي سألها هرقل كالتالي:

- كيف حسبه فيكم؟
- فهل كان في آبائه ملك؟
- فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟
- ومن يتبعه؟ أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟
- أيزيدون أم ينقصون؟
- هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة لـــه؟
- فهل قاتلتموه؟
- فكيف قتالكم إياه؟
- فهل يغدر؟

=

فإن مجرد استعمالها كافٍ في ذلك بلا تكلف.

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ أي: لا أحد أظلم منه قطع لأطماعهم، والمعنى: لو فعلت ذلك التغيير والتبديل[1] كنت مفترياً على الله؛ تفادٍ مما نسبوه إليه من زعمهم أنه كلامه، أو تظليم للمشركين في إثبات الشركاء له لقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ[2] مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[3][4].

- فهل قال هذا القول أحد قبله؟

وكان أبو سفيان -رضي الله عنه- يجيب على هذه الأسئلة، ولما انتهى بيَّن هرقل سبب هذه الأسئلة وفيه: "وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا، فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله... الحديث؟".

(١) ق: التبديل والتغيير.

(٢) ق: وتعبدون.

(٣) سورة يونس، من الآية (١٨).

(٤) ذكر الوجهين الزمخشري (٣/١٢٢)، والبيضاوي (١/٤٣١)، وجمع بينهما ابن عباس -رضي الله عنهما- فيما ذكره الواحدي في الوسيط (٢/٥٤١)، وابن الجوزي (٤/١٥) عنه قال: "يريد: إني لم أَفْتَرِ على الله ولم أكذب عليه، وأنتم فعلتم ذلك حين زعمتم أن معه شريكاً".

والأظهر في الآية العموم إذ لا أظلم ممن افترى على الله كذباً سواء في إلهيته وربوبيته أو أسمائه =

﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ الدالة على صدق مدعي النبوة ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ آثره على المضمر للدلالة على العِلِّيَّة[1].

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ وهي[2] الأصنام[3] فإنها جماد ومن المعلوم أنها لا تضر ولا تنفع، وشأن من يُعبد أن

وصفاته أو كلامه ورسالاته. والله أعلم.

وانظر: البحر المحيط (١٣٧/٥-١٣٨).

(١) أي أن التعبير جاء بالاسم الظاهر ﴿ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ لا الضمير كقوله: لا يفلحون ونحو ذلك ليدل على أن العلة في عدم فلاحهم هي كونهم مجرمين.

(٢) ق: هي. بحذف الواو.

(٣) ويدخل فيها غيرها مما عبد من دون الله تعالى كالملائكة والمسيح وغير ذلك.

انظر: فتوح الغيب ص(٤٤).

قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن في تحفة الطالب والجليس ص(٨٩) عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ سورة فاطر، من الآية (١٣) ونحوها من الآيات، قال -رحمه الله-: "فهذه الموصولات في كلام الله وفي كلام رسوله واقعة على كل مدعو ومعبود نبياً أو ملكاً أو صالحاً إنسياً أو جنياً أو شجراً متناولة لذلك بأصل الوضع فإن الصلة كاشفة ومبينة للمراد وهي واقعة على كل مدعو من غير تخصيص، وهي أبلغ وأدل وأشمل =

يكون مثيباً معاقباً، وهذا ناظر إلى قبح فعلهم كما أن الأول ناظر إلى بطلان قولهم[1].

﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أي: يعتقدون ذلك، أو يقولون إذا سئلوا، وكان أهل الطائف يعبدون اللات[2] وأهل مكة العزى

من الأعلام الشخصية والجنسية وهذا هو الوجه في إيثارها على الأعلام... والمعهود عند كل من يعقل من أصناف بني آدم أن الأنبياء والملائكة والصالحين قد عُبدوا مع الله وقصدهم المشركون بالدعاء في حاجاتهم وملماتهم كما جرى لليهود والنصارى في عبادة الأنبياء والأحبار والرهبان، وكما جرى لقوم نوح في ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا، وكما جرى في عبادة الملائكة واللات وهو رجل صالح كان يلت السويق للحاج... إلخ".

(١) أي أن قوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ... ﴾ يدل على قبح فعلهم إذ كيف يصرفون العبادة إلى من لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر؟.
وأما الأول فلعل مراده قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا... ﴾ والمقصود تظليم المشركين في إثبات الشركاء لله تعالى، أو يكون مراده قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ففيها إبطال لقول المشركين كما سبق. والله أعلم.

(٢) انظر: الأصنام لابن الكلبي ص(٣١)، تفسير الطبري (٣٤/٢٧)، أخبار مكة للفاكهي (١٦٤/٥)، تفسير القرطبي (٩٩/١٧).

وهبل[1]، قال أبو سفيان يوم أحد بعدما ظهر في المسلمين انكسار: "اعل هبل، اعل هبل" فقال رسول الله ﷺ لأصحابه "**ألا تجيبونه؟**" قالوا: "ماذا نقول؟" قال: "**قولوا: الله أعلى وأجل**"، ثم قال: "لنا عزى ولا عزى لكم" قال رسول الله ﷺ: "**ألا تجيبونه؟**" قالوا: "ماذا نقول؟" قال: "**قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم**"[2]،والقول بأن إسافاً ونائلة كانتا صنمين لأهل مكة[3] ليس كذلك، بل كانا رجلاً وامرأة زنيا في جوف الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين فجعل إساف على الصفا ونائلة على المروة ليكونا عبرة لمن رآهما[4] كذا رواه البخاري[5].

---

(١) انظر: الأصنام لابن الكلبي ص(٣٣، ٣٤)، السيرة النبوية لابن هشام (٨٦/٤)، تفسير الطبري (٣٤/٢٧)، أخبار مكة للأزرقي (١٥٠/١-١٥٢).

(٢) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد (٢٩/٥) عن البراء -رضي الله عنه-.

(٣) مراد المؤلف بالقائل هنا الزمخشري، فقد ذكر ذلك في تفسيره (١٢٣/٣).

(٤) كذا في الأصل، وباقي النسخ: يراهما.

وفي حاشية الأصل وَ ص: إساف اسم الرجل ونائلة اسم المرأة كانا من جرهم. منه.

انظر: الحاشية التالية.

(٥) لم أجده في مظانه من الصحيح. والله أعلم.

وقد رواه ابن إسحاق عن عائشة -رضي الله عنها- بسند صحيح قالت: "ما زلنا نسمع أن إسافاً =

ونائلة كانا... الحديث" (السيرة لابن هشام ١/١١٧)، وذكره الواحدي في أسباب الترول ص(٤٩) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "زعم أهل الكتاب أهما (إساف ونائلة) زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما فلما طالت المدة عُبدا من دون الله تعالى".

وكونهما كانا كذلك -إن صح- لا يمنع أن يكونا قد عُبدا كما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وكما روى مسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- وفيه: "... أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما إساف ونائلة ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة... الحديث" رواه مسلم، كتاب الحج، باب أن السعي ركن لا يصح الحج إلا به (٩/٢١ بشرح نووي).

وقد صوَّب القاضي عياض أهم كانوا يهلون لمناة التي كانت على شط البحر وأن إسافاً ونائلة كانتا على الصفا والمروة كما هو المعروف، كذا نقله النووي عنه في شرح مسلم (٩/٢١-٢٢)، قال ابن حجر في فتح الباري (٣/٥٠٠): "فكأهم كانوا يهلون لمناة فيبدؤون بها ثم يطوفون بين الصفا والمروة لأجل إساف ونائلة".

وقد ذكر ابن حجر (الموضع السابق) مجموعة من الأحاديث التي تدل على أن أهل الجاهلية كانوا يعظمون هذين الصنمين ويتمسحون بهما ويهلون لهما.

وانظر أيضاً: الأصنام لابن الكلبي ص(٢٥).

فائدة: قال ابن إسحاق: "هو إساف بن بَغْي، ونائلة بنت ديك". اهـ. السيرة لابن هشام =

﴿ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ ﴾ وهو الشريك أو شفاعته لكم[1]؛ لأن ما لا يعلمه الله لا وجود لـه لشمول علمه فلو وجد لعلمه، طريقٌ برهاني بانتفاء اللازم على انتفاء الملزوم[2].

﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ تأكيد للنفي بناء على العرف يقولون لدى الإنكار لشيء: ليس هذا في السماء ولا في الأرض، أو إلزامي لاعتقاد

(١١٧/١).

وقال الكلبي في الأصنام ص(٢٥): "إساف بن يعلى، ونائلة بنت زيد من جرهم" اهـ.

وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٢٢/٩)، لسان العرب (أسف) (٦/٩).

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٤٣١/١).

وليس بينهما تعارض فإن المقصود شركاء يشفعون.

(٢) قال ابن القيم في بدائع الفوائد (١٥٥/٤): "فهذا نفي لما ادعوه من الشفعاء بنفي علم الرب تعالى بهم المستلزم لنفي المعلوم، ولا يمكن أعداء الله المكابرة وأن يقولوا قد علم الله وجود ذلك؛ لأنه تعالى إنما يعلم وجود ما أوجده وكوَّنه ويعلم أنه سيوجد ما يريد إيجاده فهو يعلم نفسه وصفاته ويعلم مخلوقاته التي دخلت في الوجود وانقطعت والتي دخلت في الوجود وبقيت والتي لم توجد بعد، وأما شيء آخر غير مخلوق لـه ولا مربوب فالرب تعالى لا يعلمه لأنه مستحيل في نفسه فهو يعلمه مستحيلاً لا يعلمه واقعاً... إلخ".

المشركين ذلك[1]، أو أريد بهما جهة[2] العلو والسفل[3] ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ عن إشراكهم أو ما يشركونه به[4].

﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ في عهد آدم قبل قتل هابيل[5]، أو زمن نوح بعد السفينة إذ لم يذر الله على الأرض من الكافرين دياراً[6]، أو زمن

---

(١) قال القزويني في الكشف (١٦/أ) -تعليقاً على قول الزمخشري (١٢٣/٣): "لأن ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم" - : "أي على زعم المخاطبين الكافرين فإنه كلام للإلزام".

(٢) كذا في الأصل، وباقي النسخ: جهتا.

(٣) انظر: حاشية الشهاب (٢٧/٥)، روح المعاني (١٢٩/١١).

(٤) أي أن "ما" في قوله: ﴿ عَمَّا ﴾ مصدرية أو موصولة.

انظر: الكشاف (١٢٣/٣)، تفسير البيضاوي (٤٣١/١)، البحر المحيط (١٣٨/٥).

(٥) وهذا القول رواه ابن جرير عن مجاهد (٤٦/١٥)، وذكره الواحدي في الوسيط (٥٤٢/٢) عنه وعن السدي.

(٦) رواه البغوي (٢٤٣/١) عن الكلبي، وذكره ابن الجوزي (٢٢٩/١) عن مقاتل.

إبراهيم كانوا كلهم كفاراً[1] ﴿ فَٱخۡتَلَفُواْۚ ﴾ بعد ذلك الاتفاق على الحق أو الباطل وصاروا فرقتين[2] ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ ﴾ قضية قضاها

---

(١) في حاشية الأصل وَ ص: كما دل عليه قوله لسارة حين أرادها الكافر: ليس على الأرض مؤمن غيري وغيرك، رواه البخاري. منه.

انظر: تخريج الحديث ص(١٠٣٧).

وهذا القول ذكره الواحدي في الوسيط (٢/٥٤٢)، وابن الجوزي (١/٢٢٩) عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال الواحدي: من رواية الكلبي. اهـ.

وعن عكرمة عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: "كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين". رواه ابن جرير (٤/٢٧٥)، والحاكم في المستدرك (٢/٥٤٦-٥٤٧) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه". ووافقه الذهبي. وقال بهذا القول عكرمة وقتادة وغيرهما.

(٢) هل اختلفوا بعد اتفاقهم على الحق أو بعد اتفاقهم على الباطل؟ قولان مرتبان على الأقوال التي ساقها المؤلف –رحمه الله– قبل ذلك، والأرجح أنهم اختلفوا بعد أن كانوا أمة واحدة على الحق.

قال ابن كثير –بعد أن ذكر قول ابن عباس المذكور في الحاشية السابقة– "وهو أصح سنداً ومعنى لأن الناس كانوا على ملة آدم –عليه السلام– حتى عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نوحاً –عليه السلام–
=

في الأزل بأن يكون الدار الآخرة دار القضاء ومحل الجزاء[1] ﴿ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ في هذه الدار ﴿ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ بأن يُثاب المحق ويُعاقب المبطل.

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ أي: من الآيات المقترحة ﴿ وَقَالُواْ[2] لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ

فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض". اهـ. (١/٣٦٥).

وانظر: تفسير البغوي (١/٢٤٣).

(١) روى نحوه البغوي (٤/ ١٢٧) عن الحسن، وذكره الزمخشري (٣/١٢٣)، والبيضاوي (١/٤٣١) وغيرهما.

وقيل: الكلمة أن لا يأخذ أحداً إلا بعد إقامة الحجة عليه.

قال ابن كثير (٤/١٩٣): "أي لولا ما تقدم من الله تعالى أنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه، وأنه قد أجل الخلق إلى أجل معدود لقضي بينهم فيما فيه اختلفوا فأسعد المؤمنين وأعنت الكافرين". اهـ.

وانظر: زاد المسير (٤/١٧).

(٢) في النسخ كتبت الآية دون "واو".

تكونَ[1] لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ ﴾[2] إلى غير ذلك عناداً وتمادياً في الضلال وإلا ففي القرآن النازل بلسانهم آيات لا تعد ولا تحصى[3]. عبر[4] بالمضارع وإن كان القول منهم ماضياً واقعاً لأنهم مستمرون على ذلك[5].

﴿ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ مختص به لا سبيل لأحد إليه فلو اقتضت حكمته إنزال ما تسألونه لأنزل ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾ العذاب والهلاك[6] ﴿ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ للعذاب النازل عليكم.

---

(١) في الأصل: "تكون"دون نقط، وفي باقي النسخ: يكون.

(٢) سورة الإسراء، الآيتان (٩٠-٩١).

(٣) انظر: الكشاف (١٢٣/٣-١٢٤).

(٤) ق: وعبر.

(٥) انظر: فتوح الغيب ص(٤٥)، الكشف للقزويني (١٦/أ).

(٦) قاله الطبري (٤٨/١٥)، وابن عطية (١١٢/٣)، والطيبي في فتوح الغيب ص(٤٦) وغيرهم، وقال الواحدي في الوسيط (٥٤٢/٢)، والبغوي (١٢٧/٤)، والزمخشري (١٢٤/٣)، والبيضاوي (٤٣١/١) وغيرهم: انتظروا نزول ما اقترحتموه من الآيات.

﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةً ﴾ [يريد][1] المشركين الناكبين عن الشكر[2] ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ ﴾ مرض أو قحط، وفي إسناد الإذاقة في الرحمة دون الضر شأن لا يخفى[3].

---

(١) ساقطة من ص وَ ق.

(٢) ق: الشرك، وهو خطأ.

انظر: تفسير الطبري (٤٩/١٥)، معاني القرآن للنحاس (٢٨٤/٣).

قال ابن عطية (١١٢/٣): "المراد بـ ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ في هذه الآية الكفار وهي بعد تتناول من العاصين من لا يؤدي شكر الله تعالى عند زوال المكروه عنه ولا يرتدع بذلك عن معاصيه".

وانظر: تفسير ابن كثير (١٩٥/٤)، البحر المحيط (١٤٠/٥).

(٣) وذلك أن أفعال الرب تبارك وتعالى كلها رحمة وبر وإحسان وخير، والشر والضر إنما هو باعتبار المخلوق، أما فعل الرب فإنه لا شر فيه بوجه من الوجوه فإنه تعالى لـــه الكمال المطلق في ذاته وأوصافه وأفعاله، وما يفعله من العدل والعقوبة بمن يستحق العقوبة فهو خير محض، وإنما يكون شراً بالنسبة إليهم، فالشر وقع في تعلقه بهم لا في فعله القائم به تعالى.

قال ابن القيم -رحمه الله-: "نحن لا ننكر أن الشر يكون في مفعولاته المنفصلة فإنه خالق الخير والشر، ولكن هنا أمران ينبغي أن يكونا منك على بال:

أحدهما: أن ما هو شر أو متضمن للشر فإنه لا يكون إلا مفعولاً منفصلاً، لا يكون وصفاً لـــه ولا =

﴿ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ ﴾ احتيال في دفعها والتكذيب بها. دعا عليهم[1] وقال: «**اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**» فقحطوا حتى أكلوا الميتة والجيف وكان الرجل ينظر إلى السماء فيرى دخاناً من شدة الجوع فجاء أبو سفيان وقال: "يا محمد إنك تأمر بصلة الرحم وإن قومك فيما هم فيه فادع الله أن يسقيهم" [فدعا فسقوا فعادوا إلى التكذيب[2] وأن ذلك باستحقاقهم لابدعائه وقالوا: "سقينا بنوء كذا"[3].

فعلاً من أفعاله.

الثاني: أن كونه شراً هو أمر نسبي إضافي فهو خير من جهة تعلق فعل الرب وتكوينه به، وشر من جهة نسبته إلى من هو شر في حقه". بدائع الفوائد (٢/٢١٠).

وانظر: ما يأتي ص(٦٩٤)، روح المعاني (١١/١٣٥).

(١) ق: دعاؤهم عليهم.

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة الدخان، باب ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (٦/٤٠) عن عبدالله بن مسعود -ﷺ- بنحوه.

(٣) عن زيد بن خالد الجهني قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته**
=

فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب».

رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية وقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ... الآية ﴾ (٥/٦١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء (٨٣/١ رقم ١٢٥).

تنبيه: ذكر الزمخشري (١٢٤/٣) في هذه الآية قولين فقال: "طفقوا يطعنون في آيات الله ويعادون رسول الله ﷺ ويكيدونه... وقيل: مكرهم قولهم سقينا بنوء كذا".

وما ذكره الزمخشري والمؤلف أولاً هو معنى ما رواه ابن جرير (٤٩/١٥) عن مجاهد -وقال به- قال: استهزاء وتكذيب.

والقول الثاني قاله مقاتل بن حيان كما ذكر ذلك ابن الجوزي (١٨/٤) وغيره.

وقد أحسن المؤلف -رحمه الله- حين جمع بين القولين لأنه لا تعارض بينهما. والله أعلم.

مسألة: النوء جمعه: الأنواء، وهي منازل القمر.

انظر: مادة (نوأ) النهاية (١٢٢/٥)، لسان العرب (١٧٤/١).

مسألة: نسبة السقيا إلى الأنواء على أقسام:

الأول: اعتقاد أن الأنواء هي الفاعلة والمنزلة للمطر بنفسها فهذا شرك أكبر مخرج من الملة.

الثاني: اعتقاد أن الأنواء سبب في نزول المطر فهذا شرك أصغر؛ لأنه جعل ما ليس سبباً سبباً.

الثالث: أن ينسب السقيا إلى النوء نسبة وقت فيقول: مطرنا في نوء كذا أي في هذا الوقت فهذا جائز.

وانظر: فتح المجيد (٥٣٩/٢)، القول المفيد على كتاب التوحيد (١٥٧/٢).

﴿ إِذَا ﴾ الأولى شرطية والثانية فجائية جوابها لقيامها مقام الفاء][1].

﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ ﴾ دبر جزاء مكركم[2] قبل وقوعه، ولما دلت المفاجأة على السرعة ظهر وجه التفضيل[3]، والمكر[4] منه تعالى استدارجهم[5] وإطلاقه عليه للمشاكلة[6].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

وانظر: معاني القرآن للفراء (٤٥٩/١)، معاني القرآن للزجاج (١٢/٣)، الكشاف (١٢٤/٣)، تفسير البيضاوي (١٤٣٢). قال ابن مالك في ألفيته:

وتخلف الفاءَ إذا المفاجأة ....

قال ابن عقيل في شرحه (٣٧٦/٢): "إذا كان الجواب جملة اسمية وجب اقترانه بالفاء، ويجوز إقامة (إذا) الفجائية مقام الفاء، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴾ سورة الروم، من الآية (٣٦)". اهـ.

(٢) ق: مكرهم.

(٣) ق: التفصيل. والصواب المثبت أعلاه.

وانظر: الكشاف (١٢٤/٣).

(٤) ق: المكر. بحذف الواو.

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (٤٣٢/١).

(٦) قال السكاكي في مفتاح العلوم ص(٤٢٤) في بيان معنى المشاكلة:

=

"هي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته".

والقول بأن إطلاق المكر هنا للمشاكلة خلاف الصواب، وهو جارٍ على مذهب الأشاعرة الذين يؤولون صفات الله تعالى عن ظاهرها بناءً على أن إثباتها لله تعالى يستلزم التشبيه وأنها مما يتره الله تعالى عنه، والصواب أنها من الصفات التي تُثبت لــه تعالى كما جاء في النصوص، والمكر قد يكون صفة مدح وقد يكون صفة ذم ولذا لم يأت في النصوص ذكره مطلقاً وإنما على سبيل المقابلة لمكر الماكرين ونحو ذلك كقوله تعالى ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ سورة آل عمران، من آية (٥٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ سورة النمل، من الآية (٥٠) فلا يوصف بذلك تعالى مطلقاً كما لا يخبر عنه به مطلقاً فلا يقال: إن الله يمكر ولا يقال: إن الله ماكر ولكن يُثبت ما جاء في النصوص؛ لأنه في هذه الحالة يكون صفة كمال. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الواسطية: "ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل... وقد دخل في هذه الجملة ما وصف به نفسه في سورة الإخلاص... وما وصف به نفسه في أعظم آية من كتابه... وقوله: ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ سورة الرعد، من الآية (١٣)، وقوله: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ سورة آل عمران، الآية (٥٤)، وقوله: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ سورة النمل، الآية (٥٠)، وقوله: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ ﴾ سورة الطارق، الآيتان (١٥-١٦)..." الفتاوى (١٢٩/٣-١٣٤).

وراجع ما سبق ص(٨٧-٨٨).

﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ مكركم أو ما مكرتموه[1] لا يخفى عليهم شيء منه فضلاً عن خفائه علينا[2]. وفيه مع الوعيد إيماء إلى جهلهم بعلام الغيوب وشمولِ علمه.

﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ ﴾ يخلق [فيكم][3] دواعي السير [فيهما][4]، وقرأ ابن عامر: ﴿يَنْشُرُكُم﴾[5] أي: يبثكم فيهما، وقراءة[6] العامة أعم.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾ أي: بكم، وإنما التفت إلى الغيبة ليذكر سوء فعلهم لمن يسمع ويعلم ضلالتهم[7]، وليس ما بعد ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾

---

(١) ق: أو مكرتموه.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٣٢).

(٣) ساقط من ص.

(٤) ساقطة من الأصل، وأثبتها من باقي النسخ.

(٥) انظر: السبعة ص(٣٢٥)، التيسير ص(٩٩).

(٦) ق: قراءة، بحذف الواو.

(٧) انظر: الكشاف (٣/١٢٦).

في حاشية الأصل وَ ص: وفيه رمز إلى جريانها بأمر الله ليس لمن فيها أثر، حضورهم وعدم حضورهم سواء.

=

وحده -وهو الكون في الفلك- غاية للسير ليتوهم اتحاد الغاية[1] [بل الغاية][2] الشرطية/ وما في حيزها من الجمل المتعاطفة[3]، نظيره ما سيأتي في قوله: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ ﴾[4].

﴿ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ لا تزعج الراكب، الباء للسببية والأولى للملابسة[5] ﴿ وَفَرِحُواْ بِهَا ﴾ بتلك الريح ﴿ جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ شديد هبوبها ولذلك لم

قلت: وليس في هذا نفي قدرة العبد، فإن العبد لــه قدرة ولكنها غير خارجة عن قدرة الله تعالى فهو خالق العباد وخالق أفعالهم. وراجع ما تقدم ص(١٧).

(١) في الأصل وَ ص وضعت هنا علامة ومقابلها في الحاشية عبارة: "وذي الغاية" والكلمة الأولى ليست واضحة بدرجة كافية. والله أعلم.

(٢) ساقط من ق.

(٣) قال الزمخشري (١٢٥/٣): "لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر، ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾ بما في حيزها، كأنه قيل: يسيركم حتى إذا وقعت هذه الحادثة، وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الأمواج والظن بالهلاك والدعاء بالإنجاء". اهـ.

وانظر: فتوح الغيب ص(٥٠).

(٤) سورة يونس، من الآية (٢٤)، وانظر ما يأتي ص(٥٢٩).

(٥) ومراده بالأولى أي الباء في قوله: ﴿ جَرَيْنَ بِهِم ﴾.

وانظر: البحر المحيط (١٤٢/٥)، الدر المصون (١٧٢/٦)، روح المعاني (١٣٩/١١).

تؤنث[1]، وأصلُ العصفِ: الكمالُ في كل شيء، يقال:ناقة ٌعصوفٌ إذا كانت سريعة المشي[2] ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ ﴾ مـن سائـر الجهـات.

﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ[3] بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ بدل من ﴿ ظَنُّوٓاْ ﴾ بدل الاشتمال لأن دعاءهم من لوازم ظنهم[4]، ويحتمل الاستئناف كأنه قيل: ماذا صنعوا بعد تلك الحالة؟[5] وأما جعل "جاءت" حالاً و ﴿ دَعَوُاْ ﴾ جواباً للشرط فلا يستقيم لأن فرحهم بالريح الطيبة لم يكن في حال مجيء

---

(١) كذا في الأصل، وباقي النسخ: يؤنث.

والمراد أن ﴿ عَاصِفٌ ﴾ نعت سببي لـــ ﴿ رِيحٌ ﴾، والنعت السببي لا يوافق المنعوت في التذكير والتأنيث وإنما يوافق ما بعده، فهنا لم يوافق الريح التي هي مؤنثة وإنما وافق الهبوب الذي هو مذكر. والله أعلم.

(٢) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (عصف) (٣٢٨/٤): "العين والصاد والفاء أصل واحد صحيح يدل على خفة وسرعة...".

وانظر: لسان العرب (عصف) (٢٤٧/٩).

(٣) في الأصل: قد أحيط. وهو خطأ، والمثبت من باقي النسخ.

(٤) قاله الزمخشري (١٢٦/٣)، والنص على أن البدل اشتمال من كلام البيضاوي (٤٣٢/١).

(٥) ذكره أبو حيان (١٤٣) نقلاً عن شيخه أبي جعفر بن الزبير.

العاصفة[1]. أي: إذا شاهدوا أسباب الهلاك لم يذكروا آلهتهم ووحدوا الله ولم يخطر ببالهم غيره ورجعوا إلى الفطرة التي فطر الناس عليها[2]، والإحاطة كناية عن

---

(١) انظر: الكشف للقزويني (١٦/أ).

(٢) وقد ذكر الله هذه الحقيقة عن الكفار في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ سورة العنكبوت، الآية (٦٥)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ سورة لقمان، من الآية (٣٢).

وبهذا يتبين شدة ضلال المشركين المتأخرين الذين يشركون في السراء والضراء والشدة والرخاء ولا يتوبون إلى الله تعالى. قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-: "إن الأولين يخلصون لله في الشدائد وينسون ما يشركون... وأهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدائد لغير الله فإذا عرفت هذا فاعرف أن شرك المشركين الذين كانوا في زمان رسول الله ﷺ أخف من شرك أهل زماننا لأن أولئك يخلصون لله في الشدائد وهؤلاء يدعون مشايخهم في الشدة والرخاء". الدرر السنية (٢٠/٢).

وقال الشوكاني: "وفي هذا دليل على أن الخلق جُبلوا على الرجوع إلى الله في الشدائد، وأن المضطر يجاب دعاؤه وإن كان كافراً. وفي هذه الآية بيان أن هؤلاء المشركين كانوا لا يلتفتون إلى أصنامهم في هذه الحالة وما يشابهها. فيا عجباً لما حدث في الإسلام من طوائف يعتقدون في الأموات! فإذا عرضَتْ لهم في البحر مثل هذه الحالة دعوا الأموات و لم يخلصوا الدعاء لله كما فعل =

الموت مأخوذة من إحاطة العدو [1].

﴿ [2] لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (٢٢) ﴾ على

المشركون، كما تواتر ذلك إلينا تواتراً يحصل به القطع. فانظر -هداك الله- ما فعلتْ هذه الاعتقادات الشيطانية؟ وأين وصل بها أهلها؟ وإلى أين رمى بهم الشيطان؟ وكيف اقتادهم وتسلط عليهم؟ حتى انقادوا لــه انقياداً ما كان يطمع في مثله ولا في بعضه من عباد الأوثان، فإنا لله وإنا إليه راجعون". فتح القدير (٢/٤٣٥)، وانظر: روح المعاني (١١/١٤٢).

(١) هنا في ق تقديم وتأخير في الكلام وهو كالتالي:

﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ رجعوا إلى الفطرة التي فطر الناس عليها، أي إذا شاهدوا أسباب الهلاك لم يذكروا آلهتهم ووحدوا الله ولم يخطر ببالهم غيره، بدل من ﴿ ظَنُّوٓاْ ﴾ بدل الاشتمال لأن دعاءهم من لوازم ظنهم، ويحتمل الاستئناف كأنه قيل: ماذا صنعوا بعد تلك الحالة؟ وأما جعل (جاءت) حالاً و ﴿ دَعَوُاْ ﴾ جواباً للشرط فلا يستقيم لأن فرحهم بالريح الطيبة لم يكن في حال مجيء العاصفة التي فطر الناس عليها، والإحاطة كناية عن الموت مأخوذة من إحاطة العدو.

(٢) ص: بزيادة واو قبل الآية.

تقدير القول أي: قائلين هذا الكلام، أو هو مفعول ﴿ دَعَوُاْ ﴾لأنه في معناه[1].

﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ ﴾ أجاب دعاءهم ﴿ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ فاجاؤوا الإفساد[2] في جهات الأرض وأطرافها كأن لم يشاهدوا ذلك الأمر يوماً.

﴿ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ قَيَّد به لأن الإفساد إخراج الشيء عن صلاحه وقد يكون بحق كما فعله رسول الله ﷺ من إحراق زروع بني النضير وتخريب بيوتهم[3]،

(١) انظر: الكشاف (١٢٦/٣)، تفسير البيضاوي (٤٣٢/١).

(٢) انظر: المرجع السابق (الموضع نفسه).

(٣) رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة الحشر، باب ﴿ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ (٥٨/٦)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها (١٣٦٥/٣ رقم ١٧٤٦) عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-.

وانظر في خبر غزوة بني النضير: المغازي للواقدي (٣٦٣/١)، السيرة النبوية لابن هشام (٢١٠/٣).

قال الزمخشري: "﴿ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ يفسدون فيها، ويعبثون متراقين في ذلك ممعنين فيه من قولك: بغى الجرح إذا ترامى إلى الفساد.

فإن قلت: فما معنى قوله: ﴿ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ والبغي لا يكون بحق؟.

قلت: بلى وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة، وهدم دورهم وإحراق زروعهم وقطع =

وكذلك الحكم في أموال الكفار إذا لم يرج حصولها للمسلمين[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ووباله لاحقٌ بها أو على أمثالكم لأن من بغيتم عليه من أبناء جنسكم، كلكم أولاد آدم[2] ﴿ متاعُ الحياة الدنيا الدنيا ﴾ رفع على أنه خبر ﴿ بَغْيُكُمْ ﴾ والجار والمجرور صلة، والمعنى: تعدي بعضكم على بعض انتفاع قليل فيضمحل ويبقى عقابه[3].

أشجارهم كما فعل رسول الله ﷺ ببني قريظة". اهـ. الكشاف (١٢٦/٣).

كذا قال في "بني قريظة" والمعروف أن ذلك في غزوة بني النضير كما قال المؤلف.

قال أبو حيان: "ولا يصح أن يقال في المسلمين: إنهم باغون على الكفرة، إلا إن ذكر أن أصل البغي هو الطلب مطلقاً ولا يتضمن الفساد، فحينئذٍ ينقسم إلى طلب بحق وطلب بغير حق، ولما حمل ابن عطية البغي هنا على الفساد قال: أكد ذلك بقوله ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾". اهـ. (١٤٣/٥).

وانظر: المحرر الوجيز (١١٣/٣).

(١) كذا في الأصل، وسائر النسخ: للمسلم.

(٢) انظر: الكشاف (١٢٧/٣)، تفسير البيضاوي (٤٣٢/١).

(٣) وهذا التوجيه على قراءة (متاعُ) بالرفع، وهي قراءة السبعة إلا حفصاً كما سيبين المؤلف.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١٤/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٥٥/٢)، مشكل إعراب القرآن (٣٧٧/١)، البيان لابن الأنباري (٤٠٩/١)، الكشاف، تفسير البيضاوي (الموضعين السابقين).

وقرأ حفص ﴿ مَّتَٰعَ ﴾ بالنصب[1] على أنه مصدر فعل مقدر أي: يتمتعون متاع الحياة الدنيا[2]، أو مفعول به للفعل المذكور[3]، أو مفعول لـه والخبر محذوف والمعنى: بغيكم على أمثالكم لانتفاع قليل البقاء قبيحٌ[4]، والرفع هو المختار لسلامته عن الحذف.

﴿ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ ﴾ بالموت أو يوم القيامة ﴿ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ

---

(١) انظر: السبعة ص(٣٢٥)، التيسير ص(٩٩).

(٢) ويكون قوله: ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ ﴾ خبراً لقوله: ﴿ بَغۡيُكُمۡ ﴾،
وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٤/٣)، الحجة لأبي علي الفارسي (٢٦٧/٤)، إعراب القرآن للنحاس (٥٦/٢)، الكشاف (١٢٧/٣)، البيان لابن الأنباري (٤١٠/١).

(٣) وقد ذكر هذا الوجه العكبري في التبيان (٦٧٠/٢)، والبيضاوي (٤٣٢/١) وغيرهما.
قال العكبري: "﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ ﴾ ليس بخبر لأن المصدر لا يعمل فيما بعد خبره، بل ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ ﴾ متعلق بالمصدر والخبر محذوف تقديره: طلبكم متاعَ الحياة الدنيا ضلال ونحـو ذلك". اهـ.
وقال البيضاوي: "... أو مفعول البغي لأنه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته، والخبر محذوف تقديره: بغيكم متاع الحياة الدنيا محذور أو ضلال". اهـ.

(٤) انظر الأوجه في: مشكل إعراب القرآن (٣٧٧/١)، الدر المصون (١٧٤/٦-١٧٥).

﴿تَعۡمَلُونَ ٢٣﴾ بالجزاء عليه[1].

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ بيَّن أن ما يتعدى لأجله الناس بعضهم على بعض هو المتاع القليل الذاهب السريع الزوال، وكشف القناع عن ذلك وأوضحه بما لا مزيد عليه.

﴿كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: حالها العجيبة في سرعة تقضيها[2]، وزوال نعيمها بعد إقبالها مثل حال ماء نزل من السماء فاشتبك بسببه نبات الأرض واختلط بعضه مع بعض ﴿مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ﴾ من سائر أنواعه.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ مثَّل الأرضَ بالعروس لابسةً أنواع الملابس الفاخرة متزينة بأصناف الزينة من أنواع الحلي[3]،

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٣٢).

(٢) كذا في ص، وفي باقي النسخ "نقضها"، والمثبت من ص هو الموافق لما في الكشاف (٣/١٢٩)، وتفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٣) انظر: المراجع السابقة (المواضع نفسها).

وأصل ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾: تزينت أدغمت التاء في الزاء فاجتلبت الهمزة للابتداء بها[1].

﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ ﴾ متمكنون من الانتفاع بها رعياً وحصداً.

﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا ﴾ أي: ما أمرنا[2] بإهلاكها من برد أو صاعقة أو خسف كما فعل بصاحب الجنتين ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾[3].

﴿ فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا ﴾ جعلنا زرعها كأنه محصود في قطعه واستئصاله[4].

﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ كأن لم يقم ولم يلبث زرعها، مِنْ غَنِيَ

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٥).

(٢) ق: أي أمرنا.

(٣) سورة الكهف، من الآية (٤٢).

(٤) انظر: الكشاف (٣/١٢٩).

بالمقام إذا أقام[1] [به][2]، قال الأعشى[3]:

.... طَويلَ الثَّوَاءِ[4] طَويلَ التَّغَنّ[5]

والأمس مثل في الوقت القريب[6]، والمشبَّه به مضمون الجمل المذكورة ووجه الشبه منتزع منها كلها، وهي عشر جمل[7].

---

(١) ص: إذا قام.

(٢) ساقطة من ص وَ ق.

وانظر: تهذيب اللغة (غني) (٨/٢٠٢).

(٣) ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، من شعراء الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات، لقب بالأعشى لضعف بصره، أدرك الإسلام و لم يسلم، مولده ووفاته بنجد.

انظر: الشعر والشعراء (١/٢٥٧)، الأعلام (٧/٣٤١).

(٤) ق: الثناء.

(٥) عجز بيت وصدره:

وكنتُ أمرأً زمناً بالعراقِ ....

والمعنى: أنه مكث وأقام زمناً طويلاً.

انظر البيت في: ديوانه ص(١٩٦)، الكشاف (٣/١٣٠).

(٦) نظر: الكشاف (الموضع السابق)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٣).

(٧) لعل مراده بالجمل العشر: ١- كماء. ٢- أنزلناه من السماء. ٣- فاختلط به نبات =

﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ مثل هذا التفصيل الواضح نفصل سائر الآيات.

﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ في معاني الآيات ودقائقها فإنهم المنتفعون بها.

﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ أي: كل أحد مؤمناً كان أو كافراً، ودار السلام [هي](1) الجنة لعدم الأمراض والآفات فيها(2)، أو لأنها دار الله والسلام من أسمائه تعالى، وتخصيصه بالذكر هنا لا يخفى موقعه من الحسن(3)، أو لأن الملائكة

الأرض. ٤- مما يأكل الناس والأنعام. ٥- حتى إذا أخذت الأرض زخرفها.

٦- وازينت ٧- وظن أهلها أنهم قادرون عليها. ٨- أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً.

٩- فجعلناها حصيداً. ١٠- كأن لم تغن بالأمس.

(١) ساقطة من ق.

(٢) جوَّزه الزجاج في معاني القرآن (١٥/٣).

(٣) قاله ابن عباس -رضي الله عنهما-، والحسن وقتادة والسدي والزجاج والطبري والزمخشري وغيرهم.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١٥/٣)، تفسير الطبري (١١٤/١٢، ٥٩/١٥)، زاد المسير (١٢٢/٣)، الكشاف (١٣٠/٣).

تحيي المؤمنين به حين الدخول[1] أو الله تعالى[2].

﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ يخلق الهداية والتوفيق لمن سبقت عنايته به، والصراط المستقيم هو الإسلام، والدعاء الدلالة[3] إلى ذلك الطريق لا غير[4]، وفيه دليل على أن الأمر ليس عين الإرادة[5] وأن الضال لم يرد الله

---

(١) كما قال تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ سورة الرعد، من الآيتين (٢٣، ٢٤).

(٢) كما قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ سورة يس، الآية (٥٨).
وانظر الأقوال في : تفسير البغوي (١٢٩/٤)، الكشاف (١٣٠/٣)، زاد المسير (١٢٢/٣)، تفسير البيضاوي (٤٣٣/١).

(٣) ص: للدلالة.

(٤) فالعباد كلهم مؤمنهم وكافرهم قد دعاهم الله تعالى على ألسنة رسله وهداهم إلى الحق -هداية الدلالة- وبيَّنه لهم كما قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ سورة البلد، الآية (١٠) ثم منهم من يوفقه للإيمان بمنه وفضله ويهديه للتوحيد، ومنهم من يحرمه منه بعدله تعالى وهذا النوع من الهداية هو المقصود في قوله تعالى: ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.

(٥) أي الأمر الشرعي ليس عين الإرادة الكونية فقد يأمر الله تعالى بما لم يرده كوناً ولم يقدره -لحكمة يعلمها جل وعلا- كما أمر أبا جهل بالإيمان والتوحيد ولكنه لم يرده منه كوناً ولذا لم يقدر له =

هدايته(١).

الإيمان، فإنَّ كل ما يجري في الكون إنما هو بإرادة الله ومشيئته لا رادَّ لأمره تعالى.

ومما ينبغي أن يعلم هنا أن الإرادة في كتاب الله تعالى على نوعين:

الأول: الإرادة الدينية الشرعية كقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ سورة البقرة، من الآية (١٨٥)، وقوله: ﴿ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ سورة المائدة، من الآية (٦).

الثاني: الإرادة الكونية كما قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ سورة الأنعام، من الآية (١٢٥)، وقال تعالى: ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ سورة البقرة، من الآية (٢٥٣).

ومثل هذا التقسيم للإرادة الأمر والإذن والكلمات ونحوها.

انظر: الفتاوى لابن تيمية (٥٨/٨، ٤٤٠)، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢٢٢/١).

(١) انظر: من قول المؤلف: "وفيه دليل..." في تفسير البيضاوي (٤٣٣/١)، ومعنى أن الله لم يرد هدايته أي: كوناً، فإنه تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ سورة الإنسان، من الآية (٣٠) ففيه رد على القدرية النفاة الذين ينفون خلق الله لأفعال العباد. كما أنه ليس فيه متمسك للجبرية الذين يسلبون عن العبد القدرة والإرادة بل العبد لـه قدرة وإرادة ولكنها غير خارجة عن إرادة الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة التكوير، الآية (٢٨). وهذا الإطلاق -أن الله لم يرد هداية الضال- غير مناسب لأنه خلاف ظاهر كثير من النصوص التي دعت إلى الإيمان وأن الله يريده من العباد ولكن على ضوء البيان السابق. وراجع ما يأتي في ص(٨٨٠-٨٨٣).

❁ ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ﴾ أخلصوا في إيمانهم ﴿ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ الجنة[1]، أو المثوبة الحسنى[2] ﴿ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ لقاء الله[3].

---

(١) هذا القول هو المروي عن كثير من السلف.

انظر: تفسير الطبري (٦٢/١٥ وما بعدها)، زاد المسير (٢٤/٤)، الدر المنثور (٣٥٦/٤).

(٢) انظر: الكشاف (١٣٠/٣)، تفسير البيضاوي (٤٣٣/١).

(٣) والصواب أن يقال: النظر إلى وجه الله، وهذا التفسير هو الثابت عن النبي ﷺ فيما رواه مسلم عن صهيب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم -عز وجل-، ثم تلا هذه الآية:** ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾»، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم -سبحانه وتعالى- (١٦٣/١ رقم ٢٩٨).

وهو قول أبي بكر الصديق وأُبي بن كعب وحذيفة وأبي موسى وعبادة بن الصامت وابن عباس والحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي وغيرهم.

انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة (٤٥٠/١)، تفسير الطبري (٦٢/١٥)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٧٨/٢)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي(٤٥٤/٣)، تفسير البغوي (١٣٠/٤)، حادي الأرواح ص(٢٠٥)، الدر المنثور (٣٥٦/٤).

وقيل: ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ جزاء العمل ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ عشر أمثاله إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله[1].

وقيل: الزيادة رضوان الله لقوله ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[2].

﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ لا يصيبها غبار ﴿ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ بل مصونون محفوظون مما يشين ظاهرهم وباطنهم ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا

---

(١) رواه ابن جرير (١٥/٧٠) عن ابن عباس -رضي الله عنهما من طريق العوفي- وعلقمة بن قيس والحسن.

وانظر: تفسير البغوي (٤/١٣٠).

(٢) سورة التوبة، من الآية (٧٢).

وقد وقعت العبارة في ق هكذا: وقيل الزيادة رضوان من الله أكبر.

وهذا القول رواه ابن جرير (١٥/٧٠)، والبغوي (٤/١٣٠) عن مجاهد بلفظ: مغفرة ورضوان. والصواب في تفسير هذه الآية هو ما نقل عن المعصوم ﷺ وهو القول الأول، وأما بقية الأقوال فإن قيل: إنها داخلة في عموم ما يعطيه الله تعالى لأهل الجنة وما يزيدهم فنعم، وأما أن يراد أنها القول الصواب في تفسير الآية دون ما عداها فخطأ لا يجوز القول به، ولعل مراد من قالها من السلف أنها داخلة في عموم الآية بدليل أن أكثرهم روي عنه القول الأول. والله أعلم.

﴿ خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الموصوفون بتلك الصفات أصحاب الجنة حال كونهم خالدين لا موت ولا خروج.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ كلها وهم الكفار، عطف على قوله: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ﴾، ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثْلِهَا ﴾ عطف على ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ بالعاطف الأول عطفاً على معمولي عاملين مختلفين، مثل: في الدار زيد والحجرة عمرو، أو التقدير: وجزاء الذين كسبوا السيئات على أنه مبتدأ و ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثْلِهَا ﴾ خبره[1]، والمعنى: أن المسيء لا يزاد على جزاء فعله، روى البخاري

(١) انظر: الكشاف (١٣٢/٣) -وقد قوّى الزمخشري الوجه الثاني وقال: "هذا أوجه من الأول".- التبيان للعكبري (٦٧٢/٢)، تفسير البيضاوي (٤٣٣/١)، البحر المحيط (١٤٩/٥)، الدر المصون (١٨٣/٦).

قال الطيبي مبيناً هذين الوجهين: "**أحدهما:** أنه من عطف المفرد على المفرد، ووجهه أن ﴿ ٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ﴾ مجرور خبر لقوله: ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ ﴾ كما أن المعطوف عليه كذلك نحو قوله: "في الدار زيد والحجرة عمرو". **وثانيهما:** أنه من عطف الجملة على مثلها... لكن لابد من تقدير محذوف لأنه لا يجوز حمل الجزاء على المسيء فيقدر مضاف ليصح". اهـ، فتوح الغيب ص(٦٧).

ومسلم: «مَنْ همَّ بسيئة ولم يعملها كتبت له حسنة، ومَنْ عملها كتبت له سيئة»(١).

﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ مَنْ يعصمهم من سخط الله وعذابه على أن ﴿مِّنَ﴾ صلة ﴿عَاصِمٍ﴾ [قدمت عليه، أو ماهم من عاصم](٢) من جهة الله أو من عنده على أن الجار والمجرور حال قدمت، و ﴿مِّنَ﴾ الثانية زائدة على الوجهين(٣).

﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ أي: جعل غشاء وجوههم قطعاً من الليل لفرط قتامها(٤) وشدة ظلامها، وقرأ ابن كثير والكسائي

---

(١) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو سيئة (٧/١٨٧)، ومسلم كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (١/١١٨ رقم ٢٠٧)، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

(٣) انظر الوجهين في: الكشاف (٣/١٣٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٣)، والوجه الأول هو ما ذكره جمع من المفسرين كالطبري (١٥/٧٣)، والواحدي في الوسيط (٢/٥٤٥) وغيرهما.

(٤) ق: غيامها.

وعلى هذه القراءة -﴿قِطَعًا﴾- فإن ﴿مُظْلِمًا﴾ حال من ﴿ٱلَّيْلِ﴾ لا حال من القطع ولا =

﴿قِطْعاً﴾ بإسكان الطاء[1] على أنه مفرد بمعنى القطعة[2] لأن كل وجه لـه قطعة، و ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ على الوجهين صفة ﴿ قِطَعًا ﴾ وكذا ﴿ مُظْلِمًا ﴾ على الإسكان [أو حال[3] لأن النكرة/ موصوفة][4] أو حال من المستتر في الجار والمجرور[5]. والمختار

صفة لـــه.

قال مكي في الكشف: "وحجة من فتح (أي الطاء) أنه جعله جمع "قطعة" كدِمْنَة ودِمَن ففيه معنى المبالغة في سواد وجوه الكفار، ويكون ﴿ مُظْلِمًا ﴾ حالاً من ﴿ ٱلَّيْلِ ﴾، ولا يكون حالاً من "القطع" ولا من ضمير في ﴿ ٱلَّيْلِ ﴾لأن ذلك جمع و ﴿ مُظْلِمًا ﴾ واحداً". اهـــ. (٥١٧/١).

(١) انظر: السبعة ص(٣٢٥)، التيسير ص(٩٩).

(٢) وقيل: إنه بمعنى سواد آخر الليل وقيل: غير ذلك.

انظر: لسان العرب (قطع) (٢٨٢/٨)، البحر المحيط (١٥٢/٥).

(٣) في الأصل: أو لا حال.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

ومراده بالنكرة ﴿ قِطَعًا ﴾ وقد وصفت بالجار والمجرور ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾.

(٥) والتقدير: قطعاً كائن هو من الليل.

كما يجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿ مُظْلِمًا ﴾ حال من ﴿ ٱلَّيْلِ ﴾.

وانظر هذه الأوجه في: معاني القرآن للفراء (٤٦٢/١)، معاني القرآن للزجاج (١٦/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٥٧/٢)، مشكل إعراب القرآن (٣٧٩/١)، الكشاف (١٣٢/٣)، تفسير البيضاوي (٤٣٤/١)، التبيان للعكبري (٦٧٣/٢)، الدر المصون (١٨٧/٦).

فتح الطاء لعدم التأويل وللتناسب[1].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ إذ لا حسنة لهم يجازون عليها، وبه خرج صاحب الكبيرة[2].

﴿ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ﴾ أي: الفريقين[3] ﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ

(١) ص: التناسب، بحذف الواو.

ولعل مراده -رحمه الله- بقوله: عدم التأويل أننا لا نحتاج أن نقول: إن لكل وجه قطعة، كما في قراءة الإسكان، وأما التناسب فلأن ﴿ وُجُوهُهُمۡ ﴾ جمع، و ﴿ قِطَعٗا ﴾ جمع. والله أعلم.

(٢) فأعظم السيئات الكفر والإشراك بالله تعالى وهي التي يستحق صاحبها الخلود في النار، يقول ابن جرير الطبري (٧٣/١٥): "يقول تعالى ذكره: والذين عملوا السيئات في الدنيا فعصوا الله فيها وكفروا به وبرسوله جزاء سيئة من عمله السيئ الذي عمله في الدنيا بمثلها... إلخ".

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (٤٣٤/١).

وكون الحشر المراد في الآية لجميع الخلق -المؤمن والكافر- هو قول الطبري (٧٧/١٥)، وابن كثير (٢٠٠/٤) وأبي حيان (١٥٢/٥) وغيرهم.

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد هنا حشر المشركين وآلهتهم وهو ظاهر ما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- كما في زاد المسير (٢٦/٤).

وحمل الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي (٤١/٥) قول البيضاوي: "يعني الفريقين" بأن المراد فريقا الكفار من المشركين وأهل الكتاب.

مَكَانَكُمْ ﴾ أي: الزموا مكانكم؛ اسم فعل[1] ﴿ أَنتُمْ ﴾ مؤكد للضمير المستتر في ﴿ مَكَانَكُمْ ﴾ لأنه ساد مسدّ الزموا ﴿ وَشُرَكَآؤُكُمْ ﴾ عطف عليه[2]، والمعنى: لا تبرحوا مكانكم حتى تنظروا ماذا يفعل بكم وتشاهدوا عجز من عبدتموه عن تدبير نفسه فضلاً عن غيره.

﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ فرَّقْنا بين المشركين وشركائهم، من الزَيْلِ لغةٌ في الإزالة[3]، والمعنى: قطعنا الوُصَل[4] التي كانت بينهم.

﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ القائل المسيح والملائكة أو الأصنام[5] ينطقها الله زيادة في النكاية مكان الشفاعة التي كانوا

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٦)، البيان لابن الأنباري (١/٤١١).

(٢) انظر: الكشاف (٣/١٣٣)، البيان لابن الأنباري (الموضع السابق)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٤).

(٣) زيَّل: مضاعف زال المتعدي يقال: زال زيد عمراً عن مكانه يزيله أي: أزاله.

انظر: تهذيب اللغة (زول) (١٣/٢٥٣).

(٤) الوُصَلُ: جمع وُصْلَة بالضم، وهي الاتصال والذريعة.

انظر: لسان العرب (وصل) (١١/٧٢٧)، القاموس (وصل) ص(١٣٨٠).

(٥) قاله به الواحدي كما في الوسيط (٢/٥٤٦)، والبغوي (٤/١٣١)، وابن عطية (٣/١١٧)، =

يرجونها[1] كقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾[2].

﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ تفريعٌ على قولهم المقدَّر، أي: فيقول المشركون: بل عبدناكم، وينكرون مقالة المعبودين فيقولون: كفى بالله شهيداً إن وقع[3] ذلك فإنه عالم بكنه الأشياء[4].

﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ ما كنا إلا غافلين لم نأمر بذلك ولم نرض به.

﴿ هُنَالِكَ ﴾ في ذلك المقام، أو الزمان مستعار لـه[5]، كقوله:

وأبو حيان (١٥٤/٥) وغيرهم.

وقال بالقول الأول الزمخشري في الكشاف (١٣٤/٣)، ولا مانع من عموم الآية للقولين.

وانظر القولين في: تفسير البيضاوي (٤٣٤/١).

(١) في ص زيادة كما يلي: يرجونها أخبر منه... إلخ. وهي زيادة لا وجه لها.

(٢) سورة البقرة، من الآية (١٦٦).

(٣) في ق: إن الله وقع.

(٤) في ص زيادة "واو" بعد كلمة "الأشياء".

(٥) ذهب البيضاوي (٤٣٤/١)، وأبوحيان (١٥٤/٥) والسمين الحلبي (١٩٢/٦) إلى أن المراد ذلك =

.... هُنالِكَ يَجْزيني الذي كنتُ أَصْنَعُ[1]

﴿ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ من البلاء بمعنى الاختبار[2]، أي:

المقام والموقف فهو ظرف مكان.

قال السمين الحلبي: "الظاهر بقاؤه على أصله من دلالته على ظرف المكان... وقيل: هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة... وإذا أمكن بقاء الشيء على موضوعه فهو أولى". اهـ.

وذهب الزجاج في معاني القرآن (١٦/٣)إلى أنه ظرف زمان.

وانظر: القولين في الكشاف (١٣٤/٣).

(١) عجز بيت للأعرج المَعْنِيّ وهو عدي بن عمرو بن سويد بن ريان، وصدره:

وقمتُ إليه باللجامِ مُيَسَّراً ....

والشاعر تلومه امرأته -كما يذكر قبل هذا البيت- على عنايته بفرسه وتقديمه للفرس على أهله باللبن فيقول: إن هذا الفرس سوف يجزيه جزاءً حسناً على هذه العناية حين الحرب إذا قام إليه باللجام.

انظر: الحماسة لأبي تمام (٢٠٤/١).

والشاهد منه أنه أتى بـ "هنالك" للزمان استعارةً.

(٢) رواه ابن جرير (٨١/١٥) عن مجاهد.

وانظر: معاني القرآن للفراء (٤٦٣/١)، مجاز القرآن (٢٧٨/١)، غريب القرآن لابن قتيبة ص(١٩٦).

تعرف كل نفس حقيقة ما عملت من حسن وقبح[1] وقبول ورد[2]، وقرأ حمزة والكسائي بتائين من فوق[3] من التلو وهو التبعية[4]، أي: تتبع[5] عمله إما إلى الجنة أو إلى النار، أو ما كان يعبده لما روى البخاري: «**إذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبده وتبقى هذه الأمة وفيها[6] منافقوها فيأتيهم الله في صورة لم يعرفوها [فيقول: أنا ربكم][7] فيقولون: كلا لا نبرح مكاننا حتى يأتينا ربنا، فيكشف لهم عن الساق فيخرون لـه سجداً إلا من كان منافقاً فإنه لم يقدر على السجود ويصير ظهره طَبَقاً**»[8].

---

(١) ص: وقبيح.

(٢) انظر: الكشاف (١٣٤/٣)، البحر المحيط (١٥٥/٥).

(٣) انظر: السبعة ص(٣٢٥)، التيسير ص(٩٩).

(٤) ق: التبيعة.

(٥) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٧٨/١)، واختاره أبو حيان (٥٥/٥)، وغيره.

(٦) ق: ففيها.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

(٨) رواه مسلم مطولاً في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١٦٣/١ رقم ١٨٣) عن أبي سعيد الخدري -ﷺ-، ورواه البخاري كتاب الأذان، باب فضل السجود (١٩٥/١)، ومسلم (الموضع =

أو من التلاوة[1] لقوله: ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ ﴾[2].

﴿ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ ﴾ الثابت ولايته وربوبيته[3]، و الذي

السابق) من حديث أبي هريرة -ﷺ- دون قوله: "فيكشف لهم عن الساق... إلخ". والطبق عند مسلم بلفظ: "طبقة واحدة" وهو فقار الظهر أي صار فقارة واحدة كالصحيفة فلا يقدر على السجود.

انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٣/٢٨).

(١) قاله الفراء (١/٤٦٣)، وابن قتيبة في غريب القرآن ص(١٩٦)، ونقله الزجاج في معاني القرآن (٣/١٧)، وأبو جعفر النحاس في معاني القرآن (٣/٢٩٢) عن الأخفش، و لم أقف عليه في معاني القرآن للأخفش، وقد قال -الأخفش- في معاني القرآن (٢/٥٦٨): "وقال بعضهم: (تتلو) أي: تتبعه".

وانظر القولين في: معاني القرآن للزجاج (الموضع السابق)، تفسير الطبري (١٥/٨١)، الكشاف (٣/١٣٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٤).

(٢) سورة الإسراء، من الآيتين (١٣، ١٤).

(٣) قاله -بمعناه- الطبري (١٥/٨٢)، والبيضاوي (١/٤٣٤) وغيرهما.

يتولى ثوابهم وعقابهم من غير ظلم بل يجازي كلاً بعمله على قدره[1].

﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ ضاع أو بطل[2] ما كانوا يدعونه من الشركاء أو من شفاعتهم[3].

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ بإنزال المطر من السماء والإنبات من الأرض. أردفه بأنواع أخر من دلائل التوحيد على وجه لا يقدرون على إنكار شيء منها.

﴿ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ يقدر على خلقهما غيره تعالى لأن عقول الخلق عاجزة عن إدراك ما أودع فيهما، أو حفظهما لأنهما جوهران لطيفان يتأثران بأدنى شيء[4].

---

(١) قال القرطبي (٨/٣٣٤): "قال ابن عباس: ﴿ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ أي الذي يجازيهم بالحق". ونحوه قال ابن كثير في تفسيره (٤/٢٠٢).

وانظر القولين في: الكشاف (٣/١٣٤).

(٢) ص: وبطل.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٥/٨٢)، الكشاف (٣/١٣٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٤).

(٤) انظر: الكشاف (٣/١٣٥)، تفسير البيضاوي (الموضع السابق)، وقال أبو حيان في البحر =

﴿ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ الحيوان من النطفة(١) أو النبات من الحبة والنوى(٢) ﴿ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ النطفة والحبة من الحيوان والنبات.

﴿ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ أمر العالم العلوي والسفلي؛ تعميم بعد التخصيص.

﴿ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾ لا يجدون جواباً غيره ﴿ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ بطشه وسطوته بإشراككم.

﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ﴾ أي: إذا اعترفتم أنه المنفرد بالإيجاد والكلاءة

(٥/١٥٥): "ثم ذكر ملكه لهاتين الحاستين الشريفتين... ومعنى ملكهما أنه متصرف فيهما بما شاء تعالى من إبقاء وحفظ وإذهاب...".

وليس بين ما ذكره المؤلف -رحمه الله- وما ذكره أبو حيان تعارض، فملكه -تعالى- للسمع والبصر شامل لهذا كله. والله أعلم.

(١) رواه ابن جرير (٦/٣٠٤) عن ابن مسعود -ﷺ- ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وغيرهم.

(٢) رواه ابن جرير (٦/٣٠٦) عن عكرمة.

فذلك الموصوف هو المنفرد بالألوهية والربوبية [﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ الثابت الربوبية][1] في الواقع لا من يسمونه.

﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ لا شيء بعد الحق إلا الضلال لعدم الواسطة ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ عن الحق الأبلج، تعجيب[2] لهم عن حالهم.

﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ أي: كما حقت الربوبية لـه تعالى، أو كما أن بعد الحق الضلال، أو أنهم[3] مصروفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه[4] ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ ﴾ تمردوا في الكفر وبلغوا الحد الأقصى[5] ﴿ أَنَّهُمْ لَا

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

(٢) ق: تعجب.

(٣) ص: أو كما أنهم.

(٤) ذكر البيضاوي في تفسيره (١/٤٣٥) الأقوال الثلاثة، ولم يذكر الزمخشري (٣/١٣٥) إلا الثاني والثالث، والأخير هو ما قاله الطبري في تفسيره (١٦/٨٥).

(٥) انظر: الكشاف (٣/١٣٥).

﴿ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ بدل من الكلمة أي: حق عليهم [كلمة][1] عدم الإيمان وانتفاؤه عنهم[2]، أو عدة لهم بالعذاب لقوله: ﴿ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[3] و ﴿ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ تعليل لـه[4].

وفيه دلالة على أن أحقية العذاب ولزومه للكفار إنما كان لأجل انتفاء الإيمان فيدل على نجاة المؤمن وإن كان فاسقاً.

﴿ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ ﴾ أي: ليس فيهم من هذا شأنه، وهم وإن لم يقولوا بأن الإعادة من خواص الألوهية لعدم

---

(١) ساقطة من ص وَ ق.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٨)، معاني القرآن للنحاس (٣/٢٩٢)، مشكل إعراب القرآن (١/٣٨١)، البيان لابن الأنباري (١/٤١١).

(٣) سورة الزمر، من الآية (٧١).

(٤) هذا معنى كلام الفراء (١/٤٦٣)، وجوَّزه الزجاج (٣/١٨)، والنحاس في معاني القرآن (٣/٢٩٢).

وانظر القولين في: الكشاف (٣/١٣٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٥).

اعترافهم بالإعادة [رأساً][1]، لكن لظهور أمرها ووضوح برهانها جعل منكرها منكراً[2] لأمر مسلم لا يعبأ بإنكاره[3].

﴿ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ أمره بالجواب لأنهم بكمٌ لا ينطقون بالحق ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ فكيف تصرفون عن قصد السبيل؟[4].

﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ تنزل معهم كأنه قيل: هم [عن][5] إبداء الخلق وإعادته بمعزل لكن أقل شؤون الإله وصفاته أن يكون مرشداً إلى الصواب، وقد سبق أن "هدى" يأتي لازماً[6] ومتعدياً إلى مفعولين

---

(١) زيادة من ص وَ ق.

(٢) ق: منكر.

(٣) انظر: الكشاف (١٣٥/٣)، تفسير البيضاوي (٤٣٥/١)، فتوح الغيب ص(٧٨).

(٤) ص: السبل.

وانظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٥) ساقطة من ق.

(٦) هدى اللازم يكون بمعنى: اهتدى.

انظر: معاني القرآن للفراء (٩٩/٢)، لسان العرب (هدى) (٣٥٤/١٥)، الدر المصون (١٩٧/٦).

بنفسه يقال: هديته الطريق وإلى الثاني بإلى أو باللام[1] ولا فرق في المعنى، ويجيء بمعنى النقل[2] كما في الهدية وهدي الحاج، والقول[3] بأن ما يسند إلى الله مستعمل [بإلى][4] يَرُدُّهُ قوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ ﴾ وقوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ

(١) ق: واللام.

وانظر: المراجع السابقة (المواضع نفسها) معاني القرآن للزجاج (١٩/٣).

وقد سبق للمؤلف الإشارة إلى هذه المسألة في تفسير سورة الفاتحة فقال: "الهدي: متعد ولازم، ويتعدى إلى الثاني بنفسه وبإلى وباللام، والأولى لغة الحجاز..." (٣/ب) من نسخة الأصل.

(٢) ق: النفل.

(٣) حاشية ق: قائله القاضي.

ولم أقف على القول الذي ساقه المؤلف في تفسير البيضاوي، وإنما قال البيضاوي (٤٣٥/١): "وهدى كما يُعدى بإلى لتضمنه معنى الانتهاء يُعدى باللام للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية وأنها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق، ولذلك عُدي بها ما أسند إلى الله تعالى". فهو يقول إن اللام عدي بها ما أسند إلى الله تعالى، كما أنه يتحدث عن الإسناد في هذه الآية ولم يقل إن "هدى" لا يأتي مسنداً إلى الله تعالى باللام. والله أعلم

(٤) ساقطة من: ق.

ﵟٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ﵞ[1]، وﵟيَهۡدِي مَن يَشَآءُﵞ[2].

ﵟأَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖﵞ أي: لا يهتدي بنفسه على أنه لازم، أو لا يهدي غيره إلا أن يُهدى ويعرّف هذا على قراءة حمزة والكسائي[3] على أنه مضارع "هَدَى"، وقرأ أبوبكر عن عاصم بكسر الياء والهاء وتشديد الدال على أن الهاء كسرت لالتقاء الساكنين والياء[4] للإتباع، وحفص بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال لما ذُكر إلا أنه لم يتبع الياء، وقرأ قالون[5] عن نافع وأبو عمرو بفتح الياء[6] واختلاس فتح الهاء[7]

---

(١) الفاتحة، من الآية (٥).

(٢) وردت هذه الجملة في آيات متعددة منها: النحل، الآية (٩٣)، ولم يتضح لي الشاهد من هذه الآية لأنه لم يُذكر فيها المفعول الثاني، إلا إن كان مراده المؤلف أنه قد يأتي متعدياً إلى مفعول واحد أو إلى اثنين وهنا قد يتعدى بنفسه أو إلى أو اللام.

(٣) قرأ حمزة والكسائي: ﴿يَهْدِي﴾ بفتح الياء وسكون الهاء وكسر الدال.
انظر هذه القراءة وما سيأتي من القراءات في: السبعة ص(٣٢٦)، التيسير ص(٩٩)، النشر (٢/٢٨٣).

(٤) ص: التاء.

(٥) هو عيسى بن ميناء بن وردان الزُّرَقي مولى بني زهرة، قارئ أهل المدينة في زمانه، ولد عام ١٢٠هـ، قيل: إنه كان ربيب نافع المدني، وهو الذي لقبه بقالون لجودة قراءته، وهي كلمة رومية معناها جيد، قرأ عليه بشر كثير، توفي عام ٢٢٠هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٣٢٦)، غاية (النهاية ١/٥١٦).

(٦) ص: التاء.

(٧) الاختلاس في اللغة: الأخذ في نُهْزَة ومخاتلة.

=

والتشديد إشارة إلى عدم أصالة الكسرة، وورش[1] وابن كثير وابن عامر بفتح الياء والهاء وتشديد الدال على أن الهاء حركت بالفتح فراراً عن ثقل الكسرة مع الياء[2] كما فتحوا الميم في ﴿ الٓمٓ ۞ ٱللَّهُ ﴾[3]، وفي هذه الوجوه[4] مضارع "اهتدى" أدغمت التاء في الدال للتشارك في المخرج[5].

انظر: لسان العرب (خلس) (٦٥٩/٦).

وفي الاصطلاح النطق بالحركة سريعة ليحكم السامع بذهابها وهي كاملة في الوزن.

انظر: الإقناع في القراءات السبع (٤٨٥/١)، القواعد والإشارات ص(٥٢).

(١) عثمان بن سعيد بن عبدالله المصري المقرئ أبو عبدالله، ولد عام ١١٠هـ، وقرأ القرآن على نافع المدني وانتهت إليه رئاسة الإقراء بمصر في زمانه، كان ثقة حجة في القراءة، توفي بمصر عام ١٩٧هـ.

انظر: معرفة القراء الكبار (١٥٥/١)، غاية النهاية (٥٠٢/١).

(٢) ص: التاء.

(٣) سورة آل عمران من الآيتين (١، ٢).

(٤) أي الوجوه التي ذكرها من قوله: وقرأ أبو بكر عن عاصم... إلخ.

(٥) انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٢٧٧/٤)، الحجة لابن خالويه ص(١٨١)، الكشف لمكي (٥١٨/١)، وفيه يقول: "... وحجة من شدده أنه بناه على "اهتدى يهتدي"، ثم أدغم التاء في الدال... إلخ".

والقول بأن أبا عمرو قرأ بالإدغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين[1] سهوٌ؛ لأن أبا عمرو مختلس [وكذا][2] نقل عن قالون بالسكون[3].

﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ تعجيب[4] عن حالهم كيف خفي

(١) في حاشية جميع النسخ: قائله القاضي.

انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٣٥).

ومراده بالساكنين: الهاء والحرف الأول الساكن من الحرفين المشددين.

والمقصود أنه قرأ بسكون الهاء و لم يحركها تخلصاً من التقاء الساكنين.

(٢) ساقطة من ص وَ ق.

(٣) أي: وكذا نقل البيضاوي عن قالون أنه قرأ بالسكون.

انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٣٥).

والحق أن ما ذكره البيضاوي عن أبي عمرو وقالون ثابت من بعض الطرق، وقد ذكره جمع من الأئمة كما في التيسير ص(٩٩)، والنشر (٢/٢٨٤)، وقال السمين الحلبي في الدر المصون (٦/٢٠٠): "ولا بُعْد في ذلك فقد تقدم أن بعض القراء يقرأ ﴿**نِعْمَّا**﴾ سورة النساء، من الآية (٥٨) و ﴿**لا تعْدُّوا**﴾ سورة النساء، من الآية (١٥٤) بالجمع بين الساكنين... إلخ".

وانظر: الإقناع (١/٤٨٨)، البحر المحيط (٥/١٥٧)، حاشية الشهاب على البيضاوي (٤/٤٧).

(٤) ق: تعجب.

عليهم هذا الأمر الجلي وهم يدَّعون أنهم عقلاء مراجيح.

﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ﴾ أي: في إقرارهم بالله وألوهيته لأنهم مقلدون آباءهم في ذلك من غير استدلال، أو في أنَّ ما يعبدونه إله[1]، قيّد بالأكثر

---

(١) لم يذكر أكثر المفسرين إلا الاحتمال الثاني الذي ذكره المؤلف وهو أنهم يتبعون الظن في قولهم بأن الأصنام آلهة وعبادتها من دون الله وادعاء شفاعتها.

وقال الزمخشري بالأول مع ذكره للثاني قولاً في الآية حيث يقول: "﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ ﴾ في إقرارهم بالله... وقيل: وما يتبع أكثرهم في قولهم للأصنام أنها آلهة وأنها شفعاء عند الله إلا الظن... إلخ" (١٣٦/٣).

والقول الثاني هو الصواب الأقرب لمعنى الآية ذلك أنه إن كان المراد بإقرارهم بالله إقرارهم بوجوده وربوبيته فذلك عندهم ليس ظناً بل هو يقين وهو مركوز في الفطر وقد حكى الله تعالى عنهم في القرآن الإقرار به في مواطن شتى.

وإن كان المراد إقرارهم بألوهيته فهم لم يقروا بذلك لأنهم يشركون معه غيره تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

كما أن الله تعالى قال: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ﴾ وهم إنما يتبعون آلهتهم التي يزعمون.

ثم إن سياق الآيات يدل على هذا المعنى فقد قال تعالى قبل ذلك: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ... ﴾ ثم قال سبحانه: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ =

لأن بعضهم شاك حائر وبعضهم مستيقن معاند ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ /أَنفُسُهُمْ ﴾[1] أو المراد بالأكثر الجميع[2].

﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ من الإغناء أو شيئاً ما مفعول به[3]، و ﴿ ٱلْحَقِّ ﴾ هو الثابت الذي لا يتبدل بتبدل الشرائع كالتوحيد وسائر الأصول والعقائد فإن الظن لا يفيد فيها بل لابد فيها من دليل قاطع[4] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ

لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ ... ﴾ ثم قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ... قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ...قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ فالآيات كلها في سياق بيان ضلال الكفار في اتخاذ آلهة من دون الله، وليس فيها ذكر إقرارهم بالله تعالى.

وانظر: تفسير البغوي (١٣٣/٤)، زاد المسير (٣١/٤)، الوسيط (٥٤٧/٢).

(١) سورة النمل، من الآية (١٤).

(٢) انظر القولين في: البحر المحيط (١٥٨/٥).

(٣) انظر: التبيان للعكبري (٦٧٤/٢-٦٧٥)، تفسير البيضاوي (٤٣٥/١).

(٤) قال أبو الخطاب: "العلوم على ضربين: منها ما لا يسوغ التقليد فيه وهو معرفة الله ووحدانيته وصحة الرسالة ونحو ذلك، وأما التقليد في الفروع فهو جائز". اهـ. باختصار التمهيد (٣٩٦/٤).

وانظر: الإحكام لابن حزم (٨٦١/٢)، المسودة ص(٤٥٧)، روضة الناظر (١٠١٧/٣).

عَلِيمُۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ من التقليد والظنون التي لا تغني من الحق شيئاً.

﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ رجع إلى ما كان بصدده من بيان حقية القرآن فإن السورة مصدرة بذلك[1]. ساق دلائل توحيده وربوبيته على أرشق أسلوب وأحسن انتظام ثم كَرَّ إلى نفي الريب عن كونه كلامه، والمعنى: ما صح وما استقام وكان محالاً عند العقل أن يكون مثله في علو الشأن والإعجاز مفترى ومختلقاً إذ ليس في وسع أحد الإتيان بمقدار ثلاث آيات تدانيه ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[2].

﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من سائر الكتب السماوية شاهد

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ... الآية﴾.

(٢) سورة الإسراء، من الآية (٨٨).

ونظر: التفسير الكبير (١٧/٧٦)، نظم الدرر (٩/١١٩).

على صدقها؛ لأنه معجز دونها فكيف يكون مفترى؟"[1]، جعله نفس التصديق مبالغة على طريقة: رجل عدل.

﴿ **وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ** ﴾ ومفصلٌ للأحكام[2] المكتوبة على المكلفين أو اللوح المحفوظ [فإنه][3] فصَّل فيه ما هو مكتوب هناك لقوله: ﴿ **بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢** ﴾[4].

﴿ **لَا رَيْبَ فِيهِ** ﴾ خبر آخر لكان[5]، أو حال عن اسمه[6] ﴿ **مِن رَّبِّ**

---

(١) انظر: الكشاف (٣/١٣٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٥).

(٢) كذا في الأصل، وباقي النسخ: الأحكام.

(٣) ساقطة من ص.

(٤) سورة البروج، الآيتين (٢١-٢٢).

(٥) قال البيضاوي (١/٤٣٥): "﴿ **لَا رَيْبَ فِيهِ** ﴾ منتفياً عنه الريب، وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك، ويجوز أن يكون حالاً من الكتاب... إلخ".

قال الشهاب في حاشيته (٤/٥٠): "قوله: "وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك" أي لكان المقدرة بعد ﴿ **لَٰكِن** ﴾ أو المبتدأ المقدَّر والأول﴿ **تَصْدِيقَ** ﴾ والثاني ﴿ **تَفْصِيل** ﴾ وهذا هو الثالث". اهـ.

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٦٠-٦١)، البيان لابن الأنباري (١/٤١٣).

(٦) اسم كان محذوف تقديره: هو تصديق... إلخ.

﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٧ ﴾ حال من ضمير ﴿ فِيهِ ﴾ أو من ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾، أو متعلق بـ﴿ تَصْدِيقَ ﴾ أو ﴿ تَفْصِيلَ ﴾، و﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ اعتراض على الوجوه الثلاثة[1].

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ بل أيقولون[2] اختلقه محمد، استبعاد[3] لصدور هذا القول منهم والحال أنهم عاجزون عن الإتيان بمقدار أقصر سورة منه ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ في تلك البلاغة وحسن النظم أيَّةَ سورةٍ كانت لا تفاوت في الطول[4] والقصر وأقلها ثلاث آيات[5] ﴿ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ

(١) التي هي: كونه حالاً من الكتاب أو متعلق بتصديق أو متعلق بتفصيل.

وانظر بعض هذه الأوجه في: الكشاف (٣/١٣٧)، التبيان للعكبري (٢/٦٧٥)، تفسير البيضاوي (١/٧٣٥-٧٣٦).

(٢) ص: أتقولون.

(٣) كذا في الأصل، وسائر النسخ: واستبعاد.

(٤) كذا في الأصل، وسائر النسخ: بالطول.

(٥) وذلك أن أقصر سورة في القرآن -سورة الكوثر- مقدارها ثلاث آيات، وقد تكلم العلماء -رحمهم الله- على ما فيها من ضروب البلاغة وعذوبة البيان وجمال الأسلوب مما لا يستطيع أحد معارضته، وممن صنع ذلك الزمخشري في رسالة مستقلة لخصها أبو عبدالله الرازي في خاتمة كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" ص(١٩٠ وما بعدها).

﴿ٱللَّهِ﴾ مَنْ شئتم وقدرتم عليه في الإتيان بمثله كائناً من كان من خلقه فإنه عاجز عن ذلك ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨﴾ أنه مفترى لأنكم باشرتم القريض[1] والخطب، والآتي به لم يكن يباشر شيئاً من ذلك.

﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ﴾ إضراب عن دعائهم إلى التحدي -وأنهم لا يستأهلون[2] ذلك- إلى حالة أخرى لهم أشنع من العناد وهي الجهل إذ لا شيء أقبح منه، فإن العناد ربما يستحسن، ومن أمثالهم: "عاند من تطيق لـه عناداً"[3] والمعنى: أنهم قبل التدبر في نظمه والإحاطة بخواص تراكيبه سارعوا إلى تكذيبه، فإذا عاندوا ونسبوه إلى الافتراء بعد العجز عن الإتيان بمثله لا يستبعد ذلك منهم.

﴿وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ﴾ ما يؤول إليه من صدق إخباره بالمغيبات[4]،

---

(١) القريض: الشعر.

انظر: لسان العرب (قرض) (٧/٢١٨).

(٢) ق: لا يتأهلون.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) وذلك أن من معاني التأويل: الحقيقة التي يؤول إليها الشيء.

=

وهذا القول هو ما ذكره الطبري (٩٣/١٥)، والنحاس في معاني القرآن (٢٩٤/٣)، والبغوي (١٣٤/٤)، وجوّزه الزجاج في معاني القرآن (٢١/٣)، والزمخشري (١٣٨/٣)، وابن عطية (١٢١/٣)، والبيضاوي (٤٣٦/١).

وذكر الزجاج (الموضع السابق) أن المعنى لم يكن معهم علم تأويله قال: وهذا دليل أن علم التأويل ينبغي أن ينظر فيه. اهـ. قال الواحدي في البسيط (٨٧٥/٣): "وتلخيص هذا المعنى يعود إلى أنهم جهلوا القرآن وعلمه وعلم تأويله فعادوا بالتكذيب". اهـ.

وذكر هذا المعنى الزمخشري وابن عطية، والبيضاوي وغيرهم (المواضع السابقة).

والذي يظهر -والله أعلم- أن القول الأول هو الأقرب لأمور:

١- أن معاني القرآن كانت معلومة للمخاطبين، وكانوا يفهمونها لأنهم خوطبوا بلغتهم التي يتكلمون بها، فلم تكن معانيه مما يخفى عليهم.

٢- أنه أسند الإتيان إلى التأويل فكأنه شيء سيأتيهم ويحل بهم، وفهم معانيه ليس كذلك.

٣- أن الآية مشعرة بالوعيد لمن كذب بالقرآن، وهذا يرجح أن المقصود هو حقيقة ما يؤول إليه، فهي كقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ سورة الأعراف، من الآية (٥٣).

٤- قال الواحدي في البسيط (٨٧٥/٣): "ويدل على صحة هذا التأويل قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أي: بالبعث والقيامة، وتكذيب الكفار من الأمم الخالية كان بالبعث والقيامة لا بالقرآن". اهـ.

وإنما آثر ﴿ لَمَّا ﴾ لأن التأويل كان متوقعاً منتظراً[1] فكان المسارعة إلى التكذيب نوعاً من الجهل.

وقيل: قوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ فيمن علم إعجازه وأنكر عناداً، وقوله: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ ﴾ في حق من كان مشاقاً[2]، والوجه هو الأول وعليه ينطبق النظم[3].

﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أنبياءهم ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ أو لمن يتأتى منه النظر، وفيه إشارة إلى أنه سيحل بهم ما حلَّ بأولئك.

---

(١) قال الراغب في المفردات ص(٧٤٦) في بيان معنى "لما": إنها "لنفي الفعل في الماضي وتقريب الفعل".

(٢) لم أقف على من قال: إنها في حق من كان مشاقاً.

والذي ذكره الزجاج في معاني القرآن (٣/٢١) أنها في حق من كان شاكاً.

وانظر: الكشاف (٣/١٣٨).

(٣) في حاشية الأصل وَ ص: لارتباط الضمائر، وعلى الثاني يلزم التفكك. منه.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ بأنه كلامه تعالى وإن أنكر بلسانه، أراد بالإيمان مجرد التصديق دون الإذعان وإلا كان مؤمناً حقاً، أو سيؤمن به حقيقة كمن أسلم منهم[1] ﴿ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ ﴾ في الحال أو في الاستقبال ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤٠ ﴾ "المعاندين أو المصرّين"[2]، والوجه هو الأول لأن المصرَّ ليس لـه باطن يخالف ظاهره.

﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ أي: إن كانوا كذبوك ولم يرعووا عنه بعد إلزام الحجة[3] ﴿ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ ﴾ أي: لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم.

---

(١) انظر القولين في: الكشاف (٣/١٣٨)، زاد المسير (٤/٣٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٦).

والقول الثاني هو الأقرب -والله أعلم- لأن الإيمان مصطلح شرعي لـــه أحكام، وإذا جاء مطلقاً في النصوص فإنما يراد به من آمن باطناً وظاهراً، لا من عرف الحق بقلبه فقط فإنه لا يسمى مؤمناً مطلقاً.

وهذا القول هو قول الطبري (١٥/٩٤)، والواحدي في البسيط (٣/٨٧٦، ونقله عن المفسرين)، وابن الجوزي (٤/٣٤)، وابن كثير (٤/٢٠٦)، وأبي حيان (٥/١٦١) وغيرهم.

(٢) انظر: الكشاف، تفسير البيضاوي (الموضعين السابقين).

(٣) انظر: المرجعين السابقين (الموضع نفسه).

منسوخ بآية السيف لدلالته على إباحة المتاركة[1] ﴿ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ لا يُؤاخذ أحدٌ منا بجريمة الآخر كما لا ينتفع

---

(١) ق: المشاركة.

روى نحو هذا القول الطبري (٩٤/١٥) عن ابن زيد، والبغوي (١٣٥/٤) عن الكلبي ومقاتل.

واعلم أن من شروط النسخ التي ذكرها العلماء عدم إمكان الجمع بين النصين، أما إذا أمكن الجمع بين النصين فإنه لا يصار إلى النسخ لأن إعمال النصين أولى من إهمال أحدهما.

وليس بين هذه الآية وآية السيف تعارض حتى يصار إلى النسخ، فإنه ليس فيها ما يدل على أن الكفار يتركون دون دعوة ولا جهاد بل فيها التبرؤ منهم ومن عملهم إذا لم يستجيبوا للحق، وهذا بمجرده لا يدل على أنهم لا يجاهدون.

"وهذا كما قال جل ثناؤه ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٣﴾ ﴾ سورة الكافرون، الآيات (١-٣)" تفسير الطبري (٩٥/١٥)، ثم إن هذه الآية وأمثالها -مما قال فيه بعض المفسرين إنه منسوخ بآية السيف- قد ذكر بعض الأئمة إنه من الأحكام التي تجري في بعض الأحوال، فإذا كان المسلمون في حالة من الضعف وعدم القدرة على الجهاد فإنهم يعملون بها كما كان حال المسلمين في أول الإسلام، فإذا قويت شوكتهم وأخذوا أهبتهم أخذوا بالنصوص التي أمرت بالجهاد وقتال الأعداء.

وانظر: تفسير الطبري (٤٢/١٤-٤٣)، البرهان للزركشي (٤٢/٢).

بصالح عمله.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ من الكفار من يستمع إليك إذا قرأت القرآن أو علمت الشرائع استماعاً لا تدبر معه ليوصلهم إلى دَرْك دقائق معانيه، بل يستمعون[1] ألفاظاً مجردة تشبه عندهم الصدى والدَّوِيّ[2]. ناظر[3] إلى قوله: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾.

﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ إنكار لوقوع الإسماع[4] مع اجتماع هاتين الصفتين لأن الأصم إذا كان عاقلاً ربما تفرس من دَوِيّ الصوت أو أدرك[5] المقصود من الإشارة، وإذا انضم إلى فقد السمع سلب العقل فقد تمَّ الأمر.

---

(١) ق: يسمعون.

(٢) الدَّوِيُّ: الصوت.

انظر: الصحاح (٢/٤٦٠)، لسان العرب (دوى) (١٤/٢٨١).

(٣) كذا في الأصل، وباقي النسخ: ناظراً.

(٤) كذا في سائر النسخ، وفي الأصل: الاستماع، ولعل المثبت أقرب للصواب.

(٥) ص: درك.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴾ أفرده نظراً إلى لفظ ﴿ مَّن ﴾، وجمع الأول باعتبار المعنى تفنناً[1]، أي: ومنهم من يشاهد دلائل نبوتك إذا نظر إليك ولم يصدق بشيء منها عناداً، لما رأى عبدالله بن سلام رسول الله ﷺ وهو جالس بقباء[2] مقدمه من مكة فقال: "وجهه ليس وجه كاذب" ثم سأله عن مسائل فأجابه عنها فآمن في ساعته[3].

﴿ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ أي: لست قادراً على ذلك لأن العمى إذا انضم إليه فَقْد البصيرة لا يمكن هداية صاحبه. شاهدنا رجلاً أعمى متوجهاً من بيت المقدس إلى فلسطين وحده وبين الموضعين مسيرة يوم، ويجوز أن يكون الإبصار رؤية البصر، والمعنى: لست قادراً

---

(١) انظر: البحر المحيط (٥/١٦١-١٦٢).

(٢) ق: بفناء.

(٣) رواه الإمام أحمد (٥/٤٥١ رقم ٢٣٨٣٥)، والترمذي أبواب صفة القيامة، باب «**أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**» (٧/١٨٢) وقال: هذا حديث صحيح. اهـ.وابن ماجه كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام (٢/١٠٨٣)، والدارمي كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الليل (١/٤٠٥ رقم ١٤٦٠)، والحاكم في المستدرك كتاب الهجرة (٣/١٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

على هداية فاقد البصر ويكون تأكيداً للعمى لأنه ربما يكون معه نوع رؤية.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾ لا ينقص منهم ما يحتاجون إليه في المعاش وما يستدلون به إلى تحصيل المعاد من الحواس والعقل والقوى[1] ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ بتفويت منافع الحواس وصرفها إلى غير ما خلقت لـه والإعراض عن سماع الحق واجتلاء الآيات في الآفاق والأنفس. وفي الآية دليل على أن الإنسان مختار في أفعاله وله[2] كسب[3] هو مناط الثواب والعقاب، وقرأ حمزة والكسائي ﴿ولكنْ﴾ مخففاً [ورفع ﴿الناسُ﴾][4].

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٤٣٦/١).

وقال ابن جرير الطبري -رحمه الله- (٩٦/١٥): "إن الله لا يفعل بخلقه مالا يستحقون منه، لا يعاقبهم إلا بمعصيتهم إياه ولا يعذبهم إلا بكفرهم به، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ ﴾ يقول: ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم باجترامهم ما يورثها غضب الله وسخطه". اهـ.

(٢) ق: لـه. بحذف الواو.

(٣) راجع ص(٥٤).

(٤) ساقط من ق.

وانظر: السبعة ص(١٦٨)، التيسير ص(١٠٠).

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لأن أيام السرور قصار[1]، أو في القبور[2] لما يشاهدون من أحوال القيامة، والجملة في موضع/ الحال[3] أي: مشبَّهين[4] بمن لم يلبث إلا ساعة[5].

قرأ غير حفص ﴿نحشر﴾ بالنون التفاتاً[6]، وهي[7] أبلغ من الياء[8] تهديداً

---

(١) رواه البغوي عن الضحاك (١٣٥/٤)، وذكره ابن الجوزي (٣٦/٤) عنه وعن مقاتل، وهو قول الزمخشري (١٤٧/٣)، وابن كثير (٢٠٧/٤) وغيرهم.

(٢) رواه البغوي (١٣٥/٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وذكره الواحدي في الوسيط (٥٤٩/٢)، عن الضحاك، وهو قول الزجاج في معاني القرآن (٢٢/٣)، والنحاس في معاني القرآن (٢٩٧/٣).

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن (٣٨٣/١)، الكشاف (١٤٧/٣)، التبيان للعكبري (٦٧٦/٢).

(٤) ص: مشتبهين.

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (٤٣٧/١)، البحر المحيط (١٦٣/٥).

(٦) انظر: السبعة ص(٣٢٧)، التيسير ص(٨٨).

(٧) ق: وهو.

(٨) ق: التاء.

بدليل ﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ ﴾[1] ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[2].

﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ يعرف بعضهم بعضاً لقرب الزمان وهذا عند خروجهم من القبور، وأما إذا اشتد الهول فلا يسأل حميمٌ حميماً[3]، والجملة بيان للتشبيهية؛ لأن التعارف لا يبقى مع طول العهد، أو متعلق الظرف أي: يتعارفون يوم نحشرهم[4].

﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ استئناف فيه معنى التعجيب كأنه

---

(١) سورة الكهف، من الآية (٤٧).

(٢) سورة الإسراء من الآية (٩٧).

انظر: الموضح (٢/٦٢٦).

ووجه قراءة الياء أن الحاشر هو الله تعالى، وقد تقدم الإخبار عنه تعالى في الآية السابقة وهي قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾.

انظر: الموضح (الموضع السابق) مع حاشية المحقق.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٥/٩٧)، تفسير البغوي (٤/١٣٥)، الكشاف (٣/١٤٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٧).

(٤) انظر: الكشاف، تفسير البيضاوي (الموضعين السابقين).

وانظر: الوجه الثاني في مشكل إعراب القرآن (١/٣٨٤).

قيل: ما أخسر[1] من كذب بلقاء الله، أو حال بتقدير القول أي: يتعارفون بينهم قائلين ذلك[2] ﴿ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ عارفين بطريق التجارة[3]، أو لم يدخلوا في زمرة المهتدين وهذا تأكيد لكونهم صماً وعمياً[4].

﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ من العذاب في الدنيا كما أراه يوم بدر[5] ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبل إراءته ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ جواب ﴿ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ وجواب الأول محذوف أي: فذاك[6]، والمعنى: أنك ظافر بعدوك إما في الدنيا أو في الآخرة لا محالة فلا تحزن من تكذيبهم.

(١) ق: يا اخسر.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٢-٢٣)، الكشاف، تفسير البيضاوي (الموضعين السابقين).

(٣) انظر: الكشاف (الموضع السابق).

(٤) كذا في الأصل، وباقي النسخ: صماً عمياً.

(٥) قال الواحدي في البسيط (٣/٨٨٧): "قال ابن عباس والمفسرون: يريد ما ابتلوا به يوم بدر". اهـ.

وقال البغوي (٤/١٣٦): "قال مجاهد: فكان البعض الذي أراه قتلهم يوم بدر".

وانظر: زاد المسير (٤/٣٦).

(٦) انظر: الكشاف (٣/١٤٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٧)، وذهب ابن عطية (٣/١٢٣)، وأبو حيان (٥/١٦٤)، والسمين الحلبي (٦/٢١٢) إلى أن قوله: ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ صالح أن يكون جواباً للشرط والمعطوف عليه.

﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ ۝٤٦ ﴾ بعد رجوعهم إليه بأن ينطق جلودهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون(١)، أو ذكرت الشهادة وأريد مقتضاها أي يعاقبهم على أفعالهم(٢). ويحتمل أن يراد التراخي الرتبي؛ لأن شهادة الله عليهم بالكفر أشق من الرجوع إليه والعذاب(٣)، أو هو على التقديم والتأخير أي: إن توفيناك فالله شهيد بعدك على أفعالهم فإلينا مرجعهم، واختيار ﴿ ثُمَّ ﴾ على "الفاء" على هذا التقدير للتفاوت بين الشهادتين، وقد روى البخاري أنه ﷺ قال: «**يؤتى بأناس من أمتي وأنا واقف على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي أصحابي فيقال: إنك لم تعلم ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال عيسى بن مريم:** ﴿ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ

---

(١) الظاهر أن شهادة الله تعالى عليهم غير شهادة أعضائهم، والله تعالى من أسمائه الحسنى الشهيد والرقيب فشهادته تعالى أمر زائد على مجرد شهادة الأعضاء، ويوضح ذلك الحديث الذي سيورده المؤلف. والله أعلم.

(٢) انظر القولين في : الكشاف (٣/١٤٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٧).

(٣) قال الزركشي في البرهان (٤/٢٦٦) في معرض حديثه عن "ثم": "وقد تأتي لترتيب الأخبار لا لترتيب المخبَر عنه كقوله تعالى: ﴿ فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ ﴾".

عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾[1]"[2].

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ ﴾ يدعوهم إلى الله ويهديهم ﴿ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ ﴾ فكذبوه ﴿ قُضِيَ بَيۡنَهُم ﴾ بإنجاء الرسول وإهلاك قومه[3]؛ تسلية

---

(١) سورة المائدة، من الآية (١١٧).

وقد أثبتت الآية في النسخ: وكنت شهيداً عليهم، وهو خطأ.

(٢) رواه البخارب، كتاب التفسير (سورة المائدة) باب: ﴿ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ (١٩١/٥)، ومسلم، كتاب الجنة، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢١٩٤/٤ رقم ٥٨) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- بنحوه دون قوله: "وأنا واقف على الحوض" وفيه: "فأقول كما قال العبد الصالح..."، وروى البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض (٢٠٦/٧) ومسلم كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ (١٧٩٦/٤ رقم ٣٢) عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول: يارب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**». هذا لفظ البخاري.

(٣) نقله الواحدي في البسيط (٨٨٨/٣) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- -في رواية عطاء- وعن عطية العوفي.

لرسول الله ﷺ ووعيد لقومه، أو يوم القيامة يقضى بينهم[1] لقوله: ﴿ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم ﴾[2].

﴿ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ بالعدل ﴿ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ تأكيد وتصريح بما علم ضمناً[3].

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ ﴾ هذا الموعود إنكار لصدقه بقوله[4]: ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ خطاب للنبي والمؤمنين[5].

﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا ﴾ دفع سوء ولا جلب نفع

---

(١) رواه الطبري (٩٩/١٥)، والبغوي (١٣٦/٤) عن مجاهد، وزاد البغوي عن مقاتل، وزاد الواحدي في البسيط (٨٨٩/٣)، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في بعض الروايات.

وانظر القولين أيضاً في: معاني القرآن للزجاج (٢٣/٣)، الكشاف (١٤٧/٣)، تفسير البيضاوي (٤٣٧/١).

(٢) سورة الزمر، من الآية (٦٩).

(٣) ق: ظمناً.

(٤) ق: لقوله.

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (٤٣٨/١).

لنفسي التي هي أقرب الأشياء إليَّ وأهم[1] فكيف أملك لكم؟ وإنما قدَّمَ الضر هنا وأخره في الأعراف[2]؛ لأن الكلام هناك في الساعة[3] وعدم الاطلاع على وقتها فكان الأهم النفع وإعداد العمل الصالح لها، ولذلك أردفه بقوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾[4] والكلام[5] هنا[6] في وقوع العذاب ولا شك أن المهم دفعه[7].

---

(١) ق: وأتم.

(٢) في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ...﴾ سورة الأعراف، من الآية (١٨٨).

(٣) حيث قال تعالى في الآية قبلها: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى... الآية﴾ سورة الأعراف من الآيتين (١٨٧، ١٨٨).

(٤) سورة الأعراف، من الآية (١٨٨).

(٥) ق: الكلام بحذف الواو.

(٦) ص: هذا.

(٧) وقال ابن الزبير الغرناطي في ملاك التأويل (١/٥٧٧) عن آية الأعراف: إنه لما تقدم سؤالهم عن =

﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ استثناء منقطع أي: لكن ما شاء الله من ذلك كائن، أو متصل[1] أي: إلا ما شاء الله أن أملكه فإنه يقدرني عليه[2].

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ بيان لتأخر العذاب وجواب عن استبطائهم ﴿ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ المضروب لإهلاكهم ﴿ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا

الساعة وكان ظاهر السياق يشير إلى أنهم كانوا يظنون أنه -ﷺ- يعلمها فطلبوا تعريفهم بها، ولا شك أن العلم بالشيء نفع لصاحبه فعرفهم أنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، وتقدم ذكر النفع لأنه مشير إلى ما ظنوه أنه عنده من علمها فأعلمهم أنه سبحانه استأثر بعلمها وأنه -ﷺ- لا يملك من ذلك شيئاً إلا ما شاء الله لــه مما عدى علم الساعة، ثم تأكد هذا الغرض بقوله: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾.

وقدم الضر في سورة يونس لأنهم طلبوا تعجيل العذاب استهانة وتكذيباً و لم يعلموا ما في مطلبهم من المحنة والمضرة فقال لهم: إني لا أملك الضر ولا النفع لنفسي ولا لكم فلا تستعجلوني ذلك فليس بيدي، فقدم الضر لأجل ما تقدم من طلبهم. اهـــ مختصراً.

(١) ق: أو متصلة.

(٢) ذهب إلى القول الأول -أن الاستثناء منقطع- الزمخشري في كشافه (١٤٨/٣)، واستظهر أبو حيان (١٦٥/٥) الثاني.

وانظر القولين في: تفسير البيضاوي (٤٣٨/١)، الدر المصون (٢١٣/٦).

يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ فلا وجه للاستعجال لعدم إمكان التبديل وسينجز[1] ما وعد.

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ ﴾ تسفيه لأحلامهم بأن ما يستعجلونه لا وجه[2] لاستعجاله ﴿ بَيَٰتًا ﴾ أي: وقت بيات وهو: النوم[3]،نصب على الظرف[4] ﴿ أَوْ نَهَارًا ﴾ أي: وقت اشتغالكم بأسباب المعاش. لم يذكر الليل في مقابلة النهار؛ لأنه أراد الإشارة إلى أنه وقت نوم وغفلة ليدل على أنه الوقت الذي يفترض فيه غِرْة العدو بخلاف النهار فإنه مناط المعاش[5].

---

(١) ق: وسيتنجر.

(٢) في ق كلمة غير واضحة بعد قوله: لا وجه.

(٣) ق: اليوم.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤)، الكشاف (٣/١٤٨).

(٥) قال في الكشاف (٣/١٤٨): "فإن قلت: هلا قيل: ليلاً أو نهاراً؟ قلت: لأنه أريد: إن أتاكم عذابه وقت بيات فبيتكم وأنتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيت العدو المباغت، والبيات بمعنى: التبييت كالسلام بمعنى التسليم، وكذلك قوله: ﴿ نَهَارًا ﴾ معناه: في وقت أنتم مشتغلون بطلب المعاش والكسب ونحوه: ﴿ بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ سورة الأعراف، من الآية (٩٧) ﴿ ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ سورة =

﴿ مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ أيّ فرد من أفراده يستعجلون مع أنه لا فائدة في شيء منها؛ لأن العذاب كله مُرُّ المذاق يجب الفرار منه، وعلى هذا (من) تبعيضية، أو معنى الاستفهام التعجب [أي][1]: أي شيء هائل من العذاب يستعجلون فمن للبيان، لأن ذلك الشيء هو العذاب نفسه[2].

وتحقيق المقام مبني على وجوه ثلاثة:

الأول: أن ﴿ مَّاذَا ﴾ متعلق بـ ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ لأنه بمعنى أخبروني ويقدر للشرط جواب، ولما كان في هذا الاستفهام توبيخ وتجهيل لهم فيقدر في الجواب ما

الأعراف، من الآية (٩٨)". اهـ.

قال الطيبي في فتوح الغيب ص(٩٢): "قوله -أي الزمخشري- (لأنه أريد إن أتاكم عذابه وقت بيات) يعني عدل عن ظاهر المقابلة ولم يقل: ليلاً أو نهاراً ليعلم أن القصد منهما إلى الوقتين المختصين بالترفه والاشتغال بأمور المعاش إذ لو قيل: ليلاً أو نهاراً لم يكن كذلك فهو مثل قوله تعالى: ﴿ بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ سورة الأعراف، من الآية (٩٧) ﴿ ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ سورة الأعراف، من الآية (٩٨)". اهـ.

(١) ساقطة من ص.

(٢) انظر الوجهين في: الكشاف (١٤٨/٣).

يدل على الخطأ والندامة[1]، ويكون الشرط والجزاء مقرراً لمضمون[2] الاستخبار ولذلك وسط بينه وبين متعلَّقه[3].

والثاني: أن يكون ﴿ **مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ** ﴾ جواب الشرط، والمعنى: أخبروني إن أتاكم عذابه فأي شيء تستعجلون[4] منه ولا موضع للاستعجال؟ ثم قيل على الوجهين: ﴿ **أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ** ﴾ على معنى أن العذاب إذا وقع آمنتم به وعاد تكذيبكم تصديقاً وإذعاناً، وفيه زيادة تنديم وتجهيل لهم وأن هذا الإيمان والإذعان أدخل في الإنكار من استعجال العذاب ولذلك جيء بـ ﴿ **ثُمَّ** ﴾ ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على موجب ترك[5] الاستعجال وهو الإجرام لأن من حق المجرم أن يخاف العذاب ويسعى في استدفاعه فضلاً عن

(١) في الأصل حاشية: نحو تندمون أو تعرفون خطأكم.

(٢) ق: مقرر المضمون.

(٣) الذي هو الاستفهام.

وانظر: الكشف للقزويني (١٨/ب).

(٤) ق: يستعجلون.

(٥) ق: تركه.

استعجاله.

الثالث: أن يكون ﴿ **أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ** ﴾ جواب الشرط و ﴿ **مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ** ﴾ اعتراض، وأصل الكلام: لإن أتاكم عذابه بياتاً أو نهاراً وتحقق آمنتم، ثم جيء بحرف التراخي بدل الواو استبعاداً لما فعلوه، ثم زيد ﴿ **إِذَا** ﴾ الشرطية دلالة على استقلاله بالاستبعاد وأن الأول تمهيد لـه، وأكد بـ ﴿ **مَا** ﴾تحقيقاً لمعنى الوقوع وزيادة تجهيل لهم بأنهم لم يؤمنوا إلا بعد أن لا ينفعهم البتة، وإنما أدخل "الهمزة" على (ثم) لأنه مصب الإنكار، وهذا الوجه أبلغ معنى[1].

﴿ **ءَآلْـَٔـٰنَ** ﴾ على إرادة القول، أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب: آلآن

---

(١) في الأصل حاشية: لاشتماله على (كلمة غير واضحة لعلها: تلك) المبالغات، واقتصر في الكشاف على أن ﴿ **أَثُمَّ** ﴾ هو جزاء الشرط وتحقيقه ما ذكرنا، وإلا نفس (ثم) لا تصلح جواباً.

وقد ذكر هذه الأوجه الثلاثة الزمخشري في الكشاف (٣/١٤٨-١٤٩)، والبيضاوي (١/٤٣٨)، وفصَّلها كتفصيل المؤلف القزويني في الكشف (١٨/ب).

وانظر: البحر المحيط (٥/١٦٥).

يؤمنون، توبيخاً لهم(١)، و "الآن" هو الوقت الذي [أنت](٢) فيه ظرف غير متمكن وقع معرفة وليست اللام فيه للتعريف(٣). وقرأ نافع بإلقاء حركة الهمزة إلى اللام وحذفها(٤) ﴿وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ۝﴾(٥) تكذيباً واستهزاءً.

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ عطف على قيـــل المقدر قبل ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ(٦)﴾

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤)، الكشاف، تفسير البيضاوي (الموضعين السابقين).

(٢) ساقطة من ق.

(٣) مراده بغير المتمكن هو المبني، وإنما بني للشبه المعنوي لأنه متضمن معنى حرف وهو "أل" العهدية الحضورية، أما "أل" الموجودة فهي زائدة لا تفيد التعريف لأنه قد صار معرفـــة بأل المقدرة، وإلى هذا ذهب جماعة من النحاة منهم ابن مالك حيث يقول:

وقد تزاد لازماً كاللات والآن والذين ثم اللات

وذهب آخرون إلى أن "الآن" ظرف معرب وهو معرف بأل الموجودة.

انظر: الصحاح (٥/٢٠٧٦)، ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل (١/١٨٠).

(٤) قال أبو عمرو الداني في التيسير ص(١٨): "اعلم أن ورشاً كان يلقي حركة الهمزة على الساكن قبلها فيتحرك بحركتها وتسقط هي من اللفظ... إلخ".

وانظر: ص(١٠٠)، السبعة ص(٣٢٧).

(٥) ص: وقد كنتم يستعجلون.

(٦) انظر: الكشاف (٣/١٤٩)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٨)، البحر المحيط (٥/١٦٦).

﴿ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾ الدوام/ ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ[1] تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾﴾ يقال لهم ذلك دفعاً لتظلمهم.

﴿۞ وَيَسْتَنْبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾ أي: ما تدعيه من وقوع العذاب، يقولونه [إنكاراً وتكذيباً][2]، ولا دليل في قوله: ﴿وَيَسْتَنْبِـُٔونَكَ﴾[3] على أن الاستفهام على أصله[4] لكونهم جازمين بكونه كذباً، كيف وهم الذين يقولون ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ

(١) في الأصل وَ ص: ما كنتم. وهو خطأ في الآية.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ص وَ ق: بحذف الواو.

(٤) في حاشية ق: رد على القاضي.

وفي حاشية الأصل: يرد على القاضي. كيف يكون للاستفهام وقد أكد الجواب بأنواع من التأكيد: القسم وإنَّ واللام ولفظ: ﴿لَحَقٌّ﴾. منه.

وقد قال البيضاوي (٤٣٨/١): "والأظهر أن الاستفهام فيه على أصله لقوله: ﴿وَيَسْتَنْبِـُٔونَكَ﴾، وقيل: إنه للإنكار... إلخ".

والقول بأن الاستفهام للإنكار هو قول الزمخشري (١٤٩/٣)، وأبي حيان (١٦٧/٥) وغيرهما.

﴿ٱلسَّمَآءِ﴾[1] وهو مبتدأ والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر أو خبر مقدم[2].

﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ أكده بأنواع من التأكيد لقوة إنكار المخاطب وإصراره، و﴿إِى﴾ بكسر الهمزة كلمة تصديق بمعنى: "بلى" يتقدم[3] القسم لا تستعمل[4] مفرده. وقيل: الضميران للقرآن أو لادعاء النبوة[5]، ولا يلائم المقام[6]

(١) سورة الأنفال، من الآية (٣٢).

(٢) (حق) على الوجه الأول مبتدأ وخبره (هو)، نقل هذا القول النحاس في إعراب القرآن (٢/٦٤) عن سيبويه، وذكره مكي في مشكل إعراب القرآن (١/٣٨٤)، ويجوز أن يكون (حق) خبراً مقدماً وَ (هو) مبتدأ مؤخراً.
انظر: التبيان للعكبري (٢/٦٧٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٨)، الدر المصون (٦/٢١٨).

(٣) ق: بتقديم.

(٤) ص وَ ق: يستعمل.

(٥) ذكر الواحدي في البسيط عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "يريد الذي جئت به" (٣/٨٩٤)، وقال أبو حيان في البحر (٥/١٦٦): "الضمير عائد على العذاب، وقيل: على الشرع والقرآن، وقيل: على الوعيد، وقيل: على أمر الساعة".
وقال البيضاوي (١/٤٣٨): "﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ إن العذاب لكائن أوما ادعيتُه لثابت، وقيل: كلا الضميرين للقرآن".

(٦) إذ قد قال الله تعالى في الآيات قبلها: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ... الآيات﴾.
فالأقرب -والله أعلم- ما ذكره المؤلف من أن الضمير عائد على العذاب.

ويرده قوله: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ۝٥٣ ﴾ أي: فائتين[1] العذاب.

﴿ وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ ﴾ أشركت[2] ﴿ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ من الأموال والدفائن ﴿ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ ﴾ جعلته فدية لها، والفدية والفداء: ما ينقذ به الشيء[3] ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ ﴾ لأنهم من شدة الأمر وتفاقمه لم يقدروا على بكاء ولا عويل كما يفعله المصاب بل يسرون الندامة [والحسرة][4] وكثيراً ما ترى من له ولد عزيز عليه إذا مات يبقى كالجماد لا يسيل له دمع ولا يقدر على صراخ[5].

وقيل: أسروها أي أظهروها لأن الكلمة من الأضداد[6]. وقيل: أسروها من

---

(١) ص: قانتين.

(٢) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٣٩) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وهو قول عامة المفسرين.

انظر: تفسير الطبري (١٥/١٠٣)، تفسير البغوي (٤/١٣٧)، تفسير ابن كثير (٤/٢١٠).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (فدى) (٤/٤٨٣).

(٤) ساقطة من: ق.

(٥) هذا هو قول الزمخشري (٣/١٥٠)، والبيضاوي (١/٤٣٨).

(٦) ذهب إلى هذا أبوعبيدة كما نقله عنه الأزهري في تهذيب اللغة (سر) (١٢/٢٨٥) مستدلاً بقول =

سفلتهم الذين أضلوهم حياءً منهم وخوفاً من التوبيخ(1). وقيل: أسروها أخلصوها(2) من سرِّ الشيء لخالصه لأنه يُخفى ويُضنُ به(3).

الفرزدق:

فلما رأى الحجاجَ جرَّدَ سيفَهُ أسرَّ الحروريُ الذي كان أضمرا

وانظر: الأضداد للأصمعي ص(٢١)، الأضداد للسجستاني ص(١١٥).

قال ابن عطية (١٢٥/٣): "﴿ وَأَسَرُّواْ ﴾ لفظة تجيء بمعنى أخفوا... وتجيء بمعنى أظهروا...".

هذا وقد أنكر كثير من أهل اللغة قول أبي عبيدة هذا و لم يرتضوه، قال الأزهري في تهذيب اللغة (سر) (٢٨٥/١٢): "وأهل اللغة أنكروا قول أبي عبيدة أشد الإنكار".

(١) ذهب إلى هذا القول الفراء كما في معاني القرآن (٤٦٩/١)، والزجاج في معاني القرآن (٢٥/٣)، والطبري في تفسيره (١٠٣/١٥)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣٩/٤)، والواحدي في الوسيط (٥٥٠/٢)، وقال: "هذا قول عامة المفسرين وأهل التأويل". اهـ.

وقد استبعد هذا القول أبو حيان في البحر المحيط (١٦٨/٥) قائلاً: "وهذا فيه بعد لأن من عاين العذاب هو مشغول بما يقاسيه منه فكيف لـه فكر في الحياء وفي التوبيخ الوارد من السفلة، وأيضاً ﴿ وَأَسَرُّواْ ﴾ عائد على كل نفس ظلمت على المعنى وهو عام في الرؤساء والسفلة". اهـ.

(٢) وقد استبعد هذا الوجه أيضاً أبو حيان في البحر المحيط (الموضع السابق).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (سر) (٦٨/٣).

وقد ذكر هذه الأقوال في معنى ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ الزمخشري (١٥٠/٣)، وأبوحيان (١٦٧/٥-١٦٨) وغيرهما، وذكرها البيضاوي في تفسيره (٤٣٨/١) إلا القول الثالث. والله أعلم.

﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ بين المؤمنين والكافرين[1]، أو بين الرؤساء والأتباع، أو بين المشركين[2] بحمل[3] ذنوب المظلوم على من ظلمه[4]، وليس فيه تكرار لأن الأول بين الأنبياء ومن كذبهم[5].

﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ بل يجزون على قدر ذنوبهم فإن الكفار متفاوتون في العذاب.

﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ مختص به هو المثيب والمعاقب ﴿ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ ثابتٌ لا محالة. دليل على أن القضاء بين الظالم والمظلوم كائنٌ، وصدَّرَ الجملتين بحرفي التنبيه إيقاظاً عن سِنَةِ[6] الغفلة[7].

---

(١) ذكره أبو حيان (١٦٨/٥) على سبيل التمريض.

(٢) قاله الطبري (١٠٣/١٥)، والواحدي في البسيط (٨٩٨/٣) وغيرهما.

(٣) ص: يحمل.

(٤) قال أبو حيان (١٦٨/٥): "والظاهر... أن الضمير في ﴿ بَيْنَهُم ﴾ عائد على كل نفس ظلمت". اهـ.

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره (٤٣٨/١-٤٣٩)، ومراده بالأول قوله: ﴿ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ سورة يونس، من الآية (٤٧).

(٦) ص: أسنة.

(٧) قال أبو حيان (١٦٨/٥): "و ﴿ أَلَآ ﴾ كلمة تنبيه دخلت على الجملتين تنبيهاً للغافل إذ كانوا =

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ لانهماكهم في الشهوات وعدم تفكرهم في آثار صنعه.

﴿ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ متفرد بذلك لا كما يقولون: ﴿ مَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾[1]، ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[2] بعد الموت لا إلى غيره.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى ﴾ رجع إلى بيان فضائل القرآن، الموعظة: النصح، مصدر بمعنى الوَعْظ[3]، والقرآن لاشتماله على الدلائل القطعية[4] الدالة على التوحيد وسائر

مشغولين بالنظر إلى الأسباب الظاهرة من نسبة أشياء إلى أنها مملوكة لمن جُعل لــه بعض تصرف فيها واستخلاف ولذلك قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يعني لغفلتهم عن هذه الدلائل".

(١) سورة الجاثية، من الآية (٢٤).

(٢) كذا في ق، وفي الأصل وَ ص: (يرجعون) بالياء.
والقراءة بالياء هي قراءة الحسن وعيسى بن عمر.
انظر: البحر المحيط (٥/١٦٨).

(٣) قال في اللسان (وعظ) (٧/٤٦٦): "الوَعْظُ والعِظَةُ والعَظَةُ والمَوْعِظَةُ: النصح والتذكير بالعواقب"، وقال في المفردات (وعظ) ص(٨٧٦): "الوعظ: زجر مقترن بتخويف. قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق لــه القلب".

(٤) ص: القطيعة.

العقائد موعظة، وباعتبار قبولها والتدبر فيها شفاء لداء الجهل فإنه مرض للقلب إن لم يداو بذلك قوي وتبعه الهلاك[1] ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ لمن آمن به منكم، خصها بهم؛ لأنهم المنتفعون به، هذا كمن وضع ترياقاً بين طائفة تناولوا سماً قاتلاً وقال لهم: فيه شفاء لدائكم وإني[2] أنا الطبيب الماهر فصدقه بعضهم فكان فيه شفاؤه ولم يلتفت إليه آخرون فكان في ذلك حتفهم[3].

﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾ تقدير الكلام: بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا[4]، فالتقديم للاختصاص أي: بهما فليفرحوا لا بغيرهما من متاع الدنيا، والتكرير للتأكيد[5] لأن اسم الإشارة بمنزلة

(١) وقال ابن القيم في غاثة اللهفان (١/١٥): "فهو شفاء لما في الصدور من مرض الجهل والغيّ، فإن الجهل مرض شفاؤه العلم والهدى، والغيُّ مرض شفاؤه الرشد، وقد نزه الله سبحانه نبيه عن هذين الداءين فقال: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ سورة النجم، الآيتين (١، ٢)". اهـ.

(٢) ق: فإني.

(٣) ق: فكان فيه حتفهم، وفي ص كررت كلمة: ذلك.

(٤) انظر: الكشاف (٣/١٥٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٩).

(٥) انظر: الكشاف (الموضع السابق).

الضمير[1]، وإيثاره لاشتماله على زيادة كمال التمييز فيفيد زيادة تقرير وتثبيت، حذف[2] أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه[3]، والفاء جواب شرط كأنه قيل: إن فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح[4]، والفضل هو: الإسلام، والرحمة: القرآن[5] أو هما واحد[6] وتوسيط العاطف باعتبار الصفات وهذا أوجه وألصق بالمقام[7].

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٤٣٩/١).

(٢) ص: وحذف.

(٣) انظر: الكشاف (١٥٠/٣).

(٤) ص: بالفرج.

وانظر: الكشاف (الموضع السابق)، تفسير البيضاوي (٤٣٩/١).

(٥) رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وهو قول قتادة وهلال بن يساف والحسن ومجاهد وغيرهم، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص(١٩٧).

انظر: تفسير الطبري (١٠٦/١٥-١٠٧)، تفسير البغوي (١٣٨/٤)، زاد المسير (٤٠/٤).

(٦) ذكر ابن الجوزي (٤١/٤) عن مجاهد: أن فضل الله ورحمته: القرآن، وإليه يشير كلام الزجاج في معاني القرآن (٢٥/٣).

وقد اختلفت عبارات المفسرين من السلف ومن بعدهم في معنى: "فضل الله ورحمته" والمراد بهما.

قال أبو حيان بعد أن ساق ما يقارب خمسة عشر قولاً في معناها: "وهذه تخصيصات تحتاج إلى دلائل، وينبغي أن يعتقد أنها تمثيلات لا أن الفضل والرحمة أريد بهما تعيين ما ذكر وحصرهما فيه". اهـ. (١٦٩/٥).

(٧) في حاشية الأصل وَ ص: إنما كان ألصق لأن (كلمة غير واضحة) الكلام في شأن القرآن. منه.

وفي حاشية الأصل وَ ص أيضاً: قرأ يعقوب (فلتفرحوا) بالتاء... (كلمات غير واضحة) ليتناول =

﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ قرأ ابن عامر بالخطاب التفاتاً إلى الكفار[1]، وهو المختار لأنه أبلغ في النصح.

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ بيان[2] ﴿ مَّآ ﴾ وهو مفعول ﴿ أَنزَلَ ﴾[3] إن كانت استفهامية، وإن كانت موصولة تتعلق[4] بـ﴿ أَرَءَيْتُم ﴾ أي: أخبروني[5]، وفائدة ﴿ لَكُم ﴾ الامتنان عليهم كما في قوله: ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِي

الغائب والحاضر. منه.

والقراءة بالتاء هي قراءة رويس عن يعقوب، وقرأ بها أبي بن كعب والحسن وجماعة من السلف، وقد أخرج أبو داود في سننه، كتاب الحروف والقراءات (٤٢٨/٢ رقم ٣٩٨١) عن أُبي بن كعب -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قرأ: (بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون)، قال الألباني في صحيح سنن أبي داود: حسن صحيح. اهـ. (٧٥٣/٢ رقم ٣٣٦٨).

وانظر: البحر المحيط (١٧٠/٥)، النشر (٢٨٥/٢).

(١) انظر: السبعة ص(٣٢٧)، المراجع السابقة (المواضع نفسها).

(٢) أي أن ﴿ مِّن ﴾ بيانية.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن (٢٥/٣).

(٤) كذا في الأصل، وباقي النسخ: يتعلق.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٦٥/٢)، الكشاف (١٥١/٣)، البحر المحيط (١٧٠/٥).

﴿ٱلْأَرْضِ﴾[1] لا الدلالة على أن الرزق أُريد به ما حلَّ منه[2]، لأن الكلام مع المشركين الذين يجعلون بحيرة وسائبة وحاماً ووصيلة.

﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ ولذلك وبخهم بقوله: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ في ذلك التحريم والتحليل ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ والمعنى: أخبروني أيّ الأمرين كائن الإذن[3] من الله أم الافتراء منكم عليه إذ لا حاكم غيره، وعلى هذا أم متصلة[4] لأنها مع الهمزة متعاقبان، ويجوز أن تكون منقطعة[5] إضراباً عن أن يكون الإذن من الله وتقريراً للافتراء، وهذا أبلغ في الوعيد والزجر ويدل عليه قوله: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ

---

(١) سورة البقرة، من الآية (٢٩).

(٢) في حاشية الأصل وَ ص: قائله القاضي.

والمراد بالقاضي: القاضي البيضاوي كما سبق مراراً، وقد قال في تفسيره (١/٤٣٩) "و ﴿لَكُمْ﴾ دل على أن المراد منه ما حلّ".

(٣) ق: الإذن لكم.

(٤) هذا هو قول الزمخشري (٣/١٥١) وغيره، وهو ما استظهره أبو حيان (٥/١٧١)، والسمين في الدر المصون (٦/٢٢٧).

(٥) جوَّزه الزمخشري (٣/١٥٢)، والبيضاوي (١/٤٣٩).

﴿ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أَيْ: أَيُّ شيء ظن المفتري على الله في ذلك اليوم، أبهمه تعظيماً لشأن الوعيد[1] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بالعقل المميز والرسل الهادين وإنزال الرزق[2] ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾ تلك النعم.

﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ﴾ لما طال محاجته مع الكفار وإقامة البراهين القاطعة على فساد ما يدَّعونه من الشريك وقبح أعمالهم من التحريم والتحليل افتراء على الله شرع يسليه بأن ما يقاسيه معهم من المشاق ليس شيء منه إلا وعلمه محيط به يجازيه عليه يوم الجزاء، والشأن لغة: مصدر شأَنْتُ شأْنَه إذا قصدتُ قصدَه[3].

---

(١) انظر: المراجع السابقة (المواضع نفسها).

(٢) قال الزمخشري: "﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أنعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام". اهـ. (١٥٢/٣).

ولا شك أن اللفظ يشمل هذا وغيره مما أنعم الله به وتفضل على عباده.

(٣) والشأن: الأمر والخطب.

انظر: تهذيب اللغة (شأن) (٤١٥/١١)، الصحاح (شأن) (٢١٤٢/٥).

﴿ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ ﴾ من ذلك الشأن(١) لأن تلاوة القرآن أعظم شؤون رسول الله ﷺ، أو من التنزيل(٢) لأن كل جزء منه قرآن لإطلاقه على الكل والجزء، والإضمار قبل الذكر للتفخيم(٣)، أو الضمير لله(٤) و ﴿ مِن ﴾ ابتدائية.

﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ﴾ أي عمل كان عمم الخطاب بعد أن خصص سيد القوم بما كان فيه فخامة إجلالاً/ لمنصبه ورفعاً لجنابه ﴿ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ مطلعين على أحوالكم رقباء ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ وقت شروعكم

---

(١) نقله مكي في مشكل إعراب القرآن (١/٣٨٥) عن الفراء، وبه قال الزجاج في معاني القرآن (٣/٢٦)، والنحاس في إعراب القرآن (٢/٦٥)، وصدر به الزمخشري الأقوال في الآية (٣/١٥٢) وهو قول ابن عطية (٣/١٢٧)، وأبي حيان (٥/١٧١).

(٢) هذا هو قول الطبري (١٥/١١٤) وذكره الزمخشري (٣/١٥٢) وغيره، وقال ابن عطية (٣/١٢٧): "ويحتمل أن يعود الضمير على جميع القرآن". اهـ.

(٣) انظر: الكشاف (الموضع السابق).

(٤) قال به أبو الليث السمرقندي (٢/١٢٢)، والبغوي (٤/١٣٩)، والواحدي في الوسيط (٢/٥٥٣)، وذكره الزمخشري (٣/١٥٢).

فيه لا يفوتنا منه شيء من أفاض في الأمر: اندفع فيه[1].

﴿ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ ﴾ ما يبعد ويغيب عن علمه ما هو أقل قليل فكيف بما فوقه. قرأ الكسائي بكسر الزاي والباقون بالضم[2] وهما لغتان[3]، والكسر أفصح لأنه أخف[4] ﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ في الجهات السفلية والعلوية، وتقديم الأرض لأن الكلام مع أهلها[5] ولأن العامة يظنون[6] بُعدها[7] ﴿ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ ﴾ قرأ حمزة برفع الاسمين

(١) في حاشية الأصل وَ ص: وفيه مبالغة إذ وقت الشروع في الكلام ربما يغفل عنه المخاطب. منه.

(٢) انظر: السبعة ص(٣٢٨)، التيسير ص(١٠٠).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١١٦/١٥)، المحرر الوجيز (١٢٨/٣)، التبيان للعكبري (٦٧٩/٢)، لسان العرب (عزب) (٥٩٦/١).

(٤)قال الطبري (الموضع السابق): "لغتان فصيحتان قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لاتفاق معنييهما واستفاضتهما في منطق العرب، غير أني أميل إلى الضم فيه لأنه أغلب على المشهورين من القرأة".اهـ.

(٥) انظر: الكشاف (١٥٢/٣)، تفسير البيضاوي (٤٤٠/١).

(٦) ق: يضنون.

(٧) لم يتبين لي مراد المؤلف -رحمه الله- هنا، و لم أجد من ذكر هذا الكلام غيره، ومن المحتمل أن =

عطفاً على محل ﴿ مِن مِّثْقَالِ ﴾لأنه فاعل في المعنى، والباقون بالفتح على اللفظ أو على ﴿ذَرَّةٍ﴾ وذلك الفتح جر لأنهما غير منصرفين[1].

﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ استثناء منقطع[2]، والمعنى: لا يعزب عنه شيء من[3] الأشياء لكن كله في كتاب مبين، على أن الكتاب علمه أو اللوح[4]، أو

يكون مراده أن الأرض بعيدة عن السماء، فهي وإن كانت كذلك إلا أن علم الله تعالى لا يختلف فيما بعد وقرب بالنسبة للبشر ولذلك قدم ذكر الأرض. والله أعلم.

(١) انظر: السبعة ص(٢٣٨)، التيسير ص(١٠٠).

قال الفراء في معاني القرآن (٤٧٠/١): "و ﴿ أَصْغَرَ ﴾ و ﴿ أَكْبَرَ ﴾ فمن نصبهما فإنما يريد الخفض يتبعهما المثقال أو الذرة، ومن رفعهما أتبعهما معنى المثقال لأنك لو ألقيت من المثقال ﴿ مِن ﴾ كان رفعاً". اهـ. فمراد المؤلف من قوله: على اللفظ، أي عطفاً على لفظ ﴿ مِّثْقَالِ ﴾. والله أعلم.

وانظر: مشكل إعراب القرآن (٣٨٥/١).

(٢) انظر: التبيان للعكبري (٦٧٩/٢)، تفسير البيضاوي (٤٤٠/١).

(٣) ق: في.

(٤) انظر القولين في معنى (الكتاب المبين) في: الكشاف (٣٥٥/٢)، البحر المحيط (١٥٠/٤)، والقول الثاني ذكره الواحدي في الوسيط (٥٥٢/٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤٣/٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وذكره أبوحيان في البحر المحيط (الموضع السابق) عن مقاتل.

متصل من قبيل قوله: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾[1].

وقيل: كلام برأسه لا عطف هناك على المحل أو اللفظ بل الفتح على أن لا نافية الجنس والرفع على الابتداء وعلى التقديرين ﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ ﴾ خبره والجملة[2] مقررة لما قبلها[3].

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

كأنه لما ذكر إحاطة علمه بالأشياء كلها كان مظنة أن يسرع الخوف إلى قلوب المخلصين -إذ ما من أحد إلا وله نوع تقصير بمقتضى البشرية- أزال ذلك بأن

(١) سورة الدخان، من الآية (٥٦).

قال الطيبي في فتوح الغيب ص(١٠٨): "ولك أن تقول إذا جعل الاستثناء من باب قوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ لا يبقى الإشكال، المعنى: لا يبعد عنه شيء قط لا الصغير ولا الكبير إلا ما في اللوح أو في علمه إن عد ذلك من العزوب فهو العزوب ومعلوم أنه ليس من العزوب قطعاً فإذاً لا يعزب عنه شيء قط". اهـ.

وانظر: التبيان للعكبري (٢/١١٤٩).

(٢) ق: والملة.

(٣) هذا هو قول الزمخشري (٣/١٥٢)، والبيضاوي (١/٤٤٠).

أولياءه[1] لا خوف عليهم من وصول مكروه ولا حزن من فوات محبوب.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ تعريف لهم وتمييز عما عداهم[2]، وقيل: نصب أو رفع على المدح، أو مبتدأ والخبر قوله: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾[3]، والوجه هو الأول.

﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بما أنزل الله في كتابه من الثناء عليهم في مواضع شتى[4]، وقيل: من الرؤيا الصالحة فإنها جزء من النبوة كما نطق

---

(١) ق: أولياء.

(٢) قاله الزمخشري (٣/١٥٣)، والبيضاوي (١/٤٤٠) وغيرهما.

(٣) انظر الأوجه في: معاني القرآن للفراء (١/٤٧٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٦٦)، مشكل إعراب القرآن (١/٣٨٦)، التبيان للعكبري (٢/٦٧٩)، الدر المصون (٦/٢٣٢).

(٤) رواه البغوي (٤/١٤١) عن الحسن قال: "هي ما بشر الله المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه كقوله: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ سورة البقرة، من الآية (٢٥)، ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الأحزاب، من الآية (٤٧)، ﴿ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ﴾ سورة فصلت، من الآية (٣٠)". اهـ.
وجوّزه الفراء في معاني القرآن (١/٤٧١) واختاره الزجاج (٣/٢٦).

به الحـــديث(1)، أو بشـــرى الملائكـــة لهـــم عند حلـــول

---

(١) أما كون الرؤيا الصالحة جزء من النبوة فهو ثابت في الصحيحين من طرق متعددة وأحاديث مختلفة عن أبي هريرة وابن عمر وأبي سعيد الخدري وعبادة بن الصامت -رضي الله عنهم-.

صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة (٦٩/٨)، صحيح مسلم، كتاب الرؤيا (١٧٧٣/٤ رقم ٦-٩).

وأما كون الرؤيا الصالحة هي البشرى الواردة في الآية فقد جاء في حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال سألت رسول الله ﷺ عن قولـــه تبارك وتعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ قال: «هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى لـــه ».رواه الإمام أحمد في المسند (٣١٥/٥ رقم ٢٢٧٣٩، ٢٢٧٤٠) والترمذي، كتاب الرؤيا، باب قوله: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (٤٨/٧ رقم ٢٢٧٦)، وقال: حديث حسن. اهـــ، وابن ماجه في سننه، كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى لـــه (١٢٨٣/٢ رقم ٢١٣٦) والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير (سورة يونس) (٣٤٠/٢) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه أيضاً الطبري (١٢٦/١٥).

وجاء أيضاً في حديث أبي الدرداء -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ في قوله -عز وجل-: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ قال: «**الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى لـــه**». رواه الإمام أحمد في المسند (٤٤٥/٦ رقم ٢٧٥٥٠) والترمذي (الموضع السابق ص٤٧)، والطبري (١٢٤/١٥).

وجاء أيضاً في حديث أبي هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- رواه عنهما الطبري (١٣١/١٥)، =

الأجل[1].

ويؤيد هذه الأحاديث ما رواه البخاري، كتاب التعبير، باب المبشرات (١٢/٣٧٥. فتح) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة**» وانظر كلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري (الموضع السابق).

(١) رواه البغوي (٤/١٤١) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من رواية عطاء قال: "البشرى في الدنيا يريد: عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة، وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج بها إلى الله ويبشر برضوان الله". اهـ. وذكره الواحدي في الوسيط (٢/٥٥٣).

ورواه عبدالرزاق في تفسيره (١/٢/٢٩٦)، والطبري (١٥/١٤٠)، والبغوي (٤/١٤١) عن الزهري وقتادة. ورواه الطبري (الموضع السابق) عن الضحاك، ويشهد لهذا التفسير قوله تعالى ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠** ﴾ سورة فصلت، الآية (٣٠).

وقيل: البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن كما جاء عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قيل لرسول الله ﷺ أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: «**تلك عاجل بشرى المؤمن**». رواه مسلم كتاب البر والصلة، باب إذا أثني على الصالح فهي بشرى ولا تضره (٤/٢٠٣٤ رقم ١٦٦).

والذي يظهر -والله أعلم- عموم الآية لهذه الأقوال كلها كما قال الطبري (١٥/١٤٠-١٤١): "وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن لأوليائه المتقين =

﴿ وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ ﴾ تتلقاهم الملائكة بالسلام والبشارة، أو سلام الله لقوله: ﴿ سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝٥٨ ﴾[1].

﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ﴾ لأحكامه، مؤكدٌ لقوله: ﴿ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ أو لقوله: ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ ﴾[2] كأنه قيل: لا خلاف [في][3] وعده.

﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٦٤ ﴾ أي المبشَّر به. وهذه الجملة والتي

البشرى في الحياة الدنيا، ومن البشارة في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى لـــه، ومنها بشرى الملائكة إياه عند خروج نفسه برحمة الله... ومنها بشرى الله إياه ما وعده في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من الثواب الجزيل... وكل هذه المعاني من بشرى الله إياه في الحياة بشره بها و لم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى فذلك مما عمَّه جل ثناؤه: أن لهم البشرى في الحياة الدنيا، وأما في الآخرة فالجنة". اهـــ.

(١) سورة يس، آية (٥٨).

ويدخل في ذلك تمام البشرى وهو تبشيرهم بدخول الجنة والنجاة من النار.

انظر: الكشاف (٣/١٥٨)، تيسير الكريم الرحمن (٣/٣٦٧-٣٦٨)، الحاشية السابقة.

(٢) ولا مانع أن يكون مؤكداً لهما جميعاً.

(٣) ساقط من ق.

قبلها معترضتان للتأكيد[1] أو الأولى معترضة وهذه تذييل[2].

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ بأنهم يقتلونك أو يسلطون عليك من يباشر قتلك، وفي الحديث: كان أُبي بن خلف[3] يقول لـه: لي فرس أطعمه كل ليلة

(١) انظر: الكشاف (٣/١٥٨)، تفسير البيضاوي (١/٤٤٠).

(٢) قال الطيبي في فتوح الغيب ص(١١٤): "ولو جعلت الأولى معترضة والثانية تذييلاً للمعترض والمعترض فيه ومؤكدة لهما لكان أحسن". اهـ.

قال الشهاب الخفاجي في حاشيته -بعد أن ساق كلام الطيبي-: "بناء على أن ما في آخر الكلام يسمى تذييلاً لا اعتراضاً وهو مجرد اصطلاح". اهـ.

والاعتراض هو: كل كلام أدخل في غيره بحيث لو أسقط لم تختل فائدة الكلام.

انظر: الخصائص (١/٣٣٥)، الطراز (٢/١٦٧).

والتذييل هو: الإتيان بجملة مستقلة بعد إتمام الكلام لإفادة التوكيد وتقريراً لحقيقة الكلام.

انظر: البرهان للزركشي (٣/٦٨)، الطراز (٣/١١١).

وفي حاشية الأصل وَ ص: الفرق أن الاعتراض يؤكد مضمون الكلام والتذييل (كلمة غير واضحة) الإيضاح. منه.

(٣) أُبي بن خلف الجمحي، من صناديد قريش الذين كانوا يؤذون رسول الله ﷺ، قتله الرسول ﷺ بعد أحد، وقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**اشتد** =

فَرَقاً[1] من الشعير سأقتلك عليه، فقال لـه رسول الله ﷺ: «**لا تقتلني ولكن أقتلك**» كان كذلك قتله يوم أحد بيده ﷺ[2].

﴿ **إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ﴾ مستأنف للتعليل، أي: الغلبة والقهر لله جميعاً لا مؤثر في الكائنات غيره[3] وقد وعد لك النصر والغلبة.

﴿ **هُوَ ٱلسَّمِيعُ** ﴾ لأقوالهم ﴿ **ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾** ﴾ بضمائرهم أو بمن[4] لـه النصر والغلبة أو بمن هو أهل لذلك.

﴿ **أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ** ﴾ من الملائكة

غضب الله على رجل يقتله رسول الله ﷺ في سبيل الله».كتاب المغازي، باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح (٣٧/٥).

وانظر: البداية والنهاية (٣٢/٤).

(١) الفَرَق: مكيال من المكاييل قيل: إنه ستة عشر رطلاً، وقيل: غير ذلك.

انظر: غريب الحديث للخطابي (٦٧٤/١) غريب الحديث لابن الجوزي (١٨٩/٢).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات عن سعيد بن المسيب (٤٦/٢).

وذكره ابن هشام في السيرة (٩٤/٣).

(٣) انظر: ص(١٧).

(٤) ق: لمن.

والثقلين؛ اقتصر على ذوي العقول لكون غيرهم داخلاً بالطريق الأولى[1]، أو فيه تغليب[2]، وأتى[3] بحرف التنبيه وأكد الكلام بـ ﴿ إِنَّ ﴾ إشارة إلى شدة غفلة السامعين.

﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ لأن من في السماوات والأرض مملوك له تعالى لا يصلح شريكاً في الألوهية فمن سموه شريكاً اسم بلا مسمى[4].

ويجوز أن يكون ﴿ مَا ﴾ استفهامية مفعول ﴿ يَتَّبِعُ ﴾[5] و ﴿ شُرَكَآء ﴾ مفعول ﴿ يَدْعُونَ ﴾ والمعنى: أي شيء يتبعون هؤلاء الذين يدعون شركاء من دون الله إذا

---

(١) هذا قول الزمخشري (٣/١٥٨)، والبيضاوي (١/٤٤١) وقد ذكراه ببسط أكثر.

(٢) قاله أبو حيان في البحر (٥/١٧٤).

(٣) ص: بحذف الواو.

(٤) وعلى هذا فتكون ﴿ مَا ﴾ نافية وشركاء مفعول ﴿ يَتَّبِعُ ﴾.

وهذا هو قول الواحدي في الوسيط (٢/٥٥٤)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤/٤٥)، وصدر الزمخشري به الأقوال (٣/١٥٨)، واستظهره أبو حيان (٥/١٧٤).

(٥) في الأصل كتبت: يتبعون، وعدلت في الحاشية: يتبع، وسائر النسخ: يتبعون.

كان من في السموات ومن في الأرض مملوكاً لـه تعالى تقريـراً لجهلهم[1].

﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ الذي لا يجدي في الأصول والعقائد[2] ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ يكذبون في دعواهم و[3] يقدّرون ويَحْزُرُون[4] في أنفسهم ما لا وجود لـه.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾

---

(١) وهذا القول هو قول الطبري (١٤٣/١٥)، والسمرقندي (١٠٥/٢)، وانتصر لـه شيخ الإسلام ابن تيمية، وخطّأ القول الأول كما في الفتاوى (٦١/١٥)، وأما ابن عطية فمع تصحيحه للوجهين إلا أنه قال عن الأول: وفي هذا الوجه عندي تكلف. اهـ. (١٣٠/٣).

وانظر: الدرر السنية (٩٥/١٠)، وراجع الإعراب على الوجهين في مشكل إعراب القرآن (٣٨٦/١)، البيان لابن الأنباري (٤١٦/١).

(٢) انظر: ما سبق ص (٥٥٦).

(٣) ص وَ ق: أو.

(٤) ص: يحرزون، وفي ق: يحزون. انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(١٨٩).

يقال: حَزَرَ الشيء يَحْزُرُه ويَحْزِرُه حَزْراً: قدَّرَه بالحَدْس.

انظر: لسان العرب (حزر) (١٨٥/٤).

جعل الليل مظلماً بواسطته ينكفون عن الأعمال الشاقة إذ لولاه لحملهم الحرص على إدآب أنفسهم على الدوام، وجعل النهار مضيئاً يبصرون فيه ويسعون في طلب المعاش، ولما في الدليل المذكور من الجلاء ختم الآية بقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ سماع تدبر فإنه لا يحتاج إلا إلى إلقاء السمع دون إعمال روية وتكثير مقدمات[1].

﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ نوع آخر من جهالاتهم وهو نسبة الولد إليه وذلك أن المشركين كانوا يقولون: الملائكة بنات الله، وحمل الاتخاذ على التبني سهو[2] لأنهم كانوا يقولون بالولد حقيقة، ولذلك رد عليه بقول: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ

(١) وقال برهان الدين البقاعي في نظم الدرر (١٥٨/٩): "ولما كانت هذه الآيات من الظهور بحيث لا يحتاج إلى أكثر من سماعها قال: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ أي: الأمر العظيم ﴿ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ ﴾ أي لهم قوة المحاولة على ما يريدونه ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ أي: لهم سمع صحيح".اهـ.

(٢) في حاشية جميع النسخ: قائله القاضي.

وقد قال القاضي البيضاوي في تفسيره (٤٤١/١): "﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ أي: تبناه ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ تنزيه لـه عن التبني... إلخ".

وإنما حمل البيضاوي لفظ ﴿ ٱتَّخَذَ ﴾ على التبني لأنه يدل على أن الشيء موجود فاتخذه واستأثر =

لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ﴾[1].

﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ ﴾ تنزيه لـه عن ذلك ﴿ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ دليل على بطلان ما قالوا لأن الولد إنما يطلب ليكون ظهيراً في حياة والده وقائماً مقامه بعد وفاته ومن انتفى عنه الاحتياج من كل وجه ماذا يفعل بالولد؟.

﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ تقرير لغناه وأن [ما][2] فيهما[3] ملك لـه وهو ينافي الولد، وفيه إشارة إلى أنهم جاهلـون متناقضـون.

﴿ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بِهَـٰذَآ ﴾ التفت[4] إليهم توبيخاً وتكذيباً لهم على سبييل المخاطبة، والمعنى: ما عندكم من سلطان، دليل قاطع على ما

به.

وذكر ابن عاشور في التحرير والتنوير أن لفظ ﴿ ٱتَّخَذَ ﴾ كما يدل على ذلك يدل أيضاً على تكوين الشيء للانتفاع به، فهو يصدق على المعنيين. (١١/٢٢٩).

وانظر: حاشية الشهاب (٤/٨٠).

(١) سورة الأنعام، من الآية (١٠١).

(٢) ساقطة من ص.

(٣) ق: فيها.

(٤) الالتفات: الانتقال بالكلام من صيغة إلى صيغة كالانتقال من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ونحو ذلك.

انظر: المثل السائر (٢/٤)، العمدة لابن رشيق (٢/٤٥)، معترك الأقران (١/٢٨٦).

تدعونه، والاعتقادات[1] لا بد لها من برهان، و ﴿ بِهَٰذَآ ﴾ متعلق بالظرف[2] على أن ﴿ مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ فاعل الظرف[3] لاعتماده على النفي، أو متعلق بـ ﴿ سُلْطَٰنٍ ﴾ لأن فيه معنى الفعل، أو نعت له[4].

﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ تقرير وتوبيخ على نسبتهم إلى الله مالا علم لهم به ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ خاطبهم أولاً ثم لما جهَّلهم أعرض عنهم وأمر المرْسَل إليهم بأن يخاطبهم بأن الذين ينسبون الولد إليه أو الشريك أو ما لا يليق به ﴿ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ في الآخرة بالنجاة من النار والفوز بالجنة.

---

(١) ق: والاعتقادان.

(٢) مراده بالظرف: ﴿ عِندَكُم ﴾.

(٣) والتقدير: عندكم سلطانٌ. ومن زائدة.

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (٤٤١/١)، الدر المصون (٢٣٨/٦).

﴿ مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ لهم تمتع فيها، أو افتراؤهم تمتع قليل فإنهم بذلك يقيمون رياستهم بين قومهم[1] ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا/ مَرْجِعُهُمْ ﴾ بالموت ﴿ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ لأجل كفرهم، وكلمة ﴿ ثُمَّ ﴾ للتراخي الرتبي لأن الكافر بالموت ساقط في العذاب إلا أن عذاب جهنم أشق [ولذلك][2] قالوا: ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾[3].

﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ لما استوفى دلائل حقية القرآن وتبين[4] بذلك

(١) انظر القولين في: تفسير البيضاوي (١/٤٤٢)، الدر المصون (الموضع السابق).

والثاني: هو قول الزمخشري في الكشاف (٣/١٦٠)، والعكبري في التبيان (٢/٦٨٠)، وكذلك الفراء (١/٤٧٢)، والزجاج (٣/٢٧) ذهبا إلى القول الثاني -أنه خبر حذف منه المبتدأ-ولكنهما قدرا المبتدأ: ذلك. والله أعلم.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) سورة يس، من الآية (٥٢).

ولو قيل: إن العطف على ظاهره وأن العذاب الشديد يكون بعد رجوعهم إلى الله تعالى لكان لـــه وجه. والله أعلم.

(٤) ق: وبين.

صدق من أرسل به، وأردف ذلك بدلائل[1] وحدانيته أمر رسوله بأن يتلو عليهم بعض أقاصيص الأمم المكذبة الذين أهلكهم الله واستأصلهم ليكون ذلك زاجراً، وبدأ بنوح لأنه أول نبي عذب قومه ولأنهم كانوا عبدة الأوثان مثل قريش.

﴿ **إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ** ﴾ متعلق بـ ﴿ **نَبَأَ** ﴾ ﴿ **يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى** ﴾ شق عليكم قيامي بين أظهركم داعياً إلى الله، مكث ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ولذلك ﴿ **قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا** ﴾[2]، أو نفسي وكوني يقال: فعلت هذا لمكان[3] فلان أي: لأجله[4].

---

(١) ق: وأردف بذلك دلائل.

(٢) سورة هود، من الآية (٣٢).

(٣) ق: المكان.

(٤) انظر القولين في: الكشاف (٣/١٦٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٤٢)، قال الزمخشري: "﴿ **مَّقَامِى** ﴾: مكاني يعني: نفسه كما تقول: فعلت كذا لمكان فلان... أو قيامي ومكثي بين أظهركم مدداً طوالاً ألف سنة إلا خمسين عاماً، أو مقامي وتذكيري لأنهم كانوا إذا وعظوا الجماعة قاموا على أرجلهم يعظونهم...".

قال الطيبي في فتوح الغيب في بيان هذا الكلام ص(١١٧): "قوله: "أو قيامي ومكثي" يعني =

﴿ وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ بالدلائل الدالة على وحدانيته أو الدالة على صدق نبوتي ﴿ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ لا على غيره من الأسباب.

﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ ﴾ اقصدوه واعزموا عليه من الجَمْع بمعنى: العزم[1]، وأمرهم: كيدهم الذي كانوا يخفونه[2] كقوله: ﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ﴾[3]، ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ مفعول معه، الواو بمعنى: "مع"[4]، وروي عن نافع ﴿اجمَعوا﴾

المراد من قوله: ﴿ مَّقَامِى ﴾ إما المكان أو المصدر فإن كان الأول فيكون كناية عن النفس... وإن كان الثاني فإما أن يكون المراد: المكث والسكون مجازاً فقوله: "ومكثي" عطف تفسيري لقيامي، وإما أن يراد به حقيقة القيام فهو المراد من قوله: لأنهم كانوا إذا وعظوا الجماعة قاموا". اهـ.

(١) انظر: لسان العرب (جمع) (٥٧/٨).

(٢) ق: يخصونه.

(٣) سورة طه، من الآية (٦٤).

وانظر: الكشاف (١٦١/٣)، زاد المسير (٤٨/٤).

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن (٢٨/٣)، والزمخشري (١٦١/٣)، والبيضاوي (٤٤٢/١) وغيرهم.

وذهب الفراء (٤٧٣/١)، وابن قتيبة في غريب القرآن ص(١٩٨)، والطبري (١٤٨/١٥)، والبغوي (١٤٣/٤)، وابن عطية (١٣٢/٣) وغيرهم إلى أن ﴿ شُرَكَآءَكُمْ ﴾ منصوب بفعل =

بالوصل من "الجمع"[1] فيجوز نصب ﴿شُرَكَآءَكُمْ﴾[2] بالعطف على المفعول[3].

﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أي: بعد إجماعكم على إهلاكي لا يكن ذلك مستوراً بينكم كشأن من يريد إهلاك عدوه فإنه يضمر في نفسه وينتهز

محذوف تقديره: وادعوا شركاءكم، فهو من باب قول الشاعر:

علفتها تبناً وماءً بارداً ....

والتقدير: وأسقيتها ماء، وقول الآخر:

ورأيت زوجك في الوغى   متقلداً سيفاً ورمحاً

والتقدير: وحاملاً رمحاً.

ولم يرتض الزجاج (الموضع السابق) تقدير الفراء وقال: "وهذا غلط لأن الكلام لا فائدة فيه لأنهم إن كانوا يدعون شركاءهم لأن يجمعوا أمرهم فالمعنى: فأجمعوا أمركم مع شركاءكم، [وإن كان يذهب إلى الدعاء فقط فلا معنى لدعائهم لغير شيء]". اهـ. وما بين المعقوفتين غير موجود في معاني القرآن للزجاج، وقد نقله عنه النحاس في معاني القرآن (٣/٣٠٥-٣٠٦).

(١) قال ابن مجاهد في السبعة ص (٣٢٨): "روى نصر بن علي عن الأصمعي قال: سمعت نافعاً يقرأ ﴿فاجمَعوا أمركم﴾ مفتوحة الميم".

وانظر: البحر المحيط (٥/١٧٨).

(٢) ق: شركاء.

(٣) أي: بالعطف على أمركم.

الفرصة، من غُمَّ الهلال[1]: إذا تستر[2]، أو المعنى[3]: إذا أهلكتموني لم يبق عليكم ضيق وغم واتسع عيشكم وفعلتم ما تريدون ولم تجدوا أحداً ينكر عليكم شيئاً مما تأتون وتذرون[4].

﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ ﴾ ما هو حق عليكم في اعتقادكم من إهلاكي[5] ﴿ وَلَا

---

(١) ق: الهلاك.

(٢) انظر: لسان العرب (غمم) (٤٤٢/١٢).

وهذا المعنى في الآية نقله ابن الجوزي (٤٨/٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وذكره الزجاج (٢٨/٣) بقوله: "أي ليكن أمركم ظاهراً منكشفاً". اهـ.

وهو قول البغوي(١٤٣/٤) وغيره.

(٣) ق: والمعنى.

(٤) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص(١٩٨)، وجوَّزه الزجاج في معاني القرآن (٢٨/٣).

وانظر القولين في: الكشاف (١٦١/٣)، تفسير البيضاوي (٤٤٢/١).

وذهب الطبري (١٤٩/١٥)، وابن عطية (١٣٢/٣) إلى أن المعنى: لا يكن أمركم عليكم ملتبساً مشكِلاً مبهماً.

(٥) كما يقضي الرجل ما عليه من الدين، فكأن إهلاك نوح في معتقدهم كالحق الثابت عليهم.

انظر: الكشاف (١٦٣/٣)، فتوح الغيب ص(١١٩).

تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ ﴾ ولا تمهلوني، قاله تهكماً وعدم مبالاة[1] ثقة بمن توكل عليه.

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أعرضتم ﴿ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ هذا الشرط مرتبط بالشرط الأول[2]، والمعنى: إن أعرضتم لقيامي بينكم رسولاً ذلك أمر ليس إليَّ فاسعوا في إزالته[3] بكل ممكن وإن توليتم لأني أطلب منكم شيئاً فلا وجه لتوليكم لأني ناصح لوجه الله لا أطلب على ذلك أجراً.

﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الذي أرسلني ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ المنقادين لأمره[4] أو المخلصين لا تظنوا بي خلاف ما أقوله.

وفيه أن من أخذ الأجرة على تعليم العلم وهداية الناس ليس من ورثة الأنبياء[5].

---

(١) كلمة (مبالاة) كتبت في سائر النسخ: مبالة، والمثبت أعلاه من نسخة المدينة.

(٢) انظر: فتوح الغيب ص(١٢٠).

(٣) في الأصل: فاسعوا في إزالته ذلك أمر ليس إليَّ فاسعوا في أزالته.

وهو تكرار لا حاجة لـه، والمثبت أعلاه من باقي النسخ.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٥/١٥٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٤٢)، وعبارة الطبري: "وأمرني ربي أن أكون من المذعنين لـه بالطاعة المنقادين لأمره ونهيه المتذللين لـه، ومِنْ أجل ذلك أدعوكم إليه وبأمره آمركم بترك عبادة الأوثان". اهـ.

(٥) قال الطيبي في فتوح الغيب ص(١٢٢): "وفيه أن من دعا الناس إلى هداية أو علمهم من علوم =

الدين شيئاً وأخذ عليه الأجرة خرج من زمرة الورثة". اهـ.

وقبله قال الزمخشري عند قوله: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ قال: "الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئاً ولا يطلبون به دنيا". (٣/١٦٢).

وقد اختلف العلماء في جواز الأجرة على تعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية على أقوال:

القول الأول: تحريم أخذ الأجرة على ذلك مطلقاً، وهو مذهب الحنفية ورواية عن أحمد، واستدلوا بأدلة منها:

١- عن عطية بن قيس عن أُبي بن كعب -ﷺ- قال: علمت رجلاً القرآن فأهدى إليَّ قوساً فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**إن أخذها أخذت قوساً من نار**» فرددها. رواه ابن ماجه في كتاب التجارات، باب الأجر على تعليم القرآن (٢/٧٢٩ رقم ٢١٥٨)، قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/٥٦٧): "إسناده مضطرب". اهـ. وذكر العلائي في جامع التحصيل ص(٢٣٩) أن رواية عطية بن قيس عن أبي كعب -ﷺ- مرسلة، والحديث صححه الألباني لغيره كما في إرواء الغليل (٥/٣١٦ رقم ١٤٩٣).

وانظر: صحيح سنن ابن ماجه (٢/٨ رقم ١٧٥١).

٢- عن عبادة بن الصامت -ﷺ- في قصة الرجل من أهل الصُفة الذي علمه الكتاب والقرآن فأهدى لـه قوساً فأخبر الرسول ﷺ فقال: «**إن كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها**» رواه أبو داود، كتاب الإجارة، باب في كسب المعلم (٢/٢٨٥ رقم ٣٤١٦)، وابن ماجه، كتاب التجارات، باب الأجر على تعليم القرآن (٢/٧٢٩ رقم ٢١٥٧).

وفي سند هذا الحديث: المغيرة بن زياد أبو هشام الموصلي مختلف فيه؛ ضعفه جماعة ووثقه آخرون، وقال ابن عبدالبر: هذا الحديث معدود في مناكيره. اهـ، تهذيب التهذيب (١٠/٢٥٩-٢٦٠).
=

وانظر: تلخيص الحبير (٩/٤)، سلسلة الأحاديث الصحيحة (١١٣/١ رقم ٢٥٦).

٣- أن هذه أعمال لا يجوز إيقاعها على غير وجه العبادة، والاستئجار يخرجها عن ذلك.

القول الثاني: جواز أخذ الأجرة على ذلك، وهو مذهب الشافعية ورواية عن أحمد، واستدلوا بأدلة منها:

١- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ مروا بماء فيهم لديغ فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال: هل فيكم من راق؟ إن في الماء رجلاً لديغاً، فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاءٍ فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجراً حتى قدموا المدينة فقالوا: يا رسول الله أخذ على كتاب الله أجراً، فقال رسول الله ﷺ: «**إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله**» رواه البخاري، كتاب الطب، باب الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب (١٩٨/١٠ فتح الباري).

٢- عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- في قصة المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فقال رجل: زوجنيها إن لم تكن لك بها حاجة، فقال ﷺ: «**هل عندك شيء تصدقها؟**» قال: ما عندي إلا إزاري... الحديث وفيه: فقال: «**أمعك شيء من القرآن؟**» قال: نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سمّاها فقال: «**قد زوجناكها بما معك من القرآن**». رواه البخاري، كتاب النكاح، باب السلطان ولي لقول النبي ﷺ «**زوجناكها بما معك من القرآن**» (١٩٠/٩ فتح الباري)، ومسلم، كتاب النكاح، باب أقل الصداق (٢١١/٩ بشرح النووي).

٣- أنها نفع يصل إلى المستأجر فجاز أخذ الأجرة عليه كسائر المنافع.

القول الثالث: أنه يجوز مع الحاجة فيجوز للفقير دون الغني، وهو القول الثالث في مذهب الإمام أحمد واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية. وقال متأخرو الحنفية بالجواز استحساناً لقلة من يُعلم حسبة لئلا =

﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ استمروا على تكذيبه بعد إلزام الحجة ﴿ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَـٰهُمْ خَلَـٰٓئِفَ ﴾ عن الهالكين ﴿ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ بالطوفان ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ المهلكين أو من نجيناه ومن أهلكنا لاشتراكهم في الإنذار[1]، والنظر هو: التأمل والاعتبار[2].

يؤدي ذلك إلى ضياع القرآن والعلوم الشرعية. انظر: حاشية ابن عابدين (٦/٥٥).

قال ابن تيمية: "وقيل: يجوز أخذ الأجرة عليها للفقير دون الغني، وهو القول الثالث في مذهب أحمد، كما أذن الله لولي اليتيم أن يأكل مع الفقر ويستغني مع الغنى، وهذا القول أقوى من غيره، على هذا فإذا فعلها الفقير لله وإنما أخذ الأجرة لحاجته على ذلك وليستعين بذلك على طاعة الله فالله يأجره على نيته فيكون قد أكل طيباً وعمل صالحاً". اهـ. الفتاوى (٢٤/٣١٦).

وانظر المسألة بالتفصيل في: المحلى لابن حزم (٨/١٩٣)، بدائع الصنائع (٤/١٩١)، الجامع لأحكام القرآن (١/٣٣٦)، الفتاوى لابن تيمية (٣٠/٢٠٤)، نيل الأوطار (٥/٢٥)، كشاف القناع (٤/١٢)، تكملة المجموع للمطيعي (١٥/٣٠).

(١) القول الأول هو قول عامة المفسرين.
انظر -مثلاً-: الطبري (١٥/١٥٣)، تفسير السمرقندي (٢/١٢٦)، البغوي (٤/١٤٤)، الجامع للقرطبي (٨/٣٦٥).

(٢) قال الراغب في المفردات (نظر) ص(٨١٢): "النظر: تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص...".

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ ﴾ كل رسول إلى قومه، وفي الحديث: «**كان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس كافة**»[1] ﴿ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ المعجزات الواضحة الدالة على صدق دعواهم ﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ﴾ ما آمنوا بعد تلك المعجزات، وإنما زاد لفظ (كان) بلام الجحود[2] إشارة إلى أن عدم إيمانهم لم يكن إلا جحداً واستكباراً ﴿ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ أي قبل مجيء الرسل لفرط عنادهم استوى الحالتان عندهم، وحمل الباء على السببية أي: إنما لم يؤمنوا بسبب اعتيادهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه[3]، فيه[4]

---

(١) جزء من حديث جابر بن عبدالله -ﷺ- وهو: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي**... الحديث» وقد سبق تخريجه .

(٢) يأتي تعريف لام الجحود في ص(١٠٧٨).

(٣) في حاشية جميع النسخ: قائله القاضي.

قال القاضي: "﴿ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ أي: بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام". اهـ. (٤٤٢/١).

وانظر: المحرر الوجيز (١٣٣/٣)، البحر المحيط (١٧٩/٥).

(٤) كلمة "فيه" غير واضحة في ق.

أن من آمن من الكفار كان قبل البعثة مكذباً مستمراً عليه.

﴿ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ مثل ذلك الطبع الذي طبع على قلوب هؤلاء نطبع على قلب كل معتد كقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ[1] يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[2].

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم ﴾ بعد هؤلاء الرسل وهم المبعوثون من بعد نوح ﴿ مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ الآيات التسع[3] وقد سبق تفصيلها في الأعراف[4] ﴿ فَٱسْتَكْبَرُواْ ﴾ ترفعوا عن اتباعها ﴿ وَكَانُواْ قَوْمًا

---

(١) كذلك: ساقطة من ق.

(٢) سورة غافر، من الآية (٣٥).

(٣) انظر: الكشاف (٣/١٦٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٤٣).

(٤) في قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ ثم قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ... فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ سورة الأعراف الآيات (١٠٧-١٠٨، ١٣٠، ١٣٣).

=

مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ دأبهم الإجرام ولذلك أنفوا وحملهم ذلك الإجرام على

وانظر: كلام المؤلف هناك (لوحة ١٠٠/أ-١٠١/أ) من نسخة الأصل.

وقد ذكر الله تعالى الآيات التسع في سورة الإسراء، الآية (١٠١) ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾** ﴾، وذكرها تعالى في سورة النمل، الآيات (١٠-١٢) قال جل وعلا: ﴿ **وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾** ﴾، وقد اختلف المفسرون في تعيين الآيات التسع على أقوال متعددة منها:

١- أنها: اليد والعصا والسنين ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، قاله ابن عباس - رضي الله عنهما في رواية عكرمة- ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة وغيرهم.

٢- أنها: اليد والعصا والسنين والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، قاله ابن عباس - رضي الله عنهما-.

٣- أنها: اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر، قاله سعيد بن جبير.

وقيل: غير ذلك.

انظر: تفسير الطبري (١١٤/١٥) ط. المعرفة، زاد المسير (٩٢/٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١٧/١٠)، تفسير ابن كثير (١٢٢/٥).

الاستكبار، اعتراض على سبيل التذييل كقوله: ﴿ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[1] بعد قوله:

﴿ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾[2].

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا ﴾ معجزاته لأنها من عند الله ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ واضح لا يشتبه على أحد.

﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ أتعيبون وتطعنون في الحق لما جاءكم من قولهم: قال زيد في عمرو أي: عابه، ونظيره[3] قولهم[4]: ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ ﴾[5]، وعلى هذا قوله: ﴿ أَسِحْرٌ

(١) سورة البقرة، من الآية (٩٢).

(٢) انظر: فتوح الغيب ص(١٢٤).

وراجع ما سبق.

(٣) كذا في الأصل، وسائر النسخ بحذف الواو.

(٤) ق: قوله.

(٥) في ص زيادة: يقال لـــه إبراهيم.

والآية من سورة الأنبياء، (٦٠).

﴿ هَٰذَا ﴾ ابتداء كلام من موسى توبيخاً لهم[1]، أو المفعول محذوف لدلالة السابق عليه والاستفهام كما مر[2]، أو هذا[3] حكاية كلامهم فإنهم لما بثوا[4] القول بأنه سحر بنوا على ذلك عدم فلاح من أتى به، فالهمزة للتقرير فحكى موسى كلامهم بحسب المعنى دون اللفظ راداً عليهم [مثبتاً][5] كل الفلاح لصاحبه بقوله: ﴿ وَلَا يُفۡلِحُ

(١) هذا القول صدر به الزمخشري الأقوال في الآية (١٦٣/٣).

(٢) مراده بالاستفهام هو قوله تعالى: ﴿ أَسِحۡرٌ هَٰذَا ﴾.

وهذا القول هو معنى كلام الزجاج (٢٩/٣) حيث قال: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٌ مُّبِينٌ ۝ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡ ﴾ هذا اللفظ؟ أي: هذا سحر مبين، ثم قررهم فقال: ﴿ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾". اهـ. وقال الطبري (١٥٦/١٥): "وأولى ذلك في هذا بالصواب عندي أن يكون المفعول محذوفاً، ويكون قوله: ﴿ أَسِحۡرٌ هَٰذَا ﴾ من قيل موسى منكراً على فرعون وملئه قولهم للحق لما جاءهم: سحر". اهـ. وهو قول العكبري في التبيان (٦٨٢/٢)، والبيضاوي (٤٤٣/١)، وأبي حيان (١٨٠/٥)، وغيرهم.

(٣) في ص: كما مراد هذا .

(٤) ص: بتوا. ولها وجه وجيه، أي: قطعوا وجزموا.

(٥) ساقطة من ق.

ٱلسَّـٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ فلو كان سحراً لاضمحل ولم يبطل به سحر السحرة[1].

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا ﴾ [لتصرفنا][2] اللَفْت والفَتْل من وادٍ واحد ومنه: الالتفات[3] ﴿ عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا ﴾ من عبادة فرعون وآلهته ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ العظمة والملك كما هو شأن الملوك[4] ﴿ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ أيْ: نقول ذلك وما نحن بمصدقين لما جئتما به[5].

﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿٧٩﴾ ﴾ كامل العلم في

---

(١) انظر: الكشاف (٣/١٦٣)، فتوح الغيب ص(١٢٦).

(٢) ساقطة من ص.

وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(١٨٩).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (فتل) (١٤/٢٨٦)، الصحاح (لفت) (١/٢٦٤)، قال الزمخشري في الكشاف (٣/١٦٣): "اللفت والفتل أخوان، ومطاوعهما: الالتفات والانفتال". اهـ.

(٤) رواه ابن جرير (١٥/١٥٨) عن مجاهد بنحوه، وقال به.

وقال الفراء (١/٤٧٥): "فإن النبي ﷺ إذا صُدِّق صارت مقاليد أمته وملكهم لـه، فقالوه على ملك ملوكهم من التكبر". اهـ. أي: أن هؤلاء الكفار قالوا ذلك ظناً أن الأنبياء على عادة الملوك فإذا ملكوا تكبروا وتجبروا.

(٥) ق: جئتنا.

سحره، قرأ حمزة والكسائي ﴿سحّار﴾[1]، وهي[2] أبلغ لدلالته على أنه لم يطلب إلا الحذاق منهم[3] يؤيده الوصف بالعلم.

﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ جواب لقولهم: ﴿ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾[4] كما تقدم في الأعراف، ولا يلزم الرضا بالسحر لأن الغرض إبطاله[5].

﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ ﴾ أي: الذي جئتم به هو السحر [لا][6] الحق الذي كنتم تزعمون أنه سحر. وقرأ أبو عمرو بهمزة القطع

---

(١) انظر: السبعة ص(٢٨٩)، الإقناع (٢/٦٤٨).

(٢) ق: وهو.

(٣) وذلك أن صيغة "فعّال" من صيغ المبالغة.

(٤) سورة الأعراف، من الآية (١١٥).

(٥) قال أبو عبدالله الرازي في تفسيره (١٧/١١٥): "فإن قيل: كيف أمرهم بالكفر والسحر، والأمر بالكفر كفر؟

قلنا: إنه -عليه السلام- أمرهم بإلقاء الحبال والعصي ليظهر للخلق أن ما أتوا به عمل وسعي باطل".اهـ.

(٦) ساقطة من ق.

على أن ﴿ مَا ﴾ استفهامية[1] مبتدأ و ﴿ جِئْتُم بِهِ ﴾ خبره و ﴿السحر﴾ خبر مبتدأ محذوف أيْ: أيُّ شيء جئتم به؟ أهو السحر؟ أو السحر بدل من ﴿ مَا ﴾ والمعنى على الإنكار والتقرير[2]، وقراءة الجمهور أبلغ لئلا يتوهموا أن الاستفهام على أصله فيعتقدوا أنه لم يعلم أنه سحر[3].

---

(١) قرأ عامة السبعة ﴿ ٱلسِّحْرُ ﴾ بغير مد، وإنما بهمزة الوصل على الخبر. وقرأ أبوعمرو بهمزة الاستفهام ممدودة.
انظر: السبعة ص(٣٢٨)، النشر (٣٧٨/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٧٥/١)، الحجة لأبي علي الفارسي (٢٩٠/٤)، مشكل إعراب القرآن (٣٨٩/١)، إعراب القرآن للنحاس (٧٠/٢)، البيان لابن الأنباري (٤١٨/١)، التبيان للعكبري (٦٨٣/٢)، تفسير البيضاوي (٤٤٣/١).

(٣) وقال الطبري (١٥/١٦٠-١٦١) في ذلك أيضاً: "لأن موسى صلوات الله وسلامه عليه لم يكن شاكاً فيما جاءت به السحرة أنه سحر لا حقيقة لــه فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه أي شيء هو؟.
وأخرى أنه صلوات الله عليه قد كان على علم من السحرة إنما جاء بهم فرعون ليغالبوه على ما كان جاءهم به من الحق الذي كان الله آتاه، فلم يكن يذهب عليه أنهم لم يكونوا يَصْدُقونه في الخبر عما جاءوه به من الباطل فيستخبرهم أو يستجيز استخبارهم عنه...". اهـ.
وجليٌّ أنه إذا قيل: إن الاستفهام للإنكار والتوبيخ -كما ذكر المؤلف- فإن ما ذُكر لا يرد.
قال النحاس في معاني القرآن (٣٠٨/٣): "من قرأ ﴿آلسحر﴾ فمعناه عنده التوبيخ".

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ﴾ "يظهر بطلانه بإظهار المعجزة"[1] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا/ يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ كل مفسد، والسحر[2] من الإفساد لإغوائه الناس بل من أكبر الكبائر[3].

﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ يثبته ويعلي شأنه بآياته الدالة على حقيته[4] ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ إذ لا تأثير في الكائنات إلا لقدرته، وقد طوى بقية قصة السحرة لأنه حكاها في طه وفي الشعراء[5] وذكر هنا آخر شأن فرعون.

---

(١) الكشاف (٣/١٦٥).

(٢) ق: بحذف الواو.

(٣) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**». انظر: تخريج الحديث ص(٥٠).

(٤) ص: حقيقته.

(٥) انظر: قصة السحرة في سورة طه في الآيات (٥٦-٧٦)، وفي سورة الشعراء في الآيات (٣٤-٥١).
وقد ذكر الله تعالى قصتهم أيضاً في سورة الأعراف (١٠٩-١٢٦).

﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ أي: لم يؤمن [من][1] بني إسرائيل بعد غلبة موسى إلا شبان من قومه.

وقيل: الضمير في ﴿ قَوْمِهِۦ ﴾ عائد إلى فرعون[2]، وقد آمن من قومه مؤمن

---

(١) ساقطة من ص.

(٢) اختلف المفسرون في عود الضمير في قوله: ﴿ قَوْمِهِ ﴾ على قولين -كما ذكر المؤلف-:

أ- أنه يعود إلى موسى، وبه قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية علي بن أبي طلحة كما رواه الطبري (١٥/١٦٥)، وقال به -أيضاً- مجاهد رواه الطبري (١٥/١٦٤) والبغوي (٤/١٤٥)، واختاره الطبري والزمخشري (٣/١٦٥) والبيضاوي (١/٤٤٤) وغيرهم.

وقد رجح الطبري هذا القول (الموضع السابق) -وهو عود الضمير إلى موسى- لأنه أقرب مذكور، ولأنه تعالى قال بعدها: ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ ولو كان الضمير يعود إلى فرعون لقال: على خوف منه، و لم يقل: ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾.

ب- أن الضمير عائد على فرعون، وبه قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية العوفي كما رواه الطبري (١٥/١٦٤)، ورجحه ابن عطية (٣/١٣٧)، وابن كثير (٤/٢٢٢)، بأن المعروف أن بني إسرائيل آمنوا كلهم أو أكثرهم و لم يكن الذين آمنوا مجرد ذرية قليلة.

آل فرعون[1] وامرأته آسية[2] وخازنه وامرأته[3] والماشطة[4].

---

(١) وهو الذي حكى الله قصته في قوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ... الآيات﴾ سورة غافر (٢٨-٤٥) قيل: اسمه حبيب، وقيل: حزقيل، وقيل: غير ذلك.
انظر: تفسير الطبري (٣٨/٢٤)، تفسير البغوي (١٤٦/٧)، الدر المنثور (٢٨٥/٧).

(٢) هي: آسية بنت مزاحم بن الريان بن الوليد، وقيل: غير ذلك، امرأة فرعون الفاضلة التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ سورة التحريم، الآية (١١).
وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**». رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ...الآية﴾ (١٣١/٤)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل خديجة أم المؤمنين -رضي الله عنها- (١٨٨٦/٤ رقم ٧٠).
وانظر: البداية والنهاية (٦٠/٢)، الكامل لابن الأثير (١٠٤/١).

(٣) روى ابن جرير (١٦٤/١٥) من طريق العوفي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "كانت الذرية التي آمنت لموسى من أناس غير بني إسرائيل من قوم فرعون يسير، منهم: امراة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه".

(٤) روى البغوي (١٤٥/٤) وغيره عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق العوفي الأثر السابق
=

وهذا القول ليس بسديد لأن السحرة من قوم فرعون[1] وقد آمنوا أجمعون

وزاد: "وماشطته".

وروى الإمام أحمد (٣٠٩/١ رقم ٢٨٢٢) عنه -ﷺ- قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما كانت الليلة التي أسري بي فيها أتتْ عليَّ رائحة طيبة فقلت: يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها، قال: قلت: وما شأنها؟، قال: بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المِدْرَى من يديها فقالت: بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون: أبي، قالت: لا ولكن ربي ورب أبيك الله، قالت: أخبره بذلك؟ قالت: نعم، فأخبرته فدعاها فقال: يا فلانة وإن لك رباً غيري. قالت: نعم ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها، قالت لـــه: إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا، قال: ذلك لك علينا من الحق قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحداً واحداً إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع فكأنها تقاعست من أجله قال: يا أمَّه اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فاقتحمت**» قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند (٢٩٥/٤): إسناده صحيح.

تنبيه: ما ذكره البغوي (الموضع السابق) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- بلفظ: ماشطته.

والذي رواه الإمام أحمد (في الحديث الصحيح السابق) بلفظ: ماشطة ابنته.

(١) في حاشية الأصل: ذكروا أن السحرة كانوا من بني إسرائيل إلا رجلان وهذا (كلمة غير واضحة لعلها: يخدشه) قول السحرة ﴿ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ سورة الشعراء، من الآية =

من غير لبث وكانوا ألوفاً[1] ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ أي

---

(٤٤) لدلالته على أن السحرة كانوا يدَّعون ألوهية فرعون، وليس كذلك. منه.

وهذا القول: "إن السحرة من بني إسرائيل إلا رجلان" رواه البغوي (٢٦٤/٣) عن مقاتل قال: "كانوا اثنين وسبعين، اثنان من القبط، وهما رأسا القوم وسبعون من بني إسرائيل". وانظر: الحاشية التالية.

(١) قيل: كانوا تسعمائة ألف، وقيل تسعون ألفاً، وقيل: ثمانون ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً، وقيل: سبعون رجلاً، وقيل: غير ذلك.

ولا يخفى أن شيئاً من هذا لا يثبت، لأنه ليس منقولاً عن المعصوم ﷺ بل غالبه من الإسرائيليات التي غايتها أنها لا تصدق ولا تكذب، مع أن في الأقوال الأولى مبالغة مستبعدة. والله أعلم.

انظر: تفسير البغوي (٢٦٤/٣)، البحر المحيط (٣٦٠/٤)، الدر المنثور (٥١٣/٣).

ومراد المؤلف -رحمه الله- تضعيف القول بعود الضمير إلى فرعون وأنه آمن من قومه مؤمن آل فرعون وزوجة فرعون والخازن وزوجته والماشطة، وذلك أن السحرة وهم من قوم فرعون قد آمنوا جميعاً كما دل القرآن على ذلك.

ولذلك فالراجح -كما قال رحمه الله- أن الضمير في قوله: ﴿ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ عائد على موسى، ولا يعني ذلك أنه لم يؤمن من قوم موسى إلا القليل، وإنما المراد لم يؤمن بعد غلبة موسى -عليه السلام- إلا هؤلاء.

وقريب من هذا ما ذكره الزمخشري (١٦٥/٣) حيث قال: "﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ ﴾ في أول أمره ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ إلا طائفة من ذراري بني إسرائيل...".

آمنوا به حال كونهم مستعلين على الخوف[1]، استعار ﴿ عَلَىٰ ﴾ للدلالة على فرط خوفهم، والملأ: ملأ بني إسرائيل فإنهم كانوا يمنعون أعقابهم وأتباعهم عن الإيمان[2]، ويدل[3] عليه قوله: ﴿ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ أيْ: فرعون، وقيل: الملأ من قوم فرعون[4]،وإنما جمع الضمير لاعتبار التعدد في نفس فرعون لتعاظمه كقول الملوك: أمرنا وفعلنا، أو باعتبار من يؤامره عن وزرائه[5]، أو الضمير للقوم[6].

---

(١) انظر: الدر المصون (٦/٢٥٥).

(٢) قال بهذا القول الأخفش في معاني القرآن (٢/٥٧٣)، واختاره ابن جرير (١٥/١٦٧)، وابن عطية (٣/١٣٧)، واستظهره أبو حيان (٥/١٨٣) وجوّزه الزخشري (٣/١٦٥)، والبيضاوي (١/٤٤٤).

(٣) كذا في الأصل، وباقي النسخ بحذف الواو.

(٤) قاله الفراء (١/٤٧٦)، والزجاج (٣/٣٠)، وصدر به الزمخشري (٣/١٦٥)، والبيضاوي (١/٤٤٤) الأقوال في الآية.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧١)، البيان لابن الأنباري (١/٤١٩)، التبيان للعكبري (٢/٦٨٣)، الدر المصون (٦/٢٥٥)، والاعتبار الأول هو ما قال به مكي في مشكل إعراب القرآن (١/٣٩٠)، والثاني هو ما ذكره الزجاج في معانيه (٣/٣٠).

(٦) قال في الدر المصون (٦/٢٥٥) في سياق الأقوال في مرجع الضمير في قوله: ﴿ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾: "الثاني: =

﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ بالقهر والغلبة[1] وكثرة الجند والأسباب ﴿ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ لم يرض بأقصى مراتب البشر حتى ادعى الألوهية، وفيه إيماء إلى أن خوفهم منه لم يقدح في كمال إيمانهم نظيره: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾[2].

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ ﴾ فإن الإيمان بالله يوجب التوكل لأن من شرائطه الإيمان بالقدر وأن ما شاءه[3] كان وما لم يشأ

أنه يعود على قومه بوجهيه، أي: سواء جعلنا الضمير في ﴿ قَوْمِهِۦ ﴾ لموسى أو لفرعون، أي: وملأ قوم موسى أو ملأ قوم فرعون". اهـ.

(١) انظر: الكشاف (٣/١٦٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٤٤).

وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "متطاول في أرض مصر". اهـ.

انظر: الوسيط (٢/٥٥٦)، زاد المسير (٤/٥٣).

وقال الطبري (١٥/١٦٧): "وإن فرعون لجبار مستكبر على الله في أرضه".

وقال أبو حيان (٥/١٨٣): "و ﴿ لَعَالٍ ﴾ متجبر، أو باغٍ أو ظالم أو متعالٍ أو قاهر... أقوال متقاربة".

(٢) سورة طه، من الآية (٦٧).

وانظر: ما سبق في بيان أنواع الخوف ص(٢٢٨).

(٣) ص: ما شاء.

لم يكن ﴿ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ مخلصين في إيمانكم[1]، علّق وجوب التوكل أولاً بالإيمان وحصوله ثانياً بالإسلام أي: الإخلاص، كقولك: إن سألك فقير فلا ترده إن وجدت مالاً[2].

﴿ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ فعلوا ما أمرهم من غير توقف ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ موضع فتنة لهم بأن يعذبونا ويصرفونا عن ديننا[3]، أو يفتتنون بسببنا ويقولون: لو كان هؤلاء على الحق لما أصيبوا فيزدادون بذلك طغياناً[4].

﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ من كيدهم وسوء

---

(١) قال الطبري (١٥/١٦٨): "﴿ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ يقول: إن كنتم مذعنين لله بالطاعة فعليه توكلوا". اهـ.

(٢) انظر: الكشاف (٣/١٦٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٤٤).

(٣) رواه ابن جرير (١٥/١٦٩) عن مجاهد، وبه قال البيضاوي في تفسيره (١/٤٤٤).

(٤) قال به مجاهد أيضاً كما رواه الطبري (١٥/١٧٠)، وروي عن أبي مجلز قال: "لا يظهروا علينا فيروا أنهم خير منا". وعن أبي الضحى قال: "لا تسلطهم علينا فيزدادون فتنة". (١٥/١٦٩).

وانظر القولين في: الكشاف (٣/١٦٦)، زاد المسير (٤/٥٤).

مجالستهم فإن الأخلاق السيئة تسري إلى الطبع ولذلك مثَّل ﷺ جليس السوء بالحداد إما أن يحرق ثيابك بناره أو تجد رائحة خبث الحديد[1].

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ تفعّل بمعنى: فَعَل، يقال: تبوأتُ منزلاً أيْ: نزلتُه، وبوأتُه الرجلَ أيْ: هيأتُه له والمباءَةُ: [المنزل][2]، أمروا بسكنى مصر إلى وقت أراده الله.

﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ مساجد متوجهة نحو القبلة[3] قيل: هي الكعبة[4]

---

(١) رواه البخاري، كتاب الذبائح، باب المسك (٦/٢٣١)، ومسلم، كتاب البر، باب استحباب مجالسة الصالحين (٤/٢٠٢٦ رقم ١٤٦) عن أبي موسى -رضي الله عنه-.

(٢) ساقطة من ص.

وانظر: معجم مقاييس اللغة (بوأ) (١/٣١٢)، لسان العرب (بوأ) (١/٣٨).

(٣) رواه ابن جرير (١٥/١٧٢-١٧٣) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وإبراهيم النخعي ومجاهد وأبي مالك والربيع بن أنس وغيرهم، واختار -الطبري- هذا القول (١٥/١٧١)، وقال به الفراء في معاني القرآن (١/٤٧٧)، وابن قتيبة في غريب القرآن ص(١٩٨)، والزمخشري (٣/١٦٦) وصوَّبه ابن عطية (٣/١٣٨) وغيره.

(٤) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد (١٥/١٧٤).

وقال به الفراء في معاني القرآن (١/٤٧٧)، والزجاج في معاني القرآن (٣/٣٠)، والزمخشري في الكشاف (٣/١٦٦)، والبيضاوي في تفسيره (١/٤٤٤)، وغيرهم.

وقيل: بيت المقدس[1] ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ خوفاً من الكفار كما كان يفعله المؤمنون في ابتداء الإسلام[2] ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ بالنجاة في الدنيا والآخرة.

أفرد الخطاب لموسى لأنه صاحب الشريعة وهارون كان ردءاً لـه، وإنما ثنَّى أولاً لأن أمـر المنزل متعارف للرأي فيه مدخل وجَمَعَ ثانياً لأن إقامة الصلاة واجبة على كل مكلف[3].

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً ﴾ ما يتزين به من الملابس والمراكب والغلمان والفرش ﴿ وَأَمْوَٰلاً فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ أنواعاً من المال ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ﴾ علة للإيتاء أي: إنك فعلت ذلك معهم استدراجاً[4] أو اللام[5] للعاقبة[6] فقوله: ﴿ رَبَّنَا ﴾ تكرير للتأكيد.

---

(١) نقله القرطبي في الجامع عن ابن بحر (٣٧١/٨)، وقال به ابن العربي في أحكام القرآن (١٠٥٥/٣) وانظر: روح المعاني (٢٥٠/١١).
(٢) انظر: الكشاف (١٦٦/٣).
(٣) ذكره البيضاوي (٤٤٤/١) بلفظ مقارب جداً.
(٤) فاللام هنا للعلة وهي التي تسمى: لام كي، وإلى هذا ذهب الفراء في معاني القرآن (٤٧٧/١)، ورجحه ابن جرير (١٧٩/١٥)، واستظهره أبو حيان (١٨٥/٥)، وقال به ابن كثير (٢٢٥/٤) وغيره.
(٥) كذا في ق، وهو الصحيح، وباقي النسخ: واللام.
(٦) وبه قال الأخفش في معاني القرآن (٥٧٣/٢)، والزجاج (٣٠/٣).

وقيل: دعاء بلفظ الأمر(1) وذلك لما علم أن إيمانهم كالمحال دعا بما لا يكون إلا ذلك فهو تصريح بمقتضى ما جرى به قضاء الله كقول نوح: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾(2)، وكما تقول: لعن الله إبليس(3)، وليس من

---

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٥٦/٤) عن ابن الأنباري، وقال به الزمخشري (١٦٧/٣)، والبيضاوي (٤٤٤/١) وغيرهم.

وهذا القول غير ظاهر، لأنه يبعد أن يدعو -عليه السلام- أن يكون فرعون وملأه مُضلين لغيرهم من عباد الله تعالى، فإن هذا مما لا يناسب حرصه -عليه السلام- على هداية الخلق ودعوتهم إلى الله تعالى.

وانظر: البحر المحيط (١٨٥/٥).

وإنما حمل الزمخشري الآية على هذا القول لأجل ما يذهب إليه المعتزلة من أن الله تعالى لا يُقدر على العباد الضلال ولا يخلق لهم أسبابه، ولذا حملها على الدعاء وذهب بها هذا المذهب البعيد. والله أعلم.

وانظر: الانتصاف لابن المنير بحاشية الكشاف (١٦٧/٣).

(2) سورة نوح، من الآية (٢٦).

(3) الفرق ظاهر بين حمل الآية على الدعاء وبين هذين المثالين اللذين ساقهما المؤلف -رحمه الله- فإن فيهما الدعاء على الكافرين بالهلاك وتطهير الأرض منهم، والدعاء على إبليس بالطرد والإبعاد، وأين هذا من الدعاء على فرعون وآله أن يصدوا الناس عن سبيل الله وأن يكونوا أداة لصرفهم عن الصراط المستقيم.

الرضا بالكفر في شيء، أوْ لم يرد به الدعاء وسؤال الإنجاز بل هو كناية عن فرط عتوهم وإبلاء عذره. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو[1] ﴿يَضلوا﴾ بفتح الياء[2].

﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ امحها وأزلها[3] ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ اجعلها قاسية مختوماً عليها حتى لا يكون للإيمان إليها سبيل ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ ﴾ عطف على [﴿ لِيُضِلُّوا۟ ﴾ أيْ[4]]: ليضلوا عن سبيلك ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ وما بينهما اعتراض[5]. أو جواب للأمر[6] والمعنى: اطبع

(١) ق: أبو أعمرو. وفي ص: حاشية: ونافع وابن عامر.

(٢) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بضم الياء، والباقون بفتحها.

انظر: السبعة ص(٢٦٧)، النشر (٢/٢٦٢).

(٣) انظر: مجاز القرآن (١/٢٨١)، تفسير الطبري (١٥/١٧٩).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ص، وفي ق: يضلوا أي... إلخ.

(٥) نقل هذا القول الزجاج عن المبرد. انظر: معاني القرآن (٣/٣١).

وقال به الأخفش في معاني القرآن (٢/٥٧٣)، واختاره أبوعلي الفارسي في الحجة (٣/٣٩٥).

(٦) أيْ: الدعاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱشْدُدْ ﴾.

وقد جوَّز هذا القول الفراء في معاني القرآن (١/٤٧٧)، وقال به الزمخشري في الكشاف (٣/١٦٧).

على قلوبهم واجعلها قاسية حتى لا يؤمنوا فإنهم لا يستحقونه.

﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ كأنه دعا كل منهما(١)، وقيل: كان موسى يدعو وهارون يُؤمِّن على دعائه(٢).

﴿ فَٱسْتَقِيمَا ﴾ على الدعوة إلى الله ولا تعجلا فإن نوحاً صبر على أذى قومه ألف سنة(٣) يدعوهم إلى الله، قال بعض العارفين(٤): شرط الدعاء صدقُ الافتقارِ في الابتداءِ وحسنُ الانتظارِ وسقوطُ التقاضي والاستعجال والثقةُ بالله

---

(١) جوَّزه الزمخشري (١٦٨/٣)، وأبو حيان (١٨٦/٥)، وقال الزجاج في معاني القرآن (٣١/٣): "يُروى في التفسير أن موسى دعا وأن هارون أمَّن على دعائه. وفي الآية دليل أنهما دَعَوَا جميعاً لأن قولـه: ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ يدل أن الدعوة منهما جميعاً، والمؤِّمن على دعاء الداعي داعٍ أيضاً... إلخ".

(٢) رواه الطبري (١٨٥/١٥-١٨٧) عن عكرمة وأبي صالح ومحمد بن كعب وأبي العالية والربيع بن أنس وابن زيد.

وقال به الفراء في معاني القرآن (٤٧٨/١)، والطبري (١٨٥/١٥)، وكثير من المفسرين.

(٣) لعل هذا من التجوز وإلا فمن المعلوم أن نوحاً -عليه السلام- لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ سورة العنكبوت، من الآية (١٤).

(٤) لم أقف على القائل.

مع جميلِ الظنِ، قيل: مكث موسى بعد ذلك أربعين سنة[1].

﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ الذين يستعجلون[2]، وفي الحديث: « **يُقبل دعاء العبد ما لم يقل: دعوت فلم يُجب لي**»[3]، وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان[4] بتخفيف النون[5] على أنه خبر، والمعنى: ولستما

---

(١) رواه ابن المنذر عن ابن عباس -رضي الله عنهما- بلفظ: "يزعمون أن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة". اهـ. انظر: الدر المنثور (٤/٣٨٥)،
وروى ابن جرير عن ابن جريج نحوه (١٥/١٨٧).
وروى الحكيم الترمذي عن مجاهد بلفظ: ﴿ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا ﴾ قال: "بعد أربعين سنة".
اهـ. انظر: الدر المنثور (٤/٣٨٥).
وزاد نسبته في البحر المحيط (٥/١٨٦) لمحمد بن علي والضحاك.

(٢) ولفظ الآية يشمل هذا وغيره، فهو يتناول كل من لا يعلم العلم النافع المؤدي للعمل. والله أعلم.

(٣) رواه البخاري كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل (٧/١٥٣)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول: دعوت فلم يستجب لي (٤/٢٠٩٥ رقم ٩٠٩) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- بلفظ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول: دعوت فلم يستجب لي**».

(٤) عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو القرشي الفهري الدمشقي إمام جامع دمشق وشيخ الإقراء بالشام، قال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه. اهـ. توفي عام ٢٤٢هـ.
انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٩٨)، غاية النهاية (١/٤٠٤).

(٥) انظر: السبعة ص(٣٢٩)، التيسير ص(١٠٠)، النشر (٢/٢٨٦).

تتبعان، أو الواو للحال[1]، أو هو على مذهب يونس[2] والفراء في إدخال المؤكدة الساكنة بعد الألف وإنما حركت لالتقاء الساكنين[3]. وعنه[4] وجه آخر بالنون المشددة من الثلاثي[5]، والمختار قراءة الجمهور للإجماع على: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ ﴾[6] ﴿ وَلَا

---

(١) وعلى هذين الوجهين فلا نافية، والنون فيه نون الرفع.

(٢) يونس بن حبيب الضبي مولاهم البصري، أبو عبدالرحمن، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم، كان من أعلام النحو والأدب في زمانه، توفي عام (١٨٢هـ).

انظر: معجم الأدباء (٥/٦٥١)، بغية الوعاة (٢/٣٦٥).

(٣) وعليه فإن: "لا" ناهية، والنون نون التوكيد الخفيفة.

وإلحاق نون التوكيد الخفيفة بعد الألف يمنع منه سيبويه والكسائي، ويجيزه يونس والفراء، وعلى قولهما خُرِّجت هذه القراءة.

انظر: الكتاب لسيبويه (٣/٥٢٧)، البحر المحيط (٥/١٨٧).

(٤) أي: ابن ذكوان.

(٥) ق : المثلاثة.

ومراده بالثلاثي هنا: تَبِعَ والقراءة هي: (تَتْبَعَانِّ).

وقد روى هذا الوجه عن ابن ذكوان ابنُ مجاهد وغيره.

انظر: السبعة ص(٣٢٩)، النشر (٢/٢٨٦).

(٦) سورة البقرة، من الآية (١٢٠، ١٤٥)، وسورة الرعد، من الآية (٣٧).

تَتَّبِعْ ﴾[1].

❁ ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾ إلى البر، أَجَزْتُ المكان وجاوزته: إذا خلفته[2] ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾ أدركهم، يقال: تبعت القوم إذا مشيت خلفهم، وأتبعتهم[3] إذا سبقوك فأدركتهم[4] ﴿ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾ باغين عادين أو للبغي والعدو[5] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ ﴾ أي قاربه وبدت أسبابه وعلاماته، وقيل: الغرق بفتح الراء غمرة الماء قبل الهلاك وبالسكون هو

(١) في عدة مواضع: سورة المائدة، الآية (٤٨)، سورة الأنعام، الآية (١٥٠)، وسورة الأعراف، الآية (١٤٢)، وسورة ص، الآية (١٥)، وسورة الجاثية، الآية (١٨).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (جوز) (٤٩٤/١)، لسان العرب (جوز) (٣٢٦/٥).

(٣) ص: واتبعهم.

(٤) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(١٩٩)، الكشاف (١٦٩/٣)، تفسير البيضاوي (٤٤٥/١)، وراجع الصحاح (١١٩٠/٣).

(٥) فعلى الأول هما حال، وعلى الثاني مفعولان لأجله.

انظر: التبيان للعكبري (٦٨٥/٢)، تفسير البيضاوي (٤٤٥/١).

الهلاك فيه[1] ﴿ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ ﴾ [بأنه][2] ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ وقرأ حمزة والكسائي ﴿إنه﴾ بكسر الهمزة[3] على الاستئناف أو البدل من ﴿ ءَامَنتُ ﴾ أو لتضمنه معنى القول[4].

﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ أي: أتؤمن الآن وقد عصيت قبل مدة عمرك ﴿ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ حيث لم ترض بعصيانك بل كنت تصرف الخلق عن[5] عبادة الله لقوله: ﴿ وصَدَّ عنِ السبيلِ ﴾[6] أو بذبح أبناء بني إسرائيل[7].

---

(١) لم أقف على القائل.

(٢) ساقطة من ق.

(٣) كذا في ق، وفي الأصل وَ ص: بكسر النون.
وانظر هذه القراءة في: التيسير ص(١٠٠)، الإقناع (٢/٦٦٢).

(٤) انظر: الكشف لمكي (١/٥٢٢)، الموضح (٢/٦٣٦)، تفسير البيضاوي (١/٤٤٥)، البحر المحيط (٥/١٨٨).

(٥) ص: من.

(٦) من الآية ٣٧ من سورة غافر والآية قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾.
واستشهاد المؤلف -رحمه الله- بهذه الآية إنما يتم على القراءة بفتح الصاد (وصَدَّ) أيْ: أن فرعون صد غيره عن سبيل الله.
وهذه القراءة هي قراءة ابن عامر وأبي عمرو ونافع وابن كثير، وقرأ الباقون بضم الصاد ﴿ وَصُدَّ ﴾.
انظر: التيسير ص(١٠٨)، النشر (٢/٢٩٨).

(٧) ولا مانع من شمول الآية للوجهين جميعاً لأنها من ضروب الإفساد.

اجتهد في خلاص نفسه؛ عبر عن التصديق بعبارات/ [مختلفة][1] الثاني أبلغ من الأول والثالث أبلغ من الثاني[2] ولكن لم يصادف الوقت، وهذا كمن آمن بعد طلوع الشمس من مغربها ﴿ **فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ۝٨٤ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ ٱللَّهِ** ﴾[3].

أتاه[4] جبريل يوماً برقعة فيها ما قول الأمير في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته ثم لم يطلب من ذلك منه شيئاً سوى أنه يُقر بأنه عبده فأبى وادعى السيادة دونه؟ فكتب على الرقعة: يُغرق في البحر. كتبه أبو العباس الوليد بن مصعب. فلما أدركه

---

(١) ساقطة من ص وَ ق.

(٢) الأول: قوله: ﴿ **ءَامَنتُ** ﴾.

والثاني: قوله: ﴿ **أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا إِسْرَٰٓءِيلَ** ﴾.

والثالث: قوله: ﴿ **وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴾.

فكلمة التوحيد أبلغ وأوضح وأجلى للمقصود من مجرد قول: آمنت.

وقوله: ﴿ **وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴾ بيان لصدق إيمانه وسلامته وأنه به أصبح من عداد المسلمين.

(٣) سورة غافر، من الآيتين (٨٤، ٨٥).

(٤) ق: قيل: أتاه.. إلخ.

الغرق ناوله جبريل فَعَرَف[1].

روى[2] الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس "أنه لما قال: آمنت أخذ جبريل من حَمْأَة البحر فدسه [في][3] فيه"[4] ....

---

(١) ص: فعرق.

والقصة ذكرها الزمخشري في الكشاف مبهمة (١٧٢/٣).

وذكرها القرطبي في الجامع (٣٧٨/٨) عن كعب الأحبار، ولا يخفى أنها من الإسرائيليات.

(٢) ص: وروى.

(٣) ساقطة من ق.

(٤) رواه الإمام أحمد (٣٠٩/١ رقم ٢٨٢١)، والترمذي، كتاب تفسير القـــرآن (سورة يونس) (٢٦٨/٨)، وقال: حديث حسن. اهـــ. وابن جرير في تفسيره (١٩٢/١٥)، والحاكم في المستدرك (٥٧/١، ٢٤٩/٤) وصححه عن ابن عباس مرفوعاً، وصححه ابن حجر في تخريج الكشاف ص(٨٥)، والشيخ أحمد شاكر في شرح المسند رقم (٨٢١) وتمامه: "مخافة أن تدركه الرحمة".

وقد جاء الحديث أيضاً موقوفاً على ابن عباس -رضي الله عنهما- رواه الطبري (١٩٣/١٥) وغيره.

وللحديث شواهد عن أبي هريرة وابن عمر وغيرهما.

انظر: تخريج الكشاف ص(٨٥)، الدر المنثور (٣٨٧/٤).

والحمأة: الطين الأسود المنتن.

انظر: لسان العرب (حمأ) (٦١/١).

وذلك لعلمه بأنه[1] لا ينفعه ذلك، كمن رأى شخصاً يصلي بلا وضوء فقطع عليه صلاته[2].

(١) ق: بأن.

(٢) هذا التوجيه كالتعليل لفعل جبريل -عليه السلام- وقوله، وكالرد على من اعترض على الحديث.

وقد ذهب الزمخشري هنا (١٧٠/٣ وما بعدها) إلى أن قوله: "خشية أن تدركه الرحمة" من زيادات الباهتين لله وملائكته. قال: "وفيه جهالتان: إحداهما: أن الإيمان يصح بالقلب كإيمان الأخرس فحال البحر لا يمنعه، والأخرى: أن من كره إيمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر، لأن الرضا بالكفر كفر. اهـ.

ويجاب عن هذا الاعتراض بعدة أجوبة:

الأول: أنه لا ينبغي أن يعارض قول الرسول ﷺ الثابت بآراء البشر وأقوالهم، بل المُحكَّم هو النص فما دام النص ثابتاً وجب القول به فإن قدرت عقول البشر على فهمه وإدراكه فذاك، وإن عجزت وجب اتهام العقل ولا يجوز -بحال- التجري على رد النص والقدح فيه بمجرد الظن.

الثاني: أن الملائكة خلق من خلق الله مفطورون على طاعة الله ﴿ **لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ سورة التحريم، من الآية (٦)، ولا يتصرفون إلا بإذنه تعالى وأمره ﴿ **لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾** ﴾ سورة الأنبياء، لآية (٢٧)، ولذا وجب أن يحمل فعلهم على أنه بأمر من الله تعالى وإذنه. ويشهد لذلك ما رواه البخاري في كتاب التفسير (سورة مريم) باب قوله: ﴿ **وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا** ﴾ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال النبي ﷺ لجبريل: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت: ﴿ **وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا** =

﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ نلقيك على نجوة من الأرض خالياً من الروح[1] ليراك بنو إسرائيل على تلك الهيئة زيادة في سرورهم ولئلا يظن الجهلة

بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾. (٦/٢٣٧).

الثالث: وقد أجاب الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ص(٨٥-٨٦) عن اعتراض الزمخشري فقال: "للحديث توجيه وجيه لا يلزم منه ما ذكره الزمخشري، وذلك أن فرعون كان كافراً كفر عناد، ألا ترى إلى قصته حيث توقف النيل، وكيف توجه منفرداً وأظهر أنه مخلص، فأجرى لـه النيل ثم تمادى في طغيانه وكفره فخشى جبريل أن يعاود تلك العادة فيظهر الإخلاص بلسانه فتدركه رحمة الله فيؤخره في الدنيا فيستمر على غيه وطغيانه فدس في فمه الطين ليمنعه من التكلم بما يقتضي ذلك، وهذا وجه الحديث ولا يلزم منه جهل ولا رضا بكفر بل الجهل كل الجهل ممن اعترض على المنقول الصحيح برأيه الفاسد". اهـ.

الرابع: قال -رحمه الله-: "وأيضاً فإيمانه في تلك الحالة على تقدير أنه كان صادقاً بقلبه لا يقبل لأنه وقع في حال الاضطرار ولذلك عقب في الآية بقوله تعالى: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ وفيه إشارة في قولـه تعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ﴾ سورة غافـر، من الآيـة (٨٥)". اهـ.

وهذان الوجهان ينطبقان على كلام المؤلف رحمه الله تعالى.

(١) النجوة من الأرض: الموضع المرتفع على ما حوله من الأرض.

انظر: تهذيب اللغة (نجو) (١١/٢٠٠).

=

أنك نجوت من الغرق لكونك إلهاً، وقريء بالحاء[1] [أيْ][2] نلقيك إلى ناحية[3].

وقيل: ﴿ بِبَدَنِكَ ﴾ عرياناً من غير لباس[4]، أو كاملاً سوياً[5]، أو بدرعك

وقد قال بهذا القول أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٨١/١) ويونس وابن جرير (١٩٤/١٥) وعزاه ابن الجوزي (٦٠/٤) للغويين.

وقيل: ﴿ نُنَجِّيكَ ﴾ من النجاة أيْ: نخرج بدنك بعد الغرق من البحر، وإليه ذهب ابن عباس، كما رواه الطبري (١٩٧/١٥) واختاره الزمخشري (١٧٢/٣) وغيره.

(١) هي قراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه- ويزيد البربري ومحمد بن السَّميفع.

وقال أبو حيان: "ورويت عن ابن مسعود". اهـ.

انظر: الشواذ لابن خالويه ص(٥٨)، المحتسب (٣١٦/١)، البحر المحيط (١٨٩/٥).

(٢) ساقطة من ق.

(٣) قال أبو الفتح في المحتسب (٣١٧/١): "هذه نُفعِّلك من الناحية، أي نجعلك في ناحية من كذا". اهـ.

وانظر: الكشاف (١٧٢/٣).

(٤) قاله الزجاج (٣٢/٣).

(٥) قال الطيبي في فتوح الغيب ص(١٤٤): "لو اقتصر على قوله: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ ﴾ لاحتمل النقصان من قطع رأس أو رجل أو يد فزيد ﴿ بِبَدَنِكَ ﴾ لرفع ذلك التوهم". اهـ.

وقد نقل هذا القول ابن كثير (٢٢٨/٤) عن عبدالله بن شداد قال: سوياً صحيحاً، أي: لم يتمزق ليحققوه ويعرفوه.

فإنه كان لابساً درعاً من الذهب[1].

﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ لمن يأتي بعدك إلى يوم القيامة إذا سمع ما كنت فيه من الدعوى وما آل إليه أمرك، ولمثل هذا حكى الله في كتابه

(١) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "كانت عليه درع من ذهب يعرف بها". اهـ.
ذكره الواحدي في الوسيط (٥٥٨/٢) والرازي في التفسير الكبير (١٢٦/١٧).
والقول بأن معنى ﴿ بِبَدَنِكَ ﴾ أيْ: بدرعك نقله الواحدي في البسيط (٩٧٦/٣) عن الكسائي، وعزاه ابن الجوزي (٦١/٤) لأبي صخر، وبه قال مكي في مشكل إعراب القرآن (٣٩١/١)، واختاره أبو حيان (١٨٨/٥)، وقد استبعده الأخفش في معاني القرآن (٥٧٤/١).
وانظر الأقوال الثلاثة في: الكشاف (١٧٢/٣)، تفسير البيضاوي (٤٤٥/١).
وهناك قول رابع عليه كثير من المفسرين وهو ما أشار إليه المؤلف أولاً أن المراد: بجسدك دون روحك.
وهذا القول رواه الطبري (١٩٦/١٥) عن مجاهد، وقال به هو وابن قتيبة في غريب القرآن ص(١٩٩)، والأخفش في معاني القرآن (٥٧٣/١)، والبغوي (١٤٩/٤)، وصدر به الزمخشري (١٧٢/٣)، والبيضاوي (٤٤٥/١) الأقوال في الآية.
قال الطبري (١٩٧/١٥): "فإن قال قائل: ما وجه قوله: ﴿ بِبَدَنِكَ ﴾؟ وهل يجوز أن ينجيه بغير بدنه فيحتاج الكلام إلى أن يقال فيه: ﴿ بِبَدَنِكَ ﴾؟
قيل: كان جائزاً أن ينجيه بهيئته حياً كما دخل البحر، فلما كان جائزاً ذلك قيل: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ ليعلم أنه ينجيه بالبدن بغير روح ولكن ميتاً". اهـ.

أحوال الأمم الهالكة ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾[1]، ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[2].

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ حيث يسمعون مثل هذه الوقائع ولا يتفكرون في عظمة الله وكبريائه ولا يقلعون عن مخالفة أوامره.

﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ منزلاً مرضياً[3] وهو الشام لكونه موطن الأنبياء أو لكونه المحشر يوم القيامة[4]، وقيل: هو

---

(١) سورة الأنعام، من الآية (١١).

وكانت الآية في جميع النسخ: فانظروا. وهو خطأ.

والآية المقاربة لهذه الآية في النظم والتي فيها: (فانظروا) هي في سورة النمل، الآية (٦٩)، وهي: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾.

(٢) سورة الروم، من الاية (٩)، سورة فاطر، من الآية (٤٤).

(٣) انظر: الكشاف (١٧٣/٣)، تفسير البيضاوي (٤٤٦/١).

(٤) روى الإمام أحمد في مسنده (٤٦٣/٦)، وابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس (٤٥١/١ رقم ١٤٠٧) عن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت: قلت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس، قال: «أرض **المحْشَر والمنْشَر**... الحديث».

=

مصر[1] فإنهم سكنوا بعد فرعون،ووجه كونه منزل صدق أنهم هناك وعدوا بالنجاة وبها غرق فرعون، غرق بموضع يسمى سُوَيْس[2] على ثلاث مراحل منها.

﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ من اللذائذ ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ أي: ماتشعبوا وتحزبوا في أمر دينهم إلا بعد علمهم بما في

وإسناده صحيح ورجاله ثقات كما قال البوصيري في زوائد ابن ماجه (بهامش السنن، الموضع السابق).

وأخرج أبو الحسن الربعي في فضائل الشام ودمشق عن أبي ذر -ﷺ- نحوه. وقد صحح الحديث الألباني -رحمه الله- بشواهده.

انظر: تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق ص(١٤).

(١) روى ابن جرير (١٥/١٩٨-١٩٩) عن الضحاك قال: مصر والشام، وعن قتادة: الشام وبيت المقدس.

وعن ابن زيد: الشام.

ونقل الواحدي في البسيط (٣/٩٧٩) عن الحسن أنه: مصر. واختاره البغوي.

انظر: تفسير البغوي (٤/١٤٩)، زاد المسير (٤/٦٢).

(٢) قال ياقوت: "بُليد على بحر القلزم، وهو ميناء أهل مصر اليوم إلى مكة والمدينة". معجم البلدان (٣/٢٨٦).

التوراة[1]، وهذا غاية ذم لهم حيث جعلوا ما كان سبباً للاتفاق وسيلة الاختلاف[2].

فإن قلت: قد ورد في الحديث أنه قال ﷺ: «**اختلاف أمتي رحمة**[3]» وقد اختلفت[4] الأئمة في الآيات والأحاديث من الصحابة ومن بعدهم.

[قلت][5]: اختلاف الأمة في الفروع وما للاجتهاد فيه مدخل لا في الأصول

---

(١) قال بهذا أبو الليث السمرقندي (١٣١/٢)، والزمخشري (١٧٣/٣)، وأبو حيان (١٩٠/٥).

(٢) ق: للاختلاف.

(٣) لا أصل لــه. نقل المناوي في فيض القدير (٢١٢/١) عن السبكي أنه قال: "ليس بمعروف عند المحدثين و لم أقف لــه على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع. اهـــ.

وقال السيوطي في الجامع الصغير (٤٨/١) بعد أن ذكر أنه بدون سند: "ولعله خُرِّج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا". اهـــ.، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٧٦/١ رقم ٥٧): "لا أصل لــه". اهـــ.

وانظر: الإحكام لابن حزم (٦١/٥)، الدرر السنية (٧٩/٤).

(٤) ق: اختلف.

(٥) ساقطة من ص.

والعقائد [لقوله][1]: «ستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة كلهم في النار إلا التي تكون على ما أنا عليه وأصحابي»[2].

وقيل: هو اختلافهم في أمر محمد ﷺ بعد علمهم بنبوته ودلالة[3] معجزاته[4].

---

(١) زيادة من ص فقط.

(٢) رواه بهذا اللفظ: «**ما أنا عليه وأصحابي**» الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق الأمة (٢٩٧/٧ رقم ٢٦٤٣) والآجري في الشريعة (٣٠٨/١-٣٠٩) والحاكم في المستدرك (١٢٨/١-١٢٩) كلهم بألفاظ مقاربة عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه-، وقال الترمذي: هذا حديث مفسَّر حسن غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه. اهـ.

والحديث من هذا الطريق ضعيف لأن في إسناده عبدالرحمن بن زياد الإفريقي وهو ضعيف من جهة حفظه. انظر: الضعفاء الكبير (٣٣٢/٢)، تهذيب التهذيب (١٧٣/٦).

وأما أصل الحديث فصحيح وقد روي عن جمع من الصحابة -رضي الله عنهم- منهم أبو هريرة وأنس ومعاوية بن أبي سفيان وعوف ابن مالك وغيرهم بألفاظ مختلفة قال في بعضها: "هي الجماعة" وفي لفظ: "السواد الأعظم" وفي لفظ: "إنها الناجية" وبعض هذه الأحاديث صحيح وبعضها حسن.

انظر: الشريعة للآجري (٣١٢/١-٣١٥)، سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٢/١-٢٥ رقم ٢٠٤).

(٣) ق: ودلائل.

(٤) قال ابن الجوزي: "قال ابن عباس: ما اختلفوا في محمد، لم يزالوا به مصدقين ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ يعني: القرآن، وروي عنه: ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ يعني: محمداً، فعلى هذا يكون =

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ يميز بين المحق والمبطل ويُجازي كلاً[1] على وفق عقيدته وما يقتضيه عمله[2].

﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ [فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ ﴾][3] كلام على سبيل الفرض مثل قوله: ﴿ لَئِنْ

العلم ها هنا عبارة عن المعلوم". زاد المسير (٤/٦٣).

وقال الطبري (١٥/١٩٩): "﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ ﴾ يقول جل ثناؤه: فما اختلف هؤلاء الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني إسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين، وذلك أنهم كانوا قبل أن يبعث محمد النبي ﷺ مجمعين على نبوة محمد والإقرار به وبمبعثه غير مختلفين فيه بالنعت الذي كانوا يجدونه مكتوباً عندهم فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم وآمن به بعضهم والمؤمنون به منهم كانوا عدداً قليلاً فذلك قوله: فما اختلفوا حتى جاءهم المعلوم الذي كانوا يعلمونه نبياً لله، فوضع العلم مكان المعلوم". اهـ.

وانظر: معاني القرآن للفراء (١/٤٧٨)، تفسير البغوي (٤/١٥٠).

(١) كذا في سائر النسخ وهو الصواب، وفي الأصل: كل.

(٢) ق: علمه.

(٣) ما بين المعقوفتين لم يكتب في سائر النسخ، وقد كتب في نسخة المدينة المنورة وقد تكلم المؤلف عليها فأثبتها.

﴿أَشْرَكْتَ﴾[1] للإلهاب وتهييجه[2] على التثبت ودفع الوساوس[3] التي ربما تعرض لـه من تكذيب الكفرة[4]، وفيه إشارة إلى أن أهل الكتاب لهم رسوخ في العلم بصحة ما أنزل إليه حتى إنه يصح لمثله أن يسألهم إذا اعتراه شبهة على الفرض، ثم أغناه عن السؤال بقولـه: ﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ شهادة[5] بحقيته تغني عن شهادة غيره، دل على أن ذلك إنما كان أمراً على سبيل الفرض، وقد روي: لما قرأه

(١) سورة الزمر، من الآية (٦٥).

(٢) ص وَ ق: وتهيجه.

(٣) ق: الوسواس.

(٤) قال به الفراء (١/٤٧٩)، والزمخشري (٣/١٧٣).

قال الطبري (١٥/٢٠٠-٢٠١): إن كنت يا محمد في شك من حقيقة ما اخترناك فأنزلنا إليك من أن بني إسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تبعث رسولاً لأنهم يجدونك عندهم مكتوباً فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك كعبد الله بن سلام ونحوه من أهل الصدق والإيمان بك منهم دون أهل الكذب والكفر بك منهم. اهـ. باختصار وتصرف يسير، ثم روى عن ابن عباس وابن زيد والضحاك نحوه، ثم ذكر -رحمه الله- أنه ليس لشك منه ﷺ ولكن من قبيل الحض والحث.

(٥) ص: شهادته.

عليه جبريل قال: «**لا أشك ولا أسأل**»[1] ﴿ **فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾** ﴾ الشاكين.

أو الخطاب لـه والمراد أمته، أو كل من سمع[2] ويؤيده قوله: ﴿ **وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾** ﴾ إذ هو

---

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره (١/٢/٢٩٨)، والطبري (٢٠٢/١٥) كلاهما عن معمر عن قتادة قال: بلغنا أن النبي ﷺ قال: «**لا أشك ولا أسأل**» ورواه الطبري أيضاً (الموضع السابق) عن سعيد بن جبير والحسن من قولهما.

(٢) قال الزجاج في معاني القرآن (٣٢/٣): "المعنى أن الله جل وعز خاطب النبي ﷺ وذلك الخطاب شامل للخلق فالمعنى: إن كنتم في شك فاسألوا، والدليل على ذلك قولـه في آخر السورة: ﴿ **قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ** ﴾ آية (١٠٤) ... والدليل على أن المخاطبة للنبي مخاطبة للناس قولـه: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** ﴾ سورة الطلاق، من الآية (١)، فقال: طلقتم، ولفظُ أولِ الخطاب للنبي وحده فهذا أحسن الأقوال". اهـ.

وقد جوّز هذا القول الطبري في تفسيره (٢٠٣/١٥) ونسبه الواحدي في الوسيط (٥٥٩/٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٦٣/٤) للأكثرين.

وانظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص(٢٧٠)، معاني القرآن للنحاس (٣١٦/٣).

منزه عن التكذيب، ويحتمل[1] أن يكون من قبيل الإلهاب والتهييج[2] أو لقطع الأطماع كقوله: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴾[3].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾[4] أحكامه الأزلية أو

(١) ص: بحذف الواو.

(٢) ص: والتهيج.

(٣) سورة القصص، من الآية (٨٦).

وقد كتبت الآية في النسخ: ولا تكونن. وهو خطأ.

وانظر: الكشاف (٣/١٧٤).

(٤) كلمات الله تعالى على نوعين:

الأول: الكلمات الكونية التي يخلق بها ويكون كل ما يتعلق بالحوادث الكونية التي قدرها -ﷻ- مما يشترك فيه المؤمن والكافر والبر والفاجر كقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ سورة يونس، الآية (٣٣) وكالآية أعلاه.

فهذه الكلمات متعلقة بربوبيته وخلقه، جارية على عباده جميعاً لا خروج لأحد عنها.

الثاني: الكلمات الشرعية، التي تتعلق بالأمور الدينية التي يحبها الله ويرضاها كالكتب الإلهية المنزلة كالتوارة والإنجيل والقرآن، وكقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ سورة التوبة، من الآية (٦).

وهذه الكلمات متعلقة بإلهيته.

انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/٥٨)، شفاء العليل ص(٢٨٢).

علمه وإرادته [وقدرته][1] تعلقت بكفرهم والموت عليه[2] ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ لاستحالة وقوع خلاف معلومه ومراده وتبدل حكمه الأزلي[3]. قرأ نافع وابن عامر بجمع الكلمات[4] والرسم على التوحيد[5]، والجمع أظهر لدلالته على الإفراد صريحاً. ﴿ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ ﴾ لوجود الختم وسبق المشيئة[6] ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ ﴾ ولا نفع للإيمان حينئذٍ[7].

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) ص: عليهم.

(٣) كلمات الله تعالى أمر زائد على العلم والإرادة والقدرة -كما سبق- إلا إن أريد أنها من لوازم ذلك. والله أعلم.

(٤) وباقي السبعة بالتوحيد (كلمة) انظر: السبعة ص(٢٦٦)، النشر (٢/٢٦٢).

(٥) انظر: المقنع لأبي عمرو الداني ص(٧٩).

(٦) وهذه المشيئة صادرة عن علم وحكمة، فلعلم الله تعالى أنهم ليسوا أهلاً للإيمان لفساد قلوبهم صرفهم عن الإيمان، وليست أفعال الله تعالى جارية على المشيئة المجردة العارية عن الحكمة تعالى الله عن ذلك.

(٧) حينئذٍ في ص كتبت: حـ~.

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾[1] لوم على ترك الإيمان في وقته [والاشتغال به في وقت لا غناء لـه كما فعله فرعون ﴿ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ ﴾ لوقوعه في وقته][2] ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ لكن قوم يونس، استثناء منقطع[3] من القرى لأن المراد أهلها ﴿ لَمَّآ ءَامَنُواْ ﴾ قبل[4] مشاهدة العذاب وحصول البأس ﴿ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ولم يصبهم [مثل][5] ما أصاب سائر الأمم ﴿ وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ [إلى حين][6] آجالهم[7].

---

(١) ق: فنفعها إيمانها.

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من ق.

(٣) قال به سيبويه كما في الكتاب (٢/٣٢٥) والفراء في معاني القرآن (١/٤٧٩)، والكسائي والأخفش. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٥)، وهو قول الطبري (١٥/٢٠٦) ومكي في مشكل إعراب القرآن (١/٣٩١).

(٤) ص: قيل.

(٥) ساقطة من ص.

(٦) ساقطة من ص.

(٧) هذا المعنى للآية قال به الزجاج في معاني القرآن (٣/٣٤)، والزمخشري (٣/١٧٥)، والبيضاوي =

ويجوز أن يكون الاستثناء متصلاً لاشتمال ﴿ لَوْلَا ﴾ على معنى النفي أو لمجيئه لـه[1]، عن ابن عباس -رضي الله عنه-: أن لولا في موضعين من القرآن بمعنى النفي ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾[2] ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[3]، كأنه قيل: ما آمنت قرية من القرى العاصية إلا قوم يونس بن

(١/٤٤٦) وغيرهم.

قال الزجاج (الموضع السابق): "معناه: هلا كانت قرية آمنت في وقت ينفعهم الإيمان، وجرى هذا بعقب قول فرعون لما أدركه الغرق: ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ فأعلم الله جل وعز أن الإيمان لا ينفع عند وقوع العذاب ولا عند حضور الموت الذي لا يشك فيه... وقوم يونس -والله أعلم- لم يقع بهم العذاب إنما رأوا الآية التي تدل على العذاب فلما آمنوا كشفت عنهم". اهـ.

(١) جوّزه الزمخشري (٣/١٧٥)، والبيضاوي (١/٤٤٦) وغيرهم.

وانظر تفصيل الوجهين في: فتوح الغيب ص(١٥٤).

(٢) ص: بالواو بين الآيتين.

(٣) سورة هود، من الآية (١١٦).

والأثر لم أقف عليه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وإنما رواه ابن أبي حاتم عن أبي مالك.

انظر: الدر المنثور (٤/٣٩١).

=

متى[1]. بعث إلى أهل نِيْنَوَى[2] من أرض الموصل[3] فدعاهم إلى الله فكذبوه فوعدهم نزول العذاب بعد أربعين يوماً وخرج من بينهم، فلما مضى خمس وثلاثون ليلة[4] غامت السماء غيماً أسود هائلاً، ثم هبط على مدينتهم فتغشاها فلما رأوا ذلك لبسوا

وروى ابن جرير (٢٠٧/١٥) وغيره عن ابن عباس -رضي الله عنه-: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ ﴾ يقول: لم تكن قرية آمنت فنفعها الإيمان إذا نزل بها بأس الله إلا قرية يونس.

(١) كذا في الأصل، وسائر النسخ: ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ يونس بن متى.

(٢) نينوى بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو -كذا ضبطها ياقوت- كانت إحدى مدن العراق المهمة ولها شهرة تاريخية، تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة وهي اليوم أطلال وآثار.

انظر: معجم البلدان (٣٣٩/٥)، معجم المعالم الجغرافية ص(٣٢٣).

(٣) مدينة كبيرة تقع في شمال العراق على الضفة الغربية لنهر دجلة، قيل: سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل: لأنها وصلت بين دجلة والفرات.

انظر: معجم البلدان (٢٢٣/٥)، معجم المعالم الجغرافية ص(٣٠٥).

(٤) ذكره الزمخشري (١٧٥/٣) وغيره.

وأخرج ابن جرير (٢٠٧/١٥)، وغيره عن قتادة أنهم دعوا الله أربعين ليلة.

وقد روى أيضاً -رحمه الله- (٢٠٩/١٥-٢١٠) عن ابن مسعود -رضي الله عنه- ابن أبي نجيح: أنه وعدهم العذاب بعد ثلاث.

وانظر: تفسير البغوي (١٥١/٤)، الدر المنثور (٣٩١/٤).

المسوح وبرزوا إلى الصحراء بدوابهم ومواشيهم ونسائهم وصبيانهم، وفرقوا بين كل والدة وولدها فحنَّ بعضها إلى بعض فارتفعت الأصوات وعلا الضجيج والعجيج[1]، وأخلصوا الإيمان والتوبة فكشف الله عنهم، وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة[2].

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ أشار إلى أن قوم يونس آمنوا لأن مشيئته الأزلية تعلقت بإيمانهم ولو شاء إيمان الخلق بأسرهم لآمنوا كلهم، ثم أنكر على رسوله تهالكه على إيمان قوم لم يرد الله ذلك منهم

بقوله: ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾، وإنما رتب الكلام بالفاء داخلاً عليها همزة الإنكار مع تقديم الضمير دلالة على أن

---

(١) العجيج: ارتفاع الأصوات.

انظر: معجم مقاييس اللغة (عج) (٤/٢٧).

(٢) هذا السياق للقصة ذكره الزمخشري في الكشاف (٣/١٧٥)، وقد ورد معناه عن جمع من الصحابة والتابعين.

انظر: تفسير الطبري (١٥/٢٠٧)، تفسير البغوي (٤/١٥١)، تفسير ابن كثير (٤/٢٣١)، الدر المنثور (٤/٣٩١).

المُنْكَر كونه مكرِهاً؛ لأن الله/ قادر على إلجائهم[1].

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ وما صح ولا أمكن إلا بإرادة الله ومشيئته، وإنما ذكره لأن انتفاء مشيئته إيمان كل من في الأرض لا يدل على أن من آمن منهم لا يؤمن إلا بمشيئته ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ ﴾ العذاب[2]، أو أسبابه من المعاصي والآثام. قرأ أبو بكر ﴿نجعل﴾ بالنون[3].

﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ ناظر إلى قوله:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[4]، ومعنى ﴿ لَا يَعْقِلُونَ ﴾

---

(١) وقادر على هدايتهم جميعاً دون إلجاء كما قال تعالى في أول الآية: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾.

(٢) نقله ابن الجوزي في زاد المسير عن الحسن (٤/٦٨)، وقال به الفراء في معاني القرآن (١/٤٨٠)، والزجاج في معاني القرآن (٣/٣٦)، والطبري في تفسيره (١٥/٢١٤) وغيرهم.

(٣) قراءة عاصم في رواية أبي بكر: ﴿نجعل﴾، وقرأ باقي السبعة وحفص عن عاصم: ﴿يجعل﴾.
انظر: السبعة ص (٣٣٠)، الإقناع (٢/٦٦٢).

(٤) قد يكون مراده -رحمه الله- أن قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ في المعنى، =

لا يستعملون عقولهم بالنظر في الكائنات ليؤديهم إلى العلم بوحدة موجدها ولذلك قال: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من عجائب الصنع وبدائع الآيات والعبر ﴿ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ أي الإنذارات أو الرسل المنذرون[1]؛ لسبق القضاء بعدم إيمانهم.

﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ ﴾

تفريع على ما تقدم فلا بقاء لهم إلا لأمر أراده الله ووقت ضربه لنزول العذاب بهم مثل ما نزل بأولئك الأمم، و (الأيام)[2]: الوقائع، يقال: أيام العرب لوقائعها[3].

فالذين حقت عليهم كلمة العذاب وعدم الإيمان هم الذين لا يعقلون؛ الذين جعل الله عليهم الرجس.

وقد يكون مراده أنه جيء بقوله: ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ على الجمع بعد قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ.. ﴾ مراعاة للجمع السابق قبل ذلك في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾. والله أعلم.

(١) انظر القولين في: الكشاف (١٧٧/٣)، والثاني هو قول الطبري (٢١٥/١٥)، والسمرقندي (١٣٤/٢)، والواحدي في البسيط (٩٩٦/٣)، والبغوي (١٥٤/٤)، وابن عطية (١٤٥/٣) وغيرهم.

(٢) كلمة زائدة بعد (الأيام) في الأصل غير مقروءة.

(٣) انظر: تهذيب اللغة (يوم) (٦٥١/١٥).

﴿ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ لذلك، أو فانتظروا هلاكي فإني منتظر هلاككم[1].

﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ عطف على مقدر كأنه قيل: أهلكنا الأمم ثم أنجينا[2] الرسل[3]، وإنما أتى به على حكاية الحال الماضية[4] استحضاراً لصورة الواقعة ﴿ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ مثل ذلك الإنجاء، و ﴿ حَقًّا ﴾ مصدر [مؤكد][5] لفعله المقدر، اعتراض أي حق ذلك علينا حقاً[6]، وقرأ حفص والكسائي ﴿ نُنجِ ﴾ بإسكان النون وتخفيف

---

(١) انظر الوجهين في: تفسير البيضاوي (١/٤٤٧)، والأول هو ما ذكره الطبري (١٥/٢١٥)، والثاني هو ما ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٦٩).

(٢) ق: نجينا.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٥/٢١٦)، معاني القرآن للزجاج (٣/٣٦). المراجع في الحاشية التالية.

(٤) انظر: الكشاف (٣/١٧٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٤٧)، والمراد أنه عبر عن الحال الماضية بالمضارع لأجل استحضار الواقعة.

(٥) زيادة من نسخة المدينة المنورة.

(٦) انظر: الكشاف (٣/١٧٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٤٧).

الجيم[1]، والتشديد أبلغ[2].

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى ﴾ خطاب لأهل مكة[3] ﴿ فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ أيْ: إن حصل لكم ريب في صحة ديني فلا مجال للشك فيه؛ لأني أعبد رباً موصوفاً بهذه الصفات التي كلها صفات الألوهية فاعرضوا هذا على عقولكم لتعلموا أنه الدين.

﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ أيْ: أمرني الله بأن أكون من جملة المؤمنين بما أنزل إليَّ من الوحي، وما دل العقل على صحته ووافق قانون

---

(١) وقرأ باقي السبعة ﴿نُنَجِّي﴾، فقراءة حفص والكسائي من أنجى ينجي، وقراءة الباقين من نجّى ينجي.

انظر: السبعة ص (٣٣٠)، التيسير ص (١٠١).

(٢) قال مكي في الكشف: "وفي التشديد معنى التكرير". (١/٥٢٣).

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٦٩) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ولا يخفي أن العبرة بعموم اللفظ، قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/١٤٦): "مخاطبة عامة للناس أجمعين إلى يوم القيامة يدخل تحتها كل من اتصف بالشك في دين الإسلام". اهـ.

الشرع، وحذف الجار من ﴿ أَنْ ﴾ كما هو المطرد في "أنْ"، أو هو من الحذف بعد فعل الأمر خاصة[1] كقولـه:

أمرْتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمرتَ بهِ[2] ....

﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾ عطف على ﴿ أَنْ أَكُونَ ﴾ غير أن صلـة ﴿ أَنْ ﴾ هنا إنشاء، والإنشاء والخبر في ذلك سيان[3]، والمعنى: أمرت بالإيمان

---

(١) قال في الكشاف (١٧٧/٣): "وهذا الحذف يحتمل أن يكون من الحذف المطرد... وأن يكون من الحذف غير المطرد وهو قوله: أمرتك الخير فاصدع بما تؤمر".

قال أبو حيان في البحر المحيط (١٩٥/٥): "يعني بالحذف غير المطرد وهو قوله: امرتك الخير، أنه لا يحذف حرف الجر من المفعول الثاني إلا في أفعال محصورة سماعاً لا قياساً وهي: اختار واستغفر، وأمر، وسمى، ولبى، ودعى بمعنى: سمى، وزوّج، وصدّق".

(٢) صدر بيت لعمرو بن معد يكرب، وقيل للعباس بن مرداس، وقيل لأعشى طرود وقيل غير ذلك، وعجزه:

.... فقد تركتُك ذا مالٍ وذا نَشَبِ

انظر: الكتاب (٣٧/١)، المقتضب (٣٦/٢، ٨٦)، خزانة الأدب (٣٣٩/١)، أمالي ابن الشجري (١٣٣/٢، ٥٥٨).

(٣) أي أن الخبر والإنشاء سيان في وقوعهما صلة؛ لـــ "أن" المصدرية فيقال: عجبت من أن قام ومن أن يقوم وأمرته بأن قم.

والاستقامة والإخلاص فيه، أو الأول إشارة إلى الأصول والعقائد وهذا إلى الفروع كأداء الفرائض واستقبال القبلة(١)، والوجه أريد به الذات(٢).

﴿ حَنِيفًا ﴾ حال عن الدين أو الوجه(٣)، [ومن الوجه](٤) أوجه لقوله: ﴿ مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾(٥)، ولقوله ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾(٦) ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ تذييل لـه.

﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ إذ لا مؤثر سواه ﴿ فَإِن فَعَلْتَ ﴾ "فإن دعوتك ما لا ينفعك ولا يضرك كَنَّى عنه بالفعل

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٤٤٨/١).

(٢) قال الطبري (٢١٨/١٥): " ﴿ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾ أقم نفسك على دين الإسلام". اهـ.

(٣) انظر الوجهين في: الكشاف (١٧٨/٣)، تفسير البيضاوي (٤٤٨/١)، وقال أبو حيان (١٩٥/١٥): "﴿ حَنِيفًا ﴾ حال من الضمير في ﴿ أَقِمْ ﴾ أو من المفعول "يعني: الوجه" وأجاز الزمخشري أن تكون حالاً من الدين". اهـ.

(٤) ساقطة من ص.

(٥) سورة الأنعام، من الآية: (١٦١).

(٦) سورة الأنعام، آية: (٧٩).

إيجازاً"[1] ﴿ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ ﴿ إِذًا ﴾ حرف مكافاة وجواب عن سؤال محقق أو مقدر[2] يقول الرجل: أزورك الليلة، تقول[3]: إذاً أكرمَك[4].

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ ﴾ رجح جانب الترغيب إذ المقصود الاعتصام به وحده، ولا شك أن النفوس الزكية باللطف آنس فآثر في الشر لفظ المس الدال على القلة، والوصول إلى الظاهر فقط، ولم يصرح بالإرادة وإن لم يكن إلا معها حتى كأنه واقع بالعرض، وأشار بالاستثناء إلى أنه لا بقاء لـه إن لجأ إليه المصاب، وفي الخير الإرادة المطلقة الشاملة للظاهر والباطن، وجعل المخاطب مراداً والخير تابعاً وصرح بأنه لا راد لذلك المراد لا هو ولا غيره؛ لأن مراده واقع قطعاً وسماه فضلاً، وما كان فضلاً منه يشعر بالرأفة والعناية.

(١) الكشاف (٣/١٧٨).

(٢) ق: مقرر.

وانظر: الكشاف (الموضع السابق)، تفسير البيضاوي (١/٤٤٨).

(٣) ق: يقول.

(٤) انظر: الإيضاح في شرح المفصل (٢/٢٦٣).

وهذه نكت تعتبر[1] في الكلام البليغ باعتبار المقام ولا يجب اعتبارها في كل مقام، ولذلك [ذكر][2] المس في الموضعين في الأنعام بقوله: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾[3].

والآية أبلغ من قوله: ﴿ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾[4] لاختصاصه بالأصنام وعموم الآية[5].

﴿ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾

فليتوجه الراجون جناب قدسه ويَسْتَعْدُوا بذلك[6] مزايا عميم لطفه[7].

---

(١) ق: يعتبر.

(٢) ساقطة من ص.

(٣) سورة الأنعام، الآية (١٧).

(٤) سورة الزمر، من الآية (٣٨).

وقد ذكر ذلك الزمخشري (١٧٨/٣).

(٥) انظر: فتوح الغيب ص (١٦٤).

(٦) ق: لذلك.

(٧) أي: يطلبوا ويستنزلوا.

قال في القاموس (عدا) ص (١٦٨٨): "استعداه: استغاثة واستنصره".

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ القرآن وسائر الأحكام ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾[1].

﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ منكم ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ﴾ لا يتجاوز نفعه إلى غيره ﴿ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ لا يتجاوزها وباله ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ بحفيظ يحفظ عليكم أعمالكم[2].

﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾ تتبع أثره ولا تدع منه شيئاً لا تبلغه؛ كانوا يقولون له: اترك ذم آلهتنا ونؤمن بك ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾ على أذاهم ﴿ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ﴾ لك بالنصر والغلبة أيْ: يظهر حكمه ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

---

(١) سورة الحشر، من الآية: (٧).

(٢) قاله البغوي (٤/١٥٥)، والقرطبي (٨/٣٨٩).

وقيل المعنى: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ في منعكم من اعتقاد الباطل وحملكم على الإيمان. قاله الطبري (١٥/٢٢٠)، والواحدي في الوسيط (٢/٥٦٢)، والزمخشري (٣/١٧٩)، وابن عطية (٣/١٤٧)، وابن كثير (٤/٢٣٥).

لعدم احتمال الخطأ عليه[1].

روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال للأنصار في آخر موعظة وعظها: «**إنكم سترون أَثَرَة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**» قال أنس: "فلم نصبر نحن"[2]. روي أن معاوية لما قدم المدينة حاجاً تلقته الأنصار وتخلف أبو طلحة فلما دخل عليه قال له معاوية: "لِمَ لَمْ تتلقنا[3]؟" قال: "لم يكن عندنا دواب"، قال: "أين النَوَاضح[4]؟" يُعرِّض به أنه من الأَكَرَة[5]، قال أبو طلحة:

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٤٤٨/١).

(٢) رواه البخاري كتاب المغازي، باب غزوة الطائف (١٠٤/٥) بنحوه في قصة قسم غنائم هوازن وما حصل من الأنصار لما آثر رسول الله ﷺ المؤلفة قلوبهم بالعطاء تأليفاً، وفيه: قال أنس: "فلم يصبروا"، وليس في الحديث أنها آخر موعظة وعظها.

والأثرة: من آثر يؤثر إيثاراً وأثرة، أي: سيُفضل غيركم عليكم بالفيء وغيره.

انظر: تهذيب اللغة (١٢٢/١٥)، لسان العرب (آثر) (٨/٤).

(٣) ق: تتلقانا.

(٤) النواضح: جمع ناضح وهي الإبل التي يستسقى عليها.

انظر: النهاية (نضح) (٦٩/٥)، لسان العرب (نضح) (٦١٩/٢).

(٥) الأكرة: جمع أكّار وهو الزّرّاع والحراث.

انظر: لسان العرب (أكر) (٢٦/٤).

"قطعناها في طلبك وطلب أبيك"[1].

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٦/٥٦) رقم (٧٤٨٨) عن عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ص (٨٦): "رواه إسحاق بن راهويه ومن طريقه الحاكم".

وفيه أن القائل هو أبو قتادة وكذا في الكشاف (٣/١٨٠)، وتخريجه للحافظ ابن حجر (الموضع السابق)، والإصابة (٧/١٥٧)، وأظن أن الوهم دخل على المؤلف -رحمه الله- من نقله عن الطيبـــي في فتوح الغيب ص (١٦٦)، حيث ذكر أنه أبو طلحة -كما أشار إلى ذلك المحقق-.

تنبيه: القصة في الأصول مرتبطة بالحديث السابق وهكذا أوردها الزمخشري، وهي كما يلي: ... قال: قطعناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر، وقد قال ﷺ: «**يا معشر الأنصار إنكم ستلقون بعدي أثرة**» قال معاوية: فماذا قال؟ قال: «**فاصبروا حتى تلقوني**» قال: فاصبر قال: إذن نصبر.

ومناسبة إيراد الزمخشري لها عند هذه الآية ما ذكره في سبب نزولها حيث قال: "وروي أنها لما نزلت جمع رسول الله ﷺ الأنصار فقال: «**إنكم ستجدون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني..**» وروي أن أبا قتادة تخلف عن تلقي معاوية... وساق القصة. (٣/١٧٩).

قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٢/١٤٠): "غريب بهذا اللفظ، وهو في تفسير الثعلبي عن أنس بغير سند". أهـــ.

وانظر: تخريج الكشاف لابن حجر ص (٨٦).

تفسير
سورة هود

سورة هود

مكية[1] وهي مائة وثلاث وعشرون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓر ﴾ تقدم الكلام في وجوه إعرابه[3].

---

(١) رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وقال به الحسن وعكرمة ومجاهد وجابر بن زيد وقتادة، وكثير من المفسرين، وروي عن ابن عباس أنها مكية إلا قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ (سورة هود، من الآية: ١١٤)، وعن قتادة نحوه.

وقال مقاتل: مكية إلا قوله: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ.. ﴾ (سورة هود، من الآية: ١٢)، وقوله: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ (سورة هود، من الآية: ١٧)، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ (سورة هود، من الآية ١١٤).

انظر: زاد المسير (٧٢/٤)، الدر المنثور (٣٩٦/٤).

(٢) إلى هنا ساقط من ص.

وهذا العدُّ لآيات السورة هو على العدِّ الكوفي، قال أبو عمرو الداني: "وهي مائة وإحدى وعشرون آية في المدني الأخير والمكي والبصري، واثنتان في المدني الأول والشامي، وثلاث في الكوفي". اهـ. البيان في عد آي القرآن ص (١٦٥).

وانظر: الكشف لمكي (٥٢٥/١)، بصائر ذوي التمييز (٢٤٦/١).

(٣) قال –رحمه الله– في (٤/ب) من نسخة الأصل في تفسيرة سورة البقرة:

=

﴿ كِتَٰبٌ ﴾ خبر ﴿ الٓر ﴾، أو خبر مبتدأ محذوف[1]. ﴿ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ نظمت نظماً سرياً رصيناً[2] كالبنيان المُرَصّف لا يتطرق إليه خلل[3]، أو

"وأما إعرابها -الحروف المقطعة- فإن كانت مقطعات على نمط التعديد فلا يتصور الإعراب، وأما إذا جعلت أسماء السور فهي مرفوعة على الابتداء إن صح أن يكون ما بعدها خبراً، أو على الخبرية عن مبتدأ محذوف، أو منصوبة باذكر أو مجرورة بإضمار حرف القسم". اهـ.

(١) والتقدير: هذا كتاب. ونحو ذلك.

وقد جوز الوجهين الفراء في معاني القرآن (٣/٢)، والعكبري في التبيان (٦٨٨/٢)، والبيضاوي (٤٤٩/١)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٢٧٨/٦)، وغيرهم.

وغلَّط الزجاج في معاني القرآن الوجه الأول وقال: "وقال بعضهم: ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ خبر ﴿ الٓر ﴾. وهذا غلط؛ لأن قوله: ﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ ليس هو ﴿ الٓر ﴾ وحدها". (٣٧/٣)، ولم يذكر النحاس في إعراب القرآن (٧٨/٢)، والزمخشري (١٨٢/٣)، وأبوحيان (٢٠١/٥)، إلا القول الثاني فقط.

وانظر: تفسير الطبري (٢٢٥/١٥).

(٢) ق: رضياً.

(٣) روى عبدالرزاق في تفسيره (٣٠١/٢/١)، والطبري (٢٢٦/١٥) عن قتادة قال: "أحكمها الله من الباطل".

واختاره الطبري قائلاً: "معناه أحكم الله آياته من الدَّخَل والخلل والباطل". (٢٢٧/١٥).

ورجحه أبوجعفر النحاس في معاني القرآن (٣٢٨/٣)، حيث يقول: "ومن أحسنها قول قتادة أيْ: =

منقول[1] من حَكُم بالضم إذا صار حكيماً. قال نمر بن[2] تولب[3]:

وأبغِضْ بغيضَك بغضاً رُويداً إذا [أنت][4] حاولتَ أن تُحْكِما[5]

أو منعت من الفساد مأخوذ من حَكَمَة الدابة[6]، ومنه قول جرير[7]:

أحكمها من الخلل والباطل".

وانظر: المحرر الوجيز (١٤٨/٣)، الجامع للقرطبي (٢/٩).

(١) ق: مفعول.

(٢) ص: ين.

(٣) ق: تولبه.

وهو النَّمْر بفتح النون وسكون الميم -وقيل غير ذلك- بن تَوْلَب بن زهير بن أُقَيش العُكْلي كان شاعراً جواداً، أدرك الإسلام فأسلم ووفد على النبي ﷺ.

انظر: الشعر والشعراء (٣٠٩/١)، أسد الغابة (٥٨١/٤).

(٤) ساقط من جميع النسخ، ولا يستقيم البيت إلا به، وهو مثبت في مصادر البيت.

انظر: الحاشية التالية.

(٥) انظر: الأغاني (٢٨١/٢٢)، شرح شواهد المغني للسيوطي (١٨١/١).

والمعني: أنك إن أردت أن تكون حكيماً فالزم الوسط وليكن بغضك لمن تبغضه بتوسط واعتدال.

(٦) حَكَمَة الدابة: ما أحاط بحنكيها ليمنعها من الجري الشديد.

انظر: لسان العرب (حكم) (١٤٤/١٢).

(٧) جرير بن عطية بن حذيفة التميمي من بني كُليب بن يربوع، من فحول شعراء الإسلام، ونقائضه =

أَبَــني حنيفَــةَ أَحْكِمُــوا سُــفهاءَكُم   إنِّــي أخــافُ علــيكُمُ أَنْ أَغْــضَبَا[1]

وقيل: المراد آيات السورة، والإحكام عدم تطرف النسخ إليها/ إذ ليس في السورة آية منسوخة[2]، أو أحكمت بالدلائل والحجج القطعية[3].

مع الفرزدق والأخطل مشهورة، توفي عام ١١٠هـ، وقيل: غير ذلك.

انظر: الشعر والشعراء (١/٤٦٤)، وفيات الأعيان (١/٣٢١).

(١) انظر: شرح ديوان جرير ص (٤٧)، لسان العرب (حكم) (١٢/١٤٤)، والشاهد منه قوله: "أحكموا" أي: امنعوا.

(٢) رواه ابن أبي حاتم عن ابن زيد.

انظر: الدر المنثور (٤/٣٩٩).

وليس هذا القول بظاهر؛ لأن الأصل في الكتاب إذا أطلق أنه يعم جميع القرآن إلا إذا قام دليل يدل على أن المراد بعضه.

وقد روى البغوي (٤/١٥٩)، وغيره عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع".

وذكر الواحدي في الوسيط (٢/٥٦٣) عن الكلبي نحوه. واختاره ابن قتيبة.

انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٠١)، زاد المسير (٤/٧٣).

وقد ذكر هذه الأقوال كلها الزمخشري في الكشاف (٣/١٨١).

(٣) ذكر هذا القول والأقوال قبله البيضاوي في تفسيره (١/٤٤٩).

﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ كما تُفصَّل القلائد بالفرائد[1]، كأنه شبه ألفاظه[2] العذبة ومعانيه الشريفة من التوحيد والصفات والنبوة والدلائل الدالة عليها، وما فيه من الحكم والعبر والقصص بالدراري، ثم إيراد كل في موضعه اللائق به تفصيلٌ لها فعلى هذا التراخي رتبيّ"[3].

ويجوز أن يراد بالتفصيل جعله مفصلاً سورة سورة وآية آية، أو تفريقه في النزول منجماً، فـ﴿ ثُمَّ ﴾ على أصله لأن الإحكام بالنظر [إلى][4] ذات السورة والآية في نفسها والتفصيل بالنظر إلى ملاحظة الصواحب[5].

---

(١) الفرائد: جمع فريدة وهي الجوهرة النفيسة.

انظر: لسان العرب (فرد) (٣/٣٣٢).

(٢) ص: الألفاظ.

(٣) قال الزمخشري (٣/١٨١): "فإن قلت: ما معني ثم؟ قلت: ليس معناها التراخي في الوقت، ولكن في الحال كما تقول: هي محكمة أحسن الإحكام، ثم مفصلة أحسن التفصيل، وفلان كريم الأصل ثم كريم الفعل". اهـ.

(٤) ساقطة من ق.

(٥) انظر: الكشف للقزويني (٢١/ب، ٢٢/أ).

﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ صفة أخرى لـ﴿كِتَٰبٌ﴾[1]، أو خبر آخر[2]، أو صلة لـ﴿أُحْكِمَتْ﴾ أو ﴿فُصِّلَتْ﴾[3]. نشرٌ[4] لما تقدمه[5] نحو: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[6] بعد ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ مفعول له[7]، أو (أن) مفسِّرة؛ لأن في التفصيل

---

(١) والصفة الأولى هي قوله: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾.
انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٨).

(٢) والأول هو قوله: ﴿كِتَٰبٌ﴾ على الوجهين في المبتدأ.
انظر: ص (٦٧٤).

(٣) انظر: الكشاف (٣/١٨٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٤٩).

(٤) النَّشْر يأتي بعد اللَّف، ويقال لهما: اللف والنشر وهو: ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده إليه.
انظر: الإيضاح للقزويني ص (٥٠٣).

(٥) قال في الكشاف (٣/١٨٢): "وفيه طباق حسن؛ لأن المعنى: أحكمها حكيم، وفصلها أيْ: بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات الأمور". اهـ.

(٦) سورة الأنعام، من الآية/ (١٠٣).

(٧) قاله الزجاج وغيره.
انظر: معاني القرآن (٣/٣٨).

معنى القول، أو كلام مبتدأ منه -ﷺ- على سبيل الإغراء[1] كأنه قال: ترك العبادة إلا له أي: الزموه، كقوله: ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾[2] يؤيده قوله: ﴿ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ ﴾ أيْ: من الله ﴿ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢ ﴾ بالعقاب على الكفر والثواب على الإيمان والتوحيد.

﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ﴾ عطف على: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ ﴾[3].

﴿ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ أي: استغفروا من الشرك، ثم ارجعوا بالطاعة[4]، أو استقيموا على التوبة وأخلصوها[5] فالتراخي رتبي؛ لأن الاستقامة والإخلاص أعلى شأناً

---

(١) انظر الأقوال في: الكشاف (١٨٢/٣)، تفسير البيضاوي (٤٤٩/١).

(٢) سورة محمد، من الآية (٤).

وفي حاشية الأصل وَ ص: وجه الشبه وجود الإغراء لا النصب على المصدر كما في ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ ولذلك قدره: الزموا. منه.

وقد ذكر هذا القزويني في حاشيته على الكشاف (٢٢/أ).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٩/٢)، البيان لابن الأنباري (٧/٢).

(٤) قاله الطبري (٢٢٩/١٥) وغيره.

(٥) قال الزمخشري في الكشاف (١٨٢/٣) -ومنه نقل المؤلف هذا القول-: "أو استغفروا والاستغفار توبة، ثم أخلصوا التوبة واستقيموا عليها".

منها[1].

﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴾ يعيشكم عيشة راضية ويعطيكم نعمة واسعة متتابعة[2] ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ إلى آخر العمر[3] ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ أيْ: كل ذي فضل في العمل جزاء فضله؛ لأن الدرجات على قدر

---

(١) أي من مجرد التوبة.

ويجوز أيضاً أن يكون التراخي على هذا الوجه زمانياً.

انظر: الكشف (٢٢/أ)، روح المعاني (١١/٣٠٤).

ونقل البغوي (٤/١٥٩) وغيره عن الفراء أن ﴿ ثُمَّ ﴾ هنا بمعنى الواو أي: وتوبوا إليه، قال: لأن الاستغفار هو التوبة، والتوبة هي الاستغفار.

وذهب الواحدي في الوسيط (٢/٥٦٣)، وابن كثير (٤/٢٣٧)، وغيرهما إلى أن المعنى: ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ ﴾ من الذنوب السالفة ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ من الذنوب المستأنفة متى وقعت.

وانظر: زاد المسير (٤/٧٥)، الجامع للقرطبي (٩/٣).

(٢) وأعظم النعيم الذي يناله من آمن بالله الرضا عنه سبحانه وتعالى والأنس بذكره، وانشراح النفس بعبادته وطاعته، فهذا أعظم الملاذ وأكمل السرور.

انظر: المحرر الوجيز (٣/١٤٩).

(٣) رواه الطبري (١٥/٢٣٠) عن مجاهد وقتادة.

الطاعات، أو فضله الذي هو الثواب[1]، وحاصله الوعد بالخير في الدارين كقوله: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2].

﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ يوم القيامة[3]، وصف بالكبر[4] لطوله[5]، كما وصف بالعظم[6] لتفاقم أمره.

---

(١) قال الطبري (١٥/٢٣٠): "يعني: يثيب كل من تفضل بفضل ماله أو قوته أو معروفه على غيره محتسباً بذلك مريداً به وجه الله أجزل ثوابه وفضله في الآخرة".
وقال الزجاج في معاني القرآن (٣/٣٨): "من كان ذا فضل في دينه فضله الله بالثواب وفضله بالمترلة في الدنيا بالدين كما فضل أصحاب نبيه -ﷺ-". اهـ.
وانظر: الوجهين اللذين ذكرهما المؤلف في الكشاف (٣/١٨٢).

(٢) سورة النحل، من الآية: (٩٧).

(٣) قال به الطبري (١٥/٢٣٢)، والواحدي في الوسيط (٢/٥٦٣)، والبغوي (٤/١٦٠)، والزمخشري (٣/١٨٢)، والبيضاوي (١/٤٤٩)، وأكثر المفسرين.
وقيل: المراد يوم بدر وغيره من الأيام التي ابتلوا فيها.
انظر: الجامع للقرطبي (٩/٤)، البحر المحيط (٥/٢٠٢).

(٤) ق: بالكبير.

(٥) وقال القرطبي وأبوحيان: وصف بالكبر لما يقع فيه من الأهوال.
انظر: الجامع للقرطبي (٩/٤)، البحر المحيط (٥/٢٠٢).

(٦) في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة الأنعام، من الآية (١٥)، سورة يونس، من الآية (١٥)، سورة الزمر، من الآية (١٣).

﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ رجوعكم، وعيد ولذلك أردفه بقوله: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ فهو قادر على أن يعذبكم أشد العذاب.

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ ﴾ روى البخاري عن ابن عباس أنه سئل عن معنى الآية فقال: "كان أناس يستحيون أن يتخلوا[1] فيفضوا إلى السماء وأن يجامعوا فيفضوا إلى السماء فنزلت فيهم"[2].

وقيل: نزلت في أخنس[3] بن شريق[4]، وكان حلو المنطق يظهر لرسول الله ﷺ المحبة ويعجبه مجالسته ومحادثته ويضمر بغضه[5].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/٣٥٠): "أن يتخلوا أي: أن يقضوا الحاجة في الخلاء".

(٢) رواه البخاري كتاب التفسير، باب: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ... ﴾ الآية. (٨/٣٤٩، فتح الباري).

(٣) ق: أجنس.

(٤) اسمه: أُبَيُّ بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة الثقفي، يكنى: أبا ثعلبة، كان حليفاً لبني زهرة فلما خرجت قريش إلى بدر أشار على بني زهرة بالرجوع بعد نجاة العير فقبلوا منه ورجعوا. فقيل: خنس بهم، فسمي: الأخنس. أسلم وأعطاه رسول الله ﷺ مع المؤلفة قلوبهم، وتوفي في أول خلافة عمر -رضي الله عنه-.

انظر: السيرة لابن هشام (١/٣١٩)، أسد الغابة (١/٦٠).

(٥) رواه البغوي (٤/١٦٠) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وذكره الواحدي في أسباب النزول =

وقيل: نزلت في المنافقين[1]. وهذا إنما يستقيم على الإخبار بما هو كائن في علم الله محقق الوقوع[2]؛ لأن السورة مكية والنفاق إنما نجم بالمدينة[3].

والمعنى: يزورّون عن الحق وينحرفون عن سماع الوحي والآيات يريدون بذلك الاستخفاء من الله.

﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ كراهة الاستماع يريدون الاستخفاء من الله، وما جعلوه وسيلة[4] دال على خلاف مرادهم [لأن][5] الإعراض عن الحق والاستغشاء[6] دليلان ظاهران على النفاق؛ الثاني منهما أدل. نعى عليهم بالجهل

عن الكلبي ص (٢٧١)، والكلبي متروك.

انظر: ميزان الاعتدال (٣/٥٥٦).

(١) رواه الطبري (١٥/٢٣٣) عن عبدالله بن شداد قال: كان المنافقون إذا مروا به ثنى أحدهم صدره ويطأطئ رأسه فقال الله: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ... ﴾ الآية.

وانظر: تفسير البغوي (٤/١٦٠).

(٢) انظر: الكشف للقزويني (٢٢/ب).

(٣) قال البيضاوي في تفسيره (١/٤٥٠): "وقيل: نزلت في المنافقين، وفيه نظر إذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة". اهـ.

(٤) ص: وسيلته.

(٥) ق: كان.

(٦) ق: والاستغناء.

المفرط؛ لأن ما لا يخفى[1] على أحد من الناس يريدون إخفاءه على من لا يخفى عليه خافية، ولذلك كرر حرف التنبيه[2].

﴿ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ من القول[3] ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥ ﴾ بضمائر القلوب[4] التي ليست من جنس القول فكيف به؟.

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ أي: ما من شيء يدب على الأرض إلا على الله رزقه وما يكون سبباً لبقائه، وإنما أتى بـ ﴿ عَلَى ﴾ الدال

---

(١) ص: ما يخفى.

(٢) قال القزويني في الكشف (٢٢/ب): "وحاصله أن ثني الصدور لما كان ظاهراً في معنى الإعراض واستغشاء الثياب أظهر منه لم يصح أن يجعله الله سبباً لاستخفائهم، وقد أخبر تعالى أنهم مستمرون على ذلك ولا يخفى حالهم على أدنى المسلمين، فكيف على من لا يخفى عليه خافية، فقوله: ﴿ لِيَسْتَخْفُواْ ﴾ إشعار بركاكة عقولهم... إلخ".

(٣) والفعل. قال الطبري (١٥/٢٣٩): "سواء عنده سرائر عباده وعلانيتهم".

وقال الزمخشري (٣/١٨٣): "يعني: أنه لا تفاوت في علمه بين إسرارهم وإعلانهم".

(٤) ق: ضمائر القول.

على اللزوم لكونه متكفلاً به [تفضلاً][1] وحملاً على التوكل[2]، وفي الحديث: «لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم[3] كما يرزق الطير تغدو خِمَاصاً، وتروح

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) قال البيضاوي (١/٤٥٠): "وإنما أتى بلفظ الوجوب تحقيقاً لوصوله وحملاً على التوكل فيه". اهـ.

وقال أبوحيان (٥/٢٠٥): و ﴿ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ظاهر في الوجوب، وإنما هو تفضل ولكنه لما ضمن تعالى أن يتفضل به عليهم أبرزه في حيز الوجوب". اهـ.

وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٧٨): "قال العلماء: فضلاً فيه لا وجوباً، و ﴿ عَلَى ﴾ ههنا بمعنى "من". وقال القرطبي في الجامع (٩/٦): " ﴿ عَلَى ﴾ بمعنى "من" أي: من الله رزقها، يدل عليه قول مجاهد: كل ما جاءها من رزق فمن الله".

وكذا قال الواحدي في الوسيط (٢/٥٦٤)، ونسبه لأهل المعاني.

وقول مجاهد هذا رواه الطبري (١٥/٢٤٠) وتتمته: "وربما لم يرزقها حتى تموت جوعاً، ولكن ما كان من رزق فمن الله". وقد أخذ بهذا القول الطبري حيث يقول (الموضع السابق):

" ﴿ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ يقول: إلا ومن الله رزقها الذي يصل إليها هو به متكفل وذلك قوتها وغذاؤها وما به عيشها". اهـ.

(٣) ق: لرزقتم.

بطَاناً»[1].

﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ أماكن استقرارها من الأرض والأماكن التي كانت مستودعة [فيها][2] قبل الاستقرار من أصلاب وأرحام[3].

---

(١) رواه الإمام أحمد (٣٠/١ رقم ٢٠٥)، والترمذي كتاب الزهد، باب في التوكل على الله (٩٢/٧)، وقال: حسن صحيح. اهـ، وابن ماجه كتاب الزهد، باب في التوكل واليقين (١٣٩٤/٢ رقم ٤١٦٤) كلهم عن عمر -رضي الله عنه-.

والحديث صححه الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند (٢٤٣/١)، والألباني في صحيح ابن ماجه (٤٠٤/٢).

والخماص: جميع خميص أيْ: ضامرة البطون من الجوع.

انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (خمص) (٣٠٨/١).

وقوله: بطاناً أي: ممتلئة البطون.

انظر: لسان العرب (بطن) (٥٣/١٣).

(٢) ساقطة من الأصل، وهي مثبتة في باقي النسخ.

(٣) قاله الزمخشري (١٨٤/٣)، ونقل ابن الجوزي في زاد المسير في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ سورة الأنعام، من الآية: (٩٨) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق ابن جبير أن المستقر في الأرض والمستودع في الأصلاب.

=

﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾ كل ذلك ثابت في اللوح المحفوظ.

وفيه مبالغة من وجوه: طريقة الحصر[1]، وكلمة ﴿ عَلَى ﴾ الدالة [على][2] الدوام، وإثباته في اللوح، ثم وصف اللوح بالإبانة والظهور، كمن يقر بشيء

وفي الآية أقوال أخرى منها:

١- المستقر هو مأواها ليلاً أو نهاراً، والمستودع الذي تودع فيه بموتها ودفنها.

رواه الطبري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- -من طريق مقسم وعلي بن أبي طلحة- وقال به.

٢- المستقر في الرحم، والمستودع في الصلب.

وقال به ابن عباس -في رواية العوفي- ومجاهد والضحاك.

٣- المستقر في الرحم، والمستودع حيث تموت.

وهو قول ابن مسعود -ﷺ-.

٤- المستقر أيام حياتها، والمستودع حيث تموت ومن حيث تبعث. قاله الربيع بن أنس.

انظر: تفسير الطبري (١٥/٢٤١-٢٤٣)، تفسير البغوي (٤/١٦٢)، الجامع للقرطبي (٩/٨)، الدر المنثور (٤/٤٠٢).

(١) الحصر في قوله: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾.

(٢) ساقطة من الأصل، وهي مثبتة في باقي النسخ.

لأحد ثم يكتب على نفسه لذلك صكاً[1]، وقد دلت الآية على كونه تعالى عالماً بالمعلومات كلها فهو عالم بأحوال المنافقين قادر على مجازاتهم.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ دليل على كونه قادراً على كل شيء كما أن الأولى دلت على علمه بالأشياء كلها ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ أيْ: لم يكن حائلٌ بينهما قبل خلق السماوات والأرض لا أنه كان فوقه ثم رفع، بل العرش الآن كما كان، وفيه دليل على الخلاء[2]، وفي الأخبار: أن الماء كان على متن الريح[3][4].

﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ متعلق بـ ﴿خَلَقَ﴾، والمعنى:

---

(١) قال الطيبي في فتوح الغيب: ﴿كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾ كالتتميم لمعنى وجوب تكفل الرزق كمن أقر بشيء في ذمته، ثم كتب عليه صكاً". اهـ. ص (١٧٨).

(٢) الخلاء: هو الفراغ الذي لا يشغله جسم من الأجسام، ويقابله الملاء وهو المشغول بجسم من الأجسام.

انظر: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية ص (٨٠)، الموسوعة الفلسفية عبدالمنعم الحفني ص (١٧٤)، المعجم الفلسفي، مراد وهبة ص (١٨٦).

(٣) ق: الهوا.

(٤) رواه ابن جرير (١٥/٢٤٩)، والحاكم في المستدرك (٢/٣٤١) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وصححه الحاكم على شرط الشيخين.

ليعاملكم معاملة المختبر[1] فإنه جعل الأرض فراشاً والسماء بناء وَرتَّب الأسباب ليتولَّدَ منها ما يحتاجون إليه من أمور المعاش، وأرسل الرسلَ وشرع الشرائعَ ليثيبَ الطائع ويعاقب العاصي، ولما كان البلوى طريق العلم عُلّق عن الاستفهام كما يعلق[2] فعل القلب[3]، وهذا كما[4] تقول: وانظر أيهم أحسن وجهاً، واسمع أيهم أطيب صوتاً. لكونهما طريقي العلم[5]. وإنما آثر اسم التفضيل والخطاب عام حثاً

---

(١) انظر: الكشاف (٣/١٨٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٥٠).

والصواب أن يقال: يختبركم فلا حاجة أن يقال: يعاملكم معاملة المختبر لكم.

قال الطبري (١٥/٢٥٠): "وقوله: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ يقول تعالى ذكره: وهو الذي خلق السماوات والأرض -أيها الناس- وخلقكم في ستة أيام ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ يقول: ليختبركم ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ يقول: أيكم أحسن لـه طاعة". اهـ.

وانظر: تفسير ابن كثير (٤/٢٤١).

(٢) ق: تعلق.

(٣) التعليق: هو إبطال عمل العامل لفظاً، وهو من خواص أفعال القلوب، والبلوى والنظر والسمع ليست منها، ولكن لما كانت طريقاً إليها، وتضمنت معناها عُلقت مثلها. وفي الآية عُلق الفعل "نبلو" فلم يعمل في اسم الاستفهام لكونه مما لـه الصدارة في الكلام فلا يعمل ما قبله فيه.

(٤) ق: ما.

(٥) انظر: الكشاف (٣/١٨٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٥٠).

على تحري الأحسن من الأعمال فإنه[1] نهاية الكمال[2] كأنه قيل: ليظهر أفضليتكم لا فضلكم[3]، والعمل يشمل العلم لأنه عمل القلب.

﴿ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ ﴾ سيق لبيان جهل الكفار يجعلون القول بالإعادة مشبهاً بالسحر في بطلانه إذ لا باطل أجلى منه. وقيل[4]: الضمير للقرآن فإنه إذا كان باطلاً فقد انطوى تحته بطلان القول بالبعث[5].

وقرأ حمزة والكسائي ﴿إِلا[6] سَاحِرٌ﴾[7] إشارة إلى رسول الله ﷺ، وقراءة

---

(١) ق: وإنه.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٣) انظر: الكشف للقزويني (٢٣/أ).

(٤) في حاشية الأصل: الإشارة إلى.

وكأن المراد أن العبارة: وقيل: الإشارة إلى القرآن.

(٥) انظر القولين في: الكشاف (١٨٥/٣)، تفسير البيضاوي (٤٥٠/١)، والثاني هو قول الطبري (٢٥١/١٥)، والبغوي (١٦٣/٤) وغيرهما.

(٦) إلا: لم تكتب في ق.

(٧) انظر: السبعة ص (٢٤٩)، التيسير ص (٨٣).

الجمهور أبلغ وأوفق للمقام[1].

قال أبو عمرو: "ما تبعه مبين فهو سحر، وما تبعه عليم فهو ساحر"[2].

﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ إلى حين قريب ولذلك وصفه بالعد[3] والتأنيث باعتبار اللفظ[4]، والعذاب عذاب الآخرة، وقيل: عذاب يوم بدر[5]. ﴿ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾ يستعجلون به تكذيباً واستهزاءً[6]. ﴿ أَلَا يَوْمَ

---

(١) لعل مراده أن القول بأن هذا سحر يدل على أن فاعله ساحر، ولا يلزم من كونه ساحراً أن يكون هذا العمل سحراً، إذ ليس كل ما يصدر عن الساحر سحراً، كما أن وصفه بالسحر يناسب العمل والقول الذي جاء به وهو القول بالبعث أو القرآن. والله أعلم.

(٢) انظر: الكشف لمكي (٤٢١/١).

(٣) قال البيضاوي (٤٥١/١): " ﴿ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ إلى جماعة من الأوقات قليلة". اهـ.

قال الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي (١٣٠/٥): "قوله قليلة مأخوذ من قولـه: ﴿ مَّعْدُودَةٍ ﴾؛ لأن الشيء القليل يسهل عده".

(٤) أي: تأنيث ﴿ مَّعْدُودَةٍ ﴾ باعتبار لفظ "الأمة".

(٥) انظر القولين في: الكشاف (١٨٥/٣)، البحر المحيط (٢٠٦/٥).

وقد اختار الزمخشري القول الأول، واختار البيضاوي (٤٥١/١)، وأبوحيان أن المراد: العذاب الموعود.

(٦) انظر: الكشاف (الموضع السابق).

يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ ﴾ مدفوعاً[1] عنهم. و ﴿ يَوۡمَ ﴾ منصوب بخبر ﴿ لَيۡسَ ﴾[2]، واستُدل به على جواز تقديم [خبره لأنه إذا جاز تقديم][3] معموله عليه فهو أولى بالجواز[4].

---

(١) ق: مرفوعاً.

قال أبوعبيدة في مجاز القرآن (١/٢٨٥): " ﴿ أَلَا ﴾ توكيد وإيجاب وتنبيه".

(٢) قال الزجاج في معاني القرآن: (٣/٤٠): ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ ﴾ منصوب بمصروف المعنى: ليس العذاب مصروفاً عنهم يوم يأتيهم". اهـ.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

(٤) اختلف النحاة في جواز تقديم خبر ليس عليها، فأجازه أكثر البصريين ونسب إلى سيبويه، وذهب الكوفيون والمبرد إلى منع ذلك.

وقد استدل من أجازه بما ذكره المؤلف أعلاه.

وقد اعترض على هذا الاستدلال من وجهين:

الأول: أنه يتوسع في الظرف ما لا يتوسع في غيره.

الثاني: أن هذه القاعدة منخرمة إذ قد يتقدم المعمول في مواضع لا يجوز فيها تقدم العامل نحو: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ ﴾ سورة الضحى، من الآيتين (٩-١٠).

فاليتيم منصوب بتقهر، والسائل منصوب بتنهر، وقد تقدما على لا الناهية، ولا يتقدم العامل، وهو =

﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ ﴾ أحاط [بهم][1]. آثر الماضي لكونه واقعاً لا محالة[2].

﴿ وَلَئِنْ / أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ﴾ نعمة وسَعَة عيش ﴿ ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ ﴾ سلبناها منه ﴿ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ ﴾ كثير اليأس، قاطع رجاءه عن عود مثلها ﴿ كَفُورٌ ﴿٩﴾ ﴾ كثير الكفران لم يتذكر النعمة الوافرة الواصلة إليه في المدد المتطاولة ولا ينظر [إلا][3] [إلى][4] تلك الحالة التي هو فيها.

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ صحة بعد سقم[5] ﴿ لَيَقُولَنَّ

الفعل المجزوم على لا.

قال أبو حيان في البحر (٢٠٦/٥): "وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقدم خبر ليس عليها ولا بمعموله إلا ما دل عليه ظاهر هذه الآية، وقول الشاعر:

فيأبى فما يزدادُ إلا لجاجةً ... وكنت أبياً في الخفا لستُ أُقْدِمُ"

فأقدم خبر ليس، وقوله: "في الخفا" معمول الخبر.

وانظر: الدر المصون (٢٩٢/٦).

(١) ساقط من ق.

(٢) قال البيضاوي (٤٥١/١): "وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقاً ومبالغة في التهديد". اهـ.

(٣) ساقطة من ق.

(٤) ساقطة من ص.

(٥) وهذا مثال للنعماء والضراء، وإلا فهي تشمل ما هو أوسع من ذلك.

انظر: الوسيط للواحدي (٥٦٦/٢)، زاد المسير (٨١/٤).

﴿ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ﴾ زالت المصائب ونسي ما كان فيه من البلاء وكأنه انسدَّ[1] طريقه إليه ونجا نجاة الأبد ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ﴾ بطر ﴿فَخُورٌ﴾ كثير الفخر بما فيه من الغنى والصحة، وقد شغلاه عن القيام بالشكر[2].

وفي إذاقة النعمة ولفظ المس تنبيه على أن ما يجده الإنسان في الدنيا من النعم والمحن أنموذج نزر بالنسبة إلى ما يجده في الآخرة، وفيه أنه يقع في الكفران والبطر بأدنى شيء دل عليه لفظ الإذاقة والمس[3]، وفي إسناد الإذاقة إليه تعالى دون مس الضر إشارة إلى أن رحمته سابقة غضبه[4].

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على ما أصابهم ولم يظهروا الجزع استسلاماً لقضاء الله

(١) في ق: الكلمة غير واضحة.

(٢) انظر: الكشاف (٣/١٨٦)، تفسير البيضاوي (١/٤٥١).

وقال ابن الأنباري: "إنما عابه بقوله: ﴿ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ﴾ لأنه لم يعترف بنعمة الله، و لم يحمده على ما صرف عنه، وإنما ذمه بهذا الفرح لأنه يرجع إلى معنى المرح والتكبر عن طاعة الله". زاد المسير (٤/٨١).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٥١).

(٤) راجع ما سبق بيانه ص(٥١٦).

﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ وصرفوا الجنان والأركان واللسان إلى ما أمر الله به من الطاعات شكراً لنعم الله السابقة، استثناء متصل لكون اللام في ﴿ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ للاستغراق كقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[1]، وقيل: منقطع؛ لأن السابق في الذكر هم الكفار[2]. ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ﴾ الموصوفون ﴿ لَهُم

---

(١) سورة العصر، الآيتين (٢، ٣).

قال الفراء في معاني القرآن (٤/٢): "وقوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ في موضع نصب بالاستثناء من قوله: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ ﴾ يعني: الإنسان، ثم استثنى من الإنسان لأنه في معنى الناس، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟... ﴾ سورة العصر، من الآيات (١-٣) فاستثنى كثيراً من لفظ واحد لأنه تأويل جماع". اهـ. وبنحوه قال الطبري (٢٥٧/١٥) وهو قول مكي في مشكل إعراب القرآن (٣٩٤/١)، والزمخشري (١٨٦/٣)، وابن عطية (١٥٤/٣)، والعكبري (٦٩١/٢)، والبيضاوي (٤٥١/١) وغيرهم.

(٢) قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "الوصف الأول للكافر، والذين صبروا أصحاب محمد ﷺ". اهـ. ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٨١/٤).

قال الزجاج في معاني القرآن (٤١/٣): "وقوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ استثناء ليس من الأول، المعنى: لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير".اهـ. وبهذا قال الأخفش في معاني القرآن (٥٧٥/٢)، والنحاس في معاني القرآن (٣٣٤/٣) -مع تجويزه القول الأول-، والواحدي في الوسيط (٥٦٦/٢) وغيرهم.

مَّغْفِرَةٌ ﴾ لما فرط منهم ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ بحسب تلك الأعمال الصالحة.

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾ كانوا يقترحون عليه أشياء تعنتاً؛ تارة يقولون: إن كنت نبياً اجعل لنا جبال مكة ذهباً[1]، وأخرى ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾[2]، وكان يحتمل من

---

(١) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحي الجبال عنهم فيزدرعوا، فقيل لــه: إن شئت أن تستأني بهم وإن شئت أن تؤتيهم الذي سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم، قال: « **لا، بل أستأني بهم** » فأنزل الله -ﷻ- هذه الآية: ﴿ **وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً** ﴾ سورة الإسراء، الآية (٥٩) رواه الإمام أحمد (١/٢٥٨، رقم ٢٣٣٣)، وابن جرير (١٥/٧٤ ط. دار المعرفة)، والحاكم في المستدرك (٢/٣٦٢)، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/٢٧١)، والواحدي في أسباب النزول ص (٢٩٥) وغيرهم.

(٢) سورة الإسراء، من الآية (٩٠).

روى ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- حديثه الطويل في محاجة المشركين للرسول ﷺ وتعنتهم في الأسئلة وطلب الآيات، وما يلقى ﷺ في ذلك من المشقة والأذى وفيه: "قالوا لــه: يا محمد فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلاداً، ولا =

ذلك مشقة شديدة فَنُزِّل منزلة من يتوانى في أداء ما أُمر به ويُتوقع منه تركه تهييجاً لـه وتحريكاً[1] من عطفه، وهذا وأمثاله وإن كان في الظاهر تأديباً لـه ففيه إشارة إلى أنه حريص على إيمانهم حتى لو أمكنه ترك ما أمر الله به في تحصيله[2] لفعل،

أقل مالاً، ولا أشد عيشاً منا، فسل لنا ربك -الذي بعثك بما بعثك- فليسيّر عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن ممن يبعث لنا منه قصي بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به مترلتك عند الله، وأنه بعثك رسولاً كما تقول. فقال رسول الله ﷺ: «**ما بهذا بعثت إنما جئتكم من عند الله سبحانه بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه أصبر لأمر الله..**» فانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزيناً لما فاته من متابعة قومه، ولما رأى من مباعدتهم منه فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾**...﴾ الآيات". (١٥/١١٠ ط. دار المعرفة).

وانظر: السيرة لابن هشام (١/٣٣٢).

(١) ق: تهييجاً وتحريكاً له.

(٢) ق: تخليصه.

ولذلك أردفه بقوله: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ﴾[1].

﴿ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ ﴾ بتلاوته عليهم وتبليغه ﴿ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ ﴾ يستعين بالمال على الاستتباع بإنفاقه وبالمَلَك على صِدْق ما يدعيه، مخافة هذا القول[2]، وإنما آثر ﴿ ضَآئِقُۢ ﴾ على

---

(١) ليس ما قاله المؤلف -رحمه الله- بظاهر، و لم يكن يَبْلُغ من حرص النبي ﷺ على إيمان قومه أنه لو أمكنه ترك ما أمر الله به لفعل، بل كان ﷺ حريصاً على تبليغ دعوته وعلى الصدع بها حتى ولو أعرض عنها من أعرض، وسيرته ﷺ شاهدة على ذلك. (وراجع حديث ابن عباس السابق).

قال ابن عطية (٣/١٥٤): "سبب هذه الآيات أن كفار قريش قالوا: يا محمد لو تركت سب آلهتنا وتسفيه آبائنا لجالسناك واتبعناك. وقالوا: ائت بقرآن غير هذا أو بدله، ونحو هذا من الأقوال، فخاطب الله تعالى نبيه ﷺ على هذه الصورة من المخاطبة، ووقفه بها توقيفاً راداً على أقوالهم ومبطلاً لها، وليس المعنى أنه ﷺ همَّ بشيء من ذلك فزجر عنه، فإنه لم يُرد قط ترك شيء مما أوحي إليه ولا ضاق صدره، وإنما كان يضيق صدره بأقوالهم وأفعالهم وبعدهم عن الإيمان". اهـ.

(٢) أي: لعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك مخافة هذا القول.

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٥٠)، معاني القرآن للزجاج (٣/٤١).

"ضَيِّق" لأنه[1] أفسح صدراً إنما يعتريه ذلك أحياناً[2].

﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ﴾ ما عليك إلا الإنذار تسلية لـه وإزالة لما كان يعتريه ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ﴾ حافظ ورقيب مجازٍ كلاً منك ومنهم بحسب عمله.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ أم منقطعة، والضمير لما يوحى إليك ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ في جزالة النظم والبلاغة ﴿ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ على زعمكم أنه مفترى: مختلق من عندي لأنكم مارستم القريض والأشعار والخطب فأنتم أولى بالإتيان بمثله.

---

(١) ق: لأنه كان أفسح.

(٢) انظر: الكشاف (١٨٦/٣)، تفسير البيضاوي (٤٥١/١).

وقال أبو حيان في البحر المحيط (٢٠٨/٥): "وعبر بـ ﴿ ضَآئِقٌۢ ﴾ دون "ضيق" للمناسبة في اللفظ مع ﴿ تَارِكٌۢ ﴾". اهـ.

تحداهم أولاً بعشر سور ثم اقتصر على أقصر سورة(1)، وهذا دأب المناظر الواثق بحاله؛ لأن ذلك أقوى في إلزامه كما يقول الشاعر لمن يقدح في شعره: عليك بعشرة أبيات مثلها، لا بل رضيت منك ببيت واحد. الآية(2) سابقة نزولاً على ما في البقرة ويونس(3) ﴿ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ إلى المعاونة

(1) في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة البقرة، آية (٢٣).
وقوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ سورة يونس، آية (٣٨).

(2) ص: والآية.

(3) في حاشية الأصل وَ ص: ولذلك اكتفى فيهما بسورة. منه.

أما تأخر آية البقرة عن آية هود فهو ظاهر لا إشكال فيه، فإن سورة البقرة مدنية وسورة هود مكية، وأما تأخر آية يونس فلم أجد ما يدل عليه، بل الآثار الواردة في ترتيب نزول السور تفيد أن سورة يونس سابقة لسورة هود في النزول. انظر: دلائل النبوة للبيهقي (١٤٢/٧)، البرهان للزركشي (١٩٣/١) الإتقان للسيوطي (١١/١) نعم هناك آيات تنزل متأخرة فتلحق بسورة متقدمة، ولكن لا يمكن الجزم بأن هذه الآية أو تلك نزلت على هذه الكيفية إلا بدليل.

وما ذكره المؤلف من أن التحدي وقع أولاً بعشر سور، ثم بسورة هو قول جمهور العلماء، وقد =

ذهب بعض المفسرين إلى خلاف ذلك لأنه لم يدل عليه ترتيب نزول السور والآيات.

فذهب ابن عطية إلى أن التحدي بسورة أي مماثلة مماثلةً تامة للقرآن في نظمه وغيوبه ووعده ووعيده ونحو ذلك، وأن التحدي بعشر سور مماثلة لــه في النظم فقط دون المعنى ولذا قيل ﴿مُفْتَرَيَٰتٍ﴾. وروي هذا القول عن المبرد.

وقال رشيد رضا في تفسير المنار (١/١٩٣-١٩٤) تعليقاً على قول الجمهور: "وهذا ترتيب معقول لو ساعد عليه تاريخ الترول، والظاهر أن التحدي في سورتي يونس وهود خاص ببعض أنواع الإعجاز وهي ما يتعلق بالأخبار كقصص الرسل مع أقوامهم وهو من أخبار الغيب الماضية التي لم يكن لمن أنزل عليه القرآن علم بها ولا قومه... ولعل وجه التحدي بعشر سور مفتريات دون سورة واحدة هو إرادة نوع خاص من أنواع الإعجاز وهو الإتيان بالخبر الواحد بأساليب متعددة متساوية في البلاغة... ولما كان كفار المدينة الذين يوجه إليهم الاحتجاج أولاً وبالذات هم اليهود وهم يعدون أخبار الرسل في القرآن غير دالة على علم الغيب تحداهم بسورة من مثل النبي ﷺ في أميته ليشمل ذلك وغيره مع بقاء التحدي المطلق بسورة واحدة على إطلاقه غير مقيد بكونه في مثل محمد ﷺ".

وذهب سيد قطب إلى "أن التحدي كان يُلاحِظ حالةَ القائلين وظروف القول؛ لأن القرآن كان يواجه حالات واقعة محددة مواجهة واقعة محددة فيقول مرة: ائتوا بمثل هذا القرآن أو ائتوا بسورة أو بعشر سور دون ترتيب زمني؛ لأن الغرض كان هو التحدي في ذاته بالنسبة لأي شيء من هذا القرآن كله أو بعضه أو سورة منه على السواء، فالتحدي كان بنوع هذا القرآن لا بمقداره، =

والاستظهار ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ أنه مفترى.

﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ، فإنه الداعي إلى التحدي، والجمع للتعظيم يؤيده قوله: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ ﴾[1] في سورة القصص[2]، أَوْ لَـه وللمؤمنين[3]؛ لأن الكفار بالإيمان يدخلون في زمرتهم، وقيل:

والعجز كان عن النوع لا عن المقدار،وعندئذ يستوي الكل والبعض والسورة ولا يلزم ترتيب إنما هو مقتضى الحالة التي يكون عليها المخاطبون ونوع ما يقولون عن هذا القرآن في هذه الحالة فهو الذي يجعل من المناسب أن يقال سورة أو عشر سور أو هذا القرآن، ونحن اليوم لا نملك تحديد الملابسات التي لم يذكرها لنا القرآن". في ظلال القرآن (١٨٦١/٤).

وانظر: تفسير البغوي (١٦٥/٤)، المحرر الوجيز (١٥٥/٣)، ملاك التأويل (١٨٣/١)، الكشف للقزويني (٢٣/ب)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (١٣٥/٥).

(١) سورة القصص، آية (٥٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٦١/١٥).

وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٨٣/٤): "وهذا قول المفسرين". اهـ.

(٣) قاله مجاهد، ونقله ابن الجوزي عن ابن الأنباري.

انظر: زاد المسير (٨٣/٤)، الجامع للقرطبي (١٣/٩)، البحر المحيط (٢٠٩/٥).

الخطاب للكفار والمراد استجابة من دعوه إلى الإعانة[1] أي: إن لم يقدروا على ذلك ﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ ﴾ ملتبساً بعلمه خاصة لا سبيل لأحد إليه فإنه نظم معجز[2] ﴿ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ واعلموا عند ذلك أنه متفرد بالألوهية، وعلى الأول[3] المراد الثبات وازدياد اليقين بأنه منزل من عند الله والدوام على التوحيد ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ ثابتون مخلصون، والاستفهام بمعنى الطلب يدل على وجوب إيقاع المطلوب لقيام الموجب وزوال العذر[4]، أو داخلون

---

(١) نسبه أبو حيان للضحاك، واستظهره من عدة أوجه، وقال به الواحدي في الوسيط (٢/٥٦٧).

وانظر الأقوال الثلاثة في: الكشاف (٣/١٨٨)، تفسير البيضاوي (١/٤٥٣)، البحر المحيط (٥/٢٠٩).

(٢) انظر: الكشاف وتفسير البيضاوي (الموضعين السابقين).

وذكره بمعناه الزجاج (٣/٤٢)، وابن كثير (٤/٢٤٤)، وكثير من المفسرين.

(٣) وهو كون الخطاب للرسول ﷺ، أو لـه وللمؤمنين.

(٤) في حاشية الأصل: وهذا أبلغ من أسلموا.

ومن أوجه بلاغته أنه يدل على شدة الرغبة في المطلوب، فكأنه لشدة رغبته فيه خُيل إليه أنه تحقق فهو يسأل عن تحققه، أما أسلموا فلا توجد فيه هذه الدلالة.

في الإسلام أي: لم يبق لكم عذر فأسلموا[1].

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ أشار إلى [أن][2] الذين يصرون على التكذيب بعد ظهور عجزهم إنما يحملهم على ذلك حب الدنيا وزينتها[3]، ثم بيّن حال من يكون كذلك وعلى تلك الصفة بقوله: ﴿ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ جزاء أعمالهم ﴿ فِيهَا ﴾ في الدنيا وافياً كاملاً ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا

(١) وهذا الوجه على القول بأن أول الآية خطاب للكفار.

(٢) ساقطة من الأصل، وهي مثبتة في باقي النسخ.

(٣) قال أبوعبدالله الرازي في التفسير الكبير (١٥٨/١٧): "اعلم أن الكفار كانوا ينازعون محمداً ﷺ في أكثر الأحوال فكانوا يظهرون من أنفسهم أن محمداً مبطل ونحن محقون، وإنما نبالغ في منازعته لتحقيق الحق وإبطال الباطل، وكانوا كاذبين فيه، بل كان غرضهم محض الحسد والاستنكاف من المتابعة فأنزل الله تعالى هذه الآية لتقرير هذا المعنى". اهـ.

وقد اختلفت عبارات المفسرين في المراد بهذه الآية على أقوال.

قال ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٨٣-٨٤): "اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال: **أحدها**: أنها عامة في جميع الخلق. وهو قول الأكثرين.

والثاني: أنها في أهل القبلة. قاله أبوصالح عن ابن عباس.

والثالث: أنها في اليهود والنصارى. قاله أنس.

والرابع: أنها في أهل الرياء. قاله مجاهد.

وروى عطاء عن ابن عباس: من كان يريد عاجل الدنيا ولا يؤمن بالبعث والجزاء. وقال غيره: إنما هي في الكافر لأن المؤمن يريد الدنيا والآخرة". اهـ.

﴿ يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ لا ينقصون، حال من المجرور[1] لدفع وَهْم التسامح في التوفية.

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ﴾ لأنهم استوفوا ما كانوا يستحقونه في الدنيا فلم يبق لهم ما يكون وسيلة إلى شيء من الثواب ﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ ﴾ من أفعال البر ﴿ فِيهَا ﴾ في الآخرة[2]؛ لأنهم لم يريدوا بها وجه الله أو لم يكن على[3] أساس وهو الإيمان ﴿ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ علة لحبوطها[4] أيْ: إنما حبطت ولم يترتب عليها ثواب لأنها كانت باطلة في نفسها،

(١) في قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾.

(٢) أي: حبط فيها. قاله الزمخشري (٣/١٨٨)، وابن عطية (٣/١٥٧)، والبيضاوي (١/٤٥٢)، واستظهره أبو حيان (٥/٢١٠).

وهناك وجه آخر وهو أن المعنى: وحبط ما صنعوا في الدنيا. قاله الطبري (١٥/٢٦٩)، والواحدي في الوسيط (٢/٥٦٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤/٨٤)، وجوزه ابن عطية والبيضاوي وأبو حيان (المواضع السابقة).

(٣) ص: لم يكن لـــه أساس.

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٥٢).

وهكذا شأن الباطل سواء صدر من مؤمن أو غيره[1].

(١) وقد سئل شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- عن هذه الآية فقال:

ذُكر عن السلف فيها أنواع مما يفعله الناس اليوم ولا يعرفون معناه.

فمن ذلك: العمل الصالح الذي يفعله كثير من الناس ابتغاء وجه الله من صدقة، وصلاة، وإحسان إلى الناس وترك ظلم، ونحو ذلك مما يفعله الإنسان أو يتركه خالصاً لله؛ لكنه لا يريد ثوابه في الآخرة إنما يريد أن يجازيه الله بحفظ ماله وتنميته أو حفظ أهله وعياله، أو إدامة النعم عليهم ولا همة لـــه في طلب الجنة والهرب من النار، فهذا يعطى ثواب عمله في الدنيا وليس لـــه في الآخر نصيب، وهذا النوع ذكره ابن عباس (انظر: ابن جرير ١٥/٢٦٣).

النوع الثاني: وهو أكبر من الأول وأخوف، وهو الذي ذكر مجاهد في الآية أنها نزلت فيه وهو أن يعمل أعمالاً صالحة ونيته رياء الناس لا طلب ثواب الآخرة. (رواه ابن جرير ١٥/٢٦٤ عن مجاهد).

النوع الثالث: أن يعمل أعمالاً صالحة يقصد بها مالاً مثل أن يحج لمال يأخذه لا لله، أو يهاجر لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، أو يجاهد لأجل الغنم فقد ذُكر أيضاً هذا النوع في تفسير هذه الآية. (روي عن جمع من السلف منهم: مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم. انظر: تفسير الطبري (١٥/٢٦٣-٢٦٤).

وكما يتعلم الرجل لأجل مدرسة أهله أو مكتبهم أو رياستهم أو يتعلم القرآن ويواظب على الصلاة لأجل وظيفة المسجد كما هو واقع كثيراً، وهؤلاء أعقل من الذين قبلهم؛ لأنهم عملوا لمصلحة يحصلونها، والذين قبلهم عملوا من أجل المدح والجلالة في أعين الناس ولا يحصل لهم =

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ برهان من جهة ربه دال على حقيّة ما يأتيه ويذره. الاستفهام للإنكار والمراد نفي التقارب بين من هذه شأنه وبين من يريد الحياة الدنيا وزينتها وقصر همته على تحصيلها ولم يلتفت إلى الدار الآخرة ولم يعمل عملاً لوجه الله[1]، و[2] التقدير: أمن كان يريد الحياة [الدنيا][3] فمن كان على

طائل، والنوع الأول أعقل من هؤلاء لأهم عملوا لله وحده لا شريك لـه لكن لم يطلبوا منه الخير الكثير الدائم وهو الجنة ولم يهربوا من الشر العظيم وهو النار.

النوع الرابع: أن يعمل بطاعة الله مخلصاً في ذلك لله وحده لا شريك لـه ولكنه على عمل يكفره كفراً يخرجه عن الإسلام مثل اليهود والنصارى إذا عبدوا الله أو تصدقوا أو صاموا ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، ومثل كثير من هذه الأمة الذين فيهم كفر أو شرك أكبر يخرجهم من الإسلام بالكلية إذا أطاعوا الله طاعة خالصة لكنهم على أعمال تخرجهم من الإسلام وتمنع قبول أعمالهم. فهذا النوع أيضاً قد ذكر في هذه الآية عن أنس بن مالك وغيره. (روى ابن جرير عن أنس -رضي الله عنه- قال: "هم اليهود والنصارى" (٢٦٥/١٥)). اهـ. مختصراً.

الدر السنية في الأجوبة النجدية (٩٨/١٠)، مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب: "تفسير آيات من القرآن" ص (١٢٠-١٢٣).

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٤٥٣/١).

(٢) ص: أو.

(٣) ساقطة من ق.

بينة من ربه[1] والعائد/ محذوف لدلالة الفاء عليه، و ﴿ مِن ﴾ موصولة عطفت على مثلها، والمعنى: لا تقارب بينهم فضلاً عن التماثل، وهذا أبلغ من قوله: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴾[2]؛ لأن المنكر فيه التماثل[3]، وهذا حكم يعم[4] كل مؤمن[5]، وقيل: المراد رسول الله ﷺ[6]، وقيل: مَنْ آمن مِنْ أهل

(١) انظر: الكشاف (٣/١٨٩)، وقال: "أي: لا يعقبونهم في المترلة ولا يقاربونهم. يريد أن بين الفريقين تفاوتاً بعيداً وتبايناً بيّناً".

قال القزويني في الكشف (٢٤/أ): "حاصله أن الفاء عاطفة للتعقيب مستدعية ما يعُطف عليه وهو الدال عليه قوله: ﴿ مَن كَانَ ... ﴾ الآية. التقدير: أمن كان يريد الحياة الدنيا -على أنها موصولة- فمن كان على بينة من ربه، والخبر محذوف لدلالة الفاء... إلخ".

(٢) سورة السجدة، من الآية (١٨).

(٣) والمنكر في الآية التقارب.

انظر: الكشف للقزويني (٢٤/أ).

(٤) ص: يقم.

(٥) قال به ابن عطية (٣/١٥٨)، والبيضاوي (١/٤٥٣)، وابن كثير (٤/٢٤٥)، وغيرهم.

(٦) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وقتادة، وابن زيد، ومجاهد، وسفيان، والضحاك (١٥/٢٦٩-٢٧٦)، ونسبه الواحدي في الوسيط (٢/٥٦٨) لعامة المفسرين، وعزاه ابن الجوزي =

الكتاب[1].

﴿ وَيَتْلُوهُ ﴾ يتبع ذلك البرهان، ذكَّره باعتبار المعنى.

﴿ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ أيْ: من الله، أو من القرآن لتقدم ذكره[2]، وعلى هذا ﴿ مِن ﴾ بيانية أو تبعيضية.

وقيل: البينة القرآن[3] ﴿ وَيَتْلُوهُ ﴾ من التلاوة، والشاهد جبريل[4] أو لسان

(٨٥/٤) لابن عباس -رضي الله عنهما- والجمهور. وقال به الفراء (٦/٢)، واختاره الطبري (الموضع السابق)، والزجاج في معاني القرآن (٤٣/٣)، والسمرقندي في بحر العلوم (١٤٢/٢)، والبغوي (١٦٧/٤)، وغيرهم.

(١) اختاره الزمخشري (١٨٩/٣)، والرازي في التفسير الكبير (١٦١/١٧).

(٢) انظر القولين في: الكشاف (الموضع السابق)، الجامع للقرطبي (١٧/٩).

(٣) نسبه ابن الجوزي (٨٥/٤) لابن زيد.

وانظر: تفسير البغوي (١٦٧/٤)، الجامع للقرطبي (١٦/٩-١٧).

(٤) رواه ابن جرير (٢٧٣/١٥-٢٧٥) عن ابن عباس -من رواية عكرمة- وإبراهيم ومجاهد وأبي صالح والضحاك وأبي العالية وعكرمة، وغيرهم.

وقال بهذا القول الفراء في معاني القرآن (٩/٢)، والطبري (٢٧٦/١٥)، والواحدي في البسيط (٥٦٨/٢)، ونسبه لأكثر المفسرين.

رسول الله ﷺ[1].

﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ ﴾ [من قبل][2] هذا الشاهد الذي هو القرآن[3] ﴿ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ فإنه يتبع ذلك البرهان أيضاً في التصديق [جبريل أو لسان رسول الله ﷺ][4] ﴿ إِمَامًا ﴾ مؤتماً به في الدين ﴿ وَرَحۡمَةً ﴾ وصلة إلى الفوز بالسعادة. مدحٌ

---

(١) رواه ابن جرير عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب، ورواه عن الحسن وقتادة (١٥/٢٧٠).

قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره (٤/٤٥٢) بعد أن ذكر القولين:

"وكلاهما قريب في المعنى؛ لأن كلاً من جبريل ومحمد صلوات الله عليهما بلّغ رسالة الله تعالى، فجبريل إلى محمد، ومحمد إلى الأمة". اهـ.

(٢) ساقطة من ص.

(٣) القول بأن الشاهد هو القرآن نسبه البغوي (٤/١٦٧)، وابن الجوزي (٤/٨٦)، والقرطبي في الجامع ٩/١٧)، وغيرهم للحسين بن الفضل.

وقال به الزمخشري (٣/١٨٩)، والبيضاوي (١/٤٥٣).

(٤) لم يتضح لي سبب إيراد هذه الجملة هنا، والذي يظهر لي أنها زائدة كتبت خطأ، ومما يقوي هذا الظن أنها كتبت في نسخة الأصل تحت الجملة السابقة قبل سطرين المشابهة لها، حيث كتبت تحتها مباشرة، فقد يكون هناك انتقال نظر من النساخ، والله أعلم.

لكتاب موسى وتزكية لـه؛ لأنه شاهد، ولم يزك القرآن لأنه معجز لا يحتاج إلى ذلك ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾ أيْ: الموصوفون[1] ﴿ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ ﴾ أيْ: بالقرآن يؤيد الوجه الأول[2].

﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ هم أهل مكة ومن[3] انضم إليهم تحزباً على رسول الله ﷺ[4] ﴿ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ ﴾ من

(١) بأنهم على بينة من ربهم.

(٢) لم يتضح لي مراده -رحمه الله- بالوجه الأول، ولا وجه تأييده. والله أعلم.

(٣) ق: وما.

(٤) قال به الزمخشري (١٨٩/٣)، والبيضاوي (٤٥٣/١).

ونقل ابن الجوزي عن السدي أنهم قريش. (٨٨/٤).

وقيل: هم الكفار من جميع الملل. قاله سعيد بن جبير وقتادة والواحدي في الوسيط (٥٦٨/٢)، والبغوي (١٦٧/٤)، وابن عطية (١٥٨/٣)، وابن كثير (٢٤٦/٤).

وقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة -ﷺ- قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**» كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس (١٣٤/١ رقم ١٥٣).

=

الموعد فإنه كائن لا محالة، والمِرْيَةُ: الشك[1] ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ "لقلة نظرهم"[2].

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن نسب إليه ما لم ينزله أو سلب عنه ما أنزل. تقريرٌ وتوكيدٌ لأنَّ ما أتى به كلام الله بعد أن أثبته أولاً بإعجازه وبشهادة التوراة الذي لم يخالف فيه أحدٌ ممن يُعتد به.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ أي: أعمالهم في الموقف[3] ﴿ وَيَقُولُ

وروى ابن جرير (١٥/٢٨٠) عن سعيد بن جبير أن مصداق هذا الحديث في كتاب الله هو قوله: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾.

وروي نحوه عن قتادة. والله أعلم.

(١) قال في اللسان (مرا) (١٥/٢٧٧): "والمِرْيَةُ والمُرْيَةُ: الشك والجدل بالضم والكسر... قال ثعلب: هما لغتان".

(٢) تفسير البيضاوي (١/٤٥٣).

(٣) قاله الزمخشري (٣/١٩٠)، والبيضاوي (١/٤٥٣).

والصواب أن معنى الآية أنهم يعرضون على الله تعالى، ويكون مع ذلك عرض أعمالهم وسؤالهم عنها.

وأما ما قاله الزمخشري والبيضاوي وتبعهم عليه المؤلف فإنه مخالف للآية وعدول عن ظاهرها من غير =

﴿ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ الملائكة[1] أو أعضاؤهم[2]، جمع شاهد أو شهيد.

﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ روى البخاري عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يُدنى المؤمن من ربه يوم القيامة فيضع عليه كنفه

دليل شرعي، ومما يدل على وجوب إبقاء الآية على ظاهرها حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- الذي سيذكره المؤلف فإن فيه أن العباد يعرضون على الله تعالى مع عرض أعمالهم.

وإنما حملهم على تفسير الآية على هذا الوجه هربهم من إثبات أن يكون الله تعالى في مكان كما قال الرازي في تفسيره (١٦٣/١٧): "إذا لم يجز أن يكون الله تعالى في مكان فكيف قال: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ ؟"، وقال محي الدين زاده في حاشيته على قول البيضاوي: "بأن يحبسوا وتعرض أعمالهم" قال: "إشارة إلى أنه تعالى ليس في مكان حتى يعرضون عليه.." (٤٠/٣).

ونفي المكان باطل، بل الله تعالى مستوٍ على العرش، وإذا كان يوم القيامة جاء لفصل القضاء بين الخلائق كما ثبت ذلك في النصوص من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وما كان بهذا الاعتبار الذي ورد في النصوص فلا يجوز نفيه.

(١) رواه ابن جرير عن مجاهد وقتادة وابن جريج والأعمش (٢٨٣/١٥).

ونقل الواحدي في البسيط عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: الأنبياء والملائكة (١٦٣/١)، وبه قال ابن جرير (٢٨٢/١٥)، والزمخشري (١٩٠/٣).

(٢) قال ابن زيد: الملائكة والنبيون وأمة محمد ﷺ يشهدون على الناس، والجوارح تشهد على ابن آدم. زاد المسير (٨٩/٤)، وذكر القول البيضاوي في تفسيره (٤٥٣/١).

ويقول[1]: هل تعرف ذنب كذا؟ [هل تعرف ذنب كذا؟][2] فيقرره بذنوبه وهو لا ينكر منها شيئاً فيقول: [له][3]: سترتها عليك في الدنيا وأغفرها لك اليوم، ثم تطوى[4] صحيفة حسناته، وأما الكفار فينادون على رؤوس الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم»[5].

﴿ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٨ ﴾ مقول قول الأشهاد أي: يقال لهم في ذلك الموقف هذا الكلام[6] إشارة إلى أنهم لا يُرحمون ولا يَرق لهم أحدٌ

---

(١) ق: فيقول.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) كذا في ق وهو الموافق لنص الحديث في البخاري، وفي الأصل وَ ص: يطوى.

(٥) رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة هود، باب قوله: ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٨ ﴾ (٢١٤/٥)، ومسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (٢١٢٠/٤ رقم ٥٢).

(٦) اختار هذا الوجه الزمخشري (١٩٠/٣) وغيره، واستدل لــه أبوحيان (٢١٢/٥) بقوله تعالى: ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ سورة الأعراف، الآية (٤٤). قال: "فكما أنه من كلام المخلوقين في تلك الآية فكذلك هنا".

=

لعظم[1] جنايتهم.

﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ دينه الموصل إليه ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يصفونه بالاعوجاج والانحراف أو أهلها[2]، وأصلُ البغي: الطلب[3].

﴿ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الضمير الثاني للتأكيد

وذهب الطبري (٢٨٢/١٥) إلى أن قوله: ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ من كلام الله تعالى وليس من كلام الأشهاد.

(١) ق: لعظيم.

(٢) قال الزمخشري (١٩٠/٣): " ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يصفوها بالاعوجاج وهي مستقيمة، أو يبغون أهلها أن يعوجوا بالارتداد". اهـ. وقال البيضاوي نحوه (٤٥٣/١).

وقال ابن عطية (١٦٠/٣): " ﴿ يَبْغُونَهَا ﴾ يطلبون لها، كما تقول: بغيتك خيراً، أو شراً أي: طلبت لك، و ﴿ عِوَجًا ﴾ على هذا مفعول، ويحتمل أن يكون المعنى: ويبغون السبيل على عوج، أي: فهم لا يهتدون أبداً فـ ﴿ عِوَجًا ﴾ على هذا مصدر في موضع الحال". اهـ.

وانظر: البحر المحيط (١٦/٣).

(٣) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (بغى) (٢٧١/١): "الباء والغين والياء أصلان: أحدهما: طلب الشيء، والثاني: جنس من الفساد...".

والاختصاص بالكفر[1] بمنزلة ضمير الفصل[2]، وتقديم ﴿ بِٱلْأَخِرَةِ ﴾ لإفادة الاختصاص كأن كفر غيرهم ليس بكفر في جنب كفرهم ادعاءً[3].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أي: ما كانوا فائتين الله في الدنيا لو شاء عقابهم ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ يمنعهم من العقاب وينصرهم، من تمام كلام الأشهاد[4]. آثر ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الذي يُشار به إلى البعيد إبعاداً لهم بعد وصفهم بتلك الأوصاف القبيحة.

﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ تقريرٌ من الله لقول الأشهاد كأنه قيل: الأمر كما قلتم هم مستوجبون للعذاب المضاعف، أو من تتمة كلام الأشهاد كأنهم لما

---

(١) انظر: الكشاف (٣/١٩٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٥٣).

قال الزجاج في معاني القرآن (٣/٤٥): "ذكرت ﴿ هُم ﴾ ثانية على جهة التوكيد لشأنهم في الكفر".

(٢) انظر: الكشف للقزويني (٢٤/ب).

(٣) انظر: المرجع السابق (الموضع نفسه).

(٤) انظر: الكشاف (٣/١٩٠).

رأوهم بتلك الأوصاف دعوا عليهم بمضاعفة العذاب[1].

وقرأ ابن كثير وابن عامر مشدداً من التفعيل[2]، وعن أبي عمرو: أن المفاعلة أبلغ؛ لأن العرب تقول: ضعّفت الدرهم إذا جعلته درهمين، وضاعفته إذا جعلته أكثر[3].

﴿ مَا كَانُوا۟ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ ﴾ لتصامّهم عن سماع الحق ﴿ وَمَا كَانُوا۟ يُبۡصِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ بعين الاعتبار لتعاميهم[4]. علةٌ لمضاعفة العذاب[5].

وقيل: بيان لما نفاه من ولاية آلهتهم؛ لأنها لا تسمع ولا تبصر فكيف تقدر

---

(١) القول الأول هو قول الأكثر، واستبعد الألوسي وغيره القول الثاني. والله أعلم.

انظر: تفسير الطبري (١٥/٢٨٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٥٣)، البحر المحيط (٥/٢١٢)، حاشية الشهاب الخفاجي (٥/١٤٧)، روح المعاني (١٢/٤٧).

(٢) قراءة ابن كثير وابن عامر ﴿ يُضَعَّفُ ﴾.

انظر: السبعة ص (١٨٤)، التيسير ص (٦٩).

(٣) انظر: تفسير الطبري ط دار المعرفة (٢١/١٠١).

(٤) وذلك لأن الله تعالى ختم على أسماعهم وأبصارهم فلا يسمعون الحق ولا يبصرونه بسبب ذنوبهم ومعاصيهم. قال تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ﴾ سورة البقرة، من الآية (٧).

(٥) ذكره الفراء (٢/٨) عن بعض المفسرين، ونقله الطبري (١٥/٢٨٧) دون تصريح بقائله.

على النصرة[1]؟.

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ أوردوها مَوْرِدَ الهلاك بالافتراء على الله ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم[2] مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ وضاع عنهم ما كانوا يزعمون من شفاعة الآلهة.

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ حقّ وثبت أن لا أخسر منهم[3]، أو كسب ما ارتكبوه كونَهم[4] الأخسرين أعمالاً[5]، أو لابد ولا محالة

(١) ذكر الوجهين البيضاوي (٤٥٣/١) وقال بالأول، وقال الطبري في سياق الأقوال في الآيـة (٢٨٧/١٥): "وقال آخرون: إنما عنى بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ آلهة الذين يصدون عن سبيل، وقالوا: معنى الكلام: أولئك وآلهتهم ﴿ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ يُضَـٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ يعني الآلهة أنها لم يكن لها سمع ولا بصر، وهذا قول روي عن ابن عباس من وجه كرهت ذكره لضعف سنده". اهـ.

وانظر: زاد المسير (٩٠/٤).

(٢) عنهم: لم تكتب في ص.

(٣) قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- ونسبه الواحدي في البسيط (١٦٩/١) لأكثر المفسرين.

وانظر: زاد المسير (٩١/٤).

وهذا القول في ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ هو ما ذهب إليه سيبويه في الكتاب (١٣٨/٣) والأخفش (٤٥٩/٢) وعليه فهي فعل، وما بعدها يرتفع على الفاعلية.

(٤) ق: وكونهم.

(٥) فجرم فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر يعود على فعلهم وما ارتكبوه، وأن وما بعدها في موضع =

أنهم في الآخرة هم الأخسرون[1][2].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ أردف ذكر الكفار وما كانوا عليه وما أثمر لهم في الآخرة من الخسران بذكر المتقين وما يؤول حالهم إليه من الخلود في الجنان كما هو سنة الله في نظم القرآن.

والإخبات هو: الخشوع[3]، من الخَبْت وهو المطمئن من الأرض، يقال:

المفعول به. و ﴿ لَا ﴾ في قوله: ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ نافية لما قاله الكفرة أو ظنوه.

وهذا القول هو ما ذهب إليه الزجاج في معاني القرآن (٤٦/٣)، وقواه الأزهري في تهذيب اللغة (جرم) (٦٦/١١).

وقيل: لا في قوله ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ صلة، والمعنى: كسب لهم عملهم الندامة.

انظر: تهذيب اللغة (جرم) (٦٥/١١).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٨/٢).

(٢) في حاشية الأصل وَ ص: أشار بحق وثبت وكسب وقوله: لابد إلى الوجوه في استعمال ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ لغة. منه.

وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٠٢)، تفسير الطبري (٢٨٨/١٥)، مشكل إعراب القرآن (٣٩٦/١)، البسيط (١٦٩/١)، زاد المسير (٩١/٤)، البحر المحيط (٢١٣/٥)، الدر المصون (٣٠٣/٦).

(٣) رواه عبدالرزاق في التفسير (٣٠٤/٢/١)، والطبري عن قتادة، وقال به الفراء (٩/٢)، وغيره.

=

أَخْبَتَ إذا دخل في الخَبْت[1]، كما يقال: أَنْجَد إذا دخل في النَّجْد[2]، وكأنه ضُمِّن معنى التوسل فعُدي بـ﴿ إِلَىٰ ﴾[3].

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ ﴾ أي الموصوفون ﴿ هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

وروى الطبري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- -من طريق العوفي- وقتادة أن المراد: وأنابوا.

وروى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- -من طريق علي بن أبي طلحة- قال: خافوا. وعن مجاهد: اطمأنوا.

قال ابن جرير: "وهذه الأقوال متقاربة المعاني، وإن اختلفت ألفاظها؛ لأن الإنابة إلى الله من خوف الله ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة، والطمأنينة إليه من الخشوع لـــه، غير أن نفس "الإخبات" عند العرب: الخشوع والتواضع". اهـــ. (١٥/٢٨٩-٢٩٠).

وانظر: مجاز القرآن (١/٢٨٦).

(١) انظر: مادة (خبت) تهذيب اللغة (٧/٣١٠)، المفردات ص (٢٧٢)، لسان العرب (٢/٢٧).

(٢) انظر: لسان العرب (نجد) (٣/٤١٥).

(٣) وذهب الفراء (٢/٩)، والطبري إلى أن ﴿ إِلَىٰ ﴾ في موضع "اللام" قال الفراء: "وربما جعلت العرب "إلى" في موضع "اللام، وقد قال الله -ﷻ- ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾ سورة الزلزلة، الآية (٥)، وقال: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا ﴾ سورة الأعراف، من الآية (٤٣)...".

دائمون مؤبّداً.

﴿ ۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ ﴾ المؤمن والكافر ﴿ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ [1] ﴾ تشبيهُ مفردٍ بآخر، كلُ فريقٍ مُشبَّهٌ تشبيهين كقول امرئ القيس[2]:

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رطْباً ويابساً   لدى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي [3]

أو شبه حال الكفار الذين وُصفوا بالتصامّ والتعامي عن آيات الله تعالى بحال من خُلق أعمى وأصم لا تنفعه إشارة ولا عبارة وحال الذين آمنوا وعملوا

---

(١) في الأصل: والسميع والبصير. وهو خطأ.

(٢) هو امرؤ القيس بن حُجْر بن عمرو الكندي، من شعراء العرب المعدودين ومن أصحاب المعلقات، كان أبوه ملك أسد وغطفان إلى أن ثارت أسد عليه فقتلته فسار إليهم امرؤ القيس فأوقع بهم. مات قبل الهجرة بثمانين عاماً تقريباً.

انظر: الشعر والشعراء (١٠٥/١)، الأعلام (١١/٢).

(٣) انظر: ديوانه ص (٣٨)، الدر المصون (٣٠٧/٦).

المعنى: يصف العقاب التي تصطاد الطيور لفراخها وتطرح قلوبها عند عشها، ثم شبه الطري من هذه القلوب بالعُنَّاب وهي شجرة ثمرها حلو أحمر يشبه النبق، وشبه اليابس بالحشف البالي وهو رديء التمر.

انظر: ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري (٣٥٩-٣٦٠).

الصالحات وصرفوا الأبصار والأسماع إلى ما خلقت لها بحال من يبصر ويسمع فيستضيء بالأنوار ويستلذ بلطائف الكلام، وهذا هو الوجه لمتانته ويدل عليه لفظ المثل[1]، فالواو متوسطة[2] بين الصفات[3]. والقول بأن الكفار بعضهم مُشبَّه بالأول وبعضهم مُشبَّه بالثاني وكذلك المؤمنون/ بعضهم مشبَّه بالبصير وبعضهم بالسميع مما لا يلتفت إليه[4]

---

(١) قال القزويني في الكشف (٢٥/أ): "والآية على التشبيه المركب أدل... [لدلالة] لفظ المثل عليه".
وكلمة "لمتانته" غير واضحة في ق.

(٢) ق: المثل قالوا ومتوسطة... إلخ.

(٣) أي: الواو في قوله: ﴿ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ ﴾ وقوله: ﴿ الْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾.
وانظر الوجهين في: الكشاف (١٩١/٣)، تفسير البيضاوي (٤٥٤/١)، البحر المحيط (٢١٤/٥)، الدر المصون (٣٠٦/٦).

(٤) في حاشية جميع النسخ: قائله صاحب الكشف.
والمراد بصاحب الكشف -كما سبق- القزويني في حاشيته على الكشاف المسماة: الكشف. وفي حاشية الأصل وَ ص زيادة هي: وإنما ذهب إلى هذا لموافقته ظاهر بيت امرئ القيس. منه.
وقد ذكر هذا القول القزويني في الكشف (٢٤/ب، ٢٥/أ) نقلاً عن الطيبي في فتوح الغيب ص (٢٠٠)، وقال: "وهذا الاحتمال فيه بعد وإن آثره -سلمه الله تعالى- إذ تقسيم الكفار إلى مشبه بالأول ومشبه بالثاني وكذلك المؤمنون غير مقصود البتة بدليل نظائره في الآيات الآخر كقوله: ﴿ وَمَا =

﴿ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ﴾ أي: لا تساوي ولهذا أنكر على من [لم][1] يجزم به بقوله: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ لأنه معلوم بديهة لا يتوقف على فكر.

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ ﴾ بدأ بقصته؛ لأنه أول نبي عُذب قومه، ولأن قومه معروفون بالجهل المفرط والتعامي والتصام ﴿ أَني لكم نذيرٌ مبينٌ﴾ بأني لكم، أي: ملتبساً بالإنذار[2] أو هو ثاني مفعولي ﴿ أَرۡسَلۡنَا ﴾ على الالتفات[3]، وقرأ نافع وابن عامر وحمزة وعاصم بالكسر[4] على إرادة القول[5] وهو أبلغ وأقل

يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴿١٩﴾ ﴾ سورة فاطر، الآية (١٩)، وكقوله: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ ... الآية ﴾ سورة البقرة، من الآية (٧) في الكفار الخلص، وقوله: ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ ﴾ سورة البقرة، من الآية (١٨) في المنافقين، والآية على التشبيه المركب أدل... إلخ".

وبهذا يتبين أن القائل هو الطيبي وليس القزويني، فالعزو في الحاشية ليس بدقيق إلا أن يحمل على أن المقصود هو رد القول فيكون قوله: "مما لا يلتفت إليه" هو المعزو للقزويني. والله أعلم.

(١) ساقطة من ص وَ ق.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٩٣/١٥)، معاني القرآن للزجاج (٤٦/٣)، الحجة لابن خالويه ص (١٨٦)، الكشاف (١٩٢/٣)، وهذا على قراءة فتح الهمزة، وسيأتي بيان ذلك

(٣) قاله مكي في الكشف (٥٢٥/١).

(٤) انظر: السبعة ص (٣٣٢)، التيسير ص (١٠١).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٩٣/١٥)، معاني القرآن للزجاج (٤٦/٣)، الكشاف (١٩٢/٣).

حذفاً[1].

﴿ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ ﴾ بدل من ﴿ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٌ ﴾[2]. ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ ﴾ مؤلِم كالسميع بمعنى المسمِع، وَصْفُ اليوم والعذاب به من الإسناد المجازي؛ لأن المؤلِم هو المعذِّب[3].

---

(١) على قراءة الكسر فهي جملة اسميه تفيد الدوام والثبات فالمعنى: إني دائم الإنذار لكم، وأما على قراءة الفتح فالجملة على تأويل مصدر فلا تفيد ذلك. والله أعلم.

(٢) وهذا على قراءة فتح الهمزة في ﴿ أنّي﴾.

(٣) في حاشية الأصل وَ ص: ذلك أن العذاب إذا وصف بالأليم من قبيل الإسناد المجازي كما إذا وصف به اليوم -لأن الألم إنما هو للمعذِّب- لا أنه هنا كذلك بل موصوفه اليوم قطعاً. منه.

والمراد أن إسناد الألم إلى اليوم مجاز لوقوعه فيه؛ لأنه ظرف لـــه لا أنه هو الفاعل فإن ذاك هو الله تعالى.

وكذلك إسناد الألم إلى العذاب كما في آيات أخرى كقوله تعالى: ﴿ **وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا** ﴾ سورة النساء، الآية (١٦١)، أو في هذه الآية عند من يرى أن الألم صفة للعذاب وأن الجر للمجاورة، ووجه التجوز هنا أنه جعل وصف الشيء كأنه عينه لقوة تلبسه به فأسند إليه ما يسند إلى الفاعل.

والصواب أن إسناد الألم إلى العذاب حقيقة لا على سبيل التجوز، فيقال: آلمه العذاب من غير تجوز، والقول بأن الإسناد هنا على سبيل المجاز هو مذهب الأشاعرة الذين ينكرون الأسباب، =

﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ لا مزية لك علينا، كانوا يعتقدون أن البشر لا يصلح للرسالة كما كان المشركون يقولون: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[1]. ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾ جمع أَرْذَل أفعل التفضيل مضافاً كأكابر مجرميها[2]، وقيل: جمع رَذْل[3] وهو الرجل الدون[4] الخسيس[5]. ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ قرأه أبو

فيقولون إن الألم حصل عند العذاب لا بالعذاب.

انظر: الكشاف (١٩٢/٣)، تفسير البيضاوي (٤٥٤/١)، البحر المحيط (٢١٥/٥)، حاشية الشهاب (١٥١/٥).

(١) سورة الفرقان، من الآية (٢١).

قال الطبري (٢٩٥/١٥): "يعنون بذلك أنه آدمي مثلهم في الخلق والصورة والجنس، كأنهم كانوا منكرين أن يكون الله يرسل من البشر رسولاً إلى خلقه". اهـــ.

(٢) في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ سورة الأنعام، من الآية (١٢٣).

وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص (٢٠٣)، والزمخشري (١٩٢/٣)، وأبو حيان (٢١٥/٥).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (٤٥٤/١)، الدر المصون (٣١٠/٦).

(٤) ق: الدنيئ.

(٥) انظر: تهذيب اللغة (رذل) (٤١٩/١٤)، المفردات (رذل) ص (٣٥١).

عمرو بالهمز[1] من البدأ أي: اتبعوك في ابتداء الرأي دون تأمل وفكر في أنك تصلح أم لا، والباقون بالياء معتل اللام من البُدُو وهو الظهور[2]، والمعنى: اتبعوك في ظاهر رأيهم دون باطنه[3]، وعن الفراء أنه مخفف الهمز لكثرته[4]، وعلى الوجهين نصبه على الظرف[5] أي: في وقت حدوث أول رأيهم.

ولما كان نظرهم مقصوراً على حطام الدنيا وهم عن الآخرة غافلون كان

(١) انظر: السبعة ص (٣٣٢)، الإقناع (٢/٦٦٤).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١١)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٢٨٧)، معاني القرآن للأخفش (٢/٥٧٦)، تفسير الطبري (١٥/٢٩٥).

(٣) قال الزجاج (٣/٤٧) في توجيه القراءات: "ويكون التفسير على نوعين في هذا، أحدهما: أن يكون اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك، ويجوز أن يكون اتبعوك في ظاهر الرأي و لم يتدبروا ما قلت و لم يفكروا فيه، وقراءة أبي عمرو على هذا التفسير الثاني أي: اتبعوك ابتداء الرأي أي: حين ابتدأوا ينظرون وإذا فكروا لم يتبعوك". اهـ.

ونقل ابن الجوزي (٤/٩٦) -في توجيه قراءة الجمهور- قولي الزجاج وزاد: "أن المعنى: ما نرى أتْبَاعك إلا سفلتنا وأرذالنا في بادي الرأي لكل ناظر، يعنون أن ما وصفناهم به من النقص لا يخفى على أحد فيخالفنا، هذا مذهب مقاتل في آخرين". اهـ.

(٤) لم أقف عليه في معاني القرآن.

(٥) انظر: الكشاف (٣/١٩٣)، مشكل إعراب القرآن (١/٣٩٧)، البيان لابن الأنباري (٢/١١)، التبيان للعكبري (٢/٦٩٥).

الزهاد العارفون[1] بالله في نظرهم أراذل لا عقول لهم ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ لاستوائنا في البشرية ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ إضراب عن الأول إشارة إلى كونهم أولى منه بالنبوة، ضموا[2] إليه الأتباع وغلّبوه لأصالته.

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ ردَّ تكذيبهم على أحسن وجه بأن المدَّعِي إذا أقام برهاناً على صدق دعواه خرج بذلك عن رتبة[3] الكذب، وأضافهم إلى نفسه بلفظ القوم إشارة إلى أنه ناصح لهم في ذلك لاتصاله بهم رحماً. ﴿ وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ هي النبوة[4] فإنه فضل من الله يؤتيه من يشاء، وأخرها عن البينة وإن تقدمت في الوجود؛ لأن العلم بها يستلزم العلم بالنبوة وبه يُفحم الخصم، ولذلك وَحَّد الضمير لها في قولـه: ﴿ فَعَمِيَتْ عليكم ﴾ لأن خفاءها يستلزم خفاء النبوة[5] وقيل: التقدير فعميت النبوة عليكم بعد البينة،

---

(١) ق: والعارفون.

(٢) ق: وضموا.

(٣) كذا في الأصل، وَ ق: ربقة، وَ ص: على ربقة.

(٤) نسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٩٧) لابن عباس -رضي الله عنهما-.

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٥٥).

قال القزويني في الكشف (٢٥/ب): "البينة تبين النبوة فإذا عميت إحداهما فقد عميتا، والظاهر على هذا رجوعه إلى البينة". اهـ.

وقيل: الضمير لكل واحدة[1].

وقرأ حمزة والكسائي وحفص بضم العين وتشديد الميم[2] أي: أُخفيت، وإنما جعلت البينة عمياء على الاستعارة التمثيلية كما جعلت مبصرة[3]، والمعنى[4]: أن البينة دليل النبوة فإذا عميت فلم تهتد إليكم فكيف تهديكم إليها؟ كما أن دليل الركب في المفازة إذا عرض لـه عمى بقي القوم خابطين[5] حيارى[6].

(١) ذكر الوجهين الزمخشري في الكشاف (١٩٣/٣)، والبيضاوي في تفسيره (٤٥٥/١).

(٢) وقرأ باقي السبعة ﴿فَعَمِيَتْ﴾ بفتح العين وتخفيف الميم.

انظر: السبعة ص (٣٣٢)، التيسير ص (١٠١).

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة النحل، الآية (١٣).

والاستعارة التمثيلية -كما عرفها السيوطي-: هي التي يكون وجه الشبه فيها منتزعاً من متعدد. معترك الأقران (٢١٤/١).

(٤) ق: المعنى. بحذف الواو.

(٥) ق: خائضين.

(٦) قال الزمخشري (١٩٣/٣-١٩٤): "فإن قلت: فما حقيقته؟ قلت: حقيقته: أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء، لأن الأعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره، فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم، كما لو عمي على القوم دليل مفازتهم بقوا بغير هاد". اهـ.

﴿ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا ﴾ أنكرهكم على قبولها ونقسركم[1] على الاهتداء بها ﴿ وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ لا تختارونها و ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾[2].

﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ ﴾ جُعْلاً لتتهموني بأني أريد جرَّ نفعٍ ﴿ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ الذي أرسلني إليكم ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ ﴾ سألوه طردهم استنكافاً من مرافقتهم حيث قالوا: ﴿ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[3] كما قالت قريش لرسول الله ﷺ: "إن شئت اتباعنا إياك فاطرد هؤلاء العبيد والصعاليك حولك"، وفيهم نزلت ﴿ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾[4].

---

(١) ق: نفسركم.

(٢) سورة البقرة، من الآية (٢٥٦).

(٣) سورة الشعراء، من الآية (١١١).

(٤) سورة الأنعام، من الآية (٥٢).

والحديث لم أجده بهذا اللفظ، وهو بمعناه عند مسلم، كتاب الزهد، باب في فضل سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- (١٨٧٨/٤ رقم ٤٦) من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-.

=

﴿ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ ﴾ فلابد وأن يسألهم[1] عما جرى عليهم من الطَرْد، أَو هم أهل الإكرام؛ لأنهم الكُمَّل الذين يلاقون ربهم ويفوزون بلقائه فكيف يُطرد من هذا شأنه[2]؟.

﴿ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ مستمرون[3] على الجهل لا تعقلون ولذلك سألتم طرد من هو جدير بالإكرام.

﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يمنعني من انتقام الله ﴿ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ ﴾ إجابة لسؤالكم وإسعافاً لطلبتكم ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ أن ما تطلبونه لا يسوغ عقلاً فترتدعون.

والصعلوك: الفقير الذي لا مال له.

انظر: لسان العرب (صعلك) (١٠/٤٥٥).

(١) ص: نسألهم.

(٢) قال الطبري (١٥/٣٠١): "صائرون إلى الله والله سائلهم عما كانوا في الدنيا يعملون لا عن شرفهم وحسبهم". اهـ.

وقال الزجاج (٣/٤٨): "وإذا لاقوا ربَّهم جازى من ظلمهم وطردهم بجزائه من العذاب". اهـ.

وانظر: الكشاف (٣/١٩٤).

(٣) ق: تستمرون.

﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ أرزاقه حتى تقولوا ما نرى لكم علينا من فضل، أو تتهموا من اتبعني من الفقراء لذلك ﴿ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ ولا أنا أدعي علم الغيب حتى تكذبوني وتقولوا افترى على الله، أو أطلع على قلب من اتبعني(١) ﴿ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ ﴾ حتى تقولوا إنما أنت بشر مبطل في دعوى الملكية(٢) ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ ﴾ أي: في شأنهم لقوله: ﴿ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ﴾ بالغيبة(٣) أي: ولا أقول لمن استرذلتموهم من المؤمنين أنهم كذلك [عند الله](٤) ليس لهم عنده مقدار ولاحظ ونصيب(٥) ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ

---

(١) انظر: الكشاف (١٩٥/٣)، تفسير البيضاوي (٤٥٥/١)، وقال الواحدي في الوسيط (٥٧١/٢): "لما قالوا لنوح: إن الذين آمنوا بك إنما اتبعوك في ظاهر ما نرى منهم قال نوح مجيباً لهم: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر الناس، ﴿ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ فأعلم ما يسترونه في نفوسهم، أي: فسبيلي قبول الذي ظهر لي ومضمراهم لا يعلمها إلا الله". اهـ. وانظر: تفسير البغوي (١٧٢/٤).

(٢) ق: الملائكة.

(٣) قال أبوحيان في البحر المحيط (٢١٩/٥): " و ﴿ لِلَّذِينَ ﴾ معناه: لأجل الذين، ولو كانت اللام للتبليغ لكان القياس: لن يؤتيكم، بكاف الخطاب". اهـ.

(٤) ساقطة من ق.

(٥) ق: ولا نصيب.

أَنفُسِهِمْ ﴾ من الإيمان الذي هو مناط الشرف وموجب الكرامة ﴿ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ لو فعلت شيئاً من الأمور المذكورة.

الازدراء[1]: افتعال من زَرَيْته: إذا عبته[2]، وإسناده إلى العين لأن سببه رثة الحال والبذاذة وهي تدرك بالعين، أو لأنهم احتقروهم في بادي الرأي من غير تأمل واستعمال روية[3].

﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا ﴾ أتيت بأنواعه طول عمرك[4] ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ به من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ

---

(١) ص: والازدراء.

(٢) ق: غبته.

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٨).

(٣) قال البيضاوي في تفسيره (١/٤٥٥): "وإسناده إلى الأعين للمبالغة والتنبيه على أنهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية بما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم وكمالاتهم". اهـ.

(٤) قال البيضاوي (الموضع السابق): " ﴿ فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا ﴾ فأطلته أو أتيت بأنواعه"، ولعله أخذه من أن نوحاً -عليه السلام- لبث في دعوة قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، ولأنه سلك معهم جميع الطرق الممكنة لمحاجتهم وإيصال الدعوة كما قال تعالى عنه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ =

ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ في دعوى مجيء العذاب إن لم نؤمن بك.

﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ ﴾ إذ لا مؤثر سواه/ ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ بفائتين من العذاب دفعاً.

﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾ شرط تقدم عليه ما يدل على الجواب[1]، وهو بعينه في حكم الجزاء لقوله: ﴿ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾[2] واعتراض الشرط على الشرط إذا كان الشرط الثاني لا ينفك عن الشرط الأول يفيد تأكيد اللزوم كما في الآية، وقول القائل: إن دخلت الدار فأنت طالق إن كنت زوجتي

فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾ سورة نوح، الآيت (٥-٩).

(١) فالتقدير: إن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي.

(٢) وتقديره: إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي.
وانظر: الكشاف (٣/١٩٦)، تفسير البيضاوي (١/٤٥٥)، الدر المصون (٦/٣٢٠).

فالشرط الأول ودليل جوابه المتقدم عليه دليل جواب الشرط الثاني[1][2].

وفيه دليل على أن الإضلال بإرادته -تعالى-، وأن خلاف مراده محال[3].

﴿ هُوَ رَبُّكُمْ ﴾ سيدكم المتصرف فيكم ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ فيجازيكم، أشار إلى المبدأ والمعاد بأوجز كلام مع تضمنه الوعيد.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ بل يقولون[4] افتراه من عند نفسه وينسبه إلى الله تعالى ﴿ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى ﴾ إثمي لا يتعداني، يقال: جَرم وأَجْرَم واجْتَرَم بمعنى[5] ﴿ وَأَنَا۠

---

(١) كذا في جميع النسخ ويظهر لي -والله أعلم- أن صواب العبارة: أنت طالق إن دخلت الدار إن كنت زوجتي.
وذلك لأنه قال بعدها: فالشرط الأول (إن دخلت الدار) ودليل جوابه المتقدم عليه. فجعله دليلاً على الجواب، وقال: المتقدم عليه، فدل على أنه قبله لا بعده، ويقصد به قوله: (أنت طالق) فالتقدير: إن دخلت الدار فأنت طالق.
والشرط الأول ودليل جوابه دليل جواب الشرط الثاني أي: إن كنت زوجتي فإن دخلت الدار فأنت طالق.
وقد أورد العبارة كما ذكرها المؤلف القزويني في الكشف (٢٦/أ).
وانظر: تفسير البيضاوي (١/٤٥٥).

(٢) قاله القزويني في الكشف (الموضع السابق).

(٣) وهذا رد على المعتزلة الذين يقولون إن الشر ليس بإرادة الله تعالى، وليس من خلقه. ويقولون إن الله تعالى لا يضل أحداً، وهذا مبني على مذهبهم في القدر.

(٤) ق: تقولون.

(٥) انظر: تهذيب اللغة (جرم) (١١/٦٣)، لسان العرب (جرم) (١٢/٩١).

بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾ من افترائكم بنسبتكم إياي إلى الافتراء[1].

وإنما آثر ما في النظم إشارة إلى كونهم مجرمين في ذلك القول[2]، وعن مقاتل[3] أن هذا في شأن محمد ﷺ[4] تكرير لقوله: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ ﴾[5]، وإنما أورده في أثناء قصة نوح -عليه السلام- على وجه الاعتراض إشارة إلى أن نسبته إلى الافتراء بعد إتيانه بقصة نوح على هذا الأسلوب المعجز مع طول الزمان وعدم

(١) ق: بنسبتكم إليّ الافتراء.

(٢) انظر: الكشف (٢٦/أ).

(٣) مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخرساني البلخي أبوالحسن، قال عنه الشافعي: الناس عيال على مقاتل بن سليمان في التفسير. اهـ. وقال عنه الذهبي: هو متروك الحديث، وقد لطخ بالتجسيم مع أنه كان من أوعية العلم بحراً في التفسير. اهـ. توفي عام ١٥٠هـ.
انظر: طبقات الحفاظ للذهبي (١/١٧٤)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/٣٣٠).

(٤) رواه البغوي (٤/١٧٣)، وذكره القرطبي في الجامع (٩/٢٩)، وقال به الطبري (١٥/٣٠٥)، والقرطبي (الموضع السابق) وابن كثير في تفسيره (٤/٢٥٢) ورجحه القزويني في الكشف (٢٦/أ) بما سيذكره المؤلف.
وروى البغوي (٤/١٧٣) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن هذه الآية من تمام قصة نوح -عليه السلام-، وأنها خطاب لهم؛ لأنهم زعموا أن نوحاً -عليه السلام- قد افترى ما جاءهم به من عند نفسه.
وهذا هو قول الواحدي في الوسيط (٢/٥٧٢)، وهو ظاهر سياق الزمخشري -كما ذكر ذلك القزويني في الكشف- واستظهره أبو حيان (٥/٢٢٠)، وقال عنه القزويني: "وعليه جمهور المفسرين" الكشف (الموضع السابق).

(٥) سورة هود، من الآية (١٣).

مطالعة الكتب والدراسة غاية العناد والمكابرة[1].

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ ﴾ بعد ما بلغ الرسالة وبالـغ في النصح واحتمال الأذى أقنطه من إجابة قومه ﴿ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ ﴿ قَدْ ﴾ دلت على أن من كان يتوقع منه الإيمان وجد منه، وقد أصابت المَحَزَّ لدلالتها على الرجاء المقابل للإقناط المفاد بـ ﴿ لَن ﴾، ولتقابل مدلوليهما[2] استقبالاً ومضياً، وهذا في الإيمان وذاك[3] في عدمه[4].

---

(١) في حاشية الأصل وَ ص: يؤيده إظهار لفظ نوح إذ لولاه لكان الظاهر الضمير على أسلوب ما تقدم. منه.

ومراده بإظهار لفظ نوح أي في الآية التي تليها وهي قوله تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ... ﴾ الآية.

(٢) ق: مدلوليها.

(٣) ق: وذلك.

(٤) قال الزمخشري في الكشاف (٣/١٩٦): " ﴿ لَن يُؤْمِنَ ﴾ إقناط من إيمانهم وأنه كالمحال الذي لا تعلق به للتوقع ﴿ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ إلا من قد وجد منه ما كان يتوقع من إيمانه، و﴿ قَدْ ﴾ للتوقع وقد أصابت محزها". اهـ.

قال القزويني في الكشف (٢٦/أ): "قوله: "وقد أصاب محزها" يعني أنه روعي من التقابل بين "لن" =

﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝٣٦ ﴾ فلا تحزن؛ افتعال من بئس -بالكسر- بؤساً وبأساً، قال أُحَيْحَة[1]:

ما يَقْسِمِ اللهُ اقْبَلْ غيرَ مُبْتَئِسٍ منهُ واقْعُدْ كريماً ناعم البالِ

﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ بحفظنا وكلاءتنا[2]، وإنما جمع التي هي آلة

وبينها فذلك إقناط وهذا رجاء وتوقع، وذلك مستقبل وهذا ماضٍ، وذلك في عدم الإيمان وهذا في الإيمان". اهـ.

(١) ق: أجنحة.

وقد سبقت ترجمة أحيحة ص (٢٤٦).

تنبيه: وردت نسبة البيت في جميع النسخ لأحيحة، والصواب أنه لحسان بن ثابت -رضي الله عنه-.

انظر: ديوانه ص (١٤٧).

وقد تابع المؤلفُ الطيبي في هذا الوهم فقد نسب في فتوح الغيب ص (٢١٤) هذا البيت لأحيحة.

(٢) هذا من لوازمها وهو معنى صحيح، لكن الآية دالة أيضاً على إثبات العين لله تبارك وتعالى كما قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ قال: "بعين الله".

رواه ابن جرير (١٥/٣٠٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ص (٣٩٦).

وعن قتادة قال: "بعين الله ووحيه". رواه عبدالرزاق في التفسير (٢/١/٣٠٤)، وابن جرير (١٥/٣٠٩).

قال ابن جرير: "وقوله: ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ يقول: بعين الله ووحيه كما يأمرك". (١٥/٣٠٨).

وقال ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/٩٦): "باب ذكر إثبات العين لله -جل وعلا- على ما ثبته =

الحفظ مبالغة عن الملاحظة، وأن عنايته معه وافرة تقوية لجأشه، والكلام على التمثيل لا التجريد كما تُوهم[1].

﴿ وَوَحۡيِنَا ﴾ إليك بذلك الصنع، أو بصفته[2] وفي الخبر: "أنه لم يكن يعلم

الخالق البارئ لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه ﷺ، قال الله -ﷻ- لنبيه نوح صلوات الله عليه: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴾ ... إلخ".

وانظر: نقض عثمان بن سعيد ص (٥٣٤)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٤١٢/٣).

(١) في حاشية جميع النسخ: رد على الطيبـي، لأن الإضافة تنافي التجريد، تأمل. منه.

وقد قال الطيبـي في فتوح الغيب ص(٢١٤): "أي رقباء تحفظه، وهو من باب التجريد، دل عليه الباء في: ﴿ بِأَعۡيُنِنَا ﴾ وهذا من أبلغ أنواع التجريد لأنهم ينتزعون من نفس الشيء آخر مثله في صفته مبالغة لكمالها فيه... ههنا جرَّد من ذاته المهيمن جماعة الرقباء، وهو الرقيب نفسه". اهـ.

والقول بأنها على التمثيل هو ما ذكره البيضاوي في تفسيره (٤٥٦/١). وراجع حاشية زاده على تفسير البيضاوي (٤٣/٣)، وقد سبق بيان المعنى الصحيح للآية في الحاشية السابقة وأن إضافة العين لله -تعالى- على الحقيقة لا على التمثيل. والله أعلم.

(٢) انظر القولين في: الوسيط (٥٧٢/٢)، زاد المسير (١٠١/٤)، البحر المحيط (٢٢١/٥).

والقول الثاني: هو المروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-. (انظر: الحاشية التالية) ورواه الطبري عن مجاهد (٣٠٩/٥)، وقال به الزمخشري (١٩٧/٣)، والبيضاوي (٤٥٦/١)، والقرطبي (٣٠/٩)، وأبوحيان (٢٢١/٥) وغيرهم، وقال ابن عطية عن القول الأول: "ومن فسر قوله: ﴿ =

كيفيته فأوحى الله إليه أن اصنعه مثل جُؤْجُؤ الطير"[1].

﴿ وَلَا تُخَـٰطِبۡنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ في شأنهم بالشفاعة[2] لاستدفاع العذاب عنهم[3] ﴿ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ لا محالة سبق بذلك القدر، أو لا تخاطبني في شأنهم شاكياً في سوء صنيعهم كما كنت تخاطبني: ﴿ رَبِّ إِنِّى دَعَوۡتُ قَوۡمِى لَيۡلاً وَنَهَارًا [4]﴾[5] ﴿ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِى ﴾[6] ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى

وَوَحۡيِنَا ﴾ أي: بأمرنا لك، فذلك ضعيف لأن قوله: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ ﴾ مغن عن ذلك".
(١٦٩/٣).

(١) هذا الأثر رواه الطبري (٣٠٨/١٥) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق العوفي.
وقد جاء في حاشية الأصل وَ ق: جؤجؤ على وزن قُنْفُذ: صدر الطائر. منه.
وانظر: لسان العرب (جأجأ) (٤٢/١).

(٢) ق: شاكياً بالشفاعة.

(٣) روى الطبري (٣٠٩/١٥) عن ابن جريج نحوه، وقال به -الطبري-، وهو قول الزجاج (٥٠/٣)، والواحدي في الوسيط (٥٧٣/٢)، والزمخشري (١٩٧/٣)، والبيضاوي (٤٥٦/١)، وأبي حيان (٢٢١/٥) وغيرهم.

(٤) الآية في ص وَ ق دون ﴿ لَيۡلاً وَنَهَارًا ﴾.

(٥) سورة نوح، الآية (٥).

(٦) سورة نوح، من الآية (٢١).

﴿ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[1]، وهذا أوجه لأن الوجه الأول فيه منافرة مع قوله: ﴿لَا تَذَرْ﴾ وقوله: ﴿أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾[2].

﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ﴾ "حكاية حال ماضية"[3]. ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾ يقولون: صرت نجاراً بعد ما كنت نبياً[4]، وكان

(١) سورة نوح، الآية (٢٦).

(٢) سورة القمر، الآية (١٠).

وفي حاشية الأصل وَ ص: هذا الوجه مما تفرد به المؤلف، وهو الحق إن شاء الله تعالى. منه.

قلت: وقد ذكر قريباً منه الرازي في التفسير الكبير (١٧/١٧٨) فقال: "الثاني: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى﴾ في تعجيل ذلك العقاب على الذين ظلموا، فإني لما قضيت إنزال ذلك العذاب في وقت معين كان تعجيله ممتنعاً". اهـ.

(٣) الكشاف (٣/١٩٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٥٦).

(٤) روى ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قال: "جعلوا يمرون به ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي قد صار نجاراً". انظر: الدر المنثور (٤/٤٢١).

ورواه ابن جرير عن عبيد بن عمير الليثي (١٥/٣١٣)، وقال به هو (١٥/٣١٠)، والزمخشري (٣/١٩٧) وكثير من المفسرين.

يصنعها في برية لا ماء بها. ﴿ كُلَّمَا ﴾ دلت على أن ذلك كان منهم على التكرار والتوالي ﴿ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا ﴾ على الاستمرار ﴿ فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ نسخر منكم "إذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة"[1].

وقيل: التسخر منهم مجاز[2] عن الاستجهال؛ لأن السخرية في مثل هذا المقام تعرض لسخط الله وعذابه ولا جهل فوقه[3].

---

(١) الكشاف (٣/١٩٧).

وانظر: تفسير البيضاوي (١/٤٥٦).

(٢) ق: وقيل: السخرية منه مجاز... إلخ.

والمراد قوله: ﴿ فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ ﴾ فإنه محمول على الاستجهال؛ لأن سخرية قوم نوح تعرض منهم لسخط الله، وهذا جهل منهم، ولأن السخرية لا تليق بالأنبياء عليهم السلام فحملت على الاستجهال.

انظر: المراجع في الحاشية التالية.

(٣) قال الزجاج في معاني القرآن (٣/٥٠): "أي: نحن نستجهلكم كما تستجهلوننا" وبنحوه قال ابن عطية (٣/١٧٠).

وقيل: السخرية منهم على ظاهرها، ومنه -عليه السلام- المراد بها الاستجهال.

وقيل: السخرية في الموضعين على ظاهرها وهو قول المؤلف -رحمه الله-، والزمخشري =

﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ ﴿ مَن ﴾ منصوب بـ ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾[1] أيْ: سوف يظهر لكم من الذي يأتيه عذاب مخزٍ لـه، أتى به على وجه الإبهام لئلا يوقعوا به مكروهاً. كانوا يضربونه ويرمونه بالأحجار حتى يغمى عليه فإذا أفاق قال: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون[2].

روي أنه كملها في سنتين[3]، وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً وارتفاعها ثلاثون ذراعاً[4]، وكانت من خشب الساج[5]. لها[6] ثلاثة بطون فحمل في البطن الأول الوحوش والسباع والهوام، وفي البطن الأوسط الدواب والأنعام،

(١٩٧/٣) وأكثر المفسرين. قال الطبري (٣١٠/١٥): "إن تهزؤا منا اليوم فإنا نهزأ منكم".

وانظر: روح المعاني (٧٥/١٢-٧٦).

(١) انظر: الكشاف (١٩٨/٣)، البحر المحيط (٢٢٢/٥).

(٢) روى ابن جرير من طريق محمد بن إسحاق عمن لا يتهم عن عبيد بن عمير الليثي: أنه كان يحدث أنه بلغه: أنهم كانوا يبطشون به -يعني قوم نوح- فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون". وهذا إسناد -كما هو ظاهر- لا يحتج به؛ لأن فيه راوياً مجهولاً وهو الذي روى عنه ابن إسحاق، كما أن عبيد لم يسنده، والله أعلم.

(٣) ذكره الزمخشري (١٩٧/٣) وغيره.

(٤) روى هذا القولَ في مقدار طولها وعرضها الطبريُ عن قتادة قال: ذُكر لنا... إلخ (٣١١/١٥).

(٥) روي عن ابن عباس وكعب الأحبار والضحاك وغيره.

انظر: تفسير الطبري (٣١٧/١٥)، الدر المنثور (٤٢١/٤)

(٦) كذا في الأصل، وسائر النسخ: ولها.

وهو ومن معه من الناس في أعلاها[1]، وحمل الزاد وما يحتاج إليه وحمل جسد آدم وجعله فاصلة بين الرجال والنساء[2]. وعن الحسن: "أن طولها كان ألفاً ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع"[3].

روي أن الحواريين قالوا لعيسى -عليه السلام-: لو أحييت لنا رجلاً شهد سفينة نوح، فانطلق بهم إلى كثيب فأخذ من ذلك التراب كفاً وقال: هل تدرون من هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا كعب [حام][4] بن نوح فضرب الكثيب بعصاه وقال: قم بإذن الله، فقام ينفض التراب من رأسه، فقال له عيسى: كيف شبت [ولم يكن شيب][5] قبل إبراهيم؟ قال: شبت من هول القيامة لما قلت: قم ظننت

---

(١) رواه البغوي (٤/١٧٤)، وغيره عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

(٢) نقله البغوي (٤/١٧٧) عن مقاتل.

وفي ق: جثة آدم.

(٣) رواه ابن جرير (١٥/٣١١) وغيره.

انظر: الدر المنثور (٤/٤٢٠).

(٤) ساقطة من ص، وفي ق: كعب بن حام.

وما في ق هو الموافق لما في الكشاف (٣/١٩٨)، وهو خطأ، والصواب الموافق لما في الأصول -التي سيأتي بيانها- المثبت أعلاه.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

أن القيامة قد قامت. قال لـه: حدثنا عن سفينة نوح قال: كان طولها ألفاً ومائتي ذراع، وكانت ثلاث طبقات طبقة للإنس، وطبقة للدواب والوحوش، وطبقة للطير، ثم قال: عُدْ كما كنت بإذن الله، فعاد تراباً[1].

---

(١) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- (٣١١/١٥)، والأثر ضعيف لأنه من رواية مفضل بن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان وكلاهما ضعيف عند أهل العلم.

انظر ترجمة مفضل في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/١/ ٣١٧)، تهذيب التهذيب (٢٧٣/١٠).

وترجمة علي بن زيد في: ميزان الاعتدال (١٢٧/٣).

وعلى فرض صحته فهو من أخبار بني إسرائيل. وقد وصفه ابن كثير بالغرابة (٢٥٣/٤)، وقال محمود شاكر في تعليقه على الطبري (٣١٣/١٥): "وهذا خبر لا أشك أنه من بقية أخبار بني إسرائيل وأشباههم لا يبلغ أن يكون شيئاً". اهـ.

وكل ما ذكره المؤلف –رحمه الله- هنا من شأن السفينة وصفتها هو بنصه في الكشاف (١٩٧/٣-١٩٨).

وكله من أخبار بني إسرائيل التي لا يجوز تصديقها، وليس شيء منها مسنداً إلى المعصوم بطريق صحيح، وحين ذكرها الأئمة في كتبهم ولم يبينوا زيفها فهو اعتماد منهم على ظهور أنها من أخبار بني إسرائيل. والله أعلم.

انظر: روح المعاني (٧٥/١٢)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص (٢١٨).

﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ حلول الدين[1] على المَدِين، استعارة تبعية[2]، هو عذاب الآخرة لعدم انفكاكه[3].

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ غاية لـ ﴿ يَصْنَعُ ﴾ ، وما بينهما حال من فاعله كأنه قيل: يصنعها والحال أنه ﴿ كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ﴾، وجواب ﴿ كُلَّمَا ﴾ إما ﴿ سَخِرُوا۟ ﴾ و ﴿ قَالَ ﴾ استئناف على تقدير سؤال، أو[4] هو الجواب[5] و﴿ سَخِرُوا۟ ﴾ إما بدل من ﴿ مَرَّ ﴾ أو صفة لملأ[6].

(١) انظر: الكشاف (١٩٨/٣)، تفسير البيضاوي (٤٥٦/١).

(٢) الاستعارة التبعية: هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها وكالحروف.

انظر: مفتاح العلوم ص(٣٨٠).

(٣) وقيل: ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ ﴾ ينزل به في الآخرة. قاله الطبري (٣١٧/١٥)، والسمرقندي (١٥٠/٢)، وصدر به البيضاوي (٤٥٦/١) الأقوال في الآية.

(٤) ق: أي.

(٥) أي أن قوله: ﴿ قَالَ ﴾ جواب لـــ ﴿ كُلَّمَا ﴾.

(٦) انظر هذه الأوجه جميعاً في: الكشاف (١٩٨/٣-١٩٩)، البحر المحيط (٢٢٢/٥)، الدر المصون (٣٢٢/٦).

=

﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ من فار القدر إذا جاشت. والتنور هو المعروف فكان خرقاً للعادة[1]، وقيل: التنور وجه الأرض[2]، وقيل: أشرف موضع/ فيها[3]، وكان

وقد استبعد أبو حيان والسمين الحلبي أن يكون قوله: ﴿ سَخِرُواْ ﴾ بدلاً من ﴿ مَرَّ ﴾. قال أبو حيان: "لأن سخر ليس في معنى مرّ، لا يراد ذا ولا نوعاً منه". اهـــ.

(١) قال به ابن عباس –رضي الله عنهما– -في رواية العوفي– وهو قول الحسن ومجاهد، والشعبي والفراء والطبري والبيضاوي وأبي حيان وغيرهم، ونسبه البغوي وابن عطية لأكثر المفسرين، وقال الطبري في ترجيحه: "وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قولـــه: ﴿ ٱلتَّنُّورُ ﴾ قول من قال: هو التنور الذي يخبز فيه؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يُوجَّه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم به لإفهامهم معنى ما خاطبهم به". اهـــ. (١٥/٣٢١).

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤) ، تفسير البغوي (٤/١٧٦)، المحرر الوجيز (٣/١٧٠)، زاد المسير (٤/١٠٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٥٦)، البحر المحيط (٥/٢٢٣).

(٢) قال به ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية الضحاك، وقال به الضحاك أيضاً وعكرمة والزهري وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (١٥/٣١٨)، المراجع السابقة (المواضع نفسها).

(٣) قاله قتادة.

انظر: تفسير الطبري (١٥/٣١٩).

ذلك بكوفة [في][1] موضع مسجدها، وقيل: بهند[2]. ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا ﴾ في السفينة ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ بإضافة ﴿كُلٍّ ﴾ على قراءة الجمهور ﴿ ٱثْنَيْنِ ﴾ مفعول الأمر[3]، والجار والمجرور إما متعلق[4] به أو حال عن المفعول قدمت لكون ذي الحال نكرة[5]، وقرأ حفص بالتنوين[6] أيْ: من كل جنس احمل زوجين ذكراً وأنثى، و ﴿ ٱثْنَيْنِ ﴾ صفة مؤكدة؛ لأن الزوج أحد القرينين لا مصطلح

(١) ساقط من ص.

(٢) روي عن مجاهد والشعبي أنه بالكوفة، ورُوي عن علي -ﷺ- وزرٍّ بن حبيش أنه في موضع مسجدها، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه بالهند.
انظر القولين في: تفسير الطبري (٣٢١/١٥)، زاد المسير (١٠٥/٤)، تفسير البيضاوي (٤٥٦/١).
ولما ذكر ابن كثير -رحمه الله- بعض هذه الأقوال قال: "وهذه أقوال غريبة". اهـ. (٢٥٤/٤). وكيف يكون أشرف مكان في الأرض في الكوفة أو الهند؟
ولا شك أن مثل هذه التحديدات لا يجزم بشيء منها ما لم يكن منقولاً عن الرسول ﷺ بطريق صحيح، فهي من قبيل ما ذُكر في صفة سفينة نوح -الطَّيِّلاِ- والله أعلم.

(٣) في قوله: ﴿ ٱحْمِلْ ﴾.

(٤) ص: يتعلق.

(٥) انظر: الكشف لمكي (/٥٢٨)، إعراب القرآن للنحاس (٩٠/٢)، التبيان للعكبري (٦٩٧/٢)، الدر المصون (٣٢٣/٦).

(٦) انظر: السبعة ص (٣٣٣)، التيسير ص (١٠١).

الحساب[1]، والمختار قراءة القوم لعدم الاحتياج إلى التقدير.

﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ عطف على ﴿ زَوْجَيْنِ ﴾ أو على ﴿ ٱثْنَيْنِ ﴾ باعتبار القراءتين[2] ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾ ابنه وامرأته لكونهما كافرين ﴿ وَمَنْ ءَامَنَ ﴾ عطفٌ على ما عُطف عليه ﴿ أَهْلَكَ ﴾.

﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ كانوا ثمانية نوح وأهله غير الهالكة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم[3]، وقيل: كانوا عشرة خمسة رجال

(١) قال الفراء في معاني القرآن (٢/١٤): "وقولــه: ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ والذكروالأنثى من كل نوع زوجان". اهـــ.

وقال الزجاج في معاني القرآن (٣/٥١): " ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ أي: من كل شيء، والزوج في كلام العرب واحد، ويجوز أن يكون معه واحد، والاثنان يقال لهما: زوجان يقول الرجل: عليَّ زوجان من الخفاف، وتقول: عندي زوجان من الطير، وإنما تريد ذكراً وأنثى فقط". اهـــ.

(٢) حاشية في الأصل وَ ص: فعلى قراءة الجماعة عطف على ﴿ ٱثْنَيْنِ ﴾، وعلى قراءة حفص عطف على ﴿ زَوْجَيْنِ ﴾. منه.

(٣) رواه ابن جرير (١٥/٣٢٥) عن قتادة والحكم بن عتيبة وابن جريج. وزاد ابن الجوزي نسبته للقرظي (٤/١٠٧).

وخمس نسوة[1]، وقيل: كانوا اثنين وسبعين رجلاً وامرأة وأولاد نوح الثلاثة ونسوتهم ونوح وأهله فالكل ثمانون[2]، والقرية التي نزلوا من السفينة فيها بذيل

(١) نسبه الزمخشري في الكشاف (١٩٩/٣)، وأبوحيان في البحر المحيط (٢٢٣/٥) لابن إسحاق.

وقد روى ابن جرير في تفسيره ما يخالف ذلك فقال: عن ابن إسحاق قال: "لما فار التنور حمل نوح في الفلك من أمره الله به وكانوا قليلاً كما قال الله فحمل بنيه الثلاثة: سام وحام ويافث ونساءهم وستة أناسي ممن كان آمن فكانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وأزواجهم". (٣٢٦/١٥).

وذكر مثله البغوي في تفسيره (١٧٧/٤)، وأبوحيان في البحر المحيط (٢٢٣/٥).

فمن المحتمل أن يكون عن ابن إسحاق روايتان في عدهم، ويحتمل أن يكون ما ذكره الزمخشري -ونقله عنه غيره- وهماً خصوصاً أني لم أقف عليه مسنداً. والله أعلم.

(٢) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما، وسفيان (٣٢٦/١٥)، وزاد البغوي روايته عن مقاتل (١٧٧/٤).

وانظر: زاد المسير (١٠٧/٤).

قال ابن جرير: "والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله: ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ ويصفهم بأنهم كانوا قليلاً، ولم يَحُد عددهم بمقدار، ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح فلا ينبغي أن يُتجاوز في ذلك حدُّ الله، إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حدٌّ من كتاب الله، أو أثر عن رسول الله ﷺ". اهـ، وبنحوه قال الرازي في تفسيره (١٨٢/١٧)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢٣/٥) وغيرهم وهو الصواب إن شاء الله تعالى.

الجودي[1] تسمى ثَمانِيْن[2].

﴿ ۞ وَقَالَ ﴾ نوح أو الله[3] ﴿ ٱرْكَبُواْ فِيهَا ﴾ ادخلوا فيها، شبه الدخول

---

(١) راجع ص (٧٦١).

(٢) نقله الرازي في تفسيره عن مقاتل (١٨٢/١٧). وذكره القرطبي (٣٥/٩)، وأبو حيان (٢٢٣/٥) دون عزو.

والمراد أنهم بنوا هذه القرية التي تسمى "ثمانين" حين نزلوا من السفينة كما هو مذكور في هذه المصادر.

وقد ذكر هذه القرية ياقوت الحموي في معجم البلدان (٨٤/٢) فقال: "ثمانين بلفظ العقد بعد السبعين من العدد: بُليدة عند جبل الجُوديّ... فوق الموصل، كان أول من نزله نوح -عليه السلام- لما خرج من السفينة ومعه ثمانون إنساناً فبنوا لهم مساكن بهذا الموضع وأقاموا به فسمي الموضع بهم... إلخ".

ولا شك أن اعتماد مثل هذا يحتاج إلى دليل صحيح، ويحتاج إلى إثبات أن الذين كانوا مع نوح -عليه السلام- ثمانون، وهو ما لم يثبت. والله أعلم.

(٣) الوجه الأول هو قول أكثر المفسرين، والثاني هو ظاهر كلام الزجاج (٥٢/٣).

وجوّز القرطبي والسمين الحلبي الوجهين.

واستبعد أبوحيان الوجه الثاني لقوله تعالى في آخر الآية: ﴿ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾.

وانظر: تفسير الطبري (٣٢٧/١٥)، الوسيط للواحدي (٥٧٣/٢)، زاد المسير (١٠٧/٤)، الجامع للقرطبي (٣٦/٩)، الدر المصون (٣٢٤/٦).

بالركوب لجريان[1] السفينة ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ حال من الواو في ﴿ ٱرۡكَبُواْ ﴾ [أي: اركبوا][2] مسمين الله، أو قائلين: بسم الله ﴿ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ ﴾ إجراؤها وإرساؤها رفع على الابتداء، أو على فاعلية الظرف[3]، أو نصب بتقدير الوقت كقولهم خُفوق[4] النجم[5]، ويجوز أن يكون كلاماً منقطعاً عن الأول كأنه لما أمرهم بالركوب ذكر لهم أن إجراءها وإرساءها إنما هو بذكر اسم الله أو بإرادته وقدرته[6] فإنه قد روي "أنه كان إذا أراد أن تجري قال: بسم الله فجرت، وإذا أراد أن

---

(١) ص: بجريان.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٣) قال في الدر المصون (٣٢٤/٦): "يكون "مجراها"، و "مرساها" فاعلين بالاستقرار الذي تضمنه الجار لوقوعه حالاً". اهـ.

(٤) ق: خفوف.

(٥) خفق النجم إذا غاب، قال في اللسان (خفق) (٨١/١٠): "يقال: وَرَدْتُ خُفوقَ النجم، أي: وقت خفوق الثريا تجعله ظرفاً وهو مصدر".

(٦) انظر الأوجه في: إعراب القرآن للنحاس (٩١/٢)، مشكل إعراب القرآن (٤٠٠/١)، الكشاف (١٩٩/٣)، التبيان للعكبري (٦٩٨/٢)، تفسير البيضاوي (٤٥٧/١)، البحر المحيط (٢٢٥/٥) الدر المصون (٣٢٤/٦).

يرسو[1] قال: بسم الله فرست"[2]، ويجوز أن يكون الاسم مقحماً كقول[3] لبيد[4]:

ثم اسمُ السلامِ عليكما[5] ....

---

(١) ق: ترسو.

(٢) رواه ابن جرير عن الضحاك (١٥/٣٣٠).

(٣) ص: لقول.

(٤) لبيد بن ربيعة بن مالك العامري من شعراء الجاهلية وفرسانهم، أدرك الإسلام وأسلم، يقال: إن وفاته كانت في أول خلافة معاوية -رضي الله عنه-، سأله عمر -رضي الله عنه-: ما أحدث من الشعر في الإسلام؟ فقال: أبدلني الله بالشعر سورة البقرة وآل عمران، فزاد عمر في عطائه، ويقال: إنه ما قال في الإسلام إلا بيتاً واحداً وهو:

ما عاتب المرءَ اللبيب كنفسهِ والمرءُ يصلحهُ الجليسُ الصالحُ

ويقال: بل قوله:

الحمدُ للهِ إذ لم يأتني أجلي حتى لبستُ من الإسلامِ سربالاً

انظر: الشعر والشعراء (١/٢٧٤)، الإصابة (٦/٤).

(٥) جزء من صدر بيت وتمامه:

إلى الحولِ ثم اسم السلام عليكما ومنْ يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

يوصي فيه ابنتيه بالبكاء عليه حولاً كاملاً ويقول: إن من يبك على مصابه حولاً كاملاً فقد أبلغ في العذر.

=

وقرأ حمزة والكسائي وحفص بفتح الميم مصدر جرى لقوله: ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ ﴾[1]، والمختار قراءة القوم لازدواج ﴿ مُرْسَىٰهَآ ﴾.

﴿ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٤١ ﴾ متصل بـ ﴿ ٱرْكَبُوا۟ ﴾ كأنه قيل: اركبوا فيها فلولا مغفرته لفرطاتكم وشمول رحمته لما نجاكم.

﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ ﴾ أي: فركبوا فيها قائلين بسم الله وهي تجري بهم[2] ﴿ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ﴾ الموجُ: ما يعلو فوق الماء عند اضطرابه، كل [موجة][3] منه شبهت بجبل في الارتفاع والعظم[4]. وكون السفينة في الموج أن الأمواج

انظر: شرح ديوان لبيد ص (٢١٤).

وانظر هذا الوجه في: الكشاف (١٩٩/٣)، وقال: "ويراد: بالله إجراؤها وإرساؤها، أي: بقدرته وأمره".

(١) قرأ الثلاثة بالفتح مع الإمالة، فحمزة والكسائي على أصلهما في الإمالة ووافقهما حفص في هذا الموضع في المشهور عنه والمعمول به، وقرأ باقي السبعة بضم الميم.

انظر: السبعة ص (٣٣٣)، التيسير ص (٤٥، ٤٦، ١٠١)، الكشف لمكي بن أبي طالب (٥٢٨/١).

(٢) انظر: الكشاف (٢٠١/٣)، تفسير البيضاوي (٤٥٧/١).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) انظر: المراجع السابقة (المواضع نفسها).

تصـــــدمها من كـــــل جانـــب لا أنها[1] داخلة في جـوف المـــاء، وقـوله: ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ ﴾[2] لا يقتضي تطبيق ما بين السماء والأرض وبقاء السفينة كالسمكة إذ المشهور أن الماء علا أشمخ جبل أربعين ذراعاً[3].

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ ظاهر في كونه من صلبه[4]، وقيل: كان ربيبه[5]

---

(١) ق: لأنها، والصواب المثبت أعلاه.

(٢) سورة القمر، من الآية (١٢).

(٣) أشار المؤلف بذلك إلى رد ما ذكره الزجاج والزمخشري من أن الماء قد طبَّق ما بين السماء والأرض، وأن السفينة صارت تجري في وسط هذا الماء.

راجع: معاني القرآن للزجاج (٣/٥٣)، الكشاف (٣/٢٠١).

وقد استبعد هذا القول أيضاً ابن عطية (٣/١٧٣)، وأبوحيان (٥/٢٢٦)، وغيرهما.

وما أورده المؤلف -رحمه الله- من أن الماء علا أشمخ جبل أربعين ذراعاً ذكره البغوي (٤/١٧٩)، وابن الجوزي (٤/١٠٩)، وأبوحيان (٥/٢٢٦) كلهم مبهماً بصيغة التمريض.

(٤) هذا هو قول جمهور المفسرين من السلف ومن بعدهم، وهو الصواب الذي دل عليه ظاهر القرآن.

انظر: الحاشية التالية.

(٥) روى ابن الأنباري في المصاحف وأبوالشيخ أن علياً -رضي الله عنه- قرأ: (ونادى نوح ابنها وكان في معزل). انظر: الدر المنثور (٤/٤٣٣).

=

وهذا القول هو ظاهر قول أبي جعفر محمد الباقر، وقد روى قوله هذا ابن جرير (١٥/٣٤٠، ٣٤٢) من طريقين:

الأول: من طريق جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر، وجابر الجعفي هذا من غلاة الرافضة وكان يتهم بالكذب.

انظر: الضعفاء الكبير (١/١٩١)، تهذيب التهذيب (٢/٤٦).

الثاني: من طريق ثوير عن أبي جعفر الباقر، وثوير هو: ثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة وهو ضعيف لا يحتج بحديثه.

انظر: ميزان الاعتدال (١/٣٧٥)، تهذيب التهذيب (٢/٣٦).

وقد روى ابن جرير أيضاً (الموضع السابق) عن بعض التابعين أنه ليس بولده وإنما جاءت به امرأته من غيره على فراشه.

فروى ابن جرير هذا القول عن عبيد بن عمير، ولكن في إسناده عمرو بن عبيد المعتزلي وهو ضعيف، كذبه جماعة. انظر: التاريخ الكبير (٦/٣٥٢)، كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص (١٨٤)، ورواه أيضاً -ابن جرير- عن الحسن وابن جريج (الموضع السابق).

والصواب الذي عليه جمهور المفسرين ما ذكره المؤلف أولاً وهو أنه ابنه لصلبه وهو المروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وقتادة وعكرمة والكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/٢٥٩): "وقد نص غير واحد من الأئمة على تخطئة من ذهب في تفسير هذا إلى أنه ليس بابنه، وإنما كان ابن زنية... وقال ابن عباس وغير واحد من السلف: ما زنت امرأة نبي قط قال: وقوله: ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ أي: الذين وعدتك نجاتهم.

=

﴿ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ ﴾ في مكان بعيد عزل نفسه عن أبيه أو عن دينه[1].

﴿ يَبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾ في السفينة، قرأ عاصم بفتح الياء في ﴿ بُنَيَّ ﴾ هنا، ونافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بالكسر[2]. وجه الفتح أن أصل ابن: بَنَوٌ فردت الواو في التصغير، ثم قلبت ياء وأدغم فيها ياء التصغير وألحقت بها ياء المتكلم في النداء، ثم أبدلت ألفاً كما في: يا[3] غلاماً ثم اكتفي بالفتحة الدالة عليها، ووجه الكسر حذف الياء لدلالة الكسر عليها[4]،

وقول ابن عباس في هذا هو الحق الذي لا محيد عنه، فإن الله سبحانه أغير من أن يمكن امرأة نبي من الفاحشة... إلخ". اهـ مختصراً.

وانظر: البسيط (٢١٨/١)، البحر المحيط (٢٢٧/٥).

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٤٥٧/١)، وذكر الزمخشري القولين إلا أنه ذكر الثاني بصيغة التمريض (٢٠١/٣-٢٠٢)، وقال الزجاج في معاني القرآن (٥٤/٣): "يجوز أن يكون كان في معزل من دينه، أي: دين أبيه، ويجوز أن يكون -وهو أشبه- أن يكون في معزل من السفينة". اهـ.

(٢) انظر: السبعة ص (٣٣٤)، الإقناع (٦٦٥/٢)، النشر (٢٨٩/٢).

(٣) يا: ساقطة من ص.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٥٤/٣)، مشكل إعراب القرآن (٤٠٣/١).

والمختار هو الكسر لأنها الفصحى وأقل تغيراً[1].

وأدغم الباء[2] في الميم قنبل وأبوعمرو وعاصم والكسائي باتفاق، والبزي[3]، وقالون وخلاد[4] في أحد الوجهين لاتحاد[5] المخرج والتجانس في بعض الصفات[6].

﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ خارج السفينة أو في الدين[7].

﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ﴾ من غرقه

(١) انظر: المرجع السابق (الموضع نفسه).

(٢) ص: الياء.

(٣) ص وَ ق: بحذف الواو.

(٤) خلاد بن خالد أبوعيسى الكوفي المقرئ، إمام في القراءة ثقة عارف، تصدر للإقراء وانتفع به الناس. توفي عام ٢٢٠هـ.

انظر: معرفة القراء الكبار (١/٢١٠)، غاية النهاية (١/٢٧٤).

(٥) ق: لاتخاذ.

(٦) انظر: التيسير ص (٤٤)، النشر (٢/١١).

(٧) وبين الوجهين تلازم فمن كان مع الكافرين في الدين فهو معهم خارج السفينة، ومن كان معهم خارج السفينة فهو على دينهم.

﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ من عذابه ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ إلا الراحم وهو الله تعالى(١)، وضع الظاهر موضع الضمير إشارة إلى أن رحمته هي المعتصَم به لا [الجبل، وفي الموصول زيادة تفخيم أيضاً، أو لا ذا عصمة إلا المرحوم كعيشة راضية على أن فاعل بمعنى النسبة كلابن وتامر(٢)، أو المكان مقدر بدليل](٣) ذكره في مقابلة الجبل أي: لا عاصم إلا مكان رحمة الله وهو السفينة(٤)، أو الاستثناء منقطع(٥) أي: لا عاصم أصلاً ولكن من رحمه الله فهو المعصوم.

---

(١) قال به الطبري في تفسيره (٣٣٢/١٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٩٣/٢)، والزمخشري (٢٠٢/٣)، والبيضاوي (٤٥٧/١)، وغيرهم.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٥٤/٣)، إعراب القرآن للنحاس والكشاف (الموضعين السابقين)، البحر المحيط (٢٢٧/٥).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

(٤) جوَّزه الزمخشري (٢٠٢/٣)، والبيضاوي (٤٥٧/١).

(٥) قاله الفراء في معاني القرآن (١٥/٢)، والزجاج في معاني القرآن (٥٤/٣)، وهو اختيار الواحدي في البسيط (٢١٣/١)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٤٠٥/١)، وابن الأنباري في البيان (١٥/٢)، وأبي حيان في البحر (٢٢٧/٥)، وابن القيم في بدائع الفوائد (٦٧/٣).

﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ من جملتهم.

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ[1] وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ حكى -عز سلطانه- ما تعلق به إرادته فوقع على وفقه من غير رَيْث[2] مِنَ عَوْد ما انفجر من الأرض إلى بطنها وانقطاع طوفان السماء ونقصان الماء الطاغي وقضاء أمر نوح وهو إنجاز ما وعده[3] من إهلاك الكفار وتسوية السفينة على الجودي وإبقاء الظلمة في اللعن والبوار.

نادى الأرض والسماء كما يُنادى العقلاء المختارون المنقادون لأوامره العارفون وجوب طاعته الخائفون سطوات قهره تشبيهاً للمراد بالمأمور[4]،

(١) قوله تعالى: ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ غير مكتوب في الأصل.

(٢) ق: ريب.

(٣) ق: وهو إنجازنا وعده.

(٤) لا وجه لصرف الأمر عن ظاهره كما دل عليه النص، وليس هناك ما يمنع أن يكون الله تعالى قد أودع في هذه المخلوقات إدراكاً يناسبها كما قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ =

واستعار لنشف الماء: البلع الذي هو إعمال الجاذبة في المطعوم، والشبه بينهما هو الذهاب إلى مقر خفي(1)، وإضافة الماء إلى الأرض على سبيل المجاز الحكمي(2) تشبيهاً للاتصال الصوري باتصال الملك بالمالك(3)، واستعار الإقلاع الذي هو تركُ الفاعلِ/ الفعلَ لاحتباس المطر والشبه بينهما عدم ما كان(4)، ولم يصرح بالفاعل

دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ سورة فصلت، من الآية (١١).

يقول الطبري (١٥/٣٣٤) في تفسير الآية من سورة هود: "يقول تعالى ذكره: وقال الله للأرض بعد ما تناهى أمره في هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق: ﴿ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ ﴾ أي: تشرَّبي... إلخ"، ويقول الحافظ ابن كثير (٢٥٦/٤): "يخبر الله تعالى أنه لما أغرق أهل الأرض إلا أصحاب السفينة أمر الأرض أن تبلع ماءها الذي نبع منها واجتمع عليها وأمر السماء أن تقلع عن المطر". اهـ.

والحاصل أن الأرض تؤمر وتخاطب بما يناسبها، وإن كانت في ذلك ليست كالإنسان والله أعلم.

(١) انظر: مفتاح العلوم ص(٤١٨).

(٢) المجاز الحكمي هو المجاز العقلي.

انظر: تعريفه ص(١٢٠٥).

(٣) انظر: مفتاح العلوم ص(٤١٨).

(٤) المرجع السابق (الموضع نفسه).

في ﴿ غِيضَ ﴾ و ﴿ قُضِىَ ﴾ و ﴿ وَقِيلَ ﴾ كما لم يصرح بالمنادي في ﴿ يَٰٓأَرْضُ ﴾ و ﴿ يَٰسَمَآءُ ﴾ لعدم ذهاب الوهم إلى أن غيره -جلت عظمته- يُتصور منه تلك الأشياء(١)، ثم ختم الكلام بالتعريض بمن(٢) سلك مسالكهم في تكذيب الرسل وأن ذلك العذاب الهائل إنما كان منشؤه الظلم لا غير.

والجُودِيُّ: جبلٌ بجزيرة المَوْصِل(٣)، والقول بأنه بالشام أو بآمُل(٤) ليس له

(١) قال الزمخشري (٢٠٣/٣): "ومجيء أخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر وتكوين مُكوِّن قاهر، وأن فاعلها فاعل واحد لا يشارك في أفعاله فلا يذهب الوهم إلى أن يقول غيره: يا أرض ابلعي ماءك، ويا سماء أقلعي، ولا أن يقضي ذلك الأمر الهائل غيره ولا أن تستوي السفينة على متن الجودي وتستقر عليه إلا بتسويته وإقراره". اهـ.

(٢) كذا في الأصل، وباقي النسخ: لمن.

(٣) القول بأن الجودي بأرض الموصل هو قول ابن عباس -رضي الله عنهما- والضحاك، قال الواحدي في البسيط (٢١٧/١): "وعامة المفسرين".

انظر: تفسير الطبري (٣٣٨/١٥)، الكشاف (٢٠٣/٣)، تفسير البغوي (١٧٩/٤)، زاد المسير (١١٢/٤).

(٤) ق: بابل.

والمثبت أعلاه هو الموافق لما في المراجع الآتية، وفي تفسير البيضاوي بحاشية زاده (٤٧/٣): بابل.

وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان (٥٧/١-٥٨)، بلدتان تسميان بهذا الاسم "آمل":

=

أصل[1]، روي أنه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم شكراً فصار سُنَّة[2].

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ ﴾ أراد نداءه لقوله: ﴿ فَقَالَ رَبِّ ﴾[3]، أو النداء

الأولى: مدينة كبيرة بطبرستان، بها ولد أبوجعفر بن جرير الطبري وغيره.

الثانية: مدينة مشهورة في غربي جيحون على طريق القاصد إلى بخارى من مرو، ويقال لها: آمُل جيحون وآمُل الشَطّ وغير ذلك.

ولم يتبين لي المقصود من هاتين المدينتين.

(١) قال البيضاوي (٤٥٨/١)" "﴿ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ جبل بالموصل، وقيل: بالشام، وقيل: بآمل". اهـ. وانظر: روح المعاني (٩١/١٢).

وقال الزجاج في معاني القرآن (٥٥/٣): "الجودي: جبل بناحية آمد". اهـ.

(٢) أما ركوبه في عاشر رجب ونزوله في عاشوراء فرواه الطبري (٣٣٥/١٥-٣٣٦) عن ابن جريج وقتادة.

وأما صيامه ذلك اليوم فرواه عن عبدالعزيز بن عبدالغفور عن أبيه، وعن قتادة.

وانظر: تفسير البغوي (١٧٩/٤)، تفسير ابن كثير (٢٥٧/٤).

(٣) قال الزمخشري: "أريد بالنداء إرادة النداء، ولو أريد النداء نفسه لجاء كما جاء قوله: ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ... الآية﴾ سورة مريم، من الآيتين (٣، ٤) بغير فاء". اهـ (٢٠٣/٣-٢٠٤).

وانظر: تفسير البيضاوي (٤٥٨/١)، البحر المحيط (٢٢٩/٥).

على أصله والفاء لتفصيل المجمل[1] ﴿ إِنَّ ٱبۡنِى مِنۡ أَهۡلِى ﴾ بعض أهلي كان[2] من صلبه أو كان ربيباً لـه فهو أيضاً من أهله[3] ﴿ وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ ﴾ أي: كل وعد وعدته كائن لا محالة وقد وعدتني إنجاء أهلي، والظاهر أنه لم يكن نوح عالماً بكفره[4] وقوله: ﴿ وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[5] لا يدل على كفره، ولم يحمل[6] مقاولة الابن على العناد لأن غلبة الحب تغطي[7] عليالبصيرة فعوتب على أن مثله كيف يشتبه عليه حال المعاند وكيف يجعل مناط النجاة كونه من أهله مع عدم علمه بإيمانه، وأولو العزم يُعاتبون [على النَّقِيْر[8] والقِطْمِيْر[9]، وقيل: كان النداء بعد الغرق[10]، وفيه أن قولـه:

(١) انظر: حاشية الشهاب (١٧٢/٥)، روح المعاني (١٠٠/١٢).
(٢) ص: كأنه.
(٣) راجع ما تقدم ص(٧٥٤).
(٤) انظر: البحر المحيط (٢٢٩/٥).
(٥) سورة هود، من الآية (٤٢).
(٦) كذا في سائر النسخ، وفي الأصل: تحمل، ولعل الأقرب المثبت أعلاه لأن الضمير يعود إلى نوح -عليه السلام-.
(٧) ص: يغطي.
(٨) النَّقِيْر: النكتة في ظهر النواة، ويضرب بها المثل في الشيء الطفيف، قال تعالى: ﴿ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ سورة النساء، من الآية (١٢٤).
انظر: معجم مقاييس اللغة (نقر) (٤٦٨/٥)، المفردات (نقر) ص(٨٢١).
(٩) القطمِيْر: اللفافة الرقيقة على النواة، وهو كالنقير يضرب به المثل في الشيء الطفيف، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴾ سورة فاطر، من الآية (١٣).
انظر: تفسير الطبري (٨٢/٢٣)، لسان العرب (قطمر) (١٠٨/٥).
(١٠) حاشية في جميع النسخ: الأول للقاضي والثاني للواحدي. منه.
ومراده بالأول هو هذا القول، والثاني ما سيذكره بقوله: وقيل: كان عالماً بكفره... إلخ.
=

﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ﴾[1] استثناء][2] من الأهل فالسؤال[3] عن موجب عدم النجاة مما لا وجه لـه بل فيه شبهة[4] اعتراض.

وقيل: كان عالماً بكفره ولم يعلم أن طلب نجاة ولده الكافر محظور عليه[5]، وفيأنه كان عالما بأن في أهله من حقّ عليه العذاب وليس ذلك إلا الكفرة[6].

وانظر: تفسير البيضاوي (٤٥٨/١) كما جوَّز البيضاوي أن يكون السؤال قبل الغرق.

والقول بأن نداءه كان بعد الغرق هو قول ابن جرير الطبري (٣٣٥/١٥)، وابن كثير (٢٥٨/٤) وغيرهما.

وبهذا يتضح أن القول الذي صدر به المؤلف هو أن السؤال قبل الغرق وأنه طلب لنجاته من الغرق، وهذا القول فيه أن النداء بعد الغرق وهو سؤال عن سبب عدم نجاته، ولذلك أورد عليه المؤلف ما سيذكره الآن.

(١) سورة هود، من الآية (٤٠).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٣) ق: والسؤال.

(٤) كذا في الأصل، وباقي النسخ: شبه.

(٥) نقل هذا القول الواحدي في البسيط (٢٢٥/١) عن أبي بكر بن الأنباري، وقال به في الوجيز (٣٨٦/١).

(٦) كذا في ص، وباقي النسخ: لكفره.

والمراد أن من سبق عليه القول وحق عليه العذاب –وهم قطعاً الكفرة– لا يجوز سؤال الله تعالى لهم.

﴿ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ لا حكم فوق حكمك، أو أعلمهم فلا يتطرق ذلك إلى حكمك، أو أعدلهم إذ لا يتصور علة لقضائك(١)، وقيل: أكثر حكماً مشتق من الحِكْمَة(٢).

﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ إذ لا ولاية بين المؤمن والكافر. ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ ﴾ تعليل لذلك، وإنما جُعل نفسَ العمل مبالغة في ذمه، كقول الخنساء(٣):

---

(١) إن كان المراد من نفي العلة نفي الخلل في قضائه تعالى أو كان المراد نفي أن يكون قضاؤه لحاجته تعالى فهذا معنى صحيح، وإن كان المراد نفي التعليل والحكمة في قضائه وحكمه تعالى فهذا خطأ فإن كل ما يأمر الله تعالى به ويقضيه فإنما هو لحكم عظيمة باهرة وهو الحكيم العليم فأفعاله تعالى وأقواله كلها عدل وحكمة، وهي لا تصدر للعبث واللهو كما نزه الله تعالى نفسه عن ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ سورة الأنبياء، الآية (١٦).

وهذه الأوجه التي ذكرها المؤلف -رحمه الله- ليس بينها تعارض، وهي داخلة في معنى الآية.

(٢) جوَّزه الزمخشري (٣/٢٠٤).

(٣) هي: تُماضر بنت عمرو بن الشَّريد السلمية الشاعرة المشهورة، هلك أخوها لأبيها صخر في الجاهلية فرثته بمراثٍ مشهورة، أسلمت وقدمت على رسول الله ﷺ مع قومها، وقيل: قتل أبناؤها =

.... وإنما هي إقبالٌ وإدْبارُ[1]

وقيل: الضمير للسؤال[2]، وفيه أنه يُفَوِّت كون الصلاح هو مناط النجاة، ويلزم

الأربعة يوم القادسية فلما بلغها الخبر قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته. اهـ، ونقل ابن حجر في الإصابة أنه أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها.

انظر: الشعر والشعراء (٣٤٣/١)، الإصابة (٦٦/٨).

(١) عجز بيت من قصيدة لها ترثي أخاها صخراً تقول فيها:

ترتعُ ما غفلتْ حتى إذا ادكرت ... فإنـــما هي إقبـــالٌ وإدبـــارُ

يوماً بأوجعَ منِّي حينَ فارقَنِـــي ... صخرٌ وللعيشِ إحلاءٌ وإمرارُ

أي: ذات إقبال وإدبار.

والمعنى: أن هذه الناقة ترتع ما نسيت ولدها فهي ترعى حتى إذا ذكرته ظلت تذهب وتعود وجداً على ولدها، وتعني: أن وَجْد هذه الناقة ليس بأشد من حزنها على أخيها صخر حين فارقها.

انظر: ديوانها بشرح أبي العباس ثعلب ص(٣٨٣)، الكتاب (٣٣٧/١)، معاني القرآن للزجاج (٥٥/٣)، والبيت في هذه المصادر: فإنما.

وهذا التوجيه للآية هو قول الزجاج في معاني القرآن (الموضع السابق)، والزمخشري (٢٠٤/٣)، وجوَّزه الواحدي في البسيط (٢٢٣/١)، واستظهره أبوحيان (٢٢٩/٥)، والبيضاوي (٤٥٨/١) وغيرهم.

(٢) روى هذا القول ابن جرير في تفسيره (٣٤٧/١٥) عن ابن عباس –رضي الله عنهما– –من طريق علي بن أبي طلحة– ومجاهد وإبراهيم النخعي.

=

نون الوقاية اكتفاء بها فحركت بحركتها[1]، والمختار التشديد توفيراً لمعنى الطلب، والكسر على أنها الخفيفة أدغمت لئلا يلزم الحذف وتغيير الحركة.

﴿ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ معدوداً منهم.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ ﴾ بعد هذا السؤال ﴿ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ ﴾ قد اتعظت وتأدبت ﴿ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي ﴾ ما فرط مني ﴿ وَتَرۡحَمۡنِيٓ ﴾ بالتوبة أو بالتوفيق في المستقبل ﴿ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ داخلاً في زمرتهم.

﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا ﴾ مُسَلَّماً من جهتنا آمنا محفوظاً، أو مُسَلَّماً عليك إكراماً لك[2] ﴿ وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ ﴾ مصحوباً بخيرات[3] نامية ثابتة، مأخوذ من البِرْكة وهي الصدر[4] قال:

---

(١) ووجه قراءة تخفيف النون مكسورة أنها نون الوقاية، وحذفت الياء تخفيفاً.
وانظر: الكشف لمكي (٥٣٢/١)، البيان لابن الأنباري (١٦/٢).

(٢) انظر الوجهين في: البسيط (٢٢٧/١)، الكشاف (٢٠٦/٣)، تفسير البيضاوي (٤٥٩/١)، والأول هو ظاهر قول ابن عباس -رضي الله عنهما-. انظر: زاد المسير (١١٥/٤)، وقال به ابن جرير (٣٥٣/١٥)، والبغوي (١٨١/٤) وغيرهما.

(٣) ص: بالخيرات.

(٤) في حاشية الأصل: البركة بكسر الباء.

=

منه أيضاً تخطئة نوح بتلك العبارة الموحشة مع أن سنة الله مع أنبيائه في ترك الأولى العتاب بألطف وجه[1]، وقرأ الكسائي ﴿عَمِلَ﴾ فعلاً ماضياً ونصب ﴿غيرَ﴾[2].

﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ ﴾ بنى نوح الأمر على ظاهر الحال الذي يكتفى به في العمليات فرد عليه بأن ذلك ليس راجعاً إلى العمل فلابد فيه من الإيقان[3]. وإنما سمى نداءه سؤالاً لسبق الوعد بإنجاء أهله[4].

قرأ نافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون وكسرها وحذف الياء -إلا ورشاً في الوصل[5]- وكذا ابن كثير إلا أنه فتح النون، وأبوعمرو والكوفيون بإسكان اللام وتخفيف النون مكسورة[6]، ثم وجه تشديد النون مفتوحة أنها المؤكدة المثقلة، ووجه كسرها أنها المخففة أدغمت في نون الوقاية أو المثقلة حذفت

وقال به هو -ابن جرير- (١٥/٣٥١)، والواحدي في الوسيط (٢/٥٧٦)، والبسيط (١/٢٢٢)، والبغوي (٤/١٨٠) ومكي في مشكل إعراب القرآن (١/٤٠٥).

(١) انظر: الكشف للقزويني (٢٨/ب).

(٢) انظر: السبعة ص(٣٣٤)، الإقناع (٢/٦٦٥)، النشر (٢/٢٨٩).

(٣) انظر: الكشف للقزويني (٢٨/ب).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٢٠٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٥٨).

(٥) أي أثبت الياء في الوصل. انظر: الحاشية التالية.

(٦) انظر: السبعة ص(٣٣٥)، التيسير ص(١٠٢)، النشر (٢/٢٨٩)، وقد أثبت أبوعمرو الياء في الوصل، وأما الكوفيون فإنهم قرأوا بحذفها في الوصل والوقف. والله أعلم.

.... مُسْتَقْدِمَ البِرْكَةِ كالرَاكِبِ[1]

ومنه بركة الماء. ولما فيه من معنى الثبوت[2] اشتق منه البَرَكَة لثبوت الخير الإلهي، وجُمع إشارة إلى وفور الآية[3].

﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ الذين معك على أن (من) بيانية ويسمى كل واحد أمة لتحزبهم[4]، أو باعتبار المآل، أو أمم ناشئة ممن معك وهم المؤمنون إلى آخر

قلت: والبِرْكة: الصدر وقيل: صدر البعير.

انظر: لسان العرب (برك) (١٠/٣٩٧)، المفردات (برك) ص(١١٩).

(١) عجز بيت للحارث بن همام الشيباني، وصدره:

وَتَلْقَنِي يَشْتَدُ بِيْ أَجْرَدٌ ....

والمعنى: أنك تلقاني يعدو بي فرس قصير الشعر، متقدم الصدر مشرف كالراكب.

انظر: شرح الحماسة للمزروقي (١/١٤٦).

(٢) قال ابن فارس في معجم مقاييس (برك) (١/٢٢٧): "الباء والراء والكاف أصل واحد وهو ثبات الشيء". اهـ.

(٣) ومراده -رحمه الله- أن البركات جمعت لتكثيرها وتعظيمها ووفور خيرها لـه وللأمم التي كانت معه. والله أعلم.

(٤) ص: لتخزيهم.

ومعنى تحزبهم أي: اجتماعهم.

انظر: حاشية الشهاب (٥/١٧٦).

الدهر وهذا أوجه[1] لأن الابتدائية بعد المُنكَّر أكثر[2]، ويحسن التقابل بين قوله: ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ وبين قوله: ﴿ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ لأن الناشئ منهم فرقتان فرقة مؤمنة[3] وأخرى كافرة[4]، على[5] أن إطلاق الأمة على القليل لا يلائم فكيف بالأمم، والتفخيم كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾[6] [مخل][7] بتعظيم نوح[8].

---

(١) هذا القول هو ظاهر كلام ابن جرير (٣٥٣/١٥)، وابن الأنباري كما في زاد المسير (١١٥/٤)، ورجحه الزمخشري (٢٠٦/٣).

(٢) انظر: الكشف للقزويني (٢٩/ب).

(٣) ق: فرقة منهم مؤمنة.

(٤) انظر: فتوح الغيب ص(٢٣٦)، وذكر هذا الوجه بمعناه الزمخشري (٢٠٦/٣).

(٥) ق: وعلى.

(٦) سورة النحل، من الآية (١٢٠).

(٧) ساقطة من ق.

(٨) ذكر هذين الوجهين القزويني في الكشف (٢٩/ب) في سياق تضعيف القول الأول وهو أن يكون قوله: ﴿ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ المراد بها الذين مع نوح.

﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ في الدنيا ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم[1] مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ في الآخرة؛ هم الكفار من ذريته لقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[2]، وقيل: هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم[3].

وعن[4] محمد بن كعب القرظي[5]: "دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة وفي المتاع والعذاب كل كافر"[6].

---

(١) قوله: في الدنيا ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم ﴾. مكرر في ص.

(٢) سورة الصافات، الآية (٧٧).

وهذا القول هو ظاهر كلام ابن عباس -رضي الله عنهما-.

انظر: البسيط (١/٢٢٨)، وبه قال ابن جرير وغيره (١٥/٣٥٣).

(٣) نقل هذا القول الزمخشري (٣/٢٠٦)، والبيضاوي (١/٤٥٩)، وأبوحيان (٥/٢٣٢).

(٤) كذا في الأصل، وباقي النسخ بحذف الواو.

(٥) محمد بن كعب بن سليم القرظي أبو عبدالله المدني، كان أبوه من سبي قريظة، ولد بعد موت النبي ﷺ، حدث عن جمع من الصحابة، وكان عالماً عابداً من أئمة التفسير، كان جالساً في المسجد في حلقة فسقط عليهم السقف فماتوا جميعاً سنة ١١٧هـ وقيل: غير ذلك.

انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٦٥)، تهذيب التهذيب (٩/٤٢٠).

(٦) رواه ابن جرير (١٥/٣٥٣)، والبغوي (٤/١٨٢).

﴿ تِلْكَ ﴾ إشارة إلى قصة نوح، ومحلها الرفع بالابتداء ﴿ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾ بعض أخبار الغيب ﴿ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾ خبر ثان ﴿ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ ﴾ خبر ثالث[1]، ولمجيء[2] الأخبار هكذا شأن في رفع الإبهام، ويجوز أن يكون ﴿ نُوحِيهَا ﴾ حالاً من ﴿ أَنْبَاءِ ﴾، و﴿ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا ﴾ من ضمير المؤنث[3]، أو من كاف الخطاب في ﴿ إِلَيْكَ ﴾[4][5].

﴿ وَلَا قَوْمُكَ ﴾ ترقى في الكلام لأنهم مع كثرتهم وكثرة أسفارهم واختلاطهم[6] إذا لم يعلموها فأنت أولى ﴿ مِن قَبْلِ/ هَٰذَا ﴾ الإيحاء[7]، أو

(١) قال الزمخشري (٣/٢٠٦): "﴿ تِلْكَ ﴾ إشارة إلى قصة نوح -عليه السلام- ومحلها الرفع على الابتداء، والجمل بعدها أخبار". اهـ.
وانظر: البيان لابن الأنباري (٢/١٧).

(٢) ق: ويجيء.

(٣) أي: الهاء في قوله: ﴿ نُوحِيهَا ﴾.

(٤) في الأصل: أولئك، وهو خطأ والمثبت من باقي النسخ.

(٥) انظر: التبيان للعكبري (٢/٧٠٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٥٩)، الدر المصون (٦/٣٤٠).

(٦) ق: واختلاطاهم.

(٧) في الأصل: الإنجاء، وهو تصحيف والمثبت من باقي النسخ.

علمك المكتسب به، أو من قبل هذا الوقت[1] ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ على أذى[2] التبليغ كما صبر نوح ﴿ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ في الدنيا بالنصر والغلبة، وفي الآخرة بالفوز برضوان الله.

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ عطف على ﴿ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾[3]، و ﴿ هُودًا ﴾ عطف بيان أو بدل[4]، وأخ القوم واحد منهم[5] كقولهم: يا أخ العرب

---

(١) انظر الأوجه الثلاثة في: الكشاف (٣/٢٠٦).

روى ابن جرير (١٥/٣٥٦) عن قتادة قال: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا ﴾ القرآن، وما كان علم محمد ﷺ وقومه ماصنع نوح وقومه لولا ما بيّن الله لـــه في كتابه.

(٢) ق: أداء.

(٣) سورة هود، من الآية (٢٥).

(٤) انظر: البحر المحيط (٥/٢٣٢).

(٥) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٤)، معاني القرآن للزجاج (٣/٥٦)، الكشاف (٣/٢٠٧)، المحرر الوجيز (٣/١٧٩).

قال أبوعبدالله الرازي في التفسير الكبير (١٨/٩): "واعلم أنه تعالى وصف هوداً بأنه أخوهم، ومعلوم أن تلك الأخوة ماكانت في الدين وإنما كانت في النسب؛ لأن هوداً كان رجلاً من قبيلة =

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ آمنوا به ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ ﴾ يستحق العبادة ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [في][1] القول بأن لـه شريكاً.

﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ ﴾ ما من نبي إلا وصرح لقومه بعدم الأجر على التبليغ؛ لأن النصح إذا شابه وَهْمُ الطمع لا يجدي ولا ينجع ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ تستعملون عقولكم ليظهر لكم الحق فإنه لا يتوقف إلا على توجه العقل لجلائه.

﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ بالتوبة عن الإشراك ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ دوموا على تلك التوبة، أو آمنوا به[2] لأن الاستغفار من روادف الإيمان فهو كناية عنه

عاد وهذه القبيلة كانت قبيلةمن العرب وكانوا بناحية اليمن، ونظيره ما يقال للرجل: يا أخا تميم، يا أخا سُليم، والمراد رجل منهم". اهـــ.

(١) ساقطة من ق.

(٢) مراده أن معنى الاستغفار هو الإيمان به تعالى، وهذا هو قول الزمخشري في الكشاف (٣/٢٠٧).

وراجع ما سبق في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ سورة هود، من الآية (٣)، ص(٦٧٩).

والتبرء عن عبادة الغير لا يكون إلا بعد الإيمان به تعالى، ولكن[1] ﴿ ثُمَّ ﴾ترجح[2] الأول[3]. ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ يفيض[4] عليكم نعمه؛ لأن المطر سبب حصول جميع النعم لا سيما إذا كان وافياً وافراً، والمِدْرَار: الكثير[5] الدرور المتتابع[6]؛ صيغة مبالغة ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ لتقدروا على الانتفاع بتلك النعم على التمام والكمال، وقيل: كانوا أصحاب زروع وبساتين مفتخرين به فاستمالهم بأنهم إن آمنوا وانتهوا عن الشرك يزيدهم الله في هذين المطلوبين درجات[7][8]، وقيل: قوة الإيمان إلى قوة الأبدان[9]، وقيل: حبس عنهم

(١) كذا في الأصل، وباقي النسخ بحذف الواو.

(٢) ق: يرجح.

(٣) انظر: فتوح الغيب ص(٢٣٨).

(٤) ق: يغض.

(٥) ص: الكثيرة.

(٦) انظر: الصحاح (درر) (٦٥٦)، معجم مقاييس اللغة (در) (٢/٢٥٥)..

(٧) ص: درجات كثيرة.

(٨) انظر: الكشاف (٣/٢٠٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٥٩)، البحر المحيط (٥/٢٣٢).

(٩) نقله الطيبـي في فتوح الغيب ص(٢٣٩) عن السجاوندي، وذكره البغوي (٤/١٨٣)، وأبو حيان في البحر المحيط (٥/٢٣٣) بلا عزو.

المطر ثلاث سنين وعقمت أرحام نسائهم[1].

روي أن الحسن بن علي وَفَدَ على معاوية فلما خرج من عنده تبعه بعض حجابه وقال: إني رجل ذو مال ولا يولد لي فقال عليك بالاستغفار. فلما بلغ معاوية فقال[2]: هلا[3] سألتم من أين يقول؟ فلما وفد وَفْدَة أخرى فسأله[4] الرجل فقال: ألم تسمع قول هود ﴿ وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ ﴾ وقول نوح ﴿ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ ﴾[5] بعد الأمر بالاستغفار؟ فأكثر الرجل من الاستغفار فولد له عشرة بنين[6].

﴿ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ مصرين على الإجرام.

(١) روى ابن جرير (٣٥٩/١٥) عن ابن زيد قال: "إنه كان قد انقطع النسل عنهم سنين، فقال هود لهم: إن آمنتم بالله أحيى الله بلادكم ورزقكم المال والولد لأن ذلك من القوة".

وانظر: الوسيط (٥٧٧/٢)، تفسير البغوي (١٨٣/٤)، الكشاف (٢٠٧/٣).

(٢) ق: قال.

(٣) كذا في الأصل، وباقي النسخ: هل.

(٤) كذا في الأصل، وباقي النسخ: سأله.

(٥) سورة نوح، من الآية (١٢).

(٦) ذكر القصة الزمخشري (٢٠٧/٣)، وأبو حيان (٢٣٣/٥) و لم أقف عليها مسندة.

﴿ قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ تكذيباً بآياته الدالة على نبوته وعناداً كما فعلت قريش مع رسول الله ﷺ ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ﴾ لأجل قولك[1] ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ في شيء من الأوقات إقناط لـه بعد تكذيبه.

﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ اعتراك: أصابك، من عراه: أصابه[2]، قال الشاعر:

وإنِّي لَتعْرُوني[3] لِذكراكِ هزَّةٌ[4][5] ....

(١) في حاشية الأصل وَ ص: قوله: "لأجل قولك" نظراً إلى (كلمة في الأصل غير واضحة لعلها: مآل) المعنى عبارة الكشاف: صادرين عن قولك. منه.
انظر: الكشاف (٣/٢٠٨) فعلى القول الذي ذهب إليه المؤلف ﴿ عَن ﴾ للتعليل، وهو ما ذهب إليه ابن عطية (٣/١٨١)، وأما ما ذهب إليه الزمخشري بقوله: ﴿ عَن قَوْلِكَ ﴾ حال من الفاعل في ﴿ بِتَارِكِيٓ ﴾
انظر: البحر المحيط (٥/٢٣٣)، الدر المصون (٦/٣٤٢).
(٢) انظر: تهذيب اللغة (عرا) (٣/١٥٤)، لسان العرب (عرا) (١٥/٤٤).
(٣) الأصل وَ ص: ليعروني.
(٤) ق: فترة.
(٥) صدر بيت لأبي صخر الهذلي، وعجزه:
=

يريدون أنه أصابه جنون من جهة آلهتنا مكافأة لـه على سبه إياها ولذلك يهذي ويتكلم[1] بكلام المجانين -وكذلك حال أكثر الجهال مع العلماء في كل عصر- وهذه الأجوبة دلت على فظاظة متناهية وجهل مفرط حيث اعتقدوا أن الجمادات تضر وتنفع.

﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ ﴾ أشهد الله على براءته توكيداً لقولـه لأنه جارٍ مجرى القسم ولم يشهدهم بل أمرهم بالشهادة لأن الغرض عدم المبالاة بهم ثقة بالله فلتخالف الغرضين[2] خالف بين اللفظين[3].

﴿ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦۖ ﴾ من إشراككم أو مما تشركون من

.... كما انتفضَ العصفورُ بلَّله القطرُ

انظر: خزانة الأدب (٣/٢٥٤).

وقد ذكر البيت ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٢/٥٦٤) ضمن أبيات أبي صخر التي نحلت للمجنون، وأوله: إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها.

(١) ق: تهذي وتتكلم.

(٢) كذا في الأصل، وباقي النسخ: الفرضين، وهو تصحيف.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٢٠٩).

آلهة[1] ﴿ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ﴾ أنتم وآلهتكم ﴿ ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ ﴾ بعد اجتماعكم على ذلك، افعلوه أعجل ما تفعلون فإني واثق بمن لـه الخلق والأمر، وهذا من أعظم الآيات الدالة على قوة يقينه وكمال ثقته حيث واجه أولئك الغلاظ[2] الشداد الذين يضرب بهم الأمثال بمثل هذا الكلام الدال على الإهانة بهم والاحتقار بآلهتهم.

﴿ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ ﴾ الذي بيده الضر والنفع، أشار إلى الحامل لـه على الجرأة عليهم وعدم المبالاة بهم وبآلهتهم؛ لأنهم مربوبون مثله، ثم أشار إلى الوصف المناسب لذلك بقوله: ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ ﴾ غالب عليها مسخرة تحت قدرته القاهرة، وهذا على طريقة العرب فإنهم كانوا إذا أسروا عدواً ومنّوا عليه بالإطلاق جزوا ناصيته[3].

---

(١) فعلى الوجه الأول تكون (ما) مصدرية، وعلى الثاني تكون موصولة.

(٢) ق: الفلاظ.

(٣) الناصية: مقدم الرأس، ويسمى الشعر النابت هناك ناصية.

انظر: لسان العرب (نصا) (١٥/٣٢٧).

قال ابن جرير (١٥/٣٦٤): "فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿ هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ ﴾ فخص =

﴿ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾ أحكامه جارية على نهج الحق المبين.

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ تتولوا حذف منه التاء ﴿ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ﴾ الجواب محذوف أي: لا أعاتب(١) أو أنتم محجوجون أو لا عذر لكم يوم القيامة لأني قد بلغتكم(٢).

﴿ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ استئناف(٣) للوعيد بأن الله يهلكهم إن تولوا [ويأتي](٤) بآخرين يورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم، أو عطف على

بالأخذ الناصية دون سائر أماكن الجسد؟

قيل: لأن العرب كانت تستعمل ذلك في وصفها من وصفته بالذلة والخضوع فتقول: ما ناصية فلان إلا بيد فلان، أي: إنه مطيع لـــه يصرفه كيف شاء، وكانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والمنَّ عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك عليه فخراً عند المفاخرة، فخاطبهم الله بما يعرفون في كلامهم". اهـــ.

(١) ص: لا اعات.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٥٨)، الكشاف (٣/٢١٠).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٩٦).

(٤) ساقطة من ص.

الجواب بالفاء[1] ويؤيده القراءة بالجزم[2]، ﴿ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ﴾ من الضرر ﴿ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ ومن كان هذا شأنه لا يمكن أن يلحقه ضرر أو لا يخفى عليه شيء من أعمالكم فيكون وعيداً[3].

---

(١) قال به العكبري في التبيان (٢/٧٠٤) وجوّزه البيضاوي (١/٤٦٠) وغيره.

(٢) نسب هذه القراءة أبوحيان في البحر المحيط (٥/٢٣٤) لعبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- وحفص في رواية هبيرة.

(٣) قال ابن القيم في الكافية الشافية ص(١٤٩) في بيان معنى اسم الله تعالى "الحفيظ":

وهو الحفيظ عليهم وهو الكفيـــ ـــلُ بحفظهم من كلِ أمرٍ عان

قال الشيخ السعدي في الحق الواضح المبين ص(٥٩):

ذكر -رحمه الله- (أي ابن القيم) للحفيظ معنيين:

أحدهما: أنه قد حفظ على عباده ما عملوه من خير وشر وطاعة ومعصية، فإن علمه محيط بجميع أعمالهم ظاهرها وباطنها.

والمعنى الثاني: أنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون، ولهذا قال: "وهو الكفيل بحفظهم من كل أمرٍ عان" أي: مشق مكروه.

وحفظه لخلقه نوعان: عام وخاص.

فالعام: حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيتها ويحفظ بنيتها وكدفعه عنها أصناف المكاره والمضار، وهذا يشترك فيه البر والفاجر بل الحيوانات وغيرها.

=

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ بالعذاب الموعود ﴿نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾ قيل: كانوا أربعة آلاف[1] ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾ ليس فيه تكرار لأن الأول إخبار بأن الإيمان صار سبباً لنجاتهم والثاني بأن النجاة كان من أي عذاب، أو الأول إنجاء من عذاب الدنيا والثاني من عذاب الآخرة[2].

﴿وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ أنث الإشارة باعتبار القبيلة[3] أو

والخاص: حفظه لأوليائه سوى ما تقدم، يحفظهم عما يضر إيمانهم ويزلزل إيقانهم من الشبه والشهوات، ويحفظهم من أعدائهم من الجن والإنس فينصرهم عليهم ويدفع عنهم كيدهم، فعلى حسب ما عند العبد من الإيمان تكون مدافعة الله عنه بلطفه. اهـ مختصراً.

وانظر: شرح القصيدة النونية لمحمد خليل هراس (٢/٩٠).

(١) ذكره البغوي (٤/١٨٤)، والزمخشري (٣/٢١٠)، والقرطبي في الجامع (٩/٥٤) والبيضاوي (١/٤٦٠) كلهم دون نسبة. ومثل هذا التحديد يفتقر إلى دليل، وإلا فالأولى عدم الخوض فيما أبهمه الكتاب العزيز. والله أعلم.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٢١٠)، الكشف للقزويني (٣٠/ب).

(٣) هذا ظاهر قول ابن عباس -رضي الله عنهما- فيما نقله عنه الواحدي في البسيط (١/٢٣٩)، وبه قال البغوي (٤/١٨٤)، وابن الجوزي (٤/١٢٠)، والبيضاوي (١/٤٦١).

أشار إلى قبورهم وآثارهم[١]، وآثر البعيد لبعد العهد بهم أو لشدة شكيمتهم في كفرهم ﴿ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ ﴾ لأن من كفر برسول فهو كافر بالكل لاتحاد الدعوى[٢] ﴿ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ رؤساءهم الذين يصدرون عن رأيهم،/ الجبار: من يقتل على الغضب[٣]،والعنيد: الجائر المائل عن الحق، من عَنَدَ البعيرُ عُنُوداً إذا عدل عن الطريق[٤].

﴿ وَأُتْبِعُواْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ ﴾ أيْ: جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين لاتباعهم الكفار وإعراضهم عن الرسل[٥] جزاء من جنس أعمالهم ﴿ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ ﴾ بربهم[٦]، أو نعمة ربهم[٧] ﴿ أَلَا بُعْدًا

---

(١) قال به الزمخشري (٣/٢١٠)، وأبوحيان (٥/٢٣٥) وجوّزه البيضاوي (١/٤٦١).

(٢) انظر: الوسيط (٢/٥٧٩)، تفسير البغوي (٤/١٨٤)، الكشاف (٣/٢١٠)، زاد المسير (٤/١٢١)، التفسير الكبير (١٨/١٣).

(٣) نسبه ابن الجوزي (٤/١٢١)، وأبوحيان(٥/٢٣٥) للكلبي.
والجبار -أيضاً- كل عات متكبر. انظر: لسان العرب (جبر) (٤/١١٣).

(٤) انظر: المرجع السابق (عند) (٣/٣٠٧).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٢١٠).

(٦) قال به ابن جرير (١٥/٢٦٠)، والواحدي في الوسيط (٢/٥٧٩) والبغوي (٤/١٨٥) وغيرهم.

(٧) قال الواحدي في البسيط (١/٢٤٠): "وقيل: هو من باب حذف المضاف، أي: كفروا نعمة ربهم، وهو معنى قول ابن عباس: يريد كفروا بما كانوا فيه من نعيم ربهم". اهـ.

=

لِّعَادٍ قَوۡمِ هُودٖ ﴿٦٠﴾ سمى قومه عاداً باسم جدهم وهو: عاد بن عوص[1] بن إرَم بن سام بن نوح[2].

كرر حرف التنبيه وأعاد الاسم ودعا عليهم بعد الهلاك إشارة إلى أنهم كانوا أحقاء بما نزل بهم، وأوقع ﴿ قَوۡمِ هُودٖ ﴾ بياناً لما في الإجمال والتفصيل من الإيضاح والتكرير[3] فيوسموا بتلك الدعوة وسماً محققاً لا شبهة فيه[4]، وما يقال[5]: إنما جيء به تمييزاً لهم عن عاد إرم فإنها عاد ثانية[6]، ولذلك وصف قوم هود بعاد

وقد ذكر الوجهين الفراء في معاني القرآن (٢/٢٠)، والبيضاوي (١/٤٦١).

(١) ق: عوض.

(٢) انظر: الكامل لابن الأثير (١/٤٨)، البداية والنهاية (١/١٢٠)، نهاية الأرب ص(٢٩٩).

(٣) أي: ذكرهم تفصيلاً بنسبتهم إلى هود بعد أن أجمل ذكرهم بلفظ (عاد) وفي ذلك بيانٌ المراد منه الإيضاح والتكرير الناتجين عن الإجمال والتفصيل. والله أعلم.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٢١١)، فتوح الغيب ص (٢٤٨).

(٥) ذكر هذا الوجه الزمخشري (الموضع السابق)، والبيضاوي (١/٤٦١)، وغيرهما.

(٦) إرم المذكورة في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٨﴾ ﴾ سورة الفجر، الآيات (٦-٨).

والذي عليه جمهور المفسرين وهو ما ذهب إليه الزمخشري والمؤلف-في تفسير سورة الفجر- أن =

الأولى[1]، ففيه أن لا احتمال[2] لذلك لتقدم هود وقومه في صدر القصة[3].

﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾ عطف على قوله: ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾[4] في قصة نوح ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ بخلق أبيكم آدم لا غير ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ أمركم بالعمارة فيها، أو جعلكم عمارها أي: سكانها[5]، أو استبقاكم فيها من العُمْر[6] أو من العُمْرَى وهي أن

عاد إرم المذكورة في سورة الفجر هي عاد الأولى قوم هود.

انظر: تفسير الطبري (٣/١١١)، الكشاف (٦/٣٦٨)، زاد المسير (٩/١٠٩)، تفسير ابن كثير (٨/٤١٦)، البداية والنهاية (١/١٢٠، وما بعدها)، غاية الأماني (٣٤٥/ب).

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ سورة النجم، الآية (٥٠).

(٢) ق: الاحتمال.

(٣) أجاب بهذا الجواب الطيبـــي في فتوح الغيب ص (٢٤٨).

(٤) سورة هود، من الآية (٢٥).

(٥) فعلى هذا القول ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ ﴾ من العمارة.

وبه قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية عطاء، ونسبه الواحدي في البسيط لأكثر أهل اللغة (١/٢٤٢).

(٦) وبه قال الضحاك وغيره.

انظر: تفسير البغوي (٤/١٨٥).

يقول الرجل: أعمركم هذه الدار، أي: لك الانتفاع بها مدة عمرك[1]، وعلى هذا فالمعنى أنه أعمركم فيها دياركم وهو يرثها منكم وترجع إليه بعد موتكم، أو جعلكم معمِّرين لغيركم؛ لأن من ورَّث غيره فكأنه أعْمَرَه إياها[2] ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ﴾ رحمته[3] ﴿مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ لمن دعاه.

﴿قَالُواْ يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَآ ۖ﴾ لما نرى فيك[4]

---

(١) انظر في أنواع العمرى وأقوال العلماء فيها: شرح النووي على مسلم (٦٩/١١)، الجامع للقرطبي (٥٧/٩)، والقول بأنها من العمرى هو قول مجاهد.

انظر: تفسير الطبري (٣٦٩/١٥)، البغوي (١٨٥/٤).

(٢) راجع الأقوال في: البسيط (٢٤٢/١)، الكشاف (٢١٢/٣)، تفسير البغوي (١٨٥/٤).

(٣) الصواب هو إثبات أسماء الله تعالى وصفاته كما جاءت من غير تعرض لها بتأويل أو تعطيل أو تحريف أو تشبيه مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني اللائقة بجلال الله تعالى مع تفويض كيفتها إلى الله تعالى.

فقرب الله قرب حقيقي يليق بعظمته وجلاله، ومن لوازم قربه من أوليائه قرب رحمته وإعانته وتوفيقه. والله أعلم.

انظر: الفتاوى لابن تيمية (٤٦٤/٥).

(٤) في ص "قيل" بدل: "فيك".

من مخائل الرشد، وكنا نتوقع أن تكون مُسترشَداً في الأمور نصدر عن رأيك فقد تبين لنا أن لا خير فيك[1]، وقيل: كنا نرجو أن تدخل في ديننا[2].

﴿ أَتَنْهَىٰنَآ ﴾ استفهام إنكار ﴿ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ[3] ءَابَآؤُنَا ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ ﴾ أرابه: أوقعه في الريبة، وهي:[4] قلق النفس واضطرابها[5]، أو من أراب الرجلُ إذا كان ذا ريبة؛ على الإسناد المجازي[6].

---

(١) قال به الطبري (١٥/ ٣٦٩)، والبغوي (٤/١٨٥)، والزمخشري (٣/٢١٣)، والبيضاوي (١/٤٦١)، وغيرهم.

(٢) قال به الواحدي في الوسيط (٢/٥٧٩)، والسمرقندي (٢/١٥٨).

وانظر: البحر المحيط (٥/٢٣٩).

(٣) ما يعبد: غير مكتوبة في ص.

(٤) في ق "من" بدل: "وهي".

(٥) انظر: لسان العرب (ريب) (١/٤٤٢).

(٦) انظر الوجهين في: الكشاف (٣/٢١٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٦١)، وانظر: تعريف الإسناد المجازي ص(١٢٠٥)، وإنما كان الإسناد مجازياً على الوجه الثاني؛ لأن الريبة نقلت من صاحب الشك إلى الشك.

=

﴿ قَالَ يَـٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ حجة واضحة دالة على نبوتي، وإيراد حرف الشك لإنكار المخاطبين ﴿ وَءَاتَىٰنِى مِنۡهُ رَحۡمَةً ﴾ هي الرسالة فإنها فضل من الله ﴿ فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ ﴾ من عقابه ﴿ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥ ﴾ خالفت أمره ﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِى ﴾ باستتباعكم ﴿ غَيۡرَ تَخۡسِيرٍ ﴿٦٣﴾ ﴾ غير أن تخسروني بإبطال[1] أعمالي وتعريضي لعقاب الله، أو ما تزيدونني بقولكم هذا غير أن أنسبكم[2] إلى الخسران، أو تخسرون أنفسكم وتحملونها زيادة عذاب لكونكم[3] تدعون مثلي إلى الكفر[4].

و ﴿ مُرِيبٍ ﴾ اسم فاعل من أراب المتعدي على الوجه الأول أو اللازم على الوجه الثاني.

والوجه الأول هو قول كثير من المفسرين كالطبري (١٥/٣٧٠)، والواحدي في الوسيط (٢/٥٧٩)، والبغوي (٤/١٨٥).

(١) ق: به طال.

(٢) ق: نسيكم.

(٣) ق: لكون.

(٤) حاصل هذه الأوجه أن الخسران إما أن يكون عائداً إلى صالح -عليه السلام- -كما في الوجه الأول- وهو مذهب ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية عطاء والحسن، وبه قال مقاتل وغيره.

=

﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ نصب على الحال[1] المؤكدة نحو: هذا خالد شجاعاً وحاتم جواداً[2] لدلالة إضافة الناقة إلى الله على كونها آية، والجار والمجرور بيان[3]، واللام فيه مثل اللام في ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾[4]. ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ لا تريد منكم لا ماء ولا علفاً حتى تضطروا إلى إيقاع

وإما أن يكون الخسران عائداً إلى قومه -كما في الوجهين الأخيرين- وهو القول الثاني لابن عباس -رضي الله عنهما-، وبه قال مجاهد والفراء وابن الأعرابي والطبري وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (٣٧١/١٥)، البسيط (٢٤٥/١)، الكشاف (٢١٣/٣)، زاد المسير (١٢٤/٤).

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن (٤٠٦/١)، الكشاف (الموضع السابق).

(٢) في الأصول: وزيد حاتم جواداً. ولعل الصواب المثبت أعلاه.

وقد وقع في الأصل وَ : جوداً.

(٣) مراده بالجار والمجرور: ﴿ لَكُمْ ﴾ فهو بيان مَنْ الناقة آية له.

(٤) سورة يوسف، من الآية (٢٣).

وفي الأصل حاشية: اللام في ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ لام تبين أن الخطاب لك. منه.

وانظر: ما يأتي ص (٩٤١).

السوء بها ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴿٦٤﴾ ﴾ عاجل.

﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ﴾ في أرضكم، سميت داراً لأنها يدار فيها كما سمي البيت [به][1] ﴿ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖ ﴾ قيل: هو الأربعاء والخميس والجمعة، وقد هلكوا يوم السبت[2] ﴿ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴿٦٥﴾ ﴾ أي: فيه، حذف الجار اتساعاً كما حذف من ﴿ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴾[3] [وقوله][4]:

ويومٍ شَهِدْناهُ[5]

---

(١) ساقطة من ق.

وانظر: المفردات (دار) ص (٣٢١)، عمدة الحفاظ (دور) (٣٠/٢).

(٢) انظر: الكشاف (٢١٣/٣)، الجامع للقرطبي (٦٠/٩)، تفسير البيضاوي (٤٦٢/١).

(٣) سورة هود، من الآية (١٠٣)، وانظر: ص (٨٥١).

(٤) ساقطة من ق.

(٥) تمام البيت:

ويومٍ شهدناهُ سُلَيْماً وعامِراً قليلٍ سوى الطَّعنِ النِّهال نوافلُه

يقول: ورب يومٍ شهدنا فيه، فحذف الجار وأوصل الضمير بالفعل، وقليل صفة لليوم، ونوافله =

أو على المجاز كأنه قيل للوعد لابد و[1] أن يوفى بك فإذا لم يوف به فهو مكذوب[2].

﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ﴾ من عذابه وهو الهلاك بالصيحة أو عذاب يوم القيامة، وقرأ نافع والكسائي بفتح الميم من (يومَ)[3] لإضافته إلى المبني وأصله[4] السكون، وإنما حُرِّك لالتقاء الساكنين وبالفتح لأنه أخف[5] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ

فاعل: قليل، والمراد: قلة الغنائم فليس في ذلك اليوم إلا الطعن، النهال: جمع ناهل وهو الريان أو العطشان (من الأضداد).

والبيت لرجل من بني عامر.

انظر: الكتاب لسيبويه (١٧٨/١)، الكامل للمبرد (٨٣/١)، مفتاح العلوم ص (٩٠)، مغني اللبيب (٥٠٣/٢)، لسان العرب (جزى) (١٤٤/١٤).

(١) ق: بحذف الواو.

(٢) انظر الوجهين في: الكشاف (٢١٣/٣-٢١٤).

(٣) انظر: السبعة ص (٣٣٦)، التيسير ص (١٠٢).

(٤) ص: بحذف الواو.

(٥) انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٣٤٧/٤ وما بعدها)، الكشف لمكي (٥٣٣/١)، الكشاف (٢١٤/٣).

ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾ القادر على كل شيء الغالب عليه.

﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ ميتين لاصقين بالأرض[1].

﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ﴾ لم يسكنوا فيها ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ﴾ قراءة حفص وحمزة بلا تنوين[2] لأنه علم قبيلة، والباقون بصرفه لأنه اسم أب القبيلة أو باعتبار الحي[3] ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾ قراءة الكسائي بالتنوين والكسر[4] لما ذكر آنفاً.

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ أدخل (قد)؛ لأن السامع للقصص السابقة يتوقع سماع غيرها[5]، والرسل: جبريل وميكائيل

(١) انظر: الكشاف (٣/٢٣٢)، زاد المسير (٣/٢٢٦).

(٢) انظر: السبعة ص (٣٣٧)، التبصرة لمكي بن أبي طالب ص (٥٤٠-٥٤١).

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٥٧٨)، الحجة لأبي علي الفارسي (٤/٣٥٤)، الكشف لمكي (١/٥٣٣)، الكشاف (٣/٢١٤).

(٤) انظر: السبعة ص(٣٣٧)، التبصرة لمكي بن أبي طالب (٥٤٠-٥٤١).

(٥) قال الواحدي في البسيط (١/٢٥٣): "قال أهل المعاني: دخلت (قد) ههنا لأن السامع لقصص الأنبياء -عليهم =

وإسرافيل[1]، كانوا[2] تسعة[3]، وقيل: اثني[4] عشر[5] على صورة الغلمان الحسان ابتلاء لقوم لوط، والبشرى بشارة الولد لقوله: ﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾[6]،

السلام- يتوقع قصة بعد قصة، وقد للتوقع، ودخلت اللام في ﴿ لَقَد ﴾ لتأكيد الخبر". اهـــ.

وانظر: التفسير الكبير (١٨/١٩)، وراجع: المفردات (قدد) ص (٦٥٧)، عمدة الحفاظ (قدد) (٢٧٥/٣)، الجنى الداني ص (٢٧٠).

(١) رواه البغوي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وعطاء (١٨٧/٤).

(٢) كذا في سائر النسخ،و لعل الصواب: وقيل: كانوا تسعة.

(٣) رواه البغوي عن الضحاك (١٨٧/٤).

(٤) ق: اثنا.

(٥) رواه البغوي (١٨٧/٤) عن مقاتل.

وانظر الأقوال في: الكشاف (٢١٥/٣)، زاد المسير (١٢٧/٤)، البحر المحيط (٢٤١/٥).

(٦) سورة الذاريات، من الآية (٢٨).

وهذا القول عزاه ابن الجوزي (١٢٧/٤) للحسن ومقاتل، وبه قال الزجاج في معاني القرآن (٢٥٤/٣)، واستظهره الزمخشري (٢١٥/٣)، والبيضاوي (٤٦٢/١)، ونسبه ابن عطية (١٨٧/٣) للأكثر.

وذهب قتادة وغيره إلى أن المراد بشارته بهلاك قوم لوط.

انظر: زاد المسير (١٢٧/٤).

ويحتمل التعدد [له](1) ولإهلاك قوم لوط.

﴿قَالُواْ سَلَـٰمًا ۖ﴾ نصب على المصدر(2) أو(3) القول بمعنى الذكر فالنصب به(4).

﴿قَالَ سَلَـٰمٌ ۖ﴾ أي: عليكم سلام. فحياهم بأحسن من تحيتهم لدلالته على الاستمرار بقرينة المقام(5)، وقرأ حمزة والكسائي ﴿قال سِلْم﴾ -بكسر السين وسكون اللام- (6) وهي لغة فيه كحِرْم وحرام وحِلّ وحلال، وقيل: الصلح لأنه

---

(1) ساقطة من ق.

(2) والتقدير: سلمنا عليك سلاماً. قاله الزجاج (٣/٦٠)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (١/٤٠٧)، والزمخشري (٣/٢١٥) وغيرهم.

(3) في ق: "أي" بدل: "أو".

(4) أي: ذكروا سلاماً.

انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٤/٣٦٠)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٩٩)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٠٨)، التبيان للعكبري (٢/٧٠٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٦٢).

(5) انظر: المحرر الوجيز (٣/١٨٨)، تفسير البيضاوي (١/٤٦٢)، البحر المحيط (٥/٢٤٢).

(6) انظر: السبعة ص (٣٣٧-٣٣٨)، الإقناع (٢/٦٦٦).

خافهم[1]، والمختار الفتح والمد؛ لأنه المشهور.

﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ فما أبطأ مجيئه به، والحنيذ: المشوي بالحجارة المحماة[2]، وقيل: حنيذ سمين يقطر منه الدسم، من حنذت الفرس إذا ألقيت عليه الجِلاَل[3] ليَعْرَق لقوله: ﴿ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾[4].

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠-٢١)، الحجة لأبي علي الفارسي (٤/٣٦٤)، الكشف لمكي (١/٥٣٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٦٢).

(٢) رواه الطبري (١٥/٣٨٥) عن مجاهد والسدي، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص (٢٠٥)، والزجاج (٣/٦١)، والزمخشري (٣/٢١٥).

(٣) الجِلاَل: جمع جُلّ وَجَلّ وهو ما تلبسه الفرس وتغطى به.

قال الزجاج (٣/٦١): "والعرب تقول: احنذ الفرس أي اجعل عليه الجل حتى يقطر عرقاً". اهـ.

وانظر: لسان العرب (جلل) (١١/١١٩).

(٤) سورة الذاريات، من الآية (٢٦).

وانظر: هذا القول في الكشاف (٣/٢١٥).

وليس بين القولين تعارض فهو مشوي بالحجارة يقطر منه الدسم وهو سمين كما دلت عليه الآية الأخرى في سورة الذاريات.

وهذا الجمع هو ما ذهب إليه ابن جرير الطبري وغيره (١٥/٣٨٦).

=

﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ لم يكن ينظر إلى/ وجوههم عند تقديم المأكل لئلا يحصل للضيف نوع خجل فيحصل لـه فتور في الأكل، وهذا شأن أرباب الفتوة مع الضيفان، قال الشاعر[1]:

وناولتُه مِنْ رِسْلِ كَوْمَاءَ جَلْدةٍ وأَغضيتُ عنه[2] الطرفَ حتى تَضَلَّعا[3]

وقال البغوي (١٨٨/٤): "والحنيذ والمحنوذ هو: المشوي على الحجارة في خَدٍّ من الأرض، وكان سميناً يسيل دسماً كما قال في موضع آخر ﴿ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ سورة الذاريات، من الآية (٢٦)". اهـ.

(١) هو حريث الطائي المعروف بالأعور النبهاني.

(٢) ق: منه.

(٣) انظر: شعر طيء (٥٧٨/٢)، لسان العرب (ضلع) (٢٢٥/٨).

وأوله فيهما: دفعت إليه رسل... إلخ.

والرسل: اللبن، والكوماء: الناقة عظيمة السنام طويلته، والتضلع: امتلاء ما بين الأضلاع شبعاً ورياً.

انظر: لسان العرب (رسل) (٢٨٢/١١)، (كوم) (٥٢٩/١٢)، (ضلع) (٢٢٥/٨).

والمعنى: أنه دفع إلى ضيفه هذا اللبن من ناقة حسنة ممتلئة عظيمة السنام، ثم أغضى عنه الطرف حتى ارتوى من اللبن.

وقيل[1]: كان قد نذر أن لا يأكل إلا مع الضيف، وكان لـه مدة لم يرد عليه الضيف فلم يتنبه إلا لعدم اختلاف أيديهم إلى الطعام.

﴿ نَكِرَهُمْ ﴾ يقال: نَكِرَهُ [وَأَنْكَرَهُ][2] وَاسْتَنْكَرَهُ: شك في معرفته[3] ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ لأنهم حين امتنعوا من أكل الطعام عرف أنهم ملائكة وخاف أن يكونوا مرسلين لأمر أنكره الله، ولم يخف على نفسه؛ لأن سلامهم كان دالاً على أنه لا مكروه منهم[4].

﴿ قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ أي: بالعذاب. جواب

---

(١) لم أقف على من ذكره.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٠٥)، تهذيب اللغة (نكر) (١٠/١٩١).

(٤) قال الزمخشري (٣/٢١٦): "والظاهر: أنه أحس بأنهم ملائكة ونكرهم؛ لأنه تخوف أن يكون نزولهم لأمر أنكره الله عليه، أو لتعذيب قومه، ألا ترى إلى قولهم: ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾، وإنما يقال هذا لمن عرفهم و لم يعرف فيم أرسلوا". اهـ.

وذهب أكثر المفسرين إلى أنه خافهم و لم يعلم أنهم ملائكة، روى الطبري (١٥/٣٨٧) عن قتادة قال: "كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير وأنه يحدث نفسه بشر". اهـ.

وبنحوه قال الفراء (٢/٢١-٢٢)، والزجاج (٣/٦١)، والواحدي في البسيط (١/٢٦١)، وانظر: تفسير البغوي (٤/١٨٨)، فتوح الغيب ص (٢٥٨)، البحر المحيط (٥/٢٤٢).

من علم أنهم مرسلون لأمر ولكن لم يعلم ذلك الأمر بعينه[1].

﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ ﴾ وراء الستر تسمع قولهم، وقيل: ﴿ قَآئِمَةٞ ﴾ خادمة كانت تسعى في الخدمة[2] ﴿ فَضَحِكَتۡ ﴾ حاضت[3]، يقال: ضحكت السمرة

---

(١) قاله الزمخشري (٣/٢١٦).

(٢) ذكر القولين الطبري (١٥/٣٨٩)، والواحدي في البسيط (١/٢٦٢)، والزمخشري (٣/٢١٦)، وغيرهم، وأكد الفراء في معاني القرآن (٢/٢٢)، والواحدي والزمخشري القول الثاني بقراءة عبدالله بن مسعود -ﷺ-: (وامرأته قائمة وهو قاعد).

وهذه القراءة رواها الطبري (١٥/٣٩٠) من طريق السدي عن عبدالله بن مسعود.

(٣) رواه الطبري (١٥/٣٩٢)، والبغوي (٤/١٨٨) عن مجاهد. وزاد البغوي عن عكرمة.

وقد أنكر الفراء (٢/٢٢)، والزجاج (٣/٦٢)، وغيرهما هذا القول.

قال الفراء: "وأما قوله: ﴿ فَضَحِكَتۡ ﴾: حاضت فلم نسمعه من ثقة". اهـ.

وقال الزجاج: "فأما من قال: ﴿ فَضَحِكَتۡ ﴾ حاضت فليس بشيء". اهـ.

قال ابن الأنباري: "أنكر الفراء وأبوعبيدة وأبوعبيد أن يكون: ﴿ فَضَحِكَتۡ ﴾ بمعنى: حاضت، وعرفه غيرهم... وساق شاهداً على ذلك. زاد المسير (٤/١٣٠).

وانظر: الطبري (١٥/٣٩٢).

إذا سال صمغها[1]، وقيل[2]: بل ضحكت سروراً بزوال العذاب[3]، أو بنجاة لوط عن المفسدين، أو بإصابة ظنها فإنها كانت تقول لإبراهيم: ضم إليك لوطاً فإني أعلم أن العذاب نازل بقومه[4].

﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ قرأه ابن عامر وحفص وحمزة بالنصب[5] مفعول وهبنا الدال عليه البشارة[6] كذا قاله[7]

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (ضحك) (٨٩/٤)، لسان العرب (ضحك) (٤٦٠/١٠).

(٢) وهذا القول الثاني في معنى ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ وهو أنه الضحك المعروف. وبه قال أكثر المفسرين، واختلف القائلون بهذا القول في سبب ضحكها على أقوال سيورد المؤلف بعضها.

(٣) قال به الفراء (٢/٢)، والزمخشري (٢١٦/٣)، والبيضاوي (٤٦٢/١).

(٤) ذكره الزجاج (٧١/٣)، ونقل ابن الجوزي (١٣١/٤) عن ابن الأنباري أنه ذكره، وأورده الزمخشري (٢١٦/٣)، والبيضاوي (٤٦٢/١).

(٥) قراءة ابن عامر وحمزة وحفص بنصب ﴿ يَعْقُوبَ ﴾، وقرأ الباقون بالرفع.

انظر: السبعة ص (٣٣٨)، التيسير ص (١٠٢).

(٦) قال به الزجاج (٦٢/٣).

وانظر: الكشاف (٢١٦/٣)، البحر المحيط (٢٤٣/٥).

(٧) ص: قال.

سيبويه، ويجوز أن يكون معطوفاً على محل إسحاق[1] أو لفظه وفيهما ضعف للفصل بين العاطف والمعطوف[2]، ويجوز أن يكون منصوباً ببشرناها على طريقة الإيصال كقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ﴾[3]، والرفع على الابتداء أو فاعلية الظرف[4]. وقيل: الوراء ولد الولد[5]، وعن الشعبي أنه قيل له: هذا ولدك فقال: نعم من الوراء، وكان ولد ولده[6].

وجَّه البشارة إليها تارة وإلى إبراهيم أخرى بقوله: ﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ

(١) في قوله تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ ﴾.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٢)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٠٩).

(٣) سورة الشورى، الآية (٢٣).

وانظر: الكشف للقزويني (٣٢/أ).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٦٢)، الكشف لمكي (١/٥٣٥)، البيان لابن الأنباري (٢/٢١)، التبيان للعكبري (٢/٧٠٧).

(٥) رواه الطبري (١٥/٣٩٥) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والحسن والشعبي. وقال ابن الجوزي (٤/١٣١): "واختاره أبوعبيدة".

(٦) انظر: البسيط (١/٢٦٦)، الكشاف (٣/٢١٦)، التفسير الكبير (١٨/٢٣).

عَلِيمٍ ﴾[1]؛ لأن السرور بالولد مشترك، لا لأنها كانت عقيمة حريصة على الولد[2]، وكما أنهما بشرا بالولد بشرا ضمناً بطول العمر حتى يريا للمولود المبشَّر به ولداً.

﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾ لم ترد به معناه، بل التعجب والاستبعاد دل عليه قولها: ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ ﴾ قيل: كان سنها ثمانية وتسعين سنة [وسن إبراهيم مائة وعشرين سنة][3] ﴿ وَهَٰذَا بَعْلِى ﴾ زوجي، والزوجة أيضاً بَعْلٌ من المُبَاعَلَة

---

(١) سورة الذاريات، الآية (٢٨).

(٢) قال البيضاوي (١/٤٦٣): "وتوجيه البشارة إليها للدلالة على أن الولد المبشَّر به يكون منها لا من هاجر، ولأنها كانت عقيمة حريصة على الولد". اهـ.

ويحمل كلام المؤلف -رحمه الله- على أن عقمها ليس هو السبب في توجيه البشارة إليها، وإنما لأن السرور بالولد مشترك، وليس مراده نفي أن تكون عقيماً؛ لأن هذا ثابت في قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة الذاريات، الآية (٢٩).

والذي يظهر صحة هذه التوجيهات جميعاً لتكون سبباً في توجيه البشارة إليها والله أعلم.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

والقول في تحديد سنِّ سارة وإبراهيم -عليه السلام- الذي ساقه المؤلف هو ما ذكره الزمخشري =

وهي: ملاعبة الزوجين[1]، وفي الحديث: «أيام منى أيام أكل وشرب وبعال»[2].

﴿ شَيۡخًا ﴾ نصب على الحال، والعامل معنى الإشارة أو التنبيه[3]

(٢١٧/٣)، وقد ساق ابن الجوزي (١٣٢/٣) الأقوال في ذلك ومنها:

الأول: كان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة، وسارة بنت ثمان وتسعين سنة، قاله أبو صالح عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

الرابع: كان إبراهيم ابن مائة وعشرين سنة، وسارة بنت تسعين. قاله عبيد بن عمير وابن إسحاق. اهـ مختصراً.

ولم أقف على من جمع بينهما كما صنع المؤلف غير الزمخشري.

وانظر: تفسير الطبري (٣٩٨/١٥).

والمقصود أنهما بشرا بالولد على حين الكبر، وليس من المهم بعد ذلك تحديد سنِّ كل واحد منهما، ولو كان فيه فائدة لذكره القرآن أو أخبرنا عنه الرسول ﷺ.

(١) قال في اللسان (بعل) (٥٩/١٠): "والتَّباعل والبِعال: ملاعبة المرءِ أهلَه، وقيل: البِعال النكاح... إلخ".

(٢) رواه ابن أبي شيبة، كتاب الحج، باب من قال: أيام التشريق أيام أكل وشرب (٣٩٤/٣ رقم ١٥٢٦٥) عن عمر بن خلدة عن أمه.

ورواه مسلم (٨٠٠/٢ رقم ١٤٠٠) كتاب الصيام، باب تحريم صوم أيام التشريق بلفظ: "**أيام التشريق أيام أكل وشرب**".

(٣) في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا ﴾.

=

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ له يعهد مثله من هَرِمَيْن.

﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ ﴾ إرادته إذا تعلقت بشيء، أنكروا عليها التعجب من حصول الولد من شيخ وشيخة، وإن كان في ذلك خَرْقُ العادة؛ لأنها قد شاهدت أمثال ذلك من المعجزات والأمور الخارقة، وعللوا الإنكار بقولهم: ﴿ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ ﴾ على وجه الاستئناف[1] كأنه قيل: إياك والتعجب فإن أمثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة عليكم[2]، وقيل[3]: الرحمة النبوة، والبركة الأسباط؛ لأن الأنبياء منهم والكل من نسل إبراهيم[4].

﴿ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ ﴾ نصب على الاختصاص لأنهم أهل بيت خليل

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠٢/٢)، مشكل إعراب القرآن (٤١٠/١)، البيان لابن الأنباري (٢٣/٢)، التبيان للعكبري (٧٠٧/٢).

(١) انظر: المكتفى لأبي عمرو ص (٣١٨).

(٢) انظر: الكشاف (٢١٧/٣) من قوله: أنكروا عليها التعجب.

(٣) كذا في الأصل، وسائر النسخ بدون الواو.

(٤) ذكر القول بتمامه الزمخشري (٢١٧/٣)، وذكر معنى البركة الواحدي في البسيط (٢٧٥/١) – نقلاً عن المفسرين–، وابن الجوزي (١٣٣/٤).

الرحمن وذلك مدح لهم وأيُّ مدح ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ فاعلٌ ما يُحمد عليه[1] ويُمجّد[2]، فعيلان بمعنى المفعول وقعا تذييلاً لما تقدم، أي: ليس ما يفعله

---

(١) من أسمائه تعالى الحميد، وهو حميد من وجهين:

١- أنه يُحمد على ما أنعم به تعالى على عباده فهو خالقهم ورازقهم ومحييهم ودافع النقم عنهم، وهو تعالى الذي هداهم إلى الصراط المستقيم، وكل نعمة في الأولى والآخرة فهو وليها تعالى، وكل شر يدفع عن الإنسان فمنه تعالى لا من غيره.

٢- أنه يُحمد على ما لـــه من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، والنعوت الجليلة فكل صفة كمال فله أكملها وأعظمها، وكل صفة من صفاته يستحق عليها الحمد والثناء، فكيف بجميع أوصافه المقدسة، فله الحمد لذاته وله الحمد لصفاته وله الحمد لأفعاله.

انظر: الحق الواضح المبين ص (٣٩-٤٠).

(٢) قال الواحدي في البسيط (٢٧٥/١): "قال أهل المعاني: المجيد: الكامل الشرف والرفعة والكرم والصفات المحمودة". اهـــ.

وقال ابن القيم في بيان أقسام ما يجري صفة أو خبراً على الرب تبارك وتعالى:

الخامس: وهو الاسم الدال على جملة أوصاف عديدة لا تختص بصفة معينة بل هو دال على معناه لا على معنى مفرد نحو: المجيد، العظيم، الصمد، فإن المجيد من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال، ولفظه يدل على هذا فإنه موضوع للسعة والكثرة والزيادة.

السادس: صفة تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر، وذلك قدر زائد على مفرديهما =

محلاً للتعجب بل للتحميد والتمجيد فإنه مولى متفضل.

﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ ﴾ ما أوجس من الخيفة بما أتحفوه به من البشرى ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) ﴾ يجادل رسلنا[1]، مجادلته قوله: ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ﴾[2]، وإنما جاء به مضارعاً حكاية للحال الماضية، أو التقدير أخذ يجادلنا أو أقبل أو نحوه[3]. ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ ﴾ كثير الحلم ﴿ أَوَّاهٌ ﴾ كثير التأوه على ما يقع منه من تفريط، أو على الناس ترحماً وهذا

نحو: الغني الحميد، العفو القدير، الحميد المجيد، وهكذا عامة الصفات المقترنة والأسماء المزدوجة في القرآن فإن الغنى صفة كمال، والحمد كذلك واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر فله ثناء من غناه وثناء من حمده وثناء من اجتماعهما. اهـ. مختصراً.

بدائع الفوائد (١/١٥٩-١٦١).

(١) قال الواحدي في البسيط (٢٧٨/١): "ومعنى ﴿ يُجَادِلُنَا ﴾ يجادل رسلنا من الملائكة في قول جميع المفسرين". اهـ.

(٢) سورة العنكبوت، من الآية (٣٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٦٥/٣)، الكشاف (٢١٧/٣)، تفسير البيضاوي (٢٦٣/١)، والوجه الأول هو ما اختاره الزجاج والزمخشري وبدأ به البيضاوي.

أليق وأبلغ في مدحه[1]. ﴿ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ تائب إلى الله آت بما يحبه ويرضاه، أردف مجادلته بهذه الصفات دفعاً لما يتبادر من المجادلة من إيراد مقدمات غير حقة[2].

﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾ على إرادة القول أي: قالت الملائكة المجادَلون: ﴿ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآ ﴾ الجدال[3]، وإن كان دأبك الرأفة ﴿ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَ ﴾ قضاؤه المبرم الذي لا مرد له ﴿ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾ ﴾ لتعلق

---

(١) كثير من المفسرين في معنى الأوَّاه على الوجه الأول.
انظر: الطبري (٥٢٣/١٤)، الوسيط (٥٢٨/٢)، الكشاف (٢١٨/٣).
وقال الرازي في التفسير الكبير (٢٥/١٨): " ﴿ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴾ لأن من يستعمل الحلم في غيره فإنه يتأوه إذا شاهد وصول الشدائد إلى الغير، فلما رأى مجيء الملائكة لأجل إهلاك قوم لوط عظم حزنه بسبب ذلك وأخذ يتأوه عليه فلذلك وصفه الله تعالى بهذه الصفة". اهـ.
وقال البيضاوي (٤٦٤/١): " ﴿ أَوَّٰهٞ ﴾ كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس". اهـ.

(٢) قال الزمخشري (٢١٨/٣): "وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة فبيّن أن ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع عنهم العذاب ويمهلون لعلهم يحدثون التوبة والإنابة كما حمله على الاستغفار لأبيه". اهـ.

(٣) قال الواحدي في البسيط (٢٧٩/١): "قال المفسرون قالت الرسل عند ذلك يا إبراهيم أعرض عن هذا، وأشير بهذا إلى الجدال". اهـ.
وانظر: الكشاف (٢١٨/٣).

إرادة الله به.

﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ ﴾ أي: سيء لوط بسبب مجيئهم لأنهم جاؤوا على صورة غلمان حسان ولم يدر أنهم ملائكة فقال لهم: ألم يبلغكم خبث أهل هذه القرية؟[1] ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ كناية عن شدة حزنه وعدم اهتدائه إلى ما يدفع به كيدهم عن أضيافه ﴿ وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ قاله مشافهة أو في نفسه تحزناً. والعصيب: الشديد[2]، من عَصَبَه إذا شدَّه، ومنه العِصَابة والعَصب[3].

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/٤٠٧)، تفسير البغوي (٤/١٩٠)، الكشاف (٣/٢١٨)، زاد المسير (٤/١٣٥).

(٢) قال الواحدي في البسيط (١/٢٨١): "قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ قال المفسرون وجميع أهل المعاني: يوم شديد". اهـ.
وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٠٦).

(٣) العِصَابة: العمامة وكل ما يُشد به الرأس.
والعَصَبُ والأعصاب من الإنسان والدابة: أطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدها، والعَصْبُ: الشد.
انظر: معجم مقاييس اللغة (عصب) (٤/٣٣٦)، لسان العرب (عصب) (١/٦٠٢).
وراجع أيضاً: مجاز القرآن (١/٢٩٣)، معاني القرآن (٣/٦٧).

﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ ﴾ يسرعون، من قولهم: دمٌ هَرِعٌ. أي: سائل بيِّن السيلان كأن بعضه يدفع بعضاً بالحمل على الجري[1] ﴿ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ[2] يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ يأتون الفواحش كلها لا يتحاشون فتمرنوا على فعل المنكرات فلذلك أهرعوا من غير مبالاة ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي ﴾[3]، وكانوا يطلبون قبل ذلك التزوج بهن ويأبى لوط فلما اشتد الأمر عليه سمح بذلك

(١) انظر: تهذيب اللغة (هرع) (١٤١/١)، لسان العرب (هرع) (٣٦٩/٨).

(٢) ص: ما كانوا. وهو خطأ.

(٣) اختلف المفسرون في المراد ببناته في الآية على قولين:

الأول: أن المراد بناته لصلبه دعاهم للتزوج بهن، وهذا القول مروي عن ابن عباس -رضي الله عنه-، والحسن وجماعة، وقال به الزمخشري والواحدي، وإليه ذهب المؤلف -رحمه الله-.

الثاني: أن المراد نساؤهم فهن بناته؛ لأن كل نبي أبو أمته، وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة، واختاره الطبري وابن كثير وغيرهما.

انظر: تفسير الطبري (٤١٣/١٥-٤١٥)، زاد المسير (١٣٧/٤)، الكشاف (٢١٩/٣)، البسيط (٢٨٥/١)، تفسير ابن كثير (٢٦٨/٤).

وقاية لأضيافه[1]، وعدم جواز تزويج المسلمات للكافر شرعٌ طارٍ[2]، والاستدلال/ بتزويج رسول الله ﷺ ابنته لأبي العاص بن الربيع[3] مبني على كونه متعبداً بشرع من قبله[4].

(١) نقله الواحدي في البسيط (٢٨٥/١) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وذكره البيضاوي (٤٦٤/١).

(٢) قال ابن الجوزي في زاد المسير (١٣٨/٤):

"فإن قيل: كيف عرض تزويج المؤمنات على الكافرين؟ فعنه جوابان:

أحدهما: أنه قد كان يجوز ذلك في شريعته، وكان جائزاً في صدر الإسلام حتى نسخ. قاله الحسن.

والثاني: أنه عرض ذلك عليهم بشرط إسلامهم. قاله الزجاج.

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٦٧/٣)، تفسير البيضاوي (٤٦٤/١).

(٣) أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس القرشي صهر رسول الله ﷺ وزوج ابنته زينب، أسلم قبل الحديبية، ومات سنة ١٢هـ وقيل غير ذلك.

انظر: سير أعلام النبلاء (٣٣٠/١)، الإصابة (١٢٠/٤).

وهذا الاستدل مبني على القول بأن النبي ﷺ إنما زوج أبا العاص بن الربيع بعد النبوة -وهو الراجح- أو الاستدلال باستمرار العقد بعد النبوة على القول بأن العقد كان قبلها.

الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٠/٨)، سير أعلام النبلاء (٢٤٦/٢).

وانظر: البسيط (١٨٥٩/١)، البغوي (١٩١/٤)، الكشاف (٢١٩/٣).

(٤) شرع من قبلنا هل هو شرع لنا إذا لم يصرح شرعنا بنسخه؟ وهل كان النبي ﷺ متعبداً بعد البعثة باتباع شريعة من قبله؟ اختلف أهل العلم في هذه المسألة على قولين:

=

﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ ﴾[1] بمعنى الطاهر إذ لا طهر فيما يرومُونه[2]. والقول بأن

الأول: أنه شرع لنا، وهو مذهب الحنفية وبعض الشافعية ورواية عن الإمام أحمد، وهو قول أكثر المالكية.

الثاني: أنه ليس بشرع لنا، وهو رواية عن الإمام أحمد، ومذهب أكثر الشافعية.

ولعل الراجح -والله أعلم- أنه شرع لنا ما دام منقولاً في الكتاب أو السنة وليس في شرعنا ما يخالفه.

انظر: التمهيد لأبي الخطاب (٢/٤١١)، الإحكام للآمدي (٤/١٤٠)، روضة الناظر (٢/٥١٧).

والذي يظهر من صنيع المفسرين الذين أوردوا تزويجه ﷺ لأبي العاص -رضي الله عنه- أنهم إنما ساقوه على سبيل التمثيل بأن الأمر باقٍ على أصله الأول وهو الحل، فهو في شريعة لوط -عليه السلام- حلال، وفي صدر الإسلام كذلك، وإنما تغير الحكم بعد ذلك كما ذكر المؤلف -رحمه الله- أولاً. والله أعلم.

(١) لكم: غير مكتوبة في ص.

(٢) أفعل التفضيل هنا على ما جرت به عادة العرب في بيان فضل الشيء وخصوصيته بالفضل دون مقابله، وليست تدل على أن في المقابل فضلاً، وهذا شائع في لسان العرب وبه نزل القرآن كقوله تعالى بعد أن ذكر أحوال أهل النار: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴾ سورة الفرقان، آية (١٥)، ومعلوم أن لا خير مطلقاً في النار، وكقوله تعالى: ﴿ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ سورة يوسف، من الآية (٣٣). ولما قال أبوسفيان بعد أحد: اعل هبل، فقال ﷺ: «**قولوا: الله أعلى وأجل**». راجع تخريج الحديث =

ذلك أقل فحشاً[1] مبني على تجويز إذنه في السفاح ولا يقوله متدين.

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ بترك الفواحش ﴿ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ لا تفضحوني[2] من الخِزْي، أو لا تخجلوني[3] من الخزاية بمعنى الحياء[4] ﴿ فِي ضَيْفِيٓ ﴾ في شأنهم ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ ﴾ يرعوي عن الجهل. الاستفهام على أصله، أو أريد به التحزن والتأسف[5].

﴿ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ لأن نكاح الإناث

ص(٥٠٩).

وانظر: الجامع للقرطبي (٧٦/٩)، البحر المحيط (٤٤٥/٦)، أضواء البيان (٢٩٤/٦-٢٩٦).

(١) قال البيضاوي (٤٦٤/١): " ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ أنظف فعلاً وأقل فحشاً"

(٢) نقل هذا القول عن ابن عباس -رضي الله عنهما- الواحدي في البسيط (٢٨٨/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٣٨/٤).

(٣) قاله ابن الأنباري.

انظر: المرجعين السابقين (المواضع نفسها). وانظر القولين في: الكشاف (٢٢٠/٣)، تفسير البيضاوي (٤٦٤/١).

(٤) الخِزْيُ: الذل والهوان، وخَزِيَ يَخْزَى خَزَايَة من الاستحياء، والخِزْيُ: الفضيحة، وأخزيته: فضحته.

(٥) ولعل الأقرب هو الثاني وهو المناسب للسياق، وهو ما رجحه الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (٢٠٤/٥)، والألوسي في روح المعاني (١٦١/١٢)، والطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (١٢٩/١٢).

ليس بمهم عندنا، بل هو كالباطل ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ ﴾ لا يخفى عليك.

﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ﴾ لو ثبت لي قوة لدفعتكم ﴿ أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ قوي أتمنع به عنكم لفعلت، شبه القوي الأيد بالركن من الجبل لشدته، ويحتمل أن يكون ﴿ لَوْ ﴾ للتمني فلا يحتاج إلى الجواب[١]، وعن النبي ﷺ: «رحم الله لوطاً كان يأوي إلى ركن شديد»[٢]، استغرب منه هذا القول؛ لأن عناية الله كانت أشد ركن لـه[٣]، ولذلك قالت الملائكة حين وجدت عليه: "إن ركنك لشديد"[٤].

---

(١) والوجه الأول -وهو أن جواب لو محذوف تقديره: لدفعتكم ونحوه- هو قول أكثر المفسرين.
انظر: الكشاف (٣/٢٢٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٦٤)، البحر المحيط (٥/٢٤٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ ... الآية ﴾ (٤/١١٩)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب: زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة (١/١٣٣ رقم ١٥١) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٣) راجع: فتح الباري (٦/٤١٥).

(٤) رواه ابن جرير عن وهب بن منبه (١٥/٤٢٢).

هذه المقاولة معهم كانت من وراء الباب [فإن كان قد أغلق الباب][1] خوفاً منهم، فلما طال الجدال تسوروا الجدار، ولما رأت الملائكة ما أصاب لوطاً من الكرب ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ﴾ بإضرارنا ففتح الباب فلما دخلوا نشر جبريل جناحه وله جناحان وعليه وشاح من دُرٍّ منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس[2] أعينهم كما حكاه تعالى: ﴿ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾[3] فخرجوا وهم يقولون: النجاة فإن في بيت لوط قوماً سحرة[4].

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو مثبت في باقي النسخ.

(٢) ص: فأطمس.

(٣) سورة القمر، من الآية (٣٧).

(٤) روي ما ذكره المؤلف -بمعناه- عن جمع من السلف.

انظر: تفسير الطبري (١٥/٤٢٤ وما بعدها)، تفسير البغوي (٤/١٩٢)، الدر المنثور (٤/٤٦٠).

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ بطائفة، قرأ[1] نافع وابن كثير بالوصل، والباقون بالقطع[2] وهما لغتان[3]، والقطع أولى لاتفاقهم في ﴿ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾[4] ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ إلى ورائه لئلا يصيبه ما أصابهم، ولذلك لما التفتت امرأته حين سمعت هدة العذاب لحقها حجر فقتلها ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ استثناء من "أهلك" بناء على أنه نُهي عن الإسراء بها في جملة أهله أو من ﴿ أَحَدٌ ﴾ على اللغة القليلة في غير الموجب[5]؛ لأن القراءة يكفي لصحتها

(١) ص: قرأه.

(٢) انظر: السبعة ص (٣٣٨)، الحجة لأبي علي الفارسي (٤/٣٦٧)، النشر (٢/٢٩٠).

(٣) القراءتان مأخوذتان من لغتي هذا الفعل فإنه يقال: سَرَى ومنه: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ سورة الفجر، من الآية (٤)، وأَسْرَى ومنه ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ ﴾ سورة الإسراء، آية (١).
انظر: تفسير الطبري (١٥/٤٢٣)، الحجة لابن خالويه ص (١٨٩)، البسيط (١/٢٩٤)، الكشف لمكي (١/٥٣٥).

(٤) سورة الإسراء، من الآية (١).

(٥) وذلك أن الاستثناء إذا كان من كلام تام منفي فالراجح فيه الرفع ويجوز النصب.
انظر: شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك (١/٥٩٩)، البحر المحيط (٥/٢٤٨)، الدر المصون (٦/٣٦٨).

وجه نحوي[1]، ولا يحتاج إلى تأويل الالتفات بالتخلف[2] على تقدير الاستثناء من ﴿ أَحَدٌ ﴾ احترازاً من مناقضته الاستثناء من "أهلك"؛ لأن الاستثناء من الأهل يقتضي أن لا يكون لوط مأموراً بالإسراء[3] بها، ولا امتناع في أن تكون سرت بنفسها كيف ولم يُنه عن الإسراء بها بل أمر بالإسراء بغيرها[4]، وقرأ أبوعمرو

(١) كما قال ابن الجزري في أركان القراءة الصحيحة: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه... إلخ، ثم قال في شرح هذا الشرط: "ولو بوجه" نريد به وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح... إلخ. النشر (٩-١٠).

(٢) ذكره البيضاوي (١/٤٦٥).

(٣) ص: بالإسرار.

(٤) إذا كان الاستثناء من الأهل فمعناه أن لوطاً لم يكن مأموراً بالإسراء بها، وإذا كان الاستثناء من "أحد" فمعناه أنها سرت معهم، ثم حصل منها الالتفات، وقد حمل البيضاوي الالتفات في الوجه الثاني على التخلف والسبب في هذا الحمل حتى لا يتناقض الوجهان، فإن الوجه الأول أفاد نهي لوط عن الإسراء بها، والوجه الثاني إذا حمل على الالتفات المعروف أفاد أنها كانت معهم فتناقض الوجهان؛ لأن الأول فيه النهي عن الخروج بها والثاني فيه أنها كانت خارجة معهم.

وقد أجاب المؤلف -رحمه الله- بأن لا داعي لحمل الالتفات على التخلف ولا تناقض بين الوجهين لأنه في الأول لم يكن مأموراً بالإسراء بها، والثاني يحمل على أنها سرت بنفسها، ثم =

وابن كثير بالرفع[1] على البدل[2]، والمختار [3] النصب على الاستثناء من الأهل لسلامته عن التكلف[4] وتأَيُّدِهِ بقراءة ابن مسعود -رضي الله عنه-: "فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا أمرأتك" بالتقديم[5].

أضاف -رحمه الله- أيضاً أنه لم ينه عن الإسراء بها وإنما أمر بالإسراء بغيرها.

وانظر: الجواب الأول في البحر المحيط (٥/٢٤٩)، الدر المصون (٦/٣٦٨)

(١) انظر: السبعة ص (٣٣٨)، التيسير ص (١٠٢).

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه ص (١٩٠)، الكشف لمكي (١/٥٣٦)، مشكل إعراب القرآن (١/٤١٢).

(٣) ص: بحذف الواو.

(٤) ص: التكليف.

وانظر: الكشف لمكي (١/٥٣٦).

(٥) روى هذه القراءة ابن جرير الطبري عن ابن مسعود -رضي الله عنه- (١٥/٤٣٢).

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٠٥)، تفسير البغوي (٤/١٩٣)، البحر المحيط (٥/٢٤٨).

وفي حاشية الأصل وَ ص: قال في الكشاف: اختلاف القراءتين بناء على الروايتين سرى بها أو لم يسر*. أورد عليه الشيخ ابن الحاجب بأن القراءتين قطعيتان، والروايتان متناقضتان فلا يمكن البناء**. ولما كان الإيراد حقاً أخذ المؤلف في مسلك آخر اندفع به الإشكال وهو الجزم بالاستثناء من الأهل مؤيداً بقراءة ابن مسعود، وكفى به شهيداً.

=

ثم أقول أدل منه قوله في سورة الحجر: ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ آية (٦٠). وفي العنكبوت: ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ ﴾ من الآية (٣٣)، وكذا في سورة النمل، آية (٥٧).

قال في الكشاف: التقدير لله تعالى وإنما أسند إلى الملائكة مجازاً***. فإذا سمع قبل الإسراء أنها من الهالكين فكيف يتصور الإسراء؟.

ثم ههنا دقيقة أخرى وهي أن في قراءة الرفع النهي موؤل بالنفي ولا يستقيم بدونه، تأمل****. منه.

والمقصود أن الله تعالى نهى لوطاً عن الإسراء بها أو لم يأمره بالإسراء بها ولكنها خرجت معهم، وعلى هذا التأويل يصح حمل الاستثناء من "الأهل" أو من "أحد".

وأما كلام الزمخشري في الروايتين والقراءتين فوجهه السمين الحلبي بقوله: "ما قاله الزمخشري

---

* انظر: الكشاف (٢٢٢/٣).

** الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (٣٦٦/١)، وقال أبوحيان (٢٤٩/٥) معقباً على كلام الزمخشري: "وهذا وهم فاحش،إذ بنى القراءتين على اختلاف الروايتين من أنه سرى بها أو أنه لم يسر بها وهذا تكاذب في الأخبار يستحيل أن تكون القراءتان وهما من كلام الله تترتبان على التكاذب".اهـ، وانظر: البيضاوي (٤٦٥/١).

*** انظر: الكشاف (٤١١/٣).

**** انظر: مشكل إعراب القرآن (٤١٢/١)، البحر المحيط (٢٤٨/٥).

صحيح، الغرض أنه قد جاء في التفسير قولان ولا يلزم من ذلك التكاذب، لأن من قال إنه سرى =

﴿ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْۚ ﴾ أي: ما يصيبهم، علة لعدم الإسراء بها أو لعدم نهيها عن الالتفات ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ ﴾ علة[1] للإسراء ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾كلام الملائكة جواب لاستعجال لوط كأنه استبعد مجيء الصبح لغاية ضجره وشدة شوقه إلى الاشتفاء؛ ومن هنا يظهر لك مقام سيد المرسلين ﷺ لما جاء ملك[2] الجبال وقال: "إن الله قد سمع جواب قومك و[3] قد أرسلني إليك تأمرني فيهم بما شئت فإن شئت طبقت الأخشبين عليهم" فقال: «لا، ولكن أرجو أن يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله»[4].

بها يعني أنها سرت هي بنفسها مصاحبة لهم في أوائل الأمر ثم أخذها العذاب فانقطع سراها، ومن قال إنه لم يَسْرِ بها أي: لم يأمرها ولم يأخذها وأنه لم يَدُم سراها معهم بل انقطع فَصحَّ أن يقال: إنه سرى بها ولم يَسْرِ بها وقد أجاب الناس بهذا وهو حسن... ثم نقل عن أبي شامة نحواً من هذا الكلام.

الدر المصون (٦/٣٦٨-٣٦٩).

(١) ص: عليه.

(٢) ص: هلك.

(٣) ص: بحذف الواو.

(٤) رواه البخاري،كتاب بدء الخلق، باب «**إذا قال أحدكم: آمين، والملائكةفي السماء: آمين** =

﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا ﴾ بالعذاب ﴿ جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ جواب (لما)، وإنما أسنده إلى ذاته وإن كان المباشر الملائكة لعظم الأمر وأن مثل ذلك الفعل إنما هو بإقداره[1]، روي أن جبريل رفع مدائنهم بجناحه إلى حيث سمع الملائكة في السماء نباح الكلاب وصياح الديك ثم قلبها[2].

﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ ﴾ من طين متحجر، معرب "سَنْك كل"، أي: الحجر والطين[3]، وقيل: من أَسْجَلَه إذا أرسله لأنها مرسلة

فوافقت إحداهما الأخرى غفر لـــه ما تقدم من ذنبه» (٨٣/٤)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (١٤٢٠/٣ رقم ١١١) عن عائشة -رضي الله عنها-.

والأخشبان: جبلان بمكة هما: أبوقبيس والأحْمَر.

والأخشب: كل جبل خشن غليظ الحجارة.

انظر: النهاية (خشب) (٣٢/٢).

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٤٦٥/١).

(٢) رواه الطبري (٤٤٠/١٥ وما بعدها) عن مجاهد وقتادة والسدي ومحمد بن كعب.

وانظر: تفسير البغوي (١٩٣/٤)، زاد المسير (١٤٣/٤)، تفسير ابن كثير (٢٧١/٤).

(٣) وبه قال ابن عباس -رضي الله عنهما- وقتادة وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم، ونسبه الواحدي في البسيط (٣٠١/١) للفراء، ولم أقف على تصريحه بأنه معرب، وقال في معاني القرآن (٢٤/٢): =

للعذاب لقوله: ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ ﴾[1][2]، وقيل: من سَجل إذا كتب لأن الله كتب عليها أن يعذب بها[3]، ﴿ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ ﴾ نُضد في السماء نَضْداً[4] معداً للعذاب[5]، وقيل: متتابعة بعضها إثر بعض[6].

﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ مُعَلَّمة[7] كل حجر عليه اسم من يرمى به[8]، وقيل: كانت معلمة

"من طين قد طبخ".

وذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٠٧).

(١) سورة الذاريات، الآية (٣٣).

(٢) ذكره الطبري (٤٣٥/١٥)، والزجاج (٧١/٣).

(٣) قوّى هذا القول الزجاج (الموضع السابق).

وانظر الأقوال الثلاثة في: الكشاف (٢٢٢/٣)، تفسير البيضاوي (٤٦٥).

(٤) قال في اللسان (نضد) (٤٢٣/٤): "نَضَدْتُ المتاع أنْضِدُه بالكسر نَضْداً ونَضَّدْته: جعلت بعضَه على بعض".

(٥) هذا هو ظاهر قول الربيع بن أنس حيث قال: "نضد بعضه على بعض" رواه الطبري (٤٣٦/١٥) واختاره، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٠٨)، والزمخشري (٢٢٢/٣).

(٦) رواه البغوي (١٩٤/٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

وانظر: زاد المسير (١٤٥/٤).

(٧) قال الفراء في معاني القرآن (٢٤/٢-٢٥): "تسويمها أيْ: علامتها"، وبنحوه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٠٨).

وانظر: ما يأتي من مراجع.

(٨) نسبه ابن الجوزي (١٤٦/٤) للربيع.

ببياض وحمرة[1]، وقيل: كان عليها سيما يعلم بها أنها ليست من أحجار الأرض[2].

﴿ عِندَ رَبِّكَ ﴾ في خزائنه ﴿ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾ الضمير للقرى أي: تلك القرى قريبة من ظالمي مكة يمرون عليها في مسايرهم[3]، أو الحجارة[4] فإن كل ظالم كل لحظة بصدد أن يقع عليه حجر، وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل فقال: "هم ظالمو أمتك"[5].

---

(١) قال به ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية الضحاك، وبه قال الحسن.

انظر: البسيط (٣٠٦/١)، زاد المسير (١٤٥/٤).

وروى ابن جرير (٤٣٨/١٥) عن عكرمة وقتادة قالا: "مطوَّقة، بها نَضْحٌ من حمرة".

(٢) رواه ابن جرير عن ابن جريج (٤٣٨/١٥).

وانظر: الكشاف (٢٢٢/٣).

(٣) ذكره الزمخشري (٢٢٣/٣) وابن عطية (١٩٨/٣) والبيضاوي (٤٦٥/١)، واستظهره أبو حيان (٢٥٠/٥).

(٤) وبه قال أكثر المفسرين، واختاره الطبري (٤٣٨/١٥)، والزمخشري، وابن عطية، والبيضاوي (المواضع السابقة) وغيرهم.

(٥) قال الزيلعي في تخريج الكشاف (١٤٨/٢): "غريب، وذكره الثعلبي عن أنس من غير سند".

وانظر: الفتح السماوي (٧٢٠/٢).

=

۞ ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ مدين: اسم قبيلة سميت باسم جدهم[1]، وهو مدين بن إبراهيم[2]، أو اسم مدينة بناها مدين سميت باسم بانيها[3].

﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ دعاهم أولاً

وروى ابن جرير (٤٣٩/١) عن قتادة قال: يعني ظالمي هذه الأمة، وروى نحوه عن أبي بكر الهذلي بن عبدالله.

(١) قال به ابن جرير (٤٤٣/١٥)، والبغوي (١٩٤/٤) وغيرهما.

(٢) انظر: البسيط (٣٠٨/١)، الجامع القرطبي (٨٥/٩)، البداية والنهاية (١٨٤/١-١٨٥)، نهاية الأرب ص(٣٧١).

(٣) قال به الفراء (٣٠٤/٢)، قال الزجاج (٧٢/٣): "المعنى: أرسلنا إلى أهل مدين أخاهم شعيباً فحذف أهل وأقام مدين مقامه".

وانظر القولين في: معاني القرآن للزجاج (الموضع السابق)، الجامع للقرطبي (٨٥/٩) ، تفسير البيضاوي (٤٦٥/١).

وقال ابن كثير في تفسيره (٢٧٢/٤): "هم قبيلة من العرب كانوا يسكنون بين الحجاز والشام قريباً من بلاد معان في بلد يعرف بهم يقال لها: "مدين" فأرسل إليهم شعيباً... إلخ". ومدينة مدين قال عنها ياقوت في معجم البلدان (٧٧/٥): "على بحر القلزم محاذية لتبوك". وقال البكري في معجم ما استعجم (٧٤/٤): "بلد بالشام تلقاء غزة".

إلى التوحيد لأنه ملاك الأمر ﴿ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ ﴾ كان فيهم التطفيف شائعاً نهاهم عنه بعد الأمر بالتوحيد لكونه خيانة في حق العباد ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ في ثروة وسعة فأنتم في غنية عن التطفيف، أو الغنى الذي أنتم فيه يقتضي الإيفاء شكراً لله فلا تقابلوه بالضد أو فلا تزيلوه فإن المعاصي تزيل النعم[1].

﴿ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ مهلك، من أحاط به العدو، وإضافة العذاب إلى اليوم للملابسة، وأريد بإحاطة اليوم إحاطة العذاب على سبيل الكناية لكون اليوم مشتملاً على الحوادث فإحاطته تستلزم إحاطة تلك الحوادث[2].

﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ ﴾ الانتهاء المطلوب لا يتحقق بدون الإيفاء فنص أولاً/ على النهي عن القبيح ثم الأمر بالضد، وليس مبنياً على عدم استلزام النهي عن الشيء الأمر بضده[3] بل هو من باب

(١) انظر هذه الأوجه في: الكشاف (٣/٢٢٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٦٦).

(٢) قاله في الكشاف بمعناه (٣/٢٢٣).

وانظر: فتوح الغيب ص(٢٧٧)، الكشف للقزويني (٢٣/ب).

(٣) راجع ص (١٢٧).

التأكيد كقولك لمن لا يصل الرحم: صل رحمك ولا تقطعها، تريد بذلك تأكد وجوبه[1]، وقيّد الإيفاء بالقسط دلالة[2] على أن العدل هو المطلوب والزيادة فضل[3] وقد يكون حراماً[4] كما في الربا[5].

﴿ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ أي شيء كان بأي نوع كان تطفيفاً أو غيره، كانوا يَمْكِسُون الناس[6]، وقيل: كانوا ينقصون من ثمن ما يشترونه[7].

---

(١) أجاب به الرازي في التفسير الكبير (١٨/٣٤).
وانظر: فتوح الغيب ص(٢٧٨).

(٢) ص: بدلالة.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٢٢٤).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٦٦).

(٥) أما كون الزيادة فضل مندوب إليها فمثل ما إذا باعه سلعة وزاد لـه في وزنها أو كيلها عن طيب نفس، أو قضاه دينه وزاده عليه في الكيل أو الوزن من غير شرط سابق كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: كان لرجل على النبي ﷺ سنٌّ من الإبل فجاء يتقاضاه فقال ﷺ: «**أعطوه**» فطلبوا سنّه فلم يجدوا لـه إلا سناً فوقها فقال: «**أعطوه**» فقال: "أوفيتني وفّى الله بك" قال النبي ﷺ: «**إن خياركم أحسنكم قضاء**» رواه البخاري، كتاب الاستقراض، باب حسن القضاء (٣/٨٣-٨٤).
وقد تكون الزيادة حراماً كما في الربويات، والله أعلم.

(٦) ذكره الزمخشري (٣/٢٢٤).
قال البيضاوي (١/٤٦٦): "وقيل: المراد بالبخس المكس كأخذ العشور في المعاملات".
وانظر: الصحاح (مكس) (٣/٩٧٩)، لسان العرب (مكس) (٦/٢٢٠).

(٧) ذكره الزمخشري (الموضع السابق).
ولفظ الآية عام يشمل هذا كله كما ذكر المؤلف -رحمه الله- أولاً.

﴿ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ العثي: الإفساد[1]، وفائدة تقييده بالحال[2] [إخراج][3] ما يقصد به الإصلاح كإتلاف أموال أهل الحرب[4].وهذا أعم لتناوله البخس وغيره، كما أن ذاك أعم من الأول[5] لتناوله المقدار وغيره[6]، وقيل:

(١) ق: الفساد.

وانظر: المفردات للراغب الأصفهاني (عثى) ص(٥٤٦).

(٢) أي: قول: ﴿ مُفْسِدِينَ ﴾.

(٣) ساقطة من ص.

(٤) قال البيضاوي (٤٦٦/١): "وفائدة الحال إخراج ما يقصد به الإصلاح كما فعله الخضر -عليه السلام-". اهـ.

ويقصد بما فعله الخضر ما حكاه الله تعالى في سورة الكهف من قتل الغلام وخرق السفينة.

انظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (٢١٣/٥).

(٥) يعني أن قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ أعم من قوله: ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾.

(٦) قاله البيضاوي (٤٦٦/١).

ومعناه أنه بعد أن أمر بإيفاء المكيال والميزان، نهى عن بخس الناس أشياءهم وهو يشمل كل أنواع البخس سواء كان في الجودة والرداءة أو الكيل والوزون أو غير ذلك.

انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٢١٣/٥).

العثي: السرقة وقطع الطريق والغارة[1].

﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ ما أبقاه لكم من الحلال[2] خير لكم وأبرك في الدنيا لأن الحرام محوق البركة وفي الآخرة لنجاتكم من تبعته وعذابه[3].

﴿ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ لأن الكافر وإن نجا من العقاب المترتب على البخس والتطفيف لكن لم تظهر تلك الفائدة ظهورها مع الإيمان لكونه مخلداً في النار، وفيه إشارة إلى عظم شأن الإيمان؛ لأن الشيء البين نفعه لم يعد نافعاً بدونه، وتفسير البقية بالطاعة[4] لا يناسب المقام[5].

---

(١) قال في الكشاف (٣/٢٢٤): "والعثي في الأرض نحو السرقة والغارة وقطع السبيل".اهـ.
والعثي في الأرض بالفساد يشمل هذا وغيره مما يسمى فساداً.

(٢) رُوي هذا القول عن ابن عباس -رضي الله عنهما- بإسناد قال عنه الطبري (١٥/٤٤٧): "غير مرتضى عند أهل النقل".اهـ.
واختار هذا القول الطبري نفسه (الموضع السابق) والفراء في معاني القرآن (٢/٢٥)، والزمخشري (٣/٢٢٤)، والواحدي في الوسيط (٢/٥٨٦)، وابن عطية (٣/١٩٩)، والبيضاوي (١/٤٦٦) وغيرهم.

(٣) قال الواحدي في البسيط (١/٣١٠): "والمعنى على هذا القول: الذي يبقيه الله لكم من الحلال عند إعراضكم عن الحرام أبقى لأموالكم في الدنيا وأصلح لأحوالكم في الآخرة". اهـ.

(٤) رواه الطبري (١٥/١٣٨) عن مجاهد، وقال به الزجاج في معاني القرآن (٣/٧٢)، وجوَّزه الزمخشري (٣/٢٢٥).

(٥) واستبعده ابن عطية (٣/١٩٩).

=

﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿٨٦﴾ ﴾ أحفظ أحوالكم وإنما بعثت مبلغاً[1]، أو لست بحفيظ عليكم نعمة الله إن لم تتركوا البخس والتطفيف[2].

﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ الصلاة وإن صح أن تكون آمرة بالخير مجازاً[3] كما صح أن تكون ناهية عن المنكر[4]

وقال ابن جرير (١٥/٤٤٩) في معرض ترجيح القول الأول: "وإنما اخترت في تأويل ذلك القول الذي اخترته لأن الله تعالى ذكره إنما تقدم إليهم بالنهي عن بخس الناس أشياءهم في المكيال والميزان، وإلى ترك التطفيف في الكيل والبخس في الميزان... فتعقيب ذلك بالخبر عمَّا لهم من الحظ في الوفاء في الدنيا والآخرة أولى، مع أن قوله: ﴿ بَقِيَّتُ ﴾ إنما هي مصدر من قول القائل: بقيت بقية من كذا، فلا وجه لتوجيه معنى ذلك إلا إلى: بقية الله تعالى التي أبقاها مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خير لكم... إلخ".

(١) قاله ابن جرير (١٥/٤٤٩)، والزمخشري (٣/٢٢٥)، والقرطبي (٩/٨٦) كلهم بمعناه.

(٢) نسبه الواحدي في البسيط (١/٣١١-٣١٢) إلى بعض أهل المعاني.

وانظر القولين في: تفسير البيضاوي (١/٤٦٦).

(٣) لأنها سبب إلى ذلك، وراجع ص(٧٢٣).

(٤) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾ سورة العنكبوت، من الآية (٤٥).

لكن إنما ساقوا الكلام مساق الطَّنْز[1] والسخرية وأن صلاته والمداومة عليها نوع من الأباطيل وفن من الجنون، والإتيان بالمضارع للدلالة على الاستمرار. كان كثير الصلاة[2] ولذلك أتوا بصيغة الجمع، وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالإفراد[3]، ومعنى ﴿ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ ﴾ تأمرك بتكليف[4] أن نترك فحذف المضاف[5] لأن الإنسان لا يؤمر بفعل غيره[6].

﴿ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ﴾ عطف على ﴿ مَا ﴾ أي: وأن

---

(١) ق: الظن.

والطَّنْز: السخرية.

انظر: الصحاح (طنز) (٣/٨٨٣)، لسان العرب (طنز) (٥/٣٦٩).

(٢) رواه البغوي (٤/١٩٥) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

وانظر: زاد المسير (٤/١٤٩)، الجامع للقرطبي (٩/٨٧).

(٣) وقرأ باقي السبعة بالجمع ﴿أصلواتك﴾.

انظر: السبعة ص(٣١٧)، التيسير ص(٩٧).

(٤) ق: تكليف.

(٥) ومعناه: أن صلاتك تأمرك بتكليفك إيانا أن نترك.

(٦) هذا تعليل للتقدير السابق، وذلك أن الترك هو فعل الكفار، والمأمور بقوله: ﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾ هو شعيب -عليه السلام-.

انظر: الكشاف (٣/٢٢٦)، فتوح الغيب ص(٢٨٥).

نترك فعل ما نشاء في أموالنا[1] ﴿ إِنَّكَ لأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ﴾[2] حيث تأمرنا بترك ما كان يعبد أباؤنا ﴿ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ الخبير حيث تأمر بترك البخس والتطفيف، نشرٌ لما تقدمه، قالوه تهكماً به.

﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ حجة واضحة ﴿ وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ ﴾ النبوة[3] لأن المعارف الإلهية أشرف الأرزاق وأنْفَسُها، وقيل: المال الحلال من غير بخس وتطفيف[4]، والمعنى: أخبروني إن كنت نبياً حقاً أيجوز لي أن لا آمركم بترك عبادة غير الله؟ وما فائدة إرسال الله الرسل إلا ذلك؟.

---

(١) انظر:معاني القرآن للفراء (٢/٢٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٠٧)، التبيان للعكبري (٢/٧١١).

(٢) في الأصل زيادة: (الرشيد) تكملة للآية.

(٣) قال به الزمخشري (٣/٢٢٦)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤/١٥١).

(٤) قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- واختاره الطبري (١٥/٤٥٣)، والزجاج (٣/٧٣)، والواحدي في الوسيط (٢/٥٨٦)، وابن عطية (٣/٢٠١) وغيرهم، ونسبه في البسيط (١/٣١٦) لأكثر المفسرين.

﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ عاد إلى النصح بعدما أزاح ماقذفوه به على وجه أدمج فيه أن من لا يأمر إلا بما[1] يفعله ولا ينهى عن شيء إلا وهو منتهٍ عنه لم يكن مظنة الجنون والخبل، والمخالفة: المعاكسة[2] في الأمر يقال: خالف زيد عمراً إلى الماء إذا كان أحدهما وارداً والآخر صادراً[3].

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ ﴾ إلا إصلاح ما أفسدتم من أمر دينكم ودنياكم ﴿ مَا ٱسْتَطَعْتُ ﴾ ما دمت قادراً. ﴿ما﴾ مصدرية في موقع الظرف[4]، أو موصولة بدل البعض أي: المقدار الذي أستطيع منه، أو الكل[5] على تقدير المضاف أي: إصلاح ما استطعت[6]، والأول هو الوجه إذ فيهما تكلف الإضمار

(١) ق: ما.

(٢) ق: والمعاكسة.

(٣) قال الراغب في المفردات (خلف) ص(٢٩٤): "والاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله...".

(٤) أي: إن أريد إلا الإصلاح مدة استطاعتي.

انظر: الكشاف (٢٢٧/٣).

(٥) أي: بدل الكل.

(٦) ق: ما أفسدت.

=

وفوات المبالغة[1].

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾ التوفيق: خلق قدرة الطاعة، مصدرٌ بمعنى المفعول أي: وما كوني موفقاً في إمضاء أوامره إلا بتأييد منه ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ فوضت أمري لا إلى غيره ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ لا إلى غيره [فيه][2] تهديدٌ بأنه[3] لا يبالي بهم لأنه مُفوِّض أمره إلى من بيده الخلق والأمر وقطعٌ لأطماعهم فإنهم ما تهكموا به إلا استضعافاً، وهذا كقول نوح: ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾[4][5].

وانظر الأوجه الثلاثة في: الكشاف (٢٢٧/٣)، تفسير البيضاوي (٤٦٧/١)، البحر المحيط (٢٥٥/٥)، الدر المصون (٣٧٦/٦).

(١) قاله القزويني في الكشف (٣٤/أ).

(٢) ساقطة من ص.

(٣) كذا في سائر النسخ، وفي الأصل: بأنهم.

(٤) سورة يونس، من الآية (٧١)، وقد كتبت الآية في النسخ: فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم كيدوني. وهو خطأ.

(٥) انظر: الكشاف (٢٢٨/٣)، فتوح الغيب ص(٢٨٩).

﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ ﴾ لا يكسبنكم معاداتي ﴿ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ ﴾ مفعول ثان[1]، يقال: جرم ذنباً: كسبَه، وجرمتُه ذنباً كسبتُه إياه[2]، جرم وأجرم لغتان ككسب وأكسب والمزيد أقل دوراً على ألسنة[3] العرب[4]، وروي عن ابن كثير[5] بضم الياء[6].

﴿ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٍۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ٨٩ ﴾

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٦)، معاني القرآن للزجاج (٣/٧٤).

(٢) قاله في الكشاف (٣/٢٢٨).

وراجع ما سبق ص(٧١٨).

(٣) ق: لسان.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٢٢٨)، تفسير البيضاوي (١/٤٦٧).

(٥) ق: وروى ابن كثير.

(٦) لم أقف على نسبتها لابن كثير فيما بين يدي من مراجع القراءات، وقد نسبها إليه الزمخشري (٣/٢٢٨)، والبيضاوي (١/٤٦٧)، أما ابن جني في المحتسب (١/٣٢٧) فقد نسبها ليحيى بن وثاب والأعمش، ومثله أبوحيان في البحر المحيط (٥/٢٥٥)، وقال: "ونسبها الزمخشري إلى ابن كثير".

قال ابن جني في توجيه هذه القراءة في المحتسب (الموضع السابق): "جَرَم الرجلُ إذا كسب الجُرم، ثم ينقل فيقال: أجرمته ذنباً إذا كسبته إياه، فعليه جاء: ﴿لا يُجرمنَّكم﴾". اهـ.

زماناً[1] أو مكاناً[2] فإن مدين قريبة من قرى لوط بينهما مسافة يومين، والقرب في المكان والزمان يفيد زيادة معرفة وكمال [الوقوف][3] على الحال.

ذكَّر لفظ (بعيد) باعتبار [لفظ][4] القوم[5] لأنه يذكر ويؤنث[6]، وكذا كل أسماء الجموع للأناسي مثل: رهط ونفر، أو[7] هو مسند إلى ضمير الإهلاك أو الزمان أو المكان[8].

---

(١) رواه ابن جرير (٤٥٦/١٥) عن قتادة، وبه قال الزجاج (٧٤/٣)، والزمخشري (٢٢٩/٣).

(٢) نقله الواحدي في البسيط (٣٢٠/١) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وجوَّزه ابن جرير (٤٥٦/١٥).

ولا مانع من دخول القولين معاً في معنى الآية كما يشير إليه كلام المؤلف -رحمه الله-.

(٣) ساقطة من ص.

(٤) ساقطة من ق.

(٥) أي: لماذا لم يعامل معاملة المؤنث كما في قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ سورة الشعراء، الآية (١٠٥).

(٦) قال تعالى: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ ﴾ سورة الأنعام، من الآية (٦٧).

انظر: الصحاح (قوم) (٢٠١٦/٥)، لسان العرب (قوم) (٥٠٥/١٠).

(٧) في الأصل: و، والمثبت من باقي النسخ.

(٨) أجاب بهذه الأجوبة الأخيرة الزمخشري (٢٢٩/٣).

﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ ﴾ آمنوا به ثم دوموا عليه[1] ﴿ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ ﴾ جزيل العطاء يتفضل عليكم بدل ما كان يحصل لكم من البخس والتطفيف ﴿ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ كثير اللطف لمن تاب[2]. وعدٌ على التوبة بعد الوعيد على الإصرار.

﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ ﴾ نفهم، من فقِه -بالكسر-: فهم[3] ﴿ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ من التوحيد وسائر الأحكام قالوه استهانة لا أنهم لم يفهموا مقاله كقول المشركين لرسول الله ﷺ: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ ﴾[4].

---

(١) راجع ما سبق ص(٧٧٤).

(٢) قال ابن جرير (٤٥٦/١٥): "﴿ وَدُودٌ ﴾ يقول: ذو محبة لمن أناب وتاب إليه يودُّه ويحبُّه". اهـ.

قال ابن القيم في الكافية الشافية ص(١٤٩) في بيان معنى "الـودود":

وهو الودود يُحبُّهم ويُحبُّه   أحبابُه والفضلُ للمنانِ

قال السعدي في الحق الواضح المبين ص(٦٩): "الودود هو المُحِبُّ المَحْبُوب بمعنى: وَادّ مَوْدُود، فهو الواد لأنبيائه وملائكته وعباده المؤمنين، وهو المحبوب لهم بل لا شيء أحب إليهم منه". اهـ.

(٣) انظر: تهذيب اللغة (فقه) (٤٠٤/٥)، المفردات (فقه) ص(٦٤٢).

(٤) سورة فصلت، من الآية (٥).

﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ ﴾ لا قوة ولا عز فينا[1]، وقيل: أعمى[2]، ويرده التقييد بالظرف[3].

---

(١) قال الحسن وأبوروق ومقاتل: ذليلاً.

انظر: زاد المسير (١٥٢/٤).

وما ذكره المؤلف هو قول الزمخشري (٢٣٠/٣).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس -رضي الله عنهما- (٥٦٨/٢)، وقال: "صحيح على شرط مسلم". اهـ. ورواه الطبري عن سعيد بن جبير وشريك (٤٥٧/١٥)، وزاد ابن الجوزي في زاد المسير (١٥٢/٤) نسبته لقتادة، وبه قال الزجاج في معاني القرآن (٧٤/٣)، والبغوي (١٩٧/٤).

(٣) قال الزمخشري (٢٣٠/٣): "وقيل: ﴿ ضَعِيفًا ۖ ﴾ أعمى... وليس بسديد، لأن ﴿ فِينَا ﴾ يأباه، ألا ترى أنه لو قيل: إنا لنراك فينا أعمى لم يكن كلاماً لأن الأعمى أعمى فيهم وفي غيرهم". اهـ.

وضعَّف بعضهم هذا القول من جهة المعنى من حيث أن العمى لا يناسب الأنبياء المكلفين بتبليغ الرسالة، قال أبوروق: "إن الله لم يبعث نبياً أعمى ولا نبياً به زمانة". البحر المحيط (٢٥٦/٥)، قال ابن عطية -بعد أن ذكرالقول بالعمى أو ضعف البدن-: "وهذا كله ضعيف ولا تقوم عليه حجة بضعف بصره أو بدنه، والظاهر من قولهم: ﴿ ضَعِيفًا ۖ ﴾ أنه ضعيف الانتصار والقدرة". اهـ. المحرر الوجيز (٢٠٢/٣)، وبنحوه قال أبوحيان في البحر المحيط (الموضع السابق).

﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾ لقتلناك[1] شر قتلة فإن القتل به شنيع جداً[2] ولذلك شرع حداً للزاني[3]. والرهط من الثلاثة إلى العشرة، وقيل: إلى السبعة[4].

﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (٩١) ﴾ بل قومك. هذا[5] دأب السفيه المحجوج إذا أُفحم يشرع في الهذيان عسى يدفع به العار عن نفسه، وفي إيلاء/ الضمير حرف النفي دليل على أن النزاع في الفاعل لا في العزة ولذلك كان مفيداً للتقوي والتخصيص[6]، وقولهم: ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾ دليل على ذلك

(١) رواه ابن جرير (١٥/٤٥٨) عن ابن زيد، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٠٩)، والزجاج (٣/٧٤)، والنحاس في معاني القرآن (٣/٣٧٦)، والزمخشري (٣/٢٣٠)، وابن عطية (٣/٢٠٢) وغيرهم.

(٢) قال الزجاج في معاني القرآن (الموضع السابق): "أي لولا عشيرتك لرجمناك أي: لقتلناك بالرجم، والرجم من سيء القتلات". اهـ.

(٣) أي: الزاني المحصن، أما غير المحصن فحده كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ سورة النور، من الآية (٢).

(٤) انظر: الصحاح (رهط) (٣/١١٢٨)، معجم مقاييس اللغة (رهط) (٢/٤٥٠).

(٥) ق: وهذا.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٢٣٠)، مفتاح العلوم ص(٢٣٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٦٨).

ومنطوق يؤكد ذلك المفهوم، ومثله ﴿ كَلِمَةٌ هُوَ[1] قَآئِلُهَا ﴾[2] في إفادة التقوي والتخصيص[3].

﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يريد أن رعايتي [لكوني][4] رسولاً من الله أحرى بكم وأجدر من القوم، وإنما كانوا يراعون رهطه لكونهم على دينهم[5]، لم يقل: أرهطي أعز عليكم مني لأن تهاونهم به وهو نبي الله ومبلغ أحكامه تهاون بالله؛ آثره كقولـه: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[6][7]

---

(١) ق: وهو. وهو خطأ في الآية.

(٢) سورة المؤمنون، من الآية (١٠٠).

(٣) انظر: الكشف للقزويني (٣٤/ب).

(٤) ساقطة من ق.

(٥) قال الزجاج في معاني القرآن (٧٤/٣): "وكان رهطه من أهل ملتهم فلذلك أظهروا الميل إليهم والإكرام لهم". اهـ.

(٦) سورة النساء، من الآية (٨٠).

وقد جاء في سائر النسخ: ومن يطع. وهو خطأ في الآية، والصواب المثبت أعلاه.

(٧) قاله الزمخشري (٢٣٠/٣).

﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[1].

﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ غير معتدٍّ به كناية عن عدم الاعتبار، نسبة

(١) سورة الفتح، من الآية (١٠).

واستدلال المؤلف -رحمه الله- بهذه الآية يتبين من خلال نقل كلامه في تفسيرها قال -رحمه الله-: "﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ لأنك رسوله والواسطة بين اللـه وبينهم ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ أراد يد رسول الله ﷺ عند المبايعة، والله متره عن الجارحة بل هو على سبيل التخييل".اهـ. (نسخة الأصل ٣٩٨/ب).

وما ذكره المؤلف ليس بسديد بل الآية على ظاهرها في إثبات صفة اليد لله تعالى التي جاءت في كثير من النصوص كقوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ سورة ص، من الآية (٧٥)، وأما لفظ الجارحة فإنا لا نطلقه على الله تعالى لأنه لم يرد في النصوص، ونحن متعبدون أن نقف حيث جاء النص.

وأما قوله: إنها على سبيل التخييل، فقد تابع فيه الزمخشري. انظر: الكشاف (٥/٥٣٨).

ولو أن المؤلف -رحمه الله- أتى بأول الآية لكان أولى إذ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ هو المشابه لمعنى قوله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾.

إلى الظهر[1] والكسر من تغيير النسب[2] ﴿ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ يجازيكم عليه.

﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ المكانة بمعنى المكان كالمقامة بمعنى المقام كناية أو تمثيل[3]، أو مصدر مكُن بالضم مكانة فهو مكين إذا تمكن، والمعنى على جهاتكم أو متمكنين[4]، وقرأ أبو بكر بالجمع[5] وهو أبلغ.

---

(١) قال الزجاج في معاني القرآن (٣/٧٥): "والعرب تقول لكل من لا يعبأ بأمر: قد جعل فلانٌ الأمر بظهره".

(٢) قاله الزمخشري (٣/٢٣١) وأبو حيان (٥/٢٥٦) وغيرهما.
والمعنى أنه لما نسبه إلى الظهر كسرت الظاء، كما قالوا في أمس لما نسب: إمسي. بكسر الهمزة.

(٣) قاله الطيبي في فتوح الغيب ص(٢٩٤)، ووجه الكناية يوضحه ابن عاشور في التحرير والتنوير (٩١/٨) بقوله: "تكون المكانة كناية عن الحالة لأن أحوال المرء تظهر في مكانه ومقره، فلذلك يقال: يا فلان على مكانك، أي: أثبت على ما أنت عليه لا تنحرف عنه". اهـ.
وأما التمثيل فالمراد أنه شبهت حال من يثبت على حاله دون انحراف عنها، ومن ثم تتلبس به وتلازمه بحال أولئك الكفرة الذين أمرهم نبيهم بملازمة ما هم عليه من الكفر والإعراض.

(٤) قوله: على جهاتكم. على الوجه الأول، إذا كان بمعنى المكان.
وقوله: متمكنين. على الوجه الثاني، إذا كان بمعنى المصدر.
وانظر الوجهين في: الكشاف (٣/٢٣١).

(٥) قراءة أبي بكر عن عاصم ﴿ مَكَانَاتِكُمْ ﴾ بالجمع، وباقي السبعة بالتوحيد ﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾.
انظر: السبعة ص(٢٦٩)، التيسير ص(٨٨).

﴿ إِنِّي عَـٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ يجوز أن يكون ﴿ مَن ﴾ استفهامية مُعلِّقة للعلم كأنه قيل: سوف تعلمون أينا يأتيه عذاب يخزيه؟[1]، وأن تكون موصولة منصوبة المحل [به][2]، والتقدير سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه[3]. أدخل الفاء في سوف في الأنعام[4] والزمر[5]

(١) وتكون مرفوعة على الابتداء.

(٢) ساقطة من الأصل، وهي مثبتة في باقي النسخ.

والمراد أن (من) منصوبة بفعل العلم.

(٣) ذكر الوجهين الفراء في معاني القرآن (٢/٢٦-٢٧)، والزمخشري (٣/٢٣١)، وأبو حيان (٥/٢٥٧)، وغيرهم.

ورجح النحاس في إعراب القرآن (٢/١٠٨)، وابن الأنباري في البيان (٢/٢٧) الثاني.

(٤) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ سورة الأنعام، الآية (١٣٥).

(٥) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَـٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ سورة الزمر، الآيتين (٣٩-٤٠).

وتركها هنا لكونه بتقدير سؤال لأنه في مقام المحاجة معهم وفي[1] تينك السورتين أُمر بأن يقول لهم ذلك الكلام الذي يتعقبه ذلك الجزاء.

﴿ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ﴾ يريد نفسه على زعمهم لأنهم كانوا يدعونه كاذباً[2] ﴿ وَٱرْتَقِبُوٓاْ ﴾ انتظروا ما يحل بكم ﴿ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ ﴾ راقب

---

(١) ق: بحذف الواو.

(٢) قاله الزمخشري (٣/٢٣١-٢٣٢) وأنقل كلامه بتمامه ليتضح رأيه أكثر، قال في الكشاف: "فإن قلت: قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم أتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم فكان القياس أن يقول: من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه إلى الجاحدين، ومن هو صادق إلى النبي المبعوث إليهم؟.
قلت: "القياس ما ذكرت، ولكنهم لما كانوا يدعونه كاذباً قال: ﴿ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ﴾ يعني: في زعمكم ودعواكم؛ تجهيلاً لهم". اهـ.
وقد خالف ابنُ المنير في الانتصاف الزمخشري وذهب إلى أن الكلامين جميعاً لقوم شعيب ويكون من باب عطف الصفة على الصفة والموصوف واحدٌ كما تقول لمن تهدده: سوف تعلم من يهان ومن يعاقب، وهذا لا يخلو من دلالة على عاقبة شعيب -عليه السلام- لأن أحد الفريقين إذا كان مبطلاً فالآخر هو المحق قطعاً، ويكون هذا كقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ سورة هود، من الآيتين (٣٨، ٣٩).
=

كالصريم بمعنى الصارم[1]، أو المراقب كالعشير بمعنى المعاشر، أو المرتقب كالفقير بمعنى المفتقر[2].

﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾

ذكر ساقتيّ[3] قصة هود وشعيب بالواو[4] لعدم سبق ما يدل على السببية بخلاف

انظر: الانتصاف بهامش الكشاف (الموضع السابق).

وإلى نحو ما ذهب إليه ابن المنير ذهب أبوحيان أيضاً (٢٥٧/٥) إلا أنه لم يذكر تضمين الآية عاقبة شعيب -عليه السلام-.

وأما ابن جرير (٤٦٣/١٥) فقال: ﴿ وَمَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ ﴾ يقول: ويخزي الذي هو كاذب في قيله وخبره منا ومنكم".

(١) الصَّرْمُ: القطعُ البائنُ، يقال: صَرَمَه يَصْرِمُه صَرْماً فانْصَرَم، والصَّرِيم يقال للفاعل والمفعول، فمن الفاعل: رجل صارم وسيف صارم وصريم، ومن المفعول: نخل صريم أي: مصروم.

انظر: الصحاح (صرم) (١٩٦٦/٥)، لسان العرب (صرم) (٣٣٤/١٢).

(٢) انظر: الكشاف (٢٣١/٣).

(٣) ساقة الشيء مؤخرته.

انظر: لسان العرب (سوق) (١٦٧/١٠).

(٤) قال تعالى في خاتمة قصة هود -عليه السلام-: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَـٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ سورة هود، الآية (٥٨).

صالح ولوط فإنه تقدم فيهما الوعد بالإهلاك بقوله: ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ﴾[1] في قصة لوط وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾[2] في قصة صالح فلذلك جيء فيهما بالفاء[3] الدالة على سببية ما قبلها[4].

﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ صاح بهم جبريل[5] ﴿ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ لازمين لمكانهم موتى[6].

(١) سورة هود، من الآية (٨١).

(٢) سورة هود، من الآية (٦٥).

(٣) قال تعالى في خاتمة قصة صالح -الطَّيْلاً-: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾ سورة هود، الآية (٦٦)، وقال تعالى في خاتمة قصة لوط -الطَّيْلاً-: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ ﴾ سورة هود، الآية (٨٢).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٢٣٢)، ملاك التأويل (٢/٦٥٦)، نظم الدرر (٩/٣٢٣، ٣٦٧).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٥/٤٦٤)، تفسير البغوي (٤/١٩٧)، زاد المسير (٤/١٥٤).

(٦) راجع ص(٧٩٢).

﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ﴾ كأن لم يسكنوها ولم يكن لهم تصرف وتردد ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾ وجه الشبه بثمود أن كلاً منهما[1] كان هلاكه بالصيحة إلا أن صيحة ثمود كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوق، وعن ابن عباس -رضي الله عنه-: "لم يهلك الله طائفتين بعذاب واحد إلا ثمود ومدين"[2]، والبعد ضد القرب، واستعمل هنا بمعنى البَعَد بفتحتين[3] كالرَشَد[4] من بَعِد -بالكسر- إذا هلك.

---

(١) ص: منها.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط (١/٣٣٠)، والرازي في التفسير الكبير (١٨/٤٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤/١٥٤)، وتمامه: "فأما قوم صالح فأخذهم الصيحة من تحتهم، وأما قوم شعيب فأخذهم من فوقهم".

وذكر الواحدي والرازي أنه من طريق الكلبي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

والكلبي هو أبوالنضر محمد بن السائب: كذاب متروك الحديث.

انظر: كتاب الضعفاء والمتروكين ص(٢١١)، ميزان الاعتدال (٣/٥٥٦).

(٣) بَعِد يَبْعَد بَعَداً أَوَ بُعْداً إذا هلك.

انظر: معاني القرآن للنحاس (٣/٣٧٨)، المفردات (بعد) ص(١٣٣)

(٤) قال الراغب في المفردات (رشد) ص(٣٥٤): "الرَّشَد والرُّشْد: خلاف الغي، يُستعمل استعمال =

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ ﴾ ما أتى به من المعجزة[1]، سُمي آيات: باعتبار الدلالة على صدقه، وسلطاناً واضحاً: باعتبار تسلّطه به على الخصم، أو الآيات الأحكام والسلطان براهينها، وقيل: السلطان استيلاء حبه على قلب من يراه لقوله: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾[2] لم يره أحد إلا أحبه، وقيل: لم يأخذه فشل ولا خوف من أول شأنه ولذلك أخذ بلحية فرعون وهو طفل[3] وقتل القبطي بين أظهر قومه[4].

الهداية، يقال: رَشَدَ يَرْشُدُ، وَرَشِدَ يَرْشَدُ... وقال بعضهم: الرَّشَدُ أخص من الرُّشْد، فإن الرُّشْد يقال في الأمور الدنيوية والأخروية، والرَّشَدُ يقال في الأمور الأخروية لا غير". اهـ.

(١) قاله الزمخشري (٣/٢٣٢)، والبيضاوي (١/٤٦٨).

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٧٦).

(٢) سورة طه، من الآية (٣٩).

(٣) انظر قصة ذلك في تفسير ابن كثير (٥/٢٧٦، ٢٨٠).

(٤) ذكر الله تعالى قصة قتله -عليه السلام- للقبطي في سورة القصص قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ سورة القصص، الآية (١٥).

﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ أشرافه فإن العامة أتباع ﴿ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ ﴾ بعد ظهور تلك المعجزات ووضوح ذلك السلطان ﴿ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ ﴾[1] أي: ليس في أمره رشدٌ بل ضلال مكشوف أين البشر من مقام الألوهية؟ لا سيما بشر ظلوم به تضرب الأمثال في الغَشْم[2]، وإسناد الرشد إلى أمره مجاز حكمي.

﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ لأنه كان إماماً في الكفر ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ ﴾ يوردهم عبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه[3] ﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾ الوِرْدُ: الماء الذي يَرِدُهُ المتعطشون لتبريد الأكباد[4]، استعارة تهكمية[5].

---

(١) في حاشية الأصل وَ ص: فيه تلميح إلى قوله لعنه الله: ﴿ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ سورة غافر، من الآية (٢٩). منه.

(٢) الغَشْم: الظلم.
انظر: لسان العرب (غشم) (١٢/٤٣٧).

(٣) انظر: البسيط (١/٣٣٢)، الكشاف (٣/٢٣٣).

(٤) قال ابن الأنباري: "الورد: مصدر معناه: الورود، تجعله العرب، بمعنى الموضع المورود". زاد المسير (٤/١٥٥)، وانظر: الصحاح (ورد) (٢/٥٤٩).

(٥) الاستعارة التهكمية: هي استعمال الألفاظ الدالة على المدح في نقائضها من الذم والإهانة.
انظر: الإيضاح للقزويني ص(٤٢٠)، الطراز (١/٢٤٦).

﴿ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً ﴾ يُلعنون إلى يوم القيامة؛ لأن فرعون وقومه لم يَخْفَ قبحُ صنيعهم على أحد ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يلعنهم أهل المحشر[1]، أو يطردون إلى النار فذلك هو لعن يوم القيامة[2] ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴾ هو[3] العطاء والإعانة، والمعنى: بئس العطاء المُعْطَى لعن الدنيا مضافاً إلى لعن الآخرة، أو بئس العون المُعان[4]، والمخصوص بالذم محذوف أي: رفدهم[5].

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ بعض أخبار القرى المُهْلَكَة، مبتدأ

(١) ذكره الآلوسي في روح المعاني (١٢/٢٠١).

(٢) انظر: البسيط (١/٣٣٤)، زاد المسير (٤/١٥٦).

(٣) ق: وهو.

(٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/٢٩٨)، والزجاج في معاني القرآن (٣/٧٧) وغيرهما.

وانظر الوجهين في: الكشاف (٣/٢٣٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٦٩)، وليس بين الوجهين تعارض فإن العطية معونة، والعطاء الذي يعان به رفد.

انظر: الصحاح (رفد) (٢/٤٧٥)، المفردات (رفد) ص(٣٦٠).

(٥) ص: وفدهم.

وخبر ﴿ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَ ﴾ قصصنا عليك، خبر بعد خبر[1] ﴿ مِنۡهَا قَآئِمٞ ﴾ باقٍ مشاهد ﴿ وَحَصِيدٞ ﴿١٠٠﴾ ﴾ ومنها عافي الأثر كالزرع المحصود، استعارة تبعية والجملة لا محل لها[2]، وقيل[3]: حال عن ضمير ﴿ نَقُصُّهُۥ ﴾ ولا ضمير فيه ولا واو[4].

﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ ﴾ بما فعلنا بهم ﴿ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ ﴾ أوردوها مورد الهلاك ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾ فما قدرت أن تدفع عنهم من بأس الله أدنى شيء ﴿ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ

(١) انظر: الكشاف (٣/٢٣٣).

(٢) قال به الزمخشري (٣/٢٣٤)، والبيضاوي (١/٤٦٩).

(٣) حاشية في جميع النسخ: قائله أبوالبقاء.

ومراده بأبي البقاء: العكبري.

انظر قولـــه في: التبيان (٢/٧١٣).

(٤) قال البيضاوي (١/٤٦٩): "وقيل: حال من الهاء في ﴿ نَقُصُّهُۥ ﴾ وليس بصحيح إذ لا واو ولا ضمير". اهـــ.

ومراده أن الجملة خلت من الرابط فلا يصح أن يكون حالاً. والله أعلم.

رَبِّكَ ﴾ عذابه، ظرف ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[1] إهلاك، من تبَّ إذا هلك[2].

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ ﴾ ومثل ذلك الأخذ أخذ ربك ﴿ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ أي: أهلكها ﴿ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ﴾ إيقاع الأخذ ونسبة الظلم إلى القرى مبالغة في استحقاق أهلها ذلك إشارة إلى أن كل ظالم بصدد[3] ذلك لوجود العلة[4].

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٢٣٤).

(٢) قاله أبوعبيدة في مجاز القرآن (١/٢٩٩)، والطبري (١٥/٤٧٢) وجماعة، وقال بعض المفسرين: ﴿ تَتْبِيبٍ ﴾ تخسير.

انظر: الطبري (١٥/٤٧٣)، معاني القرآن للزجاج (٣/٧٧)، الكشاف (٣/٢٣٤) والمعنيان متقاربان فإن الهلاك خسران، وهو -تب- في اللغة يرجع إلى هذين المعنيين. والله أعلم.

وانظر: معجم مقاييس اللغة (تب) (١/٣٤١)، لسان العرب (تبب) (١/٢٢٦).

(٣) ق: "بعد" بدلاً من: "بصدد".

(٤) قال البيضاوي (١/٤٦٩): "﴿ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ﴾ حال من القرى وهي في الحقيقة لأهلها لكنها لما أقيمت مقامه أجريت عليها، وفائدتها: الإشعار بأنهم أخذوا بظلمهم، وإنذار كل ظالم ظلم نفسه أو غيره من وخامة العاقبة". اهـ.

﴿ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ شديدٌ ألُمه لا يمكن الخلاص/ منه، صفة بعد صفة زيادة تحذير.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ فيما أخبرنا عن حال القرى ﴿ لَأٓيَةً ﴾ عبرة ﴿ لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْأٓخِرَةِۚ ﴾ يستدل بما نزل بهم في الدنيا على عذاب الآخرة، أو لمن يقول بالحشر فإن من أنكر ذلك من الفلاسفة[1] والدهرية[2] لم ينجع[3] فيه ذلك لإحالته تلك الوقائع على أسباب فلكية.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى اليوم المدلول عليه بالآخرة ﴿ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾ للحساب فيه والثواب والعقاب.

---

(١) الفلسفة: كلمة يونانية تتكون من مقطعين هما: فيلو. سوفيا، ومعناها: محب الحكمة. والفلاسفة المنتسبون للإسلام لهم آراء تخالف ما عليه المسلمون، من ذلك قولهم: بقدم العالم، وإنكارهم لعلم الله بالجزئيات، وإنكارهم للبعث الجثماني وغير ذلك.

وأما الفلاسفة من غير المنتسبين للإسلام فأكثرهم لا يؤمن باليوم الآخر مطلقاً.

انظر: الملل والنحل ص(٣١٢)، إغاثة اللهفان (٢/٢٥٦)، شرح العقيدة الطحاوية ص(١٠٢).

(٢) انظر: ص(٥٠١).

(٣) ق: يحتج.

آثر الاسم على الفعل[1] دلالة على أن ذلك الوصف لازم لـه لا محالة[2]، وخص[3] الناس بالذكر وإن كان الجن أيضاً يحاسبون فيه لقوله: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ ﴾[4] لأن الناس هم المقصودون أصالة.

﴿ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ مشهود معروف عظمته كقولهم: لفلان مجلس مشهود. أي: يشهده كل أحد، جعل[5] الشهود كناية عن الشهرة فلا يحتاج إلى تقدير "فيه" إلا لبيان الأصل[6]، ولا يجوز أن يجعل اليوم مشهوداً كما في قولـه: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[7]؛ لأن ذلك الشهود قد علم من قولـه:

---

(١) أي: قوله: ﴿ مَّجْمُوعٌ ﴾ على: يجمع.

(٢) قاله الزمخشري (٣/٢٣٤)، والبيضاوي (١/٤٧٠).

(٣) كذا في الأصل، وسائر النسخ بحذف الواو.

(٤) سورة الرحمن، الآية (٣١).

(٥) ق: أو جعل.

(٦) في حاشية الأصل وَ ص: قائله القاضي.

وانظر: تفسير البيضاوي (١/٤٧٠).

والمقصود أن الأصل هو: مشهود فيه، ولكن حذف وأبهم تفخيماً وتعظيماً.

(٧) سورة البقرة، من الآية (١٨٥).

﴿ مَّجۡمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾ وإنما المراد التهويل بأنه يوم يشهد فيه الخلائق قاطبة لا يغيب عنه ذو حياة[1] كما فُصِّل في سورة كوّرت.

﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعۡدُودٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ إلا لانتهاء زمان معلوم أجزاؤه في علمنا الشامل.

يَوۡمَ ﴿ يَأۡتِ ﴾ أي[2]: الحسابُ، أو ذلك اليوم[3] أي: شدائده وأهواله فلا يلزم كون الشيء ظرفاً لنفسه[4]، أو الله[5] ويؤيده قوله: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾[6].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/٥٧٨)، والزمخشري (٣/٢٣٦)، وابن الجوزي (٤/١٥٨)، وابن كثير (٤/٢٧٩)،

(٢) ق: إلى.

(٣) قال به الطبري (١٥/٤٧٨)، وابن الجوزي (٤/١٥٨)، وابن كثير (٤/٢٧٩)، وجوّزه الزمخشري (٣/٢٣٦).

(٤) قاله الزمخشري (٣/٢٣٦).

(٥) قال به الزمخشري (٣/٢٣٦)، وذكر البيضاوي الأقوال الثلاثة (١/٤٧٠).

(٦) سورة البقرة، من الآية (٢١٠).

﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ هذا في موقف وقوله: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾[1] في موقف[2] ولهذا نظائر كقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾[3] وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾﴾[4]، وما يقال[5]: المأذون فيه هي الجوابات الحقة والممنوع[6] عنه

(١) سورة المرسلات، آية (٣٦).
(٢) قال به الزمخشري (٣/٢٣٦)، والرازي في التفسير الكبير (١٨/٤٩)، والبيضاوي (١/٤٧٠) وغيرهم.
وانظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (سورة المرسلات).
(٣) سورة الحجر، آية (٩٢).
(٤) سورة الرحمن، الآية (٣٩).
وأجيب عن هاتين الآيتين ونظائرهما بجواب آخر وهو أن السؤال قسمان: سؤال توبيخ وتقريع، وسؤال استخبار واستعلام، فالمثبت هو سؤال التوبيخ والتقريع والمنفي هو سؤال الاستخبار والاستعلام.
وقد رجح الشنقيطي هذا الوجه لدلالة القرآن عليه.
قال -رحمه الله-: "وجه دلالة القرآن على هذا أن سؤاله لهم المنصوص في كله توبيخ وتقريع كقوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ سورة الصافات الآيتين (٢٤، ٢٥)، وقوله: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ سورة الطور، الآية (١٥)...".
دفع إيهام الاضطراب، سورة الأعراف ص(١٣١)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٧٨).
(٥) حاشية في ق: قائله القاضي.
وانظر: تفسير البيضاوي (١/٤٧٠).
(٦) ق: والمصنوع.

الاعتذارات الباطلة[1] تكلف بما لا دليل عليه.

﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الضمير للناس المجموعين، أو للنفس فإنه عام.

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ الزفير: أول صوت الحمار، والشهيق: آخره لأن[2] الزفير إدخال النَفَس والشهيق إخراجه[3]، شبه صوتهم في الحالين بصوت الحمار استقباحاً لكونه أنكر الأصوات، والزفير -أيضاً- اغتراق النَفَس[4] من الشدة، فالمراد بيان شدة حالهم وتراكم كربهم[5]؛ وهذا مشاهد فيمن أصابه شدة وَهَمٌّ تراه لـه زفرات متوالية تتبعها شهقات.

---

(١) أجاب بهذا الجواب الرازي في التفسير الكبير (١٨/٤٣)، والبيضاوي كما سبق في الحاشية رقم (٥) في الصفحة السابقة.

(٢) ق: كان.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٢٨)، تفسير الطبري (١٥/٤٧٩)، تهذيب اللغة (زفر) (١٣/١٩٣)، شهق (٥/٢٩٠).

(٤) اغتراق النفس: استيعابه في الزفير. انظر: لسان العرب (غرق) (١٠/٢٨٥).

(٥) انظر: البسيط (١/٣٤٤).

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ تأكيد للخلود بما يتعارفه الناس وجرت عادتهم به في التأبيد[1] لا يفهمون منه غير ذلك كقولهم: ما لاح كوكب، وما أقام ثَبِير[2][3].

قال امرؤ[4] القيس:

.... وإنّي مقيمٌ ما أقامَ عَسِيْبُ[5]

---

(١) ق: التأييد.

(٢) ثبير: اسم جبل بمنى.

انظر: معجم البلدان (٢/٧٢).

(٣) قال به ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص (٧٦)، والطبري (١٥/٤٨١)، وابن الأنباري زاد المسير (٤/١٥٩)، والزمخشري (٣/٢٣٧).

(٤) ق: قال لــه امرئ.

(٥) عجز بيت وصدره:

أجارتنا إنَّ المزارَ قريبُ ....

وذلك أنه رحل إلى بلاد الروم فثقل، فلما دنا موته رأى قبراً فسأل عنه فقيل: لامرأة من بنات ملوك الروم هلكت هناك فأنشد الشعر، قال ابن قتيبة في الشعر والشعر (١/١٢١): "وعسيب: جبل هناك".

وانظر: البيت في ديوانه ص (٣٥٧).

أو المراد سماوات الآخرة وأرضها إذ لابد لهم من مظلة ومقلة[1]، وما يقال: إنه تشبيه بما لا يعرفه أكثر الخلق[2] ساقط؛ لأن هذا القدر ضروري عند من يقول بالحشر. ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ استثناء من الخلود؛ لأن[3] عصاة الموحدين [الذين][4] يدخلونها خارجون[5] منها[6]، فعلى هذا ﴿ مَا ﴾ بمعنى "من"، أو أريد

---

(١) قال به الضحاك والحسن وذكره الزمخشري (٢٣٧/٣).

انظر: : تفسير البغوي (٢٠٠/٤)، زاد المسير (١٦٠/٤)، الدر المنثور (٤٧٧/٤).

(٢) أورد هذا الاعتراض الرازي في التفسير الكبير (٥٢/١٨).

وأورده البيضاوي (٤٧٠/١) مضعفاً به هذا القول.

ومعنى هذا الاعتراض: أن سماء الآخرة وأرضها غير معلومتين عند أكثر الخلق وجوداً ودواماً، فالتشبيه بما ليس معلوماً لا يصح.

(٣) ق: فإن.

(٤) ساقطة من ق.

(٥) ق: خارجين.

(٦) قال به ابن عباس -رضي الله عنهما-. زاد المسير (١٦٠/٤)، ورواه الطبري (٤٨٢/١٥) عن قتادة وأبي سنان والضحاك وخالد بن معدان، واختار هو -الطبري- هذا القول (٤٨٤/١٥)، قال ابن كثير (٢٨١/٤): "وهذا الذي عليه كثير من العلماء قديماً وحديثاً في تفسير هذه الآية =

بها الصفة كقوله: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝ ﴾[1] تقديره: خالدين فيها إلا الذين تداركتهم[2] رحمة الرحمن لا لاستحقاق منهم.

وعن الزجاج[3]: هو من قبيل ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾[4] وقوله: ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾[5][6].

الكريمة". اهـ.

وانظر: أحاديث الشفاعة لأهل الكبائر الذين يدخلون النار ثم يخرجون منها في شرح العقيدة الطحاوية ص (٢٨٢).

(١) سورة الشمس، الآية (٥).

(٢) ق: تداركهم.

(٣) في ص قدم قوله: (وعن الزجاج) بعد قوله: (رحمه الرحمن).

(٤) سورة الدخان، من الآية (٥٦).

(٥) سورة الأعراف، من الآية (٤٠).

(٦) قال الزجاج عند آية الأعراف: "المعنى: لا يدخلون الجنة أبداً". معاني القرآن (٢/٣٣٨).

وقال عند آية الدخان: "المعنى: لا يذوقون فيها الموت البتة سوى الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا". المرجع السابق (٤/٤٢٨).

وقول الزجاج الذي أشار إليه المؤلف ذكره الزجاج في معاني القرآن (٣/٧٩) ناسباً إياه لأهل =

وقيل: هو مدة لبثهم في البرزخ والموقف فإن حال الكافر يقتضي[1] أن يكون في النار بمجرد فراق روحه[2]، ولا يمتنع أن يكون الوصفان قائمين بشخص واحد باعتبارين[3]، هذا والأحسن أن يقال من كان آخره إلى الجنة من الموحدين وإن دخل النار لا يطلق عليه اسم الشقي لقوله: "الشقي من شقي في بطن

اللغة البصريين والكوفيين قال -رحمه الله-: "إلا ما شاء ربك وهو لا يشاء أن يخرجهم منها كما تقول: أنا أفعل كذا وكذا إلا أن أشاء غير ذلك، ثم تقيم على ذلك الفعل وأنت قادر على غير ذلك، فتكون الفائدة في هذا الكلام أن لو شاء يخرجهم لقدر، ولكنه قد أعلمنا أنهم خالدون أبداً". اهـ.

وانظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٨).

(١) ق: تقتضي.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٨٠)، المحرر الوجيز (٣/٢٠٩).

(٣) مراده بالوصفين: الشقاء والسعادة.

وقد ذكر هذا البيضاوي رداً على اعتراضٍ على القول الأول مفاده أن العصاة دخلوا في القسمين فقال:

"ولا يقال: فعلى هذا لم يكن قوله: ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ تقسيماً صحيحاً... قال: وهاهنا المراد أن أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وأن حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة، وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين في شخص باعتبارين". (١/٤٧١).

أمه"[1]، يريد بذلك شقاء الأبد لا أنه[2] يدخل النار ثم يخرج ولقوله: « خلقت هؤلاء للنار ولا أبالي وخلقت هؤلاء للجنة ولا أبالي »[3]، والاستثناء باعتبار أيام البرزخ والموقف فيه خفاء؛ لأن الاستثناء من الخلود ظاهر[4] في الإخراج بعد الدخول مُدرك بالذوق السليم.

وقيل: الاستثناء من ﴿ زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾[5].

وقيل: ﴿ إِلَّا ﴾ بمعنى سوى، والمعنى: سوى ما شاء الله من الزيادة على

---

(١) رواه مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه (٢٠٣٧/٤ رقم ٣) عن ابن مسعود -رضي الله عنه- من قوله، ومعناه ثابت عن النبي ﷺ في عدة أحاديث في الباب المذكور.

(٢) ق: لأنه.

(٣) رواه الإمام مالك في الموطأ، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر (٨٩٨/٢)، والإمام أحمد (٤٤/١ رقم ٣١١)، والترمذي تفسير القرآن. سورة الأعراف وقال: حديث حسن (٢٣٣/٨)، وابن جرير (٧٧/٩)، والحاكم في المستدرك (٣٢٥/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، والبغوي في التفسير (٢٩٨/٣)، وشرح السنة (١٣٩/١).

(٤) ص: وظاهر.

(٥) نقل هذا القول الزجاج في معاني القرآن (٨٠/٣).

بقاء السماوات والأرض[1].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ لا اعتراض عليه ولا لـمّيّة[2] لفعله.

﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ غير منقطع[3]، بل ممتد إلى غير النهاية، تأكيدٌ لمعنى الخلود ودفعٌ لما يُتوهم من الانقطاع بزوال السماوات والأرض حملاً للكلام على الظاهر[4].

---

(١) ذكره الزجاج (٣/٧٩) عن أهل اللغة البصريين والكوفيين وقال: كما تقول لك عندي ألف درهم سوى الألفين، وإلا الألفين اللذين لك عندي.

وانظر الأقوال جميعاً في: البسيط (١/٣٤٨)، المحرر الوجيز (٣/٢٠٨)، زاد المسير (٤/١٦٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٧١)، الدر المصون (٦/٣٩١).

(٢) ق: كمية.

والمعنى أنه لا يقال لـــه تعالى: لم فعل كذا؟ بل هو الفعال لما يريد.

(٣) كذا في الأصل، وباقي النسخ: مقطوع.

وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢١٠)، تفسير الطبري (١٥/٤٨٩).

(٤) في حاشية الأصل وَ ص: والكلام في الاستثناء كما تقدم.

وبعض المحققين أجرى الاستثناء في الأول على ظاهره باعتبار إخراج فساق المؤمنين بخلاف الثاني =

فإن الاستثناء باعتبار ما لهم من لقاء الله ورضوانه. منه.

وهذا التوجيه في الاستثناء الثاني قد يراد به ما ذكره الزمخشري حيث قال: هو استثناء من الخلود في نعيم الجنة وذلك أن لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعاً وهو رضوان الله، ولهم ما يتفضل به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه إلا هو. الكشاف (٢٣٧/٣) مختصراً.

أو يراد به ما نقله الألوسي بقوله: إن ذلك لبيان أن ثواب أهل الجنة لا ينقطع، فيعلم أن الاستثناء ليس للدلالة على الانقطاع كما في العقاب، بل للدلالة على ترادف نعم الله تعالى ورضوانه. روح المعاني (٢١٨/١٢) مختصراً.

و لم يتكلم المؤلف -رحمه الله- على الاستثناء في حق أهل الجنة اكتفاء بما ذكره قبل ذلك في حق أهل النار -كما أشار إلى ذلك في الحاشية السابقة-.

وأعيد الأقوال التي ذكرها والتي تصلح في هذا الموضع:

١- أن الاستثناء من قدر مكثهم في النار، والمراد: عصاة المؤمنين الذين يدخلون النار، ثم يخرجون منها إلى الجنة، فهم خالدون في الجنة إلا قدر هذا المكث في النار.

وقد اختار هذا القول الطبري (٤٨٩/١٥) وغيره.

٢- أنه من قبيل: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ سورة الدخان، من الآية (٥٦)، فمعناه أنهم لا يموتون، فأهل الجنة أيضاً خالدون لا يخرجون منها أبداً.

٣- أنه استثناء من مدة لبثهم في البرزخ والموقف.

٤- أن "إلا" بمعنى: سوى.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص ﴿ سُعِدُواْ ﴾ على بناء المفعول[1]، من سعد متعدياً بمعنى أسعد[2]، والفتح أولى لأنه أكثر ولازدواجه بما تقدمه من المقابل[3].

﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ ﴾ بعد ما قص عليك من أحوال الأنبياء وأحوال أممهم، وما نزل بهم بسبب تكذيب الرسل وعبادة غير الله تعالى ﴿ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ ﴾ من عبادتهم[4] وبطلانها ﴿ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم

---

(١) قراءة حمزة والكسائي وحفص ﴿ سُعِدُواْ ﴾ بضم السين وكسر العين، وقراءة الباقين: ﴿سَعِدوا﴾ بفتح السين وكسر العين.

انظر: السبعة ص (٣٣٩)، الإقناع (٢/٦٦٦).

(٢) يقال: سعده الله أي: أسعده.

ومعنى ﴿ سُعِدُواْ ﴾ أي: رُزقوا السعادة.

انظر: تفسير الطبري (١٥/٤٨٦).

(٣) الذي هو: ﴿ شَقُواْ ﴾.

انظر: الكشف لمكي (١/٥٣٦).

(٤) وعليه فإن (ما) مصدرية. وجوز الزمخشري (٣/٢٣٩)، والبيضاوي (١/٤٧١) وغيرهم أن تكون موصولة.

مِّن قَبْلُ ج﴾ استئناف لتعليل النهي عن المرية، يريد أن حال هؤلاء في الشرك مثل حال آبائهم [فسينزل(١) بهم مثل ما نزل بأولئك(٢) لأن(٣) التماثل في الأسباب يستلزم تماثل المسببات(٤)، و (ما) مصدرية أي: كعبادتهم أو موصولة كالشيء الذي كانوا](٥) يعبدونه(٦)، حذف لفظ كان لدلالة ﴿قَبْلُ ج﴾ على معناه.

﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ لمعطوهم حظهم من العذاب وافياً(٧)، أو رزقهم المُقدَّر(٨) فيكون/ إشارة إلى سبب تأخير العذاب مع قيام موجبه(٩)،

(١) ق: فيترل.
(٢) انظر: الكشاف (٣/٢٣٩).
(٣) ق: فإن.
(٤) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٧١).
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.
(٦) انظر: الكشاف (٣/٢٣٩)، تفسير البيضاوي (١/٤٧١)، البحر المحيط (٥/٤٦٥)، الدر المصون (٦/٣٩٤).
(٧) رواه الطبري (١٥/٤٩٢) عن ابن زيد. وبه قال الزمخشري (٣/٢٣٩).
(٨) قاله أبوالعالية. زاد المسير (٤/١٦٢).
وروى الطبري (١٥/٤٩٢) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "ما وعدوا من خير أو شر".
واختار الطبري هذا القول (١٥/٤٩١).
وانظر: التفسير الكبير (١٨/٥٥).
(٩) قاله البيضاوي (١/٤٧١).

يقال: أَوْفى دينه وَوَفَّاه إذا لم يبق عليه منه شيء[1].

﴿ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ ﴾ حال مؤكدة تقطع وَهْمَ التجوز[2].

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾ آمن به طائفة وكفر به أخرى كما اختلفت في القرآن ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ هي كلمة

---

(١) فيه إشارة إلى خلاف ما ذكره الزمخشري (٣/٢٣٩)، والبيضاوي (١/٤٧١)، قال الزمخشري: "﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ أي: حظهم من العذاب... فإن قلت: كيف نصب ﴿ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ حالاً من النصيب الموفى؟

قلت: يجوز أن يوفى وهو ناقص، ويوفى وهو كامل ألا تراك تقول: وفيته شطر حقه، وثلث حقه، وحقه كاملاً وناقصاً". اهـ.

قال أبوحيان في البحر المحيط (٥/٤٦٥): وهذه مغلطة إذاقال: وفيته شطر حقه فالتوفية وقعت في الشطر وكذا ثلث حقه، والمعنى: أعطيته الشطر أو الثلث كاملاً لم أنقص منه شيئاً، وقوله: وحقه كاملاً صحيح وهي حال مؤكدة لأن التوفية تقتضي الإكمال، وأما: ناقصاً فلا يقال لمنافاته التوفية. اهـ مختصراً.

وانظر: الانتصاف (بحاشية الكشاف، الموضع السابق).

(٢) انظر: البحر المحيط (الموضع السابق)، فتوح الغيب ص(٣١٦).

الإنظار إلى يوم القيامة[1] ﴿ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ بين قوم موسى أو قومك[2]، وهذا من جملة التسلي أيضاً ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ من القرآن[3] ﴿ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ ﴾ موقع في القلق والاضطراب.

﴿ وَإِنَّ كُلًّا ﴾ التنوين عوض المضاف إليه أيْ: وإن كل المختلفين. وقرأ نافع وابن كثير وأبو بكر ﴿إنْ﴾ مخففاً[4] على الإعمال، قال سيبويه: سمعت من أثق [به][5] من العرب: إنْ عمراً لمنطلق، وأنشد نظيراً لـه:

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤٩٣/١٥)، الكشاف (٢٣٩/٣)، زاد المسير (١٦٢/٤).

(٢) قال في البسيط (٣٥٧/١): "ابن عباس والكلبي وأكثر أهل التفسير على أن هذا في كفار مكة، وقال مقاتل بن سليمان يعني بهذا قوم من أصحاب موسى، والظاهر هو الأول...".
وانظر: الكشاف (٢٣٩/٣).

(٣) ذكره ابن الجوزي (١٦٣/٤)، والبيضاوي (٤٧١/١)، وابن كثير (٢٨٣/٤) وغيرهم، وفرَّع الواحدي (٣٥٧/١) في البسيط الخلاف فيه على الخلاف في قوله: ﴿ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ فقال: "﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ يعني: من القرآن، وفي قول مقاتل: من كتاب موسى". اهـ.

(٤) وقرأ الباقون ﴿وإنّ﴾.
انظر: السبعة ص(٢٣٩)، التيسير ص(١٠٣)، النشر (٢٩٠/٢).

(٥) ساقطة من ق.

.... كَأَنْ ثَدْيَيْه[1] حُقَّانِ[2][3]

وقيس ذلك على "لم يك شيئاً" لأن الفعل أصل في العمل[4].

(١) ص: ثديمه.

(٢) عجز بيت، وصدره: وَوَجْهٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ.

وهو من شواهد سيبويه التي لم تنسب.

والنحر هو الصدر أو أعلاه، والحُق: وعاء ينحت من الخشب أو العاج ونحوها، شبه الثديين بهما لنهودهما.

والشاهد منه تخفيف (إن) وإعمالها.

انظر: الكتاب (١/١٤٠)، تفسير الطبري (١٥/٤٩٧)، الخزانة (٤/٣٥٨)، الدر المصون (٦/٣٩٨).

(٣) الكتاب (٢/١٤٠).

(٤) قال سيبويه في الكتاب (الموضع السابق): "وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل فلما حذف من نفسه شيء لم يُغيَّر عملُه كما لم يُغيَّر عمل: لَمْ يَكُ...".

وقد اختلف النحاة في هذه المسألة وهي: حكم إعمال "إنْ" إذا جاءت مخففة.وقد ذهب البصريون إلى جواز الإعمال والإهمال، وأما الكوفيون فيوجبون الإهمال.

انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٤/٣٨٦)، تسهيل الفوائد لابن مالك ص(٦٣)، الدر المصون (٦/٣٩٨).

﴿ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ اللام موطئه للقسم [و (ما) مزيدة للفصل بين الموطئة ولام القسم][1] في ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾[2]، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة مشدداً[3] أصله "لِمَنْ ما" فأدغمت النون في الميم[4]، ومن قرأ ﴿إِنْ﴾ مخففاً و ﴿لَّمَّا﴾ مشدداً[5] جعل ﴿إن﴾ نافية و ﴿لما﴾ بمعنى إلا ونصب ﴿كلاً﴾ بفعل[6]

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٢) وهذا التوجيه بناء على قراءة (لما) بالتخفيف، راجع الحاشية القادمة.

وانظر: الكشاف (٣/٢٤٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٢).

(٣) وقرأ باقي السبعة (لما) بالتخفيف.

انظر: السبعة ص(٣٣٩)، التيسير ص(١٠٣)، النشر (٢/٢٩١).

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن (٢/٢٩).

والمقصود أنه بعد الإدغام اجتمعت ثلاث ميمات فحذفت إحداهن، والتقدير: وإن كلاً لمن الذين ليوفينهم ربك أعمالهم.

وانظر: مشكل إعراب القرآن (١/٤١٥)، الدر المصون (٦/٤٠١).

(٥) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم كما سبق.

(٦) ص: يفعل.

يفسّره ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾[1]، ويجوز أن يكون اللام هي الفارقة في قراءة التخفيف ولام الابتداء في قراءة التشديد و ﴿ما﴾ زائدة للفصل بين اللامين.

﴿ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ ﴾ لا يخفى عليه شيء منها.

أطنب في الوعد والوعيد وأحوال الأمم وأن الرسل بعد التبليغ لم يزغ[2] أحد منهم عن سنن الصواب ومن آمن معهم ثم قال: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ أمره بالاستقامة كما استقاموا، ولشدة الوفاء بحق الاستقامة قال: «شيبتني هود وأضرابها»[3] يريد الأمر بالاستقامة[4].

وروى الترمذي عن ابن عباس أن أبا بكر سأل رسول الله ﷺ عن سرعة

---

(١) والتقدير: وما يوفين كلاً إلا ليوفينهم.
وانظر: الدر المصون (٦/٤٠٧).

(٢) ق: يزع.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في شيب رسول الله ﷺ ص(٥٦)، وأبويعلى في مسنده (٢/١٨٤ رقم ٨٨٠) عن أبي جحيفة -رضي الله عنه-، وقال الألباني: إسناده صحيح بما قبله. اهـ، مختصر الشمائل ص(٤٠).
ويعني بالذي قبله حديث أبي بكر -رضي الله عنه- الآتي.
ورواه الطبراني في الكبير (١٧/٢٨٧ رقم ٧٩٠)، والبغوي في شرح السنة (١٤/٣٧٤) عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه-.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٢٤٠)، الجامع للقرطبي (٩/١٠٧)، فيض القدير للمناوي (٤/١٦٩).

شيبه؟ فقال: «شيبتني هود والواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت»[1] فالظاهر أنه أراد أهوال القيامة لاشتمال هذه السور عليها[2].

﴿ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ عطف على المستكن بلا تأكيد لوجود الفاصل[3].

﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ ﴾ لا تتجاوزوا عن حد الاستقامة، تصريح بما علم ضمناً ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ إشارة إلى كمال علمه بخطرات القلوب وهواجس الضمائر فهي كالمحسوس المشاهد عنده جلاءً وظهوراً.

---

(١) رواه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، سورة الواقعة (٩/٣٧)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه. اهـ، ورواه أيضاً في كتاب الشمائل ص(٥٥)، والحاكم في المستدرك (٢/٣٤٢) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه البغوي في التفسير (٤/٢٠٨)، وشرح السنة (١٤/٣٧٢) وصححه الألباني، مختصر الشمائل المحمدية ص(٤٠).

(٢) انظر: تحفة الأحوذي (٩/١٨٤).

ولا مانع من أن يكون هذا وغيره مما في السورة سبباً للشيب. والله أعلم.

وانظر: فيض القدير للمناوي (٤/١٦٩).

(٣) قولـه تعالى: ﴿ وَمَن ﴾ معطوف على الضمير المستتر في ﴿ اسْتَقِمْ ﴾ وتقديره: أنت، ولم يُؤكد بضمير منفصل لوجود الفصل بالجار والمجرور ﴿ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ وهو يغني عن التأكيد بالضمير المنفصل.

انظر: الكشاف (٣/٢٤٠)، تفسير البيضاوي (٤٧٢).

﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ لا تميلوا أدنى ميل إلى من وجد منه أدنى ظلم، غاية تحذير فإن قرين السوء أشد إغواءً من الشيطان، وإذا كان الركون الذي هو يسير إلى من وجد منه أدنى ظلم مخلاً بالاستقامة فكيف بالميل التام ثم الظلم الكامل ثم الانهماك فيه؟ ﴿ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [بها](١) يترتب على الركون إذ قلَّ ما يخلو عن نوع مداهنة ومشايعة [معهم](٢) في هواهم، وفي الحديث: «مثل صاحب(٣) السوء كنافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه رائحة [خبيثة](٤)»(٥).

﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ أي: ولياً يتولى أمركم وينصركم بمنع العذاب، الواو للحال(٦) ﴿ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣ ﴾ أي: لا ينصركم الله لأنه لا ناصر بعد أوليائهم غيره(٧)، ﴿ ثُمَّ ﴾ لاستبعاد النصر بعد(٨) الإيقاظ

(١) ساقط من ص.
(٢) ساقط من ص، وفي ق: منهم.
(٣) ق: الصاحب.
(٤) ق: كريهة.
(٥) سبق تخريجه
(٦) نظر: الكشاف (٢٤٢/٣)، تفسير البيضاوي (٤٧٢/١)، البحر المحيط (٢٦٩/٥).
(٧) انظر: تفسير الطبري (٥٠٠/١٥)، الكشاف (٢٤٢/٣).
(٨) في الأصل: بعد في الإيقاظ... إلخ، والمثبت من باقي النسخ.

والتحذير عن ارتكاب أسباب العذاب[1].

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ عطف على ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾. ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ نصب على الظرف[2]، [هما][3] الغداة والعشي، والمراد: صلاة الصبح والظهر والعصر[4]، لأن بعد طلوع الفجر إلى الزوال غداة ومنه إلى الغروب عشية.

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٢٤٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٢).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٧).

(٣) ساقطة من ق.

(٤) قال ابن جرير (١٥/٥٠٢): "اختلف أهل التأويل في التي عُنيت بهذه الآية من صلوات العشي بعد إجماع جميعهم على أن التي عُنيت من صلاة الغداة: الفجر.

فقال بعضهم: عُنيت بذلك صلاة الظهر والعصر. قالوا: وهما من صلاة العشي". ثم روى هذا القول عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي والضحاك.

وقد تعقب أبوحيان ابن جرير في حكايته السابقة للإجماع فذكر أقوالاً عن بعض المفسرين تدل على خلاف ذلك، البحر المحيط (٥/٢٦٩).

وقد اختار القول الذي ذكره المؤلف الزجاج في معاني القرآن (٣/٨٢)، والواحدي في البسيط (١/٣٦٩)، والزمخشري (٣/٢٤٢) وغيرهم، ونقله ابن حجر في فتح الباري عن مالك وابن حبيب (٨/٣٥٥).

﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ جمع زُلْفَة كظُلَم وظُلْمة[1]، والزلفة: القربة[2]، والمراد بها صلاة المغرب والعشاء[3] لقربهما[4] من آخر النهار. روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر»[5]، ولذلك[6] أتبعه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ تكفرها. روى البخاري عن ابن مسعود أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: "إني أصبت من امرأة قبلة، فسكت رسول الله ﷺ فلما أقيمت الصلاة قام رسول الله ﷺ إلى الصلاة فلما انصرف من الصلاة

---

(١) كذا في الأصل، وسائر النسخ: كظلم في ظلمة.

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٠٠)، تفسير الطبري (١٥/٥٠٥).

(٣) رواه ابن جرير (١٥/٥٠٧) عن الحسن ومجاهد وقتادة ومحمد بن كعب القرظي والضحاك، ونسبه في البسيط (١/٣٧٠) لابن عباس -رضي الله عنهما- وقال: "هذا قول عامة المفسرين غير مقاتل فإنه يقول: هو صلاة العشاء...".

واختار هذا القول الزجاج (٣/٨٢)، والزمخشري (٣/٢٤٢)، والبيضاوي (١/٤٧٢).

(٤) ص: لقربها.

(٥) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء (٣/١١٧ بشرح النووي) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- بسياق أطول.

(٦) في الأصل: وكذلك، والمثبت من باقي النسخ.

تعرض لـه فقال لـه رسول الله ﷺ: «ألم تصل معنا؟» قال: بلى، قال: «[إن][1] هذه الصلوات كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر»[2].

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أيْ: المذكور من الاستقامة وما بعده[3]، وقيل: القرآن[4] ﴿ ذِكۡرَىٰ ﴾ تذكير وموعظة ﴿ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ للمتذكرين فإنهم المنتفعون به.

﴿ وَٱصۡبِرۡ ﴾ على مشاق ما أمرت من الاستقامة والانتهاء عما يخل به ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ وضع الظاهر موضع المضمر إشارة إلى علة

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ في البخاري، ولفظ البخاري: أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك لـه فأنزلت عليه: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ قال الرجل: ألي هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي». كتاب التفسير، سورة هود، باب قوله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ (٥/٢١٤).

(٣) قال به الزمخشري (٣/٢٤٤)، البيضاوي (١/٤٧٣).

(٤) قال به الواحدي في الوسيط (٢/٥٩٦).

وانظر: زاد المسير (٤/١٦٩).

الحكم، وإلى أن الصلاة والصبر إحسان، وإيماء إلى أنه لا يعتد بشيء من الأعمال بدون الإخلاص[1] على ما فسر به الإحسان في الحديث[2].

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُواْ بَقِيَّةٍ ﴾لولا بمعنى: هلا[3] حرف تحضيض معناهما اللوم على ترك الفعل في الماضي، أشار إلى أن ما حلَّ بتلك الأمم كان لأمرين[4] : الإخلال بما هو [من][5] أعظم أركان الدين وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واتباع الشهوات.

والبقية من بقيّة الشيء لأنها تُحفظ وتُصان، أيْ: فهلا كان أولو بقاء وصيانة لأنفسهم من سخط الله وعقابه، أو البقية بمعنى الفضل والجودة فإن المنفق يسمح

---

(١) ذكر هذه الفوائد البيضاوي في تفسيره (١/٤٧٣).

(٢) أي: حديث جبريل الطويل حين سأل رسول الله ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان فقال في جوابه عن الإحسان: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١/٣٦ رقم ١) عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

(٣) قاله الأخفش في معاني القرآن (١/٢٩٤) وابن قتيبة في غريب القرآن (١/٢١٦)، والنحاس في إعراب القرآن (٢/١١٧)، والزمخشري في الكشاف (٣/٢٤٥)، والبيضاوي (١/٤٧٣) وغيرهم.

(٤) ق: للأمرين.

(٥) ساقطة من ق.

بإخراج الرديء، يقال: زيد من بقايا الناس أي: من خيارهم، ومنه قولهم: "في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا"، أو من بقيته بمعنى رَقبته وانتظرته ومنه حديث ابن عباس في نومه في بيت ميمونة: "كرهت أن يرى أني كنت أبقيه"[1]، والمعنى: هلا كان منهم أولو خشية ومراقبة من سخط الله[2].

﴿ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ/ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الاستثناء منقطع[3] و ﴿ يَنْهَوْنَ ﴾ خبر بعد خبر [أو هو خبر][4] و[5] ﴿ مِنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ حال قدمت، أو ﴿ يَنْهَوْنَ ﴾ صفة والاستثناء متصل، والمعنى: لولا كان من القرون أولو فضل صفتهم وشأنهم النهي عن الفساد ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾. وإذا جعل ﴿ يَنْهَوْنَ ﴾ خبر فلا يستقيم الاتصال إلا على تأويل أن الاسم كالتمهيد للخبر

---

(١) لم أقف على هذه الرواية. والله أعلم.

(٢) انظر الأوجه جميعاً في: الكشاف (٣/٢٤٥-٢٤٦)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٣٠) معاني القرآن للزجاج (٣/٨٣)، مشكل إعراب القرآن (١/٤١٦)، الكشاف (٣/٢٤٦).

(٤) ص: أو هو خبر بعد خبر.

(٥) الواو ساقطة من ق.

وأن الاستثناء من كل منهما استثناء من الآخر[1] فكأنه قيل: ما كان من القرون أولو بقية إلا قليلاً[2]، ولو أجري الكلام على ظاهره في الاتصال وقيل: لم يكن في القرون أولو بقية ينهون إلا قليلاً يلزم أن يكون فيهم أولو بقية غير ناهٍ عن الفساد، ولا يخفى فساده[3].

فإن قلت: فما فائدة الإطناب؟[4] وهلا قيل: فلولا كان من القرون أولو بقية إلا قليلاً.

قلتُ: فائدته المبالغة بأن أهل الفضل منهم إذا ندموا على ترك النهي فغيرهم أولى.

﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ ﴾ [هم][5] المقابلون للقليل الناهين عن الفساد، والإتراف: الإطغاء من أترفَتْهُ النعمةُ أطغَتْهُ[6]، والمعنى: اتبعوا الشهوات وأغفلوا الطاعات، عطف على ما دل عليه الكلام أي: إلا قليلاً نهوا عن الفساد[7]، أو ....

(١) كذا في ص، وسائر النسخ: وأن الاستثناء من الآخر فكأنه... إلخ.

(٢) والمراد بأن التحضيض يُؤول بمعنى النفي.
انظر: الكشاف (٣/٢٤٦)، البحر المحيط (٥/٢٧١)، الدر المصون (٦/٤٢٤).

(٣) انظر: الكشاف (الموضع السابق).

(٤) الإطناب: هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة من غير ترديد.
انظر: الإيضاح للقزويني ص(٣٠١)، الطراز (٢/٢٣٠).

(٥) ساقطة من ص.

(٦) انظر: تهذيب اللغة (ترف) (١٤/٢٧١)، لسان العرب (ترف) (٩/١٧).

(٧) قال في الكشاف (٣/٢٤٧): "المعنى: إلا قليلاً ممن أنجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا =

الواو للحال والمعنى: أنجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاء إترافهم[1] وهو عذاب الاستئصال.

﴿ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ عطف على ﴿ أُتْرِفُواْ ﴾ أي: اتبعوا الشهوات وكونَهم مجرمين[2] لأن تابع الشهوات غريق في الآثام، أو اعتراض يؤكد ظلمهم[3]، ولفظ القوم إشارة إلى انهاكهم وتمرنهم في الإجرام[4]. وما قيل من أن

شهواتهم". اهـ.

(١) انظر: الوجهين في الكشاف (الموضع السابق).

قال في الدر المصون (٦/٤٢٥): "قلت: فجوَّز (الزمخشري) في قوله: ﴿ مَآ أُتْرِفُواْ ﴾ وجهين

أحدهما: أنه مفعول من غير حذف مضاف، و ﴿ مَآ ﴾ واقعة على الشهوات وما بَطِروا بسببه من النعم.

والثاني: أنه على حذف مضاف أي: جزاء ما أترفوا.

ورتب على هذين الوجهين القولَ في ﴿ وَٱتَّبَعَ ﴾ كما عرفت". اهـ.

(٢) ذكر هذ الوجه الزمخشري (٣/٢٤٧).

وانظر: الدر المصون (٦/٤٢٦).

(٣) انظر: الكشاف (الموضع السابق)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٣).

وجعله اعتراضاً بناءً على أنه يكون في آخر الكلام.

انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٥/٢٥٣).

(٤) هكذا وردت العبارة في سائر النسخ، وفي نسخة الحرم المكي الشريف (١١٢/أ). جاءت العبارة على النحو التالي: "وكان ولفظ القوم إشارة إلى إنهماكهم وتمرنهم في الإجرام".

=

المراد بالإجرام إغفالهم للشكر[1] عائد إلى الوجهين.

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾ بغير [ذنب][2][3]، لا لأنه لو أهلكهم لكان ظلماً بل على زعمهم[4] كقوله: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ ﴾[5]، وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[6]، وقيل: بظلم بشرك[7] ﴿ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ أي: فيما

ويظهر -والله أعلم- أن إيراد لفظ القوم هنا وهمٌ بناءً على أن الآية فيها لفظ القوم.

(١) قاله الزمخشري (٣/٢٤٧).

(٢) ساقطة من ق.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٥/٥٣٠)، زاد المسير (٤/١٧١).

(٤) أي: على زعم الناس أو أهل القرى ونحو ذلك.

(٥) سورة النساء، من الآية (١٦٥).

(٦) سورة العنكبوت، من الآية (٤٠).

وهذا التوجيه من المؤلف -رحمه الله- خلاف ما عليه السلف الصالح في معنى الظلم، وخلاف ما ذكره الأئمة في تفسير الآية، حيث ذهب إلى أنه لو أهلكهم تعالى بغير ذنب فليس ظلماً على الحقيقة، بل هو ظلم في زعمهم، وذلك لأن الظلم في حقه تعالى غير ممكن الوجود، وكل ممكن قُدِّر وجوده فإنه عدل. وهذا هو مذهب الأشاعرة في تفسير الظلم.

والحق أن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه -كما هو في لغة العرب- وهو مقدور ممكن له تعالى، ولكنه لا يفعله وهو منزه عنه لعدله، ولهذا مدح الله تعالى نفسه حيث أخبر أنه لا يظلم الناس شيئاً والمدح إنما يكون بترك المقدور عليه لا بترك الممتنع.

انظر: منهاج السنة (١/١٣٥)، وراجع ما سبق ص(٣٣٣).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٥/٥٣٠)، البسيط (١/٣٧٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٣).

بينهم من معاملة الناس وحقوق العباد، فإن حق الله مبناه على المسامحة ولم يهلك الله قوماً على الشرك فقط[1]. وفيه: أن عذاب الاستئصال قد رُتب على مجرد التكذيب كما في قصة هود وصالح وقوله: ﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[2].

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ ﴾ أي: متفقة على الإسلام

---

(١) في حاشية الأصل وَ ص: قائله الكشاف.

وانظر العبارة بمعناها في: الكشاف (٣/٢٤٧)، وانظر أيضاً: تفسير البيضاوي (١/٤٧٣)، وقد ذكرها من قبلهم الواحدي في البسيط (١/٣٧٦)، ونقلها الطبري (١٥/٥٣٠)، ولا يخفى أن هذا التوجيه فرع عن القول بأن المراد بالظلم في الآية هو الشرك.

(٢) سورة الأعراف، من الآية (٧٢).

وقد وقع في سائر النسخ خطأ في الآية حيث كتبت: وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وكانوا مجرمين. والصواب المثبت أعلاه.

وقال تعالى عن قوم هود: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ..... أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ سورة هود، من الآيتين (٥٩-٦٠).

وقال تعالى عن قوم صالح: ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ سورة هود، من الآية (٦٨).

وانظر: المحرر الوجيز (٣/٢١٥).

لقوله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1]. ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ في أمر الدين ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ بأن خلق فيه التوفيق والهداية ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ للهداية[2] والتوفيق فالضمير لـ ﴿مَنْ﴾[3]، أو للاختلاف[4]، وفي الآية دليل على أن الأمر لا يستلزم الإرادة[5]،

---

(١) سورة النحل، من الآية (٩).

(٢) قال به ابن عباس -رضي الله عنهما- -في رواية عكرمة- ومجاهد وقتادة والضحاك وطاووس.

انظر: تفسير الطبري (١٥/٥٣٦)، زاد المسير (٤/١٧٢)، تفسير ابن كثير (٤/٢٩١).

(٣) أي: الضمير في ﴿ خَلَقَهُمْ ﴾ والمعنى: أن الذين رحمهم خلقهم للرحمة والهداية.

والإشارة في قوله: ﴿ وَلِذَٰلِكَ ﴾ عائدة على الرحمة في هذا القول، والصواب أن يقال: إن الضمير في قوله ﴿ خَلَقَهُمْ ﴾ يرجع إلى ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾، وهو ظاهر قول ابن عباس -رضي الله عنهما- عند الطبري (الموضع السابق)، وبه شرح ابن كثير (الموضع السابق) هذا القول قائلاً: "ويرجع معنى هذا القول إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة الذاريات، الآية (٥٦)".

(٤) هذا هو القول الثاني الذي ذكره المؤلف في قوله: ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ فالإشارة فيه إلى الاختلاف، والضمير عائد على الناس. قد قال بهذا القول الحسن وعطاء ومقاتل بن حيان.

انظر: البسيط (١/٣٧٨)، تفسير البغوي (٤/٢٠٦)، الجامع للقرطبي (٩/١١٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٣).

(٥) اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين: فذهب جمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة إلى أن =

....وأن الله لم يرد إيمان الكافر[1][2].

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ أي قضاؤه وإرادته[3].

الأمر لا يستلزم الإرادة فقد يأمر الله تعالى بما لم يرده، ومنه أمره تعالى لإبراهيم بذبح ابنه و لم يرده منه، وذهبت المعتزلة إلى أن الأمر يستلزم الإرادة، فالله أمر العاصي بالطاعة وأرادها منه لكن العبد لم يفعلها، فالله قد أراد المأمور به و لم يكن، وهذا فرع عن مذهبهم في القدر.

والذي أوقعهم في ذلك أنهم لم يفرقوا بين الإرادة الشرعية والإرادة القدرية الواردة في النصوص.

انظر: التمهيد لأبي الخطاب (١/١٢٤)، روضة الناظر (٢/٦٠١)، مجموع الفتاوى (٨/٤٧٦)، مذكرة أصول الفقه للشنقيطي ص (١٩٠).

(١) ذكرهما البيضاوي (١/٤٧٣).

(٢) والمعنى: أن الله تعالى لم يرد إيمان الكافر كوناً وقدراً، وإن أراده شرعاً، وبيان ذلك أن الإرادة في كتاب الله تعالى على نوعين -كما سبق بيانه- وقد بيّن هذا أتم بيان شيخ الإسلام ابن تيمية. مجموع الفتاوى (٨/١٨٨، وما بعدها).

وراجع ما سبق ص (٥٣٣) فلابد من إثبات الإرادتين حتى تستقيم هذه العبارة، وأما ذكرها دون تقييد فغير مناسب لأن القرآن كله جاء بالأمر بالإيمان والحض عليه. والله أعلم.

(٣) في الأصل زيادة هي: قرأه بالإفراد ، أبوعمرو وابن كثير والكوفيون.

و لم يذكر أئمة القراءة في هذا الموضع اختلافاً بين السبعة، ولعل المؤلف -رحمه الله- وهم في هذه النسبة والله أعلم.

=

﴿ لأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ أي: من عُصاة الطائفتين لاستوائهما في التكليف، يريد الإملاء[1] بعد الإنزواء فلا ينافيه ما رواه البخاري: «لا تزال تقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتنزوي وتقول: وعزتك قَطِ قَطِ»[2].

﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ ﴾ أي: كل نبأ ﴿ مَا نُثَبِّتُ

انظر: السبعة ص (٢٦٦)، التيسير ص (٨٧)، النشر (٢/٢٦٢)، الإتحاف ص (٢٧٢).

(١) أملأه الله إملاءً فهو مملوءٌ.

انظر: لسان العرب (ملأ) (١/١٥٨).

(٢) سبق تخريجه .

قال ابن حجر في فتح الباري (٨/٥٩٥): "وقوله: "قط قط" أي: حسبي حسبي... وقط بالتخفيف ساكناً، ويجوز الكسر بغير إشباع، ووقع في بعض النسخ عن أبي ذر: "قطي قطي" بالإشباع، و "قطني" بزيادة نون مشبعة، ووقع في حديث أبي سعيد ورواية سليمان التيمي بالدال بدل الطاء وهي لغة أيضاً، وكلها بمعنى: يكفي، وقيل: قط صوت جهنم، والأول هو الصواب عند الجمهور". اهـــ.

وانظر: الجنى الداني ص (٢٦٩).

بِهِۦ فُؤَادَكَۚ ﴾ بدلاً من ﴿ كُلًّا ﴾[1] [أو كل اقتصاص نقص عليك على أنه مقدر و﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ ﴾ مفعول به، ويجوز أن يكون ﴿ كُلًّا ﴾][2] نصباً على الحال[3] من ﴿ما﴾ أو من الهاء إن جوّز تقديم الحال على ذي [الحال][4] المجرور، والمعنى: أن تلك الوقائع إيرادها مكررة بأساليب مختلفة تثبيت لك على أداء الرسالة واحتمال الأذى تأسياً[5] بمن قبلك من الرسل.

﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ أي: في هذه السورة أو في الأنباء المقتصة فيها ما هو الحق لا كما يقوله أهل الكتاب من خلطه بالباطل وإيراد الأخبار لا على وجهها ﴿ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝١٢٠ ﴾ إلى آخر الدهر؛ إشارة إلى الفائدة العامة.

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٨)، الكشاف (٣/٢٤٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٣) قاله الأخفش.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٨).

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: تأشيا.

﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ وقرأ أبو بكر بالجمع[1]، على حالكم أو تمكنكم[2] ﴿ إِنَّا عَـٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ كذلك ﴿ وَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾ بنا من الدوائر ﴿ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ أن ينزل بكم ما نزل بالمكذبين أمثالكم.

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ هو يعلم وقت ذلك والحكمة في تأخيره ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ لا شريك لـه في ذلك، قرأ نافع وحفص على بناء المفعول[3] [لأنه متعد مصدر الرَّجْع[4] وهو الأكثر المختار][5] ﴿ فَٱعْبُدْهُ ﴾ استمر

(١) قال ابن مجاهد: قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر: ﴿على مكاناتكم﴾ جماعاً في كل القرآن، وروى حفص وشيبان النحوي عن عاصم ﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾ بالتوحيد في كل القرآن، وقرأ الباقون: ﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾ على التوحيد". اهـ مختصراً، السبعة ص(٢٦٩). وانظر: النشر (٢/٢٦٣).

(٢) راجع ص (٨٣٩).

(٣) ق: المجهول.

وقرأ الباقون: ﴿يَرْجع﴾ بالنباء للمعلوم.

انظر: السبعة ص (٣٤٠)، التيسير ص (١٠٣).

(٤) رَجَع يَرْجِع رَجْعاً ورجوعاً.

قال ابن منظور في لسان العرب (رجع) (٨/١١٥): "ورَجَعَ فعل قاصر ومتعد، تقول: رَجَع زيد وَرَجَعْتُه أنا".

وانظر: الكشف لمكي (١/٥٣٨).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

على عبادته، أو أمر لكل أحد[1] ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ ﴾ في مجامع الأمور بعد علمك بتفرده بالأمر.

﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ أنت وهم ففيه تغليب الخطاب[2]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي بالغيب[3]، والضمير للذين لا يؤمنون[4]، والخطاب أبلغ.

---

(١) وعليه فيكون الأمر بالعبادة على ظاهره.

(٢) ق: للخطاب.

وانظر: الكشاف (٣/٢٤٨).

(٣) أي: ﴿يعملون﴾.

انظر: السبعة ص (٣٤٠)، التيسير ص (١٠٣).

(٤) في قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ... الآية ﴾ سورة هود، من الآية (١٢١).

وانظر: الكشف لمكي (١/٥٣٨).

تفسير
سورة يوسف

سورة يوسف

مكية(1)، وآياتها مائة وإحدى عشرة آية(2)(3)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾﴾ تقدم الكلام على الحروف في أوائل السور وأن القول المنصور هو القول بكونها أسماء السور(4)، فقوله:

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٣/٢١٨)، الدر المنثور (٤/٤٩٤).

وحكى ابن الجوزي في زاد المسير (٤/١٧٦) الإجماع على ذلك، غير أن القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٩/١١٨) نقل عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وقتادة أنها مكية إلا أربع آيات منها، ونقل أبو حيان في البحر (٥/٢٧٨) عنهما إلا ثلاث آيات من أولها.

(٢) انظر: الكشف لمكي (٢/٣٠)، البيان في عدِّ آي القرآن ص (١٦٧)، بصائر ذوي التمييز (١/٢٥٥).

(٣) إلى هنا بياض في ص.

(٤) انظر: (٤/أ، ب) من نسخة الأصل.

﴿ تِلْكَ ﴾ إشارة إلى مدلول ﴿ الٓر ﴾ وهي السورة، وإيثار ﴿ تِلْكَ ﴾ لقصد التعظيم[1]، كذلك ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾. والمعنى: هذه السورة المشار إليها بعض الكتاب المعجز الواضح إعجازه.

قالت اليهود للمشركين: سلوا محمداً لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر؟ وعن قصة يوسف عليهما السلام؟ فنزلت[2].

---

(١) انظر: ص (٤٦٩).

(٢) نقله الواحدي في البسيط عن أبي بكر بن الأنباري (٣٨٨/٢)، وذكره الزمخشري (٢٥٠/٣)، والبيضاوي (٤٧٥/١).

وذكره ابن الجوزي (١٧٧/٤) من رواية الضحاك عن ابن عباس -رضي الله عنهما- بلفظ مقارب.

وعن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: "أُنزل على النبي ﷺ القرآن فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله: لو قصصت علينا فأنزل الله: ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ ﴾ ...... إلى قوله: ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾، ثم تلاه عليهم زماناً فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ سورة الزمر، من الآية (٣٢).. الحديث".

رواه الطبري (٥٥٣/١٥)، والحاكم في المستدرك (٣٤٥/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، ورواه الواحدي في أسباب النـــزول ص (٢٧٥).

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ أيْ: الكتاب ﴿ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ الأول حال موطئة[1]، والثاني هو الحال، أو كل منهما حال؛ لأن الأول مصدر بمعنى المفعول[2]، وجعله حالاً من الضمير في المصدر ضعيف[3].

(١) الحال الموطئة: الحال الجامدة غير المؤولة بالمشتق الموصوفة بصفة هي الحال.

فكأن الاسم الجامد قد مهد الطريق لما هو الحال بسبب مجيئه قبله.

انظر: أوضح المسالك (٢/٢٩٩)، المعجم المفصل في النحو ص (٤٤٦).

(٢) انظر الوجهين في: إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٩)، مشكل إعراب القرآن (١/٤١٨)، البيان لابن الأنباري (٢/٣٢)، البيضاوي (١/٤٧٥).

(٣) في حاشية الأصل وَ ص: ذكره القاضي؛ لأن المصدر وإن كان بمعنى المفعول لا يضمر فيه. منه.

وانظر: تفسير البيضاوي (١/٤٧٥)، التبيان للعكبري (٢/٧٢٠).

والمراد قوله تعالى: ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ هل هو حال من الضمير في قوله: ﴿ قُرْءَٰنًا ﴾؟. وقد أشار البيضاوي إلى وقوع الخلاف في هذا الوجه.

وقال السمين الحلبي في بيان هذا الوجه: "وجوز أبو البقاء أن يكون حالاً من الضمير في ﴿ قُرْءَٰنًا ﴾ إذا تحمَّل ضميراً، يعني إذا جعلناه حالاً مؤولاً بمشتق، أي: أنزلناه مجتمعاً في حال كونه عربياً". اهـ. الدر المصون (٦/٤٢٩).

﴿ لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ إرادة أن تفهموا معانيه[1]، ولا يلتبس عليكم ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾[2]، أو تستعملون عقولكم/ لتعلموا أنه ليس من جنس كلام البشر لأنه أتى بأحسن القصص من لم يتعلم ولم يُدارس[3].

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ أحسن الاقتصاص، مصدر[4] كالطلب من قَصَّ الأثر إذا اتبعه؛ لأن راوي الحديث يتبع ما سمعه ولا يتخطاه[5]

---

(١) نقله ابن الجوزي (١٧٨/٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- بمعناه، وبه قال الطبري (٥٥١/١٥)، والبغوي (٢١١/٤)، والزمخشري (٢٥٠/٣) وغيرهم.

(٢) سورة فصلت، من الآية (٤٤).

(٣) ذكر الوجهين البيضاوي (٤٧٥/١).

(٤) قاله الزجاج (٨٨/٣).

(٥) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (قص) (١١/٥): "القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، ومن ذلك قولهم: اقتصصت الأثر إذا تتبعته... ومن الباب القِصة والقصص كل ذلك يُتتبع فيذكر".

كما أن القارئ يسمى تالياً؛ لأنه يتلو ويتتبع[1] آية بعد آية، فالمقصوص محذوف وهو الوحي لدلالة ﴿ أَوْحَيْنَآ ﴾ عليه، ويجوز أن يكون بمعنى المقصوص كالبناء بمعنى المبني[2]، وأن يكون من تسمية المصدر بالمفعول كالخَلْق[3]، وكونه أحسن القصص لكونه مقصوصاً على أبدع طريقة وأغرب أسلوب[4]، ومن تتبع التواريخ والقصص عرف أنه لم يقاربه أحد في سلاسة الألفاظ وعذوبة المعاني، أو لاشتماله على العبر والنكت وسير الملوك والعلماء والصبر على الأذى والعفو بعد الاقتدار[5].

(١) ق: لأنه يتلوه يتتبع... إلخ.

(٢) ق: المبني به.

(٣) انظر: الكتاب (٤/٤٣)، لسان العرب (قصص) (٧/٧٤).

والظاهر أن صواب العبارة: من تسمية المفعول بالمصدر، كما في المراجع الآتية.

وانظر الأوجه الثلاثة في: الكشاف (٣/٢٥٠)، البحر المحيط (٥/٢٧٩).

(٤) هذا الوجه إذا كان المراد بقوله: ﴿ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ المصدر أي: أحسن الاقتصاص.

(٥) وهذا الوجه إذا كان المراد بقوله: ﴿ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ المفعول أي: أحسن المقصوص.

ولما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية القولين في قوله: ﴿ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ -هل المراد المصدر أو المفعول- قال: "والقولان متلازمان في المعنى". مجموع الفتاوى. رسالة جواب أهل العلم والإيمان أن ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ تعدل ثلث القرآن (١٧/١٩).

﴿ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ بإيحائنا ﴿ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ أي: السورة؛ لأنه يطلق على البعض كما يطلق على الكل.

قيل[1]: يجوز أن يكون[2] مفعول ﴿ نَقُصُّ ﴾ إن جعل أحسن القصص مصدراً، ويكون مفعول ﴿ أَوۡحَيۡنَآ ﴾ محذوفاً[3]، وليس بقوي؛ لأن إعمال الثاني في التنازع أولى كما في قوله: ﴿ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا ﴾[4]، ولأن إيقاع الإيحاء على القرآن فيه من الفخامة ما ليس في إيقاع الاقتصاص[5].

﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ عنه لم يقرع

(١) في حاشية الأصل وَ ص: ذكره الكشاف.
وانظر: الكشاف (٣/٢٥٠).

(٢) أي: القرآن.

(٣) قال الزمخشري (الموضع السابق): "ويجوز أن ينتصب ﴿ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ بـ ﴿ نَقُصُّ ﴾ كأنه قيل: نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بإيحائنا إليك". اهـ.

(٤) سورة الكهف، من الآية (٩٦).

(٥) ذكر هذا الترجيح القزويني في الكشف (٣٨/ب)، وقال أيضاً: "لأن القرآن: السورة، وإيقاع الإيحاء عليها أظهر من إيقاع ﴿ نَقُصُّ ﴾ باعتبار اشتمالها على القصة... إلخ".

سمعك ولا خطر ببالك[1]، يقال: أرضٌ غُفُلٌ: لا منار بها[2]، ذكره زيادة امتنان عليه وإشارة إلى فضيلة العلم، و ﴿ إِن ﴾ هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة[3].

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ ﴾ منصوب باذكر، أو بدل اشتمال إذا كان ﴿ٱلْقَصَصِ﴾ بمعنى المقصوص لا مصدراً[4]؛ لأن الاقتصاص على رسول الله لا

(١) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٧٥).

(٢) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (غفل) (٤/٣٨٦): "الغين والفاء واللام أصل صحيح يدل على ترك الشيء سهواً وربما كان عن عمد... ويقولون لكل ما لا معلم لــه: غُفْلٌ كأنه غُفِل عنه، فيقولون: أرض غُفْل: لا علم بها".

وانظر: المفردات (غفل) ص (٦٠٩)، لسان العرب (غفل) (١١/٤٩٨).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٢٥١)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٥).

والفارقة: هي التي تدخل على خبر "إن" المخففة فارقة بينها وبين "إن" المشبهة بليس.

انظر: الجنى الداني ص (١٦٨)، المعجم المفصل في النحو ص (٨٧٥).

(٤) ذكر الوجهين الزجاج في معاني القرآن (٣/٨٨)، وابن الأنباري، زاد المسير (٤/١٧٩-١٨٠)، والزمخشري (٣/٢٥١)، والبيضاوي (١/٤٧٥) وغيرهم.

يشتمل على زمان قول يوسف[1].

﴿ **لأبيه** ﴾ هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، روى البخاري عن أبي هريرة أنه ﷺ سئل عن أكرم الناس؟ فقال: «**يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله [ابن نبي الله]**[2][3]» الكريم ابن الكريم [ابن الكريم][4] يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وليس في الأنبياء من لـه ثلاثة أباء متوالية كل منهم رسول من عند الله غيره، وهو اسم عبراني ولذلك منع الصرف، واشتقاقه من

---

(١) انظر: فتوح الغيب ص (٣٤٣)، الكشف للقزويني (٣٨/ب).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

(٣) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧** ﴾ (١٢١/٤)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل يوسف -عليه السلام- (١٨٤٦/٤ رقم ١٦٨) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- بسياق أطول ولفظه: "قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: «**أتقاهم**» قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: «**فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله... الحديث**»".

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

الأسف بعيد؛ لأن القراءة بضم السين فلا يصح أن يكون مضارعاً[1].

﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ بكسر التاء لأنها عوض عن ياء الإضافة التي الأصل فيها الكسر، وفتحها ابن عامر[2]؛ لأن الياء لما حذفت عوض عنها الألف، ثم أبدل الألف تاء مفتوحة لتدل الفتحة على الألف، وعن المازني[3]: أن أصله "أبتا" على حد قولـه:

(١) قال الزمخشري (٣/٢٥١): "فإن قلت: فما تقول فيمن قرأ "يوسِف" بكسر السين أو "يوسَف" بفتحها، هل يجوز على قراءته أن يقال: هو عربي لأنه على وزن المضارع المبني للفاعل أو المفعول من آسف، وإنما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل؟.

قلت: لا، لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة أعجمية فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى". اهـــ.

(٢) وباقي السبعة بكسرها.

انظر: السبعة ص (٣٤٤)، التيسير ص (١٠٣).

(٣) بكر بن محمد بن بقية بن حبيب أبو عثمان المازني، من بني شيبان بن ذهل، روى عن أبي عبيدة والأصمعي، وعنه المبرد واليزيدي، كان إماماً في النحو والعربية. مات في سنة تسع أو ثمان وأربعين ومائتين وقيل غير ذلك.

انظر: معجم الأدباء (٢/٣٤٥)، بغية الوعاة (١/٤٦٣).

يا أَبَتَا علَّكَ أَوْ عَسَاكَا[1]

فيكون الحرفان عوضاً عن حرف ولا يمنع ذلك أحد[2]، وخص[3] التاء بالعوض عن الياء لاشتراكهما في علامة التأنيث كما في هذي وهاتي [وهي][4]. واتفقت المصاحف على كتابتها بالتاء[5] حيث وقعت[6].

واختلف السبعة في الوقف عليها فابن كثير وابن عامر وقفا بالهاء مخالفاً لصورة الرسم، وهي لغة قريش، والباقون بالتاء[7][8] رعاية للرسم وجرياً في الوقف على

---

(١) الرجز لرؤبة بن العجاج.

انظر: ملحقات ديوان رؤبة ص (١٨١)، الكتاب (٢/٣٧٥)، الخصائص (٢/٩٦)، البسيط (٢/٣٩٤)، البحر المحيط (٥/٢٨٠)، الدر المصون (٦/٤٣٢).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥/٢٨٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٦)، الدر المصون (٦/٤٣٣).

(٣) ص: خص.

(٤) زيادة في ص.

(٥) ق: بالياء.

(٦) ذكره ابن أبي داود في المصاحف، فيما اجتمع عليه كُتَّاب المصاحف ص (١٢٠).

(٧) ق: بالياء.

(٨) انظر: السبعة ص (٣٤٤)، التيسير ص (١٠٤).

طريقة الوصل[1].

﴿ إِنِّي رَأَيْتُ ﴾ من الرؤيا لا من رؤية العين بدليل قوله: ﴿ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ ﴾[2]، وقوله ﴿ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ ﴾[3].

﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ الشمس كانت مثال أمه، والقمر مثال أبيه والكواكب إخوته فإنهم كانوا أحد عشر رجلاً[4]، ولذلك لما

---

(١) قال في التيسير ص (٥٥): "وقف ابن كثير وابن عامر على ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ بالهاء حيث وقع، ووقف الباقون على هذه المواضع كلها بالتاء اتباعاً لخط المصحف". اهـ.

وانظر: النشر (٢/١٣١).

وفي حاشية الأصل وَ ص: فإن قيل: شرط القراءة موافقة الرسم. قلت: موافقة الرسم حقيقي (كلمة غير واضحة، لعلها: أو تقديري) فلا ضرر في ذلك. منه.

(٢) سورة يوسف، من الآية (٥).

(٣) سورة يوسف، من الآية (١٠٠).

(٤) رواه ابن جرير (١٥/٥٥٦) عن قتادة والسدي وسفيان والضحاك وابن زيد بلفظ: والشمس والقمر: أبواه.

ورواه عن ابن جريج بتفصيل قال فيه: "﴿ وَٱلشَّمْسَ ﴾ أمه ﴿ وَٱلْقَمَرَ ﴾ أبوه".

وانظر: تفسير البغوي (٤/٢١٣).

سجد لـه أبواه وإخوته قال: ﴿ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾[1].

﴿ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ۝٤ ﴾ جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: كيف رأيتهم[2]؟ والجمع بالواو والنون لإجرائها مجرى العقلاء، لكون السجود من أفعالهم[3].

(١) سورة يوسف، من الآية (١٠٠).

(٢) قاله الزمخشري (٣/٢٥٥).

(٣) قال الفراء في معاني القرآن (٢/٣٤-٣٥): "وأما قوله: ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾، فإن هذه النون والواو إنما تكونان في جمع ذكران الجن والإنس وما أشبههم، فيقال: الناس ساجدون، والملائكة والجن ساجدون، فإذا عدوت هذا صار المؤنث والمذكر إلى التأنيث فيقال: الكباش قد ذُبّحن وذُبِّحت ومُذبَّحات، ولا يجوز مذبحون، وإنما جاز في الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء؛ لأنهم وصفوا بأفعال الآدميين، ألا ترى أن السجود والركوع لا يكون إلا من الآدميين... إلخ".

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٩١).

﴿ قَالَ يَـٰبُنَيَّ ﴾ تصغير ابن تحبيباً، أو لأنه كان صغير السن[1]، قيل: كان عمره ثنتي عشرة سنة[2].

وقراءة[3] حفص بفتح الياء؛ لأن المصغر أضيف إلى ياء المتكلم حالة النداء فقلبت الياء ألفاً كما في: يا غلاماً، ثم حذفت وبقيت الفتحة للدلالة عليها، والباقون بكسر الياء ليدل على حذف ياء المتكلم[4].

﴿ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ ﴾ كان أثر النجابة لائحاً على جماله الفائق ونور النبوة وبهجة الملك رائقاً على وجهه البارق، وكان يعقوب عالماً بما وقع لهابيل مع قابيل من شؤم الحسد[5]، خاف عليه من

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٧٦).

(٢) ذكره ابن الجوزي (٤/١٨٠)، والقرطبي (٩/١٢٦)، والبيضاوي (١/٤٧٦).

(٣) ق: وقرأ.

(٤) انظر: السبعة ص (٣٣٤)، النشر (٢/٢٨٩).

(٥) فيما قصه الله تعالى في سورة المائدة في قوله: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا.... الآيات ﴾ سورة المائدة، من الآية (٢٧).

حسد إخوته، والرؤيا كالرؤية إلا أنها تختص بالمنام[1]، وليس لذلك سبب سوى تعلق مشيئته تعالى بخلق ذلك في قلب النائم كما يخلق الرؤية في حالة اليقظة[2]. والقول بانطباع الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة[3] إلى الحس المشترك[4]،

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٢٥٥).

(٢) ظاهر هذا الكلام نفي الأسباب التي جعلها الله تعالى مقدمات لمسبباتها، وهذا جرىٌ على مذهب الأشاعرة الذين ينكرون الأسباب، والصواب أن ما يجري في هذا الكون فوفق أسباب جعلها الله تعالى، وهو تعالى خالق كل شيء ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ لا يجري شيء إلا وفق مشيئته وإرادته.

انظر: الفرق بين الفرق ص (٣٢٨)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/١٧٥).

(٣) ص: المتخلية.

والمتخيلة عند الفلاسفة قوة تتصرف في الصور الذهنية بالتركيب والتحليل والزيادة والنقص.

انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا ص (٢٦٢)، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص (٤٢).

(٤) ق: المشتركة.

والحس المشترك هو القوة التي ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة. وهو حس مركزي يجمع ما تؤديه إليه الحواس الظاهرة.

=

والصادقة منها إنما تكون باتصال النفس بالملكوت - لما بينهما من التناسب -عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ فيتصور بها فيها مما يليق من المعاني الحاصلة هناك، ثم إن المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها إلى الحس المشترك فتصير مشاهدة[1] قولٌ بها لم يدل عليه دليل شرعي ولا عقلي، فلا يليق أن يفسر به كلامه تعالى[2].

وإنما لم يقل: فيكيدوك كما قال: ﴿ فَكِيدُونِ ﴾[3] لتضمينه[4] معنى الاحتيال ليكون آكد وأبلغ في التخويف، ولذلك أكده بالمصدر[5].

انظر: التعريفات ص (٨٦)، المعجم الفلسفي، جميل صليبا ص (٤٦٨)، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص (٧٢).

(١) في حاشية الأصل وَ ص: هذه الأشياء ذكرها القاضي.

انظر: تفسير القاضي البيضاوي (٤٧٦/١).

(٢) ق: أن يفسر كلامه تعالى به.

وانظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (٢٦٦/٥).

(٣) قال تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ ﴾ سورة المرسلات، الآية (٣٩).

(٤) ص: لتضمنه.

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش (٥٨٩/٢)، الكشاف (٢٥٥/٣)، تفسير البيضاوي (٤٧٦/١).

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥ ﴾ ظاهر العداوة. دفعٌ لتوهم استبعاد كيدهم وهم إخوته وأولاد الأنبياء المصطَفَين.

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ أي: كما أكرمك بهذه الرؤيا في الصغر يكرمك بالرسالة في الكبر، وعلم[1] ذلك بإعلام الله أو أخذه من الرؤيا لما روى البخاري: "أنها جزء من النبوة"[2]، وكان رسول الله ﷺ يفسر الرؤيا وتقع على وفق تأويله[3]، والاجتباء افتعال من جَبَيْت الشيءَ إذا جعلتَه لنفسك[4].

---

(١) ق: بحذف الواو.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر: كتاب التعبير من صحيح البخاري ففيه الكثير من ذلك (١٢/٣٥١ فتح الباري)، ومنه ما رواه ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بينا أنا نائم أُتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الرِّيَّ يجري ثم أعطيت فضله عمر**». قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «**العلم**» باب إذا أعطى فضله غيره في النوم (١٢/٤١٧ فتح الباري)، ومنه ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينا أنا نائم إذ أتيت خزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا عليَّ وأهماني فأوحي إليَّ أن أنفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما: صاحب صنعاء وصاحب اليمامة**». باب النفخ في المنام (١٢/٤٢٣ فتح الباري).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٩١).

﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ من تمام التشبيه كأنه قال: كما خصك بالرؤيا في الصغر يعلمك تأويلها[1] في الكبر، أو كلام مبتدأ كأنه قيل: وهو يعلمك[2].

والتأويل من الأَوْل وهو: الرجوع، والمراد به: رَدُّ الشيء إلى غايته علماً كقوله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[3] وفعلاً كقوله:

.... وللنَّوى قبلَ يومِ البَيْنِ تأويلُ[4][5]

ومنه: الإيالَة وهي السياسة والنظر في عواقب الأمور[6].

---

(١) ق: تأويلك.

(٢) قال به الزمخشري (٣/٢٥٦)، والبيضاوي (١/٤٧٦)، وأبوحيان (٥/٢٨٢).

(٣) سورة آل عمران، من الآية (٧).

(٤) لعبدة بن الطبيب وصدره:

وللأحبةِ أيامٌ تَذكَّرها ....

والمعنى: أن للأحباب أيام تذكرها أنت، وللبعد قبل يوم الرحيل والفراق علامات تبين لك أنه سيقع.

انظر: المفضليات ص (١٣٦)، الأغاني (١٨/١٦٣).

(٥) قاله الراغب في المفردات (أول) ص (٩٩).

وانظر: عمدة الحفاظ (أول) (١/١٣٩).

(٦) انظر: معجم مقاييس اللغة (أول) (١/١٥٨).

والأحاديث: اسم جمع للحديث، والمراد: أحاديث النفس في المنام، وتأويلها تعبيرها[1]، وكان يوسف صلوات الله عليه أعبر الناس للرؤيا وأصدق لهجة وأشد فراسة، ولذلك قال لصاحبي السجن: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾[2]، وقيل: أراد معاني كتب الله تعالى وسنن الأنبياء وما اشتبه على الناس من أمر الدين[3]، وسميت أحاديث لأنه يُحدث بها عن الله ورسله ألا ترى إلى قوله: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[4] ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾[5][6].

---

(١) رواه ابن جرير (١٥/٥٦٠) عن مجاهد وابن زيد، وقال به، ونقله ابن الجوزي (٤/١٨١) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وقتادة، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص (٢١٢)، والواحدي في الوسيط (٢/٦٠١)، والزمخشري (٣/٢٥٦)، والبيضاوي (١/٤٧٦) وغيرهم.

(٢) سورة يوسف، من الآية (٣٧).

(٣) جوَّزه الزمخشري (٣/٢٥٦)، والبيضاوي (١/٤٧٦)، ونقله الزجاج (٣/٩٢)، والواحدي في البسيط (٢/٤٠٣)، وابن الجوزي (٤/١٨١).

(٤) سورة المرسلات، الآية (٥٠).

(٥) سورة الزمر، من الآية (٢٣).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٢٥٦).

﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ بالنبوة[1]، أو بإيصال نعمة الدنيا بالآخـرة[2]. ﴿ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ بنيه، قيل: استدل على ذلك بضوء الكواكب[3] ﴿ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ ﴾ باصطفائهما بالرسالة[4]، وقيل: بإنجاء الخليل من النار وإسحاق من الذبح[5].

---

(١) نقله ابن الجوزي (١٨١/٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وبه قال الواحدي في الوسيـط (٦٠١/٢)، والبغوي (٢١٤/٤)، وهو ظاهر قول الزجاج في معاني القرآن (٩٢/٣).

(٢) قاله الزمخشري (٢٥٦/٣).

وذكر البيضاوي (٤٧٦/١) القولين.

(٣) قال البيضاوي (الموضع السابق): "ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب". ونقل القول الزمخشري (٢٥٦/٣).

وليس ما قاله بظاهر فإنه قد رأى أمه في الرؤيا، وهي ليست نبية باتفاق.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٥٦٠/١٥)، البغوي (٢١٤/٤)، البحر المحيط (٢٨٢/٥).

(٥) رواه الطبري (٥٦١/١٥) عن عكرمة.

وانظر: تفسير البغوي (٢١٥/٤) زاد المسير (١٨٢/٤).

والقول بأن الذبيح هو إسحاق -عليه السلام- قول ضعيف.

قال ابن القيم في زاد المعاد (٧١/١): "وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً، =

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب مع أنه باطل بنص كتابهم". اهـ.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢٣/٧): "وليس ذلك في كتاب ولا سنة، وما أظن ذلك تُلقي إلا عن أحبار أهل الكتاب، وأخذ ذلك مسلماً من غير حجة". اهـ.

وسيأتي الإشارة إلى ضعف هذا القول ورده في حاشية المخطوط. راجع ص (١٠٦٦).

ومن الدلائل على أن الذبيح هو إسماعيل ما يلي:

أن الذبيح هو الابن الأكبر وقد جاء في كتب أهل الكتاب: بكرك، وفي نسخة: وحيدك، والمسلمون مع أهل الكتاب متفقون على أن إسماعيل هو البكر.

ومنها: أن الابتلاء بالأمر بذبح البكر أعظم من الابتلاء بذبح غيره.

ومنها: أن الذبيح كان بمكة، ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها، كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار تذكيراً بشأن إسماعيل وأمه وإقامة لذكر الله، ومعلوم أن إسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون إسحاق وأمه.

ومنها: أن الله تعالى وصل البشارة بيعقوب بالبشارة بإسحاق كما قال -تعالى-: ﴿ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ سورة هود، من الآية (٧١) فكيف يؤمر بذبحه وقد وُعد بأنه سيكون لـه عقب؟.

ومنها: أنه تعالى لما ذكر قصة الذبح عطف عليها البشارة بإسحاق -عليه السلام- كما قال تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ =

لم[1] يذكر نفسه وإن كان مرسلاً مكرماً هضماً لنفسه ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ﴾ كامل العلم بالأشياء ﴿ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ يختار من يشاء بحكمته.

﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ﴾ أي: في شأنهم وقصتهم ﴿ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ دلائل[2] على كمال قدرة الله تعالى، أو دلائل نبوته ﷺ؛ لأنه أتى بأحسن القصص من غير تعلم ولا مخالطة أهل الكتاب[3]، وقرأ ابن كثير ﴿آية﴾ على

أَذْبَحُكَ ..... إلى قوله وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ سورة الصافات، من الآيات (١٠١-١١٢)، فهذا مما يدل على أن الذي حصلت لـه قصة الذبح ليس هو إسحاق.

انظر: الفتاوى لابن تيمية (٣٣١/٤)، زاد المعاد (٧١/١)، تفسير ابن كثير (٢٣/٧)، الإسرائيليات والموضوعات لأبي شهبة ص (٣٥٣).

(١) ص: و لم.

(٢) في الأصل: ودلائل.

(٣) ذكر البيضاوي (٤٧٧/١) الوجهين، والأول هو قول الزمخشري (٢٥٦/٣)، وجوز الزجاج الثاني (٩٢/٣-٩٣).

التوحيد[1] على إردة الجنس.

﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾ [أرادوا][2] بأخيه: بنيامين كان هو ويوسف من راحيل تزوجها بعد موت ليا بنت خالة يعقوب، وكانت أم سبعة من نبيه، وثلاثة[3] منهم كانوا من سريتين تسمى إحداهما زلفة والأخرى بلهة[4]. وإنما أفرد ﴿ أَحَبُّ ﴾ وإن أريد به المثنى؛ لأن أفعل التفضيل إذا استعمل بـ "من" لا يثنى ولا يجمع بخلاف المحلى باللام والمضاف فإن التفرقة واجبة في الأول جائزة في الثاني[5].

---

(١) انظر: السبعة ص (٣٤٤)، الإقناع (٢/٦٦٩).

(٢) ساقطة من ق.

(٣) ق: وأربعة. وهو الموافق لما في المصادر التالية، والقول بأنهم ثلاثة لعله موافق لما جاء في الرؤيا حيث رأى أحد عشر كوكباً فسبعة مع ثلاثة: عشرة، وبنيامين هو الحادي عشر، وفي البيضاوي: "بنو علاته العشرة... ثم عدهم أحد عشر".

(٤) ذكره الزمخشري (٣/٢٥٧)، والبيضاوي (١/٤٧٧).

وذكره أبو حيان في البحر المحيط (٥/٢٨٣) مع اختلاف في أسماء السريتين.

(٥) انظر: أوضح المسالك (٣/٢٨٧).

﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ والحال أنا جماعة أقوياء وهما صغيران لا كفاية لهما في أمر، والعصبة من الرجال ما فوق العشرة إلى الأربعين[1]، من العَصْب وهو الشَدّ والإحاطة[2] ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ﴾ واضح لإيثاره ما لا نفع فيه ولا كفاية على من هو ظاهر الكفاية والنفع.

﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾ قول بعضهم عند التشاور ﴿ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾ من الأراضي البعيدة عن العمران[3]، ولنكارتها نصبت نصب الظروف المبهمة[4].

---

(١) نقله ابن الجوزي (١٨٣/٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وقتادة، وذكره الأزهري في تهذيب اللغة عن أبي زيد، وذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص (٢١٢).

انظر: الحاشية القادمة.

(٢) انظر: تهذيب اللغة (عصب) (٤٦/٢).

وراجع ص(٨٠٧).

(٣) قال الزجاج (٩٣/٣): "معناه -والله أعلم- أرضاً يبعد بها عن أبيه؛ لأنه لن يخلو من أن يكون في أرض". اهـ.

(٤) قاله مكي في مشكل إعراب القرآن (٤٢١/١)، والزمخشري (٢٥٨/٣)، وابن الأنباري في البيان (٣٤/٢)، والبيضاوي (٤٧٧/١).

وذهب النحاس في إعراب القرآن (١٢٥/٢). وابن عطية (٢٢٢/٣) إلى أنها مفعول ثان بإسقاط =

﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ محبته لعدم بقاء مَنْ يُشغل به قلبُه[1]، وذكْرُ الوجهِ لتصوير إقباله إليهم فإن الشخص إذا أقبل على الشيء يُقبل بوجهه[2]، وقيل: الوجه كناية عن الذات[3].

حرف الجر؛ لأن طرح لا يتعدى إلى مفعولين إلا كذلك، قال: "وقالت فرقة هو نصب على الظرف، وذلك خطأ لأن الظرف ينبغي أن يكون مبهماً، وهذه هنا ليست كذلك بل هي أرض مقيدة بأنها بعيدة أو قاصية ونحو ذلك، فزال بذلك إبهامها، ومعلوم أن يوسف لم يخل من الكون في أرض فبين أنها أرض بعيدة غير التي هو فيهـا قريـب من أبيه". اهـ.

واستحسن هذا الرد أبو حيان في البحر المحيط (٥/٢٨٤).

وقد أجاب السمين الحلبي عن كلامهما قائلاً: "وفي الكلامين نظر، إذ الظرف المبهم عبارة عما ليس لـه حدود تحصره ولا أقطار تحويه، و ﴿ أَرْضًا ﴾ في الآية الكريمة من هذا القبيل". الدر المصون (٦/٤٤٤).

وانظر: البيان لابن الأنباري (٢/٣٤).

(١) ذكره الواحدي في البسيط (٢/٤٠٩)، والزمخشري (٣/٢٥٨)، وابن عطية (٣/٢٢٢)، والبيضاوي (١/٤٧٧).

(٢) قاله الزمخشري (الموضع السابق).

(٣) نقله الزمخشري (الموضع السابق).

أدغم أبو عمرو في رواية وأظهر في أخرى إما لضعف الكلمة والخفة بالحذف، وإما لأن المحذوف كالموجود[1].

﴿ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ من بعد يوسف، أو قتله لتقدم: ﴿ ٱقۡتُلُواْ ﴾ كقوله: ﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾[2].

﴿ قَوۡمًا صَٰلِحِينَ ۝٩ ﴾ بالتوبة[3]، أو لعدم بقاء من يصلح له سواكم، أو

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ يَخۡلُ لَكُمۡ ﴾

قال أبو عمرو الداني في التيسير ص (٢٨) في بيان مذهب أبي عمرو في الإدغام: "فإن كان معتلاً نحو قوله: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينًا ﴾ سورة آل عمران، من الآية (٨٥)، و ﴿ يَخۡلُ لَكُمۡ ﴾ سورة يوسف، من الآية (٩)، و ﴿ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا ﴾ سورة غافر، من الآية (٢٨)، وشبهه فأهل الأداء مختلفون فيه فمذهب ابن مجاهد وأصحابه الإظهار، ومذهب أبي بكر الراجوني وغيره الإدغام وقرأته أنا بالوجهين". اهـ.

(٢) سورة المائدة، من الآية (٨).

والمعنى: أن المشار إليه في الآية بقوله تعالى: ﴿ هُوَ ﴾ هو العدل الذي دل عليه قوله: ﴿ ٱعۡدِلُواْ ﴾.

(٣) نقله ابن الجوزي (١٨٤/٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، ورواه ابن جرير (٥٦٤/١٥) عن =

يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه[1] لـه كقولهم: ﴿ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾[2]، أو يصلح وينتظم أمر دنياكم بالظفر بعدوكم[3]. ﴿ وَتَكُونُوا ﴾ مجزوم عطفاً على ﴿ يَخْلُ لَكُمْ ﴾، أو نصب بإضمار إن والواو بمعنى مع[4].

﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ ﴾ هو يهوذا[5]، وقيل: روبيل[6] ﴿ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ فإن القتل عظيم يعسر النجاة من تبعته ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ غيابة

السدي، وقال به، وهو قول ابن قتيبة في غريب القرآن ص (٢١٢)، والزجاج في معاني القرآن (٩٣/٣)، والواحدي في الوسيط (٦٠١/٢)، والبغوي (٢١٨/٤)، واستظهره ابن عطية (٢٢٢/٣)، وأبو حيان (٢٨٤/٥)، ونسبه الواحدي (الموضع السابق) لعامة المفسرين.

(١) ص: يمهدونه.

(٢) سورة يوسف، من الآية (١٧).

(٣) روى البغوي (١٨٢/٤) عن مقاتل بن سليمان قال: "يصلح أمركم فيما بينكم وبين أبيكم". وانظر: الكشاف (٢٥٨/٣)، زاد المسير (١٨٤/٤)، تفسير البيضاوي (٤٧٧/١).

(٤) ذكر الوجهين الزمخشري (٢٥٨/٣)، والأول هو قول النحاس في إعراب القرآن (١٢٥/٢).

(٥) نقله ابن الجوزي (١٨٤/٤)، والقرطبي (١٣٢/٩) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وزاد ابن الجوزي نسبته لوهب بن منبه والسدي ومقاتل.

(٦) رواه الطبري (٥٦٤/١٥-٥٦٥) عن قتادة وابن إسحاق.

الشيء ما يستر مظروفه[1]، أراد به قعر الجب وغوره[2]. والجب البئر قبل أن تطوى[3]، من الجَبِّ وهو القطع[4].

وقرأ نافع ﴿غَيَابَات﴾ هنا والذي بعده[5] بصيغة الجمع[6] لحمل الجب على الجنس كأنه قال: في بعض غيابات الجب، أو المبالغة كقول امرئ القيس:

---

(١) انظر: مجاز القرآن (١/٣٠٢)، معاني القرآن للزجاج (٣/٩٣)، المفردات (غيب) ص (٦١٧)، لسان العرب (غيب) (١/٦٥٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٥/٥٦٥).

(٣) ص وَ ق: يطوى.

(٤) انظر: مجاز القرآن (١/٣٠٢)، غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢١٣)، معاني القرآن للزجاج (٣/٩٤)، لسان العرب (جبب) (١/٢٥٠).

(٥) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ سورة يوسف، من الآية (١٥).

(٦) انظر: السبعة ص (٣٤٥)، التيسير ص (١٠٤).

يَزِلُّ الغلامُ الخِفُّ عن صَهَواتِهِ[1][2] ....

﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ يأخذه بعض السائرين كما يُلتقط الصبي المنبوذ ﴿ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ ما عزمتم عليه من التفرقة بينه وبين أبيه، أو إن كنتم فاعلين ما أشرت به[3].

﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ قالوا ذلك عند

---

(١) صدر بيت وتمامه:

.... ويُلوِي بأثْوَابِ العَنِيْفِ المُثَقَّلِ

والمعنى: أن هذا الفرس إذا كان راكبه خفيفاً رمى به، وإن كان ثقيلاً لم يتمالك أن يُصلح ثيابه.

والشاهد منه: جمع صهواته.

انظر: ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري (١/٢٥٦).

(٢) وقال أبو بكر بن الأنباري: "وقرأ أهل المدينة ﴿غيابات الجب﴾ بالجمع على أن للجب أقطاراً ونواحي ويكون فيها غيابات وأوثر الجمع لذلك، ومن وحَّد قال: المقصود موضع واحد من الجب يغيب فيه يوسف". البسيط (٢/٤١١).

وانظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٤/٤٠٠)، الكشف لمكي (٢/٥).

(٣) انظر الوجهين في: تفسير البيضاوي (١/٤٧٧).

التصميم على الكيد به وكأنه كان يحس منهم إذ علامات البغض لا تخفى ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾[1].

قرأ السبعة "لا تأمننا" بإظهار النون الأولى واختلاس حركتها[2]، وبعض النقلة كابن مجاهد نقل عن السبعة إدغامَ النون الأولى في الثانية والإشمامَ[3][4].

وجه الاختلاس: ثقل الضمة فخففت به ويوافق الرسم تقديراً، والاختلاس: هو الإتيان بأكثر الحركة، بخلاف الرَّوْم فإنه الإتيان بأقلها[5]، والحكمة في ذلك أن حالة الوقف تستدعي زيادة الخفة ولهذا كان الأصل فيه السكون.

---

(١) سورة آل عمران، من الآية (١١٨).

(٢) انظر: التيسير ص(١٠٤)، إبراز المعاني ص(٥٣٢).

(٣) الإشمام هو: ضم الشفتين عند الإدغام من غير إسماع صوت للإشارة إلى أن حركة النون المدغمة الضم.

انظر: السبعة ص (٣٤٥)، الكشف لمكي (١/١٢٢)، مرشد القارئ ص (٢٨٣)، النشر (٢/١٢١).

(٤) انظر: السبعة (الموضع السابق)، إبراز المعاني ص(٥٣٢).

(٥) انظر: مرشد القارئ ص (٢٨٣)، القواعد والإشارات ص (٥١).

ووجه الإدغام والإشمام تخفيف ثقل المثلين، والإشارة إلى حركة المدغم وهو المختار لحصول كمال الخفة مع موافقة صريح الرسم.

﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ والحال أن حالتنا تقتضي الاعتماد/ والوثوق، أكدوا الكلام لظهور مخايل الإنكار.

﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا ﴾ بعد أن علمت منا النصح ﴿ نَرْتَع وَنَلْعَب﴾ نتمتع بالفواكه ونلهو بالسباق والانتضال وسائر أنواع اللعب، وأصل الرَّتْع: أكل الحيوان ما شاء من غير مانع ومزاحم[1]، قرأ نافع والكوفيون بالياء في الفعلين، والكوفيون وأبو عمرو وابن عامر بسكون العين في "نرتع"[2]، وجه الياء إسناد الفعل إلى ضمير يوسف والنون إسناده إلى ضمير الإخوة، [وإنما جاز منهم اللعب لسبقه النبوة[3]، أو كان لعبهم السباق والنضال وهما من أدوات الجهاد التي يثاب

---

(١) قال الراغب في المفردات (رتع) ص (٣٤١): "الرَّتْعُ أصله: أكل البهائم... ويستعار للإنسان إذا أريد به الأكل الكثير".

وانظر: تهذيب اللغة (رتع) (٢/٢٦٨)، لسان العرب (رتع) (٨/١١٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٥/٥٦٩)، السبعة ص (٣٤٥-٣٤٦)، النشر (٢/٢٩٣).

(٣) أجاب بهذا الجواب أبو عمرو بن العلاء كما رواه عنه الطبري (١٥/٥٧٠).

على مزاولتها[1]][2]، ووجه إسكان العين وقوعه جواب الأمر وكسرها كونها مضارع ارتعى[3]، والمختار الياء لكونه أدعى إلى الإرسال والكسر ليتم سروره باللعب ونفع ماشيته؛ لأن ارتعى معناه: رعى الماشية.

﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ أن يناله مكروه.

﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ ﴾ كان شديد الحب له ولم يكن

---

(١) قاله الزمخشري (٣/٢٥٩)، والبيضاوي (١/٤٧٨).

وانظر: زاد المسير (٤/١٨٨).

وهذان الجوابان فرع عن نبوتهم، وسيأتي ذكر الخلاف في ذلك ص (٨١٣).

(٢) ما بين المعقوفتين في ق متأخر بعد قوله: معناه رعى الماشية.

(٣) فقوله تعالى: ﴿ يَرْتَعْ ﴾ جواب الأمر ﴿ أَرْسِلْهُ ﴾ على القراءتين جميعاً، فعلى القراءة بسكون العين هو مجزوم بالسكون، وعلى قراءة الكسر مجزوم بحذف حرف العلة. لأنه في القراءة الأولى من: رتع، وفي القراءة الثانية من: ارتعى قال الزجاج: "المعنى: يرتعي ويلعب كأنهم قالوا: يرعى ماشيته ويلعب فيجتمع النفع والسرور". اهـ. معاني القرآن (٣/٩٥).

وانظر: تفسير الطبري (١٥/٥٦٩)، الحجة لأبي علي الفارسي (٤/٤٠٢)، الحجة لابن خالويه ص (١٩٣)، الكشف لمكي (٢/٧).

معتاداً بفراقه ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ كان أرض كنعان مذأبة[1]، وقيل: كان قد رأى في المنام أن ذئباً قد شدَّ[2] عليه[3]، وكان ذلك تعليماً لهم ليعتذروا به، وفي المثل: "البَلاءُ مُوكلٌ بالمَنْطِقِ"[4].

قرأ السوسي[5] وورش والكسائي بإبدال الهمزة ياء[6] تخفيفاً[7]، عن الفراء: أن

---

(١) نقله الواحدي في البسيط (٢/٤١٨)، وابن الجوزي (٤/١٨٨) عن مقاتل بن سليمان.

(٢) ص: قد عدا.

(٣) نقله ابن الجوزي (٤/١٨٨) عن ابن عباس من رواية أبي صالح.

وضعَّف ابن عطية (٣/٢٢٤) هذا الوجه قائلاً: "وهذا عندي ضعيف لأن يعقوب لو رأى ذلك لكان وحياً، فإما أن يخرج على وجهه وذلك لم يكن، وإما أن يعرف يعقوب بمعرفته بالعبارة مثال هذا المرئي فكان يتشكاه بعينه، اللهم إلا أن يكون قوله: ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ بمعنى أخاف أن يصيبه مثل ما رأيت من أمر الذئب، وهذا بعيد..." ورجح -رحمه الله- أنه "إنما خاف يعقوب الذئب دون سواه وخصصه لأنه كان الحيوان العادي المنبت في القطر".

(٤) انظر: مجمع الأمثال للميداني (١/٢٦)، معجم الأمثال العربية (١/٢٠٩).

(٥) أبو شعيب صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل السوسي، أحد الرواه عن أبي عمرو، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي وهو من أجلِّ أصحابه. توفي عام ٢٦١هـ وقد قارب السبعين.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/٣٨٠)، غاية النهاية (١/٣٣٢).

(٦) ص: تاء.

(٧) انظر: السبعة ص (٣٤٦)، التيسير ص (١٠٤)، البحر المحيط (٥/٢٨٧).

كل حرف متحركه أثقل من ساكنة إلا الهمزة فإن الأمر فيها[1] بالعكس[2].

﴿ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ لاشتغالكم بالاستباق.

﴿ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ استبعدوا ذلك لوجود المنافي ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ جواب القسم، واللام في ﴿ لَئِنْ ﴾ موطئة[3]، والمعنى: إذا لم نقدر على حفظ واحد منا فنحن خاسرون مواشينا لكثرتها وتفرقها[4]، أو نحن أحقاء بأن يُدعى علينا بالخسار[5].

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ والبئر على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب[6] وهي بئر معروفة بجب يوسف لا يخالف فيها أحد[7]، وما قيل[8]: إنها

---

(١) ق: فيه.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٢٦٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٨).

(٤) نقله الزمخشري (الموضع السابق).

(٥) قاله الزمخشري (الموضع السابق)، والبيضاوي (١/٤٧٨).

(٦) رواه البغوي (٤/٢٢١) عن مقاتل بن سليمان، وذكره ابن الجوزي (٤/١٨٥) بلفظ: "بأرض الأردن على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب".

(٧) لم أقف على تحديد مكانها. والله أعلم.

(٨) في حاشية جميع النسخ: قائله القاضي.

انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٧٨)، وراجع ما يأتي من مصادر.

بئر ببيت المقدس(١) أو بئر بمصر(٢) أو بأرض الأردن(٣) لا أصل لـه، كيف وقد جاؤوا عشاء يبكون، وجواب "لما" محذوف لإيحاشه السامع أو لطوله، أي: فعلوا به ما فعلوا(٤).

روي أنهم لما برزوا به إلى المسرح شرعوا في ضربه وإهانته وقالوا: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً يسجدوا لك، كلما(٥) استغاث بواحد منهم لم يغثه إلا بالإهانة والضرب حتى كادوا أن يقتلوه، فقال يهوذا: أما عاهدتموني أن لا تقتلوه فلما أرادوا إلقاءه في البئر نزعوا عنه قميصه فقال: يا إخوتي قميصي أتوارى به فلم يردوه، وكان غرضهم أن يلطخوه بالدم ليحتالوا به على أبيهم، فلما دلوه إلى نصف البئر ألقوه ليموت، وكان في البئر ماء فسقط في الماء فأوى إلى صخرة فقام

(١) رواه عبدالرزاق في التفسير (٣١٨/١/٢) والطبري (٥٦٦/١٥) عن قتادة.

(٢) قال كعب: "بين مدين ومصر". تفسير البغوي (٢٢١/٤)، الكشاف (٢٦١/٣).

(٣) قاله وهب.

انظر: المرجعين السابقين (الموضع نفسه)، زاد المسير (١٨٥/٤).

وروى ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "الجب بئر بالشام". (٥٦٦/١٥).

(٤) انظر: الكشاف (٢٦١/٣).

(٥) ص: وكلما.

عليها، وكان جده إبراهيم حين ألقي في النار جُرد عن ثيابه فأتاه جبريل [بقميص][1] من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى إسحاق وإسحاق إلى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة وعلقها في عنق يوسف فجاء جبريل فشقها وأخرج القميص وألبسه إياه[2]».

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ ﴾ أوحي إليه هذا القول: ﴿ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا ﴾ وهذا كما أوحي إلى أم موسى[3] مع الإجماع على أن النبوة من خواص الرجال[4].

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) روي ذلك عن وهب بن منبه والسدي وغيرهما.

انظر: تفسير الطبري (١٥/٥٧٤)، تفسير البغوي (٤/٢٢١)، الكشاف (٣/٢٦١)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٨)، الدر المنثور (٤/٥٠٠)، وهذه الآثار مما نقل من أخبار بني إسرائيل. والله أعلم.

(٣) في قوله: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ... الآية ﴾ سورة القصص، من الآية (٧).

أي: أنه وحي إلهام وليس وحي نبوة، وبه قال مجاهد وروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

انظر: تفسير الطبري (١٥/٥٧٥)، زاد المسير (٤/١٩١)، البحر المحيط (٥/٢٨٨).

(٤) نقل هذا الإجماع جماعة منهم القاضي أبوبكر بن الطيب والقاضي أبو يعلى، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية وجماعة.

وخالف في ذلك ابن حزم وجماعة من المتأخرين كالقرطبي وغيره، فذهب بعضهم إلى نبوة مريم بنت عمران، وزاد بعضهم سارة امرأة إبراهيم -عليه السلام- وأم موسى -عليه السلام- كما هو مذهب ابن =

وقيل: أوحي إليه بالنبوة في الصغر كيحي وعيسى[1]، والحق [ما][2] في الحديث: «لا نبوة قبل أربعين سنة»[3]. ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[4] مفسَّر بفهم التوراة وعلم الشرائع[5].

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝﴾ أنك ذلك الصبي الملقى في الجب[6] لعلو

حزم -رحمه الله-. انظر: كلامه في الفصل (٤/١٠، ٥/١٧).

وراجع المسألة في: تفسير الطبري (١٦/٢٩٣)، الجامع للقرطبي (٤/٨٣، ٦/٢٥١)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/٣٦٤، ١٨/٢٢٦)، تفسير ابن كثير (٤/٣٤٥).

(١) قاله الحسن. انظر: البسيط (٢/٤٢٠)، واستظهره القرطبي في الجامع (٩/١٤٢)، وزاد نسبته لمجاهد والضحاك وقتادة.

والروايات عن مجاهد وقتادة في تفسير الطبري (١٥/٥٧٥-٥٧٦) ليس فيها ذكر نبوته. والله أعلم.

(٢) ساقطة من ق.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) سورة مريم، من الآية (١٢).

(٥) قال بنحو هذا القول أكثر المفسرين، ونقل أبو حيان في البحر المحيط (٦/١٦٨) أنه قيل: إنها النبوة. و لم أقف على القائل.

انظر: الجامع للقرطبي (١١/٨٧)، تفسير ابن كثير (٥/٢١٠)، الدر المنثور (٥/٤٨٤).

(٦) قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- والحسن وابن جريج.

انظر: تفسير الطبري (١٥/٥٧٦)، البسيط (٢/٤٢٠)، زاد المسير (٤/١٩١).

شأنك وعلو سلطانك، ولأن طول العهد يغير الحلية ويبدل الشكل، وكان في ذلك الإيحاء البشارة بنجاته ليتسلى بذلك ويدفع بذلك الأمل وحشة الانفراد.

قيل[1]: "لما وردوا عليه ممتارين[2] دعا بالصواع ووضعه بين يديه وضربه حتى طنَّ ثم قال: أخبروني أنه كان لكم أخ اسمه يوسف وكان أحب إلى أبيكم فألقيتموه في الجبِّ وقلتم أكله الذئب ثم بعتموه بثمن بخس"[3].

ويحتمل[4] أن يتعلق بقوله: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ ﴾[5] على معنى آنسناه[6] بالوحي الذي لا مفروح به أعظم منه ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ بذلك ويحسبون أنه في وحشة وشدة.

﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ متباكين، قال لهم: ما لكم؟

---

(١) كذا في الأصل، وباقي النسخ: وقيل.

(٢) أي: يطلبون الميرة.

(٣) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- (١٥/٥٧٦-٥٧٧) بنحوه.

(٤) ق: أو يحتمل.

(٥) قاله مجاهد وقتادة وابن زيد.

انظر: تفسير الطبري (١٥/٥٧٥-٥٧٦)، البسيط (٢/٤٢٠)، زاد المسير (٤/١٩١).

(٦) ق: آنسنا.

وأين يوسف؟ ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ ﴾ نتسابق، افتعل وتفاعل بمعنى[1]، وقيل: الاستباق التناضل[2].

﴿ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ۝١٧ ﴾ وإن كنا من أهل الصدق والأمانة لشدة حبك إياه. وضعوا ﴿ لَوۡ ﴾ مكان "إن" إشارة إلى أن تصديقهم كالمستحيل عنده[3].

﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ ﴾ ذي كذب[4]، أو وصف بالمصدر[5] كرجل عدل وهذا هو الوجه لما روي: "أنه أخذ قميصه وألقاه على وجهه وبكى حتى

---

(١) قال الزمخشري (٣/٢٦٢): "والافتعال والتفاعل يشتركان كالانتضال والتناضل".

(٢) رواه ابن جرير (١٥/٥٧٨) عن السدي، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص (٢١٣)، ونسبه الواحدي في البسيط (٢/٤٢٢) لأكثر المفسرين.

(٣) انظر: البحر المحيط (٥/٢٨٩)، روح المعاني (١٢/٣٠٠).

(٤) قاله الفراء والأخفش والزجاج ومكي بن أبي طالب، ونسبه الواحدي في البسيط لأصحاب العربية.

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٣٨)، معاني القرآن للأخفش (٢/٥٩٠)، معاني القرآن للزجاج (٣/٩٦)، البسيط (٢/٤٢٥)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٢٤).

(٥) ذكر القولين الزمخشري (٣/٢٦٢)، والبيضاوي (١/٤٧٨)، وأبو حيان (٥/٢٨٩) وغيرهم.

خضب وجهه بالدم وقال: ما رأيت كاليوم ذئباً أكل ابني ولم يمزق قميصه"[1]، و﴿ عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ ﴾ نصب على الظرف أي: فوق قميصه[2]، وهو في الأصل صفة "دم" قدم للاهتمام.

﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ ﴾ زينته لكم،وأصل السَول: الاسترخاء، يقال: سحاب أَسْوَل أي: مسترخ[3].

وإنما علم ذلك بالوحي، أو بأمارة وهي سلامة القميص أو بما كان يعرفه

(١) رواه ابن جرير عن السدي مفرقاً في موضعين (١٥/٥٧٨، ٥٨٠)، وروى قوله الأخير -بمعناه- عن جمع من السلف (١٥/٥٨٠-٥٨١). وانظر: الكشاف (٣/٢٦٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٩).

ولم يتبين لي وجه استشهاد المؤلف -رحمه الله- بهذا الأثر، إلا أن يكون مراده أن هذه القصة دالة على عظم الكذب ووضوحه، إذ إن القول الثاني فيه مبالغة فكأن الموصوف هو نفس الكذب وعينه، والله أعلم.

(٢) قاله الزمخشري والبيضاوي (الموضعين السابقين).

(٣) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (سول) (٣/١١٨): "السين والواو واللام أصل يدل على استرخاء في شيء".

وانظر: لسان العرب (سول) (١١/٣٥٠).

من أمارات الحسد منهم[1].

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ أي: أمري صبر جميل[2]، وفي الحديث: «إن الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه إلى الخلق» [3] ولذلك قال: ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[4].

قيل: سقط حاجباه على عينيه وكان يرفعهما[5] بعصابة فقيل له: ما هذا؟ فقال: "طول الزمان وكثرة الأحزان"، فأوحى الله تعالى/ إليه: «يا يعقوب تشكوني» قال: «يا رب خطيئة فاغفرها لي»[6].

---

(١) ذكر هذه الأوجه الزمخشري (٣/٢٦٣)، والرازي في التفسير الكبير (١٨/٨٢-٨٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٩٦)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٢٤).

(٣) رواه ابن جرير (١٥/٥٨٤) من طريق حبان بن أبي جبلة قال: سئل رسول الله عن قوله: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ قال: «صبر لا شكوى فيه».

قال ابن حجر في تخريج الكشاف ص (٨٩): هذا مرسل. اهـ.

(٤) سورة يوسف، من الآية (٨٦).

(٥) ص: يرفعها.

(٦) رواه ابن جرير (١٥/ ٥٨٥-٥٨٦) عن حبيب بن أبي ثابت.

=

﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ أتى بالموصول إشارة إلى عظم الأمر كقوله: ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾[1].

﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ [قافلة، سميت سيارة][2] لجدها في السير[3]، قيل: جاءوا بعد ثلاثة أيام من قِبَل مَدْين يسيرون إلى مصر فأخطاؤا الطريق فنزلوا قريباً من الجب.

﴿ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ ﴾ رجلاً يقال له: مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء[4]، والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم[5].

وانظر: الكشاف (٣/٢٦٤).

وهذا الخبر من الإسرائيليات التي نقلت عن أهل الكتاب، وهو يخالف ما فسر به المؤلف قوله تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾.

(١) سورة طه، من الآية (٧٨).

(٢) زيادة ليست في الأصل، وهي مثبتة في باقي النسخ.

(٣) انظر: أساس البلاغة (سير) ص (٢٢٦)، المفردات (سار) ص (٤٣٢).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٤/٢٢٣)، الكشاف (٣/٢٦٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٨٩).

(٥) قاله الزجاج (٣/٩٧).

وانظر: البسيط (٢/٤٢٩)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٩).

﴿ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾ ألقاه في الجب[1] فتدلى يوسف فلما رآه ﴿ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾ نادى كأنه قال: تعالي هذا أوانك[2][3]، قرأه الكوفيون بدون الإضافة [والباقون بها إلى ياء المتكلم][4][5]، وأمال ألفه حمزة والكسائي[6].

(١) ق: في الجب ليستقي... إلخ.

(٢) الأوان: الحين والزمان.

انظر: الصحاح (أون) (٢٠٧٥/٥)، لسان العرب (أون) (٣٩/١٣).

(٣) قال الزجاج في معاني القرآن (٩٧/٣): "ومعنى النداء في هذه الأشياء التي لا تجيب ولا تعقل إنما هو على تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة... إذا قال: يا بشراي فكأنه قال: أبشروا وكأنه قال: يا أيتها البشرى هذا من إبَّانِك وأوانك". اهـ.

وانظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٤١٢/٤)، الكشاف (٢٦٤/٣).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٥) انظر: السبعة ص (٣٤٧)، التيسير ص (١٠٥).

(٦) بين النسخ اختلاف في هذا الموضع على النحو التالي.

في حاشية الأصل: وأبو عمرو ثلاثة أوجه الفتح والإمالة الكبرى والإمالة الصغرى، والمختار فيها الفتح.

وفي ص في أصل المخطوط: وكذا أبوعمرو في وجه وفي آخر فتح [في قميصه] وفي آخر قلل.

=

﴿ وَأَسَرُّوهُ ﴾ الضمير لإخوة يوسف كانوا يترصدونه فلما أُخرج قالوا: "كان غلاماً لنا قد أَبَق فاشْتَرُوه منا" فسكت يوسف خوفاً من القتل[1] أو لأمر أراده الله، أو الوارد[2] وأصحابه أخفوه عن الرفقة وقالوا: "دفعه إلينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر"[3].

وما بين المعقوفتين لم يتبين لي وجهه، والظاهر أنه سهو.

وفي ق في أصل المخطوط: وكذا أبو عمرو في وجه.

أما إمالة حمزة والكسائي فقد ذكرها ابن مجاهد في السبعة ص (٣٤٧)، وأبو عمرو في التيسير ص (١٠٤) وغيرهما.

وأما الأوجه الثلاثة عن أبي عمرو فانظرها في النشر (٢/٤٠).

(١) رواه الطبري (٦/١٦) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق العوفي.

وبهذا القول -مرجع الضمير لإخوته- قال مكي في مشكل إعراب القرآن (١/٤٢٥)، وغيره.

(٢) ق: والوارد.

(٣) رواه الطبري (٥/١٦) عن مجاهد والسدي، ونسبه الواحدي في البسيط لأكثر المفسرين (٢/٤٣١)، وقال به في الوسيط (٢/٦٠٤)، والزمخشري في الكشاف (٣/٢٦٤)، وأبو الليث السمرقندي (٢/١٨٥)، وغيرهم.

﴿ بِضَٰعَةً ﴾ حال من المفعول[1]، أي: أخفوه حال كونه متاعاً للتجارة، من البَضْع وهو: القطع لأنها[2] المال المقطوع للتجارة[3] ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩ ﴾ بما عملوا إشارة إلى عظم ما ارتكبوه.

﴿ وَشَرَوۡهُ ﴾ باعوه؛ من الأضداد يستعمل في البيع والشراء[4] ﴿ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ ﴾ ناقص ﴿ دَرَٰهِمَ ﴾ لا دنانير ﴿ مَعۡدُودَةٖ ﴾ تعد عداً ولا توزن. قيل: "كانوا لا يزنون إلا ما بلغ الأوقية"[5].

﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ٢٠ ﴾ غير راغبين، الزهد: خلاف

---

(١) قاله الزجاج (٣/٩٨)، والنحاس في إعراب القرآن (٢/١٣٠)، والزمخشري (٣/٢٦٤)، وابن الأنباري في البيان (٢/٣٧)، والعكبري في التبيان (٢/٧٢٧) وغيرهم.

(٢) ق: فإنها.

(٣) انظر: لسان العرب (بضع) (٨/١٥).

(٤) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٤)، الأضداد لابن الأنباري ص(٥٩)، الوسيط (٢/٦٠٤).

(٥) رواه ابن جرير (١٦/١٥) عن ابن إسحاق، ونقله ابن الجوزي (٤/١٩٦) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وذكره البغوي (٤/٢٢٤)، والزمخشري (٣/٢٦٥).

الرغبة، زهد فيه وعنه بمعنى، الضمير في ﴿ كَانُواْ ﴾ إن كان لإخوة يوسف فظاهر وإن كان للرفقة الواجدين[1] إنما كانوا زاهدين فيه لأنهم التقطوه والملتقط للشيء غير مبال به؛ لأنه لم يتعب في تحصيله ولأنه بعرضة أن يظهر له مستحق ينتزعه[2].

فإن قلت: كيف استقام من إخوة يوسف ارتكاب هذه العظائم وهم أولاد يعقوب نبي الله وذرية إبراهيم خليل الله؟.

قلت: لم يثبت نبوتهم[3]، ولو ثبت نبوتهم كان ذلك قبل

---

(١) وقد مضى أن في قوله تعالى: ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ قولين: هل هم إخوة يوسف أو الرفقة؟.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٢٦٥).

(٣) اختلف العلماء في نبوة أبناء يعقوب -عليه السلام- ماعدا يوسف -عليه السلام- على قولين:

الأول: أنهم كانوا أنبياء، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ... الآية ﴾ سورة البقرة، من الآية (١٣٦). قالوا: والأسباط هم أبناء يعقوب، فدل على نبوتهم، وبهذا قال ابن زيد والبغوي والسعدي.

الثاني: أنهم ليسوا بأنبياء، واستدلوا بأن ما حكى الله تعالى عنهم من المعاصي والمخالفات ومن عقوقهم لأبيهم وقطيعة أخيهم وإرقاق المسلم وبيعه إلى بلاد الكفر والكذب البين ما لا يصدر مثله عن الأنبياء.

=

النبوة[1]، وقد نطق آخر السورة بتوبتهم.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ﴾ بعد أن باعه إخوته أو الرفقة، وذهب

قالوا: والله تعالى إذا ذكر الأنبياء يذكر من المحامد والثناء ما يناسب النبوة وإن كان قبل النبوة.

قالوا: والأسباط ليسوا أولاد يعقوب لصلبه.

قال ابن تيمية: "والصواب أنه ليس المراد بهم أولاده لصلبه، بل ذريته كما يقال فيهم أيضاً بنو إسرائيل، وقد كان في ذريته الأنبياء فالأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من بني إسماعيل" -نقلاً من رسالة دفع التعسف عن إخوة يوسف لجلال الدين السيوطي، ضمن الحاوي للفتاوي (٢/ ٢٤)-.

وقال ابن كثير (٤/ ٣٠٠): "واعلم أنه لم يقم دليل على نبوة إخوة يوسف، وظاهر هذا السياق (أول سورة يوسف) يدل على خلاف ذلك، ومن الناس من يزعم أنهم أوحي إليهم بعد ذلك، وفي هذا نظر ويحتاج مدعي ذلك إلى دليل... إلخ".

وهذا القول روي عن جعفر الصادق ونصره ابن حزم وبه قال القرطبي وابن تيمية وابن كثير والسيوطي والآلوسي، ونسبه السيوطي للأكثرين من السلف والخلف.

وللسيوطي رسالة مستقلة في هذا الموضوع هي التي سبقت الإشارة إليها، كما أن لابن تيمية رسالة أيضاً لخصها السيوطي في رسالته السابقة.

انظر: الفصل في الملل والنحل (٤/ ٩-١٠)، الجامع للقرطبي (٩/ ١٢٧)، رسالة دفع التعسف ضمن الحاوي للسيوطي (٢/ ٢٣-٢٦)، روح المعاني (١/ ٦٢١)، تيسير الكريم الرحمن (٤/ ٧٠).

(١) أجاب بالجواب الثاني الرازي في التفسير الكبير (١٨/ ٧٣).

به المشتري إلى مصر رفعه(1) إلى السوق فوقع فيه الرغبات حتى اشتراه قطفير(2) وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر بوزنه مرات دراهم ودنانير(3):

إنْ كنتُ عنْدَكَ يا مولاي مُطَّرحاً فَعِنْدَ غَيْرِكَ مَحْمُوْلٌ على الحدقِ(4)

وكان فرعون مصر إذ ذاك ريان بن الوليد(5) وكان ليوسف يومئذ من العمر سبع عشرة سنة(6) فدعا الملك إلى الإسلام فآمن ومات في حياة يوسف(7) فملك بعده قابوس بن مصعب(8) فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى(9). واستوزره(10) ريان

---

(1) ص: رفعته.

(2) رواه ابن جرير (١٦/١٧) عن ابن عباس، وبه قال وهب بن منبه.
انظر: تفسير البغوي (٤/٢٢٥)، زاد المسير (٤/١٩٨)، تفسير ابن كثير (٤/٣٠٥).

(3) قاله وهب بن منبه.
انظر: تفسير البغوي، زاد المسير (الموضعين السابقين).

(4) لم أقف عليه.

(5) رواه ابن جرير (١٦/١٧) عن ابن إسحاق، وذكره البغوي في تفسيره (٤/٢٢٥).
وانظر: البداية والنهاية (١/٢٠٢).

(6) رواه ابن جرير (١٦/٢٧٤) عن الحسن.

(7) ذكره البغوي في تفسيره (٤/٢٢٥).

(8) ص: معصب.

(9) انظر: الكامل في التاريخ (١/٨٠).

(10) ق: فاستوزره.

بن الوليد وله من العمر ثلاثون سنة[1] وانتقل إلى جوار الله[2] صلوات الله عليه وله من العمر مائة وعشرون سنة[3]، ونقل موسى تابوته إلى حرم الخليل حين خرج فاراً من فرعون ومعه بنو إسرائيل، وقصة إخراج تابوته من النيل مشهورة[4].

(١) انظر: البداية والنهاية (١/ ٢١٠).

(٢) ق: إلى جواره.

(٣) رواه ابن جرير (١٦/ ٢٧٤) عن الحسن.

وانظر: الكامل في التاريخ (١/ ٨٨)، البداية والنهاية (١/ ٢٢٠)، وانظر في كل ما سبق: الكشاف (٣/ ٢٦٥-٢٦٦)، تفسير البيضاوي (١/ ٤٧٩).

(٤) قال ابن الأثير في الكامل في التاريخ (١/ ١٠٥): "فلما طال الأمر على موسى أوحى الله إليه يأمره بالمسير ببني إسرائيل، وأن يحمل معه تابوت يوسف بن يعقوب ويدفنه بالأرض المقدسة، فسأل موسى عنه فلم يعرفه إلا امرأة عجوز فأرته مكانه في النيل فاستخرجه موسى وهو في صندوق مرمر فأخذه معه..."

وانظر: البداية والنهاية (١/ ٢٧٥).

﴿ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ ﴾ المشهور أنها: زليخا[1] وقيل: رَاعِيْل[2] ﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ ﴾ بأن يقوم على أموالنا، والمثوى: المقام[3] ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ ﴾ نتبناه فإنه كان عقيماً[4] وتفرس فيه آثار الرشد والكفاية.

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ كما مكنا له الود والمحبة في

---

(١) قاله مقاتل بن سليمان.

انظر: البسيط (٢/٤٣٦)، زاد المسير (٤/١٩٨).

(٢) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق (١٦/١٨).

وانظر القولين في: تفسير البغوي (٤/٢٢٥).

وفي حاشية الأصل: يجوز الجمع بأن يكون اسماً والآخر لقباً. منه.

وقد نقل هذا القول الشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي (٥/٢٨٣)، والآلوسي في روح المعاني (١٢/٣١١).

(٣) انظر: مجاز القرآن (١/٣٠٤).

(٤) قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "كان لا يولد له". البسيط (٢/٤٣٧).

وروى ابن جرير (١٦/١٥١) عن ابن إسحاق أنه بعد أن خرج يوسف من السجن ومكن الله له في الأرض تزوج امرأة العزيز فوجدها عذراء لأن زوجها كان لا يأتي النساء.

وانظر: (١٦/١٩)، زاد المسير (٤/١٩٨).

قلوب الناس مكنا له في الأرض وآتيناه[1] الملك.

﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ كان ذلك الإيحاء[2] والتمكين[3] ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ ولذلك بلغ شأن يوسف ما بلغ وبطل عنه كيد إخوته.

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ ذلك [ولذلك لا يفوضون أمورهم إليه][4] ولا يتأملون في دقائق صنعه وخفايا لطفه.

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ هو ثماني عشرة سنة[5]، وقيل: عشرون[6] سنة[7]،

---

(١) ص: بحذف الواو.

(٢) كذا في الأصل وَ ق، وفي ص كتبت بدون نقط، وفي الكشاف (٣/٢٦٦)، والبيضاوي (١/٤٨٠)، الإنجاء، وفي فتوح الغيب ص (٣٧٢): الإيحاء في موضع والإنجاء في موضع آخر.

(٣) أي: أن العلة من ذلك هو أن نعلمه من تأويل الأحاديث. والله أعلم.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٥) قال ابن جرير (١٦/٢٣): ورُوي عن ابن عباس من وجه غير مرضي أنه قال: "ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين". وأظن أنه يقصد بهذا الوجه طريق أبي صالح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- التي ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٢٠٠)؛ لأن أبا صالح ضعيف لا يحتج به.
انظر: ميزان الاعتدال (١/٢٩٦)، تهذيب التهذيب (١/٤١٦).

(٦) في الأصل: جمع عشرون، والمثبت من باقي النسخ.

(٧) رواه ابن جرير عن الضحاك (١٦/٢٣).

وقيل: أربعون[1]، وقيل: أقصاه ثنتان وستون سنة[2]. لفظ مفرد كآنُكٍ لا ثالث لهما[3]، وقيل: جمع لا مفرد له[4] كأبابيل، وعن سيبويه: أن مفرده شِدّة يقال: بلغ الغلام شِدَّته[5].

﴿ ءَاتَيۡنَـٰهُ حُكۡمًا ﴾ بين الناس وملكاً لقوله: ﴿ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِى مِنَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾[6]،

(١) نقله ابن الجوزي في زاد المسير عن الحسن (٤/٢٠٠).

(٢) ذكره أبو حيان (٥/٢٩٣).

وانظر الأقوال السابقة كلها في: الكشاف (٣/٢٦٦).

(٣) الآنك: الأُسْرُبُّ وهو الرصاص القَلْعِيُّ وقيل: الأبيض وقيل غير ذلك.

قال الجوهري: "وأَفْعُل من أبنية الجمع، و لم يجيء عليه الواحد إلا آنُكٌ وأشُدٌّ". اهـ.

الصحاح (أنك) (٤/١٥٧٣).

وانظر: لسان العرب (أنك) (١٠/٣٩٤).

(٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/٣٠٥).

(٥) انظر: الكتاب (٢/١٨٣).

وراجع الأقوال في لسان العرب (شدد) (٣/٢٣٦).

(٦) سورة يوسف، من الآية (١٠١).

أو نبوة فإنها سبب الحكم[1] ﴿وَعِلْمًا﴾ مخصوصاً به وهو علم تأويل الأحاديث.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ وكما جزينا يوسف نجزي سائر المحسنين، تنبيه على أن ما ناله من الكرامة كان جزاء حسن عمله واتقائه في عنفوان[2] شبابه.

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ المراودة مفاعلة من رَادَ يَرُوْدُ: جاء وذهب، مجاز عن إرادة مواقعته إياها[3] وخداعه والاحتيال في أسباب ذلك[4].

وأتى[5] بالموصول ستراً عليها[6] لأن ذكرها صريحاً مستهجن ولأن الموصول أدل على كمال تقوى يوسف وطهارة ذيله؛ لأنه إذا كان في بيتها معدوداً من الخدم

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (١/ ٤٨٠)، البحر المحيط (٥/٢٩٣).

(٢) ق: عنوان.

(٣) ص وَ ق: إياه.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٢٦٧)، أساس البلاغة (رويد) ص(١٨٣)، المفردات (رود) ص(٣٧١)، لسان العرب (رود) (٣/١٩١).

(٥) كذا في الأصل، وسائر النسخ دون الواو.

(٦) انظر: البحر المحيط (٥/٢٩٤).

فهي متمكنة منه غاية التمكن فإذا لم تنل منه ما رامته كان ذلك لكونه ثابت القدم في باب التقوى(١).

﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ كانت(٢) سبعة(٣)، ولذلك أتى بصيغة التفعيل الدال على التكثير(٤)، ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ اسم فعل(٥)، من هيّت إذا صاح ومعناه: تعال(٦).

قرأ أبو عمرو والكوفيون بفتح الهاء والتاء وياء ساكنة، وقرأ نافع وابن عامر

(١) ذكر الوجهين الألوسي في روح المعاني (٣١٧/١٢).
(٢) ق: قيل: كانت... إلخ.
(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٦٠٦/٢)، والبغوي (٢٢٧/٤)، والزمخشري (٢٦٧/٣) وغيرهم.
(٤) انظر: البسيط (٤٤٢/٢)، تفسير البيضاوي (٤٨٠/١).
(٥) اسم الفعل: ما ناب عن الفعل معنى واستعمالاً.
والمراد بقولنا (استعمالاً) أنه عامل غير معمول.
انظر: أوضح المسالك (٨١/٤).
(٦) انظر: مجاز القرآن (٣٠٥/١)، غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٥).
ونسبه الواحدي في البسيط (٤٤٢/٢) لجميع أهل اللغة، وفي هذا نظر فإن بعضهم ذهب إلى أنها معرَّبة وليست عربية. قال السمين الحلبي في الدر المصون (٤٦٣/٦): "والجمهور على أنها عربية".
انظر: معاني القرآن للفراء (٤٠/٢)، تهذيب اللغة (هيت) (٣٩٣/٦)، البحر المحيط (٢٩٤/٥).

في رواية ابن ذكوان بكسر الهاء[1]، وفي رواية هشام[2] بهمزة مكان الياء وله في التاء وجهان الفتح والضم[3]، ووافقه ابن كثير في الضم إلا أنه فتح الهاء ولم يهمز[4]، [ومن ضم التاء جعله ماضياً من هاء يهيء والتاء ضمير المتكلم واللام صلة[5] لـه[6] وفي

(١) مع سكون الياء ونصب التاء (هِيْتَ).

(٢) هشام بن عمار بن نُصَير بن ميسرة بن أبان السلمي الدمشقي إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم، قرأ القرآن على أيوب بن تميم والوليد بن مسلم وجماعة، وروى القراءةَ عنه أبوعبيد والحلواني وجماعة، توفي عام ٢٤٥هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١١/٤٢٠)، غاية النهاية (٢/٣٥٤).

(٣) في رواية هشام عن ابن عامر وجهان:

الأول: (هِئْتُ) بكسر الهاء وهمزة مكان الياء وتاء مضمومة.

الثاني: (هِئْتَ) كالوجه الأول إلا أن التاء مفتوحة.

(٤) فقراءة ابن كثير بفتح الهاء وياء ساكنة مع ضم التاء (هَيْتُ).

انظر القراءات جميعاً في: السبعة ص(٣٤٧)، التيسير ص(١٠٤)، النشر (٢/٢٩٣-٢٩٤).

(٥) ق: واللام على هذا صلة.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٤٠)، مجاز القرآن (١/٣٠٦)، تفسير الطبري (١٦/٢٨)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٠٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٨١).

وأما قراءة (هِئْتَ لك) فقد استشكلها جماعة وتجاوز أبوعلي الفارسي فقال: "يشبه أن يكون الهمز =

الأول للتبيين كأنه قيل: الخطاب لك][1].

﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ منصوب على المصدر أي: أعـوذ بالله معـاذاً[2]

وفتح التاء وهماً من الراوي؛ لأن الخطاب من المرأة ليوسف ولم يتهيأ لها...إلخ". الحجة (٤١٧/٤).

وقد أجيب عن هذا بأن معنى القراءة: "تهيأ لي أمرُك لأنها لم تكن تقدر على الخلوة به في كل وقت، أو يكون المعنى: حسنت هيئتك، و (لك) متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأنه قالت: القول لك أو الخطاب لك". الدر المصون (٤٦٥/٦)، وقيل في توجيهها أقوال أخرى. انظر: التبيان للعكبري (٧٢٨/٢).

وقال ابن الجزري في النشر (٢٩٤/٢): "وليس الأمر كما زعم أبوعلي ومن تبعه، والحلواني (راوي القراءة عن هشام) ثقة كبير حجة خصوصاً فيما رواه عن هشام وقالون على أنه لم ينفرد بها على زعم من زعم بل هي رواية الوليد بن مسلم عن ابن عامر...".

وأما قراءة ابن كثير فإنها لغة في: هيت يقول الزجاج (١٠٠/٣): "ومن قال: (هَيتُ) ضمها لأنها في معنى الغايات كأنها قالت: دعائي لك، ولما حذفت الإضافة وتضمنت معناها بُنيت على الضم كما بُنيت حيثُ ومنذُ". اهـ.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٣٤/٢)، مشكل إعراب القرآن (٤٢٦/١)، الكشاف (٢٦٧/٣)، التبيان للعكبري (٧٢٨/٢).

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ الشأن ﴿ رَبِّيٓ ﴾ سيدي[1]/ ﴿ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ ﴾ كيف أخونه في أهله وأجازي إحسانه بالإساءة؟،وقيل: الضمير لله[2]، أي: كيف أعصي مولاي المحسن المتفضل؟ ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ [أي][3]: الشأن ﴿ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ ومَنْ يجازي الحسنةَ بالسيئة ظالمٌ.

﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾ قصدت مخالطته بعد أن غلقت الأبواب وهيأت الأسباب وحصل الميل المركوز في طبع الرجال فاستمرت على ذلك الهم وصممت العزم وكف هو النفسَ الزكيةَ عن مقتضى ذلك الميل على الفور كما هو شأن أرباب التقوى «ومن[4] **هم بسيئة ولم يفعلها كتبت له حسنة**»[5] فهمه

(١) رواه ابن جرير (٣٢/١٦) عن السدي وابن أبي نجيح ومجاهد وابن إسحاق، وقال به، واختاره الزجاج (١٠١/٣)، والواحدي في البسيط (٤٤٧/٢)، والزمخشري (٢٦٧/٣)، وأكثر المفسرين.

(٢) نقل الواحدي في البسيط (الموضع السابق)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢٠٣/٤) أن الزجاج جوز هذا القول. و لم أقف عليه في معاني القرآن.

وانظر القول في: تفسير البغوي (٢٢٨/٤)، الكشاف (٢٦٧/٣).

(٣) ساقط من ص وَ ق.

(٤) الواو ساقطة من ص، وَ كلمة (من) ساقطة من ق.

(٥) انظر: تخريجه حاشية ص (٢) ص (٩٤٦).

صلوات الله عليه من هذا القبيل[1]، ومن قال: الهم هو القصد والعزم، ثم قال: المراد ميل الطبع وذلك لا يدخل تحت التكليف[2]، فقد ناقض قولـه.

والتحقيق في هذا المقام أن حديث النفس منه ما ليس خطوره اختيارياً ولا

---

(١) وممن اختار هذا القول الزمخشري (٢٦٦/٣)، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٤٩/١٥)، وابن القيم في روضة المحبين ص (٢٢٧)، ونقله الواحدي في البسيط (٤٥٠/٢) عن ثعلب.

قال الإمام أحمد: "الهمُّ همان: همّ خطرات، وهمّ إصرار".

وانظر: معاني القرآن للنحاس (٤١٤/٣)، تفسير البغوي (٢٣١/٤)، زاد المسير (٢٠٤/٤)، ص (٩٤٩) حاشية (٢).

(٢) الظاهر أنه يقصد البيضاوي حيث قال: "﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾ قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهمُّ بالشيء قصده والعزم عليه، ومنه الهمام وهو الذي إذا هم بشيء أمضاه، والمراد بهمه عليه الصلاة والسلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري، وذلك مما لا يدخل تحت التكليف... إلخ".

ووجه اعتراض المؤلف -رحمه الله- بأن البيضاوي عرف الهم أولاً بأنه العزم، ثم قال عن هم يوسف بأنه ميل الطبع الذي لا يدخل تحت حكم التكليف، وهذا يخالف معنى العزم. والله أعلم.

وقد وجه الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي (٢٨٩/٥) كلام البيضاوي هذا بأنه استعارة أو مشاكلة أو من مجاز المشارفة.

يصدق عليه اسم العزم فذلك غير مؤاخذ به في ملة من الملل، ومنه ما يكون معزوماً عليه وليس معه فعل ولا تصميم فذلك إن كان هماً بالحسنة تكتب حسنة وإن كان هماً بسيئة[1] فلا تكتب سيئة ما لم يصمم[2]، وهذا من خواص هذه الأمة

---

(١) ق: بالسيئة.

(٢) ظاهر كلام المؤلف -رحمه الله- أنه يذهب إلى أن ما وقع من يوسف -عليه السلام- كان من قبيل حديث النفس، وأن العزم نوعان:

الأول: ما يكون هماً جازماً ورغبة في الفعل، فهذا إن كان هماً بحسنة فتكتب حسنة، وإن كان هماً بسيئة فتكتب سيئة.

الثاني: ما يكون هماً غير جازم وهو ما عبر عنه الإمام أحمد -كما سبق- بهمِّ الخطرات فهذا إن هم بسيئة فلا تكتب عليه.

وعليه فإن الهامّ بالسيئات إذا لم يعملها فإنه قد يجزى بالحسنة وذلك فيما إذا تركها لوجه الله، وقد يجزى بالسيئة وذلك فيما إذا كان همه جازماً وتركها عجزاً عنها أو نحو ذلك.

ويدل لما سبق ذكره الحديثان اللذان سيوردهما المؤلف وقوله ﷺ: «**قالت الملائكة: رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة، وهو أبصر به، فقال: ارقبوه فإن عملها فاكتبوها لــه بمثلها، وإن تركها فاكتبوها لــه حسنة إنما تركها من جرَّاىَ**» رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (١/١١٨ رقم ٢٠٥) عن أبي هريرة.

وانظر: مجموع الفتاوى (١٠/٧٢٠)، (١٤/١٢٢)، تفسير ابن كثير (٣/٣٧٤).

«**تجاوز الله عن أمتي ما حدَّثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل**»[1][2].

فإن قلت: الحديث دل على أن التصميم -أيضاً- غير مؤاخذ به؛ لأنه جعل الغاية التكلم أو الفعل.

قلت: من قبيل المفهوم، وقوله في شأن المقتول: «**إنه كان حريصاً على قتل**

---

(١) ق: يتكلم أو يعمل.

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس (١/١١٦ رقم ٢٠٢) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

وقد ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن الهم نوعان:

الأول: همٌّ يؤاخذ عليه العبد وهو العزم وهو الذي لابد أن يقترن معه ما يستطيع عليه العبد من قول أو فعل.

الثاني: همٌّ لا يؤاخذ عليه وهو ما يهم به من الأمور التي يقدر عليها من الكلام والعمل و لم يتكلم بها و لم يعملها، فهذا لا يسمى عزماً وإرادته لم تكن جازمة، فإن العزم لابد أن يقترن به المقدور، وإن لم يصل العازم إلى المقصود.

وهذا الهام إن ترك السيئة خشية من الله كتبت لـــه حسنة، وإن تركها لغير ذلك لم تكتب عليه سيئة.

كما أن الأول إذا لم يستطيع مواقعة السيئة مع همه وعزمه فإنها تكتب عليه سيئة باتفاق المسلمين.

قال شيخ الإسلام: "ومن قال: إنه لا يؤاخذ بالعزم القلبي فاحتجوا بقوله ﷺ: «**إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها**» وهذا ليس فيه أنه عاف لهم عن العزم، بل فيه أنه عفى عن حديث النفس إلى أن يتكلم أو يعمل... ولكن ظن من ظن أن ذلك عزماً وليس كذلك، بل ما لم يتكلم أو يعمل لا يكون عزماً". الفتاوى (١٤/١٢٧).

وانظر: الفتاوي (١٠/٧٣٨)، (١٤/١٢٢).

صاحبه»[1] منطوق فلا يعارضه[2].

﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ الدليل القاطع على حرمة الزنا في جميع الملل وحرمة مجازاة الإحسان بالإساءة[3]، وكان عالماً بأحكام الشرع لقوله: ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ ﴾[4]، وقيل: تمثل لـه يعقوب عاضاً على أصبعه[5]، وقيل: ناداه جبريل[6]، وليس بشيء نقلاً وعقلاً، ولهم سوى هذا

---

(١) رواه البخاري، كتاب الديات، باب قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَحْيَاهَا...** ﴾ (٣٧/٨) عن أبي بكرة - ﷺ- ولفظه: «**إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار**» قلت يا رسول الله: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «**إنه كان حريصاً على قتل صاحبه**».

(٢) في حاشية الأصل وَ ص: والحق أن الذي يؤاخذ به هو العزم (كلمتان غير واضحتين) وقيده بالفعل أو التكلم هو أثم الفعل المعزوم عليه. منه.

(٣) انظر: الكشاف (٢٦٨/٣)، تفسير البيضاوي (٤٨٠/١).

(٤) سورة يوسف، من الآية (٣٨).

(٥) رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وابن أبي مليكة وسعيد بن جبير والحسن والقاسم بن أبي بزة وعكرمة ومحمد بن سيرين وأبي صالح وشمر بن عطية (٤٢/١٦-٤٧).

(٦) رواه البغوي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- (٢٣٢/٤).

وانظر القولين في: زاد المسير (٢٠٨/٤)، تفسير البيضاوي (٤٨١/١).

هنات[1] وخرافات لا يحل ذكرها[2].

---

(١) ق: هذيانات.

(٢) قال ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٩/٤) -في معرض ذكر الأقوال في معنى البرهان-: "السادس: أن البرهان أنه علم ما أحل الله مما حرم الله فرأى تحريم الزنا. روي عن محمد بن كعب القرظي. قال ابن قتيبة: رأى حجة الله عليه وهي البرهان، وهذا هو القول الصحيح وما تقدمه فليس بشي، وإنما هي أحاديث من أعمال القصاص... وكيف يُظن بنبي لله كريم أنه يخوف ويرعب ويضطر إلى ترك هذه المعصية وهو مصر؟ هذا غاية القبح".

وقد رُوي عن بعض المفسرين أقوال غريبة في معنى البرهان وفي معنى هم يوسف ردها جمع من المحققين، وقد أحسن المؤلف حين لم يلتفت إليها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٥/٤٨-٤٩): "ويوسف -عليه السلام- لم يذكر الله تعالى عنه في القرآن أنه فعل مع المرأة ما يتوب منه أو يستغفر منه أصلا، وقد اتفق الناس على أنه لم تقع منه الفاحشة، ولكن بعض الناس يذكر أنه وقع منه بعض مقدماتها مثل ما يذكرون أنه حل السروايل وقعد منها مقعد الخاتن ونحو ذلك، وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي ﷺ، ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب، وقد عُرف كلام اليهود في الأنبياء وغضهم منهم... فكيف نصدقهم فيما دل القرآن على خلافه؟... فلو كان يوسف قد أذنب لكان إما مصراً وإما تائباً، والإصرار ممتنع فتعين أن يكون تائباً، والله لم يذكر عنه توبة في هذا ولا استغفاراً كما ذكر عن غيره من الأنبياء، فدل على أن ما فعله يوسف كان من الحسنات المبرورة... فإضافة الذنوب إلى يوسف في هذه القضية فرية على =

وجواب ﴿ لَوْلَآ ﴾ محذوف أي: لخالطها[1]، ولا يجوز أن يكون المذكور قبل

الكتاب والرسول، وفيه تحريف للكلم عن مواضعه وفيه الاغتياب لنبي كريم... وغير مستبعد أن يكون أصل هذا من اليهود أهل البهت... إلخ".

وقال الشنقيطي بعد أن ساق عدداً من الروايات في معنى هم يوسف مثل أنه حلّ سراويله أو جلس منها موضع الرجل من امرأته، وساق عدداً من الروايات في معنى البرهان كالتي أشار إليها المؤلف -رحمه الله-: "هذه الأقوال التي رأيت نسبتها إلى هؤلاء العلماء منقسمة إلى قسمين:

قسم لم يثبت نقله عمن نقل عنه بسند صحيح، وهذا لا إشكال في سقوطه.

وقسم ثبت عن بعض من ذُكر، ومن ثبت عنه منهم شيء من ذلك، فالظاهر الغالب على الظن المزاحم لليقين: أنه إنما تلقاه عن الإسرائيليات لأنه لا مجال للرأي فيه، ولم يرفع منه قليل ولا كثير إليه ﷺ، وبهذا تعلم أنه لا ينبغي التجرؤ على القول في نبي الله يوسف بأنه جلس بين رجلي كافرة أجنبية يريد أن يزني بها اعتماداً على مثل هذه الروايات". اهـ. أضواء البيان (٣/٦٨).

وممن رد هذه الأقوال في حق يوسف -عليه السلام- وبين خطأها الرازي في التفسير الكبير (١٨/٩٣٩)، وابن العربي في أحكام القرآن (٣/١٠٨٢)، وأبو حيان في البحر المحيط (٥/٣٩٥)، وابن القيم في روضة المحبين ص (٢٢٧)، ومحمد رشيد رضا في تفسير المنار (١٢/٢٨٠)، ومحمد أبو شهبة في الإسرائيليات والموضوعات في التفسير ص (٢٢٠).

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٣٥)، الكشاف (٣/٢٦٨)، تفسير البيضاوي (١/٤٨٠).

جواباً لأن ﴿ لَوْلَآ ﴾ في حكم الشرط[1].

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ الكاف منصوب المحل أي: مثل ذلك التثبيت ثبتناه، أو مرفوعة أي: الأمر كذلك[2] ﴿ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ وهو

---

(١) ذهب بعض المفسرين إلى أن يوسف -عليه السلام- لم يقع منهم همٌّ وأن تقدير الآية: " ولولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها" فهو لم يهم بها لرؤية برهان ربه، وقد انتصر لهذا القول بعض المفسرين ورده آخرون -كما صنع المؤلف- وممن رده الزجاج (١٠١/٣)، وابن الأنباري زاد المسير (٢٠٦/٤)، والطبري (٣٩/١٦)، والزمخشري (٢٩٦/٣) وغيرهم.

وممن قال بهذا القول ونصره أبو حيان (٢٩٥/٥)، والشنقيطي في أضواء البيان (٦٠/٣).

قال أبو حيان: "والذي أختاره: أن يوسف -عليه السلام- لم يقع منه همٌّ بها البتة، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول: لقد قارفت لولا أن عصمك الله، ولا تقول: إن جواب لولا متقدم عليها -وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون ومن أعلام البصريين أبوزيد الأنصاري، وأبو العباس المبرد- بل نقول: إن جواب (لولا) محذوف لدلالة ما قبله عليه كما تقول جمهور البصريين في قول العرب: أنت ظالم إن فعلت، فيقدرونه: إن فعلت فأنت ظالم، ولا يدل قوله: أنت ظالم على ثبوت الظلم بل هو مثبت على تقدير وجود الفعل..."

(٢) انظر الوجهين في: إعراب القرآن للنحاس (١٣٥/٢)، مشكل إعراب القرآن (٤٢٧/١-٤٢٨)، =

الخيانـة[1] ﴿وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ﴾ الزنا[2].

﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ المصطفين للرسالة، قرأ نافع والكوفيون بفتح اللام[3]، والمختار الفتح لتوقف[4] معنى الكسر عليه إذ لا يكون مخلَصاً إلا بعد كونه مخلِصاً.

﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾ يوسف هارباً وهي طالبة لـه؛ فحذف الجار[5]، أو الفعل ضمن معنى الابتدار[6] ﴿وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ﴾ شقته من ورائه من

الكشاف (٣/٢٧٠)، التبيان للعكبري (٢/٧٢٩)، تفسير البيضاوي (١/٤٨١)، البحر المحيط (٥/٢٩٥).

(١) ص: الخناية.

(٢) كذا قال الزجاج (٣/١٠٢)، والزمخشري (٣/٢٧٠)، وابن الجوزي (٤/٢١٠)، والبيضاوي (١/٤٨١)، وغيرهم في معنى السوء والفحشاء.

(٣) قرأ نافع والكوفيون ﴿ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾، وقرأ باقي السبعة بكسر اللام ﴿المخلِصين﴾.
انظر: التيسير ص (١٠٥)، الإقناع (٢/٦٧١)، النشر (٢/٢٩٥).

(٤) ق: لتوقيف.

(٥) قال الزجاج (٣/١٠٢): "أي: استبقا إلى الباب".

(٦) ذكر الوجهين الزمخشري (٣/٢٧١)، والبيضاوي (١/٤٨١).

شدة الجذب ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ فصادفا زوجها على الباب جالساً على عادة الأكابر، وسمي الزوج سيداً لأنه مالك لبضعها[1].

﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ أرادت التبرء وأوهمت أنها الفارة منه، و ﴿ مَا ﴾ إما نافية أو استفهامية[2]، وإنما لم يذكر اسمه قصداً إلى المبالغة بأن من كان[3] بهذه الصفة يستحق ذلك العقاب يوسف أو أكبر [منه][4].

﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ﴾ دفع[5] بذلك وصمة الخيانة[6] لا أنه

(١) وقال الراغب في المفردات (سود) ص (٤٣٢): "فسُمّي الزوج سيداً لسياسة زوجته". اهـ.
وانظر: لسان العرب (سود) (٣/٢٢٩).
(٢) قال الزجاج (٣/١٠٢): "أي: ما جزاؤه إلا السجن". اهـ.
وكذا قال الزمخشري (٣/٢٧١)، والبيضاوي (١/٤٨١)، وأبو حيان (٥/٢٩٧) -إنها نافية- وجوَّزوا الوجه الثاني. والله أعلم.
(٣) ق: بأنه كان.
(٤) ساقطة من ق.
(٥) ص: وقع.
(٦) ص: وصمة الخيانة سيده لا أنه... إلخ.

خاف من السجن أو العذاب[1]، ولهذا لما أراد الملك إخراجه من السجن لم يخرج حتى أمر الملك باستكشاف حاله. روى البخاري أن رسول الله قال: «**لو كنت مكان يوسف لأجبت الداعي**»[2] أراد الثناء عليه بكمال صبره وأنه تثبت في ضيق السجن حتى ظهرت براءة ساحته.

﴿ **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ** ﴾ صبي كان هناك[3]، وفي الحديث: «**تكلم أربعة وهم**

---

(١) قال الزمخشري (٣/٢٧٢): "ولما أغرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال: ﴿ **هِىَ رَاوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى** ﴾". اهـ.

وبنحوه قال البيضاوي (١/٤٨١)، وجمع بينهما أبو حيان (٥/٢٩٧) فقال: "ولما أغرت بيوسف وأظهرت تهمته احتاج إلى إزالة التهمة عن نفسه فقال: ﴿ **هِىَ رَاوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى** ﴾ ولم يسبق إلى القول أولاً ستراً عليها فلما خاف على نفسه وعلى عرضه الطاهر ﴿ **قَالَ هِىَ** ﴾". اهـ.

(٢) سبق تخريجه، ولفظه: «**نحن أحق من إبراهيم إذ قال:** ﴿ **رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى** ﴾**، ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي**».

وانظر: ما يأتي ص (١٠٠١).

(٣) رواه ابن جرير (١٦/٥٤-٥٥) عن ابن عباس وأبي هريرة -ﷺ-، وسعيد بن جبير، وهلال ابن يساف والضحاك، ورجحه ابن جرير (١٦/٥٧) للحديث الذي سيذكره المؤلف.

صغار: ابن ماشطة فرعون وصاحب جريج وشاهد يوسف وعيسى ابن مريم»[1]، وليس فيه

---

(١) رواه الطبري (٥٥/١٦) من طريق حماد بن سلمة قال أخبرني عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس مرفوعاً، ورواه أحمد في المسند (٣٠٩/١ رقم ٢٨٢٢) ولم يرفعه، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في شرحه على المسند (٢٩٥/٤)، ورواه أيضاً الحاكم في مستدركه (٤٩٦/٢)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

والحديث في مجمع الزوائد (٦٥/١)، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط. اهـ.

قال الشيخ أحمد شاكر: وفات الحافظ الهيثمي أن حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل اختلاطه. اهـ. شرح المسند (٢٩٥/٤).

وقد مضى ذكر خبر ابن ماشطة فرعون في سورة يونس ص (٦٢٦).

وأما صاحب جريج فقد روى البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا ﴾ (٤٧٦/٦ فتح الباري)، ومسلم، كتاب البر والصلة باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها (١٩٧٦/٤ رقم٨) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «**لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال لـه: جريج كان يصلي فجاءته أمه فدعته فقال: أجيبها أو أصلي؟ فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته فتعرضت لـه امراة وكلمته فأبى فأتت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً فقالت: من جريج. فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي. قالوا: نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا إلا من طين...**» الحديث واللفظ للبخاري.

ما يدل على الحصر[1]، فإن ابن صاحبة الأخدود تكلم أيضاً[2] وغيره[3]، وكان هذا

(١) لم أقف على من قال بالحصر في هذا الحديث، ولكن الطيبي في فتوح الغيب ص (٣٨٦) لما أورد الحديث السابق الذي ذكره المؤلف أورده من كلام الزمخشري في الكشاف (٣/٢٧٢) كدليل للقول بأن الشاهد كان صبياً في المهد قال: "وترده دلالة الحصر في الرواية عن البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة**...» الحديث" (الذي ذكرته في الحاشية الماضية).

قال الآلوسي: "أراد أن بين الحديث الدال على الحصر وغيره تعارضاً يحتاج إلى التوفيق". روح المعاني (١٢/٣٣٢).

قال القزويني في الكشف (٤٣/أ): "فالوجه أن يحمل "في المهد" قيداً أو تأكيداً لكونه في مبادئ الصبا وفي هذه الرواية يحمل على الإطلاق". اهـ.

وانظر: أوجهاً أخرى للجمع في فتح الباري (٦/٤٨٠).

(٢) رواه مسلم، كتاب الزهد، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام (٤/٢٢٩٩ رقم ٧٣) عن صهيب -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ في قصة طويلة وفي آخرها: "**فأمر -الملك- بالأخدود في أفواه السكك فخدت وأضرم النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له: اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أُمّه اصبري فإنك على الحق**".

(٣) راجع فتح الباري (٦/٤٨٠).

الكلام من الطفل إرهاصاً لنبوة يوسف.

﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ لأنها تدل على أنها دفعته عن نفسها حين إقباله عليها أو أنه جرى خلفها فتعثر في قميصه[1].

﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ لأن هرب منها فجذبته من ورائه. قدم[2] ما يدل على صدقها لأنها كانت مدعية فقدم[3] حجتها[4].

﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ ﴾ الخطاب لها ولتوابعها أو لسائر النساء تغليباً[5] ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ لدقة مسلكه،

---

(١) ذكر الوجهين الزمخشري (٣/٢٧٣)، والبيضاوي (١/٤٨١).

(٢) ص: وقدم.

(٣) ص: تقدم.

(٤) وذكر أبو حيان (٥/٢٩٨) وجهاً آخر فقال: "ولما كان الشاهد من أهلها راعى جهة المرأة فبدأ بتعليق صدقها على تبين كون القميص قُدَّ من قبل". اهـ.

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٨١).

وإليه[1] أشار [رسول الله][2] بقوله: «**ما رأيت أذهب للب الرجل الحازم[3] من إحداكن**»[4]، وعن مالك بن دينار[5]: "إني أخاف من شيطان الإنس أكثر مما أخاف من شيطان الجن"[6]. وذلك لأن [شيطان الجن يوسوس و][7] شيطان الإنس يواجه لا سيما النساء فإن جبلة[8] الرجال على الميل إليهن، عن علي بن أبي طالب:

---

(١) ص: مسلكه وفي الحديث وإليه... إلخ.

(٢) ما بين المعقوفتين مكرر في ص.

(٣) ص: الجازم.

(٤) رواه البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم (٧٨/١) عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-.

(٥) مالك بن دينار السلمي مولاهم أبو يحيى، روى عن أنس بن مالك والحسن وابن سيرين، وجماعة، كان من العباد الزهاد الثقات، قال سليمان التيمي: ما أدركت أحداً أزهد من مالك بن دينار، توفي عام ١٢٧هـ وقيل: غير ذلك.

انظر: طبقات ابن سعد (٢٤٣/٧)، سير أعلام النبلاء (٣٦٢/٥).

(٦) ذكره الواحدي في الوسيط (٣١٣/٢)، والزمخشري (٣٨٩/٢)، وابن الجوزي (١٠٩/٣)، والقرطبي في الجامع (٦٨/٧)، وأبو حيان (٢١٠/٤).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

(٨) ص: جبلته.

"لو كانت الدنيا ذهباً وعشت فيها دهراً لم أخف على نفسي منها، ولا آمن على نفسي أن أبيت في بيت ليلة مع عجوز"[1].

﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ الحديث واجعله نسياً منسياً[2] ﴿ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ﴾ لم ينادها كما نادى يوسف لشدة مواجدته عليها ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ المتعمدين للذنب، مِنْ خَطِئَ -بالكسر- خِطْأً وَخَطَأً[3]، وفيه تغليب الذكور كأنه أراد المبالغة؛ لأن صفة الرجال أكمل.

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) نقله الواحدي في البسيط (٢/٤٦٠)، وابن الجوزي (٤/٢١٣) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وبه قال أكثر المفسرين.

(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ سورة الإسراء، الآية (٣١).
ويقال لمن لم يتعمد: أخطأ يُخْطِئُ كما قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ سورة البقرة، الآية (٢٨٦).
انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢١٥)، المفردات (خطأ) ص (٢٨٧)، لسان العرب (خطأ) (١/٦٥).

❁ ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ قيل: "كن خمساً امرأة الساقي والسجان والخباز وصاحب الدواب، وامرأة الحاجب"[1]. اسم جمع ليس له مفرد من لفظه، وتأنيث الجموع وأسمائها غير حقيقي ولذلك لم يلحق الهاء. ﴿ فِي ٱلْمَدِينَةِ ﴾ ظرف لقال أو صفة ﴿نِسْوَةٌ﴾[2]، يريد: مصر فالعهد/ خارجي.

﴿ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ تريد مواقعة عبدها إياها، قلن ذلك غيرة وتقبيحاً لشأنها، ولذلك أضافوها إلى بعلها ليشتد[3] الأمر ويتضح

---

(١) قاله مقاتل بن سليمان.

انظر: البسيط (٢/٤٦٢)، تفسير البغوي (٤/٢٣٦)، الكشاف (٣/٢٧٥)، زاد المسير (٤/٢١٤).

ونقل الواحدي في البسيط والبغوي (الموضعين السابقين) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنهن نسوة من أشراف النساء.

قال الواحدي: "والأشبه ما قاله ابن عباس؛ لأن زليخا إنما اتخذت مأدبة لأشراف النساء، ولو خاض في حديثها هؤلاء النسوة لأشبه أن لا يؤخذ خوضهن ومقالتهن". اهـ.

(٢) انظر الوجهين في: تفسير البيضاوي (١/٤٨٢).

(٣) ص: ليشد.

الإنكار، والعزيز في مصر هو الوزير[1]، والفَتَى لغة: هو الشاب، وفي العرف: هو العبد[2]، وفي الحديث: «**لا يقلْ أحدُكم: عبدي وأمتي، كلكم عباد الله وإماؤه وليقل: فتاي وفتاتي**»[3].

﴿ **قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا** ﴾شقَّ شغافها[4][5]، والشّغافُ: غلاف القلب[6]. أصل التركيب: قد شغفها حبُه فأوقع الفاعل تمييزاً مبالغة[7] ﴿ **إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ**

---

(١) قيده -رحمه الله- بقوله: في مصر، لأن المفسرين ذكروا أن العزيز في لغة العرب هو الملك. انظر: الطبري (٦٢/١٦)، الكشاف (٢٧٥/٣)، البيضاوي (٤٨٢/١).
وإنما قال: إنه هو الوزير لما سبق ذكره من أن الريان بن الوليد كان على ملك مصر. راجع ص (٨١٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٠٥/٣).

(٣) رواه مسلم كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب حكم إطلاق لفظ العبد والأمة والمولى والسيد (١٧٦٤/٤ رقم ٢٢٤٩) عن أبي هريرة -ﷺ-.
ورواه البخاري بلفظ مقارب، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق (١٢٤/٣).
وانظر: الكلام على هذا الحديث وأحكامه في تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، باب لا يقول: عبدي وأمتي ص (٥٨٧).

(٤) ص: شق شغافها من جهد الحب.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٢/٢).

(٦) انظر: مجاز القرآن (٣٠٨/١)، غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢١٥)، تفسير الطبري (٦٣/١٦).

(٧) انظر: البسيط (٤٦٣/٢).

﴿مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ واضح لا سترة به لأنها زوجة الملك[1] فكيف رضيت أن تكون عاشقة الغلام؟

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ سمعت مقالتهن. سماها مكراً على التشبيه؛ لأن الاغتياب يكون خفية كما يكون المكر والخديعة كذلك[2]، وقيل: كانت أسرت إليهنَّ واستكتمتهنَّ فأفشينه عليها[3]، وقيل: لم يكن قولهن إلا لكونهن مفتونات بحبه فأردن بذلك انقطاعها ليخلو لهن وجه يوسف[4]، ويرده السياق[5].

---

(١) مرَّ في الصفحة الماضية أن المؤلف -رحمه الله- ذكر أن العزيز هو الوزير.

(٢) قاله الزمخشري (٣/٢٧٦)، والبيضاوي (١/٤٨٢).

(٣) قاله الزجاج (٣/١٠٥)، وابن الأنباري. البسيط (٢/٤٦٧)، التفسير الكبير (١٨/١٢٦).

(٤) لم أقف على من ذكر هذا الوجه بهذا اللفظ.

وقد روى ابن جرير (١٦/٦٩) عن ابن إسحاق قال: "إنما قلن ذلك مكراً بها لتريهنَّ يوسف، وكان يوصف لهن حسنه وجماله".

وانظر: البغوي (٤/٢٣٧)، ابن الجوزي (٤/٢١٥)، البيضاوي (١/٤٨٢).

(٥) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا....﴾ فلم يقع منهن الإعجاب والفتنة به إلا بعد أن رأينه -عليه السلام-.

﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ تدعوهن إلى الاجتماع عندها ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ ما يتكأ عليه من النَّمارِق والطَّنَافِس[1][2].

﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ قصدت بذلك افتضاحهن لأنها كانت تعلم أن جمال يوسف إذا ظهر سلب عقولهن وأدمجت فيه أنه إذا رأى الخناجر يُبهت ويظن أنهن قاصدات لـه فيذعن لها[3].

---

(١) النمارق جمع نُمْرُقَة ونِمْرِقَة وهي الوسادة. وقيل: وسادة صغيرة.

انظر: لسان العرب (نمرق) (١٠/٣٦١).

وأما الطنافس فقال في لسان العرب (طنفس) (٦/١٢٧): الطِّنْفِسَة والطُّنْفُسة النمرقة فوق الرحل وجمعها طنافس وقيل: هي البساط الذي لـــه خَمْلٌ رقيق. اهـــ مختصراً.

(٢) هذا القول في معنى ﴿ مُتَّكَـًٔا ﴾ قال به ابن عباس -رضي الله عنهما- وسعيد بن جبير والسدي، واختاره أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/٣٠٩)، والطبري (١٦/٦٩)، والزجاج (٣/١٠٥).

(٣) قال الزمخشري (٣/٢٧٦): "ولا يبعد أن تقصد الجمع بين المكر به وبهن فتضع الخناجر في أيديهن ليقطعن أيديهن فتبكتهن بالحجة ولتهول يوسف من مكرها إذا خرج على نسوة مجتمعات في أيديهن الخناجر وتوهمه أنهن يثبن عليه". اهـــ. بتصرف يسير جداً.

وقيل: ﴿ مُتَّكَـًٔا ﴾ مجلس طعام وشراب، لأنهم كانوا يتكئون إذا جلسوا للتناول ترفهاً[١].

وعن مجاهد: "﴿ مُتَّكَـًٔا ﴾ طعاماً يُحَزُّ حزّاً"[٢]. كأن المعنى متعمداً بالسكين؛ لأن القاطع يتكئ على المقطوع[٣]، وقيل: هو الزَّمَاوَرْد[٤] وهو الرقاق الملفوف المحشو باللحم[٥].

﴿ وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ استعظمنه لفائق

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (تكأ) (١٠/٣٣٤)، البسيط (٢/٤٦٩)، الكشاف (٣/٢٧٦).

(٢) ذكره بهذا اللفظ الزمخشري (٣/٢٧٧).

وروى عنه الطبري (١٦/٧٣) قال: الطعام.

(٣) قاله الزمخشري (٣/٢٧٧).

(٤) رواه الطبري (١٦/٧٠) عن الضحاك بلفظ: البزماورد.

(٥) في حاشية الأصل وَ ص: هو الذي في المتعارف يقال لـــه سنبوسك. منه.

وانظر: الصحاح (متك) (٤/١٦٠٧)، فتوح الغيب ص(٣٩٤).

جماله[1]. قيل: "كان يُرى تلألؤ وجهه على الحيطان"[2]، وقيل: أكبرن: حضن[3] من شدة الشَّبَق[4]، من قوله: أكبرت المرأة إذا حاضت[5]، والهاء

---

(١) رواه ابن جرير (٧٥/١٦) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية علي بن أبي طلحة وعن مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢١٧)، ونسبه الواحدي في البسيط (٤٧١/٢) لمعظم المفسرين.

وانظر: الكشاف (٢٧٨/٣)، زاد المسير (٢١٨/٤).

(٢) ذكره البغوي (٢٣٧/٤) عن إسحاق بن أبي فروة، ونقله الزمخشري مبهماً (٢٧٨/٣).

(٣) رواه الطبري (٧٦/١٦) عن عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه عن جده.

ورواه ليث عن مجاهد، واختاره ابن الأنباري. زاد المسير (٢١٨/٤).

(٤) قال في لسان العرب (شبق) (١٧١/١٠): "الشَّبَق: شدة الغُلْمة وطلب النكاح يقال: رجل شَبِقٌ وامرأة شَبِقَةٌ". اهـ.

(٥) انظر: تهذيب اللغة (كبر) (٢١١/١٠)، لسان العرب (كبر) (١٢٦/٥).

وقد أنكر هذا المعنى كثير من المفسرين وأهل اللغة كأبي عبيدة في مجاز القرآن (٣٠٩/١)، والزجاج (١٠٦/٣)، والنحاس في معاني القرآن (٤٢٢/٣)، والبغوي (٢٣٨/٤)، وابن عطية (٢٣٩/٣) وغيرهم.

وقال ابن منظور في لسان العرب (الموضع السابق): "وليس ذلك بالمعروف في اللغة". اهـ.

قلت: أما ما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- فإنه من طريق عبدالصمد بن علي وهو ممن =

لا يحتج به.

انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/٨٤)، ميزان الاعتدال (٣/٦٢٢).

وأما ما روي عن مجاهد فعلى ما في ليث من الكلام. انظر: الضعفاء الكبير (٤/١٤)، تهذيب التهذيب (٨/٤٦٥) فإن لفظه: "أعظمنه فحضن".

قال الواحدي في البسيط (٢/٤٧٣): "قال أبو عبيدة: أكبرنه: أعظمنه في جماله وبهائه ونور النبوة، ومن أخذ الإكبار من الحيض فليس بحيض ولكنه قد يَجُر إلى الحيض، وقد تفزع المرأة فتسقط ولدها وتحيض، فإن كان ثم حيض فعسى أن يكون من فزعهن وما هالهن من هيئته. وهذا الذي ذكره أبو عبيدة هو معنى رواية ليث عن مجاهد". اهـ.

وانظر كلام أبي عبيدة في: مجاز القرآن (١/٣٠٩)، وذكر نحو هذا التوجيه الطبري في تفسيره (١٦/٧٦).

وذهب الأزهري إلى مسلك آخر فقال: "وإن صحت هذه اللفظة بمعنى الحيض فلها مخرج حسن، وذلك أن المرأة إذا حاضت أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغر إلى حد الكبر فقيل لها: أكبرت أي: حاضت فدخلت في حد الكبر الموجب عليها الأمر والنهي". اهـ. (١٠/٢١١) إلا أن الأزهري وجماعة ضعَّفوا هذا الوجه بالهاء في قوله: ﴿ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾.

قال الزجاج (٣/١٠٧): "والهاء في ﴿ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ تنفي هذا لأنه لا يجوز أن يقول: النساء قد حِضْنَهُ يا هذا، لأن حضن لا يتعدى إلى مفعول". اهـ.

وبنحوه قال الطبري (١٦/٧٧) وجماعة، وسيأتي توجيه المؤلف لهذه الهاء.

تنبيه: علق الأزهري القول بأن الإكبار بمعنى الحيض على صحة الرواية عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وذكر أنه إن صحت عنه سلمنا لـه وجعلنا الهاء هاء وقفة لا هاء كناية.

للمصدر[1]، أو ليوسف على حذف اللام[2]. روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيتُه فإذا هو قد أُعطي شطر الجمال**»[3].

خَـفِ اللهَ واسْـتُرْ ذا الجمـالَ[4] بِبُرْقُـعٍ   فـإنْ لُحْـتَ حَاضَـتْ في الخُـدُورِ العَوَاتِـق[5]

---

(١) أي: أكبرن الإكبار.

انظر: الدر المصون (٦/٤٨٠).

(٢) ذكر الوجهين البيضاوي (١/٤٨٢).

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (١/١٤٥ رقم ٢٥٩) عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- بلفظ: "شطر الحسن".

وأما عزو المؤلف -رحمه الله- إلى البخاري فوهمٌ ولم أقف عليها مع طول بحث ثم وجدت ما يؤكد وهم المؤلف حيث قال الحافظ ابن حجر في شرح حديث الإسراء: "قوله: (فلما خلصت إذا يوسف) زاد مسلم في رواية ثابت عن أنس: "فإذا هو قد أعطي شطر الحسن" فتح الباري (٧/٦١٢) ط دار الفكر ١٤١١هـ.

(٤) ص: الحلال.

(٥) لأبي الطيب المتنبي.

انظر: ديوانه بشرح أبي البقاء العكبري المسمى: التبيان في شرح الديوان (٢/٣٤٩)، يتيمة الدهر (١/١٦٧)، الكشاف (٣/٢٧٨)، تفسير البيضاوي (١/٤٨٢)، البحر المحيط (٥/٣٠٣)، الدر المصون (٦/٤٨٠).

ومعناه: خف من الله واستر جمالك ببرقع؛ لأنك إن أظهرته حاضت الشواب في خدورهن عشقاً لك.

=

﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ من فرط الدهشة ﴿ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ [معاذ الله][1] كلمة البراءة والتنـزيه[2].

قيل[3]: حرف جر استعمل مصدراً واستُدل عليه بما قُرئ به منوناً[4]، وإليه

تنبيه: وقع البيت في شرح الديوان كالتالي: ""فإن لحت ذابت". قال الثعالبي في يتيمة الدهر: "ويقال: لما أُنكرت عليه "حاضت" غيَّره فجعله "ذابت"،وذِكْرُ البول والحيض مما لا يحسن وقوعه في مخاطبة الملوك". اهـــ.

(١) ما بين المعقوفتين مكرر في ص.

(٢) قال الزمخشري (٢٨٩/٣): "(حاش) كلمة تفيد معنى التنـــزيه في باب الاستثناء". وأنكر ذلك أبو حيان وقال: "وما ذكر... غير معروف عند النحويين": (٣٠٠/٥) وأجاب السمين الحلبي بقولـــه: "قولـــه: إن المعنى الذي ذكره الزمخشري لا يعرفه النحاة. لم ينكروه وإنما لم يذكروه في كتبهم لأنهم غالب فنهم في صناعة الألفاظ دون المعاني". الدر المصون (٤٨٢/٦).

وانظر: البسيط (٤٧٤/٢).

(٣) ق: وقيل.

(٤) قراءة أبي السمال: (حاشاً لله).

انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص(٦٣)، البحر المحيط (٣٠٣/٥).

واختار هذا القول الزمخشري (٢٧٩/٣).

ذهب سيبويه واستدل أيضاً على حرفيتها[1] بعدم وقوعها صلة لموصول[2]، وعن المبرد أنها فعل[3] واستدل عليه بقول النابغة:

.... وما أُحَاشِي مِنْ الأقوامِ منْ أَحدِ[4]

ولأنه يقال: حاشا لزيد وحرف الجر لا يدخل على مثله[5]. وأصل الكلمة حاشا بالألف وبه قرأ أبو عمرو في الوصل والباقون بحذفه[6] وهي لغة الحجاز، وعليه رسم المصاحف[7].

---

(١) ص: حرفتها.

(٢) انظر: الكتاب (٢/٣٠٩، ٣٥٠).

(٣) انظر: المقتضب (٤/٣٩١)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٢٩).

(٤) عجز بيت من قصيدة يمدح بها النعمان ويعتذر إليه، وصدره:

ولا أَرَى فَاعِلاً في النَّاسِ يُشْبِهُهُ ....

انظر: ديوانه ص(٢٠)، تفسير القرطبي (٩/١٨١)، الدر المصون (٦/٤٨٤).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٣٨)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٢٨)، البيان لابن الأنباري (٢/٣٩).

(٦) انظر: السبعة ص(٣٤٨)، التيسير ص(١٠٥).

(٧) انظر: التيسير (الموضع السابق)، المقنع لأبي عمرو الداني ص(١٥).

﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾ لأن هذا الجمال غير معهود من البشر، ونصب الخبر بما لغة الحجاز إلحاقاً لها بليس لكونها لنفي الحال مثله[1] ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ لأنه لم يعهد مثله في الجمال بشرٌ، وقد تقرر في النفوس جمال الملائكة، ولذلك يشبه بها الصور الحسان كما يشبه بالشيطان الصورة القبيحة. ولا دلالة في هذا على أفضلية الملك[2] عند الله[3].

---

(١) وأما بنو تميم فلا يعملونها، فلا ينصبون الخبر بها.

قال سيبويه في الكتاب: "ومثل ذلك قوله -عَجَلَّ-: ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾ في لغة أهل الحجاز وبنو تميم يرفعونها إلا من درى كيف هي في المصحف". (٥٩/١).

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٠٧/٣)، إعراب القرآن للنحاس (١٣٩/٢).

(٢) ق: الملائكة.

(٣) فيه إشارة إلى الرد على الزمخشري حيث ذكر في هذا الموضع تفضيل الملائكة على البشر.

انظر: الكشاف (٢٨٠/٣).

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٣٤٣/٤) عن صالحي بني آدم والملائكة أيهما أفضل؟ فأجاب: "بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهين عما يلابسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر، وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير صالحوا =

﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾ باحتْ بِسِرِها لما رأت المساعد.

دَعْ عَنْك تَعْنِيفي وَذُقْ طَعْمَ الهَوى   فإن طَعِمْتَ فبعد[1] ذلك عَنِّفِ[2]

وأشارت[3] بما وضع للبعيد[4] لعلو شأنه وبعد مقامه عن التصور[5] ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ أقرت بما وقع لها مع علمها بأن لا لوم ولا عذل منهن. والاسْتِعْصَامُ: المبالغة في التحفظ ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ ﴾

البشر أكمل من حال الملائكة.

قال ابن القيم: وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل وتتفق أدلة الفريقين ويصالح كل منهم على حقه".

ولشيخ الإسلام رسالة مستقلة في هذا الموضوع. انظرها في الفتاوى (٤/٣٥٠-٣٩٢).

(١) كذا في الأصل، وباقي النسخ: فعند.

(٢) البيت لابن الفارض.

انظر: ديوانه ص(١٥٣)، روح المعاني (١٣/١١).

وفي حاشية الأصل وَ ص: وقال الآخر:

من لا مني في حبه   من لم يذق طعم الهوى لم يدره

(٣) ق: وأشار.

(٤) أي: ذلك.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٢٨١)، تفسير البيضاوي (١/٤٨٣).

الضمير للموصول(١) بحذف الجار كما في قولـه:

أمرتُكَ الخيرَ(٢).

لا ليوسف لأن الكلام في المأمور به لا المأمور لتعينه(٣). وجعل(٤) ﴿ مَآ ﴾ مصدرية أي: مُوجَب أمري(٥) مع تكلفه(٦) عائد إلى الأول.

﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الأذلاء، مِنْ: صَغِرَ -بالكسر-

(١) يعني: ﴿ مَآ ﴾.

(٢) سبق في سورة يونس ص (٦١٨) وتمامه:

أمرتُك الخيرَ فافعلْ ما أمرتَ بهِ فقدْ تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشبِ

والمعنى: لئن لم يفعل الذي آمر به.

قاله الزمخشري (٢٨١/٣)، والبيضاوي (٤٨٣/١)، وأبو حيان (٣٠٥/٥).

(٣) انظر: الكشف للقزويني (٤٤/ب).

(٤) كذا في الأصل، وباقي النسخ: وجعله.

(٥) جوزه الزمخشري (٢٨١/٣)، والبيضاوي (٤٨٣/١)، وأبو حيان (٣٠٥/٥)، وعليه فيكون الضمير عائداً إلى يوسف، والتقدير: ولئن لم يفعل أمري إياه.

(٦) كذا في ق، وباقي النسخ: تكلف.

يَصْغَرُ صَغَاراً[1]، والنون المؤكدة في ﴿ لَيَكُونًا ﴾ رسمت ألفاً إما إجراءً للوصل مجرى الوقف[2] أو حملاً على التنوين بجامع أن كلا منهما نون ساكنة وقعت طرفاً بعد فتحة[3].

---

(١) قال في المفردات (صغر) ص(٤٨٥): "يقال: صَغُرَ صِغَراً في ضد الكبير، وصَغِرَ صَغَراً وصَغَاراً في الذلة".

وانظر: لسان العرب (صغر) (٤/٤٥٨).

(٢) قال أبو عمرو الداني في المقنع ص(٤٣): "واجتمع أيضاً كتاب المصاحب على رسم النون الخفيفة ألفاً وجملة ذلك موضعان:

في يوسف ﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ وفي العلق ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ آية (١٥)، وذلك على مراد الوقف". اهـ.

وقال الزجاج (٣/١٠٨): "القراءة الجيدة تخفيف ﴿ لَيَكُونًا ﴾ والوقوف عليها بالألف؛ لأن النون الخفيفة تبدل منها في الوقف الألف تقول: إضْرِباً زيداً فإذا وقفت قلتَ: اضربا... إلخ".

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٨٣)، الدر المصون (٦/٤٩٢).

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾ أسند الدعوة إليهن كأنهن قلن: أَطعْ مولاتك وإياك والصغارَ والسجنَ فالتجأ إلى مولاه وآثر السجن لملاحظة[1] رضاه، فإن المشاق تضمحل في جنبها، ولذلك ترى أهل الصلاح يلتذون بالعبادات وقيام الليل أكثر مما يلتذون بالمآكل والمعازف[2] والنوم على الحرير.

﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ ﴾ حيلهن وخداعهن ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ أميل إليهن[3]، مِنْ الصَّبْوَة، وفي المثل: لكل جوادٍ كَبْوَةٌ، ولكل حكيمٍ صَبْوَةٌ، ولكل صَارِمٍ نَبْوَةٌ[4].

---

(١) ق: ملاحظة.

(٢) ق: المشارب والمعازف.

(٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٣١١/١)، والزجاج في معاني القرآن (١٠٨/٣).

(٤) ذكره أبوهلال العسكري في جمهرة الأمثال (٣٠٨/١) بلفظ: لكل كريم صبوة.

وذكره الميداني في مجمع الأمثال (١٠٣/٣) بلفظ: ولكل عالم هفوة.

وقال: "يقال: نبا السيف إذا تجافى عن الضريبة، وكبا الفرسُ: عثر، وهفوة العالم: زلته". اهـ.

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (صبى) (٣٣٢/٣): "صبا إلى الشيء يصبو إذا مال قلبه إليه... والاسم: الصَّبْوَة".

﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ بعضاً منهم، معدوداً من الجهال الذين لا يعلمون عظمة الله، ولذلك قيل: من عرف الله لم يعصه.

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ أجابه إلى سؤاله وهو الدخول في السجن والنجاة من كيدهن.

قيل: إنما ابتلي بالسجن حيث اختاره ولو سأل الله العافية لنجا من كيدهن مع عدم دخوله السجن[1].

رأى رسول الله ﷺ رجلاً يقول: "اللهم ارزقني الصبر" فقال: «**سألت البلاء فاسأل الله العافية**»[2].

---

(١) نقله البغوي (٤/٢٣٩)، والبيضاوي (١/٤٨٣)، والقرطبي (٩/١٨٤) مبهماً.

وفي هذا نظر لأن مثل هذا يحتاج إلى دليل صحيح، ثم إن يوسف -عليه السلام- قال: ﴿ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ في مقابلة ما هددته به حيث توعدته إن لم يفعل الفاحشة ليسجنن فأخبر أن السجن -مع ما فيه من المشاق- أحب إليه من معصية الله تعالى، ولو كان فيما ذكره يوسف مخالفة لبينه الله تعالى لعباده حتى يجتنبوه والله أعلم.

(٢) رواه الإمام أحمد (٥/٢٣١، ٢٣٥ رقم ٢٢٠٧٠ وَ ٢٢١٠٩)، والترمذي كتاب الدعوات باب (٩٩) (١٠/١٨٧ رقم ٣٥٢٤) عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- وقال: هذا حديث حسن. اهـ. وذكره الألباني في ضعيف سنن الترمذي رقم (٧٠٦).

﴿ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴾ بأن عصمه عن ارتكاب المعصية ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لمن دعاه ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾ بمن يصلح للإجابة، وعنه ﷺ: «**رب أشعث أغبر يطيل السفر يرفع يديه يقول: اللهم، ومأكله حرام ومطعمه حرام/ وغذي بالحرام أنى يستجاب له**»[1].

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ ظهر لهم، للعزيز ومن في داره من الخدم وامرأته ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ إلى زمانٍ ثم ينظر في أمره، وكان العزيز نسي شهادة الطفل واللواتي قطعن أيديهن[2]، كلا لم ينس لكن كان مطاوعاً[3] لها على عادة ملوك مصر، وقد نقل الجمهور أنه كان عنيناً[4]، هذا

---

(١) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب (٢/٧٠٣ رقم ٦٥) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- بلفظ: «**يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً... ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء...**» الحديث.

(٢) لم تأت بعد شهاد اللاتي قطعن أيديهن، فإنهن يشهدن عند إخراج يوسف -عليه السلام- من السجن، فذكره هنا غير مناسب والله أعلم.

(٣) كذا في الأصل، وسائر النسخ: مطواعاً.

(٤) راجع ص (٩٣٧).

وقصد امرأة العزيز أنه إذا لبث في السجن برهة من الزمان يختار رضاها ويترك اللجاج والتورع فإنه صبي لا يقدر على تحمل ضيق السجن وهي تظهر أنه حبس لأنه مجرم وهذا نوع من المكر بعيد الغَوْر[1].

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ اتفق أن دخل ساعة دخوله من خدم الملك شخصان آخران: الشَّرَابي[2] والخباز ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَآ ﴾ هو الشرابي ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ ﴾ حكاية الماضي بالمستقبل ﴿ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ عنباً سماه خمراً باعتبار ما يؤول[3][4]، وقيل: الخمر هو العنب بلغة حِمْيَر[5][6].

(١) انظر: الكشاف (٣/٢٨٢).

(٢) المسؤول عن شراب الملك.

(٣) ص: ما يؤول إليه.

(٤) قاله الزجاج (٣/١٠٩)، وابن الأنباري، وعزاه ابن الجوزي لأكثر المفسرين. زاد المسير (٤/٢٢٣).

(٥) حمير: قبيلة عظيمة، مساكنهم في جنوب الجزيرة بأرض اليمن، ينسبون إلى حمير بن سبأ، وهم قبائل وأفخاذ متعددة.

انظر: الأنساب (٤/٢٣٤)، قلائد الجمان ص (٣٩).

(٦) روى الطبري (١٦/٩٧) عن الضحاك قال: هو بلغة أهل عُمَان.

وروى الكلبي عن أبي صالح قال: "أَزْد وعُمَان يسمون العنب الخمر". البسيط (٢/٤٨٧).

﴿ وَقَالَ ٱلْآخَرُ ﴾ الخباز ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ تأويل الرؤيا[1]. كان أهل السجن يعرضون الرؤيا عليه فيحسن تأويلها.

والأولى عدم التقييد بالرؤيا، إنا نراك من المحسنين فيما تأتي وتذر[2]. "كان إذا مرض أحدٌ من أهل السجن قام عليه وسعى في أمره جهده وإذا احتاج أحد جمع لـه"[3].

وعن قتادة: "كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فشرع يقول لهم: أبشروا واصبروا فإن لهذا آخراً، وفيه الثواب والأجر. فقالوا: بارك الله فيك من تكون يا فتى؟ ما أحسن وجهك وما ألطف خلقك لقد بورك لنا في

وقال الزجاج (٣/١٠٩): "وقال أهل اللغة: الخمر في لغة عمان اسم للعنب".

وانظر: لسان العرب (خمر) (٤/٢٥٥).

(١) رواه ابن جرير (١٦/٩٩) عن ابن إسحاق، وقاله البغوي (٤/٢٤١)، والزمخشري (٣/٢٨٣)، والبيضاوي (١/٤٨٣) وغيرهم.

(٢) انظر: الطبري (١٦/٩٨)، البسيط (٢/٤٨٩)، الكشاف (٣/٢٨٣)، زاد المسير (٤/٢٢٤).

(٣) رواه ابن جرير عن الضحاك (١٦/٩٨).

وانظر: تفسير البغوي (٤/٢٤١)، الكشاف (٣/٢٩٣).

جوارك. قال: أنا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله إسحاق[1] بن خليل الله إبراهيم. فقال عامل السجن: لو استطعتُ خليت سبيلك"[2].

روي: "أن الفتيين قالا لـه: إنا نحبك، فقال: إياكما وحبي فوالله ما أحبني أحد إلا ودخل عليَّ من حبه البلاء[3] أحبتني عمتي فدخل عليّ من حبها بلاء، وأحبني أبي[4] فدخل[5] عليّ من حبه بلاء، وأحبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلاء"[6].

وعن الشعبي[7]: "أنهما امتحناه فقال الشرابي: [إني][8] أراني في بستان فإذا به أنا

(١) راجع ص(٩٠٧) حيث بُيّن أن الصواب أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق عليهما السلام.

(٢) رواه ابن جرير (١٦/٩٩) عن قتادة، وذكره الزمخشري (٣/٢٨٣) وغيره.

(٣) ق: الهم والبلاء.

(٤) ق: "بلاء" بدل كلمة "أبي" وهو خطأ.

(٥) كذا في ق، وسائر النسخ بدون الفاء.

(٦) رواه ابن جرير (١٦/٩٦) عن مجاهد، وذكره البغوي مبهماً (٤/٢٤١).

(٧) عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني، ثم الشعبي، ولد في خلافة عمر -رضي الله عنه- لست سنين خلون منها، وقيل: غير ذلك، روى عن سعد وأبي موسى وجماعة، وعنه: أبو إسحاق ومجالد وغيرهما. قال: أدركت خمس مائة من أصحاب النبي ﷺ. توفي عام (١٠٤هـ).

انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٤٦)، تذكرة الحفاظ (١/٧٤).

(٨) ساقطة من ص وَ ق.

بثلاثة عناقيد من العنب فقطعتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته، وقال الخباز: إني أراني فوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الأطعمة وإذا سباع الطير تأكل منه"[1].

والضمير في ﴿تَأْوِيلِهِ﴾ راجع إلى ما قصا عليه.

﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ﴾ لما وصفاه بما يعرفان من الإحسان على أهل السجن وصف نفسه بما هو فوق ذلك، وهو الإخبار بالغيب بأنه يعلم ما يحمل إليهما من الطعام كل وقت، ويصف لهما ذلك ويقع الأمر على وفق وصفه، وإنما ذكر هذا القدر من الثناء على نفسه ليتوصل منه إلى الدعوة إلى التوحيد[2] -مع أنه ليس كلاماً أجنبياً

---

(١) ذكره الزمخشري (٣/٢٨٣)، ولم أقف عليه مسنداً.

وقد روى ابن جرير (١٦/٩٥-٩٦) عن ابن مسعود -ﷺ- والسدي أن صاحبي السجن قالا ذلك ليمتحنا يوسف -عليه السلام-.

وانظر: تفسير البغوي (٤/٢٤٣)، زاد المسير (٤/٢٢٤).

وليس في سياق الآيات ما يدل على أنهما قالا ذلك امتحاناً ليوسف -عليه السلام-، بل ظاهر الآيات أنهما رأيا ذلك حقاً.

وانظر جميع الآثار السابقة في الكشاف (٣/٢٨٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١١٠).

من السؤال؛ لأن الإخبار بالغيب يناسب تأويل[1] الرؤيا -وهذه طريقة الأخيار من الأنبياء والعلماء يقدمون الإرشاد والهداية بين يدي جواب الفتيا ينبهون بذلك السائل على أن الأولى والأخلق به ما ذُكر لـه لا ما يسأل عنه.

وفي حكاية الله ذلك إشارة إلى أن العالم إذا لم يُعلم منزلته في العلم فإذا وصف نفسه بما هو عليه في نفس الأمر وغرضه أن لا يضيع علمه لم يكن ذلك من تزكية النفس المنهي عنها[2].

﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ ﴾ وحياً وإلهاماً ليس من الكهانة [3] والتَّنْجِيم[4] في شيء[5] ﴿ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ

(١) ص: تأويله.

(٢) ذكر جميع هذه الفوائد في الآية الزمخشري (٣/٢٨٤).

(٣) الكاهن: هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار، قاله ابن الأثير في النهاية (كهن) (٤/٢١٤).

(٤) التنجيم: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الأحوال الأرضية.

انظر: لسان العرب (نجم) (١٢/٥٧٠)، تيسير العزيز الحميد ص(٣٨٧).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١١٠).

هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [دليل على أن إخباره بالمغيبات تعليم من الله بالوحي فإن الكهانة والتنجيم فعل أهل الضلال والنفوس الخبيثة][1].

﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ ﴾ وصف نسبه الطاهر بعد ذكر حسبه[2] تقوية لما هو بصدده من الدعوة إلى التوحيد فإن السامع إذا عرف أن طريقة المُرشد مسلك الأفاضل الأخيار يزداد وثوقه[3].

﴿ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ﴾ ما استقام لنا معشر الأنبياء الإشراك بالله أي شيء كان ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التوحيد ﴿ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا ﴾ معشر الأنبياء ﴿ وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ المرسَل إليهم باتباعنا ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٢) الحَسَبُ: الكرم والشرف الثابت في الآباء، والشرف في الفعل والفعال الصالح.
انظر: لسان العرب (حسب) (١/٣١٠).
ومراد المؤلف -رحمه الله- بحسب يوسف -عليه السلام- ما ذكره لصاحبي السجن من إخبارهما بالمغيبات وأن ذلك وحي من الله تعالى لا عن طريق الكهانة والتنجيم.

(٣) قال الزمخشري (٣/٢٨٥): "وذكر آباءه ليريهما أنه من بيت النبوة بعد أن عرفهما أنه نبي يوحى إليه بما ذكر من إخباره بالغيوب ليقوي رغبتهما في الاستماع إليه واتباع قوله". اهـ.

يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ نعمة الله، بل يقابلونها بالكفر[1].

﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ﴾ يريد صاحبي الرؤيا، والإضافة فيه كالإضافة في كوكب الخرقاء[2] ....وسارق الليلة[3]، أو الصاحب بمعنى الساكن نحو: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾[4]

---

(١) ق: بالكفران.

(٢) والمراد أن الشيء قد يضاف إلى الشيء لأدنى ملابسة، ومنه قول الشاعر:

إذا كوكبُ الخَرْقاءِ لاحَ بَسُحْرةٍ سُهَيلٌ أذاعتْ غَزْلَها في القرائبِ

"كوكب الخرقاء" فاعل بفعل محذوف يفسره لاح، و "سهيل" عطف بيان لكوكب الخرقاء، وجملة "أذاعت" جواب إذا، ومعنى أذاعت أي: فرقت. والمعنى: أنها إذا طلع سهيل -وهو زمن مجيء البرد- استغزلت قريباتها لأنها فرطت في الغزل في الصيف. قال ابن جني: "فأضاف سهيلاً إليها لجدها في عملها عند طلوعه". اهـ. المحتسب (٢/٢٢٨).

وانظر: المفصل ص(١١٢)، الخزانة (٣/١١٢).

(٣) أي: أن الإضافة للظرف فالمعنى: يا صاحبيَّ في السجن.

قال الزمخشري (٣/٢٨٥): "فكما أن الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب، وإنما المصحوب غيره وهو يوسف -عليه السلام-". اهـ.

(٤) سورة الحشر، من الآية (٢٠).

و﴿ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾[1] ﴿ ءَأَرْبَابٌ [2] مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ (٣٩) ﴾ كل شيء تحت حكمه وسلطانه. مَثَلٌ ضربه لهم في عبادة الله وعبادة الأصنام لأنهم كانوا يعبدون الأصنام[3].

﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ كما أن الحجر إذا سُمّي بالذهب لا حاصل لـه إلا

(١) سورة البقرة، من الآية (٣٩).

(٢) ذكر هذا الوجه الطبري (١٠٤/١٦)، والواحدي في البسيط (٤٩٢/٢)، والبغوي (٢٤٢/٤).

وانظر الوجهين في: الكشاف (٢٨٥/٣)، المحرر الوجيز (٢٤٥/٣)، تفسير البيضاوي (٤٨٤/١)، البحر المحيط (٣٠٩/٥)، الدر المصون (٤٩٧/٦-٤٩٨).

(٣) قاله الزمخشري (٢٨٥/٣).

قال الطيبي في فتوح الغيب ص(٤١٢): "فيه إشكال لأن الظاهر نفي استواء الأصنام وعبادتها بالله تعالى وبعبادته فأين المثل، لكن التقدير أسادات شتى تستعبد مملوكاً واحداً إلى عبادتهم خير من سيد واحد قهار؟ فوضع موضع الرب والسيد "الله" لكونه مقابلاً لقوله: "أرباب" كقوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ سورة الزمر، من الآية (٢٩)". اهـ.

ذلك الاسم. أزال ما أوهمه الكلام السابق من كون الأرباب لها معنى الربوبية [في الجملة][1] [والضمير في ﴿ تَعۡبُدُونَ ﴾ لهما ولمن على دينهما على التغليب][2][3].

﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ ﴾ في أمر العبادة[4] ﴿ إِلَّا لِلَّهِۚ ﴾ لا يشاركه فيه أحد ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾ بيان لما حكم به.

﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾ المستقيم الذي لا عوج به[5]، أو الذي لا يزول ولا

---

(١) ساقطة من ص وَ ق.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٦/١٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٤٣)، الكشاف (٣/٢٨٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٨٤).

(٣) ما بين المعقوفتين قدمه في ق بعد قوله: إلا ذلك الاسم.

(٤) قاله الزمخشري (٣/٢٨٥)، والبيضاوي (١/٤٨٤)، والأولى حمل اللفظ على عمومه فالحكم لله تعالى في العبادة والأقدار والأرزاق وغير ذلك، وأما هذه الآلهة المزعومة فليس لها من الحكم شيء.

انظر: الوسيط (٢/٦١٣)، تفسير البغوي (٤/٢٤٣)، المحرر الوجيز (٣/٢٤٦)، زاد المسير (٤/٢٢٦).

(٥) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/٢٥٨)، والطبري (١٦/١٠٦)، والواحدي والبغوي وابن عطية وابن الجوزي (المواضع السابقة).

وانظر: ما تقدم ص(٢٧١) براءة.

يختلف باختلاف الشرائع[1] ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾/ ذلك فيقعون في الضلال.

﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ﴾ يريد الشرابي؛ لأنه الذي رأى عصر الخمر في كأس الملك ﴿ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ ﴾ يريد الخباز ﴿ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ فلما قص [عليه][2] الرؤيا على الوجه المذكور قال الخباز: "ما رأيت شيئاً وإنما قلته امتحاناً فقال: ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾[3]" أي: ما قلته كائن لا محالة سواء كنت كاذباً أو صادقاً، وإنما وَحَّد الأمر وإن كان الرؤيا أمرين لأنهما أرادا[4] استبانة عاقبة ما نزل بهما[5].

---

(١) قال الزمخشري (٢٨٦/٣): "الثابت الذي دلت عليه البراهين".
وانظر: البحر المحيط (٣٠٩/٥).

(٢) ساقط من ص و ق.

(٣) رواه ابن جرير (١٠٨/١٦، ١٠٩) عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- ومجاهد، والسدي، وقال به (١٠٧/١٦).
وراجع ما تقدم ص (٩٧٩).

(٤) ص: أراد.

(٥) قال أبو حيان (٣١٠/٥): وأفرد الأمر لأن المقصود إنما هو عاقبة أمرهما الذي أدخلا به السجن وهو اتهام الملك إياهما بِسَمِّهِ فرأيا ما رأيا، أو تحالما بذلك فقضيت وأمضيت تلك العاقبة من نجاة =

﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾وإنما عبر عن معتقده بالظن؛ لأن التأويل كان بالاجتهاد[1]، وقيل: الظان الشرابي[2]، والأولى أن يكون الظن بمعنى اليقين من يوسف ليلائم[3] جزمه بالإخبار بالغيب[4].

أحدهما وهلاك الآخر. اهـ. مختصراً.

وانظر: الكشاف (٣/٢٨٦)، تفسير البيضاوي (١/٤٨٥).

(١) رواه ابن جرير (١٦/١١٠) عن قتادة.

(٢) ذكره الزمخشري (٣/٢٨٦)، وابن عطية (٣/٢٤٧)، والبيضاوي (١/٤٨٥).

(٣) ليلائم: مكررة في ق.

(٤) قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- ومقاتل. زاد المسير (٤/٢٢٧).

واختاره الطبري (١٦/١٠٩)، والواحدي في الوسيط (٢/٦١٤)، والبغوي (٢/٢٤٣) وكثير من المفسرين.

وقال الزمخشري (٣/٢٨٦): "الظان يوسف إن كان تأويله بطريق الاجتهاد، وإن كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي، أو يكون الظن بمعنى اليقين". اهـ.

وقد أجاب ابن جرير (١٦/١١١) عن قول قتادة بأن عبارة الرؤيا ظن من غير الأنبياء، أما الأنبياء فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمر أنه كائن ثم لا يكون؛ لأن ذلك لو جاز لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها. ويوسف -عليه السلام- قطع بالأمر ثم أكده بقوله: ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ فلا يصح ذلك إلا وهو يعلم أن ما أخبرهما بحدوثه كائن لا محالة. اهـ. باختصار وتصرف.

﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ بأني محبوس ظلماً ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ إسناد إلى السبب[1]؛ لأن النسيان حصل بوسوسته ﴿ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ البِضْعُ ما بين الثلاث إلى التسع، من البَضْع وهو القطع[2]. قيل: الحكمة في ذلك الإنساء عتاب يوسف كيف لم يتكل على لطف الله ويستغن به عن الاستعانة بالكافر[3]، هلا سلك سبيل جده خليل الله لما جاءه

---

(١) ص: السب.

(٢) وقيل: البضع: ما بين الثلاث إلى العشر، وقيل: من أربع إلى تسع وقيل غير ذلك. وما ذكره المؤلف هو قول قطرب والأصمعي، واختاره الزجاج وجماعة.

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٤٦)، معاني القرآن للزجاج (٣/١١٢)، معاني القرآن للنحاس (٣/٤٣٠)، لسان العرب (بضع) (٨/١٥).

(٣) ظاهر كلام المؤلف -رحمه الله- أن النسيان مسند إلى الشرابي، والمعنى: أنسى الشيطان الشرابي أن يذكر يوسف لربه.

وهذا هو قول مجاهد والحسن والكلبي وابن إسحاق، واختاره الزمخشري والبيضاوي وأبو حيان، وصوبه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٥/١١٢)، وابن كثير في تفسيره.

انظر: تفسير الطبري (١٦/١١٣)، البسيط (٢/٤٩٦)، الكشاف (٣/٢٨٦)، تفسير البيضاوي (١/٤٨٥)، تفسير ابن كثير (٤/٣١٧).

=

وذهب ابن عباس -رضي الله عنهما- وقتادة ومجاهد وجماعة إلى أن الضمير يعود إلى يوسف، والمعنى: أنسى الشيطانُ يوسف ذكر ربه، وذلك حين قال للشرابي: ﴿ ٱذۡكُرۡنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ ولم يفزع إلى ربه تعالى، ولذلك عوقب بأن لبث في السجن بضع سنين. وقد احتار هذا القول ابن جرير والزجاج وغيرهما.

انظر: المراجع السابقة (المواضع نفسها)، معاني القرآن للزجاج (١١٢/٣).

هذا وإن بعض من ذهب إلى القول الأول كالزمخشري ومن تبعه كالمؤلف وغيره يلتقون مع أصحاب القول الثاني في أن ما أصاب يوسف حيث لبث في السجن بضع سنين كان عقاباً من الله تعالى؛ لأنه طلب العون من غيره حين قال: ﴿ ٱذۡكُرۡنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾.

وقد رد هذا بعض أهل العلم ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال:

وقيل: بل الشيطان أنسى الذي نجا منهما ذكر ربه، وهذا هو الصواب فإنه مطابق لقوله: ﴿ ٱذۡكُرۡنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ قال تعالى: ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ ﴾ والضمير يعود إلى القريب إذا لم يكن هناك دليل على خلاف ذلك، ولأن يوسف لم ينس ذكر ربه، بل كان ذاكراً لربه، وقد دعاهما إلى الإيمان بربه، وقال: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ.....﴾ الآيات، وقال لهما قبل ذلك: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّيٓۚ إِنِّى تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ... ﴾ الآيات.

وليس في قوله: ﴿ ٱذۡكُرۡنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ ما يناقض التوكل، بل قد قال يوسف ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ ﴾ كما أن قول أبيه: ﴿ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ

مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ لم يناقض توكله بل قال: ﴿ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾.

وأيضاً فيوسف قد شهد الله لـــه أنه من عباده المخلصين، والمخلص لا يكون مخلصاً مع توكله على غير الله.

ولبثه في السجن كان كرامة من الله في حقه ليتم بذلك صبره وتقواه، فإنه بالصبر والتقوى نال ما نال.

والمقصود أن يوسف لم يفعل ذنباً ذكره الله عنه، وهو سبحانه لا يذكر عن أحد من الأنبياء ذنباً إلا ذكر استغفاره منه، ولم يذكر عن يوسف استغفاراً من هذه الكلمة فعلم أنه لم يفعل ذنباً، ومما يبين أن الذي نسي هو الفتى قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ فهو دليل على أنه كان قد نسي فادكر. اهـــ. باختصار. الفتاوى (١٥/١١٢-١١٨).

وانظر: البحر المحيط (٥/٣١٠).

قلت: ثم إنه لا دليل يجب المصير إليه يدل على ما ذُكر إلا ما يأتي:

١- ما رواه ابن جرير (١٦/١١٢) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- يرفعه: "لو لم يقل يوسف، يعني الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث، يعني حيث يبتغي الفرج من عند غير الله". وهذا حديث لا يصح. قال ابن كثير في تفسيره (٤/٣١٧): "وهذا الحديث ضعيف جداً".

٢- ما رواه ابن جرير (الموضع السابق) عن عكرمة والحسن وقتادة مرسلاً عن كل واحد منهما بمعنى حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- السابق، وهي مراسيل لا يحتج بها.

قال ابن كثير (الموضع السابق): "وهذه المرسلات هاهنا لا تقبل لو قبل المرسل من حيث هو في غير هذا الموطن والله أعلم". اهـــ.

جبريل وهو في المنجنيق وقال لـه: "هل من حاجة يا خليل الله؟ فقال[1]: أما إليك فلا، فقال: سل ربك، قال: علمه بحالي يغنيني عن سؤالي"[2].

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ ﴾ لما دنى فرجه قدَّرَ

---

(١) كذا في الأصل، وسائر النسخ: قال.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره قال: ورُوي عن أبي بن كعب (٥/٣٢٧) ثم ساق الحديث. وأورده ابن عراق في تتريه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (١/٢٥٠)، ونقل عن ابن تيمية قوله: إنه موضوع.

وانظر: فيض القدير للمناوي (٥/٢٩٩)، كشف الخفاء (١/٤٢٧).

ولا شك أن التوكل لا يتعارض مع الدعاء، فإن اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء عبادة محبوبة إلى الله تعالى أمر بها عباده ورغبهم فيها ووعدهم عليها الأجر والثواب، و لم يزل عباد الله المخلصين من الأنبياء والمرسلين والصديقين يدعونه تعالى ويلجؤون إليه ويتضرعون بين يديه، ويعد هذا من مناقبهم وصفاقم الحسنة، وهذا أفضلهم محمد ﷺ يستنصر الله تعالى على المشركين ويدعوه عليهم فيقول: «**اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**» راجع ص(٥١٧) ويدعو لضعفة المؤمنين بالخلاص من المشركين فيقول: «**اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين**» ويدعو الله تعالى أن يترل النصر على عباده الموحدين يوم بدر. راجع ص(٢٩) فكيف يقال إن من تمام التوكل ترك الدعاء والإعراض عن سؤال الله تعالى. والله أعلم.

مُسَبِّبُ الأسباب أن رأى ملك مصر رؤيا هائلة عجيبة رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجافُ السمان، ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعاً أخر يابسات قد أدركت وبلغت أوان الحصاد فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها، وإنما استغنى عن بيان حال سنابل لما قص من حال البقرات[1]، وإنما جعل السمان صفة المميِّز دون العدد لأن المميِّز هو المقصود والوصف مكمل[2].

﴿ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ حذف المميِّز للعلم به[3]، وجعل الوصف للعدد دلالة على أن العجاف سبع ليس إلا وأن السمان لا تنحصر في السبع هذا طبق الواقع لقلة الشدة وكثرة الرخاء، والقول[4] بأن التمييز موضوع لبيان الجنس

(١) حال السنابل من حيث عددها وإذهاب اليابسات للخضر، فلم يُفصل ذلك استغناء بما قصه من حال البقرات.
انظر: الكشاف (٣/٢٨٩)، تفسير البيضاوي (١/٤٨٥).

(٢) المميِّز هو البقرات، والمراد أن السمان لم يؤت بها لتكون وصفاً للعدد (سبع) ولذا لم يقل: سماناً بالنصب، وإنما جعلت وصفاً للبقرات لأنها هي المقصود.

(٣) فلم يقل: سبع بقرات عجاف.

(٤) في حاشية الأصل: قائله القاضي.

=

والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده ولذلك لم يضف؛ فيه: إن ذلك إذا لم تكن قرينة ذكر البقرات[1]. وجمع[2] العجفاء على ﴿ عِجَافٌ ﴾ وإن لم يجمع فَعْلاء على فِعَال حملاً على ﴿ سِمَانٍ ﴾ لأنه نقيضه[3].

وانظر: تفسير البيضاوي (٤٨٥/١).

وراجع حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٣١١/٥).

(١) ص: وذكر البقرات.

والمقصود أن العجاف هنا وقعت وصفاً لا تمييزاً فذهب البيضاوي في التوجيه إلى أن التمييز يؤتى به للبيان، والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده، وخالفه المؤلف في هذا التوجيه قائلاً بأن عدم حصول بيان الجنس بالوصف إذا لم يكن الموصوف معلوماً، وهنا قد علم الموصوف بسبب تقدم ذكره.

(٢) ص: بحذف الواو.

(٣) قاله البيضاوي (٤٨٥/١).

أي أن الأصل أن تجمع عجفاء على عُجْف لأن فعلاء تُجمع على فُعْل كما أشار إليه ابن مالك بقوله:

فُعْل لنحو أحمر وحمراء

أي أن كل من أَفْعَل وفعلاء يجمعان على فُعْل، ولكن جمع في الآية على فِعَال حملاً لـــه على نقيضه الذي هو: سمينة فإنه يجمع على فِعَال.

انظر: ألفية ابن مالك مع شرحه لابن عقيل (٤٥٦/٢).

﴿ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ﴾ قد اشتد حبها ﴿ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ وسبعاً أخر يابسات، وإنما علم كونها سبعاً لانصباب الكلام إلى هذا العدد، وإنما حذفه لتكرره كما حذف البقرات من العجاف.

ولا يجوز عطف ﴿ أُخَرَ ﴾ على ﴿ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ ﴾ ليكون مجروراً مميزاً للسبع المذكور لأن لفظ ﴿ أُخَرَ ﴾ يقتضي المغايرة فيؤدي إلى التدافع[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ ﴾ عبِّروها، نادى الأشراف لزيادة معرفتهم وللوثوق بتأويلهم، وكأنه آثر لفظ الإفتاء للإشكال.

﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ اللام للتقوية؛ لأن الفعل يضعف بتقدم المعمول عليه كقولك: لزيد ضربت، ويجوز أن يكون الجار والمجرور خبر

---

(١) قال الزمخشري (٣/٢٨٩): "بيانه: أنك تقول: عندي سبعة رجال قيامٍ وقعودٍ بالجر فيصح، لأنك ميزت السبعة برجال موصوفين بالقيام والقعود على أن بعضهم قيام وبعضهم قعود، فلو قلت: عنده سبعة رجال قيام وآخرين قعود تدافع ففسد". اهـ.

والمراد بالتدافع هو التناقض لأن العطف يدل على أن اليابسات داخلة في جملة السبع، وكلمة ﴿ أُخَرَ ﴾ تدل على أنها مغايرة لها غير داخلة فيها وهذا تناقض، ومنشأ التناقض عطفه على السنبلات الذي هو تمييز للسبع أما إذا جعل عطفاً على ﴿ سَبْعَ ﴾ فيرتفع التناقض. والله أعلم.

كان[1] و ﴿ تَعۡبُرُونَ ﴾ خبراً آخر، أو حالاً، أو ضمن ﴿ تَعۡبُرُونَ ﴾ فعلاً يتعدى باللام كأنه قيل: إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا[2].

وحقيقة: "عبرت الرؤيا" عبرت إلى المقصود منها وجاوزتها كما تقول: عبرت النهر إذا جاوزته[3]، [وعبرت][4] وعبّرت لغتان[5].

﴿ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٍۖ ﴾ جمع ضِغْث، وهو قبضة حشيش مختلط رطبه باليابس، استعير للرؤيا التي لا يعرف وجهها ولا يوجد لها أصل تؤول إليه[6]. والأحلام جمع حلم وهو ما يراه النائم، وما رآه الملك وإن كان رؤيا واحدة إلا أنهم جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان أو يكون قد قص عليهم في تلك

---

(١) قال الزمخشري (٣/٢٨٩): "كما تقول: كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلاً به متمكناً منه". اهـ.

(٢) ذكر هذه الأوجه جميعاً الزمخشري (الموضع السابق)، الدر المصون (٦/٥٠٤).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١١٢)، تهذيب اللغة (عبر) (٢/٣٧٨).

(٤) ساقطة من ص.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١١٢)، لسان العرب (عبر) (٤/٥٢٩).

(٦) انظر: مجاز القرآن (١/٣١٢)، معاني القرآن للزجاج (الموضع السابق)، الكشاف (٣/٢٩٠).

الأيام منامات أخر[1].

﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ أي: الأحلام المذكورة لأنها نكرة أعيدت معرفة[2]. وحمله[3] على اعترافهم بأنهم ليسوا في علم التعبير بنحارير[4] فيه أن قولهم: ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ ينافيه لاقتضائه أن لهم علماً[5] رصيناً بما ليس من هذا القبيل.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا ﴾ الشرابي الذي نسي ما قاله يوسف من ذكره

---

(١) انظر: المرجع الأخير (الموضع نفسه).

(٢) انظر: فتوح الغيب ص(٤٢٢).

(٣) ق: وأما حمله.

(٤) في حاشية الأصل وَ ص: قائله الكشاف.

قال الزمخشري في الكشاف (٣/٢٩١): "إما أن يريدوا بالأحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا: ليس لها عندنا تأويل، فإن التأويل إنما هو للمنامات الصحيحة الصالحة، وإما أن يعترفوا بقصور علمهم وأنهم ليسوا في تأويل الأحلام بنحارير". اهـ.

(٥) ص: علماء.

للملك ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ مدة من الزمان طويلة؛ جملة معترضة[1] ﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ ﴾ فأرسلوه فلما جاءه قال لـه: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ أيها البليغ في الصدق الراسخ فيه[2]، شاهَدَ ذلك منه في السجن لاسيما رؤياه ورؤيا رفيقه فإنه كان برهاناً جلياً ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ وهي رؤيا الملك ﴿ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ ﴾ بما تؤول به، وإنما لم يجزم بالرجوع لأنه بصدد الاخترام[3][4]. ﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ قدرك ويكون سبباً لنجاتك. لم يجزم بعلمهم فضله لأنه كان مسجوناً بعد ما رأوا منه الآيات الدالة على طهارة ذيله ونباهة شأنه فمن لم يؤمن بذلك فلا يبعد منه أن يجهل قدره بعد تأويل الرؤيا.

---

(١) قاله البيضاوي (١/٤٨٦).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١١٣).

(٣) ص: الاحترام.

(٤) الاخترام: الموت والهلاك.

والمعنى أنه من الجائز أن يدركه الموت قبل بلوغه إليهم.

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ خبر في معنى الأمر[1] وهو أبلغ من صريح الأمر، و ﴿ دَأَبًا ﴾ بسكون الهمز وحركته، مصدر دأب في العمل إذا لازم واعتاد[2]، وبالفتح قرأ حفص[3] ﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾ لئلا يتسوس، اعتراض منه قبل تمام تأويل الرؤيا نصحاً لهم كأنه قد وقع ما أخبرهم به[4] فهو يأمرهم بما فيه صلاحهم/ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ فإنه يداس ويصفى.

﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ في تلك السنين، إسناد الأكل إلى السنين مجاز ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ تحفظونه للبذر[5].

---

(١) انظر: البسيط (٢/٥٠٨)، الكشاف (٣/٢٩٢).

(٢) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٨)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٣٤).

(٣) وقرأ باقي السبعة وعاصم في رواية أبي بكر بالسكون.

انظر: السبعة ص(٣٤٩)، التيسير ص(١٠٥).

(٤) ص: ما أخبر به.

(٥) قاله القرطبي في الجامع (٩/٢٠٤)، والبيضاوي (١/٤٨٦)، وعبارات أكثر المفسرين: تدخرون، =

﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ[1] بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ من الغوث أو الغيث[2] يقال: استغثته طلبتُ منه الغوثَ أو الغيثَ فأغاثني من الغوث وغاثني من الغيث، قال ذو الرمة[3]: "قاتل الله [أمة][4] بني فلان ما أفصحها، قلت: كيف

تخزنون، تحرزون ونحوها دون تقييد بالبذر.

انظر: تفسير الطبري (١٢٨/١٦)، الكشاف (٢٩٣/٣)، زاد المسير (٢٣٣/٤).

(١) من: لم تكتب في ص.

(٢) والغوث يقال في النصرة والإنقاذ من الكرب، والغيث في المطر.

انظر: معجم مقاييس اللغة (غوث) (٤٠٠/٤) (غيث) (٤٠٣/٤)، المفردات (غوث) ص(٦١٧).

قال ابن عطية (٢٥١/٣): "جائز أن يكون من الغيث وهو قول ابن عباس ومجاهد وجمهور المفسرين أي: يمطرون، وجائز أن يكون من أغاثهم الله إذا فرج عنهم ومنه الغوث وهو الفرج". اهـ.

والقول بأنه من الغيث هو قول قتادة والضحاك -أيضا- ولم يذكر ابن جرير غيره (١٢٨/١٦)، وقال به البغوي (٢٤٧/٤)، وابن كثير (٣١٨/٤) وغيرهم.

وجوَّز الوجهين الواحدي في البسيط (٥١٢/٢)، والزمخشري (٢٩٣/٣)، والبيضاوي (٤٨٦/١).

ولعل الأقرب -والله أعلم- الأول لأنه هو الملائم للسياق ولتضمنه معنى الثاني.

(٣) غيلان بن عقبة بن بُهَيْش ويقال: بهيس، أبوالحارث والرُمَّة: الحبل، حدث عن ابن عباس وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر النحوي، قال أبو عمرو بن العلاء: افتتح الشعراء بامرئ القيس وختموا بذي الرمة. اهـ توفي بأصبهان عام ١١٧هـ.

انظر: الشعر والشعراء (٥٢٤/١)، سير أعلام النبلاء (٢٦٧/٥).

(٤) ساقطة من ص.

كان المطر عندكم؟ قالت: غِثْنا[1] ما شئنا"[2].

﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ العنب والزيتون وسائر ما يعصر من الفواكه والحبوب لكثرتها وعموم الخصب، قرأ حمزة والكسائي ﴿تعصرون﴾ بالخطاب تغليباً على نمط ﴿ تَزْرَعُونَ ﴾ و ﴿ تَأْكُلُونَ ﴾[3].

بشارة بشرهم بها بعد تأويل الرؤيا علم ذلك بالوحي[4] لأن انتهاء الجدب بالخصب وإن كان معلوماً لكن لا على الوجه الذي أخبر به من عمومه وبلوغه

---

(١) أي: أصابنا الغيث.

انظر: المراجع الآتية.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (غيث) (٤٠٣/٤)، لسان العرب (غيث) (١٧٥/٢)، المزهر (١٥٣/١).

(٣) انظر: السبعة ص(٣٤٩)، الطبري (١٣٠/١٦)، التيسير ص(١٠٥).

(٤) روى ابن جرير (١٢٩/١٦) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ ﴾ قال: أخبرهم بشيء لم يسألوه عنه وكان الله قد علمه إياه".

وروى نحوه عن قتادة (١٢٨/١٦).

وقال ابن جرير: "وهذا خبر من يوسف -عليه السلام- للقوم عما لم يكن في رؤيا ملكهم، ولكنه من علم الغيب الذي آتاه الله دلالة على نبوته وحجة على صدقه". اهـ.

الغاية حتى يدخروا من تلك الأصناف، وفي تكرير ﴿ فِيهِ ﴾ وتقديمه ما يشد أعضاد كونه مسنداً إلى الوحي[1].

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ﴾ بعدما بلغه الرسول تأويل الرؤيا وأعجبه ذلك طلب مشاهدته ومشافهته.

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ ﴾ وأخبره أن الملك طلبه ﴿ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ لم يقل: فقال إيماء إلى أنه قاله من غير تأمل ولا توقف حتى كأنه لم يتعاقب كلامه كلام الرسول، وفي[2] ذلك زيادة ثناء عليه بأن تلك المشقة العظيمة في تلك المدة المستطيلة لم تؤثر فيه بل كان رأيه وفكره على الاستقامة، ولذلك أثنى عليه سيد الرسل وقال: «**لو لبثت ما لبث لأجبت الداعي**»[3] يشير إلى علو همته وأنه من الصبر والاستقامة بمكان.

﴿ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ كان غرض الصديق

---

(١) حيث يدل على أنه يقع في هذا العام كل من الغيث والعصر.
انظر: روح المعاني (١٢/٣٨٥).

(٢) ق: بحذف الواو.

(٣) انظر: الحديث بتمامه ص(٩٥٤) وراجع تخريجه ص(٨١٢).

في ذلك غرضاً صحيحاً خاف كيد الحاسدين مرة أخرى، وفي الحديث «**لا يلدغ**[1] **مؤمن من جحر مرتين**»[2] فأراد أن يبرئ ساحته لينسد طريق المكر والتهمة على الحاسدين ويظهر ذلك للناس، لم يذكر امرأته[3] وإن كانت هي السبب الكلي تحاشياً عن ذكر سيدته بما فيه شين، أطلق النسوة وإن كن توابع[4].

﴿ **إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ** ﴾ كامل العلم وإن كان كيدهن عظيماً بعيد الغور.

﴿ **قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ** ﴾ لما رجع الرسول وأخبر الملك بمقالة يوسف جمع

---

(١) ق: لا يلذغ.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (١٠٣/٧)، ومسلم، كتاب الزهد، باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (٢٢٩٥/٤ رقم ٦٣) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- بلفظ: «**لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين**».

(٣) ظاهر كلام المؤلف أنها امرأة الملك، وهذا وإن كان قال به بعض أهل العلم فإنه مخالف لما ذكره المؤلف أولاً ص(٩٣٥) من أنها امرأة قطفير الذي كان على خزائن مصر وكان الملك الريان بن الوليد، كما أن في قوله تعالى: ﴿ **قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ** ﴾ ما يشير إلى أنها لم تكن امرأته وإلا لأضافها إليه وهو قد وصف في الآيات أنه الملك وهي امرأة العزيز. والله أعلم.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (١١٢/٣)، الكشاف (٢٩٥/٣).

النسوة وخاطبهن، والخَطْبُ: الأمر والشأن[1]، اشتهر في الأمر العظيم لأنه الذي يُسأل عن سببه ويقع التخاطب فيه ﴿ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ جعل مراودتهن أمراً لا إنكار فيه[2] ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ اعترفن بالمراودة وبرأن[3] ساحة يوسف عن الميل إلى قولهن ﴿ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ قط لا فيما دعونا إليه ولا في غيره. زادوا على الجواب ثناء عليه.

﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ ظهر وبان لأنه كان قبلُ مستوراً ﴿ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ اعتراف الخصم بأن غريمه على الحق وهو [على][4] الباطل لا يكون أبلغ منه في

---

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٨)، لسان العرب (خطب) (١/٣٦٠).

(٢) قال ابن الأنباري: "لأن الملك اتصل به أن بعض النسوة راود فجمعهن ليستعلم عين المراودة، ويحتمل أن يقال إنهن كلهن راودن فامرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة راودنه في طاعتها والانقياد لما تلتمسه منه". البسيط (٢/٥٢٠).

(٣) ق: وتبرأن.

(٤) ساقطة من ق.

الثناء وأمنع للشغب، ولم تكتف[1] بتصديقه في القصة المذكورة بل أدرجته في زمرة المتصفين بالصدق على الدوام الملازمين لـه.

﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ كلام يوسف مع الرسول[2] لما عاد إليه أي: ذلك التثبت كان ليعلم الملك أنه لما جعلني أميناً في أهله لم يقع مني خيانة[3] وإن نسبوني إليها، الجار والمجرور حال من الفاعل أو المفعول على معنى أنا غائب عنه خفي عن عينه [أو غائب][4] عني خفي عن عيني[5].

---

(١) ق وَ ص: يكتف.

(٢) رواه عبدالرزاق في التفسير (٣٢٥/٢/١) وابن جرير عن قتادة، ورواه ابن جرير أيضاً (١٦/١٤٠-١٤١) عن ابن اسحاق ومجاهد وأبي صالح والضحاك وقال به، واختاره الفراء (٤٧/٢)، والزجاج (١١٥/٣) وجماعة.

وانظر: زاد المسير (٢٣٨/٤).

(٣) قال في البسيط (٥٢٣/٢): "والأكثرون على أن قوله ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ معناه ليعلم العزيز وهو وزير الملك أني لم أخنه في زوجته بالغيب". اهـ.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر: الكشاف (٢٩٦/٣)، تفسير البيضاوي (٤٨٧/١).

ويجوز أن يكون القائل امرأة العزيز[1] أي: ليعلم يوسف أني لم أخنه بالغيب بل ذكرت ما هو الواقع[2]، أو القائل يوسف والضمير لله[3] أي: ليعلم الله أني لم أخنه؛ لأن المعصية خيانة في الدين، لكن قوله: ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ على هذا الوجه ليس لـه ذلك الالتصاق.

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ لا يفضي بكيدهم إلى ما توسلوا به إليه. والهداية لو كانت كانت لهم وإنما أوقعت على الكيد ثم نفيت

(١) ذكره ابن عطية (٣/٢٥٤)، وابن الجوزي (٤/٢٤٠) ونصره شيخ الإسلام ابن تيمية، الفتاوى (١٥/١٣٩)، وابن القيم، روضة المحبين ص(٢٢٧)، واستظهره أبو حيان (٥/٣١٦)، وقال ابن كثير في تفسيره (٤/٣٢٠): "﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ تقول: إنما اعترفت بهذا على نفسي ذلك ليعلم زوجي أني لم أخنه في نفس الأمر ولا وقع المحذور الأكبر، وإنما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع فلهذا اعترفت ليعلم أني بريئة... وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام، وقد حكاه الماوردي في تفسيره وانتدب لنصره الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله- فأفرده بتصنيف على حدة". اهـ.

(٢) انظر: روضة المحبين ص(٢٢٧).

(٣) قال ابن الجوزي: روي عن مجاهد (٤/٢٤٠).

مبالغة[1]. وفيه تعريض بامرأة العزيز إن كان هذا قول يوسف بأن كيدها لم ينتج شيئاً[2].

﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ ﴾ لما ظهرت براءته وكان قصده في ذلك دفع وصمة الخيانة تواضع لله لئلا يكون مزكياً نفسه معجباً بذلك[3]. وجعله من قول امرأة العزيز بعيد كيف وقد وضح أنها كانت منبع الفساد؟[4].

﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ أما في هذه الحادثة فلما وقع منه من الهم[5] ولا شك أنه فعل النفس، وأما في أحوالها كلها فإن جبلتها على ذلك، أو لم يرد نفسه بل أراد الجنس وأن هذا شأنها سواء كانت نفس نبي أو غيره[6] ولهذا استثنى بقوله:

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٤٨٧/١).

(٢) انظر: الكشاف (٢٩٦/٣)، البيضاوي (الموضع السابق).

(٣) انظر: الطبري (١٤٢/١٦)، البسيط (٥٢٤/٢)، الكشاف (الموضع السابق).

(٤) لا يظهر ما فيه من البعد، بل الظاهر أنه هو المناسب للسياق.

وانظر: الأوجه التي ساقها ابن القيم في روضة المحبين (٢٢٧) لترجيح هذا القول.

(٥) وقد سبق أنه هم لا يؤاخذ عليه، بل يؤجر حين دفعه. والله أعلم.

راجع ص(٩٤٦).

(٦) انظر: الكشاف (٢٩٧/٣).

﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ﴾ إلا وقت رحمة ربي أو إلا نفساً رحمها ربي فعصمها[1]، وقيل: الاستثناء منقطع[2]، والمعنى: لكن[3] رحمة ربي هي التي تصرف السوء[4] إشارة إلى قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ ﴾[5] و[6] اعترافاً به[7].

﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ ﴾ للذنوب بعد وقوعها ﴿ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ ﴾ يرحم من يشاء بالعصمة.

---

(١) استظهره أبوحيان في البحر المحيط (٣١٧/٥).

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن (٤٨/٢)، ونسبه ابن عطية (٢٥٤/٣) للجمهور.

(٣) ص: ولكن.

(٤) جوَّز الأوجه الثلاثة الزمخشري (٢٩٨/٣) ،وابن عطية (٢٥٤/٣)، ولم يذكر العكبري في التبيان (٧٣٥/٢) إلا الوجهين الأولين.

(٥) سورة يوسف، من الآية (٢٤).

(٦) ص: أو.

(٧) لا أدري ما مقصود المؤلف -رحمه الله- بالمعترف به، فإن كان المقصود -كما هو الظاهر- هو السوء فإنه عجيب فإن الله تعالى ينفيه عن عبده ورسوله يوسف -عليه السلام- فكيف يقال: إن هذا اعتراف به!!.

ثم إنه قد سبق للمؤلف أن بين أن هم يوسف -عليه السلام- هم لا يؤاخذ عليه بل يؤجر عليه لعدم فعله. راجع ص (٩٤٦).

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾ لا يشاركني فيه أحد لعظم أمانته وكمال ديانته ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ ﴾ ذو مكانة ومنزلة رفيعة ﴿ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ حق أمين، أطلقه ليتناول كل شيء تحت يده من الأموال وغيرها.

روي أنه لما خرج من السجن دعا لأهله وقال: "اللهم أعطف عليهم قلوب الأخيار ولا تغم عليهم الأخبار، وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء"[1]، ثم اغتسل ولبس ثياباً جديدة وتوجه فلما أراد الدخول على الملك فقال: "اللهم [إني][2] أسألك بخيرك من خيره/ وأعوذ بعزتك من شره، فلما دخل سلم عليه ودعا له بالعبرانية، فسأله، عنها، فقال: لسان آبائي"[3]، وقيل: "توفي العزيز في تلك الليالي فتزوج يوسف امرأته

(١) ذكره البغوي بصيغة التمريض (٤/٢٤٩).

(٢) ساقطة من ق.

(٣) ذكره البغوي عن وهب بن منبه بسياق أطول (٤/٢٥٠)، وفيه ما يستغرب، وقد ذكر هذا والذي قبله الزمخشري (٣/٢٩٩)، وأبو حيان (٥/٣١٧).

ومثل هذه الأخبار لا تعلم صحتها بل هي مما نقل من أخبار بني إسرائيل، ولا يتوقف فهم كلام الله على شيء منها ولذا ساقها المؤلف بصيغة التمريض.

فوجدها عذراء"[1]، وكان عاقبة التقوى أن أورثه الله أرضهم وديارهم.

﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾ يريد أرض مصر، وكان غرضه في ذلك الإحسان على الناس ورعاية المحاويج والفقراء في أيام الشدة والغلاء[2].

﴿ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ شديد الحفظ من الضياع، كامل العلم بمصارف الخير ووجوه المكاسب، وهذا أيضاً إظهار الشرف والفضل لنفع الخلق لا للترفع وتزكية النفس[3]، وعن مجاهد: "أن الملك أسلم على يده"[4]، وإن كان كافراً فإنما تولى منه يوسف لمصالح الكافة كما تتولى القضاة العادلة من الأمراء الظلمة والملوك الفسقة[5].

---

(١) رواه ابن جرير (١٥١/١٦) عن ابن إسحاق، ورواه البغوي (٢٥٢/٤) عن ابن زيد.

(٢) قال الزجاج (١١٦/٣): "إنما سأله أن يجعله على خزائن الأرض؛ لأن الأنبياء بعثوا لإقامة الحق والعدل ووضع الأشياء مواضعها، فعلم يوسف -عليه السلام- أنه لا أحد أقوم بذلك منه ولا أوضع لـــه في مواضعها فسأل ذلك إرادة للصلاح". اهـــ.

(٣) ذكره بنحوه ابن الأنباري. البسيط (٥٢٩/٢)، والزمخشري (٢٩٩/٣) وغيرهما.

(٤) رواه ابن جرير (١٥٢/٣)، والبغوي (٢٥٢/٤).

(٥) ذكره الزمخشري (٣٠٠/٣)، والبيضاوي (٤٨٨/١) بنحوه.

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أي: وكما سخرنا له قلب الملك حتى جعل أموره كلها بيده مكنا له في أرض مصر ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ أيّ مكان أراد أن يتخذه منزلاً اتخذه من غير مانع ولا مزاحم، روي أن الملك توَّجه وختَّمه وردَّاه بسيفه ووضع [له](1) سريراً من ذهب مكللاً بالدر والياقوت، فقال يوسف: أما السرير فأشد به ملكك و [أما](2) الخاتم فأدبر به أمرك، وأما التاج فليس من لباسي ولباس أبائي، فقال: قد وضعته إجلالاً لك وإقراراً بفضلك، فجلس على السرير(3)(4) وشاع أمره وحسنت سيرته وأحبه الخلق وباع الطعام أول سنة من سني القحط بالدراهم والدنانير، وفي السنة الثانية بالحلي

(١) ساقطة من ق.

(٢) ساقطة من ص.

(٣) ص: فجلس في السرير.

(٤) ذكره بهذا السياق الزمخشري (٣/٣٠٠)، وقد رواه البغوي من طريق الثعلبي (٤/٢٥٢) من رواية إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس -رضي الله عنهما- بنحوه، وهذا إسناد ساقط جداً.

انظر: الكافي الشاف ص(٩٠).

والجواهر، ثم الدواب، ثم بالضياع والعقار، ثم برقابهم فإنه كان مشروعاً في شرعه، ثم قال للملك: "كيف رأيت وماذا ترى؟ قال: الأمر إليك والرأي ما رأيت، قال: فإني أشهد الله وأشهدك أني أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أموالهم"[1].

﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

إما في الدنيا أو في الآخرة، أو فيهما على حسب ما اقتضته الحكمة[2] وجرت به المشيئة.

﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ المعاصي، والمعنى: أن المؤمن المتقي يؤجر على حسناته في الدنيا والآخرة، ولكن بين الأجرين بَوْن بعيد، إشارة [إلى][3] أن ما ناله من ملك [الدنيا][4] نزر يسير بالنسبة إلى ما

---

(١) ذكره البغوي غير معزوٍ بصيغة التمريض (٢٥٣/٤)، ونقله الزمخشري (٣٠١/٣)، والبيضاوي (٤٨٨/١)، وأبو حيان (٣١٨/٥).

(٢) ق: ما اقتضت به الحكمة.

(٣) ساقطة من ص.

(٤) ساقطة من ق.

أعده[1] الله لـه من المنازل[2]، ولذلك لم يرض إلا بذلك وقال: ﴿ تَوَفَّنِى مُسۡلِمًا وَأَلۡحِقۡنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[3].

﴿ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ ﴾ أصاب أرض الشام ما أصاب أرض مصر من السنة فأرسل يعقوب بنيه للميرة واحتبس بنيامين شقيق يوسف يتسلى به[4].

﴿ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ لم يعرفوه؛ لأنه فارقهم في سن الحداثة، ولأنهم رأوه في أبهة الملك على سرير مُرصّع وعلى رأسه تاج مُكَلَّل، ورأوه من بعيد بين يديه الحجاب، ولم ينظروا إليه نظراً يملأ العين[5]، وإنما عرفهم [لعدم][6] تغير زيهم، ولأنه فارقهم وهم رجال[7]، وعن الحسن: "ما

(١) ق: إلى ما أوعده الله... إلخ.

(٢) انظر: البحر المحيط (٣١٨/٥).

(٣) سورة يوسف، من الآية (١٠١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٥٣/١٦)، تفسير البغوي (٢٥٤/٤)، زاد المسير (١٤٦/٤).

(٥) انظر: المرجعين السابقين (الموضع نفسه)، الكشاف (٣٠١/٣).

(٦) ساقطة من ق.

(٧) قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد. البغوي (٢٥٤/٤)، زاد المسير (٢٤٧/٤).

عرفهم إلا بعد أن تعرفوا لـه"[1] فإنه كان يتوسم في وجوه الواردين وكانت همته[2] مصروفة إلى أن يقف على حالهم وعلى حال أبيه المحزون.

﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ هيأهم للسفر، وجهازُ السفر -بالفتح والكسر-: ما يحتاج إليه من الزاد والراحلة[3] ﴿ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ لما دخلوا عليه كلموه بالعبرانية قال لهم: "أخبروني من أنتم وما شأنكم فإني أنكركم[4]؟ قالوا: نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا جهد جئنا ممتارين[5]، قال: كأنكم عيون تنظرون عورة هذه[6] البلاد. قالوا: معاذ الله نحن إخوة بنو أب واحد وهو شيخ صدِّيق نبي من الأنبياء اسمه يعقوب، قال: كم أنتم؟ قالوا: كنا

---

(١) رواه البغوي (٤/٢٥٤)، وانظر: الكشاف (٣/٣٠٢)، زاد المسير (٤/٢٤٧).

(٢) ق: همته.

(٣) قال في لسان العرب (جهز) (٥/٣٢٥): "جَهاز العروس والميت وجِهازهما: ما يحتاجان إليه، وكذلك جهاز المسافر، يفتح ويكسر".

(٤) ق: في أني أنكرتكم.

(٥) ص: ممتازين.

(٦) ق: هذا.

اثني عشر فهلك منا واحد[1]، فقال: فكم أنتم؟ قالوا عشرة، قال: فأين الحادي عشر؟ قالوا: هو عند أبيه يتسلى به عن أخيه الهالك. قال: من يشهد لكم؟ قالوا إنا ببلاد لا يعرفنا فيها أحد. قال: فدعوا بعضكم رهناً وأتوني بأخيكم من أبيكم يحمل رسالة من أبيكم فاقترعوا بينهم فوقعت القرعة على شمعون فخلفوه عنده وكان قد أحسن إليهم وأكرم نزلهم[2]. قيل: كان لم يزد كل شخص على حمل فسألوه حملاً زائداً لذلك الأخ الذي يأتون به فأعطاهم[3].

﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ ﴾ ولا أبخس أحداً ﴿ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٥٩) ﴾ وكانوا عاينوا منه ذلك.

﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ (٦٠) ﴾ لا تعودوا إلى هذه البلاد فإنكم كذبة خونة ﴿ وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾[4] إما نفي معطوف على

---

(١) ص: واحدا.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط (٢/٥٣٤)، والبغوي (٤/٢٥٤)، وابن الجوزي (٤/٢٤٦) من رواية الضحاك عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وذكره الزمخشري (٣/٣٠٢) مبهماً.

(٣) ذكره الواحدي (الموضع السابق)، والبغوي (٤/٢٥٥) دون ذكر سؤالهم.

(٤) ص: وَ ق: تقربوا.

محل الجزاء، أي: إن لم تأتوا به تجمعوا بين حرمان الكيل وعدم القرب، أو نهي[1].

﴿ قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ ﴾ سنخادعه وسنجتهد في تحصيله ﴿ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ ذلك لا محالة لكمال قدرتنا على ذلك بحيث لا مجال للشبهة، كلام محقِّقٍ بالوفاء بالعهد وإنجاز الوعد.

﴿ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾أمر غلمانه الكيالين أن يجعلوا بضاعة إخوته في رحالهم بحيث لا يعلمون ذلك، وقرأ حمزة والكسائي وحفص "فتيانه" والباقون "فتيته"[2] فالأول جمع الكثرة لفتى، والثاني جمع القلة[3].

﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ ﴾ وفتحوا الأحمال ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ لأنهم لا يستحلون أخذ البدلين[4]، أو لعلهم يعرفون حق

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٠٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٨٩)، البحر المحيط (٥/٣١٨).

(٢) انظر: السبعة ص(٣٤٩)، التيسير ص(١٠٥)، الإقناع (٢/٦٧٢)، البحر المحيط (٥/٣٢٠).

(٣) انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٤/٤٣٠)، الكشاف (٣/٣٠٢-٣٠٣).

(٤) نسبه ابن الجوزي للضحاك (٤/٢٥٠)، وجوزه الزجاج (٣/١١٧).

التكرم بردها مع البدل لعلهم يرجعون لذلك الإحسان وشكره[1].

﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ ﴾ إن لم ترسل معنا أخانا بنيامين/ ﴿ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ ﴾ صريح في أن منع الكيل مشروط بعدم مجيئه إلى الملك معهم، قرأ حمزة والكسائي [بالياء][2] بإسناد الفعل إلى الأخ، والباقون بالنون للمتكلم[3] ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ البتة لا يناله مكروه.

﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ ﴾ حيث قلتم: ﴿ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ[4] ﴾[5] قد[6]

---

(١) انظر الوجهين في: معاني القرآن للفراء (٤٨/٢)، تفسير الطبري (١٥٧/١٦)، تفسير البغوي (٢٥٥/٤)، الكشاف (٣٠٣/٣)، زاد المسير (٢٤٩/٤).

(٢) ساقطة من ق.

(٣) انظر: السبعة ص(٢٥٠)، التيسير ص(١٠٥)، النشر (٢٩٥/٢).

(٤) ص وَ ق: لحافظون. وهو خطأ.

(٥) سورة يوسف، من الآية (١١).

(٦) ق: وقد.

قلتم في يوسف ما تقولونه الآن في أخيه.

﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ۖ ﴾ منكم فأتوكل عليه، قرأ حمزة والكسائي وحفص على وزن فاعل[1]، وهو تمييز[2] كقولك: طاب زيد فارساً، وقيل: حال[3]، ومنعه أبوعلي[4][5]، وقرأ الباقون ﴿حفظاً﴾[6]، وهو أبلغ وعليه الرسم[7]. ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ

---

(١) انظر: السبعة ص(٣٥٠)، التيسير ص(١٠٥)، النشر (٢/٢٩٥-٢٩٦)، البحر المحيط (٥/٣٢٠).

(٢) جوزه الزجاج (٣/١١٨)، وهو قول أبي علي الفارسي في الحجة (٤/٤٣٩)، والزمخشري (٣/٣٠٣) والعكبري في التبيان (٢/٧٣٧)، وأبو حيان (٥/٣٢٠).

(٣) قال به الزجاج (٣/١١٨) وجوزه الزمخشري (٣/٣٠٣).

(٤) الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد بن سليمان، أبوعلي الفارسي، أحد أعلام النحو والعربية، أخذ النحو عن الزجاج وابن السراج، وعنه ابن جني وجماعة. توفي عام (٣٧٧هـ) ببغداد.
انظر: معجم الأدباء (٢/٤١٣)، بغية الوعاة (١/٤٩٦).

(٥) انظر: الحجة (٤/٤٣٩-٤٤٠).
وقال أبو حيان (٥/٣٢٠): "وليس بجيد لأن فيه تقييد ﴿ خَيْرٌ ﴾ بهذه الحال". اهـ.

(٦) ﴿حفظاً﴾ بكسر الحاء وإسقاط الألف، وهو منصوب على التمييز قاله الزجاج (٣/١١٨)، والعكبري في التبيان (٢/٧٣٧)، وأبو حيان (٥/٣٢٠)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٦/٥١٩). قال العكبري (الموضع السابق): "وهو تمييز لا غير". اهـ.

(٧) ذكره أبو عمرو الداني في المقنع ص(٨٦)، باب ذكر ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار من أول القرآن إلى آخره.

ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ فأرجو أن لا يجمع عليَّ مصيبتين فيرده إليَّ لأتسلى [به][1] عن أخيه.

﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ ﴾ ﴿ مَا ﴾ نافية[2]، والبغي تجاوز الحد، والمعنى: ما نتزيد[3] في وصف الملك الإحسان علينا والإكرام لنا، وكانوا قبل فتح المتاع أخبروه بأنه أكرمهم غاية الإكرام حتى لو كان رجلاً من آل يعقوب لما فعل معهم ما فعل[4]، أو البغي هو الطلب، والمعنى: ما نطلب وراء ما فعل معنا من الإحسان شيئاً[5]، أو ما نطلب بضاعة أخرى منك[6].

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) ذكره الفراء في معاني القرآن (٢/٤٩)، والزجاج (٣/١١٨)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (١/٤٣٣)، وجوزوا أن تكون استفهامية.

(٣) ق: ما نزيد.

(٤) ذكره الزمخشري (٣/٣٠٣-٣٠٤).

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٨٩).

(٦) قاله الفراء في معاني القرآن (٢/٤٩).

﴿ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ ﴾ فهي كافية لنا، وعلى الوجهين الأولين جملة مستأنفة جارية مجرى الدليل[1] ﴿ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا ﴾ عطف على مقدر أي: ردت بضاعتنا إلينا فنستظهر بها ونمير بالرجوع إلى الملك ﴿ وَنَحۡفَظُ أَخَانَا ﴾ عما نخاف[2] عليه في الذهاب والإياب ﴿ وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ﴾ ما يحمله بعير باستصحاب أخينا "لأن يوسف كان في زمن الغلاء يقسط فلا[3] يزيد كل شخص على حمل"[4].

ويجوز على الأول[5] عطف الجمل على قوله: ﴿ مَا نَبۡغِيۖ ﴾ على معنى لا نزيد فيما نقول ونمير أهلنا ونفعل كيت وكيت، ويجوز أن يكون كلاماً مبتدأ كأنه قيل:

(١) قاله الزمخشري (٣/٣٠٤)، والبيضاوي (١/٤٨٩).

(٢) ق: يخاف.

(٣) "فلا" كتبت في ص: فلما في.

(٤) رواه ابن جرير (١٦/١٥٣) عن ابن إسحاق.

(٥) أي: على حمل البغي بمعنى التجاوز والتزيد.

وينبغي أن نمير أهلنا كما تقول: سعيت في حاجة زيد وينبغي لي أن[1] أسعى ويجب عليَّ أن لا أقصر[2].

﴿ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ مكيل قليل إن لم يكن أخوهم معهم[3]، حثاً لأبيهم على إرسال أخيه، أو ذلك إشارة إلى ﴿ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ كأنه[4] قال أبوهم: من أين لكم العلم بأن الملك يسمح لكم بحمل بعير؟ فقالوا: ﴿ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ لا يضايقنا فيه لوفور جوده وشدة عطفه على الغرباء الواردين من شقة بعيدة[5].

وقيل[6]: ذلك من كلام يعقوب يريد أن حمل بعير شيء نزر لا غناء لـه فلا

(١) ق: وينبغي إلى أن... إلخ.

(٢) ذكر الأوجه جميعاً الزمخشري (٣/٣٠٤).

(٣) قاله البغوي (٤/٢٥٧)، والزمخشري (٣/٣٠٤)، والبيضاوي (١/٤٨٩).

(٤) ص: وكأنه، ق: كان.

(٥) قاله الحسن ومقاتل -كما في البسيط (٢/٥٤٢)- والزجاج (٣/١١٩)، والزمخشري (٣/٣٠٤)، والبيضاوي (١/٤٨٩).

(٦) في حاشية جميع النسخ: قائله الكشاف.

وقد جوَّز الزمخشري هذا الوجه في الكشاف (٣/٣٠٤).

يقدر على فراق ابنه لذلك القدر، وَيَرُدُّهُ: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ ﴾ إذ لو كان ذلك من كلامه لم يكن لـ ﴿ قَالَ ﴾ وجهٌ فإنه ابتداء حكاية كلامه بعد تمام كلامه بنيه.

﴿ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ المَوْثِق والمِيْثَاق هو: العهد المؤكد بالأيمان[1]، أراد تحليفهم وتوكيد عهدهم[2] ﴿ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ ﴾ جواب القسم ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ إلا أن تصابوا بالموت عن آخركم[3] من قولهم: أحيط بفلان إذا هلك، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾[4]، أو إلا أن تغلبوا وتمنعوا[5] من

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (وثق) (٩/٢٦٦).

(٢) قال الزمخشري (٣/٣٠٥): "وإنما جعل الحلف بالله موثقاً منه؛ لأن الحلف به مما تؤكد به العهود وتشدد". اهـ.

(٣) رواه ابن جرير (١٦/١٦٣) عن مجاهد، وقال به النحاس في معاني القرآن (٣/٤٤١).

(٤) سورة الكهف، من الآية (٤٢).

(٥) رواه عبدالرزاق في التفسير (٢/١/٣٢٥)، وابن جرير (١٦/١٦٤) عن قتادة، وبنحوه قال الزجاج (٣/١١٩).

وانظر القولين في: البسيط (٢/٥٤٣)، تفسير البغوي (٤/٢٥٧)، الكشاف (٣/٣٠٥)، زاد المسير =

الحياطة وهي الحفظ والمنع، ومنه الحائط(1). والاستثناء من أعم الأحوال [أي](2) لتأتنني به على كل حالة [إلا حال](3) الإحاطة(4) [بكم](5)(6)، أو من أعم العلل كأنه قال: لا تمتنعوا من الإتيان به لأمر إلا للإحاطة(7).

﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ ﴾ عهدهم المؤكد باليمين ﴿ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا

(٢٥٣/٤).

واللفظ عام يشمل القولين معاً، وليس بينهما تعارض ولذا قال الفراء (٥٠/٢): "يقول: إلا أن يأتيكم من الله ما يعذركم". اهـ.

وقال أبو حيان (٣٢٢/٥): "وقوله: ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ ﴾ لفظ عام لجميع وجوه الغلبة، والمعنى: تعمكم الغلبة من جميع الجهات حتى لا يكون حيلة ولا وجه تخلص". اهـ.

(١) انظر: لسان العرب (حوط) (٢٧٩/٧).

(٢) ساقطة من ق.

(٣) ساقطة من ص.

(٤) ق: إحاطة.

(٥) ساقطة من ص وَ ق.

(٦) قاله العكبري في التبيان (٧٣٧/٢).

(٧) قاله الزمخشري (٣٠٥/٣)، وأبو حيان (٣٢٢/٥)، وذكر البيضاوي الوجهين (٤٩٠/١).

﴿نَقُولُ﴾ على ما قلنا من الميثاق ﴿وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾ حفيظ ورقيب، وهو المطالب بوفاء العهد والميثاق[1].

﴿وَقَالَ يَـٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ﴾ كانوا ذوي جمال وأبهة خاف عليهم إن دخلوا كوكبة واحدة أن يعانوا[2]، ولم[3] يقيد في المرة الأولى لأنهم ما كانوا قد اشتهروا[4]، وقيل: إنما احتاط على بنيامين[5]. وتأثير العين بقوة أودعها الله في بعض العيون[6]، وسيأتي أنه سبب نزول

---

(١) هنا كلمة زائدة في ق: "نقض".

(٢) رواه ابن جرير (١٦/١٦٥) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والضحاك ومحمد بن كعب والسدي وابن إسحاق، كما رواه هو وعبدالرزاق (١/٢/٣٢٥) عن قتادة، وبه قال أكثر المفسرين.

وانظر: تفسير البغوي (٤/٢٥٨)، زاد المسير (٤/٢٥٤)، الجامع للقرطبي (٩/٢٢٦)، الدر المنثور (٤/٥٥٧).

(٣) ق: بحذف الواو.

(٤) قاله الزمخشري (٣/٣٠٦)، والبيضاوي (١/٤٩٠).

(٥) جوزه البيضاوي (الموضع السابق).

(٦) وهذا على التغليب وإلا فإن بعض العميان قد يصيب بالعين، وقد يصيب الرجلُ بالعين دون أن =

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ﴾[1][2].

﴿وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ فائدته[3] دفع وسواس الشيطان بأن لو فعلت كذا ربما لم يقع[4] ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ متفرد به يفعل ما

يرى المصابَ، وإنما بمجرد سماع صوته، ونحو ذلك.

وانظر: زاد المعاد (١٦٢/٤).

(١) سورة القلم، من الآية (٥١).

(٢) قال -رحمه الله- في (٣٢٨/أ) من نسخة الأصل: "وقيل: العين كان في بني أسد وكان يتجوع منهم رجل ثلاثة أيام فلا يمر به شيء يقول: لم أر كاليوم مثله إلا عانه، فأرادوا فعله برسول الله ﷺ فوقاه الله بعنايته". اهـ.

وانظر: الطبري (٢٩/٢٩)، أسباب النزول للواحدي ص(٤٦٣).

(٣) كذا في الأصل، وباقي النسخ: لكن فائدته.

(٤) ليست هذه هي فائدته فحسب، بل فائدته العمل بالأسباب؛ لأن الله تعالى أجرى سنته في هذا الكون بأن ربط الأسباب بالمسببات، فهو كسائر الأسباب التي يقوم بها الإنسان لتوقي المهالك. لا يفعلها لمجرد دفع وسواس الشيطان ولكن لأن هذه الأسباب تحميه وتبعده بإذن الله عن الهلكة، وهذا كله بإرادة الله ومشيئته فالهلاك والسلامة والفوز والخسار وغيرها كلها بيد الله يسلطها على من يشاء ويمنعها من يشاء وفق الأسباب التي جعلها لذلك. والله أعلم.

يشاء لو شاء إصابتكم بشيء لم[1] ينفع الحيل ولا الحذر ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ لا على غيره من الاستحفاظ بالإخوة والعهد والميثاق، فإن تلك الوسائل لا تنافي[2] التوكل[3] وذلك كلبس رسول الله ﷺ لأمتين يوم أحد[4] ﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

(١) ص وَ ق: لا.

(٢) ق وَ ص: ينافي.

(٣) فالتوكل: هو القيام بالأسباب مع صدق الاعتماد على الله تعالى وعدم الركون إلى خلقه.
انظر: منزلة التوكل، مدارج السالكين (١١٢/٢).

(٤) رواه الإمام أحمد (٤٤٩/٣ رقم ١٥٧٦٠)، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب السلاح (٩٣٨/٢رقم ٢٨٦٠) عن السائب بن يزيد -ﷺ-. ورواه أبوداود كتاب الجهاد، باب في لبس الدروع (٣٧/٢ رقم ٢٥٩٠) عن السائب بن يزيد -ﷺ- عن رجل قد سماه، والترمذي، أبواب الجهاد، باب ما جاء في الدروع (١٨/٦ رقم ١٦٩٢) من حديث الزبير بن العوام -ﷺ- وقال: وفي الباب عن صفوان بن أمية والسائب بن يزيد، وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق. اهـ. كلهم بلفظ "درعين". والحديث صحح إسناده البوصيري في زوائد ابن ماجه (الموضع السابق)، والألباني. صحيح سنن ابن ماجه (١٣١/٢).
قال في النهاية: "اللأمة مهموزة: الدرع وقيل: السلاح، ولأمة الحرب: أداته". (٢٢٠/٤)

﴿ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۝٦٧﴾ الكاملون في الاتكال. حث[1] على ما آثره لنفسه ليقتدي به. قدم الجار في الفعلين للاختصاص، وجمع بين الواو العاطفة والفاء لقصد الجمع والسببية[2].

﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم﴾ من أبواب متفرقة ﴿مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم﴾ رأي يعقوب وتفرقهم ﴿مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ قط، أُخذوا بالسرقة وحصل لهم الشتات والتفرق ورجعوا إلى أبيهم بخبر أحزن من خبر يوسف[3] ﴿إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ﴾ استثناء منقطع[4] أي: لكن حاجة في نفس يعقوب ﴿قَضَىٰهَا ج﴾ هي شفقته عليهم وإظهارها لهم[5] ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو

(١) ق: حيث حث.

(٢) أي: أن توكله سبب لتوكلهم لأن الأنبياء يقتدى بهم.

انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٩٠)، حاشية زاده على البيضاوي (٣/٩٢)، حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي (٥/٣٣٤).

(٣) هذا من قبيل المبالغة وإلا فلا يظهر أن الخبر الذي رجعوا به أحزن من خبر يوسف -عليه السلام-.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٤٨)، معاني القرآن للزجاج (٣/١١٩).

(٥) انظر: تفسير البغوي (٤/٢٥٨)، الكشاف (٣/٣٠٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٠).

عِلْمٍ﴾ ولذلك قال لهم: ﴿وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾[١] اعترافاً بأن الحذر لا يرد شيئاً من القدر ﴿لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ لتعليمنا إياه بالوحي إليه، امتنان عليه كقوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾[٢]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ ما علمه يعقوب ويحسبون أن الحذر يدفع القدر كمن نفر من الطاعون إذا وقع بأرض أو لا يؤاكل من به جرب[٣] ونحوه[٤].

---

(١) سورة يوسف، من الآية (٦٧).

(٢) سورة النساء، من الآية (١١٣).

(٣) ص: حرب.

(٤) الحذر لا يدفع القدر، ولكننا مأمورون بفعل الأسباب التي وضعها الله تعالى ورتب عليها المسببات، ولو أننا أهملنا فعل الأسباب لكان الإنسان يطلب الولد دون زواج، والرزق دون سعي في الأرض، والري دون شرب، والشبع دون أكل وهكذا.

ومِنْ فعل الأسباب التي أمرنا بها عدم الدخول في أرض الطاعون فقد قال ﷺ: «**إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه**». رواه البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون (٢١/٧)، ومسلم، كتاب السلام، باب الطاعون (١٧٤٠/٤ رقم ٩٨) عن عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه-.

ومن فعل الأسباب التي أمرنا بها الفرار من المجذوم ونحوه ممن به مرض معدٍ، وهذا كما أنه دل عليه الشرع فهو مقتضى العقل الصحيح والتجربة المستمرة، وهذا كله لا يتعارض مع تقدير الله تعالى =

﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ روي أنهم دخلوا به على يوسف وقالوا: هذا أخونا قد جئناك به، فقال: أصبتم ستجدون ذلك عندي فأنزلهم/ وأكرمهم فلما أصبح أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة بقي أخوه منفرداً ليس لـه أخ يؤاكله فشرع يبكي وقال: لو كان أخي يوسف حياً لأجلسه[1] الملك معي، فقال يوسف: بقي أخوكم وحيداً فأجلسه على مائدته، ثم أنزل كل اثنين بيتاً وقال: هذا ليس لـه ثان فلينزل عندنا، فبات يوسف يشم رائحته إلى الصباح، فلما أصبح سأله عن أخيه الهالك وقال: أتحب أن أكون لك أخاً بدله؟ فقال: من يجد مثلك أخاً ولكن لم يلدك يعقوب، فبكى يوسف وقال: بل ولدني يعقوب وراحيل ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ ﴾ يوسف وقام إليه وعانقه[2]

وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

وحين قال يعقوب -عليه السلام- ﴿ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ فمعناه أن هذا السبب الذي اتخذته لا يرد قدر الله إذا أراد وقوعه بسبب آخر، فقد يأخذ المريض الدواء ولكن لا يقوى على دفع الداء لاستحكامه أو نحو ذلك. والله أعلم.

(١) ص: أجلسه.

(٢) ذكره البغوي (٤/٢٥٩)، والزمخشري (٣/٣٠٧)، والبيضاوي (١/٤٩٠)، ورواه الطبري بنحوه عن السدي وابن إسحاق (١٦/١٦٩).

=

﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ فلا تحزن، افتعال من البؤس.

﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ فإن قلت: لماذا ذكر تجهيزهم أولاً بالواو وثانياً بالفاء؟

قلت: لم يتقدم هناك منه وعد فعطف القصة على القصة، وهنا كان قد تقدم أنهم [إذا][1] جاؤوا بأخيهم يحسن إليهم ويكرمهم.

﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ هي المِشْرَبَةُ[2] التي كان يشرب فيها مرصعة بالجواهر، كانت صاعاً يكال[3] به[4]، ولعله إنما جعلها صاعاً في أيام القحط

ومثل هذه التفاصيل لم يقم عليها دليل صحيح، ويغني عنها ما جاء في ظاهر الآيات حيث "يخبر تعالى عن إخوة يوسف لما قدموا على يوسف ومعهم أخوه شقيقه بنيامين فأدخلهم دار كرامته ومترل ضيافته واختلى بأخيه فأطلعه على شأنه وما جرى لـه وعرَّفه أنه أخوه وقال ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ وأمره بكتمان ذلك عنهم". تفسير ابن كثير (٤/٣٢٥).

(١) ساقطة من ص.

(٢) المِشْرَبَةُ: إناء يُشرب فيه.
انظر: لسان العرب (شرب) (١/٤٩٠).

(٣) ق: يكتال.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٦/١٧٢)، البسيط (٢/٥٥١).

لئلا يقع التبديل بغيرها ويبخس الناس[1].

﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾[2] نادى منادٍ من الأَذَان وهو الإعلام، يقال: آذن أيْ: أعلم، وأذّن أكثر الإعلام[3]، ولذلك سُمي المنادي إلى الصلاة مؤذناً لكثرة وقوعه منه وتكرره.

﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ العير: القافلة لأنها تَعِيْر أي: تجيء وتذهب[4]، وقيل: [هي][5] قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير[6]، وكأنه

---

(١) روى البغوي عن عكرمة قال: "كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالاً لئلا يكال بغيرها وكان يشرب بها" (٤/٢٦٠)، وقال ابن الجوزي (٤/٢٥٧): "قال المفسرون: جعل يوسف ذلك الصاع مكيالاً لئلا يكال بغيره".

(٢) ق: مؤذن بينهم، وهو خطأ في الآية.

(٣) قاله الزجاج (٣/١٢٠)، والنحاس في معاني القرآن (٣/٤٤٤)، والزمخشري (٣/٣٠٨)، قال ابن الأنباري: "أذّن معناه أعلم إعلاماً بعد إعلام، لأن فعَّل يوجب تكرير الفعل، ويجوز أن يكون إعلاماً واحداً من قبل أن العرب تجعل فعَّل بمعنى أَفْعَل في كثير من المواضع". البسيط (٢/٥٥٢).
وانظر: الكتاب (٤/٦٢).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة (عير) (٤/١٩١).

(٥) ساقطة من ق.

(٦) روى ابن جرير (١٦/١٧٤) عن مجاهد قال: "كانت العير حميراً".
وانظر: لسان العرب (عير) (٤/٦٢٤).

جمع عَيْر وأصله: عُيْر بضم العين كحُمر فعل به ما فعل ببِيْض[1] وعِيْن[2].

﴿ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ [لعله][3] مقول المؤذن[4]، أو قاله يوسف وأراد نفسه لما سرقوه من أبيه[5] وباعوه والحق أن يوسف حر لم يقع عليه اسم المال، ولا يصدق على فعلهم اسم السرقة بل إطلاق السرقة على وجدان الصاع في حملهم مجاز بحسب الصورة.

﴿ قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ فقدتموه، "الفَقْدُ: غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه"[6].

---

(١) قال الجوهري في الصحاح (٣/١٠٦٦): "جمع الأبيض بيض وأصله: بُيض بضم الباء، وإنما أبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء".

(٢) انظر: لسان العرب (عير) (٤/٦٢٤).

(٣) ساقطة من ق.

(٤) قاله الطبري (١٦/١٩٣).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٢٣).

(٦) البيضاوي (١/٤٩١).

وانظر: المفردات (فقد) ص(٦٤١)، لسان العرب (فقد) (٣/٣٣٧).

﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾ هي السقاية المذكورة[1] ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾ جُعْلاً لـه، وفيه دليل على مشروعية الجَعَالة[2] إن قيل[3]: شرع من قبلنا شرع لنا[4][5] ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ٧٢﴾ ضامن ألتزم القيام به، وفيه دليل على جواز ضمان الجعل قبل تمام العمل[6].

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ﴾ قسم فيه معنى التعجب[7] ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/١٧٢).

(٢) جَعَلَ يَجْعَلُ جَعَالَة وهي: جعل مال معلوم لمن يعمل لـــه عملاً مباحاً.

انظر: معجم مقاييس اللغة (جعل) (١/٤٦٠)، منار السبيل (١/٤٥٦)، القاموس الفقهي (جعل) ص(٦٣).

(٣) ق: إذ قيل.

(٤) راجع المسألة في ص(٨٠٩) وقد سبق أن الراجح هو أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه.

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٢٢٦)، أحكام القرآن لابن العربي (٣/١٠٩٦).

(٦) قاله البيضاوي (١/٤٩١).

(٧) قاله الزمخشري (٣/٣٠٨)، والبيضاوي (الموضع السابق).

﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ استشهدوا بعلمهم على براءتهم لما ثبت عندهم من دلائل ديانتهم في كَرَّتَي مجيئهم ومداخلتهم للملك ولأنهم دخلوا مصر وأفواه رواحلهم معكومة[1] لئلا تتناول[2] زرعاً في مسيرها[3]، ولأنهم ردوا البضاعة التي دسها الفتيان[4].

﴿ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ يوماً من الدهر.

﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ ﴾ أي: الصاع المسروق أو السارق منكم ﴿ إِن

(١) قال في لسان العرب (عكم) (١٢/٤١٥): "عَكَمَ البعيرَ يَعْكِمُه عَكْمَاً: شَدَّ فاه، والعِكامُ: ما شُدَّ به، والجمع: عُكُمٌ".

وفي الكشاف (٣/٣٠٨)، وتفسير البيضاوي (١/٤٩١): مكعومة، وهو نفس معنى: معكومة.

انظر: لسان العرب (عكم) (١٢/٥٢٢).

(٢) ص وَ ق: يتناول.

(٣) رواه أبو صالح عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، زاد المسير (٤/٢٦٠)، وذكره الواحدي في البسيط (٢/٥٥٧)، والبغوي (٤/٢٦١)، والزمخشري (٣/٣٠٨)، والبيضاوي (١/٤٩١) وغيرهم.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن (٢/٥١)، والطبري (١٦/١٨١)، والزجاج في معاني القرآن (٣/١٢١).

وانظر: المراجع السابقة (المواضع نفسها).

﴿كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ۝٧٤﴾ في نفي السرقة.

﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ [كان][1] في شرع يعقوب استرقاق السارق سنة[2]، وقولهم[3]: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ تقرير للحكم بإعادته لإفادة حقيته[4] والاحتفاظ به كقول المجيب بعد تحقيق المسألة هذا مما لا مرية فيه، والشرطية[5] خبر المبتدأ تقديره: جزاؤه من وجد في رحله فهو الجزاء. وضع المظهر موضع المضمر مبالغة في عدم اللبس[6]، أو ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ خبر مبتدأ

---

(١) ساقطة من ص.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٨٢/١٦)، البسيط (٥٥٧/٢)، تفسير البغوي (٢٦١/٤)، الكشاف (٣٠٩/٣)، تفسير ابن كثير (٣٢٦/٤).

(٣) ق: وقوله.

(٤) ق: حقيقته.

(٥) ص وَ ق: بحذف الواو.

فقوله تعالى: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ مبتدأ وخبره ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ﴾.

(٦) قال الزمخشري (٣٠٩/٣) في بيان هذا الوجه: "والأصل: جزاؤه من وجد في رحله فهو هو، فوضع الجزاء موضع هو".

محذوف كأنه قيل: المسؤول عنه جزاؤه تحقيقاً للمراد بقولهم: ﴿ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ﴾ ثم أجابوا عن السؤال بقولهم[1]: من وجد في رحله فهو جزاؤه، وهذا كما [إذا][2] سئل عن جزاء صيد الحرم [تقول: جزاء صيد الحرم][3] من قتله متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم[4].

﴿ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥ ﴾أي: السارقين، أو كل ظالم نجزيه على قدر خيانته كما جزينا السارق.

﴿ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ لأنهم لو فتشوا وعاءه قبل الكل ربما أوهم أنه احتيال ومكيدة، ولذلك روي أنهم [لما][5] فتشوا الأحمال ولم يبق إلا

(١) ق: بقوله.

(٢) ساقطة من ق.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

(٤) انظر الأوجه في: معاني القرآن للزجاج (٣/١٢١)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٥٠)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٣٣)، الكشاف (٣/٣٠٩)، الدر المصون (٦/٥٢٩).

(٥) ساقطة من ص.

حمل بنيامين قال [يوسف][1]: لا حاجة إلى تفتيش حمل هذا، فقال إخوة يوسف: لابد منه لتطيب[2] نفس يوسف ولا يبقى لـه ريبة ﴿ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ ﴾[3]. وفي ﴿ ثُمَّ ﴾ دلالة على أنهم لبثوا زماناً بعد تفتيش الأحمال ولم يبادروا إلى حمله لإبعاد الظنون عن ارتكاب الحيلة في شأنه.

﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ ﴾ كان [صورته][4] صورة الكيد ولذلك بينه بقوله: ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ أي: ملك مصر فإنه كان في دينه ضرب السارق وأخذ ضعف ما أخذ دون الاسترقاق[5]، ومثله جائز للتوصل

(١) ساقطة من ق.

(٢) ق: لتطييب.

(٣) رواه عبدالرزاق في التفسير (٢/٣٢٥-٣٢٦)، والطبري (١٦/١٨٤-١٨٥)، والبغوي (٤/٢٦١-٢٦٢) عن قتادة، وزاد الطبري روايته عن السدي وابن جريج.

(٤) ساقطة من ص وَ ق.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٦/١٨٨-١٨٩)، البسيط (٢/٥٦٢)، تفسير البغوي (٤/٢٦١)، الكشاف (٣/٣١٠)، زاد المسير (٤/٢٦١).

إلى الحق كقول إبراهيم -عليه السلام- لسارة: "إنها أختي"[1].

﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ أي: إلا أن يشاء الله أن يجعل ذلك الحكم دين الملك، أو الاستثناء منقطع أي: لكن اقتضت مشيئته ذلك وإن لم يكن في دين الملك ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ بالعلم كما رفعنا درجات يوسف -عليه السلام-. قرأ الكوفيون بالتنوين والإضافة أبلغ مدحاً[2].

---

(١) رواه البخاري كتاب البيوع، باب شراء المملوك من الحربي وهبته (٣/٣٨)، ومسلم كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ (٤/١٨٤٠ رقم ٢٣٧١) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- ، وذلك حين أراد الجبار سارة فخاف إبراهيم -عليه السلام- إن علم أنها زوجته أن يقتله فقال: إنها أختي. على معنى أنها أختي في الله.

(٢) قرأ عاصم والكسائي وحمزة ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ بالتنوين، وباقي السبعة بغير تنوين على الإضافة.

انظر: السبعة ص(٢٦٢)، التيسير ص(٨٦)، البحر المحيط (٥/٣٢٨).

وقال مكي في الكشف (١/٤٣٧): "وحجة من نون أنه أوقع الفعل على ﴿ مَّن ﴾ لأنه المرفوع في الحقيقة ليست الدرجات هي المرفوعة المقصود إليها بالرفع، إنما المرفوع صاحبها فهو كقوله: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ سورة البقرة، من الآية (٢٥٣).

وحجة من لم ينون أنه أوقع الفعل على "درجات"، وأضاف "الدرجات" إلى "من" لأن الدرجات إذا رفعت فصاحبها مرفوع إليها... فالقراءتان متقاربتان؛ لأن من رفعت درجاته فقد رفع، ومن رفع فقد رفعت درجاته". اهـ.

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ أي: فوق كل فرد من العلماء عالم كامل العلم وهو الله تعالى[1]، إشارة إلى أن يوسف مع كونه راسخ القدم في العلم وقد بلغ من علمه أنه قال لصاحبي السجن: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾[2] لم يتوصل إلى تحصيل أخيه إلا بإعلام الله تعالى إياه بالوحي، وسقط بهذا قول من استدل به على أنه تعالى عالم بالذات لا بالعلم/ وإلا لكان فوقه تعالى ذو علم[3]، وقيل: الكلام في

(١) رواه ابن جرير (١٦/١٩١-١٩٣) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن.

(٢) سورة يوسف، من الآية (٣٧).

(٣) الذين قالوا إن الله عالم بالذات لا بالعلم هم المعتزلة، وإنما قالوا هذا القول هرباً من وصف الله تعالى بالصفات.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/٢٤٤).

قال الرازي: "واعلم أن المعتزلة احتجوا بهذه الآية على أنه تعالى عالم بذاته لا بالعلم. فقالوا: لو كان عالماً بالعلم لكان ذا علم، ولو كان كذلك لحصل فوقه عليم، تمسكاً بعموم هذه الآية وهذا باطل". اهـ. التفسير الكبير (١٨/١٤٦).

وسقط استدلالهم؛ لأن الله تعالى كامل العلم فليس أحد فوقه تعالى في العلم، فقد أحاط بكل شيء =

الخلق[1] فسقط الاستدلال من أصله[2]، والمعنى على هذا أن يوسف قد فاق إخوته وإن كانوا علماء[3]، والوجه هو الأول لقوله[4]: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾[5].

* ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ﴾ بنيامين ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ يريدون يوسف. روي "أنهم لما أخرجوا السقاية من رحله نكَّس إخوته رؤوسهم

علماً وهو بكل شيء عليم جل وتقدس.

وانظر: تفسير البيضاوي (٤٩٢/١).

(١) رواه ابن جرير (١٩٤/١٦) عن علي -رضي الله عنه- ونسبه في البسيط لأكثر المفسرين (٥٦٤/٢).
وليس بين القولين تعارض، والأظهر أن الآية شاملة للمعنيين وهذا هو ظاهر صنيع الطبري حيث قال: "يقول تعالى ذكره: وفوق كل عالم من هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك إلى الله، وإنما عنى بذلك أن يوسف أعلم إخوته وأن فوق يوسف من هو أعلم من يوسف حتى ينتهي ذلك إلى الله". اهـ (١٩١/١٦)، ثم ساق أقوال السلف التي سبق الإشارة إليها.
وانظر: زاد المسير (٢٦٢/٤)، تفسير ابن كثير (٣٢٦/٤).

(٢) أي: استدلال المعتزلة على أن الله عالم بالذات لا بالعلم.
انظر: التفسير الكبير (١٤٦/١٨)، تفسير البيضاوي (٤٩٢/١).

(٣) انظر: البسيط (٥٦٤/٢)، زاد المسير (٢٦٢/٤).

(٤) ق: كقوله.

(٥) لأن الكيد مسند إلى الله تعالى فناسب أن تختم الآية ببيان كمال علمه وأنه فوق جميع العلماء.

حياء وقالوا: ماذا [قد][1] فعلت بنا؟ قد سوَّدت وجوهنا!! يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء. فقال بنيامين: بل بنو راحيل لم يزل لهم منكم بلاء، وضع في رحلي السقاية من وضع في رحلكم البضاعة"[2]. وأما سرقة يوسف -عليه السلام- قيل[3] كان قد أخذ صنماً من أصنام جده -أي: أبي أمه[4]- فكسره وألقاه في الجِيَف[5]، وقيل: كان في البيت دجاجة أو عناق فأعطاها لسائل[6]، وقيل: "كانت لإبراهيم مِنْطَقَة[7]

(١) ساقطة من ص وَ ق.

(٢) انظر: البسيط (٢/٥٦٤)، الكشاف (٣/٣١٠)، التفسير الكبير (١٨/١٤٦).

(٣) ص: قبل.

(٤) ص: بحذف "أي"، و ق: جده أي من أمه.

(٥) رواه عبدالرزاق في التفسير (١/٢/٣٢٦) وابن جرير عن قتادة، كما رواه ابن جرير (١٦/١٩٥) عن سعيد بن جبير، ورواه أيضاً عن ابن جريج غير أنه نسب الصنم لخاله.
وانظر: تفسير البغوي (٤/٢٦٣)، زاد المسير (٤/٢٦٣).

(٦) رواه البغوي (الموضع السابق) عن سفيان بن عيينة بلفظ: دجاجة، وروى عن مجاهد قال: أخذ بيضة، وعن وهب: كان يُخبئ الطعام من المائدة للفقراء، وذكر ابن الجوزي (الموضع السابق) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من رواية عطاء نحو كلام وهب.

(٧) المِنْطَقَةُ: هي كل ما يُشدُّ به الوسط.
انظر: لسان العرب (نطق) (١٠/٣٥٥).

يتوارثها أكابر أولاده فورثها إسحاق ثم بعد إسحاق وقعت إلى بنته وهي كانت أكبر من يعقوب وكانت حاضنة يوسف أراد يعقوب انتزاعه منها وكانت شديدة الحب له فاحتالت عليه بأن شَدَّت [المنطقة][1] على وسط يوسف تحت ثيابه ثم شرعت تفتش عنها وأظهرت أنها سُرقت ثم فتشت يوسف فاستخرجت من تحت ثيابه فصارت أحق به"[2] لأن جزاء السرقة هو[3] السارق في شرع يعقوب كما تقدم[4].

﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ ﴾ أي: تلك المقالة أو نسبة السرقة ﴿ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ ﴾ أي: منزلة لأنكم سرقتم يوسف من أبيه؛ قاله في نفسه لأن قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ ﴾ بدل من قوله:

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) رواه ابن جرير (١٦/١٩٦) عن مجاهد، وبه قال محمد بن إسحاق كما في تفسير البغوي (٤/٢٦٣)، وابن كثير (٤/٣٢٧)، وفي المصادر كلها أن المنطقة كانت لإسحاق.

وانظر الأقوال الثلاثة في: الكشاف (٣/٣١١)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٢).

(٣) ق: وهو.

(٤) راجع ص(١٠٣٤).

﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ ﴾ والهاء مفسَّرة بقوله: ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ على تأويل الكلمة أو الجملة[1] كما في قوله: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾[2] وليس من التفسير [بالجملة][3] [على ما توهم][4][5].

﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ أي أن الأمر ليس كما تقولون لا سرقت أنا ولا أخي.

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٢٣/٣)، الكشاف (٣١١/٣).

(٢) سورة البقرة، من الآية (١٣٢).

(٣) ساقطة من ق.

(٤) ساقطة من ص وَ ق.

(٥) أجاب بهذا الجواب القزويني في الكشف (٤٩/أ).

وفي حاشية جميع النسخ: يرد على القاضي حيث رد قول الكشاف: قوله: ﴿ فَأَسَرَّهَا ﴾ إضمار على شريطة التفسير. فظن أن مراده التفسير بالجملة وهو ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ فاعترض بأن التفسير بالجملة من خواص ضمير الشأن، وقد أشير إلى مراد الكشاف وأسند بنظيره من القرآن الكريم. منه.

راجع الكشاف (٣١١/٣)، تفسير البيضاوي (٤٩٢/١).

﴿ قَالُوا يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾ في السن أو في المقدار[1] استعطفوه عليه ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ﴾ إن أخاً لـه قد هلك وهو عليه ثكلان[2] يستأنس به ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ إلينا وتمام الإنعام الإتمام، أو [قد][3] عم الورى إحسانك فنحن أحق بذلك وقد شرحنا لك حال أبينا[4].

﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ﴾ من أن نأخذ غيره فأضيف المصدر إلى المفعول به وحذف "من"[5].

﴿ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ في شرعكم فكيف يجوز لكم خلافه؟ وكيف يسعكم مخالفة ما أفتيتم به؟ وقد أدمج فيه أن الله أمرني بأخذه فكيف يسعني مخالفته،

---

(١) انظر: المرجعين السابقين (الموضع نفسه)، زاد المسير (٣٦٥/٤).

(٢) ص: تكلان.

(٣) ساقطة من ص.

(٤) انظر: الكشاف (٣١١/٣)، تفسير البيضاوي (٤٩٢/١).

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن (١٢٤/٣)، والزمخشري (٣١٢/٣) وعبارة الزمخشري: "ومعنى ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ ﴾ نعوذ بالله من أن نأخذ فأضيف المصدر إلى المفعول به وحذف من".

فلفظ الجلالة هو المفعول به أضيف إلى المصدر (معاذ).

لو فعلت ما تقولونه لكنت من الظالمين المتجاوزين ما أمر الله به[1].

﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ ﴾ حصل لهم اليأس الكلي من جوابه القاطع. قرأ ابن كثير في رواية البزي بإبدال الهمزة ألفاً بعد القلب [مكاناً][2] كما في "ناء"[3] فأعطى كل من الهمز[4] والياء صفة الآخر من الحركة والسكون لحلوله[5] محله[6].

﴿ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ امتازوا عن الخلق متناجين، مصدر بمعنى النَّجْوى وهو الكلام الذي يُسارّ به ولذلك لم يجمع[7]، وعن الأخفش: يقال للجماعة نَجِي

(١) قاله بنحوه الزمخشري (٣/٣١١)، والبيضاوي (١/٤٩٢).

(٢) زيادة من ص وَ ق.

وقراءة البزي: ﴿فلما استَايَسوا﴾.

انظر: السبعة ص(٣٥٠)، التيسير ص(١٠٥).

(٣) وأصلها: نأى، ثم قلبت إلى: ناء.

(٤) ص: الهمزة.

(٥) ص: لحلول.

(٦) انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٤/٤٣٣ وما بعدها).

(٧) ﴿ نَجِيًّا ﴾ حال من فاعل ﴿ خَلَصُواْ ﴾، وقد بيَّن المؤلف -رحمه الله- السبب في كون الحال أفردت وصاحبها جمع، فقال: لأنها مصدر.

انظر: لسان العرب (نجا) (١٥/٣٠٨).

كما يقال: صَدِيق[1] لأنه على وزن المصدر[2] والجمع أَنْجِيَةٌ[3] قال:

إذا ما القومُ كانوا أَنْجِيَة[4] ....

﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ في السن وهو روبيل[5]، أو في الرأي وهو

---

(١) قال الأخفش في معاني القرآن (٢/٥٩٢): "وقال: ﴿ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ فجعل "النَجِيّ" للجماعة مثل قولك: هم لي صديق". اهـ.

(٢) هذا توجيه ثانٍ لكون الحال أفردت وهو أَنها صفة على وزن: فعيل فتوحد لأنها على زنة المصادر كالصَّهيل ونحوه.

وانظر: الكشاف (٣/٣١٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٢)، الدر المصون (٦/٥٣٨).

(٣) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٠)، لسان العرب (نجا) (١٥/٣٠٨).

(٤) الشعر لسُحَيْم بن وَثِيل اليَرْبُوعي وأوله: إني إذا ما القوم.... وتمامه:

.... واضطرب القومُ اضطراب الأَرْشِيَة

ضرب هذا المثل للقوم الذين نزل بهم الأمر العظيم فكانوا جماعات يتناجون واضطربوا مثل الأرشية، جمع الرشاء وهي الحبال التي يستقي بها.

انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (الموضع السابق)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٢٤)، الصحاح (٦/٢٥٠٣)، لسان العرب (١٥/٣٠٨)، البحر المحيط (٥/٣٣١)، الدر المصون (٦/٥٣٩).

(٥) رواه عبدالرزاق في التفسير (٢/١/٣٢٧)، والطبري (١٦/٢٠٦)، والبغوي (٤/٢٦٥) عن قتادة، وزاد الطبري روايته عن ابن إسحاق، وزاد البغوي عن السدي والضحاك، ورجحه الطبري (١٦/٢٠٧).

شمعون[1] أو يهوذا[2] ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا ﴾ عهداً مؤكداً ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ من جهته ﴿ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾ ﴿ مَا ﴾ زائدة أي: من قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهد أبيكم، أو مصدرية محل مدخولها الرفع على الابتداء وخبره الظرف، والمعنى: وقع من قبل تفريطكم في يوسف، أو النصب عطف على مفعول ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ ﴾ وهو ﴿ أَنَّ أَبَاكُمْ ﴾ كأنه قيل: ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم وتفريطكم[3] من قبل في يوسف[4]، أو موصولة والمعنى: ومن قبل ما فرطتموه في يوسف أي قدمتموه في حقه من

(١) رواه الطبري، والبغوي (الموضعين السابقين) عن مجاهد، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٢١).

(٢) رواه البغوي (الموضع السابق) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والكلبي، وبه قال وهب ابن منبه ومقاتل بن سليمان.

انظر: البسيط (٥٧٥/٢)، زاد المسير (٢٦٦/٤).

(٣) ص: بحذف الواو.

(٤) ذكر هذه الأوجه الثلاثة الفراء في معاني القرآن (٥٣/٢)، والزجاج في معاني القرآن (١٢٤/٣)، وقال عن الأول: "أجود الأوجه". اهـ.، وذكرها أيضاً ابن الأنباري. انظر: البسيط (٥٧٦/٢).

الخيانة، ومحله الرفع أو النصب على الوجهين[1].

﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ أرض مصر[2] ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ ﴾ أي في الرجوع إليه ويتجاوز[3] عني ﴿ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي ﴾ بالخروج منها إذ لا راد لحكمه ولا دافع لقضائه أو يحكم بخلاص أخي[4]، وقيل: أو بالمقاتلة مع أهل مصر[5]، وفيه بعدٌ[6] ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨٠ ﴾ إذ من سواه يحتمل السهو

---

(١) ذكر الأوجه جميعاً الزمخشري (٣/٣١٣).

وانظر: تفسير البيضاوي (١/٤٩٢)، التبيان للعكبري (٢/٧٤٢)، البحر المحيط (٥/٣٣١)، الدر المصون (٦/٥٣٩).

(٢) قال الزجاج (٣/١٢٥): "أي لن أبرح أرض مصر، وإلا فالناس كلهم على الأرض".

(٣) ص: بحذف الواو.

(٤) قال الطبري (١٦/٢٠٩): "أو يقضي لي ربي بالخروج منها وترك أخي بنيامين وإلا فإني غير خارج".

(٥) روى الطبري (الموضع السابق) عن أبي صالح في قوله: ﴿ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي ﴾ قال بالسيف.

وذكر هذا الوجه البيضاوي (١/٤٩٢-٤٩٣) وقريباً منه الزمخشري (٣/٣١٤).

(٦) إذ كيف يقوى شخص على مقاتلة بلد كامل.

وقد وقع في حاشية ص: قيل: لما أخذ يوسف أخاه قال روبيل: يا أيها العزيز أطلق أخانا أو =

والنسيان والغرض في أحكامه(١).

﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ﴾ سرقة لا ريب فيها. وقُرِئ "سُرِّق"(٢) أي: نُسب إلى السرقة، روي: "أن ابن سيرين رأى يوسف في

لأصيحن صيحة تضع الحوامل منها، وَقَفَّ شعرهُ حتى خرج من ثيابه، فقال يوسف لابن لــه: قم بجنبه والمس جسده، وكان بنو يعقوب إذا غضب أحد منهم فمسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل: من هذا؟ إن في هذه البلدة من ذرية يعقوب. هكذا قاله بعض المفسرين والله أعلم بصحته، كيف ولم يقل هذا إلا حين انفرادهم عن الناس.

وهذا الخبر ذكره البغوي (٤/٢٦٤)، والبيضاوي (١/٤٩٣) مبهماً بصيغة التمريض، وذكره القرطبي في الجامع (٩/٢٤٢) بسياق أطول وأغرب وفيه أن القائل: يهوذا.

(١) في هذا إشارة إلى نفي التعليل في أحكامه تعالى، وهو قول الجهمية ومن تبعهم من الأشاعرة وغيرهم، وقالوا: إن التعليل يستلزم الحاجة.

وهذا المذهب خلاف ما عليه السلف الصالح وأتباعهم الذين يثبتون الحكمة والتعليل في أفعاله تعالى.

انظر: مجموع الفتاوى (٨/٣٧٧)، شفاء العليل ص(١٨٦) وما بعدها.

(٢) روى النحاس في معاني القرآن (٣/٤٥٢) هذه القراءة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والكسائي، وكذا ذكرها ابن خالويه في شواذ القرآن ص(٦٥)، وزاد نسبتها لأبي ذر -وأظن صوابه: أبو رزين كما سيأتي-، ونسبها البغوي (٤/٢٦٦) لابن عباس والضحاك، وفي المحرر الوجيز (٣/٢٧٠)، والبحر المحيط (٥/٣٣٢) لابن عباس وأبي رزين والكسائي. وفيهما أن الضحاك قرأ: "سارق".

منامه فقال لـه يوسف: لم تقرأ يا ابن سيرين قوله تعالى: "إن ابنك سُرّق" على بناء المفعول؟ قال: لأنه لم يكن سارقاً. فقال لـه يوسف: افتح فاك ففتحه فبزق من ريقه في فم ابن سيرين فألهمه الله تأويل الرؤيا ببركة ذلك الريق"[1].

﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ تيقناه بإخراج الصواع من وعائه ولا شيء أبين من هذا[2] ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ ما غاب عنا هل سرق أم دُسَّ الصواع في رحله[3]؟، أو ما كنا عالمين بعواقب الأمور حين أعطيناك المواثيق أنك تصاب به كما أصبت بيوسف[4]،/ أو أنه سيسرق[5].

﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ يريدون مصر، فإن القرية مجتمع

---

(١) لم أقف على هذه القصة.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٣١٤).

(٣) رواه البغوي (٤/٢٦٦) عن عكرمة، وذكره ابن الجوزي (٤/٢٦٨) عن ابن إسحاق.

(٤) قاله ابن كيسان.

انظر: البسيط (٢/٥٧٩)، ابن الجوزي (٤/٢٦٨).

(٥) رواه الطبري (١٦/٢١١) عن عكرمة ومجاهد.

وقد ذكر الأوجه الثلاثة الزمخشري (٣/٣١٤)، والبيضاوي (١/٤٩٣) وغيرهما.

الناس للتوطن كبيرة كانت أو صغيرة ﴿ وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ ﴾ يشهد كل من أهل مصر والعير بذلك ﴿ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ تذييل بما فيه معنى القسم[1].

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ ﴾ أي ليس الأمر كما تقولون بل زينت لكم أنفسكم أمراً ودبرتم ما دبرتم وإلا من أين علموا أن السارق يؤخذ جزاء لسرقته لولا تقولونه[2]؟.

فإن قلت: لم يكن لهم في ذلك تسويل ولا مكيدة فكيف يصح نسبتهم[3] إلى ذلك وهم عنه برءاء[4]؟.

قلت: بنى على ظنه لما رأى من الأَمَارة كقوله ﷺ لما سئل عن الصلاة

---

(١) قال البيضاوي (الموضع السابق): "تأكيد في محل القسم".

قال الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (٥/٣٤٧): "يعني ليس المراد إثبات صدقهم بما ذكر حتى يكون مصادرة لإثبات الشيء بنفسه، بل تأكيد صدقهم بما يفيد ذلك من الاسمية وإن واللام، ويحتمل أن يريد أن هنا قسماً مقدراً". اهـ.

(٢) قاله الزمخشري (٣/٣١٥)، والبيضاوي (الموضع السابق).

(٣) ص وَق: فكيف نسبهم.

(٤) ص: براء.

أقصرت أم نسيت؟: «**كل ذلك لم يكن**»[1]، وكان قد نسي لكن لما كان ظنه أنه لم يقع شيء من النسيان والقصر كان خبره صادقاً.

﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ** ﴾ أي: أمري صبر جميل[2]، أو صبر جميل أجمل، والأول أوجه[3] ﴿ **عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا** ﴾ بيوسف وأخيه المتخلف[4] ﴿ **إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾** ﴾ الذي دقَّت[5] حكمته في كل شيء.

---

(١) رواه البخاري، كتاب السهو في الصلاة، باب يكبر في سجدتي السهو (٢/٦٦)، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة (١/٤٠٤ رقم٥٧٣)، واللفظ له عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٢٥).

(٣) ذكر الوجهين البيضاوي (١/٤٩٣) فعلى الوجه الأول هو خبر، وعلى الثاني مبتدأ.

ولعل الأول أوجه لأنه حصر أمره وشأنه بالصبر الجميل فحاله أنه يصبر الصبر الجميل. والله أعلم.

(٤) حاشية في الأصل غير واضحة تماماً يغلب على الظن أنها: والأخ الكبير.

ومراد يعقوب -عليه السلام- بقوله: ﴿ **يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا** ﴾ الثلاثة كلهم: يوسف، وبنيامين والذي قال: ﴿ **فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ** ﴾ كما رواه الطبري (١٦/٢١٤) عن قتادة وقال به عامة المفسرين.

انظر: الوسيط (٢/٦٢٧)، تفسير البغوي (٤/٢٦٧)، المحرر الوجيز (٣/٢٧١)، الكشاف (٣/٣١٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٣).

(٥) ق: وقت.

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ وأعرض عنهم من شدة الهمّ ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ أي: أسفي هذا أوانك أقبل[١]. والأسف: شدة الحزن[٢]، وبين الأسف ويوسف شبه[٣] الاشتقاق وإن كان العلم عبرياً[٤]. وإنما أسف على يوسف وإن كان الرزء الأحدث أشد؛ لأن رزء يوسف كان قاعدة المصائب وفاتحة الأتراح، وأشار إلى أنه مع تقادم عهده غض طري[٥]، ولأنه كان واثقاً بحياتهما دون حياته[٦]، وفي الحديث: "لم تعط[٧] أمة من الأمم إنا لله وإنا إليه راجعون إلا هذه الأمة، ألا ترى[٨]

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٢٥/٣)، الكشاف (٣١٥/٣).

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٣١٦/١)، والطبري (٢١٥/١٦).

وانظر: لسان العرب (أسف) (٥/٩).

(٣) ق: شبهته.

(٤) قال المؤلف -رحمه الله- ص(٨٩٦): "وهو اسم عبراني ولذلك منع الصرف، واشتقاقه من الأسف بعيد".

وقال الزمخشري (٣١٥/٣) عند الموضع أعلاه: "والتجانس بين لفظتي الأسف ويوسف مما يقع مطبوعاً غير متعمل... إلخ".

(٥) قاله الزمخشري (٣١٦/٣)، والرازي في التفسير الكبير (١٥٤/١٨)، والبيضاوي (٤٩٣/١).

(٦) زاد ذكر هذه العلة الرازي والبيضاوي (الموضعين السابقين).

(٧) ص وَ ق: يعط.

(٨) ص وَ ق: يرى.

يعقوب لم يسترجع بل قال: ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾"[1].

﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ ﴾ لكثرة بكائه محقت العبرة [سواد][2] عينه[3]، قيل: كان قد عمي[4]، وقيل: ضعف بصره[5]. وفيه دليل على أن البكاء لدى المصائب لا يؤاخذ به، وقد صح بكاؤه ﷺ على ولده إبراهيم[6] وجعفر بن أبي طالب[7]، وسئل عنه فقال: «**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله**

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/٤٠ رقم ١٢٤١١)، وكتاب الدعاء باب الاسترجاع عند المصيبة ص(٣٧٠) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- دون آخره:"ألا ترى يعقوب..."، ورواه الطبري (١٦/٢١٧) عن سعيد بن جبير من قوله. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه الطبراني في الكبير وفيه محمد بن خالد الطحان وهو ضعيف". اهـ. (٢/٣٣٠).

(٢) ساقطة من ق.

(٣) الكشاف (٣/٣١٧).

(٤) قاله مجاهد. زاد المسير (٤/٢٧٠)، ورواه البغوي (٤/٢٦٧) عن مقاتل.

(٥) انظر القولين في: الكشاف (٣/٣١٦)، الجامع للقرطبي (٩/٢٤٨)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٣).

(٦) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «**إنا بك لمحزونون**» (٢/٨٥) عن أنس -رضي الله عنه- قال: "دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سَيف القَيْن وكان ظئراً لإبراهيم فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان، فقال لـه عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه-: وأنت يا رسول الله فقال: «**يا ابن عوف إنها رحمة**»، ثم أتبعها بأخرى فقال ﷺ: «**إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**».

(٧) رواه البخاري كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام (٥/٨٧) عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ نعى زيداً وجعفر وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: «**أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب**» وعيناه تذرفان... الحديث.

قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»[1].

﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ مكظوم مملؤ من الغيظ لا يظهره لأحد، من كظم فاه إذا ستره؛ فعيل بمعنى مفعول، والكَظَمُ -بفتح الظاء-: مخرج النفس[2]، أو بمعنى الفاعل لقوله: ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾[3] من كظم الشيء اجترعه[4].

﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ لا تزال تذكره، حذف حرف

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «**يعذب الميت ببكاء أهله عليه**» (٢/٨٠)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت (٢/٦٣٥ رقم ١١) عن أسامة بن زيد -رضي الله عنه- في قصة وفاة ابن ابنته ﷺ ورضي عنها وفيه: فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع كأنها شَنٌّ ففاضت عيناه فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: «**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده...**» الحديث.

(٢) انظر: لسان العرب (كظم) (١٢/٥٢٠).

(٣) سورة آل عمران، من الآية (١٣٤).

(٤) انظر القولين في: البسيط (٢/٥٨٧)، المحرر الوجيز (٣/٢٧٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٣)، البحر المحيط (٥/٣٣٣)، ولم يذكر الزمخشري إلا الأول (٣/٤١٨)، وأما الثاني فهو قول ابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٢١).

النفي لعدم اللبس إذ لو كان على ظاهره فسد المعنى ولوجب الإتيان باللام والنون[1] ونحوه:

فقلتُ يمينَ الله أبرحُ قاعداً ... ولو قطَّعوا رأسِي لديك وأوصَالي[2]

﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ مصدر حرِض: -بالكسر[3]-: اشتد مرضه حتى أشفاه على الهلاك، وأَحْرَضَه الحبُّ: أفسده[4]، قال العَرْجِي[5]:

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٥٤٠/٢)، معاني القرآن للزجاج (١٢٦/٣)، تأويل مشكل القرآن ص(٢٢٥)، إعراب القرآن للنحاس (٣٤٢/٢)، الكشاف (٣١٨/٣).
قال السمين الحلبي: "ويدل على حذفها أنه لو كان مثبتاً لاقترن بلام الابتداء ونون التوكيد معاً عند البصريين، أو إحداهما عند الكوفيين". الدر المصون (٥٤٦/٦).

(٢) البيت لامرئ القيس.
والمعنى: أنه يقسم أنه سيبقى عند محبوبته ولا يبرح عنها حتى ولو أُهلك بقطع رأسه وأوصاله، والشاهد منه أن الأصل: لا أبرح، ولكن حذف حرف النفي لأمن اللبس.
انظر: ديوانه ص(٣٢)، معاني القرآن للفراء (٥٤/٢)، الكتاب (٥٠٤/٣)، تأويل مشكل القرآن ص(٢٢٥)، تفسير الطبري (٢٢١/١٦)، الخصائص (٢٨٤/٢)، اللسان (يمن) (٤٦٣/١٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٥٤/٢).

(٤) انظر: مجاز القرآن (٣١٦/١)، معاني القرآن للزجاج (١٢٦/٣)، لسان العرب (حرض) (١٣٤/٧)، الدر المصون (٥٤٧/٦).

(٥) هو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان، كان يترل بموضع قِبَل الطائف يقال له: العَرْج فنُسب إليه، قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء: هو أشعر بني أمية، وكان يهجو إبراهيم ابن هشام المخزومي فأخذه وحبسه وهو القائل في السجن:

أضَاعُوني وأيَّ فتى أضاعوا ... ليومِ كريهةٍ وسَدَادِ ثَغْرِ

=

إني امرؤٌ لَجَّ بي حبٌّ فأَحْرَضَنِي[1] ....

وفي الحديث: «يمرض المؤمن حتى يحرضه المرض»[2].

﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ۝٨٥﴾ مرة واحدة.

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى﴾ مرضي الشديد، من البَثِّ: وهو النشر والتفريق[3]؛ لأن المرض إذا قوي لا يقدر صاحبه على إخفائه[4] ﴿وَحُزْنِىٓ إِلَى

انظر: الشعر والشعراء (٢/٥٧٤).

(١) وتمامه: حتى بَلِيْتُ وحتى شَفَّنِي السَّقَمُ.

ومعناه: إني رجل قد تمادى به الحب وزاد حتى أذابني وأبلاني.

انظر: ديوانه ص(٥)، مجاز القرآن لأبي عبيدة وفيه: "حتى بكيت"، تفسير الطبري (١٦/٢٢٢)، لسان العرب (حرض) (٧/١٣٤).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ص(٩٦) عن عمرو بن الشريد عن النبي ﷺ قال: **«ما من مؤمن يمرض حتى يحرضه المرض إلا غفر لــه»**.

(٣) انظر: المفردات "بث" ص(١٠٨)، لسان العرب "بث" (٢/١١٤).

(٤) في حاشية الأصل وَ ص: فسروا البث بأشد الحزن فيقع ذكر الحزن بعده تكراراً بل حشواً. فسره بالمرض الشديد كما ذكره ابن الأثير في النهاية فاستقام الكلام. منه.

قال ابن الأثير في النهاية "بث" (١/٩٥): "البث في الأصل: أشد الحزن والمرضُ الشديد، كأنه من شدته يبثه صاحبُه". اهـ.

=

ٱللَّهِ ﴾ لا إلى غيره فلا يخرج بذلك عن زمرة الصابرين.

﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ من فرط رحمته وإجابة المضطر إذا دعاه.

قيل: "كان رأى مَلَك الموت في منامه فسأله عن يوسف هل قبض روحه؟ فقال: لا، هو حي فاطلبه"[1]، وقيل: "كان علم من رؤيا يوسف أنه لابد وأن يخر لـه إخوته سجداً"[2].

﴿ يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ تعرفوا حالهما

ولم أقف على من فسر البث في الآية بالمرض قبل المؤلف بل عبارات المفسرين تدور حول: الهم، الحزن، أشد الحزن، الحاجة... ونحو ذلك.

ولعل المرض داخل في حاجات المرء التي قد يهتم لها ويحزن.

انظر: مجاز القرآن (٣١٧/١)، معاني القرآن للنحاس (٤٥٥/٣)، تفسير الطبري (٢٢٦/١٦)، الوسيط (٦٢٨/٢)، تفسير البغوي (٢٦٨/٤)، الكشاف (٣١٩/٣)، المحرر الوجيز (٢٧٣/٣)، الجامع للقرطبي (٢٥١/٩).

(١) ذكره الواحدي في البسيط (٥٩٤/٢) من رواية الكلبي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وذكره البغوي مبهماً بصيغة التمريض (٢٧٠/٤)، ونقله ابن الجوزي عن ابن السائب (٢٧٥/٤).

(٢) رواه الطبري (٢٢٧/١٦) عن ابن عباس -رضي الله عنها- من طريق العوفي بنحوه، وذكره الواحدي في البسيط (٥٩٤/٢)، والبغوي (٢٧٠/٤)، وابن الجوزي (٢٧٥/٤)، والزمخشري (٣١٩/٣).

وتطلبوا من الحِسِّ[1] يقال: أحس بالشيء إذا علمه بإحدى الحواس[2] ﴿ وَلَا تَاْيْـَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ من فرجه[3]، في الأصل: نسيم الريح[4].

﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ لأن اليأس من رحمته منشأه اعتقاد عدم قدرته على كل شيء، أو عدم علمه بالأشياء، أو عدم كرمه وجوده الفياض[5]، وقيل: كبيرة وليس بكفر؛ لأن اليأس ربما كان

(١) قال الطبري (١٦/٢٣٢): "وأصل التحسس التفعل من الحِسِّ". اهـ.

(٢) انظر: المفردات "حس" ص(٢٣١)، لسان العرب (حسس) (٦/٥٠).

(٣) رواه الطبري (١٦/٢٣٣) عن السدي وابن إسحاق وابن زيد، وبه قال الزمخشري (٣/٣١٩)، والبيضاوي (١/٤٩٤). وقال بعض المفسرين: ﴿ رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ رحمة الله، وقال آخرون: فضل الله، وكلها عبارات متقاربة المعاني. والله أعلم.
انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص(٤٨٨)، تفسير الطبري (الموضع السابق)، زاد المسير (٤/٢٧٦).

(٤) قال في اللسان "روح" (٢/٤٥٥): "الريح: نسيم الهواء...".

(٥) قال الرازي في التفسير الكبير (١٨/١٥٩): "واعلم أن اليأس من رحمة الله تعالى لا يحصل إلا إذا اعتقد الإنسان أن الإله غير قادر على الكمال، أو غير عالم بجميع المعلومات، أو ليس بكريم، بل هو بخيل وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر". اهـ.

لاستبعاد الشيء لبعد أسبابه الظاهرة وإن كان الآيس معتقداً في الله كل كمال[1].

قرأ ابن كثير في رواية البزي بألف ثانية بعدها ياء مفتوحة في الكلمتين[2].

﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ ﴾ أي: لما قال لهم أبوهم ما قال رجعوا رجعة أخرى إلى مصر، فلما دخلوا على العزيز ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾ سوء الحال من جهات كثيرة ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ رديئة، من أزجيت الدابة: إذا سقتها[3]، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ﴾[4]، وقال الشاعر:

---

(١) انظر: روح المعاني (١٣/٦٤-٦٥).

(٢) قرأ البزي عن ابن كثير: "ولا تَايَسُوا، من روح الله إنه لا يَايَسُ من روح الله إلا القوم الكافرون" كقراءته ﴿ **فلما استَايَسوا منه**﴾ سورة يوسف، من الآية (٨٠).

وقوله: ﴿**حتى إذا استَايَس الرسل** ﴾ سورة يوسف، من الآية (١١٠).

انظر: السبعة ص(٣٥٠)، التيسير ص(١٠٥)، ص(١٠٤٤) من هذا البحث.

ومراد المؤلف من قوله: "بألف ثانية" أن ترتيبها الثاني بين الحروف.

(٣) انظر: لسان العرب (زجا) (١٤/٣٥٤).

(٤) سورة النور، من الآية (٤٣).

يزجي أَغَنَّ كأنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قلمٌ أصابَ مِنَ الدواةِ مِدادَها[1]

كأنها من الرداءة تدفع من مكان إلى آخر، ومن يد إلى أخرى[2]، وقيل: كانت دراهم زيوفاً[3]، وقيل: حب الصنوبر والحبة الخضراء[4]، وقيل سويق المُقْل[5] والأقط[6][7].

---

(١) لعدي بن الرِّقاع العاملي يصف ظبية وولدها.
انظر: ديوانه برواية ثعلب ص(٨٥)، الشعر والشعراء (٦١٨/٢)، لسان العرب (زجا) (٣٥٥/١٤) وفيها: تزجي.
والأغن: الذي في صوته غنة من الغزلان، والرَّوْق: القرن.
فهي تسوق وتدفع برفق ولدها الأغن الذي كأن طرف قرنه قلم أصاب المداد.
انظر: المراجع السابقة، لسان العرب (غنن) (٣١٥/١٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٣٥/١٦)، الكشاف (٣٢٠/٣).

(٣) رواه ابن جرير (٢٣٥/١٦-٢٤٠) عن ابن عباس -رضي الله عنها- وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم، وبنحوه قال الفراء في معاني القرآن (٥٥/٢).

(٤) رواه ابن جرير (٢٣٧/١٦) عن أبي صالح، ورواه البغوي عن الكلبي ومقاتل بن حيان بلفظ: كانت الحبة الخضراء (٢٧٢/٤)، ونقله في البسيط (٦٠٠/٢) بذكر الصنوبر أيضاً.

(٥) قال في لسان العرب (مقل) (٦٢٨/١١): "المُقْل: حمل الدَّوْم، واحدته مُقلة، والدَّوْم شجرة تشبه النخلة".

(٦) الأَقط: ويقال: الإقْط والأَقْط والأُقْط وهو: طعام يُتخذ من لبن يطبخ حتى ييبس ويستحجر.
انظر: النهاية (أقط) (٥٧/١)، لسان العرب (٢٥٧/٧).

(٧) قال الحسن: كانت أقطاً. البسيط (٦٠٠/٢)، زاد المسير (٢٧٧/٤).
وقال الضحاك: كانت سويق المقل. زاد المسير (الموضع السابق)، ونقله البغوي مبهماً (٢٧٢/٤)، وقد ذكر الزمخشري هذه الأقوال جميعاً دون نسبة (٣٢٠/٣).

﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ ﴾ أتمه وإن كان الثمن رديأً ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ أرادوا بالصدقة المسامحة والمجاملة سموها صدقة ترقيقاً لقلبه، فإن الصدقة محرمة على الأنبياء[1]، والظاهر أنهم أرادوا بالصدقة إطلاق أخيهم[2] إلا أنهم لم يجترئوا على التصريح به مخافة أن يقول لم نأخذه إلا بفتواكم.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ المحسنين الصدقة مأخوذة من الصدق فكل ما تقرب به الإنسان صدقة، ومنه قوله ﷺ: «**الكلمة الطيبة**

---

(١) وإلى هذا ذهب سعيد بن جبير كما رواه الطبري (١٦/٢٤١).

وقال سفيان بن عيينة بأن الصدقة لم تكن حراماً إلا على نبينا محمد ﷺ دون من سبقه من الأنبياء مستدلاً بظاهر الآية. رواه عنه الطبري (١٦/٢٤٢)، ونقله القرطبي في الجامع (٩/٢٥٤) عن مجاهد، وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/١١٠٦).

والقول بتحريم الصدقة على الأنبياء عليهم السلام قبل نبينا محمد ﷺ قول يحتاج إلى دليل، وكونها محرمة على نبينا محمد ﷺ لا ينتهض دليلاً لتحريمها على سائر الأنبياء، وقوله ﷺ: «**إنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد**» مما يشير إلى الخصوصية ، مع أنه سبق لنا ص(٩٣٣) أن جمهور العلماء على أن إخوة يوسف ليسوا بأنبياء، والمقصود أنه إذا دل دليل على تحريمها على العموم قيل به، وإلا فلا. والله أعلم.

(٢) رواه ابن جرير عن ابن جريج (١٦/٢٤٢)، وزاد البغوي (٤/٢٧٢) روايته عن الضحاك، وصدَّر البيضاوي الأقوال به (١/٤٩٤).

صدقة»[1] وتخصيصها بالعطية لثواب الآخرة عرفٌ طارٍ[2].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه (١٥/٤)، ومسلم كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٦٩٩/٢ رقم ٥٦) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٢) أي: عرف طارئ.

وقال البيضاوي (٤٩٤/١): "والتصدق التفضل مطلقاً، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في القصر: «**هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته**»، لكنه اختص عرفاً بما يبتغى به ثواب من الله تعالى". اهـ.

والحديث الذي ذكره رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها (٤٧٨/١ رقم ٤) عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

ولعل مراد البيضاوي الجمع بين حديث عمر -رضي الله عنه- وبين ما رواه الطبري عن مجاهد (٢٤٣/١٦) "أنه سئل هل يكره أن يقول الرجل في دعائه: اللهم تصدق عليَّ؟ فقال: نعم إنما الصدقة لمن يبغي الثواب".

وذكر البغوي (٢٧٢/٤) معناه عن الحسن، فحمل -البيضاوي- الصدقة في أصلها على التفضل مطلقاً، ولكنها في العرف اختصت بما يُبتغى به ثواب من الله تعالى.

وكلام المؤلف -رحمه الله- أعلاه فيه زيادة قيد فهو يقول: إن تخصيص الصدقة بالعطية لثواب الآخرة عرف طارٍ.

﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ لما توسلوا إلى مطلوبهم بأمر الديانة وما فيه حث على طلب الآخرة أتاهم أيضاً في طريق الديانة، واستفهامه لم يكن عن نفس ما فعلوه؛ لأن الفعل الإرادي مسبوق بالعلم لا محالة، بل إنما كان عن قبحه بدليل قوله: ﴿ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ قبح ما فعلتموه؛ حثاً[1] على التوبة [عما فرط منهم[2] فإن التوبة][3] أول مقامات[4] السالك[5].

شأن النفوس الزكية ترك التشفي والتعرض إلى أهم الأشياء، وأدمج فيه أن هذا

(١) ق: حث.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٣٢٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٤).

(٣) ما بين المعقوفتين مكرر في ص.

(٤) ص: مقاسات.

(٥) قال ابن القيم في منزلة التوبة من مدارج السالكين (١/١٧٨): "ومنزل التوبة أول المنازل وأوسطها وآخرها فلا يفارقه العبد السالك ولا يزال فيه إلى الممات... فالتوبة هي بداية العبد ونهايته، وحاجته إليها في النهاية ضرورية كما أن حاجته إليها في البداية كذلك، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ سورة النور، من الآية (٣١)، وهذه الآية في سورة مدنية خاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم...".

الضر أولى بالكشف من الضر الذي شكوه، وقيل: إذا أنتم صبيان لا معرفة لكم[1]، وَيَرُدُّه ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾[2] مباهين بالقوة الكاملة والحول التام. وفعلهم بأخيه التفرقة بينه وبين أخيه يوسف[3]، وكانوا يستضعفونه ويجفونه[4]، وقيل[5]: "كان قد كتب إليه يعقوب كتاباً: من يعقوب إسرائيل الله بن

---

(١) نقله الواحدي في البسيط (٢/٦٠٥)، وابن الجوزي (٤/٢٨٠) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وقال البيضاوي (١/٤٩٤): "وإنما جهلهم لأن فعلهم كان فعل الجهال، أو لأنهم كانوا حينئذ صبياناً شياطين". اهـ.

وقد وقع في النسختين التي بحاشية الشهاب الخفاجي (٥/٣٥٣)، والتي بحاشية محي الدين شيخ زاده (٣/٩٨): "طياشين" بدل "شياطين" ولعله الأقرب. والله أعلم.

(٢) سورة يوسف، من الآية (١٤).

قاله القزويني في الكشف (٥٠/ب).

(٣) رواه ابن جرير (١٦/٢٤٣) عن ابن إسحاق، وقال به (١٦/٢٤٤).

وانظر: الوسيط (٢/٦٣٠).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٤/٢٧٣)، الكشاف (٣/٣٢١)، المحرر الوجيز (٣/٢٧٦)، زاد المسير (٤/٢٨٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٤).

(٥) ص وَ ق: بدون الواو.

إسحاق ذبيح الله[1] بن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر، أما بعد: فإنا أهل بيت وكل بنا البلاء، أما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي به إلى النار فنجاه الله منها وجعلها عليه برداً وسلاماً، وأما أبي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه، وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي إليَّ فذهب به أخوته إلى البرية فأتوا بقميصه ملطخاً بدم وقالوا: أكله الذئب، وكان لـه أخ من أمه كنت أتسلى به فذهبوا به، ثم رجعوا وقالوا: إنه سرق وإنك حبسته لذلك، وإنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقاً، فإذا[2] وصل إليك كتابي رد عليَّ ابني[3] وإلا دعوت عليك دعوة تدرك[4] السابع من ولدك. فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك أن خاطبهم بذلك الخطاب"[5].

(١) انظر: التعليق في نهاية الخبر.

(٢) ق: وإذا.

(٣) ص: ابن.

(٤) ص وَ ق: يدرك.

(٥) رواه الحكيم الترمذي وأبو الشيخ عن وهب بن منبه بنحوه. انظر: الدر المنثور (٥٧٩/٤).

وقال البغوي (٢٧١/٤): "ورُوي عن عبدالله بن زيد بن أبي فروة... ثم ساق الخبر". وذكره الزمخشري بتمامه (٣٢١/٣).

وأشار إلى الكتاب دون سياق لفظه الواحدي في البسيط (٦٠٤/٢)، وابن الجوزي (٢٧٩/٤)، =

﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ سؤال تحقيق وفيه [شائبة][1] تعجب[2] وتخييل[3] كأنهم من شدة التعجب لبعد حاله عما عهدوه[4] عليه لم يصدقوا بأنه هو مع كونهم موقنين بذلك ومثله يقع كثيراً، ولذلك صرح باسمه وأضاف إليه أخاه[5] ولم يكتف ببلى ليكون تعريفاً[6].

والبيضاوي (١/٤٩٤).

وفي حاشية الأصل وَ ص: هذا من موضوعات اليهود؛ لأن الحق أن الذبيح إسماعيل، وإنما أرادوا صرف النبوة عن رسول الله. منه.

وراجع ما تقدم ص(٩٠٧).

(١) ساقطة من ص وَ ق.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٣٢١)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٥).

(٣) قال القزويني في الكشف (٥٠/ب): "أي سألوا متعجبين من كونه يوسف محققين لذلك مخيلين لشدة التعجب أنه ليس إياه".

(٤) المثبت في النسخ: عاهدوه.

(٥) قال الزمخشري (٣/٣٢٢): "فإن قلت: قد سألوه عن نفسه فلم أجابهم عنها وعن أخيه؟ على أن أخاه كان معلوماً لهم. قلت: لأنه كان في ذكر أخيه بيان لما سألوه عنه". اهـ.

وبنحوه قال البيضاوي (١/٤٩٥).

(٦) وقال ابن الأنباري: "إنما أظهر الاسم و لم يقل: أنا هو، تعظيماً لما وقع به من ظلم إخوته فكأنه قال: أنا المظلوم المستحَلُّ منه المراد قتله فكفى ظهور الاسم من هذه المعاني، ولهذا قال: ﴿ وَهَـٰذَآ أَخِى ﴾ وهم =

﴿ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي ﴾[1] بلا ريب ولا شبهة، وقراءة ابن كثير بحذف الاستفهام[2] صريحة[3] في معرفتهم ومؤيدة كون الاستفهام ليس على أصله.

﴿ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ﴾ بالسلامة والاجتماع ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ ﴾ الله ﴿ وَيَصْبِرْ ﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات[4] ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على أن من جمع بين

يعرفونه وإنما قصد: وهذا المظلوم كظلمي". اهـ. زاد المسير (٢٨١/٤).

ويظهر أن ما قاله المؤلف -رحمه الله- أقرب للصواب فهو الأليق بحال الأنبياء -عليهم السلام- الموافق لقوله بعد ذلك: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ والله أعلم.

(١) في ص وَ ق قدم ذكر الآية بعد قوله: ومثله يقع كثيراً ولذلك.

(٢) قرأ ابن كثير على الخبر ﴿**إنك لأنت يوسف**﴾، وقرأ باقي السبعة على الاستفهام، فقرأ حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر بإثبات الهمزتين وقرأ نافع وأبو عمرو بتسهيل الثانية.

انظر: السبعة ص(١٣٦، ٣٥١)، التيسير ص(٣٦، ١٠٦)، البحر المحيط (٣٣٧/٥).

(٣) ق: صريح.

(٤) وعلى أقدار الله المؤلمة كما وقع ليوسف -عليه السلام- حين أُلقي في الجب وحين أدخل السجن وفُرِّق بينه وبين أبيه عليهما السلام، وما ذكره المؤلف هو عبارة الزمخشري (٣٢٢/٣).

التقوى والصبر داخل في زمرة المحسنين لا ليدل على أن المحسن من[1] جمع بين التقوى والإحسان[2] إذ[3] لا يلزم من انتفاء علة معينة انتفاء الحكم.

﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴾ اختارك بحسن السيرة والصورة ومحاسن الأخلاق وجعلك ملكاً وأحوجنا إليك ﴿ وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ ﴾ وإن الشأن أنا كنا آثمين، من خطِئ -بالكسر- إذا تعمد الذنب[4].

﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ﴾[5] من الثَّرْب وهو الشحم الذي يغشي الكرش[6]، ومعناه: إزالة الثرب فاستعير للتقريع الذي يذهب ماء الوجه ثم

---

(١) ق: "مع" بدل من .

(٢) كذا في النسخ ولعل الأقرب: من جمع بين التقوى والصبر.

(٣) ص: إذا.

(٤) راجع ص(٩٥٩).

(٥) في ص وَ ق زيادة: لا توبيخ من الثرب... إلخ.

(٦) انظر: لسان العرب (ثرب) (١/٢٣٥).

نفـي[1].

﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ متعلق [بالتثريب أو بمتعلق][2] الجار[3]، والمعنى: لا أثربكم اليوم الذي هو مظنة التثريب فكيف بسائر الأيام؟ أو بقوله: ﴿ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[4]، والمعنى: أنكم بعدما عرفتم قبح ذنبكم واعترفتم بأنكم كنتم خاطئين فقد غفر الله لكم لقوله: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾[5]، ولا ينافيه قولهم: ﴿ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ ﴾[6] لأن العلم بوقوعه بخبر الصديق الصادق لا يمنع الطلب، على أنه لو استلزم كان من قبيل استغفار الأنبياء هضماً للنفس فالفرق

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٢٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٥).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

(٣) قال الزمخشري (٣/٣٢٢): "... أو بالمقدر في ﴿ عَلَيْكُمُ ﴾ من معنى الاستقرار...".

(٤) انظر الأوجه جميعاً في: الكشاف (الموضع السابق)، البيان لابن الأنباري (٢/٤٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٥)، والوجه الأول هو قول الأخفش في معاني القرآن (٢/٥٩٣).

(٥) سورة طه، من الآية (٨٢).

(٦) سورة يوسف، من الآية (٩٧).

بين الدعاء والإخبار وهم[1].

﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ يغفر الذنوب جميعاً ويتفضل بما لا عين رأت. يوم فتح مكة أخذ رسول الله ﷺ بعضادتي الباب وقال لقريش: «**ما تروني فاعلاً بكم؟**»[2]، قالوا: [أخ][3] كريم [وابن أخ كريم][4] وقد قدرت،

(١) في حاشية جميع النسخ: الواهم صاحب الانتصاف.
وصاحب الانتصاف هو ناصر الدين أحمد بن المنير المالكي وكتابه: "الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال"، وقد استظهر أن ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ متعلق بـ ﴿تَثْرِيبَ﴾ قال رحمه الله: "وهو الأوجه ألا ترى إلى قولهم بعد ذلك: ﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾، وقوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾ دل على أنهم كانوا بعد في عهدة الذنب ولو كان متعلقاً بـ ﴿يَغْفِرُ﴾ للزم أن يقطعوا بغفران ذنبهم حينئذٍ بإخبار النبي الصديق". اهـ. (٣٢٢/٣) من الانتصاف بهامش الكشاف.
وما ساقة المؤلف –رحمه الله– من الأوجه في الرد هنا وقوله: "فالفرق بين الدعاء والإخبار وهم"، نقله عن القزويني في الكشف (٥١/أ).
وقد وقع في الأصل وَ ص حاشية أخرى هي: والأحسن أن يحمل استغفار يعقوب على ما يتعلق به لما فرَّقوا بينه وبين يوسف. منه.
وقد ذكر ذلك صاحب الانتصاف حيث يقول بعد كلامه السابق: "ويحتمل أن يقال: إنما أراد مغفرة ما يرجع إلى حقه دون حق أبيه، إذ الإثم كان مشتركاً بينهما. والله أعلم". (٣٢٢/٣).
(٢) ق: معكم.
(٣) ساقطة من ق.
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

فقـال: «أقول ما قال أخي يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾»[1].

ومن كرم يوسف وتواضعه، [أنه][2] لما عرَّف نفسه إخوته وكان يدعوهم إلى الطعام بكرة وعشياً أرسلوا إليه وقالوا: نحن نستحي منك لما فرط منا، فقال: إن أهل مصر كانوا يستكثرون عليَّ ما أنا فيه ويقولون: عبد ثمنه عشرون ديناراً فلما عرفوا أني أخوكم وأنني من نسل إبراهيم عظمت في عينهم[3].

﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَـٰذَا﴾ هو القميص الذي كان لإبراهيم الذي أخرجه جبريل من تعويذة حين أُلقي في الجب عرياناً وكان من حرير الجنة، لم يشم مبتلى رائحته إلا عوفي[4]، ولهذا قيده بالوصف. ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ

---

(١) رواه النسائي في الكبرى كتاب التفسير، سورة الإسراء قوله تعالى: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ﴾ (٦/٣٨٢ رقم ١١٢٩٨)، والبيهقي في الدلائل في فتح مكة (٥/٥٧-٥٨) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، ورواه الواقدي في المغازي في فتح مكة (٢/٨٣٥) عن بَرَّة بنت أبي تِجْراة.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) ذكره الزمخشري (٣/٣٢٣)، والرازي في التفسير الكبير (١٨/١٦٤-١٦٥)، والبيضاوي (١/٤٩٥).

(٤) رواه الواحدي في البسيط (٢/٦١٢) عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- مرفوعاً بسند ضعيف؛ لأن فيه عباد بن كثير الثقفي قال عنه البخاري: تركوه، وقال ابن معين: ليس بشيء.

انظر: ميزان الاعتدال (٢/٣٧١)، تهذيب التهذيب (٥/١٠٠).

=

﴿بَصِيرًا﴾ يصير بصيراً[1]. الإتيان مجاز عن الصيرورة، أو يأت إليَّ بصيراً معافاً سالماً[2] ﴿وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ النساء والأولاد والموالي.

ورواه أبو الشيخ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعاً وآخره: "وليس يقع شيء من الجنة على عاهة من عاهات الدنيا إلا أبرأها بإذن الله تعالى". الدر المنثور (٤/٥٨٠).

ورواه البغوي (٤/٢٧٥) عن مجاهد بتمامه، وذكره الزمخشري (٣/٣٢٣) مبهماً.

قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٢٧٨) بعد أن ساق نحوه: "وهذا كله يحتاج إلى سند، والظاهر أنه قميص يوسف الذي هو منه بمنزلة قميص كل أحد، وهكذا تبين الغرابة في أنْ وَجَدَ ريحه من بعد، ولو كان من قمص الجنة لما كان في ذلك غرابة ولوجده كل أحد". اهـ. وهذا ما استظهره أبو حيان (٥/٣٣٩).

(١) قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- والسدي كما في الوسيط (٢/ ٦٣٢)، وقاله الفراء في معاني القرآن (٢/٥٥) بلفظ: "يرجع بصيراً" وأبو عبيدة في مجاز القرآن (١/٣١٨)، والطبري (١٦/٢٤٨) بلفظ: "يعد بصيراً".

(٢) قاله أبو حيان (٥/٣٣٩)، ومال إليه الطيبي في فتوح الغيب ص(٤٧١) والقزويني في الكشف ص(٥١/أ)، وذكر القولين البغوي (٤/٢٧٤)، والزمخشري (٣/٣٢٣) وغيرهما قال الزمخشري: "﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾ يصير بصيراً كقولك: جاء البناء محكماً بمعنى: صار ويشهد لـه: ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾، أو يأتي إليَّ وهو بصير، وينصره قوله: ﴿وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي: يأتيني أبي ويأتي آله جميعاً". اهـ.

فإن قلت: إذا كان الإتيان مجازاً عن الصيرورة فأين ذكر الأب وهو المقصود الأعظم؟.

قلت: علم إتيانه وثوقاً بحبه، مع أن أمر الإخوة بالإتيان به بشعر بنوع إجبار عليه فيجلّ عنه[1].

﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ خرجت من مصر، من فَصَل فُصولاً لازم، لا من الفَصْل ليتعدى[2] ﴿ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ/ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ قال لمن حضره من أحفاده وسائر أهله، لم يشم رائحته وهو في الجب على مقدار فراسخ وشمها من مسيرة ثمانين فرسخاً[3] حين تعلقت إرادة من لا يسأل عما يفعل[4].

---

(١) ذكره القزويني في الكشف (الموضع السابق).

(٢) يقال: فصل زيد من البلد إذا جاوزه وانفصل عنه، ويقال: فصل زيد الشيء إذا قطعه، فالأول لازم والثاني متعدٍ.

انظر: لسان العرب (فصل) (٥٢٢/١١)، البحر المحيط (٣٣٩/٥).

قال في اللسان (الموضع السابق): "ففَصَلَ يكون لازماً وواقعاً، وإذا كان واقعاً فمصدره الفَصْل، وإذا كان لازماً فمصدره الفُصُول". اهـ.

(٣) رواه ابن جرير (٢٥١/١٦) عن الحسن وابن جريج، ونقله الواحدي في البسيط (٦١٥/٢) عن قتادة.

(٤) ولعل هذا مما يقوي كلام ابن عطية السابق بأن القميص هو قميص يوسف الذي كان يلبسه لا أنه كان من قمص الجنة. والله أعلم. راجع ص(٩١٤).

﴿ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾ تنسبون إليَّ الفَنَد[1] وهو: الخَرَفُ ونقصانُ الرأي لشدة الكبر والهرم، لا يقال[2]: عجوز مفندة[3] لأن نقصان الرأي في النساء ذاتي[4]، وأصل الفَنَد: الكذب[5] وكأنه سُمي الخرف[6] به لأنه لا يخلو عنه، وقد جاء في حديث أمِّ مَعْبَد[7] في وصفه ﷺ "لا عابسٌ ولا مُفَنِد"[8] على أصله.

﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ ﴾ متمكن فيه لم تخرج

---

(١) قاله الراغب في المفردات (فند) ص(٦٤٦).

(٢) ص: ولا يقال.

(٣) ص: منفدة.

(٤) قاله في الكشاف (٣/٣٢٤)، ولسان العرب (فند) (٣/٣٣٨).

(٥) انظر: لسان العرب (الموضع السابق).

(٦) ص: الخزف، وكذا في الموضع السابق قبل سطرين.

(٧) هي عاتكة بنت خالد الخزاعية الكعبية، وكنيتها: أم معبد، وهي التي نزل الرسول ﷺ وأبوبكر عليها في طريق الهجرة إلى المدينة.
انظر: أسد الغابة (٦/٣٩٦)، الإصابة (/٢٨١).

(٨) رواه الحاكم (٣/٩) عن هشام بن حبيش بن خويلد وصححه ووافقه الذهبي، ورواه ابن سعد في الطبقات (١/٢٣١) عن أبي معبد الخزاعي بلفظ: (لا عابث ولا مفند).

عنه[1] ولم يفارقك، وهذا هو التفنيد الذي خافه. ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ [هو][2] يهوذا فإنه [هو][3] الذي أتاه بالقميص ملطخاً فقال: [كما][4] أحزنته أنا أبشره[5] ﴿ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ لأن يوسف أمره بذلك فقال: ألقوه على وجه أبي[6]، وقيل: ألقاه يعقوب[7] ﴿ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ فرجع بصيراً يقال: ردَّه فارتد.

---

(١) ق: لم يخرج عنك.

(٢) ساقطة من ص.

(٣) ساقطة من ص وَ ق.

(٤) ساقطة من ص.

(٥) رواه ابن جرير (٢٥٩/١٦) عن السدي، ورواه عن مجاهد وابن جريج والضحاك بلفظ: يهوذا بن يعقوب، دون ذكر أنه أتاه بالقميص ملطخاً... إلخ، ورواه البغوي (٢٧٦/٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.
وانظر: البسيط (٦١٨/٢)، زاد المسير (٢٨٦/٤).

(٦) في حاشية الأصل وَ ص: الظاهر أنه قيَّد الإلقاء على الوجه ليصير بصيراً وليكون جزاء عن تلطيخ وجهه بالقميص الذي كان فيه الدم. منه.
وانظر: ما تقدم ص(٩٢٦).
والقول بأن الملقي هو البشير هو قول أكثر المفسرين.
انظر: تفسير الطبري (٢٦٠/١٦)، تفسير البغوي (٢٧٦/٤)، البحر المحيط (٣٤٠/٥).

(٧) جوَّزه الزمخشري (٣٢٤/٣)، والبيضاوي (٤٩٦/١).

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ يريد قوله: ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]، وقيل: قوله: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ ﴾ آخر الكلام والمفعول محذوف أي: إني لأجد ريح يوسف، وقوله: ﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾[2] ابتداء كلام[3].

﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ وحق على الأنبياء إذا جاءهم تائب أن يطلبوا له المغفرة، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[4].

﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ قيل: أَخَّرَ الاستغفار إلى السحر[5]

---

(١) سورة يوسف، من الآية (٨٦).

(٢) وردت الآية في سائر النسخ (وأعلم من الله) وهو خطأ، والمثبت هو الصواب.

(٣) قاله الزمخشري (٣/٣٢٤).

(٤) سورة النساء، من الآية (٦٤).

(٥) رواه ابن جرير (١٦/٢٦١) عن ابن مسعود -رضي الله عنه- وإبراهيم التيمي وابن جريج، وبه قال ابن =

فإنه وقت الإجابة، وقيل: إلى ليلة الجمعة رواه الترمذي[1]، ويُؤيده لفظ ﴿ سَوْفَ ﴾ فإنه للتراخي في الاستقبال إذ لو كان إلى السحر كان استعمال السين وحده. وقيل: بل أَخَّرَه إلى أن يطلب من يوسف التجاوز عنهم[2] فإن حقوق

عباس -ﷺ- وقتادة والسدي، واختاره الزجاج (١٢٩/٣)، ونسبه البغوي (٢٧٦/٤) لأكثر المفسرين.

وانظر: الوسيط (٦٣٤/٢)، زاد المسير (٢٨٧/٤).

(١) كتاب الدعوات، باب في دعاء الحفظ (٢١١/٩ رقم ٤٥٦٥) عن ابن عباس -ﷺ- في حديث طويل وفيه: "**قال أخي يعقوب لبنيه: سأستغفر لكم ربي يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة**" قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم. اهـ.

ورواه الطبري (٢٦٢/١٦)، والحاكم في المستدرك (٣١٦/١) وصححه على شرط الشيخين، وقال الذهبي: هذا حديث منكر شاذ أخاف لا يكون موضوعاً... إلخ.

وقد قال ابن كثير في تفسيره: "وهذا غريب من هذا الوجه، وفي رفعه نظر". اهـ (٣٣٤/٤)، وقد قال بهذا القول ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية الكلبي وعكرمة.

انظر: البسيط (٦١٩/٢)، زاد المسير (٢٨٧/٤).

(٢) نقله البغوي (٢٧٧/٤) عن الشعبي، وذكره البيضاوي (٤٩٦/١)، وأبو حيان (٣٤١/٥) وغيرهما.

العباد لا تسقط[1] إلا به، وفيه بعدٌ كيف[2] وقد قال: ﴿لَا تَثْرِيبَ﴾[3].

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ الكثير الغفران ﴿ٱلرَّحِيمُ ۝٩٨﴾ البالغ الرحمة.

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ لاقوه، يقال: دخلت على السلطان إذا لاقتيه ولو لم يكن في بيت.

روي أنه وجه إليه رواحل وأموالاً واستقبله هو والملك بأهل مصر[4]. وكان أولاده الذين دخلوا مصر معه اثنين وسبعين رجلاً وامرأة، وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة ألف وخمسمائة وبضعاً وسبعين رجلاً سوى الذراري[5] والهرمى[6].

---

(١) ص وَ ق: يسقط.

(٢) ص: وفيه بعد اليوم كيف... إلخ.

(٣) سورة يوسف، من الآية (٩٢).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٦/٢٦٥)، تفسير البغوي (٤/٢٧٧)، الكشاف (٣/٣٢٥)، الجامع للقرطبي (٩/٢٦٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٦).

(٥) ص: الذاري.

(٦) ذكره بهذا اللفظ الزمخشري (٣/٣٢٥)، والبيضاوي (١/٤٩٦).

=

﴿ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾ ضمها إليه واعتنقها، وعن ابن إسحاق[1]: أن أمه كانت تحيى[2]. وقيل: خالته[3] كانت رابّة[4] لـه، فكانت أم التربية ولأن الخالة بمثابة

وقد روى ابن جرير (٢٧٦/١٦) عن عبدالله بن شداد قال: "اجتمع آل يعقوب إلى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون إنساناً... وخرجوا من مصر وهم ستمائة ألف ونيف"، وروى عن ابن مسعود أهم دخلوا ثلاثة وستون إنساناً وخرجوا منها وهم ستمائة ألف، وعنه: وهم ستمائة ألف وسبعون ألفاً.

(١) محمد بن إسحاق بن يسار أبوبكر المدني، أحد الأعلام، كان جده يسار من سبي عين التمر، روى عن الأعرج ونافع وغيرهما، وعنه: حماد بن سلمة وحماد بن زيد وجماعة، إمام فاضل وهو صاحب السيرة المشهورة، مات عام ١٥١هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٣٣/٧)، تهذيب التهذيب (٣٨/٩).

(٢) رواه ابن جرير (٢٦٧/١٦) عن ابن إسحاق ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾ قال: "أباه وأمه"، وروى نحوه البغوي (٢٧٨/٤) عن الحسن، والعبارة التي ذكرها المؤلف هي عبارة الزمخشري في الكشاف (٣٢٥/٣)، قال ابن جرير (الموضع السابق): "وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن إسحاق لأن ذلك هو الأغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في: "أبوين"، إلا أن يصح ما يقال من أن أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها فيسلم حينئذٍ لها". اهـ. واختار هذا القول أبو حيان (٣٤١/٥)، وابن كثير (٣٣٥/٤) وغيرهما.

(٣) نقله الواحدي في البسيط (٦٢٠/٢) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وعامة المفسرين، ورواه ابن جرير عن السدي (٢٦٧/١٦)، ورواه أبو الشيخ عن وهب بن منبه.
انظر: الدر المنثور (٥٨٧/٤)، تفسير البغوي (٢٧٨/٤).

(٤) ص: واية.

الأم(١)، كما أن العم صِنْوُ الأب(٢)(٣).

قيل: لما التقيا كان البادي بالسلام يعقوب، فقال: السلام عليك يا مذهب الأحزان(٤)، فقال لـه يوسف: بكيت وجزعت عليّ حتى ذهب بصرك وقد علمت أن يوم القيامة تجمعنا؟ فقال: بلى، ولكن لم أكن أعلم [على](٥) أيِّ دين أنت فكنت أخاف أن يحال بيني وبينك(٦).

---

(١) عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخالة بمنزلة الأم**» رواه البخاري، كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان... إلخ (١٦٨/٣) في قصة اختصام علي وجعفر وزيد بن حارثة -رضي الله عنهم- في ابنة حمزة -رضي الله عنها وعن أبيها-.

(٢) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله قال: «**عم الرجل صنو أبيه**» رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومنعها (٦٧٦/٢ رقم ١١).
و"الصِّنْوُ: المثل". قاله ابن الأثير في النهاية (صنو) (٥٧/٣).

(٣) انظر: الكشاف (٣٢٥/٣).

(٤) ص: الإخوان.

(٥) ساقطة من ص.

(٦) روى ابن جرير (٢٦٥/١٦) أوله عن فرقد السبخي بلفظ: يا ذاهب الأحزان عني، وذكر البغوي (٢٧٧/٤) أولـه مبهماً، وأما كلام يوسف وجواب يعقوب فرواه الواحدي في الوسيط (٦٣٥/٢) عن ابن عباس وفي إسناده: علي بن أحمد بن يوسف متهم بوضع الحديث. ميزان الاعتدال (١١٢/٣) ومحمد بن يزيد المستملي يسرق الحديث ويزيد فيه ويضع. ميزان الاعتدال =

﴿ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ من المكاره بأسرها ولذلك أطلق، والمشيئة قيد للدخول المكيف بالأمن الذي هو الغرض الأصلي كقوله تعالى: ﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾[1]، ولذلك قيل: معناه اسلموا وأمنوا[2]، والشرط المتوسط حذف جزاؤه بل لا يكاد يوجد لـه ذكر في مثله[3].

(٤/٦٦) والكلبي وهو كذاب، وقد ذكر الأثر البغوي (الموضع السابق) عن سفيان الثوري، وساقه بتمامه الزمخشري (٣/٣٢٥) وأبو حيان (٥/٣٤١).

ولا يخفى أن مثل هذه الروايات من الأخبار التي نقلت عن بني إسرائيل. والله أعلم.

(١) سورة البقرة، من الآية (٥٨).

(٢) قال الزمخشري (٣/٣٢٥) -وأسوق عبارته هنا لما فيها من مزيد البيان -: "فإن قلت: بم تعلقت المشيئة؟ قلت: بالدخول مكيفاً بالأمن؛ لأن القصد إلى اتصافهم بالأمن في دخولهم فكأنه قيل لهم: اسلموا وأمنوا في دخولكم إن شاء الله، ونظيره قولك للغازي: ارجع سالماً غانماً إن شاء الله، فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقاً ولكن مقيداً بالسلامة والغنيمة مكيفاً بهما، والتقدير: ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله دخلتم آمنين، ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه، ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال". اهـ.

وانظر: تفسير البيضاوي (١/٤٩٦).

(٣) انظر: الكشف للقزويني (٥١/ب).

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ ﴾ الخرور مقدم على الرفع وإنما قدمه اهتماماً(١)، وجاز لهم السجود لكونه بمثابة التحية عندنا(٢)، وقيل: سجدوا لله شكراً فالضمير لله(٣) ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ ﴾ [قد](٤) تقدمت في صدر السورة(٥) ﴿ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ ﴾ طبق الواقع، ولم يجعلها من الأحلام الباطلة ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ ﴾ لم يذكر الجب لأنه [لم يصل إلى النعمة إلا بعد السجن، وقبل

---

(١) قاله البيضاوي (١/٤٩٦).

(٢) رواه ابن جرير (١٦/٢٦٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما -في رواية العوفي- وابن إسحاق والضحاك وقتادة وابن زيد وابن جريج، وقال به، واختاره الزجاج (٣/١٢٩)، والنحاس في معاني القرآن (٣/٤٥٨)، والواحدي في الوسيط (٢/٦٣٥)، والبغوي (٤/٢٨٠)، والزمخشري (٣/٣٢٦)، وغيرهم، ونسبه في البسيط (٢/٦٢٢) لعامة المفسرين.

(٣) قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية عطاء. زاد المسير (٤/٢٩٠).

(٤) ساقطة من ق.

(٥) راجع ص (٨٩٩).

السجن][1] كان من الأرقاء وإن كان عند الله من صفوة الأنبياء، وقيل: لم يذكر الجب لئلا يكون تثريباً[2]، يقال: أحسن إليه وبه.

﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ أي: البادية كانوا أصحاب المواشي ينتجعون المراعي ويردون المياه[3].

﴿ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ ﴾ بإلقاء العداوة، من نَزَغَ الدابة إذا نخسها[4]، شبه به إضلال الشيطان ﴿ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ ﴾ يوجده بالرفق بحيث يدق على الأفكار ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الكامل العلم

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

(٢) الظاهر أنه ليس بين الوجهين تعارض فقد يكون ذكر السجن ولم يذكر الجب لهذين السببين معاً، ولذلك ذكرهما جميعاً الواحدي في البسيط (٢/٦٢٤)، والبغوي (٤/٢٨٠)، وابن عطية (٣/٢٨٢)، وابن الجوزي (٤/٢٩١)، والرازي في التفسير الكبير (١٨/١٧١)، ولم يذكر الواحدي في الوسيط (٢/٦٣٥)، والبيضاوي (١/٤٩٦) إلا الوجه الثاني.

(٣) رواه ابن جرير (١٦/٢٧٥) عن ابن إسحاق وقتادة وابن جريج.
وانظر: تفسير البغوي (٤/٢٨١)، تفسير ابن كثير (٤/٣٣٦).

(٤) انظر: لسان العرب (نزغ) (٨/٤٥٤).

بأحوال الأشياء ومصالح العباد ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ الذي يوجد الأشياء على وفق ما اقتضته الحكمة في كل عصر، دليل على كونه[1] لطيفاً.

روي أنه طاف بأبيه في الخزائن فلما دخل به خزانة الأوراق فقال: يا بني ما أعقَّك! عندك هذا الورق ولم تكتب إلى أبيك الشيخ؟ قال: كذا أمرني جبريل، قال يعقوب: أو ما تسأله لماذا؟ قال: أنت أبسط إليه مني، فقال يا جبريل لماذا؟ قال: كذا أمرني[2] ربي لقولك: إني أخاف أن يأكله الذئب، هلا خفتني[3].

﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴾ بعضه، وهو ملك مصر ﴿ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ ﴾ بعض تأويلها[4] إذ لم يؤت إلا البعض من الكل، أو هو تأويل الرؤيا ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ نصب على الصفة كقولك: يا

(١) ص: على أنه كونه.

(٢) ص: أمر.

(٣) ذكره الزمخشري (٣/٣٢٦)، والرازي في التفسير الكبير (١٨/١٧٣)، والبيضاوي (١/٤٩٦).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٢٩)، الكشاف (٣/٣٢٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٧).

أخا زيد حسنَ الوجه[1] أو هو نداء ثانٍ[2].

والفطور لغة: الشق[3]، وعن/ ابن عباس: "ما كنت أعلم معناه[4] حتى تحاكم إليَّ أعرابيان يتنازعان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها"[5].

---

(١) قال الزجاج في معاني القرآن (٣/١٣٠): "قوله -عز وجل-: ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ينتصب على وجهين: أحدهما: على الصفة لقوله: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴾، والمعنى: يا رب قد آتيتني وهذا نداء مضاف في موضع نصب ويكون ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ صفة للأول... إلخ".

(٢) ذكر الوجهين الزجاج -كما سبق- والنحاس في إعراب القرآن (٢/١٥٨)، الزمخشري (٣/٣٢٧)، والبيضاوي (١/٤٩٧)، وأبو حيان (٥/٣٤٣) وغيرهم.

(٣) انظر: لسان العرب (فطر) (٥/٥٥).

(٤) ق: معناها.

(٥) رواه ابن جرير (١١/٢٨٣)، وتتمته: يقول: أنا ابتدأتها.

وروى ابن جرير عن السدي وقتادة في معنى قوله تعالى: ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ "خالق السماوات والأرض". وكذا قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/١٨٧)، والزجاج في معاني القرآن (٢/٢٣٣) وغيرهما.

وزاد الزجاج: "فإن قال قائل: فقوله: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ ﴾ سورة الانفطار، آية (١) معناه =

﴿ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ تتولاني فيهما لا شريك لك في شيء، وهذا عين التوحيد ﴿ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ في الرتبة والدرجة، وليس فيه ما يدل على [أنه][1] تمنى الموت؛ لأن الأمر لا يدل على الفور بل يسأل[2] أن يكون موته على الإسلام ملحقاً بآبائه الصالحين وسائر الرسل الكرام، كما أنَّ واحداً منا إذا قال: اللهم توفني مسلماً يريد ذلك ولا يخطر التمني بباله[3].

انشقت فكيف يكون الفَطْرُ في معنى الخلق، والانفطار في معنى الانشقاق؟ فإنهما يرجعان إلى شيء واحد؛ لأن معنى فطرهما: خلقهما خلقاً قاطعاً، والانفطار والفطور تقطع وتشقق". اهـ.

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: سأل.

(٣) في حاشية الأصل وَ ص: رد على القاضي.

وقد ذهب القاضي البيضاوي (٤٩٧/١) إلى أن هذا من يوسف كان تمنياً للموت. وهذا القول رواه ابن جرير (٢٧٨/١٦-٢٧٩) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والسدي وقتادة.

وأما ما ذهب إليه المؤلف -رحمه الله- فهو قول ابن عباس رضي الله عنهما -في رواية عطاء- البسيط (٦٢٩/٢)، زاد المسير (٢٩٢/٤)، وهو ظاهر قول الضحاك كما رواه عنه ابن جرير (٢٨٠/١٦) وبه قال الزمخشري (٣٢٧/٣)، وابن عطية (٢٨٣/٣)، ورجحه أبو حيان (٣٤٣/٥).

روي أن يعقوب أقام مع يوسف أربعاً وعشرين سنة، ثم توفاه الله وأوصى[1] أن يدفن في الأرض المقدسة عند أبويه إبراهيم وإسحاق، فذهب يوسف بجنازته إلى هناك ودفنه، ثم عاد إلى مصر، وعاش ثلاثاً وعشرين سنة، ثم توفاه الله طيباً طاهراً، فاختصم أهل مصر في مدفنه كل طائفة تريد[2] أن يكون بقربهم لينالوا بركته، ثم اتفقوا على أن يجعلوه في تابوت من مَرْمَر ويجعلوه في النيل ليمر عليه الماء ويكونوا في ذلك سواء لا مزية لأحد على آخر، وكان هناك إلى أن خرج موسى ببني إسرائيل فأخرجه إلى الأرض المقدسة ودفنه عند أبائه الرسل الكرام عليهم من الله أفضل الصلوات والسلام[3].

﴿ **ذَٰلِكَ** ﴾ حديث يوسف[4] كما قص عليك، مبتدأ ﴿ **مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ**

(١) ص: وأوحى.

(٢) ق: يريد.

(٣) انظر: الوسيط (٢/٦٣٦)، تفسير البغوي (٤/٢٨١-٢٨٢)، الكشاف (٣/٣٢٦)، زاد المسير (٤/٢٩١-٢٩٢)، التفسير الكبير (١٨/١٧٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٧).

(٤) كلمة "يوسف" ساقطة من ص.

﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ خبران له[1] ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ غاية التهكم بمنكريه؛ لأن طريق العلم فيما يتعلق بالنقل إما السماع أو[2] المشاهدة، والسماع لا يقولون به لأنهم لا يوقنون[3] بكتاب فلم يبق إلا العيان ولا يظن به عاقل[4].

﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [لما قص عليهم][5] ما سألوه على أحسن وجه وأبدع نظام وأفحمهم ولم يؤمنوا به أشار تعالى إلى أن إظهار الآيات والحرص على الإيمان منك لا ينفع أكثر الناس.

﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ على التبليغ حتى يكونوا بذلك محتجين ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ موعظة لكافة الخلق من غير تخصيص

---

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن (٣/١٣٠)، والنحاس في إعراب القرآن (٢/١٥٩)، والزمخشري (٣/٣٢٧) وغيرهم.

(٢) ق: بالواو.

(٣) ص وَ ق: لا يؤمنون.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٣٢٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ص.

بطائفة فلا يتصور أخذ الأجر عليه.

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ ﴾ أي: كثير منها[1] ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ على تلك الآيات الدالة على وحدانية الله وكمال صفاته ﴿ وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ لا يتدبرون في شيء منها، فإذا لم يتفكروا فيما قصصت عليهم من أنباء الغيب ولم يؤمنوا فلا تحزن.

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ أبلغ في الذم من الإعراض؛ لأن المعرض جهله بسيط وهؤلاء أداهم النظر الفاسد إلى الإشراك بعد التأمل في الآيات الدالة على التوحيد[2]. والقول بأن الآية في

(١) انظر: الطبري (١٦/٢٨٥)، المحرر الوجيز (٣/٢٨٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٧).

(٢) فُسِّرَ إيمانهم المذكور في الآية بإقرارهم بتوحيد الربوبية وأن الله هو الخالق الرازق ونحو ذلك، ثم يشركون معه غيره في عبادته من الأصنام والأوثان وغيرها.

وهذا ما قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وغيرهم.

وقال عطاء: إيمانهم إخلاصهم الدعاء في الشدائد كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ سورة العنكبوت، من الآية (٦٥)، ويشركون في الرخاء بدعاء غير الله.

=

المنافقين[1] يَرُدُّهُ كونُ السورة مكية.

﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ يؤمن[2] أكثرهم بالله مع الإشراك فيأمنون مع ذلك أن يحيط بهم نوع من العذاب ﴿ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ ﴾ فجأة ﴿ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٠٧ ﴾ بذلك الإتيان فما حالهم بعد ذلك؟ وما اعتذارهم؟.

﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾ أي: الإنباء عن الغيب بالوحي والتوحيد ﴿ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ استئناف لبيان السبيل، أو حال من الياء[3] ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾

وفي الآية أقوال أخرى متقاربة وليس بينها تعارض، فالجميع داخل في عموم الآية. قال الشيخ عبدالله أبا بطين بعد أن ساق القولين السابقين: "والآية تعم ذلك كله". اهـ. تأسيس التقديس ص(٢٥).

انظر: تفسير الطبري (١٦/٢٨٦-٢٨٩)، زاد المسير (٤/٢٩٤)، البحر المحيط (٥/٣٤٥).

(١) قاله الحسن.

انظر: زاد المسير (الموضع السابق)، ونقله البيضاوي (١/٤٩٧) مبهماً.

(٢) ق: أيؤمن.

(٣) ذكر الوجهين العكبري في التبيان (٢/٧٤٧)، والبيضاوي (١/٤٩٨)، وقالا بالأول، وهو ظاهر قول =

حال من فاعل ﴿ أَدْعُوٓاْ ﴾[1] أي: مستيقناً، أو متعلق به[2] أي: [مع][3] برهان واضح. ﴿ أَنَا۠ ﴾ توكيد للمستتر في الجار والمجرور إن جعل حالاً وإلا فمن المستتر في ﴿ أَدْعُوٓاْ ﴾. ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ عطف على المستتر على الوجهين[4] ﴿ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ عما لا يليق به ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ به، تعريض بالخصم.

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ إِلَيْهِم ﴾ كما أوحي إليك، رد

أبي حيان في البحر المحيط (٣٤٦/٥) ورجحه السمين الحلبي في الدر المصون (٥٦١/٦).

(١) قاله العكبري في التبيان، والسمين الحلبي في الدر المصون (الموضعين السابقين)، وجوَّزه الزمخشري (٣٢٨/٣).

(٢) انظر: الكشاف (الموضع السابق)، البحر المحيط (٣٤٦/٥).

(٣) ساقطة من ص وَ ق.

(٤) قال الفراء في معاني القرآن (٥٥/٢): "أنا ومن اتبعني فهو يدعو على بصيرة كما أدعو". اهـــ.

وانظر: الكشاف (٣٢٨/٣)، التبيان للعكبري (٧٤٧/٢)، البحر المحيط (٣٤٦/٥).

قال ابن القيم: "والتحقيق أن العطف يتضمن المعنيين فأتباعه هم أهل البصيرة الذين يدعون إلى الله". اهـــ الصواعق المرسلة (١٥٥/١).

لقولهم: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[1]، وقيل: نفي لاستنباء النساء؛ روي عن ابن عباس -رضي الله عنه- والله أعلم بصحته[2]، قرأ حفص بالنون هنا وفي النحل والأنبياء[3]، والياء[4] على الالتفات، والنون أبلغ نصاً على المُوْحِي تصديقاً لـه.

(١) سورة الفرقان، من الآية (٢١).

روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "أي: ليسوا من أهل السماء كما قلتم". انظر: الدر المنثور (٤/٥٩٥).

(٢) قال الواحدي في البسيط (٢/٦٣٧): "قال ابن عباس: يريد ليس فيهم امرأة". وذكره الزمخشري (٣/٣٢٩)، وأبوحيان (٥/٣٤٦) ولم أقف على سنده. والله أعلم.

(٣) وقرأ باقي السبعة وأبو بكر عن عاصم (يُوحَى) بالياء وفتح الحاء إلا الموضع الثاني من الأنبياء، فإن حمزة والكسائي وافقا حفصاً فيه.

والآية التي في النحل قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ سورة النحل، الآية (٤٣).

وفي الأنبياء: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ... ﴾ الآية. سورة الأنبياء، من الآية (٧)، وقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ سورة الأنبياء، الآية (٢٥).

انظر: السبعة ص(٣٥١)، التيسير ص(١٠٦، ١٢٥)، الكشف لمكي (٢/١٥).

(٤) ص وَ ق: بحذف الواو.

﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ سكان المدن؛ لأنهم ألين عَرِيْكَة وأحسن أخلاقاً، وفي الحديث: «الغلظ[1] والقسوة في الفدادين أهل الوبر»[2].

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ استفهام تقرير، قد ساروا وشاهدوا ما حلَّ بالأمم المكذبة فكان ذلك عبرة لهم لو اعتبروا ﴿ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ﴾ أي: دار الحياة الآخرة أو النشأة الآخرة[3] خير من الحطام الفاني ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ أفلا يستعملون عقولهم ليتعظوا. وقرأ[4] نافع وابن عامر وعاصم بالتاء خطاباً[5] بتقدير القول.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ المُغَيَّا[6] محذوف دل عليه الكلام أي: وما

---

(١) ص: الغلط.

(٢) سبق تخريجه .

(٣) فيُقدر للصفة التي هي ﴿ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ موصوف كالحياة أو النشأة ونحوها.
انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٣٢)، الكشاف (٣/٣٢٩).

(٤) ص: قرأ. بحذف الواو.

(٥) وقرأ الباقون بالياء.
انظر: التيسير ص(١٠٦)، البحر المحيط (٥/٣٤٦).

(٦) المغيا: هو ما جعل بعد "حتى" غاية لـــه، فهو مغيا بهذه الغاية.

أرسلنا من قبلك إلا رجالاً جاهدوا في سبيلي وتراخى عليهم النصر[1]، وقرأ البزي بألف رابعة[2] بعدها ياء[3] مفتوحة[4] ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ بتخفيف الذال قراءة الكوفيين[5]، والمعنى: ظن الرسل أن أنفسهم كذبتهم في تقدير النصر ولم[6] يكن لهم وعد بالنصر في تلك الواقعة من الله تعالى[7]، أو ظنوا أن من أطاعهم

(١) قاله الزمخشري (٣/٣٣٠).
وفي ص وَ ق: جاهدوا في سبيله.

(٢) أي: ترتيبها الرابعة بين حروف الكلمة.

(٣) ص: باء. وهو خطأ.

(٤) قرأ البزي عن ابن كثير ﴿حتى إذا استَأيَس الرسل﴾.
راجع ص (١٠٥٩).

(٥) قراءة الكوفيين: ﴿ كُذِبُواْ ﴾ وهم عاصم وحمزة والكسائي.
وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿كُذِّبُوا﴾ بتشديد الذال.
انظر: السبعة ص(٣٥١)، تفسير الطبري (١٦/٣٠٤)، التيسير ص(١٠٦)، البحر المحيط (٥/٣٤٧).

(٦) ق: بحذف الواو.

(٧) قاله الزمخشري (٣/٣٣٠)، وقاله الخطابي في توجيه قول ابن عباس الآتي. قال ابن حجر: ويؤيده قراءة مجاهد (وظنوا أنهم قد كذبوا) بفتح أوله مع التخفيف أي: غلطوا. اهـ. فتح الباري (٨/٣٦٨)، وقراءة مجاهد رواها عنه الطبري (١٦/٣١٠)، وقرأ بها أيضاً ابن عباس والضحاك. البحر المحيط (٥/٣٤٧).

علانية كذبوهم سراً[1]، أو الظن مجاز عن الهواجس التي يذهب بها نور الإيمان وهذا تأويل قول ابن عباس على ما رواه عنه البخاري[2]، وإنكار عائشة -رضي الله عنها-[3] بناء على أن الظن على ظاهره، وعن ابن جبير: أن الظانَّ هم المُرْسَلُ

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٣٠)، تفسير البغوي (٤/٢٨٦)، البحر المحيط (٥/٣٤٧)، فتح الباري (٨/٣٦٩).

(٢) روى البخاري عن ابن أبي مليكة يقول: قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ خفيفة، ذهب بها هناك وتلا: ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ سورة البقرة، من الآية (٢١٤) فلقيت عروة بن الزبير فذكرت لـــه ذلك فقال: قالت عائشة: معاذ الله... والله ما وعد الله رسوله من شيء قط إلا علم أنه كائن قبل أن يموت، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم فكانت تقرؤها ﴿وظنوا أنهم قد كذّبوا﴾ مثقلة".
كتاب التفسير، سورة البقرة، باب ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ ...﴾ الآية (٥/١٥٩).
والتوجيه الذي ذكره المؤلف لرأي ابن عباس -رضي الله عنهما- هو قول الأزهري في تهذيب اللغة (كذب) (١٠/١٦٨)، والزمخشري (٣/٣٣٠).
وانظر: توجيهات أخرى في فتح الباري (٨/٣٦٧).

(٣) روى البخاري عن عروة عن عائشة -رضي الله عنها- قالت وهو يسألها عن قول الله تعالى:
=

إليهم[1] لدلالة ذكر الرسل عليهم، والمعنى: أن المُرْسَل إليهم ظنوا أن الرسل قد أُخْلِفوا الوعدَ من الله أو هم قد أُخْلِفوا الوعدَ من جهة الرسل[2].

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ قال: قلت: أكذِبوا أم كذِّبوا؟ قالت عائشة: كذِّبوا، قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذَّبوهم فما هو بالظن؟ قالت: أجل لعمري لقد استيقنوا بذلك، فقلت لها: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾؟ قالت: معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها، قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذي آمنوا بربهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء واستأخر النصر حتى إذا استيأس الرسل ممن كذَّبهم من قومهم وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك.

كتاب التفسير، سورة يوسف، باب قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ (٥/٢١٨).

وانظر: تفسير الطبري (١٦/٣٠٧)، والحاشية السابقة.

(١) رواه ابن جرير (١٦/٢٩٧) عنه قال: "﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يسلم قومهم، وظن قوم الرسل أن الرسل قد كَذَبوا جاءهم نصرنا".

وروى نحو هذا القول عن ابن عباس -رضي الله عنهما- بأسانيد متنوعة من طريق عمران بن الحارث، وسعيد بن جبير، وأبي الضحى، وعلي بن أبي طلحة، والعوفي، ورواه أيضاً عن ابن مسعود -رضي الله عنه- والضحاك، وعبدالله بن الحارث، وابن زيد وغيرهم، واختاره ابن جرير (١٦/٢٩٦-٣٠٤) وهو قول الفراء في معاني القرآن (٢/٥٦)، والزجاج (٣/١٣٢) ونسبه في البسيط (٢/٦٤١) لعامة المفسرين وأهل المعاني.

(٢) هذا الوجه هو ظاهر كلام من روى عنهم ابن جرير هذا القول إلا ابن زيد فإن كلامه محتمل للوجهين. راجع الحاشية السابقة.

=

﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ ﴾ أي: النبي والمؤمنين. قرأ ابن/ عامر وعاصم بإسقاط النون الثانية وفتح الياء ماضياً على بناء المفعول من: "نجاه"، والباقون بإثبات النون وسكون الياء صيغة المتكلم مضارع "أنجى"[1] وهو المختار للسياق [والسباق][2] ولكونه أبلغ[3].

﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠ ﴾ غيَّر الأسلوب ليدل وصف الإجرام على استحقاق حلول العذاب.

وانظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٤٤٢/٤)، الكشف لمكي (١٥/٢)، تفسير البغوي (٢٨٦/٤)، الكشاف (٣٣٠/٣)، البحر المحيط (٣٤٧/٥).

ولم يتعرض المؤلف -رحمه الله- لمعنى الآية على قراءة التشديد: "كذّبوا" وهي تُحمل على أوجه منها:

أن الرسل أيقنوا أن قومهم قد كذبوهم.

أو أن الرسل من شدة البلاء ظنوا أن من آمن بهم من أتباعهم قد كذبهم.

وقد روى البخاري التوجيه الثاني عن عائشة -رضي الله عنها-. راجع ص(١٠٩٥) حاشية رقم: (٥) وحاشية (١) من هذه الصفحة.

وانظر: البسيط (٦٤٠/٢)، الكشف لمكي (١٥/٢).

(١) انظر: السبعة ص(٣٥٢)، تفسير الطبري (٣١١/١٦)، البحر المحيط (٣٤٨/٥)، النشر (٢٩٦/٢).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٣) قال الله تعالى قبل هذه الآية: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا ...﴾ وقال في هذه الآية: ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾ ثم قال: ﴿ مَن نَّشَآءُۖ ﴾ وقال: ﴿ بَأۡسُنَا ﴾.

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ ﴾ أي: الأمم المكذبة[1]، أو يوسف وإخوته[2] ﴿ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ العقول السالمة عن شَوْب الوهم، وإلف الحس والركون إلى العادات ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ أي: القرآن ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتب والشرائع ﴿ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يحتاج إليه في الدين؛ لأنه القانون الذي يرجع إليه سائر الأدلة الشرعية فلا تستند الأحكام إلا إليه إما ابتداء أو بوسط[3] ﴿ وَهُدًى ﴾ أي من الضلال ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لكونه

(١) قال الزمخشري: "الضمير في ﴿ قَصَصِهِمْ ﴾ للرسل" (٣/٣٣١).

وقال البيضاوي: "في قصص الأنبياء وأممهم".(١/٤٩٩).

(٢) قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- كما في البسيط (٢/٦٤٥)، وبه قال الطبري (١٦/٣١٢)، والواحدي في الوسيط (٢/٦٣٨)، والبغوي (٤/٢٨٧)، وابن الجوزي (٤/٢٩٧).

والظاهر أن الآية تعم القولين فالعبرة حاصلة في قصص الرسل مع أقوامهم وفي قصة يوسف وإخوته. قال ابن عطية (٣/٢٨٩): "الضمير في ﴿ قَصَصِهِمْ ﴾ عام ليوسف وأبويه وإخوته، وسائر الرسل الذين ذكروا على الجملة". اهـ.

(٣) ومن أمثلة ذلك ما رواه مسلم عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «لعن الله الواشمات =

سبباً للنجاة في الدارين، وإطلاق المصادر مبالغة.

﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ به لأنهم المنتفعون بأحكامه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر الرسل.

والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله» فبلغ ذلك امرأةً من بني أسد يقال لها: أم يعقوب، وكانت تقرأ القرآن فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله؟ فقال عبدالله: ومالي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ؟ وهو في كتاب الله. فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته. فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه قال الله -عز وجل-: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴾ سورة الحشر، من الآية (٧)... الحديث".

كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة... إلخ (١٦٧٨/٣ رقم ١٢٠).

تفسير
سـورة الرعـد

سورة الرعد

عن قتادة مدنية[1] وعن عطاء مكية[2]، وآيها خمس وأربعون[3][4]

(١) روى ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة قال: "سورة الرعد مدنية إلا آية مكية: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ آية (٣١)".

والقول بأنها مدنية كلها رواه عطاء الخرساني عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وبه قال جابر بن زيد وابن الزبير والكلبي.

انظر: المراجع في الحاشية التالية.

(٢) انظر: زاد المسير (٤/٢٩٩)، البحر المحيط (٥/٣٥٣).

وهذا القول رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وبه قال الحسن وسعيد بن جبير.

وانظر أيضاً: الدر المنثور (٤/٥٩٩).

(٣) هذا في العدِّ البصري، قال أبو عمرو الداني في البيان في عدِّ آي القرآن: "وهي أربعون وثلاث آيات في الكوفي، وأربع في المدنيين والمكي، وخمس بصري، وسبع شامي". اهـ. (ص١٦٩).

وانظر: بصائر ذوي التمييز (١/٢٦٢).

(٤) إلى هنا بياض في ص.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓر ﴾ اسم السورة[1] أو طائفة من الحروف للإيقاظ.

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إشارة إلى آيات السورة وهي المراد بالكتاب.

والمعنى: آي هذه السورة[2] الكاملة[3] العجيبة في بابها[4]؛ فـ ﴿ تِلْكَ ﴾ مبتدأ، ويجوز أن يكون[5] خبرَ ﴿ الٓمٓر ﴾ و ﴿ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ بدلاً عنه أو بياناً[6].

---

(١) وهذا القول هو ما رجحه المؤلف فيما سبق. راجع سورة يوسف ص(٨٨٩).

(٢) كذا في ق، وفي باقي النسخ: آي هذه السورة آيات السورة الكاملة ... إلخ.

(٣) ص للكاملة.

(٤) كذا جاءت العبارة، وفي الكشاف (٣٣٢/٣): "﴿ تِلْكَ ﴾ إشارة إلى آيات السورة، والمراد بالكتاب السورة، أي: تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها". اهـ.

وانظر: تفسير البيضاوي (٥٠١/١).

(٥) أي: ﴿ تِلْكَ ﴾.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٦٣/٢)، البيان لابن الأنباري (٤٧/٢)، الدر المصون (٥/٧).

﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ مبتدأ ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ خبره[1]، أي: القرآن كله هو الحق الذي لا مزيد عليه لا السورة وحدها؛ إجمالٌ بعد التفصيل إشارة إلى أن كمال الكل مما لا يحيط به الوصف لئلا يتوهم خصوص السورة، أو الموصول في محل الجر عطفاً على ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ عطف العام على الخاص، وإن أريد بـ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ القرآن كله فمن عطف الصفة[2] كـ(الحارث فالآيب)[3].

---

(١) قاله الفراء في معاني القرآن (٢/٥٧)، والزجاج في معاني القرآن (٣/١٣٥)، والنحاس في إعراب القرآن وابن الأنباري في البيان (الموضعين السابقين).

(٢) انظر الأوجه في المراجع السابقة (المواضع نفسها)، التبيان للعكبري (٢/٧٤٩).

(٣) ص: في الآيب.

قال سلمة بن ذهل التيمي:

يا لهفَ زَيَّابةَ للحارثِ الصَّابحِ فالغانمِ فالآيب

وزَيَّابَة هي: أمُّ الشاعر سلمة، الحارث هو: الحارث بن همام الشيباني، شاعر جاهلي. الصابح فالغانم فالآيب: الذي يُصبح القوم فيغنم ويعود.

والمعنى: أنه يهجو الحارث لا تصافه بضد هذه الصفات، أو يتحسر لا تصافه بهذه الصفات التي هي محل استحسان القوم.

والشاهد منه أنه وسط حرف العطف بين الصفات.

=

والسنة والقياس منزل بوسط فلا يرد الحصر المستفاد من تعريف الخبر(١).

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١ ﴾ بكونه كلام الله المنزل لإخلالهم بالنظر أو لجحودهم(٢) استكباراً.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ مبتدأ وخبر(٣) بدليل قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾(٤)(٥) لأنه سيق لتقابل السفليات العلويات فيتوافقان أسلوباً،

انظر البيت في: الحماسة لأبي تمام (٤٧/١)، شرح الحماسة للمرزوقي (١٤٧/١)، البحر المحيط (١٣٣/٨).

(١) مراده بالخبر: ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ وتعريف الخبر يدل على الحصر والاختصاص، فكأنه قال: لا حقَّ إلا هذا المنزل عليك، وقد دل القرآن الكريم على وجوب العمل بالسنة والقياس الصحيح فهما من عند الله تعالى، بل السنة منزلة من عند الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ سورة النجم، الآيتين (٣-٤)، وعن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه** »، رواه أبوداود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٦١٠/٢ رقم ٤٦٠٤).

(٢) في ص زيادة: وهم.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٦٣/٢).

(٤) سورة الرعد، من الآية (٣).

(٥) قاله الزمخشري (٣٣٢/٣).

قال الطيبي -في بيان كلام الزمخشري هذا-: "يريد أن قوله ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ =

والجملة مقررة لقوله: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ كأنه قيل: كيف لا يكون كلام من هذه أفعاله هو الحق؟ وإنما عدل عن لفظ الرب إلى الاسم الجامع تقوية لذلك التقرير(١)، ويجوز أن يكون صفة والخبر ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾(٢).

﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ في محل النصب على الحال(٣)، جمع عِماد كإهاب وأَهَبَ(٤)، أو جمع عمود(٥). ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ صفة ﴿ عَمَدٍ ﴾(٦)، أو استئناف(٧) استشهاد برؤيتها

الآية معطوف على قوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ وهو مبتدأ وخبر ليس إلا، فيحمل المعطوف عليه على ما هو المعطوف ليتوافقا لجامع شبه التضاد... إلخ" فتوح الغيب ص(٤٨٦).

(١) انظر: الكشف للقزويني (٥٢/ب).

(٢) جوَّزه الزمخشري (٣٣٢/٣)، والبيضاوي (٥٠٠/١) وغيرهما.

(٣) انظر: التبيان للعكبري (٧٤٩/٢)، البحر المحيط (٣٥٣/٥).

(٤) يقال: أَهَب وأُهُب.
انظر: المراجع في الحاشية التالية.

(٥) كأديم وأَدَم وأُدُم.
انظر: معاني القرآن للفراء (٢٩١/٣)، مجاز القرآن (٣٢٠/١)، البسيط (٦٥٣/٢)، لسان العرب (عمد) (٣٠٤/٣).

(٦) جوَّزه الزجاج (١٣٦/٣) ومكي في مشكل إعراب القرآن (٤٤٠/١)، وابن الأنباري في البيان (٤٧/٢)، وقال به العكبري في التبيان (٧٥٠/٢)، والبيضاوي (٥٠٠/١) وغيرهم. قال الزجاج: "المعنى بغير عمدٍ مرئية". اهـ. وقال الواحدي في البسيط (٦٥٤/٢): "وهذا التقدير على قول من قال إن للسماوات عمداً ولكن لا نراها، وهو قول ابن عباس في رواية". اهـ. وقد أخرج ابن جرير (٣٢٤/١٦) من طريق قتادة عن ابن عباس قال: "بعمد ولكن لا ترونها"، وروى مثله عن مجاهد.

(٧) قاله الزجاج (الموضع السابق)، والزمخشري (٣٣٢/٣)، والبيضاوي (٥٠٠/١)، وجوزه النحاس في إعراب القرآن (١٦٣/٢)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٤٤٠/١).

=

كذلك، والمرئي وإن كان سماء الدنيا إلا أنه يعلم منه سائرها بالطريق الأولى[1].

﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾ كناية عن إجراء الأحكام في الملك والملكوت، فإن الملك يجلس على سريره ثم يظهر أوامره[2] ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ ﴾ لما أراد منهما من الحركة المستمرة، وفي ذكرهما إشارة إلى معنى الاستواء ﴿ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ﴾ لوقت معين وهو ما يتم فيه دوره، أو الأمد الذي ضرب لكل منهما ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ

والمعنى: أن الله رفع السموات بغير عمد تمسكها ثم قال: وأنتم ترونها كذلك.

وبه قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية أبي صالح، ورواه الطبري (١٦/٣٢٥) عن إياس ابن معاوية وقتادة، واختاره ابن الجوزي (٤/٣٠١) -ونسبه للجمهور-، وأبو حيان(٥/٣٥٣)، وابن كثير (٤/٣٥٢)، وقال ابن عطية (٣/٢٩١): "وهذا هو الظاهر من قوله تعالى: ﴿ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓ ﴾ سورة الحج، من الآية (٦٥)". اهـ.

(١) في حاشية جميع النسخ: لأن السافل إذا استغنى عن العمود فالعالي فوقه أولى. منه.

(٢) وهذا صرف للفظ عن ظاهره من غير موجب، وتعطيل لصفة الاستواء على العرش التي ثبتت لله تعالى في كثير من النصوص.

ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ ﴾[1][2].

[﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ حالان من الضمير في قوله: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾ على الوجه الأول[3]، لأن قوله: ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ ﴾ من تتمته، وخبران على الثاني][4]، والأول أوجه لأن قوله: ﴿ رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ هو الحكم الذي جعل دليلاً على ما قبله، وعلى الثاني يصير ذريعة

---

(١) سورة الانفطار، الآيتين (١-٢).

(٢) انظر القولين في: البسيط (٢/٦٥٦)، الجامع للقرطبي (٩/٢٧٩)، تفسير البيضاوي (١/٥٠٠)، والقول الثاني هو قول الطبري (١٦/٣٢٦)، وابن الجوزي (٤/٣٠١)، والقرطبي (الموضع السابق) وغيرهم.

(٣) الوجه الأول من أوجه إعراب قوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ فلفظ الجلالة مبتدأ والموصول خبره، راجع ص(١١٠٦).

(٤) ما بين المعقوفتين متأخر في ق بعد قوله: "ذريعة لتحقيق الخبر". والتي ستأتي بعد قليل، ومراده بالثاني أي الوجه الثاني وهو كون لفظ الجلالة في قوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ مبتدأ والخبر ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ ﴾ وقولــه: ﴿ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ صفة المبتدأ. راجع ص(١١٠٧).

وانظر الوجهين اللذين ذكرهما المؤلف في: الكشف للقزويني (٥٢/ب)، روح المعاني (١٣/١٢٨).

لتحقيق[1] الخبر[2]. وإنما لم يعطف أحدهما[3] على الآخر [لاستقلال كل منهما بشأن][4] الأول عبارة عن أفعاله كالإماتة والإحياء والإيجاد والإعدام، والثاني عن أقواله كالإيحاء وإنزال الكتب.

﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ۝٢ ﴾ [لكي][5] توقنوا بالإحياء بعد

---

(١) ص: لتحقق.

(٢) انظر: الكشف للقزويني (٥٢/ب).

وليس ما رجحه المؤلف بظاهر من جهة المعنى، لأن الاستواء على العرش ليس كناية عن إجراء الأحكام في الملك والملكوت كما ذكر ص(١١٠٨)، وإنما هو صفة من صفات الله تعالى كما دل عليها ظاهر النص لا تشبه صفات المخلوقين، وعليه فإن قوله: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ استئناف للإخبار عنه تعالى.

وهو ما رجحه العكبري في التبيان (٧٥٠/٢)، وأبو حيان (٣٥٤/٥)، والسمين الحلبي في الدر المصون (١١/٧).

(٣) ق: إحداهما.

(٤) ما بين المعقوفتين في ق متصل بقوله: لأن قوله: ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ ﴾ من تتمته وخبران على الثاني.

(٥) ساقطة من ق.

الممات؛ لأن هذه الأشياء أدلة قاطعة على أن موجدها لـه كمال القدرة على كل شيء.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ دحاها وبسطها طولاً وعرضاً ليتكامل[1] فيها المنافع، قدم العلويات لأن الكلام في الدلالة على كمال القدرة وهي أدل ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ جبالاً شوامخ، من رسا القدم إذا ثبت[2] ﴿ وَأَنْهَٰرًا ﴾ مياهاً جارية ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ متعلق بـ ﴿ جَعَل ﴾[3]، وقوله: ﴿ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ مستأنف للبيان، أو متعلق بالثاني أي: جعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات[4]، أسود وأبيض حلواً وحامضاً[5]، أو في[6] بدء الفطرة خلقت زوجين زوجين

---

(١) ق وَ ص: لتتكامل.

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٢١)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٣٧).

(٣) في قوله: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾. قال السمين الحلبي: "على أنه من عطف المفردات، يعني: عُطف على معمول ﴿ جَعَلَ ﴾ الأولى تقديره: أنه جعل في الأرض كذا وكذا ومن كل الثمرات". (٧/١٢).

(٤) قاله البيضاوي (١/٥٠١)، وذكر العكبري في التبيان (٢/٧٥٠)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٧/١٢) الوجهين.

(٥) قال به ابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٢٤)، والواحدي في الوسيط (٣/٤)، والبيضاوي (١/٥٠١).

(٦) ق: وفي.

ثم تكاثرت[1]. وفائدة الوصف بالاثنين[2] لئلا يُتوهم متعارَف الحساب[3].

﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ يجعل الليل مكان النهار بعد ذهابه[4]، وإنما عبر عنه بالغشيان مبالغة في الاستتار وعدم بقاء آثاره كالشيء الملفوف في لباس ساتر، وقرأ أبوبكر وحمزة والكسائي ﴿يغشّي﴾ مشدداً[5] وهو أبلغ.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ أي في المذكور من قوله: ﴿ مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ إلى آخر الآية، أو في كل واحد من المذكورات آيات دالة[6] على كمال القدرة والحكمة باعتبار الكم[7] والكيفيات لمن تدبرها بعين الاعتبار.

---

(١) اختاره الزمخشري (٣/٣٣٢)، وأبو حيان (٥/٣٥٥).

(٢) ق: وفائدة الاثنين.

(٣) من أن الزوج يطلق على الاثنين.

وراجع ما تقدم ص(٧٤٧).

(٤) انظر: مجاز القرآن (١/٣٢٢)، معاني القرآن للزجاج (٢/٣٤٢).

(٥) انظر: السبعة ص(٣٥٦)، التيسير ص(٩١).

(٦) ق. دالات.

(٧) ص: لكم.

﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ متلاصقة بعضها طيبة تخرج نباتها وبعضها خبيثة لا تخرج/ نباتاً ولا تمسك ماء، مع الاشتراك في الماهية واتحاد النوع، فذلك الاختلاف مستند إلى إرادة الصانع الحكيم ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ أي: وفي تلك القطع المتجاورة بساتين وزرع ونخيل[1]، وقرأ نافع وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي بجرهما عطفاً على ﴿ أَعْنَٰبٍ ﴾[2]، وهو المختار لقرب المعطوف عليه، ولدلالته على اشتمال الجنات على هذه الأنواع، كما في قوله تعالى: ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٣٣).

وذهب جمع من المفسرين إلى أن المعنى: وفي الأرض بساتين وزرع ونخيل... إلخ.

انظر: تفسير الطبري (١٦/٣٣٣)، زاد المسير (٤/٣٠٣).

(٢) انظر: السبعة ص(٣٥٦)، تفسير الطبري (١٦/٣٣٤)، التيسير ص(١٠٧)، الكشف لمكـــي (٢/١٩).

وقرأ باقي السبعة بالرفع ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ عطفاً على ﴿ قِطَعٌ ﴾.

بِنَخْلٍ ﴾[1]، وقرأ الجُعفي[2] عن شعبة، واللؤلؤي[3] عن أبي عمرو "وجناتٍ"[4] بالجر[5] عطفاً على ﴿ زَوْجَيْنِ ﴾، والمعنى: جعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات وجناتٍ من أعناب[6]، وعلى هذا يجوز عطف ﴿وزرعٍ ونخيلٍ﴾ عليها.

---

(١) سورة الكهف، من الآية (٣٢).

(٢) الحسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي أبو عبدالله أحد الأعلام الزهاد، الحافظ المقرئ الحجة، حديثه في الكتب الستة، توفي عام ٢٠٣هـ.
انظر: الطبقات الكبرى (٣٩٦/٦)، معرفة القراء الكبار (١٦٤/١).

(٣) أحمد بن موسى بن أبي مريم اللؤلؤي الخزاعي أبو عبدالله، ويقال: أبو بكر، ويقال: أبو جعفر، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري، وروى عنه روح بن عبدالمؤمن ومحمد بن عمر بن الرومي وجماعة.
انظر: غاية النهاية (١٤٣/١).

(٤) ص وَ ق: بحذف الواو.

(٥) رواها عن الجعفي أبوالكرم في المصباح الزاهر (٢٩/ب)، ورواها الهذلي في الكامل عن الحسن من طريق عمرو بن عبيد (٢٠٧/أ)، وذكرها القرطبي في الجامع (٢٨٢/٩)، وأبو حيان (٣٥٦/٥) عن الحسن أيضاً.

(٦) قاله الزمخشري (٣٣٣/٣)، واختار أبو حيان (٣٥٦/٥) أنها منصوبة بإضمار فعل لبعد ما بين المتعاطفين -في القول الأول- والفصل بينهما بجمل كثيرة.

﴿ صِنْوَانٌ ﴾ نخلات تخرج من أصل واحد[1]، وفي الحديث: «عم المرء صنو أبيه»[2]، المثنى والجمع مشتركان صيغة، والفرق بالتنوين وعدمه[3] ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ متفرقات، والخلاف فيهما قراءة وإعراباً كـ ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾[4].

﴿ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ ﴾ رفع لما يتوهم من أن اختلاف الأوصاف مستند إلى الماء الذي هو منشأ حياة كل حي.

---

(١) انظر: مجاز القرآن (٣٢٢/١)، غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٤)، تفسير الطبري (٣٣٥/١٦)، وقال الواحدي في البسيط: "وهذا قول جميع أهل التفسير واللغة". (٦٦٠/٢).

(٢) سبق تخريجه .

(٣) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (٣٢٢/١): "وواحده صِنوٌ، والاثنان صنوانِ النون مجرورة في موضع الرفع والنصب والجر كنون الاثنين، فإذا جمعته قلت: صنوانٌ كثير، والإعراب في نونه يدخله النصب والرفع والجر و لم نجد جمعاً يجري مجراه غير قنوٌ وقنوانِ والجميع: قنوانٌ". اهـ.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ ﴾ بالرفع، وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم بالجر.

انظر: المراجع ص(١١١٣) حاشية (٢).

قرأه بالتذكير ابن عامر وعاصم أي: المذكور، والباقون بالتأنيث[1]، وهو[2] المختار إذ لا نكتة في العدول عن الظاهر ولقوله: ﴿ **وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ** ﴾[3].

قرأه بالغيبة حمزة والكسائي مسنداً[4] إلى الضمير اسم الله، والنون[5] هو المختار لكونه أبلغ.

﴿ فِي الْأُكُلِ ﴾ بسكون الكاف، وضمه الكوفيون[6] وأبو عمرو[7] وابن

---

(١) انظر: السبعة ص(١٥٦)، تفسير الطبري (١٦/٣٤٠)، التيسير ص(١٠٧).

(٢) ص: بحذف الواو.

(٣) أي: أنها وردت مؤنثة في قوله: ﴿ **بَعْضَهَا** ﴾.

انظر: الكشف لمكي (٢/١٩).

(٤) ق: مسند.

(٥) قرأ حمزة والكسائي: ﴿يُفَضِّل﴾ بالياء، والباقون بالنون.

انظر: السبعة ص(١٥٦)، التيسير ص(١٠٧).

(٦) ص: وضمه قرأه الكوفيون.

(٧) ق: قراءة الكوفيين وأبي عمرو.

عامر[1]، هو المأكول، وفي حديث عائشة -رضي الله عنها- تصف عمر بن الخطاب: "بعج[2] الأرض فقات أكلها"[3]، وتفسيره بالثمر[4] لا يستقيم في الزرع إلا تغليباً، وإنما خص الأكل بالذكر دون الشكل واللون والرائحة؛ لأنه العمدة في المنافع[5].

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٤ ﴾ جعل الفاصلة ﴿ يَعۡقِلُونَ ﴾ و [في][6] السابقة ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ لأن بدأ خلق الأرض وإرساء الجبال فيها وإجراء الأنهار منها وتكوير الليل على النهار مما يحتاج إلى تأمل وافر

---

(١) انظر: السبعة ص(١٩٠)، النشر (٢/٢١٦).

(٢) ق: يعج.

وفي حاشية الأصل وَ ص: بعج بتشديد العين آخره جيم أي: شقها. منه.

(٣) ذكر ابن الأثير في النهاية (بعج) (١/١٣٩)، وابن منظور في لسان العرب (بعج) (٢/٢١٤) أوله. وقالا: أي شقها وأذلها، كنت به عن فتوحه. اهـ. و لم أقف على الأثر مسنداً. والله أعلم.

(٤) قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٢٤): "أي: في الثمر".

وقال الزجاج في معاني القرآن: "﴿ ٱلۡأُكُلِۚ ﴾ الثمر الذي يؤكل". (٣/١٣٨).

(٥) انظر: البحر المحيط (٥/٣٥٧).

(٦) ساقطة من ص.

بخلاف رؤية البساتين وإدراك اختلاف أنواعها شكلاً وطعماً[1].

❁ ﴿ وَإِن تَعْجَبْ ﴾ يا محمد من إنكارهم الإعادة[2] ﴿ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ محل تعجب وحقيق أن يتعجب منه؛ لأن من قدر على إنشاء هذه الأصول والفروع ولم يعي بخلقهن فبالحري أن يقدر على الإعادة، بل هو أهون وأيسر بأوائل العقول[3]، أو المعنى: يا من ينظر في هذه الآيات ويتعجب[4] من قدرة موجدها فازدد عجباً[5] من منكر الإعادة مع اعترافه بإيجادها من العدم[6].

﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ مقول قولهم أو بدل منه[7]،

---

(١) ذكره بنحوه أبو حيان (٥/٣٥٧)، والبقاعي في نظم الدرر (١٠/٢٨١).

(٢) ق: العادة.

(٣) قاله الزمخشري (٣/٣٣٣).

(٤) ص: وتتعجب.

(٥) ق: فزد واعجباً.

(٦) جوَّز هذا الوجه الطيبي في فتوح الغيب ص(٤٩٢).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٣٣٣)، تفسير البيضاوي (١/٥٠١).

والعامل في "إذا" محذوف دل عليه: ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[1]. وقرأ ابن عامر الأول بالإخبار، ونافع والكسائي الثاني، والباقون بالاستفهام فيهما وهو الأصل السالم عن المعارض[2].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ﴾ الكاملون في الكفر[3]. الموصول لتعريف الجنس أو العهد كما في ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[4][5].

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٣٨/٣)، الحجة لأبي علي الفارسي (١١/٥)، إعراب القرآن للنحاس (١٦٥/٢)، مشكل إعراب القرآن (٤٤١/١)، الكشاف (٣٣٣/٣)، البيان لابن الأنباري (٤٨/٢).

قال الزجاج: "إذا منصوبة بمعنى: نبعث ويُجدَّد خلقنا..."

(٢) انظر: السبعة ص(٣٥٧)، التيسير ص(١٠٧).

وقولــه: "هو الأصل السالم عن المعارض"؛ لأن من قرأ بالإخبار فإنه يقدر الاستفهام والأصل أن يكون الاستفهام مذكوراً لا مقدراً.

(٣) قاله الزمخشري (٣٣٣/٣).

(٤) سورة البقرة، من الآية (٥).

(٥) انظر: الكشف للقزويني (٥٣/أ) وعبارته: "قوله -أي الزمخشري-: أولئك هم الكاملون لأنه نظير ﴿ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ في كون الخبر معرفاً تعريف جنس أو عهد". اهـــ.

﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ ﴾ كناية عن إصرارهم[1]، فإن من كان مقمحاً بالأغلال لا يبرح عن مكانه، وقد ألمَّ به من قال:

.... لهم عن الرُّشْدِ أَغْلالٌ وأَقْيادُ[2]

أو هو من جملة الوعيد[3]، وهذا أظهر لأنه جارٍ على الحقيقة ولكونه تأسيساً[4].

﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٥ ﴾ الحصر لإخراج

(١) قاله الزمخشري (٣/٣٣٣)، والبيضاوي (١/٥٠١)، وغيرهما.

(٢) عجز بيت وأوله:

كيف الرشادُ وقد خُلفتُ في نفرٍ ....

ولم أقف على قائله.

انظر البيت في: الكشاف (٣/٣٣٣)، البحر المحيط (٥/٣٥٩)، فتوح الغيب ص(٤٩٣)، روح المعاني (١٣/١٥٠)، مشاهد الإنصاف للمزروقي ص(٣٢)، وفيه أول البيت:

ضلوا وإنَّ سبيلَ الغي مقصدهم ....

(٣) قاله الطبري (١٦/٣٥٠)، والبغوي (٤/٢٩٦)، والزمخشري (١/٣٣٤)، والبيضاوي (١/٥٠١) بعد أن ذكرا القول السابق، ونسبه ابن الجوزي (٤/٣٠٤) للأكثرين.

(٤) ولقوله تعالى: ﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ۝٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ۝٧٢ ﴾ سورة غافر، الآيات (٧١-٧٢).

أهل الكبائر[1].

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ بالنقمة والعذاب في الدنيا[2] ﴿ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ الإيمان، متعلق بـ ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ ﴾[3] أو حال عن "السيئة"[4] [هو قولهم: ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً ﴾[5]][6] ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ العقوبات النازلة بمكذبي الرسل، وكان الواجب عليهم الإسراع إلى الإيمان برسولهم مخافة أن

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٩/١٩)، تفسير البيضاوي (٥٠١/١).
والحصر هنا مستفاد من الضمير المنفصل ﴿ هُمْ ﴾.

(٢) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٤).

(٣) قال السمين الحلبي: "متعلق بالاستعجال ظرفاً لـه". الدر المصون (١٩/٧).

(٤) ذكر الوجهين العكبري في التبيان (٧٥٢/٢).

(٥) سورة الأنفال، من الآية (٣٢).

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من سائر النسخ ليست موجودة في الأصل.
وقد روى تفسير استعجال الكفار بقولهم في هذه الآية ابن جرير عن قتادة (٣٥١/١٦)، وقال به (٣٥٠/١٦)، وكذا قاله الزجاج (١٣٩/٣)، وغيره من المفسرين.

يصيبهم مثل ما أصاب أولئك، والمَثُلة العقوبة لأنها مثل المعاقَب عليه، ومنه سمي القصاص مثالاً[1].

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ دعاهم إلى الإيمان بعد ما بيَّن تكاملهم ورسوخ قدمهم في الكفر، وأنه يغفر ذنوبهم لو آمنوا مع ظلمهم[2]

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٥٩)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٤٠)، لسان العرب (مثل) (١١/٦١٥).

(٢) قال البيضاوي (١/٥٠٢): "﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ مع ظلمهم أنفسهم، ومحله النصب على الحال..."

وقال ابن جرير (١٦/٣٥٢): "يقول تعالى ذكره: وإن ربك يا محمد لذو ستر على ذنوب من تاب من ذنوبه من الناس، فتارك فضيحته بها في موقف القيامة وصافح لـــه عن عقابه عليها عاجلاً وآجلاً ﴿ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ يقول: على فعلهم ما فعلوا من ذلك بغير إذني لهم بفعله". اهـــ.

ولعل مما يقوي كلام ابن جرير ما رواه مسلم عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال أناس لرسول الله ﷺ: يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: «**أما من أحسن منكم في الإسلام فلا يؤاخذ بها، ومن أساء أخذ بعمله في الجاهلية والإسلام**» كتاب الإيمان، باب هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية (١/١١١ رقم ١٨٩).

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٦ ﴾ لمن أصر على الكفر أو لمن شاء[1]، وفي الحديث: «لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ أحداً العيش، ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد»[2].

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ لم يعتدّوا[3] بما أتى به من الآيات واقترحوا عليه ما حكاه الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠ أَوْ تَكُونَ[4] لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ۝٩١ ﴾[5].

﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ مبلغ فلا عليك بعد الإنذار ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ

(١) انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٢) رواه ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (٣٥٥/٤)- والواحدي في الوسيط (٦/٣) عن سعيد بن المسيب مرفوعاً. وهو ضعيف لإرساله ولأن في إسناده علي بن زيد بن جدعان: لا يحتج به. ميزان الاعتدال (١٢٧/٣).

(٣) في الأصل: يعتقدوا، والمثبت من باقي النسخ ولعله الأقرب.

(٤) كذا في ق، وباقي النسخ: يكون.

(٥) سورة الإسراء، الآيات (٩٠-٩١).

﴿هَادٍ ۝٧﴾ يقدر على هدايتهم إن شاء وهو الله تعالى لا غير[1]، أو ولكل قوم نبي داع إلى الله مثلك ولا عليهم[2] بعد الدعوة عتاب[3]، أو إنما[4] أنت نذير وهاد لكل قوم[5] لا كسائر الأنبياء، رداً لقولهم: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ﴾ على أبلغ وجه

---

(١) رواه ابن جرير (١٦/٣٥٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما -من طريق العوفي- وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك.

وانظر: تفسير البغوي (٤/٢٩٧)، زاد المسير (٤/٣-٧).

(٢) ق: عليه.

(٣) رواه عبدالرزاق في التفسير (١/٢/٣٣٢)، وابن جرير (١٦/٣٥٥) عن قتادة، وزاد ابن جرير روايته عن مجاهد وابن زيد، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٢٥).

وروى ابن جرير عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: داع. (١٦/٣٥٧)، وهو بمعنى هذا القول. قال الزجاج (٣/١٤٠): "أي: نبي وداع إلى الله يدعوهم بما يعطى من الآيات".

(٤) ص: وإنما.

(٥) رواه ابن جرير (١٦/٥٤) عن أبي الضحى وعكرمة، واستظهره النحاس في إعراب القرآن (٢/١٦٦)، وابن الأنباري في البيان (٢/٤٩).

وإثباتاً لرسالته على الكافة لأنه بعث إلى الأحمر والأسود[1].

وقف ابن كثير على "هادي"، بالياء والباقون بحذفها[2] وعليه الرسم[3].

﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ حملها، أو ما تحمله[4] واحداً كان أو متعدداً ذكراً[5] أو أنثى[6] ﴿ وَمَا تَغِيضُ ﴾ ما تنقصه ﴿ ٱلۡأَرۡحَامُ ﴾ من المدة ﴿ وَمَا تَزۡدَادُۖ ﴾ منها[7].

---

(١) عن جابر -ﷺ- قال: قال رسول الله ﷺ: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي وذكر منهن: وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**». راجع تخريج الحديث ص (٩).

(٢) انظر: السبعة ص(٣٦٠)، التيسير ص(١٠٨)، الإقناع (٢/٦٧٥).

(٣) انظر: المقنع لأبي عمرو الداني ص(٣٤).

(٤) ق: ما يحمله.

(٥) ق: ذكراً كان... إلخ.

(٦) فما في قوله: ﴿ مَا تَحۡمِلُ ﴾ يجوز أن تكون مصدرية أو موصولة.

وقد ذكر هذين الوجهين الزمخشري (٣/٣٣٥-٣٣٦)، وابن عطية (٣/٢٩٨)، والبيضاوي (١/٥٠٢)، وأبو حيان (٥/٣٦٢).

(٧) رواه الضحاك عن ابن عباس، وبه قال سعيد بن جبير والضحاك ومقاتل والحسن وابن قتيبة.

=

[أقصى][1] مدة الحمل عند أبي حنيفة -رحمه الله- سنتان، وأربع عند الشافعي، وخمس عن مالك[2]، وقد روي أن الضحاك.................... .....ولد لسنتين[3] وهرم بن حيان[4] لأربع[5]، أو من عدد الحمل[6]. قيل: نهاية ما

انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٥)، تفسير الطبري (٣٦٣/١٦، وما بعدها)، معاني القرآن للزجاج (١٤٠/٣)، تفسير البغوي (٢٩٨/٤)، ونسبه في البسيط (٦٧٢/٢) لأكثر المفسرين.

(١) ساقطة من ق.

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٣٣/٣)، تفسير البغوي (٢٩٨/٤)، أحكام القرآن لابن العربي (١١٠٩/٣)، الجامع للقرطبي (٢٨٦/٩).

(٣) رواه ابن جرير (٣٦٣/١٦) عن الضحاك نفسه.

والضحاك هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم الخراساني المفسر من أوعية العلم، روى عن ابن عمر وأنس، واختلفوا في سماعه من ابن عباس، وروى عنه جويبر بن سعيد ومقاتل، توفي عام ١٠٢، وقيل غير ذلك.

انظر: البداية والنهاية (٢٢٣/٩)، طبقات المفسرين للداودي (٢٢٢/١).

(٤) هرم بن حيان العبدي البصري، أحد الثقات العابدين، حدث عن عمر وكان عاملاً لـه، وروى عنه الحسن البصري وغيره.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٣١/٧) حلية الأولياء (١١٩/٢).

(٥) ذكره البغوي (٢٩٨/٤)، والقرطبي (٢٨٨/٩) عن حماد بن سلمة.

وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٨/٤).

(٦) انظر: الكشاف (٣٣٦/٣)، تفسير البيضاوي (٥٠٢/١)، البحر المحيط (٣٦١/٥).

عرف أربعة وإليه ذهب أبو حنيفة[1]، وعن الشافعي أن شيخاً باليمن أخبره أن امرأته ولدت بطوناً خمسة خمسة[2]/ ، وقيل: المراد نقصان دم الحيض وازدياده[3].

وغاض جاء متعدياً ولازماً، وكذلك ازداد[4].

أردف عدم إجابتهم إلى ما اقترحوه كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره للدلالة على أن ذلك لعلمه بأنهم معاندون، وإنما يُجاب المسترشد الطالب للحق.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨﴾ بقدر وحَدٍّ لا يتجاوزه كقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾[5].

---

(١) انظر: المبسوط (٥٢/٣٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٠٢/١)، مغني المحتاج (٥٠/٤).

(٣) رواه ابن جرير (٣٦٠/١٦) عن مجاهد.

وانظر: تفسير البغوي (٢٩٧/٤)، زاد المسير (٣٠٨/٤).

(٤) قال أبو حيان: "سماع تعديتهما ولزومهما ثابت من كلام العرب". (٣٦١/٥).

وانظر: لسان العرب (غيض) (٢٠١/٧) (زيد) (١٩٨/٣).

(٥) سورة القمر، الآية (٤٩).

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ الغائب عن الحس والحاضر، تعميم بعد التخصيص ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ البالغ كبرياؤه وشأنه ﴿ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾ عن كل ما لا يليق بجلال جبروته.

﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ ﴾ في نفسه ﴿ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ أسمعه غيره ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾ مختف غاية الاختفاء ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ [ظاهر](١) غاية الظهور(٢)، من السَّرب وهو الطريق(٣)، وفي حديث ابن عمر: «**إذا مات المؤمن يخلى(٤) لـه سَربه حيث يشاء**»(٥).

فإن قلت: الاستواء يقتضي التعدد، فكان حق العبارة: ومن هو سارب

---

(١) ساقطة من ص.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٦٠).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٤١)، لسان العرب (سرب) (١/٤٦٢).

(٤) ص وَ ق: يحلى.

(٥) قال العجلوني في كشف الخفاء (١/٤٩٥): "أخرجه ابن أبي شيبة موقوفاً... والسرب بفتح أوله: الطريق".

ولم أقف عليه في المصنف لابن أبي شيبة والله أعلم.

بالنهار كما في قوله: ﴿ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾

قلت: هو معطوف على: ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ ﴾، كأنه قيل: سواء منكم إنسان مستخف وآخر سارب[1]، وإنما لم يأت بمن الموصوفة كما في المعطوف عليه إشارة إلى كمال علمه بالخفايا والسرائر وذلك هو النكتة في زيادة ﴿ هُوَ ﴾ ولذلك[2] أيضاً [قدم][3] ﴿ أَسَرَّ ﴾ وأعمله [في][4] صريح القول وأتى في الجهر بالضمير مؤخراً[5]، أو معطوف على مستخف لكن ﴿ مَنْ ﴾ الموصوفة وإن كانت مفرداً فهي[6] متعددة معنى، كأنه قيل: سواء منكم اثنان هما مستخف وسارب، كقول الفرزدق[7][8]:

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٣٧)، تفسير البيضاوي (١/٥٠٢).

(٢) ق: وكذلك.

(٣) ساقطة من ق.

(٤) ساقطة من ق.

(٥) انظر: الكشف للقزويني (٥٤/أ).

(٦) كذا في ق، وفي باقي النسخ بحذف: فهي.

(٧) همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي أبو فراس الشاعر المشهور، كان أشعر أهل زمانه مع جرير والأخطل النصراني، مات في عام ١١٠هـ.
انظر: الشعر والشعراء (١/٤٧١)، معجم الأدباء (٥/٦٠١).

(٨) في حاشية الأصل وَ ص: يخاطب الذئب.

=

.... نكنْ مثلَ مَنْ يا ذئبُ يَصْطَحبانِ[1]

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ جمع مُعَقِّب والتاء للمبالغة[2]، أو معقبة بمعنى جماعة[3]، وأصل عقب فلاناً: جاء على أثره[4]، ومن أسمائه ﷺ: "العاقب"[5]؛ لأنه جاء بعد

أوله:

فقلتُ لـــه لمَّا تكشَّرَ ضَاحِكاً ... وقائمُ سَيْفِي مِنْ يَدِيْ بِمَكَانِ

تعال فإن عاهدتني لا تخونني ... .

(١) يصف ذئباً أتاه في مفازة.

انظر: ديوان الفرزدق (٣٢٩/٢)، الكتاب (٣١٦/٢)، الخصائص (٤٢٢/٢)، الكشاف (٣٣٧/٣)، الدر المصون (٢٤/٧).

(٢) قاله الأخفش في معاني القرآن (٤٩٦/٢) ونصه: "وأما المعقبات فإنما أنثت لكثرة ذلك منها نحو: النسَّابة والعلاَّمة ثم ذُكِّر؛ لأن المعنى مذكر فقال: ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾". اهـ.

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (١٦٧/٢).

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن (٦٠/٢)، والطبري (٣٦٩/١٦).

وانظر الوجهين في: تفسير البيضاوي (٥٠٣/١)، الدر المصون (٢٧/٧).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة (عقب) (٧٧/٤).

(٥) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء الرسول ﷺ وقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ.... الآية ﴾ (١٦٢/٤)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في أسمائه ﷺ (١٨٢٨/٤ رقم ١٢٤) عن جبير بن مطعم -رضي الله عنه- ولفظه عند البخاري: «لي خمسة أسماء: أنا =

الأنبياء[1] فالتشديد للمبالغة، وقيل: من الافتعال أدغمت التاء في القاف نظيره ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾[2][3]. والاعْتِقَابُ: التناوب، وفي حديث أبي هريرة: "كان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثاً"[4].

﴿ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ أي: من جهاته كلها، وإنما خص

محمد وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب». وزاد مسلم «**والعاقب الذي ليس بعده نبي**».

(١) انظر: النهاية (عقب) (٣/٢٦٨).

(٢) سورة التوبة، من الآية (٩٠).

(٣) هذا قول الزمخشري (٣/٣٣٧) ونص كلامه: "الأصل: معتقبات فأدغمت التاء في القاف كقوله: ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ سورة التوبة، من الآية (٩٠) بمعنى: المعتذرون".

ولم يرتض هذا أبو حيان (٥/٣٦٣) وقال: "وهذا وهم فاحش، لا تدغم التاء في القاف ولا القاف في التاء لا من كلمة ولا من كلمتين، وقد نص التصريفيون على أن القاف والكاف يدغم كل منهما في الآخر ولا يدغمان في غيرهما، ولا يدغم غيرهما فيهما... إلخ".

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (١/٣٨٢) عن أبي عثمان النهدي.

ورواه أحمد في الزهد ص(٢٢١) بلفظ "ابنه" بدلاً من خادمه.

وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة (٧/٢٠٦).

الجهتين بالذكر؛ لأن العدو أكثر ما يقصد منهما ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ﴾ صلة ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾، أو المعنى يحفظونه من أجل أمر الله أو يراقبون أحواله[1]، وقيل: يحفظونه من بأس الله ونقمته بالاستغفار لقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾[2][3]. وما أبعد قول من فسر المعقبات بالجلاوِزة[4] والحرس حول السلطان يحفظونه من أمر الله[5].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ من النعمة ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/٣٧٠، ٣٧٥)، الكشاف (٣/٣٣٨).

(٢) سورة الشورى، من الآية (٥).

(٣) قاله البيضاوي (١/٥٠٣).

و(المعقبات) -كما هو ظاهر كلام المؤلف رحمه الله- هم الملائكة، رواه عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وبه قال مجاهد والحسن وقتادة وابن قتيبة والطبري والزجاج وجمهور المفسرين.

انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٥)، تفسير الطبري (١٦/٣٦٩)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٤٢)، تفسير البغوي (٤/٣٠٠)، زاد المسير (٤/٣١١).

(٤) الجلاوزة: جمع جِلْوَاز وهو الشرطي.

انظر: لسان العرب (جلز) (٥/٣٢٢).

(٥) رواه ابن جرير (١٦/٣٧٣) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وعكرمة والضحاك.

وانظر: تفسير البغوي (٤/٣٠٠)، زاد المسير (٤/٣١١).

من شكرها بالكفران ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ ﴾ فلا مكان لرده، وإذا انتفى مكان الرد ينتفي قطعاً.

﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ من ناصر أو من يلي أمرهم، وقد وقف ابن كثير على ﴿ وَالٍ ﴾ بالياء، وقد ذكر وجهه في ﴿ هَادٍ ﴾[1].

أشار إلى أن الحافظ عنايته والمعقبات آثار سلطنته على دأب ما يتعارفه الناس وإلا فعلمه أشمل وحفظه أقوى وأكمل.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ إرادة خوف وطمع، مفعول له بتقدير المضاف[2]، والمعنى: أن عند لمعان البرق يُخاف من الصاعقة

---

(١) سورة الرعد، آية (٧)، راجع ص (١١٢٥)، وقد فات المؤلف بيان وجه القراءة هناك، قال مكي في الكشف (٢/٢١): "وحجة من وقف بالياء أنه إنما حذف الياء في الوصل لأجل التنوين، فإذا وقف وزال التنوين رجعت الياء، وهو الأصل... وحجة من وقف بغير ياء أنه أجرى الوقف مجرى الوصل، إذ حذف التنوين عارض في الوقف ولأنه اتبع الخط في ذلك... والحذف والإثبات لغتان للعرب والحذف أكثر".

(٢) قاله الزمخشري (٣/٣٣٨) والبيضاوي (١/٥٠٣)، وذهب العكبري في التبيان إلى أنه مفعول لأجله دون تقدير (٢/٧٥٤)، ومنعه الزمخشري (الموضع السابق) لعدم اتحاد الفاعل، يعني أن فاعل الإراءة هو الله تعالى غير فاعل الخوف والطمع وهو ضمير المخاطبين.

=

ويُطمع في الرحمة، وقيل: الخوف والطمع بمعنى الإخافة والإطماع[1]، أو نصباً على الحال من البرق، أو المخاطبين بتقدير ذو[2]، أو إطلاق[3] المصدر بمعنى المفعول أو الفاعل[4].

﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ ﴾ جمع[5] ثقيلة، وصف للسحاب[6] بالجمع؛ لأنه اسم الجمع والواحد سحابة[7].

﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ سامعوه[8]؛ لأن الرعد صوت

قال السمين الحلبي: "يمكن أن يجاب عنه بأن المفعول في قوة الفاعل، فإن معنى ﴿ يُرِيكُمُ ﴾ يجعلكم رائين فتخافون وتطمعون". الدر المصون (٣١/٧).

(١) أي: إخافة وإطماعاً.

(٢) انظر الأوجه السابقة في: الكشاف (٣٣٩/٣)، تفسير البيضاوي (٥٠٣/١).

(٣) ق: وإطلاق.

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٥) ق: جمعه.

(٦) ص: السحاب.

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٦٨/٢)، تفسير البيضاوي (٥٠٣/١).

(٨) قاله الزمخشري (٣٣٩/٣)، والبيضاوي (الموضع السابق).

وليس هذا القول بظاهر، لأنه مخالف لظاهر الآية التي أسندت التسبيح إلى الرعد، والصواب إجراء =

اصطكاك[1] أجرام السحاب، أو هو لما في الحديث: «**أن الرعد ملك موكل بالسحاب، والبرق من لمعان مخاريق من نار بيده يسوق بها السحاب**»[2] فباعتبار[3] صوته الهائل من الآيات الباهرة الدالة على كمال قدرته وعظم مخلوقاته. وعن الحسن: "هو خلق من خلق الله ليس بملك"[4].

الآية على ظاهرها وإسناد التسبيح إلى الرعد، وليس هذا بمستنكر وقد قال تعالى: ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾ سورة الإسراء، الآية ٤٤.

(١) ص: اصطكات.

(٢) رواه الإمام أحمد (١/٢٧٤ رقم ٢٤٨٣)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، سورة الرعد (٨/٢٧٧ رقم ٣١١٦)، وقال: حديث حسن صحيح غريب. اهـ. عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وفيه: أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن الرعد والبرق. وقال العلامة أحمد شاكر: إسناده صحيح. اهـ. شرح المسند (٤/١٦١).

وقد روى ابن جرير عن علي وابن عباس -رضي الله عنهم- أن البرق مخاريق بأيدي الملائكة يزجرون بها السحاب (١/٣٤٣).

وانظر: تفسير البغوي (١/٦٩)، الدر المنثور (٤/٦١٨ وما بعدها).

والمخاريق: "جمع مِخْرَاق، وهو في الأصل ثوب يُلف ويَضْرب به الصبيان بعضهم بعضاً، أراد أنه آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه". اهـ. النهاية (٢/٢٦).

(٣) ق: فاعتبار.

(٤) ذكره الزمخشري (٣/٣٤٠).

﴿ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ لكمال علمهم بعظيم سلطانه وعلو شأنه، وكل من كان أعلم بالله(١) كان [أتقى](٢) وأخشى، وقيل: المجرور عائد إلى الرعد(٣)؛ وليس بشيء.

﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ يهلكه أو يوقع فيه نقصاً بحرق شيء منه.

﴿ وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ ﴾ في شأنه من كمال العلم والقدرة على الإعادة حتى أوردوا ذلك في معرض التعجب ممن يحيي العظام وهي رميم، والجدال شدة الخصومة من الجَدْل وهو: الفَتْل(٤)، والجملة معطوفة على قوله: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ ﴾(٥) المعطوف على(٦) ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ ﴾(٧)(٨)، والعدول من الفعلية إلى

---

(١) قوله: "بالله" غير موجود في ص.
(٢) ساقطة من ص.
(٣) ذكره ابن الجوزي (٤/٣١٤)، والبيضاوي (١/٥٠٣).
(٤) انظر: المفردات (جدل) ص(١٨٩)، لسان العرب (جدل) (١/١٠٣).
(٥) سورة الرعد، من الآية (٧).
(٦) ق: عليه.
(٧) سورة الرعد، من الآية (٦).
(٨) قاله القزويني في الكشف (٥٥/أ).

الاسمية للدلالة على أنهم ما ازدادوا بعد تلك الآيات التي تبهر الألباب إلا عناداً[1].

ويجوز أن يكون عطفاً[2] على قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ﴾[3] على معنى هو الذي يريكم هذه الآيات الدالة على كمال العلم والقدرة وأنتم تجادلون. التفتت[4] إلى الغيبة تبعيداً لهم عن شرف الخطاب، وأنهم من الإنسانية بمعزل، والوجه الأول أملأ فائدة[5].

وقيل[6]: الواو للحال، وذلك أن أربد أخا لبيد[7] وَفَدَ مع عامر بن

---

(١) المرجع السابق (الموضع نفسه).

(٢) ص: عطف.

(٣) سورة الرعد، من الآية (١٢).

(٤) ق: والتفت.

(٥) قاله القزويني في الكشف (٥٥/أ).

(٦) قاله الزجاج في معاني القرآن (١٤٣/٣).

(٧) روى ابن جرير (٣٧٩/١٦) القصة مطولة عن ابن زيد وفيها أن اسمه أربد بن ربيعة وروى نحواً من ذلك عن ابن جريج (٣٩٣/١٦)، وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٢٧٧/١): "وأربد بن قيس الذي أتى النبي ﷺ غادراً هو أخو لبيد لأمه... إلخ".

وبهذا جزم الأستاذ محمود شاكر في تحقيق الطبري (الموضع السابق) وقال: "هو أربد بن قيس ابن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب".

الطفيل[1] على رسول الله ﷺ قاصدين قتله، فأخذ أربدُ يجادله ويقول: "أخبرني عن ربنا أَمِنْ نحاس أم من حديد؟" ودار أربد خلفه وقبض على سيفه[2]، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اكفنيهما بما شئت» فأصابته الصاعقة فأحرقته مكانه، وخرج عامر فنزل في بيت سلولية فأصابه طاعون فذهب خلف صاحبه إلى جهنم، وكان يقول: "غُدَّة كغدة البعير وموت في بيت سلولية"[3]. لأن سلول أذل قبائل

---

(١) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وهو ابن أخي أبي براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة، كان من فرسان العرب بأساً وشدة، وكان مع القوم الذين قتلوا القراء الذين بعثهم رسول الله ﷺ قِبَل نجد، هلك سنة ١٠هـ كافراً.

انظر: الشعر والشعراء (٢٧٧/١)، فتح الباري (١٤١/٨) ط. دار الفكر.

(٢) ذكر المؤلف -رحمه الله- أن أربد هو الذي جادل الرسول ﷺ وهو الذي دار خلفه ليقتله، وهذا وهم وهو خلاف ما ورد في المصادر، والذي ورد في روايات القصة أن أحدهما جادله والآخر دار خلفه ليقتله، وقد حددت بعض الروايات من قام بالمجادلة وهو عامر بن الطفيل.

انظر: المراجع في الحاشية التالية.

(٣) في حاشية جميع النسخ: فركب فرسه ومات على ظهر الفرس فوقع إلى نار جهنم.

والقصة رواها الطبري عن ابن زيد (٣٧٩/١٦)، وابن جريج (٣٩٣/١٦)، وذكرها الواحدي في أسباب النزول ص(٢٧٨) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، كما رواها البيهقي في دلائل النبوة (٣١٨/٥) عن ابن إسحاق، وذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير... =

العرب[1].

﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ قوي المكايدة والمكر لا يدافع[2]، وفي

وفي إسنادهما عبدالعزيز بن عمران وهو ضعيف. اهـ. (٤٢/٧).

وروى الحديث النسائي في الكبرى (٣٧٠/٦ رقم ١١٢٥٩)، وأبويعلى في مسنده (٨٧/٦ رقم ٣٣٤١) -دون تسمية أربد وعامر- من طريقين:

الأول: موافق لما عند النسائي، وهو من طريق ابن أبي سارة وهو ضعيف.

انظر: مجمع الزوائد (الموضع السابق).

الثاني: من طريق ديلم بن غزوان. قال محقق المسند: إسناده صحيح.

وانظر: تفسير البغوي (٣٠٢/٤)، تفسير ابن كثير (٣٦٥/٤)، الدر المنثور (٦٢٥/٤).

(١) في حاشية جميع النسخ: قال من يهجو سلول:

إلـــى الله أشكو أنَّني بتُّ طاهراً　　　فجاءَ سَلوليٌّ فبالَ عَلَى نَعْلِي

فقلتُ اقطَعُوها باركَ اللهُ فيكم　　　فإنِّي كريمٌ غيرُ مدخلها رِجْلِي.اهـ.

ولم أقف على قائلهما، وقد ذكرهما الطيبـي في فتوح الغيب (٥٠٣)، والقزويني في الكشف (٥٥/أ).

وسلول بنو مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، ينسبون إلى أمهم: سلول بنت ذهل بن شيبان.

انظر: نهاية الأرب ص(٢٧٠)، معجم قبائل العرب (٥٣٩/٢).

(٢) قاله أبوعبيدة في مجاز القرآن (٣٢٥/١)، وابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٢٦)، والزمخشري (٣٤١/٣).

الحديث: إن إبراهيم قال: كذبت ثلاث كذبات/ قال رسول الله ﷺ: «**ما كذب كذبة إلا وهو يماحل بها عن الإسلام**»[1] يمدحه بذلك، وأصل[2] المَحْل: قحط المطر[3]. ويجوز أن يكون من حال بين الشيئين إذا دفع أحدهما عن الآخر، أو من حال يحول إذا قدر وقوي على الخصم[4] كما في الحديث: «**اللهم بك أصول وبك أحول**»[5] أو الحيلة[6] على غير القياس، ويجوز أن يكون بمعنى الفَقَار مستعاراً[7] للقوة كقوله ﷺ

---

(١) رواه الترمذي، كتاب التفسير، سورة الإسراء، (٢٩٧/٨ رقم ٣١٤٧) عن أبي سعيد الخدري - ﷺ- بلفظ: "ما حل بها عن دين الله" وقال الترمذي: هذا حديث حسن. اهـ.
وأصل الحديث في الصحيحين فقد رواه البخاري، كتاب التفسير، باب ذرية من حملنا مع نوح (٢٢٥/٥)، ومسلم كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٨٠/١ رقم ٣٣٢).

(٢) ق: أو أصل.

(٣) انظر: لسان العرب (محل) (٦١٧/١١).

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن (١٤٣/٣).

(٥) رواه الإمام أحمد (١٨٤/٣ رقم ١٢٩٣٢)، وأبوداود كتاب الجهاد، باب ما يدعى عند اللقاء (٤٨/٢ رقم ٢٦٣٢) عن أنس -ﷺ-.

(٦) رواه ابن جرير (٣٩٦/١٦) عن قتادة، واستبعد هذا القول ابن جرير (٣٩٧/١٦)، والأزهري (محل) (٩٥/٥) لأن الميم فيه أصلية وليست زائدة.

(٧) ق: مستعار. والفَقَار: جمع فِقْرة وفَقْرة وهي ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب.
انظر: لسان العرب (فقر) (٦١/٥).

ﷺ: «ساعِدُ الله أشدُّ، وَمُوسَاهُ أحدُّ»[1] رداً على المشركين في قطع أذن البحيرة[2].

﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ ﴾ جملة مستأنفة، و ﴿ ٱلۡحَقِّ ﴾ إن كان ضد الباطل فالمعنى أن الله هو الحقيق بأن يُدعى ويُعبد؛ لأنه الذي يسمع ويجيب فدعاء[3] غيره دعاء الباطل، وإن كان من أسمائه تعالى فأصل الكلام: له دعوته، فيدل على

---

(١) رواه الإمام أحمد (٣/٤٧٣ رقم ١٥٩٢٩، ١٥٩٣٢)، والطبراني في الكبير (١٩/٢٧٩ رقم ٦١٤، ٦١٧، ٦٢١، ٦٢٢) من حديث أبي الأحوص مالك بن نضلة -ﷺ- في سياق أطول بنحوه.

وانظر: مجمع الزوائد (٤/٣٢)، وسيأتي معنى الحديث في الحاشية القادمة.

وقال في أساس البلاغة (محل) ص(٤٢٢): "وفرس قوي المحال وهو الفقار، الواحدة: محالة، والميم أصلية".

وهذا القول في معنى ﴿ ٱلۡمِحَالِ ﴾ ليس بظاهر إذ لم ينقل عن أحد من السلف مع حاجته للتأويل. والله أعلم.

وراجع هذه الأقوال في معنى الآية في الكشاف (٣/٣٤١-٣٤٢).

(٢) قال ابن الأثير في النهاية (سعد) (٢/٣٦٧): "أي لو أراد الله تحريمها بشق آذانها لخلقها كذلك، فإنه يقول لها كوني فتكون". اهـ.

(٣) ص: فدعاه.

اختصاص الدعاء [به][1][2]، وإنما وضع ﴿ ٱلْحَقِّ ۖ ﴾ موضع الضمير للدلالة على أنه الثابت وما عداه إنما يستفيد ثبوتاً بالعرض[3]. ثم إن كانت الآية في أربد وعامر فالجملتان دلتا على أن هلاكهما من حيث لم يشعرا به مِحالٌ من الله وإجابةٌ لدعوة رسوله، وإن كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله بحلول محاله بهم[4].

﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ أي: الأصنام الذين يدعوهم الكفار ويعبدونهم، المفعول محذوف[5]. ﴿ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ ما مِنْ دفع ضر

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) جوز الزمخشري الوجهين (٣/٣٤٢-٣٤٣)

والأول هو قول كثير من المفسرين. انظر: تفسير الطبري (١٦/٣٩٨)، زاد المسير (٤/٣١٧).

وقال بالثاني الحسن -رحمه الله-. انظر: الكشاف، زاد المسير (الموضعين السابقين).

قال الزمخشري في بيان الوجه الثاني: "على معنى: دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب".

(٣) انظر: الكشف للقزويني (٥٥/أ).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٣٤٣)، تفسير البيضاوي (١/٥٠٤).

(٥) انظر: المرجعين السابقين (الموضع نفسه).

أو جلب نفع؛ لأنها جمادات ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ﴾ شُبه الداعون للأصنام بمن بسط كفيه ناشراً أصابعه يريد اغتراف الماء في أنهما لا يحصلان على طائل؛ لأن الماء يتوصل إليه بالقبض لا بالبسط فالاستثناء من أعم الأحوال[1]، ووجه الشبه عقلي[2] اعتباري[3]. أو شبه حال آلهتهم حين التجائهم إليها في دفع ما أهمهم في عدم الشعور فضلاً عن الاستطاعة للاستجابة بما يمرئ من عطشان أحوج ما هو إليه يناديه عبارة وإشارة والمنادى لا إدراك[4] لـه ولا حراك[5]، وعلى الوجهين فيه شائبة تهكم[6].

﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ۝١٤﴾ في ضياع، لا يجلب نفعاً

---

(١) انظر: الكشف للقزويني (٥٥/ب).

(٢) عرَّف عبدالقاهر الجرجاني الاعتباري بقوله: هو الشبه الذي يحصل بضرب من التأول. أسرار البلاغة ص(٩٢).

(٣) انظر: فتوح الغيب ص(٥٠٩).

(٤) ص: لادراك.

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣٩٩/١٦)، البسيط (٦٩٤/٢)، الكشاف (٣٤٢/٣)، تفسير البغوي (٣٠٦/٤)، زاد المسير (٣١٧/٤).

(٦) انظر: الكشف للقزويني (٥٥/ب).

سواء دعوا الأصنام أو الله أو الملائكة، تعميم وتأييس لهم من جميع الجهات[1].

﴿ **وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا** ﴾ ينقاد لما أراده طائعاً أو كارهاً[2]. أصل السجود الانحناء والانخفاض[3] قال:

وقلنَ له أَسْجِدْ لليلَى فأَسْجَدَا[4]

---

(١) قاله بنحوه الزمخشري (٣٤٣/٣)، وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: وما دعاء الكافرين ربهم إلا في ضلال. اهـ. البسيط (٦٩٦/٢)، زاد المسير (٣١٨/٤).

وليس ما قاله المؤلف -رحمه الله- بظاهر لأن الكفار وإن كانوا لا يستفيدون من دعاء ربهم في الآخرة شيئاً، فإنهم يستفيدون منه في الدنيا في إجابة بعض ما يطلبون كما قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾** ﴾ سورة العنكبوت، الآية (٦٥).

وقد استبعد الواحدي في البسيط (٦٩٧/٢) رواية جويبر من وجهين:

١- مخالفته لسياق الآية؛ لأن فيها ذكر دعاء الكافرين للأصنام، قال تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ** ﴾ والذم لاحقٌ بذلك الدعاء، ولم يذكر دعاهم الله تعالى.

٢- أن جويبر ضعيف، قال الحافظ في التقريب: "ضعيف جداً". اهـ. ص (١٤٣).

(٢) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٦)، معاني القرآن للزجاج (١٤٤/٣)، الكشاف (٣٤٣/٣).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (سجد) (١٣٣/٣) لسان العرب (سجد) (٢٠٥/٣).

(٤) البيت لأعرابي أسدي، ولم أقف عليه بتمامه.

وانظر الشطر في: مادة "سجد" من تهذيب اللغة (٥٦٩/١٠)، معجم مقاييس اللغة (١٣٣/٣)، أساس البلاغة ص(٢٠٣)، لسان العرب (٢٠٥/٣).

أي: طَأْطِأْ يأمرن البعير[1]، وفي الحديث: "كان كسرى يسجد للطايع[2]"[3] قال الأزهري[4]: [معناه][5] كان يخفض رأسه[6] وتخصيصه بوضع الجبهة عرف

(١) قال الزمخشري في أساس البلاغة (الموضع السابق): "وسجد البعير وأسجد: طأمن رأسه لراكبه".

(٢) كذا في النسخ، والذي وقفت عليه (الطالع). انظر: النهاية (سجد) (٢/٢٤٢) ولسان العرب (سجد) (٢٠٥/٣).

(٣) في حاشية الأصل وَ ص: الطايع السهم الذي يمر فوق الهدف كأنه كان عندهم بمنــزلة الإصابة. منه.

وانظر: الحاشية رقم (٦) من هذه الصفحة.

والحديث لم أقف عليه إلا في كتب الغريب. راجع الحاشية السابقة.

(٤) محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري أبو منصور الإمام اللغوي، ولد عام ٢٨٢هـ بهراة، كان إماماً صالحاً فقيهاً بارعاً في اللغة، وقد أسر أيام فتنة القرامطة فوقع عند عرب نشؤوا في البادية يتكلمون بطباعهم لا يكاد يوجد في منطقهم لحن، فاستفاد منهم ألفاظاً ونوادر أودعها كتابه: تهذيب اللغة، توفي عام ٣٧٠هـ.

انظر: وفيات الأعيان (٣٤٤/٤)، بغية الوعاة (١٩/١).

(٥) ساقطة من ق.

(٦) تهذيب اللغة (طلع) (١٧٣/٢).

وقال في النهاية (سجد) (٣٤٢/٢): "الطالع هو السهم الذي يجاوز الهدف من أعلاه... والمعنى أنه كان يسلم لراميه ويستسلم".

طارٍ.

وقيل: المراد وضع الجبهة، والكافر يسجد حال الضرورة[1].

﴿ وَظِلَٰلُهُم ﴾ أيضاً يسجد[2] له ويتصرف[3] على مشيئته امتداداً وتقلصاً وفيئاً وزوالاً ﴿ بِٱلْغُدُوِّ ﴾ ضد الرواح، من أول النهار إلى وقت الزوال ﴿ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ جمع [الأصيل][4] من العصر إلى الغروب، والمراد[5] بهما الدوام، وإنما خص الوقتين لظهور الامتداد والتقلص فيهما[6].

﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ بعد إقامة الدلائل القاطعة على تفرده بأمر الملك والملكوت أمره بأن يسألهم عن ذلك ليلزمهم باعترافهم بذلك

---

(١) رواه ابن جرير (٤٠٣/١٦) عن قتادة وابن زيد، وقال به هو والفراء في معاني القرآن (٦١/٢)، والبغوي (٣٠٦/٤) وغيرهم.

(٢) ق: تسجد.

(٣) ق: وينصرف.

(٤) ساقطة من ص.

(٥) ق: فالمراد.

(٦) انظر: تفسير البيضاوي (٥٠٤/١)، البحر المحيط (٣٦٩/٥).

وأنهم لا يجدون سبيلاً إلى العدول عنه فيتركب عليهم الحجة ﴿ قُلِ ٱللَّهُۚ ﴾ حكاية لقولهم كأنه قيل: [قل][1]: ما أجابوك به من قولهم: الله إذ قلت لهم: من رب السماوات؟، أو تلقين لهم كأنه قيل: لقنهم الجواب فإنهم يذعنون له ثم ألزمهم بعد ذلك[2].

﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ شروع في الإلزام، والهمزة داخلة على الفاء العاطفة[3] أي: أَبَعْدَ[4] أن علمتموه رب السماوات والأرض جعلتم مكانه أرباباً تعبدونها وكان مقتضى ذلك العلم التوحيد فكيف عميت بصائركم؟ ﴿ لَا يَمْلِكُونَ لأنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّاۚ ﴾ فضلاً[5] عن إحداث ذلك في الغير.

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ المشرك والموحد، أو الجاهل

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) ذكر الوجهين الزمخشري (٣/٣٤٤).

(٣) انظر: الكشف للقزويني (٥٦/أ).

(٤) ق: بعد.

(٥) ص: افضلاً.

والعالم ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾[1] الكفر والإيمان، وإنما جمع الظلمات لاشتمال الكفر على الشبهات والشكوك والحق واضح أبلج، الاستفهام للإنكار أي: لا استواء، وفائدته: الحث على التأمل، وأن لا يرضى السامع بدخوله في زمرة العمي المستغرقين في الظلمات.

﴿ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ أي: بل أجعلوا لله شركاء ﴿ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ ﴾ صفة لشركاء ﴿ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ خلق الله وخلق الشركاء فيكون لهم في ذلك شبهة يحتاج إلى إزالتها، ولما لم يكن لهم في ذلك شبهة فضلاً عن حجة كان الحكاية عنهم أدخل في الذم[2]، وفيه تهكم فإنهم جعلوا ما لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً كمن بيده الأمر كله فنبه على مكان الاشتباه[3] نافياً ناعياً عليهم.

﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ موجده ﴿ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ﴾ في الألوهية

---

(١) في حاشية الأصل وَ ص: قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر ﴿يستوي﴾ بياء الغيبة. منه.
وقراءة باقي السبعة ﴿ تَسْتَوِى ﴾.
انظر: السبعة ص(٣٥٨).

(٢) انظر: الكشف للقزويني (٥٦/أ).

(٣) المرجع السابق (الموضع نفسه).

﴿ ٱلْقَهَّـٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ كامل القهر والغلبة على الخلائق كلها فهو المستحق للعبادة لا غير.

﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ من السحاب؛ لأن ما علاك سماء[1]، أو من حقيقة الفلك؛ لأنه المبدأ الأول[2].

﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ ﴾ جمع وادٍ وهو مسيل الماء ﴿ بِقَدَرِهَا ﴾ [بمقدارها][3] من الصغر والكبر[4]، أو بالمقدار الذي علمه الله أنه نافع لكل ناحية[5]، وتنكير

(١) انظر: لسان العرب (سما) (٣٩٨/١٤)، وفيه: "ومن هذا قيل للسحاب سماء لأنها عالية... إلخ".

(٢) مراده بالمبدأ الأول: أي مبادي المطر منه.

قال الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي (٤٠٣/٥): "وكون مباديه منها لكونه بتأثير الأجرام الفلكية في البخار".

والوجهان ذكرهما البيضاوي (٥٠٥/١)، وانظر: التفسير الكبير (١٠٢/٢). والأول هو الصواب. والله أعلم.

(٣) ساقط من ص.

(٤) رواه ابن جرير (٤١٢/١٦-٤١٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وقتادة ومجاهد وعوف، وقال به هو (٤٠٩/١٦)، وابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٢٧)، والواحدي في الوسيط (١٢/٣)، والبغوي (٣٠٨/٤) وغيرهم.

(٥) قاله الزمخشري (٣٤٥/٣). وذكر البيضاوي (٥٠٥/١) الوجهين.

الأودية؛ لأن المطر يقع بحسب العادة[١] بعض بقاع[٢] الأرض دون بعض[٣] ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا ﴾ غثاءً ﴿ رَّابِيًا ﴾ عالياً على وجه الماء[٤] ﴿ وَمِمَّا توقدون عليه في النار ﴾ من المعادن ﴿ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ ﴾ تبتغون صوغ الحلي ﴿ أَوْ مَتَٰعٍ ﴾ من أنواع الأواني وآلات الحرب والحرث ﴿ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ مثل الذي على وجه الماء. وقرأ حمزة والكسائي وحفص ﴿ يُوقِدُونَ ﴾ بالياء[٥]، وهو المختار؛ لأن الغرض إرشادهم لا المؤمنين[٦].

---

(١) ص: العبادة.

(٢) هكذا وردت العبارة في سائر النسخ ولعل في الكلام سقطاً والله أعلم.

(٣) قاله الزمخشري بنحوه في الكشاف (٣/٣٤٥)، والبيضاوي (١/٥٠٥).

(٤) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، تفسير الطبري (١٦/٤٠٩)، الكشاف (٣/٣٤٦).

(٥) وقرأ باقي السبعة بالتاء.

انظر: السبعة ص(٣٥٨)، التيسير ص(١٠٨).

(٦) في حاشية ص: فلا يحتاج إلى إضمار كما قال القاضي. منه.

وقد قال القاضي البيضاوي في تفسيره (١/٥٥٠): "وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء على أن الضمير للناس، وإضماره للعلم به". اهـ.

﴿ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ ﴾ يمثلهما ويبرزهما في صورة المحسوس إزاحة للشبهة. مثّل الحق وأهله بالماء المنـزل من السماء السائل في أودية، وانتفع الناس به أنواعاً من الانتفاع من صوغ الحلي واتخاذ الآلات والأواني التي تبقى مدداً متطاولة(١)/ ، والباطل في سرعة زواله وانسلاخه عن المنفعة بالزبد الذي يرمي [به الماء](٢) أو الفلزّ (٣) فينعدم في الحال وينمحي أثره.

﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ ﴾ مجفوءاً مصدر جَفَأَ(٤)، أي: مرمياً يرميه

---

(١) كذا في سائر النسخ، والعبارة فيها خلل ظاهر إذ صوغ الحلي واتخاذ الآلات ليس من الماء المترل من السماء، وقد قال في الكشاف: "فمثل الحق وأهله بالماء الذي يترله من السماء فتسيل به أودية الناس فيحيون به وينفعهم أنواع المنافع، وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الأواني والآلات المختلفة..." (٣/٣٤٥).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) الفِلِزُّ والفِلَزُّ والفُلُزُّ هو ما في الأرض من الجواهر المعدنية من الذهب والفضة والنحاس والرصاص ونحوها.

انظر: النهاية (فلز) (٣/٤٧٠)، لسان العرب (فلز) (٥/٣٩٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٦٢)، الصحاح (جفأ) (١/٤١)، لسان العرب (جفأ) (١/٤٩).

السيل والفلز، نصبٌ على الحال[1] أصله: الجفه[2]، وفي حديث البراء يوم حنين: "انطلق جفاء من الناس إلى هذا الحي من هوازن"[3] يريد سراعهم وأوائلهم.

﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ من الماء في المنابع[4] والآبار والجَبُوب[5] وما ينشأ

---

(١) قاله الزجاج كما في لسان العرب (الموضع السابق)، والنحاس في إعراب القرآن (٢/١٧٠)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (١/٤٤٣)، وابن الأنباري في البيان (٢/٥١)، والعكبري في التبيان (٢/٧٥٦)، والبيضاوي (١/٥٠٥) وغيرهم.

(٢) لم أقف عليه. والله أعلم.

(٣) رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته واستنصر (٣/٢٣٣)، ومسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة حنين (٣/١٤٠٠ رقم ٧٨) بلفظ: "ولكنه انطلق شبان أصحابه وأخفَّاؤهم..." ورواه مسلم (الموضع السابق رقم ٧٩) بلفظ: "ولكنه انطلق أخفَّاء من الناس..." وهي في اللفظين جمع خفيف.

قال النووي في شرح مسلم (١٢/١١٧): "ووقع هذا الحرف في رواية إبراهيم الحربي والهروي وغيرهم "جفاء" بجيم مضمومة وبالمد، وفسره بسرعانهم، قالوا: تشبيهاً بجفاء السيل وهو غثاؤه". وانظر: النهاية (جفأ) (١/٢٧٧).

(٤) كذا في ص، وفي الأصل وَ ق: المنافع. ولعل المثبت أعلاه هو الأقرب.

(٥) الجَبُوب: وجه الأرض أو الأرض الغليظة. وقيل غير ذلك.

=

منها من الثمار وأصناف الحبوب المدخرة والمعادن، ﴿فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أزمنة متطاولة[1].

وقيل: شبه القرآن المنزل بالماء، والقلوب بالأودية[2]، ووساوس الشيطان وهواجس النفس بالزبد الذي يعلو الماء، والحق الذي استفيد من القرآن واستنبط منه بالجواهر والذهب الخالص من الخبث، والباطل الذي يتولد من تلك الوساوس بالجفاء، وكما أن الأودية[3] تتفاوت في الصغر والكبر كذلك القلوب في

انظر: تهذيب اللغة (جب) (١٠/٥١٠)، والمحكم لابن سيده (جبب) (٧/١٦٢)، النهاية (جبب) (١/٢٣٤)، لسان العرب (جبب) (١/٢٥٠).

وأما إن كان مراد المؤلف بالجبوب جمع جب وهي البئر فإني لم أقف فيما بين يدي من كتب اللغة أن الجب تجمع على جبوب وإنما جمعها: جِباب وأجباب وجِبَبَة.

انظر: المراجع الماضية (المواضع نفسها).

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/٤٠٨، ٤٠٩)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٤٥-١٤٦)، البسيط (٢/٧٠٩)، الكشاف (٣/٣٤٥).

(٢) في الأصل: الأدوية، والمثبت أعلاه هو الصواب المناسب للسياق.

(٣) في الأصل: الأدوية، والمثبت أعلاه هو الصواب المناسب للسياق.

أخذ المعارف وإدراك لطائف التنـزيل بحسب الفطرة والاستعداد[1]، وقد ألمَّ بذلك المتنبي[2] في قوله:

ولكنْ يأَخذ الأذهانُ منها على قدْرِ القرائِحِ والفهومِ[3]

وكما أن الماء إذا كان كثيراً قويّ الجري يقذف بالزبد إلى الجوانب ويصفو

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٣٠٨/٤) مبهماً، ونقله ابن عطية (٣٠٨/٣)، والقرطبي في الجامع (٣٠٥/٩، ٣٠٦) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- دون تفصيل، وذكر ابن الجوزي الوجهين (٣٢٢/٤).

وقد روى ابن جرير (٤١٠/١٦) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "هذا مثل ضربه الله، احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها، فأما الشك فلا ينفع معه العمل، وأما اليقين فينفع الله به أهله...".

(٢) أحمد بن حسين بن حسن الجعفي الكوفي أبو الطيب المتنبي، ولد عام ٣٠٣هـ شاعر زمانه، اتصل بسيف الدولة ومدحه ونال من عطائه، قتل عام ٣٥٤هـ.

انظر: يتيمة الدهر (١١٠/١)، سير أعلام النبلاء (١٩٩/١٦).

(٣) وفي يتيمة الدهر (٢٠٨/١):

ولكن تأخذ الأذهان منه   على قدر القرائح والعلوم

وفي ديوان المتنبي بشرح العكبري (١٢٠/٤):

ولكن تأخذ الآذان منه   على قدر القريحة والعلوم

كذلك القرآن إذا استنار القلوب بحفظه وتأمل دقائقه دفع الوساوس وهواجس النفس، وكذلك نسبة القلوب إلى الجواهر والمعادن والفلزات بعضها كالذهب وبعضها كالنحاس وبعضها كالحديد.

﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ ﴾ للمؤمنين الذين استجابوا ﴿ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الاستجابة الحسنى ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ ﴾ عطف على المجرور[1]، أي: الكفرة الذين لم يستجيبوا له، والمعنى: إنما ضرب المثل لهؤلاء الطائفتين[2].

وقيل: ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ ﴾ خبر: ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ وهو المثوبة والجنة، ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ ﴾ مبتدأ خبره: ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ ﴾.

(٢) قاله الزمخشري (٣/٣٤٦)، والبيضاوي (١/٥٠٥)، واللام في قوله: ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ ﴾ متعلقة بيضرب، ويكون قوله: ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ كلام مبتدأ لبيان ما أعد الله لغير المستجيبين.

جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ ﴾ فيتم الكلام عند قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾[1]

وهذا الوجه أحسن لأنه يقع ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ في مقابلة ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ وفيه زيادة تحسير[2] لهم[3].

أوثر الإجمال في جزاء المستجيبين إيماء إلى أنه لا يدخل تحت الوصف بل تقصر[4] العبارة عن الإحاطة به[5].

و ﴿ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ هو المناقشة فيه[6]، وفي الحديث: «من نوقش في

---

(١) أي: إلى قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾.

وهذا هو قول أكثر المفسرين.

انظر: تفسير الطبري (٤١٦/١٦)، معاني القرآن للزجاج (١٤٦/٣)، إعراب القرآن للنحاس (١٧٠/٢)، البحر المحيط (٣٧٣/٥).

(٢) ق: تخسير، و ص: تحير.

(٣) انظر: فتوح الغيب للطيبي ص(٥١٧)، الكشف للقزويني (٥٦/أ).

(٤) ق: يقصر، وَ ص: بقصر.

(٥) قاله بمعناه الطيبي في فتوح الغيب ص(٥١٧).

(٦) رواه أبو الجوزاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، زاد المسير (٣٢٣/٤).

وبه قال الزمخشري (٣٤٦/٣)، والبيضاوي (٥٠٥/١) وغيرهما.

الحساب هلك»[1].

﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ مرجعهم[2] ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (١٨) ﴾ المقام والمستقر، والمخصوص محذوف.

﴿ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ﴾ أي: أبعد ما ضرب المثل المذكور في أن حال من علم ما أنزل إليك هو الحق [واستجاب][3]

بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر كما أن حال الزبد وخبث الذهب بمعزل عن مشابهة الماء والإِبْرِيْز[4] يمكن خلجان الشبهة[5] ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ

(١) رواه البخاري، كتاب العلم، باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه (٣٤/١)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب (٢٢٤٠/٤ رقم ٨٠) عن عائشة -رضي الله عنها- بلفظ مقارب جداً.

(٢) في ق زيادة: من أوى إلى كذا: رجع، وفي ص: رجع.

(٣) ساقطة من ص.

(٤) الإِبْرِيْزُ: الذهب الخالص.

انظر: لسان العرب (برز) (٣١١/٥).

(٥) قال في الكشاف (٣٤٦/٣): "دخلت همزة الإنكار على الفاء في قوله: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ ﴾ لإنكار =

﴿ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩﴾ المراجيح الذين لهم عقول خالصة ينظرون بها نظر الاستبصار.

﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ الذي عاهدهم عليه [حين][1] قال لهم: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[2]، أو في كتبه المنزلة من الأحكام والحدود[3].

﴿وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠﴾ سواء كان مع الله أو مع أحد من خلقه.

أن تقع شبهة -بعد ما ضرب من المثل- في أن حال من علم ﴿أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾ فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستصبر فيستجيب كبعد ما بين الزبد والماء، والخبث والإبريز". اهـ.

(١) ساقطة من ص.

(٢) سورة الأعراف، من الآية (١٧٢).

وهذا القول نقله الواحدي في البسيط (٧١١/٢) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وقال به في الوسيط أيضاً (١٣/٣)، وهو قول الزمخشري (٣٤٧/٣) وجماعة.

(٣) انظر: تفسير البغوي (٣١٠/٤).

والظاهر العموم في كل ما أخذه الله على عباده.

قال ابن عطية (٣٠٩/٣): "وقوله: ﴿بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ اسم للجنس أي: بجميع عهود الله وهي أوامره ونواهيه التي وصى بها عبيده، ويدخل في هذه الألفاظ التزام جميع الفروض وتجنب المعاصي". اهـ.

وبنحوه قال القرطبي (٣٠٧/٩)، وأبو حيان (٣٧٥/٥) وغيرهما.

﴿ **وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ** ﴾ من الأرحام وسائر الحقوق، ومنها الإحسان إلى كافة المؤمنين للأخوة الثابتة بالإيمان ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾[1]، وفي الحديث: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[2]، وفيه[3]: «**إن من الصدقة أن تلقى أخاك المؤمن بوجه طَلَق**»[4].

---

(١) سورة الحجرات، من الآية (١٠).

وانظر: الكشاف (٣/٣٤٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١/٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (١/٦٧ رقم ٧١) عن أنس -رضي الله عنه-.

(٣) ق: وفيه أيضاً.

(٤) رواه مسلم، كتاب البر، باب استحباب طلاقة الوجه (٤/٢٠٦٦ رقم ١٤٤) عن أبي ذر -رضي الله عنه- بلفظ: «**لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»، ورواه الترمذي، كتاب البر، باب ما جاء في طلاقة الوجه عن جابر -رضي الله عنه- بلفظ: «**كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق.... الحديث**». وقال: هذا حديث حسن صحيح. اهـ. (٦/١٩٦ رقم ١٩٧١).

قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٦/١٧٧): "رُوي (طلق) على ثلاثة أوجه: إسكان اللام، وكسرها، و"طليق" بزيادة ياء، ومعناه: سهل منبسط". اهـ.

﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ خصه بالذكر؛ لأنه لا مقام للعبد مع الله أشد منه، وإن شئت تأمل وقوفك بين يدي ذلك السلطان العظيم الشأن،وقد أخرج لك من عنقك كتاباً تلقاه منشوراً وقال لك: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾[1] وفيه من القبائح ما لو اطلع عليه أدنى الخلق عندك لاستغرقت[2] في الخجل.

﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ حبسوا أنفسهم على المكاره في المواطن كلها طلباً لمرضاة الله لا ليقال: ما أصبره وأحمله للنوازل! ولا لأن لا يعاب بالجزع أو يشمت به الأعداء[3]. العطف فيه وفي الذي قبله من عطف[4] الصفات.

﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أدوها على وجه الكمال ﴿ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ ﴾ بعضه ﴿ سِرًّا ﴾ في التطوع ﴿ وَعَلَانِيَةً ﴾ في الواجب إيثاراً للأفضل[5][6]، وقيل: سراً

---

(١) سورة الإسراء، الآية (١٤).

(٢) ص: لاستغفرت.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٣٤٧).

(٤) ق: من قبيل عطف... إلخ.

(٥) ص: إيثار الأفضل.

(٦) قاله الزمخشري (٣/٣٤٨).

لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به[1] ليقتدى به ولئلا يتهم بالبخل.

﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ يدفعونها بها، قال:

إنَّ العداوَةَ تستحيلُ مودةً بتدارك الهَفَواتِ بالحسنات[2]

وفي الحديث: «**أتبع الحسنة السيئة تمحها**»[3]، وعن الحسن: «**إذا حُرموا أعطوا، وإذا ظُلموا عفوا، وإذا قُطعوا وصلوا**»[4]. وعن ابن كيسان[5]: «**إذا أذنبوا**

---

(١) قاله البيضاوي (١/٥٠٦).

والظاهر -والله أعلم- أن الآية عامة فمتى كانت المصلحة في الإسرار بالصدقة أسر بها، ومتى كانت المصلحة في الإعلان أعلن بها.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) رواه الإمام أحمد (٥/١٥٣ رقم ٢١٣٩٢)، والترمذي، كتاب البر، باب ما جاء في معاشرة الناس (٦/٢٠٤ رقم ١٩٨٨)، والدارمي في سننه، كتاب الرقاق، باب في حسن الخلق (٢/٤١٥) عن أبي ذر -رضي الله عنه- بلفظ: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**». وقال الترمذي: حسن صحيح. اهـ.

ورواه الإمام أحمد (٥/٢٣٦ رقم ٢٢١١٢)، والترمذي (الموضع السابق) من حديث معاذ -رضي الله عنه-.

(٤) رواه البغوي في تفسيره (٤/٣١٣)، وذكره الزمخشري (٣/٣٤٨)، وأبو حيان (٥/٣٧٧).

وبنحو هذا المعنى في الآية قال كثير من المفسرين.

انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، تفسير الطبري (١٦/٤٢٢)، زاد المسير (٤/٣٢٤).

(٥) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي، أخذ النحو عن المبرد وثعلب، وكان =

تابوا»[1]. والأوجه الإطلاق[2].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ خبر ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ ﴾ أو صفة ﴿ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[3] والأول أوجه[4]. والمعنى: عاقبة[5] الدار وما ينبغي أن يكون

يحفظ المذهب البصري، والكوفي في النحو. توفي عام ٢٩٩هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: تاريخ بغداد (٢٣٥/١)، بغية الوعاة (١٨/١).

(١) ذكره الواحدي في البسيط (٧١٢/٢)، والزمخشري (٣٤٨/٣)، والبغوي (٣١٣/٤)، وابن الجوزي (٣٢٥/٤)، وأبو حيان (٣٧٧/٥).

(٢) اختاره القزويني في الكشف (٥٦/ب)، والألوسي في روح المعاني (٢٠٤/١٣).

(٣) أي أن قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ﴾ صفة لقوله: ﴿ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ويكون قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ استئنافاً لبيان مآلهم.

وانظر القولين في: الكشاف (٣٤٧/٣)، تفسير البيضاوي (٥٠٦/١)، البحر المحيط (٣٧٥/٥)، الدر المصون (٤٣/٧).

(٤) قاله الزمخشري (٣٤٧/٣).

قال القزويني في الكشف (٥٦/أ): "قوله: "والأول أوجه" لرعاية التقابل بين الطائفتين، وحسن العطف في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ ﴾ سورة الرعد، من الآية (٢٥)، وجريهما على استئناف الوصف للعالم ومن هو كأعمى". اهـ.

وانظر: فتوح الغيب ص(٥١٨).

(٥) ص: عافية.

مآباً، والدار هي الدنيا[1].

﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ ﴾ بدل من ﴿ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾[2]، أو مبتدأ خبره ﴿ يَدۡخُلُونَهَا ﴾[3]، و ﴿ عَدۡنٖ ﴾ مصدر عَدَن: إذا أقام[4]، وسميت جنات عدن لأنها دار الإقامة لا ارتحال عنها[5].

﴿ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ ﴾ عطف على فاعل ﴿ يَدۡخُلُونَهَا ﴾؛ وساغ للفصل بالمفعول، أو نصب لأن الواو بمعنى مع[6]. والأنساب

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٤٨)، تفسير البيضاوي (١/٥٠٦).

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن (٣/١٤٧)، والنحاس في إعراب القرآن (٢/١٧٠)، والزمخشري (٣/٣٤٩).

(٣) كذا قال العكبري في التبيان (٢٧٥٧)، والبيضاوي (١/٥٠٦)، وأبو حيان (٥/٣٧٧). ذكروا القول الأول وجوزوا الثاني.

(٤) ق: إذا قام.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٤٧).

(٦) انظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج (الموضع السابق)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٤٣)، البيان لابن الأنباري (٢/٥١)، التبيان للعكبري (٢/٧٥٧)، تفسير البيضاوي (١/٥٠٦)، البحر المحيط (٥/٣٧٨).

=

إذا تجردت عن العمل الصالح لا تفيد، وإذا قارنها أدنى عمل صالح نفعت[1]، ولذلك قال رسول الله ﷺ لأبي طالب لما حضرته الوفاة: «**قل**[2] **لي كلمة واحدة أحاج لك بها عند الله**»[3]، وبه يحصل[4] التوفيق بين قوله: «**من بَطَّأَ به عملُه لم يُسْرِع به نسبُه**»[5] وبين قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ**[6] **أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** ﴾[7].

وقولـه: "ساغ"، أي: ساغ العطف عليه دون التوكيد بالضمير المنفصل للفصل بالمفعول به، وهو الضمير في: ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾.

(١) في قولـه: "أدنى عمل صالح نفعت" نظرٌ فقد تنفع وقد لا تنفع، وليس هناك ما يدل على الجزم بنفعها.

وانظر: روح المعاني (١٣/٢٠٥-٢٠٦).

(٢) ص: الوفاة بإيمان قل لي... إلخ وهي زيادة لا حاجة لها، وسيأتي بعد قليل إسقاطها من آية سورة الطور ولعله حصل انتقال نظر للناسخ في هذا الموضع.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ص: تحصيل.

(٥) رواه مسلم، كتاب الذكر، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٤/٢٠٧٤ رقم ٣٨) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٦) كلمة (بإيمان) لم تكتب في ص.

(٧) سورة الطور، من الآية (٢١).

﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ من أبواب منازلهم للبشارة فوجاً فوجاً لزيادة الإكرام وتكميل السرور، أو من كل باب من أبواب التحف[1] التي لا عين رأت ولا أذن سمعت.

﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم ﴾ قائلين هذا القول[2] تهنئة بالسلامة الدائمة ﴿ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ أي: هذا بما صبرتم[3] واحتملتم من المشاق، أو متعلق بـ ﴿ عَلَيْكُم ﴾؛ لأنه ظرف مستقر فيتعلق بـ ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ معنى[4]، أو بـ ﴿ سَلَٰمٌ ﴾[5] والفصل بالجار والمجرور مغتفر[6]، كما في قوله:

(١) ذكر القولين البيضاوي في تفسيره (٥٠٦/١).

(٢) انظر: مجاز القرآن (٣٣٠/١)، معاني القرآن للأخفش (٥٩٧/٢)، غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، تفسير الطبري (٤٢٤/١٦).

(٣) قاله الزمخشري (٣٤٩/٣)، وابن عطية (٣١٠/٣)، وأبو حيان (٣٧٨/٥) وغيرهم.

(٤) نقله الواحدي في البسيط (٧١٥/٢) عن النحويين.

وانظر: التبيان للعكبري (٧٥٧/٢)، والدر المصون (٤٤/٧).

(٥) جوَّزه الزمخشري (٣٤٩/٣).

(٦) قال القزويني في الكشف (٥٦/ب): "إن ﴿ عَلَيْكُم ﴾ نظراً إلى الأصل غير أجنبي فلذلك جاز =

.... عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ[1]

﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ من كلام الملائكة، ويحتمل أن يكون ابتداء كلام[2] منه تعالى للترغيب.

﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ هؤلاء مقابلو[3] أولئك، المتصفون بأضداد ما وصفوا به.

﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ من صلة الأرحام وسائر الحقوق ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ بإلقاء الفتن والهَرْج[4].

أن يفصل به".

(١) عجز بيت لأبي الأسود الدؤلي -على الأشهر- وصدره:

لا تنْهَ عن خلقٍ وتأتيَ مثلَهُ ....

انظر: ديوانه ص (٤٠٤)، وذكره سيبويه في الكتاب ونسبه للأخطل (٣/٤١-٤٢). ونُسب لغيرهما. راجع: معاني القرآن للفراء (١/٣٤)، تفسير الطبري (١/٥٦٩)، الخزانة (٣/٦١٩).

(٢) ق: الكلام.

(٣) في الأصل: مقابلون.

(٤) ص: والهجرج.

والهرج: القتل. انظر: معجم مقاييس اللغة (هرج) (٦/٤٩).

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ ﴾ الطرد والحرمان، واستعماله باللام لتضمين[1] معنى اللصوق[2] ﴿ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ سوء عاقبة الدار؛ لأنه في مقابلة ﴿ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ أو عذاب جهنم[3].

﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ ﴾ لا غير، بيانٌ لموجب أَشَرِهم؛ كانوا في ضيق من العيش يسر لهم رحلة الشتاء [والصيف][4]، وآمنهم من خوف فكان اللائق بحالهم استدامة ذلك بالشكر.

﴿ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ فرح بطر لا فرح سرور بفضل الله ورحمته[5] ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ في جنبه وبالقياس إلى نعيمها

---

(١) ق: لتضمينه.

(٢) في ق: الكلمة غير واضحة.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٣٥٠)، تفسير البيضاوي (١/٥٠٦).

قال أبو حيان (٥/٣٧٩): "﴿ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ أي: الدار السوء وهي النار، أو سوء عاقبة الدار، وتكون دار الدنيا". اهـ.

(٤) زيادة في ق.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٣٥٠)، زاد المسير (٤/٣٢٦).

﴿ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ شيء نزر يتمتع به سريع الزوال كرائحة الورد والرياحين.

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ بعد ما شاهدوا خوارق كانشقاق القمر والقرآن المعجز الباهر ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ أي: قل لهم لا قصور في الآيات التي جئت بها، ولكن الإضلال من الله فإذا شاء إضلال أحد لا سبيل إلى هدايته، وأنتم من ذلك القبيل ﴿ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ﴾ رجع عن العناد وعلم أن مدعي النبوة لابد له من أمر معجز للبشر عن الإتيان بمثله أيّ نوعٍ كان لتشارك الآيات كلها في معنى الإعجاز.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بدل مِنْ: ﴿ مَنْ ﴾[1]، أو خبر مبتدأ محذوف[2]، أو الكلام[3] قد تم عند قوله: ﴿ مَنْ أَنَابَ ﴾ ثم ابتدأ بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ في

---

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن (٣/١٤٧)، والطبري (١٦/٤٣٢)، والنحاس في إعراب القرآن (٢/١٧١)، والزمخشري (٣/٣٥١)، وابن عطية (٣/٣١١) وغيرهم.

(٢) ذكر هذا الوجه والذي قبله البيضاوي (١/٥٠٧).

(٣) ق: إذ الكلام.

مقابلة ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[1].

﴿ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ بالقرآن أو بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله: ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[2]، وهذا الوجه يناسب الإنابة كما أن الوجه الأول شديد الملائمة لقوله[3]: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[4]، ويحتمل أن يكون الذكر بمعنى الدليل أي: تطمئن قلوبهم بدلائله الدالة على وحدانيته[5]؛ لأن الكلام مع الكفار الذين لم

---

(١) انظر: الأوجه جميعاً في الدر المصون (٤٦/٧).

(٢) سورة الزمر، من الآية (٢٣).

والوجهان ذكرهما الزمخشري (٣٥١/٣)، والبيضاوي (٥٠٧/١).

(٣) ق وَ ص: بقوله.

(٤) قاله القزويني في الكشف (٥٧/أ)، ومناسبة الوجه الأول ذكرها الطيبي في فتوح الغيب ص(٥٢٥).

(٥) قاله الزمخشري (٣٥١/٣)، والبيضاوي (٥٠٧/١).

ولعل الراجح أن المراد هنا هو القرآن لأمرين:

الأول: أن سياق الآيات يدل على ذلك فقد قال تعالى بعد ذلك: ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ... وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ =

ينظروا في ملكوت السماوات والأرض بعين الاستبصار.

﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ أتى بحرف التنبيه إيقاظاً للكفرة المستغرقين في قلق الشبهات.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ بدل من ﴿ ٱلْقُلُوبُ ﴾ بتقدير المضاف[1] إما لأن القلوب المذكورة قلوب المؤمنين أو لادعاء أن قلوب هؤلاء الأجلاء كل القلوب؛ لأن الكفار أفئدتهم هواء، وعلى هذا قوله: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ جملة اعتراضية، كأنه قيل: كيف لا؟ ولا

ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ .... ﴾ سورة الرعد، من الآيتين (٣٠-٣١).

الثاني: أنه شامل للقولين الآخرين: فليس بينه وبينها تعارض، ففي القرآن بيان رحمة الله وفضله وكرمه، وفيه الدلائل على وحدانيته -تعالى- ووجوب إفراده بالعبادة.

(١) جوَّزه الزمخشري (الموضع السابق)، وأبو حيان (٥/٣٨٠) وغيرهما.

قال الزمخشري: "ويجوز أن يكون بدلاً من القلوب على تقدير حذف المضاف أي: تطمئن القلوب قلوب الذين آمنوا". اهـ.

اطمئنان [للقلوب][1] إلاّ بذكره[2]، أو مبتدأ ﴿ طُوبَىٰ لَهُمۡ ﴾ خبره[3].

طوبى مصدر على وزن فُعْلى كزُلفى وبُشْرَى، من طاب، والواو أبدلت[4] من الياء لضمة ما قبلها[5]، وروى الإمام[6] أحمد أن رجلاً قال: يا رسول الله طوبى لمن رآك قال: «**بلى، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني**». قال رجل: وما طوبى؟

---

(١) زيادة من ص وَ ق وهي موافقة للمرجع الآتي.

(٢) لم يتبين لي صحة كون قولـه -تعالى-: ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ جملة اعتراضية على هذا الوجه، وما ذكره المؤلف هنا ساق نحوه القزويني في الكشف (٥٧/أ) في معرض بيان وجه آخر فقال: "أن يتم الكلام عند قولـه: ﴿ مَنۡ أَنَابَ ﴾ ثم قيل: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم ﴾ في مقابلة ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ... ﴾، قولـه: ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ جملة اعتراضية تفيد: كيف لا تطمئن قلوبهم به ولا اطمئنان للقلب بغيره، وقولـه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بدل من الأول، وفيه إشارة إلى أن ذكر الله أفضل الأعمال الصالحة بل هو كلها، و ﴿ طُوبَىٰ لَهُمۡ ﴾ خبر الأول... إلخ".

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن (١٧١/٢)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٤٤٣/١)، والزمخشري (٣٥١/٣)، وابن عطية (٣١١/٣)، والعكبري في التبيان (٧٥٨/٢)، والبيضاوي (٥٠٧/١)، وأبو حيان (٣٨٠/٥).

(٤) ص: وأبدلت.

(٥) فهي فعلى من الطيب.
قال الأزهري (طاب) (٣٩/١٤): "وطوبى كانت في الأصل طُيبى فقلبت الياء واواً لانضمام الطاء".
وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٤٨/٣)، معاني القرآن للنحاس (٤٩٤/٣)، الكشاف (٣٥١/٣)، زاد المسير (٣٢٨/٤).

(٦) ص: إمام.

قال: «**شجرة في الجنة**»[1]. وعن ابن عباس وأبي هريرة: "في كل دار منها

---

(١) رواه الإمام أحمد (٣/٧١ رقم ١١٦٩١)، وأبو يعلى (٢/٥٢٠ رقم ١٣٧٤) من حديث ابن لهيعة حدثنا درَّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد -رضي الله عنه-.

ورواه ابن جرير (١٦/٤٤٣) من قوله: "وما طوبى؟"... إلخ من حديث عمرو بن الحارث أن درَّاجاً حدثه أن أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد -رضي الله عنه-.

وهذا الإسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة فإنه خلط بعد احتراق كتبه. انظر: التقريب ص(٣١٩).

ولضعف درَّاج فإنه متكلم فيه، وقد قال الحافظ في التقريب ص(٢٠١): "في حديثه عن أبي الهيثم ضعف". اهـ.

وانظر: الكلام على الحديث في المسند لأحمد ط. الرسالة (١٨/٢١١)، ومسند أبي يعلى (الموضع السابق).

وقد روى ابن جرير (١٦/٤٤٢-٤٤٣) حديثين آخرين عن رسول الله ﷺ فيهما أن طوبى شجرة في الجنة. قال محمود شاكر عن إسناد الأول: هذا إسناد جيد". اهـ.

وقد روى ابن جرير أيضاً هذا القول عن ابن عباس وأبي هريرة -رضي الله عنهما- وشهر بن حوشب وشمر بن عطية ومغيث بن سُمَيّ ووهب بن منبه وغيرهم. (٦/٤٣٧-٤٤١).

وهو قول عبيد بن عمير والكلبي وأبي صالح ومقاتل.

انظر: البسيط (٢/٧٢٠)، تفسير البغوي (٤/٣١٦)، زاد المسير (٤/٣٢٨).

غصن"[1].

﴿ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ مرجع وطيب عيش.

﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَـٰكَ ﴾ مثل ذلك الإرسال أرسلناك، أي: ليس إرسالك شأنه خفياً بل من كذبك إنما يكذبك عناداً وحسداً ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[2].

﴿ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ ﴾ كثيرة ﴿ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ من الكتاب والحكمة فأنت آخر الرسل وأمتك آخر الأمم لا تدع[3] في الدين شبهة؛ لأنه لا نبي بعدك ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَـٰنِ ﴾ البالغ الرحمة الذي أرسلك رحمة للعالمين، ولهذا المعنى التفت من التكلم إلى الغيبة مع

(١) لم أقف عليه، وقد رواه ابن جرير (١٦/٤٣٨) عن مغيث بن سُمَيّ، ورواه ابن أبي حاتم عن ابن سيرين.

انظر: الدر المنثور (٤/٦٤٤).

(٢) سورة الأنعام، من الآية (٣٣).

(٣) ص: لا يدع.

رعاية خصوص هذا الاسم[1]، وكما تفرد المُرْسَل من بين الرسل كذلك كتابه لا يضاهيه كتاب.

﴿ قُلْ هُوَ رَبِّى ﴾ ذلك الموصوف بتلك الرحمة سيدي والمتصرف فيّ ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لا يستحق أحد الألوهية سواه ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾ عليه اعتمدت في أموري وإليه مرجع الخلق وهو المجازي.

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ أي: لو كان شيء من الكتب التي تقرأ سيرت به الجبال [عن][2] مقارِّها أو قطعت به الأرض قطعاً ومزقت[3] تمزيقاً ﴿ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فتسمع وتجيب لكان ذلك هذا القرآن العربي المبين[4]؛ لكونه في الطبقة العليا في

---

(١) انظر: الكشف للقزويني (٥٧/ب).

(٢) ساقطة من ص.

(٣) ق: وتمزقت.

(٤) روى ابن جرير (٤٤٩/١٦) نحو هذا القول عن قتادة والضحاك وابن زيد، وقاله الفراء. معاني القرآن (٦٣/٢)، وابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٢٧)، والزجاج (١٤٨/٣)، والنحاس في =

باب التذكير،وهذا تصريح بما أشير إليه في قوله: ﴿ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ من تعظيم القرآن[1]، وسيشيّد[2] أركانه بقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ ﴾[3].

وقيل: معناه ولو أن قرآناً وقع به سير الجبال وتقطيع الأرض وتكليم[4] الموتى لما آمنوا به لشدة عنتهم، متعلق[5] بقوله: ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ ﴾ بياناً لتصميمهم على الكفر بعد ظهور/ الآيات[6].

إعراب القرآن (٢/١٧٢)، والزمخشري (٣/٣٥٢)، ونسبه الواحدي في البسيط للأكثر (٢/٧٢٤).

(١) انظر: الكشاف (الموضع السابق).

(٢) ص: وسيشد.

(٣) سورة الرعد، من الآية (٣٧).

(٤) ص: وتكلم.

(٥) ص: متعلقة.

(٦) جواب ﴿ لَوْ ﴾ في هذه الآية إما أن يكون محذوفاً وللعلماء في تقديره طريقان:

الأول: **وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ**... لكان هذا القرآن، وقد سبق قريباً ذكر من قال بهذا القول.

=

وقيل: إن أبا جهل قال لرسول الله ﷺ: سيرّ بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطائع كما سخرت لداود إن كنت نبياً كما تزعم فلست أهون على الله منه، أو سخر لنا الريح لنركبها إلى الشام ونتجر، ثم نرجع في يومنا فقد شق علينا قطع المفاوز كما سخرت لسليمان، أو ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا منهم قصي بن كلاب[1] فنزلت[2]. ومعنى تقطيع الأرض على هذا

الثاني: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾... لما آمنوا به، وهو قول الزجاج في معاني القرآن (١٤٨/٣).
وإما أن يكون جوابها متقدماً وهو قوله: ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴾، وهذا الوجه جوزه الفراء في معاني القرآن (٦٣/٢)، وسيذكره المؤلف قريباً.
وقد ساق الزمخشري (٣٥٢/٣)، والبيضاوي (٥٠٨/١) الأوجه الثلاثة.

(١) قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، انتهت إليه سيادة قريش ورياستهم، وهو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي، وكانت لـه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء، بنى دار الندوة وجعل بابها إلى المسجد فكانت قريش تقضي أمورها فيها، مات بمكة ودفن بالحجون.
انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦٦/١)، السيرة لابن هشام (١٥٣/١)، وما بعدها، الأعلام (١٩٨/٥).

(٢) رواه الواحدي في أسباب النـزول عن الزبير بن العوام -رضي الله عنه- بنحوه مطولاً ص(٢٨٠)، وذكره البغوي في تفسيره دون عزو (٣١٩/٤)، وروى ابن جرير (٤٤٩/١٦) عن قتادة والضحاك وابن زيد نحوه، وذكره الزمخشري في الكشاف (٣٥٢/٣).

قطعها بالسير[1].

وعن الفراء: أنه متعلق بما قبله، والمعنى: وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآناً سيرت به الجبال[2][3]، فعلى هذا هي جملة حالية وجواب الشرط محذوف لدلالة السابق عليه وما بينهما اعتراض[4]،

﴿ **بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ** ﴾ التأثير لا يشاركه أحد، وله القدرة على كل شيء، وإنما لم تقع الآيات المقترحة لعلمه بأنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية.

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف (الموضع السابق).

(٢) ص: الجبال أو قطعت به فعلى... إلخ.

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/٦٣)، وقال الزمخشري (٣/٣٥٢): "وليس ببعيد من السداد". وقد قال الفراء في بيان هذا الوجه: "لم يأت بعده جواب للو، فإن شئت جعلت جوابها متقدماً: ﴿ **وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ** ﴾ ولو أننا نزلنا عليهم الذي سألوا، وإن شئت كان جوابه متروكاً؛ لأن أمره معلوم... إلخ". وقال الطبري (١٦/٤٤٦) في بيان هذا القول: "... قالوا: هو من المؤخر الذي معناه التقديم، وجعلوا جواب ﴿ **لَوۡ** ﴾ مقدماً قبلها، وذلك أن الكلام على معنى قيلهم: ولو أن هذا القرآن سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض لكفروا بالرحمن". اهـ.

(٤) انظر: الكشف للقزويني (٥٨/أ).

﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ألـم يعلـم، لغة نخع[1]، قال سُحَيْم[2]:

(١) انظر: مجاز القرآن (٣٣٢/١)، غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، تفسير الطبري (٤٥١/١٦)، معاني القرآن للزجاج (١٤٩/٣).

في حاشية الأصل وَ ص: النخع بفتح النون وسكون الخاء المعجمة: اسم قبيلة، وكذا زهدم. منه.

والظاهر أن مراده أن زهدم مثلها في الشكل بفتح أوله وسكون ثانيه؛ لأن زهدم -تأتي في البيت الذي سيذكره المؤلف- اسم فرس كما ذكر العلماء.

انظر: الحاشية القادمة.

وأما النخع فالذي وقفت عليه من ضبطها أنها بفتح النون والخاء كما في اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٣٠٤/٣)، وفتوح الغيب ص(٥٢٩)، والكشف للقزويني (٥٨/أ)، والقاموس المحيط (نخع) ص(٩٨٩)، ولب الألباب للسيوطي (٢٩٤/٢).

وقبيلة النخع هم بنو النخع واسمه: جَسْر بن عمرو من بني كهلان، كانت منازلهم بأرض اليمن، ثم انتقلوا إلى الكوفة بعد الإسلام وانتشر ذكرهم هناك.

انظر: الجمهرة لابن حزم (٤١٤)، التعريف في الأنساب ص(٢٠٤).

(٢) في ص زيادة: بن، وفي ق: بن وثيل.

سحيم بن وثيل الرياحي، قال ابن حجر: بالمثلثة مصغراً (وضبطه أحمد شاكر في الشعر والشعراء بفتح الواو وكسر الثاء)، شاعر مخضرم قيل: عاش في الجاهلية أربعين سنة، وفي الإسلام ستين سنة.
=

أقولُ لهم بالشِّعْب إذ يَيْسِرُونَنِي ألم ييأَسُوا أنِّي ابنُ فارس زَهْدَمِ[1]

أو لأن الآيس عن الشيء عالم بأنه لا يكون[2]. والاستفهام[3] للتقرير نحو: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[4].

انظر: الشعر والشعراء (٦٤٣/٢)، الإصابة (١١٠/٢)، ط. دار الفكر ١٤٠٩هـ.

(١) انظر: مجاز القرآن (٣٣٢/١)، تأويل مشكل القرآن ص(١٩٢)، تفسير الطبري (٤٥٠/١٦)، المحتسب (٣٥٧/١)، وفيها: "يأسرونني".

وانظر أيضاً: الكشاف (٣٥٣/٣)، أساس البلاغة (يأس) ص(٥١١)، لسان العرب (يأس) (٢٦٠/٦)، البحر المحيط (٣٨٢/٥)، وفيها: "ييسرونني".

فقوله: ييسرونني أي: يقتسمونني ويجعلونني أجزاء، وقوله: يأسرونني من الأسر، قال في اللسان (الموضع السابق): "وأما قوله: إذ ييسرونني فإنما ذكر ذلك لأنه كان وقع عليه سِباءٌ فضربوا عليه بالميسر يتحاسبون على قسمة فدائه، وزهدم اسم فرس". اهـ.

وقد وقع اختلاف في نسبة البيت فمنهم من ينسبه إلى سحيم، ومنهم من ينسبه إلى ولده: جابر بن سحيم، كما اختلفوا في نسبة الفرس أيضاً فقيل لسحيم، وقيل لأحد آبائه، قال محمود شاكر في حاشيته على الطبري (٤٥٠/١٦): "ولو صحت نسبة الشعر لسحيم لكان زهدم فرس أبيه وثيل، وهذا الشعر ينسب إلى جابر بن سحيم فإن صح ذلك صح أن زهدم فرس سحيم". اهـ.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن (٦٤/٢)، والزجاج في معاني القرآن (١٤٩/٣) كلاهما بمعناه.

(٣) ص وَ ق: بحذف الواو.

(٤) سورة الزمر، من الآية (٣٦).

﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ أي: علموا ذلك، ويجوز أن يتعلق بـ ﴿ءَامَنُوٓاْ﴾[1]، والمعنى: أو لم يقنط المؤمنون بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً عن إيمان هؤلاء المعاندين[2].

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ﴾ من سوء الأعمال ﴿قَارِعَةٌ﴾ داهية[3]، وفي الحديث: «**من لم يغزُ ولم يجهز غازياً أصابه الله بقارعة**»[4] [وأصله: الضرب بشدة[5]، ومنه ما قاله عبدالملك بن مروان[6] في وصف سيف

---

(١) أي قوله: ﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾.

(٢) جوزه الزمخشري (٣/٣٥٣).

(٣) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٢٨)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٤٩)، الكشاف (الموضع السابق).

(٤) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو (٢/١٣ رقم ٢٥٠٣) وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب التغليظ في ترك الجهاد (٢/٩٢٣ رقم ٢٧٦٢) والدارمي، كتاب الجهاد، باب فيمن مات ولم يغزو (٢/٢٧٥ رقم ٢٤١٨) عن أبي أمامة -رضي الله عنه-، ورجاله ثقات.

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة (قرع) (٥/٧٢).

(٦) عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو الوليد الخليفة الأموي، ولد عام ٢٦هـ، روى عن عثمان وأبي هريرة، وجماعة من الصحابة -رضي الله عنهم-، تملك بعد أبيه الشام ومصر، واستتب له =

الزبير:

.... بهنَّ فُلُولٌ][1] مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ[2]

﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ فيقلقون منها، وذلك أن رسول الله كان يرسل السرايا فتصيب أموال أهل مكة أو يخطف من حولها[3]، وقيل: أو تحل أنت يا محمد [بجيشك][4] قريباً من دراهم وذلك عام الحديبية[5]. ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ وهو فتح مكة[6].

أو لا يزال هؤلاء المشركون تصيبهم باقتراحهم داهية مهلكة كما أصابت أربد وصاحبه عامر بن الطفيل وكما أصابت المستهزئين، وعلى هذا ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ أنت يا محمد نزوله[7] بالمدينة وإقامته بها[8] ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ ظهور

الأمر بعد مقتل ابن الزبير عام ٧٢هـ. وتوفي في عام ٨٦هـ.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٢٣/٥) سير أعلام النبلاء (٢٤٦/٤).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٢) عجز بيت للنابغة تقدم ص(٣٤٤).

(٣) روى ابن جرير (٤٥٩/١٦-٤٦٠) عن قتادة عن الحسن قال: "أو تحل القارعة".

(٤) ساقط من ق.

(٥) رواه ابن جرير (٤٥٦/١٦-٤٥٩) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير كلهم دون ذكر الجيش وعامِ الحديبية، كما رواه هو وعبدالرزاق في التفسير (٣٣٧/٢/١) عن قتادة.

(٦) رواه ابن جرير (الموضع السابق) عن المذكورين آنفاً غير عكرمة وسعيد بن جبير.

(٧) ق: نزله.

(٨) انظر: الحاشية رقم (٧) من الصفحة السابقة.

أمرك، أو موتهم أو القيامة[1]، أو فتح مكة[2]، وهذا أوجه لأن السورة مكية[3].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾ ﴾ تذييل لتحقيق الموعود.

﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ تسلية لرسول الله ﷺ تنفيساً له عما كان يقاسيه من عناد الكفرة، والإملاء: الإمهال[4]، والمعنى: تركتهم ملاوة من الزمان[5] في خفض العيش كإملاء البهيمة في المرعى [تأكل][6].

﴿ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ عقابي إياهم، أي: كان

---

(١) رواه ابن جرير (٤٦٠/١٦) عن الحسن.

وانظر: تفسير البغوي (٣٢٠/٤)، زاد المسير (٣٣٢/٤).

(٢) راجع الحاشية رقم (١) في هذه الصفحة.

(٣) راجع الخلاف في ذلك ص(١١٠٣)، وكيف يستقيم هذا مع قوله: "كما أصابت أربد وصاحبه عامر بن الطفيل"، وهي قصة مدنية؟ وسيأتي ص (١١٩٤) إشارة من المؤلف إلى أن السورة مدنية.

(٤) انظر: مجاز القرآن (٣٣٣/١)، غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٨)، تفسير الطبري (٤٦١/١٦)، لسان العرب (ملا) (٢٩٠/١٥).

(٥) في لسان العرب (الموضع السابق): الملاوة مثلثة الميم وهي: مدة العيش.

وانظر: مجاز القرآن، تفسير الطبري (الموضعين السابقين).

(٦) ساقطة من ق وَ ص.

شديد فظيعاً.

﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ أفمن هذه أفعاله كشركائهم حتى يكفروا به وبآياته ويعرضوا عنه وعن الخضوع لكبريائه؟ كأنه قال: لا عجب في إنكارهم آياتك بعد ظهورها، إنما العجب كل العجب جعلهم القادر على إنزال تلك الآيات المجازي لهم على إعراضهم عن التدبر فيها كمن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً فضلاً [عن][1] أن يرجى منه جلب نفع أو دفع ضر، فالخبر محذوف[2].

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ استئناف، ويجوز أن يقدر ما يقع خبر المبتدأ ويعطف عليه: ﴿ وَجَعَلُواْ ﴾، كأنه قيل: أفمن هو بهذه الصفات لم يوحدوه ولم يمجدوه وجعلوا لـه شركاء[3].

﴿ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ أمر تعجيز إذ لا أسماء لها، والقصد تحقيرها بأنها من

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٦٤)، معاني القرآن للأخفش (٢/٥٩٨)، تفسير الطبري (١٦/٤٦٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٧٢)، الكشاف (٣/٣٥٤).

(٣) جوزه الزمخشري في الكشاف (الموضع السابق).

الدناءة بحيث لا تستحق[1] أن تسمى وتذكر باسم.

﴿ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ ﴾ بل أتنبئونه بشركاء[2] لا يعلمهم ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ وهو العالم بما في السماوات والأرض ﴿ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ بل أتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير أن يكون تحته طائل بل [هو][3] مجرد صوت فارغ كقوله: ﴿ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾[4]، وهذا استدلال بديع في أسلوب غريب، فإنه هدم قاعدة الإشراك بقوله: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ ﴾ فإنه احتجاج من طرف الحق، ثم كرَّ عليه بالإبطال من طرف النقيض بأن من لا يجوز لـه شريك قد أشركوا به شركاء لا أسماء لها فضلاً عن المسمَّى، ثم بالغ في نفيها بأنْ نَفَى العلم بوجودها ليلزم منه نفي المعلوم على طريقة الكناية، وسلك في ذلك مسلك الإنكار توبيخاً لهم بأنهم يريدون أن ينبئوا عالم السر والخفيات بما لا يعلمه، وذلك محال آخر، ثم قال: ليس ما يقولونه كلاماً يلتفت

---

(١) ق وَ ص: يستحق.

(٢) ص: بشركائهم.

(٣) ساقطة من ق.

(٤) سورة التوبة، من الآية (٣٠).

إليه ويتأمل، بل مجرد صوت[1]، ثم أضرب عن ذلك كله وأشار إلى ما هو الملاك في ذلك الضلال بقوله: ﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ ﴾ كيدهم للإسلام بشركهم[2] ﴿ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ ﴾ سبيل الحق. قرأه الكوفيون بضم الصاد والباقون بالفتح[3]، والضم أوجه لمناسبة ﴿ زُيِّنَ ﴾، ولأن الكلام في ضلالهم لا إضلالهم ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ يوفقه لسلوك سبيل الرشاد، وقف عليه ابن كثير بالياء[4].

﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ بالأسر والقتل وسائر الدواهي ثمرة ذلك الضلال ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ ﴾ لشدته ودوامه ﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٥٤)، فتوح الغيب ص(٥٣٤)، الكشف للقزويني (٥٩/أ).

(٢) كذا في ق، وفي الأصل وَ ص بدون الباء، وقد أثبت ما في ق لأنه الأقرب للسياق ولموافقته ما في الكشاف (٣/٣٥٥)، وتفسير البيضاوي (١/٥٠٩).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٦/٤٦٧)، السبعة ص(٣٥٩)، التيسير ص(١٠٨).

(٤) وبالتنوين في حالة الوصل، والباقون يصلون بالتنوين ويقفون بغير ياء.

انظر: السبعة ص (٣٦٠)، التيسير ص(١٠٨)، الإقناع (٢/٦٧٥)، إتحاف فضلاء البشر ص(٣٣٩).

وقد وقع في حاشية الأصل: وكذا في الوصل.

فإن كان المراد أن ابن كثير كذلك يصل بالياء فهو خلاف ما وقفت عليه في المراجع السابقة وغيرها. والله أعلم.

﴿ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ حافظ من عذابه[1]، أو ما لهم من جهته واق من رحمته فـ﴿ مِن ﴾ ابتدائية، وقد وقف ابن كثير عليه بالياء أيضاً[2].

* ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ ﴾ مبتدأ وخبر على طريقة قولك: صفةُ زيدٍ/ أسمرُ طويل[3]، وعن سيبويه: فيما قصصنا عليكم مثل الجنة[4]، و ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ ﴾ حال من المحذوف من ﴿ وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ ﴾[5]، وعن الزجاج: مثلُ الجنةِ جنةٌ تجري من تحتها الأنهار[6].

---

(١) ق: عذاب.

(٢) في حاشية الأصل: وكذلك الوصل.

وراجع ما تقدم حاشية رقم (٤) ص(١١٨٥).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٦٥)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٤٩-١٥٠)، تفسير الطبري (١٦/٤٦٩)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٧٣)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٤٤).

(٤) انظر: الكتاب (١/١٤٣)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٤٩)، إعراب القرآن للنحاس (الموضع السابق)، الكشاف (٣/٣٥٥)، والبيضاوي (١/٥٠٩) وغيرهم.

(٥) أي: وُعِدها المتقون.

انظر: التبيان للعكبري (٢/٧٥٩)، البيضاوي (الموضع السابق).

(٦) انظر: معاني القرآن (٣/١٥٠).

﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ لا ينقطع[1] ﴿ وَظِلُّهَا ﴾كذلك ليس كظل الدنيا ينسخها الشمس ﴿ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ أي: الموصوفةُ عاقبةُ حال المتقين ومآلُ أمرهم ﴿ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ لم يصف النار لأنها ذكرت بالعرض بعد ذكر الجنة قصداً.

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ لأنه مصدِّقٌ لكتابهم فيوقنون بأنه الكتاب الموصوف في كتابهم، أراد موقني أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وأصحابه ومن آمن من النصارى[2]، قيل: هم ثمانون رجلاً أربعون من نجران وثمانية من اليمن واثنان وثلاثون من الحبشة[3].

---

(١) في حاشية الأصل وَ ص: قرأه الكوفيون وابن عامر بضم الكاف. وقرأ باقي السبعة بسكونها.

انظر: السبعة ص(١٩٠)، النشر ص(٧٠).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٣٥٥).

(٣) انظر: المرجع السابق (الموضع نفسه)، تفسير البيضاوي (١/٥٠٩).

وقد ذكر بعض المفسرين أن هؤلاء النصارى هم الذين نزل فيهم قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ =

﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ وهم الذين تحزبوا على عداوة رسول الله أحبار اليهود[1] ﴿ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ ما يخالف شريعتهم أو ما حرفوه من نعت رسول الله ﷺ ويقرون بما فيه من القصص والوقائع[2] ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ﴾ جواب للمنكرين لـه كأنه قال: إنما أمرت بعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون[3]؟

ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ...﴾ سورة آل عمران، من الآية (١٩٩)، ورُوي نحوه عن عطاء.

انظر: تفسير البغوي (٢/١٥٥)، الكشاف (١/٦٨٢)، زاد المسير (١/٥٣٣)، تفسير البيضاوي (١/١٩٧).

(١) لم أقف على من خص الأحزاب هنا بأحبار اليهود فقط، وأكثر المفسرين على أنهم إما كفرة اليهود والنصارى الذين جحدوا ما جاء به الرسول ﷺ، أو كفار المشركين، فلعل المؤلف -رحمه الله- أتى بها على سبيل التمثيل. والله أعلم.

انظر: تفسير الطبري (١٦/٤٧٣)، تفسير البغوي (٤/٣٢٣)، الكشاف (٣/٣٥٥)، زاد المسير (٤/٣٣٥)، البحر المحيط (٥/٣٨٦).

(٢) انظر: الكشاف (الموضع السابق).

(٣) انظر: المرجع السابق (٣/٣٥٦)، تفسير البيضاوي (١/٥٠٩)، البحر المحيط (٥/٣٨٧).

﴿ إِلَيْهِ أَدْعُواْ ﴾ إلى عبادته أدعو لا إلى شيء سواه ﴿ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ ﴾ مرجعي لا إلى غيره وأنتم قائلون[1] بذلك فلا وجه لإنكاركم.

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ ومثل ذلك الإنزال أنزلناه، أصل الكلام مثل هذا الإنزال الذي يشاهدونه مشتملاً على التوحيد، وإنما جيء بالمثل زيادة في تفخيمه[2] ﴿ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ سماه عربياً لكونه مستفاداً منه، تسمية للحال[3] باسم المحل؛ لأن الألفاظ قوالب المعاني وأوعيتها، أو الحكم بمعنى المُحْكَم المتقن كالذكر الحكيم.

﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ ما كانوا[4] يقولون له: "نعبد ربك إن عبدت آلهتنا". سماها أهواء؛ لأن الباعث على عبادتها ليس سوى الأهواء وخطرات النفوس.

﴿ بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ بأنها أباطيل ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ ﴾ ناصر يمنعك من عقابه ﴿ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ يحفظك من شر أعدائك، وهذا ونظائره من باب الإلهاب والتهييج له، وحث للسامعين على الثبات والتصلب في

(١) ق: قائمون.

(٢) قاله القزويني في الكشف (٥٩/أ) تعقيباً على كلام الزمخشري.

(٣) ص: الحال.

(٤) ص وَ ق: كانوا، بحذف ما.

الدين[1] وإلا فرسول الله قبل النبوة كان بمعزل عن ذلك فكيف به بعد تلك البراهين والحجج القاطعة[2]؟.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ كانوا يستبعدون[3] أن يكون الرسول بشراً لـه[4] أزواج وذرية فرده الله بأن الرسول إنما أرسل للتبليغ وليس من لوازم ذلك مخالفة بني نوعه بل كونه مثلهم في ذلك أدعى إلى المتابعة.

﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ[5] إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بإرادته إذ لا

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٥٦).

(٢) في حاشية الأصل وَ ص: قراءة ابن كثير بالياء وقفاً ووصلاً.

وقد سبقت الإشارة عند قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ آية (٣٣) إلى أن ما ذكره العلماء عن ابن كثير في هذه المواضع أنه ينون في الوصل، ويقف بالياء..

راجع ص(١١٨٥) حاشية رقم (٤).

(٣) ص: يستعبدون.

(٤) ق: ويكون لــه.

(٥) كلمة (آية) غير مكتوبة في ص.

كائن[1] بدون مشيئته ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ لكل أمد[2] حكم يكتب فيه على العباد على وفق ما اقتضته الحكمة.

﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ ينسخ ما يشاء ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ ما اقتضت حكمته إثباته[3]، وقيل: يمحو من ديوان الحفظة ما ليس من الطاعات والمعاصي؛ لأنهم مأمورون بكتابة كل حركة وسكون ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[4][5]، وقيل: يمحو سيئات التائبين ويثبت مكانها الحسنات لقوله: ﴿ فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾[6][7].

---

(١) ص: ولا كائن، وَ ق: بحذف الواو وإذ.

(٢) ق وَ ص: أمر.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٦/٤٨٥)، الكشاف (٣/٣٥٦)، تفسير البغوي (٤/٣٢٤).

(٤) سورة ق، الآية (١٨).

(٥) رواه أبو صالح عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وبه قال الضحاك والكلبي والفراء.

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٦٦)، البسيط (٢/٧٥٣)، تفسير البغوي (٤/٣٢٥)، زاد المسير (٤/٣٣٨).

(٦) سورة الفرقان، من الآية (٧٠)، والفاء في أول الآية ﴿ فَأُولَٰئِكَ ﴾ غير مكتوبة في النسخ.

(٧) رواه البغوي (٤/٣٢٥) عن عكرمة.

=

وقرأ[1] بالتشديد نافع وابن عامر وحمزة والكسائي[2]، وهو المختار لكونه أبلغ وللوفاق في قولـه: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[3].

﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ۝٣٩ ﴾ أصل كل كتاب[4] وهو اللوح المحفوظ[5] أو علمه الشامل[6]، فإن اللوح من الكتب أيضاً.

وانظر: زاد المسير (٤/٣٣٨).

(١) ق: وقرأه.

(٢) قرأ هؤلاء الأربعة -رحمهم الله- بفتح الثاء وتشديد الباء، وقرأ باقي السبعة بسكون الثاء وتخفيف الباء.
انظر: السبعة ص(٣٥٩)، تفسير الطبري (١٦/٤٩٢)، التيسير ص(١٠٩).

(٣) سورة إبراهيم، من الآية (٢٧).
وانظر: الحجة لابن خالويه ص(٢٠٢)، البسيط (٢/٧٥١).

(٤) رواه الطبري (١٦/٤٩٠) بنحوه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وقتادة والضحاك.
وقال الواحدي في البسيط: "والعرب تسمي كل شيء ضم إليه سائر ما يليه أماً، من ذلك أُمُّ الرأس وهو الدماغ وأُمُّ القرى مكة، وكل مدينة هي أُمُّ ما حولها من القرى، وكذلك أُمُّ الكتاب هو أصل لكل ما كتب على ابن آدم وكل ما يجري من الكائنات والحادثات". (٢/٧٥٥).
وانظر: تفسير البغوي (٤/٣٢٦)، الكشاف (٣/٣٥٧).

(٥) قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- البسيط (٢/٧٥٥)، وهو قول كثير من المفسرين.
انظر: تفسير البغوي، الكشاف (الموضعين السابقين)، زاد المسير (٤/٣٣٨).

(٦) روى ابن جرير (١٦/٤٩١) عن ابن عباس أنه سأل كعباً عن (أم الكتاب) فقال: علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه: كن كتاباً فكان كتاباً".

وانظر: روح المعاني (١٣/٢٤٥).

﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ من العذاب في الدنيا كالقتل والأسر، أتى بـ ﴿ إِن ﴾ دلالة على عدم لزوم ذلك، وأكده بـ ﴿ مَّا ﴾ إشارة إلى أنه كائن لا محالة[1].

﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبل وقوعه ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ لا غير ﴿ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ ﴾ للمجازاة فلا عليك من إعراضهم ولا يهمنك شأنهم.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ أيْ: قد رأوا ذلك وهو من آيات النصر وعلو الإسلام فما لهم لا يعتبرون[2]؟ وهذا دليل على أن

---

(١) قال الزجاج في معاني القرآن (٣/١٥٠): " ﴿ إِن ﴾ أُدخلت عليها ﴿ مَّا ﴾ لتوكيد الشرط، دخلت النون مؤكدة للفعل". اهـ.

(٢) فمعنى الآية على هذا القول: ظهور المسلمين وقهرهم الكفار وفتح بلادهم وكونها ديار إسلام بعد أن كانت ديار حرب.

وقد روى هذا القول عكرمة والعوفي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وبه قال الضحاك والحسن، واختاره الفراء والطبري والزجاج والزمخشري وابن عطية والبيضاوي وأبوحيان وغيرهم.

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٦٦)، تفسير الطبري (١٦/٤٩٧)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٥١)، الكشاف (٣/٣٥٧)، المحرر الوجيز (٣/٣١٩)، تفسير البيضاوي (١/٥١٠)، البحر =

السورة مدنية إذ لم يكن قبل ذلك فتح بلاد[1].

﴿ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ ﴾ لا مغير ولا مبطل، في محل النصب على الحال[2]، وأصل التعقيب: أن تعمل[3] عملاً ثم تعود فيه[4]، وفي الحديث سئل أنس عن التعقيب في رمضان[5]، وهو أن يصلي النافلة[6] بعد التراويح[7].

المحيط (٣٨٩/٥).

(١) راجع الخلاف في مكان نزول السورة ص (١١٠٣).

وراجع ما ذكره المؤلف ص(١١٨٢).

(٢) انظر: الكشاف (٣٥٨/٣)، تفسير البيضاوي (٥١٠/١)، البحر المحيط (٣٩٠/٥).

(٣) ص: نعمل.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٦٦/٢)، مجاز القرآن (٣٣٤/١)، معاني القرآن للنحاس (٥٠٦/٣).

(٥) في ص وَ ق زيادة: فنهى عنه. وهذه الزيادة لم أقف عليها، والذي وقفت عليه ما رواه ابن أبي شيبة (١٦٧/٢ رقم٧٧٣٣) عن أنس -رضي الله عنه- أنه قال عن التعقيب: لا بأس به، وأخرجه الخطابي في غريب الحديث (٥١٢/٢) من طريق ابن المبارك عن هارون بن موسى عن مكحول عن أنس "أنه سئل عن التعقيب في رمضان فأمرهم أن يصلوا في البيوت".

(٦) ق: نافلة.

(٧) انظر: غريب الحديث للخطابي (٥١٢/٢)، النهاية (عقب) (٢٦٧/٣).

﴿ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾ فعما قليل يحاسبهم ويجازيهم بعذاب السرمد[1].

﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ كما يمكر هؤلاء ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ﴾ إذ كل مكر مضمحل دون مكره لتفرده بالتأثير ومكر غيره تخيل باطل ﴿ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ من الخير والشر، وقد أعد لكل جزاء[2].

﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ ﴾ أي: العاقبة المحمودة، وهذا كالتفسير لمكره[3]، فإنه أخفى أمر العاقبة عنهم فوقعوا في الضلال المؤدي إلى النار، وقرأ الكوفيون وابن عامر ﴿ ٱلْكُفَّٰرُ ﴾[4] وهو أبلغ لكونه نصاً في الإفراد

---

(١) السرمد: الدائم.
انظر: لسان العرب (سرمد) (٣/٢١٢).

(٢) ص وَ ق: جزاءه.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٣٥٨)، تفسير البيضاوي (١/٥١٠).
والصواب إثبات الآية على ظاهرها، وأن نسبة المكر إليه تعالى حقيقة على بابه.
وراجع ما تقدم ص (٨٧).

(٤) بالجمع، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر ﴿الكافر﴾ بالإفراد.
انظر: السبعة ص(٣٥٩)، تفسير الطبري (١٦/٤٩٩)، التيسير ص(١٠٩).

ولموافقة قراءة ابن مسعود: "الكافرون"[1].

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ ﴾ كافتهم، وقيل: رؤساء اليهود[2] فالموصول معهود ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ فإنه أيدني بمعجزات دالة على رسالتي وهي شهادة لا تحتمل الريب ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ علم القرآن وما أُلف عليه من النظم المعجز، وهم الكفار الذين علموا إعجاز القرآن ولم يشهدوا، تعريض بأن الخصم لو أنصف كان شاهداً[3].

---

(١) ذكرها عنه الطبري (١٦/٥٠٠)، وابن عطية (٣/٣١٩)، وأبو حيان (٥/٣٩٠).
وذكرها الواحدي في البسيط (٢/٧٦١)، والزمخشري (٣/٣٥٨)، والبيضاوي (١/٥١٠) دون نسبة.

(٢) نقل هذا القول البيضاوي (١/٥١٠).

(٣) لم أقف على من ذكر أن الآية في الكفار، وعبارة الزمخشري في الكشاف كالتالي: "﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ والذي عنده علم القرآن وما ألف عليه من النظم المعجز الفائت لقوى البشر". اهـ. (٣/٣٥٨) قال ابن المنير في الانتصاف بحاشية الكشاف (الموضع السابق): "فيكون المراد حينئذ جنس المؤمنين". اهـ.
ورجح القول بأنها في عموم المؤمنين ابنُ العربي في أحكام القرآن (٣/١١١٤)، وقال: "لأن كل مؤمن يعلم الكتاب ويدرك وجه إعجازه يشهد للنبي ﷺ بالصدق". اهـ.
=

وقيل: هم علماء أهل الكتاب الذين آمنوا[1]، فإنهم يشهدون بأنه المنعوت في كتبهم، وعن الحسن: هو الله[2] الذي عنده العلم بما في اللوح المحفوظ، والعطف

وقد ذكر القزويني في الكشف (٥٩/أ) قريباً من الكلام الذي ساقه المؤلف، حيث قال -رحمه الله- تعليقاً على كلام الزمخشري السابق: "أي كفى هذا العالم أيضاً شهيداً بيني وبينكم، ولا يلزم من كفايته في الشهادة أن يؤديها فمن أداها فهو شاهد أمين ومن لم يؤد فهو محتمل لها خائن، وفيه أبلغ تعريض بأنكم لو تنصفون فأنتم من الشهداء". اهـ.

قلت: والقول بأنها في الكفار ليس بظاهر لأمرين:

الأول: أنه لا يحصل المقصود من استشهادهم إلا إذا كانوا مؤدين للشهادة، والكفار ليسوا كذلك فلا فائدة من استشهادهم.

الثاني: أن الآية في معرض محاجتهم وردِّ تكذيبهم، فكيف يُستشهد بهم؟ وقد قال الله تعالى في مطلع الآية: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ ... الآية﴾. والله أعلم.

(١) قال قتادة: "أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقرون به". رواه ابن جرير (٥٠٣/١٦).

وأخرج عبدالرزاق في التفسير (٣٣٩/٢/١)، وابن جرير (الموضع السابق) عنه قال: "كان منهم عبدالله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري".

وعن مجاهد قال: "هو عبدالله بن سلام". رواه ابن جرير (٥٠٣/١٦).

قال ابن كثير (٣٩٤/٤): "والصحيح في هذا أن ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ ﴾ اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد ﷺ ونعته في كتبهم". اهـ. وبنحوه قال البغوي في تفسيره (٣٢٨/٤).

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٣٣٩/٢/١)، ورواه البغوي عنه وعن مجاهد (٣٢٨/٤)، واختاره =

للإشارة إلى الاستقلال/ بالشهادة نظراً إلى كل وصف، فكأنه قال: من له الألوهية يشهد لي ومن له العلم بما في اللوح قد شهد بأن ضمن الكتاب المنزل إليَّ من المعارف ما بهر العقول[1]، فيوافق الخاتمة فاتحة السورة.

الزجاج (٣/١٥١)، والنحاس في معاني القرآن (٣/٥٠٨).

(١) انظر: الكشف للقزويني (٥٩/ب).

تفسير
سـورة إبراهيم

سورة إبراهيم - عليه السلام -

مكية[1]، وهي إحدى وخمسون آية[2]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الٓر ﴾ أي: هذه السورة؛ اسم لها، أو المؤلف من الحروف[3]، مبتدأ خبره: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ ﴾ بدعائك إلى ما فيه من المعارف

---

(١) في قول الجمهور، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- وقتادة: هي مكية سوى آيتين هما قوله: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ... إلى قوله وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة إبراهيم، الآيتان (٢٨-٢٩).

انظر: زاد المسير (٣٤٣/٤)، الجامع للقرطبي (٣٣٨/٩)، الدر المنثور (٣/٥).

(٢) هذا في العدِّ البصري، قال أبو عمرو الداني: "وهي خمسون وآية في البصري، وآيتان في الكوفي، وأربع في المدنيين والمكي، وخمس في الشامي". اهـ. البيان في عدِّ آي القرآن ص(١٧١).

وانظر: بصائر ذوي التمييز (٢٦٨/١).

(٣) سبق ذكره.

والأحكام ﴿ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ استعارتان للضلال والهدى[1] ﴿ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ ﴾ بتوفيقه وتيسيره[2]، من الإذن الذي هو تسهيل الحجاب[3] ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ﴾ بدل من قوله: ﴿ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[4]. استعار النور للهدى أولاً لظهوره، ثم جعله جادة لا زيغ فيها موصلة[5][6]. ويحتمل الاستئناف كأنه قيل: إلى أي نور؟ فقيل: إلى صراط الله الذي لا شيء أظهر منه[7].

﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ قرأه[8] بالرفع نافع

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٥٣)، الكشاف (٣/٣٦٠).

(٢) في الأصل وَ ق: وتيسره، والمثبت هو الصواب الموافق لما في الكشاف.

انظر: الحاشية الآتية.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٣٦٠)، تفسير البيضاوي (١/٥١٢).

(٤) انظر: المراجع السابقة (المواضع نفسها)، التبيان للعكبري (٢/٧٦٢)، البحر المحيط (٥/٣٩٣).

(٥) ق: موصولة.

(٦) انظر: الكشف للقزويني (٦٠/أ).

(٧) جوزه الزمخشري (٣/٣٦٠)، والبيضاوي (١/٥١٢).

(٨) ق: قرأ.

وابن عامر[1] على أنه مبتدأ خبره الموصول، أو خبر مبتدأ محذوف والموصول صفته[2][3]، فالوقف على ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ تام[4]، والباقون بالجر على أنه بدل أو عطف بيان[5].

﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢﴾ الويل نقيض الوأل[6]

---

(١) أي: لفظ الجلالة، وقرأ باقي السبعة بالجر كما سيذكر المؤلف -رحمه الله-.

انظر: السبعة ص(٣٦٢)، التيسير ص(١٠٩)، النشر (٢/٢٩٨).

(٢) ق: صفة.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٦٧)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٥٤)، الكشف لمكي (٢/٢٥)، الكشاف (٣/٣٦٠)، التبيان للعكبري (٢/٧٦٢).

(٤) انظر: المكتفى لأبي عمرو الداني ص(٣٣٩).

وقد ذكر أبو عمرو تعريف الوقف التام في المكتفى ص(١٤٠)، فقال: "الوقف التام هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده وذلك عند تمام القصص وانقضائهن". اهـ.

وانظر: البرهان للزركشي (١/٣٥٠).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٦٧)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٧٧)، الكشف لمكي (٢/٢٥)، الكشاف (٣/٣٦٠).

(٦) كذا في ص، وفي ق الكلمة غير واضحة تماماً والأقرب أنها كالمثبت أعلاه، وأما في الأصل فرسمت: الؤل.

وهو النجاة[1]، ينصب نصب المصادر إلا أنه لا يشتق منه فعل[2]، والمعنى: حزنٌ وهلاكٌ لهم من عذاب يقعون فيه[3]، أو لهم هذه الكلمة عند ذلك، فإن الواقع في الهلاك ينادي بها[4].

﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ يختارونها عليها، فإن المؤثر للشيء يطلب من نفسه أن يحبه[5] ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الناس عن سلوكها ﴿ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ ﴾ يطلبون لها عيباً واعوجاجاً ليتوسلوا به

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (وأل) (١٥/٤٤٢) (ويل) (١٥/٤٥٤)، لسان العرب (وأل) (١١/٧١٥).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٣٦٠)، لسان العرب (ويل) (١١/٧٣٨).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٥/٢٩٧)، زاد المسير (١/١٠٦).

(٤) قال الزجاج في معاني القرآن (١/١٦٠): "الويل في اللغة كلمة يستعملها كل واقع في هلكة".
وقال الزمخشري (٣/٣٦٠): "المعنى: أنهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون: يا ويلاه كقوله: ﴿ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ سورة الفرقان، من الآية (١٣)".
هذا وفي معنى الويل أقوال أخرى أكثرها متقارب راجعها في تفسير الطبري (٢/٢٦٧)، الوسيط للواحدي (١/١٦٣)، زاد المسير (١/١٠٦)، الجامع للقرطبي (٢/٧-٨).

(٥) انظر: الكشاف (الموضع السابق).

إلى الصد. الموصول[1] يحتمل الجر صفة للكافرين، ونصباً ورفعاً على [المدح][2]، أو على أنه مبتدأ خبره: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴿٣﴾ ﴾[3] وصف الضلال بالبعد على[4] الإسناد المجازي[5] [لأن البعد حال الضال، كقولك: جدَّ جدُّه، ويحتمل أن يكون صفة الضلال أي: ذي بعد][6] كأنه قيل: لـه بعد لا نهاية لغوره[7].

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ الذين هو منهم ونشأ

---

(١) ص: والموصول.

(٢) ق: أو رفعاً.

وقوله: "على المدح" سهو والصواب: على الذم.

(٣) انظر: الأوجه الإعرابية في الكشاف (٣/٣٦١)، التبيان للعكبري (٢/٧٦٣)، البحر المحيط (٥/٣٩٣)، الدر المصون (٧/٦٨).

(٤) ق: عن.

(٥) هو المسمى بالمجاز العقلي وهو الذي تستعمل فيه الألفاظ في موضوعها الأصلي، ويكون المجاز في الإسناد إلى فاعلٍ يقضي العقل باستحالته.

انظر: دلائل الإعجاز ص(٢٩٣)، الطراز (٣/٢٥٥).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٧) ذكر الوجهين الزمخشري في الكشاف (٣/٣٦١).

بينهم ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ ليبين لهم الأحكام ويفقهوا عنه ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾[1] ولا يرد بعثة رسول الله على الناس كافة؛ لأن الإنزال بلسان قومه أولى لأنهم أقرب الناس إليه[2]، ولو أنزل إليه بألسنة مختلفة كان في ذلك إعجاز ظاهر، ولكن كان يؤدي إلى إضاعة فضل الاجتهاد[3]، وقيل: نزلت الكتب كلها بالعربية وأداها كل نبي إلى قومه بلغتهم، وقد روي ذلك عن الضحاك[4]، وليس بشيء لأنه يلزم أن يكون التوراة نازلة على موسى ليفسرها بالعربية لقوم محمد[5]، ودفع ذلك برجوع

---

(١) سورة فصلت، من الآية (٤٤).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٣٦٢).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (١/٥١٢-٥١٣).

(٤) نقله عنه الزمخشري (٣/٣٦٣)، وأبو حيان (٥/٣٩٤)، قال الزمخشري: "وقيل: الضمير في ﴿ قَوْمِهِ ﴾ لمحمد ﷺ ، ورووه عن الضحاك".

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سفيان الثوري نحوه.

انظر: الدر المنثور (٥/٥).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٣٦٢)، تفسير البيضاوي (١/٥١٣).

والمعنى: أن الضمير في قوله تعالى: ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ عائد على القوم، فإذا كانت الكتب نزلت بلغة قوم محمد ﷺ وهم العرب فالتبيين لهم؛ لأن الضمير عائد عليهم.

الضمير إلى كل قوم[1] بدليل السياق[2] لا يعتد به[3].

﴿ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ ﴾ بعد بيان الرسل والإرشاد إلى الطريق الموصل ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ هدايته ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الذي لا يغلب على مشيئته ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ الذي لا يفعل إلا لحكمة.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ لما بيَّن أنه قد أرسل قبل رسول الله رسلاً بالكتب السماوية ذكر قصة موسى مع قومه بكثرة[4] عنادهم وتعنتهم تسلية لرسوله، وآياته: العصا وفلق البحر واليد البيضاء وسائر معجزاته[5] ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ

---

(١) قوم: مكررة في جميع النسخ، وهي أيضاً مكررة في الكشف للقزويني (٦٠/ب).

(٢) ذكره الطيبي في فتوح الغيب ص(٥٥٠)، حيث قال -بعد أن ذكر رد الزمخشري لقول الضحاك-: "وللضحاك أن يقول: الضمير لكل قوم كأنه قيل: وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قوم محمد صلوات الله وسلامه عليه ليبين الرسول لقومه الذين أرسل إليهم لدلالة السياق". اهـ.

(٣) وأجاب القزويني في الكشف (٦٠/ب) عن قول الطيبي السابق فقال: "والجواب أنه لا يدفع الإيهام على خلاف مقتضى المقام". اهـ.

(٤) ق: لكثرة.

(٥) انظر: تفسير الطبري (٥١٧/١٦)، تفسير البيضاوي (٥١٣/١).

=

﴿ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ من شُبَه الضلال ﴿ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ إلى الهدى ﴿ أَنْ ﴾ مفسِّرة[1]؛ لأن في الإرسال معنى القول، أو مصدرية لأن الأفعال سواء في الدلالة على المصدر فالتقدير: بأن أخرج قومك[2].

﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ وقائعه مع مكذبي الأنبياء[3] كقوم نوح وعاد

وقال أبو حيان (٥/٣٩٥): "والجمهور على تفسير قوله: ﴿ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ أنها التسع التي أجراها الله على يد موسى -الطَّيِّلاً-". اهـ.

وما ذهب إليه المؤلف -رحمه الله- من القول بالعموم هو الأولى. والله أعلم.

(١) "أن" المفسرة هي المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه.

انظر: أوضح المسالك (٤/١٥٧).

(٢) انظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج (٣/١٥٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٧٨)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٤٦)، الكشاف (٣/٣٦٣)، تفسير البيضاوي (١/٥١٣)، البحر المحيط (٥/٣٩٥).

وقوله: "لأن الأفعال سواء في الدلالة على المصدر" أي الماضي والمضارع والأمر سواء في هذه الدلالة، وفي هذا إشارة إلى الخلاف بين النحويين في هذه المسألة حيث لم يجوز بعضهم أن تكون "أن" مصدرية إذا دخلت على الأمر والجمهور على جوازه.

(٣) قاله ابن زيد وابن السائب ومقاتل، واختاره الزمخشري (٣/٣٦٣).

وانظر: زاد المسير (٤/٣٤٦)، البحر المحيط (٥/٣٩٥).

وثمود، ومنه أيام العرب لوقائعها وحروبها، وعن ابن عباس: ﴿ بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ نعماؤه وبلاياه[1]، ولعل التخصيص فُهِمَ من الإضافة فإنه لا يضاف إليه تعالى إلا ماله شأن[2].

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ ﴾ كثير الصبر على بلائه دائم الشكر على نعمائه، وقيل: لكل مؤمن[3] كناية عن الإيمان، نظيره: "حي

(١) نقله عنه الزمخشري وأبو حيان في البحر المحيط (المواضع السابقة).

وهو قول الفراء في معاني القرآن (٦٨/٢)، والزجاج في معاني القرآن (١٥٥/٣)، والواحدي في البسيط (٢٣/٣).

قال الطيبي في فتوح الغيب ص(٥٥٢): "وأما دليل ابن عباس على قوله: "نعماؤه وبلاؤه" فهو قوله: ﴿ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾، وكذا جمع الأيام فإنها تقتضي اختلاف أنواعها، وقوله تعالى: ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ ﴾ وقوله: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ ﴾ كالتفصيل لهذا الإجمال". اهـ.

(٢) انظر: الكشف للقزويني (٦١/أ).

ومراده بالتخصيص أي: تخصيص الأيام بالوقائع مع أن الأيام في الأصل تطلق على النعم والنقم.

انظر: الوسيط (٢٣/٣)، البحر المحيط (٣٩٥/٥)، الكشف للقزويني (الموضع السابق).

(٣) ذكر القولين الزمخشري (٣٦٣/٣)، والبيضاوي (٥١٣/١)، وقالا بالأول.

مستوي القامة" في الكناية عن الإنسان[1].

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ ظرف للنعمة لأنها بمعنى الإنعام، أي: إنعامه عليكم ذلك الوقت، ويجوز أن ينتصب بـ ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ إن لم يكن صلة للنعمة؛ وذلك إذا أريد بها العطية دون الإنعام، ويجوز أن يكون بدل اشتمال[2].

﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ

---

(١) انظر: فتوح الغيب ص(٥٥٢)، الكشف للقزويني (٦١/أ).

(٢) انظر الأوجه الثلاثة في: الكشاف (٣٦٤/٣)، تفسير البيضاوي (٥١٣/١)، الدر المصون (٧١/٧).

قال في الكشاف: "﴿ إِذْ أَنجَىٰكُم ﴾ ظرف للنعمة بمعنى الإنعام، أي: إنعامه علكيم ذلك الوقت.

فإن قلت: هل يجوز أن ينتصب بعليكم؟

قلت: لا يخلو من أن يكون صلة للنعمة بمعنى الإنعام أو غير صلة إذا أردت بالنعمة العطية، فإذا كان صلة لم يعمل فيه، وإذا كان غير صلة بمعنى: اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم عمل فيه، ويتبين الفرق بين الوجهين أنك إذا قلت: نعمة الله عليكم، فإن جعلته صلة لم يكن كلاماً حتى تقول: فائضة أو نحوها، وإلا كان كلاماً، ويجوز أن يكون ﴿ إِذْ ﴾ بدلاً من ﴿ نِعْمَةَ ٱللَّهِ ﴾ أي: اذكروا وقت إنجائكم، وهو بدل الاشتمال". اهـ.

﴿ نِسَآءَكُمْۚ ﴾ طرح الواو في سورة البقرة[١]؛ لأنه جعل التذبيح بيان سوم سوء العذاب، وأثبتها هاهنا كأنه زاد على ذلك العذاب وصار جنساً آخر مستقلاً لغاية فضاعته[٢].

﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ نعمة عظيمة فذلك إشارة إلى الإنجاء، أو نقمة[٣] فظيعة إشارة إلى التذبيح[٤].

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ من مقالة موسى، عطف على ﴿ نِعْمَةَ ٱللَّهِ ﴾ كأنه قيل: وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله واذكروا حين تأذن ربكم[٥].

ومعنى ﴿ تَأَذَّنَ ﴾: آذن، أي: أعلم[٦]، مع ما في صيغة التفعّل من المبالغة

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ سورة البقرة، الآية (٤٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٦٩)، تفسير الطبري (١٦/٥٢٤)، معاني القرآن للنحاس (٣/٥١٦)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٤٦)، الكشاف (٣/٣٦٤).

(٣) ق: نعمة.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٦٩)، تفسير الطبري (١٦/٥٢٥)، الكشاف (٣/٣٦٤).

(٥) انظر: الكشاف (الموضع السابق)، تفسير البيضاوي (١/٥١٣).

(٦) قال الفراء في معاني القرآن (٢/٦٩): "معناه: أعلم ربكم، وربما قالت العرب في معنى أفْعلت: تفعَّلت فهذا من ذلك والله أعلم".

=

فكأنه قال: آذن إيذاناً لا يبقى معه[1] شائبة ريب[2].

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ ﴾ يا بني[3] إسرائيل ما أنعمت من الإنجاء وغيره من النعم/ بالإيمان الخالص والعمل الصالح ﴿ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ لأضاعفن لكم ما أنعمت ﴿ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾ لم يسند العذاب إلى ذاته كما أسند زيادة النعمة إشارة إلى غلبة [رحمته[4]. المعطوف و][5] المعطوف عليه مفعول قول مقدر، أو مفعول ﴿ تَأَذَّنَ ﴾؛ لأن فيه معنى[6] القول[7].

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ من الثقلين

وانظر: مجاز القرآن (١/٣٣٥)، تفسير الطبري (١٦/٥٢٦)، معاني القرآن للنحاس (٣/٥١٧).

(١) في الأصل: مع.

(٢) قال الزمخشري (٣/٣٦٤): "ولابد في تفعّل من زيادة معنى ليس في أفعل، كأنه قيل: وإذ آذن ربكم إيذاناً بليغاً تنتفي عنده الشكوك وتنزاح الشبه". اهـ.

(٣) ق: بحذف حرف النداء.

(٤) انظر: البحر المحيط (٥/٣٩٦)، مدارج السالكين (١/١٢).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٦) ق: لأنه في معنى... إلخ.

(٧) انظر: تفسير البيضاوي (١/٥١٣).

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾ عن شكركم ﴿ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨ ﴾ يستحق الحمد حُمِد أو لم يُحمد، أو يحمده الملائكة[(١)]، وفي الحديث: «حَمِدَ اللهُ نفسَه قبل حَمْد الحامدين»[(٢)].

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ ﴾ من كلام موسى[(٣)]، أو ابتداء كلام من الله مع هذه الأمة[(٤)] ﴿ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ ﴾ اعتراض يفيد الترقي، كأنه قيل: ألم يأتكم نبأ هؤلاء ومن لا يحصي عددهم إلا الله فدع التفصيل فإنه لا مطمع فيه[(٥)]، أو ﴿ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ ﴾ عطف على ﴿ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ و ﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ ﴾ اعتراض كأنه قيل: ألم يأتكم نبأ الجم الغفير[(٦)]، وعن

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (١/٥١٤)، وراجع ص (٨٠٤).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) قاله الطبري (١٦/٥٢٩)، واستظهره أبو حيان (٥/٣٩٦).

(٤) انظر الوجهين في: تفسير البيضاوي (١/٥١٤)، البحر المحيط لأبي حيان (الموضع السابق).

(٥) انظر: الكشف للقزويني (٦١/أ).

(٦) انظر الوجهين في: الكشاف (٣/٣٦٥)، تفسير البيضاوي (١/٥١٤)، الكشف للقزويني (الموضع السابق).

ابن عباس: "بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون"(1)، وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية يقول: "كذب النسّابون"(2). وقد نفى الله علمها عن العباد(3).

﴿ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ عضوها غيظاً وضجراً مما جاءت به الرسل كقوله: ﴿ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ ﴾(4)(5)، أو أشاروا بأيديهم إلى ما نطقت به ألسنتهم من قولهم: ﴿ إِنَّا

(1) نسبه السيوطي في الدر المنثور لأبي عبيد وابن المنذر (10/5)، وقد اعترض ابن عطية على هذا التحديد فقال: "وهذا الوقوف على عدهم بعيد، ونفي العلم بها جملة أصح، وهو ظاهر القرآن". اهـ. المحرر الوجيز (326/3).

(2) رواه ابن جرير (530/16)، وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. الدر المنثور (9/5).

(3) قال الزمخشري (365/3) -بعد قول ابن مسعود السابق-: "يعني: أنهم يدعون علم الأنساب وقد نفى الله علمها عن العباد".

(4) سورة آل عمران، من الآية (119).

(5) رواه عبدالرزاق في التفسير (341/2/2)، وابن جرير (531/16)، والحاكم في المستدرك (350/2) عن ابن مسعود -ﷺ- وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

ورواه ابن جرير (533/16) عن ابن زيد، وقال به (535/16)، وهو اختيار ابن قتيبة في غريب القرآن ص(230)، والنحاس في معاني القرآن (519/3).

﴿كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ كأنهم قالوا: هذا جوابنا لكم ليس لكم عندنا غيره[1]، أو ردوا أيديهم في أفواه الرسل كأنهم قالوا: اسكتوا نحن مصرون فلا نفع في الإكثار[2] كقولـه:

أنا لا أصغي وأنت تطيل[3]

أو الضحك والاستهزاء مجازاً[4]، وحمل الأيدي على نعم الأنبياء من الحكم

(١) هذا هو ظاهر معنى قول قتادة فيما رواه ابن جرير (١٦/٥٣٤)، وحكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٣٤٩). قال الزمخشري (٣/٣٦٦): "وهذا قول قوي".

(٢) رواه البغوي (٤/٣٣٨) عن مقاتل، ونقله ابن الجوزي (٤/٣٤٩) عن الحسن وذكره ابن جرير (١٦/٥٣٥) دون نسبة.

(٣) لم أقف على قائله ولا تمامه، وهو في الكشف للقزويني (٦١/ب)، وروح المعاني (١٣/٢٧٨) وأوله: فكم أنا.... إلخ.

وفي حاشية الأصل وَ ص: أو ردوها إلى أفواههم كما أن أحدنا إذا كذب إنساناً يضع يده إلى فم نفسه كأنه يقول للمخاطب: إياك وهذا الكلام فإنه محال. اهـــ.

وهذا القول رواه أبو صالح عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وبه قال الكلبي.

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٦٩)، الوسيط (٣/٢٥)، تفسير البغوي (٤/٣٣٨)، زاد المسير (٤/٣٤٨).

(٤) ذكره الزمخشري (٣/٣٦٥)، والبيضاوي (١/٥١٤)، وأبو حيان (٥/٣٩٧).

والشرائع التي هي أجل النعم[1] لا[2] يخفى بعده[3][4].

﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ ﴾ على زعمكم ﴿ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٍ ۝٩ ﴾ موقع في القلق أو ذي ريبة، من أرابه أو من أراب الرجل[5].

---

(١) فيكون الضمير في قوله: ﴿ أَيۡدِيَهُمۡ ﴾ عائد على الأنبياء، والضمير في قوله: ﴿ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ عائد على الكفار.

قال الفراء في معاني القرآن (٢/٦٩-٧٠): "وقال بعضهم: ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ يقول: ردوا ما لو قبلوه لكان نعماً وأيادي من الله ﴿ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ يقول: بأفواههم أي: بألسنتهم، وقد وجدنا من العرب من يجعل "في" موضع الباء فيقول: أدخلك الله بالجنة يريد في الجنة... إلخ".

وانظر: تفسير الطبري (١٦/٥٣٤)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٥٦)، معاني القرآن للنحاس (٣/٥١٩).

(٢) كذا في ص وَ ق، وفي الأصل: فلا.

(٣) استبعد القزويني في الكشف (٦١/ب) هذا القول من وجهين:

الأول: أن حمل الأيدي على معنى النعم قليل في الاستعمال والمعروف في ذلك: الأيادي.

الثاني: أن ذكر الرد والأفواه يلائم الجارحة.

وانظر: روح المعاني (١٣/٢٧٩).

(٤) انظر الأقوال جميعاً في: الكشاف (٣/٣٦٥-٣٦٦)، تفسير البيضاوي (١/٥١٤)، البحر المحيط (٥/٣٩٧).

(٥) وذلك أن ﴿ مُرِيبٍ ﴾ اسم فاعل من أراب، وأراب يحتمل أن يكون بمعنى أوقع غيره في الريبة =

﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ﴾ لم ينكروا الشك لوقوعه بل نفوا أن يكون محل الشك لسطوع البراهين[1]، ولذلك وصفوه بأظهر الأدلة ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ صفة أو بدل[2].

﴿ يَدْعُوكُمْ ﴾ لم يسندوا الدعوة إلى أنفسهم[3] كما أسنده إليهم الكفرة إشارة إلى أن الداعي في الحقيقة هو الله ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾[4].

﴿ لِيَغْفِرَ لَكُم ﴾ أي: يدعوكم إلى الإيمان للمغفرة[5] أو يدعوكم إلى المغفرة[6] لا لأن اللام بمعنى إلى، بل ليدل على أن الغاية غرض مقصودة فتفيد

فيكون متعدياً، ويحتمل أن يكون بمعنى صار ذا ريبة فيكون لازماً.

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٦٦).

(٢) انظر: التبيان للعكبري (٢/٧٦٤)، تفسير البيضاوي (١/٥١٤)، ولم يذكر أبو حيان (٥/٣٩٨) إلا الأول، وهو ما رجحه السمين الحلبي في الدر المصون (٧/٧٤).

(٣) ق: لأنفسهم.

(٤) سورة يونس، من الآية (٢٥).

(٥) قاله الطبري (١٦/٥٣٧).

(٦) جوز الزمخشري (٣/٣٦٦)، والبيضاوي (١/٥١٤)، وأبو حيان (٥/٣٩٨) وجماعة الوجهين.

معنى الانتهاء مع الاختصاص[1].

﴿ مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾ بعض ذنوبكم، وهي التي في أيام الكفر[2] لا التي بينهم وبين الله[3] لقوله: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾[4]، أو ﴿ مِّن ﴾ بدلية[5] لقوله: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ ﴾[6]، أو تبعيضيه وإبقاء البعض على الاحتمال لئلا يتكلوا[7] على الإيمان لا أنه يدل على عدم

---

(١) انظر: الكشف للقزويني (٦١/ب).

(٢) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٣٢٨): "وسيبويه يأبى أن تكون -يعني من- زائدة ويراها للتبعيض. قال القاضي أبو محمد: وهو معنى صحيح، وذلك أن الوعد وقع بغفران الشرك وما معه من المعاصي وبقي ما يستأنفه أحدهم بعد إيمانه من المعاصي مسكوتاً عنه ليبقى معه في مشيئة الله تعالى، فالغفران إنما نفذ به الوعد في البعض فصح معنى ﴿ مِّن ﴾". اهـ.

(٣) ذكره الزمخشري (٣/٣٦٧)، وبه قال البيضاوي (١/٥١٤).

(٤) سورة الأنفال، من الآية (٣٨).

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٩/٧٤)، الجامع للقرطبي (٩/٣٤٧).

(٦) سورة الفرقان، من الآية (٧٠).

(٧) ق: يتوكلوا.

مغفرة الجميع[1] إذ لا تنافي بين مغفرة البعض ومغفرة الجميع[2].

---

(١) وفي حاشية الأصل وَ ص: رد على ابن الحاجب لأن دلالة من على نفي البعض من قبيل مفهوم اللقب، لم يقل به من قال بالمفهوم "كلمتين غير واضحتين". منه.

وانظر: الكشف للقزويني (٦٢/أ)، روح المعاني (١٣/٢٨٤).

ومفهوم اللقب هو: تقييد الحكم أو الخبر باسم.

والجمهور على أنه ليس بحجة، وذهب بعض الشافعية والحنابلة والظاهرية إلى حجتيه.

انظر: التمهيد لأبي الخطاب (٢/٢٠٢)، الإحكام للآمدي (٣/٩٥)، روضة الناظر (٢/٧٩٦).

(٢) انظر: الكشف للقزويني (٦١/ب).

والقول الأخير الذي ذكره المؤلف هو قول الزمخشري مع شرح القزويني.

قال الزمخشري (٣/٣٦٧): "فإن قلت: ما معنى التبعيض في قوله: ﴿ مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾؟.

قلت: ما علمته جاء هكذا إلا في خطاب الكافرين كقوله: ﴿ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ سورة نوح من الآيتين (٣-٤) ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ سورة الأحقاف، من الآية (٣١)، وقال في خطاب المؤمنين ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ .... يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ سورة الصف من الآيتين (١٠-١٢) وغير ذلك مما يقفك عليه الاستقراء، وكأن ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوى بين الفريقين في الميعاد". اهـ.

وقال القزويني في بيانه: "حاصله أن ليس مغفرة بعض الذنوب للدلالة على أن بعضاً آخر لا يُغفر =

﴿ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ ﴾ إلى أمد عيَّنه وهو آخر أعماركم[1] ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ لا فضل لكم علينا فكيف تكونون رسلاً دوننا ﴿ تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا ﴾ بدعواكم الباطلة ﴿ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ برهان قاطع يدل على صدق دعواكم، وهذا ديدن المعاند لا يرضى بالمعجزة ويشرع في الاقتراح تعنتاً.

﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ نحن وأنتم سواء في البشرية ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ ﴾ بالنبوة [والرسالة][2] تفضلاً، فكوننا بشراً مثلكم لا ينافي رسالتنا ﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ ﴾ ما صح لنا وما استقام ﴿ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ﴾ بإرادته ﴿ وَعَلَى

فإنه من قبيل دلالة مفهوم اللقب ولا اعتداد به، كيف وللتخصيص فائدة أخرى هي: التفرقة بين الخطابين، وهي التصريح هناك بمغفرة الكل وإبقاء البعض هاهنا على الاحتمال لئلا يتكلوا على الإيمان وحده". اهـ.

(١) قال البيضاوي (١/٥١٤): "﴿ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ ﴾ إلى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر أعماركم".

(٢) ساقط من ق.

ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ أمروا المؤمنين بالتوكل فدخلوا فيهم دخولاً أولياً، وهذا أبلغ من قوله: ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾[1].

﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ أيُّ عذر لنا وما يحصل لنا في عدم التوكل ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ ﴾ طريقه الذي يوصل إليه.

فإن قلت: الطريق إليه تعالى واحدة وهي سبيل الأنبياء ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾[2] فكيف أتى بصيغة الجمع؟.

قلت: أصل الدين واحد والفروع مختلفة ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ﴾[3] أو جمعوه للتعظيم[4].

---

(١) سورة يونس، من الآية (٨٥).

(٢) سورة يوسف، من الآية (١٠٨).

(٣) سورة المائدة، من الآية (٤٨).

(٤) أو يكون المراد بالسبل هي أنواع العبادات الموصلة إلى رضا الله تعالى وإلى جنته مثل الصلاة والصدقة والصوم والحج وطلب العلم والذكر ونحو ذلك.

=

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ فليثبت المتوكلون في توكلهم[1] أو ليزدادوا في التوكل[2] لأن من استوى يوماه فهو مغبون.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ منعوا الخلو من أحد الأمرين إما الإخراج أو العود إلى ملتهم، والرسل لم يكونوا على ملتهم يوماً فالعود أريد به الصيرورة من إطلاق المقيد على المطلق، أو غلب الأمة على الرسل[3]، كما في قصة شعيب[4]، وآثروا الظرف على "إلى" لدلالته على الاستقرار[5].

وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/٤٥٤).

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٦٨)، تفسير البيضاوي (١/٥١٥)، البحر المحيط (٥/٤٠٠).

(٢) ساق المؤلف -رحمه الله- هذين التوجيهين لأن الأمر بالتوكل جاء للمتوكلين، ولأنه جاء بعد قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ سورة إبراهيم، من الآية (١١).

(٣) ذكر الجوابين الزجاج في معاني القرآن (٢/٣٥٥)، والنحاس في معاني القرآن (٣/٥٤)، وابن الأنباري كما في زاد المسير (٣/٢٣١)، والزمخشري (٣/٣٦٨)، وغيرهم.

(٤) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ سورة الأعراف، الآية (٨٨).

(٥) انظر: الكشف للقزويني (٦٢/ب).

﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴾ إلى الرسل[1] ﴿ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ مقول القول لأن الإيحاء نوع منه[2].

﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ﴾ بعد إهلاكهم، وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم: «من آذى جاره ورثه الله داره»[3] ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى الموحى به، وهو إهلاك الظالمين ﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ﴾ المخصوص بي وهو موقف الحساب[4]، وقيل: المقام[5]/ مقحم[6] ﴿ وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ [أي][7]: وعيدي.

---

(١) ق: أي الرسل.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٣٦٨)، تفسير البيضاوي (١/٥١٥).

(٣) لم أقف عليه فيما بين يدي من مراجع، وقد قال الحافظ في تخريج الكشاف: "لم أجده". اهـ. ص(٩٢).

(٤) انظر: مجاز القرآن (١/٣٣٧)، الكشاف (٣/٣٦٩).

(٥) في الأصل كرر لفظ: المقام.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٣٦٩)، تفسير البيضاوي (١/٥١٥)، البحر المحيط (٥/٤٠١).

(٧) ساقطة من ص وَ ق.

﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ ﴾ أي: الرسل، من الفتاحة وهي الحكم[1] كقوله: ﴿ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ ﴾[2]، وقيل: الكفرة[3]، وقيل: الضمير

(١) بضم الفاء وفتحها كما في المفردات، (فتح) ص(٦٢١).

وانظر: أساس البلاغة (فتح) ص(٣٣٢)، لسان العرب (فتح) (٥٣٨/٢).

وقد قال بهذا القول الزمخشري (٣٦٩/٣) والبيضاوي (٥١٥/١)، وجوَّزه أبو حيان (٤٠١/٥).

وقيل: ﴿ ٱسۡتَفۡتَحُواْ ﴾ أي: استنصروا وكل نصر فتح، رواه ابن جرير (٥٤٣/١٦-٥٤٥) عن مجاهد وقتادة وقال به (٥٤٢/١٦)، وهو قول الزجاج (١٥٦/٣)، والواحدي في الوسيط (٢٦/٣)، والزمخشري (٣٦٩/٣)، والبيضاوي (٥١٥/١) وكثير من المفسرين.

ولا يخفى ما بين الوجهين من التقارب، ولذا جمع بينهما ابن عطية فقال: "والاستفتاح طلب الحكم، والفتاح: الحاكم، والمعنى، أن الرسل استفتحوا أي سألوا الله تعالى إنفاذ الحكم بنصرهم وتعذيب الكفرة... إلخ". المحرر الوجيز (٣٣٠/٣).

(٢) سورة الأعراف، من الآية (٨٩).

(٣) رواه ابن جرير (٥٤٥/١٦) عن ابن زيد، ورواه البغوي (٣٤٠/٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ومقاتل.

وقد روى ابن جرير في تفسيره (٥٤٤/١٦) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن الضمير يعود إلى الرسل.

وانظر: زاد المسير (٣٥١/٤).

وأما حقيقة استفتاح الكفار فهو سؤال البلاء واستعجال العذاب كما جاء في قوله تعالى: =

للفريقين كل فريق سأل النصر على عدوه[1].

﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ أي: فتح للرسل وخاب كل متكبر عاتٍ[2]، يؤيد أن المستفتِح هم الكفار أو الفريقان[3].

﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ ﴾ من بين يديه[4]، قال:

﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ سورة الأنفال، من الآية (٣٢)، وقوله: ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة ص، الآية (١٦).

انظر: المراجع السابقة (المواضع نفسها).

(١) ذكره البيضاوي (٥١٥/١)، وأبو حيان (٤٠١/٥) غير منسوب.

(٢) فيكون في الكلام إيجاز الحذف، قال البيضاوي في تفسيره (٥١٥/١): "أي: ففتح لهم فأفلح المؤمنون وخاب كل جبارٍ عاتٍ متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح". اهـ.

وانظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (٤٥٢/٥)، روح المعاني (٢٩١/١٣).

(٣) وذلك أنه إذا كان الكفار مستفتحون فقد حصل لهم خلاف ما أمَّلوه ووقع ضد ما طلبوه فيكون ذلك أشد لخيبتهم وأعظم لخسارهم. قال البيضاوي في تفسيره (الموضع السابق): "ومعنى الخيبة إذا كان الاستفتاح من الكفرة أو من القبيلين كان أوقع". اهـ.

وانظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٤) انظر: مجاز القرآن (٣٣٧/١) غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣١)، تفسير الطبري (٥٤٦/١٦)، معاني =

عَسى الهمُّ [الذي][1] أَمْسيت فيهِ يكونُ وراءَهُ[2] فَرَجٌ قريبُ[3]

والوراء وإن كان مشتركاً[4] إلا أن الكافر..............................

.....[واقف][5] على حرف جهنم لأنه مخلوق لها[6]، أو ذاك حاله يوم القيامة إذا

القرآن للزجاج (٣/١٥٦)، معاني القرآن للنحاس (٣/٥٢٢)، الكشاف (٣/٣٦٩).

(١) ساقط من ص.

(٢) ص: وراء.

(٣) لهدبة بن الخَشْرم العذري راوية الحطيئة.

انظر: الكتاب (٣/١٥٩)، خزانة الأدب (٩/٣٢٨)، الكشاف (٣/٣٦٩)، الدر المصون (٧/٧٩) كلهم بلفظ: عسى الكرب.

وقوله: "أمسيت" يجوز بفتح التاء وضمها.

انظر: فتوح الغيب ص(٥٦٥)، الكتاب "حاشية المحقق" (الموضع السابق).

(٤) كذا قال أبو عبيدة، وحكاه الأزهري عن أبي حاتم وأبي عبيد، وقال ثعلب والزجاج: إنها اسم لما توارى عنك سواء كان أمامك أو خلفك.

انظر: مجاز القرآن (١/٣٣٧)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٥٦-١٥٧)، تهذيب اللغة (ورى) (١٥/٣٠٤)، لسان العرب (ورأ) (١/١٩٣).

(٥) ساقطة من ص.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٣٧٠)، تفسير البيضاوي (١/٥١٥).

بعث[1].

﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾ عطف على مقدر تقديره: يُلقى فيها ويسقى من ماء صديد أشد العذاب عليه[2]، ولذلك أبهمه أولاً ثم بيَّنه بقوله: ﴿ صَدِيدٍ ﴾ والصديد: ما يسيل من جلود أهل النار[3] نعوذ بالله من ذلك.

---

(١) قاله الزمخشري -أيضاً- في الكشاف (الموضع السابق).

وانظر: فتوح الغيب ص(٥٦٤).

(٢) قال الزمخشري في الكشاف (الموضع السابق): "فإن قلت: علام عطف: ﴿ وَيُسْقَىٰ ﴾؟ قلت: على محذوف تقديره: من ورائه جهنم يَلقى فيها ما يَلقى ويسقى من ماء صديد، كأنه أشد عذابها". اهـ.

وانظر: تفسير البيضاوي (٥١٥/١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٥٤٧/١٦-٥٤٨)، الكشاف (الموضع السابق).

وقوله: الصديد ما يسيل من جلود أهل النار أي: من القيح والدم.

رواه ابن جرير (الموضع السابق) عن مجاهد والضحاك، وقاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٣٣٨/١)، وابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٣١)، والزجاج في معاني القرآن (١٥٧/٣)، وغيرهم.

﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ يتكلف جَرْعَهُ لشدة عطشه، والجَرْعُ: الشرب على العجلة[1] ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ لا يقرب إساغته لغاية بشاعته فكيف بالإساغة[2]، يقال: شرابٌ سائغٌ إذا كان سلس الجريان سهل النزول في الحلق[3].

---

(١) انظر: النهاية (جرع) (٢٦١/١)، لسان العرب (جرع) (٤٦/٨).

(٢) انظر: الكشاف (٣٧٠/٣)، تفسير البيضاوي (٥١٥/١).

(٣) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (سوغ) (١١٦/٣): "السين والواو والغين أصل يدل على سهولة الشيء واستمراره في الحلق خاصة ثم يحمل على ذلك، يقال: ساغ الشراب في الحلق سوغاً... إلخ".

وانظر: لسان العرب (سوغ) (٤٣٥/٨).

وقد ذهب الفراء والطبري وجماعة إلى أن قوله: ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ أي: لا يكاد يزدرده من شدة كراهته وهو مسيغه لشدة عطشه، قال الطبري (٥٤٩/١٦): "والعرب تجعل (لا يكاد) فيما قد فُعل وفيما لم يُفعل، فأما ما قد فعل فمنه هذا لأن الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شراباً، وأما ما لم يفعل وقد دخلت فيه "كاد" فقوله: ﴿ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا ﴾ سورة النور، من الآية (٤٠)، فهو لا يراها". اهـ.

وانظر: معاني القرآن للفراء (٧١/٢)، تفسير البسيط (٢٠٨/١-٢١٠)، تفسير البغوي (٣٤١/٤).

وظاهر هذا القول أنهم يحملون الإساغة على مجرد الإدخال إلى الجوف.

﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ كناية عن شدة عذابه وكثرة الآمه[1]، قيل: يأتيه من تحت كل شعرة ألمٌ مستقلٌ[2] ﴿ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ ليستريح مرة واحدة.

﴿ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ وفيها[3] يستقبله[4]، لم يزل يترقى في ذلك. وهذا دليل على كذب بعض المتصوفة الجهلة الذين يقولون إذا اعتاد

(١) ما قاله المؤلف -رحمه الله- ليس بظاهر، فليس هذا مجرد كناية عن شدة العذاب بل هو على الحقيقة فإنه يأتيه الموت ولكنه لا يموت زيادة في عذابه وتعظيماً لعقوبته، وقد روى نحو هذا المعنى ابن جرير (١٦/٥٥١) عن مجاهد.

وقال -ابن جرير-: "وقوله: ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ فإنه يقول: ويأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ومن كل موضع من أعضاء جسده ﴿ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ لأنه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح ولا يحيى لتعلق نفسه بالحناجر فلا ترجع إلى مكانها". اهـ.

(٢) رواه ابن جرير (الموضع السابق) عن إبراهيم التيمي في قوله: ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ قال: "من تحت كل شعرة في جسده".

(٣) ص وَ ق: فيما بحذف الواو.

(٤) راجع ص (١٢٢٥).

بالعذاب لا يحس بالألم[1]. وعن فضيل بن عياض: "هو قطع الأنفاس وحبسها في الأجساد"[2].

قيل[3]: هذه الآية منقطعة عن قصة الرسل وإنما هي في أهل مكة حين دعا عليهم رسول الله بالقحط فابتلوا بذلك حتى أكلوا الجيف فاستفتحوا، أي: طلبوا المطر -والفتح من أسمائه-[4] فخيب الله رجاءهم، وذكر أنه يسقيهم من صديد جهنم[5]. هذا وقد صح أنهم لما أُخذوا بالقحط جاء أبو سفيان وهو مشرك إلى رسول الله وقال: "يا محمد إنك تأمر بصلة الأرحام وقد ترى ما أصاب قومك فادع الله أن يسقيهم". فدعا رسول الله فسقوا[6]، وفيه قال أبو طالب:

---

(١) قال المؤلف -رحمه الله- ص(٣٢٩): "﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ براءة (٦٨)... رد لما يزعمه الملاحدة بأن الخلود في النار لا يستلزم العذاب لأنه يصير معتاداً به". اهـ.

(٢) ذكره الزمخشري (٣/٣٧٠-٣٧١)، وأبو حيان (٥/٤٠٣) عنه، وذكر القرطبي في الجامع (٩/٣٥٢) أوله.

(٣) ص: وقيل.

(٤) انظر: أساس البلاغة (فتح) ص(٣٣٢).

(٥) ذكره الزمخشري (٣/٣٧١) احتمالاً.

وانظر: تفسير البيضاوي (١/٥١٦)، البحر المحيط (٥/٤٠١).

(٦) رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة الروم، (٦/١٩) عن ابن مسعود -رضي الله عنه-.

وأبيضَ يُستسقى الغمامُ بوجهِهِ ثِمالُ اليتامى عِصْمةٌ للأراملِ[1]

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ﴾ صفتهم الغريبة العجيبة؛ مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه، أي: فيما يتلى عليكم، وقوله: ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ﴾ جملة مستأنفة لبيان حالهم الغريبة[2]، أو هذه الجملة هي الخبر أي: صفة الذين كفروا ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ﴾[3]، أو ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ بدل كلٍ عن مثلهم[4] وهذا أبلغ معنى[5].

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣١٣/١)، الحماسة البصرية (١١٨/١)، خزانة الأدب (٢٥٢/١).

والثمال: الغياث والملجأ والمطعم في الشدة. لسان العرب (ثمل) (٩٤/١١).

(٢) انظر: الكتاب (١٤٣/١)، معاني القرآن للأخفش (٥٩٨/٢)، تفسير الطبري (٥٥٢/١٦)، معاني القرآن للزجاج (١٥٧/٣)، إعراب القرآن للنحاس (١٨٠/٢)، مشكل إعراب القرآن (٤٤٧/١).

(٣) جوَّزه الزجاج في معاني القرآن (١٥٧/٣).

وانظر: التبيان للعكبري (٧٦٦/٢)، المراجع الآتية (المواضع نفسها).

(٤) ويكون التقدير: مثل الذين كفروا مثل أعمالهم كرماد... إلخ.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٨١/٢)، مشكل إعراب القرآن (٤٤٧/١)، الكشاف (٣٧١/٣)، البيان لابن الأنباري (٥٦/٢)، البحر المحيط (٤٠٥/٥)، الدر المصون (٨٢/٧).

(٥) وقال القزويني في الكشف (٦٢/أ): "وفيه تفخيم". اهـ.

والرَّمادُمعروف، وأصله[1] من الرَّمْد وهو الهلاك[2].

﴿ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾ قرأ نافع ﴿ الرياح ﴾ على إرادة الجنس من الجهات[3] ﴿ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ العصَفُ: شدةُ هبوب الريح[4]، وصف به اليوم مبالغة كما في: نهارُهُ صائمٌ وليلُهُ قائمٌ[5]، بالغ في وصف الريح بالشدة حيث أسند فعل الاشتداد إليه، ثم وصفه بالعصف الذي هو شدة الهبوب ثم وصف به زمانه.

﴿ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ إشارة إلى ما هم فيه[6] من الحسبان الباطل، كانوا يطعمون الجائع ويكسون العاري ويغيثون الملهوف ولا يدعون مفخرة إلا سابقوا إليها، ولكن حيث لم تكن مسبوقة بما هو الأساس وهو الإيمان والتوحيد كانت كالصلاة بلا

---

(١) ص وَ ق: أصله. بحذف الواو.

(٢) انظر: تهذيب اللغة (رمد) (١٤/١٢٠)، لسان العرب (رمد) (٣/١٨٥).

(٣) انظر: السبعة ص(١٧٣)، التيسير ص(٦٦)، النشر (٢/٢٢٣).

(٤) راجع ص (٥٢٢).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٧٣)، مجاز القرآن (١/٣٣٩)، تفسير الطبري (١٦/٥٥٤)، الكشاف (٣/٣٧١).

(٦) ق: ما هم عليه.

وضوء ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٖ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ خطاب لسيد القوم، والمراد أمته[2] أو لمن يتأتى منه الرؤية ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ بالحكمة التي اقتضته مشيئته ليكون أظهر الدلائل على قدرته على الإعادة وعلى كل ممكن[3]، وقرأ حمزة والكسائي ﴿ خالق ﴾ اسم فاعل[4]، والمختار [صيغة][5] الماضي لأن المعنى عليه

(١) سورة الفرقان، الآية (٢٣).

وانظر: الكشاف (٣/٣٧١).

(٢) قاله البيضاوي (١/٥١٦)، واكتفى الطبري (١٦/٥٥٦) بأوله فقال: "يقول عز ذكره لنبيه محمد ﷺ: ألم تر يا محمد... إلخ".

(٣) وذلك لأن ما كان مستحيلاً عقلاً أو شرعاً فإنه تعالى لا يفعله، ولكن لا يقال: إنه تعالى لا يقدر عليه، مع أن التعبير الأعلم والأسلم هو التعبير القرآني: إن الله على كل شيء قدير.

(٤) مع الكسر للأرض لأنها معطوفة على السماوات وهي مضافة لقوله: ﴿خالق﴾، وعلى قراءة الجمهور بنصب الأرض لأنها مفعول به معطوف على السماوات.

انظر: السبعة ص(٣٦٢)، التيسير ص(١٠٩)، النشر (٢/٢٩٨).

(٥) ساقطة من ص.

وفاقاً[1] لسائر الآيات[2].

﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٩ ﴾ يعدمكم ويخلق

---

(١) ص وَ ق: ووفاقاً.

(٢) كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ سورة الأنعام، من الآية (٧٣)، وقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣ ﴾ سورة النحل، الآية (٣)، وقوله: ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٤ ﴾ سورة العنكبوت، الآية (٤٤)، وقوله: ﴿ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ سورة الروم، من الآية (٨)، وقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ سورة الزمر، من الآية (٥)، وقوله: ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ سورة الجاثية، من الآية (٢٢)، وقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ سورة التغابن، من الآية (٣).

وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم "خلق" ص(٢٤١).

وأما قوله: "لأن المعنى عليه" فلعله يوضحه كلام مكي في الكشف (٢/٢٥)، حيث يقول: "... أتوا بلفظ الماضي؛ لأنه أمر قد كان وقد فرغ منه فالفعل أولى به من الاسم، لأن الاسم يشترك في لفظه الماضي والمستقبل والحال، وإنما يخلص للماضي بالدلائل، والفعل بلفظه يدل على الماضي، وانتصب الاسمان ﴿ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ بعده بالفعل، وهو الاختيار". اهـ.

مكانكم قوماً آخرين؛ لأن من قدر على خلق السماوات والأرض كان إعدامكم منه والإتيان بأمثالكم أهون شيء عنده ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ بعسير، أصلُ العِزْةِ: القوةُ والشدةُ[1].

﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ يبرزون يوم القيامة للحساب والمجازاة[2]؛ عبَّر عنه بالماضي لتحقق وقوعه[3]، أو يبرزون لله في اعتقادهم فإنهم في الدنيا كانوا يخفون ما ارتكبوه من الفواحش ويظنون أن ذلك خافٍ على الله[4] خيالاً[5] فاسداً.

---

(١) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (عز) (٣٨/٤): "العين والزاء أصل صحيح واحد يدل على شدة وقوة وما ضاهاهما من غلبة وقهر".
وانظر: لسان العرب (عزز) (٣٧٤/٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٥٧/١٦)، البسيط (٢١٨/١)، الكشاف (٣٧٢/٣)، تفسير البغوي (٣٤٣/٤)، التفسير الكبير (٨٥/١٩)، تفسير البيضاوي (٥١٦/١).

(٣) ذكره الواحدي في البسيط، والزمخشري في الكشاف، والرازي في التفسير الكبير، والبيضاوي في تفسيره (المواضع السابقة).
وقد ذكروا -ما عدا الواحدي- هذا التوجيه للتعبير بالماضي قبل ذكر القولين في معنى البروز -كما فعل الزمخشري والرازي- أو بعدها -كما فعل البيضاوي- أما المؤلف -رحمه الله- فذكره بعد القول الأول -وسيذكر القول الثاني بعد ذلك- وكلامه يوهم أن هذا التوجيه للقول الأول فقط، والظاهر -كما هو صنيع من قبله- أنه صالح للقولين. والله أعلم.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف، والرازي في التفسير الكبير، والبيضاوي في تفسيره (المواضع السابقة).

(٥) ق: خبالاً.

﴿ فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ ﴾ أي: الأتباع للرؤساء.

فإن قلت: لم رسمت الهمزة واواً في ﴿ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ ﴾ والـ﴿ شُفَعَٰٓؤُاْ ﴾[1] ونظائرهما؟.

[قلت][2]: لأن قياس تخفيفها في الوصل بالتسهيل[3]، والوقف بالروم[4] كالواو فرسمت عليه. قال أبو عمـــرو الداني[5] في المقنع[6]: رسمت على مراد الإيصال

(١) في مثل قولـــه تعالى: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ الروم/١٣.

(٢) ساقطة من ق.

(٣) التسهيل: صرف الهمزة عن حدها نطقاً. وهو أنواع عدة.
انظر: مرشد القارئ ص(٢٧٩)، القواعد والإشارات ص(٤٦).

(٤) الروم هو: تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها فتسمع لها صوتاً خفياً، أو هو: عبارة عن النطق ببعض الحركة.
انظر: التيسير ص(٥٤)، النشر (١٢١/٢)، وراجع ما تقدم ص (٩١٧).

(٥) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو الداني الأموي ولاءً القرطبي مولداً، الداني إقامة ووفاة، ولد عام ٣٧١هــ، ورحل إلى المشرق في طلب العلم ودخل مصر وغيرها، كان أحد الأئمة في القراءات وروايات القرآن وتفسيره ومعانيه وتجويده وله في ذلك تصانيف أفاد منها كثير ممن جاء بعده. توفي عام ٤٤٤هــ بدانية.
انظر: سير أعلام النبلاء (٧٧/١٨)، غاية النهاية (٥٠٣/١).

(٦) في حاشية الأصل وَ ص: المقنع كتاب لأبي عمرو -صاحب التيسير- في علم الرسم. منه.

=

والتسهيل[1].

والقول بأنها رسمت على لفظ من يفخم الألف[2] قبل الهمزة فيميلها إلى الواو[3] ليس[4] بشيء؛ إذ لم يقرأ به أحد من القراء.

فإن قلت: فما وجه الألف بعدها؟

قلت: وجه الألف [بعدها][5] ما قاله أبو عمرو[6]: لما تطرفت الواو أشبهت

وكتاب المقنع في رسم المصاحف يعتبر إماماً في هذا الفن، اشتهر في الآفاق وأفاد منه كل من كتب في علم الرسم بعد أبي عمرو، والكتاب نشره لأول مرة بنصه العربي المستشرق أتو برتزل عام ١٩٣٢م، وهو الآن مطبوع ومتداول بتحقيق الأستاذ: محمد أحمد دهمان وصدرت الطبعة الأولى منه عام ١٣٥٩هـ، وبتحقيق محمد الصادق قمحاوي عام ١٣٩٩هـ.

(١) قال أبو عمرو الداني في المقنع ص(٥٥): "باب ذكر ما رسمت فيه الواو صورةً للهمزة على مراد الاتصال أو التسهيل". ثم ذكر فيه الضعفاء والشفعاء ونحوها.

(٢) ق وَ ص: بالألف.

(٣) قاله الزمخشري (٣٧٢/٣)، والرازي في التفسير الكبير (٨٦/١٩)، والبيضاوي (٥١٦/١)، وأبو حيان (٤٠٦/٥).

(٤) ص وَ ق: وليس بشيء.

(٥) ساقطة من ق.

(٦) يحتمل أن مراد المؤلف هنا: أبو عمرو الداني، أو أبو عمرو بن العلاء.

انظر: الحاشية التالية.

واو الجمع في "قالوا" فألحقت بها[1].

﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ مقلدين لكم معرضين عن الرسل ونصائحهم، جمع تابع كغائب وغَيَب[2]، أو مصدر نعت به[3] ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا ﴾ صارفون، من أَغْنَى شَرَّهُ: كفَّهُ[4].

﴿ مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ ﴿ مِنْ ﴾ الأولى للتبيين والثانية/ للتبعيض، كأنه قيل: هل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله[5]، وإنما

---

(١) قال أبو عمرو الداني في المقنع ص(٥٨-٥٩): "ورسمت الألف بعد الواو في هذه المواضع لأحد معنيين: إما تقويةً للهمزة لخفائها وهو قول الكسائي، وإما على تشبيه الواو التي هي صورة الهمزة في ذلك بواو الجمع من حيث وقعتا طرفاً فألحقت الألف بعدها كما ألحقت بعد تلك، وهو قول أبي عمرو بن العلاء، والقولان جيدان". اهـ.

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/٣٣٩)، والطبري في تفسيره (١٦/٥٥٧)، ونقله الواحدي في البسيط عن الفراء وجميع أهل اللغة (١/٢١٩)، ولم أقف عليه في مظانه من معاني القرآن للفراء.

(٣) ذكر الوجهين الزجاج في معاني القرآن (٣/١٥٨)، والزمخشري (٣/٣٧٢-٣٧٣).

(٤) قال في لسان العرب (غنا) (١٥/١٣٩): "يقال: أَغْنِ عنِّي شرَّكَ أي: اصْرِفْه وكُفَّهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ سورة الجاثية، من الآية (١٩)...."

(٥) لم يظهر لي وجه هذا التقدير، والأولى -والله أعلم- أن يقال: هل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو =

قدم البيان على المبيَّن للاهتمام[1]، ويجوز أن يكونا للتبعيض[2]، والأُولى حال كأنه قيل: هل أنتم مغنون عنا [بعض شيء حال كونه بعض عذاب الله[3]، ويحتمل أن يكون الأولى مفعولاً والثانية مصدراً، أي: فهل أنتم مغنون عنا][4] بعض العذاب بعض إغناء[5].

﴿ قَالُواْ ﴾ أي: الرؤساء ﴿ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ للإيمان ﴿ لَهَدَيْنَٰكُمْ ﴾ لكن ضللنا فأضللناكم ما اخترنا لكم إلا ما اخترنا لأنفسنا فلا عيب[6] ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا ﴾ لا تتفاوت الحال لفوات وقت الاعتذار ﴿ مَا لَنَا

عذاب الله.

وانظر هذا التقدير في: تفسير البيضاوي (١/٥١٦).

(١) قاله القزويني في الكشف (٦٢/أ).

(٢) جوزه الزمخشري (٣/٣٧٣)، والبيضاوي (١/٥١٦).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (١/٥١٦).

(٦) ص وَ ق: عتب.

مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ من منجى، من حاص: إذا تأخر[1]، وفي معناه: جاص -بالجيم-[2]، ويجوز أن يكون كلام الفريقين الضعفاء والمستكبرين جميعاً[3]. والمحيص إما مكان أو مصدر[4].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (حيص) (١٢٤/٢)، لسان العرب (حيص) (١٩/٧).

(٢) قال الزجاج: "يقال: حاص عن الشيء يحيص، وجاص عنه يجيص في معنى واحد". اهـ. معاني القرآن (١٥٨/٣).

وقال الزمخشري (٣٧٤/٣): "حاص عنه وجاض بمعنى واحد". اهـ.

قال في لسان العرب (جيض) (١٣٢/٧): "جاض عن الشيء يَجيض جَيْضاً أي: مال وحاد عنه، والصاد لغة عن يعقوب". اهـ.

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١١١/٢)، لسان العرب (جيص) (١١/٧).

(٣) جوَّزه الزمخشري (٣٧٤/٣)، والبيضاوي (٥١٧/١)، وهو ظاهر ما روي عن ابن زيد ومقاتل. تفسير البغوي (٣٤٤/٤)، زاد المسير (٣٥٦/٤)، تفسير ابن كثير (٤٠٨/٤).

والقول بأنها من كلام الرؤساء هو قول أكثر المفسرين.

انظر -مثلاً-: تفسير الطبري (٥٥٨/١٦)، تفسير أبي الليث السمرقندي (٢٤٠/٢)، التفسير الكبير (٨٦/١٩)، البحر المحيط (٤٠٧/٥).

(٤) إما مكان كالمبيت أي: ليس لنا محل ننجو فيه، أو مصدر كالمغيب أي: لا نجاة لنا.

انظر: الكشاف (٣٧٤/٣)، تفسير البيضاوي (٥١٧/١).

﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ فرغ منه؛ فريق في الجنة وفريق في السعير. يقوم بعد استقرار الفريقين خطيباً للأشقياء من الثقلين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ الذي لا خُلْف فيه؛ من إضافة الموصوف إلى الصفة[1] ﴿ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ جعل بطلان وعده وكذبه فيما وعد به كالإخلاف منه لكونه سبباً[2] ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ تسلط وإجبار ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ ﴾ لكن دعوتكم، الاستثناء منقطع[3]؛ لأن تسويله ليس من جنس السلطان، أو هو على طريقة قوله:

---

(١) قال الفراء في معاني القرآن (٢/٥٥-٥٦): "وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ سورة الواقعة، الآية (٩٥). والحق هو اليقين، ومثله: أتيتك بارحة الأولى، وعام الأوَّل... إلخ".

(٢) وقال البيضاوي (١/٥١٧): "جعل تبين خلف وعده كالإخلاف منه". اهـ.

(٣) قاله الطبري (١٦/٥٦٠)، والنحاس في إعراب القرآن (٢/١٨٢)، والواحدي في البسيط (١/٢٢٢)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (١/٤٥٠)، وابن الأنباري في البيان (٢/٥٧)، والعكبري في التبيان (٢/٧٦٧)، واستظهره أبو حيان (٥/٤٠٨)، وجوَّزه البيضاوي (١/٥١٧).

.... تَحِيَّةُ بينهم ضَرْبٌ وَجيعُ[1][2]

﴿ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾ أسرعتم في إجابتي ﴿ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾ كيف اغتررتم بقول العدو بعد تيقن[3] العداوة، وليس في الآية إلا أن الإنسان لـه اختيار في فعله ليس مجبراً كل الإجبار كما دل عليه قوله: ﴿ وَمَا

---

(١) عجز بيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدي وصدره:

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ ....

يقول: رب فرسان زحفت إليهم بفرسان مثلهم فلما حصل اللقاء جعل مكان التحية الضرب الموجع.

انظر: الكتاب (٢/٣٢٣)، الخصائص (١/٣٦٨).

(٢) قاله الزمخشري (٣/٣٧٥)، والبيضاوي (١/٥١٧)، ولم يورد الزمخشري البيت، وعليه فالاستثناء متصل وبيانه: أن دعاء الشيطان ليس من جنس السلطان على الحقيقة ولكنه أبرزه في صورته وجعله منه ادعاء.

انظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاي (٥/٤٥٩)، روح المعاني (١٣/٣٠١). وجوَّز الرازي في التفسير الكبير (١٩/٨٨) أن يكون الاستثناء متصلاً على سبيل الحقيقة لا الادعاء، وعلله بأن القدرة على حمل الإنسان على عمل من الأعمال تارة يكون بالقهر والقسر، وتارة يكون بتقوية الداعية في قلبه بإلقاء الوساوس إليه فهذا نوع من أنواع التسلط.

(٣) ق: يقين.

كَانَ لِيَ عَلَيْكُم ﴾، وأما أنها تدل على أن الإنسان يستقل بخلق أفعاله فكلا[1].

﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ ﴾ بمغيثكم[2] من العذاب، أصله من الصراخ

---

(١) في كلام المؤلف -رحمه الله- رد على الزمخشري -ومن قال بقوله من المعتزلة- حيث قال في الكشاف (٣/٣٧٥): "وهذا دليل على أن الإنسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله إلا التمكين ولا من الشيطان إلا التزيين". اهـ.

وقوله هذا باطل مخالف لما عليه سلف الأمة من أن الإنسان لـه مشيئة لكنها لا تخرج عن مشيئة الله تعالى، وأن أعمال الإنسان -وإن كان الفاعل لها حقيقة- فإنها مخلوقة لله تعالى. قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة التكوير، الآية (٢٩). وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ سورة الصافات، الاية (٩٦)، وقال: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ سورة الرعد، من الآية (١٦)، فسلف الأمة وسط بين القدرية المعتزلة الذين يزعمون أن الإنسان يخلق فعله وبين الجهمية الجبرية الذين يسلبون عنه الإرادة ويزعمون أنه كالريشة في مهب الريح وأنه مجبور على أفعاله.

انظر: السنة للخلال (٣/٥٢٦)، مقالات الإسلاميين (١/٢٩٨)، الفرق بين الفرق ص(٩٤)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/٩٨، ١١٨، ١١٩)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص(٣٢٠)، القضاء والقدر د. عبدالرحمن المحمود ص(٢٩٩، ٣٧١).

(٢) رواه ابن جرير (١٦/٥٦٢-٥٦٥) عن قتادة ومجاهد والشعبي وابن زيد، وبنحوه عن ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب.

وانظر: مجاز القرآن (١/٣٣٩)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٥٧)، تذكرة الأريب في تفسير =

[وهو الصوت][1][2]، وفي الحديث: «كان يقوم بالليل إذا سمع الصَّارِخ»[3] يريد صوت الديك[4].

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ قرأه[5] حمزة بكسر الياء[6] على أن الإضافة إلى ياء

الغريب (١/٢٧٩)، عمدة الحفاظ (٢/٣٣٠).

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من ص وَ ق.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (صرخ) (٣/٣٤٨)، لسان العرب (صرخ) (٣/٣٣).

(٣) رواه البخاري، كتاب التهجد، باب من نام عند السحر (٢/٤٤)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل (١/٥١١ رقم ١٣١) من حديث مسروق قال: "سألت عائشة عن عمل رسول الله ﷺ فقالت: كان يحب الدائم.
قال: قلت: أيّ حينٍ كان يصلي؟ فقالت: كان إذا سمع الصَّارخ قام فصلى".

(٤) قال النووي في شرح مسلم (٦/٢٣): "الصارخ هنا هو الديك باتفاق العلماء، قالوا: وسُمي بذلك لكثرة صياحه". اهـ.
وانظر: النهاية (صرخ) (٣/٢١).

(٥) ق: قرأ.

(٦) انظر: السبعة ص(٣٦٢)، التيسير ص(١٠٩).
وقرأ بها أيضاً: الأعمش ويحيى بن وثاب وحمران بن أعين.
انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٨٢)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٤٨)، البحر المحيط (٥/٤٠٨)، النشر (٢/٢٩٩).

ساكنة كياء غلامي، فلما سقط النون بالإضافة اجتمع الساكنان حركت الثانية لعدم إمكانه في الأولى بسبب الإعراب ولتمكن الإدغام[1]، وعند التقاء الساكنين إذا حُرِّك الساكن يحرك بالكسر قاعدة مطردة[2]، وقد نقله[3] من أهل العربية قُطْرُب[4] والفراء[5] وأبو عمرو بن العلاء[6]، فمن قال: "إنها ضعيفة"[7] فلضعف بصيرته،

(١) فأصل ﴿ بِمُصْرِخِيَّ ﴾: "مصرخين" جمع: مصرخ، أضيف إلى ياء المتكلم فصار: بمُصْرِخِيْني، وحذفت النون للإضافة فاجتمع ياء الجمع وياء الإضافة وحركت الثانية وأدغمتا.
انظر: مشكل إعراب القرآن (الموضع السابق)، البيان لابن الأنباري (٥٧/٢).

(٢) ذكر هذا التوجيه للقراءة الفراء في معاني القرآن (٧٦/٢).
وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٥٩/٣)، الحجة لابن خالويه ص(٢٠٣).

(٣) أي تصويب القراءة والاحتجاج لها.

(٤) محمد بن المستنير، أبوعلي البصري النحوي اللغوي، أخذ النحو عن سيبويه، وهو الذي لقبه بقطرب، والقُطْرُب: دويبة تدب ولا تفتر، لقبه بذلك لبكوره في العلم وعدم فتوره، من كتبه "الاشتقاق" وَ "الأضداد". مات عام ٢٠٦هـ.
انظر: وفيات الأعيان (٣١٢/٤)، بغية الوعاة (٢٤٢/١).
وقد ذهب قطرب إلى أن هذه الكلمة على لغة بني يربوع.
انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٢٩/٥)، الكشف لمكي (٢٦/٢)، البسيط (٢٢٦/١)، البحر المحيط (٤٠٩/٥)، الدر المصون (٩٠/٧).

(٥) راجع الحاشية رقم (٢).

(٦) انظر: البحر المحيط (٤٠٩/٥)، الدر المصون (٩٠/٧)، النشر (٢٩٨/٢).

(٧) القائل هو الزمخشري (٣٧٥/٣) وفي حاشية الأصل وَ ص: يرد على الكشاف.

ولو لم يوافق العربية[1] حيث تواتر عن صاحب الوحي أفصح خلق الله كان واجب القبول[2]، والشعر الذي قال: "إنه مجهول"[3] هو للأغلب

(١) كيف وقد تكلم به بعض العرب كما نقل ذلك قطرب، ووجهه الفراء كما ذكره أعلاه.

(٢) وذلك أن القراءة سنة متبعة تؤخذ بالتلقي والرواية، ولا تخضع للقياس، قال أبو عمرو الداني في جامع البيان: "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها". اهـ. نقلاً من كتاب النشر (١/١٠-١١).

وانظر في توجيه هذه القراءة والاحتجاج لها وذكر من قواها :

الحجة لأبي علي الفارسي (٥/٢٩)، الحجة لابن خالويه ص(٢٠٣)، الكشف لمكي (٢/٢٦)، التيسير للداني ص(١٠٩)، البيان في إعراب القرآن لابن الأنباري (٢/٥٧)، البحر المحيط (٥/٤٠٩)، الدر المصون (٧/٨٩ وما بعدها)، النشر (٢/٢٩٨).

(٣) قال الزمخشري (٣/٣٧٥): "واستشهدوا لها ببيت مجهول:

قالَ لها: هل لكِ يَاتاَ فِيِّ   قالتْ لــه: ما أنتَ بالمَرْضِيِّ".

وقد سبق الزجاجُ الزمخشري في تضعيف القراءة وردِّ هذا البيت فقال: "وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف... إلخ".

وقال عن البيت: "وهذا الشعر مما لا يلتفت إليه، وعمل مثل هذا سهل، وليس يعرف قائل هذا الشعر من العرب، ولا هو مما يحتج به في كتاب الله عز وجل". اهـ.

قلت: أما وقد عرف قائل هذا الشعر -كما سيذكره المؤلف- وكان لهذه القراءة وجه في العربية -حتى ولو لم يكن الأفشى والأشهر- فلا يجوز التجرؤ برد هذه القراءة والقول بضعفها مع ما ذُكر من أن القراءة سنة متبعة تؤخذ بالتلقي والرواية لا بمجرد القياس ونحوه.

ومعنى البيت: أنه يقول لامرأة هل لك رغبة فِيَّ، و "تا" اسم إشارة، فقالت لــه: لست بالمرضي فأرغب فيك. والشاهد أن الياء في قوله: "فِيِّ" جاءت مكسورة.

وانظر: المراجع حاشية (٢) من الصفحة التالية.

=

العجلي[1] مسطور في ديوانه[2].

﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ بإشراككم إياي من

وقد تصدى أبو حيان للزمخشري فنقض كلامه في تضعيف هذه القراءة والحكم على الشعر بأنه مجهول. البحر المحيط (٥/٤٠٩).

هذا وقد ضعف القراءة جماعة من المفسرين والنحاة فقال عنها الأخفش: "وهذه لحن لم نسمع بها من أحد من العرب ولا أهل النحو". اهـ. معاني القرآن (٢/٥٩٩)، وكذا ضعفها النحاس في إعراب القرآن (٢/١٨٣)، وقال: "لا ينبغي أن يحمل كتاب الله جل وعز على الشذوذ". اهـ.

(١) الأغلب بن جشم بن عمرو بن عبيدة بن حارثة العجلي الراجز المشهور، أسلم وشارك في معارك ضد فارس وقتل بنهاوند وعمره ٩٠ سنة، وهو أول من شبه الرجز بالقصيد وأطاله، وكان الرجز قبله إنما يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة، وقد ذكره رؤبة بن العجاج فقال:

إنِّي أنا الأغْلبُ أضْحَى قد نُشِرْ

انظر: الشعر والشعراء (٢/٦١٣)، أسد الغابة (١/١٢٦)، الإصابة (١/٥٦).

(٢) في حاشية ص: ونقله الجعبري عن ديوانه.

وانظر: البيت منسوباً في الخزانة (٢/٤٣٣)، البحر المحيط (٥/٤٠٩)، الدر المصون (٧/٩١)، شعراء أمويون ص(١٦٩)، وغير منسوب في: معاني القرآن للفراء (٢/٧٦)، وصدره في المحتسب (٢/٤٩).

وأما ديوان الأغلب الذي ذكره المؤلف فلم أقف عليه، والظاهر أن الجعبري نقله في كتابه (كنز المعاني شرح حرز الأماني) والذي سبق أن قلنا أن المؤلف -رحمه الله- لـــه حاشية عليه سماها: العبقري في حواشي الجعبري.

انظر: مؤلفاته في قسم الدراسة.

قبل هذا اليوم في الدنيا، ومعنى كفره بإشراكهم إياه: تبرؤه منه في ذلك اليوم، فعلى هذا ﴿ مَا ﴾ مصدرية[1] و﴿ مِن ﴾ يتعلق بـ ﴿ كَفَرْتُ ﴾[2]، أو موصول[3] بمعنى "من" وهو الله تعالى، إني كفرت بالذي أشركتمونيه معه في طاعتكم إياي حين دعوتكم على عبادة الأوثان وترك التوحيد من قبل إشراككم إذ أبيت السجود لآدم[4]. يقال: شركت زيداً وأشركنيه غيري، فيتعدى إلى المفعول

---

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن (٣/١٦٠)، والنحاس في معاني القرآن (٣/٥٢٥)، ورجحه الواحدي في البسيط (١/٢٢٨)، والزمخشري (٣/٣٧٦)، وأبو حيان (٥/٤٠٩).

(٢) والمعنى: إني كفرت من قبل بإشراككم بي.
انظر: التبيان للعكبري (٢/٧٦٨)، الدر المصون (٧/٩٧)، والأكثر على أنه إن كانت ﴿ مَا ﴾ مصدرية فـ ﴿ مِن ﴾ متعلقة بـ ﴿ أَشْرَكْتُمُونِ ﴾.
انظر: المراجع في الحاشية السابقة.
وظاهر كلام المؤلف السابق يدل على ذلك حيث يقول: "ومعنى كفره بإشراكهم إياه: تبرؤه منه في ذلك اليوم". اهـ. فأسند التبرؤ والكفر إلى ذلك اليوم -يوم القيامة- فلم يبق إلا أن تكون ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ مسندة إلى الإشراك. والله أعلم.

(٣) وبه قال الفراء في معاني القرآن (٢/٧٦).

(٤) وقال الزمخشري (٣/٣٧٦): "وقيل: ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ يتعلق بـ ﴿ كَفَرْتُ ﴾ و ﴿مَا﴾ موصولة أي: كفرت من قبل حين أبيت السجود لآدم بالذي أشركتمونيه، وهو الله -عز وجل-". اهـ.

الثاني بالهمزة(1).

﴿ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ من كلامه(2) سيقوله في ذلك اليوم تحسراً؛ حكاه الله ليكون إيقاظاً للناظرين في أمر الآخرة، أو هو مبتدأ كلام منه تعالى لذلك(3).

﴿ وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ ﴾ بتوفيقه وإرادته، والمُدْخِل المَلَكُ الذي [بيده](4) مفتاح [الجنة](5) والإسناد إليه تعالى للتشريف(6) ﴿ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

(1) انظر: الكشاف (الموضع السابق)، تفسير البيضاوي (١/٥١٧).

(2) قاله الطبري (١٦/٥٦١)، والزمخشري في الكشاف (الموضع السابق) "احتمالاً"، ورجحه أبو حيان (٥/٤٠٩).

(3) قاله الزمخشري (الموضع السابق)، ورجحه الرازي في التفسير الكبير (١٩/٩١).

(4) ساقطة من ق.

(5) ساقطة من الأصل.

(6) في حاشية الأصل: لم يرد الإسناد في هذه الآية؛ بل حيث أُسند إليه في مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ سورة الحج، من الآية (١٤، ٢٣)، سورة محمد، من الآية (١٢). منه.

تحية الملائكة عند ملاقاة المؤمنين[1] ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[2].

﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا ﴾ لمَّا بيَّن أحوال الأشقياء وأحوال السعداء أردفها بضرب المثل كشفاً عن حقيقتها[3] وإبرازاً للمعقول[4] في صورة المحسوس ﴿ كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ ﴾ [أي: جعل كلمة طيبة][5] تفسير لقوله: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا ﴾ كما تقول: شرَّف الأميرُ زيداً كساه حلةً وحمله على فرس[6]، ويجوز أن

---

(١) رواه ابن جرير (١٦/٥٦٦) عن ابن جريج.
وانظر: الكشاف (٣/٣٧٧)، تفسير البيضاوي (١/٥١٧).
وقال المؤلف -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌۚ ﴾ سورة يونس، من الآية (١٠): "أي: ما يحييهم به الملائكة أو الله سبحانه مصدر مضاف إلى المفعول، أو تحية بعضهم بعضاً فإلى الفاعل". اهـ. ص(٤٩٣).
وانظر: البسيط (١/٢٢٨)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٥٠).

(٢) سورة الزمر، من الآية (٧٣).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٩/٩٢).

(٤) ص: المفعول.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٦) قاله الزمخشري (٣/٣٧٧)، والبيضاوي (١/٥١٨).
قال الزمخشري: "﴿ كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ ﴾ نصب بمضمر أي: جعل كلمة طيبة... إلخ".

ينتصب ﴿ مَثَلًا ﴾ و ﴿ كَلِمَةً ﴾ بـ ﴿ ضَرَبَ ﴾ على تضمين معنى التصيير أي: صيَّر كلمة طيبة مثلاً[1]، ثم قال: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ على أنه خبر مبتدأ محذوف[2].

﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ في الأرض ضارب بعروقها فيها ﴿ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ وأعلاها نحو السماء[3]، ويجوز أن يريد فروعها وهي الأغصان واكتفى بالجنس[4] فيتناول كل فرع على البدل لا الاستغراق[5]؛ لأن مثل غلام زيد

---

(١) جوزه الزمخشري والبيضاوي (الموضعين السابقين) وهو قول ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٣٣٤-٣٣٥).

(٢) والتقدير: هي كشجرة طيبة.
انظر: الكشاف (الموضع السابق).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٦/٥٦٧)، البسيط (١/٢٢٩)، الكشاف (الموضع السابق)، تفسير البغوي (٤/٣٤٧)، تفسير البيضاوي (١/٥١٨).

(٤) انظر: الكشاف، تفسير البيضاوي (الموضعين السابقين).

(٥) في حاشية الأصل: قائله القاضي.
وقد قال القاضي البيضاوي في تفسيره (١/٥١٨): "ويجوز أن يريد: فروعها، أي: أفنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الإضافة". اهـ.
والظاهر -والله أعلم- ما ذهب إليه البيضاوي لأن المفرد المضاف إلى المعرفة -حيث لا عهد- يفيد =

لا يستغرق ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا ﴾[1] ثمرها ﴿ كُلَّ حِينٍۭ ﴾ كل وقت جرت عادة الله بتكون الثمر فيه[2] ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ بإرادة خالقها ومُكوِّنها ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ فإن في ضربها تصويراً للمعقول[3] في صورة المحسوس تقريباً للمعاني إلى[4] الأفهام[5].

العموم الاستغراقي عند الأكثر فتناوله كل فرع في الآية على الاستغراق لا البدل. والله أعلم.

انظر: روضة الناظر (٦٦٦/٢)، حاشية زاده على تفسير البيضاوي (١٣٤/٣)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٤٦٣/٥).

(١) في حاشية الأصل وَ ص: قرأ الكوفيون وابن عامر بضم الكاف.

قلت: وقرأ الباقون بسكونها.

انظر: السبعة ص(١٩٠)، التيسير ص(٧٠)، النشر (٢١٦/٢).

(٢) انظر: الكشاف (٣٧٧/٣)، تفسير البيضاوي (٥١٨/١).

وذلك "أن الحين اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان كلها طالت أم قصرت". معاني القرآن للزجاج (١٦١/٣)، وقيده المؤلف -رحمه الله- بالوقت الذي جرت عادة الله بتكون الثمر فيه؛ لأن الآية تحدثت عن إخراج الثمر وهو في وقت محدد.

وللمفسرين في المراد بالحين أقوال متعددة انظرها في:

تفسير الطبري (٥٧٥/١٦)، البسيط (٢٣٠/١)، تفسير البغوي (٣٤٧/٤)، زاد المسير (٣٥٩/٤)، البحر المحيط (٤١١/٥).

(٣) ص: للمفعول.

(٤) ص: على.

(٥) انظر: التفسير الكبير (٩٥/١٩).

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ استؤصلت[1] وأُخذت برمَّتها، وأصلُ الجَثِّ: القطع[2] ﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) ﴾ ثبات؛ لكون عروقها على وجه الأرض تنجعف[3] بأدنى ريح.

والكلمة الطيبة: كلمة التوحيد[4]، وقيل: كل كلمة حسنة تورث ثواباً كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة[5]، وعن ابن عباس: "هي شهادة أن لا إله إلا الله"[6]، وهذا

---

(١) رواه ابن جرير (٥٨٦/١٦) عن قتادة، وقال به، وكذا قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (٣٤٠/١)، وابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٣٢)، والزجاج في معاني القرآن (١٦١/٣)، والزمخشري (٣٧٨/٣)، والبيضاوي (٥١٨/١)، وكثير من المفسرين.

(٢) قال في لسان العرب (جثث) (١٢٦/٢): "الجَثُّ: القطعُ، وقيل: قطع الشيء من أصله".
وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٦١/٣)، معجم مقاييس اللغة (جث) (٤٢٥/١).

(٣) ص: تتجعف وَ ق: بتخفيف.
وفي حاشية الأصل وَ ص: جَعَف الشيءَ فانجعف أي: قَلَعَهُ فانْقَلَع. منه.
وانظر: معجم مقاييس اللغة (جعف) (٤٦٠/١)، لسان العرب (جعف) (٢٧/٩).

(٤) قاله الزمخشري (٣٧٧/٣).

(٥) ذكره الزمخشري (الموضع السابق).

(٦) رواه ابن جرير (٥٦٧/١٦) من طريق علي بن أبي طلحة، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٣٢)، ونسبه الواحدي في البسيط (٢٢٩/١) لعامة المفسرين.
وانظر: تفسير البغوي (٣٤٦/٤)، البحر المحيط (٤١٠/٥).
وهذا القول مطابق للقول الأول، فإن كلمة التوحيد هي شهادة أن لا إله إلا الله.
وانظر: تفسير السمرقندي (٢٤١/٢).

هو الوجه لأنها أصل الأعمال فينطبق[1]/ عليه قوله: ﴿ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ فالتنكير للتعظيم. والشجرة الطيبة كل شجرة لها ثمر طيب كالنخل والتين[2]، وعلى قول ابن عباس يُشبه أن تكون النخلة[3]؛ لأنها أفضل الأشجار على ما قال رسول الله ﷺ: «**إنها مثل المؤمن**»[4].

---

(١) فينطبق: مكررة في الأصل.

(٢) قاله الزمخشري (٣/٣٧٨).

وانظر: البحر المحيط (٥/٤١١).

(٣) رواه ابن جرير (١٦/٥٦٩-٥٧٠) عن أنس -رضي الله عنه- موقوفاً ومرفوعاً، والمرفوع رواه أيضاً النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، سورة إبراهيم، (٦/٣٧١ رقم ١١٢٦٢)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، سورة إبراهيم (٨/٢٧٩ رقم ٣١١٨)، والحاكم في المستدرك (٢/٣٥٢)، وصححه على شرط مسلم، ورجح الترمذي الموقوف على المرفوع.

كما رواه ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، ومجاهد، وعكرمه، وقتادة، وابن زيد، ومسروق (١٦/٥٧٠-٥٧١)، وقال به جماعة من المفسرين منهم ابن جرير (١٦/٥٧٢)، والبغوي (٤/٣٤٦)، ونسبه الواحدي في البسيط (١/٢٢٩)، وابن عطية (٣/٣٣٥)، وأبو حيان (٥/٤١٠) لأكثر أهل التأويل.

(٤) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٥/٢٢٠)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين، باب مثل المؤمن مثل النخلة (٤/٢١٦٦ رقم ٦٤) عن ابن عمر -رضي الله عنهما- ولفظه: "كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «**أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يَتحاتُّ ورقها ولا ولا ولا، تؤتي أكلها كل حين**» قال ابن =

والكلمة الخبيثة ما يكون معصية أو تؤدي إليها[1]، والشجرة الخبيثة الحَنْظَلَة[2]، وقيل: الشَّرْيان[3].

عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم، فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ: «**هي النخلة**»، فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة فقال: ما منعك أن تكلّم؟ قال: لم أركم تكلّمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً. قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إليّ من كذا وكذا". هذا لفظ البخاري.

(١) وأعظمه الشرك بالله تعالى، وهذا القول نقله بنحوه الزمخشري (٣/٣٧٨)، والبيضاوي (١/٥١٨)، وأبو حيان (٥/٤١١) وغيرهم.

(٢) رواه عبدالرزاق في التفسير (٢/٢/٣٤٢)، وابن جرير (١٦/٥٨٣-٥٨٤) عن أنس -ﷺ-، وزاد ابن جرير روايته عن مجاهد، ونسبه لأكثر أهل التأويل.
وانظر: زاد المسير (٤/٣٦٠)، البحر المحيط (٥/٤١١)، الحاشية التالية.

(٣) في حاشية الأصل وَ ص: هذا ما رواه ابن الأثير عن أنس، وفي الكشاف الشَّريان -بفتح الشين- والشَّرْيُ الحنظلة. منه.
وما تشير إليه الحاشية من كلام ابن الأثير هو ما ذكره في النهاية (شرا) (٢/٤٦٩) قال: "وفي حديث أنس في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ قال: هو الشَّريان". اهـ.
وهذا الحديث هو ما سبقت الإشارة إليه في الحاشية السابقة فقد رواه الطبري عن أنس ولفظه: "عن أنس في قوله: ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ قال: الشَّريان، قلت لأنس: ما الشَّريان؟ قال: الحنظل".
ثم ساق ابن الأثير كلام الزمخشري في تفسير الشريان والشري بنحو ما ذُكر في الحاشية لكنه ليس في الكشاف، ولم أقف عليه فيه، بل هو في الفائق في غريب الحديث (٢/٢٣٩)، وفيه: "... وأما الذي يتخذ منه القِسِيُّ فيقال لـه: الشِّريان، وقد يفتح".
وراجع: غريب الحديث للخطابي (٢/٥١٣).

وإنما أردف المثل الأول بقوله: ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ ولم يؤخره عنهما إشارة إلى شرفه، وأنه المقصود بالذات، والثاني مذكور بالعرض.

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ وهي كلمة الشهادة[1]، فإن المؤمن يفتن في الدنيا -نعوذ بالله- كما فُتن أصحاب الأخدود[2]، وأنبياء بني إسرائيل نُشر بعضهم بمناشير الحديد ولم يصرفهم ذلك عن دينهم[3]، وكذلك في الآخرة إذا جاءهم فتّانا[4]

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٨٩/١٦)، البسيط (٢٣٦/١)، تفسير البغوي (٣٤٩/٤)، زاد المسير (٣٦١/٤).

(٢) "الأخدود: الشق في الأرض، وجمعه: الأخاديد". النهاية (خدد) (١٣/٢)، وقد ذكر الله تعالى قصتهم في سورة البروج في قوله: ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝ ... الآيات ﴾، كما جاء خبرهم في حديث صهيب -رضي الله عنه- الذي رواه مسلم في صحيحه كتاب الزهد، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام (٢٢٩٩/٤ رقم ٧٣).

(٣) عن خباب بن الأرت -رضي الله عنه- قال: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت: ألا تدعو الله؟ فقعد وهو محمرٌ وجهه فقال: «**لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرف ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله**». رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة (٢٣٨/٤).

(٤) ق: فتان.

القبر وسألوهم عن دينهم ثبتوا على ما كانوا عليه في الدنيا كما أخبر بذلك ﷺ تموتون كما تعيشون[1]، روى[2] البخاري عن البراء أن رسول الله[3] قال: «**إن المؤمن إذا سئل عن ربه وعن دينه وعن نبيه وأجاب نادى منادٍ من السماء أن صدق[4] عبدي فذلك قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ [5] ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ﴾**»[6].

﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الذين لم يستدلوا بآيات الآفاق[7] والأنفس على وحدانيته، ويشبه أن يكون ذلك قول الكافر في القبر إذا سئل عن

---

(١) لم أقف عليه عن النبي ﷺ، ولا أدري هل مراده أن هذا هو ما أخبر به الرسول ﷺ فيكون حديثاً، أو هو جملة معترضة وما أخبر به الرسول ﷺ هو ما ذكره بعد من رواية البخاري. والله أعلم.

(٢) ق: وروى.

(٣) ق: عن رسول الله.

(٤) ق: أن قد صدق.

(٥) الذين: غير مكتوب في ص.

(٦) رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة إبراهيم (٥/ ٢٢٠) بنحوه.

(٧) ص: بآيات الله الآفاق... إلخ.

ربه وعن دينه فيقول: لا أدري، فيقال: لا دريت ولا تليت[1]، ويضرب[2] بمِطْرَقَة فيصيح صيحة يسمعها كل ذي حياة سوى الثقلين ولو سمعوها لصعقوا من هيبتها[3].

---

(١) قال ثعلب: "تليت" أصله: تلوت، والمعنى: لا دريت ولا اتبعت من يدري، وإنما جيء بالياء لمواخاة: دريت، وقال ابن السكيت: قوله: "تليت" إتباع ولا معنى لها، وقال الأصمعي: أصلها: ائتليت بزيادة همزتين بوزن افتعلت من قولهم: ما ألوت أي: ما استطعت. وقيل غير ذلك. من فتح الباري (٣/٢٣٩) باختصار وتصرف.

(٢) ق: فيضرب.

(٣) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (٢/١٠٢) عن أنس -ﷺ- بنحوه.

وقد جاء في بعض ألفاظ حديث البراء بن عازب -ﷺ- الذي ذكره المؤلف سابقاً، وفيه أنه بعد سؤال الكافر وعدم جوابه "فيقولان: لا دريت. قال: وذلك قال الله: ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾".

رواه ابن جرير (١٦/٦٠٣)، وقال به (١٦/٦٠٢) وهو ظاهر كلام كثير من المفسرين.

انظر: البسيط (١/٢٣٧)، تفسير البغوي (٤/٣٥١)، الجامع للقرطبي (٩/٣٦٣).

ولعل اللفظ يشمل هذا وغيره، فجزاء على ظلمهم يضلهم الله تعالى في هذه المواقف وغيرها جزاءً وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد.

﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ من الإسعاد والإشقاء، وفيه إيماء إلى أن المؤمن لا يتكل على ما هو فيه ولا يأمن من مكر الله.

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ أيْ: شكر نعمة الله الذي كان واجباً عليهم أتوا بنقيضه فكأنهم بدَّلوه[1]، أو بدلوا نفس النعمة كفراً[2]، فإن الآية نزلت في مشركي مكة[3] حين منَّ الله عليهم بمحمد -عليه السلام- فلم يقبلوا نعمته وآثروا الكفر عليها[4].

---

(١) قاله الزمخشري (٣/٣٨٠)، وابن عطية (٣/٣٣٧).

(٢) قاله الزمخشري أيضاً (الموضع السابق) ونصه: "ووجه آخر: وهو أنهم بدلوا نفس النعمة كفراً على أنهم لما كفروا سُلبوها فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر حاصلاً لهم الكفر بدل النعمة". اهـ.
وانظر: الوجهين في: تفسير البيضاوي (١/٥١٨)، البحر المحيط (٥/٤١٣)، الدر المصون (٧/١٠١-١٠٢).

(٣) قاله علي وابن عباس -رضي الله عنهم- ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وسعيد بن جبير وغيرهم.
انظر: تفسير عبدالرزاق (٢/٢/٣٤٣)، السنن الكبرى للنسائي (٦/٣٧٢ رقم ١١٢٦٧، ١١٢٦٨)، تفسير الطبري (١٣/١٤٦) (من هنا تبدأ الإحالة على طبعة دار المعرفة لتفسير الطبري)، البسيط (١/٢٣٧)، تفسير ابن كثير (٤/٤٢٦).

(٤) انظر: المراجع السابقة (المواضع نفسها)، تفسير البغوي (٤/٣٥٢)، الكشاف (٣/٣٨١).
قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن: "قد أجمع العلماء على أن نعمة الله المقصودة هنا هي: بعثة محمد ﷺ بالهدى ودين الحق". اهـ. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٣/٧٩).

﴿ وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ الذين شايعوهم على الكفر، والبَوَار: الهلاك[1]، وفي الحديث «**نعوذ بالله من بوار الأيِّم**»[2] وهي [المرأة][3] التي لا زوج لها ولا يرغب فيها أحد[4][5].

---

(١) تهذيب اللغة (بار) (١٥/٢٦٦)، لسان العرب (بور) (٤/٨٦).

(٢) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٢/٤٥٠ رقم ٦٩٣٢) عن أبي القاسم الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا، حدثنا القاسم بن علي بن جعفر الدوري البزاز، حدثنا حاجب بن أركين، حدثنا عباد بن الوليد، حدثنا عباد بن زكريا، حدثنا هشام عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، ومن مخيلة العدو، ومن بوار الأيم، ومن فتنة الدجال**».

وسنده حسن لولا عباد بن زكريا فإني لم أقف لـــه على ترجمة.

(٣) ساقطة من ق.

(٤) انظر: النهاية (بور) (١/١٦١)، لسان العرب (بور) (٤/٨٦).

(٥) قال في لسان العرب (الموضع السابق): "والبوار: الكساد، وبارت السوق وبارت البياعات إذا كسدتْ تَبُورُ، ومن هذا قيل: "نعوذ بالله من بوار الأَيِّم" أي: كسادها وهو أن تبقى المرأة في بيتها لا يخطبها خاطب، من بارت السوق إذا كسدت..."

وانظر: النهاية (الموضع السابق).

وإنما سُمي الكساد بواراً لأنه يؤدي إلى الهلاك والفساد.

قال الراغب في المفردات (بور) ص(١٥٢): "البوار: فرط الكساد، ولما كان فرط الكساد يؤدي إلى الفساد - كما قيل: كَسَدَ حتى فَسَدَ عُبِّر بالبوار عن الهلاك... إلخ".

=

﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾ عطف بيان[1] أو بدل[2]، والمضارعية حال منها، أو من الفاعل أيْ: داخلين فيها مقاسين حرها[3] ﴿ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾ بئس المقر جهنم[4]، جعلها نفس القرار مبالغة.

وعن عمر وعلي: "هم[5] الأفجران من قريش بنو المغيرة[6] وبنو أمية[7]، أما

وانظر: عمدة الحفاظ (٢٤٢/١).

(١) قاله الزمخشري (٣٨٠/٣)، والبيضاوي (٥١٩/١).

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن (١٦٢/٣)، والنحاس في إعراب القرآن (١٨٣/٢)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٤٥١/١)، وابن الأنباري في البيان (٥٨/٢).

وانظر الوجهين في: البحر المحيط (٤١٣/٥)، الدر المصون (١٠٢/٧).

(٣) انظر: التبيان للعكبري (الموضع السابق)، تفسير البيضاوي (٥١٩/١).

(٤) انظر: الوسيط (٣١/٣)، التفسير الكبير (٩٧/١٩)، تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٥) من هنا الجزء (أ) من هذه اللوحة من نسخة (ص) غير واضح، وقد استبدلته في المقابلة بنسخة مكة المكرمة، وسأرمز لهذه النسخة بالحرف (ك).

(٦) بنو المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، ومخزوم بطن من لؤي بن غالب من قريش منهم الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام بن المغيرة، وأسلم منهم جماعات من خيار الصحابة كخالد بن الوليد وسلمة بن هشام وغيرهم.

انظر: أسد الغابة (٢٨٣/٢)، نهاية العرب ص(٣٧١).

(٧) بطن من قريش، وهم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وإلى هذا البطن =

بنو المغيرة[1] كفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين"[2].

وقيل: هم متنصرة العرب جَبَلَةُ الأَيْهَم وأصحابه[3].

من قريش تنسب الدولة الأموية التي كان أول خلفائها معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-. وقد كان منهم جمع من الصحابة مثل عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية وأبي سفيان صخر بن حرب بن أمية وغيرهم كثير.

انظر: نهاية الأرب ص(٨٥).

(١) في الأصل: أما بنو المغيرة وبنو أمية كفيتموهم... إلخ. وهو خطأ.

(٢) الأثر عن عمر -رضي الله عنه- رواه الطبري (١٤٦/١٣) وغيره.

وانظر: تفسير البغوي (٣٥٢/٤)، تفسير ابن كثير (٤٢٥/٤)، الدر المنثور (٤١/٥).

وأما الأثر عن علي -رضي الله عنه- فرواه الطبري (الموضع السابق)، والحاكم في المستدرك (٣٥٢/٢)، وقال: صحيح الإسناد. اهـ.

وانظر: تفسير ابن كثير، الدر المنثور (الموضعين السابقين).

وقد خالف هذا القول بعض المفسرين ولم يرتضوه، فقال الطاهر بن عاشور: "لا أحسبه إلا من وضع بعض المغرضين المضادين لبني أمية، وفي روايات عن علي -كرم الله وجهه- أنه قال: هم كفار قريش. (انظر: ص (١٢٥٩) حاشية (٣). ولا يريد عمر ولا علي -رضي الله عنهما- من أسلموا من بني أمية، فإن ذلك لا يقوله مسلم". اهـ. التحرير والتنوير (٢٢٩/١٣).

ومما لا شك فيه أنه على القول بصحة الأثرين فإنهما لا يتناولان من أسلم من بني أمية كأبي سفيان وولديه يزيد ومعاوية -رضي الله عنهم- فإنهم ممن ثبت إسلامهم بالطرق القطعية وحسن بلاؤهم وكان لهم مقام صدق في الإسلام والآية تتحدث عن الكفار. والله أعلم.

(٣) رواه ابن جرير (١٤٨/١٣) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق العوفي.

وفي حاشية الأصل وَ ك: فيه تغليب لأن جبلة مرتد، ارتد في زمن عمر ولحق بالروم. منه.

=

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ﴾ التوحيد[1] الموصل إليه، [والأنداد[2] جمع ند -بالكسر- وهو مثل الشيء المضاد][3][4]، وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون بضم الياء من الإضلال[5]، والفتح هو المختار؛ لأن مجرد الضلال كافٍ

قال ابن عطية: "ولم يرد ابنُ عباس أنها فيه نزلت؛ لأن نزول الآية قبل قصته، وإنما أراد أنها تحصر من فعل (فعل) جبلة إلى يوم القيامة". اهـ. المحرر الوجيز (٣/٣٣٧).

وانظر: روح المعاني (١٣/٣١٦)، التحرير والتنوير (١٣/٢٣٠).

وجبلة هذا هو جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن أبي شمر، أبو المنذر الغساني، ملك نصارى العرب، أسلم ثم ارتد في خلافة عمر -رضي الله عنه- ولحق بالروم، ثم هلك في خلافة معاوية -رضي الله عنه-، وقد قيل: إنه ندم على ردته. والله أعلم.

انظر: البداية والنهاية (٨/٦٣)، الأعلام (٢/١١٢).

(١) ق: عن التوحيد.

(٢) ق: أنداد.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من ق وَ ك.

(٤) قال ابن الأثير: "الأنداد جمع نِدّ بالكسر وهو: مِثل الشيء الذي يضادُّه في أموره ويُنادُّه، أي: يخالفه". النهاية (ند) (٥/٣٥).

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٦٢)، لسان العرب (ندد) (٣/٤٢٠).

(٥) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء ﴿لِيَضلوا﴾.

=

في الاستحقاق. والضلال والإضلال[1] جعلا غرضين مجازاً[2] كما في قوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ﴾[3][4].

انظر: السبعة ص(٢٦٧)، التيسير ص(١٠٩)، المُوضَح (٢/٧١١).

(١) الضلال على قراءة الفتح، والإضلال على قراءة الضم.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٣٨٠)، تفسير البيضاوي (١/٥١٩)، فتوح الغيب ص(٥٨١).

(٣) سورة القصص، من الآية (٨).

(٤) والمعنى على هذا أن اللام من قوله: ﴿ لِّيُضِلُّواْ ﴾ هي لام العاقبة والصيرورة. وقد اختلف المفسرون في هذه اللام في القراءتين جميعاً فعلى قراءة الضم قيل: هي لام كي وقيل: لام العاقبة، وكذا قيل في قراءة الفتح.

قال الرازي في التفسير الكبير (١٩/٩٨): "اللام في قوله: ﴿ لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ ﴾ لام العاقبة؛ لأن عبادة الأوثان سبب يؤدي إلى الضلال ويحتمل أن تكون لام كي أي: الذين اتخذوا الوثن كي يُضلوا غيرهم، هذا إذا قرئ بالضم فإنه يحتمل الوجهين، وإذا قرا بالنصب فلا يحتمل إلا لام العاقبة لأنهم لم يريدوا ضلال أنفسهم". اهـ.

وقال ابن أبي مريم في المُوضَح في وجوه القراءات وعللها (١/٤٩٩): "وأما فتح الياء من قوله في إبراهيم: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيَضِلُّوا ﴾ فاللام أيضاً لام العاقبة فإنهم لم يجعلوا لله أنداداً للضلال ولكن آلت عاقبتهم إلى الضلال باتخاذهم الأنداد فكأنهم اتخذوها للضلال، وقيل: اللام لام كي، والمعنى: جعلوا لله أنداداً عن علم منهم بأنه ضلال فقد فعلوا ذلك ليَضلوا". اهـ.

وانظر: البحر المحيط (٥/٤١٤)، الدر المصون (٧/١٠٣).

=

﴿ قُلۡ تَمَتَّعُواْ ﴾ بالشهوات، أمرُ تهديد وفي الإتيان به إيذان بأنهم منهمكون في تلك الشهوات [حتى](1) كأنهم مأمورون مِنْ آمرٍ لازمٍ إطاعتُه(2) ﴿ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٣٠ ﴾ فاستوفوا العاجل قبل فواته.

﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أضافهم إلى نفسه تشريفاً لهم(3) ﴿ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ ﴾ كما أن الكفرة يتلذذون بالشهوات هؤلاء يستلذون بعبادته، ومفعول القول محذوف؛ لأن جوابه(4) يدل

والأقرب-والله أعلم- ما ذهب إليه ابن عطية من أنها لام كي على قراءة الضم، ولام العاقبة على قراءة الفتح.

انظر: المحرر الوجيز (٣/٣٣٨).

(١) ساقطة من ق وَ ك.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٣٨٠)، تفسير البيضاوي (١/٥١٩).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٤) أي: جواب القول، قال الزمخشري: "المقول محذوف لأن جواب ﴿ قُل ﴾ يدل عليه، وتقديره: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أقيموا الصلاة وأنفقوا ﴿ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ ﴾". اهـ. الكشاف (٣/٣٨١).

عليه، تقديره: قل لهم أقيموا وأنفقوا يقيموا وينفقوا[1]، ويجوز أن يكون اللام محذوفاً[2] لدلالة ﴿ قُل ﴾ عليه[3]، وما حكي عن المبرد من أن التقدير قل لهم أقيموا يقيموا[4] فلا يستقيم؛ لأن الشرط والجزاء متحدان في الفعل والفاعل[5]، ولأن الأمر المقدَّر للمواجهة و ﴿ يُقِيمُواْ ﴾ على لفظ الغيبة[6].

---

(١) نقله العكبري في التبيان (٢/٧٦٩)، وأبو حيان في البحر المحيط (٥/٤١٤) عن الأخفش، وبه قال الزمخشري (الموضع السابق).

(٢) ق وَ ك: محذوفة.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن (٣/١٦٢)، والكسائي كما في البحر المحيط (٥/٤١٤)، وجوَّزه البيضاوي (١/٥١٩) وجماعة، وعليه فمعمول القول هو: ﴿ يُقِيمُواْ ﴾ والتقدير: ليقيموا. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٨٤)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٥١).

(٤) انظر: المقتضب (٢/٨٤). قال أبو حيان (٥/٤١٥): "فيقيموا المصرح به جواب أقيموا المحذوف". وانظر: مشكل إعراب القرآن (الموضع السابق)، البيان لابن الأنباري (٢/٥٩).

(٥) ويشترط في الجزاء أن يكون مخالفاً للشرط "إما في الفعل أو الفاعل أو فيهما، فأما إذا كان مثله في الفعل والفاعل فهو خطأ كقولك: قم تقم، والتقدير على ما ذكر في هذا الوجه: إن يقيموا يقيموا". التبيان للعكبري (٢/٧٧٠).

(٦) أجاب بالوجهين العكبري في التبيان (الموضع السابق).

=

﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ مُسرِّين مُعلنين[1]، أو في وقتي سر وعلانية، أو إنفاق سر وعلانية[2]، السرُّ في الأصل: جوف الشيء، ثم أطلق على كل خفي قولاً كان أو غيره[3]، والمرادُ: الحث على الإنفاق لأنه لا يخلو عنهما، والأَوْلى في التطوع الإخفاء؛ لأنه أبعد عن الرياء، وفي الفرض الإعلان ليقتدى به[4].

﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾ أي: من قبل أن

وانظر: تفسير البيضاوي (٥١٩/١)، فتوح الغيب ص(٥٨٢)، البحر المحيط (٤١٥/٥)، الدر المصون (١٠٥/٧).

(١) ق: ومعلنين.

(٢) فعلى الأول انتصب على الحال، والثاني على الظرف، والثالث على المصدر.
انظر: الكشاف (٣٨١/٣)، تفسير البيضاوي (٥١٩/١)، الدر المصون (١٠٧/٧).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (سر) (٦٨/٣)، النهاية (سرر) (٣٥٩/٢)، لسان العرب (سرر) (٣٥٧/٤)، عمدة الحفاظ (سرر) (١٩١/٢).

(٤) انظر: الكشاف (٣٨١/٣)، الجامع للقرطبي (٣٦٦/٩)، تفسير البيضاوي (٥١٩/١).
والذي يظهر -والله أعلم- أن الأصل أن تكون النفقة -واجبة كانت أو تطوعاً- سراً لأنه أبعد عن الرياء إلا إذا كانت ثمة مصلحة تدعو إلى إعلانها من إبعاد التهمة عن نفسه أو اقتداء الآخرين به -مع أمنه من الرياء- فيستحب إعلانها حينئذ. والله أعلم.

لا تقدروا على تدارك ما فاتكم لأنه إما أن يكون بصرف الأموال أو بمساعدة الأخلاء وكلاهما منتف في ذلك اليوم، أو معناه الحث على الإنفاق بتصوير يوم ينفع فيه هذا الإنفاق ولا ينفع فيه هذان الأمران المستمران بين الناس، أو عدم الانتفاع بهما كناية عن الانتفاع بمقابلهما وهو ما أنفق لوجه الله[1]. قرأ ابن كثير وأبوعمرو فيهما بالفتح[2]، وهو أبلغ لكونه نصاً في الاستغراق[3].

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ مبتدأ وخبر[4]. بيَّن نبذاً من أحوال السعداء والأشقياء ورغَّب ورهَّب، ثم عاد إلى دلائل التوحيد وبدأ بأظهرها[5] ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ مفعول "أخرج" يشمل كل ما انتفع به الإنسان، والجار والمجرور بيان لـه قدم عليه، أو حال [منه][6]، أو ﴿ مِنَ ﴾ التبعيضية مفعول و﴿ رِزْقًا ﴾ حال، أو مصدر

---

(١) انظر: الكشف للقزويني (٦٣/أ).

(٢) ﴿ لا بيعَ فيه ولا خلالَ ﴾.

انظر: السبعة ص(١٨٧)، التيسير ص(٦٩)، الإقناع (٦١٠/٢).

(٣) انظر: الموضح (٧١١/٢)، تفسير البيضاوي (٥١٩/١).

(٤) انظر: الكشاف (٣٨٢/٣)، البحر المحيط (٤١٦/٥).

(٥) ذكر قريباً منه الرازي في التفسير الكبير (٩٩/١٩).

(٦) ساقطةمن ق.

"أخرج"[1] لأنه في معنى رزق[2].

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ ﴾ بإرادته حيث قصدتم ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ ﴾ تتصرفون فيها، وقيل: تسخيرها تعليم كيفية الانتفاع بها[3].

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ ﴾ مستمرين على السير، من دأب في العمل[4] إذ جدَّ[5]، وفي ذلك منافع عظيمة لا تحصى من الإنارة وإصلاح

(١) ساقطة من ق.

(٢) ذكر هذه الأوجه جميعاً الزمخشري (٣/٣٨٢)، والبيضاوي (١/٥١٩).

(٣) نقله البيضاوي مبهماً (الموضع السابق) قائلاً: "وقيل: تسخير هذه الأشياء... إلخ". والمراد الفلك والأنهار.
انظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (٥/٤٧١).

(٤) ق: دأب في الأمر.

(٥) في حاشية الأصل وَ ك: في ﴿ دَآئِبَيْنِ ﴾ تغليب لأنه أخف. منه.
والمراد أن الصيغة جاءت على التذكير مع أن الشمس مؤنثة لأنه أخف، ولأن التذكير هو الأصل. والله أعلم.
وانظر: مجاز القرآن (١/٣٤٢)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٥١).
وراجع معنى دأب: ص (١٣٨).

الأبدان والثمار، بل لولا ذلك لم يتصور تَعَيُّش الحيوان ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ للكسب والاستراحة.

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ﴾ بعض الذي سألتموه[1] إذ لا يُحصِّل الإنسانُ[2] جميع ما يطلبه، ويجوز أن يكون السؤال بلسان الحال أي: أتاكم من كل [ذلك][3] ما احتجتم إليه ولم يمكن تعيشكم إلا به[4] فما موصولة أو موصوفة، أو مصدرية بمعنى المفعول[5]، ويجوز أن تكون نافية أي: آتاكم من كل شيءٍ غير سائليه[6]، وهو وجه حسن.

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٨٢).

(٢) ق: للإنسان.

(٣) ساقطة من ق.

(٤) قاله الزمخشري (٣/٣٨٢)، والبيضاوي (١/٥٢٠).

(٥) قاله العكبري في التبيان (٢/٧٧٠)، والبيضاوي في تفسيره (الموضع السابق)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٧/١٠٩).

(٦) سائر من وقفت على قوله من المفسرين يذكرون هذا الوجه في الآية على قراءة التنوين ﴿من كلٍ﴾ وهي قراءة ابن عباس والحسن والضحاك ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وعمرو بن فائد ويعقوب، و لم أقف على من قال إنه يجوز أن تكون ﴿ما﴾ نافية على قراءة الجمهور.

=

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾ الإحصاء: العدُّ والحفظ[1]، وفي الحديث: "كل القرآن أحصيت؟"[2] أي: حفظت[3]، وإذا كان الإحصاء غير مقدور فلا سبيل إلى شكرها، ولذلك قال ﷺ في مقام الحمد: «**لا أحصي ثناء**

انظر: معاني القرآن للفراء (٧٨/٢)، تفسير الطبري (١٥٠/١٣)، معاني القرآن للنحاس (٥٣٤/٣)، المحتسب (٣٦٣/١)، تفسير البغوي (٣٥٤/٤)، الكشاف (٣٨٢/٣)، زاد المسير (٣٦٥/٤)، البحر المحيط (٤١٦/٥)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٤٧٢/٥).

وقد روى هذا القول -وهو أن "ما" نافيه- الطبري عن الضحاك وقتادة (الموضع السابق).

وانظر: معاني القرآن للنحاس، زاد المسير (الموضعين السابقين).

(١) انظر: لسان العرب (حصا) (١٨٤/١٤).

وقال الكلبي في الآية: لا تحفظوها، وقال أبو العالية: لا تطيقون عدها.

نقل القولين الواحدي في البسيط (٣٣/٣).

(٢) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب ترتيل القراءة واجتناب الهذ (٥٦٣/١ رقم ٢٧٥) من حديث ابن مسعود -ﷺ- أنه جاءه رجل يقال لـه: نهيك بن سنان فقال: يا أبا عبدالرحمن كيف تقرأ هذا الحرف، ألفاً تجده أم ياء ﴿ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ ﴾ أو "من ماء غير ياسن" قال: فقال عبدالله: وكلَّ القرآن قد أحصيت غير هذا؟... الحديث.

(٣) انظر: النهاية (حصا) (٣٩٧/١).

عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[1] وقال: [شعر]

إذا كان شُكْرِيْ نعمةَ الله نعمةً   عليَّ بها كيف السبيلُ إلى الشكرِ[2]

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ ظلوم يضع الكفران موضع الشكر، كفار شديد الكفر يقابل تلك النعم بإغفال الشكر، وقيل: ظلوم يشكو في الشدة ويجزع، كفار في النعمة يجمع ويمنع[3]، والمراد الجنس[4] لقوله: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ[5] ٱلشَّكُورُ ﴾[6].

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ ذا أَمْن[7] -زاده الله أمناً وشرفاً -، أشار إلى ما في الذهن قبل الوجود بالفعل[8]، ونكّر في

(١) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (٣٥٢/١ رقم ٢٢٢) عائشة -رضي الله عنها-.

(٢) البيت للشاعر محمود الوراق.
انظر: ديوانه ص(١٢١).

(٣) نقله الزمخشري (٣٨٢/٣)، والبيضاوي (٥٢٠/١)، وأبو حيان (٤١٧/٥) مبهماً.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٦٤/٤)، الكشاف (الموضع السابق).

(٥) إلى هنا انتهت المقابلة من نسخة ك وتبدأ المقابلة من جديد من نسخة ص.

(٦) سورة سبأ، من الآية (١٣).

(٧) انظر: الكشاف (٣٨٢/٣)، تفسير البيضاوي (٥٢٠/١).

(٨) وأشار إليه بالمعرفة قبل وجوده باعتبار ما يؤول إليه.
انظر: البحر المحيط (٥٥٤/١).

البقرة[1] مشيراً إلى الكائن أي: اجعل هذه البلدة بلداً آمناً، أو بالعكس[2]، إلا أن الأول أظهر لأن ما في هذه السورة سابق نزولاً فلا إشارة باللام إلا إلى ما في الذهن[3].

(١) في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ... الآية﴾ سورة البقرة، من الآية (١٢٦).

(٢) أي: أنه نكَّره في سورة البقرة؛ لأنه لم يوجد بعد، وعرَّفه في سورة إبراهيم بعد وجوده وبنائه.
وهذا الوجه هو ما ذكره كثير من المفسرين، ونقله الطيبي في فتوح الغيب ص(٥٨٧) عن الراغب الأصفهاني، وذكره أبو حيان في البحر المحيط (٥٥٤/١)، والقزويني في الكشف (٦٣/ب)، والبقاعي في نظم الدرر (٤٢٤/١٠).

(٣) ما قاله المؤلف -رحمه الله- ليس بظاهر فإنه لا يلزم من ترتيب النزول على محمد ﷺ أن تكون القصة في أصلها مرتبة على هذا النحو، بل قد يذكر القرآن الكريم في موضع طرفاً من القصة، ثم يذكر بعد ذلك طرفاً آخر منها يكون قبل ما ذكر أولاً، وليس هناك ما يدل على التلازم بين ترتيب القصة وترتيب نزولها.
وهذه التوجيهات للآيتين هي على القول بأن الدعاء كان مرتين في وقتين، وقيل: الآيتان سواء، وهنا ذكر أبو حيان احتمالين:
الأول: أن يكون التقدير في آية التنكير: اجعل هذا البلد بلداً آمناً، ويكون بلداً النكرة توطئة لما يجيء بعده كما تقول: كان هذا اليوم يوماً حاراً، فتكون الإشارة إليه في الآيتين بعد كونه بلداً.
الثاني: أن لا يكون هناك محذوف، ولا يكون إذا ذاك بلد، بل دعى له بذلك وتكون المعرفة باعتبار ما يؤول إليه. البحر المحيط (٥٥٤/١).
وانظر: ملاك التأويل (٢٣٤/١).

فإن قلت: يلزم أن يكون دعوته الأولى غير مستجابة؟.

قلت: سأل أولاً أن يجعله[1] صالحاً للسكنى ذا أمن على وجه الاستمرار، كما هو شأن أكثر البلاد، وثانياً إزالة خوف يعرض سائر البلاد الآمنة أحياناً،وقيل: سأل[2] أولاً أمن الدنيا وثانياً أمن الآخرة[3].

أورد قصة إبراهيم بعد ذكر الإنسان بأنه ظلوم تذكيراً لهؤلاء الناظرين[4] ودعوة إلى التوحيد الذي دعا إبراهيم [آباءهم][5] إليه وزجراً لهم عما هم فيه، فإنهم يدَّعون أنهم على ملته.

﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ ﴾ بعدني وإياهم، يقال: جنب وأجنب وجنّب -بالتشديد- فالأولان لغة نجد، والثالثة لغة الحجاز[6].

---

(١) ق: ألا يجعله. وهو خطأ.

(٢) ق: أحياناً وسأل... إلخ.

(٣) ذكر الاعتراض والأجوبة عليه القزويني في الكشف (٦٣/ب).
وانظر: روح المعاني (١٣/٣٣٧).

(٤) ق: النافرين.

(٥) ساقطة من ق.

(٦) قاله الفراء في معاني القرآن (٢/٧٨)، ونقله الواحدي في البسيط (١/٢٤٤) عن الكسائي.
وانظر أيضاً: مجاز القرآن (١/٣٤٢)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٦٤)، الكشاف (٣/٣٨٣).

﴿ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ عن عبادتها. أراد بنيه من غير واسطة[1] إذ عبادة قريش للأصنام لم يخالف فيه أحد، ولقوله: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]، وقوله ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾[3]، وما حكي عن سفيان بن عيينة[4] أن أحداً من أولاد إسماعيل لم يعبد الأصنام[5] محمول على أولاد صلبه.

---

(١) انظر: البسيط (١/٢٤٥)، تفسير البغوي (٤/٣٥٤)، الكشاف (٣/٣٨٣)، المحرر الوجيز (٣/٣٤١)، الجامع للقرطبي (٩/٢٤١)، تفسير البيضاوي (١/٥٢٠).

(٢) سورة البقرة، من الآية (١٢٤).

(٣) سورة البقرة، من الآية (١٢٦).

وانظر: الكشف للقزويني (٦٣/ب).

(٤) سفيان بن عيينة بن ميمون، مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك، الإمام العلامة الحافظ، أبو محمد الهلالي الكوفي، ولد عام ١٠٧هـ، وطلب العلم في صغره ولقي الأئمة وحمل عنهم علماً جماً، عُمّر دهراً، وازدحم عليه الخلق، وانتهى إليه علو الإسناد ورُحل إليه من البلاد، توفي عام ١٩٨هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ (١/٢٦٢)، تهذيب التهذيب (٤/١١٧).

(٥) رواه ابن أبي حاتم.

انظر: الدر المنثور (٥/٤٦).

﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ أسند الإضلال إليهن باعتبار السببية[1] ﴿ فَمَن تَبِعَنِى ﴾ على التوحيد ﴿ فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾ متصل بي، وهو حنيف مثلي، كما في الحديث: « **من غشنا فليس منا** »[2]؛ لأن فعله ليس من جنس أفعالهم ﴿ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ بالتوبة وتوفيق الإنابة، وفيه دليل على أن الله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء[3].

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى ﴾ بعض ذريتي، هو إسماعيل[4] حين تركه مع أمه بالحرم، وقيل: إسماعيل وذريته فإن إسكانه متضمن لإسكانهم[5] ﴿ بِوَادٍ

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٦٤)، معاني القرآن للنحاس (٣/٣٥٣)، الكشاف (٣/٣٨٣)، المحرر الوجيز (٣/٣٤١).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ «**من غشنا فليس منا**» (١/٩٩ رقم ١٦٤) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٣) كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** ﴾ سورة النساء، من الآية (٤٨، ١١٦).

(٤) رواه ابن جرير (١٣/١٥٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وبه قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٣٤١).

(٥) قاله الزمخشري (٣/٣٨٥)، والرازي في التفسير الكبير (١٩/١٠٧)، والبيضاوي (١/٥٢٠)، وأبو حيان (٥/٤٢٠) وغيرهم.

﴿غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ أراد وادي مكة إذ لم يكن هناك زرع ولا ماء، وأراد بالبيت مكانه إذ لم يكن هناك بناء [وإنما بناه][1] بعد ما نشأ إسماعيل[2]، وإنما وصفه بالمحرم لأنه حرم التعرض له والتهاون به[3]، وجعل ما حوله [حرماً][4] لمكانه لا يختلى خلاه ولا يعضد شجره، أو لأنه حرم على الطوفان فلم يستول عليه، أو لأنه لم يزل ممنعاً[5] يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه أن يجتنب منه[6].

وسبب إسكانه ذريته أن هاجر كانت جارية لسارة، وكانت سارة عقيماً لا تلد فوهبت هاجرَ لإبراهيم عسى أن يرزقه الله منها ولداً، فلما ولدت إسماعيل

---

(١) ساقط من ص.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٥٥)، البسيط (١/٢٤٨)، المحرر الوجيز (٣/٣٤١)، زاد المسير (٤/٣٦٦).

(٣) رواه ابن جرير (١٣/١٥٤) عن قتادة، وبنحوه قال ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٣٦٦).

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: ممتنعاً.

(٦) انظر الأوجه جميعاً في: الكشاف (٣/٣٨٥)، التفسير الكبير (١٩/١٠٧)، تفسير البيضاوي (١/٥٢٠)، البحر المحيط (٥/٤٢١).

غلبت عليها الغيرةُ فلم تقدر على رؤيتها[1]، فناشدت إبراهيم أن يخرجها من عندها، فأمره الله أن يسكنها بذلك الحرم الشريف، فركب إبراهيم البراق وحملها حتى وضعها في موضع زمزم، ثم تولى فقالت لـه هاجر: تذهب وتدعنا في هذا الوادي الذي لا ماء به ولا زاد، قال: بلى، قالت: آللهُ أمرك بهذا؟ قال: بلى، قالت: فاذهب إذن لا يضيعنا[2].

﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ الجار متعلق بمحذوف مؤخر[3] أي: ما

(١) ص: رؤيتها.

(٢) ساق المؤلف -رحمه الله- قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بالمعنى، وأصلها في البخاري كتاب الأنبياء (١١٣/٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.
وانظر: تفسير الطبري (١٥٢/١٣)، تفسير البغوي (٣٥٥/٤)، الدر المنثور (٤٦/٥).

(٣) قاله القزويني في الكشف (٦٣/أ)، وقدره بقوله: "أي: ليقيموا أسكنتهم هذا الإسكان".
واستدل على ذلك بقوله: "ومن الدليل على أنه غير متعلق بالمذكورتخلل ﴿ رَبَّنَا ﴾ ثانياً بين الفعل ومتعلقه".
وذهب الزمخشري (٣٨٥/٣)، والبيضاوي (٥٢٠/١) إلى أن اللام متعلقة بقوله ﴿ أَسْكَنتُ ﴾ المذكور في الآية.
وانظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٤٧٦/٥)، روح المعاني (٣٤٤/١٣).

أسكنتهم بهذا الوادي البَلْقَع[1] من كل مُرْتَفَق ومُرْتَزَق[2] إلا إيثاراً لشرف الجوار، وأشار إلى ذلك بقوله: ﴿ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾[3]، ثم صرح بأن الغرض الأصلي هو تعمير ذلك المكان بأنواع[4]/ العبادة من إقامة الصلاة والطواف والعكوف، ثم بعد تقديم الوسيلة دعا بقوله: ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ﴿ مِن ﴾ تبعيضيه[5]، ويجوز أن يكون ابتدائية[6] كما في قوله: ﴿ رَبِّ إِنِّى

(١) البلقع: الأرض القَفْر التي لا شيء بها، يقال: أرض بلقع وديار بلقع، ويقال: بلاقع.
انظر: الصحاح (بلقع) (١١٨٨/٣)، لسان العرب (بلقع) (٢١/٨).

(٢) الارتفاق: الانتفاع، قال في أساس البلاغة (رفق) ص(١٧١): "ارتفقت به: انتفعت". والمرتزق من الرزق.
قال الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (٤٧٦/١): "وهما يحتملان المكان والمصدرية".

(٣) انظر: الكشف للقزويني (٦٣/أ).

(٤) بأنواع: مكررة في الأصل.

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن (١٦٥/٣)، والزمخشري (٣٨٥/٣)، وابن عطية (٣٤٢/٣)، واستظهره أبو حيان (٤٢١/٥)، وهو معنى ما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد، وسعيد بن جبير.
انظر: تفسير الطبري (١٥٥/١٣)، تفسير البغوي (٣٥٧/٤)، الدر المنثور (٤٧/٥).

(٦) جوزه الزمخشري (٣٨٥/٣)، والبيضاوي (٥٢١/١).

وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى ﴾[1] كأنه قيل: أفئدة أناس، وقرأ ابن عامر في رواية هشام ﴿أفئيدة﴾ بياء مكسورة بعد الهمزة فصلاً بين الشديدتين[2].

﴿ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ تسرع نحوهم، من هَوَى يَهْوِي هُوِيًّا، وفي حديث البراق "انطلق يهوي"[3] أي: يسرع[4]، وإذا ضم الهاء في مصدره مع تشديد الياء معناه الهبوط، وإذا فتح مع تشديد الياء الصعود، وقيل بالعكس فيهما[5].

﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ بأن يجلب إليهم من سائر البلاد لكونه وادياً غير ذي زرع، فأجاب الله دعاءه فجعله حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء إلى

---

(١) سورة مريم، من الآية (٤).
وانظر: الكشف للقزويني (٦٤/أ).

(٢) في حاشية الأصل وَ ص: لأن الهمزة والدال من الحروف الشديدة. منه.
وانظر: التيسير ص(١٠٩)، البحر المحيط (٤٢١/٥)، النشر (٢٩٩/٢).
والحروف الشديدة ثمانية، مجموعة في قولك: أجد قط بكت.
قال ابن الجزري: "والشدة امتناع الصوت أن يجري في الحروف، وهو من صفات القوة". اهـ. النشر (٢٠٢/١).
وقراءة هشام عن ابن عامر هي على الإشباع، وقد ذكر ابن الجزري أنها لغة لبعض العرب يقولون: الدراهيم، الصياريف. والله أعلم. النشر (٢٢٩/٢).

(٣) لم أقف عليه، وقد ذكره ابن الأثير في النهاية (هوا) (٢٨٤/٥).

(٤) انظر: النهاية (الموضع السابق).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٦٥/٣)، الصحاح (هوى) (٢٥٣٨/٦)، النهاية (هوا) (٢٨٤/٥)، لسان العرب (هوا) (٣٧٠/١٥).

آخر الدهر، بل يجتمع فيه من أنواع الثمار الصيفية والخريفية ما لا يوجد في ريف من الأرياف[1].

﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ تلك النعمة، لأن النعمة إذا جاءت من حيث لا يحتسب كانت أدعى إلى الشكر.

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ﴾ علماً لا تفاوت فيه ولا احتجاب، أشار إلى أن باطنه موافق لظاهره وسره مطابق لعلنه، وأن فائدة السؤال إظهار العبودية والتلذذ بالتذلل وإلا فشهادة الحال بالافتقار إليه كافية، ولذلك سلك في مقام التوكل خلاف ما يسلك هنا[2] رُوي أنه لما وضعه نمرود في المنجنيق

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٨٦).

(٢) ما قاله المؤلف –رحمه الله– غير سديد بل شهادة الحال بالافتقار لا تغني عن التعبد لله تعالى بالسؤال والدعاء، وهو –الدعاء– سبب من الأسباب التي جعلها الله تعالى لتحصيل المطلوبات، والأسباب لا تنافي التوكل بل هي منه، وعليه فإن من كان متوكلاً على الله تعالى حق توكله فإلحاحه بالدعاء لا ينافي التوكل بل يزيده، وهذا إمام المتوكلين محمد ﷺ كان في حياته كلها مظهراً ذله وافتقاره إلى ربه تعالى، ومع ذلك كان من أكثر الناس سؤالاً لربه تعالى ودعاءً لــه في سرائه وضرائه، كيف وقد أمر الله تعالى بالدعاء ورغب فيه وأخبر أنه من أفضل الطاعات وأجل =

وألقاه في النار فكان في الهواء متوجهاً إلى النار لحقه جبريل فقال: «**هل من حاجة خليل الله؟**» فقال: «**أما إليك فلا**» فقال: «**سل ربك**» قال: «**علمه بحالي يغنيني عن سؤالي**»[1].

﴿ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾

لأن علمه بالأشياء[2] عياني، فالنسبة في الكل على السواء.

القربات التي لا يجوز أن تصرف إلا لـــه تعالى، قال سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ سورة غافر، من الآية (٦٠)، وقال: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ سورة البقرة، من الآية (١٨٦).

ومجرد الاكتفاء بظهور الافتقار عن الدعاء لله تعالى سار عليه بعض غلاة المتصوفة كما قال السهروردي:

ويمنعني الشكوى إلى النـــاس أنني ... عليلٌ ومَنْ أشكوى إليه عليلُ

ويمنعني الشكـــوى إلى الله أنَّـــه ... عليمٌ بما أشكـــــوه قبل أقولُ

وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧١٢/١٠)، الجواب الكافي ص(٢٦)، وانظر الأبيات في: روح المعاني (٣٤٨/١٣).

(١) هذا الحديث لا يصح. وقد سبق الحديث عنه.

(٢) في الأصل: في الأشياء.

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ مع الكبر[1]، في موضع الحال[2]، أي:وأنا كبير السن على خلاف المتعارف، قيل[3]: ولد له إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له إسحاق [وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة[4] وقيل: ولد إسماعيل وهو ابن أربع وستين سنة وإسحاق][5] لتسعين سنة[6].

وإنما ذكر حال الكبر اعترافاً بكمال النعمة؛ لأن المنة بهبة الولد في سن اليأس أعظم[7].

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف (٣/٣٨٧).

(٢) انظر: الكشاف (الموضع السابق)، التبيان للعكبري (٢/٧٧٢)، الدر المصون (٧/١١٦).

(٣) ق: وقيل.

(٤) قاله ابن عباس -رضي الله عنهما-.

انظر: الوسيط (٣/٣٤)، تفسير البغوي (٤/٣٥٧)، زاد المسير (٤/٣٦٨)، الكشاف (٣/٣٨٧)، تفسير البيضاوي (١/٥٢١).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

(٦) ذكر هذا القول الزمخشري (٣/٣٨٧)، والرازي في التفسير الكبير (١٩/١٠٩)، وأبو حيان (٥/٤٢٢) دون عزو.

(٧) قاله الزمخشري (الموضع السابق).

فإن قلت: قوله: ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن[1] ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ هو إسكانه إسماعيل قبل بناء البيت بلا خلاف، وقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ دل على أن [هذا][2] الكلام بعد ولادة إسحاق؟[3].

قلت: إن الله تعالى حكى عنه جملاً من كلامه من أحايين كثيرة متفرقة لاشتراكها فيما سيق لـه الكلام من كونه على الإيمان والعمل الصالح مريداً ذلك لذريته ومن تبعه[4].

﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٩﴾ من إضافة اسم الفاعل إلى المفعول، وقد ذكر سيبويه فعيلاً من أبنية المبالغة العاملة عمل فعلها مثل ضرَّابٌ أخاه ورحيمٌ أباه[5]، ومعنى سماع الدعاء الإجابة لها والاعتداد بها كما في قول المصلي:

---

(١) من: ساقطة من جميع النسخ.

(٢) ساقطة من ق.

(٣) أي أن بين الدعوتين مدة طويلة وقد جاءتا في الآيات في سياق واحد.

(٤) انظر: البحر المحيط (٥/٤٢٢)، الكشف للقزويني (٦٤/أ).

(٥) انظر: الكتاب (١/١١٠، ١١٤-١١٥).

وقد خالف أكثر النحويين سيبويه في هذه المسألة فلم يعملوا فعيلاً عمل الفعل.

انظر تفصيل المسألة في: المقتضب (٢/١١٤)، شرح المفصل لابن يعيش (٦/٧٢)، المغني لابن هشام (٢/٤٣٥)، خزانة الأدب (٨/١٥٥).

سمع الله لمن حمده[1].

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ معدلاً لها مواظباً عليها[2] ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ ﴾وبعض ذريتي، لأنه قد علم من قوله: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾[3] أن من ذريته من هو كافر.

﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ أي: عبادتي[4] لقوله: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٨٨)، تفسير البيضاوي (١/٥٢١)، تفسير ابن كثير (٤/٤٣٢).

وقال ابن القيم -رحمه الله-: "وأما قول إبراهيم الخليل ﷺ: ﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ فالمراد بالسمع هنا السمع الخاص وهو سمع الإجابة والقبول لا السمع العام؛ لأنه سميع لكل مسموع، وإذا كان كذلك فالدعاء هنا يتناول دعاء الثناء ودعاء الطلب، وسمع الرب تبارك وتعالى لــه إثابته على الثناء وإجابته للطلب فهو سميع لهذا وهذا". اهـــ. بدائع الفوائد (٣/٤).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٣) سورة البقرة، من الآية (١٢٦).

(٤) نقله الواحدي في الوسيط (٣/٣٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، ولم يذكر غيره.

وبه قال الطبري (١٣/١٥٦)، والبغوي (٤/٣٥٨)، والزمخشري (٣/٣٨٨) -واستدل بالآية التي سيذكرها المؤلف- والقرطبي في الجامع (٩/٣٧٥).

تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[1]، ثم قال: ﴿ **فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ** ﴾[2]، أو هو كلمة التوحيد لقوله ﷺ: «**دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفات: لا إله إلا الله**»[3]، أو هو بعثة محمد لما في الحديث أنه قال: «**سأخبركم أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة أخي عيسى**»[4][5].

(١) سورة مريم، من الآية (٤٨).

(٢) سورة مريم، من الآية (٤٩)، وقد وردت الآية في النسخ "ولما" وهو خطأ.

(٣) رواه مالك في الموطأ كتاب الحج، باب جامع الحج (٤٢٢/١) عن طلحة بن عبيدالله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال: «**أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه**»، ولكنه مرسل وله شاهد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. رواه الترمذي في أبواب الدعوات، باب في دعاء يوم عرفة (٢١٩/٩ رقم ٣٥٧٩) وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه. اهـ. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط (زاد المعاد ٢٣٦/٢) عن حديث طلحة هذا: ورجاله ثقات لكنه مرسل ويتقوى بما أخرجه الترمذي... وفيه محمد بن أبي حميد ليس بالقوي لكن سنده حسن في الشواهد وهذا منها، فالحديث حسن.

(٤) رواه أحمد (١٢٧/٤ رقم ١٧١٩٠، ١٧١٩١)، والطبري (٨٣/٣)، والحاكم (٦٠٠/٢)، والبيهقي في الدلائل (٨٠/١) عن العرباض بن سارية -رضي الله عنه-.

والحديث صححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٣/٨): "رواه أحمد والطبراني والبزار، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد، وقد وثقه ابن حبان". اهـ. وصححه الشيخ أحمد شاكر. انظر: كلامه في تعليقه على تفسير الطبري (٨٣/١-٨٥).

(٥) لم أقف على من ذكر القولين الأخيرين.

=

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى ﴾ ما فرط مني[1] ﴿ وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ كان ذلك قبل النهي[2]، وقدَّم مغفرة نفسه ليكون دعاؤه لهما بعد المغفرة أقرب [إلى الإجابة ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ كافة ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ يثبت، شبه ثبوته بقيام الشَّخْص على رِجْله كما][3]

ولم يذكر المؤلف -رحمه الله- قولاً ذكره كثير من المفسرين في الآية وهو أن المقصود في الآية: استجب دعائي. فالمراد: دعاء المسألة، وبه قال السمرقندي في تفسيره (٢/٢٤٦)، وابن كثير (٤/٤٣٣)، وبدأ به البيضاوي (١/٥٢١)، والذي يظهر -والله أعلم- أن هذه الأقوال جميعاً داخلة في الآية وهي كلها راجعة إلى قولين:

الأول: دعاء العبادة، الثاني: دعاء المسألة، والقول الثاني الذي ذكره المؤلف راجع إلى دعاء العبادة، والقول الثالث راجع إلى دعاء المسألة، والآية يراد بها هذان النوعان من الدعاء جميعاً، وقبول دعاء العبادة يكون بالإثابة عليها، وقبول دعاء المسألة بإعطاء السائل ما سأل.

انظر في نوعي الدعاء: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/٦٩)، بدائع الفوائد (٣/٢)، الدرر السنية (٩/٤).

(١) ص: منا.

(٢) قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ سورة التوبة، آية (١١٤).
وإلى هذا القول ذهب الطبري (١٣/١٥٦)، والزجاج (٣/١٦٥)، والزمخشري (٣/٣٨٨)، وابن جزي في التسهيل (٢/٢٦٠)، وابن كثير (٤/٤٣٣) وغيرهم.
وراجع ما سبق ص(٤٣٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

في قولهم: قامتْ الحربُ على الساق وتَرجَّلت الشمس إذا أشرقت وثبت ضوؤها كأنها قامت على الرِّجل[1]، أو أهله[2] وأسند[3] الفعل إليه مجازاً[4].

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ أراد تثبته على ما هو عليه كما في نظائره ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾[5] ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[6] كناية عن الإيذان بأنه عالم بما يفعله الظالمون لا تخفى عليه خافية[7] أو الخطاب لمن [لم][8] يعرف صفات الله وشمول علمه[9].

وعن سفيان بن عيينة: فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم، فقيل لـه: من قاله؟ قال:

---

(١) قاله الزمخشري (٣/٣٨٩).

(٢) قاله الطبري (١٣/١٥٦)، وابن عطية (٣/٣٤٣)، وجوَّزه الزمخشري (الموضع السابق)، والبيضاوي (١/٥٢١).

(٣) في الأصل: أو أسند، وقد وقع نحو هذا الاختلاف بين نسخ تفسير البيضاوي. انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٥/٤٨٠).

(٤) أي: أسند الفعل إلى الحساب مجازاً. ذكره الزمخشري والبيضاوي (الموضعين السابقين).

(٥) سورة القصص، من الآية (٨٨).

(٦) سورة يونس، من الآية (١٠٥).

(٧) قاله الزمخشري (٣/٣٨٩)، والبيضاوي (١/٥٢١).

(٨) ساقطة من ق.

(٩) وقال به -أيضاً- الزمخشري (٣/٣٨٩)، والبيضاوي (١/٥٢١)، ورجحه أبو حيان (٥/٤٢٤) ولا يظهر بين القولين تعارض فالآية خطاب للنبي ﷺ لتثبيته وتقويته على الحق، وخطاب لمن يظن الله غافلاً عن ظلم الظالمين. والله أعلم.

إنما قال [من](1) علمه. يريد نفسه(2).

﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ شُخُوصُ البصرِ: ارتفاع الأجفان إلى فوق وتحديد النظر وانزعاجه، ومنه الشخص لكل جسم مرتفع(3).

﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ مسرعين إلى الداعي(4)، أو من هَطَع إذا أقبل على الشيء ببصره لا يقلعه عنه(5)، أو من أَهْطَع البعيرُ إذا مدَّ عنقه وصوَّبَ رأسه(6).

(١) ساقطة من ق.
(٢) ذكره بهذا السياق الزمخشري (٣/٣٨٩)، وذكره الواحدي في البسيط (١/٢٥٢)، والرازي في التفسير الكبير (١٩/١١١) دون آخره.
ورواه الواحدي في الوسيط (٣/٣٥) عن ميمون بن مهران عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٣٦٩) عنه -ﷺ-، ورواه ابن جرير (١٣/١٥٦) من قول ميمون بن مهران.
(٣) انظر: لسان العرب (شخص) (٧/٤٥).
(٤) رواه عبدالرزاق في التفسير (١/٢/٣٤٣)، وابن جرير (١٣/١٥٧) عن قتادة.
وبه قال أبوعبيدة في مجاز القرآن (١/٣٤٢)، وابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٣٣)، والزجاج في معاني القرآن (٣/١٦٦)، ورجحه الطبري (الموضع السابق)، والزمخشري (٣/٣٨٩) وغيرهم.
(٥) رواه الطبري (الموضع السابق) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وأبي الضحى، والضحاك، ومجاهد.
قال الراغب في المفردات (هطع) ص(٨٤٣): "هَطَع الرجل ببصره إذا صوبه". اهـ.
ونقل النحاس في معاني القرآن (٣/٥٣٨)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٣٤٤)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٧/١٢٠) عن أبي عبيدة أن الإهطاع قد يكون الوجهين جميعاً: الإسراع وإدامة النظر. وإلى هذا ذهب الواحدي في البسيط (١/٢٥٥).
(٦) قال الراغب في المفردات (الموضع السابق): "وبعير مُهْطِع إذا صوب عنقه". اهـ.

=

﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ رافعي رؤوسهم[1]، وفي صفة ركوعه ﷺ: "كان إذا ركع لا يُقْنِع رأسه"[2] أي: لا يرفعه[3]، وحديث تعليمه الدعاء: "لا تُقْنِع يديك"[4]، وأصل الكلمة من القُنُوع وهو

وانظر: لسان العرب (هطع) (٣٧٢/٨).

(١) رواه ابن جرير (١٥٧/١٣-١٥٨) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد وقتادة والضحاك وسعيد بن جبير والحسن، وقال به، وكذا قال به أبو عبيدة في مجاز القرآن (٣٤٣/١)، وابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٣٣)، والزجاج (١٦٦/٣)، والنحاس في معاني القرآن (٥٣٨/٣)، والواحدي في البسيط (٢٥٦/١)، والزمخشري (٣٨٩/٣) وأكثر المفسرين.

(٢) رواه أحمد (٤٢٤/٥ رقم ٢٣٦٤٧)، والنسائي، كتاب التطبيق، باب الاعتدال في الركوع (١٨٧/٢ رقم ١٠٣٩)، والدارمي، كتاب الصلاة، باب التجافي في الركوع (٣٤١/١ رقم ١٣٠٧) كلهم عن أبي حميد الساعدي -رضي الله عنه- في صفة ركوعه ﷺ وفيه: فلم يصوِّب (أو ينصب) رأسه و لم يُقْنِعْه.

(٣) انظر: النهاية (قنع) (١١٣/٤).

(٤) لم أقف عليه بهذا اللفظ، والذي وقفت عليه هو قوله ﷺ: «**الصلاة مثنى مثنى، تشهَّدُ في كل ركعتين وتخشع وتضرع وتمسكن، ثم تُقْنِعُ يديك، يقول: ترفعها**...» الحديث. رواه الإمام أحمد (٢١١/١ رقم ١٧٩٩)، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في التخشع في الصلاة (٥٣/٢ رقم ٣٨٥) عن الفضل بن عباس -رضي الله عنه-.

ورواه الإمام أحمد (١٦٧/٤ رقم ١٧٥٥٨)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة النهار (٤١٣/١ رقم ١٢٩٦)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في =

السؤال[1]؛ لأن السائل يرفع رأسه أو يديه لدى السؤال، وعدم ارتداد الطرف كناية عن غاية الخوف، فإن من به شدة الخوف/ تجمد[2] عينه.

﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ خالية عن الفهم والإدراك لتوجه القوى الدراكة إلى دفع الخطر والخطب[3]، وقيل: خالية عن الخير[4]، وليس بوجه، والهواء

صلاة الليل والنهار مثنى مثنى (١/٤١٩ رقم ١٣٢٥)، والبيهقي في السنن، كتاب الصلاة، باب صلاة الليل والنهار مثنى (٢/٤٨٨) عن المطلب بن أبي وادعة -ﷺ-.

قال المباركفوري: "قال ابن حجر المكي: إسناده حسن. قلت: مدار هذا الحديث على عبدالله بن نافع بن العمياء، وهو مجهول على ما قال الحافظ، وقال البخاري: لم يصح حديثه، وذكره ابن حبان في الثقات". اهـ. تحفة الأحوذي (٢/٣٩٤)، وانظر: التاريخ الكبير للبخاري (٥/٢١٣)، تقريب التهذيب ص(٣٢٦).

(١) انظر: لسان العرب (قنع) (٨/٢٩٧).

(٢) ق: يجمد.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن (٣/١٦٦)، وروى النحاس في معاني القرآن (٣/٥٤٠) عن مرة الهمداني قال: "مُتَخَرِّقَة لا تعي شيئاً، يعني من الخوف". وقد رواه ابن جرير الطبري (١٣/١٥٨) عن مرة من طرق عدة بلفظ: "ومتخرقة لا تعي شيئاً من الخير".

وانظر: البسيط (١/٢٥٩)، تفسير البغوي (٤/٣٥٩)، زاد المسير (٤/٣٧١)، تفسير البيضاوي (١/٥٢٢).

(٤) رواه ابن جرير (١٣/١٥٨) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق العوفي، ورواه عن مرة الهمداني =

بالمد: كل شيء خالٍ، قال حسان يهجو أبا سفيان[1]:

.... فأنت مجوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ[2]

ومجاهد وابن زيد وأبي صالح، وقال به (١٣/١٥٩)، ونقله الواحدي في البسيط (١/٢٥٩) عن الأخفش - ولم أقف عليه في معاني القرآن- وعزاه النحاس في معاني القرآن (٣/٥٤٠)، والزمخشري في الكشاف (٣/٣٩١) لابن جريج، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٣٣).

(١) هو المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي، أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام، أسلم يوم الفتح، كان قبل إسلامه قد هجا رسول الله ﷺ فكان حسان -ﷺ- يرد عليه وينافح عن رسول الله ﷺ بشعره ومنه هذه القصيدة، وقد استظهر القزويني في الكشف (٦٤/ب) أن المراد هنا في قصيدة حسان هو أبو سفيان بن حرب -ﷺ-، وهذا وهم، بل المراد هو أبو سفيان بن الحارث ابن عم رسول الله ﷺ الذي سبقت ترجمته.

وانظر: أسد الغابة (٥/١٤٤)، الإصابة (٧/٨٦).

(٢) في حاشية الأصل وَ ص: أول البيت: ألا أبلغ أبا سفيان عني.

وانظر البيت في: ديوان حسان ص(٧٥)، مجاز القرآن (١/٣٤٤)، تفسير الطبري (١٣/١٥٩)، معاني القرآن للنحاس (٣/٥٤١)، البسيط (١/٢٥٨)، الكشاف (٣/٣٩٠)، زاد المسير (٤/٣٧١)، لسان العرب (جوف) (٩/٣٥).

والمُجَوَّف: الجبان الذي لا قلب لــه كأنه خالي الجوف من القلب.

والنَّخْب: الجبن وضعف القلب، والنَّخِبُ: الجبان كأنه مُنْتَزَعُ الفؤاد.

انظر: تهذيب اللغة (جاف) (١١/٢٠٩)، الصحاح (نخب) (١/٢٢٣)، لسان العرب (نخب) (١/٧٥٢) =

﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ يا محمد ﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ مفعول ثان لأنذر[1]، وهو يوم القيامة[2] ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ بالشرك ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ أَخِّر العذابَ عنا ورُدَّنا إلى الدنيا وأمهلنا زماناً قليلاً[3] ﴿ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ في أوامرهم ونواهيهم، جزم على الجواب، وقيل: هذا قولهم عند الموت[4] إذا حضرتهم الملائكة بدون البشرى، وهذا كقول المؤمن المقصر ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[5][6].

(جوف) (٩/٣٥) (هوا) (١٥/٣٧٠).

(١) قاله مكي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن (١/٤٥٢)، والواحدي في البسيط (١/٢٦٠)، والزمخشري (٣/٣٩١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٣٤٥)، وابن الأنباري في البيان (٢/٦١)، والعكبري في التبيان (٢/٧٧٣)، وقالوا -عدا الزمخشري-: لا يجوز أن يكون منصوباً على الظرف لأنه لم يؤمر بالإنذار في ذلك اليوم.

(٢) قاله الطبري (١٣/١٥٩)، والواحدي في الوسيط (٣/٣٦)، والبغوي (٤/٣٥٩)، والزمخشري (الموضع السابق)، وابن عطية (الموضع السابق)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤/٣٧٢)، والبيضاوي (١/٥٢٢)، وأبو حيان (٥/٤٢٤)، وأكثر المفسرين.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

(٤) قاله الزمخشري (٣/٣٩١)، والبيضاوي (الموضع السابق).

(٥) سورة المنافقون، من الآية (١٠).

(٦) روى ابن جرير (٢٨/٧٦) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والضحاك أنها في المؤمنين، وقال به. وانظر: زاد المسير (٨/٢٧٨)، البحر المحيط (٨/٢٧٠)، تفسير ابن كثير (٤/١٥٩).

﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ ﴾ على إرادة القول[1]، والمعنى: أنكم أقسمتم جهد أيمانكم لا يبعث الله من يموت[2].

﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ ابتداء كلام منه تعالى، أي: ما لكم زوال وانتقال من الحال التي أنتم فيها[3] كقوله: ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[4] بعد

---

(١) أي: فيقال لهم توبيخاً: أو لم تكونوا أقسمتم... إلخ.

انظر: البحر المحيط (٤٢٤/٥)، روح المعاني (٣٥٩/١٣).

(٢) ذكره الواحدي في البسيط (٢٦١/١) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، ورواه ابن جرير (١٥٩/١٣) عن مجاهد، وبه قال أكثر المفسرين كالطبري (الموضع السابق)، والبغوي (٣٦٠/٤)، والواحدي. الوسيط (٣٦/٣)، وابن عطية. المحرر الوجيز (٣٤٥/٣)، وابن الجوزي. زاد المسير (٣٧٢/٤)، وأبو حيان (٤٢٥/٥).

وذهب الزمخشري (٣٩٢/٣)، والبيضاوي (٥٢٢/١) إلى أن المعنى أنكم لا تزالون بالموت والفناء. قال أبو حيان (٤٢٥/٥) عن هذا القول: "ليس بجيد لأنهم مقرون بالموت والفناء". اهـ.

(٣) نقله الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (٤٨٤/٥)، والألوسي في روح المعاني (٣٥٩/١٣) مبهماً، ولم أقف على من قال به.

(٤) سورة المؤمنون، من الآية (١٠٨).

قولهم: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧﴾[1]، وقيل: هو من كلامهم أيضاً[2] ولعلهم أقسموا على ذلك غروراً وبطراً، أو شبه حالهم بحال من أيقن بالخلود مؤكداً[3] بالقسم، حيث شيدوا البنيان وطال بهم الزمان[4].

﴿وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ كعاد وثمود، والأصل[5] في السكنى تعديته بفي كقولك قرَّ في الدار، وأقام فيها ولما[6] نقل إلى

---

(١) سورة المؤمنون، الآية (١٠٧).

(٢) فيكون هو جواب القسم فهم أقسموا في الدنيا أنهم لا ينتقلون منها إلى الآخرة، كقوله تعالى: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ النحل/٣٨، وهذا هو ما عليه جمهور المفسرين.

انظر: المراجع في الحاشية رقم (٢) من الصفحة السابقة.

(٣) في الأصل وَ ص: بالخلو ومؤكداً، و ق: بالخلود ومؤكداً، ولعل الأقرب المثبت أعلاه.

(٤) ذكر الوجهين الزمخشري (٣/٣٩١)، والبيضاوي (١/٥٢٢).

وعلى الوجه الثاني فلا قسم، وإنما هو بلسان الحال فقط.

انظر: فتوح الغيب ص (٦٠٣).

(٥) ص: بحذف الواو.

(٦) ص: بحذف الواو.

سكون خاص تصرف [فيه][1] فقيل: سكن الدار كما قيل: تَبَوَّأَها وأَوْطَنها[2].

﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ كيف أنزلنا بهم العذاب واستأصلناهم، شاهدتم آثار ذلك أو بلغكم تواتراً بحيث لم يبق لكم اشتباه، فاعل ﴿ تَبَيَّنَ ﴾ مضمون ﴿ كَيْفَ فَعَلْنَا ﴾ لتجرده عن الاستفهام.

﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾ فيما قصصنا من أحوالهم الغريبة وقبائحهم الشنيعة وما أنزلنا عليهم من العذاب الفظيع في مواضع شتى.

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ ﴾ أي: مكرهم الذي استفرغوا فيه جهدهم[3]، كما تقول لخصمك: قد فعلتَ فعلك فقد حان لي أن أفعل فعلي ﴿ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾ جزاؤه وما يستحقون عليه من العذاب[4] ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ وما كان مكرهم وإن عظم تزول منه

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) قاله الزمخشري (٣/٣٩٢)، والبيضاوي (١/٥٢٢).

(٣) انظر: الكشاف (الموضع السابق).

(٤) قاله أبو علي الفارسي في الحجة (٥/٣١)، والبغوي (٤/٣٦٠)، وابن عطية (٣/٣٤٦)، وجوَّزه الزمخشري (٣/٣٩٢)، والبيضاوي (١/٥٢٢)، والعكبري في التبيان (٢/٧٧٣).

الجبال[1]، يريد أن ثبات أمر محمد ممثل بالجبال الراسية فلا يزعزعه مكر هؤلاء، واللام لام الجحود[2] مثل: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾[3][4]، وقرأ

(١) ق: الجبال منه.

(٢) هي لام تأتي بعد كونٍ منفي فينصب بعدها المضارع بأنْ المضمرة، وهي حرف مبني على الكسر لا محل لها من الإعراب.

انظر: أوضح المسالك (٤/١٧٠)، الجنى الداني ص(١٥٧).

(٣) سورة الأنفال، من الآية (٣٣).

(٤) هذا القول في الآية هو معنى ما رواه ابن جرير (١٦٢/١٣) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والحسن، -ورجحه ابن جرير-، وهو قول الفراء في معاني القرآن (٧٩/٢)، والزجاج في معاني القرآن (١٦٦/٣)، وأبي علي الفارسي في الحجة (٣١/٥-٣٣)، ونقله الواحدي في البسيط (٢٦١/١) عن ابن الأنباري، كلهم أن المعنى: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال.

وانظر: معاني القرآن للنحاس (٥٤٣/٣)، الكشف لمكي (٢٨/٢)، التبيان للعكبري (٧٧٤/٢)، البحر المحيط (٤٢٦/٥).

وذهب الزمخشري (٣٩٢/٣)، والبيضاوي (٥٢٢/١)، وجوزه ابن عطية (٣٤٦/٣) إلى أن المراد تعظيم مكرهم وبيان شدته، وأنه يزيل الجبال.

الكسائي بفتح اللام[1]، فـ ﴿إن﴾ هي المخففة واللام الفارقة، والمعنى: إن مكرهم مِنْ عظمه يوهم أن يزيل ما هو كالجبال وهو شريعته ومعجزاته[2].

وقيل: إن نمرود لما ركب النسور وصعد إلى السماء فلما توسط الجو خافَ على نفسه الخبيثة فاستنزلها فظنت الجبالُ أنه قهرٌ إلهي فزالت عن مواضعها خوفاً ورعباً[3].

---

(١) قرأ الكسائي ﴿لَتزولُ﴾ بفتح اللام الأولى ورفع الثانية.

انظر: السبعة ص(٣٦٣)، التيسير ص(١١٠)، الإقناع (٦٧٨/٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٧٩/٢)، الحجة لأبي علي الفارسي (٣٢/٥)، إعراب القرآن للنحاس (١٨٧/٢)، الكشف لمكي (٢٧/٢)، الموضح (٧١٣/٢)، البيان لابن الأنباري (٦١/٢).

(٣) رواه ابن جرير (١٣/١٦٠-١٦١) عن علي -رضي الله عنه- ومجاهد وسعيد بن جبير بسياق أطول.

وانظر: الدر المنثور (٥٤/٥).

وفي حاشية الأصل وَ ص: قصة نمرود ذكرها الجعبري، والظاهر أنها موضوعة. منه.

والجعبري هو: برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت٧٤٢هـ) له العديد من المؤلفات المخطوطة المتصلة بالقرآن وعلومه.

انظر: معجم مصنفات القرآن الكريم (١٧٢/٤)، الجعبري وجهوده في علم القراءات ص(١٣٣).

وأما قصة نمرود فقد ضعفها -أيضاً- واستبعدها ابن عطية (٣٤٦/٣)، والرازي في التفسير الكبير (١١٤/١٩)، وأبو حيان (٤٢٦/٥).

=

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾ أخبر[1] في أماكن شتى أنه لا يخلف الميعاد وإذا لم يخلف مواعده[2] مع سائر خلقه فكيف يخلفه مع أشرف عباده المرسلين[3]؟ قدّم المفعول الثاني اهتماماً[4] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ لا يغالب ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ من أعدائه.

قال ابن عطية: "وذلك عندي لا يصح عن علي -ﷺ-، وفي هذه القصة كلها ضعف من طريق المعنى، وذلك أنه غير ممكن أن تصعد الأنسر كما وصف، وبعيد أن يغرر أحد بنفسه في مثل هذا". اهـ. واستبعدها الزجاج من جهة السياق فقال: "ولا أرى لنمرود هاهنا ذكراً". اهـ. معاني القرآن (٣/١٦٧).

ولو صحت القصة فإن غايتها أن تكون من الإسرائيليات التي لا يجوز تفسير القرآن بها، مع ما فيها من مخالفة العقل ومقتضى الطبيعة والله أعلم.

(١) ص: خبر.

(٢) ص: من مواعده.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٣٩٣).

(٤) قال سيبويه: "إنما يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهمْ به أعنى، وإن كانا جميعاً يُهمانهم ويعنيانهم". اهـ. الكتاب (١/٣٤).

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ انتصاب ﴿ يَوْمَ ﴾ على البدل من ﴿ يَوْمَ ﴾[1]، أو ظرف للانتقام[2]. التَّبَدُّل[3] يكون في الذات وفي الصفات[4]، وما في الآية يحتمل[5] الأمرين[6]، عن ابن عباس -رضي الله عنه-: أن الأرض هي تلك الأرض

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ سورة إبراهيم، من الآية (٤٤).

(٢) ذكر الوجهين الزمخشري (٣/٣٩٣)، وذكر الثاني الزجاج في معاني القرآن (٣/١٦٩)، والعكبري في التبيان (٢/٧٧٤) في أقوال أخرى.

وانظر: تفسير البيضاوي (١/٥٢٣)، الدر المصون (٧/١٢٩).

(٣) ص وَ ق: التبديل.

(٤) قال الزمخشري (٣/٣٩٣): "التبديل: التغيير، وقد يكون في الذوات كقولك: بدلت الدراهم دنانير، ومنه: ﴿ بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ سورة النساء، من الآية (٥٦) و ﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ سورة سبأ، من الآية (١٦)، وفي الأوصاف كقولك: بدلت الحلقة خاتماً إذا أذبتها وسويتها خاتماً فنقلتها من شكل إلى شكل، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ سورة الفرقان، من الآية (٧٠)". اهـ.

وانظر: عمدة الحفاظ (١/١٦٧).

(٥) ص: كذلك يحتمل.

(٦) قاله البيضاوي (١/٥٢٣).

وإنما تبدل أوصافها[1] فتُسيَّر جبالها وتُفجَّر بحارها فتسوى لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا، وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها، وعن ابن مسعود وأنس -رضي الله عنهما-: "يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطأ عليها خطأ"[2][3]، وروى البخاري عن سهل بن سعد عن رسول الله: «**يحشر الناس على أرض بيضاء كقُرْصَةِ النَّقِيِّ لا مَعْلَم فيها لأحد**»[4]، وروى مسلم عن عائشة -

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٥٧)، وعزاه للبيهقي في البعث.

وذكره الواحدي في الوسيط (٣/٣٦)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤/٣٧٥).

(٢) في الأصل وَ ق: خطأة.

(٣) الأثر عن ابن مسعود -ﷺ- رواه الطبري (١٣/١٦٤)، والطبراني في الكبير (٩/٢٣٢)، والحاكم (٤/٥٧٠)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

والأثر عن أنس -ﷺ- رواه الطبري (الموضع السابق).

وذكر الأثرين ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٣٧٦)، وابن كثير في تفسيره (٤/٤٣٩)، وقال: "وهكذا روي عن علي وابن عباس وأنس بن مالك ومجاهد بن جبر أنها تبدل يوم القيامة بأرض من فضة". اهـــ.

(٤) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة (٧/١٩٤)، ومسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة (٤/٢١٥٠ رقم =

رضي الله عنها- أنها سألت رسول الله ﷺ أين[1] يكون الناس يومئذ؟ قال: «**على الصراط**»[2]، وعن علي -ﷺ-: «تبدل الأرض أرضاً من فضة والسماء سماء من ذهب»[3].

والظاهر أن التبدل في الصفات كما قاله ابن عباس[4] لما روى أبو هريرة أن

---

٢٨) بنحوه، وفي البخاري قال سهل أو غيره: ليس فيها معلم لأحد.

وقرصة النقي: الرغيف المصنوع من الدقيق النقي من الغش والنخال، وقوله: لا معلم فيها لأحد: يريد أنها مستوية ليس فيها شيء من العلامات التي تدل على سكنى أو بناء أو نحو ذلك.

انظر: فتح الباري (٣٧٥/١١).

(١) ص: أن.

(٢) رواه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب في البعث والنشور (٢١٥٠/٤ رقم ٢٩) ولفظه: "أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله -ﷻ-: ﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ** ﴾ فأين يكون الناس... الحديث".

(٣) رواه ابن جرير (١٦٥/١٣) بلفظ: "الأرض من فضة والجنة من ذهب".

وذكره البغوي (٣٦٢/٤)، وابن كثير (٤٣٩/٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٥٧/٥) كلهم بلفظ المؤلف.

(٤) ونقله النحاس في معاني القرآن (٥٤٥/٣) عن الحسن، وبه قال الزجاج في معاني القرآن (١٦٩/٣).

=

رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝ ﴾[1] قال: **«أتدرون ما أخبارها؟»** قالوا: الله ورسوله أعلم قال: **«أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها»**[2]. ويؤيده ما قاله ثعلب[3] والمبرد[4] من أن التبديل تغيير الصفة

وذهب علي وابن مسعود وأنس وابن عباس -ﷺ- في رواية العوفي وعطاء – إلى أن التبديل هو تبديل الذات، وبه قال مجاهد وكعب والقرظي وعكرمة وسعيد بن جبير، واختاره الطبري (١٦٥/١٣)، والسمرقندي (٢٤٩/٢)، والبغوي (٣٦٢/٤)، والقرطبي في الجامع (٣٨٣/٩)، ونسبه الواحدي في الوسيط (٣٧/٣) لأكثر المفسرين، ولعل هذا القول هو الأرجح لظاهر الآية وللأحاديث الصحيحة الدالة على ذلك، ولسلامته عن المعارض الذي يجب المصير إليه.

وانظر الخلاف في هذه المسألة مع أدلة كل فريق في: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص(٢١٥)، فتح الباري (٣٧٥/١١).

(١) سورة الزلزلة، الآية (٤).

(٢) ق: الجرم.

رواه أحمد (٣٧٤/٢ رقم ٨٨٥٤)، والترمذي، كتاب القيامة، باب الأرض تحدث أخبارها يوم القيامة (١٤٤/٧)، وقال: حسن غريب. اهـ. ورواه الحاكم، كتاب التفسير (٢٥٦/٢) وصححه، والبغوي في التفسير (٥٠٢/٨)، وشرح السنة (١١٦/١٥)، وقال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند (٤٢/١٧): إسناده حسن. اهـ.

(٣) أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، صنف العديد من الكتب في القراءات واللغة والنحو، مات عام ٢٩١هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٥/١٤)، بغية الوعاة (٣٩٦/١).

(٤) محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الأزدي أبوالعباس البصري، أخذ النحو عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، كان آية في النحو واللغة، صنف العديد من الكتب منها: الكامل في اللغة =

مع بقاء الجوهر، والإبدال تنحية الجوهر[1] وإحداث آخر[2].

﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ﴾ من الأجداث ﴿ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ذكر هذين الوصفين من إصابة المَحَزِّ[3] بمكان كما في قوله: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[4] كأنه قيل: الأمر كله له وهو غلاب لا يُغالب[5].

﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ ﴾ مُجَمَّعين من

والأدب، مات عام ٢٨٦هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٥٧٦)، بغية الوعاة (١/٢٦٩).

(١) ق: الجرم

(٢) ذكره في تهذيب اللغة (بدل) (١٤/١٣٢)، ولسان العرب (بدل) (١١/٤٨)، وزاد المبرد فقال: "وقد جعلت العرب بدلت بمعنى أبدلت، وهو قول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ سورة الفرقان، من الآية (٧٠) قال: ألا ترى أن الله قد أزال السيئات وجعل مكانها حسنات".

(٣) الحزُّ: القطع، والمَحَزُّ: موضعه.

انظر: لسان العرب (حزز) (٥/٣٣٤).

(٤) سورة غافر، من الآية (١٦).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٣٩٤)، تفسير البيضاوي (١/٥٢٣).

القِرَان وهو الجمع، ومنه: قَرَن بالحج أي: جمع بينه وبين العمرة، والقَرَن -بفتح الراء-: الحبل الذي يجمع به بين الشيئين[1]، والأصْفَادُ جمع الصَّفَد وهو القيد[2]/ و[3] في الحديث: "نهى عن[4] صلاة الصَّافِد"[5] وهو أن يقرن بين رجليه كأنهما في قيد[6]، وذلك لاشتراكهم في العقائد[7]، بل الأصفاد هي تلك الأعمال

(١) انظر: تهذيب اللغة (قرن) (٩/٨٨)، لسان العرب (قرن) (١٣/٣٣٦).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٤٥)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٧٠).

قال في لسان العرب (صفد) (٣/٢٥٦): "الصَّفاد والصِّفاد: حبل يوثق به أو غل وهو الصَّفْد والصَّفَد والجمع: الأَصْفاد".

(٣) الواو مكرر في الأصل.

(٤) ص: على.

(٥) لم أقف عليه، وقد ذكره ابن الأثير في النهاية (صفد) (٣/٣٥).

(٦) قاله ابن الأثير في النهاية (الموضع السابق) وابن منظور في اللسان (صفد) (٣/٢٥٦).

(٧) قال ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٣٧٧): "في معنى ﴿ مُقَرَّنِينَ ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم يقرنون مع الشياطين، قاله ابن عباس.

والثاني: أن أيديهم وأرجلهم قرنت إلى رقابهم، قاله ابن زيد.

والثالث: يقرن بعضهم إلى بعض، قال ابن قتيبة". اهـ.

=

والمعاصي[1]، كما أن المؤمنين يُحشرون غُرًّا محجلين من آثار الوضوء[2].

﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ قمصانهم، جمع سِرْبال[3]، والقطران: صمغ

والقول الثالث: هو الأقرب لمراد المؤلف -رحمه الله- وبه قال البغوي (٤/٣٦٣).

وانظر: تفسير الطبري (١٣/١٦٧)، غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٤)، الكشاف (٣/٣٩٤)، البحر المحيط (٥/٤٢٨).

(١) لم أقف على من ذكره من المفسرين وليس هو بظاهر، بل الصواب أن هذه الأصفاد حقيقية على ظاهر الآية كما هو قول المفسرين.

انظر: المراجع في الحاشية السابقة، إلا أن يكون مراد المؤلف -رحمه الله- أن هذه الأعمال والمعاصي سبب للأصفاد فهذا وجه صحيح لا شك فيه.

(٢) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أمتي يدعون يوم القيامة غُرًّا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل**». رواه البخاري، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء والغُرُّ المحجلون من آثار الوضوء (١/٢٣٥ فتح الباري)، ورواه مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (١/٢١٦ رقم ٣٤)، واللفظ للبخاري.

(٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/٣٤٥)، وابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢٣٤)، والطبري في تفسيره (١٣/١٦٧)، والنحاس في معاني القرآن (٣/٥٤٦)، وقال الزجاج في معاني القرآن (٣/١٧٠): "السربال: كل ما لبس". اهـ.

الأبْهل[1] يطبخ ويلطخ به جلد الإبل الجُرْب [فتحرق الجَرَب][2] وهو أسود اللون منتن الرائحة[3]، والغرض منه تغليظ العذاب لاشتماله على قبح اللون ونتن الرائحة وسرعة اشتغال النار فيه[4]، وقرأ يعقوب "قَطِرٍ آنٍ"[5] على أنهما كلمتان[6]، القطر:

---

(١) الأبهل: حمل شجرة العَرْعَر.

انظر: الصحاح (بهل) (١٦٤٣/٤)، لسان العرب (بهل) (٧٣/١١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ق.

والجَرَب: داء معدٍ يصيب الإبل، وهو عبارة عن قروح وبثور تظهر على الجلد.

انظر: لسان العرب (جرب) (٢٥٩/١).

(٣) انظر: المرجع السابق (قطر) (١٠٥/٤).

(٤) قال في الكشاف (٣٩٤/٣): "... لتجتمع عليهم الأربع: لذع القطران وحرقته، وإسراع النار في جلودهم، واللون الوحش، ونتن الريح على أن التفاوت بين القطرانين (قطران الدنيا، وقطران الآخر) كالتفاوت بين النارين". اهـ.

(٥) قال ابن جرير (١٦٨/١٣): "بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء". وقال أبو حيان (٤٢٨/٥) والسمين الحلبي في الدر المصون (١٣٣/٧): "بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء".

(٦) ذكرها عن يعقوب البغويُ (٣٦٣/٤)، والقرطبي في الجامع (٣٨٥/٩)، والبيضاوي (٥٢٤/١)، وقد رواها الفراء في معاني القرآن (٨٢/٢) عن ابن عباس من طريق الكلبي، ورواها ابن جرير (الموضع السابق) عن عكرمة. وقد ذكر القراءة ابن جني في المحتسب (٣٦٦/١) وعدَّ من قرأ بها فقال:

=

النحاس، والآني: هو المتناهي في الحرارة[1].

﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ۝٥ ﴾ أشرف الأعضاء كقوله: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ[2] عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾[3] وقوله: ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى

"ومن ذلك قراءة ابن عباس، وأبي هريرة، وعلقمة، وسعيد بن جبير، وابن سيرين، والحسن، وسنان بن سلمة بن المحبِّق، وعمرو بن عبيد، والكلبي، وأبي صالح، وعيسى الهمداني، وقتادة، والربيع بن أنس، وعمرو بن فائد: "من قطرٍ آن". اهـ. وعدهم ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٤٨/٣) فنقص بعضهم وزاد: عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعكرمة، وعدهم أبو حيان في البحر المحيط (الموضع السابق) فنقص بعضهم -أيضاً- وزاد: زيد بن علي.

وانظر: شواذ القرآن لابن خالويه ص(٧٠)، الدر المصون (الموضع السابق)، روح المعاني (٣٧٢/١٣).

ويعقوب هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله الحضرمي مولاهم البصري أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة في زمانه، قرأ القرآن على أبي المنذر سلاَّم بن سُليم ومهدي بن ميمون وجماعة، وقرأ عليه روح بن عبدالمؤمن ورويس والدوري وغيرهم، توفي عام ٢٠٥هـ.

انظر: معرفة القراء الكبار (١٥٧/١)، غاية النهاية (٣٨٦/٢).

(١) انظر: المراجع في الحاشية السابقة، غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٤)، معاني القرآن للزجاج (١٧٠/٣)، والكشاف (٣٩٥/٣).

(٢) في النار: ساقطة من ق.

(٣) سورة القمر، من الآية (٤٨).

﴿ ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ ﴾[1]، فإن القلب أشرف الأعضاء الباطنة[2].

قيل[3]: إن قوله: ﴿ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾[4]﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ ﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ﴾ أحوال من مفعول ﴿ تَرَى ﴾[5] روعي فيها الترقي بأن

---

(١) سورة الهمزة، الآية (٧).

(٢) قاله الزمخشري (٣/٣٩٥).

(٣) في حاشية ق: قائله صاحب الكشاف.

وهو وهمٌ فإن صاحب الكشاف لم يذكر ذلك، وإنما الذي ذكره الطيبي في فتوح الغيب ص(٦٠٧) قال رحمه الله: "فإن قلت: ﴿ مُّقَرَّنِينَ ﴾ و ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ و ﴿ وَتَغْشَىٰ ﴾ ثلاثتها أحوال من ضمير ﴿ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ فلم خولف بينها؟

قلت: ليؤذن بالترقي فإن كونهم ﴿ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ دون أن تكون ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ فجيء بها جملة اسمية، وغشيان أكرم الأعضاء واستعلاء أقوى العناصر عليها فوق الكل فجدّد بالمضارع الدال على استحضار تلك الحال الفظيعة في مشاهدة السامع، وإنما قلت: فجدّد لإن إتيان ﴿ تَرَى ﴾ لذلك". اهـ.

(٤) ص: وسرابيلهم.

(٥) في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ ومفعول ﴿ تَرَى ﴾

=

جعلت الثانية جملة اسمية، والثالثة مضارعية للاستحضار المقصود، والظاهر[1] أن ﴿ سَرَابِيلُهُم ﴾ استئناف[2] و ﴿ تَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ﴾ عطف [عليه][3] إفادةً للاستمرارين[4] لأن جعل المضارع المثبت حالاً مع الواو لا يرضاه البلغاء[5].

هو : ﴿ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾.

وممن ذهب إلى أن هذه الجمل أحوال العكبري في التبيان (٢/٧٧٥).

وانظر: الدر المصون (٧/١٣٢-١٣٣).

(١) قال القزويني في التعقيب على كلام الطيبي السابق: "والظاهر أن الثانيين –يقصد: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ ﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ﴾- منقطعان من حكم الرؤية، لأن الأول في بيان حالهم من الموقف إلى أن يكب بهم في النار، والأخيرين لبيان حالهم بعد دخولها، وكأن الأول حرّك من السامع أن يقول: وإذا كان هذا شأنهم في الموقف فكيف بهم وهم في جهنم خالدون؟ فأجيب بقوله: سرابيلهم من قطران، وأوثر الفعل المضارع في الثانية لاستحضار الحال وتجدد الغشيان حالاً فحالاً". اهـ. الكشف (٦٥/أ).

(٢) رجحه السمين الحلبي في الدر المصون (٧/١٣٢).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) أي: في قوله: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ لأنها جملة اسمية مفيدة للدوام والاستمرار، وفي قوله: ﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ لأنها جملة فعلية فعلها مضارع فتفيد الاستمرار على وجه التجدد والحدوث.

(٥) قال العكبري: "﴿ وَتَغْشَىٰ ﴾ حال أيضاً". التبيان (٢/٧٧٥)، وبه قال الطيبي -كما سبق- انظر: فتوح الغيب ص(٦٠٧).

=

﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ أي: كل نفس مؤمنة وكافرة[1]؛ لأنه إذا جازى على الإجرام والعصيان فعلى الطاعة والإيمان أولى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ لا يشغله شأن عن شأن.

﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ إشارة إلى قوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ

قال السمين الحلبي بعد أن نقل كلام العكبري: "يعني أنها معطوفة على الحال، ولا يعني أنها حال والواو للحال؛ لأنه مضارع مثبت". الدر المصون (١٣٣/٧).

(١) قاله الطبري (١٦٨/١٣)، وابن عطية (٣٤٨/٣)، والرازي في التفسير الكبير (١١٨/١٩)، وجوَّزه الزمخشري (٣٩٥/٣)، والبيضاوي (٥٢٤/١).

وذهب الواحدي في البسيط (٢٧٤/١) إلى أن المراد النفس الكافرة لأن قوله: ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ متعلق بقوله: ﴿ تَغْشَىٰ ﴾ قال: "أي تغشى النار وجوههم ليقع لهم الجزاء من الله بما كسبوا".

وقال بهذا القول الزمخشري والبيضاوي (الموضعين السابقين).

ولعل ما ذهب إليه المؤلف -رحمه الله- هو الظاهر لأن ﴿ كُلَّ ﴾ من ألفاظ العموم، وقد فعل الله تعالى بهؤلاء الكفار هذا العذاب ليجزي كل نفس ما تستحق من ثواب وعقاب.

﴿غَـٰفِلًا﴾[1][2]، أو إلى القرآن[3]، أو إلى جميع ما في السورة من التذكير والعظة[4]

---

(١) سورة إبراهيم، من الآية (٤٢).

(٢) قال الزمخشري (٣/٣٩٥): "يعني: بهذا ما وصفه من قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ إلى قوله: ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾". اهـ.

وانظر: تفسير البيضاوي (١/٥٢٤).

(٣) رواه ابن جرير (١٣/١٦٩) عن ابن زيد، وقال به.

وهو قول الواحدي في الوسيط (٣/٣٧)، والبغوي (٤/٣٦٣)، وابن عطية (٣/٣٤٨)، وابن كثير (٤/٤٤١).

(٤) ذكره الرازي في التفسير الكبير (١٩/١١٨)، والبيضاوي (١/٥٢٤)، ورجحه الطيبي. فتوح الغيب ص(٦٠٨)، والقزويني. الكشف (٦٥/أ)، وأقرب هذه الأقوال القول الثاني؛ لأن القرآن كله تذكرة وإنذار وبلاغ كما قال تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ سورة الأنعام، من الآية (١٩)، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ سورة يونس، الآية (٥٧)، وقال: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ سورة ص، الآية (٢٩).

وانظر: تفسير ابن كثير (٤/٤٤١).

ليكون كالفذلكة[1] ويكون خاتمة السورة على منوال الفاتحة[2] ﴿ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ عطف على محذوف أي: لينصحوا به ولينذروا[3] بهذا البلاغ[4] ﴿ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ لأنهم إذا أنذروا وخافوا ما أنذروا به دعاهم ذلك إلى النظر الموصل إلى التوحيد؛ لأن الخشية أمُّ الخير كله[5] ﴿ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٥٢ ﴾ ذوو العقول

---

(١) ق: الفدلكة.

قال في المعجم الوسيط (فذلك) (٢/٦٧٨): "فَذْلَكَ الحساب: أنهاه وفرغ منه، وهي منحوتة من قولهم: فذلك كذا وكذا، إذا أجمل حسابه، الفذلكة مجمل ما فصل وخلاصته". اهـ.

(٢) قاله القزويني في الكشف (٦٥/أ).

(٣) ق: بحذف الواو "لينذروا".

(٤) قاله الزمخشري (٣/٣٩٥)، والبيضاوي (١/٥٢٤).

وفي وجه العطف هنا في قوله: ﴿ وَلِيُنذَرُواْ ﴾ تسعة أقوال، استوفاها السمين الحلبي في الدر المصون (٧/١٣٤).

(٥) قاله الزمخشري (الموضع السابق).

وقوله: "دعاهم ذلك إلى النظر الموصل إلى التوحيد... إلخ" جريٌ على مذهب أهل الكلام الذين يقولون إن أول واجب على المكلف هو النظر أو الشك، والذي عليه السلف أن أول واجب على المكلف هو شهادة أن لا إله إلا الله. قال ابن أبي العز الحنفي: "... ولهذا كان الصحيح أن أول =

الخالصة العالمون بالله وبصفاته إذ ربما يعرض لهم نوع ذهول فيتذكرون بهذا البلاغ.

ذكر للبلاغ(1) ثلاثَ فوائد هي الحكمة في إنزال الكتب: تكميلَ الرسل المرسل إليهم، واستكمال القوة النظرية التي غايتها التوحيد، وإصلاح القوة العملية بالتدرع بلباس التقوى(2) حشرنا الله في زمرة المتقين بحق محمد وآله الطيبين(3)(4).

واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر ولا القصد إلى النظر ولا الشك كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم، بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان". اهـ. شرح الطحاوية ص(٢٣).

(١) ق: البلاغ.

(٢) قاله البيضاوي (٥٢٤/١).

قال الشهاب الخفاجي: "تكميل الرسل عليهم الصلاة والسلام بالإنذار، واستكمالهم من قوله: ﴿ وَلِيَعْلَمُوٓاْ... إلخ ﴾، والاستصلاح من قوله: ﴿ وَلِيَذَّكَّرَ ﴾ ". حاشيته على تفسير البيضاوي (٤٩٢/٥).

(٣) ق: وآله أجمعين.

(٤) التوسل بالنبي ﷺ يأتي على ثلاثة معان:

الأول: التوسل بالإيمان به وطاعته.

الثاني: التوسل بدعائه وشفاعته، وهذا يكون في حياته ويكون يوم القيامة.

وهذان النوعان جائزان لا خلاف فيهما إلا ما كان من إنكار بعض المبتدعة لبعض شفاعته في القيامة.

الثالث: التوسل به بمعنى الإقسام على تعالى بذاته أو السؤال بذاته.

=

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فهذا هو الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه لا في حياته ولا بعد مماته لا عند قبره ولا غير قبره، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم، وإنما ينقل شيء من ذلك في أحاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة أو عن من ليس قوله حجة.... وهذا هو الذي قال أبو حنيفة وأصحابه: إنه لا يجوز، ونهوا عنه حيث قالوا: لا يسأل بمخلوق، ولا يقول أحد: أسألك بحق أنبيائك". الفتاوى (١/٢٠٢).

وقال: "فقد تبين أن قول القائل "أسألك بكذا" نوعان: فإن الباء قد تكون للقسم، وقد تكون للسبب، فقد تكون قسماً به على الله، وقد تكون سؤالاً بسببه.

فأما الأول: فالقسم بالمخلوقات لا يجوز على المخلوق فكيف على الخالق؟

وأما الثاني: وهو السؤال بالمعظم كالسؤال بحق الأنبياء فهذا فيه نزاع... فنقول: قول السائل لله تعالى: "أسألك بحق فلان وفلان من الملائكة والأنبياء والصالحين وغيرهم أو بجاه فلان أو بحرمة فلان" يقتضي أن هؤلاء لهم عند الله جاه، وهذا صحيح... ويقتضي أيضاً أن من اتبعهم واقتدى بهم فيما سُنَّ له الاقتداء بهم فيه كان سعيداً، ومن أطاع أمرهم الذي بلَّغوه عن الله كان سعيداً، ولكن ليس نفس مجرد قدرهم وجاههم مما يقتضي إجابة دعائه إذا سأل الله بهم حتى يسأل الله بذلك، بل جاههم ينفعه أيضاً إذا اتبعهم وأطاعهم فيما أمروا به عن الله أو تأسى بهم فيما سنوه للمؤمنين وينفعه أيضاً إذا دعوا له وشفعوا فيه.

فأما إذا لم يكن منهم دعاء ولا شفاعة، ولا منه سبب يقتضي الإجابة، لم يكن متشفعاً بجاههم ولم يكن سؤاله بجاههم نافعاً له عند الله، بل يكون قد سأل بأمر أجنبي عنه ليس سبباً لنفعه.. إلخ". الفتاوى (١/٢١٠-٢١٢).

وانظر: كتاب الاستغاثة (١/٢٨٧)، الدرر السنية (٢/١٦٠).

فهرس المصادر والمراجع

١. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، ت: إبراهيم عطوه عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر.

٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن الـدمياطي، وضع حواشيه: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١٤١٩هـ.

٣. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩هـ.

٤. الإجماع، ابن المنذر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ.

٥. أحكام القرآن، أبوبكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، ت: عبدالسلام محمد علي شـاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١٥هـ.

٦. أحكام القرآن، أبوبكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، ت: علي محمد البجـاوي، دار الجيل - بيروت.

٧. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي، ت: لجنة بإشراف الناشر، دار الحديث - القاهرة، ط الثانية ١٤١٣هـ.

٨. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، تعليق عبـدالرزاق عفيفـي، المكتـب الإسلامي، دمشق - بيروت، ط الثانية ١٤٠٢هـ.

٩. أحوال العامة في حكم المماليك، حياة ناصر الحجي، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت، ط الأولى ١٩٨٤م.

١٠. إحياء علوم الدين، أبوحامد محمد بن محمد الغزالي، دار القلم، بيروت، ط الأولى.

١١. الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ، للإمام الحافظ محي الدين أبي زكريا يحيى النووي، المكتبة الإسلامية - استانبول، ط الرابعة ١٣٧٥هـ.

١٢. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق، ط الأولى ١٣٩٩هـ.

١٣. أساس البلاغة، جار الله أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت: عبدالرحيم محمود، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٤. أسباب نزول القرآن، أبوالحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.

١٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة، للإمام أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد المعروف بابن الأثير، دار الفكر - بيروت ١٤٠٩هـ.

١٦. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د: محمد بن محمد أبوشهبة، مكتبة السنة - القاهرة، ط الرابعة ١٤٠٨هـ.

١٧. أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط الأولى ١٤١٢هـ.

١٨. الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٩. أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، عالم الكتب - بيروت.

٢٠. إظهار العصر لأسرار أهل العصر، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، ت: محمد سالم العوفي، ط الأولى، دار هجر للطباعة والنشر.

٢١. إعراب القرآن، أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، ت د: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني - بغداد.

٢٢. أعلام الموقعين عن رب العالمين، أبوعبدالله محمد بن قيم الجوزية، ت: طه عبدالرؤوف، دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣م.

٢٣. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، ط السابعة ١٩٨٦م.

٢٤. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

٢٥. الأغاني، أبوالفرج الأصبهاني، دار إحياء التراث العربي.

٢٦. الإقناع في القراءات السبع، أبوجعفر أحمد بن علي بن أحمد ابن الباذش، ت: عبدالمجيد قطامش، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢٧. الأم، للإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، تخريج وتعليق محمود مطرجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١٣هـ.

٢٨. إنباء الغمر بأبناء العمر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الثانية ١٤٠٦هـ.

٢٩. الأنساب، عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني، ت: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، الناشر محمد أمين دمج - بيروت، ط الثانية ١٤٠٠هـ.

٣٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبوسعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

٣١. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبومحمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط السادسة ١٣٩٤هـ.

٣٢. أيام العرب في الجاهلية، محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الجيل - بيروت، ١٤٠٨هـ.

٣٣. الإيضاح في شرح المفصل، أبوعمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، ت. د: موسى بناي العليلي.

٣٤. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ت د: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني ، ط الخامسة ١٤٠٠هـ.

٣٥. الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته، أبوعبيد القاسم بن سلام، ت: محمد ناصر الدين الألباني، مطبعة المدني، مصر.

٣٦. الإيمان، أبوبكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، ت: محمد ناصر الدين الألباني، مطبعة المدني، مصر.

٣٧. الاستغاثة في الرد على البكري، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، دراسة وتحقيق عبدالله بن دجين السهلي، دار الوطن - الرياض، ط الأولى ١٤١٧هـ.

٣٨. الاستقامة، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

٣٩. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، ت: د. ناصر العقل، طبع شركة العبكان - الرياض، توزيع مكتبة الرشد، ط الأولى ١٤٠٤هـ.

٤٠. الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، ناصر الدين أحمد بن المنير المالكي (بهامش الكشاف).

٤١. بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد أبوالليث السمرقندي، ت. د: محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت، ط الأولى ١٤١٨هـ.

٤٢. البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت: عادل أحمد عبدالموجود - وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١٣هـ.

٤٣. بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، ت: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، - القاهرة، ١٤٠٤هـ.

٤٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبوبكر الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الثانية ١٤٠٦هـ.

٤٥. بدائع الفوائد، أبوعبدالله محمد بن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي - بيروت.

٤٦. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمرو بن كثير، مكتبة المعارف - بيروت، ط الخامسة ١٤٠٤هـ.

٤٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

٤٨. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، ت: محمد أبوالفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث - القاهرة.

٤٩. البسيط، أبوالحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: د. إبراهيم بن علي الحسن، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (سورة الأنفال والتوبة ويونس).

٥٠. البسيط، أبوالحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: د. عبدالرحمن هوساوي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، (سورة إبراهيم والحجر والنحل والإسراء).

٥١. البسيط، أبوالحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: د. عبدالله إبراهيم الريس، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، (سورة هود ويوسف والرعد).

٥٢. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المكتبة العلمية - بيروت.

٥٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت: محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٥٤. البيان في عدّ آي القرآن، أبوعمرو الداني الأندلسي، ت: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط الأولى ١٤١٤هـ.

٥٥. البيان في غريب إعراب القرآن، أبوالبركات ابن الأنباري، ت د: طه عبدالحميد طه، راجعه: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٤٠٠هـ.

٥٦. تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس، عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، دار إحياء الكتب العربية ١٣٤٤هـ.

٥٧. تأويل مشكل القرآن، أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ت: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية - المدينة المنورة - ط الثالثة ١٤٠١هـ.

٥٨. تاريخ الثقات، للإمام الحافظ أحمد بن عبدالله بن صالح أبي الحسن العجلي، بترتيب الحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي، وتضمينات الحافظ ابن حجر العسقلاني، ونقد أصوله، وخرج أحاديث وعلق عليه د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ.

٥٩. تاريخ الدولة العثمانية، يلماز أوزتونا، ترجمة: عدنان محمد سلمان، مراجعة: محمود الأنصاري، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، استانبول، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

٦٠. تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، ت: إحسان حقي، دار النفائس - بيروت، ط الأولى ١٤٠١هـ.

٦١. التاريخ الكبير، للحافظ أبي عبدالله محمد إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية - بيروت.

٦٢. تاريخ المماليك البحرية، د. علي إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط الثالثة، ١٩٦٧م.

٦٣. تاريخ المماليك، عادل زيتون، منشورات جامعة دمشق، ط الرابعة ١٤١١ - ١٤١٢هـ.

٦٤. تاريخ مكة، لأبي الوليد الأزرقي، إشراف سعيد عبدالفتاح، ت: هشام عبدالعزيز عطا - المكتبة التجارية - مكة المكرمة، ط الأولى ١٤١٦هـ.

٦٥. التبيان في إعراب القرآن، أبوالبقاء عبدالله بن الحسين العكبري، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٦٦. تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، أبوالحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري، ت: زهير عبدالمحسن سلطان، دار الشئون الثقافية العامة - بغداد، ط الأولى ١٩٩٢هـ.

٦٧. تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، دار الفكر، ط الثالثة

١٣٩٩هـ.

٦٨. التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، إبراهيم بك حليم، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، ط الأولى ١٣٢٣هـ.

٦٩. تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس، عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، ت: عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

٧٠. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار)، زين الدين عبدالرحيم العراقي، دار القلم، بيروت، ط الأولى (بذيل إحياء علوم الدين).

٧١. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المكتبة القيمة - القاهرة.

٧٢. تصحيفات المحدثين، أبوأحمد الحسن بن عبدالله العسكري، ت: محمود أحمد الميرة، المطبعة العربية الحديثة، ط الأولى ١٤٠٢هـ.

٧٣. التطريف في التصحيف، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت: د. علي حسين البواب، دار الفائز. ط الأولى ١٤٠٩هـ.

٧٤. التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب، أحمد بن محمد بن إبراهيم القرطبي، ت: د. سعد عبدالمقصود ظلام، دار المنار.

٧٥. التعريفات، للشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الثالثة ١٤٠٨هـ.

٧٦. التعليق المغني على الدارقطني، أبوالطيب محمد آبادي، عالم الكتب، بيروت، ط الثالثة ١٤١٣هـ (بهامش سنن الدارقطني).

٧٧. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مكتبة العلوم والحكم.

٧٨. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبوجعفر محمد بن جرير الطبري، ت: محمود محمد شاكر، راجعه: أحمد محمد شاكر، ونسخة أخرى: دار المعرفة - بيروت .

(الإحالة عليها من الآية ٢٨ من سورة إبراهيم إلى آخر القرآن).

٧٩. تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة - بيروت، ١٤١٤هـ.

٨٠. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمرو بن كثير، ت: عبدالعزيز غنيم - وآخرون، دار الشعب - القاهرة.

٨١. تفسير القرآن، أبوالمظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبدالجبار المروزي، ت: أبوتميم ياسر بن إبراهيم، أبوبلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن - الرياض، ط الأولى ١٤١٨هـ.

٨٢. تفسير القرآن، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، ت: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد - الرياض، ط الأولى ١٤١٠هـ.

٨٣. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.

٨٤. تفسير غريب القرآن، أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٨هـ.

٨٥. تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ت: شعبان محمد إسماعيل، الناشر مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

٨٦. التمهيد في أصول الفقه، محفوظ بن أحمد أبوالخطاب الكلوذاني، ت. د: مفيد محمد أبوعمشة، جامعة أم القرى، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

٨٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، ت: سعيد أحمد أعراب، ومحمد الفلاح، مطابع فضالة المغرب، ط الثانية ١٤٠٣هـ.

٨٨. تنـزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، أبوالحسن علي بن محمد ابن عراق الكناني، ت: عبدالوهاب عبداللطيف، وعبدالله محمد الصديق، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الثانية ١٤٠١هـ.

٨٩. تهذيب التهذيب، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند، ط الأولى ١٣٢٥هـ.

٩٠. تهذيب اللغة، أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري، ت: عبدالسلام هارون وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٩١. تهذيب سنن أبي داود ابن قيم الجوزية (بهامش عون المعبود).

٩٢. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد ابن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي، دمشق ط الأولى.

٩٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ت: محمد زهري النجار، طبع ونشر الرئاسة العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض، ١٤١٠هـ.

٩٤. التيسير في القراءات السبع، أبوعمرو عثمان بن سعيد الداني، صححه أوتويرتزل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١٦هـ.

٩٥. ثلاثة كتب في الأضداد، للأصمعي، ولأبي حاتم السجستاني ولابن السكيت، نشر د: أوغت هفر طبعة عام ١٩١٢م، دار الكتب العلمية - بيروت.

٩٦. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، صلاح الدين أبوسعيد بن خليل العلائي، ت: حمدي عبدالمجيد السلفي، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية - بيروت، ط الثانية ١٤٠٧هـ.

٩٧. الجامع لأحكام القرآن، أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٩٨. الجرح والتعديل، الإمام الحافظ أبومحمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٧٢هـ.

٩٩. الجعبري وجهوده في علم القراءات، عثمان الحميضي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين بالرياض.

١٠٠. جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن حزم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ.
١٠١. الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، ت: طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ١٣٩٦٠هـ.
١٠٢. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر وآخرون، دار العاصمة - الرياض، ط الأولى ١٤١٤هـ.
١٠٣. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، للإمام شمس الدين أبوعبدالله بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ضبطه وعلق عليه وقدم له د. السيد الجميلي، دار ابن زيدون - بيروت، ط الأولى.
١٠٤. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للعلامة شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار القلم - بيروت، ط الأولى ١٩٨٣م.
١٠٥. حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع، للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط السابعة ١٤١٧هـ.
١٠٦. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، ت: عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١٧هـ.
١٠٧. حاشية رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين المعروف بابن عابدين، المكتبة التجارية مكة المكرمة.
١٠٨. حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، دار إحياء التراث العربي.
١٠٩. الحاوي للفتاوي، للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتاب العربي - بيروت.
١١٠. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ت د: عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت،

ط الثالثة ١٣٩٩هـ.

١١١. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط الأولى ١٣٨٧هـ.

١١٢. الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، عبدالرحمن السعدي، دار ابن القيم، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

١١٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت، ط الثالثة ١٤٠٠هـ.

١١٤. الحماسة لأبي تمام، ت: عبدالله عبدالرحيم عسيلان، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ.

١١٥. حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري، دار إحياء التراث العربي -بيروت ط الأولى.

١١٦. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي، ت: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي - بالقاهرة.

١١٧. الخصائص، أبوالفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

١١٨. خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، محمد أمين زكي بك، ترجمة: محمد علي عوني، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٩م.

١١٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

١٢٠. الدر المنثور في التفسير المأثور، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت، ١٤١٤هـ.

١٢١. دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، عصر سلاطين المماليك، قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهر، ط الثانية ١٩٨٣م.

١٢٢. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، طبع شركة المدينة للطباعة والنشر، ط الثانية ١٣٨٨هـ.

١٢٣. درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، أحمد بن علي المقريزي، ت: عدنان درويش، محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق-سوريا، ١٩٩٥م.

١٢٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند.

١٢٥. الدعاء، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دراسة وتحقيق: عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١٣هـ.

١٢٦. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، توثيق وتخريج د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ.

١٢٧. ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه أبوسعيد السكري، ت: محمد حسن آل ياسين، ط الأولى ١٤٠٢هـ.

١٢٨. ديوان ابن الفارض، دار صادر - بيروت.

١٢٩. ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين بن نباتة المصري، مطبعة التمدن - بمصر، ط الأولى ١٣٢٣هـ.

١٣٠. ديوان الأعشى الكبير، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ.

١٣١. ديوان الخنساء، شرحه: أبوالعباس ثعلب أحمد بن يحيى الشيباني، ت د: أنور أبوسويلم، نشر بدعم من جامعة مؤتة، دار عمار - الأردن، ط الأولى ١٤٠٩هـ.

١٣٢. ديوان المتنبي، بشرح العكبري، المسمى: التبيان في شرح الديوان، ت: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي، دار مصطفى البابي الحلبي، ط الثانية ١٣٨٦هـ.

١٣٣. ديوان النابغة الذبياني، ت: أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، ط الثالثة.

١٣٤. ديوان امرئ القيس وملحقاته، بشرح أبي سعيد السكري، ت. د: أنور أبوسويلم، د. محمد علي الشوابكة، إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ، ط الأولى ١٤٢١هـ.

١٣٥. ديوان امرئ القيس، ت: أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، ط الخامسة.

١٣٦. ديوان حسان بن ثابت، ت: د. سيد حنفي حسين، دار المعارف.

١٣٧. ديوان رؤبة بن العجاج (ضمن مجموع أشعار العرب)، تصحيح وترتيب: وليم ابن الورد، مكتبة ابن قتيبة.

١٣٨. ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، عن ثعلب أحمد بن يحيى الشيباني، ت. د: نوري القيسي، د. حاتم الضامن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ.

١٣٩. ديوان محمود الوراق، جمع ودراسة وتحقيق: د. وليد القصاب، ط الأولى ١٤١٢هـ.

١٤٠. الربذة صور للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية، د. سعد الراشد، جامعة الملك سعود بالرياض.

١٤١. الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، لابن ناصر الدين الدمشقي، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق، ط الثالثة ١٤١١هـ.

١٤٢. الرد على الجهمية، محمد بن إسحاق بن مندة، ت: علي الفقيهي، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ط الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٤٣. الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، ت: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٤٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبوالفضل شهاب الدين محمود الألوسي، ت: محمد حسين العرب، دار الفكر - بيروت، ١٤١٤هـ.

١٤٥. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ.

١٤٦. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبدالله بن قدامة المقدسي، ت د: عبدالكريم النملة، مكتبة الرشد - الرياض، ط الثانية ١٤١٤هـ.

١٤٧. الروضة الندية شرح الدرر البهية، صديق حسن خان، دار التراث العربي، القاهرة.

١٤٨. زاد المسير في علم التفسير، أبوالفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق، ط الثالثة ١٤٠٤هـ.

١٤٩. زاد المعاد في هدي خير العباد، للعلامة شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ت: شعيب الأرنؤوط و عبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط السابعة ١٤٠٥هـ.

١٥٠. الزهد، للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، راجع النسخة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

١٥١. السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ت: د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، ط الثالثة.

١٥٢. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ.

١٥٣. السنة، أبوبكر أحمد بن محمد الخلال، ت: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط الثانية ١٤١٥هـ.

١٥٤. السنة، عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل، ت: محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

١٥٥. سنن أبي داود، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني دراسة وفهرسة: كمال يوسف الحوت، دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٩هـ.

١٥٦. سنن ابن ماجه، الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، حقق نصوصه، ورقم كتبه، وأبوابه وأحاديث، وعلق عليه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان للتراث.

١٥٧. سنن الترمذي، أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تعليق وإشراف عزت عبيد الدعاس، المكتبة الإسلامية - استانبول.

١٥٨. سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، عالم الكتب، بيروت، ط الثالثة ١٤١٣هـ.

١٥٩. سنن الدارمي، للإمام الحافظ عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، ت: فواز أحمد زمزلي، وخالد السبع العلمي، دار الريان للتراث - القاهرة، دار الكتاب العربي - بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ.

١٦٠. السنن الكبرى، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار الفكر.

١٦١. السنن الكبرى، للإمام أبي عبالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت: د. عبدالغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.

١٦٢. سنن النسائي شرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، اعتنى به ورقمه وصنع فهارسه عبدالفتاح أبوغدة، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط الرابعة ١٤١٤هـ.

١٦٣. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الرابعة ١٤٠٦هـ.

١٦٤. السيرة النبوية لابن هشام، ت: مصطفى السقا وآخرون دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط الأولى ١٤١٥هـ.

١٦٥. السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، ت: فهيم محمد شلتوت، راجعه: محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة، ١٩٦٦م.

١٦٦. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، للشيخ محمد بن علي الشوكاني، ت: محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ.

١٦٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبوالفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، المكتب التجاري - بيروت.

١٦٨. شرح أبيات سيبويه، أبوجعفر أحمد بن محمد النحاس، ت: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

١٦٩. شرح أبيات سيبويه، أبومحمد يوسف المرزبان السيرافي، ت: محمد الريح هاشم، دار الجيل - بيروت، ط الأولى ١٤١٦هـ.

١٧٠. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة - الرياض.

١٧١. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني.

١٧٢. شرح السنة، للإمام الحسين بن مسعود البغوي، ت: شعيب الأرناؤوط، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق، ط الثانية ١٤٠٣هـ.

١٧٣. شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن أبي العز الحنفي، ت: عبدالله التركي، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية ١٤١٣هـ.

١٧٤. شرح الفقه الأكبر، الملا علي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٧٥. شرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، شرح وتحقيق د. محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

١٧٦. الشرح الكبير على متن المقنع، عبدالرحمن بن أبي عمر محمد بن قدامة المقدسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

١٧٧. شرح الكوكب المنير المسمى مختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه، محمد بن أحمد المعروف بابن النجار، ت: د. محمد الزحيلي، د. نزيه حماد، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ.

١٧٨. الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد صالح العثيمين، ت: سليمان أبا الخيل، خالد المشيقح، مؤسسة آسام، ط الأولى ١٤١٧هـ.

١٧٩. شرح المنهاج للبيضاوي في علم الأصول، محمود الأصفهاني، ت: د. عبدالكريم النملة، مكتبة الرشد - الرياض، ط الأولى ١٤١٠هـ.

١٨٠. شرح المواقف للزنجاني، ت: د. أحمد المهدي، نشر مكتبة الأزهر، ١٣٩٦هـ.

١٨١. شرح النووي على صحيح مسلم، شرح أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط الثانية ١٣٩٢هـ.

١٨٢. شرح جوهرة التوحيد للباجوري، نسقه وخرج أحاديثه: محمد أديب الكيلاني، عبدالكريم تتان، عام ١٣٩٢هـ.

١٨٣. شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، نشره: أحمد أمين، عبدالسلام هارون، دار الجيل - بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.

١٨٤. شرح ديوان جرير، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ.

١٨٥. شرح ديوان كعب بن زهير، صنعه أبوسعيد السكري، دار القومية للطباعة - القاهرة، ١٣٨٥هـ.

١٨٦. شرح ديوان لبيد، ت: إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، ط الثانية ١٩٨٤م.

١٨٧. شرح شواهد المغني، جلال الدين السيوطي، ت: محمد محمود تركزي الشنقيطي، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر.

١٨٨. الشرفنامة في تاريخ الدول والإمارات الكردية، شرف خان البدليسي، ترجمة: ملا جميل بندي، مطبعة النجاح، بغداد، ١٣٧٢هـ.

١٨٩. الشريعة، للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، دراسة وتحقيق د. عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض، ط الثانية ١٤٠هـ.

١٩٠. شعر طيء وأخبارها، د. وفاء فهمي السنديوني، دار العلوم للطباعة والنشر، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

١٩١. الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ت: أحمد محمد شاكر، دار الحديث القاهرة، ط الثانية ١٤١٨هـ.

١٩٢. شعراء أمويون، د. نوري القيسي، عالم الكتب، ط الأولى ١٤٠٥هـ.

١٩٣. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين أبي بكر بن قيم الجوزية، دار المعرفة - بيروت ١٣٩٨هـ.

١٩٤. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، "بهامش وفيات الأعيان" طاش كبرى زاده.

١٩٥. الشمائل المحمدية، أبوعيسى محمد بن سورة الترمذي، ت: محمد عفيف الزغبي، دار العلم - جدة، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

١٩٦. الصارم المسلول على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق وتعليق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨هـ.

١٩٧. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط الرابعة ١٤١٠هـ.

١٩٨. صحيح ابن خزيمة، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ت: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي بيروت، ط الأولى ١٣٩١هـ.

١٩٩. صحيح الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط الأولى ١٣٨٨هـ.

٢٠٠. صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي - بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٠١. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة الإسلامية - استانبول.

٢٠٢. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت: علي محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط الثانية ١٤١٢هـ.

٢٠٣. صورة الحياة العلمية في القرن التاسع الهجري من خلال الضوء اللامع للسخاوي، يحيى محمود ساعاتي، دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض، ١٤١٢هـ.

٢٠٤. الضعفاء الكبير، للحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي، ت: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٤هـ.

٢٠٥. الضعفاء والمتروكين، للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت: بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٠٦. الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان.

٢٠٧. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الغزي، ت: عبدالفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي – الرياض، ط الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢٠٨. طبقات الشافعية، جمال الدين عبدالرحيم الأسنوي، ت: عبدالله الجبوري، دار العلوم – الرياض.

٢٠٩. الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار الفكر، دار صادر – بيروت.

٢١٠. طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي راجعه لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢١١. الطراز المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٠هـ.

٢١٢. العذب الفائض شرح عمدة الفارض، للشيخ إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم الفرضي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط الأولى ١٣٧٢هـ.

٢١٣. العصر المماليكي في مصر والشام، سعيد عبدالفتاح، دار النهضة العربية – القاهرة، ط الأولى ١٩٦٥م.

٢١٤. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني، ت: د. ناصر بن عبدالرحمن الجديع، دار العاصمة ط الأولى، ١٤١٥هـ.

٢١٥. العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، أبوالمعالي الجويني، ت: أحمد حجازي السقا، ط الأولى ١٣٩٨، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٢١٦. العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرح الشيخ صالح الفوزان، دار السلام، الرياض.

٢١٧. العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، خرج أحاديثه سعد بن فوزان الصميل، دار ابن الجوزي – الرياض، ط الرابعة ١٤١٧هـ.

٢١٨. علم الفلك والكون، د. عواد الزحلف، دار المنهاج - الأردن، ط الأولى ١٤١٨هـ.

٢١٩. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لأحمد بن يوسف بن عبدالدايم المعروف بالسمين الحلبي، ت: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١٧هـ.

٢٢٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبوعلي الحسن بن رشيق القيرواني، ت: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجيل - بيروت، ط الخامسة ١٤٠١هـ.

٢٢١. عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبوالطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ت: عبدالرحمن محمد عثمان، الناشر محمد عبدالمحسن بالمدينة المنورة، ط الثانية ١٣٨٨هـ.

٢٢٢. عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصور عن الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ.

٢٢٣. غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق، ط الثانية ١٤٠٢هـ.

٢٢٤. غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط الثانية ١٤٠٢هـ.

٢٢٥. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبوالخير محمد بن محمد بن الجزري، عني بنشره ج: برجستراسز، مكتبة المتنبي - القاهرة.

٢٢٦. غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد السفاريني، مؤسسة قرطبة.

٢٢٧. غريب الحديث، أبوالفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، توثيق وتخريج د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٢٨. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٢٩. غريب الحديث، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، ت: سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، دار المدني - جدة، ط الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٣٠. غريب الحديث، للإمام أبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، ت عبدالكريم إبراهيم الغرباوي، تخريج عبدالقيوم عبد رب النبي، دار الفكر بدمشق، ١٤٠٢هـ.

٢٣١. الفائق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت: محمد أبوالفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار المعرفة - بيروت، ط الثانية.

٢٣٢. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبدالرزاق الدويش، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، - الرياض، ط الأولى ١٤١١هـ.

٢٣٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبالباقي، أخرجه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.

٢٣٤. الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي، زين الدين عبدالرؤوف المناوي، ت: أحمد مجتبى بن نذير عالم السلفي، دار العاصمة - الرياض، ط الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٣٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٣٦. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، ت: الوليد الفريان، دار الصميعي، الرياض، ط الأولى ١٤١٥هـ.

٢٣٧. فتوح الغيب عن قناع الريب، للطيبي، ت: طاهر محمود، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، من سورة يونس إلى نهاية سورة إبراهيم.

٢٣٨. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، ت: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط الخامسة ١٤٠٢هـ.

٢٣٩. الفروسية، شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ت: أبي عبيدة مشهور بن حسن بن سلمان، دار الأندلس - حائل، ط الأولى ١٤١٤هـ.

٢٤٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٤١. فضائل القرآن، أبوعبيد القاسم بن سلام، ت: وهبي سليمان غاوجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.

٢٤٢. فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تأليف فضل الله الجيلاني، دار المطبعة السلفية - القاهرة، ط الثالثة ١٤٠٧هـ.

٢٤٣. فقه الزكاة، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط الرابعة والعشرون، ١٤٢٠هـ.

٢٤٤. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.

٢٤٥. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط التاسعة ١٤٠٠هـ.

٢٤٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي - دار المعرفة - بيروت.

٢٤٧. القاموس الإسلامي، وضع: أحمد عطية، الناشر مكتبة النهضة المصرية، ط الأولى، ١٣٨٦هـ.

٢٤٨. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبوحبيب، دار الفكر، ط الأولى ١٤٠٢هـ.

٢٤٩. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الثانية ١٤٠٧هـ.

٢٥٠. القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، عبدالرحمن المحمود، دار الوطن، ط الثانية ١٤١٨هـ.

٢٥١. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، أحمد بن علي القلقشندي، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت - دار الرفاعي - الرياض، ط الثانية ١٤٠٢هـ.

٢٥٢. القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر بن أبي الرضا الحموي، ت: عبدالكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط١ الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٥٣. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد صالح العثيمين، ت: سليمان أبا الخيل، خالد المشيقح، دار ابن الجوزي، دار العاصمة، ط الأولى ١٤١٨هـ.

٢٥٤. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للإمام الذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٥٥. الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، أحمد بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت (بذيل تفسير الكشاف).

٢٥٦. الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي، ت د. محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني ، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، ط الثالثة ١٤١٦هـ.

٢٥٧. الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، لأبي محمد موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق، ط الخامسة ١٤٠٨هـ.

٢٥٨. الكامل في التاريخ، للإمام أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم المعروف بابن الأثير، عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي - بيروت، ط الخامسة ١٤٠٥هـ.

٢٥٩. الكامل في اللغة والأدب، أبوالعباس محمد بن يزيد المبرد، ت: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١٩هـ.

٢٦٠. كتاب الأسماء والصفات، للإمام أبي بكر بن أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية بيروت.

٢٦١. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ت: د. عبدالعزيز إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد - الرياض، ط السادسة ٤١٨هـ.

٢٦٢. كتاب الصلاة وحكم تاركها، ابن قيم الجوزية، ت: تيسير زعيتر، المكتب الإسلامي، دمشق، ط الأولى ١٤٠١هـ.

٢٦٣. كتاب سيبويه، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل -

بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.

٢٦٤. كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، وضع حواشيه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١٨هـ.

٢٦٥. كشاف القناع عن متن الإقناع، للشيخ منصور بن يونس البهوتي، راجعه وعلق عليه الشيخ هلال مصيلحي مصطفى هلال، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٦٦. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني، تصحيح وتعليق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الثالثة ١٤٠٣هـ.

٢٦٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى ين عبدالله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة، دار الفكر - بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٦٨. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبومحمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الخامسة ١٤١٨هـ.

٢٦٩. لب الألباب في تحرير الأنساب، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت: محمد أحمد عبدالعزيز، أشرف أحمد عبدالعزيز، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.

٢٧٠. اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير، دار صادر - بيروت، ١٤٠٠هـ.

٢٧١. اللباب في علوم الكتاب، أبوحفص عمر بن علي الدمشقي، ت: عادل أحمد عبدالموجود - وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١٩هـ.

٢٧٢. لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، تقي الدين محمد بن فهد المكي، طبع ضمن تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٧٣. لسان العرب، أبوالفضل جمال الدين محمد ابن منظور، دار صادر - بيروت.

٢٧٤. لسان الميزان، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، ط الأولى.

٢٧٥. لغة تميم دراسة تاريخية وصفية. د. ضاحي عبدالباقي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية -

القاهرة ١٤٠٥هـ.

٢٧٦. اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، مطابع الهيئة العامة للكتاب - القاهرة، ١٩٦٥م.

٢٧٧. المبسوط، شمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت.

٢٧٨. مجاز القرآن، أبوعبيدة معمر بن المثنى التيمي، محمد فؤاد سَزْكين، مكتبة الخانجي - القاهرة.

٢٧٩. مجمع الأمثال، أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، ت: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الجيل - بيروت، ١٤١٦هـ.

٢٨٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي - بيروت.

٢٨١. المجموع شرح المهذب، للإمام أبي زكريا محي الدين النووي، دار الفكر.

٢٨٢. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد عبدالحليم ابن تيمة، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه محمد، إدارة المساحة العسكرية - القاهرة، ١٤٠٤هـ.

٢٨٣. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد، أشرف عليه عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، دار العاصمة - الرياض، ط الثانية ١٤٠٩هـ.

٢٨٤. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر - بيروت، ط الثانية ١٣٩٨هـ.

٢٨٥. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبوالفتح عثمان بن جني، ت: علي النجدي ناصف - وآخرون، دار سزكين، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

٢٨٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبومحمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١٣هـ.

٢٨٧. المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين محمد الرازي، ت: د. طه جابر فياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط الأولى ١٣٩٩هـ.

٢٨٨. المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، ت: محمد علي النجار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط الأولى ١٣٩٣هـ.

٢٨٩. المحلى، للإمام أبي محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم، دار الفكر.

٢٩٠. محمد الفاتح، د. سالم الرشيدي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط الأولى ١٣٧٥هـ.

٢٩١. مختصر الشمائل المحمدية، أبوعيسى محمد بن سورة الترمذي، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية - عمان، ط الثانية ١٤٠٦هـ.

٢٩٢. مختصر الصواعق المرسلة، ابن قيم الجوزية، اختصره محمد بن الموصلي، دار الندوة - بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٩٣. مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه، عني بنشره ج. برجشتراسر، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م.

٢٩٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام العلامة محمد بن أبي بكر شمس الدين أبي عبدالله بن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٢هـ.

٢٩٥. المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبدالرحمن بن قاسم، دار الفكر - بيروت ١٤٠٦هـ.

٢٩٦. المرض والكفارات، أبوبكر عبدالله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا، ت: عبدالوكيل الندوي، الدار السلفية - الهند، ط الأولى ١٤١١هـ.

٢٩٧. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، ت: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبوالفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار التراث - القاهرة، ط الثالثة.

٢٩٨. المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، إشراف د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة - بيروت.

٢٩٩. مسند أبي يعلى الموصلي، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ت: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية - دمشق، بيروت، ط الثانية ١٤١٢هـ.

٣٠٠. المسند، أبوبكر عبدالله بن الزبير الحميدي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٠١. المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، شرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف - مصر، ١٣٩٥هـ.

٣٠٢. المسودة في أصول الفقه، مجد الدين أبوالبركات عبدالسلام بن الخضر، شهاب الدين عبدالحليم بن عبدالسلام، شيخ الإسلام أبوالعباس أحمد عبدالحليم، ت: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني - القاهرة.

٣٠٣. مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف، محمد عليان المرزوقي، دار المعرفة، بيروت، (بذيل الكشاف).

٣٠٤. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ت: ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث - دمشق، ط الثانية.

٣٠٥. المصاحف، أبوبكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٠٦. المصنف، أبوبكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط الثانية ١٤٠٣هـ.

٣٠٧. معالم التنزيل، أبومحمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، ط الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٠٨. معالم السنن، للإمام أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي، المكتبة العلمية - بيروت، ط الثانية ١٤٠١هـ.

٣٠٩. معاني القرآن الكريم، أبوجعفر النحاس، ت: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، ط الأولى

١٤٠٩هـ.

٣١٠. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، ت: د عبدالجليل عبده شلبي، خرج أحاديثه: علي جمال الدين محمد، دار الوليد - جدة، الأولى ١٤١٤هـ.

٣١١. معاني القرآن، أبوزكريا يحيى بن زياد الفراء، ت: محمد على النجار، دار السرور - بيروت، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٣١٢. معاني القرآن، سعيد بن مسعدة البلخي المعروف بالأخفش، ت: عبدالأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب - بيروت.

٣١٣. معاني القراءات، أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري، ت: عيد درويش، عوض القوزي، مطابع دار المعارف، ط الأولى ١٤١٢هـ.

٣١٤. معترك الأقران في إعجاز القرآن، أبوالفضل جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

٣١٥. معجم الأدباء، لأبي عبدالله ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.

٣١٦. معجم الأمثال العربية، رياض عبدالحميد مراد، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤٠٧هـ.

٣١٧. معجم البلدان، أبوعبدالله ياقوت الحموي، دار صادر - بيروت، ط الثانية.

٣١٨. معجم الشيوخ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

٣١٩. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب - لبنان.

٣٢٠. المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، دار الثقافة الجديدة - القاهرة، ط الثالثة ١٩٧٩م.

٣٢١. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، مصر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٣هـ.

٣٢٢. المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق وتخريج: حمدي عبدالمجيد

السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

٣٢٣. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٢٤. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان - بيروت، ط الثانية ١٩٩٦م.

٣٢٥. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى عبدالكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الأولى ١٤١٦هـ.

٣٢٦. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر، ط الأولى ١٤٠٢هـ.

٣٢٧. معجم المناهي اللفظية، بكر بن عبدالله أبوزيد، دار العاصمة - الرياض، ط الثالثة ١٤١٧هـ.

٣٢٨. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، سهيل صابان، مراجعة: عبدالرازق محمد بركات، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض ١٤٢١هـ.

٣٢٩. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط السابعة ١٤١٤هـ.

٣٣٠. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبدالله بن عبدالعزيز البكري، ت: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١هـ.

٣٣١. معجم مصنفات القرآن الكريم، د. علي شواخ إسحاق، دار الرفاعي - الرياض، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

٣٣٢. معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر، ط الأولى ١٣٩٩هـ.

٣٣٣. معجم مقاييس اللغة، أبوالحسين أحمد بن فارس، ت: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت.

٣٣٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي، ت: بشار عواد معروف،

شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الأولى ١٤٠٤هـ.

٣٣٥. المغازي، محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي، ت د. مارسدن جونس، عالم الكتب - بيروت.

٣٣٦. مغني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج، محمد بن محمد الخطيب الشربيني، ت: علي محمد معوض، عادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤١٥هـ.

٣٣٧. المغني، عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

٣٣٨. مفتاح العلوم، أبويعقوب يوسف بن أبي بكر السَّكاكي، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

٣٣٩. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط الأولى ١٤١٢هـ.

٣٤٠. المفضليات، المفضل الضبي، ت: أحمد محمد شاكر، عبدالسلام هارون، دار المعارف، ط السادسة.

٣٤١. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبوالحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ت: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية - صيدا، ١٤١١هـ.

٣٤٢. المقتضب، محمد بن يزيد المبرد، ت: عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب - بيروت.

٣٤٣. المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، أبوعمرو عثمان بن سعيد الداني، ت: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

٣٤٤. المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبوعمرو عثمان بن سعيد الداني، ت: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٠٧هـ.

٣٤٥. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم الغرناطي، ت: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

٣٤٦. الملل والنحل، لأبي الفتح محمد عبدالكريم ابن أبي بكر الشهرستاني، ت: عبدالعزيز محمد الوكيل، دار الفكر - بيروت.

٣٤٧. المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، ت: ليلى الصباغ، دار البشائر - دمشق، ط الأولى ١٤١٥هـ.

٣٤٨. منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، دار الهداية - الرياض، ط الثانية ١٤٠٧هـ.

٣٤٩. منهاج السنة النبوية، لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ت: د. محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

٣٥٠. الموافقات في أصول الشريعة، أبوإسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت: محمد عبدالله دراز، عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.

٣٥١. مورد اللطافة في من ولي السلطة والخلافة، يوسف بن تغرى بردى، ت: نبيل محمد عبدالعزيز أحمد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٧م.

٣٥٢. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ط التاسعة ١٩٩٩م.

٣٥٣. الموسوعة الفلسفية، د. عبدالمنعم الحفني، دار ابن زيدون - بيروت، ط الأولى.

٣٥٤. موسوعة المعرفة الحديثة، المشرف العام: بولاند بيروتي.

٣٥٥. موسوعة بهجة المعرفة (موسوعة علمية مصورة) إشراف الصادق النيهوم وآخرون، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، تنفيذ دار المختار، سويسرا.

٣٥٦. الموضح في وجوه القراءات وعللها، نصر بن علي بن محمد الشيرازي المعروف بابن أبي مريم، ت: د. عمر حمدان الكبيسي، ط الأولى ١٤١٤هـ.

٣٥٧. الموضوعات، أبوالفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي. دار الفكر، ط الثانية ١٤٠٣هـ.

٣٥٨. الموطأ، للإمام مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار

الحديث، القاهرة.

٣٥٩. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبدالرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد - الرياض، ط الأولى ١٤١٥هـ.

٣٦٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة - بيروت.

٣٦١. النبوات، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، ت: محمد عبدالرحمن عوض، دار الريان للتراث - مصر، ط الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٦٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغرى بردى، ت: الأستاذ فهيم محمد شلتوت وآخرون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩١هـ.

٣٦٣. نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي، ت: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب - مصر، ١٩٧٣م.

٣٦٤. نسب قريش، أبوعبدالله المصعب بن عبدالله الزبيري، ت: ليفي بروفنسال، دار المعارف - القاهرة، ط الثالثة.

٣٦٥. النشر في القراءات العشر، أبوالخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، تصحيح ومراجعة علي محمد الصبّاغ، دار الكتاب العربي.

٣٦٦. نصب الراية لأحاديث الهداية، جمال الدين أبومحمد عبدالله بن يوسف الزيلعي، المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق، ط الأولى ١٣٩٣هـ.

٣٦٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبوالحسن إبراهيم عمر البقاعي، توزيع مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط الأولى ١٣٩٥هـ.

٣٦٨. نظم العقيان في أعيان الأعيان، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، حرَّره: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.

٣٦٩. نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد، للإمام عثمان بن

سعيد الدارمي. تحقيق وتعليق وتخريج: منصور بن عبدالعزيز السماري، مكتبة أضواء السلف - الرياض، ط الأولى ١٤١٩هـ.

٣٧٠. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٧١. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، أبوعبدالله فخر الدين الرازي، ت: د. إبراهيم السامرائي، د. محمد بركات أبوعلي، دار الفكر - عمان ١٩٨٥.

٣٧٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجدالدين أبوالسعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت.

٣٧٣. نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، محمد عبدالله الوهيبي، دار المسلم، الرياض، ط الأولى ١٤١٦هـ.

٣٧٤. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، محمد بن علي الشوكاني، دار الجيل، بيروت - لبنان، ١٩٧٣م.

٣٧٥. وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، ت: بشار عواد معروف، عصام الحرستاني، أحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة.

٣٧٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبوالحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ت: عادل أحمد عبدالموجود - وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١٥هـ.

٣٧٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار صادر - بيروت.

٣٧٨. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبومنصور عبدالملك الثعالبي، ت: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر - بيروت - ط الثانية ١٣٩٢هـ.

المخطوطات:

١. أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، محمد اللكنوي مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٨٧٥/ف).

٢. حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٦٢٢٦).

٣. عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، برهان الدين إبراهيم البقاعي، توجد مصورته في مكتبة جامعة الإمام برقم (١٠٨٣٢).

٤. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للطيبي، مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٦٢٢٥) مصورة من الخزانة العامة بالرباط (١٨٤).

٥. الكامل للهذلي، نسخة رواق المغاربة بالأزهر الشريف رقم (٣٦٩).

٦. الكشف عن مشكلات الكشاف، عمر بن عبدالرحمن القزويني، مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٧٤٣٧). نسخة غير مرقمة، وقد رقمتها ابتداءً من آخر سورة الأعراف.

٧. الكوثر الجاري على رياض البخاري، أحمد بن إسماعيل الكوراني، مكتبة الحرم المكي برقم (١١٨٣).

كتب أجنبية:

مدرس الفاتح ملا كوراني وتفسيره، د. ثاقب يلدز (اللغة التركية).

فهرس الموضوعات

غاية الأماني
في
تفسير الكلام الرباني

للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني

المتوفى سنة ٨٩٣ هـ

تحقيق

أ. د. العباس بن حسين الحازمي

المجلد الرابع

من سورة الحجر إلى آخر سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير

سورة الحجر

سورة الحجر[1]

مكية[2]، وهي تسع وتسعون آية.[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴾ «تلك» إشارة إلى ما تضمنته السورة[4] أو هذا المؤلف من الحروف آيات الكتاب.[5]، والكتاب والقرآن:

---

(١) سميت بذلك لورود تلك القصة فيها في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ آية (٨٠) من السورة.، والحجر واد بين المدينة والشام، أو بين تبوك والحجاز، وهو موقع ديار ثمود قوم صالح ﷺ بوادي القرى، وتقع اليوم شمال مدينة العلا، وتبعد عنها بمسافة ٢٤ كيلاً، وتبعد عن المدينة النبوية ٣٤٥ كيلاً. وفي اعتبار مدائن صالح هي الحجر خلاف شهير بين المؤرخين والجغرافيين. انظر: معجم البلدان (٢/٢٥٥)، والروض المعطار ص(١٨٩)، ومعجم معالم الحجاز(٢/٢٢٨)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(١٧٠).

(٢) انظر: فضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والناسخ والمنسوخ للنحاس(٢/٤٨٢)، وقد نقل الاتفاق على مكيتها عدد من المفسرين كابن الجوزي في زاد المسير (٤/٢٧٨)، وأبي حيان في البحر(٥/٤٣٢)، وغيرهم. وقد وقع خلاف مرجوح في بعض آيات السورة، كما سأبينه في مواضعه.

(٣) وهذا عددها بالاتفاق. انظر: البيان في عد آي القرآن ص(١٧٣)، وفنون الأفنان في عجائب علوم القرآن ص(١٢٠).

(٤) انظر: الكشاف(٣/٣٩٦).

(٥) انظر: المحرر الوجيز(١٠/١٠٧)، ويمكن أن تعود الإشارة إلى الحكم والعبر التي تضمنتها آيات التوراة والإنجيل. انظر: جامع البيان(٧/٤٨٨)، والبسيط (١/٢٧٧)، «رسالة دكتوراه» تحقيق الهوساوي. والمحرر الوجيز (١٠/١٠٧).

السورة، أو القرآن كله[1]. والعطف؛ لتغاير الصفات[2]، أو الكتاب: اللوح المحفوظ، والقرآن: السورة، أو المجموع[3]. أو الكتاب: السورة، والقرآن: المجموع[4]، وهو الوجه؛ لقوله في أول الرعد: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾[5] بعد ذكر الكتاب[6]، [فإنه أريد بالكتاب السورة، والذي أنزل القرآن كله من قبيل التعميم بعد التخصيص[7]].

ولما كان التعريف نوعٌ من الفخامة وفي التنكير آخر جمع [بينهما][8][9].

ونكّر القرآن هنا، وعرّفه في النمل وقدّمه[10]؛ [لأن]كونه قرآناً أدل على

---

(١) انظر: البسيط(١/٢٧٧)، والكشاف(٣/٣٩٦)، والمحرر الوجيز(١٠/١٠٧).

(٢) أي: عطف القرآن على الكتاب؛ لاشتمال كل منهما على وصف زائد على الآخر. انظر: البسيط (١/٢٧٧)، والمحرر الوجيز(١٠/١٠٧).

(٣) انظر: ملاك التأويل (٢/٦٩٤)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٦).

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) سورة الرعد جزء آية (١).

(٦) انظر: ملاك التأويل (٢/٦٩٤)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٦).

(٧) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل، وص، م. وانظر: الكشاف (٣/٣٣٢)، وفتوح الغيب (١/٣) «رسالة دكتوراه» تحقيق: محمد الشنقيطي.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٩) التعريف في قوله «الكتاب» والتنكير في قوله «وقرآن». انظر: أنوار التنزيل (١/٥٢٥)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٦).

(١٠) في قوله تعالى: ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١﴾ آية (١).

خصوص المنـزّل على محمد ﷺ والحديث هناك [عن][1] المنـزّل المخصوص، لقوله: ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2][3].

﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ «رب» للتقليل[4]،

(١) في ن: على.

(٢) سورة النمل آية (٢).

(٣) والمراد أن ذلك مبني على أن المراد بالقرآن في السورتين هو ما نزل على محمد ﷺ، فلما قدّمه في سورة النمل قدّم ما يناسبه من كونه هدى وبشرى للمؤمنين، ولما أخّره في الحجر أخّر ما يناسبه من ذكر قصص بعض الأنبياء الذين أوحى إليهم. انظر ملاك التأويل (٦٩٢/٢، ٦٩٥)، والكشف على الكشاف ل (٢٧٦).
وأشار الزمخشري في تفسير سورة النمل (٤٢٩/٤)، إلى أنه لا فرق بين السياقين.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج(١٧٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس(٩/٤)، ومعنى كونها للتقليل: أنها في التقليل نظيرة «كم» في التكثير، نحو قولك: ربما زارنا فلان، وقد وقع خلاف في ذلك:
فالجمهور على أنها للتقليل، ومن هؤلاء: سيبويه، والزجاج، والنحاس، وتبعهم في ذلك الزمخشري، والمرادي وغيرهم.
وقيل: إنها تفيد التكثير، ونُسب ذلك إلى سيبويه، والخليل، وابن درستويه، وغيرهم.
وقيل: يفهم منها التقليل والتكثير بحسب السياق، والأول قليل والثاني كثير، وقد جزم به ابن مالك، ونصره ابن هشام وقد احتاج الجمهور ــ القائلون بالتقليل ــ إلى زيادة بيان معنى الآية ــ كما فعل المؤلف هنا ــ أما من ذكر أنها للتكثير، أو بحسب السياق، فمعنى الآية عندهم ظاهر؛ لأن ودادهم لذلك كثيرة.
انظر: الكتاب (١٥٦/٢)، والمقتضب (١٣٩/٤، ١٤٠)، ومعاني القرآن للزجاج(١٧٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس(٩/٤)، والكشاف (٣٩٦/٣)، والتبيان (٧٧٦/٢)، وشرح المفصل (٢٦،٢٧/٨)، وشرح التسهيل (١٧٧/٣)، والبحر المحيط (٤٣٢،٤٣٣/٥)، والجنى الداني ص(٤٣٩،٤٤٠)، ومغني اللبيب ص(١٤٢،١٤٣).

والمعنى: أنهم لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة لوجب عليهم الإسراع إليه قبل فَوْتِه، فكيف وهم يودونه كل لمحة[1].

وقيل: تدهشهم الأهوال، فإن حانت منهم إفاقة في بعض [الأوقات][2]، تمنوا ذلك[3]. وقد روى الترمذي[4] عن أبي هريرة[5] ﷺ عن رسول الله ﷺ في تفسير الآية: «**إذا أُخرج الموحّدون من النار ودّ الذين كفروا لو كانوا [من][6] المسلمين**»[7].

(١) انظر: البسيط (٢٨٣/١)، والكشاف (٣٩٧/٣)، ومدارك التنزيل (٨٣٨/٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٣) انظر: الكشاف(٣٩٧/٣)، وهذا تعليل آخر لكون « رب » للتقليل.

(٤) الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى الترمذي، أحد الأئمة الحفّاظ،سمع من الإمام البخاري وغيره. كان يضرب به المثل في الحفظ والزهد والورع، له الجامع، والعلل. توفي بترمذ سنة ٢٧٩هـ.
انظر: طبقات علماء الحديث (٣٣٨/٢)، وتذكرة الحفاظ (١٥٤/٢)، وتهذيب التهذيب (٦٦٨/٣).

(٥) أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسي ﷺ أكثر الصحابة رواية للحديث، اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة، أسلم عام خيبر، واجتهد في ملازمة النبي ﷺ. توفي بالمدينة سنة ٥٩هـ.
انظر: طبقات ابن سعد (٣٢٥/٤)، وأسد الغابة (٤٧٥/٣)، والإصابة (٣٤٨/٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٧) الحديث: ذكره الترمذي ــ ولم يسنده ــ في جامعه، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله (٢٤/٥).

وإنما دخلت على المضارع _ وأصلها دخولها على الماضي[1] _؛ لأن المترقّب في كلامه تعالى كالمتحقق.[2]

وإنما حكى ودادتهم بلفظ الغيبة، لأنه بصدد الإخبار عنهم، كما تقول:

=

وفي بعض نسخ الجامع الصحيح _ سنن الترمذي _ ليس الحديث من كلام النبي ﷺ، بل من تفسير سعيد ابن جبير،وإبراهيم النخعي، وغير واحد من التابعين. انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي(٧/٣٩٤).

وقد ساق الطبري عدداً من الروايات عن بعض الصحابة والتابعين في تفسير الآية، ليس فيها ذكر لأبي هريرة ﷺ. انظر: جامع البيان(٧/٤٨٩_٤٩٠)، ولعل المصنف _ رحمه الله _ تبع الطيبي في ذلك حيث قال الطيبي في فتوح الغيب (١/٥)، في تفسير الآية: (بل فسرها من هبط إليه التنزيل على ما روينا عن الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية قال: ...) وذكر الحديث.

وللحديث شواهد أخرى:

فقد أخرج الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما _ (٢/٣٥٣) نحوه، وصححه ووافقه الذهبي، ومن حديث أبي موسى ﷺ (٢/٢٤٢)، بنحوه، وصححه ووافقه الذهبي. وأخرج ابن أبي عاصم في السنة من حديث أبي ﷺ برقم (٨٤٣)، بنحوه، وصححه محققه الألباني.

(١) هذا هو مذهب الجمهور ورجح ابن هشام في المغني ص(١٤٥)، دخولها على المستقبل والماضي على السواء. انظر: المقتضب (٢/٤٧، ٥٤، والبيان في غريب إعراب القرآن (٢/٦٣)، والتبيان (٢/٧٧٦)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨/٢٩)، والإيضاح في شرح المفصل (٢/١٥٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٨)، وجامع البيان (٧/٤٨٩)، والكشاف (٣/٣٩٧)، والمحرر الوجيز (١٠/١٠٨).

حلف زيد ليفعلنّ كذا، ولو قيل: لأفعلن، لكان عربياً فصيحاً. والأول أولى وأكثر؛ لأمن اللبس[1].

[قرأ][2] نافع[3]، وعاصم[4]: «رُبَما» بالتخفيف[5]، وهي أفصح[6]؛ لأنها لغة

(١) انظر: الكشاف (٣٩٧/٣)، وفتوح الغيب (٧/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٧)، ووجه اللبس هنا: التحيّر في وقوع الفعل من المقسم أو المقسَم عليه.
وذكر الطيبي أن أسلوب الغيبة أقل حاجة إلى التقدير فهو الأولى والأكثر. انظر: فتوح الغيب (٧/١).
(٢) في م: وقرأ.
(٣) نافع بن عبد الرحمن الليثي، المقرئ المدني، أحد الأعلام والقراء السبعة، قرأ على طائفة من التابعين في المدينة، وروى القراءة عنه جمع غفير، قال فيه مالك: نافع إمام الناس في القراءة، مات سنة ١٦٩هـ.انظر: معرفة القراء الكبار(١١١/١)، وغاية النهاية (٣٣٢/٢).
(٤) عاصم بن أبي النجود الأسدي، أبو بكر، أحد القراء السبعة، واسم أبيه: بَهْدَلة، على الصحيح. معدود في التابعين، أخذ القرآن عن أبي عبد الرحمن السلمي وجماعة، انتهت إليه الإمامة في الإقراء بالكوفة، مات سنة ١٢٨هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (٨٨/١)، وغاية النهاية (٣٣٢/١).
(٥) أي: للباء، وقرأ الباقون بالتشديد.
انظر: السبعة ص(٣٦٦)، والكشف(٢٩/٢)، والتيسير ص(١١٠)، والنشر (٢٨٩/٢).
(٦) يسلك المصنف -رحمه الله - في تفسيره مسلك الاختيار والترجيح بين القراءات وذكر الأفصح منها - عنده - وهذا مسلك اعترض عليه كثير من السلف؛ لما يشعر به من التقليل من شأن القراءة الأخرى، ولعل صنيع المؤلف يجبر بموقفه من منكري بعض القراءات المتواترة وإنكاره عليهم..
وقد ساق السيوطي تقان (٢٥٦/١) طرفاً من الخلاف في ذلك وبعض آراء السلف.
أما بالنسبة للقراءة هنا، فسائر كتب التفسير واللغة على أنهما لغتان مشهورتان. انظر: جامع البيان (٤٨٨/٧)، ومعاني القراءات ص(٢٣٩)، وتهذيب اللغة/رب (١٨٤/١٥)، والكشاف (٣٩٦/٣)، والكشف (٢٩/٢)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٦٣/٢).

الحجاز[1][وقيس[2][3]][4]

﴿ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ ﴾ بعــــدما بلّغـــــت وأنـــــذرت. ﴿ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ ﴾ يشغلهم طول الأمل واستقامة الأحوال عن الاستعداد لما بعد المـوت[5] ﴿ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ سوء صنيعهم[6]. جعل أكلهم وتمتعهم غايـة الأمـر؛ ليـصير مطلوبه، فيكون الأمر وسيلة إليها، وهذا أبلغ من الأمر بها[7]. وفيه إلـزام الحجـة؛ لأن الأمر بالضد لا يكون إلا عند تكرار الإنذار وثبوت الجحـود وظهـور مخائـل

(١) الحجاز: جبل ممتد حال بين الغور ــ غور تهامة ــ ونجد،سمي بذلك؛ لأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر، وهي المعروفة اليوم بجبال السروات، وهي ممتدة من اليمن إلى الشام، بحذاء البحـر الأحمر، والمراد هنا بأهل الحجاز قريش وما جاورها من القبائل. انظر: معجم البلدان (٢/٢٥٢)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(١٦٤).

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من ن، وق.

(٣) قيس: قبائل تنسب إلى قيس عيلان بن مضر، وهم باهلة، وسُليم، وثقيف، وبنو عامر، وكـلاب، وغيرهم. وهم من العدنانية، واسم عيلان: الناس، وقيل غير ذلك. انظر: جمهرة أنساب العـرب ص(٣٦٨)، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص(٣٦٢).

(٤) في نسبة التخفيف في «ربما» إلى «قيس» نظر؛ لأن عدداً من متقدمي أهل التفسير نسبوا التخفيـف إلى أهل الحجاز، والتشديد إلى قيس وتميم. وذكر النحاس عن الأصمعي (قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء: كان يقرأ «ربما» مخففة ومثقّلة، قال: التخفيف لغة أهل الحجاز، والتثقيل لغة تمـيم وقـيس وبكر)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٣٧٥)، وانظر: التفسير الكبير (١٩/١٥١)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١).

(٥) انظر: البسيط (١/٢٨٥)، والكشاف (٣/٣٩٧).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٣٩٧).

(٧) أي: كأنه جعل أكلهم وتمتعهم الغاية المطلوبة من الأمر بالتخلية، وهو وإن كان لم يأمرهم بذلك إلا أن هذا أبلغ من الأمر بها صراحة. انظر: فتوح الغيب (١/٩)، والكـشف علـى الكـشاف ل(٢٧٧).

اليأس[1]. وفيه إيماء إلى وجه النظم، وأن الكفار إنما حرموا عن الانتفاع بأبلغ نافع وهو القرآن؛ لطول الأمل، والانهماك في الهوى، تسلية[2] له ﷺ، وتنبيه على أن إيثار التلذذ ـ كما هو دَيْدَن أكثر الناس ـ ليس من أخلاق المؤمنين[3].

﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعۡلُومٌ ﴾ أجل مكتوب في اللوح[4]. متصل بقوله: ﴿ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ أي: إن العذاب [النازل][5] بهم لا محالة، ولكن له وقت معلوم، كذلك جرى للأمم المكذبة. والواو في ﴿ وَلَهَا /كِتَابٌ مَّعۡلُومٌ ﴾ هي الداخلة على بالجمل الواقعة صفة، كما في: ﴿ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ ﴾[6]؛ لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف؛ لدلالتها على الجمع والمعيّة؛ لأن أصل الواو

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٩٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٥)، وفتوح الغيب (١/٩)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٧).

(٢) في م ون و ق: وتسلية.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٣٩٧)، وفتوح الغيب (١/١٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٧).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٣٩٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٥)، والبحر المحيط (٥/٤٣٤).

(٥) في بقية النسخ: نازل.

(٦) سورة الكهف جزء آية (٢٢).

[هو][1] العطف، ومعنى اللصوق يناسبه، فاستعير له كما في الحال[2]. والقول بأن الصفة لما شابهت الحال صورة أُدخلت الواو عليها، قول بجريان القياس في اللغة[3]، فإن قلت: فما الفرق بين هذا وبين قوله في الشعراء ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن

(١) في بقية النسخ: وهو.

(٢) في اعتبار جملة ﴿وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾ صفةلـ﴿قَرۡيَةٍ﴾ خلاف بين النحاة والمفسرين؛ وذلك لأنه لا يفصل بين الصفة والموصوف بإلا ولا بالواو. وممن ذهب إلى كونها صفة وعدم تأثير الفعل عليها الزمخشري في الكشاف(٣/٣٩٨)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٤)، وابن الأنباري في البيان (٢/٦٥)، والعكبري في التبيان (٢/٧٧).

وجمهور النحويين على أنها حال من «قرية» وليست صفة لها؛ لأن للوصفية هنا مانعين «الواو» و«إلا» وممن نقل عنه المنع: الأخفش، والفارسي، وابن مالك وذكر (أنه مذهب لا يعرف لكوفي ولا لبصري فلا يلتفت إليه.) انظر: شرح التسهيل لابن مالك (٢/٣٠٢) ن وكذلك منع منه السكاكي في المفتاح ص(٢٥١، ٢٧٦)، والسيرافي وابن هشام في المغني ص(٤١٤)، ويفهم من سياق المؤلف هنا موافقته لأصحاب القول الأول، وربما يفهم من الجملة بعدها توسطه في المسألة. وقد أشار أبو السعود في إرشاد العقل السليم (٥/٦٦،٦٥)، إلى رأي متوسط، فقال: (أو صفة لا للقرية المذكورة بل للمقدرة التي هي بدل من المذكور على المختار ... فليس فيه فصل بين الصفة والموصوف بكلمة «إلا» كما توهم..).

وانظر: إضافة إلى ما سبق: فتوح الغيب (١/١٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٧)، والبحر المحيط (٥/٥٣٤)، والدر المصون (٧/١٤١).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٧)، والدر المصون(٧/١٤٢)، والقول بالقياس في اللغة مسألة خلافية عند أهل الأصول واللغة، فجمهور الأصوليين والنحويين على إثبات القياس في النحو

قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾[1] حيث جيء بالواو [هنا وتُرك هناك][2] والأسلوب واحد؟ قلت: الفرق هو أن هذا الوصف ألْصق بالموصوف؛ لأنه لازم عقلي، وذاك عادي جَرَت به سنة الله[3]. ﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا ﴾ المسطور ﴿ وَمَا يَسْتَـْخِرُونَ ﴾ عنه، حُذف؛ للعلم به[4]. وذكّر الضمير لاعتبار المعنى.[5]

=

واللغة، وأن إنكاره لا يتحقق لأن النحو كله قياس.

وخالف في ذلك أبو الخطاب والصيرفي والباقلاني وابن مضاء القرطبي فأنكروا القياس فيها. انظر: الإيضاح في علل النحو ص(٦٤،٦٥)، والرد على النحاة (١٣٤)، وشرح الكوكب المنير (٢٢٣،٢٢٥/١)، والمزهر (٢٠/١)، والاقتراح ص(٢١٧)، وأسباب اختلاف الفقهاء ص(٢٥٣)، وأثر اللغة في اختلاف المجتهدين ص(١٨٤).

(١) جزء آية (٢٠٨).

(٢) في الأصل: هناك وترك هناك، والصوب من بقية النسخ.

(٣) أي: في توسيط الواو بين الصفة والموصوف في هذه السورة دلالة على شدة اتصاف الموصوف بتلك الصفة. قال الطيبي: فإن لصوق الصفة فيما نحن فيه أشد من لصوقها في قوله:﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ فإن إهلاك قرية من القرى لكون أجلها مقدراً لا ينفك عن قضائه وقدره، بخلاف إهلاكها عن إنذار منذِّر؛ فإنه قد ينفك عنه قال تعالى:﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الإسراء آية (٥٨)) فتوح الغيب (١١/١)، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٧)، وفي هامش ن: أفاده صاحب الكشف. أ.هـ.

(٤) انظر: الكشاف(٣٩٨/٣)، والبحر (٤٣٤/٥).

(٥) وكان قد أنثه أولاً باعتبار اللفظ في قوله: «تسبق ـ أجلها»، وذكّره في قوله: «يستأخرون» مراعاة لمعنى الجمع فيها. انظر: الكشاف (٣٩٨/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٥/١)، وفتوح الغيب (١٣/١)، والبحر المحيط (٤٣٤/٥).

﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ أي: القرآن[1]. قالوه تهكماً[2]؛ لقولهم: ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ وهو مثل قول فرعون: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾[3] كأنهم قالوا: ما تَظُنُّه مَلَكاً جِنِّيّ.[4]

﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ فيشهدون لك بأنك نبي[5]، أو للعقاب، كما جاءت الأمم المكذبة[6].

أصل «لو» للشرط، فإذا رُكّبت مع «ما» أو «لا» تأتي لا متناع الشيء لوجود غيره، إذا دخلت الأسماء، وللتحضيض[7] إذا دخلت الفعل[8].

﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ﴾ جواب لهم منه تعالى؛ إعظاماً لرسوله ﷺ الذي

(١) انظر: البسيط (١/٢٨٦).

(٢) أي: القائل: قريش. انظر: البسيط (١/٢٨٦)، والبحر (٥/٤٣٤).

(٣) سورة الشعراء جزء آية (٢٧)، وانظر: الكشاف (٣/٣٩٨).

(٤) أي: يتهمونه بأن الذي يأتيه بالوحي إنما هو جني، وقيل: بل معنى قولهم: «إنك لمجنون»، أي: تقول قول المجانين. انظر: الكشاف (٣/٣٩٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٦).

(٥) انظر: البسيط (١/٢٨٨)، والكشاف (٣/٣٩٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٦)، والبحر المحيط (٥/٤٣٤).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٣٩٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٦)، والبحر المحيط (٥/٤٣٤).

(٧) التحضيض: هو طلب الشيء بحَثٍّ وشدة، وهو قريب من العَرْض إلا أن هذا الأخير بلين وتأدّب. انظر: مغني اللبيب ص(٢٧٣،٨١)، وكشاف اصطلاحات الفنون(١/٤٢١).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٨٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٧٣)، وحروف المعاني ص(٤، ٥)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٢/٦٥)، والتبيان (٢/٧٧٧)، ورصف المباني ص(٢٩٧)، وقد زعم أنها ـ لوما ـ لا تأتي إلا للتحضيض؛ لأنها لا يليها إلا الفعل. وقد رُدّ عليه ذلك الرأي. وانظر: الجنى الداني ص(٦٠٩)، والدر المصون(٧/١٤٣)، ومغني اللبيب ص(٢٧٥).

نسبوه إلى الجنون[1]. بفتح التاء والزاء، ورفع «الملائكة»[2]. قرأ أبو بكر[3]: بضم التاء، على بناء المفعول[4]، وحمزة[5] والكسائي[6] وحفص[7]: بالنون، مسنداً إلى الله تعالى[8]، وهو المختار؛ لفخامة المعنى، ومناسبة السِّياق والسِّباق[9].

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٩/١٦٣).

(٢) أي: تنـزل الملائكة. وهذه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر. والمؤلف هنا يفسرها ــ وقد أثبت الآيات بحسب الرسم العثماني الموافق لرواية حفص ــ ولا تعارض بين معنى القراءات الثلاث. انظر: السبعة ص(٣٦٦)، والكشف (٢/٣٠)، والتيسير (١١٠)، والنشر (٢/٢٢٦).

(٣) أبو بكر: ابن عياش، اختلف في اسمه على أقوالٍ كثيرة أشهرها شعبة. قرأ القرآن على عاصم ثلاث مرات، وهو أحد الراويين عنه. كان سيداً إماماً حجة كثير العلم والعمل. توفي سنة ١٩٣هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٣٤)، وغاية النهاية (١/٣٢٥).

(٤) أي: تُنـزَّلُ الملائكةُ. انظر: السبعة ص(٣٦٦)، والكشف (٢/٣٠)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢/٢٢٦).

(٥) حمزة بن حبيب بن عمارة، أبو عمارة الكوفي، أحد القراء السبعة، قرأ على الأعمش، وطلحة بن مصرف، وجعفر الصادق. تصدر للإقراء مدة، وقرأ عليه عدد كبير. اشتهر بالزيات؛ لأنه كان يجلب الزيت من العراق. توفي سنة ١٥٦هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (١/١١٨)، وغاية النهاية (١/٢٦١).

(٦) علي بن حمزة الكسائي الأسدي، مولاهم الكوفي، أحد القراء السبعة، وأحد النحويين، قرأ على حمزة، وعيسى بن عمر، أحرم في كساء فنسب إليه. له معاني القرآن والقراءات، والعدد، ومتشابه القرآن وغيرها، توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٢٠)، وغاية النهاية (١/٥٣٥).

(٧) حفص بن سليمان الأسدي، صاحب عاصم، وابن زوجته، وأحد الراويين عنه. أقرأ الناس دهراً كان ضعيفاً في الحديث، أما في القراءة فثقة. كان أعلم الناس بقراءة عاصم، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: معرفة القراء الكبار(١/١٤٠)، وغاية النهاية (١/٢٥٤).

(٨) أي: «نُنَزِل الملائكةَ». وانظر: السبعة ص(٣٦٦)، والكشف (٢/٣٠)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢/٢٢٦).

(٩) والسياق: ما سيأتي من الكلام. والسباق: ما سبق من الكلام مأخوذ من السبق وهو التقدم. انظر: تاج العروس /سبق(١٣/٢٠٧).

﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ تنزيلاً ملتبساً بالحق، أو ملتبسين به[1]. والمعنى: تنزيل الملائكة لا يكون إلا على وفق حكمة اقتضتها المشيئة. ولا حكمة في إرسال الملائكة[2]؛ لأن المَلَك إذا جاء يكون على صورة الإنسان؛ ليمكن الاستفادة منه، وإذا تصوّر بصورة الإنسان فالشبهة بحالها، ومناط إزالتها هو المعجزة، وإليه أشار بقوله: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩ ﴾[3] ولا حكمة في [معاجلتكم][4] العذاب؛ لأن منكم من سبقت المشيئة بإيمانه أو إيمان من يولد منه[5]. وقيل: الحق الوحي، أو العذاب[6]. ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ «إذاً» جواب لهم، وجزاء شرط مقدر، تقديره: ولو نزلنا الملائكة ولم يؤمنوا لوقع عليهم الاستئصال وقطع دابرهم[7]، [بذلك][8] جرت سنة

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٩٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٦).
(٢) أي: لا حكمة في إرسال الملك على أنه هو المرسل إلى البشر.
(٣) سورة الأنعام آية (٩).
(٤) من ق، ون. وفي بقية النسخ: معالجتكم. والمثبت الموافق للمصادر.
(٥) انظر: التفسير الكبير (١٩/١٦٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٦).
(٦) انظر: جامع البيان (٧/٤٩٣)، عن مجاهد، وانظر: معاني القرآن للنحاس (٤/١١)، والبسيط (١/٢٨٩)، والكشاف (٣/٣٩٩)، وغرائب القرآن (١٤/٩)، ونسبه إلى الأشاعرة، والأول إلى المعتزلة. وليس بشيء؛ لأن القول الثاني ـ كما ترى ـ منسوب إلى بعض السلف المتقدمين، والأول وهو ما رجحه المؤلف ـ مقيد بالمشيئة.
(٧) انظر: الكشاف (٣/٣٩٩)، والدر المصون (٧/١٤٥).
(٨) في ص: بذاك.

الله فيمن كذب بالآية المقترحة(١).

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ رد لاستهزائهم بالذكر وادّعاء جنون من نزل عليه؛ ولذلك أكّد الكلام بوجوه من التأكيد(٢). ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ بأن كسوناه لباس الإعجاز، فلا يقبل الزيادة، والنقصان، بخلاف سائر الكتب السماوية [حيث](٣) لم نلتزم حفظها، بل استحفظناها الأحبار فحرّفوها وبدّلوها(٤). فالقرآن محفوظ من حين[نزل](٥) إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها(٦)، وقيل: الضمير لرسول الله ﷺ(٧) والأول هو الوجه.(٨)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ فِرَق الأولين السابقين على

---

(١) كثمود وعاد وقوم نوح.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٣٩٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٦)، والمؤكدات هنا هي: إنّ، والجملة الاسمية، وتقديم الضمير نحن، وضمير العظمة «نا» انظر: حاشية الشهاب (٥/٤٩٩).

(٣) في ص: فإنّا.

(٤) كما قال تعالى: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ سورة المائدة جزء آية (٤٤). وانظر: البسيط (١/٢٩٠)، والكشاف (٣/٣٩٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٦).

(٥) في ن: نزوله.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٣٩٩).

(٧) أي في قوله «له». انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٨٥)، وجامع البيان (٧/٤٩٤)، والبسيط (١/٢٩٠)، ومعالم التنزيل (٤/٣٧٠)، والكشاف (٣/٤٠٠)، والمحرر الوجيز (١٠/١١٢).

(٨) أي: الضمير للقرآن، وعليه جمهور المفسرين. انظر: البسيط (١/٢٨٩).

هؤلاء[1]، جمع شيعة، تقع على الواحد والجمع مذكّراً كان أو مؤنثاً[2]، من المشايعة، وهي المتابعة[3]. أو من شاع الأمر: ظهر واشتهر[4]. وفي حديث خالد بن الوليد[5] رضي الله عنه: «**أنه كان مُشَيّعاً**»[6] أي: من غاية إقدامه في الحرب، كأنّ له أتباعاً [وحُماة][7][8].

﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ ﴾ ما أتاهم، والمضارع [لحكاية][9] الحال؛ ولذلك دخل عليه «ما» النافية للحال[10]. ﴿ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ كما يفعل هؤلاء

(١) انظر: البسيط (١/٢٩١)، والكشاف (٣/٤٠٠).

(٢) انظر: اللسان/شيع (٨/١٨٩)، والقاموس/شيع ص(٧٣٥).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /شيع (٣/٦١)، والصحاح /شيع (٣/١٢٤٠)، واللسان/شيع (٨/١٨٩).

(٤) انظر: تهذيب اللغة/شيع (٣/٦١)، واللسان /شيع (٨/١٩٠، ١٩١)، والقاموس/شيع ص(٧٣٥).

(٥) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي رضي الله عنه أبو سليمان، أسلم قبل فتح مكة، وقاتل المرتدين، وقاد فتوح الشام والعراق، أمه لبابة الصغرى أخت أم المؤمنين ميمونة توفي سنة ٢١هـ بحمص، وقيل بالمدينة. انظر: طبقات ابن سعد (٤/٢٥٢)، وأسد الغابة (٢/١٣٥)، والإصابة (٢/٢١٥).

(٦) ذكره في النهاية في غريب الحديث /شيع (٢/٤٦٤)، ولم أقف عليه مسنداً.

(٧) انظر: المفردات ص(٢٧١)، والنهاية في غريب الحديث /شيع (٢/٤٦٤)، واللسان /شيع (٨/١٨٩).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(١٠) لأن «ما» النافية لا تدخل على المضارع إلا وهو في معنى الحال، ولا على الماضي إلا وهو قريب من الحال. وهذا على الكثير لا على الإطلاق وهو مذهب جمهور النحاة خلافاً لابن مالك وغيره

[معك][1] فلا تبال [بهم][2][3] ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: مثل ذلك السلْك الذي سلكناه في قلوب تلك الأُمم، نسلك الذكر في قلوب المجرمين[4].

يقال: سلكت الخيط في الإبرة: إذا أدخلته [فيه][5].

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ بيان وتفسير للسلك بعد إبهامه، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير المنصوب، أو «المجرمين»[6].

=

إذ لم تصح عندهم للاستقبال. انظر: الكشاف (٣/٤٠٠)، والبحر المحيط (٥/٤٣٥)، والدر المصون (٧/١٤٦)، ومغني اللبيب ص (٢٩٩).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٣) انظر: البسيط (١/٢٩٢).

(٤) على أن الضمير في «نسلكه» للذكر. وهذا القول هو الذي تمسك به الزمخشري في الكشاف (٣/٤٠٠)، ومعنى سلك الذكر في قلوب المجرمين كما يقول ابن المنير في حاشيته على الكشاف (٣/٤٠٠): (إقامة الحجة على المكذبين بأن الله تعالى ـ سلك القرآن في قلوبهم وأدخله في سويدائها، كما سلك ذلك في قلوب المؤمنين المصدقين، فكذب به هؤلاء، وصدق به هؤلاء كل على علم وفهم ...). وانظر: أنوار التنزيل (١/٥٢٦).

(٥) كذا في جميع النسخ والأولى أن يقال: فيها. وانظر: تهذيب اللغة /سلك (١٠/٦٢)، والصحاح/سلك (٤/١٥٩١)، واللسان/سلك (١٠/٤٤٣).

(٦) انظر: البسيط (١/٢٩٥)، والكشاف (٣/٤٠١)، والتبيان (٢/٧٧٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٦)، والدر المصون (٧/١٤٨).

وجعل الضمير للاستهزاء[1]، أي: نسلك الاستهزاء في قلوب هؤلاء، كما سلكناه في قلوب أولئك _ وإن صح معنى _ لكن [يوجب تنافراً للنظم][2]؛ لأن ضمير «لا يؤمنون به» للذكر بلا احتمال. وقد بين في الشعراء ذلك بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[3] بعد ذكر القرآن بدون سبق الاستهزاء.[4]

(١) أي في قوله: «نسلكه».

(٢) في بقية النسخ: يوجب تنافر النظم.

(٣) سورة الشعراء آية (٢٠٠).

(٤) وهذا ترجيح من المصنف رحمه الله لرأي الزمخشري في مرجع الضمير في قوله «نسلكه»، وجمهور المفسرين على خلاف ذلك، فهم يرون رجوع الضمير إلى الاستهزاء والتكذيب والشرك. انظر: معاني القرآن للفراء (٨٥/٢)، وجامع البيان (٤٩٥/٧)، ومعاني القرآن للنحاس (١٢/٤)، وفيه أنه القول الذي عليه أهل التفسير وأهل اللغة إلا من شذ منهم، وانظر: البسيط (٢٩٤/١).

وقد عزا الرازي في التفسير الكبير (١٦٦/١٩) القول بعود الضمير إلى الذكر _ كما صنع الزمخشري _ إلى مذهب الاعتزال، هروباً منهم من نسبة سلك الكفر والتكذيب في قلوب الكفار _ وهو عمل قبيح _ إلى الله جل وعلا. وتبعه النيسابوري في غرائب القرآن (١٠/١٤)، وزاد نسبة القول الثاني _ وهو قول الجمهور _ إلى الأشاعرة.

وقد نقل أبو حيان في البحر (٤٣٦/٥)، عن الغزنوي نسبة القول بعود الضمير إلى الذكر إلى الحسن _ أي: البصري _ وفي البسيط (٢٩٤/١) خلافه.

وذكر الآلوسي في روح المعاني (٢٧/١٤، ٢٨)، أن ما ذهب إليه الزمخشري ليس فيه رعاية لمذهبه. وهو الحق، ولذلك لم يتعقبه فيه ابن المنير _ وقد سبق كلامه _ ونقل البيضاوي رأي الزمخشري و لم يتعقبه، و لم

﴿ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أي: طريقتهم التي سنها الله _ تعالى _ في إهلاكهم، حيث لم يؤمنوا بعد ظهور الآيات[1]، وهؤلاء مشبهون [بهم][2].

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ يصعدون إلى السماء نهاراً لا لبس فيه[3]. ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ سُدّت

=

يطوه كما يصنع مع اعتراليات الزمخشري، وكذلك السمين في الدر المصون (١٤٧/٧)، فقد رجح ذلك الرأي. وقد تبعهم المصنف _ رحمه الله على ذلك _ والذي حملهم على ذلك هو الهروب من اختلاف عود الضميرين، وذلك مسلك شائع في العربية. انظر إضافة إلى ماسبق: فتوح الغيب (١٧/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٧)، وحاشية الشهاب (٥٠٠/٥)، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (٦٠٧/١).

وقد لخص ابن عطية _ رحمه الله _ الأقوال في مرجع الضمير في الآية السابقة فقال: (يحتمل أن يكون الضمير في «نسلكه» يعود على الاستهزاء والشرك ونحوه ... ويكون الضمير في «به» يعود أيضاً على ذلك بعينه .... ويحتمل أن يكون الضمير في «نسلكه» عائداً على الذكر المحفوظ المتقدم الذكر وهو القرآن ... ويكون الضمير في «به» عائداً عليه أيضاً.

ويحتمل أن يكون الضمير في «نسلكه» عائداً على الاستهزاء والشرك، والضمير في «به» يعود على القرآن، فيختلف على هذا عود الضميرين. والمعنى في ذلك كله ينظر بعضه إلى بعض) المحرر الوجيز (١١٣/١)، وانظر كذلك: معاني القرآن للفراء (٨٥/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١٩١/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٥/٢)، والتبيان (٧٧٨/٢).

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٤/٣)، والبسيط (٢٩٥/١)، والكشاف (٤٠١/٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) وهذا على أن العروج للكفار، وهو قول مشهور عن السلف مروي عن ابن عباس وعطاء والحسن وأشهر منه القول الثاني وهو أن العروج للملائكة وهو مروي عن ابن عباس وقتادة والضحاك

وحجبت[1]، من سَكَرْت النهر: سدَدَتْهُ.[2] والتشديد للمبالغة.[3] وقرأ ابن كثير[4] مخففاً على الأصل[5]، ويحتمل أن يكون من السُّكْر، أريد به لازمه وهو الاختلال والتحيّر.[6] ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ سَحَرَنا محمد، وما نراه لا حقيقة له. والمعنى: أنهم من شدة غلوّهم في الكفر والانهماك في العناد لو عرجوا بأنفسهم إلى السماء ودخلوا فيها على نحو دخولهم في بيوتهم من باب مهيأ للدخول، وقضوا

=

وابن جريج وغيرهم. انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٤٦/٢)، ومعاني القرآن للفراء (٨٦/٢) وجامع البيان (٤٩٦/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٥/٣)، والبسيط (٢٩٦/١)، والكشاف (٤٠١/٣)، والمحرر الوجيز(١١٥/١٠).

(١) انظر: البسيط(٢٩٧/١).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /سكر (٥٥/١٠)، والصحاح /سكر(٦٨٧/٢).

(٣) لأنها تفيد زيادة وتكثيراً. انظر: البسيط(٢٩٧/١).

(٤) ابن كثير: عبد الله بن كثير بن المطلب، أبو معبد، إمام المكيين في القراءة، أصله فارسي، لقي عدداً من الصحابة كابن الزبير، وأبي أيوب ـ رضي الله عنهما ـ قرأ عليه أبو عمرو وشبل بن عباد وغيرهما. توفي سنة ١٢٠هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (٨٦/١)، وغاية النهاية (٤٤٣/١).

(٥) وقرأ الباقون بالتشديد «سكّرت». انظر: السبعة ص(٣٦٦)، والكشف (٣٠/٢)، والتيسير ص(١١٠)، والنشر (٢٢٦/٢).

(٦) لأن السكران يحصل له شيء من تغير العقل والحيرة. انظر: جامع البيان (٤٩٨/٧)، والبسيط (٢٩٧/١)، والكشاف (٤٠١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٧/١).

نهارهم في مشاهدة عجائبه، لم يؤمنوا ونسبو ذلك إلى التخيّل والأخذة بالسحر(١).

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ أشار إلى دلائل / وحدانيته وآياته المبثوثة في الآفاق والأنفس؛ توكيداً لذلك الرد [وتقريراً للعناد(٢)][وإشارة](٣) إلى أن في هذه الآيات غُنْية عن طلب غيرها؛ إذ مع كونها آيات باهرة مشتملة على نِعَم جسيمة(٤). والبروج هي: منازل الشمس والقمر(٥)، من البَرْج، وهو: الظهور(٦). وقيل: هي الكواكب(٧). ﴿ وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ أي: زينا السماء بزينة الكواكب؛ نُزْهة لمن يتأتى منه النظر(٨). [وقيل النظر](٩) بمعنى: التأمل

(١) انظر: البسيط (١/٣٠٠)، ومعالم التنزيل (٤/٣٧١)، والكشاف (٣/٤٠١)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٧)، والبحر (٥/٤٣٦).

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من م.

(٣) في الأصل: وأشار.

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٠/١١٦). واستنبط أبو حيان في البحر (٥/٤٣٧) مناسبة أخرى فقال: (لما ذكر حال منكري النبوة، وكانت مفرّعة على التوحيد، ذكر دلائله السماوية، وبدأ بها ثم أتبعها بالدلائل الأرضية)، وانظر: نظم الدرر (١١/٢٩).

(٥) انظر: مجاز القرآن (١/٣٤٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٧٥)، والبسيط (١/٣٠١)، والمحرر الوجيز (١٠/١١٦).

(٦) انظر: تهذيب اللغة /برج(١١/٥٦)، واللسان /برج (٢/٢١١).

(٧) وهو قول مجاهد وقتادة والحسن. انظر: جامع البيان (٧/٤٩٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٥)، والبسيط (١/٣٠١).

(٨) انظر: جامع البيان (٧/٤٩٩)، والبحر المحيط (٥/٤٣٧).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

والاعتبار[1].

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ مرجوم: [مطرود][2][3]، صفة ذم لا مفهوم له[4]. ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ بدل من ﴿كُلِّ شَيْطَانٍ﴾[5]، أو نصب على الاستثناء المنقطع[6]، أي: لكن من استرق السمع[7].

والاستراق: الاختلاس، من السرقة[8]، وذلك أن الشياطين لم يكونوا محجوبين عن السماء، فلما بُعِث رسول الله ﷺ حجبوا[9]، وذلك قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾[10].

---

(١) انظر: البسيط (١/٣٠٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٧).
(٢) في ن: ومطرود.
(٣) انظر: الكشاف(٣/٤٠٥).
(٤) أي: صفة كاشفة وهي: ما لا يخرج بعض الموصوف.
(٥) وتكون في محل جر. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٧٦)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٦)، وكشف المشكلات (٢/٦٦٠)، ورده؛ لأن الاستثناء هنا من موجب، وكذا صنع ابن الأنباري في البيان (٢/٦٦)، وانظر: التبيان (٢/٧٧٨)، والبحر (٥/٤٣٧)، ورده كذلك.
(٦) الاستثناء المنقطع: هو ما لم يكن المستثنى بعضاً من المستثنى منه، أو: ما لا يكون المستثنى فيه من جنس المستثنى منه. انظر: المساعد شرح التسهيل (١/٥٥٠)، والخليل ص(٤٥، ٤٧).
(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٧٦)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٦)، وكشف المشكلات (٢/٦٦٠)، والبيان (٢/٦٦)، والتبيان (٢/٧٧٨). وفي المحرر الوجيز (١٠/١١٧)، والبحر (٥/٤٣٧)، والدر المصون (٧/١٥٠) صحة كونه متصلاً. وهو الراجح عندهم.
(٨) انظر: تهذيب اللغة /سرق (٨/٤٠١)، واللسان /سرق (١٠/١٥٦).
(٩) كما عند البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة «قل أوحي إلي» برقم (٤٩٢١)، وفيه «**وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين**..» ثم ذكر صلاة النبي ﷺ بأصحابه بنخلة. واستماع الجن للقرآن. وانظر: فتح الباري (٨/٨٦٦_٨٦٩).
(١٠) سورة الجن آية (٩).

وإنما يسترقون؛ للإغواء، وإذا سمعوا كلمة من الملائكة من أحكام الله، يلقونها [إلى][1] الكهنة[2] وأهل النجوم[3]، وذلك قولهم: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾[4][5].

﴿فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ﴾ كوكب يشبه الشهاب، وهو شعلة من النار[6]

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ص. وفي ن: يلقوها إلى..

(٢) الكهنة: جمع كاهن، وهو الذي يزعم أنه يخبر عن ما يقع في الزمان المستقبل، ويدعي معرفة الأسرار، والاطلاع على الغيب، ويسمى أيضاً: العرّاف والمنجم والرّمّال. انظر: تعريفات الجرجاني ص(١٨٣)، والتوقيف على مهمات التعاريف ص(٥٩٧). وقد وردت عدة أحاديث في التحذير من الكهنة والكهان مثل: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**» أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٩٥٣٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٥،١٣٨/٨)، والحاكم في المستدرك (٨/١)، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه كذلك الذهبي في الكبائر ص(١٤١)، ونقل المناوي في فيض القدير (٣٠/٦)، تصحيح العراقي له في أماليه. وانظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد (٤٨٩/٢).

(٣) أهل النجوم: المنجّم يدخل في الكاهن الذي سبق بيان معناه، ويزيد عليه بأنه يدعي معرفة علم الغيب بواسطة النجوم والتشكيلات الفلكية ويسمى كذلك العرّاف. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (٥٩/١)، وفتح المجيد (٤٩٣/٢).

(٤) سورة الأنعام جزء آية (١٢١).

(٥) انظر: جامع البيان (٥٠٠/٧)، ويؤيد هذا المعنى قول النبي ﷺ: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خُضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فُزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع ﷺ هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بيده فحرفها وبدد بين أصابعه، فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء**». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة سبأ، برقم (٤٨٠٠).

(٦) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٢)، والبسيط (٣٠٣/١)، ومعالم التنزيل (٣٧٢/٤).

﴿ مُّبِينٌ ﴾ ظاهر يراه كل ذي بصر.[1]

﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا ﴾ دحوناها[2] ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ جبالاً ثوابت[3] ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ وُزِن بميزان الحكمة، وقُدِر بمقدار لا يقبل الزيادة والنقصان[4]. أو من كل شيء له وَزْنٌ [وَقَدْرٌ في باب النعمة، من قولهم: فلان له وزن][5] أي: قدر واعتبار.[6]

وقيل: الموزون المعادن من الذهب والفضة[7]، ولفظ الإنبات لا يلائمه[8].

(١) انظر: البسيط (٣٠٣/١)، والكشاف (٤٠١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٧/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٨٦/٢)، وجامع البيان (٥٠٠/٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٦/٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (١٣٣/٣)، والبسيط (٣٠٤/١)، وأنوار التنزيل (٥٢٧/١).

(٤) انظر: مجاز القرآن (٣٤٨/١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٢)، وجامع البيان (٥٧/٧)، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ومجاهد وعكرمة وغيرهم. وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٦/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٧/٤)، والبسيط (٣٠٥/١)، والكشاف (٤٠١/٣).

(٥) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

(٦) انظر: الكشاف (٤٠١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٧/٢).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٨٦/٢)، وجامع البيان (٥٠٢/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٦/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٧/٤)، والبسيط (٣٠٥/١)، وعزاه إلى الحسن وابن زيد والكلبي، وتفسير القرآن للسمعاني (١٣٤/٣).

(٨) هذا اعتراض على القول الثالث؛ لأن لفظ الإنبات إنما جاء في القرآن للنبات، والإنسان، كما قال تعالى: ﴿ فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ سورة النمل جزء آية (٦٠). وقال: ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ سورة آل عمران جزء آية (٣٧)، ولم يأت للمعادن والجمادات.

﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ أسباب العيش من سائر الأنواع، جمع مَعِيْشة، و«الياء» في الأصل متحركة[1]، فلا تنقلب في الجمع همزة، بخلاف الخبائث والشمائل[2]. ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ من الخدم والحَشَم[3]. عَطْف على «معايش»، أو على محل المجرور في «لكم»[4]، والمعنى: من تزعمون أنكم ترزُقونه وأنتم مخطئون في ذلك؛ فإن الله هو الرزّاق[5].

﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾ أي: إلا ونحن قادرون عليه شَبّه

=

انظر: تهذيب اللغة /نبت (٣٠٤/١٤)، والبسيط (٣٠٥/١)، وقد اعترض القرطبي على هذا؛ لأن المقصود بالإنبات، الإنشاء والإيجاد. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٠).

(١) أي: معْيشَة على وزن مَفْعلة. انظر: المساعد شرح التسهيل (٩٨/٤،٩٧).

(٢) فإن الياء فيهما زائدة، وفعلاهما خبث، وشمل، وهي في ((معيشة)) ((عيش)) أصلية. انظر: المساعد شرح التسهيل (٩٨/٤،٩٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٨٦/٢)، والبسيط (٣٠٧/١)، والبحر المحيط (٤٣٨/٥)، والكليات ص(٣٣١)، والحَشَم: العيال والقرابة والعبيد. انظر: القاموس /حشم ص(١٠٩٤).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٨٦/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٧/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٧٨/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٦/٢،٥)، وكشف المشكلات (٦٦١/٢،٦٦٠)، والبيان (٦٦/٢)، والتبيان (٧٧٩/٢)، والمصنف رحمه الله وقد اختار هنا وجه النصب عطفاً على «معايش» أو على محل «لكم» وهو المختار عند جمهور النحويين والمفسرين، وأعرض عن أوجه الرفع والجر، التي هي محل خلاف بين أهل النحو. انظر: بقية الأقوال مستقصاة في: البحر (٤٣٨/٥)، والدر المصون (١٥٢/٧)، وغيرهما.

(٥) انظر: الكشاف (٤٠٢/٣)، والبحر المحيط (٤٣٨/٥).

اقتداره على الإيجاد والتكوين بحال من تكون تحت يده [خزائنه][1]، لامانع له عن إخراج ما فيها[2]، أو المقدورات بالمخزونات[3]. ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ اقتضته الحكمة، وتعلّقت به الإرادة، بحسب الأوقات والأشخاص.[4]

﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾[5] تُلْقِح الأشجار، من أَلْقَحَ الفَحْل، فهو جمع على [خلاف][6] القياس[7]. أو الرياح لواقح نَفْسِها؛ لأنها ذات حمل بالخير؛

(١) في الأصل وص وم: خزانة.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٠٢)، والمحرر الوجيز (١٠/١١٩)، والتفسير الكبير (١٩/١٧٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٨)، والبحر المحيط (٥/٤٣٨).

(٣) أي: شبّه المقدورات ـ أي: اقتداره على كل شيء ـ بالأشياء المخزونة. انظر: أنوار التنزيل (١/٥٢٨).

(٤) انظر: البسيط (١/٣٠٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٤)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٨).

(٥) انفرد حمزة وخلف بإفراد «الريح» في هذا الموضع دون غيرهما. انظر: النشر (٢/١٦٨).

(٦) في ن: غير.

(٧) لأن قياس جمع «ملقحة» ملاقح أو ملقحات، فحذفت الزوائد وهذا هو رأي أبي عبيدة، وأبي علي الفارسي، وحجتهم أن الريح ملقحة للسحاب، والشجر. انظر: مجاز القرآن (١/٣٤٨)، والحجة للفارسي (٢/٢٥٣)، والبسيط (١/٣١٢)، وكشف المشكلات (٢/٦٦٢).
وقد رد هذا الرأي ابن قتيبة، فقال: (ولست أدري ما الذي اضطره إلى هذا التفسير بهذا الاستكراه، وهو يجد العرب تسمي الرياح لواقح والريح لاقحاً ...) تفسير غريب القرآن ص(٢٠٢).

لأنها تنشئ سحاباً ماطراً، كما سميت الأخرى عقيماً(1). وهذا [الوجه](2) ألصق بقوله: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾(3) والأول على الإسناد المجازي(4)، أو على

(1) كما قال تعالى: سورة الذاريات ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ آية (41)، وهذا هو رأي الجمهور؛ لأن الرياح تَلْقَح بمرورها على السحاب والماء والتراب، أو بمعنى: حامل. انظر: معاني القرآن للأخفش (411/2)، ومعاني القرآن للفراء (87/2)، وتفسير غريب القرآن ص(202)، ومعاني القرآن للزجاج (177/3)، ومعاني القرآن للنحاس (19/4)، والبسيط (313/1).

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من بقية النسخ.

(3) أي: القول الثاني؛ لأن نتيجته نزول المطر، أما الأول فنتيجته حصول الثمر. انظر: البسيط (311/1).

(4) أي: القول الأول، وهو أنها تلقح الأشجار. وعَدّه من الإسناد المجازي؛ لأن الملقي في الشجر هو السحاب لا الريح، اكتفاء بذكر السبب عن المسبب. والإسناد المجازي: إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له. أي: غير الملابس الذي ذلك الفعل أو معناه له. أو إسناد الفعل إلى ما ليس بفاعل في الحقيقة ويسمى المجاز العقلي. انظر: التعريفات ص(23)، والتوقيف ص(637)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(592).

والقول بالمجاز محل خلاف كبير بين أهل العلم:

فقد ذهب جمهور الأصوليين، والمتكلمين، والفقهاء إلى وقوعه في أساليب العربية. والقرآن والسنة جاءا بلسان عربي مبين، فهو ـ أي: المجاز ـ واقع فيهما، وممن وافقهم من الحنابلة أبو يعلى وابن عقيل وأبو الخطاب، ووافقهم كذلك الشوكاني وغيره.

وأنكر آخرون وجوده بالكلية في القرآن والسنة وفي العربية كذلك، ومنهم أبو إسحاق الإسفراييني وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

طريقة النسب؛ كطامث وطالق[1] ﴿ فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ ﴾ جعلناه لكم سُقيا، ـ بالضم ـ اسم من السقي.[2]

=

وذهب آخرون إلى وقوعه في أساليب العربية دون القرآن والسنة، ومن هؤلاء أبو الحسن الخرزي، وابن حامد، وأبو الفضل التميمي من الحنابلة.

ومن المالكية: محمد بن خويز منداد، وابن عبد البر.

ومن الظاهرية: داود وابنه، وكذلك منذر بن سعيد البلوطي.

وقد لخص الزركشي مواقف العلماء من المجاز في خمسة آراء: المنع مطلقاً، والمنع في القرآن وحده، والمنع في القرآن والحديث، والوقوع مطلقاً، والتفصيل بين ما فيه حكم شرعي وغيره.

انظر: الإحكام لابن حزم (٤٣٧/١)، والتبصرة للشيرازي ص(١٧٧)، والمستصفى (١٩٩/١)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٨٩/٧)، وما بعدها. وفواتح الرحموت (١٨٣/١)، والبحرا لمحيط للزركشي (١٨٥/٢)، وتشنيف المسامع (٤٥٠/١)، وشرح الكوكب المنير (١٩٢/١، ١٩١)، ومنع جواز المجاز ص(٣٦، ٣٧)، وجناية التأويل الفاسد ص(٨٠ـ٨١)، وأثر اللغة في اختلاف المجتهدين ص(١٥٨).

وقد جمع الغزالي بين أقوال المانعين والمجيزين بأن الخلاف لفظي؛ لأن المجاز اسم مشترك قد يطلق على الباطل الذي لا حقيقة له، والألفاظ الشرعية منزهة عن ذلك،وقد يطلق على اللفظ التي تجوّز به عن موضوعه، وذلك لا ينكر في النصوص الشرعية. انظر: المستصفى (١٩٩/١)، والمنخول ص(٧٥).

(١) أي: ذات لَقْح، أو إلقاح. انظر: جامع البيان (٥٠٤/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢/٤)، والبسيط (٣١٣/١).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /سقى (٢٢٨/٩)، والبسيط (٣١٦/١)، والكشاف (٤٠٣/٣).

﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ من قبيل ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾[1] أثبت لنفسه الاقتدار على كل ممكن بطريق التمثيل بالخزانة المملوءة مما يحتاج إليه الناس[2]، ونفى عنهم الاقتدار على ممكن خاص هو الماء على وجهٍ تضمّن إثباته لغيره، وليس الغير إلا ذلك القادر تعالى شأنه[3].

ويجوز أن تكون «ما» موصولة[4]، أي: وما أنتم تخزنونه في الغُدْران[5]،

---

(١) سورة هود جزء آية (٩١).

(٢) وذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ آية (٢١).

(٣) أي: التركيب في جملة ﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ كالتركيب في جملة: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾ من حيث التقديم المفيد للقصر. انظر: الكشاف (٤٠٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٨/١)، والكشف على الكشاف (ل(٢٧٨)، والكلام عنده بنحوه.

وقول المصنف ـ رحمه الله ـ: (الاقتدار على كل ممكن) مأخوذ من المسألة الكلامية:

هل قدرة الله سبحانه وتعالى تتعلق بالممكنات وبالمستحيلات:

وأهل السنة والجماعة يرون أن الله على كل شيء قدير، وأن الممتنع لنفسه ـ المستحيل ـ ليس بشيء البتة. فالممتنع بنفسه لا تتعلق به قدرة فلا يراد، وهو لا يسمى شيئاً باتفاق العقلاء.

انظر: مجموع الفتاوى (٨/٨، ٣٨٣)، وجامع الرسائل (١٤١/١)، ومنهاج السنة (٢٩٢/٢)، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف(١٩٦/١).

(٤) وهي على القول الأول نافية وهو قول جمهور المفسرين. انظر: أنوار التنزيل (٥٢٨/١).

(٥) الغُدْران: جمع غدير، وهو: مستنقع الماء صغيراً كان أو كبيراً. انظر: اللسان/غدر (٩/٥).

والآبار والأواني؛ فإن الماء يقتضي بطبعه الفَوْر(1)، فوقوفه لا بد له من مدبّر حكيم(2).

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ﴾ كرّر الضمير(3) وأكده بـ«إن» و«اللام» لكون الكلام مع من يقول: ما هي إلا حياتنا الدنيا ما يهلكنا إلا الدهر(4). وبإطلاقه يشمل حياة الحيوان، وكل نام.(5) ﴿وَنُمِيتُ﴾ نزيل الحياة عنها(6). ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ الباقون بعد فناء الخلْق(7)، ومنه: الوارث؛ لبقائه بعد موت [مورّثه](8)(9).

---

(1) الفَوْر: قال ابن منظور: (يقال: فار الماء من العين، يفور إذا جاش ... وفوارة الماء منبعه) اللسان /فور (٦٧،٦٨/٥)، وانظر: القاموس /فار ص(٤٥٨).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٨/١).

(٣) أي: ضمير المتكلم.

(٤) إشارة إلى أن المخاطب هنا من المرتبة الثالثة لمراتب المخاطب. وهي مرتبة المنكر، فاقتضى خطابه جمع عدد من المؤكدات له، ويسمى هذا النوع من الخبر إنكارياً. انظر: مفتاح العلوم ص(١٧١).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٨/١). والحيوان ـ عند المناطقة ـ الجسم النامي الحساس المتحرك بالإرادة. فيخرج بهذا التعريف الأجسام غير النامية، والأجسام النامية غير الحساسة كالشجرة ونحوها من النباتات. وقد يعبر بالحياة عن القوة النامية في النبات والحيوان. انظر: المفردات ص(١٣٨)، والتعريفات ص (٩٤)، والتوقيف ص(٣٠١)، والكليات ص(٤٠٧)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٥٤٩/١).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (١٢٢/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٢٨/١).

(٧) انظر: البسيط (٣١٧/١)، والكشاف (٤٠٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٨/١)، والبحر المحيط (٤٣٩/٥).

(٨) في ن: موروثة.

(٩) انظر: تهذيب اللغة /ورث (١١٧/١٥)، والكشاف (٤٠٣/٣).

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ استقدم واستأخر بمعنى: تقدم وتأخر[1]، والمعنى: علمنا المتقدمين ولادة وموتاً، والمتأخرين من الأولين والآخرين[2]، أو من خرج من أصلاب الآباء، ومن لم يخرج[3]. والوجهان كاللازم لقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ﴾[4]، وقيل: من تقدم في الإسلام والجهاد، ومن تأخر[5]، وقيل: رغّب رسول الله ﷺ في الصف الأول فازدحموا، فنزلت[6].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة /قدم (٤٩/٩)، والصحاح /قدم (٢٠٠٧/٥)، واللسان /قدم (٤٦٧/٢)، وأخر (١٢/٤).

(٢) وهذا قول قتادة ومجاهد، وقد أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٤٨/٢)، بنحوه عنهما، والطبري في جامع البيان (٥٠٨/٧)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٨/٣)، والبسيط (٣١٩/١)، والكشاف (٤٠٣/٣).

(٣) وهذا قول ابن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد وقد أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٤٨/٢)، بنحوه عن عكرمة. والطبري في جامع البيان(٥٠٧/٧)، وانظر: معاني القرآن للنحاس(٢١/٤)، والبسيط (٣١٩/١).

(٤) لأن الذي بيده الإنشاء والإماتة عليم بما يصدر منهم. انظر: التفسير الكبير (١٨٢/١٩)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٨).

(٥) انظر: الكشاف (٤٠٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٨/١).

(٦) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٦٣)، عن الربيع بن أنس. وذكره الواحدي في أسباب النزول عنه كذلك ص(٢٨١)، وفي البسيط (٣١٧٨/١)، وابن الجوزي في زاد المسير

وفيه بيان لكمال علمه، كما أن في الأول بيان لكمال قدرته.(١)

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ للجزاء لا محالة(٢)﴿ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ ﴾ متقن في أفعاله، فلولا [الحشر](٣) لاستوى المحسن والمسيء، وضاع أجر العاملين(٤) ﴿ عَلِيمٌ ﴾ كامل [العلم](٥) لا يضيع عنده مثقال ذرة.

ويجوز أن يكون الوصفان نشراً لقوله: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ ﴾ وقوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾(٦).

=

(٤/٢٩٠)، عن أبي صالح عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٧٤/٥)، لابن أبي شيبة عن مجاهد.

(١) أي: في قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ...﴾ بيان لكمال علمه سبحانه كما أن في قوله: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾ بيان لكمال قدرته. انظر: أنوار التنزيل (٥٢٨/١)، وحاشية الشهاب (٥٠٩/٥).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٨/١).

(٣) في ص: يحشر.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٨/١).

(٥) ما بين المعكوفتين زيادة من ن وق.

(٦) الوصفان هما في قوله: ﴿ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ فحكيم متعلق بقوله: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ ﴾ و«عليم» متعلق بقوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾ فاللف حاصل بقوله تعالى ﴿ وَإِنَّا

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ﴾ لمّا ذكر جُملاً من الآيات المبثوثة في الآفاق، أشار إلى أيات الأنفس؛ حثاً على شكر النعمة والتدبر في عظيم قدرته، كيف أنشأ أشرف المخلوقات في أحسن تقويم من أكْثَف المواد، وأبعدها عما عليه الإنسان من النَّضْرة والرِّواء[1].

=

لَنَحْنُ نُحْىِۦ﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا﴾ والنشر حاصل بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ وهو من الضرب المرتّب.

والنشر هو: أحد جزأي اللف والنشر، أو الطي والنشر (وهما: أن تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين؛ ثقة بأن السامع يردّ كلاً منهما إلى ما هو له) مفتاح العلوم ص(٤٢٥)، وانظر: الإيضاح للقزويني (٤٢/٦)، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ص(٥٢٥).

(١) وقد ذكر البقاعي في نظم الدرر (٤٢/١١)، وجهاً آخر من المناسبة، فقال: (ولما جَرَت سنته الإلهية أنه يذكر ابتداء الخلق دليلاً على الإعادة سابقاً ولاحقاً، وابتدأ هنا بذكر الحشر لَما قام عليه من الدليل بإحياء الأرض، توقع السامع تفصيل ابتداء الخلق الذي هو أدل دليل على البعث بعد إجماله في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ﴾).

والكثافة التركيب والغِلَظ. انظر: القاموس /غلظ ص(٨٤٨).

والرّواء من الارتواء بالماء.انظر: القاموس /روي ص(١٢٩٠).

والصلصال: الطين اليابس المزوج بالرمل، قبل الطبخ، فإذا طُبخ كان فخّاراً[1]، من الصليل، أو الصلصلة، وهو: الصوت.[2]. وفي الحديث: «[سمعنا يوم حنين][3] صلصلة بين السماء والأرض[4]»/ ﴿مِّنْ حَمَإٍ﴾ طين أسود متغيّر[5]، صفة «صلصال»[6]، أو بدل بإعادة الجار[7]. ﴿مَّسْنُونٍ﴾ مصبوب، من سَنّه: إذا

(١) انظر: مجاز القرآن (١/٣٥٠)، ومعاني القرآن للفراء (٢/٨٨)، وتفسير غريب القرآن ص(٢٠٣).

(٢) انظر: تهذيب اللغة / صلل (١٢/١١٢).

(٣) في ن: يوم حنين سمعنا.

وحنين: واد بين مكة والطائف يقع شرق مكة بـ٢٦كيلاً، وهو المعروف اليوم بالشرائع، ويقع على طريق القادم من السيل الكبير، وهو الموضع الذي هَزَم فيه رسول الله ﷺ هوازن فسميت المعركة باسم ذلك المكان. وكان عدد جيش المسلمين ١٢ إثني عشر ألفاً. انظر: معجم ما استعجم (١/٤٧١، ٤٧٢)، ومعجم معالم الحجاز (٣/٧١)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(١٩٥).

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٤٦٧٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه /برقم (١٨٨٤٤)، من حديث أبي عبد الرحمن الفهري بنحوه.

(٥) انظر: مجاز القرآن (١/٣٥١)، وجامع البيان (٧/٥١٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٤)، والبسيط (١/٣٢٣).

(٦) في محل جر متعلق بمحذوف. انظر: التبيان (٢/٧٨٠)، والبحر المحيط (٥/٤٤٠)، والدر المصون (٧/١٥٦).

(٧) انظر: المصادر السابقة.

صبّه[1]، أو من السُّنَّة وهي: الصورة[2]، وفي الحديث: «**لما حث رسول الله ﷺ على الصدقة قام رجل قبيح السنة**»[3] وسُنَّة الخَدّ: صفحته[4].

والمعنى: من حمأ مصوّر صورة مفْرَغة كما تُفْرَغ صور الجواهر المذابة في قالب [مقدر لها][5][6].

أو من سَنَّ الماء إذا تغيّر وأنتن[7].

﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾ أي: قبل الإنسان. الجانّ: أبو الجن، كآدم

---

(١) انظر: مجاز القرآن (٣٥١/١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٣)، وتهذيب اللغة/سن (٣٠١/١٢)، والبسيط (٣٢٤/١).

(٢) انظر: جامع البيان (٥١٢/٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٦/٤)، وتهذيب اللغة /سن (٣٠١/١٢)، والكشف والبيان ل(٢٦٣)، والبسيط (٣٢٤/١)، ونسبه إلى سيبويه ـ ولم أجده في كتابه ـ والبحر المحيط (٤٠٤/٥).

(٣) الحديث: لم أجده. وقد ذكره في النهاية في غريب الحديث والأثر /سنن(٣٧١/٢).

(٤) قال الزبيدي في تاج العروس /سنن (٣٠٠/١٨): والسنة ـ بالضم ـ (الوجه لصقالته وملاسته، أو حُرّه وهو صفحة الوجه، أو دائرته).

(٥) في ص: يقدرها.

(٦) انظر: الكشاف(٤٠٤/٣)، وأنوار التنزيل(٥٢٨/١)، والبحر المحيط(٤٤٠/٥).

(٧) وهذا هو القول الثالث في معنى «مسنون». انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٣)، وتهذيب اللغة /سن (٣٠١/١٢)، وجامع البيان (٥١٢/٧) وعزاه لابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد. وانظر: معاني القرآن للنحاس (١٢٤/٤)، ونسبه إلى الكسائي وأبي عمرو الشيباني. وقد رد ابن عطية في المحرر الوجيز (١٢٤/١٠) هذا القول لاختلاف المادتين، فالمنتن من أسِن، وهذا من سَنّ. وانظر: البحر (٤٤٠/٥)، والدر المصون (١٥٧/٧).

[للبشر][(١)(٢)]. وقيل: هو إبليس[(٣)]، وقيل: أريد به الجنس كما أريد بالإنسان ذلك[(٤)].

﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ الشديدة الحر[(٥)] أصل السموم: حرّ النهار، كما أن الحَرُور حرّ الليل[(٦)]. وإضافة النار إليه؛ مبالغة، كما في رجل سوء، وكأنها سميت سموماً؛ لأنها تدخل في المسامّ[(٧)]. والكلام في الموضعين على ظاهره[(٨)]؛ فإن الله قادر على إيجاد

(١) في ن: أبو البشر.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٠٤)، وزاد المسير (٤/٢٩٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٥١٣)، عن قتادة، والكشاف(٣/٤٠٤).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٠/١٢٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٨).

(٥) انظر: البسيط(١/٣٢٦)، والكشاف(٣/٤٠٥).

(٦) انظر: مجاز القرآن (٢/١٥٤)، وجامع البيان (١٠/٤٠٦)، والمحرر الوجيز (١٠/١٢٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٤)، وفتح الباري (٨/٦٩٣،٦٩٢)، وفي جامع البيان (٧/٥١٤): أن السموم بالليل والنهار، أو الحرور بالنهار والسموم بالليل. وانظر: الصحاح /سمم (٥/١٩٥٤)، واللسان /سمم (١٢/٣٠٤).

(٧) انظر: البسيط(١/٣٢٦)، والكشاف(٣/٤٠٥)، والتفسير الكبير (١٩/١٨٤)، والجامع لأحكام القرآن ١٠/٢٤)، وعزاه إلى القشيري.

والمسام: هي مَسَامّ الجسد وهي الخروق الخفية والتخلخل الحاصل في بشرة الإنسان وجلده، يخرج منها العَرَق وبخار الباطن. انظر: البسيط(١/٣٢٦)، واللسان /سمم (١٢/٣٠٣).

(٨) أي: الكلام عن أصل خلق الإنسان وخلق الجان.

الحياة في البسائط كما في المركبات[1]. أو باعتبار الجزء الغالب[2].

وفيه إشارة إلى الإعادة؛ فإن غاية الأجساد أن تعود تراباً كما كانت حالة البدء[3].

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ فإن قلت خلْق الإنسان كان بعد هذه المقالة، فلِمَ لمْ يكن النظم على وفق الوجود؟ وما الحكمة في تقديمه؟ قلتُ: كان الكلام مسوقاً للآيات والدلائل الدالة على الوحدانية وكمال القدرة والعلم، وخلق الإنسان على النمط المذكور من أبهر الآيات[4].

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٩/١٨٤)، وأنوار التنزيل(١/٥٢٩). وهذه الجملة جواب على تساؤل كيف تُخلق الحياة في النار وهي بسيطة والحياة لا تكون إلا في المركبات، وأجاب بأن قدرة الله شاملة لذلك.

والبسائط: جمع بسيط، وهو ما لا جزء له أصلاً، أو ما لم يتركب من الأجسام المختلفة الطبائع، وهو المراد هنا. وله تعريفات أخرى.

والمركّب بخلافه. انظر: التعريفات ص(٤٦)، والكليات ص (٢٤٢)، والمعجم الفلسفي (١/٢٠٩).

(٢) أي: كونه من نار معناه أن النار الجزء الغالب فيه. انظر: أنوار التنزيل (١/٥٢٩)، وحاشية الشهاب (٥/٥١١).

(٣) أي: في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾. انظر: أنوار التنزيل (١/٥٢٩).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٩/١٨٥).

ولما استوفى ذلك ذكّر الإنسان أجلّ نعمه عليه وهو إسجاد ملائكته المقربين له؛ [ليكون][1] داعياً له إلى الشكر، وإدمج في ذلك بيان عداوة الشيطان قديماً؛ ليأخذ حِذْره.[2] ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ ﴾ صوّرته وأكملت خلقه[3]. ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ لما كان الروح لطيفاً نورانياً؛ جعل إيجاده في الجسم الكثيف كالنفخ فيه.[4] والإضافة [للتشريف][5][6]، كما في قوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾[7].

والقول بأن الروح يتعلق أولاً بالبخار المنبعث من القلب، ويفيض عليه القوة الحيوانية[8]، رجْم بالغيب، وشيء يصان عنه تفسير كلام علاّم الغيوب.[9]

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ق و ن.

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٨٥/١٩)، ونظم الدرر (٥٣/١١).

(٣) انظر: البسيط (٣٢٦/١)، ومعالم التنزيل (٣٨٠/٤)، والكشاف (٤٠٥/٣)، والتفسير الكبير (١٨٦/١٩).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٨٦/١٩)، وأنوار التنزيل (٥٢٩/١). ونفخ الروح هنا منسوب إلى الله تعالى على ظاهره ولا حاجة إلى تأويله. انظر: الروح ص(٣٧١ـ ٣٧٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ون وق.

(٦) أي: في قوله «روحي» انظر: البسيط (٢٧/١)، والتفسير الكبير (١٨٦/١٩)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (١٥٠/٧)، وفتوح الغيب (٢٨/١)، والبحر المحيط (٤٤١/٥)، ونظم الدرر (٥٤/١١).

(٧) سورة مريم جزء آية (١٧).

(٨) القوة الحيوانية: من مصطلحات الفلاسفة، ويريدون بها: القوة التي تدبر أمر الروح وتهيئ البدن لقبولها. وقوة النفس الحيوانية تسمى قوى نفسانية ومسكنها ومصدر أفعالها الدماغ. انظر: التوقيف ص(٥٩٢)، والكليات ص(٧١٩)، والمعجم الفلسفي (٢٠٣/٢).

(٩) هذا رد على البيضاوي في قوله عند تفسير الآية: (ولما كان الروح يتعلق أولاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب، وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملاً لها ...) أنوار التنزيل (٥٢٩/١)،

و«من» فيه بيانية.[1]

﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ أمْر إيجاب، وأكده بلفظ الوقوع، وهو: سقوط الشيء من غير اختيار؛ حثاً على المبادرة إلى المأمور به بعد وجود الشرط[2].

﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ عطف على مقدر، أي: ثم بعد [ذلك المقال][3] خلقه ونفخ منه الروح، فسجد الملائكة [وأكده][4] بتأكيدين؛ لئلا يتوهم خروج بعض المقربين كجبريل وأضرابه[5].

وقيل: التأكيد بـ[«أجمعون»][6] للدلالة على أن سجدة الكل في زمان واحد[7].

=

والبيضاوي ـ رحمه الله ـ تبع الفلاسفة في قوله ذلك، والصواب ما وقف عنده المؤلف رحمه الله. وانظر: حاشية الشهاب (٥/٥١٢).

(١) أي: في قوله: «من روحي» ...

(٢) انظر: البسيط (١/٣٢٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٩)، وعمدة الحفاظ /وقع (٣/٣٨٢).

(٣) في بقية النسخ: تلك المقالة.

(٤) في ص: وأكد، وفي م: أكده.

(٥) أي: أكده بـ«كلهم» و«أجمعون». انظر: الكتاب (٥/٣٨٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٧٩)، ونسبه إلى الخليل وسيبويه. وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٣٨٠)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٧)، والبسيط (١/٣٢٨)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٢/٦٨).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٧) فـ«أجمعون» أفادت سرعة استجابتهم و«كلهم» أفادت دخولهم جميعاً في الاستجابة. انظر: البسيط (١/٣٢٨)، وعزاه إلى المبرد. وجمهور المفسرين والنحويين على ردّ هذا التعليل. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٧٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٣٨٠)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٧)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٢/٦٨)، والتبيان (٢/٧٨١).

وفيه أن «أجمع» من أعلام التأكيد للشمول والإحاطة، والزمان ليس بلازم لمفهومه[1].

﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ أي: لكن إبليس أبى[2]. وإن جُعِل الاستثناء متصلاً[3]؛ لأنه كان جِنياً مغموراً بينهم[4]، فـ«أبى» استئناف، كأنه قيل: لِمَ لَمْ يسجد، وما الباعث له على ذلك؟ فقيل: أبى[5].

---

(١) وهذا تعليل من المؤلف ـ رحمه الله ـ لرده القول الثاني تبعاً لآراء أغلب النحويين، وذلك لأنه يلزم على القول بأن «أجمعون» تفيد الدلالة على اجتماع وقت سجودهم، أن يكون «أجمعون» حالاً لا توكيداً.. وليس ذلك من خصائص «أجمع» لأنها لإفادة العموم والشمول مطلقاً. انظر: المساعد شرح التسهيل (٣٩٦/٢)، ونسب المرجوح إلى الفراء. وانظر كذلك: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٩٦/٣)، والدر المصون (١٥٨/٧).

(٢) وذلك على أنه استثناء منقطع. انظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٩/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٨٠/٢)، والبسيط (٣٢٩/١).

(٣) الاستثناء المتصل: هو ما كان المستثنى فيه بعض المستثنى منه حقيقة. انظر: المساعد شرح التسهيل (٥٥٠/١)، والخليل ص(٤٥).

(٤) والخلاف في نوع الاستثناء هنا مبني على الخلاف في إبليس هل كان من الملائكة أم لا.. انظر: مشكل إعراب القرآن (٧/٢)، والبسيط (٣٢٩/١)، والكشاف (٤٠٥/٣)، والمحرر الوجيز (١٢٨/١٠).

(٥) انظر: الكشاف (٤٠٥/٣).

فإن قلتَ: القصة واحدة، وقد اختلفت [العبارات][1] في التعبير عن امتناعه، فقد ذكر في البقرة: ﴿أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾[2] وفي الأعراف: ﴿لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[3] واقتصر هنا على الإباء، وفي سورة «ص» على الاستكبار[4].

قلتُ: هذا الاختلاف لا ينافي اتحاد القصة؛ فإن تلك الأفعال كلها صادرة عنه، ودالة على كفره وتمرده[5].

﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ﴾ أيُّ مانعٍ عرض لك ﴿أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ في أن لا تكون مع المطيعين لأمري[6].

﴿قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ﴾ زاد لفظ الكون مبالغة وإبعاداً[7]. واللام المسمّى لام الجحود، إذا وقع بعد نفي الكون[8] ﴿لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ

---

(١) في ق ون: العبارتان.

(٢) جزء آية (٣٤).

(٣) جزء آية (١١).

(٤) في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ آية (٧٤).

(٥) انظر: كشف المعاني في المتشابه والمثاني ص(١٧٤)، ولعلماء المتشابه اللفظي تعليلات وفروق بين تلك الآيات. انظر: أسرار التكرار في القرآن ص(٧٨)، وملاك التأويل (١/٢٠٤٨٨/٧٢٥).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٧٩)، والبسيط (١/٣٢٩)،

(٧) بقوله: «أكن».

(٨) انظر: الدر المصون (٧/١٥٩). ولام الجحود هي: اللام الداخلة على الفعل لفظاً، مسبوقة بـ«ما كان» أو «لم يكن» ـ وما أشبههما ـ ناقصتين مسندتين لما أُسند إليه الفعل المقرون باللام، وسميت

مَّسۡنُونٖ﴾ صفات ذم لا يليق بي أن أكون مكرماً له، وغفل عن قوله: ﴿مِن رُّوحِي﴾[1] وقد بسطنا الكلام في سورة الأعراف[2].

﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا﴾ من الجنة، أو من زمرة الملائكة[3] ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾ مطرود[4]، وأصل الرجم: القتل بالحجارة[5]، ويلزمه البعد فاستعمل فيه[6]. وهذا وعيد [دل][7] على أن شبهته واهية لا تستحق الجواب[8].

=

لام الجحود؛ لملازمتها للجحد أي: للنفي. ورجح النحاس تسميتها لام النفي. انظر: مغني اللبيب ص(٢١٤).

(١) لما فيها من تشريف أيِّ تشريف.

(٢) حيث قال المؤلف ـ رحمه الله ـ عند قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَ﴾: (تعليل لخيريته، وأخطأ من وجوه؛ لأنه لم يلاحظ الآمر بل المأمور به، وهذا جهل منه؛ لأن من كان مريداً محباً ينقاد في كل ما أُمر به، ولأنه صرح بأفضليته في تلك الحضرة، ولو كان الأمر كما زعم ـ فَرْضاً ـ كان الواجب إظهار الطاعة، هضماً للنفس، كما هو دأب الفضلاء في المحافل مع المفضولين ...) ل.(٩٤)

(٣) انظر: البسيط (٣٣٠/١)، والكشاف (٤٠٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٩/١).

(٤) انظر: الكشاف (٤٠٥/٣)، وفتوح الغيب (٢٩/١).

(٥) انظر: المفردات /رجم ص(١٩٠)، وعمدة الحفاظ /رجم (٨٣/٢).

(٦) أي: في الرجم معنى الإبعاد، فاستعمل فيه؛ لأنه أي: إبليس ـ مبعد من رحمة الله. انظر: الكشاف (٤٠٥/٣)، وفتوح الغيب (٢٩/١).

(٧) في ق ون: يدل.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٩/١).

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يوم الجزاء على الأعمال؛ فإنه يرى في ذلك اليوم من العذاب ما ينسى اللعن عنده[1]، أو لأن يوم الدين أبْعد غاية يضرِبُه الناس في كلامهم، كقولهم: ما دامت السموات والأرض[2].

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ الفاء جواب شرط دل عليه الكلام، أي: إذا كنتُ مطروداً فأمهلني مدة فسيحة أقدر فيها على الإغواء[3]، ويوم البعث [هو][4] نهاية دار التكليف، وانقطاع تأثير الإغواء.[5]

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ وذلك هو [يوم][6] البعث بعينه الذي سأله؛ فإنه وقت ممتد من حين انقراض الخلْق، إلى دخول كل فريق مستقره[7]

وقيل: إنما سأل يوم البعث؛ لأنه عَلِم أنْ لا موت بعد البعث، فقد سأل أن لا يموت، والتمكنَ من الإغواء، فأُجيب إلى الثاني دون الأول[8].

---

(١) انظر: البسيط (١/٣٣٠)، والكشاف (٣/٤٠٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٩).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٠٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٩).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٢٩).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، ومكرر في: م.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٠٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٩).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن، وق.

(٧) انظر: البسيط (١/٣٣٠)، والمحرر الوجيز (١/١٣٠)، وأنوار التنزيل (١/ ٥٢٩).

(٨) انظر: البسيط (١/٣٣٠)، والكشاف (٣/٤٠٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٩).

وفيه: أنه يعلم أنْ لا سبيل إلى عدم الموت، فكيف [سأل][1] المستحيل[2].!

ويؤيد الوجه الأول[3] إطلاق الجواب في الأعراف بقوله: ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾[4][5] ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ «الباء» للقسم[6]، وفي عُرْف الفقهاء الحلف بالذات والصفات دون الأفعال[7]. واسم الحلف يقع على/ كل

---

(١) في ص: يسأل.

(٢) وهذا مما يعترض به على الوجه الثاني. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٨).

(٣) أي: القول بإنظاره إلى الوقت المعلوم وهو البعث.

(٤) سورة الأعراف جزء آية (١٥).

(٥) فإن الجواب في سورة الأعراف لم يقيد بغاية وإنما حُدّ بما طلبه إبليس. والمراد بذلك أن نهاية زمن التكليف وهو النفخة الأولى؛ لاتصاله بما بعده من البعث والحشر عُدّ منه. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٨).

(٦) انظر: مجاز القرآن (٣٥١/١)، والبسيط (٣٣١/١)، والكشاف (٤٠٦/٣)، والباء أصل حروف القسم. انظر: مغني اللبيب ص(١٥).

(٧) مسألة الحلف بالأسماء والصفات والأفعال:

لا خلاف بين الفقهاء في انعقاد اليمين بالحلف بأسمائه تعالى المختصة به كالله والرحمن، والجمهور على انعقاده كذلك بالحلف بأسمائه تعالى التي يغلب إطلاقها عليه وإن كان قد سمي بها غيره، كالجبار والرزاق والملك. وكذلك ما يسمى به الله ويسمى به غيره كالحي والعزيز، وذلك إذا نوى به الله تعالى.

وأما الصفات فالجمهور على انعقاده بالذاتية كالعزة والعظمة.

والجمهور على عدم انعقاده بالفعلية ــ وهي التي تتعلق بالمشيئة ــ وهم الحنفية والشافعية والمالكية. والحنابلة على انعقاده.

محلوف به؛ ولذلك ورد النهي عن [اليمين][1] الآباء[2]. [أو الباء][3] للسببية والمقابلة؛ كما تقول لخصمك بعد الانتقام: هذا بذاك.[4] ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ في الدنيا [و][5] [عبر بالأرض عنها[6]]؛ لأنها محل متاعها، ومظهر

=

وإنما لم يعدّوا الفعل يميناً؛ لأنه لا تعظيم فيه.

انظر: الأم (٦١/٧)، والإجماع لابن المنذر (ص١٣٧)، والتمهيد (٢٤٣/١٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٥٠/٢) وبدائع الصنائع (١٣،١٤/٤)، والهداية (٧٢،٧٣/٢)، والمغني (١٨٣/١١_١٨٤)، وروضة الطالبين (١١/١١_١٤)، والبحر الرائق (٤٧٣/٤_٤٧٧)، ومغني المحتاج (٣٢١/٤)، واليمين ألفاظها ومواقعها (١٣٢_١٤١)، وأحكام اليمين (٥٢_٥٨).

(١) في ن: الحلف.

(٢) ومه حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال «ألا من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله، فكانت قريش تحلف بآبائها، فقال: لاتحلفوا بآبائكم»، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية، برقم (٣٨٣٦).

(٣) في ص وق: والباء.

(٤) انظر: البسيط (٣٣١/١)، والكشاف (٤٠٦/٣)، والمحرر الوجيز (١٣٠/١٠)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١٩٨/٣)، وأنوار التنزيل (٥٣٠/١)، ومغني اللبيب ص(١١٣)، ويفرق بين السببية والمقابلة من معاني الباء، أن الباء للمقابلة هي: الداخلة على الأعواض، والمعطي بعوض قد يعطي مجاناً، وأما السببية؛ فالمسبب لا يوجد بدون السبب. انظر: مغني اللبيب ص(١١٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم.

(٦) في ما وق ون: عبر عنها بالأرض.

آثارها[1]. أو أراد بالأرض جهة السُّفْل، كأنه قال: أغويت آدم وهو في السماء فأنا على إغواء ذريته أقدر[2].

وهذا يدل على أن المقاولة جرت بعد هبوط آدم.[3]

أو أُزين لهم الدنيا حتى يستحبوها على الآخرة ويطمئنوا إليها[4]. وإنا عُدي الفعل بـ«في»، دلالة على أنها مستقر التزيين، تمكَّن فيها تمكُّن المظروف من الظرف[5] ﴿ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ علم أن لله عباداً لا يؤثر فيهم وسوسته[6].

قرأ الكوفيون[7] ونافع بفتح اللام، من أخْلَصتُه: اختَرْتُهُ[8]، وهو أبلغ؛ لأن

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٨).

(٢) انظر: الكشاف (٤٠٦/٣)، وفتوح الغيب (٣٢/١).

(٣) لأن إبليس إنما علم بهبوط آدم بعده.

(٤) انظر: الكشاف(٤٠٦/٣).

(٥) في قوله: ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ...﴾. انظر: فتوح الغيب (٣٢/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٨).

(٦) انظر: البسيط (٣٢/١)، وأنوار التنزيل (٥٣٠/١)، والبحر المحيط (٤٤١/٥).

(٧) وهم عاصم وحمزة والكسائي.

(٨) أي: المخلَصين. والباقون بالكسر: المخلِصين. انظر: السبعة ص(٣٤٨)، والكشف (١٠/٢)، والتيسير ص(١٠٥)، والنشر (٢٢١/٢).

معنى الكسر مبني عليه[1]؛ ولقوله: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ﴾[2].

﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ﴾ إشارة إلى مضمون الاستثناء، وهو إخلاص طائفة[3]. استعار لفظ الاستعلاء، وآثره على لفظ الانتهاء؛ لكونه أدل على التمكن[4]. ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ أي: المخلصين، أو الجنس[5]. ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ [استثناء][6] منقطع على الأول، متصل على الثاني[7]. والحق انقطاعه على الوجهين؛ إذ لا سلطان له على

---

(١) أي: تترتب قراءة الكسر على قراءة الفتح. انظر: الموضح في وجوه القراءات (٦٧٧/٢)، وقد سوّى الطبري بين القراءاتين جميعاً. انظر: جامع البيان (١٨٩/٧).

(٢) سورة ص جزء آية (٤٦).

(٣) انظر: البسيط (٣٣٢/١)، وأنوار التنزيل (٥٣٠/١).

(٤) أي آثر الحرف «على» بدل الحرف «إلى» لما يفيده الأول من التمكن والاستقرار. انظر: أنوار التنزيل (٥٣٠/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٨)، والبحر المحيط (٤٤٢/٥).

(٥) أي: «عبادي» إما أن يكون المراد بهم «المخلصون» أو جنس العباد عموماً. انظر: المحرر الوجيز (١٣٠/١٠)، والتبيان (٧٨٢/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) أي استثناء منقطع باعتبار أن المراد بـ«عبادي» المخلصين،ومتصل باعتبار المراد جنس العباد. انظر: المحرر الوجيز (١٣٠/١٠)، والتبيان (٧٨٢/٢)، وأنوار التنزيل (٥٣٠/١)، والبحر المحيط (٤٤٢/٥).

الغاوي؛ لقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾[1].

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ﴾ الضمير للغاوين[2] ﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد للضمير، لا حال؛ لأنه عَلَم التأكيد[3]. والموعد: مكان أو مصدر يتقدير مضاف، أي: مكان وعدهم.[4] ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ لكثرة الداخلين[5]، أو الأبواب: دركاتها[6]؛ لقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ﴾[7].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**إن الله وضع الجنان على العَرْض، ووضع**

(١) سورة إبراهيم جزء آية (٢٢). وقد منع بعض النحويين كون الاستثناء متصلاً؛ إذ يلزم عليه استثناء الأكثر من الأقل وهي مسألة خلافية. انظر: الدر المصون (٧/١٥٩).

(٢) انظر: البسيط (١/٣٣٣)، والكشاف (٣/٤٠٧).

(٣) في هامش الأصل وق: يرد على القاضي، وفي هامش الأصل زيادة: والدليل على كونه عَلَماً، عدم جواز دخول اللام عليه أ. هـ.

وهذه المسألة خلافية،وقد سبق جزء منها ص (٤٤). والمؤلف يميل إلى كون «أجمعين» توكيداً كما رجح ذلك هناك، وذلك لأن الزمان ليس بلازم لمفهوم «أجمعين» فلا يكون حالاً،والحق أن القائل بحالية «أجمعين» ليس البيضاوي وحده بل سبقه إليها الواحدي في البسيط (١/٣٢٨)، وعزاه إلى المبرد، وابن عطية (١٠/١٣٢)، والعكبري في التبيان(٢/٧٨٢)، ونسبه ابن عقيل في المساعد (٢/٣٩٢)، إلى الفراء،وانظر: أنوار التنزيل(١/٥٣٠)، والدر المصون(٧/١٦٠).

(٤) انظر: التبيان (٢/٧٨٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٠).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٣٠).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٨٩)، وجامع البيان (٧/٥١٨)، والبسيط (١/٣٣٣).

(٧) سورة النساء جزء آية (١٤٥).

دركات النار بعضها فوق بعض؛ فأسفلها جَهَنّم[1] وفوقها لَظَى[2]، وفوقها الحُطَمَة[3]، وفوقها سَقَر[4]، وفوقها الجحيم[5]، وفوقها الهاوية[6] [وفوقها السعير][7][8][9]». وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «**جهنم لمن ادعى الربوبية،**

---

(١) جهنم: من أسماء النار، سميت لبعد قعرها، والجهنام: القعر البعيد، وقيل: هي لفظٌ فارسي معرّب. انظر: الصحاح/جهنم (١٨٩٢/٥)، والمعرّب ص(٢٤٩)، واللسان / جهنم (١١٢/١٢)، والقاموس /جهنم ص(١٠٩٠).

(٢) لظى: من أسماء جهنم، سميت كذلك؛ لأنها أشد النيران وهو التلهّب والتوقّد، والتظاء النار: التهابها. انظر: الصحاح/لظى (٢٤٨٢/٦).

(٣) الحطمة: من أسماء النار؛ لأنها تحطم ما تَلْقَى. انظر: الصحاح/حطم (١٩٠١/٥)، واللسان /حطم (١٣٩/١٢).

(٤) سقر: اسم للنار، من البُعْد، وفي عربيتها خلاف. وقيل: سميت بذلك لشدة حرها. انظر: الصحاح/سقر (٦٨٧/٢)، واللسان/سقر (٣٧٢/٤).

(٥) الجحيم: من أسماء النار، وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم، وأصله ما اشتد لهبه من النار. انظر: الصحاح/ جحم (١٨٨٣/٥)، واللسان/جحم (٨٤/١٢).

(٦) الهاوية: من أسماء النار لبعد قعرها. انظر: الصحاح/هوي (٢٥٣٩/٦)، والقاموس /هوي ص(١٣٤٧).

(٧) ما بين المعكوفتين من: م.

(٨) السعير: من أسماء النار، واستعرت النار وتسعّرت أي: توقدت. انظر: الصحاح/سعر (٦٨٥/٢)، والقاموس /سعر ص(٤٠٧).

(٩) الأثر: أخرجه هناد في الزهد (٣٤٣/١)، وحسنه المحقق، وكذلك أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص(١٩٢)، وفي فضائل الصحابة (٥٣٥/١)، وكذلك ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (٣٤١١٦)، وابن جرير في جامع البيان (٥١٨/٧، ٥١٩)، وكذلك أخرجه البيهقي في البعث والنشور

ولظى لعبدة النار، والحطمة لعبدة الأصنام، وسقر لليهود، والسعير للنصارى، والجحيم للصابئين[1] وهاوية للموحدين[2]». ﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ﴾ من الغاوين، حال من المستكن في الظرف[3] ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ أفرز له وعين[4]. [قرأه][5] أبو بكر: [بضم

=

/ص(٢٦٨)، وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٨٠)، كذلك إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم، وذَكْره في تلك المصنفات دون ذكر الدركات. وقد ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٦٣)، بنصه.

(١) الصابئون: أهل دين وقع خلاف كبير في تعيينه، فقيل: يعبدون الملائكة، ويصلّون للقبلة ويقرؤون الزبور. وقيل: هم على دين نوح عليه السلام، وقيل: كانوا على عهد إبراهيم عليه السلام، وكان بعضهم يعبد الكواكب وبعضهم يعبد الأصنام وقيل: هم أنواع فمنهم الصابئة الحرانيون، والصابئة المندائيون وهم الموجودون اليوم في العراق. انظر: الملل والنحل (٢/٣٠٧)، وتلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان (٢٣٥،٣٧)، والموسوعة الميسرة ص(٣١٧)، وموسوعة الأديان في العالم ــ الديانات القديمة ــ ص(٢٤٥).

(٢) الأثر: ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٦٣)، بنحوه. وانظر: الكشاف (٣/٤٠٧)، وقال السهيلي في التعريف والإعلام ص(١٦١): (وقع في كتب الوعظ والرقائق أسماء هذه الأبواب على ترتيب لم يرد في أثر صحيح ...)، وانظر: غرر التبيان ص(٢٩٧).

(٣) أي: «منهم» حال من الضمير المستتر الكائن في الجار والمجرور «لكل باب». انظر: التبيان (٢/٧٨٢)، والدر المصون (٧/١٦١).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٣١).

(٥) في ن: وقرأه.

الزاي][1].

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ وهم الكاملون المخلصون من عباده. والحمل على [الاتقاء][2] من الشرك غير سديد؛ لشمول الغاوين بعض أهل التوحيد[3]. ﴿فِي

(١) في جميع النسخ: بإسكان الزاي، والمثبت الصواب. وأبو بكر هو شعبة، والباقون قرأوا بالإسكان «جزْء». انظر: الكشف (٦٧/١)، والتيسير ص(٧٥)، والنشر (١٦٢/٢). والهمزة باقية عند الجميع، إلا حمزة، وهشام، عن ابن عامر حال الوقف. انظر: الكشف (٦٧/١).

(٢) في ن: الأتقياء.

(٣) هذا رد من المصنف ـ رحمه الله ـ على الفخر الرازي ـ رحمه الله ـ فيما ذهب إليه من القول بأن المراد بالمتقين هنا المخلَصون من المعاصي والكبائر، وأن هذا تابع لاعتقاد المعتزلة في مرتكب الكبيرة. والحق أن ما ذهب إليه جمهور المفسرين من أن المراد بالمتقين هم الذين اتقوا الشرك بالله والكفر به، هو الحق. لكن القول الذي اختاره المؤلف ـ رحمه الله ـ هنا هو وتابع فيه للزمخشري والبيضاوي ـ لا ينتزع ـ بالضرورة ـ من مذهب المعتزلة؛ لأن السياق يقتضيه، فالغاوون الذين توعدوا بجهنم في الآيات السابقة لاشك أن فيهم بعض أهل التوحيد على غير وجه التخليد، فكان تفسير المتقين بذلك؛ ليتميزوا به عن الغاوين.

ثم إن إخراج العصاة ـ من الموحدين ـ من النار ثابت بنصوص أخرى منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ النساء جزء آية (٤٨)، ولذلك لم يتعقب ابن المنير في حاشيته على الكشاف هذا المعنى مع دقته في تتبع اعتزالياته ـ دلالة على أن في نسبة هذا القول إلى الاعتزال نظر. انظر: الكشاف (٤٠٧/٣)، والتفسير الكبير (١٩٥/١٩)، وأنوار التنزيل (٥٣١/١)، وفتوح الغيب (٣٦/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٨)، وحاشية زاده على البيضاوي (٢٢٠٩/٥)، وحاشية الشهاب (٥٢١/٥).

﴿جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ لكل واحد جنات وعيون [متعددة][1]، أو لكل واحد جنة واحدة وعين[2]. والأول هو الوجه؛ لقوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[3] وقوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾[4] قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي [وأبو بكر][5] وابن ذكوان[6]: بكسر العين؛ لاستثقال توالي الضمتين[7].

﴿ٱدْخُلُوهَا﴾ على إرادة القول[8] ﴿بِسَلَـٰمٍ﴾ مسلَّمين من الآفات، أو مسلَّماً عليكم[9] ﴿قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[10] ﴿ءَامِنِينَ﴾ من الآفات والزوال[11].

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من : ن، وق.
(٢) انظر: التفسير الكبير (١٩/١٩٦)، وأنوار التنزيل(١/٥٣١).
(٣) سورة الرحمن آية (٤٦).
(٤) سورة البقرة جزء آية (٢٥).
(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.
(٦) ابن ذكوان: عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، البهراني مولاهم الدمشقي المقرئ، شيخ الإقراء بالشام. قيل: إنه قرأ على الكسائي، وقرأ على هارون بن موسى الأخفش، وغيره. روى عنه أبو داود وابن ماجه. قال الذهبي عنه: كان ابن ذكوان أقرأ من هشام بكثير. توفي سنة ٢٤٢هـ. انظر: معرفة القراء الكبار(١/٢٠٠)، وغاية النهاية (١/٤٠٤).
(٧) أي: عِيون. وقرأ الباقون بضمها «عُيون». انظر: السبعة ص(١٧٨)، ومعاني القراءات ص(٧٢)، والتيسير ص(١١٠).
(٨) أي: يقال لهم ... انظر: البسيط (١/٣٣٤)، والكشاف (٣/٤٠٧).
(٩) انظر: الكشاف (٣/٤٠٧).
(١٠) من قوله تعالى: ﴿سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ آية (٥٨) من سورة يس.
(١١) انظر: التفسير الكبير (١٩/١٩٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٣١).

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ ما كان بينهم في الدنيا من الحقد والشَّحْنَاء[1]. أصل الغِلّ: الخيانة في كل شيء[2]. وعن علي رضي الله عنه: «أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم»[3]. أو من التحاسد في درجات الجنة؛ فإن كلاً يرضى بما فيه[4]. ﴿إِخْوَانًا﴾[5] نُصِب على الحال من الضمير المجرور في «صدورهم» والعامل معنى الإضافة[6]، كما في: ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾[7] وكذا: ﴿عَلَىٰ

(١) انظر: مجاز القرآن (٣٥١/١)، وجامع البيان (٥١٩/٧)، والبسيط (٣٣٥/١)، والمحرر الوجيز (١٣٣/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٣١/١).

(٢) يقال: أغَل يُغل من الخيانة، وغَل يغِل من الحقد، وغَلّ يَغُل من الغُلول. انظر: معاني القرآن للنحاس (٢٨/٤)، وإعراب القرآن له (٣٨٢/٢)، والصحاح/غلل (١٧٨٤/٥)، واللسان/غلل (٥٠٠/١١).

(٣) أخرجه بنحوه العقيلي في الضعفاء (٢٢٩/١)، والطبراني في المعجم الأوسط برقم (٨٣١)، والحاكم في المستدرك (٣٧٧/٣)، وصححه ووافقه الذهبي، والطبري في جامع البيان (٥٢٠/٧). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٩/٩): (رواه الطبراني في الأوسط، والحارث ضعّفه الجمهور، وقد وُثّق، وبقية رجاله ثقات). وانظر: تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف (٢١٢/٢)، والكافي الشاف ص(٩٣).

(٤) وهو القول الثاني في المراد بالغل. انظر: الكشاف (٤٠٨/٣)، وأنوار التنزيل (٥٣١/١).

(٥) في هامش: م إشارة إلى سقوط جزء الآية: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ من هذا الموضع.

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن (٨/٢)، والتبيان(٧٨٣/٢)، والبحر (٤٤٥/٥)، وقد ردّ ذلك وسوغ جواز كونه حالاً- كما ذهب المؤلف -؛ أن المضاف «صدور» جزء المضاف إليه «هم». انظر: كشف المشكلات (٤٣٠/١)، والدر المصون (١٦٢/٧)، المساعد شرح التسهيل (٢٥/٢).

(٧) يريد قوله تعالى: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ سورة البقرة جزء آية (١٣٥).

سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾[1] ويجوز أن يكونا صفة: «إخوانا»[2].

وجعل «إخوانا» وما بعده حالاً من ضمير «آمنين» أو«جنات» أو فاعل[3] «ادخلوها»[4] _ وإن صح معنى _ ففيه بُعْدٌ لفظاً[5].

﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ استئناف[6]، أو حال أخرى[7]، أو حال من ضمير «متقابلين »[8]. ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ إشارة إلى الخلود الذي لا تتم النعمة إلا به[9].

﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ

---

(١) أي: قوله ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ وقوله: ﴿ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ حالان كقوله:﴿ إِخْوَٰنًا ﴾.

(٢) أي: قوله ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ انظر: التبيان (٢/٧٨٣)، والدر المصون (٧/١٦٣).

(٣) أي: حالاً من فاعل «ادخلوها» وهو الواو. انظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٢/٧٠).

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٨)، والبيان في غريب القرآن (٢/٧٠)، والتبيان (٢/٧٨٣)، والبحر المحيط (٥/٤٤٥)، والدر المصون (٧/١٦٢، ١٦٣).

(٥) لطول الفصل بينهما.

(٦) انظر: التبيان (٢/٧٨٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٣١)، والدر المصون (٧/١٦٣).

(٧) أي: حال من الضمير في «صدورهم» أو من «جنات» أو من «آمنين». انظر: المصادر السابقة.

(٨) انظر: المصادر السابقة.

(٩) انظر: البسيط (١/٣٣٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٣١).

ﱡﭐٱلۡأَلِيمُﱠ فذلكة[1] ما [سبق][2] من الوعد والوعيد [ترغيباً للغاوين، وترهيباً للمتقين[3]][4]. أسند الغفران والرحمة إلى ذاته صريحاً دون العذاب؛ إيماءً إلى وُفور رحمته[5]. وفيه تسكين رَوع[6] الخائفين.

ﱡﭐوَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَﱠ أخبِرْهم بحديث الضيف؛ فإن فيه تذكرة للفريقين[7] عطف القصة المشتملة على ذكر أهل الرحمة والعذاب، وما فُعل بالفريقين؛ ليكون كالبرهان على الوصفين[8].

وبدأ بذكر الضيف؛ لأنهم المنشأ[9]، وأدرج في القصة ذكر القنوط على طريق

---

(١) فذلكة: الفذلكة: هي إجمال ما فُصّل أولاً، أو مجمل الكلام وخلاصته، وقد يراد بها النتيجة لما سبق من الكلام والتفريع عليه. وهي مُحدثة، ومأخذها من قولهم: فذلك كذا، كالبسملة والحمدلة. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (٣/٤٤٨)، والمعجم الوسيط (٢/٦٧٨).

(٢) في م وق: سيق.

(٣) في ق ون: ترغيب وترهيب للمتقين. والعبارة في الموضعين موهمة ولعل الصواب: ترغيباً للمتقين وترهيباً للغاوين.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٠٨)، وفتوح الغيب (١/٣٨)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٨).

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٩/١٩٩)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(٦) الرَّوْع ــ بفتح الراء ــ: الفَزَع. انظر: اللسان /فزع (٨/١٣٥)، والقاموس /روع ص(٧٢٣).

(٧) انظر: فتوح الغيب (١/٣٨).

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) أي: سبب القصة.

السؤال والجواب؛ تحذيراً منه؛ فإن نسمة من رحمته تزيل جبالاً من الذنوب، ولذلك كان القنوط كفراً؛ لأنه تكذيب لقوله، وسلب للقدرة [منه][1][2].

﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ ﴾ أي: وقت دخولهم ﴿ فَقَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ أي: نسلّم عليك سلاما[3] ﴿ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ دخلوا وهم جماعة غير معروفين. وقيل: إنما خافهم؛ لأنه لمّا قدّم لهم الأكل لم يتناولوا منه[4]. وهذه المقالة إنما جرت

---

(١) في ق ون: عنه.

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٨/ ٢٠٣).

وقد وقع الاختلاف بين الفقهاء في القنوط واليأس من رحمة الله هما كفر أم كبيرة من الكبائر:

فذهب الشافعية إلى أنهما كبيرة من الكبائر، واستدلوا بأثر موقوف عن ابن مسعود وفيه عَدَّ من الكبائر الإشراك بالله واليأس من روح الله.

وذهب الأحناف إلى أنهما كفر بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ جزء آية (٨٧) من سورة يوسف. وقد علل الرازي في تفسيره كونهما كفراً أن اليأس لا يحصل إلا إذا اعتقد الإنسان أن الإله غير قادر، أو غير عالم، أو ليس بكريم،وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر.

وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/١٨٢)، والكبائر للذهبي ص(٢٠٠)، وتشنيف المسامع (٢/١٠١٩)، وحاشية الشهاب (٥/٥٢٦،٣٥١)، والزواجر (١/١٩١)، وشرح رسالة الصغائر والكبائر لابن نجيم ص(٤١)، والإكليل (١٥٦، ١٦٠)، وروح المعاني (١٣/١٥، ١٤/١٩)، والكبائر لمحمد بن عبد الوهاب ص(٣٩).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٨٠)، والكشاف (٣/٤٠٨).

(٤) انظر: المصادر السابقة.

بينهم بعد ذلك[1]؛ لقوله: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٍ﴾[2]. ﴿قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ﴾ سكّنوا خوفه، وأتْبعوه بالبشارة بالولد ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ استئناف، جار مجرى التعليل[3]. والغلام هو إسحاق عليه السلام _[4]، وحيث ذكره في القرآن مع البشارة وصفه بالعليم، [وحيث][5] ذكر إسماعيل _ عليه السلام _ وصفه بالحليم. ولعل ذلك؛ لتفاوت الأخلاق، وكأن الغالب على كل منهما تلك الصفة[6].

(١) وهذا ترجيح من المؤلف _ رحمه الله _ للقول الثاني، وهو: أن سبب خوفه _عليه السلام منهم هو عدم تناولهم من طعامه، لا دخولهم وهم جماعة غير معروفين؛ لأن الإفصاح عن الوجل إنما كان عقب الامتناع. وجمع بعضهم بين الأقوال فقال: أصل الخوف وُجد عند دخولهم وصرح به عقب الامتناع. انظر: فتوح الغيب (٣٨/١)، والبحر (٤٤٥/٥)، وحاشية الشهاب (٥٢٤/٥)، وروح المعاني (٨٩/١٤).

(٢) سورة هود جزء آية (٦٩).

(٣) انظر: الكشاف (٤٠٩/٣)، وأنوار التنزيل (٥٣٢/١).

(٤) لقوله تعالى: ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ﴾ سورة الصافات جزء آية (١١٢). انظر: المحرر الوجيز (١٣٦/١٠)، وأنوار التنزيل(٥٣٢/١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٦) فمما وصف فيه إسحاق _ عليه السلام بالعلم قوله تعالى:﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ في هذه السورة وقوله: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ سورة الذاريات آية (٢٨)، ومما وصف فيه إسماعيل عليه السلام بالحلم قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ سورة الصافات [آية ١٠١] ووصف إسماعيل عليه السلام بالحلم يؤيد كونه هوالذبيح؛ إذ لا حلم أعظم من موافقته على الذبح، ولذلك وصف في

﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ أمر منكر بمقتضى / العادة أن يولد لمثلي[1]. ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ استفهام تعجب، [أي][2]: فبأي أعجوبة تبشرون، بهذه أو بغيرها من الأعاجيب[3]. وفي الحقيقة نفي للبشارة؛ لعدم القابلية عادة[4].

وقرأ ابن كثير، ونافع، بكسر النون[5]. وشدده ابن كثير بإدغام نون الجمع في

=

مواضع بالصبر. انظر: ملاك التأويل (٢/٧٢٦)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٣٣٢_٣٣٥)، وكشف المعاني ص(٣٠٨).

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٠٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) انظر: البسيط (١/٣٣٨)، والكشاف (٣/٤٠٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٢).

(٤) وعلى هذا يكون الاستفهام للإنكار. انظر: الكشاف (٣/٤٠٩)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/٥٣٢)، والبحر المحيط (٥/٤٤٦).

(٥) أي: «تبشرون». وقد غلّط أبو حاتم قراءة نافع وذكر أن ذلك إنما يكون في الشعر اضطراراً، وقد ذكر سيبويه في الكتاب (٣/٥١٩)، والفراء في معاني القرآن (٢/٩٠)، وأبو حيان في البحر (٥/٤٤٧)، عدداً من الوجوه تخرّج عليها قراءة نافع. وقال السمين في الدر المصون (٧/١٦٦)،

نون الوقاية وحذف الياء[1]. والباقون بالفتح، على حذف المفعول والاستغناء عن نون الوقاية[2]، وهو الوجه؛ لقلة التغيير، ووجود التخفيف[3].

﴿ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ الثابت في نفس الأمر بلا ريبة[4]. ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴾ المشبهين بهم؛ فإن هذا الكلام يشبه مقالهم، أو لا تدخلْ في زُمرة القانطين[5]. والنهي عن الشيء لا يستلزم صدوره[6]، كقوله: ﴿ وَلَا

=

وهذا الطعن لا يلتفت إليه. انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨١/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٨٣/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٩/٢)، والبيان (٧٠/٢).

(١) وقد رجح أبو البقاء قراءة ابن كثير، فقال: (والقراءة بالتشديد أوجه). التبيان (٧٨٥/٢).
ونون الوقاية: نون تلحق قبل ياء المتكلم المنتصبة بواحد من ثلاثة الفعل واسم الفعل والحرف لحفظ حركة ما قبلها ولذلك سميت نون الوقاية وتسمى نون العماد. انظر: مغني اللبيب ص(٣٣٤)، وكشاف اصطلاحات الفنون(٢٦٠/٤).

(٢) أي «تبشرون» والنون هنا نون الجمع، وهي مفتوحة دائماً. انظر: السبعة ص(٣٦٧)، ومعاني القراءات ص(٢٤١)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢٢٦/٢).

(٣) أي التغيير في قراءة الفتح أقل منه في قراءة الكسر، وقراءة الجمهور هي اختيار مكي وأبي عبيدة، والزجاج، والأزهري، وغيرهم. انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨١/٣)، والكشف (٣١/٢).

(٤) انظر: الكشاف (٤٠٩/٣).

(٥) انظر: نظم الدرر (٦٧/١١).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٠٢/١٩)، والبحر المحيط (٤٤٧/٥).

تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1].

﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ المخطئون طريق الصواب[2]. [واستبعاده][3] إنما كان [على][4] مجرى العادة[5]، كما قال زكريا عليه السلام: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾[6]، وقالت مريم: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ﴾[7].

وقرأ أبو عمرو والكسائي: ـ بكسر النون ـ حيث وقع في القرآن «يقنِط» فرداً وجمعاً، وهي لغة الحجاز[8].

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ أي: ما شأنكم والأمر الذي أُرسلتم لأجله[9][و][10] الخطب: كل أمر يعتد به، وتقع على المخاطبة في شأنه[11]. وإنما عَلِمَ

(١) سورة الأنعام جزء آية (١٤).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٠٩).

(٣) وفي بقية النسخ: والاستبعاد.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٠٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٢)، والبحر المحيط (٥/٤٤٧).

(٦) سورة آل عمران جزء آية (٤٠).

(٧) سورة آل عمران جزء آية (٤٧).

(٨) وقرأ الباقون بفتح النون «يقنَط». انظر: السبعة ص(٣٦٧)، والكشف (٢/٣١)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢/٢٢٦).

(٩) انظر: البسيط (٣٤٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٢).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من بقية النسخ.

(١١) انظر: المفردات /خطب ص(١٥٠)، واللسان/خطب (١/٣٦٠).

كونهم مرسلين لأمر غير البشارة؛ لأنهم جمع من الملائكة، والبشارة يقوم بها واحد كما في بشارة زكريا عليه السلام ومريم.[1]. وإنما قدموا البشارة؛ إما لأنهم كانوا مأمورين بذلك من عند الله، أو لأنهم لما رأوه وَجِلاً سكّنوا جأْشَه[2].

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴾ أي: قوم لوط. ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ﴾ استثناء منقطع؛ لأن المُخْرَج من الحكم على الموصوف يجب أن يكون الوصف ثابتاً [له][3]، كما إذا قلت: جاءني الرجال العلماء إلا زيداً، يجب أن يكون

---

(١) أي: في قوله تعالى ﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي ﴾ آل عمران جزء آية (٣٩)، وقوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ﴾ آل عمران جزء آية (٤٥)، وقوله تعالى: ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴾ مريم جزء آية (١٩)، ويمكن أن يعترض على ذلك فيقال: لم يكتف في بشارة زكريا عليه السلام بواحد،بل نصّت الآية ــ كما ذكرت ــ على الجمع، وكذلك مريم، فإنما جاء الواحد لنفخ الروح والهبة؛ ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴾، وأما التبشير فلازم لتلك الهبة، وعلى هذا فليس في الآيات المذكورة دلالة على اختصاص البشارة بالواحد. والمصنف ــ رحمه الله ــ جرى على أن المراد بالملائكة في قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ جبريل عليه السلام والجمع للتعظيم. انظر: غاية الأماني المجلد الأول، وحاشية الشهاب (٥/٥٢٧)، وروح المعاني (١٤/٩٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل(١/٥٣٢). والجأش: النفس، وقيل: القلب، يقال: فلان رابط الجأش، أي: يربط نفسه على الفرار؛ لشجاعته. انظر: الصحاح /جأش (٣/٩٩٧)، واللسان (٦/٢٦٩).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ن. ومرجع الضمير فيه إلى المخرَج.

[زيدٌ][1] موصوفاً بالعلم، وصفة الإجرام منتفيه [عن الآل][2][3]. أو متصل من الضمير في «مجرمين» كأنه قيل: أرسلنا إلى قوم مجرمين كلهم إلا آل لوط؛ لإهلاك أولئك وإنجاء هؤلاء.[4]

فإن قلتَ: الاستثناء من القوم لا يجوز أن يكون متصلاً؛ لكونه نكرة غير محصورة ولا مستغرقة[5]، فلا حاجة إلى التعليل المذكور.[6] قلتُ: النكرة إذا وصفت كانت محصورة فلا مانع إلا ما ذُكر[7].

---

(١) في ق ون: زيداً.

(٢) في ن: على الأول.

(٣) أي: لم يكن آل لوط متصفين بالإجرام، والاستثناء هنا من «قوم».
والقول بانقطاع الاستثناء هو اختيار الأخفش ومكي، وابن الأنباري وأبي حيان وغيرهم. انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨١/٣)، وإعراب القرآن للنحاس(٣٨٤/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٩/٢)، والبيان (٧١/٢)، والتبيان (٧٨٥/٢)، والبحر (٤٤٧/٥)، والدر المصون (١٦٧/٧).

(٤) وهو اختيار الواحدي والهمداني وغيرهم. انظر: البسيط (٣٤٢/١)، والكشاف (٤٠٩/٣)، وكشف المشكلات (٦٧٠/٢)، والتفسير الكبير (٢٠٣/١٩)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٠٤/٣)، والبحر المحيط (٤٤٧/٥)، والدر المصون (١٦٨/٧).

(٥) النكرة: هي ما دل على غير معَين وقَبِل دخول «أل» مباشرة. ويمكن أن يراد بغير المحصورة هنا: النكرة المحضة، وهي تكون شائعة بين أفراد مدلولها. انظر: الخليل (٤٥٩).

(٦) يقصد قوله عند الرأي الأول: لأن المخرج من الحكم ...وانظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(٧) أي: فلا مانع من كون الاستثناء في:﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ﴾ متصلاً إلا كون صفة الإجرام منفية عن آل لوط، فليس وصف الإجرام ثابتاً للمخرَج من الحكم وهم آل لوط، وذلك لأن «قوماً» في الآية مثل «قوم» في قولك: رأيت قوماً أساؤوا إلا زيداً، فهم قومٌ معروفون محصورون، وإن كان اللفظ

﴿ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ جار مجرى خبر «لكن» على الانقطاع، أي: لكن آل لوط منَجَّوْن[1]. واستئناف على الاتصال، كأن لما قيل: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ﴾ فقال: ما بال آل لوط؟ فقالوا: إنا لمنجوهم[2].

﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ ﴾ استثناء من الضمير المجرور[3]، لا من الاستثناء الأول؛ لأن شرط الاستثناء من الاستثناء اتحاد الحكم، كما في قولك: لفلان علي عشرة إلا ثمانية إلا خمسة[4]، وما في الآية ليس كذلك؛ لأن «آل لوط» متعلق بـ«أرسلنا» أو

=

منكّراً بدليل قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ سورة العنكبوت (٣١). انظر: الانتصاف (٣/٤٠٩)، وشرح كافية ابن الحاجب (١/٢/٧٢٨)، وفتوح الغيب (١/٤١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(١) انظر: الكشاف (٣/٤١٠)، وفتوح الغيب (١/٤٢)، والبحر المحيط (٥/٤٤٧).

(٢) انظر: المصادر السابقة (٣/٤١٠)، (١/٤٢)، (٥/٤٤٧).

(٣) أي: «هم» من قوله: «لمنجوهم». انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٨٥)، والبسيط (١/٤٣٢)، وكشف المشكلات (٢/٦٧٠)، والبيان (٢/٧١).

(٤) أي لا يصح اعتبار «إلا امرأته» استثناء من قوله: «إلا آل لوط»؛ لاختلاف متعلق الجملتين ويترتب عليه اختلاف الحكم فيهما.

واتحاد الحكم المراد به: اتحاده شخصاً وعدداً، وهذه المسألة مما كثر الكلام عليها عند النحاة والأصوليين، وإنما شرط الاتحاد في الحكم في المتصل؛ لأنه كاسمه ولا يجوز تخلل جملة بين العصا ولحائها.

وللعلماء مذاهب في المثال المذكور منها:

«المجرمين» و«إلا امرأته» قد تعلق بـ«إنا لمنجوهم»[1]، فإن قلتَ: هل يصح أن يجعل الاستثناء راجعاً إلى المجموع عند مَن يجعل الاستثناء بعد الجُمَل راجعاً إلى الكل لا إلى الأخيرة وحدها؟

قلتُ: لا؛ لأن ذلك في الجُمَلْ المتعاطفة لا المنقطع بعضها عن بعض[2].

=

أن الأخير يستثنى من الذي قبله وهكذا، وقيل: كلها راجعة إلى الأول. وقيل: الاستثناء فيها منقطع. وانظر: تفصيل ذلك في: التبصرة للشيرازي ص(١٧٠)، والاستغناء في الاستثناء ص(٥٧٠)، وكشف المشكلات (٦٦٩/٢)، والمفتاح ص(٥١٠)، والمساعد شرح التسهيل (٥٧٦/١)، مغني اللبيب ص(٥٦٣)، وهمع الهوامع (١٩٨/٢).

وقد اعترض المبرد على المثال المذكور «لفلان علي عشرة ...»؛ لأنه من خَلَق الكلام ورثّه؛ إذ له طريق إلى أداء المعنى المقصود بأجمل من هذا التخليق، وهو أن يقول: لي عندك مائة إلا ثمانين ... وإنما ينبغي أن يكون مثالاً للآية قولك: ضربت بني تميم إلا دارم إلا حاجباً ...) المحرر(١٣٩/١٠)، وعلّق ابن عطية على ذلك: (ونزعة المبرد في هذا نبيلة) المحرر (١٣٩/١٠).

(١) انظر: التبيان (٧٨٥/٢)، والبحر (٤٤٨/٥)، والدر المصون (١٦٩/٧).

(٢) والخلاف في هذه المسألة نحوي أصولي، وللعلماء فيها مذاهب: ومحل الخلاف في غير الجملة الأخيرة، فمنهم من قال يعود الاستثناء إلى الكل، إلا أن يدل دليل على خلاف ذلك وهو قول الجمهور.

وقيل: إن كان العطف بالواو عاد إلى الكل، وإن كان بثم أو الفاء فللأخيرة وحدها.

وقيل: يعود إلى الاستثناء إلى الأخيرة وحدها. واختاره الأحناف.

وقيل: إن اتحد العامل فللكل وإن اختلف فللأخيرة. وقيل غير ذلك.

وهذا الخلاف إنما هو ــ كما ذكر المؤلف ــ في الجمل المتعاطفة لا المنقطعة كما هو الحال هنا. انظر: التبصرة للشيرازي ص(١٧٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣٤٨/٣)، والمنخول ص(١٦٠)، والاستغناء ص(٦٧٢،٦٧٣)، والبحر (٤٤٨/٥)، والمساعد (٥٧٢/١، ٥٧٣)، وهمع الهوامع (١٩٦/٢)، وغاية الأماني ل (٢٠٩)، وروح المعاني (٩٠٥/١٤).

قرأ حمزة والكسائي «منْجوهم» بالتخفيف من الإنجاء[1]، والتشديد أبلغ[2].

﴿ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الباقين][3] من غَبَرَ: إذا بقي[4]، وهو من الأضداد[5]. وإنما علّق[6] التقدير؛ لتضمنه معنى العلم[7]،

---

(١) وقرأ الباقون بالتشديد «لمنجُّوهم» من نجّيته. انظر: السبعة ص(٣٦٧)، والكشف (٢/٣١)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢/١٩٤).

(٢) وهما لغتان، وقد جاءا جميعاً في القرآن فالتخفيف في قوله تعالى: ﴿ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ سورة العنكبوت آية (٢٤)، والتشديد في قوله تعالى ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ ﴾ سورة الشعراء جزء آية (١٧٠)، انظر: معاني القراءات ص(٢٤٢)، والكشف (٢/٣١)، والدر المصون (٧/١٧٠).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٤) انظر: الصحاح/غبر (٢/٧٦٥)، واللسان/غبر (٥/٣).

(٥) فهو يأتي بمعنى بقي، وبمعنى ذهب. انظر: الأضداد لأبي حاتم ص(١٧٧)، والأضداد لابن الأنباري ص(١٢٩).
والأضداد: هي اللفظة الدالة على معنيين متضادين كالبيع؛ فإنه يدل على الشراء أيضاً. وهو داخل في المشترك. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (٤/٩٨).

(٦) أي علّق الفعل «قدرنا»، والتعليق هو: إبطال عمل أفعال القلوب لفظاً لا محلاً، وجوباً، وسمي تعليقاً؛ لأنه إبطال في اللفظ مع تعليق العامل بالمحل وتقدير إعماله. انظر: المساعد شرح التسهيل (١/٣٦٨)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٣/٢٧٨)، والخليل ص(١٥٢).

(٧) وهذه الجملة (لتضمن معنى العلم) هي مما تناقلها أهل التفسير عن الزمخشري وهي من دقائق اعتزالياته، كما عدها ابن المنير؛ لأن فيها إشارة إلى اقتصار التقدير على العلم والكتابة دون بقية المراتب، وهذا عين مذهب المعتزلة، ولذلك عَمَد بعض من نقل هذه الجملة إلى أن زاد فيها معنى القول.
وليس وجه النقد على الزمخشري هو قوله: لتضمنه معنى العلم، بل العلم هو أول مراتب القدر الأربع ـ كما هو مذهب السلف ـ لكن المؤاخذة في الاقتصار عليه دون غيره مما يحتمل إنكاراً لما سواه من المراتب، ولذلك قال القزويني في الكشف على الكشاف ل(٢٧٩): (وأما أنا فلا أنكر على جار الله أن التعليق لتضمن معنى العلم، وإنما أُنكر نفي كونه مقدوراً مراداً). وقد روى عن

[أو](1) فيه معنى القول(2)[فتقع المكسورة بعده، والتقدير فعله تعالى](3). وإسناد الملائكة إلى أنفسهم؛ لقربهم منه تعالى، كما يفعل خواصّ الملك من إسناد فعله إلى أنفسهم يشيرون بذلك إلى فَرْط اختصاصهم.(4)

وقرأ أبو بكر: «قدرنا» مخففا، وهما لغتان، والتشديد أبلغ وأكثر(5).

﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ غير معروفين، تنفِر منكم قلوبنا(6) ﴿ قَالُواْ بَلْ جِئْنَـٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾

=

إبراهيم النخعي: بيني وبين القدرية هذه الآية: ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ الدر المنثور (٥/٨٨). وانظر: في تفصيل مذهب المعتزلة في القَدَر: شرح الأصول الخمسة (٧٧٠ـ٧٧١)، وانظر: الكشاف (٣/٤١٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٢)، والانتصاف ـ حاشية ابن المنير ـ (٣/٤١٠)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/١٤٨)، وشفاء العليل ص(٧٧)، وفتوح الغيب (١/٤٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩)، وحاشية الشهاب (٥/٥٣١)، والمسائل الاعتزالية (١/٦٠٨،٦٠٧)، وروح المعاني (١٤/٩٨).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٣٢)، وذلك لأن التقدير بمعنى القضاء قولٌ.

(٣) في م: تقديم وتأخير: والتقدير فعله تعالى فتقع المكسورة بعده أ. هـ. والمكسورة «إنّ».

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤١١)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٢)، والبحر (٥/٤٤٩)، وعدّ أبو حيان هذا التأويل من جملة اعتزاليات الزمخشري؛ إذ هو متضمن لمذهبه في تفضيل الملائكة. ويغني عن هذا التأويل أن الجملة من كلام الله تعالى. انظر: الانتصاف (٣/٤١١)، وروح المعاني (١٤/٩٩).

(٥) انظر: السبعة ص(٣٦٧)، والكشف (٢/٣٢)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢/٢٢٧).

(٦) انظر: البسيط (١/٣٤٥)، والكشاف (٣/٤١١)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٣).

يشكّون من نزول العذاب الذي كنت توعدهم به[1] وإنما كنّوا عن العذاب بالموصول؛ لما فيه من الاستئناس؛ [لوجهين][2]؛ تحقق العذاب، وتحقق صدقه، ولما في لفظ الامتراء من التذكير بما كان يُكَابد منهم من التكذيب والجحود.[3]

﴿ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ بالأمر الذي هو كائن لا محالة[4] ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ فيما أخبرناك به[5]، وهذا كله تأكيد ظاهر، والقصد منه التسلي وتنفيس الكرب عنه، وإلا فلوط فلم يشك في قولهم بعد علمه بأنه مرسلون[6].

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ بطائفة من الليل[7] والقِطْع: ـ بسكون الطاء ـ ظلمة آخر الليل[8] _شعر_

افتحي البابَ فانظري في النجوم كَمْ علينا من قِطْعِ ليلٍ بهيمِ[9]

---

(١) انظر: البسيط (٣٤٥/١)، والكشاف (٤١١/٣)، والتفسير الكبير (٢٠٥/١٩).

(٢) في ن: بوجهين.

(٣) انظر: فتوح الغيب (٤٤/١)، الكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(٤) انظر: البسيط (٣٤٥/١)، ومعالم التنزيل (٣٨٦/٤).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٣/١).

(٦) انظر: فتوح الغيب (٤٤/١)، الكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(٧) انظر: معاني القرآن (١٨٢/٣)، وأنوار التزيل (٥٣٣/١).

(٨) انظر: الصحاح/قطع (١٢٦٧/٣)، واللسان/قطع (٢٨٢/٨).

(٩) البيت من الخفيف، وهو لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص، وقيل: لزياد بن الأعجم يمدح معاوية ﷺ. انظر: الصحاح /قطع (١٢٦٧/٣)، واللسان /قطع (٢٨٢/٨)، ومعنى البيت: أنه طال عليه الليل، فأمر جليسه أن ينظر في النجوم، هل اقترب الصبح أم لا؟. انظر: فتوح الغيب (٤٥/١)، وحاشية الشهاب (٥٣٢/٥)، ومشاهد الإنصاف ص(١١٧).

وقرأ نافع وابن كثير بهمز الوصل من السُّرى، والباقون بالقطع من: الإسراء، وهو المختار[1]؛ لاتفاقهم في ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾[2].

﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ إرشاد إلى ما [هو][3] أدخل في الحزم، وهو أن يقدم أهله أمامه؛ ليكون مطّلعاً على، أحوالهم، ذاهباً على آثارهم، فارغ القلب[4]، وإنما نُهوا عن الالتفات؛ لئلا يروا ما أصاب قومهم، فيرِقّوا لهم[5]؛ أو لئلا يروا ديارهم وأوطانهم، فيقلقوا فيكونوا كالمتحسّر.[6]، أو جعل عدم الالتفات كناية عن السرعة عن مكان حلّ به غضب الله؛ لأن الملتفت لابدّ له من أدنى وقفة[7].

---

(١) انظر: السبعة ص(٣٨٣)، والكشف (١/٥٣٥)، والتيسير ص(١٠٢)، والموضح (٢/٦٥٦، ٧٢٥)، والنشر (٢/٢١٨).
والسرُّى: السير بالليل ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ سورة الفجر الآية (٤)، والإسراء: السير ليلاً، ومنه الآية: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ جزء آية (١)، وهما لغتان في ذلك. انظر: مجاز القرآن (٩/٢٩٥).

(٢) سورة الإسراء جزء آية (١)، والجميع على قراءتها هناك بالقطع.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤١٢)، وفتوح الغيب (١/٤٥)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٨٢)، والكشاف (٣/٤١٢)، والمحرر الوجيز (١٠/١٤١)، وفتوح الغيب (١/٤٥).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤١٢)، والمحرر الوجيز (١٠/١٤١)، وفتوح الغيب (١/٤٥).

(٧) انظر: البسيط (١/٣٤٦)، والكشاف (٣/٤١٣).

وفيه إشارة إلى أن من أراد السفر الحقيقي فهو أولى بقطع العلائق [وهدم العوائق][1] والإقبال بالكلية على الله[2]. ﴿ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ﴾ [هو][3] الشام[4]، أو مصر[5]. وإنما عدى «امضوا» إلى «حيث» تعديته[6] إلى

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

وقال ابن المنير في الانتصاف (٤١٢/٣): (ولقد شملت هذه الآية على وجازتها آداب المسافرين لمهمّ ديني أو دنيوي من الآمر والمأمور والتابع والمتبوع ...).

والعلائق من مصطلحات الصوفية ويقصدون بها الأسباب التي يتعلق بها الطالبون والسائرون ويفوتهم بسببها مرادهم. انظر: معجم مصطلحات الصوفية ص(١٨٦).

(٣) في ن: وهو.

(٤) وهو مروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ. انظر: الكشف والبيان ل(٣٦٤)، والبسيط (٣٤٦/١)، ومعالم التنزيل (٣٨٦/٤)، وزاد المسير (٢٩٧/٤).

والشام هي: البلاد المعروفة، وقد تهمز: الشأم. سميت بذلك كما يقال ـ لشامات هناك حمر وسود، وهي تشمل البلاد الواقعة شرق الفرات حتى حدود العريش في مصر، وهي تشمل اليوم سوريا وفلسطين والأردن ولبنان، وفي فضلها أحاديث مشهورة. انظر: معجم ما استعجم (٧٧٣/٢)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(٢٩٠).

(٥) انظر: الكشاف (٤١٣/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٤١٩/١)، وفي كتب المبهمات أقوال أخرى. انظر: غرر التبيان في من لم يسم في القرآن ص(٢٩٨).

ومصر: القطر الإسلامي المعروف، فتحها عمرو بن العاصِ ﷺ في خلافة عمر ﷺ. انظر: البلدان لليعقوبي ص(٣٣٠)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(٤١٠).

(٦) التعدية هي: تجاوز الفعل من فاعله إلى مفعوله، أو إيصال الفعل إلى مفعوله من غير تغيير معنى الفعل. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (٣٧٣/٣)، والخليل ص(١٥٠).

الظرف المبهم[1]؛ لإبهامه في الأمكنة[2]. وكذلك الضمير في «تؤمرون»[3]/ ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ أوحيناه إليه مقضياً، ولذلك؛ عُدي بـ«إلى»[4]، وفائدته: الدلالة على أنه لامحالة كائن[5].

﴿ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ تفسيره: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ﴾ أبهمه ثم

(١) الظرف المبهم: في الزمان: مالم يعتبر له حد ولا نهاية، كالحين. وضده المحدود المؤقت. وفي المكان: غير المحصور. وقيل: النكرة، وقيل: كل ما ليس له حد يحصره. وقيل: الجهات الست، وقيل: غير ذلك. ويقابل المبهم الظرف المختص. انظر:كشاف اصطلاحات الفنون(١٧٨/٣)، والخليل ص(٢٦٦).

(٢) انظر: الكشاف(٤١٣/٣)، وأنوار التنزيل(٥٣٣/١)، والبحر المحيط(٤٤٨/٥)، والمعنى: أنه عدى الفعل «امضوا» إلى الظرف «حيث» دون حرف الجر «إلى» ــ وذكر بعضهم أنه «في» ــ وذلك لاعتبار «حيث» هنا ظرف مكان مبهم مع أن «حيث» غير ملازمة للظرفية، ولذلك جاءت مفعولاً في قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ الأنعام جزء آية (١٢٤). انظر: الكشاف(٤١٣/٣)، وأنوار التنزيل(٥٣٣/١)، وفتوح الغيب(٤٦/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩)، والبحر المحيط(٤٤٨/٥)، والدر المصون (١٧١/٧)، وحاشية محي زاده على البيضاوي (٢٢٧/٥)، وحاشية الشهاب (٥٣٢/٥)، وروح المعاني (١٠٢/١٤).

(٣) أي: وكذلك الضمير في «تؤمرون» مبهم نظراً إلى تقديره، وهو راجع إلى «حيث» ولو كان مؤقتاً لقيل: تؤمرون به. انظر: الكشاف (٤١٣/٣)، وفتوح الغيب (٤٦/١).

(٤) أي: الفعل «قضى» لا يتعدى بـ«إلى» لكنه ضمّن هنا معنى «أوحى» فعُدي تعديته. انظر: الكشاف (٤١٣/٣)، والبحر (٤٤٨/٥)، والدر المصون (١٧٢/٧).

(٥) أي: فائدة تضمينه معنى «أوحينا» وتعديته بإلى.

فسّره؛ تعظيماً للأمر وتفخيماً له[1]، والمعنى: أنهم مستأصلون؛ لأن دابرهم إذا هلك لم يشذّ منهم أحد.[2] ﴿ مُّصۡبِحِينَ ﴾ داخلين في الصباح[3]. [و][4] نَصَبه على الحال؛ إما من «هؤلاء» أو من الضمير؛ حملاً على المعنى[5].

﴿ وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾ بأضياف لوط عليه السلام لما رأوهم أجمل الخلق[6].

﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِى فَلَا تَفۡضَحُونِ ﴾ فإن الإساءة إلى الضيف إساءة

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤١٣)، ونظم الدرر (١١/٧٣)، وفي هامش م: لأن لفظ «دابر» مفرد. أ. هـ.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٣٢)، والكشاف (٣/٤١٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٣)، ومعنى دابرهم: آخرهم، والدابر: المتأخر، أو الأصل، والمراد: استؤصل آخرهم. انظر: مجاز القرآن (١/٣٥٣)، والصحاح/دبر (٢/٦٥٣)، والمفردات /دبر ص(١٦٤)، واللسان/دبر (٤/٢٦٨).

(٣) انظر: معالم التنزيل (٤/٣٨٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٣)، والبحر المحيط (٥/٤٤٩).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٨٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٣٨٦)، ومشكل إعراب القرآن (٢/١٠)، وكشف المشكلات (٢/٦٧١)، والبيان (٢/٧٢).

وحَمْله على المعنى إنما هو حال كونه حالاً من الضمير في «مقطوع»؛ لأنه مفرد، و«مصبحين» جمع، فكان جمعه حملاً على المعنى لا على اللفظ. انظر: التبيان (٢/٧٨٦)، والبحر (٥/٤٤٩)، والدر المصون (٧/١٧٢).

(٦) انظر: الكشف والبيان ل(٢٦٤)، والبسيط (١/٣٤٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٣).

إلى المُضيف وإنزال عارٍ به[1].

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ باجتناب الفاحشة ﴿ وَلَا تُخۡزُونِ ﴾ لا تذلوني، من الخِزْي وهو: الذل[2]. أو من الخِزَاية، وهي: الحياء، أي: لا تخجلوني[3].

﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ فإنه كان ينهاهم عن التعرض للغرباء والواردين[4]، وقيل: كانوا نهوه عن إنزال الضيف وقبوله[5].

﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ أراد بالبنات نساء أمته[6]. ومعنى: ﴿ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ الشك في قبول نصحه، كأنه قال: إن كنتم فاعلين ما أقوله،

---

(١) انظر: البسيط (٣٤٨/١)، والكشاف (٤١٣/٣)، والبحر المحيط (٤٤٩/٥).

(٢) تهذيب اللغة /خزي (٤٩٠/٧)، والصحاح /خزي (٢٣٢٦/٦)، واللسان /خزي (٢٢٦/١٤).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /خزي (٤٩/٧)، والصحاح /خزي (٢٣٢٦/٦)، واللسان/خزي (٢٢٦/٤).

(٤) انظر: البسيط (٣٤٩/١)، والكشاف (٤١٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٣٣/١).

(٥) انظر: جامع البيان (٥٢٦/٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٢/٤)، والكشف والبيان ل(٢٦٤)، والبسيط (٣٤٨/١).

(٦) انظر: جامع البيان (٨٣/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٣/٤)، والكشاف (٤١٤/٣)، وزاد المسير (١٠٨/٤). وفي هامش الأصل: كون البنات نساء أمته، ذكره بعض المفسرين، ولكن لا يصح إذ لم ينج إلا هو وأهله، فأين الأمة؟! لأنه كان مبعوثاً إلى قومه. أ. هـ.

والمراد: إنكار هذا الرأي لأنه لم يؤمن بلوط عليه السلام إلا بعض أهله _ كما ورد في الآيات _ فليس في نساء قومه من آمن به حتى يعرضهن على أولئك ليتزوجوهن.

ولا أظنكم تفعلونه[1]. وقيل: كانت له بنات حِسَان يطلبون نكاحهن، فلما اضطر رضي بذلك[2].

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤١٤).

(٢) وردت قصة لوط عليه السلام مع قومه في عدد من سور القرآن الكريم، وجاء قوله: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ ﴾ في سورة هود جزء آية (٧٨)، والحجر جزء آية (٧١)، وقد اختلف أهل التفسير اختلافاً شديداً في المراد بمقولة لوط عليه السلام تلك:

فقالت طائفة: أراد بالبنات نساء أمته مطلقاً؛ لأن نبي القوم أبٌ لهم، ويقوي ذلك قراءة ابن مسعود رضي الله عنه «**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم**». وقد نسب هذا القول إلى مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وابن جريج وغيرهم.

ويمكن أن يتأكد هذا الرأي بقوله تعالى: ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ سورة الشعراء آية (٦٦).

وقد اعترض ابن عطية على هذا القول، وكذلك المصنف ـ رحمه الله ـ كما سبق بيانه في هامش مضى قريباً.

وقالت طائفة: بل أراد أن يزوج ابنتيه لسيدين مُطَاعين منهم، وكان زواج الكافر بالمسلمة جائزاً في شريعتهم، وكان هذا جائزاً في أول الإسلام ثم نُسخ، كما زوّج رسول الله ﷺ بنتيه من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع وكانا كافرَين، وهذا القول مروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ والحسن وقتادة ـ رحمهما الله ـ.

وقيل: بل عَرض عليهم ذلك بشرط إسلامهم. وهذا منسوب إلى الزجاج، وقد اعترض عليه أبو حيان.

وقيل: إنما كان هذا الكلام مدافعة لهم، ولم يُرد إمضاءه، بل أراد أن يبين لهم تَنَاهي خُبث ما يرومونه، حتى إن الزنا أهون منه، أو أراد أن يبين لهم شدة امتعاضه وتأذيه مما يطلبون.

فإن قلتَ: النظم يدل على أن مقاولة لوط عليه السلام مع قومه كانت بعد علمه بأنهم ملائكة أُرسلوا لإهلاكهم، فلا وجه للاعتذار بعد علمه[1].

قلتُ: الواو لا يدل على الترتيب، ألا ترى [أن][2] قوله تعالى في سورة هود: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ﴾[3] إنما ذُكر بعد تلك المقاولة ويأسه عن قبول نصحه، وإظهار الأسف بقوله: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾[4][5].

فإن قلتَ: لِمَ غيّر الأسلوب، ولم يَرِد النّظم على وفق الوجود؟ فلابدّ لذلك من

=

وأما القول بأنه أذن في السِّفاح؛ لكونه أقل فُحشاً من اللواط، فلا يقوله متدين، كما قال الكوراني -رحمه الله - في تفسير سورة هود. والذي يترجح أنه كان على سبيل المدافعة وبيان تأذيه منهم.

انظر تفصيل ذلك في:

جامع البيان (٨٢،٨٣/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٣/٤)، والكشف والبيان ل(٢٦٤)، والبسيط (٣٤٩/١)، والكشاف (٩٩،٤١٣/٣)، والمحرر الوجيز (١٤٢/١٠)، وزاد المسير (١٠٨/٤)، وأنوار التنزيل (٤٦٤/١)، والجامع لأحكام القرآن (٧٦/٩)، والبحر المحيط (٢٤٦/٥)، وغاية الأماني ل (١٣٥).

(١) أي: كيف يلين مع قومه في الخطاب وقد عَلِم أن الملائكة إنما جاءت لإهلاكهم. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(٢) في ن: إلى.

(٣) سورة هود جزء آية (٨١).

(٤) سورة هود جزء آية (٨٠).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (١٤١/١٠، ١٤٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩)، والكلام عنده بنحوه.

داع[1].

قلتُ: لما كانت هذه السورة مصدّرة بما فيه تسلية رسول الله ﷺ[2] ـ بل معظم السورة إنما سيقت لذلك _ كان مقتضى الحال تقديم ما هو دالّ على تفريج الهم عن الصابرين، وتنفيس الكرب عنهم.[3]

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ جملة معترضة[4]، والمخاطب رسول الله ﷺ[5]، والضمير في ((سكرتهم)) لأهل مكة[6]، أو الخطاب له، والضمير

(١) أي: لِمَ لَمْ يقع ترتيب القصة حسب وقوعها بأن يتقدم علمه بأنهم ملائكة على محاورته لقومه _ كما وقع في سورة هود ـ.

(٢) كقوله تعالى: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ آية (٣)، وقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ آية (٩).

(٣) قال القزويني في الكشف على الكشاف ل(٢٧٩): (وإنما جيء به على هذا النسق لدلالة كلٍ على أمر مستقل يصلح أن تساق له القصة:، الأول: تفريج الهم عن الصابرين ونصره تعالى إمامهم، وانتقامه من أعدائهم وهو الرُّكن ههنا: فإن معظم ما في هذه السورة لتسلية الحبيب ﷺ. ...).

(٤) انظر: فتوح الغيب (٤٨/١)، والجملة المعترضة: هي الكلام المعترض في أثناء كلام أو كلامين اتصلا معنى، وذلك لإفادة الكلام تقوية وتسديداً أو تحسيناً. انظر: مغني اللبيب ص(٣٧٣)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٢٥٤/٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٥٢٦/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٣/٤)، والبسيط (٣٥٠/١)، والكشاف (٤١٤/٣).

(٦) انظر: جامع البيان (٥٢٦/٧)، والبسيط (٣٥١/١)، والمحرر الوجيز (١٤٤/١٠)، وردّه، وزاد المسير (٢٩٩/٤).

لقوم لوط[1]. والعَمْر ـ بفتح العين ـ: لغة في العُمْر ـ بضمها ـ ولا يستعمل إلا باللام في القسم[2]. وقيل: القائل [هو][3]: الملائكة للوط ﷺ، يريدون كَفَّه عن نصحهم؛ لعدم القابلية[4]، والوجه هو الأول[5].

وأراد بـ«سكرتهم» شِدة غَوايتهم؛ لأنهم من فَرْط جهلهم سُكَارى لا يفرقون بين الخطأ والصواب[6].

---

(١) انظر: البسيط (٣٥١/١)، وزاد المسير (٢٩٩/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٤٠/١٠)، والبحر المحيط (٤٥٠/٥).

(٢) العَمْرُ ـ بالفتح والضم ـ: البقاء، فهما بمعنى واحد، ويلزمه إن استعمل في القسم الفتح وربما اللام، وإنما لزم الفتح؛ لأنه أخف عليهم؛ لكثرة إقسامهم به. انظر: الكتاب (٥٠٢/٣) و (٣٤٩/٢)، في هامشه والمقتضب (٢/٤،٣٢٧/١٧٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٤/٤)، والبسيط (٣٥٠/١)، وشرح المفصل لابن يعيش (٩١/٩)، والبحر (٤٤٩/٥)، والدر المصون (١٧٤/٧).

(٣) في ق ون: هم.

(٤) انظر: الكشاف(٤١٤/٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٠٥/٣)، ورجّحه.

(٥) وهو أن المخاطب: النبي ﷺ، وهو قول الجمهور ونسبه القاضي عياض وابن العربي والقرطبي إلى جميع المفسرين. ولكن ابن العربي عاد ـ وتبعه القرطبي ـ وعدّ هذا القول خروجاً بالسياق عن ظاهره؛ إذ الكلام عن قصة لوط ﷺ مع قومه، أما التشريف الحاصل في القسم بحياته فهو مشترك مع لوط ﷺ في ذلك كما اشترك في شرف الخلة مع إبراهيم ﷺ، وفي شرف التكليم مع موسى ﷺ. انظر: جامع البيان (٥٢٦/٧)، والشفا (٤١/١)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٠٥/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٤٠/١٠)، والبحر المحيط (٤٤٩/٥).

(٦) انظر: البسيط (٣٥٢/١)، والكشاف (٤١٤/٣).

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ صيحة جبريل، صاح بهم [فهلكوا][1] في مكانهم[2]. والتعبير عن الإهلاك بالأخذ؛ إشارة إلى كمال التمكّن؛ ولذلك سُمي الأسير أَخيذاً[3]. ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ داخلين وقت شروق الصبح، أو شروق الصبح، أو شروق الشمس[4]، وقوله: «**مصبحين**» باعتبار الابتداء[5].

﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ قرى قوم لوط ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ من طين متحجّر[6]، أو طين عليه كتاب، من السِّجِلّ.[7]

---

(١) في جميع النسخ: هلكوا. وزيادة الفاء من المحقق؛ ليتم المعنى.

(٢) انظر: البسيط (١/٣٥٢)، والكشاف (٣/٤١٤)، والبحر المحيط (٤/٤٥٠).

(٣) انظر: المفردات/أخذ ص(١٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٨٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٥)، والبسيط (١/٣٥٤).

(٥) أي: ذكر الإصباح في قوله تعالى: ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ (٦٦) من السورة. وكذلك قوله تعالى في سورة هود : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ﴾ جزء آية (٨١). دلالة على أن ابتداء العذاب كان في الإصباح وانتهاءه كان في الإشراق. انظر: البسيط (١/٣٥٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٤٢)، وكشف المعاني ص(٢١٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩)، والبحر (٤/٤٥٠).

(٦) انظر: جامع البيان (٧/٩٢)، والمفردات ص(٢٢٤)، والمحرر الوجيز (١٠/١٤٤).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٨٤)، والمفردات /سجل ص(٢٢٥). والسِّجلّ: حجر كان يكتب فيه، ثم سمي كل ما يكتب فيه سِجِلاً، وقيل: حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ الناظرين بالتأمل في سِمَة الأشياء[1]، يقال: وسَمت في فلان خيراً: إذا عرفت وسْمَهُ فيه، أصله: العلامة[2].

﴿ وَإِنَّهَا ﴾ أي: سَدُوم[3][وهي][4]: مدينته التي كان يسكنها[5]، أو هي وسائر القرى حولها[6]. ﴿ لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ طريق واضح ثابت، ترونها أيتها المارة من

=

عليها أسماء القوم وقيل: أصله فارسي ثم عُرِّب. انظر: الصحاح /سجل (١٧٢٥/٥)، والمفردات /سجل ص(٢٥٥)، والمعرّب ص(٣٦٥)، واللسان/سجل (٣٢٦/١١)، وقد رجح الطبري القول الأول بقوله: (والصواب: من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون وهو أنها حجارة من طين، وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع، وذلك قوله:﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ سورة الذاريات آيتا (٣٣،٣٤)) جامع البيان (٩٣/٧).

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨٤/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٥/٤)، والبسيط (٣٥٤/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨٤/٣)، وتهذيب اللغة /وسم (١١٤/١٣)، والبسيط (٣٥٥/١)، واللسان/وسم (٦٣٧/١٢).

(٣) سَدُوم: - بفتح أوله - فعول من السَدَم وهو النَدَم مع غَمّ. وهي مدينة من مدائن قوم لوط، يقال: كان قاضيها يقال له: سدوم، وهي في الطريق الجنوبي للبحر الميت بين فلسطين والأردن وهي اليوم - كما يعتقد مغمورة بمياه البحر الميت. انظر: معجم ما استعجم (٧٢٩/٢)، ومعجم البلدان (٢٢٦/٢)، ومعجم بلدان فلسطين ص(٤٤٦)، والموسوعة العربية العالمية (٢١١/١٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٥) انظر: البسيط (٣٥٦/١)، وأنوار التنزيل (٥٣٤/١)، وغرر التبيان ص(٢٩٨)، وتفسير مبهمات القرآن (٩٤/٢)، والبحر (٤٥٠/٥).

(٦) انظر: الكشاف (٤١٤/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٤٥/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٣٤/١). وفي مرجع الضمير أقوال أخرى: فقيل إلى الآيات، وقيل: إلى الحجارة. انظر: المحرر (١٤٥/١٠)، والبحر المحيط (٤٥٠/٥).

أهل مكة، فكان عليكم أن تعتبروا؛ إذ لا دليل أقوى من العيان[1].

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الذين يصدّقون بالآيات، ويفرّقون بين الأشياء[2].

﴿ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴾ هم قوم شعيب عليه السلام؛ فإنه كان مبعوثاً إليهم وإلى أهل مَدْين[3]، والأَيْكَة: الشجر المُتكاثف[4]. ولم يبين ظلمهم وهو البخس والتطفيف[5] لعدم إيراد قصتهم مستوفاة؛ ولذلك غيّر الأُسلوب[6].

(١) انظر: البسيط (٣٥٦/١)، والكشاف (٤١٤/٣)، والبحر المحيط (٤٥٠/٥)، ويدل له قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِ ﴾ سورة الصافات آيتي (١٣٧، ١٣٨).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨٥/٣)، والبسيط (٣٥٦/١).

(٣) انظر: جامع البيان (٥٣٠/٧)، عن قتادة، والبسيط (٣٥٦/١)، والكشاف (٤١٤/٣).

مَدْين: اسم قرية شعيب عليه السلام والنسب إليها مديني، وهي بلد بالشام تِلْقاء غَزّة، وقيل: هو اسم قبيلة كما يقال بكر وتميم. والقرية تقع شمال غرب الجزيرة العربية بمحاذاة تبوك على البحر الأحمر. انظر: معجم ما استعجم (٢٠١/٢)، ومعجم الأمكنة الواردة في صحيح البخاري ص(٣٨٩).

(٤) انظر: تهذيب اللغة /أيك (٤١٤/١٠)، والصحاح /أيك (١٥٧٣/٤)، واللسان/أيك (٣٩٤/١٠)، والمتكاثف: المُلْتَفّ.

(٥) التطفيف: نقص المكيال، أو البخس في الكيل أو الوزن، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴾ سورة المطففين آية (١). انظر: الصحاح /طفف (١٣٩٥/٤)، واللسان/طفف (٢٢٢/٩).

(٦) وقد وردت قصتهم مستوفاة في سورة الشعراء الآيات من (١٧٥_١٩١). وانظر: البسيط (٣٥٦/١).

﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ ﴾ بعذاب يوم الظُّلة[1]. ﴿ وَإِنَّهُمَا ﴾ أي: مَدْين والأَيْكَة، دلّ عليه ذكر [الأيكة[2]][3]، وقيل: سَدُوم والأيكة[4]. ﴿ لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾ مُلْصقان بطريق واضح[5].

الإمام، مصدرٌ معناه: ما يؤتم به، يطلق على الطريق، لأن المارّة تأتمّ به[6].

﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ هم ثمود[7]. والحجر: واد بين

(١) لقوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ سورة الشعراء جزء آية (١٨٩). وهي سحابة من نار أحرقتهم. فأهلك الله مدين بالصيحة وأهلك أصحاب الأيكة بالظلة. انظر: جامع البيان (٧/٥٣٠)، والكشف والبيان ل(٢٦٤)، والبسيط (١/٣٥٧).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤١٤)، والتفسير الكبير (١٩/٢٠٩)، وغرائب القرآن (١٤/٣٢).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٤) انظر: جامع البيان (٧/٥٣١)، والبسيط (١/٣٥٧)، والمحرر الوجيز (١٠/١٤٧)، والتفسير الكبير (١٩/٢٠٩).

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٩٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٧)، والبسيط (١/٣٥٧)، والكشاف (٣/٤١٤).

(٦) انظر: تأويل مشكل القرآن ص(٤٥٩)، وجامع البيان (٧/٥٣١).

(٧) ثمود: قبيلة من العرب الأُول، يقال: هم بقية من عاد، وهم قوم صالح عليه السلام، وهم قبيلة من العرب العاربة، وكانت منازلهم بالحجر. واسم «ثمود» مذكر مصروف إن كان للحي، ومؤنث ممنوع إن كان للقبيلة. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٤٨٦)، ونهاية الأرب ص(١٨٧)، ولسان العرب /ثمد (٣/١٠٥).

الشام ومدينة رسول الله ﷺ[1]. وتكذيبهم الرسل إنما هو تكذيب صالح عليه السلام؛ لأن من [كذّب نبياً[2]] فقد كذب سائر الرسل؛ لأن المعجزة عامة، وهي دليل النبوة[3]، وفي هذا تعظيم له؛ ولذلك كثرت هذه العبارة في قصص سائر الأنبياء[4].

وعن جابر[5] رضي الله عنه قال «**مررنا مع رسول ﷺ على الحِجْر، قال لنا: لا تدخلوا أماكن الذين ظلموا إلا أن تكونوا باكين؛ لئلا يصيبكم مثل ما أصاب هؤلاء، ثم زَجَر راحلته حتى خَلّفها**[6]».

(١) سبق التعريف بالحجر ص(٧).

(٢) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

(٣) انظر: البسيط (١/٣٥٨)، والكشاف (٣/٤١٥)، والمحرر الوجيز (١٠/١٤٧)، والبحر المحيط (٥/٤٥١).

(٤) أي: تعظيم لصالح عليه السلام أو لكل نبي ذكرت معه هذه الجملة، وقد تكررت هذه الجملة في سورة الشعراء، فقال تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ آية (١٠٥)، وفي قصة عاد ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ آية (١٢٣)، وفي قصة ثمود ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ آية (١٤١)، وفي قصة قوم لوط ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ آية (١٦٠)، وفي قصة أصحاب الأيكة ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ آية (١٧٦).

(٥) جابر: بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي ــ رضي الله عنهما ــ صحابي وأبوه صحابي. من المكثرين لرواية الحديث روى (١٥٤٠) حديثاً، غزا مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة، توفي سنة ٧٨هــ. انظر: الاستيعاب (١/٢٩٢)، أسد الغابة (١/٣٧٧)، والإصابة (١/٥٤٦).

(٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، بنحوه /كتاب المغازي /باب نزول النبي ﷺ الحجر / برقم (٤٤١٩). وقد ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٦٤)، من حديث جابر وابن عمر رضي الله عنهم، وقال الزيلعي: (غريب من حديث جابر). تخريج

﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴾ هي معجزات نبيهم، منها ما اقترحوه، وهي الناقة الموصوفة[1]. وقيل: أدلة التوحيد[2].

﴿ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ طالت أعمارهم [فنحتوا][3] بيوتاً من الجبال؛ لئلا تخرب[4]، أو لأنهم ظنوا _ من جهلهم _ أنها تنجي من عذاب الله[5]. ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ من نحْت الجبال وسائر ما ادخروه[6].

﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ إلا ملتبساً

=

الزيلعي (٢/٢١٣)، وقال ابن حجر: (لم أجده من حديث جابر) الكافي الشاف ص(٩٣). ومعنى خلّفها: جاوز المساكن. انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (١٨/٣١٢).

(١) انظر: البسيط (١/٣٥٨)، وزاد المسير (٤/٣٠١)، وعزاه لابن عباس رضي الله عنهما، وانظر: المحرر الوجيز (١٠/١٤٧).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٥٣٢)، والبحر المحيط (٥/٤٥١).

(٣) في الأصل: نحتوا.

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٣٧)، والكشاف (٣/٤١٥)، وزاد المسير (٤/٣٠)، والبحر المحيط (٥/٤٥١).

(٥) انظر: البسيط (١/٣٥٨)، والكشاف (٣/٤٥١)، والمحرر الوجيز (١٠/١٤٨)، وزاد المسير (٤/٣٠١)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٥٣).

(٦) انظر: البسيط (١/٣٥٩)، والكشاف (٣/٤١٥)، وأنوار التنزيل (٥/٣٤)، والبحر المحيط (٥/٤٥١).

به، كالدليل على استحقاق المهلَكين؛ لأن خلقها ملتبساً الحق يقتضي زوال الباطل وثبات الحق[1]. ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌۖ﴾ قطعاً، دفعٌ لما يتوهم من أن ما يلحقهم من العذاب في الدنيا كاف لجرائمهم[2]. ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ / لا تعجل[3]، خطاب له ﷺ؛ لأنه الذي تتلى عليه القَصص[4].

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ﴾ كامل القدرة على الخلق، فهو قادر على استئصالهم، ولكن الحكمة اقتضت الإمهال[5] ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بالأشياء وحقائقها؛ لو لم يعلم أن في الصفح حكمة لما أمرك به[6]. نُسخت بآية السيف[7]، وقيل:

---

(١) انظر: البسيط (٣٥٩/١)، والكشاف (٤١٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٣٤/١)، وفتوح الغيب (٥١/١)، والبحر المحيط (٤٥١/٥).

(٢) فالجملة الأولى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ إشارة إلى عذابهم الدنيوي، والجملة الثانية: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ﴾ إشارة إلى عذابهم الأخروي. انظر: فتوح الغيب (٥١/١).

(٣) انظر: أنوار الحقائق الربانية للأصفهاني (٩٩٣/٣)، رسالة دكتوراه. تحقيق: د. رياض المسيميري.

(٤) انظر: البسيط (٣٥٩/١).

(٥) انظر: الكشاف (٤١٦/٣، ٤١٥).

(٦) انظر: الكشاف (٤١٦)، وأنوار التنزيل (٥٣٥/١).

(٧) انظر: جامع البيان (٥٣٣/٧)، عن مجاهد وقتادة والضحاك، وانظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٨٢/٢)، والبسيط (٣٥٩/١). قال ابن العربي: (والصفح والعفو حيثما وقع في القرآن منسوخ كله بالأمر بالقتال) الناسخ والمنسوخ (٢٧٦/٢)، وانظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٣٨٠).

محمول على المُخَالَقَة، فلا نسخ[1].

=

قال ابن كثير: (وهو كما قالا ـ قتادة ومجاهد ـ فإن هذه مكية والقتال إنما شرع بعد الهجرة). تفسير القرآن العظيم (١٩٦٥/٤).

وآية السيف هي: كل آية فيها الأمر بالجهاد أو إذن به وحث على مقاتلة الكفار والتنكيل بهم كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ سورة التوبة جزء آية (٥)، وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ سورة التوبة جزء آية (١٢٣)، وقوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ سورة الحج جزء آية (٣٩). ويمكن أن تكون آية بعينها وهي أول آية نزلت وهي: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٢٣٣/١).

(١) انظر: الكشاف(٤١٥/٣)، وفتوح الغيب (٥١/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٧٩)، وفي هامش الأصل وم: المخالقة: ـ بالخاء المعجمة والقاف ـ إظهار حسن الخلق. أ. هـ. وفي اللسان: (خالقَ الناس: عاشرهم على أخلاقهم) خلق (٨٧/١٠).

ـ مسألة: الكلام على النسخ:

النسخ هو لغة: النقل والإزالة.

واصطلاحاً: رفع حكم شرعي بخطاب شرعي.

وقد اختلف العلماء في مواقفهم من النسخ، فمنهم المبالغ في إيقاعه، المدخِل فيه ما ليس منه، ومنهم ضد ذلك، ومنهم المتوسط المثبت.

وهذه الآية هي من الصنف الذي أدخل في النسخ وليس منه، وهي آيات الصفح والعفو والإعراض عن المشركين.

ومن الأسباب التي تدعو إلى نفي النسخ عن هذه الآية وما شابهها:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ هي: الفاتحة[1]، أو السبع الطوال[2]، واختُلف في السابعة، فقيل: الأنفال والبراءة؛ لأنهما في حكم السورة؛

=

أولاً: أن شروط النسخ غير متوافرة فيها، فليس بين الآيتين آية السيف وآية العفو والصفح تعارض حقيقي، بل يبقى الأمر بالقتال معمولاً به حال القوة عند المسلمين، والأمر بالصفح والعفو معمولاً به حال الضعف والقلة، وقبل ذلك لم يتوفر النص الصريح من النبي ﷺ ولا عن صحابته الكرام رضوان الله عليهم.

ثانياً: ثم إن المشركين الذين ورد الأمر بقتالهم في آية السيف ليسوا هم جميع المشركين،بل هم طائفة معينة منهم، فكان الأمر بقتال تلك الطائفة لمّا نقضت العهد.

وممن عارض القول بنسخ هذه الآية الرازي والخازن، ونقل القرطبي نحو ذلك. انظر: التفسير الكبير (٢٠٦/١٩)، والجامع لأحكام القرآن (٥٤٠/١٠)، ولباب التأويل(٦١/٣)، والبرهان في علوم القرآن (٤٢/٢).

(١) وهو قول جمهور الصحابة والتابعين؛ فمن الصحابة: عمر وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس وأبو هريرة ﷺ، ومن التابعين: الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد والربيع وعطاء وقتادة وأبو العالية رحمهم الله. انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٥٠/٢)، وجامع البيان (٥٣٦/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٥/٣)، والبسيط (٣٦٠/١).

(٢) وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر ﷺ،و عن سعيد بن جبير والضحاك رحمهم الله. انظر: جامع البيان (٥٣٦/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٩/٤)، والبسيط (٣٦٣/١)، والسبع الطوال هي: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف، واختلف في السابعة كما سيأتي. وتسمى «الطوال» وهو الذي ورد في الحديث.

ولذلك لم يُفصل بينهما بالبسملة[1]. وقيل: هي آل حميم[2]، وقيل: سبع صحائف، وهي الأسباع[3].

والمثاني: من التثنية وهي: التكرير؛ لأن الفاتحة تكرر في الصلاة وغيرها[4]، أو من الثناء؛ لما فيه من الثناء على الله، واحدها مُثَنَّاة أو مَثْنِية، صفة للآية[5].

=

واعترض على هذا القول بأن الآية مكية،و لم يكن نزل شيء من الطول، وردّ بأن إنزالها إلى السماء الدنيا إيتاء للنبي ﷺ. انظر: جامع البيان (٥٣٧/٧)، والبسيط (٣٦٤/١)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٥٥،٥٤).

(١) وقيل: السابعة سورة براءة وحدها، وقيل: يونس، وقيل غير ذلك. انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨٦/٣)، والمحرر الوجيز (١٤٩/١)، وزاد المسير (٣٠٢/٤)، وجمال القراء (٣٤/١)، والبرهان في علوم القرآن (٢٤٤/١).

(٢) انظر: الكشاف (٤١٦/٣)، والبحر (٤٥٤/٥)، والسور هي: غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف.

(٣) انظر: البسيط (٣٦٦/١)، والكشاف (٤١٦/٣)، وزاد المسير (٣٠٤/٣). والأسباع إما أن يكون مراداً بها: أحزاب القرآن السبعة وأجزاؤه كما كان الصحابة يحزّبونه، أو أقسام القرآن من الأمر والنهي والوعد والوعيد والحلال والحرام. انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٠٨/٣، ٤٠٩)، والبرهان في علوم القرآن (٢١٦/١).

(٤) انظر: جامع البيان (٥٣٦/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٩/٤)، والبسيط (٣٦١٢/١)، وزاد المسير (٣٠٢/٤).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٠/٤)، والبسيط (٣٦٢/١)، وزاد المسير (٣٠٢/٤)، وقد اعترض ابن عطية على هذا القول فقال: (وفي هذا القول من جهة

وأما السور والأسباع؛ فلِمَا وقع فيها من تكرير القصص[1]؛ ولما فيها من الثناء فكأنها تثني على الله تعالى بما هو أهله[2].

و«من» إما للبيان؛ أو [للتبعيض[3]] إن أُريد بالسبع الفاتحة أو الطوال.[4][وللبيان[5]] إن أريد الأسباع.[6]

هذا والحق أنها الفاتحة[7]؛ لما في الحديث: «**إنها السبع المثاني والقرآن العظيم**

=

التصريف نظر ...) المحرر (١٠/١٤٩)، قال أبو حيان: (ولا نظر في ذلك؛ لأنها جمع «مُثنى» بضم الميم مُفعل من «أُثنى» رباعياً، أي: مقر ثناء على الله تعالى ...) البحر (٥/٤٥٢).

(١) أي: السبع الطوال أو آل حميم والأسباع سميت مثاني لذلك السبب. انظر: جامع البيان (٧/٥٣٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٨٦)، والمحرر (١٠/١٤٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٤٠)، والبسيط (١/٣٦٦)، والكشاف (٣/٤١٦)، وزاد المسير (٣/٣٠٤).

(٣) في ن: للتبعيض.

(٤) أي: «من» في قوله: ﴿ مِّنَ ٱلۡمَثَانِي ﴾. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٨٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٠،٣٩)، والبسيط (١/٣٦٣)، والكشاف (٣/٤١٦)، والمحرر الوجيز (١٠/١٤٩)، والبحر المحيط (٥/٤٥٢).

(٥) في ص: والبيان.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤١٦)، والبحر المحيط (٥/٤٥٢)، وإنما صح التبعيض في الأول دون الثاني؛ لأن الفاتحة أو السبع الطوال هي بعض القرآن، أما الأسباع فهي كل القرآن فلا يصح التبعيض معها. انظر: فتوح الغيب (١/٥٣).

(٧) وهو الذي رجحه الجمهور. راجع ص(٩٠) هامش (١).

[الذي][1] **أوتيته**[2]»؛ ولأن القرآن كله، أو الطوال، [أو آل حميم[3]] لم يكن نازلاً.[4] والتأويل خلاف الأصل مع [مخالفته][5] الحديث[6].

﴿ وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ من عطف أحد الوصفين على الآخر، إن أُريد الأسباع[7]، وإلا فمن عطف العام على الخاص.[8]

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ أصنافاً من الكفار[9]. [كلام][10] جارٍ مجرى التعليل، كأنه يقول: إذا أوتيت القرآن العظيم الذي تستحقر دونه كل نعمةٍ، فعليك به، واستغن عن غيره[11].

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه /كتاب التفسير / باب:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾، برقم (٤٧٠٣)، في أثناء حديث أبي سعيد بن المعلى ﷺ.

(٣) في ص: وآل حميم.

(٤) وقد سبق الإشارة إلى هذا الاعتراض.

(٥) من ق ون، وفي الأصل وص وم: مخالفة.

(٦) ولذلك قال أبو حيان: (ولا ينبغي أن يعدل عن هذا القول بل لا يجوز العدول عنه) البحر (٤٥٢/٥).

(٧) انظر: البسيط (٣٦٦/١)، والكشاف (٤١٦/٣)، وأنوار التنزيل (٥٣٥/١).

(٨) أي: إن أريد بالسبع المثاني: الفاتحة أو الطول. انظر: الكشاف (٤١٦/٣)، وأنوار التنزيل (٥٣٥/١).

(٩) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٤/٤)، والبسيط (٣٦٧/١).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(١١) انظر: البسيط (٣٦٧/١)، والكشاف (٤١٧/٣).

عن أبي بكر الصديق ﷺ: «**من أوتي القرآن فرأى أن أحداً أوتي [أفضل]**[1] **مما أُوتي فقد صَغّر عظيماً وعظم صغيراً**».[2]

قيل: وافت من بُصْرى[3] وأْذرعات[4] قوافل سبع ليهود

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) الأثر: قال الزيلعي: (غريب من حديث أبي بكر) تخريج أحاديث الكشاف(٢/٢١٧)، وقال العراقي: الخبر مروي لكن لم أقف على روايته عن أبي بكر. وقال ابن حجر: (لم أجده عن أبي بكر) الكافي الشاف ص(٩٤).

وعزاه الزيلعي إلى مسند ابن راهوية عن أبن عمرو مرفوعاً.

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢/٧٨٧)، في ترجمة حمزة النصيلي، عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً، وحمزة هذا متهم بالوضع، وأخرج البخاري في التاريخ الكبير (٣/٣١١)، في ترجمة رجاء الغنوي نحوه، وذكر نحوه ابن أبي الحاتم في الجرح والتعديل (٣/٥٠٠)، في ترجمة رجاء كذلك. قال الذهبي في تجريد أسماء الصحابة (١/١٨٢)، عن رجاء: (له حديث لا يصح في فضل القرآن). وعزاه الهيثمي للطبراني من حديث ابن عمرو وقال: (وفيه إسماعيل بن رافع وهو متروك) مجمع الزوائد (٧/١٥٩). وعزاه ابن حجر في الكافي الشاف ص(٩٤)، كذلك إلى الطبري، وهو في جامعه (٧/٥٤٢)، بغير إسناد. وانظر: الفتح السماوي(١/٧٥١،٧٥٠).

(٣) بُصْرى: بضم الباء وإسكان الصاد. مدينة في منطقة حوران من بلاد الشام، فتحها المسلمون في عهد أبي بكر الصديق ﷺ ــ وهي اليوم مدينة عامرة في إقليم حواران جنوب سوريا. انظر: معجم ما استعجم (١/٢٥٣)، ومعجم البلدان (١/٥٢٢)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(٧٤).

(٤) أذْرعات: بلد في أطراف الشام، قريب من دمشق مر بها عمر ﷺ لما قدم الشام وهي اليوم تسمى درعا بجنوب سوريا وقد ذكر الشيخ محمود الأرناؤوط في تحقيقه لكتاب شذرات الذهب (٣/٣٨٣) أن أذرعات معروفة الآن بـ«درعا» وهي مدينة كبيرة تبعد عن دمشق قرابة ١١٠ كيلاً جنوباً، وقيل: هي أذرع أو أزرع بجنوب سوريا. انظر: معجم ما استعجم (١/١٣٢)، ومعجم البلدان (١/١٥٨)، والروض المعطارص(١٩)، وأطلس العالم ص(٣٩).

قريظة[1]، والنضير[2]، فيها أنواع [البزّ][3] والجواهر وسائر الأمتعة، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها ولأنفقناها في سبيل الله فقال لهم رسول الله ﷺ: «**لقد أعطيتم سبع آيات هي خير من من هذه القواف السبع**[4]».

وأما حديث: «**من لم يتغن بالقرآن فليس منا**»[5] الظاهر أن المراد [به][6]: تحسين الصوت في قراءته[7]. ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ على فقراء أُمتك، فيؤدي ذلك إلى

---

(١) بنو قريظة: قبيلة من قبائل اليهود، تنسب إلى رجل يذكر أنه من نسل هارون عليه السلام، نزل قلعة قرب المدينة وكانوا حلفاء الأوس، نقضوا العهد مع النبي ﷺ عام الخندق، فقتل النبي ﷺ رجالهم وسبى ذراريهم. انظر: الأنساب للسمعاني (٤/٣٨)، واللباب في تهذيب الأنساب (٣/٢٦).

(٢) بنو النضير قبيلة من قبائل اليهود تنسب إلى رجل يذكر أنه من نسل هارون، نزل قلعة حصينة قرب المدينة وكانوا حلفاء الخزرج، نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ قبل الخندق، فحاصرهم النبي ﷺ ثم أجلاهم فذهب بعضهم إلى بني قريظة وبعضهم إلى خيبر. انظر: الأنساب للسمعاني (٤/٤٢٩)، واللباب في تهذيب الأنساب (٣/٣١٤).

(٣) في ن: التبر. والبزّ هو الثياب، وقيل متاع البيت من الثياب خاصة. انظر: الصحاح /بزز (٣/٨٦٥)، واللسان/بزز (٥/٣١٢).
والتبر ما كان من الذهب غير مضروب، قد يقال للفضة كذلك. انظر: الصحاح / تبر (٢/٦٠٠)، واللسان /تبر (٤/٨٨).

(٤) الحديث ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٦٤)، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٧٧)، عن الحسين بن الفضل، والزمخشري في الكشاف(٣/٤١٨)، وقد تُعقّب بالضعف؛ لأن السورة مكية، وقريظة والنضير كانوا بالمدينة. انظر: روح المعاني (١٤/١١٨).

(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه /كتاب التوحيد / باب قول الله تعالى: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ﴾ برقم (٧٥٢٥)، بلفظ: ليس منا من لم يتغن بالقرآن.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) في هامش م: رد على الكشاف أ. هـ.

النظر، وتمنّي الدنيا لهم[1]، أو لا تحزن على عدم إيمان الكفار، أو هلاكهم بالعذاب[2].

=

والمؤلف رحمه الله يرد على الزمخشري قوله: (ومنه الحديث «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» ....) (٤١٧/٣)، ومعنى ذلك أن لفظة: «يتغن» من الاستغناء، والمؤلف يرى أن معناها من التغني وهو تحسين الصوت.

قال الطيبي في فتوح الغيب (٥٤/١): (هذا لا يصلح للاستشهاد؛ لما رويناه عن أبي داود عن أبي لبابة ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» قال: فقلت لابن أبي مليكة: يا أبا محمد، أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: يحسّنه ما استطاع).

ومما يؤيد ذلك: الرواية الأخرى عند البخاري في الموضع السابق الذكر حيث زاد في الحديث «يجهر به» فهذه الكلمة دالة على تحسين الصوت.

ومما يؤيد ذلك ــ أيضاً ــ ما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات، تحسين الصوت بالقرآن والذكر، (٢٣٠/١٠)، قال: (أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا العباس محمد يعقوب يقول: سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول «ليس منا من لم يتغن بالقرآن». فقال له رجل: ليستغني به، قال: لا، ليس هذا معناه. معناه: يقرؤه حدراً وتحزيناً).

وهذا الذي ذهب إليه الزمخشري هو مذهب ابن عيينة كما رواه أبو عبيد. انظر: معاني القرآن للنحاس (٣١/٤)، ووافقه ابن المنير في الانتصاف (٤١٧/٣)، وقد خالفهم عدد من المفسرين.

قال ابن كثير: (وهو تفسير صحيح ــ أي تفسير ابن عيينة ــ ولكن ليس هو المقصود من الحديث) تفسير القرآن العظيم (١٩٦٧/٤). وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٥١/٣)، وفتوح الغيب (٥٤/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٠).

(١) انظر: الكشاف (٤١٨/٣).

(٢) انظر: البسيط (٣٦٨/١)، والنكت والعيون (١٧١/٢)، والكشاف (٤١٨/٣).

﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ مجاز عن التواضع؛ لأن الطير إذا رَقّ على أفراخه يخفض جناحه[1]. ﴿ وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾ الموضح للإنذار ببرهان [قاطع][2][3].

﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ متعلق بقوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ ﴾ أي: أنزلنا عليك كما أنزلنا على أهل الكتاب[4] وقوله: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾ إلى آخره، اعتراض[5]؛ لأن قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ كلام مسوق؛ للتسلية عما كانوا ينسبونه إليه من الجنون، ومن كونه شاعراً أو ساحراً، فالنهي عن الالتفات إلى دنياهم، والأمر بالإقبال إليه تعالى مُمِدٌّ تلك التسلية[6]، أو بقوله[7]: ﴿ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾ أي: أنذر قريشاً مثل ما أنزلنا على المقتسمين[8].

---

(١) انظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن ص(١١٨)، والبسيط (١/٣٦٨)، والتفسير الكبير (١٩/٢١٥)، وسبق الكلام عن المجاز ص (٣٢، ٣٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (م).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤١٨).

(٤) والمقتسمون على هذا هم أهل الكتاب. انظر: البسيط (١/٣٧٠)، والكشاف (٣/٤١٨)، والتبيان (٢/٧٨٧).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤١٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٥).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤١٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٥)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٠). والبحر (٥/٤٥٣)، ومُمِدّ: أي: مؤكد لها.انظر: حاشية الشهاب (٥/٥٤١).

(٧) أي: القول الثاني في متعلّق الآية: ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾.

(٨) انظر: البيان (٢/٧٢)، والتبيان (٢/٧٨٧)، والبحر (٥/٤٥٣)، والدر المصون (٧/١٧٩)، وقد ذكرت تلك المصادر أقوالاً أخرى في متعلق الآية.

﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ من العُضْو؛ فإنهم لما قالوا بعضه حق وبعضه باطل، [فكأنهم](1) عَضَّوْه أَعْضَاء(2). وهم: اليهود والنصارى، حيث قالوا لما يوافق كتابهم: إنه حق، ولما يخالفه: باطل.(3) أو [القرآن](4) ما يقرؤونه من كتبهم؛ فإنهم حرفوها وبدلوها(5).

وفيه تسلية لرسول الله ﷺ من صنيع قومه بالقرآن من قولهم: سحر وشعر وأساطير الأولين(6)، كانوا يقتسمون مداخل مكة أيام الموسم فيقعدون على

---

(١) في ق: فكأنما.

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٥٥)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٨٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٣)، وتهذيب اللغة /عضه (١/١٣٠).
وفي اللسان: (العُضو والعِضو: الواحد من أعضاء الشاة وغيرها ... وعضّى الذبيحة، قطعها أعضاء ... والعِضَة: القِطعة والفِرقة، وأصلها عضوة ...) عضا (١٥/٦٨).

(٣) وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما للآية، وقد أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني». برقم (٤٧٠٥)، بلفظ: «... هم أهل الكتاب، جزؤوه أجزاء، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض».
وانظر: جامع البيان (٧/٥٤٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٨٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٣)، والبسيط (١/٣٧٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٥) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٤٣)، والكشاف (٣/٤١٨).

(٦) وهذه إشارة إلى القول الثاني في المراد بالمقتسمين وهو: أنهم المشركون من قريش الذين تفرقوا على مداخل مكة. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٩١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٨٦)، والبسيط (١/٣٦٩)، والكشاف (٣/٤١٨).

الطرقات ينفّرون الواردين عن الإيمان[1].

وقيل: هم الذين قصدوا إهلاك صالح عليه السلام وأقسموا على ذلك على ماحُكي عنهم: ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ﴾[2][3].

وقيل: «عضين» من العَضْه وهو [البَهْت][4]، يقال: عَضَهْتَه إذا بهَتّه[5]، وفي الحديث: «لا يَعْضَهْ بعضُنا بعضاً»[6]. وعن عكرمة[7]: «العضة

(١) انظر: المحبر ص(١٦٠)، وقد عدهم سبعة عشر رجلاً وسماهم. وجامع البيان (٥٤٣/٧)، والبسيط (٣٦٩/١)، وسيرة ابن هشام (٢٧٢/٢٧٠/١)، وغرر التبيان ص(٢٩٩)، وتفسير القرآن العظيم (١٩٦٨/٤)، وتفسير مبهمات القرآن (٩٥/٢).

(٢) سورة النمل جزء آية (٤٩).

(٣) انظر: جامع البيان (٥٤٥/٧)، عن ابن زيد، ومعاني القرآن للنحاس (٤٢/٤)، والبسيط (٣٧١/١)، والمحرر الوجيز (١٥١/١٠)، وزاد المسير (٣٠٦/٤)، وعلى هذا القول يكون معنى المقتسمين من القَسَم لا من القِسْمة.

(٤) من: ن، وفي الأصل وص وق وم: البهة.

(٥) وهذا هو المعنى الثاني من معاني «عضين» وهو على أن المحذوف منها «الهاء» والمعنى السابق لها هو في حال كون المحذوف منها «الواو». انظر: المسائل الحلبيات ص(٣٤٥)، والمسائل البغداديات ص(١٥٨)، وسر صناعة الإعراب (٤١٨/١)، والتبيان (٧٨٧/٢)، واللسان/عضو (٦٨/١٥)، وعضه (٥١٥/١٣)، وفيه: العَضَة والعِضَه والعَضيهة: البهيتة. وهي: الإفك والبهتان».

(٦) الحديث: جزء من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، برقم (٤٤٣٨).

وفيه: «**أخذ علينا رسول الله ﷺ كما أخذ على النساء أن لا نشرك بالله شيئاً ...**». قال النووي في شرحه على مسلم (٢٢٣/١١): قيل: (لا يأتي ببهتان، وقيل: لا يأتي بنميمة).

(٧) عكرمة بن عبدالله البربري، أبو عبد الله مولى ابن عباس رضي الله عنهما، تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. توفي سنة ١٠٤هـ، أو ١٠٥هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٧٣/١)، وطبقات المفسرين للداودي (٣٨٦/١).

[السحر][1] بلسان قريش...»[2]. وإنما جُمع جَمْع السلامة؛ جبراً لما حُذف منه[3].

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ عن أعمالهم، سؤال تقريعٍ ومناقشة[4].

وعن أبي العالية[5]: «يسألهم عما كانوا يعبدونه، وما أجابوا به المرسلين[6]».

والأولى التعميم.[7]

﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ اجْهر به وأبنْه إبانة لا ينمحي أثرها إلى آخر الدهر،

---

(١) في سائر النسخ: الشجر. وهو خطأ ظاهر، والتصحيح من المصادر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٥٠)، والطبري في جامع البيان (٧/٥٤٧)، وانظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٤٣)، والبسيط (١/٣٧٣).

(٣) سبقت الإشارة إلى أن المحذوف منها هو «الواو» أو «الهاء» فلذلك جمعه جمع المذكر السالم؛ تعويضاً وجبراً لما حذف منه، ومثلها «عزين» و «سنين». والأصل فيها عدم الجمع على السلامة؛ لكونه غير عاقل ولتغيير مفرده. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٥/٥)، والمساعد شرح التسهيل (١/٥٦).

والجمع السالم: ضم اسم إلى أكثر منه، من غير عطف ولا توكيد، ولم يتغيّر فيه بناء مفرده.، وينقسم إلى جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، ويسمى الصحيح، والسالم، والسلامة، والمصحح. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (١/٣١٦)، وعدة السالك (١/٥١)، والخليل ص(١٧٥).

(٤) انظر: البسيط (١/٣٧٥)، والكشاف (٣/٤١٩).

(٥) أبو العالية: رُفيع بن مِهران الرِّيَاحي، رأى أبا بكر ﷺ وقرأ القرآن على أُبي ﷺ، وعلى غيره، سمع من عدد من الصحابة، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه معه على سريره وقريش أسفل منه. توفي سنة ٩٣هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (١/٥٠)، وطبقات المفسرين للداودي (١/١٧٨).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٧/٥٤٨)، وانظر: الوسيط (٣/٥٣)، والكشاف (٣/٤١٩).

(٧) وذلك للعموم المفهوم من «ما» في قوله: «عما». انظر: أنوار التنزيل (١/٥٣٦).

كصدع الزجاجة لا يقبل الالتئام[1]. والصدع في الأجسام: التفريق، ومنه الصَّدِيع: للفجر، كأنه يَشُق جيب الليل، والصداع: للرأس، كأنه يشقه[2]. والمعنى: بما تؤمر به من الشرائع[3]، فحذف الجار[4] كما [في قوله][5]:

أمرتُك الخير فافعلْ ما أُمرتَ بِهِ ....[6]

ويجوز أن تكون «ما» مصدرية على بناء المفعول أي: مأمورك[7].

﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ نُسِخ بآية السيف[8].

---

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٦/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٥/٤)، والبسيط (٣٧٧/١)، والكشاف (٤٢٠/٣، ٤١٩).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /صدع (٤/٢)، والصحاح /صدع (١٢٤١/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٥/٤)، والبسيط (٣٧٦/١).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٩٣/٢)، والبسيط (٣٧٨/١)، والكشاف (٤٢٠/٣).

(٤) أي: به.

(٥) في ق: كقوله.

(٦) البيت من البسيط، وتمامه: فقد تركتك ذا مالٍ وذا نَشَبِ. والبيت قد نُسب لخفاف بن ندبة وهو في ملحقات ديوانه ص(١٢٦)، ولعمرو بن معدٍ يكرب، وهو في ديوانه ص(٦٣)، ولعباس بن مرداس وهو في ديوانه ص(٤٦)، ولأعشى طرود. وانظر: الكتاب (٣٧/١)، والمقتضب (٣٥/٢)، وخزانة الأدب (١٢٦/٩). والنَّشَب: المال الثابت كالأرض وغيرها. والشاهد فيه: أمرتك الخير، والمراد: أمرتك بالخير. انظر: مشاهد الإنصاف ص(٩).

(٧) وعلى الأول تكون موصولة. انظر: البسيط (٣٧٨/١)، والبيان (٧٢/٢)، والتبيان (٧٨٦/٢)، والدر المصون (١٨٤/٧).

(٨) وقد سبق في ص(٨٩)، بيان حقيقة نسخ آية السيف لآيات الأمر بالعفو والصفح. وممن ذهب إلى نسخ هذه الآية النحاس في الناسخ والمنسوخ (٤٨٢/٢)، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ (٢٧٦/٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣٠٨/٤)، ونواسخ القرآن ص(٣٨٢)، وقال: (أكثر المفسرين على أن هذا القدر من الآية منسوخ بآية السيف) زاد المسير (٣٠٨/٤)، وممن عارض

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ عن عروة بن الزبير[1]: (هم [خمسة][2] نفر [ذوو][3] أنساب وشرف في قريش؛ الوليد بن المغيرة[4]، والعاص بن وائل[5]، والأسود بن عبد يَغُوث[6]، والأسود بن [المطلب][7][8]، والحارث بن

=

القول بالنسخ هنا الواحدي في البسيط(٣٧٩/١)، الرازي في التفسير الكبير(٢١٩/١٩)، ووصف القول بالنسخ بأنه ضعيف.

(١) عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله القرشي، عالم المدينة، وأحد الفقهاء السبعة، ولد سنة ٢٣هـ، روى عن أبيه وعدد من الصحابة ﷺ، كان عالماً بالسيرة حافظاً ثبتاً، كثير العبادة، توفي سنة ٩٣هـ وقيل: ٩٤هـ. انظر: طبقات ابن سعد (١٧٨/٥)، وطبقات الحفاظ (٥٠/١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٣) في سائر النسخ: ذو والمثبت الموافق للمصادر، وهو الجمع.

(٤) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، من زعماء قريش، مات على الشرك، وأسلم من أولاده خالد سيف الله المسلول والوليد وهشام رضي الله عنهم. انظر: أنساب قريش ص(٢٠٩)، وجمهرة أنساب العرب ص(١٤٧)، والتبيين في أنساب القرشيين (٣٠٧).

(٥) العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، من أشراف قريش وزعمائها، والد عمرو بن العاص رضي الله عنه. انظر: نسب قريش ص(٤٠٨)، وجمهرة النسب ص(١٠٤)، وجمهرة أنساب العرب ص(١٦٣).

(٦) الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف، من بني زُهرة بن كلاب، يلتقي مع النبي ﷺ في جده لأمه. انظر: نسب قريش ص(٢٦٢)، وجمهرة النسب ص(٧٥)، وجمهرة أنساب العرب ص(١٢٩).

(٧) في جميع النسخ: عبد المطلب، والصواب المثبت الموافق للمصادر.

(٨) الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، من كُبَراء قريش، وابنه زُمَعة بن الأسود، أبو «سودة» أم المؤمنين رضي الله عنها. انظر: نسب قريش ص(٢١٨)، وجمهرة نسب قريش ص(٤٥٨)، وجمهرة النسب ص(٧٢).

الطُّلاطلة[1])[2][و][3] عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : ((ماتوا كلهم قبل بدر[4]، جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ ـ فقال: أُمرت أن أكفيكهم، فأومأ إلى ساق الوليد فمرّ بنبّال[5] فتعلّق سهم بثوبه، فلم ينعطف[6] لأخذه؛ تعظّماً، فأصاب عرقاً في عَقِبه، فقطعه، فمات منه. وأشار إلى أَخْمُصِ[7] قدم العاص بن وائل / فدخلت شوكة

(١) الحارث بن الطُّلاَطِلة بن عمرو بن الحارث، وسماه ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص(١٦٥): الحارث ابن عدي بن سعد بن سهم، ويُعرف بابن الغَيْطَلة. وذكر ابن قدامة في التبيين ص(٤١٧)، أنه أسلم ـ أي: الحارث ـ وأن ابن الغَيْطَلة هو أبوه قيس بن عدي وسماه الطبري مرة: الحارث بن الطلالة، ومرة: الحارث ابن غيطلة، ومرة: الحارث بن قيس، وأمه تسمى: عَيْطلة، ومرة: عدي بن عدي. انظر: جامع البيان (٧/٥٥٠ـ٥٥٣)، وجمهرة أنساب العرب ص(١٦٥)، والتبيين في أنساب القرشيين ص(٤١٧).

(٢) الأثر أخرجه ابن إسحاق في السيرة برقم (٤١٨) ص(٢٥٤)، والطبري في جامع البيان (٧/٥٥٠، ٥٥١)، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل برقم (١/٢٦٨) برقم (٢٠١)، وتخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف (٢/٢١٩)، وانظر: المحبر ص(١٥٨)، والكشف والبيان ل(٢٦٥)، والبسيط (١/٣٧٩)، والتعريف والإعلام ص(١٦٣).

(٣) ما بين المعكوفتين مثبت من: م فقط.

(٤) بدر: أول وقعة بين أهل الإيمان وأهل الشرك، نصر الله فيها نبيه محمداً ﷺ على قريش وكبريائها. وسميت بذلك؛ لكونها وقعت في مكان يسمى بدراً نسبة إلى رجل من العرب سمي كذلك، وقيل: نسبة إلى الماء الذي فيها. وكانت تلك المعركة في السنة الثانية من الهجرة في السابع عشر من رمضان وتسمى بدراً الكبرى، وهذا الموقع يبعد اليوم عن المدينة (١٥٥) كيلاً. انظر: سيرة ابن هشام ص(٥٩٠ـ٦٢٢)، والروض الأنف (٥/٨١)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (٦٤ـ٦٨).

(٥) النبّال: بالتشديد ـ الذي يصنع النِّبال وهي: السهام. انظر: اللسان /قبل (١١/٦٤٢).

(٦) ينعطف: أي: لم يَمِل ولم ينحن. انظر: اللسان /عطف (٩/٢٥٠).

(٧) أَخْمُص: باطن القدم، وما رَقّ من أسفلها يسمى أخْمُصاً. انظر: اللسان/خمص (٧/٣٠).

فيها، فقال: لُدغت لُدغت، فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى[1]، ومات. وأومأ إلى عين الأسود بن [المطلب][2] فعمي. وأشار إلى أنف حارث بن قيس[3] فامتخط، فمات. وأشار إلى الأسود بن عبد يغوث، وكان قاعداً في أصل شجرة، فجعل ينطح رأسه بالشجرة، يضرب وجهه بالشوك إلى أن مات[4]». ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ ما أُعد لهم من العذاب[5].

﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من الطعن فيك، وفيما

(١) الرحى: الحَجَر العظيم، ومنه ما يُطْحن به. انظر: اللسان /رحا (٣١٢/١٤).

(٢) في سائر النسخ: عبد المطلب. والمثبت الصواب وهو الموافق للمصادر.

(٣) أي: ابن الطّلاطلة.

(٤) الأثر: أخرجه بنحوه: ابن إسحاق في سيرته ص(٢٥٤)، برقم (٤١٨)، وعبد الرزاق في تفسيره (٣٥١/٢)، والطبري في جامع البيان (٥٥٢،٥٥٣/٧)، من طرق عدة. والطبراني في الأوسط برقم (٤٩٨٣)، وأبو نعيم في الدلائل (٢٦٨/١)، برقم (٢٠٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣١٦/٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٧/٧). (رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن عبد الحكيم النيسابوري، و لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات)، وانظر: مجمع البحرين (٤٦/٦).
وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٢٢٠/٢)، كذلك إلى ابن مردويه في تفسيره، وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص(٩٤)،: (لم أجده بهذا السياق). وعزاه إلى المصادر السابقة. وانظر: المحبر ص(١٥٨)، ودلائل النبوة لأبي القاسم الأصفهاني (٥٥٤/٢)، والدر المنثور (١٠٢/٥).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٦/١).

أُنزل إليك[1]، إشارة إلى قولهم: ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾[2] فانتظمت الخاتمة مع الفاتحة.[3]

وفيه تنفيس عن حبيبه، وإزاحة لما ناله من الكَرْب من تلك المقالة.[4]

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ نزّه ربك عن كل نقيصة ملتبساً بحمده، ولا تشتغل بمكافاة[5] أعدائك؛ فإن لك رباً يكافح عنك[6].

﴿ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ دعاه إلى القُرْب، ومناجاته، ومظهرِ الفَنَاء عن نفسه[7].

---

(١) انظر: جامع البيان (٥٥٣/٧)، والكشاف (٤٢١/٣).

(٢) جزء آية (٦).

(٣) حيث ذكر في أول السورة اتهامهم للنبي ﷺ بالجنون، ذكر هنا تسليته ﷺ عن قولهم ذاك. وانظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٠)، ونظم الدرر (٩٨/١١).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٥٤/١٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٠)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٤٢١/١).

(٥) من كَفَفْته أي: دفَعْتَه وصرفته. انظر: القاموس /كفف ص(٨٤٩)، وتاج العروس /كفف (٤٦١/١٢).

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٠)، ونظم الدرر (٩٨/١١).

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٠).

والقُرْب والفناء من مصطلحات الصوفية.

فالقُرْب عندهم أقرب العهدين من الله سبحانه بالمكاشفة والمشاهدة، وقيل: هو الانقطاع عما دون الله ... وقيل: الفناء بما سبق في الأزل من العهد الذي بين الحق وبين العبد. انظر: اصطلاحات

﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ ﴾ ودُم على عبادته؛ فإن السير في الله ليس له أمد[1].

إذا تَغَيَّبْتُ بَدَا وإن بَدَا غَيَّبَنِي[2]

﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ أي: نزول العذاب بهؤلاء[3]. أو الموت[4]، وفي الحديث: لما مات عثمان بن مظعون[5] رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: ((**أما هذا فقد جاءه**

=

الصوفية ص(٨٠)، كشاف اصطلاحات الفنون (٣/٤٨٩)، ومعجم مصطلحات الصوفية ص(٢١٦).

والفناء عندهم: عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، وذلك بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق. وقيل: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل: ألاّ ترى شيئاً إلا الله، ولا تعلم إلا الله.

انظر: التعريفات ص(١٦٩)، واصطلاحات الصوفية ص(٢١٢)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٣/٤٧٩، ٤٨٠)، ومعجم مصطلحات الصوفية ص(٢٠٧).

وكان أولى بالمؤلف رحمه الله _ أن يستشهد بقول النبي ﷺ: ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة /باب ما يقال في الركوع والسجود /برقم (١٣٠٨).

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٢١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٠).

(٢) رجز قائله غير معروف، يشبه أقاويل الصوفية. ذكره القزويني في الكشف ل(٢٨٠)، والآلوسي في روح المعاني (١٤/١٢٩).

(٣) انظر: زاد المسير (٤/٣١٠).

(٤) وهو قول جماهير المفسرين. انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/٣٥٢)، وجامع البيان (٧/٥٥٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٨٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٧)، والبسيط (١/٣٨٠).

(٥) عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي، أبو السائب صحابي جليل كان من حكماء العرب في الجاهلية، هاجر إلى الحبشة مرتين شهد بدراً، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع منهم. وكان ذلك سنة ٢هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٣/٣٩٣)، وأسد الغابة (٣/٦٢٠)، الإصابة (٤/٣٨١).

اليقين»[1].

وفي الآية دليل على أن التسبيح والعبادة من أسباب النجاة عن ضيق الصدر والكَرْب[2]. وفي الحديث: «**كان إذا حَزَبه أمر فزع إلى الصلاة**»[3].

اللهم إنا نسبحك ونحمدك بمحامدك، ونسألك أن تكشف عنا كل كَرْب وهَمٍّ وغَمٍّ، بحق من أُنزلت عليه هذه الآيات[4].

(١) الحديث جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه /كتاب الجنائز / باب بالدخول على الميت بعد الموت .../برقم (١٢٤٣)، بلفظ: أما هو فقد جاءه اليقين.

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٩/٢٢٠)، وفتوح الغيب (٦١/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٠).

(٣) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٣٢٩٩)، من حديث حذيفة ﷺ بلفظ: «**كان إذا حَزَبَهُ أمر صلّى**» وضعف المحقق إسناده، وأخرجه أبو داود في سننه /كتاب الصلاة / باب وقت قيام النبي ﷺ /برقم (١٣١٩)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٦١/١).

(٤) هذا من التوسل الممنوع، وهو التوسل بحق النبي ﷺ بعد مماته، ولم يصح عن النبي ﷺ في ذلك شيء، بل عَدَل الصحابة ﷺ عن ذلك مع احتياجهم إليه، فتوسلوا بدعاء الصالحين من الأحياء لا الأموات كتوسل عمر ﷺ بدعاء عم النبي ﷺ العباس ﷺ عام الرمادة، وكتوسل معاوية ﷺ بدعاء يزيد بن الأسود الجرشي ﷺ، وقد نقل شيخ الإسلام عن عدد من الأئمة الأعلام منع استعمال هذه الصيغة وهي أسألك بحق فلان ... انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٠١،٢١٢/١) وأنواع وأحكام التوسل ص(٨٢).

تفسير

سورة النحل

سورة النحل

سورة مكية إلا ثلاث آيات في آخرها[1] وهي مائة [وثمان[2]] وعشرون آية[3]

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ قال أبو جهل[4] أو نضر بن الحارث[5] ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ

---

(١) وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأيضاً عن الشعبي ومجاهد رحمهما الله، والآيات الثلاث المدنية هي من قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ ...﴾ إلى آخر السورة. انظر: فضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٥)، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٥٤١)، وزاد المسير (٣١١/٤)، والبحر المحيط (٤٥٨/٥)، والاتقان (٢٨،٤٦،٦٠/١).

(٢) في الأصل وبقية النسخ: وثمانية، وهو مخالف للقاعدة إذ العدد من الثلاثة إلى العشرة يذكّر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (١٨/٦)، وارتشاف الضرب (٧٢٦/٢)، وأوضح المسالك (٢١٤/٣).

(٣) وهذا عددها عند الجميع بلا خلاف. انظر: البيان في عد آي القرآن ص(١٧٥)، وفنون الأفنان ص(١٢١)، والإتقان (٢١١/١).

(٤) أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، لقبه أبو جهل وكنيته أبو الحكم، فرعون هذه الأمة، قُتل كافراً يوم بدر. انظر: نسب قريش للزبيري ص(٣٠٢)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص(١٤٥).

(٥) نضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف، كان شديد العداوة لله ولرسوله ﷺ قتله علي ﷺ صبراً بالصفراء عقب بدر. انظر: نسب قريش ص(٢٥٥)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص(١٢٦).

ﱡٱلسَّمَآءِ ﱠ[1] قيل لهم: «أتى أمر الله»[2] عبّر عنه بالماضي؛ لكونه واجب الوقوع لا محالة[3]، وفيه إيقاظ؛ ليكون ما بعده متمكّناً في نفسٍ حَاضِرة؛ وتمهيد لما يريد من دلائل التوحيد[4].

ﱡ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﱠ عن إشراكهم، أو عن الذي جعلوه شريكاً له[5]. كانوا يقولون: لو صح ما يقول محمد تشفع لنا الأصنام[6]، فكأنه قيل: جل سُرادِق كبريائه[7] عن أن يحوم حوله الشريك، فضلاً عن آلهتهم الجمادات[8].

(١) سورة الأنفال جزء آية (٣٢).

(٢) انظر: أسباب النزول للواحدي ص(٢٧٨)، ولم يسنده، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٦٦)، واللباب في علوم الكتاب (١٢/٣).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٩/٢٢٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٧).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨١).

(٥) فتكون «ما» على الأول مصدرية، وعلى الثاني موصولة. انظر: البسيط (١/٣٨٤)، والكشاف (٣/٤٢٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٦٦).

(٦) انظر: التفسير الكبير (١٩/٢٢٩)، أنوار التنزيل (١/٥٣٧).

(٧) السرادق كل ما أحاط بشيء. انظر: اللسان /سردق / (١٠/١٥٧)، وفي استعماله هنا مع صفات الله عز وجل.

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨١).

[وقرأ حمزة والكسائي بتاء الخطاب على وفق «تستعجلوه»[1] والمختار الغيبة[2]؛ إهانة لهم وإبعاداً عن[3] ساحة الحضور[4].

﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ أي: القرآن، أو الوحي الذي به حياة القلوب الميتة بالجهل[5] ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا ﴾[6] أوبما هو في الدين كالروح في الجسد[7]، استعارة مكنية[8]، وليس وِزان «من أمره» وِزان «من الفجر» بعد ذكر الخيطين في البقرة؛ [لأن «الفجر» بيان، فهو عين الخيطين، وليس

(١) أي «تشركون»، وقرأ الباقون بالياء «تشركون». انظر: السبعة ص(٣٢٤)، والكشف (١/٥١٥)، والتيسير ص(٩٩)، والنشر (٢/٢١٢).

(٢) أي: يشركون، وقد رجح الطبري قراءة الخطاب؛ لتضمنها الوعيد للمشركين، انظر: جامع البيان (٧/٥٥٧)، واختار مكي قراءة الجمهور كذلك. انظر: الكشف (١/٥١٥).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٤) وذلك؛ لأن المخاطب أقرب من الغائب.

(٥) انظر: جامع البيان (٧/٥٥٨)، والبسيط (١/٣٨٥).

(٦) سورة الأنعام آية (١٢٢).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٤٢٣).

(٨) الاستعارة المكنية هي كما عرفها السكّاكي: (أن تذكر المشبه وتريد به المشبه به، دالاً به على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أن تَنسب إليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المساوية) المفتاح ص(٣٧٨،٣٧٩).
وتسمى المكنى عنها، أو الكناية، انظر: معجم المصطلحات البلاغية ص(٨٨)، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨١).

الأمر هنا كذلك][1].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «ينـزل» مخففاً، من الإنزال، وهو أكثر دوراً[2]، والتشديد أكثر معنى[3]. ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾ من اختاره للرسالة[4]. ﴿أَنۡ أَنذِرُوٓاْ﴾ بدل من «الروح» على أنها مصدرية[5]، أو مفسِّرة[6]؛ لأن تنزيل الملائكة

---

(١) يقصد قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ سورة البقرة جزء آية (١٨٧)، والمؤلف ــ يرحمه الله ــ يرد هنا ــ تبعاً ــ للطيبي والقزويني ــ على من زعم أن قوله تعالى: «من أمره» مخرج الاستعارة إلى التشبيه، وأنه يشبه قوله تعالى: «من الفجر» في سورة البقرة. ولذلك قال الطيبي: (بينهما بون بعيد؛ لأن نفس الفجر عين المشبه الذي شُبه بالخيطين، وليس مطلق الأمر ههنا مشبّهاً بالروح حتى يكون بياناً له ...) فتوح الغيب (٦٨/١). وانظر: المفتاح ص(٣٥٥)، والكشف على الكشاف ل(٢٨١)، وحاشية الشهاب (٥٤٧/٥)، وما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٢) انظر: السبعة ص(٣٧٠)، والكشف (٢٥٤/١)، والتيسير ص(٦٤)، والنشر (٢٢٧/٢)، ومعنى «أكثر دوراً»: أي: أكثر وروداً.

(٣) وهي قراءة الجمهور «ينـزّل». انظر: السبعة ص(٣٧٠)، والكشف (٢٥٤/١)، والتيسير ص(١٤)، والنشر (٢٢٧/٢)، وفيه وفي «السبعة» أن الكسائي روى عن أبي بكر عن عاصم «تَنـزّل الملائكةُ» بالتاء والتشديد ورفع الملائكة، كما في سورة القدر.

(٤) انظر: الوسيط (٥٦/٣).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٩١/٢)، ونسبه للزجاج وليس في المطبوع من كتابه، وانظر: مشكل إعراب القرآن (١٢/٢)، والبسيط (٣٨٦/١)، والبيان (٧٥/٢)، والتبيان (٧٨٨/٢).

(٦) «أنْ» مفسِّرة أي: بمعنى «أي» ومنـزلتها. واشترط لصحة ذلك شروط. انظر: مغني اللبيب ص(٤٤،٤٣).

بالروح فيه معنى القول[1]، أو مخففة بتقدير ضمير الشأن[2]، أي: بأن الشأن أنذروا[3].
فإن قلتَ: [إذا كان الضمير مقدراً فلا يستقيم الكلام إلا بتقدير القول بعده][4].
قلتُ: في وقوع الإنشاء خبراً من غير تقدير القول خلاف، على أنّ ذلك لا يجري في ضمير الشأن؛ لأنه عين الواقع خبراً، كما إذا قلت: [كلامي][5] اضرب زيداً[6].

والإنذار: الإعلام مع التخويف[7]. وفي الحديث: «**كان إذا خَطَب علا صوته، واحْمَرَّت عيناه، كأنه منذر جيش**»[8].

﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ أن الشأن انحصار الألوهية فيّ فخافوني.

---

(١) انظر: التبيان (٢/٧٨٨).

(٢) ضمير الشأن: ويسمى ضمير القصة، وهو: ضمير غائب يتقدم الجملة ويعود إلى ما في الذهن من شأن أو قصة، فإن اعتبر مرجعه مذكراً سمي ضمير الشأن وإن اعتبر مؤنثاً سمي ضمير القصة، ويسمى عند الكوفيين: ضمير المجهول، وعند البصريين: ضمير الشأن. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣/١١٤)، والمساعد (١/١١٤)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٣/١١٢).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٢٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن، ق.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٦) وانظر: شرح المفصل (٣/١١٥،١١٤)، وفتوح الغيب (١/٦٩)، والكشف على الكشاف ل(٢٨١)، والمساعد (١/١١٦،١١٥،١١٤).

(٧) انظر: البسيط (١/٣٨٦)، واللباب في علوم الكتاب (١٢/٧).

(٨) الحديث جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب رفع الصوت في الخطبة وما يقول فيها /برقم (٢٠٠٢).

التفت إلى التكلم[1]؛ لأن ضمير المتكلم أعرف وأبعد عن اللبس، ومقام التوحيد يلائمه[2].

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ دليل على توحُّده بما يقطع الشبهة؛ إذ لا يقدر أحد على إنكاره[3] ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[4].

﴿تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عن إشراكهم، أو ما يشركونه[5]. [قرأ][6] حمزة والكسائي بالخطاب كالأول، والتوجيه كما تقدم[7].

وفي الآية دليل على أنه تعالى ليس من قبيل الأَجرام[8].

---

(١) الالتفات: هو العدول والانتقال من الغَيبة إلى الخطاب أو التكلم، أو العكس ومن المفرد إلى الجمع، ومن الماضي إلى المضارع. ولا يكون إلا لفائدة في الكلام منها تقوية الإسناد. انظر: المفتاح ص(١٩٩)، والإيضاح (١٥٨/٦)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(١٧٣).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٧/١)، ونظم الدرر (١٠٥/١١).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٢٧/١٩)، أنوار التنزيل (٥٣٧/١).

(٤) سورة لقمان جزء آية (٢٥).

(٥) راجع ص(١١٢)، هامش (٥).

(٦) في ق: وقرأ.

(٧) راجع ص(١١٣) هامش (٢).

(٨) انظر: التفسير الكبير (٢٢٨/١٩)، وأنوار التنزيل (٥٣٨/١). وقال الشهاب الخفاجي في تعليقه على قول البيضاوي: (وفيه دليل على أنه تعالى ليس من قبيل الأجرام) قال: (ووجه الدلالة، أنه

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ مـن مـاء ﴿تَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [1]. ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ مِنْطِيق[2]. ﴿ مُّبِينٌ ﴾ موضح للحجة، بعدما كان جماداً لا حِسَّ به ولا حَرَاك[3]، فوجوده دليل على قدرته تعالى، أشار إلى معنى قوله [تعالى] [4]: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[5].

أو بعدما كان جماداً، ثم صار في أحسن تقويم، خصيمٌ لربه ينكر قدرته[6] قائلاً: ﴿ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾[7] وهو أُبَيّ بن خَلَف[8] ((جاء إلى رسول

=

يدل على احتياج الأجرام إلى خالق، فهو لا يجانسها، وإلا لاحتاج إليه فلا يكون خالقاً). حاشية الشهاب (٥/٥٤٩).

(١) سورة الطارق آية (٧).

(٢) انظر: الكشاف(٣/٤٢٣)، وفي اللسان: (المِنْطيق: البليغ). نطق (١٠/٣٥٤).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٢٣).

(٤) ما بين المعكوفتين من: ن.

(٥) سورة فصلت جزء آية (٥٣).

(٦) وهذا هو المعنى الثاني للخصيم، انظر: الكشاف (٣/٤٢٣).

(٧) سورة يس جزء آية (٧٨).

(٨) أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح، من رؤوس المشركين المؤذين لرسول الله ﷺ. أُسر يوم بدر، وقتله رسول الله ﷺ بيده يوم أحد. انظر: نسب قريش ص(٣٨٧)، وجمهرة أنساب العرب ص(١٥٩).

الله ﷺ بعظم بالٍ وقال: يا محمد تقول إن الله يحيي هذا بعدما قد رمّ»[1].

﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ ﴾ هي: الإبل والبقر والغنم[2]، منصوب بفعل يفسّره ﴿ خَلَقَهَا لَكُمْ ﴾ أو معطوف على الإنسان[3] ثم قال: ﴿ خَلَقَهَا لَكُمْ ﴾ أي: ما خلقها إلا لمصالحكم أيها الناس[4].

ثم فصّل تلك المنافع بقوله ﴿ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ ما يُدفأ به لدفع البرد[5].

---

(١) الحديث: أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٤٦/٢)، بنحوه عن قتادة، والطبري في جامعه (٤٦٤/١٠)، بسنده عن قتادة ومجاهد مرسلاً، والحاكم في مستدركه (٤٢٩/٢)، من حديث ابن عباس مرفوعاً بنحوه وصححه، ووافقه الذهبي، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٦٦).
وذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٢٧٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٧٤/٧)، ونسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والإسماعيلي في المعجم وابن مردويه والبيهقي في البعث ـ ولم أجده ـ والضياء في المختارة. وقال الزيلعي في تخريج الكشاف (١٦٧/٣): (غريب بهذا اللفظ) وعزا قصة أبيّ إلى البيهقي في البعث والنشور ـ ولم أجدها ـ وقد نسبت تلك الحادثة في رويات أخرى ـ ذكرها عددٌ من الأئمة ـ إلى العاص بن وائل وأبي جهل. وانظر: الكاف الشاف ص(١٤٠).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٠/٣)، والبسيط (٣٨٧/١).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٩٥/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٩٢/٢)، والتبيان (٢/ ٧٨٩).

(٤) انظر: الكشاف (٤٢٣/٣).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٨/١).

﴿ وَمَنَٰفِعُ ﴾ أخرى، نسلُها، ودرُّها، وظهورُها، وأثمانُها[1]. ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ على الاستمرار[2]، فلا يقدح الأَكل من الطيور وأنواع الصيد في/ تقديم الظرف [المفيد][3] للحصر[4].

وقيل: إنما قُدّم[5]؛ محافظةً على رؤوس الآي[6]. ولحم الخيل _ عند من أباح

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩١/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٥٤/٤)، والبسيط (٣٨٩/١)، والكشاف (٤٢٤/٣).

(٢) فُهِم الاستمرار من المضارع «تأكلون».

(٣) في ص: المقيد.

(٤) انظر: الكشاف (٤٢٤/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٨١).

(٥) أي: الظرف «منها».

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٨/١)، وعد القزويني في الكشف ل (٢٨١) هذا القول قصوراً.

والخلاف قائم في اعتبار مراعاة رؤوس الآي سبباً في التقديم والتأخير في القرآن، فالمانعون يرون أنه يؤدي إلى القول بوجود السجع في القرآن لذاته؛ لأن السجع في الموجود في القرآن إنما هو تابع للمعنى، وليس المعنى تابعاً له.

والمجيزون يرون أن وجوده في القرآن من كمال الإعجاز اللفظي الذي عجز العرب عن مجاراته بسببه. انظر: تفصيل الخلاف في ذلك في: إعجاز القرآن للباقلاني ص(٨٣)، وسر الفصاحة ص(١٦٥)، والبحر المحيط (٢٩٥/٧)، ونظم الدرر (٣١٠/١٢)، ومعترك الأقران (٢٥/١)، وحاشية الشهاب (٣٥٦/١، ٣٥٧)، وإعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة ص(٢١٩)، وإعجاز القرآن بين السيوطي والعلماء ص(١٥٢).

أكلَه_ خرج بقيد الاستمرار[1].

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ تردونها من المرعى إلى مُراحها[2]، ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ تخرجونها من المراح [المراعي][3]. وإنما قُدّمت الإراحة على السَّرح؛ لأن الجَمال حين الإِراحة أَظْهَر؛ لأنها تعودُ ملأى البطون، حافلة الضُّروع، واقِعَةً بمرأى من أصحابها في الحظائر[4].

﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾ جمع ثَقَل_ بفتح القاف_: متاع البيت[5] ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ ﴾ مجرّدين عن الأثقال، فضلاً عن حملها على ظُهوركم[6]. ﴿ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ إلا بكُلْفة ومشَقَّة، على أنه مصدر[7]. أو بالنِّصف، كأنه

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨١).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٥٥)، والبسيط (١/٣٩٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٨)، المُراح _ بالضم _: الموضع الذي تروح إليه الماشية، تأوي إليه. انظر: اللسان/روح (٢/٤٦٥).

(٣) انظر: المصادر السابقة، وفي ن و ق: المرعى.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٢٤)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٨).

(٥) قال الجوهري: والثقل بالتحريك: متاع المسافر وحَشَمُه) الصحاح/ثقل (٤/١٦٤٧).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٢٥)، والبحر (٥/٤٦٢).

(٧) انظر: جامع البيان (٧/٥٦١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٥٦)، والبسيط (١/٣٩٠)، والكشاف (٣/٤٢٤).

ذهب نصف قُوّته بالتعب[1] وفي الحديث: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**»[2].

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ كثير الرأفة والرحمة، ولذلك خَوّلكم هذه النعم الجِسام[3].

﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ﴾ عَطْف على الأنعام[4]. ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ عَطْف على محل «لتركبوها»[5]، أو مصدر بتقدير فعله، أي: ولتتزينوا بها زينة[6]. وإنما غير الأُسلوب؛ لأن الركوب مقصود، والزينة تحصل بالعَرَض[7]. وقيل: لأن الأول فعل الخالق والثاني فعل المخلوق[8].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٩٧)، والمصادر السابقة.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث عدي بن حاتم ﷺ، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، برقم (١٤١٧). وقد استشهد المصنف _ رحمه الله _ هنا بالحديث على القول الثاني في «شق».

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٢٥).

(٤) انظر: البيان (٢/٧٥).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٢)، والبيان (٢/٧٦).

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/١٣)، والبيان (٢/٧٦)، والتبيان (٢/٧٩٠).

(٧) انظر: التفسير الكبير (١٩/٢٣٦)، والانتصاف لابن المنير (٣/٤٢٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٨)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٢).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤٢٦)، والمراد بالأول قوله: «لتركبوها» وبالثاني قوله «وزينة» وقد قال صاحب الكشاف: (لأن الركوب فعل المخاطبين، وأما الزينة ففعل الزائن وهو الخالق) الكشاف (٣/٤٢٦).

ولا دليل في الآية على حُرمة لحم الخيل؛ لأن رابط الخيل غَرَضُه منها الركوب والزينة، لا أكل اللحم، بخلاف الأنعام. والذي يقْطع مادّة الشُّبهة أن الصحابة: «**أوقدوا النار على لحم الحمر الأهلية يوم خيبر**»[1] والآية مكية، فلو دلت على الحرمة لم يَلْتبس عليهم[2]. ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الأشياء النافعة

=

وقد اتفقت النسخ التي بين يدي من «غاية الأماني» على ما أثبتّ، والأصوب أن يقال: لأن الأول فعل المخلوق والثاني فعل الخالق. وعلى كل فإن هذا القول تعترضه أمورٌ عدة، والأولى الاكتفاء بما نص عليه الرازي والبيضاوي. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٢)، وروح المعاني (١٤/١٤٩).

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث أنس ﷺ، كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الحمر الإنسية، برقم (٥٥٢٨).

(٢) مسألة أكل لحم الخيل اختلف العلماء فيها على قولين:

الأول: أنها حلال. وبه قال ابن الزبير وأنس بن مالك ـ رضي الله عنهما ـ والحسن وعطاء والأسود بن يزيد وحماد بن زيد والليث وابن المبارك وابن جبير والنخعي والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وداود الظاهري والطبري رحمهم الله واستدل هؤلاء بالأحاديث الصحيحة؛ كحديث أسماء: «**نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرساً فأكلناه ونحن بالمدينة**» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الخيل، برقم (٥٥١٠)، وأخرجه مسلم، كتاب الصيد، باب في أكل لحوم الخيل برقم (٤٩٩٩)، وحديث جابر: «**نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل**» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الخيل، برقم (٥٥١٩)، وأخرجه مسلم، كتاب الصيد، برقم (٤٩٩٧)، وغيرها من الأدلة الصحيحة.

=

الثاني: أنها حرام. وبه قال ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ومجاهد وأبو عبيد والحكم بن عتبة ومالك وأبو حنيفة والأوزاعي رحمهم الله.

واستدل هؤلاء بظاهر الآية، وأن الله تعالى لمّا نص على الركوب والزينة دل على أن ما عداه بخلافه. وابن عباس قرأ هذه الآية، فقال: «هذه للركوب» وقرأ الآية التي قبلها وقال «هذه للأكل».

واستدلوا كذلك بحديث خالد بن الوليد ﷺ: أنه سمع النبي ﷺ يقول: ((**لا يحل أكل لحوم الخيل والبغال والحمير**)) أخرجه النسائي، كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل لحوم الخيل، برقم (٤٣٤٢)، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب في أكل لحوم الخيل، برقم (٣٧٩٠).

الترجيح: قال القرطبي: (والصحيح الذي يدل عليه النظر والخبر جواز أكل لحوم الخيل) الجامع لأحكام القرآن (٧٦/١٠). وذلك لصحة أدلتهم وصراحتها.

وأما أدلة الفريق الثاني: فليس في الآية دليل على ما يريدون لأمور:

أولاً: أن ذكر الآية للمنافع في الخيل، وأنها الركوب والزينة، ليس حصراً واختصاصاً بتلك المنفعة بل هي لبيان أعظم المقصود منها، ثم إنه لما ذكر الأنعام ذكر الأكل وحَمْل الأثقال، ولم يذكر الركوب ولا الحرث مع أنه جائز.

ثانياً: الآية مكية ولو كان يُفهم منها تحريم أكل تلك الأصناف (الخيل والبغال والحمير) لما أوقد الصحابة النار على الحمر الأهلية يوم خيبر ــ كما ذكر المصنف هنا ــ وأما حديث خالد بن الوليد ﷺ فقد قال الإمام أحمد ليس له إسناد جيد ... وفيه رجلان لا يعرفان، يرويه ثور عن رجل ليس بمعروف. وقال: لا ندع أحاديثنا لمثل هذا الحديث المنكر. وقال البخاري: هذا الحديث فيه نظر. وقال السندي: اتفق العلماء على أنه حديث ضعيف. وذكر ابن حجر نقلاً عن ابن حزم أن في حديثه أي ــ صالح بن يحيى ــ في تحريم لحوم الخيل دليل الضعف؛ لأن خالد بن الوليد لم يُسلم بلا خلاف ــ إلا بعد خيبر، وقال في هذا الحديث: وذلك يوم خيبر.

انظر: معالم السنن (٢٢٧/٤)، والمقنع لابن البنا (١٢١٦/٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٢٢/٣)، وبدائع الصنائع (١٨٧/٦)، وبداية المجتهد (٥٤٧/٣)، والمبسوط (٢٣٣/١١)، والمغني

[أو][1] من المخلوقات[2]. ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[3] والغرض بيان كمال اقتداره[4]، أو ما في الجنة مما لم يخطر على قلب بشر[5]. ولا يلائمه لفظ المضارع[6].

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ هداية الطريق الموصل إليه[7]، والتعبير بـ«على»؛ لكونه واقعاً لا محالة [بموجب الوعد[8][9]]. والقصد في الأصل: الاعتدال

=

(٧٠،٧١/١١)، والمجموع (٥/٩_٦)، والمنهاج شرح صحيح مسلم (٩٦/١٣)، وتهذيب التهذيب (٢٠٢/٢)، وحاشية السندي على النسائي (٢٣٠/٧).

وخيبر: مدينة قديمة من أقدم مدن الجزيرة كان يسكنها اليهود، وهي بلسانهم: الحصن، وتبعد اليوم عن المدينة النبوية ١٧٣ كيلاً، فتحها الله على المسلمين سنة ٧هـ وقد وسع الله المسلمين بفتحها حتى قال ابن عمر: ما شبعنا حتى فتحنا خيبر. انظر: والمغازي للواقدي (٦٣٤/٢)، والمغازي لابن أبي شيبة ص(٣٠١)، ومعجم البلدان (٤٦٨/٢)، وشمال الحجاز ص(١٨٨).

(١) في الأصل: و.

(٢) انظر: الكشاف (٤٢٦/٣).

(٣) سورة المدثر جزء آية (٣١).

(٤) انظر: الكشاف(٤٢٦/٣).

(٥) انظر: الكشاف(٤٢٦/٣)، وأنوار التنزيل(٥٣٨/١)، وفي كلام المؤلف إشارة إلى الحديث القدسي: «**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ماجاء في صفة الجنة، برقم (٣٢٤٤).

(٦) يعني لفظة: «يخلق» لا تلائم القول بأن المراد به ما في الجنة على اعتبار أنه قد خُلق.

(٧) انظر: الكشاف (٤٢٦/٣)، وفي هذا التعبير من المؤلف _ رحمه الله _ اقتراب من مذهب الزمخشري بدليل قوله بعد ذلك: لكونه واقعاً لا محالة بموجب الوعد. وسيأتي بيانه.

(٨) ما بين المعكوفتن ساقط من: م ون.

(٩) هذه الجملة مشعرة باستمدادها من مذهب المعتزلة بأن هداية الخلق واجبة عليه تعالى، ولا وجوب عليه تعالى عند أهل السنة بل ذلك فضل منه تعالى ومنّة ولذلك قال تعالى في تمام الآية: ﴿ وَلَوْ

بين الإفراط والتفريط[1]. [والسبيل][2] أُريد به الجنس؛ لقوله: ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ أي: ومن جنس السبيل سبيلٌ جائر لم يوصِل إلى المطلوب[3]. غَيّر الأُسلوب، وإن كان الضلال بمشيئته[4]؛ لأنه ذكره بالعَرَض؛ ليمتاز عن سبيل الحق[5]. ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ لو تعلّقت مشيئته بهدايتكم لخلق فيكم الاهتداء[6]، وانتفاؤها؛ لانتفاء سببها[7].

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ استدل أولاً على وحدانيته بخلق السموات والأرض؛ لأنها الأُصول، ثم بخلق الإنسان وسائر الحيوانات، ثم بأحوال

=

شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾. انظر: الانتصاف لابن المنير (٣/٤٢٦)، وفتوح الغيب (١/٨٠،٨١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٢)، وحاشية الشهاب (٥/٥٥٤).

(١) انظر: المفردات /قصد ص(٤٠٤)، وعمدة الحفاظ / قصد (٣/٣٦٤)، واللسان/قصد (/٣٥٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٣) انظر: مجاز القرآن (١/٣٥٧). واللام عند ابن عطية وأبي حيان للعهد وليست للجنس، ولو كانت للجنس لم يكن منها جائر. انظر: المحرر (١٠/١٦٤)، والبحر (٥/٤٦٣).

(٤) احتراز من المصنف ـ رحمه الله ـ عن الاعتزال.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٣٩).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) وهو مشيئته سبحانه وتعالى وإرادته لها.

النبات وعجائبه؛ إزاحة للشبهة عن طريق أشْرَف المطَالب[1]. ﴿ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ﴾ الشراب ما يُشرب[2]، ((من)) تبعيضية أي: بعض ذلك شراب لكم[3]، [أو][4] اللام تتعلق بـ((أنزل))[5]، ولا حَصْر في التركيب حتى يُعْتَذَرَ بأن سائر المياه منه[6]، لقوله: ﴿ فَسَلَكَهُۥ يَنَابِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[7].

﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ ﴾ يتكون من ذلك الماء. ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ ترعون

(١) ذكر خلق السموات والأرض في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ آية (٣). وخلق الإنسان في قوله: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ آية (٤). وخلق سائر الحيوانات: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ... ﴾ آية (٥). وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ ﴾ آية (٨). وانظر: التفسير الكبير (١٩/٢٣٨،٢٢٨).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٢٧).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٣٩)، والبحر المحيط (٥/٤٦٤)، والتبيان (٢/٧٩١).

(٤) في ق، ون: و.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٢٧).

(٦) يرد على القاضي البيضاوي ومن قبله على الرازي في دعوى الحصر في قوله تعالى: ﴿ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ﴾ مع أن البيضاوي أورد القول على سبيل الاحتمال حين قال: (وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا بأس به ...) أنوار التنزيل (١/٥٣٩)، وانظر: التفسير الكبير (١٩/٢٣٨).

(٧) سورة الزمر جزء آية (٢١).

مَوَاشِيكُم(١)، من أَسَمْت الماشِية: إذا رَعَيْتها، من السَّوْمَة، وهي: العلامة؛ لأنها تؤثِّر في الأرض بالرعي(٢).

﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ﴾ قرأ أبو بكر بالنون على التعظيم، التفاتاً من الغيبة(٣). ﴿وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ﴾ بعّض جميع الثّمرات؛ لأن ما في الإمكان لم يقع كُلُّه بالفعل لا في الدنيا ولا في الجنة(٤).

وتقديم ما تسيمون فيه؛ لكونه [أهم](٥)، ولا سيما عند العرب؛ لأن جُلّ مآكلهم ألبان الأنعام، وملبسهم أصوافها وأوبارها وأشعارها(٦). وفي ترتيب الزرع والزيتون

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٥٩/٤).

(٢) في الصحاح واللسان (أسمتها إذا أخرجتها إلى المرعى). الصحاح/سوم (١٩٥٦/٥)، واللسان/سوم (٣١١/١٢)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٥٩/٤)، والكشاف (٤٢٧/٣)، والمحرر (١٦٥/١٠)، والبحر (٤٦٤/٥).

(٣) أي: شعبة عن عاصم، وقرأ الباقون بالياء «ينبت» انظر: السبعة ص(٣٧٠)، والكشف (٣٤/٢)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢٢٧/٢).

(٤) في هامش الأصل وم: رد على الكشاف حيث وجّه التبعيض بأن الكل إنما يكون في الجنة.

ومعنى اعتراض المصنف هنا: أن التبعيض هنا **«من كل»** إنما هو بالنسبة لما في قدرة الله جل وعلا. ولا تنافي بينه وبين ما قاله الزمخشري، فما يكون في الدنيا بعض بالنسبة لما يكون في الجنة، وما يكون في الدنيا والآخرة بعض بالنسبة لما في قدرة الله.

(٥) في ن: أعم.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٩/١).

والنخيل والأعناب رُوعي ذلك.[1] ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ينظرون نظر تأمل واعتبار؛[2] إذ نسبة العلويات والسفليات[3] إلى الكل [سواء][4]، فالتخصيص بالأشكال، والصور، والطعوم المختلفة، إنما هو بإرادة المختار[5].

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ الليل للسكون والراحة، والنهار للكسب والسعي في أسباب المعاش[6].

﴿ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ ﴾ بإرادته قرأ ابن عامر برفع الأربعة على الابتداء والخبر[7]، ووافقه حفص في الأخيرين[8]، والباقون

=

وقد ذكر الرازي في تفسيره (١٩/٢٣٩)، تعليلاً طريفاً، فقال: (وأما الترتيب المذكور في هذه الآية فينبه على مكارم الأخلاق، وهو أن يكون اهتمام الإنسان بمن يكون تحت يده أكمل من اهتمامه بحال نفسه).

(١) انظر: أنوار التنزيل(١/٥٣٩). والمراد: رُوعي فيه أهميته بالنسبة لهم وانتفاعهم به.

(٢) انظر: البحر المحيط (٥/٤٦٥).

(٣) العلويات والسفليات: أي: النباتات وبذورها، أو المطر النازل والبذور في الأرض. انظر: التفسير الكبير (١٩/٢٤٠).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٥) انظر: أنوار التنزيل(١/٥٣٩)، والبحر المحيط (٥/٤٦٥)، والمراد (بالمختار) هنا هو الله ﷻ.

(٦) انظر: المحرر الوجيز (١٠/١٦٥).

(٧) أي: برفع «الشمس والقمر والنجوم» على أنها مبتدآت و«مسخرات» على أنها خبر، انظر: السبعة ص(٣٧٠)، والكشف (٢/٣٥)، والتيسير ص(١١١)، والتبيان (٢/٧٩١)، والنشر ص(٢/٢٢٧).

(٨) أي: في رفع «النجوم مسخرات». انظر: المصادر السابقة.

بنصب الكل على العَطْف في الثلاثة[1]، وعلى الحال في الرابع.[2]

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يستعملون عقولهم.

﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ خلقه لكم من سائر الأجناس[3]. ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ﴾ بعضه أبيض [وبعضه أسود][4] وبعضه أحمر إلى غير ذلك[5]. ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ وأفرد الآية في الفاصلة الأولى، وذكر التفكر[6]؛ لأن الإنبات نوع واحد،[7] يحتاج إلى تأمل وتدبر؛ لأن إخراج النبات الخَضِر النَّضِر من

(١) أي: بقية القراء سوى ابن عامر وحفص في روايته عن عاصم ينصبون «الشمس والقمر والنجوم» على أنها معطوفة على «الليل والنهار» وينصبون «مسخرات» على الحالية. انظر: المصادر السابقة.

(٢) أي «مسخرات» على أنها حال. انظر: التبيان (٢/٧٩١)، ولا خلاف في نصب «الليل والنهار» في أول الآية.

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٥٦٨)، والكشاف (٣/٤٢٨).

(٤) ما بين المعكوفتين من: ن.

(٥) ويحتمل أن يكون المراد بألوانه أصنافه. انظر: المحرر الوجيز (١٠/١٦٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٠).

(٦) المراد قوله تعالى: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ آية (١١).

(٧) انظر: ملاك التأويل (٢/٧٣٢)، وكشف المعاني ص(٢٢٤)، والبحر المحيط (٥/٤٦٥)، وهذه الجملة من المصنف ــ رحمه الله ــ تعليل لإفراد «آية».

الحبة اليابسة أمر بديع[1]. وجمع في الفاصلة الثانية[2]؛ لأن الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم، تشتمل على أنواع من الدلالات[3].

ولما كانت أموراً محسُوسَةً [لا تتوقف][4] إلا على تَوجّه العقل جَعَلَه الفاصِلة[5].

ولما كان اللون وإن اختلفت أصنافه، مَسلَكاً واحداً، وهو في غاية الظهور، ختم الآية[6] بالتذكر[7] الذي هو التفات النفس إلى الحاصل عنده من دون تَجَشُّم كسْب.[8]

---

(١) انظر: أسرار التكرار في القرآن للكرماني ص(١٢١)، ونظم الدرر (١١/١١٩)، وهذه الجملة من المصنف رحمه الله ــ تعليل لذكر التفكر. وهذا أسلوب منه في غاية البلاغة، وهو ما يسمى باللف والنشر المرتب. وقد سبق تعريف اللف والنشر ص(٢٨).

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.

(٣) انظر: أنوار التنزيل(١/٥٣٩)، وملاك التأويل (٢/٧٣٢)، وكشف المعاني ص(٢٢٤)، والبحر المحيط (٥/٤٦٥).

(٤) في ص: تتوقف.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٢٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٣٩)، وفتوح الغيب (١/٨٤)، والبحر المحيط (٥/٤٦٥)، ونظم الدرر (١١/١٢١).

(٦) وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ آية (١٣)

(٧) انظر: ملاك التأويل (٢/٧٣٤)، ونظم الدرر (١١/١٢٣).

(٨) وفي الكليات: (التذكر: وهو محاولة النفس استرجاع مازال من المعلومات) ص(٦٧).

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ ﴾ جعله بحيث يتمكن من سُلُوكه كالبَرّ.[1] يُشير إلى عجائب البحر بعدما بيّن بدائع صُنْعه في العالم العُلْوي والسُّفْلي[2].

﴿ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ لحم السمك،[3] وَصَفه بالطَّرَاوة؛ لأنه أرْطَب اللحوم / ، يُسرِع إليه الفساد[4]. وتمسك به مالك[5]، والثوري[6] على أن من حلف لا يأكل اللحم، يحنث بأكل السمك[7]، والجمهور على خلافه[8]؛ لأن مبنى الأَيمان

(١) انظر: المحرر الوجيز (١٠/١٦٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٠)، والبحر المحيط (٥/٤٦٥).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥/٤٦٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٥٦٨)، والبسيط (١/٤٠٠)، والمحرر الوجيز (١/١٦٧).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٢٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٠).

(٥) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي أبو عبد الله إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة، ولد وتوفي بالمدينة، صنف الموطأ وغيره، كان مهيباً صلباً في دينه. توفي سنة ١٧٩هـ. انظر: ترتيب المدارك (١/٤٩)، وفيات الأعيان (٤/١٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٧/٣٨٢).

(٦) سفيان بن سعيد الثوري، أبو عبد الله، أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، نشأ في الكوفة وسكن مكة والمدينة، ومات متخفياً سنة ١٦١هـ. انظر: الثقات لابن حبان (٦/٤٠٢)، وفيات الأعيان (٢/٣٨٦)، وسير أعلام النبلاء (٧/١٧٤).

(٧) انظر: المدونة الكبرى (٢/١٢٩)، ومواهب الجليل (٣/٢٩٣).

(٨) ذهب الحنابلة والمالكية إلى أنه يحنث، استدلالاً بالآية، ولأن اسم اللحم فيه حقيقة. ونسب هذا القول إلى قتادة وأبي ثور وأبي يوسف، وذهب الحنفية والشافعية إلى أنه لا يحنث استدلالاً بالعرف، وأن معنى اللحمية في السمك ناقص. ونص الجصاص على اتفاق أبي حنيفة وصاحبيه على هذا القول. انظر: المدونة الكبرى (٢/١٢٩)، والأم (٧/٧٩)، وأحكام القرآن للجصاص (٣/٢٧٢)،

على العُرف[1]، ومن قال لعبده: اشترِ اللحم ثم جاء بالسمك لم يُعدّ ممتثلاً بل يُنسب إلى البَلاَهة. وهذا كما أن الله تعالى سمّى الكافر دابة[2]، ومن حَلَفَ لا يركَب دابة ثم رَكِب كافراً، لا يَحْنَثُ إجماعاً.[3]

﴿ وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةً تَلۡبَسُونَهَا ﴾ كاللؤْلؤ والمرْجَان[4]. جعل اللبس لهم، وإن كان اللّابس نساؤُهم؛ لأن غَرَض التزيُّن عائدٌ إليهم[5]، وفي المثل: كلْ ما يعجبُك والبسْ ما يُعْجبُ الناس[6].

﴿ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ جمع ماخِرَة من مَخَره: إذا شَقَّه؛ لأنها تَشُق

=

والمقنع (٣/١٢٧١)، والمهذب (٢/١٧١)، والحاوي (١٥/٤١٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/١١٤٨)، والمغنى (١١/٣٢١) (١٣/٦٠٢)، وتقرير القواعد لابن رجب (٢/٥٥٨)، وآيات الأحكام في المغني للحربي (٣١٨_٣٢٣).

(١) ومذاهب الفقهاء في ذلك متباينة، فالحنفية يقدمون المعنى العرفي على الشرعي، والمالكية على قولين والشافعية كذلك، والحنابلة يقدمون المعنى الشرعي على العرفي. انظر: بدائع الصنائع (٤/٨٦)، وتقرير القواعد لابن رجب (٢/٥٥٨)، ومواهب الجليل (٣/٢٩٣)، والموسوعة الفقهية (٧/٣١١_٣١٤).

(٢) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ الأنفال جزء آية (٥٥).

(٣) انظر: بدائع الصنائع (٤/١٤٨)، ولم تنص كتب الإجماع ــ فيما رأيت ــ على ذلك الإجماع.

(٤) انظر: جامع البيان (٧/٥٦٨)، والبسيط (١/٤٠١)، والكشاف (٣/٤٢٩).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٢٩).

(٦) المثل: لم أقف عليه في كتب الأمثال.

الماء بصدْرها[1]. وعن الفراء[2]: المخْرُ: صوتُ الفلْك عند جَرْيِها.[3] وإنما غيّر الأسلوب، وزاد لفظ الرؤية؛ إشارة إلى أن الفلك المواخر ـ مع كونها نِعماً ـ آياتٌ باهرة على قدرته[4].

﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ بالسفر فيها للتجارة، عَطْف على قوله: ﴿لِتَأۡكُلُواْ﴾[5] أو هو مع قوله ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ متعلق بمقدر، كأنه قيل: لتستدلوا بها على الصانع الحكيم، ولتبتغوا [من فضله][6] ولكي تشكروا نعمته،[7]، حيث جعل مظنة الهلاك سبباً للانتفاع وتحصيل المعاش، على [أحسن][8] الوجوه؛

(١) يقال: مخرت السفينة، تمخَر وتمخُر مَخْراً ومُخوراً إذا جرت تشق الماء مع صوت. انظر: الصحاح /مخر (٢/٨١٢)، واللسان /مخر (٥/١٦٠).

(٢) يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، مولى بني أسد أبو زكريا. ولد بالكوفة ثم انتقل إلى بغداد كان عالماً فقيها متكلماً مائلا إلى الاعتزال، له معاني القرآن، توفي سنة ٢٠٧هـ. انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص(٨١)، وإنباه الرواة (٤/٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٩٨)، ونص كلامه: وهو صوت جرى الفلك بالرياح.

(٤) انظر: نظم الدرر (١١/١٢٥).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (١٠/١٦٨)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١/٤٢٣).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) انظر: البحر المحيط (٥/٤٦٦).

(٨) من ق، وفي باقي النسخ: أهون.

فإنها تقطع المسافة العظيمة في لمحة الطَّرف[1].

﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ جبالاً ثابتة[2]﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ كراهة أن تميد بكم[3]؛ فإنها خُلقت على وجْه الماء فلم تستقر، فأَرْسَى الجبال فيها، فاستقَرّت[4]، فذاك قوله: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾[5] والمائد: الدائر، ومنه مائدة الطعام؛ لاستدارة شكْلها[6]. والقول: بأنها خُلِقت كرةً حقيقة بَسِيطة وكان من حقها أن تَتَحرك على الاستدارة كالأفلاك فأُرسيت بالجبال، شيء لا أصل له، بل هو أصولٌ فلسفية يُصان عنه كلامه تعالى[7]، بل مخالف لقوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ

(١) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٠).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٥٧)، وجامع البيان (١/٥٧٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٩٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٦١)، والبسيط (١/٤٠٣).

(٣) والتقدير بـ: كراهة أن تميد بكم، هو مذهب البصريين، والتقدير بـ: لئلا تميد بكم، هو مذهب الكوفيين. انظر: معاني القرآن للزجاج(٣/١٩٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٣٩٣)، ومشكل إعراب القرآن (٢/١٣)، وكشف المشكلات (٢/٦٨٠)، والبيان (٢/٧٦)، وقد ذكر الرازي في التفسير الكبير (٢٣/٦٤): أن الخلاف بين الكوفيين والبصريين في هذه المسألة مبني على مسألة كلامية وهي: هل تتعلق الإرادات والكراهات بالعدم أم لا؟

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٢٩)، والتفسير الكبير (٢٠/٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٠).

(٥) سورة النبأ آية (٧).

(٦) قال ابن منظور في اللسان: (والمائدة: الدائرة من الأرض) ميد (٣/٤١١).

(٧) هنا يردُّ المؤلف على البيضاوي قوله: (وذلك لأن الأرض قبل أن تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع ...) (١/٥٤٠)، إلى آخر كلامه الذي نقله المصنف هنا عنه. والبيضاوي قد

يَسْبَحُونَ ﴾[1]؛ إذ لو كانت الحركة للأفلاك دُون الكَواكِب فأيّ معنى للسِّباحة[2].

﴿ وَأَنْهَـٰرًا ﴾ عَطْف على ﴿ رَوَاسِيَ ﴾ بحسَبِ المعنى، أي: جعل فيها أنهاراً[3]؛ لأن الإِلقاء يلزَمُه الجَعْل[4]. ﴿ وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ لمقاصدكم والسعي في أغْرَاضِكم[5]، أو تهتدون بالتأمل فيها إلى معرفته تعالى.[6]

=

تبع في كلامه هذا الرازي، انظر: التفسير الكبير (٢٠/٩). وقد اعتُرض على هذا المسلك فقال الشهاب في حاشيته على البيضاوي (٥/٥٦٣): (ولا وجه لهذا على مذهب أهل الحق ولا على مذهب الفلاسفة ...).

(١) سورة الأنبياء جزء آية (٣٣)، وللمسألة زيادة بيان في ذلك الموضع ص (٩١١).

(٢) أي: أن الآية مثبتة السباحة أيضاً للكواكب.

وفي هامش الأصل: حديث سجدة الشمس تحت العرش صريح فتأمل. يقصد المصنف بذلك حديث أبي ذر الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر / برقم (٣١٩٩)، وفيه: «**أتدري أين تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ...**».

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٦١)، والكشاف(٣/٤٢٩).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٣)، وقال ابن عطية: (قال المتأولون: ألقى بمعنى: خلق وجعل. وهي عندي أخص من خلق وجعل ... وإجماعهم على إضمار هذا الفعل دليل على خصوص لألقى، ولو كانت ألقى بمعنى خلق لم يحتج إلى هذا الإضمار ...) المحرر (١٠/١٦٩،١٦٨).

(٥) انظر: البسيط (١/٤٠٤)، والمحرر (١٠/١٦٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٠)، والبحر المحيط (٥/٥٦٦).

(٦) انظر: المحرر (١٠/١٦٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٠)، والبحر المحيط (٥/٥٦٦).

﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ ﴾ الأمارات التي تَسْتَدل بها السَّابلة[1] من جبل وشجر وأحجار وغير ذلك[2]. ﴿ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ بجنس النجم[3]. وعن السُّدي[4]: «أنه الثُّريَّا[5]، والفَرْقَدَان[6]، وبَنَاتُ نَعْش[7]، والجَدْي[8][9]»، وإنما

(١) السابلة: المسافرون في البراري. قال الجوهري: (السابلة: أبناء السبيل المختلفةُ في الطرقات) الصحاح/سبل (١٧٢٤/٥).

(٢) انظر: الكشاف (٤٢٩/٣)، والمحرر الوجيز (١٧٠/١٠).

(٣) فيصح الإفراد والجمع.انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٣/٣)، والكشاف (٤٢٩/٣)، والمحرر (١٧٠،١٧١/١٠).

(٤) إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدي (الكبير) تابعي، صاحب التفسير، حجازي الأصل، سكن الكوفة، كان عارفاً بالوقائع وأيام الناس، والتفسير، وثّقه عدد من العلماء،وضعّفه آخرون، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: التاريخ الكبير (٣٦١/١)، وتهذيب التهذيب (١٥٨/١)، وطبقات المفسرين للداودي (١١٠/١).

(٥) الثُّريَّا: تصغير ثَرْوَى: من الكثرة، اسم لأنجم ستة منتظمة تشبه عنقود العنب، سميت بذلك؛ لكثرة كواكبها، وقيل: غير ذلك. انظر: المحيط في اللغة /نوأ (٤١٩/١٠)، والأزمنة والأمكنة ص(١٣٩، ٥٤٧)، واللسان /ثرا (١١٢/١٤).

(٦) الفَرْقَدَان: نجمان متوقدان من نجوم النبات، وقيل: هما نجمان منيران في بنات نعش يضرب بهما المثل في طول الصحبة. انظر: الأزمنة والأمكنة ص(٥٤٧)، واللسان/فرقد (٣٣٤/٣).

(٧) بنات نعْش: سبعة كواكب؛ أربعة منها نعْش؛ لأنها مربعة، وثلاثة بنات نعش. الواحد ابن نعش؛ لأن الكوكب مذكر فيذكّرونه على تذكيره وإذا قالوا ثلاث أو أربع ذهبوا إلى الإناث. انظر: الأزمنة والأمكنة ص(٥٤٦)، واللسان /نعش (٣٥٥/٦).

(٨) الجدي: نجم عند القطب تعرف به القبلة؛ لأنه لا يزول، وتسميه العرب: جدي بنات نعش. انظر: الأزمنة والأمكنة ص(٥٤٦)، واللسان /جدا (١٣٥/١٤).

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (٩٨/٢)، والكشف والبيان ل(٢٦٦)، والبسيط (٤٠٥/١)، والكشاف (٤٢٩/٣)، والبحر المحيط (٤٦٧/٥).

أخرج الكلام عن سَنَن الخطاب[1]؛ لأن المراد بهم، قريش [الذين كان][2] لهم رحلة الشتاء والصيف[3]، وغيرهما من الأسفار، فكان الشكر عليهم أوجب[4]، ولذلك آثر طريق الحصر، كأنه قيل: بالنجم خصوصاً هؤلاء خصوصا يهتدون[5].

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ إنكار بعد إقامة البرهان على تَفَرُّدِه بإيجاد المبدَعات من السموات والأرض وما [فيهما][6] كيف يُسوَّى بينه وبين ما لا يقدر على خلق ذَرّة[7]؟! [و][8] كان الظاهر: أفمن لا يخلق كمن يخلق؟! إلا أنه عدل عنه؛

(١) سَنَن الخطاب: يقصد تحويل الكلام من الخطاب في الجملة قبلها إلىا لغيبة،في هذه الجملة «هم يهتدون». انظر: فتوح الغيب (٨٧/١). وهو على هذا من الالتفات، وقد سبق تعريف الالتفات.

(٢) في الأصل وص: كانوا لهم. وفي م: الذي كان.

(٣) رحلة الشتاء والصيف: هما رحلتان تجاريتان لقريش، فرحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام. انظر: جامع البيان (٧٠٢/١٢)، وقد امتن الله ﷻ على قريش فأنزل فيها سورة، فقال ﷻ: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾.

(٤) انظر: الكشاف (٤٢٩/٣)، وفتوح الغيب (٨٧/١).

(٥) انظر: الكشاف (٤٢٩/٣)، وفتوح الغيب (٨٧/١).

(٦) في ق: فيها.

(٧) انظر: التفسير الكبير (١٢/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٠/١)، والبحر المحيط (٥٦٦/٥).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

تنبيهاً على أنهم بالإشراك بالله جعلوه مشابهاً للمخلوق العاجز(١). [وإنما](٢) أتى بـ«من»؛ لأن تلك الأصنام لمّا عُبِدت أُجريت مجرى أُولي [العقل](٣) أو للمُشَاكَلة(٤). أو المعنى: أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولي العلم، فكيف بمن لا علم له ولا إدراك!(٥). وهذا هو الوجه، وفي معناه: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ﴾(٦) يريد أنها مُنْحَطة عن درجة هؤلاء، فإذا لم تصلح للألوهية فتلك عنها بمراحل(٧).

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٢/٢٠)، وأنوار التنزيل(٥٤٠/١)، وفتوح الغيب (٨٩/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: العلم.

(٤) انظر: الكشاف (٤٣٠/٣)، والبحر المحيط (٤٦٧/٥)، والمشاكلة هي: ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً. وهي هنا: ا لمجيء بـ«من» الذي هو لأولى العلم، للأصنام التي هي جمادات لذكرها مع من يخلُق. انظر: فتوح الغيب (٨٨/١)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٥٣٧/٢)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٦٢٢)، وجواهر البلاغة ص(٣٧٥).

(٥) انظر: الكشاف (٤٣٠/٣)، والبحر المحيط (٤٦٧/٥).

(٦) سورة الأعراف جزء آية (١٩٥).

(٧) انظر: الكشاف (٤٣٠/٣)، والبحر المحيط (٤٦٧/٥)، والمعاني الثلاثة للآية قد أفادها المصنف من الزمخشري. وهي من المواضع التي نسبت إلى اعتزاله. قال ابن المنير: (وهو يحوم على أن العباد يخلُقون أفعالهم ... ولقد تمكن منه الطمع حتى اعتقد أنه يثبت خلق العبد لأفعاله بتنزيله الآية على هذا التأويل..) الانتصاف (٤٢٩،٤٣٠/٣). ورد ذلك القزويني في الكشف

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ فتحكموا بِفَسَاد ذلك[1].

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ عَدَّد النِّعم العظام من أنواع شَتَّى، ثم أشار إجمالاً إلى سائرها، وأنها في الكَثْرة بحيث لا يَقْدِر [أحد][2] على عدّها فكيف [على][3] القيام بشكرها.[4]

=

ل (٢٨٢)، فقال: (وهو غلط، «ومن لا يخلق» جميع أولى العلم في هذا المقام. وهذا هو الوجه الذي عزاه صاحب المفتاح لنفسه، ولعله توهم ما توهمه صاحب الانتصاف، أو غفل عن قول صاحب الكشاف)

والتحقيق أن في الآية ردّاً على مذهب المعتزلة الزاعم أن العبد يخلق فعل نفسه، ومع ذلك فليس في كلام الزمخشري ـ ومن نقل عنه كالبيضاوي والكوراني ـ ما يشعر بالاستدلال بالآية على المذهب الفاسد القائل أن العبد يخلق فعله بل غاية مرادهم نفي اتصاف الأصنام بشيء من صفات الألوهية على أبلغ وجه؛ إذ يمتنع اتصاف أولي العلم من المخلوقات بشيء من ذلك، فكيف بالجمادات. انظر: المفتاح ص(٣٤٤)، وأنوار التزيل (١/٥٤٠)، وفتوح الغيب (١/٨٩)، وحاشية الشهاب (٥/٥٦٦)، وروح المعاني (١٤/١٧٤).

(١) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من م، ون، وق.

(٤) انظر: البسيط (٤/٤٠٦)، والكشاف (٣/٤٣٠)، والتفسير الكبير (٢٠/٤٣٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٤١)، والبحر المحيط (٥/٤٦٨).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ حيث يتجاوز عن تقصيركم[1] ﴿رَّحِيمٌ﴾ لا يقْطع النعم بترك الشكر عليها[2]، أو لا يعاجلكم بالعقوبة.[3].

ولما ختم الآية في سورة إبراهيم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[4] ختم هنا بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ليكون كل من وصفي العبد من الظلم والكفران مقابلاً بوصف من الغفران والرحمة[5]؛ إيماءً إلى أن رحمته سبقت غضبه[6].

---

(١) انظر: جامع البيان (٧/٥٧٣)، والكشاف (٣/٤٣٠).

(٢) انظر: البسيط (١/٤٠٦)، والكشاف (٣/٤٣٠).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٣٠)، والبحر المحيط (٥/٤٦٨).

(٤) سورة إبراهيم جزء آية (٣٤).

(٥) ذكر ابن الزبير الغرناطي في ملاك التأويل (٢/٧١٩): (أن آية سورة إبراهيم سبقها ما ذكره تعالى من توالي نعمه، وما قابل العبيد به من الكفران وجعْل الأنداد، فناسب ذلك وصف الإنسان بأنه ظلوم كفّار. أما آية النحل فقد سبقها ذكر توالي آلاء الله ونعمه فناسب ذلك أن تختم الآية بوصف الله بالمغفرة والرحمة.).

(٦) انظر: البحر المحيط (٥/٤٦٨).

وفي ذلك إشارة إلى الحديث: «**إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي**». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: «وكان عرشه على الماء». برقم (٧٤٢٢).

﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴾ من الأعمال والعقائد[1]. [فيه][2] وعيد وحث على الإخلاص. ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المخاطبون][3] بعض من خُوطب أولاً لعمومه المؤمن والكافر[4]. وقرأ عاصم بالياء[5].

﴿ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا ﴾ من الأشياء.

﴿ وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾ مخلّقون[6] عَجَزة تحت قدرة خالقهم، ترقٍ في البرهان[7].

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٣٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٤١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) في م: والمخاطبون.

(٤) وذلك على قراءة الجمهور بالتاء «تدعون»؛ لأن الخطاب كان للعموم في قوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴾ ثم خاطب بعض أولئك وهم الكفار فقال: «**والذين تدعون من دون الله**». انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/٣٦،٣٥).

(٥) وقرأ الباقون بالتاء «تدعون» انظر: السبعة ص(٣٧١)، والكشف (٢/٣٦،٣٥)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢/٢٢٧).

(٦) في س: مخلوقون.

(٧) الترقي أسلوب من الأساليب البلاغية، وهو أن يذكر معنى ثم يُردف بأبلغ منه كقولك: عالم نحرير، وشجاع باسل، ومثل له الزركشي بقوله تعالى: ﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ سورة

﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ لم تَعْتَرِها الحياة قط[1]، أو ليس لها حياة بالذات بل مُسْتفاداً، إن كان لها حياة[2]، فيشمل الأصنام وكلّ ما عُبِد من دون الله[3]. ويؤيد هذا الوجه قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾؛ لأن من لم تَمَسَّه الحياة، لا يحتاج إلى سَلْب الشُّعُور عنه[4]. وفيه تهَكُّم بالمشركين بأن معبوداتهم لا شُعُور لها بوقت البعث[5]، فكيف تَقْدر على الشفاعة وإيصال الثواب والعقاب[6][وإشارة][7] إلى أن البعث من لَوازم التكليف؛ لئلا يضيع أجر المحسنين[8].

=

البقرة جزء آية (٢٥٥)، وقوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ سورة الكهف جزء آية (٤٩). انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/٢٩٦)، ومعجم المصطلحات البلاغية (٣٠٩).

(١) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤١).

(٢) انظر: المصدر السابق (١/٥٤١).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٣١)، والتفسير الكبير (٢٠/١٦).

(٤) وهذا ترجيح لأن يكون المراد بالأموات كل ما عُبد من دون الله حتى من الأحياء لأن حياته ليست بالذات، ولأن من لم يكن من الأحياء لا يُذم بسلب شعور البعث عنه.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٣١).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٣١)، والتفسير الكبير (٢٠/١٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٤١).

(٧) في ص: إشارة، و م: وفيه إشارة والبقية كالأصل.

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤٣١)، وأنوار التنزيل (١/٥٤١).

﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ أعاد المدّعَى بعد إقامة البرهان؛ تقريراً(١)؛ [وليرتب عليه ما بعده](٢) ﴿ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ أي: بعد ثبوت الوحْدانية ووضُوحها لم يكن من المشركين إلاّ عَكْس مُقْتضى العقل، وهو الإنكار بالقلب، والاستكبار، وطلب التَّرفُّع عن صَرْف / الجوارح إلى ما خُلق لها.(٣)

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ حقاً إن الله يعلم سرَّهم وعلانيتهم فأعد لهم جزاءهما.(٤)﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ جِنْس المستكبرين، فضلاً عن الذين يستكبرون عن التوحيد(٥).

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤١)، وفتوح الغيب (١/٩١).

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش: م.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٣١)، وأنوار التنزيل (١/٥٤١).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٤)، والبسيط (١/٤٠٨)، والكشاف (٣/٤٣١)، وأنوار التنزيل (١/٥٤١)، وقال الفراء عن «جرم»: (كلمة كانت في الأصل بمنزلة لابد أنك قائم ولا محالة أنك ذاهب، فجرت على ذلك، وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزلة حقاً؛ ألا ترى أن العرب تقول: لا جَرَم لآتينك، لا جَرَم قد أحسنت. وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحق. وأصلها من جَرَمت أي: كسبت الذنب وجَرّمته ...). معاني القرآن (٢/٨،٩). وانظر: مجاز القرآن (١/٣٥٨).

(٥) انظر: الكشاف(٣/٤٣١).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ ٢٤ «ماذا» منصوب بـ«أنـزل» لمعنـى: أي شيء أنــزل[1]؟ أو مرفــوع بالابتــداء أي: أيّ شيء أنزلــه[2]؟ ﴿قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: ما تدَّعُون نـزوله، أساطير الأولـين: أبـاطيلهم[3]، وإذا رفعتَـه فــالمعنى: المنـــزَّل أســـاطير الأول[4]، نظـــيرُهُ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[5] بالرفع والنصب[6].

والسائل إما بعض المشركين[7]، أو الوافـدون[8]، أو المـسلمون[9]. والمُجيـب؛

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٩٤)، والكشاف (٣/٤٣٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٤)، ومشكل إعراب القرآن (٢/١٣)، والبيان (٢/٧٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٤)، والكشاف (٣/٤٣٢)، وأنوار التنـــزيل (١/٥٤١).

(٤) انظر: البسيط (١/٤١٠)، والكشاف (٣/٤٣٢).

(٥) سورة البقرة جزء آية (٢١٩).

(٦) برفع «العفو» ونصبها وهما قراءتان سبعيتان. ولكن «أساطير» هنا ليس فيها قراءة متواترة إلا الرفع فقط. انظر: السبعة ص(١٨٢)، والتيسير ص(٦٨).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٤٣٢)، وأنوار التنـــزيل (١/٥٤١)، والبحر المحيط (٥/٤٧٠).

(٨) أي الذين وفدوا على المشركين أو على النبي ﷺ، أو للحج. انظر: التفـــسير الكـــبير (٢٠/١٨)، وأنوار التنـــزيل (١/٥٤١).

(٩) انظر: الكشاف (٣/٤٣٢)، والتفسير الكبير (٢٠/١٨).

الذين اقتسموا مَداخِل مكة، يُنَفِّرون الوفُود إلى[1] رسـول الله ﷺ إذا سـألُوهم عـما أُنزل إليه[2]. سَمّوه منـزَّلاً تهكّماً [وإنمـا كان تهكّماً؛ لأن أسـاطير الأولـين ليـست من المنـزّل[3]][4].

﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [أي: إنما قـالوا ذلـك القـول؛ إضلالاً للناس عـلى طريـق الرشـاء؛ فـاللام للعاقبـة[5]][6] ﴿ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم ﴾ بعض أوزارهم؛ لأنهم تسببوا لضلالهم[7]. ﴿ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ ﴾ حال مـن

(١) متعلق الجار «إلى» هنا هو «الوفود» وليس «ينفرون» كما يمكن أن يلتبس.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٣٢)، والتفسير الكبير (٢٠/١٨)، وفي ن: إليهم.

(٣) انظر: أنوار التنـزيل (١/٥٤١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٢).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وص.

(٥) انظر: البسيط (١/٤١٠)، والمحرر (١٠/١٧٥)، والبحر (٥/٤٧٠).

ولام العاقبة: تسمى لام الصيرورة ولام المآل، أنكرها البصريون ومن تابعهم وسماها الزمخشري لام العلة وأثبتها الكوفيون والأخفش وقوم من المتأخرين وهي كقوله تعالى:﴿ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا ﴾ سورة القصص جزء آية (٨). انظـر: رصـف المبـاني ص(٢٢٥)، والجـنى الـداني ص(١٢١)، ومغني اللبيب ص(٢١٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٧) «من» عند المؤلف تبعيضية وقد تبع في ذلك الزمخشري والبيضاوي وغيرهما. وخالف الواحدي في ذلك فذكر أنها للجنس؛ لأن التبعيض يلزم من عنده التخفيف من أوزار الأتباع. وذهب الأخفش وتبعه أبو البقاء إلى زيادتها. انظر: البسيط للواحدي (١/٤١١)، وكشف المـشكلات (٢/٦٨٣)،

المفعول، أي: أضلوهم غير عالمين بأن القائلين يريدون إضلالهم[1].

وفيه دلالة على أن الجهل ليس بعذر، بل كان عليهم البحث حتى يظهر لهم الحق من الباطل[2].

وفيه أن كَيْدهم لا يَرُوج على ذوي الألباب، بل إنما يُقلِّدهم الأغْشَام[3].

وفيه ذم لهم؛ إذ لم يقدروا إلى على إغواء الضَّعفة المسترشدين ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ أي: بئْس شيئاً يزِرُونه فعْلهم[4].

﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾من قَبْل قريش، برسلهم[5]. ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ جمع قاعدة وهي: الأساطين التي تقيم البناء، أو

=

والكشاف (٣/٤٣٢)، والتبيان (٢/٧٩٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٤١)، وفتوح الغيب (١/٩٦)، والبحر المحيط (٥/٤٧٠)، والدر المصون (٧/٢٠٩).

(١) انظر: الكشاف(٣/٤٣٢)، والتفسير الكبير (٢٠/١٩)، ورجح في البحر (٥/٤٧٠) أن يكون حالاً من الفاعل، ويكون المعنى: أنهم يقدمون على هذا الإضلال جهلاً منهم بما يستحقونه من عذاب.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٣٢)، وأنوار التنزيل(١/٥٤٢).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٢).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٣٢).

الأساس[1]. ﴿ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ ﴾ إذ لا بقاء للسقف بعد ذهاب القواعد. ﴿ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ لا يخشون ولا يتوقعون[2].

مثّل حالهم في توكيد حِيَلهم ليمكروا بها رسل الله، بِبُنيان على قواعد محكمة؛ ليكون سَبَباً لنجاتهم، وكانوا آمنين إذ هَدَم الله عليهم فجأة، فكان ما أعدوه للنجاة سبباً للبَوَار[3][4]. وفي المثل: من حفر لأخيه قَلِيباً وقع فيه[5].

وقيل: [هو][6] نَمْرود بن كَنْعَان[7]، بنى الصّرْح، طوله خمسة آلاف ذِرَاع،

---

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٦)، ومعاني القرآن للزجاج (١٩٥/٣)، والكشاف (٤٣٢/٣).

(٢) انظر: الكشاف (٤٣٣/٣).

(٣) البوار: الهلاك. انظر: الصحاح / بَوَر (٥٩٨/٢)، والقاموس / بَوَر ص(٣٥٤).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٦٣/٤)، والكشاف (٤٣٢/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٣).

(٥) المثل، أورده الميداني بلفظ: «من حفر مُغوَّاة وقع فيها». والمغواة هي: ما يحفر للذئب والضبع ويغطى عليها. انظر: مجمع الأمثال (٢٩٧/٢)، وجمهرة الأمثال للعسكري (٢٨٩/٢).
ومن كلام جعفر الصادق رحمه الله ـ: «من احتفر بئراً لأخيه، أوقعه الله فيه» انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٤٣/٦)، والقليب: البئر. انظر: القاموس /قلب ص(١٢٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٧) نَمْرُود ـ بالذال المعجمة أو الدال المهملة ـ بن كنعان بن كوش بن كنعان بن سام بن نوح. كان أحد ملوك الدنيا. استمر ملكه أربعمائة سنة، وقيل: خمسمائة. يقال: إن موته كان

فأهبّ الله الريح، فَخَرّ عليه وعلى قومه، فهلكوا[1]. [و][2][هذا القول المخالف لما اشتهر من أن هلاكه كان بدخول بعوضة أنفه، واستمر زمناً في عذاب شديد][3].

﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ ﴾ بعذاب النار: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾[4]. ﴿ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴾ أضافهم إلى ذاته؛ تخجيلاً وتوبيخاً لهم[5]﴿ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ﴾ تعادون المؤمنين في شأنهم[6].

=

بالبعوض حيث دخل منخريه. انظر: المحبر ص(٣٨٤)، والمعارف ص(٢٨، ٣١) وتاريخ الأمم والملوك (٢٣٣/١)، والبداية والنهاية (٣٤٥/١).

(١) انظر: جامع البيان (٥٧٧/٧) عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ومعاني القرآن للزجاج (١٩٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٦٣/٤)، عن مجاهد، الكشف والبيان ل(٢٦٦)، والنكت والعيون (١٨٥/٣)، ومعالم التنزيل (١٦/٥)، وهذه القصة من الإسرائيليات، خاصة وأنها مروية عن كعب الأحبار، وهو من مصادر الإسرائيليات.

(٢) ما بين المعكوفتين من إضافة المحقق؛ ليلتئم السياق.

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وص وم ون وق. ولعله نمرود آخر، وقد عد ابن حبيب ستة نفر من النمارذة. انظر: المحبر ص(٤٦٥)، والمعارف ص(٣١،٢٨).

(٤) سورة آل عمران جزء آية (١٩٢).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٥/٣)، والكشاف (٤٣٣/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٣).

(٦) انظر: معالم التنزيل (١٦/٥)، والكشاف (٤٣٣/٣).

وقرأ نافع، بكسر النون، على أنها نون الوقاية، حذف [منها][1] الياء؛ اكتفاءً بالكسرة[2]؛ تنويهاً بشأن المؤمنين، بجعل مُشَاقّتهم مُشَاقّته[3].

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾ هم الأنبياء، أو الملائكة، أو أولو العلم جميعاً[4]. ﴿ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يقولون ذلك؛ شماتة وتَشَفِّياً[5]، حكاه الله تعالى؛ لُطفاً بالسامعين[6]. ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ قرأ حمزة بالياء؛ لأن التأنيث غير حقيقي[7]. والموصول يحتمل الأوجه الثلاثة[8].

(١) في م: منه.

(٢) وأصلها «تشاقوني» فحذفت الياء، وقرأ الباقون بفتح النون: «تشاقون». انظر: السبعة ص(٣٧٢،٣٧١)، والكشف (٣٦/٢)، والتيسير ص(١١١).

(٣) انظر: البسيط (٤١٤/١)، والكشاف (٤٣٣/٣).

(٤) انظر: البسيط (٤١٥/١)، والكشاف (٤٣٣/٣)، والمحرر الوجيز (١٧٧/١٠)، والبحر المحيط (٤٧١/٥).

(٥) انظر: الكشاف (٤٣٣/٣).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) أي: التاء في «الملائكة» ليست للتأنيث. وقرأ الباقون بالتاء «تتوفاهم» انظر: السبعة ص(٣٧٢)، والكشف (٣٦/٢، ٣٧)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢٢٨/٢).

(٨) الأوجه الثلاثة هي: الجر على أنه صفة للكافرين أو بدل أو بيان، والنصب والرفع. انظر: التبيان (٧٩٤/٢)، وأنوار التنزيل (٥٤٢/١)، والدر المصون (٢١٢/٧).

﴿ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ بأن عرّضوها للعذاب المخلّد(١).

﴿فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ﴾ عطف على قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ أي: أذْعنوا واستسلموا، وجاؤوا بخلاف ما كانوا عليه(٢). والسَّلَم - بفتح اللام والسين -: مصدر بمعنى الاستسلام والانقياد(٣).

﴿مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭ﴾ كفر وعدوان، جحدوا وأنكروا [أن يكون صَدَر منهم](٤) ما كان صادراً(٥). ولذلك قال: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ﴾(٦). ﴿بَلَىٰٓ﴾ جواب أُولي العلم(٧). ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ وهذا أوانُ جزائه.

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٢/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٦٤/٤)، والبسيط (٤١٥/١)، والكشاف (٤٣٣/٣).

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٠٦)، والنكت والعيون (١٨٦/٣)، ومعالم التنزيل (١٧/٥)، والمحرر الوجيز (١٧٧/١٠)، والبحر (٤٧٢/٥)، وعزاه إلى الأخفش.

(٤) في م: أن يصدر منهم.

(٥) انظر: الكشاف (٤٣٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٢/١).

(٦) سورة الأنعام جزء آية (٢٤).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٢/١)، فتوح الغيب (١٠٢/١).

والقول[1] بأن هذا كلام الملائكة حين تَوفّي الكفار يرده قوله: ﴿ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ مع أن إنكارهم وقولهم: ﴿ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ ﴾ لا معنى لجَرَيانه مع الملائكة المتوفِّين لأرواحهم[2].

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ مثْواهم.

﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ ﴾ أي: المؤمنين ﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ ﴾ هم الوافدون لاستكشاف خبر رسول الله ﷺ من القبائل أيام المَوْسم[3]. ﴿ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ ﴾ المجيب أصحاب رسول الله ﷺ[4] فإن الوافد كان يقول إذا كفه المقْتَسمون عن الإتيان إلى رسول الله ﷺ: أنا شَرُّ وَافَد؛ إن رَجَعْت ولم أَلْقه، ولم أستَطْلع أمر محمد ﷺ[5].

---

(١) هنا يرد المصنف ــ رحمه الله ــ قول الواحدي والرازي والبيضاوي وغيرهم أن الخطاب هنا من الملائكة. انظر: البسيط (٤١٥/١)، والتفسير الكبير (٢٢/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٢/١). وفي هامش م: قائله القاضي. يعني قائل هذا القول هو القاضي البيضاوي.

(٢) ووجه الإشكال عند المصنف ــ رحمه الله ــ أن الكلام إذا كان مع الملائكة ففيه تجويز وقوع الكذب من الكفار يوم القيامة. انظر: أنوار التنزيل (٥٤٢/١)، وحاشية الشهاب (٥٧٨/٥).

(٣) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٦٧)، وانظر: البسيط (٤١٦/١)، ومعالم التنزيل (١٠٧/٥)، والكشاف (٤٣٣/٣).

(٤) انظر: البسيط (٤١٧/١)، والكشاف (٤٣٣/٣).

(٥) انظر: الكشف والبيان ل(٢٦٧)، ومعالم التنزيل (١٧/٥)، والكشاف (٤٣٣/٣)، وزاد المسير (٣٢٣/٤)، وانظر: الدر المنثور (١٢٥/٥)، وعزاه لابن أبي حاتم عن السدي.

النصب هنا والرفع فيما تقدم[1] للفصل بين جواب المقِرِّ وجواب الجاحد؛ فإن هؤلاء[2] لما سئلوا لم يَتَلَعْثموا، وأطْبَقُوا الجواب على السؤال بيِّناً مكْشُوفاً، مفعولاً للإنزال[3]، وأولئك[4] عدلوا بالجواب عن السؤال وقالوا: هو أساطير الأولين وليس من الإنزال في شيء[5].

ويجوز أن يكون «خيراً» مفعول «قالوا»[6] وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾ وما بعده بدلاً من «خيراً»[7] كأنهم أجْملوا في الجواب ثم فَصّلوا؛ إيضاحاً للمسترشدين.

ويجوز أن يكون: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾ كلاماً مبتدأً؛ ثناءً على القائلين في جوابهم، وأنه من حسناتهم، معدوداً في جُملتها[8]. وهذا الوجه أحسن

---

(١) أي: النصب في «خيراً»، والرفع في «أساطير الأولين».

(٢) أي: المؤمنون الذين قالوا: «خيراً»، في جواب «ماذا أنزل ربكم».

(٣) أي: نصب «خيراً»؛ ليفصل بين الجوابين. انظر: فتوح الغيب (١٠٣/١).

(٤) أي: المشركون الذين قالوا «أساطير الأولين» في جواب «ماذا أنزل ربكم».

(٥) الكلام بنصفه في الكشاف (٤٣٣/٣) مع تصرف يسير.

(٦) انظر: الكشاف (٤٣٤/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٣/١).

(٧) انظر: الكشاف (٤٣٤/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٤٢٥/١)، والدر المصون (٢١٤/٧).

(٨) انظر: الكشاف (٤٣٤/٣)، والمحرر الوجيز (١٧٩/١٠)، والبحر المحيط (٤٧٤/٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٤٢٥/١)، والدر المصون (٢١٤/٧).

طِبَاقاً[1]؛ لأن هذا الوعد في مقابلة الوعيد بقوله: ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ ﴾[2].

﴿ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ ﴾ مُكَافأة على فعلهم[3] ﴿ وَلَدَارُ ٱلْأَٰخِرَةِ خَيْرٌ ۚ ﴾ ولهم في الآخرة خير منها كقوله: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأَٰخِرَةِ ﴾[4][5].

﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ دار الآخرة، حُذف المخصوص لِتَقدم ذِكره[6].

﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي: لهم، ويجوز أن يكون المخصوص[7].

---

(١) الطباق: الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة سواء كان بلفظين من نوع واحد، أو نوعين، ويسمى كذلك: التضادّ، وهو من المحسنات المعنوية. انظر: المفتاح ص(٤٢٣)، والإيضاح (٧،٨/٦)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٣٦٨).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٦/٣)، والكشاف (٤٣٤/٣).

(٤) سورة آل عمران جزء آية (١٤٨).

(٥) انظر: الكشاف(٤٣٤/٣).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٦/٣)، والكشاف (٤٣٤/٣). والمراد بالمخصوص: المقصود بالمدح بعد «نعم» أو بالذم بعد «بئس». انظر: الخليل ص٣٧٢.

(٧) أي: يكون قوله: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ مخصوص المدح. انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٦/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٩٥/٢)، والتبيان (٧٩٥/٢).

وأن يكون / مبتدأ[1] ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ خبراً[2].

﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ خبر آخر، وعلى الوجهين الأولين حالان؛ إما من فاعل الظرف، أو من فاعل نِعْم[3]. ﴿لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ﴾ من المَلاَذ. وتقديم الظرف؛ للدلالة على أن الإنسان لا يجد جميع الأَماني إلا في الجنة[4].

﴿كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ الكاف في محل النصب على المصدر أي: مثل ذلك الجزاء[5]، وهذا أيضاً يؤيد الوجْه الأَخير.[6].

---

(١) انظر: المصادر السابقة، والدر المصون (٢١٥/٧)، وبهذا يتلخص في إعراب: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ﴾ ثلاثة أقوال: خبر مبتدأ محذوف، مخصوص المدح، مبتدأ خبره «يدخلونها»، وقد زاد السمين أوجهاً أخرى.

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (١٨٠/١٠)، والتبيان (٧٩٤/٢)، والدر المصون (٢١٦/٧)، والوجهان هما: كون: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أو مخصوص المدح.

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٥/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٣/١).

(٥) انظر: التبيان (٧٩٥/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٢٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٣/١)، والبحر المحيط (٤٧٤/٥).

(٦) في هامش الأصل وص وم: الوجه الآخر هو أن يكون: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ ثناء على القائلين أ.هـ. وهذا الوجه ذكره الزمخشري في الكشاف (٤٣٤/٣)، وانظر: المحرر (١٧٩/١٠)، والدر المصون (٢١٤/٧).

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ طاهرين من الكفر والمعاصي؛ لأنه في مقابلة: ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[1].

أو فَرِحين بِبِشارة الملائكة؛ فإن المؤمن يُبَشَّرُ إذا احتُضِر[2]، مِن طَابَت نَفْسُه[3]. أو بالتوجه إلى حضْرة القُدُس[4]. [وقرأ حمزة بالياء[5] والتوجيه ما تقدم][6].

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٣٤).

(٢) انظر: أنوار التنزيل(١/٥٤٣)، وفيه إشارة إلى الحديث الذي أخرجه النسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه برقم (١٨٣٢) من حديث أبي هريرة ﷺ. وفيه «**إذا حُضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضية مرضياً عنك**» الحديث.

(٣) طابت نفسه، أي: طابت بقبض روحه. قال أبو حيان (طيبة نفوسهم بالرجوع إلى الله تعالى) البحر (٥/٤٧٤).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٢٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٣). وحضرة القدس: القُدُس: الطهر، ويقال للجنة حَظيرة القدس. وكذا: جبريل ﷺ يسمى روح القدس؛ لطهارته. انظر: تاج العروس /قدس (٨/٤٠٧).

(٥) وقرأ الباقون بالتاء «تتوفاهم» انظر: السبعة ص(٣٧٢)، والكشف (٢/٣٦،٣٧)، والتيسير ص(١١١)، والنشر (٢/٢٢٨).

(٦) راجع ص (١٤٩)، هامش (٧)، وما بين المعكوفتين ساقط من م.

﴿ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ﴾ من كل ما يُخاف منه. ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ إذا بُعِثتم[1]، أو الآن؛ فإن «**قبر المؤمن روضة من رياض الجنة**[2]» على ما نطق به من لا ينطق عن الهوى.

وقيل: هذا [وفاة][3] الحشر، وليس بشيءٍ[4]؛ إذ لا موت بعد البعث[5].

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ أي: الكفار لقَبض أرواحهم[6]. ذكر المتقين كان العَرَض؛ لزيادة تبكيت المشركين [وتحسيرهم][7].

(١) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٣).

(٢) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب القيامة، باب (٢٥)، من حديث أبي سعيد ﷺ وفيه: «**إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار**» برقم (٢٤٦٠).

(٣) في م: وفات.

(٤) في هامش الأصل وم ون: قائله القاضي. يعني البيضاوي، وذلك حين قال في تفسيره (١/٥٤٣): (وقيل: هذا التوفي وفاة الحشر؛ لأن الأمر بالدخول حينئذٍ). وانظر: التفسير الكبير (٢٠/٢٦)، وذكر أبو حيان هذا القول في البحر (٥/٤٧٤)، ونسبه إلى مقاتل والحسن.

(٥) والذي يبدو ـ والله أعلم ـ أنه لاوجه لهذا الاعتراض، خاصة إذا علمنا أن المراد بالتوفي والوفاة على القول الثاني ليس الموت ـ كما فهم المصنف هنا ـ بل المراد بها غير المعنى المتعارف عليه، أي: من توفى الشيء إذا أخذه وافياً، وهو تسليم أجسادهم وإيصالهم إلى موقف الحشر. انظر: حاشية الشهاب (٥/٥٨١)، وروح المعاني (١٤/١٩٧).

(٦) انظر: جامع البيان (٧/٥٨١)، عن مجاهد، وقتادة، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٦٤)، والبسيط (١/٤١٨).

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٣)، وفي م: وتخسيرهم، بالخاء المعجمة.

وفيه إشارة إلى أن الرسول ﷺ قد أدى ما عليه من التبليغ[(١)]. ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ عذابه المستأصل، أو يوم الجزاء[(٢)].

﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الشرك والمشاقّة[(٣)] ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بتدميرهم[(٤)] ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بكفرهم المؤدي إليه[(٥)].

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ جزاؤها[(٦)]: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[(٧)] ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ جزاء الاستهزاء[(٨)].

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٣).
(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٦٤)، والكشاف (٣/٤٣٤)، والمحرر (١٠/١٨١).
(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٣٤).
(٤) انظر: البسيط (١/٤١٩)، والكشاف (٣/٤٣٤).
(٥) انظر: البسيط (١/٤١٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٣).
(٦) انظر: البسيط (١/٤١٩)، والكشاف (٣/٤٣٤)، والمحرر الوجيز (١٠/١٨١).
(٧) سورة الشورى: جزء آية (٤٠). وقد تبع المؤلف ـ رحمه الله ـ صاحب الكشاف في الاستشهاد بهذه الآية في هذا الموضع، ولم يذكر المؤلف وجه الاستشهاد بها. بينما تنص بعض الحواشي على الكشاف وغيره على أن الزمخشري ذكرها استدلالاً لقول آخر في معنى الآية: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ﴾ وأنها من باب المشاكلة. قال الطيبي: (فيجب أن يقدر مضاف، أو يجعل من باب المشاكلة) فتوح الغيب (١/١٠٥)، وقال الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (٥/٥٨٢)،: (... فإما أن يقدر المضاف أو يجعل من المشاكلة كما في الكشاف ...فمن قال: إن المشاكلة لا تصح هنا، وأنه ليس من كلام جار الله ـ أي: الزمخشري ـ ما يدل عليها، لم يصب فتأمل ...).
(٨) انظر: المحرر الوجيز (١٠/١٨١)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٣)، والبحر المحيط (٥/٤٧٥).

أفرده بالذكر؛ لغاية قُبْحه؛ لبُعد مَقَام الرسل عن الاستهزاء بهم[١]. وفيه تسلية رسول الله ﷺ بأن من يتربص به الدائرة عليه دائرة السوء[٢].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ﴾ أتى بالموصول موضع الضمير؛ إشارة إلى أن قولهم: ﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ﴾ ناشئ وصادر عن الكفر[٣]، يستلْزم رفع التكليف؛ لكونه جَبْراً صِرْفاً يلزم منه سلْب القدرة والإرادة من العبد وجعله كالجماد[٤]. ولا يدل على أن المعاصي ليست بمشيئته تعالى[٥] وقد قال: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾[٦] [﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ من الكفار][٧] ﴿فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ الواضح، وقد بينوا أن الخير والشر بإرادته

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٣).

(٢) انظر: المصدر السابق ل(٢٨٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج(١٩٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٦٥/٤)، وقد جعلا هذا القول ناشئاً عن الاستهزاء، وأنهم لو قالوه معتقدين لكانوا مؤمنين. وانظر: التفسير الكبير (٢٨/١٩).

(٤) وهذا منهم كفرٌ أو استهزاءٌ. وهو من المؤمنين إيمانٌ واستسلامٌ وليس كما يرى المصنف ــ رحمه الله ــ جبراً صرفاً.

(٥) هنا يرد المصنف ــ رحمه الله ــ على المعتزلة معتقدهم الفاسد: أن الشرك والمعاصي ليست بمشيئته تعالى. ولذلك قال الزمخشري مقرراً تلك العقيدة مستدلاً لها بالآية قال: (وأن الله لا يشاء الشرك والمعاصي ...). الكشاف (٤٣٥/٣)، وأهل السنة يعتقدون أن كل ما شاء الله كان، خيراً كان أم شراً، وما لم يشأ لم يكن. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٣٤/١).

(٦) سورة الأنعام جزء آية (١٣٧).

(٧) ما بين المعكوفتين مكرر في: م.

ومـشيئته، وأن ذلـك لا يوجـب الجبْر، بـل التوسـط، [بـين طـرفي الإفـراط والتفريط][1]، وإليه أشار لما «**قالت الصحابة: ففيم العمل يا رسـول الله؟ اعملـوا فكل ميسر لما خلق له**»[2].

﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ بُرْهَان قاطع عل فساد ما ادعاه المشركون من الجبر، وذلك أن كل رسول بعث في أمة، كان مأموراً بأن يدعوهم إلى التوحيد والاجتناب عن اتّبَاع الشيطان. فلو كانت مشيئته تعالى رافعة لِلّوم على الشرك والمعاصي لَمَا كان لإرسال الرسل فائدة[3].

﴿ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ إلى طريق الجنة، فاتبعوا الرسل[4].

﴿ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ ﴾ فكـذّبوهم[5] وفي إيثـار ﴿ حَقَّتۡ

(١) في الأصل: في الإفراط والتفريط. وما في الأصل محتمل، لكن المثبت أتمّ معنى منه.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في جزء حديث علي ﷺ وغيره /كتاب التفسير، سورة (٩٢)، برقم (٤٩٤٩).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٩/٢٧)، وتفسير القرآن العظيم (٥/١٩٨٩)، وفيه: (فمشيئته تعالى الشرعية عنهم منتفية؛ لأنه نهاهم عن ذلك على ألسنة رسله، وأما مشيئته الكونية وهي تمكينهم من ذلك قدراً فلا حجة لهم فيها ...).

(٤) انظر: جامع البيان (٧/٥٨٢).

(٥) انظر: المصدر السابق (٧/٥٨٢).

عَلَيْهِ﴾ إشارة إلى أن الفيْض[1] وإن كان عاماً إلا أن سَبْق العلم والإرادة مانعان[2].

﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يا معشر قريش[3] ﴿فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ للرسل: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾[4]. وقيل: الخطاب للمؤمنين[5]؛ تسلية لهم بأن ما أصاب أولئك سيصيب هؤلاء مثله. ﴿إِن تَحْرِصْ

---

(١) الفيض: مصطلح فلسفي صوفي، يطلق على: فِعل فاعل يَفْعَل دائماً لا لعوض ولا لغرض، ويقصد الفلاسفة به: أن جميع الموجودات التي يتألف منها العالم تفيض عن مبدأ واحد أو جوهر واحد.

وعند الصوفية يراد به: عبارة عما يفيده التجلي الإلهي، ويقسمونه إلى الفيض الأقدس والفيض المقدس. وفي الكليات ص(٦٩١): (والفيض إنما يستعمل في إلقاء الله تعالى، وأما ما يلقيه الشيطان فإنه يسمى الوسوسة) وانظر: التعريفات للجرجاني ص(١٧٦)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٤٣٩،٤٤٠/٣)، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا ص(١٧٢)، ومعجم مصطلحات الصوفية ص(٢٠٨، ٢٠٩).

ولعل مراد المؤلف منه هنا: كرمه ورحمته ﷻ.

(٢) كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النحل آية (٩٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ سورة السجدة آية (١٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ سورة الشورى آية (٨).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٤/١).

(٤) سورة النمل جزء آية (٥٢).

(٥) انظر: أنوار الحقائق الربانية للأصفهاني (١٠٨٣/٣).

عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ﴾ يريد إضلاله[1].

[قرأ غير الكوفيين][2] بضم الياء وفتح الدال، على بناء المفعول[3].

والمعنى: من يضله الله لا هادي له. والباقون: بفتح الياء وكسر الدال[4]، والأول هو المختار؛ لأن [الضلال][5] فرع إضلاله تعالى[6]. ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ يدفع عنهم العذاب[7].

﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ ما يبلغه طاقتهم، أي: بالَغُوا في الأيمان[8] ﴿ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ جواب القسم، والقسم مع جوابه عطف على قوله:

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٤).

(٢) في ص، وق، وم: قرأ الكوفيون. وهو خطأ.

(٣) وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر. وقراءتهم «يُهدى». انظر: السبعة ص(٣٧٢)، والكشف (٢/٣٧)، والتيسير ص(١١٢)، والنشر (٢/٢٨٨).

(٤) وهم الكوفيون: عاصم والكسائي وحمزة وقراءتهم «يَهْدِي».

(٥) ما بين المعكوفتين مكرر في: ق.

(٦) مبني اختيار المصنف للقراءة الأولى ومن سبقه كالبيضاوي على أن «هدى» في الثانية من المتعدي. أما إذا كانت لازمة بمعنى «يهتدي» فالقراءتان بمعنى واحد. وقد نقل الفراء عن العرب أنها تستعمل «هدى» بمعنى «اهتدى». انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٩٩)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/٣٧)، والبحر المحيط (٥/٤٧٦)، وحاشية الشهاب (٥/٥٨٤).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٤).

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٨١)، ونظم الدرر (٦/١١،١٩٠/١٦١).

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾؛ إيذاناً بأنهم كافرون بالتوحيد والمعاد، جامعون بين الفِرْيَتَين[1] ﴿ بَلَىٰ ﴾ ردٌّ عليهم ﴿ وَعْدًا ﴾ مصدر مؤكِّد لما دل عليه[2] ﴿ بَلَىٰ ﴾؛ لأن البعث وعدٌ من الله[3]؛ لقوله: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾[4].

﴿ حَقًّا ﴾ صفة أخرى للوعد[5] ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لإخْلالِهم بالنظر، ولعدم تصديق الرسل، ونسبةِ المعْجزة إلى السِّحر[6].

﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ من الدين والعقائد ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴾ في قولهم لا بعث[7]، وذلك أيضاً من

---

(١) الفريتان هما: الشرك بالله، وإنكار البعث. انظر: الكشاف (٣/٤٣٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٤).

(٢) في الأصل وبقية النسخ تُوجد على كلمة «عليه» إشارة على أنها جزء من الآية وليس كلمة «بلى» لكن السياق مقارنة مع الكشاف (٣/٤٣٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٤)، يوافق ما أثبتّه هنا. يبقى أن كلمة «عليه» في الآية لم يتعرض لها المصنف هنا، وقد قال البيضاوي عنها: («عليه» إنجازه لامتناع الخلف في وعده، أو لأن البعث مقتضى حكمته). أنوار التنزيل (١/٥٤٤).

(٣) انظر: البسيط (٢/٤٢٢)، والكشاف (٣/٤٣٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٤).

(٤) سورة الأنبياء جزء آية (١٠٤).

(٥) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٢٧).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٤).

(٧) انظر: الوسيط (٣/٦٣)، والبحر المحيط (٥/٤٧٦).

الدواعي إلى البعث[1]. وقيل: الجار في الموضعين[2] متعلق بقوله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً ﴾[3] أي: بعثنا؛ ليبين لهم الذي اختلفوا فيه، وليعلم [المشركون][4] أنهم كانوا كاذبين على الله[5].

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ تمثيل لسرعة تكوّن مُراده بعد تَعَلّق الإرادة، كوجود المأمور به من المأمور المطيع لأوامر الآمر/ المطاع، ولا قول هناك[6].

(١) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٤). والمراد: إنكارهم للبعث داعٍ للبعث؛ ليعاقبوا على ذلك الإنكار.

(٢) أي: في قوله تعالى: ﴿ لِيُبَيِّنَ ﴾ وقوله: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ﴾.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٩٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٦٦)، والبسيط (٢/٤٢٢)، وقد رد ابن عطية هذا القول. انظر: المحرر (١٠/١٨٤).

(٤) في الأصل: المشركين. ويصح نص الأصل على البناء للمفعول: [وليُعلِم].

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٣٧)، والبحر المحيط (٥/٤٧٦).

(٦) انظر: تلخيص البيان ص(١٢٤)، والكشاف (٣/٤٣٧)، وهو عندهم من الاستعارة التمثيلية. والحق أنه خطاب حقيقي. وهذا هو قول السلف المشهور عند المنتسبين إلى السنة _ كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية _ وما ذكره المصنف _ رحمه الله _ هو تابع فيه لغيره من المفسرين كالزمخشري والرازي والبيضاوي الذين وَلِعُوا بذكر الاستعارة والتشبيه في موضعه وفي غير موضعه. انظر: مجموع الفتاوى (٨/١٨٢)، وقد نسب الآلوسي في روح المعاني (١/٥٧٩)، الرأي الأول القائل بالاستعارة إلى المعتزلة، وبعض أهل السنة، والثاني القائل بالحقيقة إلى الحنفية. وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣٧٥).

وقيل: بل جَرَت سنة الله في إيجاد الأشياء بإحدَاث كلمة كن أوّلاً.[1]

وقرأ ابن عامر والكسائي: «فيكونَ» بالنصب[2] [عطفاً على «أن نقول»[3]، أو على أنه جواب الأمر صورة، وإن لم يكن هناك حقيقة الأمر؛ لاقتضائها مخاطباً ولا موجود إذ ذلك فضلاً عن المخاطب[4]. والباقون بالرفع على الاستئناف][5] أي: فهو به يكون[6]. وهذا برهان على جواز البعث؛ لدخوله في العموم[7].

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ ﴾ في شأنه [و][8] فراراً بدينه، وهم رسول الله ﷺ وأصحابه، هاجروا من مكة إلى الحَبَشَة، وإلى المدينة[9]. «ثم عام فتح خيبر هاجر من

(١) انظر: تلخيص البيان ص(١٢٤)، ومجموع الفتاوى (١٨٢/٨).

(٢) انظر: السبعة ص(٣٧٣)، والكشف (٢٦٠/١)، والتيسير ص(١١٢)، والنشر (١٦٦/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٨/٣)، والبسيط (٤٢٤/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٨/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٩٦/٢)، ومشكل إعراب القرآن (١٤/٢)، والتبيان (٧٩٦/٢).

(٥) ما بين المعكوفتين مكرر في: م.

(٦) انظر: السبعة ص(٣٧٣)، والكشف (٢٦١/١)، والتيسير ص(١١٢)، والتبيان (٧٩٦/٢)، والنشر (١٦٦/٢).

(٧) انظر: جامع البيان (٥٨٥/٧)، والمحرر الوجيز (١٨٦/١٠)، والمراد: أن البعث يدخل في عموم قدرة الله.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من بقية النسخ.

(٩) وهذا قول الجمهور. انظر: جامع البيان (٥٨٥/٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٠٧/١٠)، والبحر المحيط (٤٧٧/٥).

كان بالحبشة إلى رسول الله ﷺ وهو [قد][1] فتح خَيْبر فأَسهم لهم»[2]، منهم جعفر الطيار رضي الله عنه[3]، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنه[4].

=

وقال ابن عطية: (وهو الصحيح في سبب الآية؛ لأن هجرة المدينة لم تكن وقت نزول الآية.) وقال: (... الآية تتناول بالمعنى كل من هاجر أولاً وآخراً) المحرر (١٠/١٨٧،١٨٦).

والحبشة هي: بلاد في أفريقيا جنوب السودان، ومقابل اليمن من الساحل الآخر، وتسمى اليوم إثيوبيا، غلب عليها النصارى منذ زمن بعيد، كان من يحكمها يلقب بـ«النجاشي»، وإليها هاجر المؤمنون من مكة عندما اشتد تعذيب قريش لهم. وقد أسلم ملكها النجاشي وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب في المدينة. وعدد المسلمين فيها اليوم يمثل ٤٠% من السكان. انظر: الموسوعة العربية العالمية (١/١٨٣)، ومعجم الأمكنة الواردة في صحيح البخاري ص(١٦١).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٢) هذا جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، برقم (٤٢٣٠).

(٣) جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم رسول الله ﷺ، وأحد السابقين إلى الإسلام، وشقيق علي رضي الله عنه. هاجر إلى الحبشة، وقدم المدينة والنبي ﷺ بخيبر، قتل شهيداً في مؤتة من أرض الشام سنة ٨هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٤/٣٤)، أسد الغابة (١/٤٢١)، والإصابة (١/٥٩٢).

(٤) أبو موسى: عبد الله بن قيس بن سُليم الأشعري رضي الله عنه. قدم المدينة بعد فتح خيبر استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، واستعمله الخلفاء من بعده. كان حسن الصوت بالقرآن. مات سنة ٤٢وقيل ٤٤هـ. بالكوفة أو مكة. انظر: طبقات ابن سعد (٤/١٠٥)، وأسد الغابة (٣/٣٧٦)، والإصابة (٤/١٨١).

وقيل هم: المسْتَضْعفون الذين تَخَلَّفوا عن رسول الله ﷺ[1]، [منهم][2] صُهَيب[3] هاجر بعد رسول الله ﷺ فأَخذه المشركون وآذوه. فقال: أنا رجل غريب وشيخ كبير لاأضر ولا أنفع، فافتدى نفسه بماله. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه ((ربح صهيب [، قد][4] افتدى نفسه بماله)) فلما جاء الرسول ﷺ بقُباء[5] استقبله عمر ابن الخطاب _ وكان قد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عمر ـ فناداه عمر وقال: ((ربح البيع والله ياصهيب))، فقال صهيب: ((والله هذا خبر السماء [يا عمر][6][7])).

---

(١) وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه. انظر: جامع البيان (٥٨٥/٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٦٧/٤)، والكشف والبيان ل(٢٦٧)، والبسيط (٤٢٤/٢)، والمحرر الوجيز (١٨٦/١٠)، والتفسير الكبير (٣٤/٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٠٧/١٠)، والبحر المحيط (٤٧٧/٥).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٣) صهيب: بن سنان الرومي أبو يحيى النَّمَري، نُسب للروم؛ لأن الروم سَبَوه صغيراً فنشأ بينهم، من السابقين إلى الإسلام، وكانت تعذّبه قريش على ذلك، توفي سنة ٣٨ وقيل ٣٩هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٢٢٦/٣)، وأسد الغابة (٣٨/٣)، والإصابة (٣٦٤/٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٥) قُباء: ضاحية من ضواحي المدينة كانت بها مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، سميت كذلك؛ لبئر هناك، بنى النبي ﷺ مسجدها عند مقدمه المدينة، وهو مسجد التقوى الذي ذكره الله في سورة التوبة وهي اليوم في طرف المدينة. انظر: معجم البلدان (٣٤٢/٤)، آثار البلاد ص(١٠٣)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(٣٥٤)، ومعجم معالم الحجاز (٨٣/٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٧) قصة هجرة صهيب رضي الله عنه: أخرجها ابن سعد في طبقاته (٢٢٧/٣)، والحاكم في مستدركه في عدة روايات (٣٩٨/٣)، وصححها، ووافقه الذهبي في بعضها. وأخرجها كذلك الطبراني في الكبير

﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ بعد الإيذاء والإخراج. ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ ﴾ لننزلنهم منزلة حسنة، وهي: المدينة[1]. أو تَبْوِئة حسنة[2]. ﴿ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ ﴾ من المعجّل في الدنيا[3]. وعن عمر ﷺ: أنه كان إذا أعطى رجلاً من المهاجرين عطاء يقول: ((خذ هذا بارك الله لك فيه وما ادخر الله لك في الآخرة خير من هذا وأفضل))[4].

﴿ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ أي: لو يعلم الكفار ما ادخره الله لهؤلاء المهاجرين لرغبوا في دينهم[5]، أو: لو يعلم المستضعفون ذلك لازدروا اجتهاداً في الدين، [وصبْراً][6] على الأذى[7]. ويؤيده ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ أي: على الشدائد[8]، رُفع أو

=

(٣١/٨)، برقم (٧٢٩٦). وقال الهيثمي: (... وفيه جماعة لم أعرفهم). مجمع الزوائد (٦/٥٠)، وأخرجها الطبري في جامع البيان (٢/٣٣٣)، وانظر: الإصابة (٣/٣٦٥).

(١) وهو قول مجاهد وقتادة والحسن والشعبي. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٠٠)، وجامع البيان (٧/٥٨٦)، ومعاني القرآن للنحاس(٤/٦٧)، والبسيط (٢/٤٢٥)، والمحرر (١٠/١٨٧)، والبحر (٥/٤٧٧).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٣٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٤)، والبحر (٥/٤٧٧).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٤).

(٤) الأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧/٥٨٦). وانظر: الكشف والبيان ل(٢٦٧).

(٥) انظر: معالم التنزيل (٣/٦٩)، والكشاف (٣/٤٣٨)، وزاد المسير (٤/٣٢٧)، والتفسير الكبير (٢٠/٣٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٥)، والبحر (٥/٤٧٨)، والضمير يرجع هنا إلى الكفار.

(٦) في ق: وصبروا.

(٧) ويرجع الضمير إلى المؤمنين المستضعفين. انظر: جامع البيان (٧/٥٨٦)، والكشاف (٣/٤٣٨)، والتفسير الكبير (٢٠/٣٥)، والبحر (٥/٤٧٨).

(٨) أي: يؤيد القول الثاني، وهو رجوع الضمير إلى المؤمنين.

نُصب على المدح[1].

﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ في أمورهم، كصهيب؛ فإنه صَبَر على الأذى وخرج من ماله متوكلاً.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ ﴾ جواب عن شبهتهم، بأن الله لو بعث رسولاً كان مَلَكاً، ولو كان رجلاً كان معه ملك يُصَدِّقه[2].

وقرأ حفص ﴿ نُّوحِيٓ ﴾ بالنون وكسر الحاء.[3]

﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ أهل الكتاب، ليُخْبِروكم أن الله لم يَبْعث في سائر الأمم إلا رجالاً يوحي إليهم[4]. ﴿ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ والحكمة في ذلك؛

---

(١) رفعه على إضمار «هم»، ونصبه على إضمار «أعني»، أو يكون رفعه على البدلية من «الذين هاجروا» ونصبه على البدلية من الهاء والميم في «لنبوئنهم». انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/١٥)، والبيان (٢/٧٨)، والتبيان (٢/٧٩٦).

(٢) انظر: البسيط (٢/٤٢٦)، والتفسير الكبير (٢٠/٣٦).

(٣) وقرأ الباقون «يوحي» بالياء وفتح الحاء. انظر: السبعة ص(٣٧٢)، والكشف (٢/١٤)، والتيسير ص(١٠٦)، والنشر ص(٢/٢٢٢).

(٤) وهذا قول عامة أهل التفسير، والأكثر منهم على أنهم المؤمنون منهم. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٦٨)، والبسيط (٢/٤٢٧)، والكشاف (٣/٤٣٨)، والتفسير الكبير (٢٠/٣٧).

سهولة الأخذ منهم، ولذلك قال: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَـٰهُ رَجُلًا ﴾[1] وقيل: إلا ملائكة مُمَثَّلين بصورة الرجال[2]، وليس بشيء؛ لقوله في [سورة][3] يوسف: ﴿ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾[4] لا لأن[5] «رسول الله ﷺ رأى جبريل في صورته»[6]؛ لأن تلك الرؤية لم تكن في حال الإرسال بالوحي بل أراه الله إياه على تلك الصورة، كما أراه سائر عجائب المَلَكُوت[7].

﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ متعلق بـ«أرسلنا»[8]، أو بـ«يوحي» أي: يوحي إليهم بالبينات[9]، وقوله: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ اعتراض[10]، أو بـ«لا تعلمون» على أن الشرط للإلزام والتبكيت[11]، كقول الأجير: إن كنت عملت لك فأعطني

---

(١) سورة الأنعام جزء آية (٩).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٣٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٥)، ونسبه الرازي إلى الجُبَّائي.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٤) سورة يوسف جزء آية (١٠٩).

(٥) في هامش الأصل، وم، ون: رد على القاضي. والمؤلف هنا يرد على البيضاوي استدلاله بالحديث على رد قول الجبّائي: أنهم ملائكة ممثلون بصورة الرجال.

(٦) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب (٧)، برقم (٣٢٣٢)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «أنه ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح».

(٧) وهذا ظاهر، فإن جبريل العَلَيْهِ السَّلام وقد تمثل بصور البشر في حالات كثيرة عند تبليغه الوحي، أو تعليمه النبي ﷺ.

(٨) وهذا الوجه غير الوجه الأخير، فهو ليس داخلاً تحت حكم الاستثناء. انظر: البسيط (٢/٤٢٨)، والكشاف (٣/٤٣٨)، والمحرر (١٠/١٨٨)، والتبيان (٢/٧٩٦)، والبحر (٥/٤٧٨).

(٩) انظر: المصادر السابقة.

(١٠) انظر: الكشاف (٣/٤٣٨)، والبحر (٥/٤٧٩).

(١١) وهذا القول الثالث في متعلق الجار والمجرور. انظر: الكشاف (٣/٤٣٨)، والبحر (٥/٤٧٩).

أجري، مع أنه لا يشك في عمله[1]. وقيل: متعلق بـ«أرسلنا» داخل تحت حكم الاستثناء، والتقدير: ما أرسلنا جماعة من الجماعات بشيء من الأشياء إلا رجالاً بالبينات[2]. والحق عدم جوازه[3]؛ لابتنائه على جواز تعدد [استثناء][4] المفرغ[5]، والحق عدم جوازه[6]؛ للزوم الإلباس، أو وجوب أن كل ما وقع بعد «إلا» محصور فيه[7]، وأن لا يكون فرق بين: ما ضرب إلا زيد عمراً وما ضرب إلا عمراً زيد، والفرق واضح أَبْلَج.[8]

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) وهذا هو القول الرابع في متعلّق الجار والمجرور ... انظر: معاني القرآن للفراء (١٠١/٢، ١٠٠)، وجامع البيان (٥٨٨/٧)، والكشاف (٤٣٨/٣)، والتبيان (٧٩٦/٢)، وقد ضعفه. والبحر المحيط (٤٧٩/٥)، ومنعه على مذهب جمهور البصريين، وقال: هو على مذهب الكسائي والأخفش.

(٣) أي: عدم جواز هذا الوجه.

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٤).

والاستثناء المفرغ: هو المستثنى الواقع في كلام لم يذكر فيه المستثنى منه، سُمي بذلك؛ لأنه فُرّغ له العامل عن المستثنى منه، ولم يشتغل بغيره. انظر: المساعد شرح التسهيل (٥٤٤/١)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٤٤١/٣) والخليل ص(٤٦).

(٦) أي: عدم جواز تعدد الاستثناء المفرّغ.

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٤).

(٨) انظر: المفتاح ص(٢٩٧)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٤). قال السكاكي: (لك أن تقول في الأول ما ضرب إلا عمراً زيد وفي الثاني: ما ضرب إلا زيد عمراً، فتقدم وتؤخر، إلا أن هذا التقديم

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾ أي: القرآن[1]، تسميته بالذكر؛ لاشتماله على المواعيظ[2][أو][3]؛ لكونه شرفاً له، لقوله: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾[4]، ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ من الأوامر والنواهي والوعد والوعيد[5]. ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ولكي يتفكروا فيه، ويدركوا إعجازه فيؤمنوا به وبنبوة من أُنزل إليه.

=

والتأخير لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف، قلّ دوره في الاستعمال ...) المفتاح ص(٢٩٧).

(١) انظر: جامع البيان (٥٨٩/٧)، والبسيط (٤٢٩/٢)، والمحرر (١٨٩/١٠)، وعده في زاد المسير (٣٢٩/٤)، إجماعاً لدى المفسرين.

(٢) انظر: الكشاف (٤٣٨/٣). والمواعيظ: جمع موعظة، وهي تجمع على مواعظ، ومواعيظ. ومنه قول كعب في بردته:

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعيظٌ وتفصيل

وانظر: شرح البردة لابن الأنباري ص(١١١)، وشرح البردة لابن هشام ص(٢٧٢).

وذكر البغدادي في حاشيته على شرح ابن هشام للبردة أن الياء في «مواعيظ» هي من إشباع الكسرة في العين، وذلك خاص بالضرورة الشعرية.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٤) سورة الأنبياء جزء آية (١٠).

(٥) انظر: البسيط (٤٢٩/٢)، والكشاف (٤٣٨/٣).

﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي: المكرات، وهم أهل مكة[1]، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[2]، أو الذين يحتالون لهلاك الأنبياء[3]. والاستفهام للتقرير؛ إذ [لو لم يأمنوا][4] لما مكروا[5]. ﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ كما خسف بقارون[6] ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا

(١) انظر: جامع البيان (٥٨٩/٧)، والبسيط (٤٢٩/٢)، والكشاف (٤٣٩/٣)، والمحرر الوجيز (١٨٩/١٠)، ونسبه إلى الأكثر ورجحه.

(٢) سورة الأنفال جزء آية (٣٠).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٥/١)، وأنوار الحقائق الربانية (١٠٩٩/٣).

(٤) في الأصل: لم يأمنوا.

(٥) وفي البسيط (٤٣٠/٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٠٩/١٠)، أن الاستفهام للإنكار. والفرق بين الإنكار والتقرير في الاستفهام أن الأول يقتضي أن يكون ما بعد الهمز غير واقع، والثاني فيه تأكيد وقوع ما بعد الهمزة من المخاطب وتقرير ذلك. انظر: مغني اللبيب ص(٢٦،٢٧)، وقد سوّى المصنف رحمه الله بينهما ص(٢١٠).

(٦) وهو مروي عن ابن عباس ﷺ، انظر: البسيط (٤٣٠/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠٩/١٠).

وقارون هو: ابن يصهر بن قاهث ابن عم موسى ﷺ، وقيل: عمه، كفر بنعمة الله وعادى نبي الله وبغى على قومه، فخسف الله به الأرض، وكان هلاكه بمصر قبل غرق فرعون، وقيل: بعد خروجهم من مصر. وقد ذكر الله قصته في سورة القصص الآيات (٧٦_٨٣). انظر: تاريخ الأمم والملوك (٤٤٤/١)، والكامل في التاريخ (٢٠٤/١)، والبداية والنهاية (٢٠١/٢).

﴿يَشْعُرُونَ﴾ كما فعل بعاد[1] وقوم لوط[2][3].

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ في أسفارهم ومسايرهم[4] كما فَعَل بالحبشة حين قصدوا هدم الكعبة[5].

﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ سابقين القَدَر[6][﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ واستشعار بالعذاب، كما فعل بقوم صالح[7]] مقابل قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا

(١) عاد: هم القوم الذين أرسل الله إليهم هوداً عليه السلام، وهم عاد الأولى. كانوا يعبدون الأوثان، وكانوا يسكنون الأحقاف بين حض رموت وعمان. أهلكهم الله بالريح العقيم، وذكر قصتهم في سور الأعراف، وهود والمؤمنون والشعراء وفصلت والذاريات والنجم والقمر والحاقة. انظر: تاريخ الأمم والملوك (٢١٧/١)، والكامل (٨٨/١)، والبداية والنهاية (٢٩٥/١).

(٢) قوم لوط: هم الذين أرسل إليهم لوطٌ عليه السلام، وهم أهل سدوم وما حولها، وكانوا من أفجر الناس وأكفرهم، أهلكهم الله بالحاصب، وذكر قصتهم في سور الأعراف، وهود، والحجر، والشعراء، والنمل، والعنكبوت، والصافات، والذاريات، والقمر. انظر: تاريخ الأمم والملوك (٢٩٢/١)، والكامل في التاريخ (١٢٠/١)، والبداية والنهاية (٤٠٨/١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل(٥٤٥/١).

(٤) انظر: جامع البيان (٥٩٠/٧)، وهو مروي عن قتادة، ومعاني القرآن للنحاس (٦٩/٤).

(٥) في هامش الأصل وص: كما فعل بالحبشة أي: بفعله لما في الحديث أنه سيكون.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠٩/١٠).

(٧) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل، وفيه تقديم وتأخير. وقوم صالح: هم ثمود قبيلة مشهورة، و«ثمود» أخو «جديس» وهما أبناء جاثر بن إرمْ من العاربة، كانوا يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك، أرسل الله إليهم صالحاً عليه السلام فكذبوه، وقتلوا الناقة فأهلكهم بالصيحة. وذكر الله قصتهم في

يَشْعُرُونَ ﴾ والغرض منه التعميم[1]. وقيل: التخوف التنقص شيئاً فشيئاً[2]. والمعنى: يتنقص منهم شيئاً بعد شيء في أموالهم وأنفسهم.[3] وقد رُوي أن عمر بن الخطاب ﷺ قال على المنبر: «ما تقولون فيها ، فسكتوا، فقام شيخ من هُذَيْل[4] فقال: هذه لغتنا، التَّخَوُّف: التَّنَقُّص. فقال: هل تعرف العرب ذلك في إشعارها؟ قال: [نعم][5] [قال][6] شاعرنا أبو كبير[7] يصف ناقته:

لقد تخوّف منها تامِكاً قَرِداً ... كما تخوف عودَ/ النَّبعة السفِنُ[8]

=

سور الأعراف، وهود، والحجر والإسراء، والشعراء، والنمل وفصلت والقمر والشمس. انظر: تاريخ الأمم والملوك (١/٢٢٦)، والكامل في التاريخ (١/٨٩)، والبداية والنهاية (١/٣٠٤).

(١) أي: أن قوله:﴿ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ يفيد عدم توقعهم العذاب. وقوله:﴿ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ يفيد أنهم متوقعون للعذاب. انظر:الكشف على الكشاف ل(٢٨٤).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٦٠)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٦)، وجامع البيان (٧/٥٩٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٠١).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٥٩٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٠١).

(٤) هُذيل: هم هذيل بن مدركة بن إلياس، وهم بطن من خِنْدِف من مضر. ومنهم الصحابي الجليل عبد الله ابن مسعود. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(١٩٦)، ونهاية الأرب ص(٣٨٧).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٧) أبو كبير: عامر بن الحليس الهذلي من بني سعد بن هذيل من شعراء الحماسة، قيل: أدرك الإسلام وأسلم، له ديوان مطبوع. انظر: الشعر والشعراء (٢/٦٧٠)، وأسد الغابة (٦/٢٧٦)، ومعجم الشعراء الجاهليين ص(٣٠٤).

(٨) في هامش الأصل: في الكشاف أن الشعرلزهير، وفي الجوهري أن الشعر لذي الرمة أ. هـ.

=

وهذا البيت: قد اختلف كثيراً في نسبته، فقد نسب لزهير كما في الكشاف (٤٣٩/٣)، وأساس البلاغة (٢٧٠/١)، وليس في ديوانه. ونسب لذي الرمة كما في اللسان / سفن (٢١٠/١٣)، وفي ملحق ديوانه ص(١٩١٧)، ونسب لابن مقبل كما في تهذيب اللغة /خاف(٥٩٤/٧)، واللسان /خوف (١٠١/٩)، وملحق ديوانه ص(١٥٥)، ونسب لعبد الله بن عجلان النهدي كما في تاج العروس /خوف(٢٠٧/١٢)، وقيل: لقعنب ابن أم صاحب كما في سمط اللآلئ (٧٣٨/٢)، ونسب لابن مزاحم الثمالي كما في الأغاني في ترجمة حماد الراوية (٨٢/٦)، وورد غير منسوب في مصادر كثيرة. و لم ينسبه أحد إلى أبي كبير الهذلي غير البيضاوي في أنوار التنزيل (٥٤٦/١)، والسمين الحلبي في الدر (٢٢٥/٧)، وتبعهما المصنف. وليس للبيت ذكر في أشعار الهذليين.

وألفاظ البيت:

تامكاً: التامك: السنام المرتفع المكتنز. اللسان: تمك (٤٠٧/١٠).

قرداً: الكثير القُرْدَان، وهي دُويبة تعض الإبل. وقيل: ما تجمّع من الشعر والصوف وتلبّد. ولا تنافي بينهما؛ فإنه إذا تجمّع وَبَره كثُرت فيه القردان. انظر: اللسان /قرد (٣٤٨/٣، ٣٤٩).

النبعة: شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القِسَيّ. انظر: اللسان /نبع (٣٤٥/٨).

السفن: ما ينحت به الشيء. انظر: اللسان /سفن (٢١٠/١٣).

ـ وفي هامش الأصل، و ص و ح، و م و ن و ق: التامك: السنام المرتفع المكتنز باللحم. السفن: الحديدة ينحت بها وفي هامش الأصل: [السفن: ما ينحت به من آلة كالقدوم وغيره].

ومعنى البيت: أنه يصف ناقة أثّر الرحل في سنامها، فأكله وانتقصه كما ينتقص المبرد العود. انظر: مشاهد الإنصاف ص(١٣٠)، وفتوح الغيب (١١٦/١)، وحاشية الشهاب (٥٩٢/٥).

والبيت من البسيط: وروايته في غالب المصادر: تخوف الرحل منها تامكاً قرداً.

وفي بعضها: تخوف السير منها تامكاً قرداً.

وفي بعضها: تخوف الرحل منها تامكاً صلباً. و لم يوافق أحد المصنف في روايته: لقد تخوف ...

قال عمر ﷺ عليكم بديوانكم لا تضلوا. قالوا: وما ديواننا؟ قال: شِعْر الجاهلية، فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم».[1]

﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة[2].

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ «ما» موصولة و«من» بيانية[3]، والاستفهام للتقرير بما دَخَله النَّفْي وهو الإثبات. وقد يقال: إنه للإنكار، والمعنى واحد.[4]

وقرأ حمزة والكسائي: «أولم تروا» بالخطاب وهو المختار؛ لقوله: ﴿ إِنَّ

=

انظر: إضافة لما سبق: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٢)، والكشف والبيان ل(٢٦٧)، والبسيط (٢/٤٣٢).

(١) قال السيوطي: لا يحضرني الآن تخريجه. انظر: الفتح السماوي (٢/٧٥٥) بهامشه، وقال القسطلاني في إرشاد الساري (٧/١٩٦): رُوي بإسناد فيه مجهول، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٦٧) عن سعيد بن المسيب. وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/١١٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٥٩١)، والبسيط (٢/٤٣٢)، والكشاف (٣/٤٣٩).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٣٩)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٢٩)، والدر المصون (٧/٢٢٦)، وفي مغني اللبيب ص(٣١٣): أن «من» البيانية يكثر وقوعها بعد «ما» لما فيها من الإبهام.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٦)، والبحر المحيط (٥/٤٨٠)، وراجع ص(١٧٢). هامش (٥).

رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾[1].

﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ [الفيء][2]: هو الظل الراجع بعد الزوال[3]. من استعمال المقيد في المطلق[4].

أفرد اليمين وجمع الشمال؛ نظراً إلى اللفظ والمعنى[5][و]لم يعكس[6]؛ لأن قوة اليمين جابرة نقصان الجمع لفظاً.[7]

---

(١) وقرأ الباقون بالغيبة «يروا».انظر: السبعة ص(٣٧٣)، ومعاني القراءات ص(٢٤٧)، والكشف (٣٧/٢)، والتيسير ص(١١٢)، والنشر (٢٢٨/٢)، وجمهور المفسرين والقراء على اختيار قراءة الياء. انظر: جامع البيان (٥٩٢/٧)، والكشف (٣٧/٢)، وشرح الهداية (٣٨٠/٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٣) قال في الصحاح: (والفيء ما بعد الزوال من الظل) فيأ(٦٣/١)، وانظر: اللسان /فيأ (١٢٤/١).

(٤) والمراد: أن الفيء يراد به ما كان بعد الزوال وهذا مقيَّد، لكن المراد منه هنا كل ظل، سواء قبل الزوال أو بعده. انظر: التفسير الكبير (٤١/٢٠)، وحاشية الشهاب (٥٩٣/٥).

(٥) أي: أفرد «اليمين» نظراً إلى لفظ «ما» وجمع الشمائل نظراً إلى معناها. انظر: جامع البيان (٥٩٤/٧)، والبسيط (٤٣٥/٢)، والتفسير الكبير (٤٣/٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١١٢/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٦/١)، والبحر المحيط (٤٨٢/٥).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و ص.

(٧) يشير إلى تشبيه مشرق الشمس بيمين الإنسان ومغربها بشماله ويمين الإنسان أقوى جانبيه.انظر: التفسير الكبير (٤٤/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٦/١)، وحاشية الشهاب (٥٩٣/٥).

وقرأ أبو عمرو «تتفيؤ» مؤنثاً. والتذكير أحسن؛ لعدم الفاصل[1].

﴿ سُجَّدًا لِّلَّهِ ﴾ حال من الظلال[2]. ﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ حال من المجرور؛ لأنه في معنى الجمع[3]، وفيه ترتيب حسن؛ فإنه لما أوقع السجود حالاً من الظلال جعل الدُّخور الذي [هو][4] انقياد قهري، وصفاً لأصحابها[5]، وفي جعلهما حالين من الظلال فوَات ذلك الحُسْن[6].

والعامل في الحال الثانية «يتفيؤ» أيضاً كما مر في ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾.[7][8]

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ ﴾ بيان لما في

(١) وقراءة التذكير، بالياء «يتفيؤ» قراءة الباقين. انظر: السبعة ص(٣٧٤)، ومعاني القراءات ص(٢٤٧)، والكشف (٢/٣٧)، والتيسير ص(١١٢)، والنشر (٢/٢٢٨)، والتذكير هو اختيار مكي. انظر: الكشف (٢/٣٧).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٢)، والكشاف (٣/٤٤٠)، والتبيان (٢/٧٩٧).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٤٠)، والتبيان (٢/٧٩٧).

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من: ن.

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٤).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) سورة البقرة جزء آية (١٣٥).

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٤)، والبحر (٥/٤٨٢)، وغاية الأماني ل(٢٣).

السموات والأرض جميعاً[1]، على أن في السموات لله خلقاً، يَدُبُّون كما يدبّ الأناسيّ[2] وسائر الحيوانات في الأرض[3]. أو هو بيان لما في الأرض وحده[4].
﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ عطف على المبيَّن؛ عطف الخاص على العام[5]. أو هي ملائكة الأرض[6]. أو ﴿ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ خَلْقٌ آخر، وهو الروح الذي أخبر الله عنه بقوله: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ[7] ﴾[8]. وما قيل من أنه [من][9] عطف المُجَرَّدَات على الجِسْمَانِيَّات[10]، واستُدل به على أن الملائكة أرواح مجَرَّدَة [ضعفه

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٤٠)، والدر المصون (٧/٢٣٣)، والمراد البيان المفهوم من «من».

(٢) الأناسي: جمع إنسي. وقيل: أناسي جمع إنسان. انظر: اللسان /أنس (٦/١٢).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٤٠)، والدر المصون (٧/٢٣٣).

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٣١)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٦)، وذلك على أن «من دابة» بيان لما في السموات والأرض جميعاً.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٣)، والكشاف (٣/٤٤٠).

(٧) سورة النبأ جزء آية (٣٨).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤٤٠).

(٩) ما بين المعكوفتين من: م، ون.

(١٠) يقصد هنا بالمجردات: الملائكة، والجسمانيات: ما في الأرض من دابة.

لائح][1].

ومعنى السجود الانقياد الشامل للعقلاء وغيرهم ولفظ «ما» يشملهم[2]. ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ حال من الملائكة[3].

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ حال من ضمير ﴿ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ أو استئناف بيان لنفي الاستكبار[4]. وهذا أولى[5]؛ لئلا يتقيد الاستكبار[6]؛ وليدل على

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

وفي هامش الأصل، وم، وص: قائله القاضي. والمصنف ـ رحمه الله ـ يرد هنا على الرازي والبيضاوي.

قال الرازي: (فلما بين الله تعالى الملائكة عن الدابة علمنا أنها ليست مما يدب بل هي أرواح محضة مجردة) التفسير الكبير (٤٦/٢٠)، وقال البيضاوي: (أو عطف المجردات على الجسمانيات، وبه احتج من قال إن الملائكة أرواح مجردة) أنوار التنزيل (٥٤٦/١)، وعلق أبو حيان على هذا القول بقوله: (وهو قول فلسفي) البحر (٤٨٣/٥).

(٢) انظر: البسيط (٤٣٨/٢)، والكشاف (٤٤٠/٣)، والتفسير الكبير (٤٥/٢٠)، و«ما» هي في قوله تعالى: ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

(٣) انظر: الدر المصون (٢٣٤/٧).

(٤) انظر: الكشاف (٤٤١/٣)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٣١/٣)، والدر المصون (٢٣١/٧).

(٥) أي: كونه بياناً لنفي الاستكبار.

(٦) قال ابن المنير في حاشيته على الكشاف (٤٤١/٣): (هذا الثاني هو الوجه، ليس الأول. وأما الحال فيعطي انتقالاً، ويوهم تقييداً؛ لعدم استكبارهم، مع أن الواقع، أو عدم استكبارهم مطلق، غير مقيد بحال).

ثُبوت هذه الصفة على الإطلاق[1]. و ﴿ مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ متعلّق بـ﴿ يَخَافُونَ ﴾[2]. والمعنى: يخافون نزول العذاب من تلك الجهة كقوله: ﴿ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾[3] [أو][4] بـ﴿ رَبَّهُم ﴾ حال منه[5]، أي: يخافونه عَالياً عليهم[6]، كقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾[7]. وفيه[8] دليل على أن الملائكة مكلفون، وأنهم خائفون من

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٥).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٤١)، والتبيان (٢/٧٩٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٣١).

(٣) سورة الأنعام جزء آية (٦٥).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٥) أي: متعلق بــ«ربهم» وهو حال منه. انظر: الكشاف (٣/٤٤١)، والتبيان (٢/٧٩٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٣١)، والدر المصون (٧/٢٣٤).

(٦) هذا من المصنف ــ رحمه الله ــ عملٌ حسن حيث أثبت صفة العلو لله جل وعلا ــ علو الذات ــ مخالفاً الزمخشري في ذلك حيث قال في الكشاف: (عالياً لهم قاهراً) (٣/٤٤١)، ومخالفاً البيضاوي حيث قال: (أو يخافونه وهو فوقهم بالقهر) أنوار التنزيل (١/٥٤٦)، وهذه الآية صريحة في الدلالة على فوقية القدرة والقهر والذات. وقد بالغ الرازي في إنكار فوقية الذات وإثبات ما سواها، بما لا يستقيم له. انظر: التفسير الكبير (٢٠/٤٧)، وانظر: تفصيل كلام السلف عن صفة العلو، في شرح العقيدة الطحاوية ص(٣٧٥ــ٣٩٢).

(٧) سورة الأنعام جزء آية (٦١)، وفي استدلال المؤلف بهذه الآية ما يشعر بأن العلو الذي أثبته هناك علو القهر لا علو الذات.

(٨) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝٤٩ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾.

عذابه[١]. ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ فيه دليل على عصمتهم: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[٢].

﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ وصف الإلهين بالاثنين _ مع أن المثنى نَصٌّ في مدلوله كقولك: رجلان وثوبان[٣]ـ؛ إشارة إلى أن مَصَبَّ النهي هو الاثنينية؛ فإنها تُنَافي الألوهية[٤]. ولما احتملَ الكلامُ أن يكون لخصوصية الاثنين مدخل في ذلك النهي، أزاله بقوله: ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ لا شريك له في الألوهية رأساً، ولا خصوصية لعدد، بل الوحدانية من لوازم الإلهية[٥].

﴿ فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ التفت إلى التَّكَلُّم؛ لأنه أبلغ في الترهيب[٦]. وفيه إيماء إلى أنه ذلك الواحد.[٧]

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٤١).

(٢) سورة التحريم جزء آية (٦).

(٣) أي: لفظ«إلهين» يحمل معنى التثنية في لفظه ولو لم يوصف بـ«اثنين». انظر: المفتاح ص(١٩٠)، والدر المصون (٧/٢٣٥).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤١١)، والتفسير الكبير (٢٠/٤٩)، والمفتاح ص(١٩٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٧)، وفتوح الغيب (١/١٢١،١٢٠).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٥٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٧)، وفتوح الغيب (١/١٢١).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٤١)، وفتوح الغيب (١/١٢١)، وقد سبق بيان معنى الالتفات ص(١١٦).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٧)، وفتوح الغيب (١/١٢١).

﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الكائنات الخارجة والداخلة فيها[1]. ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ ﴾ لا لغيره ﴿ وَاصِبًا ﴾ لازماً[2]؛ لتفرده بالألوهية، أو من الوَصَب وهو: المشقة[3]. أي: ذا كلفة ومشقة؛ ولذلك سمي تكليفاً[4]، أو الدين: الجزاء[5] أي: له الجزاء الدائم[6][7] وهو: الثواب والعقاب.[8] ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾ بعد ما تبين لكم أنه المتوحد في الألوهية، والحقيق بالتقوى[9].

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ وما اتصل بكم من نعمة فهو من الله[10]

(١) انظر: المحرر الوجيز (١٠/١٩٥)، والتفسير الكبير (٢٠/٥١).

(٢) انظر: المفردات ص(٥٢٤)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٧٢)، وتهذيب اللغة، وصب (١٢/٢٥٥)، والكشاف (٣/٤٤٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٧).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٤٢).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٧).

(٦) في ص: القائم.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٠٤)، وجامع البيان (٧/٥٩٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٧٢)، والبسيط (٢/٤٤١)، وهو مروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك.

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤٤٢).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٣)، والبسيط (٢/٤٤٢)، والبحر المحيط (٥/٤٨٦).

(١٠) انظر: الكشاف (٣/٤٤٢).

ولما كان اتصال النعمة بهم سبباً للعلم لكونها من الله؛ أُدخل الفاء في خبر الموصول[1]. وما قيل[2]: هؤلاء قوم أعطوا نِعَماً فَشَكُّوا في موليها فكان ذلك سبباً للإعلام بأنها من الله[3]، ففيه أن قوله: ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ صريح في أنهم عالمون بذلك المُولي، كيف والخطاب شامل للمؤمن والكافر[4].

الجؤار: رَفْع الصوت بالدعاء[5]. وفي الحديث: «**كأني بموسى يَنْحَدِرُ [في الوادي[6]] وله جُؤارٌ بالتلبية**[7]». ﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم

---

(١) أي: الفاء السببية أدخلت في قوله: ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ وهو خبر الموصول «ما» انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٣٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٥)، والدر المصون (٧/٢٣٨).

(٢) يحسن إضافة «أنّ» ليستقيم الكلام.

(٣) في هامش الأصل وم: رد على ابن الحاجب، وقائله ابن الحاجب. هنا يرد المؤلف رحمه الله على قول ابن الحاجب: «الآية جيء بها؛ لإخبار قوم استقرت بهم نِعَمٌ جهلوا معطِيها، أو شكّوا فيه، أو فعلوا ما يؤدي إلى أن يكونوا شاكين. فاستقرارها مجهولة أو مشكوكة سببٌ للإخبار بكونها من الله تعالى) انظر: فتوح الغيب (١/١٢٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٨) و لم أجد الكلام في كتب ابن الحاجب.

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٥).

(٥) جأر الرجل إلى الله ﷻ.أي: تضرع بالدعاء، وجأر: رفع صوته مع تضرع واستغاثة. انظر: الصحاح /جأر (٢/٦٠٧)، واللسان /جأر (٤/١١٢).

(٦) في ق: بالوادي.

(٧) الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر النبي ﷺ للأنبياء عليهم السلام، برقم (٤١٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ بلفظ: «**كأني أنظر إلى موسى** عليه السلام

بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴾ وهم الكفار[1]؛ فإن قوله: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٍ ﴾ خطاب عام؛ لشمول النعم المؤمن والكافر[2]، وإن خُصّ الخطاب بالمشركين؛ فلأن منهم من اعتبر لقوله: ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٌ ﴾[3][4]، ويجوز أن يكون «من»[5] بياناً كأنه قيل: فإذا فريق كافر وهم أنتم[6]. ﴿ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ ﴾ تلك الفرقة، وكان الواجب عليهم شكر تلك النعم، فبدلوه كفراناً؛ ولذلك [جعله][7] كالغَرَض[8]. ﴿ فَتَمَتَّعُواْ ﴾ أمر تهديد[9] ﴿ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ وَخامَةَ ما

=

هابطاً من الثنية، وله جؤار إلى الله بالتلبية». قال النووي: (جُؤار ـ بضم الجيم والهمز ـ وهو: رفع الصوت). المنهاج شرح صحيح مسلم (٢/٣٩٨).

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٣)، والبسيط (٢/٤٤٤)، والكشاف (٣/٤٤٢).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٤٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٧).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) سورة لقمان جزء آية (٣٢).

(٥) «من» في قوله: ﴿ فَرِيقٌ مِّنكُم ﴾ وهي على القول السابق تبعيضية وعلى الثاني بيانية. انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٣٣)، والدر المصون (٧/٢٤٠).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٤٢).

(٧) في ن: جعلوه.

(٨) وفي اللام في قوله «ليكفروا» وجهان: التعليل، والعاقبة. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٤)، والبسيط (٢/٤٤٤). وقال في الكشاف: (كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة) (٣/٤٤٢).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٤)، والبسيط (٢/٤٤٤).

أنتم فيه[1]: ﴿ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾[2].

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ما لا يعلمون: آلهتهم؛ لاعتقادهم أنها تضر وتنفع، فهم جاهلون بها[3]. [فالعائد][4] محذوف[5]، أو الضمير في «لا يعلمون» للآلهة أي:

لأشياء لا علم لها بل هي جمادات[6]/ وضمير العقلاء؛ لادعائهم ذلك فيها[7].

﴿ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من [الضُّروع والزُّروع[8]] تَقَرُّباً إليها[9].

﴿ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ من أنها تستحق الألوهية والتقرب[10]

(١) وَخَامة: يقال: هذا والأمر وخيم العاقبة. أي: ثقيل ورديء. انظر: اللسان /وخم (١٢/٦٣١).

(٢) سورة إبراهيم جزء آية (٧).

(٣) انظر: البسيط (٢/٤٤٥)، والكشاف (٣/٤٤٣)، والبحر (٥/٤٨٧).

(٤) في ص: والعائد.

(٥) والضمير هنا: للمشركين. انظر: البسيط (٢/٤٤٥)، ونسبه إلى عامة المفسرين. وانظر: الكشاف (٣/٤٤٣)، والمحرر (١٠/١٩٨)، والتفسير الكبير (٢٠/٥٣).

(٦) انظر: البسيط (٢/٤٤٥)، والكشاف (٣/٤٤٣)، والبحر المحيط (٥/٤٨٧).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (١٠/١٩٨).

(٨) في ن وق: الزروع والضروع. بالتقديم والتأخير.

(٩) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٧٤)، والكشاف (٣/٤٤٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٧).

(١٠) انظر: الكشاف (٣/٤٤٣).

[القسم بالتاء للتعجيب؛ إذ لا بُعْد أبْعد مما بين الكافر والألوهية][1].

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَـٰتِ﴾ كانت خُزَاعة[2][وكِنَانة][3][تقول][4]: الملائكة بنات الله[5]. ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ﴾ تنزيه، أو تعجيب[6] ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ من الذكور[7]. وفيه غاية الوعيد؛ حيث لم يَرْضَوا لأنفسهم البنات، وارتَضَوْها لخالق السموات، ويجوز في «ما يشتهون» الرفع على الابتداء، والنصب عطفاً على «البنات»[8].

(١) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. وانظر: مغني اللبيب ص(١٢٥).

(٢) خُزَاعَة: قبيلة من الأزد من القحطانية، سموا بذلك؛ لأنهم انخزعوا عن جماعة الأزد أيام سيل العرم لما صاروا إلى الحجاز، وكانت لهم ولاية البيت بعد جُرْهم. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٤٦٧)، ونهاية الأرب ص(٢٢٨).

(٣) مابين المعكوفتين ساقط من: ن. وكنانة: هم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس، وإلى النضر بن كنانة ويرجع نسب النبي ﷺ. وديارهم كانت بجهات مكة. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(١١)، ونهاية الأرب ص(٣١٦).

(٤) في ن و ق: يقولون.

(٥) الكشف والبيان ل(٢٦٨)، والبسيط (٤٤٦/٢)، ومعالم التنزيل (٢٤/٥)، والكشاف (٤٤٣/٣).

(٦) تنزيله له سبحانه من قولهم، أو تعجب من قولهم. انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٥/٣)، البسيط (٤٤٦/٢)، والكشاف (٤٤٣/٣).

(٧) انظر: البسيط (٤٤٧/٢)، والكشاف (٤٤٣/٣)، والبحر (٤٨٨/٥).

(٨) ويكون التقدير على النصب: ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون. وممن اختار الرفع الفراء والزجاج والنحاس ومكي وأبو حيان.

فإن قلتَ: [قد نُقِل عن الزَّجاج[1][2]] أن العرب لا تقول: «جعل زيد لـه مـا يشتهي».[3] وذلك يدل على عدم جواز النصب. قلتُ: قول الزجاج محمـول عـلى جعل الظرف لغواً[4] فيلزم الجمع بـين ضـميري الفاعـل والمفعـول في غـير فعـل القلب[5]. وإما إذا جعل مستقراً فلا محذور[6]. ولا حاجة إلى الاعتذار بأنه يجـوز في

=

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٠٥)، وجامع البيـان (٧/٥٩٩)، ومعـاني القـرآن للزجـاج (٣/٢٠٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٣٩٨)، ومشكل إعراب القـرآن (٢/١٦)، والبـسيط (٢/٤٤٦)، وإيضاح المشكلات (٢/٦٨٦)، والمحـرر الـوجيز (١٠/١٩٩)، والبيـان (٢/٧٩)، والتبيان (٢/٧٧٩)، وقد جعل وجه النصب، عطفاً على «نصيبا». وانظر كذلك: البحر المحـيط (٥/٤٨٨).

(١) في ق: نقل الزجاج.

(٢) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج عالم بالنحو واللغة، كان يعمل بالزُّجاج فنسب إليه، درس على يد المبرد، له معاني القرآن والاشتقاق وغيرها. توفي ببغداد سنة ٣١١هـ. انظـر: تاريخ العلماء النحويين ص(٣٨)، ونزهة الألباء ص(٢١٦)، والبلغة ص(٤٥).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٦).

(٤) لغواً: أي: لاغياً.

(٥) هنا إشارة إلى القاعدة النحوية: أنه يمتنع الجمع بين ضميري الفاعل والمفعول في غير بـاب ظـن وأخواتها وما أُلحق بها كَعَدم وفَقَدَ.

وقد افترض الزجاج وجود هذا المانع في القول بوجه النصب، وفي المثال الذي أورده؛ لأن الفعـل «جعل» ليس من أفعال القلوب، وحصل الجمع بين الضميرين في الآية وهما الواو في «يجعلـون» وهم في «ولهم» وبين الظاهر والضمير في المثال وهما: زيد والهاء.

لكن المصنف ــ رحمه الله ــ أشار إلى أن الزجاج بنى رأيه على اعتبار الجار «اللام» لغواً أي غـير موجود، فحصل عنده الاجتماع المحظور. أما إذا جعل مستقراً فلا إشكال. انظر: معـاني القـرآن للزجاج (٣/٢٠٦)، وشرح المفصل (٧/٨٨)، والبحر المحيط (٥/٤٨٨)، وحاشية الكشف علـى الكشاف ل(٢٨٥)، والمساعد (١/٣٧٣)، والشهاب (٥/٦٠٢)، وروح المعاني (١٤/٢١٨).

(٦) أي: إذا لم يُجعل الظرف ــ وهو هنا الجار «لهم» لأنه يصح عند النحاة إطلاق الظرف ويراد بـه الجار أو العطس ــلغواً. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٥)، يظهر أن المؤلف ــ رحمـه الله ــ

المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه[1].

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ أُخبر، عَبّر عنه بالبشارة؛ [إشارة إلى أنها بِشَارة][2] وإن كُرِه؛ لأن الولد نعمة من الله ذكراً كان أو أنثى[3]. ألا يرى إلى قوله: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾[4]. أو هو من استعمال أحد الضدين في الآخر[5].

﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ صار أسود غاية السواد؛ لاعتراء الغَمّ وتراكم الهمّ، كما يستنير وجْه المستبشِر عند عُرُوض السُّرور[6]. أو ظل: من الظُّلُول؛ فإنه

=

استند في رأيه هذا إلى القول بأنه يجوز الجمع بين الضميرين في المتعدي بالحرف كما هنا ويمتنع في المتعدي بنفسه. وقد ارتضى هذا الشاطبي في شرح الألفية كما ذكره وقواه الشهاب في حاشيته على البيضاوي (٥/٦٠٢).

(١) في هامش الأصل وم ون وق: قائله القاضي.

وهو هنا يرد على البيضاوي، قوله: (لكن لا يَبْعُد تجويزه في المعطوف) أنوار التنزيل (١/٥٤٧)، وذلك حينما أراد البيضاوي تجويز وجه النصب دونما إشكال.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٣) انظر: نظم الدرر (١١/١٨٤).

(٤) سورة الشورى آية (٤٩).

(٥) انظر: البسيط (٢/٤٤٧).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٦)، والبسيط (٢/٤٤٧)، والكشاف (٣/٤٤٣)، والبحر المحيط (٥/٤٤٨).

وقت اجتماع الناس وحينئذ يقع الخجل[1].

﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ مملوء [غضباً][2] أو كاظمٌ غَيْظَه، ساترٌ إياه[3] [يؤيده][4] قوله: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ يَتَسَتَّر منهم حياء[5]، ﴿مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ لأجل قُبح المبشّر به، وكونه عاراً عليه[6] ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ في [موقع][7] الحال من فاعل «يتوارى»[8] والمعنى: يتستر من الناس متردداً بين أن يَحْفَظ المبشَّر به، ويرضى بالذُّلّ والهوان، وبين أن يدْفنَه في التراب وهو: الوأْد.[9] ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ حيث يجعلون الولد الذي محلّه عندهم

(١) وهذا هو المعنى الثاني لـ«ظل» انظر: الكشاف (٤٤٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٨/١).

(٢) انظر: جامع البيان (٥٥٩/٧)، والبسيط (٤٤٨/٢)، والكشاف (٤٤٣/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١١٦/١٠)، وفي ن وق: غيظاً.

(٣) انظر: جامع البيان (٥٩٩/٧)، والمحرر الوجيز (١٩٩/١٠)، وزاد المسير (٣٣٤/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١١٦/١٠)، ونسبه إلى الأخفش.

(٤) في: ق: ويؤيده.

(٥) انظر: البسيط (٤٤٨/٢)، والكشاف(٤٤٣/٣).

(٦) انظر: الكشاف (٤٤٣/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١١٧/١٠).

(٧) في ن: موضع.

(٨) انظر: التبيان (٧٩٩/٢)، والبحر المحيط (٤٨٨/٥).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٦/٣)، والبسيط (٤٤٨/٢)، والمحرر الوجيز (١٩٩/١٠).

هذا، لمن [له][1] ملك السموات والأرض[2].

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ﴾ الصفة التي تُورِث النقص وهي: الاحتياج إلى الولد، وإلى كل قليل وكثير[3]. وضَعَ الموصول موضع الضمير[4]؛ إشارة إلى أن صُعود ذلك القول منهم منشؤه عدم الإيمان بالآخرة[5].

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ﴾ الشأن الأعلى من كل ما يُنسب إليه، وله الغنى المطلق[6]. ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب على كل شيء فلا احتياج [له][7] إلى ولد يَسْتَظْهر به. ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٦)، والبسيط (٢/٤٥٠)، والكشاف (٣/٤٤٣).

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(٢٦٨)، والبسيط (٢/٤٥٠)، والكشاف (٣/٤٤٤). وأنكر ابن عطية في المحرر ورود المثل بمعنى الصفة، فقال: (وهذا لا يضطر إليه؛ لأنه خروج عن اللفظ، بل قوله «مثل» على بابه ....) المحرر (١٠/٢٠٠)، وقد سبقه إلى ذلك الفراء في معاني القرآن (٢/٦٥)، والطبري والأزهري والمبرّد. انظر: المقتضب (٣/٢٢٥)، وجامع البيان (٧/٣٩٦)، وتهذيب اللغة /مثل (١٥/٩٥)، وقد فصّل الواحدي في الانتصار للرأي الأول. انظر: البسيط (٢/٤٥٠، ٤٥١).

(٤) أي: قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ...﴾ الآية.

(٥) انظر: نظم الدرر (١١/١٨٥).

(٦) انظر: أنوار التنـزيل (١/٥٤٨)، ونظم الدرر (١١/١٨٥).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم ﴾ بكفرهم ومعاصيهم[1] ﴿ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا ﴾ أي: على الأرض، دل عليها ذكر الناس[2]. وهذا أعم من قوله: ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا ﴾[3] ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ قط، بشؤم معاصيهم[4].

وفي الحديث: «**أن الكافر إذا مات استراح منه الناس والدواب**»[5] وعن ابن عباس رضي الله عنه «**من دابة: من مشرك**»[6] وعلى هذا ذكر الدابة؛ للتحقير.

﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ لحكمة اقتضت ذلك؛ إما ليتوب

(١) الكشاف (٣/٤٤٤)، بنصه.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٤٨)، ونصّ البيضاوي وغيره على قول آخر وهو دلالة ذكر الدابة، انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٧٧)، والبسيط (٢/٤٢٥)، والبحر (٥/٤٨٨).

(٣) سورة فاطر جزء آية (٤٥). وللعلماء في توجيه ذلك أقوال عدة انظرها في درة التنزيل ص(٢٦٥)، والبرهان في متشابه القرآن ص(٢٤٥)، وملاك التأويل (٢/٧٤٤)، وكشف المعاني ص(٢٢٩).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٤٤)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٨).

(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، برقم (٦٥١٢)، من حديث أبي قتادة رضي الله عنه بلفظ «**مستريح ومستراح منه، فقال: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ فقال: العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله عز وجل العبد الفاجر يستريح منه العباد، والبلاد، والشجر والدواب**».

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٤٤)، والتفسير الكبير (٢٠/٦١).

بعضهم، أو يولد له من يؤمن[1] أو ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[2].

﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ المحتوم ﴿ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةًۖ ﴾ عنه ﴿ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ عطف على الشرطية[3]، وإضافة الظلم إلى الناس؛ باعتبار وقوعه بينهم، فلا يلزم العموم[4].

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ من البنات، والشّركة في الرياسَة، وبذلهم أَرْذَل الأموال في الصدقات وأبواب البر.[5] ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾ تُظْهره ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰۖ ﴾ بدلٌ من «الكذب»[6]، أو بأنّ لهم الحسنى عند الله[7]، في مقابلة

---

(١) انظر: البسيط (٢/٤٥٣).

(٢) سورة آل عمران جزء آية (١٧٨).

(٣) أي: معطوف على الجملة الشرطية كاملة لا على جواب الشرط وحده «لا يستأخرون» ومنعه بعض النحويين؛ لأن «إذا» إنما يترتب عليها وعلى ما بعدها الأمور المستقبلة لا الماضية. وعد بعضهم الجملة استئنافاً. انظر: الدر المصون (٥/٣٠٨)، وحاشية الشهاب (٤/٢٧٦)، (٥/٦٠٤)، والفتوحات الإلهية (٣/٣٠).

(٤) أي: فلا يدخل في ذلك الأنبياء ـ عليهم السلام. انظر: التفسير الكبير (٢٠/٥٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٨).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٧)، والبسيط (٢/٤٥٤)، والكشاف (٣/٤٤٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٨).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٧)، ومشكل إعراب القرآن (٢/١٧)، والبسيط (٢/٤٥٤)، والتبيان (٢/٧٩٩).

(٧) وهو الوجه الثاني في إعراب جملة: ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ انظر: التبيان (٢/٧٩٩).

ذلك القبيح[1] كقوله: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾[2] ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ كسب ذلك لهم النار[3] ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ متجاوزون الحد، اسم فاعل من أَفْرَط في الشيء: بالغ فيه[4]. و[قراءة][5] نافع «مفرِطون» بكسر الراء[6]، من أفرط في المعصية: بالغ فيها[7]، وغيره [بفتح][8] الراء[9] اسم مفعول [من أَفْرَطه: قَدَّمَه لِطَلَب الماء والمنْزِل[10]، أي: مُقَدَّمون[11]] إلى النار[12]. أو من أَفْرَطَه: تركه وراء

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٧)، والبسيط (٢/٤٥٥).

(٢) سورة فصلت جزء آية (٥٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٦٠٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٧)، والبسيط (٢/٤٥٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٧/٦٠٤)، وهذا تفسير للجملة على قراءة نافع بكسر الراء.

(٥) في ن: ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٦) انظر: السبعة ص(٣٧٤)، والكشف (٢/٣٨)، والتيسير ص (١١٢)، والنشر (٢/٢٢٨).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٠٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٧)، والكشاف (٣/٤٤٥).

(٨) في ن: يفتح.

(٩) أي «مفرَطون» وهي قراءة الجمهور. انظر: السبعة ص(٣٧٤)، والكشف (٢/٣٨)، و التيسير ص(١١٢)، والنشر (٢/٢٢٨).

(١٠) انظر: تهذيب اللغة /فرط (١٣/٣٣١).

(١١) مابين المعكوفتين مكرر في الأصل.

(١٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٧)، وجامع البيان (٧/٦٠٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٧٩)، والبسيط (٢/٤٥٧)، والكشاف (٣/٤٤٥).

ظهره، أي: مَنْسِيُّون من رحمته(1). وهذا أبلغ وأَلْيق بالمقام؛ لأن كونهم متجاوزين قد عُلم من قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾(2).

﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ فأصروا على ذلك إلى أن ماتوا على الكفر(3).

[تاء القسم للتعجب، وهو على الله محال، فالمراد تعجب السامعين، وإيقاظ لهم](4)﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ حكاية حال ماضية لأنه من تتمة حال الأُمم المرسل

(1) انظر: معاني القرآن للزجاج (208/3)، ومعاني القرآن للنحاس (80/4)، وتهذيب اللغة /فرط (332/13)، والكشاف (445/3)، والمحرر الوجيز (202/10).

وفي هامش ص، وم: فالإفراط على الوجه الأخير من الأضداد. نقله الجعبري. أ. هـ.

وانظر: الأضداد لقطرب ص(114)، والأضداد للسجستاني ص(161)، والأضداد لابن الأنباري ص(71).

(2) وهذا ترجيح من المؤلف للقول الثالث، ولا تعارض بين الأقوال الثلاثة.

(3) انظر: أنوار التنزيل(548/1).

(4) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. وهنا ينفي المؤلف ــ رحمه الله ــ صفة العَجَب عن الله ﷻ.

والعَجَب: صفة فعلية ثابتة لله سبحانه وتعالى، على الوجه اللائق به، وذلك بالكتاب والسنة الصحيحة، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ الصافات آية (12)، في قراءة ضم التاء، ومن السنة قوله ﷺ: «**عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل**» كما أخرجه البخاري في صحيحه (145/6)، رقم (3010). وهو عَجَب حقيقي يليق به سبحانه وتعالى، وليس ناشئاً عن خفاء في الأسباب أو جهل بحقائق الأمور كما هو عند المخلوقين. انظر: جامع البيان (476/10)، والحجة في بيان المحجة (457/2)، وبدائع الفوائد (10/4)، وفتح الباري

إليها[1]. أو اليوم: عبارة عن زمان الدنيا فيتناول الماضي. والمعنى: أن الأمم السالفة إنما كانوا مخذولين في الدنيا؛ لكون الشيطان [ولياً]س[2] لهم وناصراً[3]. وفيه تسلية لرسول الله ﷺ ووعيد للمشركين[4]. أو اليوم حكاية حال آتية أي: يوم يعذبون بالنار، لا ناصر لهم إلا الشيطان[5]. وفيه تهكمٌ بهم، ونفيٌ للناصر على أبلغ وجه[6]. أو اليوم: هو الزمان الحاضر، والمعنى: زيّن للأمم قبلك، وفَرغ من أمرهم، فهو الآن ولي هؤلاء الذين يكذبونك[7]. وفيه مزيد التسلّي والتشفّي.[8] ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ

=

(٨/٣٦٥)، وشرح لمعة الاعتقاد ص(٥٩)، وشرح العقيدة الواسطية ص(١٧٠)، والصفات الإلهية ص(٢٩٦)، ومنهج ابن حجر في العقيدة (٢/٩٣٠).

(١) المشار إليها بقوله: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾.

(٢) في م: كان ولياً.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٤٥)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٥).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٢٠٣)، وزاد المسير (٤/٣٣٧)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٥).

(٥) انظر: البسيط (٢/٤٥٨)، والكشاف (٣/٤٤٥)، والبحر المحيط (٥/٤٩١).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٤٥).

(٧) ويكون الضمير فيه لمشركي قريش. انظر: البسيط (٢/٤٥٨)، والكشاف (٣/٤٤٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٨)، والبحر المحيط (٥/٤٩١)، وقد ردّه بقوله: (وهذا فيه بُعد؛ لاختلاف الضمائر من غير ضرورة تدعو إلى ذلك).

(٨) انظر: فتوح الغيب (١/١٣٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٥).

أَلِيمٌ﴾ يوم القيامة.[1]

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ / لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ من أحوال المبدأ والمعاد؛ أصولاً وفروعاً[2]. ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ معطوفان على محل: «لتبين»[3] ولم يظهر اللام[4]؛ لأنهما فعلا المنَزِّل، بخلاف الأول[5].

فإن قلتَ: إذا اختص كونه هدى بالمؤمنين، فما معنى التبيين للناس؟ قلتُ:

---

(١) انظر: زاد المسير (٤/٣٣٧). ونسبه لأبي سليمان الدمشقي، وأنوار التنزيل (١/٥٤٩).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٢٠٤)، وزاد المسير (٤/٣٣٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٩)، والبحر المحيط (٥/٤٩١).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٦٠٥)، والكشاف (٣/٤٤٦)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٠٣)، والتبيان (٢/٨٠٠).

(٤) أي: اللام الموجودة في المعطوف على محله وهو «لتبين» لم توجد في المعطوفين وهما «هدى ورحمة». انظر: الكشاف (٣/٤٤٦).

وقد اعترض أبو حيان في البحر (٥/٤٩١)، على هذا الوجه، فقال: (وقول الزمخشري معطوف على محل «لتبين» ليس بصحيح؛ لأن محله ليس نصباً، فيعطف منصوب عليه) وهو يرى أنهما في موضع نصب على أنهما مفعولان من أجله.

(٥) أي: أن الهدى والرحمة منسوبان إلى المنزِّل، وهو الله، بخلاف التبيين، فإنه منسوب إلى المخاطَب، وهو النبي ﷺ. انظر: الكشاف (٣/٤٤٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٩).

البيان: هو الكشف عن موضع اللبس بحيث لا يخفى على أحد سواءٌ قَبِلَه وأذْعن له، أو لا،[1] وكونه هدى للمؤمنين بمعنى: أنهم قبلوه والتزموا العمل بموجبه[2].

﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ ﴾ بعد إقامة البراهين على وجود الصانع ووحدانيته[3]، حكى عنهم أنواعاً من الكفر والضلالات[4]، ثم عاد إلى إبداء الدلائل القاطعة؛ إزاحة للعذر وإيضاحاً للسبيل؛ لأن مقام إثبات الصانع والتوحيد، أجَلّ المقامات وأَسنى المقاصد، فهو خَليق بذلك.[5]

---

(١) وهي هداية الدلالة والبيان التي ذكرها الله في مواضع عديدة من كتابه: ﴿ هُدٗى لِّلنَّاسِ ﴾ سورة البقرة جزء آية (١٨٥)، وأثبتها لنبيه ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ سورة الشورى جزء آية (٥٢).

(٢) وهي هداية التوفيق والإلهام، وهي التي أثبتها الله لنفسه ونفاها عن نبيه ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾ سورة القصص جزء آية (٥٦).

(٣) وذلك في الآيات من قوله تعالى::﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ... ﴾ آية (٤٨)، إلى قوله: ﴿ ...ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴾ آية (٥٣).

(٤) وذلك من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴾ آية (٥٤) إلى قوله تعالى: ﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَۚ ﴾ آية (٦٢).

(٥) وقال ابن عطية في المحرر (١٠/٢٠٤)، في بيان المناسبة: (لما أمره بتبيين ما اختُلف فيه، نصّ العِبَر المؤدية إلى تبيين أمر الربوبية، فبدأ بنعمة المطر).

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تدبّر؛ لأن من لم يتدبر بعد السماع فكأنه أَصَمّ[1].

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴾ دليلاً يُعبر به إلى العلم بوجود صانع حكيم[2]. ﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ بيانٌ لكونه دليلاً وعبرة[3]. وتذكير الضمير الراجع إلى الأنعام[4]؛ لكونه مفرداً كما نص عليه سيبويه[5][6]. وأما تأنيث الضمير

---

(١) انظر: الكشاف (٤٤٦/٣)، والتفسير الكبير (٦٥/٢٠).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٩/١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٩/١).

(٤) وهو الهاء في قوله: ﴿ بُطُونِهِ ﴾.

(٥) سيبويه: عمر بن عثمان بن قَنْبَر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب «سيبويه» إمام النحاة. لزم الخليل في بداية طلبه ثم فاقه، ليس لكتابه مثيل في فنه، ومعنى سيبويه رائحة التفاح بالفارسية. مات شاباً سنة ١٨٠هـ، وقيل: غير ذلك. انظر: طبقات النحويين واللغويين ص(٦٦)، ونزهة الألباء ص (٦٠)، وإنباه الرواة (٣٤٦/٢).

(٦) انظر: الكتاب (٢٣٠/٣)، حيث قال: (وأما «أفعال» فقد يقع للواحد. من العرب من يقول: هو الأنعام، وقال الله ﷻ: ﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾).

وقد اختلف القول عن سيبويه في أفعال فقد عدّها للواحد، كما سبق. ونفى ذلك من باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل (٢٤٧/٤)، حيث قال: (وليس في الكلام أُفيعل، ولا أُفعول، ولا أُ فعال ولا أَفيعِل، ولا أَفعال، إلا أن تكسر عليه اسماً للجمع ...). ولذلك عدّ أبو حيان صنيع الزمخشري والذي تبعه فيه المصنف: (تحريفاً في اللفظ، وفهماً عن سيبويه ما لم

في سورة المؤمنين[1] فباعتبار المعنى؛ لأنه اسم جمع[2]. وقيل: الضمير لبعض الأنعام؛ لأن اللبن مختص به[3].

وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بفتح النون[4]، وهو أكثر دوراً[5].

=

يُرده) البحر (٥/٤٩٣)، ولذلك فإنه أي ـ أبا حيان ـ يرى أن أفعال «أنعام» لا يكون في الأسماء المفردة وقد ردّ قولَ أبي حيان السمينُ في الدر بأن ظاهر عبارة سيبويه يفيد ما ذكر الزمخشري.

ويمكن أن يجمع بين الآراء بأن سيبويه ذكر ورود «أفعال» للمفرد،استعمالاً لبعض العرب، وذكر عدم مجيء المفرد منه، بناء على المتداول في زمانه.انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٠١)، والدر المصون (٧/٢٥٥)، وحاشية الشهاب (٥/٦٠٩).

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾ آية (٢١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٠٨)، وجامع البيان (٧/٦٠٦)، والكشاف (٣/٤٤٦)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٠٥)، والتبيان (٢/٨٠٠)، وملاك التأويل (٢/٧٤٨)، والبحر المحيط (٥/٤٩٢).

واسم الجمع هو: ما لا واحد له من لفظه، كالنساء والإبل والغنم، وأوزانه سماعية، ويفرّق بينه وبين اسم الجنس بأن الثاني يطلق على الكثير والقليل وهو موضع خلاف أيضاً. انظر: الكليات ص(٣٣٤)، وكشاف اصطلاحات الفنون (١/٣١٥)، والخليل ص(٥٧).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٦٠٧)، ونسبه لبعض البصريين، والبسيط (٢/٤٦٢)، والمحرر (١٠/٢٠٥)، والتبيان (٢/٨٠٠)، والبحر (٥/٤٩٢).

(٤) أي: «نَسقيكم»، وقرأ الباقون بالضم: «نُسقيكم». انظر: السبعة ص(٣٧٤) والكشف (٢/٣٩)، والتيسير ص(١١٢)، والنشر (٢/٢٢٨).

وقراءة الضم، على أنها من ((أسقى)) الرباعي، يقال: أسقيته: جعلته له سُقيا. وقيل: هي والثلاثي بمعنى واحد.

وقراءة الفتح، على أنها من «سقى» الثلاثي يقال: سقيته الماء: ناولته إياه. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٠٩)، ومعاني القراءات ص(٢٤٨)، والكشف (٢/٣٩)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٠٤).

(٥) أي: الفتح، فقراءة فتح النون المشتقة من « سقى » أشهر لأن هذا الاشتقاق أكثر وروداً في القرآن من غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ الإنسان (٢١). وقوله: ﴿ يُطْعِمُنِي

﴿ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا ﴾ متوسطاً بينهما، أسفل البَطْن محل الفَرْث، وأَعلاه مكان الدم[1]؛ لأن القلب والكبد ذات اليمين وذات الشمال، مُسْتَعْلِيان يُنْبُوعا الدم[2]. والضُّروع أيضاً محلها أعلى البطن.[3] فعلى هذا من في

=

وَيَسۡقِينِ ﴾ الشعراء (٧٩)، وقوله:﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا ﴾ محمد (١٥). وقوله: ﴿ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴾ إبراهيم (١٦)، وقوله: ﴿ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ ﴾ الرعد (٤). انظر: الكشف (٣٩/٢).

(١) انظر: البسيط (٤٦٣/٢)، والكشاف (٤٤٨/٣). والفرث: هو ما يكون في الكرش من الطعام، وجمعه فروث. انظر: معاني القرآن للنحاس (٨١/٤)، والصحاح /فرث (٢٨٩/١)، واللسان /فرث (١٧٦/٢). وقال ابن عطية: (هو ما ينزل إلى الأمعاء) المحرر (٢٠٥/١٠)، وقال البيضاوي: (وهو الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش) أنوار التنزيل (٥٤٩/١).

(٢) القلب: جهاز عضلي في جسم الإنسان يَضُخُّ الدم إلى سائر جسم الإنسان. ويقع في منتصف الصدر أقرب إلى الجهة اليسرى.

والكبد: الغدة الكبرى في جسم الإنسان، وهو المصنع الكيميائي للجسد، وتقع في أعلى الجانب الأيمن من البطن، فوق المعدة والأمعاء. لتركيبها ووظائفها دور بالغ الأهمية في حياة الإنسان. انظر: الموسوعة العربية العالمية (٢٥٨/١٨). وانظر: تفصيلات أخرى للقلب والكبد ولمهامهما في الجسم في مبادئ علم التشريح ووظائف الأعضاء ص(٣٤٣/٣٧٧).

(٣) في كون الضروع محلها أعلى البطن نظر، إلا إذا عَنَى الإنسان، أما بالنسبة للحيوان فهي في أسفله كما هو مُشاهد. والكلام السابق بنصه من الكشف على الكشاف ل(٢٨٦)، وانظر: التفسير الكبير (٦٧/٢٠ ــ ٦٩).

﴿ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ ﴾ متعلق بـ«نسقيكم» على أنها ابتدائية[1]؛ لأن [بين][2] الفرث والدم محلّ الإسقاء به، ومنه التكوُّن والظُّهور كقولك: سقيت من الحوض[3]. والأُولى تبعيضية؛ لأن اللبن بعض ما في البطون[4] ﴿ خَالِصٗا ﴾ صافياً لا يشوبه شيء من الفرث والدم[5]، يدل على كمال القدرة كقوله: ﴿ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴾[6] ﴿ سَآئِغٗا ﴾سهل المرور في الحلق[7]من السَّوْغ وهو: الدخول[8]. ﴿ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ ذكره؛ امتناناً.

﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ ﴾ ثَمَر، عطف على قوله: ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾[9] أو من عصيرها، عطف على مجموع السابق[10] لا على ﴿ مِّمَّا فِي

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٤٨)، والبحر المحيط (٥/٤٩٤)، والدر المصون (٧/٢٥٧).
(٢) مابين المعكوفتين ساقط من ص.
(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٤٨).
(٤) انظر: المصدر السابق، وهي «من» في قوله م: ﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾.
(٥) انظر: جامع البيان (٧/٦٠٧)، والبسيط (٢/٤٦٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٤٩).
(٦) سورة الرحمن آية (٢٠).
(٧) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٨)، والكشاف (٣/٤٤٨).
(٨) انظر: الصحاح / سوغ (٤/١٣٢٢)، واللسان /سوغ (٨/٤٣٥).
(٩) انظر: الكشف على الكشاف (ل ٢٨٦)، والدر المصون (٧/٢٥٩).
(١٠) والمقدر هنا ليس الثمر كما في الأول بل العصير. ومجموع السابق هو من قوله: ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗ ﴾ إلى آخر الآية. انظر: الكشاف (٣/٤٤٨)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٦)، والدر المصون (٧/٢٥٩).

بُطُونِهِۦ﴾؛ لفساد المعنى؛ [إذ تقديره: نسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب][1]، أو يتعلق بـ«نسقيكم» مقدَّراً.[2] وقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ بيان لكيفية الاسقاء[3].

ويجوز أن يكون متعلقاً بـ«تتخذون»[4] و «منه» تكراراً؛ للتأكيد[5]. وتذكير الضمير؛ لعوده إلى العصير المحذوف[6]، والسكَر ـ بفتح الكاف ـ مصدر سَكِر مثل رَشِد رَشَداً[7]: الخمر؛ تسمية بالمصدر[8]. وفي الحديث: «**حرّم السّكَر من كل**

(١) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. والمراد: أن عطف هذه الجملة على جملة﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ يلزم منه إرادة العصر دون عين الثمرات. كذلك «نسقيكم» المذكور، ورد بياناً لعبرة الأنعام لا الثمرات. انظر: الكشاف (٣/٤٤٨)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٦)، والدر المصون (٧/٢٥٩).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٤٨)، والدر المصون (٧/٢٥٨).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٤٨).

(٤) هذا قول آخر في إعراب ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ﴾. انظر: الكشاف (٣/٤٤٨)، والدر المصون (٧/٢٥٩).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٤٨).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٤٨)، والدر المصون (٧/٢٥٩).

(٧) انظر: الصحاح /سكر (٢/٦٨٧)، واللسان /سكر (٤/٣٧٢، ٣٧٣).

(٨) وهو مروي عن ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم. انظر: جامع البيان (٧/٦٠٩)، والكشاف (٣/٤٤٩)، والمحرر (١٠/٢٠٥)، وزاد المسير (٤/٣٣٩).

شراب»[1]. والآية منسوخة[2].

---

(١) الحديث أخرجه النسائي في سننه، كتاب الأشربة، باب ذكر الأخبار التي اعتل بها من أباح شراب السكر برقم (٥٦٩٩، ٥٧٠٠، ٥٧٠١) من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ بلفظ: «**حرمت الخمر قليلها وكثيرها، والسُّكر من كل شراب**».

وأخرجه العقيلي في الضعفاء (١٢٧٩/٤)، عن علي ﷺ مرفوعاً بنحوه.

وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف: (أخرجه النسائي من حديث ابن عباس مرفوعاً، ورواه العقيلي من وجه آخر عن علي مرفوعاً، وفيه محمد بن الفرات الكوفي، وهو منكر الحديث) الكافي الشاف ص(٩٥).

وقال الحافظ كذلك في فتح الباري (٥٣/١٠)،: (ورجاله ثقات، إلا أنه اختلف في وصله وانقطاعه وفي رفعه ووقفه).

وقد اختلف في ضبط كلمة «السكر» في الحديث، فقال ابن عطية في المحرر (الرواية الصحيحة بفتح السين ... ورواه العراقيون «السُّكْر» بضم السين وسكون الكاف) المحرر (٢٠٦/١٠).

وقال ابن حجر في الفتح: (وعلى تقدير صحته، فقد رجح الإمام أحمد وغيره أن الرواية فيه بلفظ: «المسكر» بضم الميم وسكون السين لا «السُّكْر» بضم ثم سكون أو بفتحتين ...) (٥٣/١٠).

(٢) روي القول بنسخ هذه الآية عن عدد من السلف منهم ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن وقتادة والشعبي والنخعي وأبو رزين رحمهم الله. وعدد من المفسرين كالبغوي وغيره.

وذهب إلى أنها محكمة عدد آخر من المفسرين كالطبري وأبي عبيدة والنحاس حيث قال: (وهو خبر والأخبار لا تُنْسخ) ناسخ القرآن (٤٨٦/٢)، وابن الجوزي حيث يقول: ويمكن أن يقال على هذا القول: ليست بمنسوخة ويكون المعنى: إنه خلق لكم هذه الثمار لتنتفعوا بها على وجه مباح، فاتخذتم أنتم

وقيل: السكر: الطعام[1]، قال الأزهري[2]: «أنكره أهل اللغة، والعرب لا تعرفه[3]».

﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ التمر والزبيب وغيرهما، ما عدا الخمر[4]. وفيه إشارة إلى أن الخمر مع كونه مباح الشُّرب[5] ليس من الرزق الحسن[6]؛ ولذلك لم يشربها

=

منها ما هو محرم عليكم، ويؤكد هذا أنها خبر؛ والأخبار لا تنسخ) نواسخ القرآن ص(٣٨٢)، وكذلك ابن العربي وابن عطية.

انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص(٢٥٢)، وجامع البيان (٦٠٩/٧)، و الناسخ للنحاس (٤٨٦/٢)، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص(٣٣١)، ومعالم التنزيل (٢٩/٥)، والناسخ والمنسوخ لابن العربي (٢٨١/٢)، والمحرر الوجيز (٢٠٦/١٠)،وزاد المسير (٣٣٩/٤)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٣٨٣،٣٨٥).

(١) انظر: مجاز القرآن (٣٦٣/١)، وجامع البيان (٦١٠/٧)، عن مجاهد ونصه: «أي: طُعماً»، والبسيط (٤٦٦/٢)، والمحرر (٢٠٦/١٠)، والتفسير الكبير (٧٠/٢٠).

(٢) الأزهري: أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر، الشافعي، الهروي اللغوي الأديب، له تهذيب اللغة، ومعاني القراءات، وغيرهما توفي سنة ٣٧٠هـ. انظر: نزهة الألباء ص(٢٨٠)، ووفيات الأعيان (٣٣٤/٤)، وبغية الوعاة (١٩/١).

(٣) ونص كلام الأزهري كالتالي: (وقال أبو عبيدة ـ وَحْدَه ـ: السكَرُ: الطعام ...) تهذيب اللغة /سكر(٥٨/١٠).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠٩/٢)، وجامع البيان (٦٠٧/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٠٩/٣)، والبسيط (٤٦٦/٢).

(٥) أي: حين نزول الآية في مكة.

(٦) انظر: التفسير الكبير (٧٠/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٩/١)، وفتوح الغيب (١٣٥/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٦).

الأنبياء قط[1]. وإن فسر السَّكَر بالطعام، جاز أن يكون رزقاً حسناً هو: السكر[2]، والعطف؛ للتغاير[3]، و«من» للتبعيض؛ لأن بعضها يؤكل طرياً.[4]

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يستعملون عقولهم في التأمل والتدبر في المصنوعات.[5]

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ شُروع في نوع آخر من الدلائل على وجود الصانع الحكيم[6]. والوحي لغة: السرعة[7] وفي الحديث: [8]«**الوحا الوحا**» ويطلق

---

(١) ولذلك فإن الديانات السماوية السابقة كاليهودية والنصرانية تحرم الخمر، والمتدينون الحقيقيون من أهلها اليوم يمتنعون عنها، وإنما أثبتها التحريف في كتبهم، وكذلك قد ثبت عن عدد من عقلاء العرب في الجاهلية تحريم الخمر على أنفسهم.

انظر: الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات ص(٨٣)، وحكمة تحريم الخمر في الإسلام ص(٥١)، والخمر في ضوء الكتاب والسنة ص(٢٦٩).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٥٠)، وفتوح الغيب (١/١٣٦).

(٣) أي: عطف الرزق على السكر للتغاير بينهما حقيقة أو حكماً، و انظر: فتوح الغيب (١/١٣٦)، وفيه (العطف من باب البيان والتفسير)، وفي «ن» و«ق» زيادة كلمة [صفة]

(٤) أي: في قوله: «ومن ثمرات».

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٠).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٧١).

(٧) قال في الصحاح: (والوحي: السرعة، يُمدُّ ويقصر). وحى (٦/٢٥٢٠)، وانظر: اللسان، وحى (١٥/٣٨١،٣٨٢)،(١٥/٣٨١).

(٨) الحديث لم أقف عليه.

على الكتابة، والرسالة، والإشارة، والكلام الخفي، والإلهام[1] وهو المراد هنا[2].

﴿أَنِ ٱتَّخِذِى﴾ [أن مفسِّرة[3]، أو بـأن اتخـذي][4][5] والتأنيـث؛ لأن النحـل اسم الجمع كالناس[6]. ﴿مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ بَعَّض الجبال والشجر، وما يعرشون من الكُرُوم، والسُّقوف؛ لأنها لا تَبْني في الكل ولا في كل مكان منها[7]. والبيت: ما يبيت فيه الحيوان ويأوي إليه، إنساناً كان أو

(١) انظر: الصحاح/وحى (٢٥٢٠/٦)، واللسان /وحى (٣٨١،٣٨٢/١٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٠٩/٢)، وجامع البيان (٦١٢/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٠/٣)، معاني القرآن للنحاس (٨٣/٤)، والبسيط(٤٦٧/٢)، والمحرر (٢٠٦/١٠)، وزاد المسير (٣٣٩/٤)، والجامع لأحكام القرآن ١٣٣/١٠)، وعده إجماعاً، والبحر (٤٩٦/٥).

(٣) انظر: الكشاف (٤٥٠/٣)، والمحرر (٢٠٦/١٠)، والتبيان (٨٠٢/٢)، ومعنى: «أن المفسِّرة» أنها بمعنى «أي» المفسِّرة. انظر: رصف المباني ص(١١٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٥) انظر: أنوار التنـزيل (٥٥٠/١)، والمراد أن «أن» مصدرية بتقدير الجارّ. انظر: حاشية الشهاب (٦١٣/٥).

(٦) وذكر الفراء تأنيثها، ونقل الأزهري تذكيرها وتأنيثها، فمن ذكّر؛ فلأن لفظه مذكّر، ومن أنثه فلأنه جمع نحلة، انظر: المذكر والمؤنث للفراء ص(٧٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤-٢)، وتهذيب اللغة /نحل (٦٤/٥)، والبسيط (٤٦٨/٢)، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ص(٦٩).

(٧) أي: ذكر «من» في كل ما سبق؛ لأن النحل لا تبني بيوتها في كل تلك المذكورات، ولا في كل موضع منها. انظر: الكشاف (٤٥١/٣)، والتفسير الكبير (٧٣/٢٠)، وأنوار التنـزيل (٥٥٠/١)، والبحر (٤٩٦/٥).

غيره[1]، ومنه بيت العنكبوت فلا احتياج إلى التشبيه ببيت الإنسان.[2]

﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ إرشادٌ لها إلى العمل بعد اتخاذ المنزل. والمراد: بعض كل الثمرات[3]. وفيه طِبَاق[4] بين [«من» ولفظ «كل»[5]].

﴿ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ أي: الطرق التي ألهمك في عمل العسل[6]، أو فاسلكي ما أكلت في سبل ربك، أي: في مسالكه التي يُحِيْل فيها بقدرته النَّور[7] المرّ عسلاً من أجْوافك ومنافِذِ مأكلك.[8] أو إذا أكلتِ الثمار [من][9] المواضع البعيدة من بيوتك

(١) قال الراغب: (أصل البيت: مأوى الإنسان بالليل) المفردات ص(٦٤).

(٢) في هامش «ص» و «م» كما فعله القاضي أ. هـ. وقد قال البيضاوي: إنما سمي ما تبنيه لتتعسّل فيه بيتاً تشبيهاً ببناء الإنسان) أنوار التنزيل (١/٥٥٠)، وليس هذا صنيع البيضاوي وحده بل سبقه إليه الراغب كما مرّ في الهامش السابق.

(٣) انظر: البسيط (٢/٤٦٩)، والمحرر (١٠/٢٠٧)، والبحر المحيط (٥/٤٦٩)، وذكر الرازي في تفسيره (٢٠/٧٤). أنها لابتداء الغاية. أي: «من».

(٤) الطباق سبق التعريف به ص١٥٣.

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٦)، وفيه: (طباق؛ لإيثار البعض في الأول والكل في الثاني ...)، وفي: ن بين لفظ «من» و«كل».

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٥١)، والبحر المحيط (٥/٤٩٦).

(٧) النَّوْر: الزهْر، وتنوير الشجرة: إزهارها. انظر: الصحاح/نور (٢/٨٣٩)، واللسان /نور (٥/٢٤٣).

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٠)، والكشاف (٣/٤٥١)، والبحر (٥/٤٩٦).

(٩) في ص: في.

فاسلكي إليها سبل ربك راجعة لا تزل فيها ولا تضل[1]، أو اسلكي سبل ربك في طلب النَّجْعَة وأكل الثمرات.[2]

﴿ ذُلُلًا ﴾ جمع ذَلُول، من الذِّل ـ بالكسر ـ [وهو][3]: اللين، [ضد][4] الصعوبة[5]. حال من السبيل أي: مذللة لكِ[6]، أو من الفاعل أي: وأنتِ مذللة منقادة لما أُريد[7]. والوجه هو الأول[8].

﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾ عَدَل من الخطاب إلى الغيبة[9]؛

---

(١) انظر: الكشاف (٤٥١/٣)، وفي هذا الموضع زيادة: واسلك، في: ن وق.

(٢) انظر: المصدر السابق، والتذليل على هذا القول والذي سبق راجع إلى السُبل، وعلى القولين الأولين راجع إلى العسل. انظر: معاني القرآن للنحاس (٨٤/٤)، والبسيط (٤٧٠/٢، ٤٦٩)، والفرق بين القول الثالث والرابع: أن في الثالث وصفاً لرجُوعها إلى بيوتها، وفي الرابع وصفاً لقصدها لمراعيها. انظر: فتوح الغيب (١٣٨/١).

(٣) ما بين المعكوفتين من: ن، وق. وفي الباقي: وهي.

(٤) في الأصل: وضد.

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٠٨)، والصحاح /ذلل (١٧٠١/٤)، واللسان /ذلل (٢٥٧/١١).

(٦) انظر: البسيط (٤٦٩/٢)، وجامع البيان (٦١٣/٧)، والكشاف (٤٥١/٣)، والمحرر (٢٠٧/١٠)، وزاد المسير (٣٤١/٤)، والتبيان (٨٠٢/٢)، والبحر (٤٩٧/٥)، ونسب إلى مجاهد.

(٧) أي من الضمير في «فاسلكي» انظر: المصادر السابقة ونسب إلى قتادة.

(٨) أي كونها حالاً من السبل لا النحل هو الأوجه.

(٩) الخطاب في قوله: ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى ﴾ وقوله: ﴿ ثُمَّ كُلِى ﴾ وقوله: ﴿ فَٱسْلُكِى ﴾ والغيبة في قوله: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا ﴾.

لفراغ التعليم المقتضي له، والشُّروع في المقصود الذ ي كان ذلك الإلهام والتعليم لأجله، وهو الامتنان[به][1] على الإنسان بإيصال ذلك النفع البالغ [إليه][2]، والشفاء القَالِع للمرض، الذي هو غاية الأماني، مع كون الدواء من ألذّ الأشياء وأشهى المشهيّات/ ، من ذلك الحيوان الضعيف الذي لا يستهدي العقل إلى تصور المناسبة بينهما[3].

﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ نوع منه، فالتنوين؛ للتعظيم[4]. وقيل: فيه شفاء من كل داء[5]. وقد روي فيه حديث[6]، فعلى هذا يكون فيه شفاء لكل داء إما بسيطاً أو

---

(١) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٣) وكأنه قد توجه بالخطاب إلى الناس بعد الحديث عن النحل. انظر: التفسير الكبير (٢٠/٧٤)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٠)، وفتوح الغيب (١/١٣٨)، ونظم الدرر (١١/١٩٨).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٥١)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٠).

(٥) انظر: البسيط (٢/٤٧١)، وزاد المسير (٤/٣٤٠).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/١٢٧)، برقم (٣٠٠١١)، موقوفاً على ابن مسعود ﷺ من طريقين. وأخرجه ابن ماجه، كتاب الطب، باب العسل /برقم (٣٤٥٢)، من حديث ابن مسعود مرفوعاً بلفظ: «**عليكم بالشفائين العسل والقرآن**». وأخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الطب (٤/٤٠٣)، وقال: (صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي. أ. هـ. وقال ابن كثير فيه: بإسناد جيد. تفسير القرآن العظيم (٥/٢٠٠٠)،وقال ابن حجر في الفتح: (ورجاله رجال الصحيح) (١٠/٢١٠)، وانظر: الكافي الشاف ص(٩٥).

مركباً[1][و][2] لا يقتضي وجود الشفاء في كل وقت، بل يعتبر في ذلك، مصادفة الدواء الوقت اللائق، ونُضْج المادة، وسائر ما يُعْتبر طِبّاً[3]. وبذلك يؤول[4] الحديث الذي رواه قتادة[5]: «**أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ وقال: إن أخي يشتكي بطنه، فقال: اسقه عسلاً. فقال سقيت وما نفع. فقال: اسقه عسلاً، صدق الله وكذب بطن أخيك**»[6]. كذب البطن عبارة عن عدم قابليته للمحل[7]، عبّر عنه بالكذب؛ لوقوعه في مقابلة الصدق طباقاً،ونوعاً من المشاكلة[8].

وقيل: الضمير للقرآن، وهو بعيد جداً[9].

---

(١) أي: بمفرده أو بمزجه وخلطه مع غيره.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢١١/٣)، والكشاف (٤٥١/٣)، والتفسير الكبير (٧٥/١٠).

(٤) أي: يفسّر.

(٥) قتادة: بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري المفسّر كان رأساً في العربية وأيام العرب، كان آية في الحفظ، منقطع النظير فيه ت(١١٧)، أو (١١٨). انظر: طبقات ابن سعد (٢٢٩/٧)، وتذكرة الحفاظ (٩٢/١)، طبقات المفسرين للداودي (٤٧/٢).

(٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، برقم (٥٦٨٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما بنحوه. والمؤلف ـ رحمه الله ـ قد ساقه هنا مرسلاً ـ بإسقاط الصحابي ـ كما صنع الطبري في جامع البيان (٦١٤/٧)، وقد روي مرفوعاً في غير ما موضع.

(٧) قال ابن حجر: (فمن كذب بطنه، أي: لم يصلح لقبول الشفاء بلّ زلّ عنه) الفتح (٢٠٩/١٠).

(٨) انظر: فتوح الغيب (١٣٩/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٦).

(٩) أي: يرجع الضمير في قوله﴿ فِيهِ شِفَآءٌ ﴾ للقرآن وهو مروي عن مجاهد. انظر: جامع البيان (٦١٤/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١١/٣)، والبسيط (٤٧١/٢)، واستحسنه النحاس في معانيه

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في بدائع صنع الله [و][1]أين النحل من تلك الصَّنْعة في [تلك][2]البيوت على ذلك الوضع، والشكل المسدّس الذي هو أقل الأَشْكَال فُرَجاً، الذي لا يطّلع عليه إلا الحاذِق في علم الهندسة[3]؛ ولغموض المعنى والاحتياج إلى مزيد التأمل ختم الفاصلة بالتفكر الذي يقتضي إعمال الرؤية، وترتيب [المبادئ][4].

=

(٨٤/٤)، وعزاه القرطبي لابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك والفراء وابن كيسان، انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣٦/١٠).

وجمهور المفسرين على اختيار الأول، فقد رجحه الطبري (٦١٤/٧)، لدلالة السياق عليه،وقال ابن العربي: (هذا قول بعيد، وما أراه يصح عنهم، ولو صح نقلاً لم يصح عقلاً؛ فإن مساق الكلام للعسل ليس للقرآن فيه ذكر) أحكام القرآن (١٣٨/٣)، وضعف الرازي القول الثاني من وجهين: الأول: الحديث السابق الذكر، والثاني: أن الضمير يرجع إلى أقرب المذكورات. انظر: التفسير الكبير (٧٥/٢٠).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٢) في م: ذلك.

(٣) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٣٦/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٤٠/١٠)، والتفسير الكبير (٧٦/٢٠)، وغرائب القرآن (٩١/١٤)، والبحر المحيط (٤٩٧/٥)، ونظم الدرر (٢٠٠/١١).

وعلم الهندسة: هو العلم الذي يهتم بأحوال المقادير كالسطح والخط والزاوية والنقطة والشكل وغيرها. وهو معرّب: أندازه. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (٦١/١).

(٤) انظر: ملاك التأويل (٧٤٨/٢)، وغرائب القرآن (٩١/١٤)، والبحر المحيط (٤٩٨/٥)، ونظم

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْۚ ﴾ عند حُلُول الآجال. ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ [أخسه، وهو: الزمان الذي تنقصُّ فيه القُوى والعقل(١). وفي دعائه ﷺ: «وأعوذ بك أن تَرُدَّني إلى أرْذَلِ العمر(٢)»](٣).

رُوي عن علي ﷺ أنه: خمس وسبعون سنة(٤) وعن قتادة: خمس وتسعون(٥).

والحق أنه يختلف باختلاف الأشخاص وتفاوت القُوى والعقول.(٦)

﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ ﴾ كناية عن غاية النسيان، وتنكُّس

=

الدرر (١١/٢٠٠)، وفي ن: المقدمات.

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٥٣)، وأنوار التنزيل(١/٥٥٠).

وفي اللسان: (هو الذي يَخْرف من الكِبَر حتى لا يعقل) رذل (١١/٢٨١).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من أرذل العمر، برقم (٦٣٧٤)، بلفظ: «**وأعوذ بك من أن أُرد إلى أرذل العمر**».

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) أخرجه الطبري (٧/٦١٥)، وانظر: الكشف والبيان ل(٢٦٨)، ومعالم التنزيل (٥/٣٠).

(٥) المروي عن قتادة في كافة المصادر «تسعون سنة» انظر: البسيط (٢/٤٧٣)، ومعالم التنزيل (٥/٣٠)، والكشاف (٣/٤٥٣)، وزاد المسير (٤/٣٤١).

وفي بعض نسخ الكشف والبيان ل(٢٦٨)، عن قتادة: سبعون.

(٦) انظر: المحرر (١٠/٢٠٨)، والبحر (٥/٤٩٨).

الأحوال ونُقصان القوة الحافظة[1]؛ كالطِّفل فإنه إذا علم شيئاً لم يَرِث[2] أن ينساه، ولا يقدر على كسب علم زائد؛ لوقوف الفهم، ونُقْصان الدِّرَاكة[3].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بالأشياء ﴿قَدِيرٌ﴾ على ماشاء.

﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ﴾ منكم الغني ومنكم الفقير ومنكم المكثر ومنكم المُقِلّ[4]. ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ﴾ لم يساووهم فيه؛ ليكون ذلك [شكراً لتلك][5] النعمة[6].

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٥٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٠)، وفتوح الغيب (١/١٤٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٧).

(٢) في هامش ص وم: الريث هو البطء. وفي اللسان: (الريث الإبطاء، راث، يريث، ريثاً: أبطأ) ريث/ (٢/١٥٧)، والمراد هنا: لم يَدُم مَعَه ما عَلِمَه.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٥٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٧)، والدَّرَاكة: من الإدراك وهو بلوغ العلم أقصى الشيء، وذلك إذا كانت الحواس الخمس غاية في الجودة وتسمى الحواس الخمس: المدرِكات الخمس. انظر: تاج العروس (١٣/٥٥٦).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥١).

(٥) في الأصل: شكر نعمة تلك النعمة.

(٦) انظر: جامع البيان (٧/٦١٥)، والكشاف (٣/٤٥٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/٤٣١).

روى البخاري[1] عن معاذ[2]: أنه رأي أبا ذر[3] عليه حُلّة وعلى غلامه[4] حُلّة فسأله عن ذلك، فقال: [قال][5] رسول الله ﷺ: «**إخوانكم خَوَلكم**[6] **جعلهم الله تحت أيديكم أطعموهم مما تَطعمون وألبسوهم مما تَلبسون ولا تكلفوهم من العمل [إلا ما يطيقون]**»[7].

(١) البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي بالولاء، البخاري الحافظ الإمام صاحب الجامع الصحيح والتاريخ وغيرها، جاب الآفاق والبلدان طلباً للعلم قال فيه ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري. توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر: الثقات (١١٣/٩)، وفيات الأعيان (١٨٨/٤)، وتذكرة الحفاظ (١٠٤/٢).

(٢) ليس الصحابي الجليل بل هو معاذ آخر. راجع هامش (٧).

(٣) أبو ذر: جُندب بن جُنادة بن سكن الغفاري، الصحابي الجليل ﷺ من السابقين إلى الإسلام، سكن الربَذَة في آخر حياته، وتوفي بها سنة ٣١هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٢١٩/٤)، وأسد الغابة (٤٤٠/١)، والإصابة (١٠٧/٧).

(٤) غلام أبي ذر: يحتمل أن يكون أبا مراوح مولى أبي ذر، وزاد مسلم في الكنى أن اسمه «سعد»، وقال ابن حجر في التقريب: (أبو مراوح الغفاري، ويقال الليثي، المدني، قيل: له صحبة، وإلا فثقة من الثالثة) ص(٦٧١) ت (٨٣٥٠)، وانظر: الفتح (١١٧/١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٦) الخول: ما أعطى الله تعالى الإنسان من العبيد،والخدم، والإماء والحشم. من التخويل وهو: التمليك. انظر: الصحاح /خول(١٦٩/٤)، واللسان/خول (٢٢٤/١١).

(٧) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية برقم (٣٠)، بنحوه: وفيه: «**... فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليُلبسه مما يلبس**».
وذكر البخاري أن الذي سأل أبا ذر ﷺ هو المعرور بن سويد وليس معاذاً.

﴿فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ﴾ الموالي والمماليك في ذلك الرزق سواء؛ لأن الله هو الرزاق حقيقة[1] ﴿أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ حيث لا ينفقون على أمثالهم، مع أنهم عباد مَرْبُوبُون مثلهم[2]. أو المعنى: أنكم لا ترضون بالمساواة مع عبيدكم وإمائكم مع كونكم تشاركونهم في النوع[3]، فكيف تجعلون لله أنداداً من مخلوقاته[4]. أو أن الموالي والعبيد كلهم عبادي، وأنا رازقهم، فلا يحسبَنَّ الموالي أنهم

=

وهذه الحادثة وهي السؤال إنما جرت مع أبي ذر حين سكن الربذة، وذلك زمن خلافة عثمان رضي الله عنه، ومعاذ بن جبل رضي الله عنه توفي في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ١٨هـ. ولعل رواية الإسماعيلي التي ذكرها ابن حجر في الفتح (١/١١٧)، من طريق معاذ عن شعبة تكشف لنا عن معاذ آخر في الإسناد غير الصحابي المشهور، ولعله معاذ بن فضالة، أبو زيد البصري، وهو من كبار شيوخ البخاري مات بعد ٢١٠هـ. انظر: التقريب ص(٥٣٦)، ت (٦٧٣٨).

وفي ن: من العمل ما لا يطيقون.

(١) وهذا المعنى على أن محل هذه الجملة الرفع على الاستئناف. انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٣٩)، وأنوار التنزيل(١/٥٥١)، وانظر: النكت والعيون (٣/٢٠١).

(٢) انظر: التسهيل (١/٤٣١).

(٣) النوع: أخصّ من الجنس، انظر: الصحاح/نوع (٣/١٢٩٤)، واللسان /نوع (٨/٣٦٤)، وهو: اسم دال على أشياء كثيرة مختلفين بالأشخاص. انظر: التعريفات ص(٣٦٨)، وقيل: الكلي الذي هو عبارة عن نفس الماهية كالإنسان يسمى نوعاً. انظر: إيضاح المبهم ص(٤٦)، ويكون المراد بالنوع هنا: الإنسانية.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١١٠)، وجامع البيان (٧/٦١٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢١٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٨٧،٨٦).

رادون على مماليكهم من الرزق شيئاً[1]، وفيه إشارة إلى أن المنّ والإعجاب مقدمتا الكفران[2].

وقرأ أبو بكر[3]: «تجحدون» بالخطاب[4].

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ نوع آخر من دلائل الأنفس،مع كونها نعماً جزيلة؛ إذ بالأزواج يحصل الأُنس والتناسل[5].

وقيل: أراد خلق حَوّاء من ضِلع آدم.[6]

﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ أولاد الأولاد[7]. وقيل: بنات؛ لأنهن يسرعن في الخدمة[8]. وأصل الحفد: السرعة[9]، ومنها دعاء القنوت:

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٥٤)، والتفسير الكبير (٢٠/٨١).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٧).

(٣) أي: شعبة عن عاصم.

(٤) وقرأ الباقون بالياء «يجحدون». انظر: السبعة ص(٣٧٤)، والكشف (٢٠/٤٠)، والتيسير ص(١١٢)، والنشر (٢/٢٢٨).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٢٠٩)، والتفسير الكبير (٢٠/٨٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٥١).

(٦) انظر: جامع البيان (٧/٦١٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢١٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٧٨)، والبسيط (٢/٤٧٧)، والكشاف (٣/٤٥٤)، والمحرر (١٠/٢٠٩).
وهذا القول مروي عن قتادة، وقد ردّه الرازي واختار الأول. انظر: التفسير الكبير (٢٠/٨٠).

(٧) وهو مروي عن ابن عباس وعكرمة والحسن والضحاك. انظر: جامع البيان (٧/٦١٩)، والكشاف (٣/٤٥٤)، والمحرر (١٠/٢١٠)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٠٠٢).

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٢)، والمحرر (١٠/٢١٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٥١)، والبحر المحيط (٥/٤٩٩).

(٩) انظر: الصحاح / حفد (٢/٤٦٦)، واللسان /حفد (٣/١٥٣).

«وإليك نسعى ونحفد»[1]. وقيل: الخَدَمُ مطلقاً[2]. وعلى هذا ﴿مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾ حال من ﴿بَنِينَ﴾ مقدماً[3].

﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ بعّضها؛ لأن الطيبات إنما تكون في الجنة وما في الدنيا أُنْموذج منها[4].

﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ وهو ما يعتقدون من منفعة الأصنام وبركتها وشفاعتها[5]. ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ حيث يحرّمون ما أحل الله[6].

---

(١) الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٩٠)، موقوفاً على عمر وعلي وابن مسعود ﷺ، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل في قنوت الوتر (٢٩٦٩٩)، وباب ما يدعو به في قنوت الفجر (٢٩٧٠٥)، وأخرجه البيهقي في سننه (٢/٢١٠)،كتاب الصلاة/دعاء القنوت، مرفوعاً من حديث ابن عمر، ومرة موقوفاً على عمر ﷺ.

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٦١٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٨٩)، والكشاف (٣/٤٥٤)، وهو مروي عن ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد وطاووس.

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٧).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٥٤)، والبحر المحيط (٥/٤٩٩).

و «الأنموذج» قال في المغرب في ترتيب المعرب: (النّموذجَ بالفتح، والأُنْموذجَ بالضم: تعريب نموذة) (٢/٣٢٨)، «نموذج» وقال الفيروزآبادي: (النَموذجَ بفتح النون: مثال الشيء. معرّب، والأنموذج لحن) القاموس / النموذج ص(٢٠٨)، وقد اعترض عليه في تلحين الأنموذج بسبب شهرة هذا الاستعمال بين العلماء، فقد سمى الزمخشري كتاباً له في النحو: الأُنموذج.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٥٤).

(٦) انظر: جامع البيان (٧/٦٢٠)، والبسيط (٢/٤٨٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٥١).

وتقديم الصلة؛ للحصر[1]؛ لأن مَن جعل الموهُوم متيقّناً، وأنكَر المتيقن وجَحَده مع قيام البرهان، لا أكْفَر منه[2]. وقيل: للمحافظة على الفواصل[3].

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا ﴾ نعى عليهم بعد إقامة البرهان على وحدانيته بأنهم أشركوا به جمادات لا حِسّ [ولا حراك بها[4]]. والرِّزق: اسم المصدر يعمل عمله، فـ «شيئاً» منصوب به[5]. أو هو بمعنى: المرزوق، فيكون، بدلاً منه[6]. و﴿ مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ صلةُ الرزق إن كان مصدراً بمعنى: لا يرزق من السموات مطراً ولا

(١) أي:تقديم المعمول على عامله في الموضعين ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾. وانظر: أنوار التنزيل (١/٥٥١)، وحاشية شيخ زاده (٥/٣٠٣)، وحاشية الشهاب (٥/٦٢٣).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٧٨).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥١).

(٤) انظر: المحرر (١٠/٢١١)، والبحر المحيط (٥/٥٠٠)، وفي ق: لا حس بها ولا حراك.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١١٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٠٣)، والتبيان (٢/٨٠٣). واسم المصدر هو: ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه، وخالفه بخلوّه لفظاً أو تقديراً من بعض حروف فعله، من دون تعويض، مثل: عطاء. الخليل ص(٦٨).

(٦) أي: ويكون «شيئاً» بدلاً منه. انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤١٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٠٣)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٢٠،١٩)، والتبيان (٢/٨٠٣). والخلاف هنا مبني على الخلاف في «الرزق» هل هو مصدر أو اسم مصدر، وقيل: إن مكسور الراء اسم مصدر ومفتوح الراء هو المصدر، وهذا هو مذهب البصريين. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٢٠)، والبيان (٢/٨١)، و الدر المصون (٧/٢٦٦).

من الأرض نباتاً[1]، وصفةً إن كان اسماً لما يرزق[2].

﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ نفيٌ للإمكان بعد نفي الفعل، ترقّياً[3]. وَجَمْع الضمير وإفراده[4]، باعتبار [لفظ][5] «ما» ومعناه[6]. وقيل: ضمير الجمع راجع إلى الكفار، أي: هؤلاء مع كونهم أحياء متصرفين في الأمور، لا يقدرون على ذلك، فكيف بالجمادات[7]. ولا حاجة إلى تقدير الرَّاجح إلى الرزق[8]؛ لأن المعنى على نفي الاستطاعة رأْساً[9].

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٥٥)، والدر المصون (٧/٢٦٧).

(٢) أي: إن كان «الرزق» بمعنى المرزوق فإن جملة ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ صفة. انظر: الكشاف (٣/٤٥٥)، والدر المصون (٧/٢٦٧).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٨٤)، وفتوح الغيب (١/١٤٥)، والبحر المحيط (٥/٥٠٠).

(٤) الجمع في قوله: ﴿ يَسْتَطِيعُونَ ﴾ والإفراد في قوله :﴿ يَمْلِكُ ﴾ .

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٦) فالإفراد ﴿ يَمْلِكُ ﴾ مراعاة للفظ « ما » والجمع ﴿ يَسْتَطِيعُونَ ﴾ مراعاة لمعناها .

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١١٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٠٣)، والبسيط (٢/٤٨٣)، والكشاف (٣/٤٥٥)، والمحرر (١٠/٢١٢)، وزاد المسير (٤/٣٤٤)، والبحر (٥/٥٠١).

وهذا الأسلوب من المصنف ــ رحمه الله ــ لف ونشر غير مرتب، فقد ذكر أولاً جمع الضمير آخر ما يتعلق به وهو مراعاة معنى «ما» وعكس ذلك مع إفراد الضمير.

(٧) انظر: الكشاف (٣/٤٥٥)، والمحرر (١٠/٢١٣)، والدر المصون (٧/٢٦٨).

(٨) الراجع هنا هو: الضمير العائد إلى الرزق وهو مفعول «يستطيعون».

(٩) انظر: الكشاف (٣/٤٥٥)، وفتوح الغيب (١/١٤٤)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٧).

﴿ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ فلا تشركوا[1] به، عَدَل إلى المنزَّل؛ لأن من أشرك به شيئاً فقد شبهه به[2]، ففي النهي عن ضرب المثل له تعالى، نهي عن التشبيه به ذاتاً ووصفاً[3].

وفي لفظ الأمثال لمن لا/ مثل له، نَعْيٌ عظيم على القائل، وتَسْجيلٌ على غَبَاوَته[4].

وليس فيه أن أسماءه [تعالى][5] توقيفية[6].

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٥٥)، وزاد المسير (٤/٣٤٤)، وأنوار التنزيل (١/٥٥١).

(٢) أي: لم يقل: لا تشركوا. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٧).

(٣) يعني: في أسمائه وصفاته. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٧).

(٤) انظر: الكشاف على الكشاف ل(٢٨٧).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٦) في هامش الأصل: قائله الكشف، وفي هامش م: رد على صاحب الكشف. أي: القزويني في الكشف على الكشاف ل(٢٨٧)، حيث يقول: (وفيه إدماج؛ لأن الأسماء توقيفية) أ. هـ.
وكلام المصنف ـ رحمه الله ـ يحتمل إنكاره كون أسماء الله توقيفية، أو إنكار الاستدلال بهذه الآية على هذا الأمر.
ومذهب السلف وجمهور العلماء على أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية يكتفى فيها بما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة، ولا يجوز فيها الاجتهاد ولا يستعمل فيها القياس. وخالفت المعتزلة والكرامية وبعض الأشاعرة، فقالوا بجواز الاشتقاق في أسمائه وصفاته تعالى، وفَصّل الغزالي وغيره فقالوا: (الأسماء توقيفية) والصفات غير توقيفية.. انظر: أصول السنة ص(٦٠)، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص(٣٣٠)، ومدارج السالكين (٣/٤١٥)، ولوامع الأنوار (١/١٢٥)، وأسمائه الله وصفاته (٥٦ـ٦٨)، والنهج الأسمى (١/٣٩).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ ﴾ قُبْح ما يقولونه ويعتقدون[1]. ﴿ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ تعليل للنهي عن ضرب الأمثال[2]، أو نهي عن ضرب المثل حقيقة[3]؛ فإنه يستدعي العلم بحال المشبَّه والمشبّه به، وكيفية وجه الشبه، وأنتم عُرَاة عن العلم مُنْهَمِكُون في التقليد، لا تعرفون حقائق الأشياء، بل إنما تعبدون الأسماء من غير نَظَر إلى المسمّى[4]، ثم أَعْلَمَهم ضَرْب المَثَل[5]، فقال:

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرًّا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ﴾ مثّل حاله تعالى في كمال قدرته ما شاء وكيف شاء، وحال الأصنام التي جعلوها له شركاء، مع أنها لا تقدر على شيء رأساً[6] بالمملوك الذي ليس له قابلية المِلك[7] والتصرف أصلاً والحُرّ

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٥٥).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٥٥)، والبحر المحيط (٥/٥٠١).

(٣) وهو القول الثاني في معنى قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ . انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٠٣)، والبسيط (٢/٤٨٣)، والكشاف (٣/٤٥٥).

(٤) انظر: فتوح الغيب (١/١٤٥)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٧).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٥٦).

(٦) رأساً أي: أصلاً. وانظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٢).

(٧) المِلْك: بالكسر مَا يملكه الرجل ويتصرف فيه، وما حَوَتْه اليد، والمُلك ـ بالضم ـ: السلطان والقدرة. والمَلك ـ بالفتح ـ مصدر مَلَكته مَلْكاً: كغَلَبته غَلْباً. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧١)، ومعاني القراءات ص(٣٠٠).

الذي أُعطِيَ مالاً وافراً، وهو مُطلق العنان، لا حَجْر عليه، ولا حَاجِز دونه ودون [مَرامِه][1][2]. وقيّد المملوك؛ لإخراج الحُرّ؛ فإن العبد يُطلق عليهما[3] و: ﴿ لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾؛ لإخراج المكاتَب والمَأذُون[4].

الآية دلت على أن المملوك ليس مَحَل التمليك، كما ذهب إليه مالك[5].

---

(١) والمرام: المطلب. انظر: الصحاح /روم (١٩٣٩/٥)، وفي م: مراده.

(٢) وهذا القول مروي عن مجاهد والضحاك. انظر: جامع البيان (٦٢٢/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٩١/٤)، والبسيط (٤٨٣/٢)، والكشاف (٤٥٦/٣)، والمحرر (٢١٤/١٠).

(٣) أي: في عبوديتهما لله ﷻ، انظر: الكشاف (٤٥٦/٣)، والتفسير الكبير (٨٧/٢٠).

(٤) انظر: الكشاف (٤٥٦/٣)، والتفسير الكبير (٨٧/٢٠). والمكاتَب: الكِتابة هي: إعتاق السيد عبده على مال في ذمته يؤدى مؤجلاً، وسميت كتابة؛ لأن السيد يكتب بينه وبينه كتاباً بما اتفقا عليه. وقيل غيره. والمأذون: أي العبد المأذون له في التصرف. وهذان يصح تصرفهما. انظر: المغني (٣٢٣/٤)، (٣٣٨/١٢).

(٥) يقصد المصنف ــ رحمه الله ــ أن ما ذهب إليه مالك ــ رحمه الله ــ هو أن العبد محلٌ للتمليك.
وقد اختلف العلماء في هذه المسألة:
فذهب مالك والشافعي ــ في القديم ــ ورواية عند الحنابلة واختارها ابن قدامة، وهو قول أهل الظاهر، إلى أنه لا يملك إلا إذا مَلّكه سيّده فهو ناقص المِلك، وقد روي ما يوافق هذا عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم.
وذهب الأحناف والشافعي ــ في الجديد ــ ورواية عن الحنابلة، وبه قال الحسن وابن سيرين،

و «من» في ﴿ مَن رَّزَقْنَـٰهُ ﴾ الأولى أن تكون موصوفة[1]؛ لوقوعها [في][2] مقابلة ﴿ عَبْدًا ﴾[3]، وقيّد الرزق بالحَسَن؛ لإخراج الحرام؛ إذ لا مِدْحة[4] في إنفاقه[5]، ويحتمل أن يراد به: الكثرة؛ ليتّسع مجال الإنفاق منه. وجَمَع الضمير في ﴿ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ﴾؛ لإرادة الجمع، كأنه قيل: لا يستوي الأحرار والعبيد[6]؛ لئلا يُتوهم أن ذلك التفاوت ناشئ من الخصوص.[7]

=

واختاره الجصاص والهراسي إلى أنه لا يملك ولو مُلّك. وروي مثله عن الثوري وإسحاق.

انظر: وأحكام القرآن للجصاص (٣/٢٧٦)، ومعالم السنن (٣/٩١)، والحاوي (٥/٢٦٨،٢٦٥)، وأحكام القرآن للهراسي (٤/٢٤٤)، ورؤوس المسائل للزمخشري ص(٢٨٧)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/١٤٦)، وبداية المجتهد (٢/٢٢٧)، والمغني (٤/٢٧٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/ ١٤٧)، وآيات الأحكام في المغني (٢/٢٣٩_٢٤٢).

(١) موصوفة: لعله يقصد نكرة موصوفة بمعنى شيء، وذكر السمين أنه يجوز فيها أن تكون موصولة، وأن تكون موصوفة. انظر: الدر المصون (٧/٢٦٩).

(٢) في ن: على.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٥٦)، والتبيان (٢/٨٠٣).

(٤) مَدْحة: قال في الصحاح: (المدح: الثناء الحسن، وقد مدحه وامتدحه بمعنى وكذلك المِدْحة ...) مدح/(١/٤٠٣)، وفي اللسان: (أنها اسم مصدر، والمصدر المدح.) مدح/(٢/٥٨٩).

(٥) أي: وصفه بالحسن للدلالة على كثرته، فينفق منه.

(٦) انظر: البسيط (٢/٤٨٤)، والكشاف (٣/٤٥٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٢).

(٧) انظر: المصادر السابقة.

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ كل الحمد؛ لأنه المتفرد بالإيجاد و القدرة المؤثرة، فلا استحقاق لغيره[1]. ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ قيّد الأكثر؛ لإخراج الأقل، فإنهم يقولون جُحوداً[2].

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾ أبلغ وأوضح فيما سيق له الكلام، من بيان عجر ما يعبدونـ[ـه من المثل الأول][3]. والأبكم: من وُلِد أخْرساً[4]. وقَيّده بكونه لا يقدر على شيء، ومع ذلك ثِقْل وعِيال على من يتولى أمره[5]، وحاصله أنه عَديم النفع، مع الضرر الظاهر.

---

(١) انظر: البسيط (٢/٤٨٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٢).

(٢) وقيل: بل ذكر الأكثر وهو يريد الجميع، وقيل: غير ذلك.انظر: البسيط (٢/٤٨٥)، والبحر (٥/٥٠٣)، والدر المصون (٧/٢٦٩).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) انظر: الصحاح /بَكَم (٥/١٨٧٤)، والمفردات بكم ص(٥٨)، واللسان /بكم (١٢/٥٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٧/٦٢٣)، والبسيط (٢/٤٨٦)، والكشاف (٣/٤٥٧)، والمحرر (١٠/٢١٥)، ونظم الدرر (١١/٢١٩). ومعنى عيال: جمع عَيّل كجياد جمع جَيّد ـ يستعمل للواحد كما فعل المؤلف هنا ـ والمراد بهم: الذين يتكفل الرجل بهم و يعولهم.
انظر: الصحاح /عيل (٥/١٧٨٠)، وحاشية الشهاب (٥/٦٢٧)، وتاج العروس /عيل (١٥/٥٣٤)، وثِقْل ـ بكسر المثلثة وسكون القاف ـ ويصح فتحها: الثقيل المتباطئ، مقابل الخفة. ويطلق عل متاع المسافر وحشمه، وعلى من اشتد مرضه. انظر: الصحاح /ثقل (٤/١٦٤٧)، وتاج العروس /ثقل (١٤/٨٦).

﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ لأن مَناط الخير، القول والفعل، وهو عارٍ عنهما[1]. ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ قابل تلك الصفات. بنقَائِضِها؛ لأن الأمر بالعدل من لَوَازمه النُّطق والعلم والقدرة والاستقامة في الاعتقاد والعمل[2]. وإنما قُدم الأمر بالعدل وإن تأخر عن الاستقامة [وجوداً][3]؛ لتقدمه شرفاً.

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ عِلْم ما غاب فيهما، أو عِلْم ما غاب عنهما[4]، أي: عن [أهلهما][5] بيان لكمال علمه بعد إبطال الشبهة.

﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ إذا [استهونوا][6] فعل شيء واستقربوه، يضربون له بذلك مثلاً[7]. بيان لكمال قدرته، وتساوي

(١) انظر: البسيط (٤٨٦/٢).

(٢) انظر: البسيط (٤٨٦/٢)، والتفسير الكبير (٨٨/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٥٢/١).

(٣) ما بين المعكوفتين من الأصل.

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس (٩٥/٤)، والكشاف (٤٥٧/٣)، وزاد المسير (١٣٥/٤)، وأنوار التنزيل (٥٥٢/١).

(٥) في ص: أهلها.

(٦) في ص ون: استهنوا

(٧) انظر: الكشاف (٤٥٧/٣).

الممكنات بالنسبة إليها[1]، و «أو» بمعنى: «بل» مثل[2]: ﴿إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[3]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ برهان على ذلك؛ لاندراجه في الكليّة[4].

﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ دليل على كمال قدرته بما لا ينكرونه. وقرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة إذا وُصل [بها][5] قبله؛ للإتباع[6]، وزاد حمزة كسر الميم؛

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٩٥)، والبسيط (٢/٤٨٩)، والبحر المحيط (٥/٥٠٤)، وقد سبق الكلام عن المسألة الكلامية هل تتعلق قدرة الله بالممكنات أو المستحيلات ص(٣٤).

(٢) انظر: البسيط (٢/٤٩٠)، ومعالم التنزيل (٥/٣٤)، والتفسير الكبير (٢٠/٨٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٥٠)، ونسبه في البحر (٥/٥٠٥)، إلى الفراء وضعفه؛ لفساد المعنى عنده. ونص أصحاب حروف المعاني على صحة مجيء «أو» بمعنى «بل» بدون شروط عند بعضهم، وبشروط عند آخرين. انظر: حروف المعاني للزجاجي ص(١٣)، ورصف المباني ص(١٣٢)، والجنى الداني ص(٢٢٩)، والمغني ص(٧٧).

(٣) سورة الصافات جزء آية (١٤٧)، وقد رجح المالقي أن «أو» في هذه الآية للإبهام. انظر: رصف المباني ص(١٣٢).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٥٧)، والمراد اندراج قدرته على أمر الساعة في قدرته على كل شيء.

(٥) في الأصل: لما.

(٦) بكسر الهمزة في «أمهاتكم» إتباعاً لكسرة النون قبلها في «بطون». وقرأ الباقون بضم الهمزة وفتح الميم. ووافقهم حمزة والكسائي عند عدم الوصل. انظر: السبعة ص(٢٢٨)، والكشف (١/٣٧٩)،

إتباعاً للاتباع[1]، وهو المختار؛ للخفة[2].

﴿ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ من الأشياء ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ ﴾ آلات الإدراك[3]. قيل: من فَقَدَ حِسّاً فَقَدَ عِلْماً[4]. وتقديم السمع؛ لأنه يُتَلَقَّى به أَوامر الشارع[5]. ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ مُولِي تلك المعارف التي هي أجل النعم، بعد ذلك الجهل الذي لا داء أدوأ منه[6].

﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ ﴾ من دلائل الآفاق بعد ذكر دليل الأنفس ﴿ مُسَخَّرَٰتٖ ﴾ مذللات للطيران بما خلق لها من الأسباب المواتية له.[7] ﴿ فِي جَوِّ

=

والتيسير ص(٧٨)، والنشر (١٨٦/٢).

(١) إتباعاً لكسر الهمزة المكسورة، إتباعاً لكسرة النون. والإتباع في كلام العرب مستعمل كثيراً. انظر: المصادر السابقة والموضح (٧٤١/٢).

(٢) تحتمل الإشارة هنا إلى قراءة حمزة بكسرتين أو قراءة الكسائي بكسرة.

(٣) انظر: الكشاف (٤٥٨/٣)، ونظم الدرر (٢٢٢/١١).

(٤) انظر: نفح الطيب (٢٧٣/٥).

(٥) وقد قُدّم السمع على البصر هنا وفي سائر القرآن وذلك لعدة حِكَم ذكرها ابن جماعة، منها: شَرَف السمع لثبوت النبوات وأخبار الشارع وأوامره ونواهيه وأدلته به. انظر: كشف المعاني ص(٨٩).

(٦) انظر: نظم الدرر (٢٢٢/١١).

(٧) انظر: البسيط (٤٩١/٢)، والكشاف (٤٥٨/٣)، ونظم الدرر (٢٢٢/١١).

ٱلسَّمَآءِ﴾ جَوّ الشيء: داخله[1]. وجو السماء: مابينه وبين الأرض من الهواء[2]، وفي حديث علي ﷺ: «فَتَقَ الأَجْواء وشَقّ الأَرْجَاء» وفي رواية: «سَكَائِك الهواء»[3] جمع سُكَاكَة، قيل[4]: [هي] أبعد من الجو[5].

﴿مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ إذ لا دِعامة هناك ولا علاقة، والجسد بثقله يقتضي السقوط[6]. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ دالة على علم الصانع وقدرته من وجوه شتى؛ خَلْق الطير على الحالة التي يمكن له [الطيران][7] وخَلْق الجو على

---

(١) انظر: تهذيب اللغة /جو (٢٢٩/١١)، واللسان /جو (١٥٧/١٤).

(٢) انظر: مجاز القرآن (٣٦٥/١)، وتهذيب اللغة /جو (٢٢٨/١١)، و المحرر الوجيز (٢١٧/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٥٢/١٠).

(٣) ذكره ابن الأثير في النهاية (٣٠٦/١)، (٣٤٦/٢)، و لم أقف عليه مسنداً.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٥) في الصحاح: (السكاك والسكاكة: الهواء الذي يلاقي أعنان السماء) سكك (/٤(١٥٩١)، وانظر: الغريبين (٩١١/٣)، والنهاية (٣٤٦/٢)، وقال في اللسان: (السكاك و السكاكة الهواء بين السماء والأرض) سكك (٤٤١/١٠).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٩٣/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٥٣/١).

(٧) انظر: جامع البيان (٦٢٥/٧)، والتفسير الكبير (٩٣/٢٠)، وأنوار التنزيل(٥٥٣/١)، وفي ن وق: الطير. ولفظ الصانع لم يرد في أسماء الله سبحانه وتعالى؛ لأن الصانع هو من صنع شيئاً عدلاً كان أو ظلماً، ولفظ الصانع يشتمل على كمال ونقص، وما كان كذلك لم يدخل في أسمائه تعالى، وإنما يطلق عليه كماله، ومثل الصانع في ذلك المريد والفاعل. وذهب آخرون إلى إطلاقه واحتجوا بحديث. ومنهم من يورده لا على سبيل التسمية وإنما على سبيل الإخبار؛ لأن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته. انظر: شفاء العليل ص(٣٠٣)، وبدائع الفوائد (٢٤٥/١)، وشرح الكوكب الساطع (٥١٢/٢).

الوجه الذي يمكن للطير قَطْعُه بأجنحته، كالماء للسابح، وإمساك الطير على خلاف مقتضى الطَّبع[1].

﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ لأنهم المنتفعون بها استدلالاً على [وحدة][2] الصانع وقدرته[3].

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ موضع السّكْنى، فَعَل بمعنى مفعول: البيوت المتعارفة[4] ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا ﴾ المتخذة من الأَدَم[5]، وكانت العرب تتخذ القِبَاب منها[6]. وفي الحديث: ((**نزل عليه الوحي وهو في قبة من أَدَم**))[7]

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) في ن: وحدانية

(٣) انظر: التفسير الكبير (٩٣/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٥٣/١)، والبحر (٥٠٦/٥).

(٤) انظر: البسيط (٤٩٢/٢)، والكشاف(٤٥٩/٣).

(٥) قال الفيومي: (والأدِيم: الجلد المدبوغ، والجمع أُدُم بفتحتين وضمتين أيضاً ...) المصباح المنير /أدم ص(٤)، وانظر: اللسان /أدم (١٠/١٢).

(٦) انظر: معاني القرآن للنحاس (٩٦/٤)، والبسيط (٤٩٢/٢)، والكشاف (٤٥٩/٣)، وزاد المسير (٣٤٨/٤)، وأنوار التنزيل (٥٥٣/١).

(٧) الحديث: لم أجده بهذا اللفظ. وأحاديث انتفاع النبي ﷺ بهذا النوع من القباب كثيرة؛ منها في البخاري: ((وأتيت رسول الله ﷺ في قبة حمراء من أدم)) برقم ٣٧٦.

﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ تجدونها خفيفة[1] في الضَّرب والنقص وقت النزول في السفر والتَّرحال[2]، أو في أوقات السفر والحضر، [فاليوم][3] لمطلق الزمان[4].

قرأ ابن عامر، والكوفيون بسكون العين[5]، وهو أشهر وأخف[6].

﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ ﴾ الصوف للضأن/ والوَبَر للإبل، والشَّعَر للمعز[7].

---

(١) في ن: الحمل.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٩٦)، والبسيط (٢/٤٩٢)، والكشاف (٣/٤٥٩)، والبحر (٥/٥٠٧).

(٣) في ق: واليوم.

(٤) انظر: الكشاف(٣/٤٥٩)، وفتوح الغيب (٢/١٥٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٨)، ورجح ابن المنير في الانتصاف (٣/٤٥٩)، القول الأول.

(٥) أي: «ظعْنكم» وقرأ الباقون بفتحها «ظعَنكم». انظر: السبعة ص(٣٧٥)، والكشف (٢/٤٠)، والتيسير ص(١١٢)، والنشر (٢/٢٢٨).

(٦) أي: قراءة السكون. والفتح والإسكان لغتان كالنهْر والنهَر. انظر: معاني القراءات ص(٢٤٩)، والكشف (٢/٤٠).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٩٦)، والبسيط (٢/٩٣)، والمحرر الوجيز (١٠/٢١٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٥٤).

﴿أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا﴾ عطف على «سكناً»[1]، والأثاث: متاع البيت، لا واحد له[2]. [والعطف، باعتبار الصفة][3]، وعن أبي زيد[4] («الأثاث»: المال والغنم والعبيد والمتاع. الواحدة أثاثة[5]) و [على][6] هذا من عطف الخاص على العام؛ [لأن المتاع كل ما يتمتع به][7].

﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ مُدة مديدة؛ لصلابتها، أو إلى حين انقضاء أعماركم، أو إلى أن

(١) وقد فُصل بينها وبين حرف العطف «الواو» بالجار والمجرور «ومن أصوافها». انظر: التبيان (٢/٨٠٤)، والبحر المحيط (٥/٥٠٧).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧١)، ومجاز القرآن (١/٣٦٥)، وجامع البيان (٧/٦٢٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢١٥)، والبسيط (٢/٤٩٣).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل. والمراد عَطَفَ «متاعاً» على «أثاثاً» باعتبار الصفة، ولو كانا شيئاً واحداً لم يعطف. انظر: أنوار التنزيل (١/٩٩)، وحاشية الشهاب (٢/٢٤٢)، وعن الخليل: أن الجمع بينهما؛ لاختلاف اللفظين. انظر: الدر المصون (٧/٢٧٥).

(٤) أبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، كان عالماً بالنحو والقراءات واللغة، أخذ القراءات عن أبي عمرو بن العلاء. كان ثقة من أهل البصرة، له النوادر، ولغات القرآن، والتثليث. ت ٢١٥هـ انظر: أخبار البصريين ص(٦٨)، ونزهة الألباء ص(١٠١)، وغاية النهاية (١/٣٠٥).

(٥) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٩٧)، وتهذيب اللغة /أثث (١٥/١٦٦)، و الصحاح / أثث (١/٢٧٢)، وفيه: (وقال أبو زيد: الأثاث المال أجمع: الإبل والغنم والعبيد والمتاع. الواحدة أثاثة) انظر المحرر الوجيز (١٠/٢١٧)، واللسان /أثث (٢/١١٠).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) من هامش الأصل. والمراد أن الأثاث في قول أبي زيد أخص من المتاع.

تبلى وتفنى[1].

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ﴾ من الشجر وسائر المُسْتَظَلات[2] ﴿ظِلَٰلًا﴾ تتقون به حَرّ الشمس[3]. ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ مثل الكُهُوف والغِيْران[4]، جمع كِنّ وهو: ما يُسْتتر به من كَنَنْت الشيء سترته[5]، والعرب تسمى العَرُوس كَنّةْ؛ لأنها تُستر عن الأعين[6].

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ﴾ جمع سِرْبَال وهو: القميص[7] ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ خَصّه بالذكر؛ لأنه أكثر عندهم[8]، أو اكتفاءً بأحد الضدين؛ لأن دافع

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١١٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٩٧)، والبسيط (٢/٤٩٤)، والكشاف (٣/٤٥٩)، وزاد المسير (٤/٣٤٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣١٥)، والبسيط (٢/٤٩٥)، والكشاف (٣/٤٥٩).

(٣) انظر: زاد المسير (٤/٣٤٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٣).

(٤) انظر: البسيط (٢/٤٩٥)، والكشاف (٣/٤٥٩)، والغِيْران: جمع غار، وهو كالكهف في الجبل، ويجمع قِلّةً على: أغوار. انظر: اللسان /غور (٥/٣٥).

(٥) انظر: إصلاح المنطق / كنن ص(٢٣٢)، واللسان /كنن (١٣/٣٦١).

(٦) انظر: تاج العروس / كنن (١٨/٤٨٥).

(٧) انظر: مجاز القرآن (١/٣٦٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢١٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٩٧)، والبسيط (٢/٤٩٦)، والمحرر (١٠/٢١٩)، والبحر (٥/٥٠٨)، وانظر: اللسان /سربل (١١/٣٣٥).

(٨) أي: خص ما يقي من الحر دون البرد بالذكر؛ لأن الحر أكثر في بلادهم. انظر: جامع البيان (٧/٦٢٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٩٨)، والبسيط (٢/٤٩٦)، والكشاف (٣/٤٥٩)، والمحرر (١٠/٢١٨)، وزاد المسير (٤/٣٤٩)، ونسبه إلى الزجاج، وليس في معانيه.

أحدهما دافعٌ للآخر[1]. ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ في الحروب، كالدروع

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٢/٢)، وجامع البيان (٦٢٩/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٩٨/٤)، والبسيط (٤٩٦/٢)، والكشاف (٤٥٩/٣)، والمحرر (٢١٨/١٠)، وزاد المسير ٣٤٩/٤)، والبحر (٥٠٨/٥)، واعترض ابن المنير في الانتصاف (٤٦٠/٣) على القول الثاني بقوله: (وقول القائل: إن ما يقي الحر يقي البرد مشهود عليه بالعرف، فإن الذي يتقى به الحر من القمصان رقيقها ورفيعها، وليس ذلك من لبوس البرد، بل لو لبس الإنسان في كل واحد من الفصلين ــ القيظ والبرد ــ لبس الآخر يُعد من الثقلاء ...).

وقد اعترض شيخ الإسلام ابن تيمية على القولين جميعاً وبيّن مجانبتهما للصواب فقال: (... ولا حذف في اللفظ، ولا قصور في المعنى كما يظنه من لم يحسن حقائق معاني القرآن؛ بل لفظه أتم لفظ ومعناه أكمل المعاني ...) مجوع الفتاوى (٢٥٧/١٢).

وقال: (... وليس في الآية ذكر البرد. وإنما يقول «إن المعطوف محذوف» هو الفراء وأمثاله ممن أنكر عليهم الأئمة حيث يفسرون القرآن بمجرد ظنهم وفهمهم لنوع من علم العربية عندهم. وكثيراً لا يكون ما فسروا به مطابقاً. وليس في الكلام ما يدل على ذكر البرد ...) مجموع الفتاوى (١٥٩/١٦).

ثم ذكر ــ رحمه الله ــ الرأي الراجح عنده، فقال: (وأحسن من هذا أنه قد تقدم ذكر وقاية البرد في أول السورة بقوله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، فيقال: لم فرّق هذا؟ فيقال والله أعلم: المذكور في أول السورةالنعم الضرورية التي لا يقومون بدونها: من الأكل وشرب الماء القراح، ودفع البرد، والركوب الذي لابد منه في النقلة. وفي آخرها ذكر كمال النعم: من الأشربة الطيبة، والسكون في البيوت، وبيوت الأدَم، والاستظلال بالظلال،ودفع الحر والبأس بالسرابيل، فإن هذا يستغنى عنه في الجملة. ففي الأول الأصول، وفي الآخر الكمال؛ ولهذا

والجَوَاشن[1]، قال كَعْبُ ابن زهير[2]:ـ شعرـ

.... مــن نَـسْج داود في الهَيْجـا سَرَابيــلُ[3]

﴿ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴾ تؤمنــــون بـــــه وتنقادون لأمره إذا نظرتم [فيها][4]، كيف والكلْب ينقاد ويخضع لمن أطعمه كِسْرة يابسة ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ ﴾ أعرضــوا، ولم يقبلــوا مــا أُرسـلتَ بــه[5] ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ

=

قال:﴿ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴾) أ. هـــ. مجموع الفتاوى (١٥/٢١٩).

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٥)، والكشاف (٣/٤٥٩). والجَوَاشِنْ: جمع جَوْشَن وهــو: اسم الحديد الذي يلبس من السلاح. انظر: اللسان /جشن (١٣/٨٨).

(٢) كعب بن زهير: بن أبي سُلمى المازني الشاعر المشهور أسلم أخوه بُجــير قبلــه، فهجــا كعــب المسلمين، فأهدر النبي ﷺ دمه. ثم أسلم كعب، ومدح الرسول ﷺ ببردته المــشهورة. ت ســنة: ٢٦هـــ. انظر: أسد الغابة (٤/٥٠١)، والإصابة (٥/٤٤٣).

(٣) في الهامش بالأصل وص ون وق وم: أوله: شُمّ العَرَانين أبطالُ لَبُوسُهُم. يمدح الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أ. هـــ.

والبيت من البسيط من قصيدته البردة، وهي في ديوانه ص(٩١)، وشم العرانين: شُم: جمــع أشــم وهو الذي في أنفه علوّ مع استواء، والعرانين: جمع عرنين وهو الأنف. والهيجا: الحرب والمعركـــة. انظر: شرح قصيدة كعب لابن هشام ص(٢٩٤).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٦٠)، والبحر (٥/٥٠٨). وفي ن: فيه.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٦٠).

ﵟٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُﵞ فقد تمهّد عُذرك بإبلاغ ما وجب عليك إبلاغه[1]. [فذكر][2] السبب [وهو البلاغ]؛[3] [ليدل على المسبب][4][5].

ﵟيَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِﵞ التي عُدِّدَتْ ﵟثُمَّ يُنكِرُونَهَاﵞ بإضافتها إلى الأصنام، وقولهم إنما نُرزق ببركتها وشفاعتها[6]. أو لمّا لمْ يُقَدموا شكْر المنعِم فكان ذلك بمنزلة الإنكار[7].

وقيل: النعمة نبوة محمد ﷺ، عرفوها بالمعجزات ثم أنكروها[8]. ومعنى «ثم»

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) في ن: ذكر.

(٣) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٦٠)، وقال الطيبي في فتوح الغيب (٢/١٥٣): (يعني كان من الظاهر أن يقال: فإن لم ينقادوا لله تعالى بعد تذكيرك إياهم آيات الله، والآية تمهّد عذرك؛ لأنك قد أديت ما عليك من الواجب، فوضع موضع المذكور قوله: ﵟفَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُﵞ وضعاً للسبب موضع المسبب ...).

(٥) ما بين المعكوفتين: من الأصل فقط.

(٦) انظر:معاني القرآن للفراء (٢/١١٢)، وجامع البيان (٧/٦٣٠)، والبسيط (٢/٤٩٨)، والكشاف (٣/٤٦٠).

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٦٣)، والبحر المحيط (٥/٥٠٩).

(٨) انظر: جامع البيان (٧/٦٢٩)، ونسبه إلى السدي ورجحه، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢١٦)، والبسيط (٢/٤٩٨)، والكشاف (٣/٤٦٠).

استبعاد الإنكار بعد المعرفة[1] ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ الجاحدون. وإنما قُيد بالأكثر؛ إما إقامة له مقام الكل كما في قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2] أو لأن كفر الأقل ليس عناداً، بل تفريطاً في النظر[3]، وقيل: أو لأنه لم يبلغ [حَدّ][4] التكليف[5]، وفيه أن ذلك ليس داخلاً في الخطاب فلا يحتاج إلى قيد مُخرج[6].

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يشهد عليهم ولهم بالإيمان والكفر[7] ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ في الاعتذار [ولا حجة][8] لهم[9]. وقيل: في

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٦٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٤).

(٢) جزء الآية (٧٥) من السورة، وانظر: ص(٢٤٠)، وقد رجح هناك غير ما رجح هنا،وانظر: البسيط (٢/٤٩٩)، والتفسير الكبير (٢٠/٩٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٤).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٩٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٤).

(٤) في ق: مقام.

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) يرد على القول الأخير. أي: غير المكلف غير داخل في الخطاب والتكليف فلا يحتاج إلى هذا التكلّف في إخراجه.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٠٠)، والبسيط (٢/٤٩٩)، والكشاف (٣/٤٦٠).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل مثبت في: ص. وفي م وق ون: إذ لا حجة لهم.

(٩) انظر: جامع البيان (٧/٦٣٠)، والبسيط (٢/٤٩٩)، والكشاف (٣/٤٦٠).

الرجوع إلى الدنيا لقوله: ﴿ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾[1][2] ومعنى «ثم» أنهم بعد شهادة الأنبياء يقعون فيما[هو][3] أطم منها، وهو عدم الإذن في الكلام[4]؛ لأن الواقع في البَلِية قد يَتَنَفَّس بعض تَنَفُّس إذا أُذن له في إبداء المعذرة، وإدْلاءِ الحجة، وإن كان موقناً بأنه لا يُجديه نفعاً[5].

﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ ولا يطلب منهم العُتْبى، وهو: الرضى[6]، يقال: استَعْتَبْتُ فلاناً أي: طلبت منه أن يرضيني فأعْتَبَني أي: أرضاني[7]. وفي الحديث: «**ولا مُسْتَعْتَب بعد الموت**»[8] يريد أنه لا تكليف؛ حتى يتدارك المعاصي بالطاعات[9]. وانتصاب «يوم» بمحذوف نحو: اذكر[10].

(١) سورة المؤمنون جزء آية (١٠٧).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٦١).

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: البسيط (٢/٤٩٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٤)، وانظر: اللسان /عتب (١/٥٧٨).

(٧) انظر: الصحاح/عتب (١/١٧٦)، واللسان /عتب (١/٥٧٨).

(٨) الحديث: لم أقف عليه مسنداً. وذكر ابن الأثير نحوه في النهاية، عتب (٣/١٥٩).

(٩) قال ابن الأثير في النهاية (٣/١٥٩)، في معنى الحديث: أي: ليس بعد الموت من استرضاء؛ لأن الأعمال بطلت وانقضى زمانها.

(١٠) انظر: الكشاف (٣/٤٦١)، والمحرر (١٠/٢٢٠)، والتبيان (٢/٨٠٥)، والدر المصون

﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾ عذاب النار، بَغتَهم [واشتد عليهم][1] جواب الشرط[2]، ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ الفاء في مثله فصيحة[3].

﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ ﴾ إنما يقولون هذا الكلام ليدفعوا [عن أنفسهم][4] العذاب، ويوجهوه إلى الشركاء؛ لأنهم ضلوا بسببها[5].

﴿ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ أجابهم الشركاء بهذا

=

(٢٧٧/٧)، وذكر أوجهاً عدة.

(١) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل: وانظر: الكشاف (٤٦١/٣).

(٢) أي: أن جملة «بغتهم واشتد عليهم» هي جواب الشرط وجزاؤه. انظر: الكشاف (٤٦١/٣)، وفتوح الغيب (١٥٤/١)، وذكر في البحر (٥٠٩/٥): أن جملة «فلا يخفف» هي جواب الشرط على إضمار «هو» أي: «فهو لا يخفف»، وانظر: الدر المصون (٢٧٨/٧).

(٣) انظر: فتوح الغيب (١٥٤/٢)، والفاء الفصيحة: هي التي تكون جواباً لشرط مقدر، وهذا عند الزمخشري. وعند غيره: الفاء التي عُطفت على محذوف وسميت كذلك؛ لأنها تفصح أن في الكلام حذفاً وتفيد بيان سببه وتسمى كذلك التفريعية. انظر: البرهان في علوم القرآن (١٨٢/٣)، والكليات ص(٦٧٦)، ودراسات لأسلوب القرآن (٢٤٦/٢/١)، والخليل ص(٣٠١).

(٤) في ق ون: عنهم.

(٥) انظر: زاد المسير (٣٥٠/٤).

القول[1]. فإن كان من الملائكة وعيسى وعُزَير عليهم السلام فالمعنى: أنهم عبدوا الشياطين دوننا[2]، كقول الملائكة: ﴿بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾[3] أو التكذيب راجع إلى تسميتهم شركاء دون العبادة[4].

وإن كان قولَ الأصنام والشياطي فلا امتناع في كذبها[5]، مع احتمال رجوع التكذيب إلى التسمية[6].

﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ استسلموا لقضاء الله بعد تلك المقالة[7].

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ من أن آلهتهم تنصرهم وتشفع لهم[8].

---

(١) انظر: البسيط (٢/ ٥٠٠)، وزاد المسير (٤/ ٣٥١)، وأنوار التنزيل (١/ ٥٥٤).

(٢) انظر: الكشاف (٣/ ٤٦١).

(٣) سورة سبأ جزء آية (٤١)، وانظر: الكشاف (٣/ ٤٦١).

(٤) انظر: الكشاف (٣/ ٤٦١)، والمحرر الوجيز (١٠/ ٢٢١).

(٥) انظر: الكشاف (٣/ ٤٦١)، والبحر (٥/ ٥١٠).

(٦) أي: تسميتهم شركاء. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ١١٢)، والبسيط (٢/ ٥٠٠)، والمحرر الوجيز (١٠/ ٢٢١).

(٧) انظر: جامع البيان (٧/ ٦٣١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/ ١٠١)، والبسيط (٢/ ٥٠١)، والمحرر (١٠/ ٢٢٢)، وزاد المسير (٤/ ٣٥١).

(٨) انظر: جامع البيان (٧/ ٦٣١)، والبسيط (٢/ ٥٠١)، والكشاف (٣/ ٤٦١)، وزاد المسير (٤/ ٣٥١).

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ضمُّوا إلى كفرهم إضلال الغير، وصده عن الإسلام[1] ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا﴾ نوعاً منه، أو حِصّة[2] ﴿فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ فوق ما كانوا يستحقونه[3] ﴿بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾ من الصد عن سبيل الله الموصل إليه، وأضلوا المسترشدين[4].

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ بينهم[5]، فإن الأنبياء كانت تُبعث في نَسَب قومهم[6]. أعاده تحذيراً، أو زيادة إيقاظ؛ ولذلك أتى به مُطْنَباً[7] [وبدّل لفظ «في» من لفظ «من»؛ مزيدَ مبالغة][8] ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٦١).

(٢) انظر: المصدر السابق (٣/٤٦١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل(١/٥٥٤).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٦٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٧/٦٣٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢١٦)، والبسيط (٢/٥٠٣)، والكشاف (٣/٤٦٢)، والمحرر (١٠/٢٢٢).

(٦) إشارة إلى جزء من قصة أبي سفيان ﷺ مع هرقل، والتي أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهود والنصارى، برقم (٢٩٤٠)، وفيه قول هرقل: (فزعمت أنه ذو نسب وكذلك الرسل تُبعث في نسب قومها ...).

(٧) أي: أعاد الجملة ـ مع اختلاف يسير ـ بعد أن ذكرها في الآية (٨٤)، زيادة في التأكيد والتحذير لهم. انظر: ملاك التأويل (٢/٧٥٨)، والإطناب: أداء المقصود من الكلام، بأكثر مما يدل عليه، أو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة. انظر: المفتاح ص(٢٧٦)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(١٣٣).

(٨) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.
والمراد أن في مجيء الحرف «في» هنا بدل «من» هناك مزيداً من الاتصال بينه وبين أمته بدليل قوله: ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾. انظر: ملاك التأويل (٢/٧٥٨).

﴿عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المشار إليه من بُعث إليهم، مؤمناً كان أو كافراً.[1] ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ مبيناً لكل ما يحتاج إليه في الدين[2]. من المصادر الشاذة؛ فإن المصادر من باب التفعيل؛ كالتكرار والتذكار إنما تكون بفتح التاء[3].

فإن قلتَ: كيف يكون الكتاب تبياناً لكل شيء، وبعض الأحكام إنما يؤخذ من القياس [والإجماع[4]] والسنة؟ قلتُ: مرجع الكل إليه فبذلك الاعتبار استقام؛ أما الحديث فلقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾[5]، والإجماع[6]:

---

(١) انظر: جامع البيان (٦٣٣/٧)، والبسيط (٥٠٣/٢)، والمحرر (٢٢٢/١٠).

(٢) انظر: البسيط (٥٠٣/٢)، وأنوار التنزيل(٥٥٤/١).

(٣) قال الزجاج: (اسمٌ في معنى البيان، ومثل «التِّبيان»: «التِّلقاء») معاني القرآن (٢١٧/٢)، وقال الجوهري في الصحاح: (والتبيان: مصدر وهو شاذ؛ لأن المصادر إنما تجيء على التَّفعال بفتح التاء، مثل = التذكار والتكرار، والتوكاف، ولم يجيء بالكسر إلا حرفان وهما التبيان والتلقاء) (٢٠٨٣/٥)، وانظر: كتاب سيبويه (٨٤/٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٠٦/٢)، ونسب ثلعب إلى الكوفيين والمبرد إلى البصريين كونه مصدراً. انظر: البسيط (٥٠٤/٢)، وعدّه ابن عطية في المحرر (٥١١/١٠)، اسم مصدر وليس مصدراً. ونسب ذلك أبو حيان في البحر (٥١١/٥) إلى أكثر النحاة. وانظر: الدر المصون (٢٧٩/٧)، والقاموس ص(١١٨٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٥) سورة النجم آية (٣)، والآية التي بعدها: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ أقرب إلى الاستدلال.

(٦) الإجماع: اتفاق أهل العصر على حكم النازلة، انظر: التلخيص للجويني (٦/٣)، وقواطع الأدلة للسمعاني (١٨٨/٣)، والإحكام للآمدي (١٩٥/١)، وقال الغزالي: (اتفاق أمة محمد ﷺ خاصة

[فلقوله][1]: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾[2] [وأما القياس[3]] فلقوله: ﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾[4] ومن قال بحُجّية قول الصحابي وفعله[5]؛ فلقوله: «**أصحابي كالنجوم**

=

على أمر من الأمور الدينية) المستصفى (٣٢٥/١).

(١) في م: لقلوله.

(٢) سورة النساء آية (١١٥)، والإجماع حجة من حجج الشرع ودليل من أدلة الأحكام، وذلك مذهب جمهور العلماء والأئمة الأربعة، والظاهرية وغيرهم. انظر: التلخيص (١٥/٣)، وقواطع الأدلة (١٩٥/٣، ١٩٧)، والمستصفى (٣٢٨/١).

(٣) القياس: قال الغزالي: (هو حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما، بأمرٍ جامع بينهما من إثبات حكم أو صفة لهما، أو نفيهما عنهما) المستصفى (٢٣٦/٢)، وانظر: تعريفات أخرى في قواطع الأدلة (٤/٤)، وهو حجة عند أكثر الفقهاء والأئمة، وممن أنكره النظام وداود وأهل الظاهر والشيعة وغيرهم. انظر: قواطع الأدلة(٩/٤، ١٠)، والمستصفى (٢٤٢/٢). وفي ن وق: والقياس.

(٤) سورة الحشر آية (٢)، وقال السمعاني معلقاً على الآية بعد استدلاله بها: (والاعتبار: اعتبار الشيء بغيره)، قواطع الأدلة (٥٣/٤) وقال الغزالي كذلك: (إذ معنى الاعتبار العبور من الشيء إلى نظيره إذا شاركه في المعنى). المستصفى (٢٢٦/٢).

(٥) يشير المؤلف بقوله هذا إلى الخلاف القوي في هذه المسألة، وقد ردّ هذا الرأي الغزالي. انظر: المستصفى (٤٠٠/١).

بأيهم اقتديتم اهتديتم»[1].

﴿وَهُدًى﴾ للضالين إلى/ الصواب ﴿وَرَحْمَةً﴾ لهم توصلهم إلى النعيم الدائم﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ المنقادين لأحكامه، العاملين بها فيه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ استئناف في غاية الجزالة[2]، فإنه لما ذكر أن

---

(١) الحديث: أخرجه عبد بن حميد في المنتخب (٢/٢٨)، برقم (٧٨١)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٣٤٦)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وابن حزم في الإحكام (٢/٢٤٤)، والبيهقي في المدخل برقم (١٥٢)، من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٢٥)، وغيرهم.

وهذا الحديث ضعيف جداً بل أوصله بعضهم إلى درجة الموضوع، وممن حكم عليه بذلك الإمام أحمد، وابن حزم، والبيهقي، وابن عبد البر، والدارقطني، والذهبي، والزيلعي، والبزار، وابن الملقن، وابن حجر وغيرهم.

انظر: الإحكام في أصول الأحكام (٢/٢٤٤، ٢٤٥)، وجامع بيان العلم وفضله (٢/٨٩٨، ٩٢٥).

وانظر: الكامل لابن عدي (٢/٧٨٥)، وتخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف (٢/٢٣١)، والخلاصة لابن الملقن (٢/٤٣١)، وتلخيص الحبير (٤/١٥٦٧)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (١/٣٤٤) برقم (٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١).

(٢) الجَزَالة: قال في الصحاح: (اللفظ الجزْل: خلاف الركيك) جزل (٤/١٦٥٥)، وانظر: اللسان /جزل (١١/١٠٩).

الكتاب تبيانٌ لكل شيء، كأنه سُئل عن كيفيته، فبين ذلك على الإِجْمال[1]. والعـدْل لغة: التوسُّط، وعدم الميل[2]. والمراد به هنا: التوسط بين الإفراط والتفريط[3]، إمـا في العقائد والأُصول؛ كالتوحيد المتوسط بين التعطيل[4] والتشريك[5]، والكَسْب[6]

(١) انظر: نظم الدرر (١١/٢٣٤).

(٢) انظر: اللسان /عدل (١١/٤٣٠).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٠٤)، والبحر (٥/٥١٣)، والتفصيل التالي هو اختصار لكلام الرازي، وهو متضمن لمذهب الأشاعرة في أفعال العباد. وقد وافقه المؤلف في ذلك.

(٤) التعطيل هو: (نفي ما وصف الله به نفسه أو وصفه به أعرف الناس به وهو رسوله ﷺ) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٧٩٠). أو هو: إنكار ونفي ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات، أو إنكار بعض ذلك. انظر: فتح رب البرية للشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ ص(٥٥)، ووسطية أهل السنة ص(٣٠٩).

(٥) يقابل أهل العلم بين التعطيل والتشبيه، وهو ما عبر عنه المصنف هنا بالتشريك. يقول الإمام الطحاوي واصفاً الدين الحق في عقيدته: (وهو بين الغلو والتقصير وبين التشبيه والتعطيل وبين الجبر والقدر ...) وعلّق ابن أبي العز بقوله: (من غير تشبيه، فلا يقال سمع كسمعنا ولا بصر كبصرنا ونحوه ...) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٧٩٠).

(٦) الكَسب: هو الفعل المفضي إلى اجتلاب نفع أو دفع ضر، أو يعود على فاعله منه نفع أو ضرر. انظر: التعريفات ص(١٩٣)، وشرح الطحاوية (٢/٦٥٢). ويوضحه الجويني بقوله: (ومعنى كونه مكتسباً: أنه قادر على فعله، وإن لم تكن قدرته مؤثرة في إيقاع المقدور) لمع الأدلة ص(١٢١). ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وفُسِر الكسب بأنه ما يحصل في محل القدرة المحدثة مقروناً بها) منهاج السنة (١/٤٥٩).

المتوسط بين الجَبْر المحض[1] والقَدَر[2]، وإما في الفروع والأعمال؛ كالتعبد بالطاعات المتوسط بين البَطَالة[3] والتَّرَهُّب[4]. وإما في السَّجايا[5] والأخلاق؛ كالشجاعة المتوسطة [بين][6] الجُبن والتهوّر[7].

=

والقول بالكسب هو مذهب الأشاعرة في أفعال العباد. وقد فرّوا به من قول المعتزلة (القدرية) إن العبد يخلق فعل نفسه، ومن قول الجبرية إن أفعال الخلق كلها لله تعالى، وهي كلها اضطرارية كحركات المرتعش ...

والحق: أن بين قول الأشاعرة بالكسب وبين مذهب الجبرية نسب؛ إذ حاصل قول الجبرية أن العبد ليس له قدرة البتة، وحاصل قول الأشعرية أن له قدرة غير مؤثرة. والقدرة غير المؤثرة كعدمها.

أما أهل السنة فيقولون: (إن فعل العبد فعلٌ له حقيقة، ولكنه مخلوق لله تعالى، ومفعول لله تعالى، ليس هو نفس فعل الله، ففرقٌ بين الفعل والمفعول، والخلق والمخلوق) شرح الطحاوية (٢/٦٥٢)، وانظر: منهاج السنة (١/٤٥٩)، (٢/٢٩٨)، ووسطية أهل السنة ص(٣٧٤ـ٣٨٠).

(١) الجبر المحض: (نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى) الملل والنحل (١/٩٧)، والقائلون بالجبر هم الجهمية أتباع الجهم بن صفوان، وهم أقسام ولذلك قال المؤلف هنا: الجبر المحض. وقد سبق بيان مذهبهم في الهامش السابق. والمحض: الخالص. انظر: معجم مقاييس اللغة /محض (٩٧٦).

(٢) القدر: القدرية هم نفاة القدر وهم المعتزلة نسبوا إليه لنفيهم إياه.

(٣) البطالة: قال في اللسان: (بطَلَ الأجير، بالفتح، يبطل بطالة وبِطالة، أي: تَعَطَّل فهو بطال.) بطل (١١/٥٧)، والمراد هنا: ترك العبادة بالكلية.

(٤) الترهب: نسبة إلى الرَّهْبَنَة والرهبان كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ سورة الحديد جزء آية (٢٧).

(٥) السجايا: جمع سجية وهي: الطبيعة، والخُلُق. انظر: اللسان/سجا (١٤/٣٧٢).

(٦) ما بين المعكوفتين مكرر في: م.

(٧) التهوّر: قال في اللسان: (الوقوع في الشيء بقلة مبالاة) هور (٥/٢٦٨).

﴿ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ أي: الإخلاص في تلك الأمور أُصولاً وفروعاً[1] على ما أشار إليه ﷺ [بقوله][2]: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه**»[3]، أو الشفقة على خلق الله[4]، كما هو المتعارف لقوله: ﴿ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾[5].

﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [إعطاء][6] ذوي القرابة حقهم من الصلة[7].

﴿ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ الكبيرة التي تفَاحَش قبحها[8] [من الفحش][9] وهو: التجاوز عن الحد[10].

---

(١) انظر: البسيط (٥٠٥/٢)، وزاد المسير (٣٥٣/٤)، والتفسير الكبير (١٠٣/٢٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) الحديث: جزء من حديث الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: إن الله عنده علم الساعة، برقم (٤٧٧٧).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٠٦/٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٦/١٠)، البحر (٥١٤/٥).

(٥) سورة التوبة جزء آية (٩١).

(٦) في الأصل وص: وعطاء.

(٧) انظر: جامع البيان (٦٣٤/٧)، والبسيط (٥٠٥/٢)، والمحرر (٢٢٤/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٧/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٥٥/١).

(٨) قال في اللسان: (الفاحش ... وهو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي) فحش /(٣٢٥/٦).

(٩) في ن: والفحش، وانظر: البسيط (٥٠٦/٢).

(١٠) قال في اللسان: (وكل شيء جاوز قدرَه وحدَّه فهو فاحش) فحش/(٢٢٦/٦).

وفي الحديث «**سُئل عن دم البراغيث، فقال: لا بأس به مالم يكن فاحشاً**»[1] وكثيراً ما يُراد به الزنا؛ لاشتماله على ذنوب شتّى[2].

﴿وَٱلۡمُنكَرِ﴾ وكل ما ينكره الشرع صغيراً كان أو كبيراً[3] ﴿وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾ والظلم على الناس، أو على كافة الخلق[4]، أفرده بالذكر وإن كان داخلاً في المنكر؛ لِعَظَم جُرْمه وشدة أمره[5]؛ فإن ما بين العبد وبين الله أهون وأسهل[6]. ﴿يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فإن قُبْح الإفراط والتفريط يُدرك بأوائل العقول[7]. قيل: لو لم ينزل من الكتب السماوية إلا هذه الآية لَكَفَت مأخذاً للأصول، والفروع؛ لاحتوائها على التعظيم لأمر الله، والشّفقة على خلق الله.[8]

(١) الحديث: ذكره في النهاية في غريب الحديث والأثر، فحش (٣٧٢/٣)، و لم أقف عليه مسنداً. والبراغيث: جمع برغوث، وهو دابة أو حشرة صغيره. انظر: اللسان /برغث (١١٦/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٦٣٤/٧)، والمحرر (٢٢٤/١٠).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٠٢/٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٧/١٠)، والانتصاف (٤٦٦/٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٦٣٤/٧)، والبسيط (٥٠٧/٢)، والمحرر (٢٢٤/١٠).

(٥) انظر: المحرر (٢٢٤/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٧/١٠).

(٦) يقصد: أن ما تعلق بحق الآدمي فإنه لا يسقط إلا بالتحلل منه، وهو ما يعبر عنه الفقهاء بقولهم: حقوق المخلوقين مبنية على المشاحة، وحقوق الخالق مبنية على المسامحة.

(٧) وهو ما يسميه المناطقة: الأوليات، وهي: البدهيات التي يدركها العقل من أول وهلة، ولا تتوقف على واسطة. انظر: إيضاح المبهم من معاني السّلّم ص(٩٦)، وشرح السلم لعبد الرحيم الجندي ص(٨٩).

(٨) انظر: أنوار التنزيل(٥٥٥/١)، وفي هذا الموضع إشارة إلى ما ورد عن ابن مسعود أنه قال: إن

﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ ﴾ مع رسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾(1) وكل من دخل الإسلام فقد بايع رسول الله ﷺ(2) والحمل على بيعة الرضوان(3) غير مستقيم؛ لأن الآية مكية(4). وقيل: هو

=

أجمع آية في القرآن في سورة النحل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ...﴾.

وقد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، باب تعليم القرآن وفضله (٣/٣٧٠)، برقم (٦٠٠٢)،وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص(١٧١)، برقم (٤٨٩)، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٧/٦٣٥)، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة النحل (٢/٣٥٦)، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

وأخرجه الطبراني في الكبير (٩/١٣٤)، بأسانيد عدة بالأرقام (٨٦٥٨_ ٨٦٦١)، وقال في المجمع: (رجاله رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وهو ثقة فيه ضعف). مجمع الزوائد (٧/٤٩، ١٢٦).

ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات (٢/٤٧٣)، برقم (٢٤٤٠).

(١) سورة الفتح جزء آية (١٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٦٣٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٦٩).

(٣) بيعة الرضوان: هي بيعة الصحابة للنبي ﷺ على الموت أو على عدم الفرار، عندما بلغهم مقتل عثمان ﷺ لما بعثه النبي ﷺ لمفاوضة قريش على دخول مكة عام الحديبية، وكان عدد المؤمنين ألفاً وأربعمائة، وقد نزل فيهم قوله تعالى: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾الفتح آية (١٨). وسميت لذلك بيعة الرضوان. انظر: سيرة ابن هشام (٣/٩٨٩)، وحدائق الأنوار (٢/٦١٢)، وعيون الأثر لابن سيد الناس (٢/١٦٦).

(٤) يرد المؤلف هنا على الطيبي في فتوح الغيب (١/١٦٣)، حيث يقول: (لأنه في أهل بيعة الرضوان)

النذر[1] [وقيل][2]: الأيمان[3]. ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلۡأَيۡمَـٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ بعد إحكامها وعَقْد القلب عليها، أخرج لغو اليمين[4]. ﴿وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًا﴾ مراقباً ومهيمناً[5] فإن من حلف باسمه تعالى، أو بصفة من صفاته، أَلزم البِرّ على نفسه[6] فكما أن الكفيل [مُطالب][7] بأداء الدين، فكذلك الحالف مُطَالب بالبِرّ[8]؛

=

وبيعة الرضوان إنما كانت في صلح الحديبية عام ٧هـ، والآية: ﴿وَأَوۡفُوا۟ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ مكية كغالب السورة. وانظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٨).

(١) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٥).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٠٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٥).

(٤) لغو اليمين: هو كما قالت عائشة رضي الله عنها (كلام الرجل في بيته لا والله وبلى والله) أخرجه أبو داود في سننه (٣/٣٧٢)، مرفوعاً والصحيح وقفه. ونقل عن الإمام أحمد: أن من اللغو أن يحلف على اليمين يرى أنه كذلك. وقيل: هي ما لا يعقد عليها القلب. انظر: المغني (١١/١٨٠)، وزاد بعضهم: نسيان ما حلف عليه، وما أُكره عليه من اليمين. انظر: معجم لغة الفقهاء ص(٣٩٢).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٦٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٥).

(٦) انظر: البسيط (٢/٥٠٩)، والتفسير الكبير (٢٠/١١٠).

(٧) في بقية النسخ: يطالب.

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤٦٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٥).

لئلا يكون استخْفَافاً [باسمه][1][2].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾ وعيد على نقض العهد.

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ هي امرأة حمقاء من قُريش، رَيْطَة[3] بنت سعد بن كعب بن زيد مَنَاة، كانت لها جَوَار تأمرهن بالغزْل من الغداة إلى نصف النهار، فإذا انتصف النهار أَمَرَتْهن بنقض ما غزلن فكان هذا دأبها[4]. والأَنْكَاث: نِكْث _ بالكسر _ [كأَوزار[5]]: جمع وِزْر[6] نصب

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) أي: باسمه تعالى وصفته التي حَلَف بها.

(٣) رَيْطَة: _ بفتح الراء والطاء، وسكون الياء _ في نسبها أقوال عديدة: قيل: ريطة بنت عمرو المرية، وقيل: ريطة بنت سعد بن تميم. وقيل غير ذلك. انظر: معاني القرآن للفراء (١١٣/٢)، والمحبر ص(٣٨١)، وجامع البيان (٦٣٨/٧)، ومعاني القرآن للنحاس (١٠٢/٤)، والبسيط (٥١٠/٢)، والتعريف والإعلام ص(١٧٢)، وتفسير المبهمات في القرآن (١١٥/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٣/٢)، وجامع البيان (٦٣٨/٧)، ومعاني القرآن للنحاس (١٠٢/٤)، والبسيط (٥١٠/٢)، والكشاف (٤٦٩/٣)، وزاد المسير (٣٥٤/٤)، والتعريف والإعلام ص(١٧٢)، وغرر التبيان ص(٣٠٤).

(٥) في بقية النسخ: كالأوزار.

(٦) قال في اللسان: (واحد الأنكاث: نِكث. وهو: المغزول من الصوف أو الشعر ...) نكث (١٩٧/٢)، وانظر: تهذيب اللغة /نكث (١٨١/١٠).

على الحال من الغزْل[1]، أو المصدر[2]، أو مفعول النقض؛ لأنه ضُمّن معنى الجَعْل[3]. أتى به مجموعاً؛ مبالغة[4].

وفي تشبيه حال الناقض بحالها تحذير، وإشارة إلى أن ذلك ليس من فعل العقلاء، وأن فاعله داخل في عِداد النساء الحُمُق[5].

﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ حال من ضمير «تكونوا» أو من المستكن في الجار، أي: لا تكونوا مشبهين بامرأة هذا شأنها.[6] و «دخلاً» ثاني مفعولي «تتخذون»[7]. والدَّخَل: الفساد[8] أصله: الشيء الذي لم يكن من جنس ما

(١) انظر: التبيان (٢/٨٠٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٥).

(٢) وذلك لأن معنى نقضت: نكثت. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٧)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٢٠)، والبسيط (٢/٥١١)، والبيان (٢/٨٣)، والدر المصون (٧/٢٨١).

(٣) أي: ضمّن النقض معنى الجعل والتصيير فاحتاج إلى مفعولين، ثانيهما «أنكاثاً». انظر: البسيط (٢/٥١١)، ورجحه، والتبيان (٢/٨٠٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٥)، وفتوح الغيب (١/١٦٤)، ورجحه، والدر المصون (٧/٢٨١).

(٤) انظر: فتوح الغيب (١/١٦٤)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٨).

(٥) انظر: المصادر السابقة. وفي اللسان: (وقوم ونسوة حُمُق، وحمقى وحماقى) حمق (١٠/٦٧).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٦٩)، والتبيان (٢/٨٠٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٥).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٤٧٠)، وعده الزجاج في معانيه (٣/٢١٧) مفعولاً لأجله وكذا مكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٢٠)، وانظر: الدر المصون (٧/٢٨١).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤٧٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٥).

يدخل فيه[1][2]، وإنما كانت الأيمان المنقوضة دَخَلاً؛ لوقوع الفتنة بينهم بنقضها[3].

﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ علة لاتخاذهم دَخَلاً، أي: لأجل أن تكون طائفة أكثر مالاً وأوفر عدداً[4]، وذلك أن قريشاً كانوا يعقدون الحِلْف مع طائفة، فإذا رأوا أعداء تلك الطائفة أكثر، وشَوْكَتهم[5] أوفر نقضوا العهد، وحالفوا أولئك، فنُهِي المؤمنون عن فعل ذلك[6]. وكان[7] إما تامة و﴿ هِيَ أَرْبَىٰ ﴾ في محل الرفع صفة[8]، أو ناقصة، والجملة خبرها[9]، ولا يجوز أن يكون الضمير

(١) في الأصل زيادة كلمة «فساد» هنا. ولا معنى لها؛ فهي تكرار.

(٢) قال أبو عبيدة: (كل شيء وأمر لم يصح فهو دَخَل) مجاز القرآن (١/٣٦٧)، وانظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٥)، ونظم الدرر (١١/٢٤٣)، وقال في اللسان: (الدَّخَلُ: ما داخل الإنسان من فساد في عقل أو جسم) دَخَل (١١/٢٤١).

(٣) أنظر: نظم الدرر (١١/٢٤٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٧/٦٣٨)، والكشاف (٣/٤٧٠).

(٥) شوكتهم: شدة بأسهم وكثرة سلاحهم. انظر: اللسان/شَوَك (١٠/٤٥٤).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١١٣)، وجامع البيان (٧/٦٣٦، ٦٣٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٠٣)، والبسيط (٢/٥١٢).

(٧) في قوله تعالى: ﴿ أَن تَكُونَ ﴾.

(٨) وإذا كانت تامة فإن: «أمة» فاعلها، وجملة: ﴿ هِيَ أَرْبَىٰ ﴾ إما في محل نصب حال أو في محل رفع صفة. وهذا هو الوجه عند البصريين. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١١٣)، وكشف المشكلات (٢/٦٩٥)، والتبيان (٢/٨٠٦)، والدر المصون (٧/٢٨٢).

(٩) أي: جملة: ﴿ هِيَ أَرْبَىٰ ﴾ خبر: «تكون» إذا كانت ناقصة واسمها «أمة». انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١١٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٠٧)، والمحرر (١٠/٢٢٧)، ونسبه إلى الكوفيين، وكشف المشكلات (٢/٦٩٥)، والتبيان (٢/٨٠٦)، والدر المصون (٧/٢٨٢).

فَصْلاً؛ لأن الاسم الأول نكرة[1].

﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾ أي: إنما يختبركم الله بكونهم أربى، فينظر هل تَمَسَّكون بحبل الوفاء، أم تَغْتَرُّون بالكثرة[2]، فتُخفرون[3] عهد الله [فالمجررو][4] عائد إلى: ﴿أَن تَكُونَ﴾[5]، وقيل: إلى الأمر بالوفاء[6] ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ عطف على مقدر، أي: إنما يبلوكم به؛ لينظر، وليبين، ويميز يوم القيامة المُحِقّ من المبطل. وفيه وعد لمن حفظ العهد، ووعيد

---

(١) يمنع البصريون أن يكون الضمير «هي» فصلاً؛ لوقوعه بين نكرتين «أمة ــ أربى» بينما أجازه الكوفيون كالفراء والكسائي وغيرهما؛ لأن قوله: ﴿أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ مما قارب المعرفة. ورجح المؤلف رأي البصريين. انظر: معاني القرآن للفراء (١١٣/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٨/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٠٧/٢)، ومشكل إعراب القرآن لمكي (٢١/٢)، والبسيط (٥١٣/٢)، والمحرر (٢٢٧/١٠)، وكشف المشكلات (٦٩٥/٢)، والبيان (٨٣/٢)، والتبيان (٨٠٦/٢)، والدر المصون (٢٨٢/٧)، والفصل: يسميه البصريون «ضمير الفصل» ويسميه الكوفيون «العماد»، وسمي بذلك؛ لأنه يعتمد عليه في التفريق والفصل بين النعت والخبر. انظر البيان(٨٣/٢)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٢١١/٣)، ومعجم المصطلحات النحوية ص(١٧٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٦٣٩/٧)، والكشاف (٤٧٠/٣).

(٣) في هامش الأصل وم: خفره أي حفظ عهده، وأخفره: نقض عهده. وانظر: تهذيب اللغة /خفر (٣٥٥/٧).

(٤) في م: والمجرور.

(٥) المجرور هو الهاء في قوله: «به» انظر: مشكل إعراب القرآن (٢١/٢)، والكشاف (٤٧٠/٣)، والبحر (٥١٤/٥)، والدر المصون (٢٨٢/٧).

(٦) انظر: جامع البيان (٦٣٩/٧)، والبسيط (٥١٣/٢)، والمحرر (٢٢٧/١٠).

لمن غدر.

﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ متفقة على الإسلام[1] ﴿ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ إضلاله ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ هدايته ﴿ وَلَتُسْـَٔلُنَّ ﴾ [يوم القيامة][2] ﴿ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ باختياركم، وإن كان واقعاً بمشيئته تعالى. وفيه إشارة إلى ما هو الحق من التوسط بين الجبر والقدر[3].

﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ ﴾ كرالنهي صريحاً وضمناً؛ إظهاراً لعِظَم فساده، ومبالغة في التحذير عن ارتكابه[4]. ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ مجاز[5] عن تبدل الرشد بالغي، والصيرورة من الصواب إلى الخطأ[6]. [وأفرد][7]

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٥٦/١).

(٢) ما بين المعكوفتين من: ق.

(٣) سبقت الإشارة إلى مذهب السلف في هذه المسألة، وإلى اختيار المصنف ـ عفا الله عنه ـ انظر: ص(٢٤٥).

وقال الواحدي معلقاً على هذه الآية: (وهذه الآية صريحة في تكذيب القدرية؛ حيث أضاف الضلالة والهداية إلى نفسه، وجعلها لمن شاء من خلقه ...) البسيط (٥١٤/٢)، وانظر: زاد المسير (٣٥٤/٤).

(٤) انظر: الكاف (٤٧١/٣)، والمحرر الوجيز (٢٢٨/١٠).

(٥) سبق ذكره

(٦) انظر: تلخيص البيان ص(١٢٧)، والمحرر (٢٢٨/١٠)،

(٧) في ص: أفرد.

القدم[ونكّره][1] إشارة إلى أن زَلَلَ قدمٍ واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة[2].

﴿ وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ ﴾ في الدنيا من القتل والأسر/ إشارة إلى أن المؤمنين وإن قَلُّوا فلهم الغلبة والعاقبة ﴿ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾ أعرضتم، من الصدود[3] أو منعتم غيركم من الصَّد[4]. ﴿ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ في الآخرة لا يُقادَر قَدْره[5]، آثر الذوق في عذاب الدنيا؛ لأنه أُنموذج عذاب الآخرة.

﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ ﴾ ولا تستبدلوا بعهد الله عَرَضاً يسيراً[6]، وهو ما كان تَعِدُ قريش من ارتدّ، من المال والنساء[7]. ﴿ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب والنعيم الدائم[8] ﴿ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ من المتاع الفاني ﴿ إِن كُنتُمۡ

---

(١) في ن وق: نكرها.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٢٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٦).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٧١)، والبحر (٥/٥١٦).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٧١)، والبحر المحيط (٥/٥١٦).

والفرق بين الصد والصدود: أن الصدّ يكون لازماً بمعنى: أعرض، ومصدره الصدود، ويكون متعدياً بمعنى: منع ومصدره: الصد. انظر: تهذيب اللغة/صد (١٢/١٠٤)، وأساس البلاغة/صد (١/٥٣٩)، وحاشية الشهاب (٥/٦٤٦)، وتاج العروس/صد (٥/٥٢).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٧١).

(٦) انظر: البسط (٢/٥١٦)، والكشاف (٣/٤٧١)، وزاد المسير (٤/٣٥٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٦).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٤٧١)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٦).

(٨) انظر: البسيط (٢/٥١٦)، والكشاف (٣/٤٧١).

﴿ تَعۡلَمُونَ ﴾ إن كنتم من أهل العلم والتمييز.[1]

﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ ﴾ يفنى ويزول[2] ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب وخزائن رحمته[3]. ﴿ بَاقٍ ﴾ دائم لا يزول، برهان على أن ماعند الله خير؛ إذ لا نسبة للفاني مع الباقي[4]. ﴿ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم ﴾ عليحفظ العهد ومشاقّ الفَاقَة[5]. قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر ـ في رواية ابن ذكوان ـ بالنون، التفاتاً[6]، وهو أبلغ؛ لنون العظمة[7] ﴿ بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ بأرجح

(١) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٦).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٧)، والبسيط (٢/٥١٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٦).

(٣) انظر: البسيط (٢/٥١٦)، والكشاف (٣/٤٧١).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١١٣).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٦)، والبحر (٥/٥١٦).

والفاقة: الفقر والحاجة، انظر: تاج العروس /فوق (١٣/٤١٠).

(٦) أي: «لنجزين».انظر: السبعة ص(٣٧٥)، والكشف (٢/٤٠)، والتيسير ص(١١٢)، والنشر (٢/٢٢٩)، وقد وَهَّم الداني في التيسير من روى (النون) عن ابن ذكوان، وخالفه ابن الجزري في النشر، فنقل «النون» عن هشام وابن ذكوان جميعاً من بعض الطرق وصحح «الياء» عنهما كذلك. انظر: التيسير ص(١١٢)، والنشر (٢/٢٢٩).

(٧) انظر: الموضح (٢/٧٤٤).

أعمالهم، كالواجبات والمندوبات[1] أو بجزاءٍ أحسن من أعمالهم[2].

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ «مـن» متناولـة لأولي العلـم مطلقاً إلا أن الإناث لَمَّا لَمْ يدخلن في بعض الأحكام؛ نَصّ على النوعين؛ ترغيباً للفريقين[3].

﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ إذ لا اعتـداد بعمـل دون الإيـمان[4] ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ أما الغني فظاهر، وأما الفقير؛ فلأنه يرجو ثواب الآخرة، وقد اسْتَحْلى مشاقّ الطاعة، فلا يحس بألم الفَاقَة[5]، وقد جَرّبنا ذلك في طريق [الحجاز،[6] من] العطش والحر المفْرِط، فإن تَصوُّر زيارة بيت الله [الحرام][7] وحَرَم رسوله ﷺ يخفف

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١١٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٦).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٧٢)، والتفسير الكبير (٢٠/١١٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٨)، والبحر المحيط (٥/٥١٦).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٦).

(٥) وقد ذُكِر في المراد بالحياة الطيبة معان أخرى كثيرة منها: أنها في الجنة، وقيل: في القبر، وقيل: الرزق الحلال. وقيل: العبادة والطاعة، وقيل: القناعة، والأخير هو معنى كلام المؤلف هنا. انظر: جامع البيان (٧/٦٤٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢١٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٠٣، ١٠٤)، والبسيط (٢/٥١٧)، والكشاف (٣/٤٧٢)، والمحرر (١٠/٢٢٩).

(٦) في ص ون وق: الحجاز زمن.

(٧) ما بين المعكوفتين من: ن وق.

ذلك ويسهل الأمر[1].

﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ من الطاعات[2].

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ أردت قراءته[3]، من إطلاق المسبب على السبب[4]، لما روى جبير بن مطعم[5] رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ كان يقول قبل القراءة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»[6] وأيضاً الشروع في العمل هو الذي يقتضي الاستعاذة من العدو، كالمحارب قبل اللقاء يُعدّ آلة الحرب، لا بعد فراغه، بل لو فعل ذلك عُدّ عَبَثاً[7]. فإن قلتَ: قد نُقِل عن

(١) وكانت زيارة المصنف رحمه الله للبقاع المقدسة عام ٨٦١هـ كما هو مبين في الدراسة.

(٢) انظر: البسيط (٢/٥١٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٦).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٦٤٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢١٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٠٥)، والبسيط (٢/٥١٩).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٥) جبير بن مطعم بن عدي القرشي النوفلي،أبو محمد، أو أبو عدي، من حُكَماء قريش وساداتهم، أسلم في الفتح، أو قبله. كان أنسب قريش لقريش، وقد أخذ النسب عن أبي بكر رضي الله عنه. توفي سنة ٥٧هـ، وقيل غيرها، في خلافة معاوية رضي الله عنه. انظر: أسد الغابة (١/٣٩٧)، والإصابة (١/٥٧٠، ٥٧١).

(٦) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (١٦٧٣٩)، وقد حسّنه المحقق بمجموع طرقه. وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة، برقم (٧٦٤)، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة، باب الاستعاذة في الصلاة، برقم (٨٠٧)، والحاكم في مستدركه (١/٢٣٥)، وصححه ووافقه الذهبي، كلهم من حديث جبير بن مطعم بنحوه مع زيادات في أوله.

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

بعض الأئمة حمل الآية على ظاهرها فما وجه ذلك[1]؟ قلت: وجهه أن القارئ إذا فَرَغ من قراءته رُبّما عَرَض له إعجاب في نفسه، لاسيما إذا كان عالماً بأن كل حرف يثاب عليه عشر حسنات[2]، فكانت الاستعاذة [لدفع][3] ذلك الوسواس[4].

---

(١) عَدّ مكي، والواحدي، وابن الجزري التعوذ قبل القراءة إجماعاً، ونسبه النووي وابن كثير وغيرهما إلى الجمهور وهو الصواب: فقد نقل عن بعض الصحابة والأئمة الفقهاء أن الاستعاذة عقب القراءة وهؤلاء هم: أبو هريرة رضي الله عنه، والنخعي وابن سيرين وداود الظاهري، وحُكي عن مالك، ونُسب إلى حمزة وأبي حاتم. وقد رد ابن الجزري ذلك كله؛ لأن الرواية عن حمزة وأبي حاتم بذلك منقطعة، والرواية المنسوبة إلى أبي هريرة إسنادها لا يحتج به، وعلى فرض صحته فإن استعاذته عقب الفاتحة محتمل أن تكون للسورة التي بعدها، ورد ابن العربي نسبته إلى مالك. ولم تنقل كتب داود وأصحابه شيئاً من ذلك عنهم، بل نص ابن حزم إمام أهل= الظاهر على أن التعوذ قبل القراءة.

انظر: المحلى (٣/٣١٨ـ٣٢٢)، والبسيط (٢/٥١٩، ٥٢٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/١٥٩)، وزاد المسير (٤/٣٥٨)، والتفسير الكبير (٢٠/١١٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٧٥)، والمجموع (٣/٣٢٥)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٠١٦)، والنشر (١/٢٠١،٢٠٠).

(٢) يشير إلى حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «ألم» حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**)) وقد روي أيضاً موقوفاً على ابن مسعود. وقد أخرجه الترمذي في جامعه،كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر، برقم (٢٩١٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وأخرجه الدارمي في سننه موقوفاً، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، برقم: (٣١٩٠).

(٣) في ن: لترك.

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١١٦)، وتفسير القرآن العظيم (١/١٣٧).

فإن قلتَ: كيف يتلفظ القارئ بها؟ قلتُ: يقول: «أعوذ بالله»(1) ولو زاد صفات التنزيه «كالسميع العليم» لا بأس به(2)، وحديث ابن مسعود(3) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «نهى عن الزيادة» لم يصح(4)، وتعقيبه [بعده](5) بذكر العمل الصالح،

---

(1) في هامش الأصل وم: وما يفعله بعض القراء: استعيذ بالله، لم يرد به رواية، وقد شنّع على من يفعله الجزري في النشر أ. هـ قلتُ: وقد نقل ابن الجزري عن حمزة أنه قرأ: استعيذ، نستعيذ: وقال: لا يصح. ونسب اختياره إلى صاحب الهداية ... انظر: النشر (١/١٩٤)، وقد ذكر ابن كثير أثراً في قراءة «أستعيذ»، وذكر أن الأثر غريب وفي إسناده ضعفاً وانقطاعاً، والأحاديث الصحيحة أولى بالاتباع.انظر: تفسير القرآن العظيم (١/١٤٠)، ونُقل قول: «استعيذ» عن بعض الحنفية كذلك، موافقة للقرآن. انظر: البناية (٢/٢١٧)، وفتح القدير لابن الهمام (١/٢٩١،٢٩٠).

(2) ورد في صيغة الاستعاذة أقوال عدة أوصلها ابن الجزري إلى ثمانية. وأشهر تلك الصيغ «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».
انظر: الكشف لمكي (١/٨)، والتيسير للداني ص(٢٦)، وتفسير القرآن العظيم (١/١٤٠،١٣٩)، والنشر لابن الجزري (١/١٩٦، ١٩٧، ١٩٨)، وهداية القاري للمرصفي (٢/٥٥٥).

(3) عبد الله بن مسعود بن غافل، أبو عبد الرحمن الهذلي، أسلم قديماً أول الإسلام، عُرف في الصحابة بصاحب السِّوَاد ـ أي: السر ـ والسواك. شهد بدراً والمشاهد كلها. أحد العبادلة وفقهاء الصحابة والقراء. توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ، أو ٣٣هـ. وعُمّر بضعاً وستين سنة. انظر: طبقات ابن سعد (٣/١٥٠)، وأسد الغابة (٣/٣٩٨)، والإصابة (٤/٢٠٠،١٩٩).

(4) وفي الحديث المذكور أنه قال: قرأت على النبي ﷺ، فقلت: أعوذ بالله السميع العليم، فقال لي: «**يابن أم عبد، قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. هكذا أخذته عن جبريل عن ميكائيل عن اللوح المحفوظ**» أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢٧٠).
وأشار أبن عرّاق إلى وضعه. انظر: تنزيه الشريعة (١/٣٠٩)، برقم (٨٥)، وعزاه لابن النجار في تاريخه. وانظر: تخريج الزيلعي (٢/٢٤٤).

(5) ما بين المعكوفتين من: ص.

إيذان بأن القراءة منه[1]، ويجوز أن يكون متصلاً بقوله: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا ﴾ ومابينهما اعتراض يبين ذلك[2].

﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ أي: ليس تَسَلُّط على المصدّقين بالله المفوّضين أمورهم إليه، بل غايته الوسوسة التي تندفع بالاستعاذة[3]. وفيه إشارة إلى أن الاستعاذة إنما تنفع إذا قارنت الإيمان والتوكل[4].

﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ يتخذونه ولياً، ويطيعون أوامره[5]. فإن قلتَ: قد نفى عنه السلطان في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾[6] وأثبته هنا بطريقة الحصر، فما وجه ذلك؟ قلتُ: أراد بسلطانه: عَمَلُ

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٧٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٧).
(٢) الآية رقم (٨٩)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٧٤).
(٣) انظر: جامع البيان (٧/٦٤٥)، والبسيط (٢/٥٢١)، ومعالم التنزيل (٣/٨٤)، والكشاف (٣/٤٧٣).
(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٢٣١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩).
(٥) انظر: جامع البيان (٧/٦٤٥)، والبسيط (٢/٥٢١).
(٦) سورة إبراهيم جزء آية (٢٢).

وسوسته، ونفاذ دعوته[1]. عبّر عنه بالسلطان؛ للمشاكلة والازدواج[2] ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ ﴾ بالله[3] أو بالشيطان[4] أو بإغوائه[5] ﴿ مُشْرِكُونَ ﴾ والظاهر أن العطف باعتبار تغاير الصفة[6]، أو من يتولاه أعمّ من المشرك[7].

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ بالنسخ ذكره عَقِيب الأمر بالاستعاذة عند قراءة القرآن؛ لأنه باب عظيم من أبواب وسوسته، يوهم الناقصين أنه من البداء، والتناقض، والله منزّه عنهما[8].

---

(١) أي: تأثيره لا يتجاوز الوسوسة. انظر: التفسير الكبير (٢٠/١١٧)، ونظم الدرر (١١/٢٥٣).

(٢) أي: المشاكلة مع كلمة «سلطان» في الآية قبلها. وسبق بيان المراد بالمشاكلة.

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٦٤٦)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٢٢)، والبسيط (٢/٥٢٢)، والكشاف (٣/٤٧٣)، وزاد المسير (٤/٣٥٨)، وعزاه إلى مجاهد والضحاك، والتبيان (٢/٨٠٦).

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٢٢)، والكشاف (٣/٤٧٣)، وزاد المسير (٤/٣٥٨)، وعزاه إلى ابن قتيبة، والتبيان (٢/٨٠٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٧٦)، ونسبه إلى الربيع بن أنس، والبحر (٥/٥١٨)، ورجحه لاتفاق الضمائر.

(٥) أي: بسبب إغوائه ووسوسته. انظر: الكشاف (٣/٤٧٣)، والبحر (٥/٥١٨).

(٦) أي: عطف جملة: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ على جملة: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ والمراد: اشتمال كل واحد منهما على وصف زائد على الآخر. انظر: البسيط (١/٢٧٧)، والمحرر (١٠/١٠٧)، وأنوار التنزيل (١/٩٩).

(٧) لما في توليه من النيابة عنه فيما يقوم به من إضلال الخلق، أو بعض أوليائه من غير المشركين.

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٩)، ونظم الدرر (١١/٢٥٣)، والبداء هو: الظهور بعد الخفاء، أو ظهور الرأي بعد أن لم يكن، أو نشأة رأي لم يكن موجوداً من قبل. انظر: التعريفات ص(٤٣)، والتوقيف ص(١١٨)، وقد أنكر اليهود وقوع النسخ؛ لأنه يستلزم البداء في رأيهم.

﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ من مصالح العباد، فلعل ما يكون مصلحة بالأمس يكون مفسدة اليوم[1]. وقرأ أبو عمرو وابن كثير بتخفيف الزاء. والتشديد أبلغ[2].

والجملة اعتراض بين الشرط وجزائه[3] وهو: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢ ﴾؛ للتوبيخ وبيان خطأ الكفار[4]. [و][5] التفت من التكلّم إلى الظاهر؛ لإشعار لفظ الجلالة الدالة على الألوهية بكمال العلم[6]. ﴿ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ ليسوا من

=

وبالغ الروافض في إثبات النسخ حتى أثبتوا البداء على الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً. انظر: البرهان في علوم القرآن (٢/٣٠).

(١) انظر: البسيط (٢/٥٢٣)، والكشاف (٣/٤٧٣).

(٢) أي: «نُنَزِّل» وقرأ الباقون بالتشديد «يُنَزِّل». انظر: السبعة ص(١٦٥)، والكشف (١/٢٥٤)، والتيسير ص(٦٤)، والنشر (٢/١٦٤).

(٣) انظر: البسيط (٢/٥٢٣)، والتفسير الكبير (٢٠/١١٨)، والتبيان (٢/٨٠٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٧).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١١٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٧).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٦) لم أعثر على مصدره، وقد أشار إليه الآلوسي في روح المعاني (١٤/٣٤١).
والتكلم كان في قوله: «بدلنا» والظاهر هو لفظ الجلالة في قوله: ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ وهذا من الإظهار في مقام الإضمار، ودخوله تحت الالتفات محل نظر، ولعله محل خلاف والله أعلم.

أهل العلم، فهم بمعزَل عن معرفة حكمة الله في شرع الأحكام[1].

﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ جواب لقولهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾[2]، وروح القدس: جبريل، كقولهم: حاتم الجود وزيد الخير، والمراد كمال تلك الصفة فيه[3]، وإيثاره؛ للدلالة على التقديس المنافي للافتراء[4] ﴿مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ بالأمر الثابت ملتبساً بالحكمة[5]، وفيه دلالة على أن النسخ حق[6]. ﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ليميز المؤمنين الثابتين على الإيمان؛ فإنهم إذا تدبروا الناسخ، وعلموا ما فيه من الحكمة، ازدادوا طُمَأنينة[7] وترسّخت عقائدهم ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ معطوفان على محل «ليثبت» على أن الأفعال / الثلاثة،

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١١٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٧).

(٢) انظر: فتوح الغيب (١/١٧١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٣) انظر: جامع البيان (١/٤٤٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٦٨)، والكشاف (٣/٤٧٤)، والمراد أن إضافة الروح للقدس كإضافة حاتم وزيد إلى الخير والجود؛ لبيان اكتمال تلك الصفات فيهم. انظر: التفسير الكبير (٢٠/١١٨).

(٤) انظر: فتوح الغيب (٩/١٧١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٥) انظر: البسيط (٢/٥٢٣) والكشاف (٣/٤٧٤)، وفتوح الغيب (١/١٧١).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٧٤)، ووجه دلالته: أن جبريل عليه السلام نزل بالناسخ والمنسوخ.

(٧) انظر: جامع البيان (٧/٦٤٧)، والبسيط (٢/٥٢٣)، والكشاف (٣/٤٧٤).

لجبريل[1]. ويجوز العطف على ما بعد اللام، على أن الثلاثة فعلُه تعالى[2]، وفيجعل التثبيت له تعالى، ﴿ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ ﴾ فعل جبريل؛ نصباً على العِلّية[3]، وإن جاز لفظاً يَفُوْتُ حُسْن النظم[4]، وفي إثبات هذه الصفات لهم، وإن تم الجواب بقوله: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ تعريض بحصول أضدادها لغيرهم[5].

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ أرادوا غلاماً لحُوَيْطب بن عبد العُزّى[6] اسمه «عايش»[7] وكان قد أسلم وحسن إسلامه وكان

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٧٤)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩)، والدر المصون (٧/٢٨٦)، والأفعال الثلاثة هي: «التثبيت، والهداية، والبشرى» وعلى هذا الوجه هي محل نصب.

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٩)، وما بعد اللام «يثبت».

(٣) نصب على العِلِيَّة: أي مفعولٌ لأجله.

(٤) انظر: التبيان (٢/٨٠٦)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩)، وفوات حسن النظم؛ لاختلاف عَوْد الضمائر واختلاف الفَاعِلين.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٧٤)، وفتوح الغيب (١/١٧١)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٦) حُوَيْطب بن عبد العزى بن أبي قيس، قرشي عامري، أسلم عام الفتح، وكان من المؤلفة قلوبهم الذين أمرهم عمر بتحديد الحرم، رأى الملائكة يوم بدر وكان هو مع المشركين. مات زمن معاوية ٥٤هـ. وقيل بعد ذلك. انظر: التبيين في أنساب القرشيين ص(٤٣٢)، والإصابة (٢/١٢٤، ١٢٥).

(٧) وذكر ابن حجر في الإصابة (٣/٤٥٩)، أن اسمه «عابس»، وأن قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ

صاحب كُتُب[1]، وقيل: هو «جَبْر» غلام رومي كان لعامر بن الحَضْرمي[2][3]، وقيل: عبدان؛ «جبر» و «يَسَار»، كانا قَيْنَين بمكة يقرآن التوراة والإنجيل فكان رسول الله ﷺ يسمع قراءتهما[4]. وقيل: سلمان الفارسي رضي الله عنه[5]، وهو

=

مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ سورة البقرة آية (٢٠٧) نزل فيه وفي صهيب ــ رضي الله عنهما ــ وانظر: غرر التبيان ص(٣٠٥).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٣/٢)، وجامع البيان (٦٤٨/٧)، وفيه أن اسمه يعيش، وكذا معاني القرآن للنحاس (١٠٦/٤)، والبسيط (٥٢٥/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٦٤٧/٧)، ومعاني القرآن للنحاس (١٠٦/٤)، ونسبه إلى أبي عبيد، والبسيط (٥٢٥/٢)، وغرر التبيان ص(٣٠٥).
وعامر بن الحضرمي: هو أخو العلاء بن الحضرمي الصحابي المشهور. ذكر أهل التفسير قصته مع غلامه الذي
أسلم ثم أكرهه عامر على الكفر، ثم أسلم عامر مولاه وهاجرا جميعاً، وقيل بل قتل على الكفر يوم بدر. انظر: المبهمات (١١٦/٢)، والإصابة (٤٦٩/٣).
وجبر: قيل هو مولى ابن الحضرمي، وقيل: مولى بني عبد الدار، وكان يهودياً بمكة، يسمع النبي ﷺ يقرأ سورة يوسف فأسلم وكتم إسلامه ثم علم مواليه فعذبوه. انظر: الإصابة (٥٦٢/١).

(٣) انظر: التعريف والإعلام ص(١٧٣)، وغرر التبيان ص(٣٠٥)، وتفسير مبهمات القرآن (١١٦/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٦٤٩/٧)، وأسباب النزول للواحدي ص(٢٨١)، ونسبه إلى عبيد الله بن أسلم، والبسيط (٥٢٤/٢)، وزاد المسير (٣٦٠/٤)، والتعريف والإعلام ص(١٧٣)، وغرر التبيان ص(٣٥)، وتفسير مبهمات القرآن (١١٦،١١٧/٢).
والحاصل أن الله ﷻ رد هذه الشبهة وليس في تحديد الاسم كبير فائدة، بل جوّز النحاس أن يكونوا أشاروا إلى هؤلاء جميعاً فتصح الأقوال جميعاً. انظر: معاني القرآن للنحاس (١٠٧/٤).

(٥) سلمان الفارسي أبو عبد الله رضي الله عنه أصله من رامهرمز، وقيل: من أصبهان. قدم المدينة طلباً للنبي ﷺ.

خطأ؛ لأن الآية مكية، وسلمان لقي رسول الله ﷺ بالمدينة[1].

﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ لغة [الذي][2] يميلون إليه. من لحِد - بالكسر -: مال[3]، ومنه اللحد: للقبر الذي يُمال إلى جانب القبلة[4].

وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء، وهما لغتان، والضم أشهر[5].

﴿أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ كيف يستقيم أن يكون متعلماً منه؟!! فدل على أن قولهم ناشئٌ عن كمال الجهل وغاية العناد.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [لا][6] يُصدّقون [بها][7] بعد

=

أول مشاهده الخندق ثم ما بعدها. ولي المدائن ومات بها في خلافة عثمان سنة ٣٣هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٧٥/٤)، وأسد الغابة (٤٨٧/٢)، والإصابة (١١٨/٣).

(١) انظر: المحرر (٢٣٢/١٠)، وزاد المسير (٣٦٠/٤)، ونسبه إلى الضحاك، وفتوح الغيب (١٧١/٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٢) في الأصل وص وم: الذين، والمثبت من: ن وق.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٣/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٩/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٠٧/٤)، والكشاف (٤٧٤/٣).

(٤) انظر: الصحاح/لحد (٥٣٤/٢)، واللسان/لحد (٣٨٨،٣٨٩/٣).

(٥) قراءة حمزة والكسائي: «يَلحَدون» والجمهور «يُلحدون» من ألحد الرباعي، والفتح من لحد الثلاثي. انظر: السبعة ص(٣٧٥)، والكشف (٤٨٤/١)، ومعاني القراءات ص(١٩٢)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢٠٥/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٧) في ن: به.

ظهورها، عناداً[1]. ﴿لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ لا يهديهم إلى الحق والطريق الموصل إليه[2] ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ تهديد لهم بعد إِمَاطَة الشبهة وقَلْعِ دَابرها، بأقوى البراهين[3].

﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ﴾ رَدٌّ لقولهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢ﴾ وقَلْبٌ عليهم[4]، بعد الجواب عنه بقوله: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ﴾ [وهو أبلغ][5] من أن يقال: إنما أنتم مفترون؛ لدلالته على أن منشأ الافتراء عدم الإيمان[6]، ومن نسبوا الافتراء إليه سَاحَتُه بريئةٌ [من[7] لَوْثِه][8] وفيه

(١) انظر: جامع البيان (٧/٦٥٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٨).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٨).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٧٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٨)، وفيه: (ثم قلب الأمر عليهم)، وفي الكشف على الكشاف ل(٢٨٩): (أي قلب عليهم).
وفي ذلك إشارة إلى أن القصر والحصر في الآية: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ﴾ هو من نوع قصر القلب، وهو: ما يعتقد فيه المخاطب عكس الحكم الذي يثبت بالقصر، فالافتراء هنا منهم لا منه. انظر: حاشية الشهاب (٥/٦٥٤)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٤٦٩).

(٥) في ص: أبلغ. وفي ((ن)) و ((م)) و ((ق)): وأبلغ.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٧٥)، والكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٧) من ن وق، وفي الباقي: عن لوثه.

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٩)، وفيه: (بعد أن حقق بالبيان البرهاني براءة ساحة مثله عن

تحاشٍ من نسبة المخاطب إلى ما يكره[1]. ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ الكاملون في الكذب؛ لأن تكذيب آيات الله من أعظم الأكاذيب[2]، أو أولئك الذين عادتهم الكذب لا يحجبهم عنه مروءة ولا دين[3]، أو الكاذبون في قولهم: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ﴾[4]، [أو إشارة][5] إلى قريش، على معنى أن قريشاً هم المقصورون على الكذب[6]، نفى الافتراء عنه بطريق البرهان[7].

﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ﴾ [بدل من: ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[8]، والمعنى: إنما يفتري الكذب من كفر بالله[9]، وبينهما

=

لوث الافتراء ...).

(١) وذلك حين جعل الكلام عن الغائب. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٢) انظر: الكشاف (٤٧٥/٣).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) في ن وق: إشارة.

(٦) انظر: الكشاف (٤٧٥/٣).

(٧) أي: عن النبي ﷺ. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٨٩).

(٨) انظر: الكشاف (٤٧٥/٣)، والتبيان (٨٠٧/٢)، والدر المصون (٢٨٨/٧).

(٩) انظر: الكشاف (٤٧٥/٣)، وزاد المسير (٣٦٢/٤)، ونسبه إلى البصريين، والدر المصون (٢٨٨/٧).

اعتراض[1]، أو بدل من «أولئك» على معنى: ومن كفر بالله من بعد إيمانه][2]، هم الكاذبون[3]، أو من الخبر، والمعنى: وأولئك هم من كفر بالله بعد إيمانه[4] وعلى الوجوه المراد بالإيمان: التمكن منه[5]، كقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾[6] وقوله: ﴿ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ استثناء منقطع[7]، أو مبتدأ خبره محذوف، دل عليه قوله: ﴿ فَعَلَيۡهِمۡ ﴾ أي: من كفر بالله [من][8] بعد إيمانه فعليهم غضب إلا من أكره[9]، والوجه أن يكون نصباً على

---

(١) وهي جملة: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ انظر: الكشاف (٣/٤٧٥)، والدر المصون (٧/٢٨٨).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٩)، ولم يُجز غيره، والكشاف (٣/٤٧٥)، والمحرر (١٠/٢٣٤)، والبحر (٣/٥٢١)، ونسبه والذي قبله إلى الحوفي.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٢١)، وكشف المشكلات (٢/٦٩٧)، والبيان (٢/٨٤)، والبحر (٥/٥٢١)، وضعف هذه الأوجه جميعاً.

(٥) انظر: فتوح الغيب (١/١٧٥).

(٦) سورة البقرة جزء آية (١٦).

(٧) وعلّته: أن الكفر اعتقاد، والإكراه على القول دون الاعتقاد. وقيل: بل متصل. انظر: التبيان (٢/٨٠٧)، والدر المصون (٧/٢٩٠).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٩) قد عاد المؤلف هنا إلى سياق الأقوال في إعراب جملة: ﴿ مَن كَفَرَ ﴾ . انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٩)؛ لأنه لا خبر لها، وجامع البيان (٧/٦٥١)، ورجحه، والبسيط (٢/٥٣١)،

الذم[1]، متصلاً بقوله: ﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾[2] فيتّسق النظم، ويكون تنفيراً عن الاستبدال المنهي عنه بأبلغ وجه، بعد إقامة البرهان وإزاحة الشبهة.[3]

﴿ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا ﴾ طابت به نفسه، وانبسطت له[4]. وأصل الشرح: الكَشف وإزالة الإبهام[5]. ﴿ فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ لِعَظم جُرْمِهم. نزلت في المستضعفين، كانت كفار قريش يعذبونهم ويأمرونهم بالكفر والارتداد، منهم عمار بن ياسر[6] وأبواه

=

ونسبه إلى الأخفش. وزاد المسير (٣٦٢/٤) ونسبه إلى ابن الأنباري، وكشف المشكلات (٦٩٧/٢)، والتبيان (٨٠٧/٢).

(١) انظر: الكشاف (٤٧٥/٣)، وبعّده في البحر (٥٢١/٥)، ورجح أن تكون الجملة مستقلة عما قبلها من جهة الإعراب، بل من جهة المعنى والمناسبة. وانظر: الدر المصون (٢٨٩/٧).

(٢) آية رقم (٩٥).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٠).

(٤) قال أبو عبيدة: (تابعته نفسه وانبسط إلى ذلك) مجاز القرآن (٣٦٨/١)، وانظر: الكشاف (٤٧٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٥٨/١).

(٥) انظر: فتوح الغيب (١٧٥/١)، وقال في اللسان: (الشرح: الكشف؛ يقال شرح فلان أمره. أي: أوضحه، وشرح مسألة مشكلة. أي: بيّنها) شرح (٤٩٧/٢).

(٦) عمار بن ياسر بن عامر العَنْسي، أبو اليقظان، مولى بني مخزوم أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، صبر على أذى المشركين. شهد بدراً وما بعدها. قتل في صفين مع علي سنة ٣٧هـ وله أربع وتسعون سنة. انظر: طبقات ابن سعد (٢٤٦/٣)، وأسد الغابة (١٣٩/٤)، والإصابة (٤٧٣/٤).

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا[1]. [أما أبواه][2] فصبرا وقتلا على الإسلام، وأما عمار فإنه تكلم بكلمة الكفر[3]، فخلوا عنه «**فأتى رسول الله ﷺ وهو يبكي وقال: هَلَكْتُ، فقال رسول الله ﷺ: كلا لا هَلْك**[4]**، ومسح عن عينيه**»[5]، وقال: «**إن عماراً مُلئ إيماناً من قَرْنِه إلى قَدَمِه، وإن الإيمان قد اختلط بلحمه ودَمِه**»[6]، والآية دلت على جواز التكلّم في

---

(١) وهما ياسر بن عامر العَنْسي، قتله المشركون تعذيباً بسبب إسلامه وكان حليفاً لآل مخزوم. وأم عمار سمية بنت خُبّاط، وقيل خياط، مولاة أبي حذيفة بن المغيرة، قتلها أبو جهل، فكانت أول شهيدة في الإسلام. انظر: طبقات ابن سعد (٨/٢٦٤)، وأسد الغابة (٥/٤٨٢)، (٧/١٦٧)، والإصابة (٦/٥٠٠)، (٨/١٨٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٣) القصة أخرجها عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٦٠)، بنحوها، الطبري في جامع البيان (٧/٦٥١)، وانظر: معاني القرآن للفراء (٢/١١٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٠٧)، والبسيط (٢/٥٣٣)، وأساب النزول للواحدي ص(٢٨١).

(٤) هَلْك: أي: هلاك، وفي القاموس: (ولأذهبنّ فإما هَلْك، وإما مَلْك، بفتحهما وبضمهما، أي: إما أن أهْلَك، وإما أن أملِك ...) هلك ص(٩٥٨).

(٥) أخرجه ابن سعد في طبقاته (٣/٢٤٩)، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير (٢/٣٥٧)، بنحوه، وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي.

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب المرتد، باب المكره على الردة (٨/٢٠٨، ٢٠٩)، وانظر: الكشف والبيان ل(٢٧١).

(٦) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة، بلفظ: «**ملئ عمار إيماناً إلى مُشاشه**» وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٤٠)، وانظر:

الجملة؛ رُخصةً، والصبرُ لإِعْزَاز الدين، والموتُ على ذلك، هو الرتبة والعزيمة[1].

لما صح «**أن مُسَيْلمة**[2] **الكذاب أخذ رجلين من المسلمين**[3]**، فقال لأحدهما: [ما تقول في محمد؟ قال: رسول الله ﷺ، قال: فأنا؟ قال: أنت أيضاً، فخلى عنه]**[4] وقال للآخر: **ما تقول في محمد؟ فقال: رسول الله ﷺ، فقال: ما تقول فيّ؟ قال: أنا أصم.**

=

الكشف والبيان ل(٢٧١).

(١) جمهور أهل العلم على أن من أُكره على الكفر فأتى بكلمة الكفر، لم يَصِر كافراً؛ إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان، وعليه أن يُظهر إسلامه إذا زال عنه الإكراه، وأن الأفضل الصبر وعدم إظهار الكفر. وهناك قول ضعيف بوقوع الكفر عليه ظاهراً وتلحقه أحكام الكفر، روي ذلك عن محمد بن الحسن. انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٤٩/٣)، وأحكام القرآن للهراسي (١٧٦/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٦٢/٣)، والبسيط (٥٣٢/٢)، والمغني (٣٥٠/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٠/١٠).

(٢) مسيلمة بن ثمامة الحنفي الكذاب، ولد ونشأ باليمامة، ادعى النبوة وأن الوحي ينزل عليه، كثر أتباعه، فسار إليه خالد بن الوليد ﷺ فانتصر عليه وقتله سنة ١٢هـ في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ. انظر: السيرة لابن هشام ص(١٢٤٦)، والروض الأنف (٣٤٠/٢)، ونهاية الأرب ص(٢٢٤).

(٣) في هامش الأصل وم: اسم المقتول حبيب بن زيد الأنصاري ـ بفتح الحاء المهملة على وزن فَعِيل ـ وقيل: بضم المعجمة مصَغّر أ. هـ.

والآخر هو: عبد الله بن وهب الأسلمي. وقد بقي أسيراً لدى مسيلمة حتى مجيء جيش خالد ﷺ لقتال مسيلمة. وفي طبقات ابن سعد (٣١٦/٤) أن ذلك ـ قتل حبيب ـ كان بعد وفاة النبي ﷺ.

وانظر: الإصابة (٢٢٦/٤).

(٤) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

فأعاد عليه، فأعاد مقالته[١]، فقتله[٢] فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: أما الأول فقد أخذ برخصة، وأما الآخر فقد صَدَع بالحق، هنيئاً له».[٣]

﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الكفر بعد الإيمان[٤]، أو إلى شرح الصدر بالكفر[٥]، أو الوعيد عليه[٦]. ﴿بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأَخِرَةِ﴾ آثروها عليها[٧]. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الذين ذَرَأهم للنار، لقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ﴾ ليس لهم قلوب يعقلون بها ولا آذان يسمعون بها ولا أعين يبصرون بها[٨] ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ الكاملون في الغفلة، حيث آثروا الفاني على

---

(١) أي: حبيب.

(٢) أي مسيلمة.

(٣) الحديث أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٦٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب السير (٦/٤٧٧)، (٣٣٠٢٧) بنحوه.

(٤) انظر: البسيط (٢/٥٣٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٨).

(٥) انظر: البسيط (٢/٥٣٢).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٧٦)، والمحرر (١٠/٢٣٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٨).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٨).

(٨) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ سورة الأعراف آية (١٧٩).

الباقي[1]، ولو كانت الدنيا من الذهب والآخرة من الخزف لمَا آثرها العاقل، فكيف والأمر بالعكس[2]. ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ الكاملون في الخُسران؛ لأن من اغتر بالفاني لا أَخْسَرَ منه: ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ / ٱلدُّنْيَا ﴾[3].

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ﴾ بالتعذيب والإكراه على الكفر[4] وقرأ ابن عامر: «فَتَنوا» على بناء الفاعل[5]، أي: فتنوا أنفسهم بالتفلظ بالكفر[6]، أو فتنوا غيرهم كما فعل سهيل بن عمرو[7] بابنه أبي

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٧٧).

(٢) أي: المراد أن العاقل لا يؤثر الفاني على الباقي، كيف والباقي لا يمكن وصفه بالنسبة للفاني. والخزف: الطين المعمول آنية قبل وضعه في النار، وشكّك ابن فارس في عربيتها. انظر: معجم مقاييس اللغة /خزف ص(٣١٤)، والمصباح المنير /خزف ص(٦٤)، والقاموس /خزف ص(٨٠٤).

(٣) سورة الكهف جزء آيتي (١٠٣،١٠٤).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٠)، والبسيط (٢/٥٣٤)، والكشاف (٣/٤٧٧). ونقل ابن عطية في المحرر (١٠/٢٣٩)، عن عكرمة والحسن قولاً وجيها في معنى هذه القراءة إذا عاد الضمير إلى المشركين: أي أنهم فُتِنوا، أي: من أسلم من المشركين، والذي فتنهم هو الشيطان.

(٥) انظر: السبعة ص(٣٧٦)، ومعاني القراءات ص(٢٤٩)، والكشف (٢/٤١)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢/٢٢٩).

(٦) انظر: البسيط (٢/٥٣٤).

(٧) سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري، أسلم بعد فتح مكة، كان سفير المشركين في صلح

جندل[1] ثم أسلم[2]. والضم أولى[3]؛ لأن المفتون في الإسلام أحرى بالرحمة والغفران ممن عَذَّب المسلم ثم أسلم[4].

﴿ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ﴾ على مشاق الجهاد وبذل المال والنفس[5] ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ «إن» مع اسمها توكيد للأولى[6]. وقيل: الجار والمجرور، خبر «إن»

=

الحديبية، خرج مجاهداً إلى الشام حتى مات في طاعون عمواس عام ١٨هـ ﷺ. انظر: طبقات ابن سعد (٤٥٣/٥)، وأسد الغابة (٥٥٦/٢)، والإصابة (١٧٧/٣).

(١) أبو جندل: ابن سهيل بن عمرو العامري القرشي، اسمه عبد الله، وقيل العاص، وهو من خيار الصحابه، أعاده أبوه يوم الحديبية، فخرج إلى ساحل البحر، مات في طاعون عمواس عام ١٨هـ، وقيل: بل قتل يوم اليمامة. انظر: طبقات ابن سعد (٤٠٥/٧)، وأسد الغابة (٥٩/٦)، والإصابة (٥٨/١٠٧،٧/٤).

(٢) وكان إسلامه عام الفتح.

(٣) أي: «فُتِنُوا» وهي قراءة الجمهور. وهي اختيار عامة المفسرين والقراء. انظر: معاني القراءات ص(٢٤٩)، والكشف (٤١/٢)، والموضح (٧٤٦/٢).

(٤) وأن كانت المغفرة متجهة للفريقين بشرط حُسْن الإسلام.

(٥) انظر: البسيط (٥٣٤/٢)، وزاد المسير (٣٦٤/٤)، وأنوار التنزيل (٥٥٩/١).

(٦) انظر: التبيان (٨٠٨/٢)، والدر المصون (٢٩١/٧).

الأولى[1]؛ كأنه قيل: إن ربك لهم لا عليهم[2]، والثانية مع خبرها بيان لكونه لهم[3]، وقيل: لا خبر للأولى؛ لأن خبر الثانية أغنى عنه فلا يحتاج إلى التقدير[4] ﴿ مِنۢ بَعۡدِهَا ﴾ من بعد الهجرة والجهاد والصبر[5]. ﴿ لَغَفُورٞ ﴾ لما صدر منهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بقبول توبتهم وتبديل سيئآتهم حسنات.

﴿ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ ﴾ كل شخص، بقرينة الإتيان[6] ﴿ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا ﴾ عن ذاتها، والنفس جارية مجرى التأكيد[7]، ومجادلتها: السعيُ في خلاصها، والاعتذار بمعاذير[8] كقولهم: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾[9] ﴿ رَبَّنَا

(١) والجار والمجرور هو «للذين هاجروا». انظر: كشف المشكلات (٢/٦٩٨)، والدر المصون (٧/٢٩١).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٧٧)، والدر المصون (٧/٢٩١).

(٣) وهي قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾.

(٤) انظر: التبيان (٢/٨٠٨)، وردّه في البحر (٥/٥٢٢)، والدر المصون (٧/٢٩١)، وفي هامش م: رد على الكشاف.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٧٧)، وزاد المسير (٤/٣٦٤)، والتفسير الكبير (٢٠/١٢٨).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٢٨)، ونظم الدرر (١١/٢٦٣).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٤٧٧)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٠).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤٧٧)، والتفسير الكبير (٢٠/١٢٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٩).

(٩) سورة الأنعام جزء آية (٢٣).

﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾[1] حتى يقول العبد عند المحاجة: «**لا أقبل شهادة الملائكة ولا أقبل إلا شاهداً مني فتشهد عليه جوارحه بما كسبت، فيقول سُحقاً لكنّ عنكن كنتُ أُناضلُ**»[2].

﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ جزاءه ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ لا يُنْقَصُون من الأَجر شيئاً[3].

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ أشار إلى عذاب الدنيا اللاحق بسبب الكفر؛ فإن النفوس تنزجر به أكثر مما تنزجر بعذاب الآخرة؛ ولذلك شرعت الحدود[4].

والقرية؛ إما مفروضة[5]، أو قرية من القرى جرى عليها ما جرى في الأزمنة

---

(١) سورة الأعراف جزء آية (٣٨).

(٢) الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزهد، برقم (٧٣٦٥)، من حديث أنس بن مالك بلفظ: «**كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: هل تدرون مم أضحك؟ قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: من مخاطبة العبد ربه، يقول: يارب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أُجيز على نفسي إلا شاهداً مني قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي. قال فتنطق بأعماله. قال ثم يخلى بينه وبين الكلام. قال: فيقول: بُعداً لكنّ وسحقاً فعنكن كنت أناضل**».

(٣) انظر: البسيط (٥٣٦/٢)، وأنوار التنزيل (٥٥٩/١).

(٤) انظر: نظم الدرر (٢٦٤/١١).

(٥) انظر: النكت والعيون (٢١٧/٣)، والكشاف (٤٧٨/٣)، والمحرر (٢٤١/١٠).

القديمة[1]، وهذا هو الحق لقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾[2]؛ لأن ضرب المثل إنما يكون بأمر بديع في [الشناعة][3]؛ زجراً للسامع عن ارتكاب [ما يوجبه][4][5].

﴿كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ أي: أهلها [والإسناد[6] مجاز][7]﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ واسعاً[8] ﴿مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ من كل جانب من جوانبها ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ أَبْطَرَتْهم تلك النعم فلم يشكروا مُوْليها [و][9] جمع

---

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٤٣٧/١)، ونظم الدرر (٢٦٤/١١). وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أنها مكة. انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٢١/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٠٩/٤)، والنكت والعيون (٢١٧/٣)، والبسيط (٥٣٦/٢)، والكشاف (٤٧٨/٣).

(٢) الآية التي تلي هذه الآية وهي رقم (١١٣).

(٣) في ص: الشياعة.

(٤) في ص ون وق: موجبه.

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٢٩/٢٠). والمراد: أن كون القرية من القرى التي جرى عليها العذاب أبلغ في الزجر.

(٦) من ق ون، وفي الأصل وم: الإسناد مجاز، وفي ص: الإسناد. فقط.

(٧) سبق الكلام عن المجاز ووروده في القرآن ص(٣٢).

(٨) انظر: مجاز القرآن (٣٦٩/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٢٠/٣)، والكشاف (٤٧٨/٣).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

القلة استعمل في الكثرة[1] بمعونة المقام[2].

﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ وهما آفتان باطِنتان، لا شيء أشد على النفس من أحدهما، فكيف إذا اجتمعا.

شبّه أولاً ما يدركه الإنسان من ألم الجوع والضُّر، بما يدركه من طعم المُرّ البَشِعْ ثم شَبّه ذلك الألم والضُّر باللباس، من حيث الاشتمال، وحَذف المشبّه، وذكر المشَبّه به [وهو اللباس[3]، فالأُولى استعارة مَكْنية[4] والثانية تَصْريحية[5].

(١) جموع القلة: وهو ما يطلق على عشرة فما دونها إلى الثلاثة مثل: ((أفعُل، أفعَال، أفعِلة، فِعْلة)) ويدخل فيه جمع المذكر والمؤنث السالمين. على خلاف.

وجموع الكثرة: ما يطلق على فوق العشرة إلى ما لا نهاية، وأوصلوا أبنيته إلى ثلاث وعشرين. انظر: شرح المفصل (٥/١٠ـ١١)، وأوضح المسالك (٤/٣٠٧)، والخليل ص(١٧٦).

(٢) قال الرازي في تفسيره (٢٠/١٣٠): (والمقصود: التنبيه بالأدنى على الأعلى يعني أن كفران النعم القليلة لّما أوجب العذاب فكفران النعم الكثيرة أولى بإيجاب العذاب) وانظر: نظم الدرر (١١/٢٦٤).

وقد نص النحاة على أن العَرَب قد تستعمل اللفظ الموضوع للقليل في موضع الكثير كما تستغني بجمع الكثرة عن القلة؛ لأن القليل داخل في الكثير. انظر: شرح المفصّل (٥/١١).

(٣) انظر: تلخيص البيان ص(١٢٩)، والمثل السائر (٢/١١٩)، والإيضاح (٥/١٠١،١٠٠).

(٤) أي: تشبيهه ألم الجوع والضر، بالطعم المر. والاستعارة المكنية وسبق تعريفها ص(١١٣).

(٥) أي: تشبيهه الألم والضر باللباس. والاستعارة التصريحية هي: أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به، وتنقسم إلى تحقيقية وتخييلية) المفتاح ص(٣٧٣)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٩٣).

وأَوْقَع الإِذَاقَة على اللباس دون الكسوة][1]؛ لأنه يفيد زيادة التأثير والتأثّر[2]. ومن هذا عُلِم أن قولهم: إن الترشيح[3] أبلغ من التجريد[4]، لم يكن على إطلاقه[5].

فإن قلت: المشبه في الاستعارة الأولى والثانية هو: ما يُدْرِك من ألم الجوع وما يَغْشى الإنسان، ويحيط به [منه][6]، و[ذاك][7] أمر معقول، والمدرَك بالذوق لابد

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٢) قال القزويني في الكشف على الكشاف ل(٢٩٠): (وظهر من هذا التقدير إيثار التجريد على الترشيح؛ لأن الإذاقة تفيد ما تفيده الكسوة من التأثير والإدراك، أُوثر اللباس على الطَّعم؛ دلالة على الشمول، والإذاقة على الكسوة؛ دلالة على زيادة التأثير...)

(٣) الترشيح: هو أن يُجاء في الاستعارة بما يلائم المستعار منه، وهو المعنى الحقيقي. انظر: المفتاح ص(٣٨٥)، والإيضاح (١٠١/٥)، والبرهان في علوم القرآن (٤٣٨/٣).

(٤) التجريد: (أن تعتقد أن في الشيء من نفسه معنى آخر،كأنه مباين له فتخرج ذلك إلى ألفاظه بما اعتقدت ذلك)، البرهان في علوم القرآن (٤٤٨/٣)، وانظر: الكليات ص(٢٧٣)، ويلحق التجريد الاستعارة فتسمى الاستعارة التجريدية، وهي: التي قُرنت بما يلائم المستعار له، أي المشبّه. انظر: المفتاح ص(٣٨٥،٣٧٤)، والإيضاح (٩٩/٥).

(٥) انظر: الإيضاح (١٠١/٥)، الكشف على الكشاف ل(٢٩٠). والمراد أن مقولة الترشيح أبلغ من التجريد، لا تَصْدُق هنا؛ وذلك لأن التجريد ــ وهو: الإتيان بما يلائم المشبّه ــ جاء هنا أبلغ في إظهار المعنى من الترشيح، ولو أريد الترشيح لقيل: فكساها الله لباس الجوع ...انظر: الطراز (٢٣٧/١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٧) في ق: وذلك.

وأن يكون محسوساً، فكيف تكون الإذاقة تجريداً، بل تكون ترشيحاً؛ لأنه من توابع الطَّعْم المُرّ البَشِع"[1]؟! قلتُ: الإذاقة لكثرة استعمالها في البلايا والشدائد بمعنى الإصابة؛ قد جَرَت مجرى الحقيقة، فبذلك الاعتبار كانت تَجريداً"[2]. وَجَعْل [المشَبّه][3] المستعار له لفظ اللباس، انتقاع اللون ورَثَاثة الهيئة[4]، اللازمين للجوع والخوف، يذهب حلاوة الإذاقة[5].

(١) يقصد المصنف ــ رحمه الله ــ هنا بهذا التساؤل أن المشبه أمر معنوي معقول، وما استُعير له من الذوق إنما يناسب المحسوسات؛ فملاءمته للمستعار منه وهو المعنى الحقيقي أولى. وأجاب عن هذا بما ملخصه: أن الإذاقة لكثرة استعمالها بهذا المعنى أصبحت كالحقيقة فيه.

(٢) انظر: الكشاف (٤٧٩/٣).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٤) انظر: تلخيص البيان ص(١٢٩)، والمفتاح ص(٣٧٨)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٠)، وقد اعترض على السكاكي وتبعه المؤلف.

وانتقاع اللون: قال في اللسان: (انتقع لونه: تغير من هَمّ أو فَزَع) اللسان /نقع (٣٦٣/٨).

ورثاثة الهيئة: قال في اللسان: (رجل رث الهيئة: خَلَقُها باذُّها. وفي خلقه رثاثة أي: بذاذة) رث (١٥١/٢).

(٥) يرد المؤلف على الرازي حيث يقول الرازي: (ولباس الجوع والخوف هو ما ظهر عليهم من الضمور وشحوب اللون ونهكة البدن) التفسير الكبير (١٣١/٢٠)، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٠).

والمصنف ــ رحمه الله ــ قد ردّ في هذه المسألة البلاغية عدة آراء، فرد على من قال إن الترشيح أبلغ من التجريد، ووافق في ذلك القزويني في الإيضاح، ورد على من قال إن الاستعارة هنا

﴿ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ من [الكفران][1]، والإخلال بالشكر[2].

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ ﴾ أي: من أهل تلك القرية[3] ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ نسبوه إلى الكذب، ولم يؤمنوا به. ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ عذاب الاستئصال [فقلَع][4] شأفتهم[5].

﴿ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ في كُفران النعم، وتكذيب رسولهم[6].

وقيل: الضمير المنصوب في «جاءهم» لأهل مكة[7]، وفيه أن هذا المثل إنما ضُرب لهم قبل أخذ العذاب؛ ليأخذوا حِذْرهم[8]؛ ولذلك أمرهم بقوله: ﴿ فَكُلُواْ

=

مرشحة، وهو الزمخشري، ورد على من قال إن المشبه (المستعارله) هو: انتقاع اللون ورثاثة الهيئة اللازمين للجوع والخوف، وهو السكاكي، والرازي.

(١) في م ون وق: الكفر.

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٦٥٦)، والبحر المحيط (٥/٥٢٥).

(٣) انظر: البسيط (٢/٥٤٠).

(٤) في ن: فقطع.

(٥) الشأفة: قال الأزهري: (استأصل الله شأفته، أي: أصله) تهذيب اللغة /شأف (١١/٤٢٦)، وفي اللسان: (الشأفة: الأصل) شأف (٩/١٦٨).

(٦) انظر: زاد المسير (٤/٣٦٦).

(٧) انظر: البسيط (٢/٥٣٩)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٤٢)، والتفسير الكبير (٢٠/١٣١)، وأنوار التنزيل (١/٥٥٩).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٥٩).

مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ أي: قد اسْتَبَان لكم ما حل بمن كفر بأنعُم الله، فاجمَعُوا أكْل نِعْمَته مع الشكر؛ لـئلا يحـل بكـم مـا حـل بهم[1].][2] ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [إن صح أنكم لا تريـدون بعبـادة الآلهـة إلا عبادَته[3]، وإنما تعبدونها؛ لتقربكم إليه زلفى[4]][5].

ثم عَدّد المحرمات بقوله: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ليُعلم أن ما عداها حِلّ لهم[6]. فإن قلتَ: تصدير الجملة بـ((إنما)) يدل على حصر المحرمات، وقد حُـــرِّمت السِّباع والحُمُر الأهلية[7]!! قلتُ:

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٠)، والبحر المحيط (٥/٥٢٦).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٨١).

(٤) كما قال تعالى عنهم: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ سورة الزمر جزء آية (٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٦) انظر: أنوار التنـــزيل (١/٥٥٩).

(٧) لحديث أبي ثعلبة الخُشَني ﷺ ((**أن النبي ﷺ نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع**)) متفق عليه. فأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب أكل كل ذي ناب من السباع، برقم (٥٥٣٠).

وتحريم الحمر الأهلية؛ لحديث جابر ﷺ ((**أن النبي ﷺ: نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهليـــة**))

الحصر إنما هو بالنسبة إلى ما كانوا يحرمونه من السائبة[1] والوَصِيلَة[2] والحَام[3]. والمعنى: إنما حَرَّم عليكم هذه المذكورات لا ما تحرمونه أنتم بأهوائكم[4] وقد دل عليه قوله: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ ﴾ أي: لا تقولوا للشيء الذي تصفه ألسنتكم بالحِل

=

وقد سبق تخريجه.

وقد اعتبر الرازي أن أقساماً من المحرمات داخلة في الآية تحت الميتة، وما أهل لغير الله به وقال: (فمن أنكر حصر التحريم في هذه الأربع إلا ما خصه الإجماع والدلائل القاطعة كان في محل أن يخشى عليه) التفسير الكبير (٢٠/١٣٢).

(١) السائبة: التي تسيب في المرعى فلا تُردّ عن حوض ولا عَلَف وذلك إذا ولدت خمسة أبطن. أو الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر. لم يركب ظهرها و لم يُجزّ وَبَرها. انظر: المفردات ص(٢٤٦)، والجامع لأحكام القرآن (٦/٣٣٦).

(٢) الوصيلة: إذا ولدت شاة أحدهم ذكراً وأنثى، قالوا: وصلت أخاها، فلا يذبحون أخاها من أجلها، أو الشاة إذا ولدت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر. انظر: المفردات ص(٥٢٥)، والجامع لأحكام القرآن (٦/٣٣٧).

(٣) الحام: هو الفحل من الإبل إذا ضرب عشرة أبطن، فيحمى ظهرُه فلا يركب. انظر: المفردات ص(١٣٣)، والجامع لأحكام القرآن (٦/٣٣٦).

والصواب أن يقال: إن الحصر هنا على إطلاقه؛ لأنه لم يكن حُرِّم يومئذٍ إلا المذكورات. وانظر: المحرر (١٠/٢٤٤).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٨١).

والحُرمة من غير سند، هذا حلال وهذا حرام[1]، فـ ﴿ ٱلْكَذِبَ ﴾: مفعول ﴿ تَقُولُواْ ﴾ و ﴿ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ ﴾ بدل منه[2]، أو ﴿ ٱلْكَذِبَ ﴾ مفعول/ القول الأول[3]، ويقدر بعد الوصف قول آخر أي: فتقولوا: هذا حلال [وهذا حرام[4]؛ واللام في الوجهين صلة القول[5]، أو «ما» مصدرية[6]، واللام للتعليل[7]، أي: لا تقولوا لأجل وصف ألسنتكم الكذب، وكونها يُنْبُوع الأكاذيب

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: الكشاف (٤٨١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٠/١)، والبحر (٥٢٦/٥)، والدر المصون (٢٩٧/٧).

(٣) أي: قوله: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ﴾

(٤) انظر: الكشاف (٤٨١/٣)، والبحر المحيط (٥٢٦/٥)، ومغني اللبيب ص(٥٩٢). وقد ذُكر في وجه انتصاب «الكذب» قول آخر هو: أن العامل فيه هو: الفعل «تصف». انظر: مشكل إعراب القرآن (٢٢/٢)، والبيان (٨٤/٢)، والدر المصون (٢٩٧/٧).

(٥) أي: اللام في قوله: «لما» على أن «ما» موصولة. انظر: التبيان (٨٠٩/٢)، والبحر (٥٢٧/٥).

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢٢/٢)، والبيان (٨٤/٢)، والتبيان (٨٠٩/٢)، وأنوار التنزيل (٥٦٠/١)، وهو معنى كلام الزجاج في معانيه (٢٢٢/٣).

(٧) أي: في قوله: «لما» وهذا على أن العامل في الكذب هو «تصف». انظر: البسيط (٥٤٢/٢)، وزاد المسير (٣٦٦/٤)، وعزاه لابن الأنباري وليس في بيانه، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٥٠/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٤٣٨/١)، والدر المصون (٢٩٨/٧).

هذا حلال وهذا حرام[1]] [2] وهذا مثل قولهم في الإطْراء في المِدْحة: رِيْق فلان يصف السُّلافة[3] وعينه تصَفِ ُ السِّحْر[4]. وحاصله أنه محل تلك الصفة من باب الاستعارة بالكناية[5].

﴿لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ﴾ تعليل خال عن الغَرَض[6].

---

(١) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل مُشَار إلى تكراره.

(٢) انظر: زاد المسير (٤/٣٦٦)، والكشف على الكشاف ل(٢٩١).

(٣) السُّلافة: في تهذيب اللغة: (السُّلاَفة: من الخمر أخلصها وأفضلها) سلف/ (١٢/٤٣٣)، وانظر: اللسان/سلف (٩/١٦٠).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٨١)، والكشف على الكشاف ل(٢٩١).

(٥) أي: استعارة مكنية، وقد سبق تعريفها . وانظر: فتوح الغيب (١/١٨٩).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٨١)، قال في البحر: (وهي التي تسمى لام العاقبة والصيرورة ...والظاهر أنها لام = التعليل) البحر (٥/٥٢٧)، وانظر: التفسير الكبير (٢/١٣٤)، وقال الشهاب: (يعني أنها لام الصيرورة والعاقبة المستعارة من التعليلية) حاشية الشهاب (٥/٦٦٧)، وانظر: فتوح الغيب (١/١٩٠).

وقول المؤلف ــ رحمه الله ــ تعليل خال عن الغرض. يشير به إلى مذهب الأشاعرة في أن أفعال الله لا تعلل بالأغراض والغايات.

وقد قال الأشاعرة ذلك هروباً من قول المعتزلة بوجوب فعل الأصلح على الله ﷻ تعالى الله عن ذلك.

وقد حمل مذهب الأشاعرة ذلك بعضهم على تسمية لام التعليل حيث جاءت في القرآن بأنها لام العاقبة والصيرورة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ وإن حصل لهم ما حصل؛ فإن عاقبته وخيمة ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ ما يتوصلون إليه بالافتراء[1] ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في الآخرة.

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ على اليهود خاصة[2]. ﴿ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ ما سبق في سورة الأنعام وهو قوله: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ

=

ومذهب السلف في ذلك: أن الله ﷻ حكيم وأفعاله لا تخلو عن حكمة ولا يلزم أن نعرف هذه الحكمة ونحيط بها.

والسلف لا يستعملون لفظ «الغرض» فيما يتعلق بأفعال الله؛ لإشعاره بنوع من النقص، فهو لفظ بدعي لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في ألفاظ الأعلام من أئمة الإسلام.

انظر: الأربعين في أصول الدين ص(٢٤٩)، وتمهيد الأوائل ص(٥٠ـ٥٢)، وغاية المرام ص(٢٢٤)، والمواقف في علم الكلام ص(٣٣١)، ومنهاج السنة (١/١٤٢ـ١٤٧)، ومفتاح دار السعادة (٢/٦٦)، والحكمة والتعليل في أفعال الله ص(٦٢ـ٧٠).

(١) انظر: البحر المحيط (٥/٥٢٧)، ونسبه إلى العسكري، وانظر: التسهيل في علوم التنزيل (١/٤٣٨).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٦٩).

شُحُومَهُمَآ ﴾[1] ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ ﴾ بالتحريم والتضييق عليهم[2] ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ بالكفر الموجب لزوال النعمة، كقوله: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ ﴾[3].

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ غير عارفين بالله وبصفاته[4]، أو كانوا عارفين، ولكن اتبعوا الشهوات، فكانت المعرفة جهالة؛ لعدم الجري على مُوجِبِها[5] ﴿ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ ﴾ ما أفسدوه بالتوبة[6] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أي: بعد التوبة يغفر ما سبق منهم، [ويثبّت][7] على التوبة[8].

---

(١) سورة الأنعام جزء آية (١٤٦). وقد أخرج الطبري عن قتادة في هذه الآية ــ أي: آية النحل ــ أنه قال: ما قصّ الله تعالى في سورة الأنعام حيث يقول: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ جامع البيان (٧/٦٥٩)، وانظر: البسيط (٢/٥٤٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٦٥٨)، والبسيط (٢/٥٤٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٠).

(٣) سورة النساء جزء آية (١٦٠).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٨٢).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٨٢)، والبحر المحيط (٥/٥٢٨).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦٠).

(٧) في ((ن)) و ((ق)): ويثيب.

(٨) انظر: جامع البيان (٧/٦٥٩)، والكشاف (٣/٤٨٢)، والمحرر (١٠/٢٤٨).

﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ فُعْلَة بمعنى المفعول[1]، كالرُّحلة لمن يُرحل إليه[2]؛ لأن الناس كانوا [يؤمّنونه][3] أي: يقصدونه؛ لتعلم الدين ومحاسن الأخلاق[4].

أو كان [منفرداً][5] في زمانه بالدين[لم][6] يشاركه أحد[7]، والرجل [المنفرد][8]

---

(١) انظر: الكشاف (٤٨٢/٣)، والتفسير الكبير (١٣٦/٢٠).

(٢) الرُّحلة: قال في الصحاح: (الرُّحلة ـ بالضم ـ: الوجه الذي تريده، يقال: أنتم رُحْلَتي، أي: الذين ارتحل إليهم) الصحاح/رحل (١٧٠٧/٤).

(٣) في ص وق ون: يأتونه.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٤/٢)، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٦٥٩/٧)، عن ابن مسعود. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢٢٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١١١/٤)، والبسيط (٥٤٤/٢)، والكشاف (٤٨٢/٣)، وزاد المسير (٣٦٨/٤).

(٥) في ص و ن و ق: متفرداً.

(٦) في ق: لا يشاركه.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٢٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١١١/٤)، وعزاه إلى مجاهد، والبسيط (٥٤٤/٢)، وعزاه إلى مجاهد والكشاف (٤٨٢/٣)، والمحرر (٢٤٨/١٠)، وزاد المسير (٣٦٨/٤)، وفي هامش الأصل و م: وفي البخاري أنه قال لسارة: «**ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك**» والمراد به: إبراهيم عليه السلام. وقد أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: «واتخذ الله إبراهيم خليلاً». برقم (٣٣٥٨).

(٨) في: ص و م و ق و ن: المتفرد.

بمعنى يسمى: أمة[1]. وقد قال رسول الله ﷺ في زيد بن نُفَيْل[2] موحّد الجاهلية: ((**يبعث يوم القيامة أمة واحد**))[3].

أو لاسْتِجْماعه صفات لا توجد إلا في جَمْع كثير[4]. وإلى هذا يشير أبو نُوَاس[5] في مدح الفضل بن يحي البَرْمَكي[6]

(١) قال في اللسان: (ومعنى الأمة في الرجل المنفرد الذي لا نظير له أن قصْده منفرد من قصْد سائر الناس) أمم/(١٢/٢٨،٢٧)، وانظر: المحرر (٢٤٨/١٠).

(٢) زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي: ابن عم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنهما، ترك عبادة الأوثان وكان مجاهراً بعداوتها، يعبد الله على دين إبراهيم عليه السلام حتى أُخرج من مكة. قتل قبل البعثة بقرية من قرى الشام. انظر: نسب قريش ص(٣٦٤)، وجمهرة أنساب العرب ص(١٥٠).

(٣) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث سعيد بن زيد، برقم (١٦٤٨)، وصحح العلامة أحمد شاكر إسناده. ولفظه في المسند: ((أمة واحدة)). والنسائي في السنن الكبرى من حديث زيد بن حارثة وأسماء بنت أبي بكر، كتاب المناقب، باب (١٣)، برقم (٨١٨٧)، (٨١٨٨)، وقال الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢٣٧/١): بإسنادين جيدين، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٥١/١)، برقم (٣٥٠)، من حديث سعيد بن زيد. وقال الهيثمي: (وفيه المسعودي وقد اختلط، وبقية رجاله ثقات) مجمع الزوائد (٤١٧/٩)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده من حديث جابر بن عبد الله (٤١/٤)، برقم (٤٧٢٠)، وضعف المحقق إسناده، وأخرجه أيضاً من حديث سعيد بن زيد (٢٦٠/٢)، برقم (٩٧٣)، وقال فيه الهيثمي (٤١٧/٩): وإسناده حسن.

(٤) انظر: البسيط (٥٤٤/٢)، وأنوار التنزيل (٥٦٠/١).

(٥) أبو نواس: الحسن بن هانئ، الحكمي بالولاء، ولد بالأهواز، وجال في الأمصار. شاعر العراق في عصره، يُذكر أنه تاب في آخره عمره، اختلف في وفاته، فقيل: ١٩٥، أو ١٩٦، أو ١٩٨هـ وعمره ٥٢ سنة. انظر: الشعر والشعراء (٧٩٦/٢)، ووفيات الأعيان (٩٥/٢).

(٦) الفضل بن يحي بن خالد البرمكي، وزير الخليفة الرشيد وواليه على خراسان. توفي في سجنه بعد

لـــيس مـــن الله بمســتنكرٍ أن يجمــع العــالَمَ في واحـــد[1]

﴿ قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ مطيعاً له خــاشعاً[2]، ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلاً [عـن][3] الباطــل[4] ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ صَرّح بـه وإن لَـزِم مـن قولـه: ﴿ حَنِيفًا ﴾؛ تكذيباً لقريش، فإنهم كانوا يزعمون أنهم على مِلّته[5].

﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ آثر جمع القلـة[6]؛ إيماءً إلى أنـه لم يُخِلّ بالشكر، لـو قَلّـت، فكيـف وهـي مـن الكثـرة بحيـث لا تحـصى[7]. ﴿ اجْتَبَاهُ ﴾ اختـاره

=

نكبة البرامكة، سنة ١٩٢هـ، أو ١٩٣هـ انظر: تاريخ بغداد (١٢/٢٣٤)، ووفيات الأعيان (٤/٢٧).

(١) انظر: ديوان أبي نواس ص(٤٥٤)، وفيه «لله» بدل من الله، والبيت من البحر السريع وفي الديوان وفي الشعر والشعراء أن الممدوح هنا هو الفضل بن الربيع وزير الرشيد بعد البرامكة، وليس الفضل البرمكي كما ذكر المصنف، وكذا الأغاني (٢٥/٢٨٠)، وانظر: مشاهد الإنصاف ص(٣٢).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٦٩)، وجامع البيان (٧/٦٦٠)، عن ابن مسعود، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١١١)، والبسيط (٢/٥٤٤).

(٣) ما بين المعكوفتين من: ن، وفي الأصل وص: من، وفي م: إلى. وانظر: أنوار التنزيل (١/٥١٦).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦١).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٨٤)، والمحرر (١٠/٢٤٩)، ومعناه في جامع البيان (٧/٦٥٩).

(٦) وهو «أَنْعُم» على وزن «أَفْعُل».

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٣٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٦١).

[على][1] الخلق بالنبوة[2] ﴿وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ دين الإسلام[3]، إجابة لقوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾[4].

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ ذكراً حسناً[5]، إجابة لقوله: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾[6] لا يرى أهل مِلَّةٍ إلا وَيُثْنون عليه، ويزعمون أنه على دينه[7]، أو امرأته سَارَّة[8]؛ فإنها كانت أجمل النساء وأتقاها، كما روي عن علي

(١) في ن: من.

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٦٩)، والكشاف (٣/٤٨٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٩٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٦١).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٨٤)، وزاد المسير (٤/٣٨٦)، ونسبه إلى مقاتل.

(٤) سورة البقرة جزء آية (١٢٨).

(٥) انظر: جامع البيان (٧/٦٦١)، والبسيط (٢/٥٤٥)، عن ابن عباس، وزاد المسير (٤/٣٦٨).

(٦) سورة الشعراء آية (٨٤).

(٧) انظر: جامع البيان (٧/٦٦٢)، عن قتادة، والبسيط (٢/٥٤٦)، والكشاف (٣/٤٨٤)، والبحر المحيط (٥/٥٢٩).

(٨) سَارَّة: زوجة إبراهيم عليه السلام، وأم إسحاق عليه السلام. قيل: هي ابنة ملك حرّان، والمشهور أنها ابنة عم إبراهيم عليه السلام ((هاران))، المنسوبة إليه حَرّان هاجرت مع إبراهيم عليه السلام إلى الشام ثم مصر، وقد أخرج البخاري في صحيحه برقم (٣٣٥٨)، قصتها مع ملك مصر. ذهب بعضهم إلى نبوتها، والصحيح الذي عليه الجمهور أنها صديقة. انظر: تاريخ الأمم والملوك (١/٢٤٦)، والروض الأنف

ﷺ في قوله تعالى: ﴿ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾[1]:« أَهَا المرأة الصالحة»[2]﴿ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ لقربه في حضرة قدسه، في مقعد صدق[3] إجابة لدعائه.﴿ وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾[4] وكونه من رؤساء المرسلين لا ينافيه؛ لأنهم في أعلى درجات الصالحين[5].

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ في لفظ «ثم» إشارة إلى أن أَجَلّ ما أوتيه خليل الله هو اتّبَاع حبيب[6] الله ملَّتَه، ولا يخفى ما في ذلك من التنويه بشأن رسول الله ﷺ[7] ثم في لفظ «أوحينا» وإقْحَام الملّة إشارة إلى استقلاله بالأخذ

=

(٨٧/١، ٨٨)، والبداية والنهاية (٣٤٧/١).

(١) سورة البقرة جزء آية (٢٠١).

(٢) انظر: زاد المسير (١٩٦/١). وأخرج ابن أبي حاتم هذا القول عن محمد بن كعب القرظي في تفسيره (٣٥٨/٢)، وانظر: الدر المنثور (٥٦١/١).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٣٧/٢٠).

(٤) سورة الشعراء جزء آية (٨٣).

(٥) انظر: البسيط (٥٤٦/٢).

(٦) أي: نبينا محمد ﷺ.

(٧) انظر: الكشاف (٤٨٤/٣)، وقال ابن المنير في الانتصاف: (وإنما تفيد ذلك «ثم»؛ لأنها في أصل وضعها لتراخي المعطوف عليه في الزمان، ثم استعملت في تراخيه عنه في علو المرتبة بحيث يكون

عمن أخذ [عنه][1] إبراهيم[2] عليه السلام ﴿ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ بل كان قدوة الموحدين[3].

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ وَبَال السبت، وهو المسْخُ[4]، وإيرادُه مِثل إيراد ضرب المَثَل بالقرية آنفاً؛ لاشتراكهما في الدلالة على أن نعمة الله انقلبت عليهم نقمة بالكفر والعصيان[5]. ذكرهُ لُطفاً بالسامعين[6]. أو فرض السبت[أي][7] تعظيمه على اليهود خاصة[8]، فإن موسى عليه السلام: «أمرهم بتعظيم يوم الجمعة فلم يفعلوه وآثرو السبت عليه، وقالوا نختار اليوم الذي فَرَغ

=

المعطوف أعلى رتبة وأشمخ محلاً مما عُطف عليه ...) (٣/٤٨٤). وانظر: فتوح الغيب (١/١٩٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٩١).

(١) في ق: منه.

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩١)، وفي لفظ الإقحام وإطلاقه في تفسير كلام الله نظر !!

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦١).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٨٥).

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) قال في اللسان: (يقال: لطف الله لك، أي: أوصل إليك ما تحب برفق) لطف (٩/٣١٦).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٨) انظر: جامع البيان (٧/٦٦٢)، والبسيط (٢/٥٤٧)، والكشاف (٣/٤٨٥)، وزاد المسير (٤/٣٦٩).

الله من خلق الأشياء فيه، إلا شِرْذِمة[1] منهم رضوا بالجمعة فأوجب الله تعظيم السبت، فوفى [بتعظيمه][2] **الشِّرذمة وأَحَلَّ به الآخرون فاصطادوا فيه فعاقبهم [الله]**[3] **بالمسْخ**[4]».

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ يجازي كل فريق بما يستحقه[5].

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ متصل باتباع ملة إبراهيم، كأنه قال: كيف أتبع؟ فأشار إلى كيفية ذلك، بأن بيّن له مراتب الدعوة بحسب المدعويين؛ لأن المخاطب؛ إما كامل القابلية[6]

---

(١) شِرْذمة: الجماعة القليلة من الناس. انظر: اللسان /شرذم (٣٢٢/١٢).

(٢) في الأصل: بتعظيم.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٤/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٢٣/٣)، والكشف والبيان ل(٢٧٢)، والبسيط (٥٤٧/٢)، والمحرر (٢٥٠/١٠)، وزاد المسير (٣٦٩/٤)، ويتأيد هذا المعنى بما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة برقم (٨٧٦)، من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، ثم هذا اليوم الذي فرض عليهم يعني الجمعة فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد**».

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٦١/١).

(٦) وهو طالب الحقيقة والمعرفة. انظر: التفسير الكبير (١٤١/٢٠، ١٤٠)، وأنوار التنزيل

بحسب الفطرة، فيخاطب بالمقالة المحكمة، إما عياناً أو برهاناً[1]، وإما متوسط فيخاطب بالإقناعيات[2]، وإما عاميّ صِرْف أو معاند[3]، فالمجادلة معه بالرفق واللين[4]، كما فعل إبراهيم عليه السلام حين رأى كوكباً[5]. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ فلا عليك بعد / البلاغ على الوجه الذي وقفت عليه[6]. وتقديم الضالّ؛ لأن الكلام فيه[7].

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ نزلت الآيات الثلاث

=

(٥٦١/١).

(١) وهو المقصود بقوله: ﴿بِٱلْحِكْمَةِ﴾. انظر: التفسير الكبير (١٤١/٢٠، ١٤٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٩١).

(٢) وهو المقصود بقوله: ﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ انظر: المصادر السابقة.

(٣) عامي صِرف: الصِّرف: الخالص البحت من كل شيء. انظر: تاج العروس/صرف (٣٢١/١٢).

(٤) وهو المقصود بقوله: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ انظر: الكشاف (٤٨٥/٣).

(٥) كما ذكر الله ذلك عنه في سورة الأنعام بقوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ الآيات من (٧٦-٨٢)، يقصد أن إبراهيم عليه السلام سلك في مخاطبته قومه هذه الطرائق الثلاث.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٦١/١).

(٧) انظر: فتوح الغيب (١٩٧/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٩١).

إلى آخر السورة بعد أُحُد[1] **وذلك** ((**أن رسول الله ﷺ بعد انقضاء الحرب، شرع في دفن الشهداء، والفحص عن القتلى فوقف على عمه حمزة**[2] **أسد الله فوجده قد بُقر**[3] **بطنه ومُثّل به [أنواع المثلات]**[4] **فشق ذلك عليه، فحلف إن أظفره الله بالمشركين ليمثلن بسبعين منهم**[5])) فقيل له: إن أحكام الدنيا على

(١) وقد سبق البيان في أول السورة أن هذه الآيات الثلاث مدنية باتفاق.

وأُحُد: جبل معروف بالمدينة، كانت عنده المعركة المشهورة فسميت به. وسمي هو بذلك، لتوحده عن الجبال. وقد ذكر النبي ﷺ جملة من فضائله وقد كانت المعركة في السنة الثالثة من الهجرة وقد قتل فيها سبعون من أصحاب النبي ﷺ. انظر: السيرة النبوية لابن هشام ص(٧٤٨)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(٢٠).

(٢) حمزة: أسد الله وأسد رسوله ﷺ وعمه. كان يكنى أبا عمارة أسلم في السنة السادسة من البعثة فعزّ به المسلمون. قُتل يوم أحد وعمره تسع وخمسون سنة. انظر: طبقات ابن سعد (٣/١٠،٩)، وأسد الغابة (٢/٦٦)، والإصابة (٢/١٠٥).

(٣) بُقر: البَقْر: فتح الشيء. انظر: معجم مقاييس اللغة/بقر ص(١٤٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٥) قصة مقتل حمزة ﷺ والتمثيل به، رويت عن أبي هريرة وابن عباس ﷺ. أما حديث أبي هريرة: وفيه: ((**أن النبي ﷺ نظر يوم أُحد إلى حمزة وقد مُثّل به فرأى منظراً لم ير قط أوجع لقلبه منه...**)) أخرجه ابن سعد في الطبقات(٣/١٤)، والحاكم في المستدرك (٣/١٩٧)، وفيه صالح المري،وقال الذهبي: صالح واهٍ، أي: ابن بشير المري. وقال في مجمع الزوائد (٦/١١٩): (رواه البزار والطبراني، وفيه صالح بن بشير المري وهو ضعيف). وقال البخاري في صالح هذا: (منكر الحديث). انظر: التاريخ الكبير (٤/٢٧٣)، وميزان الاعتدال (٣/٣٩٦).

وأما حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فقد أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١٩٧)،

المقاصّة[1] والمماثلة، فإذا جازيتهم بمثل فعلهم فقد أخذت بثأرك.

﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾ فقال: بل أصبر، وكفّر عن يمينه[2]، ونهى عن المُثْلة[3]؛ فهي محرمة إجماعاً في سائر الحيوانات بأسرها في الأقطار

=

والدارقطني في سننه (٤/١١٨)، والطبراني في الكبير (١١/٥٢)، برقم (١١٠٥١)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه أحمد بن أيوب بن راشد وهو ضعيف) مجمع الزوائد (٦/١٢٠).

وقد ضعف النحاس في معانيه (٤/١١٣)، حديثي أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما، وكذا صنع ابن كثير (٥/٢٠٢٦).

وعزا ابن حجر حديث أبي هريرة ﷺ للبزار والطبراني وقال: بإسناد فيه ضعف، ثم ذكر رواية المسند وأخرى عند ابن مردويه، وقال: وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً. انظر: الفتح (٧/٤٧٣،٤٧٢)، وقد نص ابن عطية في المحرر (١٠/٢٥١)، والقرطبي في الجامع (١٠/٢٠١)، على أن قصة التمثيل بحمزة قد وقعت في صحيح البخاري، و لم أجده.

وقد أخرج الترمذي في جامعه، كتاب التفسير، باب (١٧)، برقم (٣١٢٨)، من حديث أبي بن كعب ﷺ أن نزول هذه الآية كان في فتح مكة، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب.

(١) المقاصّة: هي المماثلة في قتل القاتل وجرح الجارح وقطع القاطع.انظر: المصباح / قصص ص(١٩٣).

(٢) راجع تخريج الحديث في الصفحة السابقة.

(٣) وذلك في أحاديث منها:

حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ((**أن النبي ﷺ لعن من مثّل بالحيوان**)) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب ما يكره من المثلة ...، برقم (٥٥١٥)، وحديث عبد الله بن زيد: ((**أن النبي ﷺ نهى عن النُّهبة والمثْلة**)) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح

كلها[1]. والضمير في «هو» عائد إلى صبر المخاطبين والقرينة «صبرتم»[2]. والتعبير عنهم بالصابرين؛ للدلالة على أنهم إذا علموا أن الصبر خير لهم فهم كالصابرين بالفعل؛ لعدم إخلالهم بالأفضل[3]. أو إلى جنس الصبر[4]، والمراد بـ«الصابرين» جنسهم أيضاً[5].

﴿وَٱصْبِرْ﴾ في المواطن كلها، وليس تصريحاً بما عُلِم[6]. ﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾ إلا بإرشاده وتوفيقه، وربْط القلب على لقاء المكروه؛ رجاء ثوابه[7]. ﴿وَلَا

=

والصيد، باب ما يكره من المثلة ... برقم (٥٥١٦)، وغيرها من الأحاديث كثير.

(١) ويدخل في ذلك التمثيل بالمشركين عقب المعركة، والتمثيل بالحيوانات وتعذيبها. انظر: مراتب الإجماع ص(٢٥٣)، والتمهيد (٢٤/٢٣٤)، ط مغربية، والمبسوط (١٠/٥،٤)، وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (٣/٢٤٤)، والفروع (٦/٢١٩)، وجواهر الإكليل شرح مختصر خليل (١/٢٥٤).

والمُثْلَة: ــ كغُرفة ــ التنكيل بالقتيل وتجديع أعضائه. انظر: المصباح /مثل ص(٢١٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٦٦٤)، والكشاف (٣/٤٨٨)، والتبيان (٢/٨١٠).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٤٩٠).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٩٠)، والبحر المحيط (٥/٥٣١).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) يرد المصنف هنا على الرازي (٢٠/١٤٣)، والبيضاوي (١/٥٦٢)، في قولهما إن هذا الأمر تصريح بما عُلم وفُهم من الآية السابقة من مدح الصبر.

والمصنف يرى أن الأمر هنا أعم من هذه الحادثة، فهو مأمور بالصبر في المواطن كلها.

(٧) انظر: جامع البيان (٧/٦٦٦)، والكشاف (٣/٤٩٠)، والتبيان (٢/٨١٠).

تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ على الكافرين؛ فإن الله وعدك النصر والعاقبة[1]. وقيل: على المؤمنين[2]، وما حل [بهم][3] يوم أُحد، وفيه فَوَاتُ حُسْن النظم مع قوله: ﴿ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾[4] من مكرهم.

وقرأ ابن كثير «في ضِيقٍ» بكسر الضاد، وهما لغتان[5].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ المعاصي، بالعون والنصر[6]، علة للنهي عن الحزن وضيق الصدر[7]، ﴿ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ مخلصون في تقواهم، أو[محسنون][8] بالترحُّم والشفقة على خلق الله[9]، وفيه إشارة إلى أنه بالصبر والتجاوز عن المعاقبة محسنٌ متفضّل[10]. وفيه ربط آخر السورة بأولها؛ لأن قوله:

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٢٢)، والبسيط (٢/٥٥٢)، والكشاف (٣/٤٩٠)، والمحرر (١٠/٢٥٣)، ورجحه. والتبيان (٢/٨١٠).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) في الأصل: به.

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٢٥٣)، حيث يقول: (والأول أصوب، يكون عود الضمير على جهة واحدة).

(٥) وقرأ الباقون بفتح الضاد «ضَيْقٍ». انظر: السبعة ص(٣٧٦)، ومعاني القراءات ص(٢٥١)، والكشف (٢/٤١)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢/٢٢٩).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٤)، والكشاف (٣/٤٩٠).

(٧) ذكره الآلوسي في روح المعاني (١٤/٣٨٤)، وعزاه إلى الطيبي وليس عنده.

(٨) في ن مخلصون.

(٩) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٤٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٢).

(١٠) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٤٤).

﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾ في المعنى أمر بالصبر لمجيء الفرج[1].

(١) انظر: نظم الدرر (١١/٢٨٥).

تفسير

سورة الإسراء

سورة بني إسرائيل[1]

مائة وعشر آيات[2]. مكية[3]، وعن ابن عباس ﷺ: إلا قوله: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ فإنها نزلت بالمدينة لما جاء وفد ثقيف.[4]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ سبحان عَلَم للتسبيح [بمعنى][5]: التنزيه والتقديس البليغ[6]، من السَّبْح وهو: الإبعاد في

(١) وتسمى أيضاً سورة الإسراء، وسبحان. انظر: الإتقان (١٧٣/١).

(٢) وهذا عددها في العد الشامي والمكي والمدني والبصري. وفي العد الكوفي: إحدى عشرة ومائة. انظر: التبيان في عد آي القرآن ص(١٧٧)، وفنون الأفنان ص(١٢١).

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (١٩٣/١). وقد أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل أن ابن مسعود ﷺ قال في بني إسرائيل والكهف ومريم: ((إنهن من العِتاق الأُول وهُنَّ من تلادي)). برقم (٤٧٠٨). ومعناه: أنها من أول ما تعلم ابن مسعود من القرآن. انظر: فتح الباري (٤٩٥/٨).

(٤) أخرجه النحاس في إعراب القرآن (٤٨٩/٢)، مختصراً، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٤/٧)، وعزاه في الدر (١٨١/٥)، إلى النحاس وابن مردويه.
وثقيف: بطن من هوازن العدنانية. اشتهروا باسم أبيهم «ثقيف» واسمه قيس بن منبه، وقيل: قيسيّ. زعم بعضهم أن ثقيفاً من بقايا ثمود ورُدّ عليه بقوله تعالى: ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ سورة النجم آية (٥١). ومنازل ثقيف بالطائف. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٢٦٦)، ونهاية الأرب ص(١٨٦).

(٥) في ق: لمعنى.

(٦) انظر: الكشاف (٤٩١/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٢).

الأرض.[1] [والإتيان][2] به عَلَماً دالاً على الحقيقة الحاضرة في الذهن؛ للدلالة على أن ما يرد بعده من الأمور البديعة، فالله مُنَزَّهٌ عن العجز عن إيجادها[3]. وقيل: عَلَم في غير حال الإضافة[4]. ولا حاجة إليه؛ لأن الإضافة لا تنافي العَلَمية[5]، [كما في قولهم: حاتم الجود][6].

ونصَبَهَ بفعلٍ واجب التَّرك[7]، ونصب «ليلاً» على الظرفية[8]. وتنكيره[9]؛ للدلالة على وقوع الإسراء في جزء منه[10]؛ لأن الليل وإن كان اسماً للمجموع، إلا أن مُنكَّره يقع على البعض فأُريد، بقرينة السُّري الذي لا يكون غالباً إلا في بعض

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٢). وفي اللسان: (السَّبْح: التقلب والانتشار في الأرض ...) سبح (٢/٤٧٤).

(٢) من: م ون وق، وفي الأصل: وفي الإتيان. ولا يناسب السياق.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦٣).

(٤) انظر: التبيان (١/٤٩)، وشرح الكافية للرضي (٢/١/٥٠٦).

(٥) انظر: شرح الكافية للرضي (٢/١/٥٠٦)، والمساعد على تسهيل الفوائد (٢/٣٤٠).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وص وم. والمراد أن «حاتم» علمٌ ومع ذلك أضيف إلى الجود.

(٧) أي: محذوف وجوباً وتقديره أُسبّح. انظر: البيان في غريب إعراب القرآن (١/٧٢)، والتبيان (١/٤٩)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٢٦٩).

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤١٣)، والتبيان (٢/٨١١).

(٩) أي: «ليلاً».

(١٠) أي: للتقليل. انظر: الكشاف (٣/٤٩٢)، والتفسير الكبير (٢٠/١٤٧)، والتبيان (٢/٨١١). وقيل: إن التنكير للتفخيم والتعظيم. انظر: فتوح الغيب (١/٢٠٤).

الليل"[1].

وما في الباء من معنى الاتصال[2]، وإضافة العبد إلى ضمير الله الدال على أنه العبد الحقيقي؛ إشارة إلى استحقاقه تلك الرتبة السَّنيَّة التي لم ينلها أحد من المرسلين[3]، وأن العناية به في أقصى الدرجات، ولذلك قال في آخر السورة: ﴿ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾[4].

﴿ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ قد اشتهر، وكاد أن يتواتر أنه عُرِج به[5]، واختلف في كيفية ذلك:

فذهب جمع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى أن ذلك كان مناماً

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٩٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٢).

(٢) في قوله: «بعبده».

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٤٧)، وفتوح الغيب(١/٢٠٥)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٢).

(٤) جزء آية رقم (٨٧).

(٥) حديث الإسراء والمعراج ثبت من طرق عدة، وبروايات متعددة منها: حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة في مسند الإمام أحمد برقم (١٧٨٣٥)، وصحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٦/٣٧١)، برقم (٣٢٠٧)، وغيرها، وحديث أنس أيضاً وأبي سعيد في مسند الإمام أحمد برقم (١٢٥٠٥)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برقم (٤٠٩)، وحديث أبي ذر، في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برقم (٤١٣)، وحديث مالك بن صعصعة: في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برقم (٤١٥).

ورؤيا نوم[1].

والذي عليه المحققون، أنه أُسري بجسده[2]؛ ولذلك وقع الارتياب

(١) روي ذلك عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ومعاوية ﷺ، وقد نقله عنهما ابن إسحاق، وروي كذلك عن الحسن البصري.
انظر: جامع البيان (٨/١٦)، والشفا (١/٢٤٥)، وزاد المعاد (٣/٤٠)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/٢٧١)، وقد فرّق ابن القيم وغيره بين القول بأن الإسراء كان رؤيا نوم والقول بأنه كان بروحه دون جسده ﷺ وأن قول عائشة ومعاوية رضي الله عنهما كان الإسراء بروحه وليس رؤيا نوم. ولم يفرق القاضي عياض بين القولين. انظر: الشفا (١/٢٤٥)، وانظر: زاد المعاد (٣/٤٢)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/٢٧٢).

(٢) وهذا الذي عليه جمهور الصحابة والتابعين والعلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين المتقدمين والمتأخرين، ومن هؤلاء عمر وابن عباس وجابر وأنس وابن مسعود وأبو هريرة وحذيفة ﷺ والضحاك وسعيد بن جبير وغيرهم.
قال الآجرّي: (فمن زعم أنه ـ أي الإسراء والمعراج ـ منام، فقد أخطأ في قوله، وقصر في حق نبيه ﷺ وردّ القرآن والسنة، وتعرّض لعظيم) الشريعة ص(٤٩٤).
ورد قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ بأن نسبته إليها لا تصح ـ وكذا معاوية ﷺ، فقد قال ابن دحية عن قول عائشة «ما فقد جسده الشريف» موضوع. وقال ابن سريج: هذا حديث لا يصح.
وعلى فرض صحته فعائشة رضي الله عنها لم تكن حينئذٍ ـ حين الإسراء ـ زوجاً للنبي ﷺ ولا في سن يضبط، وقولها مخالف للنص.
وقد ورد في الإسراء والمعراج أقوال أخرى منها:
قيل: كان الإسراء مرتين، مرة بالجسد والروح، ومرة بالروح فقط. قال به النووي والمهلب شارح البخاري، وأبو نصر القشيري، وأبو سعيد، وعزاه السهيلي إلى ابن العربي واختاره، وكذلك عزاه إلى أبي شامة. وغيرهم.

والإنكار[1].

واختلف في وقت الإسراء، قيل: كان قبل نبوته[2]. والأصح قول الزهري[3]: أنه أُسري به في ليلة السابع والعشرين من ربيع الأول بعد بعثته بخمس سنين[4].

=

وقيل: كان الإسراء بالروح والجسد والمعراج بالروح فقط.

وقيل: غير ذلك.

انظر: جامع البيان (١٦/٨)، الشريعة ص(٤٩٤)، الشفا (٢٤٦/١_٢٥٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٨١/٣)، والروض الأنف (٤١٧/٣)، وشرح مسلم للنووي (٣٨٤/٢)، وزاد المعاد (٤٢/٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢٧١/١)، وفتح الباري (٦٠٦/١، ٢٥٠/٧)، وشرح المواهب اللدنية (٣،٤/٦).

(١) أي: إنكار قريش على النبي ﷺ وارتداد من ارتد ممن أسلم، مترتب على فهمهم أن الإسراء كان بالروح والجسد. انظر: فتوح الغيب (٢٠٩/١).

(٢) وهو المفهوم من رواية شريك عن أنس «وذلك قبل أن يوحى إليه» عند البخاري ومسلم. وقال ابن حجر: (وأما كونه قبل البعث فلا يثبت) الفتح (٢٥١/٧).

(٣) الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري أبو بكر، ولد سنة ٥٠هـ، حدث عن عدد من الصحابة وكبار التابعين كان آية في الحفظ. قال عنه عمر بن عبد العزيز: لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري، توفي سنة أربع عشرة ومائة. انظر: طبقات ابن سعد (١٢٦/٤)، وتذكرة الحفاظ (٨٣/١).

(٤) ذكر القاضي عياض في الشفا (٢٥٥/١): عدة روايات عن الزهري في تاريخ الإسراء، منها أنه كان بعد البعثة بعام ونصف، ومنها أنه قبل الهجرة بخمس، وقيل: إنه قبلها بعام، وعزاه ابن القيم وتبعه ابن أبي العز إلى الزهري. انظر: الشفا (٢٣٥/١)، وزاد المعاد (٤٢/٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢٧٢/١)، وفتح الباري (٢٥٧/٧)، وذكر ابن عبد البر أنه كان قبل الهجرة النبوية بسنة وشهرين. انظر: المصادر السابقة.

وسياق الحديث: «أتاه جبريل وهو في الحِجر وقيل: في الحَطِيْم[1] [وقيل][2]: في بيت أم هاني[3] ـ والكل محتمل؛ لاختلاف الأقات[4] ـ فشق بطنه وقلبه وغُسِل بماء زمزم، وأُتي بإناء مليءٍ حكمة وإيماناً، فحشى به صدره، ثم أُتي بالبُراق وهي: دابة دون الفرس وفوق الحمار، يقع خَطْوُه حيث يقع بصره[5]. فركبه وأتى المسجد الأقصى ـ وهو: بيت المقدس، سمي بالأقصى لغاية بُعْدِه من المسجد الحرام؛ إذ لم يكن

(١) الحطيم: هو ما بين الركن والباب من الكعبة سمي؛ لازدحام الناس هناك. وقيل: هو الحِجْر المخرَج منها. سمي به؛ لأن البيت رُفع وترك هو محطوماً. وقيل: غيره. انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٨٨/٢).

(٢) في م: كان.

(٣) أم هانئ: اسمها فاختة بنت أبي طالب، وقيل: هند. شقيقة علي وجعفر رضي الله عنهم جميعاً أسلمت ومكثت بمكة حتى عام الفتح، خطبها النبي ﷺ فاعتذرت إليه، عاشت بعد خلافة علي ﷺ. انظر: طبقات ابن سعد (١٥١/٨، ٤٧)، والإصابة (٤٨٥/٨).

(٤) وجمع ابن حجر بين الأقوال فقال: (والجمع بين هذه الأقوال: أنه نام في بيت أم هانئ، وبيتُها عند شِعْب أبي طالب، ففرج سقف بيته ـ وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه ـ فنزل منه الملك، فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعاً وبه أثر النعاس، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق ...) فتح الباري (٢٥٨/٧).

(٥) وفي بعض طرق الحديث عند البخاري وغيره: «دون البغل وفوق الحمار، أبيض». وهو مشتق من البريق؛ لأنه أبيض، أو من البرق، لسرعة سيره ويحتمل أن لايكون مشتقاً. وقد أورد ابن حجر آثاراً في أن البراق كان يركبه الأنبياء من قبل. انظر: المحرر الوجيز (٢٥٥/١٠)، وفتح الباري (٢٦٣/٧).

مسجد أبْعدَ منه في ذلك الزمان[1] _ قال: فربطت البُراق في الحلقة التي يربط الأنبياء بها، ثم مُثّل لي الأنبياء فصليت بهم إماماً. ثم عُرج بي إلى السموات حتى بلغت السِّدْرة المنتهى وهي[2] النَّبْق[3]، ورأيت ثمرها كقِلال هَجَر[4] وأوراقها كآذان [الفيلة][5]، ولم يقدر أحد على نَعْتِها لما غَشِيَها من الأنوار، ثم تخلّف جبريل، فارتقيت إلى مستوى أسمع فيه صَرِيف الأقلام[6]، ففرض الله علي وعلى أمتي خمسين صلاة فرجعت حتى مررت على موسى بن عمران فسألني فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك واسأله التخفيف؛ فإن أُمتك لا تطيق ذلك؛ فإني قد جربت بني

---

(١) انظر: البسيط (٢/٥٦٠)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٥٧).

(٢) وسميت كذلك؛ لأنها ينتهي إليها علم الملائكة، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ. انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (١/٣٩٤)، وشرح النووي لصحيح مسلم (٢/٣٨٦)، وفتح الباري (٧/٢٧٠).

(٣) بفتح النون وكسر الباء أو إسكانها وهي: ثَمَر السدر. انظر: النهاية (٥/٨)، وفتح الباري (٧/٢٧٠).

(٤) هَجَر: قرية من قرى المدينة، وليست التي بالبحرين. والقلال ــ بالكسر ــ جمع قُلة ــ بالضم ــ: الجِرَار. انظر: النهاية (٥/٢١٤،٤/٩١)، وفتح الباري (٧/٢٧٠).

(٥) من ق ون، وفي الأصل وص وم: الفيل.

(٦) صريف الأقلام: (صوت جريانها بما تكتبه من أقضية الله ووحيه وما ينتسخونه من اللوح المحفوظ). النهاية (٣/٢٤)، ونقل النووي عن الخطابي في معناها: (صوت ما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى ووحيه، وما ينسخونه من اللوح المحفوظ ...) شرح النووي على مسلم (٢/٣٩٢).

إسرائيل. قال:

فرجعت، فوضع عني الشطر، فرجعت إلى موسى فسألني / فأخبرته، فقال: ارجع فاسأله التخفيف. فلم أزل أتردد بين موسى وربي حتى بلَغَت خمس صلوات. فقال: ارجع فقلت: قد استحييت من ربي، لكن أُفوّض وأتوكل [قال][1]: فنوديت: يا محمد، لا يبدل القول لديّ، هي خمس وهن خمسون، الحسنة عندي بعشر أمثالها»[2].

وذكر أنه «دخل الجنة وأتاه مالك خازن النار، فسلّم عليه»[3] «ورأى في السماء السابقة البيت المعمور، وإبراهيم مسند ظهره إليه، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا تأتيهم النَّوْبة إلى آخر الدهر[4]» قال: «فأصبحت بمكة، وأخبرت قريشاً، فكذبوني وسألوني أشياء ببيت المقدس ما كنت أثبَتُّها، فكربت كرباً شديداً، فجلّى الله لي بيت المقدس فطفقت اذكر لهم ما يسألوني[5]» وسألوه [عن

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص وق ون.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج برقم (٣٨٨٧)، وكتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، برقم (٣٤٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء، برقم (٤٠٩).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب صفة صلاة النبي ﷺ بالأنبياء عليهم السلام، برقم (٤٢٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم (٣٢٠٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء، برقم (٤٠٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه من حديث جابر، كتاب التفسير، باب (أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام). برقم (٤٧١٠).

عِيْرٍ لهم كان][1] بالشام فقال: «يقدم عيركم يوم كذا مع شروق الشمس، يقدمه جمل أورق، فخرجوا في ذلك اليوم إلى الثنية[2]، فقال واحد منهم: هذه الشمس والله قد أشرقت، فقال الآخر: وهذا العير والله يقدمه الجمل الأَوْرَق[3]» فإن قلتَ: قد ذكر أنه رأى الأنبياء [ووصف][4] خَلْقهم وشمائلهم، حتى قال في يوسف عليه السلام ((رأيته قد أُعطى شطر الحُسن))[5] وقال في إبراهيم عليه السلام ((صاحبكم أشبه الناس به يريد نفسه[6])) وهم أموات بلا ريب فكيف [ذلك[7]]؟ قلتُ: قد صح عنه «أن لحوم الأنبياء محرمة على الأرض[8]». وقد أخبر الله عن الشهداء أنهم أحياء

(١) في ق: عن عير كانت لهم.

(٢) الثنية: المكان المرتفع في الجبل يكون طريقاً. والمراد بها: ثنية مخصوصة في مكة يسلكها القادم من الشام إلى مكة. انظر: القاموس / ثنى ص(١٢٦٨)، وحاشية الشهاب (٩/٦).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٢/٢٤)، والثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٧٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٥٧/٢)، وانظر: مجمع الزوائد (٦٨/١).
أورق: الأورق: الأسمر ومنه قيل للرماد: أورق، وللحمامة: ورقاء. انظر: الغريبين (١٩٩٠/٦)، والنهاية (١٥٣/٥)، وفي الصحاح: (قال الأصمعي: الأورق من الإبل: الذي لونه في بياض إلى سواد). ورق (١٥٦٥/٤).

(٤) في ص: ووصف عليهم.

(٥) أخرجه أحمد في المسند، برقم (١٤٠٥٠)، وصحح المحقق إسناده وقال على شرط مسلم، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٠/٦)، برقم (٣١٩١١)، والحاكم في مستدركه (٥٧٠/٢)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه من حديث أبي هريرة، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٤٨)، برقم (٣٤٣٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر النبي ﷺ للأنبياء، برقم (٤٢٢).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٨) جزء من حديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة، وليلة الجمعة،

يرزقون[1]، والأنبياء فوق الشهداء اتفاقاً.

فإن قلت: قال «رأيت موسى في قبره عند الكثيب الأحمر يصلي[2]» وفي رواية: «رأيته ينحدر في الوادي ملبياً[3]» وقد ذكر «أنه رآه في السماء السادسة وتردد بينه وبين ربه في تخفيف الصلوات[4]» «وقد رآه في جملة الأنبياء في المسجد الأقصى[5]» قلتُ: رآه في تلك المواضع كلها في أوقات مختلفة[6].

=

برقم (١٠٤٧)، بلفظ ((...إن الله ﷻ حرم على الأرض أجساد الأنبياء)) وصححه الألباني: انظر: صحيح سنن أبي داود (١٩٦/١)، وأخرجه النسائي في سننه الصغرى، كتاب الجمعة، باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، برقم (١٣٧٣) به، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن النسائي (٤٤٣/١).

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران آية (١٦٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل موسى عليه السلام برقم (٦١٠٧،٦١٠٨) بنحوه.

(٣) سبق تخريجه آية (٥٣)، النحل ص (١٨٤)

(٤) سبق تخريجه ص(٣١٤).

(٥) سبق تخريجه ص (٣١٤).

(٦) وذلك لأن رؤيته ﷺ لموسى عليه السلام يلبي، أو يصلي في قبره كانت رؤيا منام، ولم تكن ليلة المعراج. ورؤيته للأنبياء هي رؤية لأرواحهم مصورة في صور أبدانهم ــ عدا عيسى عليه السلام ــ وليس كما زعم بعض الناس أنه رأى نفس الأجساد المدفونه في القبور.

فإن قلتَ: هل رأى ربه رؤية عين؟ قلتُ: قد اختلف فيه: ((أنكرته عائشة[1] ـ رضي الله عنها ـ [غاية][2] الإنكار، وقرأت: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾[3] ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾[4]))[5].

وأثبتها ابن عباس، وعليه المحققون من الصحابة ومن بعدهم؛ لأن هذا القول لم يكن إلا بالسماع، والمثبت يقدم على النافي، وعائشة لم تقل ذلك نقلاً، وما

=

ولذلك فإن رؤيته ﷺ للأنبياء أو بعضهم في أماكن مختلفة في لحظات متقاربة لا يمتنع؛ لأن أمر الأرواح من جنس أمر الملائكة فهي تصعد وتهبط في اللحظة الواحدة وليست كالأبدان. انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٣٢٩،٣٢٨).

(١) عائشة: بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست، ودخل بها ولها تسع، ومات عنها ولها ثمان عشرة، كانت أفقه الناس وأعلم الناس توفيت سنة ٥٨هـ وقيل غير ذلك. انظر: طبقات ابن سعد (٨/٥٨)، والإصابة (٨/٢٣١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) سورة الأنعام جزء آية (١٠٣).

(٤) سورة الشورى جزء آية (٥١).

(٥) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة النجم، برقم (٤٨٥٥)، عن مسروق قال: ((قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمتاه، هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: لقد قف شَعَرى مما قلت. أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب ثم قرأت ... وذكرت الآيتين)).

استدلت به من القرآن فالجواب عنه ظاهر[1].

﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ بركات الدنيا والدين؛ لأنه موطن الأنبياء ومتعبدهم، وفيه الأنهار والأشجار وغالب أنواع الثمار[2]. ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ

(١) اشتهر الخلاف في رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ في الدنيا، فأنكرته عائشة وابن مسعود وأبو هريرة ﷺ وحملوا آية سورة النجم على رؤيته ﷺ لجبريل ﷺ وقد حكى الدارمي اتفاق الصحابة ﷺ على أنه لم يره.

واختلفت الرواية عن أبي ذر ﷺ في ذلك، وأثبت الرؤية ابن عباس رضي الله عنهما وكعب الأحبار وعروة ابن الزبير والحسن البصري والزهري ومعمر وابن خزيمة،وهؤلاء مختلفون في الرؤية هل هي رؤية عين أو قلب.

ويمكن الجمع بين القائلين بالنفي والإثبات بأن النفي محمول على نفي رؤية العين، والإثبات محمول على رؤية القلب.

_ وهذه الرؤية إنما هي ثابتة في روايات حصلت في المدينة بعد هجرة النبي ﷺ.

انظر في ذلك: الشريعة ص(٤٩٦)، والشفا (١/٢٥٩_٢٦٥)، الروض الأنف (٣/٤٤٥)، وشرح النووي على مسلم (٣/٨،٧)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/٥٠٩)، وزاد المعاد (٣/٣٥)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/٢٧٥)، وفتح الباري (٨/٧٨١-٧٨٢)، والمواهب اللدنية (٣/٩٨_١٠٠).

وفي هامش الأصل وق وم ون: الذي استدلت به:﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَـٰرُ﴾ الإدراك أخص من الرؤية، ورفع الإيجاب الكلي لاينافي الإيجاب الجزئي. والآية الثانية لا دلالة فيها بوجه وهي: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾ أ. هـ. والمراد أن نفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية؛ لإمكانها من غير إحاطة، والإدراك هو الرؤية على جهة الإحاطة ولذلك فهو رؤية خاصة. انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس ص(١٥٧)، ومنهج ابن حجر في العقيدة (٢/٩٨٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٥)، والكشف والبيان ل(٣٧٢)، والبسيط (٢/٥٦٠)،

ءَايَـٰتِنَآ ﴾ ما رآه تلك الليلة[1]. التفت إلى التكلم؛ لِعِظَم ذلك[2] ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لأقوال عبده[3] ﴿ ٱلْبَصِيرُ ﴾ بأحواله وما يستحقه من سوابغ نواله.[4]

﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ استطرده؛ تمهيداً لذكر القرآن[5]؛ لأن موسى عليه السلام معراجه إلى الطور، ومعراجه[6] إلى السدرة المنتهى[7]. ووصف كتاب موسى عليه السلام بأنه: ﴿ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ والقرآن: بأنه ﴿ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾. فوازِن بين: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ وبين: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ [وبين وصف الكتابين][8] يظهر لك تفاوت الرتب[9].

=

والكشاف (٤٩٢/٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٤/١).

(١) انظر: البسيط(٥٦٠/٢).

(٢) انظر: الكشاف (٤٩٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٤/١)، وفتوح الغيب (٢١٠/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٢).

(٣) انظر: الكشاف (٤٩٣/٣).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٢).

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) أي: النبي ﷺ.

(٧) انظر: نظم الدرر (٣٠٠/١١).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وكلمة: ((وصف)) ساقط من ص

(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٢).

وقرأ أبو عمرو: «ألا يتخذوا» بالياء[1]؛ لاحتياج الخطاب إلى التقدير[2].

﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ نُصب على البدل[3]، أو الاختصاص[4]، أو النداء في قراءة الخطاب[5]، أو مفعول أول لـ«لا تتخذوا»[6] و﴿ مِن دُونِى ﴾ حال من «وكيلاً»[7] وفي ذكر تذكير بما أنعم على آبائهم من الإنجاء في سفينة نوح[8].

---

(١) وقرأ الباقون بالتاء «ألا تتخذوا». انظر: السبعة ص(٣٧٨)، والكشف (٢/٤٢)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢/٢٢٩).

(٢) في هامش ص: إما تقدير: قلنا، أو الحكاية. أ. هـ.

فيلزم من قراءة الجمهور تقدير ما ذكر؛ لأن فيها التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب، أما قراءة أبي عمرو فعلى الغيبة؛ لتقدم ذكرها. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٢٥)، والكشف (٢/٤٢)، والتبيان (٢/٨١٢).

(٣) فتنصب «ذرية» على البدل من «وكيلاً» ويصح هذا الإعراب على القراءتين. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٢٦)، وإعراب القرآن للنحاس(٢/٤١٤)، والبيان في غريب القرآن (٢/٦٨).

(٤) أي: على تقدير: أعني. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤١٤)، والبيان في غريب القرآن (٢/٨٦).

(٥) ولا يصح في قراءة أبي عمرو البصري؛ لأن الياء للغيبة، والنداء للخطاب. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١١٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤١٤)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٢٦)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٢/٨٦)، والتبيان (٢/٨١٢).

(٦) والمفعول الثاني هو «وكيلاً». انظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: التبيان (٢/٨١٢).

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٦).

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ تعليل للنهي، كأنه قيل: أنتم أولاد ذلك العبد الشكور فاقتدوا به، وأولاد المحمولين معه[1]؛ لقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾[2]. وقيل: ثناء عليهم بأنهم أولاد المحمولين معه، فهم متصلون به[3]، وليس بذاك؛ لأن المَسَاق يأباه[4].

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عَبَّر عن الوحي بالقضاء؛ للدلالة على كونه أمراً لازماً[5].

والكتاب [هو: التوراة][6] واللام في «لتفسدن» جواب القسم؛ لأن القضاء المُبْرَم جارٍ مجراه، فأغنى عن تقديره[7].

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٩٤).

(٢) سورة الصافات آية (٧٧).

(٣) وهذا المعنى مبني على نصب «ذرية» على الاختصاص والمدح. انظر: الكشاف (٣/٤٩٤)، وفتوح الغيب (١/٢١٣).

(٤) انظر: فتوح الغيب (١/٢١٣).

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن ص(٤٤١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل. والمراد بالكتاب يترتب على معنى القضاء، فإن كان بمعنى الوحي كان الكتاب هو التوراة، وإن كان بمعنى التقدير والإلزام كان الكتاب هو اللوح المحفوظ. انظر: جامع البيان (٨/٢٠).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٤٩٥).

﴿ مَرَّتَيْنِ ﴾ أولاهما: قتل زكريا عليه السلام[1]، أو تغيير أحكام التوراة[2]، فاستولى عليهم بُخْتَ نَصّر، وفتك فيهم، وقتل قتلاً ذريعاً[3]، وكان قد وعظهم أرْمِيا فلم يرفعوا له رأساً، ولما أكثر عليهم حبسوه[4].

والثانية: قَتْل يحي بن زكريا - عليهما السلام[5] -، واستيلاء هردوس وقَتْله

(١) انظر: جامع البيان (٢١/٨). وقد اعترض على ذلك بأن المشهور أن زكريا عليه السلام لم يقتل.

(٢) انظر: البسيط (٥٦٥/٢)، ومعالم التنزيل (٧٩/٥)، وأنوار التنزيل (٥٦٤/١).

(٣) انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٧٣/٢)، وجامع البيان (٢١/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١٢٢/٤)، والتعريف والإعلام ص(١٧٧).

وقد رجح المحققون أن غير بختنصر هو الذي أريد بالآية. وسيأتي بيانه.

وبختنصر: ــ بضم الباء والتاء وسكون الخاء ــ معرّب بوخت بالعبرانية، ومعناه: ابن. ونصّر: ــ بفتح النون وتشديد الصاد ــ اسم صنم، وقيل: وجد عند الصنم ولم يعرف أبوه، فنسب إليه، وكان قبل زمان عيسى عليه السلام بقرون. يقال: إنه أحد من ملك الأرض. انظر: المحبر ص(٣٩٤)، والمعارف ص(٣٢)، والقاموس /نصر ص(٤٨٣).

(٤) انظر: المعارف ص(٤٧)، وجامع البيان (٢٥/٨)، والتعريف والإعلام ص(١٧٧).

وأرْميا: ــ بضم الهمزة أو كسرها، وتشديد الياء أو تخفيفها ــ وهو أحد أنبياء بني إسرائيل، يقال: إنه هو الخضر، ويقال هو الذي قال الله فيه: ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾ سورة البقرة جزء آية (٢٥٩). انظر: المحبر ص(٦)، والمعارف ص(٤٨)، والبداية والنهاية (١٣٦/٢ــ٣٧٤).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٥/٨)، وذكر الإجماع على ذلك بين المفسرين. وانظر: التعريف والإعلام ص(١٧٨)، وغرر التبيان ص(٣٠٨)، وتفسير مبهمات القرآن (١٢٦/٢).

لبني إسرائيل، وكان من ملوك الطوائف[1]، أو عزمهم على قتل عيسى عليه السلام[2].

﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ تكبراً مفرِطاً. وذلك سبب [الدمار][3] وقيل: المُلْك يدوم مع الكفر ولا يدوم مع الظلم[4]. ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ وعد

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك (١/٥٩٠_٥٩٣)، والتعريف والإعلام ص(١٧٨).

وهردوس: يقال: هيردوس، وسمّاه الطبري: خردوس، أحد ملوك بابل زمن عيسى ويحي عليهما السلام وسموا ملوك الطوائف؛ لكثرتهم وقلة ما يقع تحت كل منهم. انظر: تاريخ الأمم والملوك (٥٩١/١)، وغرر التبيان ص(٣٠٨).

(٢) انظر: الكشاف (٤٩٥/٣).

والخلاف قائم بين المفسرين والمؤرخين قديماً وحديثاً في ذينك الإفسادين، فقيل: هما قبل مبعث النبي ﷺ.

وقيل: واحد قبل مبعثه، والآخر ما نحن فيه هذه الآيام من جور وطغيان وعلوٍّ لليهود.

وقيل: كلاهما بعد بعثة النبي ﷺ، فالأول في حياته ﷺ والآخر علوّهم اليوم.

انظر: جامع البيان (٢١/٨_٢٥)، والكشف والبيان ل(٣٧٣_٣٧٥)، والأساس في التفسير (٣٠٣٧/٦)، والشخصية اليهودية من خلال القرآن ص(٣٢٧_٣٤٩)، ومعالم قرآنية في الصراع مع اليهود ص(٢٥٢). وانظر: تعليق الدكتور: عبد الرحمن الهوساوي على تحقيق البسيط (٥٧٠/٢).

(٣) في الأصل: الدماء.

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى: (ولهذا يروى: الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة). مجموع الفتاوى(٦٣/٢٨).

عقاب أولاهما. عبر عنه بالوعد؛ دلالة على لزوم وقوعه[1] ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ﴾ بخت نصر[2]، وقيل: سنحاريب[3]، وقيل: جالوت[4] ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ ذوي قوة وشوكة[5] ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ ترددوا بين الدُّور، كناية عن التمكن التام الدال على أنواع العذاب[6] قيل: قتلوا علماءهم، وأحرقوا

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٩٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٢٧)، وعزاه إلى ابن المسيب، والكشف والبيان ل(٣٧٥)، والتعريف والإعلام ص(١٧٧).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٢٧،٢٣)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٠٦٦)، وعزاه إلى سعيد بن جبير، ووصف الرواية التي ذكرها ابن جرير بالوضع ونقل ذلك عن شيخه المزي.
وسَنْحاريب: ــ وقيل صنحاريب، وقيل: سنجاريب ــ ملك بابل، قيل: إن بختنصر هو ابن ابنه أوابن بنته، وكان أصل بلده نينوى، أحد ملوك الطوائف الذين سلطهم الله على بني إسرائيل. وكثير من القصص التي تروى عنه لا أصل لها. انظر: المعارف ص(٤٦ــ٥٠)، وتاريخ الأمم والملوك (١/٥٣٥).

(٤) وهو المروي عن ابن عباس ــرضي الله عنهما ــ وقتادة ــرحمه الله ــ. انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/٣٧٣)، وجامع البيان (٨/٢٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٣)، والبسيط (٢/٥٦٥).
وجالوت: ملك قاتله بنو إسرائيل تحت قيادة ملكهم طالوت. وقد قتله داود عليه السلام، وقد ذكر الله ذلك في كتابه في سورة البقرة في الآيات (٢٤٩ــ٢٥١). وانظر: المعارف ص(٤٥)، وتاريخ الأمم والملوك (١/٤٧٢)، والبداية والنهاية (٢/٣٠٠ــ٣٠١).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦٤).

(٦) انظر: البسيط (٢/٥٦٦)، والمفردات ص(١٠٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٤).

التوراة، وخربوا / المسجد الأقصى، وسبوا منهـم سبعين ألفاً[1].

أصل الجَوْس: التردد[2]، وخلال الشيء: باطنه، ومنه الخُلّة[3].

﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ﴾ لابد وأن يُفعل.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ الغَلَبة[4]، يقال: الحرب، كرٌّ وفرٌّ. وذلك[لما تابوا وأخلصوا، ألقى][5] الله الرأفة في قلب بَهْمَنُ بن اسْفَنْدِيَار[6]، فردّ أسراهم إلى الشام، وملّك عليهم دانيال[7] فاستولوا على أتباع بُخْتَ نصّر[8] أو بأن

(١) انظر: جامع البيان (٨/٢٧)، والتعريف والإعلام ص(١٧٨).

وقد وصف ابن كثير في تفسيره (٥/٣٠٦٦)، ما يرويه المفسرون في هذا السياق بأنه موضوع، وأن فيما قص الله علينا في كتابه غنية، ولم يحوجنا الله إلى غير ذلك ....

(٢) انظر: اللسان /جوس (٦/٤٣).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /خل (٦/٥٦٧_٥٧٣)، وعمدة الحفاظ /خلل (١/٦١١).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٩٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٦) بَهْمَنُ بن اسْفَنْدِيَار. أحد ملوك الفرس، قيل كان زمن عيس عليه السلام، وقيل: بل بعد ذلك بكثير، ومعنى بهمن: الحسن النية. انظر: المعارف ص(٦٥٢)، وتاريخ الأمم والملوك (١/٥٦٨_٥٧٠).

(٧) دانيال: أحد أنبياء بني إسرائيل، وممن وقع في أسر بختنصر. ويقال: إن المسلمين لما فتحوا تُستَر بقيادة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عثروا على جسده فأمرهم عمر رضي الله عنه بدفنه بحيث لا يُعرف قبره. انظر: المعارف ص(٤٩)، والبداية والنهاية (٢/٣٧٦_٣٨٠).

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٣٢)، وتاريخ الأمم والملوك (١/٥٦٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٤).

سُلِّط داود عليه السلام على جالوت فقتله[1].

﴿ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ مما كنتم. مفرد، وهو: مَنْ ينفر مع الرجل من قومه؛ لقضاء حاجته[2]. أو جمع نَفَر كالعبيد[3]، أو نافر كالحجيج[4].

﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ لا يتجاوزها. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما أحسنت على أحد ولا أسأت» وتلاها[5]. وهذا إنذار لهم؛ لئلا يعودوا، إن كان في التوراة[6]. وإلا فإنذار لهذه الأمة عن الإتيان

---

(١) انظر: جامع البيان (٢٧/٨)، والبسيط (٥٦٨/٢). وقد انساق عدد من المفسرين وراء الإسرائيليات، = فبالغوا في تتبع رواياتهم في ذكر أسماء ملوك بابل وغيرهم مما لا يثبت، وهو من الإسرائيليات، بلا شك. وفي ذلك يقول الرازي في تفسيره (١٥٧/٢٠): (واعلم أنه لا يتعلق كثير غرض في معرفة أولئك الأقوام بأعيانهم، بل المقصود أنه لما أكثروا من المعاصي سلّط الله عليهم أقواماً قتلوهم وأفنوهم ...) وانظر: ما نقلته عن ابن كثير .

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٣)، ومعاني القرآن للنحاس(١٢٣/٤)، والبسيط (٥٦٨/٢).

(٣) أي: كـ«عبد» يجمع على «عبيد» انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٢٨/٣)، والبسيط (٥٦٨/٢).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٣).

(٥) الأثر لم أجده مسنداً وقد ذكره في الكشاف (٤٩٦/٣).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٠).

بمثله[1]. وإنما ذَكَر اللام مع الإساءة؛ ازدواجاً[2].

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ العقوبة الآخرة[3] [و][4] آثر الآخرة على الأخرى في مقابلة أولاهما[5]؛ إشارة إلى أن لا عقوبة بعدها إن استقاموا[6]. فإن قلت: لم عطف بالفاء وكان الظاهر الواو؛ لأنه تفصيل المجمل[7]؟ قلتُ: للدلالة على أن مجيء وعد وعقاب الآخرة لم يتراخ عن كثرتهم، وأنهم بَطِروا سريعاً، ونسوا ما كان حَلَّ بهم، ففاجأهم عذاب الله[8].

﴿ لِيَسُـٔۥُواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾ [أي: بعثناهم][9]؛ ليسوؤا وجوهكم، حذف؛

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٣٠)، والبسيط (٢/٥٦٩)، وغرائب التفسير للكرماني (١/٦٢٢)، والتفسير الكبير (٢٠/١٥٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٥)، والبحر المحيط (٦/١٠).

الازدواج: افتعال من المزاوجة وهو المشاكلة وقد سبق بيانها ص (١٠)، وليس من المزاوجة المصطلح عليها عند أهل البديع ومعناه: أن يشبه الكلام بعضه بعضاً في السجع أو الوزن.

انظر: الإيضاح (٦/٣٣)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٣٠٩).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦٥).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وم، ون.

(٥) في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا ﴾. آية (٥).

(٦) وهذا المعنى إنما يفهم من لفظ ((الآخرة)) لا ((الآخرى)).

(٧) أي: تفصيل لقوله تعالى: ﴿ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ ﴾.

(٨) انظر: فتوح الغيب (١/٢١٧)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٣)، ونظم الدرر (١١/٣٤١).

(٩) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

لدلالة الأول عليه[1]. وذكر الوجوه؛ [لأن أثر المساءة يظهر فيها][2]؛ ولأنها أشرف الأعضاء[3]. أو عبر بها عن الذاوت[4]. وقرأ الكسائي بالنون على سنن «بعثنا» و«أمددنا»[5]، وابن عامر وحمزة وأبو بكر بالياء وفتح الهمزة، مسنداً إلى الله، أو البعث، أو الوعد[6]، والباقون بضم الهمزة، بعدها واو، مسنداً إلى ضمير العبادة[7]، وهو المختار[8]؛ لقوله: ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ متعلق بـ«بعثنا» ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ﴾ يُهْلِكُوا من التبار[9] ﴿مَا عَلَوۡاْ﴾ ما استدلوا

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١١٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٢٤)، والبسيط (٢/٥٧١)، والكشاف (٣/٤٩٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٥).

(٢) في ص: لأنه يظهر فيها. وانظر: البسيط (٢/٥٧١)، والكشاف (٣/٤٩٦)، والتفسير الكبير (٢٠/١٦٠).

(٣) وانظر: نظم الدرر (١٢/٣٤٩).

(٤) وانظر: البسيط (٢/٥٧١)، والبحر (٦/١٠).

(٥) أي: «لنَسوءَ» انظر: السبعة ص(٣٧٨)، والكشف (٢/٤٣)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢/٢٢٨).

(٦) أي: «ليسوء» انظر: المصادر السابقة.

(٧) أي: «ليسوؤا» انظر: المصادر السابقة.

(٨) وهو اختيار مكي والأزهري والواحدي. انظر: الكشف (٢/٤٣)، ومعاني القراءات ص(٢٥٢)، والبسيط (٢/٥٧١).

(٩) انظر: الصحاح /تبر (٢/٦٠٠)، واللسان/تبر (٤/٨٨).

عليه ﴿ تَتۡبِيرًا ﴾.

قيل: «دخل أمير الجيش، فذبح قرابينهم، فوجد دماً يغلي، فسألهم عنه، فقالوا دم قربان لم يُقبل. فقال: ما صَدَقوني، فقتل عليه أُلوفاً وقال: إن لم تصدقوني لم أترك منكم أحداً، فقالوا: دم يحي، فقال: يا يحي، قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك، فاهدأ بإذن الله. فسكن الدم»(1)[وهذا أمر بعيد، لكن ذكرناه على ما نقلوه](2).

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ ﴾ بعد المرة الثانية(3). ﴿ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۘ ﴾ هذا أيضاً من المقضي في التوراة، وقد عادوا فسلط الله عليهم الأكاسرة(4).

(1) انظر: جامع البيان (٨/٤٠)، والكشف والبيان ل(٣٧٧).

(2) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم. وقد ذكر نحو هذه القصة ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨/٨)، وغيره، وهي وغيرها من القصص والروايات التي ساقها المؤلف هنا تبعاً لمن سبقه من المفسرين من الإسرائيليات التي يحسن بالمفسر أن يُنَزِّه تفسيره عنها. وقد صحح ابن كثير في البداية والنهاية والتفسير إسناد القصة إلى سعيد بن المسيب. لكنه نفى أن يكون الدم ليحي بن زكريا عليهما السلام؛ لأنه بعد زمان بخت نصر بمدة، ورجح أن يكون دم نبي متقدم أو دم بعض الصالحين. انظر: البداية والنهاية (٣٧٣/٢)، وتفسير القرآن العظيم (٢٠٦٦/٥).

(3) انظر: الكشاف (٤٩٦/٣).

(4) انظر: الكشاف (٤٩٦/٣)، وفتوح الغيب (٢١٨/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٣).

وعن قتادة: ثم عادوا فسلط [الله][1] [عليهم][2] محمداً ﷺ وأمته، فهم في ذل إلى يوم القيامة، يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون[3].

﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [حاصراً][4] عن الخروج[5]، فعيل بمعنى: الفاعل؛ ولذلك لم يؤنث[6].

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ للطريقة التي هي أقوم

(١) ما بين المعكوفتين من: ق.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٣) الأثر: أخرجه الطبري في جامع البيان (٨/٤٢)، وانظر: الكشف والبيان ل(٣٧٧)، والبسيط (٢/٥٧٣).
وهذا الأثر وصف حقيقي لحالهم في زمن قتادة ــ رحمه الله ــ وحتى في زمن المؤلف ــ رحمه الله ــ في القرن التاسع، أما في زماننا فقد تغيرت الأحوال، وتبدّلت الموازين، وكدنا أو قاربنا أن ندفع لهم الجزية. والله المستعان.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٥) وهذا على أن معناه الحبس، وذهب آخرون إلى أنه بمعنى المفعول أي: المهاد والبساط. والأول اختاره ابن قتيبة، والثاني مروي عن الحسن واختاره ابن جرير والثعلبي. انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/٣٧٤)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٣)، وجامع البيان (٨/٤٣)، والكشف والبيان ل(٣٧٧)، والبسيط (٢/٥٧٤).

(٦) انظر: التبيان (٢/٨١٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٦١)، وعُدَّ ذلك منهما سهواً، ولعل مرادهما أنه جيء به كذلك للمبالغة ولذلك لا يؤنث ولا يجمع. انظر: البحر المحيط (٦/١١)، والدر المصون (٧/٣١٩).

الطرق، وأسهلها؛ إذ ليس فيها الآصار[1] والأغلال؛ ولذلك قال: ((لو كان موسى بن عمران حياً لَمَا وَسِعَه إلا اتباعي))[2].

﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ قرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وتخفيف الشين ثلاثياً[3]. والباقون بالضم والتشديد[4]، وهذا أفصح وأبلغ[5].

﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ عطف على ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ والمعنى: يبشر المؤمنين ببشارتين؛ [ثوابهم][6]، وعقاب أعدائهم[7]. أو على «يبشر»[8] بتقدير، أي: ويخبر بأن الذين لا يؤمنون معذبون[9].

(١) الآصار: ـ جمع إصْر ـ وهو الحبس، والثقل. انظر: عمدة الحفاظ /أصر (١٠٣/١)، والقاموس /أصر ص(٣٤٣).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، بنحوه ـ من حديث جابر برقم (١٥١٥٦)، وضعفه المحقق، لأن فيه مجالد بن سعيد، وأخرجه ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف (٤٧/٩)، والبيهقي في الشعب (٢٠٠/١) برقم (١٧٦)، والبغوي في شرح السنة (٢٧٠/١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٨٠٦/٢)، وأخرجه بنحوه الدارمي في سننه، برقم (٤٤١)، وذكره في مجمع الزوائد (٧٤/١).

(٣) أي: يَبْشُر. انظر: السبعة (٢٠٥)، والتيسير ص(٧٣)، والنشر (١٨١/٢).

(٤) أي: يُبَشِّر. انظر: المصادر السابقة.

(٥) وقد أنكر أبو حاتم التخفيف، و لم يوافَق عليه. انظر: الكشف (٣٤٤/٢).

(٦) في ق ون: ثواب.

(٧) انظر: الكشاف (٤٩٧/٣)، والتبيان (٨١٤/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٦١/٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٥/١).

(٨) أي معطوف على «يبشر» وهو الوجه الثاني في إعراب جملة: ﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

(٩) انظر: الكشاف (٤٩٧/٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٥/١)، والدر المصون (٣٢٠/٧).

﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ نزلت حين قال النضر بن الحارث: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾(1) فضُرِب عنقه يوم بدر(2).

وقيل: نزلت حين دفع رسول الله ﷺ أسيراً إلى سَوْدَة(3) ـ رضي الله عنها ـ فسمعت بالليل أنينه، فسألته، فشكا إليها ألم الإسار(4)، فحلت إساره فهرب. فلما أصبح رسول الله ﷺ طلب الأسير، فأُخبر بشأنه. فقال اللهم اقطع يدها. فرفعت سودة يديها [جازمة بقطع يديها](5)؛ إجابة لدعائه. فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: «إني بَشَر أغضب كما يغضب البشر، وإني سألت الله أن يجعل دعائي ولعنتي على من لا يستحقه رحمة»(6).

---

(1) سورة الأنفال آية (٣٢)، وانظر: البسيط (٢/٥٧٦).

(2) قتله علي ﷺ بعد رجوعهم من بدر بمكان يقال له الصفراء. انظر: السير النبوية لابن هشام ص(٦٢٣)، والروض الأنف (٥/١٥٣)، والاكتفاء للكلاعي(٢/٣٥).

(3) سَوْدَة بنت زَمْعَة بن قيس أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد موت خديجة سنة عشر من البعثة. توفيت بالمدينة سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية ﷺ. انظر: طبقات ابن سعد (٨/٥٢)، والإصابة (٨/١٩٦).

(4) الإسار: الحبل الذي يشد به الأسير. انظر: اللسان / أسر (٤/٢٠)، والقاموس /أسر ص(٣٤٣).

(5) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، و ن.

(6) الحديث: قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٢/٢٦٠): (غريب من حديث سودة). وقال ابن حجر: لم أجده من هذه الجهة) الكافي الشاف ص(٩٧)، وانظر: الفتح السماوي (٢/ ٧٦٨)، وقد أخرج أحمد في مسنده برقم (١٢٤٣١) من حديث أنس نحوه، وفيه أنه ﷺ دفع الأسير إلى

وقيل: هو دعاء كل أحد على ماله وأهله عند الغضب[1]. فيتصل على الوجهين بقوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾؛ إشارة إلى أنه ليس من ذلك الأقوم في شيء.[2] وحمله على آدم عليه السلام لا يلائم المقام، واللفظ يأباه.

﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ في أموره، ولذلك يدعو بالشر دعاءه بالخير[3].

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ بيان لما يهدي إليه القرآن من دلائل التوحيد، والمراد: [نَيِّرا][4] الليل والنهار[5]. ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ القمر[6].

=

حفصة أم المؤمنين. وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم ....

وقال في مجمع الزوائد (٨/٢٦٩): ورجاله رجال الصحيح.

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى (٩/١٥٢)، نحوه من حديث عائشة، وفيه أنه دفع الأسير إليها.

وقد أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة، برقم (٦٣٦١) من حديث أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك إلى يوم القيامة».

وأخرج مسلم في صحيحه بأتم منه من حديث أنس، كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي ﷺ برقم (٢٥٧٠).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧١)، وجامع البيان (٨/٤٤)، عن قتادة، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٢٧).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٣).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٢٢٦).

(٤) من ص، وفي بقية النسخ: نيّر.

(٥) أي: الشمس والقمر. انظر: جامع البيان (٨/٤٦)، والكشاف (٣/٤٩٨).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٤٩٨)، وعند الطبري والواحدي أن السواد الذي يُرى في القمر هو أثر ذلك المحو، وقد اعتمدا في ذلك على آثار ضعيفة. انظر: جامع البيان (٨/٤٧)، والبسيط (٢/٥٧٨).

أو الليل والنهار آيتان[1]، والإضافة[2] للتبيين كإضافة العدد [إلى المعدود][3][4].

﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ مضيئة، تَجْعَل الخلق بُصَرَاء بالإضاءة[5].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ: «أن رجلاً قال له: يا أمير المؤمنين، رأيتُ في المنام أن الشمس والقمر يتحاربان، فقال عمر: كنت مع مَن؟ قال: كنت مع القمر. فقال أُفٍّ لك، آية ممْحُوَّة. فوُجِد في حرب علي ﷺ مع معاوية[6] ﷺ[7]».

---

(١) القول الثاني في معنى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ انظر: البسيط (٢/٥٧٧)، والكشاف (٣/٤٩٨).

(٢) في قوله: ﴿ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ و﴿ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ﴾.

(٣) في ن: للمعدود.

(٤) انظر: الكشاف(٣/٤٩٨)، ومعنى الإضافة للتبيين: أنها بيانية على تقدير «من» انظر: حاشية الشهاب (٦/٢٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤٧)، والبسيط (٢/٥٧٨)، والتفسير الكبير (٢٠/١٦٧).

(٦) معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي أمير المؤمنين، أسلم عام الفتح، وقيل: قبل ذلك. كان من كُتّاب الوحي. ولي الشام على عهد عمر ﷺ وأقره عثمان ﷺ ثم اجتمع عليه الناس لما صالح الحسن رضي الله عنهما. توفي سنة ٦٠هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٧/٤٠٦)، والإصابة (٦/١٢٠).

(٧) الرائي هنا هو حابس بن سعد الطائي، وكان عمر ﷺ قد ولاه القضاء بحمص، فعزله عمر ﷺ بعد ذلك. انظر: خبره في ترجمته في أسد الغابة (١/٤٦٠)، والإصابة (١/٦٥٦)، وانظر: إعلام الموقعين (١/١٩٤).

﴿ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ / رزقاً في بياض النهار[1]. ﴿ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ ﴾ يدور القمر في المنازل التي [عليها][2] مدار السنة الشرعية والشهور العربية[3].

﴿ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴾ كل شيء يحتاجون إليه من أمر الدنيا والدين، بيّناه بياناً شافياً[4].

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ ﴾ جعلنا عمله لازماً له لزوم القلادة والغُلّ، فكأنه طار إليه من وَكْر القدر[5]. أو جاء على عرفهم [في السَّانح][6] والبارِح [من][7] التيمن والتشاؤم[8]. وخُصّ العُنُق؛ لأنه محل الزَّين

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٩٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٦).

(٢) من ن، وفي سائر النسخ: عليه.

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٤٥)، والكشف والبيان ل(٣٧٧)، والتفسير الكبير (٢٠/١٦٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٤٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٠)، والبسيط (٢/٥٧٩)، والتفسير الكبير (٢٠/١٦٧).

(٥) انظر: تلخيص البيان ص(١٣١)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٦). والوَكر: عش الطائر. انظر: القاموس، وكر ص(٤٩٤)، وفي التعبير به هنا نظر.

(٦) في ق، ون: على السانح.

(٧) في ص: مع.

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٤٧)، والبسيط (٢/٥٨١)، وتلخيص البيان ص(١٣١)، والكشاف

بالقلائد والأطواق، ومناط الشَّيْن بالأغلال والأوهاق[1]؛ ولأنه سيد الأعضاء، والبارز [للناظرين][2].

﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا﴾ صحيفة أعماله[3]، نُصِب على الحال بتقدير المبتدأ من المحذوف العائد إلى الطائر[4]. [أي: نخرج عمله حال كونه

=

(٤٥٩/٤)، والتفسير الكبير (١٦٨/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٦٦/١).

والسانح: ما ولاّك ميامنه من ظبي أو طائر أو غيرهما، فيمر من جهة اليسار إلى اليمين.

والبارح: ما ولاّك مياسره، فيمر من جهة اليمين إلى اليسار. وقيل: غير ذلك.

انظر: الصحاح /سنح (٣٧٦/١)، وبرح (٣٥٦/١).

ولا حاجة إلى هذا التكلف، فإن السلف فسروا «الطائر» في القرآن بالأعمال وجزائها. انظر: جامع البيان (٤٨/٨)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٥٣/١٤).

(١) انظر: جامع البيان (٤٨/٨)، والتفسير الكبير (١٦٩/٢٠)، والبحر المحيط (١٤/٦)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٣)، والأوهاق: جمع وَهَق، وهو الحبل الذي يقيد به الإنسان. انظر: القاموس/وهق ص(٩٢٩).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٣)، ويمكن أن يكون المراد بالعنق هو الذات؛ لأنه يعبّر في العربية بالرقبة ويراد بها الإنسان، أو يكون المراد بكونه سيد الأعضاء حمله سيد الأعضاء وهو الوجه، أو تقدمه على باقي الأعضاء في السير. وفي الأصل: للناظر. انظر: تلخيص البيان ص(٦٣١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٦٦/١).

(٤) انظر: التبيان (٨١٥/٢)، والدر المصون (٣٢٣/٧)، ولم يتبين لي معنى قوله: «المبتدأ».

كتاباً][1] وحَمْله على النفس المنْتَقِشَة بالمَلَكَات، يقتضي اتحاد المُخرَج والمخرَج له، مع كونه مخالفا للأحاديث[2].

---

(١) ما بين المعكوفتين من ص، وح.

(٢) في هامش الأصل وم وص: قائله القاضي.

والمصنف رحمه الله يرد على البيضاوي قوله: (أو نفسه المنتقشة بآثار أعماله؛ فإن الأعمال الاختياريه تحدث في النفس أحوالاً، ولذلك يفيد تكريرها لها مَلَكات) وأنوار التنزيل (٥٦٦/١).

وأصل كلام البيضاوي مقتبس من كلام الرازي. انظر: التفسير الكبير (١٧١/٢٠).

وخلاصة معنى كلامهم: أن المخرَج ليس صحيفة أعماله، بل هو نفسه التي نُقش فيها آثار أعماله في الدنيا، ونشر ذلك بمعنى ظهوره له أو لغيره من الناس.

وهذا الكلام منهم من جنس كلام الفلاسفة والصوفية وهو فوق ذلك يناقض بعضه كما قال المؤلف ـ رحمه الله ـ: يقتضي اتحاد المخرَج والمخرَج له؛ إذ مرجع الضمير «له» في الآية إلى الإنسان، المخرَج هي نفس الإنسان أيضاً!!

وقبل ذلك وبعده مخالف للنصوص من الآيات والأحاديث:

فمن الآيات قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ سورة الحاقة آية (١٩).

وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ ﴾ سورة الإنشقاق آية (٧،٨).

والأحاديث منها:

ما أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب ذكر الميزان، برقم (٤٧٥٥)، من حديث عائشة رضي الله عنها ـ وفيه: (أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزان أو يثقل، وعند الكتاب حين يقال: ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ حتى يعلم أين يقع كتابه أفي

﴿ يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ بعد ما كان مطوياً خفياً. وقرأ ابن عامر: «يُلَقّاه» بالتشديد[1]. وعلى الوجهين المستتر؛ إما للإنسان أو للكتاب[2].

﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ ﴾ على إرادة القول[3]. [وعن قتادة][4]: (يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن قارئاً)[5]، ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ فعيل بمعنى: الحاسب كالضريب؛ ولذلك لم يؤنث[6]. نصبه على التمييز كـ«لله درّه فارساً»[7] أو بمعنى الكافي، استعمل بمعنى: الشاهد تجوزاً؛ لأن الشاهد يكفي المدّعي ما

=

يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره ...). وقد ضعف الألباني الحديث انظر: ضعيف سنن أبي داود ص(٣٨٧).

وانظر: التفسير الكبير (١٧١/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٦٦/١)، وحاشية الشهاب (٢٦/٦)، وروح المعاني (٤٩/١٥).

(١) أي: بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف «يُلَقّاه». والباقون: بفتح الياء وتسكين اللام وتخفيف القاف: «يَلْقَاه» مع الإمالة عند حمزة والكسائي. انظر: السبعة ص(٣٧٨)، والكشف (٤٣/٢)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢٣٠/٢).

(٢) انظر: إعراب القراءات السبع (٣٦٥/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٦٣/٣).

(٣) انظر: الكشاف (٤٩٩/٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٦/١).

(٤) ما بين المعكوفتين من: ق، ون.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان(٥٠/٨)، وانظر: الكشف والبيان ل(٣٧٨)، والبسيط (٥٨٤/٢).

(٦) انظر: البسيط (٥٨٥/٢)، والكشاف (٤٩٩/٣)، والبحر المحيط (١٤/٦).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٣١/٣)، والكشاف (٤٩٩/٣).

يهمه[1]. وعن الحسن: «لقد أنصفك من جعل نفسك عليك حسيباً»[2].

﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ ﴾ على مِنوال ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ وفيه دلالة على أن الأطفال لا يعذبون[3].

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ﴾ لا تحمل نفس إثم أخرى[4]، وأصل الوِزر:

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٤٩٩).

(٢) الأثر: ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٧٨)، والواحدي في البسيط (٢/٥٨٥)، والبغوي في معالم التنزيل (٥/٨٢).

(٣) وقع الخلاف بين طوائف من العلماء في مصير أطفال المشركين في الآخرة على عدة أقوال:

منها: أنهم يأتون مع آبائهم.

وقيل: بالتوقف في ذلك، وقيل: هم في الجنة، وقيل: يمتحنون، وقيل: هم من أهل الأعراف، وغيرذلك.

والذي عليه الجمهور وتعضده الأدلة هو أنهم في الجنة. وأطفال المسلمين غير داخلين في هذا الخلاف، فقد حكى الإجماع غير واحد أنهم من أهل الجنة. انظر: تفصيل كل ذلك في:

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ص(١٩٤ـ٢٠٤)، وشرح النووي على مسلم (١٦/١٨٢)، وطريق الهجرتين ص(٦٧٤ـ٦٩٤)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٠٧١ـ٢٠٧٨)، وفتح الباري (٣/٣١٥ـ٣١٦)، وأطفال الكفار في الآخرة ص(٣٠ ـ ٤١).

(٤) انظر: البسيط (٢/٥٨٦)، والكشاف (٣/٤٩٩).

الثِّقل[1]، ومنه: ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾[2]. فإن قلت: قد قال: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾[3]، قلتُ: ذاك [للضلال][4] والإضلال، فلا تنافي[5].

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ مبيناً للأحكام، فيه دليل على أن لا حُكْم قبل البعثة؛ لانتفاء لازمه[6]، وحَمْل الرسول على العقل لم يوجد في كلام

(١) انظر: الصحاح/وزر (٢/٨٤٥)، واللسان/وزر (٥/٢٨٢).

(٢) سورة محمد جزء آية (٤).

(٣) سورة العنكبوت جزء آية (١٣).

(٤) في ص: الضلال.

(٥) قال المصنف ـ رحمه الله ـ في تفسير تلك الآية: (﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴾: أوزارهم التي اقترفوها. ﴿ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ بسبب الإضلال، فإن الدال على الشر كفاعله. من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) ل (٢٣٦).

ومعنى كلام المؤلف هنا: للضلال، أي: حمله لأثقاله، والإضلال: حمله لأثقال غيره.

(٦) هذا من المؤلف ـ عفا الله عنه ـ موافقة لمذهب الأشاعرة في نفي التحسين والتقبيح العقليين، مبالغة منهم في مخالفة المعتزلة القائلين بإثبات التحسين والتقبيح العقليين.

ومعنى مذهب الأشاعرة أن العقل لا يُحسّن ولا يُقبح، وأن ذلك راجع إلى الشرع، فهم بذلك يجعلون الأفعال كلها سواء، فلا يوصف شيء منها بالقبح والحسن حتى يرد ذلك من الشرع، ويشمل ذلك عندهم كل فعل قبيح، كالزنا والكذب وغيرها.

وكل من المعتزلة والأشاعرة على طرفي نقيض في هذه المسألة، وأما قول السلف في ذلك فهو: أن الأفعال توصف في نفسها بالحسن والقبح كما توصف بالنفع والضر، ومعرفة ذلك راجعة إلى

الشارع[1][قط][2].

﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً ﴾ إذا دنا وقت إهلاك قوم؛ لأن حين تعلّق الإرادة، الفعل واجب الوقوع[3].

=

الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

لكن لا يترتب على ذلك ثواب ولا عقاب إلا بعد ورود الأمر والنهي من جهة الشارع.

انظر: تفصيل رأي الأشاعرة وردود السلف عليهم في ذلك في:

الإرشاد للجويني ص(٢٢٨)، والتفسير الكبير (١٧٤/٢٠)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٣٣/٨)، ومنهاج السنة (٤٤٨/١)، ومدارج السالكين (٢٤٤/١)، ومفتاح دار السعادة (٣٩٨/٢)، والمواقف ص(٣٢٣)، ومنهج ابن حجر في العقيدة (٤٦٩/١_٤٧٣).

(١) في هامش الأصل: قائله الماتريدي، وليس بشيء، وأين مشركو مكة من تفسير الرسول بالعقل. أ. هـ.

وممن ذهب إلى هذا القول _ وهو أن المراد بالرسول هو العقل _ الرازي، وتكلّم في إثبات أن العقل كافٍ لمعرفة المهمات من أمور الدنيا والآخرة، وأنه لولا العقل لما تقررت رسالة أحد من الأنبياء. انظر: التفسير الكبير (١٧٤/٢٠)، والنبوات وما يتعلق بها ص(٩٦_٩٧)، ولا ريب في بطلان هذا الكلام وهو مبني على أصلين فاسدين، أحدهما عن المعتزلة وهو التحسين والتقبيح العقليين، والثاني: وهو أول ما يجب على المكلف هو النظر.. انظر: فتوح الغيب (٢٢٤/١)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٣)، وانظر: الإشارة إلى مذهب السلف في الهامش السابق.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) هذا من المؤلف _ عفا الله عنه _ ميل إلى تفسير الجبائي والزمخشري للآية، وقد نقله من القزويني

﴿ أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴾ مكّناهم من الفسق، بأن أوسعنا عليهم أسباب الملاذّ، والوصول إلى الشهوات[1]. أو لما أفاض عليهم [النعم][2]؛ لتكون وسائل الطاعات فجعلوها ذرائع المعاصي، فكأنهم مأمورون بفعل المعصية[3].

=

في الكشف.

ومبنى تفسير المعتزلة ذلك هو نفيهم لاتصاف الله جل وعلا بالإرادة أو تفسيرها بنفس الفعل والأمر.

والمؤلف فرّ إلى ذلك لعدم اقتناعه بتفسير الأشاعرة للآية بقولهم: إذا تعلقت إرادتنا بإهلاك القرية، وذلك التفسير مبني على مذهب الأشاعرة في الإرادة، وأنها إرادة قديمة أزلية واحدة، وإنما يتجدد تعلقها بالمراد.

أما السلف فيقولون: (إنه لم يزل مريداً بإرادات متعاقبة، فنوع الإرادة قديم وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته ...) مجموع الفتاوى (٣٠٣/١٦). والسلف يقسمون الإرادة إلى كونية وشرعية.

ويكون المراد بالإرادة في الآية على مذهب السلف ليس نوعها القديم بل من الإرادات المتعاقبة.

انظر: الكشاف (٥٠٠/٣)، والتفسير الكبير (١٧٨/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٦٦/١)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٠٢/١٦، ٣٠٣)، وفتوح الغيب (٢٢٦/٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٣)، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٨٠)، وحاشية الشهاب (٢٩/٦)، وروح المعاني (٦٢/١٥)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة (١٠٥٩/٣)، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (٦٢٩/٢).

(١) انظر: جامع البيان (٥٢/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٣٢/٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٣) انظر: الكشاف (٥٠٠/٣).

وفيه إشارة إلى أنهم عكسوا القضية الواجبة[1].

وقيل: أمرناهم بالطاعة فآثروا الفسق[2] وفيه أنه حذفٌ بلا دليل؛ لأن قولك: أَمَرْتُه فقرأ، لا يُفهم منه إلا الأمر بالقراءة[3]. فإن قلت: قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾[4] قرينة، وذكر الفسق بعد الأمر أيضاً[5]. قلتُ: التقييد بالإتْرَاف، وزمان إرادة الإهلاك، يأباه[6].

﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ ﴾ كلمة العذاب[7] ﴿ فَدَمَّرْنَـٰهَا ﴾ فأهلكناها.

---

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٣).

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٥)، جامع البيان(٨/٥١) ــ عن ابن عباس وسعيد بن جبير ــ ومعاني القرآن للزجاج٣/٢٣١)، والبسيط (٢/٥٨٧).

(٣) وهذا اعتراض الزمخشري على هذا الرأي. انظر: الكشاف (٣/٥٠٠)، والتفسير الكبير (٢٠/١٧٦)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٣).

(٤) سورة الأعراف جزء آية (٢٨).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٣).

(٦) انظر: المصدر السابق.

والمراد أن تقييد الأمر بالمترفين يمنع كون المراد به هو الأمر بالطاعة، إذا لا دليل على استثناء غيرهم.

وكذا يمنع من هذا القول زمان إرادة الإهلاك ــ وهو عند الأشاعرة ــ قديم ولم يكن ثمّ أمْر. وقد سبق الرد على هذا القول.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦٧)

﴿ تَدۡمِيرًا ﴾ إهلاكاً، أيْ: إهلاك استئصال[1].

﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ ﴾ «كم» منصوب المحل، مفعول «أهلكنا» والجار والمجرور تمييز[2].

﴿ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ ﴾ إذ لم يُهلك قبله أُمة استئصالاً[3]. ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾ قد أحاط ببواطنهم وظواهرهم بالعِلْم الأَتَمّ. فلو لم يكونوا مستحقين لذلك العذاب، لَمَا وقع ذكر البصير بعد الخبير تتميماً، كما في ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[4].

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴾ أي يريد بعمله الدنيا ﴿ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ ﴾ لا ما أراده.

(١) انظر: البسيط (٢/٥٩٢).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٢٠)، والكشاف (٣/٥٠٢)، والتبيان (٢/٨١٦)، والبحر المحيط (٦/١٨). والجار والمجرور هما «من القرون».

(٣) انظر: البحر المحيط (٦/١٨).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٠٢)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٤)، والبحر (٦/١٨)، وهذه الجملة من المصنف ــ رحمه الله ــ هي تفصيل لقول الزمخشري في الكشاف (٣/٥٠٢): (على أن الذنوب هي أسباب الهلكة لاغير، وأنه عالم بها ومعاقب عليها). وقد علّق الآلوسي في روح المعاني (١٥/٦٦) على هذا الكلام بقوله: (ولا أرى كلامه ــ أي الزمخشري ــ خالياً عن دسيسة اعتزال تظهر بالتأمل، ولعله ذلك لم يتعرض له العلامة البيضاوي).

مَا كُلّ ما يتَمَنَّى المرء يدركه ....[1]

﴿ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ بدل من «له» بدل البعض[2]؛ [لأن][3] كثيراً [منهم][4] لا يعطى شيئاً منها[5] ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَ ﴾[6].

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ ﴾ مأوى ومقراً. ﴿ يَصْلَىٰهَا ﴾ يدخلها[7]، أو يحترق بها[8] من صَلَيْت الشاة: شويتها[9]. ﴿ مَذْمُومًا ﴾ تلعنه الملائكة والناس[10]

---

(١) البيت: من البسيط، وهو لأبي الطيب، وتمامه: تجري الرياح بما لا تشتهي السفن. انظر: ديوانه (٢٣٦/٤).

ومعناه: إن أعداءه يتمنون، ولكن أمانيهم لا تتحقق؛ لأن الرياح لا ترضى السفن أحياناً. انظر: شرح العكبري لديوان المتنبي (٢٣٦/٤).

(٢) انظر: التبيان (٨١٦/٢)، والبحر المحيط (١٨/٦).

(٣) في الأصل وص: لأنه.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٥) انظر: البحر المحيط (١٨/٦).

(٦) سورة الحج جزء آية (١١).

(٧) انظر: البسيط (٥٩٣/٢)، وتفسير القرآن العظيم (٢٠٨٠/٥).

(٨) انظر: جامع البيان (٦١٦/٣)، وزاد المسير (٩١/٢)، وأنوار التنزيل (٢٠٣/١).

(٩) انظر: تهذيب اللغة /صلى (٢٣٨/١٢)، وعمدة الحفاظ /صلى (٤٠٧/٢).

(١٠) انظر: جامع البيان (٤٤٨/٥).

﴿ مَّدۡحُورًا ﴾ [مهانا][1]، من دحرته: إذا دفعته بالإهانة[2]. وفي الحديث: «لم يُرَ إبليس أدْحر من يوم عَرَفَة لما يَرَى من كثرة عفو الله، إلا يوم بدر»[3] ﴿ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ أي: بعمله. ﴿ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا ﴾ حق السعي من امتثال الأوامر واجتناب [المناهي][4][5].

﴿ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾ والحال أن ذلك السعي مقرون بالإيمان الذي لا يعتد بعمل دونه[6]. وعن بعض الحكماء: (من لم يكن معه نية صادقة، وإيمان راسخ، وعلم مصيب؛ لا ينفعه عمل)[7]. ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴾ [أي][8]: مقبولاً عند الله، يثاب عليه[9].

---

(١) في ق ون: منها.

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٧٩).

(٣) الحديث أخرجه مالك في الموطأ بنحوه، كتاب الحج، برقم (٩٥٤) ص(٢٩١).

(٤) في ن، وق: المعاصي.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٠٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٧).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٨٠)، والبحر المحيط (٦/١٨).

(٧) ذكره في الكشاف (٣/٥٠٥)، والبحر المحيط (٦/١٩).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: الأصل، ون، وق.

(٩) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦٧)، والبحر المحيط (٦/١٨).

﴿ كُلاًّ ﴾ كل واحد من العاصي والطائع[1]. والتنوين عوض المضاف إليه[2].
﴿ نُّمِدُّ ﴾ بالعطاء مرة بعد أخرى، ونجعل [له][3] الآنف مَدَداً للسابق[4].
﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ بدل من ﴿ كُلاًّ ﴾[5] ﴿ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾ اسم للمعطى[6]﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴾ ممنوعاً من أحد في الدنيا[7]، من الحِظَار وهو: الحجاب[8]، وفي الحديث: ((**قالت امرأة: دفنت ثلاثة من الأولاد فقال**

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٣)، والكشاف (٣/٥٠٦).

(٢) نظر: الكشاف (٣/٥٠٦)، والتفسير الكبير (٢٠/١٨٢)، وتنوين العِوض هو: أحد أنواع التنوين، ويكون عوضاً عن جملة أو عن مفرد ــ كما هنا ــ أو عن حرف.
وقيل: إن التنوين في «كل» و «بعض» إنما هو للتمكين وليس للتعويض، وقد رجع لزوال الإضافة التي تعارضه. انظر: المساعد شرح التسهيل (٣/٦٧١)، ومغني اللبيب ص(٣٣٢،٣٣١)، وحاشية الشهاب (٦/٣٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وق.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٠٦).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٠٢)، والتبيان (٢/٨١٦).

(٦) انظر: التبيان (٢/٨١٦)، والدر المصون (٧/٣٣٢).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٥٦)، والبسيط (٢/٥٩٥)، والكشاف (٣/٥٠٦).

(٨) قال الأزهري في تهذيب اللغة /حظر (٤/٤٥٤): (وكل شيء حجز بين شيئين فهو حِظار وحِجار). وانظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده /حظر (٣/٢١٠)، وأساس البلاغة /حظر (١/١٩٨).

لها: لقد احتظرت بحِظَار من النار))[1].

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ النظر بالبصيرة[2]، والمخاطب، كل من يتأتى منه. ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ ((اجتمع أشراف قريش يوماً بباب عمر ﷺ، فخرج الإذن لبلال[3] وصهيب ـ رضي الله عنهما ـ، ولم يؤذن لهم، فَشَقَّ ذلك عليهم، فقال سهيل بن عمرو: ياقوم، إنما أُتينا من قبل أنفسنا[دعي هؤلاء إلى الإسلام[4]] ودعينا [فأسرعوا][5] وأبطأنا، / وإذا كان هذا حالنا في باب عمر فكيف بحالنا في، الآخرة فإن حسدتموهم على باب عمر فأنتم إلى ما أعد الله لهم من المراتب بالحسد أولى))[6]

---

(١) الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الأدب والبر والصلة، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه، برقم (٦٦٤٦،٦٦٤٥).

(٢) انظر: الكشاف (٥٠٦/٣)، والبحر المحيط (١٩/٦).

(٣) بلال بن رباح الحبشي المؤذن ﷺ، أمه حمامة، عذّبه المشركون على إسلامه فاشتراه أبو بكر ﷺ وأعتقه، شهد المشاهد كلها، خرج بعد وفاة النبي ﷺ مجاهداً إلى الشام ومات بالشام زمن عمر ﷺ. انظر: طبقات ابن سعد (٢٣٢/٣)، وأسد الغابة (٣٠٥/١)، والإصابة (٤٥٥/١).

(٤) في م: دعي إلى الإسلام هؤلاء.

(٥) في ق ون: فأسرعوا هؤلاء.

(٦) الأثر أخرجه ابن المبارك في الجهاد برقم (١٠٠)، والبخاري في التاريخ الكبير (١٠٥/٢/٢)، مختصراً، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٢٣١/٢)، في ترجمة سهيل، وعزاه لابن المبارك، وذكره كذلك ابن الأثير في أسد الغابة (٥٥٧/٢)، وذكره كذلك ابن حجر في الإصابة في ترجمة

﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ﴾ لا تعتقد له شريكاً في الألوهية وخواصّها[1]. والخطاب له، والمراد أمته[2]. أو من باب الإلهاب[3]، لمّا قدّم أن من سعى إنما يعتدّ بسعيه إذا كان مؤمناً، شرع يبيّن حقيقة الإيمان، ثم فصّل فروع ذلك، وطرائق السعي[4].

﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا﴾ يذمّك ربك على اتخاذك له شريكاً[5] ﴿مَّخْذُولاً﴾ لا ناصر لك من الشريك؛ لعجزه عن نفع نفسه فضلاً عن غيره[6].

المنصوبان خبر «تقعد»؛ لكونه بمعنى صار[7]. وفي لفظ القعود إشارة إلى

=

سهيل (٣/١٧٨).

(١) انظر: جامع البيان (٨/٥٧).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٥٧)، والبسيط (٢/٥٩٥)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣/٢٣٠)، ومعالم التنزيل (٥/٨٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٧).

(٣) الإلهاب: (كلام دال على الحث على الفعل لمن لا يتصور منه تركه، وعلى ترك الفعل لمن لا يتصور منه فعله ...). الطراز (٣/١٦٥)، وانظر: معجم المصطلحات البلاغية ص(٧١٢).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٨٣).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٠٦).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٠٦)، والمحرر (١٠/٢٧٦).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٠٦)، والبحر المحيط (٦/٢٠)، وضعّفه، وعزاه السمين في الدر (٧/٣٣٣)، إلى الفراء، وليس في معانيه.

سقوط الرتبة، وأنه لا تليق له الرياسةبل الخمول والتستر خجلاً.[1]

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ حكم حكماً مبتوتاً لا يقبل المَحْوَ والتبديل[2]. ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ «أن» مفسرة، والكلام إنشاء[3]، أو مصدرية بتقدير الباء، والكلام نفي[4]. ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ وأحسنوا، أو بأن تحسنوا،بناء على الوجهين في﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾[5]، والأولى جعله متعلقاً بـ﴿إِحْسَٰنًا﴾[6] وعدم جواز عمل المصدر في الصلة المتقدمة ممنوع[7].

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٨٤).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/١٨٥).

(٣) أي: نهياً. انظر: الكشاف (٣/٥٠٦)، والتبيان (٢/٨١٧)، والبحر المحيط (٦/٢٣)، ورجحه، والدر المصون (٧/٣٣٣).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٠٦)، والتبيان (٢/٨١٧)، والبحر المحيط (٦/٢٣).

(٥) فإذا كانت «أن» مفسّرة يكون التقدير: وأحسنوا بالوالدين إحساناً.

وإذا كانت «أن» مصدرية يكون التقدير: بأن تحسنوا بالوالدين إحساناً. انظر: الكشاف (٣/٥٠٦).

(٦) انظر: البسيط (٢/٥٩٨)، والتفسير الكبير (٢٠/١٨٧)، والبحر (٦/٢٣)، والدر المصون (٧/٣٣٤).

(٧) في هامش الأصل وم: قائله القاضي. أ. هـ. أي: البيضاوي. والحق أن هذا الرأي ليس للقاضي بل هو تابع للزمخشري حيث يقول في الكشاف: (لأن المصدر لا يتقدم على صلته) (٣/٥٠٧)، والمصنف هنا أخذ برأي الواحدي في البسيط (٢/٥٩٨)، وقد جمع السمين في الدر المصون (٧/٣٣٤)، والشهاب في حاشيته (٦/٣٦)، بين الوجهين.

﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ [أصله][1] «إن» زيدت «ما» المؤكدة؛ ولذلك صح دخول النون المؤكدة[2].

قرأ حمزة والكسائي: «يبلغان» مسندا إلى ضمير الوالدين[3].

و «أحدهما» بدل البعض و «كلاهما» بدل الكل، لا توكيد؛ لأن «أحدهما» صارف عنه؛ إذ لو أُريد توكيد التثنية لقيل «كلاهما» فحسب[4].

﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ لا تتضجر ولا تستقذر منهما ما تستقذر من غيرهما[5] صوت، أو اسم فعل، مأخوذ من الأَفَفْ - على وزن الفَرَس- وهو:

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٢) و «إن» هي الشرطية، و «ما» هي التي يصفها النحويين بالزائدة، وفي لزوم النون المؤكدة لها خلاف. انظر: الكتاب (٣/٥١٥)، والبسيط (٢/٥٩٩)، والكشاف (٣/٥٠٧)، والبحر المحيط (٦/٢٣)، والجنى الداني ص(٥٣٥)، والدر المصون (٧/٣٣٨)، ومغني اللبيب ص(٧٣).

(٣) وقرأ الباقون «يبلغَنّ». انظر: السبعة ص(٣٧٩)، والكشف (٢/٤٤)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢/٢٣٠).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٠٧)، والتبيان (٢/٨١٧)، والدر المصون (٧/٣٣٧)، ومغني اللبيب ص(٣٥٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٥٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٤٠)، والبسيط (٢/٦٠٣)، والكشاف (٣/٥٠٧).

الشيء القليل[1].

قرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين[2]، وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر بالكسر بلا تنوين[3]، وابن كثير وابن عامر بالفتح بلا تنوين[4]، والمختار الكسر بلا تنوين؛ لأنها جارية على الأصل في تحريك الساكن.[5] ﴿ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ ولا تزجرهما إذا تعاطيا ما لا يعجبك[6].

﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾ مراعاة للأدب. قيل: أنه يقول لهما [يا أبتا، ويا أمّتا][7] كما قال إبراهيم الطَّيْلا[8] ولا يناديهما بأسمائهما مواجهة[9]، وأما إذا كانا

(١) انظر: اللسان/أفف (٩/٨).
(٢) أي: «أُفٍّ».
(٣) أي «أُفِّ».
(٤) أي «أُفَّ». انظر: السبعة ص(٣٧٩)، ومعاني القراءات ص(٢٥٥)، والكشف (٤٤/٢)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢٣٠/٢).
(٥) انظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها (٧٥٤/٢)، وقد نص ابن جرير على اختياره هذه القراءة. انظر: جامع البيان (٦٠/٨)، وقد أوصل أبو حيان في البحر (٢٢/٦)، اللغات الواردة في «أف» إلى أربعين لغة. وانظر: الدر المصون (٣٤١/٧_٣٤٢).
(٦) انظر: البسيط (٦٠٣/٢)، والكشاف (٥٠٧/٣).
(٧) كذا في جميع النسخ. وبقية المصادر كالكشاف وغيره فيها: يا أبتاه ويا أمتاه.
(٨) يشير إلى قول إبراهيم الطَّيْلا لأبيه، كما أخبر الله عنه: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ ﴾ سورة مريم جزء آية (٤٢)، وكذلك في الآيات الثلاث بعدها.
(٩) انظر: الكشاف (٥٠٧/٧).

غائبين فلا بأس به، قالت عائشة رضي الله عنها: ((يارسول الله إن أبا بكر رجل أسيف، لا يقدر أن يقوم مقامك))[1].

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ ﴾ وتواضع لهما غاية التواضع. شَبّه هيئة الإنسان عند تذلله لوالديه، بهيئة الطائر إذا خَفَض جناحه على أفراخه؛ مشفقاً عليها[2]. أو ﴿ جَنَاحَ ٱلذُّلِّ ﴾ استعارة بالكناية وتخييل[3]، كما في قول لبيد[4]:

.... إذ أصبحتْ بِيَدِ الشَّمَال زِمَامَها[5]

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب إذا بكى الإمام في الصلاة، برقم (٧١٦). بنحوه.

(٢) ففي الآية على هذا تشبيه. انظر: تلخيص البيان ص(١٣٢)، والكشاف(٣/٥٠٨)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٧٩)، والتفسير الكبير (٢٠/١٩٢)، وفتوح الغيب(٢/٢٣٨)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٤).

(٣) وعلى هذا هي استعارة تخييلية.
وانظر: البسيط (٢/٦٠٥)، والمصادر السابقة.

(٤) لبيد بن ربيعة العامري أحد الشعراء الفرسان. أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ، لم يقل من الشعر بعد إسلامه إلا بيتاً أو بيتين استغناءً بالقرآن. وهو أحد أصحاب المعلقات المشهورة، توفي سنة ٤١هـ. انظر: الشعر والشعراء (١/٢٧٤)، وطبقات ابن سعد (٦/٣٣)، والإصابة (٥/٥٠٠).

(٥) تمام البيت: وغداة ريح قد كَشَفْت وقرّة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها.
وهو من الكامل، من معلقته التي مطلعها:
عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها.
ومعنى البيت: أن تلك الغداة أو الريح الباردة حصلت في ذلك الوقت، وأتت بسبب هبوب الشمال، وهي ريح معروفة بالبرودة، فكأنها قائدة لها كما تقاد الإبل بأزمتها. انظر: ديوان لبيد

وذكر الخفض ترشيح[1].

﴿ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ لأجل رحمتك إياهما[2] ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا ﴾ ادع لهما ربك بأن يرحمهما رحمته الباقية، ولا تقتصر على الرحمة الفانية[3]. ﴿ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ كما رحماني بالتربية حين كنت أحوج خلق الله إليهما[4]. وفي الحديث: «**أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: إن أبوي بلغا من الكبَر [إلى][5] أن أَلِيَ منهما ما وَلِيـاني في الصغر، فهل قضيت حقهما؟ قال: لا؛ فإنهما كان يفعلان معك وهما يريدان بقاءك، وأنت تفعل وتريد موتهما**»[6].

﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ ﴾ حث على الإخلاص، وأن ما تفعله

=

ص(١٧٦)، وشرح القصائد التسع للنحاس (٤٢٤/١)، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص(١٤٢).

(١) سبق بيان معنى الترشيح في الاستعارة ص(٢٨٢).

(٢) انظر: الكشاف (٥٠٨/٣)، والتفسير الكبير (١٩٢/٢٠).

(٣) انظر: الكشاف (٥٠٨/٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٨/١).

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٦) الحديث: لم أجده. وقد سكت عنه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢٦٥/٢)، وقال ابن حجر: «لم أجده» الكافي الشاف ص(٩٨)، وقال المناوي: (قال الولي العراقي: «لم أقف عليه»). الفتح السماوي (٧٧١/٢)، وقد ذكره الزمخشري في الكشاف (٥٠٩/٣)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٥٦٨/١).

معهما يكون خالصاً لوجهه تعالى، لاخوفاً من لائمة [الناس][1][2].

والآيات والأخبار في بر الوالدين مستفيضة. وقد أسند البخاري: ((**أن رجلاً راهباً في بني إسرائيل يسمى جُريجاً كان يصلي فنادته أُمه: يا جُريج، فقال: يارب، أمي وصلاتي. فنادته: ياجريج. فقال: يارب أُمي وصلاتي. فنادته: ياجريج. فقال: يارب، أمي وصلاتي، فقالت: رب لا تمته حتى ينظر في وجوه الموسات**[3] **وكانت بَغِيّة من بَغَايَا بني إسرائيل زنت مع راعٍ يأوي إلى صَوْمَعَة جُريج فأتت بغلام**[4]، **فقالوا لها: ممن هذا الغلام؟ قالت: من جُريج فجاءوا وهدموا صومعته، وأرادوا قتله. فقام وتوضأ وصلى ركعتين، ثم قال: يا غلام من أبوك؟ قال: أبي الراعي، فخضعوا له، وقالوا: نبني صومعتك بالذهب، قال: [لا]**[5] **أعيدوها كما كانت فأعادوها**))[6].

---

(١) في الأصل: النفس.

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٩٣/٢٠)، وأنوار التنـزيل (٥٦٨/١)، والبحر المحيط (٢٧/٦).

(٣) في هامش الأصل: الموسات: الزواني.
وفي النهاية: (الموسة: الفاجرة، وتجمع على: مَيامسٍ أيضاً ومَوامس) مومس (٣١٨/٤).

(٤) في هامش الأصل: أصل الحديث أن البغية راودت جريجاً فلم تقدر على إضلاله فافترت عليه. وفي الحديث: أن رسول الله ﷺ قال: لو كان جريج فقيها لأجاب أمه. أ. هـ.
وقد ذكره ابن حجر في الفتح (١٠١/٣): وقال: وقد روى الحسن بن سفيان وغيره طريق الليث عن يزيد بن حوشب عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**لو كان جريج عالماً لعلم أن إجابته أمه أولى من عباده ربه**))، ويزيد هذا مجهول...). وانظر: فتح الباري (٥٩٤/٦).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٦) الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٤٨)، برقم (٣٤٣٦)، وكتاب المظالم، باب إذا هدم حائطاً فليبن مثله، برقم (٢٤٨٢) بنحوه.
والصَّومعة هي ــ بفتح المهملة ــ أي الصاد ــ وسكون الواو ــ: البناء المرتفع المحدد أعلاه. انظر: فتح الباري (٥٩٤/٦).

[وإنما كان][1] ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ منكم؛ لأن علم البشر يَعْتَرِيه السهو والنسيان[2]. وعدٌ لمن أضمر البر، ووعيد لمن خالف[3]. ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ كأنه قيل: كيف نقدر على الوفاء بحقهما والبشرية لا تَنْفَك عن نَوْعِ تقصير؟ فقيل: إن قصدتم الصلاح ثم وقعت إساءة، ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ ستّاراً لزلاتهم، لُطْفه حاجز دون عقابه[4]، والأوّاب: كثير التوبة، من الأَوْب وهو الجانب[5]. فكأنه يأتي التوبة من [كل][6] الجهات. وضعه موضع الضمير؛ ليشمل كل جانٍ تائب[7].

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ ذا القرابة مطلقاً. تعميم بعد التخصيص[8]، والحق يشمل المالي وغيره[9]. فإن قلتَ: كيف يشمل

---

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من: ق ون.

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٩٣/٢٠).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢٨٠/١٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٥).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٥).

(٥) انظر: تهذيب اللغة /أوب (٦٠٧/١٥)، والقاموس /أوب (٥٩،٦٠).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

(٧) أي: قوله: «الأوابين». انظر: أنوار التنــزيل (٥٦٨/١).

(٨) انظر ك الكشاف (٥١٢/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٥).

(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٥).

المالي والزكاة فرضت بالمدينة. قلتُ: أراد ما كان فرضاً في المال من [المواساة][1] كقوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[2] وما فُرض بالمدينة مقادير الزكاة، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ / لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[3] والآية مكية بلا خلاف[4]. وقيل: أراد بذي القربى أقارب رسول الله ﷺ[5]، وبالمسكين: المحتاج؛ فيشمل الفقير وابن السبيل[6]. ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ التفريق ومنه، بذر الزرع[7]، والمنهي عنه صرف المال في غير حاجة ولا طاعة الله[8]. وفي المثل: لا سَرَف في الخير كما لا خير السَّرَف[9]. [وقصة][10] أبي بكر الصديق رضي الله عنه مشهورة[11].

(١) في ن: المساواة.

(٢) سورة الأنعام جزء آيتي (١٤١).

(٣) سورة فصلت جزء آية (٦،٧).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٥).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٦٧)، والمحرر الوجيز (١٠/٢٨١).

(٦) انظر: جامع البيان (٦/٣٩٧،٣٩٦).

(٧) انظر: تهذيب اللغة/ بذر (١٤/٤٢٧)، والمفردات /بذر (٤٠)، وعمدة الحفاظ/بذر (١/١٩٥).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥١٢).

(٩) بعض من كلام الحسن بن سهل لما قيل له: لا خير في السرف، فقال: لا سرف في الخير. انظر: خزانة الأدب للحموي (١/٣٥٥)، والمستطرف (١/٣٤٥).

(١٠) في ق ون: وقضية.

(١١) لعله يشير إلى قصة إنفاق أبي بكر الصديق كل ماله مرات عدة، وذلك مشهور في السيرة، وقد ذكره البخاري تعليقاً، كتاب الزكاة (٣/٣٧٧)، ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (١٠، ١١)،

﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ كإخوانهم في الشرارة [أو][1] قرناؤهم[2]، أو أصدقاؤهم، تشبيهاً لقِران الصُّحبة بقِران القرابة[3]. كانوا في الجاهلية يصرفون الأموال في غير طاعة الله رياءً وفخراً، فأمرهم بالإنفاق في طاعته، وبيّن لهم المصارف، ثم نهاهم عما كانوا يفعلونه[4].

﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ فلا يدعو إلى الخير، علة للنهي عن التبذير؛ إشارة إلى أنه بوسوسته وإغوائه.[5]

﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ وإن أعرضت عن هؤلاء؛ لفقد ما ترحمهم به من رزق ربك، حال كونك راجياً أن يفتح الله عليك، فتسد به خلَّتهم[6]. فوضع الابتغاء موضع الفَقْد، إقامته للسبب مقام

=

وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب الرخصة في الرجل يخرج من ماله، برقم (١٦٧٧)، وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، برقم (٣٦٧٥)، وصححه.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: م ون.

(٢) انظر: الكشاف (٥١٣/٣)، والتفسير الكبير (١٩٥/٢٠).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٩٥/٢٠)، الكشف على الكشاف ل(٢٩٦).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٣٥/٣)، والكشاف (٥١٢/٣)، والتفسير الكبير (١٩٥/٢٠).

(٥) انظر: البسيط (٦٠٩/٢)، والكشاف (٥١٣/٣)، والتفسير الكبير (١٩٥/٢٠).

(٦) انظر: الكشاف (٥١٣/٣).

المسبب[1]، وفيه لُطف[وهو][2] أن ذلك الإعراض، لهم مآلاً وحقيقة، وإن كان عنهم حالاً وصورة.[3]

أو الإعراض كناية عن عدم النفع، والابتغاء مجاز عن عدم الاستطاعة[4]، والمعنى: إن لم تقدر على نفعهم لعدم الاستطاعة ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورًا﴾ ذا يُسْر ولين مثل: يفتح الله [عليك][5]، ورزقك الله[6]. وفي الحديث: «**الكلمة الطيبة صدقة**»[7]، وقيل: ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ متعلق بجواب الشرط، مقدماً

(١) انظر: الكشاف (٣/٥١٣)، والتفسير الكبير (٢٠/١٩٦)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٦)، والبحر المحيط (٦/٢٨).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٦)، والمراد: أن الإعراض كائن للسعي من أجلهم، بينما صورته أن الإعراض عنهم.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥١٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٦).

(٥) ما بين المعكوفتين من: ص و ح.

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٧٠)، والبسيط (٢/٦١١)، والكشاف (٣/٥١٣).

(٧) الحديث: جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر، برقم (٢٨٩١).

عليه. أي: قل لهم قولاً ميسوراً؛ رحمة عليهم؛ مبتغياً بذلك رحمة الله عليك[1]، وإنما يستقيم على مذهب الكوفية؛ لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها - في غير «إما» - عند غيرهم.[2]

﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾ نهي عن الإفراط والتفريط وهما: الشح والإسراف؛ ليلزم منه الاقتصاد المحمود، وهو: الجود. فالغَل والبَسط كنايتان عنهما[3].

(١) انظر: الكشاف (٣/٥١٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٨)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٦)، والدر المصون (٧/٣٤٥)، وجواب الشرط الذي تعلقت به الجملة هو: «فقل لهم».

(٢) وقد اعترض أبو حيان في البحر على ذلك (٦/٢٨)، لمخالفته لمذهب الجمهور القائل بأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها مطلقاً.
أما الكوفيون فقد أجازوا ذلك. والحق معهم لوروده في قوله تعالى:﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾ سورة الضحى آية (٩).
وقد حمل القزويني في الكشف هذا على التعليق المعنوي، فيضمر ما ينصبه، خروجاً من الخلاف.
انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٦)، والدر المصون (٧/٣٤٥).
والمذهب الكوفي: مدرسة نحوية تسمى المدرسة الكوفية، نشأت مقابل المدرسة البصرية مخالفة لها في بعض المسائل النحوية، أشهر رؤوسها الكسائي ومن بعده الفراء وثعلب وابن الأنباري وغيرهم. انظر: الفهرست لابن النديم ص(٨٩)، والمدارس النحوية لشوقي ضيف ص(١٥١)، وما بعدها.

(٣) انظر: تلخيص البيان ص(١٣٢)، والكشاف (٣/٥١٤)، والتفسير الكبير (٢٠/١٩٦).

رُوي: ((**أنه كان عليه قميص ﷺ لم يكن له غير ذلك ﷺ فاكتسته [منه]**[1] **امرأة، فكساه إياها وقعد عرياناً، ثم أذّن بلال، فلم يقدر على الخروج، وانتظره الناس؛ فنزلت**))[2].

فإن قلتَ: قد ذكرتَ أنه لا سرف في الخير، وقد صح عنه أنه قال: ((**لو كان عندي مثل [أحد]**[3] **ذهباً ما ادّخَرْتُ منه شيئاً إلا شيء أَرْصُده لدَيني**))[4] قلتُ: ذاك حيث لا يترتب عليه مفسدة، ولا شك أن قعوده في البيت لعدم القدرة على الخروج فيه فوات مصالح لا تحصى.

﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾ يلومك الناس؛ لإخلالك بمصالحهم، فينسبونك إلى سوء التدبير، وتلوم نفسك [نادما][5] على ما فعلت[6]. ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ منقطعاً عن

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

(٢) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٧٨)، من حديث جابر، وأورده الواحدي في أسباب النزول ص(٢٧٨)، وقال ابن حجر: (لم أجده). الكافي الشاف ص(٩٩).

(٣) في الأصل وم: الأحد.

(٤) الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التمني، باب تمني الخير، برقم (٧٢٢٨) بنحوه.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: الأصل.

(٦) انظر: البسيط (٦١٤/٢)، والكشاف (٥١٤/٣)، والتفسير الكبير (١٩٦/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٦٩/١).

الناس، من حَسِر بَصَرُه: إذا كَلَّ وانقطع[1]، أو مَلُولاً، من حَسِرت الناقة: إذا كَلَّت وأعْيَت عن السير[2]، أو من الحسرة وهي: شدة التلهّف على الفائت[3].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ تسلية له بعد العتاب بأن ما فيه من ضيق ذات اليد، ليس لهوان منه عليه تعالى[4]. وفيه إيماءٌ إلى أن الله تعالى مع سَعَة رزقه، يبسُط ويقدِر، فاسْتَنُّوا به أنتم أيضاً[5]. ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ عالماً بسرائرهم وعَلَنِهم، يبسط [الرزق][6] لمن اقتضت الحكمة له البسط [ويقبض][7] كذلك.[8]

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ من خوف الفاقة[9]. ﴿ نَّحْنُ

(١) انظر: مجاز القرآن (١/٣٧٥)، ومعاني القرآن للفراء (٢/١٢٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٦).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٧٥)، ومعاني القرآن للفراء (٢/١٢٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٤٦)، والبحر المحيط (٦/٢٢).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /حسر (٤/٢٨٨)، المفردات /حسر ص(١١٨).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥١٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٩).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص، وم، وق، ون.

(٧) في الأصل: ونقيض.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦٩).

(٩) انظر: الكشاف (٣/٥١٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٦٩).

نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ ﴾ أيضاً فلا وجْهَ للقتل إذاً.

﴿ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـًٔا كَبِيرًا ﴾ لأن قتل النفس من أكبر الكبائر، وفيه قَطْع التناسل، وعدم الاعتماد على ضمان الله الرزّاق، ونسبة العجز إليه.[1]

و «الخِطأ» كالإثم لفظاً ومعنى، مصدر خَطِئَ [كأثم][2][3].

وقرأ ابن ذكوان بفتح الخاء والطاء مصدر خَطِئ أيضاً كوَرِم ورَماً[4]، ذكره الزجاج[5]، وقيل: اسم مصدر: أخطأ الصواب[6].

وقرأ ابن كثير بكسر الخاء ممدوداً مصدر خَاطَأ[7] بمعنى: خطئ، كسَافَر. أو مصدر الثلاثي كقياماً مصدر قام[8]. والمختار الكسر مع القصر لوضوح المعنى وعدم

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠/١٩٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٠).

(٢) في م: كالإثم.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٢٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٦).

(٤) أي: «خَطَأً» من غير مد. انظر: السبعة ص(٣٧٩)، ومعاني القراءات ص(٢٥٥)، والكشف (٢/٤٥)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢/٢٣٠).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٦).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٦).

(٧) أي: «خِطَاءً» مكسور الخاء ممدوداً. و «خاطأ» الرباعي.

(٨) انظر: السبعة ص(٣٧٩)، ومعاني القراءات ص(٢٥٥)، والكشف (٢/٤٥)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢/٢٣٠).

التأويل[1].

﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ فضلاً عن المباشرة والوقوع فيه[2]. ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ﴾ زائدة القبح؛ لاشتماله على أنواع المعاصي[3]. ﴿ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ بئس طريقاً؛ لأن غصْب البُضْع ليس مشروعاً في ملة، ولا في حالة[4].

﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ قتلها ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الذي شرع وقد بينه [بقوله][5] ﷺ: ((**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث؛ كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان، وقتل مؤمن معصوم**))[6].

---

(١) وهي قراءة الجمهور «خِطْئاً». انظر: المصادر السابقة، وممن اختارها الطبري ومكي. انظر: جامع البيان (٨/٧٤)، والكشف (٢/٤٥).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٠).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥١٥)، والتفسير الكبير (٢٠/١٩٩).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥١٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٠).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قول الله ((إن النفس بالنفس))، برقم (٦٨٧٨)، بلفظ ((**لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث، النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة**)) واللفظ الذي أثبته المؤلف ـ رحمه الله ـ هو تابع فيه للواحدي والبيضاوي. انظر: البسيط (٢/٦١٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٠).

وهذا حال الاختيار، فلا يُشْكِل بقتل المسلم في تَتَرُّس الكفار[1]، ولا بقتل الصَّائِل دفعاً[2].

﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ لم يستوجب القتل[3]. ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ ﴾ من يلي أمره[4]. ﴿ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ القاتل ابتداءً؛ بأن يَقْتُل عمداً، فيُقْتَص منه[5]. أو الولي [بالمُثْلة][6][7]. أو تُقْتَل جماعة بواحد، أو غير القاتل، كما كان

(١) مسألة قتل المسلم المتترس به: إذا قُتل المسلم المتترس به، أو أُصيب، من جَرَّاء رمي المسلمين له فلا إثم عليهم. وقد وقع الخلاف في الدية والكفارة، فنفاهما الأحناف، وأثبت الشافعية والحنابلة الكفارة، واختلفوا في الدين على قولين، والمالكية مختلفون في ذلك. انظر: فتح القدير (٥/٤٤٧، ٤٤٨)، ومواهب الجليل (٣/٣٥١)، ونهاية المحتاج (٨/٦٥)، والمغني (٨/٤٥٠،٤٤٩).

(٢) مسألة قتل الصائل دفعاً: لو قَتَل المصول عليه الصائل دفاعاً عن نفسه ونحوها، فعند الجمهور أنه لا قصاص ولا دية ولا كفارة عليه، ولا إثم كذلك. انظر:جواهر الإكليل (٢/٢٩٧)، والمغني (٨/٣٢٨)، والصائل: من صال إذا وثب. هو من سطا متعدياً على غيره يريد نفسه، أو ماله أو عرضه. انظر: المغني (١٠/٣٤٧،٣٤٦)، ومعجم لغة الفقهاء ص(٢٦٩).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٠).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/١٥١).

(٦) في ن: في المثلة.

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٧٧) ــ عن طلق بن حبيب ــ ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٥٠)، والبسيط (٢/٦١٨)، والكشاف (٣/٥١٦).

دَأْبهم في الجاهلية[1]، أو بعد أخذ الدية، أو العفو، أو لا يراعي المماثلة المعتبرة في القصاص[2].

وقرأ حمزة والكسائي بالخطاب على تقدير: ياقاتل / ابتداءً[3]، أو ياولي [القتيل][4].

والياء هو المختار؛ لقرب الولي؛ ولأن نهي القاتل ابتداءً قد عُلِم من قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ﴾[5]. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ علة للنهي، والضمير لولي المقتول، أي: لكونه منصوراً في الدنيا بتَشَفِّيه بالقصاص[6]. أو المقتول ظلماً نُصِر بالقصاص بأن لم يُهدر دمه، وفي الآخرة بالثواب[7]، أو القاتل ابتداءً خطأً، لا يُقتل فلو قتل

(١) انظر: جامع البيان (٨/٧٧) ــ عن الحسن وابن زيد ــ ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٥٠)، والبسيط (٢/٦١٨)، والكشاف (٣/٥١٦).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٢٠٤)، والبحر المحيط (٦/٣٠).

(٣) أي: تسرف. انظر: السبعة ص(٣٨٠)، ومعاني القراءات ص(٢٥٦)، والكشف (٢/٤٦)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢/٢٣٠)، وفيه عن خلف بالتاء أيضاً، وفي السبعة أن ابن عامر بالتاء أيضاً.

(٤) في ص: القتل.

(٥) انظر : جامع البيان (٨/٧٦) ، والموضح في وجوه القراءات(٢/٧٥٧،٧٥٦) .

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٢٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٨)، والبسيط (٢/٦١٩)، والكشاف (٣/٥١٦).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٥١)، والبسيط (٢/٨١٦)، والكشاف (٣/٥١٦).

كان إسرافاً، فيُقْتل قاتله.[1]

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ ﴾ فضلاً عن أكله[2] ﴿ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ إلا بالطريقة التي هي أحسن الطرق، من حُسْن النظر فيه[3]. ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ كمال القوة والعقل فيستقل بالوِلاية[4]. ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ﴾ بينكم وبين الله، وبين سائر الخلق[5].

﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ مطلوباً من المُعَاهِد الوفاء به، كسائر الحقوق[6]، من سألته الشيء: طلبته، أو العهد مسئول عن حاله كيف رُوعي[7]؛ تخييلاً على طريقة: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾[8]، أو الناكث يُسأل عن حال

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥١٦).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٠).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥١٧).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٢٩٠)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٠٦).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٠).

(٦) انظر: مجاز القرآن (١/٣٧٩)، والكشاف (٣/٥١٧)، ورجحه ابن المنير في الانتصاف (٣/٥١٧).

(٧) انظر: البسيط (٢/٦٢٢)، والكشاف (٣/٥١٧).

(٨) سورة التكوير آية (٨).

والتخييل هو: (اللفظ الدال بظاهره على معنى والمراد غيره، على جهة التصوير) الطراز (٣/٥). ويطلق ويراد به التشبيه والاستعارة والمماثلة. انظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان

العهد، [ويعاقب][1] عليه[2].

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ للناس ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ بالميزان السوي[3]، روميٌّ أُعرب، فلا يقدح في كون القرآن عربياً؛ لإجراء أحكام العربي عليه[4].

=

ص(٢٣٣)، والمطول ص(٣٨٤،٣٨٣)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٢٩٦)، وقد أنكر ابن المنير على الزمخشري تسمية ذلك بالتخييل (٥١٧/٣).

(١) في ص وح: ويعاقب. والمثبت الموافق للمصادر.

(٢) انظر: الكشاف (٥١٧/٣)، والتفسير (٢٠٧/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٧٠/١).

(٣) أنوار التنزيل (٥٧٠/١).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٦)، والمعرّب ص(٤٨٨)، وأنوار التنزيل (٥٧١/١).

وقد اختلف في كلمة «قسطاس» هل هي عربية أم أعجمية عربت، ورجح الرازي أنها عربية الأصل، ورجح البيضاوي نقلاً عن مجاهد وسعيد بن جبير أنها رومية الأصل عربت. انظر: المحرر الوجيز (٢٩٢/١٠)، والتفسير الكبير (٢٠٧/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٧٠/١)، والبحر (٣١/٦)، والإتقان (٤٣٩/١).

والخلاف فيها ناشئ عن الخلاف في وجود اللفظ الأعجمي في القرآن؛ فقد أنكره طائفة، وأثبته طائفة، وتوسط آخرون فأثبتوا الاشتراك أو النقل.

انظر: جامع البيان (٣٤/١)، والإتقان(٤٢٧/١ـ٤٣٠).

قرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف، كالقرطاس، وهما لغتان[1].

﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ مآلاً وعاقبة، تفعيل من آل الأمر إلى كذا[2].

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ لا تتبع شيئاً لا تعلَمُه قولاً كان أو فعلاً[3].

من قَفَوْت الشيء وقَفَّيْته: اتَّبَعْته[4].

وفي الحديث: ((**من قَفَا مؤمناً بما ليس فيه حَبَسه الله في رَدْغَة الخَبَال[5] حتى يأتي بالمَخْرَج**))[6] استدل به من نفى الاجتهاد[7]، ورُدّ بأن الشَّرع قد أقام غالب الظن مقام

---

(١) وقرأ الباقون بالضم. انظر: السبعة ص(٣٨٠)، ومعاني القراءات ص(٢٥٧)، والكشف (٢/٤٦)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢/٢٣٠).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥١٧).

(٣) انظر: مجاز القرآن (١/٣٧٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٩)، والكشاف (٣/٥١٧).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٩)، وتهذيب اللغة /قفو (٩/٣٢٥).

(٥) في هامش الأصل وص وم: أصل الردغة الماء والطين، والوحل الشديد والمراد بالخبال: عصارة أهل النار أ.هـ. وقد فسِّرت في الحديث: (بأنها عرق أهل النار أو عصارة أهل النار). في صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: بيان أن كل مسكرٍ خمر، برقم (٥١٨٥)، وقال في النهاية (٢/١٩٧): ((الرَّدغة - بسكون الدال وفتحها -: طينٌ ووَحَلٌ كثير، وتُجْمع على رَدَغ ورِدَاغ)).

(٦) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه، برقم (٥٣٨٥)، و(٥٥٤٤)، بنحوه وصحح المحقق إسناد الأول.
وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها، برقم (٣٥٩٧)، بنحوه وصححه الألباني، وانظر: صحيح سنن أبي داود (٢/٣٩٦)، والحاكم في المستدرك (٢/٢٧)، بنحوه وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/٨٢)، بنحوه.
ومعنى: ((**حتى يأتي بالمخرج**)) أي: يخرج من عهدته أو يرجع عما قال. انظر: حاشية زاده (٥/٣٨٤)، والشهاب (٦/٥٣)، والشاهد فيه ((قفا)).

(٧) وهم الظاهرية نفاة القياس. وقد استدلوا بالآية لا الحديث.
وانظر: المحلى بالآثار (١/٧٦ـ٧٨)، وانظر: منهاج الأصول للبيضاوي مع شرحه /نهاية السول للأسنوي (٤/٧-١٠).

العلم في الفروع[1]، وقيل: هذا في العقائد والأصول، وحيث لا مَسَاغ للاجتهاد[2].

﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ أي: كل هذه الأعضاء. وأولاء يشار به إلى العقلاء وغيرهم سواء[3]. قال جرير[4]:

(١) انظر: الكشاف (٥١٩/٣)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/١١١-١١٥)، وقد سرد الرازي في التفسير الكبير (٢٠/٢٠٩) صوراً لتلك الفروع التي عمل فيها بالظّن.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧١).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٨١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٩)، والبسيط (٢/٦٢٥).

(٤) جرير بن عطية بن حذيفة، وحذيفة هو الخَطَفى. من بني كليب بن يربوع من تميم، وهو من فحول شعراء الإسلام وكان من أحسن الناس تشبيهاً. عُمّر نيفاً وثمانين سنة ومات باليمامة سنة ١١٤هـ أو ١١٥هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: طبقات فحول الشعراء (٢/٣٧٤)، والشعر والشعراء (١/٤٦٤)، ومعجم الشعراء المخضرمين والأمويين ص(٨٠).

البيت من الكامل، وهو في ديوانه ص(٦٢٢)، وفيه «الأقوام» بدل «الأيام»، وعلى هذا فلا شاهد فيه، ولهذا شكك ابن عطية في المحرر (١٠/٢٩٤)، في الاستدلال به، وتبعه القرطبي في الجامع (١٠/٢٦٠)، وأثبت أبو حيان رواية الأيام؛ لأن النحاة ينشدونه كذلك، ولم يكونوا لينشدوا إلا ما رُوي، انظر: البحر المحيط (٦/٣٣)، وورد برواية «الأيام» في معاني القرآن للأخفش (٢/٧١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٠)، وغيرها. وفي هامش ص وم: أوله: ذم المنازل بعد منزلة اللوى. أ. هـ.

ومعنى البيت على الرواية التي ذكرها: يحتقر المنازل بعد منازل اللوى وهو مكان، وكذا العيش غير الذي يعيشه أهلها. انظر: شرح الديوان ص(٦٢٢).

.... والعـــيشَ بعـــدَ أولئـــكَ الأَيـــام[1]

﴿كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ ضـمير «كـان» عائـد إلى «كـل» وكـذا المجـرور في «عنه»[2]. والجار والمجرور قائم مقام فاعل «مسؤولاً»[3] ومنع تقديم الفاعل، ومـا يقوم مقامه؛ لخوف اللبس بالمبتدأ، ولا لبس هنا[4]، أو في «مسؤولاً» ضمير المصدر المدلول عليه بـ«لا تقـف»[5]، والمعنـى: أن هـذه الأعـضاء تُـسأل فـيما استعملها صاحبها[6].

﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾ ذا مَـرَح، وهـو: الفـرح الـشديد[7]. وفي الحـديث: «**كان رجل فيمن كان قبلكم يمشي فنظر في عَطِفِه، فأعجبه نفسه، فخسف**

(١) انظر: كشف المشكلات (٢/٧١٣)، والتبيان (٢/٨٢١)، وأنوار التنـزيل (١/٥٧١)، والبحـر (٦/٣٣).

(٢) أي: «عنة» انظر: الكشاف(٣/٥٢٠)، وقد اعترض عليه العكبري في التبيان (٢/٨٢١)، والسمين في الدر المصون (٧/٣٥٤)، وغيرهما.

(٣) في هامش ص وم: أوله: ذم المنازل بعد منـزلة اللوى. أ. هـ.

(٤) انظر: فتوح الغيب (١/٢٥٨)، وعزاه لصاحب التقريب.

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٧).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٣١٢).

(٧) انظر: البسيط (٢/٦٢٥)، والكشاف (٣/٥٢٠).

الله [الأرض][1] به، فهو [يتجلجل][2] فيها إلى [يوم][3] القيامة»[4].

﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ بما تفعله في تلك [المِشْية][5]. تهكمٌ به، ونِسْبة إلى السَّفَه[6].

«ناول رسول الله ﷺ يوم أُحُد أبا دُجَانة[7] ﷺ سيفاً كان بيده، فأخرج عصابة حمراء وشَدَّها في رأسه، وكان يسميها عصابة [الموت][8]، ومشى مرحاً مختالاً [نحو][9] العدو، فقال رسول الله ﷺ: هذه مشية لا يحبها الله إلا في هذا

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص وح.

(٢) في ن: يتلجلج.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٤) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٥٤، برقم (٣٤٨٥)، بنحوه، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس، باب تحريم التبختر في المشي، برقم (٥٤٣٤) بنحوه، والعَطِف: الجانب، ويتجلجل: يغوص فيها مضطرباً متدافعاً. انظر: النهاية (١/٢٧٤)، وشرح النووي (١٤/٢٩٠)، وفتح الباري (١٠/٣٢٠).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٢٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٧١).

(٧) أبو دجانة: سِمَاك بن خَرَشة الأنصاري، شهد بدراً باتفاق، حضر اليمامة وكان ممن شارك في قتل مسيلمة، واستشهد باليمامة. وقيل غير ذلك. انظر: طبقات ابن سعد (٣/٥٥٦)، وأسد الغابة (٢/٥٢٤)، والإصابة (٧/١٠٠).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٩) في ق ون: يؤم.

الموطن»[1].

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ إشارة إلى ما ذكر من المأمور والمنهي. ولفظ «كل» للشمول[2]، والسيء: المنهي فعله، وفي المأمور: تركه[3]، أو هو: المنهي، والامتياز بالإضافة[4]. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو على لفظ التأنيث[5] منصوباً خبر «كان»[6]، و «كل» للمنهي وحده، وقوله: ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ خبر آخر، أو بدل، أو حال من المستكن في «كان»[7]، والتذكير هو المختار؛ لظهور المعنى مع الشمول[8]. وكون الفعل مكروهاً لا ينافي الإرادة، كتناول المريض

(١) الحديث: أصل مناولة الرسول ﷺ لأبي دجانة السيف بحقه، ثابت في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي دجانة، برقم (٦٣٠٣)، أما بقية الرواية فهي لابن إسحاق، وهي مرسلة. انظر: سيرة ابن إسحاق ص(٣٠٥)، وسيرة ابن هشام ص(٧٥٧)، وأخرج نحوها ابن سعد في طبقاته الكبرى (٥٥٦/٣)، وانظر: أسد الغابة (٥٢٥/٢).

(٢) انظر: البسيط (٦٢٧/٢)، وأنوار التنزيل (٥٧١/١).

(٣) انظر: البسيط (٦٢٧/٢)، والكشاف (٥٢٠/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٧).

(٤) انظر: الدر المصون (٣٥٥/٧)، والمراد أن الإضافة على هذا المعنى غيرها على المعنى الأول.

(٥) أي: «سيئةً» انظر: السبعة ص(٣٨٠)، والكشف (٤٦/٢)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢٣٠/٢).

(٦) انظر: كشف المشكلات (٧١٥/٢)، والبيان (٩٠/٢)، والبحر المحيط (٣٥/٦).

(٧) انظر: كشف المشكلات (٧١٦/٢)، والبيان (٩٠/٢)، وأنوار التنزيل (٥٧١/١)، والبحر المحيط (٣٥/٦).

(٨) انظر: جامع البيان (٨٢/٨).

الدواء[1].

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى ما تقدم من الأحكام[2] ﴿ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ ﴾ بعض ما أوحى إليك ﴿ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾ بدل ﴿ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ ﴾ أو حال من العائد المحذوف[3]، سُميت حكمة؛ لعدم تطرق النسخ إليها، فكانت في غاية الإحكام[4]، أو لأن الأحكام الشرعية كلها حِكَم[5].

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما-: «أن هذه الآية مكتوبة في توراة موسى عشر آيات»[6].

﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ﴾ كرره؛ للتنبيه على عِظَم شأن التوحيد[7]،

(١) انظر: التفسير الكبير (٢١٤/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٧١/١)، وهذا رد منهما على المعتزلة نفي الإرادة ومن ثم نفي الخلق، وجواب الرازي والبيضاوي لا يتضمن التفريق بين الإرادة الكونية والشرعية كما هو مذهب السلف. وراجع الكلام عن ذلك ص(٣٤١).

(٢) انظر: الكشاف (٥٢٠/٣)، والدر المصون (٣٥٧/٧)، فـ«من» للتبعيض.

(٣) انظر: التبيان (٨٢٢/٢)، والبحر المحيط (٣٥/٦).

(٤) انظر: الكشاف (٥٢١/٣)، والتفسير الكبير (٢١٥/٢٠)، وفتوح الغيب (٢٦٢/١).

(٥) انظر: معالم التنزيل (٩٤/٥)، والتفسير الكبير (٢١٥/٢٠).

(٦) ذكره في الكشاف (٥٢١/٣). وقد أخرج الترمذي في جامعه، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في قبلة اليد والرجل، برقم (٢٧٣٣)، من حديث صفوان بن عسال وفيه ذكر بعض هذه الآيات، وفي الدر المنثور (٢٨٧/٥)، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من بني إسرائيل»، وعزاه لابن جرير.

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢١٥/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٧١/١).

ورتب عليه أولاً: ما يترتب على تركه من الذم والخذلان[1]، وثانياً: ما يثمره في الآخرة[2]، بقوله: ﴿ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ ﴾ كما يلقى [الحطب والحجر][3] ﴿ مَلُومًا ﴾ يلومك كل أحد، أو تلوم نفسك نادماً[4] ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ مدفوعاً مبعداً [من رحمة الله][5][6].

﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ آثركم بهم، من الصفوة[7]، الهمزة للإنكار[8]. نَهيٌ عن الشرك، ثم أردفه بما هو رديفه [وقرينه][9]، وهو نسبة الولد إليه تعالى[10].

(١) في قوله تعالى في نفس السورة آية (٢٢): ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧١).

(٣) في ن: الحجر والحطب.

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٨٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٧١).

(٥) في ن وق: من الرحمة.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤١)، وأنوار التنزيل (١/٥٧١).

(٧) انظر: البسيط (٢/٦٢٩)، والتفسير الكبير (٢٠/٢١٦)، والتبيان (٢/٨٢٢).

(٨) انظر: البسيط (٢/٦٢٩)، والكشاف (٣/٥٢١)، والدر المصون (٧/٣٥٨)، وسمى ابن هشام في مغني اللبيب ص(٢٦)، هذا النوع من الإنكار: الإنكار الإبطالي.

(٩) في ق: وضريبه.

(١٠) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٢١٦)، والبحر المحيط (٦/٣٦).

﴿ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ ﴾ مفعول أول، والثاني محذوف، أي: أولاداً[1]. ويجوز أن يكون متعدياً إلى مفعول واحد[2]، نحو: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾[3].

﴿ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا ﴾ حيث تنسبون إلى الذي ليس كمثله شيئ الولد، لاسيما وقد جعلتم له ما تكرهونه لأنفسكم[4].

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ كررنا القول بعبارات مختلفة[5]. الإشارة إلى البعض [وهو: الآيات][6] المشتملة على إبطال الولد؛ لأنه مما كُرّر[7]. أو الكل، أي: ولقد صرفنا القول في مواضع في هذا القرآن[8] ﴿ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ ليتذكروا

(١) انظر: التبيان (٨٢٢/٢)، والتقدير: إناثاً أولاداً، ورده السمين في الدر (٣٥٨/٧)، واعتبر «من الملائكة» هو المفعول الثاني.

(٢) انظر: التبيان (٨٢٣/٢)، والدر المصون (٣٥٨/٧).

(٣) سورة البقرة جزء آية (١١٦).

(٤) انظر: الكشاف (٥٢١/٣)، والبحر المحيط (٣٦/٦).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٢/١).

(٦) ما بين المعكوفتين مكرر في: الأصل، وفي ق، ون: أو هو الآيات.

(٧) انظر: الكشاف (٥٢١/٣).

(٨) انظر: المصدر السابق.

ويتعظوا؛ فإن للتكرار تأثيراً بليغاً. ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ التكرار [و][1] التصريف[2] ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ تجافياً عن الحق وعدم طمأنينة به[3]. وعن الثوري: أنه كان إذا قرأ هذه الآية يقول: «لئن زاد أولئك نفوراً ما زادني لك إلا خضوعاً»[4].

وقرأ حمزة والكسائي: «ليذْكروا» من الذُّكر بضم الذال[5]، وهو/ : ذكر القلب، ضدٌ للنسيان، والذهول، والمعنيان متقاربان إلا أن في التذكر زيادة[تعمق[6]][7].

﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾ قرأ ابن كثير وحفص بياء الغيبة[8]

(١) في ص: أو.

(٢) انظر: البسيط (٦٣١/٢)، والبحر المحيط (٣٧/٦).

(٣) انظر: الكشاف (٥٢١/٣).

(٤) ذكره الكشاف (٥٢١/٣). ولم أقف عليه مسنداً.

(٥) أي: «ليذْكروا» بإسكان الذال وضم الكاف، وقرأ الباقون بالتشديد «ليذّكروا». انظر: السبعة ص(٣٨١)، والكشف (٤٧/٢)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢٣٠/٢)، وفي الكشف أنها من الذِكر بكسر الذال. وجوّز السمين الأمرين، الضم والكسر جميعاً. انظر: الدر المصون (٣٦٠/٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، ون.

(٧) انظر: البسيط (/٦٣١)، والكشف (٤٧/٢).

(٨) أي: كما يقولون.

وقد اختلفت القراءات في ثلاث كلمات في هذه الآيات، وهي «كما تقولون»، «عما يقولون» «تسبح»، فأما الأولى «كما تقولون» فقرأها بالياء ابن كثير وحفص والباقون بالتاء. وأما «عما

[وقرأ الذي بعده عاصم وحده بالغيبة](1)، أي: قل للمشركين مستدلاً عليهم في بطلان الشرك، لو كان آلهة كما تزعمون ﴿ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ لطلبوا إليه [طريقاً](2) طلباً للمُلْك؛ وسعياً في المغالبة، كما هو دَيْدَن الملوك(3)، ولذلك آثر لفظ: ﴿ ذِى ٱلْعَرْشِ ﴾، أو لو كان معه آلهة لتقربوا إليه متوسلين إلى جوده، مستكملين من فضله وفَيْضه(4)، فادعاء الألوهية في المستكمِل اعتراف بالتناقض(5).

﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ تنزيه له ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ عن مثل هذا القول، فكيف عن ثبوته وتحقيق مدلوله ﴿ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ زائد العلو(6)، وصف العلو

=

يقولون» فقرأها بالتاء حمزة والكسائي والباقون بالياء، أما «تسبح» فقرأها بالياء ابن كثير ونافع وشبعة وابن عامر والباقون بالتاء.

انظر: السبعة ص(٣٨١)، ومعاني القراءات ص(٢٥٨)، والكشف (٢/٤٨)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢/٢٣١).

(١) مثبت من هامش الأصل وم وص. وهو مشكل؛ إذ لم ينفرد عاصم كما مرّ.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

(٣) انظر: البسيط (٢/٦٣٢)، والكشاف (٣/٥٢٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤١)، والبسيط (٢/٦٣٢)، والكشاف (٣/٥٢٢).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٧)، وفيه: (ويجب أن لا يسمى المستكمل المتوسل إلهاً؛ فإنه مناقضة ...).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٢١٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٢).

بالكِبَر الذي هو من أوصاف الأجسام؛ ليدل على فُرْطه[1]. [قرأ ابن كثير وحفص بالتاء والذي بعده قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم][2].

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ تدل على وجوده، بحدوثها وإمكانها، وعلى وحدانيته، بأوصافها ونظامها[3]. شَبّه الدلالة بالنطق،

(١) انظر: التفسير الكبير (٢١٩/٢٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ص، وق، ون.

وهذا مشكل أيضاً وقد مر تفصيل القراءات في الآيات في الصفحة السابقة وفي ق، ون وهامش م: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم بياء الغيبة.

(٣) اختلف أهل التفسير في المراد بتسبيح السموات والأرض هل هو: حقيقي، أم أن المراد به دلالتها على خالقها وقدرته وحكمته.

فذهب إلى الأول: جمهور أهل التفسير كالضحاك وعكرمة وقتادة والحسن والطبري والقرطبي والخازن وابن تيمية وابن كثير والآلوسي وغيرهم.

وذهب إلى الثاني: الزمخشري والرازي والبيضاوي وغيرهم.

ولا شك في رجحان الأول لموافقته لظاهر القرآن ونصوص السنة الكثيرة الدالة على تسبيح الحصى والطعام وغيرها بين يدي رسول الله ﷺ.

وقد جمع شيخ الإسلام ابن تيمية بين القولين، فقال: (وقد زعم طائفة أن ما ذكر في القرآن من تسبيح المخلوقات هو من هذا الباب، وهو دلالتها على الخالق تعالى، ولكن الصواب أن ثَمّ تسبيحاً آخر زائداً على ما فيها من الدلالة ...) مجموع الفتاوى (٤٠٦/١٢)، وانظر: جامع البيان (٨٤/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٤٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٥٩/٤)، والبسيط (٦٣٤/٢)، والكشاف (٥٢٢/٣)، والتفسير الكبير (٢١٩/٢٠)، والجامع لأحكام القرآن

وعبر عنه بالتسبيح؛ استعارة بالكناية[1]. والإسناد إلى ما لا يصح منه النطق، قرينة وتخييل[2].

ومن جَوّز استعمال المشترك في المعنيين، حَمَل التسبيح في المعطوف على الحقيقة؛ لأن من أُريد به، الملائكة والثقلان[3].

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ الخطاب للمشركين؛ لأنه قَدم ذكر قبائحهم[4]. ثم نَزّه ذاته، وبالغ في تلك النزاهة، ثم أقام البرهان عليها؛ بأن الأكْوَان شاهدة بها، ولكن أنتم أيها المشركون ليس لكم فَهْم تدركون به تلك الشهادة؛ لتوقفها على التدبر والنظر الصحيح[5]. وقيل: الخطاب

=

(٢٦٦/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٧٢/١)، وتفسير القرآن العظيم (٢٠٩٤/٥)، وروح المعاني (١٢١/١٤).

(١) انظر: فتوح الغيب (٢٦٥/١)، وقد سبق بيان الاستعارة المكنية.

(٢) وانظر: تعريف التخييل ص(٣٦٧).

(٣) والمعطوف هو قوله: ﴿ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ والمعنيان هما: الحقيقي والمجازي. وانظر: الكشاف (٥٢٣/٣)، وقد ضعفه، وأنوار التنزيل (٥٧٢/١)، وقد جوّزه، وفتوح الغيب (٢٦٧/١)، والبحر المحيط (٣٨/٢) والتفسير الكبير (١٢١/٢٠) وقد ردّه.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٢/٣)، والبسيط (٦٣٤/٢)، والكشاف (٥٢٢/٣)، ورجحه، والكشف على الكشاف ل(٢٩٧)، والبحر المحيط (٣٨/٦).

(٥) انظر: البسيط (٦٣٤/٢)، والكشاف (٥٢٢/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٢/١).

للمؤمنين[1]، وعدم الفقه: عدم العمل بمقتضى تلك المعرفة؛ لاستيلاء الغفلة على الأكثر[2]. والوجه هو الأول.[3] ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا ﴾ لا يعاجل بالعقوبة بعد ظهور أسبابها[4] ﴿ غَفُورًا ﴾ يغفر لمن تاب بعدها[5].

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ ذا ستر، مثل: سيلٌ مفْعَم[6]، أو حجاب لا يُرى فهو مستور عن الأبصار[7]، أو حجاب دونه حجاب[8].

﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ حكاية ما كانوا يقولون: ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٢)، والانتصاف ـ حاشية على الكشاف ـ (٣/٥٢٢)، ورجحه، والكشف على الكشاف ل(٢٩٧)، وردّه.

(٢) انظر: الانتصاف –حاشية على الكشاف – (٣/٥٢٢).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٢٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٨٥).

(٥) انظر: المصدر السابق (٨/٨٥).

(٦) يعني: على النَّسب كقولهم حائض وطالق في (فاعل) وقاسوا عليه (مفعول) أيضاً كما في (مكان مَهُول) ومنه المثال هنا (مفعَم) إي: ذا إفعام. وهو الاتساع والامتلاء. انظر: معجم مقاييس اللغة /فعم ص(٨٥٠)، وانظر: البسيط (٢/٦٣٦)، والكشاف (٣/٥٢٣)، والبحر المحيط (٦/٣٩)، والدر المصون (٧/٣٦٢).

(٧) أي: الحجاب معنوي. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٣)، والبسيط (٢/٦٣٦)، والكشاف (٣/٥٢٣)، والبيان (٢/٩١)، والبحر (٦/٣٩).

(٨) أي: حُجب متكررة ومتعددة بعضها يحجب بعضاً. انظر: الكشاف (٣/٥٢٣)، والتبيان (٢/٨٢٣).

وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾[1]، أو ابتداء كلام، تعليل للإعراض[2]. والأول ألصق بالمقام؛ لأن الكلام في عَدّ قبائحهم[3]. ﴿أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ كراهة أن يفقهوه. ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾ صَمَماً يمنعهم [عن استماع القرآن المعجز][4] بلفظه ومعناه[5]. وإنما قَدّم المانع عن إدراك المعنى، وإن كان الثاني مقدماً في الوجود؛ لكونه أهم.[6]

﴿وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ﴾ منفرداً عن آلهتهم، يقال:

---

(١) سورة فصلت جزء الآية رقم (٥). وانظر: الكشاف (٥٢٣/٣).

(٢) انظر: الكشاف (٥٩٤/٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٧).

(٣) أي: كونه حكاية ما كانوا يقولون. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٧). وقد رجح الزمخشري في تفسير الآية رقم (٥٧) في سورة الكهف الوجه الثاني الذي ذكره المؤلف هنا. ولم يذكر هذا الوجه في تفسير آية الإسراء. انظر: الكشاف (٥٩٤/٣)، وقد عدّ الآلوسي في روح المعاني (١٢٨/١٤)، اقتصار الزمخشري على هذا الرأي دسيسة اعتزالية.

(٤) في ق ون: عن السماع. القرآن معجز ... وفي ح وس: والقرآن معجز ....

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٣/١).

(٦) والمذكور أولاً هو المانع من إدراك المعنى أي: فهمه وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ والمذكور ثانياً هو المانع من إدراك اللفظ أي: سماعه، وهو قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا﴾. والمراد بالأهم هنا: إدراك المعنى. انظر: أنوار التنزيل (٥٧٣/١)، وفتوح الغيب (٢٦٨/١).

[وحد][1] يحِد وحْداً وِحْدةً كوعَد يعِد عِدةً[2]. نصب على المصدر، قائم مقام الحال، يقال: جلس وحده أي: منفرداً[3]. وفي حديث عائشة تصف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: «لله دَرّ أُم درت عليه، كان نسيج وحده»[4].

﴿وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ﴾ هربوا كائنين على صفة القَهْقَرى من شدة الإنكار[5] ﴿نُفُورًا﴾ جمع نافر، كقعود في قاعد، أو مصدر بمعنى: التولية[6].

﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾ بالشيء الذي يستمعون لأجله؛ هازئين

---

(١) في ص وح: وحده.

(٢) انظر: الكشاف (٥٢٣/٣)، وهو عنده مصدر للثلاثي، وعند سيبويه ليس بمصدر بل اسم وُضِع موضع المصدر، وعند غيرهما مصدر (أوحد) على حذف الزوائد. انظر: الكتاب (٣٧٨/١)، والبحر المحيط (٣٩/٦).

(٣) وقال يونس: هو منصوب على الظرفية، وقيل: منصوب على الحالية. انظر: الكتاب (٣٧٨/١)، والكشاف (٥٢٣/٣)، والبحر المحيط (٣٩/٦)، والدر المصون (٣٦٣/٧).

(٤) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٩٨/١)، بنحوه، والطبراني في الأوسط (٤٧٥/٥)، برقم (٤٩١٠)، بنحوه كذلك، والبيهقي في الكبرى (٢٠٠/٨)، بنحوه، ولفظه عندهم: «كان والله أحوذياً نسيج وحده ...». وعزا الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٠/٩)، جملة: لله أم حملت به ودرت عليه ... للطبراني ولم أجده.

(٥) القهقرى: الرجوع إلى الخلف. انظر: اللسان/قهر (١٢١/٥).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٤٣/٣)، والبسيط (٦٣٨/٢)، والكشاف (٥٢٣/٣)، والتبيان (٨٢٣/٢)، وهو عند كونه جمعاً حال من فاعل «ولوا» انظر: الدر المصون (٣٦٤/٧).

بك وبالقرآن[1]. الجار والمجرور في محل الحال[2]، أو بما يستهزؤن به مستمعين إليك، على التضمين[3]. قيل: كان إذا قرأ وقف عن يمينه رجلان من عبد الدار[4] وآخران منهم عن شماله يصفقون ويخلطون عليه بالأشعار[5]. ﴿إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ﴾ ظرف لـ﴿أَعۡلَمُ﴾[6]؛ مبالغة في الوعيد بأنه أحاط بما فعلوه وبوقته، لم يَفُتْه شيء[7].

﴿وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ﴾ أي: ونحن أعلم بتناجيهم أيضاً، حين هم ذوو

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٢٣).

(٢) أي: «به» انظر: الكشاف (٣/٥٢٣)، والبحر (٦/٤٠)، والدر المصون (٧/٣٦٥).

(٣) أي: على تضمين فعل الاستماع فعل الاستهزاء. انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٨)، والبحر المحيط (٦/٤٠)، ونسبه إلى الحوفي.

(٤) عبد الدار: هم بنو عبد الدار، وهم أكبر أبناء قصي بن كلاب وكانت له حجابة الكعبة ثم لبنيه من بعده، وينسب إليه: عبدي، عباديّ، عبدري. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(١٢٥)، والتبيين في أنساب القرشيين ص(٢١٢)، ونهاية الأرب ص(٣٠٦).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣/٥٢٣).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٢٣)، والتبيان (٢/٨٢٣)، والبحر المحيط (٦/٤٠)، والدر المصون (٧/٣٦٥).

(٧) انظر: فتوح الغيب (١/٢٧٠)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

نجوى[1]. أو جمع نَجِيّ[2]. ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ بدل من ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾[3] ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ بيان لما وقع به التناجي. وضع «الظالمون» موضع المضمر؛ دلالة على أن تناجيهم من باب الظلم[4]، ولا يجوز أن يكون بدلاً من «إذ» [الأولى][5]؛ لأن هذا القول ليس من الاستهزاء، بل مما يُسرّ به بعضهم إلى بعض[6]، ولما يلزم أن [يكون][7] حديث النجوى فاصلاً أجنبياً[8]. والمسحور: من

(١) على أن «نجوى» مصدر أو اسم مصدر. انظر: مجاز القرآن (١/٣٨١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٦١)، وكشف المشكلات (٢/٧١٩)، والبيان (٢/٩١)، والتبيان (٢/٨٢٤).

(٢) كقتلى جمع قتيل. انظر: كشف المشكلات (٢/٧١٩)، والبيان (٢/٩١)، والتبيان (٢/٨٢٤)، والبحر المحيط (٦/٤٠).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٢٣)، والتبيان (٢/٨٢٤).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٣).

(٥) من ن: وفي سائر النسخ: الأول.

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٨) في هامش الأصل وم: رد على أبي البقاء. وهذه الجملة فيها رد على أبي البقاء في قوله: ((«إذ يقول» بدل من «إذ» الأولى ...) التبيان (٢/٨٢٤)، بينما يرى المصنف ـ رحمه الله ـ تبعاً للزمخشري أنها بدل من الثانية.

انظر: الكشاف (٣/٥٢٣)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٨)، والبحر المحيط (٦/٤٠).

سُحِر به، فاخْتَلَّ عقله[1]. وقيل: ذا سَحْر وهي: الرئة، أي: بشراً مثلكم.[2]

﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ مثّلوك بالساحر تارة وبالمسحور أخرى[3]، وتارة يقولون: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾[4] والأوجه أن يقال: ضرب الأمثال له، هو قولهم: ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا ﴾إلى آخر [المقالات][5] الثلاث،على أنه بيان وتفسير لذلك المجمل[6]﴿ فَضَلُّواْ ﴾ عن طريق الصواب. ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ طريقاًإليه؛ لانحصاره في الطريق الذي أنت عليه، وهم عنه ناكبون[7].

﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا ﴾ عطف على قوله: ﴿ فَضَلُّواْ ﴾، باب

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٣)، والبسيط (٢/٦٣٩)، والكشاف (٣/٥٢٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٣)، وهو قول أكثر المفسرين.

(٢) وهذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (١/٣٨١)، وانظر: جامع البيان (٨/٨٨)، وجوّزه، ورده ابن قتيبة في غريب القرآن ص(٢١٧)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٦١) والبسيط (٢/٦٤٠).

(٣) انظر: البسيط (٢/٦٤١)، والكشاف (٣/٥٢٣)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٢٥).

(٤) سورة النحل جزء آية (١٠٣).

(٥) في ق: المقامات.

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

(٧) في القاموس: (نكّبه الطريق، ونكّب به عنه: عدل.) نكب ص(١٣٩).

آخر من أبواب الضلال[1]، أو على مقدر دل عليه الكلام، أي: قالوا لك: مسحور [وقالوا][2]: أئذا كنا[3]. لمّا ذكر استهزاءهم به وبما جاء به، أتبعه بالاستهزاء بالذي دل عليه ما جاء به، وهو البعث بعد تفتت الأجزاء[4]. والرُّفات: كل ما دُقّ وكُسِر[5].

﴿أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا﴾ إنكار منهم، ودعوى استحالة[6].

والعامل في «إذا» ما دل عليه «مبعوثون» لا نفسه؛ لتصدّر الاستفهام[7]/ و«خلقاً»

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

(٢) في ق، ون: أو قالوا.

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٤)، وتهذيب اللغة، رفت (١٤/٢٧١).

(٦) وذلك؛ لأن الاستفهام إنكاري. انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٣).

(٧) والعامل في «إذا» الذي دل عليه «مبعوثون» هو: نبعث أو نُعاد. والمانع من كون العامل «مبعوثون» نفسه تقدُّم الاستفهام الذي له صَدْر الكلام و «إن» التي لا يعمل ما بعدها فيما قبلها. والحاجة للتقدير ناشئة من القول بمذهب الجمهور في أن العامل في «إذا» الشرطية هو جوابها لا شرطها، أما على القول بأن العامل الشرط فلا حاجة للتقدير. انظر: كشف المشكلات (٢/٧١٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٣)، والبحر المحيط (٦/٤١)، وحاشية الشهاب (٦/٦٦)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم (١/٩٩،٨٦).

إما حال بمعنى: مخلوق، أو مصدر[1].

﴿ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ كانت شبهتهم في دعوى الاستحالة، عدم التناسب بين العظام والرُّفات، وبين الحياة؛ لأنها تقتضي كون المحل غَضّاً طرياً، وقد استولى اليَبَس على تلك العظام، ورَمَّتْ[2]، أزاح الشبهة بأنه قادر على إيجاد الحياة فيما هو أبعد مناسبة من العظام الرُّفات، وهو الحجارة والحديد[3]؛ لأن نسبة قدرته إلى كل الممكنات سواء[4]. ومعنى الأمر: الإهانة وقلة المبالاة[5].

﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ [هو][6] أبعد من الحديد في قبول الحياة[7]. قيل: هو الموت؛ فإن الله قادر على إحياء الموت[8]، وقد صح «**أنه يؤتى به**

(١) انظر: التبيان (٨٢٤/٢)، وأنوار التنزيل (٥٧٣/١)، والبحر المحيط (٤١/٦).

(٢) انظر: الكشاف (٥٢٤/٣)، والتفسير الكبير (٢٢٦/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٧٣/١).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٢٧/٢٠). وفيه مسألة كلامية: وهي هل قدرة الله تتعلق بالممكنات أو المستحيلات. وانظر الكلام عليها ص(٢٦)، سورة الحجر آية (٢٢).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٤/٣)، والكشاف (٥٢٤/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٣/١).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (١٢٥/٢)، وجامع البيان (٨٩/٨) وأورده عن عدد من الصحابة والتابعين، ومعاني القرآن للزجاج (٢٤٤/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٦٤/٤).

في صورة كبش فيذبحه يحي بن زكريا ـ عليهما السلام ـ بين الجنة والنار»[1].

﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ﴾ أبْدَوْا شبهة أخرى تتعلق بالفاعل، بعد إزاحة الشبهة عن القائل[2]. ﴿ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ من [العدم][3] وأنتم معترفون بذلك[4].

﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ يحركونها نحوك؛ تعجباً، واستهزاء[5]. يقال: نغض رأسه: إذا حركه[6]، وفي حديث ابن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ: «أن

---

(١) أصل الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب «وأنذرهم يوم الحسرة» برقم (٤٧٣٠)، بنحوه، كتاب الرقائق، باب صفة الجنة والنار، برقم (٦٥٤٨)، بنحوه وليس في البخاري تسمية من ذبحه، ونقل ابن حجر عن القرطبي عن بعض الصوفية تسميته كما أشار المصنف. انظر: فتيح الباري (٥١٢/١١).

(٢) الفاعل: القادر على البعث، والقائل: المتكلم عن البعث.انظر: الكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٤) الكشاف (٥٢٤/٣)، بنصه.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٢٥/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٤٥/٣).

(٦) عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ﷺ. أحد العبادلة، وأحد الشجعان. وهو أول مولود للمسلمين بعد الهجرة، بويع بالخلافة سنة ٦٤هـ، ثم قتل على يد أهل الشام بقيادة الحجاج سنة ٧٣هـ. انظر: الاستيعاب (٣٩/٣)، وأسد الغابة (٢٤٥/٣)، والإصابة (٧٨/٤).

الكعبة لما احترقت نَغَضت[1]» أي: تحركت، وأشرفت على الانهدام[2].

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ فماذا عذركم بعد الوقوع، وكل آت قريب[3]. ولم يبين لهم الوقت؛ لأنه متفرد بعلمه، من الخمس التي لا يعلمها غيره[4]. ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ ﴾ هو نداء إسرافيل للبعث[5]، وهو المنادي من مكان قريب[6]. أسنده إلى نفسه؛ إجلالاً له[7]. وقيل:

(١) لم أجده. وذكره ابن الأثير في النهاية / نغض (٧٤/٥). وذكره الزمخشري في الفائق (٩/٤)، وابن منظور في اللسان / نغض (٢٣٨/٩).

(٢) انظر: النهاية /نغض (٧٤/٥).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٣/١).

(٤) وهي الواردة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ سورة لقمان آية (٣٤).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٢٨/٢٠).

(٦) كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ سورة ق آية (٤١).

(٧) أي: في قوله: «يدعوكم».

الدعاء والاستجابة استعارتان للبعث والانبعاث[1]؛ تنبيهاً على سرعة وقوعهما، وسهولة أمرهما، مع الدلالة على أنهم مطلوبون للحساب والجزاء[2].

﴿ بِحَمْدِهِۦ ﴾ قائلين: سبحانك اللهم وبحمدك[3]. أو منقادين معترفين بوحدانيته، حيث لا ينفع[4]. وقيل: ابتداء كلام مع المؤمنين[5].

﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي: في الدنيا، أو في القبور، وذلك لما يرون من الهوْل[6].

﴿ وَقُل لِّعِبَادِى ﴾ أضافهم إلى نفسه؛ تشريفاً لهم[7] ﴿ يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ الكلمة، أو الحجة التي هي أحسن[8]؛ لخلوها عن الجدال

(١) انظر: الكشاف (٥٢٤/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٣/١).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٣/١)، والنفخ ونداء إسرافيل ثابت بما لا يدع مجالاً للتأويل وادعاء المجاز والاستعارة.

(٣) انظر: البسيط (٦٤٧/٢)، والكشاف (٥٢٤/٣)، عن سعيد بن جبير، وعزاه في الدر المنثور (٣٠١/٥)، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد أيضاً.

(٤) انظر: البسيط (٦٤٧/٢)، والكشاف (٥٢٤/٣).

(٥) انظر: البسيط (٦٤٨/٢)، والتفسير الكبير (٣٢٩/٢٠).

(٦) انظر: البسيط (٦٤٨/٢)، والكشاف (٥٢٤/٣).

(٧) انظر: نظم الدرر (٤٤١/١١).

(٨) انظر: الكشاف (٥٢٥/٣)، والتفسير الكبير (٣٣١/٢٠).

والخشونة[1]. ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ بالحمل على المخَاشَنَة، فعلى الحازم أن لا يغترّ بوساوسه[2]. ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ قديم العداوة واضحها.[3]

﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ تفسير لـ﴿ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ وما بينهما اعتراض[4]، أي: قولوا هذا الكلام لهم ونظائره، ولا تقولوا: أنتم أهل النار، وأمثاله؛ لثَوَران الفتنة، مع عدم العلم بالعاقبة[5].

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ موكولاً إليك أمرهم، إن عليك إلا البلاغ والجدال بالتي هي أحسن، دون المحَاقَّة والمشَاقّة[6].

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٣٣١).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٢٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٤)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٨).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٣٣١)، وأنوار التنزيل (٥٧٤).

(٤) أي: جملة: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ ... الآية.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٢٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٤).

ومعنى قوله: (عدم العلم بالعاقبة): أي: موت أولئك على الكفر ودخولهم النار من الغيب الذي ينبغي إحالة العلم به إلى الله جل وعلا. انظر: حاشية الشهاب (٦/٦٩).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٢٥).

والمحاقَّة: قال الجوهري: (حاقّه أي: خاصمه، وادعى كل واحد منهما الحق، فإذا غَلَبَه قيل: حَقَّه). الصحاح/حق (٤/١٤٦١).

﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ردٌ لإنكارهم أن يكون يتيم أبي طالب[1] رسولاً، بأن من اختاره للنبوة علمه محيط بمن في السموات والأرض، فلو لم يكن أهلاً لها لما اختاره[2].

﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ أي: فضلناك على سائر

=

والمشاقة: قال: (المشاقة والشقاق: الخلاف والعداوة). الصحاح/شق (١٥٠٣/٤).

(١) أبو طالب: بن عبد المطلب بن هاشم. عم النبي ﷺ شقيق أبيه. واسمه عبد مناف على المشهور، وقيل: غيره. كفل النبي ﷺ بعد وفاة عبد المطلب ورعاه فأحسن رعايته. وله من الولد عقيل وجعفر وعلي وأم هاني وجمانة وأمهم واحدة. وزعم بعضهم إسلامه، لكن الصحيح عدمه. مات في السنة العاشرة من المبعث. انظر: نسب قريش ص(٤٠)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص(١٤)، والإصابة (١٩٦/٧).

والمراد بقول المؤلف (يتيم أبي طالب) أي: النبي ﷺ، وهو حكاية قول المشركين وقد تبع في ذلك الزمخشري في الكشاف (٥٢٥/٣)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٥٧٤/١).

وهذه العبارة لا يجوز إطلاقها وقد أفتى المالكية بقتل قائلها، منهم أبو الحسن القابسي وعدد من فقهاء الأندلس، لما في تلك العبارة من الاستخفاف والتحقير، ووافقه ابن حجر إذا اقترنت بما يدل على الازدراء، واعترض عليهم بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾ الضحى آية (٦).

انظر: الشفاء (٩٣٨،٩٤٠/٢) ونسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض (٣٤٢/٤)، وشرح الشفا للملا قاري (٨٩،٩٣/٥).

(٢) انظر: الكشاف (٥٢٥/٣)، والتفسير الكبير (٢٣٠/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٧٤/١).

الأنبياء؛ لعلمنا أن ليس فيهم من يوازيك[1] ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[2] دل على كونه خاتم الرسل، وأُمته آخر الأمم[3].

ويجوز أن يراد به ما بين الرسل من تفاوت الرتب، بحسب ما سبق في علمه تعالى[4].

وذَكَر داود منفرداً مقروناً بذكر الزبور؛ للدلالة على أن فضله وشرفه إنما هو بالكتاب والمعارف، لا بالملك والإمارة[5]. ونكّره[6]؛ لأنه أراد بعضه، وهو المشتمل على تفضيل الرسول ﷺ وأمته[7]؛ أو لأنه من الأعلام المشتقة كالحَسَن؛ فيأتي باللام

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٥)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٣٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٣).

(٢) سورة الأنبياء آية (١٠٥).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٢٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٤).

(٤) انظر: البسيط (٢/٦٥٠)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٣٠).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٢٣٠)، والبحر المحيط (٦/٤٩).

(٦) أي قوله: «زبوراً».

والمراد بالزبور: اسم كتاب داود عليه السلام وهو بمعنى: المزبور، أي: المكتوب، وورد في بعض الأحاديث أن نزوله كان في رمضان، وفيه المواعظ والحكم. انظر: البداية والنهاية (٢/٣٠٧)، والقاموس /زبر(٣٩٨).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٢٥)، والدر المصون (٧/٣٧١).

وبدونه[1].

وقرأ حمزة: «زُبُوراً» بضم الزاء[2]، [وهما لغتان][3].

﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ كالملائكة، والمسح، وعزير[4] ﴿ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ ﴾ رَفْعه وإزالته ﴿ وَلَا تَحۡوِيلاً ﴾ عنكم إلى أعدائكم، [فهم][5] عن إيصال النفع أبْعد[6].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ ﴾ يسمونها آلهة ﴿ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ خبر «أولئك» و﴿ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ ﴾ صفته[7]. ﴿ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾ بدل

(١) وتكون اللام فيه لِلَمح الأصل، كالعباس وعباس، والحسن وحسن والفضل وفضل. انظر: الكشاف (٣/٥٢٥)، والتبيان (٢/٨٢٥)، والدر المصون (٧/٣٧٢).

(٢) انظر: السبعة ص(٣٨٢)، والكشف (١/٤٠٢)، والتيسير ص(٨١)، والنشر (٢/١٩٠).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص ون وق.

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٩٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٦) انظر: البسيط (٢/٦٥٢)، والكشاف (٣/٥٢٦).

(٧) وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٦)، والكشاف (٣/٥٢٦)، وكشف المشكلات (٢/٧٢٣)، والبيان (٢/٩٢)، والدر المصون (٧/٣٧٢).

من واو ﴿يَبْتَغُونَ﴾[1]، و «أي» موصولة حُذِف صَدْرُ صلتها[2]، والمعنى: أولئك المعبودون يطلب أقربهم[منه][3] الوسيلة بالطاعة [والخضوع إليه[4]. وقيل: «**يبتغون**» فيه تضمين معنى الحرص، أي: أولئك المعبودون يطلبون إلى ربهم الوسيلة بالطاعة[5]] يحرصون على الأقربية، ويغالبون فيها، فالابتغاء واقع على الوسيلة، والحرص على الأقربية[6]. ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ كما هو

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٦)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٣١)، والتبيان (٢/٨٢٥)، وذكر أنها من واو «يدعون» «لا يبتغون».

(٢) وقيل: بل هي استفهامٌ مبتدأ، وما اختاره المؤلف هو مذهب سيبويه في «أي». انظر: الكتاب (٢/٤٠٠،٤٠١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٦)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٣١)، وكشف المشكلات (٢/٧٢٣)، والبيان (٢/٩٣)، والتبيان (٢/٨٢٥)، والدر المصون (٧/٣٧٣).

(٣) في الأصل: منهم.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٦)، والكشاف (٣/٥٢٦).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٦) وهذا القول مبني على الرأي الثاني في «أي» هنا وأنها استفهامية وهو مذهب الخليل، ويرد عليه أن فيه تعليقاً لفعل غير أفعال القلوب.

واحترز المؤلف ـ تبعاً للزمخشري ـ من ذلك بتضمين «يبتغون» معنى الحرص، فجاز التعليق حينئذ.

ومع ذلك ففي تأخير المؤلف لهذا القول وسياقه بعد قوله: (وقيل ...) دلالة على ترجيح الأول.

شأن العبيد مع المولى، فكيف يصح دعوى الألوهية فيها[1]. ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ جديراً بأن يحذره كائناً من كان؛ لشدة هوله. أعاذنا الله منه[2].

﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ مهلكوا أهلها بالموت والاستئصال[3] ﴿ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ بالقتل والسبي[4]. عن مقاتل[5]: ((الصالحة بالموت والطالحة بالعذاب.))[6]، وقيل: المراد قرى

=

انظر: الكشاف (٣/٥٢٦)، وفتوح الغيب (١/٢٧٨)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٩)، والبحر المحيط (٦/٥٠)، والدر المصون (٧/٣٧٥،٣٧٤).

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٢٦).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٢٦)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢١٠٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٩٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٧)، والكشاف (٣/٥٢٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٩٧)، والكشاف (٣/٥٢٦).

(٥) مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي البلْخي المفسر، كان من أوعية العلم، بحراً في التفسير. قال الشافعي فيه: الناس كلهم عيال عليه في التفسير، وكان مع ذلك متروك الحديث. له نظائر القرآن والناسخ والمنسوخ وغيرها. توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: الفهرست ص(٢٢٢)، ووفيات الأعيان (٥/٢٥٥)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/٣٣٠).

(٦) تفسير ل(٨٤)، وفيه (أما الصالحة فهلاكها بالموت، وأما الصالحة فيأخذها بالعذاب) وانظر: الكشف والبيان ل(٣٨٠).

الكفار[1].

﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا﴾ في اللوح المحفوظ، لابد من وقوعه[2].

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ﴾ مجاز عن ترك الإرسال[3]. و «أن» مع مدخولها فاعل المنع جواب [لقولهم][4][5]: لولا يأتينا بآية كما أُرسل الأولون[6]. ﴿إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ بالآيات المقترحة، وقد جرَت سنتنا / باستئصال من كذّب بها، وقد سبقت المشيئة بإيمان بعضهم، [أو أن][7] لا

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠/٢٣٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٩٨).

(٣) انظر: البسيط (٢/٦٥٥)، والكشاف (٣/٥٢٦)، وفتوح الغيب (١/٢٨٠).

(٤) في ق ون: لقوله.

(٥) «أن» التي ذكر المؤلف أنها مع مدخولها فاعل المنع هي «أن» الثانية في قوله: ﴿أَن كَذَّبَ﴾ أما «أن» الأولى فهي في موضع النصب مفعول ثاني للمنع. أو في موضع جر أي: من أن نرسل. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٣١)، وكشف المشكلات (٢/٧٢٤)، والبيان (٢/٩٣)، والتبيان (٢/٨٢٥)، والدر المصون (٧/٣٧٦).

(٦) إشارة لقوله تعالى: ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ سورة الأنبياء آية (٥).

(٧) في ق ون: وأن.

تستأصل هذه الأمة[1].

﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ مضيئة واضحة في كونها آية، من أبصر: إذا أضاء[2]، كقوله: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾[3]. أو جاعله إيّاهم بُصراء من أبصرتُه: جعلتُه ذا بصيرة.[4] [وإنما][5] أفردها؛ لكونها قريبة من ديارهم، يشاهدها صادرهم وواردهم[6]. ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ كفروا بها، أو ظلموا أنفسهم بعقرها الوجب لإهلاكهم[7]. ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ﴾ [الآيات][8] المقترحة، فإنها طلائع الاستئصال إن كُذّب بها[9]. أو الآيات النازلة من القرآن بعضها إثْر بعض[10] ﴿إِلَّا

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٢٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٢٦)، وتهذيب اللغة /بصر (١٢/١٧٦)، والبسيط (٢/٦٥٦).

(٣) سورة يونس جزء آية (٦٧).

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش (٤٢٥)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٦٧)، والبسيط (٢/٦٥٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٥)، والبحر المحيط (٦/٥١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: الأصل، وق، ون.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٢٧).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٢٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٥).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٩) انظر: الكشاف (٣/٥٢٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٥)، وطلائع الاستئصال: مقدّمات العذاب.

(١٠) انظر: الكشاف (٣/٥٢٧).

﴿تَخۡوِيفًا﴾ من الاستئصال، أو من عذاب الآخرة[1]، الباء مزيدة، أو في [موقع][2] الحال.[3]

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ بقوله: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ﴾[4] وقوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ﴾[5] [فهو][6] بشارة بنصره وشفاء صدره[7]. والتعبير بالماضي ـ كما في نظائره ـ؛ لتحقق وقوعه.[8]

﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ﴾ رأى في منامه، نَصْره وهلاك عدوّه.

---

(١) أي: من الاستئصال إن أريد الآيات التي اقترحوها، أو من عذاب الآخرة إن أُريد الآيات النازلة. انظر: الكشاف (٥٢٧/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٥/١).

(٢) في م ون: موضع. والمثبت هوالموافق لما في أنوار التنزيل (٥٧٥/١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٥/١).

(٤) سورة القمر جزء آية (٤٥).

(٥) سورة آل عمران جزء آية (١٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) انظر: الكشاف (٥٢٧/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٥/١).

(٨) انظر: المصادر السابقة.

روى مسلم[1] وأبو داود[2]، عن أنس ﷺ[3]: «أنه لما ورد ماء بدر فقال: هـذا مـصرع فلان، وهذا مصرع فلان، ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا. قال فما مَاطَ أحد موضع يده»[4]، فلما تسامعت قريش ضحكوا منه سخرية[5]. فـذلك قولـه: ﴿ إِلَّا

(١) مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري صاحب الصحيح، وأحد حُفّاظ الدنيا وأوعية العلم، لـه الطبقات والكنى وغيرهما. مكث يؤلف في الصحيح خمس عشرة سنة. ولد سنة ٢٠٤هـ تـوفي سنة ٢٦١هـ وانظر: طبقات علماء الحديث (٢/٢٨٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/١٢٥)، وتهـذيب التهذيب (٤/٦٧).

(٢) أبو داود: سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، صاحب السنن، وقد عرضه على الإمام أحمد، كان يشبه بأحمد بن حنبل في هديه وسمته، وكان إمام أهل الحديث في زمانه، كان يقال عنه: ألين له الحديث كما ألين لداود ﷺ الحديد. مات بالبصرة سنة ٢٧٥هـ. انظر: طبقـات علمـاء الحديث (٢/٢٩٠)، تذكرة الحفاظ (٢/١٢٧)، وتهذيب التهذيب (٢/٨٣).

(٣) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ﷺ خادم رسول الله ﷺ، من المكثرين في الروايـة كان له عند قدوم النبي ﷺ المدينة عشر سنين، سكن المدينة ثم البصرة مات بها آخر الصحابة سنة إحدى وتسعين، وقيـل: غير ذلك، وعمره مائة. انظر: طبقات ابن سـعد (٧/١٧)، والإصـابة (١/٢٧٥)، وأسد الغابة (١/١٩٢).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة بدر / بـرقم (٤٥٩٧)، ومعـنى: «ماط»: تباعد. انظر شرح النووي على مسلم (١٢/٣٤١).

وأبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الأسير ينال منه، برقم (٢٦٨١).

(٥) وتفسير الآية على هذا الوجه هو الذي رجحه الزمخشري في الكشاف (٣/٥٢٨)، ونقل أبو حيان في البحر المحيط (٦/٥٣)، عن شيخه ابن النقيب عن أبي العباس القرطبي ترجيحه هذا الرأي، وقد ضعفه الرازي في التفسير الكبير (٢٠/٢٣٧)، لكون السورة مكية والحادثة مدنية.

فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ وقيل: هو رؤية عالم الملكوت ليلة الإسراء[1]، وبه [تعلق][2] من قال إنها كانت في المنام. وليس له فيه دليل؛ لعدم اختصاص الرؤيا بالمنام، كيف وابن عباس رضي الله عنه من أعرف الناس باللسان، وقد حملها على رؤية العين[3]. وقيل: إنما عَبَّر عنها بالرؤيا؛ لوقوعها بالليل[4]. وقيل: هي رؤياه أنه دخل مكة التي أخبر الله عنها بقوله: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ

(١) وهو رأي جمهور المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.
انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٢٦)، وجامع البيان (٨/١٠٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٦٨)، والبسيط (٢/٦٥٨)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٣٨)، والبحر المحيط (٦/٥٣).

(٢) في ص: يتعلق.

(٣) وقد أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب «وما جعلنا الرؤيا» برقم (٤٧١٦)، تفسير ابن عباس لهذه الآية، وقد نقل ابن الجوزي عن ابن الأنباري قوله: (ولا فرق بين أن يقول القائل: رأيت فلاناً رؤية، ورأيته رؤيا، إلا أن الرؤية يقل استعمالها في المنام، والرؤيا يكثر استعمالها في المنام، ويجوز كل واحد منهما في المعنيين) زاد المسير (٥/٣٩).
والفتنة على هذا القول: هي ارتداد قوم كانوا أسلموا، لمّا أُخبروا بالإسراء، ولو كانت رؤيا نوم لما كانت فتنة. انظر: البسيط(٢/٦٥٨)، والكشاف (٣/٥٢٨)، وزاد المسير (٥/٣٩)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٣٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٨٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٥)، والبحر المحيط (٦/٥٣).

(٤) انظر: البحر المحيط (٦/٥٣).

ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾[1][2].

وكون السورة مكية لا يمنع وقوعها بها وحكايتها لهم بالمدينة[3]. وكونها فتنة أنه لما صالَح قريشاً، ولم يدخل مكة [ورجع][4] اضطرب الناس لذلك حتى قال له عمر ﷺ: ((**ألست أخبرتنا أنا ندخلها ونطوف بالبيت؟ فقال: هل قلت لك هذا العام؟ فقال: لا. فقال: إنك ستدخلها وتطوف به**))[5].

وقيل: رأى [أن][6] أَغْلِمَة من بني أمية[7] يَنْزُون منبره نَزْوَ القِرَدَةِ[8]. والفتنة ما

(١) سورة الفتح جزء آية (٢٧).

(٢) وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما_، انظر: جامع البيان (١٠٣/٨)، والبسيط (٦٥٩/٢)، وضعفه؛ لكون السورة مكية، والحادثة وقعت بعد الهجرة. وتبعه الرازي في التفسير الكبير (٢٢٧/٢٠)، ورده. ولم يستبعده في البحر المحيط (٥٣/٦)؛ لمناسبته لصدر الآية.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٥/١).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٥) جزء من حديث صلح الحديبية الطويل، وقد أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد /برقم (٢٧٣١)، و(٢٧٣٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٧) بنو أمية: هم بنو أمية الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف، منهم عثمان ﷺ، وأبو سفيان، وابنه معاوية رضي الله عنهما، وعمرو بن العاص ﷺ، ينسب إليهم فيقال: أُموي وأَموي. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٧٨)، والتبيين في أنساب القرشيين ص(١٥٠)، ونهاية الأرب ص(٨٧).

(٨) وقد رُوي هذا التفسير عن سهل بن سعد، أخرجه الطبري بإسناده في جامع البيان (١٠٣/٨)، وروى ابن مردويه نحوه عن الحسين بن علي ﷺ، وأخرج ابن أبي حاتم نحوه من حديث عمرو بن

حدث في أيامهم، أعظمها لعنهم علي بن أبي طالب ﷺ على المنابر[1]. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ عطف على الرؤيا[2]. وهي: شجرة الزقوم[3]. لمّا سمعوا: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾[4] فقالوا: واعجباً من محمد يقول: نار جهنم تحرق الحجارة، ثم يقول: إن فيها شجرة[5]. وهذا الاستبعاد إنما كان لجهلهم

=

العاص، ويعلى بن مرة، ومن مرسل سعيد بن المسيب، وقال ابن حجر في أسانيد ابن مردويه وابن أبي حاتم: (وأسانيد الكل ضعيفة) الفتح (٥٠٨/٨)، وضعف ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢١٠٦/٥)، حديث سهل بن سعد، وكذا الشوكاني في فتح القدير (٢٣٨/٣)، ومعنى ينزون: يَثِبُون. انظر: النهاية نزا (٣٨/٥)، والقاموس /نزا ص(١٣٣٨).

(١) وقد استمر هذا المنكر العظيم حتى زمن خلافة عمر بن عبد العزيز ﷺ، فترك ذلك وكتب إلى عماله بترك ذلك وأن يقرؤا عوضه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ الآية (٩٠)، من سورة النحل.

وكان عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ قد امتنع عن ذلك عندما كان والياً على المدينة. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٤٢/٥)، وفتوح الغيب (١٦١/١).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٥/١).

(٣) وهو تفسير جماهير المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.
انظر: معاني القرآن للفراء (١٢٦/٢)، وجامع البيان (١٠٣/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٤٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٦٩/٤)، والبسيط (٦٦٠/٢)، والكشاف (٥٢٨/٣).

(٤) سورة الصافات آية (٦٤).

(٥) وهذه هي فتنتهم بها. انظر: جامع البيان (١٠٥/٨)، والبسيط (٦٦٠/٢)، والكشاف (٥٢٨/٣)، والتفسير الكبير (٢٣٨/٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٨١/١٠).

بالله وبصفاته؛ إذ ليس نبات الشجرة في النار بأبعد من وجود النار بين أجزاء الشجر الأخضر الغَضّ، وهم يعترفون بذلك، يتعاطونه فيما بينهم[1]: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ۝٧١ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾[2]].

ولعنها في القرآن؛ الإخبار بأنها طعام الأثيم[3]، أو أسند اللعن إليها وهو لأصحابها[4]، أو لأنها في أصل الجحيم، وهو أبعد مكان من رحمة الله[5].

وقيل: هي الشيطان[6]. وقيل: أبو جهل[7]. وقيل: الحكم بن العاص[8].

---

(١) وذلك هو شجر المَرْخ والعَفَار حيث يستطيع من لم تكن معه نار أن يأتي بعودين أخضرين منها ويقدح أحدهما بالآخر فتتولد منهما النار، وهو أحد أوجه التفسير لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ سورة يس آية (٨٠). انظر: جامع البيان (١٠/٤٦٥)، ومجموع الفتاوى (١٧/٢٤١)، وتفسير القرآن العظيم (٧/٢٩٣٦).

(٢) سورة الواقعة آية (٧١، ٧٢).

(٣) وفي هذا ذمّ لها. انظر: البسيط (٢/٦٦٢).

(٤) وهم آكلوها في النار. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٧٠)، والبسيط (٢/٦٦١)، والكشاف (٣/٥٢٩)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٣٨).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٢٩)، والتفسير الكبير (٢٠/٢٣٨).

(٦) انظر: الكشاف (٢/٣٦٦) ط: المعرفة. وأنوار التنزيل (١/٥٧٥)، والبحر المحيط (٦/٥٣).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٢٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٥).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٥)، والحكم هو:ابن العاص أو أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. عم عثمان ﷺ ووالد مروان، أسلم يوم الفتح وسكن المدينة، ونفاه النبي ﷺ إلى

﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ بإنزال آيات [الوعيد][1] شيئاً بعد شيء[2]. ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴾ إلا تجاوزاً عن الحد مفرطاً.[3]

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ استطرد قصة إبليس مع آدم؛ إشارة إلى أن هؤلاء من أتباعه الذين لم تُجْدِ فيهم الآيات والنُّذُر[4]. ﴿ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ أنكر أن يكون ساجداً لمن هذه صفته؛

=

الطائف، ثم رجع في خلافة عثمان ﷺ. توفي سنة (٣٢). انظر: طبقات ابن سعد (٥/٤٤٧)، والإصابة (٢/٩١).

والأقوال الثلاثة الأخيرة هي أقوال ضعيفة.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: الأصل.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٢٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٥).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٥).

(٤) وقد ذكر بعض أهل التفسير مناسبات أخرى إضافة لما ذكره المؤلف هنا بين هذه الآية وما سبقها ومن ذلك:

ــ أن فعل هؤلاء يذكر بفعل إبليس واستكباره عن السجود.

ــ وكذلك أن هذه الآيات مشتملة على السبب الذي زادهم طغياناً كبيراً وهو احتناك الشيطان لهم.

انظر: البسيط (٢/٦٦٢)، والتفسير الكبير (٢١/٣)، والبحر المحيط (٦/٥٤)، ونظم الدرر (١١/٤٦٢).

تحقيراً له[1] و﴿طِينًا﴾ نُصِب على الحال، إما من الموصول، والعامل «أسجد»[2]، وهو وإن لم يكن حالة السجدة طيناً إلا أنه جعله نفس ما كان؛ مبالغة في الاحتقار، زاعماً أن تلك الذلة لم تزل[3]. أو من الراجع المحذوف إليه، والعامل: خلقته، أي: خلقته وهو طين[4]. أو منصوب بنزع الخافض[5].

﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ الكاف للخطاب، لا محل له من الإعراب[6]. والمعنى: أخبرني عن شأن هذا الذي فَضّلته عليّ، لم فعلت

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٤/٢١)، والكشف على الكشاف ل(٢٩٩).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن (٣٢/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٤٩/٣)، والتبيان (٨٢٦/٢)، والكشاف (٥٢٩/٣)، والبحر المحيط (٥٤/٦)، والدر المصون (٣٧٨/٧).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٠).

(٤) أي: منصوب على الحال من العائد على الموصول، وهو محذوف. انظر: الكشاف (٥٢٩/٣)، والتبيان (٨٢٦/٢)، والبحر (٥٤/٦)، والدر المصون (٣٧٨/٧).

(٥) ويكون التقدير: من طين، فلما حذف الجار نصب. انظر: كشف المشكلات (٧٢٥/٢)، والبيان (٩٤/٢)، والتبيان (٨٢٦/٢)، والدر المصون (٣٧٨/٧).

وقد أجاز الزجاج كون «طيناً» تمييز وتبعه ابن عطية وآخرون، ورده أبو حيان. انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٩/٣)، والمحرر الوجيز (٣١٧/١٠)، وكشف المشكلات (٧٢٥/٢)، والبيان (٩٤/٢)، والتبيان (٨٢٦/٢)، والبحر المحيط (٥٤/٦)، والدر المصون (٣٧٨/٧).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٩/٣)، والكشاف (٥٢٩/٣)، والمحرر الوجيز (٣١٧/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٧٦/١)، والدر المصون (٣٧٨/٧).

[ذلك][1]، والحال يقتضي عكس ذلك؛ إذ أنا خير منه. حُذف؛ لدلالة السابق عليه[2]. ثم ابتدأ الكلام؛ منتقماً منه بقوله: ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ منهم [لم][3] ينفذ فيهم مكري[4].

الاحتناك: [قلع][5] الشيء من أصله[6]، والمراد حملهم على الكفر الموجب لخلود العذاب الذي هو بمنزلة الاستئصال[7]. وقيل: من حَنكْت الدابة، إذا جَعَلت حَبْلاً في حَنكها الأسفل؛ تسخيراً لها[8]. وعِلْمه بذلك؛ إما من قول الملائكة: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ ﴾[9][10]. أو لمّا عمل وسوسته في آدم، أو تفرّس

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٧١)، والكشاف (٣/٥٢٩).

(٣) في ق ون: لا.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٢٩).

(٥) في ق ون: قطع.

(٦) انظر: النهاية (١/٤٣٤)، واللسان/حنك (١٠/٤١٧).

(٧) انظر: البسيط (٢/٦٦٤)، والكشاف (٣/٥٢٩)، والتفسير الكبير (٢١/٥).

(٨) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/١٧١)، والمفردات/حنك ص(١٣٤)، والبسيط (٢/٦٦٥)، والكشاف (٣/٥٢٩).

(٩) سورة البقرة جزء آية (٣٠).

(١٠) أي: كيف علم إبليس عليه لعنة الله أنه سيكون قادراً على إغواء ذرية آدم وأجاب عنه المؤلف بأمرين.

في [خلْقه][1] وما رُكّب فيه من القُوى الشَّهوية والغضبية[2].

﴿ قَالَ ٱذْهَبْ ﴾ إجابة إلى ما طلب من الإغواء والتخلية لما هو بصَدِه[3].

﴿ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾ بيّن له ما جَرّه إليه سوء اختياره[4]. وغَلّب المخاطب على الغائب؛ لأنه الأصل في ذلك[5]. وقيل: [التفات][6] إلى من تبعه[7] [و][8] نُصب «جزاء» على الحال الموطئة أو المؤكدة[9]،

=

وانظر: البسيط (٢/٦٦٦)، والكشاف (٣/٥٢٩).

(١) في ص: خلقته.

(٢) فعلم الحال الذي ستكون عليه ذريته من الضعف. انظر: البسيط(٢/٦٦٦)، والكشاف (٣/٥٢٩)، والتفسير الكبير (٢١/٥).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٣٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٦).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٣٠)، وفتوح الغيب (١/٢٩٠).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٣٠)، والتفسير الكبير (٢١/٦)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٦).

(٦) في ن: التفت.

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٣٠)، والتفسير الكبير (٢١/٦).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٩) انظر: التبيان (٢/٨٢٧)، وفتوح الغيب (١/٢٩٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٠)، والبحر المحيط (٦/٥٥)، والدر المصون (٧/٣٨١) والحال المؤكدة هي: التي تفيد معنى جديداً والحال الموطئة هي التي تذكر تمهيداً لما بعدها. انظر: الخليل ص(١٩٠، ١٩٢).

أو المصدر لما دل عليه: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ﴾[1] والموفور: الكامل، دفع توهم خفة العذاب، لاشتراك الجم الغفير فيه[2].

﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ استخِفّ، من الفَزّ وهو: الخفة[3]، والمراد: خفة العقل، ونقصان/ الرأي. ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ من الجَلَبَة وهي: الصياح[4]، والخيل: الخَيّالة، اسم جمع، وكذا الرَّجْل، كـ«رَكْب» و«صَحْب»[5].

وقرأ حفص بكسر الجيم[6]، على أنه وصف كـ«رَاجل»[7] يقال: رَجِل رَاجِل

(١) وتقدير العامل فيه: تجاوزون، وقيل: العامل فيه المصدر قبله «جزاؤكم». انظر: البسيط (٦٦٧/٢)، والكشاف (٥٤٠/٣)، والمحرر الوجيز (٣١٨/١٠)، والتفسير الكبير (٦/٢١)، والتبيان (٨٢٦/٢)، وفتوح الغيب (٢٩٠/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٠)، والبحر المحيط (٥٥/٦)، والدر المصون (٣٨١/٧).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٣١٨/١٠)، وأنوار التنزيل (٥٧٦/١).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٢٧/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢١٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٠/٣)، والبسيط (٦٦٧/٢)، والمفردات، فز ص(٣٧٩)، والكشاف (٥٣٠/٣)، وعمدة الحفاظ/فزز (٢٦٩/٣).

(٤) انظر: تهذيب اللغة /جلب (٩٠/١١)، وانظر: البسيط (٦٦٨/٢)، والكشاف (٥٣٠/٣).

(٥) انظر: الكشاف (٥٣٠/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٦/١).

(٦) أي: «رجِلك» وقرأ الباقون بإسكان الجيم «رجْلك» انظر: السبعة ص(٣٨٢)، ومعاني القراءات ص(٢٥٨)، والكشف (٤٨/٢)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢٣١/٢).

(٧) لأن الصفة إذا جاءت على «فَعْل» جاز فيها «فَعِل» كما يقال «حَذْر» و «حَذِر» انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٤٨/٢، ٤٩).

[ورَجْل][1] ورَجْلاَن أي: ماش[2].

لا صوتَ ولا خيلَ ولا رَجْلَ، وإنما الكلام على التمثيل من تمكينه من الإغواء وإزاحة موانعه، وتوفير أسباب ما هو بصدده[3]. ويحتمل أن يكون له خيل ورَجِل من الشياطين وجنده[4]. وفي الحديث: «**إن إبليس ينصب عرشه على الماء، ثم يُفَرِّق سراياه؛ للفساد. فأقربهم عنده من فَرّق بين المرء وزوجه**»[5]﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ كالبَحِيرة، والسائبة، والوصيلة، والخيانة، وكل تصرف لا مساغ له شرعاً[6]. ﴿ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ تسميتهم الأولاد بعبد العزى وعبد يغوث وعبد

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، ومكرر في: م.

(٢) انظر: المفردات/رجل ص(١٩٠)، واللسان/رجل (٢٦٨/١١).

(٣) وهذا ترجيح من المؤلف -رحمه الله- لما رجحه الزمخشري في الكشاف (٥٣١/٣)، وقد سبقه إلى ذلك أبو علي في الحجة (١١١/٥)، والشريف الرضي في تلخيص البيان (١٣٥)، وإلى هذا الرأي أشار الواحدي مضعِّفاً. انظر: البسيط (٦٦٩/٢). ولا ملجئ إليه.

(٤) وهو قول جمهور المفسرين وعامتهم، وهؤلاء الجند هم من الجن أو الإنس، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٠/٣)، والبسيط (٦٦٩/٢)، والكشاف (٥٣١/٣).

(٥) الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب تحريش الشيطان، برقم (٧٠٣٧)، بنحوه.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٠/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٧٣/٤)، والبسيط (٦٧١/١)، والكشاف (٥٣١/٣)، والبحر المحيط (٥٦/٦). وقد سبق الكلام عن البحيرة والسائبة والوصيلة ص (٢٨٦).

الحارث[1]، وتحصيل الولد بالسفاح[2].

﴿ وَعِدْهُمْ ﴾ بأن الأصنام تشفع لهم، وبتسويف التوبة، والاتّكال على كرامة الآباء[3]. ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ شيئاً لا حقيقة له[4]. من الغِرّة وهي: الغفلة[5]. اعتراض؛ لئلا يُغتر بمواعيده[6]. ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾ وهم الخلّص الذين قال إبليس: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[7] دل على التخصيص إضافة التشريف[8]. ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾يتكلون عليه من وساوسه ودفع إغوائه[9].

﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ عاد إلى دلائل التوحيد،

---

(١) انظر: جامع البيان (١١١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٠/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٧٣/٤)، والبسيط (٦٧١/٢)، والكشاف (٥٣١/٣).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: الكشاف (٥٣١/٣)، والتفسير الكبير (٨،٩/٢١)، وأنوار التنزيل (٥٧٦/١).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٩/٢١)، والبحر المحيط (٥٦/٦).

(٥) انظر: المفردات /غرر ص(٣٥٨)، وعمدة الحفاظ /غرر (١٨٩/٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٦/١).

(٧) سورة ص جزء آية (٨٣).

(٨) في قوله: «عبادي». انظر: أنوار التنزيل (٥٧٦/١)، والبحر (٥٦/٦).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥١/٣)، والبسيط (٦٧٢/٢)، والكشاف (٥٣٢/٣).

[وإفاضة][1] النعم على [غير][2] الشاكرين[3]، والإزْجَاء: السَّوْق[4]، والمراد تسييرها بإرسال الريح[5]. [ثم][6] ﴿ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ بالتجارة والربح، وتحصيل ما يحتاجون إليه[7]. ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ حيث هيأ لكم أسباب المعاش في البحر الذي هو مظِنَّة الهلاك[8].

﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ خوف الغرق عند تلاطم الأمواج[9] ﴿ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ ﴾ لم يهتد إلى إنقاذكم، من الضلال: ضد الرشاد[10]، أو ذهب

(١) في م: وإضافة.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٣) انظر: التفسير الكبير (١١/٢١)، والبحر المحيط (٥٧/٦).

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس (١٧٤/٤)، والبسيط (٦٧٢/٢).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٣٢١/١٠)، والبحر المحيط (٥٧/٦).

(٦) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٧) انظر: البسيط (٦٧٢/٢)، والتفسير الكبير (١١/٢١)، وأنوار التنزيل (٥٧٦/١)، والبحر (٥٧/٦).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٦/١).

(٩) انظر: البسيط (٦٧٣/٢)، والكشاف (٥٣٢/٣)، والتفسير الكبير (١١/٢١).

(١٠) انظر: الكشاف (٥٣٢/٣)، وفتوح الغيب (٢٩٣/١)، والكشف على الكشاف (ل٣٠٠).

عن خاطركم من تعبدونه، من ضل عني: إذا ضاع[1]، أو من ضلّني فلان: إذا ذهب [وفارقك][2][3] قال: ـ شعر ـ

والسائل المبتغي كرائمها يعلم أني تَضِلّني عِلَلي[4]

﴿ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ فإنه لا يزول في ذلك الوقت عن خاطركم؛ لعلمكم بأنه القادر على الإنجاء[5]. وقيل: الاستثناء منقطع[6]، وذلك؛ لأنهم ما كانوا يدعون الله في الشدائد، وأما في حالة السراء، فكان دعاؤهم مختصاً بآلهتهم وحدها؛ فكأنه

(١) انظر: الكشاف (٥٣٢/٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٠). والاستثناء في قوله ﴿ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ على هذين المعنيين متصل؛ لأن الله تعالى مما كانوا يدعونه في حالتهم تلك.

انظر: الكشاف (٥٣٢/٣)، والتبيان (٨٢٧/٢)، وفتوح الغيب (٢٩٣/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٠)، والدر المصون (٣٨٤/٧).

(٢) في ن: وتركك.

(٣) انظر: تهذيب اللغة /ضل (٤٦٢/١١).

(٤) ذكره في تهذيب اللغة، ضل (٤٦٣/١١)، بلا نسبة. وفي اللسان/ضل (٣٩٢/١١) بلا نسبة.

وهو من المنسرح ومعناه تفارقني وتذهب عني فلا أتعلل بعلة. انظر: تهذيب اللغة / ضل (٤٦٣/١١)، وروح المعاني (١٦٦/١٥).

(٥) انظر: الكشاف (٥٣٢/٣).

(٦) انظر: الكشاف (٥٣٢/٣)، والتبيان (٨٢٧/٢)، والبحر المحيط (٥٧/٦)، والدر المصون (٣٨٤/٧).

خارج عن المدعويين لذلك الاختصاص[1]. ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ عن[التوحيد][2] واختصاصه بالدعاء[3]. أو أعرضتم في الكفران، واتسعتم فيه، من أعرض في كذا: اتسع فيه[4]. وفي حديث الأعرابي: «**لئن أقصرت الخُطْبة فقد أعرضت في المسألة**»[5] وقال ذو الرمة[6]:

(١) انظر: الكشاف (٥٣٢/٣)، وفتوح الغيب (٢٩٣/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٠)، والبحر المحيط (٥٧/٦).

(٢) في ق ون: التوبة.

(٣) انظر: البسيط (٦٧٣/٢)، والتفسير الكبير (١١/٢١)، وأنوار التنزيل (٥٧٧/١).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٧/١).

(٥) جزء من حديث أخرجه عبد الله بن المبارك في البر والصلة برقم (٢٧٦)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (١٠٤/٢) برقم (٧٧٥)، وفيه «قَصّرت ... وعَرّضت» ومن طريقه أخرجه البيهقي في السنن (٢٧٣/١٠). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (١٨٦٤٧)، وصححه المحقق. وأخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد برقم (٦٩)، والحاكم في مستدركه (٢١٧/٢)، وصححه، ووافقه الذهبي، والبغوي في شرح السنة (٢٤١٩)، ومعناه: (أي جئت بالخطبة قصيرة، وبالمسألة واسعة كبيرة) النهاية (١٩١/٣).

(٦) ذو الرمة: غيلان بن عقبة. وذو الرمة لقبه. شاعر أموي كان مقيماً بالبادية. فائقاً في التشبيه، كثير الحديث عن الأطلال توفي سنة ١١٧هـ. انظر: طبقات فحول الشعراء (٥٤٩/٢)، والشعر والشعراء (٥٢٤/٢)، ومعجم الشعراء المخضرمين ص(١٤٧).

عَطَـــاء فتـــى تمكَّـــن في المعـــالي فـــأَعْرَض في المكـــارم واسْـــتَطَالا[1]

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ كثير الكفران.

﴿أَفَأَمِنتُمْ﴾ [استفهام][2] تقرير، وفيه معنى الإنكار[3]. والفاء عاطفة على مقدر، أي: أنجوتم من الغرق فأمنتم؟[4]. ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ فيجعلكم تحت الأرض مقلوبة عليكم، وهو عذاب من جنس الغرق[5]، فلا وَجْه لأمْنكم مع استواء القدرة على النوعين من العذاب[6]. وإنما ذكر الجانب؛ للدلالة على أن الجوانب والجهات كلها مستوية بالنسبة إلى قدرته[7]، ولو ذكر البر في مقابلة البحر كما في قوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾[8] فاتت تلك الدلالة[9].

(١) البيت: من الوافر من قصيدة يمدح بها بلال بن أبي بردة، وروايته في الديوان: تبوّأ فابتنى وبنى أبوه ... والمعنى: أنه تمكن من عَرْض المكارم وطُولها. انظر: ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي (١٥٤٩/٣).

(٢) ما بين المعكوفتين من: الأصل وم.

(٣) انظر: الكشاف (٥٣٢/٣)، والبحر المحيط (٥٧/٦).

(٤) انظر: الكشاف (٥٣٢/٣)، والبحر المحيط (٥٧/٦)، ورد القول بالتقدير، والدر المصون (٣٨٤/٧).

(٥) انظر: الكشاف (٥٣٣/٣).

(٦) انظر: البسيط (٦٧٤/٢)، والكشاف (٥٣٣/٣)، والتفسير الكبير (١٢/٢١).

(٧) انظر: المصادر السابقة.

(٨) آية (٦٧)، من السورة.

(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٠).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: «**نخسف**» بالنون، وكذلك الأفعال المذكورة بعده؛ التفاتاً من الغيبة، وهو أبلغ في التهديد[1]. ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ريحاً من جانب الفَوْق بالحَصْباء، وهي: الحصى الصغار[2]؛ فإن القتل بها أشد عذاباً، كما أُرسل بها أبابيل على أصحاب الفيل[3]. ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ يقوم بنصركم[4]، ومنه الوكيل في أسمائه تعالى[5].

﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ بأن يخلق فيكم دواعي

(١) والأفعال المذكورة بعده هي: «يرسل، يعيدكم، فيرسل، فيغرقكم» آيتي (٦٩،٦٨). وقرأها الباقون بالياء. انظر: السبعة ص(٣٨٣)، والكشف (٤٩/٢)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢٣١/٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥١/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٧٥/٤)، والبسيط (٦٧٤/٢)، والكشاف (٥٣٣/٣).

(٣) وهم الذين أخبر الله بقصتهم في سورة الفيل: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ (٣،٤).

(٤) انظر: جامع البيان (١١٣/٨)، والبسيط (٦٧٥/٢)، والتفسير الكبير (١٢/٢١).

(٥) وقد ورد في عدد من الآيات. منها قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ سورة آل عمران آية(١٧٣). وقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ سورة هود جزء آية (١٢).

انظر: شرح الأسماء الحسنى للرازي ص(٢٨٣)، والمنهاج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى (٧٠٩/٢)، وأسماء الله الحسنى للغصن ص(٣٣٦).

[الركوب][1]، ويشجعكم على ذلك نجاتكم في المرة الأولى[2]. ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ ﴾ لا يمرّ بشيء إلا قَصَفه وكسره[3] ﴿ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ [أوعد][4] بغرق البحر بعد إيعاده بنوعين من عذاب البر[5]؛ لكونهما قليل الوقوع، فليس للإنذار بهما ما للغرق من الهول، لا سيّما وقد نقضوا العهد الذي عاهدوه إن كشف عنهم، حين الإشراف عليه[6]. ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ مطالباً يطالبنا لِمَ فعلت[7].

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ حث للإنسان على الشكر، بعدما قدم حفظه

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٧/١)، وقد تبع المصنف ـ رحمه الله ـ البيضاوي في التعبير بلفظ «يخلق فيكم» رداً على قول الزمخشري في الكشاف (٥٣٣/٣): (يقوي دواعيكم)؛ إذ أن ذلك مشعر بمذهبه الفاسد في دعوى خلق العباد لأفعالهم. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٠)، وحاشية الشهاب (٨٣/٦).

(٣) انظر: البسيط (٦٧٦/٢)، والكشاف (٥٣٣/٣).

(٤) في ص: وعد.

(٥) والنوعان هما: خسف البر، وإرسال الحاصب.

(٦) الكشف على الكشاف ل(٣٠١، ٣٠٠).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١٢٧/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (١٧٥/٤)، والكشاف (٥٣٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٧/١).

وكلاءته له[1]. ﴿ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾على الدواب والسفن[2] ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ من المستلزمات[3]. [﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ بأن سخَّرنا لهم مافي السموات والأرض، أسباباً لمعاشهم][4] وخَصَصْناهم ببديع الشكل والصورة والحواس والقوى الدَّرّاكة، بحيث صار نُسْخة العالم[5].

عن الأصمعي[6]: (دخلت يوماً على الرشيد[7] وبين يديه جَام وخَبِيص ـ

(١) انظر: التفسير الكبير (١٣/٢١)، والبحر المحيط (٥٨/٦).

(٢) انظر: البسيط (٦٧٧/٢)، وأنوار التنزيل (٥٧٧/١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٧/١)، والبحر المحيط (٥٩/٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٥) والمراد أن تكامل هذه الحواس لدى الإنسان جعلته أشرف هذه المخلوقات، فيقارن ما لديها من حواس بما لديه هو من حواس وبهذا يحصل التمايز بين تلك المخلوقات. انظر: التفسير الكبير (١٣/٢١)، وأنوار التنزيل (٥٧٧/١).

(٦) الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أَصمع، البصري أبو سعيد، كان من أعلم الناس في فنه، شهد له الأئمة بالسنه والصدق، وكان آية في الحفظ وبحراً في اللغة توفي سنة ٢١٥هـ أو ٢١٦هـ انظر: نزهة الألباء ص(١٠٢)، سير أعلام النبلاء (٤٧٩/٨).

(٧) هارون الرشيد: بن المهدي بن المنصور، الخليفة العباسي ولي الخلافة بعد أخيه الهادي. كان من أنبل الخلفاء وأحشم الملوك، صاحب حج وجهاد، وكان يحب العلماء ويتواضع لهم ويعظم حرمات الدين ويكره الجدال والكلام، غزير الدمعة. توفي سنة ١٩٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨٣/٨)، وتاريخ الخلفاء ص(٣٣٦).

[الخبيص: نوع من الحلواء][1] _ وبيده ملعقة. فقال: هَلُمّ يا أصمعي فساعد. قلت: يا أمير المؤمنين، حدثنا سفيان بن عيينة[2]، عن عمرو بن دينار[3]، عن طاوس[4]، عن عبد الله بن عباس _ جدك _ في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيَ ءَادَمَ ﴾ بالأكل بالأيدي، فرمى بالملعقة[5].) والضمير لبني آدم الشامل للصالح والطالح[6]. وليس في الآية دليل على الأفضلية بمعنى الأقربية عند الله، على ما هو

---

(١) ما بين المعكوفتين مثبت من هوامش النسخ. والجام: إناء من فضة. انظر: اللسان/جوم (١١٢/١٢).

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد الهلالي الكوفي، أحد الأئمة الأعلام، كان من أعلم الناس بالحديث وتفسيره تتلمذ عليه الشافعي والحميدي وأحمد وغيرهم، طاف البلاد، وسمع من أعلام زمانه، وطال عمره فبلغ إحدى وتسعين سنة، ومات سنة ١٩٨هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٤٩٧/٥)، وطبقات علماء الحديث (١٨٤/١)، وسير أعلام النبلاء (٦٥٤/٧).

(٣) عمرو بن دينار، أبو محمد الجمحي، شيخ الحرم في زمانه، سمع عدداً من الصحابة وكبار التابعين، كان شديد التثبت في الحديث، فقيهاً، يرجع إليه الناس في الفتيا، توفي سنة ١٢٦هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٤٧٩/٥)، وطبقات علماء الحديث (١٨٤/١)، وسير أعلام النبلاء (١١٣/٦).

(٤) طاووس بن كيسان، أبو عبد الرحمن الفارسي اليمني، سمع عن عدد من الصحابة ولازم ابن عباس رضي الله عنهما مدة، كان يعظ الخلفاء والأمراء، وكان من العبّاد، ومجابي الدعوة حج أربعين مرة، توفي بمكة يوم التروية من سنة ١٠٠هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٥٣٧/٥)، وطبقات علماء الحديث (١٥٩/١)، وسير أعلام النبلاء (٥٢٣/٥).

(٥) القصة أشار إليها الكشاف (٥٣٤/٣)، والأثر عن ابن عباس أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٨١)، وعزاه في الدر المنثور (٣١٦/٥)، إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي.

(٦) في قوله تعالى: ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ ﴾

المتنازع فيه لا للبشر ولا/ للمَلَك[1]. والذي عليه الجمهور تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة، وتفضيل رسل الملائكة على عامة المؤمنين [وعامة المؤمنين][2] على عامة الملائكة[3]. وقيل: بل تفضيل عامة الملائكة على عامة المؤمنين[4]، ومنهم من فَضَّل مطلقاً، نبياً كان أو ولياً[5]، ومنهم من فضل الكرُوبيّن مطلقاً[6]. والحق ما عليه الجمهور[7]؛ [لكونهم أبعد من

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، وفي: م ون زيادة: وتفضيل.

(٣) وهو قول الأشاعرة والماتريدية وكثير من الشافعية والحنفية.

(٤) وهذا قول المعتزلة والفلاسفة ومن وافقهم من الأشاعرة.

(٥) وهذا قول جمهور السلف، ووافقهم بعض الصوفية والشيعة.

(٦) الكَرُوبيون: ـ بفتح الكاف وتخفيف الراء ـ سادة الملائكة، وقيل: هم حملة العرش، وقيل: هم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون. انظر: جامع البيان (٨٥/٩)، والتفضيل بين الملائكة والناس لابن تيمية ص(٢٩)، والقاموس، كرب ص(١٣٠)، والإيمان بالملائكة ص(١١٣).

(٧) مسألة المفاضلة بين الملائكة والبشر:

اختلف العلماء والمتكلمون في هذه المسألة خلافاً طويلاً.

ومما هو خارج من محل الخلاف، تفضيل النبي ﷺ على الملائكة؛ فإنه محل إجماع، وقد نقل ذلك الإجماع الفخر الرازي، وحكاه السبكي والسراج البلقيني والزركشي والسيوطي في الحبائك ص(١٦١)، وانظر: العقدية السفارينية (٢/٣٩٨-٤٠٩).

وكذلك مما لا خلاف فيه تفضيل الملائكة على فُسّاق المسلمين.

=

ـ وما سوى ذلك فقد ذهب جمهور السلف والأئمة إلى تفضيل الأنبياء والصالحين على الملائكة عموماً، وهو رأي الإمام أحمد، وابن عقيل، ومن الحنفية ابن الصفار وغيره، وبعض الأشاعرة.

وقد رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وساق عليه عدداً من الأدلة، وذكر أنه لم يظهر مخالف لهذا الرأي زمن الصحابة والتابعين.

ـ وذهب الأشاعرة والماتريدية، وبعض الأحناف، وبعض الشافعية، ونقل عن ابن عقيل من الحنابلة: إلى تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة كجبريل وميكائيل، وتفضيل رسل الملائكة على بقية البشر.

وقد نقل السعد التفتازاني في شرح العقائد النسفية ص(١٥٩)، الإجماع عليه.

ونقل البلقيني عن بعض الحنفية أن الرسل أفضل من الملائكة، ورسل الملائكة أفضل من الأنبياء.

ـ وذهب المعتزلة والفلاسفة إلى تفضيل الملائكة على البشر مطلقاً، ووافقهم الإسفرائيني والحليمي والحاكم والباقلاني والرازي في بعض كتبه وأبو شامة.

ـ وذهب آخرون إلى تفضيل الملائكة الكروبيين على من سواهم.

ومن العلماء من يرى التوقف في هذه المسألة كالسبكي الأب وولده،ونقل التوقف كذلك عن كثير من الأشاعرة، وتردد ابن أبي العز في الكلام فيها، ونقل إعراض الطحاوي عن ذكرها، كما نقل توقف أبي حنيفة فيها، وتوقف الواحدي فيها كذلك؛ كما نقل زاده في حاشيته على البيضاوي (٥/٤٠٩) التوقف عن الماتريدي نفسه.

وجمع شيخ الإسلام ابن تيمية بين الأقوال فذكر أن الملائكة أفضل باعتبار البداية وصالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، فالملائكة الآن مستغرقين في عبادة ربهم، منزهين عما يقارفه بنو آدم، وهذه الحال الآن أكمل من أحوال البشر، وفي الآخرة بعد دخول الجنة يصبح صالحوا البشر أكمل من حال الملائكة. انظر: مجموع الفتاوى (٤/٣٤٣).

الخطأ][(١)].

﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ منصوب باذكر[(٢)]، أو بدل من

=

وعلّق ابن القيم على ذلك بقوله: (وبهذا التفضيل يتبين سر التفضيل، وتتفق أدلة الفريقين) بدائع الفوائد (/).

وقال المقري: في إضاءة الدجنة ص () ناظماً المسألة:

والأنبياء أفضل فالملائكة يتلون في فضل عَلَوْا أرائكة
وقيل بل عكسٌ وبعض فضّلا في ذاك تفضيلاً له قد أصلا
وانعقد الإجماع أن المصطفى أفضل خلق الله والخلف انتفى

وقال السفاريني في الدرة (٢/٣٩٨):

وعندنا تفضيل أعيان البشر على ملاك ربنا كما اشتهر
قال ومن قال سوى هذا افترى وقد تعدى في المقال واجترى

انظر في كل ذلك: مقالات الإسلاميين (٢/١٢٦)، وأصول الدين لعبد القاهر البغدادي ص(٢٩٥)، والبسيط للواحدي (٢/٦٧٩)، والتفسير الكبير (٢/٢٣٤)، والمحصل للرازي ص(٥٣١)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٣٦٥،٣٤٣_٣٩٢)، وشرح المقاصد للتفتازاني (٥/٦٥_٧١)، وشرح الطحاوية ص(٤١٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٢)، والحبائك ص(١٦١)، والمواهب اللدنية (٣/١٢٩)، وحاشية زاده (٥/٤٠٩)، وحاشية الشهاب (٦/٨٥،٨٤)، والعقيدة السفارينية (٢/٣٩٨)، وروح المعاني (١٥/١٧٤).

(١) ما بين المعكوفتين من الأصل وم.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٣٤)، والتبيان (٢/٨٢٨).

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾[1]، أو ظرف لما دل عليه [قوله][2]: «متى»[3]. لمّا بين كرامة النوع على الإطلاق في الدنيا، أشار إلى التفاوت في الدرجات في الآخرة[4]. والإمام هو: الرسول المبعوث إلى الأُمة. ينادون بالإضافة إليه، يا أمة موسى، يا أمة محمد[5] - عليهم الصلاة والسلام - وقيل: الإمام: الكتاب، ينادي: يا أهل القرآن، يا أهل التوراة[6].

وقيل: هو المقتدى نبياً كان أو غير نبي[7].

وقيل: الإمام: الأُم، ينادى: يا ابن فلانة[8]؛ إجلالاً لعيسى بن مريم عليه السلام،

---

(١) في آية (٥٢)، من السورة نفسها. انظر: التبيان (٨٢٨/٢)، والدر المصون (٣٨٩/٧).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٣) في الآية (٥١)، من نفس السورة. انظر: البيان (٩٤/٢)، والتبيان (٨٢٨/٢)، والدر المصون (٣٨٩/٧).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٨/٢١)، والبحر المحيط (٥٩/٦).

(٥) انظر: جامع البيان (١١٥/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١٧٧/٤)، والبسيط (٦٨٣/٢)، والكشاف (٥٣٧/٣)، والمحرر الوجيز (٣٢٥/١٠).

(٦) انظر: جامع البيان (١١٦/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٧٧/٤)، والبسيط (٦٨٣/٢)، والمحرر الوجيز (٣٢٥/١٠).

(٧) انظر: جامع البيان (١١٦/٨)، وضمه إلى القول الأول ورجحهما، والكشاف (٥٣٧/٣)، والمحرر الوجيز (٣٢٦/١٠).

(٨) انظر: الكشاف (٥٣٧/٣)، ومعالم التنزيل (١١٢/٥)، والتفسير الكبير (١٨/٢١)، وأنوار التنزيل (٥٧٨/١).

والحسن(1) والحسين(2) رضي الله عنهما -؛ وستراً على أولاد الزنى(3).

﴿ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ ﴾ فرحاً وسروراً بما فيه من الإيمان والأعمال الصالحة(4) ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ هو ما يكون في شقّ نواة التمرة(5)، يضرب به المثل في القلة(6).

(1) الحسن: بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما سبط رسول الله ﷺ وريحانته، ولد سنة ثلاث من الهجرة، روى عن النبي ﷺ أحاديث حفظها عنه. كان يشبه النبي ﷺ، أصلح الله به بين أهل الشام والعراق كما أخبر النبي ﷺ، وتنازل لمعاوية رضي الله عنهما حقناً لدماء المسلمين، مات سنة ٤٩هـ ودفن بالبقيع. انظر: الاستيعاب (١/٤٣٦)، وأسد الغابة (٢/١٥)، والإصابة (٢/٦٠).

(2) الحسين: بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما سبط رسول الله ﷺ وريحانته، ولد سنة أربع، وقد حفظ عن النبي ﷺ حديثاً، قاتل مع أبيه حتى قتل، ثم كان مع أخيه ثم سكن المدينة، فلما مات معاوية رضي الله عنه دعاه أهل العراق ليليهم، وكانت القصة المشهورة، فقتل يوم عاشوراء سنة ٦١هـ. انظر: الاستيعاب (١/٤٤٢)، وأسد الغابة (٢/٢٥)، والإصابة (٢/٦٨).

(3) وقد رد هذا التفسير من ناحية اللغة، إذ لا يعرف جمع «الأم» على «إمام»، وتعليلاته الثلاثة التي تبع فيها الزمخشري لا تخلو من نقاش؛ إذ ليس في نسبة عيسى عليه السلام إلى أمه غضاضة، ولا في نسبة الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى أبيهما سلب شرف ومنزلة، وأن الفضيحة حاصلة للأمهات على أي وجه دُعوا. انظر: الانتصاف -حاشية ابن المنير -(٣/٥٣٧)، وفتوح الغيب (١/٣٠٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٢)، والدر المصون (٧/٣٩٠)، وحاشية الشهاب (٦/٨٧)، وروح المعاني (١٥/١٧٦).

(4) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٨)، والدر المصون (٧/٣٩٠).

(5) انظر: جامع البيان (٨/١١٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٣)، والبسيط (٢/٦٨٥).

(6) انظر: تهذيب اللغة /فتل (١٤/٢٨٩)، والمفردات /فتل ص(٣٧١).

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ ﴾ عن طريق الرشاد والاستدلال بالأكوان على [المكوِّن](1)(2) ﴿ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ [أشد عمى](3) لا يهتدي إلى حجة(4). ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ منه في الدنيا؛ لزوال الاستعداد وفوات المحل.(5)

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ قيل: «**نزلت في ثقيف قالوا: يامحمد، نحن أصهارك وجوارك، أعطنا خصالاً نفتخر بها على العرب؛ لا نُعشَر، ولا نُحْشر، ولا نجبّي في الصلاة، وكل ربا لنا فهو لنا، وكل ربا علينا يكون موضوعاً عنا، وأن تترك اللات لنا سنة، وأن تمنع وادينا وجّ [الطائف](6) كما حرمت مكة**»(7).

---

(1) في ق: الملكوت.

(2) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٨).

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من ص وق ون.

(4) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٣)، والبسيط (٢/٦٨٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٨).

(5) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٨).

(6) في ن: والطائف.

(7) خبر وفد ثقيف أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث عثمان بن أبي العاص برقم (١٧٩١٣)، بإسناد رجاله ثقات، وأخرج نحوه كذلك برقم (١٧٥٣٠)، بإسناد صحيح.

وقيل: سألته قريش الكف عن سب آلهتهم[1]. وقيل: سألوه أن يمسح

=

وأخرجه الطيالسي برقم: (٩٨١)، بإسناد صحيح، وأبو داود في سننه، كتاب الخراج، باب ما جاء في خبر الطائف برقم (٣٠٢٦)، وابن خزيمة في صحيحه، برقم (١٣٢٨)، بنحوه وابن أبي شيبة برقم (٣/٢، ٥٢٦/١٩٧)، وضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن أبي داود ص(٢٤٠).

وذكر سبب النزول الثعلبي في تفسيره ل(٣٨١)، والواحدي في البسيط (٦٨٩/٢)، وأسباب النزول ص(٢٨٩)، ومعنى قولهم: لا نعشر: أي لا يأخذ عُشر أموالهم في الصدقة، انظر: معالم السنن (٣٥/٣)، والنهاية (٢١٦/٣)، وقولهم: لا نحشر، أي: لا نجمع للغزو ولا نندب له، وقيل: لا نحشر إلى عامل الزكاة، انظر: معالم السنن (٣٤/٣)، والنهاية (٣٧٤/١).

وقولهم: لا نجبي، أي: نصلي وأصل التجبية: أن يقوم الإنسان قيام الراكع، وقيل: السجود. انظر: النهاية (٢٣٠/١).

و «وَجّ» بتشديد الجيم وفتح الواو. قيل: هو الطائف نفسها، وقيل: واديها، سمي كذلك لأن أول من سكنها وج بن عبد الحي أو عبد الحق.

انظر: معجم ما استعجم (١٣٦٩/٤)، ومعجم البلدان (٤١٦/٥)، والروض المعطار ص(٦٠٨).

وللعلماء كلام في الشروط التي ذكرها وفد ثقيف، ولماذا ذكروها، وما الذي أجابهم رسول الله ﷺ إليه، ولماذا؟ وما الذي منعهم إياه ولماذا؟.

انظر: معالم السنن (٣٠/٣)، والنهاية (٢٣١/١)، وزاد المعاد (٦٠٠/٣).

(١) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢١).

وجوهها؛ ليمكنوه من استلام الحَجَر[1]. [و][2]«إن» هي المخففة[3]، واللام هي الفارقة[4]، والمعنى: الشأن قاربوا إيقاعك في الفتنة والإشراك، بتجاوزك عن أحكام ما أُنزل إليك.[5] ﴿لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ﴾ غير الذي أُوحي إليك ﴿وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا﴾ صديقاً داخلاً حُبّك في خِلال قلوبهم[6].

﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ﴾ بالعصمة[7] ﴿لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا﴾ لقاربت أن تميل إلى طِلْبتهم أدنى مَيْل؛ لشدة كيدهم، وغاية اهتمامك بإيمانهم[8].

---

(١) انظر: جامع البيان (١١٨/٨)، معاني القرآن للزجاج (٢٥٣/٣)، والكشف والبيان ل(٣٨١)، والتفسير الكبير (٢١/٢١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٣) أي: المخففة من الثقيلة، وليست نافية خلافاً لمذهب الكوفيين. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٦٤٠/٢)، والكشاف (٥٣٩/٣)، والدر المصون (٣٩٢/٧)، والمغني ص(٣٥).

(٤) في قوله: «ليفتنونك» وهي لام التوكيد الفارقة بين إن المخففة وإن النافية، وهي عند الكوفيين بمعنى «إلا». انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: الكشاف (٥٣٩/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٨/١).

(٦) انظر: المفردات /خلل ص(١٥٣).

(٧) انظر: جامع البيان (١١٩/٨)، والبسيط (٦٠٩/٢)، والكشاف (٥٣٩/٣).

(٨) انظر: الكشاف (٥٣٩/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٨/١).

﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ أي: العذاب المضاعف في الحياة الدنيا وفي الآخرة[1]. حَذف الموصوف؛ لتبادر الفهم إليه[2]. والإضافة بمعنى: في[3]. وقيل: ضعف الحياة: حياة الآخرة، وضعف المات: عذاب القبر[4]، والأول هو الوجه؛ لتبادر الفهم إلى هذه الحياة عند الإطلاق؛ ولأن المات يشمل القبر وما بعده[5].

وفي الكلام دلالة على جلالة قدره [ﷺ؛ فإن الركون هو: الميل اليسير، وقد قُيد بأدنى رَكْنة مقروناً بلفظ «كاد» الدال على القرب][6] دون الوقوع، فهو منزّه عن الهمّ بها دعوه إليه[7]. فمن قال: إنه طلب الكاتب، وأمره أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، [فكتب بسم الله الرحمن الرحيم][8]، هذا كتاب من محمد رسول

(١) انظر: جامع البيان (١٢٠/٨)، وهو تفسير جمهور المفسرين، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٤/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٧٩/٤)، والبسيط (٦٩١/٢)، والكشاف (٥٣٩/٣).

(٢) والموصوف هو: العذاب. انظر: الكشاف (٥٣٩/٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٩/١).

(٣) أي: للظرفية، أو للملابسة، انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٢).

(٤) انظر: الكشاف (٥٤٠/٣).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٧) انظر: الكشاف (٥٣٩/٣)، والتفسير الكبير (٢٣/٢١)، وأنوار التنزيل (٥٧٨/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٢).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

ﷺ لثقيف: لا يُعْشَرون ولا يُحْشرون، فقالوا: ولا يُجَبُّون، فسكت رسول الله ﷺ، فقالوا للكاتب: اكتب، فنظر الكاتب إلى رسول الله ﷺ، فقام عمر رضي الله عنه فسل سيفه، فقال: أسْعَرْتم(١) قلب نبينا يا معشر ثقيف أسْعَر الله قلوبكم.)(٢) فقد أخطأ في اللغة(٣)، وأسند إلى أفضل الرسل ما لا يجوز إسناده على مسلم، هو التصميم على الشروع في تغيير أحكام الله، بل الرضى بالشرك. هدانا الله سواء السبيل، وأعاذنا من مُزَخْرَف الأقاويل.(٤)

﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ يدافع عنك.

﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾ هم أهل مكة، أرادوا إخراجه(٥) ﴿ وَإِذًا

(١) قال في اللسان: (سَعَر القوم شراً وأسْعَرهم وسَعّرهم عَمّهم به) سعر (٣٦٥/٤).

(٢) في هامش النسخ: والحديث موضوع، لم يوجد في كتاب من كتب الحديث ومعناه باطل. أ. هـ وقد ذكره الثعلبي في تفسيره ل(٣٨٢)، من غير إسناد، والزمخشري (٥٣٨/٣)، وقد سكت عنه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢٧٩/٢)، وقال ابن حجر: (لم أجده). الكافي الشاف ص(١٠٠).

(٣) يشير إلى قول ابن السكيت: يقال: (قد سَعَرهم شراً، ولا يقال أسْعَرَهم) إصلاح المنطق ص(٢٢٥)، وانظر: الصحاح/سعر (٦٨٥/٢).

(٤) في هامش النسخ: يرد على الكشاف. أ. هـ.

(٥) انظر: جامع البيان (١٢١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٤/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨٠/٤)، والبسيط (٦٩١/٢).

يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَ ﴾[1] يؤيد أن الضمير في «يفتنونك» لهم دون ثقيف[2]. ﴿ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ إلا زماناً يسيراً[3]. وقد كان كذلك؛ فإن صناديدهم بعد سنتين من خروجه قتلوا ببدر.[4].

وقيل: الوعيد كان [على][5] الإخراج، ولم يخرجوه، بل خرج بأمر ربه[6]، وما قيل: (من أن الأرض أرض المدينة، فإن اليهود زَيَّنُوا له سُكْنى الشام؛ فإنها موطن الأنبياء ومهاجر أبيه إبراهيم عليه السلام، فخرج رسول الله ﷺ إلى أميال، فنزلت الآية،

(١) سورة الأنفال جزء آية (٣٠).

(٢) راجع ص (٤٢٦).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٤٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٧٩).

(٤) كأبي جهل وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وغيرهم. انظر: جامع البيان (٨/١٢١)، والبسيط (٦٩٢)، والسيرة النبوية لابن هشام من (٥٩٠ـ٦٢٠).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٦) ويمكن الجمع بينهما: أنهم أرادوا إخراجه، وأذيته، فأذن الله له بالخروج وأمره به. انظر: البسيط (٢/٦٩٣)، والكشاف (٣/٥٤٠).

فرجع إلى المدينة)[١]. فليس له أصل[٢]، ولا نقله أحد[يوثق به][٣]، وكيف يغتر بقول اليهود، وهو بين أظهر المهاجرين والأنصار.[٤]

وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر: «خلافك» وهما لغتان[٥]: قال:

عَفَت الديار خِلاَفَهُم فكأنما ... بَسَطَ الشَّوَاطِبُ بينهن حَصِيراً[٦]

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، باب ما روي في سبب خروج النبي ﷺ إلى تبوك، من حديث عبد الرحمن بن غنم (٥/٢٥٤)، بنحوه. وقال: إن صح الخبر فيه، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٨٢)، وذكره الواحدي في البسيط (٦٩٢/٢)، وأسباب النزول ص(٢٩٠).
وضعف القصة ابن عطية وقال: (وهذا ضعيف لم يقع في سيرة، ولا في كتاب يعتمد عليه) المحرر الوجيز (٣٣٠/١٠)، وعلّق ابن كثير على إسناد البيهقي، فقال: (وفي هذا الإسناد نظر، والأظهر أن هذا ليس بصحيح؛ فإن النبي ﷺ لم يغز تبوك عن قول اليهود، وإنما غزاها امتثالاً لقول الله ...) تفسير القرآن العظيم (٢١١٣/٥). وقال أيضاً: (وهذا القول ضعيف؛ لأن هذه الآية مكية وسكنى المدينة بعد ذلك) المصدر السابق.

(٢) في هامش الأصل: ولا يصح؛ لأنه ﷺ (قال لهم: أريت في المنام دار هجرتكم بين لابتين) وهي: المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلوات. أ. هـ.

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من: ق ون.

(٤) هذا افتراض وإلا فالسورة والآية مكيتان، ولم يكن حينئذ وصف المهاجرين والأنصار.

(٥) وقرأ حفص: «خِلافك» كما قرأ الأخوان والشامي، وقرأ الباقون: «خَلْفَكَ». انظر: السبعة ص(٣٨٣)، ومعاني القراءات ص(٢٥٩)، والكشف (٥٠/٢)، والتيسير ص(١١٤)، والنشر (٢٣١/٢).

(٦) البيت من الكامل، عزاه في اللسان /خلف (٨٦/٩) للحرث بن خالد المخزومي، وروايته فيه:
عَقب الربيع خلافهم، فكأنما ... نشط الشواطب بينهن حصيراً
وروايته في جامع البيان (١٢٢/٨):
عقب الربيغ خلافها فكأنما ... بَسَط الشواطبُ بينهن حصيراً.

﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ نصب على المصدر[1]. وهي: أن كل قوم أخرجوا رسولهم، أن يهلكهم عذاب عاجل[2] ﴿ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً ﴾ تغييراً. دل على أن إضافة السنة إلى الرسل مجاز؛ لوقوعها لهم[3].

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ قرر التوحيد والإلهيات، ثم أتبعها بذكر الفروع، وبدأ بالصلاة التي هي أعظم الأركان بعد التصديق[4]. والدُّلُوك: المَيل، والمراد به: زوال الشمس عن كبد السماء،وهو وقت الظهر[5]/ واللام فيه

=

وعزاه في الأغاني (٣/٣٣٣)، للحرث برواية:

عقب الرذاذُ خلافهم فكأنما بَسَطَ الشواطبُ بينهن حصيراً.

والمؤلف موافق لرواية الكشاف (٣/٥٤١).

ومعنى البيت: دَرَست وخربت ديار الأحبة بعدهم حتى كأنما مدت النساء اللاتي يشققن خوص النخل في جوانبهن الحصير، فكأنها غير مكنوسة. انظر: الانتصاف(٣/٥٤١)، وحاشية الشهاب (٦/٩١)، ومشاهد الإنصاف ص(٥١).

(١) والتقدير أي: سننا بك سنة من تقدم ... وفي إعرابها وجهان آخران. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٥)، ومشكل إعراب القرآن لمكي (٢/٣٣)، والبيان (٢/٩٥)، والتبيان (٢/٨٣٠)، والدر المصون (٧/٣٩٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٥)، والبسيط (٢/٦٩٥)، والكشاف (٣/٥٤١).

(٣) انظر: البسيط (٢/٦٩٥)، وعزاه إلى الجرجاني صاحب: نظم القرآن، وانظر: أنوار التنزيل (١/٥٧٩)، وقد سبق الكلام على المجاز في القرآن، والخلاف فيه.

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢٦)، والبحر المحيط (٦/٨٦).

(٥) وهو قول جمهور المفسرين من الصحابة ﷺ والتابعين ومن بعدهم.

للتوقيت، كما قولك: [قدمت][1] لثلاث خَلَوْن من شهر كذا[2]. وهي أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ خلف جبريل عليه السلام حين أقام له أوقات الخمس[3]. ﴿ إِلَىٰ

=

وهو مروي عن عمر وابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وأبي برزة رضي الله عنهم، وعن قتادة ومجاهد والحسن وغيرهم، واختاره ابن جرير والنحاس، والأزهري والزجاج وغيرهم.

انظر: معاني القرآن للنحاس (٩٢٩/٢٢)، وجامع البيان (١٢٤/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨١/٤)، والبسيط (٦٩٧/٢)، والمحرر الوجيز (٣٣٢/١٠)، والجامع لأحكام (٣٠٣/١٠).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

(٢) وهي بمعنى: «بَعْد»، وذكر بعضهم فيها معنى السببية. انظر: البسيط (٧٠٠/٢)، ورصف المباني ص(٢٢٤)، والجني الداني ص(١٠١)، والمغني ص(٢١٦)، والدر المصون (٣٩٦/٧).

(٣) وذلك في حديث أبي مسعود الأنصاري: ((أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ حين دلكت الشمس فصلى به الظهر)) وقد أخرجه الطبري في جامع البيان (١٢٥/٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٦٣/١٧)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٣٦٣/١)، مطولاً وفي إسنادهم رجل ضعيف. وعزاه الزيلعي (٢٨١/٢)، في تخريج أحاديث الكشاف لابن مردويه، وعزاه ابن حجر لإسحاق في مسنده ووصف إسناده بالانقطاع. انظر: الكافي الشاف ص(١١٠). وأصل حديث أبي مسعود عند البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب مواقيت الصلاة وفضلها برقم (٤١٢).

غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ إلى وقت ظلامه يقال: غَسَق وأغْسَق: أظلم[1]. ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ صلاة الفجر[2]. سميت قرآناً؛ لكون [القراءة][3] ركناً فيها[4]، كما سميت بالسجود و[السَّبحة][5]. والاختصاص؛ لكون القراءة فيها أطول[6].

---

(١) انظر: فعلت وأفعلت للزجاج ص(٦٩)، والبسيط (٢/٧٠٠).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٢٩)، وجامع البيان (٨/١٢٨)، وهو قول جمهور المفسرين، وانظر: البسيط (٢/٧٠١).

(٣) في ص: القرآن.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٥)، ومعاني القرآن (٤/١٨٣)، والبسيط (٢/٧٠٢)، والكشاف (٣/٥٤٢)، وهذا من إطلاق الجزء وإرادة الكل.

(٥) في ن: السجدة

وسميت الصلاة النافلة خاصة سبحة كما في حديث عائشة: ((ما رأيت رسول الله ﷺ سبّح سبحة الضحى، وإني لأسبحها)) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب من لم يصل الضحى، برقم (١١٧٧).

وسميت كذلك؛ إما لورود التسبيح فيها، أو لأن التسبيح الذي في الفريضة نافلة فقيل لصلاة النافلة سبحة إذ أنها كالتسبيح في الفريضة، وقيل: غير ذلك. انظر: فتح الباري (٣/٧١)، وأما تسمية الصلاة بالسجدة فواضح.

(٦) فقد صح عن النبي ﷺ قراءة سورة الروم وسورة المؤمنين، وقرأ ما بين الستين إلى المائة في صلاة الفجر وروي عنه غير ذلك، وهو عمل جمهور السلف والعلماء والأئمة. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/٢١٠)، والحاوي الكبير (٢/٢٣٦، ٢٣٧)، والمجموع (٣/٣٤٤)، وبدائع الصنائع

﴿ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾ تشهدها الملائكة، وتجتمع عندها ملائكة الليل والنهار[1]، أو يشهدها كثير من الناس؛ لعدم الاشتغال[2]، وكلما كثر الجمع ازدادت الفضيلة[3]. والآية جامعة للصلوات الخمس[4]، وحمل الدلوك على الغروب بعيد؛ يوجب إلغاء ذكر الظهر والعصر[5].

=

(١/٤٧٨،٤٧٩)، والمغني مع الشرح الكبير (١/٥٦٨_٥٧٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٣٠٩،٣١٠)، والفروع (١/٤٢٠)، وشرح الزركشي (١/٦٠٥).

(١) كما في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ...)) الحديث، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر برقم (٥٥٥).

(٢) وهذا خلاف حال كثير من الناس اليوم؛ فهم لا يشهدونها، مع عدم الاشتغال، بل لكثرة النوم والغفلة والله والمستعان.

(٣) لقول النبي ﷺ ((صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كان أكثر فهو أحب إلى الله تعالى)) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢١٥٨٧)، والطيالسي في مسنده برقم (٥٥٦)، وصحح المحقق إسناده، وأبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، برقم (٥٥٤).

(٤) على أن معنى الدلوك: الزوال لا الغروب؛ لأن قوله: ﴿ لِدُلُوكِ ﴾ يشمل الظهر والعصر، وقوله: ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾: ﴿ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾.

(٥) على أن معنى الدلوك: الغروب، وهو مروي عن علي وابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس ﷺ، وهو اختيار الفراء وابن قتيبة وغيرهما. وقد جُمع بين القولين: بأن الدلوك بمعنى الميل وهو يتناول الزوال والغروب كليهما. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٢٩)، وغريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٠)، والبسيط (٢/٦٩٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/٢١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٣٠٣)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/١١).

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ ﴾ وعليك بعض الليل، إغراء[1]. أو هو من قبيل:﴿ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[2] والتهجُّد ترك الهُجُود وهو: النوم[3]، ويقال: تهجّد: إذا نام، فهو من الأضداد[4]. وضمير «به» عائد إلى القرآن[5]. ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ فريضة زائدة على الصلوات الخمس، لك خاصة دون أُمتك[6]. وقيل: كان واجباً

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٤٢)، والتبيان (٢/٨٣٠)، والبحر المحيط (٦/٦٩)، ومَنَعَه إن أريد به تفسير إعراب، لا تفسير معنى. وكذا في الدر المصون (٧/٣٩٨).
والإغراء هو: تنبيه المخاطب على أمر محمود؛ ليفعله، وينصب فيه الاسم بفعل محذوف يفيد التشويق. انظر: أوضح المسالك (٣/١١٤)، والخليل ص(٩٦).

(٢) سورة النحل جزء آية (٥١).
وفي هامش الأصل وص وم: كونه من باب: ﴿ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾؛ لأن تقديره: صلِّ بعض الليل فتهجد به. أ. هـ. وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٣).

(٣) أي: الهجود هو النوم. انظر: جامع البيان (٨/١٢٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٨٣)، وانظر: الصحاح/هجد (٢/٥٥٥)، واللسان /هجد (٣/٤٣١).

(٤) انظر: الأضداد لقطرب ص(١٢٩)، وللأصمعي ص(٤٠)، ولابن السكيت ص(١١٨). وللسجستاني ص(١٤٠)، ولابن الأنباري ص(٥٠).

(٥) انظر: البسيط (٢/٧٠٤)، والمحرر الوجيز (١٠/٣٣٤)، والبحر المحيط (٦/٦٩).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/١٣٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٨٤)، والبسيط (٢/٧٠٥)، والكشاف (٣/٥٤٢).

عليه وعلى أمته ثم نُسخ بآخر المزّمّل[1].

﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ هو مقام الشفاعة العظمى [لإراحة][2] وتمييز الفريقين، يرغب إليه الأولون والآخرون، ويحمدونه على ذلك، نطقت به الأحاديث[3]. وعن جابر بن عبد الله[4] رضي الله عنهما: أنه قال ﷺ: ((من

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ ﴾ الآية (٢٠)، انظر: البسيط (٢/٧٠٧)، والناسخ والمنسوخ لابن العربي (٢/٢٨٥)، وأحكام القرآن له (٣/٢١٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/٣٠٩) (١٩/٥٥).

(٢) في ق ون: لإزاحة.

(٣) أصحها ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم (٦٥٦٥)، من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال: ((**يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا ... وفيه: ائتوا محمداً فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني، فأستاذن على ربي، فإذا رأيته وقعت له ساجداً، فَيَدَعُنى ما شاء الله، ثم يقال لي: ارفع رأسك وسل تعطه، وقل يُسمع واشفع تشفع...**)) الحديث.

وكون المقام المحمود هو الشفاعة العظمى، هو رأي أكثر المفسرين وأهل العلم. انظر: جامع البيان (٨/١٣١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٦)، والبسيط (٢/٧٠٧)، وادّعى الإجماع عليه، والكشاف (٣/٥٤٣)، ونسبه ابن حجر في فتح الباري (١١/٥٢٠)، إلى الجمهور.

(٤) جابر بن عبد الله: بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي رضي الله عنهما، هو وأبوه صحابيان، وأحد المكثرين من رواية الحديث شهد أكثر غزوات النبي ﷺ، أصيب بصره في آخر عمره، قيل:

قال حين يسمع الأذان: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً، حَلّت له شفاعتي[1]». وانتصاب «مقاماً» على الظرفية لمقدر أي: فيقيمك في مقام[2]، أو على تضمين البعث الإقامة؛ لاستدعائه فعلاً يكون فيه معنى الاستقرار، فلا يصح أن يكون الفعل عاملاً فيه.[3].

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ أي: في القبر، إدخالاً مرضياً، من قبيل: رجل صدق[4]. ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ منه مُلَقّى بالإكرام[5]، وقيل:

=

كان آخر الصحابة موتاً بالمدينة سنة ٧٨هـ، وقيل ٧٤، وقيل ٧٣. انظر: الاستيعاب (٢٩٢/١)، وأسد الغابة (٣٧٧/١)، والإصابة (٥٤٦/١).

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء /برقم (٦١٤).

(٢) انظر: البسيط (٧٠٩/٢)، والكشاف (٥٤٢/٣)، والدر المصون (٤٠٠/٧).

(٣) انظر: الكشاف (٥٤٢/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٠/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٣).
وفي إعراب «مقاما» أوجه أخرى. انظر: التبيان (٨٣٠/٢)، والبحر المحيط (٧٠/٦)، والدر المصون (٤٠٠/٧).

(٤) انظر: جامع البيان (١٣٦/٨)، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وانظر: الكشاف (٥٤٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٠/١).

(٥) أي: من القبر. انظر: الكشاف (٥٤٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٠/١).

إدخاله مكة ظاهراً عليه، وإخراجه منها آمناً[1]، وقيل: إدخاله الغار آمناً، وإخراجه منها سالماً[2]، والحق التعميم في كل ما يلابسه من أمر الدنيا والآخرة[3]. والصدق يستعمل في [الأفعال] كما يستعمل في [الأقوال][4] ويراد به الإخلاص[5]، يقال: فعل ذلك الأمر بنية صادقة ومنه قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾[6].

﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ حجة مؤيدة لعنايتك، تنصرني بها على من عاداني[7]. وقيل: ملكاً وعزاً قوياً ناصراً للإسلام على الكفر[8]. فأجابه

---

(١) انظر: جامع البيان (١٣٩/٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، والحسن. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨٥/٤)، والبسيط (٧١١/٢)، والكشاف (٥٤٥/٣)، وفي المصادر الماضية أن الإدخال كائن إلى المدينة والإخراج من مكة،وقد روى الطبري في جامع البيان (١٣٧/٨)، كما نقل النحاس في معانيه (١٨٥/٤)، عن الضحاك،كونهما جميعاً من مكة،وإليها عام الفتح. وذكره الكشاف (٥٤٥/٣).

(٢) انظر: الكشاف (٥٤٥)، وأنوار التنزيل (٥٨٠/١).

(٣) انظر: الكشاف (٥٤٥/٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٣).

(٤) في: ق تقديم الأفعال على الأقوال.

(٥) انظر: المفردات /صدق ص(٢٧٧)، وعمدة الحفاظ، صدق (٣٧٨/٢).

(٦) سورة يونس جزء آية (٢).

(٧) وهو قول مجاهد. انظر: جامع البيان (١٣٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨٦/٤)، وعزاه لمجاهد والشعبي وعكرمة. والبسيط (٧١٢/٢)، والكشاف (٥٤٥/٣).

(٨) وهو قول الحسن وقتادة. انظر: جامع البيان (١٣٧/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨٦/٤)، والبسيط (٧١٢/٢)، والكشاف (٥٤٥/٣).

الله بقوله: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾[1] ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾[2].

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ جاء دين الإسلام، وزال ما سواه من الأباطيل[3]. وعن ابن مسعود رضي الله عنه ((**دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، وحول البيت ثلاثمائة وستون نصباً فجعل يطعنها بعود ويقول: ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾**))[4].

﴿ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ كلام مستقل دال على حُكْم كلي، جارٍ مجرى المثل، فإن كل باطل وإن كان له جَوْلة وصَوْلة، يضمحِلّ سريعاً.[5]

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ من ((للبيان))، قُدمت على المبيَّن؛ للاهتمام[6]. أو للتبعيض[7]، لا بمعنى أن بعضه شفاء دون

(١) سورة غافر جزء آية (٥١).
(٢) سورة المجادلة جزء آية (٢١).
(٣) انظر: جامع البيان (١٣٨/٨)، والبسيط (٧١٣/٢).
(٤) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ برقم (٤٧٢٠)، بنحوه.
(٥) انظر: الكشاف (٥٤٧/٣)، والتفسير الكبير (٣٤/٢١).
(٦) وهو اختيار النحاس في معاني القرآن (١٨٧/٤)، والواحدي في البسيط (٧١٤/٢)، والكشاف (٥٤٧/٣)، والمحرر (٣٣٨/١٠)، والتبيان (٨٣٠/٢). وقول المؤلف: قدمت على المبين ...يردّ فيه على أبي حيان اشتراطه تقدم المبهم الذي تبينه ((من)) عليها. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٣)، والبحر المحيط (٧٢/٦)، والدر المصون (٤٠٢/٧).
(٧) وقد منعه النحاس (١٨٧/٤)، والبسيط (٧١٤/٢)، والحوفي للعلة التالية. انظر: التبيان (٨٣٠/٢)، والبحر المحيط (٧٢/٦)، والدر المصون (٤٠٢/٧).

بعض[1]، بل المعنى: تنزل أبعاضه الشافية على حسب تجدد الداء شيئاً فشيئاً[2].
وإنما كان شفاءً؛ لأنه يُزيل عمى الجهل عن القلب، وينجيه عن حَيرة الشك، وتستشفي ببركاته الأمراض[3].

﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾؛ لازدياد الكفر بزيادة المكفور به كقوله: ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾[4].

﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ بالأمن والعافية وسعة الرزق [وتوفير الأسباب[5]][6] ﴿ أَعْرَضَ ﴾ عن ذكر الله والقيام بالشكر ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ وترفع بنفسه[7]. لفظ الجانب مقحم[8]؛ للدلالة على بُعده عن الشكر[9]. وقرأ ابن عامر - في

(١) وهو المعنى المفهوم من التبعيض. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٣)، والدر المصون (٤٠٢/٧).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٣)، والبحر المحيط (٧٢/٦)، والدر المصون (٤٠٢/٧).

(٣) انظر: جامع البيان (١٣٩/٨)، والبسيط (٧١٤/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٣).

(٤) سورة التوبة جزء آية (١٢٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

(٦) انظر: الكشاف (٥٤٧/٣).

(٧) انظر: البسيط (٧١٥/٢)، والبحر المحيط (٧٣/٦).

(٨) سبقت الإشارة إلى أن الأولى عدم استعمال هذا اللفظ تأدباً مع القرآن.

(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٤،٣٠٣).

رواية ابن ذكوان ـ: «نآء»[1] بتقديم الألف، على القلب[2]، أو معناه: نهض، كما في بيت امرئ القيس[3]:

.... وأرْدَف أَعْجَازاً ونَاءَ بكَلْكَل[4]

والمختار قراءة الجمهور؛ لكونها نصاً في المراد، وهو البُعْد[5].

﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾ شديد اليأس[6]

(١) وقرأ الباقون بتقديم الهمزة على الألف«نأى» على اختلافهم في إمالة النون والهمزة. انظر: السبعة ص(٣٨٤)، ومعاني القراءات ص(٢٦٠)، والكشف (٢/٥٠). والتيسير ص(١١٥)، والنشر (٢/٢٣١).

(٢) حيث وضع الألف المنقلبة عن الياء، وهي لام الفعل وضعها في موضع الهمزة، وهي عين الفعل، وكان وزنه قبل القلب «فَعَل» وأصبح بعد القلب «فَلَعُ» ومثله رأى وراء في الوزن والقلب. انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/٥٠)، والدر المصون (٧/٤٠٤).

(٣) امرئ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو بن حُجر آكل المرار الكندي، أشعر العرب، كان يسمى ذا القروح، قتلت بنو أسد أباه فقضى عمره يطلب بثأره، حتى مات مسموماً. انظر: طبقات فحول الشعراء للجمحي (١/٥٢)، والشعر والشعراء (١/١٠٥).

(٤) البيت من معلقته المشهورة وهو من: الطويل وأوله: فقلت له لما تمطى بجوزه ... ومعنى تمطى: تمدد، وجوزه: وسطه، وأردف أعجازاً: أي أتبع أواخره بأوائله، وناء بكلكل: أي نهض. والكلكل: الصدر. انظر: ديوان امرئ القيس ص(١٨)، وشرح القصائد التسع المشهورة للنحاس (١/١٦٠)، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص(٤٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/١٤٠).

(٦) انظر: مجاز القرآن (١/٣٨٩)، والكشاف (٣/٥٤٨).

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ على طريقته التي جُبِل عليها، من شَكَلْت الدابة: إذا قيّدتها[1]، وإليه أشار بقوله: ((**كل ميسّر لما خلق له**))[2]. ﴿ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾؛ لأنه الذي خلقكم على تلك الشاكلة، وجَبَلكم عليها و «أهدى» من هدى لازماً بمعنى: اهتدى، ويجوز أن يكون من المتعدي[3].

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ سألوه عن الروح الذي به حياة الحيوان؛ فإن العقل لا يهتدي إليحقيقته[4]. روى البخاري عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: ((بينا أنا مع رسول الله ﷺ يمشي في خِرَب المدينة، وهو متكئ على عَسِيب، فمر على اليهود. فقال بعضهم: سلوه عن الروح. وقال بعضهم: دعوه [لايستقبلكم][5] بشيئ تكرهونه. فقالوا: اسألوه. فسألوه، فأمسك رسول

---

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨٨/٤)، والبسيط (٧١٨/٢)، والمفردات /شكل ص(٢٦٦).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب «فسنيسره للعسرى» برقم (٤٩٤٩).

(٣) انظر: الصحاح/هدى (٢٥٣٣/٦)، والكليات /هدى (٩٥٣).

(٤) انظر: الكشاف (٥٤٨/٣)، والتفسير الكبير (٣٧/٢١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٤).

(٥) في ق و ن: لا يستقبلنكم.

الله ﷺ فلم يرد عليهم. قلت: يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾[1])).

والمعنى: أنه تعالى مستأثر بعلمه، لا طريق لأحد إلى معرفته[2]، ولذلك أردفه بقوله ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ والروح من الكثير الذي / ما أُوتيتم

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾، برقم (١٢٥)، وفي كتاب التفسير، باب: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾، برقم (٤٧٢١).
وخِرَب: ــ بكسر الخاء وفتح الراء ــ جمع خَرِبة وهي: ضد العامر. وورد في بعض روايات البخاري الأخرى في صحيحه: حَرْث بالحاء المهملة والثاء المثلثة والمراد في زرع، وقد رجح ابن حجر لفظة: حَرث؛ لاعتضادها بما عند مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح برقم (٦٩٩٢)، وفيه: كان في نخل، وبرواية ابن مردويه: في حرث للأنصار. انظر: فتح الباري (١/٢٩٨)، (٨/٥١١).
والعسيب: العصا من جريد النحل. انظر: النهاية /عسب (٣/٢١٢)، وفتح الباري (١/٢٩٨).
والحديث يدل على نزول الآية في المدينة، وهو خلاف قول جمهور المفسرين في مكية السورة وليست هذه الآية مما استثني.
وقد أخرج الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ((أن قريشاً قالت ليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل ...)) الحديث، كتاب التفسير، برقم (٣١٤٠)، وقال ابن حجر معلقاً على هذا التعارض: (ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول، بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك، وإن ساغ هذا وإلا فما في الصحيح أصح). فتح الباري (٨/٥١٢).
(٢) انظر: جامع البيان (٨/١٤٣)، والكشاف (٣/٥٤٨).

علمه[1]. وقيل: معناه: أنه مُحْدَثٌ بأمر الله وتكوينه[2]، وفيه أن هذا معلوم لكل من السائل والمسؤول عنه[3]. وقيل: أشار إلى أن الروح لا يمكن إدراكه إلا بعَوَارض تُميزه[4]، ولذلك اقتصر عليه كما اقتصر موسى ﷺ في جواب: ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[5] على ذكر صفاته، وهو قياس للممكن على المستحيل، وما الدليل على عدم إمكان معرفة حقيقته[6].

(١) انظر: جامع البيان (٨/١٤٤).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢١/٥٤)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٠).

(٣) أي: كون الروح محدثاً بأمر الله وتكوينه من البدهي المعلوم للرسول ﷺ وهو المسؤول، ولليهود وهم السائلون.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨١)، وفي هامش الأصل وم: الأول قول الإمام، والثاني قول القاضي أ. هـ.

والمراد: أن قول المصنف: وقيل: معناه أنه محدث ... وهذا من قول الإمام وهو الرازي. وقول المصنف: وقيل أشار إلى أن الروح ... هذا من قول القاضي وهو البيضاوي.

(٥) سورة الشعراء جزء آية (٢٣)، وقد كان جواب موسى ﷺ لسؤال فرعون بقوله: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ سورة الشعراء (٢٤).

(٦) هذا اعتراض من المصنف ــ رحمه الله ــ على رأي البيضاوي؛ لأن بيان كنه الروح ممكن بخلاف كنه الذات العلية. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٤)، وحاشية الشهاب (٦/١٠٢).

وقيل: الروح هو جبريل[1]، أو القرآن[2]، أو مَلَكٌ آخر[3]. فإن قلتَ: ما وجه اتصال هذا الكلام بما تقدم؟ قلتُ: إن أُريد بالروح القرآن، أو جبريل فظاهر؛ لقوله: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾[4]، وإن أريد به ما به الحياة، وهو المختار، فهو كلام معترض؛ لبيان [خسارهم][5][6]؛ فإن القرآن إنما كان شفاء؛ لاشتماله على الأحكام الدينية أصولاً وفروعاً، وهم لا يتدبرون فيه؛ لاقتناصها، والسؤال عن إزالة ما فيها من الاشتباه، ويشتغلون بما لا ضرورة تدعوهم إليه.[7]

---

(١) انظر: جامع البيان (١٤٣/٨)، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٩٠/٤)، والبسيط (٧٢١/٢)، ودليل هذا القول قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ سورة الشعراء (١٩٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٩٠/٤)، والبسيط (٧٢٢/٢) والكشاف (٥٤٨/٣)، ودليل هذا القول قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ سورة الشورى جزء آية (٥٢).

(٣) انظر: جامع البيان (١٤٣/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١٨٩/٤)، والبسيط (٧٢٠/٢)، والحق أن الروح في هذا الموضع هي أرواح بني آدم خاصة، أو المخلوقات ذوات الأرواح. وبقية المعاني هي صحيحة في الآيات الأخرى كل بحسبها. انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢٦/٤)، والبحر المحيط (٧٤/٦)، والروح لابن القيم ص (٣٦٩ـــ٣٧١).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٤).

(٥) في ق و ن: خسارهم.

(٦) انظر: فتوح الغيب (٣١٤/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٤).

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٤).

لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1] اعترضت اليهود، وقالوا: ما أعجب شأن محمد تارة يقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وتارة يقول: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2] وهذا من قلة علمهم؛ لأن ما أُوتي البشر من الحكمة قليل بالنسبة إلى علم الله وإن كان في نفسه كثيراً[3]، على أن الموصوف بالقلة والكثرة في [الآيتين[4]] ليس شيئاً واحداً؛ لأن القليل هو العلم، والكثير هو الخير المترتب على ذلك العلم القليل[5]، ونظيره ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[6].

وما قيل: لما قالت اليهود تلك المقالة نزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن

---

(١) سورة البقرة جزء آية (٢٦٩).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل، برقم (٣١٤٠)، وقال: حديث صحيح غريب من هذا الوجه. والطبري في جامع البيان (١٤٣/٨)، (٢٢١/١٠). وعزاه في الدر المنثور (٥٢٧/٦)، إلى ابن مردويه.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٩١/٤)، والكشاف (٥٤٩/٣).

(٤) وما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

(٥) انظر: الكشاف (٥٤٩/٣)، والتفسير الكبير (٥٤/٢١)، وأنوار التنزيل (٥٨١/١).

(٦) سورة القدر آية (٣).

﴿شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ﴾[1] فليس بسديد[2]؛ لأن سورة لقمان مكية، وسورة البقرة من آخر القرآن نزولاً.[3]

﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ ساقه؛ امتناناً وحثّاً على استدامة الشكر، بعدم [بيّن][4] أنه شفاء ورحمة[5]. ومعنى إذهابه: مَحْوُه عن الصدور والمصاحف[6]. وعن ابن مسعود ﷺ: ((يُسرى على القرآن، فيصبح الناس منه فقراء؛ ترفع المصاحف وينزع ما في الصدور))[7] واللام موطئة للقسم المحذوف،

---

(١) سورة لقمان جزء آية (٢٧).

(٢) في هامش الأصل وم: يرد على القاضي والكشاف. أ. هـ.
وسبب النزول هذا أورده الزمخشري في الكشاف (٣/٥٤٩)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (١/٥٨١)، متضمناً الأثر المذكور في أول الصفحة.

(٣) انظر: فنون الأفنان ص(١٦٨)، والبرهان في علوم القرآن (١/١٩٣، ١٩٤).

(٤) في ق ون: تبين.

(٥) انظر: البحر المحيط (٦/٧٤).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٩٢)، والكشاف (٣/٥٤٩).

(٧) الأثر: أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/٣٦٣) برقم (٥٩٨١). وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب فضائل القرآن، باب في رفع القرآن ...، برقم (٣٠١٨٤). والطبراني في المعجم الكبير (٩/١٤٢)، برقم (٨٧٠٠)، والحاكم في المستدرك، كتاب الفتن، (٤/٥٠٤) بنحوه. وقال: صحيح الإسناد ... ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٣٣٢): (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة).

﴿ لَنَذْهَبَنَّ ﴾ جوابه نائب مناب جواب الشرط[1]. ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلاً ﴾ كفيلاً يضمن رده عليك، ويتوكل علينا بالمطالبة[2]. ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ استثناء متصل[3]، أي: إلا رحمته [فإنها][4] تقدر على الرد بعد الإذهاب والتوكل بالمطالبة[5]، أو منقطع[6] والمعنى: لكن رحمتنا أدركتك [فتركَتْه][7] غير مذهوب به[8]. ﴿ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ حيث أنزل عليك القرآن الذي فيه تبيان كل شيء، بعد مالم تكن تدري ما الكتاب ولا الإيمان[9]. وقد

---

(١) انظر: البسيط (٢/٧٢٧)، والكشاف (٣/٥٤٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٩)، والبسيط (٢/٧٢٨)، والكشاف (٣/٥٥٠).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٥٠)، والبحر المحيط (٦/٧٥)، والدر المصون (٧/٤٠٦).

(٤) في ن: فإنه.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٥٠).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٣٩)، والبسيط (٢/٧٢٨)، والكشاف (٣/٥٥٠)، والمحرر (١٠/٣٤٢)، والبحر المحيط (٦/٧٥)، والدر المصون (٧/٤٠٦).

(٧) في ص: فتركه.

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥٥٠).

(٩) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ آية (٥٢) من سورة الشورى.

وصف فضله عليك تارة بالكِبر، وأخرى بالعِظَم؛ ملاحظة للكمّ، والكيف[1]؛ دلالة على كمال عنايتة من كل وجه[2].

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم[3]، استئناف؛ لبيان ذلك الفضل الكبير[4]. ﴿ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ ﴾؛ لكونه خارجاً عن طوقهم[5]. جواب قسم محذوف[6]، ولولا اللام الموطئة [لجاز] [7] أن يكون جوابَ الشرط؛ لكونه

(١) وصف بالكِبَر كما في هذه الآية، ووصفه بالعِظَم كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ سورة النساء جزء آية (١١٣). والكم ملاحظ في الكبير والكيف ملاحظ في العظيم.

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢١/٥٥).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨١).

(٤) انظر: البحر المحيط (٦/٧٥).

(٥) هذا التعبير يوهم القول بالصرفة وهي: صرف العرب عن معارضة القرآن، أو سلبهم العلوم التي يتمكنون بها من ذلك. وهذا القول مشهور عن المعتزلة والرافضة وبعض المصنفين. انظر: تفصيل الكلام في ذلك في إعجاز القرآن الكريم بين السيوطي والعلماء (٩٢-١١٩).

(٦) وقد دل على هذا القسم اللام الموطئة في «لئن».انظر: معاني القرآن للفراء (١/١٣٠)، وكشف المشكلات (٢/٧٣٢)،والكشاف (٣/٥٥٠)، والتبيان (٢/٨٣١)، والبحر المحيط (٦/٧٥)، والدر المصون (٧/٤٠٦).

(٧) في م: جاز.

ماضياً[1]، كقوله:

وإنْ أتاه خليل يومَ [مَسْغَبَةٍ][2] يقولُ لا غَائِبٌ مالي ولا [حَرِمُ][3][4]

﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [معواناً][5] لم يذكر الملائكة؛ لكونه مبعوثاً إلى الإنس والجن، فهم المخاطبون بالتحدي[6]، لا لأن إتيان الملائكة بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة؛ لأن المعجزة فعل من أفعال الله تعالى دالة على صدق مدعي الرسالة، فلو احتمل إتيان غيره بمثله لم تبق تلك الدلالة قطعية[7]

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ كررنا بأساليب

(١) وهذا هو مذهب عبد القاهر الجرجاني في المقتصد (١١٠٤/٢)، وتبعه فيه الزمخشري في الكشاف (٥٥٠/٣)، وردّه أبو حيان في بأنه ليس مذهب البصريين ولا الكوفيين. انظر: البحر المحيط (٧٧/٦)، والدر المصون (٤٠٧/٧).

(٢) في ق ون: مسألة. وهي رواية الديوان.

(٣) في م: حرام.

(٤) البيت لزهير، من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان، من البسيط، ورواية الديوان: يوم مسألة، وخليل: من الخَلّة وهي: الفقر، والحَرِمُ: المنعُ. انظر: شرح شعر زهير ص(١٢٠).

(٥) في ن: معاوناً.

(٦) انظر: البحر المحيط (٧٥/٦).

(٧) يرد تعليل البيضاوي عدم ذكر الملائكة. انظر: أنوار التنزيل (٥٨١/١)، وحاشية الشهاب (١٠٤/٦).

كل نوع من أنواع الحكم، التي هي في الحُسْن والغَرابة[1] [كالأمثال، في][2] مباحث المبدأ والمعاد، ووقائع الأنبياء مع الأمم[3] ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴾ بهذه الحِكم التي هي أجل النعم. صح الاستثناء ـ وإن لم يصح «[ضربت][4] إلا زيداً» ـ «لأن»؛ «أبى» نَفْيُ مَعْنى[5].

﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴾ لعدم الاعتداد بها في القرآن من الإعجاز الظاهر والمعنى الباهر، وقَصْر النظر على المخرَج الفاني من الماء والأراضي والثمار، كسائر البهائم[6]. قائله نضر بن الحارث أو أبو جهل[7].

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٥١)، وأنوار التنزيل (١/٥٨١).

(٢) في م: كأمثال. من ... وفي ن: كالأمثال من.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢١/٥٦)، والبحر المحيط (٦/٧٧).

(٤) في الأصل وص: ضرب، والمثبت الموافق للمصادر.

(٥) فكأن التقدير: لم يرضوا إلا كفوراً؛ لأن الاستثناء المفرغ مشروط بالنفي. انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٢٩٨)، والبحر المحيط (٥/٣٤)، والدر المصون (٧/٤٠٨).

(٦) أي: إنما تعلقت هممهم وتاقت نفوسهم إلى ما يتعلق بالأجساد، كما تصنع البهائم، و لم يهتموا بما يخاطب العقول والقلوب.

(٧) في هامش الأصل وص وم: والأصح أن قائله عبد الله بن أبي أمية، وقد أسلم سنة الفتح. أ. هـ. وقد أخرج الطبري في جامع البيان (٨/١٥٠،١٤٩)، قصة مطولة فيها ذكر النفر من قريش الذين ناظروا رسول الله ﷺ، وفيهم أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية وغيرهما، وفي إسناد الطبري رجل مجهول.

والينبوع مفعول من نَبَعَ الماء، كيَعْبُوب من عَبّ الماءُ: إذا زَخَر[1]. والبناء للمبالغة أي: عيناً كثيرة الماء[2].

وقرأ الكوفيون [«تَفْجُر»][3] مخففاً[4]، وأصل الفَجْر: الشَقّ[5]. والتخفيف هو المختار، لإفراد «ينبوعاً»[6]؛ ولهذا اتفقوا على تشديد الثاني[7]؛ لوقوعه على الأنهار[8]، ولأن المعجزة تقتضي وجود الفعل لا كثرته[9].

﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾

=

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٣٧)، وزاد نسبته إلى ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢١)، وجامع البيان (٨/١٤٥)، والبسيط (٢/٧٣٢)، والكشاف (٣/٥٥٢)، واليَعْبُوب: الماء الكثير الجاري، أو الفرس السريع الطويل. انظر: القاموس /عب ص(١١١).

(٢) أي: مجيئه على مفعول. انظر: فتوح الغيب (١/٣٢٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٤) وقرأ الباقون بالتشديد «تُفَجِّر». انظر: السبعة ص(٣٨٤)، والكشف (٢/٥٠)، والتيسير ص(١١٥)، والنشر (٢/٢٣١).

(٥) انظر: معاني القراءات ص(٢٦١).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/١٤٦)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/٥١).

(٧) في قوله تعالى ﴿ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ (٩١).

(٨) انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/٥١)، والتفسير الكبير (٢١/٥٨).

(٩) في الآية السابقة.

أي بستاناً يشتمل على هذه الأشياء[1]. ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ قِطَعَاً، من كَسَفْتُ الثوب: قَطَّعْته[2]، يريدون قوله: ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[3].

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بتحريك السين، والباقون بالإسكان[4]؛ فعلى الأول جمع، وعلى الثاني اسم جمع[5]. ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ كفيلاً

(١) انظر: جامع البيان (١٤٦/٨)، وأنوار التنـزيل (٥٨٢/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣١/٢)، وجامع البيان (١٤٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٩/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١٩٤/٤)، والبسيط (٧٣٤/٢).

(٣) سورة سبأ جزء آية (٩).

(٤) أي «كِسْفاً» و «كِسَفاً» انظر: السبعة ص(٣٨٥)، ومعاني القراءات (٢٦١)، والكشف (٥١/٢)، والتيسير ص(١١٥)، والنشر (٢٣٢/٢).

(٥) أي: قراءة «كِسَفاً» على أنه جمع، وقراءة «كِسْفاً» على أنه اسم جمع، وأُجيز كون الثانية جمعاً. انظر: معاني القرآن للفراء(١٣١/٢)، وجامع البيان (١٤٦/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٩/٣)، ومعاني القراءات ص(٢٦١)، والكشف عن وجوه القراءات (٥٢/٢)، والبسيط (٧٣٣/٢).

ضامناً لصحة ما تدّعيه[1]، أو مقابلاً، حال من الله تعالى،[2] وحال الملائكة حُذف؛ للعلم به[3]، كما حُذف الخبر في قوله:

.... فإني وقَيّارٌ بها لغريب[4]

أو حال من الملائكة[5]. والقبيل بمعنى: الجماعة من الثلاثة وما فوقها[6].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢١)، وجامع البيان (٨/١٤٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٩٥)، والبسيط (٢/٧٣٥)، وعزاه لابن عباس رضي الله عنهما، والكشاف(٣/٥٥٢).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٣٩٠)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢١)، وجامع البيان (٨/١٤٨)، عن قتادة وابن جريج،ورجحه، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٩٥)، والبسيط (٢/٧٣٤)، وعزاه للضحاك.
والمعنى: تأتي بهم حتى نراهم مقابلة. وانظر: الكشاف (٣/٥٥٢)، والتبيان (٢/٨٣٢)، والدر المصون (٧/٤١١).

(٣) ويكون التقدير: أو تأتي بالله قبيلاً وبالملائكة قبيلاً. وانظر: الكشاف (٣/٥٥٢)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٢)، والبحر المحيط (٦/٧٨)، والدر المصون (٧/٤١١).

(٤) البيت: من الطويل وهو لضابئ البرجمي قاله عندما سجنه عثمان ﷺ بالمدينة.
وصدره: فمن يك أمسى بالمدينة رحله ....
وهو في الكتاب (١/٧٥)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨/٦٨)، والهمع (٢/١٤٤)، وقيّار: اسم فرسه أو جمله. وقيل: غير ذلك. وقد حذف خبر «قياره». وانظر: خزانة الأدب (١٠/٣٣٥_٣٤٢)، ومشاهد الإنصاف ص(١١).

(٥) انظر: التبيان (٢/٨٣٢)، والدر المصون (٧/٤١١).

(٦) انظر: الصحاح /قبل (٥/١٧٩٦).

﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ من ذهب، هذا أصله، ويطلق على الزينة والتمويه[1] ﴿ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ / وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ ﴾ وحْدَه؛ لاحتمال أن يكون سحْراً[2] ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ فيه تصديقك[3]. ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى ﴾[4] تعجباً من عنادهم وتعنتهم[5] أو تنزيهاً له تعالى عن أن يشاركه أحد في القدرة[6] ﴿ هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ كسائر الرسل، وشأن الرسل الإتيان بالمعجزة الدالة على صدق دعواهم مناسبة لحال المرسَل إليهم[7]، وليس أنسب بحالكم من القرآن معجزة[8]. وقد أجاب مفصلاً

(١) انظر: جامع البيان (١٤٨/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٠/٣) ومعاني القرآن للنحاس (١٩٥/٤)، والبسيط (٧٣٦/٢)، والمفردات /زخرف ص(٣١٢)، واللسان /زخرف (١٣٣/٩، ١٣٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٨٢/١).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٦٠/٣)، والكشاف (٥٢٢/٣).

(٤) اختلف القراءات الواردة هنا، فقرأ ابن كثير وابن عامر: «قال» وقرأ الباقون: «قل» انظر: السبعة ص(٣٨٥)، والكشف (٥٢/٢)، والتيسير ص(١١٥)، والنشر (٢٣٢/٢).

(٥) انظر: الكشاف (٥٥٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٢/١)، والبحر المحيط (٧٩/٦).

(٦) انظر: جامع البيان (١٤٩/٨)، وأنوار التنزيل (٥٨٢/١)، والبحر المحيط (٧٨/٦).

(٧) لاشتهارهم بالفصاحة والبلاغة كما كانت معجزات موسى العصا واليد ... مناسبة لحال قوم فرعون الذين انتشر فيهم السحر، وكما كانت معجزات عيسى عليه السلام إيحاء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ... مناسبة لحال قومه الذين اشتهروا بالطب. انظر: المعجزة القرآنية، الإعجاز العلمي والغيبي (٢٢-٢٩).

(٨) انظر: التفسير الكبير (٦٠/٢١).

في سائر السور: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[1] ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾[2].

﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ ﴾ يريد الكفار[3]. ﴿ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ أي الوحي، أو الرسول[4]. ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ ﴾ فاعل «منع»[5] ﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ إنكار منهم أن يكون الرسول من الله بشراً[6]. ﴿ قُل ﴾ جواباً عن شبهتهم ﴿ لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ ﴾ كما يمشي الناس، لا أنهم

(١) سورة الأنعام آية (٧).

(٢) سورة الحجر آية (١٤،١٥).

(٣) انظر: البسيط (٧٣٨/٢)، والبحر المحيط (٧٩/٦).

(٤) انظر: البسيط (٧٣٨/٢)، والكشاف (٥٥٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٢/١)، والبحر المحيط (٧٩/٦).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٢/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦١/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٣٤/٢)، والتبيان (٨٣٢/٢)، والدر المصون (٤١٢/٧).

(٦) انظر: البسيط (٧٣٨/٢)، والكشاف (٥٥٣/٣).

يطيرون إلى السماء، ويأخذون هنالك[1] ﴿ مُطْمَئِنِّينَ ﴾ مستوطنين[2]، احترازاً من الملائكة المرسلين لأمر الله، والسياحين؛ لسماع الذكر[3] ﴿ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولاً ﴾ من جنسهم؛ ليسهل الأخذ منه[4]؛ ولذلك كان جبريل يتمثل رجلاً في أكثر الأحيان[5] و«بشراً» و«ملكاً» يجوز أن يكونا موصوفين بـ«رسولاً»[6] والأحسن جعلهما حالين؛ لأن مَصَبّ الغرض إنكار كون الرسول

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٥٣)، والبحر المحيط (٦/٧٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٦١)، والبسيط (٢/٧٣٩)، وزاد المسير (٥/٦٣).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٥٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٦١)، والبسيط (٢/٧٩٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٢).

(٥) كما في حديث سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام. الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام ...، برقم (٥٠)، وغيره من الأحاديث.

(٦) «بشراً» في قوله تعالى ﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ (٩٤)، و «ملكاً» في قوله تعالى: ﴿ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولاً ﴾ (٩٥)، وعلى هذا الإعراب يكون نصبهما على المفعولية. و«رسولاً» في كلا الموضعين صفة لهما.

انظر: الكشاف (٣/٥٥٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٢)، والبحر المحيط (٦/٧٩)، والدر المصون (٧/٤١٢).

بشراً، واعتقاد كونه ملكاً[1]. والتقديم [أوفق][2] وأعون[3].

﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ على أني بلغت ما أُرسلت به [وبذلت][4] الجهد[5]. ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ عالماً بسرائرهم وظواهرهم[6].

﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ ﴾ يقدرون على هدايتهم ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾؛ لأنها أشرف الأعضاء؛ إهانة لهم[7]؛ ولأنهم لم يُعَفِّروها بالسجدة لربهم؛

---

(١) وهو ما استحسنه الزمخشري في الكشاف (٣/٥٥٣)، ورجحه البيضاوي في أنوار التنزيل (١/٥٨٢)، ورجحه الطيبي في فتوح الغيب (١/٣٢٧)، وعزاه لصاحب التقريب، وتبع الطيبيَّ في الترجيح القزوينيُّ في الكشف على الكشاف ل(٣٠٥).

(٢) في ص: أوفى. وفي ن: أوفر. والمثبت موافق للمصادر.

(٣) أي: الوجه الثاني من الإعراب يكون الحال مقدماً وهذا التقديم أعون على فهم المعنى؛ لأنه على الحالية يفيد المقصود بمنطوقه، وعلى الوصفية يفيد خلاف المقصود بمفهومه.
انظر: فتوح الغيب (١/٣٢٧، ٣٢٨)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٥)، وحاشية الشهاب (٦/١٠٨)، وروح المعاني (١٥/٢٤٨).

(٤) في ق ون: وبلغت.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٥٣)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨٣)، والبحر المحيط (٦/٧٩).

(٧) انظر: نظم الدرر (١١/٥١٦).

تواضعاً[1]. «**قيل: يارسول الله: كيف يمشي الإنسان على وجهه؟ فقال: أليس الذي أمشاه على رجليه قادراً على أن يمشيه على وجهه**»[2]. ﴿ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ ﴾ الكلام على التشبيه، أي: لا يرون شيئاً تَقَرّ به أعينهم، ولا يسمعون ما تستلذ أسماعهم، ولا ينطقون بما يقبل منهم[3]. أو عليالحقيقة، بأن يحشروا كذلك بعد الحساب إلى النار؛ لأنهم يتكلمون ويرون ويسمعون[4]، قال تعالى: ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ ﴾[5]. ﴿ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ﴾[6] ﴿وَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ حِينَ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ﴾[7].

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب «الذين يحشرون على وجوههم»، برقم (٤٧٦٠)، من حديث أنس بن مالك ﷺ بنحوه.

(٣) انظر: جامع البيان (١٥٢/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١٩٧/٤)، والبسيط (٧٤٠/٢)، والكشاف (٥٥٤/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٣/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٥)، وليس من داع إلى القول بالمجاز هنا.

(٤) انظر: جامع البيان (١٥٢/٨)، والبسيط (٧٤٠/٢)، والكشاف (٥٥٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٣/١).

(٥) سورة طه جزء آية (١٠٣).

(٦)سورة الفرقان جزء آية (١٢).

(٧) سورة الفرقان جزء آية (٤٢).

﴿ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ سكنت[1] ﴿ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ توقداً. يقال: سعّرت النار: إذا هيّجتها، وزدتها لهباً[2]. الظاهر: زدناها سعيراً، وإنما [أوقع][3] الفعل عليهم؛ مبالغة[4].

﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ يشير إلى الحكمة في إفنائهم بالنار، وإعادتهم على الدوام؛ لأنكارهم الإعادة بعد الفناء، فجزاهم الله بالذي كانوا يكذّبون به[5].

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ

=

وقد ساق المؤلف ــ رحمه الله ــ هذه الآيات الثلاث ليستدل بها على استعمال الكفار لحواسهم ــ أبصارهم، ألسنتهم، سمعهم ــ في موقف الحساب وقبل المسير بهم إلى النار.

وهذا هو الراجح؛ لأن نفي البصر والسمع والكلام عنهم إنما هو في بعض مواطن الحشر.

(١) انظر: جامع البيان (٨/١٥٣)، عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ، وانظر: معاني القرآن للنحاس (٤/١٩٧) ــ وعزاه للضحاك ــ والبسيط (٢/٧٤٠).

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٩٨).

(٣) في ص: وقع.

(٤) أي: أوقع زيادة السعير عليهم بقوله: ﴿ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾.

ذكره الشهاب (٦/١١٠)، وروح المعاني (١٥/٢٥٥)، وأشار إلى اقتباسه من الرازي و لم أقف عليه.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٥٥)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٣)، والبحر المحيط (٦/٨٠).

مِثْلَهُمْ ﴾ الاستفهام؛ للإنكار، داخل على النفي فيفيد الإثبات[1]، أي: قد علموا يقيناً أن من قَدِرعلى خلق السموات والأرض قادر على إعادتهم[2][وفي][3] لفظ المثل إشارة إلى أن الإعادة مثل البدء ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[4][5].

﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ عطف على «أو لم يروا»؛ لأن العطف على الصلة يمنعه الفصل بالخبر[6]، وعلى ما بعد «أن» المصدرية لا يحسُن معنى[7]؛ إذ

---

(١) انظر: البحر المحيط (٨١/٦).

(٢) انظر: البسيط (٧٤٢/٢)، والكشاف (٥٥٥/٣)، والبحر المحيط (٨١/٦).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون، والواو فقط ساقط من الأصل وص.

(٤) سورة الأعراف جزء آية (٢٩).

(٥) التفسير الكبير (٦٣/٢١).

(٦) انظر: الكشاف (٥٥٥/٣).

وجاز عطف الجملة الإخبارية على الإنشائية لأن الإنشائية مؤولة بخبرية، فهي في قوة جملة: قد رأوا، أو قد علموا. انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٠٢/٣)، وفتوح الغيب (٣٣٠/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٥)، والبحر المحيط(٨١/٦)، والدر المصون (٤١٦/٧)، وروح المعاني (٢٥٨/١٥)، وامتنع عطف الجملة على الصلة وهي جملة ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾؛ لوجود الفصل بخبر إن وهو ﴿ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾.انظر: فتوح الغيب (٣٣٠/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٥).

(٧) أي: ويمتنع كذلك العطف على جملة ﴿ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾، وذلك لعدم مناسبة معناه.

لا حُسْن في إيقاع القدرة على الأجل](1). والأجل: يوم القيامة(2)، بدليل قولهم: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا﴾(3)، وقيل: هو الموت(4)، والمعنى: أنهم قائلون بالموت لا محالة، ولم يخلقوا عبثاً، فلا بد من الجزاء، وذا لا يمكن إلا بالإعادة، ففيم الإنكار(5).

﴿فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ جحوداً(6). أتى بالمُظْهر؛ دلالة على أنهم ظالمون في الإنكار بعد وضوح الحق(7).

﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ «أنتم» فاعل فعل محذوف، يفسره «تملكون»؛ لأن «لو» الشرطية لا

---

(١) ما بين المعكوفتين مثبت من هامش الأصل وص وم. وهو تعليل لعدم جواز عطف جملة ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ﴾ على جملة ﴿يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾. انظر: فتوح الغيب (١/٣٣٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٥).

(٢) انظر: البسيط (٢/٧٤٢)، ـوعزاه لابن عباس رضي الله عنهما ـ والكشاف (٣/٥٥٥)، والمحرر الوجيز (١٠/٣٥١).

(٣) آية (٩٨)، من نفس السورة.

(٤) انظر: البسيط (٢/٧٤٢) ـوعزاه لابن عباس رضي الله عنهما ـوالكشاف (٣/٥٥٥)، والمحرر الوجيز (١/٣٥١).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/١٥٤)، والبسيط (٢/٧٤٢)، والكشاف (٣/٥٥٥).

(٧) أي: أتى بالوصف الظالمون ولم يقل: أبو. انظر: نظم الدرر (١١/٥١٨).

تدخل إلا على الفعل[1]، والمعنى: أن هؤلاء الذين طلبوا منك أن تفجر لهم من الأرض ينبوعاً، أرادوا به توسعة الرزق عليهم، فهم من الشح بحيث لو ملكوا خزائن رزق الله التي لا تَمَسُّها يدُ الفناء لبخلوا بها من خوف الفقر مع علمهم بعدم نفادها.[2]

ولو أن داراً أنبتت لك أرضها إبَراً يضيق بها فِناء المنزلِ
وأتاك يوسف يستعيرك إبْرة ليخيط قَدَّ قميصه لم تفعلِ[3]

[قيل][4]: لمّا برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر أفاد الاختصاص، وأن

(١) ويكون التقدير: قل لو تملكون أنتم، فحذفت «تملكون» لدلالة «تملكون» الثانية عليها. وهو اختيار مكي والزمخشري والحوفي وابن عطية وابن الأنباري والعكبري.
انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٢)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٣٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٤٢)، والبسيط (٢/٧٤٢)، والكشاف (٣/٥٥٥)، والمحرر الوجيز (١/٣٥١)، وكشف المشكلات (٢/٧٣٥)، والبيان (٢/٩٧)، والتبيان (٢/٨٣٣)، والبحر المحيط (٦/٨١)، والدر المصون (٧/٤١٦)، ومغني اللبيب ص(٢٦٧)، وإنما امتنع دخول «لو» الشرطية إلا على الفعل؛ لأن الشرط إنما يعقل بالفعل، فالتزم وقوع الفعل بعدها لفظاً أو تقديراً. انظر: الإيضاح شرح المفصل (٢/٢٥٨).
(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٥٦،٥٥٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٥).
(٣) البيتان من الكامل وهما لمهدي بن سابق، ذكر ذلك البستي في روضة العقلاء ص(٢٤١).
وانظر: ثمار القلوب للثعالبي ص(٤٧)، ولم ينسب لمعين، وانظر: المستطرف (١/٣٧٥)، والرواية عندهم جميعاً، لو أن دارك أنبتت لك واحتشت ... وذكرهما القزويني في الكشف ل(٣٠٤) بلفظ: ولو أن دارك أنبتت لك أرضها.
(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

الناس هم المختصون بالشُّح [المتَبالغ[1]][2]. قلتُ: [هذا][3] إذا اقتضاه المقام؛ إذ لا معنى للاختصاص في قوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾[4][5].

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا﴾ شديد البخل من قتر على عياله: إذا ضيق عليهم[6]، أصله: الوقاية[7]. قال الحاتم[8]:

وأحْنَاءَ سرجٍ قاترٍ ولجامَهُ ....[9]

---

(١) في ق ون: المبالغ، والمثبت هو الموافق للمصادر.

(٢) هذا وجه بلاغي في الآية السابقة ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ وهي رغم الوجه الراجح في إعرابها السالف الذكر، إلا أنها تبدو في صورة المبتدأ والخبر، فأفاد تقديم الضمير «أنتم» اختصاصهم بتلك الصفة الذميمة وهي الشح والبخل، انظر: الكشاف (٣/٥٥٥)، والتفسير الكبير (٢١/٦٤)، وفتوح الغيب (١/٣٣٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٥). والبرهان في علوم القرآن (٣/٩٠).

(٣) في م وق ون: وهذا.

(٤) سورة التوبة جزء آية (٦).

(٥) وهذا تقييد من المصنف ـ رحمه الله ـ لهذا الوجه البلاغي أنه بحسب اقتضاء المقام له، فليس كل كلام برز في صورة المبتدأ والخبر ـ وهو ليس كذلك ـ يفيد الاختصاص، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ فإنها قرينة آية الإسراء في الإعراب إذ الفعل محذوف دل عليه المذكور «استجارك» وبدا الكلام في صورة المبتدأ وليس الاختصاص بمفهوم هنا ولا وجه له. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٥).

(٦) انظر: الصحاح /قتر (٢/٧٨٦)، ومعجم مقاييس اللغة /قتر (٤٥٩).

(٧) قال في الصحاح: (ورجل قاترٌ، أي: واق لا يعقر ظهر البعير) /قتر (٢/٧٨٦)، وانظر: معجم مقاييس اللغة /قتر (٧٨٤)، والقاموس /قتَر (٤٥٩).

(٨) حاتم بن عبد الله الطائي، شاعر جواد، يضرب المثل بكرمه، أسلم ولده عدي وابنته سفّانة، أما هو فلم يدرك الإسلام. انظر: الشعر والشعراء (١/٢٤١)، ومعجم الشعراء الجاهليين ص(٨٦).

(٩) البيت من قصيدة طويلة، وهي من الطويل، وتمامه: عتاد فتى هيجا، وطِرفاً مسوّماً.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ﴾ متصل بقولهم: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا﴾(1) إشارة إلى أن [موسى عليه السلام قد أتى](2) بأعظم مما سألتم، ولم يؤمن به فرعون وقومه(3)، كما قال: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَ﴾(4)، والآيات التسع هي: العصا، واليد البيضاء، والجراد، والقمّل، والضفادع، والدم، وانفجار الماء من الحجر، وانفلاق البحر، ونَتْق الجبل(5). فإن قلتَ: نَتْق الجبل، وانفجار الماء من الحجر ليسا من الآيات المذهوب بها إلى

=

وأَحْناء: جمع حِنْو ــ بالكسر ــ: وهو مقدم السرج وآخره، وكل ما فيه اعوجاج، انظر: القاموس /حنو (١٢٧٧).

وفاتر: اللّين، ويروى القاتر ــ بالقاف ــ وهو: ما يترك أثراً في ظهر الدابة. ويروى فاتر ــ بالفاء ــ ومعناه: اللّين، وليس فيه على هذه الرواية شاهد. انظر: ديوان حاتم ص(٨٦)، والإيضاح في علوم البلاغة (٢/٢٠).

(١) جزء من آية (٩٠) من السورة نفسها.

(٢) في ن: موسى قد أوتى مما ...

(٣) انظر: البسيط (٢/٧٤٥)، والتفسير الكبير (٢١/٦٥)، والبحر (٦/٨٢).

(٤) جزء من آية (٥٩) من السورة نفسها.

(٥) وهو مروي عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما، كما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٩٠)، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٨/١٥٥).

وعزاه في الدر المنثور (٥/٣٤٣)، لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ... وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٢)، والبسيط (٢/٧٤٥)، والكشاف (٣/٥٦٦).

فرعون[1]، قلتُ: أراد[بيان][2] ما أوتي موسى من المعجزات / ، لا ما تحدى به فرعون، ألا ترى أن فَلْق البحر لم يكن في معرض التحدي، بل بعدما حق عليه القول[3]، ويدل على ذلك قوله بعد هذا: ﴿ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ لكون الإشارة إلى بعضها بالضرورة؛ لأن الكل لم تكن موجودة إلا على التدريج والتعاقب[4].

«وما رَوَى [صفوان بن عسال] ﷺ[5]: أن بعض اليهود سأل رسول الله ﷺ عن الآيات التسع التي أوتي موسى عليه السلام، فقال: «هي الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والزنا، والسحر، والسرقة، وأكل الربا، والمشيء ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، وقذف المحصنات، والفرار من الزحف، وعلى اليهود خاصة السبت»[6]، فلا يناسب تفسير الآية بها لِنُبُوّ المقام عنها[7][بل أمور أُخر وإن

(١) وإنما كانت بعد هلاك فرعون وهجرة موسى عليه السلام وقومه من أرض مصر.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٥).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن و ن.

وصفوان هو: ابن عَسَّال المرادي رضي الله عنه، صحب النبي ﷺ، وغزا معه اثنتي عشرة غزوة. سكن الكوفة، وروى عن النبي ﷺ عدة أحاديث.

انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٧)، وأسد الغابة (٣/٢٨)، والإصابة (٣/٣٥٣).

(٦) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٨٠٩٢)، ـ وضعف المحقق إسناده ـ والترمذي في جامعه، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في قبلة اليد والرِّجْل /برقم (٢٧٣٣)، وأخرجه كذلك في كتاب التفسير، باب تفسير سورة بني إسرائيل، برقم (٣١٤٤)، وقال: حسن صحيح. وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص(٩٢)، وأخرجه النسائي في الصغرى، كتاب تحريم الدم، باب السحر، برقم (٤٠٨٩)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن النسائي ص(١٦٢)، وأخرجه الطيالسي في مسنده برقم (١٢٦)، وقد ضعف المحقق إسناده، وأخرجه الطبراني في الكبير (٨/٨٣)، وغيرهم.

(٧) والحديث على فرض صحته مشكل من جهتين:

اشتركا في العدد][1].

﴿ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ ﴾ أي: قلنا لموسى عليه السلام: اسأل بني إسرائيل [من][2] فرعون وقت مجيئه؛ لقوله:﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ

=

الأول: العدد، ففيه تعداد عشر آيات، وفي الآية السؤال عن تسع.

وأجيب عن ذلك بأن العاشرة هي زيادة كالإيصال والتتميم أي: خذوا ما سألتم عنه، وأزيدكم ما يختص بكم ... انظر: فتوح الغيب (١/٣٣٤).

الثانية: تعارضه مع ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير التسع آيات.

قال: ابن كثير: (هو حديث مشكل، وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء ... ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر كلمات، فإنها وصايا في التوراة، ولا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون ...) تفسير القرآن العظيم (٥/٢١٣٥)، وذكر نحوه في البداية والنهاية (٩/٩٦).

وجمع الطحاوي بين حديثي ابن عباس وصفوان بن عسال رضي الله عنه فقال: (فكان تصحيح ما في حديث ابن عباس وما في حديث صفوان في ذلك أن ما في حديث صفوان هو على الآيات التي تُعُبِّدُوا بها وكان ما في حديث ابن عباس هو الآيات التي أوعدوا بها وخوفوا بها ... فصح بذلك ما في الحديثين جميعاً، وعقلنا عن رسول الله ﷺ أن مراده بما في أحدهما غير مراده بما في الآخر منها...) مشكل الآثار (١/٩).

ولعل الكوراني ـ رحمه الله ـ يشير ويميل إلى رأي الطحاوي هذا بقوله: (بل أمور أُخَر وإن اشتركا في العدد).

(١) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

(٢) في ص: عن.

إِسْرَٰٓءِيلَ[1] ﴾[2]، وقيل: الخطاب لرسول الله ﷺ[3]، وقوله: ﴿ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ ﴾ اعتراض من باب: زيد _ فاعلم _ فقيه[4]. والمعنى: اسأل يا محمد عما جرى بينه وبين [فرعون][5] أهل الكتاب؛ إما لأن تظاهر الأدلة يقويّ اليقين[6]، وإما للدلالة على [أنه][7] أمر محقق عندهم، وليس القصد منه السؤال حقيقة[8]. بل كونهم من أهل علمه بحيث يؤمر مثلك بالسؤال [منهم[9]][10] أو متعلق بـ«اذكر» على

(١) سورة طه جزء آية (٤٧).

(٢) وهذا القول مبني على القراءة المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما: فسألَ بني إسرائيل، على المُضي، وهي شاذة.
انظر: جامع البيان (٨/١٥٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٠١)، والقراءات الشاذة لابن خالويه ص(٧٧)، والكشاف (٣/٥٥٧)، وإعراب القراءات الشواذ (١/٧٩٩).

(٣) وهو قول الجمهور. انظر: جامع البيان (٨/١٥٧)، والبسيط (٢/٧٤٦)، والكشاف (٣/٥٥٧)، والبحر المحيط (٦/٨٢).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

(٧) ما بين المعكوفتين زيادة من: ق ون.

(٨) انظر: البسيط (٢/٧٤٦)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

(٩) في ق ون: عنهم.

(١٠) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

الاستئناف[1]، أو بـ «يخبرونك» على جواب الأمر[2]. ولا يجوز تعلقه بـ«أتينا» لأنه لم يؤت التسع وقت مجيئه[3]. وضمير «هم» لآبائهم[4]. ﴿ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴾ تخبط عقلك [حيث][5] تتكلم بما لا يعقل[6]. والظن؛ إما بمعنى العلم؛ بقرينة أنه بصدد تكذيبه؛ أو على طريقة كلام الملوك في أن ظنهم لا يكذب، كما أن «لعل» «وعسى» عندهم لازم الوقوع

﴿ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الآيات التي أراها إياه[7]. وقرأ

(١) أي: قوله تعالى: ﴿ إِذۡ جَآءَهُمۡ ﴾، وهذا الإعراب على القول الثاني، وهو أن الخطاب للنبي ﷺ. انظر: الكشاف (٣/٥٥٨)، والتبيان (٢/٨٣٤)، والبحر المحيط (٦/٨٣)، ورده، والدر المصون (٧/٤٢٠).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٥٨)، والبحر المحيط (٦/٨٣)، ورده، والدر المصون (٧/٤٢٠).

(٣) أي: وقت مجيئه لفرعون.

(٤) في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ جَآءَهُمۡ ﴾؛ لأن الخطاب للنبي ﷺ، وبنو إسرائيل هم من كان في زمانه وموسى عليه السلام ما جاءهم وإنما جاء آباءهم. انظر: الكشاف (٣/٥٥٨)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

(٥) ما بين المعكوفتين مثبت من الأصل وم ون.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٥٨)، والتفسير الكبير (٢١/٦٦).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٥٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٤).

الكسائي وأبو بكر بضم التاء على الإخبار عن نفسه[1]، تكذيباً لظن فرعون. والأحسن الخِطاب[2]؛ لأن عِلْم الخَصْم بصحة الدعوى أبلغ في الإلزام[3]، مثله ﴿ وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ ﴾[4]. ﴿ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ ﴾ يبصّرك الحق وصِدْقي[5]، نُصِب على الحال[6] ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴾ ذا ثُبُور أي: هالكاً[7]، أو مصروفاً عن الحق، من ثَبَرَه: حَبَسَه[8].

(١) أي: علمتُ. انظر: السبعة ص(٣٨٥)، ومعاني القراءات ص(٢٦٢)، والكشف (٢/٥٠٢)، والتيسير ص(١١٥)، والنشر (٢/٢٣٢).
ولم تنسب هذه القراءة إلا إلى الكسائي وحده، إلا الأزهري في معاني القراءات ص(٢٦٢)، فقد نسبها إلى الأعشى عن أبي بكر، ولعل المصنف ــ رحمه الله ــ تبعه فنسبها إلى أبي بكر «شعبة».

(٢) أي: علمتَ، وهي قراءة الجمهور. انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٠٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٥٢).

(٤) سورة الصف جزء آية (٥).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨٤).

(٦) انظر: التبيان (٢/٨٣٤)، والدر المصون (٧/٤٢٢).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/١٥٩) ــ عن مجاهد وقتادة ــ ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٠٣)، والبسيط (٢/٧٤٩).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٢)، وجامع البيان (٨/١٥٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٠٣).

وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه[1]: «أتدري ما ثبر الناس عن طاعة الله»[2].

وشتان بين الظنين؛ فإن ظن موسى عليه السلام مستند إلى أمارة كادت تلحق باليقين، وظن فرعون كذبٌ مَحْض، وتسميةٌ للزّنْجي بكافور[3].

﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أراد إزعاج موسى عليه السلام وبني إسرائيل من أرض مصر[4]. ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا﴾ أراد شيئاً وأردنا

---

(١) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس رضي الله عنه قدم المدينة بعد فتح خيبر، استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، واستعمله الخلفاء من بعده، كان حسن الصوت بالقرآن، توفي بمكة أو الكوفة سنة ٤٢هـ وقيل:٤٤هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٣٤٤/٢)، وأسد الغابة (٣٧٦/٣)، والإصابة (١٨١/٤).

(٢) من كلام أبي موسى قاله لأنس بن مالك ـ رضي الله عنهما ـ. انظر: الفائق في غريب الحديث (١٦٢/١)، والنهاية (٢٠١/١)، ومعناه: ماالذي صدهم ومنعهم عن طاعة الله.

(٣) انظر: الكشاف (٥٥٨/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨٤/١).

والكافور: نبات طيب نَوْره أبيض كالأقحوان، وقيل: هو أخلاط طيب تُجَمَّع. والعين التي في الجنة اسمها كافور، ومزجت بالكافور لطيب ريحه.

انظر: تهذيب اللغة /كفر (٢٠٢/١٠)، وأساس البلاغة /كفر (١٤٠/٢)، والقاموس /كفر ص(٤٧١)، وتاج العروس /كفر (٤٥٤/٩).

والمصنف رحمه الله هنا يعرّض بكافور الإخشيدي، وهو: كافور بن عبد الله الإخشيدي، أبو المسك، صاحب المتنبي، كان عبداً مملوكاً ثم ساد لرأيه وحزمه وشجاعته، فصيره سيده من كبار قواده، مدحه المتنبي، ثم انقلب عليه وهجاه. كان كافور صالحاً مهيباً يقرب العلماء. توفي سنة ٣٥٧هـ. انظر: وفيات الأعيان (٩٩/٤)، وسير أعلام النبلاء (٣١١/١٢).

(٤) انظر: البسيط (٧٥٠/٢)، والمفردات /فز (٣٧٩)، والكشاف (٥٥٨/٣).

غيره، فكان ما أردنا، فأغرقناه في الماء الذي كان يفتخر به[1]، [في قوله: ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ[2] ﴾][3] أو لمّا كان عالياً يقصد الصعود إلى السماء، جعلناه سافلاً تحت الماء.[4]

﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ بعد غرقه[5] ﴿ لِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُواْ ٱلْأَرْضَ ﴾ التي كان فرعون يريد إخراجكم منها[6]. ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ وعد الدار الآخرة، أو الحياة الآخرة[7]. ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ من ههنا وههنا، اللفيف: الجماعات من قبائل شتى[8]، وأصل اللف: الخلط[9]. ومنه حديث أم

(١) انظر: التفسير الكبير (٢١/٦٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٤).

(٢) سورة الزخرف جزء آية (٥١).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

(٤) يشير إلى ما ذكره الله تعالى عن فرعون: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ ﴾ سور غافر آية (٣٦)، و (٣٧).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨٤)، والبحر المحيط (٦/٨٤).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٥٨).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/١٦٠)، والبسيط (٢/٧٥٠)، والكشاف (٣/٥٥٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٤).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٣)، والبسيط (٢/٧٥٠)، والمفردات /لفف ص(٤٥٢).

(٩) انظر: الصحاح /لفف (٤/١٤٢٧)، واللسان /لفف (٩/٣١٨).

زرع[1]: «وإذا أكل لفّ»[2] أي: خَلَط من أنواع المآكل[3].

﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ أي: ما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة المقتضية لإنزاله ﴿ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ وملتبساً بالحق والحكمة نزل[4]، وإنزاله بالحق وإن كان مستلزماً لنزوله [منه][5] إلا أنه ذكره؛ دفعاً لتوهّم تطرق التبديل إليه بعد الإنزال وقبل الوصول إليه[6].

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ إلا متصفاً بهاتين الصفتين، فلا عليك بعدهما[7].

---

(١) أم زرع: ذكر ابن حجر عن ابن دريد أن اسمها عاتكة. وقيل: بل هي: أم زرع بنت أكهل بن ساعدة. انظر: الإشارات إلى بيان أسماء المبهمات ص(٨٦)، وفتح الباري (٩/٣٢١).

(٢) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه /كتاب النكاح /باب حسن المعاشرة مع الأهل برقم (٥١٨٩).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث /لفف (٤/٢٢٤)، وفتح الباري (٩/٣٢٧).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٥٨)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٤).

(٥) وفي الأصل وم وق ون: به، وهو مخالف للمصادر.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨٤). وفي هامش الأصل وم: ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾. سورة الحجر آية (٩).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٩٩)، والتفسير الكبير (٢١/٦٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٤).

﴿ وَقُرْءَانًا ﴾ آتيناك، دل عليه: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ ﴾[1] ﴿ فَرَقْنَٰهُ ﴾ بيّناه وشرحناه[2]، في محل النصب على الوصف[3]، ويجوز أن يكون مفسِّراً لناصبِ «قرآناً»، [أي: فرقنا][4] قرآنا فرقناه[5].

﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ متمهلاً ذا تؤدة وتثبت[6]. ﴿ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ بحسب الحوادث شيئاً فشيئاً[7].

﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ﴾ ليس معناه الأمر والنهي معاً، بل

(١) انظر: التبيان (٢/٨٣٥)، بنحوه، والدر المصون (٧/٤٢٥)، وهذا هو الوجه الأول في إعراب «قرآناً»، وأنه منصوب بفعل مقدر، تقديره: آتيناك.

(٢) انظر: جامع البيان (٨/١٦١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٠٥).

(٣) أي: قوله «فرقناه» محله النصب على أنه نعت لـ«قرآناً».
انظر: التبيان (٢/٨٣٥)، والدر المصون (٧/٤٢٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٥) وهذه مسألة من باب الاشتغال، وردّ هذا القول في البحر؛ لأن قوله: «قرآناً» لا يصح الابتداء به هنا؛ لكونه نكرة، والاشتغال لا يجوز إلا حيث يجوز في ذلك الاسم الابتداء. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٣٥)، وكشف المشكلات (٢/٧٣٧)، والبيان (٢/٩٧)، والتبيان (١/٨٣٥)، والبحر المحيط (٦/٨٤)، والدر المصون (٧/٤٢٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/١٦٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٠٥)، والبسيط (٢/٧٥٣)، والكشاف (٣/٥٥٩).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٥٩).

الإعراض عنهم، والازدراء بهم، وعدم المبالاة.[1] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ من قَبْل القرآن، وهم [علماء أهل الكتاب[2]. تعليل لآمنوا أو لا تؤمنوا، كأنه قيل لهم: إن لم تؤمنوا فإن من هو خير منكم آمن به وهم][3] علماء أهل الكتاب[4].

فإن قلتَ: السورة مكية، ولم يكن بمكة من آمن بالقرآن من أهل الكتاب، وإنما آمن به عبدالله بن سلام رضي الله عنه[5] وأضرابه بالمدينة بعد الهجرة، قلتُ: هو إخبار بما سيقع، يدل عليه قوله: ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾، أو أراد من تَنَصَّر من مشركي العرب[6]؛ كورقة بن نوفل[7]. ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ يسقطون على

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: جامع البيان (١٦٣/٨)، والبسيط (٧٥٤/٢)، والكشاف (٥٥٩/٣).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٤) انظر: الكشاف (٥٥٩/٣)، وأنوار التنـزيل (٥٨٥/١).

(٥) عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، من ذرية يوسف عليه السلام. كان اسمه الحصين فغيّره النبي ﷺ، أسلم بعد قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان من أحبار يهود، بشّره النبي ﷺ بالجنة، توفي بالمدينة سنة ٤٣هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٣٥٢/٢)، وأسد الغابة (٢٦٨/٣)، والإصابة (١٠٤/٤).

(٦) انظر: البسيط (٧٥٤/٢)، والتفسير الكبير (٧٠/٢١)، والبحر المحيط (٨٥/٦).

(٧) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي، ابن عم خديجة رضي الله عنها سمّاه عدد من العلماء في الصحابة وأبى آخرون؛ فإنه مات قبل الرسالة، وصح في الحديث أن خديجة كانت

وجوههم ساجدين؛ شكراً لله على بعثة الموعود المنعوت في كتبهم[1]. ﴿وَيَقُولُونَ﴾ قائلين، الواو من الحكاية لا المحكي[2]. ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ عن خلف الوعد[3] ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً﴾ الشأن كل وعد منه واقع لا محالة[4] ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ باكين، أعاده؛ لاختلاف الحال والسبب[5]، فإن الأول للشكر وقت الإنجاز[6]، والثاني لمّا أثّر فيهم مواعظ القرآن حال البكاء[7].

فإن قلتَ: السجدة إنما تكون بالجبهة والأنف، فما وجه ذكر الذَّقَن دونهما؟ قلتُ: أراد وصْفَهم بتمكين الجبهة والتحامل عليها؛ خشوعاً، حتى أنه يُلْصِق

=

تسأله عن حال النبي ﷺ حين البعثة. وكان ورقة ممن تنصّر وهجر ما عليه أهل الشرك. انظر: الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة، والإصابة (٢/٢٣٦).

(١) انظر: جامع البيان (٨/١٦٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٠٥)، والبسيط (٢/٧٥٥)، والكشاف (٣/٥٥٩)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٥).

(٢) يظهر أن معناه: أن قولهم: سبحان ربنا، يمكن أن يكون سابقاً على الخرور وتالياً له. والله أعلم.

(٣) أنوار التنزيل (١/٥٨٥).

(٤) المصدر السابق بنحوه.

(٥) انظر: البسيط (٢/٧٥٧)، والكشاف (٣/٥٦٠)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٥).

(٦) أنوار التنزيل (١/٥٨٥).

(٧) المصدر السابق.

الذَّقَن بالأرض أيضاً[1]، أو أراد أنهم يسقطون على الذَّقَن مغشياً عليهم سروراً وخشية[2]، أو تَعْفير/ الذَّقَن كناية عن غاية الخشوع[3]. وما قيل:[لأن][4] أول ما يلقى الأرض من الساجد ذَقَنه، خلاف [للواقع[5]][6]. وإيثار اللام والظاهر حرف الاستعلاء[7]؛ للدلالة على شدة الاتصال والإلصاق[8]. ﴿ وَيَزِيدُهُمْ ﴾ سماع القرآن ﴿ خُشُوعًا ﴾ لله تعالى لزيادة إيمانهم المقتضي لذلك.

---

(١) انظر: البسيط (٢/٧٥٥)، والتفسير الكبير (٢١/٧٠)، وفتوح الغيب (١/٣٣٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦)، وعزاه لصاحب الفرائد.

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢١/٧٠)، وفتوح الغيب (١/٣٣٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) في ق ون: أن.

(٥) في ن: الواقع وفي ص: المواقع.

(٦) في هامش م: يرد على القاضي والكشاف. أ. هـ.

والحق أن القول بأن أول ما يلقى الأرض من الساجد هو ذَقَنه ليس من لدن الزمخشري، ولا البيضاوي، بل سبقهم إليه الزجاج في معانيه(٣/٢٦٤)، والنحاس في معانيه (٤/٢٠٦)، وتبعهما الواحدي في البسيط (٢/٧٥٥)، وانظر: الكشاف(٣/٥٦٠)، وأنوار التنزيل(١/٥٨٥).

(٧) أي: «اللام» بدل «على» في قوله: «للأذقان».

(٨) انظر: البسيط (٢/٧٥٦)، والكشاف (٣/٥٦٠)، وفتوح الغيب (١/٣٤٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَـٰنَ ﴾ [نزلت][1] لما قرأ على المشركين: ﴿ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَـٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَـٰنُ ﴾[2] لا نعرف إلا رحمن اليمامة[3]. وقيل: (لمّا سمع أبو جهل رسول الله ﷺ يقول: ياالله و يارحمن، وقال: إن محمداً ينهاناً أن نعبد إلهين، وهو يدعو إلهاً آخر[4]. [والدعاء][5] بمعنى: التسمية[6]؛ إذ لو كان بمعنى النداء

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) سورة الفرقان جزء آية (٦٠).

(٣) الأثر: أخرجه الطبري في جامع البيان (٨/١٦٥)، عن مكحول. وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل (٣٨٥)، وعزاه في الدر المنثور (٥/٣٤٨)، إلى ابن أبي حاتم.
واليمامة: أرض واسعة من نجد كانت تسمى «جو» و «العَرُوض»، فتحها خالد بن الوليد ﷺ عُنْوة بعدما ارتد أهلها، وادعى مسيلمة فيها النبوة، كان ذلك في عهد أبي بكر الصديق ﷺ.
انظر: تهذيب الأسماء (٣/٢٠١)، ومعجم البلدان (٥/٥٠٥)، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص(٤٥٨).

(٤) أخرجه الطبري في في جامع البيان (٨/١٦٥)، عن ابن عباس، وذكره الواحدي في البسيط (٢/٧٥٧).، وأسباب النزول ص(٢٩٤)، وعزاه في الدر المنثور (٥/٣٤٨)، إلى ابن مردويه.

(٥) في ص: لأن الدعاء.

(٦) ورجح أبو حيان أنه بمعنى النداء، وفصل آخرون فقالوا:إن كانت الآية رداً على المشركين فهو بمعنى التسمية، وإن كانت رداً على اليهود فهو بمعنى النداء.
انظر: الكشاف (٣/٥٦٠)، وفتوح الغيب (١/٣٤٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦)، والبحر (٦/٨٦)، وحاشية الشهاب (٦/١٢٢)، وروح المعاني (١٥/٢٧٦).

يلزَم الإشراكُ إنْ تغاير مدلول الاسمين[1]، وعَطْفَ الشيء على نفسه إن اتحدا[2]. والمفعول الأول محذوف، أي: سموه بهذا أو بذاك[3].

وقيل: (لما قالت اليهود لرسول الله ﷺ: [إن الله][4] قد أكثر في التوراة ذكر الرحمن، وما نراك تكثر منه.[5]].

أو الغرض التسوية بين الاسمين في الحُسْن، والإفضاء إلى المقصود[6]. ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ أيّ الاسمين ذكرتَه فهو من أحسن الأسماء[7]. عدل عنه إلى المنزَّل؛ سلوكاً لطريق البرهان؛ لأن أسماءه تعالى إذا حَسُنت كلها اندرج فيها هذان الاسمان ضرورة[8]. و «أو» للتخيير[9]، والتنوين

(١) أي: الله أو الرحمن.

(٢) وليس العطف هنا بالواو؛ إذاً لجاز. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٦). وقد اعترض الشهاب على هذا التعليل. انظر: حاشية الشهاب (٦/١٢١_١٢٢).

(٣) أي: مفعول «ادعو» الأول وهو الضمير. انظر: الكشاف (٣/٥٦٠)، والبحر المحيط (٦/٨٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٥) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٨٥). وانظر: الكشاف (٣/٥٦٠)، وزاد المسير (٥/٧٠)، عن الضحاك وكذا البحر المحيط(٦/٨٦).

(٦) وهذا على أن الآية رد على اليهود. انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨٨)، وفتوح الغيب (١/٣٤٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٦١)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٥).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥٦١)، والتفسير الكبير (٢١/٧١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٦).

(٩) انظر: الكشاف (٣/٥٦٠).

عوض عن المضاف إليه[1]، و«ما» تؤكد إبهام «أيّ»[2]، وضمير «له» للمسمى[3]. وحسن أسمائه تعالى؛ لدلالتها على الجلال والإكرام[4].

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ بقراءتك في الصلاة؛ لأن الجهر لا يوصف به سائر أركانها[5]. عن ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ وهو مختف - بمكة - إذا قرأ في الصلاة رفع صوته، فسمع المشركون، سَبُّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به. فقال الله له: لا تجهر بقراءتك بحيث يسمع المشركون.»[6] ﴿وَلَا

(١) في قوله: «أياً» انظر: الكشاف (٣/٥٦١)، والدر المصون (٧/٤٢٩).

(٢) وقيل: بل شرطية أخرى. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٣)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٣٥)، والكشاف (٣/٥٦١)، والتبيان (٢/٨٣٦)، والدر المصون (٧/٤٢٩).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٦١)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٥).

(٤) قال الكرماني: صفات الجلال هي العدمية: كلا شريك له، وصفات الإكرام الوجودية. وقال غيره: صفات الجلال: ما يدل على العظمة: كجليل وكبير، وصفات الإكرام كرحيم ورحمن ... ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (... وهو سبحانه المستحق للجلال والإكرام،فهو مستحق غاية الإجلال وغاية الأكرام، ومن الناس من يحسب أن الجلال هوالصفات السلبية والإكرام هو الصفات الثبوتية كما ذكره الرازي ونحوه. والتحقيق: أن كليهما صفات ثبوتية، وإثبات الكمال يستلزم نفي النقائص ...). مجموع الفتاوى (١٠/٢٥١_٢٥٢)، وقد أشار الكوراني ـــ رحمه الله ـــ في كتابه الكوثر الجاري ل(٦٨٢)، إلى وجه التفريق بينهما فقال: (...قلت: الصفات على قسمين: صفة جلال، وصفة كمال، الأولى: ما دلت على سلب ملا يليق بجانب قدسه، الثانية: مادلت: على اتصافه بما يليق بكبريائه ...) وانظر: أنوار التنزيل(١/٥٨٥)، ومدارج السالكين (١/٣٢، ٣٣)، وحاشية الشهاب (٦/١٢٢).

(٥) انظر: البسيط (٢/٧٦٠)، والكشاف (٣/٥٦١)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٥).

(٦) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب «ولا تجهر بصلاتك» برقم (٤٧٢٢) بنحوه.

تُخَافِتۡ بِهَا ﴾ بحيث لا يسمع من خَلْفَك[1]، وأصل الخَفْت: الضعف[2]، وفي الحديث: «نوم المؤمن سُبات وصوته خُفَات»[3]. ﴿ وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴾ قراءة بين القراءتين دون [الجهر][4] وفوق المخافتة[5]. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها: «أنها نزلت في الدعاء[6]».

وروى ابن جرير[7] عن ابن سيرين[8]: «مر رسول الله ﷺ على أبي بكر وهو

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٥)، والبسيط (٢/٧٦٠).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /خفت (٧/٣٠٥،٣٠٤)، والنهاية في غريب الحديث /خفت (٢/٤٩)، واللسان /خفت (٢/٣٠).

(٣) لم أقف عليه مسنداً، وذكرته كتب غريب الحديث، انظر: الغريبين (٢/٥٧٤)، وغريب الحديث لابن الجوزي (١/٢٨٩)، والنهاية (٢/٤٩) وفيها: وسمعه خفات.

(٤) في م: الجمهور

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٥)، والبسيط (٢/٧٦٠)، والكشاف (٣/٥٦١).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب «ولا تجهر بصلاتك»، برقم (٤٧٢٣) بنحوه، وهذا الحديث يدل على أن معنى قوله تعالى: «صلاتك» دعائك.
وقال النحاس: (... والدعاء يسمى صلاة، ولا يكاد يقع ذلك للقراءة). معاني القرآن (٤/٢٠٧).

(٧) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المفسر المؤرخ الإمام، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، ألف في التفسير، والتاريخ، والفقه، والقراءات، والحديث وغير ذلك، كان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، أكثر من الرحلة في طلب العلم. توفي ببغداد سنة ٣١٠هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ (٢/٢١٠)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص(٩٥)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/١١٠).

(٨) محمد بن سيرين: أبو بكر، مولى أنس بن مالك ﷺ، ولد في خلافة عثمان ﷺ،وسمع عدداً من الصحابة، كان فقيهاً، إماماً، غزير العلم، عالماً بالتعبير. كانت أمة مولاة لأبي بكر الصديق ﷺ. توفي سنة ١١٠هـ، وعمره بضعٌ وثمانون سنة.
انظر: طبقات ابن سعد (٧/١٩٣)، وطبقات علماء الحديث (١/١٥٢)، وتذكرة الحفاظ (١/٦٢).

يقرأ خفياً، ومر على عمر وهو يقرأ جهاراً ـ وكان جَهْوَري الصوت ـ. فقال لأبي بكر: لِمَ تقرأ هكذا؟ فقال: لقد أسمعت من أُناجي. وقال لعمر: لِمَ تقرأ جهاراً؟ قال: أوقظ الوسْنَان وأطرد الشيطان. فأمر أبا بكر أن يرفع قليلاً، وعمر أن يخفض قليلاً»[1].

وقيل: ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ بالإخفات نهاراً، وجهاراً بالليل[2].

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ في الألوهية[3].

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٨/١٦٩)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٢٦١٢)، مرسلاً. وله شاهد من حديث أبي قتادة أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة باب في رفع الصوت بالقراءاة في صلاة الليل برقم (١٣٢٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/٣٦٣)، وأخرجه الترمذي في جامعه كتاب الصلاة، باب قراءة الوتر، برقم (٤٤٧)، وقال الترمذي: حديث غريب وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١/٢٥٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب صلاة التطوع (١/٣١٠)، وصححه ووافقه الذهبي.

وله ـ أيضاً ـ شاهد من حديث علي ﷺ أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٨٦٥)، وضعف المحقق إسناده، وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة، برقم (١٣٣٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/١٧١)، والكشاف (٣/٥٦٢).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨٥).

﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ ناصر يمنعه من الذل[1]، أولم يوال أحداً؛ ليدفع به الذلة عن نفسه[2]، وإنما محبته لمن أحب مَحْض لُطف وعناية؛ فإنه الغني المطلق[3]. وإنما بنى الحمد على[نفي][4] الأوصاف الثلاثة؛ لكونه كناية عن الوصف بكمال الجود؛ لأن الولد مبخلة، والشريك مانع من التصرف، والاحتياج إلى من يعتز به ويذبّ عنه[5]ـ مع كونه منافياً للألوهية ـ باعث على الإمساك والادخار[6]؛ كما هو شأن الملوك مع الجنود والأعوان[7].

ولأن المانع من العطاء؛ إما مَنْ دونه وهو الولد؛ أو مثله وهو الشريك؛ أو فوقه وهو الولي، فنفى الكل على طريقة الترقي[8]، فانحصر الجود فيه، تعالى

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٥)، والبسيط (٢/٧٦٢)، والكشاف (٣/٥٦٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/١٧٢)، والبسيط (٢/٧٦٢)، والكشاف (٣/٥٦٢).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٥٨٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٧).

وهذا التعبير يشتمل على مذهب الأشاعرة في نفي الحكمة والتعليل لأفعال الله، وقد سبق بيان مذهب السلف .

(٤) مابين المعكوفتين ساقط من: ق ون.

(٥) في ن وق: زيادة هو.

(٦) الكشف على الكشاف ل(٣٠٧)، مع تصرف يسير.

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٧).

(٨) سبق بيان معنى الترقي ص (١٤١).

كبرياؤه، وعظمت نعماؤه؛ فلذلك قال: ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ عن كل نقيصة[1]، فوافق الخاتمة الفاتحة؛ تقديساً وتنزيهاً[2]. وصلى الله على مبلّغ كلامه، ومبيّن أحكامه.

(١) انظر: التفسير الكبير (٧٣/٢١)، وأنوار التنزيل (٥٨٥/١).

(٢) فابتداء السورة كان بالتسبيح: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ وختامها كان بالتكبير: ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ وانظر: البحر المحيط (٨٨/٦)، ونظم الدرر (٥٤٢/١١).

تفسير
سورة الكهف

سورة الكهف

مكية[1] وهي مائة وإحدى عشرة آية[2]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ لما كان القرآن مشتملاً على الإرشاد إلى إقامة الدين بمعنى التوجه الكلي إلى جَناَب قُدسه، أو الإذعان القلبي والاعتراف باللسان، وكلا القسمين من أجلّ نَعْمائه؛ رتّب انحصار الحمد على إنزاله.[3]

﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ شيئاً من العوج. وأصله: الميل[4]، قال ابن السكِّيت[5]: (ما كان ينتصب، كالحائط والعود قيل [فيه][6]: عَوج ـ بالفتح ـ وما

---

(١) انظر: البيان في عد آي القرآن ص(١٧٩)، وفنون الأفنان ص(١٦٨)، والبرهان في علوم القرآن (١٩٣/١). والأقوال في مدنية بعض آياتها لا تصح. انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٤٦/١٠).

(٢) وهذا على العدّ البصري، وعلى العد الكوفي: مائة وعشر آيات، وعلى العد الشامي: مائة وست آيات، وعلى العد المكي والمدني: مائة وخمس آيات. انظر: البيان في عد آي القرآن ص(١٧٩)، وفنون الأفنان ص(١٢١).

(٣) انظر: الكشاف (٥٦٤/٣)، وأنوار التنزيل (٣/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٧).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة / عوج ص(٧١٧)، واللسان/عوج (٣٣١/٢-٣٣٢).

(٥) ابن السكِّيت: يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف المعروف بابن السكيت؛ لكثرة سكوته، وطول صمته، إمام في اللغة والأدب، تصانيفه متعددة، منها: إصلاح المنطق، والأضداد، والمذكر والمؤنث، وغيرها، توفي سنة ٢٤٦هـ، وقيل: غير ذلك. انظر: إنباه الرواة (٥٦/٤)، وفيات الأعيان(٣٩٥/٦)، بغية الوعاة (٣٤٩/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص، و ن.

كان في الأرض أو في دين أو معاش يقال فيه: عِوج ـ بكسر العين[1] ـ) والمراد: نفي الاختلال عنه من جهة اللفظ والمعنى.[2]

﴿ قَيِّمًا ﴾ مستقيماً لا زيغ فيه من الحق إلى الباطل[3]، أو قائماً بأمور الدين، كافلاً به[4]، مِن قام بالأمر، ومنه: قَيِّم اليتيم[5]. [وهو الوجه؛ لقوله: ﴿ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾[6]؛ ولأن الاستقامة عُلمت سابقاً[7]. منصوب بفعل مضمر أي: جعله قيّماً[8]][9]أو حال على أن ﴿ وَلَمْ يَجْعَل ﴾ أيضاً حال آخر، كأنه قال: منتفياً عنه

---

(١) إصلاح المنطق ص(١٦٤)، مع اختلاف يسير، وانظر: الصحاح / عوج (١/٣٣١)، ومعجم مقاييس اللغة/ عوج ص(٧١٨).

(٢) فعلى أنها من عَوج بالفتح نفَى عنه الاختلال من جهة اللفظ، وعلى أنها من عِوج بالكسر نفى عنه الاختلال من جهة المعنى. وانظر: الكشاف (٣/٥٦٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/١٧٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢١٣)، والبسيط (١/١٣٧)، تحقيق د. عبد العزيز اليحي. والكشاف (٣/٤٦٤).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٦٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣)، والبحر المحيط (٦/٩٤).

(٥) انظر: تهذيب اللغة /كفل (١٠/٢٥٣).

(٦) سورة النحل جزء آية (٨٩).

(٧) وذلك بنفي العوج عنه. والمؤلف ـ رحمه الله ـ يرجح المعنى الثاني لـ((قيما)) للتعليل الذي ذكره. انظر: الكشاف (٣/٥٦٤)، وفتوح الغيب (١/٣٤٧)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٧).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، ون.

(٩) انظر: الكشاف (٣/٥٦٤)، والتبيان (٢/٨٣٧)، والبحر المحيط (٦/٩٤)، والدر المصون (٧/٤٣٤).

العوج، مستقيماً[1]. ويجوز أن يكون ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ عطفاً تفسيرياً من تمام الصلة[2] كقوله: ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[3] على الأوجه هناك[4]؛ لأن المراد منه: الكتاب الكامل، فيكون حالاً من «الكتاب»؛ لعدم الفاصل بالأجنبي[5]. ومن حَمَله على التقدم والتأخر، فقد عَدَل عن الظاهر من غير نكتة.[6]

---

(١) وجاز تعدد الحال لما اتحد صاحب الحال. خلافاً لمن منعه كالفارسي وأبي حيان. انظر: كشف المشكلات (٢/٧٤٠)، والبيان (٢/٩٩)، والتبيان (٢/٨٣٧)، والبحر المحيط (٦/٩٤)، وارتشاف الضرب (٣/١٥٩٥)، والدر المصون (٧/٤٣٤).

(٢) لأن الفصل بين بعض الصلة وبعضها جائز، وإن كان خلاف الأولى. انظر: الكشاف (٣/٥٦٤)، ومنعه، وكشف المشكلات (٢/٧٤٠)، والبيان (٢/٩٩)، والتبيان (٢/٨٣٧)، وضعّفه، والبحر (٦/٩٤)، والدر المصون (٧/٤٣٣).

(٣) سورة البقرة جزء آية (٢١٧).

(٤) أي: الأوجه في إعراب جملة «المسجد الحرام» وكيف فُصل بينه وبين صلته وهي جملة «عن سبيل الله» بجملة «وكفر به»، وهذا الإعراب هو المختار. انظر: كشف المشكلات (١/١٦٠)، والمصنف ـ رحمه الله ـ تكلم على هذه الآية، في سورة البقرة، فقال: («والمسجد الحرام» عطف على «سبيل»، لامتناع العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار، ولا وجه لتقدير الجار؛ إذ لا معنى للكفر بالمسجد، والصدّ والكفر، متحدان ذاتاً، فكأنْ لا فاصلة). غاية الأماني المجلد الأول.

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٣٦)، وكشف المشكلات (٢/٧٤٠)، والتبيان (٢/٨٣٧)، والدر المصون (٧/٤٣٣)، وهذا الوجه هو من تمام الإعراب السابق لجملة «ولم يجعل» على أنها معطوفة، ولم يستبعد المؤلف هذا الوجه؛ لكون الفاصل غير أجنبي كما بيّن.

(٦) وقد نقل القول بالتقديم والتأخير في الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال به الأخفش،

﴿ لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا ﴾ أي: الذين كفروا عذاباً شديداً، حذف المفعول الأول[1]؛ لأن الغرض هو إنذار البأس؛ ليرتدع المؤمن والكافر، بدليل إعادة الإنذار بعد التبشير مذكوراً معه المنذَر[2]. ﴿ مِّن لَّدُنۡهُ ﴾ من عنده، في محل [النصب][3] حال أو صفة، تهويل للعذاب.[4] وقرأ أبو بكر بسكون الدال مع / الإشْمام وكسر النون[5] [؛ لأن لدن كعَضُد يجوز في مثله إسكان الوسط؛ تخفيفاً[6]،

والفراء، والكسائي، والزجاج، والطبري. انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٣/٢)، وجامع البيان (١٧٣/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٧/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٤٧/٢)، والكشاف (٥٦٤/٣)، وكشف المشكلات (٧٤٠/٢)، والبيان (٩٩/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٧).

(١) والمفعول الأول: الذين كفروا. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٤٧/٢)، وكشف المشكلات (٧٤٠/٢)، والبيان (٩٩/٢)، والتبيان (٨٣٧/٢)، والدر المصون (٤٣٧/٧).

(٢) انظر: الكشاف (٥٦٥/٣)، وأنوار التنزيل (٣/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٧)، وإعادة الإنذار كانت في قوله تعالى: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴾ آية (٤).

(٣) في ص: نصب.

(٤) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣١٠/٣)، والدر المصون (٤٣٩/٧).

(٥) أي: ((من لَدْنِه))، وهي قراءة شعبة، وقرأ الباقون بضم الدال وتسكين النون، وضم الهاء. انظر: السبعة ص(٣٨٨)، ومعاني القراءات ص(٢٦٤)، والكشف (٥٤/٢)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢٣٢/٢). والإشمام: عبارة عن ضم الشفتين من غير نطق، فهو يُرى ولا يُسمع، ولا يكون إلا في المرفوع والمضموم. انظر: الكشف عن وجوه القراءات (١٢٢/١).

(٦) لأن السكون أخف من الضم. انظر: كشف المشكلات (٧٤١/٢)، والبيان (٩٩/٢)، والدر المصون (٤٣٧/٧).

و أشير بالإشمام إلى أن أصله الضم، وكُسِر النون][1]؛ لالتقاء الساكنين[2]، والمختار هو الضم؛ لأنه الأصل والشائع.[3]

﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ هي الجنة[4]، عبر عنها بالأجر؛ اعتداداً بالأعمال كرماً منه.

﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ من غير انقطاع.[5]

﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ خصهم بالذكر، وأعاد الإنذار؛ إشارة إلى عِظم كفرهم[6]، وإنما لم يذكر المنذَر به؛ اكتفاءً بما تقدم[7].

﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ بالولد، أو باتخاذه[8] ﴿ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ﴾ الذين

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، و ن.

(٢) انظر: الحجة (١٢٥/٥)، والكشف عن وجوه القراءات (٥٤/٢)، وكشف المشكلات (٧٤١/٢)، والبيان (٩٩/٢).

(٣) انظر: معاني القراءات ص(٢٦٤)، والكشف عن جوه القراءات (٥٤/٢ـ٥٥)، والموضح في وجوه القراءات (٧٧٣/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (١٧٥/٨)، والبسيط (١٤٢/٢)، ومعالم التنزيل (١٤٣/٥)، والكشاف (٥٦٥/٣).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/١).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: الكشاف (٥٦٥/٣)، وأنوار التنزيل (٣/٢).

(٨) انظر: الكشاف (٥٦٥/٣)، وغرائب التفسير (٦٤٨/١)، وأنوار التنزيل (٤/٢).

قَلّدوهم فيه[1]؛ لأن المراد نفي العلم بنفي المعلوم؛ لكونه مستحيلاً لا يصح تعلق العلم به، لا أنه ممكن [والجهل][2] في الطريق[3].

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ عظُمت تلك المقالة[4]. نصب على التمييز[5]. ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ صفة لها [بمعنى][6] التعجب، كأنه قيل: ما أكبرها كلمة[7]!؛ لأن ما يكون فيه شَيْن يتعاظم الإنسان أن يتفوه به إذا وسوس إليه الشيطان، فكيف بتشبيه من ليس كمثله شيء بالحيوانات في التوالد المحتاج إليالازدواج[8] وفي﴿تَخْرُجُ مِنْ

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٦٥).

(٢) في الأصل: وأجهل، والمثبت هو الموافق للمصادر.

(٣) في هامش الأصل، و م، وص: أراد أن نفي العلم إما أن يكون؛ لأنه متعلقه محال لا يمكن تعلقه به، أو للجهل في الطريق، والأول هو المراد بقرينة المقام. أهـ. قلت: معناه ما لهم به من علم؛ لأنه ليس مما يُعلم؛ لاستحالته، وانتفاء العلم بالشيء إما للجهل بالطريق الموصل إليه، وإما لأنه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به.
انظر: الكشاف (٣/٥٦٥)، والتفسير الكبير (٢١/٧٩)، وفتوح الغيب (١/٣٥٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٧).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٤)، وجامع البيان (٨/١٧٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢١٤)، والبسيط (١/١٤٣).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٨)، وكشف المشكلات (٢/٧٤٢)، والكشاف (٣/٥٦٥)، والتبيان (٢/٨٣٨)، والدر المصون (٧/٤٤٠).

(٦) في ن، و ق: معنى.

(٧) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٢١٤)، والكشاف (٣/٥٦٥)، والدر المصون (٧/٤٤٠).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥٦٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤)، وفتوح الغيب (١/٣٥٣).

﴿أَفْوَٰهِهِمْ﴾ إشارة إلى أنها مجرد صوت [وحروف](1)(2). ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ تصريح بما عُلم ضمناً، وإشارة إلى أن عدم العلم لا يُخرج الكلام والمتكلم عن الكذب إذا كان غير مطابق للواقع(3). ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ قاتلها(4)، من البخَاع، وهو: عِرْق في صُلْب الحيوان متصل بعنقه، فإذا وصل الذبح إليه كان غاية(5). ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ شَبّه تولّيهم عن الإيمان، بارتحال أحبة

---

(1) في م: وحرف.

(2) انظر: التفسير الكبير (٧٩/٢١).

(3) وهذا هو مذهب جمهور أهل السنة، وهو مبني على الخلاف في أن الخبر لا يخرج عن كونه صدقاً أو كذباً، فالصدق ماطابق الواقع، والكذب ما خالف الواقع، سواء عُلم أو لم يُعلم، معتقداً لذلك أم لا. وهذا هو قول الجمهور.

وذهب آخرون إلى أن صدق الخبر يكون بمطابقته لاعتقاد المخبر سواء طابق الواقع أم لا. انظر التفسير الكبير (٧٩/٢١)، وتشنيف المسامع (٩٣٢/٢)، وشرح الكوكب الساطع (٢٩٤/٢، ٢٩٥).

(4) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٤/٢)، وجامع البيان (١٧٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٦٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢١٤/٤)، والكشاف (٥٦٦/٣).

(5) انظر: معجم مقاييس اللغة، بخع ص(١١٦)، والكشاف٣٧٦/٤)، والأساس / بخع (٤٨/١)، والتكملة / بخع (٢١١/٤)، وفيه: البخاع بالكسر، وكذا الدر المصون (٤٤٣/٧)، وفي النهاية: (... لم أجده لغير الزمخشري وطالما بحثت عنه في كتب اللغة والطب والتشريح، فلم أجد البخاع بالباء مذكوراً في شيء منها. النهاية / بخع (١٠٢/١)، وانظر: اللسان (بخع (٥/٨)، وقال الزبيدي في التاج / بخع (٧/١١): وقد تعقب قوم ابن الأثير بأن الزمخشري ثقة ثابت واسع الاطلاع فهو مقدم).

الإنسان عن منازلهم فهو يتلهف عليهم ويقتل نفسه وجْداً[1] ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ أي: القرآن[2] ﴿أَسَفًا﴾ مصدر في موضع الحال من فاعل ﴿بَٰخِعٌ﴾ أو مفعول[3] له. وهو: أشد الحزن.[4]

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ [ما عليها][5] من زخارفها[6] [إزالة][7] لما كان يتعاظمه من بسط الدنيا مع ذلك الكفر المتبالغ[8]، كما تعاظم موسى عليه السلام في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا﴾[9].

(١) انظر: الكشاف (٥٦٦/٣)، وفتوح الغيب (٣٥٣/١)، وعدّها استعارة تمثيلية، والبحر المحيط (٩٦/٦).

(٢) انظر: جامع البيان (١٧٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٨/٣)، والبسيط (١٤٩/٢)، والكشاف (٥٦٦/٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٦٨/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٣٦/٢)، والتبيان (٨٣٨/٢)، والبحر المحيط (٩٦/٦)، والدر المصون (٤٤٣/٧).

(٤) أي: الأسَف، انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٦٩/٣)، والبسيط (١٥٠/١)، والكشاف (٥٦٦/٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٦) انظر: الكشاف (٥٦٦/٣).

(٧) في: ن: إزاحة.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٤/٢)، والبحر المحيط (٩٧/٦).

(٩) سورة يونس جزء آية (٨٨).

﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ نعاملهم معاملة المختبِر؛ ليتميز الزاهد فيها من المغتر بها، لا إيثاراً لهم[1]. ثم زهّد فيها بقوله: ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ نجعله كالأرض البيضاء، سمِجاً قبيحاً، بإماتة الحيوان، وتجفيف النبات، فيتبدَّل الزَّينُ شَيْناً[2] أو نجعله حطاماً مساوياً للأرض[3]. والجُرُز: الأرض التي لا نبات فيها[4]، وقيل: ما كان فيها نبات ثم قطع، فلا يقال: للسِّباخ جُرُز[5].

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ ذَكَرَ ما يشتمل على أُمهات العجائب في صدر السورة؛ من تزيين الأرض بما خَلَق فوقها من الأنواع والأجناس الفائتة [الحصر][6]، ثم إعدامها كأنْ لم تغن بالأمس، تمهيداً لذكر قصة أصحاب الكهف[7] التي كانت من أعاجيب الدهر عندهم.

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٩)، والبسيط (١/١٥١)، والكشاف (٣/٥٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٦٦)، والكشف على الكشاف ل (٣٠٨).

(٣) انظر: النكت والعيون (٣/٢٨٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٤)، ومجاز القرآن (١/٣٩٣)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢١٦)، والنكت والعيون (٣/٢٨٦).

(٥) انظر: الكشاف (٥/٣٩)، وأساس البلاغة /جرز (١/١٣٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٨).

(٦) في ق ون للحصر.

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤)، وفتوح الغيب (١/٣٥٦)، ونظم الدرر

و «أم» للإضراب الدال على أن ذلك أعظم من إبقاء أشخاص أحياء مدة مُتَطاولة[1]. فإن قلتَ: الإضراب إنما يحسُن إذا كان الثاني أغرب وأعجب، وما ذكرتَه على عكس ذلك[2]!! قلتُ: تعجبهم من هذا دون ذاك هو المنكر الأغرب، فالإضراب ماش على ذلك السَّنن[3]. [و][4] الخطاب له[5]، والمقصود السائل المتعجب؛ إذ هو ﷺ يعلم من قدرته ما لا يتعاظمه[6].

والرقيم: قيل لوح [على][7]باب الكهف مكتوب عليه أسماؤهم[8]، وقيل:

(١٢/١٤).

(١) و «أم» هي المنقطعة بمعنى بل والهمزة، والإضراب فيها للانتقال لا للإبطال. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٤٨)، والكشاف (٣/٥٦٦)، والتبيان (٢/٨٣٨)، وفتوح الغيب (١/٣٥٥)، والبحر المحيط (٦/٩٧)، والدر المصون (٧/٤٤٥).

(٢) فالأول هو: العجائب المذكورة في أول السورة من تزيين الأرض ثم إذهاب تلك الزينة، والثاني هو: قصة أصحاب الكهف. انظر: فتوح الغيب (١/٣٥٦).

(٣) أي: أن الأمر الأول هو الأولى بالتعجب، فمن لم يتعجب منه، فكيف يتعجب من قصة أصحاب الكهف. انظر: الكشاف (٣/٥٦٦)، والتفسير الكبير (٢١/٨٢)، وفتوح الغيب (١/٣٥٦)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٨).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من م، وق، ون.

(٥) أي: للنبي ﷺ والمقصود غيره. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٨)، والبحر المحيط (٦/٩٧).

(٦) أي: من قدرة الله. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٨).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٤)، وجامع البيان (٨/١٨٢) ـ عن سعيد بن جبير، ورجحه ـ ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢١٧)، والبسيط (١/١٦٠،

الوادي الذي فيه الكهف(1)، وقيل: اسم قريتهم(2)، وقيل:اسم مكانهم، وهو مكان بقرب فلسطين(3)، وقيل: اسم كلبهم(4). قال أمية ابن [أبي](5) الصلت(6):

١٦١)، والكشاف (٣/٥٦٧)، والبحر المحيط (٦/٩٨)، وغرر التبيان ص(٣١٥)، وتفسير مبهمات القرآن (٢/١٤٢).

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٣٩٤)، وجامع البيان (٨/١٨١)، ــ عن قتادة ــ ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢١٨)، والكشاف (٣/٥٦٧)، والتعريف والإعلام ص(١٨٣)، والبحر المحيط (٦/٩٨)، وتفسير مبهمات القرآن (٢/١٤١).

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/٣٩٧) ــ عن كعب الأحبار ــ وجامع البيان (٨/١٨٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٦٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢١٧)، والبسيط (١/١٥٩)، والكشاف (٣/٥٦٧).

(٣) وقيل: هو موضع بين عُصْبان والأيلة دون فلسطين، انظر: جامع البيان (٨/١٨٠) ــ عن ابن عباس ــ، والكشاف(٣/٥٦٧)، والمحرر (١٠/٣٦٧)، وغرر التبيان ص(٣١٦).

وأشار ابن عطية وتبعه أبو حيان أن أرضهم كانت بالأندلس. انظر: المحرر (١٠/٣٩٢)، والبحر المحيط (٦/٩٨)، ورجحه.

وفلسطين: هي من بلاد الشام، وهي البلاد المعروفة اليوم، وهي التي يحتلها اليهود، وأول من سماها كذلك اليونان، وقيل: غير ذلك، والنسبة إليها فلسطي أو فلسطيني. انظر: معجم البلدان (٤/٣١١)، ومعجم بلدان فلسطين ص(٢٦).

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٢١٧) ــ عن أنس بن مالك ﷺ، والكشاف (٣/٥٦٦)، والتعريف والإعلام ص(١٨٣)، والبحر المحيط (٦/٩٨)، وغررالتبيان ص(٣١٦)، وتفسير مبهمات القرآن (٢/١٤٢).

(٥) ما بين المعكوفتين من: ن، وهو الموافق للمصادر.

(٦) أمية بن أبي الصلت الثقفي شاعر جاهلي حكيم، كان يقرأ في كتب أهل الكتاب، وترك كثيراً من

وليس بها إلا الرقيم مجاوراً وَصِيدَهُمُ والقوم في الكهف هُجّد[1]

وقيل: أصحاب الرقيم غير أصحاب الكهف[2]. و﴿ عَجَبًا ﴾ وَصْفٌ بالمصدر، أي: كانوا آية عجباً من آياتنا، أو ذات عجب[3].

وسبب النزول: (أن قريشاً أرسلوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى يهود المدينة؛ يتعرفون منهم نَعْت رسول الله ﷺ هل هو ذاك المنعوت في التوراة

عادات أهل الجاهلية. حضر الإسلام و لم يسلم، سمع النبي ﷺ شيئاً من شعره، وقال: إن كاد ليُسلم. سكن الشام زمناً، ثم رجع إلى الطائف ومات بها بعد بدر.

انظر: طبقات فحول الشعراء ص(٣٦٢/١)، والشعر والشعراء (٤٥٩/١)، وتهذيب الأسماء (١٢٦/١).

(١) البيت: من الطويل، وهو لأمية كما أشار المصنف ــ رحمه الله ــ:

وهو في ديوانه ص(١٨١)، وانظر: الحماسة البصرية (٤٢٠/٢)، والكشاف (٥٦٦/٣)، والبحر المحيط (٩١/٦)، وروايته في المصادر السابقة: همّد. وفي أنوار التنزيل (٤/٢): هُجّد. والمعنى: أن الرقيم وهو الكلب كان مجاوراً لباب كهفهم، أو فنائه، وأهل الكهف نيام.

وإنما استشهد ــ المؤلف رحمه الله ــ تبعاً للكشاف وأنوارالتنزيل ــ بالشعر على هذا المعنى دون ما تقدم لغرابته. انظر: حاشية الشهاب (١٣٥/٦).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤/٢)، وفتح الباري (٦٢٧/٦)، وعلى هذا يكون أصحاب الكهف هم المذكورون في هذه السورة، وأصحاب الرقيم هم النفر الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار، كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، برقم (٣٤٦٥).

(٣) انظر: الكشاف (٥٦٧/٣)، والبحر المحيط (٩٨/٦).

أم لا؟ فقالت اليهود: سلوه عن ثلاثة أشياء؛ عن رجل مَلَك مشارق الأرض ومغاربها، وسلوه عن الروح، وسلوه عن طائفة فارقوا قومهم، وفروا بدينهم، ووصفوا لهم أصحاب الكهف. وقالوا: إن أخبركم عن الاثنين وسكت عن الروح فهو نبي»[1]

﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ شُبّان من أشراف الروم[2]، وكان ملكهم دِقْيَانوس أرادهم على الكفر، فهربوا منه[3] ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ من خزائن رحمتك بلا واسطة [وهي][4] شاملة للأمن والرزق[5] ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ شأننا الذي نحن بصدده[6] ﴿ رَشَدًا ﴾ إصابة على الطريق المؤدي إليه[7] أو اجعل أمرنا كلّه رَشَداً، كقولك: رأيت [منك][8] أسداً[9]. وأصل التهيئة:

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان(١٧٤/٨)، عن ابن عباس ﷺ، وانظر: البسيط (١٥٦/١)، وأسباب النزول للواحدي ص(٢٩٩)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٤٣/٥).
(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥/٢).
(٣) انظر: جامع البيان (١٨٣/٨)، وأنوار التنزيل (٥/٢). وفي التعريف والإعلام: دقيوس، وكذا في تفسير مبهمات القرآن (١٤٢/٢)، وفي المحبر ص(٣٥٦)، وغرر التبيان ص(٣١٦): دقيانوس.
(٤) ما بين المعكوفتين من: ص.
(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٠/٣)، والبسيط (١٦٣/١)، والكشاف (٥٦٧/٣).
(٦) انظر: الكشاف (٥٦٧/٣).
(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٠/٣)، والكشاف (٥٦٧/٣).
(٨) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.
(٩) والأسلوب هنا تجريد، كأنه أُخذ منه أمرٌ آخر مثله. وقد سبق بيان التجريد ص (٧٦)، وانظر: الكشاف (٥٦٧/٣)، والتفسير الكبير (٨٤/٢١)، وأنوار التنزيل (٥/٢)، وفتوح الغيب (٣٥٨/١).

إحداث هيئة [الشيء][1][2].

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ أنمناهم إنامة ثقيلة لا تُنَبِّهُهُم الأصوات، كما ترى من أُلقي عليه نومة ثقيلة يُصاح به فلا يَسمع[3]. ضَرْب الحجاب كناية عن سد طريق الصوت واستحكامه[4]، فالمفعول الأول محذوف كما في: بنى على امرأته، أي: القبة[5]. ﴿ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ معدودة أي: كثيرة؛ فإن القليل يعرف / بدون العَدِّ[6]، أو قليلة؛ فإن الكثير عند الله قليل[7] ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا

(١) في ن: الرجل.

(٢) أنوار التنزيل (٥/٢)، بنصه، وأصله في المفردات /هيأ ص(٥٤٨).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧١/٣)، والبسيط (١٦٤/١)، والكشاف (٥٦٧/٣).

(٤) وقيل: هنا استعارة تمثيلية، وقيل: مكْنية.

انظر: تلخيص البيان ص (١٤٠، ١٤١)، والكشاف (٥٦٧/٣)، وفتوح الغيب (٣٥٨/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٨)، والبحر المحيط (٩٩/٦)، وحاشية الشهاب (١٣٧/٦)، وروح المعاني (٣٠٦/١٥).

(٥) وتقدير المفعول الأول: الحجاب. انظر: الكشاف (٥٦٧/٣)، والبحر المحيط (١٠٠/٦).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧١/٣)، والبسيط (١٦٥/١)، والمفردات / عد ص(٣٢٤)، والكشاف (٥٦٧/٣)، وأجاز هؤلاء الوجهين جميعاً:

وانظر: فوائد في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام ص(١٦٩)، وجزم به؛ لأن المراد تعظيم الصفة.

وانظر: فتوح الغيب (٣٥٨/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٨)، وحاشية الشهاب (١٣٨/٦)، وروح المعاني (٣٠٧/١٥).

(٧) انظر: المصادر السابقة.

وجمع الطيبي بين القولين بأن مقام التعجب من خرق العادة يقتضي الكثرة، وعكسه يقتضي القلة.

﴿عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[1]، أو بالنظر إلى مدة إقامتهم أحياء إلى آخر الدهر[2].

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ أيقظناهم[3] ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ أي: ليتعلّق علمنا تعلّقاً حالياً كما كان متعلقا به تعلّقاً استقبالياً[4]، أو مجاز عن لازمه وهو التمييز[5]، و «أي» لتضمنه معنى الاستفهام عُلّق عنه العلم[6]، فهو

انظر: فتوح الغيب (٣٥٩/١)، وجمع القزويني بينهما بأن الكثرة تناسب النظر إلى المخاطبين، والقلة ناسب بالنظر إلى المخاطب. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٨).

(١) سورة المؤمنون جزء آية (٤٧).

(٢) وهذا على القول بأنهم باقون في كهفهم أحياء.

(٣) انظر: البسيط (١٦٥/١)، وأنوار التنزيل (٥/٢)، والبحر المحيط (١٠٠/٦).

(٤) هذا الكلام دفع لشبهة القول بحدوث علمه تعالى.
ومعنى الكلام: أن علم الله تعالى أزلي بوقوع هذه الأحداث، وكلما تجددت الأحوال تجدد تعلّق علم الله بها، فالتجدد كائن في تعلق العلم لا فيه.
انظر: أنوار التنزيل (٥/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٩)، وحاشية زاده (٤٥٢/٥)، وحاشية الشهاب (١٣٨/٦)، وروح المعاني (٣١١/١٥).
وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك بقوله: (... وقوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ ونحو ذلك، فهذا هو العلم الذي يتعلق بالمعلوم بعد وجوده، وهو العلم الذي يترتب عليه المدح والذم والثواب والعقاب، والأول هو العلم بأنه سيكون، ومجرد ذلك العلم لا يترتب عليه مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب؛ فإن هذا إنما يكون بعد وجود الأفعال ... وعامة السلف وأئمة السنة والحديث على أن المتجدد أمر ثبوتي كما دل عليه النص). مجموع الفتاوى (٤٩٦/٨)، وانظر: مجموع الفتاوى(٣٠٤/١٦).

(٥) أي ليظهر الأمر لهم ويتميز العارف بالأمر من غيره. انظر: الكشاف (٥٦٩/٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٩).

(٦) أي: لم يعمل فيه، وسبق بيان معنى التعليق ص(٧٠).

مبتدأ و﴿ أَحۡصَىٰ ﴾ فعل ماض خبره[1]. و «ما» في ﴿ لِمَا لَبِثُوٓاْ ﴾ مصدرية[2]، و ﴿ أَمَدٗا ﴾ مفعول ﴿ أَحۡصَىٰ ﴾[3]، والمعنى: أيهم ضَبَط أمد أوقات لُبثهم، فإنهم لما استيقظوا اختلفوا في ذلك[4]، [وقيل][5]: اختلاف الحزبين من غيرهم.[6]، وقيل: «أحصى» أفعل التفضيل[7][وفيه أن أفعل التفضيل][8]وإن كان قياسه من المزيد

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٤٩)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٣٨)، وكشف المشكلات (٢/٧٤٤)، والبيان (٢/١٠١)، والتبيان (٢/٨٣٩).

(٢) وقيل: بل هي موصولة بمعنى الذي. انظر: كشف المشكلات (٢/٧٤٥)، والتبيان (٢/٨٣٩)، والبحر المحيط (٦/١٠٠)، والدر المصون (٧/٤٤٩)، ومغني اللبيب ص(٣٠١).

(٣) وهو أحد قولي الزجاج، واختيار أبي علي. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٥٦٧)، وكشف المشكلات (٢/٧٤٤)، والتبيان (٢/٨٣٩).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٦٧)، وهذا الوجه في إعراب «أحصى»، وما نَتج عنه هو اختيار أبي علي والزمخشري وابن عطية وغيرهم. انظر: الكشاف (٣/٥٦٧)، والمحرر الوجيز (١٠/٣٧٢)، وكشف المشكلات (٢/٧٤٤)، والبحر المحيط (٦/١٠١)، والدر المصون (٧/٤٤٩).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٦) انظر: جامع البيان (٨/١٨٧)، والبسيط (١/١٦٧)، والكشاف (٣/٥٦٧)، والمحرر الوجيز (١٠/٣٧٢).

(٧) وهو اختيار الفراء، والزجاج، والنحاس، والتبريزي، وأجازه الحوفي والعكبري. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٧١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٤٩)، والكشاف (٣/٥٦٧) ــ ومنعه ــ وكشف المشكلات (٢/٧٤٤)، والتبيان (٢/٨٣٩)، والبحر المحيط (٦/١٠١)، والدر المصون (٧/٤٤٩).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، ون.

عند سيبويه[1] إلا أنه لا يعمل النصب، وتقدير فعله ناصباً تطويل بلا طائل[2]، ونصْب ((أمداً)) بـ((لبثوا)) لا يساعد عليه المعنى؛ لأن الإحصاء والضبط إنما هو لمدة اللبث [لا للبث][3] في الأمد[4]، ولأن تساؤلهم في وقت الانتهاء إنما كان عن العارف لا عن الأعرف لقولهم: ﴿ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾[5].

﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ حديثهم ملتبساً بما هو ثابت في الواقع؛ إيماء إلى أن ما ينقله أهلُ الكتاب من قصتهم لم يَسْلم عن اختلال؛ بزيادة أو نقصان[6]. ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ ﴾ قيل: كانوا شُباناً متقاربي الأسنان، من قبيلة واحدة[7]. ﴿ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ﴾ على الفطرة التي يولد عليها كل مولود[8].

---

(١) انظر: الكتاب (١/٧٣)، والدر المصون (٧/٤٥٠).

وقال ابن يعيش: (اعلم أن سيبويه يجيز بناء أفعل من كل فعل ثلاثي قياساً نحو ما أكرم زيد من كرم ... وبعضهم يجيزه مما كان من أفعل، وهو مذهب سيبويه.) وشرح المفصل (٦/٩٢).

وقد نقل أبو حيان مذاهب الناس في بناء التفضيل من أفعل. انظر: البحر المحيط (٦/١٠٠).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٦٧، ٥٦٨)، وفتوح الغيب (١/٣٦٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٨)، والبحر المحيط، (٦/١٠٠)، والدر المصون (٧/٤٥١، ٤٥٢)، ومغني اللبيب ص(٥٦٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٦٨)، وفتوح الغيب (١/٣٦٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٨).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٨).

(٦) انظر: نظم الدرر (١٢/٢١).

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢١/٩٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥).

(٨) انظر: نظم الدرر(١٢/٢١). وهو إشارة إلى قول النبي ﷺ ((كل مولود يولد على الفطرة

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ ﴾ بين يدي ملكهم[1]. والربط تمثيل لإفراغ الصبر في قلوبهم، وتثبيت جأشهم[2]. ﴿ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ بعيداً عن الحق، غاية في الظلم[3]، من شَطّ الدار: إذا بَعُد[4]. وفي الحديث «أعوذ بك من الضُبْنَة في السفر، والشِّطَّة ...»[5].

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ ﴾ قالوه منكرين ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ ﴾ ببرهان واضح دال على استحقاقهم

...الحديث». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، برقم (١٣٨٥).

(١) انظر: البسيط (١/١٧١، ١٧٢)، والكشاف (٣/٥٦٩).

(٢) انظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن ص(١٤١)، والبسيط (١/١٧١)، وفتوح الغيب (٧/٣٦٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٩).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٦٩)، والتفسير الكبير (٢١/٩٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة /شطن ص(٥٢٤).

(٥) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٢٣١١)، بنحوه وصححه أحمد شاكر.

وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٤/٢٤٢)، برقم (٢٣٥٣)، بنحوه، وغيرهم. وليس في تلك الروايات «الشِّطة».

والضُبْنة: -مثلثة الضاد- من تلزمك نفقته من عيال وأهل ومن لا غناء فيه ولا كفاية من الرفقاء، من الضبن وهو: ما تحت الإبط. انظر: النهاية ضبن (٣/٦٨)، والقاموس / ضبن ص(١٢١١).

الألوهية[1]، فإن العقائد لا يجوز التقليد فيها، وما لا دليل عليه مـردود.[2] ﴿ فَمَنْ

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٦٩)، وأنوار التنـزيل (٢/٥، ٦).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٦٩)، والتفسير الكبير (٢١/٩٩)، وأنوار التنـزيل (٢/٦).

مسألة: التقليد في العقائد:

الكلام في هذه المسألة فرعٌ عن إيجاب المتكلمين النظر على المكلف وأنه أول ما يجب عليه. ومذهبهم في ذلك واضح البطلان. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٣)، والماتريدية دراسة وتقويماً ص(٤٨٠).

وفي حكم التقليد في العقائد على هذا أقوال:

أولاً: أنه لا يجوز، وهو قول المتكلمين، وافترق القائلون به إلى فريقين:

فطائفة صححت إيمان المقلّد مع تأثيمه، وطائفة كفرت المقلد في الإيمان والعقائد، والأكثرون على الأول، وعلى الثاني المعتزلة، ونسب إلى الأشعري، ورد نسبته القشيري وغيره.

ثانياً: أن التقليد جائز، وإيمان المقلد على هذا صحيح. وقال به العنبري وبعض المعتزلة وغيرهم، ومن صحح إيمان العوام من السلف والأئمة ليس مستندهم هذا القول بل من رجع إلى الكتاب والسنة وأقوال السلف ليس بمقلد.

ثالثاً: أن التقليد واجب، وإيمان المقلد صحيح.

وأما مذهب السلف وجمهور أهل الحديث فهو عدم وجوب النظر ـ إلا على من احتاج إليه، وترتب إيمانه عليه ـ وصحة إيمان عوام المسلمين؛ لأنه ثبت دخول الجم الغفير من الأعراب والأعاجم في الإسلام، ولم يثبت أن طلب منهم أحد النظر والاستدلال أو أمهلهم وأجّلهم.

انظر: تفصيل ذلك في: أصول الدين للبغدادي ص(٢٥٣)، وشرح الأصول الخمسة ص(٦٣)، درء تعارض العقل (٧/٤٤١)، والنبوات (١/٢٤٩)، وشرح الكوكب الساطع (٢/٥٠٨، ٥٠٩)، ولوامع الأنوار (١/٢٦٧ـ٢٧٥)، والماتريدية دراسة وتقويماً ص(٤٨٠).

أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ لا أظلم ممن قال إن له شريكاً.

﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ «ما» موصولة، أي: ومعبوديهم[1]، أو مصدرية، أي: وعبادتهم[2]، أو نافية، إخبارٌ من الله تعالى[3]، كلام معترض؛ ثناء على الفتية بأنهم صادقون في الاعتزال[4] ﴿ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ جزموا بذلك إلهاماً من الله تعالى[5]، أو علموا ذلك من مشاهدة توالي الرزق على سائر الحيوانات[6]، أو كان فيهم نبي، أو أخبرهم نبي موجود في زمانهم[7]. ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ ما ترفقون[8] به، أي:

---

(١) انظر: كشف المشكلات (٢/٧٤٦)، والكشاف (٣/٥٦٩)، والتبيان (٢/٨٤٠)، والدر المصون (٧/٤٥٤).

(٢) انظر: كشف المشكلات (٢/٧٤٦)، والبيان (٢/١٠٢)، والتبيان (٢/٨٤٠)، والدر المصون (٧/٤٥٤).

(٣) انظر: البيان (٢/١٠٢)، والتبيان (٢/٨٤٠)، والبحر المحيط (٦/١٠٣)، والدر المصون (٧/٤٥٤).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٦٩)، ونظم الدرر (١٢/٢٤).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦)، ونظم الدرر (١٢/٢٤).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٦٩).

(٨) كذا في جميع النسخ، وفي المصادر: [ترتفقون]. انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٢٨)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٤)، والبسيط (١/١٧٦)، والكشاف (٣/٥٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦).

تنتفعون[1]، من الرفق، وهو: لِيْن الجانب، ضد العنف[2]. اسم آلة، كالمِفتَح والمِبْرد[3]. وقرأ نافع وابن عامر، بفتح الميم وكسر الفاء[4]، وهما لغتان، وفتح الميم أفصح؛ لأنها لغة الحجاز[5].

﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ ﴾ إن حَضْرتَ مكانهم، الخطاب له، أو لكل أحد[6] ﴿ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ تميل، من الزَّور، وهو: المَيْل[7]، ومنه الزُّور للكذب؛ لأنه مَيْل عن الصدق[8] وأصله: تتزاور فأُدغمت التاء في الزاء[9]. وقرأ

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٦٩).

(٢) انظر: الصحاح/رفق (٤/١٤٨٢)، ومعجم مقاييس اللغة/رفق ص(٤١٣)، واللسان/ رفق (١٠/١١٩،١١٨).

(٣) اسم الآلة: اسم مشتق من فعل، لما يستعان به في ذلك الفعل، ويكون مفتوح العين مكسور الميم. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٥١)، وكشاف اصطلاحات الفنون (١/١١٩).

(٤) وقراءة الجمهور: «(مرفقاً)» بكسر الميم وفتح الفاء. انظر: السبعة (٣٨٨)، ومعاني القراءات ص(٢٦٤)، والكشف (٢/٥٦)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢/٢٣٢).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٧٣)، ومعاني القراءات ص(٢٦٤)، والكشف (٢/٥٦)، البسيط (١/١٧٧)، والبحر المحيط (٦/١٠٣)، والدر المصون (٧/٤٥٥).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦).

(٧) انظر: معجم مقاييس اللغة /زور ص(٤٦٤، ٤٦٥)، والكشاف (٣/٥٧٠)، والبحر المحيط (٦/٩٢،٩١)، والدر المصون (٧/٤٥٧).

(٨) انظر: معجم مقاييس اللغة /زور ص(٤٦٥).

(٩) المؤلف - رحمه الله - يُفَسّر قراءة نافع ومن وافقه: تَزَّاور. بتشديد الزاء وقد جريت على إثبات قراءة حفص في كتابة الآيات وهي هنا: تَزَاوَر بتخفيف الزاء.

الكوفيون بتخفيف الزاء مضارع تزاور على وزن تباعد، حُذفت إحدى التاءين. وابن عامر: تَـزْوَرّ كتحْمَـرّ[1]، والأول أبلغ[2] ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ الجهة المسماة باليمين، ولفظ الذات مقحم[3].

﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾ تتركهم[4] ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ قيل: كان باب الغار مستقبل بنات النعش، فتميل عنهم الشمس عند طلوعها، وتتركهم عند غروبها، فلا يصل إليهم حَرّها[5] ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ في مكان يصل إليهم رَوْح الهواء[6]، أو هم في فجوة من الغار، أي: مكان متسع معرّض للشمس، لولا أن

---

(١) انظر: السبعة ص(٣٨٨)، ومعاني القراءات ص(٢٦٤)، والكشف (٢/٥٦، ٥٦)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢/٢٣٣،٢٣٢).

(٢) أي: قراءة نافع وابن كثير أبي عمرو تَزَّاور. واختارها مكي، انظر: الكشف (٢/٥٧).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٧٠)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٦)، وسبق التنبيه على استعمال لفظ: ((مقحم)).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/١٩٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٣)، والبسيط (١/١٨١).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٧٤)، والكشف والبيان ل(٣٨٨)، والبسيط (١/١٨٢)، والكشاف (٣/٥٧٠)، وزاد المسير (٥/٨٢)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٠). ومعنى ذلك: أن باب الغار كان إلى جهة الشّمال.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٧٠)، وأنوار التنزيل (٢/٦)، ورَوْح الهواء: نسيمه. انظر: حاشية الشهاب (٦/١٤٣).

الله يحجبها عنهم[1] [يؤيده][2] قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [أي: كونهم معرِض الشمس ولا تصيبهم، وتصيب كل ماكان في ذلك السَّمْت، آية من آيات الله على اختصاصهم بتلك الكرامة[3]. وعلى الأول شأنهم وحديثهم من آيات الله][4][5] ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ بالتوفيق والإرشاد ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ الذي سلك طريق الصواب، وأصاب الفلاح. ثناء عليهم بأنهم جاهدوا في الله وصدعوا بالحق[6]، أو ثناء على الله تعالى بأنه الهادي والولي المرشد[7] لقوله: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾[8] والأول أوجه؛ لأن الكلام لبيان حالهم، وأنهم أهل للولاية[9] ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ يخذله ....

(١) انظر: جامع البيان (١٩٤/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٧٣/٣)، والبسيط (١٨٣/١)، والكشاف (٥٧٠/٣).

(٢) في: ق و ن: يؤيدها.

(٣) انظر: البسيط (١٨٣/١)، والكشاف (٥٧٠/٣)، والمحرر الوجيز (٣٧٦/١٠)، والسمت الجهة.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و م.

(٥) أي: على القول بأن مكان نومهم غير معرض للشمس، بل يصل إليهم الهواء فقط. انظر: الكشاف (٥٧١/٣).

(٦) انظر: البسيط (١٨٤/١)، وأنوار التنزيل (٦/٢)، وفتوح الغيب (٣٦٨/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٩).

(٧) انظر: الكشاف (٥٧١/٣)، وأنوار التنزيل (٦/٢)، وفتوح الغيب (٣٦٨/١).

(٨) جزء آية (١٣) من السورة نفسها.

(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٠٩).

﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرۡشِدًا﴾ يدله على طريق الصواب ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظًا﴾ خطاب لكل أحد(١) جمع يَقِظ(٢) ﴿وَهُمۡ رُقُودٞ﴾ والحال أنهم نيام(٣) ﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ﴾ لئلا تأكل الأرض أجسادهم(٤)، قيل: في كل سنة [تقلّبتان(٥)](٦)، وقيل: [تقلّبة](٧) واحدة ليلة العاشوراء(٨). ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾ بفناء الغار(٩)، وقيل: العَتَبة(١٠)، وقيل: الباب(١١)، وإنما نصب

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٧١).

(٢) بكسر قاف يقظ، مثل: نَكِد وأنكاد، وقال السمين: إنه بضم القاف: يقُظ. نحو عضُد وأعضاد. انظر: مجاز القرآن (١/٣٩٦)، ومعاني القرآن للأخفش(٢/٤٢٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٧٤)، والبسيط (١/١٨٥)، والكشاف (٣/٥٧١)، والدر المصون (٧/٤٥٩).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/١٩٤)، والبسيط (١/١٨٦)، ومعالم التنزيل (٥/١٥٨)، وزاد المسير (٥/٨٣).

(٥) في: ن: تقليبتان.

(٦) انظر: جامع البيان (٨/١٩٤)، والبسيط (١/١٨٦)، والكشاف (٣/٥٧١)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٢).

(٧) في ن: تقليبة.

(٨) انظر: الكشف والبيان ل(٣٨٨)، والكشاف (٣/٥٧١)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٢). وعاشوراء: بالمد، وفيه لغة بالقصر ـ اسم لليوم العاشر من المحرم؛ نسبته إلى ليلته العاشرة؛ في رأي الأكثر. وقيل: بل هو اليوم التاسع، ورُدّ. ووزن فاعولاء في العربية قليل لم يسمع منه إلا ثلاث كلمات أو أربع منها هذه، وقال القرطبي: عاشوراء معدول عن عاشرة للمبالغة والتعظيم. انظر: الجمهرة / عشر (٢/٧٢٧)، والنهاية في غريب الحديث / عشر (٣/٢١٧)، وفتح الباري (٤/٣٠٧).

(٩) وهو قول أكثر المفسرين. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٣٧)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٥)، وجامع البيان (٨/١٩٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٢٧٤)، والبسيط (١/١٩٠)، والكشاف (٣/٥٧١).

(١٠) أي: عتبة الباب. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٥)، والبسيط (١/١٩١)، ومعالم التنزيل (٥/١٥٨)، والكشاف (٣/٥٧١).

(١١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٣٩٧)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٥)، وجامع

((باسطٌ)) ((ذراعيه))؛ لأنه حكاية حال ماضية[1].

قيل: مروا بكلب فتبعهم، فطردوه، فقال: لمَ تطردوني، أنا أُحب أحبَّاء الله، ناموا أنتم وأنا أحرسكم[2]، وقيل: مروا براعٍ معه كلب، فتبعهم[3]، يؤيده قراءة جعفر الصادق[4] [((وكالبهم))][5][6]، ﴿لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ لو نظرتهم. ﴿لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا﴾ أدبرت من خوفهم فارًّا[7]، مصدر في موقع الحال[8]، أو مصدر؛ إذ التولية فيها معنى الفرار[9]، أو مفعول له[10]. ﴿وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا﴾ وذلك لما

البيان (١٩٥/٨)، والبسيط (١٩٠/١)، ومعالم التنزيل (١٥٨/٥)، والكشاف (٥٧١/٣).

(١) أي: عمل اسم الفاعل ((باسط))، النصب في ((ذراعيه)) مع كونه للماضي؛ لأنه حال محكية، وهو رأي الكسائي. انظر: البسيط (١٨٩/١)، وكشف المشكلات (٧٤٨/٢)، والكشاف (٥٧١/٣)، والتبيان (٨٤١/٢)، وشرح كافية ابن الحاجب (٧٢٨/١/٢)، والبحر المحيط (١٠٦/٦)، والدر المصون (٤٦٠/٧).

(٢) انظر: البسيط (١٨٧/١)، والتفسير الكبير (١٠٢/٢١).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) جعفر الصادق: بن محمد بن علي ـ زين العابدين ـ بن الحسين بن علي ﷺ، أبو عبد الله القرشي، شيخ بني هاشم، أبو بكر الصديق ﷺ جده لأمه. شنّع على الرافضة، تعرضهم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وتبرأ منهم لأجل ذلك، كان من أوعية العلم، آية في العبادة، والحلم. توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: حلية الأولياء (١٩٢/٣)، سير أعلام النبلاء (٤٣٨/٦).

(٥) في ن: كلبهم.

(٦) لم أجد من نسب هذه القراءة إلى جعفر الصادق ولا من ذكرها سوى الكشاف (٥٧١/٣).

(٧) انظر: البسيط (١٩٢/١).

(٨) انظر: التبيان (٨٤١/٢).

(٩) أي: منصوب على المصدرية. انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٥/٣)، والبسيط (١٩٢/١)، والبيان (١٠٣/٢)، والتبيان (٨٤١/٢)، والبحر المحيط (١٠٦/٦)، والدر المصون (٤٦١/٧).

(١٠) انظر: التبيان (٨٤١/٢)، والبحر المحيط (١٠٦/٦)، والدر المصون (٤٦١/٧).

ألبسهم الله من الهيبة(1)، وقيل:/ لطول شعرهم وأظفارهم، وعِظَم أجسادهم(2)، [والرُّعْب](3) خوف يملأ الصدر، من رعَبْت الحوض: ملأته(4). قال ـ شعر ـ:

بذي هَيْدَبٍ أَيْما الرُّبى تحت ودْقِه   فتروى وأيما كل وادٍ فَيَرْعَبُ(5)

وقرأ نافع وابن كثير: «ملِّئت» بتشديد اللام، وهو أبلغ معنى، والتخفيف

(1) انظر: الكشاف (٥٧١/٣).

(2) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٥/٣)، والبسيط (١٩٣/١)، والكشاف (٥٧١/٣)، وهذا القول مستبعد جدا؛ لأنهم لم ينكروا ذلك من أنفسهم عند استيقاظهم. انظر: المحرر (٣٨٠/١٠).

(3) في الأصل: فالرعب.

(4) انظر: معجم مقاييس اللغة/رعب ص (٤١٠)، والمفردات رعب/ص (١١٧).

(5) البيت من الطويل، وهو لُمليح بن الحكم الهُذلي، ونسبه أبو الفرج الأصبهاني لنُصيب. ورواية البيت في إصلاح المنطق، وفي شرحه للسيرافي، وفي لسان العرب:

بذي هَيْدَب أيْما الرّبى تحت وَدْقهِ   فَتَرْوَى وأيْما كل وادٍ فَيَرْعَبُ

وروايته في الأغاني:

بذي هَيْدَب أما الرّبى تحت وَدْقهِ   فَتَرْوَى وأما كل وادٍ فَيَزْعَبُ

والهيدب: الغيم المتراكب في أطراف السحاب، والربى: ـ جمع ربوة ـ المكان المرتفع، والودْق: المطر، وأيما بمعنى: أمّا، قُلبت إحدى الميمين ياء، ويَرْعَب: يمتلي، ورواية الأغاني: فيزعب: يمتلي، أيضاً.

والشاعر يصف سحاباً بكثرة المطر، رويت منه الربى، وامتلأت الأودية.

انظر: إصلاح المنطق ص(٢٢٦)، وشرح أبيات إصلاح المنطق للسيرافي ص(٤٠٢) والأغاني (٥٧/٩)، واللسان /رعب (٤٢١/١).

أشهر[1].

(روي أن معاوية رضي الله عنه[2] غزا الروم فمر على الكهف، فقال: لو علمنا خبر هؤلاء، فقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: قد منع الله عن ذلك من هو خير منك، فقال: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾، فقال: لا أنتهي حتى أعلم حالهم. فبعث جماعة فلما دخلوا هَبّت عليه ريح فأحرقتهم.)[3]

---

(١) والجمهور على التخفيف ﴿وَلَمُلِئْتَ﴾. انظر: السبعة ص(٣٨٩)، ومعاني القراءات ص(٢٦٥)، والكشف (٢/٥٧)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢/٢٣٣).

وكلمة ﴿رُعْبًا﴾ لم يشر المؤلف إلى القراءات فيها هنا لكونه تكلم عنها عند ورودها في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾ آية (١٥١)، وقد قرأها ابن عامر والكسائي بالتثقيل أي: بضم العين ((رعُباً)) ((الرعُب))، وقرأ الباقون بالتخفيف، أي: بإسكان العين ((رعْباً))((الرعْبُ)) حيثما ورد في القرآن انظر: السبعة ص(٢١٧)، ومعاني القراءات ص(١١١)، والكشف (١/٣٦٠)، والتيسير ص(٧٦)، والنشر (٢/١٦٢).

(٢) معاوية: بن أبي سفيان بن حرب ـ رضي الله عنهما ـ أبو عبد الرحمن،أظهر إسلامه عام الفتح، شهد مع رسول الله ﷺ حنيناً والطائف، وولي دمشق لعمر رضي الله عنه ثم جمع لعثمان رضي الله عنه الشام كلها، بويع له بالخلافة، واجتمعت عليه الأمة بعد علي رضي الله عنه توفي سنة ستين. انظر: طبقات ابن سعد (٧/٤٠٦)، والإصابة (٦/١٢٠).

(٣) أخرجه الواحدي في الوسيط (٣/١٤٠)، وابن أبي شيبة في المسند لا المصنف، وليس في المطبوع وعزاه ابن حجر إلى ابن أبي شيبة،وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وقال: (صحيح الإسناد) الكافي الشاف ص(١٠٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٧٤)، نحوه لابن أبي حاتم، وابن المنذر. انظر: الفتح السماوي (٢/٧٩٢).

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ﴾ أي: كما أنمناهم تلك النومة التي تشبه الموت، كذلك [بعثناهم][1] تلك البعثة التي تشبه إحياء الموتى[2]. أو كما أنمناهم أصِحّاء كذلك بعثناهم من غير نقص، في تلك المدة المتطاولة[3]. ﴿لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ يسأل بعضهم بعضاً، ويتعرفوا حالهم، حتى إذا وقفوا عليها، ازدادوا يقيناً وشكراً على تلك الكرامة التي خُصّوا بها[4]. ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ﴾ مُذْ نِمتم ﴿قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ﴾ كما هو المتعارف؛ لأن أقصى ما ينام الإنسان يوماً كاملاً. وعن الحسن: «دخلوا الكهف غدوة واستيقظوا وقت الظهيرة، فظنوا أنه ذلك اليوم أو الذي بعده»[5]، [ومبنى][6] الكلام على الظن، فلا كذب[7]، فلما نظروا طول أظفارهم وشعرهم ﴿قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ﴾ [و][8] لما رأوا الأمر ملتبساً أخذوا فيما يهمهم قائلين ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ الوَرِق: الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة[9].

---

(١) كذا في: ص، وبقية النسخ: بعثنا.
(٢) انظر: جامع البيان (١٩٦/٨)، والبسيط (١٩٥/١)، الكشاف (٥٧٢/٣).
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢١٥١/٥).
(٤) انظر: جامع البيان (١٩٦/٨)، والكشاف (٥٧٢/٣).
(٥) انظر: البسيط (١٩٦/١)، والكشاف (٥٧٢/٣)، وزاد المسير (٨٤/٥)، والتفسير الكبير (١٠٤/٢١)، والبحر المحيط (١٠٦/٦)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٥١/٥)، وكلهم بلا نسبة.
(٦) في ص وم: ومعنى.
(٧) انظر: الكشاف (٥٧٢/٣)، والبحر المحيط (١٠٦/٦).
(٨) ما بين المعكوفتين من: ص.
(٩) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٥)، وتهذيب اللغة /ورق (٢٨٩/٩)، والكشاف (٥٧٢/٣).

قرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة بإسكان الراء[1] وهما لغتان كفَخِذ وفَخْذ، الكسر أصل، والإسكان أخف[2]. والمدينة قيل: هي [طرسوس][3][4].

وفي حملهم الوَرِق دلالة على أن [حَمْل][5] الزاد لا ينافي التوكل[6]. قيل: (إن بعض أهل العلم كان شديد الحنين إلى زيارة بيت الله، وكان مُعْدَماً لا استطاعة

---

(١) أي: ((وَرْق)) وقراءة الجمهور بكسر الراء ((وَرِق)). انظر: السبعة ص(٣٨٩)، ومعاني القراءات ص(٢٦٥)، والكشف (٥٧/٢)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢٣٣/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٠٣/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٧٥/٣)، ومعاني القراءات ص(٣٦٥)، والكشف عن وجوه القراءات (٥٧/٢).

(٣) في ن: طرطوس.

(٤) انظر: البسيط (١٩٨/١)، والكشاف (٥٧٣/٣)، والتفسير الكبير (١٠٤/٢١)، وأنوار التنزيل (٧/٢)، والبحر المحيط (١٠٧/٦)، وسماها الطبري في جامع البيان (١٩٦/٨)، أفسوس، وكذا الثعلبي في كشف البيان ل (٣٨٨)، ونقل السيوطي عن مقاتل أن اسمها منبج. انظر: مفحمات الأقران ص(١٣٧)، وجمع أبو حيان بين ذلك فقال: ((وقيل: تسمى الآن طرسوس، وكان اسمها عند خروجهم أفسوس)) البحر المحيط (١٠٧/٦)، وانظر: معالم التنزيل (١٦٠/٥).

وطَرَسُوس: مدينة إسلامية على وزن حَلَزون،كانت للأرمن والروم ثم فتحها المسلمون، ثم عادت للروم ثم فتحت ثانية، وهي في الشام، بين أنطاكية وحلب، وقيل: طُرْسوس، وقيل: طَرْسوس، وأنكره أبو حاتم.

انظر: معجم البلدان (٣١/٤)، ومعجم ما استعجم (٨٩٠/٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (١٩٢/٣)، والقاموس /طرس (٥٥٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، و ن.

(٦) انظر: الكشاف (٥٧٣/٣)، والتفسير الكبير (١٠٤/٢١)، وأنوار التنزيل (٧/٢).

[له](1) [فتعُولِمَ](2) منه ذلك، وكان كلما قصد فوج من أغنياء بلده الحج أتوه وبذلوا له مؤونة الحج من الزاد والراحلة يتعذر بمعاذر، فإذا تولوا عنه قال لمن حضره: ما لهذا السفر الهمْيان إلا شيئان: [شد](3) الهَمْيَان، والتوكل على الرحمن)(4).

﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ﴾ أيّ أهلها(5)، كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ(6)﴾، ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ أحلّ وأرخص(7) ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ وليتكلف اللطف فيما يباشره من الشراء؛ لئلا يُغْبَن؛ فإن طلب الربح كمال.(8)

(عرض رسول الله ﷺ قدحاً على البيع، فقال رجل: عندي فيه درهم، فأبى، فقال الآخر: عندي فيه درهمان، فقال: بعتك)(9).

---

(١) في ن: عنده.

(٢) في النسخ: فتوعلم، والمثبت من هامش م.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، و ن.

(٤) ذكرها في الكشاف (٥٧٣/٣)، والبحر المحيط (١٠٧/٦)، والهِمْيان: ما يشد به الإزار، وتحفظ به الدراهم. انظر: اللسان /همي (٣٦٤/١٥)، والقاموس /همي ص(١٣٤٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٠٣/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٧٥/٣)، والبسيط (١٩٨/١)، والكشاف (٥٧٣/٣).

(٦) سورة يوسف جزء آية (٨٢).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٧/٢)، وجامع البيان (٢٠٣/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٧٦/٣)، والبسيط (١٩٨/١)، والكشاف (٥٧٣/٣).

(٨) انظر: الكشاف (٥٧٣/٣)، والبحر المحيط (١٠٧/٦).

(٩) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (١٢١٣٤)، بنحوه، وضعف المحقق إسناده، وأخرجه أبو داود، في سننه، كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة، برقم (١٦٤١).

أو ليتكلف اللطف في التخفي؛ حتى لا يعرف[1].

﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ لا يفعل ما يكون مؤدياً إلى الإشعار[2]، فسمّاه إشعاراً؛ لكونه سبباً له[3].

﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ ﴾ يطّلعوا عليكم، من ظَهَرت على فلان: غلَبته[4] ﴿ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ يقتلوكم شر قتلة[5][قيل][6]: كان دأبهم ذلك. ﴿ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ ﴾ يصيّروكم إليها. والإعادة بمعنى التصيير شائعة[7]، وقيل: كانوا على دينهم أولاً[8]. ﴿ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾؛ لأن الارتداد شر أنواع الكفر[9].

وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع من يزيد، برقم (١٢١٨)، وأشار ابن حجر في التلخيص (٩٦٤/٣)، إلى تضعيفه، وانظر: خلاصة البدر المنير (٦١/٢).

(١) انظر: البسيط (١٩٩/١)، والكشاف (٥٧٣/٣)، والبحر المحيط (١٠٧/٦)، ورجحه.

(٢) انظر: الكشاف (٥٧٤/٣)، والبحر المحيط (١٠٧/٦).

(٣) انظر: الكشاف (٥٧٤/٣).

(٤) انظر: تهذيب اللغة/ظهر (٢٤٨/٦)، ٢٥٥، والصحاح/ظهر (٧٣٢/٢)، والبحر المحيط (١٠٨/٦).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٦/٣)، والبسيط (٢٠٠/١)، والكشاف (٥٧٤/٣).

(٦) في الأصل: وقيل.

(٧) انظر: الكشاف (٥٧٤/٣)، والبحر المحيط (١٠٨/٦).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٧/٢).

(٩) ولذلك اشتدت عقوبته، وأُحل دم المرتد.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ أي: وكما أنمناهم، وبعثناهم، اطلعنا عليهم غيرهم[1]"[من العثور وهو: الاطلاع.[2]][3] ﴿لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ أي: المُعْثِرُون[4] ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ﴾ في وقوعها، من عطف الخاص على العام[5]؛ توكيداً لوقوعها؛ لأن حال الفتية في نومهم وبعثهم دليل ظاهر على جواز الموت والبعث[6].

لما دخل المبعوث للطعام المدينة وأخرج الدراهم، فوجد البيّاع عليها اسم دقيانوس[7]، اتهمه بأنه قد وجد كنزاً فرفعه إلى الملك، وكان مؤمناً بعيسى عليه السلام فسأله الملك، فقال: من أين لك هذه الدراهم، قال: خرجت بها أمس من هذه المدينة، فقال الملك: أظن بك جنوناً، فقال بعض الشيوخ الحاضرين: إنا قد سمعنا أن فتية في زمن دقيانوس هربوا بدينهم منه، لعلهم هؤلاء. فركب الملك إليهم

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٧٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ق، و ن.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة / عثر ص(٧٣٧)، والمفردات / عثر ص(٣٢٢).

(٤) أي: الذين أطلعهم الله على حالهم. انظر: الكشاف (٣/٥٧٤).

(٥) فوعد الله من العام والساعة من الخاص.

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٧٤)، وأنوار التنزيل (٢/٧).

(٧) دقيانوس: اسم الملك الذي كان في زمن الفتية أهل الكهف، وكان من عبدة الأصنام. انظر: المحبر ص(٣٥٦)، وتاريخ الأمم والملوك (٢/٨ـ١٠).

فوجدهم في الكهف فسألهم عن حالهم، فقصوا عليه القصة. ثم قالوا للملك: نُعيذك من شر الجن والإنس، فعادوا إلى مضاجعهم، فأماتهم الله تعالى، فاتخذ الملك لكل واحد منهم تابوتاً[1] من ذهب، ثم رآهم في المنام يكرهون التابوت من الذهب، فأبدلهم تابوتاً من خشب[2].

وقيل: لما قربوا المكان الذي هم فيه، فقال المبعوث للملك مكانك حتى أُخبرهم بمجيئك، فلما دخل ألقى الله النوم عليهم، وعُمِّي الكهف على الملك وأصحابه[3]، وهذا هو الصواب[4]؛ لقوله: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾[5] ولقوله: ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾[6].

﴿ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾ أمر دينهم، متعلق بـ﴿ أَعْثَرْنَا ﴾[7] أو

(١) التابوت: الصندوق الذي يحفظ فيه المتاع، يقال فيه: التَّبوت، والتابوه. انظر: تاج العروس /تبت (٣/٢٥، ٢٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٢٠٠_٢٠٢)، والبسيط (١/٢٠٢)، والكشاف (٣/٥٧٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٢٠٥)، وأنوار التنزيل (٢/٨).

(٤) في هامش الأصل، وم، وص: الأول ذكره الكشاف وهو مخالف لظاهر الآية، فإن قوله: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ خطاب لرسول الله ﷺ. أهـ.

وكون الخطاب للنبي ﷺ يدل على أنهم استمروا في رقادهم حتى زمن النبي ﷺ.

(٥) جزء آية (١٨) من السورة.

(٦) جزء آية (١٨) من السورة.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٧٦)، والكشاف (٣/٥٧٤)، والتبيان (٢/٨٤٢)، والبحر المحيط (٦/١٠٨)، والدر المصون (٧/٤٦٥).

[بـ((يعلموا))][1][2] وكان بعضهم يقول: إنما تُبعث الأرواح، وبعضهم يقول: تبعثان معاً[3]. أو أمر الفتية، فقال بعضهم: ناموا نومهم أول مرة، وقال آخرون: بل ماتوا[4]، وقال طائفة: بني عليهم بنياناً؛ لئلا يتطرق إليهم الناس[5]، كما بني على قبر النبي ﷺ الحجرة الشريفة[6]. ﴿ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ ﴾ وقوله: ﴿ رَّبُّهُمْ

(١) في ن: ((ليعلموا)).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٧٦)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٣٩)، والكشاف (٣/٥٧٤)، والتبيان (٢/٨٤٢)، والبحر المحيط (٦/١٠٨)، والدر المصون (٧/٤٦٥).

(٣) أي: اختلاف أهل ذلك الزمان في دينهم أتبعث الأرواح فقط، أم الأرواح والأجسام معاً. انظر: جامع البيان (٨/٢٠٥)، والبسيط (١/٢٠٣)، والكشاف (٣/٥٧٤).

(٤) أي: إلى قيام الساعة. انظر: البسيط (١/٢٠٤)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٨).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٠٥)، والبسيط (١/٢٠٤) ــ وعزاه لابن عباس ــ والكشاف (٣/٥٧٤)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٨).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٧٤)، وليس في قصة أصحاب الكهف دليلٌ على جواز البناء على القبر، وأما دفن النبي ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها، فكان كما قالت عائشة: ((ولولا ذلك لأبرزوا قبره، غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً)) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، رقم (١٣٣٠)، وحجرة عائشة التي دفن فيها النبي ﷺ كانت خارج المسجد، فلما كان زمن الوليد بن عبد الملك، أمر واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز أن يشتري الحُجر ويوسّع بها المسجد، فدخلت الحجرة في المسجد، وبنيت منحرفة عن القبلة؛ لئلا يصلي إليها أحد. انظر: مجموع الفتاى (٢٦/١٤٧، ١٤٨)، (٢٧/٢٢٣).

أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ ﴾ من كلام المتنازعين، فإنهم لما تذاكروا حديثهم، ولم يهتدوا إلى حقيقة الحال أحالوا العلم إلى الله تعالى[1]. أو هو كلام الله تعالى، ردّ لكلام المتنازعين[2] ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ ﴾ / كانوا أولى بهم، وهم الملك وحاشيته[3] ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾ يصلي الناس فيه؛ تبركاً[بمكانهم[4]][5].

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ ﴾ إخبار بما سيقع بين أهل الكتاب والمؤمنين في عِدّتهم[6]، روي أن السيد[7] والعاقب[8] [كانا][9] عند رسول الله ﷺ ـ وهما من نصارى نجران[10] ـ فتذاكروا أصحاب الكهف، فقال السيد ـ وكان

(١) انظر: البسيط (١/٢٠٤)، والكشاف (٣/٥٧٥)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٦).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: البسيط (١/٢٠٥)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٦).

(٤) في ق، و ن: لمكانهم.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٧٤)، والتفسير الكبير (٢١/١٠٦).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٧٥).

(٧) السيد: الأيهم، وفد على النبي ﷺ مع قومه نصارى نجران، وهو صاحب رحلهم، ومجتمعهم، ذكر أنه أسلم. انظر: المحبر ص(١٧٢)، وطبقات ابن سعد (١/٣٥٧، ٣٥٨)، وسيرة ابن هشام ص(٥٦٠)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص (٦٤٤).

(٨) العاقب: عبد المسيح، أمير وفد نصارى نجران إلى النبي ﷺ، وصاحب مشورتهم، وهو والذي قبله أرادا مباهلة النبي ﷺ، فنزل فيهم أول سورة آل عمران. انظر: المحبر ص(١٣٢)، وطبقات ابن سعد (١/٣٥٧،٣٥٨)، وسيرة ابن هشام ص(٥٦٠).

(٩) في ق: كانوا.

(١٠) نجران مدينة تقع جنوب المملكة العربية السعودية، قيل: أول من عمرها نجران بن زيدان بن سبأ

يعقوبياً[1] ـ: [كانوا][2] ثلاثة رابعهم كلبهم[3]، وقال العاقب ـ وكان نسطورياً[4] ـ: [كانوا خمسة سادسهم كلبهم][5][6] ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا

ابن قحطان، كانت النصرانية ديانة أهلها، ووفدوا عل النبي ﷺ سنة عشر ثم أسلم بعضهم بعد ذلك، وبها وقعت حادثة الأخدود التي ذكرها الله في سورة البروج. انظر: معجم ما استعجم (١٢٨٩)، معجم البلدان (٥/٢٦٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/٢/١٧٦)، والبيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ص(٢٢، ١٢٤).

(١) اليعقوبية: فرقة من النصارى ينتسبون إلى يعقوب البرذعاني، وكانوا يسكنون مصر والنوبة والحبشة، واعتقادهم أن المسيح هو الله تعالى نفسه ـ تعالى الله عن ذلك ـ فلما صُلب المسيح بقي العالم بلا مدبر ثلاثة أيام، ثم رجع كما كان. انظر: الفصل في الملل والنحل (١/١١١)، والملل والنحل (١/٢٧٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(٣٨٩)، والبسيط (١/٢٠٦)، والكشاف (٣/٥٧٥).

(٤) النسطورية فرقة من النصارى ينتسبون إلى نسطور بطْريرْك القسطنطينية، ويعتقدون أن مريم لم تلد الإله، وأن الله ـ تعالى عما يقولون ـ لم يلد الإنسان وإنما ولد الإله، وكانت هذه الفرقة تتوزع في العراق والهند وفارس. انظر: الفصل (١/١١١)، والملل والنحل (١/٢٦٨).
وفي هامش الأصل وم: نسطور الحكيم كان في زمن المأمون الخليفة، فالمعنى أن «عاقباً» كان له رأي فنصره نسطور. أهـ
وهذا القول مما خطأً فيه المؤرخون الشهرستاني حين ذهب إليه في الملل والنحل وقد تبعه فيه القزويني في الكشف على الكشاف، ولما أشكل عليه نسبة العاقب إلى هذ المذهب سلك هذا المنهج في التعليل، وقد تبعه الكواراني رحمه الله في ذلك، كما يبدو في هذا التعليق.
انظر: الملل والنحل (١/٢٦٨)، والكامل لابن الأثير (١/٣٣٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٠٩)، والعبر (٣/٣٠٤)، وحاشية الشهاب (٦/١٥٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وق. وفي م: كانوا خمسة، وفي ص: كانوا. فقط.

(٦) انظر: الكشف والبيان ل(٣٨٩)، والبسيط (١/٢٠٦)، والكشاف (٣/٥٧٥). ومجيء أهل نجران إلى النبي ﷺ إنما كان بعد الهجرة بمدة، وسورة الكهف - كما سبق - مكية، وقد ذكر ابن

بِٱلْغَيْبِ ﴾ استعارة جعل الكلام الغائب عن القائل علْمه بمنـزلة الرِّجام المرمي به بجامع قِلّة الإصابة؛ فإن الرجام قَلّما يصيب المرْمى على السداد[1]. وأما إيثار الرمي في قوله:﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾[2]؛ لاعتبار التأثير في العِرْض تأثير السهم في الرمِيّة[3]، أو الرجم بمعنى: الظنّ؛ لشيوع استعماله فيه[4]، قال زهير[5]:

.... وما هو عنها بالحديث المرَجّم[6]

إسحاق في سيرته أن وفد نصارى نجران قد وفد على النبي ﷺ بمكة، وأنهم أسلموا، فلعل المؤلف - رحمه الله - ومن سبقه إلى ذلك اعتمدوا على تلك الرواية.

انظر: سيرة ابن هشام ص(٣٩٦،٣٩٧)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص(٦٤٤).

(١) انظر: تلخيص البيان ص(١٤٤)، والكشاف (٥٧٦/٣)، وفتوح الغيب (٣٧٤/١)، والكشف على الكشاف ل (٣٠٩).

(٢) سورة النور جزء آية (٤).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٠).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٧/٣)، والبسيط (٢٠٩/١)، والكشاف (٥٧٦/٣).

(٥) زهير: ابن أبي سُلمى المازني، من أشهر شعراء الجاهلية، من أسرة غلب عليها الشعر، فأبوه وخال أبيه وزوج أمه وولداه وأخته وحفيده كلهم شعراء، أحد أصحاب المعلقات، وهو صاحب الحوليات، واشتهر شعره في وصف حرب داحس والغبراء. انظر: طبقات فحول الشعراء (٦٣/١)، والشعر والشعراء (١٣٧/١)، ومعجم الشعراء الجاهليين ص(١٥٤).

(٦) البيت من الطويل من معلقته، وأوله: وما الحرب إلاّ ما علمتم وذقتمُ.

وفيه ينهى عبساً وذبيان عن الحرب والاقتتال، وأنهم قد علموا الحرب وعهدوها، وما تحذيري لكم فيها بالحديث المظنون.

انظر: ديوانه بشرح ثعلب ص(٢٦)، وشرح القصائد التسع المشهورة للنحاس (٣٢٨/١)، وشرح المعلقات العشر للتبريزي ص(١٤٧).

ولم يذكر السين؛ اكتفاء بذكره في الأول؛ فإن المعطوف في حكمه[1].

﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ «سبعة» خبر مبتدأ محذوف، أي: هم سبعة[2] و﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ صفته[3]. الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف[4]، كما في قولهم: جاءني رجل ومعه آخر، ومررت بزيد وفي يده سيف، وذلك لأن الصفة والحال متقاربان؛ ألا يرى أن صفة النكرة إذا تقدمت صارت حالاً[5]، وجدوى هذه المبالغة والتأكيد أن هذه العدّة هي الصواب[6].

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/٨)، وفتوح الغيب (١/٣٧٣).

(٢) ومثله «ثلاثة» و «خمسة». انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٧٧)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٥٢)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٣٩)، وكشف المشكلات (٢/٧٥٠)، والكشاف (٣/٥٧٦)، والدر المصون (٧/٤٦٦).

(٣) ومثله «رابعهم كلبهم» و «سادسهم كلبهم» انظر ك الكشاف (٣/٥٧٦)، والدر المصون (٧/٤٦٦).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٧٧).

ومعنى ذلك: «أن للصفة نوع اتصال بالموصوف، فإذا أريد توكيد اللصوق وسّط بينهما هذه الواو؛ ليؤذن أن هذه الصفة غير منفكة عن الموصوف ...». فتوح الغيب (١/٣٧٨).

والمفسرون والنحاة علىخلاف في نوع الواو وإعراب جملة: «وثامنهم كلبهم»، وقد تبع المصنف هنا قول الزمخشري والبيضاوي، انظر: الكشاف(٣/٥٧٧)، وأنوارالتنزيل(٢/٨).

والخلاف فيها جار على نسق الخلاف في الواو في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ سورة الحجر آية (٤)، وقد سقت اختيار المؤلف -رحمه الله - وآراء الموافقين والمخالفين هناك.

(٥) وهذا تعليل الترجيح الذي اختاره المؤلف.

انظر: فتوح الغيب (١/٣٨٠،٣٧٩،٣٧٨)، والكشف على الكشاف ل(٣١٠).

(٦) وهي أنهم ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٠).

ولـذلك أتبعـه بقولـه: ﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ ﴾[1] قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: (هذه الواو لما جاءت لم يبق بعدها عدّة عـادّ، وأنا من ذلك القليل.)[2]، وقال ﷺ: (هم سبعة نفر أسماؤهم؛ يمليخيا، مكشلينيا، هؤلاء يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش، وكان يستشير هؤلاء الستة، والسابع الراعي الذي تبعهم.)[3] ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ ﴾ في الفتية أهل الكتاب[4] ﴿ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا ﴾ إلا مجادلة بالتي هي أحسن، بأن تقص عليهم ما أُوحي إليك[5]. ﴿ وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴾؛ لأن السؤال؛ إما

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٨).

(٢) أخرجه بنحوه عبد الرزاق في تفسيره (١/٤٠٠)، والطبري في جامع البيان (٨/٢٠٦)، والطبراني في المعجم الأوسط (٧/٦٨)،برقم (٦١٠٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/٥٣): (وفيه يحي بن أبي روق وهو ضعيف) وعزاه السيوطي في الدر (٥/٣٧٥)، كذلك إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره الرازي في التفسير الكبير (٢١/١٠٧)، وانظر: أنوار التنزيل (٢/٨)، ومفحمات الأقران ص(١٣٨)، وقال الآلوسي: (وفي صحة نسبة هذه الرواية لعلي ـــ كرم الله وجهه ـــ مقال) روح المعاني (١٥/٣٥٦).

قال ابن كثير رحمه الله: (وفي تسميتهم بهذه الأسماء واسم كلبهم نظرٌ في صحته ـــ والله أعلم ـــ فإن غالب ذلك متلقى من أهل الكتاب ... فإن الأمر في معرفة ذلك لا يترتب عليه كبير فائدة) تفسير القرآن العظيم (٥/٢١٥٤).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٥٧).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٠٧،٢٠٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٧٧)، والبسيط (١/٢١٢)، والكشاف (٣/٥٧٧).

للإسترشاد وقد كفيت عنه؛ وإما للتعنُّت وليس ذلك من دأبك؛ فإنك بعثت بمحاسن الأخلاق مبشراً وميسّراً.[1]

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ لم يُرد الغد المتعارف، بل الزمان المستقبل[2]، كقوله: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾[3] ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ متعلق بالنهي، أي: لا تقل إذا عزمت على فعل في الزمان المستقبل: إني فاعله إلا مقروناً بقولك: إن شاء الله[4]. أو لا تقل لشيء: أفعله غداً، إلا أن يأذن الله لك، فإن لم يأذن الله لك لا تقل[5]، وعلى هذا المراد بالشيء: ما يكون من أمر الدين، لا ما يتعلق بأفعال الجِبِّلة[6]، وكذا ما قيل: إن قوله: ﴿ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ كلمةُ تأبيد، كأنه قيل: لا تقولنّهُ أبداً[7]. ولا يجوز تعلقه بـ﴿ إِنِّى فَاعِلٌ ﴾؛ لأن

---

(١) انظر: الكشاف (٥٧٧/٣)، وأنوار التنزيل (٨/٢).

(٢) انظر: الكشاف (٥٧٧/٣).

(٣) سورة القمر آية (٢٦).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٨/٢)، وجامع البيان (٢٠٨/٨)، والكشاف (٥٧٨/٣)، والتبيان (٨٤٣/٢)، والدر المصون (٤٦٩/٧).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٠٨/٨) ـ وقد رده ـ ومعاني القرآن للزجاج (٢٧٨/٣)، والكشاف (٥٧٨/٣)، والتبيان (٨٤٣/٢)، والدر المصون (٤٦٩/٧).

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٠). والجِّبلة: الخليقة. انظر: معجم مقاييس اللغة /جبل ص(٢٣٣).

(٧) وهذا وجه ثالث في معنى الجملة. انظر: الكشاف (٥٧٨/٣)، والاستثناء على هذا منقطع.

استثناء اقتران المشيئة بالفعل فاسد[1]، واستثناء اعتراض المشيئة دون الفعل، وإن صح إلا أنه لا يتوجه إليه النهي[2].

وهذا تأديب له من الله تعالى[3]؛ فإنه لما سأله المشركون عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين، فقال: أُخبركم غداً، ولم يقل: إن شاء الله، فعاتبه الله على ذلك، بأن أَخّر عنه الوحي أياماً، وكذبته قريش[4].

﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ تدارك ما فَرَط منك بأن تقول: إن شاء الله، إذا

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٨)، وفي هامش الأصل وم: إنما كان فاسداً؛ لأن كل فعل لا يخرج عن مشيئة الله تعالى. وكذا عدم توجه النهي في الثاني؛ لأنه إذا لم يشأ لا يكون. ومعنى التقييد بالأبد: أن وقت المشيئة مجهول، فيجب الانتهاء دائماً. أهـ. ورجح ابن الحاجب كون الاستثناء مفرغاً ورد ما سوى ذلك، وعلل فساد المعنى حال تعلق المشيئة بجملة «إني فاعل»، فقال: (...ففاسد، إذ يصير المعنى إني فاعل بكل حال إلا في حال مشيئة الله، فيصير منهياً عن ذلك وهو خلاف الإجماع ...). الأمالي النحوية لابن الحاجب (١/٩٣)، وانظر: فتوح الغيب (١/٣٨٣)، والكشف على الكشاف ل(٣١٠)، وحاشية زاده على البيضاوي (٥/٤٦٦)، وحاشية الشهاب (٦/١٥٩)، وروح المعاني (١٥/٣٥٨).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٨).

قال السمين: (يعني أن النهي عن مثل هذا المعنى لا يحسن) الدر المصون (٧/٤٦٩)، وانظر: الأمالي النحوية لابن الحاجب (١/٩٣)، وفتوح الغيب (١/٣٨٣)، والكشف على الكشاف ل(٣١٠)، وحاشية زاده (٥/٤٦٦)، وحاشية الشهاب (٦/١٥٩)، وروح المعاني (١٥/٣٥٨).

(٣) أي: للنبي ﷺ.

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٢٠٨)، والبسيط (١/٢١٣)، والكشاف (٣/٥٧٨).

تذكرت أنك نسيت[1]. ولا دلالة فيه على ما نقل عن ابن عباس من جواز الاستثناء بعد سنة[2]؛ لأن الكلام في التدارك فيما يرجع إلى التعويض، لا إخراج الحكم عن الجزم[3]. (روي أن المنصور[4] لما بلغه أن أبا حنيفة[5] خالف ابن عباس -رضي الله عنهما- في ذلك دعاه، وسأله عن ذلك،

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٨/٣)، والبسيط (٢١٤/١)، والكشاف (٥٧٨/٣).

(٢) كما أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٠٨/٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٥٧/١١) برقم (١١٠٦٩)، وقال الهيثمي في المجمع: (٥٧٨/٣)،: (رجاله ثقات) وعزاه في الدر المنثور (٣٧٧/٥)، إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٠).
والآية، والاستثناء المذكور فيها لا صلة لهما بالأيمان؛ لأن الاستثناء لا أثر له في الأحكام ما لم يكن موصولاً. وهو مذهب الجمهور. وذهب قلة إلى العمل بهذا الاستثناء في اليمين ولو انفصلا عملاً برأي ابن عباس وذهب آخرون إلى أن ذلك من خصائص النبي ﷺ، والصواب أن الآية ليست من الأيمان، وهي تعم جميع الأمة.
وأما ما نقل عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ فعلى فرض صحته يُخَرّج على أنه من السنة أن يأتي بالاستثناء ولو بعد مدة ولو بعد الحنث والكفارة انظر: جامع البيان (٢٠٩/٨)، وقال ابن كثير: (وهذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح، وهو الأليق بحمل كلام ابن عباس. والله أعلم)، تفسير القرآن العظيم (٢١٥٥/٥). وانظر في ذلك: والمغني (٢٢٧،٢٢٨/١١)، والجامع لأحكام القرآن (٣٨٦/١)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٥٥/٥).

(٤) المنصور: عبد الله بن محمد بن علي العباسي، أبو جعفر الخليفة، كان أكثر العباسيين هيبة وشجاعة ورأياً وحزماً، حريصاً، تاركاً للهو واللعب، وطّد دولة بني العباس، ولي الخلافة بعد أخيه السفاح سنة ١٣٧هـ. مات في طريقه إلى الحج سنة ١٥٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦٧/٧)، وتاريخ الخلفاء ص(٣٠٨).

(٥) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي بالولاء، عالم العراق، ولد سنة ٨٠هـ، ورأى أنس بن مالك رضي الله عنه، ولم يرو عنه، وروى عن كبار التابعين كعطاء وغيره، ارتحل في طلب العلم، قال فيه ابن المبارك: أبو حنيفة أفقه الناس، وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة. توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: الجواهر المضية (٤٩/١)، سير أعلام النبلاء (٢٢٩/٦)، والطبقات السنية (٧٥/١).

فقال: يا أمير المؤمنين ضرر ذلك عائد إليك؛ فإنك تأخذ البيعة بالأيمان، أفترضى أن يخرجوا من عندك ويقولوا: استثنينا، فاستحسن ذلك منه.)[1] أو اذكر ربك [إذا نسيت][2] بالاستغفار، كأنه جريمة توجب الاستغفار لها[3].

أو اذكر ربك إذا نسيت شيئاً؛ فإن ذكره يتسبب لتذكره[4]. وقد حمل على آداء الصلاة المنسية[5]؛ لقوله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾[6].

﴿ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ﴾ أي: قل عند نسيان شيء: لعل ربي أن يهديني إلى ما هو خير من هذا المنسي[7]؛ لقوله: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ ﴾[8]، أو هذا إشارة إلى خبر أصحاب الكهف، أي: عسى أن يهديني ربي إلى ما هو أعظم دلالة على صدقي في دعوى الرسالة[9]،

(١) القصة: أخرجها الخطيب في تاريخ بغداد (٣٦٥/١٣)، وذكرها الزمخشري في الكشاف(٥٧٨/٣)، والسيوطي في تبييض الصحيفة ص(١٣٣)، وكان الذي أبلغ المنصور ذلك عن أبي حنيفة الربيع حاجب الخليفة.

(٢) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٣) انظر: جامع البيان (٢٠٩/٨)، والكشاف (٥٧٨/٣)، وأنوار التنزيل (٩/٢).

(٤) انظر: الكشاف (٥٧٩/٣).

(٥) انظر: البسيط (٢١٩/١)، ومعالم التنزيل (١٦٣/٥)، والكشاف (٥٧٩/٣).

(٦) سورة طه جزء آية (١٤).

(٧) انظر: الكشاف (٥٧٩/٣).

(٨) سورة البقرة جزء آية (١٠٦).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٨/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٢٥/٤)، والبسيط (٢٤٠/١)، والكشاف (٥٧٩/٣).

وقد وقع ذلك، حيث آتاه الله من القصص والإخبار بالمغيبات إلى آخر الدهر ما يَضْمَحِلّ نبأ أصحاب الكهف عنده[1].

﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ بيان لما أجمل في قوله: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾[2] وفيه إشارة إلى أن أهل الكتاب كما اختلفوا في عِدّة الأشخاص، اختلفوا في مدة لبثهم إلى وقت الانتباه أيضاً[3]، وإنما أخر البيان؛ ليكون معجزةً استقلالاً[4]. وقرأ حمزة والكسائي بإضافة «مائة» إشارة إلى الأصل[5]، والأصل في تمييز «مائة» الجمع، كثلاثة وأربعة[6]، / أُوثر المفرد؛

(١) انظر: البسيط (٢٢١/١)، ومعالم التنزيل (١٦٤/٥)، والكشاف (٥٧٩/٣).

(٢) انظر: الكشاف (٥٧٩/٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٢١٠/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٢٦/٤)، والبسيط (٢٢٠/١)، والكشاف (٥٧٩/٣)، وأنوار التنزيل (٩/٢).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٠).

(٥) من غير تنوين، وقرأ الباقون بالتنوين (مائةٍ سنين).
انظر: السبعة ص(٣٨٩)، ومعاني القراءات ص(٢٢٦)، والكشف (٥٨/٢)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢٣٣/٢)، والمراد بالأصل هنا أن تمييز «مائة» يكون جمعاً كما هو الأصل، وإنما عدل عنه لعلة. انظر: شرح الكافية لابن الحاجب (٥٧٧/١/٢).

(٦) قال في شرح المفصل: (القياس في ثلاثمائة وأربعمائة إلى تسعمائة أن تجمع المائة فيقال ثلاث مئين أو ثلاث مئات؛ لأن العدد من الثلاثة إلى العشرة يضاف إلى الجمع نحو: ثلاثة أقفزة وأربعة دراهم ...) شرح المفصل (٢١/٦)، وانظر: شرح التسهيل (٦٨/٢). والاقتصار على المفرد هنا «مائة» دون مئين أو مئات لكونه أخصر ولعدم اللبس. انظر: شرح الكافية لابن الحاجب (٥٧٥/١/٢).

للتخفيف[1]، ومن لم يضف جعل ((سنين)) بدلاً[2].

﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ﴾ وقد أخبرك به، وهذا التذييل[كالتذييل][3] بقوله: ﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾[4]. ﴿ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ عِلْم ما غاب عنكم فيهما، وأمر أصحاب الكهف نَزْر من ذلك[5]. ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ فِعْلا تعجب، أُريد تعجيب المخاطبين، أي: ما أبصره وأسمعه؛ فإنه لا يخفى عليه شيء مما يدرك بهما[6]، والهاء يعود إلى الله تعالى[7]، ومحله الرفع على الفاعلية عند

وصرح ابن مالك بالمختار، فقال (ومفرداً مع مائة وصاعداً) وقال ابن عقيل في الشرح: (نحو مائة درهم وألف درهم) شرح التسهيل (٢/٦٩)، وانظر: أوضح المسالك (٣/٢٢٠).

(١) على أن التقدير على قراءة حمزة والكسائي: ثلاثمائة سنة، فسنة بمعنى سنين، الواحد أخف من الجمع. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٤٠)، وكشف المشكلات (٤/٧٥٣)، والتبيان (٢/٤٤)، والكشف على الكشاف ل(٣١٠).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٤٠)، والبيان (٢/١٠٦)، والتبيان (٢/٤٤)، والدر المصون (٧/٤٧١).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ق و ن.

(٤) آية (٢٢) من السورة. وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٠).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٧٩)، وأنوار التنزيل (٢/٩).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٢٨)، والبسيط (١/٢٢٧)، والكشاف (٣/٥٧٩)، وأنوار التنزيل (٢/٩)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢١٥٦).

(٧) في قوله ((به)) انظر: التبيان (٢/٨٤٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٣٢٩)، والدر المصون (٧/٤٧١).

سيبويه[1]، والباء مزيدة[2]، أصله أبْصَرَ [فنقل][3] إلى صيغة الأمر بمعنى الإنشاء[4]، فبرز الضمير؛ لعدم قابلية الصيغة له.[5] والنصب على المفعولية عند الأخفش[6]، والفاعل ضمير المأمور وهو كل أحد[7]، والباء مزيدة، إن [كانت][8] الهمزة للتعدية[9]، ومعدّية إن كانت للصيرورة[10].

(١) وهو مذهب الجمهور كذلك. انظر: كشف المشكلات (٢/٧٥٤، ٧٩٤)، والبيان (٢/١٠٦)، والتبيان (٢/٨٤٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٣٢٩).

(٢) ويكون التقدير: أبصره وأسمعه. وقد سبق التعليق على القول بالزيادة.

(٣) في بقية النسخ: نقل.

(٤) أي: صورته أمر، وهو خبر في المعنى. انظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٢/١٠٦).

(٥) أي: لمّا لم تناسبه صيغة الأمر، فإن فاعل الأمر دائماً ضمير مخاطب مستتر، والضمير هنا للغائب فأُبرز هنا، وأُدخلت الباء لتفرق بينه وبين لفظ الأمر. انظر: البيان (٢/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٩)، وحاشية الشهاب (٦/١٦٣).

(٦) الأخفش: سعيد بن مسعدة المجاشعي " الأخفش الأوسط" كان يعرف بالأخفش الصغير حتى ظهر علي بن سليمان " الأخفش الصغير"، فسمي سعيد الأوسط، والأخفش هو صغير العينين مع ضعف بصرهما، صحب الخليل ثم سيبويه، كان ينسب إلى القدر، له معاني القرآن وغيره توفي سنة ٢١٥هـ. انظر: طبقات النحويين واللغويين ص(٧٣)، ونزهة الألباء ص (١٢٠)، وإنباه الرواة (٢/٣٦).

(٧) وقد حكى العكبري في التبيان (٢/٨٧٥)، نسبته إلى الزجاج، والفاعل عندهم مضمر. وانظر: الدر المصون (٧/٦٠٢-٦٠٣).

(٨) في الأصل وم: كان.

(٩) والمراد بالتعدية هنا: النقل، أي: التي تنقل الفاعل مفعولاً، وهذا هو رأي الفراء والزجاج والزمخشري وابن خروف وغيرهم، وذلك لأن الأمر عندهم حقيقة. انظر: الجنى الداني ص(٤٧)، وارتشاف الضرب (٤/٢٠٦٧).

(١٠) وهذا مذهب بعض البصريين، وذلك أن التعجب هنا صورته صورة الأمر، وهو خبر في المعنى. انظر: الجنى الداني (٤٧)، وارتشاف الضرب (٤/٢٠٦٦).

﴿ مَا لَهُم ﴾ الضمير لأهل السموات والأرض[1] ﴿ مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ ﴾ من يتولى أمورهم، إيجاداً وكلاءة[2]. ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ من خلْقه، قرأ ابن عامر: «ولا تشركْ» بالخطاب؛ التفاتاً، على صيغة النهي، والنفي أبلغ.[3]

﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ فإن تلاوته أقرب الوسائل [إليه][4] وأشرف العبادات لديه، وفيه بيان كل [مشكل][5]، وهو أشرف معجزاتك، فالواجب عليك القيام بحقه[6]. ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ لا أحد يقدر على تبديله؛ لكونه معجزاً[7]، بخلاف سائر الكتب؛ ولذلك وقع فيها التحريف. ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ ﴾ من دون الله ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ ملجأ تميل إليه

والكلام في الأوجه في إعراب جملة «أبصر بهم وأسمع» مقتبس من كلام البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/٩).

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٧٩)، وأنوار التنزيل (٢/٩).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٧٩).

(٣) وقراءة الجمهور «ولا يشركُ» بالياء والرفع. انظر: السبعة ص(٣٩٠)، ومعاني القراءات ص(٣٦٦)، والكشف (٢/٥٩)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢/٢٣٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٥) في ق و ن: شرك.

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢١/١١٥).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٨٠)، والتفسير الكبير (٢١/١١٥)، وأنوار التنزيل (٢/٩).

إن همت بالتبديل؛ فإنهم كانوا يدعونه إليه[1]: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُ ﴾[2].

﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ وهذا أيضاً مما كانوا يدْعُونه إلى خِلافه. (قالوا: إن أردت مجالستنا، فأخرج هؤلاء العبيد والصعاليك من عندك، يريدون بلالاً وعماراً وصهيباً وأضرابهم)[3] و (والغداة والعشي) كناية عن جميع الأوقات[4]، وقيل: صلاة الفجر والعصر[5]، أو أُريد الدعاء في هذين الوقتين؛ فإنهما أشرف الأوقات وقرأ ابن

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٩/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٨٠/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٢٩/٤)، والكشاف (٥٨٠/٣)، وأنوار التنزيل (٩/٢).

(٢) سورة يونس جزء آية (١٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٢١٤/٨)، وأسباب النزول ص(٢٩٧)
وقد وردت روايات تدل على أن الذين طلبوا ذلك من رسول الله ﷺ هم كفار قريش وروايات تدل على أنهم من المؤلفة قلوبهم ممن أسلم بعد الفتح من أنحاء الجزيرة، قال أبو حيان (والأول أصح؛ لأن السورة مكية) البحر المحيط (١١٣/٦)، وانظر: الكشف والبيان ل(٣٨٩٠)، والبسيط (٢٢٩/١)، تحقيق الفائز ومعالم التنزيل (١٦٦/٥)، والكشاف (٥٨٠/٣)، ومجموع الفتاوى (٦٠/١١)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٥٧/٥).

(٤) أي يصلّون الصلوات الخمس المكتوبة، أو يدعون ربهم في كل وقت، والثاني أليق بالسورة المكية.
انظر: جامع البيان (٢٠٢/٥)، والبسيط (٢٢٩/١) تحقيق الفائز، والكشاف (٥٨٠/٣)، والتفسير الكبير (١١٦/٢١).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٠٢/٥) ــ عن قتادة ــ والبسيط (٢٣٠/١) تحقيق الفائز، ومعالم التنزيل (١٦٦/٥)، والكشاف (٥٨٠/٣)، والتفسير الكبير (١١٦/٢١).

عامر: (بالغُدْوة) والوجه أنه عَلَمٌ لما قَبْل الضُّحَى، فدخل فيه اللام[1] كما في قوله:

.... والزيـــدُ زيـــدُ المعـــاركِ[2]

وعليه الرسم[3]. والمختار قراءة الجمهور؛ لعدم التأويل؛ لكونه اسم جنس دخل عليه اللام[4]، والرسم؛ لبيان الأصل، كالزكاة والصلاة[5]. ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ﴾ مخلصين له العبادة ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ متعد بنفسه عدي

(١) انظر: السبعة ص(٣٩)، والكشف (٤٣٢/١)، والتيسير ص(٨٥)، والنشر (١٩٤/٢) قال الأزهري: (وإذا لم يريدوا بغدوة غداة يوم بعينه، وأرادوا غدوة من الغدوات جاز دخول الألف واللام. وعلى هذا المعنى توجه قراءة ابن عامر) معاني القراءات ص(١٥٥) وانظر: الكشف عن وجوه القراءات (٤٣٢/١)، والتبيان (٤٩٨/١).

(٢) البيت من الطويل من قصيدة يهجو بها بني كليب بن يربوع، قوم جرير، وتمامه:

وقد كان منهم حاجب وابن أمه ... أبو جندل والزيد زيد المَعَارك

وهو للأخطل غياث بن غوث. وفي هامش الأصل وم: وقد كان منهم حاجب وابن عمه. وانظر: ديوان الأخطل ص(٢٢١)، ومعناه: ومن هؤلاء القوم حاجب بن لقيط بن زرارة، وأخوه أبو جندل، ورجل يسمى زيداً يعدّ للحروب. انظر: فتوح الغيب (٣٩٢/١)، ومشاهد الإنصاف ص(٨٧)، والشاهد فيه: أنه أدخل اللام على زيد وأضافه وهو علم شخص استدلالاً على تأويل التنكير، وضعفه الطيبي؛ لأن العَلَم إذا نُكِّر فقد استعمل على خلاف ما وضع له. انظر: فتوح الغيب (٣٩٣/١)، ومشاهد الانصاف ص(٨٧).

(٣) أي: الرسم العثماني، ومن هنا دخلت الشبهة على أبي عبيدة فأنكر هذه القراءة ظناً منه أن ابن عامر إنما قرأ بها اتباعاً للخط وأنه لادليل معه، وقد شنع أبو حيان في الرد عليه. انظر: البحر المحيط (١٣٩/٤).

(٤) فلا إشكال في دخول اللام. انظر: معاني القراءات ص(١٥٥)، والكشف عن وجوه القراءات (٤٣٢/١)، والحجة (١٤٠/٥).

(٥) لأن أصل ألفها واو فلما تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً فبقيت الواو في الرسم إشارة إلى الأصل. انظر: التبيان (٤٩٨/١)، وفتوح الغيب (٣٩٢/١).

بـ«عن» لتضمينه معنى النُّبُوّ[1] والمعنى: لا تقتحمهم عيناك [مجاوزتين][2] إلى غيرهم[3]. وفي إقحام العين وإسناد الفعل إليه مضمناً معنى فعل آخر؛ ليكون مؤدياً مجموع معنى الفعلين، مبالغة لا تخفى[4]. ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ حال من الكاف[5]، كما في قوله: ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾[6].

﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ جعلنا قلبه غافلاً عنه، من أَغْفَلْته: إذا صيّرته غافلاً[7]، وجعْلُه من أغفلت الرجل: [وجدته][8] غافلاً، لا

(١) فضمّن الفعل «عَدَا» معنى الفعل «نبا». انظر: الكشاف (٥٨١/٣)، وأنوار التنزيل (١٠/٢)، واعترض أبو حيان ذلك بأن التضمين لا ينقاس عند البصريين، ولا يصار إليه إلا ضرورة. انظر: البحر (١١٤/٦).

(٢) في ق ون: مجاوزاً، والمثبت الموافق للمصادر.

(٣) الكشاف (٥٨١/٣)، بنصه.

(٤) وهو أبلغ من إعطاء معنى واحد. انظر: الكشاف (٥٨١/٣)، وقد سبقت الإشارة إلى عدم مناسبة لفظ الإقحام.

(٥) في قوله: «عيناك». انظر: الكشاف (٥٨٢/٣)، وأنوار التنزيل (١٠/٢)، والبحر المحيط (١١٤/٦)، واستشكله، ولا إشكال فيه. انظر: الدر المصون (٤٧٥/٧)، وحاشية الشهاب (١٦٧/٦).

(٦) سورة النساء جزء آية (١٢٥).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٣٩٤/١٠)، والمفردات /غفل ص(٣٦٢)، وزاد المسير (٩٣/٥)، وأنوار التنزيل (١٠/٢)، ومدارك التنزيل (٩٤٥/٢).

(٨) في ق: جعلته. ولا يستقيم.

أصل له[1]، ومن أغفلت الدابة: إذا تركتها من غير سِمَة، تردّه كلمة «عن»[2]. ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ ما سوّلته نفسه ﴿وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ متجاوزاً الحد، اسم من أفرط: إذا تجاوز الحد[3]. وفي حديث علي ﷺ: (الجاهل إما مفرِط أو مفرّط).[4]

---

(١) انظر: المحتسب (٢/٢٨)، والكشاف (٣/٥٨٢).

وفي هامش الأصل وم: ذكر صاحب الكشاف الوجهين ترويجاً لمذهبه، فردّه؛ لأن أعلمت زيداً أو أهلكته، ليس معناه وجدته عالماً أوهالكاً، وإن جاء أبخلته؛ وجدته بخيلاً، لأنه غير مطرد.ورد الثاني واضح. أ. هـ.

والحامل للزمخشري على هذا التأويل والذي بعده هو مذهبه الفاسد في أفعال العباد وزعمه خلق العباد لأفعالهم.

وقد سبق بيان مذهب السلف في هذا في غير ما موضع.

وانظر في رد هذا الوجه: الانتصاف ـ حاشية ابن المنير ـ (٣/٥٨٢)، وأنوار التنزيل (٢/١٠)، والبحر المحيط (٦/١١٤)، وفتوح الغيب (١/٣٩٤).

(٢) انظر: تلخيص البيان ص(١٤٤)، والكشاف (٣/٥٨٢)، والبحر المحيط (٦/١١٤)، وعزاه للرماني المعتزلي، ومعنى: سمة أي: علامة انظر: معجم مقاييس اللغة /وسم ص(١٩٠٢)، وحاشية الشهاب (٦/١٦٨)، ووجه ذلك: أن قوله: أغفلت الدابة لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد، أما أغفلنا قلبه عن ذكرنا فقد تعدى إلى الثاني بـ «عن».

(٣) انظر: الصحاح /فرط (٣/١١٤٨)، ومعجم مقاييس اللغة/فرط ص(٨٤١).

(٤) ذكره في النهاية فرط (٣/٣٨٩) و لم أقف عليه مسنداً.

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: ما تلوته عليكم[1] ﴿ مِن رَّبِّكُمۡۖ ﴾ حال مؤكِّدة[2]، أو خبر بعد خبر[3]، أو «الحق» مبتدأ محذوف، و «من ربكم» خبره[4]، والأول أوجَه لقوله: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾؛ لأنه لما أمره بتلاوة كتابه، والصبر مع الذين يتلونه حق تلاوته مريدين وجهه، ونهاه عن الالتفات إلى زخارف الدنيا، فكأنه قال: هذا الذي أُوحي إليّ هو الحق من ربكم، فمن شاء فليدخل في زمرة الفائزين بهذه السعادة، ومن شاء فليكن في رِبقة[5] الهالكين، منهمكاً في الضلالة[6]. وإنما أبرز الكلام في صورة التخيير؛ إزاحة للعلل[7]. ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ ﴾ الكاملين في الظلم ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ

(١) انظر: الكشاف (٥٨٢/٣)، والبحر المحيط (١١٥/٦)، والدر المصون (٤٧٦/٧).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٠/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣١١).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١١).

(٤) انظر: البحر المحيط (١١٥/٦)، والدر المصون (٤٧٧/٧).

(٥) ربقة: قال في اللسان: «أخرج ربقة الإسلام من عنقه، والربقة في الأصل: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها ...». ربق (١١٣/١٠).

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١١).

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١١). والآية هنا إنما هي من باب التهديد والوعيد والتخويف. انظر: جامع البيان (٢١٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٨١/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٢/٤)، والبسيط (٢٣٨/١)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٥٨/٥).

سُرَادِقُهَا﴾ ما يحيط بالخِيم والبيوت، معرّب سرايرده[1]، [قيل:][2] هو دخان يحيط بهم قبل دخول النار[3]، وقيل: حائط من النار [يطيف بهم][4] لا يمكنهم من الخروج[5]. ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا﴾ من العطش ﴿يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ هو النحاس المذاب[6]، وعن [أبي عمرو]:[7] هو [دُرْدِيّ][8] الزيت[9]، وعنه أيضاً:

(١) قيل: أصله فارسي. انظر: المفردات /سردق ص(٢٣٠)، والمعرّب للجواليقي ص(٣٩٨)، وفيه: أصله سردار، وانظر: الإتقان (٤٣٥/١)، وفيه سرا برده، أي: ستر الدار.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن، وفي: ص، وق: وقيل.

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٧)، وجامع البيان (٢١٧/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٣/٤)، والبسيط (٢٤١/١)، وعزاه لأبي عبيدة، ـوليس في مجازه ـ، والكشاف (٥٨٣/٣).

(٤) في ص: وقيل: يطيف بهم، وفي ح: يحيط بهم.

(٥) انظر: جامع البيان (٢١٧/٨)، والبسيط (٢٤١/١)، والكشاف (٥٨٣/٣)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٥٩/٥).

(٦) انظر: مجاز القرآن (٤٠٠/١)، وغريب القرآن لليزيدي ص(٢٢٧)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، والصحاح/مهل (١٨٢٢/٥)، ومعجم مقاييس اللغة/مهل ص(٩٦٨).

(٧) في ق: ابن عمر. وأبو عمرو: هو أبو عمرو ابن العلاء وسبقت ترجمته.

(٨) في سائر النسخ عدا، ق: رديء، والمثبت الموافق للمصادر.

(٩) انظر: الصحاح / مهل (١٨٢٢/٥)، والبسيط (٢٤٢/١).

والدُّرْدِيّ: هو عَكَر الزيت وما يبقى في أسفله. انظر: النهاية /درد(١٠٥/٢).

القيح والصديد[1]. ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ إذا قدم للشرب، من فُرط حراراته[2] - أعاذنا الله منه - ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ إنشاء ذم بعد الإخبار عن الأوصاف؛مبالغة في الإنذار والوعيد[3]. ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾. والمرتفق ما يتكأ عليه[4]، شِبْه الوسادة، تسمى مِرْفقة[5]، والارتفاق لأهل النار، فهو على المشاكلة لقوله ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[6]، وقيل: الارتفاق: الاتكاء على المرفق، وهي هيئة المتحزّن المتحسّر.[7]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ «إنّ» الثانية بما في حيّزها خبر «إنّ» الأولى[8]، واستغنت الجملة

---

(١) انظر: الصحاح /مهل (٥/١٨٢٢)، والبسيط (١/٢٤٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٢)، والكشاف (٣/٥٨٣).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٨٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٢٢٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٣٥) والبسيط (١/٢٤٦)، والكشاف (٣/٥٨٤).

(٥) انظر: الصحاح/رفق (٤/١٤٨٢)، وتلخيص البيان ص(١٤٦).

(٦) آية (٣١) من السورة نفسها، والمشاكلة هنا كانت لّما ذكر الارتفاق في حق أهل الجنة. انظر: تلخيص البيان ص(١٤٦)، والكشاف (٣/٥٨٤)، وفتوح الغيب (١/٣٩٨).

(٧) انظر: الصحاح/رفق (٤/١٤٨٢)، والكشف على الكشاف ل(٣١١)، وفي هامش الأصل وم: الثاني ذكره الجوهري فلا حاجة إلى المشاكلة أ. هـ.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٤٥٤)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٤١)، والتبيان (٢/٨٤٥)، والدر المصون (٧/٤٨٠).

عن العائد؛ لأن: ﴿مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ يعمّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾[1]، أو الخبر ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ وما بينهما اعتراض[2]. وعلى الأول إما استئناف؛ لبيان الأجر، أو خبر آخر[3].

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ ((من)) [الأولى][4] للابتداء[5]، أو مزيدة[6]؛ لقوله: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ﴾[7] والثانية بيان[8]. والأساور [جمع أسورة][9]

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٨٤)، والتبيان (٢/٨٤٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٥٤)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٤١)، وكشف المشكلات (٢/٧٥٦)، والتبيان (٢/٨٤٥)، والدر المصون (٧/٤٨٠).

(٣) أي: جملة: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ﴾ في إعرابها على الوجه أحد أمرين. انظر: الكشاف (٣/٥٨٤)، والبحر المحيط (٦/١١٦).

(٤) في الأصل، وص، وم: الأول.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٨٤)، ومغني اللبيب ص(٣١٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/١١)، وإنما يستقيم هذا على مذهب الكوفيين لا البصريين الذين يشترطون لزيادتها ثلاثة شروط و لم تتوافر هنا. انظر: الجنى الداني ص(٣١٧، ٣١٨)، ومغني اللبيب ص(٣١٣).

(٧) سورة الإنسان جزء آية (٢١).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥٨٤)، والبحر المحيط (٦/١١٦)، ومغني اللبيب ص(٣١٣)، ونقل عن قوم إنكار ذلك، وأنها للتبعيض.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، ون.

جمع سِوار[1]، وتنكيرها؛ لِعِظَم حُسْنِها[2]. ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ /[لأن][3] الخُضْرة أحسن الألوان[4]؛ ولذلك استعارها [للدنيا][5] في قوله: «إن هذه الدنيا [حُلْوة خَضِرة][6]»[7] ﴿مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ الأشرف والأدنى؛ فإن الاستبرق: ما غَلُظ من الحرير[8]، معَرّب استبرك[9]. أو السندس [الظهارة][10]، والاستبرق البطانة[11]؛ لقوله:﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[12]، وهذا أليق.

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٣).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٨٤)، وأنوار التنزيل (٢/١١).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/١١)، والبحر المحيط (٦/١١٧).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٦) في ق: خضرة حلوة، والمثبت الموافق للرواية.

(٧) الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، برقم (٦٨٨٣).

(٨) والسندس: ما رقّ منه. انظر: جامع البيان (٨/٢٢١)، والبسيط (١/٢٥٠)، والكشاف (٣/٥٨٤).

(٩) وقيل: أصله استبره، أو استبر. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، والبسيط (١/٢٥٠)، والمحرر الوجيز (١/٣٩٨)، والمعرّب ص(١٠٨)، والإتقان (١/٤٣١)، وجعله في البحر المحيط (٦/١١٧)، عربياً من برق يبرق إذا تلألأ.

(١٠) في ص: للظهارة.

(١١) أي: السندس لما يظهر من لباسه، والاستبرق لما خفي ولامَسَ البشرة. وفي تهذيب اللغة، ظهر (٦/٢٥١) (...فالبطانة ما ولي الجسد وكان داخلاً، والظهارة: ما علا وظهر ولم يل الجسد ...).

(١٢) سورة الرحمن جزء آية (٥٤).

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ ﴾ جمع أريكة وهي: السرير الذي عليه الحَجَلة[1]، وقيل: كلّ ما يتكأ عليه من وسادة أو منصّة[2]. وفي الحديث «عسى رجل متكئ على أريكته يأتيه الحديث مني، يقول: بيني وبينكم كتاب الله، ألا وإني أوتيت مثل القرآن أو أكثر»[3] ﴿ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ ﴾ المذكور. ﴿ وَحَسُنَتۡ ﴾ الأرائك ﴿ مُرۡتَفَقٗا ﴾.

﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا ﴾ مثّل للمفتخرين بزخارف الدنيا، القائلين لك لا نجالسك حتى تطرد الصعاليك والعبيد، حالهم وحال هؤلاء الفقراء[4] بحال ﴿ رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ ﴾ قيل: كانا أخوين من بني

---

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٤٠١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، وجامع البيان (٨/٢٢١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٤)، والبسيط (١/٢٥٣)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢١٦٠)، والحَجَلة: ساتر كالقبة يزين بالثياب والستور يجمع على حَجَل وحِجَال. انظر: تاج العروس، حجل (١٤/١٤٠).

(٢) انظر: القاموس / أرك ص(٩٣١)، وتاج العروس /أرك (١٣/٥٠٥).

(٣) الحديث أخرجه بنحوه الإمام أحمد في المسند برقم (١٧١٧٤)، وصحح المحقق إسناده، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب لزوم السنة، برقم (٤٦٠٤)، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود= (٣/٨٧١)، والترمذي في جامعه، كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، برقم (٢٦٦٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي (٢/٣٣٩).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٢٢٢)، والتفسير الكبير (٢١/١٢٥)، والبحر المحيط (٦/١١٨)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢١٦١).

إسرائيل؛ أحدهما كافر [واسمه](1) قرطوس، والآخر مؤمن اسمه يهوذا(2). قيل: هما المذكوران في قوله: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴾(3)(4) ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار، [فتشاطراها](5) فكان كلما أنفق الكافر في الدُّور والبساتين والنساء وسائر ما يتمتع به، أنفق المؤمن في سبيل الله وأبواب البر نظيره؛ راجياً من الله ثوابه.(6) ﴿ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ ﴾ جعلنا الجنتين محفوفتين بالنخل(7)، من حَفَفْت الشيء بالشيء: إذا أطفته به.(8) يتعدى إلى مفعول، وإلى الثاني بالباء(9)، ويجيء لازماً ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾(10)(11) ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ لتكونا جامعتين بين الأقوات والفواكه، مع حسن المنظر،

---

(1) في ص: اسمه.

(2) وقيل في اسم الأول: فرطوس أو قطروس، أو تمليخا، وقطفير، انظر: الكشاف(585/3)، والتعريف والإعلام ص(185)، وزاد المسير (97/5)، والتفسير الكبير (124/21)، والبحر المحيط (118/6)، ومفحمات الأقران ص(139)، وقيل: إنهما أخوان من قريش الأسود بن عبد الأسد وأبو سلمة بن عبد الأسد. انظر: الكشف والبيان ل(390)، والبسيط (256/1)، والكشاف (585/3)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل(660/1)، ومفحمات الأقران ص(139).

(3) سورة الصافات آية (51).

(4) انظر: التعريف والإعلام ص(186)، ومفحمات الأقران ص(139).

(5) في ص: فتشاطرها.

(6) انظر: الكشف والبيان ل(390)، البسيط (255/1)، والكشاف (585/3)، والتعريف والإعلام ص(185).

(7) انظر: معاني القرآن للزجاج (284/3)، والبسيط (256/1)، والكشاف (585/3).

(8) انظر: تهذيب اللغة /حفف (4/4)، والقاموس/حفف ص(801).

(9) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (336/3).

(10) سورة الزمر جزء آية (75).

(11) فالجمع «حافّين » من الفعل «حفّ» اللازم، فلم يُذكر له في الآية مفعولٌ.

والترتيب الأنيق[1].

﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ ما يؤكل منها وهو الثمر[2] [قرأه الكوفيون وابن عامر بضم الكاف والباقون بالإسكان[3]][4] ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ ولم تنقص[5]، أفرد الضمير؛ حملاً على لفظ ﴿ كِلْتَا ﴾؛ لكونه مفرداً[6]. ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾ فإنه مِلاك الأمر، ومادة الحُسْن في الكروم والبساتين[7].

﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾ سائر أنواع الأموال من الذهب والفضة، قاله

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٤)، والبسيط (١/٢٥٦)، والكشاف (٣/٥٨٥).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/١١).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم وص.

(٤) أي: أُكُلها، أُكْلها. انظر: السبعة ص(١٩٠)، والكشف (١/٣١٤)، والتيسير ص(٧٠)، والنشر (١/١٦٢).

(٥) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٤٠٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، وجامع البيان (٨/٢٢٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٤).

(٦) فكلمة «كلتا» لفظ مفرد ومعناها مثنى، ولذلك أفرد الضمير في «منه» ووحّد «آتت». انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٣٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٥)، والبسيط (١/٢٥٨)، ودرة الغواص للحريري ص(٣٩٨)، والكشاف (٣/٥٨٥).

(٧) انظر: نظم الدرر (١٢/٥٨).

مجاهد(١). وسائر الأثاث(٢). قرأ عاصم بفتح الثاء والميم، وأبو عمرو بضم الثاء وسكون الميم، تخفيف «ثُمُر» والباقون بضمتين(٣)، والمختار قراءة عاصم، [للخفة](٤) وتناول الجنس الأنواع(٥).

﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ يراجعه في الكلام كما [يفعل](٦) الأصحاب والرفقة(٧)، قيل: أخذ بيده يريه شيئاً فشيئاً مفتخراً(٨). ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٤)، وجامع البيان (٨/٢٢٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٣٩)، والبسيط (١/٢٥٩).

وقيل: الثَّمر: حمْل الشجر، والثُّمُر: المال، يقال: ثَمُر ماله: إذا كثر.

انظر: المصادر السابقة، والكشاف(٣/٥٨٦).

(٢) انظر: لم أجده مسنداً للمؤلف في قوله ذلك.

(٣) قراءة عاصم: «ثَمَر»، وقراءة أبي عمرو: «ثُمْر»، وقراءة الباقين «ثُمُر»،ومثلها قوله تعالى ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾ الآية. انظر: السبعة ص(٣٩٠)، والكشف (٢/٥٩)، والتيسير ص(١١٦)، والنشر (٢/٢٣٣).

(٤) في الأصل: المخففة، وساقط من: ن.

(٥) فالفتح أخف من الضم، وقراءة الفتح يدخل فيها المال والثمرات. وهذا الاختيار خلاف اختيار ابن جرير ومكي، فقد اختارا قراءة الجمهور. انظر: جامع البيان (٨/٢٣٣)، والكشف (٢/٥٩، ٦٠)، والبسيط (١/٢٦٢)، وممن اختار قراءة عاصم: الزجاج في معانيه (٣/٢٨٥).

(٦) في ص: تفعل.

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٨٦)، وزاد المسير (٥/٩٩)، ونظم الدرر (١٢/٥٨).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥٨٦).

مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ هم رِهْط الإنسان وعشيرته[1]، يطلق على الرجال خاصة من الثلاثة إلى العشرة[2]، وقيل: أولاداً ذكوراً؛ لأنهم ينفرون مع الأب دون الإناث[3]. فإن قلتَ: قد ذكرتَ أنهما [كانا][4] أخوين، فلم آثر لفظ الصاحب على الأخ؟ قلتُ:؛ لأن المؤمن ليس أخاً للكافر وإن اتّحَدَ به نسباً[5]. ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ ﴾ [أفردها][6] إشارة إلى أنه لا نصيب له في الجنة التي وُعد المتقون[7]؛ لأن الإضافة تفيد الاختصاص[8]. وقيل: أراد دخوله كل واحدة[9]، أو لاتصالهما كأنهما جنة

(١) انظر: البسيط (١/٢٦٢)، والكشاف (٣/٥٨٦)، وزاد المسير (٥/١٠٠)، وعزاه لأبي سليمان الدمشقي.

(٢) انظر: تهذيب اللغة / نفر (١٥/٢٠٩)، ومجمل اللغة/نفر ص(٧٠٨).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /رهط (٦/١٧٤)، والبسيط (١/٢٦٢)، والكشاف (٣/٥٨٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٥) انظر: البحر المحيط (٦/١٢٠،١١٩)، وفيه أنه ليس أخاه، ويدل عليه تفسير النفر بالرهط والعشيرة؛ إذ لو كانا أخوين لكان رهطهما واحداً.

ورجح الآلوسي في روح المعاني (١٥/٣٩٦): أن المراد بالصاحب المعنى اللغوي، فلا ينافي أُخُوّة النسب.

(٦) في الأصل وق و ن: أفرده.

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٨٦)، والتفسير الكبير (٢١/١٢٦)، وأنوار التنزيل (٢/١١)، واعترض عليه في البحر المحيط (٦/١٢٠)، ولم ينصر اعتراضه. انظر: الدر المصون (٧/٤٨٩)، وروح المعاني (١٥/٣٩٦).

(٨) انظر: الكشف على الكشاف (٣١١)

(٩) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٤٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/١١)، والبحر المحيط (٦/١٢٠).

واحدة[1]، والأول هو الوجه.[2] ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ لأنه غرّها بالفاني، وعرّضها [للعذاب][3] الدائم[4]. ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ﴾ تفنى[5] ﴿أَبَدًا﴾ لكمال غفلته، وعدم تأمله في القرون الخالية والقصور الخاوية[6]. ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى﴾ على سبيل الفرض والتقدير ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ مرجعاً[7]. قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضمير المثنى عائداً إلى جنتين[8].

﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ يريد

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٤٠٢)، وقال أبو البقاء: ((إنما أفرد ولم يقل جنتيه؛ لأنهما جميعاً ملكه، فصارا كالشيء الواحد. وقيل: اكتفاء بالواحدة عن الثنتين كما يكتفى بالواحد عن الجمع)). التبيان (٢/٨٤٧).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١١)، ورجحه لخلو الأوجه الأخرى عن النكتة، واعتبر الشهاب الخفاجي في حاشيته (٦/١٧٥): تقديم البيضاوي للوجه الأول ترجيحاً له لنفس العلة.

(٣) في ق: بالعذاب.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٤١)، والبسيط (١/٢٦٤)، والكشاف (٣/٥٨٦)، والتفسير الكبير (٢١/١٢٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٢٤)، والبسيط (١/٢٦٤)، وأنوار التنزيل (٢/١١).

(٦) أنوار التنزيل (٢/١١)، مع تصرف يسير، وانظر: البحر المحيط (٦/١٢٠).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٨٦)، وأنوار التنزيل (٢/١٢).

(٨) أي: ((منهما))، وقرأ الباقون: «منها». انظر: السبعة ص(٣٩٠)، والكشف (٢/٦٠)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢/٢٣٣).

مادته وأصله السابق[1]، ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ معتدلاً كامل القوى[2]. وإنما[كفّره][3]؛ لكونه شك في قيام الساعة[4]، والشّاك في قيام الساعة كافر من وجوه[5]. ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ أصله [لكن][6]أنا فنقلت حركة الهمزة إلى النون، ثم حذفت وأُدغم النون في مثلها[7]وأثبت ابن عامر الألف في الوصل وحذفها الباقون[8] قال الزجاج: (إثبات الألف جيد؛ جبراً

(١) انظر: الكشاف (٥٨٧/٣)، وأنوار التنزيل (١٢/٢).

(٢) انظر: البسيط (٢٦٦/١)، والكشاف (٥٨٧/٣).

(٣) في ق: كفرك.

(٤) انظر: الكشاف (٥٨٧/٣)، وزاد المسير (١٠٠/٥)، والتفسير الكبير (١٢٧/٢١).

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٢٧/٢١)، وفتوح الغيب (٤٠٣/١)، والكشف على الكشاف ل(٣١١)، وفيه: أن من تلك الوجوه شكه في قدرة الله تعالى على البعث، وشكه في الإخبار الصادق من الله جل وعلا عن البعث، وشكه في حكمته سبحانه وتعالى من الخلق لقوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ سورة المؤمنون آية (١١٥).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٤/٢)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٤٠٣/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٨٦/٣)، والبسيط (٢٦٧/١)، والكشاف (٥٨٧/٣)، والمحرر الوجيز (٤٠٣/١٠)، والبحر المحيط (١٢١/٦).

(٨) أما في الوقف فلا خلاف في إثباتها. انظر: السبعة ص(٣٩١)، والكشف (٦١/٢)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٣٣/٢).

للكلمة، وإشارة إلى الأصل)[1] قلتُ: المختار حذفه؛ جرياً على الأصل في الضمير المنفصل نحو﴿ أَنَا۠ يُوسُفُ﴾[2] والوقف يُبيّن الرسم للاتفاق على الوقف بالألف، وهو الرسم في مصحف أبيّ[3]. و ((هو)) ضمير الشأن والجملة بعده خبر، وهو مع خبره خبر ((أنا))[4] والاستدراك من ﴿ أَكَفَرْتَ ﴾ كأنه قال: أنت كافر، لكني مؤمن[5].

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ وقت دخولك ﴿ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ لامَهُ على ترك هذه الكلمة أي: ما شاء الله على أن ((ما)) موصولة، أو أيّ شيء شاء الله كان، على أنها شرطية[6]. ﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ اعترافاً بالعجز، وأن ما تيسر لك بإرادة الله ومعونته، من غير حول ولا قوة منك[7]، وفي الحديث: ((**من رأى شيئاً**

---

(١) معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٧)، ونصه: (فأما ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ فهو الجيد بإثبات الألف، لأن الهمزة قد حذفت من «أنا» فصار إثبات الألف عوضاً من الهمزة.) وجوّد ذلك الرأي الأزهري في معاني القراءات ص(٢٦٧)، واستحسنه الزمخشري في الكشاف (٣/٥٨٧).

(٢) سورة يوسف جزء آية (٩٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٢٢٥)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/٦٢).

(٤) انظر: كشف المشكلات (٢/٧٥٩)، والكشاف (٣/٥٨٧)، والتبيان (٢/٨٤٨).

(٥) الاستدراك بـ((لكن)). انظر: الكشاف (٣/٥٨٧).

(٦) وتكون ((ما)) في موضع رفع إن كانت موصولة، وفي موضع نصب إن كانت شرطية. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٨)، والبسيط (١/٢٧٣)، والكشاف (٣/٥٨٨)، وكشف المشكلات (٢/٧٦١)، والتبيان (٢/٨٤٨).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٨)، والكشاف (٣/٥٨٨)، وأنوار التنزيل (٢/١٢).

فأعجبه، فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره شيء»[1]. ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا﴾ «أنا» ضمير الفصل[2]، ويجوز أن يكون تأكيداً للمفعول[3]. ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ في الدنيا أو في الآخرة[4]، [جواب][5] الشرط[6]. ﴿وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ آفة سماوية مثل الصاعقة، والبَرَد والريح[7]. وعن يحيى بن يعمر[8] «كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم

---

(١) الحديث أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٢٠٧) بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان باب (٣٣)، برقم (٤٣٧) تعليقاً، من طريق أبي بكر الهذلي، وقال الهيثمي: (وأبو بكر الهذلي ضعيف جداً)، انظر: مجمع الزوائد (٥/١٠٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٥٥٨٨).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٨)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٤٢)، وكشف المشكلات (٢/٧٦١)، والتبيان (٢/٨٤٨).

(٣) والمفعول هو الياء في قوله «ترني». انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٨)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٤٢)، وكشف المشكلات (٢/٧٦١)، والتبيان (٢/٨٤٨).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٤٤)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٠٥).

(٥) في ق و ن: وجواب.

(٦) في قوله: «إن ترني» انظر: كشف المشكلات (٢/٧٦١)، والبيان (٢/١٠٩).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٢٢٦،٢٢٥)، والبسيط (١/٢٧٥)، وزاد المسير (٥/١٠٢).

(٨) يحيى بن يعمر: أبو سليمان العدواني البصري، التابعي، حدّث عن عدد من الصحابة، كان من أوعية العلم وحَملة الحُجة، قيل: كان أول من نقط المصاحف. مات قبل الثمانين، وقيل: قبل التسعين. انظر: تاريخ خليفة بن خياط ص(٢٠٣)، تذكرة الحفاظ (١/٥٧)، سير أعلام النبلاء (٥/٣٧١).

لا تجعلها حسباناً[1]». أو مصدر بمعنى الحساب، والمراد التقدير بخرابها[2]. أو جمع حسبانة وهي: السهام[3]، أو الوسائد الصغار، والمراد إرسال أشياء تشبهها[4]، ﴿ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴾ أرضاً ملساء لا نبات[بها][5][6] ﴿ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا / غَوۡرٗا ﴾ غائراً في الأرض، مصدران وصف بهما مبالغة[7]، و﴿ يُصۡبِحَ ﴾ إما فعل ناقص، والمنصوب بعده خبر[8]، وإما بمعنى الدخول في الصباح؛ فإن طروق العذاب بالليل أشد[9]. ﴿ فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴾ للماء الغائر، جعل طلبه غير

---

(١) الحديث: ذكره في النهاية عن يحي بن يعمر (٣٦٨/١)، ولم أقف عليه مسنداً.

(٢) انظر: جامع البيان (٢٦٦/٨)، والكشاف (٥٨٨/٣)، وزاد المسير (١٠٢/٥)، وفي هامش الأصل وم: أي مقدارا قدّره الله من العذاب أ. هـ.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش (٤٩٨/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، والبسيط (٢٧٥/١)، والكشاف (٥٨٨/٣)، والمحرر الوجيز (٤٠٥/١٠)، وزاد المسير (١٠٢/٥).

(٤) انظر: القاموس /حسب ص(٧٤)، وتاج العروس / حسب (٤٢٢/١).

(٥) في ق: لها.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٥/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، وجامع البيان (٢٢٦/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٠/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٤٥/٤)، والبسيط (٢٧٧/١).

(٧) والوصفان هما «زلقاً» و «غوراً» انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٠/٣)، والبسيط (٢٧٨/١)، والكشاف (٥٨٨/٣)، وزاد المسير (١٠٢/٥)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٦٣/٥)، ونظم الدرر (٦٤/١٢)، و «زلقا» وصف نحوي، و «غوراً» وصف لغوي والثاني أعم من الأول. انظر: حاشية الشهاب (١٧٩/٦).

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن (٤٢/٢).

(٩) انظر: البحر المحيط (١٢٣/٦)، ونظم الدرر (٦٤/١٢).

مقدور؛ لأن طلب المحال كالمحال، لا يصدر عن عاقل[1].

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾ كناية عن الهلاك رأساً، من أحاط به العدو.[2] واختلاف القراء [قد][3] ذُكر آنفاً[4]. ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ كناية عن غاية الأسف والندم؛ فإن النادم يفعل ذلك[5]؛ ولتضمنه معنى الندم عَدَّاه بـ«على»[6] ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ ساقطة كرومها على ما كانت [معروشة][7] عليه من الأخشاب[8]؛ لزيادة الحزن والكَمَد إذا رآها كذلك واختصاص الكروم؛ لأنها أصل الجنة[9]، والنخيل الحافّة بها كالتوشيح لها[10]. ﴿ وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ إما في نفسه، أو جهاراً ﴿ وَلَمْ تَكُن

---

(١) ذكره في حاشية الشهاب (١٧٩/٦)، وروح المعاني (٤٠٦/١٥).

(٢) انظر: الكشاف (٥٨٨/٣)، والتفسير الكبير (١٢٩/٢١)، والبحر المحيط (١٢٣/٦).

(٣) ما بين المعكوفتين من: ن.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾ انظر: ص(٥٤٨).

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٧)، ومعاني القرآن للنحاس(٢٤٦/٤)، والبسيط (٢٨٠/١)، والكشاف (٥٨٨/٣)، والمحرر الوجيز (٤٠٦/١٠)، والتفسير الكبير (١٢٩/٢).

(٦) لأن فعل الندم يتعدى بـ«على» انظر: الكشاف (٥٨٨/٣)، والبحر المحيط (١٢٢/٦)، والدر المصون (٤٩٧/٧).

(٧) في الأصل وص وم: مفروشة.

(٨) انظر: الكشاف (٥٨٨/٣).

(٩) ذكره أبو السعود في إرشاد العقل السليم (٢٤٤/٥)، والآلوسي في روح المعاني (٤٠٩/١٠).

(١٠) في هامش الأصل وم: التوشيح التزيين. أ. هـ.

﴿لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أحد ينصره حالة العذاب[1]، وإنما آثر لفظ الفئة؛ لأن أكثر الانتصار بالشبان الأقوياء في الشدائد[2]. ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ دفع لما يتوهم أنه بذلك الندم صار تائباً، فتدركه رأفة ربه القادر على نصره[3]. فإن قلتَ: قوله: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ ظاهر في التوبة والإيمان، وقد قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[4]، قلتُ: ندمه إنما كان؛ أسفاً على الدنيا، وأنه لو لم يشرك لم يُصِب جنته ما أصابها[5]، ولئن كان مخلصاً في توبته فإنما لم تقبل؛ لأنها كانت بعد ظهور الآية[6]، ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ﴾[7].

وقرأ حمزة والكسائي بتذكير الفعل، وهو المختار؛ لوجود الفاصل[8].

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٨٩)، وزاد المسير (٥/١٠٣).

(٢) وفي لفظ دلالة على الشباب.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٥٨٩).

(٤) سورة الروم جزء آية (٤٧).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٢٩).

(٦) إذا كان المراد بالآية: هلاك جنته، فليس ذلك مانعاً من التوبة، أما إذا كان المراد بالآية هلاكه هو فنعم. انظر: التفسير الكبير (٢١/١٢٩)، والبحر المحيط (٦/١٢٤)، وحاشية الشهاب (٦/١٨٠، ١٨١)، وروح المعاني (١٥/٤٠٩).

(٧) سورة يونس جزء آية (٩٨).

(٨) أي: «يكن» والجمهور «تكن» وكان الفصل بالظرف «له» بين المؤنث «فئة» وفعله «تكن»، والمؤنث غير حقيقي، وقد أشار إلى ترجيحها ابن زنجلة في الحجة ص(٤١٨)، وابن ابي مريم في

﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ أي: في تلك الحالة التي حل فيها غضب الله، لا نصرة ولا قدرة لأحد غيره[1]. وقرأ حمزة والكسائي بكسر الواو[2].

[وعن][3] الفراء: أنهما لغتان[4]، والمشهور أن الكسر معناه: السلطنة، والفتح [هو: النصرة][5][6] [وهو][7] المختار[8]؛ [لقوله ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ وقرأ أبو عمرو والكسائي [برفع: «الحق» على أنه صفة الولاية، والباقون][9] بجر: «الحق»

الموضح (٧٨٣/٢)، انظر: السبعة ص(٣٩٢)، ومعاني القرآءات ص(٢٦٨)، والكشف (٦٢/٢)، واختار قراءة الجمهور، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٣٣/٢).

(١) انظر: الكشاف (٥٨٩/٣).

(٢) أي: «الوِلاية»، والجمهور: «الوَلاية». انظر: السبعة ص(٣٩٢)، ومعاني القراءات ص(٢٦٨)، والكشف (٦٢/٢)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٠٨/٢).

(٣) في ص، وم، وق: عن.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٤١٩/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٨/٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ص، وفي ق ون: والفتح: النصرة.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٤١٩/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٧٤/٤)، والبسيط (٢٨٣/١).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ص، و م.

(٨) وقراءة الفتح أيضاً اختيار مكي. انظر: الكشف (٦٣/٢)، واختار الطبري الكسر. انظر: جامع البيان (٢٢٨/٨).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ وهو من قوله: «برفع ..... الباقون».

صفة[1] «لله» كقوله: ﴿مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾[2]، وهو المختار[3]][4]؛ لسلامته عن الفصل بين الصفة والموصوف.[5]

وقيل: ﴿هُنَالِكَ﴾ إشارة إلى الآخرة، ولا يخفى بُعده.[6] ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ قرأ عاصم وحمزة بسكون القاف[7]، وهما لغتان بمعنى العاقبة[8].

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أتبع المثل الأول لمن اغتر بالدنيا وزخارفها بما هو أظهر؛ فإن ذلك [كان][9] على طريقة الحكاية دون

---

(١) انظر: السبعة ص(٣٩٢)، ومعاني القراءات ص(٢٦٨)، والكشف (٢/٦٣)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢/٢٣٣)، وانظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٤٣)، والتبيان (٢/٨٤٩).

(٢) سورة الأنعام جزء آية (٦٢).

(٣) وهو اختيار الطبري ومكي. انظر: جامع البيان (٨/٢٢٨)، والكشف (٢/٦٣).

(٤) ما بين المعكوفتين وهي الجملة من «لقوله ... المختار» ساقط من: ق، ون.

(٥) فلا فاصل بين الموصوف لفظ الجلالة «لله» والصفة «الحق».

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٨٩)، والتفسير الكبير (٢١/١٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/١٣)، واستظهره، والبحر المحيط (٦/١٢٤).

(٧) وقراءة الجمهور بضم القاف. انظر: السبعة ص(٣٩٢)، ومعاني القراءات ص(٢٨٦)، والكشف (٢/٦٣)، والتيسير ص(١١٧).

(٨) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٤٠٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٤٨)، ومعاني القراءات ص(٢٦٨)، والبسيط (١/٢٨٥)، والكشاف (٣/٥٩٠).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

المشاهدة[1]، وهذه أمور مشاهدة لهم على التوالي[2]. ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ خالط بعضه بعضاً [بسببه، وتكاثف].[3][4] وقيل: نفع في النبات حتى رَوِي [وَرَفّ][5]؛ لدخول الماء في أجزائه[6]. وكان الظاهر على هذا: فاختلط بنبات الأرض، وإنما عكس؛ مبالغة، وصفاً للشيء بوصف ما يجاوره[7]. ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ مهشوماً مكسوراً متحطماً، والهَشْم: الكَسْر[8]، ومنه قيل لجد رسول الله ﷺ هاشم، واسمه عمرو[9]. قال شاعرهم:

---

(١) وهي قصة صاحب الجنتين.

(٢) انظر: نظم الدرر (١٢/٦٨).

(٣) في ق ون: بسببه وتكاثفه.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٩٠). والتكاثف: قال ابن فارس: (الكاف والثاء والفاء أصل صحيح يدل على تراكب شيء على شيء ... يقال: هذا شيء كثيف.. وشجر كثيف ...) معجم مقاييس اللغة / كثف ص(٩١٩).

(٥) في ق: ورق.

(٦) انظر: البسيط (١/٢٨٦)، والكشاف (٣/٣٩٠)، والتفسير الكبير (٢١/١٣١)، وأنوار التنزيل (٢/١٣). ورفّ: هو أن يهتز النبات نضارة ويتلألأ. انظر: تهذيب اللغة /رف (١٥/١٧٠)، والصحاح /رفف (٤/١٣٦٦)، والأساس /رفف (١/٣٧٠).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٣٩٠)، والتفسير الكبير (٢١/١٣١)، وأنوار التنزيل (٢/١٣).

(٨) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٤٨)، والبسيط (١/٢٨٧)، والكشاف (٣/٥٩٠)، وأنوار التنزيل (٢/١٣).

(٩) عمرو «هاشم» بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، والد عبد المطلب جد النبي ﷺ كان هاشم وعبد شمس توأمين، كانت الرفادة والسقاية بمكة إليه، فلذا كان يهشم الثريد للحجيج ويطعمهم

عمرو العلى هَشَم الثَّريد لقومه ورجال مكة مُسْنِتُون عِجَافُ[1]

﴿ تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ ﴾ تفرّقه[2]، شبه حال الدنيا في نضرتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء سريعاً بحال النبات، يكون أخضر وارفاً، ثم يصير عن قريب حطاماً تُطَيّره [الرياح[3]][4][وجه الشبه منتزع من عشر جمل][5][6].

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ مُّقۡتَدِرًا ﴾ كامل القدرة، وذلك من آثار تلك القدرة.[7]

إياه، صاهر بني النجار في المدينة وولد له عبد المطلب بها، ومات بغزة. انظر: نسب قريش ص(١٤)، وجمهرة أنساب العرب ص(٢٤)، التبيين في أنساب القرشيين ص(٣٧)، ونهاية الأرب ص(٣٨٦).

(١) البيت من الكامل، وهو منسوب تارة لابن الزبعرى، ومرة لابنة هاشم نفسه، ومرة لمطرود بن كعب الخزاعي.
وروي: عمرو العلي، وروى: عمرو الذي. والبيت في مدحه لإطعامه الحجاج الثريد وهشمه له. انظر: الاشتقاق لابن دريد ص(١٣)، والمقتضب (٣١٢/٢)، واللسان / سنت (٤٧/٢)، وخزانة الأدب (٤٠١/١١).
ومسنتون عجاف: أصابهم قحط وجوع. انظر: اللسان /سنت (٤٧/٢).

(٢) انظر: مجاز القرآن (٤٠٥/١)، وغريب القرآن لليزيدي ص(٢٣٠)، وجامع البيان (٢٢٨/٨)، وأنوار التنزيل (١٣/٢).

(٣) في ق، و ن: الريح.

(٤) انظر: الكشاف (٥٩٠/٣)، وأنوار التنزيل (١٣/٢)، وفتوح الغيب (٤١٢/١)، والبحر المحيط (١٢٦/٦).

(٥) ما بين المعكوفتين من: م.

(٦) والجمل العشر منها: ماء، أنزلناه من السماء، فاختلط به، نبات الأرض، فأصبح، هشيماً، تذروه، الرياح. ووجه الشبه: هو المعنى الذي يشترك فيه المشبه والمشبّه به. انظر: معجم المصطلحات البلاغية (٦٧٢).

(٧) انظر: نظم الدرر (٦٨/١٢).

﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ خصهما بالذكر؛ لأنهما مناط الغرور[1] ﴿ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودٗا ﴾[2]، ﴿ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا ﴾ الأعمال الصالحة[3] وصفٌ للشيء بوصف أثره وما يترتب عليه؛ لأن الباقي ثوابها[4]. وقيل: هي الصلوات الخمس[5]، وقيل: سبحان الله والحمد لله[6]. عن قتادة: (كل ما أريد به وجه الله)[7]، وهو الوجه.[8] ﴿ وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾ لعدم خيبة الأمل، بخلاف أمل الدنيا فإنه تارات[9].

(١) انظر: المصدر السابق (١٢/٦٩).

(٢) سورة المدثر آيتا (١٢، ١٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٢٢٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٢)، والبسيط (١/٢٩٠).

(٤) انظر: نظم الدرر (١٢/٧٠).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٦)، وجامع البيان (٨/٢٢٩)، عن ابن عباس ﵁، وابن جبير ومسروق.

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٢)، والبسيط (١/٢٨٩).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٦)، وجامع البيان (٨/٢٣٠)، عن عثمان وابن عباس ﵄، وابن المسيب وعطاء ومجاهد.

وانظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٢٤٩)، والبسيط (١/٢٩٠).

(٧) البسيط (١/٢٩١)، ومعالم التنزيل (٥/١٧٥)، الكشاف (٣/٥٩٠)، وزاد المسير (١/١٠٤).

(٨) لاشتماله على جميع الأقوال وعمومه.

(٩) انظر: الكشاف (٣/٥٩٠)، وأنوار التنزيل (٢/١٣).

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾ تهويل ليوم القيامة بعد التنفير عن الاغترار بالدنيا وزخارفها[١]. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالتاء على بناء المفعول ورفع «الجبال» والباقون بالنون[٢]، وهو المختار؛ لكونه أشد تهويلاً[٣].

ونسير الجبال؛ إما قلعها وطيرانها في الجو[٤]، لقوله: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾[٥]؛ وإما إذهابها وجعلها تراباً[٦]، لقوله: ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴾[٧] وكلا المعنيين بحسب الأوقات[٨].

﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ ليس عليها جبال ولا نبات[٩] ﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ ﴾

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٣٣/٢١).

(٢) انظر: السبعة ص(٣٩٣)، ومعاني القراءات ص(٢٦٨)، والكشف (٦٤/٢)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٣٣/٢)، قراءة الجمهور: «نسير» والباقون «تسير».

(٣) وهو اختيار مكي. انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٦٤/٢).

(٤) انظر: الكشاف (٥٩٠/٣)، وأنوار التنزيل (١٣/٢).

(٥) سورة النمل جزء آية (٨٨).

(٦) انظر: الكشاف (٥٩٠/٣)، وأنوار التنزيل (١٣/٢)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٦٧/٥).

(٧) سورة المزمل جزء آية (١٤).

(٨) والمراد أن الجبال تمر بمراحل حين تقوم الساعة، فتقلع، ثم تمر مَرّ السحاب، ثم تكون هباء منثوراً. انظر: تفسير القرآن العظيم (٣٦٩٢/٨).

(٩) انظر: جامع البيان (٢٣٣/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٢/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٥٠/٤)، والبسيط (٢٩٤/١)، والكشاف (٥٩٠/٣).

وجمعناهم إلى الموقف[1][آثر][2] الماضي؛ إشارة إلى تحقق وقوعه[3] كما في قوله ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ﴾[4] وقيل: للدلالة على أن الحشر قبل تسيير الجبال، وليس بسديد[5]، لقوله: ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ ﴾[6] بعد قوله: ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ﴾[7] ولما روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه[8] أن رسول الله ﷺ قال: «**يحشر الناس على أرض بيضاء عَفْراء ليس فيها عَلَم**»[9] ﴿ فَلَمۡ

(١) انظر: جامع البيان (٨/٢٣٣)، والكشاف (٣/٥٩٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وق ون.

(٣) انظر: زاد المسير (٥/١٠٦)، أنوار التنزيل (٢/١٤)، والبحر المحيط (٦/١٢٧).

(٤) سورة الأعراف جزء آية (٤٤).

(٥) في هامش الأصل وم: يرد على القاضي. أ. هـ. والحق أنه يرد على الزمخشري قوله «قلت: للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير ...». الكشاف (٣/٥٩١). وإنما ذكره البيضاوي ثانياً، انظر: أنوار التنزيل (٢/١٤).

(٦) سورة طه جزء آية (١٠٨).

(٧) سورة طه جزء آية (١٠٧). فدلت الآيتان على تقدم تسيير الجبال على الحشر.

(٨) سهل بن سعد: بن مالك الساعدي الأنصاري الخزرجي، من مشاهير الصحابة كان اسمه حَزْناً فغيره النبي ﷺ، كان عمره حين توفي النبي ﷺ خمس عشرة سنة، توفي بالمدينة سنة (٩١)، وهو آخر من مات بها من الصحابة. انظر: أسد الغابة (٢/٥٤٧)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٠٢)، والإصابة (٣/١٦٧).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة برقم (٦٥٢١)، ومسلم في صفات المنافقين، باب في البعث والنشور، برقم (٦٩٨٦)، وعفراء: خالصة البياض. انظر: النهاية / عفر (٣/٢٣٦)، وفتح الباري (١١/٤٥٦).

نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ لم نترك، ومنه يسمى / نقض العهد غدراً؛ لكونه تركاً للوفاء.[1]

﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ كما تعرض الجنود على الملوك صفاً صفاً[2].

﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ على إضمار القول، وهو العامل في «يوم» ويجوز تقديره: اذكر[3] ﴿ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ﴾ حفاة عراة [غرلاً كما خلقناكم أول مرة][4] لا مال ولا ولد[5]. ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ [إضراب][6] إلى ما هو أعظم من التعزز بالأموال، وهو إنكار البعث[7].

(١) انظر: البسيط (١/٢٩٦)، والكشاف (٣/٥٩١).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٩١).

(٣) فيكون «يوم» في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾ منصوباً بـ «قلنا» أو «اذكر» مقدرين.

انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٤٤) ـ ورجح الثاني ـ وكشف المشكلات (٢/٦٧٥)، والبيان (٢/١١١)، والكشاف (٣/٥٩١)، والبحر المحيط (٦/١٢٨)، والدر المصون (٧/٥٠٢).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٥٢)، والبسيط (١/٢٩٦)، والكشاف (٣/٥٩١).

ويشهد لهذا ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الحشر، برقم (٦٥٢٧)، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ «أن رسول الله ﷺ قال: تحشرون حفاة عراة غرلاً». وغرلاً: جمع أغْرَل: وهو الأقلف الذي لم يختتن. انظر: معجم مقاييس اللغة/غرل ص(٨١٤).

(٦) في الأصل: أضرب، والمثبت أبلغ معنى.

(٧) انظر: البحر المحيط (٦/١٢٨).

﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ أي: كتاب كل أحد، وهو صحيفة عمله.[1] ﴿ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ من الذنوب[2] [الإشفاق][3] الخوف[4]، من الشَّفق وهو: الشيء الرديء[5]. ﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا ﴾ يا هَلْكتنا المختصة بنا، تعَالَيْ هذا أوانك[6]، ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ ﴾ استئناف؛ للتعجب[7] ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ ضَبَطَها، لا يشذ منها شيء[8]. فإن قلتَ: كان الظاهر تقديم الكبيرة كما يقال: فلان لا يملك ديناراً ولا درهماً. قلت: ليس وَزنهما واحداً؛ لأن محل المسامحة هو الصغيرة، فكان مظنة عدم إحصائها[9]. ﴿ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ﴾ مكتوباً في الصحف، ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ فيكتب

(١) انظر: جامع البيان (٢٣٤/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٣/٣)، والبسيط (٢٩٨/١)، والكشاف (٥٩١/٣)، وزاد المسير (١٠٧/٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٣٤/٨)، وزاد المسير (١٠٦/٥).

(٣) في ن، و ق: والإشفاق.

(٤) انظر: تهذيب اللغة /شفق (٣٣٢/٨)، ولسان العرب /شفق (١٥٤/٧).

(٥) انظر: العين /شفق (٤٤/٥)، والصحاح / شفق(١٥٠٢/٤)، ومعجم مقاييس اللغة/شفق ص(٥٣٠).

(٦) انظر: الكشاف (٥٩١/٣).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١٣/٢).

(٨) انظر: الكشاف (٥٩١/٣)، والتفسير الكبير (١٣٥/٢١)، والبحر المحيط (١٢٨/٦).

(٩) فليس الترتيب في: لا يملك ديناراً ولا درهماً، كالترتيب في قوله تعالى: ﴿ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾، وعلى هذا فتقديم الصغيرة؛ إما لمظنة عدم كتابتها ـ كما ذكر المصنف ـ أو اهتماماً بها، أو أن الذي جرَّهم إلى الكبائر هو الصغائر. انظر: المثل السائر (٢٣٣/٢)، والبحر المحيط (١٢٨/٦)، ونظم الدرر (٧٣/١٢)، وروح المعاني (٤٢٠/١٥).

عليه مالم يفعله.[1]

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾[2] بيّن حال الدنيا وزخارفها ـ وكان الشيطان أقسم في بدء العداوة: ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[3] ـ أشار إلى أن الاغترار بها من تزيين ذلك العدو[4] ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ استئناف يجري مجرى العلة كأنه قيل: لِمَ لَمْ يسجد؟ قيل: كان جِنّياً مطبوعاً على الفساد[5]. ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ الفاء دالة على سببية ما قبله، أي: كان فسقه؛ لكونه من الجن[6] ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ ﴾ أبعْدَما وُجد ذلك منه تتخذونه، إنكار وتعجيب[7] ﴿ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ ﴾ أولاده، إن صح أن له أولاداً[8]، أو أتباعه مجازاً[9]. ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾ بدلاً مني

---

(١) انظر: معالم التنزيل (٥/١٧٨)، والبسيط (١/٣٠٢)، والكشاف (٣/٥٩١).

(٢) كذا في جميع النسخ، ويحتاج السياق إلى زيادة لفظ [لما] ليستقيم الكلام.

(٣) سورة الحجر جزء آية (٣٩).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٣٧)، وأنوار التنزيل (٢/١٤)، والبحر المحيط (٦/١٢٨).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٩٢).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٩٢)، والبحر المحيط (٦/١٢٩).

(٧) فالهمزة للإنكار والتوبيخ. انظر: الكشاف (٣/٥٩٢)، وأنوار التنزيل (٢/١٤)، والبحر المحيط (٦/١٢٩).

(٨) وكون إبليس له ذرية وأولاد هو قول مجاهد وقتادة والحسن وابن زيد والأعمش والضحاك، وتكلف بعضهم ذكر أسماء فيها تكلّف. انظر: جامع البيان (٨/٢٣٧)، والكشف والبيان ل(٣٩١)، والبسيط (١/٣٠٦)، والمحرر (١٠/٤١٣)، والتعريف والإعلام ص(١٨٧)، وزاد المسير (٥/١٠٨)، والبحر المحيط (٦/١٢٩)، ومفحمات الأقران ص(١٣٩، ١٤٠).

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٤)، والبحر المحيط (٦/١٢٩). ورجح الآلوسي في روح المعاني (١٥/٤٢٥)، الجمع بين الأتباع والذرية.

﴿ وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢ ﴾ حال [تؤكد][1]؛ التوبيخ[2] فإن موالاته بدلاً من موالاته تعالى منكر يُتعجب منه، كيف وقد انضم إليه كونه عدواً لكم قديم العداوة[3]!. ﴿ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾ إبليس وذريته[4].

﴿ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ ﴾ لم يحضروا خلق شيء من المخلوقات فضلاً عن الإعانة في التأثير، فكيف يستحقون العبادة[5]. وإشهاد خلق أنفسهم إشهاد بعضهم خلق بعض[6]، كقوله: ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾[7]. ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴾ إبليس وذريته، وضع «المضلين» موضع الضمير؛ ذماً لهم[8]. والعضد مظهر القوة، استُعمل في المِعْوان

(١) في ق: توكيد.

(٢) انظر: الدر المصون (٧/٥٠٨).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٣٩)، والبحر المحيط (٦/١٢٩).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٤)، والبحر المحيط (٦/١٢٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٣٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٤)، والبسيط (١/٣٠٨)، والكشاف (٣/٥٩٢).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٢٣٨)، والكشاف (٣/٥٩٢)، وأنوار التنزيل (٢/١٤).

(٧) سورة الحجرات جزء آية (١١). أي: لا يلمز بعضكم بعضاً.

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥٩٢)، والجامع لأحكام القرآن (١١/٢).

والنصير كاستعمال الظهر[1]. فإن قلتَ: الوصف بالإضلال مشعر بعلِّية الانتفاء، فيوهم جواز الاعتضاد بغير المضلين[2]. قلتُ: الاعتضاد في الإيجاد والخلق محال، دلت القواطع عليه[3]. وأما في إظهار الدين والشرائع فلا مانع منه[4]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾[5] ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾[6]

﴿ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ ﴾ إبليس وذريته، أو من عُبد[من][7] دون الله[8][قرأ حمزة: ((نقول)) بالنون المناسبة ((جعلنا))، والباقون

(١) انظر: البسيط (١/٣٠٩)، وزاد المسير (٥/١٠٨)، والجامع لأحكام القرآن ١١/٢).

(٢) فكأن النفي منصبٌّ على المضلين فقط لا غيرهم.

(٣) وهذا على القراءة المتواترة وأن مرجع الضمير في ((كنتُ)) إلى الله ﷻ.

(٤) وهذا مشكل وإنما يستقيم على القراءة الأخرى _ غير المتواترة _ وفيها يرجع الضمير في ((كنت)) إلى النبي ﷺ. أو يكون المراد أنه مثل قوله تعالى: ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾ سورة محمد جزء آية (٧). أي: بنصر دينه وشريعته وتحكيمها.

(٥) سورة الصف جزء آية (١٤).

(٦) سورة الحشر جزء آية (٨).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٢٣٩)، وأنوار التنزيل (٢/١٥).

بالياء[1]][2] ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ ﴾ بل تبرأوا منهم، قالوا: ﴿ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾[3] ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ مكان هلاك يشتركون فيه، يقال: المال بين زيد وعمرو[4]، اسم مكان من وَبَق: هلك[5]، [و[6]] الموبقات: كبائر الذنوب[7]، وعن الحسن: (عداوة[8]، في الشدة كالهلاك). وعن الفراء: (البَيْن: الوصل، أي: جعلنا تواصلهم هلاكاً).[9]

وإن أريد بالشركاء الملائكة وعيسى وعزير، فالموبق: البرزخ البعيد الذي يهلك فيه الأشواط؛ لفرط بعده[10] وفي المثل: بلد يهلك فيه أشواط

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن، و ق.

(٢) انظر: السبعة ص(٣٩٣)، والكشف (٦٥/٢)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٣٣/٢).

(٣) سورة القصص جزء آية (٦٣).

(٤) انظر: الكشاف (٥٩٣/٣).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٧/٢)، وجامع البيان (٢٣٩/٨، ٢٤٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٥/٣)، والبسيط(٣١٣/١)، والكشاف (٥٩٣/٣)، وفتوح الغيب (٤١٢/١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وم، وق.

(٧) كما في الحديث: «اجتنبوا السبع الموبقات ...» وفيه ذكر كبائر الذنوب كما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب قول الله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ سورة النساء جزء آية (١٠)، برقم (٢٧٦٦).

(٨) انظر: جامع البيان (٢٣٩/٨)، والكشاف (٥٩٣/٣).

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٧/٢)، والبسيط (٣١٢/١).

(١٠) انظر: الكشاف (٥٩٣/٣).

الرياح.(١)

﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ ﴾ رأوها من مكان بعيد لها [تغيظٌ وزفيرٌ](٢) ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ أيقنوا ولا يقين أجلى منه(٣)، أو ظنوا ـ مع بُعدها ـ أنها تأخذهم في الحال؛ لشدة خوفهم [وإيثار المواقعة مبالغة، كأن طلب الوقوع من الطرفين](٤) ﴿ وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ مكاناً يعدلون إليه.(٥)

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ كررنا كل معنى في الحسن، مثل يضرب به(٦)، وتقديم القرآن على الناس في هذه السورة

(١) وفي معنى هذا المثل قول أبي الطيب:

بأرض تهلك الأشواط فيها ... إذا ملئت من الركض الفروج

انظر: ديوانه بشرح العكبري (٢٣٨/١). وفي هامش الأصل، وم: الشوط الجري إلى الغاية.

(٢) في سائر النسخ: تغيظاً وزفيراً، وهو لحن وفي الجملة إشارة إلى قوله: ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ الفرقان آية (١٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٧/٢)، وجامع البيان (٢٤١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٥/٣)، والبسيط (٣١٥/١)، والكشاف (٥٩٣/٣).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم، وانظر: التفسير الكبير (١٤٠/٢١).

(٥) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤٠٧/١)، وجامع البيان (٢٤١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٥/٣)، والبسيط (٣١٦/١)، وأنوار التنزيل (١٥/٢).

(٦) انظر: التفسير الكبير (١٤١/٢١).

خاصة دون سائرها؛ للاهتمام بها؛ لأن السورة مصدّرة به.[1] ﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴾ مراءً بالباطل[2]. «وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة رضي الله عنها _ وهما في الفراش فقال: ألا تصليان؟ قلت: إن نفوسنا بيد الله متى شاء ردها إلينا. فضرب [بيده][3] على فخذه ثم قرأ وهو مولٍّ: ﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴾[4]».

﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ هو القرآن، أو من أتى به[5]. ﴿ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ ﴾ لذنوبهم السالفة. ﴿ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ وهو هلاك الاستئصال؛ إذ لم يبق لهم عذر[6] ﴿ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ

---

(١) انظر: أسرار التكرار في القرآن ص(١٢٨)، وملاك التأويل (٢/٧٦٦)، وكشف المعاني ص(٢٣٢)، ونظم الدرر (١٢/٨٨).
والآيات هي آية (٤١)، و(٨٩) من سورة الإسراء، وهذه الآية من سورة الكهف.
(٢) انظر: جامع البيان (٨/٢٤١)، والكشاف (٣/٥٩٣).
(٣) في الأصل، وم، وق: يده.
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل، برقم (١١٢٧).
معنى طرقه: الطروق الإتيان بالليل، انظر: فتح الباري (٣/١٣).
(٥) أي: النبي ﷺ. انظر: جامع البيان (٨/٢٤١)، والبسيط (١/٣١٨)، وزاد المسير (٥/١١٠)، وأنوار التنزيل (٢/١٥).
(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٤٧)، والبسيط (١/٣١٨)، وأنوار التنزيل (٢/١٥)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢١٧٤).

قُبُلًا ﴾ معاينة[1]، أي: عذاب الآخرة[2]. وقرأ الكوفيون بضمتين، وهو لغة فيه، أو جمع قبيل بمعنى: أنواع[3]، والمختار الكسر؛ لخفته[4].

﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ للمؤمنين والكافرين[5].

﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ عناداً باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات[6] ﴿ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ ليزيلوه، من أدْحَض القدم: أزلقها، والدَّحْض: / المكان الزَّلق[7]، وفي الحديث: «دون جسر جهنم طريق ذا دَحَض».[8]

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٧/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٢١٦/٤)، والبسيط (٣١٩/١)، والكشاف (٥٩٤/٣)، وزاد المسير (١١١/٥).

(٢) انظر: الكشاف (٥٩٤/٣).

(٣) وقرأ الباقون بالكسر: «قِـبَلا». انظر: السبعة ص(٣٩٣)، والكشف (٦٤/٢)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٣٤/٢).
وقراءة الضم: إما أن يكون معناها: عياناً، كالكسر، أو جمع قبيل بمعنى: أنواع وأصناف من العذاب. انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٧/٢)، والكشف عن وجوه القراءات (٦٤/٢)، والبسيط (٣١٩/١).

(٤) واختار ابن جرير قراءة الضم. انظر: جامع البيان (٣١٣/٥).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١٥/٢)، والبحر المحيط (١٣٢/٦).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١٥/٢).

(٧) انظر: الصحاح /دحض (١٠٧٥/٣)، ومعجم مقاييس اللغة /دحض ص(٣٧٧)، والمفردات /دحض ص(١٦٥)، واللسان/دحض (١٤٨/٧).

(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٢١٤١٦)، وصحح المحقق إسناده، وقال: على شرط مسلم، وأبو نعيم في الحلية (١٦١/١) من حديث أبي ذر.

﴿ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي ﴾ معجزاتي التي صَدّقتُ بها رسلي ﴿ وَمَآ أُنذِرُواْ ﴾ الذي أُنذروا به[1] ﴿ هُزُوًا ﴾ مهزواً به. قرأ حمزة بإسكان الزاء، والباقون بالضم، وهما لغتان، وأبدل حفص الهمزة واواً[2].

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ [إذ][3] لا أظلم منه؛ لأنه كَفَر بعد ظهور الحق مع كونه له لا عليه[4]. ﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ من المعاصي، وكان عليه أن يبادر إلى قبولها؛ لأنه يذهب بالذنوب[5] ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾[6]، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ علة [للإعراض][7]؛ إذ لا قصور في تلك الآيات[8] ﴿ أَن يَفْقَهُوهُ ﴾

---

(١) و «ما» على هذا موصولة، وقيل: بل مصدرية، والتقدير: وإنذارهم. انظر: البسيط (٣٢١/١)، والكشاف (٥٩٤/٣)، والبحر المحيط (١٣٢/٦).

(٢) قراءة الجمهور: «هُزُؤاً» وحمزة «هُزْءاً» وحفص «هُزُواً» انظر: السبعة ص(١٥٩)، والكشف (٢٤٧/١)، والتيسير ص(٦٣)، والنشر (١٦٢/٢).

(٣) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٤٣/٢١).

(٥) انظر: الكشاف (٥٩٤/٣)، والتفسير الكبير (١٤٣/٢١). ومرجع الضمير في قوله: «لأنه» إلى قبول آيات الله وعدم الإعراض عنها.

(٦) سورة الأنفال جزء آية (٣٨).

(٧) في ص: للإعتراض.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (١٦/٢).

كراهة أن يفقهوه[1]، ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ ﴾ يمنعهم عن استماع الحق[2]. ﴿ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴾ لِسَدّ طرق الإدراك عليهم[3]. [إذاً][4] جواب للرسول ﷺ على تقدير سؤال كأنه قال: مالي لا أدعوهم، وجزاء لكونهم مطبوعاً على قلوبهم فدعوتهم، لا تنجح[5].

﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ ﴾ الواسعة ﴿ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ ﴾ من الكفر والمعاصي، ﴿ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ ﴾ أي: عذاب الاستئصال، تعليل لإمهالهم بعدما تحقق أنهم من أهل النار[6]. ﴿ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ ﴾ لابد من مجيئه، فالتأخير لذلك الوعد لا للإهمال[7] ﴿ لَّن يَجِدُواْ مِن

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٧)، والكشاف (٣/٥٩٤).

(٤) في ص: أو.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٩٤)، وأنوار التنزيل (٢/١٦)، وفتوح الغيب (١/٤٢٦)، والكشف على الكشاف ل(٣١٢). وقد خطأ الأمين الشنقيطي في أضواء البيان جمهور البلاغيين من المفسرين في اعتبار جملة ﴿ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ ﴾ جواباً وجزاءً للشرط في ﴿ وَإِن تَدۡعُهُمۡ ﴾، وذلك لأنه ليس بين الشرط والجزاء ارتباط هنا، فالقضية ــ كما في علم المنطق ــ ليست قضية لزومية بل هي اتفاقية لا ارتباط بين طرفيها. انظر: أضواء البيان (٤/١٤٩،١٤٨).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٥٩٥)، والتفسير الكبير (٢١/١٤٣)، والبحر المحيط (٦/١٣٣).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/١٦).

دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ﴾ ملجأً[1]، يوم بدر، أو يوم القيامة.[2]

﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ ﴾ قرى عاد وثمود وأصحاب الأيكة[3]، أشار إليها؛ لأنهم شاهدوها،[4] ﴿ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ ﴾ خبر «تلك»[5] ﴿ لَمَّا ظَلَمُواْ ﴾ كذبوا الرسل كقريش[6] ﴿ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ﴾ لإهلاكهم، مصدر أضيف إلى المفعول، أو لوقت إهلاكهم، اسم زمان[7] وقرأ عاصم ـ في رواية أبي بكر ـ بفتح اللام والميم مصدر هلَكَ، أو اسم زمان[8] [وفي رواية حفص بكسر اللام مصدراً

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٨/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٩)، وجامع البيان (٢٤٤/٨)، والبسيط (٣٢٣/١، ٣٢٤)، والكشاف (٥٩٥/٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٤٣/٨)، والكشاف (٥٩٥/٣)، وأنوار التنزيل (١٦/٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٤٤/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٧/٣)، والكشاف (٥٩٥/٣).

(٤) انظر: الكشاف (٥٩٥/٣)، والتفسير الكبير (١٤٣/٢١).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٩٨/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٤٥/٢)، والكشاف (٥٩٥/٣)، والتبيان (٨٥٣/٢)، والدر المصون (٥١٤/٧).

(٦) انظر: الكشاف (٥٩٥/٣)، وأنوار التنزيل (١٦/٢).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٨/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٧/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٦٢/٤)، والحجة (١٥٦/٥)، والبسيط (٣٢٥/١، ٣٢٦)، والكشاف (٥٩٥/٣)، والتبيان (٨٥٣/٢)، والبحر المحيط (١٣٣/٦)، والدر المصون (٥١٥/٧).

(٨) وقراءة الجمهور: «مُهلَكهم» بضم الميم وفتح اللام الثانية. انظر: السبعة ص(٢٩٣)، ومعاني القراءات ص(٣٧)، والكشف (٦٥/٢)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٣٤/٢).

أو اسم زمان][1] على غير القياس، كالمرجع[2] والمختار قراءة الجمهور؛ لقوله: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾.[3]

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ اذكر وقت قول موسى عليه السلام لفتاه يوشع بن نون[4].

أورد قصة موسى عليه السلام مع الخضر[5] - وإن لم يُسأل عنها -؛ استظهاراً

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ق، ون.

(٢) ودعوى الشذوذ في مجيء المصدر من المضارع مكسور العين كـ«يرجِع، ويهلِك» مكسور العين مردودة بل غاية ما هنالك أنه قليل. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٧)، والحجة (٥/١٥٧)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/٦٥)، والبسيط (١/٣٢٦، ٣٢٧)، والتبيان (٢/٨٥٣)، وأنوار التنزيل (٢/١٦)، والبحر المحيط (٦/١٣٣)، والدر المصون (٧/٥١٦)، والقاموس / هلك ص(٩٥٨).

(٣) وهو اختيار الطبري ومكي، انظر: جامع البيان (٨/٢٤٤)، والكشف (٢/٦٦).

(٤) وهذا هو رأي جمهور أهل التفسير في اسم فتى موسى عليه السلام.
وقيل: بل هو أخو يوشع، وقيل: هو ابن أخت موسى عليه السلام واستشكل بعضهم ـ كابن العربي ـ كونه فتى موسى، لأن معنى فتى: عبد،ويوشع لا يكون مملوكاً. والصواب أنه سمي فتى؛ لخدمته إياه، أو من الفتاء، وهو الشباب؛ لغلبة الخدمة في الشباب. والراجح رأي الجمهور، وهو نص الحديث عند البخاري في إحدى الروايات برقم (٤٧٢٦)، وانظر: جامع البيان(٨/٢٤٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٦٣)، والبسيط (١/٣٢٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/٢٣٩)، والتعريف والإعلام ص(١٨٨)، وزاد المسير (٥/١١٥)، والتفسير الكبير (٢١/١٤٥)، والبحر المحيط (٦/١٣٥)، وفتح الباري (٨/٥٢٩)، ومفحمات الأقران ص(١٤٠).

(٥) الخضر: هو صاحب موسى عليه السلام اشتهر بهذا الاسم، ووردت أقوال كثيرة في اسمه ونسبه وسيأتي الكلام في نبوته وحياته. وسمي الخضر كما قال النبي ﷺ: ((إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي خضراء)). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر، رقم (٣٤٢٠)، وأفرد له ابن حجر في الإصابة ترجمة وافية جمع كل ما يتعلق به. انظر:

لصدق[دعواه][1] النبوة[2]؛ ودلالة على جهل اليهود الذين امتحنوه؛ فإن موسى عليه السلام نبيهم، وقصته هذه [من][3] أعظم وقائعه، وهم لا يعرفونها.

وقصته على مارواه البخاري عن سعيد بن جبير[4] قال: «كنا عند ابن عباس - رضي الله عنهما - في بيته إذ قال: سلوني. قلت: أي أبا عباس، جعلني الله فداك، بالكوفة رجل قاصّ يقل له: نوف[5]، يزعم أن موسى ليس موسى بني إسرائيل إنما هوموسى آخر[6]، فقال ابن عباس: كذب عدو الله[7]. حدثني أبي بن

الإصابة (٢/٢٤٦_٢٨٢)، وانظر: فتح الباري (٦/٥٣٦،٥٣٥) (٨/٥٢٨).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٢) أي: لبيان شيء من العلمه أورثه الله إياه، علّهم يصدقون بنبوته.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٤) سعيد بن جبير بن هشام الوالبي مولاهم أحد أئمة التابعين وسادهم، روى عن عدد من الصحابة وأكثر عن ابن عباس رضي الله عنه، كان مجتهداً في العبادة، من أوعية العلم قتله الحجاج في قصة مشهورة سنة ٩٥هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٥٦)، تذكرة الحفاظ (١/٧٦)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٨٧).

(٥) نَوْف بن فضالة البِكَالي يقال: هو ابن امرأة كعب الأحبار، وقيل: ابن أخيه تابعي صدوق، من أصحاب علي رضي الله عنه، كان عالماً حكيماً، قاضياً وإماماً لأهل دمشق، خرج في البعوث مع محمد بن مروان، فقتل بعد التسعين. انظر: تهذيب الكمال (٣/٦٥)، تهذيب التهذيب (٤/٢٤٩)، وفتح الباري (٨/٥٢٦).

(٦) هذا هو زعم اليهود وقالوا هو: موسى بن ميشا بن افرائيم بن يوسف عليه السلام وتبعهم في ذلك بعض المؤرخين كابن إسحاق وغيره.
والذي حملهم على ذلك ظنهم أن يكون تعلم موسى عليه السلام من الخضر، ـ وهو دونه ـ تنقّصاً منه، وذلك مردود. انظر: التعريف والإعلام ص(١٨٩)، وزاد المسير (٥/١١٤)، التفسير الكبير (٢١/١٤٤)، والبداية والنهاية (٢/١٧٠)، وفتح الباري (٨/٥٢٧).

(٧) والتعبير بقوله: «كذب عدو الله» محمول على إرادة المبالغة في الزجر والتنفير من تلك المقالة. انظر: فتح الباري (٨/٥٢٧).

كعب رضي الله عنه[1] أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ذكّر موسى يوماً ـ وفي رواية ـ قام خطيباً في بني إسرائيل حتى فاضت العيون ورقّت القلوب، فقال رجل: أي رسول الله هل في الأرض رجل أعلم منك؟ قال: لا. فعتب الله عليه؛ إذ لم يَرُدّ العلم [إليه][2] فقال: بلى. ليَ عبد بمَجْمَع البحرين هو أعلم منك. فسأل السبيل إلى لُقِيّه، فقال: اجعل حوتاً في مِكْتل[3]، فحيث فقدت الحوت فهو ثمة. فقال عليه السلام لفتاه: لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت. فقال: ما كلفت كثيراً. فانطلقا حتى أتيا إلى الصخرة، فوضع موسى رأسه فنام، وكان في أصل الصخرة عين الحياة، فأصاب الحوتَ منها شيءٌ[4]، فاضطرب وانسَلَّ من المِكتَل، فسقط في البحر فأمسك الله الجِرْية[5] عن الحوت فصار عليه مثل الطَّاق[6] فلما استيقظ موسى

---

(١) أبي بن كعب بن قيس الأنصاري أبو المنذر رضي الله عنه سيد القراء، شهيد بدراً والمشاهد كلها، كان عمر رضي الله عنه يسميه سيد المسلمين، قيل: إنه أول من كتب للنبي ﷺ، اختلف في زمان وفاته، فقيل: في خلافة عمر رضي الله عنه، والراجح أنه في خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: طبقات ابن سعد (٤٩٨/٣)، أسد الغابة (٧٨/١)، الإصابة (١٨٠/١).

(٢) في م عليه.

(٣) في هامش م: المِكْتل: الزَّنبيَل. وهو الزَّبِيْل أو شبه الزبيل، انظر: الصحاح /كتل (١٨٠٩/٥)، واللسان /كتل (٥٨٣/١١).

(٤) وقد نقل ابن حجر عن الداودي عن ابن التين إنكارهم لهذه الرواية، وقوله: (لا أرى هذا يثبت فإن كان محفوظاً فهو من خلق الله وقدرته ...). قال ابن حجر: (ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالاً). فتح الباري (٥١٣/٨).

(٥) الجِرْية، وفي بعض الروايات: جِرْية الماء، بكسر الجيم، أي: حالة الجريان، فأصبح الماء جامداً. انظر: النهاية (٢٥٦/١)، وفتح الباري (٥٣١/٨).

(٦) الطاق: ما عُطف من الأبنية. انظر: ا لصحاح / طوق (١٥١٩/٤)، واللسان/طوق (٢٣٣/١٠).

عليه السلام نسي فتاه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى عليه السلام لفتاه: ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ فقال له فتاه: ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ قال موسى: ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ ولم يجد موسى عليه السلام نصباً في سفره حتى جاوز الصخرة، ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾، يقصان أثرهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسَجّى [ببردة][1] _ وفي رواية _ كان طُنْفُسة[2]، خضراء على كَبِد[3] البحر، فسلم [عليه موسى][4] فقال له الخضر: وأنّى بأرضك السلام، قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا، قال: يا موسى إنك على علم علمك الله لا أعلمه، وأنا على علم علمني الله لا تعلمه، ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾، قال موسى: ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ

وتفسره رواية مسلم: «فجعل لا يلتئم عليه، صار مثل الكوة» كتاب الفضائل برقم (٦١١٥).
ومعناه: أن موضع سلوك الحوت بقي فارغاً، انظر: المحرر الوجيز(٤٢٣/١٠).

(١) في الأصل: ببرد.

(٢) الطُّنفُسة: بكسر الطاء والفاء، وبضمهما، وبكسر الطاء وفتح الفاء _: البساط الذي له خمَل رقيق، ويجمع على طَنَافس. انظر: النهاية (١٢٧/٣) طنفس، وفتح الباري (٥٣٢/٨).

(٣) كبد البحر: أي أوسط موضع من شاطئه. انظر: الصحاح/كبد (٥٣٠/٢)، واللسان/كبد (٣٧٥/٣).

(٤) في ن: موسى عليه.

مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلّموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخَضِر فحملوهم، ووقع عصفور على البحر فأخذ من الماء بمنقاره، فقال الخضر لموسى: ما عِلْمي وعِلْمك وعلم الخلائق من علم الله إلا بمقدار ما غَمَس هذا العصفور منقاره. فلم يفجأ موسى إلا والخضر قد قَلَع لوحاً من ألواح السفينة بالقَدُوم[1]. فقال موسى: قوم حملونا بغير نَوْل[2] عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى /عُسْرًا ﴾. وكانت هذه من موسى نسياناً. ثم خرجا من السفينة يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان فأخذه فاقتلع رأسه، فقال له موسى: أقتلت نفساً [زكية][3] بغير نفس؟ لقد جئت شيئاً نكراً. قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً. قال: وهذه أشد من الأولى. قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً. فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبو أن يضيّفوهما، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض، فأقامه الخضر، وقال بيده هكذا فقام، وكان مائلاً. فقال موسى: قومٌ أبو أن يضيفونا، لو شئت لاتخذت عليه أجراً. قال: هذا فراق بيني وبينك. فقال رسول الله ﷺ: وددنا لو صبر موسى حتى يقص الله علينا من أمرهما[4])).

(١) القَدُوم: بالتخفيف، وقيل: بالتشديد أيضاً: القدُّوم: اسم آلة النجار. انظر: النهاية /قدم (٢٥/٤)، وفتح الباري (٤١٨/٦).

(٢) النَّول: بفتح النون وإسكان الواو: الأُجرة. انظر: النهاية /نول (١١٣/٥)، وفتح الباري (٥٣٤/٨).

(٣) في الأصل: زاكية.

(٤) الحديث- بطوله - أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع: فأخرجه في كتاب أحاديث الأنبياء /

﴿ لَآ أَبۡرَحُ ﴾ لا أزال[1]، حذف الخبر؛ لدلالة حالة السفر عليه؛ لقوله: ﴿ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ ﴾ لأن الغاية تستدعي [ماهي][2] غاية له[3]، أي: لا أبرح أسير[4]، أو لا يبرح سيري، فحذف المضاف [وأُقيم][5] المضاف إليه مقامه، فانقلب الفعل من الغيبة إلى [المتكلم][6] فالخبر ﴿ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ ﴾[7]، وليس الإسناد مجازياً كما تُوُهّم[8]، ويجوز أن يكون فعلاً تاماً، أي: لا أزول عما أنا عليه من السير،

باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، برقم (٣٤٠١،٣٤٠٠).

وأخرجه في كتاب التفسير /تفسير سورة الكهف /برقم (٤٧٢٥، ٤٧٢٦، ٤٧٢٧). وأقرب الروايات إلى ما أثبته المؤلف هنا، هي رواية سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار.

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٥٣/٢)، وجامع البيان (٢٤٥/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٨/٣)، والبسيط (٣٢٩/١)، والكشاف (٣٩٦/٣). وهي على هذا ناقصة من أخوات «كان».

(٢) في ق، ون: ما هو، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) أي: لابد للسير من ابتداء الغاية وانتهائها. انظر: فتوح الغيب (٤٢٨/١).

(٤) والمحذوف على هذا الوجه الخبر، وهو ـ أي: حذف خبر كان وأخواتها ـ يمتنع عند أبي حيان وغيره إلا في الضرورة الشعرية، والجمهور على خلافهم. انظر: الكشاف (٥٩٦/٣)، والتبيان (٨٥٤/٢)، والبحر المحيط (١٣٦/٦)، والدر المصون (٥١٧/٧).

(٥) في ن: وأقام.

(٦) في سائر النسخ – عدا الأصل –: التكلم، والمثبت الموافق للمصادر، وهو أبلغ.

(٧) وهذا وجه آخر في كون «أبرح» فعلاً ناقصاً، وليس فيه الخبر محذوفاً. انظر: الكشاف (٥٩٦/٣)، والتبيان (٨٥٤/٢)، والبحر المحيط (١٣٦/٦)، والدر المصون (٥١٧/٧).

(٨) يرد على الزمخشري إسناده: ﴿ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ ﴾ من حيث اللفظ إلى المتكلم، ومن حيث المعنى إلى مقدر محذوف. فلا حاجة لذلك؛ لأن ﴿ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ ﴾ هي الخبر، والعائد محذوف تقديره: حتى

فلا يستدعي خبراً.[1] ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ ثمانين سنة[2]؛ فإن ما بعدها أرذل العمر، أو دهراً طويلاً[3].

﴿فَلَمَّا بَلَغَا﴾ موسى وفتاه ﴿مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ المكان الذي [وعده][4] الله، وهو ملتقى بحر الروم وفارس[5] مما يلي

أبلغ به. انظر: الكشاف (٣/٥٩٦)، والكشف على الكشاف ل(٣١٢)، والبحر المحيط (٦/١٣٦)، والدر المصون (٧/٥١٧).

(١) وهذا وجه آخر في «أبرح» وهي أنها تامة فلا تحتاج إلى خبر، ومنعه الزجاج، ولا حجة له. انظر: جامع البيان (٨/٢٤٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٨)، والبسيط (١/٣٢٩)، والكشاف (٣/٣٩٦)، والتبيان (٢/٨٥٤)، والبحر المحيط (٦/١٣٦)، والدر المصون (٧/٩٧).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٥٤)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٢٩)، وجامع البيان (٨/٢٤٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٦٤)، والبسيط (١/٣٣٠، ٣٣١)، والكشاف (٣/٥٩٦)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٢٢)، وزاد المسير (٥/١١٥)، وهذا القول مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي هريرة ﷺ.

(٣) وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: جامع البيان (٨/٢٤٦)، والبسيط (١/٣٣٠)، والكشاف (٣/٥٩٦)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٢٢)، وزاد المسير (٥/١١٥).

(٤) في ق، ون، وص: وعد.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٥٤)، وجامع البيان (٨/٢٤٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٦٣)، والبسيط (١/٣٠٣)، والكشاف (٣/٥٩٦)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٢١)، وهذا القول مروي عن مجاهد وقتادة.

[المشرق][1] وقيل: طَنْجة[2]، وقيل: إفْرِيقية[3] من بلاد [المغرب][4] وتفسير البحرين بموسى والخضر باطل[5] ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ أي: فَقَداه، الناسي فتاه، وإسناده إلى

(١) من: ن وفي بقية النسخ: الشرق.

(٢) وهو مروي عن محمد بن كعب، انظر: جامع البيان (٢٤٦/٨)، والكشاف (٥٩٦/٣)، والمحرر الوجيز (٤٢١/١٠)، وطنجة: مدينة مغربية على ساحل البحر، كان الفرنج يسمونها طنجر، كان بناؤها في العصور القديمة. انظر: معجم البلدان (٤٩/٤)، والاستبصار في عجائب الأمصار ص(١٣٨)، ووصف أفريقيا ص (٣١٤).

(٣) وهو مروي عن أبي بن كعب، انظر: جامع البيان (٢٤٦/٨)، والكشاف (٥٩٦/٣)، والمحرر الوجيز (٤٢١/١)، وزاد المسير (١١٥/٥)، وضعف ابن حجر إسناده إلى أُبي. انظر: فتح الباري (٥٢٣/٨)، ومفحمات الأقران ص(١٤١)، ويطلق هذا الاسم - أعني إفريقية - على القارة المعروفة، وعلى بلاد العرب منها خاصة، وربما قُصد به تونس منها خاصة، وأصل هذه التسمية من الفرق لافتراقها وانفصالها عن أوربا وآسيا ببحرين، وقيل: نسبة إلى أفريقوس أحد الملوك القدماء ــ أو أفريقيس ــ، و قيل: سميت تونس بذلك لفرقها بين مصر والمغرب، وكان فتحها زمن عثمان رضي الله عنه على يد عبد الله بن أبي السرح رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان (٢٧٦/١)، ووصف إفريقيا ص(٣٥).

(٤) في الأصل، وص، وم: الغرب، والمثبت موافق للمصادر.
قلت: والخلاف في المراد بمجمع البحرين لا يترتب عليه كبير فائدة، وقد رجح بعض المفسرين المعاصرين كون مجمع البحرين في أرض مصر أو فلسطين؛ لأنها مكان أحداث تاريخ موسى عليه السلام مع بني إسرائيل. وعلى ذلك فهو إما مجمع خليجي العقبة والسويس، أو التقاء النيل بالبحر الأبيض المتوسط، أو مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية. والله أعلم. انظر: تفسير الظلال (٢٢٧٨/٤)، والتحرير والتنوير (٣٦٢/١٥).

(٥) انظر: الكشاف (٥٩٦/٣)، والمحرر الوجيز (٤٢١/١٠)، وضعّفه، والتعريف والإعلام ص(١٨٨)، وفتح الباري(٥٢٣/٨)، وقال: (هذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ) وعزاه إلى القرطبي، وقال الآلوسي: (وهو تأويل صوفي، والسياق ينبو عنه) روح المعاني (٤٥٠/١٥).

موسى؛ لأدنى ملابسة[1]. ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبًا ﴾ طاقاً[2]، مفعول ثاني لـ«اتخذ»[3] و﴿ فِي ٱلۡبَحۡرِ ﴾ حال من السبيل، ويجوز تعلقه بـ«اتخذ»[4].

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ إشارة إلى سفرهم بعد فَقْد الحوت؛ [لأنه][5] قبله لم يَنْصَب[6]، ولعل الحكمة؛ أن ذلك كان في طلب العلم، وهذا كان خالياً عن الفائدة[7]. «قال» فتاه ﴿ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ ﴾ أي: [فقدته][8] ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [بوسواسه][9] وقرأ حفص بضم الهاء؛ مراعاة للأصل

(١) أو نسي أحدهما الحوت، ونسي الآخر أن يسأل عنه. انظر: معاني القرآن للفراء (١٥٤/٢)، وجامع البيان (٢٤٧/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٦٥/٤)، والبسيط (٣٣٣/١)، والكشاف (٥٩٧/٣)، والمحرر الوجيز (٤٢٢/١)، وزاد المسير (١١٦/٥)، والبحر المحيط (١٣٧/٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٤٨/٨)، والكشاف (٥٩٧/٣)، والمحرر الوجيز (٤٢٣/١٠)، وراجع هامش رقم (٦) ص(٥٧٨).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٩٩/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٦٣/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٤٥/٢)، والبيان (١١٣/٢)، والدر المصون (٥٢٠/٧).

(٤) انظر: التبيان (٨٥٤/٢)، والدر المصون (٥٢١/٧).

(٥) في جميع النسخ: لأن، فأثبتّ الهاء؛ ليستقيم المعنى.

(٦) وهي معنى قوله في الحديث: «ولم يجد النصب حتى جاوز ما أُمر به» وسبق تخريجه. انظر: البسيط (٣٣٧/١)، والكشاف (٥٩٧/٣).

(٧) ولا يسلّم، لأن عمل النبي الموحى إليه لا يوصف بذلك.

(٨) المثبت من: ن، وفي بقية النسخ: فَقَده.

(٩) في: ن. بوساوسه.

المرفوض[1] ﴿ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ بدل من الضمير[2] ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ ﴾ من كلام فتاه[3] ﴿ عَجَبًا ﴾ مفعول مطلق أي: فعجب موسى وفتاه عجباً[4]، لما روى البخاري: أن رسول الله ﷺ قال: «**كان البحر للحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً**»[5].

وقيل: مفعول ثان لـ«اتخذ» أي: اتخذ سبيله في البحر عجباً، أي: اتخاذاً عجباً.[6]

وقيل: [هو][7] قول موسى[8]، أي: قال عجباً، كيف نسيت بعد تلك

(١) وقرأ الباقون بكسر الهاء كلهم في حالة الوصل، وحفص أتى على الأصل، فوصلت الهاء بواو ثم حذفت الواو لسكونها مع سكون الياء قبلها وبينهما حاجز غير حصين وهو الهاء، وبقيت الضم دليلاً على حذف الواو. انظر: السبعة ص(٣٩٤)، والكشف (٢/١، ٦٦/٤٣)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢٤٠/١)، ومعنى المرفوض: المتروك.

(٢) أي من الهاء في «أنسانيه». انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٠٠/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٤٥/٢)، والبسيط (٣٣٩/١).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٠٠/٣)، والبسيط (٣٤٠/١)، والمحرر الوجيز (٢٢٤/١٠).

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٦٤/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٤٦/٢)، والتبيان (٨٥٥/٢).

(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري من طريق سفيان عن عمرو بن دينار، كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف، برقم (٤٧٢٥).

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٦٤/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٤٦/٢)، والتبيان (٨٥٥/٢).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وق.

(٨) أي: كلمة «عجباً» فكأن الفتى قال ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ ﴾ فقال موسى ﴿ عَجَبًا ﴾. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٠٠/٣)، والبسيط (٣٤١/١)، والكشاف (٥٩٨/٣)، وردّه.

المشاهدة، وإمساك الماء.[1] ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ﴾ يريد حياة الحوت؛ فإنه دليل المطلوب[2] ﴿فَٱرۡتَدَّا﴾ رجعا في الطريق الذي جاءا منه[3] ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾ يتبعان آثارهما، من قَصَصْت الأثر: اتبعته[4].

﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ﴾ هو الخضر كما صرح به في الحديث[5]. ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾ نبوة، إن كان نبياً، وكرامة، إن لم يكن[6] ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾ مختصاً بنا لا يمكن الوصول إليه بالاكتساب.[7]

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ﴾ على هذا الشرط، وإنما لم يجزم القول؛ مراعاة للأدب مع المعلم؛ لئلاً يكون متحكماً عليه[8] ﴿مِمَّا عُلِّمۡتَ

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٩٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٠)، والبسيط (١/٣٤٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٢٥٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٠)، والبسيط (١/٣٤٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٦٦)، والبسيط (١/٣٤٢).

(٥) وهذا هو قول جمهور أهل التفسير للتصريح به في الحديث عند البخاري الذي سبق تخريجه، وقد خالف في ذلك من لا يعتد بخلافه _ كما قال ابن عطية _ فقال: ليس بالخضر بل هو شخص آخر. انظر: المحرر الوجيز (١٠/٤٢٥)، والتفسير الكبير (٢١/١٥٠).

(٦) انظر: البسيط (١/٣٤٣)، وسيأتي الخلاف في نبوته مفصلاً إن شاء الله ص(٦٠٤).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٩٨)، والتفسير الكبير (٢١/١٥٠).

(٨) انظر: المحرر الوجيز (١٠/٤٢٦)، الجامع لأحكام القرآن (١١/١٧)، وأنوار التنزيل (٢/١٧).

رُشۡدٗا ﴾ علماً ذا رُشْد[1] وقرأ أبو عمرو بفتح الراء والشين[2] [وهما][3] [لغة][4]، كالبُخل والبَخَل[5]. ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾ لأني أرتكب ما لا يوافق شَرْعَك[6] ﴿ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴾ الخُبْر: عِلْم الباطن[7] ـ شعر ـ

فلما التقينا صدق الخُبْر الخَبَر[8] ....

نصب على التمييز[9]، أو على المصدر؛ لأن الإحاطة بمعنى الخبرة[10] ﴿ قَالَ

(١) انظر: الكشاف (٣/٥٩٨).

(٢) وقرأ الباقون «رُشْداً» بضم الراء وإسكان الشين، وفي إحدى الطرق عن ابن ذكوان «رُشُداً». انظر: السبعة ص(٣٩٤)، والكشف (٢/٦٦)، والتيسير ص(١١٧)، والنشر (٢/٢٣٤).

(٣) في بقية النسخ ـ عدا الأصل ـ: وهي.

(٤) ما بين المعكوفتين من ن.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠١)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/٦٦)، والبسيط (١/٣٤٤).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠١).

(٧) انظر: المفردات / خبر ص(١٤١).

(٨) شطر بيت لم أقف عليه، وقد ذكره في اللسان /خبر (٤/٢٢٧).

(٩) انظر: الكشاف (٣/٥٩٩)، البحر المحيط (٦/١٤٠)، والدر المصون (٧/٥٢٦).

(١٠) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٤٦)، والبسيط (١/٣٤٦)، والكشاف (٣/٥٩٩)، وكشف المشكلات (٢/٧٧١)، والتبيان (٢/٨٥٥)، والبحر المحيط (٦/١٤٠)، والدر المصون (٧/٥٢٦).

﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا﴾ عُطِف على ﴿صَابِرًا﴾؛ لأنه في تأويل المفرد، أي: غير عاص[1]، أو على ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾ مقولاً للقول[2]. وإنما علّق بالمشيئة؛ لأن أفعال العباد بمشيئته تعالى[3]، أو تمنى[4]؛ إشارة إلى أن الصبر على ما يخالف الحق بظاهره ـ وإن كان في نفسه حسناً جميلاً ـ في غاية الصعوبة[5]. ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ﴾ تنكره، ويخفى عليك سببه[6]. ﴿حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرًا﴾ حتى أكون أنا البادئ؛ فإن المعلِّم أدرى بحال المتعلم من نفسه، كالطبيب مع المريض[7]. ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**دعوني ما تركتكم، فإذا أمرتكم بشيء، فائتوا منه ما استطعتم**»[8].

---

(١) أي: عطف الفعل على الاسم «صابراً» لأن الاسم في تأويل المفرد المشتق، انظر: الكشاف (٣/٥٩٩)، والبحر المحيط (٦/١٤٠)، والدر المصون (٧/٥٢٧).

(٢) في محل نصب أو لا محل لها من الإعراب كما عند الزمخشري، انظر: الكشاف (٣/٥٩٩)، وأنوار التنزيل (٢/١٨)، وفتوح الغيب (١/٤٣٨)، والكشف على الكشاف ل(٣١٢)، والبحر المحيط (٦/١٤٠)، والدر المصون (٧/٥٢٦).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٨).

(٤) أي قوله: «إن شاء الله».

(٥) انظر: الكشاف (٣/٥٩٩)، أنوار التنزيل (٢/١٨)، والبحر المحيط (٦/١٤٠).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٦٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/١٨).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٦٠٠).

(٨) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ، برقم

﴿فَٱنطَلَقَا﴾ على هذا الشرط ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا﴾ استفهام إنكار[1]. وقرأ حمزة والكسائي بياء الغيبة وفتح الراء ورفع «أهلها[2]»، والخطاب ـ بضم التاء ـ أبلغ إنكاراً[3] ﴿لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا﴾ عظيماً، من أَمِر - بكسر الميم -: عَظُم وكَبُرَ[4]، وفي حديث هرقل[5]: قال أبو سفيان[6] «**لقد أمِر أمرُ ابن أبي كبشة**»[7][8] يريد رسول الله ﷺ.

(٧٢٨٨) بنحوه.

(١) انظر: البسيط (٣٤٨/١).

(٢) أي: «ليَغرَقَ أهلُها».

(٣) وهي قراءة الجمهور. انظر: السبعة ص(٣٩٥)، والكشف (٦٨/٢)، واختارها، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢٣٥/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٠٢/٣)، وتهذيب اللغة، أمر (٢٩٨/١٥)، والصحاح/أمر (٥٨١/٢)، والبسيط (٣٤٩/١).

(٥) هِرَقْل ــ بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ــ ملك الروم، يلقب بقيصر، وهو أول من ضرب الدنانير وأحدث البيعة والكنائس. انظر: تاج العروس /هرقل (٨٠٠/١٥).

(٦) أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ﷺ، من أشراف قريش وتجارها، أسلم يوم الفتح، وشهد مع رسول الله ﷺ الطائف وحنين، وبعده اليرموك، توفي في خلافة عثمان ﷺ سنة ٣٤هـ وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب (٢٤٠/٤)، وأسد الغابة (١٥٨/٦).

(٧) أبو كبشة: اختلف في المراد به، فقيل: أحد أجداد النبي ﷺ من جهة أُمه، وردّه ابن حجر، وقيل: جد عبد المطلب لأُمه، وردّه كذلك ابن حجر، وقيل: أبوه من الرضاعة، وهو الحارث بن عبد العزى، وقيل: رجل من خزاعة خالف قريشاً فعبد الشِّعرى، فنسبوا النبي ﷺ إليه لاشتراكهما في المخالفة. انظر: المحبر ص(١٢٩)، والاستيعاب (٣٠١/٤)، وفتح الباري (٥٤/١)، وبلوغ الأرب (٢٣٩/٢).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب (٦)، برقم (٧).

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ذكّره بما اعتذر إليه[1] ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ بالذي نسيته؛ فإن النسيان لا يعاتَب / عليه[2].

نسيتُ [وعدك] والنسيان مغتفر فإن أول ناس [أول][3] الناس[4]

﴿ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي ﴾ شأني ﴿ عُسْرًا ﴾ بالمضايقة وتكليف ما لا يطاق[5]، مفعول ثان[6]، يقال: رهِقه ـ بالكسر ـ: إذا غشيه، وأرهقه: إذا أغشاه.[7]

﴿ فَانطَلَقَا ﴾ بعد الخروج من السفينة﴿ حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ﴾ بأن اقتلع رأسه ـ كما سبق[8] ـ، وقيل: ذبحه[9]، وقيل: ضرب رأسه في

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٨).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٦٠٠).

(٣) ما بين هاتين المعكوفتين والتي قبلها زيادة من ق، ون. وبه يتم البيت.

(٤) البيت: لم أجده. وهو من الطويل، وروايته في حاشية الشهاب (١/٤٦٧):
نسيت وعدك والنسيان مغتفر فاغفر فأول ناس أو الناس

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٥٨)، والبسيط (١/٣٥٢)، والكشاف (٣/٦٠٠)، والمحرر (١٠/٤٢٨).

(٦) انظر: التبيان (٢/٨٥٦).

(٧) انظر: تهذيب اللغة /رهق (٥/٣٩٨)، والصحاح/رهق (٤/١٤٨٦)، والبسيط (١/٣٥٢).

(٨) في الحديث عند البخاري، وسبق تخريجه.

(٩) عن سعيد بن جبير في إحدى روايات البخاري، وانظر: الكشف والبيان ل(٣٩٢)، والكشاف (٣/٦٠١)، والتعريف والإعلام ص(١٩٢)، وغرر التبيان (ص(٣٢٣)، وفتح الباري (٨/٥٣٧)، ومفحمات الأقران ص(١٤١)، والإتقان (٢/١٠٩٦).

الحائط[1]. قيل: كان اسمه جيسون[2]. ﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: «زاكية» وهما لغتان[3]، والتشديد أبلغ[4]. وعن اليزيدي[5]: (الزاكية: التي لم تذنب إليك، والزكية: التي لم تذنب قط[6]) فيختلفان، والرسم مختلف[7] ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾ ذا نُكْر، مبالغة في الإنكار، وهذا أشد من الأول[8]؛ ولذلك قال: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ

---

(١) انظر: الكشاف والبيان (ل٣٩٢)، وفي هامش الأصل: والجمع بين الروايات ظاهر. أ. هـ. وفي فتح الباري: (ويمكن أن يكون ضرب رأسه بالصخرة، ثم ذبحه ثم قطع رأسه) (٥٣٦/٨).

(٢) وعند البخاري عن ابن جريج: حيسور، وقيل جيسور، وقيل: حينون. انظر: الكشاف والبيان ل(٣٩٢)، والتعريف والإعلام ص(١٩٢)، وغرر التبيان ص(٣٢٣)، وفتح الباري (٥٣٧/٨)، ومفحمات الأقران ص(١٤١)، والإتقان (١٠٩٦/٢).

(٣) انظر: السبعة ص(٣٩٥)، والكشف (٦٨/٢)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢٣٥/٢).

(٤) أي: قراءة الجمهور «زكيّة».

(٥) اليزيدي لعله عبد الله بن يحي اليزيدي، فهو تلميذ البصري.

(٦) لم أجده، والتفريق الوارد بين القراءتين في المعنى وارد عن أبي عمرو البصري، ونصه: «الزاكية التي لم تذنب، والزكية التي أذنبت ثم غفر» انظر: الكشاف والبيان ل(٣٩٢)، وزاد المسير (١٢١/٥)، والتفسير الكبير (١٥٦/٢١)، وأنوار التنزيل (١٩/٢)، وقال الشهاب في حاشيته (٢١١/٦): (وفرق أبي عمرو بين زاكية وزكية غير ظاهر ...).

(٧) انظر: الجامع لما يحتاج إليه في رسم المصحف ص(١٠٥).

(٨) انظر: جامع البيان (٢٥٩/٨) ـ عن قتادة ـ والبسيط (٣٥٥/١)، والكشاف (٦٠١/٣)، والمحرر (٤٣٠/١٠)، وسوى بينهما.

صَبْرًا ﴾ بزيادة «لك» مكافحاً إياه بالعتاب على قلة الثبات بعد تقدم الوصية ووقوع المخالفة عن قريب[1]. وقرأ نافع وابن عامر [ـ في رواية ابن ذكوان ـ، وعاصم][2] ـ في رواية أبي بكر ـ بضم كاف «نكراً» والباقون بالإسكان، وهما لغتان[3].

﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ بعد هذه الواقعة ﴿ فَلَا تُصَاحِبْنِى ﴾ وإن سألتُ صُحبتك[4] ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ تعتذر به لمفارقتك، وقرأ نافع وأبو بكر بنون مخففة؛ لأن أصله «لدن» فحركت نونه الساكنة بالكسر[5]، وأشمّ أبو بكر الدال الساكنة ضمة؛ إشارة إلى الأصل[6].

(١) انظر: الكشاف (٣/٦٠١)، وأنوار التنزيل (٢/١٩)، وملاك التأويل (٢/٧٩٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٣) انظر: السبعة ص(٣٩٥)، والكشف (٢/٦٩)، ـ واختار الإسكان ـ والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢/١٦٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٣)، والكشاف (٣/٦٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/١٩).

(٥) مع ضم الدال عند نافع، وإشمامها شيئاً من الضم عن أبي بكر شعبة.
وقرأ الباقون: بضم الدال وتشديد النون، انظر: السبعة ص (٣٩٦)، ومعاني القراءات ص(٢٧١)، والكشف (٢/٦٩)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢/٢٣٥).

(٦) والأصل هو الضم، وسبق بيان معنى الإشمام ص(٤٩٢).

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ﴾ هي: أنطاكية[1]، وقيل: الأيلة[2]، وقيل: هي أبعد أرض من السماء[3]، وقيل: برقة[4]، وقيل: أرض

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء(٢/١٥٥)، والكشف والبيان ل(٢٩٢) ـــ عن ابن عباس، والبسيط (٣٦٥/١)، وأنطاكية: ـــ بتخفيف الياء ـــ وقيل: بالتشديد، بلد بالشام على الساحل فتحها أبو عبيدة رضي الله عنه صلحاً، تنسب إلى أنطاكية بنت الروم، أو أنطاكين من ملوك الروم، وهي اليوم جزء من جمهورية تركيا. انظر: معجم ما استعجم (١/٢٠٠)، معجم البلدان (١/٣١٨)، والروض المعطار ص(٣٨)، والمواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية (٢/٨٢)، والموسوعة العربية العالمية (٣/٢٥٠).

(٢) عن ابن سيرين. انظر: جامع البيان (٨/٢٦١)، والبسيط (٣٦٥)، وغرر التبيان ص (٣٢٢)، وفي الكشف والبيان ل(٣٩٢)، والكشاف (٣/٦٠٢)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٣١)، ومفحمات الأقران ص(١٤١)، وغيرها أنها الأُبُلّة أي: أُبُلّة البصرة.

والأيلة: ـــ بفتح الهمز ـــ على وزن فَعْلة، تقع على رأس خليج العقبة من البحر الأحمر الذي تلتقي فيه الحدود السعودية والمصرية والأردنية والفلسطينية. قيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، قيل: منها صاد اليهود السمك يوم السبت، يسميها اليهود اليوم إيلات. انظر: معجم ما استعجم (١/٢١٦)، ومعجم البلدان (١/٣٤٧)، والموسوعة العربية العالمية (٣/٥٤٩)، ومعجم بلدان فلسطين (١٣٤).

(٣) أي: الأَيْلة، أو الأُبلّة. انظر: جامع البيان (٨/٢٦١)، والكشف والبيان ل(٣٩٢)، والكشاف (٣/٦٠٢)، وتفسير مبهمات القرآن (٢/١٠٠).

(٤) انظر:المحرر الوجيز (١٠/٤٣١)، والتعريف والإعلام ص(١٩٣)، ومفحمات الأقران ص(١٤١)، عن ابن عباس. وبَرْقَة: هي بلاد بين مصر وتونس، وهي اليوم في ليبيا، على ساحل البحر

بربر[1]، وقيل جروان[2]، وقيل: باجروان[3]

﴿ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا ﴾ طلبا طعاماً[4]، في الحديث: ((أهل قرية لئاماً بخلاء))[5] ﴿ فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ يقال: ضَافَه: نزل به ضيفاً، من ضاف السهمُ: إذا

المتوسط، فتحها عمرو ابن العاص ﷺ صلحاً. انظر: معجم البلدان (٤٦٢/١)، والاستبصار ص(١٤٣).

(١) أرض البربر: بلاد القبائل التي تسكن جبال المغرب وشمال غربي إفريقيا، وهم قبائل يصعب حصرها، وقد انتشر بينهم الإسلام بعد الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، وبرز منهم قادة فاتحون كطارق بن زياد وقامت فيهم دول كثيرة كالمرابطين والموحدين وغيرهم. انظر: معجم البلدان (٤٣٨/١)، واللباب في تهذيب الأنساب (١٣٢/١)، والموسوعة العربية العالمية (٢٩٠/٤).

(٢) لم أجد لها ذكراً، ولعلها باجروان الآتية. وفي كتاب بلدان الخلافة الشرقية ص(٣٥٧)، ذكر جزيرة تسمى ((جرون)) في الخليج العربي عند مضيق هرمز.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٤٣١/١) ــ وفيه أبو حوران ــ والبحر المحيط (١٤٢/٦)، وزاد المسير (١٢٢/٥)، وفيه باحروان. بالمهملة ــ وأنوار التنزيل (١٩/٢)، ومفحمات الأقران ص(١٤١)، وفيهما: باجروان بالمعجمة،وهي مدينة بجزيرة العراق بها ديار مُضر يمر بها نهر. انظر: معجم ما استعجم (٢٢٠/١)، ومعجم البلدان (٣٧٢/١)، والروض المعطار ص(٧٤)، وبلدان الخلافة الشرقية (١٣٦) و (٢١٠)، قال ابن حجر معلقاً على الخلاف في اسم القرية: (وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين، وشدة المباينة في ذلك تقتضي أن لا يوثق بشيء من ذلك) الفتح (٥٣٦/٨).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٤٣٠/١٠).

(٥) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل الخضر عليه السلام برقم (٦١١٥)، في أثناء سياقه قصة موسى والخضر عليهما السلام، وليس فيه ((بخلاء)).

مال[1]. وضيّفه: أنزل [به][2] ضيفاً[3] ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ مشرفاً على السقوط[4] من [القض][5]، وهو: الكسر.[6] استعارة تبعية[7]، كقوله:

إنّ دَهْراً يلفُّ شَمْلي بسُعْدى ... لَزَمَانٌ يَهُمّ بالإحسان[8]

﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ بأن أشار إليه بيده من غير مباشرة وعلاج ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ لاحتياجنا وعدم استحقاقهم الإكرام بالتبرع، وقرأ ابن

(١) انظر: تهذيب اللغة /ضاف (١٢/٧٣)، والصحاح / ضيف (٤/١٣٩٢)، ومعجم مقاييس اللغة /ضيف ص(٦٠٧).

(٢) ما بين المعكوفتين من ض.

(٣) انظر: تهذيب اللغة /ضاف (١٢/٧٣)، والصحاح/ضيف (٤/١٣٩٢)، ومعجم مقاييس اللغة / ضيف ص(٦٠٧).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٦٠٣).

(٥) في ن: النقض. والقض من ((قَضّ)) الثنائي على رأي أبي عبيد، والنقض من ((نقض)) الثلاثي عند أبي علي. انظر: اللسان/قضض (٧/٢١٩).

(٦) انظر: تهذيب اللغة /قضض (٨/٢٥٠)، والصحاح /قضض (٣/١٢٢)، واللسان/قضض (٧/٢١٩).

(٧) الاستعارة هنا: لما شبه مشارفة الجدار للانقضاض بمن أراد أن ينحط بعد أن كان منتصباً، ووجه الشبه الميلان، ثم استعيرت الإرادة للمشبه، فهي استعارة مصرحة تبعية، وجوز الطيبي أن تكون مكنية. انظر: تلخيص البيان ص(١٤٨)، والكشاف (٣/٦٠٣)، وفتوح الغيب (١/٤٤٥).

(٨) البيت من الخفيف، لحسان بن ثابت ﷺ. وهو في ديوانه ص(١/٥١٧)، وتهذيب اللغة /دهر(٦/١٩٢)، وروايته فيه: يلُف حبلي بجُملٍ. وانظر: مشاهد الإنصاف ص(١٣٠)، وفيه: إن دهراً يلف شملي بجُملٍ.

ومعناه: الزمان الذي يجمع شملي بسُعدى أو جُمل وهو اسم محبوبته لزمان يهُمّ بالإحسان، ويريده، فشبه الدهر بإنسان تصح منه إرادة الإحسان. انظر: مشاهد الإنصاف ص(١٣٠).

كثير وأبو عمرو «تَخِذت عليه»[1] من تَخِذ [ـ بفتح التاء وكسر الخاء ـ][2] مرادف أخذ، وهي لغة هذيل، قال شاعرهم:

وقد تَخِذَت رجلي لَدَى جَنْب غَرزِها[3] ....

وقراءة الجمهور أفصح وأبلغ[4].

﴿ قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ﴾ إشارة إلى الفراق الموعود[5]، أو إلى وقته[6]، أو الاعتراض[7]، والبَيْن: الوَصْل [أي][8]: هذا وقت فراق

---

(١) وقرأ الباقون «اتَّخَذْتَ»، كلٌّ على أصله من إدغام الذال أو إظهارها. انظر: السبعة ص(٣٩٦)، ومعاني القراءات ص(٢٧٢)، والكشف (٢/٧٠)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢/٢٣٦).

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٣) البيت من الطويل، وهو منسوب تارة إلى الممزق العبدي، وتارة إلى المثقف العبدي، وتمامه:

.... نسيفاً كأُفحوص القَطَاة المطرِّق

وفي المحرر: إلى جنب ..... نسيقاً وفي البسيط .... إلى ...

والغرز للناقة كالحزام للفرس، والنسيف: أثر ركض الرِّجل بجنبي البعير، والأفحوص: موضع بيت القطاة،والمطرق: التي حان جمع بيضها، والقطاة: نوع من الحمام. انظر: الأصمعيات ص(١٣٩)، وتهذيب اللغة /نسف (١٣/٦).

(٤) وهي اختيار الطبري ومكي، انظر: جامع البيان (٨/٢٦٣)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/٧١).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٦٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٠).

(٦) انظر: البسيط (١/٣٧٥)، والكشاف (٣/٦٠٦).

(٧) وهو قوله: «لو شئت لتخذت» انظر: جامع البيان (٨/٢٦٤)، والبسيط (١/٣٧٥)، والكشاف (٣/٦٠٦).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

المواصلة[1]، أو ظرف بمعنى الوسط[2]، أُضيف إليه المصدر؛ اتساعاً[3] ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ تلك الوقائع الثلاث.

﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ ﴾ قيل: كانوا عشرة، خمسة زَمْنَى، وخمسة يعملون في البحر[4]. استُدل به على أن المسكين يطلق على من يملك شيئاً[5]. وقيل: سَمّاهم مساكين؛ لزمانتهم، وعدم القدرة على دفع المَلِك[6] ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ أمامهم، أو خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه[7] ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ كل سفينة سالمة؛ لدلالة [الكلام][8]

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٤)، والبسيط (١/٣٧٥).

(٢) انظر: البسيط (١/٣٧٥)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٣٤)، والبحر المحيط (٦/١٤٤).

(٣) كما يضاف المصدر إلى المفعول. انظر: الكشاف (٣/٦٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٠)، والدر المصون (٧/٥٣٥).

(٤) انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٢)، والكشاف (٣/٦٠٦)، والتعريف والإعلام ص(١٩١)، وغرر التبيان ص (٣٢٢)، وزمنى: جمع زَمِن: من به زمانة، وهي مرض يقعده. انظر: معجم مقاييس اللغة /زمن ص (٤٥٩).

(٥) وهو أرفع من الفقير الذي لا يملك شيئاً، انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٢)، والبسيط (١/٣٧٦)، ومعالم التنزيل (٥/١٩٥)، والمحرر (١٠/٤٣٥)، وأنوار التنزيل (٢/٢٠).

(٦) انظر: البسيط (١/٣٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٠).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/١٥٧)، وجامع البيان (٨/٢٦٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٥)، والكشف والبيان ل(٣٩٢)، والبسيط (١/٣٧٧)، والكشاف (٣/٦٠٦).

(٨) في الأصل الأحكام، وهو تحريف.

عليه[1]. وكان الظاهر تقديمه على إرادة العيب؛ لأنه مسببٌ عنه وعن كون المُلاَّك مساكين و[لكن][2] لما كان مسكنة المُلاَّك هو أقوى الجزأين رتب عليه المعتنى بشأنه، تنبيهاً على أن في التأمل ما يدل على الآخر[3]، ثم أردفه به على سبيل التتميم؛ إذ عسى أن لا يهتدي إليه الخاطر.[4]

﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ يُغْشِيهما[5]؛ لأنه كان كافراً، فيوجب حُب [الأبوين][6] والرقة على الدخول فيما هو فيه، كذا عن سعيد بن جبير وابن جريج[7][8]، وعن مقاتل

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٢٦٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٧٧)، والبسيط (١/٣٨١).

(٢) في الأصل: ولكن.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٦٠٧)، وأنوار التنزيل (٢/٢٠)، والانتصاف (٣/٦٠٧)، وفتوح الغيب (١/٤٥٠).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٠)، والكشف على الكشاف ل(٣١٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٦٥).

(٦) في ق: الوالدين الأبوين.

(٧) ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، روميّ الأصل، أدرك صغار الصحابة ولم يرو عنهم، هو أول من دون العلم بمكة، لازم عطاء ثماني عشرة سنة. توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/٤٨٦)، وطبقات المفسرين للداودي (١/٣٥٨).

(٨) انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٢)، وعزاه في الدر (٥/٤٢٨) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

والكلبي[1]: (كان غلاماً طاغياً يقتل ويسرق، وكان أبواه في عز وشرف، فإذا طُولب بجنايته يحلف أبواه أنه لم يفعل[2]). وقيل: «فخشينا» حكاية قوله تعالى. والخشية بمعنى الكراهة، وكان سؤال موسى عليه السلام ومخاطبته مع الله، والخضر واسطة. ولا يخفى بُعْده[3]. وكذا ما قيل: فخشينا أن يجتمع مؤمنان وكافر في بيت واحد[4].

﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ طهارة ونقاء من الذنوب[5]. وقرأ نافع وأبو عمرو: «يبدّلها» بالتشديد[6]، وهو أبلغ، وأكثر في القرآن[7]. ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ الرُّحم: الرحمة والعطف[8]، وقرأ غير ابن عامر بسكون

(١) الكلبي: محمد بن السائب بن بشر ــ أو مبشّر ــ الكوفي صاحب التفسير، قال الإمام أحمد عن تفسيره: لا يحل النظر فيه، وقال الذهبي عنه: لا يحل ذكره في الكتب، فكيف الاحتجاج به. توفي سنة ١٤٦هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٦/٣٥٩)، وميزان الاعتدال (٦/١٥٩)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(١٧).

(٢) انظر: البسيط (٣٨٣)، عن عطاء عن ابن عباس، زاد المسير (٥/١٢٥)، عن الكلبي.

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٢٦٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٥)، والبسيط (١/٣٨٢)، والكشاف (٣/٦٠٧)، والكشف على الكشاف ل(٣١٣).

(٤) لم أقف على مصدره.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٦٠٧).

(٦) وقرأ الباقون بالتخفيف. انظر: السبعة ص(٣٩٧)، والكشف (٢/٧٢)، والتيسير ص(١٨٨)، والنشر (٢/٢٣٦).

(٧) انظر: الكشف (٢/٧٢).

(٨) انظر: معالم التنزيل (٥/١٩٥).

الحاء[1]، وهما لغتان.

روي: (أنه وُلِدت لهما جارية فتزوجها نبي، فولدت نبياً، فهدى الله على يديه أُمة من الأمم)[2]، وقيل: سبعين نبياً[3] وقيل: ولد لهما [ابن][4] مؤمن[5].

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ قيل: اسمهما أصْرم [وصُريم][6][7] ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ هو مال مدفون من ذهب وفضة[8]، وقيل: لوح من ذهب مكتوب فيه: «**عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب، وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن. لا**

(١) وهم الجمهور، وقرأ ابن عامر: «رُحُما» بضمتين. انظر: السبعة ص(٣٩٧)، والكشف (٧٢/٢)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (١٦٣/٢).

(٢) انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٣) ـــ عن الكلبي ـــ والبسيط (٣٨٦/١)، والكشاف (٦٠٨/٣).

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٢) ـــ عن جعفر بن محمد ـــ والبسيط (٣٨٧/١) ـــ عن عطاء عن ابن عباس ـــ ومعالم التنزيل (١٩٥/٥)، والكشاف (٦٠٨/٣).

(٤) في ن: نبي.

(٥) انظر: جامع البيان (٢٦٧/٨) ـــ عن ابن جريج ـــ والكشف والبيان ل(٣٩٢) ـــ عن ابن جريج ـــ والبسيط (٣٨٧/١)، والكشاف (٦٠٨/٣).

(٦) في الأصل: صيرم، والمثبت الموافق للمصادر.

(٧) انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٢)، والكشاف (٦٠٨/٣)، والتعريف والإعلام ص(١٩٣)، ومفحمات الأقران ص(١٤٢).

(٨) انظر: جامع البيان (٢٦٩/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٠٧/٣)، البسيط (٣٨٩/١).

إله إلا الله /محمد رسول الله»[1] ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ إشارة إلى علة الحفظ، وعن جعفر الصادق رضي الله عنه: «كان بين الغلامين وبين الأب الصالح سبعة آباء»[2] قيل: (جرى بين حسين بن علي رضي الله عنه وبين بعض الخوارج كلام، فقال الحسين: بِم حُفِظ الكنز للغلامين؟ قال: بصلاح أبيهما، فقال: أبي وجدي خير منه)[3] ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ غاية القوة وهو: ما بين [ثماني][4] عشرة إلى ثلاثين[5]. مفرد[6]، وعن سيبويه جمع: شِدّة[7]. ﴿وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٦٨/٨)، بإسناده عن الحسن وغيره، والبزار في كشف الأستار (٥٧/٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٥٣/٧): (رواه البزار من طريق بشر بن المنذر عن الحارث بن عبد الله اليحصبي ولم أعرفها) وأخرجه الواحدي في الوسيط (١٦٢/٣)، وفيه السدي الصغير عن أبان، وهما متروكان. وانظر: الكافي الشاف ص(١٠٤).

(٢) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٩٣)، والبسيط (٣٩٠/١)، ومعالم التنزيل (١٩٦/٥)، والكشاف (٦٠٩/٣)، والتعريف والإعلام ص(١٩٣)، وتفسير مبهمات القرآن (١٧٦/٢)، وذهب بعض أهل التفسير إلى أن ظاهر سياق الآية يقتضي كونه الأب المباشر. انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٨/١١)، والبحر المحيط (١٤٧/٦).

(٣) ذكره في الكشاف (٦٠٩/٣). ويقصد بجده: النبي ﷺ، وبأبيه علياً رضي الله عنه.

(٤) في الأصل وص وم: ثمانية.

(٥) انظر: الصحاح/شدد (٤٩٣/٢)، واللسان/شدد (٢٣٥/٣).

(٦) أي: «الأشد» مفرد جاء على بناء الجمع. انظر: الصحاح/شدد (٤٩٣/٢).

(٧) وقيل: جمع لا واحد له من لفظه. ولم أجده في الكتاب. وانظر: الصحاح/شدد (٤٩٣/٢)، واللسان /شدد (٢٣٦/٣).

مفعول له[1]، أو مصدر منصوب بـ«أراد»؛ لأنه في معنى رحمهما[2]، وقد راعى في المقامات الثلاث ما يليق؛ فإن خرق السفينة لما كان عيباً واقعاً بمباشرته، أسنده إلى نفسه[3]، وإبدال الغلام بما هو خير منه كان بقتله وإيجاد الله، أسند الإرادة إلى نفسه وإلى الله[4]، وبلوغ الغلامين وحفظ الكنز لهما لم يكن له في ذلك مدخل، أسنده إليه تعالى[5]. وقيل: هو باعتبار حال العارف في النظر إلى الوسائط وارتفاعها[6]

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٥٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٧)، والبسيط (١/٣٩١)، والكشاف (٣/٦٠٩)، والتبيان (٢/٨٥٨)، والبحر المحيط (٦/١٤٧)، والدر المصون (٧/٥٣٩).

(٢) أي: قوله: «أراد» بمعنى رحمهما. انظر: الزجاج (٣/٣٠٧)، والبسيط (١/٣٩١)، والكشاف (٣/٦٠٩)، والبحر المحيط (٦/١٤٧) ـ وعده تكلّفاً ـ والدر المصون (٧/٥٤٠).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٦٣)، وأنوار التنزيل (٢/٢١).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢١).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢١/٦٣)، وأنوار التنزيل (٢/٢١).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢١)، وحاصل هذا: أنه في ابتداء أمره كان يرى نفسه مؤثرة فأسند الإرادة إليها، ثم تنبّه إلى أنه لا يستقل بالفعل دون الله. انظر: حاشية الشهاب (٦/٢٢٥)، واعترضه الآلوسي؛ لأن فيه تنقصاً من الخضر أو من موسى عليهما السلام. انظر: روح المعاني (١٥/٢٣).

﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ ﴾ ما شاهدتَه ﴿ عَنْ أَمْرِى ۚ ﴾ صادراً عن شأني بل بأمر الله[1] ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور من الحِكَم الخفية. ﴿ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [أصله تستطع][2] حُذفت منه التاء؛ تخفيفاً، واختص به دون الأول[3]؛ لأنه آخر القصة، فيدل الاختصار على الاقتصار[4]، وهذا من غامض أسرار كلامه تعالى، وسيأتي في آخر الشعراء نظيره[5].

وقد اشتملت القصة على جملة من الآداب[6]، وهي: أن العالم وإن كان فريداً

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٧)، والبسيط (١/٣٩١)، والكشاف (٣/٦٠٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) أي: في قوله: ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ الآية (٧٨).

(٤) انظر: أسرار التكرار في القرآن ص(١٧١)، وأنوار التنزيل (٢/٢١)، وكشف المعاني في المتشابه والمثاني ص(٢٥٠).

والمراد به أنه لفظ تكرر في القصة، فناسب تخفيفه ثانياً. وقيل: إن الأمر كان فيه من المشقة والثقل على موسى عليه السلام، فناسب إثبات التاء في أول الأمر، فلما ارتفعت المشقة ارتفعت التاء. انظر: حاشية الشهاب (٦/٢٢٥)، ومحاسن التأويل (١١/٧٢).

(٥) وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الشعراء، حيث قال: (... فحذف لذلك ليكون فيه إشارة إلى أن القصص قد تمت وقد رمز إلى ذلك بحذف التاء ... وهذا من غوامض أسرار القرآن ...) غاية الأماني ل(٢٢٢).

(٦) وقد استطرد بعض المفسرين في ذكر جملة من الآداب في طلب العلم عند نهاية القصة أو بدايتها، انظر: التفسير الكبير (٢١/١٥٢)، وأنوار التنزيل (٢/٢١)، وفتوح الغيب (١/٤٥٢)، والبحر

في زمانه لا يُعجب بعلمه؛ إذ ربما يكون أعلم منه[1]، وفي المثل: في الزوايا خبايا[2]. وأن لا يبادر إلى إنكار ما لا يستحسنه إذ ربما كان فيه سر لم يطلع عليه[3]. ويراعي الأدب مع المعلم ولا يبادئه بالسؤال[4]، وإذا رأى خلاف الشرع ينكره وإن كان من صدر عنه أجل منه[5]، ويعفو عن صاحب الجريمة إذا رجع واعتذر.[6]

فإن قلت: موسى عليه السلام كان أعظم رتبة أم الخضر؟ قلتُ: بل موسى عليه السلام؛ فإنه من أولي العزم[7] والخضر مختلف في نبوته[8]. ولا يقدح في ذلك اتّباعه إياه في

المحيط (٦/١٣٩)، واللباب في علوم الكتاب (١٢/٥٣١).

(١) وهذا مأخوذ من رحلة موسى عليه السلام لطلب العلم على يد الخضر. انظر: أنوار التنزيل (٢/٢١).

(٢) مثل يضرب للشيء العظيم الثمين الذي لا يعرف قدره ولا يؤبه له.وقد صاغه القاضي الأرّجاني شعراً، فقال:

تأمل منه تحت الصدغ خالا ... لتعلم خبايا في الزوايا

انظر: ديوان الأرجّاني (٣/١٥٥٦)، وقد ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر (٥/٢١٨)، في بيت آخر، وانظر: كذلك المثل السائر (١/٤٢٠)، وصبح الأعشى: (١/٣٥١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢١).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ ﴾ سورة الشورى جزء آية (١٣).

(٨) وقد اختلف في كون الخضر ولياً أو نبياً:

فالجمهور أنه نبي غير مرسل، نسبه إلى الجمهور عدد كالثعلبي وأبي حيان وغيرهما.

جزئيات لم تتوقف عليها شريعته، وكم من مسألة استفادها أبو بكـر وعمـر رضي الله عنهما من أصاغر الصحابة.[1]

فإن قلتَ: ما تقول في الخضر، هل هو حي أم لا؟ قلـت: العلـم عنـد الله في ذلك؛ إذ لم يرد نصٌّ يـدل عـلى حياتـه ولا موتـه[2]. وأربـاب القلـوب وأصـحاب

وقال بعضهم: بل مرسل.

وقيل: هو ولي وليس نبياً، تمسك به القشيري وجماعة من الصوفية، ونقل عن أبي بكر بن الأنباري وأبي علي بن أبي موسى من الحنابلة،واحتفل بهذا القول الزنادقة الذين يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الـولي أفضل من النبي.

وقيل: بل هو من الملائكة،وهذا قول غريب باطل، حكاه الماوردي. انظر: تفـصيل الخـلاف في ذلك: الكشف والبيان ل(٣٩٣)، والنكت والعيون (٣/٢٢٥)، وزاد المسير (٥/١١٨)، والتفسير الكبير (٢١/١٤٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١٧٧)، وشـرح صـحيح مـسلم للنـووي (١٥/١٣٤)، وتفسير القـرآن العظـيم (٥/٢١٨٦)، والبحـر المحـيط (٦/١٣٩)، والإصـابة (٢/٢٤٧-٢٤٩)، وشرح الكوكب الـساطع (٢/٥٤٦، ٥٤٧)، وروح المعـاني (١٥/٤٦٢)، ومحاسن التأويل (١١/٧٦).

(١) كما ورد من قصص عمر ﷺ مع ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) وقع في ذلك خلاف شديد:

فالجمهور على موته، وأنه لم يكن موجوداً على عهد النبي ﷺ، نقل عن الإمام البخاري، وعلـي الرضا، وابن المنادي، وابن أبي الفضل المرسي وإبراهيم الحربي، وغيرهم.

وذهب كثيرون إلى حياته، وأنه من المعمّرين، فقال النووي: (قال الأكثرون من العلماء: وهو حي موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة ...).

الكشوف متفقون على حياته [و][1] أكثرهم يخبر عن الاجتماع به[2]. رزقنا الله الوصول إلى ذلك.[3]

ونقل نحو ذلك عن ابن الصلاح وغيره.

وأكثر استنادهم إلى حكايات وأحاديث لا يصح منها شيء وهي إلى الوضع أقرب كما نقل ذلك عن ابن دحية وغيره.

وانظر: تفصيل ذلك في: زاد المسير (١١٨/٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (١٧٧/١)، وفتاوى ابن الصلاح (١٨٥/١)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٨/٢٧، ٩٧، ١٠٢، ٤٥٨)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٨٧/٥)، والبحر المحيط (١٣٩/٦)، والإصابة (٢٥٢/٢_٢٥٥)، وشرح الكوكب الساطع (٥٤٧/٢)، وروح المعاني (٤٦٢/١٥، ومحاسن التأويل (٧٨/١١)، وقد بين ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ وجه تلك النقول عن بعض العلماء والصالحين وأنهم رأوا الخضر، وذكر أن الذي رأوه إنما كان جنياً يلبّس على المسلمين وأنه لم ينقل عن أحد من الصحابة أنه رأى الخضر، ولو كان الخضر حياً على عهد النبي ﷺ لوجب عليه القدوم إليه والمجاهدة معه والإيمان به، لأن الله فرض على كل نبي إن أدرك محمداً ﷺ أن يؤمن به ويجاهد معه كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ الآيات. سورة آل عمران (٨١). انظر: مجموع الفتاوى (١٨/٢٧، ٩٧، ١٠٢، ٤٥٨).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٢) وقد مضى في النقل السابق عن شيخ الإسلام ابن تيمية ما يبين حقيقة ذلك الاجتماع،وأنه إنما كان مع الجن.

(٣) والمؤلف - رحمه الله - ينصر مذهب القائلين بحياته وتعميره، وقد سبق بيان الرد على ذلك.
في هامش الأصل وم: والحديث الذي يروونه: ((لو كان حياً لزارني)) موضوع أ. هـ. انظر: كلام

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ ثالث القصص التي [امتحنته][1] اليهود بها. و«ذو القرنين»[2] هذا: كان نبياً، أو ولياً[3]، وليس قاتل «دارا»[4]؛ فإنه كافر فلسفي تلميذٌ لأَرِسطاطاليس[5][6]. [قيل][7]: كان في زمن إبراهيم عليه السلام[8]، وإنما سمي

العلماء على وضعه في الأسرار المرفوعة ص(٢٨٧).

(١) في الأصل وق ون: امتحنه.

(٢) ذو القرنين: اختلف في اسمه اختلافاً كبيراً فقيل: عبد الله، وقيل: مصعب، وقيل: إسكندر، وقيل: غير ذلك وهو ملك صالح ـ في الراجح ـ كان في زمان إبراهيم عليه السلام آمن به وطاف معه بالبيت، انظر: المعارف ص(٥٤)، أخبار مكة للأزرقي ص(٧٤)، وتاريخ الأمم والملوك (٥٧٥/١)، والكامل (١٨٦/١)، والبداية والنهاية (٥٣٧/٢).

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٣)، والبسيط (٣٩٢/١)، ومعالم التنزيل (١٩٧/٥)، والكشاف (٦٠٩/٣)، وزاد المسير (١٢٩/٥)، والبداية والنهاية (٥٣٧/٢)، والأكثر على أنه ملك صالح وليس نبياً، انظر: الكوكب الساطع (٥٤٧/٢).

(٤) فإن الإسكندر بن فليبس المقدوني، وهذا قبل المسيح بثلاثمائة سنة، أما ذو القرنين فهو إسكندر الأول في زمان إبراهيم عليه السلام. انظر: المعارف ص(٦٥٣)، التفسير الكبير (١٦٥/٢١)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٦١/٤)، والبحر المحيط (١٥٠/٦)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٨٨/٥).

ودارا هو ابن دارا أحد ملوك الفرس ملك بعد أبيه دارا بن بهمن أربع عشرة سنة ثم أساء السيرة فيهم فكرهوه، وغزاه الاسكندر المقدوني فانتصر عليه وهلك دارا على يد جنده. انظر: تاريخ الأمم والملوك (٥٧٢/١)، والكامل (٢٨١/١)، والبداية والنهاية (١٨٧/٣).

(٥) أرسطاطاليس: وقيل: أرسطو طاليس ــ تلميذ أفلاطون الفلسفي المشهور، إليه انتهت الفلسفة اليونانية، كان وزيراً ومعلما للأسكندر المقدوني، مات وله سبع وستون سنة. انظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص(٢١)، والبداية والنهاية (٥٤٢/٢)، ومعجم الفلاسفة ص(٥٢).

(٦) وكان أرسطاطاليس وزيره وقد تبعه إسكندر في مذهبه. انظر: التفسير الكبير (١٦٦/٢١، ١٦٩)، وفتوح الغيب (٤٥٢/١)، وتفسير القرآن العظيم (٢١٨٨/٥)، والبداية والنهاية (٥٤٢/٢).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٨) انظر: التعريف والإعلام ص(١٩٩)، وغرر التبيان ص(٣٢٥)، ورجحه، وقيل: بل بعد عيسى

بذي القرنين؛ لأنه ملك المشرق والمغرب[1]، وقيل: لأنه رأى في نومه [كأنه][2] آخذ بقرني الشمس[3]، وقيل: كان في رأسه شِبْه القرنين[4]، وقيل: كان له ضفيرتان[5]، وقيل: كان لتاجه قرنان[6].

وسأل ابن الكواء[7] علي بن أبي طالب ﷺ، فقال[8]: ((كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه، ضُرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات، ثم بعثه الله [ثم ضُرب][9] على قرنه الأيسر، فسمي ذا القرنين وفيكم مثله))[10] يريد نفسه؛ فإنه ضُرب

الطَّيْلا. انظر: المعارف ص(٥٤).

(١) انظر: جامع البيان (٨/٢٧١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٨)، والكشف والبيان ص(٣٩٣)، والبسيط (١/٣٩٤)، والكشاف (٣/٦٠٩)، وغرر التبيان ص(٣٢٤).

(٢) في ق ون: أنه.

(٣) انظر: المعارف ص(٥٤) ـــ عن وهب ـــ والكشف والبيان ل(٣٩٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٢٧١)، والكشف والبيان ل(٣٩٣)، وغرر التبيان ص(٣٢٥).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٨)، والكشف والبيان ل(٣٩٣)، والبسيط (١/٣٩٤)، ومعالم التنزيل (٥/١٩٨)، والكشاف (٣/٦١٠)، وغرر التبيان ص(٣٢٥).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٦١٠)، وغرر التبيان ص(٣٢٥).

(٧) ابن الكواء: عبد الله بن الكواء بن عمرو بن النعمان بن ظالم، من كبار الخوارج، كان ممن جادل علياً ﷺ في شأن التحكيم، ثم رجع عن مذهب الخوارج ولازم علياً ﷺ. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٣٠٨)، وميزان الاعتدال (٤/١٦٥)، ولسان الميزان (٤/١٠٢).

(٨) أي: علي ﷺ.

(٩) في ن: فضرب.

(١٠) أخرجه ابن إسحاق في سيرته برقم (٢٦١)، ص(١٨٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٣٤٩)، برقم (٣١٩٠٤)، (٣١٩٠٥)، وجامع البيان (٨/٢٧١)، وانظر: البسيط (١/٣١٤)، ومعالم

على[قرن رأسه][1]يوم الخندق[2]، وضَرَبَ على قرنه الآخر ابن مُلْجِم[3]- لعنه الله[4]، أو أراد أنه يحب الله ويحبه، وهو الظاهر[5]؛ لقوله ﷺ يوم خيبر «**لأُعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحبها**»[6]، ﴿ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ﴾ من شأنه وحاله ﴿ ذِكْرًا ﴾ قرآناً[7]، أو ما يذكر على وجه الزمان إلى آخر الدهر؛ لعدم اختلاله[8]

التنزيل (١٩٨/٥).

(١) في ق ون: على رأسه.

(٢) الخندق: هي غزوة الأحزاب التي جمعت فيها قريش العرب وحاصرت المدينة سنة ٥ هـ، وسميت الخندق؛ لأن المسلمين حفروا فيها خندقاً حول المدينة. انظر: سيرة ابن هشام ص(٨٩٦).

(٣) عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري، أسلم وهاجر في خلافة عمر ﷺ شهد فتح مصر وسكنها زمناً ثم كان من شيعة علي ﷺ وشهد معه صفين، ثم خرج عليه مع الخوارج وتآمر على قتله، وقتله في الكوفة سنة ٤٠هـ، ثم قتله الحسن بن علي رضي الله عنهما بعده. انظر: طبقات ابن سعد (٢٣/٣)، واللباب في تهذيب الأنساب (١٨٨/٣).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٣)، وذكر الأزهري في تهذيب اللغة /قرن (٩٠/٩) تعليلاً آخر. وفي هامش الأصل: والأصح أن ضرب الخارجي علياً في موضع ضرب يوم الخندق من عمرو بن ود. أ. هـ. أي: كان القرن الذي ضربه عليه ابن ملجم هو الذي ضُرب عليه يوم الخندق.

(٥) أي: كما أن ذا القرنين أحب الله فأحبه الله، فكذلك علي ﷺ. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٣).

(٦) الحديث أخرجه البخاري في كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب علي ﷺ، برقم (٣٧٠٢).

(٧) انظر: البحر (١٥٠/٦).

(٨) انظر: المصدر السابق.

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ جعلناه متمكناً يتصرف فيها بلا مانع(1).

قيل: «ملك [بسيط](2) الأرض مؤمنان؛ سليمان وذو القرنين، وكافران؛ نمرود والضحاك(3)(4)» ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ ما يتوصل به إلى مقصوده من علم وقدرة وسائر الآلات(5) ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ أراد سفر المغرب فاتبع طريقاً يوصل إليه.(6) وقرأ الكوفيون وابن عامر «أَتْبَع» من الأفعال، معدى إلى

(1) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٨)، وأنوار التنزيل (٢/٣١).

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(3) الضحاك بن قيس الحميري ذو الحيتين، وبعضهم يسميه بيوراسف، أو بيوراسب، وقيل: هو الضحاك بن الأهيوب، من ملوك العجم، وقيل: إنه ملك الدنيا ألف سنة. انظر: المحبر ص(٣٩٣)، والمعارف ص(٦٥٢)، والبداية والنهاية (٢/١٧٩).

(4) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٣٤٩)، برقم (٣١٩٠٧)، عن مجاهد، وفيه بختنصر بدل الضحاك، وكذا أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٩٣) عن مجاهد.

وفي المحبر ص(٣٩٣): (وقال ابن الكلبي أيضاً: ملك الأرض أربعة نفر؛ برّان وفاجران؛ فالبرّان: سليمان بن داود عليهما السلام، وذو القرنين، والفاجران: نمروذ ... وبختنصر ... وقال هشام مرة أخرى: الفاجران نمرود والضحاك).

وفي هامش الأصل وم: وذكر في الكشاف بدل «الضحاك» «بختنصر» وليس بصحيح؛ لأن بختنصر كان عاملاً على بابل نيابة عن بيوراسب أ. هـ. وبيوراسب هو: الضحاك؛ كما سبق بيانه. انظر: المحبر (٣٩٣، ٣٩٤)، والمعارف ص(٦٥٢)، وتاريخ الأمم والملوك (١/٥٣٨).

(5) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٨)، والبسيط (١/٣٩٦)، والكشاف (٣/٦١٠).

(6) انظر: البسيط (١/٣٩٦)، والكشاف (٣/٦١٠)، وأنوار التنزيل (٢/٢١). والمؤلف يفسّر الآية على قراءة نافع ومن وافقه «فاتّبع».

مفعوله[1]، كقوله: ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ﴾[2] أو أحد المفعولين محذوف، أي: أمْرُهُ، أو سبباً سبباً[3]، والافتعال، أبلغ، مع عدم الحذف[4].

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾

ذات حمأة وهي: الطين الأسود[5]، قال اليزيدي: (قرأ معاوية ﷺ: عين حامية، فقال [له][6] ابن عباس ﷺ: حمئة، فقال لابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: كيف تقرأ؟ فقال: حمئة، فأرسل إلى كعب الأحبار[7] كيف تجدها في التوراة، قال: تغرب في ثأط وهو

(١) وقرأ الباقون «فاتّبع» من الافتعال بالوصل والتشديد. انظر: السبعة ص(٣٩٧، ٣٩٨) ومعاني القراءات ص(٢٧٤)، والكشف (٢/٧٢)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢/٢٣٦).

(٢) سورة الصافات جزء آية (١٠). وهو على هذا متعد إلى مفعول واحد. انظر: الدر المصون (٧/٥٤٠).

(٣) أي: في قراءة القطع والتخفيف وجه آخر وهو أن « أتبع » متعد لمفعولين، الأول محذوف تقديره، إما: أمرَه، أو سبباً. أي: فأتبع أمرَه سبباً، أو أتبع سبباً سبباً آخر. انظر التبيان (٢/٨٥٩)، والدر المصون (٧/٥٤٠).

(٤) أي: قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بالوصل والتشديد؛ إذ الفعل معدى لمفعول واحد مذكور. انظر: جامع البيان (٨/٢٧٢) ــ واختارها ــ والكشف (٢/٧٣)، والدر المصون (٧/٥٤١).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٧٣)، والبسيط (١/٣٩٦)، والكشاف (٣/٦١١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٧) كعب الأحبار: هو كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق، كان من يهود اليمن فأسلم وقدم على عمر ﷺ، أُخذ عنه بعض أخبار الأمم السابقة، سكن حمص بالشام ومات بها سنة ٣٢هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٧/٤٤٥)، حلية الأولياء (٥/٣٦٤)، وتذكرة الحفاظ (١/٤٢).

الحمأة)[١]. وقد ألمّ به تُبّع[٢] في شعره يصف ذا القرنين:

فرأى مغار الشمس عند غروبها   في عين ذي خُلُب وثَأْطٍ حَرْمَدِ[٣]

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر «حامية» من حَمِي، كـ: رضي أي: في عين حارة[٤]، وعن أبي ذر ﷺ: ((**كنت رديف رسول الله ﷺ عند غروب الشمس فقال: هل تدري أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: إنها / تغرب في**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٤١١/١)، بنحوه، والطبري في جامع البيان (٢٧٤/٨)، وعزاه في الدر المنثور (٤٥٢/٥)، إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

(٢) تبّع: الأكبر، وهو تبّع بن الأقرن بن شمر يرعش، أشهر ملوك اليمن، وهو أول التبابعة، وقيل: آخرهم، غزا بلدانا كثيرة حتى وصل إلى الصين. يقال: إن مدة حكمة مائة وثلاث وستون سنة، وله شِعرٌ يروى، وخلفه بعده ابنه كليكرب. انظر: المعارف ص(٦٣٠).

(٣) البيت من الكامل يمدح به تبع الأكبر جده الإسكندر «ذا القرنين» وقبله قوله:

قد كان ذو القرنين جدي مسلماً   ملكا تدين له الملوك وتسجد

ويروى الشاهد: فرأى مغيب الشمس عند مآبها، ويروى: فأتى مغيب الشمس.

ومعنى: الخُلُب: الطين، وثَأْط: الحمأة المختلط بماء، والحَرْمد: الأسود. ونسب البيت لأمية بن أبي الصلت. انظر: العين /أدب (٤١٧/٨)، خلب (٢٧٠/٤) ــ ونسبه إلى تبّع ــ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٠)، ولم ينسبه ــ وتهذيب اللغة /حرمد (٣٣٠/٥)، خلب (٤١٨/٧) ــ ونسبه مرة لأمية ومرة لتبّع ــ والبحر المحيط (١٥١/٦) ــ ونسبه إلى تبع ــ وكذا الدر المصون (٥٤١/٧)، وانظر: مشاهد الإنصاف ص(٣٣).

(٤) وقرأ الباقون: «حمئة» انظر: السبعة ص(٣٩٨)، والكشف (٧٣/٢)، والتيسير (١١٨)،والنشر (٢٣٦/٢).

عين حامية.))[1].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما -: ((أن رسول الله ﷺ نظر إلى الشمس حين غابت، فقال: في نار الله الحامية، لولا ما يزيحها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض[2])) ولا تنافي؛ لإمكان؛ الوصفين[3]. ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ كفاراً، لباسهم جلود الوحش، وطعامهم ما لفظه البحر[4] ﴿قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ نداؤه إن كان بلا واسطة - وهو الظاهر - فهو نبي، وإلا [فبالإلهام][5] أو على لسان نبي[6] ﴿إِمَّآ أَن

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٢١٤٥٩)، بنحوه، وصحح المحقق إسناده،وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحروف والقراءات، باب (١)، برقم (٤٠٠٢)، بلفظه، والحاكم في المستدرك (٢٤٤/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، وأصل الحديث في البخاري مختصراً برقم (٤٨٠٢).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٦٩٣٤)، وضعف المحقق إسناده لجهالة رجل فيه، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٢٧٥/٨)، به. وقال الهيثمي في المجمع (١٣١/٨): (رواه أحمد وفيه راوٍ لم يسم، وبقية رجاله ثقات). وقال ابن كثير: (وفي صحة رفع هذا الحديث نظر، ولعله من كلام عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك. والله أعلم). تفسير القرآن العظيم (٢١٩٠/٥).

(٣) أي: بين الحمئة والحامية، فيمكن أن توصف العين بالوصفين. انظر: جامع البيان (٢٧٥/٨)، والكشاف (٦١٢/٣)، والمحرر (٤٤٤/١٠)، والدر المصون (٥٤٢/٧).

(٤) أنوار التنزيل (٢١/٢)، بلفظه.

(٥) في الأصل وم: فبإلهام.

(٦) انظر: البسيط (٣٩٩/١)، ومعالم التنزيل (١٩٩/٥)، والمحرر (٤٤٤/١٠)، زاد المسير (١٣٠/٥)، وأنوار التنزيل (٢٢/٢).

﴿تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا﴾ خيّره بين القتل والدعوة إلى الإسلام[1] ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ بالاستمرار على الكفر ﴿فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ بالقتل ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا﴾ عذاب النار [الذي][2] لم يعهد مثله[3]. ﴿وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ حسنات أعماله[4]، أو الكلمة الحسنى، وهي كلمة الإيمان[5]. وقرأ حمزة والكسائي وحفص: «جزاء» منصوباً منوناً[6] [مؤكدا][7] على المصدر، أو الحال من الفاعل أو المفعول[8]، أو تمييزاً[9]. ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا﴾ ذا يسر وسهولة، لا مشقة

(١) انظر: جامع البيان (٨/٢٧٥)، والبسيط (١/٣٩٩)، والكشاف (٣/٦١٢).
(٢) في م: التي.
(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٢).
(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٥٩)، وجامع البيان (٨/٢٧٥)، والبسيط (١/٤٠١)، والكشاف (٣/٦١٢)، والمحرر الوجيز (١٠/٤٤٦).
(٥) انظر: الكشاف (٣/٦١٢)، وهذا المعنى والذي قبله على قراءة الجمهور: «جزاءُ» برفع «جزاء» من غير تنوين، أما على القراءة الأخرى فمعنى الحسنى: الجنة. انظر: الكشف (٢/٧٥)، والبسيط (١/٤٠١).
(٦) وقرأ الباقون برفع «جزاء» من غير تنوين. انظر: السبعة ص(٣٩٩،٣٩٨)، والكشف (٢/٧٤)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢/٢٣٦).
(٧) ما بين المعكوفتين من: م، وق، ون.
(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٩)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٤٨)، وكشف المشكلات (٢/٧٧٥)، والتبيان (٢/٨٦٠)، والدر المصون (٧/٥٤٢).
(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٥٩)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٤٨)، والتبيان (٢/٨٦٠)، والدر المصون

فيه[1]، ويجوز أن يكون التخيير بين القتل والأسر، واتخاذ الحُسْن: إبقاء أرواحهم[2]، وعلى هذا جوابه من الأسلوب الحكيم؛ لأنه تعرّض للإيمان الذي خلا عنه التخيير[3]، وعلى الوجهين راعى تقديم ما مِنَ الله على ما مِنْه[4].

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ طريقاً موصلاً إلى المشرق[5]، وفي [لفظة][6] «ثم» إشارة إلى أنه إنما توجّه بعد تمهيد جانب [المغرب][7] وضبطِ أحواله[8].

(٥٤٢/٧).

(١) انظر: الكشاف (٦١٢/٣)، والتفسير الكبير (١٦٨/٢١).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٧٥/٨)، والكشاف (٦١٢/٣)، والتفسير الكبير (١٦٨/٢١)، وأنوار التنزيل (٢١/٢).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٣).

(٤) أي: على كون التخيير بين القتل والدعوة أو القتل والأسر، فقدم في جانب الرحمة ما من الله ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ على ما منه: ﴿ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ تنبيهاً على أن ما منه تابع. وقدم في جانب العذاب ما منه: ﴿ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ على ما من الله: ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ مراعاة للوجود والوقوع، وترقياً؛ ليكون أغيظ و «ما» في قول المؤلف ـ رحمه الله ـ «ما مِن الله ... ما مِنه» هي موصولة بمعنى الذي. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٣).

(٥) انظر: البسيط (٤٠٣/١)، وأنوار التنزيل (٢٢/٢).

(٦) من ص، وفي البقية: لفظ.

(٧) من: ق، وفي البقية: الغرب.

(٨) لاقتضائها الترتيب.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾ الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولاً من معمورة الأرض[1] ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ قيل: أرضهم لا تُمسك البناء، لهم أسراب يدخلونها عند طلوع الشمس؛ فإنهم لا يقدرون على حرّها، فإذا ارتفعت خرجوا وترددوا في أمر المعاش[2]، رُوي «أن رجلين وصلا إليهم، وهم وراء الصين[3]، فإذا أحدهم يفرش إحدى الأُذنين ويتغطى بالأخرى»[4]، وقيل: الستر: اللباس[5]. وقد شاهدنا نحن ببلاد مصر ما

(١) أنوار التنزيل (٢/٢٢)، بنصه.

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (١/٤١٢)، وجامع البيان (٨/٢٧٦)، عن قتادة والحسن، وانظر: الكشف والبيان ل(٣٩٣)، والبسيط (١/٤٠٣)، والكشاف (٣/٦١٢)، وزاد المسير (٥/١٣١).

(٣) الصين: البلاد المعروفة بالمشرق، وأغلب أهلها من المغول، وسكانها اليوم خمس سكان العالم، ومساحتها خمس مساحة آسيا، وقد حكمها الشيوعيون في القرن الماضي وما زالوا وكان الإسلام قد دخلها في القرن الأول الهجري. انظر: الروض المعطار ص(٣٧٢)، والموسوعة العربية العالمية (١٥/٢٥٧).

(٤) انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٣)، والبسيط (١/٤٠٣)، ومعالم التنزيل (٥/٢٠١)، والكشاف (٣/٦١٢). قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢/٥٥٣): (فكل هذه أقوال بلا دليل ورجم بالغيب بغير برهان ...).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٩١)، ومعالم التنزيل (٥/٢١١).

يجلب من السودان(١)، لا لِبْس لهم أصلاً، بل [في](٢) طريق الحجاز خلق كثير(٣).

﴿كَذَٰلِكَ﴾ أمْر ذي القرنين كما ذكر في القوة ورفعة الشأن(٤)، أو بلغ، مطلع الشمس كما بلغ مغربها(٥)، أو مثل ذلك القوم الذين تغرب عليهم الشمس في الكفر والضلال.(٦) ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ زيادة تعظيم لأمره على الأول، وأنه فوق ما وصف، له أسباب لا يحيط بها إلا علم اللطيف الخبير(٧)، وعلى الثاني، تعظيم للأسباب الموصلة له إلى ذلك المكان الشاسع الذي لم يصل إليه أحد

(١) السودان: هم سكان بلاد النوبة جنوب مصر وما حولها، وأشهر بلدانهم اليوم ما يسمى بالسودان، وهي أكبر بلدان أفريقيا مساحة، دخل الإسلام جزءاً منها حين فتح مصر ثم دخلت بقية أجزائها في الإسلام بعد ذلك. انظر: وصف أفريقيا ص(٥٣٣)، والموسوعة العربية العالمية (١٣/١٧٨-١٨٥).

(٢) من ص، وفي بقية النسخ: وفي.

(٣) لعل المؤلف ــ رحمه الله ــ رآهم واطلع على حالهم في سفره إلى الحج الذي سبقت الإشارة إليه.

(٤) انظر: الكشاف (٣/٦١٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٧٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٩)، والبسيط (١/٤٠٤)، ومعالم التنزيل (٥/٢٠١)، والكشاف (٣/٦١٣).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٦١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٢٢).

(٧) أي: يترتب هذا على القول الأول في مرجع الإشارة في «كذلك» انظر: الكشاف (٣/٦١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٢٢)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).

قبله.[1] وعلى الثالث [تتميم][2] يؤكد أنه سَنّ بهم ما سَنّ بأولئك الذين عند مغرب الشمس.[3]

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ طريقاً إلى صوب الشمال[4]، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ وهما الجبلان اللذان بنى السد بينهما[5]. قيل: هما جبلا أرمينية وأذربيجان[6]، وقيل: بمنقطع أرض الترك[7] [ومن][8] ورائهما يأجوج ومأجوج.

(١) أي: وعلى القول الثاني. انظر: معالم التنزيل (٥/٢٠١)، الكشاف (٣/٦١٣)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).
(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.
(٣) أي: وعلى القول الثالث. انظر: معالم التنزيل (٥/٢٠١)، الكشاف (٣/٦١٣)، وفتوح الغيب (١/٤٥٧)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).
(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٢).
(٥) انظر: جامع البيان (٨/٢٧٨)، والكشاف (٣/٦١٣)، وزاد المسير (٥/١٣٢).
(٦) انظر: جامع البيان (٨/٢٧٨) ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ وزاد المسير (٥/١٣٢)، ومفحمات الأقران ص(١٤٣)، عن الضحاك. وإرْمينيّة: بكسر الهمز وفتح الياء الأخيرة وقد تشدد - وهي في الأصل جزء من بلاد الروم، ويسكنها جنس الأرمن، واليوم هي دولة استقلت عن الاتحاد السوفيتي ضمن دول جبال القوقاز. انظر: معجم البلدان (١/١٩١)، والروض المعطار ص(٢٦)، والموسوعة العربية العالمية (١/٥١٨).
وأذَرَبيجان: ـ بسكون الذال وفتح الراء أو العكس ـ إقليم قوقازي، فتحه المسلمون في عهد عمر ﷺ، وقد استقلت كسابقتها عن الاتحاد السوفيتي، وغالب أهلها من المسلمين. انظر: معجم البلدان (١/١٥٥)، والروض المعطار ص(٢٠)، والموسوعة العربية العالمية (١/٤٠٤).
(٧) أي: مما يلي أرمينية. انظر: المحرر (١٠/٤٤٧) ـ وعزاه للمهدوي ـ وزاد المسير (٥/١٣٢)، عن وهب بن منبه.
والترك: قبائل كثيرة أصل بلادها في أواسط آسيا وإليها تنسب البلاد اليوم: تركستان، وتركمانستان: ومن تلك البلاد هاجر العثمانيون الأتراك إلى بلاد الأناضول وانتشر نسلهم فيها ونسبت إليهم. انظر: معجم البلدان (٢/٢٧)، والموسوعة العربية العالمية (٦/٢٢٠).
(٨) من ص، وفي سائر النسخ: من.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو [وحفص](1) [بفتح](2) «السَّدَّين»، وهما لغتان(3). وعن [أبي عبيد](4): الضم لفعل الخالق، والفتح لفعل المخلوق(5)، و يتقارضان، وبه استقام(6). ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴾ لفرط جهلهم. وقرأ حمزة والكسائي بضم الياء وكسر القاف، أي: لا يكادون إفهام

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(2) في الأصل وص وم: بضم، والمثبت الصواب الموافق للمصادر.

(3) وقرأ بالضم الباقون، انظر: السبعة ص(399)، ومعاني القراءات ص(275)، والكشف (2/75)، والتيسير ص(118)، والنشر (2/236).

(4) وكذا في جميع النسخ، وفي المصادر: أبي عبيدة، والقول منسوب إليه كما سيأتي، وأبو عبيدة هو: معمر بن المثنى التيمي، ولد سنة 110، نُسب إلى مذهب الخوارج تارة وإلى القول بالقدر تارة أخرى، له مجاز القرآن وغيره، كان من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها. عُمّر طويلاً، ومات سنة 209، أو 213هـ. انظر: نزهة الألباء ص(95)، وإنباه الرواة (3/276)، وإشارة التعيين ص(350).

(5) مجاز القرآن لأبي عبيدة (1/414)، بنحوه، وانظر: تهذيب اللغة /سد (12/276)، والبسيط (1/405)، ونسب كذلك إلى عكرمة وابن الأنباري، انظر: جامع البيان (8/278)، والتفسير الكبير (21/170)، والبحر المحيط (6/153).

(6) في هامش الأصل وم وص: أي: بالتقارض استقام المعنى وإلا فالكل مخلوق لله سواء قرئ بالضم أو بالفتح أ. هـ.

ومعنى قوله: يتقارضان أي: يتناوبان ويتجازيان فيجزي أحدهما عن الآخر. انظر: اللسان/قرض (7/218).

الغير؛ لغرابة لغتهم[1]، ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: في أرضنا. هما طائفتان عظيمتان وراء السد[2]. رُوي: «أنه لا يموت أحدهم حتى يولد له ألف نفس»[3] هما مِن ولد يافث بن نوح[4]. وقيل:

(١) أي «يُفقهون» وقراءة الباقين بفتحهما، انظر: السبعة ص(٣٩٩)، والكشف (٢/٧٥)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٢/٢٣٦).

(٢) انظر: البسيط (١/٤٠٦)، ومعالم التنزيل (٥/٢٠٢)، والكشاف (٣/٦١٣).

(٣) جزء من حديث أخرجه الطيالسي في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً برقم (٢٣٩٦)، قال ابن كثير عنه: (حديث غريب جداً، وإسناده ضعيف وفيه نكارة شديدة)، البداية والنهاية (٢/٥٥٤).

وأخرجه الطبري في جامع البيان (٨/٢٨٤)، عن أبي سعيد مرفوعاً، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٦/٢١٧٧)، والطبراني في الأوسط برقم (٨٥٩٣)، والثعلبي في الكشف والبيان ل(٣٩٣)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٣١)، وله شاهد آخر أخرجه النسائي في التفسير برقم (٣٥٤)، والحاكم في المستدرك (٤/٥٠١)، وصححه ووافقه الذهبي، والأقوال ـ كما ترى ـ متضاربة في ما بين رفع ووقف، وتصحيح وتضعيف، ورمى بالوضع.

وقد خطأ ابنُ حجر ابنَ الجوزي في عده من الموضوعات وأشار إلى تصحيحه، ومال ابن كثير إلى وقفه على ابن عمرو.

انظر: تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف (٢/٣١١)، والكافي الشاف ص(١٠٤)، واتحاف الجماعة (٣/١٦٠).

(٤) انظر: البسيط (١/٤٠٨)، عن مقاتل ــ والكشاف (٣/٦١٤)، وزاد المسير (٥/١٣٣)، ويافث هو: ولد نوح عليه السلام آمن هو وإخوانه سام، وحام، وركبوا الفلك مع أبيهم، ويقال: إن الروم والترك من ولده. انظر: المحبر ص(٣٨٣)، والمعارف ص(٢٦).

يأجوج من الترك، ومأجوج من الجبَل أو الدَّيْلم[1]. وقيل: يأجوج الذكران ومأجوج الإناث[2]، وهما اسمان [أعجميان][3]، كـ: هاروت وماروت[4]. وعن الأخفش: (أنهما عربيان، مَنْ هَمَزَ - وهو عاصم - جعل الألف[أصلاً][5] فيأجوج: يفعول، ومأجوج: مفعول مأخوذ من: أجيج النار، ومن لم يهمز جعل الألف زائدة، فياجوج من: يججت وماجوج من: مججت)[6]، وعدم الانصراف للعلمية

---

(١) انظر: البسيط (٤٠٨/١) ــ عن الضحاك ــ ومعالم التنزيل (٢٠٢/٥)، والكشاف (٦١٤/٣)، وزاد المسير (١٣٣/٥)، والتفسير الكبير (١٧٠/٢١).

والدَّيلم: بلاد ناحية أرض فارس، ينسب إليها: ديلمي، ولسكانها لغة يختصون بها دون الفارسية، وبعضهم ينسب إلى العرب فهم من ولد ضبة بن أد بن طابخة. انظر: المعارف ص(٧٤)، الأنساب (٢٦٥/٣)، ومعجم البلدان (٦١٥/٢)، والروض المعطار ص(٢٥٥).

(٢) لم أجد مصدر هذا القول.

(٣) في الأصل وص وم: عجميان.

(٤) انظر: البسيط(٤٠٧/١)، وهاروت وماروت: مَلَكان، ومن زعم أنهما عربيان فهما مشتقان من المَرْت: الكَسْر، والهَرَت: الشق. انظر: تاج العروس هرت، مرت (١٥٨/٣،١٣٤).

(٥) في ن: أصلية.

(٦) معاني القرآن للأخفش (٤٣٣/٢)، وانظر: معاني القرآن للفراء (١٥٩/٢)، تاج العروس /هرت، ومرت (١٥٨/٣،١٣٤)، وجامع البيان (٢٧٩/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٠/٣)، والحجة (١٧٣/٥)، والبسيط (٤٠٧/١).

وقراءة عاصم بالهمز، والباقون بدونه. انظر: السبعة ص(٣٩٩)، والكشف (٩٤/٢)، والتيسير ص(١١٨)، والنشر (٣٠٦/١).

والتأنيث[1]. ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ يحجر بيننا، وقرأ حمزة والكسائي «خراجاً»[2]، والخَرْج والخراج واحد، كالنوْل، والنوَال والحصْد والحصاد[3]. وقيل: الخرْج: الجعل، والخراج: ما يُضرب على الأرض[4]. وقيل: الخرج مصدر، والخراج: اسم[5]، وقيل: الخرْج: ما تبرعت به، والخراج: ما لَزِمك[6]، وقيل: الخراج أعم؛ بناء على أن زيادة [البناء][7]؛ لزيادة المعنى[8]، هذا وكلٌّ منهما يستعمل في موضع الآخر.[9]

---

(١) فمن عدهما عربيان منعهما للعلمية والتأنيث فهما بمعنى القبيلة، ومن عدهما أعجميان، منعهما للعلمية والعجمة. انظر: مجاز القرآن (٤١٤/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٠/٣)، والكشف (٧٧/٢)، ومشكل إعراب القرآن (٤٩/٢)، والتبيان (٨٦١/٢)، والدر المصون (٥٤٦/٧، ٥٤٧).

(٢) وقرأ الباقون «خرجاً» انظر: السبعة ص(٤٠٠)، والكشف (٧٧/٢)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (٢٣٦/٢).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /خرج (٤٨/٧)، والبسيط (٤١٠/١)، وزاد المسير (١٣٤/٥).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣١٠/٣)، والبسيط (٤٠١/١)، ومعناه. الخرج: مرة واحدة، والخراج مرات متكررة.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٥٩/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٠/٣)، والبسيط (٤١٠/١)، وهذا القول بمعنى السابق.

(٦) انظر: زاد المسير (١٣٤/٥)، وعزاه لأبي عمرو البصري، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ق، ون.

(٨) انظر: البسيط (٤١٠/١)، وعزاه لابن الأعرابي وثعلب، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٤)، والبحر المحيط (١٥٤/٦).

(٩) إذا افترقا. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٤).

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ﴾ ما جعلني فيه مكيناً، من المال واليَسار خير مما تبذلون لي[1]. وقرأ ابن كثير «مكنني» بالإظهار؛ اعتباراً للأصل[2]؛ لأن نون الوقاية كلمة مستقلة[3]، وعليه رسم المصحف المكي، وعلى الإدغام سائر الرسوم[4] ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾ من الصُّنَّاع والآلات[5] ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ حاجزاً حصيناً موثقاً[6] من قولهم: ثوب مُرَدَّم، أي: رِقَاع فوق رِقاع[7]، وأرْدَمَت الحُمَّى: دامت[8].

﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قِطَع الحديد، واحدها: زُبْرَة، وهي: القطعة

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣١١/٣)، والبسيط (٤١١/١)، والكشاف (٦١٥/٣).

(٢) والباقون بإدغام النونين. انظر: السبعة ص(٤٠٠)، والكشف (٧٨/٢)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (٢٣٨/١).

(٣) ونون الوقاية تسمى نون العماد، وتلحق الفعل واسم الفعل والحرف، قبل ياء المتكلم. انظر: المغني ص(٣٣٤).

(٤) انظر: الكشف (٧٨/٢)، والبديع في رسم مصاحف عثمان ص(١٧٨)، والمقنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار ص(١٠٤)، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصاحف ص(١٠٥)، والنشر (٢٣٨/١).

(٥) انظر: الكشاف (٦١٥/٣)، وأنوار التنزيل (٢٣/٢).

(٦) انظر: الكشاف (٦١٥/٣).

(٧) انظر: جامع البيان (٢٨٥/٨)، معاني القرآن للزجاج (٣١١/٣)، والبسيط (٤١٢/١).

(٨) انظر: المفردات /ردم ص(١٩٣)، والقاموس /ردم ص(١١١٢).

الكبيرة[1] من الزِّبر وهو: القوي الشديد[2]/ وهذا لا ينافي رد الخراج؛ لأن الإيتاء بمعنى[المناولة][3][4]، أو بمعنى: الإتيان كقوله: ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾[5]، دل عليه قراءة أبي بكر[6] «ائتوني» بهمزة الوصل[7]. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ بين رأسي [الجبلين][8][9]صَدَفُ الشيء: أعلاه، ولا يقال إلا إذا قابله مِثْله [كالزوج][10][11]وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر بضم الصاد والدال، وأبو

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤١٤/١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٠)، وجامع البيان (٢٨٥/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١١/٣)، والبسيط (٤١٣/١).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /زبر (١٩٨/١٣)، والقاموس /زبر ص(٣٩٨).

(٣) في الأصل: المبادلة، والمثبت الموافق للمصادر.

(٤) انظر: البسيط (٤١٣/١)، وأنوار التنزيل (٢٣/٢). والمعنى: أنه لا تنافي بين ردّه لما بذلوه من الخراج وطلبه منهم إعطاءه زبر الحديد؛ لأن ما طلبه منهم هو مجرد المناولة.

(٥) آية رقم (٦٢)، من السورة نفسها.

(٦) أي: شعبة. انظر: السبعة ص(٤٠١)، والكشف (٧٩/٢)، والتيسير ص(١١٩)، والموضح (٨٠٢/٢).

(٧) ومعناها: جيئوني. انظر: البسيط (٤١٣/١)، والموضح (٨٠٢/٢).

(٨) في ص وق ون: الجبل.

(٩) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤١٤/١)، وجامع البيان (٢٨٦/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١١/٣)، والبسيط (٤١٤/١).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(١١) انظر: تهذيب اللغة /صدف (١٤٦/١٢)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).

بكر بضم الصاد وإسكان الدال [والباقون بفتحهما][(1)(2)]، والفتح لغة الحجاز الأفصح[(3)]. ﴿قَالَ ٱنفُخُواْ﴾ في الأكوار والحديد ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ كالنار.[(4)] ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا﴾ نحاساً مذاباً[(5)]، سُمّي به؛ لأنه يقطر[(6)]. [وقد][(7)]حذف مفعوله الأول؛ لدلالة الثاني عليه، ولم يعكس، وإلا لأضمر في الثاني، على ما هو المختار[(8)]. وقرأ حمزة بهمزة الوصل، ولأبي بكر

(١) ما بين المعكوفتين من: م.

(٢) انظر: السبعة ص(٤٠١)، ومعاني القراءات ص(٢٧٧)، والكشف (٧٩/٢)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (٢٣٧/٢).

(٣) واختارها ابن جرير كذلك. انظر: جامع البيان (٢٨٦/٨).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣١١/٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٨٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١١/٣)، والبسيط (٤١٥/١).

(٦) انظر: البسيط (٤١٦/١)، والقاموس /قطر (٣٦٤)، وخالف في ذلك ابن فارس في معجم مقاييس اللغة /قطر ص(٨٩٦).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٨) والتقدير: آتوني قطراً أفرغ عليه قطراً، فحذف «قطراً» الأولى وهي مفعول آتوني؛ لدلالة «قطراً» الثانية، وهو مفعول أفرغ. وهذا هو مذهب البصريين في مسألة التنازع المشهورة عند النحاة. ولو أنه رجح مذهب الكوفيين فأعمل الأول وهو «آتوني» للزم الإضمار الثاني: أفرغه، حتى لا يقع اللبس.
انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٧٤/٢)، والبسيط (٤١٦/١)، والكشاف (٦١٦/٣)، وكشف المشكلات (٧٧٦/٢)، والإنصاف في مسائل الخلاف (٨٣/١)، والتبيان (٨٦٢/٢)، والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ص(٢٥٣)، والدر المصون (٥٤٩/٧)، والمساعد على شرح التسهيل (٤٤٩/١).

وجهان[1].

قيل: حَفَر الأساس حتى بلغ الماء، وجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب، والبنيان من زُبَر الحديد، بينهما الحَطَب والفَحْم، حتى سدّ ما بين الجبلين إلى أعلاه، ثم وضَع [المنافيخ][2] حتى إذا صارت كالنار صبَّ النحاس المذاب على الحديد، فاختلط والتصق بعضه ببعض، فصار جبلا صلْداً لا يقدرون عليه[3].

قيل: [بُعْد][4] ما بين السدين مائة فرسخ[5].

﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ لغاية علوّه[6] ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ لغاية صلابته وَثَخَانته[7]. وقرأ حمزة: ((فما اسطاعوا)) بالإدغام، أصله: استطاعوا

---

(١) في آتوني الثانية، والباقون بالقطع مع المد، انظر: السبعة ص(٤٠١)، والكشف (٢/٧٩)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (٢/٢٣٧).

(٢) في ص: المنافخ.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣١٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٩٤)، والكشف والبيان ل(٣٩٤)، والكشاف (٣/٦١٥)، وزاد المسير (٥/١٣٥)، وأنوار التنزيل (٢/٢٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٦١٥). والفرسخ: وحدة قياس للطول. وهي كلمة فارسية معربة، وهو يعادل (٤,٧ كم) أو اثني عشر ألف ذراع. ويختلف الفرسخ البحري عن البري. انظر: القاموس /فرسخ ص(٢٥٧)، والموسوعة العربية العالمية (١٧/٢٩٣).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣١٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٢٩٥)، والبسيط (١/٤٢٣)، والكشاف (٣/٦١٦).

(٧) يقال: ثَخُن: ثُخُونة وثخانة: صلابة وغلظة. انظر: القاموس /ثخن ص(١١٨٤).

مع التقاء الساكنين؛ إجراء للوصل مجرى الوقف؛ روماً للخفة[1] ﴿ قَالَ هَـٰذَا ﴾ الردم ﴿ رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ﴾ عليكم، ليس لي عليكم منّة[2] ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى ﴾ وقت خروج يأجوج ومأجوج[3]﴿ جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ مَدْكُوكاً[4]، من دَكَكْت الشيء: كَسَرْته وساويته بالأرض[5]. [و][6] قرأ الكوفيون: «دكاء» فعلاء[7]، أي: أرضاً مستوية[8]، وعن الفراء: (هما مصدران كالبأس والبأساء)[9]. ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾ ثابتاً لا محالة.

---

(١) أي: بتشديد الطاء، على الافتعال، فأدغم التاء في الطاء وقرأ الباقون بتخفيف الطاء. انظر: السبعة ص(٤٠١)، ومعاني القراءات (٢٧٨)، والكشف (٨١/٢)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (٢٣٧/٢). ووجه قراءة حمزة: أن الأصل: استطاعوا، فأدغم التاء في الطاء، وجمع بين الساكنين وصلاً ... انظر: الموضح (٨٠٤/٢)، والنشر (٢٣٧/٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣١٢/٣)، والبسيط (٤٢٣/١)، والكشاف (٦١٦/٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٨٨/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٢/٣)، والبسيط (٤٢٤/١)، وزاد المسير (١٣٦/٥).

(٤) المؤلف ــ رحمه الله ــ نفسر هنا قراءة «دكاً» لنافع وابن عامر وابن كثير وأبي عمرو. وقد سبقت الإشارة إلى الالتزام بكتابة الآيات وفق رواية حفص من الرسم العثماني.

(٥) انظر: جامع البيان (٢٨٨/٨)، والكشاف (٦١٦/٣).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٧) وقرأ الباقون «دكاً». انظر: السبعة ص(٤٠٢)، والكشاف (٨١/٢)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (٢٠٤/٢).

(٨) انظر: جامع البيان (٢٨٨/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٢/٣)، والكشاف (٦١٦/٣).

(٩) لم أجده في معانيه ولا منسوباً إليه.

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ أي: وقت مجيء الوعد، جعلنا يأجوج ومأجوج يموجون مختلطين[1]، مِن ماج البحر: اضطرب.[2]، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: (ماج الإنس والجنّ[3]). يؤيده ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ للحساب والجزاء[4]. ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ يشاهدونها[5] ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾[6].

﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي ﴾ أي: عن النظر في الآيات المبثوثة في الآفاق والأنفس؛ ليؤديهم إلى ذكري بكل جميل[7]، أو الذكر هو: القرآن[8]، والأعين: البصائر[9]، والغطاء: التغافل والإعراض عن التأمل

(١) انظر: البسيط (٤٢٥/١)، ومعالم التنزيل (٢٠٩/٥)، والكشاف (٦١٦/٣)، وزاد المسير (١٣٦/٥).

(٢) انظر: الصحاح/موج (٣٤٢/١)، ومعجم مقاييس اللغة/موج (٩٦٩).

(٣) عزاه في الدر المنثور (٤٦٣/٥)، لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، وانظر: جامع البيان (٢٨٩/٨)، والكشف والبيان ل(٣٩٤)، زاد المسير (١٣٧/٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٢٩١/٨)، وأنوار التنزيل (٢٤/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٩١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٣/٣)، والكشاف (٦١٧/٣).

(٦) سورة النازعات آية (٣٦).

(٧) انظر: جامع البيان (٢٩١/٨)، والبسيط (٤٢٦/١)، والكشاف (٦١٧/٣)، وأنوار التنزيل (٢٤/٢).

(٨) انظر: الكشاف (٦١٧/٣)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٩) انظر: الكشاف (٦١٧/٣)، وزاد المسير (١٣٧/٥)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).

[فيه][1][2]. ﴿وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ كناية عن غاية الإعراض[3]، أبلغ من قوله: صُمّ؛ لأن الأصم إذا صِيح به يسمع، وهؤلاء سُلب [عنهم الاقتدار][4][5].

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ﴾

عطف على «كانت»[6] والمعنى: بعد ذلك التعامي والتصامّ، يعتقدون أن ولاية الملائكة وعيسى عليه السلام نافعة لهم[7]. وضع المُظهر موضع المُضمر؛ دلالة على أن منشأ ذلك الحسبان هو الكفر[8]. وقد نسب إلى أبي بكر، وهي قراءة علي رضي الله عنه: ﴿أفَحَسْبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ بسكون السين[9]، والمعنى: أفكافيهم ذلك عُدَّة لهم من دون

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٦١٧).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) في ص: منهم الاقتداء.

(٥) انظر: الكشاف (٣/٦١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٢٤).

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٦١٧)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٨) أي: عبر بالظاهر «الذين كفروا» بدل الضمير. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٩) ورفع الباء، وقد عزاها الطبري إلى علي رضي الله عنه، وعكرمة ومجاهد. وزاد ابن خالويه، وابن جني ابن عباس وابن يعمر والحسن وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن كثير بخلاف، وغيرهم، وزاد الرازي أبا

سائر العقائد[1]، وعلى هذا «أنْ» مع ما في حيّزه فاعل النعت[2] ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلاً ﴾ [طعام يهيأ][3] للضيف إذا نزل[4]، تهكم، وإشارة إلى أن بَعْدَهُ عذاب يُسْتَحْقَر هذا دونه[5]. وعن الزجاج: (هو المنـزل والمأوي[6]).

﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلاً ﴾ تمييز[7]، جَمَع؛ للدلالة على الأنـواع، وأن كلّ نوع كاف لزيادة خسرانهم[8]. وقد روى البخاري عن مُصعب بن الزبير[9]

بكر، يعني به شعبة. انظر: جامع البيـــان (٢٩٢/٨)، والقـــراءات الـــشاذة ص(٨٢)، ص(٨٥)، والمحتسب (٣٤/٢)، والتفسير الكبير (١٧٤/٢١)، وإعراب القراءات الشواذ (٣٦/٢).

(١) انظر: الكشاف (٦١٧/٣)، وإعراب القراءات الشواذ (٣٦/٢)، والكشف علـــى الكـــشاف ل (٣١٤).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦١/٢).

(٣) في ص: مهيأ.

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٩٨/٤)، والبـــسيط (٤٢٩/١)، والكشاف (٦١٧/٣)، وزاد المسير (١٣٨/٥).

(٥) انظر: أنوار التنـــزيل (٢٤/٢).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤/٣)، بنحوه. وانظر: زاد المسير ص(١٣٨/٥).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣١٤/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٧٦/٢)، ومـــشكل إعـــراب القرآن (٤٩/٢)، وأنوار التنـــزيل (٢٤/٢)، والدر المصون (٥٥٣/٧).

(٨) انظر: أنوار التنـــزيل (٢٤/٢)، والدر المصون (٥٥٣/٧).

(٩) في هامش م: الظاهر أنه مصعب بن سعد بن أبي وقاص، كذا قاله المصنف في شرحه للبخـــاري، وكذا قاله الكرماني في شرحه للبخاري أيضاً أ. هـــ. وفي الكوثر الجاري شرح البخاري للمؤلف

قال: ((سألت أبي عنهم: أهم الحروريّة؟ قال: لا هم اليهود والنصارى[1])).

﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ ضاع وبطل[2]، خبر مبتدأ

نفسه: هو ابن سعد ابن أبي وقاص ...) ل(٤٦٨).

قلت: وهو الصواب لاما أثبته هنا.وانظر: فتح الباري (٨/٥٤٣)، وقد صرح به في جامع البيان(٨/٢٩٣).

ومصعب بن سعد هو: ابن أبي وقاص الزهري القرشي، أبو زرارة من التابعين، ذكره ابن حبان في الثقات، كان كثير الحديث. مات سنة ١٠٣هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٥/١٦٩)، والثقات لابن حبان (٥/٤١١)، وسير أعلام النبلاء (٥/٣٠٨).

ومصعب بن الزبير هو: ابن العوام الأسدي القرشي، أبو عيسى، وقيل: أبو عبد الله، كان فارساً شجاعاً، ولي العراق لأخيه عبد الله، ثم قاتله عبد الملك بن مروان فقتل سنة ٧٢هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٥/١٨٢)، سير أعلام النبلاء (٥/١٥٩).

(١) الأثر: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف، برقم (٤٧٢٨).

والحرورية هم: قوم من الخوارج، نسبوا إلى حَرُوراء قرية خارج الكوفة نزل بها الخوارج الذين خرجوا على علي ﷺ، أو خرجوا منها. انظر: الفرق بين الفرق ص(٨٠)، واللباب في تهذيب الأنساب (١/٣٥٩).

وفي هامش الأصل: الحرورية، من الخوارج نسبة إلى حرورى قرية من أعمال الكوفة، كان أول اجتماعهم بها. أ. هـ.

(٢) انظر: معالم التنزيل (٥/٢١٠)، والكشاف (٣/٦١٧).

محذوف؛ لأنه جواب سؤال[1]، أو نعت «للأخسرين» والجواب «أولئك»[2] ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ بإتعاب أنفسهم في أنواع العبادات مع فوات شرائطها[3].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ بالقرآن وما فيه من دلائل التوحيد والنبوّة[4] [كلام][5] مستأنف، جار مجرى التعليل[6] ﴿ وَلِقَآئِهِۦ ﴾ لعدم اعتقادهم بالبعث﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ سقطت ولم يعتد بها ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ ميزاناً لعملهم؛ إذ ليس لسيئاتهم مقابل، بخلاف الموحّد[7]. وعن ابن عمرو - رضي الله عنهما-: أن رسول الله ﷺ قال: «**يؤتى برجل من أمتي فينشر له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل مثل مَدّ بصره، ثم يقول الله: هل ظلمك الحفَظَة؟**

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣١٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٧٦)، والبسيط (١/٤٣٠)، والكشاف (٣/٦١٨)، والدر المصون (٧/٥٥٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣١٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/٤٧٦)، والكشاف (٣/٦١٨)، والدر المصون (٧/٥٥٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٢٩٥).

(٤) انظر: البسيط (١/٤٣١)، وأنوار التنزيل (٢/٢٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن، وص، وق.

(٦) انظر: نظم الدرر (١٢/١٤٨).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٦١٨)، والتفسير الكبير (٢١/١٧٥).

فيقول: لا يارب. [فيقول: هل لك عذر؟ فيقول:لا يا رب](1)**، فيقول: إن لك عندنا أمانة، فيخرج له بطاقة [فيها أشهد أن لا إله إلا الله، فيقول: أحضر وزنك، فيقول: يارب ما هذه البطاقة]**(2) **مع هذه السجلات، فيوضع السجلات في كفة [والبطاقة في كفة]**(3)**فطاشت السجلات فلا يثقل مع اسم الله شيء»**(4). أو هو كناية عن الازدراء بهم، يقال: ليس لفلان عند الملك وزن، أي: مقدار(5). وعن أبي هريرة ﷺ: «**إنه ليأتي الرجل العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، فاقرؤا إن شئتم: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾**(6)».

---

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق، ون.

(3) وما بين المعكوفتين ساقط من: الأصل، وق، ون.

وفي هامش الأصل: البطاقة: رُقْعة صغيرة، سميت بذلك؛ لأنها تُشَدّ بطاقة من الخيط، وأهل مصر تستعملها كثيراً. أ.هـ. وانظر: القاموس /بطق (٨٦٨).

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله / برقم (٢٦٣٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن الترمذي (٢١٢٧).

وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، برقم (٤٣٠٠).

(٥) انظر: البسيط (٤٣٢/١)، وتلخيص البيان ص(١٥١)، والكشاف (٦١٨/٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف، برقم (٤٧٢٩).

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الأمر ذلك ﴿جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ﴾ مبتدأ وخبر[1]، أو «ذلك» مبتدأ و«جزاؤهم / خبره[2]، و﴿جَهَنَّمُ﴾ عطف بيان[3]، أو ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ، والجملة خبر، والعائد محذوف، أي: به، أوْ له[4] ﴿بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ مهزواً بهم[5].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾ هو أوسط الجنة، روى مسلم والبخاري: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا سألتم الله الجنة، فسلوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، ومنه تتفجر أنهار الجنة.**»[6] وهو

---

(١) انظر: التبيان (٢/٨٦٣)، والدر المصون (٧/٥٥٥).

(٢) انظر: كشف المشكلات (٢/٧٧٨)، وفتوح الغيب (١/٤٦٣)، والدر المصون (٧/٥٥٦).

(٣) انظر: الكشاف (٣/٦١٨)، وفتوح الغيب (١/٤٦٣)، والدر المصون (٧/٥٥٦).

(٤) انظر: التبيان (٢/٨٦٣)، والدر المصون (٧/٥٥٦)، وذكر في إعرابها أوجهاً أخرى.

(٥) انظر: البسيط (١/٤٣٥)، وزاد المسير (٥/١٣٩).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهد في سبيل الله، برقم (٢٧٩٠)، بنحوه. وليس عند مسلم.

ومعنى: أوسط الجنة: أعدلها، وأفضلها، وأوسعها. انظر: جامع البيان (٨/٢٩٦)، وفتح الباري (٦/١٥).

[كلمة][1] رومية[2]. ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ حال مقدرة[3] ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴾؛ لانقطاع الأماني، فلا مطلب بعده[4].

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى ﴾ المداد: اسم لكل ما يُمدّ به[5]، والمراد هنا: ما يُمدّ به الدَّوَاة[6]. ﴿ لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ ﴾ جنس البحر، بحيث لم يبق منه شيء[7]، ﴿ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى ﴾ لا تنفد أبداً، لا أن هناك نفاداً محققاً أو مقدراً، على مَا يُتوهم من معنى القَبْلِية[8]، وإنما عدل إليه في المنَـزَّل؛ للمزاوجة[9]،

(١) في الأصل وص وس: حكمة.

(٢) انظر: جامع البيان (٢٩٦/٨)، عن مجاهد، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣١٥/٣)، والبسيط (٤٣٦/١)، والمعرّب ص(٤٧٠).
وقيل: بالقبطية، وقيل: بالسريانية. انظر: فتح الباري (١٦/٨).
وقيل: بل هو عربي أصيل. انظر: المعرّب ص(٤٧٠)، وقصد السبيل (٣٣٠/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣١٥/٣)، وكشف المشكلات (٧٧٩/٢)، وأنوار التنزيل (٢٥/٢).

(٤) انظر: الكشاف (٦١٨/٣).

(٥) انظر: تهذيب اللغة /مدد (٨٤/١٤)، ومعجم مقاييس اللغة /مد، ص(٩٦٣)، واللسان / مدد (٣٩٨/٣).

(٦) انظر: البسيط (٤٣٩/١)، والكشاف (٦١٨/٣)، واللسان /مدد (٣٩٨/٣).

(٧) انظر: الكشاف (٦١٨/٣)، وأنوار التنزيل (٢٥/٢).

(٨) انظر: التفسير الكبير (١٧٧/٢١)، وأنوار التنزيل (٢٥/٢)، وفتوح الغيب (٤٦٥/١)، والكشف على الكشاف ل(٣١٥).

(٩) وتسمى: الازدواج، والتزاوج، وسبق الكلام عنها.

وأن ما لا ينفد عند العقول العاميّة ينفد دون نفادها[1]، وقرأ حمزة والكسائي: «ينفد» بالتذكير[2]، والتأنيث هو المختار لعدم الفصل[3]. ﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ عوناً، إذ لا نسبة للمتناهي إلى غيره[4].

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ لا أفوقكم إلا بذلك، دفع لطعنهم، لما أبطأ في جواب السؤال الذي هو سبب نزول السورة[5] [انتظم آخر السورة مع أولها؛ لأن البدء كان بإنزال الكتاب][6][7]. ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ رؤيته[8]، أو ثواب الطاعة عند العرض[9]. ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [لا][10]

---

(١) الكشف على الكشاف ل(٣١٥)، بنصه.

(٢) أي: بالياء، والباقون بالتاء «تنفد». انظر: السبعة ص(٤٠٢)، والكشف (٨٢/٢)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (٢٣٧/٢).

(٣) انظر: معاني القراءات ص(٢٧٩)، والكشف (٨٢/٢).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٧٧/٢١)، وأنوار التنزيل (٢٥/٢).

(٥) انظر: نظم الدرر (١٥٣/١٢).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٧) في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾.

(٨) انظر: الكشف والبيان ل(٣٩٥)، وفتوح الغيب (٤٦٧/١).

(٩) انظر: جامع البيان (٢٩٩/٨).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

يرائي بعمله[1]. روى البخاري وابن ماجه[2]، وأحمد بن حنبل[3]: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا جمع الله الناس يوم القيامة نادى منادٍ: من كان أشرك في عمله لله، فليطلب ثوابه من عند غير الله؛ فإن الله أغنى الشركاء**».[4]

وأما إذا حمده الناس من غير رياء فلا عليه؛ لما روى [مسلم][5] عن أبي ذر رضي الله عنه «**قيل: يا رسول الله، أرأيت الرجل يعمل الخير ويحمده الناس عليه، قال: تلك عاجل بشرى المؤمن**»[6].

تمت والحمد لله، كِفاء أفضاله، والصلاة على محمد وصحبه [وآله][7] ما لَمَع

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٢٩٩)، والبسيط (١/٤٣٣).

(٢) ابن ماجه: محمد بن يزيد، أبو عبد الله القزويني المفسر المحدث، صاحب السنن، والتفسير والتاريخ، رحل في طلب العلم إلى الشام ومصر والحجاز. توفي سنة ٢٧٥هـ. وقيل ٢٧٣هـ.
انظر: التدوين في أخبار قزوين (٢/٤٩)، وطبقات علماء الحديث (٢/٣٤١)، وتهذيب التهذيب (٣/٧٣٧).

(٣) أحمد بن محمد بن حنبل: الشيباني، أحد الأئمة الأعلام، كان إماماً في كل علم، نصر الله به الإسلام، يوم المحنة، له المسند، وفضائل الصحابة، والزهد، وغيرها. توفي سنة ٢٤١هـ. انظر: طبقات الحنابلة (١/١٣)، وسير أعلام النبلاء (٩/٤٣٤).

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف، برقم (٣١٥٤)، وقال: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة، برقم (٤٢٠٣)، وبنحوه أخرجه الإمام أحمد، برقم (٧٩٩٩) وأصله في مسلم، وليس في البخاري

(٥) ما بين المعكوفتين من ص وم.

(٦) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الأدب والبر، باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى لا تضره، برقم (٦٦٦٣).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

القَاعُ(1)[بسرابه](2)وآله(3)[وسلم تسليماً كثيراً](4) .

(١) القاع: الأرض السهلة المطمئنة. انظر: القاموس / قاع ص(٧٥٧).

(٢) من: ن، وفي بقية النسخ: سرابه.

(٣) الكشف على الكشاف ل(٣١٥). بنصه.

والآل: السراب، أو السراب في أول النهار. انظر: القاموس /أول ص(٩٦٣).

(٤) ما بين المعكوفتين من: ن.

تفسير
سـورة مريم

سورة «مريم»

مكية[1] [إلا آية السجدة][2][3]، وهي ثمان أو تسع وتسعون آية.[4][5]

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ اسم السورة[6]، أو حروف التهجي[7]؛ إيقاظاً وتفريعاً.[8]

وأمال ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي «يا» من هذه الحروف،

---

(١) انظر: فنون الأفنان ص(١٦٩)، والبرهان (١/١٩٣)، والإتقان (١/٣١)، وقد حكى الإجماع على مكيتها ابن الجوزي في زاد المسير (٥/١٤٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١١/٧٢)، وراجع ص٣٠٧.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن، وق.

(٣) وآية السجدة هي قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم .... ﴾ رقم (٥٨)، وقد عزا ابن الجوزي هذا القول لمقاتل. انظر: زاد المسير (٥/١٤٣)، والإتقان (١/١٤٧).

(٤) في العد الكوفي والشامي والمدني الأول، وعند عطاء (٩٨)، وفي العد المكي والمدني الأخير (٩٩)، انظر: البيان في عد آي القرآن ص(١٨٢)، وفنون الأفنان ص(١٢٣)، والإتقان (١/٢١٤).

(٥) المقدمة السابقة غير واضحة في: م، وص.

(٦) انظر: البسيط (٢/٤٥٠)، ومعالم التنزيل (٥/٢١٧)، وزاد المسير (٥/١٤٤)، عن الحسن ومجاهد.

(٧) انظر: جامع البيان (١/١٢٤ــ١٢٦)، وأنوار التنزيل (١/١٤)، والبحر المحيط (١/١٥٦).

(٨) أي: تنبيهاً وانتقالاً إلى موضوع آخر، انظر: أنوار التنزيل (١/١٤)، والبحر المحيط (١/١٥٦).

والسوسي[1] في وجه[2]، وأمال أبو عمرو وأبو بكر والكسائي «ها»[3]، وأمال نافع ألف «ها» و«يا»، إمالة [مقلّلة][4][5]؛ لأن هذه الحروف أسماء، وأصل ألفها الياء بدليل الانقلاب في التثنية.[6]

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ خبر مبتدأ محذوف. أي: فيما يتلى

---

(١) السوسي: صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل الرستبي، أبو شعيب السوسي، أحد الرواة عن أبي عمرو، قرأ القرآن على اليزيدي وحفص، وثّقه النسائي وابن حبان وغيرهما، وأخذ عنه القراءة عدد، توفي سنة ٢٦١هـ بالرقة.

انظر: تهذيب الكمال (٥١/١٣)، معرفة القراء الكبار (١٩٣/١)، وغاية النهاية (٣٣٣/١).

(٢) وفتح أبو عمرو وابن كثير و حفص الياء. انظر: السبعة ص(٤٠٦)، والكشف (١٨٧/١)، والتيسير ص(١٢٠)، والنشر (٥١/٢، ٥٣).

(٣) وفتح الهاء كل من ابن كثير وحمزة وابن عامر وحفص، انظر: السبعة ص(٤٠٦)، والكشف (١٨٧/١)، والتيسير ص(١٢٠)، والنشر (٥١/٢).

(٤) في ص: تقلله.

(٥) انظر: السبعة ص(٤٠٦)، والكشف (١٨٧)، والتيسير ص(١٢٠)، والنشر (٥١/٢). والإمالة: أن يُنْحى بالفتحة نحو الكسرة، أو ينحى بالألف نحو الياء. انظر: التعريفات للجرجاني (٣٨)، والتوقيف ص(٩٠)، والتقليل: أن يؤتى بالحرف بين الفتح، وبين الإمالة الشديدة، وتسمى كذلك الإمالة الصغرى. انظر: البيان في علم التجويد ص(٧٢).

(٦) انظر: الكتاب (٣٤/٢)، (٢٦٧/٢)، والحجة (١٨٥/٥)، والكشف عن وجوه القراءات (١٨٦/١)، والبسيط (٤٤٨/٢)، (٣٤/٢).

عليك[1]، أو خبر ما قبله، إن جُعِل اسم السورة[2] ﴿عَبْدَهُۥ﴾ مفعول الرحمة[3]، أو الذكر، على أن الرحمة فاعل على الاتساع[4]، [مثل][5] ذكَّرني جود زيد.[6]

﴿زَكَرِيَّآ﴾ بدل، أو عطف بيان[7]، قرأ حمزة والكسائي وحفص بحذف الهمز مقصوراً، وهي لغة.[8]

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣١٨) ــ ورجحه ــ ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٠)، والتبيان (٢/٨٦٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣١٨) ــ ورده ــ ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٠)، والتبيان (٢/٨٦٥)، واستبعده.

(٣) انظر: كشف المشكلات (٢/٧٨٠)، والبيان (٢/١١٩)، والتبيان (٢/٨٦٥)، والدر المصون (٧/٥٦٢).

(٤) انظر: التبيان (٢/٨٦٥)، والدر المصون (٧/٥٦٢).

(٥) مابين المعكوفتين ساقط من م.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٦)، ومعنى الاتساع: التجوّز في النسبة، انظر: حاشية الشهاب (٦/٢٤٦).

(٧) انظر: كشف المشكلات (٢/٧٨٠)، والبيان (٢/١١٩)، والتبيان (٢/٨٦٥)، والدر المصون (٧/٥٦٢).

(٨) وقرأ الباقون بالمد «زكرياء» انظر: السبعة ص(٢٠٥)، والكشف (١/٣٤١)، والتيسير ص(٧٣)، والنشر (٢/١٨٠).

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾؛ لأن الخَفَاء والجهر عند الله سِيَّان[1]؛ ولأنه يُشعر بالضعف المناسب للإجابة؛ ولأنه أدخل في الإخلاص[2]؛ أو لئلا يُلام على طلب الولد في إبَّان الكِبَر[3]؛ أو لأنه خاف من مواليه الذين خافهم من ورائه، فأَسَرّه.[4]

فإن قلتَ: النداء: رفع الصوت، فكيف يستقيم فيه الإخفاء؟ قلتُ: النداء - [ممدوداً][5] -: مطلق الصوت، والذي هو مقيد برفعه مقصور.[6]

قيل: نادى وسنه خمس وستون [سنة][7][8]وقيل:[خمس وسبعون][9][10]،

(١) انظر: الكشاف (٤/٥)، والتفسير الكبير (٢١/١٨١).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٣٠٦)، والكشاف (٤/٥)، والتفسير الكبير (٢١/١٨١).

(٣) انظر: النكت والعيون (٣/٣٥٤)، والبسيط (٢/٤٥٣) - عن الكلبي ومقاتل بن سليمان - والكشاف (٤/٥)، وزاد المسير (٥/١٤٥).

(٤) انظر: البسيط (٢/٤٥٢)، عن الكلبي، وانظر: الكشاف (٤/٥)، وزاد المسير (٥/١٤٥).

(٥) في ن: مصدر ذا.

(٦) انظر: فتوح الغيب (١/٤٧١)، والكشف على الكشاف ل(٣١٥).

(٧) ما بين المعكوفتين من: م.

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣١٩)، والكشاف (٤/٥)، والبحر المحيط (٦/١٦٤).

(٩) انظر ما بين المعكوفتين ساقطة من ن و ق.

(١٠) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣١٩)، والكشاف (٤/٥)، وأنوار التنزيل (٢/٢٦)، والبحر المحيط (٦/١٦٤).

وقيل: خمس وثمانون.[1]

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ خصّه بالذكر؛ لأنه عمود البدن، وأشد ما [يُركّب][2] منه الجسد[3]، فإذا وَهَن كان سائر أجزائه [أَوْهَن][4]، وأفرده؛ لأن الغرض أن هذا الجنس ـ مع صلابته وشدته ـ تطرق إليه الوهن، ولو جَمَعه لكان المعنى أن الوهن قد أصاب كل فرد منه لا بعضاً، وليس هو بصدد بيان ذلك[5]، لا أنه قصد الاستغراق، وهو في المفرد أشمل، فإنه مع كونه ليس بغَرَض، غير مُسَلّم في المعرّف.[6]

﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ شبّه انتشار الشيب في الرأس باشتعال النار في الحطب، والجامع الفشوّ والظهور، ثم أخرجه في صورة الاستعارة؛ مبالغة،

(١) انظر: الكشاف (٤/٥)، وأنوار التنزيل (٢/٢٦)، والبحر المحيط (٦/١٦٤)، وقيل غير ذلك. انظر: جامع البيان (٨/٣٠٦).

(٢) في م: تركّب.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٥).

(٤) في الأصل: وهن.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٥)، وفتوح الغيب (١/٤٧٢)، والكشف على الكشاف ل(٣١٥).

(٦) يرد على السكاكي قوله:إنه ترك الجمع إلى المفرد؛ ليستغرق جميع العظام. انظر: المفتاح ص(٢١٦)، وفتوح الغيب (١/٤٧٣)، والكشف على الكشاف ل (٣١٥)، والمطوّل ص (٨٥، ٨٦)، وحاشية الشهاب (٦/٣٤٧).

والقرينة إسناد الاشتعال إلى الرأس[1]، أو شبّه الشيب بالنار، والوجه الانبساط، فالاستعارة، مَكْنية، والاشتعال تَخْييل[2]. وإنما أطنب؛ لأن مقام إظهار العجز يقتضيه، ولولا ذلك لكفى أن يقول: [رب][3] شِخْتُ.

﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [قط][4] فيما سلف. وطلب الولد من مثلي، وإن لم يكن معتاداً متعارفاً، ولكن جُودَك وإجابتك متَعَارَفٌ مستمر.[5]

(وقف سائل على كريم، فقال له: من أنت؟ قال: أنا الذي أحسنتَ إليه وقت كذا، قال: مرحباً بمن توسل إلينا بنا.)[6]

﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ﴾ مواليه: بنو عمه[7]، كانوا شِرار بني إسرائيل،

---

(١) انظر: تلخيص البيان ص(١٥٢)، والبسيط (٢/٤٥٣)، والكشاف (٤/٥)، وفتوح الغيب (١/٤٧٤)، والكشف على الكشاف ل (٣١٦).

(٢) وهو اختيار السكاكي. انظر: المفتاح ص(٣٨٨)، والإيضاح (٥/٧٧)، وقد جوّز الوجهين، وانظر: فتوح الغيب (١/٤٧٤)، والكشف على الكشاف ل (٣١٦)، والمطوّل ص(٣٦٩).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن و ق.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٦)، والبحر المحيط (٦/١٦٤).

(٦) القصة أوردها في الكشاف (٤/٦)، والتفسير الكبير (٢١/١٨٣)، ونسبها في البحر المحيط (٦/١٦٤) إلى حاتم الطائي، وفي الشهاب (٦/٢٤٩) إلى معن بن زائدة.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣١٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٠٩)، والبسيط (٢/٤٥٦)، والكشاف (٤/٦).

فخاف أن يبدّلوا بعده [دينه][1][2]، والجار[3] يتعلق بمعنى الولاية في ((الموالي)) لا بـ((خفت))؛ لفساد المعنى.[4]

﴿ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾ فيما مضى لا تلد[5]. ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ من كمال قدرتك التي تخترع بها الأشياء، وإن لم يكن حصول الولد من العاقر والشيخ متعارفاً.[6] ﴿ وَلِيًّا ﴾ ولداً من صُلبي[7]، لقوله: ﴿ مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾[8].

﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ وقرأ أبو عمرو والكسائي بالجزم، على أنه جواب الأمر[9]. [و][10] الرفع على الوصف[11] لموت زكريا قبل يحيى على

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من بقية النسخ.
(٢) انظر: البسيط (٢/٤٥٧)، والكشاف (٤/٦).
(٣) أي من في قوله: ﴿ مِن وَرَآءِى ﴾.
(٤) انظر: الكشاف (٤/٦). والفساد في المعنى المترتب على ذلك: كون الخوف يقع في المستقبل بعد موته، ولا يستقيم وإنما الخوف في الحال. انظر: فتوح الغيب (٢/٤٧٥)، والكشف على الكشاف ل(٣١٦).
(٥) انظر: جامع البيان (٨/٣٠٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣١٩)، والبسيط (٢/٤٥٧).
(٦) انظر: الكشاف (٤/٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧).
(٧) انظر: جامع البيان (٨/٣٠٨)، وزاد المسير (٥/١٤٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧).
(٨) سورة آل عمران جزء آية (٣٨).
(٩) وقرأ الباقون بالرفع ((يرثُني ويرثُ)) على أنه صفة. انظر: السبعة ص(٤٠٧)، ومعاني القراءات ص(٢١٨)، والكشف (٢/٨٤)، والتيسير ص(١٢٠)، والنشر (٢/٢٣٨).
(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص و ن و ق.
(١١) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥٠)، والتبيان (٢/٨٦٦).

الأكثر، أو على التقييد بظنه[1]، كما في قوله ﷺ / «**كل ذلك لم يكن**»[2] في جواب ذي اليدين[3] [أقُصِرت الصلاة أم نَسيتَ؟][4] مع أنه كان ناسياً، والحمل على الاستئناف، علة للسؤال غير داخل في المسؤول، بعيد[5] والوراثة: النبوة والعلم لا المال[6] لقوله ﷺ «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث**»[7]، ويعقوب هو إسرائيل بن

---

(١) هذان توجيهان لقراءة الجمهور، بالرفع.

(٢) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد، باب السهو في الصلاة، برقم (١٢٩٠)، وأصل حديث ذي اليدين في البخاري، كتاب السهو، باب من يكبر في سجدتي السهو، برقم (١٢٢٩)، ولفظ النبي ﷺ فيه: لم أنس و لم تقصر.

(٣) ذو اليدين: اختلف في اسمه فقيل: عبد عمرو بن نضْلة الخزاعي، وقيل: عمير بن عبد عمرو الخزاعي، ويشكل فيه أنه استشهد ببدر، و لم يكن أبو هريرة ــ راوي الحديث ــ أسلم حينئذٍ، وقيل: الخِرْباق السلمي، وقيل غير ذلك. والله أعلم.
انظر: طبقات بن سعد (٣/٥٣٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١٨٥)، والإصابة (٢/٢٣٣)، (٧/٣١٥).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن و ق.

(٥) في هامش م: رد على صاحب المفتاح. وكان السكاكي قد استبعد حمل قراءة الرفع على الوصف، وحملها على الاستئناف؛ لأن الوصف بـ«يرثني» لا ينطبق على يحيى ـعنده ــ لأنه قتل قبل أبيه. أ هـ. انظر: المفتاح ص(٣٢١)، وكأنّ الجملة «يرثني» علة لسؤال زكريا الولد، لكنها غير داخلة في المسؤول.
والصواب ما رجحه المصنف من كونها وصفاً؛ لأن الروايات في تقدم موت يحيى على أبيه عليهما السلام متناقضة. انظر: فتوح الغيب (٢/٤٧٧)، والكشف على الكشاف ل (٣١٦)، حاشية الشهاب (٦/٢٥٠).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٣٠٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٠)، والبسيط (٢/٤٥٨).

(٧) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس، برقم (٣٠٩٤)، بنحوه.

إسحاق عليهما السلام[1]. أراد بالإرث من آله: الملك، أو العلم والنبوة.[2] «من» للتبعيض؛ لأن [آل يعقوب][3] ليسوا كلهم أنبياء ولا علماء[4]، وقيل: يعقوب بن ماثان أخو زكريا[5]، وقيل: يعقوب وعمران أبو مريم أخوان من نسل سليمان عليه السلام.[6] ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ مرضياً عندك،[7] أو راضياً بقضائك [وقدرك][8][9]

﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ سماه الله باسم غريب من عنده؛ تشريفاً[10] له، والبشارة على لسان الملائكة[11]؛ لقوله: ﴿ فَنَادَتْهُ

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٧).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٠)، الكشاف (٤/٧).

(٣) من: ق، وفي بقية النسخ: آله.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٧).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٧)، والتفسير الكبير (٢١/١٨٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧).

(٦) انظر: النكت والعيون (٣/٣٥٦) ـ وعزاه إلى مقاتل ـ والبسيط (٢/٤٦٢)، وعزاه إلى الكلبي. وانظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٣٠٨)، والبسيط (٢/٤٦٢)، والمحرر الوجيز (١١/١٤).

(٨) في ص و ن و ق: وقدرتك.

(٩) انظر: النكت والعيون (٣/٣٥٦).

(١٠) انظر: جامع البيان (٨/٣٠٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٠)، والبسيط (٢/٤٦٢)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧).

(١١) انظر: جامع البيان (٣/٢٤٨).

ﵟٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَﵞ[1]، ﵟلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗاﵞ لم يُسَمّ [قبله أحد][2] بهذا الاسم[3]، وكذلك رسول الله ﷺ لم يسم أحد قبله بـ«محمد»[4]. وقيل: لم نجعل له من قبل شبيهاً[5] كقوله: ﵟهَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗاﵞ[6]

ﵟقَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗاﵞ استبْعد عادةً، وإن كان موقناً بأن الله قادر على ذلك[7]. أو الاستبعاد ليس راجعا إليه بل إلى غيره، فإذا أُجيب [بها أُجيب][8] ازداد

---

(١) سورة آل عمران جزء آية (٣٩).

(٢) في ن وق: أحد قبله.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٢/٢)، وجامع البيان (٣١٠/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٠/٣)، والبسيط (٤٦٣/٢).

(٤) وقد ذكر أصحاب السير أن رجالاً من العرب سموا أبناءهم بـ«محمد» لما كان عندهم من علم الكتاب الأول أنه سيبعث نبي اسمه«محمد». انظر: المحبر ص(١٣٠)، والشفا (٣١٣/١)، الروض الأنف (١٥١/٢)، وعيون الأثر (٨٩/١)، وانظر في تسمية النبي ﷺ بمحمد: سيرة ابن هشام ص(١٧٨)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص (١٠٨).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٠٩/٨) ــ عن مجاهد ــ والكشاف (٧/٤).

(٦) سورة مريم جزء آية (٦٥).

(٧) انظر: الكشاف (٥٥٥/١)، (٦/٤)، والتفسير الكبير (١٨٤/٢١)، والكشف على الكشاف ل(٣١٦).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن و ق.

المؤمنون إيقاناً، والمبطلون ارتداعاً.[1] وعن الحسن: (ليس هناك استبعاد، بل إنما سأله كيفية الحصول، أهو على تلك الحالة، أو بعد عود الشّباب؟)[2] يؤيده قوله: ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾[3]

والعُتيّ: نهاية السن، من عتا الشيخ: إذا كبر وولّى[4]، أصله: عُتوّ، كقعود، فاستثقلوا توالي الضمتين، فكسروا التاء، فقلبت الواو الأولى ياء؛ لكسرة ما قبلها فاجتمعت الواو والياء وسُبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء.[5] وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر العين على الاتباع، وهو أخف، والمختار[6]؛ لاتفاقهم في ﴿ عِصِيُّهُمْ ﴾[7].

(١) انظر: الكشاف (٤/٨)، والكشف على الكشاف ل(٣١٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٣١٠)، بلا نسبة، وعزاه في التفسير الكبير (٢١/١٨٤) إلى الحسن، وانظر: تفسير القرآن العظيم (٥/٢٢٠٨).

(٣) سورة الأنبياء جزء آية (٩٠).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٢)، وتهذيب اللغة / عتو (٣/١٤٣).

(٥) انظر: البيان (٢/١٢٠)، والتبيان (٢/٨٦٧)، والممتع في التصريف (٢/٥٥٠، ٥٥١)، والدر المصون (٧/٥٧٠). والمؤلف ــ رحمه الله ــ يفسر هنا قراءة الجمهور بضم عين ((عُتيا)).

(٦) وقرأ الباقون بضم العين ((عُتيا)). انظر: معاني القراءات ص(٢٨١)، والكشف (٢/٨٤) ـــ واختار الضم ـــ والتيسير ص(١٢٠)، والنشر (٢/٢٣٨)، والاتباع فيها لكسرة التاء. انظر: التبيان (٢/٨٦٧).

(٧) في قوله: ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ ﴾ سورة طه جزء آية (٦٦)، وقوله﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ ﴾ سورة الشعراء جزء آية (٤٤) فالجميع على قراءتها بكسر العين.

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ أي: الأمر على ما ذكرت.[1]. ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾ وإن كان مستبعداً عادة، ويجوز أن يكون الكاف في محل النصب مفعول ﴿قَالَ﴾ الثاني، وهو مع قوله مفعول الأول.[2] وقوله: ﴿هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾ مفسِّر لما أشير إليه بذلك[3]، والخطاب لزكريا عليه السلام[4] لقوله: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ قط، أو شيئاً يُعْتَد به[5] كقول أبي الطيب[6]:

.... إذا رأى غيرَ شيءٍ ظَنَّهُ رجلا[7]

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٢١)، والكاف على هذا في موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥١)، والبيان (٢/١٢٠)، والدر المصون (٧/٥٧١).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٨)، والبيان (٢/٨٦٧)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧)، والدر المصون (٧/٥٧١).

(٣) انظر: الكشاف(٤/٨)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧)، والدر المصون (٧/٥٧٢).

(٤) بقوله: ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٦).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٨)، وقد رجح الزمخشري القول الثاني: شيئاً يعتد به. واستشهد له لدلالته على مذهب المعتزلة أن المعدوم الممكن شيء. انظر: حاشية الانتصاف (٤/٧)، وانظر: أنوار التنزيل(٢/٢٧)، والكشف على الكشاف ل (٣١٨)، البسيط (٢/٤٦٩).

(٦) المتنبي: أبو الطيب أحمد بن الحسين الملقب بالمتنبي. ولد بالكوفة وتعلم بها ثم رحل إلى البادية. نبغ في الشعر صغيراً، واشتهر في البادية ثم جال على الولاة يمدحهم ويعطونه، ثم لازم سيف الدولة زماناً ثم تحول عنه إلى كافور، ثم بقي يتنقل بين الأمصار حتى قتل في البادية سنة ٣٥٤هـ. انظر: نزهة الألباء ص(٢٥٥)، ووفيات الأعيان (١/١٢٠)

(٧) البيت من البسيط، وهو في ديوانه (٣/١٨٦) من قصيدة يمدح بها سعيد المنبجي. وكان قد قالها في صباه، ومعناه: أن الأرض ضاقت على الأعداء حتى ظن الهارب منهم، لشدة خوفه أنه يرى رجلاً منا وهو لا يرى أحداً. انظر: شرح الديوان للعكبري (٣/١٦٩)، ومشاهد الإنصاف (٩٨).
وفي هامش ص وم وح: وضاقت الأرض حتى ظن هاربهم. وهذا صدر البيت.

وهذا مجاز شائع، فلا يدل على كون المعدوم ليس بشيء.[1] وقرأ حمزة والكسائي: ((خلقناك)).[2]

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ علامة تدل على وقوع المبشَّر به[3]؛ [ليتشمَّر][4] على القيام بشكره. ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ﴾ مع أيامها[5]؛ لقوله في آل عمران: ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾[6] ﴿سَوِيًّا﴾ ليس بك آفة من خَرَس[7]. سأل الآية؛ ليقوم بالشكر، فسَلَبَ [عنه][8] قدرة الكلام مع

(١) هذا رد على الزمخشري والمعتزلة قولهم إن المعدوم الممكن شيء. والحق أن المعدوم ليس بشيء في الخارج، وإنما يكون شيئاً في العلم والذكر والكتاب؛ لأن الله يعلم ما يكون منه قبل أن يكون. انظر: حاشية الانتصاف(٤/٧)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/٨-١٠، ٣٨٣)، ومنهاج السنة (٢/٢٩٣)، والكشف على الكشاف ل(٣١٨)، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (١/١٩٦)، (٢/٦٥٩).

(٢) والباقون: ((**خلقتك**)). انظر: السبعة ص(٤٠٨)، والكشف (٢/٨٥)، والتيسير ص(١٢٠)، والنشر (٢/٢٣٨).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٢١)، والبسيط (٢/٤٧٠)، والكشاف (٤/٧).

(٤) في: ن: ليشمر.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٩)، والبحر المحيط (٦/١٦٧).

(٦) جزء آية (٤١).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٢)، وجامع البيان (٨/٣١٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣١٤)، والبسيط (٢/٤٧١)، والكشاف (٤/٩).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من بقية النسخ.

الناس؛ لئلا يَشُوب بذكر الله غيره.[1]

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ من مصلاّه حين اعتقل لسانه[2] ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ أشار إليهم[3]؛ لقوله: ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾[4]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما ـ «كتب على الأرض»[5] ﴿ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ صَلُّوا، أو نَزِّهوا في الوقتين[6]، كأنهم أُمروا أن يوافقوه في العبادة.[7] ﴿ أَن ﴾ مفسِّره؛ لأن الوحي فيه معنى القول.[8]

﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ أي: قلنا له بعد ولادته وبلوغه حد

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٣١٢)، والبسيط (٢/٤٧١)، وأنوار التنزيل (٢/٢٨).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٣١٣، ٣١٤) ـ عن مجاهد ووهب ـ والبسيط (٢/٤٧٢)، والكشاف (٤/٩).

(٤) سورة آل عمران جزء آية (٤١).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٣١٤) ـ وعزاه لمجاهد ـ ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢١)، والبسيط (٢/٤٧١) والكشاف (٤/٩)، وزاد المسير (٥/١٤٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٣١٤)، والبسيط (٢/٤٧٢)، والكشاف (٤/٩)، وأنوار التنزيل (٢/٢٨).

(٧) انظر: أنوار التنزيل(٢/٢٨).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٩)، والمحرر الوجيز (١١/١٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٨)، والبحر المحيط (٦/١٦٧).

الفهم.[1] والكتاب: هو التوراة.[2] ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ العلم والعقل[3]، وفي الحديث: «**الصمت حُكْم**»[4]، قيل: (دعاه أتْرابه إلى اللعب، فقال: ما لِلَّعب خُلِقنا)[5] أو النبوة، أحْكَمَ الله عقله، وأرسله إلى الناس[6]. ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ رحمة[7]، وبركة على الناس، يتبركون به.[8]

(١) انظر: المحرر الوجيز (١٦/١١)، والتفسير الكبير (١٩٢/٢١)، والبحر المحيط (١٦٨/٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٣١٥/٨)، والبسيط (٤٧٣/٢)، والكشاف (٩/٤)، والمحرر الوجيز (١٦/١١). وقيل: بل جنس كتب الله المنزلة قبله. انظر: البحر المحيط (١٦٨/٦).

(٣) انظر: الكشاف (١٠/٤)، وزاد المسير (١٤٩/٥).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص(١٥٦)، عن لقمان عليه السلام، وأخرجه ابن عدي في الكامل عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم (١٨١٦/٦) في ترجمة عثمان بن سعد، وأخرجه في مسند الشهاب مرفوعاً (١٦٨/١)، وضعف المحقق إسناده، وأخرجه ابن حبان في روضة العقلاء ص(٤١) عن لقمان، و أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٦٤/٤)، مرفوعاً وضعفه، وصححه عن لقمان عليه السلام، وكذا الحافظ العراقي.

(٥) الأثر: أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر (٤/٢)، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٣١٥/٨)، عن معمر، وذكره النحاس في معانيه (٣١٥/٤) عن عبد الرزاق عن معمر، وانظر: البسيط (٤٧٣/٢)، الكشاف (١٠/٤)، وتفسير القرآن العظيم (٢٢١٠/٥).

(٦) انظر: البسيط (٤٧٣/٢)، والكشاف (١٣/٤)، وأنوار التنزيل (٢٨/٢).

(٧) وهذا قول جمهور أهل اللغة، وأهل التفسير. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢)، ومعاني القرآن للفراء (١٦٣/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٢)، وجامع البيان (٣١٦/٨)، والبسيط (٤٧٤/٢).

(٨) روي عن بعض أهل العلم أن الحنان بمعنى البركة، وهي: التعظيم. انظر: جامع البيان (٣١٦/٨)

لما رأى ورقة بن نوفل بلالاً ﷺ يعذب قال: «**والله لئن قتلتموه لأتخذنّه حناناً**»[1] أراد اتخاذ قبره مَزاراً.[2]

﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ صدقة على أبويه[3]، أو يزكو به الناس، ويُطَهَّرون من الذنوب[4]، أو جعلناه زكياً طاهراً، من قبيل رجل عدل.[5]

روى ابن جرير، وأحمد بن حنبل عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**ما من أحد إلا وعمل سيئة أو همَّ بها إلا يحيى بن زكريا.**»[6]

ـ عن عطاء ـ وزاد المسير (١٥٠/٥) ـ عن ابن جبير ـ و التفسير الكبير (١٩٤/٢١)، واللباب في علوم الكتاب (٢٦/٣)، وليس في كلام أولئك التبرك به.

(١) الأثر: ذكره ابن الأثير في النهاية، حنن (٤٣٥/١)، والمحرر الوجيز (١٧/١١) عن زيد بن عمرو بن نفيل، والرازي في التفسير الكبير (١٩٤/٢١)، و ابن عادل في اللباب (٢٦/٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٨٨/١١)، وعزاه للهروي، ويرد عليه أن الصحيح أن ورقة مات قبل الرسالة، وتعذيب بلال ﷺ إنما كان بعد ظهور الإسلام.

(٢) انظر: النهاية (٤٣٥/١)، وفي تهذيب اللغة ـ حنن ـ: معناه: لأتعطفن عليه ولأترحمن عليه، لأنه من أهل الجنة.

(٣) انظر: البسيط (٤٧٦/٢)، ومعالم التنزيل (٢٢٢/٥)، وزاد المسير (١٥٠/٥)، وأنوار التنزيل (٢٨/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٢٢/٣)، والبسيط (٤٧٦/٢).

(٥) أي: من قبيل الوصف بالمصدر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٥/٢)، وأحمد في المسند، برقم (٢٢٩٤)، وضعف المحقق إسناده، لعلي بن زيد بن جدعان. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٩/٦) برقم (٣١٩٠٠)، وأخرجه من طريق آخر موقوفاً على ابن عمرو برقم (٣١٨٩٨)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده برقم

﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ شديد التقى ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ ﴾ شديد البرِّ بهما. ﴿ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ عالياً يجبر الناس على مراده. نفى صريحاً ما عُلِم ضمناً؛ مبالغة في وصفه[1] وإيثار ﴿ عَصِيًّا ﴾ على عاصياً ـ مع كونه أوفق ـ؛ مراعاة لرؤوس الآي.[2]

﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ ثناءٌ عليه، وإخبار بأن خاتمته على وفق فطرته التي يولد عليها كل مولود.[3] وعن ابن عيينة: «خصها بالذكر؛ لأنها أوحش المواطن».[4]

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾ ابنة عمران ﴿ إِذِ انتَبَذَتْ ﴾ اعتزلت غير مبالية في نفسها،[5] من النبذ: وهو الطرح.[6] وإنما أتبع قصة زكريا عليه السلام بقصتها؛

(٢٥٤٤)، مرفوعاً، وضعف المحقق إسناده، وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (٨/٣١٧) بنحوه موقوفاً على ابن عباس، وأورده ابن كثير في تفسيره (٥/٢٢١١) من طرق وضعفها.

(١) انظر: نظم الدرر (١٢/١٨٠).

(٢) ليس من الملائم القول بأن إيثار﴿ عَصِيًّا ﴾ كونه موافقاً لرؤوس الآي فقط. ومرجع الضمير في قوله: «كونه» إلى «عاصياً» وليس ﴿ عَصِيًّا ﴾. وانظر: التفسير الكبير (٢١/١٩٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٣١٨)، والبسيط (٢/٤٧٨)، والتفسير الكبير (٢١/١٩٤).

(٤) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٨/٣١٨)، بنحوه. وانظر: معالم التنزيل (٥/٢٢٢)، والكشاف (٤/١١)، وزاد المسير (٥/١٥١)، والتفسير الكبير (٢١/١٩٤).

(٥) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٣)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٢).

(٦) انظر: تهذيب اللغة / نبذ (١٤/٤٤١)، والمفردات /نبذ ص (٤٨٠)، واللسان /نبذ (٣/٥١١).

لأنها أغرب؛ ترقياً.[1] ﴿ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانَا شَرْقِيًّا ﴾ شرقي بيت المقدس، أو شرقي دارها.[2] وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما: «لذلك اتخذت النصارى المشرق قبلة».[3] ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ حائطاً أو نحوه.[4] كان موضعها المسجد فإذا حاضت انتقلت إلى بيت خالتها، فإذا طَهُرت عادت إلى المسجد.[5]

﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ جبريل[6]؛ لأنه الآتي بالوحي الذي هو سبب الحياة الأبدية[7]. ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ تامّ الخَلْق[8]، قيل: جاء في صورة

(١) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٩٦)، والبحر المحيط (٦/١٦٩).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١١)، والتفسير الكبير (٢١/١٩٧)، وأنوار التنزيل (٢/٢٨).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٨/٣١٩)، وذكره في الكشاف (٤/١١)، والتفسير الكبير (٢١/١٩٧).

(٤) انظر: النكت والعيون (٣/٣٦١)، ومعالم التنزيل (٥/٢٢٣)، والكشاف (٤/١١).

(٥) انظر: الكشف والبيان ل (١٤٣) ومعالم التنزيل (٥/٢٢٣).

(٦) وهو قول جمهور المفسرين. انظر: جامع البيان (٨/٣٢٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٢)، والبسيط (٢/٤٨٠)، والكشاف (٤/١١)، وزاد المسير (٥/١٥٢)، ونقل في معالم التنزيل (٥/٢٢٣)، قولاً آخر ورده.

(٧) انظر: النكت والعيون (٣/٣٦٢)، والكشاف (٤/١١)، والتفسير الكبير (٢١/١٩٧)، والبحر المحيط (٦/١٧).

(٨) انظر: البسيط (٢/٤٨١).

أمرد وضيء الوجه، جعد الشَّعَر؛ إذ لو بدا لها في صورته / لم تقدر على سماع كلامه[1]. وقيل: لتتحرك شهوتها فتنحدر إلى الرحم[2]. ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ﴾ آثرت اسم الرحمن، وله موقع لا يخفى[3]، ﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ فإن التقوى [هي][4] المِلاك في مثل ذلك المقام.[5] وإيثار «إن» لبعد [الرجاء][6]، مع التعرّض والدخول عليها في خلوة بعيدة عن الناس من غير إذن.[7]

(١) انظر: البسيط (٢/٤٨٠)، ومعالم التنزيل (٥/٢٢٣)، والكشاف (٤/١١)، والبحر المحيط (٦/١٧٠).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١١)، وأنوار التنزيل (٢/٢٨)، وهذا مما لا يليق التفوه به في حق مريم، و لذلك قال الشهاب في حاشيته (٦/٢٥٧): (اعترض عليه بأن فيه هجنة ينبغي أن تنزه مريم عنها، وأنه مناف لمقتضى المقام وهو إظهار آثار القدرة الخارقة للعادة ...). وقال الآلوسي في ذلك: (فمع ما فيه من الهجنة التي ينبغي أن نتره مريم عنها يكذبه قوله: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ فإنه شاهد عدل بأنه لم يخطر ببالها شائبة) روح المعاني (١٦/١٠٩).

(٣) أي: اسم الرحمن في هذا الموضع.

(٤) في ن: هو.

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٩٨)، البحر المحيط (٦/١٧٠).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و ص.

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٩٩)، البحر المحيط (٦/١٧٠).

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ الذي استعذت به[1] ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا﴾ جئت؛ لأكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع[2]. وقرأ أبو عمرو وورش [وقالون في وجه[3]]: ليهب لك، بالياء مسنداً إلى المضاف[4] وعليه رسم المصاحف [بالألف][5]

فإن قلتَ: قد ذكر في آل عمران أن الملائكة بشروها بغلام اسمه المسيح[6]، وهنا ذكر أن المباشر لذلك جبريل عليه السلام وحده. قلتُ: كلام الملائكة والبشارة [به][7] مع ذكره باسمه ولقبه إنما كان بعد قصة جبريل عليه السلام ولذلك اقتصرت على الاستبعاد[هناك][8]، ولم تستوعب الكلام بذكر البغيّ وما جرى بينها وبين القوم

---

(١) انظر: الكشاف (١٢/٤)، والبحر المحيط (١٧٠/٦).

(٢) انظر: الكشاف (١٢/٤).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و م.

(٤) وقرأ الباقون ﴿لِأَهَبَ﴾. انظر: السبعة ص (٤٠٨)، والكشف (٨٦/٢)، والتيسير ص(١٢٠)، والنشر (٢٣٨/٢).

(٥) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و م، والجملة يعتريها ما يعتريها.

(٦) في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ آية ٤٥ سورة آل عمران.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقطة من: ن و ق.

(٨) ما بين المعكوفتين من: م.

من المحاورة[1] ﴿ زَكِيًّا ﴾ طاهراً من الذنوب[2]، أو نامياً على الخير والصلاح[3].

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ﴾ تريد النكاح؛ فإن السفاح لا يكنى عنه، ولذلك أردفته بقولها: ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾[4] فعول؛ إذ لو كان فعيلاً لقيل بغية[5]، وحمله على المبالغة تشبيهاً بفعول، أو على النسب كطالق وحائض تكَلُّف.[6]

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ قد سبق تقريره[7] ﴿ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ معَلَّلهُ محذوف، أي: فِعْلُنا ذلك[8]، وهو مع العلة معطوف على قوله ﴿ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾[9]. وفي إيثار الأولى اسمية؛ دلالة على لزوم

---

(١) انظر: فتوح الغيب (٢/٤٩٤)، والكشف على الكشاف ل(٣١٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٣٢١)، والبسيط (٢/٤٨٢)، ومعالم التنزيل (٥/٢٢٣)، وزاد المسير (٥/١٥٣)، والتفسير الكبير (٢١/٢٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٢٩).

(٣) انظر: البسيط (٢/٤٨٢)، والتفسير الكبير (٢١/٢٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٢٩).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٢)، والتفسير الكبير (٢١/٢٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٢٩).

(٥) وهو مذهب المبرد. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥٤)، والبسيط (٢/٤٨٣)، والكشاف (٤/١٢)، والممتع (٢/٥٤٩)، والتبيان (٢/٨٦٩)، والبحر المحيط (٦/١٧٠)، والدر المصون (٧/٥٧٨).

(٦) وكونها من فعيل اختيار ابن جني. انظر: المصادر السابقة.

(٧) راجع ص(٦٥٢).

(٨) انظر: الكشاف (٤/١٢)، والبحر المحيط (٦/١٧١)، والدر المصون (٧/٥٧٩).

(٩) انظر: البسيط (٢/٤٨٤)، والكشف على الكشاف ل(٣١٩).

الهون؛ إزالة للاستبعاد[1] [و][2] قيل: أو عطف على مضمر، أي: لنبين به قدرتنا، ولنجعله آية[3]، وفيه تطويل بلا طائل.[4] ﴿ وَرَحْمَةً مِّنَّا ﴾ على العباد بإرساله[5]، ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ لا محالة؛ لِسَبْق العلم به[6]، أو حقيقاً بأن يكون؛ لكونه آية من آيات الله، فهو من تتمة العلة[7] ﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾ بأن نَفَخ في الدرع[8] لقوله ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾[9]. ﴿ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ ﴾ حاملة به[10] كقوله:

---

(١) أي كون الجملة الأولى التي عطف عليها ما بعدها جملة اسمية يدل على استمرار هذه الصفة ولزومها ودوامها وهي كونه هيناً، وذلك أبلغ في نفي الاستبعاد. انظر: الكشف على الكشاف ل (٣١٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و م.

(٣) انظر: الكشاف (١٢/٤)، وأنوار التنزيل (٢٩/٢)، والدر المصون (٥٧٩/٧).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل (٣١٩).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢٩/٢).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٢١/٨)، والبسيط (٤٨٤/٢)، والكشاف (١٢/٤)، وزاد المسير (١٥٣/٥).

(٧) انظر: الكشاف (١٢/٤)، وأنوار التنزيل (٢٩/٢).

(٨) انظر: جامع البيان (٣٢٢/٨)، وزاد المسير (١٥٤/٥).

(٩) سورة التحريم جزء آية (١٢).

(١٠) فالجار والمجرور «به» في موضع الحال، أي: انتبذت وهو مصاحب لها. انظر: الكشاف (١٣/٤)، والتبيان (٨٧٠/٢)، والدر المصون (٥٧٩/٧).

.... تَـــدُوسُ بنـــا الجَمَـــاجِمِ والتَّرِيْــــا[1]

﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ بعيداً من أهلها[2]، قيل: كان لها ابن عمٍّ يسمى يوسف[3]، وقد سُمّيت له، فلما ظهر الحمل عليها هرب بها، فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بقتلها، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إنه من روح القدس، إياك أن تفعل. فانثنى عزمه.[4]

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ ألجأها وضْع الولادة.[5] قال الفراء: (أصله المجيء، وقد جعلته العرب إلجاءً).[6] قال زهير: ـ شعر ـ

(١) البيت من الوافر، وهو لأبي الطيب، وأوله: فمرت غير نافرة عليهم ... من قصيدة يمدح بها علي بن مكرم التميمي. انظر: ديوانه بشرح العكبري (١/١٣٨). ومعناه: يصف خيله بأنها تدوس جماجم الأعداء وصدورهم ولا تنفر عنهم، والتريب والترائب: عظام الصدر وموضع القلادة. انظر: شرح العكبري (١/١٣٨)، وفتوح الغيب (٢/٤٩٩)، والشاهد فيه: تدوس بنا: أي: تدوس ونحن راكبوها. انظر: الدر المصون (١/٣٤٩)، (٧/٥٧٩).

(٢) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٣)، والبسيط (٢/٤٨٥)، والكشاف (٤/١٣).

(٣) هو يوسف بن داود النجار من صالحي بني إسرائيل، يقال: إنه هو الذي حمل مريم وابنها عليهما السلام إلى الناصرة. انظر: المعارف ص(٥٣).

(٤) انظر: الكشف والبيان ل(١٤٤)، ــ عن الكلبي ــ والكشاف (٣/١٣).

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٣٢)، وجامع البيان (٨/٣٢٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٤)، والبسيط (٢/٤٨٦)، والكشاف (٤/١١).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٤) بمعناه، وجامع البيان (٨/٣٢٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٤)، والبسيط (٢/٤٨٧)، وانظر: تهذيب اللغة / جأي (١١/٢٣٢).

وَجَارٍ سَارَ معتمداً إليكمْ أجَاءَتْهُ المَخَافَةُ والرجاء[1]

والجذع: ما بين العِرق والغُصْن[2]، واللام للجنس[3]، أو العهد إذ لم يكن هناك غيرها[4].

قيل: كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خُضرة، فاخضَرّت، وأثْمرت رطباً[5]، وهو خُرْسَة النُّفَسَاء.[6]، وشَأْن النخل أن لا يثمر بدون التلقيح، وكان الوقت شتاءً، حتى إذا رأوا ذلك ارتدعوا عن اتهامها، وأيقنوا بأن شأنها في الولادة من غير زوج [شأن النخلة][7] من غير تلقيح، في غير أوان الثمر.[8]

---

(١) البيت من الوافر، وهو في ديوانه ص(٦٨)، من قصيدة يهجو بها بني عُليم. ورواية الديوان وتهذيب اللغة (١١/٢٣٢)،: معتمداً إلينا. ومعناه: أن هذا الرجل جاءكم قاصداً لكم وقد ألجأته وجاءت به المخافة والرجاء. انظر: شرح شعر زهير لثعلب ص (٦٨).

(٢) أي الجزء الموجود بين عرق النخلة وهو أصلها، وبين الغصن وهو رأسها. انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٩)، وحاشية الشهاب (٦/٢٦٢).

(٣) أي: «أل» في النخلة. فتكون واحدة من النخل، غير معينة. انظر: الكشاف (٤/١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٢٩)، والبحر المحيط (٦/١٧٢)، وحاشية الشهاب (٦/٢٦٢).

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: البسيط (٢/٢٩٨)، والكشاف (٤/١٣)، والجامع لأحكام القرآن (١١/٩٢).

(٦) خُرْسَة: ــ بالضم ــ الطعام الذي يصنع للنفساء. انظر: تهذيب اللغة /خرس (٧/١٦٤)، والصحاح /خرس (٣/٩٢٢)، واللسان /خرس (٦/٦٣).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٨) انظر: الكشاف (٤/١٣)، والتفسير الكبير (٢١/٢٠٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣٠).

﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا ﴾ حياءً من الناس، لا كراهة لحكم الله.[1]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر: ((مُتُّ)) بضم الميم من مات يموت[2]، وهو المختار الأكثر.[3]

﴿ وَكُنتُ نَسْيًا ﴾ شيئاً حقيراً شأنه أن يُنسى[4]. وقيل: مصدر سُمِّي به[5]، وقرأ حمزة وحفص بفتح النون.[6] قال الفراء: (هما لغتان، ومعظم العرب على الكسر).[7] ﴿ مَّنسِيًّا ﴾ لحقارته لا يخطر بالبال.[8]

﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ مَنْ تحت ثياب مريم، عيسى عليه السلام[9]، أو جبريل

(١) انظر: جامع البيان (٨/٣٢٥)، والبسيط (٢/٤٨٨)، والكشاف (٤/١٤).

(٢) وقرأ الباقون بكسر الميم ((مِتُّ)). انظر: السبعة ص(٢١٨)، والكشف (١/٣٦١)، والتيسير ص(٧٦)، والنشر (٢/١٨٢).

(٣) وهو اختيار مكي. انظر: الكشف (١/٣٦٢).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٤)، وأنوار التنزيل (٢/٢٩).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) وقرأ الباقون بكسر النون ((نِسْيا)). انظر: السبعة ص(٤٠٨)، والكشف (٢/٨٦)، والتيسير ص(١٢١)، والنشر (٢/٢٣٨).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٤) بمعناه.

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٣٢٦)، والبسيط (٢/٤٩٠).

(٩) انظر: جامع البيان (٨/٣٢٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٥)، والبسيط (٢/٤٩١)، والكشاف (٤/١٤). والمفسر هنا يفسر الآية حسب قراءة فتح ((مَن)).

عليه السلام، فإنه كان بمثابة القابلة لها.[1] أو من مكان أسفل منها.[2] وعن قتادة: (الضمير للنخلة)[3].

وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص بكسر الميم وخفض﴿ تَحۡتِهَآ ﴾[4]وفي «ناداها» ضمير عيسى أو جبريل[5]، والفتح هو المختار؛ لخفته وإغنائه عن الإضمار.[6]

قال تعالى: ﴿ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴾ نفيساً شريفاً، وهو عيسى عليه السلام[7]، من سَرُو الرجل: ساد.[8] في حديث أم زرع: «تزوجت سريًّا»[9]، أي: سَخِيّاً[10]. أو جدول ماء[11]، يؤيده قوله: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ

---

(١) انظر: المصادر السابقة، وأنوار التنزيل (٢/٢٩).
(٢) انظر: البسيط (٢/٤٩١)، والكشاف (٤/١٤).
(٣) أي: الضمير في «تحتها»، أخرجه في جامع البيان (٨/٣٢٧).
(٤) وقرأ الباقون بفتح الميم وفتح التاء «مَن تحتَها». انظر: السبعة ص (٤٠٨)، والكشف (٢/٨٦)، والتيسير ص(١٢١)، والنشر (٢/٢٣٨).
(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥٢)، والتبيان (٢/٨٧١)، والدر المصون (٧/٥٨٣)، وهذا الإضمار إنما يكون في قراءة الكسر.
(٦) وسوى ابن جرير بين القراءتين. انظر: جامع البيان (٨/٣٢٨)، والكشف (٢/٨٦).
(٧) انظر: جامع البيان (٨/٣٣٠) ــ عن الحسن وابن زيد ــ ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٥)، والبسيط (٢/٤٩٣).
(٨) انظر: الصحاح /سرا (٦/٢٣٧٥)، واللسان/سرا (١٤/٣٧٨).
(٩) سبق تخريجه.
(١٠) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر /سرا (٢/٣٢٧).
(١١) أي: من معاني السري: النهر أو الجدول الصغير. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٥)، وجامع

ٱلنَّخۡلَةِ﴾ أميليه إليك[1]، والباء صلة للتوكيد[2]، أو على معنى: افعلي الهزّ به[3]، كقوله:

.... يجرح في عراقِيْبها نَصْلي[4]

﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ﴾ تساقط، أدغمت التاء في السين[5]، وقرأ حمزة بحذف

البيان (٨/٣٢٨) ـ عن عدد من الصحابة ـ ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٥)، والبسيط (٢/٤٩٣).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٩).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٦)، والتبيان (٢/٨٧٢)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٢)، والبحر المحيط (٦/١٧٤).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٩)، وفي ذلك تنزيل للمتعدي، وهو «هزي» منزلة اللازم؛ مبالغة. انظر: فتوح الغيب (٢/٥٠٦).

(٤) البيت لذي الرمة، يصف ناقته، وهو من الطويل في قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن مروان، وتمامه:

فإن تعتذر بالمَحْل من ذي ضُرُوعها ... إلى الضيف ...

انظر: ديوانه مع شرحه لأبي نصر الباهلي (١/١٥٦)، ورواية الديوان: على الضيف. ومعناه: أن ناقته إذا بخلت ضروعها على الضيف بالحليب فإنه يذبحها ويطعمه إياها، والمَحْل: انقطاع المطر، والعرقوب: العصب الغليظ خلف الكعبين، والنَّصل: السيف. انظر: ديوان ذي الرمة مع شرح أبي نصر الباهلي (١/١٥٦)، وفتوح الغيب(٢/٥٠٦)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٠)، ومشاهد الإنصاف (٩٧). والشاهد في البيت: يجرح، فعل متعد جاء لازماً؛ لتضمينه معنى فعل آخر. انظر: فتوح الغيب (٢/٥٠٦)، ومغني اللبيب ص(٤٩١)، وخزانة الأدب (٢/١١١). وفي هامش الأصل وم: أي يقع جرح النصل في عراقيبها، وهذا أوجه؛ لكونه ناسب مع غرابته.

(٥) هذا على قراءة الجمهور «تسَّاقط».

التاء.[1] ﴿ رُطَبًا ﴾ تمييز على الوجهين،[2]، وقرأ حفص ﴿ تُسَاقِطْ ﴾ [بضم التاء والمد][3] مضارع سَاقَطَ[4]، ونصب ﴿ رُطَبًا ﴾ مفعولاً[5]. والتشديد أبلغ.[6] ﴿ جَنِيًّا ﴾ طَرِيّاً مجْنِيّاً من الشجر[7]. قيل: ما للنُفَسَاء خير من الرُّطَب، ولا للمريض خير من العسل[8]. وقيل: إذا عَسُر الولاد لم يكن لذات الطلْق خير من الرطب.[9] [﴿ فَكُلِي ﴾ من الرطب[10] ﴿ وَٱشْرَبِي ﴾ من السّريّ، أو من شراب الرُّطب[11]﴿ وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ طيبي بما تيسر لك من الأكل والشرب[12].

(١) أي: ((تَسَاقَطْ)) بفتح التاء والقاف وتخفيف السين.

(٢) أي: على قراءة الجمهور وقراءة حمزة؛ لأن ((تساقط)) على تلك القراءتين لازمة. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٦)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٢)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٢)، وكشف المشكلات (٢/٧٨٩)، والتبيان (٢/٨٧٢)، والدر المصون (٧/٥٨٨).

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من هامش الأصل.

(٤) انظر: القراءات في ﴿ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ ﴾ في: السبعة ص (٤٠٩)، والكشف (٢/٨٧)، والتيسير ص(١٢١)، والنشر (٢/٢٣٨).

(٥) هذا على قراءة حفص وأجازه بعضهم في غير قراءة حفص. انظر: كشف المشكلات (٢/٧٨٩)، والتبيان (٢/٨٧٢)، والدر المصون (٧/٥٨٨).

(٦) أي: قراءة الجمهور. انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/٨٨).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٣٣٢)، وزاد المسير (٥/١٥٧).

(٨) ذكر الثعلبي في الكشف والبيان ل(١٤٥)، نحوه عن الربيع بن خثيم. وانظر: الكشاف (٤/١٦)، وعزاه في الدر المنثور (٥/٥٠٥)، إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٩) انظر: الكشاف (٤/١٦).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(١١) انظر: جامع البيان (٨/٣٣٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٦)، والبسيط (٢/٤٩٨)، ومعالم التنزيل (٥/٢٢٧).

(١٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٦)، وجامع البيان (٨/٣٣٢)، والبسيط (٢/٥٠٠)، والكشاف (٤/١٦).

اشتقاقه من القَرّ وهو: البرد.[1]؛ فإن العين تدمع بارداً عند غاية السرور، ومنه: قرة عين.[2]

﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا ﴾ صمتاً[3]، أو نذرت صوماً. ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ وكان الكلام حراماً على الصائم[4]، أو أخبرتهم بالإشارة[5]؛ لقوله ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ وقيّد البَشَر؛ لإخراج الملائكة[6] ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا ﴾ بعدما طهرت من النفاس[7] ﴿ تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ بديعاً منكراً[8]، أصل

---

(١) يقال: يوم قرٌّ، أي: بارد والقُرُّ بالضم: البارد. انظر: الصحاح /قرر (٧٨٩/٢) واللسان /قرر (٨٢/٥).

(٢) انظر: الصحاح /قرر (٧٩٠/٢)، واللسان/قرر (٨٧/٥).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٦/١)، وجامع البيان (٣٣٣/٨) ــ عن أنس وابن عباس رضي الله عنهما ــ ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٧/٣)، والبسيط (٥٠٢/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٣٣/٨) ــ عن الضحاك ــ والبسيط (٥٠٢/٢)، والكشاف (١٧/٤)، والمحرر الوجيز (٢٦/١١).

(٥) وقيل: بل تكلمت بهذا القدر ثم صمتت. انظر: البسيط (٥٠٣/٢)، ومعالم التتريل (٢٢٨/٥)، والكشاف (١٧/٤)، والمحرر الوجيز (٢٦/١١).

(٦) انظر: البسيط (٥٠٤/٢)، ومعالم التنزيل (٢٢٨/٥)، والكشاف (١٧/٤).

(٧) انظر: البسيط (٥٠٤/٢)، ومعالم التنزيل (٢٢٨/٥)، وزاد المسير (١٥٨/٥).

(٨) انظر: البسيط (٥٠٤/٢)، وأنوار التنزيل (٣٠/٢).

الفَرْي: القطع، كأنها اخترعته من عندها[1] ﴿ يَـٰٓأُخۡتَ هَـٰرُونَ ﴾ أراد أخا موسى؛ لأنها كانت من أعقاب / من كان في طبقته، وكان بينهما ألف سنة[2]. وعن السدي: أنها كانت من أعقاب هارون[3] وقولهم: ﴿ يَـٰٓأُخۡتَ ﴾ كقولهم: يا أخا العرب، أي: واحداً منهم.[4] وقيل: كان في زمانها رجل صالح يسمى هارون، شبهوها به إما حقيقة أو تهكماً[5]. وقيل: كان رجلاً فاجراً.[6] ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٍ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ من أين سرى إليك هذا الفعل؟!، إشارة إلى أن ارتكاب المعاصي من أولاد الصالحين أقبح.[7]

﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ ﴾ أي: اطلبوا الجواب منه[8]، فقالوا: لَسُخريتها بنا أشد

---

(١) انظر: اللسان /فرا (١٥/١٥٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٣٣٦)، والكشاف (٤/١٧).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٨/٣٣٦)، وانظر: البسيط (٢/٥٠٦)، والكشاف (٤/١٧).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٣٣٦).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٧)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٣)، وجامع البيان (٨/٣٣٥)، والبسيط (٢/٥٠٦)، والكشاف (٤/١٨).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٣٣٦)، والبسيط (٢/٥٠٧)، ومعالم التنزيل (٥/٢٢٩).

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢٠٩)، وأنوار التنزيل (٢/٣٠).

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٣٣٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٨)، والبسيط (٢/٥٠٧)، والكشاف (٤/١٨).

علينا من زناها.[1]

﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ﴿كَانَ﴾ صلة ﴿مَن﴾ أي: كيف نكلّم الذي كان بالأمس صبياً ولم يُزَل عنه الصبا[2]. أو صفة، أي: ما كلّمْنا موصوفاً بالصبا حتى نكَلّم هذا[3]. والعدول إلى المضارع؛ لتصوير الاستمرار.[4] أو زائدة[5]، أو بمعنى صار.[6] وعلى الوجوه ﴿كَيْفَ﴾ للتعجب[7].

(١) أخرجه الطبري (٨/٣٣٧)، عن السدي، وانظر: البسيط (٢/٥٠٧)، والكشاف (٤/١٨).

(٢) انظر: التبيان (٢/٨٧٣)، والدر المصون (٧/٥٩٥).

(٣) و ((من)) على هذا نكرة موصوفة، واستبعده السمين. انظر التبيان (٢/٨٧٣)، والدر المصون (٧/٥٩٥).

(٤) في قوله: ((نكلم)). انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢١).

(٥) أي: ((كان)) وهو قول أبي عبيدة. وفيه جرأة على كتاب الله إذ لا يليق وصف شيء منه بأنه زائد، وقد اعترض ابن الأنباري على هذا القول بأنه كيف تكون زائدة وقد عملت النصب في ((صبيا)) والزائد لا يعمل. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٨)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٦)، والتبيان (٢/٨٧٣)، والدر المصون (٧/٥٩٤).

(٦) انظر: كشف المشكلات (٢/٧٩١)، والتبيان (٢/٨٧٣)، والدر المصون (٧/٥٩٤).

(٧) انظر: الكشاف (٤/١٨).

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ استنطقه زكريا عليه السلام.[1] وقيل: كان يَرْتَضِع، فلما سمع مقالتهم اتكأ على يساره ورفع أُصبعه، وكان أول ما تكلم به الإقرار بالعبودية.[2] تكذيباً لمن يدعي فيه الألوهية.[3] والكتاب هو الإنجيل.[4] قيل: استنبأه الله في الصبا مثل يحيى عليه السلام[5]، وقيل: هو باعتبار المآل.[6] ﴿ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾.

﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ وأيّ بركة أعظم من إبراء الأكمة، والأبرص، وإحياء الموتى،[7] وأعاد الفعل؛ للدلالة على كمال الصفتين،[8] حيث استقلت كل واحدة [بجَعْل][9] ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ صرت، أو أكون، وإيثار الماضي؛ دلالة على

(١) انظر: المصدر نفسه

(٢) انظر: البسيط (٢/٥١٠)، ومعالم التنزيل (٥/٢٣٠)، والكشاف (٤/١٨).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٥).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٨)، والمحرر الوجيز (١١/٢٨)، وزاد المسير (٥/١٦٠)، وقيل: التوراة والإنجيل، وقيل: غير ذلك. انظر: التفسير الكبير (٢١/٢١٥).

(٥) انظر: البسيط (٢/٥١٠)، والكشاف (٤/١٨).

(٦) وهو ما رجحه جمهور المفسرين. انظر: جامع البيان (٨/٣٣٨)، والبسيط (٢/٥١٠)، والكشاف (٤/١٩)، والمحرر الوجيز (١١/٢٨).

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢١/٥١٦).

(٨) أي: أعاد «جعلني».

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

تحقق الوقوع.[1]

﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ زكاة المال، أو طهارة النفس عن الرذائل.[2]

وإيثار الإيصاء على الأمر؛ للدلالة على اللزوم حتماً[3] ﴿ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ دوام حياتي. ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِى ﴾ عطف على ﴿ مُبَارَكًا ﴾.[4] وتوسيط الأمر بالصلاة والزكاة للاهتمام. ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا ﴾ متكبراً[5] ﴿ شَقِيًّا ﴾ عنده.

﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [و][6] اللام فيه للجنس؛ تعريضاً باللعن على أعدائه،[7] فإنه كقوله:[8] ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ

(١) في قوله: ((جعلني)). انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٣٣٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٨)، والبسيط (٢/٥١١)، والكشاف (٤/١٦).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢١٦)، وفتوح الغيب (٢/٥١٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٢٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/١٦)، والبسيط (٢/٥١١)، والتبيان (٢/٨٧٣).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢١٦).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٧) أي: أن السلام عليه، وضده ـــ اللعنة ـــ على أعدائه، انظر: الكشاف (٤/١٩)، وأنوار التنزيل (٢/٣١)، وفتوح الغيب (٢/٥١٣).

(٨) في الأصل: كقوله عليه.

مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[1]، فإنه تعريض بأن العذاب على من كذب وتولى، وجعله للعهد لتقدم [سلام][2] يحيى عليه السلام غير سديد؛ لأن ذلك السلام لا يكون لعيسى عليه السلام.[3]

روى سعيد بن [أبي][4] عروبة[5] عن قتادة عن الحسن: «أن عيسى ويحيى عليهما السلام التقيا، فقال عيسى ليحيى: استغفر لي، فقال: أنت خير مني، استغفر لي أنت. قال: كيف أكون خيراً منك، وسلّم الله عليك وسلمت على نفسي».[6]

وجعله من قبيل ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾[7] يرده انقطاع هذا

---

(١) سورة طه جزء آية (٤٧).

(٢) في ن و ق: كلام.

(٣) انظر: الكشاف (١٩/٤)، وفتوح الغيب (٥١٤/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٢١). وهو يرد على العكبري قوله. انظر: التبيان (٨٧٤/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٥) أبو النضر، سعيد بن أبي عروبة العدوي البصري، أول من صنف في السنة النبوية، حدَّث عن عدد من كبار التابعين كالحسن وابن سيرين وغيرهم، كان من بحور العلم لكنه اختلط وتغير حفظه لما شاخ وكبر. توفي سنة ١٥٦هـ وقد جاوز الثمانين. انظر: تذكرة الحفاظ (١٣٣/١)، وسير أعلام النبلاء (٣/٧)، وتهذيب التهذيب (٣٣/٢).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣١٨/٨).

(٧) سورة البقرة جزء آية (٢٥).

الكلام عن ذلك، واستقلال القصة.(١)

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ مبتدأ وخبر.(٢) المُقِرُّ بالعبودية، الموصوف بصفات المخلوقين من الحمل والولادة، لا ما يصفه النصارى [بصفات](٣) الألوهية، ولا ما يصفه اليهود ولدٌ من غير رِشْدَة.(٤) ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ [كلمة الله](٥)، خبر بعد خبر،(٦) أو بدل،(٧) أو خبر مبتدأ محذوف.(٨) وقرأ ابن عامر وعاصم

(١) في هامش الأصل وم وص: ذكر هناك أن «هذا» إشارة إلى النوع، لم لا يجوز أن يكون السلام إشارة إلى النوع، لا إلى سلام يحيى، فأصاب بما ذكره في الفرق أهـ. فالإشارة هناك وهنا إلى جنس ونوع السلام والثمرة لا إلى عينها الحاضر عندهم. وانظر: تفسير سورة البقرة من غاية الأماني ل (١١).
وذكر المؤلف هنا تعليلين آخرين: فقصة عيسى ﷺ مستقلة عن قصة يحيى ﷺ ومنقطعة عنها. كما قال القزويني في الكشف «لأن هذا الكلام منقطع وجوداً وسرداً» الكشف على الكشاف ل(٣٢١).
وانظر: فتوح الغيب (٢/٥١٣).

(٢) انظر: كشف المشكلات (٢/٧٩٣)، والتبيان (٢/٨٧٤).

(٣) في الأصل: بصفة.

(٤) انظر: البحر المحيط (٦/١٧٨).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق. وانظر: جامع البيان (٨/٣٤٠).

(٦) هذا الإعراب على قراءة الرفع. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥٧)، وكشف المشكلات (٢/٧٩٣)، والتبيان (٢/٨٧٤).

(٧) انظر: الكشاف (٤/١٩)، والبحر المحيط (٦/١٧٨)، والدر المصون (٧/٥٩٨).

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥٧)، وكشف المشكلات (٢/٧٩٣)، والتبيان (٢/٨٧٤).

بالنصب على أنه مصدر مؤكد[1]، أي: قلت لكم في شأنه قول الصدق[2]، أو على المدح.[3] والحق هو: الله[4]، والرفع أبلغ مع سلامته من الحذف.[5] ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي يشكُّون، أو يجادلون[6] [أي][7] اليهود والنصارى.[8]

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾ استئناف؛ لتكذيب النصارى ﴿سُبْحَانَهُۥٓ﴾ نصب بفعل لازم الحذف[9] ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ تعلقت إرادته به[10] ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ ومَن هذا شأنه غني عن الولد[11]، وإشارة إلى

---

(١) وقرأ الباقون بالرفع ـ كما سبق ـ. انظر: السبعة ص(٤٠٩)، والكشف (٨٨/٢)، والتيسير ص(١٢١)، والنشر (٢٣٩/٢).

(٢) وانظر: مشكل إعراب القرآن (٥٧/٢)، والتبيان (٨٧٤/٢).

(٣) وانظر: البحر المحيط (١٧٨/٦)، والدر المصون (٥٩٨/٧).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٤٠/٨).

(٥) وهو اختيار ابن جرير ومكي. انظر: جامع البيان (٣٤١/٨)، والكشف (٨٩/٢). والمحذوف في قراءة النصب هو الناصب.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٢٩/٣)، والبسيط (٥١٤/٢)، والكشاف (١٩/٤).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ق و ن.

(٨) انظر: الكشاف (١٩/٤)، وأنوار التنزيل (٣١/٢).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٢٥/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٢٤/٢).

(١٠) انظر: الكشاف (٢٠/٤).

(١١) انظر: أنوار التنزيل (٣١/٢).

تَكَوُّن عيسى عليه السلام، وكلمة ﴿ كُن ﴾ إما حقيقة؛ لأن سنة الله جرت بأن إيجاد الأشياء يكون مسبوقاً بها[1]، أو لما كان تكوّن الأشياء لازماً لتعلق إرادته بها شبّه ذلك بأمر الآمر المطاع إذا ورد على المأمور الممتثل.[2] ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾ [قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر «إن» على الاستئناف،[3] أو عطفاً][4] على ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾[5] والباقون بالفتح عطفاً على الصلاة.[6] أو لأن الله ربي وربكم ﴿ فَٱعْبُدُوهُ ﴾[7] والكسر أبلغ.[8] ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ لا زيغ فيه.

(١) انظر: الكشاف (٢٠/٤).

(٢) انظر: المصدر نفسه. وقد سبق الكلام عن الخطاب بـ«كن» هل هو حقيقي أم مجازي.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن (٥٧/٢)، والدر المصون (٥٩٩/٧). وانظر: السبعة ص(٤١٠)، والكشف (٨٩/٢)، والتيسير ص(١٢١)، والنشر (٢٣٩/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

(٥) انظر: جامع البيان (٣٤٢/٨)، وكشف المشكلات (٧٩٢/٢).

(٦) أي: على قوله ﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ ...﴾ انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٨/٢)، وجامع البيان (٣٤٢/٨)، ومشكل إعراب القرآن (٥٧/٢)، وكشف المشكلات (٧٩٢/٢)، والتبيان (٨٧٥/٢)، والدر المصون (٦٠٠/٧).

(٧) أي: على تقدير لام التعليل، أي: لوحدانيته فاعبدوه. انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٨/٣)، وكشف المشكلات (٧٩٢/٢)، والكشاف (٢٠/٤)، والتبيان (٨٧٥/٢)، والدر المصون (٦٠٠/٧).

(٨) وهو اختيار ابن جرير، انظر: جامع البيان (٣٤٢/٨).

﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ ﴾ الذين عادتهم التحزب على الأنبياء، وهم اليهود الذين لم يصدقوه وأرادوا قتله[1]، أو الذين تحزّبوا بعد رفع عيسى عليه السلام وهم الفرق الثلاث من النصارى[2]؛ نسطورية[3] قالوا: هذا ابن الله، ويعقوبية[4] قالوا: هو الله، وملْكَائية[5] قالوا: هو عبد الله ورسوله، وهؤلاء[6] إنما كفروا بإنكار نبوة محمد ﷺ ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾ من الشهود، مصدر، أو زمان، أو مكان[7]. والمعنى: من شهود الحساب وهَوْله[8]، فالإضافة

(١) انظر: الكشاف (٢٠/٤)، والتفسير الكبير (٢٢١/٢١) وأنوار التنزيل (٣١/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٤٣/٨)، والبسيط (٥١٧/٢)، ومعالم التنزيل (٢٣١/٥)، والكشاف (١٧/٤).

(٣) سبق التعريف بها.

(٤) سبق التعريف بها.

(٥) وتسمى أيضاً ملكانية؛ نسبة إلى ملكا الذي ظهر بأرض الروم، وهم القائلون بالأقانيم الثلاثة الأب والابن وروح القدس، وإلى مذهبهم ينتسب الروم الكاثوليك، وهم أكثر النصارى اليوم. انظر الفصل (١١٠/١)، والملل والنحل (٢٢٦/١)، والموسوعة العربية الميسرة ص(١٧٤٢/٢).

(٦) أي الملكانية أو الملكائية. ولم أعثر على أحد وصفهم كما وصف المؤلف ـ رحمه الله ـ سوى البيضاوي في أنوار التنزيل (٣١/٢).

(٧) انظر: البسيط (٥١٨/٢)، والكشاف (٢٠/٤)، وأنوار التنزيل (٣١/٢).

(٨) انظر: المصادر السابقة، والدر المصون (٦٠١/٧).

بمعنى «في» على الاتساع[1]، أو مكان الشهود فيه، وهو الموقف [فالإضافة للملابسة[2]، أو وقت الشهود][3] فالإضافة بمعنى «من»[4]. أو من الشهادة مصدر أو زمان، أو مكان[5]، والمعنى: من شهادة الأنبياء، وألسنتهم وأيديهم وأرجهلم عليهم بالمعاصي[6]، أو من وقت الشهادة، أو من مكانها والإضافة على التفضيل[7].

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ ما أسمعهم في ذلك اليوم وأبصرهم، بعدما كانوا في الدنيا

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢١)، وفيه: (بمعنى «في» أو على الاتساع)، وانظر: الدر المصون (٦٠٢/٧).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٢١).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٢٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٢١).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢٠)، وفتوح الغيب (٥١٧/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٢١).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٢٠)، وأنوار التنزيل (٣١/٢).

(٧) انظر: الكشاف (١٧/٤)، وفتوح الغيب (٥١٧/٢).

ولعلم المراد بالتفضيل أي: تفضيلاً لمقام الشهادة نسب إليه.

وحاصل الأوجه في المراد بـ«مشهد» ستة، فهو؛ إما من الشهود، مصدراً أو زماناً أو مكاناً، أو من الشهادة مصدراً، أو زماناً، أو مكاناً. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢١).

صماً عمياً[1]، أو المعنى: شأنهم حقيقٌ بأن يتعجب منه المتعجبون، تعجبوا أوْ لا.[2] وقيل: لا تعجب، بل خطاب له بأن يُسمعهم مواعيد ذلك اليوم ويُبَصّرهم[3]، والجار والمجرور محذوف من الثاني؛ لدلالة الأول عليه[4]. وعن ابن مالك[5]: أنه مستتر فيه[6]. وإنما يستقيم عند من يجعل المجرور فاعلاً، وهو مذهب سيبويه،[7] وأما إذا جُعل مفعولاً أو جعل الخطاب أمراً فلا وجه له[8].

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٤٤/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٣٠/٣)، والبسيط (٢/ ٥١٨).

(٢) انظر: الكشاف (٢٠/٤).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣١/٢)، والبحر المحيط (١٨٠/٦).

(٤) انظر: البيان (١٢٦/٢).

(٥) ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك الجياني النحوي، كان إماماً في اللغة، مع دين وصلاح وعفة، له مصنفات كثيرة طارت شهرتها في الآفاق، وأقبل عليه الناس، منها التسهيل والكافية وغيرهما. توفي سنة ٦٧٢هـ. انظر البلغة ص(٢٠١)، وبغية الوعاة (١٣٠/١).

(٦) انظر: شرح التسهيل (١٥٣/٢)، وعزاه إلى الفارسي وآخرين، وعلّتهم أن الحرف حذف فاستتر الضمير.

(٧) أي: يجعل الضمير «هم» فاعلاً. وهو رأي الجمهور. انظر: كشف المشكلات (٧٩٤/٢)، والبيان (١٢٦/٢)، وشرح التسهيل (١٥٠/٢_١٥٣)، والدر المصون (٦٠٢/٧)، ولم أقف على رأي سيبويه في كتابه.

(٨) كما نقل عن الفراء والزجاج والزمخشري وابن خروف وأبي حيان وغيرهم. انظر: شرح التسهيل

﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ يـــوم القيامـــة(١). ﴿ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الكاملون في الظلم، مستغرقون في الضلال المبين بإغفال النظر.(٢)

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ لعلهم يتفكرون فيه عن أبي سعيد الخدري(٣) رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة [فيشرئبون]/ (٤)فينظرون، فيقول لهم: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هـذا هو الموت، وكلهم قد عرفه. فينادي: يا أهل النار [فيشرئبون](٥)فينظرون فيقول لهم: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هـذا هـو الموت، وكلهم قد رأوه. فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، يا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾**(٦)» ﴿ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ بدل من

(٢/ ١٥٠)، والبحر المحيط (١١٣/٦)، والدر المصون (٦٠٣/٧).

(١) انظر: أنوار التنـــزيل (٣١/٢).

(٢) انظر: الكشاف (٢١/٤)، وأنوار التنـــزيل (٣١/٢)، والبحر (١٨٠/٦).

(٣) أبو سعيد: سعيد بن مالك بن سنان، هو وأبوه صحابيان رضي الله عنهما. شهد مـع الـنبي ﷺ الخندق وما بعدها. أكثر من رواية الحديث. وهو من علماء الأنصار ونجبائهم. توفي سنة ٧٤هـ. انظر: الاستيعاب (١٦٧/٢)، وأسد الغابة (٢/ ٤٣٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من: ن. ومعنى: يشرئبون: يرفعون رؤوسهم، ويمدون أعنـاقهم. انظـر: النهاية /شرب (٤٠٨/٢)، وفتح الباري (٥١٣/١١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من ن.

(٦) الحديث سبق تخريجه.

﴿ يَوْمَ ﴾[1] أو ظرف ﴿ ٱلْحَسْرَةِ ﴾[2]. ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[3] عطف على «الظالمون في ضلال»[4] أو حال من الضمير في الظرف.[5] ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾ اعتراض يؤكد ما هم فيه من الضلال[6]، أو متعلق بـ«أنذرهم» أي: أنذرهم غافلين غير مؤمنين، حالان فيهما معنى التعليل،[7] ولا يرد ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴾[8]؛ لأن ذلك بالنظر إلى النفع[9]، كقوله: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾[10]، وهذا[11] بالنظر إلى التنبيه[12]، لقوله: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ

(١) انظر: الكشاف (٤/٢١)، والتبيان (٢/٨٧٥)، والبحر المحيط (٦/١٨٠)، والدر المصون (٧/٦٠٣).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢١)، والتبيان (٢/٨٧٥)، والدر المصون (٧/٦٠٣).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و ص.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٢١)، والبحر المحيط (٦/١٨٠).

(٥) انظر: البحر المحيط (٦/١٨٠)، والدر المصون (٧/٦٠٤).

(٦) انظر: انظر: الكشاف (٤/٢٢)، وأنوار التنزيل (٢/٣٢)، والدر المصون (٧/٦٠٤).

(٧) انظر: المصادر السابقة.

(٨) سورة النازعات آية (٤٥).

(٩) أي: اعتراض على تعلق جملة ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ بـ«أنذرهم» بأن فائدة الإنذار لا تحصل وهم غافلون للآية المذكورة، ورُد: بأن آية النازعات ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ ﴾ وآية يس ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ﴾ بالنظر إلى من ينتفع بالإنذار. انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٢).

(١٠) سورة يس جزء آية (١١).

(١١) أي: معنى الآية على هذا الإعراب، وهو تعلقها بـ«أنذرهم».

(١٢) أي: تنبيه الغافل. انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٢).

أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾[1].

[﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [أبداً، مخلوقون للنار، تلك الغفلة لا يمكن زوالها][2].

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾ في ذلك اليوم لا مِلْك ولا مُلْك لأحد ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾[3]، ﴿ وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ للجزاء[4].

﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ قدوة الموحدين، تبكيتاً لمن يدعي الانتساب إليه من اليهود والنصارى والمشركين[5]، والذاكر وإن كان هو الله إلا أنه أُسند إليه؛ لأنه المبلغ عنه، والناطق بأوامره ونواهيه[6]. أو الذكر بمعنى التلاوة[7].

---

(١) سورة يس جزء آية (٦).

(٢) ما بين المعكوفتين من م.

(٣) سورة غافر جزء آية (١٦). وانظر: أنوار التنزيل (٢/٣٢)، ومِلك ومُلك بالكسر والضم، فالأول معناه الاختصاص بالمملوك والتصرف فيه، والثاني التصرف في المملكة بالأمر والنهي. انظر: حاشية الشهاب (٦/٢٧٤).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٢).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢٢٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣٢)، والبحر المحيط (٦/١٨١).

(٦) أي: أسند إلى النبي ﷺ، انظر: الكشاف (٤/٢٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٢)، والبحر (٦/١٨١).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٢٢).

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ بليغ الصدق؛ لأنه صدّق بكتب الله ورسله.[1]، ومن كان كثير التصديق كان كثير الصدق في تصديقه فيفيد المبالغة كماً وكيفاً.[2]. ﴿ نَّبِيًّا ﴾ مخبراً عن الله، من باب الترقي؛ لأن النبوة أعلى، فذكر الصدق؛ تمهيداً لها.[3]

﴿ إِذْ قَالَ ﴾ بدل من ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ وما بينهما اعتراض[4]، أو متعلق بـ﴿ كَانَ ﴾ أي كان جامعاً بين الوصفين وقت دعوة أبيه[5]، أو بـ﴿ صِدِّيقًا ﴾[6] وهو وجه حسن؛ لدلالته على كمال صدقه في نصحه لأبيه[7] ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ﴾ هذه تاء التأنيث لحقت المنادى؛ عوضاً عن المضاف إليه،[8] ووقف عليها ابن كثير وابن

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٣١/٣)، والبسيط (٥٢٣/٢)، والكشاف (٢٢/٤).

(٢) انظر: الكشاف (٢٢/٤)، وأنوار التنزيل (٣٢/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٢).

(٣) انظر: فتوح الغيب (٥٢٠/٢)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٢).

(٤) انظر: الكشاف (٢٢/٤)، والبيان (١٢٧/٢)، والتبيان (٥٢١/٢)، والدر المصون (٦٠٤/٧).

(٥) انظر: الكشاف (٢٢/٤)، وفتوح الغيب (٥٢١/٢)، والدر المصون (٦٠٤/٧).

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٢).

(٨) فحذفت الياء من ((يا أبي)) وعوض عنها التاء، ولا يجمع بين العوض والمعوض عنه، فلا يقال: يا أبتي. انظر: الكتاب (٢١١/٢)، ومعاني القرآن للفراء (٣٢/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٨٨/٣، ٨٩)، وشرح المفصل (١١/٢، ١٠).

عامر بالهاء على ما هو الأصل في تاء التأنيث، والباقون بالتاء؛ مراعاة للرسم[1] ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ لم يصرح بخطئه ـ مع كونه موقناً به ـ سلوكاً لطريقة الأدب[2]، وامتثالاً لقوله [تعالى][3]: ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾[4] بل سأله سؤال منبّه على تماديه في الغي، وإفراطه فيه وتناهيه[5]، مشيراً إلى أن المعبود لو كان سميعاً بصيراً نافعاً ضاراً، إلا أنه يكون مخلوقاً كسائر المخلوقات لا يستحق العبادة؛ لأنها غاية الخضوع، فلا يستأهل لها إلا من له غاية الكبرياء ونهاية العلو والسناء، فكيف بجماد لا شعور له بعبادة من يعبده، فضلاً عن الثواب أو دفع العقاب.[6]

ثم دعاه إلى الحق مترفقاً متلطفاً ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ ﴿ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾لم يسمّه جاهلاً، ولا وصف نفسه بالعلم الفائق، بل أن عنده شيئاً من العلم[7]، وذلك علم الدلالة

(١) وأما في حال الوصل فابن عامر بفتح التاء، والباقون بكسرها. انظر: السبعة ص (٣٤٤)، والكشف (٢/٣)، والتيسير ص(١٠٤)، والنشر (٢/٩٨).
(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٢).
(٣) ما بين المعكوفتين من.م.
(٤) سورة لقمان جزء آية (١٥).
(٥) وفي: م زيادة: فيه.
(٦) انظر: الكشاف (٤/٢٣).
(٧) انظر: المصدر السابق.

على الطريق السوي[1]، وكأنه قال: هب أني وإياك في مسير إلى مقصد ولي علم [بطريقه][2] فلا تستنكف عن اتباع الدليل[3]، فإنه أمر متعارف، لم يزل ذلك دأب الملوك في قطع الفيافي والمفاوز يقتدون بالأداني، ولا يرون أن ذلك يعود عليهم بنقص.[4]

﴿ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَـٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَـٰنِ عَصِيًّا ﴾ ومن كان عصياً له حقيق بالمعاداة، فلا تتخذ من كان عدواً له صديقاً[5]. واقتصر على كونه عدواً لله دون آدم؛ لاستلزامه إياه[6]، وقيل: لترقِّيه في الربانية[7] ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَـٰنِ وَلِيًّا ﴾ لم يجزم بلحوق العذاب، بل ذكر خوفه والمسّ الدال على القلة، مع تنكير العذاب المؤْذِن بيسير منه مع استحقاقه أشد العذاب لو استمر على الكفر؛ جرياً على مسلك الأدب على السَّنَن السابق[8]. وآثر ذكر ﴿ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ﴾؛ لتقدمه[9]، أو

(١) المصدر السابق.

(٢) من: ص، وفي باقي النسخ: طريقه.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٢٣).

(٤) الفيافي: والمفاوز: البلاد الواسعة التي لا ماء فيها ولا أثر للحياة. انظر: القاموس / فوز ص(٥٢٠)، وفيف ص(٨٤٣).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢٤)، وأنوار التنـزيل (٢/٣٢).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٢٤)، وفتوح الغيب (٢/٥٢٣).

(٧) انظر: أنوار التنـزيل (٢/٣٣).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٢٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٢).

(٩) أي: في الآية السابقة. انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٢).

لأن ذلك أيضاً مشعر بقلته؛ لدلالته على فرط الرحمة وسبقها الغضب.(١)

وما قيل: أن تنكير العذاب؛ للتعظيم، وإيثار لفظ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾؛ للمبالغة في ذلك على ما يقولون: نعوذ بالله من غضب الحليم، فمما يأباه المقام(٢) [و](٣) إنما ذكر ولاية الشيطان بعد العذاب؛ لأنها أشد، كما أن رضوان الله من الجنة أكبر.(٤)

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ﴾ [ناداه باسمه ولم يقابل](٥) قوله: يا أبت، بيا بُنَيِّ.(٦) والاستفهام للتعجب(٧). قيل: قَدّم الخبر؛ لكونه أهم عنده،(٨) والأَولى جعله مبتدأً و﴿أَنتَ﴾ فاعل سادّ مسدّ الخبر؛(٩) لئلا يقع

(١) أي: أن لفظ ((الرحمن)) مشعر بقلة العذاب. انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٢).

(٢) في هامش الأصل و م: قائله صاحب المفتاح. انظر: المفتاح ص(١٩٤)، ونص كلامه: (وأما قوله: ﴿أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ بالتنكير دون عذاب الرحمن بالإضافة، فإما للتهويل، وإما بخلافه ...). وانظر: الكشف الكشاف ل (٣٢٢).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٢٤)، والتفسير الكبير (٢١/٢٢٧).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٦) انظر: الكشاف (٤/٢٥).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٢٥)، والبحر المحيط (٦/١٨٣).

(٨) على أن قوله: ((أراغب)) هو الخبر. انظر: الكشاف (٤/٢٥).

(٩) ومما سوغ جعله مبتدأ اعتماده على الهمز. وهو مذهب سيبويه. انظر: المحرر الوجيز (١١/٣٤)، التبيان (٢/٨٧٦)، والبحر المحيط (٦/١٨٣)، والدر المصون (٧/٦٠٦).

الفصل بين ﴿ أَرَاغِبٌ ﴾ ومعموله بالأجنبي.[1] ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ بالشتم واللعن، ومنه الرجيم للشيطان[2]، أو لأقتلنك شرّ قتلة بالحجارة[3]. ﴿ وَٱهْجُرْنِى ﴾ عطف على مقدر دل عليه: ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾[4] ﴿ مَلِيًّا ﴾ دهراً طويلاً، من الملاوة[5]. أو سالماً، من تملّيت عمري، أي: استمتعت به.[6]

﴿ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ﴾ متاركة الجاهل بالحسنى[7]: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾[8] ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ﴾ بالتوفيق للتوبة[9]،

(١) فلا يفصل بين ((أراغب)) ومعموله ((عن آلهتي)) بالأجنبي وهو ((أنت)) إذا أعرب خبراً. وكذلك مما يرجح هذا الوجه من الإعراب خلوه من التقديم والتأخير. انظر: البحر المحيط (١٨٣/٦)، والدر المصون (٦٠٦/٧).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٤٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٣٢/٣)، والبسيط (٥٢٥/٢)، والكشاف (٢٥/٤)، والمحرر الوجيز (٣٤/١١).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٢٢/٣)، والبسيط (٥٢٦/٢)، ومعالم التنزيل (٢٣٤/٥)، والمحرر الوجيز (٣٤/١١)، والكشاف (٢٥/٤).

(٤) انظر: الكشاف (٢٥/٤)، والبحر المحيط (١٨٣/٦)، وعلل القول بالتقدير؛ لئلا تعطف الجملة الخبرية على الإنشائية.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٩/٢)، وجامع البيان (٣٤٨/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٣٥/٤)، والبسيط (٥٢٧/٢)، والكشاف (٢٥/٤).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٤٨/٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٣٥/٤).

(٧) انظر: الكشاف (٢٥/٤)، وأنوار التنزيل (٣٣/٢).

(٨) سورة الفرقان جزء آية (٦٣).

(٩) انظر: البسيط (٥٢٩/٢)، وأنوار التنزيل (٣٣/٢).

أو لم يكن له علم بأن الله لا يغفر لمن أشرك بـه[1]، ومنـه قـول عيسى عليه السلام: ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[2]، وهو الوجه؛ لأنه نهى [رسول الله ﷺ][3] عن الاقتداء به[4]، وبيّن أن ذلك كان لموعدة وعدها إياه[5]، وإلا فالاستغفار بالتوفيق للإيمان، لا إنكار فيه[6] ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ بالغ البِرّ[7] من الحفـاوة، وهـي: المبالغـة والاستقـصـاء في الـشيء[8]، ومنـه في الحـديث: ((**أمـر أن يحفـى الشارب**))[9]

(١) انظر: المحرر الوجيز (١١/٣٥) ــ واستبعده ــ والتفسير الكبير (٢١/٢٣٠)، وأنوار التنـزيل (٢/٣٣)، وفتوح الغيب (٢/٥٢٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٣).

(٢) سورة المائدة جزء آية (١٢٧).

(٣) ما بين المعكوفتين من م. ويمكن أن يصح الكلام بدون الزيادة، فيقال: لأنه نهي عن الاقتداء به.

(٤) كما في قوله ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ بعـد قولـه: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ سورة الممتحنة جزء آية (٤). انظر: التفسير الكـبير (٢١/٢٣٠)، وفتوح الغيب (٢/٥٢٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٣).

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ سورة براءة جزء آية (١١٤).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢٣٠)، والبحر المحيط (٦/١٨٤).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٣)، والكشاف (٤/٢٦).

(٨) انظر: الصحاح /حفا (٦/٢٣١٦)، واللسان /حفا (١٤/١٨٨).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، برقم (٥٨٩٢)، عن ابن عمـر

﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ بالمهاجرة إلى الأرض المقدسة، كان بأرض بابل[1] ﴿ وَأَدْعُواْ رَبِّى ﴾ خاصة، ولا أشرك به ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ أي: بعبادته[2]؛ «فإن الدعاء مخ العبادة»[3]، وفي إيثار ﴿ عَسَىٰٓ ﴾ إشارة إلى أن العبادة أمارة النجاة لا جزم معها، وفيه هضم النفس[4].

﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ عاش حتى رآه، ولم يكن مظنة الولد؛ لكونه شيخاً، وزوجه عجوز.

رضي الله عنهما بلفظ: «خالفوا المشركين، ووفروا اللحى وأحفوا الشوارب».

(١) انظر: البسيط (٥٣١/٢)، والكشاف (٢٦/٤). وبابل: مدينة مشهورة منذ القدم، وأصلها في جنوب العراق بالقرب من الحلة. وفي سبب تسميتها وتاريخها، وأول من سكنها خلاف طويل لا يوثق بشيء منه. انظر: معجم البلدان (٣٦٨/١)، والموسوعة العربية العالمية (١٢/٤).

(٢) انظر: البسيط (٥٣١/٢).

(٣) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء (٤٢٥/٥)، برقم (٣٣٧١)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة. أهـ وأصح منه حديث «الدعاء هو العبادة» والذي أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء (٤٢٦/٥)، برقم (٣٣٧٢)، وقال: هذا حديث صحيح، وصححه الألباني رحمه الله انظر: صحيح سنن الترمذي (٣٨٣/٣).

(٤) انظر: الكشاف (٢٦/٤)، وأنوار التنزيل (٣٣/٢).

ولذلك لم يذكر إسماعيل عليه السلام.[1] [وقيل: أراد ذكر إسماعيل][2] منفرداً؛ إشارة إلى فضله.[3] ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ كلا من الولد والحافد،[4] لمّا هاجر في الله أبدله من الكفار الأعداء أولاداً أنبياء.[5] ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾ بعضها، وهي: النبوة،[6] وقيل: الأولاد والأموال.[7] ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ ثناء حسناً[8]؛ فإن اللسان مَظْهَره، كإطلاق اليد على النعمة لذلك[9] ﴿ عَلِيًّا ﴾ دائماً إلى آخر الدهر[10] في [الصلاة][11] على ما ورد في التشهد[12]، أو عامّاً في جميع الملل؛

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط: من ق ون.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٣).

(٤) أي: إسحاق ويعقوب عليهما السلام.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢٧)، والبحر المحيط (٦/١٨٥).

(٦) انظر: البسيط (٢/٥٣٢)، ومعالم التنزيل (٥/٥٣٦)، والكشاف (٤/٢٧)، عن الحسن.

(٧) انظر: المصادر السابقة، عن الكلبي.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٩)، وجامع البيان (٨/٣٥٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٣)، والبسيط (٢/٥٣٢).

(٩) انظر: تلخيص البيان ص(١٥٣)، الكشاف(٤/٢٧)، والبحر المحيط (٦/١٨٥).

(١٠) انظر: المحرر الوجيز (١١/٣٦)، والبحر المحيط (٦/١٨٥).

(١١) في م: الصلوات.

(١٢) وهو قول المصلي: (التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ... وفيه: كما صليت على آل إبراهيم ...). انظر: الكافي (١/٣١٢)، ومعجم لغة

فإنه ليس محق ومُبْطِل إلا وهو يدعي أنه من حزبه.[1]

﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا ﴾ موحّداً في عبادته.[2] وقرأ الكوفيون بفتح اللام أي: مختاراً[3]، وهو المختار؛ لكون الأول موقوفاً عليه.[4]

﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ بشراً أُرسل بالنبوة[5] ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ من اليُمن والبركة[6] أو كان عن يمين[7] [موسى]

الفقهاء ص(١٣١).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٩)، وجامع البيان (٨/٣٥٠)، والبسيط (٢/٥٣٢)، والكشاف (٤/٢٧)، والمحرر الوجيز (١١/٣٦).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٣٧). والمؤلف يفسر الآية على قراءة الجمهور بكسر اللام ((مخلِصاً)).

(٣) وقرأ الباقون بكسر اللام ((مخلِصاً)). انظر: السبعة ص(٤١٠)، والكشف (٢/٩٠)، والتيسير ص(١٢١)، والنشر (٢/٢٢١).

(٤) أي: إخلاصهم وتوحيدهم - وهو معنى قراءة كسر اللام - موقوف ومرتب على اختيار الله لهم واصطفائهم ـ وهو معنى قراءة فتح اللام ـ. انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/١٠)، وقد اختارها كذلك.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٣).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (١١/٣٧)، والبحر المحيط (٦/١٨٨).

(٧) في هامش الأصل و م: يريد يمين الطور؛ فإن الذاهب من مدين إلى مصر يكون في يمين الطور، شاهدناه. أهـ. وهذا مخالف لقول جمهور المفسرين من أن الجبل لا يوصف بيمين ولا شمال. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٩)، وجامع البيان (٨/٣٥٠)، والبسيط (٢/٥٣٣)، ومعالم التنزيل (٥/٢٣٦)، والمحرر الوجيز (١١/٣٧).

عليه السلام[1] ﴿ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴾ لأنها مما يُفسّر رتبة وشرفاً، كما يقال: فلان مقرَّب الملك[2]. وقيل: رفع فوق السموات،[3] ولا يثبت؛ لأن السبعين سمعوا كلام الله معه في الطور.[4]

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَـٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ شددنا به أَزْرَه، وجعلناه مؤيداً [بالمعجزة][5] رِدْءاً يصدقه.[6]

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه: (واعد صاحباً له في مكان فأخلف صاحبه الوعد [فانتظره[7]

(١) ما بين المعكوفتين من ن، وق. وهذه الزيادة توافق قول جمهور المفسرين. انظر: المصادر السابقة.

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٧).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٣٥١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٣)، والبسيط (٢/٥٣٥)، ومعالم التنزيل (٥/٢٣٧).

(٤) وهذا الرأي ذكره بعض المفسرين؛ استدلالاً بقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾ الآية ٧٥ من سورة البقرة.
والصواب خلافه، فلو سمعوا كلامه كما سمعه موسى عليه السلام لم يكن له ــ موسى عليه السلام ــ مزية عليهم. انظر: جامع البيان (١/٤١١)، وتفسير القرآن العظيم (١/٣٠٢)، والبداية والنهاية (٢/١٥٢).

(٥) في م المعجزة.

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٣٥١)، والبسيط (٢/٥٣٥)، والمحرر الوجيز (١١/٣٧)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥).

(٧) في الأصل و ص: فانتظره موسى سنة.

سنة [1]) ولأنه صبر على الذبح بعد الوعد به.[2] وُصف [بها][3] غلب عليه، وإلا فالأنبياء كلهم مشتركون في صدق الوعد[4]. ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ وفيه دلالة على أن الرسول لا يلزم أن يكون صاحب كتاب أو شريعة مستقلة[5] وإنما قدم الرسول؛ لأن الإنباء عن الله موقوف على الرسالة منه، أو ليوافق رؤوس الآي ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ أُمَّتُه؛ لأنهم أهل دينه[6]، وقيل: أهل بيته خاصة[7] كقوله: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[8]، فإنهم أولى بالبر والإحسان؛ ولأنهم إذا صلحوا اقتدى بهم غيرهم.[9] ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ

(١) أخرج ابن جرير في جامع البيان (٣٥٢/٨)، وفيه أنه انتظره يوماً وليلة. وذكرت السُّنة في الكشف والبيان ل(١٤٩)، والبسيط (٥٣٦/٢)، والكشاف (٢٨/٤) ــ عن ابن عباس ــ وزاد المسير (١٦٨/٥)، ومعالم التنزيل (٢٣٧/٥) ــ عن الكلبي ــ وتفسير القرآن العظيم (٢٢٢٩/٥)، عن سفيان الثوري. وقال ابن عطية: (وهذا بعيد غير صحيح) والمحرر الوجيز (٣٨/١١).

(٢) انظر: الكشاف (٢٨/٤)، والمحرر الوجيز (٣٨/١١).

(٣) في ن: لما.

(٤) انظر: الكشاف (٢٨/٤)، وأنوار التنزيل (٣٤/٢).

(٥) لأن المعروف: أن إسماعيل عليه السلام لم يكن صاحب كتاب، ولم تكن له شريعة مستقلة. انظر: أنوار التنزيل (٣٤/٢).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٣٣/٣)، والبسيط (٥٣٧/٢)، والكشاف (٢٣/٤).

(٧) انظر: الكشاف (٢٨/٤)، وأنوار التتريل (٣٤/٢)، والبحر المحيط (١٨٨/٦).

(٨) سورة الشعراء آية (٢١٤).

(٩) انظر: الكشاف (٢٣/٤).

مَرْضِيًّا﴾ لإتيانه من الأفعال بما يرضيه(1). ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ﴾ اسمه أخنوخ(2)، [قيل](3): لُقِّب[به](4)؛ لكثرة درسه(5)، ويَرُدُّه أنه أعجمي؛ ولذلك مُنع من الصرف،(6) إلا أن يكون من توافق اللغتين(7). ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ رآه رسول الله ﷺ في السماء الرابعة، أو في السماء السادسة،(8) أو رفعناه بالنبوة.(9) وما يُلَفِّقُه الوُعّاظ من أنه آخى ملك الموت ومات [ودخل](10) الجنة(11)، كذب مختلق؛ لأن أول من يدخل

(1) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٤)،.

(2) بضم الهمزة وفتحها، وقيل: خنوخ، وقيل: أحنوح بالمهملة. وكل ذلك مأخوذ من أهل الكتاب. انظر: المعارف ص(٢١)، والإنباء بأنباء الأنبياء ص(٥٣)، والبداية والنهاية (١/٢٣٥)، وفتح الباري (٦/٤٦١).

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(4) في ص: له.

(5) أي دراسته لكتاب الله. انظر: المعارف، والإنباء ص(٥٤)، وفتح الباري (٦/٤١٦).

(6) انظر: الكشاف (٤/٢٨)، وشرح الكافية (١/١/١٤٨)، والبحر المحيط (٦/١٨٩).

(7) انظر: الكشاف (٤/٢٨)، والبحر المحيط (٦/١٨٩).

(8) رؤيته في السماء الرابعة كما في حديث الإسراء الطويل ــ في إحدى رواياته من حديث أنس عن مالك بن صعصعة ــ وقد سبق تخريج الحديث، وأما كونها السادسة، فقد أخرجه الطبري في جامع البيان (٨/٣٥٢)، عن ابن عباس من طريق العوفي، وتلك طريق ضعيفة، وكونه في الرابعة أصح. انظر: الكشف والبيان ل(١٤٩)، والبداية والنهاية (١/٢٣٦)، وتحفة النبلاء ص(١٥٠).

(9) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٥)، والبسيط (٢/٥٠٤)، والكشاف (٤/٢٨).

(10) في الأصل: دخل.

(11) القصة ذكرها: الفراء في معانيه (٢/١٧٠)، والزجاج في معانيه (٣/٣٣٤)، والنحاس في معانيه (٤/٣٣٧)، والثعلبي في الكشف والبيان ل(١٤٩)، وابن الجوزي في زاد المسير (٥/١٦٩)، وقال ابن حجر في الفتح (٦/٤٦٣): (وكون إدريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية)، وقال في تحفة النبلاء ص(١٥٠): (وهذا من الإسرائيليات وفي ألفاظه نكارة).

الجنة رسول الله ﷺ، وأمته.[1]

قيل: إنه أول من خَطَّ بالقلم، وخاط الثياب، وكان قبله يُلبس الجلود. وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة.[2]

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ الموصوفون ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ بأنواع النعم الدينية والدنيوية[3] ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بيان الموصول[4] ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ بدل بإعادة الجار[5]، أو «من» تبعيضية؛ لأن ذريته أعم من الأنبياء،[6] والكل داخلون في المنعَم عليهم[7]. ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ ومن ذرية من حملنا مع نوح عليه السلام، ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعقوب، وقد دخل عيسى في الذرية؛ لأن

(١) كما في الحديث «**آتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك**» أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، برقم (٤٨٥).

(٢) انظر: المعارف ص(٢١)، وص(٥٦)، والكشف والبيان ل(١٤٩)، والإنباء بأنباء الأنبياء ص(٥٣)، والكشاف (٢٩/٤)، وفتح الباري (٤٦٣/٦) وأشار إلى تصحيح ابن حبان لحديث في هذا المعنى.

(٣) أنوار التنزيل (٣٤/٢).

(٤) أي: «من» بيان لاسم الموصول «الذين». انظر: الكشاف (٣٩/٤)، وأنوار التنزيل (٣٤/٢)، والبحر المحيط (١٨٩/٦)، والدر المصون (٦٠٨/٧).

(٥) انظر: التبيان (٨٧٦/٢)، وأنوار التنزيل (٣٤/٢)، والبحر المحيط (١٨٩/٦)، والدر المصون (٦٠٨/٧).

(٦) انظر: الكشاف (٣١/٤)، وأنوار التنزيل (٣٤/٢)، والبحر المحيط (١٨٩/٦).

(٧) لأن «من» هناك بيانية، وهنا تبعيضية. انظر: المصادر السابقة.

مريم من ذرية إسرائيل[1]، ولزم منه أن يكون أولاد فاطمة ـ رضي الله عنها ـ ذرية رسول الله ﷺ.[2] وإنما ذكر أنسابهم؛ دلالة على أنهم حازوا فضيلة الحَسَب [والنسب][3]، وقدم الحسب؛ لأن «من بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه»[4] ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ زيادة مدح لهم كما تقول: زيد من أولاد الأمراء وهو من الصالحين.[5] ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ خبر ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ إن جعل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ وصفاً[6]، وإن جعل [خبراً][7] فاستئناف[8]؛ لبيان إخْبَاتهم [وخضوعهم][9] لله تعالى مع علو [طبقتهم][10] بحيازتهم شرف الحسب الفاخر

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٣١).

(٢) لأن أولاد البنات من الذرية. انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٧٤٢٧)، وصحح المحقق إسناده، وقال: على شرط الشيخين. وأخرجه أبو داود في سننه (٣٦٤٣)، والترمذي في جامعه (٢٩٤٥).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢٥٣).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٣١)، والبحر المحيط (٦/١٨٩)، والدر المصون (٧/٦٠٨).

(٧) في الأصل: خبره.

(٨) أي: إن جعل «الذين» خبراً، لـ«أولئك» فيكون «إذا تتلى» استئناف. انظر: الكشاف (٤/٣١)، والبحر المحيط (٦/١٨٩)، والدر المصون (٧/٦٠٨).

(٩) في الأصل: وخضوع.

(١٠) في ن: طبقاهم.

والنسب الزاهر[1] ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا﴾ حال مقدرة؛ لأن الخرور قبل السجود[2] ﴿وَبُكِيًّا﴾[3] في الحديث: ((**إذا تلوتم القرآن فابكوا، فإن لم تجدوا البكاء فتباكوا**))[4].

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ أي: عَقَبه[5]، والخلْف والخلَف صفة منه إلا أنه بالتحريك يستعمل في الخير، وبالتسكين في الشر[6]. والمراد بنو إسرائيل من اليهود والنصارى[7]، أو أعم فيشمل المشركين من بني إسماعيل[8] ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إما بالترك، أو بالتأخير عن الوقت، أو بنقص شيء من أبعاضها[9].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٤).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٥)، والبحر المحيط (٦/١٨٩).

(٣) قرأها حمزة والكسائي بكسر الباء.

(٤) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الإمامة، باب في حسن الصوت بالقرآن، برقم (١٣٣٧)، وضعَّفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص (٩٩)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٢/٥٠)، برقم (٦٨٩)، وضعف المحقق إسناده، والبيهقي في شعب الإيمان، باب تعظيم القرآن، فضل البكاء عند قراءة القرآن (٢/٣٦٢)، برقم(٢٠٥١)، وعزاه ابن حجر في الفتح (٩/٨٨)، إلى أبي عوانة.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٣٢).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٤٠)، والكشاف (٤/٣٢).

(٧) انظر: البسيط (٢/٥٤١)، عن السدي، وانظر: معالم التنزيل (٥/٢٤٠)، والكشاف (٤/٢٦)، المحرر الوجيز (١١/٤٠)، وزاد المسير (٥/١٧١).

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٣٥٥)، والبسيط (٢/٥٤١)، والكشاف (٤/٣٣)، ومعالم التنزيل (٥/٢٤٠)، والمحرر الوجيز (١١/٤٠)، وزاد المسير (٥/١٧١).

(٩) انظر: جامع البيان (٨/٣٥٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٤٠)، والبسيط

﴿ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((هم اليهود والنصارى؛ تركوا الصلاة المفروضة، وشربوا الخمور، واستحلوا نكاح الأخت من الأب))[1]. وعن علي ﷺ: ((بنوا المشيّد، وركبوا المنظور، ولبسوا المشهور))[2]. ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ كل شر عند العرب غَيّ[3] قال المرقّش[4]:

مـن يفعـل الخـير يحمـدُ النـاسُ أمـرَه ... ومن يغْوِ لا يعدِم على الغـي لائـماً[5]

(٥٤٢/٢)، والكشاف (٣٢/٤)، ومعالم التنزيل (٢٤١/٥)، والمحرر الوجيز (٤١/١١)، وزاد المسير (١٧١/٥).

(١) ذكره الكشاف (٣٢/٢)، وفي الكشف والبيان ل(١٥٠)، بعض هذا الأثر عن مقاتل والكلبي.

(٢) ذكره الكشاف (٣٢/٤)، وفي الكشف والبيان ل(١٥٠)، بلفظ: ((بُني الشديد، ورُكب المنضود،ولُبس المشهود)).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٥٧/٨)، والبحر المحيط (١٩٠/٦).

(٤) المرقش الأصغر: وهو عمرو بن حرملة أو ربيعة بن سفيان بن سعد، المرقش الأكبر عمه، وهو عم طَرَفة. شاعر جاهلي، وفارس من فرسانهم، كان من أحسن الناس وجهاً، وكان مقيماً على إبله لا يفارقها. توفي قبل البعثة. انظر: طبقات فحول الشعراء (٤٠/١)، الشعر والشعراء (٢١٤/١)، وشعراء النصرانية ص(٣٢٨)، ومعجم الشعراء الجاهليين ص(٣٢٩).

(٥) البيت من الطويل، وروايته في الشعر والشعراء (٢١٤/١)، ومن يلق خيراً. وفي ديوان المرقّشَيْن ص(١٠٠)، جامع البيان (٣٥٧/٨)، والصحاح /غوى (٢٤٥/٦)، والأغاني (١٤٨/٦)، والكشاف (٣٣/٤)، وأنوار التنزيل (٣٥/٢)، والبحر المحيط (١٩٠/٦)، واللسان/ غوى (١٤٠/١٥): فمن يلق خيراً.

ومعنى البيت: إنما يحمد الناس الرجل على ما يفعله من الخير ويلقاه، ومن يفعل الغي، فإنه لن يعدم من يلومه ويذمه على غيه. انظر: فتوح الغيب (٥٣٩/٢)، مشاهد الإنصاف ص(١١٨).

وعن الزجاج: (جزاء غي كقوله: ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾[1])[2] وقيل: هو واد في جهنم تستعيذ منه أوديتها[3].

وعن قتادة: هو في هذه الأمة[4].

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بضم الياء وفتح الخاء، من الإدخال، وهو أدخل في الإكرام، وأوفق[5]؛ لقوله: ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[6] ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ أدنى شيء؛ لأن الإيمان والتوبة يجُبّان ما قبلهما[7] ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ بدل بعض من ﴿ ٱلْجَنَّةَ ﴾[8]؛ لأنها جنان ثمانية على ما روي عن ابن عباس[9]

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٦).

(٢) سورة الفرقان جزء آية (٦٨).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٣٥٦) ــ عن عدد من الصحابة ــ ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٦)، والبسيط (٢/٥٤٤).

(٤) في هامش الأصل: وعن قتادة عطف على قوله: وعن ابن عباس. أهـ. انظر: الكشف والبيان ل(١٥٠) الكشاف (٤/٣٣).

(٥) وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الخاء: ((يَدخُلون)). انظر: السبعة ص(٢٣٧)، والكشف (١/٣٩٧)، والتيسير ص(٨١)، والنشر (٢/١٨٩).

(٦) سورة إبراهيم جزء آية (٢٣).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٣٣)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٣٣)، وكشف المشكلات (٢/٧٩٦)، والبيان (٢/٨٧٧)، والدر المصون (٧/٦١٠).

(٩) انظر: الكشاف (٤/٣٣)، والأثر سبق تخريجه.

و ﴿عَدْنٍ﴾ عَلَم [بمعنى][1] الإقامة، كأمس وسَحَر للوقتين[2]، ولولا ذلك لم يقع ﴿جَنَّٰتِ﴾ بدلاً؛ لأن النكرة لا تبدل [من][3] المعرفة[4]، ولم يوصف [بالموصول][5].

﴿ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ غائبة عنهم[6]، أو وهم غائبون عنها[7]، الباء للملابسة، والحال عن الضمير المحذوف من الصلة[8]، أو عن / ﴿عِبَادَهُۥ﴾[9] أو بإيمانهم بالغيب، فالباء للسببية[10] والغيب بمعنى: الغائب[11].

(١) في الأصل و ص، و م: المعنى.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٤٢)، والكشاف (٤/٣٣)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥)، والبحر المحيط (٦/١٩٠)، وتعقبه.

(٣) في الأصل و ص و م: عن.

(٤) وهذه المسألة خلافية وقد تبع المصنف ـ رحمه الله ـ رأي الزمخشري الموافق لرأي البغداديين والكوفيين، أما البصريون، فيجيزون ذلك ولو لم تكن موصوفة. انظر: الكشاف (٤/٣١٤)، والبحر (٦/١٩٠)، والارتشاف (٤/١٩٦٢)، والدر المصون (٧/٦١٢)، ومغني اللبيب ص(٤٧٩)، وهمع الهوامع (٣/١٥٠).

(٥) في ن: الموصف. والمراد: أنه لولا كون «عدن» عَلَماً لم يصح وصفه بالموصول «التي». انظر: الكشاف (٤/٣٤)، وقد خالفه أبو حيان فزعم أن «التي» بدل. انظر: البحر (٦/١٩١)، وانتصر السمين (٧/٦١٢) لما في الكشاف.

(٦) وعلى هذا فقوله «بالغيب» حال من المفعول الأول لـ«وعد» وهو الضمير الراجع إلى «جنات». انظر: الكشاف (٤/٣٤) وفتوح الغيب (٢/٥٤١).

(٧) وعلى هذا هي حال من المفعول الثاني، وهو «عباده» انظر: جامع البيان (٨/٣٥٧)، والكشاف (٤/٣٤)، وفتوح الغيب (٢/٥٤١).

(٨) وهو الضمير الراجع إلى «جنات». انظر: فتوح الغيب (٢/٥٤١)، والدر المصون (٧/٦١٢).

(٩) انظر: فتوح الغيب (٢/٥٤١)، والدر المصون (٧/٦١٢).

(١٠) انظر: فتوح الغيب (٢/٥٤١)، البحر المحيط (٦/١٩١)، الدر المصون (٧/٦١٢).

(١١) انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٠٢).

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ أي: الله[1]، أو الشأن[2]. ﴿ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيًّا ﴾ آتيا؛ فإن كل شيء أتيته فقد أتاك[3]، أو الوعد بمعنى: الموعود، وهو: الجنة، فالمأتيّ على ظاهره.[4]

﴿ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا ﴾ فضولاً من الكلام، وما حقه أن يلغى ويطرح[5] ﴿ إِلَّا سَلَٰمٗاۖ ﴾ استثناءً متصل، أي: إن كان السلام يُعَد لغواً[6]، كقوله:

ولا عيب فيهم غيرَ أن سيوفهم ... بهنّ فُلُولٌ................[7]

أو لكن يسمعون قولاً يسْلَمون فيه من العيب والنقيصة، فمنقطع[8].

وعن المبرد[9]: السلام دعاء بالسلامة، أريد به الإكرام؛ لفُشُوّه فيه؛ لأن

---

(١) انظر: التبيان (٢/٨٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥).

(٢) انظر: التبيان (٢/٨٧٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٣٥٧)، والبسيط (٢/٥٤٨)، والكشاف (٤/٣٤)، والتبيان (٢/٨٧٧).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٣٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥).

(٦) ووجه كونه متصلاً: إن كان تسليم الملائكة عليهم، أو تسليم بعضهم على بعض يعد لغواً، فلا يسمعون لغواً إلا ذلك. انظر: الكشاف (٤/٣٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥).

(٧) البيت للنابغة الذبياني وتمامه: بهن فلول من قراع الكتائب. وهو من الطويل. انظر: ديوانه ص (١١)، ومعناه: إن كانت فلول السيوف وهي ما انثلم منها يعد عيباً؛ فإنهم ذوو عيب. انظر: مشاهد الإنصاف ص (١٠).

(٨) أي استثناء منقطع، انظر: جامع البيان (٨/٣٥٧)، والبسيط (٢/٥٤٨)، والكشاف (٤/٢٧)، والبحر المحيط (٦/١٩١).

(٩) المبرد: محمد بن يزيد أبو العباس، إمام في اللغة، تتلمذ على الجرمي والمازني، وقرأ عليه الزجاج،

الدعاء في دار السلام بالسلامة لا معنى له[1]. ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ طَرَفَي النهار على ما هو دَأْب الأفاضل؛ توسطاً بين [الزهادة][2] والرَّغَابة[3]، أو أريد دوامه ودُرُورُه، تقول: أنا عند فلان صباحاً مساءً، تريد اتِّصال الصحبة.[4]

﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ متقياً من الشرك؛ لقوله ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[5] و«من قال لا إله إلا الله دخل الجنة»[6] عَبّر عن الإدخال بالإيراث؛ لأن الإرث مِلك لازم لا يُمْكِنْ رَدُّهُ[7].

وابن السراج، وابن كيسان وغيرهم، له المقتضب والكامل والمذكر والمؤنث وغيرها، توفي سنة ٢٨٥هـ. انظر: طبقات النحويين ص (١٠١)، ونزهة الألباء ص (١٩٣)، وإنباه الرواة (٣/٢٤١).

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢٣).

(٢) في ص و ن و ق: الزهاد.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٥).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٣٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥)، والدُّرور: الدوام والكثرة. انظر: القاموس /درر ص(٣٩١)، وحاشية الشهاب (٦/٢٩٢).

(٥) سورة النساء جزء آيتي (٤٨، ١١٦).

(٦) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٧٥٦١).

(٧) الحديث: أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء برقم (٢٩٥٣)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/٨١٤)، برقم (٥٣٦)، وانظر: البسيط (٢/٥٥١)، والكشاف (٤/٣٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥).

وقيل: لأن الجنة جزاء الأعمال الفانية، فكأنها إرث[1]. وقيل: لأنهم يرثون من الكفار منازلهم المُعَدّة لهم لو آمنوا.[2]

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ تاركاً لك، كما زَعَمَت الكفرة.[3] روى البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال رسول الله ﷺ لجبريل: «لولا تزورنا أكثر مما تزورنا [فنزلت][4][5]».

وقيل: نزلت لما ترك ذكر المشيئة حين سألوه عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف وأبطأ عليه الجواب، وقال المشركون: وَدَعَه ربه وقَلَاه.[6]

﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ﴾ تسلية له عما نُسب إليه، وأن مجيء جبريل عليه السلام ليس بإرادته بل عبد مأمور منقاد

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٣٥).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٣٥).

(٣) انظر: البسيط (٢/٥٥٥)، والكشاف (٤/٣٥).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ص، ق، ن.

(٥) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة مريم، برقم (٤٧٣١) بلفظ: «ما يمنعك ...» الحديث.

(٦) ذكر الطبري في جامع البيان (٨/٣٦٠)، نحوه، وانظر: سيرة ابن إسحاق (١٨٢)، والكشف والبيان ل(١٥١)، والبسيط(٢/٥٥٢)، وأسباب النزول للواحدي ص(٣٠١)، عن عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي، وضعفه محقق الكتاب.

لأمر ربك، فعليك بعبادته واصطبر على [أذى تسمعه](1)، وفي إيثار الرب على سائر الأسماء الحسنى؛ إشارة إلى أن ذلك الإبطاء تربية له، وتكميل(2)، وتحته فوائد.

﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ شبيهاً تعدل إلى عبادته أو تتوجه إليه(3). وقيل: لا شريك له في الاسم؛ فإن لفظة الجلالة لم تُطْلق إلا على ذاته [المقدسة](4) وكأنه انعكس إليه أشعة التوحيد فكلّت أعين المشركين عن الحَوْم حوله.

﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ اللام للعهد(5)، وهو العاص بن وائل(6) أو الجنس(7)؛ لوقوع الفعل بينهم كقولهم: بنو فلان قتلوا زيداً.(8) قال الفرزدق(9):

---

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(2) انظر: الكشاف (٤/٣٨)، والتفسير الكبير (٢١/٢٤٠)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٤)، وذكر الطيبي نحوه في اسم (الرحمن) انظر: فتوح الغيب (٢/٥٦٦).

(3) انظر: جامع البيان (٨/٣٦١، ٣٦٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٤٥)، والبسيط (٢/٥٥٦)، والكشاف (٤/٣٨).

(4) ما بين المعكوفتين ساقط من ن، ق.

(5) انظر: الكشاف (٤/٣٩)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦)، والبحر (٦/١٩٤).

(6) وقيل: غيره كالوليد بن المغيره، وأبي بن خلف، وأبي جهل. انظر: البسيط (٢/٥٥٧)، والكشاف (٤/٣٩)، والبحر المحيط (٦/١٩٤).

(7) فيشمل جنس الكافر، أو جنس الإنسان كما ذكر الزمخشري واعترض عليه. انظر: البسيط (٢/٥٥٧)، والكشاف (٤/٣٩)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦)، والبحر المحيط (٦/١٩٤)، وفتوح الغيب (٢/٥٤٧)، وحاشية الشهاب (٦/١٩٦)، والانتصاف حاشية ابن المنير (٤/٣١).

(8) انظر: الكشاف (٤/٣٩).

(9) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التميمي، أبو فراس الشاعر الأموي المعروف، صاحب النقائض مع

فسيف بني عبس وقد ضربوا به نَبَا بِيَدَيْ وَرْقَاء عن رأْس خالد[1]

﴿ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ من الأرض[2]، أو من الفناء[3]، أو هو[من][4] قولهم: خَرَج فلان في العلم وخرّجه فلان، إذا صار فيه ماهراً[5]، وهذا منهم على وجه التهكم والاستهزاء[6]. وتقديم الظرف وإيلاؤه حرف الإنكار؛ لأن إنكار الوقت مستلزم لإنكار الحياة [فيه][7] على وجه البرهان،[8] وتعلق الظرف بفعل يدل عليه المذكور؛ لأن ما بعد اللام لا يعمل فيما قبله[9]، وهي مجردة عن

جرير والأخطل، كان غزير الشعر حاضر الجواب، عُمِّر طويلاً فقارب المائة ومات قبل جرير، سنة ١١٠هـ. انظر: طبقات فحول الشعراء (٢/٢٩٨)، والشعر والشعراء (١/٤٧٣).

(١) البيت من الطويل، وهو من أبيات يهجو بها ورقاء بن زهير سيد بني عبس، وخالد هو ابن جعفر، قاتل زهير والد ورقاء، وقد نبا السيف عن رأس خالد، والفرزدق يعزي نفسه بذلك وأنه قد سبقه من فعل فعلته. انظر: ديوان الفرزدق (١/١٧٤)، ومشاهد الإنصاف ص(٣٣).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٤٠).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٤٠)، وأساس البلاغة /خرج (١/٢٣٧)، والكشاف على الكشاف ل (٣٢٤).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٤٠).

(٧) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

(٨) انظر: الكشاف (٤/٤٠).

(٩) أي: «إذا» انتصب بفعل دل عليه «أُخرج» بمعنى أخرج أو أبعث. واللام في هذا مثل «إنّ»، انظر: الكشاف (٤/٤٠)، كشف المشكلات (٢/٧٩٨)، والتبيان (٢/٨٧٧)، والبحر المحيط (٦/١٩٤)، والدر المصون (٧/٦١٧).

معنى الحال للتوكيد ولذلك صح دخولها على حرف الاستقبال كما جردت في ((يا الله)) عن معنى التعريف[1]. [وقرأ ابن ذكوان في أحد الوجهين (إذا) بالإخبار.][2]

﴿أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ عطف على ((يقول))[3] وُسّطت الهمزة بين العاطف والمعطوف عليه، الأصل فيها التقدم عليهما لأن الواو للجمع، والمقصود إنكاره[4]، وأن ذلك القول لا يجامع [التذكر][5]؛ لأن الإعادة أهون من البدء عرفاً.[6] وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ﴿يَذۡكُرُ﴾ من الذكر ضد النسيان والتشديد أبلغ[7].

---

(١) واللام عند الزمخشري ومن وافقه ـ ومنهم المصنف ـ رحمه الله ـ لام ابتداء وهو خالصة للتوكيد وليس فيها معنى الحال وإلا لما دخلت على ((سوف)) ونقل أبو حيان الخلاف في ذلك. انظر: الكشاف (٤٠/٤)، والبحر (١٩٥/٦)، والدر المصون (٦١٨/٧). وقياسه على ((أل)) في لفظ الجلالة مخالف فيه أيضاً بحسب أصل الكلمة. انظر: البحر المحيط (١٩٥/٦)، والدر المصون (٦١٧/٧).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من م. والوجه عند ابن ذكوان بحذف الاستفهام. انظر: الكشف (٩٠/٢)، والتيسير ص(١٢١).

(٣) انظر: الكشاف (٤٠/٤)، والبحر المحيط (١٩٥/٦)، والدر المصون (٦١٩/٧).

(٤) أي: المقصود إنكار الجمع بين القول والتذكر. انظر: أنوار التنزيل (٣٦/٢)، وفتوح الغيب (٥٤٩/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٤).

(٥) في ص و م: التذكر.

(٦) انظر: الكشاف (٤١/٤).

(٧) قراءة نافع وابن عامر وعاصم ((يذْكر)) بالتخفيف، والباقون: بالتشديد. انظر: السبعة ص(٤١٠)، والكشف (٩٠/٢)، والتيسير ص (١٢١)، والنشر (٢٣٩/٢).

﴿ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ ﴾ مفعول على الأول، ويقدر الباء على الثاني[1] ﴿ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾ بل كان عدماً صِرْفاً.[2]

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ ﴾ أقسم [بذاته المقدسة][3] على تحقيق البعث بعد إقامة البرهان؛ توكيداً لوقوعه[4]، وأضافه إلى نبيه؛ تشريفاً له[5]، وآثر لفظ الرب؛ إشارة إلى أن في الحشر إيصالاً له إلى كماله المتوقع، وهو المقام المحمود[6]. ﴿ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ﴾ عطف على الضمير المنصوب[7] وجعله مفعولاً معه أبلغ[8] لما في الحديث: «**أنهم يحشرون مقرَّنين في الأصفاد مع الشياطين مُشاة على وجوههم**»[9].

والضمير إن كان للكفرة خاصة فالمعنى ظاهر[10]، وإن كان للأناسي عموماً

---

(١) أي: يقدر الباء: «بأنا خلقناه» على قراءة نافع وابن عامر وعاصم.

(٢) أنوار التنزيل (٢/٣٦)، والبحر المحيط (٦/١٩٥).

(٣) في ص و ن: بنفسه.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٦).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٤١)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦).

(٦) كما في قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ سورة الإسراء جزء آية (٧٩).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٤١)، والتفسير الكبير (٢١/٢٤٢)، البحر المحيط (٦/١٩٥).

(٨) انظر: المصادر السابقة.

(٩) الحديث: لم أقف عليه بهذا اللفظ، وأما حشرهم مشاة على وجوههم فقد سبق تخريجها.

(١٠) انظر: الكشاف (٤/٤٢)، والمحرر الوجيز (١١/٤٦)، والتفسير الكبير (٢١/٢٤٢)، وأنوار

فالمعنى أنهم يحشرون والكفرة بينهم مقرنين مع الشياطين [ليتَشَفَّى][1] المؤمنون برؤيتهم.[2] ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ الكفار[3]، أو الناس جميعاً؛ ليرى السعداء ما نجّاهم الله منه [ويشمتوا][4] بأعدائهم فيزدادون مساءة وحسرة[5]، ﴿ جِثِيًّا ﴾ حال مقدرة من المفعول[6]. والمعنى: أنهم يَتَجَاثَون عند موافاة شاطئ جهنم، المؤمن والكافر؛ لما يدهمهم من هوْل المطْلع[7]، وإن كان الضمير للكفرة خاصة فربما يحشرون جثاة على ركبهم كما كانوا في الموقف[8]؛ لقوله: ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾[9] وقرأ حمزة والكسائي وحفص: ﴿ جِثِيًّا ﴾ بكسر الجيم، على الإتباع[10]، أصله جُثُوْيٌ، جمع جاث، كقعود

التنزيل (٣٧/٢)، والبحر المحيط (١٩٥/٦). والمعنى الظاهر: أنهم يعذبون معاً.

(١) في ص: فيتشفى.

(٢) انظر: الكشاف (٤٢/٤)، والبحر المحيط (١٩٥/٦).

(٣) انظر: الكشاف (٤٢/٤)، وأنوار التنزيل (٣٧/٢)، والبحر المحيط (١٩٥/٦).

(٤) في ص: وليشمتوا.

(٥) انظر: الكشاف (٤٢/٤)، وأنوار التنزيل (٣٧/٢)، والبحر المحيط (١٩٥/٦).

(٦) انظر: الكشاف (٤٢/٤)، والبحر المحيط (١٩٥/٦)، والدر المصون (٦٢٠/٧).

(٧) انظر: الكشاف (٤٢/٤)، وأنوار التنزيل (٣٧/٢)، والبحر المحيط (١٩٥/٦).

(٨) انظر: المصادر السابقة.

(٩) سورة الجاثية جزء آية (٢٨).

(١٠) والباقون بضم الجيم. انظر: السبعة ص(٤٠٧)، والكشف (٨٤/٢)، والتيسير ص (١٢٠)، والنشر (٢٣٨/٢).

جمع قاعد.[1]

﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ ﴾ فِرْقة، من المشايعة؛ فإن كل واحد منهم يشايع الآخر ويتابعه[2] ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ أي: أعصاهم [فأعصاهم][3]، وأعتاهم فأعتاهم، إلى أن يحاط بهم من كل شيعة [شيعة][4]؛ لأن المعنى / على استمرار النزع[5]، أو رؤساء الكفرة وأئمتهم، فلا إحاطة ولا استمرار.[6]

وارتفاع ﴿ أَيُّهُمْ ﴾ على الحكاية عند الخليل، أي: الذين يقال فيهم: أيهم أشد.[7] وعن سيبويه [مبني][8]؛ لاحتياجه إلى صدر صلته المحذوف[9]. وعن

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/٨٤)، والدر المصون (٧/٦٢٠).

(٢) انظر: زاد المسير (٥/١٧٦).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و م.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٤٣)، وأنوار التنزيل (٢/٣٧)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٤)، والنزع على هذا يشمل الزعماء والأتباع.

(٦) انظر: المصادر السابقة. والنزع على هذا القول لا يشمل الأتباع.

(٧) انظر: الكتاب (٢/٣٩٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٣٩)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٢٤)، والبسيط (٢/٥٦٣)، وشرح المفصل (٣/١٤٦)، وأمالي ابن الحاجب (١/٥٥)، والتبيان (٢/٨٧٨)، وشرح التسهيل (١/١٥٤)، وكشف المشكلات (٢/٨٠٠)، وأي على هذا استفهامية.

(٨) في سائر النسخ عدا الأصل: معنى.

(٩) انظر: الكتاب (٢/٤٠٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٢٤)، والبسيط (٢/٥٦٣)، وكشف المشكلات (٢/٨٠٠)، والتبيان (٢/٨٧٨)، وشرح المفصل

يونس[1] معلق؛ لكون النزع سبباً للتمييز [والتمييز][2] [مُسَبَّبٌ][3] عن العلم فأجري مجراه.[4] والظاهر ما ذهب إليه سيبويه.[5] ويجوز جعل ((من)) التبعيضية مفعولاً[6] [كقوله][7]: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾[8] أي: بعض كل شيعة، وكأنّ قائلاً قال: من هم؟ فقيل: أيهم أشد عتياً.[9]

﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ أي: بعد نزعهم

(١٤٦/٣)، وشرح التسهيل (١٥٤/١)، و(أي) على هذا موصولة.

(١) يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي كان بارعاً في النحو، روى عنه سيبويه، من أعلام المدرسة البصرية وأخذ عنه الكسائي والفراء وغيرهم، له معاني القرآن،واللغات، والنوادر، والأمثال. عمّر ٨٨ سنة، وقيل: بلغ المائة توفي سنة ١٨٢هـ. انظر: طبقات النحويين ص (٥١)، وإنباه الرواة (٧٤/٤)، وإشارة التعيين ص (٣٦٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) في الأصل و ص و ن: سبب.

(٤) أي: علق فعل النزع عن العمل، ولما لم يكن من أفعال القلوب التي تختص بالتعليق تكلّف في تعليل ذلك. و((أي)) عنده استفهامية.انظر: الكتاب(٣٩٩/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٤٠/٣)، وأمالي ابن الحاجب (٥٥/١)، وشرح المفصل (١٤٦/٣)، والتبيان (٨٧٩/٢)، وشرح التسهيل (١٥٤/١)، وكشف المشكلات (٨٠١/٢).

(٥) وهو رأي الجمهور وممن رجحه كذلك الزمخشري وابن مالك فيما سبق من مراجع والطيبي في فتوح الغيب (٥٥٤/٢).

(٦) انظر: الكشاف (٤٣/٤)، والبحر المحيط (١٩٦/٦)، والدر المصون (٦٢٢/٧).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٨) جزء آية (٥٠) من السورة.

(٩) انظر: الكشاف (٤٣/٤).

واجتماعهم نحن أعلم بمراتبهم ودركاتهم، فيقدم الأَولى فالأَولى، ونحمِّلهم من العذاب [بقدر][1] أعمالهم[2]. وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر الصاد على الإتباع[3]، وهو مصدر صَلِي النار: لَازمَهَا.[4]

﴿ وَإِن مِّنكُمۡ ﴾ التفات من الغيبة إلى الخطاب[5]؛ فإن المكافحة بالوعيد أشد زجراً، أو هو ابتداء كلام من غير التفات إلى المذكور سابقاً[6]. ﴿ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ حاضرها. الورود لغة: الحضور[7] قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ ﴾[8] إذ لا يشك عاقل في أن موسى عليه السلام لم يدخل الماء.[9] وقال تعالى في

(١) في ن و ق بمقدار.

(٢) انظر: الكشاف (٤/٤٢)، وأنوار التنزيل (٢/٣٧).

(٣) وقرأ الباقون بضم الصاد. انظر: السبعة ص (٤٠٧)، والكشف (٢/٨٤)، والتيسير ص (١٢٠)، والنشر (٢/٢٣٨).

(٤) انظر: البسيط (٢/٥٦٦)، وزاد المسير (٥/١٧٧)، والبحر المحيط (٦/١٩٧).

(٥) والقول في هذه الآية مترتب على الآيات قبلها هل المراد الناس عموماً أم الكفار خاصة. انظر: الكشاف (٤/٣٤)، والتفسير الكبير (٢١/٢٤٣)، وفتوح الغيب (٢/٥٥٧)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٥).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٤٣)، وفتوح الغيب (٢/٥٥٧).

(٧) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٣٤٩)، وتهذيب اللغة / ورد (١٤/١٦٤)، والكشف والبيان ل(١٥٢)، وزاد المسير (٥/١٧٩).

(٨) سورة القصص جزء آية (٢٣).

(٩) انظر: تهذيب اللغة /ورد (١٤/١٦٥).

حـــق فرعـــون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾[1] أي: أحضرهم من غير دخول[2]؛ ولذلك قال للملائكة ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[3]، وما ورد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «الورود هو الدخول»[4]، إن صح عنه فالمراد المرور على الصراط فوق جهنم هذا الذي يجب اعتقاده، وإلا يلزم دخول الأنبياء في النار، ولا يجترئ عليه من في قلبه مثقال ذرة من إيمان [والذي يقطع مادة الشبهة ما في حديث البخاري: (**منهم من يمر على الصراط كالبرق الخاطف**)[5] فأين الدخول][6].

(١) سورة هود جزء آية (٩٨).

(٢) انظر: جامع البيان (١١/٦٦).

(٣) سورة غافر الآية (٤٦).

(٤) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مرفوعاً من حديث جابر برقم (١٤٥٢٠) وضعف المحقق إسناده، وقال الهيثمي في المجمع (٧/٥٥): (رواه أحمد ورجاله ثقات)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، الباب التاسع، برقم (٣٧)، وقال: هذا إسناد حسن، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الأهوال، (٤/٥٨٧)،وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (٧/١٠٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) جزء من حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ برقم (٧٤٣٩).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. وحاصل هذا الخلاف: أن الخطاب بقوله: «وإن منكم» إما أن يكون للناس جميعاً أو للكفار خاصة. فإن كان للكفار فلا إشكال ولا خلاف، وإن كان للناس جميعاً فاختلف في الورود هل هو الدخول، أو المرور، أو الحضور، أو الحمى في الدنيا، واختلف القائلون بالدخول، هل يشعرون بحرها، أم تخمد نارها. والذي تؤيده النصوص وتحتف به الأدلة أنه المرور على الصراط. كما في حديث جابر عند مسلم، وهو ما رجحه الطبري في جامع البيان

فإن قلتَ: إذا كان معنى الورود الحضور، فأيّ فائدة في ذكره وقد قال: ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾؟ قلتُ: إن كان الضمير في ﴿ لَنُحْضِرَنَّهُمْ ﴾ للكفار خاصة فظاهر، وإن كان عاماً فالمبالغة في الإنذار؛ ولذلك غير الأسلوب من الغيبة إلى الخطاب، وبالغ في التوكيد بقوله: ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا ﴾ واجباً، أوجبه الله على نفسه ﴿ مَّقْضِيًّا ﴾ حُكْم في الأزل لا يمكن تبديله.[1] ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ الشرك[2] ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الكافرين[3] ﴿ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ كما كانوا حولها؛ فإنها تنهار بهم في النار، ويفارقهم المؤمنون إلى [الجنة][4][5].

(٣٦٧/٨)، والبغوي في معالم التنزيل (٢٤٩)، وابن عطية في المحرر الوجيز(٤٨/١١)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى(٢٧٩/٤).

(١) أي قسماً واجباً كما روي عن ابن مسعود وقتادة والوجوب هنا بمعنى تحتم الوقوع، إذ لا يجب على الله شيء عند أهل السنة. انظر: حاشية الشهاب (٣٠٢/٦)، وروح المعاني (١٧٨/١٦)، والأولى أن يقال: حكماً جزماً مقطوعاً به كما قال القاسمي في محاسن التأويل (١٤١/١١).

(٢) انظر: البسيط (٥٧٥/٢) ــ عن ابن عباس ــ ومعالم التنزيل (٢٤٩/٥)، والمحرر الوجيز (٥٠/١١)، وزاد المسير (١٧٩/٥).

(٣) انظر: البسيط (٥٧٥/٢)، والمحرر الوجيز (٥٠/١١)، وزاد المسير (١٧٩/٥).

(٤) في ن: إلى رحمته.

(٥) انظر: الكشاف (٤٧/٤)، وأنوا التنزيل (٣٧/٢).

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ﴾ واضحات المعاني ظاهرات[1]، [و][2]الواجب فيه وفي نظائره الحمل على الحال المؤكدة؛ لأن آيات الله لا تكون إلا بينات[3]. ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ أي: في حقهم، أو معهم مواجهة[4]. ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ أي: إذا أُفحموا ولم يقدروا بعد التحدي على المعارضة، أخذوا في الخرافات التي لا مساس لها بالمقام، يفتخرون بما لهم من الزينة والحُظُوظ الناقصة.[5] والنَّدِيّ والنَّاديْ: موضع الاجتماع[6]، ويطلق على الجماعة المجتمعين أيضاً[7]، وفي الحديث: «**ما كانوا ليقتلوا عامراً**[8] **أو بني سُلَيم**[9]، **وهم النَّدِي**»[10]. وعن أبي سعيد الخدري ﷺ: «**كنا أنداء**

(١) انظر: جامع البيان (٨/٣٧٠)، والكشاف (٤/٤٧).
(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من م و ن و ق.
(٣) انظر: الكشاف (٤/٤٧)، والبحر المحيط (٤/٤٧).
(٤) انظر: الكشاف (٤/٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨).
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٨).
(٦) ومنه دار الندوة بمكة، انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧١)، والبسيط (٢/٥٧٦)، والمفردات/ ندا ص (٤٨٧).
(٧) انظر: تهذيب اللغة /ندى (١٤/١٩٠) والنهاية /ندا (٥/٣١)، واللسان /ندا (١٥/٣١٧).
(٨) هم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية، من قيس عيلان، قبيلة كبيرة ينتسب إليها لبيد بن ربيعة الصحابي الشاعر، وغيره. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٢/٣٠٦)، وأسماء القبائل وأنسابها ص (١٩٠).
(٩) بني سُليم: بضم السين وهم بنو سُليم بن منصور بن عكرمة، قبيلة عظيمة من قيس عيلان، وهم أكثر قبائل قيس، ومنازلهم بالقرب من خيبر، ثم تفرقوا في البلدان. انظر: جمهرة أنساب العرب ص (٢٦١)، ونهاية الأرب ص(٢٧١).
(١٠) ذكره ابن الأثير في النهاية/ ندا (٥/٣١).

فخرج علينا رسول الله ﷺ»[1]. الأنداءُ: جمع النادي[2]. ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴾ ﴿ كَمْ ﴾ مفعول ﴿ أَهْلَكْنَا ﴾[3]، و ﴿ مِّن ﴾ بيان لإبهامها.[4] وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم؛ لأنهم يتقدمونهم[5]، من قَرْن الشيء وهو أعلاه[6] ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَـٰثًا وَرِءْيًا ﴾ الأثاث: متاع البيت، لا واحد له.[7] وقال أبو زيد: (الأثاث: المال والغنم والعبيد [والمتاع][8]، والواحدة: أثاثة[9]). وقيل: هو ما جَدَّ من الفرش، والخرثى: ما لُبِس منها.[10] وأنشد:

---

(١) الحديث لم أقف عليه مسنداً. وقد ذكره ابن الأثير في النهاية /ندا (٥/٣١).

(٢) انظر: النهاية /ندا (٥/٣١).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٤٧)، والتبيان (٢/٨٧٩)، والدر المصون (٧/٦٢٩).

(٤) أي: لإبهام «كم» انظر: الكشاف (٢/٤٧)، الدر المصون (٧/٦٢٩).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٤٧)، والتفسير الكبير (٢١/٢٤٧).

(٦) انظر: الصحاح /قرن (٦/٢١٨٠)، اللسان، قرن (١٣/٣٣١).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٧)، جامع البيان (٨/٣٧٣)، والبسيط (٢/٥٧٧).

(٨) في ن و ق: والإماء.

(٩) تهذيب اللغة / أث (١٥/١٦٥)، وانظر: الصحاح /أث (١/٢٧٢)، والبسيط (٢/٥٧٧)، وقد مر في سورة النحل آية (٨٠) ص (٢٣٢).

(١٠) انظر: الأساس /خرث (١/٢٣٧)، وفي تهذيب اللغة /خرث (٧/٣٣٣)، الخرثيّ من المتاع والغنيمة أردؤها.

تَقَادَمَ العهد من أم الوليد بنا دهراً وصار أثاث البيت خُرْثِيّاً(١)

والرِّئيُ حُسْن المنظر [فِعل](٢) من الرؤية بمعنى المفعول، كالطِّحْن والذِّبح.(٣)

وقرأ قالون وابن ذكوان بالتشديد بإبدال الهمزة ياء ساكنة - على قياسه - فاجتمع المثلان، فأدغم الأول في الثاني(٤)، أو هو من رويت الماء(٥)، واستعير لحسن المنظر والتنعم(٦)، والأول هو المختار؛ لكونه نصاً في المطلوب.(٧)

---

(١) البيت قائله غير معروف، ومعناه: أن عهد اللقاء بينه وبين من يحب تباعد وتطاول حتى صار أثاث البيت ومتاعه قديماً. انظر: مشاهد الإنصاف ص(١٥٠). وفي هامش الأصل: الخُرثي: ــ بضم الخاء المعجمة ــ أثاث البيت وأسقاطه.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٥٢)، والكشاف (٤/٣٧)، والذِّبح: ــ بالكسر ــ ما يذبح. والطِّحن: ــ بالكسر ــ الدقيق. انظر: القاموس / ذبح ص(٢١٧)، وطحن /ص(١٢١٢).

(٤) أي: (رِيّاً) وقرأ الباقون: رئياً بالهمز، انظر: السبعة ص (٤١١)، والكشف (٢/٩١)، والتيسير ص (١٢١)، والنشر (١/٣٠٣).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧١)، ومعاني القراءات ص(٢٨٦)، والكشف (٢/٩١).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٣٨).

(٧) أي: الوجه الأول في قراءة قالون وابن ذكوان وهو الإبدال المذكور، وانظر: جامع البيان (٨/٣٧٢).

﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ لمّا قصروا نظرهم على الفاني واغتروا به، مدّ الله لهم في العمر؛ لئلا يبقى لهم عذر يوم القيامة[1] حين يقال لهم: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾[2]، وأخرج الخبر في صورة الأمر الدال على الوجوب؛ مبالغة وقَلْعاً للمعذرة.[3] ويحتمل أن يكون دعاءً[4] كقوله: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ﴾[5] والمعنيان متقاربان.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ من نصر المؤمنين، أو العذاب[6]، غايةٌ لمد العمْر.[7]، وقيل: غاية لقول الذين كفروا، أي: يستمر بهم ذلك القول، والافتخار إلى أن يروا ما يوعدون.[8]، والآيتان اعتراض في البيْن؛ للإيقاظ، وتوكيد

(١) انظر: الكشاف (٤/٤٨)، والتفسير الكبير (٢١/٢٤٨)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨).

(٢) سورة فاطر جزء آية (٣٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٣)، والبسيط (٢/٥٨١)، والكشاف (٤/٤٨)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨)، والدر المصون (٧/٦٣٢).

(٤) انظر: البسيط (٢/٥٨١)، والكشاف (٤/٤٨)، والمراد أنه: أمر في معنى الدعاء؛ إظهاراً لعدم بقاء عذر لهم بعد هذا البيان. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢٥)، والدر المصون (٧/٦٢).

(٥) سورة يونس جزء آية (٨٨).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٣)، والكشاف (٤/٤٩)، وأنوار النزيل (٢/٣٨).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٨).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٤٩)، أنوار التنزيل (٢/٣٨).

الـوعيد(1). و ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾ هي التي تحكي الجمل بعدها، ولذلك وقعت الشرطية بعدها(2). ﴿ إِمَّا ٱلْعَذَابَ ﴾ في الدنيا بالقتل(3) ﴿ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ بدل من ﴿ مَا يُوعَدُونَ ﴾(4). ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾ إذا عاينوا غَلَبَة المسلمين، وقتلوهم شرّ قِتْلة(5). أو انكشف الغطاء عند قيام الساعة، أيقنوا أن الأمر على عكس ما كانوا يُقَدِّرونه، وأنهم شر مقاماً وأضعف ناصراً، لا خير مقاماً وأحسن ندياً(6). وذكرُ الجُند دل على أن المراد بالنديّ الجماعة(7)، ويحتمل أن يراد به المحلّ، وقابل به الجُند؛ لأن حُسْن النادي باجتماع وجوه القوم

(1) والآيتان هما قوله تعالى: ((وكم أهلكنا)) وقوله: ((قل من كان)). انظر: الكشاف (٤/٤٨)، وأنوار التنـزيل (٢/٣٨)، وفتوح الغيب (٢/٥٦٧).

(2) و ((حتى)) هنا ابتدائية، وتفيد الغاية وهو مذهب الجمهور، لا جارّة. كما قال ابن مالك.انظر: الكشاف (٤/٤٨)، والتبيان (٢/٨٨٠)، وشرح التسهيل (٢/٢٧٣_ ٢٧٥)، والدر المصون (٧/٦٣٢)، ودراسات لأسلوب القرآن (١/٢/١٥٧، ١٦٣).

(3) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٥٤).

(4) أي: جملتي ((إما العذاب وإما الساعة))، انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٦٣)، والتبيان (٢/٨٨٠)، والدر المصون (٧/٦٣٣).

(5) انظر: الكشاف (٤/٤٩).

(6) انظر: المصدر السابق.

(7) انظر: أنوار التنـزيل (٢/٣٨).

فيه وأعيانهم[1]، وفي المثل: السِّرُّ في السّكّان[2]. والأول أظهر[3].

﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴾ عطف على قوله: ﴿ فَلْيَمْدُدْ ﴾؛ لأنه خبر في المعنى، كأنه قيل: من كان في الضلالة يزيد الله ضلاله، ويزيد مُقَابله هدى[4]. والأولى عطفه على الشرطية بعد القول؛ ليكون ذكر المقابل محكياً أيضاً أصالة.[5]

﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ الإيمان وسائر الأعمال الصالحة[6] ﴿ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ مما متع به الكفرة / من الحظوظ المُخْدَجَة[7]، أو سمى عقابهم

(١) انظر: الكشاف (٤/٤٩)، وأنوار التنـزيل (٢/٣٨).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أي: المراد بالندى الجماعة لا محلهم.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٤٨)، وأنوار التنـزيل (٢/٣٨)، وفتوح الغيب (٤/٥٦٨)، واعتُرض على هذا الوجه بأنه غير مناسب معنى ولا إعراباً، انظر: البحر المحيط (٦/٢٠٠)، والدر المصون (٧/٦٣٤)، وحاشية الشهاب (٦/٣٠٧).

(٥) والجملة الشرطية هي: ((من كان في الضلالة)). انظر: أنوار التنـزيل (٢/٣٨)، وفتوح الغيب (٢/٥٦٨).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٢٣٢)، والبسيط (٢/٥٨٤)، وقد مر الكلام عليها في سورة الكهف آية (٤٦).

(٧) انظر: أنوار التنـزيل (٢/٣٨)، والمخدجة: الناقصة، ومنه الصلاة الخَداج أي: الناقصة، والوليد

ثواباً، تهكماً[1] على طريقة قوله:

.... تَحِيَّـــةُ بيـــنِهِم ضَربٌ وَجِيـــعُ[2]

﴿ وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ نفعاً مصدر رَدّ: نفع يقال: هذا الأمر أرَدّ له، أي: أنفـع.[3] أو من الرد بمعنى: الصرف، أي: عاقبة[4]. اسم التفضيل؛ إما أن يـراد بـه مطلـق الزيادة[5]، أو هو من قبيل قولهم: الصيف أحر من الشتاء[6]، والمعنى: ثواب هؤلاء

الخديج الذي نقص زمن حمله. انظر: تهذيب اللغة /خدج (٧/٤٥)، وأساس البلاغة /خدج (٢٣٢/١).

(١) انظر: الكشاف (٤/٤٩).

(٢) البيت من الوافر وهو لعمرو بن معد يكرب، وتمامه: وخيل قد دلفت لها بِخَيْل ... تحية.. انظر: ديوانه ص(٤٩). ومعناه: وأصحاب خيل قابلتهم بمثلها، فكانت التحية الضرب الوجيع تهكماً. انظر: مشاهد الإنصاف ص (٦٨).

(٣) انظر: تهذيب اللغة / رد (١٤/٦٣)، والبسيط (٢/٥٨٤)، والكشاف (٤/٤٩).

(٤) انظر: تهذيب اللغة / رد، (١٤/٦٤)، وفيه: (رده عن الأمر ... صرفه)، و انظر: البسيط (٢/٥٨٤)، والمفردات / رد، ص(١٩٢)، والكشاف (٤/٤٩).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٨)، والمراد ثوابهم ومردّهم متصف بالزيادة في الخيرية، انظر: حاشية الشهاب (٦/٣٠٨).

(٦) أي: أبلغ في حرّه منه في برده.

أكثر من عقاب أولئك[1]، ولا يُخِل بالتهديد؛ لأن الكلام ليس مسوقاً له، بل لبيان حال أهل الجنة في مقابلة ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾[2]

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ كأنه قال له: بعدما قصصت حال الكفار في عقائدهم، أخْبِرْ بقصة هذا الكافر؛ فإنها أعجب[3]، وإنما كانت أعجب؛ لكونها على وجه الاستهزاء ولما كانت مشاهدة الأشياء من أقوى طرق الإحاطة بها علماً، والإخبار عن الشيء مسبوق بالعلم به؛ استعملوا الرؤية في الإخبار[4].

نزلت في العاص بن وائل. قال خباب بن الأرت -رضي الله عنه -[5]:

---

(١) انظر: فتوح الغيب (٥٧٠/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٥).

(٢) آية (٧٣) من السورة.

وهذا رد على ما نقله الطيبي في فتوح الغيب (٥٧١/٢) عن صاحب التقريب من اعتراض على تعليل ورود اسم التفضيل ((خير)) وأنه غير مناسب للتهديد. فيرد المصنف ــ رحمه الله ــ بأن الأسلوب غير مسوق للتهديد بل مقابلة ومشاكلة للآية ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾. انظر: فتوح الغيب (٥٧١/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٥).

(٣) انظر: الكشاف(٥٠/٤)، والتفسير الكبير (٢٥٠/٢١)، والبحر المحيط (٢٠٠/٦).

(٤) انظر: الكشاف (٥٠/٤)، وأنوار التنزيل (٣٩/٢).

(٥) خباب بن الأرتّ بن جندلة التميمي أو الخزاعي، سبي في الجاهلية وبيع في مكة، من السابقين الأولين إلى الإسلام، وعُذّب من أجل إسلامه، شهد المشاهد كلها، وكان يصنع السيوف في الجاهلية. توفي سنة ٣٧هـ بالكوفة. انظر: طبقات ابن سعد (١٦٤/٣)، والاستيعاب (٢١/٢)،

«كنت قيناً[1] في الجاهلية، وكان لي على العاص دَين، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا أكفر به حتى يميتك الله ثم تبعث، فقال: إني لميت ثم مبعوث؟! [قلت][2]: نعم:، قال: حتى أموت ثم أحيى، فأوتى مالاً وولداً، فأقضيك، فنزلت»[3].

وقرأ حمزة والكسائي: «وُلْدا» بضم الواو وسكون اللام، وهي لغة، كالبُخل والبَخل[4] والفتح أخف وأشهر[5].

﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ لا يمكن الوصول إلى ما ادعاه إلا بأحد هذين الأمرين[6]. الاطلاع هو: الإشراف على الشيء[7] فكأنه زاعم أنه مشرف مستعل على علم الغيب المخصوص بعلاّم الغيوب؛ لفرط

والإصابة (٢/٢٢١).

(١) القين: العبد الحدّاد والصانع. انظر: أساس البلاغة / قين (٢/١١٦)، وتاج العروس /قين (٨/٤٦٨).

(٢) في م: قال. والمثبت الموافق للرواية.

(٣) الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة مريم، برقم (٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٤، ٤٧٣٥. وانظر: الكشف والبيان ل(١٥٥)، وأسباب النزول للواحدي ص (٣٠١، ٣٠٢).

(٤) وقرأ الباقون: «ولداً» بالفتح، وذلك في سائر مواضعها في السورة. انظر: السبعة ص(٤١٢)، ومعاني القراءات ص(٢٨٧)، والكشف (٢/٩٢)، والتيسير ص(١٢٢)، والنشر (٢/٢٣٩).

(٥) ومال إليها ابن جرير في جامع البيان (٨/٣٧٦)، وهي اختيار مكي. انظر: الكشف (٢/٩٢).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٥١)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩).

(٧) انظر: تهذيب اللغة / طلع (٢/١٧١).

وقاحته[1]. وقيل: العهد كلمة الشهادة؛ فإنها عهد بين الله وبين عباده[2] ﴿كَلَّا﴾ ردْع له وتنبيه على أنه مخطئ فيما يعتقده[3] ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ السين لمجرد التاكيد. أي: قد كتبنا[4]، أو [سنظهر][5] له مقالته يوم القيامة[6] كقوله:

إذا ما انتسبنا لم تلِدْني لئيمةٌ ....[7]

﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ نطوّله إلى ما لا نهاية له[8]، أو نزيده

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٥١).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٣٥٦)، والبسيط (٢/٥٨٧)، والكشاف (٤/٥١)، وزاد المسير (٥/١٨٢).

(٣) انظر: شرح كلا وبلى لمكي ص (٢٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٥)، والبسيط (٢/٥٨٩)، والكشاف (٤/٥٢)، وهذا هو مذهب جمهور البصريين في (كلا وأنها حرف ردع وزجر، وفيها مذاهب أخرى. انظر: الجنى الداني ص(٥٧٧)، والدر المصون (٧/٦٣٧)، ومغني اللبيب ص(١٩٣).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٥٢)، والبحر المحيط (٦/٢٠١) ومغني اللبيب ص(١٤٦).

(٥) في ص ون وق: ستظهر.

(٦) انظر: الكشاف (٤/٥٢)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩)، وفتوح الغيب (٢/٢/٥٧٤).

(٧) البيت: لزائدة بن صعصعة، وهو من: الطويل، وتمامه: ولم تجدي من أن تُقِرّي بها بُدًّا. ومعناه: إذا انتسبتُ علمت يا فلانة أني لستُ بابن لئيمة ـ يعرّض بها وكانت أم زوجته أَمةً ـ فلا بد أن تقري أنت بذلك. انظر: الكشاف (٤/٥٢)، وفتوح الغيب (٢/٥٧٤)، والمغني ص(٣٨)، وشرح شذور الذهب ص(٣٦٤)، ومشاهد الإنصاف ص(٣٤).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٥٢)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩).

عذابا فوق العذاب، من المَدَدْ[1] ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ مسمّى قوله، بأن نَزْوِي عنه ما هو فيه من الأموال والأولاد، فضلاً عن الزيادة[2] ﴿ وَيَأۡتِينَا فَرۡدًا ﴾ منفرداً[3]، أو نحول بينه وبين هذا [القول[4]] فيأتينا رافضاً له[5] أو نضبط قوله هذا في ديوان الكَتَبَة؛ لنضرب به وجهه في الموقف؛ زيادة في خزيه[6]

﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزًّا ﴾ ليتعزّزوا بهم، وُصْلَة بينهم وبين الله[7]. فإن قلتَ: كانوا كافرين بالبعث، فما معنى اتخاذ الآلهة وصْلَةً وشفعاء؟ قلتُ: كانوا يقولون: إن صح ذلك ـ على سبيل الفَرْض ـ تشفعُ لنا[8]. [أو هذا مقول[9]] طائفة، وتلك مقالة أخرى وهم الدهرية[10] القائلون: «ما

(١) انظر: جامع البيان (٣٧٦/٨)، والبسيط (٥٩٢/٢)، والكشاف (٥٢/٤).

(٢) انظر: البسيط (٥٩٢/٢)، والكشاف (٥٢/٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٧٨/٨)، والبسيط (٥٩٢/٢)، والكشاف (٥٣/٤).

(٤) في ن: الفعل.

(٥) انظر: الكشاف (٥٣/٤)، وأنوار التنزيل (٣٩/٢).

(٦) انظر: الكشاف (٥٣/٤).

(٧) انظر: الكشاف (٥٣/٤)، وأنوار التنزيل (٣٩/٢).

(٨) كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ سورة الزمر جزء آية (٣).

(٩) في ن: وهذا قول، وفي ق: وهذا مقول.

(١٠) الدهرية: طائفة يجحدون المدبر ويزعمون أن العالم لم يزل موجوداً بنفسه لا بصانع، وهم كذلك

يهلكنا إلا الدهر»[1] ﴿ كَلَّا ﴾ ردع وتكذيب لمقالتهم[2] ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ بقولهم: ﴿ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾[3]، أو المشركون ينكرون عبادتهم[4] كقوله: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[5]

﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ أي: ذُلاً؛ تعكيساً لرجائهم[6] أو عوناً في العذاب، تُوَقد بهم النار عليهم[7]، والعون يسمى ضداً؛ لأنه نظير المعان[8].

ينكرون الخالق والنبوة والبعث والحساب وعنهم تتفرع طوائف. انظر: الموسوعة الفلسفية د. عبد المنعم الحفني ص (١٨٣).

(١) يشير إلى قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ سورة الجاثية جزء آية (٢٤).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣٥٩/٤)، والكشاف (٥٣/٤).

(٣) سورة القصص جزء آية (٦٣)، وهنا الشركاء هم الذين أنكروا عبادهم. انظر: جامع البيان (٣٧٧/٨)، والبسيط (٥٩٤/٢)، والكشاف (٥٣/٤).

(٤) انظر: البسيط (٥٩٤/٢)، والكشاف (٥٣/٤)، والمحرر الوجيز (٥٥/١١).

(٥) سورة الأنعام جزء آية (٢٣).

(٦) أي: لما طلبوا العزة، انقلب عليهم ضدها وهو الذل. انظر: الكشاف (٥٣/٤)، وفتوح الغيب (٥٧٧/٢).

(٧) أي: يكون الشركاء عوناً عليهم في النار. انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٢/٢)، وجامع البيان (٣٧٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٤٥/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٥٩/٤)، والبسيط (٥٩٥/٢).

(٨) انظر: تهذيب اللغة / ضد (٤٤٥/١١)، والكشاف (٥٣/٤).

والتوحيد[1]؛ لوحدة المعنى الذي به مضادتهم[2] كقوله ﷺ في المؤمنين: ((**وهم يد على من سواهم**))[3] وإن رجع الضمير في ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ إلى المشركين فمعنى كونهم ضداً، كفرهم بعبادتها والتبرؤ عنها[4].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ سلّطناهم عليهم[5] ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ تُزعجهم وتُهيّجهم على المعاصي[6]. قال الحربي[7]: (الأز أن تحْمِل

---

(١) أي: إفراد كلمة ((ضداً)).

(٢) أي: لاتفاق كلمتهم وأنهم كالشيء الواحد. انظر: الكشاف (٤/٥٤)، وأنوار التنزيل (٣٩/٢).

(٣) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٩٥٩)، وصحح المحقق إسناده، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب السرية ترد على أهل العسكر، برقم (٢٧٥١)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/١٧٠): حسن صحيح. وأخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب القسامة، باب القود بين الأحرار والمماليك، برقم (٤٧٤٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣/٢٨١).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٥٤).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٦٠)، والبسيط (٢/٥٩٨)، وزاد المسير (٥/١٨٣)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٢)، وجامع البيان (٨/٣٧٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٦١)، والبسيط (٢/٥٩٨)، والكشاف (٤/٥٤)..

(٧) الحربي: إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي، أبو إسحاق، الإمام العلامة، كان إماماً في العلم، رأساً في الزهد، جَمَّاعة للغة، له غريب الحديث وغيره، كان يقارن بالإمام أحمد. توفي سنة ٢٨٥هـ في بغداد. انظر: تاريخ بغداد (٦/٢٨)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٦٦٦).

إنساناً على أمرٍ بحيلةٍ ورفق[1]) من الأزيز: صوت المِرْجَل عند غليانه[2]. والمراد: تعجيب الرسول ﷺ من الكفرة، واغترارِهم بتسويلات الشياطين بعد وضوح الآيات، وتماديهم في الغي، وعدم ارْعِوَائهم[3]. ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ﴾ بأن يهلكوا فتستريح[4] ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ أي: بين ما تطلب وبينك [أيام[5]] معدودة، وساعات وأنفاس محصورة، فعن قريب تنقضي[6]. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «أنه كان إذا قرأ الآية بكى ويقول: [**آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد فراق أهلك**][7] **آخر العدد دخول قبرك**»[8].

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ إلى من غَمَرَهم بالبر والإحسان[9] نصب باذكر[10]، أو بمقدر أي: نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف[11]، ويجوز

(١) غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٣/٩٨٣)، اللسان / أزز (٥/٣٠٨).

(٢) انظر: الصحاح / أزز (٣/٨٦٤)، واللسان/ أزز (٥/٣٠٧). والمِرْجَل: القِدْر من حجارة أو نحاس. انظر: القاموس/ رجل ص(١٠٠٤).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٥٤)، وأنوار التنزيل (٢/٤٠).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٥٤).

(٥) في ق: أياماً.

(٦) انظر: البسيط (٢/٦٠١)، ومعالم التنزيل (٥/٢٥٥)، والكشاف (٤/٥٤).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٨) الأثر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/٤٠٨)، برقم (١٠٧٨٧)، عن الحسن البصري.

(٩) انظر: الكشاف (٤/٥٤).

(١٠) انظر: الكشاف (٤/٥٤)، والتبيان (٢/٨٨٢)، والبحر المحيط (٦/٢٠٣)، والدر المصون (٧/٦٤١).

(١١) انظر: الكشاف (٤/٥٥)، والبحر المحيط (٦/٢٠٣)، والمقدر هو سؤال: متى يكون؟ يكون يوم

تعلقه بـ﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ﴾[1] ﴿ وَفۡدٗا ﴾ جمع وافد، وهو الوارد على الملوك بالرسالة المنتظر لعطاياهم[2] ﴿ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ كما تُساق البهائم[3] ﴿ وِرۡدٗا ﴾ عِطَاشاً؛ لأن الوارد على الماء لا يَرِدْه إلا للعطش[4]

﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ الطائفتان. ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴾ أماناً بالإيمان والعمل الصالح[5]، أو إذناً من عَهِد إليه بكذا: أذن له فيه، وأمر به[6].

نفعل. انظر الدر المصون (٦٠١/٧).

(١) انظر: الكشاف (٥٥/٤)، وكشف المشكلات (٨٠٨/٢)، والتبيان (٨٨٢/٢)، والبحر المحيط (٢٠٣/٦)، والدر المصون (٦٤١/٧).

(٢) انظر: البسيط (٦٠٥/٢)، والكشاف (٥٥/٤)، وكونه جمعاً مذهب الأخفش، وابن قتيبة. انظر: معاني القرآن للأخفش (٥٤٦/٢) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٣٤)، والتبيان (٨٨٢/٢). وقيل: بل اسم جمع؛ كركب وصحب، وهو مذهب سيبويه وغيره؛ لأن فاعل لا يجمع على فَعْل. انظر: الكتاب (٦٢٤/٣ ـ ٦٢٦)، والدر المصون (٦٤٢/٧).

(٣) أنوار التنزيل (٤٠/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٢/٢)، وجامع البيان (٣٨١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٤٦/٣)، والبسيط (٦٠٦/٢)، والكشاف (٥٥/٤).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٨١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٤٦/٣)، والبسيط (٦٠٨/٢)، والكشاف (٥٦/٤).

(٦) انظر: الكشاف (٥٧/٤)، وأنوار التنزيل (٤٠/٢).

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾ قول المشركين: الملائكة بنات الله[1]. ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ منكراً عظيماً[2] وعن علي ﷺ: ((رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: [ماذا لقيت][3] بعدك من الأَدَدِ والأَوَدِ))[4] أي: الشدة والاعْوِجَاج[5]. [و][6] التفت إلى الخطاب ليكافح بمقالتهم الشنيعة[7] ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ قرأ نافع والكسائي بالياء [والباقون بتاء التأنيث][8][9] وهو المختار لعدم الفاصلة[10]. ﴿ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو بكر

(١) انظر: البسيط (/٦٠٨)، ويدخل فيها اليهود والنصارى كما قال تعالى عنهم ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾. سورة براءة جزء آية (٣٠).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٣/٢)، وجامع البيان (٣٨٢/٨)، والبسيط (٦٠٨/٢)، والكشاف (٥٧/٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٤) ذكره في النهاية / أدد (٣٤/١).

(٥) انظر: النهاية / أدد (٣٤/١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٧) انظر: الكشاف (٥٨/٤)، أنوار التنزيل (٤٠/٢).

(٨) ما بين المعكوفيتن ساقط من: م.

(٩) انظر: السبعة ص (٤١٣)، والكشف (٩٣/٢)، والتيسير ص (١٢٢)، والنشر (٢٣٩/٢).

(١٠) أي: لعدم الفاصل بينها وبين ((السموات)) وهي مؤنث. انظر: الكشف (٩٣/٢).

[بالنون][1] من الانفطار[2]، والتفطّر أبلغ معنى، كالتهدم[3]. ﴿ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ مكسورة مضَعْضَعَة، من هَدَّه: كسره[4].

﴿ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ مجرور، بدل من الهاء في ﴿ مِنْهُ ﴾[5] أو منصوب بحذف الجارّ، وإفضاء الفعل علة لـ﴿ تَكَادُ ﴾ أو لـ﴿ تَخِرُّ ﴾ أو لـ﴿ هَدًّا ﴾[6] أو مرفوع بـ﴿ هَدًّا ﴾ أي: هدّ دعاء الولد للرحمن[7]. والدعاء بمعنى التسمية[8] أو [النسبة /[9]]، من الدَّعْوة[10].

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٢) أي: «ينفطرن» بالنون وكسر الطاء وقرأ الباقون بالتاء «يتفطرن». انظر: السبعة ص (٤١٢)، وفيه تصحيف، والكشف (٩٣/٢)، والتيسير ص (١٢٢)، والنشر (٢٣٩/٢).

(٣) انظر: معاني القراءات ص (٢٨٨)، واختارها مكي، انظر: الكشف (٩٣/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٣/٢)، والبسيط (٦١١/٢).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٣/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٩/٣)، والبسيط (٦١٣/٢)، والكشاف (٥٨/٤)، والتبيان (٨٨٣/٢)، وأنوار التنزيل (٤٠/٢)، وضُعِّف للفصل بينهما.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٣/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٩/٣)، والبسيط (٦١٣/٢)، والكشاف (٥٨/٤)، وكشف المشكلات (٨٠٩/٢)، والتبيان (٨٨٣/٢)، وأنوار التنزيل (٤٠/٢)، والدر المصون (٦٤٨/٧)، وهو رأي الفراء والحوفي وأبي البقاء.

(٧) انظر: الكشاف (٥٨/٤)، وأنوار التنزيل (٤١/٢)، والبحر المحيط (٢٠٦/٦)، وضعفه، وفي إعراب الجملة أوجه أخرى. انظر: الدر المصون (٦٤٩/٧).

(٨) انظر: البسيط (٦١٤/٢)، والكشاف (٥٨/٤)، وأنوار التنزيل (٤١/٢).

(٩) في ن وق: التسمية.

(١٠) أي: جعلوا له ونسبوا إليه. انظر: جامع البيان (٣٨٤/٨)، والكشاف (٥٨/٤)، وأنوار

﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ ما يليق به، ولا يدخل تحت الصحة؛ لاقتضائه الازدواج والمجانسة، وهو مستحيل في حقه[1]، هذا [إن أُريد تولده[2]] [وإن أريد التبني[3]] فكذلك؛ لعدم احتياجه[4]. وفي إيثار لفظ «الرحمن»؛ إشارة إلى [أن][5] بقاءهم مع تلك المقالة مقتضى تلك الرحمة ثم قرر ذلك بقوله: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا﴾ آتي اسم فاعل من المواتاة وهي: المُطَاوَعَة[6]، أو من أتى إليه: رجع، والمعنى: كل [شخص][7] من الملائكة والثقلين منقاد مطيع لأوامره، يقر بعبوديته[8]، أنى يكون

التنزيل (٢/٤١)، وفي هامش الأصل: الدعوة ـ بكسر الدال ـ نسبة الولد. وانظر: القاموس /دعا ص(١٢٨٣).

(١) انظر: البسيط (٢/٦١٤)، والكشاف (٤/٥٩)، والتفسير الكبير (٢١/٢٥٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٥٩).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٣٨٥).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم ون وق.

(٨) انظر: الكشاف (٤/٦٠).

له ولد ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ ﴾ ضبطهم وحفظهم[1] ﴿ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ عد أشخاصهم وأفعالهم وأنفاسهم[2]، لم يخرج عن [علمه وملكوته][3] [شيء][4] ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ وحْده، لا أتباع ولا أموال معه، يقال: جاء القوم فرادى، أي: واحداً واحداً[5].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ محبة في قلوب العباد من غير اكتساب ولا مباشرة أسباب[6]. روى البخاري عن أبي هريرة: «**إن الله إذا أحب عبداً ينادي جبريل: إني أُحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض**»[7] والسين[8]؛ لأن السورة مكية،

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: معالم التنزيل (٥/٢٥٧)، والكشاف (٤/٦٠)، وأنوار التنزيل (٢/٤١).

(٣) في ق: ملكوته وعلمه.

(٤) في الأصل وص: وعلمه شيء.

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٣٨٥)، والبسيط (٢/٦١٥)، والكشاف (٤/٦٠).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٣٨٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٦٥)، والبسيط (٢/٦٥١)، والكشاف (٤/٦٠).

(٧) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل، برقم (٧٤٨٥).

(٨) في قوله: ﴿ سَيَجْعَلُ ﴾.

والمؤمنون كانوا بها ممقوتين بين الكفرة[1]. وقيل: ذلك يوم القيامة عد عرض حسناتهم[2]، ويرده الحديث. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «يحبهم ويحبونه»[3]. فالسين للتاكيد[4].

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ بلغتك، وهي العربي المبين[5]. كلام مستأنف أشار به إلى عِظَم موقع هذه السورة لما فيها من براهين التوحيد والرد على فرق الضالين المبطلين، ودلائل النبوة، وأن القرآن كلامه تعالى، وإنما يتلوه بتيسير منه[6]، فانتظم آخر السورة بأولها المشير إلى إعجاز القرآن على طريق الإيقاظ[7]. والباء إما بمعنى «على»[8] أو ضمّن التيسير معنى الإنزال[9] ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ

(١) انظر: الكشاف (٦١/٤)، وأنوار التنزيل (٤١/٢)، والبحر المحيط (٢٠٨/٦).

(٢) انظر: الكشاف (٦١/٤)، والمحرر (٦٠/١١).

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٣٨٦/٨)، بلفظ: يحبهم ويحببهم. وانظر: معاني القرآن للنحاس (٣٦٥/٤).

(٤) أي: لتأكيد الوعد. انظر: مغني اللبيب ص (١٤٦).

(٥) انظر: البسيط (٦١٧/٢)، والكشاف (٦٢/٤).

(٦) انظر: الكشاف (٦٢/٤)، والتفسير الكبير (٢٥٧/٢١)، وفتوح الغيب (٥٨٧/٢).

(٧) راجع ص (٦٤١) هامش ٨ من هذه السورة.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٤١/٢).

(٩) أي: على تقدير: أنزلناه بلغتك. انظر: أنوار التنزيل (٤١/٢)، وفتوح الغيب (٥٨٧/٢).

ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾[1]] [ولا حاجة إلى تأويل المتقين بالصائرين إلى التقوى[2]][3].

﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ [﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾][4] واللُّد جمع الألَد، وهو: الشديد الخصومة[5] وفي الحديث: «**أبغض الناس إلى الله الألد الخَصِم**»[6].

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴾ ترهيب [للكفرة][7] وتشجيع لهم على التبليغ[8].

﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ هل ترى منهم أحداً[9][«من» زائدة؛ لأن

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق، والآية رقم (٨٥) من السورة.

(٢) في م: تقديم وتأخير في هذه الجملة.

(٣) في هامش الأصل وم: رد على القاضي. أهـ. والبيضاوي يقول: (الصائرين إلى التقوى) أنوار التنزيل (٢/٤١). قال الشهاب في حاشيته (٦/٣٢٠)، (ولو أبقاه على ظاهره صح).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ق، والآية رقم (٨٦)، من السورة.

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٣٨٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٧)، والكشاف (٤/٦٢).

(٦) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب «وهو ألد الخصام»، برقم (٤٥٢٣)، بلفظ: (أبغض الرجال ...).

(٧) في ص: للفكرة.

(٨) انظر: الكشاف (٤/٦٢).

(٩) انظر: جامع البيان (٨/٣٨٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٧)، والبسيط (٢/٦١٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤١).

الاستفهام فيه معنى النفي[1]][2]

﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ صوتاً خفياً فضلاً عن القوي[3]. علّق الرؤية بأحد منهم، والسماع بهم؛ مبالغة؛ لأن انتفاء الرؤية عن أحد يستلزم انتفاءها عن الكل، والسماع بالعكس. والركْز: الخَفَاء ومنه الرِّكاز: للمال المدفون[4].

تمت ولله الحمد والمنة، والصلاة [والسلام][5]على شمس فَلَك السنة وأصحابه نجوم الدُّجنّة[6].

(١) ((من)) في ﴿ مِّنْ أَحَدٍ ﴾ انظر: البحر المحيط (٢٠٩/٦)، والدر المصون (٦٥٣/٧). وسبق الكلام على استعمال لفظ الزيادة في الآيات.

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وص.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٤٧/٣)، والبسيط (٦١٩/٢)، والكشاف (٦٢/٤).

(٤) انظر: تهذيب اللغة /ركز (٩٤/١٠)، والصحاح /ركز (٨٨٠/٣)، واللسان / ركز (٣٥٥/٥). والركاز: يختص بما كان مدفوناً من أموال أهل الجاهلية: انظر: الكافي (١٥٨/٢).

(٥) ما بين المعكوفتين من ن وق.

(٦) فلك السنة: الفلك مدار النجوم والكواكب، انظر: اللسان / فلك (٤٧٨/١٠)، والدجنة هي: الظلمة. انظر: معجم مقاييس اللغة / دجن ص(٣٧٦)، واللسان/ دجن (١٤٧/١٣)، والتعبير معناه: شبه العلم – وعلم السنة خاصة – بالفلك، والنبي ﷺ شمسها والصحابة رضوان الله عليهم بأنهم نجومها. انظر: مثل هذا الأسلوب في الكشف على الكشاف ل (٣٢٦).

تفسير
سورة طه

سورة طه

مكية[1]، وهي مائة [وأربع وثلاثون آية][2][3]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ طـه ﴾ أمال حمزة [وأبو بكر][4]والكسائي ألف طـا مـن﴿ طـه ﴾[5] وأمـال

---

(١) كما أخرجه ابن الضريس عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ في فضائل القــرآن ص (٣٣)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٥٠١/٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٤/٧)، وانظــر: فنــون الأفنان ص(١٦٩)، والبرهان (١٩٣/١)، والإتقان (٣١/١)، وقد حكى الإجماع على مكيتها ابن الجوزي في زاد المسير (١٨٧/٥)، والقرطبي في الجــامع (١٦٣/١١)، وأبــو حيــان في البحــر (٢١١/٦)، واستثنى الزمخشري في الكشاف (٦٣/٤)، والبيضاوي في الأنوار(٤٢/٢)، والسيوطي في الإتقان (٤٧/١)، منها آيتين ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ آيــة (١٣٠) و ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ ﴾ آية (١٣١)، وقالوا أنهما مدنيتان.

(٢) في الأصل و م ون وق: أربع آيات، وهو خطأ. والمثبت من ح. وفي س: وخمس وثلاثون. وقــد قيل به.

(٣) هي في العد البصري وعند عطاء مائة واثنتان وثلاثون آية، وفي العد المكي، والمدني مائــة وأربــع وثلاثون، وفي الكوفي مائة وخمس وثلاثون، ومائة وثمان وثلاثون في عد أهــل حمــص، ومائــة وأربعون في الدمشقي. انظر: البيان في عد آي القرآن للداني ص (١٨٣)، وفنــون الأفنــان ص (١٢٣)، والمحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص (١٠٥، ١٠٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (ن).

(٥) ونافع بالتقليل، والباقون بالفتح، انظر: السبعة ص(٤١٦)، والكشف (١٨٧/١)، والتيــسير ص (١٢٢)، والنشر (٥٢/٢).

ورش وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر ((ها))[1]؛ لأن أصله ((يا)) بدليل الانقلاب في التثنية[2]. والحرفان اسم السورة[3]، أو من حروف التهجي[4] للايقاظ والتنبيه على الإعجاز[5].

وعن ابن جبير: معناه: يارجل، بالنِّبَطيّة[6]، وقيل: هي لغة عَكّ بن عدنان[7]،

(١) والباقون بالفتح، انظر: السبعة ص (٤١٦)، والكشف (١/١٨٧)، والتيسير ص (١٢٢)، والنشر (٢/٥٣).

(٢) انظر: الكشف (١/١٦٨)، والمراد أن أصل ألفها ياء، ويظهر ذلك عند التثنية في ما يصح تثنيته من أمثالها كـ((إلى)) و ((متى))، وراجع سورة مريم ص(٦٤٢) هامش (٦).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٦٥)، والتفسير الكبير (٢٢/٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٧٤)، وجامع البيان (٨/٣٩٠)، ومعاني القراءات ص (٨٩).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢٦).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٤)، وجامع البيان (٨/٣٩٠) ـ عن الضحاك والحسن وعكرمة وقتادة، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٩)، والكشف والبيان ل(١٥٩)، والبسيط (٣/٦٢١)، والمتوكلي ص(١٣٤)، والمهذب ص (٦٩)، والنبطية: نسبة إلى النَّبَطْ وهم قوم من العجم ينزلون العراق ينسب إليهم نبطي ونباطي. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٣/٢٩٥)، وتاج العروس / نبط (١٠/٤٢٥).

(٧) انظر: البسيط (٣/٦٢١)، والنكت والعيون (٣/٣٩٢)، ومعالم التنزيل (٥/٢٦٢)، وعَكّ بن عدنان هو: ـ بفتح العين وتشديد الكاف ـ أخو معَدّ، وقيل: اسمه الحارث، وقيل: عَكّ بن الريث. من نسل إسماعيل عليه السلام، وقيل: بل هم بنو عك بن عدنان ابن عبد الله من الأزد. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(٣٢٨)، ونهاية الأرب ص (٣٣٢).

وقيل: كلمة سريانية[1]. وقيل: أصله طأها، أمر من وطئ، والهاء كناية عن الأرض[2]؛ فإنه ﷺ: «**كان يقف على رِجْل في تهجده حتى وَرِمَت قدماه**»[3] فأُبدلت الهمزة ألفاً، وعلى هذا كتابتهما على صورة الحروف؛ لموافقة أوائل السور مع أن خط المصحف لا يقاس[4].

وقيل: الحرفان على حساب الجُمل أربعة عشر، فكأنه قال: يابدر[5].

(١) انظر: جامع البيان (٨/٣٩٠)، عن قتادة، وسعيد ابن جبير، وانظر: الكشف والبيان ل(١٥٩)، والبسيط (٣/٦٢١)، ومعالم التنزيل (٥/٢٦٢)، والسريانية: هي إحدى اللهجات الآرامية بل هي أصلها، وسمي أهلها تبعاً لها بالسريان وكان موطن أهلها بلاد الشام ثم توزعوا على البلدان وهم أصل النصارى. انظر: فقه اللغة للزيدي ص (٨٢)، وفصول في فقه العربية لرمضان عبد التواب ص (٣٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٤٩)، والبسيط (٣/٦٢٣)، والكشاف (٤/٦٤).

(٣) الحديث: أخرجه البزار في مسند علي ﷺ (٣/١٣٦)، برقم (٩٢٦)، وضعفه المحقق. وقال الهيثمي: (وفيه يزيد بن بلال، قال البخاري: فيه نظر، وكيسان أبو عمر وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين وبقية رجاله رجال الصحيح) مجمع الزوائد (٧/٥٦)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في حب النبي ﷺ، فصل في براءة نبينا ﷺ في النبوة (١/١٨٦)، برقم (١٤٩٧)، ورواه القاضي عياض في الشفا (١/٥٦)، بإسناده إلى عبد بن حميد، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢/٣٤٧)، كذلك إلى ابن مردويه وعزاه السيوطي في الدر (٥/٥٤٩) كذلك لابن المنذر وعبد بن حميد.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٦٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢).

(٥) انظر: الكشف والبيان (١٥٩)، زاد المسير (٥/١٨٨)، والتفسير الكبير (٢٢/٣). فالطاء تسعة

﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ جواب القسم إن جعل ﴿ طه ﴾ مقسماً به[1]، واستئناف إن كانا من حروف التهجي، أو جملة فعلية[2]، ومنادى له إن كان نداءً[3]، وخبر مبتدأ إن جُعِلا اسم السورة غير مقسم بهما[4]، سواء أُريد بـ«القرآن» السورة أو الجنس؛ لقيامه مقام العائد للاتحاد أو الاندراج[5].

والهاء خمسة، وحساب الجمل: ما وضعه بعض الناس من أعداد للأحرف، على ترتيب أبجد هوّز ...فالألف واحد، والباء اثنان وهكذا ... وهو أمر اصطلاحي اصطلح عليه الناس، وليس من أصل اللغة؛ ولذلك اختلف حسابها بين المشارقة والمغاربة. وقد ورد استعمالها عند اليهود في حديث ضعيف. انظر: مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (٣/٣٨٦)، والقاموس المحيط /جمل ص(٩٨٠)، وفتح الباري (١١/٤٢٧)، ورسالة شريفة فيما يتعلق بالأعداد للحروف ... (٩ـــ١٣).

(١) انظر: الكشاف (٤/٦٥)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٢/١٣٨)، والدر المصون (٨/٧).

(٢) فتكون استئنافاً في حالين كون «طه» من حروف التهجي أو جملة فعلية من طأها. انظر: الكشاف (٤/٦٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢)، والدر المصون (٨/٧).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٦٥)، والبيان (٢/١٣٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٦٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢)، والدر المصون (٨/٧).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٢)، وفتوح الغيب (٢/٥٩٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٦)، وفي هامش الأصل: الاتحاد إن أريد السورة، والاندراج إن أُريد الجنس. أهـ والمعنى: أن قوله: «القرآن» قام مقام العائد في جملة الخبر، وذلك؛ لأن المراد به هنا: السورة نفسها أو القرآن الذي هذه السورة منه ومندرجة فيه.

والشقاء: التعب(١)، ومن أمثالهم: أشقى من رائض مُهْر، ولا يَعْدَمُ شَقِيٌّ مُهْراً(٢)، إما؛ لأنه يتعب نفسه بالقيام فقيل له: ما أنزلنا [عليك](٣) القرآن لتشقى وتتعب هذا التعب المفرط الخارج عن حد الاعتدال(٤)، أو لما قال [له](٥) أبو جهل والنضر بن الحارث: إنك شقي بترك دين آبائك، فرد ذلك بأن القرآن سُلّم إلى كل فوز وسعادة، فالمراد به الخسران في الدين(٦).

﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ استثناء منقطع، علة للفعل المذكور بدون اللام [لاستجماع](٧) شرائط الحذف(٨)، أو مصدر في موقع الحال من الكاف أو

---

(١) انظر: المفردات / شقا ص ٢٦٥)، والكشاف (٤/٦٥).

(٢) انظر: مجمع الأمثال (١/٢٦٠)، (٣/١٦٤)، والمعنى للأول ترويض المهر ومعالجته من الشقاوة لما فيها من التعب. انظر: مجمع الأمثال (١/٢٦٠)، والمعنى في الثاني: أن تربية المهر وترويضه شديدة شاقة. انظر: مجمع الأمثال (٣/١٦٤)، وروّض المهر: ذَلّلها وعلمها السير، والمُهر: ولد الفرس. انظر: اللسان/ (٧/١٦٤)، ومهر (٥/١٨٥).

(٣) في ن: عليك.

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٣٩)، والبسيط (٣/٦٢٥)، والكشاف (٤/٦٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٦) انظر: البسيط (٣/٦٢٦)، والكشاف (٤/٦٥).

(٧) في م: لاجتماع، والمثبت الموافق للمصادر.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٢)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٦٥)، والكشاف (٤/٦٦)، وكشف المشكلات (٢/٨١٢)، والتبيان (٨٨٤)، والدر المصون (٨/٩). وكون ((تذكرة)) مفعولاً له، هو رأي النحاس وأبي علي وتبعهما الزمخشري.

القرآن(1). ولا يجوز أن يكون أحد الأبدال(2)؛ [لأنه نكرة والمبدل منه معرفة](3). أو المعنى: ما أشقيناك بمتاعب التبليغ ومقاساة المردة، بإنزال القرآن عليك إلا للتذكرة(4).

أو [إلا حال كونك](5) مذكِّراً، فلا يكون الشقاء منفياً(6)، كقولك: ما [ضربتك](7) للتأديب إلا إشفاقاً(8). ﴿ لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ لمن في قلبه خشية؛ فإنه المنتفع

---

(1) الكاف في ((عليك)). انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٢)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٦٥)، والكشاف (٤/٦٦)، وكشف المشكلات (٢/٨١٢)، والتبيان (٢/٨٨٤)، والدر المصون (٧/٩).

(2) أي: لا يصح كونه بدلاً من ((لتشقى)) أو ((القرآن))، وكونه بدلاً من ((لتشقى)) هو رأي الأخفش والفراء والزجاج وابن عطية وقد منع كونه بدلاً النحاس والزمخشري والباقولي. ومُنعت بدليته من ((لتشقى))؛ لأن التذكرة ليست بشقاء، أو لأن نصب ((تذكرة)) صحيح، ونصب ((تشقى)) عارض. انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٤٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٢)، والكشاف (٤/٦٦)، وكشف المشكلات (٢/٨١٢)، والبحر المحيط (٦/٢١٣)، والدر المصون (٨/٩،٨).

(3) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. وهي تعليل لعدم جواز بدلية ((تذكرة)) لـ((القرآن))، وقد سبق الإشارة إلى خلاف النحويين في ذلك عند تفسير آية (٦١) من سورة مريم ص (٥٥).

(4) انظر: الكشاف (٤/٦٦).

(5) في م: أو الحال كونه.

(6) والاستثناء على هذا متصل. انظر: الكشاف (٤/٦٦)، وفتوح الغيب (٢/٥٩٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٧).

(7) في الأصل: ضربت. والمثبت الموافق للمصادر.

(8) أي: ما أدبتك بالضرب إلا للإشفاق. وهذا على القول بجواز تعليل الفعل بعلتين. انظر: الكشاف (٤/٦٦)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٧)، والدر المصون (٨/٩، ١٠)، وحاشية الشهاب (٦/٣٢٦).

به[1].

وقيل: لمن علم الله منه الخشية ويؤول أمره إليه[2] على منوال ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[3].

﴿ تَنزِيلًا ﴾ بدل من ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ إذا جعل حالاً لا مفعولاً له؛ لفساد المعنى[4]. أو نُصب بإضمار فعله[5]، أو على المدح[6]، أو بـ﴿ يَخْشَىٰ ﴾[7]. ﴿ مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾ إلى قوله ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ صفاتٌ سِيْقَت؛ لتفخيم شأن المنَزَّل لأنه كلام من هذه [صفاته[8]][9] و﴿ ٱلْعُلَى ﴾ جمع

---

(١) انظر: وأنوار التنزيل (٢/٤٣).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣).

(٣) سورة البقرة جزء آية (٢).

(٤) وفساد معناه؛ أن الشيء لا يعلل بنفسه، إذ يكون التقدير على ذلك: ما أنزلنا القرآن إلا للتنزيل. انظر: الكشاف (٤/٦٦)، والبحر المحيط (٦/٢١٣)، والدر المصون (٨/١٠).

(٥) أي: نزلناه تنزيلاً. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٦٥)، والكشاف (٤/٦٦)، والتبيان (٢/٨٨٤)، والبحر المحيط (٦/٢١٣) ـــ ورجحه ـــ والدر المصون(٨/١١).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٦٦)، والدر (٨/١١).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٦٦)، والتبيان (٢/٨٨٤)، والبحر (٦/٢١٣)، والدر المصون (٧/١١)، وردّه.

(٨) في ق: صفته.

(٩) انظر: الكشاف (٤/٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣).

العليا تأنيث الأعلى، وصف للسموات دال على عِظَم قدرة مُوجدها[1]. ولما قَدّم الأرض [لكونها][2] أقرب إلى الحسّ وصف السموات جبراً لما فاتها من شرف السبق[3]، والتفت من التكلم إلى الغيبة؛ لأن هذه / الصفات إنما يتأتى سردها مع لفظ الغيبة[4]؛ ولأنه فخّم شأن المنزل بإسناده إلى المتكلم الواحد على وجه التعظيم، ثم ثنى بالإسناد إلى الموصوف بتلك الصفات، فأفاد التفخيم من وجهين[5].

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ رُفع على المدح[6]، والجملة بعده خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف[7]. والاستواء على العرش كناية عن نفاذ التصرف وإجراء تدبير الكائنات على وفق ما اقتضته الحكمة، كما أن بسط اليد

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٠)، والبسيط (٣/٦٢٨)، والكشاف (٤/٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣).

(٢) في م لكونه.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٣).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٦٧)، وفتوح الغيب (٢/٥٩٦).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) أي: هو الرحمن. انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٤٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٠)، والبسيط (٣/٦٢٨)، والكشاف (٤/٦٧)، والبحر المحيط (٦/٢١٤)، والدر المصون (٨/١٢).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٦٧)، والدر المصون (٨/١٣).

كناية عن الجود[1].

﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ من الأجزاء الداخلة فيها والموجودات الخارجة [عنها[2]][3]. ﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ وما

(١) هذا تأويل من المصنف ـ عفا الله عنه ـ لصفتي الاستواء واليد، وقد تبع في صنيعه ذلك المؤولة من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم مع اختلافهم في المراد. انظر تأويلاتهم في مقالات الإسلاميين (١/٢٨٤)، أصول الدين للبغدادي (١١٢، ١١٣)، والإرشاد للجويني ص (٥٩ ـ ٦٠)، وشرح الأصول الخمسة ص (٢٢٦)، والحق والصواب أن يقال: أن الاستواء صفة لله تعالى أثبتها لنفسه في مواضع من كتابه وأثبتها له رسوله ﷺ وأجمع عليها الصحابة والتابعون ومن تبعهم، وأن استواء الله على عرشه حقيقة، وليس كاستواء المخلوقين، وأن الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه، كما قالته أم سلمة رضي الله عنها وربيعة ومالك وغيرهم. انظر: تفصيل مذهب السلف في الاستواء والرد على المخالفين في: شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٣٩٨)، والتوحيد لابن خزيمة (١/٢٣١)، والإبانة للأشعري ص (٩٧)، ومجموع الفتاوى (٢/٢٢٥)، و(٥/١٣٦ـ١٥٢)، والتسعينية (٢/٥٦١)، وما بعدها، والفتوى الحموية (٣٠٧)، ومختصر العلو ص (١٢٨)، وشرح العقيدة الطحاوية ص (٣٧٢).
أما صفة اليد فهي حقيقة لله جل وعلا تليق به سبحانه وتعالى، وليست تشابه أيدي المخلوقين وقد أولها طوائف من المبتدعة بالقدرة أو النعمة. وأما بسطها فهو بذل الجود وسعة العطاء، وليست كناية عنه بل هو حقيقة فيه. انظر: مجموع الفتاوى (٦/٣٦٣ـ٣٦٥).

(٢) في ن: عنه.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٢/٨).

تحت الأرض من الموجودات التي لا يحيط بها إلا عِلْمه الشامل[1]. والثرى: التراب النّدِي[2]؛ لأن ما فوق الأرض يعترِيه اليَبْس أحياناً[3].

ولما كان إيجاد الكائنات وتدبير أمرها لا يتم إلا بالعلم أشار إلى ثبوته بأكمل طريق: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ منه ما خطر بالبال من هواجس النفس[4]، والمعنى: فإن تجهر بالقول فإن الله غني عن جهرك؛ لاستواء الحالات عنده[5]، وفيه إشارة إلى أن ذكر اللسان جهراً إنما هو؛ لاستعمال العضو فيما خلق له[6]، وإسماع الغير؛ ليقتدي به، ويشهد له يوم القيامة؛[7] وإيماء إلى أن الإخفاء أفضل[8].

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ فبأي اسم ذكرته فهو ذكر

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: تهذيب اللغة / ثرى (١١٥/١٥)، والصحاح / ثرى (٢٢٩١/٦)، والبسيط (٦٣١/٣)، وعمدة الحفاظ / ثرى (٣٢٠/١).

(٣) اليَبْس: ما كان رطباً فَجفَّ، واليَبَس: ما أصله اليبوسة ولم يعهد رطباً. انظر: القاموس /يبس ص(٥٨٢).

(٤) انظر: الكشاف (٦٨/٤)، وأنوار التنزيل (٤٣/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٩٢/٨)، والنكت والعيون (٣٩٤/٣).

(٦) انظر: الكشاف (٦٨/٤)، والتفسير الكبير (٨/٢٢)، وأنوار التنزيل (٤٣/٢).

(٧) انظر: الكشاف (٦٨/٤).

(٨) انظر: فتوح الغيب (٦٠١/٢).

جميل ذيّل به الكلام؛ دلالة على استواء ما به الذكر من أسمائه الحسنى، كما استوى عنده كيفيات الذكر[1].

﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ الاستفهام بمعنى النفي إن كان أول ما تلي عليه من قصته[2]، وإن [كان][3] قد سبق ذكرها للتقرير[4]. والمراد تذكيره ليوطن نفسه على تحمل أعباء النبوة وتبليغ الرسالة ومقاساة الشدائد[5].

لما قضى موسى الأجل استأذن شعيباً[6] في زيارة أمه ـ وكانت بمصر ـ، ولم

---

(١) انظر: نظم الدرر (١٢/٢٧٠).

(٢) انظر: البسيط (٣/٦٣٧)، والتفسير الكبير (٢٢/١٤)، والبحر المحيط (٦/٢١٥).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٤) انظر: البسيط (٣/٦٣٧)، ورجحه، وانظر: معالم التنزيل (٥/٢٦٤)، والتفسير الكبير (٢٢/١٤)، والبحر المحيط (٦/٢١٥).

(٥) الكشاف (٤/٦٨).

(٦) ذكرت بعض كتب التفسير أن صهر موسى عليه السلام هو النبي شعيب عليه السلام، وممن ذهب إلى ذلك الثعلبي في الكشف والبيان، والواحدي في البسيط (٣/٦٣٧)، وتبعهم المفسرون بعد ذلك. ولم يثبت ذلك ولم يُنقل منه شيء عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة رضي الله عنهم. بل أهل الكتاب متفقون على أنه ليس شعيباً النبي فإنهم يسمونه في كتبهم «يثرون». وقد أطال شيخ الإسلام في الرد على أولئك المفسرين. انظر: كلامه في جامع الرسائل (١/٦٣)، ومجموع الفتاوى (٢٠/٤٢٩). وانظر: البداية والنهاية (٢/٤٧)، وذكر أن في تسميته شعيباً حديث لا يصح، وانظر: تحفة النبلاء ص (٣٠٣).

يكن أوحي إليه بعد، فأذن له، فتوجه بأهله وكان له منها ابنان، فلما وصل [إلى][1] الوادي الأيمن، وكانت ليلة شاتية[2] ذات مطر وثلج، مظلمة - أخذت زوجته في الوِلاد، فضلَّ الطريق، وتفرّقت ماشيته، ولا ماء عنده، فطفق يقدح الزَّنْد[3] فصَلَد زنده[4].

﴿ إِذْ رَءَا نَارًا ﴾ ظَرْف للحديث؛ لأنه حدث يصلح أن يكون متعلقاً[5] أو [منصوباً][6] باذكر[7]، أو بمضمر أي: حين رأى ناراً كان من الأمر كَيْت وكَيْت[8].

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٢) مما يدل على كونها شاتية قوله تعالى في سورة القصص ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ جزء آية (٢٩).

(٣) الزَّنْد: العود الذي يقدح بها النار. انظر: معجم مقاييس اللغة / زند ص(٤٦١)، والقاموس / زند (٢٨٥)، وصَلَد: إذا لم تخرج ناره. انظر: معجم مقاييس اللغة /صلد (٥٧٤)، والقاموس / صلد /٢٩٤).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٣٩٥) ـ عن وهب بن منبه ـ والكشف والبيان ل (١٦٠)، والبسيط (٣/٦٣٨)، والبداية والنهاية (٢/٥٤).

(٥) أي: متعلق بقوله: ﴿ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾. انظر: الكشاف (٤/٦٨)، والتبيان (٢/٨٨٥)، والبحر المحيط (٦/٢١٥)، والدر المصون (٨/١٤).

(٦) من: ن، وفي الباقي: منصوب.

(٧) انظر: الكشاف (٤/٦٨)، والتبيان (٢/٨٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢)، والدر المصون (٨/١٤).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٦٨)، والبحر المحيط (٦/٢١٥)، والدر المصون (٨/١٤).

﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ ﴾ أي: أقيموا مكانكم[1]. وقرأ حمزة بضم الهاء؛ ـ إشارة إلى الأصل ـ، والكسر؛ لموافقة ما قبله، وهو الأفصح[2]. ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ أبصرته إبصاراً لا شبهة فيه[3]، يستعمل في مَظَانّ الوحشة[4].

﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ بشعلة[5]، [و][6] لما كان إبصاره مستيقناً بنى الإخبار على البت والتحقيق[7]، والإتيان بالقبس كان متوقعاً؛ إذ ربما يحول دونه مانع، لم يجزم به[8]. ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ هادياً يدلني على الطريق[9]، أو مرشداً يدلني إلى [جَنَاب][10] القدس؛ فإن أفكار الأبرار مصروفة

(١) انظر: البسيط (٣/٦٣٨)، والكشاف (٤/٦٩).

(٢) أي: الهاء الثانية في قوله: ﴿ لِأَهْلِهِ ﴾ وقرأ الباقون بالكسر، وكل ذلك حال الوصل. انظر: السبعة ص (٤١٧)، والكشف (٢/٩٥) ـ واختار الكسر ـ والتيسير ص(١٢٢)، والنشر (١/٢٤٥).

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٥)، والبسيط (٣/٦٣٥)، ومعالم التنزيل (٥/٢٦٥)، والكشاف (٤/٦٩)، والمحرر الوجيز (١١/٦٦).

(٤) انظر: تهذيب اللغة / أنس (١٣/٨٧)، والكشاف (٤/٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٣٩٥)، وتهذيب اللغة / قبس (٨/٤١٩)، والصحاح / قبس (٣/٩٦٠)، والبسيط (٣/٦٣٩).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من م ون و ق.

(٧) بقوله: ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ ﴾ انظر: الكشاف (٤/٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤).

(٨) فقال ﴿ لَّعَلِّيٓ ﴾ انظر: الكشاف (٤/٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤).

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٥)، وجامع البيان (٨/٣٩٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥١)، والبسيط (٣/٦٤٠)، والكشاف (٤/٦٩).

(١٠) في ن: جانب. والجَنَاب: الناحية. انظر: القاموس /جنب ص(٦٩).

إليه، مغمورة به في جميع الأحوال[1]. ومعنى الاستعلاء: الإشراف عليها من مكان قريب[2]. قال الأعشى[3]:

.... وبات على النار النَّدى والمحلَّقُ[4]

﴿ فَلَمَّآ أَتَـٰهَا ﴾ قيل: كانت ناراً بيضاء تتَّقد [في][5] شجرة خضراء.[6]

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٤)، وغرائب القرآن (١٦/٩٥)، والمراد: أن فكر موسى عليه السلام وهمّه كان متعلقاً بالله وبشرعه كما هو دأب الأبرار والصالحين. وأشار الشهاب إلى تضعيف هذا القول؛ لذكره ثانياً. انظر: حاشية الشهاب (٦/٣٣١).

(٢) أي: بقوله: ﴿ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ انظر: الكشاف (٤/٦٩)، والتفسير الكبير (٢٢/١٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤)، وفتوح الغيب (٢/٦٠٤).

(٣) الأعشى: ميمون بن قيس البكري، شاعر جاهلي، همّ بالإسلام ولم يسلم. أحد أصحاب المعلقات، كان يسمى صنّاجة العرب، لغنائه بشعره. كان غزير الشعر، لقب بالأعشى؛ لضعف بصره. توفي سنة ٣هـ وقيل ٧هـ. انظر: طبقات فحول الشعراء (١/٦٧)، والشعر والشعراء (١/٢٥٧)، ومعجم الشعراء الجاهليين ص (٢٣).

(٤) البيت: من الطويل، وتمامه: تشب لمقرورين يصطليانها. ومعناه: يمدح رجلاً يسمى المحلّق لكرمه، وأن النار توقد لهما وقد أصابهما البرد وأن المقصود بهما الكرم، والممدوح المحَلّق. انظر: ديوانه ص (٢٧٥)، ومشاهد الإنصاف ص (٨٥). والشاهد فيه استعمال «على» بمعنى الإشراف على الشيء.

(٥) في ق: من.

(٦) انظر: الزهد للإمام أحمد ص(١٠٣، ١٠٤) وجامع البيان (٨/٣٦٩) ـ عن وهب بن منبه ـ والكشف والبيان ل (١٦٠)، والبسيط (٣/٦٤٠) ـ عن ابن عباس ـ ومعالم التنزيل

﴿ نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ روي: أنه لما دنا منها بَعُدت منه، فلما رأى ذلك خاف ورجع، [فلما رجع][1] دنت منه، فازداد رعباً، فأُلقيت عليه السكينة ثم كُلِّم.[2] وتكرير الضمير؛ لتحقيق المعرفة، وإماطة الشبهة[3].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو «أني» بفتح الهمزة، أي: بأني[4]، والباقون بالكسر[5] لأن النداء ضَرْب من القول[6].

استدَلَّ على أنه كلامه تعالى بأنه سمعه من الجهات وبجميع أعضائه[7].

وعن الأشعري[8]: أنه سمع الكلام القديم. ولعل فيه تجوّزاً، وإلا كيف

(٥/٢٦٥)، وقد ذكر نحوها السيوطي في قصة طويلة في الدر المنثور (٥/٥٥٤)، وعزاها لعبد بن حميد وابن المنذر، عن وهب بن منبه. وهي بلا شك من الإسرائيليات.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في الزهد برقم (٣٤٢)، وانظر: الكشف والبيان ل(١٦٠)، وعزاه في الدر المنثور (٥/٥٥٤)، لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن وهب.

(٣) في قوله: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ ﴾. انظر: الكشاف (٤/٧٠)، والتفسير الكبير (٢٢/١٧).

(٤) بفتح الهمز وفتح الياء: «أنيَ».

(٥) بكسر الهمزة وسكون الياء إلا نافعاً، فإنه يفتح الياء. انظر: السبعة (٤١٧)، والكشف (٢/٩٦)، والتيسير ص (١٢٢)، والنشر (٢/٢٤٠).

(٦) والهمزة تكسر بعد القول: انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥١)، ومعاني القراءات ص (٢٩٠)، والكشف (٢/٩٦).

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤)، وشرح المقاصد (٤/١٥٦)، وفتح الباري (١٣/٥٦٠)، ونسبه الشهاب (٦/٣٣٣)، إلى الشهرستاني، وهذا القول مما لا دليل عليه، وهو من البحث في الكيفيات التي نهينا عنها. انظر: منهج ابن حجر في العقيدة (٢/٧٢٤).

(٨) الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ﷺ.

يعقل سماع ما قام بذاته تعالى[1].

﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ احتراماً للبقعة، كما يُحْترم

مؤسس مذهب الأشاعرة، كان على مذهب المعتزلة ثم تركه، له مصنفات منها مقالات الإسلاميين، الإبانة، رسالة إلى أهل الثغر، وغيرها، توفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥٤٠/١١)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣٤٧/٣).

(١) في هامش الأصل و م: هذا هو المشهور، وأما على ما هو المذكور في عبارات القدماء أن الملفوظ والمسموع والمتلو قديم، واللفظ والسماع والتلاوة حادثة فلا إشكال. اهـ.

ورأي المؤلف هنا متردد بين رأي السلف ورأي الأشاعرة. ومذهب السلف في كلام الله: أنه ﷻ يتكلم إذا شاء متى شاء بما شاء وأن الكلام صفة من صفاته، وهو قديم النوع حادث الآحاد، وأن الله ﷻ نادى موسى ﵇ وناجاه في ذلك الوقت بعينه كما دل عليه القرآن. وخالف أهل الكلام في ذلك: فقالوا: كلام الله معنى يقوم بالنفس وهو قديم غير حادث، وليس بحرف ولا صوت، وهو رأي ابن كلاب وتبعه الأشعري وغيره.

ويقولون: إن موسى ﵇ لم يسمع كلام الله؛ لأنه معنى قائم بالنفس فلا يتصور أن يسمع، وإنما خلق الله الصوت في الهواء، أو أنه سمع كلامه الأزلي القديم بلا صوت ولا حرف أو خلق له قوة أدرك بها كلامه القديم، أو أسمعه بحروف خلقها وصوت أنشأه وغيرها من الأقوال المبتدعة.

انظر: تفصيل كلام السلف وردهم على غيرهم، وأصول كلام المبتدعة في الإبانة للأشعري ص(٧٤ ــ ٧٩)، التوحيد للماتريدي ص (٥٨ــ٥٩)، والإنصاف للباقلاني ص (٩٤ــ٩٥)، ومجموع الفتاوى (٤٦٣/٥، ٤٦٤، ١٣٢/١٢)، وشرح العقيدة الطحاوية ص (١٧٢، ١٨٧)، وشرح المقاصد (١٥٦/٤، ١٥٧)، وفتح الباري (٥٦٠/١٣)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة (١٢٧٧/٣)، ومنهج ابن حجر في العقيدة (٧٢٤/٢)، والماتريدية دراسة وتقويماً ص (٣٥٩، ٣٦٠)، وانظر كذلك: التفسير الكبير(١٦/٢١، وأنوار التنزيل (٤٤،٢)، وحاشية الشهاب (٣٣٣/٦).

الحرم والمساجد وسائر الأماكن الشريفة[1]. وقيل: كانا من جلد الحمار غير مدبوغين[2]. والتعليل نابٍ عنه[3]، وقيل: نعليك؛ المال والولد[4]، وقيل: الدارين، وذاك نهاية مقامات العارفين[5]. ﴿ طُوًى ﴾ بدل من الوادي، عَلَم لذلك المكان[6]. نوّنه ابن عامر والكوفيون[7]، ومن لم ينون لم يصرفه؛ باعتبار البقعة[8]، وقيل: معدول عن طاوٍ[9].

﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ ﴾ للنبوة والرسالة[10]. وقرأ حمزة: «أنّا» مشدداً بإدخال

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٣٨٧)، و معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥١)، والكشاف (٤/٧٠).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) أي: التعليل بقوله ﴿ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ ﴾ لا يلائم القول الثاني، وهو أنهما من جلد من حمار.

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤)، وهذا من التفسير الإشاري.

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٧). وهذا أيضاً من التفسير الإشاري.

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٣٩٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥١)، والبسيط (٣/٦٤٤).

(٧) انظر: السبعة ص (٤١٧)، والكشف (٢/٩٦)، والتيسير ص (١٢٢)، والنشر (٢/٢٤٠).

(٨) أي: جعله اسماً للبقعة والأرض، فيكون سمى مؤنثاً بمذكر، فلا ينصرف في المعرفة. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥١)، ومعاني القراءات ص (٢٩٠)، والحجة (٥/٢٢٠)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/٩٦)، والبسيط (٣/٦٤٥).

(٩) انظر: المصادر السابقة.

(١٠) انظر: جامع البيان (٨/٤٠٠)، والبسيط (٣/٦٤٦).

«أن» على الضمير و«اخترناك» بالنون[1]، والمختار التخفيف[لمناسبة][2] ما تقدم وما تأخر[3]. ﴿ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾: إليك من الأحكام. هذا كان أول [بعثته][4] ﷺ.

﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى ﴾ بدل من «ما يوحى»[5] أكد الكلام، وجمع فيه بين العقائد والفروع؛ اهتماماً [وتكميلاً[6]] للقوة النظرية والعملية[7].

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أفردها بالذكر؛ لأنها أفضل الأعمال بعد التوحيد[8].

﴿ لِذِكْرِىٓ ﴾ تعليل لذلك الشرف بكونها مشتملة على ذكري الذي هو المقصود

---

(١) وقرأ الباقون بالتخفيف: و «**اخترتك**» بالتاء من غير ألف. انظر: السبعة ص (٤١٧)، والكشف (٢/٩٧)، والتيسير ص (١٢٢)، والنشر (٢/٢٤٠).

(٢) في م: لمناسبته.

(٣) أي: ما تقدم وما تأخر من الإفراد في «إني أنا ربك» و «إنني أنا الله». انظر: السبعة ص (٤١٧)، والكشف (٢/٩٧)، وهي اختياره.

(٤) في الأصل: بعثه.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٤).

(٦) في ص و ن و ق: تكميلاً.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٤). والمراد: الاهتمام بكمال العمل إضافة إلى كمال العلم. انظر: حاشية الشهاب (٦/٣٣٤).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٤).

من شرع العبادة[1]. والذكر هو اللساني المقرون بذكر القلب[2]. روى البخاري «**من صلى ركعتين لم يحدث [فيهما نفسه][3] غفر له ما تقدم من ذنبه**[4]».

وقيل: ﴿ لِذِكۡرِيٓ ﴾ أي: لأذكرك بالثناء عليك كقوله: ﴿ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[5]﴿ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[6]في معرض المدح[7]، أو لأني ذكرتها في الكتب المنزلة[8]، أو لأوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة[9]، وهذا إنما يستقيم إذا كان في شرعه صلوات مؤقتة، أو لذكر صلاتي إذا فاتتك [نوماً][10] أو نسياناً، بتقدير المضاف[11]؛ لما روى أنس ﷺ «**أن رسول ﷺ صلى الصبح / قضاءً وقال: لا تفريط**

(١) انظر: الكشاف (٤/٧١)، والتفسير الكبير (٢٢/١٩)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤)، وفتوح الغيب (٢/٦٠٩).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٤).

(٣) في ن نفسه فيهما، والمثبت الموافق للرواية.

(٤) الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً، برقم (١٥٩).

(٥) سورة المائدة جزء آية (٥٥).

(٦) سورة الحج جزء آية (٤١).

(٧) أي: لأذكرك بالثناء والمدح، انظر: الكشاف (٤/٧١)، والتفسير الكبير (٢٢/١٩).

(٨) انظر: المصادر السابقة.

(٩) انظر: الكشف والبيان ل(١٦١)، والكشاف (٤/٧١)، والتفسير الكبير (٢٢/١٩).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(١١) انظر: جامع البيان (٨/٤٠٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٢)، والبسيط (٣/٦٤٦).

في النسيان، من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها. ثم قرأ الآية»[1].

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ جار مجرى التعليل [للأمر][2]؛ فإنه وقت المجازاة.[3]

﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ عنكم، والمعنى: أُبالغ في إخفائها، فلا أُخبِر بالاتيان إجمالاً كما لم أخبر بذلك مفصَّلاً[4]، وقيل: أكاد أُخفيها عن نفسي؛ مبالغة في إخفائها حتى بُني على أمر مستحيل[5]، وأُيِّد بأن الإخفاء عن الغير حاصل، فتعيَّن ذلك[6]. والحق أنه بعيد، والإخفاء الواقع إنما هو عن المفصَّل[7].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب من نسي صلاة فليصل إذا ذكر، برقم (٥٩٧)، بنحوه.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢٢).

(٤) انظر: الكشاف (٧٣/٤)، وأنوار التنزيل (٤٤/٢).

(٥) وهذا هو قول جمهور المفسرين كابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وسعيد ومجاهد وعطاء وغيرهم. انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٦/٢)، وجامع البيان (٤٠١/٨، ٤٠٢)، ورجحه. وانظر: البسيط (٦٤٧/٣)، ومعالم التنزيل (٢٦٧/٥)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣٢٤/٣)، وزاد المسير (١٩٢/٥).

(٦) انظر: البسيط (٦٤٧/٣).

(٧) والمؤلف قد تبع الزمخشري والبيضاوي في إنكار هذا الرأي. انظر: الكشاف (٧٣/٤)، وأنوار التنزيل (٤٤/٢)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٨). حيث يقول الأخير: (وكونه قول الأكثر لا يصح سنداً).

﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ ﴾ يتعلق بـ﴿ ءَاتِيَةٌ ﴾ على الأول[1]، وبه أو بـ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ على الثاني[2]. ﴿ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ بما تعمل[3]، وفي إيثاره؛ إشارة إلى الجد والمسارعة في العمل[4].

﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ﴾ عن الإيمان بالساعة[5]، أو [عن][6] إقامة الصلاة[7].

﴿ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا ﴾ بالساعة، أو بالصلاة[8]. المقصود نهي موسى عليه السلام

(١) أي: على أن المعنى: أبالغ في إخفائها. انظر: الأضداد لابن الأنباري ص (٩٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٣)، والبسيط (٣/٦٥١)، والكشاف (٤/٧٣)، والتبيان (٢/٨٨٧)، والدر المصون (٨/٢٢).

(٢) أي: تتعلق بـ((آتية)) أو بـ((أخفيها)) على القول الثاني. ولا فرق هنا بين القول الأول والثاني في المعنى حتى يختلف القول في متعلق الجملة. وإنما الصواب ما ذكرته كتب التفسير وإعراب القرآن من أن تعلقها بـ((أخفيها)) يصح إذا كان معناها: أظهرها. وهذا قول لم يسقه المؤلف. انظر: الأضداد لابن الأنباري ص(٩٦)، والبسيط (٣/٦٥١)، والتبيان (٢/٨٨٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٣)، والبسيط (٣/٦٥٢).

(٤) وهو المفهوم من لفظة ((تسعى)).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٣)، والبسيط (٣/٦٥٢)، والكشاف (٤/٧٣).

(٦) ما بين المعكوفتين من ص.

(٧) انظر: الكشاف (٤/٧٣)، والبحر المحيط (٦/٢١٩)، والدر المصون (٨/٢٣).

(٨) انظر: المصادر السابقة.

عن الانصداد؛ إطلاقاً للسبب على المسبب، أو العكس؛ لأن عدم تصلبه يورث صد الكافر.(١)

﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾؛ لأن عدم إيمانه لم يستند إلى برهان بل [هو](٢) مجرد هوى(٣). ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ من رَدِي ـ بالكسر ـ: هلك، من الردى مقصوراً.(٤)

﴿ وَمَا تِلْكَ ﴾ مبتدأ وخبر(٥) ﴿ بِيَمِينِكَ ﴾ حال، والعامل فيه معنى الإشارة(٦)، وقيل: «تلك» موصول والجار والمجرور صلته(٧). ﴿ يَٰمُوسَىٰ ﴾ ناداه؛

(١) انظر: الكشاف (٤/٧٣، ٧٤)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤)، وفتوح الغيب (٢/٦١٤)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٨).
وفي هامش الأصل: إطلاقاً للسبب على المسبب: السبب صد الكافر، والمسبب انصداد موسى، وعكسه انصداد موسى لصد الكافر؛ لأن عدم تصلّبه في الدين يحمل الكافر على الصد فالكلام مجاز على الوجهين. أهـ.
(٢) ما بين المعكوفتين من ن.
(٣) انظر: الكشاف (٤/٧٤).
(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٣)، والبسيط (٣/٦٥٢).
(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٦)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٦٦)، وكشف المشكلات (٢/٨٢٠)، والتبيان (٢/٨٨٧)، والدر المصون (٨/٢٣).
(٦) وهذا هو مذهب البصريين: انظر كشف المشكلات (٢/٨٢١)، والتبيان (٢/٨٨٨).
(٧) وهذا هو مذهب الكوفيين؛ لأن البصريين لم يجعلوا شيئاً من أسماء الإشارة موصولاً إلا «ذا» بشروط ليس هذا مجال ذكرها. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٣)، وكشف المشكلات (٢/٨٢٠)، والإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٧١٧)، والتبيان (٢/٨٨٨)، والدر المصون (٨/٢٣).

للاستئناس.[1]

﴿ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ أخبِط بها الشجر فيتَنَاثر منه الورق فيكون علفاً[2]. وأصل الهَشِّ: الخِفَّة واللين.[3] وعن عمر بن الخطاب ﷺ: (هَشِشْت يوماً فقبَّلت امرأتي وأنا صائم ...)[4].

﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ قيل: كان ظاهر الجواب لما سئل أن يقول:عصا، أو هي عصا[5]، وإنما أطنب؛ لأن الكلام يُطال مع الأحبة فكيف به والمخاطب رب العزة.[6]

---

(١) انظر: أنوار التنـزيل (٢/٤٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٧)، وجامع البيان (٨/٤٠٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٤)، والبسيط (٣/٦٥٤)، والكشاف (٤/٧٤).

(٣) انظر: الصحاح / هش (٣/١٠٢)، ومعجم مقاييس اللغة /هش ص (١٠٥٤)، واللسان / هش (٦/٣٦٣)، (٣٦٤).

(٤) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (١٣٨)، وصحح المحقق إسناده، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الصيام، باب من رخص في القبلة للصائم، برقم (٩٤٠٦)، وأبو داود في سننه، كتاب الصوم، باب القبلة للصائم، برقم (٢٣٨٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/٦٥)، وأخرجه النسائي في الكبرى، كتاب الصيام، والمضمضة للصائم برقم (٣٠٤٨)، والحاكم في المستدرك، كتاب الصوم، (١/٤٣١)، وصححه ووافقه الذهبي، ونقل الشوكاني في نيل الأوطار (٤/٢٤٨)، تصحيحه عن ابن خزيمة وابن حبان.

(٥) انظر: البسيط (٣/٦٥٤).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢٦)، ونظم الدرر (١٢/٢٨٠).

والحق أنه لم يقع منه إطناب؛ فإنه لم يُسأل عن ماهية العصا وحقيقتها، بل عما فيها من الأوصاف، فإذا ذكرها مستوفاة ثم أوجد الله فيها من الصفات ما يضْمَحِلّ تلك الصفات بالنظر إليها، ازداد طمأنينة بانضمام عين اليقين [إلى علم اليقين](1)(2) فهو لم يستوف الصفات تفصيلاً، بل أجمل بقوله: ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴾ سالكاً طريقة الأدب في تلك الحضرة التي يحق الخضوع لها(3).

والمآرب التي أجملها، قيل: كانت ذات مِحجن وشُعبتين(4) فإذا طال الغُصن حناه بالمِحجن، وإذا طلب كَسْره لَوَاه بالشعبتين، وإذا سار ألقاها على عاتقه فعلّق عليها أدَوَاته، وإن كان في البرّيّة ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٢) علم اليقين: ما أعطاه الدليل بتصور الأمر على ما هو عليه، أو ما كان بشرط البرهان. التوقيف ص (٥٢٤)، وانظر: معجم مصطلحات الصوفية ص (١٨٨)، وموسوعة مصطلحات الفلسفة ص (٥٤٩).

وعين اليقين: ما أعطت المشاهدة والكشف. التوقيف ص (٥٢٤)، ومعجم مصطلحات الصوفية ص (١٩١).

(٣) انظر: نظم الدرر (٢٨١/١٢).

(٤) المِحْجَن: ــ كالمنبر ــ العصا المعْوجّة. القاموس / حجن ص (١١٨٨)، وشعبتين: أي طرفين. انظر: القاموس / شعب ص(١٠١).

واستظل [بها][1]، وإذا قَصُر الرِّشاء[2] وصَلَه بها، وكان يقاتل بها السباع[3]. وقد ذكروا أشياء أُخر[4]، والله أعلم.

﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾

السعي: المشي بسرعة وخفّة[5]. قيل: لما ألقاها انقلبت حية صفراء بغِلَظ العصا، ثم تورّمت وغَلُظت؛ ولذلك سماها تارة ثعباناً[6]، وهي العظيمة[7]، وتارة جانّاً[8]، وهي الرقيق من الحيات[9].

وتارة باسم الجنس الشامل لهما وهي: الحية.[10]

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٢) الرشاء: الحبل، انظر: القاموس / رشو ص (١٢٨٨).

(٣) انظر: الكشف والبيان ل (١٦٢)، والبسيط (٣/٦٥٦)، والكشاف (٤/٧٥)، والتفسير الكبير (٢١/٢٧).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٧٥)، والتفسير الكبير (٢١/٢٧).

(٥) انظر: تهذيب اللغة / سعى (٣/٩٠)، والمفردات / سعى ص(٢٣٣)، واللسان / سعى (١٤/٣٨٥).

(٦) في قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ سورة الأعراف آية (١٠٧).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٧٥)، وزاد المسير (٥/١٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥).

(٨) في سورة القصص في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ جزء آية (٣١).

(٩) انظر: الكشاف (٤/٧٥)، وفيه «الدقيق». وانظر: زاد المسير (٥/١٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥).

(١٠) كما في هذه الآية. انظر: الكشف والبيان ل(١٦٢)، والكشاف (٤/٧٥)، وزاد المسير (٥/١٩٥) ــ عن الزجاج ــ وأنوار التنزيل (٢/٤٥)، وانظر: الفروق بين الحية والثعبان

﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ لما رآها حية خاف منها بمقتضى البشرية[1].

قيل: لما انقلبت حية تسعى ما كانت تمر بشجر ولا حجر إلا ابتلعته.[2]

﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ السيرة فِعلة من السَّيْر، ثم اتُّسع فيها فنقلت إلى المذهب والصفة[3]، يقال: من طابت سريرته حُمدت سيرته[4].

وانتصابه على الظرفية، أو بدل الاشتمال، أو على المصدر[5] أي: سننشئها عصا كما كانت، تسير سيرتها الأولى[6]، أي: تنتفع بها ما كنت تنتفع بها سابقاً.[7]

﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ مستعار من جناح الطائر، شَبَّه يدي الإنسان بجناحي الطائر؛ لأنه بهما قوام تعيّشه[8]، والمعنى: اضمم إحدى يديك ـ وهي اليمنى ـ تحت الأخرى وهي اليسرى[9]ـ، وقيل: جناحا الإنسان:

والأفعى في حياة الحيوان الكبرى (٢/٤٣٤_٤٣٧).

(١) انظر: التفسير الكبير (٢١/٢٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/١٠٧)، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، والبسيط (٣/٦٥٨).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥).

(٤) لم أجده.

(٥) أي: ((سيرتها)) الكشاف (٤/٧٦)، والتبيان (٢/٨٨٩)، والبحر المحيط (٦/٢٢٢).

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٥).

(٨) انظر: تلخيص البيان ص (١٥٧)، والكشاف (٤/٧٧)، والبحر المحيط (٦/٢٢٢).

(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢٨).

جَنْبَاه[1]، والمعنى: اضمم يدك إلى جنبك تحت العَضُد[2].

﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ ﴾ قيل: كان عليه مِدْرعَة[3]، وكان رجلاً آدم شديد السُّمرة، كأنه من رجال شنوءة[4]، فأخرج يده من تحت المِدرعة لها شعاع [كشعاع الشمس][5] يغشى البصر[6]. ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ صفة ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ أو حال من ضميرها، أو متعلق بـ﴿ تَخْرُجْ ﴾[7] كنى به عن البَرص؛ فإنه أبغض شيء عند العرب[8].

﴿ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾ بدل من الأولى[9]، أو حال من الضمير في ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ أو في الجار والمجرور[10]، ويجوز أن يكون منصوباً بنحو: خذ، أو دونك[11].

---

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٨/٢)، وجامع البيان (٤٠٨/٨).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٥٥/٣)، والبسيط (٦٦٠/٣)، والكشاف (٧٧/٤).

(٣) المِدرعة: ثوب من صوف. انظر: القاموس/درع ص (٧١٤).

(٤) في هامش الأصل و م و ص: شنوءة: اسم قبيلة من عرب اليمن، وفي بعض الروايات كأنه من الزُّط - بضم الزاء - جيل من الناس أهـ. وقد سبق الإشارة إلى هذه القبيلة وسبق تخريج الحديث الذي ذكرت فيه.

(٥) في ن و ق: كالشمس.

(٦) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٢)، والبسيط (٦٦٠/٣)، والكشاف (٧٧/٤).

(٧) انظر: التبيان (٨٨٩/٢)، والبحر المحيط (٢٢٢/٦)، والدر المصون (٢٧/٨).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٨/٢)، وجامع البيان (٤٠٨/٨)، والبسيط (٦٦١/٣)، وفيه أن العرب إذا أطلقت السوء فإنها تريد به البرص.

(٩) أي: من الحال الأولى وهي «بيضاء». انظر: معاني القرآن للأخفش (٤٤٣/٢)، والبسيط (٦٦١/٣)، والتبيان (٨٨٩)، والبحر (٢٢٢/٦)، والدر المصون (٢٨/٨).

(١٠) أي: وحال من الضمير في الجار والمجرور «من غير». انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٥٥/٣)، والتبيان (٨٨٩/٢)، والدر المصون (٢٨/٨).

(١١) أي: خذ آية، أو دونك آية. انظر: الكشاف (٧٧/٤)، والتبيان (٨٨٩/٢)، والدر المصون (٢٨/٨).

﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾ متعلق بهذا المقدر[1]، أو بما دل عليه الآية، أو القصة.[2] و﴿ ٱلْكُبْرَى ﴾ صفة ﴿ ءَايَٰتِنَا ﴾[3] أو مفعول «نريك»[4] و﴿ مِنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ حال منها[5].

﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ بهاتين الآيتين[6]، ﴿ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ تجاوز [عن][7] حده[8].

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ اجعله واسعاً بسيطاً يحتمل الأذى، ولا يعتريه الملل والضيق مما ينالني من متاعب التبليغ[9]، أصله: الكشف والبسط، ومنه شَرح الكتاب[10]. ﴿ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴾ شأني كله بتسهيل الأسباب الموصلة

---

(١) أي: متعلق بـــخذ أو دونك. انظر: الكشاف (٤/٧٧)، والتبيان (٢/٨٨٩).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٧٧)، والتبيان (٢/٨٨٩)، والدر المصون (٨/٢٨)، وذكر أوجهاً أخرى.

(٣) انظر: التبيان (٢/٨٨٩)، والبحر المحيط (٦/٢٢٣)، والدر المصون (٨/٢٩).

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: التبيان (٢/٨٨٩)، والدر المصون (٨/٢٩).

(٦) أنوار التنـــزيل (٢/٤٥).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ص و ن.

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٤٠٩)، ومعالم التنـــزيل (٥/٢٧٠).

(٩) انظر: البسيط (٣/٦٦٣)، والكشاف (٤/٧٨)، وأنوار التنـــزيل (٢/٤٦).

(١٠) انظر: الصحاح / شرح (٣٧٨)، والمفردات / شرح ص (٢٥٨)، واللسان/ شرح (٢/٤٩٧).

إلى ذلك المطلوب[1].

أبهم في الموضوعين ثم فَصّل؛ لإراءة المعنى الواحد في [صورتي][2] الإجمال والتفصيل المشتمل على التكرير المفيد للتوكيد[3]. ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ كان بلسانه رُتّة[4]، وذلك: أنه حمله فرعون يوماً في صباه فأخذ بلحيته، وعَجَز فرعون عن إخراجها من يده فنتفها، فأمر بقتله فقالت امرأته: طفل صغير، لا يفرق بين الجَمْر والياقوت[5]، فأَحضر الجمر والياقوت بين يدي موسى عليه السلام فمد يده إلى الياقوت، فضرب جبريل على يده فوقعت على الجمر فلزقت / بها جمرة فوضعها على فمه -كما ترى من تحترق يده [فيضع][6] يده على [فمه][7]-

(١) انظر: جامع البيان (٤١٠/٨)، والبسيط (٦٦٤/٣)، وأنوار التنزيل (٤٦/٢).

(٢) في ن: صورة.

(٣) انظر: الكشاف (٧٨/٤)، والمعنى: أنه أجمل بطلب الشرح والتيسير ثم فصل.

(٤) الرُّتّة: ـ بضم الراء وتشديد التاء وفتحها ـ العجمة والعقدة في اللسان، أو قلب اللام ياء، ونحوها، ويسمى من كان كذلك: أَرَتّ. انظر: اللسان / رتت (٣٣/٢)، والقاموس / رتت ص(١٥٢).

(٥) الياقوت نوع من الجواهر، فارسي معرّب. انظر: اللسان / يقت (١٠٩/٢)، والقاموس / ياقوت ص (١٦٣).

(٦) ما بين المعكوفتين من: م، وفي الباقي: يضع.

(٧) في ق: فيه.

فاحترق لسانه، وبقي به رُتّة[1].

قيل: كان لحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ رُتّة، فقال رسول الله ﷺ: «**ورثها من عمه موسى** عليه السلام»[2].

واختلف في زوال العقدة بعد هذا السؤال، فقيل: زالت بالكلّية[3]؛ استدلالاً بقوله: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾[4]، وليس بناهض؛ لأنه لم يسأل الفصاحة الكاملة بل قدر ما يحتاج إليه في التبليغ[5]، يشير إليه قوله: ﴿يَفْقَهُواْ قَوْلِى﴾ ولقول فرعون

(١) أصل القصة أخرجه النسائي في تفسيره، حديث الفتون، برقم (٣٤٦)، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، وأبو يعلى في مسنده (٥/ ١٠، ١٠)، برقم (٢٦١٨)، عن ابن عباس أيضاً، وقال الهيثمي. (رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير أصبغ بن زيد والقاسم بن أبي أيوب، وهما ثقتان). المجمع (٧/٥٦)، وأخرجه كذلك الطبري في جامع البيان (٨/٤١٠)، وليس في ذلك الخبر أنه رفع الجمرة إلى فمه. والقصة ذكرها بتمامها الثعلبي في الكشف والبيان ل(١٦٣)، وقال ابن كثير: (وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس منه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مما أبيح نقله من الإسرائيليات ...). تفسير القرآن العظيم (٥/٢٢٧٥).

(٢) قال الزيلعي: غريب جداً.انظر: تخريج أحاديث وآثار الكشاف (٢/٣٥٢)، وقال ابن حجر: لم أجده. انظر: الكاف الشاف ص (١٠٩).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٧٩)، والتفسير الكبير (٢٢/٤٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤٦)، وهذا القول روي عن الحسن.

(٤) آية (٣٦)، من السورة.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٧٩)، والتفسير الكبير (٢٢/٤٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤٦)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٨).

﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾[1].

[والظاهر أن][2] ﴿ مِّن لِّسَانِى ﴾ صفة ﴿ عُقْدَةً ﴾، والتقدير: من عقدة لساني[3]؛ لأن العقدة للسان لا منها[4].

والظاهر أن[5] اللسان بمعنى القوة النطقية[6]، والجار والمجرور متعلق بـ«احلل»[7].

﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴾ الوزير من الوِزْر، وهو: الثقل؛ فإنه يقوم بأعباء الملك[8]، أو من الوَزَر وهو: الملجأ؛ لأن الملك يلتجئ إليه في الآراء والتدابير[9]، أو مأخوذ من الأزر، وهو: القوة[10]، قلبت واوه همزة؛ لكونه بمعنى

(١) سورة الزخرف جزء آية (٥٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٧٩)، والتبيان (٢/٨٨٩)، والدر المصون (٨/٣٠).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٩).

(٥) في م زيادة في هذا الموضع كلمة: جعل. وهي مزادة في ن، و ق قبل هذه الجملة. وهي حشو.

(٦) انظر: المفردات ص (٤٥٠)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٩).

(٧) انظر: التبيان (٢/٨٨٩)، والبحر المحيط (٦/٢٢٤)، والدر المصون (٨/٣٠).

(٨) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٣٦)، والصحاح / وزر (٢/٨٤٥)، ومعجم مقاييس اللغة / وزر ص (١٠٩١)، والبسيط (٣/٦٦٥)، والمفردات/ وزر ص(٥٢١)، والكشاف (٤/٧٩).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٧)، والصحاح وزر (٢/٨٤٥)، ومعجم مقاييس اللغة / وزر ص (١٠٩٠)، والبسيط (٣/٦٦٥)، والمفردات / وزر ص (٥٢١)، والكشاف (٤/٧٩).

(١٠) انظر: الصحاح/أزر (٢/٥٧٨).

المؤازر فقيس عليه.[1] ﴿ هَـٰرُونَ ﴾ مفعول أول[2]، قدم عليه الثاني؛ عناية بشأن الوزارة؛ فإنها المطلوب[3] أو﴿ لِّي وَزِيرًا ﴾ مفعولان[4]و﴿ هَـٰرُونَ ﴾ عطف بيان، أو بدل من﴿ وَزِيرًا ﴾[5]، و﴿ أَخِي ﴾ على الوجهين بدل من ﴿ هَـٰرُونَ ﴾[6] أو عطف بيان آخر من﴿ وَزِيرًا ﴾[7].

﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴾ في النبوة[8]. قرأ ابن عامر بفتح الهمزة في الأول [وضمها[9]] في الثاني على أنهما صيغتا المتكلم[10]، والجزم؛

(١) انظر: أساس البلاغة / وزر (٢/٣٣١)، والكشاف (٤/٧٩)، وقد أجازه الزمخشري في الكشاف، ومنعه في الأساس ــ وفتوح الغيب (٢/٦٢٧)، والبحر المحيط (٦/٢٢٥)، وضعّفه؛ لوجود ما يغني عنه.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٨)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٦٦)، وكشف المشكلات (٢/٨٢٤)، والتبيان (٢/٨٩٠).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٧٩)، والبحر المحيط (٦/٢٢٥).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٧٩)، والتبيان (٢/٨٩٠) والبحر المحيط (٦/٢٢٥).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٨)، وكشف المشكلات (٢/٨٢٤)، والتبيان (٢/٨٩٠)، والدر المصون (٨/٣١)، وأنكره.

(٦) انظر: كشف المشكلات (٢/٨٢٤)، والتبيان (٢/٨٩٠).

(٧) انظر: كشف المشكلات (٢/٨٢٤)، والتبيان (٢/٨٩٠)، والبحر المحيط (٦/٢٢٥)، وضعّفه؛ اعتقاداً منه أن المراد أنه عطف بيان لهارون، وليس بذاك. انظر: الدر المصون (٨/٣٢).

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٤١١)، والبسيط (٣/٦٦٧).

(٩) في الأصل: والضم.

(١٠) أي: «أَشدُدْ» و«أُشرِكْه» بالقطع. وقرأ الباقون «اشدد» بالوصل و«أشركه» بالقطع مفتوح

لكونهما جواب الأمر[1].

والأولى قراءة الجمهور بالأمر فيهما على أنهما [من[2]] جملة دعائه؛ لكونه أحرى بحاله، وأدعى للإجابة.[3]

﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾؛ فإن التعاون في [العبادات[4]] يهيّج الرغبة، ويجلب النشاط، ولذلك شرعت الجُمَع والجماعات[5].

﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ بأحوالنا وضمائرنا، وأن هارون نعم المعين فإنه أكبر سناً مني، وأفصح لساناً، وأحلم جَنَاناً[6]. ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [مسؤولك][7] فعْل بمعنى المفعول، كالأُكل بمعنى المأكول[8].

﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا

الهمزة وكلاهما دعاء. انظر: السبعة ص (٤١٨)، ومعاني القراءات ص(٢٩٠)، والكشف (٩٦/٢)، والتيسير ص(١٢٢)، والنشر (٢٤/٢).

(١) انظر: معاني القراءات ص (٢٩٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٥٦/٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) انظر: البسيط (٦٦٧/٣).

(٤) في ص و م و ق ون: العبادة.

(٥) انظر: الكشاف (٨٠/٤)، وأنوار التنزيل (٤٦/٢).

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) في ص و ن: سؤالك.

(٨) انظر: الكشاف (٨٠/٤)، والبحر المحيط (٢٢٥/٦).

يُوحَىٰٓ ﴾ ما لا يمكن علمه إلا بالوحي[1]، أو ما ينبغي أن يوحى، ولا يخل به لعظم شأنه[2]. والوحي: هو الإلهام[3]، كقوله: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾[4] أو أرسل إليها ملكاً لا على وجه النبوة، كما أرسل جبريل إلى مريم[5]. وأما إخبار نبي في زمانها، ففي غاية البعد؛ إذ لم يكن بمصر زمن فرعون من يَدّعي النبوة[6].

﴿ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾ القذف: الرمي[7]، ويستعمل بمعنى: الوضع[8] كقوله: ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ ﴾[9]، والمراد الوضع في الأول والرمي في الثاني[10]؛ لقوله: ﴿ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾[11] ﴿ فَلۡيُلۡقِهِ

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٨٠)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧).

(٢) انظر: البسيط (٣/٦٦٩)، والكشاف (٤/٨٠)، وزاد المسير (٥/١٩٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧).

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٣)، والبسيط (٣/٦٦٩)، والبحر المحيط (٦/٢٢٥).

(٤) سورة النحل جزء آية (٦٨).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٨٠)، والبحر المحيط (٦/٢٢٥).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٨٠)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧)، والبحر المحيط (٦/٢٢٥)، واستبعده.

(٧) انظر: الصحاح / قذف (٤/١٤١٤)، والمفردات/ قذف ص (٣٩٧)، واللسان/قذف (٩/٢٢٧).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٨١).

(٩) سورة الحشر جزء آية (٢).

(١٠) أي: الوضع في التابوت، والرمي في اليم.

(١١) سورة القصص جزء آية (٧).

ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ الضمائر كلها لموسى الطّيّلاً[1]، لما كانت مشيئته تعالى متعلقة بحصوله بالساحل، وما تعلقت به إرادته واجب الوقوع. جعل اليمّ كأنه ذو إرادة وتمييز مأمور بذلك، وإذا أراد الله شيئاً هيأ أسبابه[2].

بعدما أصلحت التابوت، ووضعته فيه، وقيّرته[3]، وألقته في نيل مصر، وكان يدخل منه نهر إلى بستان فرعون، وكان فرعون جالساً على شاطئ ذلك النهر، إذ دخل التابوت، فأخرجه فإذا فيه صبي من أملح الناس، فألقى الله محبته في قلبه فأبقاه، وكان قد أمر بقتل الوِلْدان لمّا [أخبره[4]] المنجمون أنه يولد مولود يكون زوال ملكه على [يديه][5]، فأخذه ـ لعنه الله ـ بجهله يربيه لزوال ملكه[6]، وكان أجهل الناس؛ لأن المنجمين؛ إما صادقون فلا يجدي قتل الأطفال، وإما كاذبون فأولى وأولى.[7]

والساحل: شاطئ البحر، من السحل وهو القَشْر والكَشْط[8]، وفي الحديث:

(١) انظر: الكشاف (٤/٨١).
(٢) انظر: الكشاف (٤/٨١)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧).
(٣) قيّرته: طَلَتْه بالقار وهو شيء أسود يطلى به السفن والإبل. انظر: القاموس / قير، ص(٤٦٧).
(٤) في باقي النسخ أخبرته.
(٥) في ق: يده.
(٦) انظر: جامع البيان (٤/٤١٢)، عن ابن إسحاق ـــ والكشف والبيان ل(١٦٣).
(٧) انظر: البداية والنهاية (٢/٣٤، ٣٥).
(٨) انظر: تهذيب اللغة / سحل (٤/٣٠٧)، والبسيط (٣/٦٧٢). في هامش الأصل: فالساحل بمعنى: ذو السحل، كتامر ولابن، أي: ذو تمر وذو لبن. أهـ.

((**سحلت أم حكيم**[1] **له كتفاً فأكله [ثم صلى]**[2] **ولم يتوضأ.**))[3]

﴿ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ ﴾ جواب الأمر، ولا تكرار؛ لاختلاف النسبة[4].

﴿ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي ﴾ كائنة مني، نعت لـ﴿ مَحَبَّةٗ ﴾ أي: خلقت حبك في قلوب الناس[5]. أو متعلق بـ((**ألقيت**)) أي: بأن أحببتك، ومن أحببتُه أحبَّه الخلق[6]. فإن قلتَ: كيف استقام محبة فرعون له مع إخبار الله بأنه عدوه؟ قلتُ: لم يكن حين أحبه عدواً[7]، وأيضاً الحب ميل الطبع واستحسانه فَرُبَّ

---

(١) أم حكيم: بنت الزبير بن عبد المطلب. ابنة عم النبي ﷺ وأخت ضباعة، وقيل: بل هي ضباعة نفسها وكنيتها أم حكيم. انظر: طبقات ابن سعد (٨/٤٦)، والإصابة (٨/٣٨٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٣) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٧٠٩١)، بنحوحه، والحارث بن أبي أسامة في مسنده بنحوه كما في بغية الباحث ص(٤٤)، وليس في لفظه عندهما ((سحلت)). وذكره ابن الأثير في النهاية / سحل (٢/٣١٣).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٧). واختلاف النسبة: لأنه عدو لله في الواقع، وعدو لموسى عليه السلام في المتوقع. وقيل: غير ذلك. انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٧)، وحاشية الشهاب (٦/٣٤٦)، وروح المعاني (١٦/٢٧٥، ٢٧٦).

(٥) فقوله ((مني)) متعلق بمحذوف نعت لـ ((محبة)). انظر: الكشاف (٤/٨٢)، والتبيان (٢/٨٩١)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٨٢)، والتبيان (٢/٨٩١)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧).

(٧) وإنما كانت عداوته له متأخرة.

محبوب طبعاً منكر شرعاً، كما في وصف الخليل: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾[1].

﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ ولتربى بمرأى مني[2]، استعارة تمثيلية؛ فإن الآمر باتخاذ شيء له به أوفر عناية يأمر الصانع بأن يتخذه بحضرته ومرآه[3]. وفي إيثار «على» إشارة إلى كمال العناية، كأنه فوق عينيه، لا يمكن تجاوز النظر ولا زيغ البصر عنه.

﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ ﴾كان اسمها مريم[4]، أرسلتها أمه تكشف أخباره،

---

(١) سورة براءة جزء آية (١١٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٤١٣)، والبسيط (٣/٦٧٥)، وزاد المسير (٥/١٩٨)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٢٦٧).

(٣) انظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن ص (٢٥٨)، والكشاف (٤/٨٢٩)، وفتوح الغيب (٢/٦٣١)، ومذهب السلف هو إثبات صفة العين، وأنها صفة ذاتية على الوجه اللائق به سبحانه من غير تكييف ولا تشبيه وتعطيل. بخلاف مذهب المؤولة الذين أولوها بالعلم أو الحفظ والرعاية.، وقد ورد عن بعض السلف تفسير هذه الآية ومثيلاتها كـ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ سورة القمر آية (١٤)، بأن معناها: بمرأى منا، وهم لم يريدوا بذلك نفي صفة العين بل فسروها باللازم مع إثبات صفة العين ... انظر: التوحيد لابن خزيمة (١/٩٦)، وشرح العقيدة الواسطية (١/٣١٢)، ولوامع الأنوار (١/٢٣٩).

(٤) انظر: التعريف والإعلام (٢٤٠)، وزاد المسير(٥/١٩٨) ـــ عن مقاتل ـــ وانظر: غرر التبيان ص(٣٣٦)، ومعجمات الأقران ص(١٥٧)، وفيهما وقيل: كلثوم.

فصادفتهم وهم يفتشون على مرضعة له؛ فإنه ما كان يلتقم ثدي المراضع[1] و«إذ» ظرف لـ«تصنع»[2]، أو بدل من ﴿ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ ﴾[3] وهو أوفق؛ لما فيه من تعداد النعم في مقام الامتنان[4]. ولا يقدح في ذلك اختلاف الزمان؛ لاتساع الوقت[5]. ولا يستقيم تعلّقه بـ«ألقيت» لكونه محبوباً قبله ومحفوظاً[6]. [ولذلك أحبته القابلة حين الولادة][7].

﴿ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ ﴾ قالت فدلتهم على أمه[8] ﴿ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ ﴾ وفاء بقولنا: ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ ﴾[9] ﴿ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا ﴾ بلقائك ﴿ وَلَا تَحۡزَنَۚ ﴾ لفراقك[10] ﴿ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا ﴾ وهو

(١) انظر: جامع البيان (٨/٤١٤)، وزاد المسير (٥/١٩٨).
(٢) انظر: الكشاف (٤/٨٢)، والتبيان (٢/٨٩١) والدر المصون (٨/٣٧).
(٣) أي: من «إذ» انظر: الكشاف (٤/٨٢)، والتبيان (٢/٨٩١)، والدر المصون (٨/٣٨).
(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٩)، والدر المصون (٨/٣٨).
(٥) فالوقت والزمان مشتمل على فعليهما، انظر: الكشاف (٤/٨٢)، والبحر المحيط (٦/٢٢٧)، ورده ـــ والدر المصون (٨/٣٨).
(٦) في هامش الأصل يرد على القاضي أهـ. والصواب أن القائل بهذا هو: الزمخشري في الكشاف (٤/٨٢)، والعكبري في التبيان (٢/٨٩١)، وتبعهما البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/٤٧).
(٧) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢٩).
(٨) كذا في جميع النسخ.
(٩) سورة القصص جزء آية (٧).
(١٠) أنوار التنزيل (٢/٤٦).

القبطي الذي استغاثه عليه الإسرائيلي(١) ﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ الذي اعتراك بقتله؛ خوفاً من الله وفرعون، بأن غفرنا لك وألهمناك الهجرة إلى مدين(٢) ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ مصدر كثُبُور(٣) أو جمع فِتَن [أو فتنة](٤)؛ لترك الاعتداد، بالتاء كبَدْرة وبُدُور(٥).

سأل ابن جبير ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن معناه، فقال: «خلصناك من / فتنة بعد فتنة، وُلد في عام كان يقتل فيه الولدان(٦)، وهذا فتنة ياابن جبير، وألقته أمه في البحر، وهمّ فرعون بقتله، وقتَل القبطي، وآجر نفسه عشر سنين،

(١) كما أخبر بذلك في سورة القصص: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ آية (١٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٤١٤/٨)، والبسيط (٦٧٨/٣)، والكشاف (٨٣/٤).

(٣) انظر: الكشاف (٨٣/٤)، والبحر المحيط (٢٢٧/٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٥) انظر: الكشاف (٨٣/٤)، والبحر المحيط (٢٢٧/٦). والمراد ترك الاعتداد بالتاء؛ لأنها في حكم الانفصال، في «فتنة» و«بدرة»، فتركها في الجمع. انظر: حاشية الشهاب (٣٤٨/٦). والبَدْرة: مقدار من النقد معروف، وقيل: عشرة آلاف، وقيل: سبعة آلاف، وقيل: ألف. انظر: القاموس / بدر ص (٣٤٨).

(٦) في هامش الأصل: من جهلهم كانوا يقتلون الأطفال عاماً دون عام، لئلا ينقرض بنو إسرائيل، لأنهم كانوا خدماً للقبط. أهـ

وضل الطريق وتفرقت ماشيته، وكان يقول عند كل واحدة: ياابن جبير»[1]

﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ لما آجر نفسه أوفى أقصى الأجلين[2]. ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ على زمان يستنبأ فيه الأنبياء [وهي][3] أربعون سنة[4]. ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ اخترتك[5]، مثّل حاله بحال من يراه بعض الملوك أهلاً للتقريب، فيقربه، ويَكل إليه أموره.[6]

﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي ﴾ مع معجزاتي التي أيدتكما بها[7]، أو

---

(١) سبق تخريجه ص (٧٦٨) هامش (١).

(٢) قيل: عشر سنين، وقيل: ثمان وعشرون سنة. والأجلان هما الواردان في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ سورة القصص آية (٢٨)، وقد أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد، برقم (٢٦٨٤)، عن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ لما سئل عن أي الأجلين قضى موسى قال: أكثرهما وأطيبهما كان رسول الله إذا قال فعل. وانظر: البداية والنهاية (٢/٥٠، ٥١).

(٣) في بقية النسخ: وهو.

(٤) انظر: الكشف والبيان ل (١٦٤)، والبسيط (٣/٦٨٠)، ومعالم التنزيل (٥/٢٧٤)، والكشاف (٤/٨٣)، وزاد المسير (٥/١٩٨)، وغرر التبيان ص (٢٣٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤١٨)، والبسيط (٣/٦٨٢)، والبحر المحيط (٦/٢٢٨).

(٦) انظر: تلخيص البيان ص (١٥٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٥)، والكشاف (٤/٨٣).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٤١٨)، والبسيط (٣/٦٨٤)، ومعالم التنزيل (٥/٢٧٤).

بأحكامي التي أرسلتما بها[1] ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ أي: لا تَفْتُرا عن ذكري[2] من الونى [وهو: الفتــــور][3]، فإنّ تَمَشِّي الأمور ليس إلا بذكر الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[4].

﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ خصه بالذكر بعدما قدّم إرسالهما مطلقاً؛ فإنه القدوة، والرعايا تبع له[5]، ولذلك كتب رسول الله ﷺ إلى هرقل ((**فإن توليت فعليك إثم الأريسيّن**))[6] ﴿ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ تجاوز عن حده[7].

---

(١) ويرد عليه أنه لم تنــزل عليه أحكام حينئذٍ.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٧٩)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٣٧)، وجامع البيان (٨/٤١٨)، والبسيط (٣/٦٨٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من م. وانظر: تهذيب اللغة / ونى (١٥/٥٥٥)، والصحاح / ونى (٦/٢٥٣١).

(٤) سورة الأنفال آية (٤٥)، وانظر: الكشاف (٤/٨٣).

(٥) أي فرعون.

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب ٦، برقم (٧)، و((الأريسيين)) جمع أريس هو الأكّار: أي الفلاح. وقيل غير ذلك. انظر: المحكم لابن سيده/ أكر(٧/٦٣)، والنهاية في غريب الحديث / أرسى (١/٤١)، وفتح الباري(١/٥٣٠)، وفي هامش الأصل الأريسي: الأكّار.

(٧) انظر: البحر المحيط (٦/٢٣٠).

﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ﴾ فإنه أدعى له إلى الانقياد، مثل أن يقولا له: ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾[1] فإنه نُصْح في صورة المشورة.[2]

كان أبو منصور الدوانيقي[3]، يطوف بالبيت فلقيه رجل في المطاف، وقال: يا أمير المؤمنين إني مخاطبك بكلام فيه شدّة لا تؤاخذني به. فقال: لو قلت شيئاً من ذلك ضربت عنقك، وقد أرسل من هو أعلى منك إلى من هو أقسى مني وقيل: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ﴾[4] وقيل: إنما أمروا بذلك؛ لأنه كان له حق التربية والأبوة لموسى عليه السلام[5]، وقيل: كنّياه ولا تصرحا باسمه؛ فإنه أكثر احتراماً[6]، وكان

(١) سورة النازعات جزء آية (١٨).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٨٤)، وأنوار التنزيل (٢/٤٨).

(٣) هو: أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي، وقد سبقت ترجمته، أما تلقيبه بالدوانيقي أو أبو الدوانيق: فمأخوذ من الدانق وهو سدس الدينار، ويجمع على دوانق ودوانيق والثانية شاذة. وذلك لشدته في الاستقصاء في الأموال ومحاسبة الصنّاع. انظر: اللسان/ دنق (١٠/١٠٥)، والقاموس/ دنق ص (٨٨٤)، وانظر: كلام الذهبي في السير (٧/٦٨).

(٤) القصة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية (١٤/٣٦) وغيره واسم الخليفة عندهم الرشيد لا المنصور.

(٥) انظر: معالم التنزيل (٥/٢٧٤)، والكشاف (٤/٨٤)، والتفسير الكبير (٢٢/٥٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤٨).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٤١٩) ـ عن السدي ـ والكشف والبيان ل(١٦٤)، والبسيط (٣/٦٨٥) ـ عن عكرمة والسدي ـ والكشاف (٤/٨٤)، وزاد المسير (٥/٢٠١).

له ثلاث كنى: أبو العباس، وأبو الوليد، وأبو مرة، كنية إبليس[1] والوجه هو الأول[2] ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[3].

﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ ﴾ بأنه مخلوق عاجز عن إحداث ذرّة، أنى له دعوى الألوهية[4]، ﴿ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [أن][5] يفضي به الإنكار إلى الهلاك[6]، والأول مقام الراسخين؛ لذلك قدَّمه[7]، والجملة في محل النصب على الحال؛ إما من الفاعل، أي: راجين منه أحد الأمرين، أو المفعول أي: مرجوّاً منه ذلك.

﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ ﴾ يعجل علينا، ويحول بيننا وبين الدعوة وأداء الرسالة[8]، من فَرَط القوم: سبقهم[9]، وإنما عداه بـ((على))

---

(١) انظر: الكشف والبيان ل (١٦٤)، والبسيط (٣/٦٨٥)، ومعالم التنـزيل (٥/٢٧٤)، والكشاف (٤/٨٤)، وزاد المسير (٥/٢٠١).

(٢) أي: الراجح من الأقوال هو الأول، وهو اللين في الكلام، والنصح في صورة المشورة. انظر: البسيط (٣/٦٨٦)، ومعالم التنـزيل (٥/٢٧٥).

(٣) سورة آل عمران جزء آية (١٥٩).

(٤) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٤).

(٥) في الأصل: بأن.

(٦) انظر: الكشاف (٤/٨٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٩).

(٧) أي: أن يقوده التذكر إلى الإيمان. انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٩).

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٤٢٠)، والكشاف (٤/٨٥)، وزاد المسير (٥/٢٠٢).

(٩) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٢٣٧)، والصحاح/فرط (٣/١١٤٨)، واللسان/ فرط (٧/٣٦٨).

لتضمنه الحمل والتعدي[1]. لم يكن خوفهما من القتل أو لحوق ضرر آخر، بل أن ينسبا إلى التقصير، وأن لا يجدي سعيهما بطائل[2]. ﴿ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ يزداد طغياناً، ويقول فيك ما لا يليق بجلالك وكبريائك؛ فإن النجس [يزداد بالتحريك][3] قبحاً.[4]

﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ ﴾ بالحفظ والكلاءة[5] ﴿ أَسْمَعُ ﴾ ما يجري بينكم من القول ﴿ وَأَرَىٰ ﴾ ما يبدو منه من الفعل،[6] والأولى أن لا يُقدر للفعلين مفعول[7]، والمعنى: إنني حافظ لكم سامع بصير، وإذا كان الحافظ سامعاً وبصيراً استقل بالحفظ على [أكمل][8] وجه[9]، تتميم للكلام الأول، وليس من

---

(١) أي لتضمّن الفعل (فرط) التعدي على الغير وتحميله ما لا يطيق. وانظر: القاموس / فرط ص(٦٨١).

(٢) وقد ذكر الله ﷻ أن القتل كان مما يخافه موسى ﵇ ويحذره في قوله: ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ سورة الشعراء آية (١٤).

(٣) في الأصل: بالتحريك يزداد.

(٤) انظر: الكشاف (٨٤/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨/٢).

(٥) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٤)، الكشاف (٨٥/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨/٢).

(٦) انظر: جامع البيان (٤٢٠/٨)، والبسيط (٦٨٩/٣)، والكشاف (٨٥/٤).

(٧) انظر: الكشاف (٨٥/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٩).

(٨) ف ق: كل.

(٩) انظر: الكشاف (٨٥/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٢٩).

قبيل:

.... أن يـرى مبـصرٌ ويـسمع واعـي[1]

[لأن ذلك في مقام المدح؛ إشارة إلى كثرة صفات الممدوح، وهنا المراد كمال الحفظ][2].

﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ أفرده في الشعراء؛ لاتحاد المرسل[3] ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ إلى الشام موطن آبائهم ومستقر أسلافهم. كانوا تحت [يد][4] القبط رعايا، يكلفونهم الأعمال الشاقة[5]. فإن قلتَ: إرسالهما كان

(١) البيت من الخفيف وهو للبحتري. وأوله: شجو حساده وغيظ عداه .... وعزاه الآلوسي في روح المعاني (٢٨٩/١٦) للمتنبي وليس كذلك، انظر: ديوان البحتري (٧٢٢/٢)، وفتوح الغيب (٦٣٧/٢). والشاهد فيه كما قال الطيبي: «أي: يكون ذو رؤية وسمع، فعبر به عن قوله: أن يرى مبصر آثار محاسن الممدوح، ويسمع واع صيت محامده» فتوح الغيب (٦٣٧/٢)، وانظر: الكشف على الكشاف ل (٣٢٩)، ومعاهد التنصيص (٢٣٢/١).

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و ص. والمؤلف ــ رحمه الله ــ يخالف الطيبي في استشهاده بالبيت على معنى الآية.

(٣) في قوله تعالى ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ سورة الشعراء آية (١٦). حيث يقول المؤلف هناك: (وإنما أفرد الرسول مع كون المخبر عنه اثنين؛ لاتحاد المرسل به؛ أو لكونهما أخوين متحدين في الأخوة، أو على تقدير: كل منا، أو لأنه مصدر وصف به ...) ل(٢٥٠)، نسخة أياصوفيا وانظر: الكشاف (٣٨٢/٤)، وذكر أوجهاً أخرى. وانظر: ملاك التأويل (٨٢١/٢، ٨٢٢)، وقد ذكر أوجهاً أخرى.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٥) انظر: الكشاف (٨٥/٤).

لدعوة فرعون لقوله: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾(١) وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾(٢)، والآية دلت على أنهما أُرسلا لطلب بني إسرائيل. قلتُ: كان إرسالها أصالة إلى فرعون، وابتداؤهما بقضية بني إسرائيل من قبيل القول اللين، والتدرج من الأهون إلى الأشد(٣) [كذا قيل](٤) [والحق أن دعوتهما فرعون مثل دعوة يوسف عليه السلام صاحبي السجن إلى الإيمان، لابد منه؛ لقوله ﷺ «**كان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الأسود والأحمر**»(٥)](٦) ﴿ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴾ بالتكاليف الشاقة وقتل الولدان(٧) ﴿ قَدْ جِئْنَـٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ جار مجرى التعليل للإرسال، أو التفسير لـ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾(٨)؛ فإن

(١) سورة النازعات آية رقم (١٧)، سورة طه آية (٢٤).

(٢) سورة الزخرف جزء آية رقم (٤٦).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٨).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و ص.

(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، باب ١، برقم (٣٣٥)، بنحوه، والإمام مسلم بنحوه أيضاً، كتاب المساجد، باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، برقم (١١٦٣).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و ص، و م.

(٧) انظر: الكشاف (٤/٨٥).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٨٥)، وفتوح الغيب (٢/٦٣٧)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٩).

دعوى الرسالة إنما تثبت بالحجة[1]، وإنما وحّد الآية _ وكان معه العصا واليد البيضاء _؛ لأن القصد إظهار الحجة، لا بيان كمية البراهين[2] ﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ سلامة الدارين لمن اتبع الهدى[3]، أو سلام خُزَّان الجنة حين يتلقون المؤمنين[4].

﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ سلكا معه مسلكاً لطيفاً بديعاً في الدعوة حيث عمما الأمر في الطرفين؛ الهداية والضلالة؛ لئلا يقع مواجهة منهما له بما يكره.[5]

وكذلك كان شأن رسول الله ﷺ في المواعظ، لم يواجه أحداً بمكروه بل يقول: ((**ما بال قوم يقولون كذا [أو يفعلون كذا]**[6]))[7]، وإنما ذكر العذاب مسنداً إلى

(١) انظر: الكشاف (٤/٨٥)، وفتوح الغيب (٢/٦٣٧).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٨٥)، والتفسير الكبير (٢٢/٦١)، وأنوار التنزيل (٢/٤٨).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٨)، والبسيط (٣/٦٩٠)، وزاد المسير (٥/٢٠٢)، والتفسير الكبير (٢٢/٦١)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٨٥)، وأنوار التنزيل (/٤٩).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٩)، ونظم الدرر (١٢/٢٩٣).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٧) والأحاديث التي استعمل فيها النبي ﷺ هذا اللفظ كثيرة، منها: قوله: ((ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام ...الحديث)). أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، برقم (٣٣٨٩).

الوحي دون السلام؛ لأنه المقصود أصالة[1]، أكّدا أمره بأنه لا دخل لهما في ذلك، وأنهما إنما عَلِماه بالوحي، وأن لهما رباً أوحاه إليهما؛ ولذلك ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾ خاطبه وحده؛ لأنه الأصل، وهارون عليه السلام ردء يصدقه[2]؛ أو لتفرّعنه أراد إهانته؛ لعلمه أنه أَرَتّ[3]، يدل عليه قوله: ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾[4].

﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ كل موجود ﴿ خَلْقَهُۥ ﴾ صورته وشكله اللائق به[5]، من الخلق بمعنى: التقدير[6]، أو خليقته كل شيء يحتاجون إليه، قدم المفعول الثاني؛ لأنه أدل على الاقتدار[7]، أو أعطى كل شيء زَوْجه وقرينه من نوعه، فهو الفرد الذي لا نظير له[8]. ﴿ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ بيّن طريق

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٩).

(٢) انظر: البسيط (٣/٦٩١)، والكشاف (٤/٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٨٥)، والتفسير الكبير (٢٢/٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩).

(٤) سورة الزخرف آية (٥٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤٢١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٨)، والبسيط (٣/٦٩١)، والكشاف (٤/٨٥).

(٦) انظر: المفردات ص (١٥٧).

(٧) أي: أعطى خليقته كل شيء ... فالمفعول الأول هو ((خلقه))، والثاني هو ((كل شيء))، انظر: الكشاف (٤/٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩)، والبحر المحيط (٦/٢٣٢).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٨٦).

الرشاد.

﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ كذبوا وتولوا، ولم يعذبوا[1]، وكان دَهْرياً / لم يقل بالرجوع [إلى الله][2] ليس عنده العذاب إلا عذاب الدنيا. ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾ سيجازيهم بذلك[3]، أو ما حالهم في السعادة والشقاوة بعد الموت بناء على زعمك[4]. ﴿ فِى كِتَٰبٍ ﴾ هو اللوح المحفوظ[5]، ويجوز أن يكون تمثيلاً لحال علمه بحال ما كُتب وأُثبت في كتاب[6]. ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ الضلال: أن يخطئ طريق الشيء فلم يهتد إليه[7]، والنسيان ذهابه بحيث لا يخطر بخاطرك[8].

وفي الحديث: «**قال رجل لبنيه: إذا مِت ذروني في الريح لعلي أَضِلُّ الله**»[9]

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٦٦/٢٢)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٣) انظر: البسيط (٦٩٤/٣).

(٤) انظر: الكشاف (٨٦/٤)، وأنوار التنزيل (٤٩/٢).

(٥) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٥)، والبسيط (٦٩٤/٣)، ومعالم التنزيل (٢٧٧/٥).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٤٩/٢). وفي القول بالاستعارة هنا تكلف لا دليل عليه؛ لأن اللوح المحفوظ موجود فلا مجال للاستعارة، انظر: حاشية الشهاب (٣٥٧/٦).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٥٩/٣)، والبسيط (٦٩٥/٣)، والكشاف (٨٦/٤).

(٨) انظر: المفردات / نسي ص(٤٩١)، وأنوار التنزيل (٤٩/٢).

(٩) أصل الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٥٤)، برقم (٣٤٧٨)، وليس فيه: أضلّ ...

أي: أفوته فلم يدر مكاني[1]. وقيل: يجوز أن يكون قول فرعون استبعاداً لإحاطة علم الله بأحوال الأمم الدارجة وتفاصيل الجزئيات المتعلقة بها؛ قياساً على نفسه الخبيثة، ويكون معنى الجواب أن علمه محيط بها لا يفوته شيء[2].

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ مرفوع صفة لـ((ربي))[3]، أو خبر مبتدأ محذوف[4] والأحسن نصبه على المدح[5]، [و][6] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو

ولفظ الحديث عند أحمد في مسنده برقم (٢٠٠١٢)، وفيه إشكال وهو كلمة: ((أضل الله)) ويتلخص كلام العلماء عليها في التالي: ـ أن معناها ـ كما ذكر المؤلف هنا ـ أفوته، وأن ذلك كان من شدة جزعه وخوفه، فَعُفي عنه ولم يؤاخذ بها، كما عُفي عن الآخر قوله خطأ في حال شدة الفرح: (أنت عبدي وأنا ربك).

ـ أنه كان زمن الفترة ولم تبلغه شرائط الإيمان.

ـ أنه كان في شرعهم جواز المغفرة للكافر.

ـ ضعف الرواية بهذا اللفظ لمخالفتها الروايات الأصح منها الواردة في الصحيحين وغيرهما، وورودها عن عدد من الصحابة كأبي بكر وحذيفة وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وسلمان ﷺ، بينما لم يرو هذه اللفظة إلا معاوية بن حيدة.

انظر: مشكل الآثار للطحاوي (١/٢٣٣ـ٢٣٤)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٩٠)، وفتح الباري (٦/٦٤٨).

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر / ضل (٣/٩٠)، وفتح الباري (٦/٦٤٨).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٨٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٨٦)، والدر المصون (٨/٥١).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٨٦)، والبحر المحيط (٦/٢٣٤)، والدر المصون (٨/٥٠).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٨٦)، والبحر المحيط (٦/٢٣٤) ـ وقد رد هذه الأوجه ـ والدر المصون (٨/٥٠)، والكلام على الوجهين الأخيرين له تعالى، وليس لموسى ؑ.

(٦) ما بين المعكوفتين من ق.

وابن عامر: «مهاداً» بالألف كالبساط والفراش لفظاً ومعنى، أو جمع كنعل ونعال[1]، والكوفيون بالقصر، اسماً لما يُمْهد كمهد الصبي، وعليه صريح الرسم، والمختار المد[2]؛ لاتفاقهم في ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ﴾[3] ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾: جعل لكم فيها طرقاً نافذة من أرض إلى أرض تكثيراً؛ للمنافع[4]، من سَلَكْتُ الشيء في الشيء: أدخلته فيه[5].

﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ مطراً ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ﴾ التفت إلى التكلم[6]؛ لأن موسى عليه السلام حاكٍ كلام ربه تعالى، بدليل قوله ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ﴾، دون «لنا»[7]، وفيه وراء الافتنان[8]، إشارة بنون العظمة إلى أنه السلطان المطاع الذي

(١) انظر: السبعة ص (٤١٨)، والكشف (٢/٩٧، ٩٨)، والتيسير ص (١٢٣)، والنشر (٢/٢٤٠).

(٢) انظر: الحجة (٥/٢٢٣)، والكشف (٢/٩٨).

(٣) سورة النبأ آية (٦).

(٤) انظر: البسيط (٣/٦٩٨)، ومعالم التنزيل (٥/٢٧٨)، والكشاف (٤/٨٦).

(٥) انظر: تهذيب اللغة /سلك (١٠/٦٢).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٨٦). وقد منع ابن المنير في حاشيته (٤/٨٧)، من الالتفات هنا؛ لأنه إنما يكون في كلام المتكلم الواحد. وتردد البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/٤٩)، وانظر: فتوح الغيب (٢/٦٤١)، والكشف على الكشاف ل (٣٢٩)، وحاشية الشهاب (٦/٣٥٩).

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٢٩).

(٨) الافتنان: هو الإتيان بفنين متفاوتين من فنون الكلام في جملة واحدة أو بيت واحد كالمدح والهجاء والغزل والحماسة. انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٧/١٧٣)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص (١٥٥)، والمراد بالافتنان هنا في الآية هو الإتيان بالتكلم بعد الخطاب.

لا يتأبّى على إرادته شيء، ولا يخرج عن قدرته[1]؛ ولذلك أخرج بماء واحد ﴿ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ أصنافاً متفرقة، جمع شتيت، كمرضى ومريض[2]، مختلفة الألوان والطعوم والأشكال والروائح، بعضها لكم وبعضها لدوابكم[3]. ومن نعم الله أن أرزاق العباد تحصل بعمل الدواب، وما لا يصلح لهم يصلح لها علفاً[4]. ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ﴾ على إرادة القول حال من فاعل «أخرجنا».[5]

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل، والركون إلى مالا دليل عليه[6]، جمع نُهية[7]. وفي حديث أبي وائل[8]: «**لقد**

(١) انظر: الكشاف (٤/٨٧)، وفتوح الغيب (٢/٦٤١).

(٢) انظر: تهذيب اللغة / شتّ (١١/٢٦٩)، والصحاح /شتّ (١/٢٥٥)، واللسان/شتّ (٢/٤٨، ٤٩) وقيل: لا واحد له من لفظه. انظر: البسيط (٣/٦٩٩).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨١)، والبسيط (٣/٦٩٩)، والكشاف (٤/٨٧).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٨٧).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٨٧)، والبحر المحيط (٦/٢٣٤).

(٦) أنوار التنزيل (٢/٥٠).

(٧) النهى: جمع نهية وهي العقل. انظر: تهذيب اللغة / نهى (٦/٤٣٩)، والصحاح/نهى (٦/٢٥١٧)، وفتح الباري (٦/٥٩٣).

(٨) أبو وائل: شقيق بن سلمة الأسدي، أدرك حياة النبي ﷺ ولم يره. روى عن عدد من الصحابة منهم عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، كان رأساً في العلم والعمل. توفي زمن الحجاج. انظر: طبقات ابن سعد (٦/٩٦)، وسير أعلام النبلاء (٥/١٧٥).

عَلِمَتْ أن التقي ذو نهية»[1] ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ ابتداء كلام منه تعالى، والمراد خلق آدم[2]، أو خلق كل أحد[3]؛ لما في الخبر «من أنه تعالى إذا أراد خلق إنسان من نطفة، أمر الملك بأن يأخذها في كفّه ويعجنها بتربة قبره[4]».

﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ بعد الموت ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ يوم القيامة. عدّد الله عليهم ما علّق بالأرض من مرافقهم، حيث جعلها لهم فراشاً يتقلبون عليها، وسلك لهم فيها سبلاً يترددون فيها؛ لنَظْم مصالحهم، وأخرج لهم منها أصناف النبات؛ أقواتاً لهم وعُلُوفات دوابهم[5]، [وهي أُمهم التي منها تولدوا][6] وهي كِفاتهم أحياءً وأمواتا[7]؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**تمسحوا**

(١) الحديث: ذكره البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٤٨)، (٦/٥٨٩)، معلقاً، ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (٤/٣٧)، وعزاه موصولاً لعبد بن حميد في تفسيره ولابن أبي حاتم في تفسيره ولسفيان في تفسيره. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٥٠٠)، لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وانظر: فتح الباري (٦/٥٩٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٩)، والبسيط (٣/٧٠٢)، والكشاف (٤/٨٧)، والمحرر الوجيز (١١/٨١)، وزاد المسير (٥/٢٠٤).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٨٧).

(٤) الأثر: ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(١٦٥)، عن عطاء الخراساني. وذكره في الكشاف (٤/٨٧)، وعزاه في الدر المنثور (٥/٥٨)، إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء الخراساني.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٨٨).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٧) انظر: الكشاف (٤/٨٨). وكفاتهم: الكفات: من كَفَتَ الشيء إذا ضمه وجمعه ... والأرض كفاتهم أحياءً في دورهم ومنازلهم، وتكفتهم أمواتاً في بطنها. انظر: معاني القرآن للفراء

بالأرض فإنها بكم برّة))[1] مشيراً إلى معنى الآية[2]. وكان ((**يدخل على المريض فيأخذ من ريقه ويخلطه بالتراب، ويمسح به المريض، ويقول: تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا**))[3].

﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا كُلَّهَا ﴾ المعجزات التي [أوتيها][4] موسى عليه السلام اليد والعصا وفلق البحر والدم والضفادع والحجر والجراد والقمّل[5]، وعدّ نتْق الجبل سهوٌ؛

(٣/٢٢٤)، تهذيب اللغة /كفت (١٠/١٤٦).

(١) الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الطهارات، باب ما يجزي الرجل في تيممه، برقم (١٧٧)، (١/١٤٩)، مرسلاً، والطبراني في الصغير (١/١٤٨)، برقم (٤١٦)، من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه مرفوعاً. وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١/٤٠٩)، برقم (٤٥٩)، مرفوعاً وقال الهيثمي: (رواه الطبراني عن شيخه حملة بن محمد و لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي، وهو ثقة) مجمع الزوائد (٨/٦١)، ونقل الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢/٣٥٣)، عن ابن طاهر في كلامه على أحاديث الشهاب: تفرد به الفريابي عن الثوري، والفريابي ثقة، والمرسل أشبه بالصواب، وصححه الألباني ـ رحمه الله ـ في الصحيحة رقم (١٧٩٢)، وزاد نسبته إلى أبي الشيخ.

(٢) بل معناه: تمسحوا، أي: تيمموا حيث قال ابن الأثير في النهاية: (أراد به التيمم، وقيل: أراد به مباشرة تربتها بالجباه في السجود من غير حائل ...). النهاية مسح /٢٧٩).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ برقم(٥٧٤٤) بنحوه، وفيه زيادة: ((بإذن ربنا)).

(٤) في ص وم و ق و ن: في الأصل: أُريها.

(٥) انظر: البسيط (٣/٧٠٣)، والكشاف (٤/٨٨).

[لأنه بعد الغرق](1)، وقد أراه موسى عليه السلام الجميع في ابتدائه الدعوة إلى أوان الغـرق.

وقيل: المراد بالآيات الدلائل [التي](2) أقامها موسى عليه السلام عليه من قولـه: ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ﴾ إلى آخر ما ذكره.(3)

وقيل: أراد ما أراه وما عدد عليه من معجزات سائر الأنبياء، لأنه صادق لا فرق بين خبره وفعله(4)، وفيه أنه مع بُعده يأباه لفظ الإراءة.(5)

﴿ فَكَذَّبَ ﴾ بالآيات كلها ﴿ وَأَبَىٰ ﴾ أن يقبل شيئاً منها(6)، أو كذب موسى وأبى قبول الحق(7).

﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ كلام يتلألأ

---

(1) من هامش الأصل و م و ق. والحجر كذلك، فإنه كان لبني إسرائيل بعد هلاك فرعون وهجرتهم. انظر: فتوح الغيب (٢/٦٤٣).

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(3) انظر: التفسير الكبير (٢٢/٧٠)، والبحر المحيط (٦/٣٣٥).

(4) انظر: الكشاف (٤/٨٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠)، والبحر المحيط (٦/٣٣٥).

(5) انظر: البحر المحيط (٦/٣٣٥). وعد الطيبي الإراءة فيما كان على يده بمعنى البصرية، وفيما كان على يد غيره بمعنى الإعلام والإخبار. انظر: فتوح الغيب (٢/٦٤٢).

(6) انظر: البسيط (٣/٧٠٣)، والكشاف (٤/٨٩).

(7) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٥)، البسيط (٣/٧٠٣)، والكشاف (٤/٨٩).

من جيبه[1] أن فرائصه[2] ارتعدت خوفاً منه؛ لإيقانه أن الرسول المؤيد الذي لو أشار إلى الجبال سارت عن مقرها[3]، وإلا فما قدر ساحر واحد حتى يخرج مَلِكاً مثله من أرضه بعد ذلك التمكّن والعَدد والعُدد، وكذا شأن كل مُبْطل لا تراه عند الإفحام [لا][4] يتشبث إلا بما يكون هادماً لدليله مظلماً لدعواه[5]. ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ مكان وعد للاجتماع فيه[6]. ﴿ لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ ﴾ الضمير [للوعد][7] المدلول عليه كما في ﴿ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾[8] والجملة صفة ﴿ مَوْعِدًا ﴾[9] ﴿ مَكَانًا ﴾ ثاني مفعولي «اجعل»[10]

---

(١) جيبه: المراد جيب الثوب، ويمكن أن يكون المراد بجيبه هنا: قلبه، كما يقال: فلان ناصح الجيب، أي: القلب والصدر. انظر: القاموس / جيب (٧٠)، وفي التعبير بهذا إشارة إلى الخوف الذي سيطر على عدو الله فرعون فاستتر بهذا القول غير أنه لم يستره ... انظر: الكشاف (٤/٨٩)، وفتوح الغيب (٢/٦٤٤).

(٢) فرائصه: جمع فريصة، وهي اللحمة بين الكتف والجنب. أصلها في الدابة. انظر: الصحاح / فرص (٣/١٠٤٨).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٨٩)، وفتوح الغيب (٢/٦٤٣).

(٤) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٨٩).

(٦) انظر: البسيط (٣/٧٠٣).

(٧) في الأصل: للموعد.

(٨) سورة المائدة جزء آية (٨).

(٩) انظر: كشف المشكلات (٢/٨٣٠)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٤٤٣).

(١٠) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٦٨)، وكشف المشكلات (٢/٨٣١)، والتبيان (٢/٨٩٣)، والدر المصون (٨/٥٧).

﴿ سُوًى ﴾ صفة[1] ﴿ مَكَانًا ﴾ عن ابن عباس: معروفاً[2]، وعن مجاهد: منصفاً، يستوي بعده إلينا وإليك[3]، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة «سُوى» بضم السين، والكسر أخف وأشهر[4] [وأمال ألفه حمزة والكسائي وأبو بكر في الوقف][5].

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ من الأسلوب الحكيم؛ لأن يوم الزينة لهم فيه مكان معروف يجتمعون فيه كما هو شأن الناس اليوم في أعيادهم ومواسمهم[6]، وقد دل عليه تفسير ابن عباس رضي الله عنه. وقيل: الموعد مصدر و﴿ مَكَانًا ﴾ نصب على البدل من المكان المحذوف مضافاً إلى المصدر الذي أقيم مقامه[7]، أو نصب بالمصدر الموصوف[8]، والطباق في الجواب بتقدير مضاف في الظرف الواقع جواباً أي:وعدكم وعد يوم / الزينة[9].

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) لم أجد من ذكره.

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٤٢٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٠)، والبسيط (٣/٧٠٧).

(٤) وقرأ الباقون بالكسر. انظر: السبعة ص (٤١٨)، والكشف (٢/٩٨)، والتيسير ص (١٢٣)، والنشر (٢/٢٤٠).

(٥) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و ص. وانظر: الكشف (٢/٩٨)، والتيسير ص(١٢٣).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٩٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٠).

(٧) انظر: كشف المشكلات (٢/٩٣١)، والبحر المحيط (٦/٣٣٥)، والدر المصون (٨/٥٧).

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٦٨)، وكشف المشكلات (٢/٨٣٠)، والتبيان (٢/٨٩٤)، وردوه جميعا.

(٩) انظر: الكشاف (٤/٨٩)، والانتصاف حاشية ابن المنير (٤/٨٩)، والبحر المحيط (٦/٣٣٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٠).

وفيه تطويل عنه غُنية بما آثرناه.[1]

وكذا جعل الموعد ﴿ مَكَانًا ﴾ وإسناد الإخلاف إليه توسّعاً وطباق الجواب معنى.[2]

ويوم الزينة: يوم عاشوراء[3]، أو يوم النيروز[4]، أو كسر النيل[5]. وإنما عَيَّنَه؛ ليظهر الحق على رؤوس الأشهاد، ويسير به الركبان في الآفاق[6]. ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ عطف على ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ على تقدير مضاف أي: وقت جمع الناس فيه.[7]

﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ ما يكيد به موسى عليه السلام. جمع السحرة من أطراف بلاده.[8]

---

(١) في هامش الأصل: الأول للكشاف والثاني للكشف أهـ.

(٢) انظر: الكشاف (٨٩/٤)، والكشف على الكشاف ل (٣٣٠). والمراد أن هذا القول كسابقه لا حاجة إليه.

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٦/ب)، والبسيط (٧١١/٣) ـ عن ابن عباس وسعيد بن جبير ـ ومعالم التنزيل (٢٧٩/٥)، وزاد المسير (٢٠٥/٥)، وغرر التبيان ص (٣٣٧).

(٤) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٦)، والكشاف (٩٠/٤)، وزاد المسير (٢٠٦/٥)، وغرر التبيان ص(٣٣٧).
والنيروز: اسم أول يوم من السنة عند الفرس. معرّب نوروز أي: اليوم الجديد، وقيل: غير ذلك. انظر: المعرب ص (٦١٧، ٦١٨)، وتاج العروس /نرز (١٥٧/٨).

(٥) انظر: الجامع الأحكام القرآن (٢١٣/١١)، وتفسير مبهمات القرآن للبلنسي (٢٠٨/٢)، والبحر المحيط (٢٣٧/٦).

(٦) انظر: الكشاف (٩١/٤).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٦٠/٣)، والبسيط (٧١٠/٣).

(٨) انظر: جامع البيان (٤٢٧/٨)، والبسيط (٧١٠/٣).

[﴿ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ الموعد بعد ذلك الجمع، ومعه السحرة][1] ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ ﴾ للسحرة ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بنسبة آيات الله إلى السحر[2] ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ فيستأصلكم به[3]. وقرأ حمزة والكسائي وحفص بضم الياء وبكسر الحاء، والباقون بفتحتين[4] [وهي][5] لغة الحجاز، والأولى لغة نجد[6]. والسَّحْت: الإهلاك والاستئصال، ومنه سمي الحرام سُحتاً؛ لأنه يسحت البركة.[7] ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ وهو فرعون، [وكل من سار سيره][8] ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ تشاوروا وأخذ بعضهم القول من بعض[9]

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٢) انظر: البسيط (٧١٣/٣)، والكشاف (٩١/٤).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١٨٢/٢)، وجامع البيان (٤٢٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٦١/٣).

(٤) قراءة الجمهور بفتح الياء والحاء ((يَسْحَتَكُم)). انظر: السبعة ص (٤١٩)، ومعاني القراءات ص(٢٩٣)، والكشف (٩٨/٢)، والتيسير (٢٤٠/٢).

(٥) في ق: وهو.

(٦) ولغة الحجاز من: سحت، ونجد من: أسحت. انظر: الحجة (٢٢٩/٥)، والكشاف (٩١/٤).

(٧) انظر: تهذيب اللغة / سحت (٢٨٥/٤)، والصحاح / سحت (٢٥٢/١)، واللسان/سحت (٤٠/٢، ٤١).

(٨) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و م.

(٩) انظر: البسيط (٧١٥/٣)، ومعالم التنزيل (٢٨٠/٥).

﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا ﴾[1] من النزع لا من النزاع[2] ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴾ فيما بينهم ولم يظهروه لموسى عليه السلام وفرعون.[3] اسم كلام بين المتسارين[4]. عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (كان نجواهم: إن كان غالباً [نتبعه][5][6])، وعن قتادة: (إن كان ساحراً فسنغلبه، وإن كان من السماء فله شأن).[7]

وعن وهب: لما قال ((ويلكم)) قالوا: ما هذا بقول ساحر.[8]) وقيل: تشاوروا فيما يعارضون به موسى عليه السلام، فأجالوا الرأي كما ترى اليوم إذا أهم الملوك أمرٌ.[9]

﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ أظهروا بعد النجوى هذا الكلام؛ تشجيعاً لأنفسهم، كما يقول القِرْن لمن يقاتله: قد عرفت كُنْه أمرك[10]، قرأ أبو عمرو: ((هذين))

(١) سورة الطور جزء آية (٢٣).

(٢) انظر: المفردات /نزع ص(٤٨٨).

(٣) انظر: النكت والعيون (٣/٤١٠).

(٤) أي: النجوى. انظر: الصحاح / نجا (٦/٢٥٠٣)، واللسان/ نجا (١٥/٣٠٨، ٣٠٩).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٦) ذكره في البسيط (٣/٧١٦) ـ عن الكلبي ـ ومعالم التنزيل (٥/١٨٠)، والكشاف (٤/٩١).

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (٨/٤٢٨)، وذكره البسيط (٣/٧١٦)، وزاد المسير (٥/٢٠٧).

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (٨/٤٢٩)، وذكره الكشاف (٤/٩١).

(٩) انظر: الكشاف (٤/٩١).

(١٠) انظر: المصدر السابق.

بالياء كما هو المعروف من نصب المثنى[1]، وقرأ ابن كثير [وحفص][2] بتخفيف «إن» و«هذان» بالألف، على أنّ المخففة غير عاملة[3]، نحو: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[4]، وشدّد نونه ابن كثير كما تقدم في سورة النساء[5]، والباقون شددوا «إنّ» مع ألف «هذان»[6] وهي[7] لغة بلحارث بن كعب[8]، وكنانة[9]، وهُجَيم[10]، والعنبر[11]،

(١) مع تشديد النون في «إن».

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٣) مع تشديد ابن كثير لنون «هذان» وتخفيف حفص لها.

(٤) سورة الطلاق آية (٤).

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا ...﴾ آية (١٦)، انظر: السبعة ص (٢٢٩).

(٦) مع تخفيف نون «هذان». انظر: السبعة ص (٤١٩)، والكشف (٢/٩٩)، والتيسير ص (١٢٣)، والنشر (٢/٢٤١).

(٧) أي: قراءة الباقين بتشديد نون «إن» وألف «هذان» مع تخفيف نونها.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٤)، وبلحارث بن كعب: بن عمرو بطن من مذحج من القحطانية، ديارهم بنواحي نجران. انظر: جمهرة أنساب العرب ص (٤١٦)، ونهاية الأرب ص (٥٨).

(٩) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢١/٢٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٢).

(١٠) انظر: البحر المحيط (٦/٢٣٨)، والدر المصون (٨/٦٧). وهُجَيْم: بنو الهجيم بن عمرو بن تميم بن مرين أو بن طابخة بطن من تميم نزلوا البصرة بعد ذلك. انظر: جمهرة النسب للكلبي ص (٢٦٦)، جمهرة أنسابا لعرب ص(٢٠٩)، واللباب في تهذيب الأنساب (٣/٣٨٢).

(١١) انظر: البحر (٦/٢٣٨)، والعنبر: هم بنو الْعَنْبَر أخو هجيم السابق ــ بن عمرو بن تميم.

وزَبَيد[1]، يجعلون المثنى في الأحوال الثلاث بالألف، فالإعراب عندهم مقدّر على الألف[2]، قال الأسدي[3]: ـ شعر ـ

فأطرق إطراق الشجاع ولو يَرَى مَسَاغاً لنابَاهُ الشجاع لَصمّمّا[4]

وعن سيبويه: («إنَّ» بمعنى: نعم)[5]، وعن علي رضي الله عنه: كم سمعت رسول الله

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٠)، والبحر المحيط (٦/٢٣٨). وزبيد: هم زُبيد ـ بضم الزاء أو فتحها ـ بن صعب بن سعد العشيرة، قبيلة من مَذْحِج، وهو زبيد أكبر قبيلة قحطانية باليمن. ومن ولد زبيد هذا ربيعة والحارث ثم مازن وغيرهم. انظر: جمهرة أنساب العرب ص (٤١١)، واللباب (٢/٦٠)، ونهاية الأرب ص (٢٤٨)، وفي هامش الأصل و ص و م: زبيد ـ بفتح الزاء ـ بطن من عرب يمن، رهط عمرو بن معدي كرب. أ. هـ.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٤٣)، والبحر المحيط (٦/٢٣٨)، والدر المصون (٨/٦٧).

(٣) هو المتلمس: جرير بن عبد المسيح بن ضبيعة وأخواله بنو يشكر، وهو خال طرفة بن العبد شاعر جاهلي، أمر ملك الحيرة بقتله، وأرسل معه الكتاب فرماه ونجا في قصة مشهورة، وليس في نسبته الأسدي فلست أدري لم نسبه المؤلف كذلك. انظر: طبقات فحول الشعراء (١/١٥٥)، والشعر والشعراء (١/١٧٩)، ومعجم الشعراء الجاهليين ص (٣١٨).

(٤) البيت: من الطويل وهو من قصيدة يعاتب فيها الشاعر خاله الحارث اليشكري.
والشجاع: الذكر من الحيات، والمساغ: المدخل، وصمم: عض.
والشاهد فيه: «لناباه» إذ الأصل «لنابيه»، لكنه ألزمها الألف على لغة هؤلاء. انظر: الديوان ص(٣٤)، والأصمعيات (٩٢)، والشعر والشعراء (١/١٨٠)، وخزانة الأدب (٧/٤٢٥).

(٥) الكتاب (٣/١٥١)، وفيه: بمنزلة أجل. وانظر: جامع البيان (٨/٤٣٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٤٤). وشرح التسهيل (٢/٣٠).

ﷺ يقول: (إن الحمدُ لله[1].) [يريد: برفع الحمد][2].

وإنما أخرت اللام لصورة ((إن))[3] أو على لغة من يجوّز دخولها الخبر[4]، كقوله:

أمُّ الحُلَيس لَعَجُوزٌ [شِهْرِبَة][5] ....[6]

﴿ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ بمذهبكم الأمثل لقوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾[7] طريقة الرجل: دينه ومذهبه[8]، أو أشراف قومكم[9]، أرادوا بني إسرائيل؛ فإنهم

(١) أخرجه النحاس في إعراب القرآن (٣/٤٤)، وفيه بنصب ((الحمدَ)).

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل م.

(٣) أي: دخلت على الخبر ولم تدخل على المبتدأ.

(٤) وقد اعترض على دخولها على الخبر إلا في الضرورة للشعر. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٤)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٧٠)، وكشف المشكلات (٢/٨٤٣)، والتبيان (٢/٨٩٥)، وشرح التسهيل (٢/٣٠)، والبحر المحيط (٦/٢٣٨)، والدر المصون (٨/٦٦، ٦٧).

(٥) من ق وفي بقية النسخ: شهبرة، وهو تصحيف.

(٦) البيت من الرجز وهو لرؤبة. وتمامه: ترضى من اللحم بعظم الرقبة. وقيل هو لعنترة بن عروس، وقيل: ليزيد ابن ضبة، وأم الحليس: كنية لامرأة، والشهربة: الكبيرة. انظر: ملحقات ديوان رؤبة ص (٩)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣/١٣٠)، وخزانة الأدب (١٠/٣٤٥).

(٧) سورة غافر جزء آية (٢٦).

(٨) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٣)، وجامع البيان (٨/٤٣١)، والبسيط (٣/٧٣١)، وزاد المسير (٥/٢٠٨).

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٥)، وجامع البيان (٨/٤٣١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٥)، والبسيط (٣/٧٢٨)، وزاد المسير (٥/٢٠٨).

كانوا تمهّروا في السحر[1]، وطريقة القوم: أماثلهم، حكاها ابن السكيت عن الفراء[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾[3] فالوصف بالمثلى من قبيل أمس الدابر[4].

﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ﴾ أي: أحكِمُوه بالاتفاق عليه[5]، وقرأ أبو عمرو بالوصل على سنن ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾[6]، والقطع أبلغ.[7]

﴿ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا ﴾ واحداً؛ فإنه أهْيب[8]، وقيل: صفّاً: مصلّى، عَلَم لمكان معروف عندهم.[9] ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ علا وغلب[10]، والسين

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٠).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٥)، وإصلاح المنطق لابن السكيت ص(٣٥٣).

(٣) سورة الجن جزء آية (١١).

(٤) أي: وصف الطريق بالمثلى كوصف أمس بالدابر.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٥)، وجامع البيان (٨/٤٣١)، والبسيط (٣/٧٣٢).

(٦) آية (٦٠) من السورة.

(٧) القطع قراءة الجمهور، وهي من ((أجمع))، وقراءة الوصل من ((جمع)). انظر: السبعة ص(٤١٩)، ومعاني القراءات ص(٢٩٦)، والكشف (٢/١٠١) ــ واختار قراءة الجمهور ــ والتيسير ص (١٢٣)، والنشر (٢/٢٤١).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٩٢)، وأنوار التنزيل (٢/٥١).

(٩) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٥)، والبسيط (٣/٧٣٣)، والكشاف (٤/٩٢).

(١٠) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٥)، والبسيط (٣/٧٣٤)، والكشاف (٤/٩٢).

للتـاكيد(1).

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ﴾ خيّروه كما هو شأن الأقران عند المبارزة، والأعلام المَهَرَة لدى المناظرة(2)؛ إما لعدم المبالاة؛ أو إظهاراً لحسن الأدب(3). و«أن» مع ما بعده نَصْب مفعول أُضمر(4)، أو رُفع خبر محذوف، أي: الأمر إلقاؤنا أو إلقاؤك.(5)

﴿ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ ﴾ قابلهم بمثل ما [بدأوا به](6).

﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴾ أي ألقَوا بعدما أذن لهم(7)، «إذا» فجائية ظرف [زمان](8)(9) والمعنى: فاجأ موسى

---

(1) وذلك للدلالة على بذل الجهد لحصول ذلك العلو. انظر: حاشية الشهاب (٦/٣٦٧).

(2) انظر: الكشاف (٤/٩٢).

(3) انظر: الكشاف (٤/٩٢)، والتفسير الكبير (٢٢/٨١)، وأنوار التنزيل (٢/٥١).

(4) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٥)، والكشاف (٤/٩٢)، والتبيان (١/٥٨٨)، والتقدير عنده في حال الرفع: أمْرنا إما الإلقاء، وفي حال النصب: إما أن تفعل الإلقاء.

(5) وهذا تقدير الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف. ا نظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٤٤٦).

(6) في الأصل: بدأوه.

(7) أي: على تقدير محذوف دلّ عليه الكلام. انظر: جامع البيان (٨/٤٣٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٥)، والبسيط (٣/٧٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥١).

(8) في م: مكان.

(9) انظر: الكشاف (٤/٩٣)، والتبيان (٢/٨٩٦)، والبحر المحيط (٦/٢٤٠) ـــ ورده ــ والـدر

تخيله وقت تخييل سعيها[1]. و«أن» مع ما في حيزها قائم مقام فاعل ﴿ تُخَيَّلُ ﴾[2] وقرأ ابن ذكوان بالتأنيث مسنداً إلى ضمير الحبال والعصي و﴿ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ بدل اشتمال[3]، والتذكير أشهر وأسلم من التقدير[4].

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ [أضمر][5] على طريقة الجِبِلّة وعدم الاختيار فيه[6]. كانوا سبعين ألفاً وبيد كل واحد حبل وعصا لطّخوها بالزئبق[7]، وألقوها في واد، فلما أشرقت الشمس عليها اضطربت[8]، وقيل: إنما

المصون (٨/٧٠)، وفيها مذاهب أخرى، وكونها ظرف زمان هو مذهب الرياشي، وذهب المبرد وسيبويه إلى كونها ظرف مكان. انظر: البحر المحيط (٦/٢٤٠).

(١) انظر: الكشاف (٤/٩٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٦)، والدر المصون (٨/٧٢)، وفيها مذاهب أخرى.انظر: التبيان (٢/٨٩٦)، والبحر المحيط (٦/٢٤١).

(٣) أي: «تخيل» وقرأ الباقون بالياء «يخيل»، انظر: الكشف (٢/١٠١)، والتيسير ص(١٢٣)، والنشر (٢/٢٤١)، وكون الجملة ﴿ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ تعرب بدل اشتمال يصح على هذه القراءة وعلى قراءة الجمهور. انظر: التبيان (٢/٨٩٦)، والبحر المحيط (٦/٢٤٠)، والدر المصون (٨/٧٢).

(٤) لأن المعنى على قراءة التأنيث: تخيل الحبال والعصي إلى موسى أنها تسعى. انظر: معاني القراءات ص (٢٩٧).

(٥) في ص و ن: أضمره.

(٦) انظر: النكت والعيون (٣/٤٣١)، ومعالم التنزيل (٥/٢٨٣)، والكشاف (٤/٩٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢).

(٧) الزئبق: معرّب على وزن درْهم، وهو أنواع، ويسمى: الزّاووق. والباء للزئبق يصح فيها الفتح والكسر والضم. انظر: تهذيب اللغة /زاق (٩/٢٣٧)، والمعرّب ص(٣٤٦)، والقاموس / زئبق ص(٨٨٩).

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٢)، والبسيط (٣/٧٣٥)، والكشاف (٤/٩٢)، والبداية والنهاية (٢/٧٣، ٧٤).

خاف على الناس أن تُداخلهم شبهة قبل ظهوره[1].

﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ تعليل للنهي مؤكد [بالاستئناف][2]، وحرف التحقيق، وتعريف الخبر، وتكرير الضمير، ولفظ العلو، وصيغة التفضيل[3]. ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ أبهمه؛ إما تحقيراً أي: ألق هذا الجِرْم الصغير الذي في قبضتك[4]؛ أو تعظيماً أي: لا تبال بتلك الكثرة، وألق هذا العظيم الشأن الذي بيدك.[5] ﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾ من الحبال والعصي، أصله: تَتَلَقَّف، حُذف [منه][6] التاء[7]، وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان بالرفع على الاستئناف،

(١) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٨)، والبسيط (٣/٧٣٧)، والنكت والعيون (٣/٤١٣)، ومعالم التنزيل (٥/٢٨٣)، والكشاف (٤/٩٤).

(٢) في ق: بالاستئنافية.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٩٤)، وأنوار التنزيل(٢/٥٢)، وحَشْد هذا العدد من المؤكدات لتقرير غلبته وتفوقه على السحرة، والمراد بالاستئناف قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ﴾. وحرف التحقيق هنا هو «إن» المشددة، والخبر المعرف هو «الأعلى» وكرر الضمير الذي هو «الكاف» و «أنت» ولفظ العلو وصيغة التفضيل هما الأعلى. وانظر في أثر المؤكدات على الحكم: المفتاح ص(١٧٠، ١٧١).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٩٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢)، وفتوح الغيب (٢/٦٥٥).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٧) هذا تفسير لقراءة الجمهور بالتشديد مع الجزم «تَلَقَّفْ».

أو على الحال المقدرة، وحفص بالتخفيف(١) مضارع [لَقِف](٢)، وأصل اللَّقْف: الخفة وأخذ الشيء بالسرعة، يقال: غلامٌ ثَقِفٌ لَقِفٌ، أي: حاذق خفيف(٣)، والتشديد مع الجزم أبلغ، وأسلم من التقدير(٤). ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ﴾ زوّروه(٥) ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ قرأ حمزة والكسائي «كيد سِحر» أي: ذي سحر(٦) [أو جعلوا](٧) لتوَغُّلِهم في السحر عينَه(٨)، أو إضافة الكيد؛ للبيان / كعلم فقه(٩).

---

(١) أي: «تَلْقَفْ» لحفص. و«تَلَقّفُ» لابن ذكوان و«تَلَقّفْ» للجمهور انظر: السبعة ص (٤٢٠)، ومعاني القراءات ص (٢٩٨)، والكشف (٢/١٠١)، والتيسير ص (١٢٣)، والنشر (٢/٢٤١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٣) انظر: الصحاح / لقف (٤/١٤٢٨)، واللسان/ لقف (٩/٣٢٠).

(٤) أي: قراءة الجمهور «تَلَقّفْ».

(٥) من زوّر الشيء حَسّنه، وقوّمه. انظر: القاموس/زور ص(٤٠٣).

(٦) وقرأ الباقون «ساحر» انظر: السبعة ص(٤٢١)، والكشف (٢/١٠٢)، والتيسير ص(١٢٣)، والنشر (٢/٢٤١).

(٧) في: ن و ق: وجعلوا.

(٨) انظر: الكشاف (٤/٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢)، والبحر (٦/٢٤٢)، والمراد: عدّهم كأنهم هم السحر بذاته وعينه.

(٩) أي: أضاف الكيد إلى السحر بياناً له ـ أي: الكيد ـ؛ لأن منه ما يكون سحراً ومنه ما يكون غير سحر. انظر: البسيط (٣/٧٣٩)، والكشاف (٤/٩٥)، والبحر المحيط (٦/٢٤٢)، والدر المصون (٨/٧٥).

والتنكير؛ لتنكير المضاف؛ لأنه في نفسه معروف[1] كقول العجاج[2]:

.... في سَعيِ دنيا طالما قد مُدّتِ[3]

وإنما وحّده؛ لأنه أريد الجنس[4]، وكذلك ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ ﴾ أيّ: هذا الجنس ﴿ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ أيّ مكان سلك[5].

﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ ﴾ أي: بعد تلقّف العصا ما صنعوا[6] ﴿ سُجَّدًا ﴾ شكراً لله على أن هداهم[7]. وعن عكرمة: (لما سجدوا رأوا في سجودهم منازلهم في الجنة).[8] والفاء دلّت على أنهم لم يترددوا في الإيمان بعد تلقف العصا.

---

(١) أي: تنكير ((ساحر)) لأجل تنكير ((كيد))؛ لأنه أريد به نوع من الكيد. انظر: الكشاف (٤/٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢)، والكشف على الكشاف ل (٣٣١).

(٢) العجاج: عبد الله بن رؤبة التميمي، الرجّاز المشهور، له ديوان مطبوع كان هو وابنه من أصحاب الرجز، واشتهر على يديهما، لم يهج أحداً. مات بعد ٩٩هـ. انظر: طبقات فحول الشعراء (٢/٥٩١) ومعجم الشعراء المخضرمين ص(٢٨٠).

(٣) البيت من الرجز، وقبله: يوم ترى النفوس ما أعدت ... انظر: ديوانه ص (٢٦٢)، وفيه: من سعي طيناً، وهو تصحيف. والشاهد فيه: دنيا، جرّدها من التعريف؛ بكثرة استعمالها.

(٤) ولو جمع لأوهم أنه يريد العدد. انظر: الكشاف (٤/٩٥).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٩٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٩٦)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢).

(٨) ذكره في الكشف والبيان ل(١٦٨)، وعزاه في الدر (٥/٥٨٧)، لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وانظر: النكت والعيون (٣/٤١٤).

﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ قدموا هارون عليه السلام؛ لأنه ردء يصدق موسى عليه السلام؛ فالإيمان به يستلزم الإيمان بموسى عليه السلام من غير عكس[1]، وقيل: لأنه [كان][2] أكبر سناً[3]، أو لأن موسى عليه السلام مربّى فرعون؛ فلو قُدّم أَوهم أنه ربه.[4]

﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ ﴾ لموسى عليه السلام إنكار منه، واللام؛ لتضمن الفعل معنى الإذعان.[5] ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ في الإيمان ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ أستاذكم، وأهل مكة يسمّون المعلم بالكبير[6]. قيل: كان شبهته أن السحرة كانوا اثنين وسبعين ألفاً الاثنان من القبط [وسائرهم][7] من بني إسرائيل قوم موسى [وهذا مما لادليل عليه][8] ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ

(١) انظر: نظم الدرر (١٢/٣٠٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٢)، والبحر المحيط (٦/٢٤٢).

(٤) انظر: غرائب التفسير للكرماني (١/٧٢٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢)، واعترض عليه الشهاب في حاشيته (٦/٣٧٢).

(٥) لأن الأصل في فعل الإيمان التعدي بنفسه أو بالباء، وهنا عدّاه باللام فضمن معنى فعل آخر. انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٢).

(٦) انظر: البسيط (٣/٧٤٢)، والكشاف (٤/٩٦).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٨) ما بين المعكوفتين من ن و ق. وفي هامش الأصل و م: وقد تقدم أن هذا القول بعيد جداً. انظر: الكشف والبيان ل(١٦٨)، والكشاف (٤/٩٧).

وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ اليمنى مع اليسرى[1] ((من)) ابتدائية؛ لأن القطع[الواقع][2]على موضع الخلاف ملابس له، فكأنه ابتدأه منه.[3]

﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ على جذوعه، شبّه استعلاء المصلوب باستقرار المظروف في الظرف بجامع التمكّن واللزوم، فاستعار له ((في))[4].

قيل: هو أول من صَلَب[5]. واختار النخل؛ لكونه أطول الأشجار، فالمصلوب عليه أظهر وأمره أشهر.[6]

﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا ﴾ مني ومن موسى عليه السلام[7]لقوله: ﴿ ءَامَنتُمْ لَهُۥ ﴾ واللام في كلام الله مع الإيمان لم يقع استعماله لله[8]﴿ وَأَبْقَىٰ ﴾ أدوم[9].

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٩٦)، وأنوار التنزيل (٢،٥٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٩٦).

(٤) انظر: البسيط (٣/٢٤٣)، والكشاف (٤/٩٧٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢)، وفتوح الغيب (٢/٦٥٨).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٦)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢).

(٦) لم أجد مصدراً لهذا التعليل.

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٦)، والكشاف (٤/٩٧).

(٨) وإنما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ ﴾ سورة البقرة (٥٥)، ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾ سورة العنكبوت (٢٦)، ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ سورة يوسف (١٧)، وجمع في آية واحدة الباء لله واللام لغيره ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة التوبة (٦١).

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٧)، وجامع البيان (٨/٨٣٦)، والبسيط (٣/٧٤٤).

﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات الواضحات[1]. والجمع؛ إما باعتبار أحوال العصا من أنهم رأوها تحرسه وهو نائم، وابتلعت تلك [الأجرام][2]ولم يزد حجمها[3]، وإما لأنهم لما سجدوا وانكشف لهم عالم الملكوت رأوا أموراً خارقة[4]. ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ عطف على ﴿مَا جَآءَنَا﴾[5] قُدم عليه؛ اهتماماً واعتناء بشأن المعجزات[6]، أو قسمٌ على عدم إيثارهم إياه، وهو معنى حسن[7].

﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ الذي أنت قاضيه[8]، أو مدة قضائك وأيام حكمك.[9] ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ [أي][10] هذه الحياة

(١) أنوار التنزيل (٢/٥٣)، وغرائب القرآن (١٦/١٤١).

(٢) في الأصل الأحكام.

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٨).

(٤) أي: رؤيتهم للجنة وما أعد لهم فيها، كما ذكر عكرمة.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٨)، والبسيط (٣/٧٤٥).

(٦) انظر: نظم الدرر (١٢/٣١٢) وعدّه من الترقي.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٨)، والبسيط (٣/٧٤٥).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣)، والبحر المحيط (٦/٢٤٣).

(٩) انظر: نظم الدرر (١٢/٣١٣).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

[الدنيـة][1][2]. تعليـل لمـا قبلـه وتمهيـد لمـا بعـده[3]. ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا﴾ من الكفر والمعاصي[4]، لم يقولوا آمنا بـرب هـارون وموسـى ـ عليـهما السلام ـ كما قالوه أولاً، بل وصفوه بأنه ربهم الـذي أوصـلهم إلى ذلـك الكـمال، وأكرمهم بأجزل النـوال[5] ﴿وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾ فـإنهم لمـا رأوا العصا تحرسه وهو نائم قالوا له: إن هذا ليس بساحر؛ فإن الـساحر إذا نـام بطـل سحره[6]. ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ أي: خير ثواباً، وأدوم عذاباً من عذابك الـذي [توعدتنا][7] به[8].

﴿إِنَّهُۥ﴾ الشأن[9] ﴿مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا﴾ بأن يموت كـافراً ﴿فَإِنَّ لَهُۥ

(١) في ق الدنيا.

(٢) انظر: نظم الدرر (١٢/٣١٣).

(٣) انظر: أنوار التنـزيل (٢/٥٣).

(٤) المصدر نفسه (٢/٥٣).

(٥) انظر: نظم الدرر (١٢/٣١٣).

(٦) انظر: الكشف والبيان ل(١٦٨)، الكشاف (٤/٩٧)، والتفسير الكبير (٢٢/٨٩).

(٧) في ق: توعدنا.

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٩).

(٩) أي: ضمير الشأن: انظر: البسيط (٣/٧٤٧)، التفسير الكـبير (٢٢/٩٠)، وأنـوار التنــزيل (٢/٥٣).

جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ لا يموت فيستريح، ولا حياة نافعة[1] ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ في الدنيا ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ المنازل الرفيعة ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ بدل من «الدرجات»؛ لدلالته على الإقامة التي هي المِلاك.[2] ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ حالان، والعامل [فيهما][3] معنى الإشارة[4] ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ تطهر من الشرك[5]. عن ابن عباس: «من قال لا إله إلا الله[6]».

قوله: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ ﴾ إلى هنا، ابتداء كلام منه تعالى بعد تمام مقالة السحرة؛ ترهيباً وترغيباً[7]، أو من كلام السحرة[8]، وعِلْمهم بذلك؛ إما من موسى عليه السلام لما دعا فرعون إلى الله[9]، وإما تناقلوه من أسلافهم من كلام الأنبياء[10].

---

(١) انظر: البسيط (٣/٧٤٧)، وزاد المسير (٥/٢١٢)، والبحر المحيط (٦/٢٤٤).

(٢) انظر: التبيان (٢/٨٩٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣)، والدر المصون (٨/٨٠).

(٣) في م و ق: فيها.

(٤) انظر: التبيان (٢/٨٩٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣)، والدر المصون (٨/٨٠).

(٥) انظر: البسيط (٣/٧٥١)، والكشاف (٤/٩٧)، وزاد المسير (٥/٢١٢).

(٦) ذكره في الكشف والبيان ل(١٦٩)، وانظر: البسيط (٣/٧٥١)، والكشاف (٤/٩٧).

(٧) انظر: البسيط (٣/٧٤٧)، ومعالم التنزيل (٥/٢٨٦)، والكشاف (٤/٩٧)، والمحرر الوجيز (١١/٨٩).

(٨) انظر: المصادر السابقة.

(٩) أي: علمهم بعاقبة المؤمن والمجرم، مع أنه لم يمض على إيمانهم وقت طويل.

(١٠) فهو وحي الله إلى موسى عليه السلام أو من سبق من الأنبياء عليهم السلام.

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى ﴾ لما عالج فرعون وأراه الآيات، ولم [يزدد][1] إلا طغياناً [أمره][2] أن يسري ببني إسرائيل[3]. وقرأ نافع وابن كثير بالوصل[4]، وهما لغتان: سرى وأسرى: ذهب بالليل، والقطع أولى؛ وفاقاً للمجمع عليه[5] [في قوله ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ ﴾[6]][7] ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ اجعل لهم[8]، من ضرب بسهم في ماله، وضَرَب اللَّبن: اتخذها من الطين[9] ﴿ يَبَسًا ﴾ يابساً[10]، مصدر وُصف به؛ مبالغة[11].

(١) من ق وفي باقي النسخ: يزد.

(٢) في ص و م و ق: أمر.

(٣) انظر: جامع البيان (٤٣٨/٨).

(٤) وقرأ الباقون بهمزة القطع «أسر». انظر: السبعة ص(٣٣٨)، والكشف (٥٣٥/١)، والنشر (٢١٨/٢).

(٥) فقد قرئت بالقطع. انظر: الكشف (٥٣٥/١).

(٦) سورة الإسراء جزء آية (١).

(٧) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و م.

(٨) انظر: البسيط (٧٥١/٣)، والكشاف (٩٧/٤).

(٩) انظر: تهذيب اللغة / ضرب (١٩/١٢، ٢١).

(١٠) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٤/٢)، وجامع البيان (٤٣٨/٨)، والبسيط (٧٥٢/٣).

(١١) انظر: معاني القرآن (٣٦٩/٣)، والبسيط (٧٥٢/٣).

﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا ﴾ لحوقاً من فرعون وجنوده[1] ﴿ وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ الغرق[2]، حالان من الفاعل[3]، وقرأ حمزة: ((لا تَخَفْ)) بالجزم[4] [خطابا][5] على أنه نهي، أو جواب أمر[6]، وعطف ((لا تخشى))؛ إما على لغة من لم يحذف حرف العلة بالجازم[7] كقوله:

ألم يأتيك والأنباء تَنْمِي ....[8]

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٠)، البسيط (٣/٧٥٣).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) والفاعل موسى ﷺ. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٧٣)، وكشف المشكلات (٢/٨٤٤)، والتبيان (٢/٨٩٩).

(٤) وقراءة الباقين ((لا تخافا)). انظر: السبعة ص(٤٢١)، والكشف (٢/١٠٢)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢/٢٤١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٦) أي: وجه الجزم في قراءة حمزة. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٧٤)، وكشف المشكلات (٢/٨٤٥)، والتبيان (٢/٨٩٩).

(٧) على أن ((تخشى)) مجزوم، لكن ألفه لم تحذف وهو لغة عند العرب. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٧، ١٨٨)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٧٤)، والبسيط (٣/٧٥٤). واعترض عليه بأنه لا يصح إلا في ضرورة الشعر. انظر: الحجة للفارسي (٥/٢٤٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٥١).

(٨) البيت لقيس بن زهير العبسي، وهو من الوافر، وتمامه: بما لاقت لبون بني زياد. وتنمي: تبلغ، واللبون: من الشاء والإبل ذات اللبن، وبنو زياد هم بنو زياد بن سفيان العبسي، فقد أخذ الشاعر أمهم وهي على راحلتها مرتهناً لها بدرع أعارها إياهم فلم يعيذوها. والشاهد فيه: ((يأتيك)) فقد

أو الألف للإطلاق[1]، كقوله: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾[2] وحسّنه توافق رؤوس الآي[3]، أو الجملة في محل الحال، أي: خاشياً الغرق.[4]

﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ ﴾ أدركهم ملتبساً بجنوده[5]، [الباء][6] للمصاحبة[7]؛ لقوله: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾[8] يقال: اتبع القوم إذا أدركهم بعد سبقهم.[9]

﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ ما لا يمكن الإحاطة بكنهه[10]، تقول إذا فخّمت شيئاً: وكان من الأمر ما كان. الضمير للجنود؛ لأن فرعون أُلقي إلى

أسكن ((ياءه)) ولم يحذفها مع جزمها، حملاً لها على الصحيح. انظر: الكتاب (٣/٣١٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٥١)، والأغاني (١٧/٢٠١)، وخزانة الأدب (٨/٣٦٤).

(١) انظر: الكشاف (٤/٩٨).

(٢) سورة الأحزاب جزء آية (١٠٩).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٩٨)، وكشف المشكلات (٢/٨٤٦).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٩٨)، التبيان (٢/٨٩٩).

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٨)، والبسيط (٣/٧٥٧).

(٦) ف ق: والباء.

(٧) وهي التي بمعنى: ((مع)). وانظر: غرائب التفسير للكرماني (١/٧٢٥)، ورصف المباني ص (١٤٤).

(٨) سورة يونس جزء آية (٩٠).

(٩) انظر: تهذيب اللغة / تبع (٢/٢٨١).

(١٠) انظر: الكشاف (٤/٩٩).

الساحل[1] [أو للكل، ثم أخرج من قَعْر البحر][2]﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ ﴾ عن طريق الرشاد ﴿ وَمَا هَدَىٰ ﴾ تهكم به[3]؛ لقوله: ﴿ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾[4] أو ما هداهم في البحر؛ فإنه لما رآه منفلقاً قال: ادخلوه؛ فإنه قد انفلق خشية مني.[5]

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ ﴾ خطاب لهم بعد غرق فرعون[6]، وقيل: لأعقابهم في زمن رسول الله ﷺ[7]، والأول هو الوجه؛ لأنه في أثناء قصة موسى عليه السلام وتعداد النعم عليهم بعد الإنجاء[8]. ﴿ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤)، والبحر المحيط (٦/٢٤٦).

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و م. وانظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤)، والبحر المحيط (٦/٢٤٦).

(٣) الكشاف (٤/٩٩)، وانظر: تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٤٥)، ومعالم التنزيل (٥/٢٨٧).

(٤) سورة غافر جزء آية (٢٩).

(٥) انظر: تاريخ الأمم والملوك (١/٤١٥)، ذكره في المحرر (١١/٩١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤)، والبداية والنهاية (٢/١١١).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٩)، والبسيط (٣/٧٦٠)، والكشاف (٤/٩٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٩٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤).

(٨) انظر: المصادر السابقة والبحر المحيط (٦/٢٤٦).

جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ ﴾ لإنزال التوراة[1]. وصف بالأيمن / لكونه موضع المناجاة مع الحق، ومُنَزَّل التوراة[2].

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ في التيه[3]. ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ على إرادة القول.[4] وقرأ حمزة والكسائي «**أنجيتكم**» و «**واعدتكم**» و «**ورزقتكم**» بتاء التكلم، والنون أفخم معنى وأقرب مناسبة لقوله: ﴿ وَنَزَّلْنَا ﴾[5].

[﴿ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ فيما رزقناكم بالإخلال بالشكر والتجاوز إلى السرف والأشر[6] ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ﴾ يجب ويلزم[7]][8] ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ هلك[9] من الهُوِي وهو السقوط من مكان عال[10]. وقيل: «هَوى» وقع في الهاوية.[11]

(١) انظر: البسيط (٣/٧٦٠).
(٢) أي: الأيمن من اليُمن وهو البركة. انظر: البحر المحيط (٦/١٨٨).
(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤).
(٤) أي: وقلنا لهم كلوا .... انظر: البسيط (٣/٧٦٢).
(٥) والباقون بالنون مع الألف «أنجيناكم» «وواعدناكم» «رزقناكم». انظر: السبعة ص (٤٢٢)، والكشف (٢/١٠٣) ــ واختار قراءة الجمهور ــ والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢/٢٤١).
(٦) انظر: البسيط (٣/٧٦٢)، والكشاف (٤/١٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤).
(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٠)، والبسيط (٣/٧٦٢)، والكشاف (٤/١٠٠).
(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.
(٩) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٨)، والبسيط (٣/٧٦٤)، والكشاف (٤/١٠٠).
(١٠) انظر: تهذيب اللغة / هدى (٦/٤٨٨، ٤٨٩)، والصحاح/هوى (٦/٢٥٣٨)، والمفردات / هوى ص(٥٤٨).
(١١) انظر: البسيط (٣/٧٦٥)، ومعالم التنزيل (٥،٢٨٨).

وقرأ الكسائي بضم الحاء في الأول واللام في الثاني، من حَلّ بالمكان: نزل والكسر أخف[1]؛ ولذلك اتفقوا في ﴿ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ ﴾[2] ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾[3].

﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ من الشرك[4] ﴿ وَءَامَنَ ﴾ بما يجب الإيمان به[5]. أرشدهم إلى التوبة بعدما بين لهم حلول عقابه بمن عصى وطغى. ﴿ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ استقام على التوبة[6].

﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ [واعده][7] الله تعالى بعد غرق فرعون أن يكلمه على الطور ويؤتيه كتاباً فيه تبيان كل شيء، وأمره باختيار سبعين من نقباء بني إسرائيل [ليسمعوا كلام الله تعالى فاختار النقباء وخلّف هارون عليه السلام

(١) قراءة الجمهور. ((فيحل)) بكسر الحاء ((يحْلل)) بكسر اللام الأولى، وقراءة الكسائي ((فيحُل)) بضم الحاء، و((يحلُل)) بضم اللام الأولى. انظر: السبعة ص(٤٢٢)، والكشف (١٠٣/٢) ــ واختار قراءة الجمهور ــ والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢٤١/٢).

(٢) آية (٨٦)، من السورة.

(٣) سورة الزمر جزء آية (٤٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٤٤٠/٨)، والبسيط (٧٦٥/٣).

(٥) أنوار التنزيل (٥٤/٢).

(٦) انظر: جامع البيان (٤٤١/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٧٠/٣)، والبسيط (٧٦٦/٣)، والكشاف (١٠١/٤)، وأنوار التنزيل (٥٤/٢).

(٧) في ن: واعد.

على بقية بني إسرائيل][1] وكانوا ستمائة ألف[2]، فلما فارق موسى عليه السلام بني إسرائيل تعجّل؛ شوقاً إلى الموعود فسبق القوم، سأله تعالى عن سبب العجلة والتقدم على النقباء[3] ﴿ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ لما كان السؤال للإنكار على العجلة التي هي نقيصة يتضمن الإنكار على السبب الباعث أجاب أولاً بأن ليس هناك ما يسمى عجلة، وإنما تقدمت بخطى يسيرة كما هو شأن الوفود يكون [رئيسهم][4] أمامهم[5]، وأما السبب فمرضاتك؛ فإن المسارعة إليها من أهم الأمور.[6] وتفسير القوم بمن تخلف مع هارون يرده لفظ الأثر[7]، وأن الموعد كان مشروطاً بحضور من اختار.[8]

﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ ﴾ مرتب [على الإنكار][9] أي:

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٢) انظر: الكشف والبيان ل (١٧٠)، البسيط (٧٧٢/٣)، وأنوار التنزيل (٥٥/٢).

(٣) انظر: الكشاف (١٠١/٤)، والتفسير الكبير (٩٩/٢٢)، وفتوح الغيب (٦٦٦/٢).

(٤) في الأصل: رؤسهم.

(٥) انظر: الكشاف (١٠٢/٤)، والتفسير الكبير (٩٩/٢٢)، وأنوار التنزيل (٥٥/٢)، وفتوح الغيب (٦٦٦/٢).

(٦) انظر: الكشاف (١٠١/٤)، وفتوح الغيب (٦٦٧/٢).

(٧) في قوله: «على أثري» انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٣١).

(٨) وهم السبعون رجلاً. وفي هامش الأصل وص: يرد على الإمام والنسفي وذلك في القول بأن القوم «عن قومك» هم من بقي مع هارون عليه السلام. انظر: التفسير الكبير (٩٩/٢٢)، وليس عند النسفي وقد رد القول الزمخشري قبلهم. انظر: الكشاف (١٠١/٤).

(٩) ما بين المعكوفتين زيادة من: ن، و ق.

[غِبّ][1] تقصيرك ابتلينا قومك المخلَّفين[2]. كان واعدهم أربعين يوماً فلما مضى عشرون عدّوها؛ _لغباوتهم_ أربعين بلياليها[3]، وكان هذا الإخبار لموسى عليه السلام عند مقدمه قبل مضي ذلك العدد بناء على أن ذلك من المترقب المنزّل منزلة المتحقق[4]، أو إثر ما غاب موسى عليه السلام أخذ السامري في أسباب ذلك، فكان بدء الفتنة موجوداً[5].

﴿ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ منسوب إلى سامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض الأمور[6]. قيل: كان من أهل باجرما، وهي: قرية بقرب الموصل[7].

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن. وفي القاموس: (الغِب: ـ بالكسر ـ عاقبة الشيء ...) غبب ص(١١٩).

(٢) انظر: نظم الدرر (٣٢٣/١٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٤٧/٨)، وتاريخ الأمم والملوك (٤٢٢/١)، والكشاف (١٠٢/٤)، والتفسير الكبير (١٠٢/٢٢)، ونقل عن عبد الجبار ردّه، وأنوار التنزيل (٥٥/٢).

(٤) انظر: الكشاف (١٠٢/٤)، والتفسير الكبير (١٠١/٢٢)، وأنوار التنزيل (٥٥/٢).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) وقيل: قبيلة بالشام يسمون السامريين أو السامرة. انظر: البسيط (٧٨٦/٣)، والكشاف (١٠٢/٤)، وفتوح الغيب (٦٦٩/٢)، وغرر التبيان ص(٣٢٨)، وتفسير مبهمات القرآن (٢٠٩/٢).

(٧) انظر: البسيط (٧٦٨/٣)، والكشاف (١٠٢/٤)، وغرر التبيان ص (٣٨٨)، ومفحمات الأقران ص (١٤٤)، والموصل: مدينة بشمال العراق بالجانب الغربي من دجلة سميت كذلك، لأنها وصلت بين الفرات ودجلة. دخلها الإسلام في خلافة عمر رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان (٢٥٨/٥)، والروض المعطار ص(٥٦٣)، وسبق التعريف بـ(باجرما) في سورة الكهف.

وقيل: كان عِلْجاً من كَرمان[1] منافقاً أظهر الإسلام، واسمه موسى بن ظفر من قوم يعبدون البقر.[2]

﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ ﴾ بعدما مضى الأربعون، وأوتي التوراة[3] ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ الذين كانوا مع هارون عليه السلام ﴿ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ ﴾ ممتلئاً غضباً[4]، أو [حزيناً][5]. ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ ﴾ لا خُلْف فيه[6]، أو أن يؤتيكم التوراة فيه تبيان كل شيء[7]. ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ ﴾

(١) كَرْمان: ـ بفتح الكاف وسكون الراء ـ مدينة من بلاد فارس، فتحت زمن عمر رضي الله عنه وسميت كذلك؛ لأن أول من سكنها كرمان بن فلوج من ولد يافث بن نوح عليه السلام وقيل: غير ذلك. انظر: معجم البلدان (٤/٥١٥) والروض المعطار ص(٤٩٢).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٠٢)، والتعريف والإعلام ص (٢٠٥)، وفيه: موسى بن المظفر، وفيه كذلك أنه كان من القوم الذين يعكفون على أصنام لهم، وانظر: غرر التبيان ص(٣٣٨)، وتفسير مبهمات القرآن (٢/٢٠٩)، ومفحمات الأقران ص(١٤٤).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٠٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٨)، وجامع البيان (٨/٤٤٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧١).

(٥) في م حزناً. وانظر: جامع البيان (٨/٤٤٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧١).

(٦) انظر: معالم التنزيل (٥/٢٨٩).

(٧) انظر: البسيط (٣/٧٧٠)، والكشاف (٤/١٠٣)، أنوار التنزيل (٢/٥٥).

يريد زمان مفارقته، منكراً ذلك[1]، أو طال عليكم زمان العافية وتوالي النعم بعد أن كنتم في أسر فرعون[2]. ﴿ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾ وعدكم إياي بالثبات على الإيمان[3]، وإسناد الوعد إلى موسى عليه السلام بمعنى وجدتم الخلف في وعدي، يرده قولهم: ﴿ قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾[4] [باختيارنا][5] قرأ حمزة والكسائي الضم[6]، ونافع [وعاصم][7] بالفتح مصدر مَلَك فهو مالك[8] [والباقون بالكسر][9] والضم مجاز؛

(١) انظر: البسيط (٣/٧٧٠)، الكشاف (٤/١٠٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٤٤٢)، والتفسير الكبير (٢٢/١٠٢).

(٣) انظر: البسيط (٣/٧٧٠)، والكشاف (٤/١٠٣).

(٤) انظر: البسيط (٣/٧٧١)، والتفسير الكبير (٢٢/١٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥).

(٥) ما بين المعكوفتين من م. وانظر: معالم التنزيل (٥/٢٨٩).

(٦) أي: ((بُملكنا)) ونافع وعاصم بالفتح ((بمَلكنا)) والباقون بالكسر ((بمِلكنا)). انظر: السبعة ص (٤٢٢)، ومعاني القراءات ص(٢٩٩)، والكشف (٢/١٠٤)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢/٢٤١).

(٧) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٨) انظر: معاني القراءات ص(٢٩٩)، والكشف (٢/١٠٤)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢/٢٤١).

(٩) ما بين المعكوفتين من م.

لعدم تحقق معناه.[1]

﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ قوم فرعون، كانوا استعاروا الحلي منهم لعيدٍ لهم وخافوا إن ردّوها يعلموا بخروجهم[2]؛ ولذلك سموها أوزاراً؛ لأن مال المستأمن حرام؛ ولأن الغنائم لم تحل إلا لهذه الأمة[3]. قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص بضم الحاء وكسر الميم مشددة[4] ﴿ فَقَذَفْنَٰهَا ﴾ تلك الأوزار في النار[5] ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ كما ألقينا، وهو أنه كان أخذ من موطئ قدم فرس جبريل عليه السلام قبضة من التراب[6]

---

(١) لأنهم كانوا مستضعفين قبل ذلك، انظر: جامع البيان (٨/٤٤٥)، وفيه: أن المراد بقراءة الضم: سلطانهم على أنفسهم وقدرتهم عليها. وانظر: البسيط (٣/٧٧٣)، والقراءات الثلاث لغات في «ملك» متقاربات المعنى. انظر: الحجة للفارسي (٥/٢٤٤).

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/١٨)، وجامع البيان (٨/٤٤٥)، عن قتادة وتاريخ الأمم والملوك (١/٤٢٢)، والبسيط (٣/٧٧٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٣٤٤)، والبسيط (٣/٧٧٥)، والتفسير الكبير (٢٢/١٠٣)، والجامع لأحكام القرآن (١١/٢٣٥).

ويؤيده ذلك الحديث: «وأحلت لي المغانم و لم تحل لأحد قبلي ...» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، باب١، برقم (٣٣٥).

(٤) وقرأ الباقون: «حَمَلنا» بفتح الميم. انظر: السبعة ص(٤٢٣)، والكشف (٢/١٠٤)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢/٢٤١).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤٤٦)، والبسيط (٣/٧٧٥، ٧٧٧).

(٦) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/١٨)، عن معمر والكلبي.

فأمرهم بأن حفروا حفرة وقذفوا فيها الحلي فألقى هو [تلك][1] التربة، وأوهمهم أنه إنما ألقى الحلي[2]

﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا ﴾ على صورة العجل[3] ﴿ جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ كخوار البقر[4] ﴿ فَقَالُواْ ﴾ السامري ومن افتتن به أول ما رآه[5] ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ موسى عليه السلام أن يطلبه هنا وذهب لطلبه في الطور[6]، أو نسي السامري ما كان عليه من الإسلام وتركه[7]، والفاء فصيحة على الوجهين.[8]

---

(١) في الأصل: في تلك. ولا يستقيم السياق.

(٢) انظر: البسيط (٣/٧٧٨)، والكشاف (٤/١٠٤)، والمحرر (١١/٩٨).

(٣) انظر: البسيط (٣/٧٧٩).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٤٤٦)، والبسيط (٣/٧٧٩).

(٥) انظر: البسيط (٣/٧٨٠).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩٠)، وجامع البيان (٨/٤٤٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٢)، والبسيط (٣/٧٨٠).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٤٤٧)، والبسيط (٣/٧٨١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٢)، والكشاف (٤/١٠٤).

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣١)، والتقدير كما يقول: «أي: فاعبدوه والزموا عبادته فقد نسي موسى عليه السلام أو فأظهر النفاق، وترك ما كان فيه من إسرار الكفر».

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ فضلاً عن إنشائه ابتداءً. ﴿ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ بوجه، ابتداء كلام منه تعالى؛ لبيان غباوة بني إسرائيل ومخالفتهم العقل وقول هارون عليه السلام، وكفرهم بالله الذي خلقهم، اعتقادهم الحلول في جسم حيوان يضرب بجهله المثل[1].

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل أن يقول السامري هذا إلهكم[2]، عَلِم من غباوتهم أول ما وقع عليه بصره أنهم يقعون فيها وقعوا فيه، فبادر إلى تحذيرهم[3]، أو قبل رجوع موسى عليه السلام[4] يؤيده قوله: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾ وقولهم: ﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ ﴾.

﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ الذي أفاض عليكم جلائل النعم[5] ﴿ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾ بالثبات على الدين[6]. ﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴾ عن طريق الرشاد ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ في نصرة الدين والمحاماة له[7]

---

(١) انظر: البسيط (٣/٧٨٣)، والتفسير الكبير (٢٢/١٠٤).
(٢) انظر: الكشاف (٤/١٠٥).
(٣) انظر: الكشاف (٤/١٠٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦).
(٤) انظر: الكشف والبيان ل(١٧١)، والبسيط (٣/٧٨٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦).
(٥) انظر: نظم الدرر (١٢/٣٣٢).
(٦) أنوار التنزيل (٢/٥٦).
(٧) انظر: الكشاف (٤/١٠٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦).

[و][1] «لا» مزيدة[2] [أو ما اضطرك على عدم اتباعي فـ«لا» على أصلها][3] ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ / إذ قلت لك: ﴿ وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[4].

﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ ﴾ نسبه إليها؛ استعطافاً بأنهما كانا في بطن واحد وارتضعا ثدي أم[5]، وقيل: بل كان أخاه من أمه[6]. [وقرأ بكسر ميم «أم» ابن عامر وحمزة والكسائي][7] [وأبو بكر][8][9]. ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ كان موسى

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من م و ن و ق.

(٢) انظر: الكشف والبيان ل(١٧١) ــ وسماها صلة ــ وتفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٥٠)، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (١١/١٠٠): (فقالت فرقة هي زائدة و ذهب حذّاق النحاة إلى أنها مؤكدة، وأن في الكلام فعلاً مقدراً، كأنه قال: ما منعك ذلك أو حضك أو نحو هذا ...). وقد سبق الكلام على إطلاق لفظ الزيادة ص () كيف والقول بكونها مؤكدة قول مشهور قوي. انظر: البسيط (٣/٧٨٤)، والدر المصون (٨/٩٢).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. وانظر: الكشف والبيان ل(١٧١)، والمحرر (١١/١٠٠)، والبرهان في علوم القرآن (٣/٧٩، ٨٠).

(٤) سورة الأعراف جزء آية (١٤٢).

(٥) انظر: النكت والعيون (٣/٤٢٠)، والبسيط (٣/٧٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦).

(٦) انظر: الكشف والبيان ل(١٧١)، والبسيط (٣/٧٨٥)، والمحرر الوجيز (١١/١٠٠)، وضعفه.

(٧) في ن: وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بكسر ميم أم.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٩) وقرأ الباقون بفتح الميم. انظر: السبعة ص(٤٢٣)، والكشف (١/٤٧٨)، والتيسير ص(٩٣)، والنشر (٢/٢٠٤).

عليه السلام كما اشتهر عنه شديد الغضب في الله، متصلباً[1]. لما رأى بني إسرائيل قد عبدوا العجل بعدما رأوا الآيات لم يتملك أن ألقى الألواح وشَافَهَ شقيقه بما يكره، وأخذ بلحيته التي [هي][2] أشرف محاسنه، كما يأخذ العدو من عدوه.[3]

روي: أن هارون عليه السلام يدخل الجنة [بلحيته][4] تضرب إلى سُرّته؛ إكراما لها لما لقيت في الله ما لقيت[5].

﴿ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[6] لوقاتلتهم بمن معي[7]، كان معه ممن لم يعبد العجل [اثنا][8] عشر ألفا[9] ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ في الإصلاح، فصبرت حتى ترجع إليهم، ورأيت ذلك أَضَمَّ للشر، وأحفظ

---

(١) انظر: الكشاف (٤/١٠٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦).

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من المحقق ليلتئم السياق.

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٠٥).

(٤) في الأصل: بلحية.

(٥) في هامش الأصل و ص و م: ذكره الغزالي في الإحياء أهـ. و لم أجده.

(٦) في جميع النسخ زيادة: أن. ولا يستقيم الكلام بها، وهي خلاف المصادر.

(٧) انظر: الكشف والبيان ل(١٧١)، والكشاف (٤/١٠٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦).

(٨) في ص و ن و ق: أثنى.

(٩) انظر: الكشف والبيان ل(١٧١)، والبسيط (٣/٧٧٢)، ومعالم التنزيل (٥/٢٩٠).

الإصلاح، فصبرت حتى ترجع إليهم، ورأيت ذلك أَضَمَّ للشر، وأحفظ للدَّهْمَاء[1]، مع أنني بالغت في النصح حتى بلغ السيل الزبى كما أخبر الله عنه[2]:

﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى﴾[3].

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ﴾ بعد أن ظهر له عذر أخيه [توجه إليه][4]؛ لأنه جُرْثُومة الفساد[5]. أي: ما كان غَرضك فيما فعلت[6]. والخَطْب: الأمر الخطير الذي يقع لأجله التخاطب.[7]

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ﴾ بَصُرت بالشيء: علمته[8]. وقرأ حمزة والكسائي على الخطاب، يريد موسى عليه السلام ومن كان معه[9]. والوجه الغَيْبة؛

---

(١) الدّهماء: الجماعة من الناس والعدد الكثير. انظر: القاموس / دهم ص(١١٠٩).

(٢) انظر: الكشاف (١٠٥/٤).

(٣) سورة الأعراف جزء آية (١٥٠).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٦/٢). وجرثومة الشيء: أصله. انظر: القاموس / جرثم ص(١٠٨٧).

(٦) انظر: معالم التنزيل (٢٩١/٥)، وأنوار التنزيل (٥٦/٢).

(٧) انظر: تهذيب اللغة /خطب (٢٤٦/٧)، والنكت والعيون (٤٢١/٣)، والمفردات /خطب ص(١٥٠).

(٨) انظر: تهذيب اللغة / بصر (١٧٤/١٢)، والصحاح / بصر (٥٩١/٢)، واللسان/ بصر (٦٥/٤).

(٩) أي: ((تبَصُروا))، وقرأ الباقون ((يبصُروا)). انظر: السبعة ص(٤٢٤)، والكشف (١٠٥/٢)،

لأن الغرض عدم رؤية الحاضرين بعد ذهاب موسى عليه السلام[1]. ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ يريد جبريل[2] وقرئ بالصاد فالأول للأخذ بجميع الكف، والثاني بأطراف الأصابع[3]. وإنما لم يسمّه؛ لأنه لم يعرف أنه جبريل عليه السلام[4]، أو أراد تنبيهه على الوقت وهو وقت إرساله؛ ليذهب به إلى الطور[5]، أو حين أُرسل لإغراق فرعون[6]؛ فإنه كان راكباً فرس الحياة وهي: الرَّمَكة التي تسمى: حَيْزُوم.[7]

والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢/٢٤١).

(١) انظر: الكشف (٢/١٠٥)، واختاره. والبسيط (٣/٧٨٨).

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/١٨)، وجامع البيان (٨/٤٥١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٤).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٤)، والكشف والبيان ل(١٧١)، وقرئ في الشواذ: ((فقبصت قبصة)) بالصاد وفتح القاف في الثانية، وهي قراءة ابن مسعود وأبي وعبد الله بن الزبير ونصر بن عاصم والحسن وابن سيرين، وأبي رجاء. انظر: المحتسب (٢/٥٥)، وإعراب القراءات الشواذ (٢/٨٧)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/٢٥٦)، والكشاف (٤/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٠٦)، والتفسير الكبير (٢٢/١٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦)، وفتوح الغيب (٢/٦٧٦).

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٠٦)، والتفسير الكبير (٢٢/١٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٢/١١٠).

(٧) الرَّمَكة: اسم الفرس، انظر: تهذيب اللغة / رمك (١٠/٢٤٣)، والقاموس رمك /ص(٩٤٠). وقال النووي في شرح مسلم (١٢/٣٠٧): (((أقدم حيزوم)) هو بحاء مهملة مفتوحة ثم مثناه تحت ساكنة، ثم زاي مضمومة ثم واو ثم ميم ... وهو اسم فرس الملَك ...) وانظر: النهاية في غريب الحديث (١/٤٦٧).

[وكان ركبها يوم بدر مع رسول الله ﷺ، «قال قاتل أبي جهل: حين ضربته سمعت راكباً يقول: تقدم حيزوم][1] فضربه بمقرعة على رأسه. قال رسول الله ﷺ ذاك جبريل.»[2]

﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ في العجل ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ زينته[3] ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ ابتلاه الله ببلية عظيمة وهي أنه كان إذا مسّ رجلاً أو امرأة حصل الحمّى للماسّ والممسوس وكان لم يزل يقول: لا مساس خوفاً من حصول الحمى فبقي وحيداً طريداً كالوحش[4].

﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ﴾ وهو عذاب يوم القيامة[5]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «لن تخلِفه» بكسر اللام[6]. أي: لن تجد الله مخلف

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٢) الحديث: أخرجه مسلم ـ بنحوه ـ في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، برقم (٤٥٦٣)، وليس فيه أن المقتول هو أبو جهل بل مشرك آخر لم يسمّ في الحديث.

(٣) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٦)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٩)، وجامع البيان (٨/٤٥٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٤)، والبسيط (٣/٧٩٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٤٥٢)، والبسيط (٣/٧٩٢)، والكشاف (٤/١٠٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧).

(٥) انظر: البسيط (٣/٧٩٣)، والكشاف (٤/١٠٨).

(٦) وقرأ الباقون بفتح اللام: «تخلَفه» انظر: السبعة ص(٤٢٤)، والكشف (٢/١٠٥)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢/٢٤١).

وعده[معك][1]، من أخلفت زيداً: وجدته مخلف الوعد، كأحمدته: وجدته حامداً[2]، والفتح أحسن وأشهر، ومآل الكسر إليه معنى[3]

﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ ﴾ ملازماً على عبادته، من الظلول[4]. [وإنما][5] خصه بالذكر؛ لأنه مشاهد[6]، [أو لأنه][7]إذ عَكَف عليه بالنهار فالليل أولى لأنه محل العبادة[8]. ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ بالنار ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ نذرينّه ذَرْيَ الرماد[9]. وهذه كانت عقوبة أخرى له، ليشاهد معبوده رماداً أذل من التراب[10].

﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ﴾ المستحق للعبادة[11] ﴿ ٱللَّهُ ﴾ وحده ﴿ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا

(١) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٥٧)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٧٦)، والكشاف (٤/١٠٦)، والدر المصون (٨/٩٧).

(٣) انظر: الكشف (٢/١٠٦)، واختار قراءة الجمهور.

(٤) انظر: المفردات /ظل ص(٣١٥)، وعمدة الحفاظ /ظلل (٣/١٢).

(٥) ما بين المعكوفتين من الأصل فقط.

(٦) أي خص الظلول على أنه في النهار.

(٧) في ص و ق و م: ولأنه.

(٨) والصواب أن المراد بـ«ظلت» هنا هو الملازمة للعبادة والمداومة عليها ليلاً أو نهاراً. انظر: الكشف والبيان ١٧١)، والقاموس /ظلل ص(١٠٢٨).

(٩) انظر: جامع البيان (٨/٤٥٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٦)، والبسيط (٣/٧٩٥).

(١٠) انظر: الكشاف (٤/١٠٧).

(١١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٧).

هُوَ﴾ المتفرد بالألوهية ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أحاط علمه بكل شيء[1].

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ أي: كقصة موسى عليه السلام نقص عليك على أبلغ النظام سائر القصص من أحوال الأمم الماضية[2]؛ تكثيراً لمعجزاتك؛ وتأكيداً للحجة على من عاندك؛ وزيادة استبصار لمن آمن بك وتابعك.[3]

﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ كتاباً فيه ذكر الوقائع الماضية والأمم الدارجة[4]، أو كتاباً فيه ذكرك وشرفك[5] كقوله:﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ وفيه إشارة إلى أن التفكر فيه يورث السعادة[6]. وتفسيره بالصيت والذكر الجميل لا يلائم قوله: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾[7] أي: عن القرآن والاعتبار والاتعاظ بما فيه[8].

﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ عقوبة ثقيلة، سميت وزراً؛ لأنها جزاؤه[9].

---

(١) انظر: جامع البيان (٨/٤٥٤)، والبسيط (٣/٧٩٦).
(٢) انظر: الكشاف (٤/١٠٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧).
(٣) انظر: المصادر السابقة.
(٤) انظر: الكشاف (٤/١٠٨)، والتفسير الكبير (٢٢/١١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧).
(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٢/١١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧).
(٦) انظر: الكشاف (٤/١٠٨)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٢).
(٧) انظر: فتوح الغيب (٢/٦٨٠).
(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٧)، والبحر المحيط (٦/٢٥٨).
(٩) الكشاف (٤/١٠٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧).

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهِ ﴾ في ذلك الوزر[1] ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴾ في «ساء» ضمير مبهم يفسره «حملاً»[2] والمخصوص[3] محذوف؛ لدلالة السابق عليه، أي: ساء حملاً وزرهم[4]. [واللام في «لهم» للبيان كما في ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾[5]].

وجعل «ساء» بمعنى: أحزن، يفوّت المبالغة مع أن اللام نابٍ عنه[6]؛ لأن خلودهم في النار حُزْنٌ [وأي حُزْن][7].[8]

---

(١) انظر: الكشاف (٤/١٠٨).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٠٨). والدر المصون (٨/١٠٢).

(٣) أي: المخصوص بالذم.

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٠٨)، والتبيان (٢/٩٠٤)، والبحر المحيط (٦/٢٥٨).

(٥) سورة يوسف جزء آية (٢٣)، وتسمى اللام: لام البيان أو التبيين، وهي الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر التي تشبهها، مبنية لصاحب معناها. انظر: الجنى الداني ص(٩٧)، ومغني اللبيب ص(٢٢٥). وما بين المعكوفتين مؤخر عن موضعه هذا في سائر النسخ، والصواب من: م، والمصادر.

(٦) أي: أن «ساء» هنا فعل ذم بمعنى بئس لا الفعل المتصرف الذي بمعنى أحزن، يمنع من ذلك مجيء اللام في «لهم»؛ لأنه إذا كان بمعنى أحزن فهو فعل متعد لا يحتاج إلى اللام، ولأن المعنى يفسد حينئذٍ. انظر: الكشاف (٤/١٠٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧)، وفتوح الغيب (٢/٦٨١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٢)، والبحر المحيط (٦/٢٥٨)، والدر المصون (٨/١٠٣)، وحاشية الشهاب (٦/٣٩٠). وفي هامش م: لغو.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٨) انظر: الكشاف (٤/١٠٨).

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ بدل من يوم القيامة؛ لأنه أشد هولاً[1]. وقرأ أبو عمرو بالنون على بناء الفاعل[2] وهو أبلغ تحذيراً؛ لإسناده إلى ذاته ما يباشره الملائكة بأمره[3].

﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ زرق العيون؛ لأن الزُّرقة أوحش الألوان عند العرب[4]؛ ولذلك يقولون في ذم العدو: أزرق العين، أصهب السِّبال، أسود الكبد[5]. أو عمياً؛ لأن حَدَقة من ذهب نور عينيه تَزْرَاقّ[6].

﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ يخفضون أصواتهم؛ لما يملأ صدورهم من الرعب[7].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٦/٢٥٨).

(٢) أي: «نَنْفَخ» وقرأ الباقون بالياء على بناء المفعول. انظر: السبعة ص(٤٢٤)، والكشف (٢/١٠٦)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢/٢٤٢).

(٣) انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/١٠٦).

(٤) انظر: الكشف والبيان ل(١٧٢)، والكشاف (٤/١٠٩).

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٠٩)، ولسان العرب /صهب (١/٥٣٢)، وسبل (١١/٣٢٢)، ويريدون الرُّوم وأصهب السبال: الصهبة: حمرة أو صفرة تعلو الشَّعر. انظر: تهذيب اللغة / صهب (٦/١١٢)، وتاج العروس / سبل (١٤/٣٢٧).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٦)، البسيط (٣/٧٩٨)، والكشاف (٤/١٠٩)، وتزراق: أي: يظهر بياضها. انظر: القاموس / زرق ص(٨٩٠).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٦)، وجامع البيان

﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لما يعاينون من الأهوال فيتذكرون ما [كانوا](1) فيه من الدَّعة والنعم فيتأسفون عليها، وأيام السرور قصار(2)، أو لأنهم يوقنون بالخلود، وما نسبة [الفاني](3) وإن طال إلى ما لا نهاية له،(4) وقيل: أرادوا اللبث في القبور لقوله: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾(5).

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من مدة مكثهم(6) ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ رأياً(7)/ ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ فَضَّلَه [عليهم](8)؛ لكونه أعلم بفظاعة

(٨/٤٥٦)، والكشاف (٤/١٠٩).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٠٩). وقوله: وأيام السرور قصار إشارة إلى قوله الشاعر:

تمتع بأيام السرور فإنها … قصار وأيام الغموم طوال

وانظر: فتوح الغيب (٢/٦٨٣).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٠٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٨).

(٥) انظر: البسيط (٣/٨٠١)، ومعالم التنزيل (٥/٢٩٤)، والكشاف (٤/١٠٩)، والآية من سورة الروم رقم (٥٦).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٨).

(٧) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٨).

(٨) في ق: عليكم.

الأمر وشدة العذاب[1].

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ ﴾ قيل: السائل رجل من ثقيف[2] ﴿ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ عن أبي زيد: «يقلعها قلعاً»[3]، وكذا عن الخليل وأبي عبيدة[4]، وقيل: نجعلها كالرمل تذروه الرياح.[5]

﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا ﴾ يترك مقارّها مكاناً واسعاً يعلوه الماء[6] ﴿ صَفْصَفًا ﴾ مستوياً[7] ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ اعوجاجاً ولا نتوءاً[8] الوصفان الأولان باعتبار الحس، وهذا باعتبار القياس[9]، أي: لو قاس ماهر

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٢).

(٢) انظر: البسيط (٨٠٣/٣)، ومعالم التنزيل (٢٩٤/٥)، والمحرر الوجيز (١٠٦/١١)، وزاد المسير (٢٢٢/٥)، وغرر التبيان في من لم يسم في القرآن ص(٣٤٠).

(٣) انظر: تهذيب اللغة / نسف (٦/١٣) عنه، والصحاح / نسف (١٤٣١/٤)، عنه. واللسان/ نسف (٣٢٨/٩)، عنه.

(٤) ليس في العين ولا في مجاز القرآن.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٧٦/٣)، والبسيط (٨٠٣/٣).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩١/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٣٩).

(٧) انظر: جامع البيان (٤٥٧/٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٧٧/٣)، والبسيط (٨٠٤/٣، ٨٠٥).

(٨) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٩/٢)، وجامع البيان (٤٥٨/٨)، والبسيط (٨٠٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٩) الأولان: «قاعاً» و«صفصفاً» والثالث «عوجاً ولا أمتاً»، انظر: الكشاف (١١٠/٤)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

في الهندسة لم يجد عوجاً في أجزائها ولا أدنى ارتفاع[1]؛ ولذلك آثر العِوج ـ بكسر العين ـ الذي يكون في المعاني[2]، كأنه قيل: لا يُعقل، فضلاً عن الإحساس[3]؛ [إلحاقاً للمحسوس بالمعقول][4] وقيل: «لا ترى» استئناف؛ لبيان الحالين[5].

﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي: يوم إذ نسفت[6] أو بدل من يوم نحشر بدلاً ثانياً[7].

و «يسألونك» استطراد، وله موقع حسن عند ذكر الحشر[8] ﴿ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ ﴾ إلى المحشر. هو إسرافيل، يقف على صخرة بيت المقدس وينادي: أيها الناس هلموا إلى المحشر، يقبلون إلى صوته من كل أوب[9]. ﴿ لَا عِوَجَ لَهُۥ ﴾ أي: لا

(١) انظر: الكشاف (١١٠/٤)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٢) انظر: المصادر السابقة. وانظر: تحقيق سورة الكهف ص (٤٨٩).

(٣) انظر: الكشاف (١١٠/٤)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ، وفي م: إلحاقاً له بالمعقول.

(٥) انظر: التبيان (٩٠٤/٢)، والدر المصون (١٠٥/٨).

(٦) انظر: الكشاف (١١٠/٤)، والدر المصون (١٠٦/٨).

(٧) أي: من يوم القيامة. انظر: الكشاف (١١٠/٤)، والدر المصون (١٠٦/٨)، ورده لطول الفصل.

(٨) أي: الآيات من «ويسألونك عن الجبال» ....إلى هنا. انظر: فتوح الغيب (٦٨٤/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٢).

(٩) انظر: الكشف والبيان ل(١٧٢)، تفسير القرآن للسمعاني (٣٥٥/٣)، ومعالم التنزيل (٢٩٥/٥)، والكشاف (١١٠/٤)، وغرر التبيان في من لم يسم في القرآن ص(٣٤٠)، وتفسير مبهمات القرآن (٢١٠/٢). والأوب: الجهة. انظر: القاموس /أوب ص(٥٩).

يعوج عنه مدعو[1]. واستعماله باللام؛ لأن الفعل كما يختص بالفاعل تقول: لا ضربٌ لزيد، كذلك بالمفعول[2].

﴿ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ ﴾ ذوو الأصوات[3]، أو مستعار للخفض[4] ﴿ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴾ صوتاً خفيفاً[5]، ومنه الهميس لصوت أخفاف الإبل[6] [أو صوت أقدامهم][7] كأنهم بُكْم من شدة الخوف[8].

﴿ يَوۡمَئِذٖ ﴾ بدل ثالث من «يوم القيامة» وفيه ترقٍّ حسن.[9] ﴿ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ رفع بتقدير المضاف على [البدل][10] أي: إلا شفاعة من أذن له الرحمن[11] أو نصب على المفعول[12]، أي: لا تنفع الشفاعة

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٢/٢)، وجامع البيان (٤٥٩/٨)، والبسيط (٨٠٨/٣)، والكشاف (١١٠/٤).
(٢) وذلك لأن المصدر يضاف للفاعل وللمفعول، ولذلك يبنى للفاعل وللمفعول. انظر: شرح الرضي للكافية (٢٤٤/١/١)، الكشف على الكشاف ل(٣٣٢)، وحاشية الشهاب (٣٩٤/٦).
(٣) انظر: جامع البيان (٤٥٩/٨).
(٤) انظر: الكشاف (١١٠/٤)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).
(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٢/٢)، وجامع البيان (٤٥٩/٨)، والبسيط (٨١٠/٣).
(٦) انظر: المصادر السابقة.
(٧) في ق: أو إلا صوت أقدامهم. وهو محتمل.
(٨) أي: لا صوت إلا لأقدامهم فكأنهم بُكْم. انظر: جامع البيان (٤٥٩/٨)، والبسيط (٨١١/٣).
(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٢).
(١٠) في الأصل: المبدل.
(١١) انظر: الكشاف (١١٠/٤)، والتبيان (٩٠٥/٢).
(١٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٢/٢)، والكشاف (١١٠/٤)، والتبيان (٩٠٥/٢). والكلام هنا

أحداً إلا من أذن [الرحمن][1] أن يشفع له ﴿ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ قول الشافع له، [أو في][2] حقه.[3]

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ما تقدمهم من [الأحوال][4] ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ وما يستقبلونه[5] ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ بمعلوماته، أو بذاته، أو بمجموع ما ذكر[6]؛ فإنهم وإن علموا شيئاً لا يحيطون بتفصيله، ولا بخفاياً بواطن ما علموه مفصّلاً[7].

﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ ذلت [خضعت[8]، ومنه

عن جملة ((من أذن له)) انظر: الدر المصون (١٠٧/٨).

(١) في ص و ق و ن: له الرحمن.

(٢) في الأصل: وفي.

(٣) أي: لأجله، أو لمكانه عند الله. انظر: الكشاف (١١٠/٤)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٤) في ن و ق: الأهوال، والمثبت الموافق للمصادر.

(٥) انظر: جامع البيان (٦٠/٨)، والبسيط (٨١٣/٣)، والكشاف (١١٠/٤)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٦) انظر: الكشاف (١١٠/٤)، وأنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٥٨/٢).

(٨) انظر: تفسير عبد الرزاق (١٩/٢)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٠/٢)، ومعاني القرآن للفراء (١٩٢/٢)، وجامع البيان (٤٦١/٨)، والبسيط (٨١٤/٣).

العاني للأسير[1] وفي الحديث: «اتقوا الله في النساء [فإنهن][2] عوان في أيديكم[3].» والإسناد إلى][4] الوجوه؛ لأنها أشرف الأعضاء[5]، أو أريد بها الذوات[6]، كقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[7] والظاهر العموم، وقيل: الوجوه عظماء الكفرة[8].

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [كفراً][9]، الجملة حالية؛ لكونها في مقابلة قوله ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[10] والأولى جعلها معترضة، والتقابل المعنوي

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٣٠)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٠)، والبسيط (٣/ ٨١٦).

(٢) من ق، وفي بقية النسخ: فإنها. والمثبت الموافق للمصادر.

(٣) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٠٦٩٥). وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الرضاع، باب ماجاء في حق المرأة على زوجها، برقم (١١٦٣)، وقال: حسن صحيح. وابن ماجه في سننه، النكاح، حق المرأة على الزوج، برقم (١٨٠١)، وأخرجه النسائي في عشرة النساء برقم (٢٨٧)، وحسنه الألباني في الإرواء (٢٠٣٠).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٥) انظر: نظم الدرر (١٢/ ٣٤٩).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٢/ ١٢٠)، واللباب في علوم الكتاب (١٣/ ٣٩٥).

(٧) سورة الرحمن جزء آية (٢٧).

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٢).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(١٠) أي: في مقابلة قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ انظر: المحرر الوجيز (١١/ ١٠٨)، والتبيان (٢/ ٩٠٥)، وأنوار التنزيل (٢/ ٥٩)، والبحر المحيط (٦/ ٢٦٠)، والكشف على

كاف.[1]

﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ بعضها ﴿ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾؛ إذ بدون الإيمان لا يعتدّ بعمل[2] ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا ﴾ نقصاً من ثوابه الموعود[3]. وقرأ ابن كثير: «فلا يخفْ» بالجزم؛ نهيا[4]، وقراءة الجمهور أوكد؛ لكونها إخباراً من أصدق القائلين[5] [به][6] ﴿ وَلَا هَضۡمٗا ﴾ هضم النفس: وضعها عن مرتبتها[7]، والمعنى: لا تخاف نقصان الثواب، ولا حطّ الدرجة والمنزلة[8]، أصله: الكسر[9][وقيل: الظلم: منع الثواب، والهضم: نقصانه[10]][11].

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ﴾ عطف على ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ

الكشاف ل(٣٣٣).

(١) انظر: الكشاف (١١١/٤)، وفتوح الغيب (٦٨٥/٢)، وقال: وفيه رائحة الاعتزال!! والكشف على الكشاف ل(٣٣٣)، وانتصر له.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٦٢/٨)، وأنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٤) وقراءة الجمهور «يخاف». انظر: السبعة ص(٤٢٤)، والكشف (١٠٧/٢)، والتيسير ص (١٢٤)، النشر (٢٤٢/٢).

(٥) وهي اختيار مكي. انظر: الكشف (١٠٧/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين من ص و ن.

(٧) انظر: عمدة الحفاظ /هضم (٢٩٣/٤).

(٨) انظر: جامع البيان (٤٦٢/٨)، والبسيط (٨٢٠/٣)، وأنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٩) انظر: تهذيب اللغة / هضم (١٥/٦)، والصحاح/ هضم (٢٠٥٩/٥)، واللسان / هضم (٦١٣/١٢).

(١٠) انظر: جامع البيان (٤٦٢/٨)، والبسيط (٨٢٠/٣)، والمحرر (١٠٨/١١)، والتفسير الكبير (١٢٠/٢٢).

(١١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و م.

﴿عَلَيْكَ﴾ أي: ومثل هذه الآيات في الوعد والوعيد أنزلنا القرآن كله[1]. عَود إلى ما بدأ به السورة من وصف القرآن بالصفات الكمالية؛ فإن حديث موسى عليه السلام كان متصلاً بقوله: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[2] فانتظم الكلام أحسن انتظام[3].

﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ والحال أنا قد كررنا فيه آيات الوعيد «من» بيانية[4]. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ يبلغون به التقوى التي هي نهاية مقامات العارفين[5]. ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ عِظَة وانزجاراً في الجملة[6] «أو» للتنويع[7] والأمر دائر على التحلية والتخلية[8] ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ في ذاته

(١) انظر: النكت والعيون (٣/٤٢٨)، والبسيط (٣/٨٢٠)، والكشاف (٤/١١١).

(٢) آية (٢) من السورة.

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٣).

(٤) انظر: الدر المصون (٨/١١٠).

(٥) تعبير صوفي، ويقصدون بالمقام: المنزلة الإيمانية التي وصل إليها الشخص. والعارف: هي منزلة عالية عند الصوفية وعبّروا عنها بأقوال كثيرة. انظر: مصطلحات الصوفية (١٧٩، ٢٤٨).

(٦) انظر: البسيط (٣/٨٢٠)، والمحرر الوجيز (١١/١٠٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٩).

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٣). وذكر أبو حيان في البحر (٦/٢٦١)، أنها للإباحة أو التخيير. وانظر: المغني ص(٧٤).

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٣٣). أي التقوى من التخلية وحدوث الذكر من التحلية. والتخلية هي: من الخلو والتفريع، بمعنى خلو النفس والقلب عن الباطل.

وصفاته[1]. استعظم أن لا يكون إنزال القرآن وما صَرّف فيه من الوعد والوعيد بالغاً حد الكمال[2]، وفيه استدعاء لمن كان له قلب أن يُقْبِل إلى تعظيم كلامه ويتوجه إليه بشراشره.[3] ﴿ٱلۡمَلِكُ﴾ الحقيقي النافذ أمره ونهيه[4]، وفيه دلالة على أن ما في القرآن من قوارع الوعيد سياسات إلهية من تحَامَاها فاز وسلم، ومن تخطّاها بادَ وندم[5].

﴿ٱلۡحَقُّ﴾ الدائم اللازم الديمومة في ذاته وصفاته[6]، وفيه إشارة إلى أن ما في القرآن من الوعد والوعيد حق لا يحوم [حول][7] حماه، الباطل[8]، وأن المحقّ من كان ممتثلاً لأوامره، والمبطل من لم يتعظ بزواجره[9]، وتمهيد للنهي عن العجلة

والتحلية: من التزيين مأخوذ من الحلي؛ لأن الشيء إنما يزين ويخلّي بعد تنظيفه. انظر: حاشية الشهاب (١/٣٢٠).

(١) أنوار التنزيل (٢/٥٩).
(٢) انظر: الكشاف (٤/١١٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٣).
(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٣٣). والشراشر: النفس أو جميع الجسد. انظر: القاموس / شرر ص ل(٤١٥).
(٤) أنوار التنزيل (٢/٥٩).
(٥) أي: في وصفه سبحانه وتعالى بالملك. انظر: الكشف على الكشاف ل (٣٣٣).
(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٩).
(٧) في الأصل وص ون وق: حوم. والمثبت الموافق للمصادر.
(٨) الكشف على الكشاف ل (٣٣٣).
(٩) انظر: المصدر السابق.

بقوله: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾؛ فإن ذلك يُخِلُّ بتعظيمه[1]. روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما «**أن رسول الله ﷺ كان يعالج من الوحي شدة وكان يحرك شفتيه عند تلاوة جبريل** عليه السلام»[2] يبادر إلى الأخذ؛ حذراً من فوات شيء منه، فنهي عن ذلك، وآمنه الله من ذلك الخوف بقوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[3] لا أنه نهي عن تبليغ المجمل قبل [البيان][4]؛ إذ كم مجمل بلّغ قبل البيان[5]، ناهيك بيان الخيط

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب (٤)، برقم (٥) بنحوه.

(٣) سورة القيامة الآيتان (١٨، ١٩).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم.

(٥) في هامش الأصل وم: يرد على الكشاف والقاضي. وقد ذكرا أن الآية نهي عن تبليغ ما كان مجملاً حتى يأتي البيان، انظر: الكشاف (١١٢/٤)، وأنوار التنزيل (٥٩/٢). ومسألة تأخير البيان مبسوطة في كتب الأصول وحاصلها:

ذهب الجمهور إلى جواز تأخير الخطاب إلى وقت الحاجة، لوقوعه وجوازه عقلاً، ومنعه بعض الحنفية وبعض الشافعية وبعض المالكية وبعض الحنابلة وجمهور الظاهرية والمعتزلة.

ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إجماعاً؛ لأن في ذلك تكليفاً بما لا يطاق، وقد حكي ذلك الإجماع، السمعاني والباجي والغزالي وابن قدامة.

وهناك من فصل فجوّز تأخير بيان المجمل ومنع تأخير بيان غيره.

والمجمل هو: ماله دلالة على أحد أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه، وقيل: غير ذلك. انظر تفصيل ذلك في التبصرة ص (٢٠٧، ٢٠٨)، والمعتمد (٣٤٢/١، ٣١٥)، والفصول

الأبيض بالفجر بعد برهة من الزمان، والبقرة من أواخر القرآن نزولاً. [على ما روى البخاري][1] ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ بدل العجلة، فإن ما أُوحي إليك [محفوظ][2] لا يفوتك [منه شيء]، [3][4] لم يأمره بطلب الزيادة قط إلا في هذه الآية؛ إظهاراً لشرف العلم[5].

﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ ﴾ أي: أمرناه[6]، مع ما في لفظ «العهد» من

(٤٧/٢، ٧٣)، والإحكام (٣٢/٣)، والمحصول (١٨٨/٣)، وروضة الناظر ص(١٥٩)، والتقرير والتحبير(٣٦/٣)، وتيسير التحبير (١٧٤/٣)، والمهذب للنملة (١٢٦٥/٣)، وموسوعة مصطلحات أصول الفقه (١٣٧٤/٢، ١٣٧٠).

(١) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل و م. وهو يشير إلى حديث سهل بن سعد ﷺ ـ قال: «أنزلت «﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ ﴾، ولم ينزل ﴿ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد ﴿ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾، فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار» صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب ١٦، برقم (١٩١٧).

فالحديث نص على تأخير ﴿ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ وهو بيان للمجمل قبلها، وذكر ابن حجر في الفتح (١٦٨/٤)، أن بينهما عاماً كاملاً.

(٢) في ص، وم، ون: محفوظاً.

(٣) في ق: شيء منه.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٥) انظر: الكشاف (١١٢/٤).

(٦) انظر: البسيط (٨٢٤/٣).

المبالغة؛ لدلالته على الحفظ[1]. عطف على قوله: ﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ ﴾؛ دلالة على أن عصيان هؤلاء ليس لنقص منك في التبليغ، أو لنقصان / فيما بلغتهم من القرآن، بل ذلك لما يقتضيه شأنهم؛ فإن أباهم آدم خاطبناه كِفاحاً، وبينا له عدواة إبليس صُراحاً.[2]

﴿ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل هؤلاء[3] ﴿ فَنَسِيَ ﴾ العهد عن قريب، ولم يثبت، واغتر بقول العدو حتى تورّط فيما تورط.[4]

﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ على ما أمر به تصميماً وتصلباً على ما عهد إليه بحيث يؤيس الشيطان عن اقترابه والوسوسة إليه[5]، أو لم نجد له عزماً فيما أتى به، بل كان ذلك خطأً منه[6]، والوجه هو الأول. ﴿ وَلَمْ نَجِدْ ﴾ إن كان من وجد

(١) انظر: فتوح الغيب (٢/٦٩٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٤٦٥)، والكشاف (٤/١١٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٣). وقد اعترض ابن عطية في المحرر (١١/١٠٩)، على وجه الصلة هذا وقال: (وهذا التأويل ضعيف وذلك أن يكون آدم مثالاً للكفار الجاحدين بالله ليس بشيء، وآدم إنما عصى بتأويل، ففي هذا غضاضة علي ﷺ، وأما الظاهر في هذه الآية؛ إما أن يكون ابتداء قصص لا تعلق له بما قبله، وإما أن يجعل تعلقه أنه لما عهد إلى محمد ﷺ أن لا يعجل بالقرآن مثّل له بنبي قبله عهد إليه فنسي فعوقب...).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٤٦٥)، والبسيط (٣/٨٢٥)، ومعالم التنزيل (٥/٢٩٧).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٥٩).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٩)، والبحر المحيط (٦/٢٦٣).

الشيء: علمه فـ﴿ لَهُۥ عَزۡمًا ﴾ مفعولاه[1]، وإن كان من الوجود نقيض العدم فـ﴿ لَهُۥ ﴾ حال من ﴿ عَزۡمًا ﴾ كأنه قال: عَدِمْنا عزمه.[2].

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾ والمعنى: اذكر ذلك الوقت؛ ليظهر لك نسيانه وعدم كونه ذا عزم مفصّلاً.[3] وفيه إشارة إلى أن ما أكرمه به من إسجاد الملائكة كان من البواعث التامة على التحفظ بالعهد[4].

﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ﴾ قد سبق الكلام فيه[5] ﴿ أَبَىٰ ﴾ استكباراً، استئناف كأنه قيل: لِمَ لمْ يسجد[6]؟.

﴿ فَقُلۡنَا ﴾ بعد الإباء ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ فلا يكون سبباً لخروجكما[7]، والنهي لهما في المعنى

(١) لأن وجد بمعنى «علم» يتعدى لمفعولين. انظر: الكشاف (١١٣/٤)، والتبيان (٩٠٥/٢)، وأنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: الكشاف (١١٣/٤)، ونظم الدرر (٣٥٥/١٢).

(٤) انظر: نظم الدرر (٣٥٦/١٢).

(٥) سبق الكلام عن امتناع إبليس من السجود عن تفسير الآيات (٣٤) من سورة الأعراف عند تفسير الآيات (٣٤)، من سورة البقرة، و(١١)، من سورة الأعراف، و(٥٠)، من سورة الكهف. الآيات (١١، ١٢).

(٦) انظر: الكشاف (١١٣/٤)، وأنوار التنزيل (٥٩/٢).

(٧) انظر: الكشاف (١١٣/٤).

عن اتّباعه[1] [و][2] توكيداً للأمر بالثبات والعهد السابق[3] ﴿ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ أفرده بالذكر؛ لأن شقاءه مستلزم لشقائها[4]، أو لأن المراد بالشقاء: التعب في طلب المعيشة، وذلك إلى الرجال؛ فإنهم قوامون على النساء[5]. قيل: لما أهبط جاءه جبريل عليه السلام بثور أحمر فكان يحرث عليه، ويمسح العرق عن جبينه[6]. ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ لوجود المآكل والملابس من غير سعي ومباشرة أسباب.[7]

﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ لوجود الأنهار والقصور[8] يقال: ضحيت [للشمس][9]: إذا برزت، من الضَّحى، والضواحي: النواحي

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ن، و ق، وص.

(٣) بقوله: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ ﴾ الآية.

(٤) أي: خصه بالشقاء دون حواء ... انظر: جامع البيان (٨/٤٦٧)، والبسيط (٣/٨٢٧)، والكشاف (٤/١١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩٣)، وجامع البيان (٨/٤٦٧)، والبسيط (٣/٨٢٧)، معالم التنزيل (٥/٢٩٨)، والكشاف (٤/١١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٤٦٧) ــ عن سعيد ابن جبير ــ والبسيط (٣/٨٢٧)، ومعالم التنزيل (٥/٢٩٨).

(٧) انظر: الكشاف (٤/١١٤)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٨) انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٦٠).

(٩) في النسخ ضحيت الشمس. وزيادة اللام هو الأوفق معنى، والموافق للمصادر.

البارزة.[1] عطف على﴿ أَلَّا تَجُوعَ ﴾ مع عدم جواز دخول «أنّ» على «أنْ»؛ لأن الواو نائب عنه، والمستكره دخوله صورة.[2]

ذكر نقائض مطالبه منفيه، ولم يأت بتلك المطالب صريحاً، ليذكّره بأسباب الشقاء الذي حذّره منه[3]. فإن قلتَ: لِمَ لمْ يذكر الظمأ مع الجوع الذي هو قرينه؟ قلت: الشّبع والكسوة أصلان، والأخيران متممان[4] مع أن الشبع اكتساءٌ معنى[5] ألا يرى إلى قوله: ـ شعر ـ

.....................فاكتست عظامُ امرئ ما كان يشبَعُ طائرُه[6]

(١) انظر: تهذيب اللغة / ضحا (٥/١٥١)، والصحاح / ضحا (٦/٢٤٠٧)، واللسان/ ضحا (١٤/٤٧٧).

(٢) لمّا امتنع دخول إنّ على أنّ؛ لأنهما يعملان عملاً واحداً، امتنع دخول نائبها عليها، وهنا ناب عنها الواو في «وأنك» لكن الواو ينوب عن كل عامل مطلقاً، لا عن أن فقط، ثم على فرض ذلك فقد فصل بينهما وإنما الممتنع هو صورة الدخول.
انظر: الكتاب (٣/١٢٤)، والمقتضب (٢/٣٤٢)، والكشاف (٤/١١٤)، وأنوارا لتنزيل (٢/٦٠)، وفتوح الغيب (٢/٦٩٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٣)، وحاشية الشهاب (٦/٤٠٠).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١١٤)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٤) انظر: فتوح الغيب (٢/٦٩٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٣).

(٥) هذا وجه آخر للجمع بين «لا تجوع» و «لا تعرى»، وحاصله أنه، جمع بينهما؛ لأن الجوع خلو الباطن، والعُري خلو الظاهر، والظمأ حرارة الباطن والضحو حرارة الظاهر. انظر: حاشية الانتصاف لابن المنير (٤/١١٤)، والكشف على الكشاف ل (٣٣٣)، والبحر المحيط (٦/٢٦٤)، ونظم الدرر (١٢/٣٥٨)، وحاشية الشهاب (٦/٤٠٠).

(٦) بعض بيت من الطويل غير معروف قائله، ذكره في جمهرة الأمثال (٢/٢٣٧) عند المثل: «ما يشبع طائره» من وصف الشيء بشدة الهزال، ومعناه: بلغ من هزاله ما لو وقع عليه طائر وهو ميت لم يشبع منه.

وقرأ نافع وأبو بكر: ((وإنك)) [بالكسر][1] عطفاً على ((إن لك))[2] ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أنهى إليه الوسوسة[3]، [ويقال: وسوس له][4] [باللام][5] فعل الوسوسة لأجله.[6] ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ بيان لوسوسته، ولذلك لم يعطف عليه.[7] وشجرة الخلد من أكل من ثمرها،لم يمت على زعمه[8]، وروى أبو داود[9] عن أبي هريرة رضي الله عنه ((أن في الجنة شجرة تسمى شجرة الخلد))[10] والبِلى: الضعف والزوال، من بلي

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٢) وقرأ الباقون بالفتح، ولا يرد على قراءة الكسر الخلاف السابق الذكر في عطف أنّ على أنّ. انظر: السبعة ص(٤٢٤)، والكشف (١٠٧١/٢)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢٤٢/٢).

(٣) انظر: الكشاف (١١٥/٤)، والتفسير الكبير (١٢٦/٢٢).

(٤) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل، وص، ون.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وم.

(٦) انظر: الكشاف (١١٥/٤)، والتفسير الكبير (١٢٦/٢٢).

(٧) ليس المراد بالبيان هنا ((عطف البيان)) الاصطلاحي؛ لأنه لا يكون جملة، وإنما المراد أن الجملة استئناف لبيان ما سبقها. انظر: أنوار التنزيل (٦١/١)، وحاشية الشهاب (٢٥١/٢).

(٨) انظر: الكشف والبيان ل(١٧٤)، والبسيط(٨٣١/٣) ــ عن الكلبي ــ وبحر العلوم (٤١٥/٢)، والكشاف (١١٥/٤).

(٩) هو أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود البصري الطيالسي الحافظ، فارسي الأصل كان من أحفظ الناس للحديث، له المسند. توفي سنة ٢٠٣ بالبصرة. انظر: تذكرة الحفاظ (٢٥٧/١)، وتهذيب التهذيب (٩٠/٢).

(١٠) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٩٨٧٠)، بنحوه وضعف المحقق زيادة شجرة

الثوب ـ بكسر اللام[1] ـ قال العجاج:

والمـــرء مبليـــه بـــلاء الـــسِّربالْ   كـر الليـالي واخـتلاف الأحـوال[2]

﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ طفق يفعل كذا: شرع، من أفعال المقاربه[3]. والخَصْف: إلزاق شيء فوق آخر، من خصَفَ النعل: خرز عليه الخصاف[4]. والورق: ورق التين، قيل: كان مدوّراً، فصار من تحت أصابعهما على هذا الشكل.[5].

الخلد، وأخرجه الطيالسي في مسنده برقم (٢٧٣٤)، بنحوه وضعف المحقق كذلك زيادة شجرة الخلد، والدارمي في سننه برقم (٢٧)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة برقم (٤٣، ٦٣، وضعف المحقق زيادة شجرة الخلد، وأصل الحديث في البخاري برقم (٣٢٥٢).

(١) انظر: تهذيب اللغة، بلا (٣٩٠/١٥)، والصحاح/ بلى (٢٢٨٥/٦)، واللسان / بلى (٨٤/١٤، ٨٥).

(٢) البيت من الرجز: ولم أجده في ديوانه، وهو في التهذيب / بلا (٣٩٠): والدهر يبليه، وفي الصحاح/ بلى (٢٢٨٥/٦)، وفيه: والمرء يبليه، وفي اللسان / بلى (٨٥/١٤): وانتقال الأحوال.

(٣) انظر: الكشاف (١١٦/٤)، وأفعال المقاربة هي: طفق، وطبق، وجعل، وأخذ، وعَلِق، وأنشأ، وهب، وهلهل، وكاد، وكرب، وأوشك، وأولى، وعسى، وحري، واخلولق، وهي ملازمة للفظ الماضي إلا كاد وأوشك، وأصل عملها عمل كان. انظر: شرح التسهيل لابن مالك (٣١٩/١).

(٤) انظر: تهذيب اللغة / خصف (١٤٦/٧)، والصحاح / خصف (١٣٥١/٤)، واللسان / خصف (٧١/٩، ٧٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٤٥٢/٥)، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ الكشاف (١١٦/٤)، ومعنى قوله هذا الشكل: أي كما هو الآن.

﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ ﴾ بارتكاب ما نهاه عنه[1] ﴿ فَغَوَىٰ ﴾ فأخطأ طريق [الرشاد][2] حيث اغتر بقول العدو وترك نصح السيد الرؤوف[3] ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ ﴾ قرّبه[4]، من الجباية [وهي[5]] الجمع[6] ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ قبل توبته بعدما تاب إليه، أو وفَّقَه للتوبة.[7] ﴿ وَهَدَىٰ ﴾ أرشد إلى الاستقامة وعدم الوقوع في زلة بعدها[8]. وما صدر من آدم وإن كان على سبيل النسيان، عبر عنه بالعصيان والغواية؛ إما لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين[9]، وإما ليكون لُطْفاً بالسامعين

(١) انظر: البسيط (٣/٨٣١)، وبحر العلوم (٢/٤١٥)، ومعالم التنزيل (٥/٢٩٩).

(٢) في الأصل: الإرشاد.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١١٦)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٥) في ق: وهو.

(٦) انظر: تهذيب اللغة / جبا (١١/٢١٥)، والمحيط في اللغة /جبى (٧/١٩٨).

(٧) انظر: بحر العلوم (٢/٤١٥)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٦١)، والبسيط (٣/٨٣٣)، والكشاف (٤/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٨) انظر: الكشاف (٤/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٩) هذه الجملة (حسنات الأبرار سيئات المقربين) من كلام أبي سعيد الخرّاز الصوفي وقد رواها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥/١٣٧)، ولفظه فيه: ذنوب المقربين حسنات الأبرار. وعزاه بعضهم للجنيد، وقيل: لذي النون، وعدّه بعضهم حديثاً وليس كذلك، وهو من كلام الصوفية الذي لا يصلح معناه ولا يستقيم. انظر: المقاصد الحسنة ص(١٨٨)، كشف الخفاء (١/٤٢٨). وسلسلة

وإيقاظاً لهم؛ فإن صفيّهُ الذي أسجد الملائكة له إذا بدا منه صغيرة على وجه النسيان جرى عليه هذا، فانظروا أنتم أيها المصرون على الذنوب واعتبروا.[(١)]

﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ ﴾ الخطاب لآدم وحواء[(٢)] ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ ﴾ يريد أولادهما؛ لأنهما أصل البشر فخوطبا مخاطبتهم[(٣)]. ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾ كتاب أو رسول.[(٤)] ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ ﴾ في الدنيا[(٥)] ﴿ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ في الآخرة.[(٦)]

[وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ][(٧)]: ((ضَمِنَ الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا الآية))[(٨)]

الأحاديث الضعيفة برقم (١٠٠).

(١) انظر: الكشاف (٤/١١٦)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٤٦٩)، والبسيط (٣/٨٣٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٤٦٩)، والكشاف (٤/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٤) أنوار التنزيل (٢/٦٠).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤٦٩)، والبسيط (٣/٨٣٣)، ومعالم التنزيل (٥/٣٠٠).

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

(٨) الأثر: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الزهد، (٧/١٥٠)، برقم (٣٤٧٧٠)، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، (٢/٣٨١)، وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبري في جامع البيان

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى ﴾ الهدى الذي هو سبب ذكره.(١) ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ وذلك أن المؤمن ـ وإن قلّ ماله ـ متوكل على الله، شاغلٌ وقته بعبادته، فهو بما أوتي شاكر فرح وصدره شرح، والمعرض عن ذكر الله ـ وإن أُوتي مالاً ـ لم يزل مكدوداً، ساعياً في الجمع والازدياد، لا يهنأ بعيش، محروم لا ينال ما يريده خسر الدنيا والآخرة(٢) ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ لا يبصر شيئاً(٣) أو لا حجة له.(٤)

﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ أمال حمزة والكسائي ألف ﴿ أَعْمَىٰ ﴾ أولاً وثانياً(٥)، وأمال أبو عمرو [الأول دون الثاني؛

(٨/٤٦٩).

(١) انظر: أنوا رالتنزيل (٢/٦١).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٦١).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٤٧٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٩)، والبسيط (٣/٨٣٦)، ومعالم التنزيل (٥/٣٠١)، والكشاف (٤/١١٨).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩٤)، وجامع البيان (٨/٤٧٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٩)، والبسيط (٣/٨٣٦)، ومعالم التنزيل (٥/٣٠١).

(٥) أي: الآيتين (١٢٤، ١٢٥). انظر: السبعة ص(٤٢٥) ــ وقد نسب الإمالة إليهما كما نسبها إلى شعبة والتقليل إلى نافع، وذكر أن أبا عمرو قرأ بالفتح فيهما ــ وكذا أبو علي في الحجة (٥/٢٤٩، ٢٥٠)، وانظر: الكشف (٢/١٨٤) ــ وزاد أبا عمرو ــ والتيسير ص(٤٥)، والموضح (٢/٨٥٦)، ونسب التقليل فيهما إلى نافع.

ليوافق رؤوس الآي][1].

﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ ﴾ أي: كما يقول: فعلت[2]، ثم بين ذلك [وعلّله][3] بقوله: ﴿ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴾ تركتها وتعاميت عنها[4] ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ تترك على عماك [ترك المنسي][5]، جزاؤك من جنس عملك[6] ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ ﴾ أي: مثل/ جزاء هذا القائل نجزي كل مسرف منهمك في اتباع الشهوات، معرض عن تدبر الآيات[7] ﴿ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ﴾ بعد مجيئها ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ ﴾ فظاعة وألما[8] ﴿ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ وأدوم من حشره أعمى بعد ضيق العيش في الدنيا[9]، أو الحشر أعمى

(١) ما بين المعكوفتين من الأصل، وص، وفي م، ون: وفي الثاني إماله مقلله، و لم يمل الأول محافظة على رؤوس الآي، وفي ق: على توافق رؤوس الآي. انظر: الموضح (٨٥٦/٢)، وفيه: (والوجه أنه إنما أمال الأول؛ لأنه رأس آية فهو في موضع وقف والوقف يجوز فيه من التغيير مالا يجوز في غيره.)

(٢) انظر: الكشاف (١١٨/٤)، وأنوار التنزيل (٦١/٢).

(٣) في الأصل: فعلله.

(٤) انظر: جامع البيان (٤٧٤/٨)، والبسيط (٨٣٧/٣)، والكشاف (١١٨/٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٦) انظر: جامع البيان (٤٧٤/٨)، والبسيط (٨٣٧/٣)، ومعالم التنزيل (٣٠١/٥)، والكشاف (١١٨/٤).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٦١/٢).

(٨) انظر: البسيط (٨٣٧/٣).

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٦١/٢).

[الذي][1] لا يزول أشد من ضنك العيش المنقضي[2]، أو ترْكنا إياه في العذاب أشد من تركه لآياتنا وأبقى[3]، وليس بوجه، ولا القول بأنه إذا دخل النار زال عماه ليرى موضعه.[4]

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ الله، أو الرسول[5] ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ مفعول الهداية معنى[6]، كأنه قيل: أو لم يبين الله لهم مضمون هذا الكلام[7]، وقد علق [عنه][8]؛ لكونه في معنى الإعلام[9]، أو الجملة فاعل «لم يهد[10]» أو مفسر لفاعله دال عليه وهي الكثرة[11].

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٢) انظر: الكشاف (١١٨/٤)، وأنوار التنزيل (٦١/٢).

(٣) انظر: الكشاف (١١٨/٤)، وأنوار التنزيل (٦١/٢).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٦١/٢). وفي هامش الأصل، وص، م، قائله القاضي، ولا أصل له.

(٥) فالضمير مسند لله أو الرسول ﷺ، انظر: الكشاف (١١٨/٤)، وأنوار التنزيل (٦١/٢).

(٦) ومنعه الأصفهاني في كشف المشكلات (٨٥٣/٢)؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله. وانظر: الكشاف (١١٨/٤)، والدر المصون (١١٧/٨).

(٧) والفاعل هنا هو الضمير العائد على لفظ الجلالة. انظر: الفتاوى (٩٠٧/٢).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٩) أي: علّق «يهد» لكونها بمعنى أعلم. انظر: التبيان (٩٠٧/٢)، ومنعه أبو حيان في البحر المحيط (٢٦٧/٦)، لأن «كم» خبرية فلا تعلق العامل عنها، وإنما التي تعلقه هي الاستفهامية. انظر: الدر المصون (١١٨/٨).

(١٠) وهو مذهب الكوفيين، ومنعه البصريون؛ لأن «كم» لها صدر الكلام ولا يعمل فيها ما قبلها. انظر: مشكل إعراب القرآن (٧٨/٢)، والبيان (١٥٤/٢)، والدر المصون (١١٨/٨).

(١١) أي: مميز لفاعله، والكوفيون يسمون المميّز مفسِّراً. انظر: كشف المشكلات (٨٥٣/٢)، والتبيان

﴿ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ [يريد قريشاً][1] يمرون على آثار الهالكين من عاد وثمود في أسفارهم[2] ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ العقول الناهية عن التغافل والتعامي[3]

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ بتأخير العذاب[4] ﴿ لَكَانَ ﴾ العذاب ﴿ لِزَامًا ﴾ ملازماً لهم لم يغادرهم طَرفة عين؛ لتكامل أسبابه[5]. قال أبو ذؤيب[6]:

فلم يرَ غير عادية لزاما ....[7]

(٩٠٧/٢)، وذكر السمين في الدر المصون (١١٨/٨، ١١٩) وجوهاً أخرى.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٥/٢)، والبسيط (٨٣٨/٢).

(٣) أنوار التنزيل (٦١/٢). وانظر معناه في معاني القرآن للزجاج (٣٨١/٣).

(٤) انظر: البسيط (٨٣٨/٣)، والكشاف (١١٨/٤).

(٥) انظر: البسيط (٨٣٩/٣)، والكشاف (١١٨/٤)، وأنوار التنزيل (٦١/٢).

(٦) أبو ذؤيب: خويلد بن خالد بن محرّث الهذلي، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم، يقال: إنه أشعر هذيل، أصاب الطاعون خمسة من أبنائه فرثاهم بقصيدته المشهورة، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقيل: غير ذلك.

انظر: طبقات فحول الشعراء (١٢٣/١)، والإصابة (١١٠/٧)، ومعجم الشعراء المخضرمين ص(١٤٥).

(٧) البيت من الوافر وهو في ديوانه ص(١٧٠)، وشرح أشعار الهذليين (١٨٦/١)، وتمامه: كما يتفجر الحوض اللقيف. والعادية: هم القوم الذين يعدون على أرجلهم، وشبّه حملتهم عليهم بتهدّم الحوض، فهم يقتلون من كل وجه، واللقيف: الحوض التي يخر من أسفله. انظر: شرح

أي: ملازماً[1].

﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ لأعمارهم، عطف على ﴿ كَلِمَةٌ ﴾[2] أو على ضمير «كان» المستكن؛ لوجود الفاصل[3]، والمعنى: لولا كلمة سبقت بتأخير العذاب لكان العذاب وأجل مسمى لازمين معاً، ولم ينفرد الأجل عن العذاب العاجل.[4]

﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ في الله، وفيما جئت به من القرآن[5] ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ نزّهه عما لا يليق بجلاله، شاكراً نعمة هدايته[6]، أو صلّ وأنت حامدٌ ربك الذي أوصلك إلى هذا الكمال[7] ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ

أشعار الهذليين(١/١٨٦)، وشرح الديوان ص(١٧٠)، وفي هامش الأصل:العادية قوم يعدون على أرجلهم. أهـ.

(١) انظر: الصحاح / لزم (٥/٢٠٢٩).

(٢) انظر: التبيان (٢/٩٠٨)، والبحر المحيط (٦/٢٦٨)، والدر المصون (٨/١٢٠).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١١٩)، والبحر المحيط (٦/٢٦٨)، والدر المصون (١٢٠).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١١٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/٤٧٦).

(٦) انظر: الكشاف (٤/١١٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٤٧٦)، والبسيط (٣/٨٤٠)، ومعالم التنزيل (٥/٣٠٢)، والكشاف (٤/١١٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ فإن الذكر فيهما أشرف؛ لكونهما أشرف الأوقات[1]، أو صلاة الفجر وصلاة والعصر[2]؛ لقوله: ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[3]، وقوله ﷺ «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر ماله وأهله.»[4] ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ ﴾ ساعاته، جمع إنَى بالقصر والكسر[5]، أو آناء بالمد والفتح[6] ﴿ فَسَبِّحْ ﴾ نزه الله وقدسه[7]، أوصلّ فيها؛ فإن الوقت رائق والقلب فيه أجمع؛ لعدم الشواغل والنفس مائلة إلى الاستراحة فالعبادة فيها أحمز[8]. [﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾[9]][10] ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ

---

(١) ولذلك شرع فيهما الإكثار من الذكر.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩٥)، وتفسير عبد الرزاق (٢/٢١)، وجامع البيان (٨/٤٦٨)، والبسيط (٣/٨٤٠).

(٣) سورة الإسراء جزء آية (٧٨).

(٤) الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المواقيت، برقم (٥٥٢).

(٥) أي: بكسر الهمزة وفتح النون وقصر الألف، كـ«مَعًى»، انظر: تهذيب اللغة/أني (١٥/٥٥٢)، والقاموس إنى ص(١٢٦٠)، وتاج العروس /أني (١٩/١٧٤).

(٦) أي بفتح الهمزة ومد الألف، آناء. انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٤٧١)، والمشهور في كتب اللغة (إِنْيٌ) كـ«نحْيٌ»، وفيها لغات أخرى ليس فيها ما ذكره المؤلف. انظر: المصادر السابقة، والشهاب (٦/٤٠٦).

(٧) انظر: الكشاف (٤/١١٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٢)، وأحمز: أشق وأقوى وأمتن. انظر: القاموس / حمز ص(٥٠٩).

(٩) سورة السجدة جزء آية (١٦).

(١٠) ما بين المعكوفتين من: م.

وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾[1].

﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ أي: قبل الطلوع وبعد الغروب[2] [فيتكرر[3]] ذكر صلاة الصبح والمغرب؛ [لشرفهما][4]، وإنما جمع الطرف وللنهار طرفان؛ لأمن [الإلباس][5]، مع مافي ذلك من زيادة البيان[6]، [أو][7] لإرادة جنس النهار[8]، أو التطوع في أجزاء الطرفين من نصفي النهار.[9] ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ بما يعطيك ربك. وقرأ الكسائي و أبو بكر ((تُرضى)) على بناء المفعول[10]، أي: لعل الله يعطيك ما يُرضيك، أو تكون مرضيا عنده. والمختار بناء الفاعل[11]. و ((لعل)) للتحقيق من الصادق المتفضّل، لا سيما والخطاب مع المقرّب المفضّل، وتمام رضاه بقبول

---

(١) سورة المزمل آية (٦).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٥/٢)، وجامع البيان (٤٧٧/٨).

(٣) في الأصل: فتكرر.

(٤) ما بين المعكوفتين من الأصل وم. وانظر: الكشاف (١١٩/٤)، ونظم الدرر (٣٦٧/١٢).

(٥) في: ن، وق: اللبس. والمثبت الموافق للمصادر.

(٦) انظر: الكشاف (١١٩/٤)، والفريد (٤٧١/٣)، وأنوار التنزيل (٦٢/٢).

(٧) في م: لأن.

(٨) انظر: التبيان (٩٠٨/٢)، وأنوار التنزيل (٦٢/٢)، ونظم الدرر (٣٦٧/١٢)، ومعنى جنس النهار: أي الشامل لكل نهار فيحصل التعدد. انظر: حاشية الشهاب (٤٠٧/٦).

(٩) أي: قبل الزوال وبعده. انظر: البسيط (٨٤٢/٣)، وأنوار التنزيل (٦٢/٢).

(١٠) وقرأ الباقون: ((ترضى)) بفتح التاء بناءً على الفاعل. انظر: السبعة ص(٤٢٥)، والكشف (١٠٧/٢)، والتيسير ص(١٢٤)، والنشر (٢٤٢/٢).

(١١) واختارها مكي في الكشف (١٠٧/٢).

شفاعته في أمته.(١)

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ ﴾ نظر عينيك، لم ينْه عن النظر بل عن مدّه وتطويله؛ فإن من بادَه النظر إلى الشيء ليحيط به علماً ثم كَفّ النظر غير [ملام](٢)، وإنما المنهي استغراق النظر فيه؛ إعجاباً به، وتمنياً أن يكون له مثله(٣)، كما قالت نَظَّارة قارون: ﴿ يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ ﴾(٤) ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾(٥) وقد شدد العلماء وأهل التقوى في النظر إلى أبنية الظلمة ومراكبهم وشارتهم؛ فإنه إغراء لهم على طلب الزيادة والتعمق فيها(٦). ﴿ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ أصنافاً من الكفرة(٧)، مفعول ((متعنا))(٨) يجوز أن يكون حالاً من الضمير المجرور في ((به))(٩) أي: لا تمدن عينيك إلى الممتع به

(١) انظر: نظم الدرر (١٢/٣٦٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٢٠)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٤) سورة القصص جزء آية (٧٩).

(٥) سورة القصص جزء آية (٨٠).

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٢٠).

(٧) المصدر السابق.

(٨) انظر: البحر المحيط (٦/٢٦٩)، والدر المصون (٨/١٢٢).

(٩) والمفعول عندئذ ((منهم)). انظر: الكشاف (٤/١٢٠)، وفتوح الغيب (٢/٧٠٦)، والبحر المحيط

[منهم][1] وهو أصناف بعضهم أو ناساً منهم على أن «من» تبعيضية.[2]

﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ مفعول ثانٍ لـ«متعنا»؛ لتضمنه معنى الإعطاء[3]، والباء للسببية، أي: لا تمدن عينيك إلى المال الذي أعطينا[بسببه][4] أصنافا من الكفرة[5] ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي: بهجتها وزينتها[6]، أو بدل من«أزواجا» بتقدير مضاف[7] [أي: ذوي زهرة][8]، أو من المجرور في «به»[9] [و][10]

(٦/٢٦٩)، والدر المصون (٨/١٢٢).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص، وم، ون.

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٢٠)، وفتوح الغيب (٢/٧٠٦)، والبحر المحيط (٦/٢٦٩).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩٦). ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٠)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٧٨)، والتبيان (٢/٩٠٩)، والفريد (٣/٤٧٢)، وردّه.

(٤) في: ص، وم، ون،: سببه.

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٤).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٤٧٩)، والبسيط (٣/٨٤٥)، والكشاف (٤/١٢١).

(٧) انظر: الكشاف (٤/١٢١)، والتبيان (٢/٩٠٩)، والفريد (٣/٤٧٢).

(٨) ما بين المعكوفتين من الأصل، وم.

(٩) انظر: الكشاف (٤/١٢١)، والتبيان (٢/٩٠٩)، والفريد (٣/٤٧٢)، ورده ابن هشام في المغني ص(٥٢٤).

(١٠) ما بين المعكوفتين من: ص، و م.

الإبدال من العائد إلى الموصول مختلف فيه[1]، والأحسن نصبه على الذم[2]؛ لإضافتها إلى الحياة الدنيا المذمومة، فمن اكتحل بنور الهدى يرى تحقيرها والازدراء بها من أقرب القُرَب.

﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ لنبلوهم فيه[3]، أو لنعذبهم في الآخرة بسببه[4].

﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ وما رزقك من الهدى والنبوة خير من ذلك الحُطَام؛ فإن الالتذاذ به روحانيّ مع قَطْع النظر عن فائدته في الآخرة[5]. وقيل: ما ادّخر لك من الثواب[6] ﴿ وَأَبْقَىٰ ﴾ وأدوم[7]؛ فإن ما بيدهم يصيبه الآفات ويفنى

(١) أي: في كونها بدلاً من «ما» وما بعدها، خلاف، فقد رده مكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٧٩)، وابن هشام في المغني ص(٥٢٣)، وسبب الخلاف: أن فيه فصلاً بين الصلة والموصول بالأجنبي وذاك ممتنع. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٧٩)، وكشف المشكلات (٢/٨٥٥)، والتبيان (٢/٩٠٩)، والبحر المحيط (٦/٢٦٩)، والدر المصون (٨/١٢٣).

(٢) أي: على تقدير: أذم أو أعني. انظر: الكشاف (٤/١٢٠)، والتبيان (٢/٩٠٩)، والبحر المحيط (٦/٢٦٩).

(٣) انظر: البسيط (٣/٨٤٥)، والكشاف (٤/١٢١).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٢١).

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٢١)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٦) انظر: معالم التنزيل (٥/٣٠٣)، والكشاف (٤/١٢١)، والمحرر الوجيز (١١/١١٧).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٤٧٨)، والبسيط (٣/٨٤٦).

بالإنفاق، ومالَك يزداد. ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ أهل بيتك[1]، أو أُمتك[2]؛ فإنك راع «**وكل راع مسئول عن رعيته**»[3] وفي أمرهم بها إعانة له أيضاً؛ فإن الجماعة يشد بعضهم بعضاً، ويزداد الإنسان نشاطاً، بخلاف الانفراد؛ فإنه يورث الفتور.[4]، وليشاركهم الثواب؛ فإن الدال عل الخير كفاعله.[5]

﴿ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ تحمّل المشاق في المداومة عليها[6] ﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ﴾ أن ترزق نفسك وأهلك؛ فإن ذلك علينا، ففرّغ بالك لأمر الآخرة[7] ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ ومن وجب عليك القيام بأمره. عن عروة بن الزبير[8]: «أنه

---

(١) انظر: الكشاف (١٢٢/٤)، وأنوار التنزيل (٦٢/٢).

(٢) انظر: البسيط (٨٤٦/٣)، وأنوار التنزيل (٦٢/٢).

(٣) إشارة إلى قول النبي ﷺ «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته** ...» والذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب في القرى والمدن، برقم (٨٩٣).

(٤) ولذلك شرع أداء كثير من العبادات مع جماعة المسلمين؛ كالصلاة والحج وغيرها.

(٥) إشارة إلى قول النبي ﷺ: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**» والذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي، برقم (٤٨٧٦).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٦٢/٢).

(٧) الكشاف (١٢٢/٤)، بمعناه، وانظر: البسيط (٨٤٧/٣)، وأنوار التنزيل (٦٢/٢).

(٨) عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، عالم المدينة وأحد فقهائها السبعة وابن حواري رسول الله ﷺ وأمه أسماء رضي الله عنها. روى الحديث عن عدد كبير من الصحابة، كان أحد مراجع زمانه في الفتوى، حافظاً للشعر، توفي سنة ٩٣هـ وقيل ٩٤. انظر: طبقات ابن سعد (١٧٨/٥)، وسير أعلام النبلاء (٣٥٦/٥).

كان إذا رأى ما عند الملوك قرأ: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾ ثم ينادي الصلاة رحمكم / الله»[1] ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ لذوي التقوى[2]، إشارة إلى أن ما هم فيه سريع الزوال.[3]

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ على عادتهم في التعنّت والعناد وعدم الاعتداد بما جاء به[4]. ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ يريد القرآن، فإنه مع كونه معجزة له دالة على صدق دعواه، برهان على صدق سائر الكتب المنزلة، وهم يقرُّون بصدق تلك الكتب، فإقرارهم بهذا كان أولى وأوجب[5]. [أو][6] المرد ببينة الصحف الأولى: نَعْته ونَعْت أمته فيها[7]، كقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[8] وقرأ [غير][9] نافع

(١) الأثر: أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٨/٤٨٠)، وانظر: الكشف والبيان ل(١٧٥)، وعزاه السيوطي في الدر (٥/٦١٣) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٤٥)، والبسيط (٣/٨٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٣) فإن الزائل والفاني مهما امتد بقاؤه، فعاقبته الزوال.

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٢٢)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٥) انظر: البسيط (٣/٨٤٨)، والكشاف (٤/١٢٢)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٦) في: ص، ون: و.

(٧) انظر: البسيط (٣/٨٤٨)، والتفسير الكبير (٢٢/١٣٧)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢).

(٨) سور الشعراء آية (١٩٧).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

وأبي عمرو وحفص: «يأتهم» بالتذكير[1]، وهو أحسن؛ لوجود الفاصل.[2]

﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ من قبل مجيء البينة، أو محمد ﷺ[3] ﴿ لَقَالُواْ رَبَّنَا ﴾ يوم القيامة ﴿ لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ ﴾ في الدنيا[4] ﴿ وَنَخْزَىٰ ﴾ في الآخرة[5]، يريد أن هؤلاء لا يؤمنون، ولو جاءتهم كل آية؛ لأنهم معاندون، والآيات إنما ينتفع بها المسترشد والإرسال إليهم إنما هو؛ لئلا يكون لهم عذر يعتذرون به يوم القيامة.[6]

﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ ﴾ منا ومنكم[7] ﴿ فَتَرَبَّصُواْ ﴾ أنتم ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ عن قريب ﴿ مَنْ أَصْحَـٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ ﴾ القويم[8] ﴿ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ سلك ذلك الصراط «من» في الموضعين استفهامية عُلّق عنها

---

(١) وقرأ المذكورن بالتاء «تأتهم». انظر: السبعة ص(٤٢٥)، والكشف (٢/١٠٨)، والتيسير ص(١٢٥)، والنشر (٢/٢٤٢).

(٢) أي: الفاصل بين «هم» وبين «بينة»، وهو اختيار مكي في الكشف (٢/١٠٨).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩٧)، وجامع البيان (٨/٤٨١)، والبسيط (٣/٨٤٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦٣).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٣)، والبحر المحيط (٦/٢٧٠).

(٥) انظر: البسيط (٣/٨٤٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦٣)، والبحر المحيط (٦/٢٧٠).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٣٨)، ونظم الدرر (١٢/٣٧٦).

(٧) انظر: البسيط (٣/٨٤٩)، والكشاف (٤/١٢٣)، وأنوار التنزيل (٢/٦٣).

(٨) انظر: جامع البيان (٨/٤٨١)، والبسيط (٣/٨٤٩).

العلم[1]. ختم السورة بما بدأ به، كأنه يقول له ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ مع هؤلاء المعاندين، فبعد التبليغ لا تُنْهِك [نفسك][2] ودعهم في أودية الضلال يهيمون[3]. ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾.

تمت السورة [ولله الحمد][4] على نعمه الموفورة، والصلاة على من نعْته في الصُّحف مزْبورة.[5]

(١) وهذا مذهب الزجاج والنحاس وغيرهم، ورفعها؛ لأن الاستفهام لا يعمل ما قبله فيه. وذهب الفراء إلى جواز كونها موصولة في محل نصب، واعترض عليه بأن لا عائد يعود عليه، انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٧/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨١/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٦١/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٨٠/٢)، وكشف المشكلات (٨٥٥/٢)، والتبيان (٩١٠/٢)، والفريد (٤٧٤/٣)، والدر المصون (١٢٦/٨).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٣) انظر: فتوح الغيب (٧١٠/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٤).

(٤) في: ن، و ق: والحمد لله.

(٥) وقال: ((مزبورة)) و لم يقل ((مزبور))؛ مراعاة لمعنى النعت لا للفظة؛ وليستقيم السجع.

تفسير
سورة الأنبياء

سورة الأنبياء

مكية[1] وهي مائة واثنتا عشرة آيـــة[2]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ ﴾ اللام صلة ((اقترب)) أي: اقترب منـــهم؛ فإن الاختصاص وابتداءَ الغاية متقاربان[3]، أو تأكيد للإضـــافة[4]، والأصـــل:

(١) كما أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن ص(٣٤)، والنحاس في الناسخ والمنـــسوخ (٢/٥٠١)، والبيهقي في الدلائل (٧/١٤٤)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وحكى القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١١/٢٦٦)، وأبو حيان في البحر المحـــيط (٦/٢٧٤)، الإجماع على مكيتها، واستثنى السيوطي في الإتقان (١/٤٧)، منها قوله تعـــالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ ...﴾ آية (٤٤).

(٢) وهذا في العد الكوفي أما في العد الشامي والمكي والمدني والبصري فهي مائة وإحدى عشرة. انظر: البيان ص(١٨٧)، وفنون الأفنان ص(١٢٥).

(٣) أي: الاختصاص المفهوم من اللام في «للناس» وابتداء الغاية المفهوم من قول المصنف ((منـــهم)). انظر: الكشاف (٤/١٢٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٤).
ومعنى الاختصاص في اللام: أن تدل على أن بين ما بعدهاوما قبلها نسبة يدل عليها المتعلّق. انظر: البرهـــان في علوم القرآن (٤/٣٣٩).

(٤) أي: تأكيد لإضافة الحساب إليهم. انظر: الكشاف (٤/١٢٤)، وأنوار التنـــزيل (٢/٦٤)، والبحر المحيط (٦/٢٧٤)، ومنعه، لتقدم اللام ودخولها على الاسم الظاهر.

اقترب حساب الناس، أي: لهم [ثم قيل: اقترب][1] للناس الحساب؛ للإجمال والتفصيل[2]، ثم قيل: اقترب للناس حسابهم، بإقامة الضمير مقام اللام[3]. والاقتراب أمر نسبي[4]، والباقي من الدنيا قليل لقوله: «**بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى**»[5]، ولقوله: «**بعثت في نَسم الساعة**»[6] أو هو باعتبار المتكلم[7] ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾[8]، أو لأن كل آت

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومكرر في م.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٤)، وفتوح الغيب (١/١). تحقيق: عبد القدوس راجي، والكشف على الكشاف ل(٣٣٤)، والإجمال بذكر الحساب، والتفصيل ببيان لمن يكون ذلك الحساب. انظر: فتوح الغيب (١/١).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) أي: بالنسبة لما مضى. انظر: الكشاف (٤/١٢٤)، والتفسير الكبير (٢٢/١٣٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦٤).

(٥) الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب (٣٩)، برقم (٦٠٥٣)، بنحوه.

(٦) الحديث أخرجه البزار في مسنده من حديث أبي جبيرة بن الضحاك برقم (٣٢١٥)، انظر: كشف الأستار (٤/٦٨)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/١٦١)، في ترجمة شبيل بن عوف.
انظر: تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف (٢/٣٥٩)، وقال ابن حجر: (إسناد حسن ...) الكافي الشاف ص(١٠٩). وفي النهاية /نسم (٥/٤٢): (من النسيم أول هبوب الريح الضعيفة: أي: بعثت في أول أشراط الساعة ... وقيل: جمع نَسَمة، أي:بعثت في ذوي أرواح خلقهم الله تعالى قبل اقتراب الساعة ...).

(٧) أي: عند الله. انظر: الكشاف (٤/١٢٤)، والتفسير الكبير (٢٢/١٣٩).

(٨) سورة الحج جزء آية (٤٧).

قريب وكل ماض بعيد(١). والوجه هو الأول؛ لوجود الأشراط(٢). ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ مستقرون فيها ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ [عن التدبر](٣) والتفكر في العواقب(٤)، خبر بعد خبر(٥). وجَعْل الظرف حالاً من المستكنّ في «معرضون» ضـــعيف(٦) [؛ لأن الإعراض يتقيد بحال كونهم في غفلة، فيفوت معنى الاستقرار والتمكن، مع عدم فائدة في التقديم](٧).

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ﴾ قرآن يوقظهم عـــن سِـــنَة الغفلـــة(٨) ﴿مِّن

(١) انظر: النكت والعيون (٣/٤٣٥)، والبسيط للواحدي (٤/١)، تحقيـــق: د. عبـــد الله المـــديميغ، والكشاف (٤/١٢٥).

(٢) أي: الباقي من الدنيا قليل، لمجيء بعض أشراط الساعة وعلاماتها.

(٣) في ص: التدبير.

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٢٥)، وأنوار التنـــزيل (٢/٦٤).

(٥) أي قوله «معرضون» خبر ثانٍ والخبر الأول ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾. انظر: إعراب القرآن للنحـــاس (٣/٦٣)، والتبيان (٢/٩١١).

(٦) أي: جعل قوله ﴿فِي غَفْلَةٍ﴾ حالاً من الضمير في ﴿مُّعْرِضُونَ﴾. انظر: التبيـــان (٢/٩١١)، وأنوار التنـــزيل (٢/٦٤)، وفتوح الغيب (١/٥)، والكشف على الكشاف ل (٣٣٤).

(٧) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم وص.

انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٤)، وفيه: (... وفيه بيان فائدة إيراد الأول جملة ظرفية؛ لمـــا في حرف الظرف من الدلالة على التمكن. وإيراد الثاني وصفاً مستقلاً دالاً على نوع تجدد. ومنـــه يظهر ضعف الحمل على أن الظرفية حال قُدِّمَت ...).

(٨) انظر: أنوار التنـــزيل (٢/٦٤).

رَّبِّهِم ﴾ المربي لهم بإنزال ذلك الذكر[1]، صفة «ذكر»[2] ﴿ مُّحۡدَثٍ ﴾ إنزاله آية غِبّ آية، وسورة إثْر سورة[3]. ﴿ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمۡ ﴾ حالان مترادفان[4]، أو متداخلان[5]، والمعنى: ما يأتيهم الذكر

(١) انظر: درة التنزيل (٣٢٩)، ونظم الدرر (١٢/٣٨٢)، وانظر، تعليلات أخرى لاستعمال «ربهم» في: أسرار التكرار في القرآن ص(١٧٧)، وكشف المعاني ص (٢٥٤).

(٢) أي: قوله: «من ربهم». انظر: التبيان (٢/٩١١)، والبحر المحيط (٦/٢٧٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٣)، والبسيط (١/٤)، والكشاف (٤/١٢٦).

واحتج الجهمية بهذه الآية على قولهم بحدوث القرآن، ومن ثم القول بخلقه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (هذه الآية حجة عليك، فإنه لما قال: ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ ﴾ علم أن الذكر منه محدث ومنه ما ليس بمحدث؛ لأن النكرة إذا وصفت ميز بها بين الموصوف وغيره ... ويعلم أن المحدث في الآية ليس المخلوق الذي يقوله الجهمي ولكنه الذي أنزل جديداً؛ فإن الله كان ينزل القرآن شيئاً بعد شيء، فالمنزل أولاً هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخراً، وكل ما تقدم على غيره فهو قديم في لغة العرب.) مجموع الفتاوى (١٢/٥٢٢).

ومعنى غِبّ: قال في اللسان /غبّ (١/٦٣٥): جئته غِبّ الأمر، أي بَعْدَه.

(٤) بأن يجعلا حالين من الواو في «استمعوه».

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٩٨)، وكشف المشكلات (٢/٨٥٦)، والكشاف (٤/١٢٦)، والتبيان (٢/٩١١)، وفتوح الغيب (١/٦)، والبحر المحيط (٦/٢٧٥).

(٥) بأن يجعل ﴿ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ حالاً من الواو في ﴿ ٱسۡتَمَعُوهُ ﴾ ويجعل ﴿ لَاهِيَةً ﴾ حالاً من الضمير في ﴿ يَلۡعَبُونَ ﴾ انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٣)، وكشف المشكلات (٢/٨٥٦)، والكشاف (٤/١٢٦)، والتبيان (٢/٩١١)، وفتوح الغيب (١/٦)، والبحر المحيط (٦/٢٧٥).

المحدث المشتمل على فنون المواعظ وأنواع البصائر في حال من الأحوال إلا في حال استماعهم له لاعبين مستهزئين به يقولون لو شئنا لقلنا مثل هذا[1]، قلوبهم شاغلة[2] عن التدبر فيه والتفكر في غرائب أساليبه وبديع لطائفه[3].

﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ﴾ اسم من التناجي[4]، ولا يكون إلا خفياً؛ فإيقاع الإسرار عليه؛ مبالغة في إخفائه[5]، أو أريد به نفس الفعل وهو التناجي بحيث لا يُفْطن[له][6] ولا يعلم أحد أنهم يتناجون وهذا أبلغ[7]. ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ بدل

والحال المترادفة هي: التي تتعدد لواحد، والمتداخلة هي: التي تكون فيها الحال الثانية حالاً من المستتر في الحال التي قبلها. انظر: شرح التسهيل لابن مالك (٢/٣٤٩)، وضياء السالك (٢/٢٥١)، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية (٨١،٩٧).

(١) انظر: الكشاف (٤/١٢٦)، وأنوار التنزيل (٢/٦٤).

(٢) ومعنى اسم الفاعل: «شاغلة» هنا اسم المفعول أي: مشغولة.

(٣) انظر: نظم الدرر (١٢/٣٨٢).

(٤) أي: النجوى. انظر: الكشاف (٤/١٢٦)، والبحر المحيط (٦/٢٧٥).

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٢٦)، والتفسير الكبير (٢٢/١٤١)، والبحر المحيط (٦/٢٧٥).

(٦) في ن: به.

(٧) انظر: البسيط (١/٧)، والكشاف (٤/١٢٦)، وفتوح الغيب (١/٧)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

وذكر أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/٣٤)، أن «أسروا» من الأضداد. ومعناها: أظهروا.

من واو «أسروا»[1]؛ لدلالته على كونهم موسومين بالظلم في تناجيهم[2]. وقيل: هو على لغة «أكلوني البراغيث»[3]، وهي لغة أزْد شَنُوءة[4]، أول من تكلم به أبو عمرو الهذلي[5]، ووجهه أنه أريد بالأكل الاستيلاء والظلم، وهو من فعل العقلاء فرشّح بإلحاق علامتهم به[6]. وقيل: منصوب على الذم[7]، وقيل: مبتدأ قدم عليه خبره[8]. ﴿ هَلْ هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ عطف بيان للنجوى، أو بدل منه[9]. وكان حق الكلام

---

(١) انظر: الكتاب (٢/٤١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٦٤)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٨١)، وكشف المشكلات (٢/٨٥٨)، والتبيان (٢/٩١١).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٢٦).

(٣) لأن الفعل إذا تقدم الأسماء وُحِّد، وهنا جاء متقدما مجموعاً «أسروا».

انظر: معاني القرآن للأخفش (١/٢٨٦)، (٢/٢٤٧)، ومجاز القرآن (٢/٣٤)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٨١)، وكشف المشكلات (٢/٨٥٨).

وضعف هذه اللغة قوم وحسنها آخرون. انظر: الكتاب (٢/٤١)، والبحر (٦/٢٧٥)، والدر المصون (٨/١٣٣).

(٤) سبق التعريف بها. ونسبت اللغة كذلك لطئ.

(٥) انظر: مجاز القرآن (٢/٣٤). وأبو عمرو الهذلي لم أقف على ترجمته.

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٥)، وهذا في تعليل هذه اللغة.وعلامة العقلاء هنا هو الضمير «الواو».

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٤)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٦٤)، والتبيان (٢/٩١١).

(٨) انظر: الكشاف (٤/١٢٦)، والبحر المحيط (٦/٢٧٦) ــ وعزاه للكسائي ــ والدر المصون (٨/١٣٣).

(٩) انظر: الكشاف (٤/١٢٦)، والفريد (٣/٤٧٧)، والدر المصون (٨/١٣٤).

أن يقال: هل هذا إلا ساحر أو سحر، ثم [يرتب][1] عليه الإنكار، لكن لما كان كون مدعي الرسالة من البشر ساحراً، وكون معجزته سحراً أمراً مفروغاً منه عندهم وضع المنزّل موضعه ليكون أبلغ[2].

﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ القول العام الشامل للجهر والسر والأخفى، فيتناول نجواهم الذي أسرُّوه تناولاً أولياً[3]. وآثر في الفرقان ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[4]؛ لأنه ردّ لما نسبوه إليه من الافتراء على الله، فأشار إلى أن ما سمّوه افتراء أنزله من يعلم باطن أمر نبيه ﷺ ومقالتهم الحمقاء [فلذلك بالغ فيه بجمع السموات[5]][6]. قرأ حمزة والكسائي وحفص: «قال» أي: ذلك البشر في جواهم[7]، وهو المختار؛ لكونه مدحاً له في الاهتداء إلى هذا الجواب الذي طبق المفصل[8] ﴿ وَهُوَ

(١) في ن وق: يترتب.

(٢) انظر: الكشاف (١٢٦/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

(٣) انظر: الكشاف (١٢٨/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥) .

(٤) جزء آية (٦).

(٥) انظر: الكشاف (١٢٩/٤)، وفتوح الغيب (١٤/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من م ون وق.

(٧) وقرأ الباقون: «قل» وهو المراد بقولهم: ﴿ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ ﴾ انظر: السبعة ص(٥٢٨)، والكشف (١١٠/٢)، والتيسير ص(١٢٥)، والنشر (٢٤٣/٢).

(٨) والفرق بين القراءاتين أن قراءة «قل» أمرٌ له بالقول، وأما قراءة «قال» فهو ابتدأ القول من نفسه.

﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ برهان على علمه بذلك القول.

﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ إما حكاية مقالتهم من غير تدرج وترق في أباطيلهم[1] [والمراد][2] أنهم خابطون متحيرون؛ فتارة يقولون كذا، وتارة [يقولون][3] كذا[4]، وإما ابتداء إخبار منه تعالى عنهم، ملاحَظاً فيه التدرّج؛ فإن قولهم: القرآن سحر، أقرب من [كونه][5] تخاليط الأحلام؛ لأنه النظم الأنيق الذي أبكم كل منطيق[6] [وهو أقرب من كونه مفترى مختلقاً؛ لدلالة القواطع على صدقه][7][8]، وهو أقرب من كونه /شعراً؛ لكونه

(١) انظر: الكشاف (٤/١٢٩)، وفتوح الغيب (١/١٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

(٢) في الأصل: فالمراد.

(٣) ما بين المعكوفتين من: ن.

(٤) انظر: فتوح الغيب (١/١٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

(٥) في ن: قوله.

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٢٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

وتعبير الزمخشري أوفق من تعبير القزويني الذي اقتبسه المؤلف. فالزمخشري يقول: (وأن قولهم الثاني أفسد من الأول، والثالث أفسد من الثاني ...). ولا يخلو تعبير المؤلف من شناعة !! إذ كيف يوصف القرآن بأنه أقرب إلى كونه سحراً من كونه أضغاث أحلام.

(٧) انظر: الكشف على الكشاف ل٣٣٥).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

كلاماً مختلاً لا حقيقة له[1]، أين هو من كلامٍ حاز الحقائق النظرية والدقائق العملية التي نيط بها أمر المبدأ والمعاد، وعلق بها صلاح العالم [عن][2] الفساد.[3]

فإن قلت: التدرج من الكذب ههنا إلى الشعر عكس التدرج من الشعر إلى الكذب في سورة الطور[4]، فما وجه ذلك؟ قلتُ: [الكلام هنا][5] في الذكر المتجدد النزول، فكأنه قيل: قائله كذاب بل [هو][6] شاعر شأنه الإتيان بالأكاذيب وما لاحقيقة له، بخلافه هناك؛ فإن الكلام في رسالته وكونه شاعراً أقرب من كونه مفترياً؛ لاشتهاره عندهم بالأمانة والصدق[7]. ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

(٢) في ن وق: على.

(٣) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٥).

(٤) في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَـٰمُهُم بِهَـٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٣٢ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٠ـ٣٣).

(٥) في ن: هنا الكلام.

(٦) ما بين المعكوفتين من الأصل وم.

(٧) أي: ابتدأ بذكر اتهامهم له ﷺ بالكذب والافتراء ثم الشعر في هذه السورة وابتدأ بذكر اتهامهم له بالشعر ثم الكذب والافتراء في سورة الطور، وذلك ـ كما يرى المؤلف رحمه الله ـ لأن سياق الآيات هنا عن تجدد نزول الذكر الذي حملهم على الابتداء بالاتهام بالكذب، وسياق الآيات هناك عن الرسالة عموماً مما حملهم على الابتداء بالاتهام بالشعر، انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٥)، وغاية الأماني ل (٣٠٧) ((سورة الطور))، حيث يقول: (... جواب عن كل ما تقدم أو عن التقول؛ لإنه أوغل في الإنكار؛ لاشتهاره عندهم بالصدق والأمانة، فالافتراء منه أبعد شيء ...).

﴿كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ كإبراء الأكمه والأبرص[1] واليد والعصا[2]. وصحة التشبيه؛ لأن الإرسال يستلزم الإتيان بالمعجزة.[3]

﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ﴾ أهل قرية ﴿أَهۡلَكۡنَٰهَآ﴾ صفة قرية[4] ﴿أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾ استفهام إنكار واستبعاد[5]؛ دلالة على أنهم أعتى من السابقين، وأن عدم الإجابة إلى ما اقترحوه إنما هو للإبقاء عليهم[6].

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ وقرأ حفص بالنون[7]، وهو

---

(١) وهي من معجزات عيسى عليه السلام كما قال تعالى: ﴿وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ﴾ سورة المائدة جزء آية (١١٠)، والأكمه: هو الذي يولد أعمى. انظر: معجم مقاييس اللغة /كمه ص(٩٠٨).

(٢) وهي من معجزات موسى عليه السلام كما قال تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ۝٣٠ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٣١ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ۝٣٢ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ سورة الشعراء (٣٠_٣٣).

(٣) انظر: الكشاف (١٢٩/٤)، وأنوار التنزيل (٦٥/٢).

(٤) انظر: التبيان (٩١٢/٢)، والفريد (٤٧٨/٣).

(٥) انظر: فتوح الغيب (١٨/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٦).

(٦) انظر: التفسير الكبير (١٤٣/٢٢)، وأنوار التنزيل (٦٥/٢).

وفي الهامش كلام غير واضح [أو كلٌّ بعد الإتيان بالآية المقترحة لم يؤمنوا فأهلكوا].

(٧) أي: ((نوحي)) وقرأ الباقون بالياء ((يوحى)) وفتح الحاء.

انظر: السبعة ص(٤٢٨)، والكشف (١٥/٢)، والتيسير ص(١٠٦)، والنشر (٢٢٢/٢).

المختار؛ لكونه أدل على التصديق، وأنسب بـ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾[1] ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ أهل الكتاب[2] ﴿ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ إذ لو كان كونه بشراً منافياً للرسالة كان أهل الكتاب أول مكذب له لذلك[3].

﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ ردٌّ لقولهم: ﴿ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾[4] [وإفراد][5] ﴿ جَسَدًا ﴾؛ لكونه مصدراً في الأصل[6]، أو بتقدير المضاف[7]، أو إرادة الجنس[8]، أو تأويل [الضمير][9] بكل واحد[10] [وهو أخص من الجسم][11]؛ لاختصاصه بما له

---

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٥/٢)، والموضح في وجوه القراءات وعللها (٨٦١/٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٩/٢)، وجامع البيان (٦/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٥/٣)، والنكت والعيون (٤٣٨/٣)، والبسيط (١٦/١)، ومعالم التنزيل(٣١١/٥).

(٣) انظر: البسيط (١٧/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٦).

(٤) سورة المؤمنون جزء آية (٣٣).

(٥) في ص: وأفرد.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٩/٢)، وجامع البيان (٧/٩)، والبسيط (١٨/١).

(٧) أي: ذوي جسد. انظر: أنوار التنزيل (٦٦/٢).

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨٥/٣)، والبسيط (١٨/١)، والكشاف (١٣٠/٤).

(٩) في م: المصدر.

(١٠) أي: الضمير ((هم)) في قوله: ((جعلناهم)) انظر: أنوار التنزيل (٦٦/٢).

(١١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق. والمراد: الجسد.

لون[1]. ﴿ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴾ كأنهم كانوا يعتقدون أن الملائكة لا يموتون[2]، أو جواب لقولهم: يعيش كما نعيش، ويموت كما نموت، فلا يصلح للرسالة.[3]

﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ ﴾ أي: في الوعد[4]، كقوله: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾[5]. ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ ﴾ من المؤمنين بهم[6]، أو من سبق في العلم إيمانه[7]، أو إيمان من سيولد منه[8]. ﴿ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ المتجاوزين المفرطين[9].

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا ﴾ خطابٌ لقريش[10] ﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾

---

(١) انظر: المفردات /جسد ص(٩٣)، وأنوار التنزيل (٢/٦٦).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٣٠).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/٦٦)، والبحر المحيط (٦/٢٧٧).

(٥) سورة الأعراف جزء آية (١٥٥). آي: من قومه. وانظر: الكشاف (٤/١٣٠).

(٦) أي: المؤمنين بالرسل، انظر: البسيط (١/٢٠)، والكشاف (٤/١٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/٦٦).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٦).

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: البحر المحيط (٦/٢٧٧).

(١٠) انظر: البسيط (١/٢٠)، وأنوار التنزيل (٢/٦٦).

صِيْتكم وشرفكم[(١)]؛ لأنه بلسانكم منــزّل على نبي منكم، فأنتم حملتــه[و][(٢)] إليكم المرجع في حل معاقده[(٣)]، أو تذكرة وموعظة لكم[(٤)]، أو فيه ما يحصل به الذكر الحسن والثناء الجميل مــن مكارم الأخلاق التي كنتم [تــسابقــون[(٥)]] إليها[(٦)]. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ترجعون إلى عقولكم فتؤمنون به[(٧)].

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ وصــفت بوصــف أهلــها؛ مبالغة[(٨)]، والقَصْم: الكسر مع الإبانة[(٩)]، كناية عن الاستئصال؛ لعــدم بقــاء الالتئام بعده[(١٠)]. و «كم» للتكثير[(١١)]. وما روي عن ابن عباس ـــ رضــي الله

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠٠/٢)، وجامع البيان (٨/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٥/٣)، والبسيط (٢٠/١)، والنكت والعيون (٤٣٩/٣)، ومعــالم التنــزيل (٣١١/٥)، والكــشاف (١٣٠/٤).
(٢) في م: أو.
(٣) الكشف على الكشاف ل(٣٣٦). ومعنى: «حل معاقده»: فهمه، ومعرفة ما خفي من معناه.
(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨٥/٣).
(٥) في الأصل: سابقون.
(٦) انظر: جامع البيان (٨/٩)، والنكت والعيون (٤٣٩/٣)، والكشاف (١٣٠/٤).
(٧) انظر: أنوار التنــزيل (٦٦/٢).
(٨) انظر: الكشاف (١٣١/٤)، وأنوار التنــزيل (٦٦/٢).
(٩) انظر: تفسير غريب القــرآن لابــن قتيبــة ص(٢٤٢)، وتهــذيب اللغــة /قــصم (٣٨٦/٨)، والصحاح/قصم (٢٠١٣/٥)، واللسان /قصم (٤٨٥/١٢).
(١٠) انظر: الكشاف (١٣١/٤)، وأنوار التنــزيل (٦٦/٢).
(١١) وهي الخبرية. انظر: الصاحبي ص(١٦٢)، والتسهيل لابن جــزي (٢٣/٣)، والبحــر المحــيط (٢٧٨/٦)، ومغني اللبيب ص(١٨٩).

عنهما ـــ: (أنها قرية ببلاد [اليمن][1] اسمها حَضُور أرسل الله إليهم نبياً فقتلوه، فبعث الله عليهم بختنصّر فقتلهم عن آخرهم)[2] معناه: أنها مـــن جملـــة تلـــك القرى.[3] ﴿ وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا ﴾ أي: بعـــد أهلها المهلَكيـــن[4].

﴿ قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ وسّطه في أثناء القصة؛ إظهاراً لعظمتـــه وكمـــال اقتداره[5] كقـــــوله: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ

(١) في الأصل وص وم: يمن.

(٢) ذكر نحوه الطبري في جامع البيان (٩/٩)، والثعلبي في الكشف والبيان ل(١٧٧)، والواحـــدي في البسيط (٢٣/١)، والبغوي في معالم التنـــزيل (٣١٢/٥)، والزمخشري في الكـــشاف (١٣١/٤).
وعزاه في الدر المنثور (٦١٧/٥)، إلى ابن مردويه من طريق الكلبي.
وانظر: التعريف والإعلام ص(٢٠٧)، والتبيان ص(٣٤٢)، وتفسير مبهمات القـــرآن (٢١٢/٢)، وفتح الباري (٥٥٨/٨).
وحَضُور: على فعول ـ وقيل: حضوراء ـ سميت بحضور بن عدي بن مالك، وهو سبأ الأصـــغر. وهي منطقة جبلية بالقرب من صنعاء.
انظر: معجم ما استعجم (٤٥٦/٢)، معجم البلدان (٣١٤/٢)، ومجموع بلدان اليمن وقبائلـــها (١١٨/١)، (٢٧٧/٢).
وفي هامش الأصل، وم: عن الشيخ المؤذني: أن ذلك النبي اسمه موسى بن ميشا. أ. هـــ.

(٣) ليناسب معنى التكثير المفهوم من «كم». انظر: الكشاف (١٣١/٤)، والبحر المحيط (٢٧٨/٦).

(٤) انظر: البسيط (٢٣/١)، والكشاف (١٣١/٤).

(٥) انظر: نظم الدرر (٣٩٤/١٢).

عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾[(1)].

﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾ شاهدوه[(2)] ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ الركض: ضرب [المركوب][(3)] بالرجْل[(4)]، وكأنهم حين رأوا مقدمة العذاب هربوا على دوابّهم[(5)]، أو عَدْوهم على أرجلهم، شُبّه بالركض؛ بجامع السرعة[(6)]. ﴿لَا تَرْكُضُواْ﴾ على إرادة القول[(7)]، والقائل؛ إما الملائكة أو المؤمنون منهم[(8)]، أولا قول، بل هم أحقاء بأن يقال فيهم ذلك[(9)]. ﴿وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ من العيش الرّافِه، الإتْراف: إطغاء النعمة، والمتْرَف: المكثر من الملاذّ المتوسع فيها[(10)]. ﴿وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ عما جرى

(١) سورة إبراهيم آية (١٩، ٢٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/٩)، والبسيط (٢٤/١)، ومعالم التنزيل (٣١٢/٥).

(٣) في ن وق: المركوض.

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٢)، والمفردات /ركض ص(٢٠٢).

(٥) انظر: البسيط (٢٧/١)، والكشاف (١٣٢/٤).

(٦) انظر: الكشاف (١٣٢/٤).

(٧) والتقدير: فقيل لهم. انظر: البسيط (٢٧/١)، والكشاف (١٣٢/٤).

(٨) انظر: البسيط (٢٩/١)، والكشاف (١٣٢/٤).

(٩) انظر: الكشاف (١٣٢/٤)، وأنوار التنزيل (٦٦/٢).

(١٠) انظر: الصحاح /ترف (١٣٣٣/٤)، والمفردات /ترف ص(٧٤)، واللسان /ترف (١٧/٩)، وانظر: الكشاف (١٣٢/٤).

فتخبرون عن علم مشاهدة[1]، أو ارجعوا إلى مساكنكم وترتبوا في المجالس مباهين بها حتى يسألكم خدمكم وحفدتكم ماذا تأمرون به من المهمات[2]، أويسألكم من يستعين بكم [في][3] الأمور المهمة ويستضيئ بآرائكم[4]، أو المحاويج المستمطرون سحائب أكفكم الممترون أخلاف معروفكم[5]. كل ذلك على سبيل التهكم [بهم[6]][7].

﴿ قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴾ بتكذيب الأنبياء ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٦)، والبسيط (١/٢٩)، والكشاف (٤/١٣٢).

(٢) الكشاف (٤/١٣٢)، بنحوه.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٤) الكشاف (٤/١٣٢)، بنحوه.

(٥) المصدر السابق .

والمحاويج: جمع مُحْوِج من أحْوج الرجل إذا احتاج. وفي هذا الجمع خلاف. انظر: المصباح المنير /حوج ص(٦٠).

والممترون: المستدرّون، ومنه الريح تمتري السحاب، أي: تستدره.

انظر: الصحاح /مرا (٦/٢٤٩١)، والأساس /مري (٢/٢٠٨).

وأخلاف: من الخِلف وهو ــ بالكسر ــ حلمة ضرع الناقة. ويقال: درّت لفلان أخلاف الدنيا.

انظر: الصحاح /خلف (٤/١٣٥٥)، والأساس /خلف (١/٢٦٤).

(٦) انظر: جامع البيان (٩/١٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٦)، والبسيط (١/٢٨)، والكشاف (٤/١٣٢).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

دَعْوَىٰهُمْ ﴾ أي: قولهم: «ياويلنا»[1]؛ سمّاه دعاء؛ لأن المولْول ينادي الويـــل[2].
و﴿ تِّلْكَ ﴾ مرفوع على اسمية «زال» و ﴿ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ نُصِب على الخبر[3]؛ لأنه مثل: ضرب موسى عيسى[4]، ومن جوّز العكس لم يلتفت إلى قاعدة النحـــاة ميلاً منه إلى المعـــنى[5]. ﴿ حَتَّىٰ جَعَلْنَـٰهُمْ حَصِيدًا ﴾ مثل النبت المحصود[6] ﴿ خَـٰمِدِينَ ﴾ ميتين، من: خمدت النار[7]، وهو مع ﴿ حَصِيدًا ﴾ مفعـــول ثان لجعل؛ لأنهما في حكم الواحد[8]، أي: جامعين لمماثلة الحصيد والخمود[9]، والمتعدد في مثله كالواحد سواء كان واحداً حقيقة، كقولك: جعلتـــه حلـــواً

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٦)، والبسيط (١/٣٠)، والكشاف (٤/١٣٢).
(٢) انظر: الكشاف (٤/١٣٢).
(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٦٦)، والتبيان (٢/٩١٣).
(٤) فيتعين الرفع لـــ«تلك» لحصول الالتباس بخلاف ذلك، كما في المثال المذكور.
(٥) فقد نقل عن بعضهم جواز جعل «تلك» خبر زال منصوب و «دعواهم» اسم زال مرفـــوع؛ لأن المعنى يستقيم على الوجهين. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٦)، وإعراب القـــرآن للنحـــاس (٣/٦٦)، والتبيان (٢/٩١٣)، والكشاف (٤/١٣٢).
ومنع من ذلك الطيبي في فتوح الغيب (١/٢٦)، والقزويني في الكشف على الكـــشاف ل(٣٣٦)، وأبـــو حيان في البحر المحيط (٦/٢٧٩)، و السمين الدر المصون (٨/١٣٧)، وإنما منعوا ذلك للالتباس.
(٦) انظر: البسيط (١/٣٠)، والكشاف (٤/١٣٢).
(٧) انظر: مجاز القرآن (٢/٣٦)، والبسيط (١/٣١).
(٨) انظر: الكشاف (٤/١٣٣)، والتبيان (٢/٩١٣).
(٩) أي: اجتمع فيهما شَبَه الحصيد والخمود. انظر: الكشاف (٤/١٣٣)، وأنوار التنـــزيل (٢/٦٦)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٦).

حامضاً، أي: مُزًّا، أو لا، كعالماً شجاعاً[1].

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴾ كما يفعله الجبابرة من رفع السقوف، وبناء القصور، وفرش الحرير، وسائر الزخارف[2]، وإنما رفعنا هذا السقف المرفوع[3]، وفرشنا هذا المهاد الموضوع[4]، وبَثَثْنا بينهما الخلائق مشحونة بضروب البدائع؛ ليكون تبصرة للمستبصرين، وتذكرة للناظرين[5]، مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد، والمرافق التي لا تحصى.[6]

﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ ما يتلهّى به[7] ﴿ لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ ما يليق بنا من الحِكَم الإلهية التي اتخذتموها أنتم لهواً[8]، والمعنى:/ أن صدور اللهو منا مستحيل[9].

---

(١) انظر: الكشاف (١٣٣/٤)، وفتوح الغيب (٢٦/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٦).

(٢) الكشاف (١٣٣/٤)، بنحوه. والمراد: لم نفعله كما يفعله الجبابرة.

(٣) أي: السماء.

(٤) أي: الأرض.

(٥) الكشاف (١٣٣/٤)، بنحوه، وانظر: أنوار التنزيل (٦٦/٢).

(٦) الكشاف (١٣٣/٤).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨٦/٣)، والبسيط (٣٢/١)، وأنوار التنزيل (٦٧/٢).

(٨) أي: من رفع السموات وبسط الأرض وسائر المخلوقات العظيمة. انظر: أنوار التنزيل (٦٧/٢).

(٩) لكونه عبثاً منافياً للحكمة. انظر: الكشاف (١٣٣/٤)، وأنوار التنزيل (٦٧/٢).

سوق الكلام؛ لدفع المطاعن السابقة فيه ﷺ بعدما هدد بقوله: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ فإن منكر الرسالة جاعل خلق السموات والأرض من باب العبث؛ لأن خلق السماء والأرض وما بينهما؛ إنما هو لمعرفته تعالى، وجزاء من قام بها ومن لم يقم[1]، ولن يتم إلا بإرسال الرسل وإنزال الكتب[2]. وحمل اللهو على [الولد][3] [والمرأة ليس بذاك[4]؛ لأن نفي الولد][5] سيجيء صريحاً[6].

(١) أي: ليثيب من قام بتلك المعرفة وأدى حقها، ويعاقب من فرّط في ذلك.
انظر: التفسير الكبير (١٤٧/٢٢)، والبحر المحيط (٢٨٠/٦)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٦).
وقد ذكروا ـ أيضاً ـ مناسبة أخرى وهي: أنه لما ذكر إهلاك القرية، ذكر ما يدل على أنه فعل ذلك عدلاً منه ومجازاة على ما فعلوا.

(٢) الكشف على الكشاف ل(٣٣٦)، بنحوه.

(٣) في م: اللهو.

(٤) وتفسير اللهو بالولد مروي عن ابن عباس ﷺ. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠٠/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٦/٣)، والبسيط (٣٢/١)، ومعالم التنزيل (٣١٣/٥).
وتفسير اللهو بالزوجة مروي عن قتادة والحسن ومجاهد وغيرهم. انظر: تفسير عبد الرزاق (٢٢/٢). وجامع البيان (١١/٩)، ومعاني القرآن للزجاج(٣٨٦/٣)، والبسيط (٣٢/١)، ومعالم التنزيل (٣١٣/٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٦) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ (٢٦). وانظر: فتوح الغيب (٢٨/١).

وقوله: ﴿ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ تكرير؛ مبالغة في الاستحالة، أي: إن كنا نفعل ما يوصف باللهو فهكذا يكون فعلنا[1]، والحمل على النفي؛ ليكون كالنتيجة للسابق ــ أيضاً ــ معنى حسن[2].

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ ﴾ إضراب عن اتخاذ اللهو، وتنزيه لذاته تعالى عنه[3]. ﴿ فَيَدْمَغُهُۥ ﴾ فيزيله ويقلع أثره[4]. استعار القذف وهو: الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي[5]، والدمغ الذي هو الوصول إلى الدماغ الموجب للهلاك[6]؛ تصويراً لإبطاله ومحْقِه، كأنه جِرْم صلْب قذف به على جِرْم

(١) والمعنى: أي: فِعْلنا الموصوف بالحكمة.

والكلام في الكشف على الكشاف ل(٣٣٦) بنصه.

وهذا المعنى هو المختار عند أهل اللغة. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٨)، والبسيط (١/٣٥،٣٤).

(٢) أي: على أن «إن» نافية وهو اختيار جمهور المفسرين. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٠)، وتفسير عبد الرزاق (٢/٢٢)، وجامع البيان (٩/١١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٧)، والبسيط (١/٣٤)، وفتوح الغيب (١/٢٨)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٦).

(٣) انظر: البسيط (١/٣٥)، والكشاف (٤/١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٦٧).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٧)، والبسيط (١/٣٦).

(٥) انظر: المفردات /قذف ص(٣٩٧)، وأنوار التنزيل (٢/٦٧)، والكلام عنده بنصه.

(٦) انظر: جامع البيان (٩/١٢)، والمفردات /دمغ ص(١٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٦٧).

رَخْو أجوف[١].

﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ هالك[٢]، ذكره ترشيحاً للمجاز[٣] ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ مما تصفونه به مما لا يجوز عليه من اللهو واللعب[٤].

﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ خلقاً وملكاً[٥] ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ ﴾ من الملائكة الكروبيين[٦]، أفردهم بالذكر؛ إظهاراً لشرفهم[٧]، ولفظ

(١) انظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن ص(١٦٢)، والكشاف (١٣٤/٤)، والتفسير الكبير (١٤٨/٢٢)، والمفتاح للسكاكي ص(٣٩٠). وأنوار التنزيل (٦٧/٢).
وسبق بيان معنى الجِرْم ص
والرَّخْوة - مثلث -: الهش من كل شيء. القاموس /رخو ص(١٢٨٧).

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢٣/٢) ــ عن قتادة ــ وجامع البيان (١٢/٩) ــ عنه ــ والبسيط (٣٦/١).

(٣) لأنه من لوازم الرمي والدمغ. انظر: أنوار التنزيل (٦٧/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (١٢/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٧/٣)، والبسيط (٣٧/١)، والكشاف (١٣٤/٤).

(٥) أنوار التنزيل (٦٧/٢)، والمراد: تفصيل لمعنى الاختصاص المفهوم من اللام في ((له)). انظر: حاشية الشهاب (٤٢٧/٦).

(٦) انظر: معالم التنزيل (٣١٣/٥)، والكشاف (١٣٤/٤)، ولباب التأويل (٢٢٢/٣)، وليس في تلك المصادر تخصيص لذكر الكروبيين، وليس هناك من دليل على اختصاصهم هنا.
وقد سبق بيان معنى الكروبيين.

(٧) انظر: الكشاف (١٣٤/٤)، وأنوار التنزيل (٦٧/٢)، ولباب التأويل (٢٢٢/٣)، وفتوح الغيب (٣٤/١).

﴿ عِندَهُۥ ﴾ تصوير لقربهم، وتمثيل بمن يكون عند الملوك ذا منـــزلة قريبـــة[1]. ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ لا يملّون[2]، من الحُـــسُور وهو: العَيّ[3]. آثر الاستحسار على الحُسور؛ إظهاراً لكمال قيـــامهم بأعبـــاء العبادة التي حقيق [بأن][4] يستحـــسر منـــها[5]. ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ مستمرون على التقديس، لا يعتريهم فتور[6]، تقرير وتوكيد لما سبق من نفي اللهو؛ لأن من هذا شأنه منـــزّه عن مثل ذلك، وتمهيد لما بعده[7].

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً ﴾ منقطعة للإضراب والترقي[8]؛ فإن اتخاذ الـــشريك

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) انظر: مجاز القرآن (٢/٣٦)، وجامع البيان (٩/١٣) ــ عن ابن زيد ــ والبسيط (١/٤١).

(٣) وهو الإعياء والتعب. انظر: تهذيب اللغة /حـــسر (٤/٢٨٧)، والـــصحاح /حـــسر (٢/٦٢٩)، واللسان /حسر (٤/١٨٨).

(٤) في بقية النسخ: أن.

(٥) وذلك لأن الاستحسار أبلغ من الحُسُور. انظر: الكشاف (٤/١٣٤)، وأنوار التنـــزيل (٢/٦٧)، وفتوح الغيب (١/٣٥).

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٣٤)، والتفسير الكبير (٢٢/١٤٩).

(٧) انظر: نظم الدرر (١٢/٤٠٢).

(٨) و «أم» هي التي تقدر ببل والهمزة بعدها.

انظر: البسيط (١/٤٢)، والكشاف (٤/١٣٤)، ورصف المباني ص(٩٥)، والبحر المحيط (٦/٢٨١).

أدخل في الإنكار من إنكار النبوة والقدح فيها[1]، وإنما قدّم عليه [كونه][2] مالك السموات والأرض ومن [فيهما][3] يستحق العبادة منهم،وأن المقربين عنده قائمون بها حق القيام؛ ليشيّد [بها][4] وجه الإنكار[5]. ﴿ مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ صفة ﴿ ءَالِهَةً ﴾[6] [و «من» ابتدائية][7]؛ لأن الأصنام متخذة من جنس الأرض كما تنحت من الحجر أو تعمل من بعض الجواهر[8] ﴿ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ الموتى من قبورهم[9]. والمشركون وإن لم يقولوا باقتدار آلهتهم على ذلك، ولكن لازم؛ لادعاء الإلهية لها؛ لاقتضائها الاقتدار على كل الممكنات[10]، وفيه تهكم به؛ وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم اختصاص

(١) بيان للترقي المذكور، إذ الحديث في آيات سابقة في طعنهم في نبوة محمد ﷺ، والآن إخبار عن شركهم. انظر: فتوح الغيب (١/٣٦)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٦).

(٢) في ن وق: لكونه.

(٣) في م وق ون: فيها.

(٤) ما بين المعكوفتين من: م.

(٥) أي: ليتضح ويظهر وجه الإنكار عليهم. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٦).

(٦) انظر: التبيان (٢/٩١٤)، والدر المصون (٨/١٤١).

(٧) في ص: ابتداء منه.

(٨) انظر: البسيط (١/٤٢)، والكشاف (٤/١٣٥)، والتفسير الكبير (٢٢/١٥٠).

(٩) انظر: جامع البيان (٩/١٤)، والبسيط (١/٤٢)، والكشاف (٤/١٣٥).

(١٠) أي: لاقتضاء الإلهية لذلك. انظر: الكشاف (٤/١٣٥)، وأنوار التنزيل (٢/٦٧)، وقد سبق الكلام في مسألة تعلق القدرة بالممكنات.

[الإنشار[1]]هم[2].

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ «إلا» [وصف لـ﴿ءَالِهَةٌ﴾[3]][4] حُمل على «غير» كما حمل عليه «غير» الاستثناء[5]، ولا يستقيم فيه الاستثناء ولا البدل لفظاً ومعنى؛ أما لفظاً؛ فلأن الاستثناء لا يكون بعد جمع منكّر؛ لعدم الشمول[6]، وأما البدل؛ فلتفرعه على المفرغ المنفي[7]، وأما معنى؛ فلأن ما سيق

(١) في ص ون وق: الانتشار.

(٢) أي: جيء بالضمير «هم» زيادة في تلك المبالغة. انظر: الكشاف (٤/١٣٦)، وأنوار التنزيل (٢/٦٧)، والكلام عنده بنصه. وقد اعترض ابن المنير في حاشيته الانتصاف (٤/١٣٦)، على هذا الاستنباط.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٨)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٨٢)، وكشف المشكلات (٢/٨٦١)، والتبيان (٢/٩١٤)، والوصف إنما هو بإلا وما بعدها؛ لأن الحرف لا يوصف به. انظر: المساعد شرح التسهيل (١/٥٧٨).

(٤) في ن: الوصف الآلهة.

(٥) أي: بمعنى «غير».

انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٨٢)، وكشف المشكلات (٢/٨٦١)، والتبيان (٢/٩١٤)، وشرح المفصل لابن يعيش (٢/٨٨)، والمساعد (١/٥٧٨).

(٦) أي: لا يصح إعراب لفظ الجلالة على أنه مستثنى؛ لكونه بعد جمع منكر «آلهة».

انظر: كشف المشكلات (٢/٨٦١)، والتبيان (٢/٩١٥).

(٧) ولا نفي هنا. وكونه بدلاً هو رأي المبرد، نسبه إليه في البحر المحيط (٦/٢٨٣)، والدر المصون (٨/١٤٤)، ومغني اللبيب ص(٨٢).

وانظر: التبيان (٢/٩١٥)، وشرح المفصل لابن يعيش (٢/٨٩).

له الكلام انتفاء التعدد المفضي إلى الفساد، والاستثناء والبدل مفضيان إلى أن دخول الإله الحق في عِداد الآلهة يدفع الفساد[1].

﴿ لَفَسَدَتَا ﴾ لم تتكونا[2]، أو خرجا عن النظام؛ للتمانع والتغالب[3].

وتحقيق الحق في هذا المطلب الأجلّ: أن موجد الكائنات خارج عنها واجب دونها[4]، فلو فرض اثنان؛ إما أن يتحدا ماهية أو يختلفا، وكلٌ باطل قطعاً. أما الأول؛ فللاحتياج إلى المقوم[5]، ولا أقل إلى المميز[6]. وبطلانه

(١) ويكون المعنى: أن فساد السموات والأرض امتنع؛ لوجوده تعالى مع الآلهة، وهذا المعنى فاسد _ كما ترى _ لاقتضائه وجود آلهة آخرى.
انظر: الكشاف (١٣٦/٤)، وكشف المشكلات (٨٦١/٢)، والتبيان (٩١٥/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨٩/٢)، والبحر المحيط (٢٨٣/٦)، والدر المصون (١٤٤/٨)، ومغني اللبيب ص(٨٢).

(٢) وإلى هذا ذهب السعد التفتازاني. انظر: شرح المقاصد (٣٧/٤)،وشرح العقائد النسفية ص(٨٨).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٦٧/٢).

(٤) أي: الخالق سبحانه وتعالى. والواجب أو واجب الوجود من اصطلاحات الفلاسفة والمتكلمين، ويريدون به: ما تقتضي ذاته وجوده اقتضاءً تاماً أو ما يستغني في وجوده عن غيره. انظر: المحصّل ص(١٧٧)، والمواقف ص(٢٧٨)، وشرح المقاصد ص(٣٨/٤)، والكليات ص(٩٢٨، ٩٢٩)، والمعجم الفلسفي لصليبا (٥٤١/٢).

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٥٧)، ولعل المقصود: المرجح. انظر: التفسير الكبير ص(١٥٢/٢٢)، والمواقف ص(٢٧٨)، وشرح المقاصد (٣٤/٤، ٣٥)، ومجموعة الحواشي البهية ص(٩٠).

(٦) أي: ما يميز به أحدهما عن الاخر. انظر: التفسير الكبير (١٥٢/٢٢)، والكشف على الكشاف

ظاهر؛ للزوم غناه عند الفَرْق[1]، وأما الثاني؛ فلأن الأثر الواحد بالشخص؛ إما بهما، أو بكل منهما، أو بواحد منهما[2]، والكل باطل[3]، وبطلان اللازم يوجب بطلان الملزوم[4]، ووجه اللزوم والبطلان ظاهر. هذا إن أريد بالفساد عدم التكوّن.[5]

ل(٣٥٧)، والمواقف ص(٢٧٨)، وشرح المقاصد (٣٧/٤).

والمراد: أن اتحادهما ماهية باطل؛ لأنه لابد من مرجح لأحدهما على الآخر أو وجود مميز غير الذات.

(١) وعدمه نقصٌ مانع عن الكمال. والمراد لاحتياجه للكمال والغنى عند الافتراق. التفسير الكبير (١٥٢/١٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٥٧) .

(٢) أي: إذا اختلفا ماهية فالقدرة على الإيجاد هل تكون لهما جميعاً أو لكل واحد منهما أم لأحدهما؟

(٣) كل الاحتمالات الثلاثة. أما بطلان الأول وهو كون الإيجاد بمجموع القدرتين؛ فلأن من شأن الإله كمال القدرة.. وأما الثاني: وهو كون الإيجاد مراد كل واحد منهما فممتنع لاستلزام اجتماع الضدين، وأما الثالث: وهو حصول مراد أحدهما فهو ممتنع لكونه ترجيحاً بلا مرجح، واقتضائه عجز ونقص الآخر. انظر: التفسير الكبير (١٥١/٢٢، ١٥٢)، وأنوار التنزيل (١١١/٢)، والكشف على الكشاف ل (٣٥٧)، وشرح المقاصد (٣٥/٤).

(٤) أي: لما بَطَلت هذه الاحتمالات بطل الملزوم وهو وجود إلهين مختلفي الماهية.

(٥) انظر: شرح المقاصد (٣٧/٤).

وهذا الوجه منقول عن الفلاسفة. انظر: المواقف ص(٢٧٨)، والكشف على الكشاف ل (٣٥٧)، وشرح المقاصد (٣٣/٤)، والوجه القادم من كلام المتكلمين. انظر: ص(٢٧٨)، (٣٤/٤).

وإن أريد الخروج عن النظام[1]، فكذلك[2]؛ لأن حفظهما، إما بهما، أو بكل [منهما][3] أو [بأحدهما][4]، والكل باطل كما تقدم[5]، وإما بالتوزيع واختصاص كلّ بالبعض[6]؛ فلأن المخصص من الخارج لاستواء القدرة والإمكان، وذاك عين النقص والاحتياج[7]. فالآية برهان نيّر ولا اختصاص له بالفاعل المختار كما ظُن[8].

(١) أي: بقوله: ﴿ لَفَسَدَتَا ﴾.

(٢) أي: فباطل.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٤) في ص وم: بواحد منهما.

(٥) راجع هامش (٨)، في (٨٩٧).

(٦) أي: اختص كل إله بحفظ شيء. انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٥٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٧)، ول(٣٥٧)، وشرح المقاصد (٤/٣٣).

(٧) أي: فباطل كذلك؛ لأن المخصص لكل واحد منهما بذلك التميز هو من الخارج لاهما؛ لاستواء القدرة والإمكان لديهما. فكما اتصفا هما بعين النقص والاحتياج، اتصف المخصص لهما بالكمال. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٥٧)

(٨) في هامش الأصل وص: الظان هو الإمام، ولو سلم لأخبر؛ لأن المخالف الفلسفي عليه من الله الطرد. أ. هـ.

وقد تواطأ كثير من المفسرين والمتكلمين على اعتبار الحجة المفهومة من هذه الآية هي دليل التمانع المعروف عند الفلاسفة وحاصله: (أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما _ مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم والآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته _ فإما أن يحصل مرادهما أو مراد أحدهما أو لا يحصل مراد واحد منهما، والأول ممتنع؛ لأنه يستلزم الجمع بين

الضدين والثالث ممتنع؛ لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون وهو ممتنع ويستلزم أيضاً عجز كل منهما، والعاجر لا يكون إلهاً، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر كان هذا هو الإله القادر والآخر عاجزاً ....) شرح العقيدة الطحاوية ص(٢٨).

وفي ذلك تجوّز؛ لأنه غفلة عن مضمون الآية فإن الله ﷻ قال: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ ﴾ ولم يقل: (أرباب)، وكذلك فإنما كان هذا بعد وجودهما.

وإنما حملهم على ذلك اعتقادهم أن توحيد الربوبية هو توحيد الإلهية الذي بينه القرآن. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (هذه الآية ليس المقصود بها ما يقوله من يقوله من أهل الكلام من ذكر دليل التمانع على وحدانية الرب تعالى، فإن التمانع يمنع وجود المفعول، لا يوجب فساده بعد وجوده) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٣٨٨)، وانظر: منهاج السنة (٣/٣٠٤ــ ٣٣٤)، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٤٠).

ولذلك وقع الخلاف بين جمهو رالمتكلمين أنفسهم هل هذه الآية حجة إقناعية أم برهان يقيني ــ والفرق بينهما أن الحجة الإقناعية ما تفيد إقناعاً للمسترشد وإن لم تفد إفحاماً للجاحد، والبرهان اليقيني ما يفحم الجاحد ــ وجمهور المتكلمين على أن الآية برهان يقيني ووافقهم المؤلف في ذلك بدليل قوله: فالآية برهان نيّر...

ومن أشهر من خالف في ذلك السعد التفتازاني، فذهب إلى أن الآية حجة إقناعية. وقد شنع عليه معاصروه ذلك وحكم بعضهم بتكفيره، لتضمن موقفه ذلك ــ عندهم ــ القدح في نصوص الوحي.

وتوسط بعضهم فقال: إن حملت الآية على نفي تعدد الصانع مطلقاً فهي حجة إقناعية، وإن حملت على نفي تعدد الصانع المؤثر فالملازمة حينئذٍ قطعية والبرهان يقيني.

ولو فهم هؤلاء المختلفون ما فهمه شيخ الإسلام ابن تيمية وأشار إليه لما وقع هذا الاختلاف.

انظر: تفصيل ذلك في: شرح العقائد النسفية وبحاشيتها: حاشية الخيالي والكستلي والبهشتي ص(٦٤)، والمسامرة في شرح المسايرة ص(٤٤ــ ٥٦)، ومجموعة الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية ص(٩٠).

وانظر: كلام المفسرين والمتكلمين والفلاسفة عن دليل التمانع في: البسيط (١/٤٥)، والكشاف

﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ أي: إذا دلت السموات والأرض على عدم جواز وجود الشريك فأُنَزِّه مالك العرش عما يصفون به من الشريك[1].

﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ لأنه عالم بالخفيات ووجوه الحِكَم[2]، والملوك الذين يتطرق على آرائهم الخطأ والزلل لا يسألون عن تدبير الملك، فكيف بمن عَلِم ما كان وما يكون[3]. ﴿ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ لأنهم عبيد مأمورون خطّاؤون[4].

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ [أنكر][5] أولاً الآلهة الأرضية؛ لظهور فسادها[6]، ثم الألهة مطلقاً، وبنى عليه نفي الحجة بقوله: ﴿ قُلْ هَاتُواْ

(١٣٧/٤)، والإنصاف للباقلاني ص(٣٤)، والتمهيد للباقلاني ص(٤٥)، والمحصل ص(١٨٠)، والتفسير الكبير (١٥١/٢٢)، وشرح المقاصد (٣١/٤)، ودرء تعارض العقل والنقل (٣٤٨/٩)، والمواقف ص(٢٧٨)، والتسهيل لابن جزي ص(٢٠/٢)، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٢٨،٤٠).

(١) كذا في النسخ ولعل المناسب: يصفونه به. وانظر: أنوار التنزيل (٦٨/٢).

(٢) انظر: الكشاف (١٣٧/٤).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) في م: بل أنكر.

(٦) في قوله: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (٢١)، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٧).

﴿بُرْهَٰنَكُمْ﴾[1] فإن ما لا دليل عليه لا ثبوت له[2]. ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ وهو القرآن[3]، ومن معه: أمته[4]، وإضافة الذكر إليهم؛ لأنهم متعبدون بأحكامه[5]. ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ وهو التوراة والإنجيل[6]، وفيها دليل على عكس مدّعاهم[7]. واكتفى بالسمعي؛ لتقدم العقلي[8] [و][9] قدمه؛ لكونه الأصل في العقائد[10]. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ أضرب عن

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٧).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٨).

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٣)، وجامع البيان (٩/١٦)، والبسيط (١/٤٨)، ومعالم التنزيل (٥/٣١٤).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/١٦)، والبسيط (١/٤٨)، ومعالم التنزيل (٥/٣١٤)، والكشاف (٤/١٣٨).

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٣٨)، وأنوار التنزيل (٢/٦٨).

(٦) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٣)، والبسيط (١/٤٩) ـــ ونسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وعزاه كذلك إلى الزجاج، وليس في معانيه ـــ ومعالم التنزيل (٥/٣١٤).
وذكر بعض المفسرين معنى آخر لـ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ وهو القرآن الكريم؛ لأن فيه ذكر بعض الأمم السالفة وأخبارهم. انظر: جامع البيان (٩/١٦)، والبسيط (١/٤٨) ـــ ونسبه إلى السدي والكلبي ـــ والتفسير الكبير (٢٢/١٥٨)، وعزاه لابن جبير ومقاتل والسدي وقتادة.

(٧) أي: في هذه الكتب. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٧) .

(٨) في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ آية (٢٢)، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٧).

(٩) ما بين المعكوفتين من: ص.

(١٠) وليس الأمر كذلك، بل الأدلة السمعية الشرعية مقدمة عليها، وليس العقل أصلاً لثبوت الشرع في نفسه بل هو تابع للشرع، ومن مسائل الاعتقاد ما لا تحيط بها العقول أصلاً خاصة العقائد

إقامة البرهان؛ لكونهم فاقدي التمييز بين الحق والباطل /، فأي فائدة في ذلك؟![1]

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ كَشْف عما كان في ذكر من قبله؛ إزاحة لما عسى أن تخالج المشركين شبهة على الوجه الأعم[2].

وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون، وقد سبق أنه أبلغ[3].

﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ ﴾ قدّم نفي الشريك على نفي اتخاذ الولد؛ ليكون تمهيداً له؛ لأنه أشد استحالة؛ لاقتضائه الازدواج وانفصال الجزء منه، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً[4]، والآية نزلت في خزاعة،حيث قالوا:

التفصيلية، بل لابد من الوحي لمعرفتها. وهذا الذي ذكره المؤلف واعتمده هو رأي المتكلمين من الأشاعرة وغيرهم. انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/٨٧ـ٩٠)، ومنهج الاستدلال (١/١٧٨، ١٧٩).

(١) انظر: الكشاف (٤/١٣٨).

(٢) أي: بيان لبعض ما أوحي إلى من قبله من الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ لئلا يبقى لأولئك المشركين حجة ولا شبهة.

(٣) راجع ص (٨٨٠)، هامش (٧).

(٤) أي: لأن القول باتخاذ الولد أشد استحالة من القول بالشريك وكلاهما مستحيل. انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٥٩).

الملائكة بنات الله[1].

﴿ سُبۡحَٰنَهُۥۚ ﴾ تنزيه له ﴿ بَلۡ عِبَادٞ ﴾ بل هم كسائر العبيد[2] ﴿ مُّكۡرَمُونَ ﴾ مقربون، تنبيه على محل الخطأ[3].

﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ ﴾ لا يسبق قولُهم قولَه[4]، وإنما نفى السبق عنهم أولاً،وجعل القول أداة[5]؛ ليكون أول ما يقرع السمع عدم السبق منهم مطلقاً، فيكون أشد وأقوى في مدحهم[6]، نظيره: ــ شعر ــ

قد طلبنا فلم نجد لك ....مثلاً[7]

﴿ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴾ لاغير، فلا قول ولا فعل إلا بأمره، كما

---

(١) انظر: الكشاف (١٣٨/٤)، والتفسير الكبير (١٥٩/٢٢)، وأنوار التنزيل (٦٨/٢)، والصواب أنها عامة في كل من نسب ذلك لله ﷻ.
(٢) انظر: الكشاف (١٣٩/٤).
(٣) أي: أن ذلك هو الذي غرّهم فزعموا ما زعموا. انظر: الكشاف (١٣٩/٤)، وأنوار التنزيل (٦٨/٢).
(٤) انظر: الكشاف (١٣٩/٤).
(٥) أي: آلته التي يسبق بها. انظر: حاشية الشهاب (٤٣٣/٦).
(٦) انظر: أنوار التنزيل (٦٨/٢)، وفتوح الغيب (٥٢/١).
(٧) البيت: من الخفيف وهو للبحتري من قصيدة يمدح بها الخليفة العباسي المعتز لدين الله، وتمامه:
قد طلبناك فلم نجد لك في السؤ دد والمجد والمكارم مثلا
انظر: ديوانه (٨٧٩/٢).
ومعناه: أننا لم نجد ــ بعد طلبنا ــ من يشبهك في السيادة والشرف والكرم.
والشاهد فيه: حذف المفعول أولاً، ليوقع الفعل عليه ثانياً؛ إظهاراً لكمال العناية به. انظر: التلخيص ص(١٣١)، وشرح التلخيص ص(٣١١)، ومعاهد التنصيص (٢٥٦/١).
وفي هامش الأصل وم وص: لم يوقع الطلب على المثل؛ لأنه يُشعر بإمكان المثل؛ لأن طلب المحال محال؟

هو شأن المقربين من الملوك[(١)] ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ لا يخفى عليه منهم شيء[(٢)]، والجملة تقرير وتوكيد لما قبلها[(٣)]. ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ ﴾ مع قرب مكانتهم ﴿ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ أن يُشفع له، وأذن لهم في ذلك.

﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ من خوفه خائفون غاية الخوف[(٤)]. من الشَّفق وهو: السِّتر الرقيق[(٥)]. (روي: أنه تعالى لما طرد إبليس بكى جبريل وميكائيل فقال تعالى: لم هذا البكاء [فقالا][(٦)]: ربنا أنت أعلم؛ خشية منك وإشفاقاً من مكرك. فقال: هكذا كونا[(٧)]]. والقول: بأن الخشية خوف مع تعظيم؛ ولذلك خص به العلماء[(٨)]، يرده قوله في حق فرعون: ﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ

(١) انظر: الكشاف (١٣٩/٤)، وأنوار التنزيل(٦٨/٢)، ونظم الدرر (٤٠٨/١٢).

(٢) انظر: جامع البيان (١٧/٩)، والتفسير الكبير (١٦٠/٢٢)، وأنوار التنزيل (٦٨/٢).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٦٠/٢٢)، وأنوار التنزيل (٦٨/٢).

(٤) أي: من الخوف منه انظر: البسيط (٥١/١)، وأنوار التنزيل (٦٩/٢).

(٥) لم أجد في المعاجم من نص على هذا المعنى وغاية ما فيها أنه: الرديء من الأشياء أو الثوب المصبوغ بالحمرة اليسيرة، وانظر: العين /شفق (٤٤/٥)، وتهذيب اللغة /شفق (٣٣٢/٨). وكلام المؤلف بنصه من الكشف على الكشاف ل(٣٣٨).

(٦) في ص وم ون وق: قالا.

(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة برقم (٣٨٣)، بنحوه، وفي إسناده مقال. وانظر: الحبائك ص(٢٦).

(٨) في هامش الأصل: يرد على القاضي أ.هـ. وهو نص كلام البيضاوي في أنوار التنزيل (٦٨/٢). وليس ذلك من لدن البيضاوي بل أصله عند الراغب في المفردات ص(١٤٩).

﴿أَوْ يَخْشَىٰ﴾[1] ولا دليل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[2] لإرادة الكمال[3]، كقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[4].

﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ فرْضاً[5]، كقوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾[6].

﴿فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ فكيف يكون ولداً، وهل أحد يُلقي ولده [في نار][7] جهنم. ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المشركين[8].

﴿أَوَلَمْ[9] يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾

---

(١) سورة طه جزء آية (٤٤).

(٢) سورة فاطر جزء آية (٢٨).

(٣) أي: كمال الخشية، لا مطلق الخشية.

(٤) سورة الأنفال جزء آية (٢)، فالمراد بحصر صفة الإيمان فيمن ذكرت أوصافهم أنهم كاملو الأيمان.

(٥) أي: على سبيل الفرض والتمثيل؛ لأن ذلك لا يتصور منهم. انظر: الكشاف (١٤٠/٤)، والبحر المحيط (٢٨٥/٦).

(٦) سورة الزمر جزء آية (٦٥).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٨) انظر: البسيط (٥٢/١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر: معالم التنزيل (١٣٥/٥).

(٩) قرأ ابن كثير وحده «ألم ير» والباقون «أو لم ير».انظر: السبعة ص(٤٢٨)، والحجة لابن خالويه ص(٢٤٩).

مرتوقتين، ملصوقاً إحداهما بالأخرى، فكَشَط السموات عن وجه الأرض، وأوقع بينهما الفضاء[1]، أو السموات [كانت][2] متلاصقة، وكذا الأرضون لا فُرَج بينهما[3]. ﴿ فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ فجعلنا بينهما فُرَجاً[4]. والرؤية فعل القلب[5]. فإن قلت: إثبات ذلك العلم على أوكد وجه، ومتى كان لأبي جهل وأقرانه عِلْم بأن السموات والأرض كانتا رتقاً؟![6] قلتُ: عِلْمهم بإعجاز القرآن المخبِر عنه مستلزم له[7]، وإنما آثر هذا الأسلوب وإن كان الاستدلال بالإيجاد كافٍ؛ بياناً لكيفية الإيجاد الدال على كمال الاقتدار[8]. وقيل: الرتق العَدَم؛

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٣)، وجامع البيان (١٩/٩) ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما ــ والحسن وقتادة، والبسيط (٥٤/١) ــ وعزاه للحسن وقتادة والضحاك، وعكرمة ــ ومعالم التنزيل (٣١٦/٥).

ومعنى الكشط: رفع الشيء عن آخر. انظر: القاموس /كشط ص(٦٨٥).

(٢) في: ن وق: كانتا.

(٣) انظر: جامع البيان (٢٠/٩) ــ عن مجاهد وأبي صالح والسدي ــ ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٠/٣): والبسيط (٥٥/١)، وعزاه إلى ثلاثتهم.

(٤) انظر: الكشاف (١٤٠/٤).

(٥) أي: البصيرية، وهي قوله: ((أو لم ير)).

انظر: التفسير الكبير (١٦٢/٢٢)، وفتوح الغيب (٥٦/١)، والبحر المحيط (٢٨٦/٦).

(٦) أورد هذا الاعتراض الزمخشري في الكشاف (١٤٠/٤)، وتبعه الرازي في التفسير الكبير (١٦٢/٢٢)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٦٩/٢).

(٧) انظر: الكشاف (١٤١/٤)، وذُكرت أوجه أخرى. انظر: التفسير الكبير (١٦٢/٢٢)، وأنوار التنزيل (٦٩/٢)، وفتوح الغيب (٥٦/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٨).

(٨) أي: آثر الاستدلال بكيفية الإيجاد وما تم فيه من الرتق والفتق زيادة على الاستدلال بالإيجاد.

انظر: فتوح الغيب (٥٧/١)، الكشف على الكشاف ل(٣٣٨).

لعَدم تمايز الأشياء فيه[1]. وقيل: ففتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات[2]. والقول بأن السموات فُتقَت بالتحريكات الفلكية[3]، مع سماجة معناه، مبني على ثبوت حركة الفلَكَ [وأنى له ذلك، قال تعالى: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾][4] وإنما قال: «كانتا»؛ لأن المراد جماعة السموات [وجماعة][5] الأرض[6].

﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ ﴾ أي: خلقنا كل حي من نطفة

---

(١) ذكره في الكشف على الكشاف ل(٣٣٨)، وقال: (وقال بعضهم الرتق العدم والفتق الإيجاد؛ لأن العدم نفي محض، فليس فيه ذوات متميزة، فإذا وجدت الحقائق فقد تميزت ...).
وأصله في التفسير الكبير (١٦٣/٢٢)، وعزاه لأبي مسلم الأصفهاني.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠١/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٣)، وجامع البيان (٢٠/٩) ــ عن عكرمة وابن زيد ــ ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٠/٣)، والبسيط (٥٣/١).

(٣) في هامش الأصل وم: قائله القاضي، وانظر: أنوار التنـزيل (٦٩/٢).

(٤) مابين المعكوفتين من هامش الأصل.
وهذا القول مما أخذه البيضاوي من الفلاسفة وهو قولهم: إن الفلَكَ ــ وهو مدار الكواكب ــ يدور كما تدور الكواكب سواء كانت متفقة الحركة أو مختلفة ...
وقولهم: مخالف لظاهر القرآن ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾ فدل أن الفَلَك واقف والكوكب سابحة فيه. انظر: التفسير الكبير (١٦٨/٢٢)، ومجموع الفتاوى (٥٩٣/٦)، وقد نسب القول بأن حركة الكواكب بحركة الفلك لجمهور الناس.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٦) أي: السموات نوع والأرض نوع آخر. وذكرت تعليلات أخرى منها: أن السموات كانت سماء واحدة، والأرضين كانت أرضاً واحدة. انظر: جامع البيان (٢١/٩)، ومعاني القـرآن للزجـاج (٣٩٠/٣)، والبسيط (٥٢/١)، والكشاف (١٤٠/٤).

أبيــه[(١)]، كقوله: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾[(٢)] أو لفرط احتياجــه إلى الماء كأنه مخلوق منه[(٣)]، أو [جعل][(٤)] بمعنى: صيّر، أي: صيرنا كل شيء حي من الماء متصلاً به لا يحيا دونه[(٥)]، كقوله ﷺ: «**ما أنا من دَدٍ ولا الدِّد مني**[(٦)]» أي: لا اتصال بيننا[(٧)] ﴿ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بعد ظهور هذه الآيات.

﴿ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَاسِىَ ﴾ جبالاً ثوابت[(٨)]. تنــزّل معهم بإتْبــاع

(١) انظر: النكت والعيون (٣/٤٤٤)، والبسيط (١/٥٧)، وتفسير القرآن العظيم للسمعاني (٣/٣٧٧)، ومعالم التنزيل (٥/٣١٦).

(٢) سورة النور جزء آية (٤٥).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم للسمعاني (٣/٣٧٧)، ومعالم التنزيل (٥/٣١٦)، والكشاف (٤/١٤١).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٥) أي: يكون «جعل» متعدياً لاثنين. انظر: الكشاف (٤/١٤١).

(٦) الحديث: أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٨٥)، والبيهقي في السنن (١٠/٢١٧)، كتاب الشهادات، والطبراني في الكبير (١٩/٣٤٣) برقم (٧٩٤)، وابن عدي في الكامل (٧/٢٦٩٨)، في ترجمة يحي بن محمد بن قيس، وابن أبي حاتم في العلل (٢/٢٦٦)، رقم (٢٢٩٥)، والبزار في كشف الأستار (٣/١٢٩)، وضعّفه الألباني في الضعيفة (٢٤٥٣)، وانظر: مجمع الزوائد (٨/٢٢٦،٢٢٥)، والدد: اللهو واللعب. انظر: النهاية /دد (٢/١٠٢).

(٧) انظر: الكشاف (٤/١٤١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٨).

(٨) انظر: مجاز القرآن (١/٣٥٧)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(١٠٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٩٣).

الأظهر [الأخفى][(١)]؛ فإن هذا محسوس وذاك معقـــول[(٢)]. ﴿ أَن تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ كراهة أن تضطرب بهم[(٣)]، من ماد به: مال.[(٤)] ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا ﴾ في الجبـــال[(٥)] ﴿ فِجَاجًا ﴾ طرقاً واسعةً[(٦)]

﴿ سُبُلًا ﴾ يسكلها السابلة، بدل من ﴿ فِجَاجًا ﴾[(٧)] تدل ضمناً على أنه خلقها كذلك للسابلة[(٨)]، أو حال قدمت وإن كانت وصفاً[(٩)]؛ لقوله: ﴿ سُبُلًا

(١) في ن: والأخفى.

(٢) أي: بعد ذكر بعض الآيات في الكون وفي أصل الخلق، وهو الأخفى المعقول، ذكر بعض الآيـــات في الأرض كالجبال والطرق الواسعة وهو الأظهر المحسوس.

(٣) وهذا اختيار لمذهب البصريين. راجع تفصيل ذلك في تحقيق تفسير سورة النحل.

(٤) انظر: الصحاح/ميد (٥٤١/٢)، واللسان /ميد (٤١١/٣).

(٥) انظر: البسيط (٥٩/١)، ومعالم التنـــزيل (٣١٦/٥).

وقد رجح الطبري في جامع البيان (٢٢/٩)، وابن عطية في المحرر (١٣٣/١١)، أن الضمير يرجـــع إلى الأرض، ورجحه كذلك في البحر (٢٨٧/٦)، وجمع الرازي في التفسير الكـــبير (١٦٤/٢٢)، والبيضاوي في أنوار التنـــزيل (٦٩/٢)، بين القولين.

(٦) انظر: جامع البيان (٢٢/٩)، والبسيط (٥٨/١).

(٧) انظر: التبيان (٩١٧/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤٨٦/٣).

(٨) انظر: أنوار التنـــزيل(٦٩/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٨).

(٩) أي: قوله «فجاجاً».

انظر: الكشاف (١٤٢/٤)، والتبيان (٩١٧/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤٨٦/٣).

﴿فِجَاجًا﴾[1]؛ للدلالة على أنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة، فيكون بياناً لما أُبهم هناك[2] ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ إلى مصالحهم.[3]

﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ﴾ من الوقوع والاضطراب والخروج عن الأوضاع والأشكال، مع عِظَم الجِرْم وطول الزمان[4]. وقيل: بالشهب عن استراق الشياطين إلى استماع سكانه[5] ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا﴾ المودعة فيها من عِظَم الجِرْم بلا عمد[6]، وتزيينه بالكواكب[7]، وطلوعها

(١) سورة نوح جزء آية (٢٠).

(٢) انظر: الكشاف (١٤٢/٤)، وأنوار التنزيل (٦٩/٢).

والمراد: أنه في حال إعرابها حالاً يكون المعنى: أنه في حال جعلها سبلاً كانت واسعة، ولو كانت لم تدل على ذلك؛ لأن الوصف لا يلزم منه أن يكون الموصوف به متصفاً به حالة الإخبار عنه. انظر: البحر المحيط (٢٨٧/٦)، وحاشية الشهاب (٤٣٧/٦).

(٣) أنوار التنزيل (٦٩/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٠/٣)، والبسيط (٦٠/١)، الكشاف (١٤٢/٤)، والتفسير الكبير (١٦٥/٢٢)، وأنوار التنزيل (٦٩/٢).

(٥) أي: تسمّع الشياطين على سكان ذلك السقف من الملائكة. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠١/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٩١/٣)، والبسيط (٦٠/١)، والكشاف (١٤٣/٤).

(٦) كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ...﴾ سورة الرعد جزء آية (٢).

(٧) كما قال تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ سورة الصافات آية (٦).

وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب[1] ﴿ مُعۡرِضُونَ ﴾ لا يتفكرون في شيء منها ليؤديهم إلى الإيمان بوحدة الصانع[2].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ ﴾ تفصيل لبعض تلك الآيات ﴿ كُلٌّ ﴾ كل واحد من الشمس والقمر[3] ﴿ فِي فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾ [يسرعون على سطح الفَلَك سِراع السابح على الماء[4] [وهو][5] خبر «كل»[6] والجملة حال من «الشمس والقمر»[7]][8].

وجاز انفرادهما بالحال دون المعطوف عليه؛ لأمن اللبس[9]. والجمعُ

---

(١) أي: طلوع تلك الكواكب ومنها الشمس والقمر.

وانظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠١)، وجامع البيان (٩/٢٣)، والبسيط (١/٦١)، والكشاف (٤/١٤٣)، والكلام له بنصه.

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٤٣)، وأنوار التنزيل (٢/٦٩).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٤٣).

(٤) انظر: المفردات /سبح ص(٢٢١)، وأنوار التنزيل (٢/٦٩)، والكلام عنده بنصه.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم.

(٦) أي: جملة «يسبحون» انظر: التبيان (٢/٩١٧)، وقيل: بل الخبر «في فلك»، وانظر: الدر المصون (٨/١٥٢).

(٧) انظر: التبيان (٢/٩١٧)، والبحر المحيط (٦/٢٨٨)، والدر المصون (٨/١٥٢).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٩) أي: انفراد الشمس والقمر بالحال دون الليل والنهار لعدم اللبس؛ إذ الليل والنهار لا يوصفان

باعتبار كثرة المطالع[1]، وبالواو لأن السباحة فعل العقلاء[2].

وهو صريح في أن الحركة [للكواكب][3] دون الفلك[4] كما يزعمه أهل الهيئة[5].

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ كانوا يتربصون به ريب المنون[6]، كما دأب الخصم المحجوج إذا لم يبق ما يتشبث /به،

بالسبح. انظر: الكشاف (٤/١٤٣)، وأنوار التنزيل(٢/٧٠)، وحاشية الشهاب (٦/٤٣٩).

(١) أي: باعتبار المطالع في كل يوم وليلة قال: ((يسبحون)).

انظر: الكشاف (٤/١٤٣)، والتفسير الكبير (٢٢/١٦٧)، وذكر وجهاً آخر.

(٢) في قوله: ((يسبحون)).انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩١)، والبسيط (١/٦٦)، والكشاف (٤/١٤٣).

(٣) في الأصل وص وم: للكوكب.

(٤) أي: قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾. وذلك لأن الفلك هو السماء وهي مدار النجوم، فالنجوم والكواكب تدور فيها، وهي تدور. انظر: جامع البيان (٩/٢٤)، والبسيط (١/٦٥)، والتفسير الكبير (٢٢/٦٧)، والبحر المحيط (٦/٢٨٨).

(٥) فهم يزعمون أن الحركة للفلك والكواكب جميعاً. وسبق الكلام عن هذا ص(١٣٥).

وعلم الهيئة: هو العلم الذي تعرف به أحوال الأفلاك والأجرام والكواكب وحركاتها ونحو ذلك. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (١/٦٣، ٦٥).

(٦) ريب المنون: المنون: الدهر، وريبه: أوجاعه ومصائبه. ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ سورة الطور آية (٣٠). وانظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٣٦٧).

يتمنى هلاك خصمه[1]، فقيل: إن مِت أنت كما يتمنونه فأنت وهم في ذلك سواء[2]:

فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا[3]

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ مرارته برهان على ذلك[4] ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ﴾ نعاملكم معاملة المختبر بهما؛ لنرى صبركم على البلاء وشكركم على النعم[5] ﴿ فِتْنَةً ﴾ مصدر من غير لفظ الفعل[6] ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾

---

(١) انظر: الكشاف (٤/١٤٤)، وفتوح الغيب (١/٦٤).

(٢) أي: فهم ميتون كذلك. انظر: البسيط (١/٦٨)، والكشاف (٤/١٤٤).

(٣) البيت من الوافر، وهو منسوب لذي الأصبع العدواني، كما في أمالي المرتضى (١/١٨١)، وخزانة الأدب (٥/٢٨١)، وللعلاء بن قرظة الضبي كما في الشعر والشعراء (١/٢٧٨)، وللفرزدق كما في الحماسة بشرح المرزوقي (٣/١٢٠٨)، وليس في ديوانه، ونسب كذلك لغيرهم.

والمعنى: أن المتشفي من غيظه بما أصابنا سيلقى من الهزيمة مثل ما لقينا.

انظر: شرح الحماسة للمرزوقي (٣/١٢٠٨)، ومشاهد الانصاف ص(١٣١).

وفي هامش الأصل وص وم: البيت لذي الإصبع العدواني وقبله:

إذا ما الدهر جر على أناس ... كلاكله أناخ بآخرينا

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٠).

(٥) انظر: جامع البيان (٩/٢٥)، والبسيط (١/٦٩)، والكشاف (٤/١٤٤).

(٦) فهو مصدر مؤكد لـ«نبلوكم» وهو من غير لفظه. انظر: الكشاف (٤/١٤٤)، وأنوار التنزيل (٢/٧٠)، والبحر المحيط (٦/٢٨٩).

فنجازيكم على حَسَب الصبر والشكر[1].

﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ مهزوءاً به، أطلق المصدر؛ مبالغة[2]. ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ ﴾ قائلين هذا الكلام[3]، والذكر يكون بالخير وبخلافه[4]. أرادوا عيب آلهتهم؛ لأن العدو لا يذكر العدو بخير[5].

[واسم][6] الإشارة؛ للتحقير[7]، كما في قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ «عجباً لابن عمرو هذا» حين أفتى بأن على النساء نقض الضفائر؛ للغُسْل[8].

---

(١) انظر: البسيط (٦٩/١)، وأنوار التنزيل (٧٠/٢).

(٢) كأنه جُعِل عين الهزء. انظر: أنوار التنزيل (٧٠/٢)، وحاشية الشهاب (٤٤٠/٦).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٣)، والبسيط (٧٠/١).

(٤) وإنما يُحَدد المراد بحسب السياق. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٣)، والكشاف (١٤٤/٤).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠٣/٢)، وجامع البيان (٢٦/٩)، والبسيط (٧٠/١)، والكشاف (١٤٤/٤).

(٦) في الأصل: وأبهم.

(٧) انظر: المفتاح ص(١٨٤)، ويبعد أن يكون مراد عائشة رضي الله عنها تحقير أحد من أصحاب النبي ﷺ. ولذلك قال الطيبي في فتوح الغيب (٦٧/١)، إن الإشارة للتعظيم.

(٨) الأثر أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة، برقم (٧٤٥)، وجمهور الفقهاء على قول عائشة رضي الله عنها في عدم نقض الضفائر للغسل من الجنابة إذا وصل

﴿وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ أي: بما يجب أن يُذكر به من الوحدانية[1]، أو بذكر «الرحمن» من أسمائه، حيث قالوا: وما الرحمن[2]، أو بالقرآن الذي أنزله الرحمن إليك[3]. والمعنى: وهم بهذه الصفة، فهم أحقّاء بأن يتخذوا هزواً، وأما أنت فبمعزل من ذلك[4]. وإعادة الضمير لإفادة التخصيص.[5]

﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [استعجالهم][6]، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «أراد بالإنسان آدم عليه السلام حين بلغ الروح صدره أراد أن يقوم»[7]. وقيل: لما بلغ الروح عينيه رأى ثمار الجنة، فلما دخل جوفه اشتهى الطعام[8].

الماء إلى جميع شعرها، أما ما لم يصل فلابد من نقضه وعليه حمل رأي ابن عمرو وغيره رضي الله عنهم.

انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٤/٣٣٧)، والمغني (١/٢٥٨)، وموسوعة فقه عائشة رضي الله عنها ص(٤٦٢).

(١) انظر: جامع البيان (٩/٢٦)، والكشاف (٤/١٤٥).
(٢) انظر: البسيط (١/٧٢)، والكشاف (٤/١٤٥).
(٣) انظر: الكشاف (٤/١٤٥)، والتفسير الكبير (٢٢/١٧٠).
(٤) انظر: الكشاف (٤/١٤٥).
(٥) أي: «هم». انظر: البسيط (١/٧٢)، والتفسير الكبير (٢٢/١٧٠)، وأنوار التنزيل (٢/٧٠)، وفيه: وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر.
(٦) ما بين المعكوفتين من: ن وق.
(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/٢٦)، عن سعيد بن جبير، وعزاه في الدر المنثور (٥/٦٣٠)، إلى ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير.
(٨) انظر: جامع البيان (٩/٢٦)، عن السدي. وانظر: البسيط (١/٧٣)، والكشاف (٤/١٤٥).

[والتحقيق: أن المعنى: أن العجلة من لوازم الإنسان جبِلّة[1]؛ لقولـه: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولاً ﴾[2] فإنه عامٌ، دل عليه حديث طروق رسول الله ﷺ فاطمة وعلياً -رضي الله عنهما -[3]][4].

والآية نزلت في النضر بن الحارث[5]. وليس فيه ما يدل على جواز تكليف المحال[6]. ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى ﴾ التي تستعجلون بها ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾.

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ استبطاء ﴿ إِن كُنتُمْ

(١) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/٢٤)، ومعاني القرآن للفراء (٢/٢٠٣)، والبسيط (١/٧٤)، والكشاف (٤/١٤٥).
(٢) سورة الإسراء جزء آية (١١).
(٣) لأن النبي ﷺ استشهد بها في ذلك الموقف.
وقد سبق تخريج الحديث.
(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.
(٥) انظر: البسيط (١/٧٧)، والكشاف (٤/١٤٥)، وزاد المسير (٥/٢٤٣)، والتفسير الكبير (٢٢/١٧١)، والبحر المحيط (٦/٢٩١). وقد رد هذا؛ لأن المراد من الآية العموم.
(٦) لأن الله ﷻ أعطاهم من الأسباب ما يستطيعون به كف النفس عن هواها وما طبعت عليه.
انظر: الكشاف (٤/١٤٦)، والبحر المحيط (٦/١٩١)، وعد إثارة الزمخشري لهذه القضية من نوازع اعتزاله. وانظر: حاشية الشهاب (٦/٤٤١)، وروح المعاني (١٧/٧٣).

صَـٰدِقِينَ ﴾ في وقوع العذاب؛ إما في الدنيا، أو يوم القيامة.[1] ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ جواب «لو» محذوف.أي: لو عرفوا القيامة حق المعرفة وما يحيط بهم فيها لما جَسُروا على ما جَسُروا[2].

وفي التعبير عنها بـ«حين» منكّراً وهي العَلَم المعروف، وتصويرها بالوصف الكاشف؛ تهويل لا يخفى[3]. ويجوز أن لا يكون للعِلْم مفعول[4]، أي: لو كانوا من أهل العلم لما استعجلوا[5]، وعلى هذا «حين» منصوب بفعل مضمر على تقدير السؤال، كأنه قيل: متى يعلمون ؟ فأجيب: يعلمون حين لا

---

(١) انظر: جامع البيان (٢٨/٩)، والبسيط (٧٨/١)، وزاد المسير (٢٤٤/٤)، وأنوار التنزيل (٧٠/٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٣)، والبسيط (٧٩/١)، والكشاف (١٤٦/٤)، والتبيان (٩١٨/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٨)، ـ والنص له ـ والبحر المحيط (٢٩١/٦).

(٣) أي: في التعبير عن القيامة بـ«حين» وهو نكرة ووصفها بقوله: ﴿ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ...﴾. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٨).

(٤) على أنه فعل لازم. انظر: الكشاف (١٤٦/٤)، والبحر المحيط (٢٩١/٦) ـ ورجح رأياً آخر ـ والدر المصون (١٥٨/٨).

(٥) انظر: الكشاف (١٤٦/٤)، والبحر المحيط (٢٩١/٦).

يكفون[1].

﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً ﴾ فجأة[2]، مصدر أو حال[3] ﴿ فَتَبْهَتُهُمْ ﴾ تجعلهم حيارى مغلوبين[4]. ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا ﴾ النار[5]، أو العدة[6]، أو القيامة؛ لأن الحين بمعنى الساعة[7]. ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ يمهلون[8]. وفيه تذكير بإمهالهم في الدنيا وتفسيح الوقت عليهم، وأنه لا إنظار بعد ذلك الإمهال الطويل[9].

---

(١) انظر: الكشاف (١٤٦/٤)، والتبيان (٩١٨/٢)، وأنوار التنزيل (٧٠/٢)، والبحر المحيط (٢٩١/٦)، والدر المصون (١٥٨/٨).
والعامل في ((حين)) على الإعراب الأول هو ((يعلم)). انظر: البسيط (٧٨/١)، والكشاف (١٤٦/٤)، والبحر المحيط (٢٩١/٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٩/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٣/٣)، والبسيط (٨٠/١)، والمحرر الوجيز (١٣٨/١١).

(٣) انظر: التبيان (٩١٨/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤٨٨/٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٣/٣)، والبسيط (٨٠/١).

(٥) انظر: الكشاف (١٤٦/٤)، والمحرر الوجيز (١٣٨/١١)، وأنوار التنزيل (٧١/٢).

(٦) انظر: الكشاف (١٤٦/٤)، وأنوار التنزيل (٧١/٢).

(٧) انظر: الكشاف (١٤٦/٣)، والمحرر الوجيز (١٣٨/١١)، وزاد المسير (٢٤٤/٥).

(٨) انظر: البسيط (٨٠/١)، والكشاف (١٤٦/٤).

(٩) انظر: الكشاف (١٤٦/٤)، وأنوار التنزيل (٧١/٢).

﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ لما ذكر الأجوبة الدامغة لمطاعنهم في النبوة، وأدمج في ذلك المعاني التي هي ألباب المقاصد، سلاّه بأن له فيما ناله من الأذى أسوة بأجلّة الرسل[1] ﴿ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ وعدٌ له بالنصر في العاقبة.[2]

﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم ﴾ يحفظكم ويحرسكم[3] ﴿ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ من بأسه[4]. وفي إيثار «الرحمن»؛ إشارة إلى أن لا كالئ لهم إلا رحمته الغالبة[5]، وإيماء إلى أنه وإن عظمت نَعْماؤه ما أعظم غَمَاءه[6]، على ما يقال: نعوذ بالله من غضب الحليم[7]، والسؤال سؤال تقريع[8]؛ ولذلك أضرب

---

(١) انظر: البسيط (١/٨٠)، والكشاف (٤/١٤٦)، والتفسير الكبير (٢٢/١٧٣)، وأنوار التنزيل (٢/٧١)، والبحر المحيط (٦/٢٩٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧١).

(٣) انظر: مجاز القرآن (٢/٣٩)، وجامع البيان (٩/٢٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٣)، والبسيط (١/٨٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٣)، والبسيط (١/٨٢).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٧٤)، وأنوار التنزيل (٢/٧١)، ونظم الدرر (١٢/٤٢٤).

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٩). والمعنى: غضبه ونقمته.

(٧) ذكره في حاشية الشهاب (٦/٤٤٣)، وروح المعاني (١٧/٧٦).

(٨) انظر: المحرر الوجيز (١١/١٩٣)، وفتوح الغيب (١/٧٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩)، والبحر المحيط (٦/٢٩٢).

عنه ﴿ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ لا يخطرونه ببالهم فضلاً عن أن يخافوا من بأسه[1]؛ تسجيلاً عليهم بأنهم ليسوا أهلاً للسماع[2].

﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ﴾ أضرب عن إعراضهم إلى ما هو أشد وأدخل في الإنكار[3]، كأنه يقول: دع إعراضهم وانظر إلى من أعرضوا عن ذكر الرحمن والتجأوا إليه، فإن هذا أطم[4]. ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ استئناف؛ لبيان سخافة عقولهم بأن من تركوا ذكر الرحمن له، جماد لا يقدر على نصر نفسه[5]، و[لا][6] هو مصحوب من الله بنصر، [كيف ينصر][7] غيره[8].

﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ﴾ إضراب

---

(١) انظر: الكشاف (٤/١٤٦).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٩). ومعنى تسجيلاً: من سجّل عليه بكذا أي: شهره ووسمه به. انظر: تاج العروس /سجل (١٤/٣٣٦)، وعزاه لشرح المقامات للزمخشري.

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٤٧)، وفتوح الغيب (١/٧٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

(٤) أي: مع إعراضهم عن ذكره لا يستغنون عنه. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٤٧)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٨) انظر: الكشاف (٤/١٤٧)، وفتوح الغيب (١/١٧٠).

إلى بيان الداعي إلى [كلاءهم[1]]وهو التمتيع؛ استدراجاً بما قدر لهم من الأعمار، فحسبوا أن لا يزالوا كذلك[2].

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾ بيان وتقرير لما هم فيه من الاستدراج، وأنهم سيخرجون عما هم فيه[3]. والرؤية بمعنى العلم؛ لتعلقها بمضمون الجملة[4]، واللام للعهد، يريد أرض الكفرة[5]، وهذا إخبار بما سيقع من تسليط المسلمين على الكفرة؛ لأن السورة مكية. وقد وقع ذلك كما أخبر، فالآية معجزة مستقلة[6]. ﴿ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾

---

(١) في ص: كلامهم.

(٢) انظر: الكشاف (١٤٧/٤)، وأنوار التنزيل (٧١/٢).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٧٤/٢٢)، وأنوار التنزيل (٧١/٢).

(٤) انظر: نظم الدرر (٤٢٦/١٢)، وقال في المحرر الوجيز (١٣٨/١١): (والرؤية في قوله: ((يرون)) رؤية العين تتبعها رؤية القلب ...).

ومعنى تعلقها بمضمون الجملة: أنه ليس في مضمونها ما يرى بالعين وإنما بالبصيرة.

(٥) أي: ((أل)) في قوله ((الأرض)). انظر: الكشاف (١٧٤/٤).

(٦) لأن جيوش المسلمين وسراياهم كانت تغزو أراضي المشركين وتفتحها شيئاً فشيئاً. انظر: جامع البيان (٤٠٦/٧)، والبسيط (٨٨/١)، والكشاف (١٤٧/٤).

وهذا من المفسر ــ رحمه الله ــ اختيار لهذا الرأي دون غيره، في حين أورد بعض المفسرين في معنى هذه الآية وآية سورة الرعد: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ آية (٤١). أقوالاً عديدة، منها: أن المراد إهلاكهم وتخريب أرضهم.

وقيل: نقص بركتها وثمراتها وأهلها بالموت.

لا يكون ذلك.

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ ﴾ بعدما استوفى الكلام في الاحتجاج على النبوة والتوحيد أرعد وأبرق في الوعيد، ثم أمره أن يقول إن هذا الذي تلوته عليكم وحي من الله؛ ليكون فذلكة، كما يقول أحد خواص الملك لمن ينصحه بعد أن لم يُبْقِ له عذراً: ما قلته لك كلام الملك[1]. ﴿ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ الظاهر لا يسمعون ما ينذرون، عَدَل إلى المنَزَّل؛ للدلالة على أن عدم السماع إنما هو للتَّصام لا[لقصور][2] في الإنذار[3]:

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي[4]

قرأ ابن عامر بالخطاب، من الإسماع[5]. والغيبة من السماع أبلغ؛ لدلالته

وقيل: ذهاب علمائها وفقهائها وخيارها.

انظر: جامع البيان (٧/٤٠٨،٤٠٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/١٥١)، والبسيط (١/٨٨،٨٧).

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٧٥). وسبق بيان معنى الفذلكة.

(٢) في ص: للقصور.

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٤٧، ١٤٨)، والتفسير الكبير (٢٢/١٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/٧١).

(٤) البيت من الوافر، وهو منسوب لعبد الرحمن بن الحكم، ويستعمل لمن لا ينتفع بالموعظة. انظر: الأغاني (١٥/١١٤)، واتفاق المباني ص(١١٤).

(٥) أي: تُسمع من «أسمع» الرباعي، وقرأ الباقون «يَسمَع» من «سمع» الثلاثي. و «الصمَّ» نصباً عند ابن عامر وبالرفع عند الجمهور. انظر: السبعة ص(٤٢٩)، والكشف (٢/١١٠)، والتيسير ص(١٢٦)، والنشر (٢/٢٤٣).

على عدم القابلية[1]. «إذا» نصب بـ«يسمع» أو بـ«الدعاء»[2] والتقييد بالإنذار؛ لأن الكلام فيه.[3]

﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ أدنى شيء منه[4]، من نَفَح الطيبُ: إذا فاح[5]، وفي الحديث: ((**إن لربكم في الدهر نفحات فتعرضوا لها**))[6].

وفيه مبالغات: ذكر المس الذي هو اتصالٌ ما[7]، والنفح[8]، وبناء المرّة[9]، والتنكير الدال على القلة[10]، [واعتراض صاحب الإيضاح على الرابع

(١) أي: عدم قابليتهم للسماع. انظر: الكشف عن وجوه القراءات (١١١/٢)، وهي اختياره.

(٢) انظر: التبيان (٩١٩/٢)، والدر المصون (١٦٣/٨).

(٣) أي: قيد عدم سماعهم بالإنذار؛ لأن سياق الكلام في الإنذار، وإلا فإن تصامّهم شامل لمطلق كلامه. انظر: أنوار التنزيل (٧١/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج(٣٩٣/٣)، والبسيط (٩٠/١)، والكشاف (١٤٨/٤).

(٥) انظر: تهذيب اللغة /نفح (١١١/٥_١١٢)، والصحاح /نفح (٤١٢/١)، واللسان/نفح (٦٢٢/٢).

(٦) الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٠/١)، برقم (٧٢٠)، و(٢٣٤/١٩)، برقم (٥١٩)، وقال الهيثمي عن الأول: (وإسناده رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى ... وهو ثقة) مجمع الزوائد (٢٣١/١٠)، وحسنه الألباني ـ رحمه الله ـ في الصحيحة برقم (١٨٩٠).

(٧) أي: أدنى اتصال. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

(٨) لما فيه من معنى النزارة والقلة. انظر: الكشاف (١٤٨/٤)، والتفسير الكبير (١٧٦/٢٩)، وأنوار التنزيل (٧١/٢)، وفتوح الغيب (٧٣/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

(٩) أي: وزن «فَعْلة».

وهذه المبالغات الثلاث ذكرها الزمخشري، انظر: المصادر السابقة، ولعل المراد من المبالغات هي مفاعلة من البلاغة، بمعنى بلوغ الغاية في وصف الأمر.

(١٠) انظر: المفتاح ص(١٩٣)، والإيضاح (٦٣٨/٢) ـ وقد ردّه ـ وفتوح الغيب (٧٣/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

ساقط؛ لأن القلة مقولة بالتشكيك][1] ﴿ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ ندموا حيث لا ينفع.

﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ ﴾ يوزن بها صحائف الأعمال[2]، [أو هو][3] تمثيل للحساب السوي[4].

(١) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وص وم.

والمراد: أن القزويني ـ صاحب الإيضاح ـ اعترض على استنباط السكاكي في المفتاح وجه مبالغة رابعٍ في الآية وهو التقليل أو التحقير ـ كما هو نص عبارة السكاكي ـ وذلك لأنه ـ أي التحقير ـ مستفاد من ذكر النفحة وبناء المرة فلا داعي لإفراده. انظر: الإيضاح (٣٨/٢).

وأجاب الطيبي والقزويني ـ صاحب الكشف ـ عن اعتراض صاحب الإيضاح بأن بناء المرة لا يفيد التقليل بمفرده؛ لأنك لو أدخلت لام التعريف على بناء المرة لم تفد التقليل والتحقير.

انظر: فتوح الغيب (٧٣/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

والتشكيك هو: بين الشدّة والضعف، وذلك بأن يحصل ذلك المعنى في بعضٍ أشد من الآخر.

انظر: التوقيف على مهمات التعاريف ص(٧٧٧)، والكليات ص(٥٢٨).

ومعنى كلام المؤلف هنا: أن القلة مفهومة من التنكير ومن بناء المرة، ومن أصل الكلمة «نفحة». وتلك الدلالة متفاوتة قلة وكثرة.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٣)، والبسيط (٩٣/١).

(٣) في ق: وهو.

(٤) قال الزجاج في معاني القرآن (٣١٩/٢): (اختلف الناس في ذكر الميزان في القيامة، وجاء في بعض التفسير أنه ميزان له كفتان ... وقال بعضهم: الميزان العدل ... وهذا كله من باب اللغة ... إلا أن الأولى من هذا أن يتبع ما جاء بالأسانيد الصحاح ...).

والقِسْط هو العدل، من أقْسَطَ: عدل، لامن قَسَطَ[1]. وأفرده؛ لأنه مصدر[2]، أو ذوات القسط[3]، روى [مسلم][4]: «**إن الله لا ينام ولا ينبغي له [أن ينام][5] بيده القسط، يرفع ويخفض.**»[6] ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ السلام

وهذا القول الذي أردفه المؤلف ـ رحمه الله ـ قول مردود ترده النصوص، وجماهير المفسرين على توهينه. انظر: البسيط (٩٣/١)، والمحرر الوجيز (١٤٠/١١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٣،٢٩٤/١١).

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(١٠٥)، وجامع البيان (٣٣/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٣)، والبسيط (٩٢/١).

واحتراز المؤلف ـ رحمه الله ـ من الثلاثي «قسط»؛ لأن معناه: جَارَ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ سورة الجن آية (١٤). انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٤١٩).

(٢) وإنما وصف به؛ للمبالغة. انظر: معاني القرآن (٢٠٥/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٣)، والكشاف (١٤٨/٤)، والمحرر الوجيز (١٤٠/١١)، والتبيان (٩١٩/٢).

(٣) أي على حذف المضاف. وهو «ذات». انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٣)، والبسيط (٩٣/١)، والكشاف (١٤٨/٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٦) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ: إن الله لا ينام، برقم

للتوقيف[1]، كقوله: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾[2]، أو لأجل أهله[3]. ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ﴾ من أعمالها ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ أي: وإن كان العمل في الحقارة مايزن تلك الحبة[4].

تصوير لكمال عدلـه، وأن القليـل عنـده كـثير[5]. ﴿أَتَيْنَا بِهَا ۗ﴾ أحضرناها. قرأ نافع «مثقال» بالرفع على [أن][6] «كان» تامة[7]، وقراءة القـوم

(٤٤٤)، ولفظ مسلم: «...يخفض القسط ويرفعه» وفي رواية: «يرفع القسط ويخفضه...».

(١) أي: بمعنى عند أو بعد.

انظر: الكشاف (١٤٨/٤)، وأنوار التنـزيل (٧٢/٢)، ومغني اللبيب ص(٢١٦).

(٢) سورة الإسراء جزء آية (٧٨).

(٣) أي: اللام للتعليل بمعنى لأجل أهل يوم القيامة.

انظر: الكشاف (١٤٨/٤)، والمحرر الوجيز (١٤٠/١١)، ومغني اللبيب ص(٢١٦).

وفيها معنى آخر أي بمعنى: «في» وهو اختيار الفراء في معانيه (٢٠٥/٢)، والواحدي في البسيط (٩٤/١)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢٩٤/٦)، وعزاه لابن قتيبة وابن مالك.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٣)، والبسيط (٩٤/١).

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٧٧/٢٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص.

(٧) وقرأ الباقون بالنصب. انظر: السبعة ص(٤٢٩)، والكشف (١١١/٢)، والتيسير ص(١٢٦)، والنشر (٢٤٣/٢).

أظهر؛ لأن المراد: عمل يوازي الحبة[1] ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ لكمال علمنا وشموله[2]، وإنما وضع الميزان؛ إظهاراً [لعدله][3].

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

شرع يفصّل الرسل الذين استهزئ بهم؛ إكمالاً للتسلية بعد الإحاطة بأحوالهم[4]، وبدأ بذكر موسى عليه السلام؛ لكونه أشبه برسول الله ﷺ في كثرة الآيات وتكاثف الأمة[5]، ولم يستوف قصته؛ لتقدمها في السورة السابقة مستوفاة[6]، ثم ذكر قصة إبراهيم عليه السلام؛ لكونه على ملّته[7] وكون قصته أغرب القصص [لبلوغه][8] أقصى مراتب المتوكلين. والعطف باعتبار الصفات[9]؛ فإن التوراة [لكونها][10] فارقاً

(١) و «كان» على قراءتهم ناقصة، ونصب «مثقال» خبراً لها.

انظر: الكشف عن وجوه القراءات (١١١/٢)، وانظر: الحجة لابن خالويه ص(٢٤٩)، والحجة للفارسي (٢٥٦/٥)، والموضَح في وجوه القراءات (٨٦٣/٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٧٢/٢).

(٣) من: ن. وفي باقي النسخ: للمعْدَلة.

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٧٨/٢٢).

(٥) انظر: فتوح الغيب (٧٨/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

(٦) أي: في سورة طه.

(٧) انظر: فتوح الغيب (٧٨/١).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٩) أي: باعتبار تعدد صفاته.

(١٠) في الأصل وص وم: لكونه.

بين الحق والباطل، فرقان[1]، ولاشتماله على الأحكام الدينية ضياءً[2]، ولكونه موعظة، ذكر[3].

وقيل الفرقان: النصر[4]، لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾[5] ليوم بدر.

وقيل: فلق البحر بين موسى عليه السلام وعدوه[6].

﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ صفة «المتقين»[7] [والوجه][8] الرفع أو النصب على المدح[9]. ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ حال من الفاعل أو المفعول[10]، ﴿وَهُم

(١) انظر: جامع البيان (٩/٣٤) ــ عن ابن زيد ــ ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٤)، والبسيط (١/٩٧).

(٢) فهي تبصرهم بالحلال والحرام. انظر: جامع البيان (٩/٣٤)، والكشاف (٤/١٤٩).

(٣) انظر: البسيط (١/٩٩)، والكشاف (٤/١٤٩)، وأنوار التنزيل (٢/٧٢).

(٤) أي: نصر موسى عليه السلام على فرعون. انظر: النكت والعيون (٣/٤٥٠)، والبسيط (١/٩٨)، ومعالم التنزيل (٥/٣٢٢)، والكشاف (٤/١٤٩)، وفيه: الفتح.

(٥) سورة الأنفال جزء آية (٤١).

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٤٩) ــ وعزاه للضحاك ــ والبحر المحيط (٦/٢٩٥).

(٧) ومحلها الجر. انظر: التبيان (٢/٩٢٠)، والبحر المحيط (٦/٢٩٥)، والدر المصون (٨/١٦٧).

(٨) ما بين المعكوفتين من: م. وفي بقية النسخ: والأوجه.

(٩) الرفع على إضمار «هم» والنصب على المدح بإضمار «أعني». انظر: التبيان (٢/٩٢٠)، والبحر (٦/٢٩٥)، والدر المصون (٨/١٦٧).

(١٠) انظر: التبيان (٢/٩٢٠)، وأنوار التنزيل (٢/٧٢).

ومعنى الحال من الفاعل: أي غائبين عن أعين الناس، ومعنى الحال من المفعول: أي لا يرون ربهم في الدنيا. انظر: حاشية الشهاب (٦/٤٤٧).

﴿مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ﴾ خائفون غاية الخوف[1]، وفي تقديم الضمير تعريض بغيرهم[2] ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ﴾ القرآن ﴿مُّبَارَكٌ﴾ أُودع فيه النماء وزيادة الخير. كلمة جامعة تشمل أوصاف التوراة وغيرها ﴿أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ توبيخ وتقريع بعد بيان الصارف عن الإنكار[3].

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ﴾ الاهتداء إلى وجوه الصلاح[4]، أو النبوة والحجة على قومه[5]. وإضافة الرشد؛ للدلالة على أنه رُشْدٌ له شأن[6]، كقوله: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾[7]. ﴿مِن قَبۡلُ﴾ أي: قبل البلوغ حين خرج [من][8] السَّرَب ورأى الكوكب[9]، أو من قبل موسى وهارون - عليهما

(١) انظر: البسيط (٩٩/١)، وأنوار التنزيل (٧٢/٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٧٢/٢)، والضمير «هم» والتعريض بغيرهم؛ لعدم خوفهم.

(٣) انظر: زاد المسير (٢٤٧/٤)، وأنوار التنزيل (٧٢/٢)، والبحر (٢٩٥/٦).

(٤) الكشاف (١٥٠/٤).

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٥٠/٤).

(٦) أي: رشد يليق بمثله وبحال من تهيأ للرسالة. انظر: الكشاف (١٥٠/٤)، وفتوح الغيب (٧٦/١).

(٧) سورة النساء جزء آية (١٦٦).

(٨) في م: عن.

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠٦/٢)، والبسيط (١٠١/١)، ومعالم التنزيل (٣٢٢/٥).

والسَّرَب: هو بيت تحت الأرض أو مغارة لا منفذ فيها. انظر: اللسان /سرب (٤٦٦/١)، والقاموس /سرب ص(٩٦)، وهذا إشارة إلى ما ذكر بعض المفسرين والمؤرخين من قصة ولادة إبراهيم عليه السلام وإرادة نمرود قتله ونجاته من ذلك، وخروجه من ذلك السرب ورؤيته لآيات الله.

السلام[1]-، أو من قبل نبوة محمد ﷺ[2] ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ بما جبل عليه من [الزكاء][3]، وبديع الأسرار، وقوة اليقين، وكمال التسليم[4].

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ﴾ يتعلق بـ «آتينا» أو بـ «رشده»[5]، والأحسن تعلقه بـ: «اذكر» مقدراً[6]، أي: اذكر من أوقاته هذا الوقت؛ فإنه يسليك عما تلقاه من قومك[7].

﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ عبر عنها بالتماثيل التي

انظر: جامع البيان (٥/٢٤٣)، وتاريخ الأمم والملوك (١/٢٣٥).

وقد عد ابن كثير تلك الروايات من الإسرائيليات التي لا يفرق بين صحيحها وسقيمها. انظر: تفسير القرآن العظيم (٥/٢٣٢٠).

(١) انظر: البسيط (١/١٠٠)، الكشاف (٤/١٥٠)، والمحرر الوجيز (١١/١٤٢)، والبحر (٦/٢٩٩)، ورجحه؛ لقرب ذكرهما.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٢)، والبحر المحيط (٦/٢٩٩)، وردّه.

(٣) في الأصل: الذكاء.

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٥٠)، وأنوار التنزيل (٢/٧٢).

(٥) والجملة في محل نصب. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٧٣)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٨٥)، والتبيان (٢/٩٢٠)، وذكر فيه أوجهاً عدة.

(٦) انظر: التبيان (٢/٩٢٠)، والبحر (٦/٢٩٩)، الدر المصون (٨/١٦٧).

(٧) انظر: الكشاف (٤/١٥٠)، ورجحه في فتوح الغيب (١/٧٨)، والبحر المحيط (٦/٢٩٩).

هي الصور؛ إشارة إلى أنها خالية المعنى[1]. واللام للاختصاص[2]؛ لأن صلة العكوف «على»[3]، والأحسن تضمين العكوف معنى العبادة[4] لقوله: ﴿ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴾؛ ولأن المنكر عبادتها[5].

﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ واضح غني عن البيان؛ لأن من به مُسْكة[6]، لا يلتفت قصداً إلى الجماد، فضلاً عن تعفير الوجه له[7].

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾ استبعدوا أن يكون ماهم فيه ضلالاً، أي: ما يقوله أجِدّ وحق أم لعب[8]؟! وإنما آثروا الاسمية في معادِلة[9]

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٧٢/٢).

(٢) في قوله: «لها»، وقيل: بل هي بمعنى «على» وقيل: للتعليل أي: لأجلها.
انظر: الكشاف (١٥٠/٤)، والتبيان (٩٢٠/٢)، وأنوار التنزيل (٧٢/٢)، والبحر المحيط (٢٩٩/٦)، ورجح أنها للتعليل.

(٣) لأنه ليس المقصود من اللام التعدية، ولو أُريدت التعدية لعديت بـ«على» وليس بـ«اللام».
انظر: الكشاف (١٥٠/٤)، وأنوار التنزيل(٧٢/٢)، وفتوح الغيب (٧٩/١).

(٤) فيصح تعديته باللام. انظر: أنوار التنزيل (٧٢/٢)، والبحر المحيط (٢٩٩/٦).

(٥) وتكون اللام على بابها. انظر: التبيان (٩٢٠/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤٩٢/٣).

(٦) مُسْكة: المُسْكة: العقل الوافر، أو خير يُرجع إليه. انظر: القاموس /مسك ص(٩٥٤).

(٧) انظر: الكشاف (١٥٠/٤).

(٨) انظر: البسيط (١٠٣/١)، والكشاف (١٥٠/٤).

(٩) في هامش الأصل وم: معادِلة، بكسر الدال صلة أم المقدرة. ا. هـ.

الهمزة؛ ميلاً إلى ترجيحه وأنه الذي يليق بحاله[1]. وعندي أن «أم» منقطعة؛ إضراباً عن كون ما جاء به فيه شائبة حق[2]، ولذلك قابلهم بمثل ما بدأوه حيث﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ ﴾ إضراب عن أن يكون فيما جاء به شائبة هزل[3]، والضمير في ﴿ فَطَرَهُنَّ ﴾ للتماثيل[4]، أو لـ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[5]، والأول أدخل في تضليلهم[6] وإن كان الثاني أقرب[7]. ﴿ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم ﴾ المذكور من التوحيد[8] ﴿ مِّنَ

وهي أم المتصلة سميت كذلك؛ لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية أو الاستفهام. انظر: مغني اللبيب ص(٥٣).

(١) أي: جيء بالاسم «اللاعبين» دون الفعل ترجيحاً لذلك الحال منهم عندهم.

وهذا على أن «أم» متصلة. انظر: فتوح الغيب (ـ١/٨٠) ــ ومنعه ــ والدر المصون (١٦٩/٨) ورجحه.

(٢) انظر: فتوح الغيب (١/٨٠) ــ ورجحه ــ والكشف على الكشاف ل(٣٣) ــ ورجحه ــ الدر المصون (١٧٠/٨)، ومنعه.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٧٣/٢)، وفتوح الغيب (١/٨٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

(٤) انظر: الكشاف (١٥٠/٤).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٦/٩)، والكشاف (١٥٠/٤).

(٦) الكشاف (١٥٠/٤)، وأنوار التنزيل (٧٣/٢).

والمعنى: أن كون الضمير للتماثيل أقوى وأمكن لدلالته على أنها مخلوقة عاجزة غير صالحة للألوهية. انظر: حاشية الشهاب (٤٤٩/٦).

(٧) أي: كون الضمير للسموات والأرض.

(٨) أنوار التنزيل (٧٣/٢).

﴿ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ الموقنين؛ فإن علم الشهود أجلّ اليقينيات.

﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ في إيثار التاء ـ التي هي للتعجب بين حروف القسم[1] ـ ولفظ الكيد الدال على الاحتيال؛ إشعار منه بأن التعرض لها أمر خطير[2]. وكان كذلك، وكفى [الله][3]:

.... إذا الله سَنَّى عَقْد شيء تيسرا[4]

﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ﴾ إلى مكان عيدكم.[5]

روي: «أن آزر وقومه خرجوا إلى عيد لهم فدخلوا بيت الأصنام، وسجدوا لها ووضعوا طعاماً بين أيدي الأصنام، وقالوا: إلى أن نرجع يحصل للطعام البركة. فدخل إبراهيم عليه السلام ـ كما وعد ـ بيت الأصنام، وكانوا سبعين صنماً فأخذ الفأس وكسر الكل إلا كبيراً لهم وكان من ذهب، وفي عينيه

(١) وكما تختص التاء بالتعجب تختص كذلك بلفظ الجلالة «الله» فلا تلحق غيره للقسم. انظر:،الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٤٩٣)، البحر المحيط (٦/٣٠٠)، ومغني اللبيب ص(١٢٦٥).
(٢) انظر: الكشاف (٤/١٥١).
(٣) ما بين المعكوفتين من الأصل وص.
(٤) البيت من الطويل.
وأوله: وأعلم علماً ليس بالظن إنه ...
وقيل: بل أوله: ولا تيأسن واستقو بالله إنه...
انظر: الصحاح /سوا (٦/٢٣٨٤)، والكشاف (٤/١٥١)، وفتوح الغيب (١/٨٢)، والبحر المحيط (٦/٣٠٠)، ومعنى: سنى: سهّل، وعقد شيء: صعوبته.
والمراد: إذا سهّل الله صعوبة شيء سهل دفعه أو تحصيله. انظر: مشاهد الإنصاف ص(٥٣).
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٣).

جوهرتان، فعلّق الفأس في عنقه»[1].

﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا ﴾ قِطَعاً[2]، فُعال بمعنى: مفعول[3].

وقرأ الكسائي بالكسر، وهما لغتان[4]. وقيل / بالكسر جمع جذيذ، كخِفَاف وخفيف[5]، والضم أكثر، كحُطام ورُفات[6]. ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ للأصنام[7] ﴿ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ إلى إبراهيم عليه السلام؛ فإنه المنفرد بعداوتها فيبكّتهم بها[8]. أو إلى الكبير؛ فإنه كبير المعبودين ورئيسهم[9]، فيبكتهم أيضاً. وجعل الضمير لله بعيد؛ إذ لا فائدة في إبقاء الكبير حينئذٍ[10].

(١) ذكره الطبري في جامع البيان (٩/٣٨)، والكشف والبيان ل(١٨١)، ومعالم التنزيل (٥/٣٢٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/٣٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٥)، والبسيط (١/١٠٤).

(٣) أي: جُذاذ بمعنى مجذوذ. انظر: معاني القراءات ص(٣٠٨)، والبسيط (١/١٠٥).

(٤) أي: الكسر. وهو قراءة الكسائي والضم ـ جُذاذاً ـ وهو قراءة الجمهور.
انظر: السبعة ص(٤٢٩)، والكشف (٢/١١٢)، والتيسير ص(١٢٦)، والنشر (٢/٢٤٣).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٦)، ومعاني القراءات ص(٣٠٨).

(٦) وهي بمعنى الواحد. انظر: جامع البيان (٩/٣٧) ـ واختار الضم ـ ومعاني القراءات ص(٣٠٨)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/١١٢)، واختارها.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٦).

(٨) انظر: البسيط (١/١٠٦)، والكشاف (٤/١٥١)، والمحرر الوجيز (١١/١٤٣)، ورجحه.

(٩) انظر: الكشاف (٤/١٥١)، والمحرر الوجيز (١١/١٤٣)، وضعّفه لقوله: «لعلهم».

(١٠) يرد على البيضاوي، انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٣)، وقد سبقه الكرماني إلى هذا القول. انظر: غرائب التفسير (١/٧٤١).

﴿ قَالُواْ ﴾ حين رجعوا ﴿ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ بجرأته، وهتك ما كان يجب توقيره[1]، أو بتوريطه نفسه[2].

﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ الفعل الأول مع فاعله مفعول ثان لـ«سمعنا»[3] والثاني صفة [«فتى»[4]][5] ورفع «إبراهيم» على أنه نائب عن فاعل «يقال»[6]؛ لأن المراد به الاسم لا المسمى[7]، وقيل: خبر مبتدأ محذوف[8]. وقيل: منادى[9]. ﴿ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ ﴾ بمرأى

(١) انظر: الكشاف (٤/١٥٢)، والتفسير الكبير (٢٢/١٨٣).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٣).

(٣) أي: الفعل والفاعل في «يذكرهم» والمفعول الأول هو «فتى».
انظر: التبيان (٢/٩٢١).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٥) والفعل الثاني هو «يقال» ويصح كونه حالاً. انظر: التبيان (٢/٩٢١)، والبحر (٦/٣٠٢).

(٦) وهذا أشهر أوجه إعرابه.
انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٧٣)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٨٥)، والتبيان (٢/٩٢١)، وفي هذا القول خلاف وقد اختاره الزجاجي والزمخشري وابن خروف وابن مالك وغيرهم. انظر: البحر المحيط (٦/٣٠٢)، والدر المصون (٨/١٧٦).

(٧) أي: لفظ الاسم لا ذات المسمى. انظر: الكشاف (٤/١٥٢)، والتبيان (٢/٩٢١).

(٨) والتقدير: يقال له هذا إبراهيم. انظر: الكشاف (٤/١٥٢)، والتبيان (٢/٩٢١)، والدر المصون (٨/١٧٦).

(٩) وحرف النداء محذوف، أي: يا إبراهيم. انظر: المصادر السابقة.

منهم. وإيثار «على»؛ للمبالغة في [تحقق][1] الرؤية، شبّه ثبوته وتمكنه في أعينهم بتمكن الراكب من المركوب[2]. ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ عليه إن أنكر[3]، [أو][4] يشهدون عقوبته إن ثبت أنه الفاعل[5].

﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ الاستفهام للتقرير[6]، أو هو على أصله[7]، والإضراب إلى قوله: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾ معناه: أن السؤال لا وجه له؛ إذ لا يصلح لهذا الفعل غيري[8]. وهذا النوع من الكلام من ألطف المعاريض، أثبت لنفسه الفعل على الوجه الأبلغ متضمناً فيه الاستهزاء والتضليل[9]، أو هو من الإسناد إلى السبب؛ فإنه لما كان غيظ كبيرها أشد عليه وأكبر تسبب ذلك

---

(١) في ن: تحقيق.

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٥٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٩/٣٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٦)، والبسيط (١/١٠٨).

(٤) في ن وق: و.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٦)، وجامع البيان (٩/٣٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٦)، والبسيط (١/١٠٩).

(٦) انظر: المفتاح ص(٣١٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩)، وعزاه لعبد القاهر.

(٧) أي: لجهلهم فاعل ذلك. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٨) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٩) انظر: الكشاف (٤/١٥٣)، والتفسير الكبير (٢٢/١٨٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٣٩).

لحطم البواقي[1]، أو هو حكاية لما يلزم مذهبهم، كأنه قال: من يكون إلهاً يجب أن يقدر على هذا وأعظم[2].

روي: «أنه لما سئل قال: فعله كبيرهم؛ غيظاً من الصغار؛ لعدم رضاه بالإشراك معه[3]» إشارة إلى أن الصنم الكبير إذا لم يرض بالإشراك، فكيف يرضى [به][4] خالق الكائنات[5].

﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ باتخاذ هذه الجمادات معبودةً لا من ظلّمتموه[6]. ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ النكس: جعل أسفل الشيء أعلاه[7]، والمعنى: انحرفوا عن تلك الفكرة الصالحة إلى ما كانوا عليه من الضلال؛ بأنا علمنا أنها لا قدرة لها ومع

(١) أي: غيظه من كبيرها، ومن تعظيمهم له حمله على تحطيمهم. انظر: الكشاف (١٥٣/٤)، والتفسير الكبير (١٨٥/٢٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٠)، وضعّفه؛ لأن الحامل له على تحطيمها ليس تغيّظه من كبيرها.

(٢) انظر: البسط (١٠٩/١)، والكشاف (١٥٣/٤)، وأنوار التنزيل (٧٣/٢).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٠/٩)، عن ابن إسحاق. وانظر: الكشف على الكشاف ل(١٨٢)، والبسيط (١٠٩/١)، والكشاف (١٥٣/٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٥) انظر: الكشاف (١٥٣/٤).

(٦) انظر: البسيط (١١٣/١)، والكشاف (١٥٣/٤)، وأنوار التنزيل (٧٣/٢).

وفي هامش م: ظلّمه ـ مشدداً ـ نسبه إلى الظلم. أ.هـ. وانظر: القاموس /ظلم ص(١١٣٤).

(٧) انظر: تهذيب اللغة/نكس (٧٣/١٠)، والصحاح /نكس (٩٨٦/٣)، واللسان/نكس (٢٤١/٦).

ذلك اتخذناها أرباباً[1]. أو رجعوا عن الجدال بالباطل إلى الجدال [عنه][2] بالحق[3]؛ لأن قولهم: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ إقرار بعدم الإلهية[4]، وإنما عبر عنه بالنكس - وإن كان حقاً -؛ لأنه خلاف معتقدهم[5]، أو النكس عبارة عن غاية إطراقهم رؤوسهم خجلاً[6].

وقولهم: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ كلمةُ حيرة أتوا بها وإن كانت حجة عليهم[7] [أو][8] عن الرجوع عن الجدال عنه في قوله: ﴿ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ إلى الجدال معه بالباطل في قولهم: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ

(١) انظر: البسيط (١/١١٥)، والكشاف (٤/١٥٣).
وفي كلام المؤلف هنا التفات من الغيبة (انحرفوا _ كانوا) إلى التكلم (علمنا _ اتخذناها).
(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.
(٣) أي: مجادلين عن إبراهيم عليه السلام بالحق.
(٤) انظر: الكشاف (٤/١٥٣).
(٥) انظر: فتوح الغيب (١/٨٦)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٠).
(٦) انظر: البسيط (١/١١٥)، ونسبه إلى الكلبي.وانظر: الكشاف (٤/١٥٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٠).
(٧) انظر: الكشاف (٤/١٥٣)، والنكت والعيون (٣/٤٥٢)، وفتوح الغيب (١/٨٧)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٠).
(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: ص وم.

مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾[1] وجوابه[2] وهو: ﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴾ معللا بما ينافي الألوهية، يؤيد الوجه الأول[3].

﴿ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾ «أف» صوت إذا صُوِّت به عُلم أنّ المصوِّت متضجّر[4]. واللام؛ للسببية، أي: تضجرت لكفركم[5]. قرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الفاء بناءً[6]، ونافع وحفص بالكسر منوناً؛ للتنكير المفيد للتعظيم[7]، والباقون بالكسر غير منون[8]؛ لأن أصل بنائه السكون

(١) وهذا وجه رابع في معنى الآية وحاصله: كيف تأمرنا بسؤالهم وهم لا ينطقون. وهو قريب من الوجه الثاني. وقد ذكره الطيبي في فتوح الغيب (٨٧/١)، وعزاه للباب التفسير للكرماني مخطوط، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٢) أي: جواب إبراهيم عليه السلام.

(٣) وهو أنهم انحرفوا ورجعوا عن فكرتهم الصالحة إلى الفاسدة. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٤) انظر: المفردات /أف ص(١٩)، والكشاف (١٥٤/١٤)، والكلام عنده بنصه.

(٥) أي: لأجل كفركم. وفي الكشاف (١٥٤/٤)، أنها للبيان.

(٦) أي: أفَّ بدون تنوين مبنياً على الفتح.

(٧) أي: أفٍّ.

(٨) أي: أفِّ. انظر: السبعة ص(٤٣٠)، والكشف (٤٤/٢)، والتيسير ص(١١٣)، والنشر (٢٣٠/٢).

والكسر أصـــل في تحريـــك الساكــــن[1].

﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ قبح فعلكم[2].

﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ ﴾ بالنار؛ إذ لا يتصور عذابٌ فوقـــه[3]. قـــال ﷺ: «**لا يعذب بالنار غير الله**[4]» لعظمه اختص بمـــن لا أعظـــم منـــه[5] ﴿ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ عطـــــف تفـــسيري[6] ﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ أن تنـــصروا آلهتكم، كَنّى عنه بالفعل؛ مبالغة[7]، [و][8] وهذا دأب المحجـــوج إذا انخزلـــت حجته،وافتضح، يأخذ في المناصبة ناكباً عن المعارضة[9].

(١) أي: الكسر هو الأصل في تحريك الساكن عند التقائه بساكن آخر.
انظر: إعراب القراءات السبع وعللها (١/٣٦٧)، والموضَح (٢/٧٥٤).

(٢) انظر: أنوار التنـــزيل (٢/٧٤).

(٣) انظر: البسيط (١/١١٨)، والكشاف (٤/١٥٤)، والتعليل فيه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، برقم (٣٠١٦)، بنحوه.

(٥) أي: لعظم الإحراق بالنار اختص بمن لا أعظم منه وهو الله.

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من: الأصل ون وق.

(٩) انظر: الكشاف (٤/١٥٤)، وأنوار التنـــزيل (٢/٧٤).
وانخزلت من الانخزال وهو الانقطاع. انظر: القاموس /خزل ص(٩٩٢).
وناكباً: أي عادلاً عنها متنحياً عنها. انظر: القاموس /نكب ص(١٣٩).

والمشير بالإحراق: نمروذ[1]، وقيل: جلف من أعراب فارس[2]. قيل: حبسوه شهراً حتى جمعوا حطباً كثيراً، وأجّجوا له ناراً يكاد يحترق الطير في الجو من وهجها[3].

﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ إما كلّمها، على ما هو الظاهر[4]، أو مجاز عن تعلق إرادته[5].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: «لو لم يقل سلاماً لأهلكته بالبرد[6]» وكأنه أخذه من نون العظمة[7]، وحمل المصدر[8]. وإخراج النار عن

(١) انظر: البسيط (١١٨/١)، ومعالم التنزيل (٣٢٦/٥)، وغرر التبيان ص(٣٤٣).

(٢) أي: رجل من الأكراد وسماه بعضهم «هيزن».

انظر: جامع البيان (٤٢/٩)، والنكت والعيون (٤٥٣/٣)، وغرر التبيان ص(٣٤٣)، وتفسير مبهمات القرآن (٢١٥/٢).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٣/٩)، عن السدي، وانظر: الكشف والبيان ل(١٨٢)، ومعالم التنزيل (٣٢٦/٥)، والكشاف (١٥٤/٤).

(٤) وهذا هو الراجح ولا مسوّغ لتجاوزه. انظر: التفسير الكبير (١٨٨/٢٢).

(٥) حذراً من القول بحدوث ذلك الخطاب. وهو مذهب الأشاعرة. انظر: التفسير الكبير (١٨٨/٢٢)، وتقديم المؤلف ـ رحمه الله ـ للقول الأول ـ وهو مذهب السلف ـ دليل على ترجيحه له.

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٣/٩)، من طريق السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهي منقطعة؛ لأن السدي لم يلق ابن عباس وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(١٨٣)، وانظر: النكت والعيون (٤٢٤/٣)، ومعالم التنزيل (٣٢٨/٥).

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦٤٠/٥)، للفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

(٧) في قوله: «قلنا» قال القزويني في الكشف ل(٣٤٠) (... نظراً إلى أنه كلام من لا يتخيل خلافه بوجهٍ عظمة وجلالاً ...). وانظر: نظم الدرر (٤٤٥/١٢).

(٨) أي: قوله «سلاماً».

طبعها خلاف المعتاد، فإما أن يكون على الإطلاق[1]، أو يختص بمن خصت به وهو إبراهيم عليه السلام. وتبقى في غيره على أصلها[2]، وعلى الوجهين معجزة له، أو إرهاص لنبوته[3]؛ إذ قيل: [إنه][4] كان عمره ست عشرة سنة[5].

﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدًا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾ لانقلاب الحجة في المعارضة عليهم وضلال سعيهم في إيقاد النار، واستحقاقهم عذاب الآخرة[6].

﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا ﴾ هي الأرض المقدسة[7]

---

(١) فيشمل غير إبراهيم عليه السلام ممن أراد الله له ذلك كما حصل لأبي مسلم الخولاني، أو المعنى: أنه لم ينتفع بنار في ذلك اليوم كماروي.

انظر: الكشاف (٤/١٥٥)، وفتوح الغيب (١/٨٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٠).

(٣) ومعجزة له إن كان نبياً حينها، وإرهاص إن لم يكن بعد. انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٤).

والإرهاص: المقدمة والإيذان بالشيء. انظر: اللسان /رهص (٧/٤٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٥) انظر: جامع البيان (٩/٤٤)، ومعالم التنزيل (٥/٣٢٩)، وفي النكت والعيون (٣/٤٥٣)، ست وعشرون.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٤).

(٧) في الشام وهي: بيت المقدس.

انظر: جامع البيان (٩/٤٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٨)، والبسيط (١/١٢٢)، وذكر الإجماع على ذلك.

[ضمن «نجى» معنى المهاجرة فعدي بـ«إلى»[1][2]] ﴿ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ كافة؛ لأنها موطن الأنبياء، منها انتشرت شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات الدينية التي بها نِيطَ بقاء الخيرات الدنيوية[3]، وهي محشرهم يوم المعاد[4]. وقيل: ما مِنْ ماء عذبٍ إلا وأصله من تحت الصخرة.[5] ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ ﴾ لما دعا وطلب الولد بقوله: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[6] ﴿ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ وَلَد الولد؛ فإنه عاش حتى رآه[7]، أو زيادة على سؤاله[8]، من النفل وهو:

(١) فلما ضمّن معنى الفعل «هاجر» عُدِّيَ تعديته، انظر: البحر المحيط (٣٠٥/٦)، والدر المصون (١٨٠/٨)، وفيها: أنه ضُمِّن معنى «أخرجناه» ووجه آخر وهو أن متعلق الجار والمجرور «إلى الأرض» محذوف.

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم. وفي م: «الدلالة» بدل «المهاجرة».

(٣) أي: جمعت الخيرات الدينية والدنيوية. انظر: الكشاف (١٥٥/٤)، وأنوار التنزيل (٧٤/٢)، والكلام بنصه له.

(٤) انظر: جامع البيان (٤٥/٩)، والكشف والبيان ل(١٨٤)، والمحرر الوجيز (١٤٨/١١)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٥٠٧/٢٧).

(٥) أخرجه الطبري عن أبي بن كعب ﷺ في جامع البيان (٤٥/٩)، والثعلبي في الكشف والبيان ل(١٨٤)، وانظر: البسيط (١٢٢/١)، ومعالم التنزيل (٣٢٩/٥)، وقال ابن عطية في المحرر (١٤٨/١١)، وهذا ضعيف.

(٦) سورة الصافات جزء آية (١٠٠).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠٧/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٨/٣)، والبسيط (١٢٣/١).

(٨) انظر: البسيط (١٢٣/١)، والكشاف (١٥٦/٤).

الزيادة، ومنه نوافل الطاعات؛ لزيادتها على الفرائض[1] ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴾ للنبوة[2]، أو صالحين في الدين كاملين[3].

﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ صيرناهم مكمِّلين بعد الكمال [بأن أرسلناهم قدوة للناس[4]][5]. ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ بأن يحثُّوا الناس عليها؛ تكميلاً للقوة النظرية والعملية[6] ﴿ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ من عطف الخاص على العام[7]. وحذف التاء من الإقامة؛ لقيام المضاف إليه مقامها[8]. ﴿ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ لا غير، ذكره تنبيهاً على

(١) انظر: تهذيب اللغة /نفل (١٥/٣٥٥)، والصحاح/نفل (١٨٣٣)، واللسان /نفل (١١/٦٧١).
(٢) انظر: البسيط (١/١٢٦).
(٣) انظر: جامع البيان (٩/٤٧).
(٤) انظر: جامع البيان (٩/٤٧)، والبسيط (١/١٢٧)، وأنوار التنزيل (٢/٧٥).
(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.
(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٥).
(٧) لأنها من فعل الخيرات السابق ذكرها. انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٥).
(٨) فالإضافة تغني عن الهاء.
انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٨)، والبسيط (١/١٢٧، ٣/٩٢٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٤٩٦).
وجوّز ابن مالك ذلك في حال أمن اللبس. انظر: شرح التسهيل (٣/٢٢١_٢٢٢)، ومنع أبو حيان من ذلك. انظر: البحر المحيط (٦/٣٠٦)، وارتشاف الضرب (٤/١٨٠١).

شرف العبادة، كوصفهم بالصلاح[1].

﴿وَلُوطًا﴾ نُصِب على [شريطة][2] التفسير[3] ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ حكمة، أو نبوة، أو فصلاً بين الخصوم[4]. ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ من الكفر، وإتيان الذكور، وعدم النهي عن المنكر، والتضارط في النادي، وخذف المارة بالحصى[5]. ووصفها بوصف أهلها[6]؛ لقوله:﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾. وفي إضافة القوم إلى السوء؛ مبالغة كما في: رجل صدق.[7]

(١) انظر: التفسير الكبير (١٩٢/٢٢)، وفي تقديم ((لنا)) ما يؤيد ذلك المعنى. انظر: أنوار التنزيل (٧٥/٢).

(٢) في ن وق: شرطية.

(٣) وهي مسألة الاشتغال المعروفة عند النحاة. وذلك أن الفعل ((آتيناه)) لم يصح عمله في ((لوطاً)) لاشتغاله بضميره، فأُضمر له فعل من جنسه قبله، وكان الفعل الظاهر تفسيراً له. وقد سبقت الإشارة إلى هذه المسألة في موضع سابق انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٨/٣)، والتبيان (٩٢٢/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣٠/٢)، والبحر المحيط (٣٠٦/٦).

(٤) انظر: النكت والعيون (٤٥٥/٣)، ومعالم التنزيل(٣٣١/٥)، والكشاف (١٥٦/٤)، وأنوار التنزيل (٧٥/٢)، والكلام عنده بنصه.

(٥) انظر: جامع البيان (٤٨/٩)، والنكت والعيون (٤٥٥/٣)، والبسيط (١٢٨/١)، ومعالم التنزيل (٣٣١/٥). والخذف: الرمي بالحصى أو النواة. انظر: القاموس /حذف ص(٨٠٣).

(٦) أي: وصف القرية بصفة أهلها. انظر: أنوار التنزيل (٧٥/٢).

(٧) ففيه مبالغة في وصف الرجل بالصدق.

﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ﴾ في أهل رحمتنا[1]، أو في الجنة؛ لأنها محل الرحمة[2]، روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**حاجت النار الجنة، فقال الله للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء**»[3] ﴿ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الذين صلحوا للكرامة.

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل المذكورين[4]، لإهلاك قومه: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾[5] ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ﴾ دعاءه ﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ من الطوفان، وما كان فيه من تكذيب قومه[6]. ﴿ وَنَصَرْنَاهُ ﴾ جعلناه منتصراً ﴿ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ لم ينج إلا هو وذريته[7] لقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾[8]، [وإن

(١) انظر: الكشاف (١٥٦/٤)، وأنوار التنزيل (٧٥/٢).

(٢) انظر: البسيط (١٢٩/١)، والكشاف (١٥٦/٤).

(٣) الحديث جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ برقم (٤٨٥٠).

(٤) انظر: البسيط (١٣٠/١)، والكشاف (١٥٧/٤)، وأنوار التنزيل (٧٥/٢).

(٥) سورة نوح جزء آية (٣٦).

(٦) انظر: البسيط (١٣٠/١)، ومعالم التنزيل (٥٣١/٥)، والكشاف (١٥٧/٤) ـــ والكلام عنده بنصه ـــ والتفسير الكبير (١٩٣/٢٢).

(٧) انظر: البسيط (١٣١/١)، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٧/١١).

(٨) سورة الصافات آية (٧٧).

كان معه غير ذريته إلا أنه لم يبق غير ذريته، ولذلك يقال: إنه آدم الثاني] [(1)(2)].

﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾ في الزرع [(3)] ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ رعت فيه ليلاً بلا راع [(4)]، وأصل النفش: التفرق، ومنه نَفْش القطن [(5)] ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ ﴾ لحكم المتحاكمين والحاكمين، وإنما صح [و] [(6)] نسبة الفعل إلى الفاعل بالقيام وإلى المفعول بالوقوع؛ إرادة لمطلق الاختصاص [(7)] ﴿ شَـٰهِدِينَ ﴾ حاضرين

(١) أي: وإن كان معه في السفينة من غير ذريته إلا أنهم فَنُوا بعد ذلك، ولم يبق إلا ذريته، فإنه لما خرج من السفينة مات كل من كان معه إلا ولده ونساؤهم. انظر: النكت والعيون (٥/٥٣)، ومعالم التنزيل (٧/٤٣).

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

وفي هامش المخطوط ل(٢٦٤)، في تفسير سورة الصافات آية (٧٧): والحق أنه كان معهم من المؤمنين سوى أولاده.

(٣) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥)، وجامع البيان (٩/٤٩)، والبسيط (١/١٣٣)، وذكر أن أكثر أهل التفسير على كون الحرث عنباً لا زرعاً. وخالفه الرازي في التفسير الكبير (٢٢/١٩٥).

(٤) انظر: مجاز القرآن (٢/٤١)، وجامع البيان (٩/٤٩)، والبسيط (١/١٣٣).

(٥) انظر: تهذيب اللغة /نفش (١١/٣٧٧)، والصحاح / نفش (٣/١٠٢٢)، واللسان /نفش (٦/٣٥٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٧) أي: إنما صح جمع الضمير في ((لحكمهم)) وإضافة الحكم إليه ـ مع كون الحكم ينسب إلى الفاعل وهو داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ؛ لقيامهما به، وينسب إلى المفعول وهم المحكوم لهم أو عليهم؛ لوقوعه عليهم ـ صح ذلك لأن الإضافة هنا معناها الاختصاص وهو يجمع القيام والوقوع.

علماً[1]. ﴿ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ ﴾ الضمير للحكومة[2]. حكم داود عليه السلام بالغنم لصاحب الحرث، فقال سليمان عليه السلام: غير هذا أرفق [بهما][3]. وكان عمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة، فقال داود عليه السلام: كيف يابني؟ قال: أرى يا نبي الله أن تدفع الغنم إلى أهل الحرث ينتفعون بألبانها وأصوافها، والحرث إلى أرباب الغنم يقومون عليه حتى يعود ثم يترادان[4]. فأمضى داود عليه السلام حكمه؛ لأن حكم داود عليه السلام [كان أيضاً][5] بالاجتهاد.[6]

والحمل على أنهما حَكَمَا بالوحي بعيد[7]؛ لكون سليمان عليه السلام صغيراً

انظر: الكشاف (٤/١٥٧)، والتفسير الكبير (٢٢/١٩٥)، وفتوح الغيب (١/٩١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٠)، والتوجيه المذكور إنما هو له.

(١) انظر: جامع البيان (٩/٤٩)، وأنوار التنزيل (٢/٧٥).
(٢) انظر: البسيط (١/١٣٦)، والكشاف (٤/١٥٧).
(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.
(٤) انظر: جامع البيان (٩/٥٠) ــ عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم؛ ــ والكشف والبيان ل(١٨٥).
(٥) في ق: أيضاً كان.
(٦) وهذا هو اختيار الرازي في التفسير الكبير (٢٢/١٩٦)، ومنع من ذلك الجبائي وتبعه الزمخشري في الكشاف (٤/١٥٧)، والقزويني في الكشف على الكشاف ل(٣٤٠).
(٧) انظر: متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (٢/٥٠٣)، وعزاه للجبائي، والكشاف (٤/١٥٧) والتفسير الكبير (٢٢/١٩٦)، ونسبه في الجامع لأحكام القرآن (١١/٣٠٩) لابن فورك. وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٠)، وحملهم على ذلك الحذر من القول بنقض الاجتهاد للاجتهاد. وفي هامش ص وم: قائله صاحب الكشف.

دون البلوغ[1]، وفي لفظ «فهمناها» إشارة إلى أن ذلك كان [بالاجتهاد[2]][3].

فإن قلت: كيف نقض اجتهاد سليمان عليه السلام اجتهاد داود عليه السلام وقد ذكر الفقهاء أن نقض الاجتهاد بالاجتهاد غير جائز؟! قلتُ: لم يكن هناك نقض، بل ذلك من توافق الاجتهادين[4]، ورجوع داود عليه السلام كما رجع أبو حنيفة عن كثير من أقواله إلى قول صاحبيه بعد ظهور الدليل[5].

والقول بأن كلا الحكمين كان صواباً وحكم سليمان عليه السلام أصوب، غير

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/٧٦).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٢/١٩٦)، وعزاه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١١/٣٠٩)، للجمهور.

(٣) في ص: اجتهاداً.

(٤) مسألة نقض الاجتهاد بالاجتهاد: اتفق العلماء على عدم جواز نقض الاجتهاد المستوفى شروطه بمثله ... وقد قرر ذلك علماء أصول الفقه والقواعد الفقهية.

واستدلوا بأمور: منها: إجماع الصحابة على ذلك. حيث وردت قضايا متعددة عن الصحابة رضي الله عنهم لم ينقض التالي فيها حكم الأول.

ويقول عمر رضي الله عنه: تلك على ما قضينا يومئذ وهذه على ما نقضي. أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠/٢٤٩)، برقم (١٩٠٠٥)، ومنها: ما يؤدي إليه النقض من عدم استقرار للأحكام، وزوال الثقة بالحكّام. وغيرها من الأسباب والأدلة.

انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٤/٢٠٣)، والمبسوط (١٠/١٨٨)، والمستصفى (٢/٤٥٤)، والمنثور في القواعد (١/٩٣)، والأشباه والنظائر لابن نجيم ص(١٠٥)، ونقض الاجتهاد ص(٧١_٧٧).

(٥) لم أقف على شيء من تلك المسائل التي يشير إليها المؤلف.

سديد[1].

ونظير قول داود ﷺ ما قال أبو حنيفة في العبد الجاني يدفعه المولى بذلك أو يفديه[2]، ونظير قول سليمان ﷺ ما قال الشافعي في العبد المغصوب إذا أبق من يد الغاصب، يغرّم القيمة؛ للحيلولة، فإذا ظهر العبد يترادان[3].

وأما عين المسألة في شرعنا، فأبو حنيفة لا يوجب الضمان إلا إذا كان

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٣٢/٣)، والكشاف (١٥٧/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٠)، وردّه؛ لترتبه على القول بتعدد الحق وهو قول مرجوح، وقد ذهب إليه جمهور المتكلمين وأول من قال به المعتزلة، وجمهور الفقهاء على أن المصيب واحد، والحق لا يتعدد؛ وليست عدم المؤاخذة والإثابة للمخطئ تصويباً لاجتهاده، بل لبذله الجهد، وبعضهم فرق بين الأصول والفروع، وقيل: إن أريد بالخطأ الإثم فليس المجتهد بمخطئ، بل كل مجتهد مصيب بهذا الاعتبار.

انظر: الفصول في الأصول (٢٩٦/٤)، والعدة في أصول الفقه لأبي يعلى (١٥٤٠/٥_١٥٥٣)، والمستصفى (٤٠٨/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٣١١/١١)، ومجموع الفتاوى (١٢٤/١٣، ١٩/٢٠_٢٤).

(٢) وهو رواية عن أحمد وأحد قولي الشافعي، وذلك لقول ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ «**إذا جنى العبد فإن شاء دفعه وإن شاء فداه**» أ. هـ. وقال مثله الليث في الجامع (٣١٦/١١)، وروي كذلك عن علي. انظر: روضة الطالبين (٣٦٣/٩)، والمغني (٥١٢/٩)، والبناية شرح الهداية (٣٤٤/١٢).

(٣) هذه المسألة مثل سابقتها نقلها المؤلف ــ رحمه الله ــ عن الكشاف (١٥٧/٤)، وأنوار التنزيل (٧٥/٢)، ولم أعثر على ذكر لها في كتب الفقه.

والمراد: أنه لما حال بينه وبين الانتفاع بعبده لزمته قيمته. انظر: حاشية الشهاب (٤٦٢/٦).

صاحب الدابة معها[1]؛ لقوله ﷺ «**جناية العجماء جُبار**»[2].

والشافعي يفرق بين الليل والنهار [و][3] يوجب الضمان بالليل؛ لأن المعتاد ضبط الدواب ليلاً[4] ولذلك قضى رسول الله ﷺ بالضمان لما دخلت ناقة البراء[5] رضي الله عنه حائطاً وأفسدته، وقال: «**على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل**

(١) سواء كان ذلك الإتلاف ليلاً أو نهاراً. وحجة أبي حنيفة ومن وافقه من الكوفيين والظاهرية في ذلك أن الحديث «**جناية العجماء جبار**» ناسخ للضمان المفهوم من قصة البراء.
انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٢٢٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/٢٦٨)، وأحكام القرآن للهراسي (٤/٢٧٦)، والمغني (١٠/٣٥١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/٣١٧)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٠/٣٠٦).

(٢) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب المعدن جبار، وباب العجماء جبار، رقم (٦٩١٢، ٦٩١٣)، بلفظ العجماء جَرْمها جُبار، والعجماء عقلها خُبار.
والعجماء هي: البهيمة من الأنعام، جُبار: هدر. انظر: فتح الباري (١٢/٣١٥).

(٣) ما بين المعكوفتين من: ن وق.

(٤) وهذا هو مذهب الجمهور، وقال به مالك والشافعي وأحمد. ومنعوا القول بالنسخ بل الحديث الأول عام في كل جنايات البهائم والثاني خاص في الزرع والحوائط. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/٢٦٨)، والحاوي الكبير (١٣/٤٦٦ـ٤٧٠)، وأحكام القرآن للهراسي (٤/٢٧٦)، والمغني (١٠/٣٥١)، والجامع لأحكام القرآن (١١/٣١٥، ٣١٦، ٣١٧)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٠/٣٠٦)، وفتح الباري (١٢/٣١٩).

(٥) البراء بن عازب بن الحارث رضي الله عنهما الأنصاري الحارثي هو وأبوه صحابيان، لم يشهد بدراً لصغره، ثم شهد ما بعدها. شهد فتح تُستر، وبعض حروب الخوارج، سكن الكوفة وتوفي بها سنة ٧٢هـ وقيل: بل مات بالمدينة. انظر: طبقات ابن سعد (٤/٣٦٢)، وأسد الغابة (١/٢٥٨)،

الماشية حفظها بالليل»[1].

﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ مدح لهما بعد أن قدّم أن الحق ما قاله سليمان عليه السلام؛ دلالة على أن المجتهد ممدوح؛ لبذله الوسع[2]؛ [لقوله ﷺ «من][3] **اجتهد وأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد»**[4].

﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ ﴾ إذا سبّح، كما سبحت الحصى في يد رسول الله ﷺ[5]، وكما حن إليه الجذع[6]. وقيل: سبّح بمعنى:

والإصابة (١/٤١٢).

(١) الحديث: روي موصولاً ومرسلاً. فأخرجه موصولاً ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٢٢١)، وأحمد في مسنده برقم (١٨٦٠٦)، وضعف المحقق إسناده للانقطاع، والبيهقي في سننه، كتاب الأشربة والحد فيها، باب الضمان على البهائم (٨/٣٤١)، وأخرجه مرسلاً: مالك في الموطأ برقم (١٤٣١)، وأحمد في مسنده برقم (٢٣٦٩١)، وابن ماجه، كتاب الأحكام، باب الحكم فيما أفسدت المواشي، برقم (٢٣٣٢).
قال ابن عبد البر: (وهذه الحديث وإن كان مرسلاً، فهو حديث مشهور، أرسله الأئمة وحدث به الثقات، واستعمله فقهاء الحجاز، وتلقوه بالقبول ...) التمهيد (١١/٨١).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٥٨).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ص وق ون.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، برقم (٧٣٥٢)، بنحوه.

(٥) كما في الحديث «**تناول رسول الله ﷺ سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً**».
أخرجه البزار في مسنده برقم (٤٠٤٠)، من حديث أبي ذر (٩/٤٣١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٩٩)، (رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات، وفي بعضهم ضعف) وعزاه إلى الطبراني في الأوسط، و لم أجده. وانظر: كشف الأستار (٣/١٣٥)، وأخرجه البيهقي في الدلائل، باب ما جاء في تسبيح الحصيات، (٦/٦٤، ٦٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٨٨٦، ٨٨٧)، برقم (١٤٨٤، ١٤٨٥)، وضعفه المحقق.

(٦) كما في الحديث «**كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحوّل إليه فحن الجذع**» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٥٨٣).

سار، من السباحة، أي: يسرن معه حيث سار[1]. وفيه بُعد[2]. وعلى الوجهين؛ إما حال أو استئناف[3]. ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ عطف على ((الجبـــال))، أو مفعول معه[4].

﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ مثل ذلك وإن كان [بديعاً][5] عندكم[6]، أو كنا نفعل مثل هذه الكرامات مع الأنبياء[7].

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ صنعة الدرع[8]. عن قتادة: ((كانت قبله صفائح الحديد فأول من سَرَدها وضم الحلق بعـــضها علـــى بعـــض داود عليه السلام))[9] فجمعت الخفة والتحصين[10].

---

(١) انظر: تلخيص البيان ص(١٦٥)، والنكت والعيون (٤٦٠/٣)، والكشاف (١٥٨/٤)، وأنوار التنـــزيل (٧٦/٢).

(٢) لمخالفته للظاهر، وعدم ذكر أهل اللغة له. انظر: فتوح الغيـــب (٩٤/١)، وحاشـــية الـــشهاب (٤٦٣/٦).

(٣) أي: جملة ((يسبحن)) على المعنيين. انظر: الكشاف (١٥٨/٤)، والتبيان (٩٢٣/٢).

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن (٨٦/٢)، والتبيان (٩٢٣/٢).

(٥) في م: بعيداً.

(٦) انظر: الكشاف (١٥٨/٤).

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: جامع البيان (٥٣/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٠٠/٣)، والبسيط (١٤٢/١).

(٩) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٧/٢)، والطبري في جامع البيان (٥٣/٩).

(١٠) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٠/٣)، والبسيط (٤٢/١)، وتفـــسير القـــرآن العظـــيم للـــسمعاني (٣٩٧/٣).

﴿ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ ﴾ بدل اشتمال من «لكم»[1] [قرأه][2] أبو بكر بالنون مسنداً إليه تعالى[3]. وابن عامر وحفص بالتاء مسنداً إلى ضمير الصنعة أو [اللبوس][4] بتأويل [الدروع][5]. والباقون بالياء مسنداً إلى ضمير اللبوس[6]، وهو الظاهر؛ لكونه حقيقة من غير تأويل[7]. ﴿ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴾؛ لأن أصل دخول «هل» على الفعل[8]، فالعدول عنه؛ لإبراز ما [يتجدد][9] في صورة الثابت، فكان أدل على طلب الشكر[10].

(١) انظر: التبيان (٢/٩٢٤).
(٢) في ص: قرأ.
(٣) أي: «لنحصنكم».
(٤) في م: البؤس.
(٥) في ص ون وق: الدرع.
وانظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٠)، والحجة للفارسي (٥/٢٠٨).
(٦) انظر: السبعة ص(٤٣٠)، ومعاني القراءات ص(٣٠٩)، والكشف (٢/١١٢)، والنشر (٢/٢٤٣).
(٧) أي: القراءة بالياء «ليحصنكم»، وذلك لعدم حاجته إلى التقدير.
انظر: الحجة للفارسي (٥/٢٥٨)، ومعاني القراءات ص(٣٠٩)، والكشف (٢/١١٢)، والموضح (٢/٨٦٥).
(٨) فدخلت هنا على الاسم.
(٩) في الأصل تجدد.
(١٠) وذلك؛ لأن الاسم يدل على الثبوت والاستمرار، والفعل يدل على التجدد والحدوث. والأول أدل على طلب الشكر ودوامه. انظر: المفتاح ص(٣٠٩).

﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ أي: وسخرناها له[1]. وزيادة اللام هنا دون الأول؛ لأن نفعه عائد إلى سليمان عليه السلام بخلاف تسبيح الجبال والطير[2] ﴿ عَاصِفَةً ﴾ شديدة الهبوب[3]. ولا ينافي /وصفها بالخاء وهي اللينة؛ لأنها كانت عاصفة في العمل، ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾[4] وفي نفسها رخاء لا تزعزع بل تسير على وفق مراده، وكان ذلك آية إلى آية ومعجزة مع معجزة[5]. ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ ﴾ كيف يشاء حال ثانية[6] ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٠)، والبسيط (١/١٤٤)، وأنوار التنزيل (٢/٧٦).

(٢) أي: مجيء اللام في قوله: «ولسليمان» مقابل مجيء مع في قوله: «مع داود» لاختصاص سليمان عليه السلام بنفع الريح بينما تسبح الجبال والطير شرف لها، فمجيء اللام مع الريح من كمال التسخير والتمليك لسليمان عليه السلام. انظر: التفسير الكبير (٢٢/٢٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٧٦).

(٣) انظر: جامع البيان (٩/٥٤)، والبسيط (١/١٤٤).

(٤) سورة سبأ جزء آية (١٢).

(٥) وذلك جمعاً بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ ص آية (٣٦)، فقد وصفت الريح في سورة ص بأنها رخاء، وهي اللينة، ووصفت هنا بأنها عاصفة وهي الشديدة.

وقد ذُكر وجهان آخران هما: أنها تشتد إذا أراد، وتلين إذا أراد.

وقيل: إن شدتها تكون في الرجوع ورخاءها ولينها يكون في ابتداء الذهاب.

انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٥)، والبسيط (١/١٤٤)، والكشاف (٤/١٥٩)، والمحرر الوجيز (١١/١٥٥)، والتفسير الكبير (٢٢/٢٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٧٦).

(٦) والحال الأولى هي «عاصفة». انظر: التبيان (٢/٩٢٤).

بَـٰرَكۡنَا فِيهَاۚ ﴾ هي الشام؛ فإنه كان يقيم بها[(١)].

﴿ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ فعلمنا أنه أهل لذلك الإكرام؛ ولذلك وصفه بكونه عبداً شكوراً[(٢)]. ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ ﴾ في البحار، ويستخرجون له الجواهر النفيسة[(٣)]، «من» موصوفة عطف على «الريح»[(٤)]، أو مبتدأ خبره ما قبله[(٥)].

﴿ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ ﴾ ويتجاوزن إلى أعمال أُخر، كبناء القصور واختراع الصنائع البديعة[(٦)] ﴿ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴾ أن يوجد منهم فساد أو زيغ عن أمره وخروج عن طاعته.[(٧)]

(١) انظر: جامع البيان (٩/٥٤)، والبسيط (١/١٤٤)، والمحرر الوجيز (١١/١٥٥)، وسرد أقوالاً.

(٢) انظر: معالم التنزيل (٥/٣٣٥)، والكشاف (٤/١٦٠)، والتفسير الكبير (٢٢/٢٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٧٦).

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(١٨٦)، والبسيط (١/١٤٦)، والكشاف (٤/١٦٠).

(٤) أي: في محل النصب. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠١)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٧٦)، والتبيان (٢/٩٢٤).

(٥) وتكون الجملة مستأنفة والخبر مختلف فيه أهو «له»؟! أو تدل عليه الجملة قبلها؟

انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠١)، والتبيان (٢/٩٢٤).

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٦٠).

(٧) انظر: البسيط (١/١٤٦)، وتفسير القرآن العظيم للسمعاني (٣/٣٩٨)، ومعالم التنزيل (٥/٣٣٧)، والكشاف (٤/١٦٠).

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ قيل: كان رومياً من ولد عيص [ابن إسحاق[1]][2]، استنبأه الله تعالى، وكثر ماله وولده، ثم هدم البيت على أولاده، وذهبت أمواله وابتلي بمرض في بدنه حتى أكلت الدود لحمه وبلغت عظامه، واستمر به المرض ثماني عشرة سنة، أو ثلاث عشرة سنة، أو سبعاً وسبعة أشهر وسبع ساعات[3]. «روي أن امرأته قالت له: لو دعوت الله. فقال لها: كم كانت مدة الرخاء؟ فقالت: ثمانين سنة. فقال: أستحي أن أسأله وما بلغت مدة بلائي [مدة][4] الرخاء»[5]. فإن قلت: فكيف سأله؟ قلتُ: روي أن الدود أكلت لحمه حتى دخلت قلبه، فخاف أن تبلغه فلا يقدر على ذكر الله

(١) في ن: وإسحاق.

(٢) انظر: المحبّر ص(٣٨٨)، والمعارف ص(٤٢)، ورجحه في البداية والنهاية (١/٥٠٦).
وقال: ابن حجر: (وفي اسمه خلاف كثير والذي يترجح أنه من بني إسرائيل ولم يصح في نسبته شيء) الفتح (٧/٥١٩).

(٣) انظر: جامع البيان (٩/٥٨)، والكشف والبيان ل(١٩٢)، ومعالم التنزيل (٥/٣٤٣)، والكشاف (٤/١٦٠)، وغرر التبيان ص(٣٤٤)، والبداية والنهاية (١/٥٠٩)، وقد ورد في ذلك بعض الآثار لا ترقى لدرجة الصحة. ورجح ابن حجر أن مدة البلاء كانت ثلاث عشرة سنة. الفتح (٧/٥٢١).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٥) ذكره الطبري في جامع البيان (٩/٦٨)، والبغوي في معالم التنزيل (٥/٣٤٤)، والكشفا (٤/١٦٠)، والبداية والنهاية (١/٥٠٩).

تعالى[(١)].

والضُّر ـ بالضم ـ ما يلحق بالجسم من سوء الحال[(٢)]. والضَّر ـ بالفتح ـ يشمل كل ضر[(٣)].

﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ ألطف في السؤال، حيث ذكر مس الضر نفسه وربه بغاية الرحمة، ولم يصرح بالمطلوب[(٤)].

«روي أن عجوزاً تعرضت لسليمان بن عبد الملك[(٥)]، فقالت: يا أمير المؤمنين، مشت جرذان بيتي على [العصيّ][(٦)]. فقال: ألْطَفْت، لأجعلنها تثب وثب الفهود، وملأ بيتها [حبا][(٧)]»[(٨)].

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم

(١) ذكره في معالم التنزيل (٥/٣٤٥).

(٢) انظر: تهذيب اللغة مضر (١١/٤٥٦)، والصحاح/ضد (٢/٧٢٠)، والأساس ضرر/ (١/٥٧٩)، واللسان /ضرر (٤/٤٨٢).

(٣) أي: ما يقابل النفع. انظر: تهذيب اللغة /ضر (١١/٤٥٦)، واللسان /ضرر (٤/٤٨٢).

(٤) أي: لم يقل: رب ارحم ضرب وبلائي. انظر: الكشاف (٤/١٦٠)، وأنوار التنزيل (٢/٧٦)، وفتوح الغيب (١/٦٩).

(٥) سليمان بن عبد الملك: بن مروان الخليفة الأموي، حكم بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين، كان فصيحاً عادلاً محباً للغزو، أرسل الجيوش لفتح القسطنطينية، فلم يتم ذلك. كان من أعظم حسناته إحياء الصلاة في وقتها واستخلاف عمر بن عبد العزيز، توفي سنة ٩٩هـ.

(٦) في ن وق: العصا.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٨) ذكرها في الكشاف (٤/١٦٠)، ومعنى إلطافها: حسن سؤالها.

وفي العقد الفريد (١/٢٩٧)، القصة عن قيس بن سعد بن عبادة، وأن المرأة اشتكت قلة الجرذان.

ونقلها عنه ابن الأثير في المثل السائر (٣/٨٥).

والجُرْذَان: جمع جُرَذ: ضرب من الفئران. انظر: الصحاح /جرذ (٢/٥٦١)، والقاموس /جرذ ص(٣٣٢).

﴿مَّعَهُمْ﴾ أحيا الله أولاده ورزقه ضِعْفهم، كذا عن ابن عباس وابن مسعود - رضي الله عنهما -[1]، وقيل: وُلِد له ضعفهم[2].

﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ على أيوب ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ وموعظة للعابدين بعده؛ ليصبروا كما صبر، فينالوا به الأجر وحسن العاقبة.[3]

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ هو إلياس[4]، أو يوشع بن نون[5]. سمي بذلك؛ لكونه ذا حظ من الله تعالى[6]. وقيل:؛ لكون عمله كان ضعف عمل الأنبياء في زمانه[7]، وقيل: هو زكريا؛ لأنه كفل مريم[8]، أو الكفل

---

(١) انظر: معانيا لقرآن للفراء (٢/٢٠٩)، وجامع البيان (٩/٦٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٠١)، والبسيط (١/١٤٩)، ومعالم التنزيل (٥/٣٤٦).

(٢) وهو مروي عن عكرمة، ومجاهد، وغيرهما. انظر: جامع البيان (٩/٦٩) والبسيط (١/١٥٠)، ومعالم التنزيل (٥/٣٤٦).

(٣) انظر: البسيط (١/١٥٠)، والكشاف (٤/١٦٠).

وقد سلم المؤلف _ رحمه الله _ من الوقوع فيما وقع فيه كثير من المفسرين من الاعتماد على الروايات الإسرائيلية الواردة في قصة أيوب عليه السلام والتي تلوح عليها علامات الوضع والاختلاق. انظر: أضواء البيان (٤/٧٤٤).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٥/٣٤٩)، والكشاف (٤/١٦١).

(٥) انظر: غرائب التفسير (١/٧٤٥)، والكشاف (٤/١٦١)، والتفسير الكبير (٢٢/٢١١).

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٦١).

والكِفل: _ بالكسر _ النصيب والحظ والجزء. انظر: اللسان/كفل (١١/٥٩٠).

(٧) انظر: معالم التنزيل (٥/٣٤٨)، الكشاف (٤/١٦١)، والتفسير الكبير (٢٢/٢١٠)، وتفسير مبهمات القرآن (٢/٢١٦).

(٨) انظر: معالم التنزيل (٥/٣٤٩)، وغرائب التفسير (١/٧٤٥)، والكشاف (٤/١٦١)، والتفسير الكبير (٢٢/٢١١).

يحيى؛ لأنه رزق في غير أوانه[1].

قيل: خمسة من الأنبياء لهم اسمان: إسرائيل ويعقوب، وإلياس وذو الكفل، وعيسى والمسيح، ويونس وذو النون، ومحمد وأحمد - عليهم الصلاة والسلام -[2].

﴿ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ على التكاليف ومشاق النوائب[3].

﴿ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ ﴾ في النبوة[4] ﴿ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ لها أو كاملين في الصلاح؛ لعصمتهم[5]، أو للثناء عليهم؛ لقيامهم بما أورثهم ذلك.[6]

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ هو يونس بن متّى[7] ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا ﴾ قومه، لما

---

(١) ووردت أقوال أخرى، فقيل: هو اليسع وقيل بشر بن أيوب. والله أعلم بالصواب. انظر: التعريف والإعلام ص(١٠٣)، وتفسير مبهمات القرآن (١/٤٦٠، ٢/٢١٧)، ونقل ابن كثير في البداية والنهاية (١/٥١٦) الخلاف في نبوته.

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٦١)، والتفسير الكبير (٢٢/٢١٢).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٢/٢١٢)، وأنوار التنزيل (٢/٧٧) ز

(٤) انظر: البسيط (١/١٥٣)، ومعالم التنزيل (٥/٣٤٩).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٧).

(٦) ؟

(٧) انظر: جامع البيان (٩/٧٣)، والبسيط (١/١٥٣).

قال الرازي: (لا خلاف في أن ذا النون هو يونس عليه السلام؛ لأن النون هو السمك) التفسير الكبير (٢٢/٣١٢).

سئم من طول دعوتهم، وشدة شكيمتهم، هاجر قبل أن يؤمر[1]، وقيل: وعدهم بالعذاب إن لم يؤمنوا فأبوا فخرج من بينهم فتابوا إلى الله وآمنوا، فكشف الله عنهم العذاب[2]، فجاء بعد ثلاث، فنظر فرآهم على حالهم و لم يعلم بتوبتهم، فاستمر ذاهباً حياءً[3].

﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ من القدْر وهو: الضيق[4] ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾[5] أو مثّل حاله بحال من يظن أن لا يقدر عليه بجامع استقلاله وعدم انتظاره لأمرنا[6].

والقول بجواز أن يكون ذلك خطرة شيطانية سبقت إلى وهمه، خطأ لا

ومَتّى: بفتح الميم وتشديد التاء ـ اسم أبيه وليس اسم أمه في تفسير عبد الرزاق. وذلك لما في الصحيح «**ونسبه إلى أبيه**» انظر: فتح الباري (٦/٥٥٧).

(١) انظر: معالم التنزيل(٥/٣٥٠)، والكشاف(٤/١٦١)، وأنوار التنزيل (٢/٧٧).

(٢) كما قال الله عنهم: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ سورة يونس آية (٩٨).

(٣) انظر: جامع تأويل مشكل القرآن ص(٤٠٧)، وجامع البيان (٩/٧٣)، والبسيط (١/١٥٤)، وأنوار التنزيل (٢/٧٧).

(٤) ويكون المعنى: لن نضيّق عليه.

انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٥)، وتأويل مشكل القرآن ص(٤٠٨)، وجامع البيان (٩/٧٧).

(٥) سورة الطلاق جزء آية (٧).

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٦١)، وأنوار التنزيل (٢/٧٧)، وفتوح الغيب (١/١٠٠).

يجوز اعتقاده[1]. وقياسه على قوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[2] باطل [وإنما كن القياس باطلاً؛ لن ذلك في المؤمنين جائز دون الأنبياء[3]][4] وإطلاق الظن على الخطرة ــ وإن صح ــ إلا أن المحل آبٍ عنه.[5]

ولو سُلِّم كيف يعاقب على الخطرة التي لا اختيار فيها[6]. ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ في الظلمة الشديدة[7]، كقوله:

وليلٍ يقول الناس في ظُلُماته سواءٌ صحيحات العيون وعورها[8]

(١) وهذا القول ذكره المفسرون من قبل الزمخشري وردوا عليه.
انظر: جامع البيان (٩/٧٦)، والبسيط (١/١٦٤، ١٦٥)، بل قد نسبوا ذلك القول إلى الكفر، وفي هامش الأصل: رد على الكشاف والقاضي و أ. هـ.أي: البيضاوي.
وهما قد نقلا ذلك القول في سياق الأقوال، وجعلاه متأخراً. انظر: الكشاف (٤/١٦١)، وأنوار التنزيل (٢/٧٧).

(٢) سورة الأحزاب جزء آية (١٠).

(٣) أي: الظن المذكور في الآية لا يدخل فيه النبي ﷺ بل هو لأصحابه رضوان الله عليهم. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

(٥) أي: لا يصح إرادته في هذا الموضع.

(٦) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٧) وجمعها لكونه متكاثفة. انظر: الكشاف (٤/١٦١)، وأنوار التنزيل (٢/٧٧).

(٨) البيت من الطويل وهو للأعشى. انظر: ديوانه ص(٨٢)، وروايته فيه: من ظلماته. ونسب لمضرس بن ربعي في الحماسة الشجرية (٢/٧١٠)، وفي اليوم والليلة لغلام ثعلب.
وكذلك في ديوان المعاني (١/٣٤٣)، ونسب لمرة بن قحطان السعدي في زهر الآداب (٣/٨٠٦)،

أو ظلمة بطن الحوت والبحر والليل[1]. وقيل: ابتلع ذلك الحوت حوت آخر[2].

﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ﴾ أن يعجزك شيء، نجني ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ داخلاً في عدادهم بالمهاجرة من غير أمرك[3] ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ عقب الاعتراف ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾ الذي كان فيه. ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ من الشدائد والغموم إذا اعترفوا وأخلصوا.[4]

وعنه ﷺ: **«ما دعا بها مكروب إلا أتاه الفرج.»**[5]

وروايته فيه كما ذكر المؤلف هنا.

والبيت يصف الليل بشدة السواد والظلمة حتى استوت في عدم الرؤية العيون الصحيحة وضدها.

انظر: خزانة الأدب (٥/٢٠).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٩)، وجامع البيان (٩/٧٦)، عن ابن عباس- رضي الله عنهما - وغيره. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٢)، والبسيط (١/١٦٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/٧٧)، والكشاف (٤/١٦٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٩/٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٧٧).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/٧٨)، والكشاف (٤/١٦٢).

(٥) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/١٧٠)، برقم (١٤٦٢)، بنحوه. وحسن المحقق إسناده، والترمذي في جامعه، كتاب التفسير، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٦٥٦)، بنحوه، والحاكم في المستدرك (١/٥٠٥)، وصححه ووافقه الذهبي، وغيرهم.

قيل: لبث في بطنه أربع ساعات[(١)]، وقيل: ثلاثة أيام.[(٢)]

وقرأ ابن عامر وأبو بكر: نُجّي بنون مضمومة وجيم مشددة على أن [أصله][(٣)] ننجي مضارع أنجي[(٤)]، أدغمت النون في الجيم؛ لتجانسها في الانفتاح والاستعلاء والجهر كما في إجّاص وإجّانة[(٥)]. وعن أبي

(١) روي نحوه عن الشعبي حيث قال: التقمه ضحى ونبذه قبل غروب الشمس. انظر: النكت والعيون (٦٨/٥)، وزاد المسير (٣١١/٦).

(٢) وهو المروي عن قتادة، ومجاهد، وابن حيان. انظر: النكت والعيون (٦٨/٥)، ومعالم التنزيل (٦١/٧)، وزاد المسير (٣١٠/٦)، وفيه أقوال آخرى كثيرة. انظر: جامع البيان (٥٢٩/١٠)، المصادر السابقة.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٤) وقرأ الجمهور: «ننجي» بنونين وتخفيف الجيم.

انظر: السبعة ص(٤٣٠)، والكشف (١١٣/٢)، والتيسير ص(١٢٦)، والنشر (٢٤٣/٢).

(٥) هذا أحد أوجه تخريج قراءة أبي بكر «شعبة»، وابن عامر: وذلك أن النون الثانية أُدغمت في الجيم لتجانسها في الصفات المذكورة. هذا الذي ذكره الجعبري ونقله عنه الطيبي في فتوح الغيب (١٠٢/١)، والقزويني في الكشف على الكشاف ل(٣٤١)، والذي فيهما: الاستفال وليس الاستعلاء، إذ ليس النون والجيم من حروف الاستعلاء.

والانفتاح: ضد الإطباق ـ وهو تجافي اللسان عن الحنك الأعلى ليخرج الريح عند النطق بأغلب حروفه.

وحرفه: ما سوى الصاد والضاد والطاء والظاء.

والاستعلاء هو: ارتفاع جزء كبير من اللسان عند النطق بأغلب حروفه إلى الحنك الأعلى.

وحروفه مجموعة في: خص ضغط قظ.

عبيد[1]: هو مضارع نجي[2]، حذفت النون الثانية؛ لاجتماع المثلين مع عدم تأتي الادغام[3]، وعليه الرسم وقد صح النقل تواتراً، واتضح الوجه فالقادح

وضده الاستفال وحروفه المتبقية.

والجهر: انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على مخرجه.

وحروفه: ما سوى الحروف المجموعة في «فحثه شخص سكت» التي هي حروف الهمس، وهذه الثلاثة من صفات الحروف الذاتية.

انظر: الرعاية لتجويد القرآن (١٢٦_١٢٣)، وهداية القاري (١/٧٩_ ٩١)، وغاية المريد ص(١٣٨_ ١٤٣).

وإجّاص وإجّانة: أصلها: إنجاص وإنجانة. فأدغمت النون في الجيم.
وفي المصادر: إجاصة وليس إجاص عدا فتوح الغيب (١/١٠٢). انظر: النشر (٢/٢٤٣).
وإجاص: جمع إجاصة وهي نوع من الفاكهة. انظر: اللسان / أجص (٣/٧).
وإجانة: واحدة الأجاجين: إناء يغسل ويعجن فيه. انظر: اللسان/أجن (٨/١٣)، وقد اعترض على هذه التخريج _ وهو إدغام النون في الجيم _ مكي في الكشف (٢/١١٣)، وابن هشام في المغني ص(٥٢٣)، وحكاه عنه كذلك ابن الجزري في النشر (٢/٢٤٣)، والنحاس في إعراب القرآن (٣/٧٨)، وابن خالوية في إعراب القراءات السبع وعللها (١/٦٧)، والسمين في الدر (٨/١٩٣).

(١) أبو عبيد: القاسم بن سلاّم الخراساني الهروي، عاش في الخلافة العباسية، وأقام ببغداد مدة،كان عالماً فاضلاً صنف في علوم شتى في القراءات والعربية والغريب والأخبار، وأقام بمكة آخر حياته، ومات بها سنة ٢٢٤هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٧٠)، ووفيات الأعيان (٤/٦٠)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/٣٧).

(٢) أي: نُنَجّي بضم الأولى وفتح الثانية وتشديد الجيم لقوله تعالى ﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ ﴾.

(٣) كحذف إحدى التائين في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ سورة آل عمران جزء آية (١٠٣).

وقد صوّب هذا التوجيه النحاس في إعراب القرآن (٣/٧٨)، وابن جني في الخصائص (١/٣٩٨)، وأبو شامة في إبراز المعاني ص(٦٠١)، وغيرهم، وضعفه آخرون.

وهذا القول _ وهوحذف إحدى النونين _ ليس منسوباً إلى أبي عبيد بل المنسوب إليه هو القول بالإدغام. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٧٨)، والكشف (٢/١١٣).

مباهت[1].

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا ﴾ وحيداً بلا ولد يرثني[2] ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ فلا أبالي إن لم أرزق ولداً[3] ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ بعد أن كانت عاقراً[4]، أو أصلحنا خُلُقها؛ لأنها كانت سيئة الخلق[5]، وتقديم يحيى وإن كان متأخراً عن إصلاحها؛ لأنه /المقصود[6]. ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ الأنبياء [المذكورين][7] ﴿ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يبادرون إليها ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا

(١) وهذه القراءة متواترة وهي موافقة للرسم فلا مجال للطعن فيها، ومع ذلك نقل عن بعض أهل اللغة إنكارها وتلحينها كالزجاج (٤٠٣/٣)، والفارسي في الحجة (٢٦٠/٥).
وألمح الفراء في معانيه (٢١٠/٢)، ومكي في الكشف (١١٤/٢)، إلى تلحينها.
وانظر: البحر (٣١١/٦)، والدر المصون (١٨٣/٩).
وهامش الأصل يرد على الكشاف.
والزمخشري- كما قال السمين في الدر (١٩٣/٩)-: (لم يطعن عليها، إنما طعن على بعض الأوجه التي قدمتها ... فلم يرتض هذا التخريج، بل للقراءة عنده تخريج آخر..). وانظر: الكشاف (١٦٢/٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٧٩/٩)، والبسيط (١٧٨/١).

(٣) انظر: الكشاف (١٦٢/٤)، والتفسير الكبير (٢١٧/٢٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢١٠/٢)، وجامع البيان (٧٩/٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد، وقتادة. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٣/٣)، والبسيط (١٧٩/١)، وعزاه لأكثر المفسرين.

(٥) انظر: جامع البيان (٧٩/٩)، ورجح القولين جميعاً. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٣/٣)، والبسيط (١٧٩/١).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢١٨/٢٢).

(٧) في ن: المذكورون

وَرَهَبًا ﴾ راغبين راهبين[1]. قدم الرغبة؛ ترجيحاً لجانب الرجاء. ﴿ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ دائمي الوجل. الخشوع: فعل القلب، والخضوع فعل الجوارح[2]. وعن الأعمش[3]: «سألت عنه إبراهيم[4]، فقال: هو بين المرء وبين الله إذا أرخى ستره وأغلق بابه»[5]، والمعنى: أن ما نالوه من رفعة المحل والكرامة إنما نالوه بهذه الخصال.[6]

ويجوز أن تكون هذه الأوصاف لزكريا ويحيى عليهما السلام ـ ووالدته؛ لتقدم سائر الأنبياء مع أوصافها.[7]

---

(١) انظر: البسيط (١/١٨٠)، وأنوار التنزيل (٢/٧٨).

(٢) وفي المفردات ص(١٤٨)، خلاف ذلك، فالخشوع عنده على الجوارح ومثله الخضوع، ويطلق الضراعة على القلب. وانظر: التوقيف ص(٣١٦).

(٣) الأعمش: سلمان بن مهران أو محمد الأسدي، شيخ المقرئين والحدثين وعلامة الإسلام، كان كثير التعبد، روى عن كبار التابعين كان سريع الإجابة، فيه دعابة، كان يسمى بالمصحف لصدقه. توفي سنة ١٤٧هـ . أو ١٤٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/٤١٩)، وغاية النهاية (١/٣١٥).

(٤) إبراهيم: ابن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران، فقيه العراق. روى عن كبار التابعين. تهذيب التهذيب (٢/١١٠)، رأى بعض الصحابة، ولم يثبت له سماع منهم، كان واسع الرواية، كثير المحاسن. توفي سنة ٩٦هـ أو ٩٥هـ انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٤٢٦)، وغاية النهاية (١/٢٩)، وتهذيب التهذيب (١/٩٣).

(٥) ذكره في الكشاف (٤/١٦٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٨).

(٧) انظر: جامع البيان (٩/٧٩)، والنكت والعيون (٣/٤٦٨)، والبسيط (١/١٧٩)، وزاد المسير (٥/٢٦٦).

﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا ﴾ ذِكرُها بين هؤلاء الكُمَّل، وإيثار لفظ الإحصان الدال على كمال التحفظ ينادي على عظم شأنها[1]، وعن رسول الله ﷺ: «**أنه لما سأل فاطمة عن طعام أصبح عندها من لك هذا؟ قالت: هو من عند الله. قال: الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء العالمين**»[2] ﴿ فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ فنفخنا في عيسى عليه السلام في بطنها من الروح الذي من أمرنا[3]، أو من جهة روح القدس وهو جبريل عليه السلام[4] أضافه إليه تعالى؛ تشريفاً له[5].

[والضمير لدرعها أو في فرجها[6]، وفي سورة التحريم قيد؛ لأن الفرج

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤١).

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره وعزاه إلى أبي يعلى، ولم أقف عليه في مسنده.

(٣) انظر: النكت والعيون (٤٦٩/٣)، والبسيط (١٨٣/١).

(٤) انظر: النكت والعيون (٤٦٩/٣)، والبسيط (١٨٣/١)، ومجموع الفتاوى (٢٦٣/١٧).

(٥) انظر: النكت والعيون (٤٦٩/٣)، والبسيط (١٨٣/١)، وزاد المسير (٢٦٧/٥).

(٦) أي في قوله: «فيها» انظر: معاني القرآن للفراء (٢١٠/٢)، وجامع البيان (٨٠/٩)، والنكت والعيون (٤٦٩/٣)، والبسيط (١٨٢/١)، وزاد المسير (٢٦٦/٥)، وجمهور المفسرين على أن المراد بالفرج المعروف، والنفخ كان من فيه عن طريق درعها، ولا يلزم في ذلك كشف البدن. وأن في غير هذا القول عدول عن ظاهر القرآن.

ومن خالف في ذلك السهيلي في التعريف والإعلام ص(٢١٢)، حيث يقول: (فلا يذهب وهمك إلى غير هذا، وهذا من لطيف الكناية؛ لأن القرآن أنزه معنى، وأوزن لفظاً، وألطف إشارة، وأحسن عبارة من أي يريد ما يذهب إليه وهم الجاهل).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية راداً على هذا القول: (... والمقصود أنها هو النفخ في الفرج، كما أخبر الله به في آيتين وإلا فالنفخ في الثوب فقط من غير وصول إلى الفرج مخالف للقرآن ... ولم

يذكر ويؤنث[1]][2] ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ جنس الآية؛ لأن فيهما آيات كثيرة[3]، أو آية قائمة بهما والبواقي تختص بهذا أو بتلك[4].

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ ﴾ فُعلة بمعنى المفعول؛ لأنها تُطلب[5]. قال

.... وهل يستوي ذو أمة وكفور[6]

إشارة إلى ملة الإسلام وإن لم يتقدم ذكرها؛ لكونها مصوّرة في الأذهان[7]، ولكمال تميزها لم يوصف اسم الإشارة[8]. ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ غير

يقل ذلك أحد أئمة المسلمين ...) مجموع الفتاوى (٢٦٣/١٧).

(١) والآية في سورة التحريم هي: ﴿ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ جزء آية (١٢)، وفي كشف المعاني ص(٢٥٧)، تعليل للتذكير في سورة التحريم، وفي المذكر والمؤنث لابن جني ص(٨٥)، أنه مذكر فقط.

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

(٣) لولادته من غير أب، وتكلمه في المهد. انظر: معاني القرآن للفراء (٢١٠/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٠٤/٣)، والبسيط (١٨٣/١)، والكشاف (١٦٤/٤).

(٤) على أن الآية واحدة لاجتماعها فيها وهي الولادة من غير أب. أما التكلم في المهد فله لا لها. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤١).

(٥) قال في التهذيب (٦٣٥/١٥) (يقال: أممت إليه إذا قصدته، ومعنى الأمة في النعمة: إنما هو الشيء الذي يقصده الخلق ويطلبونه..).

(٦) يشبه قول النابغة: وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع. في ديوانه والتهذيب.

(٧) انظر: الكشاف (١٦٤/٤)، وفتوح الغيب (١٠٦/١)، والكشف على الكشاف ل(٣١٤).

(٨) أي: لكمال تمييز الأمة وتعيينها. انظر: المفتاح ص(١٨٣)، وفتوح الغيب (١٠٦/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤١).

مختلفة بين الأنبياء[١]، يريد العقائد دون الفروع التي يتطرق إليها النسخ والتبديل[٢] ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ كان الظاهر: أنا إلهكم؛ لأنه رتب عليه العبادة إلا أنه آثر لفظ الرب؛ إشارة إلى أن دعاءهم إلى العبادة تربية لهم ودعاء بسان [اللطف][٣] والبسط.[٤]

﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ ﴾ وتقسموا أمر [دينهم][٥] كما يتقسم الشركاء، كل يأخذ نصيباً غير نصيب الآخر.[٦] [وإنما][٧] صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة؛ إبعاداً لهم، كأنه نعى عليهم صنيعهم إلى مخاطب آخر، وقال: انظر: إلى هؤلاء أي دين أفسدوه، وأي ضلال ارتكبوه بعد ذلك الإرشاد[٨]، وهذا أبلغ من قوله: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ ﴾[٩] بالفاء في سورة المؤمنين، لمجيء الواو

(١) أي: غير مخالفة لما عليه الأنبياء جميعاً ـ عليهم الصلاة والسلام ـ من أصول العقائد. انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٨).

(٢) ولأن الشرائع فيها تتباين.

(٣) في ن: العطف.

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤١).

(٥) في ن: دنياهم.

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٦٤).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٨) انظر: الكشاف (٤/١٦٤).

(٩) وتمام الآية: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ آية (٥٣).

للمقارنة، ولذلك أمر هنا بالعبادة، وهناك بالتقوى؛ إشارة إلى بُعد هؤلاء عن تلك الرتبة[1]. [﴿ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [فنجازيهم][2] على حسب أعمالهم.

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ﴾][3] بعضها، بعد ذلك التفرق ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ إذ بدونه لا يعتد بعمل. ﴿ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ﴾ مثلٌ في حرمان الثواب[4]. فإن قلت: لم ذكر ﴿ فَمَن يَعْمَلْ ﴾ هنا بالفاء وقد ذكره في السورة السابقة بالواو[5]؟ قلتُ:؛ لأنه ذكر أن بعد [ذلك][6] التفرق من

---

(١) حيث قال قبل هذه الآية ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ وفي آية المؤمنين: ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ والخطاب في هذه السورة للكفار، وفي سورة المؤمنين للنبي ﷺ والمؤمنين.

انظر: أسرار التكرار في القرآن ص(١٤٣)، وملاك التأويل (٨٥٢/٢)، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني ص(٢٥٨)، والبحر (٣٧٧/٦)، ونظم الدرر (١٥٦/١٣).

(٢) في ن وق: لنجازيهم.

(٣) ما بين المعكوفتين مكرر في الأصل.

(٤) أي: فلا يمنع من الثواب. انظر: الكشاف (١٦٤م٤)، وأنوار التنزيل (٧٨/٢).

(٥) في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ سورة طه آية (١١٢).

(٦) في ق: ذكر.

عمل صالحاً لا يضيع أجره، وهناك ابتداء [كلام][1]؛ ترغيباً بعد أهوال القيامة[2]. ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ۝٩٤﴾ يكتبه حفظتنا.

﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾ عزمنا على إهلاكها[3]. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: حِرْم بكسر الحاء وسكون الراء، وهما لغتان[4]. ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝٩٥﴾ إلى التوبة؛ لأن مراده واقع لا محالة[5].

أو أهلكناها بالفعل. والمراد رجوعهم إلى الدنيا، كذا عن ابن عباس[6] ـ رضي الله عنهما ـ وقيل: للجزاء[7] و«لا» صلة على الوجوه[8]. [أو المعنى:

(١) في ص: الكلام.

(٢) فالجملة هناك مستأنفة.

(٣) انظر: جامع البيان (٩/٨٣)، ورجحه، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٥)، والبسيط (١/١٩٣)، والكشاف (٤/١٦٤).

(٤) وقرأ الباقون: حرام. انظر: السبعة ص(٤٣١)، والكشف (٢/١١٤)، والتيسير ص(١٢٦)، والنشر (٢/ ٢٤٣).

(٥) وذلك؛ لأنه طبع على قلوبهم. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٥)، والبسيط (١/١٩٣)، والكشاف (٤/١٦٤).

(٦) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (٥/٤٨).

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٤)، والبسيط (١/١٩٠)، ومعالم التنزيل (٤٥/٣٥٤).

(٧) أي: يرجعون في الآخرة إلى للجزاء. انظر: البحر (٦/٣١٤).

(٨) أي: في الوجوه السابقة؛ لأن المراد إثبات الرجوع. وممن ذهب إلى زيادتها ابن جريج وأبو عبيد وابن قتيبة.

حرام ذلك. أي: العمل الصالح المذكور [لماذا][1]؟ قيل: لأنهم لا يرجعون فـ«لا» على أصله، يؤيده [قراءة][2] الكسر على الاستئناف[3]][4].

والوجه هو الأول[5]؛ [لقوله][6] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ ﴾ فإنهم في ذلك اليوم يرجعون إلى التوبة[7] و «حتى» هي التي تحكي بعدها الجملة وهي لا تكون إلا ابتدائية[8].

وقرأ ابن عامر: (فتّحت) مشدداً[9]، وعاصم: الاسمين بالهمز؛ إما لأنها

انظر: تأويل مشكل القرآن ص(٢٤٥)، وجامع البيان (٨٣/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣م٤٠٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٨٠/٣)، والبسيط (١٩٤/١).

والحق أنها غير زائدة؛ لأن المعنى لا يتم إلا بها، راجع المصادر السابقة.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من م.

(٢) ما بين المعكوفتين من: م.

(٣) أي: يرجح هذا المعنى الأخير قراءة كسر الهمزة على الاستئناف وهي قراءة ذكرها الزمخشري في الكشاف (١٦٥/٤)، والهمذاني في الفريد (٥٠٢/٣).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم وص.

(٥) أي: أن معنى الآية: عزمنا على إهلاكها، فهم لا يرجعون إلى التوبة. وقد رجحه الطبري كما سبق بيانه.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٧) انظر: الكشاف (١٦٢/٤).

(٨) وهذا مذهب الجمهور خلافاً لابن مالك، وقد سبق الكلام على هذا. وانظر: مغني اللبيب ص(١٣٨).

(٩) والتخفيف قراءة الباقين. انظر: السبعة ص(٤٣١)، والكشف (١١٤/٢)، والتيسير ص٥٨)،

الأصل، وإن كانا عربيين أو جارية مجراها إن كان عجميين[(١)].

﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ ﴾ مرتفع من الأرض[(٢)] ﴿ يَنسِلُونَ (٩٦) ﴾ يسرعون من النسلان، يقال: نسل وعسل: إذا أسرع أسرع[(٣)]، [و][(٤)] قيد الحدب؛ لأن الإسراع فيه أظهر[(٥)]. قيل: هم تسعة أعشار بني آدم[(٦)].

﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ ﴾ قيام الساعة؛ فإن خروجهم بعد عيسى عليه السلام[(٧)] ﴿ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ شخوص البصر: ارتفاع

والنشر (٢/١٩٤).

(١) أي: يأجوج ومأجوج، وقراءة الجمهور بغيرهم. انظر: السبعة ص(٤٣١)، والكشف (٢/٧٧)، والتيسير ص(١١٩)، والنشر (١/١/٣٠٦)، وقد سبق التعليق على هذا في تفسير سورة الكهف.

(٢) انظر: معاني القرآن لفراء (٢/٢١١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٥)، والبسيط (١/١٩٧).

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٥)، وتهذيب اللغة /نسل (١٢/٤٢٨)، والصحاح/نسل (٥/١٨٣٠)، عسل (٥/١٧٦٥).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٥) لكونه من مكان مرتفع.

(٦) انظر: جامع البيان (٩/٨٥)، وعن عمرو البكالي.

وفي عددهم وهيئتهم أقوال وروايات تجاوزت الصحيح من ذلك. وقد سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك. في تفسير سورة الكهف.

(٧) انظر: الكشف والبيان ل(٢٠٠)، عن ابن عباس رضي الله عنهما. والبسيط (١/٢٠١)، ومعالم التنزيل (٥/٣٥٥).

أجفانه من شدة الخوف[1]. والضمير للقصة[2]، يفسره الجملة[3]، أو مبهم يفسره الأبصار[4]، والجملة جزاء الشرطية[5]، و«إذا» الفجائية وإن قامت مقام الفاء -إلا أنهما- إذا تظاهرتا على ربط الجزاء يكون الاتصال آكد[6]، وتوهم اجتماع البدل والمبدل ساقط؛ لأن «إذا» يراد بها معناها فلم تتمحض بدلاً.[7] ﴿ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا ﴾ مقدر بالقول[8] ﴿ بَلۡ كُنَّا

(١) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته، برقم (٧٢٩٩)، وفيه «... **بينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ...**» وانظر: فتح الباري (١٣/١٣٦).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /شخص (٧/٧٢)، والصحاح/شخص (٣/١٠٤٢)، والمفردات /شخص ص(٢٥٦).

(٣) أي: «هي» وتكون للقصة والشأن ... انظر: كشف المشكلات (٢/٨٨)، والتبيان (٢/٩٢٨).

(٤) أي: قوله: ﴿ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ وهي مبتدأ وخبره؛ لأن خبر ضمير الشأن لا يكون إلا جملة.

(٥) أي: «هي» ضمير مبهم يفسره قوله: «أبصار» وفي هذه الحالة يعود على متأخر. انظر: الكشاف (٤/١٦٥)، وأنوار التنزيل (٢/٧٩)، وفتوح الغيب (١/١١٣).

(٦) أي: اجتماع «إذا» والفاء في قوله: «فإذا» يزداد التأكيد. انظر: الكشاف (٤/١٦٥).

(٧) أي: ليست إذا بدلاً عن الفاء وعوضاً عنها بل معناها باق على حاله انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤١).

(٨) أي: قالوا، أو يقولون: ياويلنا، انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٥)، والبسيط (١م٢٠٤)، والكشاف (٤/١٦٥).

ظَٰلِمِينَ ﴾ إضراب إلى ما هو أقبح وهو الإخلال بالنظر[1]. ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ هي الأصنام، وإبليس وأعوانه[2]، لما روي أن رسول الله ﷺ لما تلاه على كفار قريش قال له ابن الزِّبَعْرى[3]: حججتك ورب الكعبة، عُبد عزير والمسيح، وعَبَد بنو مُليح[4] الملائكة. فقال رسول الله ﷺ: «إنما عبدوا الشياطين التي أمرهم بذلك[5]»، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ وقيل: «لما قال له ابن الزِّبَعْرى ما قال، قال

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٧٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/٨٨)، والبسيط (١/٢٠٤)، والكشاف (٤/١٦٦) ز

(٣) عبد الله بن الزِّبَعرى ـ بكسر الزاي وكسر الباء أو فتحها وسكون العين ـ رضي الله عنه، من قيس بن عدي ابن سعد بن سهم، أسلم عام الفتح، وكان قبل ذلك شديداً على المسلمين. كان من أشعر قريش. مدح النبي ﷺ بعد إسلامه، واعتذر عما قال قبل إسلامه. انظر: نسب قريش ص(٤٩٢)، وطبقات فحول الشعراء (١/٢٤٢)، والإصابة (٤/٧٦).

(٤) بنو مُلَيح: -بالتصغير - قوم من خزاعة. انظر: جمهرة أنساب العرب ص(١٢)، وقد سبق التعريف بخزاعة.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/٩١)، بنحوه، والطبراني في الكبير (١٢/١١٩)، برقم (١٢٧٣٩)، بنحوه. وقال في المجمع (٧/٦٩)،: وفيه عاصم بن بهدلة وقد وُثّق، وضعفه جماعة ـ والواحدي في أسباب النزول ... وكذا ابن حجر في الكاف الشافي ص(١١١)، وقال: لم أجده هكذا إلا ملفقاً. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٦٧٩)، لابن مردويه والضياء في ا المختارة وابن المنذر وغيرهم.

رسول الله ﷺ: ما أجهلك بلغة قومك، ما إنما هي لغير ذوي العقول.»[1]

﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ عن أبي عبيدة: كل / ما يلقى في النار حصب[2]. من حصبتُ الشيء: إذا رميته بالحصباء[3]. ﴿ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ لا لغيرها، بخلاف المؤمن فإنه وإن وردها [فهو][4] بالعرْض[5].

﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً ﴾ كما زعموا ﴿ مَّا وَرَدُوهَا ﴾ إذ لا يعقل ورود الإله على النار[6] ﴿ وَكُلٌّ ﴾ من العابد والمعبود. ﴿ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ كانوا يرجون منها الشفاعة، فإذا وجدوا الأمر بالعكس لم يكن عليهم عذاب أشد من مقارنتهم[7] ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾ اغتراف نَفَس من تراكم

---

(١) ساق ابن حجر هذه المقولة وقال: (وهو شيء لا أصل له، ولا يوجد مسنداً ولا غير مسند ...) الكاف الشافي ص(١١٢).

(٢) في مجاز القرآن (٢/٤٢)، بنحوه. وانظر: معاني القرآن (٢/٢١٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢١٢)، وتهذيب اللغة/حصب (٤/٢٦٠)، والصحاح/حصب (١/١١٢).

(٤) في ق: وهو.

(٥) كما قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ سورة مريم جزء آية (١٧).

(٦) أنوار التنزيل (٢/٧٩).

(٧) انظر: الكشاف (٤/١٦٧).

العذاب، كالمخنوق[1]، أو هو صوتهم وعَوِيلهم شُبِّه بصوت الحمير؛ فإن الـــزفير أوله [وآخره شهيق[2]][3].

﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ لأنهم [يجعلون][4] في توابيت؛ لئلا يرى بعضهم بعضاً، ولا يَسمع صوته[5]، وهذا بعـــد اليـــأس[6]؛ لقولـــه: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ ﴾[7] وقولهم: ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾[8]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ السعادة[9]، أو البـــشرى[10].

---

(١) انظر: المفردات /زفر ص(٢١٣)، والتفسير الكبير (٢٢/٢٢٥)، وأنوار التنـــزيل (٢/٧٩)، ونظم الدرر (١٢/٤٨٣).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١١/١٦٧).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل ون وق.

(٤) في الأصل لا يجعلون.

(٥) انظر: جامع البيان (٩/٩٠)، عن ابن مسعود ﷺ، والبسيط (١/٢٠٦).

(٦) أي: أن عدم تمكينهم من السماع إنما يكون بعد يأسهم، وذلك لثبوت محورهم لغيرهم ككلامهم مع الملائكة أو أهل الجنة.

وقيل: لا يسمعون ما يسرهم وينفعهم. وقيل: المراد الأصنام.

وانظر: المحرر الوجيز (١١/١٦٨)، والتفسير الكبير (٢٢/٢٢٥)، وأنوار التنـــزيل (٢/٧٩).

(٧) سورة الزخرف جزء آية (٧٧).

(٨) سورة المؤمنين جزء آية (١٠٧).

(٩) انظر: جامع البيان (٩/٩٢)، عن ابن زيد، والنكت والعيون (٣/٤٧٣)، والبسيط (١/٢١١).

(١٠) انظر: الكشاف (٤/١٦٧)، وأنوار التنـــزيل (٢/٧٩).

تأنيث الأحسن[1]. لم يعطف القصة؛ لئلا يشعر بالتبعية[2]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ عن النار.

﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ﴾ حال، أو استئناف؛ لبيان البعد[3]. والحسيس: الصوت الخفي[4]. وفيد دلالة على غاية البُعد؛ فإن صوتها يسمع من مسيرة سبعين عاماً[5]. ﴿وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ مستغرقون في النعم، مع الخلود الذي هو رأس النعم[6]. ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ هو عند النفخة الأخيرة[7]؛ لقوله: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[8] وعن الحسن: عند الانصراف إلى

(١) انظر: الكشاف (١٦٧/٤).

(٢) أي: لا تعلّق لها بالسياق السابق بل هي لبيان ثواب المؤمنين بعد ذكر عقاب الكفار. انظر: التفسير الكبير (٢٢٦/٢٢).

(٣) انظر: التبيان (٩٢٨/٢)، وأنوار التنزيل (٨٠/٢).

(٤) انظر: مجاز القرآن (٤٢/٢)، والبسيط (٢١٢/١)، ومعالم التنزيل (٣٥٧/٥).

(٥) أي: من غاية بعدهم عن النار.

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٢٧/٢٢)، وأنوار التنزيل (٨٠/٢).

(٧) أي: نفخة البعث. انظر: جامع البيان (٩٣/٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما. ورجحه، والنكت والعيون (٤٧٣/٣)، والكشف والبيان ل(٢٠١)، والبسيط (٢١٣/١).

(٨) سورة النمل جزء آية (٨٧).

النار[1]. وعن الضحاك: عند إطباق النار[2]. وقيل: عند ذبح الموت[3]. ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالتبشير والإكرام[4] ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ على لسان الرسل.

﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ مقدر بـ: اذكر[5]، أو ظرف «لا يحزنون» أو «تتلقاهم»[6]، أو حال مقدرة من العائد المحذوف في «توعدون»[7]. والطي: ضد النشر[8].

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/٩٣) عنه، والكشف والبيان ل(٢٠١)، والبسيط (١/٢١٣)، والكشاف (٤/١٦٨).

(٢) أي: على أهلها. أخرجه عبد الرزاق في تفسير (٢/٣٠)، عن الكلبي، وجامع البيان (٩/٩٣)، عن سعيد بن جبير وبن جرير. والنكت والعيون (٣/٤٧٣)، عن جريج. وانظر: البسيط (١/٢١٣)، والكشاف (٤/١٦٨).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/٩٣)، عن ابن جريج. وانظر: البسيط (١/٢١٣)، والكشاف (٤/١٦٨)، وقد سبق تخريج الحديث المتضمن ذبح الموت في الآخرة.

(٤) انظر: جامع البيان (٩/٩٣)، ومعالم التنزيل (٥/٣٥٧)، والكشاف (٤/١٦٨)، ومعالم التنزيل (٥/٣٥٧).

(٥) أي: منصوب بإضمار: اذكر. انظر: التبيان (٢/٩٢٨)، والبحر (٦/٣١٧)، والدر المصون (٨/٢٠٨).

(٦) أي: منصوب على الظرفية، انظر: المصادر السابقة (٢/٩٢٨)، (٦/٣١٧)، (٨/٢٠٨).

(٧) أي: من الضمير المحذوف من «توعدون». انظر: البسيط (١/٢١٥)، والتبيان (٢/٩٢٨).

(٨) انظر: تهذيب اللغة /طوى (١٤/٤٧)، ومعالم التنزيل (٥/٣٥٨).

﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ هو الكتاب الكبير[1]. وفي الحديث: «**توضع السجلات في كفة لا إله إلا الله في كفة**»[2] والمراد به: الطومار.[3]

والمناسب للكتابة النشر إلا أن الطي جُعِل كناية عن تسويته له حتى إذا احتيج [إليه][4] لا يحتاج إلى تسويته[5].

وقيل: السجل اسم ملك يطوي سجل الأعمال[6].

والقول بأن السجل اسم كاتب [رسول][7] الله ﷺ باطل[8].

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم للسمعاني (٣/٤١٢)، وغرائب التفسير (١/٧٤٩)، ومعالم التنزيل (٥/٣٥٨).

(٢) الحديث سبق تخريجه.

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٦٨)، والطومار: الصحفية. وتجمع على طوامير. انظر: القاموس /طمر ص(٤٣١).

(٤) في ن وق: له.

(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤١).

(٦) انظر: النكت والعيون (٣/٤٧٤)، (١/٢١٥) والكشاف (٤/١٦٨)، والتفسير الكبير (٢٢/٢٢٨).

(٧) في سائر النسخ عدا م: لرسول.

(٨) وقد ورد ذلك في أثر رواه أبو داود في سننه، كتاب الخراج، باب اتخاذ الكاتب، برقم (٢٩٣٥)، والنسائي في تفسيره (٢/٧٤)، والطبري في جامع البيان (٩/٤٩)، وغيرهم. عن ابن عباس رضي الله عنهما- وقد حكم عليه عدد من أهل العلم بالوضع كالحافظ المزي، وابن تيمية، وابن القيم

وقرأ حمزة والكسائي وحفص: بضم الكاف والتاء. والإفراد أخف ويحصل به الغرض[1].

﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [جملة منقطعة عن الأول[2]][3]، [أي][4]: نعيد أول كل مخلوق ونوجده بعد العدم كما أوجدناه سابقاً كذلك[5]. والمعنى: أن تحقق الإعادة مثل تحقق [المبدأ][6] فالمُعاد هو الأول[7].

وابن كثير، وخالفهم ابن حجر، وأنكر عدد من العلماء أن يكون في أصحاب النبي ﷺ أو كتابه من اسمه سجل.

انظر: جامع البيان (٩/٩٥)، والبسيط (١/٢١٧)، والتفسير الكبير (٢٢/٢٢٨)، وتفسير القرآن العظيم(٥/٢٣٥١)، والبداية والنهاية (٨/٣٤٠)، وتعليق ابن القيم على سنن أبي داود في حاشية عون المعبود (٨/١٥٤)، وفي هامش النسخ: رواه أبو داود والنسائي وأنكره أه الحديث. ولم يذكره ابن عبد البر في الصحابة.

(١) قراءة الجمهور بالإفراد «الكتاب» والباقون بالجمع «الكتب». انظر: السبعة ص(٤٣١)، والكشف (٢/١١٤)، والتيسير ص(١٢٦)، والنشر (٢٤٤)، وقد رجح الطبري في جامع البيان (٩/٩٥)، ومكي في الكشف (٢/١١٥) ما رجحه المؤلف هنا.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) أي: مستأنفة. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٦)، والبسيط (١/٢٢٢)، والتفسير الكبير (٢٢/٢٢٨).

(٤) في ص: أن، وفي ن: أو. وفي: كل أول مخلوق.

(٥) انظر: جامع البيان (٩/٩٧)، والبسيط (١/٢٢٢)، والكشاف (٤/١٦٨)، وفي البسيط: أن الكلام على هذا المعنى ليس بمستأنف متصل بما قبله.

(٦) في ص ون وف: البداء.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٦)، والبسيط (١/٢٢٢)، والكشاف (٤/١٦٨).

و «كافة» كافة أو مصدرية[1]، والكاف في محل النصب بـ«بدأنا»[2]؛ تشبيهاً للإعادة بالبدء[3]، وإن جعلت موصولة أي: نعيده مثل الذي بدأناه، فالمعاد هو المثل والمطلوب هو العين[4].

﴿ وَعْدًا عَلَيْنَآ ﴾ نصب بـ«نعيده»؛ لأنه عِدَة بالإعادة[5]. ﴿ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ لا محالة، أو قادرين[6].

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ أي: في الكتاب الذي أنزل على داود عليه السلام بعد أن كتبنا في التوراة[7]، أو في اللوح

---

(١) في قوله: «كما» فهي إما كافة للكاف عن العمل، وتكون جملة «أول خلق» مفعول لفعل نسيره: نعيده. أو مصدرية وصلتها «بدأنا».

(٢) وفي المصادر أن الناصب له «نعيده». انظر: الكشاف (٤/١٦٨)، والتبيان (٢/٩٢٩)، والدر المصون (٨/٢١٢)، وضعفه في البحر (٦/٣١٨).

(٣) لأن المعنى يكون: كبدئنا إياه. انظر: الكشاف (٤/١٦٨)، وأنوار التنزيل (٢/٨٠).

(٤) أي: أن الله عز وجل يوجدها بعينها. انظر: الكشاف (٤/١٦٩)، والتفسير الكبير (٢٢/٢٢٩).

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٨٠)، والبحر (٦/٣١٨).

(٦) انظر: البسيط (١/٢٢٢)، والكشاف (٤/١٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٨٠)، واعترض ابن المنير على قول الزمخشري: قادرين، وعدّه مخالفاً للظاهر. انظر: حاشية الكشاف (٤/١٦٩)، ولم يسلم الشهاب بذلك (٦/٤٨٢)، والآلوسي في روح المعاني (١٧/١٤٨).

(٧) أي: المراد بالزبور: كتاب داود عليه السلام، والذكر: التوراة.

وهذا هو قول عامر الشعبي وقد أخرجه عنه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/٥٥٥)، والطبري في

المحفوظ[1]، أو في القرآن؛ فإن تأخر نزوله لا يقتضي تأخر الكتابة[2]، يشير إلى أن الزبور - مع كونه غير مشتمل على الأحكام بل هو تحميد وتمجيد - لم يخل عن هذا الحكم.

وقرأ حمزة: الزُّبور بضم الزاء، وهما لغتان، أو جمع زَبْر[3].

﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ أمة محمد ﷺ[4]؛ لقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[5] أو عامة المؤمنين[6].

جامع البيان (٨٩/٩)، والنكت والعيون (٤٧٥/٣)، وتفسير القرآن العظيم للسمعاني (٣م٤١٢)، والحاكم في المستدرك، وعزاه السيوطي في الدر (٦٨٦/٥)، كذلك لابن المنذر وابن أبي حاتم، وغيرهم.

(١) أي: المراد بالذكر اللوح المحفوظ. وهو قول جماهير المفسرين من السلف ومن بعدهم، وهم يفسرون الزبور: بأنه جميع الكتب السماوية. انظر: جامع البيان (٨٩/٩)، ورجحه. أنظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٧/٣)، والبسيط (٢٢٣/١)، وتفسير القرآن العظيم للسمعاني (٤١٢/٣)، ومعالم التنزيل (٣٥٨/٥).

(٢) وفي معالم التنزيل (٣٢٨/٥)، أن بعد بمعنى قبل. وانظر: غرائب التفسير للكرماني (٧٥٠/١).

(٣) وقراءة الجمهور: الزَّبور بفتح الزاي على أنه اسم للكتاب، والضم كذلك، أو على أنه جمع «زَبْر» كَدَهْر. انظر: السبعة ص(٤٣١)، والكشف (٤٠٢/١)، والتيسير ص(٨١)، والنشر (١٩٠/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٩٨/٩)، والبسيط (٢٢٤/١)، ومعالم التنزيل (٥م٣٥٨)، والكشاف (١٦٩/٤).

(٥) سورة النور جزء آية (٥٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٩٨/٩)، والبسيط (٢٢٤/١)، والكشاف (١٦٩/٤).

﴿ إِنَّ فِي هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا ﴾ لموعظة وذكرى، اسم بمعنى التبليغ[1]، أو بمعنى الكفاية[2].

قال: ترجّ من دنياك بالبلاغ ....[3]

﴿ لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ همّهم العبادة.

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ سبباً [لإسعادهم][4]، ومن خالفك لا يلوم إلا نفسه، كمن منع [نفسه عن][5] شرب الماء حتى مات، لا يقدح ذلك في كون الماء به الحياة[6].

وقيل: كونه رحمة للكفار؛ لأنهم نجوا به عن عذاب الاستئصال[7].

رُوي: «أنه ﷺ قال لجبريل: وقد سماني الله رحمة للعالمين، فهل أصابك

---

(١) ذكره في البسيط (٢٢٦/١)، واعترض عليه. وانظر: تفسير القرآن العظيم للسمعاني (٤١٣/٣).

(٢) انظر: البسيط (٢٢٥/١)، وتفسير القرآن العظيم للسمعاني (٤١٣/٣)، ومعالم التنزيل (٣٥٩/٥).

(٣) رجز غير معروف قائله، وتمامه: وباكر المعدة بالدباغ

انظر : اللسان /بلغ (٤١٩/٨)، وتاج العروس /بلغ (٨/١٢)، والبلاغ في البيت بمعنى الكفاية.

(٤) في ن: لإنقاذهم

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٦) انظر: الكشاف (١٧٠/٤).

(٧) انظر: جامع البيان (١٠٠/٩)، عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ورجحه، وانظر: البسيط (٢٢٦/١)، والكشاف (١٧٠/٤).

[منها شيء][1]؟ قال: والله إني [أوفى][2] نصيباً، لم أزل كنت وجلاً حتى أثنى علي في سورة التكوير[3]»[4].

وقد ختم سورة الأنبياء بخاتَمهم؛ لكون الختام مسكاً.[5]

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ أي: ما يوحي إلي إلا أن لا إله لكم إلا الله الموصوف بالوحدانية[6] [بمعنى][7] [أنه][8] المقصود الأصلي، والمقصد الأصلي هو ذلك[9]، ففي «إنما» قصر الصفة على الموصوف[10]، وفي «أنما» بالعكس[11]، والثاني ليس كلياً بل من المَقَام[12]؛

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٢) في ص وم ون وق: أوفر.

(٣) يعني في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾.

(٤) لم أجده.

(٥) انظر: فتوح الغيب (١/١٢٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٢).

(٦) انظر: جامع البيان (٩/١٠١)، والكشاف (٤/١٧٠).

(٧) في ن: يعني.

(٨) في ص وم وف ون: أن.

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٢/٨١)، وفتوح الغيب (١/١٢٦).

(١٠) أي: إنما جاء الوحي بالوحدانية.

(١١) أي: قصر الموصوف على الصفة، ويكون المعنى: اختصاص الله ﷻ بالوحدانية.

(١٢) أي: ليس القصر بـ«أنما» المفتوحة دائماً بل بحسب المقام كما هنا.

وهذا هو رأي الزمخشري، والرازي، والبيضاوي، وغالب المفسرين ممن بعدهم، وخالف فيه أبو

لقوله: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾[1].

﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ بعد هذا الوحي المصدق بالحجة[2]. وفيه أن التوحيد يصح إثباته بالسمع[3]. ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ عن التوحيد ﴿ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ أعلمتكم، من أذن بمعنى: علم[4]. وقد شاع استعماله في معنى الإنذار[5]. والمعنى: بعد توليكم فقد أعلمتكم إعلاماً شافياً وافياً أنتم مستوون فيه أن الغَلَبة والعاقبة للمسلمين لا محالة[6].

﴿ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ وما أدري متى يكون ذلك؛ لأن الله لم يطلعني عليه[7]. وقيل: أعلمتكم أني على سواء، أي:

حيان، واعتبر «أنما» المفتوحة حرف مصدري يؤول بمصدر مع ما بعدها.

انظر: الكشاف (١٧٠/٤)، والتفسير الكبير (٢٢/) وأنوار التنزيل (٨١/٢)، وفتوح الغيب (١٢٥/١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٢)، والبحر (٣١٨/٦)، والدر المصون (٢١٥/٨)، وقد خالف شيخه.

(١) سورة ص جزء آية (٢٤)، والمراد أن «أنما» في الآية ليست للحصر.

(٢) انظر: أنوار التنزيل(٨١/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٢)

(٣) وقد سبق الكلام عن اعتماد النقل والعقل في وسائل التوحيد.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٨/٣)، والبسيط (٢٢٨/١).

(٥) انظر: الكشاف (١٧٠/٤).

(٦) انظر: معالم التنزيل (٣٥٩/٥)، والكشاف (١٧٠/٤).

(٧) انظر: الكشاف (١٧١/٤).

عدل وتوحيد[(١)].

﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ فهو مجازيكم على ذلك.

﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ ﴾ لعل التأخير ابتلاء لكم وامتحان[(٢)] لننظر كيف تعملون[(٣)] ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ إلى وقت /اقتضته مشيئته[(٤)].

﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [اسأله][(٥)] إنجاز ما وَعَدَك من الوعد الثابت الذي لا خُلْف فيه[(٦)]. وقد فعله يوم بدر، رافعاً يديه قائلاً: أنشدك وعدك، حتى [سقط][(٧)] رداؤه[(٨)].

(١) انظر: النكت والعيون (٣/٤٧٦)، وعزاه إلى الفراء وليس فيه، وذكر أقوالاً عدة.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٠٨)، والبسيط (١/٢٣٠)، والكشاف (٤/١٧١).

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة يونس آية (١٤).

(٤) انظر: النكت والعيون (٣/٤٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٨١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن. والمؤلف رحمه الله يفسرها عنا على وفق قراءة الجمهور «قل».

(٦) انظر: جامع البيان (٩/١٠٢)، والبسيط (١/٢٣٠).

(٧) في الأصل وص وم: سقطت.

(٨) كما أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة (٥٤)، برقم (٤٨٧٥): أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبة يوم بدر: «**اللهم إني أنشُدُك عهدك ووعدك ...**» ، وما أخرج مسلم في صحيحه، كتاب المغازي،باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، برقم (٤٥٦٣)، وفيه: «... فما زال يهتف بربه مادّاً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه ...».

وقرأ حفص: «قال» إخباراً عن فعله[1] ﴿ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ من أنّ الغلبة لكم، وأن راية الإسلام تخفق أياماً ثم تسكن، تُمنّون بذلك أنفسكم الأماني معرضين عن الذكر لاهية قلوبكم[2]. اتصلت الخاتمة بالفاتحة[3]

والحمد لله حق حمده ما هدر السحاب برعده[4].

وانظر: عيون الأثر (١/٣٩٥)، والفصول في سيرة الرسول ﷺ ص(١٣٤).

(١) وقراءة الجمهور «قل». انظر: السبعة ص(٤٣١)، والكشف (٢/١١٥)، والتيسير ص(١٢٦)، والنشر (٢/٢٤٤).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٨١).

(٣) وهذا الاتصال بذكر الساعة في أولها وخاتمها، وذكر غفلتهم وإعراضهم عن الذكر. انظر: نظم الدرر (١٢/٥١٥).

(٤) الكشف على الكشاف ل(٣٤٢)، بنصه مع تصرف يسير.

تفسير
سورة الحج

سورة الحج

مكية، إلا ست آيات من: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[1]

وهي ثمان وسبعون آية[2].

(١) وقد اختلف في مكية السورة أو مدنيتها اختلافاً كثيراً.

فروي عن ابن عباس وابن الزبير ﷺ والضحاك أنها مدنية كلها.

وروي أنها مكية كلها. وروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنها مكية سوى ثلاث آيات أو أربع آيات من: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾.

وروي عن قتادة أنها مدنية إلا أربع آيات من: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ ...﴾.

والراجح أنها سورة فيها المكي والمدني والليلي والنهاري والسفري والحضري والصيفي والشتائي...

ومما يدل على مدنية آية: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾، حديث أبي ذر: «**أنه كان يقسم أن هذه الآية نزلت في حمزة وصاحبيه...**» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، برقم (٤٧٤٣).

انظر: فضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/٥٠٩)، والتبيان في عد آي القرآن ص(١٨٩)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/٢٦٦)، والبحر المحيط (٦/٣٢٤)، والبرهان في علوم القرآن (١/١٩٤).

(٢) وهذا في العد الكوفي. وفي العد الشامي (٧٤)، والبصري (٧٥)، والمدني (٧٦)، والمكي (٧٧).

انظر: البيان في عد آي القرآن ص(١٨٩)، وفنون الأفنان ص(١٢٦).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴾

الزلزلة مضاعف من الزليل، وهو: انتقال الشيء من مكان إلى آخر[1]. والمراد بها: شدة تحريك الأرض، وانتقال الأشياء عن مقارها ومراكزها[2]. وإضافتها إلى الساعة على طريق المجاز الحكمي[3]، أو [للاتساع][4] في المفعول فيه وإجرائه مجرى المفعول به[5] كقوله: ﴿ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾[6].

---

(١) انظر: الكشاف (١٧٣/٤)، واللسان/زلل (٣٠٧/١١).
والمراد بالمضاعف: هو الفعل الذي كررت عينه أو لامه. انظر: معجم المصطلحات النحوية ص(١٣٤).

(٢) انظر: البسيط (٢٣٣/٢)، والكشاف (١٧٣/٤)، واللسان/زلل (٣٠٧/١١).

(٣) على أن الساعة هي الفاعل، فتكون الإضافة إلى الفاعل. انظر: الكشاف (١٧٣/٤)، والتبيان (٩٣١/٢)، وكونه مجازاً حكمياً؛ لأن الفاعل الحقيقي هو الله. والمجاز الحكمي هو المجاز العقلي وقد سبق بيانه. وسمي حكمياً؛ لأن المجاز ليس في ذات الكلمة، ولكن في الأحكام التي أجريت عليها. انظر: المفتاح ص(٣٩٥)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٥٩٨).

(٤) في ن وق: أو على الاتساع.

(٥) فيحصل الاتساع في اعتبار المفعول فيه «الساعة» ــ وهي الظرف ــ مفعولاً به. انظر: الكشاف (١٧٣/٤)، والتبيان (٩٣١/٢).

(٦) سورة سبأ جزء آية (٣٣).

واختلف في وقتها، فعن الحسن: أنها يوم القيامة[1].

وعن علقمة[2] والشعبي: أن ذلك عند طلوع الشمس من مغربها[3].

والإضافة إلى الساعة؛ لأنه من أشراطها[4].

علل الأمر بالتقوى بها؛ لما فيها من الهول؛ حثاً على التدرّع بلباس التقوى، الذي هو الملجأ والمنجى في الشدائد[5]: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[6].

---

(١) انظر: البسيط (٢/٢٣٤)، وزاد نسبته إلى السدي.

وأخرجه الطبري في جامع البيان (٩/١٠٧)، عن ابن زيد. ورجحه؛ لأنه الذي تدل عليه الأحاديث الصحيحة؛ كما أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، برقم (٤٧٤١)، من حديث أبي سعيد الخدري: ((**يقول الله ﷻ يوم القيامة: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك ... وفيه: فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الولد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ...**)).

(٢) علقمة بن قيس النخعي الكوفي أبو شبل. ولد في حياة النبي ﷺ، ولازم ابن مسعود ﷺ طويلاً، وروى عن غيره من الصحابة كعمر وعثمان وعلي ﷺ. كان إماماً فقيهاً حسن الصوت بالقرآن مكثراً من الحديث، توفي سنة ٦١وقيل ٦٢. انظر: طبقات ابن سعد (٦/٨٦)، وسير أعلام النبلاء (٥/٩٤)، وتهذيب التهذيب (٣/١٤٠).

(٣) أخرجه سفيان الثوري عن علقمة في تفسيره ص(١٦٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الزهد برقم (٣٤٨٨٣)، والطبري في جامع البيان (٩/١٠٤)، بنحوه عنهما.

(٤) أي: على قول علقمة والشعبي. انظر: أنوار التنزيل (٢/٨٢)، والبحر المحيط (٦/٣٢٤).

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٧٣)، وأنوار التنزيل (٢/٨٢).

(٦) سورة الطلاق جزء آية (٢).

﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ﴾ «يوم» نصب بـ«تذهل»[1]، والذهول: الذهاب عن الشيء بدهشة[2] [وإنما][3] آثر «مرضعة» على مرضع؛ لإرادة الحدوث؛ لأنها إذا ذهلت حال الإرضاع مُلْقمة ثديها للرضيع كان الأمر في غاية الشدة[4]. و «ما» موصولة أو مصدرية[5].

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا﴾ في غير أوان الولاد.[6] ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ ظاهراً ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ حقيقة[7] ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ فلذلك ذهب عقلهم وطار لُبّهم[8].

---

(١) انظر: التبيان (٢/٩٣١)، والبحر المحيط (٦/٣٢٤).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٧٣).

(٣) ما بين المعكوفتين من ص فقط.

(٤) لأن المرضعة هي: المباشرة للإرضاع تلك اللحظة، والمرضع هي: التي من شأنها الإرضاع، وإن لم تباشره تلك الساعة. انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٥٠)، والكشاف (٤/١٧٤)، وأنوار التنزيل (٢/٨٢)، وفتوح الغيب (٢/١٣٢).

(٥) والمعنى على الموصولة: عن الذي أرضعته وهو الطفل، وعلى المصدرية: عن إرضاعها. انظر: البسيط (٢/٢٣٨)، والكشاف (٤/١٧٥)، والتبيان (٢/٩٣١)، والبحر المحيط (٦/٣٢٤).

(٦) انظر: البسيط (٢/٢٣٩)، والكشاف (٤/١٧٥).

(٧) والمراد أن سُكْرهم من الخوف لامن الشراب. انظر: جامع البيان (٩/١٠٨)، والبسيط (٢/٢٤١)، والكشاف (٤/١٧٥).

(٨) انظر: الكشاف (٤/١٧٥).

وقرأ حمزة والكسائي: ((سَكْرى)) على وزن فَعْلى[1]، وهو [المطّرد][2] في عاهات البدن، كمرضى وحمقى[3]. وعن الفراء: جمع سَكِر، كزَمِن وزمنى[4]. والمختار قراءة القوم؛ لأن فُعَالى قياس جمع فَعْلان، كالكُسالى[5]؛ ولإجماعهم في: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾[6].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ نزلت في النضر بن الحارث [و][7] كان جدلاً يسافر إلى العجم ويتعلم من أقاصيصهم[8] ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ في

---

(١) وقرأ الجمهور: ((سكارى)). انظر: السبعة ص(٤٣٤)، ومعاني القراءات ص(٣١٣)، والكشف (١١٦/٢)، والتيسير ص(١٢٧)، والنشر (٢٤٤/٢).

(٢) وفي باقي النسخ: مطرد.

(٣) فشبهوا السّكْر بالمرض؛ لأنه يؤثر في العقل والجسم ويعطّلهما. وهو لغة في جمع ((سكران)). انظر: الكتاب (٦٤٩/٣)، ومعاني القرآن للفراء (٢١٥/٢)، ومعاني القراءات ص(٣١٣)، والكشف عن وجوه القراءات (١١٦/٢).

(٤) معاني القرآن للفراء (٢١٥/٢)، بنحوه. والتأنيث في سَكْرى للجمع. انظر: معاني القراءات ص(٣١٣)، والكشف عن وجوه القراءات (١١٦/٢).

(٥) انظر: الكتاب (٦٤٥/٣)، ومعاني القراءات ص(٣١٤)، وهو اختيار مكي في الكشف (١١٦/٢).

(٦) سورة النساء جزء آية (٤٣٠).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ون وق.

(٨) انظر: النكت والعيون (٩/٤)، والكشف والبيان ل(٢٠٤)، والبسيط (٢٤٥/٢)، والكشاف (١٧٥/٤)، والمحرر الوجيز (١٧٦/١١)، وفيه تتناول كل من اتصف بهذه الصفة.

مجادلته ﴿كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ﴾ متجرد عن الخير[1]. أصل المُرُوْدة: الملاسة، يقال: غصن أمرد: لاورق عليه[2] [وإنما يقال لمن شأنه أن يكون على خلاف ذلك، ولذلك لا يقال للجارية مرداء[3]][4].

﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ مَثَل وتصوير، كأن من يتولاه مكتوب عليه إضلاله[5]. ﴿وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يوصله إليه. استعارة تهكمية[6].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾ في إمكانه[7] ﴿فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾ هو خلق آدم عليه السلام[8]؛ لقوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ﴾[9].

---

(١) انظر: البسيط (٢/٢٤٦)، وأنوار التنزيل (٢/٨٢).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /مرد (١٤/١١٨)، ومعجم مقاييس اللغة/مرد (٩٨٢).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /مرد (١٤/١١٨).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٣/٦)، وأنوار التنزيل (٢/٨٣).

(٦) أي: في التعبير بلفظ الهداية عن الإيصال إلى النار تهكم بهم. انظر: البحر المحيط (٦/٣٢٧).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٨٣).

(٨) انظر: جامع البيان (٩/١١٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤١٢)، والبسيط (٢/٢٥٢).

(٩) سورة آل عمران جزء آية (٥٩).

﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ من مَنِيّ، من النَّطف وهو: الصَّب[1]. ﴿ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ قطعة دم جامد[2].

﴿ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ ﴾ قطعة لحم قدر ما يُمضغ[3]، فُعْلة بمعنى المفعول[4].

﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ خالية عن العيب والنقص وغير خالية[5]، يقال: خَلَق السواك: إذا سوّاه وجعله أملس[6]. وعلى ذلك الأصل [يقع][7] التفاوت

(١) انظر: تهذيب اللغة /نطف (٣٦٥_٤٦٦).
والكلام بنصه من أنوار التنزيل (٢/٨٣).
والنطفة تطلق على الماء القليل والكثير، كما ذكر الأزهري في تهذيب اللغة /نطف (١٣/٣٦٦).
(٢) انظر: تهذيب اللغة /علق (١/٢٤٣)، والبسيط (٢/٢٥٣)، والكشاف (٤/١٧٧)
(٣) انظر: تهذيب اللغة /مضغ (٨/١٨)، والبسيط (٢/٢٥٣).
(٤) أي: بمعنى الممضوغ.
(٥) وهذا القول هو اختيار قتادة والزجاج.
انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢)، وجامع البيان (٩/١١٠_١١١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤١٢)، والبسيط (٢/٢٥٨)، والكشاف (٤/١٧٧).
وجمهور المفسرين على أن المراد بالجملة: السقط، بدليل قوله تعالى بعدها: ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ ﴾ وهو قول مجاهد والسدي. انظر: جامع البيان (٩/١١٠_١١١)، والبسيط (٢/٢٥٤)، وهناك قول ثالث بالتفريق. ورجح الشنقيطي الرأي الذي اختاره المؤلف.انظر: أضواء البيان (٥/٢٤).
(٦) انظر: تهذيب اللغة /خلق (٧/٣٠)، وذكره في الكشاف (٤/١٧٧).
(٧) ما بين المعكوفتين من الأصل ون.

بين أفراد الناس طولاً وقِصَراً، تماماً ونقصاناً[1].

والمعنى: إن ارتبتم في شأن البعث فانظروا في هذه المقدمات؛ لتورثكم العلم الجلي، بحيث لا تبقى لكم شائبة ريبة[2].

عن أنس بن مالك ﷺ: «**إن الله وكل بالرحم ملكاً يقول: يارب نطفة، يارب علقة، يارب مضغة. فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: أذكَر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرزق والأجل؟ فيكتب في بطن أمه**»[3] ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ بهذا التدرج كمال قدرتنا [إذ][4] في كل انقلاب آيات شاهدة بذلك[5].

وإيراد الفعل غير معدّى إلى المفعول[6]؛ إشارة إلى أن فعله هذا يتبين به من كمال علمه وقدرته ما لا يمكن الإحاطة به.[7]

﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ أن نقره، عطف على ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم﴾[8]

---

(١) انظر: الكشاف (٤/١٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٨٣).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب١، برقم (٦٥٩٥)، بنحوه.

(٤) في ص ون: إن.

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٨٣).

(٦) أي:الفعل «نبين» لم يذكر معه مفعوله.

(٧) انظر: الكشاف (٤/١٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٨٣).

(٨) انظر: فتوح الغيب (٢/١٤١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٢)، والجمهور على أن الجملة مستأنفة. انظر: التبيان (٢/٩٣٣)، والبحر المحيط (٦/٣٢٨)، والدر المصون (٨/٢٣١).

والعدول إلى المضارع؛ لتصوير الحال والدلالة على زيادة الاختصاص[1] ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى وقت ولاده[2]، أقله: ستة أشهر[3] والأغلب تسعة أشهر[4]، ونهايته: سنتان عند أبي حنيفة، وأربع عند الشافعي[5]. ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ حال من المفعول[6]، مستوٍ فيه الذكر والأنثى، والفرد والجمع[7]، قال:

(١) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٣).

(٢) انظر: جامع البيان (١١١/٩)، والبسيط (٢٦٠/٢)، والكشاف (١٧٧/٤).

(٣) لقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ سورة البقرة جزء آية (٢٣٣)، وقوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ سورة الأحقاف جزء آية (١٥). فالحولان مع الستة أشهر تكمل ثلاثين شهراً، وقد روى هذا القول عن علي وابن عباس ﷺ، وبه قال مالك والشافعي وأصحاب الرأي وغيرهم. انظر: الحاوي الكبير (٢٠٤/١١)، وبداية المجتهد (٤٠/٢)، والمغني (١١٦/٩)، وجواهر الإكليل (٣٢/١)، والاختيار (٢٢٧/٣)، ومغني المحتاج (٣٧٣/٣).

(٤) أي: غالب حالات النساء. وعد ابن عبد الحكم ــ من المالكية ــ التسعة أشهر أقصى الحمل، وهو مروي عن الظاهرية. انظر: المحلى (٣١٧/١٠)، وبداية المجتهد (١١٠/٢).

(٥) أطول مدته سنتان عند أبي حنيفة وأحمد في رواية، وهو مروي عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ، والثوري. وأربع سنوات عند مالك في قول والشافعي، وظاهر مذهب أحمد، ودليل كل منهم الوقوع والوجود وليس فيه نص. وقيل: خمس سنوات، وهو المشهور عن مالك، وقيل: غير ذلك. انظر: الحاوي الكبير (٢٠٥/١١)، والمغني (١١٧/٩)، والاختيار (٢٢٧/٣).

(٦) انظر: التبيان (٩٣٣/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥١٧/٣)، والدر المصون (٢٣٢/٨).

(٧) انظر: تهذيب اللغة /طفل (٣٤٨/١٣)، والمصباح /طفل ص(١٤٢)، والبسيط (٢٦٣/٢)، والمراد هنا في حال الطفولة. انظر: نظم الدرر (١٠/١٣).

﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ﴾[1].

﴿ثُمَّ﴾ للترقي رتبة[2]، كأنه قيل: ثم نخرجكم بعد تلك الأطوار الخسيسة إنشاءً بديعاً، إنساناً في أحسن تقويم[3].

﴿لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ﴾ معلّله محذوف، أي: ذلك الإقرار والإخراج؛ لتبلغوا الأشد، فإنه أَوَان الاستكمال علماً [وعملاً][4] فهو حقيق بأن يكون المقصود من الإقرار والإنشاء الذَين هُمَا لَهُ كالمقدمة للنتيجة[5]؛ ولذلك أسندها إلى ذاته المقدسة دونه[6]، والأَشُد تقدم معناه في يوسف[7]. ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ من لا

(١) انظر: سورة النور جزء آية (٣١).

(٢) انظر: فتوح الغيب (٢/١٤٣)، وفيه التراخي للرتبة أو الزمان.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٣/١٠)، وفتوح الغيب (٢/١٤٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٥) أي: الإقرار والإنشاء كالمقدمة لبلوغ الأشد.

(٦) أي: في قوله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ أسندها سبحانه وتعالى إلى نفسه بدليل النون، دون جملة: ﴿لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ فلم يسندها إلى نفسه سبحانه. وفي ذلك دلالة على أن الإقرار والإنشاء مقدمة لبلوغ الأشد. انظر: فتوح الغيب (٢/١٤٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

(٧) قال المصنف ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ سورة يوسف جزء آية (٢٢)، قال: (وهو ثمان عشرة سنة، وقيل: سبع وعشرون سنة،

يصل إلى بلوغ الأَشُدّ.[1]

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ إلى أن يُكْره ويحتقر. استوفى الأقسام بعد الإخراج كما استوفى الأقسام قبله[2]، وقدّمها؛ إما نظراً إلى الوجود[3]، أو لأنها أدل على البعث[4]. فإن قلتَ: لم طوى ذكر الشيخوخة هنا وقد ذكرها في سورة المؤمن حين عدّ أطوار الإنسان بعد الإخراج[5]؟ قلتُ: الرد إلى أرذل العمر لا يمكن بدون التجاوز عنها، ولم يكن مقصوداً كلياً فلما ذكرها هناك لم يُعد

وقيل: أربعون، وقيل: أقصاه ثنتان وستون سنة. لفظ مفرد: كآنُك لا ثالث لهما. وقيل: جمع لا مفرد له كأبابيل. وعن سيبويه: أن مفرده شدّة. يقال: بلغ الغلام شدته) غاية الأماني ل (١٣٩).

والآنُك: نوع من الرصاص. انظر: الصحيح /أنك (١٥٧٣/٤)، واللسان /أنك (٣٩٤/١٠).

والمراد بالأشد عند أهل المعاني والتفسير: الكمال في القوة والتمييز.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٤١٣/٣)، والبسيط (٢٦٤/٢)، والكشاف (١٧٧/٤).

(١) انظر: البسيط (٢٦٤/٢)، وزاد المسير (٢٨٠/٥).

(٢) والأقسام قبل هذا الإخراج هي: النطفة ثم العلقة ثم المضغة. وبعد الإخراج هي بلوغ الأشد ثم الوفاة أو الرد إلى أرذل العمر.

(٣) أي: حدوثها قبل الأقسام الأخرى. انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ل(٦٥).

(٤) لأن فيها إنشاءً من العَدَم.

(٥) في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلًا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ سورة غافر آية (٦٧).

ذكرها[1]، كما أن الإخراج طفلاً [لما لم يكن][2]/ إلا بعد المضغة وقد ذكرها [طوى ذكرها][3] هناك كما هو شأن الكلام المعجز في إشاراته ورموزه.

﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ ليعود إلى ما كان عليه [في][4] حال الطفولية، ضعيف البنية، سخيف العقل[5]، يشير إلى أنه قادر على الأشياء وأضدادها على السواء؛ فتارة يرقّي الإنسان في مدارج الارتقاء إلى أَوْج الكمال، وتارة ينزله إلى حضيض النقصان ودَرْك الوَهَاء[6].

ولما استوفى أدلة الأنفس التي هي أقرب، أخذ في أدلة الآفاق[7].

---

(١) المراد أن المراحل الأولى لخلق الإنسان متعلقة بذكر البعث فذكرت حيث ذكر البعث في سورة الحج ولم تذكر في سورة المؤمن وذكر الشيخوخة متعلقة بذكر وحدانية الله المذكورة في سورة المؤمن. انظر: ملاك التأويل (٢/٨٥٨).

(٢) في ص: يمكن وفي ن وق: لم يكن.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٣/١٠)، وأنوار التنزيل (٢/٨٣).

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٧٨)، وأنوار التنزيل (٢/٨٣).

والأوج: ضد الهبوط. انظر: القاموس /أوج ص(١٧٩).

والوهاء: في تاج العروس /وهى (٢٠/٣٢١): (وهى الرجل: ... إذا سقط وضعف).

(٧) انظر: البحر المحيط (٦/٣٢٨)، ونظم الدرر (١٣/١٢).

﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً﴾ لا نبات بها[1]، من [همدت][2] النار؛ إذا خمدت[3]. ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ﴾ تحركت بالنبات[4] ﴿وَرَبَتۡ﴾ وانتفخت[5] ﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ﴾ من صنف[6]. الإسناد إلى الأرض إسناد إلى المحل[7] ﴿بَهِيجٖ﴾ [ذو][8] حسن ورواء[9]، من بَهُج - بالضم-[10].

﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من خلق بني آدم وما بعده على النمط المذكور[11] ﴿بِأَنَّ

(١) انظر: مجاز القرآن (٢/٤٥)، وجامع البيان (٩/١١٢)، والبسيط (٢/٢٦٥).

(٢) ما بين المعكوفتين من: ن وفي الباقي: همد.

(٣) انظر: تهذيب اللغة /همد (٦/٢٢٨).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٧)، وجامع البيان (٩/١١٢)، والبسيط (٢/٢٦٥).

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤١٣)، والكشاف (٤/١٧٨).

(٦) انظر: البسيط (٢/٢٦٨).

(٧) لأن الله هو المنبت لذلك الزرع، وإنما الأرض محل لذلك الفعل. انظر: التفسير الكبير (٢٣/١٠).

(٨) في ق: ذوو.

(٩) انظر: البسيط (٢/٢٦٨)، والكشاف (٤/١٧٨).

(١٠) وعلى هذا يكون «بهيج» فعيل بمعنى مفعِل. وهو قول أبي زيد.

وأكثر أهل النحو على أنه فعيل بمعنى فاعل. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٨)، وتهذيب اللغة /بهج (٦/٦٥)، والبسيط (٢/٢٦٩)، وفي التاج /بهج (٣/٣٠١): بهِج النبات ـ بالكسر ـ فهو بهيج: حَسُن.

(١١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤١٣)، والبسيط (٢/٢٧٠)، والكشاف (٤/١٧٨).

﴿ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ الثابت الوجود[1] ﴿وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ وأنه قادر على إحياء الموتى. ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لاشتراك الإمكان واستواء نسبة القدرة[2].

﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ لأن الصادق قد أخبر بوقوعها[3]. وقيل:؛ لأن التغيّر دليل الانصرام[4]. وفيه أن الجنة والنار حادثان متغيران، ولا انصرام لهما[5] ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ بمقتضى وعده. وزبدة الكلام:

---

(١) انظر: الكشاف (١٧٨/٤)، والتفسير الكبير (١٠/٢٣)، وأنوار التنزيل (٨٣/٢).

(٢) فلا تختص قدرته سبحانه وتعالى بشيء دون شيء بل هي عامة

انظر: التفسير الكبير (١١/٢٣)، وأنوار التنزيل (٨٣/٢)، وحاشية الشهاب (٤٩٤/٦).

(٣) وذلك بخبر الله ورسوله ﷺ. انظر: التفسير الكبير (١١/٢٣).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٨٤/٢)، والمراد: أن الأطوار التي يمر بها الخلق وتغيرها تدل على فنائهم وزوال الدنيا، وذلك دليل على البعث والقيامة. انظر: حاشية الشهاب (٤٩٤/٦).

(٥) في هامش الأصل وم: يرد على القاضي.

ومراد المؤلف: أن استدلال البيضاوي على قيام الساعة بالتغير؛ لأنه دليل الانصرام، يرد عليه أن الجنة والنار مخلوقان حادثان ولم يقل أحد بفنائهما سوى ما نقل عن الجهم بن صفوان وأبي الهذيل العلاف وقوم من الروافض. وقد شنّع العلماء عليهم قولهم ذلك وأوصلهم البعض إلى الكفر.

انظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد (٢٢٥/٢)، والفصل (١٤٦/٤، ١٤٧)، والملل والنحل ص(٥١، ٥٢)، والفرق بين الفرق ص(١١٩)، والرد على من قال بفناء النار ص(٤٢، ٤٣)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٠٧/١٨).

إنما كان ذلك؛ لأنه تعالى حق قادر حكيم لا يُخل بمقتضى الحكمة، بل يميز بين الطائع والعاصي، والمحق والمبطل؛ فإتيان الساعة وبعث من في القبور من روادف الحكمة[1].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ هو النضر بن الحارث[2].

والتكرير [للتأكيد][3] كإعادة الأقاصيص، مع ما زيد من قوله: ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ﴾[4] وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: هو أبو جهل[5]. وقيل: الأُولى في المقلِّدين [وهذا في المقلَّدين[6]][7] يؤيده ذكر الاتِّباع هناك[8]، والمراد بالعلم: العلم

(١) انظر: الكشاف (٤/١٧٨)، وأنوار التنزيل (٨٤)، وفتوح الغيب (٢/١٤٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤)، والروادف: من الترادف وهو: التعاون. انظر: القاموس /ردف ص(٨١٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/١١٣)، والنكت والعيون (٤/٦)، والبسيط (٢/٢٧٢) ـ عن الكلبي ـ وزاد المسير (٥/٢٨١)، والبحر المحيط (٦/٣٢٩)، وعزاه للجمهور.

(٣) في ص: للتوكيد.

(٤) أي كررت الجملة تأكيداً كما تكرر قصص الأنبياء في القرآن. انظر: الكشاف (٤/١٧٨)، وأنوار التنزيل (٢/٨٤).

(٥) انظر: البسيط (٢/٢٧٢)، والكشاف (٤/١٧٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٥).

(٦) أي: الآية الأولى في المقلِّدين ـ بكسر اللام ـ وهم عامة المشركين، والثانية في المقلَّدين ـ بفتح اللام ـ وهم زعماؤهم.
انظر: الكشاف (٤/١٧٨)، والتفسير الكبير (٢٣/١٢)، وأنوار التنزيل (٢/٨٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل. وفي ص وم: المتقلدين. والمثبت من ن وق.

(٨) أي: يؤيد كون الأولى في المقلِّدين ذكر الاتِّباع معها بقوله: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

الضروري[1]، وبالهدى: النظر والاستدلال الموصّل إلى العلم[2]. والكتاب المنير: الوحي[3].

﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ كناية عن التكبر والإعراض عن الحق[4]. ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالفتح[5].

[و][6] إنما جَعَل جِدَالَه خروجاً من الهدى _ وإن لم يكن قط في شيء [منه][7] _؛ لتمكنه منه.[8]

والمختار الضم؛ لقوله ﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[9]، ولأن المختار أنها

(١) انظر: الكشاف (١٧٩/٤)، والتفسير الكبير (١٢/٢٣).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر: جامع البيان (١١٤/٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٨٢/٤)، والبسيط (٢٧٤/٢)، وتلخيص البيان ص(١٧٠)، والكشاف (١٧٩/٤).

(٥) أي: «لِيَضل» والجمهور بالضم.
انظر: السبعة ص(٢٦٧)، والكشف (٤٤٩/١)، والتيسير ص(١٠٩)، والنشر (٢٢٤/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من ن و ق.

(٨) وهذا معنى الآية على قراءة الفتح. والمراد: أن جدال المشرك أدّى به إلى الضلال والخروج من الهدى، وإنما وصفه بذلك _ وإن لم يكن مهتدياً _ لشدة تمكن الجدال منه والإعراض. انظر: الكشاف (١٧٩/٤)، وأنوار التنزيل (٨٤/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

(٩) سورة النساء جزء آية (١٦٧). ودلالة الآية: أن الصد نسب إليهم وكذلك الإضلال.

في المقلَّدين وهم الرؤساء المضلّون[1]. ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ﴾ قتل وأسر[2] ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ الاحتراق، أو النار العظيمة[3] [الحريق والحُرْقة: اسم الاحتراق، والحريق: النار العظيمة][4].

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾ من الكفر والمعاصي. يقال له ذلك، أوالتفت إليه؛ لكون التوبيخ كفاحاً[5]. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ بأن يعذب من لاجرم له بناء على ما جرت به سنته[6].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ شبّه حال من لم يطمئن قلبه بالإيمان بحال من يكون على طَرَف العسكر في المحاربة، فإن رأى نصرة وظَفَراً

---

(١) وذلك أن قراءة الضم يكون الفعل فيها من الرباعي المتعدي. ولذلك كان المراد بالآية الرؤساء المضلّون الذين ضلّوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم. وقراءة الضم متضمنة لقراءة الفتح انظر: الكشف عن وجوه القراءات (١/٤٤٩)، والحجة للفارسي (٣/٣١٧)، والموضَح (١/٤٩٨)، (٢/٨٧٣).

(٢) وهو ما أصابهم يوم بدر. انظر: جامع البيان (٩/١١٥)، والبسيط (٢/٢٧٦)، والكشاف (٤/١٧٩).

(٣) انظر: جامع البيان (٩/١١٥)، وأنوار التنزيل (٣/٨٤).

(٤) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.
وانظر: القاموس /حرق ص(٨٧٣)، وتاج العروس /حرق (١٣/٧٤).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤١٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٣٨٣)، وأنوار التنزيل (٢/٨٤).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٣/ ١٣).

قرّ، وإلا فرّ"[1]. بينه بقوله ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته[و][2] لم تنتج خيله قال: هذا دين سوء.»[3]

﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ﴾ لأنه ارتد؛ لفقد الدنيا[4] ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ الجلي؛ إذ لا خسران أظهر من خسران فاقد الدارين.[5]

﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ﴾ أعاد الموصول؛ مبالغة؛ [لدلالته على كل من الانتفاءين استقلالاً[6]، والعطف من قبيل

(١) انظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن ص(١٧١)، والكشاف (١٧٩/٤)، والكلام فيه بنحوه.

(٢) في بقية النسخ: أو.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، برقم (٤٧٤٢).
والمراد في الآية أنهم قوم من الأعراب كانوا يقدمون المدينة فيسلمون فيكون ذلك منهم، وروي في حديث ضعيف: أن الرجل من اليهود. انظر: فتح الباري (٥٥٦/٨)، ومعنى نتجت خيله: ولدت. انظر: النهاية /نتج (١٠/٥).

(٤) انظر: البسيط (٢٨٤/٢)، وأنوار التنزيل (٨٤/٢).

(٥) انظر: الكشاف (١٨٠/٤)، وأنوار التنزيل (٨٤/٢).

(٦) أي: أعاد «ما» في قوله: ﴿مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ﴾ ليدل على أنه جماد ليس من شأنه الضر والنفع. انظر: إرشاد العقل السليم (٩٨/٦).

الصفات[1]. ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ البُعد وصف الضال، وُصف به فِعْله مبالغة[2]][3].

﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ﴾ نَفَى الضرر والنفع عن الأصنام أولاً؛ لأنها جمادات لا حراك بها[4]. وأثبت كونها سبباً للضرر المحقق في الدنيا والآخرة، وهي بمعزل عن النفع الذي كان يترقب منها[5]. و «يدعو» إما بمعنى الزعم والاعتقاد، واللام معلِّقة له[6]، أو بمعنى القول، والجملة بعده محكية.[7] والمعنى: يقول الكافر إذا رأى حرمانه من نفعها، وقُرِن معها وألقي في النار: لمن ضره أقرب من نفعه[8]. أو يدعو [عن][9] تكرير، كأنه قال: يدعو

(١) أي: صفة النفع وصفة الضر.
(٢) أي: لما كان الضالّ يذهب بعيداً في ضلاله وُصف فعْلُه بذلك.
انظر: الكشاف (١٨٠/٤)، والتفسير الكبير (١٥/٢٣).
(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.
(٤) انظر: الكشاف (١٨٠/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤).
(٥) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٤)، مع تصرف يسير.
(٦) لأن الفعل «يدعو» ليس من أفعال القلوب، فلا يعلّق فيقدر بفعل آخر من أفعال القلوب. وأهل النحو والإعراب يقدرون ذلك الفعل بـ«يسمى» وخالفهم العكبري فقدره: يزعم. وتبعه المصنف ـ رحمه الله ـ وغيره.
انظر: الكتاب (٣٧/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٤١٦/٣)، وكشف المشكلات (٨٩٦/٢)، والتبيان (٩٣٥/٢)، والبحر المحيط (٣٣١/٦).
(٧) أي: بمعنى: يقول، والجملة في موضع نصب بالقول.
انظر: معاني القرآن للأخفش (٤٥٠/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٤١٦/٣)، ومشكل إعراب القرآن (٩٣/٢)، وكشف المشكلات (٨٩٦/٢)، والتبيان (٩٣٥/٢).
(٨) انظر: البسيط (٢٩١/٢)، والكشاف (١٨٠/٤).
(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

من دون الله [مالا يضره ولا ينفعه][1]، ثم استأنف مخبراً: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ﴾ ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾[2].

فإن قلتَ: لا نفع في الأصنام [بوجه][3] فما معنى الأقربية[4]؟ قلتُ: هذا ونظائره من باب المَجاراة بناء على زعم الخصم[5].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ن.

(٢) وهذا قول آخر في إعراب الجملة. وقد أجازه الفارسي وابن جني.

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢١٨)، وسر صناعة الأعراب (١/٤٠٢)، وكشف المشكلات (٢/٨٩٧)، والتبيان (٢/٩٣٥)، والبحر المحيط (٦/٣٣١)، ورجحه.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ص وق.

(٤) أي: في قوله: ﴿أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ﴾.

(٥) وهذا جواب الإشكال الذي ذكره الزجاج والواحدي ومن بعدهم من المفسرين وأجابوا عن ذلك بعدة إجابات منها: أن العرب لا تقول للشيء الذي لا يكون هذا بعيدٌ. ولما كان نفع الإلهية لا يكون قيل: هو بعيد.

ومنها: أن الشيء يضاف إلى الشيء لأدنى ملابسة من مكان أو زمان أو سبب، وإن لم يكن فاعلاً له وبين الآلهة وبين عابديها ضرر متعلق يقتضي الإضافة.

ومنها ما ذكره المصنف هنا.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤١٥)، والبسيط (٢/٢٩٩)، ومعالم التنزيل (٥/٣٦٩)، والكشاف (٤/١٨٠)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/٢٦٩_٢٧٤)، والبحر المحيط (٦/٣٣١).

﴿تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ لا مانع لقضائه، ولا يُسئل عما يفعل[1].

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ لما ذكر المجادل بالباطل بأنه لا يُدْلي بحجة نظرية ولا وحي سماوي، وبَيّن مَآلَه في الآخرة، أتبعه بذكر من يُجادل عن دين الله بأدلة قاطعة، وبراهين ساطعة وهو الرسول المؤيد[2]. اختصر الكلام وأشار إليه بالضمير[3]؛ دلالة على أنه العَلَم المرفوع الذي لا يشتبه، وأن الكلام معه وله وفيه، وأن غيره وإن ذُكر فبالتَّبَع والعَرَض[4].

﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى سقف بيته[5]، ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ﴾ ليختنق، من قطع: إذا اختنق؛ فإن المختنق يَقْطع مجاري نفَسِه[6]. وفي الحديث: «**أصاب ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قُطَاع**»[7]، أي: ضيق نَفَس[8]. أو

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٨٥).

(٢) انظر: فتوح الغيب (٢/١٥١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

(٣) الضمير في قوله: «ينصره».

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٤)، والكلام له بتصرف يسير.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢١٨)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٨)، وجامع البيان (٩/١١٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤١٧)، والبسيط (٢/٣٠٣).

(٦) انظر: تهذيب اللغة /قطع (١/١٨٨)، والبسيط (٢/٣٠٤).

(٧) الحديث لم أقف عليه، وقد ذكره في النهاية /قطع (٤/٧٣)، وفيه: قُطْع.

(٨) انظر: النهاية /قطع (٤/٧٣).

فليمدد بحبل إلى السماء المظلّة، فليقطع الوحي النازل عليه[1]. وزبدته: أن من يغيظه نصره وإعلاء شأنه فليستقص وسعه وليستفرغ / جهده[2].

﴿فَلْيَنظُرْ﴾ فليتأمل ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ احتياله[3] ﴿مَا يَغِيظُ﴾.

وقيل: الآية نزلت في طائفة من المسلمين [استبطئوا][4] نصر رسول الله ﷺ، وأظهروا القلق[5]، فالآية حث لهم على الصبر على آكد وجهه.

وقيل: النصر: الرزق، من نصر الغيث الأرض.[6]

قال: إذا دخل الشهر الحرام فجاوزي   بلاد تميم وانصري أرض عامر[7]

---

(١) وهذا القول الثاني في معنى الآية، والسماء فيه هي المعروفة، والقطع على حقيقته.
وهو مروي عن ابن زيد. انظر: جامع البيان (١١٩/٩)، والبسيط (٣٠٨/٢)، والكشاف (١٨١/٤).

(٢) انظر: الكشاف (١٨١/٤).

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٨).

(٤) في ن: يستبطؤن.

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن ص(٣٥٨)، والبسيط (٣٠٥/٢، ٣٠٨).

(٦) انظر: مجاز القرآن (٤٦/٢)، وتأويل مشكل القرآن ص(٣٦٠)، وجامع البيان (١٢٠/٩) عن مجاهد. وهذا القول على أن مرجع الضمير في ((ينصره)) إن الظانّ نفسه وليس إلى الرسول ﷺ كما في القول السابق.

(٧) البيت من الطويل، وهو للراعي وروايته في الديوان واللسان: فودعي بلاد تميم ...انظر: ملحقات ديوانه ص(٢١١)، والصحاح /نصر (٨٢٩/٢)، واللسان /نصر (٢١١/٥).

وعلى هذا الغَرَض حث المؤمنين على الرضى بما قسم الله، لا كمن يعبد الله على حرف[1].

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ أي: مثل ذلك الإنزال في إثبات البعث، قاطعاً دابر الشبهة أنزلنا سائر القرآن؛ لإثبات الأحكام والمقاصد[2].

﴿ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ واضحات. ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴾ ولإرادة هداية من يريد هدايته، أو زيادة هدايته، أنزل القرآن كله كذلك[3].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ ﴾ إفراد الصابئين بالذكر دل على أنهم مخالفون للنصارى في [عقائدهم[4]][5].

وفي هامش الأصل وم وص: [يخاطب قبيلته ويأمرها بطلب الرزق بأرض عامر، ويمدح عامراً] أهـ.

(١) انظر: الكشاف (٤/١٨١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٨١)، والتفسير الكبير (٢٣/١٩).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) في ن وق: اعتقادهم.

(٥) وقد وقع خلاف بين أهل العلم في الصابئة هل هم ديانة مستقلة أم محرفة عن اليهودية والنصرانية،وقال بعضهم: بل هم أقرب إلى المجوس، وقيل: بل هم يعبدون الملائكة، وأكثر الأقوال على أنهم أشبه الناس بالنصارى انظر: النكت والعيون (١/١٣٢)، وتفسير القرآن للسمعاني (١/٨٨)، ومعالم التنزيل (١/١٠٢)، واللباب في علوم الكتاب (٢/١٣٦).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ﴾ بأن يجمعهم في مكان واحد، ولا يجازيهم جزاءً واحداً، بل تفاوتهم بحسب تفاوت أعمالهم[1]، أو يقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون[2] [﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ حاضر بعلمه لا يفوته[3].][4]

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ شبّه تأتّي من فيها وقابليته لإحداث ما أراد واقتضته حكمته فيه، [بأدخل][5] أفعال المكلف في الطاعة وأدلها على الانقياد؛ إذ لا خضوع فوق السجود وتعفير أشرف الأعضاء[6]، ولذلك قال ﷺ:

---

(١) انظر: الكشاف (٤/١٨١).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/١٢١)، والبسيط (٢/٣١٨)، والكشاف (٤/١٨١).

(٣) انظر: جامع البيان (٩/١٢١)، والبسيط (٢/٣١٨).

واسم الله: ((الشهيد)) يدل على سماع الله ﷻ لخلقه وما يقولونه ورؤيته لما يخوضون فيه. والمراد أنه أعم من كونه حاضراً بعلمه بل هو شهيد على أفعالهم حفيظ لأقوالهم. انظر: أسماء الله الحسنى لابن القيم ص(١٩٤)، وصفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة ص(١٥٦)، والنهج الأسمى (١/٤٤١).

(٤) ما بين المعكوفتين متقدم في الأصل عن هذه الموضع.

(٥) في ن: بإدخال.

وفي هامش الأصل: أدخل اسم تفضيل كأول.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤١٨)، والبسيط (٤/٣١٩)، والكشاف (٤/١٨٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٤)، والمؤلف يرجح أن سجود هذه المخلوقات هو الخضوع والانقياد وليس سجوداً حقيقياً، وهو ما رجحه الزجاج والواحدي والزمخشري.

«أقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد»[1].

وفي السجود تقبل شفاعته في حق العصاة[2].

﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ خصها بالذكر؛ لأنها أشرف الأجرام العلوية والسفلية بعد أولي العلم، فإذا انقادت فما سواها أولى.[3]

ورجح غيرهم أنه سجود حقيقي، قال الأزهري في تهذيب اللغة /(٣٤٠/٤): (فسجود هذه المخلوقات عبادة منها لخالقها لا نفقهها عنها كما لا نفقه تسبيحها ...).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (... ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ وهذا التفريق يبيّن أنه لم يرد السجود لمجرد ما فيها من الدلالة على ربوبيته كما يقول طوائف من الناس؛ إذ هذه الدلالة يشترك فيها جميع المخلوقات، فجميع الناس فيهم هذه الدلالة وهو قد فرّق، فعلم أن ذلك قول زائد من جنس ما يختص به المؤمن ويتميز به عن الكافر الذي حق عليه العذاب ...) مجموع الفتاوى (١٦٧/٣٥).

وهذا هو الراجح إذ المراد بالآية الحقيقة لا المجاز.

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم (١٠٨٣).

(٢) وسجود النبي ﷺ تحت العرش وثناؤه على ربه بمحامد فتح بها عليه وشفاعته في أهل الموقف صحت به السنة.

كذلك يشفع النبي ﷺ في عصاة أمته بعد أن يسجد لربه ويثني عليه كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وهو في المسند لأحمد، برقم (١٢٤٦٩)، ورواه ابن خزيمة في التوحيد (٦٠٦/٢)، برقم (٣٥٣)، وابن منده في الإيمان (٨٤٦/٢)، وقال الذهبي عنه: صحيح غريب. وانظر: إثبات الشفاعة للذهبي ص(٢٥ـ٢٦).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٨٥/٢).

﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ من جَوّز استعمال المشترك في المعنيين نَظَمه في سِلْك المذكورات المتناسقة وأراد بالسجود هنا وضع الجبهة[1]. ومن لم يذهب إلى ذلك؛ إما أن يجعله مبتدأ خبره محذوف، وهو: مثاب، أو ما في معناه؛ لدلالة مقابله عليه[2]، أو مرفوعاً بمضمر دل عليه الحال، أو «يسجد» المذكور دلالة مقاربة[3]، أو مبتدأ و ﴿ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ خبره[4]، أي: وكثير من الناس الذين هم ناس حقيقة وهم المتقون، أي: كائن منهم[5]، أو كرر «كثير» مبالغة في تكثير من حق عليه العذاب، كأنه قيل: وكثير وكثير من حق عليه العذاب[6]. والمساق يأباهما؛ لأن

(١) فيكون مراداً بالسجود هناك الانقياد وهنا العبادة المعروفة، وهذا هو قول بعض أهل الأصول، ولا ملجئ له؛ فقد مرّ أن الراجح في المراد بالسجود هو العبادة والطاعة وإن لم نعرف حقيقتها من تلك المخلوقات. انظر: التفسير الكبير (٢٣/٢٠)، وأنوار التنزيل (٢/٨٥).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٨٢)، وكشف المشكلات (٢/٨٩٩)، والتبيان (٢/٩٣٧)، والبحر المحيط (٦/٣٣٤)، والدر المصون (٨/٢٤٥)، وبعضهم قدر الخبر: في الجنة، أو مطيعون، أو مثابون.

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٨٢)، والبحر المحيط (٦/٣٣٤)، والدر المصون (٨/٢٤٥)، والمراد: أن دلالة «يسجد» المذكور على المضمر دلالة مقاربة لا مرادفة. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٨٢)، والبحر المحيط (٦/٣٣٤) ــ ورده ــ والدر المصون (٨/٢٤٦)، وضعفه.

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٨٢).

(٦) والمراد أنه مرتفع بالابتداء كذلك. انظر: الكشاف (٤/١٨٢)، والبحر المحيط (٦/٣٣٤)، رده، والدر المصون (٨/٢٤٦)، وصوّبه.

الكلام لبيان كبريائه وانقياد الكائنات [له][1] أحوالاً وأفعالاً .[2].

﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ بإبائه عن وضع الجبهة له تعالى طاعة[3].

والقول بأنه يجوز عطفه على الساجدين بالمعنى العام على معنى أن كثيراً من المسخرين لإرادته حق عليه العذاب - مع ركاكته - يوجب تفكيك النظم[4].

﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ ﴾ بالشقاء[5] ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ إشارة إلى علة الطاعة

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٢) والمصنف يرد على الزمخشري القولين الآخرين، وقد سبقه إلى ذلك أبو حيان في البحر (٦/٣٣٤)، وعلل السمين في الدر (٨/٢٤٦)، رد الأول بأنه لا فائدة طائلة في الإخبار بذلك.

ومعنى كلام المؤلف: أن السياق الذي هو في بيان انقياد الكائنات لله والمبالغة في تكثير الذين حق عليهم العذاب ينافي ذلك.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢١٩)، والبسيط (٢/٣٢٣)، وأنوار التنزيل (٢/٨٥).

(٤) في هامش الأصل وم: رد على القاضي في الكشاف.

والمراد: أن عطف جملة ﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ على: ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ركيك يخالف المعنى العام كما في هامش (٣)، ويترتب عليه تفكيك النظم حيث يراد ـ كما يرى المؤلف ـ بالسجود في أول الآية المعنى العام من الانقياد ثم يراد به في أثنائها العبادة المعروفة، ثم يعود في آخر الآية يريد به الانقياد.

وهذا القول الذي رده المؤلف ليس للزمخشري والبيضاوي بل هو مروي عن مجاهد كما أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/١٢٢)، وذكره في البسيط (٢/٣٢٢). وانظر: المحرر الوجيز (١١/١٨٦).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢١٩)، وجامع البيان (٩/١٢٢).

والإباء من الفريقين.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ لا كمية لصنعه وإن اشتمل على حكم[1].

هَـٰذَانِ﴿ خَصۡمَانِ ﴾ الخصم مصدر وُصف به الفوج [أو][2] الفريق[3]؛ ولذلك قال ﴿ ٱخۡتَصَمُواْ ﴾ نظراً إلى المعنى[4].

عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: راجع إلى الأديان الستة[5]. [الأديان الستة المذكورة في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ...﴾][6].

[وقد][7] روى البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه أنه: ((**كان يقسم أنها نزلت في الذين بارزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث**[8] رضي الله عنهم **وشيبة بن ربيعة**[9] **وعتبة بن ربيعة**[10] **والوليد بن**

(١) أي: أن فعله غير محدود، وهو مع ذلك مشتمل على الحكمة، وإن غابت وخفيت على الناس.

(٢) في ن وق: و.

(٣) انظر: الصحاح /خصم (١٩١٢/٥)، والكشاف (١٨٣/٤).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤١٩/٣)، والبسيط (٣٢٤/٢).

(٥) ذكره في البسيط (٣٢٧/٢)، وفيه: إلى الأديان الخمسة. وانظر: الكشاف (١٨٣/٤).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم. وانظر: البسيط (٣٢٤/٢).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط: من م وفي ن وق: و.

(٨) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي، كان أسن من النبي ﷺ بعشر سنين، أسلم قديماً وهاجر إلى المدينة، بعثه النبي ﷺ على سرية قبل بدر، قتل يوم بدر أثناء المبارزة مع شيبة بن ربيعة، ودفن بالصفراء وعمره ٦٣ سنة. انظر: طبقات ابن سعد (٥٠/٣)، والإصابة (٣٥٣/٤).

(٩) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس من زعماء قريش، كان يقف بعرفة إذا حج بخلاف سائر قريش، قتله حمزة يوم بدر. انظر: نسب قريش ص(١٥٢)، وجمهرة أنساب العرب ص(٧٦)، والتبيين ص(١٨٦).

(١٠) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أخو السابق، وابنته هند بنت عتبة، وابنه أبو حذيفة بن عتبة من أفاضل الصحابة، كان يقال لعتبة السيد المملق؛ لأنه لا مال له، قتل يوم بدر كافراً. انظر: نسب قريش ص(١٥٢)، جمهرة أنساب العرب ص(٧٦)، والتبيين ص(١٨٦).

عتبة[1]))[2].

وروي ـ أيضا ـ: **عن علي بن أبي طالب ﷺ ((أنا أول من يجثو [بين يدي الرحمن للخصومة][3] يوم القيامة[4])).**

وقيل: إن أهل الكتاب قالوا للصحابة: نحن أحق بالله منكم، نبينا قبل نبيكم، وقال المؤمنون: بل نحن؛ لأنا آمنا بمحمد ﷺ وبنبيّكم، فنزلت.[5]

﴿فِي رَبِّهِمْ﴾ في شأنه مِن صفاته وأحواله[6]، أو في قربهم منه[7].

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مطلقاً، وإن كان السبب خاصاً[8] ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن

(١) الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، ولد السابق قتل يوم بدر، قتله علي ﷺ. انظر: نسب قريش ص(١٥٣)، وجمهرة أنساب العرب ص(٧٦).

(٢) سبق تخريج هذا الحديث.

(٣) في ن: للخصومة بين يدي الرحمن. والمثبت الموافق للمصادر.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الحج /برقم (٤٧٤٤)، ومعنى يجثو: يجلس على ركبتيه. انظر: النهاية /جثا (١/٢٣٢).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/١٢٤)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وانظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢١٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤١٩)، والبسيط (٢/٣٢٥).

(٦) انظر: الكشاف (٤/١٨٣)، وأنوار التنزيل (٢/٨٦).

(٧) انظر: المصادر السابقة.

(٨) وهو المخاصمة سواء كانت في بدر أو مع أهل الكتاب بعد ذلك؛لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٤).

نَّارٍ﴾ إشارة إلى وجه فصل الخصومة الذي أجمله [الله][1] في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ﴾[2].

وتقطيع الثياب من النار: بأن يجعل الله النار محيطة بهم [طبقات][3] كما كانوا يلبسون في الدنيا ثياب الخيلاء[4]. وتنكير النار؛ للتهويل[5].

﴿يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ﴾ الماء الحار؛ لأنه ألصق وأشدّ نفوذاً في الأعماق.[6]

﴿يُصۡهَرُ بِهِۦ﴾ بذلك الحميم، أي: يذاب[7] ﴿مَا فِي بُطُونِهِمۡ﴾ من الأحشاء ﴿وَٱلۡجُلُودُ﴾ وفي تقديم ﴿مَا فِي بُطُونِهِمۡ﴾ على «الجلود»؛ إيماء إلى أنها من فرط حرارتها تؤثر في الباطن قبل تأثيرها [في الظاهر][8]؛ لأن ذلك أشرف

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من م و ن وق.

(٢) انظر: الكشاف (١٨٣/٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٤) انظر: البسيط (٣٢٨/٢)، والكشاف (١٨٣/٤)، ونظم الدرر (٣٠/١٣).

(٥) في قوله «من نار».

(٦) انظر: جامع البيان (١٢٥/٩)، والبسيط (٣٢٨/٢)، والكشاف (١٨٣/٤).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٠/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٩٠/٤)، والبسيط (٣٩٠/٢).

(٨) في ص: بالظاهر.

وأشد تأثيراً[1]، وهذا أبلغ من قوله: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾[2]؛ لأن الصب على الرؤوس أفحش من السقي، والإذابة أبلغ من التقطيع، وما في البطون أعم من الأمعاء[3]. ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ سياط مختصة بهم[4]، من القَمْع وهو: الكف[5].

﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا﴾ من النار ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ لغمّ عظيم يعتريهم[6] ﴿أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ في النار، [أي][7] في أماكنهم ودركاتهم بعد قصدهم؛ لأن الإعادة رتبت على الإرادة لا [على][8] الخروج[9].

(١) انظر: الكشاف (١٨٣/٤)، والتفسير الكبير (٢٣/٢٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٥)، ولعل المراد بالشرف هنا: الظهور والعلوّ من: أشرفت الشيء: علوته. انظر: تهذيب اللغة /شرف (٣٤٢/١١).

(٢) في سورة محمد جزء آية (١٥).

(٣) انظر: الكشاف (١٨٣/٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٥).
والحق: أن كل آية ناسبت سياقها وهما غاية البلاغة، فتلك جاءت في سياق الامتنان على أهل الجنة بما يشربونه من لبن أو عسل أو خمر أو ماء. فناسب معها ذكر السقي.
وهذه فيها تقطيع الثياب من النار للكفار، وذلك متسق مع ذكر صب الحميم من فوق الرؤوس.

(٤) انظر: الكشاف (١٨٣/٤).

(٥) انظر: الصحاح / قمع (١٢٧٢/٣)، وأساس البلاغة / قمع (١٠٢/٢) واللسان.

(٦) انظر: البسيط (٣٣٣/٢)، وتكون ((من)) للتعليل. انظر: فتوح الغيب (١٥٨/٢).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وص وم.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من باقي النسخ.

(٩) أي: بعد ما قصدوا الخروج وأرادوه، أو خُيّل لهم ذلك.
انظر: البسيط (٣٣٣/٢)، والكشاف (١٨٤/٤).

أو معنى الخروج هو: الظهور؛ لأنهم يرتفعون مع اللهب إلى ضحضاح من النار، فيضربون بالمقامع فيهوون فيها[1].

[وقيل لهم][2]: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ إسماعاً لهم ما يكرهونه؛ زيادة في العذاب من كل جهة _ أعاذنا الله منه بفضل / رحمته ـ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ قسيم لقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[3] غيّر الأسلوب، وصدّر الجملة باسمه المقدس؛ تنويهاً بشأن المؤمنين، وإشادة لمحلهم، بأن المباشر لذلك هو بذاته تعالى من غير واسطة مَلَك[4].

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾ حال مقدرة[5] ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ جمع أسورة جمع سوار[6] ﴿مِن

(١) وهذا ذكره أكثر المفسرين وهو مروي عن الحسن. انظر: جامع البيان (٩/١٢٧)، والبسيط (٢/٣٣٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣/٤٣٠)، ومعالم التنزيل (٥/٣٧٥)، والكشاف (٤/١٨٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٣) أي: مقابل ذكره للعذاب في حق الكفار. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤١٩)، والبسيط (٢/٣٣٤)، والتفسير الكبير (٢٣/٢٣)، والبحر المحيط (٦/٣٣٥).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٨٦).

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٨٤).

(٦) فالسوار جمعه أسورة، وجمعها أساور، فهي جمع الجمع. انظر: الدر المصون (٧/٤٨٢)، وحكى السمين فيها آراءً أخرى.

ذَهَبٍ﴾ بيان[1] ﴿وَلُؤْلُؤًا ﴾ عطف على ((ذهب))[2]، أي: أساور مركبة منهما، وهو الترصيع[3].

وقرأ نافع وعاصم بالنصب؛ عطفاً على ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ أي: يحلون أساور، ويحلون لؤلؤاً[4].

وأبدل أبو بكر [وأبو عمرو][5] الهمزة واواً[6]. والمختارُ الجرُّ، لفظاً؛ لرجحان

(١) أي: بيان للأساور بأن تكون نعتاً، أو حالاً. انظر: التبيان (٩٣٨/٢)، وأنوار التنزيل (٨٦/٢)، والدر المصون (٢٥٢/٨).

(٢) على قراءة الجرِّ، ومنع العكبري في التبيان (٩٣٨/٢)، من ذلك؛ لأن السوار لا يكون من لؤلؤ في العادة، واختار عطفه على ((من أساور)) حال الجر وفي النصب يعطف على محل ((من أساور)).
وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤٢٠/٣)، والبسيط (٣٣٤/٢)، والبحر المحيط (٣٣٥/٦)، والدر المصون (٢٥٤/٨).

(٣) أي: الذهب المرصّع باللؤلؤ. انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٠/٣)، والبسيط (٣٣٤/٢)، والبحر (٣٣٥/٦).

(٤) وقرأ الباقون ــ كما سبق ــ بالجر ((ولؤلؤ)).
انظر: السبعة ص(٤٣٥)، والكشف (١١٧/٢)، والتيسير ص(١٢٧)، والنشر (٢٤٤/٢).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٦) أي: ((لولؤاً)) بحذف الهمزة الأولى. انظر: السبعة ص(٤٣٥) ــ وليس فيه ذكر لأبي عمرو ــ ومعاني القراءات ص(٣١٥)، والكشف (١١٧/٢، ١١٨)، والتيسير ص(١٢٧).

اللفظ على المحل، ومعنى؛ لأن المرصّع أجمل[1].

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ غيّر الأسلوب؛ لأنه المتعارف[2].

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ هو كلمة الشهادة[3]، وعن السدي: هو القرآن[4].

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ إلى دين الله[5]. و«الحميد» من أسمائه تعالى[6]. أو المحمود في نفسه[7]، أو المحمود عاقبته[8].

---

(١) لأن الجر بالعطف على لفظ «ذهب». والنصب بالعطف على محل «من أساور»، ولأن المعنى على قراءة الجر أن الخلط بين الذهب واللؤلؤ يكون في الأساور وهو ما يسمى بالمرصّع، وعلى قراءة النصب تكون الأساور خالصة من الذهب ويحلون كذلك لؤلؤاً.

(٢) أي: لم يقل: تلبسون؛ لأن الحرير من ثيابهم المعتادة في الدنيا. انظر: أنوار التنزيل (٢/٨٦)، وحاشية الشهاب (٦/٥٠٥).

(٣) انظر: البسيط (٢/٣٣٥)، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، ومعالم التنزيل (٥/٣٧٦)، وزاد المسير (٥/٢٨٧).

(٤) انظر: البسيط (٢/٣٣٥) ـ عنه ـ ومعالم التنزيل (٥/٣٧٦)، وزاد المسير (٥/٢٨٧)،والبحر (٦/٣٣٥).

(٥) انظر: جامع البيان (٩/١٢٨)، والبسيط (٢/٣٣٦).

(٦) انظر: البسيط (٢/٣٣٦)، وأنوار التنزيل (٢/٨٧)، والبحر المحيط (٦/٣٣٦).

(٧) أي: الطريق المحمود في نفسه. انظر: المحرر الوجيز (١١/١٨٩)، وأنوار التنزيل (٢/٨٧)، والبحر (٦/٣٣٦).

(٨) لأن عاقبته الجنة. انظر: أنوار التنزيل (٢/٨٧).

وقيل: هدوا إلى الطيب من القول في الجنة[1]، مثل قولهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[2] وقولهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾[3] والوجه الأول أوجه لفظاً ومعنى[4]؛ [أما لفظاً فللتعبير بالماضي، و أما معنى؛ فلكونه مدحاً للإيمان وكلمة الشهادة، بأنه القول الطيب وكذا الإسلام بأنه صراط الله، أو الطريقة الحميدة، فيوجب الترغيب[5].][6]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دين الإسلام آثر في المعطوف المضارع؛ للدلالة على الاستمرار[7]. والخبر محذوف؛ لدلالة الكلام عليه، أي: [يعذبون[8]][9] وجعله حالاً خلاف المشهور في المضارع المثبت

(١) انظر: الكشاف (١٨٤/٤)، وأنوار التنزيل (٧٦/٢)، والبحر المحيط (٣٣٥/٦).

(٢) سورة فاطر جزء آية (٣٤).

(٣) سورة الأعراف جزء آية (٤٣).

(٤) أي: أن المراد بالقول الطيب هو كلمة الشهادة وصراط الحميد هو الإسلام.

(٥) أي: مما رجح ذلك القول كونه بلفظ الماضي، وقد حصل ذلك، أما القول الثاني، وهو كونه في الجنة فيشكل استعمال الماضي: ((هدوا)).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم وق ون.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢١/٢)، وجامع البيان (١٢٩/٩)، والكشاف (١٨٤/٤).

(٨) في ن وق: يعذب.

(٩) انظر: التبيان (٩٣٩/٢). وفي تعيين الخبر أقوال أخرى كثيرة، فقيل: هو مذكور وهو جملة ((يصدون)).

بالواو[1].

﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ ذهب إسحاق بن راهويه[2]، وأبو حنيفة في إحدى الروايتين؛ استدلالاً بالآية على عدم جواز [بيع][3] دور مكة[4].

وقيل: بل محذوف وتقديره: هلكوا وخسروا.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٠)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٩٥)، وكشف المشكلات (٢/٩٠١)، والتبيان (٢/٩٣٩).

(١) أي: جعل ((ويصدون)) حالاً من الفاعل في ((كفروا)).

وقد ذهب إلى ذلك مكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٩٤)، والباقوني لي كشف المشكلات (٢/٩٠١)، والعكبري في التبيان (٢/٩٣٩)، وغيرهم.

ومنعه المؤلف؛ لأن المضارع يصح الإتيان به حالاً إذا كان منفياً غير مثبت، ويصح من المثبت مع غير الواو. وهنا قد جاء مثبتاً ومعه الواو. وقد ضعف ابن مالك هذا الرأي واختار كون الجملة ضمير مبتدأ محذوف، وجوزه ابن عقيل.

انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٢/٦٦، ٦٧)، والمساعد شرح التسهيل (١/٤٦، ٤٧).

(٢) إسحاق بن راهوية ــ واسمه إبراهيم ــ الحنظلي المروزي، شيخ المشرق، قرين الإمام أحمد في العلم والفضل. وكان آية في الحفظ.سكن نيسابور ثم رحل إلى العراق وغيرها،ثم رجع إلى نيسابور ومات بها سنة ٢٣٨هـ. انظر: تاريخ بغداد (٦/٣٤٥)، وسير أعلام النبلاء (٩/٥٤٧)، وتهذيب التهذيب (١/١١٢).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٤) وقد روي هذا القول عن عمر وابن عمر وابن عباس وابن عمرو ﷺ ومجاهد وعطاء وعمر بن عبد العزيز وقتادة وابن جبير والثوري ورواية عن الإمام أحمد والإمام مالك وأبي عبيد.

وذهب الشافعي إلى الجواز[1]؛ لأن المذكور الموصوف بالسواء المسجد[2].

ولما روى البخاري عن أسامة ﷺ: قلت: يا رسول الله، انزل غداً بدارك، فقال: **«وهل ترك لنا عقيل من دار»**.[3]

ولهم سوى الآية أدلة من السنة. ويتبع منع البيع منع الإجارة.

انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٣٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/٢٧٦)، وأحكام القرآن للهراسي (٣/٢٧٩)، والمغني (٤/٣٣٠).

(١) وهو رواية عن الإمام أحمد وقال به مالك وأبو يوسف وروي كذلك أنها تملك لكن لا تؤجد، وقيل غير ذلك.

وأصل الخلاف مبني على أمرين: ما المراد بالمسجد في الآية هل الحرم كله أو مكان الطواف والسعي خاصة. والثاني: هل فتحت مكة عنوة أو صلحاً.

انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/٣٧٦)، والمغني (٤/٣٣٠)، والكافي (٣/١١)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٣٢، ٣٣)، والإنصاف ـ بحاشية المقنع والشرح الكبير ـ (١١/٦٢ـ٧٥)، وفتح الباري (٣/٥٧٥).

(٢) وهذا هو معنى الآية عندهم، أما أصحاب القول الأول فالموصوف بالسواء مكة كلها؛ أو المراد بالسواء العبادة وأداء المناسك لا السكنى والإقامة. انظر: جامع البيان (٩/١٢٩)، والبسيط (٢/٣٤١).

والإجماع منعقد على عدم جواز بيع أو شراء شيء من المسجد. انظر: المغني (٤/٣٣١).

(٣) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها، برقم (١٥٨٨).

وعقيل: هو ابن أبي طالب أخو علي وجعفر ﷺ، شهد بدراً مع المشركين أقام بمكة حتى السنة الثامنة حين هاجر إلى المدينة، وشهد مؤتة، وتوفي في خلافة معاوية، أو ابنه يزيد. انظر: طبقات ابن سعد(٤/٤٢)، والإصابة (٤/٤٣٨).

ولما ثبت أن عمر ﷺ «اشترى داراً من صفوان بن أمية[1] بأربعة آلاف، وجعلها سجناً[2]» ولا دلالة للآية على عدم الجواز؛ لأن المذكور هو المسجد، مع كونه معارَضاً بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم﴾[3].

و «سواء» مصدر بمعنى: مستو[4] مفعول ثان لـ«جعلنا»[5]. [و][6] رفعه [غير][7] حفص، على أنه خبر «العاكف»[8]، والجملة في محل النصب مفعولاً

(١) صفوان بن أمية: بن خلف الجمحي من زعماء قريش، أسلم يوم حنين، وأعطاه النبي ﷺ من غنائمها، هاجر إلى المدينة، ثم عاد إلى مكة حتى مات بها سنة ٣٦هـ وقيل: غير ذلك. انظر: طبقات ابن سعد (٥/٤٤٩)، والإصابة (٣/٣٥٠).

(٢) ذكره البخاري تعليقاً في صحيحه، كتاب الخصومات، باب الربط والحبس في الحرم (٥/٩٦)، ووصله الفاكهي في أخبار مكة (٣/٢٥٤، ٢٦٢)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب البيوع (٦/٤٣) ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (٣/٣٢٦)، وفتح الباري (٥/٩٦).

(٣) سورة الحج جزء آية (٤٠).

وقد احتج الشافعي على إسحاق بن راهوية في المناظرة المشهورة بينهما بهذه الآية وقال: نَسَب الديار إلى مالكيها. واستدل كذلك بقوله ﷺ: «**من دخل دار أبي سفيان فهو آمن**». أخرجه مسلم، كتاب الجهاد، باب فتح مكة، برقم (٤٥٩٨)، وانظر: آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم ص(١٧٧_١٨١)،ومناقب الشافعي للبيهقي (١/٢١٣).

(٤) على قراءة النصب انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٩٥)، وكشف المشكلات (٢/٩٠٢)، والتبيان (٢/٩٣٩).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٢٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٩٣)، ومشكل إعراب القرآن للنحاس (٣/٩٥)، وكشف المشكلات (٢/٩٠٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٧) ما بين المعكوفتين من: ق.

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٩٥)، وكشف المشكلات (٢/٩٠٢).

ثانياً[1]، أو «العاكف» مرتفع به[2]. وإن جُعل «الناس» مفعولاً ثانياً، فالنصب على الحال[3].

والعاكف: المقيم، والبادي: الآفاقي[4].

﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ﴾ حُذف مفعوله؛ لإرادة العموم، أي: أيّ مرادٍ كان[5].

﴿بِإِلْحَادٍ﴾ ملتبساً به، وهو: العدول [عن][6] الحق[7]، من اللحد وهو: الميل[8]. وفي الحديث: «هو احتكار الطعام فيه»[9] والظاهر أنه سبب النزول؛ لعموم

وقرأ حفص بالنصب. انظر: السبعة ص(٤٣٥)، والكشف (١١٨/٢)، والتيسير ص(١٢٧)، والنشر (٢٤٥/٢).

(١) أي: جملة: ﴿سَوَآءٍ ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ انظر: كشف المشكلات (٩٠٢/٢).

(٢) على أن سواء مبتدأ والعاكف خبر. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٢٠/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٩٣/٣)، أو على أنه مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو يعمل عمل فعله. انظر: مشكل إعراب القرآن (٩٦/٢)، والتبيان (٩٣٩/٢).

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن (٩٦/٢)، وكشف المشكلات (٩٠٢/٢)، والتبيان (٩٣٩/٢).

(٤) انظر: مجاز القرآن (٤٨/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٨)، والبسيط (٣٤١/٢).

(٥) انظر: الكشاف (١٨٥/٤)، والتبيان (٩٣٩/٢).

(٦) من: ق، وفي سائر النسخ: من.

(٧) انظر: مجاز القرآن (٤٨/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٩).

(٨) انظر: تهذيب اللغة /لحد (٤٢٢/٤).

(٩) الحديث: أخرجه مرفوعاً البخاري في تاريخه برقم (١٠٨٣)، (٢٥٥/٧) وعبد بن حميد، وأبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب تحريم حرم مكة، برقم (٢٠٢٠)، وعزاه السيوطي في الدر

المراد[1].

ولما روي «أن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ كان له فسطاطان أحدهما في الحل والآخر في الحرم، فإذا أراد أن يعاتب أهله خرج إلى الحِلّ [فقيل له في ذلك][2]، فقال: كنا نتحدث أن قول الرجل: بلى والله ولا والله في الحرم من الإلحاد»[3].

قيل: لم يعلّق الوعيد في نص على إرادة ما نهى عنه إلا فيه[4].

(٢٧/٦)، لهم ولابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وأخرجه موقوفاً عن عمر ﷺ ــ البخاري في تاريخه برقم (١٠٨٣)، (٢٥٦/٧)، وسعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان وعزاه السيوطي في الدر لهم وابن المنذر.

(١) انظر: جامع البيان (١٣٢/٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٣٢/٩)، وفي المصادر: عبد الله بن عمرو، وفي الكشاف (١٨٥/٤)، ابن عمر. وعزاه السيوطي في الدر (٢٧/٦)، لسعيد بن منصور وابن منيع وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٧/٢٣)، والجامع لأحكام القرآن (٣٦/١٢).

والمراد: أن ترتب العقاب والعذاب على الإرادة دون مباشرة العمل خاص بمكة.

وفي ذلك خلاف بين العلماء:

فقالت طائفة: هذا خاص بالحرم وهو تخصيص لعدم كتابة الهم بالمعصية لهذه الأمة، وأن ذلك لتعظيم المكان. وهو المروي عن ابن مسعود ﷺ ومجاهد والضحاك وأحمد وجمهور العلماء.

وقيل: «يرد» معناه: يعمل. وعلى هذا يكون المراد مضاعفة العقاب للسيئة.

وقال أبو سليمان الدمشقي: هذا قول سائر من حفظنا عنه.

انظر: جامع البيان (١٣٣/٩)، والبسيط (٣٥٠/٢)، والجامع لإحكام القرآن (٣٦/١٢).

﴿بِظُلْمٍ﴾ حال ثان[1]، أو بدل عن الأول بإعادة الجار[2]، أو صلة له، أي: بسبب [ظلم][3] كالشرك واقتراف الإثم[4]. ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ جواب «مَنْ»[5].

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ أي: اذكر لقومك ذلك الوقت، وما أمرنا به إبراهيم عليه السلام الذي يزعمون أنهم على ملته؛ ليظهر لهم أنهم ليسوا على شيء من دينه[6].

يقال: بوأه: اتخذ له مباءة، والمباءة: المنزل، من باء: رجع؛ لأنه يُرجع إليه[7].
وقيل: اللام زائدة، أي: نَزّلناه وجعلنا مكان البيت مباءة له[8].

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كان في موضع البيت البيت المعمور، وهو

---

(١) والحال الأُولى هي «بإلحاد» انظر: التبيان (٢/٩٣٩)، والدر المصون (٨/٢٥٩).
(٢) انظر: التبيان (٢/٩٣٩)، والدر المصون (٨/٢٥٩).
(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.
(٤) انظر: التبيان (٢/٩٣٩)، وأنوار التنزيل (٢/٨٧)، والدر المصون (٨/٢٥٩).
(٥) أي: جواب الشرط. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٩٤).
(٦) انظر: البسيط (٢/٣٥٥)، والبحر المحيط (٦/٣٣٧)، ونظم الدرر (١٣/٣٥).
(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٢)، وتهذيب اللغة /باء (١٥/٥٩٦).
(٨) أي: اللام في قوله «لإبراهيم». والأولى أن يقال: إنه جيء باللام لأن الفعل «بوأنا» ضمن معنى «جعلنا» أو «نزلنا» أو «بينا». انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٢٣)، والبسيط (٢/٣٥٤).

ياقوتة حمراء فرفع في الطوفان، فلما أمر الله إبراهيم عليه السلام ببناء البيت ضاق به ذرعاً ولم يدر موضع البناء، فأرسل الله إليه السكينة، وهي ريح خجوج فتطوفت موضع البيت كالحجفة فظهر له الأس، فبناه عليه.»[1].

﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ [تفسير][2] للتبوئة؛ لأن الغرض منها العبادة[3]، أي: قلنا لا تشرك بي شيئاً[4] ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ لهؤلاء العابدين.

﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ نادِهم[5].

عن ابن عباس رضي الله عنهما - «لما فرغ من بناء البيت أمره [الله][6] أن

(١) الأثر: أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/١٣٣)، عن السدي، وعزاه في مجمع الزوائد (٦/٣٢١) إلى الطبراني في الأوسط، وقال: فيه من لم أعرفهم، وعزاه في الدر المنثور (٦/٣١)، لابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل. ولعله من الإسرائيليات.

وفي هامش الأصل وم: الريح الخجوج: السريعة _ بالخاء المعجمة بعدها جيم. أ. هـ. وانظر: النهاية /خجج (٢/١٢). والحجفة: _ بالحاء فالجيم _ التُّرس. انظر: النهاية /حجف (١/٣٣٣).

(٢) في الأصل: مفسِّر.

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٨٦).

(٤) انظر: البسيط (٢/٣٥٥)، والكشاف (٤/١٨٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٩/١٣٤)، والبسيط (٢/٣٥٦).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

ينادي الناس بالحج، فصعد أبا قبيس[1]، وقال: يا أيها الناس حجوا بيت الله. فأسمع الله نداءه الأرواح في الأصلاب والأرحام، فكل من سمع ذلك النداء وأجاب يحج لا محالة»[2].

وعن الحسن ومقاتل بن حيان: أن هذا أمر لرسول الله ﷺ في حجة الوداع بأن يدعو الناس إلى الحج[3].

والحق أن الآية مكية، والسياق إنما هو لقصة إبراهيم عليه السلام[4].

﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ جمع راجل[5] ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي: ركباناً على

---

(١) أبو قبيس: ـ بضم القاف وفتح الباء ـ جبل بمكة يُشرف على الصفا، سمي أبا قبيس باسم أول من بنى عليه، وقيل: غير ذلك، كان يسمى في الجاهلية الأمين؛ لأن الركن كان مستودعاً فيه عام الطوفان، وهو أحد الأخشبين ... انظر: الأمكنة والجبال والمياه للزمخشري ص(١٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (١٠٨/٣).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٣٤/٩)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٣٩٩٩)، وعزاه السيوطي في الدر (٣٢/٦)، لابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي وغيرهم. وانظر: الكشف والبيان ل(٢١٠).

(٣) انظر: الكشف والبيان ل(٢١٠)، النكت والعيون (١٨/٤)، والبسيط (٣٥٧/٢)، ومعالم التنزيل (٣٧٩/٥)، والكشاف (١٨٦/٤)، والتفسير الكبير (٢٩/٢٣)، وعزاه لأكثر المعتزلة.

(٤) فعلى هذا لا يصح القول الثاني.

(٥) وهو الماشي على رجليه، انظر: جامع البيان (١٣٤/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٢/٣)، والبسيط (٣٥٨/٢).

كل بعير مهزول؛ لبُعد السفر[1] ﴿ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ ﴾ طريق[2] ﴿ عَمِيقٖ ﴾ بعيد[3].

﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ ﴾ نكّر المنافع؛ لأنه أراد منافع دينية ودنيوية مخصوصة بالحج لا توجد في غيره[4]. وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان يُفاضل بين العبادات فلما حج فَضّله على سائرها؛ لما رأى تلك الخصائص.[5]

﴿ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ ﴾ [عليه][6] ﴿ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ ﴾ في عشر ذي الحجة؛ فإنها أيام العبادة والطواف والاعتكاف[7]. وقيل: أيام النحر[8]؛ لقوله:

---

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٩)، والمصادر السابقة.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣٩٩/٤)، والبسيط (٣٥٩/٢).

(٣) انظر: مجاز القرآن (٤٩/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٢/٣)، والبسيط (٣٥٩/٢).

(٤) انظر: الكشاف (١٨٧/٤).

(٥) ذكره في الكشاف (١٨٧/٤).

(٦) ما بين المعكوفتين من: ن

(٧) والذكر على هذا القول هو عموم ذكر الله وعبادته. وهو قول الحسن وقتادة، وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر ﷺ. انظر: جامع البيان (١٣٨/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٠١/٤)، والبسيط (٣٦٤/٢، ٣٦٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٨٣/٣) ز

(٨) وهو مروي عن علي ﷺ وابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ومقاتل والقرظي واختاره الزجاج والواحدي وغيرهم. انظر: جامع البيان (١٣٨/٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٠١/٤)، والبسيط (٣٦٣/٢، ٣٦٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٨٣/٣).

﴿ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾[1] المراد ذكر اسم الله عند النحر والذبح[2].

وإنما عدل عنه إلى / المنزّل؛ دلالة على أن المقصود من شرع النحر وسائر الأعمال هو ذكر الله تعالى[3]، وأشار بالرزق إلى أنه مَحْض فضل منه تعالى، وفيه حث على الإنفاق، وتشْويق بالتقرب بها إلى الرازق، مع اشتماله على الإجمال والتفصيل[4].

﴿ فَكُلُواْ مِنۡهَا ﴾ أمر إباحة؛ لأن أهل الجاهلية كانوا يتحرّجون من أكلها[5]، أو ندْبٍ؛ مواساةً للفقراء[6] ﴿ وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ﴾ هو الذي اشتدت

(١) فالذكر متعلق برزقه إياهم بهيمة الأنعام.

(٢) وهو التسمية والتكبير. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٣)، والبسيط (٢/٣٦٤).

(٣) أي: لم يصرح بالتسمية عند النحر، بل سماه ذكراً لله؛ تنبيهاً على أصل الحكمة فيه. انظر: الكشاف (٤/١٨٧)، والتفسير الكبير (٢٣/٣٠)، وأنوار التنزيل(٢/٨٨).

(٤) انظر: الكشاف (٤/١٨٧)، وفتوح الغيب (٢/١٦٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٥).

(٥) أي: من أكل نسائكهم

انظر: جامع البيان (٩/١٣٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٠١)، وأحكام القرآن للجصاص (٣/٣٤٨)، والبسيط (٢/٣٦٥).

(٦) أي: يندب له الأكل ليواسي الفقراء فيأكلوا منه.

وعزاه القرطبي للجمهور. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢/٤٤).

والأكل المذكور إباحته أو ندبه لا يدخل فيه جزاء الصيد، وفدية الأذى، والنذر، ويأكل مما سوى ذلك كدم التمتع والقران والأضحية وهدي التطوع، وهو حاصل مذهب الجمهور. انظر: أحكام القرآن

حاجته[1] ﴿ٱلْفَقِيرَ﴾ وصف كاشف له؛ كأنّ الإعْسار كسر فِقَاره[2]. والأمر فيه للوجوب.[3]

﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾ يزيلوا ما عليهم من الدَّرَن، وما يتبعه من قص الشارب وقلم الأظفار؛ فإن الحاج أشعث أغبر[4]. [كسر لامه أبو عمرو وابن كثير في رواية قُنْبُل، وابن عامر وورش[5]][6].

للجصاص (٣/٢٣٥)، وأحكام القرآن للهراسي (٣/٢٨١)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٤٤ـ٤٦)، والمغني (٣/٥٨٣، ٥٨٤).

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٠٢).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٨٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٤٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٥).

(٣) وهو مذهب الجمهور، وللندب عند الحنفية. انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٥١)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٤٩)، وأنوار التنزيل (٢/٨٨).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/١٣٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٠٢)، والبسيط (٢/٣٦٩).

(٥) أي: «لِيقضوا» وتكون اللام للتعليل عطفاً على «ليشهدوا» وقرأ الباقون بإسكانها على أنها للأمر. انظر: السبعة ص(٤٣٤)، والكشف (٢/١١٦، ١١٧)، والتيسير ص(١٢٧)، والنشر (٢/٢٤٤). وفي مثل هذه اللام وقع الخلاف في قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ [قرأه أبو بكر مثقلاً[1]][2] ما نذروا من التقرب إلى الله؛ فإنه كثير الوقوع في طريق الحجاز وتلك الأماكن الشريفة[3] [كَسَر لام «ليوفوا» ابن ذكوان وقرأ أبو بكر مشدداً[4]. وكسر ابن ذكوان ـ أيضاً ـ لام «ليطوفوا»[5]][6].

﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ ﴾ هو طواف الزيارة؛ لأنه ركن لا حج بدونه[7]، أو الوداع؛ لأنه واجب[8]، أو مطْلَقُه؛ لأنه أفضل الأعمال[9].

---

(١) أي: قوله: «ليوفوا» بتشديد الفاء وفتح الواو الأولى. والباقون بالتخفيف «ولْيوْفُوا». انظر: السبعة ص(٤٣٦)، والكشف (١١٧/٢)، والتيسير ص(١٢٧)، والنشر (٢٤٥/٢).

(٢) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٣) انظر: البسيط (٣٧٣/٢)، والكشاف (١٩٠/٤)، وزاد المسير (٢٩٢/٥).

(٤) راجع هامش (٤).

(٥) أي: لِيوفوا ولِيطوفوا، والباقون بإسكانها. انظر: السبعة ص(٤٣٤)، والكشف (١١٧/٢)، والتيسير (٢٤٥/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٧) وهو طواف الإفاضة، وهو ركن عند سائر المذاهب، وقال الطبري في جامع البيان (١٤٢/٩)، ولا خلاف بين أهل التأويل في ذلك ... وانظر: الحاوي الكبير (١٩٢/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٨٥/٣)، وانظر: البسيط (٣٧٣/٢)، والمغني (٤٧٦/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٥١/١٢)، وهداية السالك لابن جماعة (١١٦٦/٣).

(٨) وهو واجب عند المذاهب إلا المالكية. انظر: الحاوي (٢١٣/٤)، والمغني (٤٧٧/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٥١/١٢)، وهداية السالك لابن جماعة (١٢٣٣/٣)، وفي تأخير ذكره ما يدل على كونه للوداع إلا أن لا يعتد بالعطف بالواو إذ هو لمجرد الجمع.

(٩) أي: مطلق الطواف بالبيت، وفي تفضيله على سائر الأعمال نظر.

﴿ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ القديم؛ لكونه أول بيت وضع للناس[1]، أو العتيق من تسلط الجبابرة عليه، ما قصده جبار إلا قصمه الله[2]. والحَجّاج[3] لم يقصد إهانته ولذلك بناه بعد الانهدام، وهو اليوم على ما بناه[4]. أو الشريف، والعرب تسمي كل حسن عتيقاً، كأنه عتيق عن الشَّيْن والعيوب[5].

---

(١) وهذا قول الحسن وابن الزبير. انظر: جامع البيان (١٤١/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٤/٣)، والبسيط (٣٧٦/٢)، والمؤلف هنا يشير إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ سورة آل عمران جزء آية (٩٦).

(٢) وفي ذلك حديث أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٠١/١)، والترمذي في سننه، كتاب التفسير، تفسير سورة الحج برقم (٣١٧٠)، وقال: حديث حسن صحيح، وغيرهم، من حديث ابن الزبير وفيه: ((إنما سمى الله البيت العتيق؛ لأنه أعتقه من الجبابرة)) وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص(٣٩٧)، برقم (٦١٩).
وانظر: جامع البيان (١٤١/٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٤/٣)، والبسيط (٣٧٥/٢).

(٣) الحجاج بن يوسف الثقفي، ولي العراق وخراسان لعبد الملك بن مروان ولولده الوليد، كان سفاكاً للدماء مبالغاً في الحدة والشدة، له مناقب ومحاسن ضاعا في بحر ظلمه وبطشه، توفي سنة ٩٤ للهجرة. انظر: وفيات الأعيان (٢٩/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٠٢/٥).

(٤) وقصة رمي الحجاج الكعبة بالمنجنيق زمن ابن الزبير وهدمه ما زاده ابن الزبير بناء على أمر عبد الملك بن مروان مفصل في كتب التواريخ والسير. انظر: تاريخ الأمم والملوك (١٩٥/٦)، والمنتظم (١٣٨/٦)، والبداية والنهاية (٢٢٨/١٢).

(٥) انظر: فتوح الغيب (١٦٧/٢).

﴿ذَٰلِكَ﴾ الأمر ذلك[1]، كأنه قيل: احتفظ به، ومِثْلُه للفصل بين المقاصد؛ انتقالاً من نوع [إلى آخر[2]][3] وأكثر ما يقع للحسّاب وأرباب السياقة[4].

﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ كل ما لا يَحِلّ انتهاكه[5]، جمع حُرْمة كظلمات وظلمة. وقيل: ما يتعلق بالمناسك[6] ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ أريد به زيادة مطلقة من غير مفضّل عليه[7]. [أو خير كسائر الخيرات كما في قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾[8]].

﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ كلها، رفع لقاعدة أهل الأوثان من تحريم

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٤)، والبسيط (٢/٣٧٧).

(٢) في ن: لآخر.

(٣) أي: اسم الإشارة «ذلك» وأمثاله كـ«هذا» تستعمل للفصل بين كلامين. انظر: الكشاف (٤/١٩١)، والتفسير الكبير (٢٣/٣٢)، وأنوار التنزيل (٢/٨٨).

(٤) لعله يقصد أصحاب الكتابة والقلم والأدب.

(٥) انظر: البسيط (٢/٣٧٧)، والكشاف (٤/١٩١).

(٦) لأن القول الأول يعم جميع المحرمات في الحج وغيره. والثاني خاص بمناسك الحج. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٤)، والبسيط (٢/٣٧٨).

(٧) لأن ما عند الله لا يفاضل بينه وبين متاع الدنيا، وخير هنا ليست أفعل تفضيل. انظر: البسيط (٢/٣٧٩)، والبحر (٦/٣٣٩).

(٨) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وص، والآية (٧) من سورة الزلزلة.

البحائر والسوائب[1] ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ لكن ما يتلى عليكم من الميتة والدم والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع، حرام[2].

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ أي: إذا اجتنبتم الأنجاس التي بينت، فاجتنبوا الأوثان؛ فإنها نجس أيضاً[3]. ((من)) بيانية[4] بالغ في التنفير عن

(١) وهي التي نفى الله تحريمها في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ سورة المائدة (١٠٣). وانظر: البحر المحيط (٦/٣٣٩).

والبحيرة: الناقة المشقوقة الأذن، فيحرمها أهلها.

والسائبة: الناقة المخلّاة التي لا راعي لها ولا قيْد عليها. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/٢١٦).

(٢) وهي المحرمات في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ...﴾. آية (٣).

والاستثناء على هذا منقطع؛ لأن المذكورات في آية المائدة من المحرمات ما ليس من جنس الأنعام، وذكر بعضهم أنه متصل ويكون معنى ((ما يتلى)) ما كان من جنس الأنعام من ميتة وما أهل به لغير الله ... انظر: التبيان (٢/٩٤١).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٩١)، وأنوار التنزيل (٢/٨٨).

(٤) وقيل: بل ابتدائية، وقيل: تبعيضية وهذا الأخير مردود. انظر: حروف المعاني للزجاجي (٥٠)، والجنى الداني ص(٣٠٩)، ومغني اللبيب ص(٣١٤).

عبادتها[1].

﴿ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴾ الكذب[2]. قَرَنه بعبادة الأوثان؛ لفرط قبحه[3].

روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «**شهادة الزور عدلت بالإشراك بالله. ثم تلا الآية**»[4].

﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ ﴾ مائلين عن الباطل، مخلصين له[5] ﴿ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ ﴾ تصريح بما علم [التزاماً[6]][7] ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ ﴾ شيئاً ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ ﴾ شبّه حال المشركين وصوّره بحال من يسقط من

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٨٨).
(٢) انظر: مجاز القرآن (٢/٥٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٥)، والبسيط (٢/٣٨٤).
(٣) انظر: الكشاف (٤/١٩١).
(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (١٨٨٩٨)، من حديث خريم بن فاتك. وضعف المحقق إسناده، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب في شهادة الزور (٤/١٨)، برقم (٣٥٩٩)، والترمذي في جامعه، كتاب الشهادات، ما جاء في شهادة الزور (٤/٤٧٥)، برقم (٢٣٠٠)، وغيرهم.
وقال الزيلعي: (حديث خريم بن فاتك لا يصح ...) يعني هذا الحديث _ تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٢/٣٨٣)، وضعفه الألباني في تعليقه على الإيمان لأبي عبيد ص(٤٩)، وفي ضعيف سنن الترمذي ص(٢٢٣).
(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٥)، والبسيط (٢/٣٨٦).
(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.
(٧) أي: عدم الإشراك من لوازم الإخلاص لله وتوحيده.

السماء إلى الأرض فاختطفته الطير من كل جانب فتفرق [مِزعاً][1] في حَوَاصلها[2]. أو شبه الإيمان في علو شأنه بأوج السماء، وتاركه بالساقط من ذلك الأوج الذي لا حضيض بعده[3].

وقرأ نافع: «تَخَطَّفُه»، بفتح التاء والخاء وتشديد الطاء، مضارع «تخطّف»، وهو أبلغ[4].

[﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ من باب: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾[5]، أو

(١) في ن: موزعاً.

والمِزَع: جمع مُزعة ـ بالضم أو الكسر ـ القطعة أو النتفة من اللحم. انظر: القاموس /مزع ص(٧٦٣).

(٢) وهذا المعنى على أنه من التشبيه المركب من شيئين.

انظر: الكشاف (١٩٢/٤)، والتفسير الكبير (٣٣/٢٣)، وأنوار التنزيل (٨٨/٢)، وفتوح الغيب (١٧١/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٥)، ومعجم المصطلحات البلاغية ص(٣٤٢).

(٣) وهذا على أنه من التشبيه المفرّق.

انظر: المصادر السابقة، وفي القاموس: الأوج: ضد الهبوط، أوج ص(١٧٩).

(٤) وقراءة الجمهور: تَخْطَفه. بفتح التاء والطاء وإسكان الخاء.

انظر: السبعة ص(٤٣٦)، ومعاني القراءات ص(٣١٦)، والكشف (١١٩/٢)، والتيسير ص(١٢٧)، والنشر (٢٤٥/٢)، واختار صاحب الموضح (٨٧٩/٢)، أيضاً قراءة نافع.

(٥) في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ سورة البقرة جزء آية (١٩)، والمراد: أن «أو» هنا وفي سورة البقرة للتخيير. انظر: أنوار التنزيل (٨٨/٢).

بحال من عصفت به الريح فهوت به في بعض المطاوح البعيدة[1]. أو شبه الشيطان الذي يطرحه[2]، في مَهْمَه البوار بالريح التي تهوي بما عصفت به إلى [جهنم][3] بعيدة القرار[4].][5]

﴿ذَٰلِكَ﴾ الأمر والشأن[6] ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ علائم دينه من الفرائض والسنن والآداب، جمع شعيرة. [و][7] أكثرُ استعماله في مناسك الحج؛ لأنها أمور محسوسة[8]، أو المراد الهدايا، فإنها من أعظم شعائر الحج، وأوفق بما بعده، وتعظيمها بأن يختارها غالية الأثمان عظائم الأجرام[9].

وفي حروف المعاني للزجاجي ص(١٣)، أن «أو» في «أو كصيب» للإبهام لا التخيير.

(١) أي: تشبيه آخر. انظر: الكشاف (٢/١٩٢)، وأنوار التنزيل (٢/٨٨).

(٢) في سائر النسخ عدا م زيادة «به» هنا.

(٣) في م: جهنام.

(٤) وهذا تشبيه آخر. انظر: الكشاف (٢/١٩٢)، والمهمه: المفازة البعيدة. انظر: الصحاح /مهه (٦/٢٢٥٠)، وتاج العروس /مهه (٩/٩٦).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٦) انظر: البسيط (٢/٣٩١).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٨) انظر: جامع البيان (٩/١٤٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٠٧).

(٩) وهو قول جمهور السلف، انظر: جامع البيان (٩/١٤٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٠٧)، والبسيط (٢/٣٩١).

وفي الحديث: «**سمنوا ضحاياكم ؛ فإنها على الصراط مطاياكم**»(١).

وقد أهدى ﷺ في حجته مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب(٢). وأهدى عمر ﷺ جملاً أعطي فيه ثلاثمائة دينار(٣). ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [و](٤) إسناد التقوى إلى القلوب إسناد إلى المحل(٥).

﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ أي: لكم في تلك الشعائر منافع دينية إلى وقت معلوم هو آخر أيام التشريق(٦) ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ أي: انتهاؤها بالطواف للوداع(٧)، من حَلّ الأجل: انتهى(٨). وحَمْل

---

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس /برقم (٢٦٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: استفرهوا ....، والقزويني في التدوين في أخبار قزوين (٣/٢١٩)، وروي أيضاً بلفظ: عظموا، وقد ضعفه ابن العربي وابن الصلاح وابن الملقن وابن حجر وغيرهم. انظر: خلاصة البدر المنير (٢/٣٧٧)، وتلخيص الحبير ص(٤/١٣٨)، وفيض القدير (١/٦٣٤)، وكشف الخفاء (١/١٢١).

(٢) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٢٤٢٨)، وفيه: من فضة وحسنه المحقق، وأبو داود، كتاب الحج برقم (١٧٤٩)، والبزار في مسنده «البحر الزخار» برقم (٦١٧)، والطبراني في الكبير برقم (١٢٠٥)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج (٥/٢٣٠).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الحج.، باب تبديل الهدى، برقم (١٧٥٦).

(٤) ما بين المعكوفتين من م.

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٩٥).

(٦) وهذا على أن المراد بالشعائر مناسك الحج. انظر: جامع البيان (٩/١٤٩).

(٧) انظر: جامع البيان (٩/١٥٠).

(٨) انظر: الصحاح /حل (٤/١٦٧٣).

الأجل المسمى على الموت، والبيت على البيت المعمور والجنة، بُعْدُه لائح[1]. وإن خُصت الشعائر بالهدايا، فالمعنى لكم الانتفاع بها دَرّاً ونسلاً وركوباً، إلى وقت وجوب النحر[2]، من حل الدين: وجب[3]، والبيت العتيق هو: الحرم كله؛ لعدم الالتباس[4]؛ ولقوله ﷺ: «**الحرم كله منحر**»[5].

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ مكان نسك[6]، أو نسكاً على أنه مصدر[7]، وأصله الغَسْل[8]، قال: ـ شعر ـ

(١) يرد على البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/٨٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٢٥)، وجامع البيان (٩/١٤٨) ــ عن مجاهد وعطاء ــ ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٠٨)، والبسيط (٢/٣٩٤).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /حل (٣/٤٣٦)، والصحاح /حل (٤/١٦٧٤)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٦)، وهو مصدر ميمي بمعنى الوجوب. انظر: حاشية الشهاب (٦/٥١٦).

(٤) أي: لأنه يطلق البيت ويراد به الحرم كله.
انظر: البسيط (٢/٣٩٦)، والكشاف (٤/١٩٥).

(٥) الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحج، باب الصلاة بجمع، برقم (١٩٣٧)، بلفظ: «**كل عرفة موقف وكل منى منحر وكل المزدلفة موقف وكل فجاج مكة طريق ومنحر**». وانظر: نصب الراية (٣/١٦٢ـ١٦٣).

(٦) أي: موضع الذبح، وهو أظهر في المكسور: منسِكاً. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٦)، والكشاف (٤/١٩٥).

(٧) وهذا في المفتوح: منسَكاً. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٠٩)، والكشاف (٤/١٩٥).

(٨) قال الجوهري: (نسكت الشيء: غَسَلْته بالماء وطهّرته). الصحاح /نسك (٤/١٦١٢)، وانظر: اللسان/نسك (١٠/٤٩٩).

.... ولـو نُـسِكَتْ بالمـاء سـتة أشـهر[1]

ثم أطلق على العبادة؛ لبنائها على النظافة ثم غلبت على أعمال الحج[2].

وقرأ حمزة والكسائي بكسر السين، وهي لغة أسد، والفتح الفصحى لغة الحجاز[3].

﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾ علة للجعل، دال على أن المقصود من شرع المناسك ذكره تعالى بأوصاف الكمال[4] ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ [و][5] فيه دلالة على اختصاص الهدْي بالنَّعَم[6] ﴿فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ أي: بعد علمكم بوحدانيته ﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾ أخلصوا في العبادة وذبح النسائك لا كما يفعله أهل

(١) البيت: لم أجده في ديوان. وهو من الطويل، وذكره الجوهري في الصحاح /نسك (٤/١٦١٢). وفي هامش الأصل وم وص: أوله: لا تُنْبِتُ المرعى سباخ عُرَاعِرٍ ...

(٢) انظر: المفردات /نسك ص(٤٩١)، وعمدة الحفاظ (٤/١٩٧).

(٣) قراءة حمزة والكسائي «منسِكاً» والجمهور «منسَكاً».

انظر: السبعة ص(٤٣٦)، ومعاني القراءات ص(٣١٧)، والكشف (٢/١١٩)، والتيسير ص(١٢٧)، والنشر (٢/٢٤٥). واختار أبو علي الفتح في الحجة (٥م٢٧٨)؛ لأنه لا يخلو من أن يكون مصدراً أو مكاناً، وكلاهما مفتوح العين.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٨٩).

(٥) ما بين المعكوفتين من ق.

(٦) انظر: البسيط (٢/٤٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٨٩).

الأوثان من الذبح بأسماء آلهتهم[1] ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ المنقادين لأوامره[2] . من الخَبْت: وهو المكان المطمئن[3] . ومن دعائه ﷺ «[اللهم][4] اجعلني لك مخبتاً»[5] .

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ هيبة منه؛ لإشراق أشعة الجلال عليها[6] ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ ﴾ من النوائب ﴿ وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ في أوقاتها / ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ في وجوه البر . العطف باعتبار الصفات[7] .

﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم ﴾ البُدْن جمع بَدَنه، وهي من الإبل ما يتقرب به

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٧)، والبسيط (٢/٤٠١).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/١٥١)، والبسيط (٢/٤٠٢).

(٣) أي: المنخفض المتسع، انظر: تهذيب اللغة /خبت(٧/٣١٠)، والصحاح/خبت (١/٢٤٧).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ن وق.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم (١٩٩٧)، بنحوه، والبخاري في الأدب المفرد (٦٦٥)، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا أسلم برقم (١٥١٠).

(٦) أنوار التنزيل (٢/٨٨) بنصه.

(٧) أي عطف جملة ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ على ما قبلها باعتبارها تدل على اتصافهم بالإنفاق كما تدل الجملة قبلها على إقامتهم الصلاة وصبرهم على المصائب.

ذَكَراً كان أو أنثى[1]. سميت بذلك؛ لبدانتها، فإنهم كانوا يسمنون الضحايا[2]. والنصب على [شريطة][3] التفسير[4]. والبقرة إنما قامت مقامها؛ إلحاقاً من حيث المعنى لا تناولاً بحسب الاسم[5].

﴿ مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾ من معالم دينه[6] ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ منافع ديناً ودنيا[7].

---

(١) انظر: جامع البيان (٩/١٥٢)، والنكت والعيون (٤/٢٦)، وعزاه للجمهور.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤١١)، والبسيط (٢/٤٠٩).

(٣) في ن وص: شرطية.

(٤) وهي مسألة الاشتغال المشهورة، وهي: أن يضمر فعل من جنس الفعل المذكور يكون عاملاً في الاسم المنصوب. وقد سبق لها نظائر.

انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٢/٣٠)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢/١٣٦).

(٥) وكون البدن يطلق على البقر كذلك هو رأي مالك وأبي حنيفة وهو مروي عن ابن عمر وجابر ﷺ، وعطاء، وسعيد بن جبير، والأول قول الشافعي وجماعة.

والصواب: أن المراد بالبدن في الآية هنا الإبل خاصة لوصفها بـ«صواف» وهو هيئة خاصة بالإبل كما سيأتي، وكذلك قوله: ﴿ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ وليس ذلك إلا في الإبل دون البقر.

لكن البقر تنوب عن الإبل فيما تجزئ فيه.

انظر: البسيط (٢/٤١٠)، والكشاف (٤/١٩٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/١٢٩)، وزاد المسير (٥/٤٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٦١).

(٦) انظر: البسيط (٢/٤١٠)، والكشاف (٤/١٩٧).

(٧) انظر: البسيط (٢/٤١١)، والكشاف (٤/١٩٧)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/٢٩١).

﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ﴾ عند الذبح، أيّ اسم كان من أسمائه الحسنى[1]. والمندوب أن يقول: الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر [اللهم][2] منك وإليك[3] ﴿ صَوَآفَّ ﴾ واقفات على أرجلهن وهو الأفضل في ذبح البدنة بخلاف البقر والغنم[4]. ﴿ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا ﴾ سقطت على الأرض بعد النحر[5] ﴿ فَكُلُواْ

(١) بل الوارد ((بسم الله)) دون سائر أسمائه.
ونقل القرطبي في الجامع (٦٦/١٢)، أنه لو قال ذكراً آخر فيه اسم من أسمائه وأراد به التسمية جاز.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ق ون.

(٣) ويدل لذلك أحاديث منها حديث أنس في صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب من ذبح الأضاحي بيده برقم (٥٥٥٨)، وفيه ((**فرأيته واضعاً قدمه على صفاحها يسمي ويكبر ...**))،
وحديث عائشة: وفيه: ((**بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد ﷺ**)).
أخرجه مسلم، كتاب الأضاحي، باب استحباب الأضحية، برقم (٥٠٦٤).
وحديث جابر بن عبد الله وفيه: ((**اللهم منك ولك عن محمد ﷺ وأمته باسم الله والله أكبر**)).
وقد أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأضاحي برقم (١٥٢١)، وأبو داود في سننه، كتاب الأضاحي، باب ما يستحب من الضحايا، برقم (٢٧٩٢)، وضعفه الألباني. انظر: تحقيقه لمشكاه المصابيح (٤٥٨/١)، برقم (١٤٦١)، وغيرها من الأحاديث.

(٤) وذلك كما في صحيح البخاري، كتاب الحج، باب (نحر الإبل مقيدة، برقم (١٧١٣): ((**أن ابن عمر رضي الله عنهما أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها قال: ابعثها قياماً مقيدة سنة محمد ﷺ**)). وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٦١/١٢).

(٥) انظر: مجاز القرآن (٥١/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٥٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٨/٣).

﴿مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ﴾ السائل من قَنَع: إذا سأل[1]. ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ المتعرض للعطاء من غير سؤال[2]، من العُرّة وهي: القذارة[3].

﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَـٰهَا لَكُمْ﴾ أي: مثل ما وصفنا من نحرها صواف سخرناها لكم مع عِظَم أجرامها وكثرة قوتها، وترى الجَمَل إذ ندّ أو هاج لا يقدر عليه الجم الغفير.[4]

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمته.

﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ لن يقع منه موقع الرضى والقبول[5].

﴿وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ بأن تقصدوا بذلك التقرب إليه من حيث الامتثال

(١) وقيل: من قَنِع يَقنَع ـ كتعب يتعب ـ بمعنى: رضي. انظر: مجاز القرآن (٢/٥١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٥٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٨)، والبسيط(٢/٤١٨،٤١٧).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٢٦)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٥٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤١٤).

(٣) وفي اللسان: عَرَر (٤/٥٥٨)،: (العُرّة وهي: القدر وعَذِرة الناس ... وفلان عُرّة ... أي قذْر.

(٤) انظر: البسيط (٢/٤٢٣)، والكشاف (٤/١٩٧).

(٥) انظر: جامع البيان (٩/١٥٩)، والبسيط (٢/٤٢٤).

لأوامره[1].

﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ ﴾ أعاده؛ تذكيراً بالنعمة[2]، وعُلّل بقوله: ﴿ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ ﴾ أي: لتذكروه بالتكبير والتهليل خاصة؛ فإن ذكر اللسان أشْيَع وأدل؛ ولذلك جعل الحمد رأس الشكر[3].

﴿ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ إليه من المناسك[4]، أو على هدايته إياكم إلى مصالح الدين والدنيا[5]. ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ المخلصين في الأعمال[6]. ختم به الكلام؛ إشارة إلى أنه مِلاك الأمر.[7]

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ متصل بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[8] وما وقع في البَيْن من بناء البيت وذكر

---

(١) انظر: جامع البيان (٩/١٥٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٩)، والبسيط (٢/٤٢٤).

(٢) أي: أعاد ذكر التسخير. انظر: الكشاف (٤/١٩٨)، وأنوار التنزيل (٢/٩٠).

(٣) انظر: الكشاف (٤/١٩٨)، وأنوار التنزيل (٢/٩٠)، وفتوح الغيب (٢/١٨٠)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/١٦٠)، والبسيط (٢/٤٢٥).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٠).

(٧) أي: الإخلاص في الأعمال وإتقانها.

(٨) آية (٢٥) من السورة.

المناسك وتعظيم الشعائر مستطرد؛ لمزيد تهجين فعلهم؛ لازدياد قبح الصد بازدياد عظم ما صُد عنه[1]. وبه ظهر أن التسوية بين العاكف والباد إنما هي في المسجد الحرام؛ لأن الكلام في المناسك[2].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «يدفع» مضارع دفع، وعليه الرسم [في بعض المصاحف][3] وقراءة القوم أبلغ[4]؛ لأن المفاعلة مبالغة في المغالبة[5].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ كثير الخيانة[6] ﴿كَفُورٍ﴾ شديد الكفران، ستّار للنعم[7]، علة للدفع عن المؤمنين[8]. وإيثار بناء المبالغة في الوصفين؛ لأن حق

(١) أي: في ذكر مناسك الحج بين تلك الآيتين بيان لقبح صنيع المشركين.
انظر: التفسير الكبير (٣٩/١٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٦)، والبحر المحيط (٣٤٦/٦)، ونظم الدرر (٥٤/١٣). والكلام عنده بنحوه.

(٢) وهذا ترجيح من المؤلف ــ رحمه الله ــ في المسألة السابقة وهي أن الموصوف بالسواء هو المسجد لا مكة كلها، وأنه على ذلك يصح التملك فيها ويجوز بيع بيوتها وإجارتها.
وقد سبق تفصيل الخلاف في ذلك، وانظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٦).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم وص. انظر: الجامع لما يحتاج إليه في رسم المصاحف ص(١١٠).

(٤) وقراءة الجمهور: يدافع.
انظر: السبعة ص(٤٣٧)، والكشف (١٢٠/٢)، والتيسير ص(١٢٨)، والنشر (٢٤٥/٢).

(٥) انظر: الكشف عن وجوه القراءات (١٢٠/٢)، والكشاف (١٩٨/٤)، والموضح (٨٨١/٢).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٢٩/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤١٥/٤).

(٧) انظر: البسيط (٤٢٦/٢)، ومعالم التنزيل (٣٨٨/٥).

(٨) أي: جملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ تعليل لدفاع الله عن المؤمنين.

الأمانة والشكر عزيز[1].

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ أي: في القتال [و][2] حذف؛ لدلالة ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ عليه[3].

وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم: ﴿أُذِنَ﴾، بضم الهمز مسنداً إلى الجار والمجرور[4]. وقرأ نافع وابن عامر وحفص ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ على بناء المفعول[5]،

انظر: الكشاف (٤/١٩٨)، والتفسير الكبير (٢٣/٣٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٦).

(١) أي: في صيغة ((خوان)) و ((كفور)).

وفي نظم الدرر (١٣/٥٥): (وأتى بالصفتين على صيغة المبالغة؛ لأن نقائص الإنسان لا يمكنه أن يفعلها خالية عن المبالغة؛ لأنه يخون نفسه بالعزم أولاً وبالفعل ثانياً ...).

(٢) ما بين المعكوفتين من: ص.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٢٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤١٦)، والبسيط (٢/٤٢٩). والمؤلف يفسر الآية على قراءة الجمهور ((أُذن)).

(٤) وقرأ الباقون: ((أَذن)) والآذن هو الله.

انظر: السبعة ص(٤٣٧)، ومعاني القراءات ص(٣١٨)، والكشف (٢/١٢٠)، والتيسير ص(١٢٨)، والنشر (٢/٢٤٥).

(٥) أي: يقاتَلون. وقراءة الباقين على البناء للفاعل: ((يقاتِلون)).

انظر: السبعة ص(٤٣٧)، ومعاني القراءات ص(٣١٨)، والكشف (٢/١٢١)، والتيسير ص(١٢٨)، والنشر (٢/٢٤٥).

وهو أبلغ؛ لشموله الإذن لمن لا يقدر على القتال[1]. ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ أي: بسبب ظلمهم. كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا بين مضروب ومشجوج، فيأمرهم بالصبر، وتفرق أكثرهم إلى الحبشة وإلى المدينة[2].

﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وعدٌ لهم بالنصر، على سَنَن كلام الملوك[3].

لما ذكر الإذن في القتال وعلله بأن المأذون له مظلوم، ثم ذكر النصر على [الوجه][4] الآكد، لم يبق للمظلوم ريبة في أنه منصور لا محالة[5].

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم﴾ من مكة[6] ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ يوجب الإخراج ﴿إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ إلا هذا القول الذي هو أجلّ

---

(١) واختارها مكي في الكشف (٢/١٢١)، لاتفاقها مع «ظُلموا» في البناء للمفعول. وانظر: الموضح (٢/٨٨٢).

(٢) انظر: الكشف والبيان ل(٢١٣)، والبسيط (٢/٤٢٧)، والكشاف (٤/١٩٩).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٠)، والكشاف (٤/١٩٩).

(٤) في ص: وجه.

(٥) انظر: الكشاف (٤/١٩٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٦)، والكلام عنده بمعناه.

(٦) انظر: جامع البيان (٩/١٦٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤١٦)، وأنوار التنزيل (٢/٩٠).

المناقب[1]، على طريقة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ[2]

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ بأن يسلط المؤمنين على الكافرين[3]، فالتنوين [في «بعض»][4] للتعظيم. وقرأ نافع: «دفاع» بالألف[5]، وكلاهما مصدر دَفَع [والرسم على الحذف][6].

﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ وقرأ نافع [وابن كثير][7] بالتخفيف، والتشديد أبلغ[8]. ﴿وَبِيَعٌ﴾ معابد النصارى[9].

---

(١) والاستثناء على هذا متصل.

انظر: البسيط (٤٣٢/٢)، وأنوار التنزيل (٩٠/٢)، وذهب آخرون إلى أن الاستثناء منقطع، والمعنى: لكن بأن يقولوا ربنا الله.

انظر: الكتاب (٣٢٥/٢)، والبسيط (٤٣١/٢)، والبحر المحيط (٣٤٦/٦).

(٢) البيت سبق عزوه.

(٣) انظر: الكشاف (١٩٩/٤)، وأنوار التنزيل(٩٠/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٥) وقراءة الجمهور: دفع. انظر: السبعة ص(٤٣٧)، والكشف (٣٠٤/١)، والتيسير ص(٦٩)، والنشر (١٧٣/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم. والمراد موافقة الرسم لقراءة الجمهور.

(٧) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٨) أي: «لهدّمت» وهي قراءة الجمهور لمعنى التكثير فيها. انظر: السبعة ص(٤٣٨)، والكشف (١٢١/٢)، والتيسير ص(١٢٨)، والنشر (٢٤٥/٢).

(٩) وقيل: بل هي معابد اليهود. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٧/٢)، وتفسير غريب القرآن لابن

﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ كنائس اليهود(1)، أصله: صلوتا اسم للمصلى بالعبرانية(2) ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ [للمسلمين](3) ﴿ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ صفة [المساجد](4)؛ تفضيلاً لها(5)، ويجوز أن يكون عاماً في الأربع(6)، وكذا يجوز أن يكون المراد تسليط أهل الملل على الكفار في أزمنتهم، وأن يكون للمسلمين على المشركين وإبقاء متعبدات أهل الكتاب الذين لهم ذمة(7).

[وإنما أخر المساجد؛ لئلا يقع الهدم عليها صريحاً، وهذا باب في البلاغة معروف(8)](9).

قتيبة ص(٢٥٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤١٧).

(١) وهو المروي عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ وقتادة والضحاك ومقاتل.
انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٢٧)، وجامع البيان (٩/١٦٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٠)، والبسيط (٢/٤٣٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/١٦٦)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٠)، والبسيط (٢/٤٣٥).

(٣) في ن: للمسلمين.

(٤) في ق: لمساجد.

(٥) انظر: جامع البيان (٩/١٦٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤١٨)، وأنوار التنزيل (٢/٩١).
أي: جملة ﴿ يُذْكَرُ فِيهَا ﴾ صفة لأماكن العبادة الأربعة.

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٣/٤٢) ــ وعزاه للكلبي ومقاتل ــ وأنوار التنزيل (٢/٩١)، والبحر المحيط (٦/٣٤٨).

(٧) أي: أن الله سلط المسلمين ــ وأهل الملل ــ على الكفار. انظر: الكشاف (٤/١٩٩).

(٨) وعلله الرازي في التفسير الكبير (٢٣/٤٢)، لتأخر وجودها، أو لشرف أهلها. وانظر: البحر المحيط (٦/٣٤٨).

(٩) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وص.

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ ينصر دينه، أيّ وقت كان، كائناً من كان[1]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ ﴾ قادر ﴿ عَزِيزٌ ﴾ غالب لا يعجزه شيء[2].

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بدل من ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ ﴾[3] إشعار بأن تمكينهم في الأرض بعد الإخراج؛ إنما هو ليتمكنوا من القيام بما أُخرجوا لأجله[4] ولذلك جعله جزاء الشرط ﴿ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[5] وكذا إن جُعل بدلاً عن قوله: ﴿ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ فإنه يتناول المخَرجين تناولاً أولياً.[6]

وإيثار الشرطية؛ لكونه جارياً على سنن كلام الملوك، مع الإشارة إلى لزوم

---

(١) انظر: البسيط (٤٣٧/٢)، والكشاف (١٩٩/٤).

(٢) انظر: جامع البيان (١٦٧/٩)، وأنوار التنزيل (٩١/٢)، والبحر المحيط (٣٤٨/٦).

(٣) في محل جر. انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠١/٤)، والتبيان (٩٤٤/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥٤١/٣).

(٤) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٦).

(٥) انظر: كشف المشكلات (٩١٠/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥٤١/٣).

(٦) وهو في محل نصب، وهو رأي الزجاج، انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣١/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (١٠١/٤)، ومشكل إعراب القرآن (١٠٠/٢).

الوقوع بإيقاعها صلة الموصول التي تستدعي التحقيق.[1]

في الآية دليل على حقية الخلافة للراشدين [لأن][2] المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم، والممكنين في الأرض [هم][3] الخلفاء منهم[4].

﴿وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ إليه مرجعها[5]، فيه تأكيد لما وعده من نصر أوليائه[6].

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ وَقَوۡمُ لُوطٖ ﴿٤٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ مَدۡيَنَۖ﴾ لما ضمن النصر لمن أُخرج من

(١) أي: ﴿إِن مَّكَّنَّـٰهُمۡ﴾ فإيثار الجملة الشرطية، وجعلها صلة الموصول، وكذلك استعمال لفظ الماضي، كل ذلك؛ للدلالة على تحقق وقوع ذلك الوعد.
انظر: فتوح الغيب (٢/١٨٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٦).

(٢) في ص: في.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٤) أي: الآية دالة على صحة خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، وأنهم كانوا أولى بها من الأنصار وسائر مسلمة الفتح؛ لأنهم لم يحصل لهم الإخراج من ديارهم. انظر: الكشاف (٤/٢٠٠)، وأنوار التنزيل(٢/٩١)، وفتوح الغيب (٢/١٨٣)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٦)، والبحر المحيط (٦/٣٤٨).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢٠٠).

(٦) انظر: الكشاف (٤/٢٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٩١).

أمته ظلماً، عقّبه بذكر الأمم المكذبة للرسل؛ تسلية له، وإشارة / إلى أنه أولى بالصبر منهم؛ لأنه أمثلهم وأفضلهم[1].

﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴾ غير الأسلوب؛ لكون آياته أوفر وأشهر[2]، وقيل:؛ لأن قومه لم تكذبه بل غيرهم وهم القبط قوم فرعون[3]. وفيه أنه قد كذبه من قومه قارون ومن تابعه إلا أن يقال: تكذيب اليسير كلا تكذيب، كما أن تصديق اليسير من هؤلاء الأقوام كلا تصديق[4].

﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ أمهلتهم[5] ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ استأصلتهم ﴿ فَكَيْفَ

(١) انظر: البسيط (٢/٤٤٠)، والكشاف (٤/٢٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٩١).

(٢) أي: لم يقل: ((وقوم موسى)) بل آثر الإتيان بالفعل المبني للمفعول ((كُذّب)).

انظر: الكشاف (٤/٢٠٠)، وأنوار التنزيل(٢/٩١)، وفتوح الغيب (٢/١٨٣).

(٣) انظر: البسيط (٢/٤٤٠)، والكشاف (٤/٢٠٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٧٣).

(٤) أي: مما يعترض به على أن قوم موسى عليه السلام لم يكذبوه بل كذبه القبط قوم فرعون. أن الله عز وجل ذكر أن قارون كان من قوم موسى كما قال: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ سورة القصص جزء آية (٧٦)، وقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ سورة الصف جزء آية (٥).

وذكر عنهم اتخاذ العجل وأي تكذيب أعظم من الشرك. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٧).

(٥) انظر: جامع البيان (٩/١٦٨)، والبسيط (٢/٤٤٠).

كَانَ نَكِيرِ﴾ نكيري، من النُّكر ـ بالضم ـ وهو: الدهاء[1]. أو إنكاري من نكَرَه: إذا غيّره[2] [ياؤه محذوفة في الرسم][3].

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا﴾ أي: أهلها[4].

وقرأ ابن كثير: ((كاءٍ)) على وزن فاعٍ[5]، وأبو عمرو: ((أهلكت))، بالتاء[6]، والنون أبلغ في مقام السخط[7]. والمعنى: بعد أولئك الأقوام أهلكنا كثيراً من القرى[8].

أو بدل من ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾؛ لأنه للتهويل فاستؤنف فيه على وجه

---

(١) انظر: تهذيب اللغة /نكر (١٠/١٩١)، والصحاح /نكر (٢/٨٣٧)، واللسان /نكر (٥/٢٣٣).

(٢) انظر: تهذيب اللغة /نكر (١٠/١٩٢)، والصحاح /نكر (٢/٨٣٧)، والبسيط (٢/٤٤١)، والكشاف (٤/٢٠٠)، واللسان /نكر (٥/٢٣٤).

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل. وانظر: الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف ص(٤٩، ١١٠).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩١).

(٥) وعلى وزن ((كاعن)) فوضع الهمزة بين الألف والنون. وقراءة الجمهور: كأيّن.
انظر: السبعة ص(٢١٦)، والكشف (١/٣٥٧)، والتيسير ص(٧٥)، والنشر (٢/١٨٢).

(٦) أي: أهلكتها، وقراءة الجمهور بالنون: ((أهلكناها)).
انظر: السبعة ص(٤٣٨)، والكشف (٢/١٢١)، والتيسير ص(١٢٨)، والنشر (٢/٢٤٥).

(٧) أي: أنسب بمقام الإهلاك والتعذيب. انظر: معاني القراءات ص(٣١٨)، والكشف (٢/١٢٢) ـ واختاره ـ والموضح (٢/٨٨٤).

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣١).

أبسط، على نحو: ﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾[1].

﴿ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ نصب على الحال[2] ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ ساقطة عليها بأن وقعت السقوف أولاً ثم الجدران فوقها[3]، من خوى النجم: سقط[4].

أو خالية، من خوى البطن: خلا[5] قال: ـ شعر ـ

لقد كنت اختار الخَوَى طَاوِيَ الحَشَا ....[6]

فالجار والمجرور متعلق بـ﴿ خَاوِيَةٌ ﴾ أي: خالية مع بقاء العروش[7]، أو خبر بعد خبر، أي: هي خالية، وهي على عروشها[8]. أي: كائنة على ما كانت عليه؛ دلالة على جِدَّة العهد بالهلاك، يؤيده ما بعده من وصف البئر بالتعطيل دون الخراب[9].

---

(١) سورة الشعراء آية (١٣٢، ١٣٣).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٠١)، والبحر المحيط (٦/٣٤٨)، والدر المصون (٨/٢٨٦).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٢)، والكشاف (٤/٢٠١).

(٤) انظر: تهذيب اللغة /خوى (٧/٦١٥)، والصحاح /خوى (٦/٢٣٣٣)، والكشاف (٤/٢٠١).

(٥) انظر: تهذيب اللغة /خوى (٧/٦١٤)، والصحاح /خوى (٦/٢٣٣٣)، والكشاف (٤/٢٠١).

(٦) البيت: من الطويل، وهو منسوب لحاتم الطائي، ورواية المصادر: اختار القِرى ... وعليه فليس فيه شاهد. انظر: ديوان الحماسة للمرزوقي (٤/١٧١٥).

وفي هامش الأصل وم: آخره: محاذرة من أن يقال لئيم.

(٧) أي: الجار والمجرور: ﴿ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ انظر: الكشاف (٤/٢٠١).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٢٠١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٥٤٢).

(٩) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٧)، وجِدّة العهد: أي حداثته، من الجدة ضد البلى. انظر:

والجملة عطف على ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾[1]، ولا يجوز أن تكون حالاً؛ لأن الخُلُوّ والسقوط لم يكن وقت [الإهلاك[2]][3] ولا محل لها إن نصبت ((كأين)) على [شريطة][4] التفسير[5]، وإن رفعته بالابتداء فكذلك إن عطفت على الاسمية[6]، وإن عطفت على الفعلية الواقعة خبراً ففي محل الرفع[7].

تاج العروس /جدد (٤/٣٧٩).

(١) أي: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ولا محل لها من الإعراب. انظر: الكشاف (٤/٢٠١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/٥٤٢).

(٢) في ن وق: الهلاك.

(٣) فلا يصح عطفها على الجملة الحالية: ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ انظر: الكشاف (٤/٢٠١).

(٤) في ص ون: شرطية.

(٥) أي: على أن الناصب لـ((فكأين)) فعل مقدر يفسره ما بعده. فتكون الجملة لا محل لها من الإعراب؛ لعطفها على الجملة المفسرة. انظر: الكشاف (٤/٢٠١)، والتبيان (٢/٩٤٥)، وفتوح الغيب (٢/١٨٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٧)، والبحر المحيط (٦/٣٤٨)، والدر المصون (٨/٢٨٧).

(٦) أي: إن وقعت جملة ((فكأين)) على أنها مبتدأ فيصح عطف جملة: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ على الجملة الاسمية؛ مشاكلة. انظر: التبيان (٢/٩٤٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٧).

(٧) أي: إذا عطفت جملة: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ على الجملة الفعلية الواقعة خبراً وهي: ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ فمحلها حينئذ الرفع. انظر: التبيان (٢/٩٤٥)، والبحر (٦/٣٤٨)، والدر المصون (٨/٢٨٦).
وحاصل المسألة: أن جملة ((فكأين)) يصح فيها الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال، وجملة ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ خبرها، وجملة: ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ حالية، وجملة: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ لا يصح أن تكون حالاً، ويصح كونها عطفاً على الخبر: ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾، أو عطف على الجملة المفسرة ((فكأين)) لا محل لها من الإعراب،أو عطفاً على الجملة الاسمية، والمبتدأ ((فكأين)).

﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾ أي: وكم من بئر عامرة في البوادي عُطلت بإهلاك أهلها[1].

﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ عال باق على عُلُوِّه[2]، من شَادَ البناء: رفعه[3]، أو مجصّص من الشِّيد بالكسر[4]، وقيل: المراد: [بئر][5] بئر بسفح جبل [بحضرموت][6] وبقصر مشيد: قصر هناك، كانا لقوم حنظلة بن صفوان، وكان نبياً أُرسل إلى قوم صالح بعد أن كفروا وعبدوا الأصنام فقتلوه فأهلكهم الله[7].

﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ حث لهم على السفر للاعتبار برؤية مصارع

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٩١)، والكلام عنده بنحوه.

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٥١)، وجامع البيان (٩/١٧٠) ـ عن قتادة والضحاك ـ ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٢١)، والبسيط (٢/٤٤٤).

(٣) انظر: تهذيب اللغة /شيد (١١/٣٩٤)، والصحاح /شيد (٢/٤٩٥).

(٤) أي: من الشِّيد ـ بالكسر ـ وهو: الجِصُّ.
انظر: مجاز القرآن (٢/٥٣)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٥١)، وتهذيب اللغة /شيد (١١/٣٩٤).

(٥) في ن: من البئر.

(٦) في ن وق: حضرموت.

(٧) انظر: الكشف والبيان ل(٤/٢١٤) عن الضحاك ـ والبسيط (٢/٤٤٦)، ومعالم التنزيل (٥/٣٩١)، والكشاف (٤/٢٠١)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٧٥)، وذكر قصة طويلة.
وحنظلة بن صفوان: تذكر كتب التواريخ أنه أحد الأنبياء، وقد أرسل إلى قوم صالح عليه السلام بعد موته، وأنه أرسل إلى أهل الرس، ولم ينقل ذلك من طريق ثابت. انظر: المحبر ص(٦، ١٣١)، والأعلام (٢/٢٨٦).

المهلكين[1] [أو قد ساروا وشاهدوا فما لهم لا يعتبرون[2]، وهذا هو الوجه الموافق لسائر الآيات، والظاهر من استفهام الإنكار][3].

﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ أي: قلوب بهذه الصفة، تستبصر وتعتبر بعد المشاهدة؛ لأن عين اليقين لا يبقى معه ريبة[4] ﴿أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ الأخبار المتواترة الموجبة لزوال الريب[5]، أو المعنى: أنهم إذا شاهدوا ذلك بعين الاعتبار يعقلون ما يجب تعقله من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي[6].

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ أي: الشأن والقصة لا اعتداد بعمى البصر بل العمى الذي لا عمى غيره هو عمى القلب[7].

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٠١).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل وم.

وانظر: فتوح الغيب (٢/١٨٦).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٢٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٩١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٧).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٩١).

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: الكشاف (٤/٢٠١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٧).

أو المعنى: عيونهم سالمة، وإنما [إيفت][1] قلوبهم[2]، فعليهم السير في الأرض، والنظر بعين الاعتبار؛ فإنه دواء لذلك المرض[3].

وذكر الصدور؛ لأن عمى القلب غير متعارف، فأُكد وقُرر[4].

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ الموعود ﴿ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ لامتناعه منه وتنزهه عنه[5].

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ ﴾ فلذلك يستقصره وهم يستطيلونه[6]، أو يوم من [أيام][7] عذابه كألف سنة[8] ﴿ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ أو يوم

---

(١) في ن: عميت.

(٢) انظر: الكشاف (٢٠١/٤)، وأنوار التنزيل (٩٢/٢)، والكلام عنده بنحوه.
وإيفت: من آفه: إذا أصابه بآفة. انظر: الصحاح /أوف(١٣٣٣/٤)، واللسان/ أوف (١٦/٩)، وحاشية الشهاب ٥٢٧/٦).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٩٢/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٧).

(٤) أي: لما نسب العمى إلى القلب لا إلى البصر وكان هذا الأمر غير متعارف عليه أكده بذكر الصدر الذي يقع فيه، الذي هو محل العمى الحقيقي. انظر: البسيط (٤٤٨/٢)، والكشاف (٢٠٢/٤)، وأنوار التنزيل (٩٢/٢).

(٥) أي: لامتناع وقوع الخُلف منه ــ سبحانه ــ وتنزهه عن ذلك.
انظر: الكشاف (٢٠٢/٤)، وأنوار التنزيل (٩٢/٢).

(٦) كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ سورة المعارج آيتي (٦،٧).
وانظر: الكشاف (٢٠٢/٤).

(٧) في ن: يوم.

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣٣/٣)، والبسيط (٤٥٠/٢).

واحد من أيام عذابه كألف سنة من سني العذاب؛ لشدته وفظاعته[1] [فلماذا تستعجلون][2]. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: «يعدون»، بالغيبة[3].

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ ﴾ وكم أهل قرية[4]. عطفه بالواو دون ما تقدم[5]؛ لأن هناك؛ إما تعقيب، أو بدل من: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾[6]، وهنا مع ما عُطف عليه كالاعتراض؛ تعليلاً لإنكار الاستعجال[7] ﴿ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ مثل هؤلاء ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾ بعذاب الاستئصال ﴿ وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ فأجازيهم بعذاب يُستحقر

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٥٣)، والبسيط (٢/٤٥١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من: م.

(٣) وقراءة الجمهور بالتاء: «تعدون». انظر: السبعة ص(٤٣٩)، والكشف (٢/١٢٢)، والتيسير ص(١٢٨)، والنشر (٢/٢٤٥).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٢).

(٥) أي: دون قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا ﴾ فقد عطفت بالفاء.

(٦) فإن كانت للتعقيب فالفاء حرفه، وإن كانت بدلاً فلما اشتمل المبدل منه على الفاء لحقت الفاء كذلك بالمبدل لتتحقق البدلية.

انظر: الكشاف (٤/٢٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/٩٢)، وفتوح الغيب (٢/١٨٨)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٧)، وحاشية الشهاب (٦/٥٢٨).

(٧) أي: جملة: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ ﴾ مع الجمل قبلها ﴿ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ ﴾ جيء بها كالاعتراض تعليلاً لإنكار الاستعجال المفهوم من قوله: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾.

انظر: المصادر السابقة، وملاك التأويل (٢/٨٦٣)، وكشف المعاني ص(٢٦٣).

ذلك الأخذ دونه[1].

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ اقتصر على الإنذار؛ لأن قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ وما بعده تفصيل لمن نجع فيه الإنذار فآمن، ومن بقي على الكفر غير ناجح فيه[2].

وقيل: لأن قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ نداء للمشركين خاصة، وإنما ذكر المؤمنين وثوابهم ليغيظ بهم الكفار.[3]

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا﴾ بالرد والإبطال ﴿مُعَـٰجِزِينَ﴾ مسابقين[4]؛ إما من المفاعلة بمعنى: فَعّل[5]، أو بمعنى المغالبة[6]. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بلا

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٠٢).

(٢) انظر: فتوح الغيب (٢/١٩١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٧).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٢٠٣)، وأنوار التنزيل (٢/٩٢)، والبحر المحيط (٦/٣٥١).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٥١)، والبسيط (٢/٤٥٤) وعزاه للأخفش، وليس في معانيه.

(٥) أي: لما كانت الآيات تقتضي تعجيزهم وهم يسعون في طلب إعجازها، وهذا بحسب ظنهم. انظر: الكشاف (٤/٢٠٣)، والمحرر الوجيز (١٢/٢١٠)، وفتوح الغيب (٢/١٩٠).

(٦) أي: أنهم يطلبون عجز صاحب الآيات، أوعجز المؤمنين عن مجادلتهم وإظهار الحق. انظر: البسيط (٢/٤٥٤)، والكشاف (٤/٢٠٣)، والمحرر الوجيز (١٢/٢١٠)، وأنوار التنزيل (٢/٩٢).

ألف مشدّداً[1] على أنه حال مقدرة[2]، وعليه الرسم.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ الذين لم يفارقوها.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ عطف النبي على الرسول ظاهر في المغايرة[3].

[قيل][4]: الرسول من جَمَع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه[5]. وفيه: أنه ذُكر في الكتاب بلفظ الرسول من لا كتاب له؛ كإسماعيل ويونس _ عليهم السلام_[6].

---

(١) أي: ((معجِّزين)) وقراءة الجمهور: بالألف: ((معاجزين)).

انظر: السبعة ص(٤٣٩)، والكشف (٢/١٢٣)، والتيسير ص(١٢٨)، والنشر (٢/٢٤٥).

(٢) انظر: التبيان (٢/٩٤٥)، وأنوار التنزيل (٢/٩٢).

(٣) أي: في العطف بالواو في الآية دلالة على الفرق بينهما.

انظر: الكشاف (٤/٢٠٣)، والتفسير الكبير (٢٣/٥٠).

(٤) في ق: وقيل.

(٥) وهذا أحد الأقوال في التفريق بين الرسول والنبي، والمراد بالنبي هو من لم ينزل عليه كتاب، وهذا هو الذي اختاره الزمخشري في الكشاف (٤/٢٠٤).

(٦) وهذا اعتراض على التعريف الأول، وإسماعيل ويونس ويعقوب عليهم السلام وغيرهم سُمّوا رسلاً ولم تذكر لهم كتب. انظر: التفسير الكبير: (٢٣/٥٠)، وأنوار التنزيل (٢/٩٣).

والأمثل: ما قيل: إن الرسول من جاءه المَلَك بالوحي، والنبي يقال له ولمن يوحى إليه في المنام[1].

﴿ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ قرأ، من الأمنية وهي: القراءة[2]: ﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾[3].

﴿ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ في قراءته شيئاً يُلبّس به على السامعين.

﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ يزيله ويبطله[4] ﴿ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ ﴾ الدالة على صدق مدعي الرسالة ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ كامل العلم، يميز الحق

---

(١) وعلى هذا فالنبي أعم فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً. وهذا الرأي اختاره الواحدي في البسيط (٢/٤٥٦)، والرازي في التفسير الكبير (٢٣/٥٠)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/٩٣)، وغيرهم.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٢٩)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٢٥١)، وجامع البيان (٩/١٧٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٢٥)، والبسيط (٢/٤٥٧).

(٣) سورة البقرة جزء آية (٧٨).

(٤) انظر: البسيط (٢/٤٧٤)، والكشاف (٤/٢٠٦)، وزاد المسير (٥/٣٠٣)، وأنوار التنزيل (٢/٩٣).

من الباطل ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فيما يفعله[1].

﴿ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴾ فيقدحون / بـذلك في رسالته، أو يزعمون أنه كلامه[2].

﴿ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ التي لا تؤثر فيها الآيات، ولا تلين لذكر الله[3].

﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴾ عن الحق؛ حيث ينسبون إليـه كـلام الشيطان ويعتقدون صدور ذلك منه[4].

﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ أي: النـسخ[5]، أو القرآن، فكيف يكون فيه مدح الأصنام، بل ليس ذلك إلا من الشيطان[6].

وقد روى ابن إسحاق في سبب نزوله: «أن رسول الله ﷺ كـان يقـرأ سـورة

---

(١) انظر: مدارك التنـزيل (٣/١٦٢)، ونظم الدرر (١٣/٧٢).

(٢) انظر: نظم الدرر (١٣/٧٢).

(٣) انظر: البسيط (٢/٤٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٢/٨٦).

(٤) انظر: نظم الدرر (١٣/٧٢، ٧٣).

(٥) انظر: البسيط (٢/٤٧٦)، وزاد المسير (٥/٣٠٣)، والتفسير الكبير (٢٣/٥٦)، وعـزاه للكلـبي وانظر: البحر المحيط (٦/٣٥٣).

(٦) انظر: جامع البيان (٩/١٧٩) ــ عن ابن جريج ــ والمحرر الـوجيز (١١/٢١٣)، وزاد المـسير (٥/٣٠٣)، والتفسير الكبير (٢٣/٥٦)، وعزاه لمقاتل.

النجم حتى بلغ ذكر اللات والعزى خلط[الشيطان][1] بقراءته: تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى، فظن المشركون أنه هو القارئ، وفرحوا بأنه مدح آلهتهم»[2]، فبين الله أن ذلك من إلقاء الشيطان وأن ذلك ليس مخصوصاً به بل ما تلى نبي ولا رسول قبله إلا وقد ألقى الشيطان في قراءته لحكمة اقتضت ذلك. هذا هو الحق الذي يجب اعتقاده[3].

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٢) القصة: أخرجها ابن إسحاق في السيرة برقم (٢١٩)، والبزار في مسنده برقم (٢٢٦٣)، انظر: كشف الأستار (٣/٧٢)، وقال: (لا نعلمه يروي بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا الإسناد ...).
والطبراني في الكبير (١٢/٤٢)، برقم (١٢٤٥٠).
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١١٥): (رواه البزار والطبراني ... ورجالهما رجال الصحيح).
وأخرجه الضياء المقدسي في المختارة (١٠/٨٩)، برقم (٨٤).
وفي هذه المصادر بلفظ «ألقى الشيطان على لسانه» أو «فجرى على لسان».

(٣) وهذه القصة هي المعروفة بالغرانيق وقد كثر فيها الخلاف ومذاهب الناس فيها على ثلاثة أنواع:
أولاً: من أنكر القصة ووسمها بالوضع والكذب وأعل الروايات بالضعف والإرسال، وأنها - مع كثرتها - لا تصلح للاحتجاج، وأنها معارضة بالقرآن والسنة والعقل، ومن هؤلاء ابن خزيمة، وابن حزم، والبيهقي، وابن العربي، والقاضي عياض، والرازي، والقرطبي، وأبو حيان، وابن كثير، وغيرهم.
انظر: تفصيل أدلتهم ومواقفهم في الفِصل (٤/٤٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/٣٠١)، وزاد المسير (٥/٣٠٢)، والشفا (٢/٧٥٠)، والتفسير الكبير (٢٣/٥٣)، وأحكام القرآن للقرطبي (١٢/٨٢)، والبحر المحيط (٦/٣٥٢)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٤٠٣)، وفتوح الغيب (٢/١٩٣)، ونصب المجانيق «كاملاً».

وما عداه مما ذكره المفسرون من أنه تلاه بنفسه سهواً، ثم جاءه جبريل عليه السلام وأخبره به، إلى غير ذلك من الخرافات[1]، فكذب [بحت][2] لا يحل لمسلم أن يتلفظ به[3]. على أنه لو صحت الرواية أنه ﷺ هو التالي لكانت الإشارة والمدح

ثانياً: من أثبت القصة ونفى أن يكون النبي ﷺ تلفظ بذلك، بل هو من كلام الشيطان أدخله في السياق أثناء سكوت النبي ﷺ.

ومن هؤلاء ابن حجر والكوراني ـ المصنف رحمه الله ـ والسيوطي، والمناوي، وغيرهم. انظر: توجيه هؤلاء وتعليلاتهم في: فتح الباري (٨/٥٦٢).

ثالثاً: من أثبت القصة كما هي وأن الله ﷻ نسخ ما ألقى الشيطان ودحره. ونقل ذلك عن عدد من السلف كسعيد بن جبير وقتادة وأبي العالية وغيرهم، وتبعهم طائفة من المفسرين كالطبري، والزجاج، والنحاس، والثعلبي، والواحدي، والزمخشري، وابن عطية، وقد تردد موقف شيخ الإسلام بن تيمية بين هذا الرأي والرأي الأول. انظر: مجموع الفتاوى (١٠/١٩١)، (١٥/١٩١).

وانظر: جامع البيان (٩/١٧٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٢٦)، والكشف والبيان ل(٢١٥، ٢١٦)، والبسيط (٢/٤٥٨)، والكشاف (٤/٢٠٥)، والمحرر الوجيز (١٢/٢١٢).

(١) في هامش الأصل وص: هذا من جملة افتراء صاحب الكشاف، والعجيب أنه إذا لم يوافق الحديث ضلالته يطعن فيه، وإن كان متواتراً كحديث رؤية المؤمنين لرب العالمين ثم يقدم على ذكره أهـ.

والحق أنه ليس الزمخشري هو أول من قال هذا القول ولا صحح هذه الرواية، بل هو تابع لمن قبله، من المفسرين كالثعلبي والطبري، وهم تبع لمن نقل ذلك من السلف كسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم كما سبق بيانه في هامش (٢) الصفحة السابقة

(٢) في ن وق: بحيث.

(٣) وهذا من المصنف ـ رحمه الله ـ رد لتلك الرواية أو تأويل وتغيير للفظ.

وقد سبق تلخيص آراء العلماء في هذه المسألة في الصفحة السابقة.

للملائكة على ما يقتضيه السياق[1]؛ لقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾[2].

﴿ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ ﴾ بالنسخ، أو بالقرآن[3] ﴿ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ﴾ بالانقياد ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ بتأويل [ما تشابه][4] وتلخيص الحق عما ألقاه الشيطان[5].

﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ [من الحق[6]، أو من القرآن[7]، أو من إلقاء الشيطان[8]][9]. ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ فجأة ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ

(١) أي: في قوله: ((تلك الغرانيق)). وهذا القول مروي عن الحسن.
انظر: النكت والعيون (٤/٣٥)، والبسيط (٢/٤٧٤) -ورده - والكشاف (٤/٢٠٦)، والتفسير الكبير (٢٣/٥٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٨٥)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٨)، واستحسنه.

(٢) سورة النجم آية (٢٧).

(٣) انظر: زاد المسير (٥/٣٠٣)، وأنوار التنزيل (٢/٩٣).

(٤) في ص: ما شاء به.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢٠٦)، والتفسير الكبير (٢٣/٥٦)، وأنوار التنزيل (٢/٩٣)، وفي القاموس: (التلخيص: التبيين والشرح والتخليص) لخص /ص(٦٣٠).

(٦) أي: الدين الحق أو الرسول الحق. انظر: الكشاف (٤/٢٠٦)، وزاد المسير (٥/٣٠٢).

(٧) انظر: جامع البيان (٩/١٨٠)،عن ابن جريج ــ ورجحه ــ والبسيط (٢/٤٧٨)، والكشاف (٤/٢٠٦).

(٨) انظر: جامع البيان (٩/١٧٩)ــ عن ابن جبير، وابن زيد ــ والبسيط (٢/٤٧٨)، عن السدي، ومعالم التنزيل (٥/٣٩٦).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ يوم بدر[1]؛ لقتل أولاد النساء فيه، فيصرن عُقماً[2]، فالإسناد مجاز[3].

أو يوم لا خير فيه، يقال: ريح عقيم، إذا لم تنشئ مطراً ولم تلقح شجراً[4]، على أنه استعارة تبعية، شبّه ما في اليوم من مانع الخير بالعقم[5].

أو هو يوم القيامة؛ إذ لا يوم بعده، وكأنه قال: حتى تأتيهم الساعة أو عذابها[6]، وهذا أوجه لقوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ أي: يوم قيام

---

(١) انظر: جامع البيان (٩/١٨١)، ورجحه؛ لئلا يقع التكرار. وانظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٤٢٧)، والبسيط (٢/٤٨٢).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٠٦)، وقد ذكر أهل التفسير تعليلات لتسميةيوم بدر عقيماً غير هذه، فقيل: لأنهم ــ أي الكفار ــ لم يُنظروا إلى الليل بل قتلوا قبله، وقيل: لأنه لا نظير له في الأيام، وقيل: لأنه ليس فيه خير للكفار. وقيل: غير ذلك.
انظر: جامع البيان (٩/١٨١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٢٨)، والبسيط (٢/٤٨٢).

(٣) أي: إسناد العقم إلى اليوم مجاز؛ لأنه إنما يوصف بالعقم من شأنه الولادة.
انظر: الكشاف (٤/٢٠٧)، وفتوح الغيب (٢/١٩٨)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٨).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٢٨)، والبسيط (٢/٤٨٢).

(٥) فشبه بالصفة المانعة للمرأة من الحمل ما في اليوم من عدم الخير. انظر: تلخيص البيان (١٧٣)، وفتوح الغيب (٢/١٩٩)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٨)، وقد سبق بيان معنى الاستعارة.

(٦) انظر: جامع البيان (٩/١٨٠)، عن الضحاك وعكرمة، وقد رجحه للزوم التكرار فيه، وانظر: البسيط (٢/٤٨٣)، والكشاف (٤/٢٠٧).

الساعة[1]، أو يوم يزول عنهم الشك[2] ﴿تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين؛ لتقدم ذكرهما[3] لقوله ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[4]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ وإيثار الفاء في الخبر هنا دون الأول؛ إشارة إلى أن دخول الجنة تفضّل منه تعالى بخلاف دخول النار؛ فإنه مسبب عن أعمالهم[5]. وأما الإتيان بـ«في» أولاً واللام ثانياً، فتنبيه على غلبة رحمته؛ لدلالته على الاستقرار والتمكن[6].

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في طلب دين الإسلام ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ

(١) انظر: جامع البيان (٩/١٨٠)، والبسيط (٢/٤٨٣).
(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٠٧).
(٣) أي: في الآيات السابقة، أو سيأتي تفصيلها في الآيات الآتية. انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٤)، وفتوح الغيب (٢/١٩٩).
(٤) يمكن أن يكون العطف على جملة «لقوله» الأولى أي: هذه الآية تدل على أن المراد بـ«يوم عقيم» يوم القيامة؛ لأن دخول المؤمنين الجنة يكون فيه، ويمكن أن يكون العطف على قوله: «لتقدم ذكرهما»؛ لأن في هذه الآية ذكر أحد الفريقين.
(٥) أي: ذكر الفاء في قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ دون قوله: ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.
انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٤)، ونظم الدرر (١٣/٧٦).
(٦) أي: «في» في قوله: ﴿فِى جَنَّٰتِ﴾ واللام في قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ فدلالة الحرف «في» على الاستقرار ناسب المجيء في حق المؤمنين ليفيد استقرارهم في رحمة الله. انظر نحوه في إرشاد العقل السليم (٦/١١٦).

مَاتُواْ ﴾ حتف أنفهم[1] ﴿ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ ﴾ في الجنة[2] ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾؛ لأنه رازق حقيقة، وغيره سبب ظاهر، أو لدوام رزقه[3].

﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ ﴾ وهو الجنة[4]، بدل من ﴿ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ ﴾[5].

وقرأ نافع: «مَدْخلاً» بفتح الميم، والباقون بالضم، وهو أبلغ[6].

رُوي: «أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، أصحابنا الذين قتلوا في سبيل الله وقد علمنا ما أكرمهم الله به، ونحن إن متنا معك فما يكون حالنا؟ فأنزل الله هاتين الآيتين»[7].

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ ﴾ كامل العلم بالأحوال ﴿ حَلِيمٌ ﴾ لا يعاجل

---

(١) حتف أنفهم: مات حتف أنفه: على فراشه من غير قتل ولا ضرب. وخُص الأنف؛ لأن العرب كانت تظن أن المريض تخرج روحه من أنفه. انظر: القاموس /حتف ص(٧٩٨).

(٢) انظر: جامع البيان (١٨٢/٩)، والبسيط (٤٨٤/٢)، عن السدي. والتفسير الكبير (٥٨/٢٣).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٥٨/٢٣)، والبحر المحيط (٣٥٤/٦)، وذكرا أوجهاً كثيرة أخرى.

(٤) انظر: جامع البيان (١٨٢/٩)، والبسيط (٤٨٤/٢).

(٥) انظر: التبيان (٩٤٦/٢) ـ وذكر أيضاً وجهاً آخر وهو أنه مستأنف ـ والدر المصون (٢٩٦/٨).

(٦) انظر: السبعة ص(٤٤٠)، والكشف (٣٨٦/١)، والتيسير ص(٧٩)، والنشر (١٨٧/٢).

(٧) ذكره الطبري في جامع البيان (١٨٢/٩)، والزمخشري في الكشاف (٢٠٧/٤).

بالعقوبة[1].

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الأمر [ذلك][2] ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ﴾ ولم يزد على حقه[3]. وتسمية الفعل ابتداءً بالعقاب؛ للازدواج والمشاكلة[4]؛ أو لأنه سببه[5] ﴿ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ ﴾ ثانياً ﴿ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ﴾ ثانياً لا محالة[6].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ كثير العفو والغفران للمنتصر[7]؛ فإنه مندوب إلى العفو بقوله: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[8] وبقوله: ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾[9] وبقوله: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٤).

(٢) ما بين المعكوفتين من: ق. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٥)، والبسيط (٢/٤٨٥).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٤).

(٤) أي: لمشاكلة الفعل الثاني. انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٤).
وقد سبق بيان معنى المشاكلة.

(٥) أي: لما كان الابتداء سبباً للجزاء والعقاب سمي به. انظر: الكشاف (٤/٢٠٧)، وأنوار التنزيل (٢/٩٤)، وذكر الزجاج في معانيه (٣/٤٣٥)، تعليلاً آخر.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٤).

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) سورة الشورى آية (٤٣).

(٩) سورة النحل جزء آية (١٢٦).

عَلَى ٱللَّهِ﴾[1].

والمعنى: مع أنه لم يمتثل ما دُعي إليه من الأَولى والأَجْدر لم يؤاخذ بذلك، بل منصور إن بغي عليه ثانياً[2]؛ ولذلك قدم ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ على قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ مع أن الظاهر تأخيره، إذ كان مظنة أن يخذل؛ لعدم مسارعته إلى المندوب إليه[3].

وفي الكلام إشارة إلى أن العفو عن الجاني بمكان عند الله؛ فإنه من أخلاقه، وأن خلافه مظنة العقاب[4]، ودلالة على أن المحق منصور من الله في كلتا الحالتين عفا أو عاقب، وأن المبطل مخذول دائماً مَسْلوك في قِرْن من كان في مرية حتى تأتيه الساعة، أو

(١) سورة الشورى جزء آية (٤٠).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٠٨).

(٣) أي: قدم قوله: ﴿لَيَنصُرَنَّهُ﴾ على: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ﴾ ليشعر بالوعد بالنصر مع تركه للمندوب من العفو والصفح. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٨).

(٤) وهذا من التخلّق بما يصح التخلّق به من صفات الله، وهو هنا صفة العفو والمغفرة. انظر: الكشاف (٤/٢٠٨)، وفتوح الغيب (٢/٢٠١).

والتعبير عن صفات الله بالأخلاق تعبير فيه نظر، وندب المؤمن إلى الاتصاف بصفة العفو هو من دعاء الله بأسمائه الحسنى استجابة لأمر الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ سورة الأعراف آية (١٨٠). ولفظ الدعاء أولى من لفظ التخلق التي اشتهرت عند الفلاسفة وبعض المتصوفة.

انظر: بدائع الفوائد (١/١٦٤)، ومجموع فتاوى الشيخ ابن باز رحمه الله (١/١٣٨)، وأسماء الله وصفاته للأشقر ص(٣٩)، وأسماء الله الحسنى للغصن ص(١٢٩).

عذاب يوم عقيم[1].

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: ذلك النصر[2] ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ أي: بأنه قادر، ومن [آيات][3] قدرته على الأشياء إيجاده الليل موضع النهار وإيجاده النهار موضع الليل[4]، أو زيادته في كل واحد ونقصه من الآخر، فلا يزال أحدهما غالباً والآخر مغلوباً[5]. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ وبسبب أنه يسمع أقوال العباد ويبصر أفعالهم فهو عالم بمن يستحق النصر ويستحق الخذلان[6]، من تتمة الدليل؛ لأن القادر لابد له من الوصفين[7].

﴿ذَٰلِكَ﴾ الوصف بكمال القدرة وإحاطة العلم[8] ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾

---

(١) انظر: فتوح الغيب (٢/٢٠١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٨)، والكلام عنده بنحوه.

وقِرْن: من القَرْن: وهو جمع الشيء إلى غيره ومكافئ الرجل وشبيهه. انظر: معجم مقاييس اللغة /قرن ص(٨٨٣)، والقاموس /قرن ص(١٢٢٤).

(٢) انظر: البسيط (٢/٤٨٨)، والكشاف (٤/٢٠٨)، وأنوار التنزيل (٢/٩٤).

(٣) في ق: آيات الله.

(٤) انظر: البسيط (٢/٤٨٨)، والكشاف (٤/٢٠٨)، وأنوار التنزيل (٢/٩٤).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢٠٨).

(٦) انظر: البسيط (٢/٤٨٨)، والتفسير الكبير (٢٣/٦١).

(٧) أي: السميع والبصير. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٨).

(٨) أنوار التنزيل (٢/٩٥)، بنحوه.

بسبب أنه الإله الحق الثابت الإلهية[1]. ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ فإن قلت: كونه الإله / الحق مستلزم لذلك الكمال قدرة وعلماً استلزاماً ظاهراً فمن أين يلزم أن يكون ما يدعون من دونه هو الباطل؟

قلتُ: لأن غيره ليس بتلك الصفة اتفاقاً فلا يصلح للألوهية[2].

قرأ الكوفيون- إلا أبا بكر - وأبو عمرو: يدعون، بياء الغيبة[3]، وهو المختار؛ لشموله الغائب والحاضر[4]. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ عن صفات [النقص][5] ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ من أن يكون له شريك[6]. ولما دل على كمال قدرته بإيلاج الليل في النهار وعكسه، وبيّن إحاطة علمه، أتبعه بأنواع من الدلائل الدالة

---

(١) الكشاف (٢/٢٠٨)، بنحوه. وانظر: أنوار التنـزيل (٢/٩٥).

(٢) انظر: أنوار التنـزيل (٢/٩٥).

(٣) وقرأ الباقون بالتاء ((تدعون)) وأبو بكر هنا هو شعبة.

انظر: السبعة ص(٤٤٠)، والكشف (٢/١٢٣)، والتيسير ص(١٣٠)، والنشر (٢/٢٤٥).

(٤) ووجه في الكشف (٢/١٢٣)، قراءة الياء أن بعده ((يكادون)) ((يسطون)) وكلها بالياء، ووجه قراءة التاء بأن الخطاب مناسب للنداء بعدها ((يا أيها الناس)).

وانظر: الحجة للفارسي (٥/٢٨٦)، والموضح (٢/٨٨٨).

(٥) في ن وق: الخلق.

وصفة العلو لله ﷻ مشتملة على علو الذات والقدر والقهر، لا كما يزعمه الأشاعرة.

(٦) انظر: أنوار التنـزيل (٢/٩٥).

على ذلك، مع كونها نِعَماً جِسَاماً، قال مقرراً[1].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ آثر الفاء - وإن كان الظاهر «ثم»؛ لتراخي الاخضرار عن نزول المطر - لأنه يبتدئ عقيب نزول المطر وإن كان تمامه في مدة[2]؛ ولذلك آثر المضارع على الماضي[3]، ورفعه؛ عطفاً على «أنزل»؛ لكونه مسبباً عنه[4].

(١) انظر: التفسير الكبير (٦٢/٢٣)، والبحر المحيط (٣٥٥/٦)، ونظم الدرر (٨١/١٣).

(٢) أي: آثر الفاء في قوله: «فتصبح» دون: ثم؛ لأن الاخضرار يكون ابتداؤه عقيب نزول المطر، وقيل: معنى تصبح: تصير، وقيل: هذا مختص ببعض البلدان دون بعض. انظر: المحرر الوجيز (٢١٥،٢١٦/١١)، وفي البحر المحيط (٣٥٦/٦)، يقدر بعد «فتصبح» جملٌ ليتم المعنى. وذكر ابن هشام في المغني ص(١٦٨)، أن الفاء لمحض السبب فلا تعقيب فيها.

(٣) أي آثر المضارع «فتصبح» ولم يقل «فأصبحت» لإفادة المضارع استمرار مدة اخضرار الأرض مدة، وبقاء أثر المطر في الأرض.

انظر: الكشاف (٢٠٩/٤)، والتفسير الكبير (٦٣/٢٣).

(٤) ولم ينصب؛ لأنه ليس جواباً للاستفهام أو لأن الاستفهام غير حقيقي.

والمراد أن إصباح الأرض مخضرة مسبب عن إنزال المطر لا عن رؤية ذلك. وفي امتناع النصب هنا ولزوم الرفع آراء عديدة ذكرها أهل اللغة: انظر: الكتاب (٤٦/٣)، ومعاني القرآن للفراء (٢٢٩/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١٠٥/٣)، والبسيط (٤٨٩/٢)، وكشف المشكلات (٩١٣/٢)، والتبيان (٩٤٧/٢)، ومغني اللبيب ص(٥٠٤).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ عليم بدقائق الصنع[1]، أو بارّ بعباده[2] ﴿خَبِيرٌ﴾ ببواطن الأمور، علة لإنزال الماء مع ما يترتب عليه[3]، ويجوز أن يكون اللطيف راجعاً إلى الإنزال والخبير إلى إصباح الأرض مخضرة[4].

﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً[5] ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ مطلقاً ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ في ذاته موصوف بكل كمال، حُمِد أو لم يُحمد[6].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من الدواب مذلّلة للركوب والحمل، وسائر الأشياء من المعادن والنباتات[7] ﴿وَٱلْفُلْكَ﴾ عطف على «ما» أو اسم «أن»[8].

---

(١) انظر: الكشاف (٢٠٩/٤)، وأنوار التنزيل (٩٥/٢)، ومدارك التنزيل (١٦٥/٣).

(٢) انظر: مدارك التنزيل(١٦٥/٣)، ونظم الدرر (٨٣/١٣).

(٣) انظر: جامع البيان (١٨٤/٩)، والبسيط (٤٩٢/٢).

(٤) أي لكونه لطيفاً بعباده أنزل عليهم المطر ولكونه خبيراً بما يصلح معاشهم أمر الأرض بالاخضرار.

(٥) أنوار التنزيل (٩٥/٢).

(٦) المصدر السابق.

(٧) انظر: جامع البيان (١٨٤/٩)، والكشاف (٢٠٩/٤)، والتفسير الكبير (٦٣/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم (٢٠٤٩/٥).

(٨) أي: نُصب عطفاً على «ما» والناصب لهما «سخر»، أو معطوف على اسم «أن».
انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣٧/٣)، والبسيط (٤٩٣/٢)، والتبيان (٩٤٧/٢)، والبحر المحيط (٣٥٧/٦)، ورد الوجه الثاني.

﴿تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ﴾ حال[1]، أو استئناف؛ لبيان وجه التسخير[2].

﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ﴾ بلا عمد، بحوله [وقدرته][3] ﴿أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ كراهة أن تقع[4] ﴿إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ﴾ بإرادته عند قيام الساعة[5] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ حيث بث أدلة وجوده وتوحيده في الآفاق، ولم يخل شيء منها عن ضُروب من النعم[6].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ﴾ بعد أن كنتم جماداً؛ تراباً، ونطفة، وعلقة، ومضغة[7] ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ﴾ عند حلول الأجل ﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ﴾ يوم القيامة؛

(١) وهذا على الوجه الأول في إعراب «الفلك». انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣٧/٣)، والتبيان (٩٤٧/٢)، والبحر المحيط (٣٥٧/٦).

(٢) وهذا على الوجه الثاني ويكون خبراً. انظر: التبيان (٩٤٧/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥٤٨/٣)، والدر المصون (٣٠٢/٨).

(٣) في ن وق: وقوته.

(٤) كما هو تقدير البصريين، ويقدر الكوفيون: لئلا يقع، وقد سبق تفصيل الخلاف.
وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣٧/٣)، والبسيط (٤٩٣/٢)، والكشاف (٢٠٩/٤)، والبحر المحيط (٣٥٧/٦).

(٥) انظر: الكشاف (٢٠٩/٤).

(٦) انظر: البسيط (٤٩٢/٢)، والتفسير الكبير (٦٤/٢٣)، وأنوار التنزيل (٩٥/٢).

(٧) الكشاف (٢٠٩/٤)، بنصه.

للجزاء[1] ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ كثير الكفران. ولما كانت آيات الأنفس [أقوى][2]، وأظهر في كونها نِعماً، وأشمل وأوفر؛ ختم الآية بالكفران[3].

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ شرعاً وديناً[4] [قرأ حمزة والكسائي بكسر السين[5]][6]. ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ متخذوه نُسُكاً مستمرون عليه[7] ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ الذي أنت عليه، والشرع الذي شُرع لك؛ لأن شأنه أظهر من أن [يمكن][8] فيه النزاع[9].

ويجوز أن يكون نهياً له ﷺ عن تمكينهم من النزاع على وجه الكناية؛

---

(١) انظر: جامع البيان (٩/١٨٥)، والبسيط (٢/٤٩٤).

(٢) في: ن وق: أقرب.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٣/٦٤)، وأنوار التنزيل (٢/٩٥).

(٤) وفيه أقوال أخرى كثيرة. والمؤلف اختار القول المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما. وهو ما رجحه الرازي في التفسير الكبير (٢٣/٦٥). انظر: جامع البيان (٩/١٨٥)، والبسيط (٢/٤٩٥)، ومعالم التنزيل (٥/٣٩٨).

(٥) ما بين المعكوفتين من هامش الأصل.

(٦) سبقت الإشارة إلى هذه القراءة.

(٧) انظر: البسيط (٢/٤٩٥)، ومعالم التنزيل (٥/٣٩٨).

(٨) في ن: يكون.

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٥).

كقـولك: لا أرينّك هنا[1].

وعن الزجاج: نهي له عن منازعتهم؛ لأن من نازعـك فقـد نازعتـه[2]. والأول أبلغ[3].

نزلت في كفار خزاعة، قالوا للمؤمنين: مالكم تأكلون ما قتلتم ولا تـأكلون ما قتله الله، يريدون الميتة[4].

وإنما لم تُعطـف كـما عُطفـت نظيرتهـا وهـي قولـه: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾[5]؛ لأن تلك في بيـان الـشعائر وأن النـسائك لم تـزل يُتقـرب بهـا إلى الله

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٠٩)، وأنوار التنــزيل (٢/٩٥).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٧)، بنحوه. وانظر: البسيط (٢/٤٩٦).

(٣) أي: أن شأن الشرع أن لا ينازع فيه؛ لظهوره. انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٨).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/١٨٦)، والبسيط (٢/٤٩٥)، عن الكلبي ومقاتل، وسبق التعريف بخزاعة.

وقد أخرج أبو داود في سننه، كتاب الضحايا، باب في ذبائح أهل الكتـاب، بـرقم (٢٨١٩)، والترمذي في جامعه، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام، برقم (٣٠٦٩)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أتى أناس النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله: أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما قتـل الله. فأنزل الله ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ الأنعـام (١١٨)» وعند أبي داود: جاءت اليهود.

وانظر: تفسير القرآن العظيم (٣/١٣٥٧)، واعترض على كون اليهود هم الـسائلون للـنبي ﷺ وساق عدة روايات على أن السائل هم مشركو قريش أو غيرهم. وانظر: فتح الباري (٩/٧٧٨).

(٥) آية (٣٤) من السورة نفسها.

كسائر العبادات، وأما هذه فسوق الكلام فيها؛ لتعداد الآيات الدالة على التوحيد[1].

﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى توحيده[2] ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ طريق موصل إلى الحق لا زيغ فيه.[3]

﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ بعد ظهور الحق عناداً[4] ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد فيه رِفق، قريب من قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[5].

﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ أعاد كلمة الجلال؛ لدلالتها على الألوهية المناسبة للحكم والقضاء[6]. ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر

---

(١) فناسب أن يعطف الأول على ما هو من جنسها، وأما الثانية فجاءت ابتدائية.
انظر: الكشاف (٤/ ٢١٠)، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني ص(٢٦٢)، وفتوح الغيب (٢/ ٢٠٦)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٩).

(٢) انظر: البسيط (٢/ ٤٩٦)، وأنوار التنزيل (٢/ ٩٦).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٩٦).

(٤) انظر: الكشاف (٤/ ٢١٠)، وأنوار التنزيل (٢/ ٩٦).

(٥) سورة الأعراف جزء آية (١٩٩)، وانظر: الكشاف (٤/ ٢١٠)، وأنوار التنزيل (٢/ ٩٦).

(٦) لتضمن لفظ الجلالة «الله» لها واشتماله عليها، بل اشتماله على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا ودلالته عليها، ولذلك نص بعض الأئمة على كونه هو اسم الله الأعظم. انظر: مدارج السالكين (١/ ٣٢ـ٣٣)، واسم الله الأعظم ص(١٣٠).

الدين.

﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ من تتمة حديث الحُكْم استشهد بعلمه على ذلك، كأنه قيل: أنت تعلم [أن][1] الأمر كذلك وإن جهلوه.[2].

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ﴾ هو اللوح، كُتِب فيه مقادير الأشياء قبل حدوثها[3] ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ إن حفظ ذلك عليه[4] ﴿يَسِيرٌ﴾؛ لأن علمه المتعلق بجميع المعلومات مقتضى ذاته، فلا يعزب عنه مثقال ذرة[5].

﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾ برهاناً يدل على جواز

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن.

(٢) انظر: الكشف على الكشاف ل(٣٤٩).

(٣) انظر: البسيط (٢/٤٩٨)، والكشاف (٤/٢١٠).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٢١٠)، والأولى أن تعود الإشارة إلى كل ما سبق من الحكم والقضاء والعلم.

(٥) يرد على الزمخشري قوله: (لأن العالم الذات ...). وقول الزمخشري ذلك مرتب على مذهب _ قومه _ المعتزلة من إنكار الصفات ومنها صفة العلم، فينسبون العلم لذاته. وعلم الله عند أهل السنة صفة ذاتية.

انظر: التوحيد لابن خزيمة (١/٢٢)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث ص(١٦٤)، والكشاف (٤/٢١٠)، البحر المحيط (٦/٣٥٨).

عبادتها[1].

﴿وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٌۗ﴾ ضرورة أو استدلالاً، بل تقليد أو اتباع هوى[2] ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ إذا نزل بهم العذاب[3]، أو يؤيد مذهبهم[4]. والغرض إظهار جهالتهم حيث لم يلتفتوا إلى آيات الآفاق والأنفس، وانهمكوا في عبادة ما لا دليل عليه[5].

﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا﴾ من القرآن ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ واضحات الدلالة

---

(١) انظر: جامع البيان (٩/١٨٨)، والبسيط (٢/٤٩٩)، والكشاف (٤/٢١١)، وأنوار التنزيل (٢/٩٦)، والكلام عنده بنحوه.

(٢) أي: لم يقدهم إلى عبادتهم تلك دليل عقلي، بل هو الجهل وتقليد الآباء واتباع الهوى.
انظر: الكشاف (٤/٢١١)، والتفسير الكبير (٢٣/٦٧)، وأنوار التنزيل (٢/٩٦).
واستدل الطيبي في فتوح الغيب (٢/٢٠٧)، بالآية على تقديم الدليل السمعي النقلي على العقلي وغلبته عليه.

(٣) انظر: البسيط (٢/٤٩٩)، والكشاف (٤/٢١١)، وأنوار التنزيل (٢/٩٦).

(٤) أي: بالحجة؛ فإن الحجة ما هي إلا للحق. انظر: الكشاف (٤/٢١١)، والتفسير الكبير (٢٣/٦٧)، وأنوار التنزيل (٢/٩٦).

(٥) انظر: فتوح الغيب (٢/٢٠٧).

على العقائد الحقة[1]. ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ﴾ الإنكار؛ لظهور آثاره على صفحاتهم[2]. آثر الظاهر على المضمر؛ دلالة على أن ذلك الإنكار ناشئ عن كفرهم.[3]

﴿يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ﴾ من شدة الغيظ[4]. السطو: الوثوب والبطش[5]. والجملة حال أو استئناف[6].

﴿قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۗ﴾ الغيظ والسطو ﴿ٱلنَّارُ﴾ جواب سؤال، كأنه قيل: ما هو؟[7] ويجوز أن يكون مبتدأ خبره: ﴿وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٦).

(٢) أي: ظهور آثار إنكارهم للحق على وجوههم.
انظر: البسيط (٢/٥٠٠)، والكشاف (٤/٢١١)، وأنوار التنزيل (٢/٩٦).

(٣) أي: قوله ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾. ولم يقل: وجوههم.
انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/١٨٨).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٣٠)، وتهذيب اللغة /سطا (١٣/٢٤)، والبسيط (٢/٥٠٠).

(٦) انظر: التبيان (٢/٩٤٨)، والدر المصون (٨/٣٠٥).

(٧) على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو النار.
انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٠٥)، والكشاف (٤/٢١١)، والتبيان (٢/٩٤٨).

كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ النار[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ سمى القصة الرائعة المتلقاة بالقبول عند ذوي العقول مثلاً؛ تشبيهاً لها ببعض الأمثال السائرة في الغرابة والحسن[2] ﴿فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ﴾ [للمثل][3] استماع تأمل وتدبر /[4] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: الأصنام[5] ﴿لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابًا﴾ لن يقدروا على خلقه[6] ﴿وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ ولو تعاونوا وتعاضدوا على خلق أحقر حيوان وأذله[7]. ﴿وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ﴾ أي: ولو اختطف هذا الحيوان الأذل شيئاً، واجتمعوا على استخلاصه منه لم يقدروا، هذا أدل على العجز وانتفاء القدرة[8]. ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ وإن كان الطالب أضعف لكونه جماداً

(١) انظر: التبيان (٢/٩٤٨)، والدر المصون (٨/٣٠٥).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢١١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤٦).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من: ق.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٦).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٨)، والبسيط (٢/٥٠٢).

(٦) انظر: البسيط (٢/٥٠٣)، والكشاف (٤/٢١٢).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٢١٢)، وأنوار التنزيل (٢/٩٧).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٢١٢).

والمطلوب حيواناً ذا حس وإرادة[1] [و][2] لما أجراها مجرى العقلاء أثبت لها الطلب مع الخيبة؛ تهكماً[3].

عن ابن عباس _ رضي الله عنهما _: كان المشركون يلطخون الأصنام بالزعفران، ورؤوسها بالعسل، ويغلقون عليها الأبواب، فيدخل الذباب من الكُوى فيأكله[4].

﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ ما عظّموه حق تعظيمه، حيث جعلوا أذل الأشياء شريكاً له في العبادة[5]، من قدر الشيء يقدره: إذا نظر فيه وتدبر[6]، ومنه حديث عائشة - رضي الله عنها - «فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن»[7].

---

(١) أي: الطالب الأصنام، والمطلوب هو الذباب.
انظر: الكشاف (٢١٢/٤)، وأنوار التنزيل (٩٧/٢).
وفي جامع البيان (١٨٩/٩)، عن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ أن الطالب هو الذباب والمطلوب هو الصنم.
وانظر: النكت والعيون (٤٠/٤)، والبسيط (٥٠٦/٢)، ومعالم التنزيل (٤٠٠/٥).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل.

(٣) وإجراؤها مجرى العقلاء كان ينسبه المسلوب لهم. وانظر: ا لكشف على الكشاف ل(٣٤٩).

(٤) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ل(٢١٨)، والواحدي في البسيط (٥٠٥/٢)، وانظر: معالم التنزيل (٤٠٠/٥)، والكشاف (٢١٢/٤).
والكُوى: جمع كُوّة - بالفتح أو الضم - الخرق في الحائط. انظر: القاموس / كوى (١٣٢٩).

(٥) وهي الأصنام، انظر: معاني القرآن للفراء (٢٣٠/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٨/٣)، والبسيط (٥٠٧/٢).

(٦) انظر: تهذيب اللغة /قدر (٢٤/٩).

(٧) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، برقم (٥١٩٠)، وأحمد في المسند برقم (٢٤٥٥٢).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ ذو قوة وغَلَبة لا يغالبه شيء، وما يدعونه من دونه أذل من أذل الحيوانات[1].

﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ شرع في إثبات الرسالة بعد هدم قواعد الشرك، وإحكام دعائم التوحيد؛ دلالة على أن له عباداً مصطفين يمكن التوسل بهم إلى معرفته تعالى[2]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ ﴾ عالم بأقوال المكلفين ﴿ بَصِيرٌ ﴾ بأحوالهم.

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ما مضى منها[3] ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ ﴾ وما يترقبونه، لا يخفى عليه خافية[4].

﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ كلها، والذي هذا شأنه لا يُسأل عما يفعل؛ لإحاطة علمه بكنه الأشياء[5]، فقولهم: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾[6]،

(١) انظر: البسيط (٢/٥٠٧)، وأنوار التنـزيل (٢/٩٧).

(٢) انظر: أنوار التنـزيل(٢/٩٧)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٩)، ومراده بالتوسل هنا: التوصّل؛ لأن الوسيلة في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء. انظر: تاج العروس /وسل (١٥/٧٧٤).

(٣) انظر: البسيط (٢/٥٠٨)، والكشاف (٤/٢١٢)، ومعالم التنـزيل (٥/٤٠١).

(٤) انظر: البسيط (٢/٥٠٩)، والكشاف (٤/٢١٢)، وأنوار التنـزيل(٢/٩٧).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢١٢)، وأنوار التنـزيل (٢/٩٧).

(٦) سورة ص جزء آية (٨).

وقولهم: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[1] ناشئ عن جهلهم، ودليل على أنهم ما قدروا الله حق قدره.[2]

وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر: «تَرجع»، على بناء الفاعل[3].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ ﴾ حث على الشرائع بعد إثبات الرسالة؛ فإنها كالنتائج لها[4]. وبدأ بالصلاة؛ لأنها عماد الدين، وعبر عنها بالركوع والسجود؛ لأنها أعظم أركانها؛ لاحتوائهما على غاية الخضوع والخشوع اللذَيْن عليهما مدار العبادة[5].

وقيل: أول ما أسلموا كانوا يركعون بلا سجود، ويسجدون بلا ركوع، فأمروا أن تكون صلواتهم بركوع وسجود[6].

---

(١) سورة الزخرف جزء آية (٣١).

(٢) لأنهم اعترضوا على اختيار النبي ﷺ لتلك الرسالة، وليس لهم ذلك الاعتراض؛ لأن الله ﷻ إليه ترجع الأمور، وهو سبحانه _أعلم بخلقه _. وانظر: البحر المحيط (٦/٣٦٠).

(٣) وقرأ الباقون «تُرجع» على المفعول.
انظر: السبعة ص(١٨١)، والكشف (١/٢٨٩)، والتيسير ص(٦٨)، والنشر (٢/١٥٧).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٣/٧٢)، والبحر المحيط (٦/٣٦٠).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢١٣)، والتفسير الكبير (٢٣/٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٩٧).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٣١)، والكشاف (٤/٢١٣)، والتفسير الكبير (٢٣/٧٢) ــ وعزاه لابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ وأنوار التنزيل (٢/٩٧)، والبحر المحيط (٦/٣٦٠).
وقال الشهاب عن هذا الأمر في حاشيته (٦/٥٤٩): (وما ذكره من أنه كان في أول الإسلام ركوع بلا سجود، وتارة سجود بلا ركوع ذكره في البحر أيضاً ولم نره في أثر يعتمد عليه ...).

﴿ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ ﴾ أخلصوا له الطاعة، واقصدوا بها وجهه[1]، وقيل: حجوا، وصوموا [واغزوا[2]][3].

وفيه أن الآية مكية [وتلك العبادات مدنية[4]][5].

﴿ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ ﴾ كله، من إغاثة الملهوف، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف[6].

﴿ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ حال كونكم راجين الفلاح؛ فإن الأعمال أمارات[7].

والآية آية السجدة عند الشافعي ـ رحمه الله ـ لما روى عقبة بن عامر[8] رضي الله عنه: **«قلت: يا رسول الله، في سورة الحج سجدتان، قال: نعم، إن [لم][9] تسجدهما فلا تقرأهما»**[10]

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣٩/٣)، والبسيط (٥٠٩/٢)، والكشاف (٢١٣/٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من ص.

(٣) انظر: الكشاف (٢١٣/٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من ق.

(٥) أي: مما يرد عليه كون الحج والصوم والغزو فرضت بالمدينة وهذه الآية مكية.

(٦) انظر: البسيط (٥١٠/٢)، والكشاف (٢١٣/٤)، ومعالم التنزيل (٤٠١/٥).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣٩/٣)، والبسيط (٥١٠/٢)، والكشاف (٢١٣/٤).

(٨) عقبة بن عامر بن عبس الجهني ـ رضي الله عنه شهد الفتوح، وولي مصر لمعاوية رضي الله عنه، وكان حسن الصوت بالقرآن، مات في خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب (١٨٣/٣)، وأسد الغابة (٥٩/٤).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخ وهو من المصادر.

(١٠) الحديث أخرجه أحمد في مسنده، برقم (١٧٣٦٤)، بلفظ: (أفضّلت سورة الحج ...) وحسنه المحقق بمجموع طرقه.

وعن عمرو بن العاص[1] رضي الله عنه: «أقرأني رسوا الله ﷺ خمس عشرة سجدة ... منها سجدتان في سورة الحج»[2].

وروى مالك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - «إن سورة الحج فضلت بسجدتين»[3]، وعن أبي حنفية - رحمه الله - قِرَانها بالركوع والسجود دليل على أنها

وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة باب تفريع أبواب السجود، برقم (١٤٠٢)، بنحوه، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود برقم (٣٠٣).

وأخرجه الترمذي، كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في السجدة في الحج، برقم (٥٧٨)، بنحوه، وقال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي برقم (٨٩)، وخالفهما أحمد شاكر فصححه.

وأخرجه البغوي في شرح السنة برقم (٧٦٥).

وفي هامش الأصل: حديث عقبة رواه أحمد بن حنبل.

(١) عمرو بن العاص: بن وائل السهمي رضي الله عنه، أسلم قبل الفتح، أحد دهاة العرب، ولاّه النبي ﷺ والخلفاء من بعده إمارة الجيوش في الفتوح الإسلامية، فتح مصر، وأجزاء من الشام ولي فلسطين، لعمر ثم فتح مصر، ثم ولاّه عليها معاوية. توفي سنة ٤٣هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٤/٢٥٤)، والاستيعاب (٣/٢٦٦)، وأسد الغابة (٤/٢٥٩).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب السجود، برقم (١٤٠١)، وضعفه الألباني برقم (٣٠١)، وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة، باب عدد سجود القرآن، برقم (١٠٥٧)، وغيرهم وحسن النووي في المجموع (٥/٥٥٤)، إسناده وقال عنه مرة: صحيح.

وفي هامش الأصل: حديث عمرو بن العاص رواه أبو داود وابن ماجه. أ. هـ.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ برقم (٤٨١)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن ابنه عبد الله، وانظر: التمهيد

سجدة الصلاة لا سجدة التلاوة[1]، والحق أنه لا تنافي بين كون السجدة صلاتية وشرع السجود عند تلاوتها كما دلت عليه الروايات[2].

﴿وَجَـٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ﴾ في إحياء دينه[3] ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ أصله: جهاداً حقاً، أضيفت الصفة إلى الموصوف؛ مبالغة كقولك: زيد عالم حق عالم[4]، وأضيف

(٧٨/٦)، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٤١،٣٤٢/٣)، عن ابن عمر، وعن ابن عباس ... وذكره الترمذي (٤٧٢/٢)، عن عمر وابنه رضي الله عنهما.

وفي هامش الأصل: وحديث ابن عمر رواه مالك أ. هـ.

(١) انظر: التمهيد (٧٨/٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣٠٧/٣)، والكشاف (٢١٣/٤).

(٢) والخلاف في السجود إنما هو في الثانية، أما الأولى فلا خلاف فيها.

والسجود في الثانية مؤيد بالنصوص كما ترى وإليه ذهب عمر رضي الله عنه وابنه عبد الله وابن مسعود وابن عباس، وهو مذهب الشافعي، وأحمد، وابن المبارك، وإسحاق، وأبي ثور، وابن المنذر، وغيرهم.

وذهب مالك وأبو حنيفة وسفيان الثوري وأهل الكوفة والحسن وابن المسيب وابن جبير وغيرهم، إلى عدم العزم بسجود الثانية.

وقد عد ابن قدامة السجود في الثانية إجماعاً بين الصحابة.

انظر: التمهيد (٧٨/٦)، وشرح السنة (٣٠٥/٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣٠٨/٣)، والمغني (٦٨٤/١)، والجامع لأحكام القرآن (٩٨/١٢)، ومجموع الفتاوى (١٣٨/٢٣)، وفتوح الغيب (٢١٢/٢)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٩)، وروح المعاني (٣٠٨/١٧).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٩٧/٢).

(٤) أي: أضاف الصفة وهي ((الحق)) إلى الموصوف وهو ((جهاده))؛ مبالغة في اتصاف ذلك الجهاد بكل أنواع الكمال والتمام. وهذه المبالغة تحصل للفظة ((جد)) ((حق)) و ((كل)) إذا وقعت هذا

الجهاد إلى ضميره تعالى؛ لأن الجهاد لوجهه فتلك الملابسة كافية[1]، ويجوز أن يتسع في الظرف كقوله:

ويـــوم شـــهدناه سُـــلَيما وعـــامِراً ....[2]

﴿هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾ اختاركم وجعلكـم خـير أمـة[3] ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ حيث شرع لكم الرخص والكفارات، وأحل لكـم الغنـائم، ووضع عنكم الآصار والأغلال التي كانت على الأمـم؛ فكـما لطـف بكـم غايـة

الموقع.

انظر: الكشاف (٤/٢١٤)، وأنوار التنـزيل (٢/٩٨) وفتوح الغيب (٢/٢١٣)، وحاشـية الـشهاب (٦/٥٥١).

(١) أي: في قوله ((حق جهاده)) أضافه إلى الله ﷻ؛ لأنه عُمِل لأجل وجهه ومن أجلـه، والإضـافة تكون لأدنى ملابسة، فكانت تلك الملابسة كافية.

انظر: الكشاف (٤/٢١٤)، وأنوار التنـزيل (٢/٩٨).

(٢) البيت لرجل من بني عامر، من الطويل: وتمامه: قليل سوى الطعن النـهال نوافلـه. انظـر: الكتـاب (١/١٧٨)، والكشاف (٤/٢١٤)، والبحر المحيط (٦/٢٦٠)، وفيه: ويومٌ، والدر المـصون (١/٣٣٦)، وخزانة الأدب (٧/١٦٥)، ومشاهد الإنصاف ص(١٤٢)، ومعناه: أن أعداءه لا ينالون من قومه سوى الطعن تهكماً بهم.

والمراد: أن حذف حرف الجر ((من)) في الآية فلم يقل: حق جهاده فيه، كما حذفه في البيت، ولم يقل شهدنا فيه. والظرف المراد به هنا الجار والمجرور. انظر: البحر المحيط (/٣٦٠)، والدر المصون (٨/٣٠٩)، وحاشية زاده على البيضاوي (٦/١٤٠).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٩)، والبسيط (٢/٥١٢).

اللطف جاهدوا فيه حق الجهاد.[1]

﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ نصب على الإغراء والاختصاص[2]. ولما كان أباً لرسول الله ﷺ وهو أب لأمته؛ لكونه سبباً لحياتهم الأبدية، جعله أباهم[3].

ويجوز أن يكون تغليباً؛ لأن قريشاً كانوا من ذريته[4].

---

(١) وهذه الآصار والأغلال كانت موجودة في الأديان السابقة كما قال تعالى عن محمد ﷺ ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ سورة الأعراف جزء آية (١٥٧).
وانظر: البسيط (٢/٥١٣)، والكشاف (٤/٢١٤).

(٢) ويكو التقدير على الإغراء: الزموا، أو اتبعوا ملة ...
وهذا اختيار أكثر النحويين. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٣١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٤٠)، ومشكل إعراب القرآن (٢/١٠١)، وكشف المشكلات (٢/٩١٤)، والتبيان (٢/٩٤٩).
ويكون التقدير على الاختصاص: أعني ملة ...
انظر: الكشاف (٤/٢١٤)، وأنوار التنزيل(٢/٩٨)، والبحر المحيط (٦/٣٦١)، والدر المصون (٨/٣٠٩)، وفيها أوجه أخرى كثيرة.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٨).

(٤) انظر: البسيط (٢/٥١٦)، وفيه أن الخطاب للعرب خاصة بهذه الآية ـ وأنوار التنزيل (٢/٩٨).

﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ أي: الله سماكم بهذا الاسم الشريف[1] ﴿مِن قَبۡلُ﴾ في سائر الكتب المنزلة قبل القرآن[2] ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ أي: في القرآن[3].

وقيل: الضمير لإبراهيم، ومعنى ﴿مِن قَبۡلُ﴾ [قبل][4] نزول القرآن وإرسال محمد ﷺ حيث قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ﴾[5]، ويؤيد الأول قوله: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾؛ فإنه يدل على أن الاجتباء والتسمية كانا لهذا الغرض؛ لأنهما بمثابة التزكية[6].

---

(١) انظر: جامع البيان (٩/١٩٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٤٤٠)، والبسيط (٢/٥١٧).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من: ن وق.

(٥) سورة البقرة جزء آية (١٢٨).

والقول بأن الضمير ((هو)) يرجع لإبراهيم عليه السلام مروي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، كما رواه الطبري في جامع البيان (٩/١٩٤)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٤٠)، والبسيط (٢/٥١٧)، والكشاف (٤/٢١٥).

وقد اعترض الطبري وغيره على هذا الرأي بأن التسمية لهم بالمسلمين إنما كانت في القرآن ونزول القرآن إنما كان بعد إبراهيم عليه السلام بمدة، ثم إن النعم المذكورة في الآية راجعة إلى الله كلها، فَلَمَ يستثنى منها هذا. انظر: جامع البيان (٩/١٩٤)، والمحرر الوجيز (١١/٢٢١)، والكشف على الكشاف ل(٣٤٩)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٢٤١٤).

(٦) انظر: فتوح الغيب (٢/٢١٥). الكشف على الكشاف ل(٣٤٩).

﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ شكراً لتلك النعمة التي لم تشارككم فيها أمة[1].

﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ استمسكوا به في كل ما تأتون وتذرون[2]، وهذا قصارى الكمال ونهاية التقوى، فانتظمت الخاتمة مع الفاتحة[3].

﴿ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡ ﴾ متولي أموركم[4] ﴿ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾؛ لأن من تولاه لا يضيع، ومن نَصَره لا يُخْذل؛ ولأن من نَصَر لا ينصُر إلا إذا أراد فلا ناصر سواه[5]

تمت السورة، لمولانا الحمد والثناء، والصلاة على سيد الأنبياء وعلى آله وصحبه البررة الأتقياء .

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٢١٥)، وأنوار التنـزيل (٢/٩٨).

(٢) انظر: البسيط (٢/٥١٩).

(٣) لأن السورة ابتدأت بالأمر بالتقوى صريحاً: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ ...﴾ وهنا اختتمت بالأمر بها ضمناً: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ ﴾. وانظر: نظم الدرر (١٣/١٠٤).

(٤) انظر: البسيط (٢/٥١٩)، وأنوار التنـزيل (٢/٩٨).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢١٥)، وأنوار التنـزيل (٢/٩٨).

فهرس الموضوعات

غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني

للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني
المتوفى سنة ٨٩٣ هـ

تحقيق

د. هادي بن علي آل رديني الذروي

المجلد الخامس

من سورة المؤمنون إلى آخر سورة فاطر

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
رديني، هادي بن علي
غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (المتوفى سنة ٨٩٣هـ) من سورة المؤمنون إلى آخر سورة فاطر./ هادي بن علي الرديني - ط١- الرياض ١٤٣٨هـ
ص ؛ ٠٠×٠٠ سم
ردمك: ٧- ٤٤٧- ٥٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨
١- القرآن- تفسير أ- العنوان
ديوي ٢٢٧.٣ ١٤٣٨/٦٢٠٠

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٢٠٠
ردمك: ٧- ٤٤٧- ٥٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

دار الحضارة للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
هاتف: ٢٤١٦١٣٩ - ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٠٢٧١٩
فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣
الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير
سورة المؤمنون

«سورة المؤمنون»

مكية وهي مائة وتسع عشر آية(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾﴾ [١-٧].

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (قد) تثبت(٢) المتوقع كما (أن) لما تنفيه(٣)، وكان المؤمنون يتوقعون نوع بشارة منه تعالى فصدّر السورة بما دلّ على ثبوت متوقّعهم على أبلغ وجه، بأن أدخل (قد) على المضارع [البارز في](٤) صورة الماضي الدال

---

(١) في العدد الكوفي والحمصي مائة وثمان عشرة، وفي الباقي مائة وتسع عشرة. انظر: الكشاف (٤/٢١٦)، وإتحاف فضلاء البشر (٣١٧)، والمحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١١٦).

(٢) في «ح»: ثبت.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٢١٦)، وأنوار التنزيل (٤٥١). في هامش الأصل و «ص»: وإن لما تنفي ما كان وقوعه متوقعاً.

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

على التحقيق، فكأنه قيل: قد تحقق أن المؤمنين من أهل الفلاح والفوز بالأماني، ويجوز أن يكون [جواب](1) قسم محذوف فيزداد تأكيداً على تأكيد(2).

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ الخشوع: فعل القلب ويسري أثره في الجوارح(3)، [ولذلك](4) لما رأى رسول الله ـ ﷺ(5) ـ مصلياً يعبث بلحيته فقال: «لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه»(6)، ومن الخشوع في الصلاة(7) أن [لا يحدّث](8) نفسه بأمر لا يتعلق بالصلاة(9)، ويتوقّى كفّ الثوب والإلتفات، وقلب

---

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) من معاني (قد) إذا دخلت على الماضي: ١- التوقع نحو: «قد قامت الصلاة». ٢- تقريب الماضي نحو: «قد قام زيد». ٣- التحقيق كقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ٩]. انظر: شرح المفصل (١٤٨/٨)، والجنى الداني (٢٥٦ــ٢٥٩)، والدر المصون (٣١٥/٨)، ومغني اللّبيب (١٧١/١ــ١٧٥)، وحاشية الشهاب (٣١٨/٦).

(٣) انظر: المفردات (٢٨٣)، والكشاف (٢١٧/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٠٣/١٢).

(٤) ما بين معكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) في الأصل: صلعم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٦٦/٢) ح٣٣٠٩، وابن أبي شيبة في المصنف (٨٦/٢) ح٦٧٨٧، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١٩٤/١) موقوفاً على حذيفة بن اليمان، والحكيم الترمذي في نوادر الأُصول (٣٤٤/٢) الأصل ٢٤٥، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٨٥/٢)، وأورده الزيلعي في تخريج أحاديث الكشّاف (٣٩٩/٢) ح٨٢٨، وابن حجر في الكافي الشاف (١١٥) ح٣٦، وقال: «فيه سليمان بن عمرو، وهو أبو داود النخعي، أحد من أُتهم بوضع الحديث»، وقال الألباني عن الحديث إنه موضوع كما في إرواء الغليل (٩٢/٢) ح٣٧٣. وانظر: سبل السلام (١٤٧/١)، والبيان والتعريف (١٥٩/٢)، وشرح الزرقاني على موطأ مالك (٤٧٩/١)، وشرح سنن ابن ماجة (٩٥).

(٧) في الأصل: الصلوة.

(٨) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٩) في الأصل «ح»: بالصلوة.

الحصا، والسدل، والاختصار، وتشبيك الأصابع، ويُلَبِّد النظر بموضع السجود[1]. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ كلّ ما لا يعنيك من قول وفعل[2]: لغو، من لغا الرجل: أتى بالباطل، ومنه لغو اليمين[3]، وألغى ابن عباس[4] طلاق المكره، أي: أبطله[5]. ولما وصفهم بالخشوع في الصلاة[6] أتبعه الوصف بالإعراض عن اللّغو جمعاً لهم بين فعل ما ينبغي وترك ما لا يعني اللّذين عليهما مدار الكمال، فهو من تتمة الصلاة[7]؛ فلذلك فصل به بينهما وبين الزكاة[8].

(١) انظر: الكشاف (٢١٧/٤)، والبحر المحيط (٣٩٥/٦). والسَّدْل: أن يطرح المصلي الرداء على كتفيه، ولا يردّ طرفه على الآخر. انظر: الإنصاف (٤٦٩/١)، والشرح الممتع على زاد المستنقع (١٨٨/٢). والاختصار: أن يضع المصلي يديه على خاصرته، ونهى عنه؛ لأنه فِعْل اليهود في صلاتهم. انظر: فتح الباري (٤٩٥/٦)، والشرح الممتع على زاد المستنقع (٣٢٢/٣، ٣٢٣). ويلبد: التلبد: إلزام النظر موضع السجود من الأرض. انظر: لسان العرب (٣٩٨٤/٧)، مادة «لبد».

(٢) في «ح» أو فعل.

(٣) انظر: المفردات (٧٤٢)، والكشاف (٢١٨/٤)، وأنوار التنزيل (٤٥١)، والبحر المحيط (٣٩٥/٦). ولغو اليمين: أن يحلف على شيء وهو يرى أنه كذلك، وليس كما يرى في الواقع، وعند بعضهم: هو ما لا يعقد الرجل قلبه عليه نحو: لا والله، وبلى والله.
انظر: الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي (١٣٦)، والتعريفات (٢٠٢).

(٤) ابن عباس: أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، صحابي جليل، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث، إمام في التفسير والحديث والفقه والشعر، لقب بحبر الأُمة وترجمان القرآن؛ لكثرة علمه، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ.
انظر: تاريخ بغداد (١٧٣/١)، سير أعلام النبلاء (٣٣١/٣).

(٥) قال ابن عباس: «ليس على المكره والمضطهد طلاق».
انظر: الحاوي الكبير (٢٢٩/١٠)، والمغني (٣٥٠/١٠)، ومعجم فقه السلف (٢٨/٦).

(٦) في الأصل «ح»: الصلوة.

(٧) في الأصل «ح»: الصلوة.

(٨) في الأصل «ح»: الزكوة.

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ أي: التزكية فإنه اسم مشترك بين العين[1]، والمعنى القائم بالفعل[2]، وعبر عن المزكي بالفاعل تحاشياً عن التكرار مع أن كلّ فعل يعبر عن مصدره بلفظ الفعل ضرورة صدق العام على الخاص. ومن فسّره بالذين يفعلون [ما يفعلون][3]؛ ليزكيهم الله، أو ليزكوا أنفسهم[4] بالصلاة[5] ينادي على بطلان تخريجه[6][7]. وكذا نظيره[8] في سورة المعارج[9]. ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ أي: حافظون فروجهم في الحالات كلّها إلاّ في حال تزوّجهم أو تسرّيهم، والأحسن تعلق الجارّ بحافظون، من حفظت المال على اليتيم، أي: حافظون فروجهم على الأزواج لا يتعداهنّ، ثمّ قيل غير حافظين إلاّ على الأزواج تأكيد على تأكيد[10].

(١) في «ح» المعنى.

(٢) الاسم المشترك: هو اللّفظ الدال على معنيين مختلفين أو معانٍ كثيرة على السواء.
انظر: نهاية السول (٢/١١٤)، والتعريفات (٢٢٩).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٤) في هامش الأصل: قائله الراغب. انظر: المفردات (٣٨١).

(٥) في الأصل: بالصلوة.

(٦) في هامش الأصل قائله الراغب: إذا لو كان المعنى ذلك لشمل كلّ فعل فيه طاعة.

(٧) انظر: الكشف على الكشاف (٣٥١/ أ ـ ب)، حاشية الشهاب على البيضاوي (٦/٣٢٠).

(٨) في الأصل: نظرة.

(٩) الآية (٢٤، ٢٥). انظر الأصل (٣٣٠/ أ).

(١٠) انظر: الكشاف (٤/٢١٩)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٥٠)، وأنوار التنزيل (٤٥١)، والدر المصون (٨/٣١٧).

﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ فيه إشارة إلى أنه مباح لا ثواب فيه ولا حرج، وهذا إذا لم يقصد به عدم الوقوع في الزنى[1][2]؛ لما روى البخاري[3] أنهم قالوا: «يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له أجر؟، قال: نعم أرأيتم لو وضعه في الحرام أكان له[4] وزر»[5]. ونكاح المتعة باطلٌ إجماعاً[6]، فلا وجه لعدّ المنكوحة متعة من الأزواج.

﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ ﴾ المستثنى. ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [الكاملون في العدوان][7].

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [٨-١١].

---

(١) في «ق»: الزنـا.

(٢) في هامش الأصل: النفي الذي من لوازم الممنوع يعلم من السياق.

(٣) البخاري: محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ولد في بخارى، ونشأ يتيماً، ارتحل في طلب العلم إلى خراسان، والعراق، ومصر، والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، ألف مؤلفات عدّة منها: الجامع الصحيح، والتاريخ الكبير، والأدب المفرد، مات ـ رحمه الله ـ في خرتنك بسمرقند، عام ٢٥٦هـ، وكان مولده عام ١٩٤هـ.
انظر: تاريخ بغداد (٢/٤ـ٣٦)، وفيات الأعيان (١/٤٥٥).

(٤) في «ق»: عليه.

(٥) الحديث أخرجه مسلم من حديث طويل. صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب كلّ نوع من المعروف صدقة (٧/٩١، ٩٢). وقال ابن حجر: «... وجاء ما هو أصرح في هذا المراد من وضع اللقمة، وهو ما أخرجه مسلم عن أبي ذر»، ثمّ أورد الحديث.
انظر: فتح الباري (١/١٣٧). وما أورده المصنف لم يخرجه البخاري في صحيحه، وإنما أخرجه في الأدب المفرد، باب أن كلّ معروف صدقة (٣٦).

(٦) نكاح المتعة: أن ينتفع الرجل من المرأة المباح له نكاحها بأن يعطيها شيئاً لمدة معلومة.
انظر: الزاهر (٤١٩)، والتعريفات (٣٦٦).

(٧) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ لا يخونون فيما يؤتمنون فيه من [حقوق الله][1]، وحقوق [العباد، ويرعون العهود][2] والمواثيق لا يغدرون. لم يجمعه؛ لأنه اسم للحاصل بالمصدر بخلاف الأمانة، فإن [المراد منه الشيء المؤتمن فيه[3]، وقرأ ابن كثير][4][5] بالإفراد، والجمع أولى؛ لتناوله الإفراد صريحاً[6]. ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ أي: [المفروضة والمشروعة. «يحافظون» يؤدونها في أوقاتها مرعيّاً][7] فيه الأركان والأبعاض والهيئات مواظبون على ذلك على الاستمرار. [وقرأ حمزة[8]، والكسائي[9] بالإفراد على إرادة الجنس وعليه][10]

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».
(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.
(٣) انظر: الكشاف (٤/٢٢٠)، والبحر المحيط (٦/٣٩٧).
(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.
(٥) ابن كثير: عبد الله بن كثير الدّاري، مولى عمرو بن علقمة الكناني، أبو معبد، إمام أهل مكة في القراءة في زمانه، وثقة ابن معين، كان فصيحاً بليغاً مفوّهاً، توفي سنة ١٢٠هـ بمكة.
انظر: وفيات الأعيان (٣/٤١)، وغاية النهاية (١/٤٤٣).
(٦) انظر: الكشف (٢/١٢٥)، والتيسير (١٥٨)، والنشر (٢/٣٢٨).
(٧) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.
(٨) حمزة: أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيّات الكوفي، أحد القراء السبعة، كان حجة ثقة، ثبتاً بصيراً بالفرائض، عارفا بالعربية، عديم النظير، ولد سنة ٨٠هـ، ومات سنة ١٥٦هـ.
انظر: معرفة القراء الكبار (١/١١١)، وغاية النهاية (٢/٢٦١).
(٩) الكسائي: أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، أحد القراء السبعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء في الكوفة، تعلّم النحو على كِبَر في السنّ، له تصانيف منها: معاني القرآن، والنوادر الكبيرة، وغيرهما، ولد سنة ١٢٠هـ، ومات سنة ١٨٩هـ بالري.
انظر: سير أعلام النبلاء (٩/١٣١)، وغاية النهاية (١/٥٣١).
(١٠) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

الرسم، والجمع أظهر[1]؛ لظهور تناول الأفراد مفروضة كانت أولاً، ولا تكرار [ولأن الأوّل في بيان خشوعهم والثاني][2] في مسارعتهم إليها، وقدم بيان الخشوع؛ لأنه الأصل في العبادات.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ الموصوفون بالصفات المذكورة أحِقّاء باسم الوِراثة، وبأن لا يُسمّى غيرهم وُرَّاثاً؛ لحقارة ما وَرِثوه، وإنما سمّي جزاء [أعمالهم ميراثاً دلالة على كمال الاعتداد بها، وأن الثواب][3] في مقابلتها أمرٌ لازم كالميراث، فإنه مِلكٌ قهري لا يقبل الردّ. وقيل: لأنهم [ورِثوا منازل الكفار في الجنة لو كانوا مسلمين، لما][4] في[5] الحديث: «ما من أحدٌ إلاّ وكتب له مقعد في الجنة ومقعد في النار»[6].

﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ ﴾ [أبهم أوّلاً، ثمّ فسرّ؛ إظهاراً للفخامة][7]، والفردوس: البستان الواسع الجامع لأصناف الثمار[8]. رويَ أن الله تعالى

---

(١) والجمع قراءة الباقين. انظر: التيسير (١٥٨)، والموضح في وجوه القراءات السبع وعللها (٨٩١/٢)، والنشر (٣٢٨/٢)، وإتحاف فضلاء البشر (٣١٧).

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٢٢٣/١١).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن، باب «فأمّا من أعطى واتقى» (٣٢٤/٣، ٣٢٥) ح٤٩٤٥، ٤٩٤٦، ٤٩٤٧.

(٧) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٨) انظر: الكشاف (٢٢١/٤)، ونظم الدرر (١١٠/١٣).

[بنى جنة الفردوس][1] لبنة من ذهبٍ، [ولبنة من فضة، وجعل][2] خلالها المسك الإذفر وغرس فيها من جيّد الفاكهة والريا [حين[3]. روى مسلم][4][5] والبخاري أن رسول الله [قال: «إذا][6] سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة [منه تنفجر الأنهار»][7][8]. ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لا موتٌ ولا انتقال، ـ اللّهم اجعلنا من أهل الفردوس ـ.

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في «ق».

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٨). والكشاف (٤/٢٢١)، وقد ورد هذا الأثر عن بناء الجنة مطولاً في أحاديث. كما في مسند الحميدي (٢/٤٨٦)ح١١٥٠، ومسند الإمام أحمد (٥٩٩)ح٨٠٣٠، (٧٠٢)ح٩٧٤٢. والإذفر: طيب الريح.

انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٢٧)، مادة «ذفر».

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أحد الأئمة الأعلام، صاحب الصحيح المشهور باسمه، أصحّ كتب الحديث بعد صحيح البخاري. رحل مسلم إلى الحجاز، والعراق، والشام، ومصر، وسمع من جمعٍ من المحدثين، مات سنة ٢٦١هـ بنيسابور.

انظر: تاريخ بغداد (١٣/١٠٠ـ١٠٤)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٥٥٧ـ٥٨٠).

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في «ق».

(٧) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٨) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب بيان ما أعده الله تعالى للمجاهد (١٣/٢٨) صحيح مسلم بشرح النووي، ولم يخرّج مسلم الحديث بهذا اللّفظ، وقد ورد جزء من الحديث عن أبي سعيد

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [١٢-١٦].

ولما بين أنّ الفائزين لديه [هم المتصفون][١] بتلك الأوصاف المرضية المتحلُّون بهاتيك الأخلاق الزكية أشار إلى أدلّة وحدانيته واستحقاقه [ذلك][٢] من عباده بقوله ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ آدم[٣]، من «سُلالة» خُلاصة «فُعالة» بمعنى مفعول، وبناء «فُعالة» تنبيء عن [القِلّة كالقلامة][٤]، والقمامة[٥]. ﴿ مِّن طِينٍ ﴾ من بيانية، والأُولى ابتدائية، ويجوز أن تكون إبتدائية أيضاً[٦]، على ما

الخدري، وفيه: «...، وأُخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض»، وهو مما اتفق فيه البخاري ومسلم، وما ذكره المصنّف أخرجه البخاري تتمةً للحديث في صحيحه، كتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء» (٤/٣٨٨)، ح٧٤٢٣.

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة في الأصل.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٣) قاله سلمان الفارسي، ومجاهد، وقتادة، وأبو صالح عن ابن عباس، واختاره الطبري، وابن كثير. انظر: جامع البيان (١٨/٨)، وزاد المسير (٥/٤٦٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٠٩)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٤٦٠).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٢٢١)، وزاد المسير (٥/٤٦٢)، والدر المصون (٨/٣٢٠).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٢)، والدر المصون (٨/٣٢١).

روي عن الحسن[1]: «أنه خلق من ماءٍ بين ظهراني الطين»[2]. أو تبعيضية؛ لأن المسلول خلاصة الطين، وإنما نكّرَ الطين؛ لكونه طيناً مجهول الأجزاء من وجه جميع الأرض، وهي القبضة التي قبضها ملك الموت[3]. ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً ﴾ أي: نسله نطفة، فحذف المضاف[4]. ﴿ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ المستقر من الأرض، استعير لمحل النطفة، ووصف بالمكانة مبالغة في وصف الرّحم بالحصانة[5].

﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ قلبنا النطفة البيضاء دماً جامداً علِقَ بعض أجزائه بعضاً[6].

(١) الحسن البصري: الحسن بن أبي الحسن، عالم زمانه، قال قتادة: ما جلست إلى أحد ثمّ جلست إلى الحسن إلاّ عرفت فضل الحسن عليه، كان من عبّاد زمانه، رأى عثمان بن عفّان، وطلحة وغيرهما من الصحابة، مات سنة ١١٠هـ.

انظر: التاريخ الكبير (٢/٢٨٩)، وحلية الأولياء (٢/١٣١).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٢١).

(٣) ورد في هذا المعنى حديث أبي موسى الأشعري قال: «قال رسول الله ﷺ إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث، والطيب». أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في القدر (٤/٢٢١) ح٤٦٩٣، والترمذي في جامعه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٦٦٥ح٢٩٥٥). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/٤٦٠)، فتح الباري (٦/٣٦٤).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٢)، والدر المصون (٨/٣٢٢).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢٢١)، والبحر المحيط (٦/٣٩٨).

(٦) انظر: زاد المسير (٥/٤٠٦).

﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ قطعة لحم مقدار ما يمضغ[1]. ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا ﴾ صلبة، ﴿ فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾ ساتراً لها كالكسوة. وقرأ ابن عامر[2]، وأبو بكر[3] «العظم» مفرداً في الموضعين على إرادة الجنس؛ لعدم اللّبس، والجمع أظهر[4].

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ مبايناً للخلق الأوّل، بأن كان جماداً، فصار حيواناً، وناطقاً بعد أن كان أبكم، وسميعاً بعد أن كان أصم، وبصيراً بعد أن كان أكمه، وأودع فيه من القوى الظاهرة [والباطنة][5]، وأنواع الإدراكات التي لا

---

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٢٩٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٤٧)، وزاد المسير (٥/٤٠٦).

(٢) ابن عامر: عبد الله بن عامر بن زيد اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة، ولي قضاء دمشق، وكان إمام الجامع بها، وكان لا يرى بدعة إلاّ غيّرها، توفي سنة ١١٨هـ بدمشق.
انظر: ميزان الاعتدال (٢/٤٤٩)، وغاية النهاية (١/٤٢٣).

(٣) أبو بكر: شعبة بن عيّاش بن سالم الأسدي الكوفي، ولد سنة ٩٥هـ، أخذ العلم عن المنقري، وعطاء بن السائب وغيرهما، وروى عنه الكسائي، ويحي العليمي. كان إماماً كثير العلم، والعمل، ثقة، وهو أحد رواة قراءة عاصم، مات سنة ١٩٣هـ. وقيل غير ذلك.
انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٣٤)، وغاية النهاية (١/٣٢٥).

(٤) وهو قراءة الباقين. انظر: الكشف (٢/١٢٦)، والتيسير (١٥٨)، والنشر (٢/٣٢٨).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

يقدر على درك شيء منها إلاّ علمه الشامل[1]. واحتجّ أبو حنيفة[2] ـ رحمه الله ـ [بالآية][3] على أنّ من غصب بيضةً، فأفرخت عنده، يضمن البيضة، ولا يرد الفرخ؛ لأنه خلقٌ آخر[4].

فإن قلت: لـمَ ذكر العطف بـ«ثمّ» أوّلاً وآخراً دون المتوسطات مع تساوي المدّة كما نطق به الحديث: «فيكون أربعين يوماً نطفة، ثمّ أربعين علقة، ثمّ أربعين مضغة، ثمّ ينفخ فيه الروح»[5]؟ قلتُ: «ثم» في الموضعين للتراخي رتبةً، فإنّ انقلاب النطفة دماً جامداً أبعد حالاً من انقلاب العلقة مضغة وانقلابها عظماً[6]، وأمّا نفخ الرّوح فظاهر، ويجوز أن يكون تفنناً في الكلام، فإن ابتداء كلّ انقلاب يتعقب ما تقدمه، وإن كان انتهاؤه متراخياً فاستعمال الحرفين بالنظر إلى الحالتين.

---

(١) انظر: الكشاف (٢٢١/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٨).

(٢) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، مولى تيم الله بن ثعلبة الكوفي، فقيه العراق، أحد الأئمة الأربعة في الفقه، روى عن جماعة من التابعين، يقول الشافعي: من أراد الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٤٤٩/١٠)، والتاج المكلل (١٣٠).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٤) انظر: الكشاف (٢٢١/٤)، وبدائع الصنائع (١٤٨/٧)، وأنوار التنزيل (٤٥٢)، وروح المعاني (١٠/١٨). وردّ هذا القول القزويني بقوله: «فيه نظر على أصل مخالفيه؛ لأن مباينته للأوّل لا تخرجه عن ملكه». الكشف على الكشّاف (٣٥٢/أ).

(٥) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٤٢٤/٢) ح٣٢٠٨، وكتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٧١] (٣٩٥/٤، ٣٩٦) ح٧٤٥٤.

(٦) في هامش الأصل «ص»: ويحتمل أن يكون الأوّل للتراخي زماناً؛ لأن النطفة إذا وقعت في الرّحم تتفرق في البدن. وإليه يشير في الحديث قوله: «يجمع أحدكم في بطن أُمّه أربعين يوماً».

﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ تعالى(١) شأنه وكثر خيره على الخالقين، حيث أُوْجِدَ من طين متدرجاً في الأطوار إنساناً في أحسن تقويم. وعن ابن عباس أنّ عبد الله بن سعد ابن أبي سرح(٢) كان يكتب الوحي، فلما أملى عليه رسول الله هذه الآيات، وكان بليغاً وسمع ما بهر عقله، فلم يتمالك أن قال: فتبارك الله أحسن الخالقين. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: اكتب هكذا نزل، فارتاب من ذلك، وقال: أُنْزِلَ إليّ مثل ما أُنزل إليه، فارتدّ مُدّة، ثمّ عاد إلى الإسلام أحسن عودة(٣)(٤).

﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ لا محالة، [الفرق بين](٥) المَيْت والمائت: أنّ الأوّل يدلّ على الثبوت، والثاني يدل على الحدوث، تقول زيد مايت الآن أو غداً،

---

(١) في «ق» تعلى.

(٢) عبد الله بن سعد بن أبي السرح العامري، أخو عثمان بن عفّان من الرضاع، أسلم يوم الفتح وهاجر، وكان يكتب الوحي ثمّ ارتدّ، وعاد وأسلم، وحسن إسلامه، وهو الذي فتح قبرص، وشارك في فتح مصر، اعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، مات سنة ٥٩هـ. قال الذهبي: «والأصح وفاته في خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ».

انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٢٩/٥)، وسير أعلام النبلاء (٣٣/٣).

(٣) في «ق» عود.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتدّ (١٢٦/٤) ح٤٣٥٨ بنحوه، وابن حجر في الكافي الشاف (١١٥) ح٣٨، والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤٤٤/١).

انظر: أسباب النزول للواحدي (٢٥٤)، والمحرر الوجيز (٢٢٥/١١)، والجامع لأحكام القرآن (٤٠/٧)، والفتح السماوي (٦١٢/٢) ح٥٠١.

(٥) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

ولا تقول: ميت[1]. ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ للجزاء، ولا دلالة للكلام على عدم حياةٍ[2] أخرى في القبر، وإنما لم يتعرض لها؛ لخفاء شأنها، فلا يحسن ذكرها في معرض الاستدلال على كمال الاقتدار.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [١٧-٢٢].

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ ﴾ سبع سموات؛ سمّيت طرائق؛ لأنه [طورق بعضها فوق بعضٍ، وكلّ شيئين][3] جعلت أحدهما فوق الآخر فقد طارقت بينهما، وأصله: من الطُّرْقَة وهي الطبقة، [أو لأنها طُرق الملائكة أو الكواكب في سيرها][4][5]. ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾ عن خلق السموات، بل

---

(١) انظر: الكشاف (٥/٢٢٢)، وعمدة الحفاظ (٤/١٤٢)، والدر والمصون (٨/٣٢٥)، والكليات للكفوي (٨٥٨). وهناك رأيٌ آخر، وهو أنّ الميت إشارة إلى ما يعتري الإنسان من تحلل ونقص حيث يموت في الدنيا شيئاً فشيئاً. انظر: المفردات (٨٧٢)، مادة «موت».

(٢) في الأصل: حيواة.

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢٢٢)، والمحرر الوجيز (١١/٢٢٧)، وأنوار التنزيل (٤٥٢).

كما أوجدنا نحفظها عن [تطرق الخلل][1]، كقوله: [﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾[2]، أو][3] عن المخلوقات تحتها، فإنه جعلها معدن الأرزاق؛ بإنزال الر[حمة، يؤيّده: ﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ ﴾ بمقدار[4] معلوم اقتضته][5] الحكمة. ﴿ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ في أعماقها منه تجري العيون، [كقوله: ﴿ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[6]، وتخصيصه بالأنهار الخمسة][7] لا وجه له[8][9].

﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾ لأنه أهون في العرف[10] [من الإنزال، وإنما نكّر الإذهاب؛ للدلالة على كثرة طُرُقه][11]، وتعدد أسبابه، ومبالغة في الإبعاد

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) بعض الآية (٢٥٥) من سورة البقرة.

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) في «ق» بقدر.

(٥) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٦) بعض الآية (٢١) من سورة الزمر.

(٧) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٨) في هامش الأصل: نقله الكشاف.

(٩) في هامش الأصل: «الجيحون، والسيحون، والدّجلة، والنيل، والفرات».

ومِمن قال بالعموم ابن عطية. انظر: المحرر الوجيز (١١/٢٢٧).

(١٠) العرف: هو ما استقرّ في النفوس من جهة شهادات العقول، وتلقته الطباع السليمة بالقبول.

انظر: التعريفات (١٥٤)، والكليّات (٦١٧).

(١١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

به[1]، وهذا أبلغ في الوعيد [من قوله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ][2] مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾[3]، قيل أبلغ منه من ثمانية عشر وجهاً تعرف بالتأمل[4].

﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ ﴾ بالماء [﴿ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا ﴾][5] في الجنات ﴿ فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ ﴾ تتفكّهون بها، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ تغذّياً كالتمر والزبيب، فإنهما من الأقوات، [وتحصّلون منها أرزاقكم، وأسباب][6] معائشكم. يُقال: فلان يأكلُ من حِرْفَتِه، أي: منها وجه معاشه[7]. ويجوز أن يعود الضمير إلى النخيل والأعناب؛ [لاشتمال ثمرهما][8] على هذه المعاني كلها، فإن قلت قد جاء في الزخرف ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[9]، وهنا جمع الفاكهة، وأتى [بالواو العاطفة][10]، ما الحكمة في ذلك؟.

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٢٣)، وأنوار التنزيل (٤٥٢).

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة من الأصل.

(٣) بعض الآية (٣٠) من سورة الملك.

(٤) في هامش الأصل «ص»: «ذكرها صاحب التقريب ونقلها صاحب الكشف، ومن أراد الوقوف عليها مفصّلة فعليه مراجعة أحد الكتابين». انظر: الكشف على الكشاف (٣٥٢/أ)، وروح المعاني (١٨/١٩، ٢٠)، والتحرير والتنوير (١٨/٢٩ـ٣٢).

(٥) ما بين المعكوفتين غير واضحة في الأصل.

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٧) انظر: الكشاف (٤/٢٢٣)، وأنوار التنزيل (٤٥٢).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٩) الآية (٧٣) من سورة الزخرف.

(١٠) ما بين المعكوفتين مطموسة من الأصل.

قلت: تلك في وصف الجنّة، والنوع الواحد من ثمره يوجد فيه طعم سائر الأنواع، كما بيّن في قوله [﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقۡنَا]⁽¹⁾مِن قَبۡلُ ﴾⁽²⁾، فأشار بالإفراد إلى أنّ نوعاً منه فيه غنية عن سائر الأنواع، وأمّا عدم العاطف فلأنّ ما يؤكل هناك [بعض الثمر]⁽³⁾؛ لدوامه وعدم انقطاعه، ويؤكل تفكهاً، فلا يوجد معنى آخر يُعطف عليه⁽⁴⁾. ﴿ وَشَجَرَةً ﴾ عطف على جنّات، هي شجرة الزيتون أفردها [بالذكر؛ لشرفها]⁽⁵⁾⁽⁶⁾، قيل: هي أوّل شجرةٍ نبتت بعد الطوفان، وهي الشجرة المباركة⁽⁷⁾. ﴿ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ ﴾ جبل نُودِيَ منه مو[سى بفلسطين، أو]⁽⁸⁾ بين مصر وأيلة⁽⁹⁾.

---

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) بعض الآية (٢٥) من سورة البقرة.

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) في هامش الأصل «ص»: «وأيضاً الجنة بلفظ المفرد، وهنا بلفظ الجمع، فروعيَ التناسب، وكذا زيادة الواو هنا وحذفه هناك».

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/١٠)، والكشاف (٤/٢٢٣)، والمحرر الوجيز (١١/٢٢٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١١٤).

(٧) الوسيط (٣/٢٨٧)، والبحر المحيط (٦/٤٠١).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٩) قاله ابن زيد. انظر: جامع البيان (١٨/١٤)، والكشاف (٤/٢٢٣)، وزاد المسير (٥/٤٦٧). وأَيْلَة هي: مدينة على ساحل البحر الأحمر، قال أبو المنذر: سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم

والطور لغةً: الجبل الشاهق[1]، أضيف إلى سيناء، اسم بقعة، أو هو مركب كبعلبك[2]، وحضرموت[3]، وهو بطور[4] سينين[5]، وسيناء لفظ أعجمي، والمنع من الصرف للعلمية والعجمة، أو عربي ومنع المفتوحة على قراءة الكوفيين[6]، وابن عامر؛ لألف التأنيث والمكسورة للعلمية والتأنيث المعنوي، وليست ألفه للتأنيث؛ لعدم النظير، وأمّا عِلْباء[7] فألفه للإلحاق[8]. ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾

ـ عليه السلام ـ، قَدمَ صاحبها على النبي ـ ﷺ ـ وهو في تبوك، فصالحه على الجزية، وقد روى أنها هي القرية التي كانت حاضرة البحر. انظر: معجم ما استعجم (٢١٦/١)، معجم البلدان (٢٩٢/١).

(١) انظر: المفردات (٥٢٨)، والقاموس المحيط (٥٥٤)، مادة «طور».

(٢) بعلبك: مدينة بالشام كثيرة الفواكه والأشجار، فتحت في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سنة ١٤هـ، وكان ذلك الفتح صلحاً، نُسبَ إليها طائفة من أهل العلم.
انظر: معجم البلدان (٤٥٣/١)، والروض المعطار (١٠٩).

(٣) حَضَرَمَوت: ناحية باليمن شرق عدن بقرب البحر، حولها رمال كثيرة، تعرف بالأحقاف، أسلم أهلها حينما راسلهم رسول الله ـ ﷺ ـ، وهي اليوم جزء من جمهورية اليمن.
انظر: معجم ما استعجم (٤٥٥/٢)، ومعجم البلدان (٢٦٩/٢).

(٤) في «ق» الطور.

(٥) طور سينين: اسم موضع، ويُقال له: طور سيناء، وهو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى ـ عليه السلام ـ ونودي فيه، ويقال أنه سمي بطور بن إسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ.
انظر: معجم ما استعجم (٨٩٧/٣)، ومعجم البلدان (٣٠٠/٣)، (٤٨/٤).

(٦) الكوفيون هم عاصم، وحمزة، والكسائي.
انظر: التلخيص في القراءات الثمان (١٣٠)، والوافي في شرح الشاطبية (١٩).

(٧) عِلْباء: بكسر العين وإسكان اللاّم عصبٌ عنق البعير، وهي ملحقة بحرباء على وزن فعلاء.
انظر: تهذيب اللغة (٤٠٦/٢)، مادة «علب»، والدر المصون (٣٢٦/٨).
والإلحاق: زيادة حرف أو حرفين على الحروف الأصلية للكلمة من اسم أو فعل، وتكون الزيادة من حروف (سألتمونيها). انظر: معجم القواعد العربية (٢٢٩).

(٨) انظر: الكشف (١٢٦/٢)، والتيسير (١٥٩)، والكشّاف (٢٢٣/٤)، والتبيان في إعراب القرآن (٩٥٢/٢)، والدر المصون (٣٢٦/٨، ٣٢٧)، والنشر (٣٢٨/٢).

أي: الشجرة ملتبسة بالدّهن، الجار والمجرور في محلّ الحال، وجعل الباء صِلةً يُفسِد المعنى[1]. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو[2] بضمّ التاء من [الإنبات][3]، إمّا لأن أنبت لازم كالمجرد، وعليه قول زهير[4]:

رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم
قطيناً بها حتى إذا أنبت البقل[5]

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٢٤)، وأنوار التنزيل (٤٥٣).

(٢) أبو عمرو: زبان ابن العلاء بن العريان، اختلف في اسمه على أقوال: كان عالماً بالقرآن، والعربية، وأيام العرب، والشعر، قال عنه الأصمعي: لم أر بعد أبي عمرو أعلم منه، مات سنة ١٥٤هـ، وقيل ١٥٥هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣/٤٦٦)، وغاية النهاية (١/٢٨٨).

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) زهير بن أبي سلمى المزني المضري، شاعر جاهلي حكيم، لم يدرك الإسلام، كان ينظم القصيدة في شهر، ويهذبها في سنة، فكانت قصائده تسمّى الحوليّات، أشهر قصائده معلّقته التي مطلعها: أمن أُمّ أوفى دمنةٌ لم تكلم. مات سنة ١٣ ق. هـ.

انظر: الأغاني (١٠/٢٨٨)، الشعر والشعراء (٦٩)، وخزانة الأدب (١/٣٧٥)، (٢/٣٣٢).

(٥) البيت من بحر الطويل. انظر: ديوانه (١١١)، وجمهرة اللُّغة لابن دريد (٢٥٧)، والكشّاف (٤/٢٢٤)، ومغني اللّبيب (١/١٠٢)، والدر المصون (٧/١٩٩). وقد أنكر الأصمعي هذا البيت، واتهم القصيدة التي منها البيت. انظر: المحرر الوجيز (١١/٢٢٨).

أو تعدى [الهمزة][1]، والمفعول محذوف، أي: زيتونها، وعن ثعلب[2]: أن الباء زائدة[3] كقوله: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ ﴾[4]، وعليه قوله: شربن بماء البحر ثمّ ترفعت[5]. وقراءة الفتح أقلُّ تكلفاً[6]. ﴿ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ﴾ عطفٌ على الدّهن،

---

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) ثعلب: أحمد بن يحي بن زيد الشيباني مولاهم، أبو العباس، إمام الكوفة في النحو واللُّغة، اشتهر برواية الشعر والحفظ وصدق اللّهجة. مات ببغداد سنة ٢٩١هـ، وكان مولده سنة ٢٠٠هـ، من مؤلفاته: الفصيح، ومعاني القرآن، ومعاني الشعر، وإعراب القرآن.
انظر: تاريخ بغداد (٥/٢٠٤)، وإنباه الرواه (١/١٣٨).

(٣) القول بالزيادة يحتاج إلى إيضاح؛ لأن ألفاظ القرآن الكريم جميعها تدلّ على معانٍ بليغة بديعة، والقول بالزيادة مما اختلف فيه العلماء من مثبتٍ ونافٍ، والقول بالإثبات أقوى.
قال الزركشي: «والأكثرون ينكرون إطلاق هذه العبارة ـ يعني الزيادة ـ في كتاب الله، ويسمونه التأكيد، ومنهم من يسميه الصلة...، منهم من يسميه المقحم...، والأولى اجتناب مثل هذه العبارة في كتاب الله، فإن مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى».
البرهان في علوم القرآن (٣/٧٠ ـ ٧٢). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا يذكر فيه القرآن لفظاً زائداً إلاّ لمعنى، وإن كان في ضمن ذلك التوكيد، فزيادة اللّفظ لزيادة المعنى، وقوّة اللّفظ لقوّة المعنى».
مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦/٥٣٧). وينظر للتوسع في المسألة: معاني القرآن للزجاج (١/٤٨٢)، والبحر المحيط للزركشي (١/٤٥٩)، والأشباه والنظائر للسيوطي (١/٢٠٤ـ٢٠٧)، ومشكلات القرآن للكشميري (١٣٠)، وإعجاز القرآن للرافعي (٢٣١).

(٤) بعض الآية (١٩٥) من سورة البقرة.
وانظر المسألة في: الجنى الداني (٥١)، ومغني اللّبيب (١/١٠٥)، والدر المصون (٨/٣٢٨).

(٥) في هامش الأصل: متى سودٌ لجج سود لهنّ نائج، والصواب: متى لجج خضرُ لهنّ نئيج. وهو من بحر الطويل، وقائله أبو ذويب الهذلي.
انظر: ديوان الهذليين (١/٥٠)، والخصائص (٢/٨٧)، ومغني اللّبيب (١/١٠٥).

(٦) وهي قراءة الباقين: الكشف (٢/١٢٧)، والتيسير (١٥٩)، والنشر (٢/٣٢٨).

عَطَفَ أحد وصفي الشيء على الآخر، كأنه قيل: تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهناً وإداماً، وأصل الصبغ الغمس، ومنه في الحديث: «يؤتى بالكافر المترف فيصبغ في النار صبغة، فيقال له: هل رأيت من نعم[1] قط، فيقول: لا»[2]، ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ﴾ ما يعتبرون[3] به ويستدلون على كمال علم الصانع وقدرته.

﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾ استئناف؛ لبيان العبرة، «من» ابتدائية، أي: كائناً من العلف الذي في بطونها أو تبعيضية؛ لأن اللّبن جزءٌ من العلف متكوّن منه. وقرأ نافع[4]، وابن عامر، وأبو بكر بفتح النون، وهما لغتان، والفتح أخفّ وأشهر[5]، وقد جمعها لبيد[6] في بيت:

سقى قومي بني نجدٍ[7] وأسقى ... نميراً والقبائل من هلال[8]

(١) في النسخ كلّها نعم، وفي الحديث: نعيم.

(٢) أخرجه مسلم عن أنس بن مالك في صحيحه بشرح النووي (١٤٩/١٧)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً.

(٣) في «ق» تعتبرون.

(٤) نافع: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم اللّيثي مولاهم المدني، أحد القراء السبعة، ثقة صالح، أخذ القراءة عن جماعة من تابعي أهل المدينة، وروى عنه طائفة منهم ورش، وقالون. مات سنة ١٦٩هـ. انظر: لسان الميزان (٤٠٨/٧)، وسير أعلام النبلاء (٣١٦/٧).

(٥) وقرأ الباقون بضمّ النون. انظر: الكشف (٣٩/٢)، والتيسير (١٣٨)، والنشر (٣٠٤/٢).

(٦) لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، شاعر وفارس في الجاهلية، أدرك الإسلام، وأسلم على عهد النبي ـ ﷺ ـ، وهو من المؤلفة قلوبهم، ترك الشعر بعد إسلامه، وسكن الكوفة، عاش طويلاً، وهو أحد أصحاب المعلقات، مات سنة ٤١هـ.

انظر: خزانة الأدب (٣٣٧/١)، ومطالع البدور (٥٢/١).

(٧) في النسخ كلّها «نجد»، وفي بعض المصادر «بكر، أو مجد».

(٨) البيت من البحر الوافر.

انظر: ديوان لبيد (٩٣)، وتهذيب اللُّغة (٢٢٨/٩)، مادة «سقى»، والكشف (٣٩/٢)، والنوادر (٥٤٠)، ورصف المباني (٥٠)، والدر المصون (٣٨٣/١).

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ ﴾ مِن الرّكوب، والحمل، والأصواف، والأوبار.

﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ مِن أعيانها، أو تجعلونها سبباً لمعاشكم بالبيع والإجارة.

﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ فإن الإبل والبقر يحمل عليهما، وقيل المراد بالأنعام الإبل؛ لأنها كانت غالب مال العرب، وهي سفائن البرّ، ولذلك قرنها بالفلك. قال ذو الرّمّة[1] يمدح ناقته المسمّاة بصيدحة: سفينةُ [برٍّ تحت خدِّي][2] زِمَامُها[3]. وقال آخر يمدح ناقته: دعائم الزور نعمت زورق البلد[4].

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [٢٣-٢٦].

---

(١) ذو الرّمّة: غيلان بن عقبة بن بهيس العدوي، أبو الحارث، شاعر، فحل، قال أبو عمرو بن العلاء: «فتح الشعر بامريء القيس، وختم بذي الرّمّة»، أقام بالبادية، وعشق ميّة المنقرية، واشتهر بها، له ديوان كبير، توفي بأصبهان سنة ١١٧هـ.
انظر: وفيات الأعيان (١/٤٠٤)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٦٧)، وخزانة الأدب (١/٥١).

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة من الأصل.

(٣) تمام البيت: طروقاً وجلب الرّحل مشدودة به سفينة برّ تحت خدي زمامها.
وهو من البحر الطويل.
انظر: ديوانه (١٠٠٤)، والكشاف (٤/٢٢٥)، وأنوار التنزيل (٤٥٣).

(٤) تمام البيت: أو حُرّة عَيْطَلٍ ثَبْجَاء مجفرة دعائم الزور نعمت زورق البلد. قائله: ذو الرّمّة، وهو من بحر البسيط. انظر: ديوانه (١/١٧٤)، (٤/١١٩)، وخزانة الأدب (٩/٤٢٠)، والدر المصون (٨/٥٠٠)، واللّباب في علوم الكتاب (١٤/٥٦٦).

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ بعد ما شيّد أركان التوحيد بآيات الآفاق والأنفس، شرح أحوال الأُمم المكذّبة، وابتدأ بنوح؛ [فإنه أوّل رسول عذّب قومه.

﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ]⁽¹⁾ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ وحده ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ استئناف لبيان عِلّة الاختصاص ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ بأسه وسطوته، [الاستفهام للحثّ والطلب]⁽²⁾ مثل ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾⁽³⁾. ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ أي: أشرافهم [لعوامِّهم⁽⁴⁾. ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾]⁽⁵⁾، فلذلك يدّعي الرسالة. ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ إرسال الرسول، ﴿ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾؛ لاعتقادهم أن البشرية تنافي [الرسالة. ﴿ مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾]⁽⁶⁾، قالوه إمّا عناداً، وإمّا لتطاول الفترة وبُعْدِ العهد⁽⁷⁾. ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾ جنون [ما يدري ما يقول⁽⁸⁾. ﴿ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ إلى أن

---

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) بعض الآية (٨٠) من سورة الأنبياء.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٣).

(٥) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٣).

(٨) انظر: الكشاف (٤/٢٢٦)، وأنوار التنزيل (٤٥٣).

يموت][1]، أو يرجع عن دعواه. ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ أهلكهم بسبب تكذيبهم [إياي، فإنّ في إهلاكهم نصرته[2]. والباء بدلية][3]، والمعنى: أبدلني مِن غمّ تكذيبهم سلوة النصر[4]، أو «ما» موصولة، والباء للآلة، أي: بالذي [كذبون[5] فيه، وهو العذاب الموعود بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ][6]عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾[7]، أي: انجز ذلك الوعد.

قال تعالى: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [٢٧-٣٠].

---

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) وعلى هذا المعنى فالباء في «بما» سببية.
انظر: الكشاف (٢٣/٩٣).

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٢٢٦)، والتفسير الكبير للرازي (٢٣/٩٣).

(٥) هكذا في النسخ كلّها، والمناسب كذبوني.

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٧) الآية (١٣٥) من سورة الشعراء.

﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾، بحفظنا وكلاءتنا[1]، ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ وأمرنا بذلك، وقدم الحفظ][2] على الوحي وإن تأخر وجوداً؛ لكونه الأصل الذي لا يتمّ شيء بدونه. [﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ بإهلاك القوم. ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ بالماء، قيل لنوح][3]: إذا فار التنور اركب السفينة. واختلف في موضعه، قيل: بمسجد الكوفة [عن يمين الداخل من باب كندة[4]، وقيل: بعين][5] ورده

(١) انظر: الكشاف (٢٢٦/٤)، وأنوار التنزيل (٤٥٣)، واللُّباب في علوم الكتاب (٤٨١/١٠).

والصواب في معنى «بأعيننا» أن نثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه من غير تحريف، ولا تأويل، ولا تشبيه، ولا تمثيل، ولا تعطيل. يقول ابن خزيمة ـــ رحمه الله ـــ: «فواجبٌ على كلّ مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثبّت الباري الخالق لنفسه من العين، وغير مؤمن: من ينفي عن الله تبارك وتعالى ما قد ثبّته الله في محكم تنزيله». التوحيد وإثبات صفات الربّ عزّ وجلّ (٩٦/١ــ٩٧).

وانظر: جامع البيان (٣٣/١٢)، وتفسير القرآن العظيم (٢٥٢/٤)، والمفسرون بين الإثبات والتأويل (٤٤٨/١ــ٤٥٢).

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) قاله الشعبي. انظر: الكشاف (٢٢٧/٤)، وأنوار التنزيل (٤٥٣).

(٥) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

بالشام[1]، وقيل: بالهند[2]. وعن ابن عباس: التنور: وجه الأرض[3]، وعن علي ـ رضي الله عنه ـ: فار [التنور: طلع الفجر][4][5]، ولعل ذاك؛ لأن هلاكهم كان بعد طلوع الفجر. [﴿ فَٱسْلُكْ فِيهَا ﴾ أدخل فيها يُقال][6]: سلك فيه وسلك غيره. قال عبد مناف الهندي[7]: حتى إذا سلكوهم في قُتائِده[8].

(١) قاله مقاتل. انظر: التفسير الكبير (١٧/٢٢٥). وعين الورده: مدينة كبيرة بمقربة نصيبين، بها عيونٌ كثيرة ومروج خضر، فتحها عمير بن سعد الأنصاري، ويخرج منها رأس نهر الخابور، وبها حدثت المعركة بين جيش سليمان بن صرد، وجيش عبيد الله بن زياد.

انظر: معجم البلدان (٤/١٨٠)، والروض المعطار (٢٦٤، ٢٦٥).

(٢) رواه عكرمة عن ابن عباس. انظر: جامع البيان (١٢/٤٠).
وانظر: الكشاف (٤/٢٢٧)، واللُّباب في علوم الكتاب (١٠/٤٨٥).

(٣) انظر: جامع البيان (١٢/٣٨)، والكشاف (٤/٢٢٧).

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) انظر: جامع البيان (١٢/٣٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٢٥٤). والقول المختار في التنور هو الذي يخبز فيه، وهو قول جمهور السلف، وعليه عامة المفسرين. انظر: الكشاف (٤/٢٢٧)، والمحرر الوجيز (١١/٢٣٠)، والمعرّب (٢١٤)، والتفسير الكبير (١٧/٢٢٦).

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٧) في النسخ كلّها: الهندي، والصواب الهذلي. وهو عبد مناف بن ربع الجربي الهذلي، شاعر جاهلي.
انظر: خزانة الأدب (٣/١٧٤)، والأعلام (٤/١٦٦).

(٨) في هامش الأصل: شلاًّ كما تطرد الجمالة الشردا. وهو تمام البيت. وهو من بحر البسيط.

انظر: ديوان الهذليين (٢/٤٢)، والصاحبي (١٩٣)، والإنصاف (٢/٤٦١)، والكشاف (٤/٢٢٧)، والدر المصون (٧/١٤٨).

[﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ﴾ من كلّ صنفي الذكر][1] والأُنثى ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ ذكراً وأُنثى، مفعول اسلك. وقرأ حفص[2] «من كلٍّ» بالتنوين، أي: من كلّ جنس، [أو من كلّ ذكر وأنثى[3]. وزوجين مفعول][4]، واثنين صفة للتأكيد، كأمس الدابر. ﴿وَأَهْلَكَ﴾ وأهل بيتك؛ إذ لم ينج غيرهم؛ [لقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ][5] المغرقين[6]، ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى [ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾][7] في استدفاع العذاب عنهم إذا

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة من الأصل.

(٢) حفص: حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي مولاهم، أخذ القراءة عن عاصم. قال عنه الذهبي: «أمّا في القراءة فثقة ضابط لها بخلاف حاله في الحديث». مات سنة ١٨٠هـ، وكان مولده سنة ٩٠هـ.

انظر: غاية النهاية (١/٢٥٤)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٤٠).

(٣) وقرأ الباقون «من كلِ» بغير تنوين.

انظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها (٢/٦٤٥)، وإتحاف فضلاء البشر (٣١٨).

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٦) قاله الضحاك، وقال ابن جريج: «إن امرأته كانت من المغرقين».

انظر: جامع البيان (١٢/٤٢)، والمحرر الوجيز (١١/٢٣٠)، وأنوار التنزيل (٢٩٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٢٥٥).

(٧) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

أدركتك رقّة الجنسيّة[1]. أو لا تدعني لإهلاكهم مرّةً[2] أخرى بقولك: ﴿ ٱنصُرۡنِي ﴾[3]، و﴿ لَا [تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ][4] ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾[5]. ﴿ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ لا محالة سبق بذلك القول[6].

﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، فإن النجاة من العدو كلّ نعمةٍ دونه، وفيه إشارة إلى عِلّة النهي عن الخطاب في حقهم؛ لأنّ مَن هلاكُه نعمة يُحمَد عليها، كيف يليق السعي في خلاصه. ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا ﴾ فيه مزيد خير الدارَين. قرأ أبو بكر (مَنْزِلاً) بفتح الميم، من النزول، مصدر أو اسم مكان، وقراءة القوم أوفق بقوله: ﴿ أَنزِلۡنِي ﴾[7].

﴿ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾ ثناءٌ أُخِذَ من لفظ الدعاء، وأمره أن يشفع به؛ توسلاً به إلى الإجابة، وأفرد به؛ لأنه سيّد القوم، لما أُمر به فهم مأمورون به، ولأن كبرياء

---

(١) في الأصل: الجنّة.

(٢) مـرّة: مطموسة في «ح».

(٣) بعض الآية (٢٦) من سورة المؤمنون.

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) بعض الآية (٢٦) من سورة نوح.

(٦) انظر: جامع البيان (١٨/١٧).

(٧) وقرأ الباقون «مـُنْزَلاً» بضمّ الميم وفتح الزاي.
انظر: التيسير (١٥٩)، والموضح (٢/٨٩٤، ٨٩٥)، والدر المصون (٨/٣٣٠)، والنشر (٢/٣٢٨).

الأُلوهية أجلّ من مخاطبة أيٍّ مَن كان، بل لا يصلح لذلك إلاّ نبيٌّ مرسل، أو ملك مقرب»[1][2]. ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ في شأن نوحٍ وقومه، ﴿ لَآيَـٰتٍ ﴾ كثيرة لمن تأمل وتدبر. ﴿ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ قوم نوحٍ ببلاء عظيم، وعقابٍ شديد، أو مختبرين مِن عبادنا؛ لننظر مَن يتذكر لقوله: ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[3].

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴾ [٣١-٣٤].

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ هم عاد قوم هود[4]؛ [لقوله][5]: ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾[6]، ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ إليهم، وإنما جُعِل القوم موضع الإرسال تأكيداً لإلزام الحجة؛ لأنه منهم ليس أجنبياً، حتى يأنفوا عن اتباعه، ونشأ فيهم وبين أظهرهم، يعرفون ديانته وأمانته.

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٢٨)، والتفسير الكبير (٢٣/٩٥)، واللُّباب في علوم الكتاب (١٤/٢٠٠).

(٢) في هامش الأصل «ص»: هذا في آلاء الجاه، وأمّا في الرّغب والرّهب فإنه يعمم، كقوله: ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [النور:٣١]، وقوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة:٢١].

(٣) الآية (١٥) من سورة القمر.

(٤) قاله ابن عباس. انظر: الكشاف (٤/٢٢٨)، والمحرر الوجيز (١١/٢٣١)، وزاد المسير (٥/٤٧١)، وأنوار التنزيل (٤٥٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٦) بعض الآية (٦٩) من سورة الأعراف.

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ أن مفسرة لأرسلنا، قرأه الكسائي بكسر الراء[1]. ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ سخط الله.

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب، وإنما عطف مقالتهم على مقالة الرسول هنا[2]، ولم يعطف في الأعراف[3] وهود[4]؛ لأن الكلام هناك في حكاية المقالة بين المرسل والمرسل إليه، ألا ترى إلى قولهم: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾[5]، وقولهم: ﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾[6]. واستدعاءُ[7] ذلك الاستئناف[8] بيِّنٌ، كأنه قيل: ما قالوا في

---

(١) وقرأ الباقون برفع الراء في (غيره)، في القرآن كلّه. انظر: التيسير (١١٠)، والموضح (٢/٥٣٤)، والدر المصون (٨/٣٣١)، والنشر (٢/٢٧٠)، وإتحاف فضلاء البشر (٣١٨).

(٢) في «ق» هناك.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الأعراف: ٦٦].

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٥٣].

(٥) بعض الآية (٦٦) من سورة الأعراف.

(٦) بعض الآية (٢٧) من سورة هود.

(٧) في «ح»: واستدعى.

(٨) في الأصل: الاستيناف.

جوابه؟. قيل: كيت وكيت[1]. وأمّا هنا فلم يخاطبوه، بل قال بعضهم لبعضٍ كلاماً، فأُشير إلى الجمع بين قوله الحق وقولهم الباطل، فلا مساغ للاستئناف[2]. ﴿ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بكثرة الأموال والأولاد[3]. ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ لا مزيّة له. ﴿ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ بيان لوجه[4] المماثلة، والعائد إلى الموصول الثاني منصوب محذوف، وتقدير المجرور وحذفه مع الجار ضعيف[5]. ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ حيث تضعون أنفسكم لمن لا يستحق، وإذ[6] جزاءٌ للشرط، وجوابٌ لمن قال من قومه نتبعه[7].

---

(١) كيت وكيت: بفتح التاء وكسرها، أي: كذا وكذا، ولا تستعمل إلاّ مكررة، وهي كناية عن القصّة أو الأُحدوثة.

انظر: القاموس المحيط (٢٠٤)، وفتح الباري (٩/٨٠)، والمعجم الوسيط (٢/٨٠٦).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٢٩)، والبحر المحيط (٦/٤٠٣)، والدر المصون (٨/٣٣٢).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٤).

(٤) في «ق» لوجوه.

(٥) يرى الفراء تقدير «منه» ثمّ حذفها. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٣٤).

وتبع المصنف رأي البصريين وضعّف رأي الفراء. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥٠٠)، والبحر المحيط (٦/٤٠٤)، والدر المصون (٨/٣٣٢)، واللُّباب في علوم الكتاب (١٤/٢٠٤).

(٦) في النسخ كلّها: إذ، والصواب إذاً.

(٧) انظر: الكشاف (٤/٢٢٩)، وأنوار التنزيل (٤٥٤). وهذا رأي الكوفيين.

قال تعالى: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [٣٥-٣٩].

﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ من الأجداث أو من العدم(١). حسن تكرار «أنكم»؛ لطول الفصل، و(مخرجون) خبر عن الأوّل والظرف لغو يتعلّق به. أو «إنكم مخرجون» مبتدأ والظرف خبره، والجملة خبر عن «إنكم»، على معنى: يعدكم أنكم إخراجكم كائن إذا متم. و «أنكم مخرجون» مرفوع بفعل هو الجزاء للشرط، والشرطية خبر «أنكم»، كأنه قيل: أيعدكم أنكم إذا متم وقع [إخراجكم(٢)].

ويرى البصريون أنها جواب للقسم؛ بناءً على قاعدة إنه إذا اجتمع شرط وقسم، فالجواب للمتقدم منهما؛ لشدة الاهتمام بالمتقدم. ولعل الصواب من القول: أنه يراعى الشرط تقدّم أو تأخر؛ لأن سقوط الشرط يُخِلّ بمعنى الجملة التي هو منها بخلاف القسم، فإنه مسوقٌ للتوكيد.
انظر: البحر المحيط (٦/٤٠٤)، وشرح المفصّل لابن يعيش (٩/٣)، وشرح المقدّمة الكافية (٣/١٠٠٤)، والدر المصون (٨/٣٣٣)، واللُّباب في علوم الكتاب (١٤/٢٠٥).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٤). قول المصنّف: «أو من العدم» يحتمل أنه من قول منكري البعث.

(٢) هناك رأي يرى أن (إذن) ظرفية للاستقبال. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١١)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٠١)، والكشاف (٤/٢٣٠)، والتبيان (٢/٩٥٣، ٩٥٤)، والدر المصون (٨/٣٣٣، ٣٣٤). وقول المصنف:«والظرف لغو» يسمى الظرف الناقص، أو الظرف غير المتمكن وسمي لغواً؛ لكونه لم ينتقل إليه شيء من متعلقه، فكأنه أُلغي.
انظر: المقتضب (٣/١٨٢)، ومعجم القواعد العربية (٢٥).

﴿ هَيْهَاتَ]⁽¹⁾ هَيْهَاتَ ﴾ من الأصوات المبنيّة؛ لكونها بمعنى الماضي[2].

﴿ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ اللاّم زائدة. «وما توعدون» فاعله، أي: [بعد ذلك الموعود، أي][3]: بعُد، ولذلك أكدّوه، أو «هيهات» معناه البعد كما نقل عن الزجاج[4][5]، والجار والمجرور خبره، وفي وجه [بنائه على هذا تكلّف][6]، أو اللاّم لبيان المستبعد، كأنه لـمّا صوّت به قيل: لأي شيء هذا الاستبعاد؟. قيل: لما توعدون، وفاعل [هيهات على هذا ضمير البعد][7]، كأنه قيل: وقع البعد لما

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) هيهات: اسم فعل في قول الجمهور، ويرى المصنّف، وسيبويه، والمبرد، أنها من الأصوات، يقول المبرد: «فأمّا هيهات فتأويلها في البعد، وهي ظرف غير متمكن؛ لإبهامها ولأنها بمنزلة الأصوات».
انظر: الكتاب (٣/٢٩٢، ٣٠٢)، والمقتضب (٣/١٨٢، ١٨٣)، وتهذيب اللُّغة (٦/٤٨٥)، مادة «هيه». وللاستزادة راجع: الخصائص (٣/٤١)، وشرح المفصّل (٤/٣٥)، والمقدّمة الكافية (٣/٧٤٦)، والتبيان (٢/٩٥٤)، والمساعد (٢/٦٥٠)، والنهر المادّ (٦/٤٠٣).

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، عالم بالنحو، واللُّغة، والتفسير، تعلّم على يد المبرد، له مناقشات علميّة مع ثعلب وغيره، من مؤلفاته: معاني القرآن وإعرابه، والاشتقاق، وإعراب القرآن، مات سنة ٣١١هـ، وكان مولده سنة ٢٤١هـ.
انظر: تاريخ بغداد (٦/٨٩)، وفيّات الأعيان (١/٤٩).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٤/١٣).

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٧) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

توعدون[1]. نظيره ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[2] بنصب[3] «بين»، أي: وقع التقطع[4]. وعن [ابن جني[5]: أن الفاعل][6] مبهم[7]، وفيه ذهول عن اللاّم؛ لأنه يمنع أن يكون (ما توعدون) مفسراً.

﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ الضمير المعهود ذهني عُدِلَ][8] عنه؛ حذراً من التكرار، أي: ما الحياة إلاّ حياتنا[9] الدنيا، ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ يموت [بعضنا،

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٣/٤)، والمفردات (٨٤٨)، والكشّاف (٢٣١/٤)، والدر المصون (٣٣٥/٨ ـ ٣٤١).

(٢) بعض الآية (٩٤) من سورة الأنعام.

(٣) في «ح» بنصبه.

(٤) النصب في «بينكم» قراءة نافع، والكسائي، وحفص عن عاصم.

انظر: الكشف (٤٤٠/١، ٤٤١)، والتيسير (١٠٥)، والموضح (٤٨٧/١).

(٥) ابن جني: عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، إمام في النحو والأدب، ولد بالموصل، وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢هـ، وكان أبوه مملوكاً روميّاً. من مؤلفاته: المحتسب، والخصائص، والمبهج، وسر صناعة الإعراب. انظر: تاريخ بغداد (٣١١/١١ ـ ٣١٢)، و وفيات الأعيان (٢٤٦/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٧/١٧).

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٧) انظر: المحتسب (٩٢/٢، ٩٣).

(٨) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٩) في الأصل: حيوتنا.

ويولد بعض، أو نحيا][1] ونموت، لا حالة يُعْقل سواهما، قدّم الموت؛ لأنه مظنة الرّيب[2]. ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [كما يزعم محمد[3]، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ اخترعه قصداً][4] إرادةً أن يفوتكم[5]. ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يوماً. ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ بسبب تكذيبهم أو بدله[6].

قال تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [٤٠-٤٤].

﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ «ما» يؤكد معنى القِلّة أو موصوفة[7]. ﴿لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ حيث لا ينفع الندم. ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ [بِالْحَقِّ﴾ صاح بهم

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٣١)، والبحر المحيط (٦/٤٠٥)، والدر المصون (٨/٣٤٢).

(٣) صلى الله عليه وسلم.

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) في «ح»، «ص»: يفوتكم.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٥).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/١١٤)، والكشاف (٤/٢٣١)، وأنوار التنزيل (٤٥٥)، والدر المصون (٨/٣٤٣).

جبرائيل][1]، فهلكوا مكانهم[2]. ولا دلالة للصيحة على أن القوم قوم صالح؛ لجواز أن يكون مع الريح صيحةً [جبرائيل[3]؛ تغليظاً للعذاب كإمطار الحجارة][4] على قوم لوط بعد أن جعل عاليها سافلها يؤيدة قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾[5]، أي: هود ومَن آمن. [﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ شبّه][6] الغثاء وهو حميل السيل شبههم به في البلى[7]، وتفرُّق الأوصال، والخروج عن عدم الانتفاع[8]. ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: بعد ذلك][9] العذاب النازل بهم هلاكاً لهم دعاء عليهم للإهانة والاستحقاق، كأنه ما نزل بهم نزر؛ نظراً إلى ما أعدّ [لهم من عذاب الآخرة][10]. وهو من المصادر التي يجب حذف ناصبها، يقال: بَعُد بُعْداً، وبَعَداً، كرُشْد رُشْداً ورَشَداً[11]. ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ [قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) انظر: زاد المسير (٥/٤٧٣)، والتفسير الكبير (٢٣/٩٩).

(٣) في «ق» جبريل.

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) بعض الآية (٥٨) من سورة هود.

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٧) في «ق» البلاء.

(٨) انظر: الكشّاف (٤/٢٣١)، وأنوار التنزيل (٤٥٥).

(٩) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(١٠) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(١١) انظر: الكتاب (١/٣١١)، والكشاف (٤/٢٣٢)، والبحر المحيط (٦/٤٠٦)، والدر المصون (٨/٣٤٤).

أي][1]: قروناً وأُمماً في أزمنة شتّى. ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ على كثرة القرون. ﴿وَمَا يَسْتَـْخِرُونَ﴾ عن الوقت المقدّر. ﴿ثُمَّ [أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا][2]تَتْرَا﴾ واحداً بعد واحد من المواترة، وهي المتابعة بين الأشياء مع فترة، وبدونها مداركة[3]. والتاء بدل عن الواو كتجاه وتراث[4]، ونونه ابن كثير، وأبو عمرو على أنّ الألف للإلحاق[5]. ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ أضاف الرسول إليهم؛ لوجود الملابسة.

﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ هلاكاً لهم.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا

---

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) قاله الجوهري: الصحاح (٢/٨٤٣)، مادة «وتر». وانظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٩٧)، وتهذيب اللُّغة (١٤/٣١٠-٣١٥)، والمفردات (١٦٣)، والدر المصون (٨/٣٤٦).

(٤) انظر: الممتع في التصريف (٣٨٤)، والمفردات (١٦٣)، وأنوار التنزيل (٤٥٥)، والدر المصون (٨/٣٤٥، ٣٤٦). وتجاه: أصلها (وجاه) قلبت الواو تاء، تقول قعد فلان تجاه فلان أي: تلقاءه. وتراث: هو المال الموروث، أصله وراث، قلبت الواو تاء.
انظر: الصحاح للجوهري (١/٢٩٥) مادة «ورث»، والمعجم الوسيط (٢/١٠١٥) مادة «وجه».

(٥) وقرأ الباقون بغير تنوين. انظر: التيسير (١٥٩)، والموضح (٢/٨٩٥)، والنشر (٢/٣٢٨).
والإلحاق بنحو: جعفر وعلقى. انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٩٥٥)، والدر المصون (٨/٣٤٥).

وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [٤٥-٤٩].

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ بحجة واضحة، قيل هي العصا، أفردها؛ لكونها أشرف المعجزات، باعتبار اشتمالها على معجزات شتّى، أو هو الآيات، والعطف باعتبار الصفات[1]. ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ أشراف قومه، خصّهم بالذكر؛ لأن الرعايا والسوقة أتباع، ولذلك قال رسول الله لهرقل[2]: [«فإن توليت][3] فعليك إثمُ الأريسين»[4][5]، فاستكبروا عن الإيمان. ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴾ ذوي شرف وعزّ، مِن: عَلِيَ بالكسر يعلى علاءً، فهو عَلِيّ، أي: شريف. أو مِن علوت الرجل: غلبته، وعلى الوجهين جارٍ مجرى عِلّة الاستكبار، أو من علا[6] في الأرض:

---

(١) انظر: الكشّاف (٢٣٣/٤)، وأنوار التنزيل (٤٥٥).

(٢) هرقل: ملك الروم الذي كتب إليه النبي ـ ﷺ ـ يدعوه إلى الإسلام، دام حكمه لبلاد الروم ثلاثين سنة. انظر: تاريخ الأُمم والملوك (٢٦/٢)، وتهذيب الأسماء واللّغات (٢٧٥/٢).

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) في هامش الأصل: قاله في كتابه إلى هرقل، «والأريسيّون»: الأكّارون والرعايا.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾ (٢٠٨/٣) ح٤٥٥٣ من حديث طويل. ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي ـ ﷺ ـ (١٠٣/١٢ـ١٠٩). صحيح مسلم بشرح النووي.

(٦) في الأصل: علاء.

تكبر، وكانوا قوماً دأبهم التكبر"[1][2]. ﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا ﴾ يطلق على الواحد والتثنية والجمع، [وكذلك][3] المثل، وإنما أفرده كراهته توالي التثنيتين[4]. ﴿ وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴾ زعم أن خدمتهم له عبادة؛ لادعائه[5] الألوهية، وأراد بها الانقياد والخضوع[6]. ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ﴾ بالغرق. ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ أي: بني إسرائيل؛ لأن التوراة[7] نزلت بعد غرق فرعون وقومه[8].

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۢ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [٥٠-٥٦].

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٢٤٣٤/٦، ٢٤٣٥)، مادة «علا»، والمفردات (٥٨٢)، وعمدة الحفاظ (١٤٣/٣، ١٤٤).

(٢) في هامش الأصل: في العلو.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٤) أي: أن المِثْل يُطلَق على الواحد والاثنين والجمع؛ لأنه في حكم المصدر. انظر: المفردات (١٢٤، ١٢٥)، والكشّاف (٢٣٣/٤)، والتبيان للعكبري (٩٥٦/٢)، والدر المصون (٣٤٦/٨).

(٥) في «ح»: ولادعائه.

(٦) انظر: الكشّاف (٢٣٣/٤).

(٧) في الأصل «ق»: التورية.

(٨) انظر: الكشّاف (٢٣٣/٤).

﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ دالة على كمال القدرة والعلم، وإفراد الآية؛ لأنه أريد ما تعلق بهما من أمر الولاد[1]، أو حذفت الثانية؛ لدلالة الأولى عليها[2]. ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ إلى أرض مرتفعة، وهي بيت المقدس[3]؛ لأنها أرفع أجزاء الأرض، وأقربها إلى السماء بثمانية عشر ميلاً[4]. وقيل: رملة

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٤/٤)، والتفسير الكبير (١٠٢/٢٣). والوِلاد: بكسر الواو مصدر، تقول: ولدَت تَلِد وِلاداً وولادةً. انظر: القاموس المحيط (٤١٧) مادة «وَلد».

(٢) في جميع النسخ كما أورد المصنف، ولعل الصواب: «أو حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها».
انظر: أنوار التنزيل (٤٥٦)، والبحر المحيط (٤٠٨/٦)، ويجوز تقدير المعنى على كلام المصنف: «جعلنا ابن مريم آية وأمه» فلفظ «آية» متعلق بابن مريم، ولفظ «أمه» معطوف على ابن مريم، وفيه بُعد.

(٣) قاله ابن عباس، وكعب، وقتادة، والضحاك.
انظر: جامع البيان (٢٦/١٨ـ٢٧)، ومعالم التنزيل (٣١٠/٣)، وتفسير القرآن العظيم (٤٧٠/٥).
وبيت المقدس: مدينة بفلسطين، فتحت عام ١٧هـ، صلحاً على يد عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ، ثم احتلها الصليبيون سنة ٤٩٢هـ، واستمر احتلالهم لها حتى أنقذها صلاح الدين الأيوبي ـ رحمه الله ـ تعالى عام ٥٨٣هـ، ويقع بها المسجد الأقصى، وقبة الصخرة.
انظر: معجم البلدان (١٦٦/٥ـ ١٧٢).

(٤) قاله كعب الأحبار. انظر: جامع البيان (٧٢/١٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٦٢/٤)، والكشاف (٢٣٤/٤). وهذا التحديد بهذه المسافة لا يُدرى كيف تم قياسه، والله أعلم بصحته.
والميل: مقياس للطول، وهو نوعان: بري وبحري، فالبري يساوي ١٦٠٩م، والبحري يساوي ١٨٥٢م. انظر: المعجم الوسيط (٨٩٤/٢) مادة «ميل».

فلسطين[1]، وقيل: دمشق[2]، وقيل: مصر[3]، والوجه هو الأول[4]. ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ مستقر من الأرض يسكنها الناس لكثرة الثمار. ﴿وَمَعِينٍ﴾ ماء جار من معن

(١) قاله أبو هريرة. انظر: جامع البيان (١٨/٢٦)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٤٧٠). وتعقبه الطبري بقوله: «إن الرملة لا ماء بها معين».

والرملة: مدينة بفلسطين، كانت رباطاً للمسلمين بعد فتحها، حررها صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى عام ٥٨٣هـ، وهي اليوم مدينة ممثلة من اليهود. انظر: معجم البلدان (٣/٦٩ـ٧٠).

(٢) قاله سعيد بن المسيب.

انظر: جامع البيان (١٨/٢٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٦٢)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٤٧٠).

ودمشق: هي المدينة المعروفة، عاصمة سوريا، فتحها خالد بن الوليد رضي الله عنه عنوة، ثم اتخذها بنو أمية عاصمة لدولتهم، وبقيت كذلك حتى سقطت دولتهم. انظر: معجم البلدان (٢/٤٦٣).

(٣) انظر: جامع البيان (١٨/٢٦) ونسبه لسعيد بن المسيب، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٦٢) ونسبه لوهب بن منبه.

(٤) يقول ابن كثير بعد أن اختار هذا الرأي: «فهذا والله أعلم هو الأظهر». تفسير القرآن العظيم (٥/٤٧٠)، واختار الطبري رأياً آخر فقال: «وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك أنها مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر». جامع البيان (١٨/٢٧)، وتابعه النحاس في معاني القرآن (٤/٤٦٣).

الماء [إذا سال بعيداً؛ لقوته][1]، ومنه أمعنت في السير، أو اسم مفعول من عانه أدركه بعينه[2]، وجَعْلُه فعيلاً من الماعون لا يناسب المقام[3].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ المعنى: أنّ كلّ رسول خوطب في زمانه، وإيراده على هذا الوجه؛ ليعتقد السامع أن أمراً نودي به جميع الرسل حقيق بأن يؤخذ به[4][5]، ويجوز أن يكون هذا حكاية ما قيل لعيسى وأمه عند الإيواء، أي: أعلمناهما أن الرسل كلهم مخاطبون بذلك، [وفيه إبطال للرهبانية التي ابتدعها النصارى][6] وبعض جهلة المتصوفة في زماننا. والطيبات: ما تستلذه النفس من المآكل والفواكه[7]، وقيل: لما حلّ[8] من الرزق، وهو ثلاثة أقسام: حلال وصاف وقوام، فالحلال: الذي لا يعصى الله فيه، [والصافي الذي لا ينسى

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) انظر: الصحاح (٦/٢٢٠٥)، مادة «معن»، والمفردات (٧٧١)، والكشاف (٤/٢٣٤)، والتفسير الكبير (٢٣/١٠٣)، والبحر المحيط (٦/٣٩٤).

(٣) قال الفراء: «وأن تجعله فعيلاً من الماعون ويكون أصله المعن»، وردّه الزجاج وقال: «وهذا بعيد؛ لأن المعن في اللُّغة: الشيء القليل». انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٣٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٤/١٥)، والكشاف (٤/٢٣٤)، والتفسير الكبير (٢٣/١٠٣). ولعل سبب الخلاف هو في معنى كلمة (معن) حيث تطلق على القليل والكثير. انظر: القاموس المحيط (١٥٩٣)، مادة «معن».

(٤) انظر: الكشاف (٤/٢٣٤)، والتفسير الكبير (٢٣/١٠٤). وعبارة المصنّف بها نقص، وتمامها كما عند الرازي: «أن كلّ رسول فهو في زمانه نودي بهذا المعنى».

(٥) في هامش الأصل «ص»، و«ق»: «الأشعري وإن جوّز خطاب المعدوم بناء على قِدَم التكليف إلاّ أنه لا يقول بالتنجيز، بل يعلق معنوياً».

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٧) انظر: الكشّاف (٤/٢٣٤)، والتفسير الكبير (٢٣/١٠٤).

(٨) في «ق»: ما حلّ.

الله فيه، والقوام: ما يمسك النفس، ويحفظ العقل[1]، وعنه ـ ﷺ ـ: كل ما شئت والبس ما شئت][2] ما أخطأتك [السرف والمخيلة»[3]. ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ فإنه المقصود من ذلك. ﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فأجازيكم على حسبه][4]. ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾ [وأن هذه[5] متعلق][6] بـ(فاتقون). وقرأ الكوفيون (إن) بالكسر على الاستئناف، [أو عطفاً على (إني)، وابن عامر][7] (أنْ) بالفتح مخففة، والكسر هو

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٣٤)، وأنوار التنزيل (٤٥٦).

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الأدب واللِّباس (٨/٤٠٥)، والنسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب الاختيال في الصدقة (٣٥٤ح٢٥٦٠)، وابن ماجة في سننه، كتاب اللّباس، باب البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة (٢/١١٩٢) ح٣٦٠٥. والحاكم في المستدرك، كتاب الأطعمة، باب أنّ الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده (٤/١٣٥)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وذكره البخاري في صحيحه معلّقاً في كتاب اللِّباس (٤/٥٣) بلفظ: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير إسراف ولا مخيلة». ووصله الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٥/٥٤).

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) في «ح»، «ص»: ولأن هذه.

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٧) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

المختار[1]؛ [لعدم الحذف والتقدير[2]. ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ دينكم وملتكم. ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ في الأُصول والعقائد، نصب على الحال على الوجوه][3] الثلاثة[4][5].

﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [في مخالفة أمري][6]، وقد بيّنت لكم أن الدين واحد.

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ بعد تلك الوصية خالفوا وتوزعوا الدين وتقسموه.

[﴿زُبُرًا﴾ قطعاً جمع زبرة][7]، أو جمع زبور، [وهو الكتاب أي][8]: كلٌّ أخذ بكتابه وكفر بالآخر، فهو حالٌ من (أمْرِهم)، أو من الواو، أو مفعول [ثانٍ

(١) والكسر اختيار أبي عبيد، وابن جرير الطبري. قال الطبري: «والكسر في ذلك عندي على الابتداء هو الصواب؛ لأن الخبر من الله عن قيله لعيسى ـ عليه السلام ـ (أيها الرسل) مبتدأ، فقوله: (وإن هذه) مردود عليه عطفاً عليه، فكان معنى الكلام: وقلنا لعيسى يا أيها الرسل كلوا من الطيّبات، وقلنا وإن هذه أُمتكم أُمة واحدة. انظر: جامع البيان (٢٩/١٨)، والمنتهى للخزاعي (٤٩١)، والإيضاح للأندرابي (١٨٠/ب)، والكامل للهذلي (١٢٣/أ).

(٢) وقرأ الباقون بفتح الهمزة وتشديد النون.

انظر: علل القراءات للأزهري (٢٣٦/٢)، والتيسير (١٥٩)، والدر المصون (٣٤٩/٨)، والنشر (٣٢٨/٢).

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) في الأصل: الثلثة.

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٩٢٦/٢)، وأنوار التنزيل (٤٥٦)، والدر المصون (١٩٥/٨).

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٧) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٨) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

لتقطّعوا؛ لتضمنيه معنى الجعل[1]. ﴿كُلُّ حِزْبٍ]‏[2] بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ معجبون بدينهم معتقدون أنهم على الحق [3]. ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [إلى أن يموتوا أو يقتلوا، مثّلَ حالهم في استغراقهم في الجهالة][4] بمن غمره الماء وعلاه، كأنه قال: دعهم في هذا الجهل الذي [لا جهل فوقه، دلالة على اليأس وعدم نجع[5] القول فيهم][6][7]، وأدمج فيه للتسلية ببيان الغاية، وهو قتلهم أو موتهم. ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ أي: نجعله [مدداً شيئاً بعد شيء، تقرير مع الإنكار][8]. ﴿مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ بيان (ما). ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ إكراماً وإيثاراً فيما لهم فيه خير، ويجوز أن [يراد جزاء الخيرات كما للمؤمنين في الآخرة]، والعائد

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/١٦)، ومعالم التنزيل (٣/٣١١)، والكشّاف (٤/٢٣٥)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٥٧)، وأنوار التنزيل (٤٥٦).

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) انظر: معالم التنزيل (٣/٣١١)، وأنوار التنزيل (٤٥٦).

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) نجع فيه القول: عَمِلَ فيه ودخل وأثّر. لسان العرب (٨/٣٤٨)، مادة «نجع»، دار صادر.

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٣/١٠٥).

(٧) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٨) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

محذوف، أي: نسارع به لهم. ﴿ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ لا شعور لهم لينظروا هل هم [مستوجبون للإكرام، أم ذلك استدراج](1)(2).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [٥٧-٦١].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ خائفون غاية الخوف، هم أضداد السابقين، [﴿ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ المُنزّلة](3)، والمنصوبة في الآفاق والأنفس.

﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ يُصدِّقون. ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ [شركاً جليّاً ولا خفيّاً فإن](4) كلاً منهما يحبط العمل(5). ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا ﴾ يُعطون من الصدقات، والبر ما أعطوا، [وقدّروا عليه، قليلاً كان](6) أو كثيراً. ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ خائفة هل يُقبل منهم أم لا، استقلالاً لها وإعظاماً لجناب

---

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٢٣٦)، وأنوار التنزيل (٣٥٦)، والبحر المحيط (٦/٤١٠). في هامش الأصل: «الشعور إيماء إلى أنهم أضل من الأنعام». وصواب العبارة: «ونفي الشعور...الخ.

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٣/١٠٧)، وأنوار التنزيل (٤٥٦).

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

القدس [تعالى. ﴿ أَنَّهُمْ إِلَىٰ]‌[1] رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ وهو قد أحاط بها في ضمائرهم. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ الباقية سرمداً، فيه تعريض لمن [تقدم ذكرهم][2]، بأن أهميتهم في المسارعة في الفاني أو يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية قبل ثواب الآخرة بتلك [الأعمال][3]؛ لقوله: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾[4]. هذا وإن كان أحسن طباقاً[5] للآية المتقدمة، فإنه أثبت لهؤلاء ما نفى عن أُولئك إلاّ أنه قاصر؛ لأن ثواب الدُّنيا بالعرض لقوله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[6][7]. ﴿ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ أي: لتلك

---

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) بعض الآية (١٤٨) من سورة آل عمران.

(٥) الطبّاق هو: الجمع بين معنيين متقابلين في الكلام، وقد يكون مقصود المصنف هو المقابلة، وهي نوع من الطباق حيث يؤتى بمعنيين أو أكثر ثمّ يؤتى بما يقابلها على الترتيب.

انظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان (٣٤١ـ٣٤٦)، والبلاغة الواضحة (٢٨١ـ٢٨٥).

(٦) بعض الآية (٩٧) من سورة النحل.

(٧) انظر: الكشّاف (٢٣٧/٤)، والبحر المحيط (٤١١/٦)، وأنوار التنزيل (٤٥٦).

الـخيرات سابقون الناس، أو فاعلون السبق أو سابقونـها، أي: ينالونها قبل الآخرة[1]. واللاّم لتقوية الاسم؛ لتقدم مفعوله[2].

قال تعالى: ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [٦٢-٦٦].

﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ اعتراض؛ للترغيب؛ لأنه أمر سهل لا حرج فيه، ومن تقاعد هو المقصر، أو المعنى إن التكليف على قدر الموسع، فمن بذل جهده ولم يبلغ تلك الرتبة فلا عليه[3]. ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ﴾ هو اللَّوح، أو كتاب الحفظة لا يضيع فيه مثقال ذرة[4]، فمن لم تسمُ همته إلى الأول لا تنبغي أن تقعد به عن الثاني.

(١) قاله الزمخشري. الكشاف (٢٣٧/٤)، وقال أبو حيان تعليقاً على قول الزمخشري: «وهذان القولان عندي واحد». البحر المحيط (٤١١/٦)، واختار الطبري قولاً آخر فقال:«وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي قاله ابن عباس من أنه سبقت لهم من الله السعادة قبل مسارعتهم في الخيرات، ولما سبق لهم من ذلك سارعوا فيها». جامع البيان (٣٤/١٨).

وانظر: أنوار التنزيل (٤٥٧)، والدر المصون (٣٥٤/٨ ــ ٣٥٥).

(٢) انظر: الدر المصون (٣٥٣/٨).

(٣) انظر: الكشاف (٤:٢٣٨)، والبحر المحيط (٤١١/٦).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٧).

﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ بنقص ثواب أو زيادة عقاب، الضمير للفريقين[1]. ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ ﴾ غطاء وسترة[2][3]، إضراب عن الإضراب الأول ترقياً في وصفهم بالغفلة، فإن عدم الشعور قد يكون لعدم التوجه، وأما المستور بالغطاء فلا يمكن الوصول إليه ولو توجه وبذل الوسع. ﴿ مِّنْ هَٰذَا ﴾ أي: مما وصف[4] به المؤمنون. ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ الذي وصف به المؤمنون أو منحطة[5] عما وصفوا به من الشرك[6]. ﴿ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ معتادون بها، منهمكون فيها لا يرعوون. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ «حتى» هذه هي التي يبتدأ الكلام بعدها، والعذاب: قتل المترفين يوم بدر[7]، وقيل: القحط لما دعا عليهم رسول الله

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٣/١٠٩).

(٢) في الأصل: «وسره».

(٣) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٢٩٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٧١).

(٤) في «ح»: يوصف.

(٥) في «ح»: منحطئة.

(٦) قاله البيضاوي. أنوار التنزيل (٤٥٧).

(٧) انظر: معالم التنزيل (٣/٣١٢)، والكشاف (٤/٢٣٨)، وأنوار التنزيل (٤٥٧)، وكان يوم بدر السنة الثانية.

وبدر: اسم لموضع ماء مشهور بين مكة والمدينة، وقعت به المعركة الشهيرة المسماة بـ«يوم الفرقان»، وهي اليوم مدين معروفة جنوب المدينة. انظر: معجم البلدان (١/٣٥٧ ــ ٣٥٨).

فقال: «اللهم أشدد وطأتك على مضر[1][2]، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف» فقحطوا حتى أكلوا الجيف[3]. ويرده قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ يصرخون بالاستغاثة.

﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ لا تمنعون القحط، فارتفع عنهم بدعائه[4] ـ ﷺ ـ لما جاءه أبو سفيان[5] وقال: «يا محمد إنك تأمر بصلة الأرحام وقد ترى ما أصاب قومك، فدعا، فقال الله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ

---

(١) في الأصل «مضمر» وهو خطأ.

(٢) مضر: قبيلة عدنانية، وتنسب إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويقال لهم: مضر الحمراء، وولد لمضر: إلياس وقيس وعيلان.
انظر: جمهرة أنساب العرب (١٠)، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٣٧٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب دعاء النبي ـ ﷺ ـ «واجعلها عليهم سنين كسني يوسف (٣١٧/١) ح١٠٠٦. ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة (١٧٦/٥ـ١٧٧). انظر: معالم التنزيل (٣١٢/٣)، والكشاف (٢٣٨/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٣٥/١٢)، وأنوار التنزيل (٤٥٧)، والبحر المحيط (٤١٢/٦).
والجيف: جمع «جِيفة» بكسر الجيم، وهي جثة الميت، والجمع: «جِيف، وأجياف».
انظر: الصحاح (١٣٤٠/٤) مادة «جوف»، والقاموس المحيط (١٠٣١)، مادة «جوف».

(٤) في الأصل «ق» بدعاية.

(٥) أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية، زعيم من قريش، قاد المشركين في معركة الخندق، أسلم عام الفتح، وشهد حنين واليرموك، توفي بالمدينة عام ٣١هـ، وله ٩٠ سنة.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٠٥/٢)، وتهذيب التهذيب (٤١١/٤).

عَآئِدُونَ ﴾[1]»[2] ﴿ قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ هي القرآن الدال بإعجازه على أنه كلامه تعالى. ﴿ فَكُنتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ ﴾ ترجعون القهقرى[3] كالخائف من الشيء إشارة إلى غاية إعراضهم.

قوله تعالى: ﴿ مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ٦٧ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٦٨ أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٦٩ أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ٧٠ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ٧١ ﴾ [٦٧-٧١].

﴿ مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ ﴾ بالبيت الحرام زعماً منهم أنهم ولاة البيت لا يؤاخذون بشيء، شهرته أغنت عن سبق الذكر، أو بالتكذيب، أو بالآيات[4]،

---

(١) الآية (١٥) من سورة الدخان.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون (٢٩٠/٣) بنحوه. والنسائي في تفسيره (٩٨/٢ ـ ٩٩) ح٣٧٢. والطبراني في المعجم الكبير (٣٧٠/١١) ح١٢٠٣٨. وابن حبان في صحيحه، ح١٧٥٣. والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير (٢٩٤/٢)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٣/٧).

(٣) القهقرى: الرجوع إلى الخلف، وفلانٌ يمشي القهقرى: يرجع إلى الوراء. انظر: القاموس المحيط (٦٠٠)، مادة «قهر»، والمعجم الوسيط (٧٦٤/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤٧٤/٤)، والكشّاف (٢٣٩/٤)، والمحرر الوجيز (٢٤٢/١١)، وزاد المسير (٤٨٢/٥)، والبحر المحيط (٤١٢/٦).

وتذكير الضمير؛ لأنها في معنى الكتاب والقرآن، والجار متعلق بقوله: ﴿سَٰمِرًا﴾ والضمير للقرآن[1].

والسّمر حديث الليل، أصله ضوء القمر، فإنهم كانوا يجتمعون حول البيت ويأخذون في مثالب القرآن وسبّ الرسول، تارةً يقولون: شاعر، وتارة سحر، وتارة يقولون: القرآن أساطير الأوّلين[2]، إنها يعلمه بشر[3]. والسامر: اسم الجمع، يقال: هم سمّار وسامر[4][5].

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٩٥٨)، والدر المصون (٨/٣٥٧، ٣٥٨).

(٢) في الأصل: الأوّلون.

(٣) حكى الله قولهم أنه شاعر بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطور:٣٠]، وعن قولهم ساحر يقول الله عزّو جلّ: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤]، وعن قولهم عن القرآن أساطير الأوّلين قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان:٥]، وقال تعالى عن قولهم: إنما يعلمه بشر: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل:١٠٣].

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٤٧٥)، الكشّاف (٤/٢٣٩)، والبحر المحيط (٦/٤١٣)، والقاموس المحيط (٥٢٥)، مادة «سمر».

واسم الجمع: هو ما ليس له واحدٌ من لفظه، وليس على وزن خاصٍ بالجموع، فهو مفرد اللّفظ مجموع المعنى. انظر: معجم القواعد العربية (٣٦).

(٥) هامش الأصل «ص»: لفظ السامر مشترك بين المفرد والجمع.

﴿ تَهۡجُرُونَ ﴾ من الـهُجْر بضم الهاء، وهو الفحش من القول، أو من الهَجْر بالفتح، وهو الهذيان والتخليط في الكلام[1]. وقرأ نافع بضم التاء من أهجر إذا أتى بالهُجْر، أي: الفحش أو الهذيان، فلا تأييد في قراءة نافع لأحد المعنيين[2]، ﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ ﴾ أي: القرآن ليعلموا أنه كلام الله المعجز[3]، بل تدبّروه مدّةً طويلة. ﴿ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ بل أجاءهم الكتاب والرسول ولم يأت[4] آباءهم الأوّلين. وليس ذلك موضع إنكار؛ إذ قد تواتر عندهم[5] مجيء الرسل، وإنزال الكتب [إلى سائر الأُمم][6]، أو جاءهم من الأمن من عذاب الله مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ، كإسماعيل وأعقابه[7]. روي عنه ﷺ أنه قال: «لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مسلمَين، ولا قسّاً ولا الحرث ابن كعب، ولا

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/١٨).

(٢) وقرأ الباقون بفتح التاء وضمّ الجيم (تَهْجُرون). انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٤٧٧)، والكشف (٢/١٢٩)، والتيسير (١٥٩)، والكشّاف (٤/٢٣٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٣٧)، والبحر المحيط (٦/٤١٣)، والدر المصون (٨/٣٥٩).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٢٣٩)، وأنوار التنزيل (٤٥٧).

(٤) في «ص»: ياءت.

(٥) في «ح»: عند.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٧) انظر: الكشاف (٤/٢٣٩)، وأنوار التنزيل (٤٥٧).

أسد بن خزيمة، ولا تميم بن مرّ، فإنهم كانوا مسلمين، وما شككتم في شيء فلا تشكوا في إسلام تبع فإنه كان مسلماً على شرطة سليمان ابن داود»[1].

---

(١) ورد الحديث بهذا اللّفظ في الكشاف (٢٣٩/٤)، والبحر المحيط (٤١٣/٦)، وروح المعاني (٥١/١٨). وهو في الأصل جملة أحاديث مفرقة:

الأوّل: عن ابن عباس قال: «لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانوا مسلمين». وقال السهيلي في الروض الأُنف: «وفي الحديث المروي لا تسبوا مضر وربيعة فإنهما كانا مؤمنين»، وأورده المناوي بلفظ: «لا تسبوا مضر الأعلى». ورواه ابن سعد بسنده، قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا مضر؛ فإنه كان قد أسلم». انظر: فضائل الصحابة (٨٣٣/٢) ح١٥٢٤، والطبقات الكبرى (٤٨/١)، والروض الأُنف (١٠/١)، وفتح الباري (٥٢٩/٦)، وفيض القدير (٤٠٠/٦).

الثاني: «والذي بعثني بالحق لقد آمن قس بالبعث». أخرجه البيهقي في الزهد الكبير (٢٦٦/٢)، وانظر: البيان والتعريف (٥٦/٢). وفي رواية أُخرى: «يرحم الله قس بن ساعدة، إني لأرجو أن يبعث يوم القيامة أُمة وحدة». أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة (٦٧٤/٢).

وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٣١/٣).

الثالث: «لا تسبوا تبعاً؛ فإنه قد أسلم».

انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٤٤/٧)، ومجمع الزوائد (٧٦/٨)، وفتح الباري (٥٧١/٨).

الرابع: أخرج ابن سعد بسنده: «لا تسبوا مضر؛ فإنه كان قد أسلم». الطبقات الكبرى (٥٨/١). وعند الحاكم في المستدرك من حديث عائشة قالت:«كان تبع رجلاً صالحاً، ألا ترى أنّ الله عزّ وجلّ ذمّ قومه، ولم يذمه». وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي (٤٥٠/٢).

﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ دينه وأمانته وصدق لهجته وشرف نسبه حيث اقتعد غارب[1] المجد، وحلّ في سِطَة [هاشم][2][3]. ﴿فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ لفقد شيء من تلك الكمالات[4]. ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ فلا يبالي بكلامه، كلاّ قد كانوا يعلمون أنه أرجح الناس عقلاً، وأثبتهم رأياً، ومن وقف على خطبة أبي طالب[5] عند نكاح خديجة علم ما كان فيه من صفات الكمال من أوّل نشأته[6].

(١) الغارب: أعلى الموج وأعلى الظهر. قاله اللَّيث بن المظفر.
انظر: تهذيب اللُّغة (١١٧/٨)، مادة «غرب».

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) انظر: الكشاف (٢٤٠/٤)، والبحر المحيط (٤١٤/٦).

(٤) في «ق»: الكلمات.

(٥) أبو طالب: عبد مناف بن عبد المطّلب بن هاشم القرشي، عمّ النبي ﷺ، دافع عن النبي ﷺ من أذى قريش، وقد حرص ﷺ على إسلامه، ولكنه أبى ذلك، ومات كافراً في العام الذي ماتت فيه خديجة رضي الله عنها. انظر: تاريخ الأمم والملوك (١٧٣/٢)، والبداية والنهاية (١٢٠/٣).

(٦) انظر: الكشاف (٢٤٠/٤)، والبحر المحيط (٤١٤/٦). وخطبة أبي طالب هي: «أحمد الله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضئضيء معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسواس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، ثمّ إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلاّ رجح به، فإن كان في المال قلّ؛ فإن المال ظل زائل، وأمر حائل، ومحمد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل». انظر: الكشاف (٦٥٣/١، ٦٥٤)، وحاشية زادة على البيضاوي (١٧٤/٦، ١٧٥)، وروح المعاني (٥١/١٨).

﴿بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ بالتوحيد الذي لم يألفوه، وقد اندرج على الشرك آباؤهم.

﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ قيّد بالأكثر؛ لأن قليلاً منهم ما كان يكره الإيمان، ولكنه يمنعه الاستكبار، وخوف لائمة الناس[1] كأبي طالب، كان يمدحه ويمدح دينه، ومات على الكفر؛ خوفاً من لوم الناس أن يقولوا في كِبَرِ سنه تبع يتيمه، وأنما أعاد المظهر؛ لئلا يتوهم عود الضمير إليه[2]. ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ لفسد النظام؛ لأن الأهواء مختلفة، والدواعي متباينة[3]، أو لو اتبع الحق أهواءهم انقلب باطلاً، ولا بقاء للعالم مع الباطل. ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ بالكتاب][4] الذي فيه شرفهم، أو تذكيرهم وعظتهم، أو الذكر الذي كانوا يتمنونه يقولون: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾﴾[5][6]. ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ جهلاً منهم وعناداً.

---

(١) الناس: ساقطة من «ح».

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٤٠)، وأنوار التنزيل (٤٥٧)، وحاشية الشهاب على البيضاوي (٦/٣٤٠).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٣/١١٢).

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) الآيتان (١٦٨، ١٦٩) من سورة الصافات.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٩)، والكشاف (٤/٢٤١)، وأنوار التنزيل (٤٥٨).

قال تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [٧٢-٧٧].

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا﴾ قسيمٌ لقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ وما بينهما اعتراض[1] برهاناً على أنه منزهٌ عن الجنون، بل ما جاء به الحق الأبلج.

﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ فالأجر الذي وعدك ربك خير من الفاني الذي بيدهم، وقد رضيت بذلك، فلا وجه لنفرتهم. وقرأ ابن عامر بقصرهما، وحمزة، والكسائي بمدهما، والباقون بقصر الأوّل، ومدّ الثاني، وهما لغتان[2].

وقيل: الخرج: الجعل، والخراج: الضريبة، وقيل: الأوّل مصدر، والثاني اسم، والأوجه القصر لأنه أخفّ، والمعنى عليه أظهر، وزيادة المباني لزيادة المعاني، إنما هو عند اتحاد المعنى وعدم المعارض[3]. ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾؛ لدوام

(١) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٨).

(٢) انظر: علل القراءات (١/٣٥٥)، والكشف (٢/٧٧-٧٨، ١٣٠)، والموضح (٢/٨٩٨).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٥٩)، والمفردات (٢٧٨)، مادة «خرج»، والكشاف (١/١٠٨، ١٠٩)، (٤/٢٤١)، وزاد المسير (٥/٤٨٥)، والقاموس المحيط (٢٣٧)، مادة «خر»، والبرهان في علوم القرآن (٣/٣٤)، والقواعد للمقري (٢/٤٦٥).

رزقه، وسعته، وعدم شوبه بِمِنّةٍ، تقرير لكون خراجه خيراً. ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ لا عوج فيه.

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ عادلون عنه، لأن اتباع الحق، وسلوك طريقه إنما هو من خوف العقاب، ومن لا يؤمن بالآخرة آمنٌ من ذلك. ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ ﴾ هو الجوع والقحط[1]. ﴿ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ لتمادوا فيه. ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ يتحيرون عن الهدى[2]. ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ بالقحط والجوع. ﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ ﴾ [ما انتقلوا من كونهم الأوّل إلى آخر، استفعال الكون أو افتعال من السكون[3]. ﴿ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾][4] بل استمروا على عتوهم الذي كانوا عليه. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ وهو القتل يوم بدر[5]، أو عذاب جهنم[6]. ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٨).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٨).

(٣) انظر: تهذيب اللُّغة (١٠/٣٧٤، ٣٧٥)، والكشاف (٤/٢٤٣)، وأنوار التنزيل (٤٥٨)، والبحر المحيط (٦/٤١٦)، والدر المصون (٣/٤٣٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٥) قال ابن عباس.

(٦) انظر: النكت والعيون (٤/٦٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٤٣)، ونسبه لعكرمة.

مُبۡلِسُونَ ﴾ آيسون مِن أبـلس: إذا أيس[1]. هذا وتفسير العذاب الشديد بـالجوع[2]، وقول أبي سفيان: «قتلت بعضهم بالسيف يوم بدر، وبعضهم بـالجوع، لـمّا منع ثمامة[3] الميرة[4] عن أهل مكة كلّـه سـهو؛ لأن القحـط وقـع ورسـول الله بمكـة[5]، ووقع[6] بعده بالمدينة[7]، وكذا إسلام ثمامة رواه البخاري[8][9].

(١) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/٢٩٥)، وأنوار التنـزيل (٤٥٨).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٤٨٠)، وزاد المسير (٥/٤٨٦)، ونسبه لمقاتل.

(٣) ثمامة: ثمامة بن آثال بن النعمان، من بني حنيفة، أبو أُمامة، صحابي، كان سيّد أهل اليمامة، ثبـت على إسلامه حينما ارتدّ أهل اليمامة مع مسيلمة الكذاب، مات سنة ١٢هـ.

انظر: الاستيعاب (١٠٦)، والإصابة (١/٤١١).

(٤) الميرة : بكسر الميم الطعام يمتاره الإنسان، ويطلق لفظ الميرة على جلب الطعام، والمـيّار: جالـب الطعام. الصحاح (٢/٨٢١) / مادة «مير»، والقاموس المحيط (٦١٥)، مادة «مير».

(٥) سبق الحديث عنه .

(٦) في الأصل: ووقعة.

(٧) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤/٦٣٨، ٦٣٩)، وأسباب النـزول للواحدي (٣٦٣).

(٨) انظر: كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن آثال (٣/١٦٨) ح٤٣٧٢.

وانظر أطرافه (١/١٦٥) ح٤٦٢، (١/١٦٨) ح٤٦٩، (٢/١٨٢) ح٢٤٢٢، ٢٤٢٣.

(٩) في هـامش الأصل، «ص»: «يرد على الكشاف وقد ذكر أن السورة مكية بالإجماع بلا استثناء، وكذا قالـه كلّ مفسر وقـارئ، وجعله من الإخبار بـما سيقع لا يمكن ولا يدل عليه السياق، وأيضاً قصة ثـمامة ليس فيها ذكر أبي سفيان، بل كتب إلى رسول الله يطلبه إلاّ يمنع الميرة عـن أهل مكة، كذا ذكره البخاري».

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [٧٨-٨٣].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ «خصّ السمع والأبصار والأفئدة بالذكر؛ لأنه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنياوية ما لا يتعلق بغيرها»[1]. وقدم السمع والأبصار؛ لأنها آلات الإدراك، وبهما يدرك المعجزات. ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ «بصرفها إلى ما خلقت له»[2]. ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ «بثّكم فيها بالتناسل»[3]. ﴿ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ «تُجْمَعون بعد ذلك التفرق للجزاء. ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ «مختص به لا يقدر عليه أحدٌ سواه»[4]. ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ «تستعملون عقولكم في النظر والتدبر فيما خُلِقتم له قبل فوات الوقت. ﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ «أعرض عن

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٤٤).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٨).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٢٤٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٤٤).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٨).

خطابهم ناعياً عليهم جهلهم وجهل أسلافهم[1] الذين اقتدوا بهم. ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾ «أي: أنه منكر محال. ﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ ﴾ «قبل وجودنا ومجيء محمد[2] يريدون أن ما يقوله[3] قول قيل قبله بدهر وقد ظهر لمن تقدمنا بطلانه.

﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ أكاذيبهم المختلفة، جمع أُسطورة كالأُعجوبة والأُضحوكة، وهذا البناء لما يتلهى به، وقيل: جمع أسطار، جمع سَطَر كأفراس وفرس، والسطر صف من الكتابة، والأوّل أحسن وأوفق[4].

(١) في «ح»: أسالفهم.

(٢) صلى الله عليه وسلم.

(٣) في «ق»: يقولوه.

(٤) مراد المصنف أن أساطير جمع أسطار، وأسطار جمع سطر. أي: أن أساطير جمع الجمع، وهذا خلاف رأي سيبويه وبعض النحاة. انظر: جامع البيان (٧/١٧٠ ــ ١٧١)، وتهذيب اللغة (١٢/٣٢٦ ــ ٣٢٧) مادة «سطر»، والصحاح (٢/٦٨٤) مادة «سطر»، ومعجم مقاييس اللغة (٣/٧٢ ــ ٧٣) مادة «سطر»، والمفردات (٤٠٩)، والكشاف (٤/٢٤٥)، وزاد المسير (٣/١٩ ــ ٢٠)، والقاموس المحيط (٥٢١ ــ ٥٢٢) مادة «سطر»، والدر المصون (٤/٥٧٩ ــ ٥٨٠)، وهمع الهوامع (٢/١٨٣).

قال تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ
ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ
شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ
تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [٨٤-٨٩].

﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ ﴾ «من المخلوقات، و«من» لتغليب العقلاء. ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ «ذلك إهانة لهم حيث لا يعلمون هذا الواضح الجلي فهم عن علم التوحيد ودقائقه بمعزل، أو إن كنتم من أهل العلم حيث إن زعمتم[١] أنّ ما يقوله من أساطير الأولين»[٢]. ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ ﴾ «بلا ريث[٣]؛ لأنه لا يتوقف على فكر. ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ «بعد هذا الإقرار، فإن توجه النظر الذي هو أيسر الأشياء كافٍ في حل عقدتهم. ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ ﴾ «قرآءة[٤] أبو عمرو والذي بعده باللاّم وجر الهاء، وهو طبق السؤال معنى؛ إذ معنى من رب الدار؟ لمن الدار؟

---

(١) في «ح»: علمتم.

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٤٦)، وأنوار التنزيل (٤٥٩).

(٣) في «ق» ريب. والريث: الإبطاء، ومريث العين: بطيء النظر.

انظر: القاموس المحيط (٢١٨) مادة «ريث».

(٤) في «ق»: قرأ.

وعليه رسم الإمام[1][2]، والبصري[3]. ﴿قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ «عقاب من هذا صنعه. ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ﴾ «يغيث ويحرس من يشاء[4].

﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ «ولا يغاث منه أحد، وتعديته بـ«على»؛ لتضمّن[5] معنى النصرة[6]. ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ «أعاده زيادة في التوبيخ. ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ «تخدعون عن الرُّشد مع ظهوره، ساق الآيات الثلاث[7] على أُسلوب بديع، ذكر الأرض أوّلاً؛ لأنها أقرب إليهم،

(١) في «ص»: اللاّم.

(٢) في هامش الأصل، «ص»: الإمام مصحف عثمان الذي دمه عليه، فاللاّم فيه وفي مصحف بصري محذوف.

(٣) عبارة المصنف بها حذف، وتمام العبارة: أن أبا عمرو قرأ الموضع الثاني والثالث للفظ «لله» بإثبات ألف الوصل قبل اللام فيهما، ورفع الهاء «اللهُ»، وعليه رسم المصحف البصري، وقرأ الباقون «لله» بغير ألف، وجر الهاء، وعليه رسم مصاحف الحجاز والشام والعراق. انظر: علل القراءات ٤٣٩/٢)، والموضح (٨٩٩/٢)، والدر المصون (٤٦٢/٨)، والنشر (٣٢٩/٢)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٢٠)، ولطائف البيان في رسم القرآن (١٠٦/١ــ١٠٧). قال الناظم:

في المؤمنين آخري لله زد للبصر والإمام همزا اعتمد.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٩).

(٥) في «ح»، «ق»، «ص»: لتضمين.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٩).

(٧) في الأصل، «ح»، «ق»: الثلث.

ومنها نشأتهم، ثمّ ترقّى إلى السموات والعرش العظيم التي الأرض بالنسبة إليها كلاًّ شيء، ثمّ إلى من بيده ملكوت كلّ شيء، فأتى بأعم العام[1]، وكلمة الإحاطة ولفظ الملكوت الدال على سعة الملك وغاية الاختصاص[2]. وذكر اليد تصوير لعظمته وإن الكائنات تحت قدرته كلعبة في يد قادر، يقلبها كيف يشاء[3]، وراعى في الفواصل[4] أيضاً ذلك، حيث ذكر بعد ذكر الأرض التذكر الذي هو أيسر النظر، ثمّ الاتقاء الدال على الوعيد، ثمّ التعجيب من خدع عقولهم، ويخيل[5] الباطل حقّاً والحق باطلاً بعد الإقرار والاعتراف بتلك المقدّمات القواطع، وكما أنها تقرير للسابق من إبطال شبهة [منكري البعث كذلك][6]؛ تمهيداً للاحق من إراحة أوهام أهل الشرك ورافضي التوحيد.

---

(١) أعم العام ويسمّى العام المطلق، وهو ما ليس فوقه أعمّ منه.

انظر: شرح مختصر الروضة (٢/٣٦١)، والمختصر في أُصول الفقه (١٠٥).

(٢) قاله القزويني. الكشف على الكشاف (٣٥٤/ب).

(٣) ما ذكره المصنف لا يجوز قوله في صفة اليد، بل الصواب أن نثبت لله ما أثبته لنفسه من صفة اليد من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه.

انظر: التوحيد لابن خزيمة (١/١٧٦)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣/١٢٩ــ١٣٣).

(٤) الفواصل: جمع فاصلة، وهي آخر كلمة في الآية.

انظر: الإتقان (٣/٢٩٠)، وبشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل (٣١).

(٥) في «ق»: تخييل.

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

قال تعالى: ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [٩٠-٩٦].

﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ ﴾ بالبرهان الدّال على البعث والتوحيد. ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ في إنكارهما. ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ قطُّ[١]؛ لتقدمه عن المماثلة والمجانسة[٢]. ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ يشاركه في الألوهية. ﴿ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾ جوابٌ لمن حاجّة من المشركين، وجزاء الشرط محذوف دلّ عليه قوله: ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ أي لو كان معه آلهة لذهب كلّ إله خلق[٣].

---

(١) قطّ: ظرف زمان لاستغراق الماضي، وتختص بالنفي، تقول: ما رأيت قطّ، ويقابلها في المعنى (عَوْضُ) لنفي الفعل في المستقبل، ومعناها: الأبد. انظر: الصحاح (١١٥٣/٣)، مادة «قط»، والمساعد على تسهيل الفوائد (٥١٧/١)، والقاموس المحيط (٨٨٢)، مادة «قط».

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٩).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٤١/٢)، والكشّاف (٢٤٦/٤، ٢٤٧)، والمحرر الوجيز (٢٥٠/١١)، والبحر المحيط (٤١٩/٦).

﴿ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ كما ترون من ملوك الدنيا[1]، قد تقدم الكلام عليه وافياً في قوله: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[2]

﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[3] من اتخاذ الولد والشريك[4].

﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ برهان آخر دالّ على بطلان الشرك؛ لأن من يدّعون له الأُلوهية جماد ليس من شأنه[5] الإدراك[6]. ﴿ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

وقرأ ابن كثير، وابن عمرو، وابن عامر، وحفص (عالِمِ) بالجرّ، فالجرّ على الوصف، وهو المختار؛ لسلامته عن الحذف[7]. ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴾ بقولك «وإمّا نرينك بعض الذي نعدهم».

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٤٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٤٦).

(٢) بعض الآية (٢٢) من سورة الأنبياء، وانظر: غاية الأماني (٢/٨١٠-٨١٤) تحقيق: العباس الحازمي

(٣) انظر: الأصل (١٩٣/ب)، وفيه شرح طويل.

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٣/١١٧).

(٥) في «ص»: شأن.

(٦) في هامش الأصل، «ص»: أنّى يستوفي مقام الإلهية المستلزمة لكل كمال بالذات.

(٧) وقرأ الباقون برفع (عالِمُ).

انظر: علل القراءات (٢/٤٤٠)، والتيسير (١٦٠)، والموضح (٢/٩٠٠)، والنشر (٢/٣٢٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٢٠).

﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ داخلاً في زمرة المُعَذّبين كسائر أدعيته هضماً لنفسه وإظهاراً للتواضع والعبودية مع علمه بأنه قد غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[1]. وكرر لفظ الربّ إشارة إلى أن التضرع والجؤار عنده بمكان[2].

﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴾ كانوا يقولون: ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾[3].

فقيل: إن الله قادرٌ على أن يُنجِز ذلك الوعد، ولكن[4] لكلّ أمرٍ وقت مقدّر اقتضته الحكمة، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾[5]، ولأن في أصلابهم من سبق في العلم أنه سيُؤمن[6].

﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ أي: ادفع السيئة بالحسنة التي هي أحسن من غيرها من الحسنات، فإنها متفاوتة، واللاّئق بك إيثار أكمل الأخلاق،

(١) انظر: الكشّاف (٢٤٧/٤)، والتفسير الكبير (١١٧/٢٣).

(٢) انظر: التفسير الكبير (١١٨/٢٣).

(٣) بعض الآية (٣٨) من سورة الأنبياء.

(٤) في «ق»: ولا كن.

(٥) بعض الآية (٣٣) من سورة الأنفال.

(٦) ورد في الحديث عنه ﷺ عقب رحلته إلى الطائف أنه قال: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً». في قصة رحلته إلى الطائف.
أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين. (٤٢٨/٢، ٤٢٩) ح٣٢٣١.

وهي الصفح، والإحسان بعده، وبذل الوسع فيه[1]، ومَن عوّد نفسه بهذا هان عليه الصفح عن السيئات واتباعها الحسنات. ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ أي: يصفونك به خلاف ما أنت عليه، فيه وعيدٌ شديدٌ لهم[2].

قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [٩٧-١٠٠].

﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ وساوسها وإغرائها على المعاصي، والهمز: النخس، ومنه مهماز الرائض، تشبيه للمعقول بالمحسوس بجامع الخبث، والجمع إمّا لتنوع الوساوس، أو لتعدّد المضاف إليه[3]. ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ أي: يحوموا حولي فضلاً عن الوسوسة[4]. ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾ غاية لقوله: ﴿ ادْفَعْ ﴾[5] دالة علة كون الآية غير منسوخة، وأن

(١) انظر: الكشّاف (٤/٢٤٨).

(٢) انظر: البحر المحيط (٦/٤٢٠).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٢٤٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٤٨)، وأنوار التنزيل (٤٦٠)، والدر المصون (٨/٤٦٤).

ومهماز الرائض: مفعال من الهمز، يجمع على مهامز ومهاميز، وهو حديدة تكون في مؤخر خفّ الرائض يهمز بها الدابة لتسرع.

(٤) أنوار التنزيل (٣٦٠).

(٥) بعض الآية (٩٦).

المداراة نرغب فيها، مالم يودّ إلى ثَلْمِ دين أو إزراء بمروءة[1][2]»، أو لـ ﴿يَصِفُونَ﴾[3]، على معنى: أنّ ظنهم فيك وسوء المقالة مستمر إلى حين الموت، وعلى الوجهين [ما بينهما اعتراض][4]، يؤكد شأن الإغضاء والصفح، مستعيناً بالله عن الشيطان أن يستزله عن الحلم[5]، أو لقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[6][7]. وقوله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾[8] إلى هنا كالاعتراض يؤكد كذبهم، ويحقق استحقاقهم البراءة منهم. ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ أي: إذا عاين الموت أدركته الحسرة على ما فرط فيه من الإيمان[9]، وعنه[10] ـ ﷺ ـ: «إذا عاين المؤمن الملائكة[11] يقولون: نرجعك إلى الدنيا، يقول: إلى دار الهموم والأحزان، بل

(١) في الأصل: مرؤة.

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٤٨)، وأنوار التنزيل (٤٦٠).

(٣) بعض الآية (٩٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٥) في «ح»، «ص»: الحكم.

(٦) بعض الآية (٩٠).

(٧) انظر: الكشّاف (٤/٢٤٩)، وأنوار التنزيل (٤٦٠)، والدر المصون (٨/٣٦٥).

(٨) بعض الآية (٩١).

(٩) انظر: الكشاف (٤/٢٤٩).

(١٠) في «ص»: وبه.

(١١) في الأصل «المليكة».

قدوماً إلى الله تعالى، وأما الكافر فيقول: رب ارجعون»[1]. وخطاب الله بلفظ الجمع على قصد التعظيم كقوله: «ألا فارحموني يا إله محمد»[2]، ويجوز أن يكون الخطاب للملائكة، و«رب» جر على إضمار حرف القسم[3]. ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ أي: في الإيمان الذي تركته، أو في المال الذي خلفته[4].

﴿كَلَّآۚ﴾ ردع له عن تلك المقالة واستبعاد[5]. ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ﴾ لا محالة لاستيلاء الندم عليه كما تشاهد الواقع في بلية يتكلم بما هو موقن بعدم قبوله، والكلمة: طائفة من الكلام[6]. ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ﴾ أمامهم حاجز عن

(١) أخرجه الطبري بسنده عن عائشة مرسلاً. جامع البيان (٥٢/١٨)، وانظر: الكشاف (٢٤٩/٤)، والمحرر الوجيز (٢٥٣/١١)، وأنوار التنزيل (٤٦٠)، والبحر المحيط (٤٢١/٦)، وتخريج الأحاديث والآثار في الكشاف (٤٠٧/٢)، والفتح السماوي (٨٥٧/٢) ح٧٣٥، وفي إسناده: سنيد بن داود المصيصي، وهو ضعيف. انظر: تقريب التقريب (٣٣٥/١).

(٢) في هامش الأصل تمامه: «فإن لم أكن له أهل فأنت له أهل» قائل البيت غير معروف، وهو من بحر الطويل. انظر: الكشاف ((٢٤٩/٤)، والبحر المحيط (٤٢١/٦)، ومشاهد الإنصاف (٩٩).

(٣) وتقدير القسم: أن يقولوا عند معاينة الموت بحق الرب أرجعون، وهناك وجه آخر وهو: أن ذلك يدل على تكرير الفعل كأنه قال: ارجعون، ارجعون، أو: أرجعني، أرجعني.
انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٢١/٣ــ١٢٢)، ومشكل إعراب القرآن (٥٠٥/٢)، والمحرر الوجيز (٢٥٣/١١)، والتبيان في إعراب القرآن (٩٦٠/٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٤٩/١٢)، والبحر المحيط (٤٢١/٦)، والدر المصون (٣٦٦/٨ــ٣٦٧).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤٩/١٢)، وأنوار التنزيل (٤٦٠).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٦٠).

(٦) انظر: الكشاف (٢٥٠)، وأنوار التنزيل (٤٦٠).

الرجوع، البرزخ: ما بين كلَّ شيئين[1]. ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ إقناط كلي إذ بعد البعث لا رجعة[2].

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ [١٠١-١٠٤].

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ نفخة البعث[3]. ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ لا نفع لها وإنما النافع هي الأعمال الصالحة[4]. روى أحمد بن حنبل[5] عن

(١) وهو ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث، وكل من مات فقد دخل البرزخ.

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٤٢)، والصحاح (١/٤١٩)، مادة «برزخ»، والغريبين في القرآن والحديث (١/١٦٩)، والمحرر الوجيز (١١/٢٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٥٠).

(٢) انظر: الكشاف (٤/١٢١)، والتفسير الكبير (٢٣/١٢١).

(٣) قاله ابن عباس من رواية سعيد بن جبير.

انظر: جامع البيان (١٨/٥٤)، الوسيط (٣/٢٩٨)، ومعالم التنزيل (٣/٣١٧).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٦٠)، والبحر المحيط (٦/٤٢١).

(٥) أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني، أحد الأئمة الأربعة، ولد سنة ١٦٤هـ، طلب العلم وهو صغير وبرز فيه، وصار إمام أهل السنة، وامتحن بخلق القرآن، وثبت على القول الحق، وأثنى عليه العلماء، وكان من أعلم الناس بمذاهب الصحابة والتابعين، مات سنة ٢٤١هـ.

انظر: طبقات الحنابلة (١/٤)، وسير أعلام النبلاء (١١/١٧٧).

المسور[1] أن رسول الله قال: «إن الأنساب تنقطع يوم القيامة[2] إلا نسبي وسببي وصهري»[3]. أو لفرط الحيرة لا يتذكر أحد نسبه. ﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي: لا يسأل بعضهم أحوال بعض؛ لشدة الأمر كيف و «يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه»[4]، وهذا [في][5] أوّل الأمر؛ لقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ

(١) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أُهيب القرشي، الزهري، أبو عبد الرحمن، ولد بعد الهجرة بعامين، صحابي جليل، كان مع ابن الزبير لـمّا تولّى الخلافة، وكان يشير على ابن الزبير فيأخذ برأيه، مات عام ٦٤هـ مقتولاً.
انظر: تهذيب الأسماء واللُّغات (٩٤/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٩٠/٣-٣٩٤).

(٢) في الأصل: «القيمة».

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٠٨/٣١) ح١٨٩٠٧، قال المحقق: حسن بشواهده، وسعيد بن منصور في سننه (١٧٣/١)، والبزّار في البحر الزخّار (٣٩٧/١) ح٢٧٤، وقال: هذا الحديث قد رواه غير واحد عن زيد بن أسلم عن عمرو مرسلاً، وأبو بكر الخلال في السنة (٤٣٣/٢)، والطبراني في الأوسط (٢٥٧/٤)، والحاكم في كتاب معرفة الصحابة، باب كلّ نسب وسبب ينقطع (١٤٢/٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: منقطع. وأخرجه أيضاً في كتاب معرفة الصحابة، باب كان النبي ﷺ يمر بباب فاطمة (١٥٨/٣)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة (٦٥٠/٤) ح١٩٩٥. انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٤٩١/٣)، ومعالم التنزيل (٣١٧/٣)، وتفسير القرآن العظيم (٤٨٩/٥، ٤٩٠)، ومجمع الزوائد (١٧/١٠)، وتلخيص الحبير (١٤٣/٣).

(٤) أشار المصنف إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾ [عبس:٣٤-٣٥].

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

﴿يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾[1]، وفي الحديث: «يشفع المؤمن في سبعين من أقاربه وخِلاّنه»[2]. ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ موزونات أعماله الصالحة[3]. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بكلّ بغية[4]. ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ ومن لم يكن له عمل يوزن، لقوله: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[5] عبّر عنه بالخفّة في مقابلة الثقل الذي هو ضدّه فيحسن الطباق. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ حيث أوردوها مورد هلاك الأبد وفوّتوا حظوظها. ﴿فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ بدل من الصلة لا محل له من الإعراب، أو خبر آخر لأولئك[6].

---

(١) الآية (٢٥) من سورة الطور.

(٢) لم أجد هذا الحديث بهذا اللّفظ فيما لديَّ من المراجع. وقد أخرج أحمد في المسند (٤١٩/٢٨) ح١٧١٨٢، في فضائل الشهيد، وفيه: «ويشفّع في سبعين إنساناً من أقاربه»، قال المحقق: رجاله ثقات غير إسماعيل بن عياش. وفي حديث آخر: «وإن الرجل من أُمتي ليشفع للفئام من الناس فيدخلون الجنة، وأن الرجل ليشفع للقبيلة، وإن الرجل ليشفع للعصبة، وإن الرجل ليشفع للثلاثة، وللرجلين، وللرجل». المسند (٢٣٦/١٧) ح١١١٤٨، قال المحقق: صحيح لغيره.

(٣) انظر: الكشّاف (٢٥١/٤).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٦٠).

(٥) بعض الآية (١٠٥) من سورة الكهف.

(٦) انظر: الكشاف (٢٥١/٤)، وأنوار التنزيل (٤٦٠)، والدر المصون (٣٦٨/٨، ٣٦٩).

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [تصيبها على][1] الدوام، اللَّفح والنفخ حرّ النار ووهجها، والأوّل أشدّ[2].

﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ عابسون تتقلص شفاههم [وتبدو أسنانهم. روى][3] الترمذي[4]: «تتقلص شفة الكافر العليا حتى تبلغ وسط رأسه، والسفلى حتى تبلغ سرّته»[5].

---

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٣/٤)، والغريبين (١٦٩٥/٥)، وأنوار التنزيل (٤٦١)، والدر المصون (٣٦٩/٨).

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، إمام، حافظ، ارتحل وسمع الحديث بالعراق، وخراسان، ومكة، والمدينة، صنّف كتباً عِدّة منها: الجامع، وهو المشهور بالسنن، والعلل وغيرهما. مات سنة ٢٧٩هـ، بترمذ، وكان مولدة ٢١٠هـ.
انظر: وفيات الأعيان (٢٧٨/٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٣).

(٥) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المؤمنين (٧١٩) ح٣١٧٦، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح». وأخرجه أحمد في المسند (٣٥٠/١٨) ح١١٨٣٦، قال المحقق: إسناده ضعيف، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير (٢٤٦/٢)، وقال: هذا حديث صحيح من إسناد المصريين، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٨٢/٨)، وأورده ابن حجر في الكافي الشاف (١١٦) ح٤٤، وفي سند الحديث دراج بن سمعان القرشي السهمي مولاهم، قال عنه ابن معين: ثقة. وقال النسائي: ليس بالقوي، وعدّه ابن شاهين في الثقات. انظر: الكامل في ضعفاء الرجال (٩٧٩/٣)، وتهذيب التهذيب (٢٠٨/٣، ٢٠٩)، وقد ضعّف الألباني إسناده في تخريج أحاديث المشكاة (١٥٨٢/٣).

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [١٠٥-١١١].

﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ تذكيرٌ لهم بما لأجله استحقوا هذا العذاب، وجمع بين عذاب النار وعذاب الندامة. ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ [حتى][1] بلغت بنا هذا الحال. قرأ حمزة، والكسائي: (شقاوتنا) بفتح الشين والمدّ، وهما لغتان، كالسعادة والكتابة والقصر أخف ، وهي لغة الحجاز[2]. ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ عن طريق الرشاد. ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ من النار. ﴿ فَإِنْ عُدْنَا ﴾ إلى ما كنّا فيه. ﴿ فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ لأنفسنا. ﴿ قَالَ

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) وهي قراءة الباقين.

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٤٢)، وعلل القراءات (٢/٤٤١)، والتيسير (١٦٠)، والنشر (٢/٣٢٩)، والدر المصون (٨/٣٧٠).

﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا﴾. انزجروا كما تُزجر الكلاب، يُقال: خسأت[1] الكلب: زجرته، فخسأ انزجر لازم و [متعد][2][3].

﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ في رفع العذاب مطلقاً. وعن ابن عباس رضي الله عنه: لهم ستَّ دعوات إذا دخلوا النار ينادون ألف سنة: ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا﴾[4]، فيُجابون: ﴿حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي﴾[5]، فيُنادون ألفاً ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾[6]، فيُجابون: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ﴾[7]، فيُنادون ألفاً: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ﴾، فيُجابون: ﴿قَالَ إِنَّكُم

---

(١) في الأصل: خساءت.

(٢) متعد: مطموسة في الأصل.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٢٤)، والصحاح (٢/٦٦٨)، مادة «خسأ»، والمفردات (٢٨٢)، مادة «خسأ»، والكشاف (٤/٢٥٢)، والمحرر الوجيز (١١/٢٥٥)، وعمدة الحفاظ (١/٥٧٩)، مادة «خسأ».

وقول المصنف: لازم ومتعدٍّ، أي الفعل: خسأ، يقال: خسأت الكلب، وخسأ هو بنفسه.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٢٣)، والبحر المحيط (٦/٤٢٣).

(٤) بعض الآية (١٢) من سورة السجدة.

(٥) بعض الآية (١٣) من سورة السجدة.

(٦) بعض الآية (١١) من سورة غافر، في هامش الأصل: موضع الاستشهاد: ﴿بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ [غافر: ١١].

(٧) بعض الآية (١٢) من سورة غافر.

﴿مَّٰكِثُونَ﴾[1]، فيُنادون ألفاً: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ﴾[2]، فيجابون: ﴿أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ﴾[3]، فينادون ألفاً: ﴿أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا﴾، فيُجابون: ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ...﴾[4]، فيُنادون ألفاً: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾[5]، فيُجابون: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا﴾[6]، فلا كلام لهم بعدُ إلاّ الزفير، والشهيق، وعواء الكلاب»[7]. وعن ابن عمر[8]: «ينادون ربنا غلبت علينا شقوتنا، ربنا أخرجنا منها» بقدر مدّة الدنيا مرتين، ثمّ يجيبهم بقوله: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ

(١) الآية (٧٧) من سورة الزخرف.

(٢) في هامش الأصل: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ﴾ [إبراهيم: ٤٤].

(٣) الآية (٤٤) من سورة إبراهيم.

(٤) الآية (٣٧) من سورة فاطر.

(٥) بعض الآية (٩٩) من سورة المؤمنون.

(٦) بعض الآية (١٠٨) من سورة المؤمنون.

(٧) انظر: الكشّاف (٤/٢٥٢)، والمحرر الوجيز (١١/٢٥٥)، وقال: «واختصرت هذا الحديث لعدم صحته، لكن معناه صحيح»، وأنوار التنزيل (٤٦١).

(٨) ابن عمر: عبد الله بن عمر بن الخطّاب العدوي القرشي، أسلم وهو صغير، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، صحابي جليل، شهد فتح مكة، وغزا إفريقيا مرتين، وكفّ بصره في آخر حياته، روى كثيراً من الأحاديث عن النبي ﷺ، مات سنة ٨٤هـ، وكان مولده سنة ٣ من البعثة.

انظر: تهذيب الأسماء واللُّغات (١/٢٧٨)، وأسد الغابة (٣/٢٢٧)، وسير أعلام النبلاء (٣/٢٠٣).

﴿فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[1]. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾ هم المؤمنون كافة، أو الصحابة، أو أصحاب الصُّفة[2]. ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ هزؤاً. قرأ[3] نافع، وحمزة، والكسائي بضمّ السين، وهما[4] مصدر سخر: استهزأ، وياء النسبة للمبالغة.

وعن يونس[5] والفراء[6]: أنّ الضمّ من العبودية، والكسر من الاستهزاء، وهو المختار؛ لكونه نصّاً في المراد، وأخفّ[7][8]. ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن حاتم (٢٥٠٩/٨)، وجامع البيان (٦٠/١٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٩٢/٥).
(٢) انظر: جامع البيان (٦٠/١٨)، والكشّاف (٢٥٢/٤)، وأنوار التنزيل (٤٦١).
وأصحاب الصُّفّة: هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل، كانوا يأوون إلى موضعٍ مظلل من المسجد النبوي. انظر: الغريبين (١٠٨٥/٤)، ولسان العرب (١٩٥/٩)، مادة «صف».
(٣) في «ق»: وقرأ.
(٤) أي القراءة بضمّ السين وكسرها.
(٥) يونس: يونس بن حبيب الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن، عالم، أديب، نحوي، أخذ عنه سيبويه، والكسائي، والفراء وغيرهم، وأكثر سيبويه من النقل عنه في كتابه، مات سنة ١٨٢هـ، من كتبه: معاني القرآن، والنوادر، والأمثال.
انظر: وفيات الأعيان (٢٤٤/٨)، وسير أعلام النبلاء (١٩١/٨).
(٦) الفراء: يحي بن زياد بن عبد الله الديلمي، أبو زكريا، إمام الكوفة في النحو. قال ثعلب: لولا الفراء ما كانت اللغة، عهد إليه المأمون بتربية ابنيه، كان مع علمه بالنحو فقيهاً، عالم بأيام العرب والطب، مات سنة ٢٠٧هـ، وكان مولده سنة ١٤٤هـ، من كتبه: معاني القرآن، والمذكر والمؤنث، واللغات، والحدود، ومشكل اللغة.
انظر: وفيات الأعيان (١٧٦/٦)، وتهذيب اللُّغة (٢١٢/١١).
(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٤٣/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤/٤)، والسبعة لابن مجاهد (٤٤٨)، وإعراب القرآن للنحاس (١٢٤/٣)، والكشف (١٣١/٢)، والتيسير (١٦٠)، والكشاف (٢٥٢/٤)، والموضح (٩٠١/٢، ٩٠٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٥٤/١٢)، والدر المصون (٣٧٠/٨، ٣٧١).
(٨) في هامش الأصل، «ص»: إذ لا معنى للعبودية إلاّ تسامحاً.

﴿تَضۡحَكُونَ﴾ أي: استمرّ بكم التشاغل باستهزائكم إلى أن جرّكم إلى ترك ذكري في أوليائي[1]، فلم تخافوني، وفيه دلالة على كمال اختصاص المسخور منهم[2]. ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ على أذاكم، وفي هذا الإكرام زيادة خسأ لأولئك الأضداد.

﴿أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ ثاني مفعولي «جزيتهم».

وقرأ حمزة، والكسائي[3] بالكسر على الاستئناف، والمفعول، أي: الجزاء أو الجنة[4].

قال تعالى: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [١١٢-١١٨].

---

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في «ح».

(٢) انظر: الكشّاف (٢٥٢/٤)، وأنوار التنزيل (٤٦١).

(٣) في «ح»، «ص» زيادة نافع.

(٤) وقرأ الباقون بفتح همزة «أنهم»، وروى خارجة عن نافع بكسر الهمزة.

انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤/٤)، والسبعة لابن مجاهد (٤٤٨، ٤٤٩)، وعلل القراءات (٤٤٢/٢، ٤٤٣)، والموضح (٩٠٢/٢)، والنشر (٣٢٩/٢، ٣٣٠).

﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ أي: قال الله تعالى، أو الملك الموكّل بعذابهم[1]. وقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي (قل) على صيغة الأمر[2].

﴿ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ استقصروا مدّة لبثهم؛ لأن أيام السرور قصار، أو لأن الـمُمْتَحَن يستطيل أيام المحنة، ويستقصر أيام الدّعة، أو لأن المنقَضِي في حكم ما لم يكن[3]. ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ الملائكة الذين كانوا يعدّون أعمار العباد[4]، أو فاسأل[5] مَن يقدر على العدّ، فإنّا في شُغُل شاغل من ذلك[6]، إلاّ أنا على التخمين نظنه يوماً أو بعض يوم. ﴿ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ

(١) انظر: الكشّاف (٤/٢٥٢).

(٢) وقرأ الباقون بالألف (قال).

انظر: علل القراءات (٢/٤٤٣)، والتيسير (١٦٠)، والموضح (٢/٩٠٢، ٩٠٣).

(٣) قاله الزمخشري. الكشّاف (٤/٢٥٢).

(٤) قاله مجاهد. انظر: جامع البيان (١٨/٦٣)، ومعاني النحاس (٤/٤٨٩)، وزاد المسير (٥/٤٩٥).

(٥) في «ق»: فسئل.

(٦) قاله قتادة. انظر: جامع البيان (١٨/٦٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٩٠)، واختار الطبري القول بالعموم فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال كما قال الله عزّ وجلّ ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ وهم الذين يعدون عدد الشهور والسنين وغير ذلك، وجائز أن يكونوا الملائكة، وجائز أن يكونوا بني آدم وغيرهم، ولا حجة بأي ذلك من أيّ ثبتت صحتها، فغير جائز توجيه معنى ذلك إلى بعض العادين دون بعض». جامع البيان (١٨/٦٣).

﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ تصديقٌ لهم على تقالّ الـمدّة، وتوبيخٌ على غفلتهم التي كانوا فيها[1]. وقرأ حمزة، والكسائي «قل» على صيغة الأمر، والمأمور مَن في النار، والإفراد لإرادة الجنس، ووافقهما ابن كثير في الأوّل، وعليه رسم الكوفي، والمدّ أوفق؛ لقوله: ﴿ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ ﴾[2][3].

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا ﴾ تقريرٌ فيه توبيخٌ على ظنهم الفاسد، و «عبثاً» حال، أي: عابثين، أو مفعول له أي: للعبث[4][5]. ﴿ وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ عطف على «إنما خلقناكم»، ويجوز عطفه على عبثاً إن جُعِل مفعولاً له، أي: للعبث[6] ولترككم غير مرجوعين[7]. وقرأ حمزة، والكسائي بفتح التاء من

(١) انظر: أنوار التنزيل (٤٦١).

(٢) الآية (١١٢).

(٣) والـمدّ قراءة الباقين.

انظر: جامع البيان (٢/٦٢، ٦٣)، وعلل القراءات (٢/٤٤٣)، والكشف (٢/١٣٢)، والتيسير (١٦٠)، والموضح (٢/٩٠٣)، والنشر (٢/٣٣٠).

(٤) في «ح»: للبعث.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٢٥٣)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٦٢)، وأنوار التنزيل (٤٦١)، والدر المصون (٨/٣٧٤). والعبث يطلق على اللَّعب والخلْط، يُقال: عبث: إذا خلط عمله بلعب. انظر: الصحاح (١/٢٨٦)، مادة «عبث»، والمفردات (٥٤٣)، مادة «عبث».

(٦) في «ح»: للبعث.

(٧) انظر: الكشّاف (٤/٢٥٣)، والدر المصون (٨/٣٧٥).

الرجوع[1]. ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ ﴾ الثابت الـمُلك الذي لا يزول ملكه من العبث، وكيف يليق به[2].

﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ وصفه بالكرم؛ لأنه مظهر الأحكام، ومعدن البركات، أو لأنه عرش أكرم الأكرمين، [وصِف][3] بوصفه مجازاً حكمياً، كما يُقال: بيت كريم، إذا كان ساكنوه كِراماً[4].

﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ﴾ شريكاً له في الأُلوهية. ﴿ لَا بُرۡهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ صفة ثانية للتوكيد لا أنّ في الآلهة ما يجوز قيام البرهان عليه، أو اعتراض بين الشرط والجزاء[5].

﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ﴾ فيُجازيه على قدر استحقاقه. ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴾ إنّ الشأن لا يفلح الكافرون، ومفهومه: أن المؤمنين مفلحون كما

(١) وقرأ الباقون بضمّ التاء.

انظر: السبعة (٤٤٩، ٤٥٠)، والموضح (٢/٩٠٣، ٩٠٤)، والنشر (٢/٢٠٨).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٥٣).

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٢٥٣)، والتفسير الكبير (٢٣/١٢٨).

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٢٥٤)، والبحر المحيط (٦/٤٢٤، ٤٢٥)، والدر المصون (٨/٣٧٥، ٣٧٦).

نطق به صدر السورة، فانتظمت الفاتحة مع الخاتمة[1]. ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ الأمر له [والمراد][2] أُمته، ليتوسلوا بهذا الدُّعاء إلى ذلك الفلاح[3].

وعن عمر بن الخطّاب قال: سمعنا دويّاً كدوي النحل، فمكثنا ساعة، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ورفع يديه، وقال: «اللّهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا، ثمّ قال: لقد أُنزلت عليَّ عشر آيات من أقامهنّ دخل الجنة، ثمّ قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾»[4]. تمّت السورة ولله الحمد[5].

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٢٥٤)، وأنوار التنزيل (٤٦٢)، والبحر المحيط (٦/٤٢٥).

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) هذه مسألة أُصولية. انظرها بتوسع في: العدّة في أُصول الفقه (١/٣١٨)، والمختصر في أُصول الفقه (١١٤)، وإرشاد الفحول (١١٤).

(٤) أخرجه عبد الرزّاق في المصنّف (٣/٣٨٣) ح٦٠٣٨، وعبد بن حميد في المنتخب (١/٥٢) ح١٥، والترمذي في سننه، كتاب التفسير، وباب ومن سورة المؤمنون (٧١٨) ح٣١٧٣، والبزّار في البحر الزّخّار (١/٤٢٧) ح٣٠١، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة (١/٤٥٠)، وقال: «قال أبو عبد الرحمن:هذا حديث منكر تفرد به يونس بن سليم، ولا أعرفه». والعقيلي في الضعفاء (٤/٤٦٠) في ترجمة يونس بن سليم الصنعاني. وابن أبي حاتم في العلل (٢/٨١). والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المؤمنون (٢/٣٩٢). وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي». والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (١/٤٨٣)، والضياء في الأحاديث المختارة (١/٣٤٢)، وذكره ابن حجر في الكافي الشاف (١١٦) ح٤٦، وقال أحمد شاكر في تخريج أحاديث المسند (١/٢٥٥) ح ٢٢٣: إن إسناده صحيح». وفي سند الحديث يونس ابن سليم الصنعاني، وقد اختلف في توثيقه.
انظر: التاريخ الكبير (٥/٤١٣)، وتهذيب الكمال (٣٢/٥٠٩)، وتهذيب التهذيب (١١/٤٤٠).

(٥) في «ق»: والحمد لله.

تفسير
سورة النور

«سورة النور»

[مدنيّة وهي ثنتان أو أربعٍ وسبعون آية](1)(2)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [١-٣].

﴿سُورَةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه سورة ﴿أَنزَلْنَاهَا﴾ صفته(3)، أو مبتدأ موصوف، والخبر محذوف، أي: فيما أوحينا إليك «سورة أنزلناها»(4).

---

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة من «ص».

(٢) هذا العدد ورد في جميع النسخ، والصواب: أن عدد آي السورة ثنتان أو أربع وستون آية.
انظر: جامع البيان (١٨/٦٥)، والكشّاف (٤/٢٥٦)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٢٢)، والمحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١١٧).

(٣) في «ق»: صفة.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٢٧)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٠٧)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٦٣)، والبحر المحيط (٦/٤٢٧)، والدر المصون (٨/٣٧٧، ٣٧٨).

﴿ وَفَرَضۡنَٰهَا ﴾ ألزمناكم ما[1] فيها من الأحكام. أصل الفرض: القطع والتقدير[2].

وشدّد ابن كثير، وأبو عمرو إمّا للمبالغة والتوكيد، أو لأن فيها فرائض شتّى[3]، ففيه براعة الاستهلال كما في: ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾[4]، أو بمعنى: فصّلنا[5]. وقيل: لكثرة المفروض عليهم[6]، وفيه أنه جارٍ[7] في سائر الفرائض. ﴿ وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ ﴾ واضحات لا تتوقف على فكر وتأمل. ﴿ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ فتتقون المحارم.

---

(١) في «ق»: بـما.

(٢) انظر: المفردات (٦٣٠)، مادة «فرض»، والكشّاف (٤/٢٥٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٥٨).

(٣) وقرأ الباقون بالتخفيف. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٤٤)، والسبعة (٤٥٢)، وعلل القراءات (٢/٤٥٥)، والتبصرة (٦٠٨)، والتيسير (١٦١)، والكشّاف (٤/٢٥٦).

(٤) بعض الآية (١) من سورة المائدة.

(٥) قاله أبو عمرو. إعراب القرآن للنحاس (٣/١٢٧).

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٢٥٦).

(٧) في «ح»: صار.

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي ﴾ مرفوعان على الابتداء، والخبر محذوف عند الخليل[1]، وسيبويه[2]، أي: فيما يتلى عليكم، أي: جلدهما، ويجوز أن يكون: ﴿ فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ ودخول الفاء لتضمن الموصول معنى الشرط[3]، قدّم الزانية على الزاني عكس آية «السرقة»[4]؛ لأن بواعث الزنى[5] تبدو أوّلاً منها، ولأنها المحل[6]، فلو امتنعت لم يمكن[7] وقوعه. والجلد هو الضرب على

(١) الخليل: الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي الأزدي، أبو عبد الرحمن، إمام في اللُّغة، والعروض، وضع علم العروض، وهو شيخ سيبويه، عاش فقيراً، صابراً، مغموراً في الناس لا يُعرف، مات سنة ١٧٠هـ، وكان مولده سنة ١٠٠هـ، من مؤلفاته: كتاب «العين» ومات ولم يتمه، ومعاني الحروف، وتفسير حروف اللُّغة وغيرها.
انظر: وفيات الأعيان (٢/٢٤٤)، وسير أعلام النبلاء (٧/٤٢٩).

(٢) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي مولاهم، أبو بشر، إمام النحاة، قَدِمَ البصرة، ولزم الخليل، رحل إلى بغداد، ناظر الكسائي، وأجازه الخليفة الرشيد بعشرة آلاف درهم، ألّف كتابه الشهير في النحو «الكتاب»، مات سنة ١٨٠هـ، وكان مولده سنة ١٤٨هـ.
انظر: تاريخ بغداد (١٢/١٩٥)، ووفيات الأعيان (٣/٤٦٣).

(٣) الرأي الثاني رأي الأخفش، والمبرد، وغيرهما. وانظر المسألة بتوسع في: الكتاب (١/١٤٣)، ومعاني القرآن للأخفش (١/١٠٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٢٧، ٢٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/١٢٧، ١٢٨)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٠٨)، والكشّاف (٤/٢٥٦)، وشرح المفصل (١/١٠٠)، والبحر المحيط (٦/٤٢٧)، والدر المصون (٨/٣٧٩، ٣٨٠)، واللُّباب في علوم الكتاب (٧/٣١٨ ــ ٣٢٢).

(٤) الآية (٣٨) من سورة المائدة.

(٥) في «ق»: الزنا.

(٦) في «ح»: المحلى.

(٧) في «ح»، «ق»: يكن.

الجلد[1]. وفيه إشارة إلى التخفيف، وهذا حكم العَزَب الحرّ، والعبد يُجلد نصفه، وأمّا المحصن فالرجم؛ لقوله: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما»، وكان قرآناً نُسِخَ لفظه[2]، وزاد الشافعي على الجلد تغريب[3] عام على الحرّ؛ لما روى مسلم والبخاري مرفوعاً: «البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام»[4]، ولم [يقل][5] به أبو حنيفة؛ لأن خبر الواحد لا يُزاد به على الكتاب[6]، وشرط أبو حنيفة الإسلام في

(١) انظر: المفردات (١٩٩)، مادة «جلد»، والكشّاف (٢٥٦/٤)، وأنوار التنزيل (٤٦٢).

(٢) أخرج البخاري في كتاب الحدود، باب: رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت (٢٥٧/٤) ح٦٨٣٠، من حديث طويل عن عمر بن الخطاب، وفيه: «فكان مما أنزل الله آيةَ الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فرجم رسول ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله». وأخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الحدود، باب حدّ الزنا (١٩١/١١)، وأبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب في الرجم (١٤٣/٤) ح٤٤١٨، والترمذي في سننه، كتاب الحدود، باب ما جاء في تحقيق الرجم (٣٤٦) ح١٤٣١، ١٤٣٢، وابن ماجة في سننه، كتب الحدود، باب في الرجم (٨٥٣/٢، ٨٥٤) ح٢٥٥٣، والحاكم في المستدرك، كتاب الحدود (٤٥٩/٤) ح٨٠٧١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) في الأصل: تعريب.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنا (٢٥٦/٤) ح٦٨٢٧، ٦٨٢٨، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الحدود، باب حدّ الزنا (١٨٨/١١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٦) خبر الواحد أي: خبر الآحاد، وهو خلاف المتواتر، وهو ما لم تجتمع فيه شروط التواتر من الجمع الكثير، وأن يستحيل تواطؤهم على الكذب، واستمرار ذلك من أوّل السند إلى آخره. انظر: الوسيط في علوم الحديث (١٨٩ــ١٩٨).

الإحصان[١]؛ لقوله ﷺ: «من أشرك[٢] بالله فليس بمحصن»[٣]. وللشافعي ما في البخاري ومسلم أن رسول الله رجم يهوديين[٤]، قيل: إن المحصن في ذلك الحديث من يقتصّ له من المسلم[٥]. ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ هي شدّة الرّحمة، وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة، وهما لغتان[٦]. ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ في نصره ورفع شأنه.

(١) انظر هذه المسألة وما قبلها في: الأُمّ (٦/١٣٥ــ١٥٤)، والحاوي (١٣/١٨٤ــ٢١١)، والعدّة في أُصول الفقه (٣/٧٨٠ــ٧٨٩)، وبدائع الصنائع (٨/٣٨، ٣٩)، والمغني (١٢/٣٠٨ــ٣١٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٥٩)، وشرح مختصر الروضة (٢/٢٧٥ــ٢٧٩).

(٢) في «ح»: أشرف.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (٥/٥٣٦) ح٢٨٧٥٤، والدار قطني في سننه (٣/١٤٧) ح١٩٨، وقال: الصواب أنه موقوف. والبيهقي في السنن الكبرى (٨/٢١٦)، وابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية (٢/٩٩) ح٦٥٩، الكافي الشاف (٤٩) ح١١٦. وانظر: الكشّاف (٤/٢٦٠)، وأنوار التنزيل (٤٦٢)، والفتح السماوي (٢/٨٦٢) ح٧٤١، ونيل الأوطار (٧/٢٥٩).

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة:١٤٦] (٢/٥٣٧) ح٣٦٣٥، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الحدود، باب حدّ الزنا (١١/٢٠٨، ٢٠٩).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٦٢).

(٦) أي: القراءة بفتح الهمزة، وإسكانها، والإسكان قراءة الباقين. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٢٥)، والسبعة (٤٥٢)، وعلل القراءات (٢/٤٤٥)، وتهذيب اللُّغة (١٥/٢٣٨)، والكشف (٢/١٣٣)، والموضح (٢/٩٠٦، ٩٠٧)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٦٤)، والنشر (٢/٣٣٠).

﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ فإن الإيمان بهما يقتضي ذلك. وإيثار «إن» وإيمانهم مقطوع به؛ لأن الجنسية وميل الطبع على المسامحة والمساهلة.

﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإن الحكمة في شرع الحدّ الزجر عن المعاودة، والنفوس الأبيّة تنزجر بالتشهير أكثر من الضرب والعذاب، لا سيما بين قومه وأهل حرفته، ولذلك قُيّد بالمؤمنين[1]، والطائفة الجماعة التي يمكن أن تكون حافّة حول الشيء من الطواف[2]. وعن ابن عباس: من الأربعة إلى الأربعين، ولا ينافي هذا ما روي عنه من واحد فصاعداً[3]، لأن الغرض هو التشهير، ولا يحصل إلاّ بالجمّ، وذلك بحسب اللُّغة، وهو الطواف والدوران[4].

---

(١) وكذلك يراد بحضور الطائفة من المؤمنين: الدعاء لهما بالتوبة والرحمة، أو ليعلم بقاؤهما على الشهادة أو إعلان الحدّ. انظر: الكشّاف (٤/٢٦٥)، والتفسير الكبير (٢٣/١٤٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٦٧)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٧).

(٢) انظر: تهذيب اللُّغة (١٤/٣٥)، مادة «طوف»، والمفردات (٥٣١، ٥٣٢)، وأنوار التنزيل (٤٦٢)، وعمدة الحفّاظ (٢/٤٩٠، ٤٩١)، مادة «طوف».

(٣) انظر: معاني النحاس (٤/٤٩٦)، والكشّاف (٤/٢٦٤)، وزاد المسير (٦/٨)، وتفسير ابن كثير (٦/٦).

(٤) يقول الطبري ــ رحمه الله ــ:«وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: أقل ما ينبغي حضور ذلك من عدد المسلمين: الواحد فصاعداً، وذلك أن الله عمّم بقوله:

﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ عن عائشة[1] رضي الله عنها أنّ حكمها باقٍ، وأن من تزوج بالزانية، فهو زانٍ على الدوام[2]، وبه قال الإمام أحمد[3]. وعن سعيد بن المسيب[4] أن الأمر كان على ذلك

﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ ﴾، والطائفة قد تقع عند العرب على الواحد فصاعداً...، غير أني ــ وإن كان الأمر على ما وصفت ــ استحب أن لا يُقْصَر بعدد من يحضر ذلك الموضع عن أربعة أنفس، عدد من تقبل شهادته على الزنا؛ لأن ذلك إذا كان كذلك، فلا خلاف بين الجميع أنه قد أدّى المقيم الحدّ ما عليه في ذلك». جامع البيان (١٨/ ٧٠) بتصرف. واختار الزجاج أن الطائفة اثنان فقال: «وأقلّ الجماعة إثنان، وأقلّ ما يجب في الطائفة عندي اثنان، والذي ينبغي أن يُتحرى في شهادة عذاب الزاني أن يكونوا جماعة؛ لأن الأغلب على الطائفة الجماعة». معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢٩).

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، أُمّ المؤمنين، تزوج بها النبي ﷺ بمكة قبل الهجرة، وهي بنت ستّ سنين، ودخل بها وهي بنت تسع سنين، ولم يتزوج بكراً غيرها، كانت عالمة، روت كثيراً من الأحاديث، توفيت سنة ٥٨هـ، وقيل ٥٧هـ، ودفنت بالبقيع.
انظر: الطبقات الكبرى (٨/ ٥٨)، وحلية الأولياء (٢/ ٤٣).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/ ٢٦٦)، والتفسير الكبير (٢٣/ ١٥٠)، والبحر المحيط (٦/ ٢٣٠).

(٣) انظر: المغني (٩/ ٥٢٦)، وتفسير القرآن العظيم (٦/ ٨).

(٤) سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي، الإمام، سيّد التابعين في زمانه، قال عنه قتادة: «ما رأيت أعلم من سعيد المسيب»، ويقول علي بن المديني: «لا أعلم في التابعين أحداً أوسع علماً من ابن المسيّب، هو عندي أجلّ التابعين»، مات سنة ٩٤هـ.
انظر: التاريخ الكبير (٣/ ٥١٠)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٧).

فنُسِخ بقوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾[1][2]، وقيل: نزلت الآية في أصحاب الصُّفّة كانوا فقراء، وكان بالمدينة بغايا موسرات، فأرادوا نكاحهنّ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ فنزلت[3]، والأصح أنها تنفير عن نكاح البغايا وتزهيد، وإشارة إلى أن[4] أهل الإيمان والصلاح يليق بهم الرغبة إلاّ في العفائف، فإن الأخلاق تسري، والمصاحبة تؤثِّر.

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه[5].

---

(١) بعض الآية (٣٢) من سورة النور.

(٢) انظر: تفسير القرآن للصنعاني (٢/٥١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٤٩٩)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣/٥٠١)، والمحرر الوجيز (١١/٢٦٩)، وتفسير القرآن العظيم (٦/١١)، وردّ ابن القيّم هذا القول بقوله: «ولا يخفى أن دعوى نسخ الله بقوله ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ من أضعف ما يُقال» زاد المعاد (٥/١١٤). وكذلك فالنسخ هنا لا دليل عليه، ولا ينسخ الخاص بالعام.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٢٩)، والنكت والعيون (٤/٧٣)، والوسيط (٣/٣٠٤)، والكشّاف (٤/٢٦٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٦٨).

(٤) «أن» ساقطة من «ح».

(٥) تمام البيت: فكلّ قرين بالمقارن مقتدي. وقائله: عدي بن زيد، وهو من بحر الطويل. انظر: بهجة المجالس (٢/٥٠٧)، ومحاضرات الأُدباء (٢/٣)، وحماسة البحتري (٣٣٦).

وتقديم[1] الزاني عكس ما في صدر السورة؛ لأن النكاح صفة الرجال، وهم الأصل في ذلك[2]. ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ كراهة تحريم أو تنزيه على القولين[3].

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [٤-٥].

---

(١) في «ح»: وتقدم.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٢٦٧).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٤٦٣). والقولان هما:

١ ـ القول بأن الآية محكمة، وبه قال الإمام أحمد.

٢ ـ القول بأنها منسوخة، وبه قال الجمهور.

انظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/١٠٧)، والمغني (٩/٥٢٦)، ومحاسن التأويل (١٢/٤٤٤٣ ـ ٤٤٤٧)، وأضواء البيان (٦/٧١ ـ ٨٤). وقال ابن القيم: «وأمّا نكاح الزانية، فقد صرح الله سبحانه وتعالى بتحريمه في سورة النور، وأخبر أن من نكحها فهو زانٍ أو مشرك، فإنه إمّا أن يلتزم حكمه سبحانه ويعتقد وجوبه عليه أوْ لا، فإن لم يلتزمه و لم يعتقده فهو مشرك، وإن التزمه واعتقد وجوبه وخالفه فهو زانٍ، ثمّ صرّح بتحريمه فقال: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾». زاد المعاد (٥/١١٤).

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ يقذفون العفائف من النساء بالزنى[1]، دلّ عليه ذِكْرُ الإحصان، وتقييد الشهود بالأربعة[2]. وقرأ الكسائي بكسر الصاد[3].

﴿ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ يشهدون بزنا[4] المقذوفة، بأنهم رأوا ذكر الزاني في فرجها كالميل[5] في المكحلة[6]. ﴿ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ إذا كان[7] المقذوف محصناً.

---

(١) في «ح»: الزنا.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٢٦٨)، وأنوار التنزيل (٤٦٣).

(٣) وقرأ الباقون بفتح الصاد، والمعنى على فتح الصاد أنه أحصنها غيرها، أمّا بالتزويج، أو الإسلام، أو الولي بتزويجها، وعلى كسر الصاد أحصنتْ نفسها بالعفّة، أو بالتزويج.
انظر: علل القراءات (١/١٤٣، ١٤٤)، والكشف (١/٣٨٤)، والموضح (١/٤١١)، والنشر (٢/٢٤٩).

(٤) في الأصل، «ح»، «ص»: بزنى.

(٥) في «ح»: كالمثل.

(٦) أخرج أبو داود بسنده من حديث جابر بن عبد الله وفيه: «فجاءوا بأربعة شهداء أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة، فأمر رسول الله ﷺ برجمهما». كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين (٤/١٥٤، ١٥٥) ح٤٤٥٢. والميل: ويُسمّى المكحل والمِكحال ما يُجعل به الكحل في العين.
انظر: الصحاح (٥/١٨٢٣)، مادة «ميل»، والمعجم الوسيط (٢/٨٩٤)، مادة «ميل».
والمكحلة: بضمّ الميم والحاء الوعاء الذي فيه الكحل، وجمعه مكاحل.
انظر: الصحاح (٥/١٨٠٩)، مادة «كحل»، والمعجم الوسيط (٢/٧٧٨)، مادة «كحل».

(٧) في «ح»: كانت.

والإحصان بالبلوغ، والحرية، والعقل، والإسلام، والعفّة من الزنا[1]، ولا فرق بين الذكر والأُنثى، وتخصيص المحصنات؛ لنزول الآيات فيهنّ، أو لأنّ قذف النساء أغلب[2]. ولا يشترط اجتماع الشهود، وكذا لا تقبل شهادة الزوج عند الشافعي خلافاً لأبي حنيفة [فيهما][3][4]. وأشدّ الضرب التعزير، ثمّ حدّ الزنا[5]، ثمّ شرب الخمر، [ثمّ القذف][6]؛ لتفاوت أسبابها[7]. فإن قلت: قوله

(١) انظر: الكشّاف (٤/٢٦٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٧٣)، والمغني (١٢/٣٨٥).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٦٣).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٤) انظر: المهذّب في فقه الإمام الشافعي (٢/٣٣٣)، والكشّاف (٤/٢٦٨)، والمغني (١٢/٣٦٦)، وأنوار التنزيل (٤٦٣).

(٥) في «ق»: الزنا.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٧) هذا الترتيب مشهور عند الأحناف، وقُدِّم ضرب التعزير مع أنه أقلّ في العدد؛ لأن الضربات تجمع على عضو واحد ولا يُفرّق، وقال بعضهم: لأنه أشدّ إيلاماً، وقيل غير ذلك. انظر: الكشّاف (٤/٢٦٨)، وبدائع الصنائع (٧/٦٤)، والهداية (٢/١١٧)، وحاشية ابن عابدين (٤/٧١)، واللُّباب في شرح الكتاب (٣/١٩٩).

الحدود تدرأ[1] بالشبهات[2] يقتضي أن لا يُحدّ القاذف؛ لكون خبره يحتمل الصدق؟.

قلت: تلك الشبهة مضمحلة؛ حفظاً لأعراض المسلمين التي هي كدمائهم، ولذلك أكّده بقوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً﴾ أي: أيَّ شهادة كانت، زيادة في عقوبته حيث لم يستر على المؤمن عورته المأمور بسترها. قال ﷺ: «من ستر على مسلم[3] ستر الله[4] عليه يوم القيامة»[5][6]. ولا يتوقف ردّ الشهادة على استيفاء الحدّ عند الشافعي؛ لأن العطف بالواو لا يقتضي الترتيب، ولأنه قبل

(١) في «ح»، «ص»: تدراء.

(٢) أخرج الترمذي بسنده عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان لـه مخرج فخلّوا سبيله». كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحدود (٣٤٥) ح١٤٢٤. وانظر: الدراية في تخريج أحاديث الهداية (٢/٩٤، ١٠١)، وسنن الدار قطني (٣/١٢٠)، كتاب الحدود والديّات، والمستدرك، كتاب الحدود، باب إن وجدتم مخرجاً لمسلم فخلوا سبيله (٤/٣٨٤)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال: قال النسائي: يزيد بن زياد شاميّ متروك. ونصب الراية (٣/٣٠٩). والصواب أنه موقوف على عائشة رضي الله عنها.

(٣) في «ح»: مؤمن.

(٤) في هامش الأصل: «وقال هلاّ سترته، وفي رواية: لو سترته بذلك كان خيراً لك».

(٥) في «ق»: القيمة.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يسلمه (٣/١٩٠) ح٢٤٤٢. ومسلم، كتاب البرّ، باب تحريم الظلم (١٦/١٣٥). انظر: صحيح مسلم بشرح النووي.

الحدّ أسوأ حالاً؛ لكون الحدود كفارات. ﴿أَبَدًا﴾ مدّة حياتهم عند أبي حنيفة، أو ما داموا قاذفين عند الشافعي رحمه الله[1].

﴿وَأُولَٰئِكَ﴾ الموصوفون ﴿هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الكاملون فيه. ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ]ﱠ[2] بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ راجع إلى الأخيرة عند أبي حنيفة؛ لأنها منقطعة عن الأوّلين، فيتعلق الاستثناء بها لا محالة، والأبد: مدّة حياة القاذف، وعند الشافعي الاستثناء من الضمير المجرور.

﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ اعتراض يجري مجرى التعليل غير منقطع عن الأوّل، ولذلك توسط بين المستثنى والمستثنى منه. ويجوز أن يكون الاستثناء عنده أيضاً راجعاً إلى الأخيرة؛ لأن الحكم يزول بزوال علّته، وأن يرجع إلى الجمل الثلاث[3]، كما هو الأصل عنده من أن الاستثناء بعد الجمل المتعاطفة عائد إلى الكلّ، كقولك: وقفت على أولادي وأولاد أولادي الأغنياء منهم[4].

(١) انظر: الكشّاف (٤/٢٦٨)، والهداية (٣/١٢٢)، وأنوار التنزيل (٤٦٣)، والمغني (١٤/١٨٨ـ١٩١)، وبدائع الصنائع (٧/٦٤، ٦٥).

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) في الأصل، «ح»، «ص»: الثلث.

(٤) هذه المسألة تحتاج إلى إيضاح، وفيها آراء مختلفة أشهرها:

فإن قلت: كيف يستقيم رجوع الاستثناء إلى الجمل الثلاث مع أن الجلد لا يسقط بالتوبة إتفاقاً. قلت: الجلد أو ما[1] يقوم مقامه من الاستحلال من تمام التوبة، أو لأنّ ذلك الأصل ظاهر ترك بالإجماع على وجوب الجلد، أو خُصَّ منه؛ لأنه حقّ العباد، ويؤيد ما ذهب إليه ما رواه البخاري أنّ عمر حدّ أبا

١ـ إذا ورد الاستثناء بعد جمل عطف بعضها على بعض فهو يعود لكلّ ما سبق، إلاّ أن يقوم دليل على إرادة البعض سواء اختلف العامل أم لا، وعلى هذا الرأي ابن مالك وغيره.

٢ـ إذا اتحدّ العامل فالاستثناء من كلّ ما سبق، وإن اختلف فللأخيرة خاصّة، وعليه المهاباذي.

٣ـ إن عطفت الجمل بالواو عاد للكلّ أو بالفاء عاد للأخيرة فقط، وعليه ابن الحاجب، وهناك آراء أُخرى. انظر: الكشّاف (٢٦٩/٤)، والبيان في إعراب القرآن (١٩١/٢)، والإحكام في أُصول الأحكام (٤٠٨/١)، والتبيان في إعراب القرآن (٩٦٤/٢)، وشرح الكافية (٢٤٤/١)، والدر المصون (٣٨٢/٨).

(١) في «ق»: وما.

بكرة[1][2]، وشبل بن معبد[3]، ونافعاً[4] حين شهدوا على مغيرة بن شعبة[5] بالزنى[6]، ولم يوجد الرابع[7]، ثمّ قال: «ومن تاب منكم قبلت توبته»[8]. وإليه ذهب عمر بن

(١) في «ح»: أبا بكر.

(٢) أبو بكرة: نُفيع بن الحارث بن كِلدة الثقفي، قيل له أبو بكرة؛ لأنه تدلى ببكرة في حصار الطائف، وفرَّ إلى النبي ﷺ فأسلم على يده، وكان عبداً فأعتقه، اعتزل الفتن، وكان من فضلاء الصحابة، مات سنة ٥١هـ. انظر: الطبقات الكبرى (١٥/٧)، وسير أعلام النبلاء (٥/٣ـ١٠).

(٣) شبل بن معبد بن عبيد البجلي، تابعي مخضرم، لم يصح له سماع من رسول الله ﷺ، أُمّه سميّة مولاة الحارث بن كلدة والدة أبي بكرة، ونافع.
انظر: تهذيب الأسماء واللُّغات (٢٤٢/١)، والإصابة (١٥٩/٢).

(٤) نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي، أبو عبد الله، كان ممن نزل إلى رسول الله ﷺ من الطائف، سكن البصرة، وهو أوّل من اقتنى الخيل بالبصرة.
انظر: الطبقات الكبرى (٥٠٧/٥)، وتهذيب الأسماء واللُّغات (١٢٢/٢).

(٥) مغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي، صحابي مشهور، أسلم قبل الحديبية وشهدها، وشهد بيعة الرضوان، شهد اليمامة وفتوح الشام والعراق، يضرب المثل بدهائه، وجودة رأيه، ولي إمرة البصرة ثم الكوفة، توفي سنة ٥٠هـ. انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١٠٩/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢١/٣).

(٦) في «ق»: بالزنا.

(٧) بل كان موجوداً ولكنه اضطرب في الشهادة، وهو زياد بن أبيه.

(٨) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف والسارق والزاني (٢٥٠/٢).

عبد العزيز[1]، وطاووس[2]، والزهري[3]، والشعبي[4]، وشريح[5]، وسعيد بن جبير[6][7]. ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أعمالهم. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما فرط منهم. ﴿رَحِيمٌ﴾ بقبول التوبة.

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أبو حفص، الخليفة الراشد الخامس، تولى الخلافة، واشتهر بالعدل والزهد، كان قد بالغ في صباه في التنعم، وتزوج فاطمة بنت عبد الملك، مات مسموماً سنة ١٠١هـ.
انظر: حلية الأولياء (٢٥٣/٥)، وفوات الوفيات (١٣٣/٣)، وشذرات الذهب (١١٩/١).

(٢) طاووس بن كيسان الفارسي، أبو عبد الرحمن، عالم اليمن، فقيه، إمام، من سادات التابعين، مات سنة ١٠٦هـ.
انظر: التاريخ الكبير (٣٦٥/٤)، وحلية الأولياء (٢٣/٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٨/٥).

(٣) الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، أبو بكر، حافظ زمانه، عالم جامع، أول من دون العلم، مات سنة ١٢٣هـ وقيل سنة ١٢٤هـ.
انظر: صفة الصفوة ١٣٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥).

(٤) الشعبي: عامر بن شراحيل الهمداني الشعبي، سمع من كبراء الصحابة، فقيه، محدث، حافظ، إمام في العلم، مات سنة ١٠٤هـ، وقيل سنة ١٠٥هـ.
انظر: حلية الأولياء (٣١٠/٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٩٤/٤).

(٥) شريح بن الحارث بن قيس الكندي، قاضي الكوفة، فقيه، قاضٍ، حدّث عن عمر، وعلي، وحدّث عنه طائفة من التابعين، مات سنة ٧٨هـ، وقيل سنة ٨٠هـ. انظر: التاريخ الكبير (٢٢٨/٤)، وسير أعلام النبلاء (١٠٠/٤).

(٦) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو محمد، ويقال أبو عبد الله، حافظ، مقرئ، مفسر، أحد أعلام التابعين، قال عنه الإمام أحمد: «قتل الحجاج سعيد بن جبير، وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه»، وكان مقتله سنة ٩٥هـ.
انظر: وفيات الأعيان (٣٧١/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٢١/٤).

(٧) اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

الأول: قول الجمهور بقبول شهادة القاذف إذا تاب، واستدلوا بالآتي:

١ــ بهذه الآية الكريمة، ويرون أن الاستثناء الوارد بعد جمل متعاطفات يرفع جميع ما تقدم.

٢ــ أن الكافر إذا تاب من كفره قبلت توبته، فكيف بالقاذف، والقذف ليس أعظم من الكفر.

٣ــ قول عمر ــ رضي الله عنه ــ عندما جلد قَــذَفَــة المغيرة: «من تاب قبلت توبته».

الثاني: وذهب أبو حنيفة إلى عدم قبول شهادة الــقاذف، ويروى هذا القول عن الحسن، وسعيد ابن المسيب وغيرهما واستدلوا بالآتي:

١ – في الآية ذَكَرَ الله ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾ أي: مدّة الحياة.

٢ــ أن الاستثناء في الآية يرجع إلى الجملة الأخيرة فقط، فالاستثناء عندهم يرجــع إلى الجملــة الأخيرة فقط، وهو رأي نحوي كما سبق.

٣ــ حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّة عن النبي ﷺ أنه قال: «المسلمون عدول بعضهم على بعض إلاّ محدوداً في قذف».

والذي يظهر أن قول الجمهور هو الصواب؛ لما يأتي:

١ــ أن الاستثناء في الآية يرجع إلى كــلّ ما تقدم، وهو رأي كثير من العلــماء، ومنهم بعــض الأحناف كالزمخشري.

٢ــ أن التــأبيد الوارد في الآيــة يراد بــه: ما دامــوا مصرِّين عــلى القــذف، فإن تابــوا ارتفــع التــأبيد.

٣ــ أمّا عن استدلالهم بالحديث فلو صحّ لحمل على عدم قبول شهادة المحــدود في قــذف إذا لم يتب.

انظر: معــاني القرآن للفراء (٢/٢٤٥، ٢٤٦)، وجــامع البيان (١٨/٨٠، ٨١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣١)، وأحكام القرآن للجصاص (٥/١١٥ــ١٣٣)، ومعــالم التنزيــل (٣/٣٢٣)، والمهــذب (٢/٣٣٣)، والجــامع لأحكــام القرآن (١٢/١٧٩ــ١٨٢)، والمــغني (١١/١٨٤، ١٤/١٨٨)، وفتح الباري (٥/٢٥٥ــ١٥٨).

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [٦-١٠].

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ ﴾ روى البخاري عن ابن عباس أن هلال بن أُمية[١] قذف امرأته بشريك بن سَحْمَاء[٢]. فقال رسول الله ﷺ: البينة أو حدٌّ في ظهرك. فقال هلال[٣]: والذي بعثك بالحقّ إني لصادق، ولينـزِلَنّ[٤]

---

(١) هلال بن أُميّة بن عامر بن قيس الواقفي الأوسي، الأنصاري، شهد بدراً وأُحداً، أسلم قديماً، وهو أحد الثلاثة المـُخَلّفين عن غزوة تبوك، ثمّ تاب الله عليهم، وكان يُكَسِّر أصنام بني واقف، وكانت معه رايتهم يوم الفتح، وهو الذي قذف امرأته بشريك بن سَحْماء.
انظر: تهذيب الأسماء واللُّغات (٢/١٣٩)، والإصابة (٢/١٤٧).

(٢) شريك بن سحماء: هو شريك بن عبدة بن متعب بن الجدّ بن عجلان، ابن عمّ عاصم بن عديّ حليف الأنصار، وسحماء أُمّه، صحابي يُقال: إنه شهد أُحداً مع أبيه.
انظر: تهذيب الأسماء واللُّغات (١/٢٤٤)، والاستيعاب (٢/٧٠٥).

(٣) في «ح»: هلاك.

(٤) في «ح»: وليترل.

الله فيّ ما يبريء ظهري عن الحدّ. [فنزلت][1]، فأرسل رسول الله إلى هلال وامرأته فأتيا فتلاعنا، فقال رسول الله ﷺ: الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب[2]. فلما بلغت المرأة إلى الخامسة، فقالوا لها: إنها الموجبة [فنكصت][3] حتى ظننا أنها ترجع، ثمّ قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم، فمضت في الخامسة. فقال رسول الله ﷺ: أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين[4]، سابغ الإليتين[5][6]، خدلج الساقين[7] فهو لشريك بن سحماء. فجاءت به على النعت[8]، فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٢) في هذا الموضع سقط من نص الحديث في النسخ كلّها، وتمامه: «ثمّ قامت فشهدت».

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٤) في «ق»: العين.

(٥) في «ص»: الإليتين.

(٦) سابغ الإليتين: عظيم الإليتين، ويفسره الحديث الآخر.

(٧) خدلج الساقين: أي ممتليء الساقين والذراعين.

انظر: الصحاح (٣٠٩/١)، مادة «خدلج».

وفي هامش الأصل: خدلج بفتح الخاء وتشديد اللاّم غليظ الساقين.

(٨) أي: النعت المكروه كما في الحديث الآخر.

لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن[1]. وروى مسلم، والبخاري عن سهل بن سعد[2][3] أن[4] عويمراً[5] جاء إلى رسول الله، وذكر أنه رأى رجلاً مع امرأته، فوجده قد نزلت عليه فدعا بها[6] فتلاعنا. فقال عويمر: كذبت عليها إن أمسكتها ففارقها، فكانت سنة المتلاعنين[7]، فقال رسول الله ﷺ: أبصروها فإن

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٣/٢٦٤) ح٤٧٤٧.

(٢) في «ق»: سعيد.

(٣) سهل بن سعد بن مالك الساعدي الأنصاري، صحابي، أبو العباس، آخر من مات بالمدينة من الصحابة سنة ٩١هـ، وقيل ٨٨هـ، وكان مولده قبل الهجرة بخمس سنين.

انظر: أسد الغابة (٢/ ٤٧٢)، وتهذيب التهذيب (٤/٢٥٢).

(٤) «أن»: ساقطة من الأصل.

(٥) عويمر: عويمر بن الحارث بن زيد بن جابر العجلاني، ويقال: عويمر بن أبي أبيض، وأبيض لقب لأحد أجداده، وكان قد رمى زوجته بالزنا سنة تسعٍ من الهجرة، مات سنة ١١هـ.

انظر: الاستيعاب (٢/٥١٩) برقم ١٨٥٣، والإصابة (٣/٤٥).

(٦) في «ح»: لهما.

(٧) قول المصنف: «فكانت سنة المتلاعنين» من قول ابن شهاب، وهو مدرج في الحديث.

جاءت به أسحم[1]، أدعج[2] العينين، عظيم الإليتين، فلا أراه إلاّ قد صدق، وإن جاءت به أحيمر[3] كأنه وَحَرَة[4]، فلا أراه إلاّ كاذباً، فجاءت به على النعت المكروه[5]. ﴿ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ فيما رماها به من

انظر: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب التلاعن في المسجد (٣/٤١٤) ح (٥٣٠٩)، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب اللعان (١٠/١٢٢ ـــ ١٢٣).

(١) أسحم: الأسحم: الأسود. انظر: الصحاح (٥/١٩٤٧) مادة «سحم».

(٢) أدعج العينين: الدعج: شدة سواد العين مع سعتها. انظر: الصحاح (١/٣١٤) مادة «دعج».

(٣) في «ح»: أحمر.

(٤) في «ح»: حزّه، وفي هامش الأصل: الوَحَرَة بثلاث فتحات: دويبة صغيرة تلتزق بالأرض.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ ﴾ (٣/٢٦٣) (ح ٤٧٤٥)، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب اللعان (١٠/١١٩) بلفظ مختصر.

هذا الحديث والذي قبله أشكلا على أهل العلم في كيفية الجمع بينهما، وذلك على قولين:

القول الأوّل: ذهب أكثر العلماء إلى أن الحديثين حادثتان مختلفتان اتفق وقوعهما في زمن واحد فنزلت آيات اللِّعان بعدهما، وهي مثال عندهم لتعدد أسباب النزول، والنازل واحد. يقول ابن حجر: «ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول».

الزنى[1]. قرأ حمزة، والكسائي، وحفص أربع بالرفع على أنه خبر شهادة[2]، والنصب على المصدر[3]. ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فيما رماها به. هذا لعان الرجل، وحكمه سقوط الحدّ عنه، وحصول الفرقة بينهما على

القول الثاني: ويرى آخرون أن الحديثين قصّة واحدة وقعت لعويمر العجلاني، وجاء ذكر هلال ابن أُميّة خطأ، وهو وهم من أحد الرواة، ويستدلون بوصف الولد في الحديثين وأنه متفق. وكذلك القرابة بين عويمر العجلاني، وشريك، وامرأة عويمر، فكلّهم بنو عمٍّ، ومن قبيلة واحدة، والرجل الذي رميت به المرأة هو شريك بن سحماء في الحديثين. والذي يظهر ــ والله أعلم ــ أن القول الثاني هو الصواب. يقول القرطبي: «قال الكلبي: والأظهر أن الذي وجد مع امرأته شريكاً عويمر العجلاني؛ لكثرة ما روي أن النبي ﷺ لاعن بين العجلاني وامرأته، واتفقوا على أن هذا الزاني هو شريك بن عبدة، وأُمّة السحماء، وكان عويمر وخولة بنت قيس، وشريك بني عمّ عاصم». انظر:الجامع لأحكام القرآن (١٢/١٨٤)، وفتح الباري (٨/٤٥٠، ٤٥١)، ومباحث في علوم القرآن (٨٩).

(١) في «ق»: الزنا.

(٢) في «ح»: شهاداه.

(٣) وقرأ بالنصب الباقون. انظر: السبعة (٤٥٢)، والكشف (٢/١٣٤)، والتيسير (١٦١)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٢/١٩٢).

سبيل الأبد[1]؛ لقوله ﷺ: «المتلاعنان لا يجتمعان أبداً»[2]. وعند أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ لا بدّ من تفريق القاضي، على أنه طلاق[3]. ﴿ وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ فيما رماها به من الزّنا. ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ قرأ نافع «أن» مخففة في الموضعين، وكسر الضاد، وفتح

---

(١) انظر: أنوار التنــزيل (٤٦٣)، والمغني (١١/١٤٤). والأبد: عبارة عن الزّمن الممتد الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزّمان، وتأبد الشيء: بقي أبداً، أي: مدّة متطاولة.
انظر: المفردات (٥٩)، مادة «أبد».

(٢) أخرجه الدار قطني في سننه، كتاب المهر (٣/٢٧٦، ٢٧٧)، والديلمي في الفــردوس (٤/٢٠٢)، والطبراني في الكبير (٩/٣٣٤) ح٩٦٦١، وله شاهد من حديث سهل بن سعد، وفيه: «فمضت السنة بعد في المتلاعنين يفرق بينهما، ثمّ لا يجتمعان أبداً». أخرجه أبــو داود في ســننه، كتــاب الطلاق، باب في اللّعــان (٢/٢٨٢) ح٢٢٥٠، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/٤٠٩، ٤١٠)، وأبو نعيم الأصفهاني في مسند أبي حنيفة (١/١٥٥). وانظر: الــهداية (٢/٢٤)، والتفسير الكبير (٢٣/١٧٠)، والمغني (١١/١٤٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٩٤)، وزاد المعاد (٥/٣٩١)، ونصب الرّاية (٣/٢٥٠)، والفتح السماوي (٢/٨٦٧)، ونيل الأوطار (٧/٦٦).

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصّاص (٥/١٥٠)، والكشّاف (٤/٢٧٠)، والهداية (٢/٢٤)، والجــامع لأحكام القرآن (١٢/١٩٣)، وأنوار التنــزيل (٤٦٣).

الباء، ورفع الله[1]. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ حذف الجواب، أي: لعاجلكم بالعقوبة أو لفضحكم[2].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [١١-١٤].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ هذه ثمانية عشرة آية[3] نزلت في عائشة رضي الله عنها حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا. روى البخاري عن عروة بن

---

(١) وقرأ الباقون بتشديد «أن» فيهما مع نصب الاسم بعدهما.

انظر: السبعة (٤٥٣)، والتبصرة (٦٠٩)، والتيسير (١٦١)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٢٢).

(٢) في «ح»: ولفضحكم.

(٣) عبارة المصنف المذكورة وردت بها اللفظ في جميع النسخ، ولا يستقيم المعنى بها، ولعل الصواب: «هذه الآية إلى ثمانِ عشرة آية نزلت في عائشة». والآيات من ثمان عشرة إلى ستٍّ وعشرين لها علاقة وثيقة بقصة الإفك. انظر: الكشّاف (٢٧٣/٤)، وفتح الباري (٤٧٧/٨).

الزبير[1] أنّ عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سافر غازياً أقرع بين نسائه، من خرجت قرعته سافرت معه. فغزا غزوة فخرج سهمها، فسافر بها، فلما قفل[2] ودنا[3] من المدينة، أذّن ليلةً بالرحيل، فخرجتْ وجاوزتْ الجيش؛ لحاجة الإنسان، فلما قضتْ شأنها وعادت، انقطع عقد لها، فانحبست لالتماسه، فاحتمل الرّهط[4] الذي كان[5] يُرَحِّلون هودجها[6]، فرَحلوه على البعير، وهم يحسبون أنها فيه، واستمر الجيش، فلمّا عادت إلى مكان الجيش وليس به داعٍ ولا مجيب، أقامت بمنزلها الذي كانت به، ظّانة أنهم يستفقدونها، وكان صفوان ابن المعطل

(١) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، أبو عبد الله، أحد الفقهاء السبعة، عالم المدينة، قال ابن سعد عنه: كان ثقة، ثبتاً، كثير الحديث، اعتزل الفتنة، تزوج بمصر وأقام بها سبع سنين، ثمّ عاد إلى المدينة، ومات بها عام ٩٣هـ. وكان مولده عام ٢٢هـ.
انظر: الطبقات الكبرى (١٧٨/٥)، وسير أعلام النبلاء (٤٢١/٤).
(٢) في «ح»: فعل.
(٣) في الأصل، «ح»، «ص»، «ق»: دنى، والصواب: دنا؛ لأن أصل الألف في هذا الفعل الواو، تقول: دنا يدنو.
(٤) الرهط: رهط الرجل: قومه وقبيلته، والرهط في النصّ: طائفة من الرجال دون العشرة، وقد يطلق على الرجال من ثلاثة إلى عشرة.
انظر: الصحاح (١١٢٨/٣)، مادة «رهط»، فتح الباري (٤٥٩/٨).
(٥) في «ق»: كانوا.
(٦) هودجها: الهودج: مركب من مراكب النساء يوضع على الإبل.
الصحاح (٣٥٠/١)، مادة «هدج».

السُّلَمي[1] من وراء الجيش متخلفاً، فرأى سواد إنسان[2]، فلمّا دنا[3] منه عرفها، وكان قد رآها قبل الحجاب، عظم عليه ذلك وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون حرمُ رسول ﷺ، فنزل من[4] راحلته وأناخها، ثمّ ولّى ظهره حتى ركبته أُمّ المؤمنين. فجاء بها وهم قد نزلوا في منزل، فرأوْها معه، وكان في الجيش رأس[5] المنافقين[6] عبد الله بن أبي بن سلول[7]، فخاض في حديث الإفك وأذاعه، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فصعد المنبر وقال: يا أيها الناس ما بال ناس يخوضون في عرض أهلي،

---

(١) صفوان بن المعطل السُّلَمي الذكواني، أبو عمرو، صحابي، شهد الخندق، والمشاهد كلّها، حضر فتح دمشق، قال عنه ﷺ: «ويذكرون رجلاً ما علمت منه إلاّ خيراً»، استشهد بأرمينية سنة ١٩هـ، وكان أحد أُمراء الجيش.
انظر: أُسد الغابة (٣/٣٠)، وسير أعلام النبلاء (٢/٥٤٥).

(٢) سواد إنسان: السواد خلاف البياض، يطلق على الشخص إيّ شخص كان، فكأنها قالت إنه لما رآها لم يظهر له أهو رجل أو امرأة. فتح الباري (٨/٤٦٢).

(٣) في النسخ كلّها: دنى، والصواب: دنا.

(٤) في «ق»: عن.

(٥) في «ح»: رئيس.

(٦) في «ق»: المنفقين.

(٧) عبد الله بن أُبي بن سلول: عبد الله بن أُبي بن مالك الخزرجي، أبو الحباب، أشتهر بابن سلول، وهو رأس النفاق في الإسلام، كان سيّد الخزرج قبل الإسلام، أظهر الإسلام بعد معركة بدر نفاقاً، انسحب يوم أُحد ومعه ثلاثمائة رجل، وعاد بهم إلى المدينة، تولّى إشاعة حديث الإفك، ولـمّا مات صلّى عليه رسول الله ﷺ، فعاتبه الله عزّ وجلّ بقوله: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ٨٤].
انظر: جمهرة أنساب العرب (٣٥٤)، وتهذيب الأسماء واللُّغات (١/٢٦٠).

والله ما علمت على أهلي إلاّ خيراً، ويذكرون رجلاً ما علمت منه إلاّ خيراً. فوقع اللَّغط وهمّت الأنصار بالقتال، واستمر الأمر على ذلك حتّى نزلت الآيات[1].

﴿ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ ﴾ هو ابن سلول، وحسّان[2]، ومسطح[3] وآخرون، والعصبة الرِّجال من العشرة إلى الأربعين[4]. ﴿ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ ﴾ أي: الإفك. ﴿ بَلۡ هُوَ

(١) أورد المصنّف حادثة الإفك مختصرة، وقد أخرجها البخاري بأطول من هذا في كتاب التفسير، باب ﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ﴾ [النور:١٦] (٣/٢٦٥ ــ ٢٦٧) ح٤٧٥٠. ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف (١٧/١٠٢ــ١١٣).

(٢) حسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، الصحابي، شاعر النبي ﷺ، أحد المعمرين عاش مائة وعشرين سنة في الجاهلية والإسلام، كان شديد الهجاء، وكان ينافح عن النبي ﷺ وعن الإسلام، مات سنة ٥٤هـ.

انظر: تهذيب التهذيب (٢/٢٤٧)، وأُسد الغابة (٢/٥)، وسير أعلام النبلاء (٢/٥١٢).

(٣) مسطح بن أُثاثة بن عباد القرشي، أبو عبّاد، صحابي، شهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلّها، خاض في حديث الإفك، فجلده النبي ﷺ، وامتنع أبو بكر الصديق من الإنفاق عليه، فأنزل الله ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ ... ﴾ [النور: ٢٢]، مات سنة ٣٤هـ.

انظر: تهذيب الأسماء واللُّغات (٢/٨٩)، وأُسد الغابة (٤/٣٥٤).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٢٧٣)، وأنوار التنزيل (٤٦٤).

﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لاكتسابكم به الثواب [العظيم][1]، ولكونه سبباً لنزول الآيات مشتملةً على الحكم، ومحاسن الأخلاق، لطفاً بالسامعين والتالين إلى يوم القيامة. الخطاب لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصّة رسول الله ﷺ، وأبو بكر[2]، وعائشة، وصفوان[3]. ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ جزاء له بقدر ما خاض فيه وأفاض. ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ معظمه ﴿مِنْهُمْ﴾ من أُولئك الخائضين ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ مكافأةً[4] على جنايته[5] العظيمة[6].

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٢) في «ح»: وأبي بكر.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٢٧٣)، وأنوار التنـزيل (٤٦٤).

(٤) في «ق»: مكافات.

(٥) في «ق»: حيوته.

(٦) اختلف أهل العلم في المراد بالذي تولّى كبره، وأغلب الأقوال وأقواها أنه عبد الله بن أبي بن سلول. واختاره الطبري وقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: الذي تولّى كبره من عصبة الإفك كان عبد الله بن أُبي، وذلك أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسيَر أن الذي بدأ بذكر الإفك، وكان يجمع أهله ويُحَدّثهم: عبد الله بن أُبي بن سلول، وفعله ذَلك على ما وصفت كان توليه كِبْر ذلك الأمر». جامع البيان (١٨/٨٩). وانظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/٣١١)، ومعالم التنـزيل (٣/٣٣١)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٠٠)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٢٥)، وفتح الباري (٨/٤٥١).

﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ بإخوانهم وأخواتهم، جعل المؤمنين كنفسٍ واحدة كقوله: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾[1]. رُوِيَ أنّ أبا أيوب الأنصاري[2] قال لزوجته: يا أُمّ أيوب ألا ترين ما يُقال، فقالت: لو كنت أنت بدل صفوان أكنت تظنّ بحرم رسول الله سوءاً؟. قال: لا، قالت: ولو كنتُ أنا بدل عائشة ما خنت[3] رسول الله، فعائشة خير مني، وصفوان خير منك[4]. وإنما التفت إلى الغيبة؛ ليوبخ بالإعراض، وليصرح بالإيمان الذي يوجب

(١) بعض الآية (١١) من سورة الحجرات.

(٢) أبو أيوب الأنصاري: خالد بن زيد بن كليب الخزرجي البخاري، نزل في بيته النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة، شهد المشاهد كلّها، مات عام ٥٢هـ، ودفن بأصل حصن القسطنطينية.
انظر: التاريخ الكبير (٣/١٣٦)، وأُسد الغابة (٢/٩٤)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤٠٢).

(٣) في الأصل: حنت.

(٤) انظر: جامع البيان (١٨/٩٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٨/٢٥٤٦) ح١٤٢٢١، والكشّاف (٤/٢٧٣)، والمحرر الوجيز (١١/٢٨١)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٠٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٢٦).

الاشتراك فيه الاتحاد والمحاماة[1]. ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ صريح جازمين بذلك، حملاً على الصلاح كما يقول المستيقن[2].

﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ كما هو الحكم في مثله. ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي في شرعه. ﴿هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ ولذلك أوجب عليهم [الحدّ][3]. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره، والأوليان للتحضيض[4]، والمعنى: ولولا أني قضيت أن أتفضل عليكم في الدنيا بضروب النِّعَم وفي الآخرة بالعفو والمغفرة[5].

---

(١) في «ق»: المحامات.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٢٧٤)، وأنوار التنزيل (٤٦٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٦)، والكشّاف (٤/٢٧٥)، وأنوار التنزيل (٤٦٤)، ورصف المباني (٥٩٧)، والدر المصون (٨/٣٩٠).

(٥) قاله الزمخشري. الكشّاف (٤/٢٧٥).

﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لعاجلتكم على ما خضتم[1] فيه من الإفك بعذاب يستحقر دونه الحدّ واللّوم[2].

قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٥-٢٠].

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ «إذ» ظرفٌ لمسّكم أو أفضتم[3]، وتلقّي القول وتلقّفه: أخذه من الغير[4]، منه قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[5].

---

(١) في «ح»: خاضتم.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٢٧٥).

(٣) في «ح»: وأفضتم.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٢٧٥)، وأنوار التنزيل (٤٦٤)، والدر المصون (٨/٣٩١).

(٥) بعض الآية (٣٧) من سورة البقرة.

﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم﴾ من غير أن يستند إلى ما في القلب. ﴿مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ بل مختصّ بأفواهكم يجري على ألسنتكم ليس إلاّ. ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ [سهلاً][1]. ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ لرميكم حبيبة حبيبه بما هي عنه بريئة، وقصدكم بذلك القدح في عرضه، وخفض رفيع جنابه. رتبّ مسّ العذاب على آثام ثلاثة[2]: تلقّي الإفك بالألسنة والتحدث به من غير تحقّق، واستحقار ذلك، وعَدِّه هيناً[3]، لا تقولن: لذنب إنه حقير فلعله نخلة عند الله [وهو عندكم][4] نقير[5]. ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ أي: لولا قلتم وقت سماعكم، والمعنى: كان الواجب عليكم أوّل ما سمعتموه[6] أن تعرضوا[7] عنه، وتقولوا ما ينبغي أن نتكلم به، ولا يصح كقوله: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٢) في الأصل، «ح»: ثلثة.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٢٧٦)، والتفسير الكبير (٢٣/١٧٩)، وأنوار التنزيل (٤٦٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٥) الكشّاف (٤/٢٧٦) بلفظ: «وفي كلام بعضهم». والنقير: ما كان في ظهر النواة، ويُضرب به المثل في الشيء الطفيف. انظر: الغريبين (٦/١٨٧٧)، والمفردات (٨٢١)، مادة «نقر».

(٦) في «ح»: سمعوه.

(٧) في «ح»: ترضوا.

بِحَقٍّ ﴾[1] ﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ تعجباً من شناعته، أو تنزيهاً من أن يكون حرم حبيبه موسوماً بشين، فضلاً عمّا ذكروه؛ لإنه هادمٌ لعرضه، منفِّرٌ عن اتباعه، بخلاف الكفر، فإنه ليس مما ينفّر، ولا يعود شناعته عليه[2]. ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ ما دمتم[3]. ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ فإن الإيمان يستدعي الاتصاف بما يُلائمه من الصفات الجميلة، والآداب الحسنة، وفيه [توبيخٌ][4] وتقريعٌ على ما وقع منهم. ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ الدّالة على الحِكَم والآداب ومحاسن الأخلاق. ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ كامل العلم بالأشياء ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في كلّ ما تعلقت به إرادته.

---

(١) بعض الآية (١١٦) من سورة المائدة.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٢٧٦، ٢٧٧)، والتفسير الكبير (٢٣/١٨٠)، وأنوار التنزيل (٤٦٥).
روي أن أُمّ أيوب قالت لزوجها أبي أيوب الأنصاري: «ألم تسمع ما يقول الناس في عائشة؟. فقال: سبحانك هذا بهتان عظيم. فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ... الآية ﴾. أسباب النزول للواحدي (٣٧٣).

(٣) أي: ما دمتم أحياء مكلّفين. انظر: الكشّاف (٤/٢٧٧). والوعظ: تذكيرٌ للإنسان بما يلين قلبه، وقال الراغب: «الوعظ: زجرٌ مقترنٌ بتخويف». المفردات (٨٧٦)، مادة «وعظ»، وقال الجرجاني: «الوعظ: التذكير بالخير فيما يرق له القلب». التعريفات (٢٧٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ ﴾ أي: يشيعوها[1] عن قصدٍ ومحبة، ﴿ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنۡيَا ﴾ بالحدّ[2] ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ بعذاب النّار إن لم يتوبوا[3]. ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ فإن المحبة فعل القلب. ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ كرره مع حذف الجواب؛ لكونه معلوماً[4]، وفي إيثار (الرؤوف الرحيم) ما يدلّ على أن هذا الذنب لا يُتوَسّل إلى رفعه إلاّ بمحضّ رأفته، وأنه أعظم من أن يرتفع[5] بالتوبة؛ إذ شتّان بين ما يتلقونه بأفواههم وما يحبونه بقلوبهم.

قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن

(١) في «ح»: تشيعوها.
(٢) انظر: معالم التنزيل (٣/٣٣٣)، والتفسير الكبير (٢٣/١٨٣).
(٣) انظر: جامع البيان (١٨/١٠٠)، ومعالم التنزيل (٣/٣٣٣).
(٤) انظر: جامع البيان (١٨/١٠٠)، والمحرر الوجيز (١١/٢٨٤)، وأنوار التنزيل (٤٦٥).
(٥) في «ح»: يرفع.

يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [٢١-٢٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ ﴾ آثاره وما يدعوكم إليه من المعاصي[١]. قرأ بضمّ الطاء ابن عامر، والكسائي، وحفص وقنبل[٢][٣]، وهي لغة الحجاز، والباقون بسكون الطاء، وهي لغة تميم[٤]، والضمّ أفصح وأشهر[٥].

﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ ﴾ عِلّةٌ للنهي عن اتباعه، والفحشاء: ما فرط قبحه، والمنكر: ما أنكره الشرع من عطف العام

(١) انظر: جامع البيان (٢/٧٧)، (١٨/١٠١).

(٢) في «ح»: القنبل.

(٣) قنبل: محمد بن عبد الرحمن بن خالد المخزومي، مولاهم المكي، شيخ القراء بالحجاز، رحل القراء إليه من الأمصار للرواية عنه، كان على شرطة مكة، وكان لا يليها إلاّ رجلٌ من أهل الفضل، مات سنة ٢٩١هـ، وعمره ٩٦ سنة. انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٢٩)، وغاية النهاية (٢/١٦٥).

(٤) تميم: تميم بن مر بن إدّ بن طابخة، تنسب إليه أكبر قبائل العرب ومنازلهم بنجد ما بين البصرة واليمامة. انظر: جمهرة أنساب العرب (٢٠٧، ٢٠٨)، ونهاية الأرب (١٧٧).

(٥) واختلف عن البزي، فروى عنه أبو ربيعة: الإسكان، وروى عنه ابن الحباب: الضمّ.
انظر: السبعة (١٧٤)، وعلل القراءات (١/٦٩)، وتهذيب اللّغة (٧/٤٩٥)، مادة «خطا»، والنشر (٢/٢١٦)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٢٣).

على الخاص[1]. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ بتوفيق التوبة وشرع الحدّ[2]. ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ آخر الدّهر، أي: ما طهر من دنس الفاحشة التي ارتكبتموها لعِظَمِها[3]. ويجوز أن يكون الخطاب عاماً لهم ولغيرهم، إشارة إلى أنّ مَن لم[4] يَخُض فيها وطَهُر من دنسها إنما كان بتوفيق الله[5]. ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ بتوفيق التوبة، أو بالعصمة. ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بالضمائر.

(١) انظر: معالم التنزيل (٣/٣٣٣)، والكشّاف (٤/٢٧٨، ٢٧٩)، وأنوار التنزيل (٤٦٥). وتطلق الفاحشة على ما تزايد فُحْشُه واشتدّ نُكْرُه من الأقوال والأفعال، والفواحش عند العرب كلّ ما فحش. وأمّا المنكر فهو ما تَحْكُم العقول الصحيحة بقبحه ويُنكِره الشرع من الأفعال. انظر: المفردات (٦٢٦، ٨٢٣)، وعمدة الحفّاظ (٣/٢٤٦)، (٤/٢٥٢، ٢٥٣).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٦٥).

(٣) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٣٠٢)، والكشّاف (٤/٢٧٩).

(٤) لم: ساقطة من «ص».

(٥) انظر: زاد المسير (٦/٢٣).

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ في الـدّين، [كـان][1] مـن [أهـل الإفـك مسطح][2] ابن أُثاثة، وكان ابن خالة أبي بكر[3]. فلما نزلت الآيات في براءة عائشة حلف أبو بكر ألاّ[4] يُنْفِق على مسطح، وكان يُنفِقُ عليـه، فنـزلت[5]. والائـتلاء افتعال من الألية، وهي الحلف، أو من الألو، وهو التقـصير، والمعنـى: لا تحلفـوا على عدم الإحسان، أو لا تقصِّروا في أن تُحسِنوا[6].

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) الصواب أن مسطحاً كان ابن بنت خالة أبي بكر. انظر:صحيح مسلم بشرح النـووي، كتـاب التوبة، باب في حدث الإفك وقبول توبة القـاذف (١٠٧/١٧)، والجـامع لأحكـام القـرآن (٢٠٧/١٢).

(٤) في «ح»، «ص»: أن لا.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الـمغازي، باب حديث الإفك (١٢٣/٣) ح٤١٤١، وكتـاب التفسير، باب: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ..... الآية ﴾ (٢٦٤/٣) ح ٤٧٥٠، ٤٧٥٧. وصحيح مـسلم بشرح النووي، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (١١٣/١٧).

(٦) انظر: معاني الـقرآن للفراء (٢٤٨/٢)، ومعاني القرآن وإعرابـه للزجاج (٣٦/٤)، والـصحاح (٢٢٧٠/٦، ٢٢٧١)، باب الواو والياء، فصل الألـف، والمفـردات (٨٣، ٨٤)، والكـشّاف (٢٧٩)، والقاموس المحيط (١٦٢٧)، باب الواو والياء، فصل الألف.

﴿وَٱلسَّعَةِ﴾ في المال. ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ صفات لموصوف واحد، وهو مسطح، فإنه كان جامعاً لها. ويجوز أن يراد هو ومن يتصف به كائناً من كان. ﴿وَلْيَعْفُواْ﴾ وليتجاوزا عما فرط منهم.

﴿وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ وليعرضوا عنه ولا يذكروه فإنه يورث الوحشة بين المؤمنين. ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ كما غفرتم سيئة أخيكم المؤمن، ولما تلاها رسول الله ـ ﷺ ـ على الصديق فقال: «بلى أحب أن يغفر الله لي». وأعاد النفقة على مسطح[1].

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ ذنوب عباده. ﴿رَّحِيمٌ﴾ يجزل الثواب فتخلقوا بأخلاقه.

(١) هذا الأثر سبق تخريجه مع سبب النزول فهو تتمة له. وقد استنبط العلماء من قصة مسطح مع أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنهما ــ: أن من حلف على يمين ورأى غيرها خيراً منها فإنه يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه. ورد في الحديث: «إني والله ــ إن شاء الله ــ لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها». صحيح البخاري، كتاب كفارات الأيمان، باب الكفارة قبل الحنث وبعده (٢٣٤/٤) ح(٦٧٢١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٢٣-٢٦].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ العفائف. ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ عن الفاحشة، أو سليمات الصدور النقيات[1] كقوله: «أكثر أهل الجنة بُلْـهٌ»[2][3][4]. ﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ بما

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٨٠).

(٢) في «ح»: بل.

(٣) في هامش الأصل: الحديث رواه ابن الأثير في النهاية. انظر: النهاية في غريب الحديث (٩٠).

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (١/١٩١) ح(٣١) عن جابر، وقال:«هذا حديث باطل بهذا الإسناد» وفي (٣/٣١٣) ح(٧٧٣) عن أنس، وقال:«وهذا حديث بهذا الإسناد منكر».

والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (١/٣٦٢) ح(١٤٦٣). والقضاعي في مسنده الشهاب (٢/١١٠) ح(٩٨٩، ٩٩٠). والبيهقي في شعب الإيمان (٢/١٢٥) ح(١٣٦٦) عن جابر، وقال: «وهذا الحديث بهذا الإسناد منكر». وابن الجوزي في العلل المتناهية

يجب الإيمان به، قدّم عليه الغافلات؛ لاقتضاء المقام ذلك. ﴿لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بين المؤمنين. ﴿وَٱلْآخِرَةِ﴾ عند الله. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لا يقادر قدره. ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ «يوم» ظرف لـ«عظيم»، أو لمعنى الاستقرار في «لهم»[1]. وقرأ حمزة، والكسائي بياء، وهو أولى؛ للفصل[2]. ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ جزاءهم اللائق بهم الثابت. ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ الثابت لذاته. ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ الظاهر الواضح، دلت عليه ذرات الوجود، ومن هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم[3]. ولقد بالغ في إيعاد قذفة عائشة بما لم يوعد به أهل الشرك، وعبدة الأوثان حيث أجمل وفصل وجمع بين أنواع

(٩٣٤/٢) ح(١٥٥٨، ١٥٥٩)، وقال: «وهذان الحديثان لا يصحان». وانظر: مجمع الزوائد (٧٩/٨)، والديباج (١٩١/٦) ح(٢٨٤٧)، والمصنوع (٥٧/١) ح(٣٤).

وبُلْهٌ: جمع أبله، وهو من طبع على الخير وغفل عن الشر، أو من غلبت عليه سلامة الصدر. وقيل: غير ذلك. انظر: تهذيب اللُّغة (٣١١/٦-٣١٢)، مادة «بله»، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٨١/١٧) والبحر المحيط (٤٤٠/٦).

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٩٦٨/٢)، والبحر المحيط (٤٤٠/٦)، والدر المصون (٣٩٥/٨).

(٢) وقرأ الباقون بالتاء. انظر: السبعة (٤٥٤)، والكشف (١٣٥/٢)، والتيسير (١٦١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٤٦٦).

العذاب لعن الدارين، والعذاب الذي لا يحاط به في الآخرة، والتفضيح الذي كل عذاب دونه في مشهد يوم عظيم"[1]. وعن ابن عباس أنه كان يفسر القرآن بالبصرة[2] فسئل عن هذه الآيات، فقال: «كل من أذنب ذنباً ثم تاب منه قبلت توبته إلا قذفة عائشة»[3]، ولعله أراد التغليظ كقوله في قاتل المسلم عمداً أن يخلد

(١) انظر: الكشاف (٤/٢٨٠-٢٨١). واختار الإمام الطبري القول بالعموم في معنى الآية، وقال «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها؛ وإنما قلنا ذلك أولى لأن الله عمّ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ كل محصنة غافلة مؤمنة رماها رامٍ بالفاحشة من غير أن يخص بذلك بعضاً دون بعض، فكل رامٍ محصنة بالصفة التي ذكر الله جل ثناؤه في هذه الآية فملعون في الدنيا والآخرة، وله عذاب عظيم إلا أن يتوب من ذنبه ذلك قبل وفاته». جامع البيان (١٨/١٠٥). وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢١٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٣٣).

(٢) البصرة: مدينة بالعراق، بُنيت في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، سنة ١٤هـ، واستقر بها بعض الصحابة والتابعين، ونسب إليها جمع كبير من أهل العلم، ولا تزال عامرة إلى يومنا هذا. انظر: معجم البلدان (١/٤٣٠ ـ ٤٤٠)، والروض المعطار (١٠٥).

(٣) انظر: جامع البيان (١٨/١٠٤)، والكشاف (٤/٢٨١)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٣٢ ـ ٣٣).

في النـــــــار[1][2]. ﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ ﴾ أي: الكلـمات الخبيـثات مثـل القــذف، وسـائر أقــوال الفحش مختصة بالرِّجـال الخبيـثين، وكذلـك الرجـال الخبيــثون مختـصون بهـا، وكذلـك الطيـبات والطيبون[3]. هذا كلام جارٍ مجرى المثل كقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴾[4]، فيتناول عـائشة[5] والقالـة فيها تناولاً أوّليـاً، والخبيثـات مـن النسـاء

(١) وحجته في ذلك قوله تعـالى: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا ﴾ الآية (٩٣) من سورة النساء. فالتوبة من قاتل العمد لاتقبل؛ حرصاً على بقاء وعيـدها، والجمهور على خلافه، ويرون أن قول ابن عباس من باب التغليظ، وصححوا توبة القاتل كغيره. انظر: الجواب الكـافي (١٧١)، والعواصم مـن القواصم (٢١/٩) وما بعـدها، وفـتح الباري (٤٩٥/٨ ــ ٤٩٦).

(٢) في هامش الأصل: لأن قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾ لا استثناء فيها.

(٣) انظر: جامع البيان (١٠٦/١٨ ــ ١٠٩)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجـاج (٣٧/٤)، ومعـاني القرآن للنحاس (٥١٤/٤ ــ ٥١٥)، والوسيط (٣١٤/٣)، ومعالم التنزيل (٣٣٥/٣)، والكشاف (٢٨٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٣١١/١٢).

(٤) بعض الآية (٨١) من سورة الإسراء.

(٥) في «ق»، «ح»: العائشة.

للخبيثين من الرجال، وكذلك الطيبات منهن للطيبين منهم، وعائشة زوجة سيّد الطيبين، فأولى أن تكون[1] طيّبة[2].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي: أهل البيت، وعائشة، ورسول الله، وصفونا. ﴿مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ أي: أهل الإفك من قالة السوء[3]. ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ من الله لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة، قيل برأ اللهُ أربعة بأربعة برأ[4] يوسف

---

(١) في «ح»: يكون.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٢٨٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٣٥). واختار الطبري القول الأوّل وقال: وأولى هذه الأقوال في تأويل الآية قول من قال: عني بالخبيثات: الخبيثات من القول، وذلك قبيحه وسيئه للخبيثين من الرجال والنساء، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول هم بها أولى؛ لأنهم أهلها. والطيبات من القول وذلك حسنه وجميله للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول؛ لأنهم أهلها وأحقّ بها، وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل الآية؛ لأن الآيات قبل ذلك إنما جاءت بتوبيخ الله للقائلين في عائشة الإفك، والرامين المحصنات الغافلات المؤمنات». جامع البيان (١٨/١٠٨).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٨).

(٤) في «ح»، «ص»: براء.

بشاهد من أهلها[1]، وموسى من قول بني إسرائيل أنه آدر[2] بأن فرّ الحجر بثوبه، حتى رأوه عرياناً ما به بأس[3]، ومريم بإنطاق[4] ولدها[5]، وعائشة بإنزال هذه الآيات[6]. قلت: هناك خامس وهو جريج الرّاهب، حيث جاءت بَغِيّة من بغايا بني إسرائيل بولد. فقالوا لها: ممن هذا. قالت: مِن جريج فأتوه وهدموا صومعته، وأرادوا قتله، فسألهم[7] عن سببه، فأخبروه، فتوضأ وصلّى لله ركعتين، ثمّ قال للطفل: يا بابوس: مَن أبوك. قال: أبي الرّاعي، فقالوا له: نبني صومعتك بالذهب. قال: لا أعيدوها كما كانت[8].

(١) قال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. بعض الآية (٢٦) من سورة يوسف.

(٢) آدر: الأُدرة: انتفاخ الخصية، ورجل آدر، أي: منتفخ الخصية.
انظر: الصحاح (٢/٥٥٧)، مادة «أدر».

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب (٢٨)، (٢/٤٧٧) ح(٣٤٠٤)، وسيذكره المصنّف آخر سورة الأحزاب بأوسع من هذا.

(٤) في «ح»: بإنطاقه.

(٥) حكى الله قول عيسى العَلِيْلاِ في سورة مريم (٢٩ــ٣٣).

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٢٨١)، وأنوار التنــزيل (٤٦٦).

(٧) في «ح»: فسئلهم.

(٨) حديث جريج الرّاهب أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العمل في الصلاة، باب إذا دعت الأُمّ ولدها في الصلاة (١/٣٧٢)، وبابوس هو الرضيع أو الصغير.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ [٢٧-٢٩].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا ﴾ كان منشأ حديث الأفك وجود الخلوة في موضع التهمة. أردف الحديث بما يلائمه، والاستئناس إمّا من الأُنس ضدّ الوحشة، [فإن طارق الباب أكثر ما يكون مستأنساً][1]. فالمعنى حتّى يـؤذن لكم وضع الاستئناس موضعه؛ لأنه يردف الإذن، أو استفعال من آنس إذا أبصر، والمعنى: لا تدخلوا حتّى تستيقنوا هل يُراد دخولكم أم لا[2]. ومنه بيت النابغة[3].

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٥١٦/٤، ٥١٧)، والكشّاف (٢٨٤/٤)، وأنوار التنزيل (٤٦٦)، والدر المصون (٣٩٦/٨).

(٣) النابغة: زياد بن معاوية بن ضباب الذّبياني، أبو أُمامة، شاعر جاهلي من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبّة بسوق عكاظ، فتقصده الشعراء وتعرض عليه أشعارها ومنهم حسّان، والخنساء، والأعشى، عاش عمراً طويلاً، مدح النعمان بن المنذر، مات النابغة سنة ١٨هـ قبل الهجرة. انظر: الأغاني (٣/١١)، وخزانة الأدب (٢٨٧/١)، (٩٦/٤).

على مستأنسٍ وحد[1]". ويجوز أن يكون من الأنس كأنه يتعرّف هل ثمة إنسانٌ أم لا.

﴿وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ في ذلك الاستئذان بأن يقول ثلاث[2] مرات السلام عليكم، فإن أَذِنَ وإلاّ رجع؛ لما روى أبو داود[3] أن رجلاً استأذن على رسول الله، فقال لخادمه: اخرج إلى هذا وعلّمه الاستئذان، فقل له: قل السلام عليكم أأدخل[4]. وروى البخاري أنّ أبا موسى الأشعري[5] استأذن على عمر في

(١) في هامش الأصل: أوله: كأن رحلي وقد زال النهار ربنا بذي الجليل اسم موضع، وَحِد بكسر الحاء بمعنى واحد. وهو من بحر البسيط.
انظر: ديوان النابغة (١٧)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٣٠٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٥١٧/٤)، وتهذيب اللُّغة (٨٧/١٣)، مادة «أنس»، والخصائص (٢٦٥/٣)، والكشّاف (٢٨٤/٤).

(٢) في الأصل، «ص»: ثلث.

(٣) أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، إمام أهل الحديث في زمانه، رحل في طلب الحديث، وجمع وكتب عن أهل العراق، والشام، ومصر، وخراسان، نزل البصرة بطلبٍ من الخليفة العباسي الواثق، وحدّث بها، حتّى مات سنة ٢٧٥هـ، وكان مولده سنة ٢٠٢هـ، اشتهر بكتابه السنن، وله كتاب المراسيل، والزهد، والبعث.
انظر: تاريخ بغداد (٥٥/٩)، وفيات الأعيان (٢١٤/١).

(٤) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب كيف الاستئذان (٣٤٦/٤) ح(٥١٧٧)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في التسليم قبل الاستئذان (٦١٤) ح(٢٧١٩). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٨١/٢).

(٥) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري، أبو موسى، صحابي جليل، فقيه، مقرئ، صاحب الصوت الحسن بقراءة القرآن، جاهد مع النبي ﷺ، واستعمله على زبيد وعدن مع معاذ بن جبل رضي الله عنهما. ولي إمرة الكوفة على عهد عمر رضي الله عنه،

خلافته ثلاثا فلم يُؤذَن له، فانصرف، فقال عمر: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس؟. فقالوا: انصرف يا أمير المؤمنين، فاستدعاه، فلمّا حضر سأله عن الانصراف، فقال: كذا أمر رسول الله. فقال عمر: أقم على ذلك بيّنة وإلاّ أوجعتك ضرباً، فجاء أبو موسى إلى جمع من الأنصار واستشهدهم، فقالوا: لا يشهد لك إلاّ أصغرنا، فقام معه أبو سعيد الخدري[1]، فصدّق مقالة أبي موسى[2]. وهذا عامٌّ في المحارم والأجانب؛ لما روي أنّ رجلاً قال: يا رسول الله إنّ أُمّي [ليس][3] لها خادم أأستأذن كلّما دخلت. قال: أتُحِبُ أن تراها عُرْيانة. قال: لا. قال: فاستأذن[4].

قال الذهبي عنه: «كان أبو موسى صوّاماً، قوّاماً، ربانياً، زاهداً، عابداً، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تغيره الإمارة ولا اغتر بالدنيا» مات سنة ٤٢هـ. انظر: التاريخ الكبير (٥/٢٢ـ٢٣)، وسير أعلام النبلاء (٢/٣٨٠ـ٤٠٢).

(١) أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان الخدري، أبو سعيد، إمام، مجاهد، وأحد الفقهاء المجتهدين، ردّه النبي ﷺ يوم أُحد لصغر سنه، ثمّ شهد الخندق، وبيعة الرضوان، روى ألفاً ومائة وسبعين حديثاً، مات سنة ٧٤هـ.
انظر: أُسد الغابة (٢/٢٨٩)، وتهذيب التهذيب (٣/٤٧٩)، وشذرات الذهب (١/٨١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً (٤/١٣٩) ح٦٢٤٥.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٥٥) ح١٠٦٣، وأخرجه مالك في الموطأ، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان (٢/٩٦٣) ح١٧٢٩، وأبو داود في المراسيل، كتاب الأدب، باب ما جاء في

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ الاستئذان والتسليم خيرٌ لكم من الدخول بغتة وتحية الجاهلية، فإنهم كانوا يدخلون بلا إذن، ويقولون: حُيّيتم صباحاً وحُيّيتم مساءً، كما يفعله[1] الجهلة اليوم، فربما أصاب الرجل مع امرأته في اللِّحاف[2] ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: قيل لكم ذلك وأنزل عليكم ذلك لكي تتعظوا[3] وتعملوا[4] به. ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ يأذن لكم ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ لأن المنع عن الدخول ليس منحصراً ضرره في وقوع البصر على ما لا يحل، بل إمّا له، أو لأن لا[5] يطّلع على أُمور لا يريد صاحب البيت إطّلاع أحدٍ عليها، أو لأنه

الاستئذان (٢٣٥) ح١، وابن أبي شيبة في المصنّف (٤/٣٩٨)، والطبري في جامع البيان (١٨/١١١، ١١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/٩٧) ح١٣٣٣٦، والحديث بطرقه مرسل، قال ابن البرّ: «وهو مرسل صحيح مجتمعٌ على صحة معناه». التمهيد (١٦/٢٢٩). وانظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢/٢١٩)، ومجمع البيان (٨/١٤٤)، وفتح الباري (١١/٢٥).

(١) في «ح»: فعله.

(٢) قاله الزمخشري. الكشّاف (٤/٢٨٥، ٢٨٦).

(٣) في «ق»: أو.

(٤) في «ح»: تعلموا.

(٥) الأَولى: لئلا.

يشبه الغصب والتغلّب[1]. ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾ ولا تُلِحُّوا؛ فإنه يُؤذي صاحب البيت، ويجلب الوحشة والخجل[2].

﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ أطهر من الدخول بغير إذن، والوقوف على الباب؛ لأنه مخلّ بالمروءة[3]. ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ وعدٌ ووعيد[4]. ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ من الخانات[5]، والرُّبُط الموقوفة[6]، والخرب التي يدخلها الإنسان لحاجته[7]. ﴿ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ تمتع ومنفعة. ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٢٨٧)، وأنوار التنزيل (٤٦٦).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٢٨٧).

(٣) في «ح»، «ص»: بالمروة.

(٤) في «ح»: وعيد ووعد.

(٥) الخانات جمع خان وهو: الفندق، ويُطْلَق على الحانوت أو صاحبه.

انظر: القاموس المحيط (١٥٤٢)، مادة «خون»، والمعجم الوسيط (١/٢٦٣)، مادة «خان».

(٦) الرُّبط: جمع رباط، وهو واحد الرباطات المبنيّة.

انظر: الصحاح (٣/١١٢٧)، مادة «ربط».

(٧) انظر: الكشّاف (٤/٢٨٨).

﴿تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ تحذير لمن أذِن له في الدخول أن يدخل لغرض غير صالح.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)﴾ [٣٠-٣١].

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ عن أن يقع عليها بصر من لم يجز نظره، وإنما زاد «من» في الأوّل وأطلق الثاني؛ لأن وجوه الحِلّ في الأوّل أكثر، والأمر بالحفظ(١) عن الإفضاء إلاّ على الأزواج، أو من في

(١) في «ح» زيادة: عن الأبد أمر بالحفظ.

حكمها من الإماء؛ لأنه لا يوجد بدون الإبداء، أو لأن الإبداء إنّما حرم؛ لكونه وسيلة إلى ذلك الإفضاء[1]. وعليه ينطبق ما روي عن أبي زيد[2]، وأبي العالية[3]: «أنّ كلّ ما في القرآن من حفظ الفروج أريد به الزنا[4]، إلاّ هذا، فإنه أُريد به التستُّر»[5].

وفي جعل الغضّ عن بعض المبصر غضّ بعض البصر كناية لطيفة.

﴿ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ لبعده عن الرّيبة [ووساوس الشيطان. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ فعليهم الاتقاء في كلّ حركة وسكون][6]، ولما كان في خائنة الأعين

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٣/٢٠٢)، والبحر المحيط (٦/٤٤٧)، والدر المصون (٨/٣٩٧).

(٢) أبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، إمام في اللغة والأدب، كان يرى رأي أهل القدر، كان سيبويه يروي عنه بلفظ «سمعت الثقة»، من مصنفاته: «النوادر»، و«الهمز»، و«المطر»، و«لغات القرآن» وغيرها، مات سنة ٢١٥هـ بالبصرة.
انظر: وفيات الأعيان (٣/٣٧٨)، وتاريخ بغداد (٩/٧٧).

(٣) أبو العالية: رفيع بن مهران الرياحي مولاهم، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، ثقة، تابعي، روى له أصحاب الكتب الستة، واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، مات سنة ٩٠هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٢٠٧ ـ ٢١٤)، وتهذيب التهذيب (٣/٢٨٤).

(٤) في «ق»: الزنا.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٢٨٨)، والمحرر الوجيز (١١/٢٠٤)، والبحر المحيط (٦/٤٤٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

من الخفاء[1]، فصل الآية بالخبير الدالّ على العلم ببواطن الأَشياء. والصنع الذي فيه مزيد اعتمال وفيه إشارة إلى أن النظرة[2] الأولى من غير تعمد لا يؤاخذ بها، كما روى أبو داود عنه ﷺ أنه قال لعلي رضي الله: «الأولى لك والثانية عليك»[3].

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ خصهن بالذكر وإن كان الحكم معلوماً؛ لأن ما يحرم من الرجال يحرم منهن بالطريق الأُولى ليرتب[4] عليه ما بعده من الأحكام المختصة بهن. ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ كالحُلِيّ والثياب فضلاً عن مواضعها. ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ عند مزاولة الأشياء كالثياب والخاتم. وقيل: المراد بالزينة مواضعها على حذف

---

(١) في الأصل: الخفأ.

(٢) في «ح»: نظرة.

(٣) أخرجه البزار في البحر الزخار (٣/١٢١). والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/١٥) مختصراً.
وأخرجه هناد في الزهد (٢/٦٥٠) عن سعيد بن جبير مقطوعاً بلفظ المصنف. وفي سنن أبي داود: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة؛ فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة»، كتاب النكاح، باب ما يؤمر به من غض البصر (٢/٢٥٢) ح٢١٤٩. والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب ما جاء في نظر الفجاءة (٦٢٧) ح ٢٧٧٧، وقال: «هذا حديث حسن غريب». وأحمد في المسند (٢/٤٦٤) ح١٣٦٩، قال المحقق: «حسن لغيره». والحاكم في المستدرك (٣/١٢٣).

(٤) في «ح»: لترتب.

المضاف، وما ظهر منها الوجه والكفان عند عامة العلماء، ومنع ذلك الشافعي إلا عند الضرورة[1]. والأصح أن هذا في الصلاة لا في النظر[2] كما سنذكره مفصلاً، وما ظهر منها في الصلاة هو الوجه والكفان. ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ ستراً[3] للأعناق. عن عروة بن الزبير[4] عن عائشة رضي الله عنها قالت: «رحم الله نساء المهاجرات الأول لما نزل ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها»[5]. ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ مواضعها. ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٢٨)، وأنوار التنزيل (٤٦٧).

(٢) انظر: روضة الطالبين (٧/٢١)، وبدائع الصنائع (٥/١٢٢)، وأنوار التنزيل (٤٦٧)، ومجموع الفتاوى (٢٢/١١٠)، والإنصاف (١/٤٥٢)، وأضواء البيان (٦/١٩٣)، وما بعدها.

(٣) في الأصل: سرّاً.

(٤) في «ح»: زبير.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ ٣/٢٧٠) ح٤٧٥٨ معلّقاً. ووصله الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٤/٢٦٩) ح٤٧٥٨، وأخرجه عبد الرزّاق في المصنّف (١/٣١٥) ح١٢٠٨، وأبو داود في سننه، كتاب اللّباس، باب قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (٤/٦٠) ح٤١٠٢، والطبراني في الأوسط (٢/١٣١) ح ٦٧٨.

وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٨/٢٥٧٥)، والكشّاف (٤/٢٩١)، الجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٣٠)، والكافي الشاف (١١٧) ح٦١.

أزواجهن فإنهم المقصودون بكلّ زينة[1]. ﴿أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾؛ لعدم خوف الفتنة؛ لأن الطباع تنفر عن مقاربة الأقارب، ولذلك يستحب أن لا يتزوج بقرابةٍ قريبٌ[2]، وما يحلّ نظر هؤلاء عليه ما يبدو في العادة عند الخدمة كالساعدين والساقين وما فوق السرة وتحت الركبة[3]، وإنما لم يذكر الأعمام والأخوال اكتفاء بالإخوان لأنهم في معناهم[4]، أو لأن الأفضل التستر منهم؛ لئلا يصفوهم لأبنائهم فيورث الفتنة[5].

ومروطهن جمع مرط، والمرط: وهو الإزار، ويطلق على الكساء.

انظر: الغريبين (١٧٤٤/٦)، وفتح الباري (٤٩٠/٨).

(١) انظر: المحرر الوجيز (٢٩٧/١١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٣١/١٢).

(٢) في «ح»: قرينة.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٣٢/١٢، ٢٣٣)، وأنوار التنزيل (٤٦٧).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٠٧/٢٣)، ونسبه للحسن البصري. والجامع لأحكام القرآن (٢٣٣/١٢).

(٥) قاله الشعبي. انظر: الكشّاف (٢٩٣/٤)، والتفسير الكبير (٢٠٧/٢٣).

﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ أي: المؤمنات دلت عليه الإضافة، وعن أبي حنيفة الإطلاق؛ لأن المنع للفتنة، ولا فتنة في نظر المرأة إلى المرأة، واللّفظ لا يساعده؛ إذ لا فائدة في الإضافة حينئذٍ[1].

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ يشمل الإماء والعبيد، وبه قال مالك والشافعي؛ لما روى أبو داود أن رسول الله وهب لفاطمة[2] عبداً، وكان عليها ثوب إذا قنّعَتْ به رأسها لم يبلغ رجلها، وإذا غطّتْ رجلها لم يبلغ رأسها. فقال: ليس عليك بأس، إنما هو أبوك وغلامك[3]. وعند أبي حنيفة هو كالأجنبي[4].

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١٧٥/٥)، والكشّاف (٢٩١/٤)، وزاد المسير (٣٢/٦)، والتفسير الكبير (٢٠٧/٢٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٣/١٢)، وبدائع الصنائع (١٢٤/٥)، والنظر وأحكامه في الفقه الإسلامي (٤٣٧).

(٢) فاطمة بنت محمد ﷺ، أُمّ الحسن والحسين، وهي أصغر بنات النبي ﷺ، وانقطع نسله ﷺ إلاّ منها، توفيت بعد النبي ﷺ بستة أشهر، ومناقبها كثيرة.
انظر: حلية الأولياء (٣٩/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٨١/٢).

(٣) سنن أبي داود، كتاب اللّباس، باب في العبد ينظر إلى شعر مولاته (٦١/٤) ح ٤١٠٦. وانظر: الكامل لابن عدي (٣٠٥/٣) ح ٧٦٨، والسنن الكبرى للبيهقي (٩٥/٧) ح١٣٣٢٣، والمستخرج من الأحاديث المختارة للمقدسي (٩١/٥)، وقال الضياء: «لا أعلم بإسناده بأساً» خلاصة البدر المنير (١٨٠/٢)، والفتح السماوي (٨٧٠/٢) ح ٧٥٠.

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١٧٥/٥، ١٧٦)، وزاد المسير (٣٣/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٣/١٢، ٢٣٤)، أحكام النظر (١٨٥).

﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ كالشيوخ الصمّ، ومن لا حاجة له في النكاح، كالمعتوه، والبُلْه، الذين لا يعرفون شيئاً من أُمور النساء[1]. والإربة الحاجة، أو العقل، أو الدّهاء، من أَرُبَ الرجل بالضمّ، إذا صار ذا خِبرة[2]. ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ﴾ لم يطّلعوا عليها ولم يعرفوا ما العورة؛ لعدم التمييز، من ظهر على كذا: اطّلع، لا من ظهر على كذا: قوي عليه، بمعنى أنهم لم يقدروا على الوطء[3]؛ لعدم توقف الحرمة على ذلك، بل إذا صار مميّزاً حرم اتفاقاً، والطفل يقع على الذكر والأُنثى مفرداً كان أو جمعاً[4].

(١) انظر: جامع البيان (١٨/١٢٢، ١٢٣)، ونسبه لمجاهد، والكشّاف (٤/٢٩٣)، وزاد المسير (٦/٣٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٣٥). وقال القرطبي: «وهذا الاختلاف كلّه متقارب المعنى». وتفسير القرآن العظيم (٦/٥١).

(٢) انظر: الصحاح (١/٨٧)، مادة «أرب»، وزاد المسير (٦/٣٤)، والتفسير الكبير (٣/٢٠٨، ٢٠٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٣٤).

(٣) في الأصل: الوطيء.

(٤) انظر: الصحاح (٥/١٧٥١)، مادة «طفل». والكشّاف (٤/١٧٧، ٢٩٣)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٣٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٣٦)، والبحر المحيط (٦/٣٤٦).

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ كانت النساء ذوات خلاخل(١)، فلمّا نُهينَ عن(٢) إظهار الحليّ نُهينَ عن(٣) إظهار صوته أيضاً؛ لأن الغرض دفع الفتنة، وصوت الحليّ يثير الميل إليهنّ(٤). ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ إذ لا يخلو أحدٌ من نوع تقصير؛ لأن الاستقامة متعسرة أو متعذرة(٥). أو عمّا كنتم تفعلونه في الجاهلية، فإن الإسلام وإن جبّه [فالاستمرار](٦) على الندم لازم إلى أن يلقى العبد(٧) ربه.

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون في الدارين.

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا

---

(١) خلاخل: جمع خلخال، وهو حلية كالسوار تلبسها النساء في أرجلهنّ، يقال: خلخل المرأة: ألبسها خلخالاً.

انظر: الصحاح (٤/١٦٨٩)، مادة «خلخل»، المعجم الوسيط (١/٢٤٨، ٢٤٩)، مادة «خلخل».

(٢) في «ح»: على.

(٣) في «ح»: على.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٢٩٣)، وأنوار التنزيل (٤٦٨).

(٥) في «ح»: ومتعذرة.

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٧) في «ح»: عبداً.

حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [٣٢-٣٤].

﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ خطابٌ [للأولياء](١)، والأمر للوجوب عند الطلب وظهور الحاجة، وإلاّ فالنكاح مستحب؛ إبقاءً للنوع، وفي الحديث: «تناكحوا [تكثروا](٢)، فإني أُباهي بكم(٣) الأُمم يوم القيامة»(٤)(٥). ولأنه سنته ﷺ

(١) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) في «ح»: منكم.

(٤) في «ح»، «ص»، «ق»: القيمة.

(٥) أخرجه عبد الرزّاق في المصنّف (١٧٣/٦)، وذكره الشافعي في الأُمّ (١٤٤/٥) بلفظ: «بلغنا»، وفيه زيادة: «حتّى السقط». انظر: المغني عن حمل الأسفار (٢٢/٢)، وقال العراقي: «إسناده ضعيف». وخلاصة البدر المنير (١٦٩/٢)، وتلخيص الحبير (١١٥/٣)، وفتح الباري (١١١/٩)، وكشف الخفاء (٣١٨/١).

وقد رغب فيه قال: «النكـاح سـنتي، فمـن رغـب عـن سـنتي، فلـيس منـي»[1].

والأيامي جمع أيم على القلب، أصـله: أيـائم؛ لأن «فعـيلاً» يجمـع عـلى «فعـال».

والأيِّم من لا زوج لـه ذكراً كان أو أُنثى، بكـراً كـان أو ثيـّباً، مِـن أَمّ الرّجـل إذا فرطــت شـهوته[2]، وفي الــحديث: «نعـوذ بـالله مـن الأيمـة والعيمـة»[3][4].

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب ما جاء في فضل النكـاح (٥٩٢/٢) ح ١٨٤٦، والشافعي في الأُمّ (١٤٤/٥) بلاغاً. وانظر: المغني عن حمل الأسفار (٢٢/٢)، وخلاصة البدر المنير (١٦٩/٢)، وتلخيص الحبير (١١٦/٣)، وقـال ابن حجر: «وفي إسناده عيسى بن ميمون، وهو ضعيف». كشف الخفاء (٤٢٩/٢) ح ٢٨٣٣.

(٢) أورد المصنّف هنا رأي أبي عمرو، وابن السّكيت، والزمخشري، وأبي حيّان. وهناك رأيٌ لـسيبويه حيث يرى أن الأيامى جمع شاذ على وزن «فعالى»، وهو غير مقلوب، نحو: يتيم ويتامى، فتقول: أيم وأيامى. انظر: الكتاب (٦٥٠/٣)، وتهذيب اللُّغة (٦٢١/١٥، ٦٢٢) مادة «آم»، والصحاح (١٨٦٨/٥) مادة «أيم»، والكشّاف (٢٩٤/٤)، وإصلاح المنطق (٣٤١)، والجـامع لأحكـام القرآن (٢٣٩/١٢)، والبحر المحيط (٤٥١/٦)، والدر المصون (٤٠٠/٨).

(٣) هذا الحديث ذكره العسكري، والأزهري، والـجوهري، والزمخشري. انظر: تصحيفات المحدّثين (٣٧٣/١)، وتـهذيب اللُّغة (٦٢١/١٥) مادة «آم»، والصحاح (١٨٦٨/٥)، والفائق في غريب الـحديث (٤٢/٣)، والكافي الشاف (١١٨) ح ٦٨، وقـال ابن حجر: «ولم أجده»، وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشّاف (٤٣٥/٢) وسكت عنه.

(٤) في هامش الأصل: العيمة: شهوة اللّبن. انظر: الفائق (٤٢/٣).

﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ﴾ ذكر الصلاح للترغيب في تحصين من همته التحصين، وليس بشرط كقوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾[1]. وفي الآية دليل على أنّ المرأة لا تلي النكاح والعبد بغير إذن مولاه.

﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾ أي: لا يكن فقر الخاطب والمخطوبة مانعاً من الإنكاح، فإنّ في فضله تعالى ما يغني، والمال غادٍ ورائح[2]. وليس الوعد به على اللّزوم لا محالة، وأنّ كلّ من تزوج يحصل له الغنى، بل مشروط بمشيئته تعالى؛ لقوله: ﴿يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾ إن شاء. وعن عمر رضي الله عنه: «ابتغوا الغنى في النكاح»[3].

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ فضله بيده الخير كلّه. ﴿عَلِيمٞ﴾ بمن يصلح له الغنى. ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[4] ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أي: ليجتهد في العفّة، وقمع الشهوة من لا يجد أسباب النكاح.

---

(١) بعض الآية (٣٣) من سورة النور.

(٢) قال حاتم الطائي:

أماويّ إنّ المال غادٍ ورائح ... ويبقى من المال الأحاديث والذكر.

ديوان حاتم الطائي (٥٠).

(٣) انظر: علل الحديث (١/٤٠٨)، والكشّاف (٤/٣٠٠)، وروح المعاني (١٨/ ١٤٩).

(٤) بعض الآية (٢٧) من سورة الشورى.

روى مسلم والبخاري عن عبد الله بن عمر أن رسول الله قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوّج، فإنه أغضّ للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وِجاء»[1].

﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ تَقْدِمَةُ وعْدٍ لهم بالفضل[2] والسّعة إن صبروا واستعفّوا. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[3]. أمر أوّلاً بغضّ البصر؛ إبعاداً عن موقع الفتنة، ثمّ بالنكاح الذي هو سبب التناسل وتحصين الدِّين إن أمكن، ثمّ بالصبر وانتظار فضل الله الواسع[4].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من استطاع منك الباءة فليتزوج (٣/٣٥٤) ح ٥٠٦٥، ٥٠٦٦، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة (٩/١٧٢).

والباءة هي الجماع، والمعنى: من استطاع منكم الجماع فليتزوج، وقد تطلق على الوطء، أو النكاح، أو مؤنة النكاح.

والوِجاء: بكسر الواو، هو رضّ الخصيتين، والمراد أن الصوم يقطع أو يُضعف الشهوة.

انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٩/١٧٣)، وفتح الباري (٩/١٠٨ــ١١١).

(٢) في «ح»: من فضله.

(٣) بعض الآيتين (٢، ٣) من سورة الطلاق.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٣٠١).

﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ من العبيد والإماء. ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾ ترغيب فيه في كتابة من يُرى فيه آثار الخير والصلاح، وليس بشرط. وقيل: المراد بالخير القدرة على أداء بدل الكتابة[1]، ويُسمّى هذا العقد كتابة؛ لأنه يكون منجماً مؤجلاً وجوباً كما قاله الشافعي، أو غالباً كما قاله أبو حنيفة، والمؤجل يُكتب غالباً[2]. ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ مال الصدقة وبيت المال، لقوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾[3]، وهم المكاتبون، وعند الشافعي يجب حطّ شيء من بدل الكتابة، ولا يمنعه قِرانُ أمر

(١) قال الشافعي: «وأظهر معاني الخير في العبد الاكتساب مع الأمانة».

وقال الطبري: «وأولى هذه الأقوال قول من قال: معناه: فكاتبوهم إن علمتم فيهم قوّة على الاحتراف والاكتساب، ووفاء بما أوجب على لنفسه وألزمها، وصدق لهجة». انظر: الأُمّ (٨/٣١)، وجامع البيان (١٨/١٢٩)، وأحكام القرآن للجصّاص (٥/١٨٠)، ومعالم التنزيل (٣/٣٤٣).

(٢) انظر: الحاوي الكبير (١٨/١٤٦ـ١٥٠)، والكشّاف (٤/٣٠١، ٣٠٢)، والتفسير الكبير (٢٣/٢١٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٤٦، ٢٤٧).

(٣) بعض الآية (٦٠) من سورة التوبة.

الندب؛ لأن القران في الذكر ليس قراناً في الحكم[1]، وإليه ذهب عمر ابن الخطّاب، وإنما حُمِل أمر الكتابة على الندب؛ لأن عقود المعاوضة على الاختيار. ولفظ «آتوهم» يُساعد أبا حنيفة؛ لأن وضع الدين لا يُسمّى إيتاءً[2].

فإن قلتَ: من أين للشافعي وجوب التنجيم وعدم جواز الحلول؟. قلتُ: مِن أنّ المكاتب في الحال لا يملك شيئاً ولا يقدر على البدل إلاّ بالسعي والتكسُّب، فلو كان حالاً أو غير منجّم لعسر عليه، وللشارع اعتناءٌ بفكّ الرقاب، ولذلك من اعتق شقصاً[3] سرى إلى المجموع، وعليه حِصّةُ شريكه إن كان قادراً، وإلاّ سعى العبد في خلاصه، بخلاف ما لو باع جزءاً[4] منه أو وهب[5].

(١) في هامش الأصل، «ص»: «بقي هنا شيء، وهو أن القران في الذكر وإن لم يستلزم اتّحاد الحُكم لا بدّ من دليل على اقتران الحكم، والظاهر أخذه من مال الله حيث لم يدلّ (آتوهم) من مالكم، أو بدل الكتابة».

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصّاص (١٨١/٥)، والحاوي الكبير (١٨٦/١٨ــ١٩١)، والكشّاف (٣٠٢/٤، ٣٠٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٥١/١٢ــ٢٥٣)، وأنوار التنزيل (٤٦٨).

(٣) الشِّقص: بكر الشين النصيب قليلاً كان أو كان كثيراً. والمراد هنا: العبد المشترك بين اثنين أو أكثر، فيعتق أحدهم نصيبه. شرح النووي على صحيح مسلم (١٣٧/١٠)، وفتح الباري (١٥٢/٥).

(٤) في «ص»: جزاء.

(٥) في صحيح مسلم بشرح النووي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «من أعتق شِقْصاً له في عبد، فخلاصه في ماله إن كان له مال، فإن لم يكن، استسعى العبد غير مشقوق عليه». كتاب العتق (١٣٧/١٠)، وانظر: صحيح البخاري، كتاب العتق، باب إذا أعتق عبداً بين اثنين أو أَمة

والآية نزلت في حويطب بن عبد العزّى[1]، كان له مملوك سأله الكتابة[2].

﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾ كانوا في الجاهلية يشترون الإماء يُساعين على مواليهنّ، وكان لعبد الله بن سلول ستّ جوار: معاذة، ومسيكة، وأُميمة، وعمرة، وأروى، وقتيلة، يكرههنّ على الزنى[3][4]. والفتيات جمع فتاة،

بين الشركاء (٢/٢١٤، ٢١٥) الأحاديث من ٢٥٢١ــ٢٥٢٧، فتح الباري (٥/١٥٢ــ١٦٠).
وانظر المسائل السابقة بتوسع في: الحاوي الكبير (١٨/١٨١، وما بعدها)، وبدائع الصنائع (٤/١٣٣ــ١٥٩)، وروضة الطالبين (١٢/٢٣٦، وما بعدها)، واللُّباب في شرح الكتاب (٣/١٢٧ــ١٣٥).

(١) حويطب بن عبد العزّى بن أبي قيس بن عبد وُدّ العامري، صحابي، معمِّر، أسلم يوم فتح مكّة، وشهد حنيناً والطائف، مات بالمدينة سنة ٥٤هـ، وله ١٢٠هـ.
انظر: الطبقات الكبرى (٥/٥٥٤)، وجمهرة أنساب العرب (١٦٧ــ١٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٢/٥٤٠).

(٢) انظر: أسباب النزول للواحدي (٣٧٥)، ومعالم التنزيل (٣/٣٤٢)، والكشّاف (٤/٣٠٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٤٤).

(٣) انظر: أسباب النزول للواحدي (٣٧٦، ٣٧٧) ونسبه لمقاتل، والكشّاف (٤/٣٠٣)، والتفسير الكبير (٢٣/٢٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٥٤)، وأنوار التتريل (٤٦٨). وأصل هذه الرواية ما رواه جابر أن جارية لعبد الله بن أُبي بن سلول يُقال لها: مسيكة، وأُخرى يُقال لها: أُميمة، فكان يكرههما على الزنا، فشكتا ذلك إلى النبي ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾ إلى قوله ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب التفسير (١٨/١٦٣).

(٤) في «ق»: الزنا.

وهي الأَمة. روى البخاري أنّ رسول الله قال: «لا يقل أحدكم عبدي وأمتي، كلكم عباد الله وإماؤه، وليقل فتاي وفتاتي»[1]. ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ ليس للكلام مفهوم، إمّا لأن الإكراه إنما يتصور عند إرادة التحصّن[2]، أو لأنه معارض بالإجماع[3]، وإيثار «إن» على «إذا»؛ لأن إرادة التحصّن من الإماء كالنادر، وفيه نعي على من أكرهها بأن أَمته خيرٌ منه، وليته إذ لم يُرِد التحصّن اكتفى ولم يرض ضدّه[4]. ﴿لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ عِلّة للمنهي لا للنهي ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ للمكرهات، أو له إن تاب[5].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي وأمتي (٢/٢٢١) ح ٢٥٥٢، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد (١٥/٥، ٦)، واللّفظ في النصّ لفظ مسلم.

(٢) يقول الإمام الرازي: «لا نزاع أنّ ظاهر الآية يقتضي جواز الإكراه على الزنا عند عدم إرادة التحصّن، ولكنه فسد ذلك؛ لامتناعه في نفسه؛ لأنه متى لم يجد إرادة التحصّن في حقها لم تكن كارهة للزنا، وحال كونها غير كارهة للزنا يمتنع إكراهها على الزنا فامتنع ذلك؛ لامتناعه في نفسه وذاته». التفسير الكبير (٢٣/٢٢١). وانظر: معالم التتريل (٣/٣٤٤).

(٣) لعل الإجماع هنا على عدم جواز الإكراه على الزنا سواء أردن التحصّن أم لا. وقد يراد بقوله ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ أنه خارج مخرج الغالب فلا مفهوم له كما ذكر المصنّف.
انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٥٩).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٣٠٤)، والمحرر الوجيز (١١/٣٠٢، ٣٠٣)، والبحر المحيط (٦/٤٥٢)، والمطول (١٥٤)، وشروح التلخيص (٢/٥٥، وما بعدها).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (١١/٣٠٣)، وأنوار التنزيل (٤٦٨).

فإن قلت: المكره لا يؤاخذ بالإثم، فما معنى المغفرة للمكرهات؟. قلت: معنى المغفرة في حقّهنّ إسقاط العقوبة والإثم بعذر الإكراه، وفيه إشارةٌ إلى انّ المكرهة إذا كانت مع قيام العذر بصدد العقاب، فما ظنّك بالـمُكْرِه. والقول بأن المراد بالإكراه ما لم يبلغ حدّ الإكراه الشرعي شيء لا يدلّ عليه الكلام، وكذا القول بأن الإكراه لا ينافي المواخذة بالذات، استدلالاً بوجوب القصاص على المكره؛ لأنه حقّ العباد، ولذلك سقط عنه حدّ الزنى(1)، والذي يُعَوّل عليه أن حقّ الله يسقط بالإكراه، والخطأ، والنسيان(2)؛ لقوله صلى الله عليه [وسلم](3): «رفع عن أُمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه»(4). دون حقوق العباد. ﴿ وَلَقَدْ

(١) في «ق»: الزنا.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٨٣)، وأنوار التنزيل (٤٦٨)، وجامع العلوم والحِكم (٢/٣٧١)، وتفسير سورة النور (٣٧٢ــ٣٧٥)، والإكراه في الشريعة الإسلامية (١٢٤، ١٣١، ١٤٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٤) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي (١/٦٥٩) ح ٢٠٤٣، ٢٠٤٥. والحاكم في المستدرك، كتاب الطلاق، باب ثلاث جِدّهنّ جِدّ (٢/١٩٨)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وانظر: جامع العلوم والحِكَم (٢/٣٦١)، وفتح الباري (٥/١٦٠، ١٦١)، وكشف الخفاء (١/٥٢٢).

أنزلنا إليكم آيات مبينات ﴾ موضِّحات في الدلالة على الأحكام، وقرأ حمزة، والكسائي، وابن عامر، وحفص بكسر الياء، أي: يبين الأحكام والحدود[1].

﴿ ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ﴾ وهي قصّة أُمّ المؤمنين، فإنها في الغرابة تشبه غرائب قصص الأوّلين، كقصة يوسف ومريم. ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ يريد ما وعظ به في تلك الآيات من قوله: ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾[2]، وقوله: ﴿ لولا إذ سمعتموه ﴾[3]، وقوله: ﴿ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ﴾[4][5].

وقيل: الآيات: القرآن، والصفات المذكورة صفاته[6].

قال تعالى: ﴿ الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية

---

(١) وقرأ الباقون بفتحها. انظر: علل القراءات (١/١٤٢، ١٤٣)، والتيسير (١٦٢)، والموضح (١/٤١٠)، والنشر (٢/٢٤٨، ٢٤٩).

(٢) بعض الآية (٢) من سورة النور.

(٣) بعض الآية (١٢) من سورة النور.

(٤) بعض الآية (١٧) من سورة النور.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٣٠٥).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٤٦٩).

وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [٣٥-٣٨].

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي: منوِّرهما(١) وهو الهادي لأهل السماوات والأرض(٢)، بنوره يهتدي ذو العماية ويرشد ذو الغواية، كقولك: زيد كرم وعمرو عدل، أي: ذو كرم وعدل، دلّ عليه قوله: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ بالإضافة

(١) قاله الضحاك. معالم التنزيل (٣/٣٤٥).

(٢) قاله ابن عباس. جامع البيان (١٨/١٣٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٤/٢٥٣٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٥٣٥)، ومعالم التنزيل (٣/٣٤٥)، وزاد المسير (٦/٤٠) وزاد نسبته لأنس بن مالك، وأنوار التنزيل (٤٦٩)، والدر المنثور (٦/١٩٧).

إليه. ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ المشكاة[1]: الكوة في الجدار غير النافذة[2].

و ﴿ٱلْمِصْبَاحُ﴾ سراج[3] ضخم ثاقب[4].

﴿فِى زُجَاجَةٍ﴾ قنديلة من الزجاج. ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ تشبه كوكباً أزهر اللّون، منسوب إلى الدرّ لصفائه وتلألؤه كزهرة، وسهيل، والمريخ[5].

﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ أي: ابتداء ثقوبه من الشجرة المباركة، يريد رُوِيَت ذُبالَته بزيتها، ومعنى كونها «مباركة» أنها تنبت في الأرض المباركة، وهي

(١) في الأصل: المشكوة.

(٢) قاله كعب الأحبار. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٢)، وجامع البيان (١٨/١٣٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٨/٢٥٩٥)، وزاد المسير (٦/٤٠).

(٣) في «ح»: السراج.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٤٣)، ومعالم التنزيل (٣/٣٤٥)، والكشّاف (٣/٣٠٦).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٤٤)، والكشّاف (٤/٣٠٦)، وأنوار التتريل (٤٦٩). وزهرة: كوكب يظهر بعد غروب الشمس في ليالي الصحو، وهي الكوكب الثاني في المجموعة الشمسية بالنسبة لقربه من الشمس. انظر: الجغرافيا الفلكية (٢٥١).
سهيل: يطلق عليه سهيل اليمن، كوكب أحمر يطلع من برج السنبلة، ويبتدي بعض الفلكيين الحساب من بداية طلوعه. انظر: اليانع (٤٤).
المريخ: أحد كوكب المجموعة الشمسية، بارد السطح، ويتوقع العلماء وجود نوع حياة عليه، وله تابعان: فوبوس، ديموس. انظر: الجغرافيا الفلكية (٢٥٦).

الأرض المقدّسة، التي بارك الله فيها للعالمين[1]، وقيل: بارك فيها سبعين نبياً[2]. ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ فإن الشام بين المشرق والمغرب، وقيل: لا في مشرق الشمس على الدوام ولا في مغربها، بل يتعاقبان عليها. وقيل: ليست مما تطلع عليها الشمس في وقت شروقها أو غروبها فقط، بل تصيبها بالغداة والعشي، فهي شرقية غريبة[3]. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ لفرط صفائه. ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ متضاعف من وجوه قد تناصر فيه المشكاة[4]، والزجاجة، والزيت، والمصباح، ولم تبق مما يزيد النور ويمدّه بالإضاءة بقيّة؛

(١) انظر: الكشّاف (٤/٣٠٦).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٣٠٦)، وتمامه: «منهم إبراهيم الطَّيْلاِ».

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٣٠٧). واختار الطبري القول أنها: ليست شرقيّة تطلع عليها الشمس بالعشيّ دون الغداة، ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب، فهي شرقية غربية. وعِلّة اختياره: لأن الله إنما وصف الزيت الذي يوقد على هذا المصباح بالصفاء والجودة، فإذا كان شجره شرقياً غربياً كان زيته أجود، وأصفى، وأضوء.

انظر: جامع البيان (١٨/١٤٣)، وبنحوه اختار الزجاج، والرازي، وابن كثير.

انظر: معاني القرآن (٤/٤٥)، والتفسير الكبير (٢٣/٢٣٧)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٦٤).

(٤) في الأصل: المشكوة.

وذلك أن المصباح إذا كان في مكان ضيّق غير نافذ كالمشكاة[1] كان أجمع لنوره، والقنديل أعون شيء على الإضاءة، وكذلك الزيت[2] الموصوف. شبّه[3] التوحيد، وشرائع الإسلام مما دلّ عليه السمع والعقل بالنور في الإضاءة. ثمّ بالغ في المشبّه به بما لا مزيد عليه، دلالة على المبالغة في المشبه، فكما أنّ هذا غاية في المحسوس ما وراءه شيء، فكذلك ذاك أيضاً غاية في المعقول ليس أجلى منه معقول، وإليه أشار عليٌّ كرم الله وجهه[4]: الله نور السموات والأرض نشر فيها الحقّ وبثّه، فأضاءت بنوره قلوب أهلها[5]. وقيل: الشجرة المباركة رسول الله، ومعنى كونها لا شرقية ولا غربية عدم اختصاص دينه بقوم دون قوم أو مكان غير[6] آخر، والمشكاة[7]: صدره، والزجاجة: قلبه، والمصباح: معرفته، وكما أنّ نور

(١) في الأصل: المشكوة.

(٢) إلى هنا قاله الزمخشري. الكشّاف (٤/٣٠٧).

(٣) في «ح»: مثل.

(٤) قول المصنّف: كرّم الله وجهه فيه نظر. حيث اختصّ علي رضي الله عنه بأمر لا دليل عليه، وكذلك فهذا لفظ مما اتخذته المبتدعة وروّجت له. انظر: معجم المناهي اللّفظية (٢١٢، ٢١٣، ٢٧١).

(٥) الكشّاف (٣/٣٠٧).

(٦) في «ق»: دون.

(٧) في الأصل: المشكوة.

الزيت لا دخان له، فكذلك عرفانه، والحقّ الذي في قلبه لا يشوبه باطل[1]. وقيل: الشجرة المباركة إبراهيم لا شرقية ولا غربية: «ما كان يهوديّاً ولا نصرانيّاً»[2]. والمصباح المتوقد من تلك الشجرة رسول الله[3]، وقيل: فيه تأويلات أُخر، وهي تخيلات[4] فأعرض عنها. ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ أي: يوفق من يشاء لإصابة الحقّ [بالنظر][5] والتدبر[6]، ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ﴾ بإبراز المعقولات في صور المحسوسات توضيحاً وتبيناً.

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ سيّان عنده المحسوس والمعقول، وإنما يصور المعقولات في صور المحسوسات ليسهل فهمها على الناس. قرأ أبو عمرو،

(١) قاله ابن عمر، وكعب الأحبار. انظر: معالم التنزيل (٣/٣٤٦، ٣٤٧)، وزاد المسير (٦/٤٤) ولم ينسبه، والتفسير (٢٣/٢٣٢، ٢٣٥ بنحوه).

(٢) بعض الآية (٦٧) من سورة آل عمران.

(٣) قاله محمد بن كعب القرظي. انظر: معالم التنزيل (٣/٣٤٧)، والتفسير الكبير (٢٣/٢٣٥، ٢٣٧).

(٤) في «ق»: تخييلات.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٣٠٧).

والكسائي دِري بكسر الدال والهمز والمدّ على «فعيل» من درأ الكوكب درؤاً إذا طلع بغتة مع توقد وانتشار ضوء.

قرأ حمزة، وأبو بكر بضمّ الدال والهمز والمدّ على وزن «فعول» كسبوح، والباقون بضمّ الدال والياء المشددة منسوباً إلى الدر لصفائه وبياضه، وزنه «فُعْلِيّ»، والكسر مع الهمز أفصح، وقرأ[1] نافع، وابن عامر، وحفص «يوقد» بياء التذكير. وحمزة، والكسائي، وأبو بكر بتاء الخطاب والتأنيث، وابن كثير، وأبو عمرو «توقّد» ماضي «تَفَعّل».

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٤)، والسبعة (٤٥٥، ٤٥٦)، وتهذيب اللُّغة (١٤/١٥٦ـ١٥٨)، مادة «دري»، وعلل القراءات (٢/٤٥٣ـ٤٥٥)، والكشف (٢/١٣٧ـ ١٣٨)، والتيسير (١٦٢)، والموضح (٢/٩١٤، ٩١٥)، والدر المصون (٨/٤٠٥ـ ٤٠٧)، والنشر (٢/٣٢٢).

أخرج مسلم في صحيحه بشرح النووي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدُّرِّيّ الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب؛ لتفاضل ما بينهم». كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها (١٧/١٦٩).

﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾ متعلّق بـما قبله[١]، أي: كمشكاة[٢] في بعض بيوت الله، وهـي المساجد، كأنه قيل: مثل نوره كما ترى في الـمساجد نور المشكاة[٣] التي منـة نعتهـا كيت وكيت، أو بما بعده وهو «يسبح»، أي: يسبح له رجال[٤] في بيوت، والتكرير للمبالغة والتوكيد، كقولـك: زيد في الدار جالس فيها. أو بمحذوف نحو سبحوا أو بتوقد تقييداً للمثل به بما يزيده مبالغـةً؛ لأن قناديل المساجد أعظم، ومصابحها أضوأ لا سيّما [إذا أُريد المساجد][٥] الثـلاثة[٦]، وحمـل التنكـير عـلى التعظـيم كـما قيـل[٧]. ﴿ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ ﴾ أي: تُبنـى[٨] كقولـه: ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ

(١) انظر: معاني القراءات (٢/٤٥٣)، والتيسير (١٦٢)، وشرح الـهداية (٢/٤٤١، ٤٤٢)، والبحر الـمحيط (٦/٤٥٦)، والدر الـمصون (٨/٤٠٧)، والنشر (٢/٣٣٢)، وإتحاف فضلاء البـشر (٣٢٥).

(٢) في الأصل، «ص»: كمشكوة.

(٣) في «ح»: المشكوة.

(٤) في «ق»: رجال.

(٥) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٦) في «ح»، «ص»، الأصل: الثلثة.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٤٧٠). والمساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمـسجد النبـوي، والمـسجد الأقصى.

(٨) قاله مجاهد وقتادة. زاد المسير (٦/٤٦).

﴿ٱلْبَيْتِ﴾[1]، أو تُعَظَّم وتُرفع قدراً وإكراماً كذا عن الحسن[2]. ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ ليشمل كلّ ذِكر حتّى المناظرة في العلم إذا أُريد [بها إظهار][3] الصواب. ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾ صفة مدح ثانية لبيوت، أي: ينزهونه ويقدِّسونه في هذه[4] الأوقات [الشريفة][5]، والصلوات الخمس في الغدوات والعشايا، لم يجمع الغدو؛ لكونه مصدراً في الأصل، والآصال جمع أصيل، [كأشراف][6] وشريف[7]. وقرأ ابن عامر، وأبو بكر «يُسَبَّحُ» بفتح الباء

(١) بعض الآية (١٢٧) من سورة البقرة.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٣٠٧، ٣٠٨)، وزاد المسير (٦/٤٦).
وانظر هذه المسألة: معاني القرآن للزجاج (٤/٤٥)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٧٠، ٩٧١)، وأنوار التنزيل (٤٧٠)، والبحر المحيط (٦/٤٥٧، ٤٥٨)، والدر المصون (٨/٤٠٩، ٤١٠).

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) في «ح»: هذا.

(٥) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٧) انظر: معالم التنزيل (٣/٣٤٨)، والكشّاف (٤/٣٠٨)، والتفسير الكبير (٢٤/٤)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٧١)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٧٦)، وأنوار التنزيل (٤٧٠).
والآصال: جمع الجمع، فأصيل على وزن «فعيل»، يُجمع على «فُعُل»، ثمّ «فُعُل» على «أفعال»،

على بناء المفعول مسنداً إلى أحد الظروف[1] الثلاثة، وإسناده إلى الأوّل أولى[2]، و«رجال» مرفوع بما دلّ عليه يسبح، كقوله: ليبك يزيدُ ضارعٌ لخصومة[3].

﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ التجارة تشمل البيع والشرى للربح. وإنما أفرد البيع؛ لأنه أدخل في الإلهاء[4]، إذ الربح فيه ناجز مستيقن، وفي الشرى[5] مظنون مترقّب، أو أطلق التجارة على الشرى إطلاق الجنس على النوع

والأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب. انظر: الصحاح (١٦٢٣/٤)، مادة «أصل»، والمفردات (٧٨)، ومشكل إعراب القرآن (٥١٢/٢)، والتبيان في إعراب القرآن (٦١٠/١).

(١) في «ق»: الضروف.

(٢) وقرأ الباقون بكسر الباء على البناء للفاعل، وهو (رجال). انظر: السبعة (٤٥٦)، والكشف (١٣٩/٢)، والموضح (٩١٦/٢، ٩١٧)، والنشر (٣٣٢/٢)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٢٥).

(٣) تمام البيت: لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومة ومختبطٌ مما تطيح الطوائحُ. وهو من بحر الطويل.

والشاهد في البيت: رفع ضارع بفعل مقدّر، كأنه قيل: مَن يبكيه؟. فقيل: يبكيه ضارع قائله: نسب البيت لأكثر من شاعر، غير أنّ الصواب أنه لنهشل بن حري.

انظر: الكتاب (٢٨٨/١، ٣٦٦)، وإعراب القرآن للنحاس (١٣٩/٣)، والكشّاف (٤٠٢/٣)، والخصائص (٣٥٥/٢)، والدر المصون (٧٢/٣)، وهمع الهوامع (١٦٠/١).

(٤) في «ح»: الهاء.

(٥) في «ص»، «ح»: الشراء.

بقرينة ذكر البيع، وقيل: التجارة الجلب، يُقال: تجر إذا جلب المتاع[1]، نزلت في المهاجرين، فإنهم كانوا تجّاراً، قال عمر: شغلني الصفق بالأسواق[2]، وفي الحديث: «التاجر فاجر إلاّ من اتقى الله»[3].

﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ حذفت التاء التي كانت عوضاً عن العين؛ لقيام المضاف إليه مقامها[4].

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٣)، وأنوار التنزيل (٤٧٠)، والبحر المحيط (٦/٤٥٩)، ونظم الدرر (١٣/٢٧٨).

(٢) انظر: فتح الباري (١١/٣٠)، وتحفة الأحوذي (٧/٣٨٩)، وأخرجه البخاري ومسلم بلفظ: «ألهاني عنه الصفق بالأسواق». صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالسنة، باب الحجة على من قال أن أحكام النبي ﷺ كانت ظاهرة (٤/٣٧٣) معلّقاً، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الآداب، باب الاستئذان (١٤/١٣٤)، وانظر: مجمع الزوائد (٤/٣٢٤)، وتغليق التعليق (٣/٢٣٢).

(٣) أخرجه الخلال في السنة (٢/٣٥٢) بلفظ: «التاجر فاجر»، وكذا البيهقي في شعب الأيمان (٩/٤٩٢) ح٤٩١٠ موقوفاً على أبي ذر. والديلمي في الفردوس (٢/٧٩).
وفي سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار (٢٩٥) ح ١٢١٠ أخرج الترمذي رواية للحديث بلفظ: «إن التجار يُبعثون يوم القيامة فجّاراً، إلاّ من اتقى الله، وبرّ، وصدق». وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب البيوع، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي (٢/٦).
وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٤٤١) ح ١٣٥٨.

(٤) انظر: الكتاب (٤/٨٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٦)، وقال الزجاج: «وهذا إجماع من النحويين»، وإعراب القرآن للنحاس (٣/١٣٩، ١٤٠)، والكشّاف (٤/٣٠٨)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٢٢)، وأنوار التنزيل (٤٧٠).

﴿ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ المفروضة ﴿ يَخَافُونَ ﴾ حال كونهم خائفين[1]. ﴿ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ تضطرب من الهول كقوله: ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾[2]، أو تتقلب من حالٍ إلى حال، فتفقه القلوب التي كانت في أكنّة، وتبصر الأبصار التي كانت عليها غشاوة[3]. ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ متعلق بيُسبح أوّلاً، أو بيخافون[4]. ﴿ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ جزاء أحسن أعمالهم بأن يجزي على الأدنى كما يجزي على الأعلى. ﴿ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ فوق جزاء الأعمال ما لم يخطر ببالهم تفضلاً. ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ تقرير لسعة فضله، وإشارة إلى كمال قدرته، ونفاذ مشيئته[5].

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٩٧١).

(٢) بعض الآية (٤٢) من سورة إبراهيم.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٣٠٨)، وأنوار التنـزيل (٤٧٠).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٩٧١)، والدر المصون (٨/٤١١).

(٥) انظر: أنوار التنـزيل (٤٧٠).

كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾ [٣٩-٤٢].

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ﴾ لما بيَّن حال المؤمن ونتيجة[1] سعيه في الدنيا وفي الآخرة من النعيم المقيم، أردفه بذكر الكافر الذي يكدُّ في العمل من غير أن يكون على الشرط من الإيمان والإخلاص، فشبه تلك الأعمال بالسراب وهو ما يلمع وقت الظهيرة في المفاوز عند شدَّة الحرّ، من سَرَبَ إذا جرى كأنه ماء يجري[2]. والقيعة: جمع قاع وهو المستوى المنبسط من الأرض[3].

---

(١) في «ح»، «ص»: نتجته.

(٢) انظر: الصحاح (١/١٤٧)، مادة «سرب»، المفردات (٤٠٥ـ٤٠٦)، والكشاف (٤/٣٠٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٨٢)، وأنوار التنزيل (٤٧٠)، وعمدة الحفاظ (٢/٢١٣)، ونظم الدرر (٨/٢٨٣).

(٣) قاله الزمخشري. الكشاف (٤/٣٠٩). وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٣٠٥)، وجامع البيان (١٨/١٤٨)، والصحاح (٣/١٢٧٤) مادة «قيع»، والمفردات (٦٨٨) مادة «قيع»، وزاد المسير (٦/٤٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٨٢)، وأنوار التنزيل (٤٧٠)، ونظم الدرر (٨/٢٨٣ـ٢٨٤).

﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ فيسارع إليه، ويحتمل الحرج والجمع[1] والمشقة. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ من الأشياء؛ لاضمحلاله وتلاشيه، أو لم يجد ما كان يظنه من الماء. ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ أي: عقابه عند ذلك الموضع الذي كان يظنّه ماء[2].

فإن قلتَ: الضمير في قوله «جاءه»، «ولم يجده»، «ووجد الله» للظمآن، فكيف رتّب عليه قوله ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ وذلك إنما هو للكافر يوم القيامة؟.

قلتُ: المراد بالظمآن هو الكافر الذي غلبه العطش بالساهرة، وقد غشيها السراب مِن شدّة الحرّ، فيحسبه ماءً، فإذا جاءه لم يجد ما رجاه، بل

---

(١) في «ص»: الجهد، وهو المناسب للسياق.

(٢) انظر: التفسير الكبير (٨/٢٤)، وأنوار التنزيل (٤٧٠).

وقال الفراء: ««ووجد الله» عند عمله، يقول: قدم على الله فوفاه حسابه». أو يُقال: وجد الله بالمرصاد، أو وجد وعد الله بالجزاء على عمله، أو وجد أمر الله. والصواب بقاء اللّفظ على ظاهره. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٤)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/٣٢٢)، ومعالم التنزيل (٣/٣٤٩)، وزاد المسير (٦/٤٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٨٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٧٦)، والبحر المحيط (٦/٤٦١).

يرى الزبانية، فيأخذونه إلى جهنم، ويسقونه ماء الحميم"[1]. ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ إذ لا يشغله شأنٌ عن شأن، وفي الحديث: «يسأل الخلائق في مقدار حلبة شاة»[2]. وقيل: الكناية عن قرب الساعة[3] كقوله: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾[4]. ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ﴾ عطف على كسراب و «أو» للتخيير[5]، كما في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾[6]، شبّه أوّلاً تلك الأعمال بالسراب المرئي من مكان بعيد في عدم النفع مع الجهد البالغ والكدّ في الطلب، وليته كان كفافاً، بل وجد

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٧)، والكشّاف (٣/٣٠٩)، وزاد المسير (٦/٤٩)، والبحر المحيط (٦/٤٦١)، واختار هذا الوجه السمين الحلبي بأنه أولى لاتساق الضمائر. الدر المصون (٨/٤١٣).

(٢) ورد هذا الحديث بلفظ «روي» في الكشّاف (١/٤١٤).

وقال القرطبي: «وفي الخبر: إن الله يحاسب في قدر حلب شاة». الجامع لأحكام القرآن (٢/٤٣٥).

(٣) انظر: زاد المسير (١/٢١٦)، ونسبه لمقاتل.

(٤) بعض الآية (١) من سورة الأنبياء.

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٩٧٢)، والدر المصون (٨/٤١٣، ٤١٤).

(٦) بعض الآية (١٩) من سورة البقرة.

خلاف ما كان يرجوه من الحميم والغسّاق[1]، وثانياً: بالظلمات المتراكمة بعضها فوق بعض؛ لخلوِّها عن نور الإيمان وضياء الحق، عكس أعمال المؤمنين المؤسسة على الإيمان والإخلاص التي هي نور على نور. ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ عميق شديد العمق منسوب إلى اللُّج وهو معظم البحر[2]. ﴿يَغْشَىٰهُ﴾ أي: البحر. ﴿مَوْجٌ﴾ ما يرتفع عند اضطراب البحر[3]. ﴿مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ أعظم منه وأعلى.

﴿مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ غمام قد ركب الموج وحجب أنوار النجوم. ﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ قرأ ابن كثير بإضافة «سحاب»، وجرّ «ظلمات» في

---

(١) الحميم: الماء الشديد الحرارة، وقيل: هو دخان جهنم لشدّة سواده، والغساق: ما يسيل من صديد أهل النار، وما يصهر من جلودهم.

انظر: المفردات (٢٥٤، ٦٠٦)، وعمدة الحفاظ (٥٢٤/١، ٥٢٥)، (١٩٤/٣، ١٩٥).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٤٩٣/١٠) مادة «لجّ»، ومعالم التنزيل (٣٤٩/٣)، والكشاف (٣٠٩/٤)، وزاد المسير (٥٠/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٤/١٢)، والبحر المحيط (٤٤٤/٦).

(٣) انظر: المفردات (٧٨٢)، ولسان العرب (٤٢٩٧/٧) مادة «موج»، والقاموس المحيط (٢٦٣) مادة «موج».

رواية البزي[1]، وبالتنوين وجرّ «ظلمات» على أنه اسم بدل من الأُولى في رواية قنبل[2]. ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ لم يقرب رؤيتها فضلاً عنها[3] كقول ذي الرمة:

---

(١) البزي: أحمد بن محمد بن عبد الله البزي، أبو الحسن، من كبار القراء، أحد رواة قراءة ابن كثير، محقق، ضابط متقن، عاش بمكة، ومات بها سنة ٢٥٠هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/٥٠)، وغاية النهاية (١/١١٩ ـ ١٢٠).

(٢) وقرأ الباقون «سحابٌ ظلماتٌ» بالرفع والتنوين فيهما. انظر: السبعة (٤٥٧)، والتبصرة (٦١١)، والتيسير (١٦٢)، والموضح (٢/٩١٧)، والنشر (٢/٣٣٢).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٣٠٩)، وأنوار التنزيل (٤٧١)، وقد اختلف أهل التفسير والنحو في معنى «لم يكد يراها» على وجوه: **١ــ** أنه نفي للرؤية، والمعنى: أنه لا يرى يده.

٢ــ أن المعنى هو المقاربة، أي: لم يقارب رؤيتها، وعليه الزمخشري والمصنف.

٣ــ أنه يرى يده بعد الجهد والمشقة؛ وذلك لشدة الظلمة. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٤٨)، والمحرر الوجيز (١١/٣١٣)، والبيان في غريب إعراب القرآن (١/٦١)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٧٣ــ ٩٧٤)، والدر المصون (٨/٤١٦ــ ٤١٨)، والمساعد على تسهيل الفوائد (١/٣٠٣).

إذا غـــيّر الهجـــر المحبـــين لم يكـــد رسيس الهوى من حبّ مية[1] يـــبرح[2]

الضمائر للواقع في البحر وإن لم يجر ذكره؛ لدلالـة الكـلام عليـه[3]. ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا﴾ لم يوفقه[4] ولم يهده. ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ شيء منه، كما وصف نور الحق بست صفات دالة على كمالـه، ووصف الباطل بست حجاب[5] دالـة على شدة ظلمتـــه وغايـــة ســـحمته[6]. ﴿أَلَمْ تَـرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ استطراد بعد ذكـر تـسبيح الـرّجال تـسبيح أهـــل الـسماوات والأرض، تعمـيماً وإظـهاراً للعظمة والكبرياء. الاستفهام للتقرير، وعلمه بذلك مـن قولـه: ﴿وَإِن

(١) مية: مية بنت طلبة بن قيس بن عاصم المنقرية، وقيل هي: مية بنت مقاتل بن طلبة شاعرة جميلـــة، لها أخبار مع ذي الرمة الشاعر، ماتت سنة ١٥٠هـــ.
انظر: وفيات الأعيان (١١/٤ ــ ١٧)، ومعاهد التنصيص (٢٦١/٣).

(٢) البيت من بحـــر الطويل. انظر: ديوان ذي الـــرِّمة (١١٩٢/٣)، والكشاف (٣٠٩/٤)، والتبيان في إعراب القرآن (٩٧٤/٢)، وخزانة الأدب (٣٠٩/٩)، والدر المصون (١٧٦/١).
رسيس: الرسيس: بقية الـــمرض اللازمة داخل البدن، ويطلق على الشيء الثابت، وعلى ابتـــداء الحب. انظر: اللسان (١٦٤١/٣) مادة «رس»، والقاموس المحيط (٧٠٧) مادة «الرس».

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٤٧١).

(٤) في «ح»: يرفعه.

(٥) في «ص»، «ح»: صفات، وهو الصواب.

(٦) سحمته: السُّحمة: شدة السواد، مأخوذ من سَحِم سَحْماً وسُحْمة.
انظر: القاموس المحيط (١٤٤٦) مادة «سحم»، والمعجم الوسيط (٤٢٠/١) مادة «سحم».

مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[1] وفي ذكر من تغليب لذوي العقول[2]. وقيل: المراد الملائكة والإنس والجن[3]، ويرده قوله: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍۖ﴾ أي: حال كونها في الفضاء باسطة أجنحتها، فإذا كانت تسبح في تلك الحالة وهي مظنة الاشتغال فما ظنّك بغيرها، وفيه الدلالة على كمال قدرة الصانع[4]؛ لأن وقوف الأجرام

(١) بعض الآية (٤٤) من سورة الإسراء.

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١١/٣١٥)، وأنوار التنزيل (٤٧١).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٨٦)، وأنوار التنزيل (٤٧١).

(٤) الصانع: أطلق المصنف ـ رحمه الله ـ لفظ الصانع على الله عز وجل، ويرى ابن القيّم غَلَط من أطلقه على الله ـ عز وجل ـ فقال: «إن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه، بل يطلق عليه منها كمالها، وهذا كالمريد والفاعل والصانع، فإن هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه، ولهذا غلط من سمّاه بالصانع عند الإطلاق». بدائع الفوائد (١/١٦١).

وأخرج مسلم في كتاب الذكر، باب العزم في الدعاء ولا يقل: «إن شئت» صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/٦) حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «لا يقولن أحدكم: اللّهم اغفر لي إن شئت، اللّهم ارحمني إن شئت، ليعزم في الدعاء، فإن الله صانع ما شاء لا مكره له». وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/٧٥)، وقال: «ومنها الصانع، ومعناه: المركب والمهيء،

السفلية في الجو دليل ظاهر على ذلك. ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ كل من المذكورات قد علم الله دعاءه وتقديسه[1] ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[2] أو كل واحد قد علم صلاة[3] نفسه لله تعالى وتقديسه[4]. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ لا يعزب عنه شيء، تذييل على الأول يؤكد علمه بحالهم، وتكميل على الثاني؛ لأنه دلّ على العلم البالغ بعد ما قدّم ما يدل على القدرة الكاملة[5]. ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مختص به لا شريك له. ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ للجزاء.

قال الله عز وجل: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾، وقد يكون الصانع الفاعل فيدخل فيه الاختراع والتركيب معاً»، ثم أورد حديث: «إن الله عزّ وجلّ صنع كلّ صانع وصنعته».

والبخاري في خلق أفعال العباد (٤٦)، وابن أبي عاصم في اعتقاد أهل السنة (٣/٥٣٩) ح ٩٤٣.

والبزار في مسنده (٧/٢٥٨) ح ٢٨٣٧. ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (٥/٤٣٢)، وانظر: مقدمة فتح الباري (١/٤٩٠)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١/١٨١) ح ١٦٣٧.

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٩).

(٢) بعض الآية (٤٤) من سورة الإسراء.

(٣) في «ح» الأصل: صلوة، وفي «ق»: صلة.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٤١)، والمحرر الوجيز (١١/٣١٥)، وزاد المسير (٦/٥٢)، والدر المصون (٨/٤١٩)، وقال السمين الحلبي:«وهذا أولى؛ لتوافق الضمائر».

(٥) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي (٣٨٠).

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ [٤٣ ـــ ٤٦].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ﴾ يسوقه، ومنه البضاعة المزجاة؛ لأنها غير مرضية، يزجيها كلّ أحد إلى آخر، دليل آخر على كمال صنعه تعالى[1].

﴿ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ﴾ بين أجزائه[2] المتفرقة. ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا ﴾ مركوماً بعضه فوق بعض[3]. ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ من فتوقه جمع «خلل»

(١) انظر: المفردات (٣٧٨) «زجا»، والكشاف (٤/٣١٠)، وأنوار التنزيل (٤٧١).

(٢) في «ح»: أجزاءة.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٤٧١)، وفتوح الغيب (٣٨١).

كـ«جبال» جمع «جبل»، و«الودق» المطر من ودق إذا قطر[1]. قال ـ شعر ـ فلا مزنة ودقت ودقها[2].

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا﴾ في السماء. ﴿مِنۢ بَرَدٍ﴾ «مِنْ» الأولى لابتداء الغاية، والثانية للتبعيض، والثالثة للبيان، أو الأوليان للابتداء، والثالثة للتبعيض، والمفعول محذوف، أي: ينـزل منها برداً. ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ﴾ بالبرد. ﴿مَن يَشَآءُ﴾ عقوبة.

﴿وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ سلامته، وقيل الضمير للودق، أي: يسقى به من يشاء سقيه ويصرفه عمن يشاء حرمانه، والأول هو الوجه[3]. ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾

(١) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٥٤٣ـ٥٤٤) والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٨٩)، وأنوار التنزيل (٤٧١).

(٢) البيت لعامر بن جوين الطائي، وهو من بحر المتقارب، وتمامه: ... ولا أرض أبقل إبقالها. يصف الشاعر في هذا البيت أرضاً مخصبة بكثرة ما نزل بها من الغيث. انظر: جامع البيان (١٨/١٥٣)، والكتاب (٢/٤٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٤/٥٤٣) والخصائص (٢/٤١٣)، ورصف المباني (١٦٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٨٩)، وخزانة الأدب (١/٢١)، والدر المصون (١/٢٠٦ ـ ٢٠٧).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٤٢)، ومعالم التنزيل (٣/٣٥١)، والكشاف (٤/٣١٢)، والمحرر الوجيز (١١/٣١٧)، والبيان (٢/١٩٨)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٧٤ـ٩٧٥)،

ضوء برق السحاب. ﴿يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ لقوته. ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ يذهب بأحدهما ويأتي بالآخر، أو يخالف بينهما بالطول والقصر، أو النور والظلمة، أو يغير أحوال مَن فيها[1]. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ لدلالة يعبر بها إلى العلم بوجود الصانع القادر لذوي البصائر. ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ مثل قوله: و ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾[2]. استدلّ أولاً بأحوال السماء والأرض على وحدانيته وكمال قدرته وعلمه، وثانياً بأحوال الآثار العلوية، وثالثاً بأحوال الحيوانات المختلفة الأنواع، والأشكال، والأحوال مع اتحاد الأصل والمنشأ[3].

والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٨٩)، وأنوار التنزيل (٤٧١)، والبحر المحيط (٦/٤٦٥)، والدر المصون (٨/٤٢٠-٤٢٣).

(١) انظر: معالم التنزيل (٣/٣٥١)، وزاد المسير (٦/٥٣)، والتفسير الكبير (٢٤/١٥). وقال الرازي: «ولا يمتنع في مثل ذلك أن يريد تعالى معاني الكل؛ لأنه في الإنعام، والاعتبار أولى وأقوى». والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٩٠)، وأنوار التنزيل (٤٧١).

(٢) بعض الآية (٤) من سورة الرعد.

(٣) في «ح»: المنشاء.

فإن قلت: كثير من الحيوانات[1] خلق من غير ماء، آدم من تراب، وعيسى من نفخ جبرئيل[2]، والجنّ من النار. قلتُ: أصل الكلّ من الماء على ما روي أن الله تعالى أوّل ما خلق جوهرة، فنظر إليها بالهيبة، فذابت ماء، فمن ذلك الماء تكوّن النار، والنور، والهواء، والتراب[3]. وقيل: «من ماء» صفة «دابة» وليس صلة «خلق»[4]. والمعنى: كلّ دابة متولدة من ماء فهي مخلوقة لله تعالى، وهذا وجه

(١) إطلاق لفظ «الحيوانات» على آدم وعيسى والجنّ لا يراد به لفظ الدابة، بل يُراد بالحيوان ما فيه الحياة، أو الحيوان: نقيض الميت. انظر: المفردات (٢٦٩)، والقاموس المحيط (١٦٤٩)، مادة «حي».

(٢) في «ح»: جبرائيل.

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٦/٢٤)، والبحر المحيط (٤٦٥/٦)، والدر المصون (٤٢٥/٨). وما ذكره المصنّف يصعب الجزم به والله أعلم بصحته، وقد أخرج أبو داود، والترمذي عن عبادة ابن الصامت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أوّل ما خلق الله القلم فقال له: اكتب فجرى بما هو كائن إلى الأبد». سنن أبي داود، كتاب السنّة، باب في القدر (٢٢٥/٤) ح ٤٧٠٠، وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ن والقلم (٧٥٧) ح ٣٣١٩، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٤) في «ق»: لخلق.

حسن، وأوفق بتنكير الماء المراد به نطفة أبيه، أو الماء المختصّ بتلك الدابة[1]. فإن قلت: فعلى هذا المعنى: كلّ دابة متولدة من ماء مخلوقة لله تعالى، ومفهومه[2]: أنّ ما ليس كذلك ليس مخلوقاً له. قلت: ذلك المفهوم ملغي في مقابلة القاطع، ولأن الماء الذي به الحياة[3] إذا كان المتولد منه يحتاج إلى الصانع فالغير[4][5] من باب أولى. ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ كالحيّات. ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾

(١) انظر: الكشّاف (٣١٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٩١/١٢)، وأنوار التنزيل (٤٧٢)، والبحر المحيط (٤٦٥/٦).

(٢) المفهوم هو دلالة اللّفظ لا في محل النطق على ثبوت حكم ما ذكر لما سكت عنه، أو على نفي الحكم عنه. وبهذا التعريف ينقسم المفهوم إلى مفهوم موافقة، ومفهوم مخالفة، وما ذكره المصنّف هو مفهوم المخالفة. انظر: شرح مختصر الروضة (٧١٤/٢)، والمختصر في أُصول الفقه (١٣٢)، وإرشاد الفحول (١٥٦)، وأُصول الفقه للخضري (١٢٢)، والوجيز في أُصول الفقه (٣٦٦).

(٣) في «ح»، الأصل: الحيوة.

(٤) في «ق»: الغير.

(٥) الغير: غير اسم ملازم للإضافة في المعنى، وهي شديدة الإبهام، ولا تدخلها الألف واللاّم. انظر: الكتاب (٤٧٩/٣)، ومعني اللّبيب (١٥٨/١).

كالإنسان. ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ﴾ كسائر الحيوانات. قدّم الأبدع فالأبدع[1]. وإطلاق المشي على الزحف[2] للمشاكلة[3]، واستعمال المقيد في المطلق[4] استعارة، أو مجازاً مرسلاً[5][6].

(١) قول المصنّف: (قدّم الأبدع فالأبدع)، ربما أراد به الأبدع في أمر المشي، أو القدرة عليه، وفي هذا المعنى يقول الزمخشري: «قدّم ما هو أعرق في القدرة، وهو الماشي بغير آلة مشي، من أرجل أو قوائم، ثمّ الماشي على رجلين، ثمّ الماشي على أربع». الكشّاف (٤/٣١٢).

(٢) في «ق»: الزحف على المشي.

(٣) المشاكلة لغةً: المماثلة.

واصطلاحاً: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً.

انظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان (٣٤٧، ٣٤٨)، والتلخيص في علوم البلاغة (٣٥٦).

(٤) المقيد: لغة اسم مفعول من القَيْد. واصطلاحاً: لفظ يدلّ لا على شائع في جنسه.

والمطلق: لغة اسم مشتق من الإطلاق. واصطلاحاً: اللّفظ الدال على شائع في جنسه كرجل ورقبة.

انظر: المختصر في أُصول الفقه (١٢٥)، وإرشاد الفحول (١٤٤ــ١٤٧)، والميسّر في أُصول الفقه (٣٢٦، ٣٢٧).

(٥) في «ح»: مرسل.

(٦) الاستعارة: هي اللّفظ المستعمل في غير المعنى الموضوع له؛ لمناسبة بين المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل فيه مع قرينة تصرف عن إرادة المعنى الأصلي.

﴿ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ ما تعلقت به إرادته، كيف يشاء. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ كامل القدرة سواء كان الشيء حقيراً أو خطيراً[1]. ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ﴾ هي المذكورات من قوله ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ إلى هنا. قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص بكسر الياء[2]. ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ هدايته ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ موصل إليه وإن كانت الآيات الدالة عامة الكلّ، فإن ملاك الأمر توفيقه.

قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ

(١) لم يذكر في الآية ما يمشي على أكثر من أربع كالسرطان، إمّا لأن أغلب الحيوان إنما يعتمد على أربع، أو يقال: ليس في الآية ما يمنع من المشي على أكثر من أربع إذ لا يقصد من الآية الحصر. وقال ابن عطية: «والظاهر أن تلك الأرجل الكثيرة ليست باطلاً، بل هي محتاج إليها في تنقل الحيوان، وهي كلّها تتحرك في تصرفه». انظر: المحرر الوجيز (١١/٣١٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٩٢).

(٢) وقرأ الباقون بفتحها. انظر: السبعة (٢٢٩، ٢٣٠)، والكشف (١/٣٨٣، ٣٨٤)، والتيسير (١٦٢)، والموضح (١/٤١٠، ٤١١)، والنشر (٢/٢٤٨، ٢٤٩).

يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [٤٧-٥٢].

﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ ﴾ أشار في أثناء قصّة المنافقين إلى جملةٍ من دلائل التوحيد الدّالة على النعم الجسام والوعيد الشديد توكيداً للتوبيخ، ثمّ عاد إلى عدّ طائفة أُخرى من مثالبهم[١].

والآية نزلت في بشر المنافق[٢] خاصم يهودياً فدعاه اليهودي إلى رسول الله ﷺ[٣] ودعا المنافق إلى كعب بن الأشرف[٤][٥]، وقيل: نزلت في المغيرة بن

(١) في «ح»: مثالهم.

(٢) بشر المنافق: بشر بن زيد، وهو من بني عبيد بن زيد بن مالك، كان موالياً لليهود، دُعي للتحاكم إلى رسول الله ﷺ مع طائفة من المنافقين فأبو، وطلبوا التحاكم إلى الكهان، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ آية (٦٠) من سورة النساء. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٥٢٣/١ـ٥٢٦).

(٣) في الأصل: صلعم.

(٤) كعب بن الأشرف الطائي، شاعر جاهلي، كانت أمه يهودية فتهوّد، وكان سيداً في اليهود، أدرك الإسلام ولم يسلم، هجا النبي ﷺ والصحابة، وشبب بنسائهم، خرج إلى مكة بعد بدر، وحض قريش على الأخذ بثأرها، فقتله خمسة من الصحابة في ظاهر حصنه، وحملوا رأسه إلى النبي ﷺ سنة ٣هـ. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٥١/٢ـ٥٧)، (٢٧٣/٢ ـ ٢٧٦)، وسير أعلام النبلاء (٣٣٧/١).

(٥) انظر: أسباب النزول للواحدي (٣٧٨)، ومعالم التنزيل (٣٥٢/٣)، والكشاف (٣١٤/٣)، وزاد المسير (٥٤/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٣/١٢).

وائل[1] كان بينه وبين عليٍّ ابن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ خصومة في ماء وأرض، فقال المغيرة: «لا أتحاكم إلى محمد، فإنه يبغضني، فأخاف أن يحيف عليّ»، وكان يظهر أنه مؤمن به[2]. ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أي: الله والرسول ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ (ثم) للاستبعاد بعد ذلك القول. ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [أي][3] القائلون كلّهم إلاّ المتولي وحده، وإن كان المتولي[4] أوْغَل وأغرق في الكفر، أو من تولّى. وفائدة [الإخبار عنهم][5] بأنهم ليسوا مؤمنين مع العلم بأنهم بعد التولي لا أيمان لهم: النعي عليهم بأنهم يقولون شيئاً ثمّ [يأتون بما][6] يُضادّه[7]. ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ذُكِرَ الله للتعظيم، والحاكم رسوله؛ لقوله: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ كقوله: أعجبني [زيدٌ][8] وكرمه[9]. ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ إذا كان الحقّ عليهم، «إذا» فجائية دالةٌ على فرط كفرهم حيث لم يتوقفوا بعد

---

(١) المغيرة بن وائل: لم أجد ترجمةً له فيما بين يدي من الكتب.

(٢) انظر: النكت والعيون (٤/١١٥)، والكشاف (٣/٣١٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٩٣)، وأنوار التنـزيل (٤٧٢).

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) في «ح»: المتوكل.

(٥) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٦) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٧) انظر: الكشّاف (٤/٣١٣).

(٨) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٩) انظر: الكشّاف (٤/٣١٣)، والبحر المحيط (٦/٤٦٧)، والدر المصون (٨/٤٢٦).

ظهور الحقّ عليهم لـمحة طرف[1]. ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾ إلى رسول الله، أو هو متعلق بقوله: ﴿ مُذۡعِنِينَ ﴾ أي: إن بان أنّ الحقّ لهم لم يرضوا إلاّ بحكمك، إليك يُسرعون لا إلى غيرك، وهذا أوجه؛ لدلالته على شدّة نفاقهم[2].

﴿ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ ﴾ قسّم الأمر في صدورهم ثلاثة[3] أقسام؛ لأنّ الخلل فيهم، أو في الحاكم، والثاني موجود أو مترقّب، ومنصب النبوة ينافي الأخيرين، [فتعيّن الأوّل، فالإضراب عن الأخيرين][4][5]. ﴿ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ إشارةٌ إلى القسم الأوّل، وإثباتٌ لمرض القلب، وهو النفاق على أبلغ وجه، أو إضراب عن الأخير وحده، بدليل أنهم يُسارعون إليه إذا كان الحقّ لهم، وذلك يُناقض توهم الحيف منه، بل إعراضهم لكونهم منافقين مرتابين، أو إضراب [عن نفس][6] التقسيم. والمعنى: دع التقسيم واحكم بأنهم الجامعون لتلك الأوصاف الكاملونِ في الظلم[7].

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٩٧٥)، وأنوار التنزيل (٤٧٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٧٢).

(٣) في الأصل، «ح»، «ص»: ثلثة.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٧٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٧) انظر: فتوح الغيب (٣٨٦)، ونظم الدرر (١٣/٢٩٧).

(بل) حرف إضراب، وهو نوعان:

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ سواء كان الحـق عليهم أو لهم. ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ لا غير.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فيما يأمران به كائناً مَن كان، أي: وقت كان، دفعٌ لتوهم اختصاص الفلاح بـمن كان في عصره. ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ﴾ أي: عقابه، ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ بامتثال أوامره والاجتناب عن الـمعاصي. وعن ابن عبّاس رضي الله عنه: «(من يطـع الله) في فرائضه، ورسوله في سنته[1]، (ويخشى الله) على ما مضى من ذنوبه، (ويتقه) فيما بقي من عمره»[2].

١ـ انتقالي، وهو الانتقال من كلام سابق إلى كلام جديد مع بقاء حكم الكلام الأوّل، مثالــه: قولــه تعــــالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦﴾ [الأعلى: ١٤-١٦].

٢ـ إبطالي، وهو إبطال ما سبق، مثاله هذه الآية. يقول الزمخشري: «ثمّ أبطل خـوفهم حَيْفَـه بقوله: ﴿بَلْ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ أي: لا يخافون أن يحيف عليهم؛ لمعرفتهم بحاله».

الكشّاف (٣١٤/٤). وانظر: الجنى الداني في حروف المعاني (٢٣٥)، والبحر المحـيط (٤٦٧/٦)، ومغني اللّبيب (١١٢/١)، الدر المصون (٤٢٧/٨).

(١) في الأصل: سنه، وفي «ق»: سننه.

(٢) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣٢٥/٣)، ومعالم التنــزيل (٣٥٢/٣، ٣٥٣)، والكشّاف (٣١٥/٤).

قرأ[1] أبو عمرو، وأبو بكر، وخلّاد[2] عن حمزة[3] في وجه بسكون الهاء، إمّا لأن العرب تُسَكّن هاء الضمير إذا تحرك ما قبلها نحو ضربته على ما نقل الفراء[4]، أو حملاً على تاء الضمير على ما قاله[5] الفارسي[6]، أو إجراء للوصل مجرى الوقف، والباقون بالكسر مع الإشباع[7] إلاّ حفصاً، وهشاماً[8]،

(١) في «ق»: وقرأ.

(٢) خلّاد بن خالد الشيباني مولاهم، الصيرفي الكوفي، إمامٌ في القراءة، أحد رواة حمزة، أخذ القراءة عن سليم، وعن حسين بن علي الجعفي، وأبي بكر، وروى القراءة عنه أحمد بن يزيد الحلواني وغيره. انظر: معرفة القراء الكبار (١/٢١٠)، وغاية النهاية (١/٢٧٤).

(٣) في «ح»: ضمره.

(٤) انظر: معاني القرآن (١/٢٢٣)، وأورد أقوالاً أُخرى.

(٥) انظر: الحجة للقراء السبعة (٥/٣٢٨).

(٦) الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، أبو علي، أحد الأئمة في علوم العربية، ارتحل في طلب العلم، وقدم حلب عام ٣٤١هـ، وأقام عند سيف الدولة، ثمّ عاد إلى فارس، وصحب عضد الدولة بن بويه، وصنّف له كتاب «الإيضاح» في النحو، كان متهماً بالاعتزال، مات ببغداد عام ٣٧٧هـ. من كتبه: الحجة في القراءات، والتذكرة في علوم العربية، والشعر، والشيرازيّات وغيرها. انظر: تاريخ بغداد (٧/٢٧٥)، ووفيات الأعيان (٢/٨٠-٨٢).

(٧) **الإشباع**: أي إشباع الهاء بحركة الكسر لتكون دالة على الياء المحذوفة للجزم، لأن الأصل في هذه الهاء أن تكون موصولة بياء؛ لأن ما قبلها متحرك بالكسر.
انظر: الموضح في وجوه القراءات (٢/٩٢٠).

(٨) هشام بن عمّار بن نصير السُّلمي، أبو الوليد، إمام أهل الدمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم، أخذ القراءة عن أيوب بن تميم، وسويد بن عبد العزيز، وروى عنه القراءة القاسم بن سلاّم، وأحمد ابن يزيد الحلواني، وهارون الأخفش. توفي سنة ٢٤٥هـ.

وقالون[1] روماً[2] للتخفيف، والإشباع هو القياس، وانفرد حفص بإسكان القاف قياساً على «كَتْف»[3]. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ بكلّ بغية.

قال تعالى: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٩٥–١٩٨)، وغاية النهاية (٢/٣٥٥).

(١) قالون: عيسى بن مينا بن وردان الزرقي، مولى بني زهرة، أبو موسى الملقب بقالون، قارئ المدينة ونحويها، أخذ القراءة عرضاً عن نافع، وعن عيسى بن وردان، روى القراءة عنه أحمد الحلواني وغيره، توفي سنة ٢٢٠هـ.
انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٥٥)، وغاية النهاية (١/٦١٥، ٦١٦).

(٢) الروم لغة: الطلب. واصطلاحاً: الإتيان بثلث الحركة وتحذف الباقي. وقال بعضهم: هو تضعيف الصوت بالحركة حتّى يذهب معظم صوتها، ويسمعه القريب المصغي دون البعيد.
النشر (٢/١٢١)، وهداية القاري (٥١٨، ٥١٩).

(٣) انظر: السبعة (٤٥٧، ٤٥٨)، والخصائص (٢/٣٤٠)، والكشف (٢/١٤٠–١٤٢)، والتيسير (١٦٢، ١٦٣)، والحجة للفارسي (١/٤٠٩)، والموضح (٢/٩١٩–٩٢١)، والدر المصون (٨/٤٢٨–٤٣١)، والنشر (٢/٣٠٦، ٣٠٧).

ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾ [٥٣-٥٧].

﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ الضمير للمنافقين، فإنّ ذكر المؤمنين كان استطراداً للتقابل، وتباين الأحوال. والمعنى: استفرغوا جهدهم في الأيمان الكاذبة بعد ذلك التولي والإعراض، كما هو دأبهم في النفاق، و«جهد» منصوب بفعل مضمر كـ﴿ ضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾[1][2]. ﴿ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ﴾ جواب القسم، والمعنى: أنهم كاملون في الإيمان بحيث لو أمرتهم بالخروج عن الديار والأموال لفعلوا[3]. ﴿ قُل لَّا تُقْسِمُواْ ﴾ كاذبين فإن ذلك تحمل إثم فوق آخر. ﴿ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾ المطلوب منكم طاعة معروفة كطاعة الخُلّص، أو طاعتكم

(١) بعض الآية (٤) من سورة محمد.

(٢) انظر: المفردات (٢٠٨) مادة «جهد»، والكشاف (٣١٦/٤).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٤٧٢). وقال مقاتل:«من حلف بالله فقد أجهد في اليمين، وذلك أن المنافقين كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: لئن خرجت خرجنا، وإن أقمت أقمنا، وإن أمرتنا بالجهاد جاهدنا، فقال الله تعالى: ﴿ قُل ﴾ لهم، ﴿ لَّا تُقْسِمُواْ ﴾ لا تحلفوا». التفسير الكبير (٢٢/٢٤، ٢٣).

معروفة بأنها بالقول دون الفعل فلا حاجة إلى الأيمان، أو طاعة معروفة أمثل بكم من هذه الأيمان الكاذبة[1]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ مطّلع على ضمائركم فيجازيكم عليها[2]. ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ﴾ واتركوا النفاق، لم يقل: وأطيعوني إشارة إلى كونه رسولاً هو المقتضي للإطاعة. ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ﴾ ابتداء كلام منه تعالى لقوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ﴾ دون عليك، والمعنى: إن توليتم لا ضرّ عليه[3]؛ لأنه أدّى ما عليه، وعليكم غضب الله وسخطه بإعراضكم[4]. ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ إلى الحق وتحرزوا نفوسكم. ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ الموضح لما كلفتم به. ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الخطاب لرسول الله، و«من» بيانية[5]، وقيل تتميم[6]

(١) قاله الزمخشري. الكشاف (٣١٦/٤)، وانظر: البحر المحيط (٤٦٨/٦)، وفتوح الغيب (٣٩٠).

(٢) انظر: الكشاف (٣١٦/٤).

(٣) في «ح»: ضير.

(٤) انظر: الكشاف (٣١٦/٤).

(٥) انظر: الكشّاف (٣١٦/٤).

(٦) تتميم: التتميم لغة من تمّ الشيء يتمُّ تماماً، وتِتمة الشيء ما تمّ به.

لقوله: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾ بياناً لما لهم في العاجل والآجل ترغيباً[1]، و«من» للتبعيض، وفيه أنّ «آمنوا»[2] يأباه، وحمله على المترقب[3] لا يلائم مع أنّ الخلفاء لم يكونوا من أُولئك المقسمين[4].

واصطلاحاً: يقول أبو هلال العسكري عنه: «أن توفّي المعنى حظّه من الجودة، وتعطيه نصيبه من الصحة، ثمّ لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلاّ تورده، أو لفظاً يكون فيه توكيده إلاّ تذكره». الصناعتين (٣٨٩). وقال الزركشي: «هو أن يتمّ الكلام فيلحق به ما يكمله، إمّا مبالغة، أو احترازاً، أو احتياطاً». البرهان (٣/٧٠). وانظر: معجم المصطلحات البلاغية (٢٥١ــ٢٥٥).

(١) انظر: الكشف على الكشاف (٣٦٢/ب).

(٢) أي لفظ «آمنوا» الوارد في الآية.

(٣) في «ح»: الترقب.

(٤) يقول القزويني في هذا المعنى: «ولا يجوز أن يكون الجار في (منكم) على معنى التبعيض؛ لأن (آمنوا) إن كان ماضياً على حقيقته لم يستقم إذا لم يكن فيهم مَن كان آمن حال الخطاب، وإن جعل بمعنى المضارع على المألوف من أخبار الله تعالى فمع نُبُوِّه بذا المقام لم يكن دليلاً على صحة أمر الخلفاء، ولم يطابق الواقع أيضاً؛ لأن هؤلاء الأجلاّء لم يكونوا بعض من آمن من أُولئك المخاطبين، ولا كان في المقسمين مَن نال الخلافة». الكشف على الكشّاف (٣٦٢/ب). وانظر فتوح الغيب (٣٩١، ٣٩٢).

فإن قلتَ: لم وسّط الجار والمجرور بين الإيمان والعمل الصالح هنا وأخّره في سورة الفتح[1]. قلتُ: إشارة إلى أنّ الأصل في الاستخلاف هو الإيمان، ولذلك لا ينعزل الإمام بالفسق، وتصحّ[2] ولاية ذي الشوكة الفاسق[3]، بخلاف المغفرة والأجر الموصوف بالعظيم، فإن الإيمان والعمل الصالح أصلان فيهما. ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يجعلهم خلفاء فيها جواب قسم مقدّر[4]. ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ بني إسرائيل أورثهم ملك فرعون بمصر،

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ بعض الآية (٢٩).

(٢) في «ص»: ويصح.

(٣) انظر: الكشف على الكشّاف (٣٦٢/ب)، وفتوح الغيب (٣٩٣).

وهذه المسألة تحتاج مزيد إيضاح:

فقد اتفق العلماء أنّ الإمامة لا تعقد لفاسق ابتداءً. يقول القرطبي المفسِّر: «لا خلاف بين الأُمّة أنه لا يجوز أن تعقد الإمامة لفاسق». أمّا إذا انعقدت لإمام ثمّ طرأ عليه الفسق، فيرى جمهور أهل السنة أنه لا يعزل مطلقاً. يقول القاضي عياض:«وقال جمهور أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يخلع، ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويفه». وقال النووي: «إن الإمام لا ينعزل بالفسق على الصحيح».

انظر: روضة الطالبين (٤٨/١٠)، وصحيح مسلم بشرح النووي (٢٢٩/١٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٧٠/١، ٢٧١)، والإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة (٤٧٥).

(٤) انظر: الكشّاف (٣١٨/٤)، والبحر المحيط (٤٦٩/٦)، والدر المصون (٤٣٤/٨).

والعمالقة(١) بالشام، وناهيك(٢) ملك داوود وسليمان(٣). ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ دين الإسلام؛ لقوله: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(٤) ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ فإن رسول الله(٥) وأصحابه لما كانوا بمكة حالهم الخوف، ومقاساة الأعداء معروفة. ولما كانوا بالمدينة كانوا خائفين من [ملك](٦) غسّان، وكان أهل النفاق يرجفون الأخبار(٧)، حتّى أنزل الله فيهم ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾(٨)

---

(١) العمالقة: قبيلة من العرب البائدة، وهم بنو عمليق، ويقال: عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام ابن نوح عليه السلام، يضرب بهم المثل في الطول والضخامة.
انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢٥/٦)، ونهاية الأرب (١٤٤، ٣٤٠).

(٢) ناهيك: كافيك عن طلب غيره.
انظر: القاموس المحيط (١٨٢٨)، مادة «نهى»، والمعجم الوسيط (٩٦٠/٢)، مادة «نهى».

(٣) انظر: معالم التنزيل (٣٥٤/٣)، وزاد المسير (٥٨/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٩/١٢).

(٤) بعض الآية (٣) من سورة المائدة.

(٥) لفظة (الله) غير موجودة في الأصل.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٧) في «ح»، «ص»: الأحبار.

(٨) بعض الآية (٦٠) من سورة الأحزاب.

فأنجز الله وعده، ونصر عبده، فأورثهم أرضهم، وديارهم، وأموالهم، وأرضاً لم يطؤها، وكان الله عليكلّ شيء قديراً[1][2]. ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ حال من الذِّين؛ لتقييد الوعد بثباتهم على التوحيد، أو استئناف لبيان مقتضى الاستخلاف والأمن[3]. ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الكاملون في الفسق حيث كفروا تلك النعم العِظام.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ عطفٌ على ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾[4]، والفاصل ليس بأجنبي، بل هو وعدٌ على المأمور به، مع أنّ الأصل في العطف مغايرة المعطوف عليه، والفاصل يؤكدها؛ إذ في المجاورة مظنة

(١) في «ح»: وأيضاً.

(٢) الآية عامة في الصحابة ومن بعدهم. قال ابن عطية:«والصحيح في الآية أنها في استخلاف الجمهور، واستخلافهم هو أن يملكهم البلاد، ويجعلهم أهلها». وقال القرطبي: «الآية عامة لأُمة محمد ﷺ غير مخصوصة، إذ التخصيص لا يكون إلاّ بخبر ممن يجب له التسليم، ومن الأصل المعلوم التمسك بالعموم، فالآية معجزة النبوة؛ لأنها إخبارٌ عمّا سيكون فكان». المحرر الوجيز (١١/٣٢١، ٣٢٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٩٩) بتصرف.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٤٦)، والكشّاف (٤/٣١٨)، والمحرر الوجيز (١١/٣٢٢)، والدر المصون (٨/٤٣٤، ٤٣٥).

(٤) بعض الآية (٥٤).

الاتصال[1]. وكررت طاعة الرسول مبالغة في إيجابها، وليرتب عليه الرحمة ثانياً كما رتّب عليها الهدى أوّلاً[2].

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ خطاب لرسول الله، توكيدٌ لذلك الوعد. وقرأ ابن عامر، وحمزة بياء الغيبة، إمّا بإسناد الفعل إلى (الذين كفروا) على أنّ (معجزين في الأرض) مفعولاه. كأنه قيل: لا يحسبنّ الذين كفروا أحداً يُعْجِز الله في الأرض، أو على حذف المفعول الأوّل، أي: لا يحسبن الذين كفروا إياهم معجزين، أو في الفعل ضمير الرسول لتقدم ذكره، والخطاب أوجه؛ لعدم الحذف، ولكون أبلغ تسلية، ومن جوّز أن يكون الفاعل في قراءة التاء (الذين كفروا) لم يُصِب؛ لأن قراءة الخطاب لا احتمال فيها لغير رسول الله، ولا يمكن تأنيث الفعل المسند إلى (الذين)[3].

(١) انظر: الكشّاف (٣١٩/٤)، والدر المصون (٤٣٥/٨).

(٢) انظر: الكشّاف (٣١٩/٤).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٥٩/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١٤٦/٣)، والموضح (٩٢٢/٢)، والتيسير (١٦٣)، والكشّاف (٣١٩/٤)، والمحرر الوجيز (٣٢٢/١١)، والجامع لأحكام القرآن (٣٠١/١٢)، والبحر المحيط (٤٧٠/٦)، والدر المصون (٤٣٦/٨)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٢٦).

﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ عطفٌ على مقدّر، كأنه قيل: مقهورون في الدنيا بالاستئصال مجزيون في الآخرة بعذاب النار، أو في محل النصب على الحال، كإنه قيل: أنّى لك أو للكافر هذا الحسبان، والحال أنّ النار معدّة لهم[1]. ﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ المأوى.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٥٨-٦٠].

(١) انظر: أنوار التنزيل (٤٧٣)، والبحر المحيط (٦/٤٧٠)، ومغني اللبيب (٢/٤٨٢-٤٨٥)، والدر المصون (٨/٤٣٧، ٤٣٨).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ متصل بقوله ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[1]. والإفراد بالذكر؛ لأنه من الآداب فربما يتساهل فيه، وقيل: رجوع إلى الأحكام السالفة التي صدرت السورة بها بعد الفراغ من الالهيات، والوعد والوعيد، والخطاب للرجال، وتدخل النساء في الطريق الأُولى؛ لأن الستر بهنّ أولى[2]. نزلت في عمر بن الخطاب كان قائلاً وقت الظهيرة متجرداً عن الثياب، فأرسل إليه رسول الله ﷺ مدلج[3] بن عمرو غلاماً من الأنصار، فدخل على عمر من غير إذن. فقال عمر: وددت أن الله نهى أولادنا وخدمنا من الدخول في هذه الساعات إلاّ بالإذن، فلمّا جاء رسول الله وجده قد

(١) بعض الآية (٥٤).

(٢) اختار هذا الفعل الإمام الطبري وقال: «وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عني به الذكور والإناث؛ لأن الله عمّ بقوله «الذين ملكت أيمانكم» جميع أملاك أيماننا، ولم يخصص منهم ذكراً ولا أُنثى، فذلك على جميع من عمّه ظاهر التنزيل». جامع البيان (١٨/١٦١).
وانظر: التفسير الكبير (٢٤/٢٨)، وأنوار التنزيل (٤٧٣)، وفتوح الغيب (٣٩٩).

(٣) مدلج بن عمرو السُّلَمي، صحابي، من الشجعان، من حلفاء بني عبد شمس، شهد المشاهد مع رسول ﷺ، وأدرك أيام الفتوح، مات سنة ٥٠هـ.
انظر: الطبقات الكبرى (٣/٩٨)، والاستيعاب (٤/١٤٦٨)، والإصابة (٦/٦٢).

نزلت عليه[1]. وقيل نزلت في أسماء بنت مرشد[2]، دخل عليها غلامٌ كبير لها، فكرهت دخوله في ذلك الوقت، فشكت ذلك إلى رسول الله فنزلت[3]. ﴿وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ﴾ أي: الصبيان من الأحرار الذين لم يبلغوا حدّ الرجولة، فعبّر عنه بالحلم؛ لأنه أحد دلائله.

(١) قاله ابن عباس. انظر: أسباب النزول للواحدي (٣٨٠)، ومعالم التنزيل (٣/٣٥٥)، والكشّاف (٤/٣٢٠)، وزاد المسير (٦/٦٠)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٨-٢٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٣٠٤)، وذكره ابن حجر في الإصابة (٣/٣٧٥)، ونسبه لابن منده في معرفة الصحابة من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وإسناده باطل.

(٢) في هامش «ص»، «ح»: «بنت مرشد بالشين المعجمة، كذا في الاستيعاب، وروى غيره بالثاء المثلثة».

أسماء بنت مرشد من بني حارثة، أسلمت وبايعت، قيل: لا يصح حديثها انفرد به حرام بن عثمان، وهو ضعيف من جميعهم. انظر: الاستيعاب (١٢/٢٠٤)، والإصابة (١٢/١٢٠).

(٣) قاله مقاتل. انظر: أسباب النزول للواحدي (٣٨٠)، ومعالم التنزيل (٣/٣٥٥)، والكشّاف (٤/٣٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٣٠٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٩٠).

﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖ﴾ في ثلاث[1] أوقات. ﴿مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ لأنه وقت القيام من المضاجع، والغالب فيه التجرد عن ثياب اليقظة[2]. ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم﴾ للقيلولة ﴿مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ بيانٌ للحين[3]. ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾ لأنه وقت التجرد من الثياب والالتحاف باللِّحاف[4].

﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ﴾ أي: هذه ثلاث[5] عورات [أو ثلاث عورات][6][7] مبتدأ خبره (لكم)[8][9]. وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر (ثلاثَ عورات)

---

(١) في الأصل، «ح»، «ص»: ثلث، وفي «ق»: ثلاث. والصواب: ثلاثة.

(٢) انظر: الكشّاف (٣١٩/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٤/١٢)، وأنوار التنزيل (٤٧٣).

(٣) انظر: الكشّاف (٣١٩/٤)، وأنوار التنزيل (٤٧٣).

(٤) انظر: الكشّاف (٣١٩/٤).

(٥) في الأصل، «ح»، «ص»: ثلث.

(٦) في الأصل، «ح»، «ص»: ثلث.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٨) في الأصل، «ح»، «ص»: ثلث.

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٦٠/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١٤٧/٣).

بالنصب بدلاً من (ثلاث[1] مرات)، وتسميتها بالعورات؛ لكونها مظنّة لها، وكلّ عيب وخلل عورة. ومنه في الحديث: «لا يؤخذ في الزكاة هرِمة، ولا ذات عور»[2] أي: عيب وخلل، وأعور الفارس[3]، إذا وجد منه خلل في لبسه وسلاحه.

﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ﴾ بعد الأوقات الثلاث[4]، صفة (ثلاث[5] عورات) إن قريء بالرفع ابتداء تعليم، أي: هنّ عورات مخصوصة بالاستئذان ليس وراءهنّ جناح، واستئناف يؤكد الأمر بالاستئذان في تلك الأوقات إن قرئ بالنصب[6]. فإن قلتَ: هلاّ جعل وصفاً في قراءة[7] [النصب كما في][8] قراءة[9] الرفع.

(١) في الأصل، «ح»، «ص»: ثلث.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب: لا تؤخذ في الصدقة هرمة، ولا ذات عوار، عن أنس رضي الله عنه بلفظ: «ولا يُخرج في الصدقة هرمة، ولا ذات عوار، ولا تيس إلاّ ما شاء المصدّق».
صحيح البخاري (١/٤٥٠) ح ١٤٥٥.

(٣) في «ح»: الفار.

(٤) في الأصل، «ح»، «ص»: الثلث.

(٥) في الأصل، «ح»، «ص»: الثلث.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٦٠)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/١٤٧)، وعلل القراءات (٢/٤٥٩)، والتيسير (١٦٣)، والموضح (٢/٩٢٣)، والدر المصون (٨/٤٣٨ـ٤٤٠)، والنشر (٢/٣٣٣)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٢٦).

(٧) في «ح»: قرأه.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٩) في «ح»: قرأه.

قلتُ: إذا أمر بالاستئذان في الأوقات الثلاثة[1]، فقد حصل الغرض، سواء وصفت بأن لا حرج وراءها أو لم توصف، فيضيع الوصف، بخلاف الرفع فإنّ الوصف للخبر المقصود والاستئذان على إطلاقه كما في النصب. والآية في الصبيان [والمماليك][2]، وآية الاستئذان السابقة في الأحرار البالغين، فلا تنافي فلا نسخ. ﴿ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم ﴾ تعليل لرفع الحرج [إذ كثرة][3] المداخلة مع الاستئذان في الأوقات كلّها يوجب الحرج.

﴿ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ مبتدأ[4] وخبر، أي: بعضكم [يطوف على][5] بعض[6].

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ سائر الآيات في الوضوح والجلاء.

﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ كامل العلم. ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فيما شرع لكم من الأحكام.

---

(١) في الأصل، «ح»، «ص»: الثلثة.

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) في «ح»: مبتداء.

(٥) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٣٢٠)، وأنوار التنزيل (٤٧٣)، والدر المصون (٨/٤٤١، ٤٤٢).

﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أي: الذين بلغوا من قبلهم السنّ الذي يبلغ فيه الغلام، عند أبي حنيفة ثماني عشرة سنة، والجارية سبع عشرة سنة، والشافعي وعامّة العلماء خمس عشرة سنة في الغلام والجارية[1].

وروي عن عليّ رضي الله عنه أنه كان يقدر القامة[2] خمسة أشبار[3]. وإليه أشار الفرزدق[4] في قوله: فسما[5] وأدرك خمسة الأشبار[6]. واستدلّ به من أوجب

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١٩٣/٥ـ١٩٥)، والكشّاف (٤٢١/٤)، والتفسير الكبير (٢٩/٢٤، ٣٠). وهناك علامات أُخرى للبلوغ منها: الاحتلام، ونبات شعر العانة، وتختصّ الجارية بالحيض والحمل. انظر: المغني (٥٩٧/٦ـ٦٠٠).

(٢) في «ح»: العامة.

(٣) انظر: الكشّاف (٣٢١/٤)، والتفسير الكبير (٣٠/٢٤)، وفتوح الغيب (٤٠٣).

(٤) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التميمي، أبو فراس، شاعر فحل، عظيم الأثر في لغة العرب حتّى قيل: «لولا الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب»، له مهاجاة شعرية مع الأخطل، وجرير، كان شريفاً في قومه، مات سنة ١١٠هـ، في بادية البصرة. له ديوان شعر مطبوع. انظر: وفيات الأعيان (٨٦/٦ـ١٠٠)، وسير أعلام النبلاء (٥٩٠/٤)، ومعاهد التنصيص (٤٥/١).

(٥) في «ق»: فسمى.

(٦) تمام البيت: ما زال مذ عقدت يداه إزاره فسما وأدرك خمسة الأشبار. من بحر الطويل.

الاستئذان على العبد البالغ إذا دخل على سيدته، ولا دليل فيه؛ لأن المراد بهم ما عدا المماليك من الأحرار، لتقدم المماليك في «الذين ملكت أيمانكم»[1]. ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ كرره مبالغة في شأن الاستئذان، وأضاف الآيات إلى الله تعالى زيادة توكيد؛ لأن الاستئذان مما يُتَساهل فيه. وعن ابن عباس رضي الله عنه: «ثلاث[2] آيات جحدهنّ الناس: الإذن كلّه[3]، و﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[4]، و﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ﴾[5]. وعن ابن

والشاعر في هذا البيت يرثي يزيد بن المهلب بأنه من حين تمييزه إلى حين موته، وهو يخوض غمار الحرب، وقد يراد معنى آخر وهو الإشارة إلى تمييزه وإحكام أمر تدبيره مذْ كان صغيراً.

انظر: ديوان الفرزدق (١/٣٠٥)، والكشّاف (٤/٣٢١)، والجنى الداني (٥٠٤)، ومغني اللبيب (١/٣٣٦).

(١) انظر: زاد المسير (٦/٦٢)، وأنوار التنزيل (٤٧٣)، وفتوح الغيب (٤٠٣).

(٢) في الأصل: ثلاثة.

(٣) في «ح»: كلمة.

(٤) بعض الآية (١٣) من سورة الحجرات.

(٥) بعض الآية (٨) من سورة النساء. وانظر الكشاف (٤/٣٢١).

مسعود[1] رضي الله عنه: «عليكم أن تستأذنوا على آبائكم، وأمهاتكم، وأخواتكم»[2].

﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ جمع قاعدة، أي: ذات قعود كطالق، وحائض، وهي المسنّة من النساء تقعد في البيت لعدم استطاعة الدخول والخروج[3]. ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ لعدم رغبتهنّ فيه، أو لعدم رغبة الرّجال فيهنّ.

﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ الثياب الظاهرة كالجلباب والملحفة، ودخول الفاء في الخبر؛ لأنّ اللاّم في القواعد موصولة[4].

﴿ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾ الزينة الخفيه، لسبق العلم باختصاص الحكم بها، والتنكير لإفادة الشيوع، وإنّ زينةً مّا، وإن قلّت داخلة في الحكم[5]. والتبرج: التكلف في إظهار الزّينة، من البرج بفتح الراء، وهو سعة العين إذا ظهر أحداق

---

(١) عبد الله بن مسعود الهذلي، أبو عبد الرحمن، الصحابي الجليل، وأول مَن جهر بالقرآن في مكة، كان خادم رسول الله ﷺ، وصاحب سرّه، ورفيقه في حلّه وترحاله، توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ. انظر: صفة الصفوة (١/٢٠٨)، والإصابة (٢/٣٦٨) برقم (٤٩٥٤).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٣٢١).

(٣) انظر: غريب القرآن (٣٠٧، ٣٠٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٣٠٩).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٣٢٢)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٧٨)، والدر المصون (٨/٤٤٣).

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٣٢٢)، وفتوح الغيب (٤٠٦).

بياضها بسوادها[1]. وفي الحديث في وصف عمر بن الخطاب كان طُوالاً أبرج[2].

﴿وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ﴾ مِن وضع الثياب، رغّب في الأفضل والتقوى بعد بيان الإباحة على نمط الفتوى. ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ أقوالهنّ. ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالهنّ.

تحذير لهنّ من التجاوز في الأقوال والأفعال، وقدّم ما يتعلق بالقول اهتماماً كما في الحديث أن معاذ بن جبل[3] قال: «يا رسول الله هل نؤاخذ بما نقول بألسنتنا. قال: ثكلتك أُمك[4] يا معاذ، وهل يكبّ الناس في النار على مناخرهم[5] إلاّ

(١) انظر: الصحاح (١/٢٩٩)، مادة «برج»، والمفردات (١١٥)، مادة «برج»، والكشّاف (٤/٣٢٢)، وأنوار التنزيل (٤٧٤)، ولسان العرب (١/٢٤٣)، مادة «برج».

(٢) انظر: الطبقات الكبرى (٣/٣٢٤، ٣٢٥).

(٣) معاذ: معاذ بن جبل الخزرجي الأنصاري، صحابي جليل، جمع القرآن على عهد النبي ﷺ بعثه النبي ﷺ إلى اليمن ووصيته له مشهورة، كان أعلم الصحابة بالحلال والحرام، مات سنة ١٧هـ، وقيل: ١٨هـ. انظر: التاريخ الكبير (٧/٣٥٩)، وسير أعلام النبلاء (١/٤٤٣).

(٤) ثكلتك أمك: الثُّكْل والثَكَل: فقدان المرأة ولدها، يُقال: ثكلته أُمه: دعاءٌ عليه بالهلاك، وقد يُراد به التعجب. انظر: الصحاح (٤/١٦٤٧)، مادة «ثكل»، والمعجم الوسيط (١/٩٨)، مادة «ثكل».

(٥) مناخرهم: المناخر جمع مَنْخِر، وهو ثقب الأنف. انظر: الصحاح (٢/٨٢٤)، مادة «نخر».

حصائد ألسنتهم[1]»[2]، لا سيما النساء، فإن الغالب عليهن[3] كثرة اللَّغو في الكلام، والخوض فيما لا يعني[4].

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ

(١) حصائد ألسنتهم: أي: ما تحصده ألسنتهم من الكلام المحرم، فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات، ثمّ يحصد ما زرع. انظر: جامع العلوم والحِكَم (١٤٧/٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٤٤/٣٦) ح٢٢٠١٦، قال المحقق: «صحيح بطرقه وشواهده»، والبزار في البحر الزخّار (٩٠/٧)، والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة (٥٩٤، ٥٩٥) ح ١٦١٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والطبراني في الكبير (٢٠٠/٢٠، ٣٠٤)، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة السجدة (٤١٢/٢، ٤١٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

(٣) في الأصل: إليهنّ.

(٤) في «ح»: لا يغني.

أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [٦١].

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ كان المؤمنون لا يتحاشون في إدخال ذوي العاهات على أقربائهم، وأصدقائهم وإطعامهم مما يطعمون، ثمّ كره الطاعم والمطعم ذلك؛ فإنه أكل مال الغير بالباطل، فتحرجوا، فقيل لهم ليس ذلك من الأكل بالباطل[١]. وقيل: كان ذوو العاهات يتحرجون من مؤاكلة الأصِحّاء؛ استقذاراً لأنفسهم؛ لأن الأعمى لا يخلو تناوله الطعام عن نوع شَيْن، وكذلك الأعرج في جلوسه، والمريض عن كراهة رائحةٍ ونحوها، أو لأن الأعمى لا يرى الطعام، والمريض لا يستوفي الأكل، والأعرج لا يتمكن من الجلوس، فربما تحرجوا لئلا يظلموهم[٢].

---

(١) انظر: الكشّاف (٣٢٣/٤)، والبحر المحيط (٤٧٣/٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٩٢/٦).

(٢) قاله الضحاك. انظر: جامع البيان (١٦٨/١٨)، وأسباب النزول للواحدي (٣٨١)، ومعالم التنزيل (٣٥٧/٣)، والكشّاف (٣٢٣/٤)، وتفسير القرآن العظيم (٩٢/٦).

وقيل: كانوا إذا غزو خلفوا[1] على أموالهم وتعلقاتهم القاعدين عن الغزو، وكانوا يأذنون لهم في الأكل منها فيتحرجون[2]. حُكِيَ أنّ الحرث بن عمرو[3] خرج غازياً، وخلّف على أمواله مالك بن زيد[4]، فلمّا رجع رآه مجهوداً، فسأله عن ذلك، فقال: لم يكن عندي شيء، ولم آكل من مالِك شيئاً[5]. وقيل الآية نزلت في القاعدين عن الغزو للأعذار[6]، وعلى هذا وجه العطف في قوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ

---

(١) في «ح»: خلفوهم.

(٢) قاله سعيد بن المسيّب.
انظر: أسباب النزول للواحدي (٣٨٢)، ومعالم التنزيل (٣/٣٥٧)، والكشّاف (٤/٣٢٣)، والتفسير الكبير (٢٤/٣٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٣١٢).

(٣) الحرث بن عمرو، هكذا في النسخ كلّها، وفي التفاسير المطبوعة: الحارث بن عمرو.
والحارث بن عمرو الأنصاري، عم البراء بن عازب، ويقال: خاله، روى عنه البراء.
انظر: الاستيعاب (١/١٤٩) برقم ٤٤٥، وتهذيب التهذيب (٢/١٥١).

(٤) مالك بن زيد
لم أجد له ترجمة تتفق مع القصة.

(٥) قاله ابن عباس.
انظر: معالم التنزيل (٣/٣٥٨)، والكشّاف (٤/٣٢٣)، والتفسير الكبير (٢٤/٣٥)، والدر المنثور (٥/١٠٦).

(٦) قاله الحسن. انظر: معالم التنزيل (٣/٣٥٧)، والتفسير الكبير (٢٤/٣٥). وقال الرازي: «وهذا القول ضعيف». وأنوار التتريل (٤٧٤). وقال البيضاوي: «وهو ــ قول الحسن ــ لا يلائم ما قبله وما بعده».

بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ ﴾ الجامع بين المعطوف والمعطوف عليه كون كلٍّ منهما منفياً عنه الحرج، كما إذا استفتاك مسافر عن جواز الإفطار، وحاجّ عن تقديم الرمي عن الحلق. قلت: ليس على المسافر حرج في الإفطار ولا عليك أيّها الحاج في تقديمك[1]، فإنّ القضيتين وإن تباينتا كلّ التباين إذا تقاربتا في الاحتياج إلى البيان قرب الجامع، والذي دعا إلى ذكر بيوتكم أمران: أن يعطف عليه غيره، واكتفاءً بذكره عن ذكر بيوت الأبناء[2]، للحديث المشهور: «أنت ومالك لأبيك»[3]. ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ كناية عمّا تحت يد الوكيل، والقيم، والأمين[4]. ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ يُطْلق على الواحد

---

(١) في «ص»: تفديك.

(٢) انظر: الكشّاف (٣٢٤/٤)، والبحر المحيط (٤٧٤/٦)، وفتوح الغيب (٤٠٧).

(٣) أخرجه أبو داود في البيوع، باب في الرجل يأكل من مال ولده (٢٨٧/٣) ح ٣٥٣٠، وابن ماجة في التجارات، باب ما للرجل من مال ولده (٧٦٩/٢) ح٢٢٩١، ٢٢٩٢، والبزار في البحر الزخّار (٤٢٠/١)، وأحمد في المسند (٥٢٣) ح٦٩٠٢، وفي كتاب الوَرَع (١١/١)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٥٨/٤)، والبوصيري في مصباح الزجاجة (٧٣/٣)، وقال: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات على شرط البخاري. وانظر: نصب الراية (٢٧٥/٣)، ونيل الأوطار (١٢٩/٧)، وعون المعبود (٣٢٤/٩).

(٤) انظر: الكشّاف (٣٢٤/٤).

والجمع كالـخليط والقطين، وهذا إذا دلّ الحال على الرضا[1] كما كان دأب السلف[2]. حُكِيَ أنّ الحسن دخل داره يوماً فرأى جمعاً من أصحابه قد أخرجوا من تحت سريره سلالاً فيها أطايب الأطعمه، وهم مكبون عليها يأكلون، فاستنار وجهه وقال: هكذا وجدناهم، يريد كبراء الصحابة من البدريـين[3]. وقد روى أنّ الشافعي كان يذهب إلى بيت الزعفراني[4]، ويقيم عنده في بيت الكتب أياماً، وكان دأب الزعفراني أن يكتب صبيحة كـلّ يوم ما يطبخ في بيته على ورقـة، ويناولها جارية ليسلمها إلى الطبّاخ، فوجد يوماً في السماط[5] طعاماً لم يكن كتبه، فسأل عن

(١) في «ح»: الرضاء.

(٢) انظر: الكشّاف (٣٢٤/٤)، وأنوار التنـــزيل (٤٧٤)، والبحر المحيط (٤٧٤/٦)، والدر المـــصون (٤٤٤/٨). والقطين: أهل الدار، والخدم، والأتباع، والمماليك.

انظر: القاموس المحيط (١٥٨١)، مادة «قطن».

(٣) انظـــر: الكشّـــاف (٣٢٤/٤، ٣٢٥)، والتفسير الكبـــير (٣٧/٢٤)، واللُّباب في علوم الكتاب (٤٦٠/١٤).

(٤) الزعفراني: الحسن بن محمد الصباح البغدادي الزعفراني، أبو علي، قرأ على الشافعي كتابه القديم، وكان فقيهاً، محدثاً عالي الرواية، مات سنة ٢٦٠هـــ ببغداد.

انظر: تاريخ بغداد (٤٠٧/٧)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٢/١٢).

(٥) السماط: بكسر السين ما عدّ ليوضع عليه الطعام، وجمعه سُمط وأَسْمِطة.

ذلك فأخبرته الجارية أنّ الضيف أخذ منها الورقة، وزاد فيها ذلك الطعام، فقال: إن كنت صادقة فأنت حرّة لوجه الله، عليَّ بالورقة، فأتوا بها فوجد الأمر كما أخبرته عليها ملحق بخطّ الشافعي.

وعن ابن عباس رضي الله عنه: «الصديق أكبر من الوالدين، ألا يرى أنّ أهل النار لم يذكروا الآباء والأُمهات، بل قالوا ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»[1][2].

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ نزلت في [بني][3] عمرو بن ليث مِن كنانة[4]، كانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده[5].

انظر: القاموس المحيط (٨٦٧)، مادة «سمط».

(١) الآيتان (١٠٠، ١٠١) من سورة الشعراء.

(٢) انظر: الكشّاف (٣٢٥/٤)، والتفسير الكبير (٣٧/٢٤)، والبحر المحيط (٤٧٤/٦).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٤) بنو عمرو بن ليث: بطن من كنانة من العدنانية، وهم بنو ليث بن بكر بن عبد مناة من كنانة، كانوا يقيمون حول مكة.

انظر: انظر جمهرة أنساب العرب (١٨٠).

(٥) انظر: جامع البيان (١٧٢/١٨)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥٤/٤)، وأسباب النزول للواحدي (٣٨٢)، ومعالم التنزيل (٣٥٨/٣)، والتفسير الكبير (٣٧/٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (٣١٧/١٢).

وقيل: [من][1] الأنصار، كانوا لا يأكلون إلاّ مع الضيف[2]. وقيل: كانوا لا يتحرجون من الاجتماع على الأكل؛ لتفاوت نهمة[3] الناس[4].

﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ من هؤلاء البيوت وغيرها، ولذلك نكّره. ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ على من فيها، فإن المؤمنين كنفسٍ واحدة. ﴿تَحِيَّةً

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٢) قاله عكرمة.

انظر: أسباب النزول للواحدي (٣٨٢)، ومعالم التنزيل (٣/٣٥٨)، والتفسير الكبير (٢٤/٣٧).

(٣) في «ح»: همة.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٣٢٥)، والتفسير الكبير (٢٤/٣٧).

واختار الإمام الطبري قولاً آخر فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله وضع الحرج عن المسلمين أن يأكلوا جميعاً معاً إذا شاءوا، أو أشتاتاً متفرقين إذا أرادوا، وجائز أن يكون ذلك نزل بسبب من كان يتخوّف من الأغنياء الأكل مع الفقير، وجائز أن يكون نزل بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا لا يطعمون وحداناً، وبسبب غير ذلك، ولا خبر بشيء من ذلك يقطع العذر، ولا دلالة ظاهر التنزيل على حقيقة شيء منه، والصواب: التسليم لما دلّ عليه ظاهر التنزيل، والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل». جامع البيان (١٨/١٧٢، ١٧٣).

﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ مشروعة بإذنه، أو متعلق بتحية؛ لأن السلام دعاء بالسلامة والحياة[1] للمسلم عليه من الله.

وانتصابه على المصدر كقعدت جلوساً[2]. ﴿مُبَـٰرَكَةً﴾ يُرجى بركتها. ﴿طَيِّبَةً﴾ يوجب الأُنس ويطيب بها قلب السامع ويسكن.

روى البخاري [أنه ﷺ][3] سئل عن أفضل خصال الإسلام، فقال: «إطعام الطعام، وإفشاء السلام»[4]. وهذا السلام مشروع سواء كان في البيت أحد أو لا. قيل: إذا لم يكن فيه أحد، فليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[5]. وعن ابن عباس: «إذا دخلت المسجد وليس فيها أحد، فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»[6].

---

(١) في الأصل: الحيات.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٥٥)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٧٨)، والدر المصون (٨/٤٤٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام (١/٢١) ح ١٢.

(٥) انظر: معالم التنزيل (٣/٣٥٨)، والكشّاف (٤/٣٢٦، ٣٢٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٣١٨).

(٦) انظر: جامع البيان (١٨/١٧٤)، ومعالم التنزيل (٣/٣٥٩)، والكشّاف (٤/٣٢٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٣١٨).

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ كرره تفخيماً للأحكام المذكورة، وجعل الفاصلة في الأوليين العلم والحكمة المقتضيان[1] لتبيين الأحكام، وهنا ما هو المقصود من ذلك البيان، وهو قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2] أي: تفقهون في الدين. وفي البخاري: «من يرد الله به خيراً يُفقهه في الدين»[3].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(١) كذا في النسخ، والصواب: المقتضيين؛ لأنها صفة الأوليين.
(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٧٤).
(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين (١/٤٢) ح٧١.

وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ (٦٤)﴾ [٦٢-٦٤].

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يريد الكاملين في الإيمان. ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ وصف الأمر بالجامع مجاز، والمراد ما يكون الاجتماع لأجله كالجمعه، والعيد، والمشاورة في مُهِمّ[1]. ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ لقوّة إيمانهم لا يأتون ولا يذرون إلاّ بإذنه[2]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ صدر الكلام أوّلاً بـ«إنما» المفيد للحصر، وأوقع الموصول خبراً عنه محيطاً بالإيمانين. ثمّ أعاد الكلام على وجهٍ دلّ على أنّ مصداق الإيمان [هو][3] الاستئذان، وفيه تعريض بأن المنافق

---

(١) انظر: الكشّاف (٣٢٧/٤)، وزاد المسير (٦٧/٦).

وقول المصنّف: «وصف الأمر بالجامع مجاز»، يقول عنه الطيبي: «وهو يحتمل وجهين أحدهما: أن يكون إسناداً مجازياً؛ لأن صاحب الأمر يجمع الناس لأمره وشأنه، فوصف بصفة من هو بسببه، وثانيهما: أن يكون استعارة مكنية». فتوح الغيب (٤١٢).

(٢) انظر: الكشّاف (٣٢٧/٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

المتسلل[1] ليس من الإيمان في شيء. ﴿ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ ﴾ لمهم يعرض لهم. ﴿ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ ﴾ واستصوبت له الإذن، فوّض الأمر إليه في الإذن والمنع، إجلالاً له[2]. ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ ﴾ الله ﴿ لَهُمُ ﴾ على بدل الطاعة. وفي الحديث: «من أسدى إليكم معروفاً فجازوه بمثله، فإن لم تقدروا، فكافئوه بالدعاء»[3]. وقيل: الاستغفار لهم على الإذن، فإنه ترك الأفضل؛ لأنه اشتغال بأمر الدنيا[4]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ ﴾ لفرطان العباد، ﴿ رَّحِيمٞ ﴾ بهم حيث بنى[5] أمرهم على اليسر، أو أرسل لهم من يستغفر لهم.

---

(١) في «ح»: المعلن.

(٢) انظر: الكشّاف (٣٢٨/٤).

(٣) أورده العراقي في: المغني عن حمل الأسفار (٢١٥/١)، والعجلوني في كشف الخفاء (٢٢٥/٢).

وعند أبي داود بلفظ: «ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتّى تروا أنكم قد كافأتموه». كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله (١٣١/٢) ح ١٦٧٢.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٧٥).

(٥) في «ح»: بنا.

﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ فتنصرفون بغير إذنه توكيد لأمر الاستئذان، ولا تجعلوا دعاءكم إياه كما هو المتعارف يا فلان يا فلان تدعونه باسمه يا محمد، بل قولوا: يا رسول الله، ويا نبي الله بألفاظ تدلّ على التعظيم، كما خاطبه الله بها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾[1]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ﴾[2]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾[3]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾[4] لم يخاطب الله نبيّاً من الأنبياء إلاّ باسمه العَلَم ﴿ يَٰنُوحُ ﴾[5]، ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾[6] ﴿ يَٰمُوسَىٰ ﴾[7]، إلاّ هذا المختار، فإنه لك يخاطبه إلاّ بتلك الألقاب الشريفة، أو لا تجعلوا دعاء الرسول واستغفاره لكم

(١) بعض الآية (٤١، ٦٧) من سورة المائدة.

(٢) بعض الآية (٦٤، ٦٥، ٧٠) من سورة الأنفال، وغيرها منه المواطن.

(٣) بعض الآية (١) من سورة المزمل.

(٤) بعض الآية (١) من سورة المدثر.

(٥) بعض الآية (٤٦، ٤٨) من سورة هود.

(٦) بعض الآية (٧٦) من سورة هود، وغيرها من المواطن.

(٧) بعض الآية (١٤٤) من سورة الأعراف، وغيرها من المواطن.

مثل دعاء بعضكم لبعض والاستغفار له؛ فإنه مستجاب حتماً[1]. ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ قليلاً مثل «تدرج» و«تدخل»، مصدر لاوذ[2] الرجل إذا تستر بغيره، أدخل «قد» على العلم تحقيقاً وتوكيداً لثبوته، [ليكون][3] ذريعة إلى تحقق الوعيد[4]. ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ يعرضون عن طاعته، فيشمل الأمر الجامع [وغيره. وعن][5] الأخفش[6] أنّ «عن» صلة[7]. وقيل:

(١) قاله ابن عباس. انظر:جامع البيان (١٨/١٧٨)، والكشّاف (٤/٣٢٨)، والتفسير الكبير (٢٤/٤٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٣٢٢)، وأنوار التنزيل (٤٧٥).

(٢) في «ح»: لاذ.

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٥٦)، وتهذيب اللُّغة (١٢/٢٩٢)، مادة «سل»، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥١٨)، والبيان (٢/٢٠١)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٧٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٣٢٢)، وأنوار التنزيل (٤٧٥)، والبحر المحيط (٨/٤٤٧).

(٥) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٦) الأخفش: سعيد بن مسعدة المجاشعي مولاهم، البصري، أبو الحسن، نحوي، عالم باللُّغة والأدب، أخذ العربية عن سيبويه، وزاد في العروض بحر الخبب، فأصبحت ستة عشر بحراً، مات سنة ٢١٥هـ، من كتبه: «معاني القرآن» مطبوع، والاشتقاق، والقوافي وغيرها.
انظر: وفيات الأعيان (٢/٣٨٠)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٢٠٦).

(٧) لم أعثر عليه في معاني القرآن. وانظر: المسألة في: معالم التنزيل (٣/٣٥٩)، والبحر المحيط (٦/٤٧٧)، ومغني اللّبيب (٢/١١٦)، والدر المصون (٨/٤٥٠).

بمعنى بعد كقوله: ﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾[1]. وقيل: يخالفون عن أمره، أي: يصدّون [عنه المؤمنين][2]، فحذف المفعول؛ لعدم تعلق المقصود به[3].

﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ في الدُّنيا بالقتل والأسر. ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [في الآخرة][4]، ظاهر الآية أن الأمر للوجوب عند عدم الصارف[5].

﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ خلقاً وملكاً. ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ الخطاب للمنافقين، أو عامٌّ لهم ولغيرهم[6]. ﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ ﴾

---

(١) بعض الآية (١٩) من سورة الانشقاق. وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٢٣/١٢)، ومغني اللَّبيب (١٤٨/١)، والتبيان في إعراب القرآن (١٢٧٩/٢)، وقال العكبري: «والصحيح أنها على بابها، وهي صفة، أي: طبقاً حاصلاً عن طبق، أي: حالاً عن حال.

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) انظر: الكشّاف (٣٢٨/٤)، وأنوار التنزيل (٤٧٥).

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٢٢/١٢، ٣٢٣)، وأنوار التنزيل (٤٧٥).

(٦) انظر: الكشّاف (٣٢٩/٤).

المنافقون للجزاء التفات على الأوّل[1]. ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ﴾ بالتوبيخ والمجازات[2]. ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ افتتح السورة بقوله ﴿وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ ﴾ وختمها بقوله ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ إشارة إلى أنّ المنتفع بتلك الآيات المؤمن الذي سلّم كلّه إلى صاحب الشريعة، لا يقدم دون إشارته ولا يحجم[3]. وقد أورد بعض كبار المشايخ[4] هذه [الآيات][5] في بحث آداب المريد مع الشيخ[6].

تمت السورة والحمد لله على ما أنعم.

* * * *

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٣٢٩).

(٢) كذا في النسخ، والصواب: المجازاة بالتاء المربوطة.

انظر: القاموس المحيط (١٦٤٠)، مادة «جزى»، والمفرد العلم في رسم القلم (١٧١).

(٣) انظر: الكشف على الكشاف (٣٦٣/ب).

(٤) في هامش «ص»: «أوردها السهروردي في العوارف ــ قدّس الله روحه ــ».

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٦) انظر: عوارف المعارف (٧٩، ١٩٣)، والكشف على الكشّاف (٣٦٣/ب، ٤٦٤/أ).

وقد أوردها في الباب الثاني عشر في شرح خرقة الصوفية، وليس كما ذكر المصنّف. ويريد بالمشايخ: مشايخ التصوّف.

تفسير
سورة الفرقان

«سورة الفرقان»

مكية وهي سبعون وسبع آيات(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾ [١-٦].

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ تعالى وتزايد خير مَن هذا فِعْلُه، أصله من برك البعير إذا ألقى بَرْكه، وهو الصدر، ففيه معنى اللُّزوم، ومنه البَرُوكاء لمكان الحرب، والبركة لمحبس(٢) الماء(٣). ولما كان القرآن الكريم خيره ومنافعه لا تُحصى، وهو أصل الشريعة الدائمة إلى انقراض الزّمان وصف به من نزّله، ولا يوصف به غيره تعالى(٤)، ولا يتصرف فيه. والفرقان علمٌ للقرآن؛ لأنه

(١) انظر: معالم التنزيل (٣/٣٦٠)، والمحرر الوجيز (١٢/٥)، وزاد المسير (٦/٦٦).

(٢) في «ح»: لمجلس.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٥٧)، والصحاح (٤/١٥٧٤، ١٥٧٥)، مادة «برك»، والمفردات (١١٩ــ١٢٠)، مادة «برك»، وفتوح الغيب (٤١٨).

(٤) في «ق»: تعلى.

يُفَــرِّق بين الحقّ والباطل، أو لأنه مفصول بعضه عن بعض بحسب الأحكام، أو في النـزول منجماً[1]. ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ أي: العبـد[2] والقـرآن[3]، والثـاني أوجه؛ لقولهم بعده ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[4] ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بدل من الموصول الأوّل؛ لأن قوله «ليكون» تعليل للصلة مـن تـتمتها، أو مـدح

(١) أي مفرقـاً حسب الحـوادث، قـال تعـالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]. انظر: الكشّـاف (٤/٣٣٠)، والـجامع لأحكـام القـرآن (١٣/٢)، وأنوار التنزيل (٤٧٥)، وفتوح الغيب (٤١٨، ٤١٩).

(٢) قاله قتادة، وابن زيد.

انظر: النكت والعيون (٤/١٣١)، وزاد المسير (٦/٧٢)، ونسب القول للجمهور.

(٣) قاله ابن عيسى. انظر: النكت والعيون (٤/١٣١)، وزاد المسير (٦/٧٢).

(٤) بعـض الآية (٥). وانظر: معالـم التنزيل (٣/٣٦٠)، والكشّاف (٤/٣٣٠)، والبحـر المحـيط (٦/٤٨٠). وخالف بعض المفسرين اختيار الـمصنّف واختاروا القول الأوّل، منهم الرازي حيث قال: «وقول من قول: إنه راجع إلى الفرقان فبعيد، وإذا وصف به القرآن فهو مجاز، وحمل الكلام على الحقيقة إذا أمكن هو الواجب». التفسير الكبير (٢٤/٤٥). والقرطبي وقال: «ليكون للعالمين نذيراً» اسم (يكون)، مضمر يعود على (عبده)، وهو أولى؛ لأنه أقرب إليه، ويجوز أن يعود علـى (الفرقان)». الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢).

مرفوع، أو منصوب[1]. ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ كما توهمه أهل الضلال. ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ أوْجَدَه مُراعىً فيه التسوية[2].

﴿ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ هيأه لما نيط به من الأفعال والملكات، وإن شئت فتأمل في الإنسان لـمّا كان مكلّفاً بمعرفة الصانع والقيام بعبادته كيف أفاض[3] عليه القُوَى الدّراكّة، والنطق للإفهام[4]. وقيل: قدّره للبقاء إلى أجلٍ مسمّى[5].

﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ اليهود، والنصاري، والمشركون، والمجوس. لـمّا بيّن أنه تفرد بالأُلوهية، أخذ في مثالب من ضلّ عن السبيل، واتّخذ له شريكاً. ﴿ لَّا يَخْلُقُونَ ﴾ له، ﴿ شَيْـًٔا ﴾ قطُّ[6]، ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ مخلوقون، وإيثار المضارع لاستحضار تلك الحالة. ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ دفع ضر ولا جلب نفع، قدّم دفع الضرّ؛ لأنه أهمّ، وعكس في قوله ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٣٣١)، والتبيان (٢/٩٨٠)، والدر المصون (٨/٤٥٣، ٤٥٤).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٣٣١)، والتفسير الكبير (٢٤/٤٧)، وأنوار التنزيل (٤٧٦).

(٣) في «ح»: فاض.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٣٣١)، والتفسير الكبير (٢٤/٤٧)، وأنوار التنزيل (٤٧٦).

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٣٣١)، وزاد المسير (٦/٧٢).

(٦) قَطُّ: ظرف زمان مختصّ بالنفي لاستغراق الماضي، وهو مشتقّ من قططته، أي: قطعته.

انظر: مغني اللّبيب (١/١٧٥)، ولسان العرب (٦/٣٦٧٢)، مادة «قط»، والمعجم الوسيط (٢/٧٤٥)، مادة «قط».

دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾[1]؛ لأن غرض العبد من عبادته هو النفع[2]. ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ وإذا لم يقدروا على دفع الضرّ عن أنفسهم وجلب النفع لها، فهم عن هذه الأُمور بمعزل، ولا يصلح للألوهية إلاّ مَن هذا شأنه وأفعاله، وقد روعيَ الأقرب فالأقرب في الترتيب[3]. ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ﴾ كذبٌ مصروف عن وجهه، آثر المظهر إشارة إلى أنّ الباعث على هذا القول هو الكفر[4]، ﴿ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ اخترعه قصداً، ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ أرادوا العدّاس[5] مولى الحويطب[6] بن عبد العزّى، ويساراً[7]

(١) بعض الآية (٥٥) من نفس السورة.

(٢) انظر: درّة التنزيل وغُرّة التأويل (٣٢٧).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٣٣١)، وأنوار التنزيل (٤٧٦).

(٤) انظر: نظم الدرر (١٣/٣٣٨).

(٥) العدّاس: أصله من نينوى، لقي النبي ﷺ عندما انصرف من الطائف وأسلم، كان عبداً لعتبة ابن ربيعة، وقيل لشيبة بن ربيعة.

انظر: تكملة الإكمال (٤/١٣٦)، والإصابة (٤/٤٦٧).

(٦) في الأصل: الخويطب.

(٧) يسار: لم أجد له ترجمة. وقد ذكر البخاري طائفة ممن اسمه يسار، ولم يذكر أحدهم بكونه مولى العلاء الحضرمي. انظر: التاريخ الكبير (٨/٤١٩ــ٤٢٢).

مولى العلاء بن الحضرمي[1]، وأبا فكيهة الرّومي[2][3]. أو قوماً آخرين[4] من الذين قرأوا قصائص الأُمم الدّارجة[5].

﴿ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴾ حيث جعلوا الكلام المعجز مفترىً وزوراً، حيث نسبوا الآتي به إلى الزُّور. ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ أي: ما أتى به جمع أُسطورة، كأحاديث جمع أُحدوثه، كانوا حيارى في أمرهم، تارة يقولون شعر، وتارة سحر، وأُخرى مفترى وأساطير الأوّلين، وهكذا شأن المبْطِل لا يستقر على حال[6]. ﴿ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ أراد كَتَبَها لنفسه فهي تُلقى عليه طرفي النهار وهو يكتبها، أو قد كتبها فهي في كتابٍ عنده، يلقى إليه

(١) العلاء بن الحضرمي: العلاء بن عبد الله الحضرمي، صحابي، وُلِد العلاء بمكة ونشأ بها، ولاّه رسول الله ﷺ البحرين، وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة، وولاّه عمر ﷺ البصرة، فمات في الطريق إليها عام ٢١هـ. انظر: تهذيب الأسماء واللُّغات (٣٤١/١).

(٢) أبو فكيهة الرومي: اسمه: أفلح، وقيل يسار، كان عبداً لصفوان بن أُميّة، أسلم مع بلال الحبشي، واشتراه أبو بكر الصديق فأعتقه. انظر: الكامل في التاريخ (٤٦/٢).

(٣) انظر: الكشّاف (٣٣١/٤)، وزاد المسير (٧٢/٦، ٧٣)، وأنوار التنزيل (٤٧٦).

(٤) في «ق»: آخرون.

(٥) قصائص الأمم الدراجة:

جمع قصيصة، وهي القصّة، أي: الخبر والأمر.

والدارجة: مأخوذة من دَرَج، أي: انقرضت ولم تبق لها بقية، والمقصود: قصص الأُمم المنقر انظر: القاموس المحيط (٨٠٩)، مادة «قصّ»، (٢٤٠)، مادة «درج»، وتاج العروس (٤٢٢/٤)، مادة «قصّ»، والمعجم الوسيط (٢٧٧/١)، مادة «درج».

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥٨/٤)، والكشّاف (٣٣٢/٤)، وأنوار التنزيل (١٧٢).

طرفي النهار للحفظ[1]. ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مشتملاً على المغيبات التي لا يعلمها غيره مما خلا عنه كتب الأنبياء، فكيف يكون أساطير الأوّلين أو مختلقاً[2]. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [ولذلك أنزله إليك وأرسلك به نذيراً، أو لكونه غفوراً رحيماً][3] لم يعاجلهم بالعذاب مع استحقاقهم له[4].

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾ [٧-١٤].

---

(١) هذا القول من جملة كَذِبِهم عليه ـ ﷺ ـ، ومن المعلوم أنه كان أُمِيًّا لا يكتب، ولفظ: اكتتب على «افتعل» يشعر بالتكلّف. انظر: الشفا للقاضي عياض (١/٥٠٧ـ٥١٠)، والكشّاف (٣٣٢/٤)، وأنوار التنزيل (٤٧٦)، والبحر المحيط (٤٨٢/٦).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٧٦).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٧٦)، وفتوح الغيب (٤٢٧).

﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ ﴾ اتّفقت المصاحف على فصل اللاّم، والوجه فيه أنّ اللاّم الجارة كلمة مستقلة، فنبهوا على ذلك في مواضع[1]. ﴿ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ كسائر الناس، وهذه شبهة واهية ذكروها في مواضع بعبارات مختلفة، ردّها الله تعالى بأنواع الأُجوبة القاطعة منها ما سيأتي عن قريب: قوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾[2]، ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾ يتعاونان على الإنذار ويكون مصدقاً له. ﴿ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ ﴾ يستغني به عنه السعي في الأسواق والتردد [في][3] طلب المعاش[4]. ﴿ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ

(١) قال الناظم: فصلٌ:

فما هؤلاء فاقطعا مالِ الذين مالِ هذا الأَرْبعا. يشير إلى أربعة مواضع هي:

١- ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ بعض الآية (٧٨) من سورة النساء.

٢- ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ ﴾ بعض الآية (٤٩) من سورة الكهف.

٣- ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ ﴾ بعض الآية (٧) من هذه السورة.

٤- ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ بعض الآية (٣٦) من سورة المعارج.

انظر: التيسير (٦١)، والنشر (٢/١٤٦)، ولطائف البيان في رسم القرآن (٢/٧٧).

(٢) بعض الآية (٢٠) من هذه السورة.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٣٣٤).

﴿جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ أقلّ الأحوال أن يكون له قوت يكون قِوَاماً لبدنه فضلاً عن الكنز.

﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وُضِعَ الظالمون[1] موضع الضمير تسجيلاً عليهم بأنهم ظالمون في مقالتهم[2]، ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ أُصيب بالسحر ولا يدري ما يقول.

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ الأقوال الغريبة التي يضرب بها المثل لفرط بعدها عن حالك ورفعة محلّك عن الاتصاف بها، ﴿فَضَلُّوا۟﴾ في تلك المقالات ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إلى شيء يستقرون عليه، أو فضلّوا عن طريق الحقّ، فهم يخبطون خبط عشواء[3].

يقول القرطبي: «دخول الأسواق مباح للتجارة وطلب المعاش، وكان عليه السلام يدخلها لحاجته، ولتذكرة الخلق بأمر الله ودعوته، ويعرض نفسه فيها على القبائل، لعل الله أن يرجع بهم إلى الحقّ». الجامع لأحكام القرآن (٥/١٣).

(١) في «ح»: الظالمين.

(٢) انظر: الكشّاف (٣٣٤/٤)، وأنوار التنزيل (٤٧٧).

(٣) انظر: الكشّاف (٣٣٤/٤)، وأنوار التنزيل (٤٧٧).

وخبط عشواء: ما يأتيه المرء بجهالة وبغير تبصُّر وإدراك. ويطلق في الأصل على الناقة التي في بصرها ضعف، فهي تخبط لا تتوقّى شيئاً.

انظر: الصحاح (١١٢١/٣)، مادة «خبط»، والمعجم الوسيط (٢١٦/١)، مادة «خبط».

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ الذي ذكروه من الكنز والجنّة [في الدنيا][1]. ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ كما دعوك في الآخرة.

﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ وإيثاره «إن» للدلالة على عدم وقوع ذلك في الدنيا، وأنها ليست محلاً له؛ لسرعة الانتقال منها. قرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر «ويجعلُ» بالرفع عطفاً على «جعلَ»؛ لأن الشرط إذا وقع ماضياً جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله:

وإن أتاه خليلٌ يوم مسغبةٍ يقول لا غائب مالي ولا حرم[2][3]

واستئنافاً على معنى وهو يجعل لك في الآخرة قصوراً. والأوّل أوجه[4].

﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ﴾ عطفٌ على ما حكى عنهم من قولهم: ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ ﴾[5] إضرابٌ إلى ما هو أطمّ، فإن ذلك تكذيب الرسول، وهذا تكذيبه تعالى[6]. أو متصلٌ بقوله ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ إنكار منهم لذلك على أبلغ وجه. فإنّ من كذّب بها كيف

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٢) في «ح»: جرم.

(٣) البيت من بحر البسيط، وقائله: زهير بن أبي سلمى في مدح هرم بن سنان.

(٤) وقرأ الباقون بالجزم. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٦٣)، والسبعة (٤٦٢)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٣٣٦، ٣٣٧)، والتيسير (١٦٣)، والكشّاف (٤/٣٣٥)، والموضح (٢/٩٢٦)، وأنوار التنزيل (٤٧٧)، والبحر المحيط (٦/٤٨٤)، والدر المصون (٨/٤٥٩، ٤٦٠)، والنشر (٢/٣٣٣).

(٥) بعض الآية (٧) من سورة الفرقان.

(٦) في «ق»: تعلى.

يُصدّق هذا الخبر. ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ النار الشديدة الاستعار[1]. وعن الحسن أنه من أسماء جهنم[2]، فصرفه إمّا لاعتبار المكان، أو ليوافق الفواصل، كما في: ﴿سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا﴾[3] ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ روى أنّ النار تتراءى لهم من مسيرة مائة عام ولها تغيظ وزفير[4]. قيل: شبّه صوت غليانها بصوت التغيظ وزفيره، والحق أنه على الحقيقة[5]. وقد روى البخاري أنه ﷺ قال: «إن النار اشتكت إلى ربها فقالت: يارب أكل بعضي بعضها[6]، فأذن لها بنفسين، نَفَس في الصيف، ونَفَس في الشتاء، فهو أشد ما تجدونه من الحر، وأشد ما تجدونه من البرد»[7]. ولما كان الحق أن البُنية

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٣٣٥)، وأنوار التنزيل (٤٧٧).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٣٣٥)، والبحر المحيط (٦/٤٨٥).

(٣) بعض الآية (٤) من سورة الإنسان.

(٤) قاله السدّي. انظر: زاد المسير (٦/٧٥).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٦٣)، والكشاف (٤/٣٥٣)، وزاد المسير (٦/٧٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٧).

(٦) في «ق»: بعضاً.

(٧) أخرجه البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة (٢/٤٣٥) ح ٣٢٦٠، وفي كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر (١/١٨٦) ح ٥٣٧، وفي الروايتين ورد في آخر الحديث:«من الزمهرير»، وفيما سبق دلالة على خلق النار وأنها موجودة الآن، وهو قول الجمهور. انظر: فتح الباري (٦/٣٣٣).

ليست بشرط في الحياة[1]، فلله أن يخلق في أي شيء كان[2]. ﴿وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا﴾ كما يلقى الحجر عن ابن [عباس][3] رضي الله عنه: يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح؛ ليشتد عليهم الكرب[4]. ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ حال كونهم مقرنين في السلاسل قرنت أيديهم إلى أعناقهم. وقيل: يقرن كل إنسان مع شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم الأصفاد[5].

وقد يستشكل بعض الناس هذا النص عن كيفية كون نَفَس النار مرةً حراً ومرةً برداً. والجواب: أن نصوص الشرع التي تخبر عن أمور الغيب لا مجال للعقول في النظر في كيفيتها، فالصواب هو إمرارها كما جاءت بلا خوض في الكيف.

انظر: الانتصاف لابن المنير (٤/٣٣٥)، وفتوح الغيب للطيبي (٧٣٤).

(١) في الأصل، «ح»: الحيوة.

(٢) وخالف المعتزلة في هذه المسألة. انظر: التفسير الكبير (٢٤/٥٥ ـ ٥٦)، وأنوار التنزيل (٤٧٧)، وفتوح الغيب (٤٣٣)، وروح المعاني (١٨/٢٤٣).

(٣) مابين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٤) انظر: معالم التنزيل (٣/٣٦٣)، والكشاف (٤/٣٣٦)، وزاد المسير (٦/٧٥)، والتفسير الكبير (٢٤/٥٦)، والبحر المحيط (٦/٤٨٥).

والزجّ: الحديدة التي تركب في أسفل الرمح، والجمع: أزجاج وأزجة.

انظر: القاموس المحيط (٢٤٤) مادة «زج».

(٥) انظر: الكشاف (٤/٣٣٦)، والتفسير الكبير (٢٤/٥٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٨)، والبحر المحيط (٦/٤٨٥).

﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ هلاكاً يقولون: واثبوراه، تعالى[1] هذا أوانك[2].

﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا﴾ يقال لهم، أوهم أحقاء بذلك القول.

﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ لعدم انقطاع العذاب، أو لتكثر أنواعه[3].

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [١٥-١٩].

﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ﴾ الذين اتقوا الشرك[4]؛ لأنه قوبلوا بالمشركين المكذبين، والاستفهام للتقريع والتفصيل على وجه التهكّم، كما يقول من يضرب عبده؛ لمخالفة أمره: هذا أطيب أم ذلك[5].

﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ أي: تكون، والتعبير بالماضي؛ لجعل المتقرب

(١) في الأصل «ح»، «ص»: تعالى، وفي «ق»: تعلى، والصواب: تعالى، اسم فعل.

(٢) انظر: الكشاف (٤/٣٣٦)، وأنوار التنزيل (٤٧٧)، وفي البحر المحيط (٦/٤٨٥).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٣٣٦)، وأنوار التنزيل (٤٧٧).

(٤) في «ق»: الشرط.

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٤/٥٧).

كالواقع، وإنما ذكر المصير مع الجزاء كما في قوله: ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[1]، وقوله: ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[2]؛ لأن لذّة النعيم لا تكمل إلا إذا انضم إليه طيب المنزل[3]. ﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾ كل ما يتمنونه. فإن قلت: الجزاء على قدر الأعمال فكيف يكون أدنى المؤمنين في مثل أعلاهم، وقد روى ابن عباس رضي الله عنه أن في الجنة مائة درجة بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام[4]. قلت: أدنى المؤمنين إذا كان له مثل تلك الدنيا عشر مرات فرضي بذلك ولا يشتهي زيادة على ما هو فيه[5]. ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من فاعل ما يشاؤون.

(١) بعض الآية (٣١) من سورة الكهف.

(٢) بعض الآية (٢٩) من سورة الكهف.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٣٣٦)، والبحر المحيط (٦/٤٨٦).

(٤) لم أجد هذا الأثر عن ابن عباس، وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام». أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/٥٢) ح ٥٧٦٥، وانظر: العظمة (٣/١٠٧٠) ح ٥٧٥، ومجمع الزوائد (١٠/٤١٩)، وتحفة الأحوذي (٧/١٩٩)، وورد موقوفاً عن ابن عمر، وعن عبادة بن الصامت، كما أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (١/٨٢)، (٢/١١٤).

(٥) أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما حديثاً عن آخر أهل الجنة دخولاً، وفيه:

﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا﴾ موعوداً حقيقياً أن يسأل ويطلب أو يسأله الناس في دعائهم[1] ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾[2]، أو الملائكة ﴿رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ﴾[3]. ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ﴾ أي: الكفـرة؛ لأن ذكر المتقين استطراد لإظهار مقام الفريقين على وجه التقابل. وقرأ ابن كثير، وحفص بالياء[4] على أن الفاعل ضمير «ربك»، والباقون بالنون التفاتاً[5]. ﴿وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ بكل معبود سواه، واستعمال «ما» في العقلاء؛ إما لكون وضْعه على العموم، أو لإرادة الوصف كقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾[6]، أو تغليباً، أو تنزيلاً للعقلاء في مقام الألوهية منزلة[7] غيرهم[8].

«... فيقول اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا ...الخ الحديث».

انظر: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (٤/٢٠٣) ح ٦٥٧١.

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٤/٦٠)، وأنوار التنزيل (٤٧٧).

(٢) بعض الآية (١٩٤) من سورة آل عمران.

(٣) بعض الآية (٨) من سورة غافر.

(٤) في «ح»: بالتاء.

(٥) انظر: السبعة (٤٦٢ ــ ٤٦٣)، والتيسير (١٦٣)، والموضح (٢/٩٢٦)، والنشر (٢/٣٣٣).

(٦) الآية (٥) من سورة الشمس.

(٧) في «ح»: مقام.

(٨) انظر: الكشاف (٤/٣٣٧)، والتفسير الكبير (٢٤/٦١)، وأنوار التنزيل (٤٧٨).

﴿ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ سؤال تقريع وتوبيخ للعبدة حتى إذا أجاب المعبودون بما أجابوا تزداد بذلك حسرتهم، ويفضحون على رؤوس الأشهاد، وتقديم المسند؛ لكون الفعل واقعاً بلا ريب، وإنما الكلام في الفاعل[1]. قرأ ابن عامر فيقول بالياء[2]. ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ ﴾ إبعاد له عن الإنذار، أو تعجّب من نسبة الإضلال إليهم؛ لأنهم إما ملائكة أو أنبياء معصومون، أو جماداً[3] لا حياة[4] لها[5]. ﴿ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ ما يليق بنا أن نتولى أحداً دونك، فكيف نأمر[6] أحداً بأن يتولانا دونك[7]. ﴿ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ ﴾ بأنواع النعم. ﴿ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ ﴾ حتى تسبب ذلك التفضل الذي كان حقه الشكر لنسيان[8] ذكرك بالتوحيد

(١) انظر: أنوار التنــزيل (٤٧٨)، والبحر المحيط (٦/٤٨٨).

(٢) الصواب: أن قراءة ابن عامر بالنون، وقرأ الباقون بالياء. انظر: السبعة (٤٦٣)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٣٣٨)، والتيسير (١٦٣)، والموضح (٢/٩٢٦)، والنشر (٢/٣٣٣).

(٣) في «ح»: جماد.

(٤) في «ح»، الأصل: حيوة.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٣٣٨)، وأنوار التنــزيل (٤٧٨).

(٦) في «ق»: تأمر.

(٧) انظر: الكشاف (٤/٣٣٩).

(٨) في «ح»: للسان، وفي «ص»: لتبيان.

والتدبر في آلائك وآياتك[1]، وكان حق الكلام بل أضللتهم بإضافة النعم عليهم، ولكن عبروا عن اللاّزم بالملزوم تأدباً[2].

﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ هالكين في قضائك السابق، جمع «بور» كـ«هود وهايد»، أو مصدر وصف به[3]. ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ أيها العبدة، التفت إليهم كفاحاً بالتوبيخ والتقريع[4]. ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ أي: في قولكم أنهم آلهة، أو هؤلاء أضلونا، ويجوز أن يكون الجار والمجرور بدل اشتمال؛ لأن كذبته وكذبت به واحد معنى[5][6]. ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا﴾ دفعاً للعذاب عنكم بعد ما كذبوكم، أو ميله من صَرَف إذا احتال[7]، وقرأ حفص بالتاء خطاباً للعبدة، والغَيبة أبلغ تبكيتاً؛ لاستلزامه تعجيز من ادعوا الاستطاعة فيه[8].

---

(١) في «ح»: أبابك.

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٤/٦٣)، والبحر المحيط (٦/٤٨٩).

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس (٥/١٤)، والكشاف (٤/٣٣٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١١)، وأنوار التنزيل (٤٧٨)، والبحر المحيط (٦/٤٨٩)، والدر المصون (٨/٤٦٦).

(٤) انظر: البحر المحيط (٦/٤٨٩).

(٥) معنى: ساقطة من «ح»

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٤٧٨)، وفتوح الغيب (٤٤٦).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٣٤٠)، وأنوار التنزيل (٤٧٨).

(٨) انظر: السبعة (٤٦٣)، والتيسير (١٦٣)، والموضح (٢/٩٢٨)، والنشر (٢/٣٣٣ ـ ٣٣٤).

﴿ وَلَا نَصْرًاۚ ﴾ ولا إعانة لما أنتم فيه. ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ ﴾ أيها المشركون. ﴿ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ أصل الكلام نذيقهم أو نذيقكم، وُضع «ومن يظلم» موضع الضمير، وقيل: الخطاب لفرق المكلفين[1].

قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [٢٠-٢٤].

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِۗ ﴾ جواب عن شبههم، ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ ﴾[2]، والجملة بعد «إلا» صفة محذوف أي: أحد، كقوله: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾[3] أي: أحد[4].

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٣٤٠)، وأنوار التنزيل (٤٧٨). واختار أبو حيان القول بعموم الخطاب، وقال: « ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ ﴾ الظاهر أنه عام». انظر: البحر المحيط (٦/٤٩٠)، وفتوح الغيب (٤٤٧).

(٢) بعض الآية (٧).

(٣) الآية (١٦٤) من سورة الصافات.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٦٢)، والكشاف (٤/٣٤٠)، وأنوار التنزيل (٤٧٨)، والدر المصون (٨/٤٦٨).

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ محنة وابتلاء. ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ حث على الصبر بعد بيان موجبه كقوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[1] بعد تحريم الخمر، وقيل: علّة للجعل، أي: لنعلم أيكم يصبر، كقوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[2]. ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ أي: بمن يصبر وبمن لا يصبر، أو بمن يصلح للرسالة والاصطفاء[3]. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ جزاءنا على الأعمال الصالحة ورؤيتنا أو عقابنا بلغة تهامة[4]، على أن الرجاء بمعنى: الخوف[5].

(١) بعض الآية (٩١) من سورة المائدة.

(٢) بعض الآية (٢) من سورة الملك. وانظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٩)، وأنوار التنزيل (٤٧٨).

(٣) وفي المسألة أقوال أخرى، أوردها الرازي ثم اختار العموم، وقال: «والأولى حمل الآية على الكل؛ لأن بين الجميع قدراً مشتركاً». التفسير الكبير (٢٤/٦٦)، وانظر: المحرر الوجيز (١٢/١٥)، وزاد المسير (٦/٨٠ ــ ٨١)، والبحر المحيط (٦/٤٩١).

(٤) تِهامة: بكسر التاء، وهي اسم لما انخفض من الأرض غرب جبال السراة، وتبدأ من اليمن إلى أطراف بادية الشام، وسمّيت تهامة؛ لتغير هوائها، من تهم الدهن إذا تغيّر.
انظر: معجم ما استعجم (١/٣٢٢، ١٣)، والروض المعطار (١٤١، ١٦٤).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٦٥)، ومعالم التنزيل (٣/٣٦٥)، والكشاف (٤/٣٤١).
والقول بأن الرجاء بمعنى: الخوف فيه نظر، يقول الرازي: «لا وجه لذلك؛ لأن الكلام متى أمكن حمله على الحقيقة لم يجز حمله على المجاز، ومعلوم أن من حال عبّاد الأصنام أنهم كما لا يخافون العقاب؛ لتكذيبهم بالمعاد، فكذلك لا يرجون لقاءنا ووعدنا على الطاعة من الجنة والثواب، ومعلوم أن من لا يرجو ذلك لا يخاف العقاب أيضاً، فالخوف تابع لهذا الرجاء».

﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالرسالة؛ لعدم اعتقادهم جواز إرسال البشر، أو يصدقون محمداً، والأول هو الوجه؛ لقولهم: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾[1]. ﴿أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ﴾ فيأمرنا[2] وينهانا بلا واسطة ولا حجاب. ﴿لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ أضمروا الكفر في قلوبهم وعقائدهم.

﴿وَعَتَوۡ﴾ وتجاوزا الحدّ. ﴿عُتُوّٗا كَبِيرٗا﴾ تجاوزاً مفرطاً، اللام جواب قسم محذوف، كأنه قيل: ما أشدّ استكبارهم وما أكبر عتوهم[3]. ﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ منصوب باذكر أو يعذبون، دلّ عليه ما بعده، أو ننزل دلّ عليه قولهم: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾[4]. ﴿لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾ لكل مجرم أولهم فوضع موضع الضمير؛ ليدل على علّية عدم البشرى[5]. ﴿وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾ من المصادر التي هجر ذكر ناصبها، والوصف للمبالغة كـ«ليل أليل»،

التفسير الكبير (٢٤/٦٧ ــ ٦٨).

(١) بعض الآية (٧) من سورة الفرقان. وانظر: الكشاف (٤/٣٤١)، وأنوار التنزيل (٤٧٨).

(٢) في «ح»: فنأمرنا.

(٣) انظر: الكشاف (٤/٣٤١ ــ ٣٤٢)، والتفسير الكبير (٢٤/٧٠)، وأنوار التنزيل (٤٧٨).

(٤) انظر: التبيان (٢/٩٨٣)، والدر المصون (٨/٤٧٠).

(٥) انظر: الكشاف (٤/٣٤٢)، وفتوح الغيب (٤٥٣).

هذه كلمة كانوا يقولونها عند النوائب وشدائد النوازل في مقام الاستعاذة[1]، والمعنى: أنهم يطلبون نزول الملائكة[2]، وإذا نزلت استعاذوا[3] من نزولها، فإنهم يلاقونهم بما يكرهون[4]. وقيل: هو من كلام الملائكة، أي: حراماً محرماً الغفران والجنة أو البشرى[5][6]، وأصل الحجر المنع [ومنه][7] قيل للعقل: الحِجْر؛ لأنه يمنع ارتكاب الرذائل. ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ كانوا يُسابِقُون إلى المكارم من قِرى الضيف، وفكّ العاني، وسائر أنواع البِرّ، ويحسبون أنها ذخرٌ لهم عند الله. ولـمّا لم يكن لبنائهم أساس؛ إذ الأعمال بدون الإيمان كبناءٍ بلا أُسٍّ[8]، ردّ الله عليهم في ذلك الحسبان أبلغ ردٍّ، بأن مثل لهم حالهم

(١) انظر: الكتاب (١/٣٢٦)، والكشاف (٤/٣٤٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٠ ـ ٢١)، والبحر المحيط (٦/٤٩٢)، والدر المصون (٨/٤٧٣ ـ ٤٧٤).

(٢) في الأصل: الملئكة.

(٣) في «ح»: استعادوا.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٣٤٣).

(٥) في «ح»: والبشرى.

(٦) قاله عطاء، ومقاتل، والضحاك. انظر: جامع البيان (١٩/٢)، ومعالم التنزيل (٣/٣٦٥)، والكشّاف (٤/٣٤٣)، والتفسير الكبير (٢٤/٧١).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٨) أُسّ: بضمّ الهمزة وإسكان السين المشددة أصل البناء، وتجمع على إِسَاس. انظر: الصحاح (٣/٩٠٣)، مادة «أس».

بحال قوم خالفوا أمر سلطانهم وأغضبوه غاية الإغضاب، فقدم[1] إلى ناديهم، وأباح[2] ما تحت أيديهم، وجعلها كأن لم تغن بالأمس[3].

والهباء ما يُرى من الذرات عند دخول الشمس في الكوّة شبيه الغبار[4].

والمنثور المُفَرّق[5]، صفة هباء، أو مفعول ثالث لـ«جعلنا»، على أنه في الأصل خبر ثانٍ، أي: جعلناه جامعاً للحقارة بحيث لا يحصل منه على طائل[6].

﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ مكاناً يستقِرُّون فيه للمحاورة والمفاكهة مع الأصحاب كقوله: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾[7] ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ مكاناً للاسترواح والتمتع بالحور والأزواج[8].

---

(١) في «ح»: فعدم.

(٢) في «ح»: وأناح.

(٣) انظر: الكشّاف (٣٤٣/٤)، وأنوار التنزيل (٤٧٩)، والبحر المحيط (٤٩٣/٦).

(٤) قاله علي بن أبي طالب، الحسن، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة.

انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٦٤/٤)، ومعالم التنزيل (٣٦٥/٣)، وزاد المسير (٨٣/٦).

(٥) قاله مقاتل. انظر: زاد المسير.

(٦) انظر: الكشّاف (٣٤٣/٤)، وأنوار التنزيل (٤٧٩)، والدر المصون (٤٧٤/٨، ٤٧٥).

(٧) بعض الآية (٤٧) من سورة الحجر.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٤٧٩).

وتسميته مقيلاً على التشبيه؛ إذ لا قيلولة في الجنة، كقوله: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[1]، مع أنّ في الجنة لا ليل ولا نهار، أو المقيل عبارة عن الزّمان إشارة إلى أنّ مكانهم وزمانهم أحسن ما يُتَصَوَّر. والتفضيل إمّا أن يُراد به الزيادة المطلقة، أو بالإضافة إلى ما للمترفين في الدنيا، وإيثار الأحسن مع المقيل إشارة إلى زيادة المحاسن هنا من الزخارف، والوجوه الحسان، كما يكون للملوك في الدنيا في[2] أماكن أُنْسِهِم[3].

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [٢٥-٢٩].

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ أي: تنشق بسبب طلوع الغمام منه[4]، قيل: هو غمام فوق السموات سُمْكُه مثل سُمْك السموات، وثقله مثل ثقلها، فإذا كان يوم القيامة[5] ألقاه الله على السموات فتنشق منه[6]. قرأ الكوفيون، وأبو عمرو

(١) بعض الآية (٦٢) من سورة مريم.

(٢) في «ق»: عن.

(٣) انظر: جامع البيان (١٩/٥، ٦)، والتفسير الكبير (٢٤/٧٢، ٧٣)، وأنوار التنزيل (٤٧٩)، والبحر المحيط (٦/٤٩٣)، وفتوح الغيب (٤٥٦، ٤٥٧)، والدر المصون (٨/٤٧٥).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٣٤٤).

(٥) في «ق»: القيمة.

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٣٤٤).

بتخفيف الشين بحذف إحدى التاءين[1]. ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ في ذلك الغمام بأيديهم صحائف الأعمال[2].

وقرأ[3] ابن كثير: ننزل بزيادة النون مضارع أنزل، ونصب الملائكة[4]، وعليه رسم المكي، وعلى حذفه سائر الرسوم[5]. ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ أي: الثابت له دون غيره من الملوك ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[6]. مبتدأ[7]، و«يومئذٍ» ظرفه، و«الحقّ» نعت، و«للرحمن» خبره[8]. ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ أي: يكون شاقاً [عليهم][9]؛ لسقوط حجتهم.

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ كل ظالم، كناية عن شدة الندامة، فإن النادم المتحسر يعض على الأنامل[10]، وجمع اليدين إشارة إلى فرطه. وعن ابن

(١) وقرأ الباقون بتشديد الشين. انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٥/٣٤٠، ٣٤١)، وعلل القراءات (٢/٤٦٤)، والتيسير (١٦٣)، والموضح (٢/٩٢٩).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٣٤٤).

(٣) في «ح»: قرأ.

(٤) في الأصل، «ق»: الملئكة.

(٥) وهي قراءة الباقين بنون واحدة. انظر: علل القراءات (٢/٤٦٤)، والتيسير (١٦٣)، والموضح (٢/٩٢٩، ٩٣٠)، والنشر (٢/٣٤٤).

(٦) بعض الآية (١٦) من سورة غافر.

(٧) في «ح»: مبتداء.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٥٧)، والتبيان (٢/٩٨٥)، والدر المصون (٨/٤٧٨).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(١٠) الأنامل: جمع: أَنْمُلة، وهي رؤوس الأصابع. انظر: الصحاح (٥/١٨٣٦) مادة «نمل».

عباس نزلت في عقبة بن أبي معيط[1] كان إذا قدم من سفر اتخذ طعاماً ودعا إليه الناس، فدعا من جملتهم رسول الله، فلما قدّم الطعام أبى[2] أن يتناوله إلا أن يشهد له بالرسالة فشهد له بذلك، وهو مضمر الكفر، وكان صديقاً لأبي بن خلف[3]، فعابه أُبي وقال [له][4]: صبأت، فقال: ما صبأت ولكن كرهت أن يرجع ولم يطعم من طعام دعوته إليه، فقال: وجهي من وجهك حرام إن وجدت محمداً فلم تبزق في وجهه ففعل ذلك[5]، فعلى هذا اللاّم في الظالم للعهد، والحقّ أنه للجنس، وأن كان هو سبب النزول، إذ لا ظالم إلاّ هو عاضٌّ[6] يديه في ذلك اليوم[7].

﴿يَـٰقُولُ يَـٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾ طريقاً إلى النجاة، أو طريقاً واحداً

(١) عقبة بن أبي معيط بن ذكوان بن أمية القرشي، كان ممن يؤذي النبي ﷺ، وحرّض قريشاً على الخروج إلى بدر، وبها قُتل كافراً، قتله عاصم بن ثابت الأنصاري صبراً.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/٣٣٧)، والسيرة النبوية لابن هشام (١/٤١٦، ٦١٠، ٦٤٤).

(٢) في «ق»: أبا.

(٣) أُبي بن خلف بن وهب الجمحي، أحد صناديد قريش، قتل يوم أحد، رماه النبي ﷺ بحربة فوقع عن فرسه ومات من تلك الرمية. انظر: جمهرة انساب العرب (١٥٩)، والبداية والنهاية (٤/٣٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٥) انظر: جامع البيان (١٩/٨)، والسيرة النبوية (١/٣٦١)، وأسباب النزول للواحدي ٣٨٥)، ومعالم التنزيل (٣/٣٦٧)، والكشاف (٤/٣٤٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٥ ــ ٢٦)، وأنوار التنزيل (٤٧٩).

(٦) في «ح»: غاض.

(٧) انظر: الكشّاف (٤/٣٤٦) والتفسير الكبير (٢٤/٧٥، ٧٦)، والدر المصون (٨/٤٧٩).

وقال أبو حيان: «والظاهر عموم الظالم؛ إذ اللاّم فيه للجنس، قاله مجاهد، وأبو رجاء».

البحر المحيط (٦/٤٩٥).

وهو طريق الجنة، فالتنكير للإفراد شخصاً أو طريقاً من الطرق، إشارة إلى أنّ ما كان يسلكه لم يستحق أن يسمى طريقاً، والقصد إلى صفة السبيل أو ماهيته[1].

﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ ﴾ أصله الياء قُلِبَت ألفاً كما في يا غلاما، وأمال ألفه حيث وقع الدوري[2] عن أبي عمرو، وكذا حمزة، والكسائي على ما عُرِف في أصولِهم[3]. ﴿ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ فلانٌ كناية عن عَلَمِ المذكّر، يُريد أُبيّاً إن أُريد العهد، وإن أُريد الجنس فكلّ مَن اتخذ خليلاً لا بدّ أن يكون له عَلَم، فجعله كناية عنه[4]. ﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ ﴾ ذِكْر الله، أو القرآن[5] ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾[6]، أو لمة الشهادة.

والذكر بمعنى العهد؛ لأنه عهدٌ بين الله وبين عبده[7]. ﴿ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ﴾ ولم يبق لي عذر.

(١) انظر: أنوار التنزيل (٤٧٩)، وفتوح الغيب (٤٦١).

(٢) الدوري: حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري، أبو عمر، قرأ على الكسائي، ويحيى اليزيدي، وقرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، وقاسم بن عبد الوارث وغيرهما، كان شيخ الإقراء في وقته، ثقةٌ، ثبت، ضابط، مات سنة ٢٤٦هـ.
انظر: معرفة القراء الكبار (١٩١/١)، وغاية النهاية (٢٥٥/١).

(٣) وقرأ الباقون بالفتح. انظر: السبعة (٤٦٤)، والحجة لأبي علي الفارسي (٣٤٣/٥)، وعلل القراءات (٤٦٥/٢)، والدر المصون (٤٨٠/٨)، والإتحاف (٣٢٩).

(٤) انظر: الكشّاف (٣٤٦/٤)، والبحر المحيط (٤٩٥/٦، ٤٩٦)، والدر المصون (٤٧٩/٨، ٤٨٠).

(٥) انظر: الكشّاف (٣٤٦/٤)، وزاد المسير (٨٧/٦)، والتفسير الكبير (٧٦/٢٤).

(٦) بعض الآية (٩) من سورة الحجر.

(٧) انظر: الكشّاف (٣٤٦/٤)، وأنوار التنزيل (٤٧٩).

﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾ أُبيٌّ لعقبة سمّاه شيطاناً، كأنه[1] مضلاً مثله، أو إبليس؛ لأنه الذي حمله على ذلك، أو من أضلّ عن طريق الحقّ من الجنّ والإنس شيطان، حكاية كلام الظالم[2]. أو هو[3] ابتداء كلام من الله تحذيراً للسامع عن الإغرار[4]. والخذلان ضدّ النصرة.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٣٤﴾﴾ [٣٠-٣٤].

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ﴾ يريد محمداً ﷺ ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ متروكاً غير ملتفت إليه، أو مهجوراً فيه من الهجر، بمعنى: جعلوه هذياناً، وسمّوه سِحْراً وأساطير الأولين. أو خلطوا هجرهم به إذا قرىء لئلا يفهمه السامعون[5]. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ

(١) في «ح»: لأنه.

(٢) انظر: الكشّاف (٣٤٦/٤)، والتفسير الكبير (٧٦/٢٤)، وأنوار التنزيل (٤٧٩)، والبحر المحيط (٤٩٦/٦).

(٣) في «ح»: وهو.

(٤) في «ح»: الإغرار، وفي «ق»: الاغترار.

(٥) انظر: الكشّاف (٣٤٧/٤)، والتفسير الكبير (٧٧/٢٤)، وأنوار التنزيل (٤٧٩، ٤٨٠)، والبحر المحيط (٤٩٦/٦). قال ابن القيّم: «هجر القرآن أنواع:

أحدها: هجر سماعه، والإيمان به، والإصغاء إليه.

فِيهِ ﴾[1] ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ كما جعلنا لك، أَقْبَلَ عليه بعد سماع شكواه مسليّاً له بأنّ هذا شأن الرُّسل مع الكفار، لينالوا بذلك المثوبة العُظْمى[2]. ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا ﴾ إلى طريق الانتقام [منهم][3]. ﴿ وَنَصِيرًا ﴾ مِعْوَاناً[4] لك عليهم، فلا تبال واصبر.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ نُزِّل بمعنى أَنْزل؛ لقوله ﴿ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ وإلاّ لكان متدافعاً[5]. ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ جواب لهم، أي: كذلك أنزل مُفَرقاً[6]؛ لأن قولهم: «لولا أنزل عليه القرآن جملة» يتضمن إنكار إنزاله مفرقاً. ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ مفرقاً مُنَجماً [لأنك إذا][7] تحديت بكلّ نجم من

الثاني: هجر العمل به، الوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أُصول الدين وفروعه.

والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها». الفوائد (٨٢).

(١) بعض الآية (٢٦) من سورة فصلت.

(٢) يقول الرازي: «إنّ خلق العداوة سبب لازدياد المشقّة التي هي موجبة لمزيد الثواب». التفسير الكبير (٢٤/٧٨).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٤) في «ح»: معاوناً.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٣٤٧).

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٣٤٧).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

نجومه قَوِي قَلْبُك، وازداد ثباتُ جأشِك. ولو[1] أُنزل جملة واحدة مرّة وأفحمتهم لم يكن له ذلك الوقع ولا لك الظهور التام واطمئنان القلب، وأيضاً إذا تردد إليه جبرائيل في الوقائع إن أراد بذلك قوّة وتوالت عليه الأفراح كما يفعله الملوك مع الخواصّ المقربين، يواصلونهم بالرسائل والكتب، وما قيل أنه كان أُميّاً يباين حاله حال موسى، وعيسى، وداود عليهم السلام، فإنهم كانوا [قرأوا][2] وكتبوا، فلو أُلقيَ إليه جملة لعجز عن حفظه[3]، ففيه أنّ مَن أنزله قادر على أن يجعل له القوّة على حفظه في لمحة طرف بل كان ذلك معجزة أُخرى له.

﴿ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾ فصلنا بعضه عن بعض في الإنزال تفصيلاً متناسباً بين البعد[4] والقرب، مِن رتل الأسنان، وهو تباعد ما بين

(١) في «ق»: ولولا.

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٣٤٨)، وأنوار التنزيل (٤٨٠).

(٤) في الأصل: العبد.

الثنايا[1] الرباعيين[2][3]، وقيل: رتلناه أمرنا بترتيله في القراءة لقوله: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[4][5].

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ بكلامٍ هو مثل في البطلان يجادلونك به. ﴿ إِلَّا جِئْنَٰكَ ﴾ في مقابله ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ صواباً عنه. ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ كشفنا عن المقصود، مِن الفَسْر، وهو الكشف، وصيغة التفعيل للمبالغة[6]، وذلك أنهم

(١) الثنايا: جمع ثَنِيّة، وهي إحدى الأسنان الأربع التي في مقدم الفم، ثنتان في الأعلى وثنتان في الأسفل.

انظر: القاموس المحيط (١٦٣٦، ١٦٣٧)، مادة «ثنى»، والمعجم الوسيط (١/١٠٢)، مادة «ثنى».

(٢) الرباعيين كذا في النسخ كلّها.

والرباعيتين: مثنى رباعيّة، هي السنّ بين الثنية والناب، وهي أربع: ثنتان في الفكّ الأعلى، وثنتان في الفكّ الأسفل.

انظر: القاموس المحيط (٩٢٩)، مادة «ربع»، والمعجم الوسيط (١/٣٢٤)، مادة «ربع».

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٣٤٨، ٣٤٩)، وأنوار التنزيل (٤٨٠)، وفتوح الغيب (٤٦٥).

(٤) بعض الآية (٤) من سورة المزمّل.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٣٤٨).

(٦) انظر: المفردات (٦٣٦)، مادة «فسر»، والكشّاف (٤/٣٤٩).

قاسوه بموسى، وعيسى في إنزال الكتاب[1] جملة واحدة، وقد جهلوا ما في تنزيله مفرقاً من الحِكَم[2].

﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ رفعٌ أو نصبٌ على الذّم[3].

[روى البخاري][4] عن أنس[5] أن رجلاً قال: يا رسول الله كيف يُحشَر الكافر على وجهه يوم القيامة[6]؟، فقال: أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً أن يمشيه على وجهه يوم القيامة»[7][8]. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ منزلةً، ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ممن قدحوا في رسالته أي: لو علموا حالهم لعلموا أنهم شرّ

(١) في «ق»: الكتب.

(٢) منها: أنه لو نزل الكتاب جملة واحدة لنزلت الشرائع دفعة، وذلك يثقل على الخلق، ومنها: أنّ القرآن كان ينزل حسب الوقائع والأسئلة التي تعرض، وهي أُمور متجددة، وكذلك أنّ في نزوله مفرقاً قوّة له ﷺ في الثبات على الدين حيث يقوى قلبه كلمّا شاهد جبريل حالاً بعد حال. وغيرها من الحكم. انظر: التفسير الكبير (٢٤/٧٩).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٦٠)، والتبيان (٢/٩٨٦)، والدر المصون (٨/٤٨٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٥) أنس: أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، من بني النجار، خادم رسول الله ﷺ، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وطول الحياة، توفي سنة ٩٣هـ، وقيل غير ذلك.
انظر: التاريخ الكبير (٢/٢٧)، وأسد الغابة (١/١٢٧).

(٦) في «ص»، «ح»، «ق»: القيمة.

(٧) في «ص»، «ح»، «ق»: القيمة.

(٨) صحيح البخاري، كتاب الرّقاق، باب الحشر (٤/١٩٥) ح ٦٥٢٣.

مكاناً. وقيل: متصلٌ بقوله: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾[1]، ووصف السبيل بالضلال على طريقة المجاز الحكمي[2] مبالغة في ضلال سالكه[3].

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا
(٣٥) فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا (٣٦) وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا
كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
(٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ
وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩) ﴾ [٣٥-٣٩].

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ لما سلاّه بقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ فصّل بعض أحوال مشاهيرهم، وقدّم موسى؛ لأن أُمته أكثر، وعناه مع الجهال أوفر وأشهر. ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴾ موازراً له معاوناً إياه في تبليغ الرسالة، ولا تنافي بين النبوة والوزارة[4]. ﴿ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ فذهبا فكذبوهما. ﴿ فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ استأصلناهم[5]

---

(١) بعض الآية (٢٤) من هذه السورة. وانظر: أنوار التنـــزيل (٤٨٠).

(٢) المجاز الحكمي ويطلق عليه المجاز العقلي، وهو الكلام المحكوم فيه بخلاف ما عند المتكلم بالتأوّل. وسُمّيَ حكمياً؛ لتعلقه بأحكام جارية على الألفاظ. انظر: أسرار البلاغة (٣٦٦ـــ٣٧٨)، والتبيان في علم المعاني والبديع والبيان (٢٥٤، ٢٥٥)، ومعجم المصطلحات البلاغية (٥٩١ـــ٥٩٨).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٣٤٩)، وأنوار التنـــزيل (٤٨٠)، وفتوح الغيب (٤٦٩).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٣٥٠)، وأنوار التنـــزيل (٤٨٠).

(٥) في «ح»: استأصلنا بهم.

وقلعنا شأفتهم، ولما كان الغرض التسلية وأنه سينـزل بالمشركين ما أنـزل بأولئك اختصر الكـلام بذكر طرفي القصة، وكذلك سلك في القصص بعدها[1].

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ ﴾ كذبوا نوحاً من قبله من الرسل، أو نوحاً وحده، ومن كذّب رسولاً فقد كذب سائر الرسل؛ لاتحاد دعوتهم، واشتراك دليلهم في الإعجاز[2]. ﴿ أَغْرَقْنَٰهُمْ ﴾ بالطوفان. ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ﴾ عبرة إلى يوم القيامة.

﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ لكلّ ظالم أو لهم، وإيثار المظهر؛ للدلالة على علّية الحكم[3]. ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ ﴾ عطف على «هم» أو «الظالمين» بحسب المعنى، أي[4]: وعدنا الظالمين وهؤلاء الأعلام في الظلم[5]. وقرأ حمزة، وحفص «ثمودَ» غير منوّن على تأويل القبيلة[6]. ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ قوم شعيب، والرّس: اسم بئرهم. كذّبوا شعيباً فبينا هم حول البئر جلوساً خسف الله

(١) انظر: الكشاف (٤/٣٥٠)، وأنوار التنـزيل (٤٨٠).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٣٥١)، والبحر المحيط (٦/٤٩٨).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٣٥١)، والتفسير الكبير (٢٤/٨١).

(٤) في «ح»: أمر.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٦١)، والتبيان (٢/٩٨٦)، والدر المصون (٨/٤٨٣).

(٦) وقرأ الباقون بالتنوين.

انظر: السبعة (٣٣٧)، والكشف (١/٥٣٣)، والموضح (٢/٦٥٣)، والنشر (٢/٢٨٩، ٢٩٠).

بهم الأرض[1]. وقيل: قرية عظيمة بفلج اليمامة[2] قتلوا نبيهم فهلكوا، وهم بقية ثمود[3]. وقيل: هم أصحاب حنظلة [بن صفوان، وكانوا مبتلين بالعنقاء وهي طير عظيم، سمّي بذلك؛ لطول عنقه، وكانت تخطف أولادهم فدعا عليها حنظلة النبي][4] فأصابها صاعقة، ثم أنهم قتلوا حنظلة فأهلكهم الله[5]. وقيل: هم

---

(١) قاله وهب والكلبي. انظر: البحر المحيط (٦/٤٩٩).

(٢) في هامش «ح»، و«ص»: «الفَلَج: بفتح اللام قرية عظيمة من ناحية اليمامة، وبسكون اللام: وادٍ بقرب البصرة. ا.هـ». انظر: معجم ما استعجم (٣/١٠٢٩)، ومعجم البلدان (٤/٢٧١ـ٢٧٢). **واليمامة**: أرض بنجد تنسب إلى اليمامة بنت سهم بن طسم، وهي منازل طسم وجديس قديماً، فتحت على عهد أبي بكر الصديق، وبها ظهر مسيلمة الكذاب.
انظر: معجم البلدان (٥/٤٤١ ـ ٤٤٧).

(٣) قاله قتادة. معالم التنزيل (٣/٣٦٩)، والكشاف (٤/٣٥١)، والبحر المحيط (٦/٤٩٨ ـ٤٩٩).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٥) انظر: الكشاف (٤/٣٥١)، وزاد المسير (٦/٩٠)، والبحر المحيط (٦/٤٩٩).
وحنظلة: هو حنظلة بن صفوان الرسي، من أنبياء العرب في الجاهلية، ظهر في الفترة بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ، بعثه الله إلى أهل الرس، وكانت تطلق على ما بين نجران واليمن، وبين حضرموت إلى اليمامة، وأكثر الروايات على أن الرس بئر فقط، وقد قتله قومه بعد أن كذبوه.
انظر: الإكليل (٨/١٣٩)، ومعجم البلدان (٣/٤٣ ـ ٤٤)، واللّباب لابن الأثير (١/١١٤).
والعنقاء: كائن خرافي أو طير ضخم على هيئة غريبة، يضرب بها المثل في الاستحالة، فيقال: رابع المستحيلات، وهي: الغول، العنقاء، الخلّ الوفي، وهي مما يتلهى عوام الناس برواية أخبارها.
انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢/٤٦) من القسم الثاني، والمعجم الوسيط (٢/٦٣٢) مادة «عنق».

أصحاب الأخدود، والرسَّ: الأخدود[1]. وقيل: الرسَّ أرض بأنطاكية[2] قتلوا فيها حبيباً النجار[3]. وقيل: اسم بئر، وإنما سمّي رسَّاً؛ لأنهم قتلوا نبيهم ورسوه فيها، أي: دسّوه[4]. ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ المذكور. ﴿كَثِيرًا﴾ لا يعلمه إلا الله. روي أن رسول الله ﷺ لـمّا تلا الآية قال: «كذب النسابون يقول الله: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ

(١) انظر: معالم التنزيل (٣/٣٦٩)، والبحر المحيط (٦/٤٩٩)، والأخدود: موضع ذكره الله في القرآن، كان في قرية من قرى نجران. انظر: معجم ما استعجم (١/١٢١).

(٢) أنطاكية: مدينة بالشام معروفة، موصوفة بالحسن، وطيب الهواء، وكثرة الفواكه، وكان اللّغويون قديماً يصفون كل شيء حسن عندهم بأنه أنطاكي.

انظر: معجم ما استعجم (١/٢٠٠)، ومعجم البلدان (١/٢٦٦ ــ ٢٧٠).

(٣) قاله كعب، ومقاتل، والسدي.

انظر: معالم التنزيل (٣/٣٦٩)، والمحرر الوجيز (١٢/٢٥)، والبحر المحيط (٦/٤٩٩).

وحبيب النجار هو: حبيب بن مري، كان إسكافاً، وقيل: كان نجاراً، قتله قومه حينما دعاهم إلى الله، يقول ابن عباس عنه: «وكان كثير الصدقة، قتله قومه». انظر: البداية والنهاية (١/٢١٥).

(٤) قاله ابن عباس ، وعكرمة. جامع البيان (١٩/١٤). وانظر: الكشاف (٤/٣٥١)، والبحر المحيط (٦/٤٩٩). وقال الطبري: «والصواب من القول في ذلك قول من قال: هم قوم كانوا على بئر، وذلك أن الرس في كلام العرب: كل محفور، مثل: البئر والقبر ونحو ذلك، ولا أعلم قوماً كانت لهم قصة بسبب حفرة ذكرهم الله في كتابه إلا أصحاب الأخدود، وإن يكونوا غيرهم فلا نعرف لهم خبراً إلا ما جاء من جملة الخبر عنهم أنهم قوم رسّوا نبيهم في حفرة».

انظر: جامع البيان (١٩/١٤) بتصرف يسير.

ﮋ ﮡ ﮢ ﮊ»[1]. ﮋ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﮊ أي: كل قرن بيّنا له القصص الغريبة مما جرى على الأمم المكذبة للرسل؛ إنذاراً وتحذيراً. ﮋ ﯛ ﯜ ﯝ ﮊ حيث لم يعتبروا، ولم ينجح فيهم ذلك الإنذار. التّبار: الكسر من «التِّبر» وهو قطع الذهب قبل الضرب[2]. و «كلا» الأول منصوب بما دلّ عليه «ضربنا»، أي: أنذرنا، والثاني: بـ«تبرنا»؛ لفراغ الفعل له[3].

قوله تعالى: ﮋ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ

---

(١) أخرجه ابن خياط في الطبقات (٣)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٥٦/١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢/٣ ــ ٥٩). وأورده القرطبي في تفسيره (٣٤٥/٩). وابن كثير في تفسيره (٥٢٥/٢). والسيوطي في الجامع الصغير (١٠٠/١)، وفي الدر المنثور (٢٥٩/٦).

وفي سند الحديث: هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وهو ضعيف، وقال بعضهم: أنه متروك كذاب. انظر: الضعفاء للعقيلي (٣٣/٤)، والكامل في ضعفاء الرجال (١١٠/٧).

وقال الألباني عن الحديث: «موضوع». انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٤٤/١) ح ١١١.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٦٨/٤)، والصحاح (٦٠٠/٢) مادة «تبر»، والكشاف (٣٥١/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨١)، وعمدة الحفاظ (٢٩٢/١).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٦٨/٤)، والكشاف (٣٥١/٤)، والتبيان (٩٨٦/٢)، والدر المصون (٤٨٤/٨).

هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [٤٠-٤٤].

﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ يريد قريشاً(١) في مسايرهم في التجارات إلى بلاد الشام، والقرية(٢) اسمها «سدوم»(٣) [أعظم قرى قوم لوط، سميت باسم قاضيها، وكان آية في الظلم والجور حتى صار مثلاً «هذا قضاء](٤) سدوم»(٥)، و«مطر السوء»: الحجارة(٦). ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ﴾ الاستفهام للإنكار الداخل على النفي فيفيد الإثبات، أي: قد رأوها. ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ فلذلك لم يتأملوا ولم يتعظوا، فإن الإنسان إنما يتكلف النظر والتدبر إذا كان راجياً ثواب الآخرة، خائفاً عقابها، أو لا يخافون على اللغة التهامية(٧). ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ ﴾ أي: المشركون. ﴿ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ أي: لم

(١) قريش: قبيلة من كنانة، وهي على قسمين: قريش الظواهر، وقريش البطاح، وتتفرع إلى عدة بطون منها: بنو جميح، وبنو مخزوم، وبنو زهرة، وبنو هاشم، وبنو أمية.
انظر: نهاية الأرب (٣٥٦ ــ ٣٥٧).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٣٥٢)، وأنوار التنزيل (٤٨١).

(٣) سدوم: قرية من قرى قوم لوط، كان أهلها يعملون الخبائث، ولهم قاضٍ يقضي بينهم بالجور وعمل اللواط، ولما أمر الله بهلاكها رفعها جبريل عليه السلام بجناحه ثم قلبها دفعة واحدة.
انظر: معجم ما استعجم (٣/٧٢٩)، والروض المعطار (٣٠٨).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٥) المثل المشهور في ذلك هو: أجور من قاضي سدوم.

(٦) انظر: الكشاف (٤/٣٥٢)، والتفسير الكبير (٢٤/٨٤).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٣٥٢)، وأنوار التنزيل (٤٨١).

يرضوا بترك الإيمان حتى جعلوك مكان هزو، أو مهزوا بـه. ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ اسم الإشارة للتحقير[1]. كما في حديث عائشة: «يا عجباً لابن عمرو هذا حين أفتى بنقض الضفائر[2]»[3]. وإنما أخرجوا بعثه في معرض التسليم؛ لجعله صلة، وهو على غاية الإنكار تهكماً به. ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا ﴾ بكثرة الدّعاء إلى التوحيد، وهذا يدل على أنه ﷺ قد بلغ الغاية القصوى في الدعوة إلى الله حتى شارفوا بزعمهم أن يتركوا دين آبائهم مع فرط عنادهم، وشدّة لجاجهم[4]. «إنْ» مخففة من المثقلة، وضمير الشأن محذوف، واللاّم هي الفارقة[5]. ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ وتثبتنا، «لولا» هذه للدلالة على انتفاء

(١) انظر: الكشاف (٣٥٢/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨١)، وفتوح الغيب (٤٧٣).

(٢) في الأصل، و«ح»، و«ق»: الضفاير.

(٣) تمام الحديث، أخرجه مسلم بسنده قال: أن عائشة رضي الله عنها قالت: «يا عجباً لابن عمرو هذا يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات».

صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٤)، كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة.

والضفائر: جمع ضفيرة، من: الضَّفر، وهو نسج بعض الشعر على بعض وإدخاله فيه.

انظر: الغريبين (١١٣٢/٤) مادة «ضفر»، والقاموس المحيط (٥٥١) مادة «ضفر».

(٤) انظر: الكشاف (٣٥٢/٤)، والبحر المحيط (٥٠٠/٦).

(٥) انظر: الدر المصون (٣٩٢/٧)، ومغني اللّبيب (٢٤/١، ٢٥، ٢٣١).

شيء لوجود غيره، كما في: لولا علي لهلك عمر[1]. ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أنت أو هم جواب عن قولهم: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا﴾ لأن من يضل غيره لا بد أن يكون ضالاً في نفسه[2].

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[3] تعجيب ممن هذا شأنه في الجهل. قدّم المفعول الثاني؛ للعناية به، والقرينة معنوية كما في قوله: بنونا بنو أبنائنا[4].

﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ مسلطاً تجبره على الإسلام، إنكار أي: لست كذلك بل أنت مبلِّغ و﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾[5]. ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ حتّى سمعوا كلامك، أو يفهموا خطابك، وهذا أشدّ مذمّة[6]، ولذلك لـمّا[7] أضرب عن الأوّل قيّد بالأكثر؛ لأن منهم مَن كان يأبى

---

(١) انظر: الجنى الداني (٥٩٧)، ومغني اللّبيب (١/٢٧٢، ٢٧٣).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٣٥٢)، أنوار التنزيل (٤٨١).

(٣) في «ق» زيادة: «أنت» أو «هم» جواب عن قولكم «إن كاد».

(٤) قائله الفرزدق. وتمام البيت:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهنّ أبناء الرّجال الأباعد. قدّم في البيت الخبر على المبتدأ.

والتقدير: بنو أبنائنا بنونا، وذلك لأجل القرينة المعنوية، وهي أنّ الخبر محطّ الفائدة فقُدِّم.

انظر: ديوان الفرزدق (١٢)، وشرح المفصّل (١/٩٩)، وخزانة الأدب (١/٢١٣)، والمساعد على تسهيل الفوائد (١/٢٢١)، والدر المصون (٤/٣٨٨).

(٥) بعض الآية (٢٥٦) من سورة البقرة.

(٦) في «ق»: مذة.

(٧) «لما» ساقطة من الأصل، «ح»، «ق».

عناداً واستكباراً. ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ ﴾ في عدم الإدراك، وفهم الآيات. ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ من الأنعام؛ لأنها تفرِّق بين المحسن إليها والمسيء، وتتعلم بالتعلّم، لا يُرى[1] أجهل من الحمار وقد رأيناه قد تعلّم أنواعاً من الحيل، وهؤلاء قد اتّبعوا الشيطان، وهو أعدى عدوهم الذي يجلب لهم شقاء الأبد[2].

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [٤٥-٥٠].

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ أشار إلى صُنعِه البديع الدالّ على كمال العلم والقدرة، بل على الكمال المطلق من كلّ وجه على أكمل وجه بالمحسوسات؛ لأن الخصم بعيدٌ عن إدراك المعقولات والتدبر[3] في علم الملكوت، ولم يُخاطبهم بل وجّه الكلام إليه توكيداً لـمّا قدّمه من أنهم أضلّ من الأنعام، فليس من شأنهم

(١) في «ق»: لا ترى.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٣٥٣)، والتفسير الكبير (٢٤/٨٦، ٨٧).

(٣) في «ح»: والتقدير

الخطاب. والاستفهام للإنكار دخل النفي أفاد[1] التقرير، أي[2]: قد رأيت صنع ربك كيف بسط الظل لمنافع العباد.

﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ لاحقاً[3] بأصل ذي الظل كالشجر، والبناء[4]، والجبال[5]. وقيل: الظل الذي مّده ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإنه أطيب الأوقات، إذ الظلمة الخالصة تنفر الطبع، وتسدّ النظر، وشعاع الشمس يسخن الجو، ويبهر البصر[6].

أصل الكلام: ألم تر إلى الظل كيف مدّه ربك، وإنما عدل إلى المنزل إشارة إلى أن المعقول من هذا الكلام كالمرئي؛ لوضوح برهانه.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ متبوعاً يتبعه الظل يزيد به وينقص، ويمتد ويقصر[7].

(١) في «ح»: فاد.

(٢) في «ح»: أتى.

(٣) في «ص»، و«ق»: لاصقاً.

(٤) في «ح»: النبات.

(٥) انظر: الكشاف (٣٥٣/٤)، والبحر المحيط (٥٠٣/٦).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٨٨/٢٤)، وأنوار التنزيل (٤٨١).
وقال أبو حيان: «وقال الجمهور «الظل» هنا من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، مثل ظل الجنة ظل ممدود، لا شمس فيه ولا ظلمة، واعترض بأنه في غير النهار بل في بقايا اللّيل ولا يسمى ظلاً». البحر المحيط (٥٠٣/١).

(٧) انظر: البحر المحيط (٥٠٣/٦).

﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا ﴾ رفعناه بإيقاع شعاع الشمس موقعه. ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ على التدريج لما في ذلك للعباد من المصالح[1]. و«ثمّ» في الموضعين للترقي من الأدنى إلى الأعلى، أو على[2] أصله. وذلك أنّ الله خلق السماء كالقبة المضروبة، ثمّ خلق بعد ذلك الشمس وسلّطها على ذلك الظلّ، وجعله تابعاً إيّاها[3]. ويجوز أن يُراد قبضه يوم القيامة[4] ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ ﴾[5]، ولفظ «إلينا» ربما أيّده، وكذلك ﴿ يَسِيرًا ﴾ كما في قوله: ﴿ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾[6][7]. ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ساتراً كاللّباس، ﴿ وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ راحة من السبت وهو القطع، واستعماله في نوم المريض عند

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٤/٨٨، ٨٩)، وأنوار التنزيل (٤٨١)، والبحر المحيط (٦/٥٠٣).

(٢) في «ح»: وعلى.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٣٥٤)، والتفسير الكبير (٢٤/٨٩).

(٤) في الأصل، «ح»، «ص»: القيمة.

(٥) بعض الآية (١٠٤) من سورة الأنبياء.

(٦) بعض الآية (٤٤) من سورة «ق».

(٧) انظر: الكشّاف (٤/٣٥٤)، والبحر المحيط (٦/٥٠٣).

العرب والشيخ المسِنّ. قال عمرو بن مسعود[1] رضي الله عنه لمعاوية[2]: «لا تسأل عن شيخ نومه سبات، وليله هَبّات»[3]، أو موتاً لقوله ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ أي: بعثاً شبّه بعثهم من النوم بالبعث بعد الموت. قال لقمان لابنه: يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر[4]. وعلى الأوّل النشور بمعنى: الانتشار لأسباب المعاش.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا﴾ بسكون الشين في قراءة[5] الكوفيين[6]، وابن عامر، جمع ناشر، أو جمع نشور، كصبور خفف إسكان العين. وابن كثير، ونافع،

---

(١) عمرو بن مسعود بن معتب الثقفي، صحابي، كان صديقاً لأبي سفيان، حضر حجة الوداع، وفد على معاوية في قصّة مشهورة. انظر: الإصابة (٦٨٣/٤).

(٢) معاوية بن أبي سفيان بن حرب الأموي، مؤسس الدولة الأُموية بالشام، أسلم يوم فتح مكة، كان من كتاب الوحي، ومن دهاة العرب، ولِيَ الخلافة بعد حربٍ طاحنة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، مات بدمشق عام ٦٠هـ. انظر: أُسد الغابة (٣٨٥/٤)، وسير أعلام النبلاء (١١٩/٣).

(٣) في هامش الأصل، و «ص»: «يُقال: هبّ من النوم استيقظ، يريد أنه لا ينام من اللّيل». والسبات: النوم الخفيف كنوم المسِنّ. انظر: الصحاح (٢٣٦/١) مادة «هبّ»، (٢٥٠/١، ٢٥١) مادة «سبت»، والمفردات (٣٩٢)، ولسان العرب (٤٦٠٠/٨) مادة «هب»، (١٩١٢/٤) مادة «سبت»، والمعجم الوسيط (٤١٢/١) مادة «سبت». وروي هذا القول عن عمرو بن عامر السّلمي لما وفد على معاوية بن أبي سفيان. انظر: الإصابة (١٤٧/٤).

(٤) انظر: الكشّاف (٣٥٤/٤)، وسيذكر المصنّف تعريفاً عن لقمان في سورة لقمان.

(٥) في «ح»: قرأه.

(٦) ما عدا عاصم.

وأبو عمرو بضمتين على الأصل. وحمزة، والكسائي بفتح النون على المصدر. كما[1] في الإرسال من معنى النشر أو على الحال، وقرأ عاصم بالباء جمع «بشور»، بمعنى: مبشر، كـ«صبر[2] وصبور» أو «بشير» كـ«قليب وقلب»[3]، وقرأ ابن كثير الريح بالإفراد على إرادة الجنس، والجمع هو المختار[4]؛ لكون المبشرات ثلاثاً[5]: صباً[6][7] وشمالاً وجنوباً[8]، وعليه حُمل قوله ﷺ: «اللهم اجعلها رياحاً، ولا

(١) في «ص»: لـما.

(٢) في الأصل: كصبور.

(٣) خلاصة ما سبق: وقرأ حمزة، والكسائي «نَشْراً»، وقرأ عاصم «بُشْراً»، وقرأ ابن عامر «نُشْراً»، وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو «نُشُراً». انظر: السبعة (١٧٢ ــ ١٧٣)، والتيسير (١١٠)، والموضح (٢/٥٣٢ ــ ٥٣٤)، والنشر (٢/٢٦٩ ــ ٢٧٠).

(٤) وقرأ الباقون بالجمع.

انظر: السبعة (١٧٢ــ١٧٣)، والموضح (١/٣٠٦)، (٢/٩٣٠)، والنشر (٢/٢٢٣ــ٢٢٤).

(٥) في الأصل، و«ح»، و«ص»: ثلثاً.

(٦) في الأصل، و«ص»: صباء.

(٧) صبا: الصبا هي: الريح التي تهب من مطلع الشمس، وتسمى القبول.

انظر: لسان العرب (٤/٢٣٩٨) مادة «صبا».

(٨) الشمال: الجهة التي تقابل الجنوب، والمراد هنا: الرياح التي تهب من تلك الجهة، والجنوب هي الرياح التي تهب من الجنوب.

انظر: لسان العرب (٢/٦٩٤) مادة «جنب»، والمعجم الوسيط (١/٤٩٤) مادة «شمل».

تجعلها ريحاً»[1] وهي الدبور[2]. وقال: «نُصرت بالصبا[3]، وأُهلكت عاد بالدبور»[4]. ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦ﴾ أمامه، جعل الريح مبشراً بقدومه؛ تعظيماً له فإنه سبب بقاء العالم. ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ مطهراً من الأحداث والأخباث، «فعول» من «طهر» اسم آلة كـ«الوقود، والسجود»؛ لأن المأخوذ من اللازم لا يكون متعدياً[5]. وقول الفقهاء بمعنى: المطهر تسامح

(١) أخرجه الشافعي في المسند (٨١)، وفي الأم (١/٢٥٣). وأبو يعلى في المسند (٤/٣٤١) ح٢٤٥٦. والطبراني في المعجم الكبير (١١/٢١٣) ح ١١٥٣٣. والأصفهاني في العظمة (٤/١٣٥٢). وانظر: تلخيص الحبير (٢/٩٣)، ومجمع الزوائد (١٠/١٣٥ ـ ١٣٦)، وفيض القدير (٥/١٦٥)، ومشكاة المصابيح ح١٥١٩، وفي سند الحديث: حسين بن قيس، الملقب بـ«حنش»، وهو ضعيف جداً، وقال أحمد بن حنبل وغيره: متروك، وبقية رجاله رجال الصحيح، والحديث بهذا الإسناد ضعيف. انظر: العلل ومعرفة الرجال (٢/٤٨٦)، والضعفاء الصغير (٣٣)، وأحوال الرجال (١٠٥)، والضعفاء للعقيلي (١/٢٤٧)، وموضح أوهام الجمع والتفريق (١/٥٥٦)، والعلل المتناهية (٢/٥٩١)، وخلاصة البدر المنير (٢/٢٧٧).

(٢) الدبور: ريح عذاب تهب من ناحية الغروب، وهي مقابلة من حيث الجهة للصبا.

(٣) في «ح»: بالصباء.

(٤) رواه البخاري، في كتاب الاستسقاء، باب قول النبي ﷺ: «نصرت بالصبا» (٢/٣٢٥) ح ١٠٣٥.

(٥) اللاّزم: هو الفعل الذي لم يتعد إلى مفعول، نحو: ذهب زيد. والمتعدي: هو الفعل الذي يتعدى إلى مفعول أو أكثر، نحو: ضرب زيد عمراً. انظر: المساعد على تسهيل الفوائد (١/٤٢٦ـ٤٤٥)، وأوضح المسالك (١٦١ـ١٦٢). وقول المصنف: «المأخوذ من اللازم لا

[بالتراب][1]، وسالب الطهورية، عند أبي حنيفة إذا كان الماء راكداً وقوع النجاسة قليلاً كان أو كثيراً، وعند مالك إذا غير طعمه أو ريحه أو لونه، وعند الشافعي كأبي حنيفة فيما دون القلتين[2] وكمالك إذا بلغ قلتين، والجاري[3] عنده كالراكد، وعند أبي حنيفة: الجاري لا ينجس إذا لم ير للنجاسة فيه أثر[4]. وفي الآية إشارة إلا [أنّ][5] الله تعالى لما أكرمهم بإنزال الماء الطهور[6] المزيل للخبث والحدث عن ظواهرهم فعليهم أن يطهروا بواطنهم التي هي محل الأسرار عن قاذورات الغل وسائر الرذائل. ﴿ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ بالإنبات، وتذكير «ميتاً»؛ لكون «البلدة» في معنى: [البلد][7] لقوله: ﴿ فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾[8][9].

يكون متعدياً» يشير إلى كلمة «طهور» وهي إما أن تكون اسم آله أو صفة أو مصدر كـ«القبول».

انظر: الكشاف (٣٥٥/٤)، والتفسير الكبير (٩٠/٢٤)، والبحر المحيط (٥٠٥/٦)، والدر المصون (٤٨٧/٨ ــ ٤٨٨).

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق»، و«ح»، و«ص».

(٢) القلتان: مثنى قلة وهي: الجرة، ومقدارها خمس قرب، كل قربة مائة رطل عراقي، ومقدار القلتين بالجرام ١٩١٢٥٠، وبالكيلو ١٩١،٢٥.
انظر: طلبة الطلبة (١٩)، والمغني (٣٦/١)، والشرح الممتع (٣٠/١).

(٣) في الأصل: الجاريء.

(٤) انظر: روضة الطالبين (٧/١ ــ ٢٢)، والحاوي الكبير (٣٥/١ــ ٥٥)، والهداية (١٧/١ــ ٢١)، والمغني (١٢/١ ــ ٥٥)، والشرح الممتع (٢١/١ ــ ٣١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٦) في «ح»: الظهور.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٨) بعض الآية (٩) من سورة فاطر.

(٩) انظر: الكشاف (٣٦٠/٤).

أو لأنه غير جار على الفعل فألحق بالجامد[1].

﴿وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا﴾ [وصف الأنعام][2] والأناسي بالكثرة؛ لأن أكثر الناس يسكنون بقرب الأنهار والأودية فهم في أكثر الأوقات في غنية من المطر، وكثير منهم سكان البوادي لا يعيشهم وأنعامهم إلاّ المطر وماء الغدران[3]، وقدّم الأهم فالأهم[4]. وصف الماء أولاً بالطهور؛ لأن المقصود الأصلي من إنزاله تطهيرهم، ليكونوا في حال المناجاة[5] مع ربهم على أكمل الأحوال، ثم إحياء الأرض بالنبات؛ لأنه أبدع، ولأنه سبب معاشهم ومعاش أنعامهم، ثم قدّم «الأنعام» على «الأناسي»؛ لذلك، أو لأن الماء إذا وجد للأراضي فلهم من باب الأولى فذكر «الأناسي» للاستيعاب[6].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٤٨٢)، والجامد ما دلّ على ذات أو معنى، من غير ملاحظة صفة كاسم الجنس المحسوس أو المعنوي كأسد، شجاعة. انظر: معجم القواعد العربية (١٧٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٣) الغدران: جمع غدير، ويطلق على قطعة من الماء يغادرها السيل، وهي عند أهل الجغرافيا النهر الصغير. انظر: المعجم الوسيط (٢/٦٤٥) مادة «غدر».

(٤) انظر: الكشاف (٤/٣٦١)، والتفسير الكبير (٢٤/٩١)، وأنوار التنزيل (٤٨٢).

(٥) في «ق»، والأصل: المناجات.

(٦) انظر: الكشاف (٤/٣٦١)، والتفسير الكبير (٢٤/٩١)، وأنوار التنزيل (٤٨٣).

و«الأناسي» جمع «إنسي» أو جمع «إنسان» أصله: «أناسين» قلبت النون ياءً[1].

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ ﴾ أي: هذا القول بين الناس في القرآن، وسائر الكتب، والصحف المنزلة، إشارة إلى أنه من الأدلة القاطعة على وحدة الصانع، ومن الظهور بحيث لا يختص بهذه الأمة التي فاقت سائر الأمم في الفهم والذكاء. والضمير للمطر[2].

والمعنى: قسمناه بينهم على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن المطر لا يختلف كل عام قلة وكثرة ولكن[3] يقع [تارة هنا][4] وتارة هناك على وفق ما اقتضته الحكمة[5]. ومنه نشأ جواب آخر عن تنكير «البلدة والأنعام والأناسي» أي[6]: لنحيي به بعض البلاد، وبعض الأنعام، وبعض الأناسي. ﴿لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ بصرف المطر إليهم وعنهم ليعلموا كمال القدرة، وغاية الرأفة بهم. ليصبروا إذا

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٦٩)، ومعاني القرآن للأخفش (٢/٦٤٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٧١)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/١٦٣)، والكشاف (٤/٣٦١).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٣٦١)، وأنوار التنزيل (٤٨٢).

(٣) في «ق»: ولاكن.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير (٢/٤٠٣)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه». ووافقه الذهبي. انظر: جامع البيان (١٩/٢٢)، والكشاف (٤/٣٦١ ـ ٣٦٢)، والتفسير الكبير (٢٤/٩٨)، وأنوار التنزيل (٤٨٢).

(٦) في «ق»: أو.

فقدوا ويشكروا إذا وجدوا، ولما كان من المحسوس الذي لا يحتاج إلى تأمل جعل الفاصلة التذكر الذي هو ملاحظة الحاصل المغفول عنه، وقرأ حمزة، والكسائي «ليذْكروا» بالتخفيف من «الذِّكر»[1].

﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ بتلك النعم الجسيمة يراها من الغير ولا يرضى رأساً برأس، قائلاً: مطرنا بنوء كذا[2]، وأما من يرى الكل منه تعالى ويجعل النوء من جملة الأسباب والعلامات فذلك لا يقدح في الإيمان[3].

قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا ﴿٥٤﴾ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا

---

(١) وقرأ الباقون بفتح الذال، والكاف المشددة. انظر: السبعة (٤٦٥ ــ ٤٦٦)، والحجة لأبي علي الفارسي (٣٤٥/٥ ــ ٣٤٦)، والموضح (٩٣٠/٢)، والنشر (٣٠٧/٢).

(٢) أخرج البخاري بسنده عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: « صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب». كتاب الاستسقاء، باب قول الله تعالى: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ (٣٢٦/١) ح ١٠٣٨.

والنَّوء: من ناء إذا سقط، وهو سقوط نجم في المغرب من النجوم الثمانية والعشرين التي هي منازل القمر. انظر: الغريبين (١٨٨٩/٦ ــ ١٨٩٠)، وفتح الباري (٥٢٣/٢ ــ ٥٢٤).

(٣) انظر: الكشاف (٣٦٢/٤)، والتفسير الكبير (٩٩/٢٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٢).

﴿يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾﴾ [٥١-٥٦].

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا﴾ ليخف عنك بعض أعباء التبليغ، سلاّه الله غاية التسلية بأن جعلهم أضل من الأنعام وأنه ليس عليهم بوكيل، وعجبه من حال ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾(١) فأشار إلى أن عموم رسالته، وتكليفه(٢) التبليغ إلى كافة الناس إجلال له؛ لئلا يشاركه في منصبه أحد فأمره بالمصابرة على المجاهدة، وجعل تهالكه على أيمانهم كالطاعة لهم فقال: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ﴾ بالقرآن(٣). ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ فإن الجهاد بالحجة أعظم من الجهاد بالسيف لا سيما مع السفهاء الذين شأنهم المراء والمكابرة(٤). قيل: رؤي(٥) الشافعي يوماً مسروراً فسأله بعض أصحابه، فقال: «ألزمْتُ عامياً. قيل له: أنت أجلّ من ذلك. فقال: لا شيء أشدّ وأشكل من إفحام الجاهل»، وقيل: «كبيراً»(٦) موقعه عند الله.

---

(١) بعض الآية (٤٣) من سورة الفرقان.

(٢) في «ح»: تأليفه.

(٣) قاله ابن عباس.

انظر: جامع البيان (١٩/٢٣)، والكشاف (٤/٣٢٦)، وزاد المسير (٦/٩٥)، وأنوار التنزيل (٤٨٢).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٨٢).

(٥) في «ح»: رأى.

(٦) في «ح»: كثيراً.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ نوع من دلائل التوحيد. والمرج: الإرسال، أي: أرسلهما وخلاهما متجاوزين[1] متلاقيين[2].

﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ قامع للعطش [كاسره][3][4]. ﴿ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ شديد الملوحة[5]. ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ حاجزاً من قدرته غير محسوس[6]. ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ حدّاً محدوداً، أو هي الكلمة التي يقولها المتعوّذ، كأن كلاً من البحرين يستعيذ من الآخر بهذه الكلمة، كقوله: ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾[7] لا يظلم أحدهما الآخر بالممازجة[8]. قيل: إن دجلة[9] يصب[10] في بحر فارس[11] ويذهب فراسخ لا يتغير طعمه[12].

(١) في «ص»: متجاورين، وهو الصواب.
(٢) انظر: الكشاف (٣٦٣/٤)، والتفسير الكبير (١٠٠/٢٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٢).
(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في «ح».
(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٨٢).
(٥) انظر: معالم التنزيل (٣٧٣/٣)، وأنوار التنزيل (٤٨٢).
(٦) انظر: معالم التنزيل (٣٧٣/٣)، والكشاف (٣٦٣/٤).
(٧) الآية (٢٠) من سورة الرحمن.
(٨) انظر: التفسير الكبير (١٠٠/٢٤)، والبحر المحيط (٥٠٧/٦).
(٩) دجلة: نهر كبير ينبع من بلاد آمد من ديار بكر، ويمر بتكريت وسامرا، ويلتقي مع الفرات عند واسط فيصيران نهراً واحداً يصب في بحر فارس.
انظر: معجم البلدان (٤٤٠/٢)، والروض المعطار (٢٣٣).
(١٠) في «ص»: يصيب.
(١١) بحر فارس: ويسمى الآن الخليج العربي، ويسميه الفرس الخليج الفارسي، وهو البحر الممتد من جنوب العراق إلى عمان. انظر: معجم البلدان (٣٤١/١).
(١٢) قاله ابن جريج. انظر: جامع البيان (٢٥/١٩)، والبحر المحيط (٥٠٦/٦ ــ ٥٠٧).

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا ﴾ شرع [في][1] آيات الأنفس بعد آيات الآفاق، و«البشر» آدم خلقه من تراب خلق من الماء، فهو أصله ومادته الأولى، أو من طين خمّره بالماء، أو أولاده[2]، و«الماء» النطفة[3]. ﴿ فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا ﴾ ذا نسبٍ يُنسب إليه فلان ابن فلان، أي: ذكراً. ﴿ وَصِهْرًا ﴾ ذا صهر، أي: أنثى. قال قطرب[4]: «ما كان من قبل زوج البنت [أصهار][5]، وما كان من قبل المرأة

والفراسخ: جمع «فرسخ»، وهو من المقاييس القديمة يقدر بثلاثة أميال. والميل نوعان: ميل بري ويقدر بما يساوي ١٦٠٩م، وبحري بما يساوي ١٨٥٢م.

انظر: القاموس المحيط (٨٢٩) مادة «فرسخ»، والمعجم الوسيط (٦٨١،٨٩٤) مادة «فرسخ، ميل».

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥٩/١٣)، وأنوار التنزيل ٤٨٣)، والبحر المحيط (٥٠٧/٦).

(٣) انظر: معالم التنزيل (٣٦٣/٣).

(٤) قطرب: محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، اشتهر بـ«قطرب»، وهو لقب دعاه به شيخه سيبويه، كان عالماً بالأدب واللُّغة، إماماً في النحو في زمانه، وهو أول من وضع المثلثات في اللُّغة، وكان يرى رأي المعتزلة، مات سنة ٢٠٦هـ، من كتبه: «النوادر»، و«معاني القرآن»، و«المثلثات» وغيرها.

انظر: وفيات الأعيان (٤٩٤/١)، وتاريخ بغداد (٢٩٨/٣)، وشذرات الذهب (١٥/٢).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

أحماء»[1]. ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ كامل القدرة يخلق من ماء تارة ذكراً وتارة أنثى، وتارة يجمع بين النوعين بأن يخلق من نطفة واحدة توأمين[2].

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ بعد ظهور دلائل وحدة الصانع. ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ معاوناً للشيطان، فعيل بمعنى الفاعل كالكليم بمعنى المكالم، وهو أبو جهل[3] فإنها نزلت فيه[4]، أو جنس الكافر؛ لأن الظهير كالصديق يطلق على الجمع كقوله: ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ

(١) فرّق أهل اللّغة بين الصهر والحمو، قال الأصمعي: «الأحماء من قبل الزوج، والأختان من قبل المرأة، والصهر يجمعهما»، وقيل: إنّ الأحماء يجمع الصهر والختن.

انظر: الصحاح (٢/٧١٧) مادة «صهر»، ولسان العرب (٤/٢٥١٥) مادة «صهر».

(٢) توأمين: مثنى «توأم»، وهو المولود مع غيره في بطن، من الاثنين فما زاد ذكراً كان أو أنثى، ويقال: هما توأم، وتوأمان.

انظر: الصحاح (١٨٧٦) مادة «توأم»، والقاموس المحيط (١٥٠٤) مادة «وأم»، والمعجم الوسيط (١/٨١) مادة «تأم»، (٢/١٠٠٧) مادة «وأم».

(٣) أبو جهل هو: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، كان من أشد المشركين عداوة للإسلام، وله مواقف عديدة في إيذاء المشركين، وقاد المشركين في بدر، وبها قتل في السنة الثانية للهجرة.

انظر: تاريخ الأمم والملوك (٢/٢٨٤)، والبداية والنهاية (٣/٢٨٧).

(٤) قاله ابن عباس، وجريج.

انظر: جامع البيان (١٩/٢٦ ــ ٢٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٦١).

﴿ظَهِيرًا﴾[1]، أو هيناً لاعبرة به كأنه ملقى وراء الظهر[2]. قال الأخطل[3]: وجدنا بني البرصاء من ولد الظهر[4]. ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قدم المبشر؛ رعاية للفاصلة.

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَـٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾ [٥٧ـ٦٠].

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ. ﴿مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ «إلا» فِعل من أراد أن يتقرب إليه، ويطلب الزلفى لديه، جعل الإيمان المنجي للمؤمن أجراً له على أداء الرسالة؛ قلعاً لشبهة الطمع، وإظهاراً لغاية الشفقة حيث جعل تعرضهم للثواب، وتخلصهم من العقاب نفعاً عائداً

(١) بعض الآية (٤) من سورة التحريم.

(٢) انظر: معالم التنزيل (٣/٣٧٣)، والكشاف (٤/٣٦٣ ـ ٣٦٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٦١ ـ ٦٢).

(٣) الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت التغلبي، أبو عمر، شاعر نصراني، قويّ الشعر، كان يمدح خلفاء بني أمية، ونقائضه مشهورة مع الفرزدق وجرير، كان يعتني بشعره، يختار ثلث القصيدة ويحذف ثلثيها، وقد جمع شعره في ديوان مطبوع، مات سنة ٩٠هـ.

انظر: الأغاني (٧/١٦٩)، وخزانة الأدب (١/٤٥٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٨٩).

(٤) تمام البيت: فَمَنْ مُبْلغٌ أبناءَ مُرّةَ أننا ... وجدنا بني البرصاء من ولد الظهر. انظر: ديوانه (٦٥).

إليه، وفيه إشعار بأن له في إيمانهم ثواباً جزيلاً؛ لأنه الدال المرشد[1]. قال لعلي بن أبي طالب يوم خيبر[2] حين أعطاه الراية:

«أدعهم إلى الإيمان أولاً، لأن يهدي الله رجلاً على يديك خير لك من الدنيا وما فيها»[3]. وقيل الاستثناء منقطع، أي: لكن[4] من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً فليفعل[5].

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ فهو كافيك عن أجورهم. أو يتصل بقوله: ﴿ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ أي: فهو ناصرك وحافظك من شرورهم. ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾ ونزهه عما لا يليق بحضرة قدسه عما يصفه به هؤلاء الجهلة من الشريك والولد مثنياً عليه بأوصاف الكمال؛ شكراً لسوابق نعمه وطلباً للمزيد[6]. ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ ببواطنها وظواهرها فلا

(١) انظر: الكشاف (٤/٣٦٤)، والتفسير الكبير (٢٤/١٠٢)، وأنوار التنزيل (٤٨٣).

(٢) يوم خيبر كان في السنة السابعة، وقيل: في السنة الثامنة.
انظر: المغازي (٢/٦٣٤)، والسيرة النبوية (٣/٣٢٨).
وخيبر: وهي المسماة بالحصن بلغة اليهود، فتحها النبي ﷺ عنوة، ثم صالحوه على حقن دمائهم، ثم أجلا عمر بن الخطاب من بقي من اليهود فيها إلى الشام، وتشتهر خيبر بكثرة النخيل والتمر.
انظر: معجم ما استعجم (٢/٥٢١ ـ ٥٢٤)، ومعجم البلدان (٢/٤٠٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٣/١٣٧) ح ٤٢١٠.

(٤) في «ق»: لاكن.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٨٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٤٨٣).

عليك بعد التبليغ آمنوا أو[1] كفروا. ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ نصب على الاختصاص، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هو الذي، أو مبتدأ خبره ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾[2] ذكر هذه الأوصاف بعد الأمر بالتوكل؛ دلالة على أن من هذا شأنه حقيق بالتوكل عليه.

والمراد بـ«الأيام»: مقدارها؛ لعدم اليل والنهار حينئذ[3]. أو أيام الآخرة[4]. والتقدير بـ«الستة» دون غيرها مما استأثر تعالى بعلمه كعدد الركعات، ونصب الزكوات[5][6]. وعن سعيد بن جبير: «إنما خلقها في ستة أيام وكان قادراً على خلقها في لمحة طرف؛ تعليماً للعباد أن يرفقوا في أمورهم، ويتخلقوا بأخلاقه»[7].

﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ الباء صلة السؤال، والمعنى: سل عنه رجلاً عارفاً به يخبرك عن سعة رحمته. قال الأخفش: «يقال: خرجنا نسأل عن فلان وبفلان»[8].

---

(١) في «ح»، و«ص»، و«ق»: أم.

(٢) انظر: التبيان (٢/٩٨٩)، والبحر المحيط (٦/٥٠٨)، والدر المصون (٨/٤٩٢).

(٣) انظر: الكشاف (٤/٢٦٤)، والتفسير الكبير (٢٤/١٠٣).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٢٦٤)، والتفسير الكبير (٢٤/١٠٤)، وقال الرازي عن هذا القول: «وهو بعيد؛ لأن التعريف لابد وأن يكون بأمر معلوم لا بأمر مجهول».

(٥) في الأصل، و«ق»: الزكواة.

(٦) انظر: الكشاف (٤/٣٦٥).

(٧) انظر: الكشاف (٤/٣٦٥).

(٨) لم أجد هذا النص للأخفش في كتابه «معاني القرآن»، وهو مذكور بالمعنى في البحر المحيط (٦/٥٠٨)، وانظر: الدر المصون (٨/٤٩٤)، ومغني اللّبيب (١/١٠٤)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم (٢/١٧)، القسم الأول.

أو صلة «خبيراً» أي: أسأل خبيراً به يخبرك، أو تجريديه[1] أي: أسأل بسؤاله خبيراً، على معنى: أنك إذا سألته وجدته خبيراً، أي: خبير[2]. والضمير لما تقدم من خلق السماوات والأرض وما بينهما. أمر بالسؤال عنها خبيراً كامل العلم بما فيها من الأجزاء والصفات والأسرار المودعة فيها؛ حتى يظهر كمال قدرته، ودقة حكمته، ونهاية رأفته بعباده حيث خلق لهم الكائنات بأسرها مشتملة على حكم لا تحصى، ونعم لا تستقصى.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ سؤال عن مسمّاه فإنهم كانوا يطلقون عليه. أو عن معناه؛ لأنه كان مذكوراً في الكتب السالفة، وعلى هذا معنى: فاسأل به خبيراً بهذا الاسم من أهل الكتاب[3] فإنهم عارفون به، وفي الآية إشارة إلى أنّ الرحمن الذي شملتهم رحمته إذا ذُكِر لا يعرفونه[4]. ﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ من غير أن نعلم ما هو وكيف شأنه.

---

(١) التجريد: أن يُنْتَزع من متّصف بصفة آخرُ مثله فيها مبالغة في كمالها فيه. نحو: لئن سألت فلاناً لتسألن به البحر. انظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان (٢٨٨).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥٢٣)، والكشاف (٤/٣٦٥)، والتبيان (٢/٩٨٩)، والبحر المحيط (٦/٥٠٨)، والدر المصون (٨/٤٩٣ ـ ٤٩٤).

(٣) في «ق»: الكتب.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٣٦٥)، وأنوار التنزيل (٤٨٣).
واستبعد الرازي كونهم لا يعرفون الرحمن، وقال: «والأقرب أنّ المراد إنكارهم لله لا للاسم؛ لأن هذه اللّفظة عربية، وهم كانوا يعلمون أنها تفيد المبالغة في الإنعام». التفسير الكبير (٢٤/١٠٥).

وقرأ حمزة، والكسائي «يأمرنا» بياء الغيبة، كأنه قال لهم: اسجدوا للرحمن.

قال بعضهم لبعض تهكماً واستهزاءً: أنسجد لما يأمرنا [به][1] محمد ولا يكون ذلك.

والخطاب أحسن حجاجاً، والغيبة أقعد لما هم بصدده من الإنكار[2].

﴿ وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ فراراً، فاعل «زاد» ضمير «اسجدوا»[3].

قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [٦١-٦٥].

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ استأنف؛ لاثبات رحمانيته، جملة يدل صدرها على كثرة نعمائه، ووفور آلائه، ودوامها وعلو شأنها لما تقدم من [معنى][4] اشتقاقه، و«البروج» منازل الكواكب السيارة، الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٢) والقراءة بتاء الخطاب قراءة الباقين. انظر: السبعة (٤٦٦)، والحجة لأبي علي الفارسي (٣٤٦/٥)، وعلل القراءات (٤٦٦/٢)، والتيسير (١٦٤)، والنشر (٣٣٤/٢).

(٣) انظر: الكشاف (٣٣٦/٤)، والتفسير الكبير (١٠٦/٢٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

والحوت، سميت بروجاً؛ لظهورها[1] واشتهارها بكونها منازل الكواكب، من «برج» إذا ظهر[2]. فإن قلت: أي فائدة للناس في البروج حتى ذكرها في باب الامتنان، وتقرير صفة الرحمانية. قلت: كل الفوائد عليها مدار الفصول التي نيط بها أسباب المعاش[3]. ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ الشمس؛ لكمال

(١) في الأصل: لظواهرها.

(٢) انظر: الكشاف (٣٦٦/٤)، والأنواء في مواسم العرب (١٢٠)، وأنوار التنزيل (٤٨٣)، والبحر المحيط (٥١١/٦).

(٣) الفصول هي: الخريف والشتاء والربيع والصيف. وذلك أن الأنواء ذات علاقة بالأنواء والبروج هي: **الحمل**: هذا البرج يقع في فصل الخريف، وتزداد فيه حرارة الجو، وتهب فيه الرياح القوية أثناء النهار. انظر: الأنواء (١٢٠).

الثور: يقع في فصل الشتاء، وفيه يشتد الحر، وتهب فيه رياح البوارح، وتظهر فيه الثريا ثم الدبران. انظر: الأنواء (١١٩).

الجوزاء: ويسمى التوأمان، وهما ألمع نجومه، ويمكن رؤية هذا البرج في فصل الشتاء، وتكون الرياح فيه ساكنة. انظر: الأنواء (١٢٠).

السرطان: ويقع هذا البرج في فصل الربيع، وبه يعتدل الجو، ويكثر الرطب، وتبدأ هجرة الطيور. انظر: الأنواء (١١٩).

الأسد: أهم نجومه نجم: قلب الأسد، ويقع هذا البرج في فصل الربيع، ترتفع فيه الرطوبة ويصاحبها انخفاض في درجة الحرارة. انظر: الأنواء (١٢٠).

السنبلة: أكبر البروج اتساعاً، ألمع نجومه: السماك الأعزل، يعتدل الجو فيه، وتكثر به العواصف الممطرة بإذن الله تعالى. انظر: الأنواء (١١٩).

الميزان: من البروج الباهتة، ويقع في فصل الصيف، تنزل فيه الأمطار بإذن الله تعالى. انظر: الأنواء (١١٨).

العقرب: من البروج التي يسهل تمييزها، ويظهر في فصل الصيف، أهم نجومه: قلب العقرب، تكثر فيه الأمطار بإذن الله، وتزداد به برودة الجو. انظر: الأنواء (١١٧).

القوس: يقع هذا البرج في فصل الصيف، والسماء صافية غالباً فيه.

ضوئها(١)، استعار لها اسم السراج. وقرأ حمزة، والكسائي «سُرُجا» على إرادة السيارة [والإفراد](٢) أوفق بقوله: ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ ذا نور(٣). ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ لم يعطف «جعل» على الصلة بل استأنف؛ [دلالة](٤) على عظم صنعه في إرداف كل من اللّيل والنهار بالآخر. كأنه قال وهو المتفرد بهذا الصنع البديع والخلفة: اسم [بمعنى](٥) الاختلاف، أي: ذوي اختلاف يخلف أحدهما الآخر(٦). ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ يتذكر(٧) قدرة الصانع الحكيم. ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ لبعض آلائه، فإن مدار أمر الدين على اختلافهما فلا نعمة

انظر: الأنواء (١١٧).

الجدي: يعتبر من البروج الباهتة، ويكون في فصل الخريف، يكثر فيه العشب والكمأ.

انظر: الأنواء (١١٩).

الدلو: ويقع في فصل الخريف، وتشتد فيه الرياح، ويتغير الجو غالباً. انظر: الأنواء (١١٦).

الحوت: ويقع في أواخر الخريف وأوائل الشتاء، وتكون الأمطار غزيرة فيه بإذن الله عز وجل، وتهب فيه الرياح المحملة بالغبار. انظر: الأنواء (١١٦).

(١) في «ح»، و«ص»: ضوءها.

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) والإفراد قراءة الباقين.

انظر: السبعة (٤٦٦)، والحجة للفارسي (٥/٣٤٧)، والموضح (٢/٩٣٢)، والنشر (٢/٣٣٤).

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٦) انظر: الصحاح (٤/١٣٥٥) مادة «خلف»، والمفردات (٢٩٤)، والكشاف (٤/٣٦٦).

(٧) في «ح»: يذكر.

أشمل وأكمل منه. وقرأ حمزة «يذكر» مضارع «ذكر» ثلاثياً، والباقون بإدغام التاء في الذال مضارع «تذكر»، وهو أبلغ وأظهر[1].

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ ذكرهم في مقابلة الذين ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾، والمعنى: عباده المختصون به الذين عرفوه بصفة الرحمانية وتخلقوا بها فأورثت لهم هذه الصفات المتعاقبة، و«الهون»: الرفق والتؤدة[2]، وفي صفته ﷺ أنه يمشي هَوْناً[3]. وفي كلام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ «أحبب حبيبك هوناً»[4]. ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ

(١) انظر: السبعة (٤٦٦)، والكشف (٢/١٤٧)، والتيسير (١٦٤)، والنشر (٢/٣٣٤).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٣٦٧)، والنهاية في غريب الحديث (٥/٢٨٤)، والبحر المحيط (٦/٥١٢)، وعمدة الحفاظ (٤/٣٠٨) مادة «هون».

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/٤٢٢)، وابن حبان في الثقات (٢/١٤٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/١٥٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (١/٢٨٧)، وشعب الإيمان (٢/١٥٥) ح١٤٣٠.

وانظر: صفة الصفوة (١/١٥٦)، وزاد المعاد (١/١٦٨)، ومجمع الزوائد (٨/٢٧٣)، والجامع الصغير (١/٣٦).

(٤) وتمامه: «... هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما». أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١/٣٣٦) ح ٤٨٤. والترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض (٤٦١) ح ١٩٩٧، وقال: «والصحيح عن

﴿قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ أي: قولاً سديداً، يدل على المتاركة من غير إثم ولا لغو سواء كان لفظ السلام أو غيره، ولا يخالفه قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[1] لأنه من القول السديد، ولا نسخ بآية القتال[2]؛ لأنه من القول السديد، ولا نسخ بآية القتال؛ لأن متاركة السفهاء والإغضاء عنهم من الآداب المستحسنة[3].

﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا﴾ يقضون ليلهم في عبادته ساجدين قائمين، يقال: بات يفعل كذا إذا فعله ليلاً، وتأخير القيام؛ للفاصلة جمع قائم أو مصدر وصف به[4]، والتقييد بالليل؛ لأنه أخلى عن شوب الرياء، وأحلى للقلب، وأشق على النفس[5]، والمراد أكثر الليل؛ لقوله: ﴿قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾[6]. ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ

علي موقوف». والطبراني في المعجم الأوسط (٢١٣/٥). والدار قطني في العلل (٣٣/٤) ح ٤١٩. والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٠/٥) ح ٦٥٩٣. والضياء في المختارة (٥٥/٢).

وانظر: الكشاف (٣٦٧/٤)، وكشف الخفاء (٥٣/١).

(١) بعض الآية (٥٥) من سورة القصص.

(٢) قال بالنسخ الكلبي، وأبو العالية.

انظر: الكشاف (٣٦٩/٤)، والتفسير الكبير (١٠٨/٢٤)، وآية القتال هي الآية (٥) من سورة التوبة.

(٣) انظر: الكشاف (٣٦٩/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٤)، والبحر المحيط (٥١٣/٦).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٨٤)، والبحر المحيط (٥١٣/٦)، والدر المصون (٤٩٨/٨).

(٥) في «ح»: للنفس.

(٦) الآية (١٧) من سورة الذاريات.

غَرَامًا ﴾ شرّاً لازماً. [ومنه الغُرْمُ][1] لِـمَا[2] يلزم الإنسان، وصفهم بالجد البالغ في العبادة، ثم وصفهم بالوجل والابتهال إليه مع تلك العبادة؛ إشارة إلى أنهم غير متّكلين عليها، بل لا يرونها شيئاً؛ نظراً إلى كبريائه تعالى[3][4].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾ [٦٦-٧١].

﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ إنشاءُ ذمّ، فاعله ضمير مبهم يفسره «مستقراً»، وإنما ذكره مع أن المفسر مؤنث؛ لأنه في معنى الدار والمنزِل، والمخصوص محذوف، أي: هي، وهذا الضمير هو الذي ربط خبر إن بإسمها، ويجوز أن يكون ﴿ سَآءَتْ ﴾ بمعنى: أحزنت، و«مستقراً ومقاماً» منصوبان على الحال، أو التمييز، ثمّ هذا وقوله ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ تعليلان يصحّ أن يكونا متداخلين ومترادفين، وأن يكونا ابتداء كلام منه تعالى، وحكاية

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص».

(٢) في «ح»: بـما.

(٣) في «ق»: تعلى.

(٤) انظر: الكشاف (٤/ ٣٧٠)، وأنوار التنزيل (٤٨٤)، والبحر المحيط (٦/ ٥١٣).

قـولهم[1]. ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ﴾ القتر والاقتـار والتقـتير: التضيـيق والتقليل[2] في الرزق والإنفاق[3]. [والإسراف: الإنفاق][4] في الـمعصية وإن قـلّ[5]، وقيـل: التجـاوز عـن الاعتـدال وإن حـلّ[6][7]. وهـذا إذا لم يكـن في القرابات وأبواب الـبرّ، يـدلّ عليـه قـصّة الـصديق وعـثمان رضي الله عـنهما[8]،

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٧٥)، والكشاف (٤/٣٧٠)، والبحر المحيط (٦/٥١٣)، والدر المصون (٨/٤٩٩، ٥٠٠).

(٢) في «ص»: التعليل.

(٣) انظر: المفردات (٦٥٥)، والكشّاف (٤/٣٧٠)، وزاد المسير (٦/١٠٢).

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن جريج وغيرهم.
انظر: جامع البيان (١٩/٣٧)، وزاد المسير (٦/١٠٣).

(٦) في «ق»: وإن قـــلّ.

(٧) قول المصنّف: «وإن حلّ» أي: وإن كان في الحلال. انظر: التفسير الكبير (٢٤/١٠٩).

(٨) وردت أحاديث وآثار كثيرة في بيان جود الصديق وعثمان رضي الله عنهما منها:
حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدّق ووافق ذلك عندي مالاً، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً. قـــال: فجئت بنصف مالي. فـــقال رسول الله ﷺ ما أبقيـــت لأهلك؟، قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكلّ ما عنده، فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلـــك؟، فقـــال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً ». أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب «رجاؤه ﷺ أن يكون أبو بكر ممن يُدْعى من جميع أبواب الجنة» (٨٣٦) ح٣٦٧٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وحديث البخـــاري قـــال النبي ﷺ: «من حفر بئر رومة فله الجنـــة، فحفرها عثمان». وقال: «من جهّز جيش العسرة فله الجنة، فجهزه عثمان».

ولذلك قيل: لا إسراف في الخير، ولا خير في الإسراف[1]. قرأ نافع، وابن عامر «يُقْتِر» بضمّ الياء وكسر التاء من الإقتار، والكوفيون بفتح الأوّل وضمّ التاء، وابن كثير، وأبو عمرو بكسرها، وهما لغتان كما في يعكف[2].

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ بين الإسراف والإقتار، والقوام والاعتدال كالسواء لفظاً ومعنى[3]، وذلك [الذي][4] أمر به رسول الله ﷺ[5] ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾[6]، وهكذا كان حال

صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان بن عفان ﷺ (١٨/٣). وسنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في عدّ عثمان شهيداً وتجهيزه جيش العسرة (٨٤١ ـ ٨٤٣) ح٣٦٩٩ـ٣٧٠٣.

(١) انظر: الكشّاف (٣٧٠/٤)، والبحر المحيط (٥١٤/٦).

(٢) انظر: السبعة (٤٦٦)، وعلل القراءات (٤٦٦/٢، ٤٦٧)، والتيسير (١٦٤)، والنشر (٣٣٤/٢).

(٣) انظر: الكشّاف (٣٧٠/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٤). وقال الطبري: «والصواب من القول في ذلك قول مَن قال: الإسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضع: ما جاوز الحدّ الذي أباحه الله إلى ما فوقه. والإقتار: ما قصّر عمّا أمر الله به، والقوام: بين ذلك». جامع البيان (٣٨/١٩).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٥) من ذلك حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة». سنن النسائي، كتاب الزكاة، باب الاختيال في الصدقة (٣٥٤) ح٢٥٦٠.

(٦) بعض الآية (٢٩) من سورة الإسراء.

الصحابة لا يأكلون إلاّ سدّ جوعتهم، ولا يلبسون إلاّ ستراً لعورتهم[1]. وقيل: إن علي بن أبي طالب دخل السوق واشترى قميصاً بخمسة دراهم، فرأى في كمّه طولاً، فقال للبائع: اقطع مِن كُمّه، فقال: اشتريت قميصاً بخمسة دراهم، ثمّ تقطع كمّه أيضاً إنّك لمجنون. فقال علي: بارك الله فيك سمعت رسول الله يقول: «لا يكمل[2] إيمان المرء حتى يُقال فيه إنه لمجنون»[3]. والمنصوبان أعني «بين ذلك قواماً» خبران معاً، ويجوز أن يكون «بين» لغواً[4]، و«مقاماً» هو الخبر، وأن يكون الظرف خبراً، وقواماً حالاً مؤكدة، وما أجازه الفراء من أن يكون «بين» اسم

---

(١) قاله يزيد بن أبي حبيب.

معالم التنزيل (٣/٣٧٦)، والكشّاف (٤/٣٧٠)، والجامع لأحكام القرآن (٣/٧٣).

(٢) في «ص»: لا يكلمك.

(٣) ورد هذا النصّ عن علي ــ رضي الله عنه ــ بلفظ: «واشترى علي بن أبي طالب ــ كرم الله وجهه ــ ثوباً بثلاثة دراهم ولبسه وهو في الخلافة، وقطع كميه من الرسغين، وقال: الحمد لله الذي كساني هذا من رياشه». إحياء علوم الدين (٤/٢٠٤). ولم أجد الحديث الذي ذكره المصنّف في مصادر ومراجع الأحاديث الصحيحة أو الضعيفة. والله أعلم.

وكان هدي رسول الله ﷺ في اللّباس أكمل الهدي وأتمّه، ولم يكن من هديه تقطيع الثياب حتّى يكمل الإيمان. انظر: زاد المعاد (١/١٣٥ ــ ١٤٦).

(٤) قول المصنّف: «ويجوز أن يكون «بين» لغواً».

قال الرازي: «فيكون معنى «بين ذلك» أي: كان الوسط من ذلك قواماً، أي: عدلاً، وهذا التأويل ضعيف؛ لأن القوام هو الوسط فيصير التأويل، وكان الوسط وسطاً، وهذا لغواً».

التفسير الكبير (٢٤/١١٠)، وفتوح الغيب (٥١٠، ٥١١). وهذا القول باللغو مما يتره القرآن عنه، ولا يليق مع وجوب توقيره. انظر: دراسة في علوم القرآن (٣٣٢).

كان[1]، وإنما بني لإضافته إلى غير المتمكن مع عدم اطّراده ففيه أنه من قبيل كان الذاهب جاريته صاحبها، فليس في الخبر الذي هو محطّ الفائدة فائدة[2].

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ حرّم قتلها ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ صفة المصدر المحذوف، أو متعلق بـ«يقتلون»[3].

﴿ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ نفي عن الموصوفين بتلك الخلال العظام عظائم الذنوب الموبقات تعريضاً بأعدائهم المشركين[4].

روى البخاري عن ابن مسعود أنه قال: سألت أو سئل رسول الله ﷺ[5] أي الذنوب عند الله أكبر، فقال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: ثمّ أي؟، قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قلت: ثمّ أي؟، قال: أن تزاني حليلة جارك، فأنزلت هذه الآية تصديقاً له»[6]. ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ الأثام بالفتح جزاء الإثم[7]، وقيل بمعنى الإثم. فالمضاف محذوف[8]. ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ للشرك وللذنوب التي ارتكبها معه؛ لأن الكفّار متفاوتون في

---

(١) انظر: معاني القرآن (٢/٢٧٢، ٢٧٣).

(٢) قاله الزمخشري: الكشّاف (٤/٣٧١).
وانظر: التفسير الكبير (٢٤/١١٠)، وأنوار التنزيل (٤٨٤)، وفتوح الغيب (٥١٠، ٥١١).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٣٧١)، والدر المصون (٨/٥٠٢).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٣٧١).

(٥) في الأصل: صلعم.

(٦) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب «والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر» (٣/٢٧١) ح٤٧٦١.

(٧) قاله ابن عباس. معالم التنزيل (٣/٣٧٧).

(٨) انظر: الكشّاف (٤/٣٧١، ٣٧٢)، والتفسير الكبير (٢٤/١١١).

الدركات كما أن المؤمنين متفاضلون في الدرجات. قرأ نافع، وأبو عمرو، وحفص، وحمزة، والكسائي بجزم الفعلين، وتخفيف «يضاعف»، وابن كثير بتشديده وجزمهما، وابن عامر، وأبو بكر برفع الفعلين إلاّ أنّ ابن عامر يشدد الأوّل دون أبي بكر، وجه الرفع: الحال والاستئناف، والجزم: الإبدال من «يلق»[1].

كقول ابن الحرّ[2]:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطباً جزلاً وناراً تأججاً[3]

﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ لاستكباره عن اتّباع الحقّ. ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ يمحو الله معاصيهم

(١) انظر: السبعة (٤٦٧)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٣٥٠، ٣٥١)، والتيسير (١٦٤)، والموضح (٢/٩٣٣)، والبحر المحيط (٦/٥١٥)، والنشر (٢/٢٢٨، ٣٣٤).

(٢) ابن الحرّ: عبيد الله بن الحرّ بن عمرو الجعفي، قائد، شجاع، كان من أصحاب عثمان ابن عفّان، ثمّ انحاز إلى معاوية بعد مقتل عثمان، وشهد معه صفين، مات غرقاً في الفرات عام ٦٨هـ، وكان شاعراً فحلاً.

انظر: تاريخ الطبري (٧/١٦٨)، تاريخ ابن خلدون (٣/١٤٨).

(٣) البيت من بحر الطويل. الشاهد فيه: جزم الفعل «تلمم»؛ لأنه بدل من قوله «تأتنا».

والجزل: الغليظ من الحطب ويستخدم لتقوى النار فيراه الضيوف عن بعد.

انظر: تهذيب اللّغة (١٠/٦١٣) مادة «جزل».

وانظر في عزو البيت: الكتاب (٣/٨٦)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٣٥١)، والكشاف (٤/٤٧٢)، وزاد المسير (٦/١٠٥)، والبحر المحيط (٦/٥١٥)، والخزانة (٣/٦٦٠)، والدر المصون (١/١٢٤).

ويثبت مكانها لواحق الطاعات، أو يجعل أعدادها في صحيفة الحسنات بعد محوها من ديوان السيئات وهذا أصحّ[1]، رويَ مرفوعاً عن أبي هريرة[2]، وسلمان[3].

فإن قلت: لـمْ يُؤكّد الفعل بالمصدر أعني «من عمل صالحاً» إلاّ في هذه الآية مع كثرة وقوعه؟. قلت: لم يقع في القرآن أرجى من هذه الآية، فكما بالغ في

(١) انظر: معالم التنزيل (٣/٣٧٨)، والكشّاف (٤/٣٧٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٧٨)، وأنوار التنزيل (٤٨٤).

(٢) عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: « ليتمنينّ أقوامٌ أنهم أكثروا من السيئات، قيل: من هم؟. قال: الذين بدّل سيئاهم حسنات». أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٢٥٢)، وصحح إسناده ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في الأحاديث الصحيحة (٥/٢٠٩) ح٢١٧٧.

وأبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، صحابي جليل، كان من أهل الصفّة، أسلم عام خيبر، مات سنة ٥٧هـ، وقيل ٥٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢/٥٧٨)، وتهذيب التهذيب (١٢/٢٦٢).

(٣) عن سلمان ﵁ قال: «يعطى رجل يوم القيامة صحيفة فيقرأ أعلاها فإذا هي سيئاته، فإذا كاد يسوء ظنّه، ينظر إلى أسفلها فإذا حسناته، ثمّ ينظر في أعلاها، فإذا هي قد بُدّلت حسنات».

تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٨/٢٧٣٤) ح١٥٤٣٩، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٧٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/١٣٨).

وسلمان هو: سلمان الفارسي، أبو عبد الله، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه، كان لبيباً حازماً، عاقلاً، عابداً، أشار بحفر الخندق، مات في خلافة عثمان بن عفّان بالمدائن.

انظر: حلية الأولياء (١/١٨٥)، وسير أعلام النبلاء (١/٥٠٥).

رأفته، أشار إلى أنّ العمل الـذي يترتب عليه الـجزاء ينبغي أن يكون عملاً معتـداً به في باب الصلاح على ما قيل: كما تدين تدان[1].

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ولذلك بدّل السيئات بالحسنات.

﴿ وَمَن تَابَ ﴾ عن المعاصي، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ وأتى بالطّاعات، ﴿ فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ أي: يرجـع إليه وإلى ثوابه، إمّا على تقدير المضاف، أو عـلى جعل الرجوع إليه كناية عن نيل ثوابه، أو «فإنه» يرجع إلى الله الـمتّصِف بالأسماء الحسنى وصِدْق الوعـد[2]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾[3]، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾[4]، أو متاباً مرضيّاً على أنّ التنكير للتعظيم.

فإن قلت: ما فائدة هذا التكرير؟، وهـل يكون الترغيب بـأكثر مـن جـعل السيئات حسنات؟. قلت: لا تكرير؛ فإن الـمراد مِن الأُولى جعل أعـمال التائـب

(١) قول المصنّف: «كما تدين تدان». ذكره البخاري في صحيحه، كتاب التفسير في ترجمة: «باب ما جاء في فاتحة الكتاب» (١٨٩/٣)، وأخرجه معمر بن راشد في الجـامع (١٧٨/١١)، وابـن أبي عاصم في السنّة (٣٠٥/١) ح٦٩٦، وقال الألباني في تخريجه: «إسـناده ضـعيف جـدّاً، بـل موضوع»، وأخرجه البيهقي في الزهد الكـبير (٢٧٥/٢)، والـديلمي في الفـردوس (١٢٤/٤) ح٦٣٨٦، وأورده ابن حجر مرّة باعتباره مثلاً، وأُخرى باعتباره حديثاً كمـا في فـتح البـاري (١٥٦/٨)، (٤٥٨/١٣)، وقال: «ورجاله ثقات».

(٢) انظر: الكشّاف (٣٧٣/٤)، وأنوار التنـزيل (٤٨٤)، وفتوح الغيب (٥١٦، ٥١٧).

(٣) بعض الآية (٢٢٢) من سورة البقرة.

(٤) بعض الآية (٢٥) من سورة الشورى.

حسنات، ومن الثانية بيان جزاء تلك الأعمال والثواب عليها[1]، وقيل: الأُولى في حقّ المشرك التائب، وهذه في المؤمن العاصي إذا تاب[2].

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [٧٢-٧٧].

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ أي: لا يحضرون مجالس الكذب تنزُّهاً عن مخالطة أهل الإثمّ، وصيانةً عن الإنسلاك في سلكهم؛ لأن في ذلك تكثير سوادهم، وفيه إغراؤهم على ما هم فيه. وقيل: لا يشهدون شهادة الزور، فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه[3]. ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ ﴾ ما يجب أن يُلْغى

(١) انظر: التفسير الكبير (١١٣/٢٤).

(٢) انظر: الوسيط (٣٤٨/٣)، ومعالم التنزيل (٣٧٨/٣).

(٣) انظر: الكشّاف (٣٧٣/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٤)، والبحر المحيط (٥١٦/٦).

وقال ابن كثير: «والأظهر من السياق أنّ المراد «لا يشهدون الزور» أي: لا يحضرونه؛ ولهذا قال: «وإذا مرّوا باللغو مروا كراماً»، أي: لا يحضرون الزور، وإذا اتّفق مرورهم به مروا ولم يتدنسوا بشيء، ولهذا قال: «مروا كراماً». تفسير القرآن العظيم (١٤٠/٦).

ويُطْرَح[1]. ﴿ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ جمع كريم وهو الجامع لأنواع الفضائل، وشتات المحاسن، وأسباب الشرف، أي: معرضين عنه غير ملتفتين إليه[2]، كقوله: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ ﴾[3]. وقيل: إذا سمعوا الشتم [والأُذى][4] من السفهاء صفحوا وتجاوزوا[5] كقوله: ولقد أمر على اللئيم يسبُّني[6].

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ بمواعظه وحكمه. ﴿ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ بل أكبوا عليها وألقوا شراشرهم[7] على حفظها والاتّعاظ بها بآذان واعية، وأبصار راعية، وقلوب جامعة لا كالذين لهم آذان لا يسمعون بها، وأعين لا يبصرون بها[8].

---

(١) انظر: الكشّاف (٣٧٣/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٤).

(٢) انظر: الكشّاف (٣٧٣/٤).

(٣) بعض الآية (٥٥) من سورة القصص.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح»، «ص»، «ق».

(٥) انظر: الكشّاف (٣٧٣/٤)، والتفسير الكبير (١١٤/٢٤).

(٦) تمام البيت: .... فمضيت ثُمّتَ قلتُ لا يعنيني.
وقائله: شمر بن عمرو الحنفي، أو رجل من بني سلول، وهو من بحر الكامل.
انظر: الكتاب (٢٤/٣)، والكشّاف (١٢٢/١)، والخصائص (٣٣٣/٣)، ومغني اللّبيب (١٠٢/١)، والدر المصون (٨٨/٢).

(٧) شُراشِرهم: جمع شُرْشره، يقال: ألقى شراشره: أعباءه وهمومه، أو ألقى عليه نفسه محبة وحرصاً.
انظر: الصحاح (٦٩٦/٢)، مادة «شرر»، والمعجم الوسيط (٤٧٨/١)، مادة «شرشر».

(٨) انظر: الكشّاف (٣٧٣/٤)، وفتوح الغيب (٥١٩).

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ سرور بأن يراهم مقبلين على طاعتك مسارعين في أسباب مرضاتك. أصل القُرّة: البرودة، والمراد بها نهاية السرور والفرح، وذلك أنّ العين تدمع من غاية السرور دمعاً بارداً[1].

وعن محمد بن كعب[2]: ليس شيء أقرّ لعين المؤمن من أن يرى أهله وأولاده مطيعين لله؛ لأن الله سائله عنهم[3]، كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته[4]. قرأ أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر «وذريّتنا» على التوحيد، وهو المختار؛ لدلالته على الكثرة بمادته مع خفّته[5].

و «من» إمّا بيانية، أو ابتدائية، أي: اجعل لنا قرّة أعين من جهتهم، وإنما نكّر قرة مبالغة كأنه قيل: هب لنا منهم سروراً وفرحاً تامّاً، وآثر جمع القِلّة؛ لقلة

(١) انظر: المفردات (٦٦٣)، ومعالم التنزيل (٣/٣٧٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٨٢).

(٢) محمد بن كعب بن سليم القُرَظِي المدني، أبو حمزة، إمام، عابد، قال ابن سعد عنه: «كان ثقة عالماً كثير الحديث ورِعاً»، مات سنة ١٠٨هـ، وقيل ١١٧هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٦٥)، وتهذيب التهذيب (٩/٤٢٠).

(٣) انظر: معالم التنزيل (٣/٣٧٩)، والكشّاف (٤/٣٧٣).

(٤) بعض حديث طويل أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (١/٢٨٤) ح٨٩٣.

(٥) وقرأ الباقون بالجمع. انظر: السبعة (٤٦٧)، وعلل القراءات (٢/٤٦٩)، والنشر (٢/٣٣٥).

المؤمنين الموصوفين بتلك الصفات[1]. ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ يقتدون بنا لننال زيادة الأجر، فإنّ الدال على الخير له مثل أجر فاعله[2]، والإفراد؛ لعدم اللّبس كقوله: ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾[3]. أو لأنه مصدر في الأصل، أو التقدير كلّ واحد منّا، أو لأن المؤمنين كنفسٍ واحدة كما نطق به مَن لا ينطق عن الهوى[4].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ ﴾ العَلِيّة، جمعها غُرُفات وغُرَف، وُحِّد؛ لإرادة الجنس وعدم اللّبس لقوله: ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾[5]، وهي على قدر الأعمال.

---

(١) انظر: الكشّاف (٣٧٤/٤)، والبحر المحيط (٥١٧/٦)، والدر المصون (٥٠٥/٨).

(٢) قول المصنّف: «الدال على الخير له مثل أجر فاعله» جزءٌ من حديث أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء أنّ الدّال على الخير كفاعله (٦٠٦) ح٢٦٧٠، ٢٦٧١.
وعند مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أُجور من تبعه لا ينقص ذلك من أُجورهم شيئاً». صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب العلم، باب من سنّ سنّة حسنة أو سيئة (٢٢٧/١٦).

(٣) بعض الآية (٦٧) من سورة غافر.

(٤) انظر: الكشّاف (٣٧٤/٤)، والتفسير الكبير (١١٥/٢٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٥)، والدر المصون (٥٠٦/٨). وقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى». كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٩٣/٤) ح٦٠١١.

(٥) بعض الآية (٣٧) من سورة سبأ. وانظر: الكشّاف (٣٧٤/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٥).

والتوحيد إنما رُتِّبَ على هذه الأوصاف الكاملة وهي مضبوطة، فالمتصفون بها متحّدون في الجزاء؛ لاتحاد ما عملوا به. ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾[1] بصبرهم. ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ تحييهم الملائكة ويُسَلّمون عليهم أو بعضهم بعضاً. وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر «يلقون» من اللّقاء، أي: يُصادقون[2]، والتشديد أبلغ في الإكرام[3].

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ في مقابلة ﴿سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ومثله إعراباً. ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي﴾ عبأت بالشيء: باليت به وأعتدت، و«ما» [استفهامية في][4] موضع المصدر[5]. والمعنى: أيّ اعتداد يعتدّ بكم، وأي وزن ومقدار لكم عنده، ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ إيمانكم[6] أو

(١) في «ح»: زيادة «به».

(٢) في «ق»: يصادفون، وهو الصواب.

(٣) والتشديد قراءة الباقين.

انظر: السبعة (٤٦٨)، وحجة الفارسي (٣٥٤/٥)، وعلل القراءات (٤٧٠/٢)، والتيسير (١٦٥)، والنشر (٣٣٥/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٧٨/٤)، والكشّاف (٣٧٥/٤)، والدر المصون (٥٠٧/٨).

(٦) قال ابن عباس. جامع البيان (٥٥/١٩)، ومعالم التنزيل (٣٧٩/٣)، وزاد المسير (١١٢/٦).

عبادتكم[1]، أي: الكمال في التحلي بالملكات [النظرية][2]، والتخلي عن الشواغل، وقطع العلاقات بالتوجّه إلى جناب قدسه.

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ خطاب لمشركي قريش خاصّة بعد أن خاطب [الجنس][3] المتناول[4] لهم ولغيرهم فانتظم الخاتمة مع الفاتحة؛ لأن السورة كانت مصدّرة بتكذيبهم.

﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ عذاباً ملازماً يوم القيامة[5]. وعن مجاهد[6] هو القتل يوم بدر لوزم بين[7] القتلى لزاماً[8]. وعن عبد الله بن مسعود ﷺ: خمس قد مضين: الدخان، والقمر، [واللّزام][9]، والبطشة، والروم[10].

---

(١) قاله مجاهد والضّحّاك. جامع البيان (١٩/٥٥)، ومعالم التنزيل (٣/٣٧٩)، وزاد المسير (٦/١١٢).

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) في «ح»: التناول.

(٥) في «ح»، «ص»، «ق»: القيمة.

(٦) مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج، كان من أعلام التفسير، أخذ عن ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهما، وعنه أخذ عكرمة وطاووس، وعطاء، وقتادة وغيرهم، مات سنة ١٠٢هـ، وقيل ١٠٣هـ. انظر: حلية الأولياء (٣/٢٧٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩).

(٧) في «ح»: من.

(٨) انظر: جامع البيان (١٩/٥٧)، ومعالم التنزيل (٣/٣٨٠)، وزاد المسير (٦/١١٣).

(٩) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب «فسوف يكون لزاماً» (٣/٢٧٢) ح٤٧٦٧، و (٣/٢٨٩) ح٤٨٢٠، و (٣/٢٩٠) ح٤٨٢٥. وقد أورد المصنّف قول مجاهد عن اللّزام. وأمّا القمر فهو المذكور في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

تـمّت السورة والحمد لله والصلاة[1] على نبيه وعبده.

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا». أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ (٣/٣٠٠) ح٤٨٦٤.
والدخان، والبطشة، والروم هي الواردة في حديث ابن مسعود ﷺ قال: «إنّ قريشاً أبطأوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي ﷺ فقال: اللهم أعني عليهم بسبعٍ كسبع يوسف، فأخذتهم سنة حتّى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمّد جئت تأمرنا بصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله فقرأ ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ...﴾. إلى قوله ﴿عَآئِدُونَ﴾ ....، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ يوم بدر. ولزاماً: يوم بدر. ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ﴾ إلى ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾. والروم قد مضى. أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة الروم (٣/٢٧٤) ح٤٧٧٤. فالروم يراد بها: غلبة الروم لفارس المذكورة مطلع سورة الروم من الآية (١ـ٥).

(١) في «ح»، «ص»: الصلوة.

تفسير

سورة الشعراء

«سورة الشعراء»

مكية إلاّ قوله ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾﴾ إلى آخرها[1]، وهي مائتان وست أو سبع وعشرون آية[2].

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى: ﴿طسم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾ **[١-٩]**.

﴿طسم﴾ حروف مبسوطة للإيقاظ أو اسم السورة[3]. قرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر بإمالة الطاء. وورش بين بين، وأظهر السين حمزة؛ إشارة إلى أن أصل حروف التّهجّي عدم التركيب والوقوف عليها[4].

---

(١) قاله ابن عباس، وقتادة.

انظر: الكشّاف (٤/٣٧٦)، وزاد المسير (٦/١١٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٨٧). والآيات المدنيّات من (٢٢٤ـ٢٢٧).

(٢) انظر: معالم التنـزيل (٣/٣٨٠)، والكشّاف (٤/٣٧٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٨٧).

(٣) قاله مجاهد. انظر: معالم التنـزيل (٣/٣٨٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٨٨).

(٤) وقرأ الباقون بفتح الطّاء. انظر: السبعة (٤٧٠ـ٤٧١)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٣٥٥ـ٣٥٦)، والكشف (٢/١٥٠)، والموضح (٢/٩٣٨ـ٩٣٩)، والنشر (٢/٧٠).

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ الواضح إعجازه، والمراد السورة، أو القرآن بأسره، والمشار إليه ما دلّ عليه الحروف[1]. ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ قاتلٌ نفسك[2]، البِخَاع: بالباء عِرقٌ في الصلب متصلٌ بالعنق، وهو نهاية الذبح[3]. وبالنون دونه، وهو الخيط الأبيض[4]، ومعنى «لعل» الإشفاق، أي: أشفق على نفسك أن تقتلها أسفاً على ما فاتك من إيمان قومك، وفيه نهاية مدح له بما قام به من الاجتهاد في التبليغ[5]. ﴿ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ خيفة[6] ألاّ يومنوا[7][8]. ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً ﴾ ملجئة لهم على الإيمان.

---

(١) انظر: الكشّاف (٣٧٦/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٥).

(٢) قاله ابن عباس. انظر: جامع البيان (٥٨/١٩)، والجامع لأحكام القرآن (٨٩/١٣).

(٣) قاله الزمخشري. الكشاف (٣٧٦/٤). وانظر: الفائق في غريب الحديث (٨٢/١)، وأنوار التنزيل (٤٨٥). وأنكر ابن الأثير ذلك وقال: «هكذا ذكره في كتاب «الفائق في غريب الحديث»، وكتاب «الكشّاف في تفسير القرآن»، ولم أجده لغيره، وطالما بحثت عنه في كتب اللُّغة، والطبّ، والتشريح فلم أجد البِخَاع بالباء مذكوراً في شيء منها».
النهاية في غريب الحديث والأثر (٦٥) مادة «بخع».
وصوب الزبيدي رأي الزمخشري. انظر: تاج العروس (٢٧٠/٥) مادة «بخع».

(٤) انظر: الصحاح (١٢٨٨/٣) مادة «نخع»، والقاموس المحيط (٩٨٩) مادة «نخع».

(٥) انظر: الكشّاف (٣٧٦/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٥).

(٦) في «ح»: حقه.

(٧) في «ح»: ألا يؤمنون.

(٨) انظر: الكشّاف (٣٧٦/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٥).

﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ منقادين، أقحم الأعناق لبيان موضع الخضوع، ولما وصفت بأوصاف العقلاء أُجريت مجراها في الجمع بالواو والنون، والأعناق جمع عنق، بمعنى جماعة، أي: جماعاتهم[1]. وفي الحديث «لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا»[2]، وفيه أيضاً يخرج من النار[3] عُنُق[4]، أي: طائفة أو رؤساؤهم، والعرب تسمى سادات الناس أعناقاً[5]. ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ ﴾ وحيٌ يُذَكّرهم، ﴿ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ ﴾ إنزاله لتجدد التذكير[6]. ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ إلاّ استمرّوا على الإعراض. ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ ﴾ حين أعرضوا.

---

(١) انظر: الكشّاف (٣٧٦/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٥).

(٢) أخرجه مسلم بسنده موقوفاً عن أُبي بن كعب رضي الله عنه.

صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الفتن (١٩/١٨)، وانظر: فتح الباري (٨١/١٣).

(٣) في «ق»: الناس.

(٤) الحديث إسناده صحيح على شرط الشيخين، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (٢٠٥/٧)، وأخرجه أحمد في المسند (١٥٢/١٤) ح٨٤٣٠، والترمذي في سننه، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة النار (٥٨٥) ح٢٥٧٣، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، والديلمي في الفردوس (٤٩٣/٥) ح٨٨٦٤، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٩/٢) ح٥١٢.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٨٢/٤)، والكشّاف (٣٧٦/٤ــ ٣٧٧).

وقال الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بما قال أهل التأويل في ذلك أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال، وأن يكون معنى الكلام: فظلّت أعناقهم ذليلة للآية التي ينزلها الله عليهم من السماء». جامع البيان (٦٢/١٩).

(٦) انظر: معالم التنزيل (٣٨١/٣)، وأنوار التنزيل (٤٨٥)، وفتوح الغيب (٥٣١).

﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ما أصابهم يوم بدر، أو يصيبهم يوم القيامة[1]، وإقحام الإنباء؛ للدلالة على عِظَم ما ينزل بهم، فإن الواقعة إذا عظمت شاعت في الأقطار والبلدان، وسارت بأخبارها الركبان[2].

فإن قلت: ذكر مثله في الأنعام مصدراً بـ«سوف»[3]، وهنا بالسين فما وجه ذلك؟.

قلت: الوجه ـ والله أعلم ـ أنّ كلتا السورتين مكيتان، فالظاهر أن آية الأنعام سابقة نزولاً، لأن التراخي في «سوف» أكثر من السين[4]. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ أولم ينظروا إلى بدائع[5] ما فيها. ﴿كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ صِنْف والجمع بين «كم» و«كلّ»؛ لإفادة الكثرة إجمالاً والاستيعاب فكأنه قيل أنبتنا فيها أفراداً كثيرة من كلّ صنف، صنفٌ ﴿كَرِيمٍ﴾ شريف مرضي الصفات إمّا بسيطاً

(١) في «ح»، «ص»، «ق»: القيمة.

(٢) انظر: الكشاف (٤/٣٧٧).

(٣) الآية (٥) من سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥﴾.

(٤) انظر: درّة التنزيل (١٠٧)، وكشف المعاني (١٥٤ ـ ١٥٥).

(٥) في «ق»: بديع.

أو مركباً[1]. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ إفراد الآية مع كثرة الأزواج الدالّ عليها «كم» و «كل»؛ لأنه أُريد الإنبات المتعلق بها، أو باعتبار واحد واحد[2].

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ مع وضوح الآية؛ لكونهم مخلوقين للنار. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على كلّ شيء فينتقم منهم. ﴿الرَّحِيمُ﴾ حيث أرسل إليهم رسولاً بالآيات ولم يعاجلهم بالانتقام بعد التكذيب والإنكار[3].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ [١٠-٢٢].

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ﴾ بعد ما بيّن إعراض قومه وتكذيبهم واستهزاءهم به وبما جاء به أتبعه بقصص الأنبياء مع قومهم وبما جرى لهم معهم من

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٢٠/٢٤).

(٢) انظر: الكشّاف (٣٧٩/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٥)، والبحر المحيط (٦/٧).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٤٨٥).

التكذيب والاستهزاء، وكيف صبروا على أذاهم ثمّ كان لهم العاقبة وشفاء[1] الصدور، وقدّم قصة موسى؛ لأنه أقرب أحوالاً من رسول الله، وأُمّته أوفر الأُمم بعد هذه الأُمّة. ﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فرعون وقومه كانوا مع شركهم قد استعبدوا[2] بني إسرائيل يقتّلون أبناءهم[3] ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ بدلٌ من القوم، أو عطف بيان، وفيه دلالة على كون فرعون عَلَماً في الظُّلم والطغيان[4]؛ لأن البدل مقصود بالنسبة، ودلالته على المعنى المراد من الكلام أوفى[5]. ﴿أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ استئناف عَجِبَ به عن تمادي القوم في الظلم غير ناظرين في عواقب الأُمور، وجعله حالاً من ضمير الظالمين؛ ليكون إنكار عدم التقوى توبيخاً لهم، فيُفيد إنكار الظلم من بابٍ الأولى وأنّ عدم التقوى هو الذي حرّضهم على الظلم حسنٌ

(١) في الأصل: وشفأ.

(٢) في «ح»: استبعدوا.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٣٧٩)، وأنوار التنزيل (٤٨٦).

(٤) في «ح»: الطغيا.

(٥) انظر: إعراب القرآن (٣/١٧٥)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٩٤)، والدر المصون (٨/٥١٣ـ٥١٤).

وقال أبو حيان: «والأجود أن يكون عطف بيان؛ لأنهما عبارتان يعتقبان على مدلول واحد، إذ كلّ واحد عطف البيان وسوّغه مستقلّ بالإسناد، ولما كان ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يوهم الاشتراك أتى عطف البيان بإزالته؛ إذ هو أشهر». البحر المحيط (٧/٧).

إلاّ إنّ دخول الـهمزة علـى الحـال لا يجـوز إلاّ توسـعاً[1]. ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾ «يكذبون» بعد أداء الرسالة، «ويضيق صدري» لـمَا يعتريني مِن همّ عدم الغَرَض[2]، «ولا ينطلق» بعد ذلك «لساني» على المحاجّة والمَناظرة معهم مع أنـهما مـن ضرورات مـدّعي الرسالة، وكـان هـذا مـن كـمال عقلــه، أظهـر عجــزه واحتياجـه إلى الـمؤازر والـمعين؛ ليكون ذهابـه إلى الـخصم على يقظة[3] وتوفّر[4] عـدّة وأسـباب، فـأنّى يُتَصوّر منه التعلل، بـل كـان هـذا منـه عـين الطّاعـة. ﴿ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴾ به قصاصاً [و[5]ليس لي على دفعه قدرة، وإنما أخّر خوف القتل ووسّط بينه وبين ثالث العلل «فأرسل إلى هارون»؛ لئلا يتوهم من ظاهر كلامـه التعلـل، فإنّ موسى لم يكن في بسطة المقال وسلاطة اللِّسان مثل هارون، فاستعان بـه مـع

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٣٧٩)، والتفسير الكبير (٢٤/١٢١ ـ ١٢٢)، والدر المـصون (٨/٥١٤).
وردّ هذا القول أبو حيّان من وجهين:
الأوّل: أنه يلزم منه الفصل بين الـحال وعاملها بأجنبي وهو «قوم فرعون» إذا أعربته عطف بيان للقوم الظالمين.
الثاني: أنّ ما بعد الهمزة لا يعمل فيما قبلها. البحر المحيط (٧/٧).

(٢) الغرض هو تأدية الرسالة، أو يضيق صدري: لتكذيبهم إياي.
انظر: جامع البيان (١٩/٦٤)، ومعالم التنـزيل (٣/٣٨٢).

(٣) في «ح»: نقيضه.

(٤) في «ص»: ولوفر.

(٥) من هنا إلى قوله «توقيره ورعاية حقوقه» سقطٌ من الأصل طويل.

أنه أخوه الشقيق [الشفيق](1) عسى أن يحصل له شرف النبوة(2). إذ معنى فأرسل إليه أي: بالنبوة والرسالة(3)، ﴿قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أجابه إلى ما سأل مِن ضمّ أخيه وأزال خوفه بقوله «كلا» أي: ارتدع عن ذلك الوهم، وعليه عطف «فاذهبا» بعد تغليب المخاطب على الغائب ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ مقاولة الطرفين والمعية معية الحفظ والكلاءة والنصر(4). وعبّر عن السماع بالاستماع الذي هو الإصغاء والاعتناء بشأن المسموع؛ إشارةٌ إلى كمال العناية بهم. وهو خبرٌ ثانٍ، أو هو الخبر «ومعكم» غير مستقرّ(5). ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ خصّه بالذكر بعد قوله «ائت القوم الظالمين» دلالة على أنه قدوتهم والقوم تبع، وإنما أفرد الرسول مع كونه المخبر عنه اثنين؛ لاتحاد المرسل به، أو

---

(1) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(2) قال تعالى: ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٣٤]

(3) انظر: الكشّاف (٣٨٠/٤)، والتفسير الكبير (١٢٢/٢٤ ــ ١٢٣)، والجامع لأحكام القرآن (٩٢/١٣)، وأنوار التنزيل (٤٨٦).

(4) انظر: التفسير الكبير (١٢٤/٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (٩٣/١٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤٦/٦)، وهذا هو الصواب في معنى المعية هنا.

(5) انظر: الكشّاف (٣٨١/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٦)، وفتوح الغيب (٥٣٩ــ٥٤٠).
وقول المصنّف ««ومعكم» غير مستقرّ» يفيد أنّ «مع» تقدّر بالخبر الأوّل على معنى تضمنها كائن أو مستقر، وعلى الوجه الثاني تكون «معكم» لا تتضمن مستقراً أو كائناً.
انظر: أوضح المسالك (٦٨)، والمساعد على تسهيل الفوائد (٢٣٥/١ــ٢٣٧).

لكونهما أخوين متحدين في الأُخوة، أو على تقدير كلّ منهما، أو لأنه مصدر وصُفِ به[1] كقوله ـ شعر ـ:

ألا أبلغ أبا عمرو رسولاً بأني عن قباحتكم غني[2]

﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ إلى بلاد الشام، «أن» مفسرة؛ لتضمن الإرسال معنى القول[3]، فإن قلت: كان مرسلاً إلى القوم الظالمين ليدعوهم إلى الله، وهذا ظاهر في أنه إنما أُرسل لطلب بني إسرائيل. قلتُ: الغرض الأصلي هو دعوتهم وإنما بدأ بالأسهل والقول اللّيِّن؛ لئلا يشمئز ويطغى، ولذلك ذكر رب العالمين؛ ليدخل فيهم فرعون فيحمله الاستكبار عن السؤال عنه تجاهلاً فتقع المناظرة على وجه الرّفق كما سيأتي[4].

(١) انظر: المحرر الوجيز (١٣/٥٤)، والتفسير الكبير (٢٤/١٢٤)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٩٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٦)، والدر المصون (٨/٥١٥ ـ ٥١٦).

(٢) البيت من بحر الوافر، وقائله: الأسعر الجعفي، والشاهد فيه أن الشاعر استعمل رسولاً بمعنى الرسالة وأورد المصنّف لفظ «قباحتكم»، وفي المصادر التي أوردت البيت فتاحتكم، والفُتَاحة: الحكم. انظر: الصحاح (٤/١٧٠٩) مادة «رسل»، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٩٤)، ولسان العرب (٣/١٦٤٤) مادة «رسل».

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٣٨٣)، والدر المصون (٨/٥١٦).

(٤) عند تفسير الآية (٢٣) وما بعدها.

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ ولداً طفلاً سمّي به لقرب ولادته[1]. ﴿ وَلَبِثْتَ فِينَا ﴾ في منزلنا[2]، ﴿ مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ قيل: لبث فيهم ثلاثين[3] سنة[4]، ثمّ خرج بعد قتل القبطي، ولبث عند شعيب عشر سنين[5]، ثمّ عاد إليهم يدعوهم إلى الله ثلاثين[6] سنة، ثمّ لبث رسولاً بعد غرق فرعون خمسين سنة[7]. ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ ﴾ يريد قتل القبطي، عظّم قتله؛ لأنه كان من خواصه[8]، قيل: كان خبّاز فرعون، واسمه قانون[9].

﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ بنعمتي؛ لأنَّ مَن كان في نعمة[10] شخص يجب عليه][11] توقيره ورعاية حقوقه، أو مِن الكافرين برب العالمين، وذلك افتراء منه،

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٣٨٣)، والتفسير الكبير (٢٤/١٢٥).
وتسميته بالوليد على سبيل التحقير والمنّ عليه، أي: ربيناك صغيراً و لم نقتلك كما قتلنا غيرك من الأطفال. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/٩٤)، والبحر المحيط (٧/١٠).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٨٦).

(٣) في «ح»، «ص»: ثلثين.

(٤) قاله مقاتل. انظر: الوسيط (٣/٣٥٢)، وزاد المسير (٦/١١٩).

(٥) اختار المصنّف أن موسى عليه السلام أتمّ عشر سنين، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد (٢/٢٦٢) ح٢٦٨٤.

(٦) في «ح»، «ص»: ثلثين.

(٧) انظر: النكت والعيون (٤/١٦٧)، وأنوار التنزيل (٤٨٦).

(٨) قاله الشعبي. انظر: الكشّاف (٤/٣٨٣)، والتفسير الكبير (٢٤/١٢٥).

(٩) انظر: الكشّاف (٤/٣٨٣)، و لم يذكر الزمخشري اسم القبطي.

(١٠) في «ص»: نعمت.

(١١) هنا نهاية الساقط من الأصل.

إذ الأنبياء قبل البعثة معصومون من الكبائر(١)، وكان غرضه مِن هذه المقدّمات تبعيده عمّا هو بصدده بأنّ مَن يكون متلبِّساً بهذه الرذائل كيف يرشح للمراتب العَلِيّة فضلاً عن منصب الرسالة.

﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ عن طريق الصواب لا لكونه من خواصِّك، بل بالإقدام قبل الإذن، أو المخطئين، فإنه لم يتعمد قتله بل تأديبه، فآلت الوكزة إلى القتل، أو فاعلين فعل أُولي الجهل اعتراف منه(٢)، ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا ﴾ فإن الأنبياء حكام على الناس، أو حِكْمَة وهي علم الشريعة(٣). ﴿ وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ فبطل ما تشبّث به.

﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ «تلك» مبتدأ(٤)، و «نعمة» خبر، و «تمنها» وصف، و «أن عبّدت» عطف بيان(٥)، والمعنى: تلك الخصلة

---

(١) انظر: الشفا للقاضي عياض (٧٩٣/٢ ـــ ٨٠٠)، وعصمة الأنبياء (٤ ـــ ١٠) للرازي، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣١٩/٤ ـــ ٣٢١)، والمسودة في أُصول الفقه (٧٢/١) لآل تيمية، تحقيق الدكتور/ أحمد الذروي.

(٢) انظر: جامع البيان (٦٧/١٩)، ومعالم التنزيل (٣٨٣/٣)، والكشّاف (٣٨٤/٤)، وزاد المسير (١١٩/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٩٥/١٣)، وأنوار التنزيل (٤٨٦).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٤٨٦).

واختار الرازي أنّ المراد بالحكم هو العلم، وقال: «فالمراد بالحكم العلم، ويدخل في العلم العقل والرأي والعلم بالتوحيد، وهذا أقرب؛ لأنه لا يجوز أن يبعثه تعالى إلاّ مع كماله في العقل والرأي والعلم بالتوحيد». التفسير الكبير (١٢٦/٢٤).

(٤) في الأصل: مبتداء.

(٥) انظر: الكشّاف (٣٨٥/٤)، والبحر المحيط (١٢/٧)، والدر المصون (٥١٧/٨ ـــ ٥١٨).

القبيحة، وهي تعبيد بني إسرائيل تعدّها نعمة عليّ بأني قد ربيتك وتجعلني مسيئاً في مقابلة إحسانك. وأين الإحسان بل أنت المسيء، إذ لو لم تفعل من قتل الأبناء كنت مربّى في أهلي[1][2]، وإنما أفرد الخطاب في «تمنها» وجمع في الأولين؛ لأن المنة كانت منه وحده، والفرار والخوف منه ومن قومه[3]. وعن الفراء أنّ هذا الكلام إقرار واعتراف من موسى حيث عبّد بني إسرائيل ولم يعبِّده[4]، وأراد مكافأة إحسانه بإرشاده إلى طريق الصواب. يُقال عبَّد وتعبَّد أي: اتخذ الناس عبيداً[5][6].

قال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ **[٢٣ـ٣١]**.

---

(١) في «ح»: أهل.

(٢) انظر: معاني القرآن (٤/٨٦ ــ ٨٧)، والكشّاف (٤/٣٨٤ ــ ٣٨٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٩٥)، والبحر المحيط (٧/١١ ــ ١٢).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٣٨٥)، وأنوار التنزيل (٤٨٦ ــ ٤٨٧).

(٤) معاني القرآن للفراء (٢/٢٧٩).

(٥) في «ح»: عيداً.

(٦) انظر: تهذيب اللُّغة (٢/٢٣٢ ــ ٢٣٣) مادة «عبد»، والصحاح (٢/٥٠٣) مادة «عبد»، والكشاف (٤/٣٨٤).

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ لـمّا لم تـُجْدِ تلك المقدِّمات أخذ في السؤال عن حقيقة مَن أرسله تعنتاً لا استرشاداً(1). ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ إشارة [إلى](2) أنه مباين للممكنات؛ لأن موجدها يجب أن يكون واجباً خارجاً عنها، فلا يمكن تعريفه إلاّ بلوازمه الخارجيه؛ لامتناع تعريفه بنفسه، واستحالة الأجزاء؛ لاستلزام التركيب الإمكان(3). ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ ذوي إيقان محققين الأشياء مطّلعين على أحوالها بالأدلة. ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ عجّبَ الملأ حوله من قوله؛ لأنه سأله عن حقيقة وأجاب باللّوازم. ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ إذْ رُبـما يتوهم قِدَم السموات والأرض كما

---

(1) انظر: الكشاف (٤/٣٨٥).

(2) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(3) انظر: التفسير الكبير (٢٤/١٢٨ـ١٢٩)، وأنوار التنزيل (٤٨٧).

وما ذكره المصنّف يحتاج إلى إيضاح. فالممكنات جمع ممكنة، ويراد بها في الآية: السموات والأرض وما بينهما، وسميت بذلك؛ لتركبها وتعددها وتغير أحوالها، وهي موجودة لا بنفسها بل بغيرها، وهو الله عز وجلّ. وقد ثبت بالضرورة وجود موجودين: أحدهما واجب، والآخر ممكن، ويرى المصنّف أن واجب الوجود لا يمكن تعريفه إلاّ بلوازمه الخارجية، واللّوازم نوعان:

أ ـ لوازم خارجية جليّة.

ب ـ لوازم داخلية خفيّة. انظر: التعريفات (١٩٩ـ ٢٠٠، ٢٦٩)، وشرح الطحاوية (٤٢، ٤٣)، والكليّات (٧٩٦، ٩٢٣ ـ ٩٢٨)، وكشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/٢٦٧ ـ ٢٧٠)، (٢/١٣٩٩ ـ ١٤٠١)، (٢/١٧٥٩ ـ ١٧٦٥).

هو مذهب الدّهرية[1]، وكان فرعون دهرياً؛ لقوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ﴾[2]، وأما خلقهم وخلق آبائهم فلا مجال للتوهم فيه، ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ﴾ أضافه إليهم؛ لأن تسميته رسولاً على وجه التهكم[3]، ﴿قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ﴾ من الكائنات موجدها وحافظها، ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ إن كان لكم عقل فقد أجبتكم جواباً شافياً.

لقد ناديت لو أسمعت حيّاً ... ولكن لا حياة[4] لمن تنادي[5]

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ﴾ الدّاخلين في زمرتهم، وقد عرفتَ حالهم[6]، قيل كان إذا سجن إنساناً ألقاه في هوة ذاهبة في

(١) الدهرية: طائفة ترى إسناد الحوادث إلى الدهر وأنه قديم، ويرى بعضهم أنّ الأفلاك واجبة الوجود بذاتها وتؤثر في الحودات.

انظر: التفسير الكبير (١٢٨/٢٤)، وكشاف مصطلحات العلوم والفنون (٨٠٠/١).

(٢) بعض الآية (٣٩) من سورة القصص.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٤٨٧)، وفتوح الغيب (٥٥٠).

(٤) في الأصل: لا حيوة.

(٥) البيت من بحر الوافر وقائله: عمرو بن معد كرب. انظر: ديوانه (٩٩)، والمحرر الوجيز (٢٨٣/١٦)، والبحر المحيط (٤٥٩/٨)، والدر المصون (٧٦٣/١٠).

(٦) قال الزمخشري: «فإن قلت: ألم يكن «لأسجننك» أخصر من «لأجعلنك من المسجونين» ومؤدّياً معناه؟. قلتُ: أمّا أخصر فنعم، وأما مؤدٍ مؤدّاه فلا؛ لأن معناه لأجعلنك واحداً ممن عرفت حالهم في سجوني». الكشاف (٣٨٧/٤).

الأرض بعيدة العمق لا يرى شيئاً ولا يسمع صوتاً[1]. وهذا دليل على أنه عَلِمَ أنه مُـحِقّ، وخاف أن لو أمر بسجنه يصيبه[2] آفـة[3]، وإلاّ فما وجه التوقّف إذْ لم يكن على فرعون مصيبة أشدّ من أن يُدْعى إلى عبادة الغير، وهو يقول: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[4]. ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴾ واضح الدّلالـة على صدقي، الواو للحال وَليـَها الهمز بعد حذف الفعل، أي: تفعل ذلـك ولو جئت على هذه الحالة[5]. ﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ في دعواك.

قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ

(١) قاله الكلبي. انظر: معالم التنـزيل (٣/٣٨٥). وقال ابن عباس: «وكان سجنه أشدّ من القتـل». بحر العلوم للسمرقندي (٢/٥٥٣).

(٢) في «ق»: تصيبه.

(٣) أجاز ابن عقيل أن تقول: يقوم هند ويضطرم النار، كما أجاز غيره قام فلانة.
انظر: المساعد على تسهيل الفوائد (١/٣٩٢)، وشرح قطر الندى وبلّ الصدى (١٨٢).

(٤) الآية (٢٤) من سورة النازعات.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٣٨٧)، والتفسير الكبير (٢٤/١٣١)، والبحر المحيط (٧/١٤).

ٱلسَّحَرَةُ قَالُوٓاْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [٣٢-٤٢].

﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ واضح لا يشتبه على أحدٍ أنه ثعبان، وهي الحية العظيمة. ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ ﴾ أخرجها من كمّه[1] ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ قيل: لـمّا ألقى عصاه وصارت ثعباناً قدر مِيْل، فأقبلت إلى فرعون فاستغاث بموسى، فأخذها فعادت عصا[2]. فقال: هل من آية غيرها فأخرج له يده فرآها على هيئتها[3]، ثمّ أدخلها في جيبه، فأخرجها بيضاء لها شُعَاع يسدّ الآفاق ويكاد يغشى الأبصار[4]، وفي ذكر الناظرين دلالة على أنّ بياضها كان شيئاً تجتمع[5] النظَّارة على النظر إليه، ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ ﴾ مستقرين حوله، نصب على الحال

(١) الكمّ: مخرج اليد ومدخلها من الثوب، وجمعها أكمام.

انظر: القاموس المحيط (١٤٩١) مادة «كم»، والمعجم الوسيط (٧٩٩/٢) مادة «كم».

(٢) انظر: معالم التنزيل (١٨٥/٢-١٨٦)، ونسبه لابن عباس والسدّي. انظر: الكشّاف (٣٨٨/٤)، والبحر المحيط (٣٥٧/٤). والميل: مسافة من الأرض متراخية، وتقدر بما يساوي ١٦٠٩م.

انظر: المعجم الوسيط (٨٩٤/٢). والقول بان العصا صارت بطول ميل فيه نوع مبالغة، وقد وردت أقوال أُخرى في ذكر طولها. والله أعلم بالصواب.

(٣) في «ح»، «ص»: هيئاتها.

(٤) قاله ابن عباس. انظر: زاد المسير (٣٨٨/٤)، والتفسير الكبير (١٣٢/٢٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٧).

(٥) في «ح»: يجتمع.

محلاً ولفظه نصب بنزع الخافض[1]. ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ ماهرٌ في سِحْرِه، ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ طار عقلُه من الرّعب فتنزّل عن دعوى الأُلوهية إلى الاسترشاد والاستضاءة بآراء ملأئه لعلهم يرشدونه إلى الخلاص مما دهاه[2]. ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أخِّره ولا تناظروه[3]، وما فيه من القراءات والوجوه تقدم في الأعراف[4]. ﴿وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ﴾ مدائن ملكك، ﴿حَٰشِرِينَ﴾ لك السحرة، ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ كامل العلم في فنِّه، ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ لما وقّت به من ساعات يوم مُعين وهو وقت الضحى من يوم الزينة؛ لقوله: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ

---

(١) الخافض هو المقدّر في الظرف أي: «كائنين حوله أو مستقرين».
انظر: الكشّاف (٤/٣٨٨)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٩٥)، وأنوار التنزيل (٤٨٧)، والبحر المحيط (٧/١٥)، والدر المصون (٨/٥١٩).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٣٨٩).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٣٨٩).

(٤) الآية (١١١). قال المصنّف: «قرأ نافع في رواية «قالوا أَرْجِهِ» بكسر الهاء بلا همز، وكذا ورش عنه إلاّ أنه وصل كسر الهاء بالياء، وابن كثير بالهمز ساكناً مع ضمّ الهاء الموصولة بالواو، وكذا أبو عمرو إلاّ أنه لم يوصل الضمّ، وهشام عن ابن عامر فكأبي عمرو، وابن ذكوان بالهمز وكسر الهاء دون وصل، وعاصم، وحمزة بسكون الهاء دون الهمزة، والكسائي بكسر الهاء مع الصلة كورش». الأصل (١٠٠/أ). وانظر: السبعة (٢٨٧ ــ ٢٨٩)، والكشف (١/٤٧٠)، والموضح (٢/٥٤٣ ــ ٥٤٦)، والنشر (١/٣١١ ــ ٣١٢).

ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾[1] فإن قلت: المأمور به كلّ سحّار عليم، والسحرة جمع ساحر، فقد حشروا ما لم يؤمروا به. قلتُ: الأمر كذلك لئلا يقول لهم لم يأتوني بكل سحّار. ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴾ القائل فرعون، أو من هو مِن قِبَلِه، و«هل»[2] للاستبطاء، والمراد حثهم على الاجتماع[3]. ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ كناية عن عدم اتباع موسى[4]؛ لأنه من لوازم اتباعهم؛ لأنَّ من يقول: أنا ربكم الأعلى كيف يتّبع الساحر[5].

(١) الآية (٥٩) من سورة طه. وانظر: الكشّاف (٣٨٩/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٧).

وقال الرازي: «اعلم أن القوم لما أشاروا بتأخير أمره، وبأن يجمع له السحرة ليظهر عند حضورهم فساد قول موسى عليه السلام رضي فرعون بما قالوه وعمي عما شاهده، وحبّ الشيء يعمي ويصمّ، فجمع السحرة ثمّ أراد أن تقع المناظرة يوم عيدٍ لهم ليكون ذلك بمحضر الخلق العظيم، وكان موسى عليه السلام يطلب ذلك لتظهر حجته عليهم عند الخلق العظيم، وكان هذا من لطف الله تعالى في ظهور أمر موسى عليه السلام». التفسير الكبير (١٣٣/٢٤).

(٢) في «ح»: وهو.

(٣) انظر: الكشّاف (٣٩٠/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٨)، والبحر المحيط (١٥/٧).

(٤) عليه الصلاة والسلام.

(٥) انظر: الكشّاف (٣٩٠/٤)، والبحر المحيط (١٥/٧). قال البغوي: «وقيل: إنما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء، وأرادوا بالسحرة موسى وهارون وقومهما». معالم التنزيل (٣٨٥/٣).

وقال ابن كثير: «ولم يقولوا: نتبع الحقّ سواء من السحرة أو من موسى عليه السلام بل الرعية على دين ملكهم». تفسير القرآن العظيم (١٥٠/٦).

﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ ﴾ الموعد للمناظرة، ﴿ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ لموسى في سحره، ﴿ قَالَ نَعَمْ ﴾ جزاء للشرط؛ لأن قولهم «أئن لنا لأجراً» دال عليه، ﴿ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ عطف على جزاء الشرط، فإذا جواب وجزاء على أصله، زادهم على طلبهم ترغيباً[1].

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ **[٤٣-٥١]**.

﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ آثر «ما»؛ تحقيراً لما هم يلقون وليس الغرض أمرهم بالسحر بل التوسّل إلى الحقّ[2]. ﴿ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ أقسموا بعزته على أنهم غالبون؛ لفرط

وقول المصنّف: «لأن من يقول: أنا ربكم الأعلى» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ الآية (٢٤) من سورة النازعات.

(١) انظر: الكشاف (٤/٣٩٠)، والبحر المحيط (٧/١٥).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٤/١٣٤).

اعتقادهم؛ لأنهم أفرغوا جهدهم في الإتيان بأقصى ما يـمكن من السحر[1]، واليمين بغير الله وصفاته وأفعاله وَرَدَ النهي عنه؛ لأنه من شعار[2] الجاهلية[3].
﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ ﴾ تبلع، قرأ[4] حفص بالتخفيف[5]. ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ما يزورونه ويُخيّلـون [به][6] الناس، وأصل الأفك صرف الشيء عن وجهـه، وصفته التي هو عليها، ويجوز أن يكون مصدرية تسمية للمأفوك به إفكاً مبالغـة[7]. ﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾ تيقّنوا أنه من عند الله؛ لأنها ابتلعت تلك

(١) قاله البيضاوي. انظر: أنوار التنـــزيل (٤٨٨).

(٢) في الأصل: أشعار، والمثبت من باقي النسخ، وهو الصواب.

(٣) أخرج البخـــاري في كتاب الأيـــمان والنذور، باب «لا تحلفوا بآبـــائكم» (٤/٢١٨) ح٦٦٤٦ عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ قـــال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كـــان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت». وأخرج أبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالآباء (٣/٢٢٠) ح٣٢٥١ بسنده عن ابن عمر قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك».

(٤) في «ح»: قرأ.

(٥) وقرأ الباقـــون بفتح اللاّم وتشديد الـــقاف.

انظر: التيسير (١١٢)، والموضح (٢/٩٤٠)، والنشر (٢/٢٧١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٧) انظر: المفردات (٧٩) مادة «أفك»، والتفسير الكبير (٢٤/١٣٤)، وأنوار التنـــزيل (٤٨٨).

العِصِي والحبال ولم يزدد حجمها[1]، وإنما أوثر «ألقوا» على «خرّوا»؛ لذكره بعد الإلـقاء مشاكلـة مع دلالـة الإلقاء على أنـهم مِن فرط يقينهم لم يتمالكوا فكأنهم طُرِحوا كرهـاً، وفاعل الإلـقاء هو الله، أو هم أي: ألقوا أنفسهم[2]. ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ حال بتقدير «قـد»[3] ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ بدل من رب العالمين دفعاً لوهـم فرعـون أنه المراد برب العالمين[4]، ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ وهذا نـهاية جهله، أو من شدّة خجله أراد التلبيس على الحاضرين، وإلاّ فالسحرة المتفرقون في النواحي متى تمكنوا من رؤية موسى والمجالسة فضلاً عن التعلم، الهمزة الثالثة مقلوبة ألفاً لكل القراء، والثانية

---

(١) قال عكرمة: «أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء». الكشاف (٣٩٢/٤). وأورد أبو حيان تفصيلات كثيرة في البحر المحيط (٣٦٤/٤). والله أعلم بالصواب.

(٢) انظر: الكشّاف (٣٩٢/٤)، وأنوار التنـــزيل (٤٨٨).

قال الرازي: «فأُلقي السحرة ساجدين» فالمراد خرّوا سجداً؛ لأنهم كانوا في الطبقة العالية من علم السحر، فلا جرم كانوا عالمين بـــمنتهى السحر، فلما رأوا ذلك وشاهدوه خارجاً عن حدِّ السحر علموا أنه ليس بسحر ....، ثمّ إنهم عند ذلـــك لم يتمالكوا أن رموا بأنفسهم إلى الأرض ساجدين كأنهم أُخِذوا فطُرِحوا طرحاً». التفسير الكبير (١٣٤/٢٤).

(٣) انظر: أنوار التنـــزيل (٤٨٨).

(٤) ويجوز إعراب «موسى وهارون» عطف بيان.

انظر: التفسير الكبير (١٣٥/٢٤)، وأنوار التنـــزيل (٤٨٨).

مخففة لحمزة، والكسائي، وأبو بكر، مسهلة للباقين على أصولهم[1]. ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ وخامة[2] ذلك وعيد لهم. ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ على التعاكس اليمين مع الشمال، أو العكس من اليد والرجل[3]. ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ لتكونوا زماناً عبرةً للناظرين ﴿ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ﴾ لا ضرر علينا في القطع والقتل والصلب[4]، ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ بالموت لا محالة، فالقتل أهون أسبابه، والشهادة أشرف أحواله، فما توعدتنا[5] به مرغوب لا مرهوب ولا مهروب، فكنوا عن الموت بالانقلاب إلى ربهم الكريم، ولا ترى أحسن منها كناية[6].

---

(١) موضع الخلاف هو «آمنتم»، أصلها: «أآمنتم»، والقراءات فيها على النحو التالي:
قرأها حفص عن عاصم «آمنتم» على الخبر. وقرأ أبو بكر، والكسائي «آآمنتم» بهمزتين بعدهما ألف، وقرأ البزي عن ابن كثير والباقون بهمزة واحدة ممدودة على الاستفهام، واختُلِفَ عن قنبل بروايتين: الأولى: وآمنتم، والثانية مثل الباقين.
انظر: السبعة (٢٩٠ ــ ٢٩١)، والكشف (١/٤٧٣ ــ ٤٧٤)، والتيسير (١١٢)، والموضح (٢/٥٤٩، ٩٤٠)، والنشر (١/٣٦٨).

(٢) وَخامة بفتح الواو عاقبة الشيء، يُقال: هذا الأمر وخيم العاقبة.
انظر: لسان العرب (٨/٤٧٩١) مادة «وخم».

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٤١٩).

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس (٥/٧٦)، والكشّاف (٤/٣٩٢)، وقال ابن قتيبة: «قالوا لا ضير» هي من ضاره يضوره ويضيره، بمعنى: ضرّه ». غريب القرآن (٣١٧).

(٥) في «ح»، «ق»: هددتنا.

(٦) وفي هذا المعنى يقول الرازي: «فيه نكتة شريفة وهي أنهم قد بلغوا في حبّ الله تعالى أنهم ما أرادوا شيئاً سوى الوصول إلى حضرته». التفسير الكبير (٢٤/١٣٦).

﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ[1] ﴾ من زمرة فرعون، أو من أهل المشهد فإن المسارعة إلى الإيمان بالرسول بعد دلالة المعجزة من أقوى وسائل العبد إلى الله، والتقدير: لأن كنّا. وقريء «إن» بالكسر إمّا هضماً لأنفسهم، أو بالنظر إلى العاقبة وعدم الثقة، أو على طريقة المدلّ بحاله والمتمكن الذي لا يظنّ به خلافه[2] كقوله تعالى[3]: ﴿ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى ﴾[4].

قال تعالى: ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ

---

(١) في «ح»: المسلمين، وهو خطأ.

(٢) وهي قراءة أبان بن تغلب، وأبو معاذ. وقرأ الجمهور «أن كنا» بفتح الهمزة، وفيه الجزم بإيمانهم.

انظر: القراءات الشاذّة لابن خالويه (١٠٦)، والمحتسب (٢/١٢٧)، والمحرر والوجيز (١٢/٦٠)، والكشاف (٤/٣٩٢)، والبحر المحيط (٧/١٦)، والدرّ المصون (٨/٥٢١).

(٣) في «ق»: تعلى.

(٤) بعض الآية (١) من سورة الممتحنة.

واختلف النحاة في «أن» من قوله تعالى «أن كنا أوّل المؤمنين» على رأيين:

الأوّل: أنها بمعنى «إذ».

الثاني: أنها مصدرية.

انظر: معاني القرآن للفراء (٣/٢٧)، والجنى الداني (٢٢٥)، والبحر المحيط (١/١٠١)، ومغني اللّبيب (١/٣٦).

مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ﴾ [٥٢ـ٦٨].

﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ ﴾ وذلك أنه طالت مدّة دعوته وأراهم الآيات ولم يؤثّر فيهم، أمره الله تعالى بالخروج ببني إسرائيل. وقرأ نافع، وابن كثير «اسر» بهمز الوصل من السري وهما لغتان[1]. ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ يتّبعكم فرعون وجنوده، عِلّة للأمر بالإسراء[2]، ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ للعساكر حين أُخبِر بخروجهم.

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ قائلاً هذا الكلام، وإنما بالغ في تقليلهم بلفظ الشّرذمة وهي الطائفة القليلة[3]، ثمّ وصف الشّرذمة بالقلّة، وآثر جمع [القِلّة][4] الدّال على القِلّة أيضاً[5]، وكانوا[6] ستمائة وسبعين ألفاً نظراً إلى ماله من الجنود والكثرة[7] على ما روى ابن عباس أنه خرج بألف ألف حصان سوى الإناث من

(١) وقرأ الباقون بهمز القطع «أسر».
انظر: السبعة (٤٧١)، والتيسير (١٢٥)، والموضح (٢/٩٤١)، والنشر (٢/٢٩٠).
(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٨٩).
(٣) انظر: تهذيب اللُّغة (١١/٤٥٠) مادة «شرذم»، والصحاح (٥/١٩٦٠) «شرذم».
(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».
(٥) انظر: الكشّاف (٤/٣٩٣).
(٦) في «ح»: وكان.
(٧) قاله ابن عباس، وابن مسعود.

الخيل[1]. ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ يفعلون أفعالاً توجب[2] غيظاً من خروجهم بغير الإذن، وتركهم طاعته، وأخذهم حُلي القبط[3] فإنهم استعاروها لعيدٍ لهم ثمّ ذهبوا ولم يردّوها[4] ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ متأهبون مستعدون[5]. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر في رواية هشام «حَذِرون» على الصفة المشبهة، أي:

انظر: جامع البيان (١٩/٧٥)، ومعالم التنزيل (٣/٣٨٧)، والمحرر الوجيز (١٢/٦١)، وأنوار التنزيل (٤٨٩).

(١) انظر: الكشّاف (٤/٣٩٣).

قال ابن عطية بعد أن ذكر قول ابن عباس وغيره: «والله أعلم بصحته، وإنما اللاّزم من الآية الذي يقطع به أنّ موسى عليه السلام خرج بجمع عظيم من بني إسرائيل، وأنّ فرعون تبعه بأضعاف ذلك العدد». المحرر الوجيز (١١/٦١)، وتبعه القرطبي على ذلك. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٠٠ ــ ١٠١).

(٢) في «ح»: يوجب.

(٣) القبط: بكسر القاف وإسكان الباء جيل بمصر، وقيل: هم أهل مصر، ويُروى أنّ اسمهم قبط ابن مصر بن بيصر بن حام بن نوح ــ والله أعلم ــ.

انظر: معجم البلدان (٤/٣٠٦، ٣٨٣)، ولسان العرب (٦/٣٥١٤) مادة «قبط»، وأبجد العلوم (١/٢٦٠)، (٢/٣١٩).

(٤) انظر: جامع البيان (١٩/٧٦ــ٧٧)، والمحرر الوجيز (١٢/٦٢)، وزاد المسير (٦/١٢٥).

وهناك سبب آخر للغيظ هو مخالفتهم لفرعون وعدم تأليهه، وإيمانهم بالله عزّ وجلّ.

انظر: معالم التنزيل (٣/٣٨٧)، والتفسير الكبير (٢٤/١٣٧).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٩٢).

خائفون متحذّرون، والمعنيان يلائمان المقام[1]. ﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ منازلهم العالية حتى [صار][2] مثلاً دور الفراعنة، ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ نصب على المصدر أي: أخرجناهم مثل ذلك الإخراج، أو جرّ على أنه وصف مقام، أو رفع خبر مبتدأ محذوف[3]، ﴿ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ ملّكناهم ملكاً لازماً لا يُرَدّ[4]، ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ أدركوهم داخلين في وقت شروق الشمس [كذلك][5] يُقال: أتبعت فلاناً إذا أدركته بعد ما سبق[6]. ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ أي: لما رأى كلّ منهما الآخر قالوا هذا الكلام لموسى خوفاً، ﴿ قَالَ كَلَّآ ﴾ أي: ارتدعوا عن هذا الكلام، ﴿ إِنَّ مَعِىَ

---

(١) وقرأ الكوفيون، وابن ذكوان «حاذرون»، وأمّا هشام فروى عنه الداجوني «حاذرون»، وروى عنه الحلواني «حذرون». انظر: النشر (٣٣٥/٢)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٣٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٣) انظر: الكشّاف (٣٩٤/٤)، والتفسير الكبير (١٣٨/٢٤)، والدر المصون (٥٢٤/٨).

وردّ أبو حيّان الوجه الإعرابي الأوّل والثاني. انظر: البحر المحيط (١٩/٧).

(٤) في «ق»: زيادة «كذلك عنه».

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٩٢/٤)، والكشّاف (٣٩٤/٤)، وأنوار التنزيل (٤٨٩)، والقاموس المحيط (٩١٢) مادة «تبع».

رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ طريق النجاة، وإذا قابلت قوله هذا بقوله ﷺ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[1] ظهر لك الفرق بين مقاميهما[2]. فإن قلت: قد فسرت اتبعوهم بأدركوهم فما معنى ردع موسى عن القول بالإدراك بعد وقوعه؟.

قلت: المراد بالإدراك [بعد وقوعه][3] رؤية بعضهم بعضاً، وما نفاه موسى أن يلحقوهم بحيث يصل شرّهم إليهم، قيل: إن مؤمناً من آل فرعون كان بين يدي موسى عليه السلام، فقال له البحر أمامك وقد غشيك فرعون بجنوده بماذا أُمرت؟. قال: بالبحر ولعلي أومر بماذا أصنع[4]. ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ بحر القلزوم[5][6]، وذلك المكان يُسمّى سويساً[7] معروف عند

(١) بعض الآية (٤٠) من سورة التوبة.

(٢) الفرق بينهما:

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص»، «ح».

(٤) انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٤/٥٠)، والكشاف (٤/٣٩٦) ونسبه لعطاء بن السائب، وأنوار التنزيل (٤٨٩).

(٥) كذا في الأصل، وفي باقي النسخ: القُلزُم وهو الصواب.

(٦) بحر القلزم: بضمّ القاف والزاي، سمّي بذلك؛ لالتهامه مَن ركبه في القديم، وبه غرِق فرعون وآله، ويُسمّى الآن البحر الأحمر. انظر: معجم البلدان (٤/٣٨٧)، والمعجم الوسيط (٢/٧٥٤) مادة «قلزم»، والموسوعة العربية العالمية (٤/١٩٦).

(٧) سويس: مدينة على ساحل بحر القلزم من ناحية مصر وأحد موانئها.
انظر: معجم البلدان (٣/٢٨٦).

أهل مصر لا يختلفون فيه، وتفسيره بنيل مصر[1] فاسد[2]، وكيف يتأتّى في نهر نيل ما أخبر الله تعالى عنه بقوله: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ أي الجبل العالي من طاد الشيء إذا ذهب إلى جانب السماء صعوداً[3].

وفي حديث عائشة رضي الله عنها تصف أبا بكر ذاك طود منيف[4]، والفاء في «فانفلق» فصيحة[5]، والانفلاق والانشقاق والفَرْق: الجزء من الشيء كالفلق لفظاً ومعنى[6].

﴿وَأَزۡلَفۡنَا﴾ قرّبنا، ﴿ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ فرعون وجنوده حتى سلكوا مسالك بني إسرائيل في البحر[7]. أو قرّبنا آل فرعون بعضاً؛ حتّى لا ينجو منهم أحد[8].

---

(١) نيل مصر: أصله نيلوس بالرومية: أعظم أنهار الدنيا طولاً، وقيل: ليس في الدنيا نهر يسمّى بحراً ويمّاً غير النيل، ويعبر دولاً عِدّة حتّى يصب في البحر الأبيض المتوسط. انظر: معجم البلدان (٣٣٤/٥ ـ ٣٣٩)، والروض المعطار (٥٨٦)، والموسوعة العربية العالمية (٣٥٢/٢٣).

(٢) قال البيضاوي. أنوار التنزيل (٤٨٩).

(٣) انظر: المفردات (٥٢٨) مادة «طود»، والكشّاف (٣٩٥/٤)، والقاموس المحيط (٣٧٨) مادة «طود».

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٤/٢٣) ح٣٠٠.
وانظر: الرياض النضرة (١٦٤/٢)، ومجمع الزوائد (٤٩/٩)، ولسان العرب (٢٧١٧/٥) مادة «طود».

(٥) الفاء الفصيحة هي التي يحذف فيها المعطوف عليه مع كونه سبباً للمعطوف من غير تقدير حرف الشرط، وسمّيت بذلك لأنها تفصح عن المحذوف، والتقدير في الآية فضرب فانفلق.
انظر: الكشّاف (٢٧٤/١)، والدر المصون (٣٨٥/١)، ومعجم القواعد العربية (٣٢١).

(٦) انظر: الكشّاف (٣٩٥/٤).

(٧) قاله مقاتل. انظر: الوسيط (٣٥٤/٣).

(٨) انظر: الوسيط (٣٥٤/٣)، والكشّاف (٣٩٥/٤)، وقال الزجاج: «وكلا القولين حسن جميل». معاني القرآن وإعرابه (٩٣/٤).

روي أنّ جبرئيل[1] صلوات الله عليه كان بين بني إسرائيل وبين آل فرعون يقول لبني إسرائيل: ليلحق آخركم بأولكم، ويستقبل القبط يقول: رويدكم حتى يلحق آخركم[2]. وإذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه، ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ لا يشذّ منهم أحد، ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴾ فرعون وجنوده. ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ فإنّ القبط الذين كانوا بمصر بعد ما سمعوا شأن فرعون لم يزعجهم ذلك ولم يؤمنوا بموسى[3]، وأمّا بنوا إسرائيل فكما أخبر الله عنهم: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ ﴾[4]، وقولهم: ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[5]، واتّخاذهم العجل إلهاً[6]، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الغالب على كلّ شيء المنتقم من أعدائه، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بأوليائه.

قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ

(١) في «ح»: جبرائيل، وفي «ص»: جبرئل، وفي «ق»: جبريل، وكلّها لغات جائزة.

(٢) قاله عطاء بن السائب. انظر: الكشّاف (٤/٣٩٦)، والتفسير الكبير (٢٤/١٣٩).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٤٨٩).

(٤) بعض الآية (١٣٨) من سورة الأعراف.

(٥) بعض الآية (١٥٣) من سورة النساء.

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٣٩٦)، وأنوار التنزيل (٤٨٩).

أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ
﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى
فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى
يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ [٦٩-٨٢].

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ قصته وحديثه مع قومه، ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ سألهم ليُعلمهم أنّ ما يعبدونه لا يصلح للعبادة، كما تقول [للتاجر][1]: مالك.

فيقول: الرقيق، فتقول: الرقيق جمال لا مال[2]. ﴿ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾ كان حقّ الجواب أصناماً، وإنما أطنبوا؛ افتخاراً وابتهاجاً، لم يرضوا بتعفير الجباه للجماد حتّى افتخروا به[3]، وإنما آثر «نظل»[4]؛ لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار إشهاراً لعبادتهم كما يفعله الجهال المراؤن[5]، أو من إطلاق المقيد على

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٢) انظر: الكشّاف (٣٩٦/٤)، والتفسير الكبير (١٤٢/٢٤).

(٣) انظر: الكشاف (٣٩٦/٤)، وأنوار التنزيل (٤٩٠).

(٤) في «ص»: يضل.

(٥) انظر: معالم التنزيل (٣٨٩/٣)، وتكتب الكلمة: المراؤون.

المطلق[1]. ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ ﴾ أي: دعاءكم[2] [حذف][3]؛ لدلالة ﴿ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ عليه[4]، ﴿ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ ﴾ جزاء لعبادتكم، ﴿ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ من أعرض عن عبادتها، ﴿ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ أعرضوا عن ظاهر الجواب؛ تحاشياً عن الاعتراف بعدم شيء من صفات الألوهية فيها. ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴾ أخبروني عن شأن ما استمروا[5] على عبادته مَن تقدم مِن آبائكم، فإنّ تقادم العهد لا يجعل الباطل حقّاً. ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ ﴾ أي: عدوٌ لكم، أضاف عداوتها إلى نفسه؛ تصويراً للمسألة[6] في نفسه

---

(١) **المقيد**: اسم مفعول من القيد.

واصطلاحاً: اللّفظ الدالّ على الحقيقة مقيّدة بقيد يقلل من شيوعها، أو هو اللّفظ الدالّ لا على شائع في جنسه.

والمطلق في اللّغة مشتق من الإطلاق.

واصطلاحاً: اللّفظ الدالّ على الحقيقة من حيث هي، أو اللّفظ الدالّ على شائع في جنسه كالرجل في أفراد الرجال المسلمين. انظر: إرشاد الفحول (١٤٤)، والميسر في أُصول الفقه (٣٢٦ـ٣٢٧).

(٢) في «ص»: دعاؤكم.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٦٤٦)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٩٦).

(٥) في «ص»: ما استمر.

(٦) في «ح»، «ص»، «ق»: للمسئلة.

مبالغة في إظهار النصح، وأنه لا يرضى لهم إلاّ ما يرضى لنفسه، ولأنه من باب التعريض، والتعريض أكثر جدوى من التصريح وأدعى إلى القبول[1].

حُكي أنّ رجلاً واجه الشافعي رحمه الله بمكروه فقال: لو كنت مكانك لاحتجت إلى التأديب[2]. ورأى علي بن سند[3] وكان من المجاورين[4] بمكة ناساً يتحدّثون في الحجر[5]، فقال: «هذا ليس بيتي ولا بيتكم»[6] [7]. ومعنى العداوة ما أشار إليه بقوله: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾[8] أفرده؛ لإطلاقه

(١) قاله الزمخشري، وأورد قولاً آخر: «وإنما قال «عدو لي» تصوير للمسألة في نفسه على معنى: أني فكرت في أمري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو، فاجتنبتها وآثرت عبادة مَن الخير كلّه منه، وأراهم بذلك أنها نصيحة نصح بها نفسه أوّلاً، وبنى عليها تدبير أمره لينظروا ويقولوا: ما نصحنا إبراهيم إلاّ بما نصح به نفسه، وما أراد لنا إلاّ ما أراد لروحه؛ ليكون أدعى لهم إلى القبول، وأبعث على الاستماع » الكشّاف (٣٩٧/٤).

(٢) انظر: الكشّاف (٣٩٧/٤).

(٣) علي بن سند ذكره ياقوت فقال: «وأبو الحسن علي بن سند بن عبّاس اللُّكي مات سنة ٥٣٠هـ، وكان من الصالحين». معجم البلدان (٢٢/٥).

(٤) المجاورين: من المجاورة وهي البقاء في المسجد الحرام على سبيل العبادة والاعتكاف. انظر: الصحاح (٦١٨/٢) مادة «جور».

(٥) الحِجر: بكسر الحاء حجر الكعبة، وهو ما تركت قريش بناءه من الكعبة من أساس إبراهيم عليه السلام، وحُجر ليُعلم أنه من الكعبة. انظر: معجم البلدان (٢٢١/٢).

(٦) في «ح»: بيني وبينكم.

(٧) انظر: الكشّاف (٣٩٧/٤).

(٨) الآية (٨٢) من سورة مريم.

على الجمع كالصديق والظهير[1]، ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ استثناء متّصل؛ لأنهم كانوا يُشركون ويزعمون أنها شفعاء، إذ لا يقول أحدٌ بأن الجماد صانع العالم[2][3]. ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ الذي عَقَّب خلقتي[4] هدايته المتصلة، ابتداؤه[5]: هدايته إذ[6] كان جنيناً إلى امتصاص دم الحيض، وانتهاؤها: سلوك طريق الجنة والفوز برضوان الله، ولذلك آثر الإسمية مع كون الخبر مضارعاً[7]. ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾ أي: يمكنني من الطعام والشراب بإن خلق فيَّ الشهوة والقوى والإرادة [والعقل][8] الهادي إلى إيثار المنافع. ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ من مرضي، وفي إيثار «إذا» على كلّما إشارة إلى أنّ مرض الموت [محتوم][9] لا شفاء منه، وغيّر الأُسلوب حيث لم يقل «وإذا أمرضني»؛ لأنه بصدد

(١) انظر: الكشّاف (٤/٣٩٨)، والتفسير الكبير (٢٤/١٤٣)، ومعجم مفردات الإبدال والإعلال (١٨٤).

(٢) وقيل: إن الاستثناء منقطع. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٨١)، ومعاني القرآن للزجاج (٤/٩٣)، والكشّاف (٤/٣٩٨)، وزاد المسير (٦/١٢٨)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٩٩٧).

(٣) في هامش «ص»: ردّ على من جعل الاستثناء منقطعاً.

(٤) في «ح»: خلق، وفي «ص»، «ق»: خلقي.

(٥) في «ح»، «ص»، «ق»: ابتداؤها.

(٦) في «ح»: إذا.

(٧) انظر: الكشّاف (٤/٣٩٨)، وأنوار التنزيل (٤٩٠)، وفتوح الغيب (٥٦٨).

(٨) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٩) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

عدّ النعم فلا يُلائم إسناد الأمراض إليه[1]، [وقيل][2]: لأنّ كثيراً من الأمراض إنما تحدث من تخليط الإنسان في المطاعم والمشارب[3]. قال ـ شعر ـ

فإنّ الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب[4][5]

فهو من روادفهما، والوجه هو الأوّل[6]. ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ﴾ عدّه في النعم؛ لأنه وسيلة لقاء الله تعالى. ﴿ ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴾ يوم القيامة[7]. ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾ قاله؛ تواضعاً وهضماً لنفسه، كقوله: إنّ لي ثلاث[8] كذبات[9]، ولم يكذب قطّ بل كانت معاريض، وهي ترك الأوّلى

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٤/١٤٥)، وأنوار التنزيل (٤٩٠).
وقال ابن عطية: «وأسند إبراهيم المرض إلى نفسه والشفاء إلى الله عزّ وجلّ وهذا حسن الأدب في العبارة، والكلّ من عند الله تعالى». المحرر الوجيز (١٢/٦٧).
(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.
(٣) انظر: الكشّاف (٤/٣٩٨)، والتفسير الكبير (٢٤/١٤٥)، وأنوار التنزيل (٤٩٠).
(٤) البيت من بحر الوافر، وقائله ابن الرومي.
انظر: ديوانه (٤٦)، وبهجة المجالس (٢/٦٩٥)، وفتوح الغيب (٥٦٩).
(٥) في هامش «ص»: «أوّله أنشد صاحب المطالع:
عدّوك من صديقك مستفاد فلا تكثرنّ من الصحاب».
(٦) قال البيضاوي: «لأنه من روادفهما من حيث أنّ الصحة والمرض في الأغلب يتبعان المأكول والمشروب». أنوار التنزيل (٤٩٠).
(٧) في «ح»، «ص»: القيمة.
(٨) في «ح»، «ص»: ثلث.
(٩) أخرج البخاري عن أبي هريرة بسنده قال: «قال رسول الله ﷺ: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلاّ ثلاث كذبات»، وهذه الثلاث هي:

والأفضل، فإنّ حسنات الأبرار سيئات المقربين[1]. فإن قلت: لِمَ أتى بضمير الفصل في الأفعال الثلاثة[2] الأُوَل ولم يأت به في الأخيرين[3] حيث لم يقل يميتني ثمّ هو يحيين وأطمع[4] أنّ يغفر لي [هو][5] خطيئتي؟. قلتُ: لأنّ الأسباب الظاهرية[6] لها دخلٌ في تلك الأفعال، فدفع بضمير الفصل كون تلك الأسباب أسباباً مؤثرة بخلاف الإحياء بعد الموت ومغفرة الخطيئة يوم الدين، إذ لا يُتصوّر هناك سوى قدرته وإرادته تعالى[7].

قال تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤) وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ

أ ـــ ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ (٨٩) سورة الصافات.

ب ـــ ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ (٦٣) سورة الأنبياء.

ج ـــ قوله عن زوجته أنها أُخته حينما دخل على جبّار من الجبابرة.

صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥] (٤٦١/٢) ح٣٣٥٧، ٣٣٥٨، (٣٥٩/٣) ح٥٠٨٤.

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦٧/١٢)، والكشّاف (١٧٨/١)، (٣٩٨/٤)، والتفسير الكبير (١٤٦/٢٤)، والبحر المحيط (٢٥/٧)، وفتح الباري (٣٩١/٦).

(٢) في الأصل، «ح»، «ص»: الثلثة.

(٣) في «ق»: الآخرين.

(٤) في «ح»: أطعم.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٦) في «ح»: الظاهرة.

(٧) في «ق»: تعلى.

ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ
تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ
إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ
نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ
حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ
﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٨٣ ـ ١٠٤].

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا﴾ علماً أحكم به بين الناس(١)، أو مواعظ وأمثالاً أنفع بها الناس.

وفي الحديث: «الصمت حُكْمٌ وقليل فاعله»(٢). ومنه: «الخلافة في قريش، والحكم في الأنصار»(٣)، يريد العلم والفقه؛ فإنّ أكثر

(١) قاله ابن عباس، ومقاتل.

انظر: النكت والعيون (٤/١٧٦)، وزاد المسير (٦/١٣٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١١٢).

(٢) أخرجه أحمد في الزّهد (١/٣٥) ح٤٦، وابن أبي عاصم في الزّهد (١٠٦)، وابن عدي في الكامل (٥/١٦٩)، والقضاعي في المسند (١/١٦٨) ح٢٤٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٩/٢٨٣) ح٤٦٧١، تحقيق / مختار الندوي، قال البيهقي: «هذا هو الصحيح عن أنس أنّ لقمان قال: «الصمت حكم ...». قال محققه: «إسناد رجاله ثقات»، وأورد رواية أُخرى ح ٤٦٧٢ وقال: «غلط في هذا عثمان بن سعيد (أي: في رفعه)، والصحيح رواية ثابت» أي: عن أنس موقوفاً. قال محققه: «إسناده ضعيف».

وانظر: المغني عن حمل الأسفار (٣/٩٨)، وكشف الخفاء (٢/٣٢) ح١٦٢٣.

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤/٣٣٨)، وأحمد في المسند (٢٩/٢٠٠) ح١٧٦٥٤، وابن أبي عاصم في السّنة (٢/٥١٤، ٥١٨) ح١١١٤، ١١٢٤ مختصراً، وقال الألباني: «إسناده

فقهاء[1] الصحابة منهم. ﴿ وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ أي: وفّقني لعمل أنتظم بـه معهم، أو احشرني في زمرتهم، ولقد أجابه الله تعالى[2] فقال: ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[3][4].

﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ أي: ذكراً حسناً وثناءً جميلاً. وقد أُجيب إلى ذلك ولا ترى أحداً من أهل الملل إلاّ هو ينتسب إليه[5]. فإن قلتَ: ما نَفْعُهُ في هذا؟ ولِمَ طلبه؟، وهل هذا إلاّ طلب الشهرة والأتقياء منزّهون عن ذلك فضلاً عن جِلّة الأنبياء؟.

قلتُ: إنما سأل[6] ذلك؛ ليقتدي بسيرته السامعون إلى آخر الدّهر، فإنه إذا أُثنيَ عليه بمحاسن أخلاقه وكريم صفاته كان ذلك باعثاً للسامعين على اكتساب

جيد»، والطبراني في المعجم الكبير (١٢١/١٧) ح٢٩٨، ومسند الشاميين (٤٢٧/٢)، والديلمي في الفردوس (٢٠٧/٢) ح٣٠٢٢، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٢/٤) وقال: «رواه أحمد، والطبراني ورجاله ثقات»، وصححه الألباني في الصحيحة (٤٦٦/٤) ح١٨٥١.

(١) في «ق»: علماء.

(٢) في «ق»: تعلى.

(٣) بعض الآية (١٣٠) من سورة البقرة.

(٤) انظر: الكشّاف (٣٩٩/٤).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢٧٨١/١)، وجامع البيان (٨٦/١٩).

(٦) في «ح»: سئلت.

أمثالها[١]. وقيل: أراد من يدعو إلى دينه صادقاً في أقواله وهو رسول الله محمد ﷺ[٢] ﴿وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ داخلاً في زمرتهم. ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ طريق الحق دعاءٌ له؛ لأنه كان وعده أن يستغفر له بقوله: ﴿لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ﴾[٣]، قال تعالى[٤]: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾[٥]. والقول بأنّ هذا الدعاء إن كان بعد موته فلعل إبراهيم كان يظنّ أنّ أباه مؤمن وإنما يخفي إيمانه تقيةً من نمروذ[٦] بعيد عن

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٤٩/٢٤)، روى أشهب عن مالك قال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ لا بأس أن يحب الرجل أن يثنى عليه صالحاً، ويُرى في عمل الصالحين إذا قصد به وجه الله تعالى». الجامع لأحكام القرآن (١١٣/١٣). وحكى ابن عطية الإجماع فقال: «ولسان الصدق في الآخرين» هو الثناء وخُلْد المكانة بإجماع من المفسرين». المحرر الوجيز(٦٧/١٢).

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٤٩/٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (١١٢/١٣ ـــ ١١٣)، وأنوار التنزيل (٤٩٠). وردّ هذا القول ابن عطية وقال: «وهذا معنى حسن إلاّ أنّ لفظ الآية لا يعطيه إلاّ بتحكم على اللّفظ». المحرر الوجيز (٦٨/١٢).

(٣) بعض الآية (٤) من سورة الممتحنة.

(٤) في «ق»: تعلى.

(٥) بعض الآية (١١٤) من سورة التوبة.

(٦) نمروذ: هو النمروذ بن كنعان بن كوش، كان أحد ملوك الدنيا، وكان طاغية جبّاراً، ناظره إبراهيم عليه السلام مناظرة مشهورة، ثمّ بهت الذي كفر، أرسل الله عليه وعلى قومه البعوض فأكلت لحومهم، ودخلت واحدة منها في منخر النمروذ فمات بها.

الصواب[1]، دلّ عليه مناظرته كما تقدم في سورة مريم[2]، ولو كان كذلك لحكى كما حكى سائر أحواله. ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ من الخِزْي وهو الهوان والذلّ، أو من الخَزَاية وهي الخجل والحياء[3]. وقد روى البخاري أنّ إبراهيم[4] يرى أباه في النار فيقول: «يا ربّ إنك وعدتني ألاّ تخزني وأي خزي أعظم من أن يكون أبي في النار؟»، فيقول الله: «يا إبراهيم إني حرمت الجنة على الكافرين»، ثم ينظر إليه فيراه في صورة ضبع قد مسخ فيعرض عنه[5]. ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾

انظر: تاريخ الأمم والملوك (١/١٤٧)، والبداية والنهاية (١/١٣٩).

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٤/١٥٠)، وأنوار التنزيل (٤٩٠).

(٢) الآيات من (٤١ — ٤٨).

(٣) انظر: الصحاح (٦/٢٣٢٦) مادة «خزا»، والمفردات (٢٨١) مادة «خزي».

(٤) في الأصل: إبرهيم.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥] (٢/٤٥٩) ح٣٣٥٠، وانظر أطرافه في ٤٧٦٨، ٤٧٦٩. ولفظ البخاري: «فإذا هو بذيخ ملتطخ». والذيخ: ذكر الضباع، ولا يسمّى بذلك إلاّ إذا كان كثير الشعر.

وقال ابن حجر: «وفي رواية أيوب «فيمسخ الله أباه ضبعاً». انظر: فتح الباري (٨/٥٠٠).

أمّا الضبع فهو: جنس من السباع المتوحشة، أكبر من الكلب، قوية الفكّين، ويطلق لفظ الضبع على الذكر والأُنثى، وقيل: إنّ الذكر يطلق عليه ضبعان.

انظر: لسان العرب (٤/٢٥٥٠) مادة «ضبع»، والموسوعة العربية العالمية (١٥/٣٠٥).

﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ خالص عن الشرك وسائر الرذائل. والمعنى: لا ينفعان إلاّ مَن قلبه بهذه الصفة، أو لا ينفعان إلاّ مَن هذا شأنه حيث أنفق ماله في مرضات الله، وأرشد بنيه إلى طريق الحقّ. وقيل: الاستثناء من أنّ الكلام بحسب المعنى، كأنه قيل: يوم لا ينفع غنى إلاّ غنى مَن قلبه بهذه الصفة[1]، كما ورد في الحديث: «إنما الغنى غنى[2] القلب»[3]. أو الاستثناء

منقطع أي: لكن من أتى الله بقلب سليم تنفعه سلامة قلبه، ولا حاجة إلى تقدير المضاف قبل «مَن»؛ لأن وصف القلب بالسلامة يغني عنه[4]. وعن الجنيد[5]

(١) انظر: الكشّاف (٣٩٩/٤)، وأنوار التنزيل (٤٩١).

(٢) في «ق»: غنا.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد عن الحسن مرسلاً (٣٥٧/١) ح١٠٠٨، والحاكم في المستدرك (٣٢٧/٤) وصححه، وسكت عنه الذهبي، والديلمي في الفردوس (٣٣٦/٥) كلاهما عن أبي ذرّ. وانظر: فتح الباري (٢٧٢/١١)، وكشف الخفاء (٨٠/٢) ح١٨٠٩. وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس».

انظر: كتاب الرقائق، باب (١٤) (١٨٢/٤) ح٦٤٤٦.

(٤) انظر: التبيان (٩٩٧/٢ ــ ٩٩٨)، والدر المصون (٥٣٢/٨ ــ ٥٣٤).

(٥) الجنيد: الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي، أبو القاسم، عالم بالدين، شيخ طائفة التصوف، أصله من نهاوند، مات ببغداد سنة ٢٩٧هـ، وكان مولده ومنشأه بها. من كتبه: «دواء الأفراح»، و «رسائل» مطبوع. انظر: حلية الأولياء (٢٥٥/١٠)، وتاريخ بغداد (٢٤١/٧).

شيخ الطائفة[1] أن السليم هو اللّديغ[2] بالحبّ[3] فلا قرار له[4]. وعن القشيري[5]: هو السالم عن ذِكر غير الله تعالى[6][7]. ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ «في ذلك اليوم وهم

(١) الطائفة أي الصوفية.

(٢) في «ص»، «ح»: اللذيغ.

(٣) في «ح»: بالجب.

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٢/٦٨)، والكشّاف (٤/٤٠٠)، وزاد المسير (٦/١٣١)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١١٤).

واللّديغ: فعيل من اللّدغ، لدغته الحيّة والعقرب فهو لديغ أو ملدوغ، وتفسير الجنيد على المجاز. انظر: أساس البلاغة (٤٠٧) مادة «لدغ»، والمعجم الوسيط (٢/٨٢١) مادة «لدغ».

(٥) القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري، أبو القاسم، شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدين، حسن الموعظة، ثقة مفسر، مات سنة ٤٦٥هـ.

انظر: تاريخ بغداد (١١/٨٣)، ووفيات الأعيان (٢/٢٠٥).

(٦) في «ق»: تعلى.

(٧) لم أجده فيما بين يدي من المراجع. وردّ العلماء هذه الأقوال ونحوها، فقال الزمخشري: «إنها من بدع التفسير». وقال الطيبي معلّقاً على قول الزمخشري: «لأن التفسير الصحيح شرطه أن يكون مطابقاً للّفظ من حيث الاستعمال، سليماً من التكلّف، عَرِيّاً عن التعسف». الكشاف (٤/٤٠٠)، وفتوح الغيب (٥٧٦). والصواب في معنى القلب السليم أنه السليم من الشرك. وهو قول الحسن، وابن زيد، وقتادة وأكثر المفسرين، واختيار ابن عطية، وأبي حيّان، ومال إليه البغوي. انظر: معالم التنزيل (٣/٣٩٠)، والمحرر الوجيز (١٢/٦٨)، وزاد المسير (٦/١٣٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١١٤)، والبحر المحيط (٧/٢٧).

بعدُ في عَرْصة القيامة[1][2]، تعجيلاً للسرور إليهم. ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ «علت مكشوفة لهم يرونها، والتخصيص بالغاوين؛ لأن المؤمنين لا يرونها؛ لأن نفس رؤيتها مما يُكَدّر ويسوء، ولم يصفها بالقرب كما وصفت الجنة؛ لأنّ قربها يُؤذي أهل المحشر من المؤمنين»[3] لما في الحديث: «مِن أنّ ريحها ونتنها يسري مائة عام»[4]. وقيل: إشارة إلى غلبة رحمته وسبقه غضبه.

﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فإنّ هذا وقت نفع العبادة، سؤال توبيخ[5]. ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ﴾ بدفع العذاب عنكم. ﴿أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ بدفعه عن أنفسهم، استفهام إنكار، تقريع لهم[6]. ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ أي: الآلهة ومن عبدها.

والكبّ: إلقاء الشيء على وجهه معكوساً، والكبكبة تكرير «كبّ»، جعل التكرير في اللّفظ دليلاً على تكرير المعنى وتكثيره، فإنه إذا ألقى فيها انكب مرّة

(١) في الأصل، «ق»، «ص»: القيمة.

(٢) عَرْصة القيامة: العَرْصة: ساحة الدار، والبقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها، والمراد: ساحة يوم القيامة. انظر: النهاية في غريب الحديث (٦٠٤) مادة «عرص»، والقاموس المحيط (٨٠٣) مادة «عرص»، والمعجم الوسيط (٥٩٣/٢) مادة «عرص».

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٥٢/٢٤)، وأنوار التنزيل (٤٩٠).

(٤) لم أجد هذا الحديث فيما توافر لدي من كتب الحديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٦٨/١٢).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١١٦/١٣)، والبحر المحيط (٢٧/٧).

بعد أُخرى هكذا إلى أن يصل إلى قعرها، فإنّ طبقتها السّفلى للمشركين[1].

﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ مَن اتّبعه من الإنس والجنّ[2]؛ لقوله: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾[3] ﴿ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ واضح بعبادة غير الله، والضمير في «يختصمون» للعبدة أي: يخاصم الأتباع الرؤساء[4] لقوله: ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾[5]، أو لهم ولمن عبدوه من الأصنام؛ لقوله: ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فإنّ الخطاب لها. ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٩٤)، والصحاح (١/٢٠٧) مادة «كب»، والمفردات (٦٩٥)، والكشّاف (٤/٤٠٠)، والمحرر الوجيز (١٢/٦٩)، والتفسير الكبير (٢٤/١٥٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١١٦)، وأنوار التنزيل (٤٩١).

(٢) في «ق»: الجنّ والإنس.

(٣) الآية (٨٥) من سورة «ص».

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٩١)، والبحر المحيط (٧/٢٧).

(٥) بعض الآية (٤٧) من سورة غافر.

الكاملـون في الإجـرام وهـم الرؤساء الذين دعوهم[1][2]. ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ كما للمؤمنين يشفع لهم الأنبياء، والملائكة، والعلماء، والأتقياء، والأصدقاء[3].

﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ رَؤُفٌ[4] شفوق من الاحتمام كالاهتمام لفظـاً ومعنـى إلاّ أنه أبلغ منه، أو من الـحامّة، وهي خاصّة الإنسان[5]، وفي الحـديث أنـه قـال ﷺ: «اللَّهم هؤلاء أهل بيتي وحامَّتي أذهب عنهم الرّجس»[6]. وإنما جمع الـشفيع دون الصديق؛ لكثرة الشفعاء وقلّة الصديق. قال ـ شعر ـ:

(١) في الأصل: الدعوهم.

(٢) انظر: البحر المحيط (٢٧/٧).

(٣) عن أبي سعيد الـخدري قال: «قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ...، وفيه: «فما أنتم بأشدّ لي مناشدة في الـحقّ قد تبين لكم مِن المؤمن يومئذٍ للجبّار، وإذا رأوا أنهم قـد نجـوا في إخوانهم يقولون: ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله تعالى: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرّة من إيمان فأخرجوه ...، فيشفع النبيـون والملائكـة والمؤمنون». أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعـالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] (٣٩١/٤ـ٣٩٢) ح٧٤٣٩.

(٤) رؤف: كذا في جميع النسخ، وهو لغة صحيحة في رؤوف.

(٥) انظر: الصحاح (١٩٠٧/٥) مادة «حمم»، والمفـردات (٢٥٥) مـادة «حـمّ»، والكـشّاف (٤٠١/٤).

(٦) حديث صحيح، أخرجه أحـمد في الـمسند (٢١٧/٤٤) ح٢٦٥٩٧، والطـبراني في المعجـم الكبير (٣٣٤/٢٣) ح٧٧٣، والترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة بنت

صاد الصديق وكاف الكيمياء معاً لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا[1]

أو لأنه يُطلق على الجمع كالواحد مثل العدّو والظهير[2]. ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا، «لو» في مثله للتمني؛ لأن في كلّ واحد منهما تقديرَ غير الواقع واقعاً فيصحّ[3] التجوز[4]. ﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ جواب التمنّي. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ أي: فيما ذُكِر من مقالة إبراهيم[5]، فإنّ العاقل يتّعِظُ بها ويستبصر.

محمد ﷺ رضي الله عنها (٨٧٤) ح٣٨٧١، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب، والحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، وباب ومن مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ (١٤٦/٣ـ١٤٧) مختصراً.

انظر: جامع البيان (٥/٢٢ـ٨)، وتفسير القرآن العظيم (٤٠٨/٦).

(١) ذكره الألوسي في: روح المعاني (٢٢٠/١٨) بلفظ قيل. وهو من بحر البسيط.

(٢) انظر: الكشّاف (٤٠١/٤)، والانتصاف فيما تضمنه الكشّاف من الاعتزال لابن المنير (٤٠١/٤)، والتفسير الكبير (١٥٢/٢٤ـ١٥٣).

(٣) في «ح»: فلذلك يصحّ، وفي «ق»: فبذلك يصحّ.

(٤) «لو» تجيء للتمني نحو: لو تجيء فتحدّثنا، أي: ليتك تجيء فتحدثنا، فـ«لو» هذه مثل «ليت»، ويكون جوابها مقروناً بالفاء. وقول المصنّف:«لأنّ في كلّ واحد منهما» أي: من «لو» و «ليت». انظر: الكتاب (٣٦/٣)، والأُصول في النحو لابن السراج (١٨٥/٢)، والبيان في إعراب القرآن (١٣٤/١)، ورصف المباني (٣٦٠)، ومغني اللبيب (٢٦٦/١)، وهمع الهوامع (٦٦/٢).

(٥) في الأصل: إبرهيم، وهي لغات صحيحة في إبراهيم، وفيه لغات أُخرى متعددة.

قال ابن جنّي: «فأمّا الخلاف الذي في باب جبريل وإسرافيل وميكائيل وإبراهيم، ونحو ذلك فالعذر فيها أنها أسماء أعجمية، ولام التعريف لا تدخلها فبعدت عن أُصول كلام العرب، واجترأت

﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾؛ لعدم التدبر. ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب.
﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بإرسال الرّسل.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾
قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا
بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ
الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾
[١٠٥ـ ١٢٢].

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ القوم من أسماء الجموع(١) يطلق على الرّجال خاصّة، ففيه تغليب، وتأنيث الاسم باعتبار معنى الجمعية، ويُقال في تصغيره: قويم بالتذكير(٢)، والمراد بالرسل نوح كقولهم فلان يركب الخيل، أو هو وسائر مَن

عليها، وتلعبت بها لفظاً، تارةً هكذا وأُخرى كذا». المحتسب (٢/٢٤٩). وانظر: الموضح (١/٣٠١).

(١) أسماء الجموع: اسم الجمع: ما ليس له واحد من لفظه ويدل على أكثر من اثنين، وليس على صيغة الجموع. انظر: المساعد على تسهيل الفوائد (٣/٣٨٧)، والخليل معجم مصطلحات النحو العربي (٥٧)، ومعجم القواعد العربية (٣٦).

(٢) انظر: الكتاب (٣/٤٩٤)، والمفردات (٦٩٣) مادة «قوم»، والقاموس المحيط (١٤٨٧) مادة «قوم».

معه من المؤمنين، أو لأنّ مَن كـذّب رسولاً فقد كـذّب الجميع؛ لاتحـاد دعـوتهم واشتراك برهانهم[1]. ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ ﴾ سمّاه أخـاً؛ لاتـصال نـسبه بـهم، كقول العرب: يا أخا بني فـلان لواحـدٍ مـنهم[2]. ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الـشرك وعبـادة الأوثـان. ﴿ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ كـان مـشهوراً بيـنهم بالأمانـة. ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ في التوحيـد، ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ ﴾ عـلى أداء الرسالـة، ﴿ مِنۡ أَجۡرٍ ﴾ حتّـى أُتّـهم، ﴿ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ كـرره للتوكيد والتقرير في أنفسهم كما هو شأن الناصح الشفوق[3][4].

وفي الحديث كان رسول الله إذا تكلم بكلام أعاده ثلاثاً[5][6]، أو لأنـه علـل[7] الأوّل بكونه أميناً، والثاني بحسم طمعـه[8]. ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴾ أي: الفقراء الذين لا مال لهم ولا جاه، وهكـذا كما قال المشركون لرسول الله: «يا

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٠٣)، والمحرر الوجيز (١٢/٧٠)، والانتصاف بحاشية الكشّاف (٤/٤٠٣).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٤/١٥٤)، والبحر المحيط (٧/٣٠).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٠٣ ـ ٤٠٤)، وأنوار التنـزيل (٤٩٢).

(٤) في هامش الأصل، «ص»: «لم يقع هذا التكرير في سائر قـصص الرّسل؛ وذلك إشارة إلى كثرة المناظرة مع القوم؛ لطول عمره».

(٥) في الأصل، «ح»، «ص»: ثلثاً.

(٦) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه (١/٥١) ح٩٤، ٩٥.

(٧) في «ح»: عدى.

(٨) وعلى هذا المعنى فـلا تكرار.

انظر: الكشّاف (٤/٤٠٤)، والتفسير الكبير (٢٤/١٥٤)، والبحر المحيط (٧/٣٠ ـ ٣١).

محمد ما نرى معك إلاّ الأعبد والرعاة»[1]. ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وأي علمٍ لي بما كانوا يعملون لأجله، فهم من كلامهم أنهم يطعنون[2] في إيمانهم، بأنهم آمنوا لغرضٍ دنيويّ، فأجاب بأنه إنما يطلب الإيمان على الظاهر، ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ فهو المطّلع على الضمائر، ويجوز أن يكون حمل الرذالة في قولهم على الرذالة في الدّين وإن لم يقصدوها، إشارة إلى أنّ الرذالة المعتدّ بها رذالة الدّين[3]، ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ لعلمهم ذلك. ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دفعٌ لما أوهم كلامهم، وإيثار المظهر موضع المضمر إيماء إلى أنّ وصف الإيمان يُنافي الطّرد[4]. ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ما عليَّ آمنتم أو لم تؤمنوا، أو ما عليَّ إن كان إيمانهم لغرض. ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ بالحجارة والشتم[5]، وهذا دأب الجاهل المحجوج[6]. ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ فيما

---

(١) انظر: الكشّاف (٤٠٤/٤).

ولـمّا سأل هرقل أبا سفيان عن أتباع رسول الله ﷺ فقال أبو سفيان: «إنهم ضعفاء الناس»، فقال هرقل: «وما زالت أتباع الأنبياء كذلك». أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب (٧) (١٦/١ــ١٧) ح٦.

(٢) في «ق»: يطيعون.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٧١/١٢)، والبحر المحيط (٣١/٧).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٥٥/٢٤).

(٥) في «ح»، «ق»: أو الشتم.

(٦) قاله الضحاك، وقتادة، ومقاتل. انظر: معالم التنزيل (٣٩٢/٣ــ٣٩٣)، وزاد المسير (١٣٤/٦). وانظر: المحرر الوجيز (٧١/١٢)، وأنوار التنزيل (٤٩٢)، والبحر المحيط (٣٢/٧).

أرسلتني به، لم يدع الله لما أصابه من أذاهم بل لتكذيبهم. ﴿ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ احكم بيننا بإظهار الحقّ وإذهاب الباطل من الفُتاحة، وهي الحكومة؛ لأن الحاكم يفتح المشكل في الدّين وما استغلق على الناس[1]. ﴿ وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ من أذاهم، أو من العذاب الذي يرسله[2] عليهم. ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ المملوء[3] من الناس وسائر الحيوانات التي حملها نوح معه[4]، ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ﴾ بعد إنجائه، ﴿ ٱلْبَاقِينَ ﴾ وهم الكفّار، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ

---

(١) الفُتاحة: بضمّ الفاء وفتحها هي الحكومة. والفتّاح القاضي بلهجة أهل اليمن، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «ما كنت أدري ما معنى الفتّاح حتّى اختصم إليَّ أعرابيان فقال أحدهما: افتح بيننا، أي: أُحكم بيننا».

انظر: الصحاح (٣٨٩/١) مادة «فتح»، والمفردات (٦٢١ ـ ٦٢٢) مادة «فتح»، والكشّاف (٤٠٥/٤)، والمحرر الوجيز (٧١/١٢)، والتفسير الكبير (١٥٥/٢٤)، وعمدة الحفّاظ (٢٣٢/٣) مادة «فتح»، وشرح الزرقاني على موطأ مالك (٢٤/٢).

(٢) في «ق»: ترسله.

(٣) في الأصل: المملوّ.

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٥٥/٢٤)، وأنوار التنزيل (٢٩٦).

﴿لَآيَةً﴾ أيّة آية! شاعت وتواترت، ولا قصّة أشهر من طوفان نوح. ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بل أقلّهم وهم ثمانون نفساً(١).

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا [يُغالب](٢). ﴿الرَّحِيمُ﴾ بعباده حيث لا يُعاجل بالعقوبة.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾ [١٢٣-١٤٠].

(١) قاله ابن عباس، ومقاتل. انظر: زاد المسير (٤/١٠٦ - ١٠٧)، وأنوار التنزيل (٢٩٦).
وفي عددهم أقوال أُخرى، وأختار الطبري القول بظاهر الآية من غير تحديد عدد فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال كما قال الله «وما آمن معه إلاّ قليل» يصفهم بأنهم كانوا قليلاً، ولم يحدد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح، فلا ينبغي أن يُتجاوز في حدّ الله، إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حدّ من كتاب الله أو أثر عن رسول الله ﷺ». جامع البيان (١٢/٤٣).

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴾ أنـّثه باعتبار القبيلة، وهو في الأصل اسم رجل[1].

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً ﴾ علامة، والريع: المكان المرتفع[2]، وعن عُمارة[3][4]: هو الجبل[5]. اسم جنس[6] واحده ريعه والجمع رياع[7]، وهو الطريق أيضاً[8]، ومنه قول المسيب بن غلس[9][10]:

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (١٢/٦٢)، وأنوار التنـــزيل (٤٩٢).

(٢) قالـــه ابن عباس.
انظر: زاد الـــمسير (٦/١٣٥)، والتفـــسير الكـــبير (٢٤/١٥٧)، والجـــامع لأحكـــام القـــرآن (١٣/١٢٢).

(٣) في «ح»: عمار.

(٤) عمارة: عمارة بن عقيل بن بلال الكلبي اليربوعي، شاعر، مقدّم، فصيح من أهل اليمامـــة، كـــان يسكن البصرة يأخذون عنه اللغة، وكان واسع العلم، غزير الأدب، مات سنة ٢٣٩هـــ.
انظر: تاريخ بغداد (١٢/٢٨٢)، ومعجم الأدباء (٤/١٥٤٦)، ورغبة الآمل (١/١٢٩).

(٥) انظر: تهذيب اللغة (٣/١٧٩) مادة «راع».

(٦) اسم جنس هو الاسم الذي لا يـــختصّ بواحد من أفـــراد جنسه نحو: رجلٌ وحصان، وما ذكره المصنّف هو اسم الجنس الجمعي، ويراد به: ماله مفرد يُشاركه في لفظه ومعناه معاً، ويكون المفـــرد زائداً بالتاء، أو ياء النسب نحو: كلم، كلمة، عرب، عربي.
انظـــر: الكتاب (٤/٤٤)، والـــمساعد على تسهيل الفوائد (٣/٣٩٠ ـــ ٣٩٢)، والخليل معجم مصطلحات النحو العربي (٥٧ـــ٥٨).

(٧) انظر: صحيح البخاري (٣/٢٧٢)، ومعاني القرآن للنحـــاس (٥/٩٢)، وتهذيب اللغة (٣/١٧٩) مادة «راع».

(٨) قاله مقاتل، والكلبي، والضحاك، وقتادة، والسّدي.
انظر: الوسيط (٣/٣٥٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٢٢).

(٩) في الأصل، «ح»، «ص»: غلس، وفي «ق»: غلس.

(١٠) المسيب بن علس بن مالـــك بن عمرو، من ربيعة بن نزار، شاعر جاهلي، خال الأعشى، وكان الأعشى راويته، سمّي مسيّباً؛ لأنه استرعى إبلاً فسيّبها، وقيل غير ذلك، له ديوان شعر.

ريعٌ يلوح كأنه سحْل[1][2].

﴿تَعْبَثُونَ﴾ عابثين بالمارّة لا غرض لكم سواه، وقيل: تبنون أبراج الحمام[3]، وقيل: كانوا عارفين بعلم النجوم يهتدون بها في أسفارهم، وكانوا يبنون تلك الأعلام الطّوال عبثاً[4]. ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ المباني والقصور العالية[5]،

انظر: جمهرة أشعار العرب (١١١)، وخزانة الأدب (٣/٢٤٠).

(١) تمام البيت: في الآل يخفضها ويرفعها ريعٌ يلوح كأنه سحْل.

وقبله: ولقد أرى ظُعناً أُبينها تُحدى كأن زهاءها الأثل.

ومعناه: الآل هو السراب، أو ما في طرفي النهار وفيه السراب. والسَحْل: نوع أبيض من ثياب اليمن، وهو من بحر الكامل. انظر: ديوانه (٦٢٥)، والصحاح (٥/١٧٢٦) مادة «سحل»، وغريب الحديث لابن قتيبة (٣١٨)، والنكت والعيون (٤/١٨٠)، والكشاف (٤/٤٠٦)، والمحرر الوجيز (١٢/٧٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٢٢)، والبحر المحيط (٧/٣٠)، ولسان العرب (١/١٧٤) مادة «أول».

(٢) في هامش «ص»: يصف الظعن في الهودج سائر بين السراب.

(٣) قاله سعيد بن جبير، ومجاهد. انظر: معالم التنزيل (٣/٣٩٣)، والكشّاف (٤/٤٠٦)، والمحرر الوجيز (١٢/٧٢)، وزاد المسير (٦/١٣٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٢٣).

(٤) قاله عكرمة، ومقاتل. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٢٣).

واستدرك ابن المنير على هذا القول بأنّ فيه بُعداً، من حيث أنّ الحاجة تدعو إلى ذلك لغيم مطبق وما يجري مجراه. الانتصاف (٤/٤٠٦) بحاشية الكشّاف.

(٥) قاله مجاهد، والكلبي.

انظر: جامع البيان (١٩/٩٥)، والوسيط (٣/٣٥٩)، ومعالم التنزيل (٣/٣٩٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٢٣).

وقيل: مواضع الماء الحاصل من المطر جمع مصنعة[1]. ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ ترجون الخلود في الدنيا، أو حالكم شبه حال من تخلد[2][3]. ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم﴾ أخذتم بالعنف، ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ قاتلين على الغضب، والجبّار من يقتل إذا غضب[4]، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ فيما أدعوكم إليه من الإيمان وترك القبائح. ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ بالغ في التبليغ وأنكر عليهم عدم تقواهم بحسب الفطرة ومقتضى العقل. ثمّ ذكر أنه رسول الله صادق أمين، فأمرهم بالتقوى صريحاً، وبيّن أنّ فعله ليس لغرض يتعلق بالدنيا، ثمّ ذكر لهم ما فيه من القبائح، ثمّ أمرهم ثانياً بتقوى الله وطاعته، ثمّ أمرهم بالتقوى ثالثاً، وعلقه بالموصول الدالّ صلته على أنّ مَن يطلب منهم تقواه ممد لهم نعماً متوالية، علمهم محيط بها لا يجهلون شيئاً منها، ثمّ فصّل ذلك

---

(١) قاله قتادة، وأبو عمرو. انظر: تهذيب اللُّغة (٢/٣٧) مادة «صنع»، ومعالم التنزيل (٣/٣٩٣)، والمحرر الوجيز (١٢/٧٢)، وزاد المسير (٦/١٣٦).

واختار الطبري القول بالعموم فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنّ المصانع جمع مصنعة، والعرب تسمّى كلّ بناء مصنعة، وجائز أن يكون ذلك البناء كان قصوراً وحصوناً مشيّدة، وجائز أن يكون مآخذ للماء، ولا خبر يقطع العذر بأي ذلك كان، ولا هو مما يدرك من جهة العقل، فالصواب أن يُقال فيه ما قال الله: إنهم كانوا يتخذون مصانع». جامع البيان (١٩/٩٥-٩٦).

(٢) في «ح»، «ق»: يخلد.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٠٦).

(٤) قاله الحسن، والكلبي.

انظر: النكت والعيون (٤/١٨٢)، ومعالم التتريل (٣/٣٩٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٢٤).

المجمل[1] مبالغة في الوعظ والنصح ثمّ أشار بقوله ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ إلى[2] أنهم إن لم يمتثلوا ما أمرهم به يلحقهم عذاب لا توصف[3][4]....

ولـمّا كانوا ممن طُبع على قلوبهم ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ﴾ **«فإنّ وعظك وعدمه عندنا سيّان، غيّر الأُسلوب في النفي؛ لأنه أبلغ في قلّة اعتدادهم بوعظه»[5].** ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ **«أي: ما هذا الذي جئتنا به من الأكاذيب إلاّ عادة أمثالك من الماضين، أو ما هذا الذي نحن عليه من الدّين والموت إلاّ عادة السالفين وآبائنا الأوّلين»[6].**

وقرأ ابن كثير، وأبو عمر، والكسائي بفتح الخاء وسكون اللاّم أي: ما هذا الذي جئتنا به إلاّ كذب اختلقه الأوّلون من أضرابك، أو ما خلقنا إلاّ كخلق الأوّلين آخره الموت ولا بعث[7]. ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ **«في الدنيا، أو في الآخرة»[8]**

(١) المجمل: لغة المبهم من أجمل الأمر إذا أبهمه.
واصطلاحاً: ما خفي المراد منه خفاء لا يدرك إلاّ ببيان يُرْجى بالطلب والتأمل، أو ببيان المجمل.
انظر: إرشاد الفحول (١٤٧)، والميسر في أُصول الفقه (٢٩٨ــ٢٩٩).

(٢) في «ق»: أي.

(٣) في «ح»: يوصف.

(٤) في «ق» زيادة: فضاعته، والصواب: فظاعته.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٤٠٧)، والتفسير الكبير (٢٤/١٥٧ــ ١٥٨)، وأنوار التنزيل (٥٩٣).

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٤٠٧)، والمحرر الوجيز (١٢/٧٣)، والتفسير الكبير (٢٤/١٥٨).

(٧) وقرأ الباقون «خُلُق» بضمّ الخاء واللاّم. انظر: السبعة (٤٧٢)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٣٦٥)، والكشف (٢/١٥١)، والتيسير (١٦٦)، والموضح (٢/٩٤٣ــ٩٤٤).

(٨) انظر: زاد المسير (٦/١٣٧).

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ «بسبب تكذيبهم. ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ «وآيــة آية، بيّن كيفية هلاكهم في موضع آخر»[1].

﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٤٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤) قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (١٥٥) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٦) فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (١٥٧) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥٩) ﴾ [١٤١–١٥٩].

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٤٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ على أداء الرسالة.

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴾ إنكار لبقائهم على ذلك الحال، أو تذكير للنعمة قبل فوات أوان الشكر عليها[2]. ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ ﴾ تفصيلٌ بعد الإجمال كما

---

(١) أهلكهم الله بريح صرصر عاتية. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٢٦).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٠٨)، وأنوار التنـــزيل (٤٩٤).

في قصة هود. ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ أفرد النخل لمزيد فضله[١]، أو أراد وصف طلعه وهو ما يطلع منه على مثال نصل[٢] السيف، ثم يّشق فيخرج منه ثمرة[٣]، وهو الجُمّار[٤] الذي جاء في الحديث أنّ رسول الله أتى بجمار[٥][٦]، والهضيم من الهضم، وهو الكسر كأنه متكسّر من ترافيه[٧]، وهو من أحسن الفواكه عند العرب. وعن ابن عباس: هضيم نافع[٨]، كأنه قيل: ونخل قد أرطب ثمره وطاب[٩].

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٠٨)، وأنوار التنزيل (٤٩٤).

(٢) في «ح»: تصل.

(٣) في «ح»: ثمرته.

(٤) في «ح»، الأصل: الحمار.

(٥) في «ح»، الأصل: بحمار.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الفهم في العلم (١/٤٣) ح٧٢.
والجُمَّار: جمع جُمّارة وهي قلب النخلة وشحمتها.
انظر: النهاية في غريب الحديث (١٦٣) مادة «جمر».

(٧) ي «ق»: ترافته. وفي لسان العرب (١/٤٢٩): الترفّه الطعام الطّيب.

(٨) في الأصل، «ح»، «ص»: نافع، وفي «ق»: يانع، وذكره المفسرون بلفظ «يانع».
انظر: جامع البيان (١٩/٩٩)، والنكت والعيون (٤/١٨٣)، ومعالم التنزيل (٣/٣٩٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٢٨). وما أورده المصنّف يؤيد معنى «يانع».

(٩) اختار الطبري أنّ الهضيم هو المتكسّر وقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: الهضيم هو المتكسّر من لينه ورطوبته، وذلك من قولهم: هضم فلان حقّه: إذا انتقصه وتحيّفه، فكذلك الهضم في الطّلع، إنما هو التنقّص من رطوبته ولينه إمّا بمسّ الأيدي، وإمّا بركوب بعضه بعضاً».
جامع البيان (١٩/١٠٠).

﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾ «حاذقين، من الفراهة، وهي الحِذْق[1]، أو أشرين بطرين[2]. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو «فرهين» على الصّفة المشبهة، والمدّ أبلغ؛ لدلالته على تجدد الأشر والبطر ساعة فساعة[3].

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ «كرره للتأكيد. ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ «أوقع الإطاعة على الأمر وهي للآمر[4]؛ لما بينهما من التلبس، أو استعيرت الإطاعة للامتثال؛ لما بينهما من الشّبه[5].

﴿ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ مستمرون على الإفساد ﴿ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ ولا يوجد منهم إصلاح قطّ كسائر المفسدين، يخلطون بالإفساد إصلاحاً[6]. ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ الذين سُحِروا كثيراً حتّى غلب عقلهم[7]. ﴿ مَآ

(١) قاله ابن عباس، وأبو عبيدة.
انظر: النكت والعيون (١٨٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢٩/١٣).

(٢) قاله أبو صالح عن ابن عباس.
انظر: النكت والعيون (١٨٣/٤)، ومعالم التنزيل (٣٩٥/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢٩/١٣).

(٣) وقرأ الباقون بالمدّ «فارهين».
انظر: السبعة (٤٧٢)، والحجة لأبي علي الفارسي (٣٦٦/٥)، والموضح (٩٤٤/٢)، والنشر (٣٣٦/٢).

(٤) في «ح»: الأمر.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٩٤).

(٦) انظر: الكشّاف (٤٠٨/٤)، والتفسير الكبير (١٥٩/٢٤).

(٧) انظر: الكشّاف (٤٠٩/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٣٠/١٣)، وأنوار التنزيل (٤٩٤).

أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ أي: تنزّلنا عن كونك مسحوراً، ألست بشراً مثلنا؟، أنّى لك رتبة الرّسالة؟. ﴿ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ في دعواك. ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ ﴾ اختصر القصص؛ لأن الغرض

تسلية رسول الله، وهو قد أحاط بها علماً في مواضع أُخر فاكتفى بطرفها. ﴿ لَّهَا شِرْبٌ ﴾ حظٌّ من الماء كالقيت من القوت، والسقي من السقي[1]. ﴿ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ فلا تتجاوزوه[2]، ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ فضلاً عن القتل والضّرب[3]، ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ عظّم اليوم لعِظَم العذاب الواقع فيه على طريق المجاز الحكمي، حتّى كأنّ شدّة العذاب سرت إلى الوقت[4]. ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ أسند العقر إليهم والعاقر واحد، وهو قدار[5]؛ لرضى[6] الكلّ به.

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٨٢)، والصحاح (١/١٥٣) مادة «شرب»، والمفردات (٤٤٨) مادة «شرب»، والكشاف (٤/٤٠٩)، وأنوار التنزيل (٤٩٤)، والدّر المصون (٨/٥٤٢).

(٢) في «ح»: تجاوزوه.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٠٩).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٠٩)، والتفسير الكبير (٢٤/١٦٠)، وأنوار التنزيل (٤٩٤).

(٥) قُدَار: هو قدار بن سالف، عاقر ناقة صالح عليه السلام، كان يُقال له: أحمر ثمود، تقول العرب للجزّار قدار تشبيهاً به، وكان قدار شديداً، صعباً، قويّاً في قومه.
انظر: عرائس المجالس (٥٩)، والإكمال (٧/٨١)، وتحفة الأحوذي (٩/١٨٩).

(٦) في «ح»: قدرضي.

روي أنه لم يعقرها حتى داروا على المخدّرات[1] فرضيت كلّهنّ بذلك[2].

﴿ فَأَصْبَحُواْ نَـٰدِمِينَ ﴾ على فعلهم خوفاً من العذاب لا تصديقاً لقول صالح، وإلاّ لنجوا كما نجا قوم يونس، أو ندموا بعد فوات الوقت، وهو إيمان البأس[3][4].

﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ صيحة جبرئيل[5]. ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾، [﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ قيل: إنما لم يصب قريشاً ما أصاب تلك الأُمم ببركة مِن آمن منهم[6]، استدلالاً بقوله ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾][7]، وفيه أنّ رسول الله حين خرج من بينهم لم يكن آمن [من][8] قريش إلاّ قليلاً[9]، بل إنما لم يصبهم ما أصاب أُولئك لعدم إتيانه بآياتهم المقترحة[10].

---

(١) المخدّرات: أي اللاّتي سُتِرْنَ بالخِدْر، وهو سترٌ يُمَدّ للجارية في ناحية البيت يسترها. انظر: القاموس المحيط (٤٩٠) مادة «خدر».

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٠٩).

(٣) في الأصل، «ص»: البأس، وفي «ح»، «ق»: اليأس.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٠٩)، والتفسير الكبير (٢٤/١٦٠).

(٥) في «ق»، «ح»: جبرائيل، وفي «ص»: جبرئل، وهما لغتان جائزتان في «جبريل»، وقد أورد ابن الجوزي في «جبريل» إحدى عشرة لغة. انظر: زاد المسير (١/١١٧ـ١١٩).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٤٦٤)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١/١١٣ـ١١٤)، والتبرك أنواعه وأحكامه (٩٥).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل، «ح».

(٩) في «ح»، «ص»: قليل.

(١٠) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: «هل أتى عليك يوم كان أشدّ من يوم أُحد ...، وفيه: فناداني ملك الجبال، فسلّم عليّ، ثمّ قال: يا محمد ...فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦) قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ (١٦٨) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ (١٧٣) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٧٥)﴾ [١٦٠-١٧٥].

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ الجار والمجرور حال من الذكران، والمراد بالعالمين الناس؛ لأن المأتي الذكر منهم خاصّة، فالجمع بالواو والنون على أصله، وخرج المَلك والجنّ بقرينة العقل، أو متعلق بـ«تأتون»، فالمأتي كلّ مَن يتأتّى

أن أُطبق عليهم الأخشبين. فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يُشرك به شيئاً».

أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين (٢/٤٢٨-٤٢٩) ح٣٢٣١.

منه الإتيان من سائر الحيوانات، والجمع بالواو والنون فللتغليب، وخروج غير الإنسان بتلك القرينة[1].

﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾ «من» إمّا بيان «ما» وأُريد به جنس الإناث، أو تبعيض، ويُراد بـ«ما خلق» المحل المباح منهم، وفيه إشارةٌ إلى أنهم كانوا يأتون من نسائهم في غير موضع الحَرْث[2]. ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ متجاوزين الحدّ في أنواع المعاصي، وهذه الجريمة من ذاك، أو أنتم أحقّاء بأن توصفوا[3] بالعدوان؛ لارتكابكم هذه العظيمة[4]. وهذا أوجه؛ لدلالته على انّ هذه الجريمة كلّ العظائم، ولذلك لم يلاحظ متعلق العدوان[5]. ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ

(١) انظر: الغريبين (٤/١٣١٩-١٣٢٠) مادة «علم»، والكشّاف (٤/٤١٠)، وأنوار التنزيل (٤٦٥)، وفتوح الغيب (٥٩٢)، وعمدة الحفّاظ (٣/١٣٨) مادة «علم».

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤١٠)، والتفسير الكبير (٢٤/١٦١)، وأنوار التنزيل (٤٩٥)، والبحر المحيط (٧/٣٦).

(٣) في «ص»: توضعوا.

(٤) في «ص»: العظمة.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٤١٠)، والتفسير الكبير (٢٤/١٦١). وقول المصنّف: «أنّ هذه الجريمة كلّ العظائم»، يريد أنها من أعظم العظائم بعد الكفر والشرك بالله عزّ وجلّ.

يَٰلُوطُ ﴾ عن مقالتك. ﴿ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴾ من بيننا، هددوه بالإخراج؛ لأن مفارقة الوطن من أشدّ العذاب[1].

﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ من المبغضين أشدّ[2] البغض فلا أُبالي بالخروج من بينكم، وهذا أبلغ من أنّ يقول: «إني لعملكم قالٍ»؛ لدلالته على أنه داخلٌ في زمرتهم معدود من جملتهم[3]. ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ من شؤم عملهم. ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ حكمنا بنجاتهم، أو أردنا نجاتهم. ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ الباقين في العذاب، وهي إمرأته مستثناة من الأهل؛ لشموله إيّاها[4]. ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴾ أهلكناهم. ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ هي الحجارة؛ لقوله: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾[5]. فإن قلت: إهلاكهم كان بقلب

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [النساء: ٦٦]. قرن الله عزّ وجلّ قتل النفس بالخروج من الدّيار؛ لأنه شاقٌّ على النفس ومن أشدّ العذاب.

(٢) في «ق»: غاية.

(٣) قاله الزمخشري. انظر: الكشّاف (٤/٤١١). وانظر: التفسير الكبير (٢٤/١٦١)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٣٣)، وأنوار التنزيل (٤٩٥).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤١١)، وأنوار التنزيل (٤٩٥).

(٥) الآية (٧٤) من سورة الحجر.

القرية عليهم كما تقدم من قوله: ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾[1]، فما فائدة الإمطار عليهم؟.

قلتُ: إظهار القهر وشدّة الغضب كما هلكت عاد بالريح مع الصيحة.

وعن قتادة[2]: «أمطر الله الحجارة على شذّاذ القوم»[3]. ولا يُنافي الإمطار على الحاضرين؛ لقوله: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً ﴾[4] فإنّ الضمير للقرية.

﴿ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ مطرهم، فالمخصوص محذوف، واللاّم في «المنذرين» للجنس؛ ليصحّ وقوع ما أُضيف إليه فاعل «ساء»[5]. ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ بل أقلّهم وهم الذين مع لوط.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٧٩) وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٨٠) ۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣) وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى

---

(١) بعض الآية (٧٤) من سورة الحجر.

(٢) قتادة: هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري، أبو الخطّاب، محدِّث، مفسِّر، حافظ، كان من أوعية العِلم، قال عنه سعيد بن المسيّب: «ما أتاني عراقي أحفظ من قتادة».
وقال محمد ابن سيرين: «قتادة أحفظ الناس». مات سنة ١١٧هـ.
انظر: تهذيب الأسماء واللُّغات (٢/٥٧)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٦٩).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤١٢)، وأنوار التنزيل (٤٩٥)، والبحر المحيط (٧/٣٧).

(٤) بعض الآية (٨٢) من سورة هود.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٤١٢)، وأنوار التنزيل (٤٩٥)، والدّر المصون (٨/٥٤٣).

خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ ﴾ [١٧٦-١٩١].

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الأيكة: الغيظة التي فيها ناعم الشجر الملتفّ[١]. وقرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر «ليكة» على وزن ليلة، وهما لغتان كمكة وبكة كذا عن ابن عباس، والخليل[٢].

فمن قال أنّ الأيكة اسم لا يُعرف[٣] فقد شهد على النفي[٤][٥]. قال أبو

(١) انظر: الصحاح (١٥٧٣/٤ ـ ١٥٧٤) مادة «أيك»، والمفردات (٩٨) مادة «أيك»، والكشّاف (٤١٢/٤)، وأنوار التنزيل (٤٩٥).

(٢) وقرأ الباقون «أصحاب الأيكة». انظر: السبعة (٤٧٣)، وعلل القراءات (٤٧٧/٢ـ٤٧٨)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥١/٥)، والكشف (٣٢/٢ـ٣٣)، والموضح (٧٢٦/٢، ٩٤٥)، وإبراز المعاني (٦٢١ ـ ٦٢٣). وللتوسع في هذه المسألة انظر: العين (٥١) مادة «أيك»، والصحاح (١٥٧٤/٤) مادة «أيك»، والجامع لأحكام القرآن (٤٥/١٠)، وفتح الباري (٤٥٠/٦)، ولسان العرب (١٩٠/١) مادة «أيك».

(٣) في هامش ص (٢٣/أ)، و«ق» (٢٠/أ): قائله صاحب الكشّاف. انظره في (٤١٢/٤)

(٤) في «ص»: المنفي.

(٥) قول المصنّف «على النفي» أي: نفي القراءة بـ«ليكة»، وقال بقول الزمخشري من العلماء المبرد، وابن قتيبة، والزجاج، والنحاس، وأبو علي الفارسي. وقد ناقش أبو حيان أصحاب هذا القول وقال: «وهذه نزعة اعتزالية، يعتقدون أنّ بعض القراءة بالرأي لا بالرواية، وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها، ويقرب إنكارها من الرّدة». ثمّ ناقش القائلين بأنها لا تعرف في لسان العرب فقال: «وأمّا كون هذه المادة مفقودة في لسان العرب فإن صحّ ذلك كانت الكلمة عجمية،

عبيدة[1]: «رسمت هنا وفي سورة[2] «ص» «ليكة» في الإمام[3]، وفي الـحِجْر و «ق» «الأيكة»»[4].

ومواد كلام العجم مخالفة في كثير مواد كلام العرب، فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمة والتأنيث ». وقال الكواشي عن القول أنها لا تعرف: «هذا تحكم ظاهر، ولعله كان مع آدم عليه السلام حين عُلِّمَ آدم الأسماء كلّها وضبطها إلى وقت دعواه». انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٩٨)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/١٨٩ ــ ١٩٠)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٣٦٨)، وتلخيص تبصرة المتذكر (٢١١/أ)، وفتوح الغيب (٥٩٤)، والبحر المحيط (٧/٣٧ ــ ٣٨)، والدر المصون (٨/٥٤٤ ــ ٥٤٩)، ولسان العرب (١/١٩٠) مادة «أيك».

(١) في جميع النسخ: أبو عبيدة، وهو خطأ، والصواب أنّ القائل: أبو عبيد القاسم بن سلاّم.

انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٩٨)، وإبراز المعاني (٦٢١ ــ ٦٢٢)، والبحر المحيط (٧/٣٧)، وفتوح الغيب (٥٩٥)، والدر المصون (٨/٥٤٤).

وأمّا أبو عبيد فهو: القاسم بن سلام الهروي الخراساني البغدادي، عالم بالحديث، والأدب، والفقه، ولي القضاء بطرسوس ١٨سنة، ثمّ رحل إلى مصر، وبغداد، وتوفي بمكة عام ٢٢٤هـ، ومن أشهر كتبه: الغريب المصنّف، الطهور، فضائل القرآن وغيرها.

انظر: تاريخ بغداد (١٢/٤٠٣)، ووفيات الأعيان (٤/٦٠).

(٢) في «ص»: صورة.

(٣) الإمام: أي المصحف الإمام الذي كُتِب على عهد عثمان رضي الله عنه. انظر: الإتقان (١/١٧٠).

(٤) انظر: الـمقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار (٢١)، وإبراز المعاني (٦٢١)، ولطائف البيان في رسم القرآن (١/١٠٠)، واختيارات أبي عبيد القاسم بن سلام في القراءات جمعاً ودراسة (٢/٥٩٥). والمواطن كالآتي:

١ــ في سورة الحجر: ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَـٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ آية (٧٨).

وهم طائفة من أهل مدين ضاقت بهم البلد، فخرج منها أرباب الأموال والـمُكْنَة إلى أيكةٍ هناك وبنوا بين تلك الأشجار. وما قيل إنّ شعيباً أُرسِل إلى أهل مدين وهم قومه، وإلى أهل الأيكة ولم يكونوا قومه، ولذلك قال ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ولم يقل أخوهم فقد وهم[1]، كيف وفي الحديث: «إنما كان يُبعث النبي إلى قومه وبعثت إلى الأحمر والأسود»[2]. فإن قلت: فلمَ لم يذكره باسم الأخ كما في سائر قصص الأنبياء؟.

قلتُ: كثر في هذه السورة ذكر الأخ، وكانت قصة شعيب آخر القصص فحذف لذلك، وليكون فيه إشارة إلى أنّ القصص قد تمّت، وقد رمز إلى ذلك بحذف التاء في «كذّب» أيضاً. وهذا من غوامض أسرار القرآن واختصاراته.

٢- في سورة ص: ﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُولَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ آية (١٣). ٣- في سورة ق: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ آية (١٤).

(١) قاله قتادة، وابن زيد. انظر: جامع البيان (١٩/١٠٧)، وزاد المسير (٦/١٤١)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٣٥)، وفتح الباري (٦/٤٥٠). واختار ابن كثير أنهم أُمّة واحدة فقال: «هؤلاء ـ أعني أصحاب الأيكة ـ هم أهل مدين على الصحيح». تفسير القرآن العظيم (٦/١٦٨). وقال ابن حجر:«والجمهور على أنّ أصحاب مدين هم أصحاب الأيكة». فتح الباري (٦/٤٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، باب (١) (١/١٢٦) ح٣٣٥، ومسلم عن جابر بن عبد الله ﷺ في صحيحه بشرح النووي، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥/٣)، وأحمد في المسند (٢٢/١٦٥) ح١٤٢٦٤ واللّفظ له.

﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ ﴾ إذا كلتم للناس أتموه. ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾ حقوقهم بالتطفيف، تصريح بما عُلِمَ ضمناً، ولم يذكر الزيادة؛ لأنها غير واجبة ولا محرمة، بل من الجميل، فإن فعل فبها وإلاّ فلا عيب. ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ الميزان السوي(١). وعن الحسن هو القبان(٢)، واللّفظ إن كان رومياً فالوزن «فعلال»، وإنما فمن القسط وهو العدل(٣)فالسين زائدة والوزن «فعلاس»، وليس من التضعيف وإلاّ لكان وزنه «فعلاع»(٤). وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص بكسر القاف(٥).

---

(١) قاله الكلبي. انظر: النكت والعيون (١٨٥/٤).

(٢) النكت والعيون (١٨٥/٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٦٩/٦).

والقَبّان: هو الميزان ذو الذِّراع الطويلة المقسمّة أقساماً، ينقل عليها جسم ثقيل يُسمّى الرمانة لوزن ما يوزن. انظر: القاموس المحيط (١٥٧٨) مادة «قبن»، والمعجم الوسيط (٧١٣/٢) مادة «قبن».

(٣) قاله ابن عباس، ومجاهد، والشعبي.

انظر: معاني القرآن للنحاس (١٠١/٥)، والنكت والعيون (١٨٥/٤).

(٤) انظر: تهذيب اللُّغة (٣٨٩/٩)، والكشّاف (٤١٢/٤–٤١٣)، والمعرّب (٤٨٨ – ٤٨٩)، وأنوار التنزيل (٤٩٦)، وفتوح الغيب (٥٩٥)، والمصباح المنير (٥٠٣).

(٥) وقرأ الباقون بضمّ القاف.

انظر: السبعة (٣٨٠)، والحجة لأبي علي الفارسي (١٠١/٥)، والكشف (٤٦/٢)، والتيسير (١٤٠)، والموضح (٩٤٥/٢)، والنشر (٣٠٧/٢).

﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ لا تنقصوها، من بخست الشيء: نقصته، وهو عام في كلّ حقّ غصباً وسرقة وغيرهما[1][2]. ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ لا تُفسِدوا فيها بالقتل والغارة وقطع الطريق[3] ﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ حال مؤكّدة. ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ الخلقة الأولين، مصدر بمعنى المفعول، من جبله الله: خلقه، ذكره توكيداً لاستحقاقه للتقوى؛ لأنه خلق الأولين الذين هم أُصولهم وآباؤهم وسيُميت[4] هؤلاء كما أمات أُولئك[5]، ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ أدخل الواو بين الوصفين؛ للدلالة على منافاة كلّ منهما الرّسالة استقلالاً، بخلاف قصة ثمود مع صالح، فتكذيب قوم شعيب أبلغ وأقوى من أُولئك[6]. ﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ في دعواك. ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ هذا غاية إنكار منهم كما قالت كفار قريش: ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ

(١) في «ص»: وغيرها.

(٢) انظر: المفردات (١١٠) مادة «بخس»، والكشّاف (٤/٤١٣)، والتفسير الكبير (٢٤/١٦٣).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤١٣)، والتفسير الكبير (٢٤/١٦٣ــ١٦٤).

(٤) في «ص»: وسميت.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٠١)، ومعاني القرآن للنحاس (٥/١٠٢)، والمفردات (١٨٥ــ١٨٦) مادة «جبل»، والتفسير الكبير (٢٤/١٦٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٣٦).

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٤١٣)، وأنوار التنزيل (٤٩٦)، ونظم الدرر (١٤/٨٩).

فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[1]. وقرأ حفص «كِسَفًا» بالتحريك، والباقون «كِسْفًا»، وكلاهما جمع «كِسْفة» وهي القطعة[2]. ﴿ قَالَ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ فيُجازيكم على وفق ذلك بإسقاط الكسف وغيره ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ قيل: أخذهم بالحرّ الشديد، ومنع عنهم الهواء البارد حتّى قلقلوا[3] وخرجوا إلى الفضاء، فأظلتهم سحابة فوجدوا البرد والرَّوْح منها، فأمطرت عليهم ناراً، وكان ذلك أشدّ؛ لـمجيء العذاب من مظنة الرّحمة[4]. كما فعل مع قوم هود ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[5] ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ وصف اليوم بالعِظَم؛ لِعِظَم[6] الواقع فيه على طريقة المجاز. ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ كرر في أوائل القصص وأواخرها ما

---

(١) بعض الآية (٣٢) من سورة الأنفال.

(٢) انظر: السبعة (٣٨٥)، والحجة لأبي علي الفارسي (١١٩/٥)، والموضح (٩٤٥/٢)، والنشر (٣٠٨/٢ـ٣٠٩).

(٣) في «ح»: قلعوا.

(٤) انظر: جامع البيان (١١٠/١٩) ونسبه لابن عباس. والوسيط (٣٦٢/٣)، والكشّاف (٤١٤/٤)، وزاد المسير (١٤٣/٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣٧/١٣).

(٥) الآية (٢٤) من سورة الأحقاف.

(٦) في «ح»: العظم.

كرر؛ لأنها تُلِيَت على الصمّ البكم الذين لا يعقلون، فالأجدر التكثير والتكرير بالوعظ والتذكير؛ إزاحةً للأعذار، وإشاعةً للإبلاغ والإنذار[1].

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ [١٩٢ــ٢٠٧].

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ خصّ القلب؛ لأنه وعاء العلوم ومدرك المعقولات، والروح الأمين: جبرئيل[2]؛ لأنه واسطة بين الله والرّسل في تبليغ الأحكام[3]. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص مخففاً، والباقون «نزّل» مشدّداً مسنداً إلى ضمير الله، والروح الأمين منصوباً[4]. ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ داخلاً في زمرتهم. ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤١٤)، والبحر المحيط (٧/٣٩).

(٢) في «ح»، «ق»: جبريل، وفي «ص»: جبرئل.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٤/١٦٥ ــ ١٦٦)، وأنوار التنزيل (٤٩٧).
وقد أجمع المفسّرون على ذلك. قال ابن عطية: «فالروح الأمين: جبريل ــ عليه السلام ــ بإجماع».
المحرر الوجيز (١٢/٧٩)، وانظر: البحر المحيط (٧/٤٠).
وحكى ابن حجر الاتّفاق. انظر: فتح الباري (٨/٣٨٤).

(٤) انظر: السبعة (٤٧٣)، والتيسير (١٦٦)، وحجة الفارسي (٥/٣٦٨ــ٣٦٩)، والنشر (٢/٣٣٦).

واضح؛ لئلا يقولوا ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾[1] متعلقٌ بنزل، وقيل يجوز تعلقه بالمنذرين[2] بناءً على ما قيل أنّ هوداً وصالحاً وشعيباً وإسماعيل من العرب[3]، وهذا لو فُرِضَ معنى ركيكاً. ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي: القرآن. ﴿لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: ذكره أو معناه[4]، وقد يُستَدلّ به لأبي حنيفة أنّ القرآن هو المعنى دون النظم، ولذلك جوّز القراءة بالفارسيّة. والتحقيق أنّ المنزل هو النظم المنزل للإعجاز، ولذلك صحّ رجوع الإمام إلى قول الجمهور[5]. ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن

(١) بعض الآية (٤٤) من سورة فصّلت.

(٢) في هامش «ص»: إذ المعنى حينئذٍ: لتكون من جملة الذين بلّغوا بلسانٍ عربيٍ مبين.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤١٤ـ٤١٥)، والتفسير الكبير (٢٤/١٦٨)، وأنوار التنزيل (٤٩٧)، والبحر المحيط (٧/٤٠)، والدرّ المصون (٨/٥٥١).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤١٥)، وأنوار التنزيل (٤٩٧). والقول بأن ذِكر القرآن في زبر الأوّلين هو المراد قال به جمهور المفسرين، وهو المختار عند الطبري. انظر: جامع البيان (١٩/١١٣)، والنكت والعيون (٤/١٨٧)، ومعالم التنزيل (٣/٣٩٨)، والمحرر الوجيز (١٢/٧٩ ـ ٨٠)، وزاد المسير (٦/١٤٤).

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٤١٥)، والبحر المحيط (٧/٤٠)، وحاشية ابن عابدين (١/٥٠٦).

وقال الشيرازي في المهذّب (١/٨٠): «فإن قرأ القرآن بالفارسية لم يجزه؛ لأنّ القصد من القرآن اللّفظ والنظم وذلك لا يوجد في غيره». قال النووي شارحاً هذا القول: «مذهبنا أنه لا يجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب سواء أمكنه العربية أو عجز عنها، وسواء كان في الصلاة أو غيرها، فإن أتى بترجمته في صلاة بدلاً عن القراءة لم تصحّ صلاته سواء أحسن القراءة أم لا. هذا مذهبنا وبه قال جماهير العلماء منهم مالك وأحمد وداود». وانظر المسألة بتوسّع في المحلّى

﴿يَعْلَمَهُۥ﴾ أي: القرآن. ﴿عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بنعته في كتبهم، وكانت كفّار قريش يسألون أهل الكتّاب عن أحوال رسول الله، والمراد: عبد الله بن سلام(1) وأضرابه ممن آمن، لا مَن حرّف الكَلِم من بعد مواضعه(2)، وقرأ ابن عامر «تكن» مؤنثاً، ورفع «آية» على أنّ «كان» تامّة(3) و«آية» فاعلها، و«أن يعلمه» بدل من الفاعل، أو خبر مقدّر(4)، والتقدير: بأن يعلمه [بدل من الفاعل](5)، أو لأن، أو ناقصة واسمها ضمير القصّة، و«أن يعلمه» اسميّة مقدّمة الخبر خبرها، أو الخبر «لهم آية»، و«أن يعلمه» على الوجوه الثلاثة(6)، أو هو من قبيل: مزاجها

(٣/٢٥٤)، والمجموع شرح المهذّب (٣/٣٧٩ـ٣٨٠). وانظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٢٤)، والبرهان في علوم القرآن (١/٤٦٤ ـ ٤٦٧)، ومناهل العرفان (٢/٥٨ـ٥٩).

(١) عبد الله بن سَلاَم بن الحارث، صحابي جليل، كان اسمه الحصين فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة وروى عنه، كان من علماء اليهود، مات بالمدينة سنة ٤٣هـ. انظر: التاريخ الكبير (٥/١٨)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤١٣).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤١٦)، والتفسير الكبير (٢٤/١٦٩).

والقول بانّ المراد به عبد الله بن سلام قال به مجاهد. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٣٨). وعلى هذا القول فالآية مدنية، وبه قال مقاتل. انظر: المحرر الوجيز (١٢/٨٠).

(٣) كان التامة: فعل غير ناسخ بمعنى حدث أو وجد، وكان الناقصة: فعل ماضي ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر. انظر: الكتاب (١/٤٥ـ٤٦)، ومعجم القواعد العربية (٣٤٥) وما بعدها.

(٤) في «ص»: مقدراً.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح»، «ق».

(٦) في الأصل، «ح»، «ص»: الثلثة.

عسلٌ وماء[1]، وفيه ضعف، والأَوْلى[2] التذكير والنصب؛ لعدم الإضمار والتقدير[3]. ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ أي: القرآن كما هو، أو بلغة العجم، والعجمة لغةً: اللّكنة، ولما كان مَن يتكلّم بغير لسان العرب لا يفقهون كلامه سمّوه أعجم، والأعجمي جمع أعجمي بتخفيف الياء لا أعجم؛ لأن «أفعل فعلاء» لا يجمع[4] بالواو والنون كذا نُقِل عن الزّجاج[5]. والحقّ: أنّ اللّفظ منقول فلا مانع[6]. ﴿ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ لعدم فهمهم، أو لفرط

---

(١) قول المصنّف: «مزاجها عسل وماء» جزء من بيت شعر لحسان بن ثابت وتمامه:

كأن سلافة من بيت رأس   يكون مزاجها عسل وماء.

من بحر الوافر، يصف فيها الخمر قبل تحريمها. والشاهد: مجيء الخبر معرفة والمبتدأ نكرة على سبيل الضرورة. انظر: ديوانه (٥٩)، والكتاب (١/٤٩)، والمقتضب (٤/٩٢)، مغني اللّبيب (٢/٤٥٣)، والدّر المصون (٤/٤٧٢)، والخزانة (٩/٢٢٤).

(٢) والقراءة بالتذكير اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم، وابن خالويه، ومكي القيسي، والهذلي، وابن إدريس. ورجحها أبو الحسن الأخفش، وأبو جعفر النحاس.

انظر: اختيارات مكي بن أبي طالب في كتابه الكشف عن أوجه القراءات السبع دراسة موازنة (٨٤٣ـ٨٤٤).

(٣) وقراءة الباقين بالتذكير في «يكن» والنصب في «آية».

انظر: السبعة (٤٧٣)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٣٦٩ ـ ٣٧٠)، والموضح (٢/٩٤٦ـ ٩٤٧)، والكشّاف (٤/٤١٦)، والبحر المحيط (٧/٤١)، والدر المصون (٨/٥٥٢ ـ ٥٥٤)، والنشر (٢/٣٣٦).

(٤) في «ح»: لا الجمع.

(٥) قال الزّجاج: «الأعجمين جمع أعجم، والأُنثى عجماء، والأعجم الذي لا يُفصِح، وكذلك الأعجمي، فأمّا العجمي فالذي من جنس العجم أفصح أو لم يُفصِح».

معاني القرآن وإعرابه (٤/١٠٢، ٣٨٩).

(٦) اختلف العلماء في جمع «أفعل فعلاء» بالواو والنون على قولين:

عنادهم واستنكافهم. ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ أدخلناه أي: الكفر والتكذيب[1] دلّ عليه ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ﴾، أو القرآن عرفوه بإعجازه، وأنكروه يؤيده قوله ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ أي: بالقرآن[2]. ﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾ حين لا ينفع الإيمان. فإن قلتَ: لـمَ آثر[3] في سورة الحجر «نسلكه»[4] بلفظ المضارع؟.

قلتُ: لأنه فرّعه على قوله ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝١١﴾[5] الدّال على استمرار الأُمم المكذّبة على الاستهزاء. والكلام هنا في كفّار قريش المختوم على قلوبهم. ﴿فَيَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً﴾ في الدّنيا وفي

الأوّل: قول البصريين وهو المنع إلاّ في الضرورة.

الثاني: قول الكوفيين وهو جوازه مطلقاً. ومال المصنّف هنا إلى قول الكوفيين.

انظر: الكتاب (٣/٤١٠)، ومعاني الأخفش (٢/٦٤٧)، ومعاني الفراء (٢/٢٨٣)، والكشّاف (٤/٤١٦)، والمحرر الوجيز (١٢/٨٠ ـ ٨١)، والبحر المحيط (٧/٤١)، والتبيان (٢/١٠٠١ـ١٠٠٢)، والدر المصون (٨/٥٥٤ـ٥٥٦)، ولسان العرب (٥/٢٨٢٥) مادة «عجم».

(١) قاله ابن عباس، ومجاهد، ويحي بن سلام.

انظر: النكت والعيون (٤/١٨٨)، ومعالم التنزيل (٣/٣٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٣٩).

(٢) في «ح»: القرآن.

(٣) في «ح»: آثره.

(٤) بعض الآية (١٢) من سورة الحجر.

(٥) الآية (١١) من سورة الحجر.

الآخرة[1]. ﴿ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾. ﴿ فَيَقُولُواْ هَلۡ نَحۡنُ مُنظَرُونَ ﴾ تأسّفاً على مقدار طرفة عين؛ لما هم فيه اليوم[2]. والفاء للترتيب الرّتبي، فإنّ مفاجأة العذاب أشدّ من رؤيته. ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ﴾ ردٌّ لقولهم ﴿ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[3] الهمزة للإنكار والفاء لترتبه على الكلام السابق، والمعنى: أيستعجل بمثل [هذا][4] العذاب [الأليم][5] عاقل، أو يُقال لهم يوم القيامة[6] توبيخاً لهم حُكِيَ لنا لطفاً[7]، والمضارع على هذا بمعنى الماضي، وأوثر؛ لاستحضار تلك الصورة، أو يُقدِّر كانوا. ثمّ قال: ﴿ أَفَرَءَيۡتَ إِن مَّتَّعۡنَٰهُمۡ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴾ مرتباً على الاستهزاء والاستعجال تعجيباً من حالهم، وهذا كما تقول[8] لمن اغترّ بكثرة العشائر والأموال: هبّ أنك بلغت فوق ما تأمل أليس

(١) انظر: أنوار التنزيل (٤٩٧).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٩٧).

(٣) بعض الآية (٣٢) من سورة الأنفال.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٦) في «ح»، «ص»، «ق»: القيمة.

(٧) قال القزويني في الكشف على الكشّاف: «ويحتمل أن يكون هذا حكاية توبيخ، فعلى هذا هو كلامٌ يوبخوك به يوم القيامة حكي لنا لطفاً» (٣٧٤/أ).

(٨) في «ح»: يقول.

بعده الموت؟!. والخطاب عام إشارة إلى أنّ هذا القصّة من حقّها أن يُخبرَ بها كلّ أحدٍ؛ ليتعجب منها كلُّ سامع. وعلى الأوّل متعلق بقوله ﴿ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾، وقوله ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ معترضٌ؛ للتبكيت.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ
(٢٠٩) وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ
لَمَعْزُولُونَ (٢١٢) فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ (٢١٣) وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ
ٱلْأَقْرَبِينَ (٢١٤) وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى
بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ (٢١٧) ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ
فِى ٱلسَّٰجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٢٢٠) هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ
عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ (٢٢٣) وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ
ٱلْغَاوُۥنَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ
(٢٢٦) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ۗ
وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [٢٠٨-٢٢٧].

﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ من الأنبياء والرُّسل. ﴿ ذِكْرَىٰ ﴾ نصب على المصدر بمعنى: تذكرةً؛ لأنّ «ذكر»، و«أنذر» متقاربان، أو مفعول له[1]

---

(١) المفعول له: مصدر يُذكر لبيان سبب الفعل وله شروط هي:

١ــ كونه مصدراً قلبياً.

٢ــ أن يُفيد التعليل.

٣ــ أن يتّحد مع المعلل به في الفاعل والوقت.

انظر: شرح قطر النّدى (٢٠١)، ومعجم القواعد العربية (٤٤٥).

أي: لأجل الموعظة، أو حال من ضمير «منذرون» أي: ذوي تذكرة، أو رفع خبر مبتدأ محذوف بمعنى: هذه ذكرى، والجملة اعتراضية[1]، أو صفة لـ«منذرون» إمّا بتقدير مضاف أي: ذو ذكرى، أو جُعِلوا نفس الذكرى؛ لمبالغتهم في التذكير وإمعانهم فيه، أو متعلّق بمقدّر والمعنى: ما أهلكنا من قرية إلاّ بعد إلزام الحجة؛ ليكون إهلاكهم تذكرةً وعبرةً لمن يفعل مثل فعلهم، وهذا أليق بالمقام؛ لدلالته على وعيد المستهزئين وأنهم أحقّاء بأن يجعلها عبرة لمن بعدهم[2].

﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ بأن نهلك قبل الإنذار، وهذا على المتعارف؛ إذ لا يُتصوّر الظُّلم من المالك الموجد تعالى[3]. ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ كما يزعم الكفّار أنه من إلقاء الشياطين إلى الكّهان[4]. ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ﴾؛ لسفالة محلّهم ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ وما يقدرون على ذلك. ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ كانوا

---

(١) قال الزمخشري بكون الجملة اعتراضية، وتبعه الرّازي، والبيضاوي.
انظر: الكشّاف (٤/٤١٨)، والتفسير الكبير (٢٤/١٧١)، وأنوار التنزيل (٥٩٨). والجملة الاعتراضية: جملة لا محل لها من الإعراب تعترض بين شيئين متلازمين؛ لتقوية الكلام، أو تحسينه، أو توضيحه.
انظر: معجم القواعد العربية (١٩٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٨٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٠٢ـ١٠٣)، والكشّاف (٤/٤١٨)، والمحرر الوجيز (١٢/٨٢)، والبيان (٢/٢١٧)، وأنوار التنزيل (٤٩٨)، والبحر المحيط (٧/٤٤)، والدر المصون (٨/٥٦١ـ٥٦٢).

(٣) في «ق»: تعلى.

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٢/٨٢)، وأنوار التنزيل (٤٩٨).

يسترقون السمع إلى الملائكة[1] ويأخذون منهم الأخبار ويلقونـها إلى الكهنة، فلمّا بُعِث رسول الله حُجِبوا ورُجِموا، وهذا ما قالوا ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾[2].

﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ الخطاب له والمراد غيره، فإنّ شأن الملوك خطاب الخواص بـما لا يُتصوّر وقوعه منهم؛ مبالغةً في زجر العّامة[3]. أو هو من باب الإلـهاب؛ لازدياد الإخلاص[4]. ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ الأقرب فالأقرب، ليكون تبليغه بعد ذلك في الأبعد أنجع، ولأنّ عشيرته ربما اعتمدوا على قرابته فقطع دابر شبهتهم[5]. روى البخاري عن ابن

---

(١) في الأصل، «ص»، «ق»: الملئكة.

(٢) الآية (٩) من سورة الجنّ.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفةٍ من أصحابه عامدين سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسلت عليهم الشّهب، فرجعت الشياطين فقالوا: ما لكم؟، فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلت علينا الشّهب ... الحديث».

أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب (٧٢) (٣/٣١٦) ح٤٩٢١.

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٧٢/٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٤٢/١٣)، والمختصر في أُصول الفقه (١١٤).

(٤) انظر: الكشّاف (٤١٩/٤).

(٥) انظر: الكشّاف (٤١٩/٤)، والتفسير الكبير (١٧٢/٢٤).

عباس أنها لما نزلت صعد رسول الله ﷺ إلى الصفا[1] فجعل يُنادي: يا بني فِهْـر[2]، يا بني عبد مناف[3] لبطون قـريش، وكـان الرّجـل إذا لم يـستطع أن يخـرج أرسـل رسولاً لينظر ما هو؟، فجاء أبو لهـب[4] وقـريش. فقـال رسـول الله: أرأيـتكم لـو أخبرتكم أنّ خيلاً بالـوادي تريد أن تُغير عليكم أكنتم مصدّقي. قـالوا: نعـم، مـا جرّبنا عليك إلاّ صدقاً. قـال: فإني نذيرٌ لكم بين يدي عـذاب شـديد. فقـال أبـو لهب: تبّاً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا، فنزلـت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾[5][6].

---

(١) الصّفا: في اللُّغة العريض من الحجارة الأملس، والصفاء مكان مرتفع من جبل أبي قبيس، من وقف عليه كان مُحاذياً للحجر الأسود. انظر: معجم البلدان (٣/٤١١).

(٢) بنو فـهر: بطن من كنانة، وهم بنو فـهر بن غالب بن مالك بن النضر بن كنانة، ويُقال لهـم: الظواهر. انظر: جمهرة أنساب العرب (١٢)، ونهاية الأرب (٣٥٣).

(٣) بنو عبد منـاف: بطن من قريش، وهم بنو عبد مناف بن قصيّ، كانت فيهم السّقاية والرّفـادة، كان أبوهم عبد مناف يُسمّى قمر البطحاء، وكانت له الشوكة في قريش.
انظر: جمهرة أنساب العرب (١٤)، ونهاية الأرب (٣١١-٣١٢).

(٤) أبو لـهب: عبد العزى بن عبد المطّلب بن هاشم القرشي، عمّ رسول الله ﷺ وأحد الـشجعان في الجاهلية، ومن أشدّ أعداء الإسلام والمسلمين، نزل فيه وفي امرأته سورة المسد، مات بعد معركة بدر بأيام في السنة الثانية. انظر: جمهرة أنساب العرب (٧٢)، والبداية والنهاية (٥/٧٧).

(٥) الآيتان (١،٢) من سورة المسد.

(٦) صحيح البخـاري، كتاب تفسير الـقرآن، باب «وأنذر عشيرتك الأقربين» (٣/٢٧٢-٢٧٣) ح٤٧٧٠. و«تباً لك»: التبّ والتَباب: الدّعاء بالخسران، أو بالهلاك والدّمار.

﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ خفض الجناح مثلٌ في التواضع ولين الجانب، فإنّ الطائر عند الانحطاط يكسر جناحه، «من» بيانية؛ لأنّ مَن اتّبعه أعمّ من المؤمنين ومن اتّبع لغرضٍ آخر، أو تبعيضية، والمراد بالمؤمنين المشارفون[1] والمصدّقون باللّسان دون القلب[2]. ﴿فَإِنۡ عَصَوۡكَ﴾ عشيرتك والمؤمنون. ﴿فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ من عملكم، لم يقل «منكم» إشارة إلى أنّ المجانبة عارضة بخلاف قول إبليس ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ﴾[3]؛ لأنّ المباينة ذاتية، والعداوة صلبية[4]. ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فوّض أمرك إلى مَن هو غالب لا يُغالب، يقهر أعداءك[5] وينصرك وأولياءك[6].

انظر: المفردات (١٦٢) مادة «تبّ»، وفتح الباري (٧٣٧/٨).

(١) المشارفون: مَن شارف أن يؤمن، أي: دنا من الإيمان، فيتواضع لهم تأليفاً واستمالة.

انظر: فتوح الغيب (٦٠٨ـ٦٠٩)، والمعجم الوسيط (٤٧٩/١) مادة «شرف».

(٢) انظر: الكشّاف (٤٢١/٤)، والتفسير الكبير (١٧٣/٢٤)، وأنوار التنزيل (٤٩٨).

(٣) بعض الآية (٤٨) من سورة الأنفال.

(٤) قال أبو حيّان: «﴿بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ لا منكم، أي: أظهر عدم رضاك بعملهم وإنكارك عليهم، ولو أمره بالبراءة منهم ما بقي بعد هذا شفيعاً للعصاة». البحر المحيط (٤٧/٧).

(٥) في «ح»: بقهر أعدائك.

(٦) في الأصل، «ص»، «ق»: وأوليائك.

قرأ نافع، وابن عامر بالفاء عطفاً على جزاء الشرط، أو على قوله «فلا تدع»، أو بدل من جواب الشّرط، والواو أظهر وعليه الرّسم العراقي والمكي، وعلى الفاء المدني والشّامي[1].

﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ للتهجد ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ لما نُسخ قيام اللّيل طاف تلك اللّيلة على بيوت أصحابه لينظر ما يصنعون؛ حرصاً على طاعتهم، فوجدها كبيوت الزنابير ما بين تالٍ ومصلٍّ وذاكر[2]. وقيل أراد قيامه وقعوده وسجوده إذا أمّهم في الصلاة[3][4]. روي أنّ قتادة سأل أبا حنيفة رحمه الله هل تجد في القرآن ذكر الصلاة[5] جماعة؟. فقال: لم يحضرني، فقرأ عليه قتادة هذه الآية[6]. وقيل: أراد انتقال نوره في أصلاب الأنبياء وبطون الأُمهات الطّاهرة[7].

(١) وقراءة الواو هي قراءة الباقين. انظر: السبعة (٤٧٣)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٣٧٠)، والتيسير (١٦٧)، والموضح (٢/٩٤٧)، والنشر (٢/٣٣٦).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٢٢)، والتفسير الكبير (٢٤/١٧٣)، وأنوار التنزيل (٤٩٨).
والزنابير: جمع زنبور أو زنبار: وهو حشرة تشبه النحلة أليمة اللّسع من الفصيلة الزنبوريّة.
انظر: المعجم الوسيط (١/٤٠٢) مادة «زنب».

(٣) في الأصل: الصلوة.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٢٢)، والتفسير الكبير (٢٤/١٧٣).

(٥) في الأصل: الصلوة.

(٦) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٠٢)، والكشّاف (٤/٤٢٢)، وزاد المسير (٦/١٤٨).

(٧) قاله ابن عباس. انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٩/٢٨٢٨)، ومعالم التنزيل (٣/٤٠٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٤٤).
وردّ الشنقيطي هذا القول؛ لعدم صحّته. انظر: أضواء البيان (٦/٣٨٨).

وعلى الوجوه علّة لاستحقاقه قهر أعدائه ونصر أوليائه[1]. ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لأقوالك ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بنيّتك وإخلاصك.

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ كثير الكذب والعصيان، كالكهنة والمتنبئة مثل شِقّ[2]، وسطيح[3]، وطليحة[4]، ومسيلمة[5]. ومحمد[6] نبي معصوم لا مناسبة بينه وبين الشياطين.

(١) اختار الرازي العموم وقال: «وإذا احتمل كلّ هذه الوجوه وجب حمل الآية على الكلّ ضرورة أنه لا منافاة ولا رجحان». التفسير الكبير (١٧٤/٢٤).

(٢) شِق بن مصعب بن يشكر القسري البجلي الأغاري، كاهن، جاهلي من عجائب الخلق، كانت له يد واحدة، ورجل واحدة، وعين واحدة، عاش إلى ما بعد ولادة النبي ﷺ، وكان قد عمّراً طويلاً، وذكر ابن حزم أنه كان له نسل.
انظر: جمهرة أنساب العرب (٣٨٨)، وتاريخ ابن خلدون (٨٤/١).

(٣) سطيح: ربيع بن ربيعة بن مسعود المازني، كاهن جاهلي من المعمّرين، كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه، سمّي سطيحاً؛ لأنه كان منبسطاً منسطحاً على الأرض لا يقدر على قيام أو قعود، وكان يُضرب المثل بجودة رأيه، مات سنة ٥٢ قبل الهجرة.
انظر: جمهرة أنساب العرب (٣٧٤)، والأغاني (٣٠٥/٤).

(٤) طليحة بن خويلد الأسدي، شجاع، فصيح، متنبئ، قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد سنة ٩هـ وأسلم، ولما عاد ارتدّ وادّعى النبوة في حياة النبي ﷺ، وبعد موت النبي ﷺ كثر أتباعه، وقد أرسل له أبو بكر الصدّيق خالد بن الوليد، فانهزم طليحة، وفرّ إلى الشام، ثمّ أسلم وأبلى في الفتوح وقد استشهد بنهاوند سنة ٢١هـ.
انظر: تهذيب الأسماء واللّغات (٢٥٤/١).

(٥) مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، متنبئ من المعمرين، عُرف برحمان اليمامة، قدم مع وفد بني حنيفة وأظهر الإسلام، ولما رجع الوفد ادّعى النبوة أواخر سنة ١٠هـ، أرسل الصّديق لقتاله خالد بن الوليد وتمكّن من قتله سنة ١٢هـ بعد استشهاد طائفة كبيرة من خيار الصحابة. انظر: شذرات الذهب (٢٣/١)، والكامل لابن الأثير (١٣٧/٢).

(٦) صلى الله عليه وسلّم.

﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ أي: يستمع الشياطين إلى الملائكة كما ورد يختطف كلمة فيَقُرها[1] في آذان وليّه كما تقرّ[2] الدّجاجة، فيخلط فيها أكثر من مائة كذبة[3]. أو يُلقون المسموع إلى أوليائهم. أو الضمائر لكلّ أفّاك أي: يستمعون إلى الشياطين فيتلقون وحيهم، أو يُلقون ما سمعوه منهم إلى الناس. والضمير في «أكثرهم» إن كان للشياطين فقيد الأكثرية؛ لإخراج مَن يصدق في الكلمة المخطوفة. وإن كان للأفّاك فلأنه لا يلزم أن يكون كاذباً في كلّ ما يتكلّم به، فالأكثرية باعتبار أقوالهم. وقيل: أُريد بالأكثر الكلّ، ومحل «يُلقون» إمّا نصب

(١) في «ح»: فنقرها.

(٢) في «ص»، «ق»: يقر، وفي «ح»: نقر.

(٣) أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سأل أُناس رسول الله ﷺ عن الكهّان، فقال لهم رسول الله ﷺ: ليسوا بشيء، قالوا: يا رسول الله فإنهم يحدِّثون أحياناً بالشيء يكون حقّاً. فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحقّ يخطفها الجني فيقرها في أُذن وليه قرّ الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة».

انظر: كتاب الأدب، باب (١١٧) قول الرّجل للشيء «ليس بشيء» (١٣١/٤) ح٦٢١٣.

وقوله في الحديث: «قرّ الدجاجة» شبّه ترديد الكلام في أُذن الكاهن بترديد الدّجاجة صوتها في آذان صويحباتها. والقرّ في الأصل: الصبّ.

انظر: الصحاح (٧٩٠/٢) مادة «قرر»، والكشّاف (٤٢٣/٤)، وفتح الباري (٢٢٠/١٠).

على الحال، أو جرّ صفة «أفّاك»، أو استئناف كأنه قيل: لم تنزل الشياطين على كلّ أفّاك؟. فقيل: يفعلون كيت وكيت[1].

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ ما يتّبعهم إلاّ الضّالون، وأتباع محمد[2] علماء صديقون، فكيف يكون شاعراً كما تزعمون. ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ في كلّ نوعٍ من الكلام مدحاً، أو ذمّاً، أو نسيباً[3]، أو غزلاً يُلفّقون مخيلات باطلة، وأكاذيب صريحة، فذكر الوادي والهيام تمثيل[4]. ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ سمع سليمان ابن عبد الملك[5] قول الفرزدق ـ شعر ـ:

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٢٤)، والمحرر الوجيز (١٢/٨٥)، وأنوار التنزيل (٤٩٨)، والبحر المحيط (٧/٤٨)، والدّر المصون (٨/٥٦٥).

(٢) صلى الله عليه وسلّم.

(٣) أو نسيباً: النسيب: التغزل بالنساء والتشبب بهنّ. وقيل هو: رقيق الشعر في النساء.
انظر: الصحاح (١/٢٢٤) مادة «نسب»، ولسان العرب (٧/٤٤٠٥ـ٤٤٠٦) مادة «نسب».

(٤) الـهُيَام: مصدر هام يهيم هيماً، وهو الحبّ، ويُطلَق على العِشق، وقد يُراد به: الجنون من العشق.
انظر: تهذيب اللُّغة (٦/٤٦٧) مادة «هام».

(٥) سليمان بن عبد الملك بن مروان، الخليفة الأموي، ولي الخلافة بعد أخيه الوليد سنة ٩٦هـ، فأحسن إلى الناس، وأطلق الأسرى، وعفا عن المجرمين، كان عاقلاً فصيحاً طموحاً إلى الفتوح، فتحت في عهده جرجان، وطبرستان، وسيّر جيشاً إلى القسطنطينية بقيادة أخيه مسيلمة، مات سنة ٩٩هـ.

وبـــتن بجـــانبي مـــصَرَّعاتٍ   وبـــتّ أفــضّ أغـــلاق الختـــام[1]

قال: يا فرزدق وجب عليك الـحدّ، فقال: يا أمير المؤمنين قـد درأ الله عنـي الحـــد بقولـــه: ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾[2]. ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ استـثناء لشعراء المؤمنين كحـسّان، وعبـد الله بـن رواحة[3]، وكعـب بـن مالـك الأنـصاري[4]، وكعـب بـن زهـير[5] المهـاجر[6]. وفي

انظر: التاريخ الكبير (٤/٢٥)، ووفيات الأعيان (٢/٤٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/١١١).

(١) البيت من بحر الـوافر.
انظـر: ديوان الـفرزدق (٨٣٦)، وأساس البلاغـة (٣٤٣) مادة «فضض»، ومشاهد الإنصاف (١٢٠).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٢٥ـ٤٢٦)، والجامع لأحكام القـرآن (١٣/١٤٨ـ١٤٩)، ووفيـات الأعيان (٦/٩٤)، والبحر المحيط (٧/٤٩).

(٣) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، أبو عمرو، شهد العـقبة وبدراً وأحد والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، استشهد في غزوة مؤتة سنة ٨هـ.
انظر: تهذيب الأسماء واللُّغات (١/٢٦٥)، وتهذيب التهذيب (٥/٢١٢).

(٤) كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي، أبو عبد الله، شهد العـقبة وبايع بها، وتخلّـف عن بدر، وشهد أحداً وما بعـدها، وتخلّف عن تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تـاب الله علـيهم، توفي سنة ٥٠هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٢/٥٢٣)، والإصابة (٥/٣٠٩).

(٥) كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، أبو المضرّب، شاعر فحل، ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ وشبب بنساء المسلمين، فأهدر النبي ﷺ دمه فجـاءه كعب مستأمناً وقد أسلم، وأنـشد لاميتـه المشهورة، فعفا عنه النبي ﷺ وخلع عليه البردة، مات سنة ٢٦هـ.
انظر: الشعر والشعراء (٨٦)، وخزانة الأدب (٢/٣٣٣).

(٦) في «ق»، «ص»: المهاجري، وفي «ح»: من المهاجرين.

وصفهم بذكر الله كثيراً إشارة إلى أنهم وإن وقع منهم في أشعارهم شيء من الغلو على ما هو دأب الشعراء فغير[1] مؤاخذٌ به؛ لكونه معموراً[2] بذكر الله[3].

﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ﴾ كما فعل شعراء الصّحابة، حين هجا كفّار قريش رسول الله فقابلوهم بالهجاء، ومدح رسول الله بما هو أهله[4].

روى البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله تعالى[5] يؤيد حسّان بروح القدس ما نافح عن رسوله»[6][7].

(١) في «ح»: فيصر.

(٢) في «ح»: مغموراً.

(٣) قال القرطبي: «وأمّا الشعر المذموم الذي لا يحلّ سماعه وصاحبه ملوم، فهو المتكلم بالباطل حتى يُفضّلوا أجبن الناس على عنترة، وأشحّهم على حاتم، وأن يبهتوا البريء ويفسّقوا التّقي، وأن يُفرِطوا في القول بما لم يفعله المرء؛ رغبة في تسلية النفس وتحسين القول، وقال الشافعي: «الشعر نوع من الكلام حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام»».
الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٤٨ـ١٥١).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٢٦)، وأنوار التنزيل (٤٩٩).

(٥) في «ق»: تعلى.

(٦) في «ق»: رسول الله.

(٧) أخرجه الترمذي بلفظ المصنّف في سننه، كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في إنشاد الشعر (٦٣٩ـ٦٤٠) ح٢٨٤٦، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. وأخرجه البخاري بلفظ: «يا حسّان أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيّده بروح القدس». وبلفظ: «أُهجهم أو هاجهم وجبريل معك» من غير طريق عائشة. انظر: كتاب الصلاة، باب الشعر في المسجد

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ وعيد شديد لمن ألقى السّمع وهو شهيد، وأطلق الظّلم؛ ليتناول كلّ ظلم ويدخل فيه من كذّب بالقرآن وأعرض عنه، وهو الذي صدّر به السورة، فانتظم الفاتحة مع الخاتمة.

وفي إبهام «أي منقلب» من التهويل ما لا يخفى. ولـمّا أيس الصدّيق من الحياة[1] استكتب عثمان بن عفّان كتاب العهد: هذا ما عهد ابن أبي قحافة إلى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيها الكافر، أني استخلف عليكم عمر بن الخطّاب، فإن عدل فذاك ظني به، وإن لم يعدل فسيعلم الذين ظلموا أي منقلبٍ ينقلبون[2].

تـمّت السورة والحمد لله على آلائه.

* * * *

(١/١٦٣) ح٤٥٣، وكتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٢/٤٢٥) ح٣٢١٣. ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسّان بن ثابت (١٦/٤٩).

(١) في الأصل، «ق»: الحيوة.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١٩٩ ـ ٢٠٠)، وأنوار التنزيل (٤٩٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/١٨٨).

تفسير
سورة النمل

«سورة النمل»

مكية وهي ثلاث[1] [أو أربع وتسعون آية][2][3].

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٥ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ **[١ــ٦]**.

﴿طسٓۚ﴾ اسم السورة، أو حروف مقطّعة عُدِّدت إيقاظاً[4]، وأمال ألف «طاء» حمزة، والكسائي، وأبو بكر[5]. ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ﴾ تلك إشارة إلى آي السورة، والكتاب المبين إمّا اللّوح، وإبانته: كونه مبيناً للناظرين ما خُطّ فيه[6]، وإمّا السورة، أو القرآن، وإبانتهما: إظهار ما أودِع فيهما من الحِكَم والأحكام، أو كون إعجازهما بيّناً مكشوفاً، وفيه احتمالات أُخر ذُكِرت في أوّل

(١) في «ح»، «ص»: ثلث.

(٢) ما بين المعكوفتين مطموسة في «ق».

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٢٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٥٤).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٢٩).

(٥) وقرأ الباقون بالفتح. انظر: التبصرة (٦١٦)، والنشر (٢/٧٠)، والإتحاف (٩٠).

(٦) في «ق» زيادة: أو ظاهر لهم فيه ذلك.

الحجر[1]. والعطف إن أُريد به القرآن باعتبار الصفات، والتنكير للتفخيم، وتقديم القرآن هنا وتأخيره في سورة الحجر قد أُشير إلي وجهه هناك[2]. ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ حالان من الآيات، أي: هادية ومبشرة، والعامل معنى الإشارة، أو رفعاً على خبرية محذوف، أو البدلية أو الخبرية بعد الخبر[3]. ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أي: الذين يعملون الصّالحات كلّها اكتفاءً [تامّاً][4] في الأعمال البدنية والمالية، ﴿ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ اعتراض يؤكّد[5] ما وصفوا به. الإيقان بالآخرة يستلزم الخوف المستلزم لتحمل مشاق التكليف، ولذلك كرّر فيها الضمير كأنه قيل: بالآخرة يوقنون لا بغيرها وهم المؤمنون لا غيرهم، أو هو

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ ﴾ الآية (١).

قال المصنّف: «والكتاب والقرآن: السورة، أو القرآن كلّه، والعطف؛ لتغاير الصفات، أو الكتاب: اللّوح المحفوظ، والقرآن: السورة أو المجموع، أو الكتاب: السورة، والقرآن المجموع، وهو الوجه». الأصل (١٥٣/ب). وانظر: غاية الأماني (١/) تحقيق: العباس الحازمي.

(٢) قال المصنّف: «ولما كان في التعريف نوعٌ من المخالفة وفي التنكير آخر جمع بينهما، ونكّر القرآن هنا وعرّفه في النمل وقدّمه؛ لأن كونه قرآناً أدلّ على خصوص المنزل على محمد ﷺ، والحديث هناك عن المنزل المخصوص؛ لقوله: ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾. الأصل (١٥٣/ب).

وانظر: الكشّاف (٤/٤٢٩)، وأنوار التنزيل (٤٩٩)، وملاك التأويل (٢/٥٥٢ـ٥٦٠).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٠٧ ـ ١٠٨)، والكشّاف (٤/٤٢٩ـ٤٣٠)، والدر المصون (٨/٥٧٠).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٥) في «ح»: توكيد.

من تتمة الصّلة وتغيير النظم؛ للدلالة على كمال يقينهم، والواو عاطفة لا حالية[1][2]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ أتبع ما للمؤمنين من البشرى بما للكفار من سوء العذاب، وتزيينها: جعلها مشتهاة لهم[3]، وقوله: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾[4] مجاز باعتبار الوسوسة. ﴿فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ حائرون بعد ذلك لا يُدركون ما فيها من الضرّ والنفع.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية[5]. ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾؛ لأنهم خسروا جِوار الله في دار النعيم وقُرِنوا مع الشياطين في النار. ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٣٠)، وأنوار التنزيل (٤٩٩)، والدّر المصون (٨/٥٧٠ـ٥٧١).
وقال أبو حيّان عن قول الزمخشري: «أنّ الجملة اعتراضية»: «هو على غير اصطلاح النحاة في الجملة الاعتراضية من كونها لا تقع إلاّ بين شيئين متعلق بعضهما ببعض، كوقوعها بين صلة وموصول، وبين جزأي إسناد، وبين شرط وجزائه، وبين نعت ومنعوت، وبين قَسَمٍ ومقسم عليه، وهنا ليست واقعة بين شيئين مما ذُكِر». البحر المحيط (٧/٥٣).

(٢) في هامش الأصل، «ص»: جوّز القاضي الحال ولم يرضه المؤلف؛ لأنه فصّل وقيّد بلا فائدة.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٤٩٩).

(٤) بعض الآية (٢٤) من سورة النمل.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٤٣١).
والجزية: ما يؤخذ من أهل الكتاب مقابل حقن دمائهم، ولا تؤخذ الجزية من المشركين.
انظر: المفردات (١٩٥) مادة «جزي»، والقاموس المحيط (١٦٤٠) مادة «جزى».
قال أبو حيّان: «وسوء العذاب الظاهر أنه ليس مقيّداً بالدنيا، بل لهم ذلك في الدنيا والآخرة». البحر المحيط (٧/٥٤).

لَتُعْطَاه[1]، مِن تلقّيْت الشيء: أخذته، وذكر العليم بعد الحكيم تعميم بعد التخصيص؛ إشارة إلى اشتمال القرآن على البراهين والخِطابات، والتنكير للتعميم، كأنه قيل: أيّ حكيم وأيّ عليم[2].

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [٧ـ١٤].

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ ﴾ «ٱمْكُثُوٓا۟»[3] نُصِبَ باذكر، أو متعلق بـ«عليم» كأنه قال[4]:

ما أعلمه إذ فعل بموسى ما فعل، وما يُتَوَهّم من تقييد العلم بالوقت مندفعٌ؛ لأنه مفهوم اللّقب، [وإنما جمع الضمير في «امكثوا» باعتبار لفظ الأهل،

(١) في «ح»: لتعظ.

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٤/١٨٠)، وأنوار التنزيل (٤٩٩).

(٣) بعض الآية (٢٩) من سورة القصص، وقد أدرجها المصنّف هنا.

(٤) في «ق»: قيل.

إذ لم يكن مع موسى سوى إمرأة[1]][2][3]. ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ أبصرتها، ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾ مِن حال الطريق، وإيثار السين؛ لأن النار باللّيل وإن تُرى قريبة ربما كانت بعيدة[4]. ﴿أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ﴾ بشعلة من النار، ﴿قَبَسٖ﴾ مقبوسة، يُقال: أقبست[5]العِلْمَ وقبست النار[6].

وقرأ الكوفيون بالتنوين بدلاً أو صفة[7]. ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾ تستدفئون بها؛ فإنها كانت [ليلة][8] شاتية، مِن صليت[9] اللّحم: شويته، ولا تدافع بين قوله: ﴿سَـَٔاتِيكُم﴾ [هنا][10] و﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ في «طه»[11]؛ لأنَّ الراجي إذا قوي رجاؤه

(١) في «ح»، «ص»: امرأته.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٨/٤)، والكشّاف (٤٣١/٤)، والتفسير الكبير (١٨١/٢٤).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٤٩٩)، والبحر المحيط (٥٥/٧).

(٥) في «ح»، «ص»: اقتبست.

(٦) انظر: المفردات (٦٥٢) مادة «قبس»، والكشّاف (٤٣٢/٤).

(٧) وقرأ الباقون «بشهابِ قبسٍ» بالإضافة.

انظر: التيسير (١٦٧)، والموضح (٩٥١/٤)، والبحر المحيط (٥٥/٧)، والدر المصون (٥٧٢/٨ـ٥٧٣)، والنشر (٣٣٧/٢).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٩) في الأصل: صلبت.

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(١١) بعض الآية (١٠).

يقول: سأفعل، وذلك[1] باعتبار الوقتين. وأختار «أو» على الواو؛ بناءً على أنه إن لم يظفر بكلتا البغيتين فلن يُعدم أحديها[2]، ولم يخطر بقلبه أنه فائز بها دونه كلّ الأماني من رتبة الرّسالة[3].

﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا ﴾ أي المكان القريب منها، ﴿ نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ أي في البقعة التي فيها النار، وهم موسى والملائكة[4] الحاضرون[5]. ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ ومن سكن حولها في الأرض المقدّسة يتناول كلّ مَن يسكن بالشام[6]. وفي الحديث: «الشام كنز الله في أرضه وبها كنزه في عباده»[7]. وقيل: مَن في النار: الملائكة[8]؛ فإنها كانت في نفس النار، ومن حولها: موسى[9]، والأوّل هو الوجه؛

(١) في «ح»، «ق»: ذلك.

(٢) كذا في جميع النسخ، والصواب: أحدهما.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٣٢).

(٤) في الأصل، «ح»، «ق»: الملئكة.

(٥) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٠٦)، والمحرر الوجيز (١٢/٩٢)، وزاد المسير (٦/١٥٥).

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٤٣٢)، وأنوار التنزيل (٥٠٠).

(٧) أخرجه معمر بن راشد في الجامع عن كعب موقوفاً (١١/٢٥١)، وأورده الطبري في جامع البيان (١٧/٤٦) بلفظ «ذُكِر» عن كعب بلا سند. وأخرج أحمد في المسند (٢٨/٢١٦) ح١٧٠٠ قوله ﷺ: «عليك بالشام، فإنّه خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده» وهو صحيح بطرقه، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في سكنى الشام (٣/٤) ح٢٤٨٣، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٥٩)، والعجلوني في كشف الخفاء (٢/٢ـ٣).

(٨) في الأصل، «ق»: الملئكة.

(٩) قاله السّدي، وأبو صخر.

لأنّ تصدير الكلام به عند مجيء موسى بشارة بأنه قد قضي أمر عظيم ينتشر[1] بركته[2]، ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الذي لا يفعل إلاّ ما فيه حكمة؛ تمهيداً لما يريه من قلب العصا واليد البيضاء][3]، من تمام النداء تنزيهاً له تعالى[4] عن التشبيه المتوهّم من إيجاد الصوت والحروف[5]، وتعجيباً لموسى من ذلك، وإيذاناً بأنّ المقضي له من جلائل الأُمور وعظائمها؛ لأنه آثر تكوين ربّ العالمين. وجعله من كلام موسى تعجيباً[6] منه بعيد؛ لأنّ قوله: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ من كلام الله تعالى معطوفاً على «بورك»، وأيضاً لو كان من كلامه لكان الظاهر ترك الواو، وقد أظهر حرف التفسير في القصص في قوله: ﴿وَأَنْ أَلْقِ

(١) في «ق»: تنتشر.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٣٢)، وأنوار التنزيل (٥٠٠).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح»، «ص»، «ق».

(٤) في «ق»: تعلى.

(٥) قرّر المصنّف هنا قول الأشاعرة. والصواب أنّ كلام الله يكون بالصوت والحرف على ما يليق به تعالى. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قول القائل إنّ الله لا يتكلم بصوت ونحو ذلك كلام لم يقله أحد من سلف الأُمّة وأئمتها، وليس فيه حديث لا صحيح ولا ضعيف، وأمّا الإثبات ففيه عدّة أحاديث في الصحاح والسنن والمسانيد». مجموع الفتاوى (٦/٥٣٠ـ٥٤٤)، (١٢/١٣٠).

(٦) في «ح»، «ص»: تعجباً.

عَصَاكَ ﴾[1] وحذفه هنا، وكلّ منهما شائع تقول: كتبت إليك أنْ حُجّ وأنْ اعتمرْ، وإن شئت قلت: أنْ حُجّ واعتمرْ[2][3]. ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ﴾ أي: ألقاها وصارت حيّة، فلما رآها تتحرك، يُقال: هزّه: حرّكه فاهتزّ[4]. ﴿ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ حيّة سريعة[5]. ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾ أعرض هارباً. ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ ولم يرجع بعد الهرب كنايةً عن غاية الخوف، يُقال: عقّب المقاتل: إذا كرّ بعد الفرار، وإنما خاف؛ لظنّه أن قلب العصا حيّة لإمرٍ أُريد به، إذْ[6] كان ذلك أوّل الأمر[7]، ولم يدر أنه نبي[8]. ولذلك قال ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾؛ لأنهم مكرمون مقرّبون وأنت منهم. ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ نفسه منهم بترك الأفضل، أو بارتكاب خلاف الأولى، أو بترك المأمور سهواً، فإنه خائف ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ تدارك[9] ما فرط منه بالإنابة

---

(١) بعض الآية (٣١).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٣٣)، والبحر المحيط (٧/٥٦).

(٣) في «ح»، «ق»، «ص» زيادة «يا موسى إنه» الشأن «أنا الله العزيز» الغالب «الحكيم» الذي لا يفعل إلاّ ما فيه حكمة؛ تمهيد لما يريد من قلب العصا واليد البيضاء».

(٤) انظر: المفردات (٨٤٠) مادة «هزّ».

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٠٩)، والنكت والعيون (٤/١٩٦).

(٦) في «ح»: إذا.

(٧) في «ح»: الأوّل.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/١٠٩)، والمفردات (٥٧٥-٥٧٦)، والكشّاف (٤/٤٣٣)، وأنوار التنزيل (٥٠٠).

(٩) في «ح»: تدار.

كما قال يونس[1] ﴿ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾[2]، وكما قال موسى[3]: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي ﴾[4]. وفيه تعريض لطيف بموسى حيث قتل[5] القبطي من غير إذنٍ من الله تعالى[6]، وإن كان كافراً حربياً[7]، ﴿ فَإِنِّي غَفُورٌ ﴾ أتجاوز عمّا فرط منه، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ أتفضّل عليه بعد التوبة. ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ قيل: كان عليه مدرعة صوفٍ لا كمّ لها، أو أُريد بالجيب القميص؛ لأنه من لوازمه[8]. ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ آفة برص[9]. ﴿ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ ﴾ كلامٌ مستأنف أي: اذهب إلى فرعون وقومه في تسع آياتٍ كقوله ـ شعر ـ: فقلت إلى الطعام فقال منهم فريقٌ نَحسِدُ[10] الإنسَ الطعاما[11].

---

(١) عليه السلام.

(٢) بعض الآية (٨٧) من سورة الأنبياء.

(٣) عليه السلام.

(٤) بعض الآية (١٦) من سورة القصص.

(٥) في «ح»: قال.

(٦) في «ق»: تعلى.

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢٤/١٨٤).

(٨) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٠٨)، وأنوار التنزيل (٥٠٠).

(٩) قاله ابن عباس. انظر: معاني القرآن للنحاس (٥/١١٧)، وأنوار التنزيل (٥٠٠).
والبرص: بفتح الباء والراء بياضٌ يقع على الجسد لعلّة.
انظر: المفردات (١١٨) مادة «برص»، والمعجم الوَسيط (١/٤٩) مادة «برص».

(١٠) في «ق»: تحسد.

(١١) قائله: تأبط شرّاً، أو سمير بن الحارث الضبي، أو شمر بن الحارث الغسّاني. وهو من بحر الوافر.
انظر: الحيوان (٤/٤٨١ ــ ٤٨٢)، (٦/١٩٧)، والنوادر (١٢٤)، والكشّاف (١/١٠١)، والبحر المحيط (٧/٥٨)، والدر المصون (٨/٥٧٩)، وخزانة الأدب (٦/١٧٠).

وهي: الطوفان، والجراد، والقمّل، والضفادع، والدّم، والطّمسة، والجدب، واليد، والعصا[1]. أو متعلق بالمذكور أي: ألق عصاك وأدخل يدك في تسع آياتٍ في عدادها وجملتها. وأمّا نتق[2] الجبل[3] وفلق البحر[4] فليسا من الآيات التي بعث بها. ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ تعليل للإرسال. ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾ [أي: يجعلهم بصراء، أو [وصفت][5] بوصفهم؛ لأنهم بسبب منها بنظرهم وتأملهم على طريقة المجاز الحكمي، أو جعلت كأنها تُبْصِر فتهتدي][6]؛ لأن الأعمى لا اهتداء له، فضلاً عن الهداية على طريقة

والشاهد في البيت: فقلت إلى الطعام، أي: هلمّوا إليه، والمحذوف هنا في حكم الموجود الظاهر.

(١) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠].

وقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ [الأعراف: ١٣٣]. وقال عن الطّمْسَة: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]. والقمّل: جمع قُمّلَة وهي حشرة صغيرة تتولّد على البدن بسبب العفونة، وتطلق على حشرة أُخرى تلتصق بجلد البعير عند الهزال.

انظر: المفردات (٦٨٤) مادة «قمل»، والمعجم الوسيط (٢/٧٦٠) مادة «قمل».

(٢) في «ق»: شقّ.

(٣) قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧١].

(٤) قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣].

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

الاستعارة المكنية[1]. ﴿ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ظاهر لا اشتباه فيه. ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا ﴾ الجحد [هو][2] الإنكار مع العلم ضمّن معنى التكذيب فعدّي بالباء[3]. ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ الواو للحال و«قد» مضمرة، أي: جحدوا باللّسان موقنين بالقلب، والاستيقان أبلغ من الإيقان[4]. ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ حالان [من][5] فاعل «جحدوا»، أو منصوبان على العِلّية[6].

والعلوّ: الترفّع، وقريء «غُلوّاً» بالمعجمة، وهو التجاوز[7]. ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ تأمّل يا محمد عاقبتهم وهو[8] الإغراق في الدّنيا، ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ[9] يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾[10]، والإتيان بالظاهر لبيان العِلّة.

---

(١) الاستعارة المكنية: هي ما حُذِف فيها المشبّه به، ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه.

انظر: التبيان في علم المعاني البديع والبيان (٢٣٤)، والبلاغة الواضحة (٧٧).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٣) انظر: المفردات (١٨٧) مادة «جحد»، وعمدة الحفّاظ (٣٥٥/١) مادة «جحد».

(٤) انظر: الكشّاف (٤٣٥/٤)، والتفسير الكبير (١٨٤/٢٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٠٠)، والبحر المحيط (٥٨/٧)، والدر المصون (٥٨٠/٨ـ٥٨١).

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١٠٠٦/٢)، والدر المصون (٥٨١/٨).

(٨) في «ح»، «ص»، «ق»: وهي.

(٩) في النسخ جميعها: القيمة.

(١٠) بعض الآية (٨٥) من سورة البقرة.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [١٥-٢٢].

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ ﴾ طائفة من العلم، وهي علم الشرائع والأحكام[١]، أو علماً عزيزاً[٢]، وإنما أورد قصة داود وسليمان عقيب قصة موسى؛ لأنّ موسى أُبتُلِيَ فصبر، وهما أُعطِيا فشكرا، إشارة إلى حسن الاقتداء بهما في السّراء والضّراء. ﴿ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لم يعطف بالفاء كما تقول: أعطيته[٣] فشكر؛ لأنه عطفٌ على مقدّر، كأنه قيل: فعملا

(١) انظر: النكت والعيون (١٩٨/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٣/١٣)، والتفسير الكبير (١٨٥/٢٤).

(٢) انظر: الكشّاف (٤٣٥/٤)، والتفسير الكبير (١٨٥/٢٤).

(٣) في «ح»: لا أعطيته.

بذلك العلم قلباً وجوارحاً وقالا الحمد لله[1]، إشارة إلى أنّ شكر اللّسان إنما يحسن إذا كان مسبوقاً بعمل القلب وسائر الجوارح، ففيه استيعابٌ لأنواع الشكر على أحسن وجه، وهذا أحسن مما قيل: فوّض الترتيب إلى العقل؛ لأن المقام يستدعي مزيد الشكر، وإنما قيد بالكثير؛ لأنّ قليلاً فُضِّل عليهم، وهم خوّاص الأنبياء من أُولي[2] العزم[3]. وفي الآية دلالة على فضل العلم وأهله، وأنّ ملك الدنيا بأسره على أكمل وجه كما كان لداود وسليمان دونه، وأنّ من أُوتي علماً ينبغي أن يتواضع ويعلم أنه وإن فُضِّل على بعض فقد فُضِّل عليه البعض[4].

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ ورث العلم والنبوة والملك[5]، ومعنى الوراثة فيها: قيامه مقام داود في تلك الصفات. وعن الحسن: ورث المال؛ لأنّ النبوة عطية

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٤/١٨٥)، والدر المصون (٨/٥٨١).

(٢) في «ح»: أوّل.

(٣) قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ الأحقاف بعض الآية (٣٥).

وقال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وعطاء الخراساني، وابن السائب: «إنّ أُولي العزم من الرّسل هم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام».

وذكر ابن الجوزي في المراد بهم عشرة أقوال.

انظر: جامع البيان (٢٦/٣٧)، وزاد المسير (٧/٣٩٢ ــ ٣٩٣)، وأنوار التنزيل (٦٧٠).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٣٥)، والتفسير الكبير (٢٤/١٨٥)، وأنوار التنزيل (٥٠١).

(٥) قاله قتادة، والكلبي.

انظر: النكت والعيون (٤/١٩٨)، ومعالم التنزيل (٣/٤٠٨)، وزاد المسير (٦/١٥٩).

مبتدأة[1]. إن صحّ عنه ذلك فلعله لم يبلغه الحديث: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»[2].

﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾ نادى الناس؛ إظهاراً لنعمة الله، ودعاءً لهم على التصديق بالمعجزة التي هي[3] فهم كلام الطير.

والمنطق: هو الكلام المركّب من الأصوات مفرداً كان أم مركّباً[4].

قال ـ شعر ـ: فلما التقينا ما نطقت ولا حرفاً[5].

(١) تفسير السمرقندي «بحر العلوم» (٥٧٥/٢)، والتفسير الكبير (١٨٦/٢٤).

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي بلفظ: «لا نورث ما تركنا صدقة». صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ لا نورث ما تركنا صدقة (٢٣٦/٤، ٢٣٧) ح٦٧٢٦، ٦٧٢٧، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء (٨٢/١٢)، وسنن أبي داود، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال (١٤٠/٣ــ١٤٥)، وسنن الترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في تركة رسول الله ﷺ (٣٩٠) ح١٦١٠، وأخرجه أحمد في مسنده بلفظ: «إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركتُ بعد مئونة عاملي ونفقة نسائي صدقة» (٤٧/١٦) ح٩٩٧٢، وهو صحيح الإسناد.
وقال ابن كثير: «قوله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» هذا الحديث بهذا اللّفظ لم أره في شيء من كتب السّنة». تحفة الطالب (٢٥٠) ح١٣٨.
وقال ابن حجر: «وأمّا ما اشتهر في كتب الأصول وغيرهم بلفظ «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» فقد أنكره جماعة من الأئمة، وهو كذلك بالنسبة لخصوص لفظ نحن». فتح الباري (٨/١٢).

(٣) في «ح»: من.

(٤) انظر: المفردات (٨١١ ــ ٨١٢) مادة «نطق»، والكشّاف (٤٣٧/٤ ــ ٤٣٨)، وأنوار التنزيل (٥٠١)، والكليّات (٧١٠، ٨٨٧).

(٥) لم أهتد إلى قائله فيما توفّر لديّ من المصادر والمراجع.

وفهمه كلام الطيور مثل فهمنا كلام الناس إلاّ أنا نفهم ذلك بألفاظ موضوعة، والأنبياء يفهمون من غير سبق وضعٍ وتعلّم[1]، بل بإعلام الله تعالى كما وقع لرسول الله[2] ﷺ من كلام الضبّ والظبي والبعير وتسليم الحجر[3].

(١) في «ح»: تعليم.

(٢) في «ح»: رسول الله.

(٣) **كلام الضبّ**: عن عمر رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ كان في محفلٍ من أصحابه إذ جاء أعرابي قد صاد ضباً، فقال: ما هذا؟ قالوا: نبي الله، فقال: واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضبّ، وطرحه بين يدي النبي ﷺ، فقال: النبي ﷺ: يا ضبّ، فأجابه بلسانٍ عربي مبين يسمعه القوم جميعاً: لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة. قال: من تعبد؟. قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عقابه. قال: فمن أنا؟.

قال: رسول ربّ العالمين وخاتم النبيين، وقد أفلح مَن صدّقك، وخاب مَن كذّبك، فأسلم الأعرابي. أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٢/١٥٤).

وانظر: الشفا (١/٤٣٥ـ٤٣٦)، ومجمع الزوائد (٨/٢٩٣).

وكلام الظبي: عن أُمّ سلمة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ في صحراء، فنادته ظبية: يا رسول الله. قال: ما حاجتك؟، قالت: اصطادني هذا الأعرابي ولي خِشْفَان في ذلك الجبل، فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع، قال: وتفعلين، قالت: نعم، فأطلقها، فذهبت ورجعت، فأوثقها، فانتبه الأعرابي وقال: يا رسول الله ألك حاجة؟. قال: تطلق هذه الظبية، فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله».

روي أنّ سليمان مرّ بطاووس[1] يصيح، فقال: هل تدرون ما يقول؟ قالوا: لا. قال: يقول: كما تدين تدان. وسمع صياح هدهد[2]، فقال يقول: استغفروا الله يا

أخرجه الطبراني في الأوسط (٥/٣٥٨) ح٥٥٤٧. وقال ابن كثير: في تحفة الطالب (١٨٧): «هذا الحديث متنه فيه نكارة وسنده ضعيف». وانظر: الشفا (١/٤٤١)، ومجمع الزوائد (٨/٢٩٤)، وفتح الباري (١٢/٢٦٧).

وكلام البعير كما في الحديث: «...، وكان لا يدخل أحدٌ الحائط إلاّ شدّ عليه الجمل، فلما دخل عليه النبي ﷺ دعاه، فوضع مشفره على الأرض، وبرك بين يديه فَخطمه، وقال: ما بين السماء والأرض شيء إلاّ يعلم أني رسول الله إلاّ عاصي الجنّ والإنس».

أخرجه أحمد في المسند (٢٢/٢٣٦) ح١٤٣٣٣، وقال المحقق: «صحيح لغيره وهذا إسناد حسن»، وعبد بن حميد في المنتخب (٣/٦١) ح١١٢٠، والدارمي في سننه (١/٢٤) ح١٨.

وتسليم الحجر: عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسلّم عليّ قبل أن أُبعث إني لأعرفه الآن».

أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجارة عليه قبل النبوة (١٥/٣٦).

(١) الطاووس: طائر حسن الشكل، كثير الألوان، يظهر في مشيته كالمعجب بريشه وبنفسه. انظر: المعجم الوسيط (٢/٥٧٠) مادة «طاس»، والموسوعة العربية العالمية (١٥/٥١٢).

(٢) الهُدْهُد: بضمّ الهاء وإسكان الدال، ويُجمع على هداهد وهداهيد، وهو جنس من الطير له قنزعة على رأسه، وألوان ريشه جميلة، يُطلق رائحة كريهة عندما يُهاجم. انظر: المعجم الوسيط (٢/٩٧٨) مادة «هدهد»، والموسوعة العربية العالمية (٢٦/٩٣).

مذنبون[1]. ﴿ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ كناية عن الكثرة، وإيثار «أوتينا» باعتبار ملكه وملك داود على طريقة الملوك[2].

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ الواضح، إذ كلٌّ من العلم والنبوة والملك فضلٌ ظاهر فكيف بالجميع!. ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ ﴾ الحشر: الجمع من كلّ أوب[3]، وتقديم الجنّ؛ لأنهم أعتى[4] وأبعد من التسخير[5]. ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ يحْبسون أي: يحبس سُبّاق الجيش حتى يلحق التوالي[6]. وفيه دلالة على أنهم مع كثرتهم كانوا مسوسين مضبوطاً أحوالهم؛ لئلا يتأذّى أحد منهم أو بهم.

---

(١) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٠٩)، والكشّاف (٤/٤٣٨).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٣٨)، وأنوار التنزيل (٥٠١).

وعن قوله تعالى: ﴿ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ قال الزجاج: «المعنى: أُوتينا من كلّ شيء يجوز أن يؤتاه الأنبياء والناس». معاني القرآن وإعرابه (٤/١١١).

وقال أبو حيان: «ظاهره العموم والمراد الخصوص، أي: كلّ شيء يصلح لنا ونتمناه، وأُريد به كثرة ما أُوتي فكأنه مستغرق لجميع الأشياء». البحر المحيط (٧/٥٩).

(٣) في الأصل، «ص»: أدب.

(٤) في «ح»: أغنى.

(٥) انظر: المفردات (٢٣٧) مادة «حشر»، والتفسير الكبير (٢٤/١٨٧)، ونظم الدرر (١٤/١٤١).

والأَوْب: بفتح الهمزة وإسكان الواو الجهة والطريق.

انظر: القاموس المحيط (٧٦) مادة «أوب».

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٤٣٩)، والبحر المحيط (٧/٦٠).

روى أنّ معسكره كان مائة فرسخ[1] في مائة موزعاً على الأنواع:

خمسة وعشرون للجنّ، وخمسة وعشرون للإنس، وخمسة وعشرون للطير، وخمسة وعشرون للوحش، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة[2] مهرة[3] وسبعمائة سرية[4]. وكان له بساط من الذهب والحرير نسجته الجنّ فرسخاً في فرسخ، وكان له منبر من الذهب يوضع في وسط البساط يقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسي من الذهب والفضة، يقعد على كراسي الذهب الأنبياء، وعلى كراسي الفضة العلماء، وكان يأمر بحمل سريره الريح العاصف ويسيِّره الرّخاء[5].

---

(١) فَرْسَخ: الفرسخ: مقياس طول، من المقاييس القديمة، يُقدّر بثلاثة أميال.

انظر: المعجم الوسيط (٢/٦٨١) مادة «فرسخ».

(٢) في «ح»، «ص»: ثلثمائة.

(٣) في «ح»: مهيرة. وأورد المفسّرون لفظ «منكوحة»، وحسب السياق يُراد بها الحُرَّة.

(٤) سُرِّيَّة: السرية هي الجارية المملوكة يتخذها مولاها للفراش.

انظر: طلبة الطلبة (٩١)، ولسان العرب (٤/١٩٨٩) مادة «سرر».

(٥) في «ح»، «ص»: الرّخا.

وكـان لا يتكلم أحد بشيء إلاّ ألقى الـريح ذلـك إلى مسامعه[1]. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ أي ساروا إلى أنّ وصلوا ذلـك الوادي، وهو وادٍ بالشام كثير النمل[2].

وتعدية الإتيان بـ«على» إمّا لأنّ دخولهم كان من جانبه الأعلى، وإمّـا لأنهـم قطعوا الوادي من قولـهم: أتى على الـشيء إذا بلـغ نهايتـه[3]. ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَـٰكِنَكُمۡ﴾ قيل: كانت نـملة عرجاء اسـمها طاخـية[4][5]، فـسمع

---

(١) قالـه محمد بن كعب القرظي.

وانظـر: معـالم التنـزيل (٣/٤١٠)، والكشّاف (٤/٤٣٩)، وزاد المسير (٦/١٦٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٦٧).

قال أبو حيّان: «وتفصيل هذه الأشياء يحتاج إلى صحة نقل، وكان ملكه عظيماً ملأ الأرض وانقاد له أهل المعمور منها». البحر المحيط (٧/٦٠).

وقال ابن كثير: «ومن قـال من المفسرين: إنّ هـذا الوادي كان بأرض الشام أو بغـيره، وإن هذه النملة كانت ذات جناحين كالـذباب، أو غير ذلـك من الأقاويل فلا حاصل لها». تفسير القرآن العظيم (٦/١٩٤).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٤٠)، ومعجم البلدان (٥/٤٣٦).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٤٠)، وأنوار التنـزيل (٥٠١).

(٤) في «ح»: طاحنة.

(٥) من غرائب التفسير تسمية النملة باسم علم.

سليمان كلامها من ثلاثة[1] أميال[2]. وما نُقِل عن قتادة أنه دخل الكوفة[3] [فقال: سلوني عمّا شئتم][4]، وكان أبو حنيفة إذ ذاك شابّاً[5]. فقال: سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أَم أُنثى؟.

فسألوه فأُفحِم، فقال أبو حنيفة: كانت أُنثى. فقيل له: مِن أين لك ذلك؟.

قال: من التاء في «قالت»، ولو كانت أُنثى لم يلحق التاء[6]. ففيه أنّ التاء لا تدل على تأنيث المسمّى، بل هي تاء الوحدة يقع على القبيلين، يُقال: حمامة ذكر

قال السهيلي: «ولا أدري كيف يُتَصَوّر أن يكون للنملة اسم علم، والنمل لا يسمّى بعضهم بعضاً، ولا الآدميون يمكنهم تسمية واحدة منهم باسم علم؛ لأنه لا يتميز للآدميين صور بعضهم من بعض، ولا هم واقعون تحت ملك بني آدم كالخيل والكلاب ونحوها». التعريف والإعلام (٢٣٣)، ومبهمات القرآن (٢/٢٨١).

(١) في «ح»، «ص»: ثلثه.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٤٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٦٩).

(٣) الكوفة: هي المدينة المعروفة المشهورة بالعراق، بناها سعد بن أبي وقاص بإذن عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما، سمّيت بذلك لجبلٍ صغير في وسطها يُقال له كوفان، وأوّل ما بُني فيها هو المسجد. انظر: معجم البلدان (٤/٤٨٩ــ٤٩٣)، والروض المعطار (٥٠١).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٥) في «ح»: شاب.

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٤٤٠)، والتفسير الكبير (٢٤/١٨٧).

وحمامة أُنثى، ولـو استدلّ بالـضمير من «قولهـا» لكـان أسـلم[١][٢]. ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ لا يـكـسرنكم. وأصـل[٣] الحطـم: الازدحـام ومنـه حطـيم الـكعبة، وهو ما بين الباب والركن؛ لازدحام الناس فيه[٤][٥]، «ولا يحطمـنكم» إمّـا جـواب الأمر، فدخول النون؛ لكونه نهياً في المعنى، وإمّا بدل مـن الأمـر؛ لأنـه في المعنى نهي؛ لأن قوله «ادخلـوا مـساكنكم» في معنـى: لا تكونـوا[٦] حيـث أنـتم[٧].

---

(١) انظر: الكشف على الكشّاف (٣٧٦/أ)، والبحر المحيط (٦١/٧)، والدّر المصون (٥٨٤/٨).

وردّ ابن عاشور الرواية بقولـه: «واعلم إنّ إمامـة أبي حنيفة في الدين والشريعة لا تنـافي أن تكون مقالته في العربية غير ضليعة، وأعجب من ذهـول أبي حنيفة انفحام قـتادة من مثل ذلك الكلام، وغالب ظني أنّ القصّة مختلقة اختلاقاً غير متقن». التحرير والتنوير (٢٤٢/١٩).

وانظر المسألة بتوسع في روح المعاني (١٧٦/١٩ـــ١٧٨).

(٢) في هامش الأصل، «ص»: «قوله ولو استدلّ كلام المؤلف فإن صاحب الكشّاف اكتفى بقولـه أي: صفة، ورده ابن الحاجب بما ذكره المؤلف من الاشتراك منه».

(٣) في «ح»: أوصل.

(٤) انظر: المفردات (٢٤٢) مادة «حطم»، ومعجم البلدان (٢٧٣/٢).

(٥) في هـامش الأصل، «ص»: «تفسير الحطيم بما ذكره هو المعروف، لكن في تفسير ابن عبّاس هو الحجر».

(٦) في «ح»: لا يكونوا.

(٧) انظر: الكشّاف (٤٤١/٤)، والتفسير الكبير (١٨٧/٢٤)، وأنوار التنـزيل (٥٠١).

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ علمت أنّ نبي[1] الله وأتباعه لا يقتلون ظلماً. قيل: فَهِم سليمان قولها وهم لا يشعرون.

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ تعجباً من اهتدائها إلى الحذر والتحذير مع صِغَر حجمها، أو سروراً بما آتاه الله من الملك الجسيم، والعدل العظيم من حيث أنّ الحيوان العجم يعلم ذلك[2]، و«ضاحكاً» نصب على الحال، أي: شارعاً في الضحك[3]، وهذا هو ضحك الأنبياء. وما روي أنّ رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، كناية عن التبسّم الكامل؛ لدلالة سائر الأحاديث عليه[4].

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ ألهمني[5] من الوَزْع وهو التقدّم[6].

﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ أدرج ذكر والديه إمّا لأنّ النعمة على الولد نعمة على الوالدين لا سيما الدينية، فإنه إن كان براً تقيّاً نفعهما بدعائه وشفاعته ودعاء المؤمنين لهما إذا رأوا منه خيراً، بل الأجداد

(١) في «ص»: نبياً نبي.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٠١)، والبحر المحيط (٦٢/٧).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١٠٠٦/٢)، والبحر المحيط (٦٢/٧)، والدر المصون (٥٩٠/٨).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب «وما قدروا الله حقّ قدره» (٢٨٥/٣) ح٤٨١١، ومسلم في كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً (٤٠/٣) صحيح مسلم بشرح النووي، وأخرج الترمذي من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء قال: «ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ». وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وفي حديث آخر عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال: «ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلاّ تبسّماً». وقال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب. انظر: سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب قول ابن جزء ما رأيت أحداً أكثر تبسماً (٨٣) ح٣٦٤١، ٣٦٤٢.

(٥) قاله قتادة. انظر: النكت والعيون (٢٠٠/٤).

(٦) انظر: لسان العرب (٤٨٢٥/٨) مادة «وزع».

والأسلاف، يقولون: رحم الله أجدادك وأسلافك. وإمّا لأنّ النعمة على الوالدين نعمة على الولد[1] كما تقدّم في قصة بني إسرائيل في أوائل البقرة[2]. ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ بقية عمري، ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ أدخلني الجنّة في عدادهم، ذكر رحمته إشارة إلى أنّ دخول الجنة بفضل رحمة الله، كما ورد في الحديث[3]. ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ التفقد: طلب الشيء بعد غيبته[4]. ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ نظر إلى مكانه فلم يره فتعجّب[5]. ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ «أم» منقطعة أضرب عن تعجبه، وأخذ يقول: أهو غائب كأنه يريد تحقيق ما لاح له. ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بعد ما تبين له أنه غائب،

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٤٤)، والتفسير الكبير (٢٤/١٨٨).

(٢) عند قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية (٤٠).

قال المصنّف: «خصّهم من بين المخاطبين؛ لأنهم أهل العلم وأولى بأن يكونوا أتباع رسول الله شكراً للنعمة اللاّحقة والسابقة على أسلافهم من الإنجاء وإغراق العدو والعفو وقبول التوبة، فإن النعمة على الآباء واصلة بالأبناء». الأصل (١٥/أ).

(٣) في هامش «ص»، «ق»: «لا يدخل أحدكم الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: ولا أنا إلاّ أن يتغمدني الله برحمته».

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة في العمل (٤/١٨٥) ح٦٤٦٧.

(٤) انظر: المفردات (٦٤١) مادة «فقد»، وزاد المسير (٦/١٦٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٧٧).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٤/١٨٩).

والعذاب الشديد: الجمع مع غير جنسه في قفص[1]، وقيل: نتفه وإلقاؤه في الشمس[2]، وقيل: نتفه وإلقاؤه بين النمل لتأكله[3]، وقيل: التفريق بينه وبين إلفه[4]، وقيل: أمره بخدمة أقرانه[5].

﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ سياسةً؛ لئلا يتجرّى[6] على فعل مثله آخر من جنسه. ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة واضحة دالة على عذره، والمحلوف عليه هو أحد الأوّلين، والثالث في معنى الاستثناء[7]. وقرأ ابن كثير «يأتينني» بنونين، نون التأكيد والوقاية، والأوّل أحسن؛ استغناء بالمؤكدة، وعليه رسم المصاحف سوى المكي[8].

---

(١) النكت والعيون (٤/٢٠٢)، ومعالم التنزيل (٣/٤١٢).

(٢) قاله ابن عباس. انظر: جامع البيان (١٩/١٤٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٨٠).

وقال البغوي: «فأظهر الأقاويل أن ينتف ريشه وذنبه، ويلقيه في الشمس ممعّطاً لا يمتنع من النمل ولا من هوام الأرض». معالم التنزيل (٣/٤١٢).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٠١)، والبحر المحيط (٧/٦٥).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٣/٤١٢)، وزاد المسير (٦/١٦٤).

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٤٤٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٨٠).

(٦) في «ق»: تجري، وفي «ح»، «ص»: تجترئ.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٥٠١).

(٨) وقرأ الباقون بنون واحدة مشددة.

انظر: علل القراءات (٢/٤٨٣)، والتيسير (١٧٠)، والموضح (٢/٩٥٢)، والنشر (٢/٣٣٧).

﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ زماناً قليلاً دلّ [على][1] سرعة عوده. قرأ عاصم «مكَث» بفتح الكاف، والضمّ أشهر[2]. وقصة الهدهد أنّ سليمان عليه السلام لما زار البيت الحرام سار على طريقة الملوك غدوة إلى جنوب اليمن[3]، وكانت الريح تحمل[4] سريره وكانت كما أخبره[5] الله تعالى[6] ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾[7]. فرأى سليمان أرضاً مخضرّة الجهات فنزل وطلب الماء، وكان الهدهد يعرف منابط[8] الماء بخاصية خصه الله بها، يرى الماء تحت الأرض كما يراه أحدنا في الزجاجة، فتفقد الهدهد فلم يوجد، وكان حين نزل سليمان رأى الهدهد واحداً من أبناء جنسه، وذكر له ملك بلقيس وما أُوتيت من الأسباب. قيل: كان تحت يدها إثنى[9] عشر ألف قائد، تحت كلّ قائد مائة ألف، فذهب معه لينظر صدق مقالته.

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٢) انظر: الكشف (٢/١٥٥)، والتيسير (١٦٧)، والنشر (٢/٣٣٧).

(٣) في «ح»: جانب اليمن.

(٤) في «ح»، «ص»: يحمل.

(٥) في «ق»: أخبر.

(٦) في «ق»: تعلى.

(٧) الآية (١٢) من سورة سبأ.

(٨) منابط: جمع منبط، وهو موضع خروج الماء من الأرض، من نبط الشيء: ظهر بعد خفائه، يُقال: حفر الأرض حتى نبط الماء.
انظر: لسان العرب (٧/٤٣٢٥)، والمعجم الوسيط (٢/٨٩٧) مادة «نبط».

(٩) كذا في النسخ كلّها، والصواب: اثنا.

ولما تفقد سليمان الطير ولم ير الهدهد فسأل عريف الطير عنه وهو النسر[1] فلم يعلم خبره، فقال لملك الطيور وهو العقاب[2]: عليَّ به حيث كان، فارتفع العقاب إلى الجو فرآه مقبلاً فانقضّ عليه. فقال الهدهد: ناشدتك الله الذي أقدرك عليَّ وأعطاك هذه القوّة إلاّ ترحمني.

فقال: ويلك يا هدهد إن نبي الله عليك غضبان، وقد حلف ليعذبنك. قال: وما استثنى.

قال: بلى، فلما قرب سليمان أرخى جناحه تواضعاً، فلما دنى[3] منه أخذ برأسه ومدّة. فقال: يا نبي الله أُذكر وقوفك بين يدي الله، فارتعد سليمان[4]، فقال:

---

(١) النّسْر: طائر من الجوارح، حادّ البصر، له جناحان كبيران، وهو سريع الخطى، بطيء الطيران، يأكل الجيف ويستوطن المناطق الحارّة والمعتدلة. انظر: المعجم الوسيط (٩١٧/٢) مادة «نسر».

(٢) العُقَاب: بضمّ العين وفتح القاف طائر من الكواسر، حداّ البصر، له مخالب قويّة ومنقار قصير أعقف. انظر: المعجم الوسيط (٦١٣/٢) مادة «عقب».

(٣) في النسخ كلّها: دنى، والصواب: دنا؛ تقول فيه: دنا يدنو.

(٤) انظر: معالم التنزيل (٤١٢/٣ـ٤١٣)، والكشّاف (٤٤٥/٤).

وقال الطبري بعد أن ذكر بعض الآثار: «والله أعلم بأي ذلك كان؛ إذ لم يأتنا بأي ذلك كان تنزيل عن رسول الله ﷺ صحيح، فالصواب من القول أن يُقال: إن الله أخبر عن سليمان أنه تفقد الطير، إمّا للنوبة التي كانت عليها وأخلّت بها، وإمّا لحاجةٍ كانت إليها عن بعد الماء». جامع البيان (١٤٤/١٩).

﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾. الإحاطة: إدراك الشيء من الجهات كلّها بحيث لا يبقى[1] منه خافية[2].

أَلْهَمَ الله الهدهد هذا الكلام فكافح به سليمان؛ إيقاظاً له[3]؛ لئلا يظنّ أنه ليس أحدٌ أعلم منه. ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ﴾ قرأ أبو عمرو، وابن كثير في رواية البزي بفتح الهمزة غير منون على أنه اسم القبيلة، وفي رواية قنبل بإسكان الهمزة؛ حملاً للوصل على الوقف كما في ﴿يَتَسَنَّهْ﴾[4] و ﴿عِوَجَا﴾[5]. وقرأ الباقون بكسر الهمزة منوناً على أنه اسم الحيّ، وهو لقب لعبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان، قيل سمّي بذلك؛ لأنه أوّل مَن سبأ[6][7]. وفي الحديث سأل رجل رسول الله ﷺ عن سبأ، أهو رجل أم جبل أم وادٍ؟. فقال: بل

---

(١) في «ق»: لا يبقى.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٤٦).

(٣) في «ح»: اتعاظاً.

(٤) بعض الآية (٢٥٩) من سورة البقرة.

(٥) بعض الآية (١) من سورة الكهف.

(٦) انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٥/٣٨٢)، وعلل القراءات (٢/٤٨٤)، والتيسير (١٦٧)، والنشر (٢/٣٣٧).

(٧) في «ح»: سباء.

رجل ولد له عشرة: الأزد[1]، وحِمْيَر[2]، وكِنْدة[3]، وأنمار[4]، [ومذحج][5]، والأشعرون[6]، وتشام[7]، ولخم[8]، وجذام[9]، وغسّان[10]، وعابلة[11]»[12]. وما في الآية أُريد به الناحية التي كانت مساكنهم أو القبيلة.

(١) في «ق»، «ح»: الأسد. والأزد: قبيلة عظيمة منها الأوس والخزرج بالمدينة، وبارق وهم بنو عدي، ومنهم بنو الحَجْر، وبنو العتيك. انظر: جمهرة أنساب العرب (٤٨٤).

(٢) بكسر الحاء وإسكان الميم قبيلة عظيمة قديمة باليمن، كان منهم التبابعة ملوك اليمن، وإليهم تنسب اللغة الحميرية. انظر: جمهرة أنساب العرب (٣٢٩)، ونهاية الأرب (٢٢٢).

(٣) كندة: قبيلة من كهلان بن سبأ، وكندة اسم أبيهم، كان له ملك بالحجاز واليمن. انظر: نهاية الأرب (٣٦٦).

(٤) أنمار: بنو أنمار بن أراش بن عمرو من كهلان القحطانية، وينتسب إليهم بنو خثعم، وبنو سعد العشيرة. انظر: جمهرة أنساب العرب (٣٨٧)، ونهاية الأرب (٨٨).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من النسخ كلّها، والمثبت من رواية الترمذي في سننه.
ومذحج: هم بنو مالك بن أدد من كهلان بن سبأ، وهي من قبائل اليمن.
انظر: جمهرة أنساب العرب (٤٨٥).

(٦) في «ح»: الأشعارون.
والأشعرون: قبيلة من سبأ، منهم الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري، موطنهم باليمن، يُقال لهم بنو الأشعر، وبنو أشعر. انظر: جمهرة أنساب العرب (٤٨٥)، ونهاية الأرب (٥١).

(٧) في الأصل، «ح»: وتشام، وفي «ق»: الشام، وفي «ص»: فتشام وفي «ح».
والصواب هو: وتشاءم، أي: اتّجه ناحية الشام وهو الوارد في الحديث.

(٨) في النسخ كلّها: وتشام ولخم. والصواب: وتشاءم لخم ....
ولخم: قبيلة من كهلان، كان لهم ملك بالحيرة من العراق، وتنسب إليهم دولة بني عبّاد بالأندلس. انظر: جمهرة أنساب العرب (٤٨٥)، ونهاية الأرب (٣٦٧).

(٩) جذام: بنو جذام بن عدي بن الحراث بن مرّة من كهلان، وجذام أخو لخم وعمّ كندة، كان من ولده: حرام وجُشَم. انظر: نهاية الأرب (١٩١).

(١٠) غسّان: قبيلة من الأزد، وهم بنو جفنة وبنو ثعلبة وبنو الحارث من ولد عمرو بن مزيقيا، استوطنوا اليرموك وحمص من بلاد الشام. انظر: جمهرة أنساب العرب (٤٧٢)، ونهاية الأرب (٣٠٣).

(١١) في الأصل، «ص»، «ق»: عايلة. وفي «ع»: عابلة. والصواب: وعاملة وورد بها الحديث.
وعاملة: وهم بنو الحارث بن عدي من كهلان بن سبأ، استوطنوا بلاد الشام.
انظر: جمهرة أنساب العرب (٤٨٥)، ونهاية الأرب (٣٠٣).

(١٢) حديث حسن الإسناد، وفيه عبد الله بن لهيعة، وبقية رجاله رجال الصحيح.

﴿بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ أي: بخبر مشتمل على العلم الذي لا شكّ فيه كرجل صِدق بالإضافة، و«نبأ» مع «سبأ» من الجناس الملحق[1].

قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا

أخرجه أحمد في المسند (٥/٧٥) ح٢٨٩٨، وأبو داود في كتاب الحروف والقراءات (٤/٣٣) ح٣٩٨٨ مختصراً، والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة سبأ (٧٣٢) ح٣٢٢٢ وقال: هذا حديث حسن صحيح، والطبراني في الكبير (١٢/٢٤٠) ح١٢٩٩٢، والحاكم في كتاب التفسير، باب تفسير سورة سبأ (٢/٤٢٣) وقال:«هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وانظر: جامع البيان (٢٢/٥٣)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٤٩١)، والدّر المنثور (٦/٦٨٧).

(١) الجناس الملحق: أن تختلف الكلمتان مع عدم تقارب المخرج.

انظر: التبيان في علم المعاني، البديع والبيان (٤٨٤).

دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [٢٣-٣٥].

﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ أي: سبأ وأهلها، وهي بلقيس بنت شراحيل بن مالك ابن ريّان. وكان الملك في آبائها أربعين جدّاً، ولم يكن لأبيها ولد ذكر فولّوها الملك[1].

وفي الحديث: «لن يُفلح قومٌ تولّى عليهم إمرأة»[2]. ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أسباب الملك. ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ العرش: سرير الملك[3]. قيل: كان ثمانين ذراعاً في ثمانين، وسُمْك ثمانين، وكان من الذهب والفضّة مكلّلاً

---

(١) بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريّان، كان أبوها عظيم الشأن، تولّت الملك بعد وفاة أبيها، وكانت كافرة تعبد الشمس، قدمت على سليمان عليه السلام وأسلمت.

انظر: جمهرة أنساب العرب (٤٣٩)، ومعالم التنزيل (٣/٤١٤)، والمحرر الوجيز (١٢/١٠٤).

(٢) في هامش «ص»، «ق»: «قاله لما سمع المجوس ولوا عليهم بنت كسرى».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر (٣/١٨١) ح٤٤٢٥، (٤/٣٢١) ح٧٠٩٩.

وقد اتّفق العلماء على أنّ من شروط الإمام أن يكون ذكراً؛ لأنّ الإمامة تحتاج إلى كمال الرأي وتمام العقل، والولايات يُحتاج فيها إلى الدخول في محافل الرّجال، والمرأة ناقصة العقل، ضعيفة الرأي، وهي مع ذلك ملكة البيت في تربية الأولاد والعناية بوظيفة الأُمومة. وأجاز أبو حنيفة أن تلي الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء.

انظر: المغني لابن قدامة (١٤/١٢)، وفتح الباري (١٣/٥٣-٥٦)، والإمامة العظمى (١٦٤).

(٣) قال قتادة: «عرش عظيم»: السرير.

وقال ابن بحر: المُلْك. انظر: النكت والعيون (٤/٢٠٤).

وقال القرطبي: «ولها عرش عظيم» أي: سرير، وقيل: العرش هنا: المُلْك، والأوّل أصحّ». الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٨٤).

بالجواهر، وكانت قوائمه من ياقوت[1] أحمر وأخضر وزمرد[2]، وعليه سبعة أبيات، وعلى كلّ بيت باب مغلق[3].

﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ كانوا عبدة الشمس. ﴿ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ من السجود لغير الله وغيره من القبائح. ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ عن طريق الحقّ. ﴿ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ إلى الصواب بعد ذلك الصدّ. ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ﴾ بدل من «أعمالهم» أي: زيّن لهم عدم السّجود[4]، أو عن «السبيل»، و«لا» صلة أي: فصدّهم عن أن يسجدوا، أو مفعول «يهتدون»، و«لا» صلة، أو مفعول له، أي: فصدّهم لئلا يسجدوا، أو رفع خبر مبتدأ مقدّر، أي: الأعمال أن لا يسجدوا، أو السبيل أن يسجدوا[5]. وقرأ الكسائي «ألا يسجدوا» بالتخفيف، حرف التنبيه والمنادى محذوف، أي: ألا يا قوم، وعلى هذا يتمّ الوقف على «يهتدون». قيل: على هذا هو ابتداء كلام من الله تعالى أو من سليمان، وقيل: هو من تمام كلام الهدهد، والتشديد أوجه؛ لسلامته

(١) ياقوت: الياقوت: حجر كريم، صلب، ولونه في الغالب مشرب بالحمرة أو الزّرقة أو الصفرة، ويستعمل للزينة. انظر: المعجم الوسيط (١٠٦٥/٢) مادة « ».

(٢) زُمُرُّد: الزمرد: حجر من الأحجار الكريمة أخضر اللّون، شفّاف وأشدُّه خضرة أجوده وأصفاه جوهراً. انظر: المعجم الوسيط (٤٠٠/١) مادة «زمر».

(٣) انظر: معالم التنزيل (٤١٤/٣)، والكشّاف (٤٤٧/٤).

(٤) في «ح»: السجد.

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١٠٠٧/٢)، والدر المصون (٦٠٢/٨).

عن الحذف، وعليه صريح الرسم[1]، ويُفْهَم وجوب السجود على الوجهين، إمّا من الأمر، أو الذمّ على الترّك[2]. ﴿ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ المخبوء مصدر بمعنى المفعول، هو النبات من الأرض، والمطر من السماء وغيرهما من الأشياء المستورة في غامض علمه[3]. ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ قرأ حفص، والكسائي بالخطاب فيهما، أمّا الكسائي فقد جرى على النسق الأوّل؛ لأن المنادى مخاطب، وأمّا حفص فعلى الالتفات؛ تهديداً[4]. ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴾ الذي يُسْتَحقرُ دونه عرش بلقيس، مستأنفٌ؛ للدلالة على استحقاقه العبادة دون غيره؛ لتفرده بالأُلوهية.

---

(١) والتشديد قراءة الباقين.

انظر: التيسير (١٦٨)، والكشف (٢/١٥٧)، والموضح (٢/٩٥٤)، والبحر المحيط (٧/٦٨-٦٩)، والنشر (٢/٣٣٧).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٤٩-٤٥٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٨٦)، والبحر المحيط (٧/٦٩).

(٣) انظر: النكت والعيون (٤/٢٠٤)، ومعالم التنزيل (٣/٤١٥)، وزاد المسير (٦/١٦٦).

(٤) وقرأ الباقون بالياء.

انظر: السبعة (٤٨١)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٣٨٥)، والتيسير (١٦٨)، والنشر (٢/٣٣٧).

﴿قَالَ سَنَنظُرُ﴾ سنعلم؛ لأن النظر من أسباب العلم، أو سنتأمل ونُفَتّش. ﴿أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [أي][1]: أم كذَبْتَ، والعدول إلى المُنزّل؛ للمبالغة؛ لأنه إذا كان منخرطاً في سلك الكاذبين يكون كاذباً لا محالة[2].

﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ أي: إليها ومَن تحت حكمها. قرأ عاصم، وأبو عمرو[3]، وحمزة[4] بإسكان الهاء[5]. ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ إلى مكانٍ قريب ليكونا بمسمعٍ منك[6]. ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ يرجع بعضهم إلى بعض القول، أي: يدفعه عند التشاور، أو هو من الرّجعان، أي: ما يستقر عليه آراؤهم[7]. ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟﴾ أي: بعد ما ذهب وألقى إليهم الكتاب. ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ وصَفَتْهُ[8] بالكرم؛ لأنه كان من مَلِكٍ دانت له الإنس

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص».

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٥٠)، وأنوار التنزيل (٥٠٢).

(٣) في «ح»: وأبو بكر.

(٤) في «ق»: حمزة، وأبو عمرو.

(٥) وقرأ ابن كثير، وابن عامر، والكسائي، وورش عن نافع «فألقهي» موصولة بياء، وقرأ قالون «فألقه» مخففة مختلسة الكسرة.

انظر: السبعة (٤٨١)، والتيسير (١٦٨)، والموضح (٢/٩٥٦ـ٩٥٨)، والنشر (١/٣٠٥ـ٣٠٦).

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٤٥٠).

(٧) انظر: المفردات (٣٤٣) مادة «رجع»، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٩١).

(٨) في «ح»: وصفوا.

والجنّ والوحش، أو لشرف معناه وحُسْنِه[1]، أو لأنه مصدّرٌ باسم الله[2]، أو لأنه مع وجازته كان وافياً بالمقصود، أو لكونه مختوماً[3].

وفي الحديث: «كرم الكتاب ختمه»[4]. وعن ابن المقفّع[5]: «مَن كتب إلى أخيه كتاباً ولم يختمه فقد استخفَ به»[6].

﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ ﴾ مستأنف جواباً كأنه قيل: ممن هذا الكتاب الكريم، ثمّ بيّن مضمونه بقولها: ﴿ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ وإذا كان[7] قولها إنه من سليمان بيان عنوان الكتاب سقط سؤال تقديم اسمه على اسم الله.

(١) قاله قتادة. انظر: النكت والعيون (٤/٤٠٦)، وزاد المسير (٦/١٦٨).

(٢) انظر: معالم التنزيل (٣/٤١٦)، وزاد المسير (٦/١٦٨).

(٣) قاله سعيد بن جبير، والسدي. انظر: النكت والعيون (٤/٤٠٦)، وزاد المسير (٦/١٦٨).

(٤) الحديث موضوع وفي سنده محمد بن مروان السدي الصغير، وهو متروك. أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/٥١٩) ح٣٨٨٤، والواحدي في الوسيط (٣/٣٧٦)، والديلمي في الفردوس (٣/٢٩٧). وانظر: تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي (٣/١٦)، ومجمع الزوائد (٨/٩٩)، وكشف الخفاء (٢/١٠٩)، والأحاديث الضعيفة (٤/٦٩) ح١٥٦٧، وحكم عليه الألباني بالوضع.

(٥) ابن المقفّع: عبد الله بن المقفع، فارسي مجوسي، أسلم على يد عيسى بن علي، ولي كتابة الديوان للخليفة المنصور، وأوّل من عُنيَ بترجمة كتب المنطق، أُتهم بالزندقة فقتله أمير البصرة، قال عنه الخليل: «ما رأيت مثله، وعلمه أكثر من عقله»، مات سنة ١٤٢هـ.
انظر: البداية والنهاية (١٠/٩٦)، وخزانة الأدب (٨/١٧٧).

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٤٥١)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٩٣)، وفيض القدير (٤/٥٥٠).

(٧) في «ح»: إذا كأن.

قيل: أُلقيَ إليها الكتاب من الكوة وهي نائمة مغلقة عليها الأبواب[1].

وقيل: أُلقي إليها وهي على العرش جالسة وحولها الملوك والقادة والجنود[2]. فإن قلتَ: الدعاء إلى الله من الأنبياء إنما يكون بعد إظهار المعجزة، فكيف استقام هذا من سليمان؟.

قلتُ: الدعاء إلى الإسلام لا يتوقف على إظهار المعجزة، وإنما يجب الإظهار إذا طولب به مع أنّ مجيء الطير بالكتاب على الوجه المذكور من أبهر المعجزات[3].

﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾ في شأني وما يليق بي من جواب الكتاب.

الفتوى والفتيا: جواب الواقعة، من الفتاء[4]: وهو حداثة السنّ، أو من الفتوة: وهو الارتفاع؛ لأنّ الناس يترافعون له إلى الفقيه[5]. ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ كما هو دأب الملوك لا يعزِمون على شيء إلاّ بعد المشاورة مع

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٥٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٩٠).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٥٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٩٠).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٤/١٩٥).

(٤) في «ح»: الفتأ.

(٥) انظر: الصحاح (٦/٢٤٥١ـ٢٤٥٢) مادة «فتى»، والمفردات (٦٢٥) مادة «فتى»، والكشّاف (٤/٤٥٢)، والتفسير الكبير (٢٤/١٩٥)، ولسان العرب (٦/٣٣٤٧ـ٣٣٤٨) مادة «فتا».

ذوي الآراء. قيل: كان أهل مشورتها ثلاثمائة[1] ملك، وكلّ ملك تحت يده عشرة آلاف[2][3].

﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ ﴾ بالأجساد والآلات والعدد[4]. ﴿ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ نجدة وشجاعة[5]. ﴿ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾ بعد هذا. ﴿ فَٱنظُرِى ﴾ تأمّلي[6]. ﴿ مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ فإنّا منقادون له. ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ بالقتل والأسر[7].

﴿ وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ بنهب الأموال وقتل أولادهم وتخريب ديارهم، ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ أي: ذاك دأبهم المستمّر، كانت تعلم ذلك من المشاهدة والسماع؛ لأنها كانت ملكة بنت الملوك، أو ابتداء كلام من الله تعالى بين كلامها؛ تصديقاً لها[8].

---

(١) في «ح»، «ص»، «ق»: ثلثماية.

(٢) قاله قتادة. انظر: معالم التنزيل (٤١٦/٣)، والكشّاف (٤٥٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٤/١٣)، وفيها أنّ أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً.

(٣) في «ح»: عشرة آلاف جند.

(٤) انظر: الكشّاف (٤٥٢/٤)، وزاد المسير (١٦٩/٦).

(٥) انظر: النكت والعيون (٢٠٨/٤)، والكشّاف (٤٥٢/٤).

(٦) في الأصل: تاء ملي.

(٧) انظر: الكشّاف (٤٥٢/٤).

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٩/٤)، والنكت والعيون (٢٠٨/٤ ــ ٢٠٩)، والكشّاف (٤٥٣/٤)، وزاد المسير (١٦٩/٦).

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ سنية[1] تليق بالملوك. ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ من أخباره[2] وأحواله، فأبني على ذلك من الحرب والصلح ما كان أوفق.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٣٦-٤٤].

(١) في «ص»: سنيته.

(٢) في «ص»: أحباره.

﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ﴾ قيل أرسلت برسم الهدية خمسمائة غلام في زيّ الجواري، وخمسمائة جارية في زيّ الغلمان، وَحُقَّة[1] فيها درّة عذراء[2]، وجَزْعَة[3] معوّجة الثقب، وبعثت من أشراف قومها المنذر بن[4] عمرو[5] وآخر ذا رأي.

وقالت: إن كان نبياً يُفرّق بين الجواري والغلمان، ويثقب الدّرة ثقباً مستوياً، ويسلك الخيط في الجزعة، فأخبره جبرئيل[6] بذلك، فضربوا اللّبن من الذهب والفضة، وفرش بها ميداناً طوله سبعة فراسخ، وأمر السُيَّاس[7][8] فربطوا

(١) حُقّة: بضمّ الحاء وفتح القاف المشددة: وعاء صغير ذو غطاء يُتّخَذ من زجاج أو حديد أو عاج أو غيرها. انظر: المعجم الوسيط (١/١٨٨) مادة «حَقّ».

(٢) دُرّة عذراء أي: غير مثقوبة، والمراد بها اللؤلؤة. قال ابن دريد: «الدّرة ما عَظُم من اللؤلؤ». انظر: لسان العرب (٣/٣٥٨) مادة «درر».

(٣) جَزْعة: نوع من الخرز اليماني له ألوان مختلفة يُضرب به المثل في الجمال، وأشهره الذي به بياض وسواد. انظر: لسان العرب (١/٦١٧) مادة «جزع»، والمعجم الوسيط (١/١٢١) مادة «جزع».

(٤) في الأصل: المنذرين وهو خطأ.

(٥) المنذر بن عمرو: لم أجد له ترجمة.

(٦) في «ح»: فأخبره لسليمان جبرائيل.

(٧) في «ح»: السايِر.

(٨) السُيّاس: جمع سائس وهو من يسوس الدواب ويروضها، وأصل السائس من يقوم على الشيء بما يصلحه. والصواب: أن يُجمع سائس على سُوّاس وساسة؛ لأنّ أصل الكلمة سوس، وما أورده المصنّف لا أصل له في اللّغة.

الدواب حول الميدان على فرش الذهب والفضة، وأمر بأولاد الجنّ فأقيم في اليمين واليسار منهم خلق كثير.

واصطفت الإنس والشياطين فراسخ وجلس على الكرسي، ثمّ استعرض الرّسل فوقفوا بين يديه بالهدية، فأمر بإحضار الماء وأمر الغلمان والجواري بأن يغسلوا وجوههم، فكانت الجارية تأخذ الماء في إحدى يديها وتصبّه في الأُخرى، ثمّ تضرب بها وجهها، والغلام كما يأخذ الماء يضرب به وجهه(١)، ثمّ طلب الحُقّ(٢) وقال: إنّ فيه كذا وكذا. ثمّ استخرج الدّرة وأمر الأرضة(٣)، فأخذت شعرة ونفذت فيها، فجعل رزقها في الشجر، وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط

انظر: لسان العرب (٤/٢١٤٩) مادة «سوس»، والمعجم الوسيط (١/٤٦٢) مادة «سوس».

(١) في الأصل: «والغلام كما يأخذ الـماء في إحدى يديها وتصبه في الأخرى ثم يضرب بها وجهه». ٢٢٦/ب، والمثبت من «ح»، «ق».

(٢) في «ح»: الحقة.

(٣) الأرْضَة: دويبة بيضاء تشبه النملة تأكل الخشب، يُقال: أرضت الخشبة فهي مأروضة: إذا أكلتها الأرضة.

انظر: الصحاح (٤/١٠٦٤) مادة «أرض»، والمعجم الوسيط (١/١٤) مادة «أرض».

بفيها[1] ونفذت في الجزعة، ثمّ نظر في وجه الرّسل بوجه طليق: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ «منكراً عليهم ذلك»[2].

قرأ حمزة بنون واحدة مدغماً وهو أخفّ، والرسم على الأصل[3]. ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ «من الدّين الذي هو الحظّ الأوفر، والنبوة، والملك الذي لا مزيد عليه»[4]. ﴿خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ «من بعض الحطام. ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ «أي: بما يُهدى إليكم من إضافة المصدر إلى المفعول أو إلى الفاعل. والمعنى: أنتم

(١) في «ح»: بينهما.

(٢) انظر: معالم التنزيل (٣/٤١٧ـ٤١٩)، والكشّاف (٤/٤٥٣ـ٤٥٤).

قال الرازي: «فأمّا الكلام في صفة الهدية فالناس أكثروا فيها، لكن لا ذكر لها في الكتاب». التفسير الكبير (٢٤/١٩٦).

وقال ابن كثير بعد أن أورد روايات عن الهدية: «والله أعلم أكان ذلك أم لا، وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات، والظاهر أن سليمان عليه السلام لم ينظر إلى ما جاءوا به بالكلية ولا اعتنى به، بل أعرض عنه». تفسير القرآن العظيم (٦/٢٠١).

(٣) وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو بنونين وإثبات الياء في الوصل، وقرأ عاصم، وابن عامر، والكسائي بغير ياء في الوقف ولا الوصل.

انظر: الحجة (٤٨٢)، والتيسير (١٧٠)، والموضح (٢/٩٥٨).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٥٤).

تفرحون بهذه الهدية مفتخرين بها على الملوك[1]، أو تفرحون بها إذا ردّت إليكم؛ لأنكم لا تعلمون إلاّ ظاهراً من الحياة[2] الدنيا[3].

﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ ﴾ «خطاباً للمنذر بن عمرو رئيس الرّسل[4]، وقيل: للهدهد حمّل كتاباً آخر[5]. ﴿فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ «لا طاقة لهم، فعل بمعنى المقابلة. وفي الحديث: «إنّ الله تعالى خلق آدم وكلّمه قُبُلاً»[6]، أي: مقابلة. ﴿وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ﴾ «كما قالت: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗ﴾[7]. ﴿وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ «والحال أنهم مستمرون على الذّل في الأسر يتمنون أن يكونوا سوقة بعد أن كانوا ملوكاً»[8].

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٥٤)، والبحر المحيط (٧/٧٤)، والدر المصون (٨/٦١٣).

(٢) في «ح»: الحيوة.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٥٤)، والبحر المحيط (٧/٧٤).

(٤) قاله قتادة، ويزيد بن رومان.
انظر: النكت والعيون (٤/٢١١)، ومعالم التنزيل (٣/٤١٩).

(٥) انظر: النكت والعيون (٤/٢١١).

(٦) أخرجه أحمد في المسند (٣٦/٦١٩) ح٢٢٢٨٨، وابن حبّان في صحيحه (٢/٧٧)، والطبراني في الكبير (٨/٢١٧) ح٧٨٧١، وأبو الشيخ في العظمة (٣/٨٦٩).
وانظر: الكشّاف (٤/٤٥٤)، والنهاية في غريب الحديث (٧٢٩) مادة «قبل»، وتفسير القرآن العظيم (٣/٢٧٨).
والحديث ضعيف الإسناد؛ لضعف علي بن يزيد الألهاني.
انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٦/٣٠١)، وتهذيب التهذيب (٧/٣٩٦).

(٧) بعض الآية (٣٤).

(٨) انظر: الكشّاف (٤/٤٥٥).

﴿ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ «أراد أن يريهم ما خصّه الله تعالى[1] به من المعجزات الظاهرة والعجائب الباهرة[2]»، وما قيل: إنه أراد أن يأخذ العرش قبل إسلامها فإنها إذا أسلمت لا يحلّ أخذه[3][4]»، ففيه أنّ الغنائم مخصوصة برسول الله وأُمتّه[5]. ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ «خبيث مارد من العفْر وهو التراب؛ لأنه يُعفِّر أقرانه، والتاء فيه للإلحاق بقنديل[6]». ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ «أي: مجلسك للحكومة، وكان يجلس إلى نصف النهار[7]».

(١) في «ق»: تعلى.

(٢) انظر: أنوار التنـزيل (٥٠٣).

(٣) في «ح»: أخذها.

(٤) في هامش الأصل: «نقله الكشّاف عن قتادة ولا يصحّ».

انظر: النكت والعيون (٤/٤٥٥)، والكشّاف (٤/٢١٢)، وزاد المسير (٦/١٧٣).

(٥) عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «فضِّلت على الأنبياء بستٍ: أُعطيت جوامع الكَلِم، ونُصِرتُ بالرعب، وأُحِلّت لِيَ الغنائم ... الحديث». صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب المساجد (٥/٥).

(٦) انظر: غريب القرآن (٣٢٤)، والمفردات (٥٧٣) مادة «عفر»، والنكت والعيون (٤/٢١٢)، والكشّاف (٤/٤٥٥).

وتاء الإلحاق: تاء تَلْحَق آخر الأسماء والأفعال؛ لإلحاقها بالرباعي أو الخماسي.

انظر: الخليل معجم مصطلحات النحو (١٣٢).

(٧) انظر: معالم التنـزيل (٣/٤٢٠)، وزاد المسير (٦/١٧٤).

﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ﴾ «على حمله، ﴿أَمِينٌ﴾ «لا أخون في شيء منه، فإنه كان مكلّلاً بالجواهر[1].

﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ «هو سليمان نفسه[2]، وآثر ما في النظم على سليمان؛ إشارة إلى أنّ بلوغه تلك الرتبة إنما هو بشرف العلم. ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ «الطّرف تحريك الجفن، وهو مقدمة النظر كما أنه مقدمة الرؤية[3]. والخطاب للعفريت، كأنه استبطأه فقال له ذلك.

---

(١) قاله الكلبي.

انظر: جامع البيان (١٦٢/١٩)، والنكت والعيون (٢١٢/٤)، وزاد المسير (١٧٤/٦).

(٢) قاله محمد بن المنكدر.

انظر: النكت والعيون (٢١٣/٤)، ومعالم التنزيل (٤٢٠/٣)، والكشّاف (٤٥٥/٤)، وزاد المسير (١٧٥/٦). وانتصر الرازي لهذا القول من وجوه عِدّة. انظر: التفسير الكبير (١٩٧/٢٤ــ١٩٨).

وقال ابن جزي: «وقيل: سليمان وهذا بعيد». التسهيل (٩٦/٣).

(٣) انظر: المفردات (٥١٧) مادة «طرف»، والكشّاف (٤٥٥/٤ــ٤٥٦).

وقيل: القائل: جبرئيل[1][2]، أو آصف بن برخيا وزير سليمان أو كاتبه[3]، أو رجل كان عنده الاسم الأعظم[4]، أو هو الخضر[5]. ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾

---

(١) في «ح»: جبرائيل.

(٢) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٢٠)، وزاد المسير (٦/١٧٥).

(٣) قاله ابن عباس، ومقاتل، وابن رومان.

انظر: النكت والعيون (٤/٢١٣)، ومعالم التنزيل (٣/٤٢٠)، وزاد المسير (٦/١٧٤ـ١٧٥).

واختار هذا القول ابن عطية، والقرطبي، وابن جزي.

انظر: المحرر الوجيز (١٢/١١٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٠٤)، والتسهيل (٣/٩٦).

وآصف بن برخيا هو: آصف بن برخيا بن شمعيا بن ملكيا، كاتب سليمان عليه السلام وابن خالته، كان صدّيقاً يحفظ اسم الله الأعظم.

انظر: عرائس المجالس (٢٨٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٠٤)، والبحر المحيط (٧/٧٦).

(٤) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والجمهور.

انظر: النكت والعيون (٤/٢١٣)، والكشّاف (٤/٤٥٥)، وزاد المسير (٦/١٧٥).

(٥) قاله عبد الله بن لهيعة.

انظر: الكشّاف (٤/٤٥٥)، وزاد المسير (٦/١٧٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٠٥).

وقال ابن كثير: «وزعم عبد الله بن لهيعة: أنه الخضر، وهو غريب جدًّا». تفسير القرآن العظيم (٦/٢٠٢). والخضر هو نبي من أنبياء بني إسرائيل على الصواب، واختُلف في اسمه، والخضر لقبٌ غلب عليه، وسمّي بذلك لحسنه وإشراقة وجهه، وهو صاحب موسى عليه السلام، وقصتهما مذكورة في القرآن الكريم، وادّعى بعضهم حياته إلى هذا الزّمان، والصواب أنه قد مات و لم يجعل له الخلد.

«قائماً على هيأته بين يديه. ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ «تلقيّاً للنعمة بالشكر. ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ﴾ «ليُعاملني معاملة المختبر. ﴿ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ «بدل من الياء وقد انسلخ عنه الاستفهام[1].

﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾؛ إذ بالشكر يرتبط العتيد[2] ويُستجلب المزيد. ولذلك قيل: الشكر قيدٌ للنعمة الموجودة وصيدٌ للمفقودة[3]. ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾ «عن شكره. ﴿كَرِيمٌ﴾ «لا يُعاجله بالعقوبة، ولا يقطع عنه برّه وإفضاله. ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾ «غيّروه عن هيئته[4] بأن تجعلوا أسفله أعلاه ومقدّمه مؤخره[5]، ﴿نَنظُرْ﴾ «جواب الأمر، ﴿أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ «إلى معرفته، أو إلى الجواب الصواب، وإنما غيّر الأسلوب بعد «أم»

انظر: المعارف لابن قتيبة (٤٢)، وصحيح البخاري (٣/٢٥٤–٢٥٧)، والبداية والنهاية (١/٣٠٣–٣١٤)، والرسائل المنبرية (٢/١٩٧–١٩٨).

واختار أبو حيّان عدم تحديد ذاك الذي عنده علمٌ من الكتاب فقال بعد ذكر الأقوال في ذلك: «وهذه أقوال مضطربة وقد أبهم الله اسمه فكان ينبغي ألاّ يُذْكَر اسمه حتّى يُخبِر به نبي».

البحر المحيط (٧/٧٦).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٠٤).

(٢) في «ح»: العيد.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٥٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٠٦).

(٤) في «ح»، والأصل: هيأته، والمثبت من «ق».

(٥) قاله قتادة، وشيبان بن عبد الرحمن.

انظر: النكت والعيون (٤/٢١٣)، وزاد المسير (٦/١٧٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٠٧).

المعادلة؛ لأنّ معرفة الشيء بعد تغيير هيئته[1] غير عسير على ذوي الفطانة، وكانت قد ذُكِرت لسليمان بسخافة العقل[2]، أو إلى الإيمان إذا رأت العرش قد تقدّمها، وكانت قد غلّقت عليه الأبواب ووكّلت به الحرس[3]، ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ «القائل سليمان، أو أحد الحاضرين، ولم يقل: أهذا عرشك بل أتى بكاف التشبيه؛ اختباراً لعقلها[4]، ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ «لم تجزم؛ لاحتمال أن يوجِد الله مثله، فدلّ ذلك على كمال عقلها[5]، ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ «عطف على مقدّر، كأنه لما أصابت في الجواب أثنوا عليها، وقالوا معترفين بما أفاض الله تعالى[6] عليهم من العلم والإيمان قبل إيمانها وبما فضلوا به على مثلها[7]، أو مِن كلامها قالت قبل هذه الواقعة قد صحّ عندنا نبوة سليمان وقدرة الله تعالى[8] على كلّ شيء[9].

(١) في الأصل، «ح»: هيأته، والمثبت من «ق».

(٢) انظر: النكت والعيون (٤/٢١٣)، والكشّاف (٤/٤٥٧)، وأنوار التنزيل (٤/٥٠٤).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٥٧)، وأنوار التنزيل (٤/٥٠٤).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٥٧)، والبحر المحيط (٧/٧٨).

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٤٥٧)، وأنوار التنزيل (٤/٥٠٤).

(٦) في «ق»: تعلى.

(٧) انظر: النكت والعيون (٤/٢١٣)، ومعالم التنزيل (٣/٤٢١)، وزاد المسير (٦/١٧٨).

(٨) في «ق»: تعلى.

(٩) انظر: زاد المسير (٦/١٧٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٠٧).

﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ «عن التقدّم إلى الإسلام، ابتداء كلام منه تعالى، أو صدّها الله أو سليمان عمّا كانت تعبد من دون الله علة نزع الخافض»[1].

﴿ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ «استئناف جارٍ مجرى التعليل على الوجهين.

﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ ﴾ «الصّرح: القصر المرتفع، من الصراحة وهو الظهور، وإمّا عرصة الدار، فالصرحة بالتاء»[2]. ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ «روي: أنّ سليمان أمر الجنّ قبل قدومها ببناء قصرٍ من الزجاج وأجرى تحته الماء، وألقى فيها دوابّ البحر، [إمّا لما قيل له: إنها شعراء الساقين وفي عقلها شيء، فاختبر عقلها بتنكير العرش، وساقيها باتّخاذ الصّرح على الوجه المذكور. أو أراد][3] أن يريها عِظَم ملكه وأمراً غريباً لم تره في ملكها، وتحقيرها بأن لبّس عليها كما لبست هي عليه في الجواري والغلمان فاهتدى هو ولم تهتد هي فظهر له الفضل من كلّ وجه»[4]. وقرأ ابن كثير في رواية قنبل «السأق» بالهمز على

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٩٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٤/١٢٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٥/١٣٧)، والنكت والعيون (٤/٢١٦)، والكشّاف (٤/٤٥٧ـ٤٥٨)، وزاد المسير (٦/١٧٨) والخافض هو حرف «عن».

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/١٢٢)، والمفردات (٤٨٢)، والكشّاف (٤/٤٥٨)، وأنوار التنزيل (٥٠٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٤) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٢١ـ٤٢٢)، والكشّاف (٤/٤٥٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٠٩)

أنها لغة كالواو، أو حملاً على الجمع وهو «سؤق»، أو على نظيره وهو الكأس[1].
﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ «كان جالساً على السرير في صدر القصر، فلمّا نظر إلى ساقيها ولم يكن بها بأس، أخبرها بالواقع. المُمرد: الأملس.
﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ «بعبادة غيرك، أو بظني سليمان[2]، فإنها لما ظنّت الزجاج لجة تخيلت أنه أراد قتلها بالغرق[3]. وقيل: إنها كانت من جنية فكره الجنّ أن يتزوجها؛ لئلا يطّلع سليمان على أسرار الجنّ[4]. ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ «آثرتْ لفظ الجلالة [الدالة][5] على الألوهيّة الموجبة لعبادته.

---

(١) وقرأ الباقون ومعهم البزي عن ابن كثير بغير همز.
انظر: السبعة (٤٨٣)، والموضح (٢/٩٦٣ـ٩٦٤)، والنشر (٢/٣٣٨).

(٢) في «ح»: أو يظني سليمان، وفي «ص»: أو بطني بسليمان، والمثبت من الأصل، ولعل الصواب: «أو بظني بسليمان».

(٣) انظر: النكت والعيون (٤/٢١٧)، والكشّاف (٤/٤٥٨)، وزاد المسير (٦/١٧٩).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٥٨)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٠٠).
وأورده الماوردي في النكت والعيون ونسبه لمجاهد والحسن (٤/٢١٦). وقال: «وهذا القول بأنّ أُمّها جنية مستنكر في العقول؛ لتباين الجنسين، واختلاف الطبعين، وتفاوت الجسمين».
في هامش «ص»، «ق»: ذكره الكشّاف، وهذا القول منقول عن قتادة، وزهير وليس له أصل.
وأثبت شيخ الإسلام هذه المسألة بقوله: «وقد يتناكح الإنس والجنّ ويولد بينهما ولد، وهذا كثير معروف، وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه، وكره أكثر العلماء مناكحة الجنّ، وقد يكون وهو كثير، أو الأكثر عن بغضٍ ومجازاة». مجموع الفتاوى (١٩/٣٩ـ٤٠).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [٤٥-٥٣].

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ بأن اعبدوه، ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ففاجئوا[1] الاختصام والتفرق، منهم مَن آمن به، ومنهم مَن كفر كما هو شأن الرّسل في أوّل البعثة، أو المؤمن صالح والكافر قومه[2]. والوجه هو الأوّل؛ لقولهم: ﴿ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾[3]. والخصام: التنازع.

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ أي: بالعذاب قبل الإيمان حيث قالوا: يا صالح ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين. وقيل كانوا

(١) في «ق»: فاجئوا.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٥٩)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٠٢).

(٣) بعض الآية (٤٧).

يقولون: إن وقع ما يعدنا به صالح آمنا، فخاطبهم على وفق اعتقادهم، ثمّ قال: ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ ﴾ قبل نزول العذاب. ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ إذ حين وقوع العذاب لا ينفع الإيمان والتوبة.

﴿ قَالُوا ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾ تشاءمنا بكم؛ لوقوع الشدائد منذ اخترعتم هذا الدّين، مأخوذ من زجر الطير وهو البارح الذي يمر من اليمين إلى الشمال[1]. ﴿ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أي: مقدّر من عنده ليس لأحدٍ فيه تأثير. ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ باعتقاب السّراء والضّراء، أو بوسوسة الشيطان إليكم الطيرة[2].

﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ الرّهط: من الثلاثة[3] إلى العشرة، والنفر: من الثلاثة[4] إلى التسعة، وإفراده وإن كان تمييز تسعة؛ لاشتماله على معناه[5].

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٥٩)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٠٢–٢٠٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢١٤)، والقاموس المحيط (٢٧٢) مادة «برح».

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٠٥).

والطِّيرة: التطير: وهو اسم لما يتفاءل به ويُتشاءم منه، وأصله: أنّ العرب في الجاهلية يعتمدون على الطير، فإذا خرج أحدهم ورأى الطير يطير يميناً تفاءل به واستمرّ في طريقه، وإن رآه يطير يساراً تشاءم به.

انظر: المصباح المنير (٣٨٢)، وفتح الباري (١٠/٢١٢)، والمعجم الوسيط (٢/٥٧٤).

(٣) في الأصل، «ح»، «ص»: الثلثة.

(٤) في الأصل، «ح»، «ص»: الثلثة.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٤٦٠)، وأنوار التنزيل (٥٠٥).

﴿ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ أي: كانوا مقصورين على الإفساد البحت لا يخلطون به شيئاً من الإصلاح[1].

﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ أي: ليقسم بعضكم لبعضٍ على أنه أمر، ويحتمل الحال بتقدير «قد» على أنه ماضٍ[2]. ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ أي: لنهلكنّه، ﴿ وَأَهْلَهُۥ ﴾ بالليل مباغتة؛ انتهازاً للفرصة[3]. وعن الإسكندر[4] أنه قيل: في بيات العدو، فقال: ليس من آيين[5] الملوك استراق الظّفر[6]. ﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ ﴾ قرأ حمزة، والكسائي بتاء الخطاب في الفعلين على إرادة قول بعضهم لبعض، والنون أوفق

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٦٠)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٠٣).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥٣٦)، والكشّاف (٤/٤٦٠)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/١٠١٠)، والدر المصون (٨/٦٢٣ـ٦٢٤).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٦٠)، وأنوار التنزيل (٥٠٥).

(٤) الإسكندر: الملك اليوناني المقدوني، ويُقال أنه ذو القرنين، بنى الإسكندريه، وتعلّم على يد أرسطو، وتأثر بآدابه وعلمه.

قال المأمون: «أجلّ ملوك الأرض ثلاثة: الإسكندر، وازدشير، وأبو مسلم».

انظر: الجامع لأحكام القرآن (١١/٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٦/٥٠)، وأبجد العلوم (٢/١٠٣، ٤١٨).

(٥) في «ق»: شأن.

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٤٦٠).

وآيين: أي العادة، أو العرف المتّبع. انظر: المعجم الوسيط (١/١).

بقوله: ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ ﴾ أي: نقسم على عدم حضورنا ذلك فضلاً عن المباشرة[1].

قرأ السبعة إلاّ عاصم بضمّ الميم على أنه مصدر أهلك، أو اسم مكان منه، وفتحَ الميم مع اللاّم عاصم في رواية شعبة على أنه مصدر هلك واسم مكانٍ منه، وكسر اللاّم في رواية حفص على المصدر، أو اسم مكان على غير القياس كالمرجع[2].

﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ والحال أنّا لصادقون في الحلف؛ لأنّا لم نشاهد هلاك أهله وحدهم، وناهيك بقبح الكذب: أنّ الكفار مع كفرهم احتالوا في الاجتناب عنه[3]، ويجوز أن يكون داخلاً في المُقسم عليه فلا يحتاج إلى التّكلّف[4]، ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا ﴾ هو ما دبّروه، ﴿ وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ من باب المشاكلة[5]، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أنّ ما دبّروه وباله عائد إليهم. وذلك أنهم

---

(١) والقراءة بالنون هي قراءة الباقين.

انظر: السبعة (٤٨٣)، والتيسير (١٦٨)، والموضح (٢/٩٦٤ــ٩٦٥)، والنشر (٢/٣٣٨).

(٢) انظر: السبعة (٤٨٣)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٣٩٥)، والتيسير (١٤٤)، والنشر (٢/٣١١).

(٣) قاله الزّمخشري. انظر: الكشّاف (٤/٤٦١).

وفيه إشارة إلى قاعدة التحسين والتقبيح بالعقل فقط، وهي من عقائد المعتزلة.

الانتصاف بحاشية الكشّاف (٤/٤٦١).

(٤) هذا ردّ من المصنّف على القول السابق.

(٥) المشاكلة: لغة: المماثلة.

واصطلاحاً: هي ذكر الشيء بلفظ مُصَاحِبه لوقوعه معه تحقيقاً أو تقديراً.

انظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان (٣٤٧)، وعلوم البلاغة (٣٨٦).

دخلوا دار صالح بالليل، وكانت داره ممتلئة بالملائكة[1] فقتلوهم عن آخرهم[2]. وقيل: خرجوا بالنهار يُظْهِرون السّفر، وعادوا باللّيل، فتسوّروا جدران داره فرمتهم الملائكة[3] بالحجارة فقتلتهم[4]. وقيل: كان لصالح مسجد في الشّعب يُصلي فيه باللّيل فلما دخلوا الشّعب قاصدين قتله ليعودوا بعد قتله إلى أهله، فأرسل الله عليهم صخرة فطبقت عليهم فلم يدر أحدٌ أين ذهبوا، ولم يدروا ما يُفعل بقومهم فعذّب الله تعالى كلاًّ في مكانه[5]. ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ﴾ يا محمد، أو يا مَن يتأتّى[6] منه النظر. ﴿أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ استئناف لبيان عاقبتهم، و«كان» إمّا تامّة أو ناقصة، «كيف» خبرها[7].

والمكر هنا مما يجوز إطلاقه على الله عزّ وجلّ في سياق الجزاء والعقاب على سبيل المقابلة للفعل بما يُناسبه. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١١/٧)، ومعارج القبول (١١٨/١)، والقواعد الكلية (١٨٣)، والقواعد المثلى (٢٠).

(١) في الأصل، «ح»، «ص»: بالملئكة.

(٢) قاله الكلبي. انظر: النكت والعيون (٢٢٠/٤)، وزاد المسير (١٨٢/٦).

(٣) في الأصل، «ص»: الملئكة.

(٤) انظر: الكشّاف (٤٦٢/٤)، وروح المعاني (٢١٥/١٩).

(٥) قاله الضحّاك، وابن زيد.

انظر: النكت والعيون (٢٢٠/٤)، وزاد المسير (١٨٢/٦)، والتفسير الكبير (٢٠٣/٢٤).

(٦) في «ح»: تتأتّى.

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن (٥٣٦/٢ـ٥٣٧)، والتبيان في إعراب القرآن (١٠١٠/٢ـ١٠١١)، والدّر المصون (٦٢٦/٨).

[وقرأ الكوفيون «أنا» بفتح «أنا»[1] بفتح الهمزة على أنّ كان تامة، و«عاقبة» فاعلها، و«كيف» حال، أو ناقصة، و«كيف» خبرها][2]، أو حال، والخبر «أنا»، أو بدل من الفاعل أي: كان تدميرنا، أو خبر مبتدأ مقدّر[3].

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ نصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة، أي: خالية من خوى البطن، أو ساقطه من خوى النّجم خيّاً إذا سقطت ولم يُمطر في نوئها[4]، ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ بسبب ظلمهم، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ حقائق الأشياء، فإنهم المتّعظون. ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ أحدثوا الإيمان واستمروا على ذلك.

قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥) ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (٥٧) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ (٥٨)﴾ [٥٤-٥٨].

---

(١) في «ح»: أمّا.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٣) وقرأ الباقون بكسر الهمزة.

انظر: السبعة (٤٨٣-٤٨٤)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٣٩٦-٣٩٨)، والتيسير (١٦٨)، والنشر (٢/٣٣٨).

(٤) انظر: المفردات (٣٠٥) مادة «خوى»، وأنوار التنزيل (٥٠٥).

﴿ وَلُوطًا ﴾ أُذكر لوطاً، أو أرسلنا لوطاً؛ لدلالة «ولقد أرسلنا». ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ بدل على الأوّل، ظرفٌ على الثاني[1]. ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ أي: تبصر بعضكم بعضاً، كقوله: ﴿ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾[2] ولا شكّ أنّ الجهر بالمعصية أشدّ فحشاً، روي أنّ بعض أكابر الأشراف كان له ابن يُجاهر بالخمر، فقال: يا بني ألم تسمع قول الحكيم: إذا بُليت[3] فاستتر. فقال في جوابه: يا أباه أهي عبادة حتّى يكون[4] في الخلوات. وقد ألمّ به أبو نواس[5] حيث قال:

فبُح باسم ما تأتي وذرني من الكنى فلا خير في اللّذّات من دونها سِتر[6]

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٦٢)، وأنوار التنزيل (٥٠٥).

(٢) بعض الآية (٢٩) من سورة العنكبوت.

(٣) في «ق»: أُبتليت.

(٤) في «ق»: تكون.

(٥) أبو نواس: الحسن بن هانيء بن عبد الأوّل الحكمي بالولاء، شاعر العراق في عصره، ولد بالأهواز، نشأ بالبصرة، ثمّ رحل إلى بغداد، ومدح خلفاء بني العباس، قال عنه الجاحظ: «ما رأيت رجلاً أعلم باللّغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس». وقال الشافعي: «لولا مجون أبي نواس لأخذت عنه العلم». مات سنة ١٩٨هـ ببغداد، وله ديوان شعر مطبوع.

انظر: تاريخ بغداد (٧/٤٣٦)، ووفيات الأعيان (٢/٩٥).

(٦) البيت من بحر الطويل. انظر: ديوانه (٢٠١)، والكشّاف (٤/٤٦٢).

ومن أعظم السّفه الجهر بالمعاصي، قال ابن بطّال: «في الجهر بالمعاصي استخفافٌ بحق الله ورسوله وبصالحي المؤمنين، وفيه ضربٌ من العناد لهم، وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف؛ لأنّ المعاصي تُذلّ أهلها من إقامة الحدّ عليه إن كان فيه حدّ، ومن التعزير أن لم يوجب حدّاً، وإذا

أو أنتم عالمون من بصر القلب، فإنّ قبح الذنب من العالم أشدّ.

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ بيان لإتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة إشارة إلى أنه من فعل البهائم؛ لأنّ الحكمة في المواقعة طلب النسل، وقضاء الوطر داعٍ إليه ومقصود بالعرض، ﴿مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ مستمرون على القبيح كمن يجهل قبحه، أو تجهلون العاقبة، وإيثار الخطاب والموصوف هو القوم؛ ليُكافحهم بالجهل؛ فإنه أشدّ توبيخاً[1]. ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ عن أفعالنا[2] ويستقذرونها[3].

وعن ابن عباس[4]: إنما قالوا ذلك هزؤاً[5]، كما قال قوم شعيب: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾[6] ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الباقين في العذاب.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ مطرهم.

تمحض حقّ الله فهو أكرم الأكرمين ورحمته سبقت غضبه، فلذلك إذا ستره في الدنيا لم يفضحه في الآخرة، والذي يُجاهر يفوته جميع ذلك». فتح الباري (١٠/٤٨٧).

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٦٢ـ٤٦٣)، وأنوار التنزيل (٥٠٦).

(٢) في «ح»: فعالنا.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٠٦).

(٤) رضي الله عنهما.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٤٦٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢١٩) ونسبه لمجاهد.

(٦) بعض الآية (٨٧) من سورة هود.

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [٥٩-٦٤].

﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ لـمّا قصّ عليه ما أنعم على إخوته من الرسل من الاصطفاء بالرسالة وإهلاك أعدائهم، أمره بأن يحمده على تلك النعمة[١]؛ شكراً له تعالى، إشارة إلى أنّ[٢] ما [وصل إليهم][٣] وصل إليه، فإنّ المؤمنين كنفسٍ واحدة، فكيف بالأنبياء، وبأن يُسَلِّم عليهم؛ لحسن اصطبارهم على شدائد أذى الجهّال، وقيامهم بأعباء التبليغ، وجعل ذلك تمهيداً للتخلص إلى قصته[٤] مع المشركين، إيماءً إلى أنّ العاقبة له؛ تقويةً لجأشه في إقامة البراهين على

(١) في «ح»، «ص»، «ق»: النعمة، وهو الصواب بحسب السّياق.

(٢) في «ح»، «ق»: أنه.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٤) في «ح»: قصّة.

وحدانيته تعالى[1] بقوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ساق هذا المساق؛ تبكيتاً لهم، وإلزاماً وتنبيهاً على الخطأ المفرط، والجهل المُورّط وإلاّ كيف يلتبس مكوّن[2] الكائنات بالجمادات[3].

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ تفصيل لذلك الخير، و«أم» منقطعة[4]، وذكر السموات والأرض؛ تمهيداً لقوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ والحدائق جمع حديقة، وهي البستان الذي له حائط من الإحداق، وهو الإحاطة، وإفراد الذات على إرادة الجماعة كقولك: النساء ذهبت[5]. والبَهْجَة: الحسن من بَهُج بالضمّ، ويجوز أن يكون من بَهِج بالكسر بمعنى السرور؛ لأنّ صاحبها يُسَرّ بالنظر إليها[6]، وإنما التفتَ إلى التكلّم في الإنبات إشارة إلى أنه فِعْله الخاص الذي لا يمكن إسناده إلى غيره[7]، ولذلك

(١) في «ق»: تعلى.

(٢) في «ح»: لكون.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٦٣ـ٤٦٤).

(٤) أم المنقطعة: هي الواقعة ـ غالباً ـ بين جملتين مستقلّتين في المعنى، وتكون بمعنى «بل»، ولا يُراد بذلك أنّ ما بعد «أم» محقق كما في بل، وتُسمّى: أم المنفصلة. انظر: معجم القواعد العربية (٨٦).

(٥) قالـه الزّمخشري.

انظر: الكشّاف (٤/٤٦٥)، والمفردات (٢٢٣) مادة «حدق»، وانظر: أنوار التنزيل (٥٠٦).

(٦) انظر: الصحاح (١/٣٠٠) مادة «بهج»، والمفردات (١٤٩) مادة «بهج»، والكشّاف (٤/٤٦٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٢١).

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢٤/٢٠٦)، والدّر المصون (٨/٦٣٠ـ٦٣١).

أكّده بقوله: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ﴾ فضلاً عما فيها من المنافع وأصناف الفواكه المختلفة لوناً وطعماً وشكلاً ورائحة.

ولما أثبت الاختصاص به على الوجه الأبلغ قال: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ مُنْكِراً أن يكون له شريك، وجعل القائل بالشرك عادلاً عن نهج الصواب، أو عادلاً به مَن لا يستحق[1]. ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ مكاناً يستقرّ فيه الحيوان، بدل مِن «أمّن خلق السموات والأرض»[2]، ترقٍّ إلى ما [هو][3] أعظم من إنبات الحدائق، بل لولاه لا يتمّ الإنبات. ﴿وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا﴾ جارية، ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ﴾ [أي][4] جبالاً ثابتة كالأوتاد تسكّنها من الاضطراب مع ما فيها من سائر المنافع، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ بين العَذْب والملح[5]. ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فلذلك يُشركون به. ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ خصّ إجابتهم عند الاضطرار[6] ﴿وَيَكْشِفُ

(١) انظر: النكت والعيون (٤/٢٢١).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٦٥)، وأنوار التنزيل (٥٠٦).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص».

(٥) قاله الضحّاك.

انظر: النكت والعيون (٤/٢٢٢)، وأنوار التنزيل (٥٠٦)، والبحر المحيط (٧/٨٩).

(٦) قال الماوردي: «وإنما خصّ إجابة المضطر **لأمرين:**

أحدهما: لأنّ رغبته أقوى وسؤاله أخضع. **الثاني:** لأنّ إجابته أعمّ وأعظم؛ لأنها تتضمنّ كشف بلوى، وإسداء نعمى». النكت والعيون (٤/٢٢٢).

﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ والمضارّ، ترقٍّ[1] عما تقدّم؛ لكونه لصيقاً بهم دون واسطة، ﴿وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ تنتفعون بها على أيِّ وجهٍ شئتم مباشرة، وأمراً ونهياً، وهذا أتمّ وأجلّ موقعاً[2]، ولذلك قال: ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ فجعل الفاصلة: التّذكّر الذي لا يحتاج إلاّ إلى التفات النّفس.

﴿أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ إذا سافرتم فيها بالنجوم في السماء، وعلاماتٍ في الأرض[3]، ﴿وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ﴾ وهذا من متمات أمر الخلافة؛ لاشتماله على إجابة المضطر، وكشف السوء، وجلب المنافع الكثيرة.

وقرأ حمزة، والكسائي، وابن كثير «الريح» بالتوحيد[4]. والكوفيون، وابن عامر «نُشْراً» بسكون السين، وفتح نونه حمزة، والكسائي، وعاصم بالباء مكان النون، ونافع [وأبو عمرو][5]، وابن كثير بضمّ النون والشين[6].

(١) في الأصل: ترقي.
(٢) انظر: الكشف على الكشّاف (٣٧٨/أ).
(٣) انظر: الكشّاف (٤٦٦/٤)، والتفسير الكبير (٢٠٩/٢٤).
(٤) وقرأ الباقون «الرياح» على الجمع.
انظر: السبعة (١٧٢ـ١٧٣)، والموضح (٩٦٨/٢)، والنشر (٢٢٣/٢ـ٢٢٤).
(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من النسخ كلها، والمثبت من كتب القراءات.
(٦) قول المصنّف يحتاج إلى إيضاح:
قرأ عاصم: بُشْراً.
وقرأ حمزة، والكسائي: نَشْراً، وابن عامر: نُشْراً.
ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو: نُشُراً.

﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ يقدر على شيء من ذلك، ولِما في ذلك من تأثير القدرة القاهرة مع الجلاء قال: ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ أضرب عن ذلك الأُسلوب إلى ذِكر نعمتي الإيجاد والإعادة اللّتين كلّ نعمة دونهما، وهما مبدأ كلّ نعمة في الدّارين، والكفرة وإن كان بعضهم منكراً للإعادة إلاّ أنه لظهور الأدّلة بحيث لا يُعْتَدّ بإنكاره فهو محجوج[1]. ﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إجمالٌ لما تقدمه كذلك القصّة. ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ يفعل ذلك. ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ على شيء يُخالف ما ذكرنا، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في إشراككم، تسجيلٌ عليهم بالكذب، وأنّ ما يقولون مختلق النفس[2].

قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ
يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ
﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا
نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى

انظر: السبعة (٢٨٣)، والموضح (٢/٩٦٨ـ٩٦٩)، والتيسير (١١٠)، والنشر (٢/٢٦٩ـ٢٧٠).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٠٧)، والكشف على الكشّاف (٣٧٨/أ).

(٢) في «ح»: وهو النفس.

تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [٦٥-٨١].

﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ أشار إلى أنه كما تفرد بالقدرة التامة كذلك متفردٌ بالعلم الشامل، والاستثناء منقطع، ورفعه على اللُّغة التميمية[1]؛ لظهوره أنه تعالى[2] [منزّه عن المكان والحيِّز[3]. وإيثار الرّفع للدلالة على أنه تعالى][4][5] إن كان ممن في السموات والأرض ففيهم مَن يعلم

(١) يقول الزمخشري عن هذه اللّغة: «حيث يقولون: ما في الدار أحد إلاّ حمار، يريدون ما فيها إلاّ حمار، وقولهم: ما أتاني زيد إلاّ عمرو، وما أعانه إخوانكم إلاّ إخوانه». الكشّاف (٤/٤٦٦).

(٢) في «ق»: تعلى.

(٣) لفظ المكان والحيّز: من الألفاظ التي حدث فيها نزاع. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكذلك لفظ التحيّز: إن أراد أنّ تحوزه المخلوقات فالله أعظم وأكبر، بل قد وسع كرسيّه السموات والأرض، وإن أراد أنه منحاز عن المخلوقات أي: مباين لها منفصلٌ عنها ليس حالاً فيها، فهو سبحانه كما قال أئمة السلف: فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه».
مجموع الفتاوى (٢/٢٩٧ـ٢٩٩)، (١٧/٣٤٣ـ٣٤٧)، والتحفة المهدية (١٥٦ـ١٥٧).

(٤) في «ق»: تعلى.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

الغيب مبالغة في نفي علم الغيب عنهم، ويجوز الاتّصال بضرب من التأويل، أي: مَن تعلّق علمه بها واطّلع عليها فإنه عام فيه تعالى[1][2]. ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ أي: وقت بعثهم الذي هو أهمّ الأمور عندهم تأكيد لنفي علم الغيب عنهم. و«أيّان» بمعنى «متى»[3] فعّال من آن يئين، والضمير لـمن[4].

﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ افتعال من الدرك، وهو الوصول واللّحوق، وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكوفيين. والمعنى: أن ما تتابع علمهم به واستحكم بمعنى استحكام أسبابه، وظهور دلائله أنّ القيامة[5] كائنة لا محالة وهم عن ذلك معرضون لا علم لهم فأين هم مِن علم الغيب.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو «أدرك» على وزن «أكرم» أي: انتهى وتكامل، والمعنيان متقاربان، ويجوز أن يكون الكلام على سبيل التّهكّم؛ لأنهم إذا لم يعلموا

---

(١) في «ق»: تعلى.

(٢) قاله البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل (٥٠٧).

وانظر: الكشّاف (٤/٤٦٦ـ٤٦٧)، والبحر المحيط (٧/٩١)، والدّر المصون (٨/٦٣٢ـ٦٣٤).

(٣) في «ح»: إلى.

(٤) انظر: المفردات (١٠٣)، والكشّاف (٤/٤٦٧)، وأنوار التنزيل (٥٠٧).

(٥) في الأصل، «ق»: القيمة.

ما دلّت عليه الحجج فهم عن علم الغيب بمراحل[1]. وما روي عن الحسن أنّ معنى أدرك علمهم: اضمحلّ[2] يُناسب التّهكّم؛ لأنّ مآله النعي عليهم.

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾ يتحيرون ولا يجزمون بشيء، ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ لا يُدركون شيئاً من دلائلها. والإضرابات الثلاث[3] لبيان أحوالهم، وصفهم[4] أولاً بعدم الشعور بوقت البعث، ثمّ ترقّى أنهم لا يُقّرون بالآخرة رأساً، ثمّ أنهم خابطون في شأنها خبط عشواء[5]، ثمّ إلى ما هو أسوأ حالاً وهي عمى البصيرة. وقيل باعتبار الفرق وهذا مختصّ بالمشركين.

وإسناده إلى مَن في السموات والأرض لوقوعه بينهم، كما يُقال: بنو فلان فعلوا كذا [وإن كان الفعل صادراً عن بعضهم][6].

---

(١) انظر: السبعة (٤٨٥)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٤٠٠ــ٤٠٢)، والموضح (٢/٩٦٩)، والتيسير (١٦٨)، والتفسير الكبير (٢٤/٢١٢).

(٢) انظر: النكت والعيون (٤/٢٢٤)، والبحر المحيط (٧/٩٣).

(٣) في الأصل، «ح»، «ص»: الثلاث.

(٤) في «ح»: وصف.

(٥) خبط عشواء: العشواء اسم يُطلق على الناقة التي بعينيها سوء إذا خبطت بيدها.

وخبط عشواء يُقال: لمن يُحاول أمراً فيخطئ ويُصيب، وبها يُضرب المثل فيُقال: هو يخبط خبط عشواء. انظر: لسان العرب (٥/٢٩٦٠) مادة «عشا»، والمعجم الوسيط (٢/٦٠٣) مادة «عشا».

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق»، «ح»، «ص».

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ آثر الظاهر موضع المضمر؛ إشارة إلى [أنّ][1] منشأ ذلك العمى لا غير، ولذلك كانت هذه الآية[2] كالبيان للأولى، والعامل في «إذا» معنى الإخراج الذي دلّ عليه «مخرجون»[3] لا هو؛ لأنّ الاستفهام و«إنّ» واللاّم كلّ منها مانع من العمل فكيف بها مجتمعة[4].

﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ ﴾ أي: قبل محمد، والمشار إليه البعث، قدّم «هذا» على «نحن» هنا وأخّره في سورة المؤمنين[5]؛ لأنّ ما قبله هناك: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا ﴾[6] ففيه دلالة على بقاء بعض الأجزاء على صورتها، وأمّا هنا فلا دلالة على ذلك، وقد ضمّوا إلى أنفسهم آباءهم ولا شكّ أنّ هذا أبعد عندهم فاستلزم زيادة الاعتناء فصار أهمّ بالتقديم[7].

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أكاذيبهم الذي لا حقيقة لها كالأسماء، ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ أي: المكذّبين

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٢) في الأصل، «ق»: الآيات.

(٣) في الأصل: يخرجون.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٦٩)، وأنوار التنزيل (٥٠٧)، والدّر المصون (٨/٦٣٨).

(٥) الآية (٨٣).

(٦) بعض الآية (٨٢).

(٧) انظر: كشف المعاني (٢٦٨)، وأنوار التنزيل (٥٠٧).

والتعبير بالإجرام؛ ليكون لطفاً بالسامعين في ترك الجرائم[1]. ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ لعدم اتّباعهم إيّاك. ﴿ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ ﴾ حرج، قرأ ابن كثير بكسر الضاد، وهما لغتان[2]. ﴿ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ لأجل مكرهم فإنّ الله عاصمك.

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ أي: العذاب الموعود استعجالاً منهم. ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ في قولكم: إن لم تؤمن تُعذَّب. ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ أي: تبعكم[3]، كلّ شيء تبع آخر فهو ردفه، ومن ثمّة[4] سمّي اللّيل والنهار ردفين، وأردف لغة منه، قال ـ شعر ـ:

إذا الجوزاء أردفت الثريا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا[5]

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٠).

(٢) أي: قراءة ابن كثير بكسر الضاد، وقرأ الباقون بفتح الضاد.
انظر: السبعة (٤٨٥ـ٤٨٦)، والتيسير (١٣٩)، والموضح (٢/٩٧٠)، والنشر (٢/٣٠٥).

(٣) في «ق»: تبع لكم.

(٤) ثمّة: ظرف يُشار به إلى المكان البعيد، ولا يتقدمه حرف التنبيه، ولا تلحقه كاف الخطاب، والتاء فيها لتأنيث اللّفظ فقط.
انظر: المفردات (١٧٧) مادة «ثمّ»، ومغني اللّبيب (١/١١٩)، ومعجم القواعد العربية (١٦٩).

(٥) البيت من بحر الوافر، وقائله: خزيمة بن مالك بن نهد، أو خزيمة بن زيد.
والثريا: مجموعة نجمية تظهر في برج الثور مع هبوب رياح البوارح.
انظر: الأنواء (١١٩)، والمعجم الوسيط (١/٩٥).
وآل فاطمة: هم آل فاطمة بنت يذكر بن عنزة أحد القارظيْن. ومعنى البيت: أنّ الجوزاء تردف الثريا في شدّة الحرّ، وعند ذلك تنقطع المياه وتجفّ ويتفرق الناس لطلب الماء، فتغيب عنه محبوبته فلا يدري أين مضت.
انظر: جامع البيان (٩/١٩١)، والصحاح (٤/١٣٦٤) مادة «ردف»، والنكت والعيون (٢/٢٩٨)، والمحرر الوجيز (٨/٢٠)، ولسان العرب (٣/١٦٢٥) مادة «ردف»، والدر المصون (٥/٥٧٠).

و«عسى»، و«لعلّ»، و«سوف» في كلام الملوك يدلّ على الوقوع قطعاً، والمراد ما وقع عليهم يوم بدر من القتل والأسر[1]. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بتأخير العذاب.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ نعمة الإمهال ويستعجلون[2] العذاب[3]. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من المكائد وأنواع المكر، تسلية وتقوية لجأشه بعد أن قدّم قوله: ﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ﴾. ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ برهان على إحاطته بما تكنّ صدورهم؛ لأنه من جزئيات ذلك الغائب، والتاء للمبالغة كما في الروايـة[4]، أو للنقل من الوصفية إلى الاسمية كما في الذّبيحة والنطيحة، والوجه الأوّل[5][6]. والكتاب المبين: اللّوح، أو علمه الشامل[7].

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٠)، وأنوار التنــزيل (٥٠٨).

(٢) في «ح»: الإهمال ويستعملون.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٠ـ٤٧١).

(٤) في «ح»: الرواية.

(٥) تاء المبالغة: التاء اللاّحقة بعض أسماء المبالغة للدلالة على كثرة الاتصاف بالشيء.

وتاء النقل: هي التي تنقل الاسم من الوصفية إلى الاسمية.

انظر: الخليل (١٣٤ـ١٣٥)، ومعجم القواعد العربية (١٣١).

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٤٧١)، وأنوار التنــزيل (٥٠٨).

(٧) انظر: النكت والعيون (٤/٢٢٥)، والمحرر الوجيز (١٢/١٢٩)، وأنوار التنــزيل (٥٠٨).

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ لـمّا كان القرآن أعظم معجزاته، وكان الإعجاز فيه من وجوه أشار إلى الوجه الذي هو أعرق[1] في الإعجاز، وهو الإخبار عن أحوال الكتب السماوية، فإنّ الـمُنزّل عليه أُمّي لم يزاول دراسة الكتب، وما اختلفوا فيه: أحوال الجنة والنار، وأمر عيس وعزير، قيّد بالأكثر؛ لأنّ بعضه باطل في بادي الرأي فلا حاجة إلى إبطاله. ﴿ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لأنهم المنتفعون به. ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم ﴾ بين مَن آمن ومَن كفر ﴿ بِحُكْمِهِۦ ﴾ أي: بعدله أو بحكمته. ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الغالب فلا يُرَدّ قضاؤه. ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بالأمور كما هي.

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بعد ما تبين أنك رسول بالكتاب الذي هو أبهر معجزاتك.

﴿ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾ علّة للتوكل؛ فإنّ صاحب الحقّ مؤيد.

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ كلام مستأنف؛ تسلية لرسول الله[2] وأنه قد بلّغ الرّسالة فلا عليه بعد ذلك فإنهم مختوم على قلوبهم، شبّه حالهم بحال الميت حيث لا يسمعون سماع تدبّر، وقيل: تعليل ثانٍ للأمر بالتوكّل، كأنه قيل: اتّباعهم إيّاك أمر قد أُيس منه فلم يبق إلاّ الاستنصار عليهم واستكفاء شرورهم[3]. فإن قلت: روى البخاري أنّ رسول الله[4] وقف على قليب[5] بدر ونادى القتلى بأسمائهم،

(١) في «ق»: أغرق، وفي «ح»: أعرف.

(٢) صلى الله عليه وسلم.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٣٢)، وأنوار التنزيل (٥٠٨).

(٤) صلى الله عليه وسلم.

(٥) في «ح»: قلب.

وقال: «وهل وجدتم ما وعد ربكم حقّاً، فإني وجدت[1] ما وعدني ربي حقّاً. فقال عمر: تنادي أجساداً [لا][2] أرواح لها. فقال: لستم بأسمع منهم ولكن[3] لا يقدرون على الجواب[4]»، فكيف بالتوفيق بينه وبين الآية؟.

قلتُ: بناء الكلام هنا على المتعارف؛ تسليةً لرسول الله[5]، ألا يُرى أنه قد شُرِع السلام على المقابر، وإذا كان له إحساس بالعذاب فما المانع من السماع!.

﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ﴾ قرأ ابن كثير «يَسْمَعُ» بياء الغيبة مضارع سمع ورفع «الصمّ»، والباقون بالخطاب من أسمع مسنداً إلى النبي[6]، وهو أوفق بالمقام وأقوى معنى[7].

﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ فإنّ إسماعهم في تلك الحالة أبعد، وفيه إشارة إلى غاية بعدهم عن الإيمان. ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾؛ لأنّ اهتداء الأعمى مستحيل.

---

(١) في «ح»: فإني وجدت وجدت.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٣) في «ق»: ولاكن.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٣/٨٦ـــ٨٧) ح٣٩٧٦، ٣٩٧٩، ٣٩٨٠، ٣٩٨١. وقليب بدر: القليب: البئر القديمة، ويُطلق على البئر قبل أن تبنى بالحجارة، والمراد في الحديث: البئر التي رُمي فيها كفار قريش القتلى في بدر. انظر: الصحاح (١/٢٠٦) مادة «قلب»، وغوامض الأسماء المبهمة (٢/٨٢٧)، وفتح الباري (٣/٢٣٤).

(٥) صلى الله عليه وسلم.

(٦) صلى الله عليه وسلم.

(٧) انظر: السبعة (٤٨٦)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٤٠٣)، والتيسير (١٦٩)، والموضح (٢/٩٧٠)، والنشر (٢/٣٣٩).

قرأ حمزة «تهدي[1] العميَ» بالفعل المضارع ونصب العمي[2]. ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ فإنه يسمع سماع تدبّر، وينظر نظر اعتبار، ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ مخلصون ظاهراً وباطناً[3].

قال تعالى: ﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [٨٢- ٩٣].

---

(١) في «ح»: يهتدي.

(٢) وقرأ الباقون «بهادي العميِ».

انظر: السبعة (٤٨٦)، والتيسير (١٦٩)، والموضح (٢/٩٧١)، والنشر (٢/٣٣٩).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٢).

﴿ ۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ استوفى دلائل التوحيد والمبدأ والمعاد ونبوة المخبر الصادق أفاض في بيان أحوال القيامة[1] وآيات الساعة، والقول هو الوعد بقيام الساعة، ومعنى وقوعه: ثبوت معناه ووجوبه[2]، ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ أي: دابة عظيمة المنظر والشأن، وقد ذُكِر في وصفها أشياء والذي صحّ في الحديث أنها دابة طولها ستون ذراعاً[3]، ذات قوائم أربع[4]، فيها ألوان الحيوانات[5]، ينصدع جبل الصفا فتخرج منه[6] والناس سائرون إلى مِنى[7]. وفي

---

(١) في الأصل، «ح»، «ص»: القيمة.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٢).

(٣) أخرجه ابن حجر في الكافي الشاف (١٢٥) ح١٢٧.
وانظر: تفسير الثعلبي (٣/١٣٥/ب)، والكشّاف (٤/٤٧٢)، وأنوار التنزيل (٥٠٩)، وتخريج الأحاديث والآثار للزيلعي (٣/١٩).

(٤) قاله ابن عباس، ومقاتل.
انظر: تفسير القرآن للصنعاني (٢/٨٤)، والنكت والعيون (٤/٢٢٦)، وزاد المسير (٦/١٩١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٢٢٢).

(٥) قاله أبو هريرة.
انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٨/٢٩٢٥)، والكشّاف (٤/٤٧٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٢٢٣).

(٦) قاله ابن مسعود.
انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٨/٢٩٢٥)، والنكت والعيون (٤/٢٢٧)، والكشّاف (٤/٤٧٣)، وزاد المسير (٦/١٩١).

(٧) قاله ابن عمر.
انظر: النكت والعيون (٤/٢٢٨)، ومعالم التنزيل (٣/٤٣٠).

رواية: تخرج من أرض الطائف[1]، معها عصا[2] موسى وخاتم سليمان[3] لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب، تضرب بالعصا في وجه المؤمن فيكتب فيه مؤمن، وتطبع وجه الكافر بخاتم سليمان يكتب فيه كافر[4]. ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ يا

(١) قاله عبد الله بن عمرو.

انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٣٧).

والطائف: مدينة قديمة، ذات مزارع وأعناب، بها أودية ومياه جارية، تسكنها قبيلة ثقيف التي دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام في قصة مشهورة، وقد فتحها رسول الله ﷺ بعد فتح مكة، وهي الآن من المدن السعودية الكبرى.

انظر: معجم البلدان (٤/٨ـ١٢)، والموسوعة العربية العالمية (١٥/٤٧٣).

(٢) في «ح»، «ص»: عصى.

(٣) في «ق»: سليمن.

(٤) قول المصنّف: «معها عصا موسى... إلخ» يتضمن حديثين:

الأوّل: حديث أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلوا وجه المؤمن وتختم أنف الكافر بالخاتم». أخرجه أحمد في المسند (١٣/٣٢١) ح٧٩٣٧، وإسناده ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جدعان. والبخاري في التاريخ الكبير (٦/٢٧٥)، والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النمل (٣٢٤) ح٣١٨٧، وقال: هذا حديث حسن غريب. وابن ماجة في كتاب الفتن، باب دابة الأرض (٢/١٣٥١) ح٤٠٦٦، والحاكم في المستدرك، كتاب الفتن والملاحم، باب تخريج الدابة (٤/٤٨٥)، وسكت عنه الذهبي.

الثاني: حديث أبي سريحة الأنصاري عن النبي ﷺ وفيه: «ثمّ ولّت في الأرض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب». أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الفتن والملاحم، باب يكون للدابة

فلان ويا فلان بلسانٍ عربي، وقيل: إنّ ﴿ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ كلامها عند خروجها تحكي كلام الله الدالّ على وقوع آيات الساعة التي هي منها[1]، أو هو كلامها حكاه الله تعالى بتقدير حذف المضاف، أي: بآيات ربنا، أو لكونها من خواصّ خلقه أضافت الآيات إلى نفسها كما يفعله خواصّ الملوك من إضافة ما للملوك إلى أنفسهم[2]. وقرأ الكوفيون بالكسر استئنافاً جارياً مجرى العلّة[3].

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ جماعة، ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ بيانٌ للفوج، و«من» الأولى للتبعيض. ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يُحبَسون[4]؛ ليلحق بهم أواخرهم. والمعنى: أنّ الله يحشر من كلّ أُمّةٍ رؤساءها بين أيديهم إلى شفير جهنّم

ثلاث خرجات (٤/٤٨٤)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: «قلّت طلحة ضعفوه وتركه أحمد». وطلحة المذكور هو: طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي. انظر: تهذيب التهذيب (٥/٢٣).

(١) قاله ابن مسعود، وعطاء، وقتادة. انظر: النكت والعيون (٤/٢٢٨)، والكشّاف (٤/٤٧٤)، وزاد المسير (٦/١٩٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٣٨).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٤)، والتفسير الكبير (٢٤/٢١٨)، وأنوار التنزيل (٥٠٩).

(٣) ما ذكره المصنّف يحتاج إلى إيضاح.

قرأ الكوفيون بالفتح «أنّ الناس» بتقدير: «بأنّ الناس»، وتكون الباء للتعدية أو السببية، وقرأ الباقون بالكسر «إنّ الناس» على إضمار القول أو على الاستئناف.

انظر: السبعة (٤٨٦ـ٤٨٧)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٤٠٦)، والكشف (٢/١٦٧)، والموضح (٢/٩٧٣)، والدر المصون (٨/٦٤٢ـ٦٤٣).

(٤) في «ح»: يجلسون.

حتّى إذا اجتمعوا كبكبوا كلّهم فيها. وعن ابن عباس رضي الله عنه: أبو جهل، والوليد بن المغيرة[1]، وشيبة بن ربيعة[2] يُساقون بين يدي مشركي مكّة[3].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو﴾ إلى المحشر، ﴿قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾ الواو للحال، أي: كذّبتم بآياتي مفاجأة[4] ومن غير تدبر فيها ليظهر لكم أنها جديرة بالتكذيب أم التصديق، أو عاطفة أي: جمعتم بين التكذيب وعدم النظر والتأمل فيها، فإن مَن ورد عليه كتاب مِن صاحبه وإن لم يصدّق بأنه كتابه لا يقصر عن الإحاطة بما فيه. فالمنكر في الوجه الأوّل التكذيب بادي[5] الرأي، وفي [الثاني][6] التكذيب وعدم إلقاء الذهن[7]. ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الظاهر أم صدّقتم، عدل إلى المنزل؛ دلالة على انتفاء الشقّ الثاني، وأنه إنما جيء به للتكذيب، كأنه قيل: أهو ما عهد من التكذيب أم حدث أمر آخر، ولذلك

(١) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو المخزومي، أبو عبد شمس، زعيم من زعماء قريش، كان قد حرّم على نفسه الخمر في الجاهلية، عادى المسلمين وآذاهم، مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر.
انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩/٧٠)، والبداية والنهاية (٣/١٠٤).

(٢) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، من زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام وقُتل على الشرك يوم بدر، وكان أحد المقتسمين السبعة عشر الذين كانوا يصدّون عن الإسلام.
انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/٥٨)، وتهذيب الأسماء واللّغات (١/٢٣٦).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٤-٤٧٥)، والبحر المحيط (٧/٩٢) ونسبه لابن مسعود.

(٤) في الأصل: مفاجاءة.

(٥) في «ق»: ببادي الرأي.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٧) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٥)، وأنوار التنزيل (٥٠٩).

أدخل «أم» على ما الاستفهامية الدّالة على الشكّ والتردد وضعاً[1]. ﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ ﴾ أي: العذاب بسبب ظلمهم[2].

﴿ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾؛ لشغلهم بالعذاب، وهذا حين وقوع العذاب فلا يُنافي محاجتهم قبله لقوله: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[3] بعد قولهم: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[4].

﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ ﴾ بالنوم والاستراحة[5]، ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ مجاز حكمي؛ لأنّ الإبصار لمن في النهار[6]. ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ همّهم الإيمان والاستدلال بآثار الصانع الدالة على وجوده ووجوبه وتوحده، وذلك أنّ مَن قَدر على ترتيب اللّيل والنهار، وإبدال النور من الظّلمة وبالعكس على هذا النظام قادر على إبدال الموت بالحياة مع أنّ

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٥)، وأنوار التنزيل (٥٠٩).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٥).

(٣) بعض الآية (٢٤) من سورة الأنعام.

(٤) بعض الآية (٢٣) من سورة الأنعام.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٠٩).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٠٩).

النوم نوعٌ من الموت[1]، والشمس روح العالم، فأي دلالة أوضح من هذه الدلالات[2].

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ هو القرن الذي بيد إسرافيل، أو تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش إذا نُفِخ في البوق[3]، ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ عبّر بالماضي؛ لتحقق وقوعه؛ لكونه كلام مَن لا خُلْفَ في قوله[4].

﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ بأن يثبت قلبه، قيل: هم جبرئيل[5]، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت[6]. وقيل: الحور، والخزنة، وحملة العرش[7]. وقيل:

---

(١) قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢].

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٤/٢١٩).

(٣) انظر: النكت والعيون (٤/٢٢٩)، وأنوار التنزيل (٥٠٩).

وقال القرطبي: «والصحيح في الصور أنه قرن ينفخ فيه إسرافيل». الجامع لحكام القرآن (١٣/٢٣٩). والبُوق: أداة مجوّفة يُنْفَخُ فيها وتُصدِر صوتاً، وجمعها أبواق.

انظر: تحفة الأحوذي (١/٤٨٣)، والمعجم الوسيط (١/٧٧) مادة «بوق».

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٦)، وأنوار التنزيل (٥٠٩).

(٥) في «ح»: جبريل.

(٦) قاله مقاتل، والكلبي.

انظر: معالم التنزيل (٣/٤٣١)، والكشّاف (٤/٤٧٦)، وزاد المسير (٦/١٩٥).

(٧) قاله الضّحّاك.

انظر: الكشّاف (٤/٤٧٦)، وزاد المسير (٦/١٩٥).

الشهداء فإنهم أحياء عند ربهم[1]، وقيل: موسى[2]، ولا يستقيم إلاّ إذا كانت نفخة الفزع: نفخة الصّعق على أنّ النفخات ثلاث[3]، دلّ[4] عليه حديث لطم اليهودي[5]، وهي نفخة الفزع، فإنهم يموتون من شدّة الخوف ونفخة البعث، ....

---

(١) قاله ابن عباس، وأبو هريرة، وسعيد بن جبير.

انظر: جامع البيان (٢٠/٢٠)، والنكت والعيون (٤/٢٣٠)، ومعالم التنزيل (٣/٤٣١)، وزاد المسير (٦/١٩٥).

وقال القرطبي: «وقال بعض علمائنا: والصحيح أنه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح، والكلّ محتمل. قلتُ: خفي عليه حديث أبي هريرة وقد صححه القاضي أبو بكر بن العربي فليعوّل عليه؛ لأنه نصٌّ في التعيين وغيره اجتهاد». الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٤١).

وحديث أبي هريرة: «أنّ النبي ﷺ سأل جبريل عن قوله «إلاّ مَن شاء الله» قال: هم الشهداء المقلّدون أسيافهم حول العرش». أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢/٢٦٠) ح٢٥٦٩، وابن أبي شيبة في المصنّف (٤/٢٠٦)، الديلمي في الفردوس (٢/٣١٣) ح٣٤١٣.

(٢) قاله جابر. انظر: الكشّاف (٤/٤٧٦).

في هامش الأصل (٢٩/ب)، و«ق» (٢٦/أ). روى البخاري أنّ رسول الله ﷺ قال:«لا تفضلوني على موسى؛ فإني أوّل مَن يُفيق، فإذا موسى آخذٌ بساق العرش، فلا أدري أَجُوزي بصعقة الطّور، أم أفاق قبلي».

أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: «وواعدنا موسى ثلاثين ليلة» (٢/٤٧٤) ح٣٣٩٨.

(٣) في الأصل، «ص»، «ح»: ثلث.

(٤) في «ص» زيادة: إذ ذاك بعد النفخة.

(٥) حديث لطم اليهودي: عن أبي هريرة ﷺ قال:«استبّ رجل من المسلمين ورجل من اليهود، فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً ﷺ على العالمين ــ في قسم يُقسم به ــ، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودي، فذهب اليهودي

هذا ما ذكروه[1]، والظاهر من لفظ «يصعقون» و«يوم القيامة»[2]، ولفظ «يفيق» أنه ليس بميت. ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ﴾ أي: الموقف بعد النفخة الثانية، أو الله بالانقياد والرجوع إليه[3].

وقرأ حمزة، وحفص «أتوه» على صيغة الفعل، واسم الفاعل هو المختار؛ لكونه الأصل في الخبر الإفراد مع قوّة المعنى[4]، ﴿دَاخِرِينَ﴾ صاغرين أذِلاّء، وفي الحديث: «لم يُر الشيطان أدحر من يوم عرفة؛ لما يرى من كثير عفو الله عن عباده إلاّ ما كان من يوم بدر»[5].

إلى النبي ﷺ فأخبره الذي كان من أمره وأمر المسلم، فقال: لا تخيّروني على موسى؛ فإنّ الناس يُصعقون فأكون أوّل من يُفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صُعِق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله».

أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد (٤٧٨/٢) ح٣٤٠٨.

(١) اختلف العلماء في عدد النفخات:

أ ــ **القول الأوّل**: أنها ثلاث نفخات: الصعق، البعث، الفزع.

ب ــ **القول الثاني**: أنها نفختان: نفخة الصّعق وهي نفخة الفزع، والثانية نفخة البعث.

انظر: المحرر الوجيز (١٣٥/١٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٠/١٣)، والبحر المحيط (٩٩/٧).

(٢) في الأصل: القيمة.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٢٠/٢٤)، وأنوار التنزيل (٥٠٩).

(٤) وقرأ الباقون «آتوه» بالمدّ.

انظر: السبعة (٤٨٧)، والكشف (١٦٨/٢)، والتيسير (١٦٩)، والنشر (٣٣٩/٢).

(٥) حديث مرسل من رواية طلحة بن عبد الله بن كريز، وهو تابعي عن رسول الله ﷺ، أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الحج، باب جامع الحج (٤٢٢/١) ح٩٤٤ بلفظ: «ما رؤى إبليس ... الحديث»، وعبد الرزاق في المصنّف (٣٧٨/٤) ح٨١٢٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦١/٣)

﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ ثابتة في مكانها[1]، ﴿ وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ أي: تسير سيراً حثيثاً، فإنّ الأجرام الثقال إذا تحركت في سمت لا يكاد[2] تظهر[3] حركتها[4]. وإليه أشار النابغة[5] في وصف جيشٍ كثيف.

وبأرعن[6] مثل الطود تحسب أنهم   وقوف لحاج والركاب تهملج[7][8]

ح٤٠٦٩، والطبري في جامع البيان (١٤/٩ـ١٠) ح١٦١٨٩ تحقيق / محمود شاكر. وقال المحقق: «وهذا خبر مرسل».

وانظر: التمهيد (١/١١٦)، والكافي الشاف (٧٠) ح٧٤.

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٦)، وأنوار التنزيل (٥٠٩).

(٢) في «ق»: لا تكاد.

(٣) في «ح»: لا يكاد يظهر.

(٤) انظر: الكشاف (٤/٤٧٦)، وأنوار التنزيل (٥٠٩)، والبحر المحيط (٧/١٠٠).

(٥) النابغة: قيس بن عبد الله بن عُدس الجعدي العامري، أبو ليلى، صحابي شاعر، من المعمّرين، سمّي النابغة؛ لأنه قال الشعر ونبغ بعد ثلاثين سنة من عمره، هجر الأوثان والخمر قبل الإسلام، وفد على النبي ﷺ وأسلم، أدرك صفين مع علي رضي الله عنه، مات بأصبهان سنة ٥٠هـ، وله ديوان شعر مطبوع.
انظر: جمهرة أنساب العرب (٢٨٩)، وتهذيب الأسماء واللُّغات (٢/١٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٣/١٧٧).

(٦) في الأصل، و«ص»: وبارعن، وفي «ق»: وأرعن، وفي «ح»: ربأرعن، والصواب: بأرعن، أو أرعن، وعليه يستقيم وزن البيت ومعناه.

(٧) في هامش الأصل، و«ص»: «لحاج كاين اسم جمع مفرده لحاجة من لجّ إذا نص بالأرض، والهملجة: سرعة السير».

(٨) البيت من بحر الطويل.

انظر: ديوانه (١٨٧)، والسبع الطوال (٤٦١)، والكشّاف (٤/٤٧٦)، والجامع لحكام القرآن (١٣/٢٤٢)، والبحر المحيط (٧/١٠٠)، والدر المصون (٨/٦٤٥).

﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكّد لقوله: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾، وقيل: مصدر مؤكّد لناصب «يوم ينفخ» تقديره: ويوم ينفخ في الصور أثاب المحسنين وعاقب المجرمين، ثمّ قال: صنع الله، أي: الإثابة والعقاب، وهذا إنما يستقيم باعتبار امتداد ذلك اليوم[1]، ﴿ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ أحكمه، ﴿إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ مستأنف كأنه قيل: ماذا يكون بعد تلك الأهوال، فقيل: إنه خبير ببواطن أفعالكم فيجازيكم على قدرها. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وهشام عن ابن عامر «يفعلون» بياء الغيبة؛ جرياً على سنن «آتوه»[2]، والخطاب أحسن؛ لقرب «وترى الجبال»[3]. ثمّ فصّل ذلك المجمل بقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ إذْ أَقَلَّ ما يقابلها عشر أمثالها إلى سبعمائة إلى ما شاء الله تعالى[4]، ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ أي: من الخلود في النار[5]، على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه[6]:

يصف الشاعر جيشاً عظيماً كأنه الجبل العظيم يُحارب به أعداءه، تظن الجيش واقفاً لحاجة؛ لكثرتهم مع أنّ ركابهم تسرع السير.

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٦ـ٤٧٧)، وأنوار التنزيل (٥٠٩)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/١٠١٥)، والبحر المحيط (٧/١٠٠).

(٢) في «ح»: أتقن.

(٣) وقرأ الباقون بالتاء. انظر: الكشف (٢/١٦٩)، والتيسير (١٧٠)، والنشر (٢/٣٣٩ـ٣٤٠).

(٤) في «ق»: تعلى.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٧).

(٦) الصواب: رضي الله عنهما.

أنّ الحسنة هي كلمة الشهادة(١). أو الهول العظيم؛ لقوله: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾(٢) (٣).

قرأ الكوفيون «فَزَعٍ» منوناً، وهو أحسن؛ للتهويل بالإبهام(٤). وقرأ نافع، والكسائي بفتح الميم في «يومئذ»؛ لكونه مبنياً؛ لإضافته إلى المبني [وهو أحسن](٥)(٦). ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ أي: بالشرك(٧)، ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ ﴾

---

(١) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٣٢)، والكشّاف (٤/٤٧٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٤٤).

(٢) بعض الآية (١٠٣) من سورة الأنبياء.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٢٢٧).

(٤) وقرأ الباقون «فزعِ» مضافاً إلى «يومئذ». وهو اختيار الفراء، وأبي عبيد، وأبي حاتم، والطبري، ومكي القيسي، والبيضاوي. انظر: اختيارات مكي بن أبي طالب في كتابه الكشف (٨٧١).
قال الفراء: «والإضافة أعجب إليّ ....، ألا ترى أنه قال: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ فصيره معرفة، فأن أُضيفه فيكون معرفة أعجب إليّ، وهو الصواب». معاني القرآن (٢/٣٠١).
قال أبو عبيد: ««فزعِ يومئذ» وهذا أعجب إليّ؛ لأنه أعمّ التأويلين أن يكون الأمن من جميع فزع ذلك اليوم، وإذا قال: «من فزعٍ يومئذٍ» صار كأنه فزعٌ دون فزع».
الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٤٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٦) اختلفت الرواية عن نافع في الميم من «يومئذ»، فروى عنه إسماعيل بن جعفر بكسر الميم غير منون، وروى عنه ورش، وقالون، وابن جمّاز، والمسيبي، وأبو بكر بن أبي أُويس فتح الميم غير منون «فزع»، واختار ابن الجزري لنافع فتح الميم من «يومئذ».
قول المصنّف: والكسائي، الصواب: قرأ نافع، والكوفيون. انظر: السبعة (٤٨٧)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٤٠٨)، والكشف (٢/١٧٠)، والموضح (٢/٩٧٤ـ٩٧٥)، والنشر (٢/٣٤٠).

(٧) قاله ابن عباس، وأبو هريرة، والحسن، والنخعي، ومجاهد.
انظر: النكت والعيون (٤/٢٣١)، ومعالم التنزيل (٣/٤٣٢)، والكشّاف (٤/٤٧٧).
وقال القرطبي: «وهو إجماع من أهل التأويل في أنّ الحسنة لا إله إلاّ الله، وأنّ السيئة: الشرك في هذه الآية». الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٤٥).

أُلقوا فيها منكوسين[1]؛ ليكون أوّل ما يصل إلى النار أشرف أعضائهم التي استكبروا أن يُعفّروها بالسجود لله. وفي الكبّ[2] معنى اللّزوم والازدحام ولذلك سمّيت الجماعة كُبّة[3]. ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ على الالتفات، أو بتقدير القول، فائدته: الإعلام بأنّ الله ليس بظلامٍ للعبيد.

﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ أمره بهذا الكلام[4] إشارة إلى أنه قد أدّى ما عليه، فلم يبق له شأن إلاّ الاستغراق في العبودية التي هي أشرف صفات العبد، وفي وصف البلد بالتحريم إشعار بأنهم أولى بتعظيم قدره؛ فإنهم سُكّانه وبه يفتخرون على سائر الناس، واسم إشارة القريب للتعظيم، وإنما وصف ذاته تعالى[5] دون البلدة؛ لأنّ إجراء الوصف عليه تعالى[6] يدلّ على عِظَم الوصف، وعظم ما تعلّق به الوصف، ولا كذلك لو وصفت البلدة[7]، ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ﴾ خلقاً وملكاً لا البلدة وحدها.

---

(١) في «ح»: منكوبين.

(٢) في الأصل: الكبت.

(٣) انظر: الصحاح (١/٢٠٧ـ٢٠٨) مادة «كبّ»، والنهاية في غريب الحديث (٧٨٧) مادة «كب»، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٤٥)، ولسان العرب (٦/٣٨٠٣ـ٣٨٠٤) مادة «كب».

(٤) في «ق»: الملك.

(٥) في «ق»: تعلى.

(٦) في «ق»: تعلى.

(٧) انظر: الكشّاف (٤/٤٧٨ـ٤٧٩)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٢٢)، وأنوار التنزيل (٥١٠).

﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ المنقادين لأوامره المخلصين له الدين[1].

﴿ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ وأن أُداوم على تلاوته؛ ليظهر لي أسرار كنوزه. أو هو من التلوّ أي: أتبعه[2]؛ لقوله: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾[3] ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ بعد البيان الشافي، ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ﴾ فإنّ نفعه لا يتجاوزه، ﴿ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ لا غير فلا عليّ مِن وبال ضلالته شيء.

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على ما خصّك به من رتبة الرّسالة ووفّقك لأدائها[4].

﴿ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ القاهرة من القتل والأسر؛ تهديداً لهم[5]. ﴿ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ أنها آياته[6]؛ لكونها من الخوارق التي لا يقدر عليها غيره، وقيل هو كقوله: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[7] وعلى هذا لا تهديد.

﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ وعدٌ منه لمن آمن وشكر، ووعيد لمن تولّى وكفر. قرأ نافع، وابن عامر، وحفص بالخطاب؛ جرياً على الخطاب في «سيريكم»[8].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥١٠).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥١٠).

(٣) بعض الآية (١٠٩) من سورة يونس.

(٤) انظر: الكشّاف (٤٨٠).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٢٣/٢٤)، وأنوار التنزيل (٥١٠).

(٦) في «ق»: آيته.

(٧) بعض الآية (٥٣) من سورة فصلت.

(٨) وقرأ الباقون بالياء.

انظر: السبعة (٤٨٨)، والحجة لأبي علي الفارسي (٤١٠/٥)، والموضح (٩٧٥/٢).

تفسير
سورة القصص

«سورة القصص»

مكية وهي ثمان وثمانون آية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [١ـ٦].

﴿ طسٓمٓ ﴾ اسم السورة، أو حروف مقطّعة للاتّعاظ[2]، ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ أي: آيات السورة آيات الكتاب الواضح إعجازه. ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ ﴾ بلسان جبرئيل[3].

---

(١) انظر: زاد المسير (٦/٢٠٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٤٧)، والبحر المحيط (٧/١٠٣ـ١٠٤).

(٢) انظر: الكشّاف (١/١٣٩ـ١٤٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٨٨).

(٣) في «ح»: جبرائيل.

﴿مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ بعض نبأهما، ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ ملتبساً[1] به ومحقّين، ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ليقوى بذلك جأشهم ويعلموا أنّ العاقبة لهم، [أو لأنهم ينتفعون به][2].

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ استئناف كأنه قيل: كيف نبأهما[3]؟، والأرض: أرض مصر لم يتجاوز حكمه منها[4]، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ فِرقاً يُشيعونه فيما يُريد ويُطيعونه[5]، أو جعلهم أصنافاً في خدمته عيّن لكلّ طائفةٍ منهم نوعاً، أو جعل أحزاباً بأن أغرى بعضهم على بعض وألقى بينهم[6] العدواة؛ لئلاّ يتّفقوا[7] عليه[8]. ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ هم بنو إسرائيل، حال من فاعل «جعل»، أو صفة «شيعاً»، أو كلام مستأنف[9]. ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ بدل من «يستضعف، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ ولذلك

(١) في «ح»: أو متلبساً.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص»، «ح»، «ق».

(٣) في الأصل، «ح»، «ق»: نبأوهما.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٨١)، وأنوار التنزيل (٥١٠).

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٤٨١).

(٦) في «ح»: عنهم.

(٧) في «ح»: ينعقوا.

(٨) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٢)، وأنوار التنزيل (٥١١).

(٩) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٢)، والدر المصون (٨/٦٤٩).

كان يقتل بلا فائدة؛ لأنّ الكاهن الذي أخبره أنه يولد منهم مولود ويكون ذهاب ملكه على يديه إن كان صادقاً فأيّ فائدة في قتل الأطفال، وإن كان كاذباً فبالأولى[1]. ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أرض مصر، عطف على قوله: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ داخل تحت المنبأ به، ولا يجوز عطفه على «نتلو»؛ لاستلزامه خروجه عنه وهو منه بل أعظمه وأهمّه، وكذا عطفه على «يستضعف» سواء جعل حالاً عن ضمير «جعل»، أو صفة لـ«شيعاً»، أو كلاماً مستأنفاً، وقيل: حال من ضمير «يستضعف» بناءً على أنّ إرادة الله يجوز تعلّقها بتكوين شيء مترقّب الوجود، وفيه أنّ المضارع المثبت لا يقع حالاً مع الواو، وتقدير المبتدأ تكلّف[2].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٣٢)، والكشّاف (٤/٤٨٢).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٢)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٢٦)، والبحر المحيط (٧/١٠٤)، والدّر المصون (٨/٦٥٠). وكلام المصنّف عن الإرادة يحتاج إلى إيضاح، فالإرادة باعتبار تعلّقها بوقوع المراد تنقسم إلى أربعة أقسام:

الأوّل: ما تعلّقت به الإرادتان الكونية والشرعية، وهو ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة.

الثاني: ما تعلّقت به الإرادة الشرعية فقط كالطّاعات والأعمال الصالحة، فهي مرادة شرعاً وغير مرادة كوناً؛ لأنها لم تقع من الكفّار والعصاة.

الثالث: ما تعلّقت به الإرادة الكونية فقط كالمباحات، فهي غير مأمور بها ديناً.

الرابع: ما لم تتعلّق به الإرادتان، وذلك مما لم يقع من أنواع المباحات والمعاصي.

وقد ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية قول المصنّف ونسبه إلى الكلابية والأشعرية والكرامية، الذين يقولون: إنّ إرادة الله قديمة أزلية ويتجدد تعلّقها بالمراد.

﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ يقتدي بهم في الدِّين، وعن قتادة: ولاة؛ لقوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾[1][2]، ﴿وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ملك فرعون وقومه. ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر والشام، مكّنت للشيء: جعلت له مكاناً، ثمّ اشتهر في التسليط والإطلاق في التّصرُّف[3]. ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ من زوال ملكهم على يد مولودٍ من بني إسرائيل[4]. وقرأ حمزة، والكسائي «يَرى» بفتح الياء وألف ممالة مضارع «رأى» ورفع الأسماء الثلاثة على الفاعلية، والنون أشدّ تهويلاً وأوفق بالأفعال السابقة واللاّحقة[5].

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ

والصواب: قول السلف: «إنه لم يزل مريداً بإرادات متعاقبة، فنوع الإرادة قديم، وأمّا إرادة الشيء المعيّن فإنما يريده في وقته».

انظر: مجموع الفتاوى (٨/١٨٩)، (١٦/٣٠٣)، ومنهاج السنة (١/٣٨٩)، ولوامع الأنوار البهيّة (١/٣٣٨)، وروح المعاني (٢٥/٦٢).

(١) انظر: النكت والعيون (٤/٢٣٤)، والكشّاف (٤/٤٨٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٤٩).

(٢) بعض الآية (٢٠) من سورة المائدة.

(٣) انظر: المفردات (٧٧٣)، والكشّاف (٤/٤٨٢ـ٤٨٣)، وأنوار التنزيل (٥١١).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٤٩).

(٥) وبالنون قرأ الباقون.

انظر: السبعة (٤٩٢)، والتيسير (١٧٠)، والموضح (٢/٩٧٨)، والنشر (٢/٣٤١).

فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [٧ـ١٣].

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى ﴾ بإلهام، أو بالرؤيا. وعن الإمام الماتريدي[(١)(٢)]: يجوز أن يكون بإرسال ملك كما أُرسِل جبرئيل[(٣)] إلى مريم وكلّمها شفاهاً[(٤)]. ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ ما أمكنك، ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ في نيل مصر[(٥)]،

(١) في «ق»: الماتردي.

(٢) الماتردية: محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، أبو منصور، من أئمة علم الكلام، نسبته إلى «ماتُريد» محلّة بسمرقند، مات عام ٣٣٣هـ بسمرقند، ومن كتبه: «التوحيد»، و«الردّ على القرامطة»، و«الجدل».

انظر: مقدّمة التوحيد (١ـ٧)، والفهرست (٢٩٠)، ومفتاح السعادة ومصباح السّيادة (٨٦/٢).

(٣) في «ح»: جبرائيل.

(٤) انظر: الكشّاف (٨٠/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٠/١٣)، والبحر المحيط (٢٢٥/٦).

(٥) انظر: النكت والعيون (٢٣٥/٤)، والكشّاف (٤٨٣/٤).

﴿وَلَا تَخَافِي﴾ عليه ضيعةً، والخوف المثبت أوّلاً خوف القتل[1]، ﴿وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ لفراقه، الخوف: غمٌّ يلحق الإنسان لِمُتَوَقَّع، والحزن: غمٌّ يلحقه لكائن أو فائت[2]، ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ تسليةً لها، ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ بشارةً بها يملؤها غبطةً وسروراً[3].

روي[4] أنها لما أضرّ بها الطّلق[5] دعت قابلة من الموكّلات لحبالى بني إسرائيل وكانت مصافية لها، فلما وضعته رأت القابلة[6] نوراً ساطعاً بين عينيه وأحبته حبّاً شديداً، وقد تقدّم في قوله تعالى[7]: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[8] أنه لم يره أحدٌ إلاّ أحبه، فقالت لأمّ موسى: كنت ما جئت إلاّ لأُخبر فرعون بولادته، ولكن[9] دخل في قلبي حُبّه، فاحتفظي به؛ لئلا يراه عيون فرعون وسعاته، فأخفت[10] شأنه

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٥١).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٣)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٢٧).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٣).

(٤) في «ق»: يروى.

(٥) الطّلق: وجع الولادة. انظر: المعجم الوسيط (٢/٥٦٣) مادة «طلق».

(٦) القابلة: هي المرأة التي تساعد النفساء عند الولادة وتتلقّى الولد.

انظر: المعجم الوسيط (٢/٧١٢) مادة «قبل».

(٧) في «ق»: تعلى.

(٨) بعض الآية (٣٩) من سورة طه.

(٩) في «ق»: ولاكن.

(١٠) في «ح»: فأختفت.

وأرضعته ثلاثة[1] أشهر، فلمّا ألحّ فرعون في طلب المواليد أوحى الله تعالى إليها فجعلته في تابوت[2] وألقته في اليمّ[3].

﴿فَالْتَقَطَهُۥ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ لم يلتقطوه إلاّ ليكون لهم قرّة أعين لكن[4] لم يترتب على الالتقاط إلاّ ذلك، شُبّه بما يكون مقصوداً غرضاً من الفعل فاستعير له اللاّم كما يُستعار الأسد لمن يُشبه الحيوان المعروف في الجرأة[5][6].

قرأ حمزة، والكسائي «حُزْناً» بضمّ الحاء وإسكان الزاي وهما لغتان، والفتح لغة الحجاز الشائعة[7]. ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ مستمرين على خلاف الصواب[8]، فليس ببدع منهم أن يُربّوا من يكون زوال ملكهم على يديه، بعد أن قتلوا أُلوفاً من خوفه، أو كانوا مجرمين من الخطأ[9] وهو الإثم ولذلك عاقبهم الله بأن ربّى على يديهم من يكون سبباً لهلاكهم، فالكلام مستأنف للتعليل واللاّم على هذا جارية على أصلها، كأنه قال: دبّر ما دبّر

---

(١) في الأصل، «ح»، «ص»: ثلثة.

(٢) التابوت: الصندوق الذي يُحرز فيه المتاع، والمراد هنا: الصندوق الذي وُضِع فيه موسى عليه السلام.
انظر: المفردات (١٦٢)، والمعجم الوسيط (٨١/١) مادة «تب».

(٣) انظر: الكشّاف (٤٨٣/٤)، والتفسير الكبير (٢٢٧/٢٤)، وأنوار التنزيل (٥١١).

(٤) في «ق»: لاكن.

(٥) في «ح»، «ص»: الجراءة، وفي «ق»: الجرءة.

(٦) انظر: الكشّاف (٤٨٤/٤)، وأنوار التنزيل (٥١١).

(٧) والفتح قراءة الباقين.
انظر: السبعة (٤٩٢)، والتيسير (١٧١)، والموضح (٩٧٩/٢)، والنشر (٣٤١/٢).

(٨) في «ص» زيادة ويذرون.

(٩) في الأصل و «ق»: الخطئ، وفي «ص»: الخطوة، وفي «ح»: الخطاء.

ليكون موسى عدوّاً وحزناً؛ لأنهم كانوا مجرمين أحقّاء بذلك[1]. ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ أراد قتله، قالت له ذلك وجزمت به؛ لأنها رأت منه مخايل النجابة. وقيل: كان لفرعون بنت برصاء فعجزت الأطباء عن علاجها وقالوا: شفاؤها من ريق حيوان في البحر يُشبه الإنسان، فلما أخرجوه من البحر لطّخوها بريقه فبرأت على الفور[2]. ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ الخطاب لفرعون، والجمع للتعظيم، أو للموكّلين بقتل الأولاد[3]، ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ لما رأوا فيه من دلائل اليُمْن أثر النجابة ساطع البرهان[4]، ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ نتبنّاه فإنه يصلح لأن يكون من أولاد الملوك، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ حال من «آل فرعون» أي: التقطوه وهم لا يشعرون أنهم على خطأٍ عظيمٍ في ذلك[5]. وقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه يُؤكّد خطأهم[6]. ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ خالياً من العقل؛ لـمّا سمعت بوقوعه في يد فرعون[7]،

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٤)، وأنوار التنزيل (٥١١).

(٢) انظر: معالم التنزيل (٤/٤٣٦)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٢٧ـ٢٢٨)، وأنوار التنزيل (٥١١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥١١).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٥)، وأنوار التنزيل (٥١١).

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٥)، وأنوار التنزيل (٥١١).

(٦) قال الزمخشري: «وما أحسن هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم». الكشّاف (٤/٤٨٥).

(٧) قاله مالك. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٥٥)، والبحر المحيط (٧/١٠٧).

وفيه دليل على أنّ القلوب مراكز العقول[1]. ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أي: بأمر موسى؛ من فرط الوَلَه والضجر، ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ بإلهام الصبر، والقلب وسط الفؤاد[2]. وإنما ذَكَرَ الفؤاد أوّلاً؛ لأنّ فراغه يستلزم فراغ القلب، ولم يكتف به في الرّبط؛ مبالغة في سلب القلق والاضطراب عنها، وأصبح فؤاد أُمّه فارغاً من الحزن حين سمعت بإنّ فرعون عطف عليه وأبقاه، وكادت تُظهِر شأنه فرحاً وسروراً؛ لولا أنّ الله سكّن جاشها وأذهب قلقها[3]؛ [﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدّقين بوعد الله حين قال لها: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾، أو لتكون واثقة بحفظ الله وكلاءته لا بتبني فرعون][4]. ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ﴾ مريم[5]، ﴿قُصِّيهِ﴾ تتبّعي أثره[6]، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٥٥).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٥).

قال تعالى: ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ بعض الآية (٤٦) من سورة الحج.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٦)، وأنوار التنزيل (٥١١-٥١٢).

والصواب في تفسير «فارغاً»: أنه فرغ من كلّ شيء في الدنيا إلاّ من ذِكر موسى ﷺ، وقال به ابن عباس، ومجاهد، والضّحّاك، وجمهور المفسّرين، واختاره النحاس فقال: «أصحّ هذه الأقوال الأوّل، والذين قالوه أعلم بكتاب الله عزّ وجلّ».

معاني القرآن للنحاس (٥/١٦١)، وجامع البيان (٢٠/٣٦-٣٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٥٥).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٥) قاله مقاتل.

انظر: زاد المسير (٦/٢٠٥).

(٦) غريب القرآن (٣٢٩).

فقصّت أثره فرأته من بعيد، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها جاءت تقصّ أثره، أو أنها أُخته[1]. ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ قبل مجيئها، مجاز عن المنع، فإنّ مَن حُرِّم عليه شيء فقد مُنِع عنه. والمراضع جمع مُرضِع [وهي التي تُرْضِع][2]، أو مرضع اسم مكان، أو مصدر[3]. ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ لا يُقصّرون في تربيته، روي أنّ هامان[4] قال: هذه تعرفه.

فقالت: إنما أردت أنهم للملك ناصحون[5]، وما يُقال: أنّ مرجع الضمير مختصّ بلغة العرب ساقط؛ لعدم الاختصاص[6]، أو لأنّ فرعون كان من العمالقة وهم كانوا يتكلمون بالعربية[7]. ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ روي أنها لما جاءت وجدت موسى على يد فرعون يُعلّله، فتناولته منه وألقمته الثدي، فقال فرعون: مَن أنت

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٦).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٣٠)، والكشّاف (٤/٤٨٦)، والدّر المصون (٨/٦٥٥).

(٤) هامان: لفظ أعجمي غير مشتقّ، يُقال: إنه كان من قرية ببلخ اسمها: يختار باذ، قدم مصر، ثمّ صار وزيراً لفرعون. انظر: الإكمال (٤/٩٦)، والمعرّب (٦٣٧).

(٥) قاله السدي، وابن جريج.

انظر: جامع البيان (٢٠/٤١)، ومعالم التنزيل (٣/٤٣٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٥٧).

(٦) في هامش الأصل، «ص»: «لأنّ الروابط في سائر اللُّغات بمنزلة الضمائر».

انظر: الكشف على الكشّاف (٣٨٠/أ) (خ).

(٧) انظر: الكشف على الكشّاف (٣٨٠/أ)، ونهاية الأرب (١٤٤).

منه؟؛ فإنه أبى كلّ ثدي إلاّ ثديك. فقالت: إني امرأة طيبة الرائحة طيبة اللّبن لا أُوتى بصبي إلاّ قبلني، فدفعه إليها وأجرى عليها[1]. والكلام في أنها كيف أخذت الأجر؟!، مبني على اختلاف الشرائع، بل المذاهب في ذلك مختلفة، أو أنه كان مال حربي[2]، ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ بفراقه، ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ علماً تزول معه الشبهة، ﴿حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ إنّ وعد الله حقٌّ فيرتابون، استدراك مما وقع بعد العلم، وفيه تعريض بأُمّ موسى، حيث أصبح فؤادها فارغاً بعد سبق وعد الله تعالى[3]، أو من العلم أي: ولتعلم أنّ الردّ إنما كان لهذا الغرض هو علمها بصدق وعد الله، وما عَداهُ من قرّة[4] العين وذهاب الحزن تبع[5] قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ

(١) انظر: النكت والعيون (٤/٢٣٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٥٨)، والبحر المحيط (٧/١٠٨).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٥٨).

(٣) في «ق»: تعلى.

(٤) في «ح»: قوّة.

(٥) قاله الزمخشري.

انظر: الكشاف (٤/٤٨٧).

رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [١٤-١٧].

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ المبلغ الذي لا يزيد عليه نماؤه وذلك أربعون سنة[١]، مفرد على وزن الجمع، وعن سيبويه: جمع شدَّة[٢]. ﴿ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ اعتدل جسمه وعقله[٣]. ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا ﴾ نُبوة[٤]، ﴿ وَعِلْمًا ﴾ علم الشرائع وأحوال الأمم، وهذا إجمال في القصّة فلا يُنافي كون نبوته بعد مراجعته من عند شعيب[٥]، ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ وكما جازينا موسى وأُمّه على إحسانهم نجزي سائر المحسنين.

---

(١) قاله الحسن، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد.

انظر: معاني القرآن للنحاس (١٦٤/٥)، والنكت والعيون (٢٤٠/٤)، والكشّاف (٤٨٨/٤)، وزاد المسير (٢٠٧/٦).

(٢) وقال أيضاً: «وقد كسّرت «فِعْلة» على «أَفْعُل»، وذلك قليل عزيز ليس بالأصل».

الكتاب (٥٨١/٣ـ٥٨٢). وانظر: البحر المحيط (٢٥٣/٤)، والدر المصون (٤٦٢/٦).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥١٢).

(٤) قاله السّدي.

انظر: النكت والعيون (٢٤١/٤)، وأنوار التنزيل (٥١٢).

(٥) انظر: معالم التنزيل (٤٣٨/٣)، وأنوار التنزيل (٥١٢).

﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ ﴾ مدينة فرعون وهي مصر[1]، فإن قلتَ: أين كان حتّى قال: «ودخل المدينة»؟. قلتُ: كان هاجرهم[2] يعبد الله خالياً كما كان يفعله رسول الله بغار حراء[3]، ولا يدخل إلاّ لضرورة مستخفياً، ولذلك قال: ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ أي: بين العشائين[4]، أو وقت القيلولة[5]، وقيل: بل كان آتياً من قصر فرعون[6]، وقيل: من الإسكندرية[7][8]. ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾ يختصمان في الدّين.

(١) قاله محمد بن إسحاق، وابن شجرة.
انظر: النكت والعيون (٤/٢٤١)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٦٠)، والبحر المحيط (٧/١٠٩).

(٢) كذا في النسخ كلّها، والصواب: كان قد هجرهم.

(٣) غار حراء: غار في جبل حراء، اعتزل فيه النبي ﷺ قبل البعثة، وفيه أتاه جبريل عليه السلام بالوحي.
انظر: معجم البلدان (٢/٢٣٣).

(٤) قاله ابن عباس، ومحمد بن كعب.
انظر: النكت والعيون (٤/٢٦١)، ومعالم التنزيل (٣/٤٣٨)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٣٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٦٠).

(٥) قاله سعيد بن جبير.
انظر: النكت والعيون (٤/٢٤١)، وأنوار التنزيل (٥١٢).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥١٢)، والبحر المحيط (٧/١٠٩).

(٧) الإسكندرية: مدينة مصرية كبيرة تقع شمال مصر على شاطئ البحر المتوسط، بناها الإسكندر الأكبر، وفتحها عمرو بن العاص سنة ٢٠هـ.
انظر: معجم البلدان (١/١٨٢)، والموسوعة العربية العالمية (٢/٢٣).

(٨) انظر: البحر المحيط (٧/١٠٩).

﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ أحدهما قبطي والآخر سبطي[1]. واسم الإشارة؛ لتصوير الكائن في صورة الحاضر[2]. ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ ﴾ عليه [السلام][3] بعد ما دعاه إلى الحقّ فلم يرعوِ.

والوَكْزُ: الضرب بجمع الكفّ[4]. وفي حديث المعراج: «فوكز بين كتفي»[5]. ﴿ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ قتله[6]، أصل القضاء: إتمام الشيء قولاً وفعلاً[7].

وقال الرّازي: «ولا مطمع في ترجيح بعض هذه الروايات على بعض؛ لأنه ليس في القرآن ما يدلّ على شيء منها!!». التفسير الكبير (٢٤/٢٣٣).

(١) قاله ابن عباس.

انظر: النكت والعيون (٤/٢٤١).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٣٦).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٤) انظر: معاني الزجاج (٤/١٣٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٥/١٦٦)، والمفردات (٨٨٢) مادة «وكز»، وزاد المسير (٦/٢٠٨).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/١٧١)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/٨٦٩)، والطبراني في الأوسط (٦/٢١١)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/٧١٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/٣١٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/١٧٥) ح١٥٥، والديلمي في الفردوس (٢/١٧)، والبغوي في شرح السنة (١٣/٢٤٧)، وقال: «هذا مرسل»، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/٧٥)، وقال: «رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر عن الحديث: «ورجاله لا بأس بهم». فتح الباري (٧/١٩٨).

(٦) قاله قتادة.

انظر: معاني القرآن للنحاس (٥/١٦٧)، والنكت والعيون (٤/٢٤٢)، وأنوار التنزيل (٥١٢).

(٧) انظر: المفردات (٦٧٤) مادة «قضى».

﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أي: قتل القبطي، سمّاه عمل الشيطان؛ لأنه لم يكن مأموراً بقتله، أو لكونه مأموناً بينهم وذلك لا يقدح في عصمته؛ لأنه كان خطأ، لم يقصد بوكزه القتل، واستغفاره وعدّه ظلماً وعمل الشيطان وتسمية نفسه ضالاً على دأب المقربين في عدّ المحقّرات عظائم[1]. ﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ لا اشتباه فيه. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ بعد الاستغفار، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ كثير الغفران ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ وافر الرّحمة. ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾ من المغفرة وغيرها لأتوبنّ، قسم محذوف الجواب، أو استعطاف أي: بحقّ ما أنعمت عليّ إعصمني[2]، ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ لمن إعانته تؤدّي إلى الإجرام كمظاهرة الإسرائيلي[3]. وقيل: أراد مظاهرة فرعون؛ فإنه كان يركب معه ويُكثِّر سواده[4].

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٦١)، وأنوار التنزيل (٥١٢).

(٢) في هامش الأصل، «ق»: «وهذا الثاني وإن كان صورته قسماً إلاّ أنه ليس بقسم حقيقة وقولهم: أقسمت عليك لتفعلنّ، كذا توسّعٌ منه».
انظر: الكشف على الكشّاف (٣٨٠/ب).

(٣) يرى بعض النحاة كابن عصفور، وابن هشام أنّ «لن» في هذا الموطن تكون للدّعاء.
والصواب أنها إخبار.
قال أبو حيّان: «والصحيح أنّ «لن» لا تكون في الدّعاء».
انظر: الأُصول في النحو (٢/١٧١)، وتوضيح المقاصد (٤/١٧٤)، والبحر المحيط (٧/١١٠)، ومغني اللّبيب (١/٢٨٤).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٦٢)، وأنوار التنزيل (٥١٢)، والبحر المحيط (٧/١١٠).

قال تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (١٩) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) ﴾ [١٨-٢٢].

﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ المكروه من الاستقادة[١] وغيرها مما يُقال فيه[٢].

﴿ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾ يستغيث به على قبطي آخر يُشاجره، ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ شديد الغواية ظاهرها؛ لأنك بالأمس تسببت في هلاك رجل[٣]، والآن تسعى في هلاك آخر[٤]. ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا ﴾ لموسى وللإسرائيلي[٥]. ﴿ قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ أي: قال الإسرائيلي لما سمّاه غوياً وهمّ بالبطش بعدوّهما

(١) في الأصل: الاستعادة، وفي «ح»، «ص»: الاستفادة.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٩)، وأنوار التنزيل (٥١٣).

(٣) في الأصل: رحلة، وفي «ح»: رجاء.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٦٥)، وأنوار التنزيل (٥١٣).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥١٣).

ظـنّ أنه يقصده فنمّ عليه، أو القبطي لما سمع قول موسى للإسرائيلي: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ وكان قتل القبطي قد اشتهر ولم يُعْلَم قاتله، ففهم أنه القاتل[١]. ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ تقتل الناس على الغضب، أو متكبراً لا يتواضع لأمر الله[٢]. ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ بين المتخاصمين، فإنّ شأن المصلح الدّفع بالأحسن لا قتل أحد الخصمين[٣].

﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ يعدو صفة «رجل»، أو حال من الرجل؛ لأنه نكرة موصوفة[٤]. فإن قلتَ في سورة «يس»[٥] ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾[٦] بتقديم الجار على المجرور على عكس ما وقع هنا[٧]، فما وجه اختصاص كلّ بموضعه؟.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٦٥)، وأنوار التنزيل (٥١٣)، والبحر المحيط (٧/١١٠).
واختار الرازي القول الثاني وقال: «والظاهر هذا الوجه». التفسير الكبير (٢٤/٢٣٧).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٩)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٣٧).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥١٣).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٨٩)، والدّر المصون (٨/٦٦٠ـ٦٦١).

(٥) في الأصل «يسن».

(٦) بعض الآية (٢٠).

(٧) في «ح»: منا.

قلتُ: الكلام هنا جارٍ على أصله، وإنما غيّر هناك؛ لأنّ مساق الحديث لبيان سوء معاملة[1] أهل القرية الرّسل، فكان مظنة[2] أن يتردد السامع هل هناك مَن فيه خير أم الكلّ على الباطل[3]؟؛ فلذلك قدّم ذِكر الرّجل الداعي إلى اتباع الرّسل[4]. ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ﴾ أي: أشراف قوم فرعون، ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ أي: يتشاورون لأجلك. الائتمار: التشاور؛ لأنّ كلاًّ من المشاورين يأمر صاحبه بما يظهر له من الرأي[5].

﴿لِيَقْتُلُوكَ﴾ قصاصاً عن[6] القبطي الذي قتلت.

﴿فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ اللاّم للبيان كما في ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[7]، وليست صلة للناصحين؛ لأنّ معمول الصّلة لا يتقدّم على الموصول[8]. ﴿فَخَرَجَ

(١) في «ح»: معاملته.

(٢) في «ق»: مظنته.

(٣) في هامش الأصل: «وأنّ القرية ستر تراب؛ حيث لم ينبت بها مَن فيه شائبة خير».

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/٢٨٤).

(٥) انظر: المفردات (٨٩) مادة «أمر»، والتفسير الكبير (٢٤/٢٣٧)، وأنوار التنزيل (٥١٣).

(٦) في «ق»: على.

(٧) بعض الآية (٢٣) من سورة يوسف.

(٨) «أل» في «الناصحين» تجيء بمعنى الموصول؛ لأنها دخلت على اسم الفاعل، وقد منع المصنّف تقدّم الصّلة على الموصول، وأجازها بعضهم؛ لأنه يتسامح في الظّرف والمجرور ما لا يتسامح في غيرهما.

﴿مِنۡهَا﴾ من مصر، ﴿خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾ اللّحوق به، ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ خلّصني من شرّهم. ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ﴾ صوبه وما يُحاذيه، مأخوذ من اللّقاء[1].

ومدين قرية شعيب، سمّيت باسم بانيها مدين بن إبراهيم، وبينها وبين مصر ثمان أو سبع مراحل[2]. ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي: الطّريق السواء، والسواء: العدل الذي لا انحراف فيه، كان قاصداً مدين ولم يعرف الطّريق[3]. وقيل: لم [يكن][4] قاصداً لمكان معيّن بل أخذ طريقاً يوصله إلى أي بلد، فسنح[5] له ثلاث[6] طرق فأخذ في أوسطها، فجاء الطلب في أثره فأخذوا في الأخيرين[7].

انظر: الكشّاف (٤/٤٨٩)، والبحر المحيط (٧/١١١)، والدّر المصون (٨/٦٦١)، ومغني اللّبيب (١/٤٩، ٢٢٢).

(١) في «ق»: اللّقاء.

(٢) انظر: معجم ما استعجم (٤/١٢٠١)، والكشّاف (٤/٤٩٠)، ومعجم البلدان (٤/٧٧ـ٧٨).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٣٨)، والمفردات (٤٤٠ـ٤٤١) مادة «سوء»، والكشّاف (٤/٤٩٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٦٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٥) في «ح»: فسح.

(٦) في الأصل، «ح»، «ص»: ثلث.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٥١٣)، والبحر المحيط (٧/١١٢).

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [٢٣-٢٥].

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ بئراً لهم معروفاً، يُقال: وردت الماء إذا جئت للشرب، والوِرْد بكسر الواو ذلك الماء[١] أي: ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ ﴾ على مكان قريب منه. ﴿ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ جماعة من ناس[٢] مختلفين، ﴿ يَسْقُونَ ﴾ أي: مواشيهم، ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ﴾ أي: في أدنى مكانٍ منهم[٣]، ﴿ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ تمنعان أغنامهما عن الورود[٤]، حذف المفعول؛ لمجرد[٥] لاختصار، وقيل: لأنّ الفعل هو المقصود، وذلك لأنّ الترحّم إنما كان لكونهما على الذود، وأمّا أنّ مِذْودهما غنم أو غيره فلا دخل له في ذلك، هذا إذا لم يلاحظ إضافة المفعول، وأما إذا لوحظ فلا شكّ أن ترحمه إنما كان لكونهما على ذود غنمها والقوم

(١) انظر: المفردات (٨٦٥) مادة «ورد»، والكشّاف (٤/٤٩٠)، وأنوار التنزيل (٥١٣).

(٢) في «ق»: أُناس.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٩٠)، وأنوار التنزيل (٥١٣).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٩٠)، وأنوار التنزيل (٥١٣).

(٥) في «ح»: بمجرد.

على سقى مواشيهم، حتى لو كان القوم على سقي غنمهما وهم على ذود مواشيهم لم يكن للترحم وجه[1]. ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ أي: ما الموجب لمنعكما؟، الخطب: الأمر المهم الذي يقع الخطاب في شأنه[2]. ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ الصدَر بفتح الدال: الرجوع بعد الورود[3]. وقرأ نافع، وابن كثير، والكوفيون بضمّ الياء وكسر الدال من الإصدار وهو رد المواشي بعد الإيراد، والفتح أولى؛ لأنّ الغاية رجوع القوم[4] لا ردّ المواشي، ولسلامته عن الحذف[5]. ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ «لا يستطيع الخروج للسقي. فيه استعطاف ودفع لما يُتوَهّم من العار في استرعاء العواتق؛ فإنه مخلٌّ بالمروءة[6]»[7]. ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى

---

(١) في هامش الأصل، «ص»، «ق»: «الأوّل: طريق السكاكي، والثاني: طريق عبد القاهر والكشّاف».
انظر: الكشّاف (٤/٤٩١)، ودلائل الإعجاز (١٢٤ـ١٢٥)، والبرهان في علوم القرآن (٣/١٦٣، ١٦٤، ١٧٦، ١٧٧).

(٢) انظر: المفردات (٢٨٦) مادة «خطب»، والكشّاف (٤/٤٩٠).

(٣) انظر: زاد المسير (٦/٢١٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٦٩).

(٤) في هامش الأصل فقط: «إذ به يرتفع المانع».

(٥) والفتح قراءة أبي عمرو، وابن عامر. انظر: السبعة (٤٩٢)، وعلل القراءات (٢/٥٠٢)، والكشف (٢/١٧٢ـ١٧٣)، والموضح (٢/٩٧٩)، والنشر (٢/٣٤١).

(٦) في النسخ كلّها: بالمروّة.

(٧) انظر: البحر المحيط (٧/١١٣).

﴿ٱلظِّلِّ﴾ «ظلّ سمرة»[1][2]. ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ أي: لأي شيء أنزلته من قليل وكثير محتاج، وإنما عدّى الفقير باللاّم؛ لتضمينه معنى السؤال. قيل: ما قال هذا الكلام إلاّ وكان يرى خضرة البقل في بطنه من الهزال[3]. أو المعنى: لأجل ما أنزلت إليّ من المعرفة بك وبصفاتك صرتُ فقيراً من خير الدنيا، فعلى هذا يكون تبجّحاً منه وسروراً بحاله كما هو دأب النفوس القدسية[4].

﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ على وجه الحياء والخفر، مصوبةً رأسها كما هو دأب العواتق لا سيما بنات الأنبياء[5].

﴿قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾ لم يكن أجراً حقيقة، بل أرادت المكافأة[6] على الإحسان، ولو كان أجراً لم يقدح في كمال موسى؛ لأنه كان محتاجاً، وقيل: بل لم يتناول طعاماً لـمّا قدّمه إليه وقال: إنّا

---

(١) في «ح»: شجرة.

(٢) قاله السّدي. انظر: النكت والعيون (٤/٢٤٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٦٩).
والسَّمُرة: شجرة من الطّلح، صغيرة الورق، قصيرة الشوك.
المعجم الوسيط (١/٤٤٨) مادة «سمر».

(٣) انظر: النكت والعيون (٤/٢٤٦)، والمحرر الوجيز (١٢/١٥٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٧٠).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٩٢)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٤٠)، وأنوار التنزيل (٥١٤).
وفي هامش الأصل: «الأحسن أن يكون طلب المزيد وعرض الحاجة، فأجاب الله دعاءه وإليه بلّغه الرسالة التي هي أقصى مراتب البشر»

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥١٤)، والبحر المحيط (٧/١١٤).
والخفر: شدّة الحياء، ومنه جارية خَفِرَة ومتَخَفِّرَة. انظر: الصحاح (٢/٦٤٩) مادة «خفر».

(٦) في «ق»، والأصل: المكافأت.

أهل بيت لا نأخذ على المعروف ثمناً، فقال شعيب: كذلك عادتنا مع كلّ وارد علينا[1].

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ ﴾ مصدر كالعلل بمعنى المقصوص أي: ما جرى من أمره[2]. ﴿ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فرعون وقومه، فإنّ حكم فرعون لم يتجاوز بلدة قبطيا[3].

قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [٢٦-٢٨].

﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ وهي التي دعته إلى أبيها وهي الكبرى واسمها صفرا، واسم الصغرى صفيرا[4]. ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ﴾ لرعي الغنم. ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٩٢)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٤١)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٧١).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٥/١٧٥)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٤١).

(٣) لم أجد بلدة بهذا الاسم فيما توفّر لديّ من مراجع.

وانظر المسألة في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٤٠)، وزاد المسير (٦/٢١٥).

وفي هامش نسخة الحرم المكي: قبطيا: اسم بلدة على ستّ مراحل من مصر.

(٤) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٤٢)، والكشّاف (٤/٤٨٣)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٤٠).

﴿ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ قال أبوها: من أين علمت قوته وأمانته؟. [قالت](1): أمّا قوته حيث رفع الحجر من رأس البئر وحده وكان لا يُقلّه إلاّ جماعة، وأمّا الأمانة فإني كنت أمشي أمامه فقال: إمشي خلفي وانعتي لي الطريق(2). وإنما جعل «خير» اسم «إن»(3) مع كون «القوي الأمين» أعرف؛ عناية بخيرية(4) الأجير. وآثرتِ الماضي؛ دلالة على أنه أمرٌ مجرّبٌ معروف(5).

وعن ابن مسعود ﷺ: «أفرس الناس ثلاثة(6): صاحب يوسف حيث قال: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾(7)، وبنت شعيب، وأبو بكر حين استخلف»(8).

﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ﴾ أي: نفسك ثماني سنين جمع حجة، سمّيت السّنة بها؛ لاشتمالها عليها، وهذا كان مؤامرة(9) بينهما لا نكاحاً، وأمّا إجارة الحرّ في المهر قال به الشافعي رحمه الله،

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».
(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٩/٢٩٦٦ ــ ٢٩٦٧)، والنكت والعيون (٤/٢٤٨)، وزاد المسير (٦/٢١٤).
(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».
(٤) في «ق»: لخيرية.
(٥) انظر: الكشّاف (٤/٤٩٣ــ٤٩٤)، وأنوار التنزيل (٥١٤).
(٦) في الأصل، «ح»، «ص»: ثلثة.
(٧) بعض الآية (٢١) من سورة يوسف.
(٨) انظر: الكشّاف (٤/٤٩٤)، والبحر المحيط (٧/١١٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٢٣٩).
ويعني بقوله: أبو بكر أي: حين استخلافه عمر بن الخطاب رضي الله عن الشيخين.
(٩) في «ح»: مؤاجرة.

ومنعه أبو حنيفة رحمهما الله[1]، ولعلّ الشرائع في ذلك مختلفة، أو كان المهر شيئاً آخر، وإنما أراد أن يكون راعي غنمه؛ لأمانته وقوّته[2]. ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ تفضّلاً، وهذا يدلّ على أنّ المهر كان إجارة نفسه. ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ بأن أُكلّفك ما يوقعك في التّعب، أو يعجزك، وهذا شأن الأنبياء في أُمورهم ومعاملاتهم، وعن السائب ابن يزيد[3]: «كان رسول الله

(١) في «ق»، «ح»: رحمه الله.

(٢) وقال بقول الشافعي أحمد ومالك رحمهم الله جميعاً.

انظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/٢١٥)، والكشّاف (٤/٤٩٤ـ٤٩٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٧٣)، وأنوار التنزيل (٥١٤).

(٣) السائب بن يزيد بن ثمامة الكندي المدني، أبو يزيد، حجّ مع النبي ﷺ وهو ابن سبع سنين، روى عن النبي ﷺ، وحويطب بن عبد العزّى، وعمر، وعثمان وغيرهم. وروى عنه الزهري، وابنه عبد الله بن السائب، وعمر بن عطاء وآخرون، مات سنة ٩١هـ، وقيل سنة ٨٠هـ.

انظر: أُسد الغابة (٢/٣٢١)، وسير أعلام النبلاء (٣/٤٣٧ـ٤٣٩).

وراوي هذا الحديث هو السائب بن أبي السائب المخزومي، وذلك لأمور:

أ ـ صِغَر سِنّ السائب بن يزيد.

ب ـ اشتهار السائب بن أبي السائب بكونه شريك النبي ﷺ.

ج ـ ورد في سند الحديث ذكر قائد السائب وهو راوٍ عن السائب بن أبي السائب.

انظر: تهذيب التهذيب (٣/٤٤٩).

ﷺ(١) شريكي فكان خيـر شريك لا يُداري ولا يُماري ولا يُشـاري»(٢) (٣).
﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الوافـين بالعهد مع حسن المعاشرة ولين الجانب.

﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ﴾ الـذي شارطـتني عليه قائم بيننا لا أخرج عنه أنا ولا تخرج أنت. ﴿أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ﴾ بطـلب الزيادة أي:

(١) في الأصل: صلعم.
(٢) أخرجه أحـمد في الـمسند (٢٦١/٢٤) ح١٥٥٠٢، ١٥٥٠٣، قال المحقق: «إسناده ضعيف؛ لإرساله»، وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب كراهية المـراء (٢٦١/٤) ح٤٨٣٦، وابـن ماجة، كتاب التجـارات، باب الشركة والمضاربـة (٧٦٨/٢) ح٢٢٨٧)، والطبراني في المعجم الكبير (١٤٥/٧) ح٦٦١٩، وابن حجر في الكافي الشاف (١٢٦) ح١٣٥، ولم يرد لفـظ: «ولا يُشاري» فيما مضى من الروايـات، وورد ذكرها مع «ولا يماري» فقط في رواية أُخرى أخرجها البخاري في التاريخ الكبيـر (٥/٨ ــ ٩) في ترجـمة عبد الله بن السائب عن قيس بن السائب، وأبو نعيم في الحلية (٤٨/٩)، في ترجمة عبد الرحـمن بن مهدي، والذهبي في سير أعلام النـبلاء (٣٩٠/٣)، قـال المحقق: «إسناده ضعيـف؛ لجهالـة راويه عن عبد الله بن السـائب». وقـد تبع الكوراني الزمخشري في هذا الحديث ودمج حديثين في حـديثٍ واحـد. انظـر: الكـشّاف (٤٩٥/٤).
لا يُداري: أي: لا يُشاغب ولا يُخالف، وهو غير المداراة.
انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٠١).
لا يُماري: أي: لا يُجادل، والمماراة: المجادلة على مذهب الشّكّ والارتياب.
انظر: النهاية في غريب الحديث (٨٦٧).
لا يُشاري: المشاراة: الملاجّة، يُقال: شارى: لـجّ في الأمر، وقيل: لا يُشاري من الـشر، أي: لا يُشارره، فقلب إحدى الرائين ياءً. انظر: النهاية في غريب الحديث (٤٧٧).
(٣) في هامش الأصل، «ص»: «المشاراة: الملاجّة، شارى: أي لاجّ، وقيل: أصله شارر قلبـت الـراء ياءً».

كما أني قضيت أطول الأجلين لا أُطالب بالزيادة، فكذا إن قضيت أقصرهما لا تطالبني بالزيادة[1].

﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ شاهد حفيظ.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [٢٩-٣٢].

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ ﴾ أطول الجلين، رواه البخاري[2][3]. روي أنّ شعيباً كان عنده عِصيّ[4] الأنبياء، فأمر موسى أن يدخل البيت ويأخذ

(١) انظر: الكشاف (٤/٤٩٦)، وأنوار التنزيل (٥١٤).

(٢) أخرج البخاري بسنده عن ابن عباس أنه قال: «قضى أكثرهما وأطيبهما، إنّ رسول الله ﷺ إذا قال فعل». صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: من أمر بإنجاز الوعد وفعله الحسن (٢/٢٦٢) ح٢٦٨٤.

(٣) في هامش الأصل: «عن ابن عباس».

(٤) في هامش الأصل: «عِصي بكسر العين وتشديد الياء جمع عصا».

أحديها[1]، فدخل فخرج بواحدة، وكان شعيب قد كُفّ بصره فمسّها فوجد العصا الذي هبط آدم بها من أُسّ[2] الجنة، فقال: ردّها وخذ غيرها فردّها سبع مرّات فلم تقع في يده غيرها. وعن الكلبي[3]: أنها كانت من الشجرة التي نودي منها شجرة العوسج[4]. وعن الحسن: ما كانت إلاّ عصا من الشجر اعترضها اعتراضاً[5]. ولـمّا أصبح قال له شعيب: إذا وصلت إلى مفرق الطريق فلا تأخذ ذات اليمين؛ لأنّ هناك تنيناً[6] أخاف عليك منه، فلـمّا وصل أخذ الغنم ذات اليمين فلم يقدر على كفّها فتبعها فإذا هو بريفٍ وارفٍ لم ير مثله. فنام موسى

---

(١) في «ق»: إحداهما.

(٢) أُسّ: بضمّ الهمزة وفتحها: الأساس، ويُطلق على أصل الشيء.

انظر: العين (٢٦) مادة «أس»، والمعجم الوسيط (١/١٧) مادة «أس».

(٣) الكلبي: محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب، راوية، نسّابة، مع ضعفٍ في الحديث، مات بالكوفة سنة ١٣٦هـ.

انظر: التاريخ الكبير (١/١٠١)، ووفيات الأعيان (٤/٣٠٩)، وسير أعلام النبلاء (٦/٢٤٨).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٤٩٧).

والعوسج: شجر شائك له ثـمرٌ أحمر مدوّر كأنه خرز العقيق، من فصيلة الباذنجانيّات، مفرده عَوْسَجة. انظر: المعجم الوسيط (٢/٦٠٠) مادة «عسج».

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٤٩٧).

(٦) التنين: نوع من الحيّات من أعظمها، ويُطلق على الثعبان الضّخم. ويُقال: إنه حيوان أُسطوري يجمع بين أعضاء الزّواحف والطيور، فله مخلب أسد، وأجنحة نسر، وذنب أفعى.

انظر: لسان العرب (١/٤٥١) مادة «تنن»، والمعجم الوسيط (١/٨٩).

فأقبل التنين فحاربته العصا فقتلته، فاستيقظ موسى فأبصر العصا دامية، فرجع إلى شعيب وأخبره الخبر ففرح بذلك، وعلم أنّ لموسى وللعصا شأناً، ثمّ قال: إني وهبت لك نتاج غنمي هذا العام كلّ أدرع ودرعاء[1]، فجاء النتاج كلّه على تلك الصّفة المذكورة، فوفّى له بالشرط[2]. ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ قاصداً مصر وكان بها هارون[3] وأُخته مريم وأُمّه وسائر أقاربه. ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ أي: من الجهة التي في صوب الطّور. الإيناس: الإبصار في الموضع الذي لا يُعهد[4]. ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ بخبر الطّريق، ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ هي العود الغليظ سواءً كان فيه نار أو لا[5]، والشّعلة من النار أيضاً[6]. وقرأ حمزة بضمّ الجيم، وعاصم بالفتح، والباقون بالكسر، وهي لغات[7]. ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ تستدفئون بها.

---

(١) في هامش الأصل، «ق»: «أدرع: ما اسْوَدّ رأسه وابيضّ سائر جسده».

(٢) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٤٣ـ٤٤٤)، والكشّاف (٤/٤٩٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٧٦ـ٢٧٧)، ونسبه للقشيري.

(٣) في الأصل: هرون.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٤٢)، وأنوار التنزيل (٥١٥).

(٥) قاله أبو عبيدة.
انظر: مجاز القرآن (٢/١٠٢)، والكشّاف (٤/٤٩٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٨١)، وأنوار التنزيل (٥١٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٢٠/٧٠).

(٧) انظر: السبعة (٤٩٣)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٤١٣)، والتيسير (١٧١)، والموضح (٢/٩٨٠).

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ شاطئ الوادي: جانبه ولا يُجْمع[1].

والأيمن: الذي يقع في صوب اليمن. والوادي المقدّس يقع في يمين الذّاهب إلى مصر[2]، ﴿ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ ﴾ حال من الشاطيء، أو صلة «نودي»، ﴿ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ «من» ابتدائية، والجار والمجرور بدل من قوله: «من شاطيء» بدل اشتمال[3] ﴿ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ ﴾ أي يا موسى إني[4]، ﴿ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فإن قلتَ: قد قال في «طه»: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾[5]، وفي النمل: ﴿ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾[6]، وهنا: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ بألفاظٍ مختلفةٍ والقصّة واحدة.

---

(١) وممن منع الجمع الجوهري وقال: «وشاطئ الوادي: شطّه وجانبه، وتقول: شاطيء الأودية ولا تجمع». والصواب: أنه يجمع على شواطئ وأشطاء وشطآن.

انظر: الصحاح (١/٥٧) مادة «شطأ»، والمفردات (٤٥٥) مادة «شطأ»، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٨١)، ولسان العرب (/٢٢٦٠) مادة «شطأ».

(٢) انظر: الدّر المصون (٨/٦٩٩).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٤٩٩)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٤٤).

بدل الاشتمال: أحد أنواع البدل وهو تابع يُعيّن وصفاً طارئاً، أو أمراً عرضياً يتّصل بالمتبوع بشرط ألاّ يكون جزءً منه. انظر: الخليل في النحو العربي (١٢٦).

(٤) اختار المصنّف هنا أن تكون «أن» بمعنى «أي»، وهو رأي الخليل، وسيبويه، والبصريين.

انظر: الكتاب (٣/١٦٢)، والأزهية (٦٣).

(٥) بعض الآية (١٢).

(٦) بعض الآية (٩).

قلتُ: قد خاطبه في ذلك الموطن بهذه الألفاظ كلّها؛ وذلك أنه كان ابتداء رسالته فبسط الكلام معه وعرّفه بعض صفاته العليا، أو نقل بالمعنى في بعض المواضع. ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ «تضطرب، ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ «حيّة صغيرة في السّرعة وإن كانت ثعباناً عظيم الهيئة[1]. ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ «هرب ولم يرجع من شدّة الخوف. ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْأَمِنِينَ﴾ «نودي بهذا الكلام ليسكن روعه، ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ من غير آفة برص[2]، ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ «مستعار[3] من ضمّ الطائر جناحه لعدم الخوف، فإنّ الطائر إذا خاف نشر جناحه[4]. وما قيل: إنّ يديه كانتا مبسوطتين يتّقي بهما الحيّة، ففيه أنه لما رآها تهتزّ ولّى مدبراً ولم يُقابل الحيّة[5]، ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ «[أي: لأجل الرّهب. قرأ ابن عامر، وأبو بكر، وحمزة، والكسائي بضمّ الرّاء، والكوفيون][6]، وابن عامر

---

(١) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٤٥)، وأنوار التنزيل (٥١٥).

(٢) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٤٥).

(٣) في «ح»: كناية مستعار.

(٤) في هامش الأصل: «قائله الزّمخشري». الكشّاف (٤/٥٠٠). وانظر: أنوار التنزيل (٥١٥).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥١٥).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

بإسكان الهاء[1][2][3]، ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ﴾ «العصا واليد. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو «ذانِّك» بنون مشددة زادا على نون التثنية نوناً آخر بدلاً عن لام ذلك[4].

[والتخفيف][5] هو الشايع المختار[6]، ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ كائنين، أو مرسلاً بهما منه، ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ﴾ خارجين عن طاعة ربهم فهم أحقّاء بالإنذار.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا

---

(١) في الأصل زيادة: «والتخفيف».

(٢) في «ق»: والباقون بفتح الرّاء والهاء.

(٣) هذه القراءة تحتاج إلى إيضاح: قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو «الرَّهَب» بفتح الرّاء والهاء. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وشعبة عن عاصم «الرُّهْب» بضمّ الرّاء وسكون الهاء. وقرأ حفص عن عاصم «الرَّهْب» بفتح الرّاء وسكون الهاء.

انظر: السبعة (٤٩٣)، والكشف (٢/١٧٣)، والتيسير (١٧١)، والموضح (٢/٩٨١).

(٤) في الأصل، «ح»، «ص» زيادة: «والباقون بفتح الرّاء والهاء». هذا النصّ للقراءة السابقة وهو خطأ من النسّاخ.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل، وقد وردت مع القراءة السابقة.

(٦) وهو قراءة الباقين.

انظر: السبعة (٤٩٣)، والتيسير (١٧١)، والموضح (٢/٩٨١).

سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [٣٣-٣٧].

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ الردء: العون والناصر[1].

قرأ نافع «ردًا» بنقل حركة الهمزة، وقرأ عاصم، وحمزة «يصدّقُني» بالرفع، والباقون بالجزم؛ لكونه جواب الأمر، وهو المختار؛ لبقاء الردء على الإطلاق في التصديق[2].

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ في دعوى الرّسالة، فإن قلتَ: إذا كذّبوا موسى مع العصا واليد البيضاء فما فائدة تصديق هارون؟.

(١) قال مجاهد: الردء: الناصر.

وقال الزجاج: الردء: المعين.

معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٤٤)، والنكت والعيون (٤/٢٥٢)، والكشّاف (٤/٥٠١).

(٢) وقرأ الباقون «ردْءاً» بإسكان الدال مع الهمز.

انظر: السبعة (٤٩٤)، والكشف (٢/١٧٣ـ١٧٤)، والتيسير (١٧١)، والموضح (٢/٩٨٣)، والنشر (٢/٣٤١).

قلت: ليس المراد من تصديقه أن يقول: صدقت، [بل المراد][1]، فإنّ سحبان وائل[2] وباقلاً[3] فيه سواء، بل التصديق مجاز عن تلخيص الحجة وإزاحة الشّبه؛ لكونه أفصح من موسى، والمراد: تصديق المرسل إليهم، أي: يصدقني، وإسناده إلى هارون[4] إسناد إلى السبب ويؤيده: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[5].

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ سنقوّيك به من باب الكناية؛ لأنّ اليد تشدّ بالعضد؛ لأنه قوامها والشخص يشتدّ باشتدادها، أو استعارة[6] تمثيلية بأن

---

(١) قول المصنّف: «بل المراد» لا معنى له في هذا السياق، وقد يكون من خطأ النساخ.

(٢) سحبان وائل: سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، خطيب فصيح، كان إذا خطب يتصبب عرقاً ولا يعيد كلمة، يضرب به المثل في الفصاحة والبيان، أسلم في زمن الرسول ﷺ ولم يلقه، مات سنة ٥٤هـ. انظر: مجمع الأمثال (١/١٦٧)، وخزانة الأدب (١٠/٣٧١).

(٣) باقل: باقل الإيادي، جاهلي، يُضرب به المثل في الحمق، يُقال: أعيا من باقل. قيل: إنه اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً فمرّ بقوم، فسألوه: بكم اشتريته؟، فمدّ لسانه ومدّ يديه يريد أحد عشر، فشرد الظبي، ونسبه بعضهم إلى ربيعة.

انظر: الإكمال (٧/٢٥١)، ومجمع الأمثال (١/٣٢٩)، ولسان العرب (١/٣٢٩) مادة «بقل».

(٤) في الأصل: هرون.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٥٠١)، وأنوار التنزيل (٥١٥).

(٦) في «ح»: واستعارة.

شبّه حال موسى في تقوّيه بأخيه بحال اليد في اشتدادها بالعضد[1]، ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ عليه أو حجة واضحة، ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ بمكروه، ﴿بِآيَاتِنَا﴾ يتعلّق بـ«نجعل» أي: نسلطكما بآياتنا، أو بـ«لا يصلون» على معنى يمتنعون[2] منهم بآياتنا، أو هو قسم محذوف الجواب؛ لدلالة «لا يصلون» عليه، أو القسم الذي يتوسّط الكلام فلا يحتاج إلى الجواب، أو صلة لما بينه.

﴿أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ لا له لعدم جواز تقدّم الصلة على الموصول[3].

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى﴾ اختلقه مَن تقدّمك، صفة مختصة، أو ظاهر افتراؤه لا يشتبه بالمعجزة من باب نعجة أُنثى، أو مفترى كسائر أنواع السحر، ثمّ وَصْفُهُ بالافتراء تغليب؛ لأنه من صفة الأقوال، والسحر أعمّ[4]، ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ أي: كائناً في زمانهم،

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٠٢)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٥٠)، وأنوار التنزيل (٥١٦).

(٢) في هامش الأصل، «ص»: «يمتنعون بلفظ الجمع باعتبار من اتّبعهما».

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٥٠٢)، والتبيان (٢/١٠٢١)، والدر المصون (٨/٦٧٨). وأجاز أبو حيان تقدم الصلة على الموصول فقال: «...، أو بالغالبون وإن كان موصولاً على مذهب من يجوز عنده أن يتقدم الظرف والجار والمجرور على صلة «أل» على سبيل الاتّساع». البحر المحيط (٧/١١٨).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٥٠٢)، وأنوار التنزيل (٥١٦)، والبرهان في علوم القرآن (٣/٣٠٢).

حالٌ مِن «هذا»، والمشار إليه إمّا النبوة على معنى إنكار أن يكون الرسول بشراً، أو السحر والمراد تفظيعه وكونه سحراً لم يُر مثله ولم يُسْمَع[1].

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ ﴾ فهو عالم أني محقٌّ وأنتم مبطلون. وقرأ ابن كثير «قال» بحذف الواو على الاستئناف، وعليه الرّسم المكي، والباقون بالواو على العطف حكايةً للقولين؛ ليميز السامع بين الصحيح والفاسد منهما، وعليه سائر الرّسوم، وهذا أقعد[2] معنى[3]. ﴿ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴾ هذه الدار؛ لأنه المنزل الأوّل وعاقبتها الجنة؛ لقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾[4]. [وقرأ حمزة، والكسائي «يكون» مذكراً][5][6]. ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ في الدارين لهم الخزي في الحياة الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية، وفي الآخرة عذاب النار.

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٠٢)، وأنوار التنزيل (٥١٦).

(٢) في «ح»، «ص»: أبعد.

(٣) انظر: السبعة (٤٩٤)، والكشف (٢/١٧٤)، والتيسير (١٧١)، والموضح (٢/٩٨٤)، والنشر (٢/٣٤١).

(٤) الآيتان (٢٢، ٢٣) من سورة الرعد.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح»، «ق».

(٦) وقرأ الباقون «تكون» بالتاء.

انظر: السبعة (٤٩٤)، والكشف (١/٤٥٣)، والموضح (٢/٩٨٤)، والنشر (٢/٢٦٣).

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى
فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى
لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟
أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم
مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [٣٨-٤٢].

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ جعل عدم علمه مستلزماً لعدمه؛ لأنه يدّعي الألوهية فلو كان هناك إله لعلمه، وقيل: أراد بنفي العلم نفي المعلوم، وهذا إنما يصحّ في العلوم العقلية؛ لكونها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها[1]. ﴿ فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ﴾ نادى هامان وهو وزيره باسمه وأمره بالإيقاد على طريقة الجبابرة، ولم يقل اتّخذ لي آجراً؛ لكونه أوّل مَن وضع صنعة الآجر[2]. روي أنّ عمر بن الخطاب لما دخل الشام ورأى القصور المشيّدة قال: ما كنت أظنّ أن أحداً بنى بالآجر غير

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٠٥ــ٥٠٦)، وأنوار التنــزيل (٥١٦).

(٢) قاله قتادة.

انظر: النكت والعيون (٤/٢٥٣)، والكشّاف (٤/٥٠٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٨٨).

فرعون[1]. ﴿فَأَجْعَل لِّي صَرْحًا﴾ قصراً، ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ ما أجهله!، ظنّ أنّ الإلـه جسم في مكان[2] ثمّ لو فُرِض أنه كما ظـنّ من أين يلـزم أن يكون في محاذاة قصر فرعون، ولو سُلِّم من أين عَلِمَ أنّ القصر يبلـغ السماء، ولـو سُلِّم مِن أين له أنه إذا بلغ السماء يجد في ذلـك طريقـاً إليـه، ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ في أنّ لـه إلهاً غيري، وهذا أيضاً جهالة أُخرى حيث ظنّ أنّ هناك إلهاً آخر بعـد علمـه بـأن لا إلـه غـيره[3]. ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ تجاوزوا عن طـورهم؛ لأنّ الكبريـاء رداء الله[4]. ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٠٧).

(٢) لفظ الجسم من الألفاظ التي حصل النزاع في إثباتها لله ونفيها عنه، ويلزم لذلك التفصيل:

فإن أُريد بالجسم المراد اللُّغوي وهو البدن المعروف فهذا المعنى منفي عن الله تعالى عقلاً ونقلاً.

وإن أُريد به الـمركّب الـممكن فهذا منفي كذلك عن الله عزّ وجلّ، أمّا إن أُريد به ما يُوصَف بالصفات، ويرى بالأبصار، ويتكـلم بكلامٍ مسموع، ويُبصِر، ويرضى، ويغضب فهذه المعـاني ثابتة لله عزّ وجلّ، وقد أشار النبي ﷺ إلى ربّه، ونزل جبريل من عنده تعالى.

انظر: التحفة المهدية (١٥٤ـــ١٥٥).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٥٠٦).

(٤) عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا: «قال رسول الله ﷺ العزّ إزاره والكبرياء رداؤه».

أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب البر والصلة، باب تحريم الكبر (١٦/١٧٣).

﴿ يُرْجَعُونَ ﴾ كانوا دهرية[1] لا يقولون بالمعاد، وذلك أقدموا على ذلك الاستكبار والطغيان. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم «يُرْجَعون» بضمّ الياء وفتح الجيم[2]. ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ ﴾ أخذ عزيز مقتدر، ﴿ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ كما يُنبذ الشيء الحقير فما ظنّك بمن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة[3] والسموات مطويّاتٌ بيمينه[4]. ﴿ فَٱنظُرْ ﴾ تأمل، ﴿ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الكاملين في الظّلم، وسوف ترى عاقبة مكذبيك. ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ إلى موجباتها من الكفر والمعاصي[5]، ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ بدفع العذاب كما يدفع الأتباع عن القادة في الدنيا. ﴿ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ لعن الناس لا ترى أحداً

(١) الدهرية: فرقة إلحادية، نشأت عند العرب قديماً، وتقوم فكرتهم على إسناد الأفعال إلى الدّهر، ونفي البعث والحساب، والجنة والنار، وترى نهاية الإنسان موته. انظر: معجم ألفاظ العقيدة (١٨٥).

(٢) وقرأ حمزة، والكسائي، ونافع «يَرْجِعون» بفتح الياء وكسر الجيم.

انظر: السبعة (٤٩٤)، والتيسير (١٧١)، والموضح (٢/٩٨٥)، والنشر (٢/٢٠٨ــ٢٠٩).

(٣) في «ق»: القيمة.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥١٦).

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٥٠٨)، وأنوار التنزيل (٥١٧).

من الناس إلاّ ويلعن فرعون وقومه[1]، أو طرداً من رحمته حيث أهلكهم عن آخرهم[2]. ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ المطرودين يُقال: قبّحه الله أي: نحّاه وطرده، أو ممن قبّح وجوههم[3]، ومن قرأ هذه الآية ثمّ قال بإيمان فرعون فهو أكفر من فرعون[4].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [٤٣-٤٦].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة[5]، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ من قوم نوح إلى فرعون. ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ ذلك الكتاب؛

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٩٠)، وأنوار التنزيل (٥١٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٢٤٨).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٥٠٨).

(٣) انظر: النكت والعيون (٤/٢٥٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٩٠).

(٤) وهم الجهمية؛ لأنّ الإيمان عندهم هو المعرفة بالله تعالى فقط.
انظر: الفرق بين الفرق (١٩٩)، وشرح العقيدة الطحاوية (٣٠٨-٣٠٩).

(٥) قاله قتادة.
انظر: النكت والعيون (٤/٢٥٤).

لاشتماله على المعارف التي هي أنوار القلوب[1]، ﴿ وَهُدًى ﴾ إلى طريق الجنة، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾؛ لأنّ مَن عمل به يصل إلى رحمة الله، ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ليكونوا على حال يُرجى منهم التذكر.

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾ بالوادي الذي في الجانب الغربي من الطور[2]. ﴿ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ ﴾ أرسلنا إليه الوحي، ﴿ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ للوحي، أو عليه وهم السبعون المختارون للميقات، وهذا أوجه؛ لأنّ الحضور قد عُلِم من قوله: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾[3]، ومساق الآية للدلالة على أنّ إخباره بتلك الوقائع ليس [إلاّ][4] بإعلام الله. ﴿ وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ﴾ لكنا أوحينا إليك لأنا أنشأنا قروناً كثيرة من بعد موسى وتطاول الزمان وتحرفت الأخبار وخفيت أعلام الشرائع، فأرسلناك مجدداً، فحذف المستدرك وأُقيم سببه مقامه[5]. ﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ قوم شعيب، ﴿ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ تتعلم منهم، يُقال: تلوت على فلان القرآن إذا تعلمت منه، أو لم تكن أنت مرسلاً إليهم تتلو عليهم آياتنا بل

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٠٩)، وأنوار التنـزيل (٥١٧).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥٠٩)، وأنوار التنـزيل (٥١٧).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٥٠٩)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٥٦)، وأنوار التنـزيل (٥١٧).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٥) قاله البيضاوي.

انظر: أنوار التنزيل (٥١٧). وانظر: الكشّاف (٤/٥٠٩ـ٥١٠)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٥٧).

كان شعيباً، فاختارك بإعلام الله[1]، وقيل: الضمير لأهل مكة[2]. ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ إيّاك، ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ موسى حين قربناه أو استنبأناه، وهذا أولى؛ لتقدم ذلك[3]، ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ أعطاكها. والتفت إلى الغيبة؛ لدلالة لفظ «الرب» على التربية الملائمة للرحمة، ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾؛ لوقوع الفترة بينك وبين عيسى، وهي خمسمائة وخمسون سنة[4]. وقد روى البخاري عن سلمان أنها ستمائة سنة[5]، واللاّم متعلق بالفعل المقدّر، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إذا تلوت عليهم تلك الوقائع فيعلمون أنك رسول من عند الله.

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ

---

(١) قاله الضحاك.

انظر: التفسير الكبير (٢٤/٢٥٧).

(٢) انظر: زاد المسير (٦/٢٢٦).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٥١٠)، وأنوار التنزيل (٥١٧).

(٤) قاله قتادة.

انظر الكشّاف (٤/٥١٠)، وأنوار التنزيل (٥١٧)، والبحر المحيط (٧/١٢٣).

(٥) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه (٣/٨٠) ح٣٩٤٨.
وانظر: فتح الباري (٢/٤٠)، (٧/٢٧٧).

أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [٤٧-٥٠].

﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ «لولا» الأولى: امتناعية، والثانية بمعنى «هلاّ» تحضيضية[١]. والمعنى: لولا أنهم قائلون[٢] ذا عوتبوا بما قدّمت أيديهم من الشرك والمعاصي: هلاّ أرسلت إلينا رسولاً لما أرسلنا إليهم رسولاً، وكان الظاهر دخول حرف الامتناع على القول، وإنما دخل على العقوبة؛ لأنها السبب لذلك القول، والقول هو السبب لإرسال الرّسل، وإنما لم يكتف بهذا القول بل ذكر سببه منبّهاً على قولهم هذا ليس تأسّفاً على فوات الإيمان، بل لِـمَا نالهم من العقوبة، وفيه دلالة على استحكام كفرهم. ولما كان في التخصيص معنى الأمر؛ لكونه باعثاً على الفعل مثله دخل الفاء في قوله تعالى: ﴿ فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ ﴾ جواباً له كما يُجاب الأمر بالفاء[٣]. ﴿ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بتلك الآيات.

(١) «لولا» الامتناعية حرف امتناع لوجوب أو لوجود نحو: لولا زيد لأكرمتك، أمّا التحضيضية فهي بمعنى «هلاّ» وتختصّ بالأفعال.
انظر: الجنى الداني (٥٩٧ـ٦٠٦)، ومعني اللّبيب (١/٢٧٢ـ٢٧٤).

(٢) في «ح»: قاتلون.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٤٧)، والكشّاف (٤/٥١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٩٣)، وأنوار التنزيل (٥١٧)، والبحر المحيط (٧/١٢٣)، والدر المصون (٨/٦٨٢).

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ ﴾ يريدون الكتاب جملة، أو العصا واليد البيضاء تعنتاً[1]، ﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ ﴾ يريد أبناء جنسهم ومَن مذهبهم مذهبهم في العناد والتعنت[2].

وعن الحسن: قد كان للعرب أصل في أيام موسى[3]، وذلك أنّ فرعون وقومه كانوا من أولاد العمالقة وهم عرب. فعلى هذا يتعلّق الجار والمجرور بـ«أو لم يكفروا» وهذا وجه حسن؛ لدلالته على أنّ مشركي مكة لهم قدمٌ راسخ في الكفر وعِرْقٌ أصيل في العناد، وأحسن منه أنّ كفار مكّة كانوا كافرين[4] بموسى، فلما طلبوا من رسول الله معجزات موسى ردّ الله عليهم بأنهم قبل محمدٍ كانوا كافرين بموسى[5]، ﴿ قَالُواْ سِحۡرَانِ ﴾ أي: موسى وهارون[6][7]، أو موسى ومحمد[8][9]، ﴿ تَظَٰهَرَا ﴾ تعاونا على السحر[10].

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥١٢)، وأنوار التنزيل (٥١٨).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥١٢)، وأنوار التنزيل (٥١٨).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٥١٢)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٦١).

(٤) في «ق»: كفرين.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٥١٢)، والبحر المحيط (٧/١٢٣).

(٦) عليهما السلام.

(٧) قاله ابن جبير، ومجاهد، وأبو زيد عن قول اليهود في ابتداء الرّسالة.
انظر: النكت والعيون (٤/٢٥٦)، وزاد المسير (٦/٢٢٧).

(٨) عليهما السلام.

(٩) قاله ابن عباس، والحسن عن قول مشركي العرب.
انظر: النكت والعيون (٤/٢٥٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٩٤).

(١٠) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٤٩).

وقرأ الكوفيون «سِحْران» على حذف المضاف، أو على المبالغة، أو أراد الكتابين التوراة والقرآن؛ لقوله: ﴿لَوْلَآ أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾ وعليه الرّسم، وهو أبلغ معنى وإن كان المدّ أشهر[1]. ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ أي: بكلّ واحد من الرسولين، أو الكتابين. وقيل: بكلّ الأنبياء[2] ولا يستقيم؛ لأنّ كفار مكّة لم يكفروا بإبراهيم وإسماعيل[3][4]. ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ من الكتابين، وهذا يؤيّد أنّ السحرين هما القرآن والتوراة[5]، والساحران موسى ومحمد[6][7]، ﴿أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنّا ساحران،

---

(١) وبالمدّ قرأ الباقون.

انظر: السبعة (٤٩٥)، والموضح (٢/٩٨٥)، والنشر (٢/٣٤١ـ٣٤٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥١٨).

(٣) عليهما السلام. في الأصل: وإسمعيل.

(٤) إنّ عدم كفرهم بإبراهيم وإسماعيل لا ينفعهم؛ لأنّ الكفر ببعض الأنبياء كفر بهم جميعاً.

يقول أبو حيّان: «إنّ تكذيبهم لمحمدٍ ﷺ تكذيب لموسى عليه السلام، ونسبتهم السحر للرسول نسبة للسحر لموسى؛ إذ الأنبياء من وادٍ واحد، فمن نسب إلى أحدٍ من الأنبياء ما لا يليق كان ناسباً ذلك إلى جميع الأنبياء». البحر المحيط (٧/١٢٣).

(٥) في الأصل: والتورية.

(٦) عليهما السلام.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٥١٨).

والإتيان منهم مستحيل، وحرف الشكّ إرخاءٌ للعنان تبكيتاً[1]. ﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ﴾ فإن لم يستجيبوا دعاءك إلى الكتاب الأهدى فحذف المفعول؛ لأنّ الغالب أن فعل الاستجابة إذا عُدِّيَ إلى الداعي[2] باللاّم يحذف الدعاء[3]. ﴿فَٱعۡلَمۡ﴾ ازدد علماً، أو دُمْ على علمك. ﴿أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ﴾ إذ لم تبق لهم شبهة فضلاً عن الحجة، ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ أي: لا أضلّ منه، ﴿بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾ في موضع الحال للتوكيد لا للتقييد بناءً على أنّ هوى النفس قد يوافق الحقّ لعدم الاعتداد بتلك الموافقة[4]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المجبولين على الظّلم المنهمكين فيه.

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥١٢).

(٢) «ق»: الداع.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٥١٣)، والدر المصون (١/١٥٩)، (٨/٦٨٤).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥١٨). وقال أبو حيان: «ومن أضل: أي لا أحد أضلّ وبـ«غير هدى» في موضع الحال، وهذا الحال قيد في اتباع الهوى؛ لأنه قد يتبع الإنسان ما يهواه ويكون ذلك الذي يهواه فيه هدى من الله؛ لأنّ الأهواء كلّها تنقسم إلى ما يكون فيه هدى، وما لا يكون فيه هدى، فلذلك قيد بهذه الحال». البحر المحيط (٧/١٢٤ـ١٢٥). وانظر: جامع العلوم والحكم (٢/٣٩٣ـ٣٩٩).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [٥١-٥٦].

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ «أي: أتبعنا بعضَ القرآن بعضاً في الإنزال متواصلاً ووعداً ووعيداً وقصصاً ونصائح[١]، وهذا جواب عن قولهم: ﴿لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ «بعد التّفكّر في ذلك المنزل المتواصل.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ﴾ «أي: من قبل القرآن[٢]، أو محمد عليه السلام[٣]، ﴿هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ «[٤] تقديم [هم][٥] للاختصاص، و«به» للاهتمام.

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥١٣).

(٢) قاله يحي بن سلام.

انظر: النكت والعيون (٤/٢٥٧)، ومعالم التنزيل (٣/٤٤٩).

(٣) قاله ابن شجرة.

انظر: النكت والعيون (٤/٢٥٧)، وزاد المسير (٦/٢٢٩).

(٤) في هامش الأصل: القصر فيه يتأتّى بالنظر إلى مشركة مكّة.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

نزلت في مؤمني أهل الكتاب كسلمان، وعبد الله بن سلام[1]. وعن رفاعة بن قرظ[2][3] في عشرة وأنا[4] منهم، اثنان وثلاثون[5][6] من الحبشة[7] قدموا في السفينة مع جعفر[8]، وثمانية قدموا من الشام[9]، فهذا إخبار بما سيقع؛ لأنّ السورة مكيّة.

---

(١) قاله قتادة.
انظر: النكت والعيون (٤/٢٥٧)، ومعالم التنزيل (٣/٤٤٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٩٦).

(٢) في الأصل: رقاعة بن قرظ.

(٣) رفاعة بن قرظ: لم أجد من الصّحابة من أهل الكتاب مَن عُرِف بهذا الاسم، وأورد ابن هشام رفاعة ابن سموأل القرظي استوهبته سلمى بنت قيس إحدى خالات النبي ﷺ يوم قريظة فوهبه لها.
انظر: السيرة النبوية (٣/٢٤٤).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٥١٣)، والتفسير الكبير (٢٤/٢٦٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٩٦).

(٥) في الأصل: وثلثون.

(٦) هكذا في النسخ كلّها، وفي الأثر سقْطٌ من أوّله، والصواب عند المفسرين: قال سعيد بن جبير: «هم أربعون رجلاً، اثنان وثلاثون من الحبشة ... إلخ».

(٧) الحبشة: بلد قديم في شرق إفريقيا، تُطلّ على البحر الأحمر من الغرب، تُسمّى اليوم أثيوبيا، حكمها النصارى منذ زمن قديم، هاجر إليها المسلمون خوفاً من أذى قريش، وقد أسلم ملكها النجاشي ومات على ذلك.
انظر: الروض المعطار (٢٤٤)، ومعجم الأمكنة الواردة في صحيح البخاري (١٦١).

(٨) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطّلب، ابن عمّ رسول الله ﷺ، أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، وقدم المدينة والنبي ﷺ بخيبر، قتل شهيداً في مؤتة سنة ٨هـ.
انظر: طبقات ابن سعد (٤/٣٤)، وأسد الغابة (١/٤٢١).

(٩) انظر: النكت والعيون (٤/٢٥٧)، ومعالم التنزيل (٣/٤٤٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٩٦).

وعن محمد بن إسحاق[1] هـؤلاء عشرون رجلاً بعثهم النجاشي[2] ورسول الله بمكة فقرأ[3] عليهم القرآن فـآمنوا[4]. وعن سعيد بن جبير: هم سبعون[5].

﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ ﴾ «أي: بأنه كلام الله تعـالى، ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ ﴾ «تعليل للإيمان به؛ لأن كونه من عند الله حقيق بأن يُؤمَن به، ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ «استئناف لبيان أنّ إيـمانهم به ليس محدثاً بـل كـانوا سـمعوا مـن آبائهم وقرأوا في كتابهم أنه سينـزل كتاب نعته كـذا. والمـسلم اسـم لكـلّ موحّـد يؤمن بالله وكتبه ورسله[6].

---

(١) محمد بن إسحاق بن يسار، ولد سنة ٨٠هـ، حدّث عن روح بن القاسم، ومحمد بـن إبـراهيم التيمي وغيرهما. قـال الشافعي: «من أراد أن يتبحر في علم المغازي فهو عيال على محمـد بـن إسحاق»، مات سنة ١٥٢هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢١٤/١)، وسير أعلام النبلاء (٣٣/٧).

(٢) النجاشي: ملـك الحبشة، آوى الصحابة المهاجرين من مكة، وحمدوا جواره وعبدوا الله هنـاك، وبعثت قريش في طلبهم ولم يوافـقهم النجاشي في قصةٍ مشهورة، أسلم وصلّى عليه الـنبي ﷺ عند موته صلاة الغائب سنة ٩هـ. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢٢٤/١، ٣٣٣، ٣٤١).

(٣) في الأصل: فقراء.

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٦٢/٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٦/٦)، وفتح الباري (٩٤/٨).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢٩٨٨/٩)، والكشّاف (٢٨١/٢).

وأورد الـرازي الـروايات في تفسير الآية ثمّ قال: «وقد عرفت أنّ العـبرة بعمـوم اللّفـظ لا بخصوص السبب، فكلّ من حصل في حقّه تلك الصفة كان داخلاً في الآية». التفـسير الكـبير (٢٦٢/٢٤).

وقال أبو حيان عن تلك الروايات: «والظاهر أنها أمثلة لمن آمن منهم». البحر المحيط (١٢٥/٧).

(٦) انظر: أنوار التنـزيل (٥١٨).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ﴾ «ضعف أجر من آمن بمحمد[1] من المشركين. روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري أنّ رسول الله[2] قال: «ثلاثة[3] لهم أجران: رجلٌ آمن بنبيه وآمن بمحمد، وعبد مملوك أدّى حقّ الله عليه وحقّ مواليه، ورجلٌ له أَمةٌ فأدّبها فأحسن تأديبها ثمّ أعتقها فتزوجها»[4]. ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ «على أذى الكفّار، أو على تكاليف الشرائع، ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ «ويدفعون ما ينالهم من المكروه من الشتم والسخرية بالقول الجميل، أو المعاصي بالطّاعات[5]؛ لقوله ﷺ: «أتبع السيئة الحسنة تمحها»[6]، ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ «في وجوه الخير ثقةً بوعد الله الثواب.

---

(١) صلى الله عليه وسلم.

(٢) في «ق»: صلى الله عليه وسلم.

(٣) في الأصل، «ص»، «ح»: ثلثة.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم من أهل الكتابين (٢/٣٦١) ح٣٠١١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة النبي ﷺ (٢/١٨٧) بشرح النووي.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٩٨)، وأنوار التنزيل (٥١٨).

(٦) هذا بعض حديث أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلقٍ حسن». أخرجه أحمد في المسند (٣٥/٢٨٤) ح٢١٣٥٤ وقال المحقق: «حسن لغيره»، والترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس (٤٦٠) ح١٩٨٧، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، والدّارمي في سننه

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ ﴾ «الباطل وما لا طائل تحته، ﴿ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ «تكرماً، ﴿ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ «أمانٌ لكم عن المقابلة بالمِثل، ﴿ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ لا نرضى التخلّق بأخلاقهم. عن محمد بن إسحاق هذا كلام بَعْث النجاشي، فإنهم لما آمنوا اعترضهم أبو جهل ونفرٌ من قريش وقالوا: «خيّبكم الله أرسلكم صاحبكم لتعلموا خبر الرّجل فما استقرّ بكم المجلس حتّى فارقتم دينكم»[1].

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ لا تقدر على إدخال الإيمان في قلبه، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ يخلق[2] الإيمان[3]. روى البخاري عن سعيد بن المسيب عن أبيه[4] أنّ رسول الله ﷺ دخل على أبي طالب حين حضرته الوفاة

(٣٢٣/٢) ح٢٧٩١، والحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، باب خالق الناس بخلق حسن (٥٤/١)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يُخرجاه». ووافقه الذهبي.

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٦٢/٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٦/٦) وهو تتمة لأثر سابق.

(٢) في «ح»: بخلق.

(٣) الهداية نوعان:

الأوّل: هداية توفيق وإلهام، وهي لله عزّ وجلّ يهدي بها من يشاء، أي: يوفقه ويلهمه الخير.

الثاني: هداية بيان وإرشاد.

انظر: بدائع الفوائد (٣٧/١)، ولوامع الأنوار البهية (٣٣٥/١).

(٤) المسيب بن حزن المخزومي. انظر: تهذيب الأسماء واللّغات (٩٥/٢).

وعنده أبو جهل وعبد الله ابن أبي أُميّة[1]، فقال: أي عمّ قل: لا إله إلاّ الله كلمة أُحاجّ لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله: أترغب عن ملّة عبد المطّلب[2]، فلم يزل رسول الله يعرضها عليه ويُعيدان تلك المقالة حتّى قال أبو طالب آخر ما كلّمهم هو على ملّة عبد المطّلب وأبى أن يقول: لا إله إلاّ الله، فأنزل الله فيه ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[3].

(١) عبد الله بن أبي أُمية بن المغيرة المخزومي، ابن عمة النبي ﷺ، كان من النفر الذين حرّضوا أبا طالب على الموت كافراً، أسلم ثمّ مات شهيداً يوم الطائف من رمية. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/٢٩٨، ٤١٨)، (٢/٤٨٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٥٦).

(٢) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث، أحد سادات العرب في الجاهلية وزعيم قريش، كان عاقلاً، فصيحاً، ذا أناةٍ ونجدةٍ، وكانت له السّقاية والرّفادة، أنقذ أهل مكّة من جيش أبرهة ثمّ أرسل الله الطير الأبابيل، مات سنة ٤٥ قبل الهجرة عن نحو ثمانين سنة.

انظر: الطبقات الكبرى (١/٨١)، وجمهرة أنساب العرب (١٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب «إنك لا تهدي من أحببت» (٣/٢٧٣ــ٢٧٤) ح٤٧٧٢ وأطرافه ١٣٦٠، ٣٨٨٤، ٤٦٧٥، ٦٦٨٢، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يُغرغر (١/٢١٣ــ٢١٤).

ونقل الزجاج الإجماع فقال: «أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي طالب، وجائزٌ أن يكون ابتداء نزولها في أبي طالب وهي عامّة؛ لأنه لا يهدي إلاّ الله، ولا يُرشد ولا يوفق إلاّ هو، وكذلك هو يضل من يشاء». معاني القرآن وإعرابه (٤/١٤٩).

وعن ابن عباس ﷺ قيل له: أنت شفيع الجناية لا شريك الهداية[1].

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ بالقابلين له.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾ [٥٧-٦١].

﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ نخرج منها سريعاً، قالته قريش[2]، وقيل: القائل: الحرث بن عثمان بن نوفل[3][4]، وإسناده إليهم؛

(١) لم أجد هذا الأثر.

(٢) قاله ابن عباس في رواية عنه.
انظر: جامع البيان (٩٤/٢٠)، والكشّاف (٥١٥/٤)، وزاد المسير (٢٣٢/٦).

(٣) قاله ابن عباس في رواية عنه. انظر: تفسير النسائي (١٤٦/٢)، وجامع البيان (٩٤/٢٠)، والنكت والعيون (٢٦٠/٤)، وزاد المسير (٢٣٢/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٠/١٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٥٧/٦).

(٤) ورد في النسخ كلّها: الحرث بن عثمان بن نوفل، والصواب: الحارث بن عامر بن نوفل ابن عبد مناف، من زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يُسلم، قتله خبيب بن عدي ﷺ يوم بدر، ثمّ أُسر وابتاعه بنو الحارث وقتلوه بأبيهم في قصّة مشهورة.
انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٧٠٩/١).

لوقوعه بينهم، تعللّوا بعلةٍ باطلةٍ فردّ الله عليهم بقولـه: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ أي: جعلنا مكانهم حرماً ذا أمن[1]. ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يُجلب[2] إليه ثمرات [أكثر][3] الأشياء كقوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[4]، وإذا كان هذا حالهم وهم على الشرك فكيف لو ضمّوا إلى حرمة البيت شرف الإيمان.

وقرأ نافع «تجبى» بالتاء، والياء[5] أحسن؛ لوجود الفاصل[6]، ﴿رِّزْقًا﴾ مصدر؛ لأنّ «يُجبى» في معنى يرزق، أو مفعول له، وإن جعلته بمعنى المرزوق فهو حال من الثمرات؛ لتخصصه بالإضافة[7]، ﴿مِّن لَّدُنَّا﴾ تفضلاً من غير استحقاق منهم، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك مع ظهوره؛ لكونهم مختوماً على قلوبهم.

---

(١) انظر: زاد المسير (٦/٢٣٣).

(٢) في «ق»: تجلب.

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في الأصل.

(٤) بعض الآية (٢٣) من سورة النمل، وهاتان الآيتان مثالان لتخصيص العام بالحسّ، فمن المعلوم أنّ بعض الثمرات الموجودة في الدنيا لا تجبى إلى مكّة، وملك بلقيس لم يشمل ما سخر الله تعالى لسليمان عليه السلام. انظر: الموافقات (٣/٣٦٩).

(٥) في «ح»: والباء.

(٦) قرأ الباقون بالياء.

انظر: السبعة (٤٩٥)، والتيسير (١٧٢)، والموضح (٢/٩٨٦)، والنشر (٢/٣٤٢).

(٧) انظر: الكشّاف (٤/٥١٥)، والدر المصون (٨/٦٨٧).

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ أهلكنا كثيراً من أهل القرى كان حالهم كحال هؤلاء في الأمن ولين العيش. والبطر: شدّة الفرح بالدنيا والغفلة عن شكر المنعم.

وفيه تخويف بليغ لأهل مكّة. وانتصاب «معيشتها» إمّا بحذف الجار كقوله: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾[1]، أو بحذف الزمان المضاف أي: أيام معيشتها، أو بتضمين «بطرت» معنى كفرت[2]. ﴿ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قال ابن عباس: «لم يسكنها إلاّ المارّة ساعةً للاستراحة»[3]. وقيل: لم يسكنها إلاّ الطيور والوحوش[4]. أو لم يسكن مَن سكن إلاّ قليلاً بشؤم معاصيهم لسرايته إلى كلّ ساكن[5].

---

(١) بعض الآية (١٥٥) من سورة الأعراف.

(٢) تبع المصنّف في هذه المسألة الإعرابية رأي البصريين، ويرى الكوفيون جواز أن تكون «معيشتها» تمييزاً. انظر المسألة في: معاني القرآن للفراء (٧٩/١)، والإنصاف في مسائل الخلاف (٣١٢/١)، وشرح الكافية (٢٢٣/١)، والبسيط في شرح الجمل (١٠٨٣/٢)، والدر المصون (٦٨٧/٨).

(٣) انظر: معالم التنزيل (٤٥١/٣)، وزاد المسير (٢٣٣/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٣٠١/١٣).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢٩٩٦/٩، ٢٩٩٧) ح١٧٠١٨ عن كعب الأحبار في معنى القول.

(٥) انظر: الوسيط (٤٠٤/٣)، والكشّاف (٥١٦/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٣٠١/١٣).

﴿ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ بأن تركناها بلاقع[1] داثـرة، وبـذلك تـدخل في عداد خالص ملـك الله؛ لانقطاع تعلق الغير.

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ إلزاماً للحجة وقطعاً للمعذرة، أي: ما كان الله ليهلك القرى التي على وجه الأرض إلاّ بعد أن يُرسل في أُمها رسولاً [يتلـو عليهم آياتنا؛ إلزامـاً][2] وهي مكّة، أو كلّ قرية عظيمة في كلّ وقت سائر القرى توابعها[3]. ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ أي: ما كنا في الزمـان السالف مهلكي قرية إلاّ والحال أنّ أهلها ظالمون بتكذيب الرسول المبعوث إليهم، وفيه تخويف لأهل مكّة بأنهم بتلك الصّفة فهم بصدد ذلك.

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ﴾ أي شيءٍ كـان وإن كـان ملء[4] الأرض ذهباً [ليس][5] إلاّ متاعاً قـليلاً؛ لأنه في مقابلة البـاقي الـذي أشـار إليه بقوله: ﴿ وَمَا عِنـدَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾؛ لأنه أبدي وفي الحديث: «لو كانت الدنيا

---

(١) بلاقع: جمع بَلْقَع وهو الخالي من كلّ شيء، يُقال: مكان بلقع وطريق بلقع.

انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير (٣٦٥/٥)، والمعجم الوسيط (٧٠/١) مادة «بلقع».

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح»، «ق»، «ص».

(٣) قال قتادة: أُمّ القرى: مكّة.

انظـر: النكت والـعيون (٢٦١/٤)، ومعالـم التنـزيل (٤٥١/٣)، والجامع لأحكام القـرآن (٣٠٢/١٣)، وأنوار التنـزيل (٥١٨).

(٤) في الأصل، «ق»: ملأ، وفي «ح»: ملاء.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

من الذهب، والآخرة من الخزف[1] لاختارها العاقل»[2]. فكيف والأمر بالعكس!، ولذلك عقّبه بقوله: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾؛ لأنّ إيثار الفاني على الباقي ليس من أفعال العقلاء. وقرأ أبو عمرو بياء الغيبة على الالتفات وهو أشدّ ذمّاً، والخطاب أبلغ موعظة[3].

﴿أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ تقرير وإيضاح لما تقدّم والمعنى: أَبَعْدَ ذلك التفاوت الظاهر بين الفاني والباقي يسوى بين إيتاء الدنيا والآخرة. والوعد الحسن: الوعد بالجنة، والفاء الثانية؛ للدلالة على سببية الأوّل[4]، ﴿كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾ إلى النار، «ثُـمّ» لبيان

---

(١) في الأصل: الأخزف، والمثبت من غيرها.

(٢) لم أجد حديثاً بهذا اللّفظ، وقد أورده القرطبي عن مالك بن دينار قال: «لو كانت الدنيا من ذهب ... إلخ». انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٤)، وذكره المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير بلفظ: «قال بعض الحكماء ...» (١/٤٨٣).

والخزف: هو الفخار ويُصنع من الطين المحروق على هيئة الجِرار والأكواز.

انظر: النهاية في غريب الحديث (٦٩٤)، والمعجم الوسيط (١/٢٣٢) مادة «خزف».

(٣) وقرأ الباقون «تعقلون» بالتاء.

انظر: السبعة (٤٩٥)، والكشف (٢/١٧٥)، والتيسير (١٧٢)، والموضح (٢/٩٨٦)، والنشر (٢/٣٤٢).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٥١٧ـ٥١٨)، وأنوار التنزيل (٥١٩ـ٥٢٠).

تراخي حال الإحضار عن حال التمتيع[1] لا للتراخي للمدّة؛ لكونه معلوماً لا طائل في ذكره[2].

وقرأ نافع في رواية قالون والكسائي «ثمّ هْوَ» بسكون الهاء؛ لأنّ الواو والفاء تُنَزّلا مِن «هو» منزلة الجزء؛ لعدم استقلالهما فصار «وهو» كعضد فحمل «ثم» عليها بجامع العطف[3][4].

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾

---

(١) في «ق»: التمتّع.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥١٨).

(٣) في هامش الأصل، «ص»: «يجوز في عضد سكون الضاد، فكذا فيما يُشبهه مثل «وهو»، ثمّ حمل «وهو»، «ثمّ هو» بجامع العطف».

(٤) وقرأ الباقون «ثمّ هُوَ» بتحريك الهاء، وهو الأصل.

انظر: الكشف (١/٢٣٤ـــ٢٣٥)، والتيسير (٧٢)، والموضح (٢/٩٨٧)، والنشر (٢/٢٠٩).

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [٦٢-٧٠].

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ منصوب باذكر، ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ إضافة الشركاء إلى نفسه على زعمهم تهكّماً بهم، ومفعولا زعم محذوفان أي: زعمتموهم شركائي، والدّال على الحذف تقدّم الذكر[1].

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ [وجب عليهم القول][2] وجب عليهم مقتضاه[3]، وهو الخلود في النار[4]، ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ أي: أغويناهم فحذف الرّاجع، ﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ خبر «هؤلاء»، والكاف في موضع المصدر، ومعنى التشبيه: أنهم غووا باختيارهم، والمعنى: أغويناهم فغووا غيّاً باختيارهم مثل ما غوينا وإن كان ذلك بتسويلنا. ويجوز أن يكون «أغويناهم» استئنافاً و«الذين غوينا» خبر[5]. ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ﴾ من كفرهم

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥١٨)، وأنوار التنزيل (٥٢٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح»، «ص»، «ق».

(٣) في «ح»: مقتضاهم.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٥١٨)، وأنوار التنزيل (٥٢٠).

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٥١٨–٥١٩)، والبيان (٢/٢٣٥)، وأنوار التنزيل (٥٢٠).

قال المصنّف في هامش الأصل، «ص»: «اعترض أبو علي بأن الإخبار بأغوينا عن هؤلاء لا يستقيم؛ لأنه قد علم ذلك من الصلة، فقدّر له تقديراً لا يستقيم».

باختيارهم، ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ بل كانوا يعبدون أهواءهم، والجملتان مقررتان للكلام السابق ولذلك خلتا عن العاطف، وجَعْل «ما» مصدرية حذف عنها الجار والمجرور ليتعلّق بـ«تبرأنا» تكلّف[1]. ﴿وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ﴾ من فرط الحيرة، ﴿فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ﴾؛ لعجزهم عن الاستجابة والنصرة، ﴿وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ وتيقّنوا أنهم صائرون إلى النار، ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ﴾ [لوجهٍ من الحيل يدفعون به العذاب لدفعوا، أو لو كانوا يهتدون][2] في الدنيا لـمّا رأوه، أو تمنوا الاهتداء لما رأوا العذاب وتحيّروا.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ وبّخهم أوّلاً على اتّخاذ الشركاء، [ثمّ][3] بما يقوله الشياطين[4] أو أئمتهم حين تبرأوا منهم، ثمّ بما يُشبه الشماتة والتهكّم بهم لما أمرهم بدعائهم والاستغاثة بهم بعد التبرؤ منهم، ثمّ بالسؤال عما أجابوا به الرسل؛ إزاحةً للعلل[5] وتبكيتاً، ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ﴾ أصله فعموا عن الإنباء، وإنما عكس مبالغةً كأن عماهم سرى إلى الأنباء

انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/١٠٢٤)، والبحر المحيط (٧/١٢٨)، والدر المصون (٨/٩٨٨ـ٩٨٩).

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥١٩)، وأنوار التنزيل (٥٢٠)، والدر المصون (٨/٩٨٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل، «ح».

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص»، «ح».

(٤) في «ح»: الشيطان.

(٥) في «ص»: للتعلل.

فلم تجد[1] إليهم سبيلاً، والمراد: عمى القلب، وتعدّى الفعل بـ«على»؛ لتضمنه معنى الخفاء[2]. ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي: لا يسأل بعضهم بعضاً؛ لتساويهم في عمى الأنباء عليهم.

﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ من الشرك، ﴿وَءَامَنَ﴾ بما يجب الإيمان به، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ بعد الإيمان، ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ ترغيب في الإقلاع، فكأنه قال: ما ذُكِرَ حال المُصِرّ، وأمّا التائب فمن الفائزين، و«عسى» الكرام إنجاز، فما ظنك بأكرم الأكرمين[3]. ويجوز اتصاله بقوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾ وحديث الشركاء مستطرد لذكر الإحضار. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ مِن هداية[4] أحد الفريقين وإضلال الآخر. فإن قلتَ: ما الفرق بين المشيئة[5] والاختيار حتى جمع بينهما؟. قلتُ: الاختيار هو القصد إلى إيجاد ما تعلّقت به

---

(١) في «ح»، «ص»: نجد.

(٢) انظر: الكشّاف (٥١٩/٤)، والتفسير الكبير (٨/٢٥)، وأنوار التنزيل (٥٢٠).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٩/٢٥)، وأنوار التنزيل (٥٢٠).

(٤) في «ح»: هداه.

(٥) في الأصل، «ح»، «ص»: المشية.

الإرادة وترجيح أحد الطرفين بعد ملاحظة الأخرى[1]. ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ بيانٌ لقوله: «ويختار»، ولذلك لم يدخل العاطف[2][3]. والخيرة من التخيّر كالطّيرة من التطيّر لقول الوليد بن المغيرة حين قال: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[4][5]. وقيل: «ما» موصولة، والمعنى: ويختار للعباد الذي لهم فيه الخيرة كخلق الأنبياء، ودلائل الآفاق والأنفس، وعلى الوجهين لا يلزم سلب الاختيار عنهم في أفعالهم الجزئية[6]. ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ تنزيهاً له عن منازع

(١) قرر المصنّف هنا رأي أهل الكلام، والمشيئة هي المرتبة الثالثة من مراتب القدر، وهي: أنّ ما يجري في الكون فهو بمشيئة الله تعالى لا يخرج شيء عن تلك المشيئة. والاختيار في هذه الآية هو الاجتباء والاصطفاء، فهو يخلق ما يشاء ويختار بعد الخلق.

انظر: زاد المعاد (١/٣٩)، وشفاء العليل (١/١٢٥)، والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنّة (٥٢)، ومعارج القبول (٣/٩٤٠).

(٢) في «ح»: العطف.

(٣) قاله الزمخشري. انظر: الكشّاف (٤/٥٢٠).

(٤) الآية (٣١) من سورة الزخرف.

(٥) انظر: النكت والعيون (٤/٢٦٣)، والكشّاف (٤/٥٢٠)، وزاد المسير (٦/٢٣٧).

(٦) أورد المصنّف قولين في معنى «ما»، وهناك قولٌ ثالث: أنها بمعنى النافية، واختار هذا القول الزجاج، ومكي، والرازي، وابن كثير، والأشموني وغيرهم. وأورد العلماء على كون «ما» موصولة اعتراضاً بأنّ ذلك يشير إلى رأي المعتزلة في إيجاب الأصلح والصلاح على الله عزّ وجلّ، ومن قال بكونها موصولة ابن جرير الطبري مع أنه من أهل السنة.

أو مزاحِم فيما شاء، ﴿ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ عن إشراكهم، أو ما يُشركون به.

﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ من عداوةِ رسول الله(١) والطعن فيه، ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ ﴾ لا غيره، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لا يستحقّ الأُلوهية غيره، توكيد وتقرير للأُولى، ﴿ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾؛ لأنه مولي النّعم في الدّارين يحمده المؤمنون في الآخرة تلذذاً أو ابتهاجاً كما يحمدونه في الدنيا تعبداً(٢): ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾(٣)، ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾(٤)، ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾(٥). روى مسلم وأبو داود عن جابرٍ(٦) أنّ

انظر: جامع البيان (٢٠/٩٩-١٠٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٤/٢٣٧)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٤٧)، والتفسير الكبير (٢٤/٩-١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٠٥-٣٠٧)، وزاد المعاد (١/٣٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٢٦١)، والبحر المحيط (٧/١٢٩)، والدر المصون (٨/٦٩١) ومنار الهدى (٢١٣).

(١) صلى الله عليه وسلّم.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٢١).

(٣) بعض الآية (٣٤) من سورة فاطر.

(٤) بعض الآية (٤٣) من سورة الأعراف.

(٥) بعض الآية (٧٤) من سورة الزمر.

(٦) جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، روى عن النبي ﷺ وعن بعض الصحابة، شهد بيعة العقبة وبيعة الرضوان، روى ١٥٤٠ حديثاً، مات سنة ٧٨هـ.
انظر: التاريخ الكبير (٢/٢٠٧)، وسير أعلام النبلاء (٣/١٨٩).

رسول الله قال: «أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوّطون ولا يتفلون، يُلْهَمون التسبيح والتهليل كما يُلْهَمون النَفَس»(١).

﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ لا حاكم غيره، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ للمجازاة لا إلى غيره.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [٧١-٧٥].

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لـمّا ذكر تفرده بالأُلوهية واستحقاقه الحمد في الدّارين أردفه بنعمتين لا يمكن الانتفاع بسائر النعم بدونهما، ولا يشكّ أحدٌ أنّهما منه؛ إذ لا مجال لتوهم مشاركة الغير. والسّرمد من السّرد وهو المداومة على الشيء(٢). ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ قدّم ذِكر اللّيل؛ لأنّ انكشافه عن النهار بالنَّيّر الأعظم أبلغ في المنافع وأجلب

(١) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (١٧/١٧١-١٧٤)، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في الشفاعة (٤/٢٣٦) ح٤٧٤١ مختصراً. في هامش الأصل: وفي رواية: «لا يمتخطون» بدل «لا يتفلون». كما في صحيح مسلم نفس الإحالة السابقة.

(٢) انظر: العين (٤٢٣) مادة «سرمد»، والمفردات (٤٠٨)، والتعاريف (٤٠٣).

للمصالح، وذلك آثر ذكر الضياء على النهار مع كونه ظاهراً في التقابل؛ للدلالة على أنه المقصود من النهار والانتفاع بالنهار من روادفه، ولذلك جعل الفاصلة: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾؛ لأنّ مدرك العقل[1] بواسطة السّمع أكثر من مدركات البصر، إذ ما لا يُمكن إدراكه بحاسّة يمكن أنّ يُعبّر عنه بعبارةٍ مُفْهِمَه[2].

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ لم يُقابل الضياء بالظّلام؛ لكونه غير مقصود في نفسه، مع اشمئزاز النفس من سماعه في معرض الامتنان. وَذَكَر السّكنى في اللّيل[3]، ولم يقابل التصرّف في النهار؛ لانحصار نفع اللّيل فيه دون النهار في التصرّف. فالتوبيخ في: «أفلا تسمعون» أبلغ منه في: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[4].

---

(١) في «ح»: الفعل.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥٢١)، وأنور التنزيل (٥٢١).

ويجوز أن يكون سبب الختام «أفلا تسمعون» لأنّ السّمع يكون أقوى أثراً في اللّيل، وبقوله: «أفلا تبصرون»؛ لأنّ البصر يكون أقوى في النهار.

(٣) في «ق»: بالليل.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٥٢١)، وأنوار التنزيل (٥٢١).

﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ لفٌّ ونشر مرتّب[1]، وهو من محسّنات الكلام، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ولكي تعرفوا نعمة الله فتشكروه [على][2] جعل ذلك.

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ أخرجناه، وهو نبيهم؛ لأنّ الأنبياء شهداء على الأُمم[3]، ﴿ فَقُلْنَا ﴾ بعد إحضار النبي: ﴿ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ على الشرك وتكذيب الرّسل، ﴿ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ ﴾ في الأُلوهية ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ غاب[4] غيبة الضائع[5]، ﴿ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ من الباطل، وبـّخهم أوّلاً على اتّخاذ الشركاء بقوله: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴾؛ ليبكتهم بعدم صلوحها، ولذلك عقّبه بقوله: ﴿ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ﴾؛ تهكّماً بهم، وثانياً: بقوله: ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ

(١) اللّفّ والنشر: وهو ذكــر متعدّد على التفصيل أو الإجمال ثمّ ما لكلّ واحد من غير تعيين؛ ثقــةً بأنّ السامع يردّه إليه.

انظر: التلخيص (٣٦١)، ومعجم المصطلحات البلاغية (٥٢٥ـــ٥٢٧).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل، «ح»، «ص».

(٣) قاله قتادة، ومجاهد.

انظر: النكت والعيون (٤/٢٦٣)، والكشّاف (٤/٥٢٢)، واختاره القرطبي. انظر: الجامع لحكــام القرآن (١٣/٣٠٩).

(٤) في «ص»، «ق»: غاب عنهم.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٥٢٢).

تَزْعُمُونَ ﴾، وعقّبه بقوله: ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾؛ ليدلّ على أنّ ذلك الاتّخاذ لم يكن له حقيقة، وقيل: الأوّل لبيان فساد آرائهم، والثاني لبيان أنّ ذلك لم يكن له سند.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [٧٦-٧٨].

﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ لـمّا كان افتخار المشركين بما كان لهم من الأموال والبنين، وما كان فيه رسول الله والمؤمنون من ضيقة(١) ذات اليد هدّدهم الله أوّلاً بقوله: «وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها»(٢)، وأردفه بمن ضرب به المثل في الثروة والغناء وما آل إليه أمره وجرّ عليه غروره، وكيف صار هلاكه عبرةً لأولي الأبصار، وأشار في أثناء القصّة إلى أنه قد أهلك قبله مَن كان أشدّ منه قوّةً وأكثر أموالاً.

(١) في «ح»، «ص»: ضيعة.

(٢) الآية (٥٨).

قال الكلبي: «كان ابن عمّ موسى»[1]. وعن محمد بن إسحاق: كان عمّ موسى[2]. وعن ابن عباس: كان ابن خالته[3]. ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بأن طغى وخرج عن اتّباع موسى، وذلك أنّ موسى جعل الحبورة[4] والقربان[5] لهارون[6]، فقال: قارون: الأمر إليكما ولست على شيء، قال[7] موسى: هذا صنع الله[8]. وقيل: بغي أي: ظلم، وذلك أنّ فرعون كان جعلَه والياً على بني إسرائيل فظلمهم[9].

---

(١) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٥٤)، والتفسير الكبير (١٣/٢٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣١٠) وزاد نسبته للنخعي وقتادة.

(٢) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٥٤)، والكشّاف (٤/٥٢٢)، وزاد المسير (٦/٢٣٩).

(٣) قاله عطاء عن ابن عباس.

انظر: زاد المسير (٦/٢٣٩)، والتفسير الكبير (١٣/٢٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣١٠).

واختار الطبري، وأبو حيّان، وابن كثير أنّ قارون كان ابن عمّ موسى عليه السلام.

انظر: جامع البيان (٢٠/١٠٥)، والبحر المحيط (٧/١٣١)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٢٦٣).

(٤) الحبورة: لم أجد لها تعريفاً يناسب القصة، وفي تفسير الكشّاف (٤/٥٢٢) إشارة إلى أنها قد تكون القربات بالذبائح. وانظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (٣٠٢).

(٥) القربان: ما يتقرب به إلى الله عز وجل من أنواع القربات كالصدقة والذبائح وغيرها.

انظر: الصحاح (١/١٩٩) مادة «قرب».

(٦) في الأصل: لهرون.

(٧) في «ق»: قل.

(٨) انظر: الكشّاف (٤/٥٢٢)، والتفسير الكبير (٢٥/١٤).

(٩) قاله ابن المسيب، ويحي بن سلام.

وقيل: تكبّر بكثرة الأموال والأولاد[1]، ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾ من أنواع الأموال المدّخرة، من الكنز وهو الجمع[2].

﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ جمع «مِفْتَح» بالكسر وهو ما يُفْتَح به[3]، أو «مَفْتَح» بالفتح وهو خزانة الأموال[4]. ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ يُقال: ناء به إذا أثقله، والعصبة: الجماعة الكثيرة، وقيل: من عشرة إلى أربعين، من العصوبة وهي الإحاطة، ومنه عصبة الميت، وقد بولغ في إظهار الكثرة حيث ذكر الكنوز والنوء والعصبة ذوي القوّة[5]. قيل: كان يحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلاً وكان كلّ مفتاح لا يزيد على إصبع[6].

انظر: النكت والعيون (٤/٢٦٥)، وعرائس المجالس (١٨٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣١٠).

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٢٢).

(٢) قال الراغب الأصفهاني: «الكنز جعل المال بعضه على بعض وحفظه».
المفردات (٧٢٧) مادة «كنز»، وانظر: أنوار التنزيل (٥٢٢).

(٣) قاله مجاهد، وقتادة، والأعمش. انظر: الكشّاف (٤/٥٢٣)، وزاد المسير (٦/٢٤٠).

(٤) قاله السدّي، وأبو صالح، والضحاك. انظر: زاد المسير (٦/٢٤٠)، والتفسير الكبير (٢٥/١٤).
واختار الزجاج القول الثاني، وقال: «والأشبه فيما جاء في التفسير أنّ مفاتحه خزائنه».
معاني القرآن وإعرابه (٤/١٥٥).

(٥) انظر: النكت والعيون (٤/٢٦٦)، والكشّاف (٤/٥٢٣)، وزاد المسير (٦/٢٤٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣١٢). وجعل بعض العلماء هذه الآية مثالاً لقلب الإسناد، وقال غيرهم: إنّ فيها نقلاً لا قلباً. انظر المسألة مفصّلةً في الإيضاح في علوم البلاغة (٨١)، المطوّل (١٣٨)، وشروح التلخيص (١/٤٨٨)، وأضواء البيان (٧/٣٩١).

(٦) قاله الأعمش.

﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ﴾ ظرف تنوء، ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ بالدنيا التي حبها رأس كلّ خطيئة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ بزخارف الدنيا[1]، ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ فإنها دار الإقامة، والمال نعم الوسيلة إليها. وفي الحديث: «نعم المال لصالح للرجل الصالح»[2]، ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ بأن تخرج من مالك كلّه بل خذْ منه على قدر كفافك. كقوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾[3]، أو ما تصلح به آخرتك فإنه نصيب المؤمن من الدنيا كقوله ﷺ: «يقول ابن آدم مالي مالي وهل لابن آدم من مال إلاّ ما أكلته فأفنيت، أو لبسته فأبليت، أو تصدقت به فأبقيت»[4]، ويؤيده قوله: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ أي: أنعم به على المحاويج كما أنعم الله عليك. ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لا تطلبه

انظر: معاني القرآن للنحاس (١٩٧/٥)، وعرائس المجالس (١٨٩)، والجامع لأحكام القرآن (٣١٣/١٣).

(١) قال البيضاوي: «لا تفرح: لا تبطر، والفرح بالدنيا مذموم مطلقاً؛ لأنه نتيجة حبّها والرضى بها والذهول عن ذهابها، فإن العلم بأن ما فيها من اللّذة مفارقة لا محالةً يُوجب التّرح».
أنوار التنزيل (٥٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٥ـ٤٦)، وأحمد في المسند (٢٩٨/٢٩) ح١٧٧٦٣، قال المحقق: «إسناده صحيح على شرط مسلم». وابن قانع في معجم الصحابة (٣١٢/٢)، والديلمي في الفردوس (٢٥٧/٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٦٦/٤)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار (٩١/٤) وقال عن سند الحديث: بأنه جيد. وابن حجر في فتح الباري (٧٥/٨).

(٣) بعض الآية (٢٩) من سورة الإسراء.

(٤) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الزهد (٩٤/١٨)، والترمذي، كتاب الزهد، باب حديث يقول: ابن آدم مالي مالي. (٥٣٥) ح٢٣٤٢، وقال: «هذا حديث حسن صحيح». وأحمد في المسند (٤١١/١٤) ح٨٨١٣، وابن أبي عاصم في الزهد (٣١).
وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٦٤/١).

فضلاً عن الوقوع فيه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ والعاقل لا يدخل نفسه في زمرتهم. ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ أي: علم كائن عندي استوجبت به التفوّق على الناس، وذلك أنه كان أعلم بني إسرائيل بالتوراة[1][2]، وقيل: أراد علم الكيمياء[3]، فإنه كان تعلّمه من موسى[4][5]. وقيل علم التجارة

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٢٤)، وأنوار التنزيل (٥٢٢).

(٢) في الأصل، «ق»: بالتورية.

(٣) في الأصل: الكيمياء.

(٤) عليه السلام.

(٥) قاله ابن عباس، وسعيد بن المسيب، والوليد.

انظر: معالم التنزيل (٣/٤٥٥)، وزاد المسير (٦/٢٤٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣١٥).

وعلم الكيمياء الوارد في الأثر هو قلب المعادن إلى ذهب أو فضة.

يقول الزجاج: «وهذا لا يصحّ؛ لأنّ الكيمياء باطل لا حقيقة له». وقال ابن تيمية: «قال: فإنّ قارون كان يعمل الكيمياء. قلت: وهذا أيضاً باطل، فإنه لم يقله عالم معروف». وقال ابن كثير: «وهذا القول ضعيف؛ لأنّ علم الكيمياء في نفسه علم باطل؛ لأن قلب الأعيان لا يقدر أحد عليها إلاّ عزّ وجلّ».

انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٥٦)، والنكت والعيون (٤/٢٦٥)، ومجموع الفتاوي (٢٩/٣٧٧)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٢٦٤).

وأمّا علم الكيمياء في زماننا فهو علم يبحث في خواص المادة والقوانين التي تخضع لها في الظروف المختلفة عند اتّحادها وانفصالها.

انظر: المعجم الوسيط (٢/٨٠٨) حرف الكاف، والموسوعة العربية العالمية (٢٠/٣٧٨).

وما تحدّث عنه القُدامى في تحريم الكيمياء هو تحويل التراب أو الفضة أو غيرهما إلى ذهب، وهذا ممتنع قديماً، وقد أمكن عمل ذلك في الزمن الحاضر بتكلفة عالية.

والمكاسب[1]. وقيل: علمه بكنوز يوسف[2][3]. والوجه أنّ «عندي» جملة مستأنفة تقرر ما ذكره أي: هكذا الأمر عندي وفي اعتقادي، ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ أي: قد علم ذلك قراءةً في التوراة[4]، وسمع من المؤرخين أخبار نمروذ والضّحّاك وما كانوا فيه[5]. فكيف لم ينتبه واغترّ بما فيه ولم يقِسْ حاله على أُولئك، ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾؛ لأنّ سؤال الاستعلام محال في حقّه تعالى، وسؤال المعاتبة[6] يكون بين الأحبّة، هذه مقدّمة تدلّ على هلاك قارون بغتة[7].

قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ

---

(١) قاله ابن عيسى.
انظر: النكت والعيون (٤/٢٦٨)، والكشّاف (٤/٥٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣١٥).
(٢) عليه السلام.
(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٢).
(٤) في الأصل، «ق»: التورية.
(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٥/١٦)، وأنوار التنزيل (٥٢٢).
النمروذ: نمروذ بن كنعان بن كوش، كان أحد ملوك الدنيا، وكان طاغية جبّاراً، ناظره إبراهيم عليه السلام مناظرة مشهورة بُهت فيها النمروذ، أهلكه الله ببعوضة دخلت منخره.
انظر: تاريخ الأمم والملوك (١/١٤٧)، والبداية والنهاية (١/١٣٩).
والضحاك: الضحاك بن قيس الحميري، من ملوك العجم، يُقال: أنه ملك الأرض ألف سنة، وبعضهم يسميه بيوراسف. انظر: المحبر (٣٩٣)، والبداية والنهاية (٢/١٧٩).
(٦) في «ح»: المعاينة.
(٧) انظر: التفسير الكبير (٢٥/١٦)، وأنوار التنزيل (٥٢٢).

وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [٧٩-٨٣].

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ مفتخراً عليهم في زيّه المخصوص به. قيل: كان راكباً بغلةً شهباء وعليه الأُرجوان(١) وعليها سرجٌ من ذهب ومعه أربعة آلاف من الغلمان على زيّه(٢). وقيل: ثلاثمائة(٣) غلام عن يمينه، وثلاثمائة(٤) جارية عن يساره وعليهنّ الحلي والديباج(٥). وقيل: في تسعين ألفاً وعليهم

(١) الأُرجوان: صبغ أحمر شديد الحمرة، ويقال: قطيفة حمراء أرجوان، وأصل الكلمة فارسي.
انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/١٥٦)، والمعرّب (١١٢)، والمعجم الوسيط (١/١٣) مادة «أرج».

(٢) قاله وهب بن منبه، وقتادة. انظر: زاد المسير (٦/٢٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣١٧).

(٣) في الأصل: ثلثمائة.

(٤) في الأصل: ثلثمائة.

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٥٢٥).
والديباج: لفظ فارسي معرّب يُطلق على ضرب من الثياب الحريرية.
انظر: تهذيب اللّغة (١٠/٦٧٥) مادة «دبج»، والمعرّب (٢٩١)، والمعجم الوسيط (١/٢٦٨) مادة «دبج».

المعصفر[1]. ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ وهم عوامّ المؤمنين، ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ تمنوا مثله؛ لئلا يكون حسداً، وعن قتادة: تمنوه[2]؛ ليتقربوا إلى الله تعالى ويصرفوه في وجوه الخير[3]، وقيل: بل كانوا كفاراً[4]، ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ الحظّ: النصيب والبخت، وفي المثل: الدنيا إحاظ وجدود[5]. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ بسرعة زوال نعيم الدنيا ودوام الآخرة، ﴿وَيْلَكُمْ﴾ أصله الدّعاء بالهلاك، ولم يردوا[6] معناه بل التعجّب من ذهولهم وتمنيهم الفاني[7]، ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ مما أُوتي قارون، بل من الدنيا وما فيها، ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ على الطّاعات وعن الشهوات، والضمير لِما قاله العلماء؛ لأنها

(١) قاله ابن زيد.
انظر: النكت والعيون (٤/٢٦٩)، والكشاف (٤/٥٢٥). وقال الرازي بعد ذكر الأقوال في «زينته»: «والأولى ترك هذه التقريرات؛ لأنها متعارضة». التفسير الكبير (٢٥/١٧).

(٢) في «ح»: تمنوا.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٥٢٥)، والبحر المحيط (٧/١٣٤).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٥/١٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣١٧).

(٥) انظر: النكت والعيون (٤/٢٦٩)، والكشّاف (٤/٤٢٥)، والبحر المحيط (٧/١٣٤).

(٦) في «ح»: ولم يريدوا.

(٧) انظر: الكشّاف (٤/٥٢٥)، وأنوار التنزيل (٥٢٢).

كلمة عرفاً، أو للثواب؛ لأنه بمعنى المثوبة، أو للجنة، أو للإيمان والعمل الصالح؛ لأنه في معنى السيرة والطريقة[1][2].

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ كان مع بَغْيِه يُداريه موسى[3] للرحم الذي بينهما حتى طالبه بزكاة[4] ماله وشارطه على دينار من كلّ ألف فاستكثره، فجمع بني إسرائيل وقال: إنّ موسى يريد أخذ أموالكم، فقالوا: أنت سيّدنا مُرْنا بما رأيت. فقال: قد دبّرت له، فجعل لبغي[5] من بغايا بني إسرائيل ألف دينار. وقيل: بل حكّمها في ماله. فقام موسى يوم عيد خطيباً فقال: يا معشر بني إسرائيل مَن سرق منكم قطعناه، ومَن زنى غير محصن جلدناه، وإن كان محصناً رجمناه، فقال قارون: وإن كنت ذلك الرجل !!. قال: بلى، قال: إنّ بني إسرائيل يزعمون أنك زنيت بفلانة. فأحضرها موسى وناشدها الله الذي فلق البحر وأنزل التوراة[6]. فقالت: كلاّ، ولكن جَعَلَ لي قارون جعلاً[7] لأفتري عليك، فخرّ موسى

---

(١) في الأصل: الطريفة.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥٢٥ـ٥٢٦)، وأنوار التنزيل (٥٢٢).

(٣) عليه السلام.

(٤) في الأصل، «ح»، «ص»: بزكوة.

(٥) البَغِيُّ: هي المرأة الفاجرة تتكسّب بفجورها، وسميت بذلك لتجاوزها إلى ما ليس لها من الحرام. انظر: المفردات (١٣٧) مادة «بغي»، وعون المعبود (٩/٢٠٩)، والمعجم الوسيط (١/٦٥) مادة «بغي».

(٦) في الأصل: التورية.

(٧) جعلاً: الـجُعْل: هو الأجر ويُطلق عليه جِعَالة بكسر الجيم، ويُراد به: ما جُعِل للإنسان من شيء على الشيء يفعلة. انظر: طلبة الطلبة (١٦٩)، والمصباح المنير (١٠٢).

يبكي، وقال: ياربِّ لإن كنت لك رسولاً فاغضب لي، فأوحى إليه أن مُرِ الأرض بما شئت. فقال موسى: خذيهم يا أرض وكان تبعه رجلان، وبقية بني إسرائيل قد اعتزلوا عنه مع موسى، فأخذتهم الأرض إلى الرّكب[1]، ثمّ ناداها خذيهم فأخذتهم إلى الأوساط[2]، ثـمّ ناداها خذيهم فأخذتهم إلى الأعناق، وكان في أثناء ذلك يُناشد بالرحم ويستغيث به وموسى لا يلتفت إليه؛ لشدة غضبه، ثـمّ ناداهـا فانطبقـت عليهم، ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3]، قيل: ناداه ربـه بعد هلاك قارون[4] ما أقسى قلبك يا موسى استرحـمك مراراً فلم ترحمه، وعـزّتي وجلالي لو دعاني مرّةً لأجبته، ثمّ أصبحت بنوا إسرائيل يتناجون أنّ موسى لم يدع على قـارون إلاّ طمعاً في مالـه؛ فإنه لم يكن له وارثٌ غـيره، فـدعا الله أن يخـسف بماله فخسف به بعد ثلاث[5][6]، ﴿ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ ﴾ مـن أعـوان، مِـن فـاء

(١) في «ح»: الرّكبة.

(٢) في «ح»: الوسط. ب

(٣) الآية (٤٥) من سورة الأنعام.

(٤) في الأصل: قرون.

(٥) في الأصل: ثلث.

(٦) أورد هذه الرواية جمهرة من المفسرين والمحدّثين مع اختلافٍ يسير.

انظر: جـامع البيـان (١١٦/٢٠ـــ١١٧)، وتفـسير القـرآن العظـيم لابـن أبي حـاتم (٣٠١٧/٩ـــ٣٠١٩)، والنكت والـعيون (٢٧٠/٤)، ومعالـم التنـزيل (٤٥٦/٣ـــ٤٥٧)، والكـشّاف (٥٢٦/٤)، والـمـستدرك، كتـاب التفـسير، في تفـسير سـورة القـصص (٤٠٨/٢ـــ٤٠٩) عن ابن عباس، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الـشيخين و لم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وزاد المسير (٢٤٥/٦)، وأنـوار التنـزيل (٥٢٢)، والـدر المنثـور (٤٤١/٨ـــ٤٤٢).

رجع؛ لأنّ بعضهم يرجع إلى بعض عند الانتصار والمحاماة[1]، ﴿يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من دون عذابه، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ وما كان من الممتنعين بغيرها من الأسباب. ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ﴾ الذين قالوا: «يا ليت لنا مثل ما أُوتي قارون»، ﴿بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ﴾ قبل هلاكه بقليل، ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ بمقتضى مشيئته لا لكرامة المرزوق ولا لهوان الذي قُدِرَ عليه، «وي» صوت يقوله المتندم والمتعجب[2].

وقد ناقش الرازي بعض ما ورد في الرواية ثمّ اختار تركها فقال: «والذي عندي في أمثال هذه الحكايات أنها قليلة الفائدة ...، ثمّ إنها في أكثر الأمر متعارضة مضطربة، فالأولى طرحها والاكتفاء بما دلّ عليه نصّ القرآن وتفويض سائر التفاصيل إلى عالم الغيب». انظر: التفسير الكبير (١٨/٢٥).

وتوقّف أبو حيّان في الحكم عليها. انظر: البحر المحيط (١٣٥/٧).

(١) انظر: المفردات (٦٥٠) مادة «فيأ»، وأنوار التنزيل (٥٢٣).

(٢) وي: اسم فعل بمعنى أعجب، وقول المصنّف: «وي: صوت». إن أراد به بالصوت: الكلمة أو ما ينطقه المتكلّم عند الندم أو التعجّب فهو صواب. وإن أراد بالصوت: اسم الصوت فليس صواباً؛ لأنّ اسم الصوت لفظ يوجّه إلى الدواب لزجرها أو لحثّها، أو صوت صادر عن الحيوان أو الجماد فيحاكيه الإنسان. انظر: الجنى الداني (٣٥٢)، والخليل في النحو العربي (٦٠).

قال الخليل: «هـذا قول قومٍ تنبهوا ونُبِّهوا». والكاف جُرّدت عن التشبيه[1] كقوله ﷺ: «كأنك بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل»[2]. وعليه قول إمريء القيس[3]:

كأني لم أركب جواداً لغارةٍ ولم اتبطّن كاعباً ذات خلخال[4]

(١) على هذا الرأي: «وي» منفصلة عن «كأن». انظر: الكتاب (٢/١٥٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٥٦ ـ ١٥٧)، والصحاح (٦/٢٥٣٢) مادة «وي».

(٢) أخرجه أبو نُعيم في حلية الأولياء عن سفيان بن عيينة مقطوعاً (٧/٢٧٣)، وأورده على القاري في المصنوع (١٣٢) وحكم بوضعه. وانظر: كشف الخفاء (٢/١٣٥).

(٣) إمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، أشهر شعراء العرب في الجاهلية، نفاه أبوه إلى حضرموت لما رأى لهوه ومجونه، وحينما قتل أبوه عاد إلى قومه ليأخذ بثأره، ثمّ قصد ملك الروم ليساعده، فوعده ثمّ ماطله، مات في طريق عودته من أرض الروم، واختلف في سبب وفاته، وكان ذلك سنة ٨٠هـ قبل الهجرة في أنقرة. انظر: الأغاني (٩/٧٧)، وخزانة الأدب (١/٣٣٠).

(٤) البيت من بحر الطويل.
انظر: ديوانه (٣٥)، والبحر المحيط (٤/٨٨)، والدر المصون (٤/٥٦٥)، وخزانة الأدب (١/٣٢٩).

وعند الكوفيين أصله: «ويلك»، حذفت اللاّم تخفيفاً؛ لكثرة استعمال هذه الكلمة، وعليه قول عنترة[1]:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر[2] أقدم[3]

وفتحت «أن» لتقدير العلم، وعن قطرب: لتقدير اللاّم، وسمّيت مركبة لتوقف المعنى عليه[4][5]. وقد وقف الكسائي على الياء، وأبو عمرو على

---

(١) عنترة بن شدّاد بن عمرو العبسي، فارس من فرسان العرب في الجاهلية، وشاعر فحل، أُمّه حبشية سوداء فسرى إليه السواد منها، أحبّ ابنة عمّه وشبب بها، وشهد حرب داحس والغبراء، يوصف شعره بالرقّة والوضوح، وكان عزيز النفس، ذا شيمة، يُضْرَب المثل بشجاعته، مات سنة ٢٢هـ قبل الهجرة. انظر: الأغاني (٢٣٧/٨)، وخزانة الأدب (١٢٨/١).

(٢) في الأصل: عنترة.

(٣) البيت من بحر الكامل، والشاهد فيه: ويك فهي كلمة بمعنى التعجب.

انظر: ديوان عنترة (٢١٩)، والجنى الداني (٣٥٣)، وشرح المفصّل (٧٧/٤)، والصاحبي (١٧٧).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٩/٢٥).

(٥) اختلف العلماء في «ويكأن» هل تكون «وي» متصلة أو منفصلة عن «كأن» على مذاهب:

الأوّل: أنّ «وي» كلمة منفصلة وهي اسم فعل، والكاف للتعليل، وأن وما في حيزها مجرورة بها، والمعنى أعجب أنه لا يفلح الكافرون.

الثاني: أن «كأن» للتشبيه، ألا أنه ذهب منها معناه وصارت للخبر والتيقن، ويناسب هذا الرأي الوقوف على «ويْ».

الثالث: أن «ويك» كلمة منفصلة، والكاف حرف خطاب، ومعمول «أن» محذوف تقديره: اعلم أنه لا يفلح.

الرابع: أن أصلها «ويلك» حذفت اللاّم للتخفيف.

الخامس: أن «ويكأن» كلمة متصلة معناها: ألم تر، أو رحمة لك.

الكاف، والباقون على النون[1]. قرأ حفص «خَسَفَ» على بناء الفاعل[2]، ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ لا محالة. ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ ﴾ إشارة إلى تعظيم، [أي][3]: التي بلغك خبرها وتيقّنت بشأنها العجيب، ﴿ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ غلبة[4] وقهراً كما أراد فرعون، ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ كما أراد قارون، وعلّق بالإرادة؛ مبالغةً في الرّدع عنهما[5].

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٣١٢)، وتأويل مشكل القرآن (٥٢٦)، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٢٤٤)، والمفردات (٨٨٨)، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٤٨)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/١٠٢٧)، والبحر المحيط (٧/١٣٥)، والدر المصون (٨/٦٩٧ـ٦٩٩).

(١) انظر: التيسير (٦١)، والنشر (٢/١٥١)، وإتحاف فضلاء البشر (١٠٦).

(٢) وقرأ الباقون «خُسِفَ» بضمّ الخاء وكسر السين.

انظر: السبعة (٤٩٥)، والتيسير (١٧٢)، والموضح (٢/٩٨٨).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٤) في «ح»: علية.

(٥) قسّم شيخ الإسلام الناس أربعة أقسام:

القسم الأوّل: يريدون العلو على الناس والفساد في الأرض وهو معصية الله، وهؤلاء هم شرار الخلق. **القسم الثاني**: الذين يريدون الفساد في الأرض بلا علو كالسّراق والمجرمين من سَفَلة الناس.

القسم الثالث: يريدون العلو بلا فساد كالذين عندهم دين يريدون أن يعلو على غيرهم من الناس.

القسم الرابع: فهم أهل الجنة الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً مع أنهم قد يكونون أعلى من غيرهم. انظر: مجموع الفتاوى (٢٨/٣٩٢ـ٣٩٣) مختصراً.

﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أي: الجنة، أو العاقبة المحمودة[1]، وهذا التذييل على أنّ ملاك الأمر هو التقوى، ولا يكفي في النجاة عدم تلك الإرادة.

قال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [٨٤-٨٨].

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ ذاتاً وقدراً ووصفاً[2]، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ وضع المظهر موضع الضمير؛ للدلالة على أنّ لا فرق بين من ارتكب سيئة أو سيئات. ولـمّا يفيد تكرار الإسناد من تقبيح حال المسيء المقتضي لتنفير السامعين[3]. ﴿ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ إلاّ مثله، وإنما حذف المضاف مبالغة في المماثلة كما بولغ في جانب الحسنة بلفظ الخير الدالّ على الكثرة[4].

(١) انظر: النكت والعيون (٤/٢٧٢)، وزاد المسير (٦/٢٤٨).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٣).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٥٢٩)، وأنوار التنزيل (٥٢٣).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٥٢٩).

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أي: تلاوته وتبليغه وألزمك مشاقه[1]، ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ وأيّ معاد!، وهو المقام المحمود الذي خصّك به[2]. وقيل: أراد مكّة[3]، وتنكيره؛ لأنّ فتح مكّة كان له شأن.

روي أنها نزلت في مهاجره حين بلغ الجحفة[4] واشتاق إلى مولده ومولد آبائه وحرم إبراهيم[5][6]. ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أمره أن يقول للمشركين: إن الله أعلم بمن هو على الهدى وله الثواب في المعاد، ومن هو بضدّ ذلك. وإن أُريد بالمعاد فتح مكّة فالمعنى: إن ذلك أدنى ما أُوتيته،

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٣).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٣).

(٣) قاله مجاهد، والضحاك، وابن جبير، والسدي.

انظر: النكت والعيون (٤/٢٧٢)، والكشّاف (٤/٥٣٠)، وزاد المسير (٦/٢٥٠).

(٤) الجُحْفَة: بضمّ الجيم وسكون الحاء: ميقات أهل الشام ومصر قديماً كان اسمها مَهْيَعة، سميت الجحفة؛ لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض السنين.

انظر: معجم ما استعجم (٢/٣٦٧)، ومعجم البلدان (٢/١١١).

(٥) انظر: النكت والعيون (٤/٢٧٢)، ومعالم التنزيل (٣/٤٥٨ـ٤٥٩)، والكشّاف (٤/٥٣٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٢١).

واختار الرازي هذا القول وقال: «إلى معاد: يعني إلى مكّة ظاهراً عليهم وهذا أقرب؛ لأنّ ظاهر المعاد أنه كان فيه وفارقه وحصل العَوْد، وذلك لا يليق إلاّ بمكة وإن كان سائر الوجود محتملاً، لكن ذلك أقرب». التفسير الكبير (٢٥/٢١).

(٦) في الأصل: إبراهيم.

وإنما النعمة العظمى ما يؤاتاه[1] في العقبى. وأشار إليه بالهدى المثمر له والضلال المثمر ضدّه لأعدائه.

فإن قلتَ: قد أمر موسى بهذا القول أيضاً وزاد الباء[2] و«من عنده»[3].

قلت: كلام موسى كان جواباً لهم حيث قالوا: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى﴾[4] فكان خليقاً بالتأكيد، وهنا الكلام مذكور ابتداء لبيان رفعة شأنه وما يؤول إليه أمره، فاقتصر على ما يؤدي ذلك الغرض[5]. ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ كنت أُميّاً ناشئاً بين الكفار الذين لا يقرأون كتاباً ولا يدينون ديناً، أين كنت من القرآن المعجز؟.

وهذا دفع لما يختلج في الوهم من استبعاد ردّه إلى المعاد. ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ﴾ لكن رحمة من ربك أدركتك، ويجوز أن يكون استثناء محمولاً على المعنى[6]، كأنه قال: وما ألقي عليك الكتاب إلاّ رحمة من ربك؛

(١) في «ح»: ما تؤتاه.

(٢) في «ح»: التاء، ومراد المصنّف زيادة الباء في «بمن».

(٣) قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الآية (٣٧) من هذه السورة.

(٤) بعض الآية (٣٦) من هذه السورة.

(٥) في «ح»: الفرض.

(٦) في هامش الأصل، «ص»: «إنما قال محمولاً على المعنى؛ لأنّ الرجاء لا يصلح أن يكون مفرّغاً منه معنى الإلقاء؛ لأنه مثبت فأوله».

لأنّ نفي الرّجاء نفي للإلقاء على أبلغ وجه[1]. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ عوناً لهم في أمر فإنه إغراء لهم. ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ عن تلاوتها وتبليغها، ﴿بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ﴾ إذ لم ينزل إلاّ للتلاوة والعمل، ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ إلى توحيده، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ بترك الدّعوة إلى التوحيد.

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ من باب الإلهاب[2] وقطع أطماع المشركين، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ استئناف كالبرهان على عدم صلوحية الغير، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ ذاته[3] [كقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[4]][5]. وقيل: كلّ ممكن قابل للعدم[6].

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٥/٢٢)، وأنوار التنزيل (٥٢٣)، والكشف على الكشّاف (٣٨٤/ب)، والبحر المحيط (١٣٦/٧ـ١٣٧)، والدر المصون (٧٠٠/٨).

(٢) الإلهاب: مصدر ألهب، وألهب البرق تتابع حتى لا يكون بين البرقتين فاصل.
قال العلوي عنه: «أنه كلّ كلام دالٍّ على الحث على الفعل لمن لا يتصور منه تركه، وعلى تركه الفعل لمن لا يتصور منه فعله». انظر: الطراز (١٦٥/٣)، والمعجم الوسيط (٨٤١/٢) مادة «لهب».

(٣) قاله الضحاك، ومجاهد. انظر: النكت والعيون (٢٧٣/٤)، ومعالم التنزيل (٤٥٩/٣)، والكشّاف (٥٣١/٤)، وزاد المسير (٢٥٢/٦).

(٤) الآية (٢٦) من سورة الرحمن.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٦) قاله البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل (٥٢٤).

وقيل: كلّ عملٍ باطل إلاّ ما أُريد به وجهه[1]، ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ القضاء النافذ[2]، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ للجزاء.

[تمت والحمد لله على نعم عمّت][3].

* * * *

(١) قاله الثوري، وأبو العالية، وعطاء عن ابن عباس.

انظر: النكت والعيون (٢٧٣/٤)، ومعالم التنزيل (٤٥٩/٣)، وزاد المسير (٢٥٢/٦).

واختار ابن كثير القول الأوّل وقال: «﴿كلّ شيء هالك إلاّ وجهه﴾ إخبار أنه الدائم الباقي الحي القيوم، فعبّر بالوجه عن الذات ...، ثمّ قال عن القول: إلاّ ما أُريد به وجهه: «وهذا قول لا يُنافي القول الأوّل، فإن هذا إخبار عن كلّ الأعمال أنها باطلة إلاّ ما أُريد به وجه الله ـ عزّ وجلّ ـ من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة، والقول الأوّل مقتضاه أنّ كلّ الذوات فانية وهالكة وزائلة إلاّ ذاته».

انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٧٢/٦).

(٢) قاله الضحاك.

انظر: النكت والعيون (٢٧٣/٤)، ومعالم التنزيل (٤٥٩/٣).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

تفسير
سورة العنكبوت

«سورة العنكبوت»

وهي تسع وستون آية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝٤ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٧ ﴾ [١ـ٧].

﴿ الٓمٓ ﴾ اسم السورة، أو حروف مقطّعة إيقاظاً، ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ ﴾ إنكار للحسبان المتعلّق بما بعده وهو ﴿ أَن يُتۡرَكُوٓاْ ﴾؛ لكونه ساداً مسدّ مفعوليه[2]، ﴿ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ متعلّق بـ«يُتركوا» بتقدير اللاّم، والترك بمعنى التصيير كقوله: فتركته حرز[3] السباع[4]، وثاني مفعوليه محذوف؛ لدلالة الحال عليه أي: كما

---

(١) انظر: الكشّاف (٥٣٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٣٢٣/١٣).

(٢) انظر: البيان (٢٤١/٢)، والتبيان في إعراب القرآن (١٠٢٩/٢)، وأنوار التنزيل (٥٢٤).

(٣) حرز: كذا في النسخ كلّها، والصواب: جزر.

(٤) في هامش الأصل، «ص»: يَنُشْنَهُ ما بين قلة رأسه والمعصم.

هم. ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ أي: غير مفتونين، وقيل: «أن يُتركوا» مفعول أوّل و«أن يقولوا» ثاني[1] المفعولين بتقدير اللاّم، «وهم لا يفتنون» ثاني مفعولي «يُتركوا»، وفيه قلق؛ لدخول الواو على الخبر، والفصل بين مفعولي «يُتركوا» بثاني مفعولي «حسب» وهو «أن يقولوا»[2].

والمعنى: [إنكار][3] حسبان الناس بعد إجراء كلمة الإيمان على ألسنتهم أن يسلموا بذلك عن كلّ آفةٍ في هذه الدار مع أنها دار المشاقّ نحو قوله: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ﴾[4].

البيت لعنترة من قصيدته التي هي من القصائد السبع المعلّقة. وهو من بحر الكامل، والشاهد فيه: مجيء الترك بمعنى التصيير. وجزر السباع: نصيبها، والناقة المذبوحة: جزرة جمعها: جُزُر، أي: صيره لحماً للسباع، ينشنه: يأكلنه، وقلة رأسه: أعلاه، والمعصم: موضع السوار من اليد.

انظر: ديوانه (٢١٠)، والكشّاف (١/١٩٣)، وشرح القصائد السبع (٣٤٧)، وسر صناعة الإعراب (٢/٦٩٤)، والدر المصون (٩/٦).

(١) في «ص»: ثان.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥٣٢ـ٥٣٣)، والبحر المحيط (٧/١٣٩ـ١٤٠)، والدر المصون (٩/٥ـ٧).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٤) بعض الآية (٢١٤) من سورة البقرة.

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أي: سنة الله في المؤمنين أن يمتحنهم. روى البخاري عن خباب بن الأرت[1][2] قال: «شكونا إلى رسول الله ما نلقى من المشركين فقلنا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا. فقال: قد كان من قبلكم يُؤخذ الرّجل فيُحفر له في الأرض ثم يجعل فيها ويُؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصدّه ذلك عن دينه»[3]. ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ علماً حالياً به يقع التمييز بين الصادق في إيمانه والكاذب، أو أُريد لازمه وهو التمييز والمجازاة[4].

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ جميعها[5] من الكفر والمعاصي[6]، ﴿أَن يَسْبِقُونَا ﴾ أن يفوتونا، لم يحدّثوا به أنفسهم، ولكن لتماديهم في الغفلة كأنهم طامعون ذلك، وصلة «أن» لاشتمالها على المسند والمسند إليه سدّت مسدّ مفعولي

---

(١) في «ق»: الأرث.

(٢) خباب بن الأرت بن جندله التميمي، أبو عبد الله، من السابقين إلى الإسلام، أُوذيَ في الله فصبر، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً وما بعدها، نزل الكوفة، وشهد مع علي رضي الله عنه صفين والنهروان، مات سنة ٣٧هـ.

انظر: أسد الغابة (٩٨/٢)، والبداية والنهاية (٣٢٢/٧)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٣/٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر (٢٨٥/٤ ح٦٩٤٣، وانظر: ح٣٦١٢، ٣٨٥٢.

(٤) في «ق»: المجازات.

(٥) في «ق»: جميعاً.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٤).

الحسبان كما أشرنا إليه في الأوّل[1][2]. ويجوز أن يكون «حسب» بمعنى القدر، ومعنى «أم» للإضراب؛ للدلالة على أنّ هذا الحسبان أبطل من الأول؛ لأن شرف الإيمان ربما يخيل[3]أنّ من اتصف به يسلم عن الآفات والشرور بخلاف ظن [عدم][4] المجازة على سيء العمل فإنه ظاهر البطلان، ولذلك أردفه بقوله: ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [أي: بئس الذي يحكمونه [أو حكماً يحكمونه][5] حكمهم هذا فحذف المخصوص][6][7].

﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ حقيقةً في الجنة، لما روى البخاري: «إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب»[8]. أو الوصول إلى

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٣٥)، وأنوار التنـزيل (٥٢٤).

(٢) في هامش الأصل، «ص»: «أن المصدرية موصولة، «يسبقونا» صلة».

(٣) في الأصل: يختل.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص».

(٧) انظر: الكشّاف (٤/٥٣٥)، وأنوار التنزيل (٥٢٤).

(٨) أخرجه البخاري عن أبي سعيد بلفظ: «هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة، ضوء ليس فيه سحاب، قالوا: لا، قال: وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ضوء ليس فيه سحاب، قالوا: لا، قال النبي ﷺ: «ما تضارّون في رؤية الله عزّ وجلّ يوم القيامة إلاّ كما تضارّون في رؤية أحدهما». صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: إنّ الله لا يظلم مثقال ذرة (٣/٢١٧) ح٤٥٨١، وكتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم (٤/٢٠٤) ح٦٥٧٣، وكتاب التوحيد، باب: وجوه يومئذٍ ناظرة (٤/٣٩٠) ح٧٤٣٤ـ٧٤٣٩.

الحساب والجزاء، مُثّلت تلك الحالة بحال عبد قدِمَ بعد عهد طويل إلى مولاه[1].

﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍۚ﴾ أي: الموت كائن لا محالة وهو الطريق إلى تلك الحالة كما تقول: من يرجو لقاء الأمير فإنّ الغد أقرب إذا عُلِم أنه يقدم فيه. والمعنى: فليُبادر إلى ما يصدق رجاءه ويحقق أمله[2]. ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوال العباد، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بأفعالهم، فهو حقيق بالتقوي والخشية، ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ نفع مجاهدته مقصور عليها، وإنما الترغيب والحث عليها لكمال رأفته بالعباد. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تصريح بما علم ضمناً وتوكيد لذلك المفهوم.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ لما بين أن العمل الصالح لا يتعدى نفعه العامل بيّن كيفية

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٣٥).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٥/٣١)، وأنوار التنزيل (٥٢٤).

وقال النحاس: «أهل التفسير على أنّ المعنى: من كان يخاف الموت فليفعل عملاً صالحاً فإنه لا بدّ أن يأتيه». ونقل القرطبي الإجماع على ذلك.

والصواب غير ذلك؛ لوجود المخالف، ومنه: ما روي عن ابن عباس ومقاتل أنّ «أجل الله»: يوم القيامة. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٤٩)، والوسيط (٣/٤١٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٢٧).

جزاء المجاهدة ترغيباً، وهي تكفير ما مضى من السيئات والمجازاة بأحسن الجزاء بأن يُجازيه في مقابلة أدنى عمله ما يُجازيه على أفضله تفضّلاً منه[1].

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ وَمَا هُم بِحَـٰمِلِينَ مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [٨ـ١٣].

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ لما بين ثمرة الإيمان والعمل الصالح أشار إلى بعض ما يُعين الإنسان فيه.

الوصية بالشيء: الأمر به مؤكّداً، من وصيّت الشيء بكذا إذا وصلته به. ويُقال: وصيت الأرض إذا اتّصل نباتها[2]، والمعنى: أمرنا بإيتاء والديه ذا حسن،

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٥)، ونظم الدرر (١٤/٣٩٣ـ٣٩٥).

(٢) انظر: المفردات (٨٧٣) مادة «وصى»، والكشّاف (٤/٥٣٦ـ٥٣٧).

أو ما هو في ذاته حسن؛ لفرط حسنه. ويجوز نصبه بفعلٍ مفسِّر للوصية، أي: قلنا: افعل بهما حسناً، ويحسن الوقف على بـ«والديه»[1]، وعلى الأوّل يقدّر القول في قوله: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ «وإن أمراك بالإشراك وبلغا طاقتهما. ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ﴾«إذ لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق[2]، وإنما نفى العلم والمراد: نفي المعلوم؛ إشارة إلى أنّ ما لا يُعلم لا يجوز اتّباعه فضلاً عما عُلِم بطلانه[3].

فإن قلت: قد ذكر في سورة لقمان: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ ﴾[4] بعلى، وهنا باللاّم فما وجه اختصاص كلّ بموضعه؟. [قلتُ][5]: الكلام في سورة لقمان معترض في أثناء وصية لقمان فدل على شدّة الاهتمام بعدم الإشراك، و«على» يدلّ على القسر والإلجاء. أي: وإن قسراك عليه فلا تطعهما، وما في الآية إنما أُشير به إلى الصارف عن الإيمان الذي سيق له الكلام[6]. ﴿إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا

---

(١) يرى علماء الوقف والابتداء أنّ الوقف يكون حسناً أو كافياً عند لفظ «حُسْناً»، وقد تبع المصنّف في هذه المسألة الزمخشري.
انظر: المكتفى في الوقف والابتداء (٤٤٢)، والكشاف (٤/٥٣٧)، ومنار الهدى (٢١٤).

(٢) أصل هذا المعنى حديث بلفظ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الله عزّ وجلّ». أخرجه أحمد في المسند عن علي بن أبي طالب (٢/١٠٩٥)، قال المحقق: «إسناده صحيح على شرط مسلم».
وانظر: مجمع الزوائد (٥/٢٢٦)، وكشف الخفاء (٢/٣٦٦)، وتحفة الأحوذي (٥/١٩٣).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٥).

(٤) بعض الآية (١٥).

(٥) ما بين المعكوفتين مطموسة في «ص».

(٦) في «ح»: سبق.

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ المؤمن منكم والمشرك، وعد ووعيد، والآية نزلت في سعد بن أبي وقّاص[1] وأمّه حمنة بنت أبي سفيان بن أُميّة بن عبد شمس[2] وكانت مشركة، فلما أسلم سعد قالت: صبأت يا سعد، فحلفت لا تأكل ولا تشرب ولا يظلّها ظلّ[3] حتى يرجع سعد عن الإسلام، فبقيت على ذلك حتى غُشي عليها فنزلت[4].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الكاملين في الصلاح، وهم الأنبياء، [الصلاح: صفة جامعة لسائر الكمالات ولذلك طلبها

---

(١) سعد بن أبي وقّاص بن أهيب بن عبد مناف الزّهري، صحابي، أحد السابقين إلى الإسلام، شهد بدراً والحديبية، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، قائد معركة القادسية، كان مستجاب الدّعوة، مات سنة ٥٥هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: التاريخ الكبير (٤/٤٣)، وسير أعلام النبلاء (١/٩٢).

(٢) حمنة بنت أبي سفيان بن أُميّة بن عبد شمس، أُخت أُم حبيبة أُمّ المؤمنين، كان سعداً بارّاً بها، وكانت تؤذيه وأخاه عامراً، ماتت على الكفر.

انظر: الطبقات الكبرى (٣/١٣٧)، (٤/١٢٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٢٨)، وفتح الباري (٧/٨٤).

(٣) في «ق»: ولا يضلّها ضلّ.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الفضائل، فضائل سعد بن أبي وقّاص (١٥٠/١٨٥) والواحدي في أسباب النزول (٣٩٤ـ٣٩٥). والبغوي في: معالم التنزيل (٣/٤٦١). وانظر: الكشّاف (٤/٥٣٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٢٨)، وأنوار التزيل (٥٢٥).

الأنبياء][1][2]»، قال سليمان: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[3]، [ويوسف: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾][4][5]، وإبراهيم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[6] ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ﴾ هذا إخبار عما يكون في المستقبل؛ لأنّ الآية مكية ولم يكن بها نفاق ولا قتال ولا غنيمة[7]، وإنما أعاد لفظ الجلالة إشارة إلى أنّ الإيذاء في الله حقيق بأن يحتمل. ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ فكما أنّ[8] عذاب الله صارف المؤمن عن الكفر، فكذلك عذاب الناس صارف المنافق عن الإيمان[9]. ﴿وَلَئِن

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥٣٨)، وأنوار التنزيل (٥٢٥).

(٣) بعض الآية (١٩) من سورة النمل.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٥) بعض الآية (١٠١) من سورة يوسف.

(٦) الآية (٨٣) من سورة الشعراء.

(٧) وهناك رأيٌ آخر أنّ هذه الآية وما قبلها مدنية. انظر: المحرر الوجيز (١٢/١٩٩ــ٢٠٥)، وزاد المسير (٦/٢٥٨ــ٢٥٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٣٠)، وأنوار التنزيل (٥٢٥).

ولم يكن بمكة نفاق؛ لأنّ الناس في المرحلة المكية إمّا مؤمن أو كافر، فليس هناك داعٍ للنفاق، ثمّ ظهر النفاق بالمدينة؛ لقوّة ومنعة أهل الإيمان. انظر: مجموع الفتاوى (٧/٢٠١).

(٨) في «ح»: كما أنّ.

(٩) انظر: الكشّاف (٤/٥٣٩).

﴿جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ﴾ فتحٌ وغنيمة، ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ﴾ في الدّين يتوسّلون بذلك إلى سهم الغنيمة. ﴿أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ تكذيب لهم على أبلغ وجهٍ أي: لو كان في صدورهم إيمان لعلمه[1].

﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ أي: ليميزنّ بين الفريقين بحيث لا يشتبه بعضهم ببعض، وكذلك وقع كما قال: ﴿قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى﴾[2].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾ مقالة صناديد قريش قالوا لمن آمن منهم إن كان بعثٌ على ما يزعم محمد[3] فإنا نحمل عنكم الآثام إن اتّبعتمونا[4]. علّقوا الحمل بالاتباع وآثروا طريقة الأمر؛ مبالغةً في التشجيع، ولذلك بالغ في الردّ عليهم بقوله: ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ «من» الأولى بيانية والثانية تبعيضية، أي: أدنى جزء منه، وقيل: مزيدة، والتكذيب راجع إلى الوعد بالضّمان؛ لأنّ الإنشاء لا

(١) انظر: الكشّاف (٤/٤٣٩)، وزاد المسير (٦/٢٦٠).

(٢) بعض الآية (٩٤) من سورة التوبة.

(٣) صلى الله عليه وسلم.

(٤) قاله مجاهد. انظر: معالم التنزيل (٣/٤٦٢)، والكشّاف (٤/٥٣٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٣١).

يتّصف بالكذب[1]، أو أنهم كاذبون عند أنفسهم، بمعنى: أنهم يعلمون أنّ ذلك الوعد غير مطابق للواقع[2].

﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴾ أوزارهم التي اقترفوها، ﴿ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ بسبب الإضلال، فإن الدال على الشرّ كفاعله، من سنّ سنةً سيئةً فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة[3][4]. ﴿ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ سؤال توبيخ.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَـٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) انظر: التبيان (٢/١٠٣٠)، وأنوار التنزيل (٥٢٥).

والإنشاء عند البلاغيين: كلّ كلام لا يحتمل الصّدق والكذب لذاته؛ لأنه ليس له واقعٌ قبل النطق به.

انظر: التعريفات (٤٠)، ومعجم المصطلحات البلاغية (١٩٥).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥٤٠).

(٣) في «ق»: القيمة.

(٤) قول المصنّف: «الدال على الشرّ كفاعله» ذكره القرطبي بلفظ: «وقد قيل: الدال على الشرّ كصانعه». الجامع لأحكام القرآن (٦/٤٧). وقوله: «من سنّ سنةً سيئةً ... إلخ» بعض حديث أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب العلم، باب: من سنّ سنةً حسنةً (١٦/٢٢٦).

تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ ﴾ [١٤ـ١٨].

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ذكر بعد مقالة المشركين بعض قصص الأنبياء؛ [تسليةً لرسول الله](1)، وابتدأ(2) بنوح؛ إذ لم يكابد من الأنبياء ما كابده أحد. ولبثه في قومه هذه المدّة كان بعد بعثه؛ فإنه بُعِث على رأس أربعين سنةً، وعاش بعد الطّوفان ستين سنةً(3). وعن وهب(4):

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٢) في الأصل: وابتداء.

(٣) قاله ابن عباس. انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٣٠٤١/٩) رقم ١٧١٩، والمستدرك، كتاب التاريخ، باب ذكر نوح النبي ﷺ (٥٤٥/٢ـ٥٤٦) وصححه الحاكم وسكت عنه الذهبي، والنكت والعيون (٢٧٨/٤ـ٢٧٩)، وزاد المسير (٢٦١/٦)، واختاره ابن كثير وقال: «وقول ابن عباس أقرب». تفسير القرآن العظيم (٢٧٨/٦).

(٤) وهب ابن منبّه اليماني الصنعاني، من خيار علماء التابعين، ولد سنة ٣٤هـ، وروى عن جمعٍ من الصحابة، كان على علمٍ بأخبار الأوّلين، واتّهم بشيء من القول بالقدر، قال الذهبي عنه: «كان ثقةً صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات»، مات سنة ١١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥٤٤/٤)، والطبقات الكبرى (٥٤٣/٥)، وتهذيب التهذيب (١٦٦/١١ـ١٦٨).

أنه عاش ألفاً وأربعمائة سنة[1]، وعن عون بن شدّاد[2]: ألفاً[3] وستمائة وخمسين سنة[4]، وإنما آثر ما في التنزيل على تسعمائة وخمسين؛ لئلا يُتَوَهّم تجوّز[5]، مع أنه أخصر[6] وأعذب، ولكون الألْف أشدّ إنباءً عن طول المدّة فهو أوفق[7]. ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾ الماء والمطر الغالب بحيث يغشى كلّ شيء، من

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٤٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٣٢).

(٢) عون بن شدّاد كذا في النسخ المخطوطة كلّها، والصواب: عون بن أبي شدّاد.

وهو عون بن أبي شدّاد العُقيلي ويُقال العبدي، أبو معمر، روى عن أنس، وعبد الله بن مالك، وأبي عثمان النهدي وغيرهم. وروى عنه عنبس بن ميمون، ونوح بن قيس، وهشام وغيرهم، وثّقه ابن معين وأبو داود، وذكره ابن حبّان في الثقات.

انظر: التاريخ الكبير (٧/١٥)، وتهذيب التهذيب (٨/١٧١).

(٣) أي: عاش ألفاً.

(٤) انظر: جامع البيان (٢٠/١٣٥)، والنكت والعيون (٤/٢٧٩)، وزاد المسير (٦/٢٦٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٣٢ـ٣٣٣).

وقال ابن حيان: «واختلف في مقدار عمره حين كان بعث وحين مات اختلافاً مضطرباً متكاذباً تركنا حكايته». البحر المحيط (٧/١٤٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص».

(٦) في «ص»: «مع إذ أحضر».

(٧) قاله الزمخشري. انظر: الكشّاف (٤/٥٤٠)، وانظر: البحر المحيط (٧/١٤٥).

وقال الشهاب: «والنكتة في اختيار السنّة أولاً أنها تطلق على الشدّة والجدب بخلاف العام فناسب اختيار السنة لزمان الدّعوة؛ لما قاساه فيها». حاشية الشهاب على البيضاوي (٧/٩٥).

طاف حول الشيء[1]، قال الخليل: وقد شبّه العجاج[2] ظلام اللّيل بذلك شعره: وعمّ طوفان الظلام الأثأبا[3][4]. ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ بالكفر.

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ قيل: كانوا ثمانية وسبعين[5] نفساً نصفهم ذكور ونصفهم إناث[6]. وعن ابن إسحاق: كانوا عشرة، خمسة رجال وخمس نسوة[7].

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٦٤/٤)، والنكت والعيون (٢٧٩/٤)، وزاد المسير (٢٦٣/٦)، والدر المصون (٤٣٣/٥).

(٢) العجاج: عبد الله بن رؤبة بن لبيد السعدي التميمي، أبو الشعثاء، شاعر، راجز، قال الشعر في الجاهلية ثمّ أسلم، وعاش إلى أيام حكم الوليد بن عبد الملك، وكان عفيف اللّسان لا يهجو، مات سنة ٩٠هـ.

انظر: طبقات فحول الشعراء (٥٩١/٢)، وخزانة الأدب (٨٩/١).

(٣) في الأصل: الأثاءبا.

(٤) البيت من بحر الرجز، وتمامه:

حتى إذا ما يومها تصبصبا وعمّ طوفان الظلام الأثأبا.

وتصبصب: ذهب إلاّ قليلاً منه، والأثأب: نوع من الشجر يشبه شجرة التين.

شبّه الشاعر ظلام اللّيل بالماء الذي يغشى الأمكنة.

انظر: ملحق ديوان العجاج (٢٦٨/٢)، والصحاح (١٣٩٧/٤) مادة «طوف»، وتهذيب اللّغة (٣٣/١٤) مادة «طاف»، والكشّاف (٥٤١/٤)، والدر المصون (٤٣٣/٥).

في هامش الأصل، «ص»، «ق»: «الأثأب: شجر الأراك، وقيل: شجر يشبه الأراك، والأكثر بهمزة مفتوحة آخره باءٌ موحّدة».

(٥) في «ص»: وسبعون.

(٦) انظر: الكشّاف (٥٤١/٤).

(٧) انظر: جامع البيان (٤٢/١٢)، والكشاف (٥٤١/٤).

وقد روي عنه ﷺ أنهم كانوا ثمانية: نوحٌ وأهله وبنوه الثلاثة[1]: سام وحام ويافث مع أهليهم[2]. ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ أي: السفينة، أو الواقعة يُضرب بها المثل[3].

---

(١) في الأصل: الثلاثة.

(٢) ما أورده المصنّف في أصله حديثان:

الأوّل: «أنهم كانوا ثمانية: نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم». أخرجه الطبري موقوفاً عن قتادة، وقال الزيلعي: «غريب»، وقال ابن حجر: «لم أره مرفوعاً».

انظر: جامع البيان (٤٢/١٢)، والكشّاف (٥٤١/٤)، والكافي الشاف (٨٦) ح١٩٠، وتخريج الزيلعي للكشّاف (١٤٦/٢) ح٦١١.

الثاني: «ولد نوح ثلاثة: سام وحام ويافث أبو الروم». أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التاريخ، باب ذكر نوح عليه السلام (٥٤٦/٢)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي وقال: «صحيح».

قال الطبري: «والصواب من القول في ذلك: أن يُقال كما قال الله: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠] يصفهم بأنهم كانوا قليلاً، ولم يحدد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح، فلا ينبغي أن يُتجاوز في ذلك حدّ الله؛ إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حدّ من كتاب الله أو أثر عن رسول الله ﷺ».

سام: أبو الفرس والعبرانيين والعرب وغيرهم، أوسط أولاد نوح عليه السلام، له خمسة أولاد ومنهم تناسل عَقِبُه، كان من الناجين في السفينة. انظر: عرائس المجالس (٤٩)، ونهاية الأرب (٣٥).

حام: أبو السودان والقبط وغيرهما، أصغر أولاد نوح عليه السلام، ولد له أربعة أولاد ثم تكاثروا، نجا مع أبيه من الطوفان. انظر: عرائس المجالس (٤٩)، ونهاية الأرب (٣٥).

يافث: أبو الروم والترك، ركب مع أبيه ونجا من الطوفان، وهو أكبر أولاد نوح عليه السلام، وكان له سبعة أولاد. انظر: المحبر (٣٨٣)، ونهاية الأرب (٣٥).

(٣) انظر: الكشّاف (٥٤١/٤)، وأنوار التنزيل (٥٢٦).

قال ابن كثير: «وجعلنا تلك السفينة باقيةً، إمّا عينها كما قال قتادة: أنها بقيت إلى أوّل الإسلام على جبل الجودي، أو نوعها جعله للناس تذكرة لنعمه على الخلق، كيف نجّاهم من الطوفان». تفسير القرآن العظيم (٢٧٨/٦). ويرى آخرون أنها موجودة إلى اليوم، وقد قام بعضهم بتصوير ما يقولون أنها سفينة نوح عليه السلام على جبل الجودي. والله تعالى أعلم.

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ عطف على «نوحاً»، أو نصب بإضمار إذكر[1]. ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾ ظرف لأرسلنا على الأول، وبدل اشتمال على الثاني[2].

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من عبادة الأصنام، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الخير والشرّ وتميّزون بينهما، وإيثار «إن» للدلالة على ترجيح عدم[3] العلم.

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ في تسميتها آلهة، تصرفون به الناس عن سبيل الحقّ[4]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ شيئاً مما يُطلق عليه اسم الرّزق، دليل ثانٍ على بطلان ما هم عليه أبلغ من الأوّل؛ لأنّ أقلّ درجات المعبود أن يكون له نفعٌ في الحال[5]. ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ كلّه فإنه القادر، ﴿وَٱعْبُدُوهُ﴾ توسّلاً بالعبادة إلى مطالبكم. ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ﴾ على ما أولاكم، ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وعدٌ ووعيد. ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟﴾ أي: تكذّبوني، ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ أي: كذّبوا الرّسل ولم يضرهم تكذيبهم بل ضرّوا أنفسهم. ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ الواضح، أو الموضّح المزيح للشّبهة، هذه الآية وما بعدها إلى قوله:

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٥/٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٣٥)، والدر المصون (٩/١٤).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥٤١)، والدر المصون (٨/١٤).

(٣) في «ق»: عدم ترجيح.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٦).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٥/٤٤)، وأنوار التنزيل (٥٢٦).

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ ﴾ إمّا قول إبراهيم(١) لأُمّته، والأمم المكذبّة: قوم شيث(٢)، وإدريس، ونوح. أو ابتداء كلامٌ من الله لقريش وسائر العرب، اعترض به في أثناء قصة إبراهيم(٣)، وذلك أنّ ذكر هذه القصص إنما هو لتسلية رسول الله فكأنه قال: إن تكذّبوا يا معشر العرب محمداً(٤) فقد كذّب إبراهيمَ(٥) قومُه، ومُنِيَ بنحو ما مُنِيَ به محمد، وكذا سائر الرّسل قبله وبعده(٦).

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [١٩ـ٢٣].

(١) في الأصل: إبرهيم، وهي لغة في «إبراهيم».

(٢) شيث بن آدم، ومعناه: هبة الله، ولد بعد قتل هابيل، وهو الذي عهد إليه آدم عليه السلام عند موته، ويُقال: إنّ بني آدم كلّهم يُنسبون إلى شيث، وسائر أولاد آدم انقرضوا وبادوا، وهو نبي أُنزل عليه خمسون صحيفة.

انظر: البداية والنهاية (١/٩٨ـ٩٩)، وفتح الباري (١٢/١٩٣)، وأبجد العلوم (٣/٢١٧).

(٣) في الأصل: إبرهيم.

(٤) في «ح»: محمد.

(٥) في الأصل، «ص»: إبرهيم.

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٥٤٣).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ عَلِموه علماً واضحاً كالرؤية بالباصرة، والهمزة و«كيف» مسلوبٌ عنهما معنى الاستفهام[1].

قرأ[2] حمزة، والكسائي، وأبو بكر بالخطاب، إمّا من إبراهيم[3]، أو منه تعالى بناءً على ما تقدّم ولا حاجة إلى تقدير القول[4]، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ عطفٌ على: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ لا على: ﴿يُبْدِئُ﴾؛ لأنّ الرؤية ليست بواقعةٍ على الإعادة؛ لأنّ الإبداء أيضاً كذلك، والرؤية بمعنى العلم يصحّ تعلقه بهما، بل لأنّ العلم بالإبداء دليل على العلم بالإعادة ومستلزم له فلا يحسن نظمهما في سلك واحد[5].

﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ لا[6] يحتاج إلاّ إلى تعلّق الإرادة.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: قل يا إبراهيم[7]، أو قل يا محمد. ﴿فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ تأمّلوا في عجائب صنعه في أنواع مخلوقاته يدلّكم ذلك

---

(١) معنى الاستفهام بالهمزة في هذا الموطن هو الإنكار.

انظر: مغني اللّبيب (١/١٧ــ١٨)، وحاشية الشهاب على البيضاوي (٧/٩٦).

(٢) في الأصل، «ق»: وقراء.

(٣) في الأصل: إبرهيم.

(٤) وقرأ الباقون بالياء.

انظر: السبعة (٤٩٨)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٤٢٦)، والكشف (٢/١٧٧)، والموضح (٢/٩٩١)، والنشر (٢/٣٤٣).

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٥٤٣ــ٥٤٤)، وأنوار التنزيل (٥٢٦)، والكشف على الكشّاف (٣٨٦/ب).

(٦) في «ق»: إذْ لا، وفي «ص»، «ح»: ولا.

(٧) في الأصل: يا إبرهيم.

على سهولة أمر الإعادة عليه، ولما كان دليل الأنفس أقرب من الآفاق آثر في الأوّل الرؤية وفي الثاني النظر، ولذلك قيل: الأوّل حدسي، والثاني فكري[1].

﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ أي: يخترعهم ثانياً كما ابتدعهم أوّلاً، أصل النشأ[2]: الارتفاع، يُقال: نشأت في بني فلان، فكأن الله بالإيجاد أخرجهم من حضيض العدم إلى أوج الوجود[3].

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو «النشاءَة»[4] بألف بعدها همزة مفتوحة على أنهما لغتان، والثاني اسم لمصدر، والقصر أخفّ[5]. وإنما أبرز اسمه؛ لكونه الاسم الجامع الدّال على الأوصاف المعتبرة في الإبداء من العلم والقدرة والحكمة، فكأنه قال ذلك الموصوف هو الذي ينشيء النشأة الآخرة[6]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ لاستواء نسبة القدرة إلى الكلّ دليل على المدعى.

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٤٨/٢٥)، والكشف على الكشّاف (٣٨٦/ب).

(٢) في «ص»: النشأة.

(٣) انظر: الصحاح (١/٧٧ـ٧٨) مادة «نشأ»، وأنوار التنزيل (٥٢٧).

(٤) في «ح»: النشأة.

(٥) والقصر قراءة الباقين.

انظر: السبعة (٤٩٨)، والتيسير (١٧١)، والموضح (٩٩٢/٢)، والنشر (٣٤٣/٢).

واسم المصدر: ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه، وخالفه بخُلُوِّه من بعض حروف فعله من دون تعويض. انظر: أوضح المسالك (٢٦١)، والخليل في النحو العربي (٦٨).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٧)، والبحر المحيط (١٤٦/٧).

﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ تُردّون فيُجازي كلاً على وفق إرادته[1]. ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ الله، ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ بالتواري والهبوط في مهاويها، ﴿ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ التي هي أفسح وأبسط لو قُدِّر صعودكم إليها[2]، أو التقدير: ولا من إلى السماء فحذف كما قال في قول حسّان:

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء[3]

﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ لا في الأرض ولا في السماء، أي: لا تقدرون أنتم على دفع قضائه ولا لكم مَن تلجأون إليه في ذلك.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ الدّالة على وحدانيّته، ﴿ وَلِقَآئِهِۦٓ ﴾ والبعث وما يعقبه من الجزاء، ﴿ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى ﴾ ييأسون يوم القيامة؛ لأنّ المنكر للبعث لا يوصف باليأس؛ لأنه شأن مَن يوصف بالرجاء، أو المراد: بيان مباينة حالهم حال المؤمنين، فذكر اليأس؛ للمشاكلة، أو استعارة تبعية[4]، شُبِّهوا بمن مات على الكفر، أو بمن آيس فرضاً، إشارةً إلى توغُّلِهم في

(١) انظر: زاد المسير (٦/٢٦٥)، وأنوار التنزيل (٥٢٧).
(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥٤٤).
(٣) البيت من بحر الوافر، والشاهد فيه: ويمدحه وينصره، والتقدير: ومن يمدحه.
انظر: ديوان حسّان بن ثابت (١٨)، ومعاني القرآن للفراء (٢/٣١٥)، والكشاف (٤/٥٤٤)، والدر المصون (١/٢٠٣) برقم ٧٩٠.
(٤) الاستعارة التبعية خلاف الأصلية وهي: ألاّ يكون التشبيه داخلاً دخولاً أوّلياً فيها، وتقع في الأفعال والصفات والحروف، ويكون المستعار فيها فعلاً أو اسماً مشتقاً. انظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان (٢٣٦)، والمطول (٣٧١ـ٣٧٢)، ومعجم المصطلحات البلاغية (٨٩).

الكفر[1]. وإنما التفت إلى التكلّم؛ إشارة إلى[2] قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[3]، ولذلك لم يصف العذاب في قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [٢٤–٢٧].

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ أي جواب قومه أي: قوم إبراهيم[4]، ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ قابلوا نصحه بأبلغ مكروه وهو القتل والحرق، وآثر صيغة التفعيل الدالة على التكثير والمبالغة. ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ بأن قال لها: ﴿كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾[5] فصارت روضةً، وإنما اختصر كيفية الإنجاء؛

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٧)، والبحر المحيط (١٤٧/٧)

(٢) في «ص»: لا إلى.

(٣) بعض الآية (١٥٦) من سورة الأعراف.

(٤) في الأصل: إبرهيم.

(٥) بعض الآية (٦٩) من سورة الأنبياء.

لأنّ الغرض بيان ما قاساه من أُمّته؛ ليكون تسليةً لرسول الله(١). ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ هي إخمادها دفعةً، وإنشاء روضة مكانها، وسلب الحرارة عنها، وإحداث البرودة مكانها، ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ لأنهم بالتأمل فيها يزدادون إيماناً، ويوقنون بأن العاقبة لهم.

﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قرأ نافع، وابن عامر، [وأبو بكر](٢) بتنوين «مودةً» ونصب الكلمتين على أنّ «مودة» مفعول له و«بينكم» ظرفاً، أي: اتخذتموها لتوادّوا وتواصلوا؛ لاجتماعكم على عبادتها كما ترى اليوم أهل كلّ مذهب كذلك، أو مفعولاً ثانياً كما في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾(٣).

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي «مودةٌ» مرفوعاً مضافاً إلى «بينكم» على الاتّساع كقوله: يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار(٤)، على أنّ «ما» موصولة والعائد محذوف و«مودة»: خبر، أو مصدرية، أي: أنّ سبب اتخاذكم أوثاناً إرادة مودة،

(١) انظر: الكشّاف (٤/١٥٤)، وأنوار التنزيل (٥٢٧).

قال ابن كثير: «...، ولهذا وأمثاله جعله الله للناس إماماً، فإنه بذل نفسه للرحمن، وجسده للنيران، وسخا بولده للقربان، وجعل ماله للضيفان، ولهذا اجتمع على محبته جميع أهل الأديان».

تفسير القرآن العظيم (٦/٢٨١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق»، «ح».

(٣) بعض الآية (٢) من سورة المنافقون.

(٤) لم أهتدِ إلى قائله.

أو كافّة، و«مودة» خبر مقدّر، أي: انعكافكم عليها مودة، أو مبتدأ[1] و«في الدنيا» خبره، أي: تواصلكم في الدنيا، وعلى هذين الوجهين الجملة صفة «أوثاناً». وقرأ حمزة، وحفص «مودةَ بينكم» منصوباً مضافاً، والمختار نصبه منوناً؛ لظهور المعنى، والاستغناء عن التقدير، والجري على الأصل[2]. ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ «أي: بعض العبدة يلعن بعضاً كقوله تعالى[3]: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[4]، أو العبدة والأصنام؛ لقوله: «ويوم القيامة يكونون عليهم ضدّاً»[5]، ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾.

---

(١) في «ص»: مبتداء.

(٢) انظر: السبعة (٤٩٩)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٤٢٩ـ٤٣١)، والتيسير (١٧٣)، والموضح (٢/٩٩٣)، التبيان في إعراب القرآن (٢/١٠٣١)، والدرّ المصون (٩/١٧ـ١٩)، والنشر (٢/٣٤٣).

في هامش الأصل: «والجري على الأصل احتراز من المنصوب مضافاً»، وفي «ص»: «عن المضاف محذوف التنوين».

(٣) في «ق»: تعلى

(٤) الآية (٦٧) من سورة الزخرف.

(٥) الآية (٨٢) من سورة مريم وهي: ﴿كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ والمصنّف ـ رحمه الله ـ زاد «ويوم القيامة».

فإن قلت: لـم لـمْ يذكر هذا قبل جواب قومه؛ ليكون كلامه منتظماً[1] في سلك واحد؟. قلتُ: ما تقدّم كان نصحاً وإرشاداً، وهذا وعيد وتهديد، وما يؤول إليه أمرهم فلم يحسن نظمه معه.

﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ ﴾ هو أوّل من آمن به حين رأى النار لم تؤثّر فيه، وهو ابن أخيه[2].

﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ إلى حيث أمرني[3]، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الذي يمنعني من أعدائي، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الذي لا يأمر إلاّ بما فيه حكمة، كان بكوثى[4] فسافر إلى حران[5] بديار بكر[6]، ثمّ إلى الشام وفلسطين، ثمّ صعد إلى مصر، وملك مصر هو الذي أعطاه هاجر[7]، ونزل لوط سدوم[8].

---

(١) في «ق»: متضمناً.

(٢) انظر: النكت والعيون (٤/٢٨١)، ومعالم التنزيل (٣/٤٦٥)، والكشّاف (٤/٥٤٦).

(٣) انظر: زاد المسير (٦/٢٦٨).

(٤) كوثى: قرية بسواد العراق، وهي التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام، وهي من أرض بابل، وبها طُرِح إبراهيم عليه السلام في النار، فتحها سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه.
انظر: معجم البلدان (٤/٤٨٧)، والروض المعطار (٥٠٣).
في هامش الأصل: «كوثى، قال ابن الأثير: هي سرّة سواد العراق».

(٥) حرّان: مدينة عظيمة، سمّيت بهاران أخي إبراهيم عليه السلام، تقع على طريق الموصل والشام والروم، ويُقال أنها أوّل مدينة بُنيَت بعد الطوفان، ويوجد بها بقية الصابئة.
انظر: معجم البلدان (٢/٢٣٥)، والروض المعطار (١٩١).

(٦) ديار بكر: أورد المصنّف أنّ حران بديار بكر، والصواب: أنّ حرّان قصبة ديار مضر، وقال البكري عن حران: «كورة من كور ديار مضر».
انظر: معجم البلدان (٢/٢٣٥ـ٢٩٤)، ومعجم ما استعجم (٢/٤٣٥).

(٧) هاجر: أُمّ إسماعيل عليه السلام، وهبها لإبراهيم فرعون مصر في ذلك الزمن، انتقل بها إلى مكة في قصّة مشهورة، ثمّ بنى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام البيت، ماتت هاجر بمكة.
انظر: تاريخ الأمم والملوك (١/١٢٥)، وعرائس المجالس (٦٩ـ٨٥).

(٨) انظر: النكت والعيون (٤/٢٨١)، ومعالم التنزيل (٣/٤٦٥)، والكشّاف (٤/٥٤٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٣٩).

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ حين سأل الولد، لذلك لم يذكر إسماعيل، ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ جنس الكتاب[1] فيدخل تحته الكتب الأربعة[2].

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ أجر الهجرة من الثناء الحسن[3]، لا ترى أُمّة إلاّ وهم ينتمون إليه[4]، ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ لمن الجامعين بمحاسن الأفعال والأخلاق.

قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا

(١) في «ق»: الكتب.

(٢) وهي التوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن.
انظر: الكشّاف (٤/٥٤٦).

(٣) قاله ابن عباس وقتادة.
انظر: معاني القرآن للنحاس (٥/٢٢٠)، والنكت والعيون (٤/٢٨١).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٦٧)، والكشّاف (٤/٥٤٦).

مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [٢٨ـ٣٥].

﴿ وَلُوطًا ﴾ عطف على إبراهيم(١) إن نصب باذكر، وعلى عطف عليه إن كان معطوفاً على «نوحاً»، ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ الفعلة البالغة في القبح.

قرأ «إنكم» بالإخبار نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص اكتفاءً بالثاني(٢).

﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ استئناف مقرر لزيادة القبح فيها حيث اشمأزت الطباع بأسرها عن ارتكابها في سالف الدهر(٣). ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ تتعرضون للسابلة. اتّفق السبعة على الاستفهام هنا للإنكار والتعجب(٤)، ﴿ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ

(١) في الأصل: إبرهيم.

(٢) وقرأ الباقون بالاستفهام.

انظر: السبعة (٤٩٩)، والتيسير (١٧٣)، والنشر (١/٣٧٣).

(٣) في «ص»: الدبر، وفي «ح»: الدين.

(٤) انظر: التيسير (١٧٣)، والنشر (١/٣٧٣)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٤٥).

في هامش الأصل: «والرسم فيه بالياء دون الأولى».

والسابلة: الطريق المسلوك، يُقال: طريق سابلة أي: مسلوكة. والمراد في قول المصنّف: المسافر العابر المارّ عليها.

انظر: العين (٤٠٨) مادة «سبل»، والمعجم الوسيط (١/٤١٥) مادة «سبل».

﴿ٱلْمُنكَرَ﴾ من اللّواط، والتضرّط، والخذف[1]، ورمي البندق، وفرقعة الأصابع، وحلّ الإزار[2]، ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في دعوى[3] النبوة، أو نزول العذاب.

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ بإنزال العذاب، وصفهم بالإفساد توسّلاً بذلك على استعجال نزول العذاب.

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ بالبشارة بالولد والنافلة، أو بإهلاك قوم لوط[4]، ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ إشارةً إلى قرية سدوم، وفي المثل: أجور من قاضي سدوم[5]، ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ مصرين على الظلم في الزمن الماضي.

---

(١) في هامش الأصل: «والخذف بالخاء المعجمة: رمي الحجر بين الأصبعين».

(٢) قاله ابن عباس.

انظر: الكشّاف (٤/٥٤٦)، وزاد المسير (٦/٢٦٩).

والبندق: ما يرمى به، الواحدة منه «بندقة»، والجمع «بنادق»، وهو في الأصل: نبات يُزرع لثمره أو للزينة.

انظر: الصحاح (٤/١٤٥٢) مادة «بندق»، والمعجم الوسيط (١/٧١).

(٣) في «ق»: دعوة.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٥٤٧)، وأنوار التنزيل (٥٢٨).

(٥) أورد المصنّف هذا المثل عند تفسير الآية (٤٠) من سورة الفرقان.

﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ بيان للمانع وسؤال عن كيفية الهلاك مع وجوده بين أظهرهم وهو بريء عما كانوا يفعلون[1]. ﴿قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾ تسليةً له على أبلغ وجه بأنهم أعلم بعدم استحقاقه للعذاب. ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الباقين في العذاب؛ لكونها كافرةً مثلهم. وقرأ حمزة، والكسائي «ننجينه» مخففاً من الإنجاء، والتشديد[2] أبلغ[3]. ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ﴾ «أن» صلةٌ تفيد اتّصال الفعلين كأنه قال: لما جاءت الرّسل فأصابه المساءة من غير رَيْثٍ؛ خوفاً عليهم من قومه.

﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ كنايةً عن فقد القدرة على تدبيرهم، وذلك: أنّ طويل الذرع[4] ينال ما لا يناله قصير الذراع[5]، فضرب لذلك في العجز والقدرة. وقيل: في عكسه: رحب الذراع[6]. ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ لما رأوا فيه أثر

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٨)، والبحر المحيط (٧/١٥٠).

(٢) في «ص»: الشديد.

(٣) وقرأ الباقون بالتشديد.

انظر: علل القراءات (٢/٥١٣)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٤٣٢)، والتيسير (١٧٣)، والموضح (٢/٩٩٣-٩٩٤).

(٤) في النسخ كلها: الذرع. وهو جائز في اللّغة، ولفظ الذراع مناسب للسياق.

(٥) في «ح»، «ص»، «ق»: الذرع.

(٦) انظر: الصحاح (٣/١٢٠٩-١٢١١) مادة «ذرع»، والكشّاف (٤/٥٤٨)، وأنوار التنزيل (٥٢٨)، ولسان العرب (٣/١٤٩٧) مادة «ذرع».

الضجرة. ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ كانت في علم الله تعالى[1] في عدادهم.

وقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر «منجوك» مخففاً، والتشديد أبلغ[2]، ونصب «أهلك» بالعطف على محلّ كاف «منجوك».

﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الرّجز والرّجس: القلق والاضطراب أُطلقا على العذاب؛ لاضطراب المعذّب[3].

وقرأ ابن عامر «منزّلون» مشدداً[4]، ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ على الاستمرار أبلغ من قولهم: ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾.

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فإن آثارهم باقية، ماء أسود نطق القرآن بسوء حالهم وتواترت بها الأخبار[5].

---

(١) في «ق»: تعلى.

(٢) وقرأ الباقون بالتشديد. انظر: علل القراءات (٢/٥١٣)، والتيسير (١٧٣)، والموضح (٢/٩٩٣ — ٩٩٤)، والنشر (٢/٢٥٨).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٥٤٨).

(٤) وقرأ الباقون بالتخفيف.

انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٥/٤٣٣)، والتيسير (٩٠)، والموضح (٢/٩٩٤).

(٥) قال ابن عباس: «آثار منازلهم الخربة».

وقال مجاهد: «الماء الأسود على وجه الأرض».

وقال قتادة: «هي الحجارة التي أبقيت».

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [٣٦ــ٤٠].

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ ما ترجون به ثوابه، فأقيم المسبب مقام السبب، وهو على أصله، والرجاء بمعنى الخوف(1).

﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾.

واختار القرطبي العموم بقوله: «وكلّ ذلك باقٍ فلا تعارض».

انظر: الكشّاف (٤/٥٤٨)، وزاد المسير (٦/٢٧٠ــ٢٧١)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٤٣).

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٤٨)، وأنوار التنزيل (٥٢٩).

والرجاء: ظنّ يقتضي حصول ما فيه مسرّة، ويجيء الرجاء بمعنى الخوف على اللّغة التهامية، وتكون العلاقة بينهما التلازم. انظر: المفردات (٣٤٦) مادة «رجا».

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ الزلزلة الشديدة، أو صيحة جبرئيل[1][2]؛ لأنّ القلوب ترجف منها، ﴿ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ ﴾ في أرضهم، أو في ديارهم، اكتفى بالواحد[3]، ﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ باركين على الرّكب ميّتين[4].

﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ ﴾ منصوبان بإضمار أهلكنا لأنّ قوله: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ يدلّ عليه. وقرأ حمزة، وحفص «ثمود» غير منصرف بتأويل القبيلة[5].

﴿ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ﴾ منازلهم وخرابها، فإن أهل مكّة كانوا يمرون عليها في أسفارهم[6]. ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ من الكفر والمعاصي، ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ عن طريق الحقّ، ﴿ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ ذوي بصائر عالمين بحقّية الدين، ولكن لجّوا حتى هلكوا، أو كانوا متمكنين من الاستبصار ولكن[7] تغافلوا[8]. ﴿ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ

(١) في «ح»: جبرائيل.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥٤٨)، والتفسير الكبير (٢٥/٦٦).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٥٤٨)، وأنوار التنزيل (٥٢٩).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٩).

(٥) وقرأ الباقون «وثموداً» بالتنوين.

انظر: السبعة (٣٣٧)، والتيسير (١٢٥)، والموضح (٢/٩٩٤)، والنشر (٢/٢٨٩).

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٥٤٩).

(٧) في «ق»: ولاكن.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٩).

﴿وَهَٰمَٰنَ﴾ عطف على «عاداً»، وتقديم قارون؛ لشرف نسبه[1]، وتأخيره في سورة غافر؛ نظراً إلى الوجود[2]. ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾ فائتين أمر الله فيهم بل أدركهم لا محالة[3].

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ ريحاً فيه الحصباء، أو ملكاً يرميهم بها، الضمير لقوم لوط[4]. ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ كمدين وثمود، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ كقارون، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ كقوم نوح وفرعون وجيشه، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ ليفاجئهم[5] بالعذاب ويعاملهم معاملة الظالمين، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بأن عرّضوها للعذاب.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٩).

(٢) الآية (٢٤) قال تعالى: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٩).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٥/٦٧)، وأنوار التنزيل (٥٢٩).

الحصباء: صغار الحمى أو كبارها، وقد يُراد بها صغار الحصى فقط.

انظر: العين (١٩٣) مادة «حصب»، والمعجم الوسيط (١/١٧٨) مادة «حصب».

(٥) في «ق»: ليعاجلهم.

يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [٤١ـ٤٥].

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ ﴾ شبّه ما اتخذوا معْتَمَداً ومتكَلاً في دينهم بما هو مثلٌ عند الناس في الوهن، والغرض من التشبيه: تقرير أمر وهن دينهم وأنه بلغ الغاية التي لا غاية بعدها، وهذا كتشبيه مَن لا يحصل مِن سعيه على طائل بالرّاقم على الماء[1] من تشبيه المركب بالمركب[2]. ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۖ ﴾ تذييل يقرر الغرض، ﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ جهلهم أوّلاً في الاتخاذ، ثمّ زادهم تجهيلاً بأنهم لا يعلمون هذا الجهل البيّن.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍۚ ﴾ «ما» نافية و«من» زائدة، أو استفهامية و«من» بيان، والعلم معلّق توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم

(١) الراقم على الماء: مَن بلغ به الحذق أن يرقم حيث لا يثبت الرّقم، ويُقال ذلك للحاذق من الصنّاع وأصحاب الحِرَف. انظر: الصحاح (١٩٣٥/٥) مادة «رقم»، وأساس البلاغة (١٧٤) مادة «رقم»، ولسان العرب (١٧٠٩/٣) مادة «رقم».

(٢) انظر: أسرار البلاغة (١٧١)، والكشّاف (٥٤٩/٤)، والتفسير الكبير (٦٧/٢٥ـ٦٨)، وأنوار التنزيل (٥٣٠).

يجعل ما يدعونه شيئاً[1]، ويجوز أن تكون مصدرية، أو موصولة والعائد محذوف[2]. وقرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائي بتاء الخطاب على إضمار القول، والغيبة أحسن؛ لجريه على سنن السابق وعدم التقدير[3]، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب على كلّ شيء، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ الذي لا يعمل شيئاً إلاّ وفيه حِكَم، وفي الوصفين رمز إلى غباوتهم حيث تركوا عبادة الموصوف بهما وعبدوا مَن لا يُطلق عليه اسم الشيء[4].

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ أي: هذا المثل ونظائره؛ كشفاً للحجب عن وجوه محاسن الفرائد وتقريباً للمعاني الدقيقة إلى الأفهام، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ تعريض بالمشركين الطاعنين في القرآن؛ لاشتماله على ضرب المثل بالذباب والعنكبوت[5].

---

(١) في الأصل: شيء.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/١٠٣٣)، وأنوار التنزيل (٥٣٠)، والدر المصون (٩/٢٢ـ٢٣).

(٣) وقرأ أبو عمرو، وعاصم بالياء.

انظر: السبعة (٥٠١)، والكشف (٢/١٧٩)، والموضح (٢/٩٩٥)، والنشر (٢/٣٤٣).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٠).

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٥٥٠).

العنكبوت: دويبة صغيرة تنسج نسجاً رقيقاً بين الهواء وعلى الأشجار ورؤوس الآبار، وبيتها أضعف بيت لا يغني عنها شيئاً.

انظر: العين (٦٩٠) مادة «عنكب»، والمعجم الوسيط (٢/٦٣٢) مادة «عنكب».

عن[1] رسول الله أنه تلاها وقال: «العالم مَن عقل عن الله وعمل بطاعته واجتنب سخطه»[2].

﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ ﴾ خلقاً ملتبساً به، والمعنى: خلقها لتكون مساكن عباده ودلائل قدرته وعظم شأنه وذلك قال: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ المتأملين فيها. ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ تقرُّباً إلى الله تعالى[3]، فإنه من أفضل الأعمال، وعنه ﷺ[4] يرويه عن ربه: «مَن شغله لسانه تلاوة القرآن عن دعائي ومسألتي[5] أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»[6].
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ إذْ اشتغاله بها والمحافظة على شرائطها ومراقبة أوقاتها يمنعه عن الاشتغال بغيرها، أو لأنّ

(١) في «ح»، «ق»: وعن.
(٢) الحديث موضوع.
أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان في تفسير القرآن (٨/١٥٩/ب)، والواحدي في الوسيط (٣/٤٢٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٣/٤٦٨)، وفي سند الحديث داود بن المحبر الطائي، قال عنه ابن حجر: «متروك، وأكثر كتاب العقل الذي صنفه موضوعات».
وقال المناوي: «وكتاب العقل لداود وكلّه موضوعات».
تقريب التهذيب (١/٢٣٤)، والكافي الشافِ (١٢٧) ح١٤٩، والفتح السماوي (٢/٨٩٦).
(٣) في «ق»: تعلى.
(٤) في الأصل: صلعم.
(٥) في الأصل: مسئلتي.
(٦) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن (٦٥٧) ح٢٩٢٦ بنحوه وقال: «هذا حديث حسن غريب». قال ابن حجر: «ورجاله ثقات إلاّ عطية العوفي ففيه ضعف» فتح الباري (٩/٦٦).

الصلاة[1] معراج العبد فإذا واظب عليها وذاق حلاوة المناجاة ينسي سائر اللّذات، فلا يكون له همٌّ سواها، ولكن[2] شرط ذلك أن يقبل عليها بقلبه ويطرح ما سوى الله وراء ظهره.

روي أنّ فتىً من الأنصار كان مسرفاً على نفسه لا يدع شيئاً من المنكر إلاّ ارتكبه، فوُصِفَ لرسول الله، فقال: كيف صلاته[3]، فقالوا: هو يصلي الصلوات مع رسول الله، فقال: إن صلاته[4] ستنهاه، ثمّ تاب عن قريب[5]. ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي: الصلاة أكبر الطاعات، وعبّر عنها بالذكر؛ إشارةً إلى ما هو العمدة فيها بل في سائر العبادة، وهو ملاحظة كبرياء المذكور. أو لذكر الله أكبر من الصلاة[6]؛ لقوله: «أفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي لا إله إلاّ الله»[7]، ولذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه.

---

(١) في الأصل: الصلوة.

(٢) في «ق»: ولاكن.

(٣) في الأصل: صلوة.

(٤) في الأصل: صلوته.

(٥) ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث وآثار الكشّاف (٣/٤٦) وقال: غريب.
وقال ابن حجر: «لم أجده». الكافي الشاف (١٢٨) ح١٥٢، والبغوي بلفظ:«روي»، والقرطبي بلا سند. انظر: معالم التنزيل (٣/٤٦٩)، والكشّاف (٤/٥٥٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٤٧)، وأنوار التنزيل (٥٣٠)، والفتح السماوي (٢/٨٩٧) ح٧٧٨.

(٦) في الأصل: الصلوة.

(٧) أخرجه مالك في الموطأ (١/٢٩١) ح٩٥٥، قال ابن عبد البر: «لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث كما رأيت، ولا أحفظه مسنداً من وجه يحتجّ بمثله»، ثمّ أورد روايات أخرى وأضاف: «ومرسل مالك أثبت من تلك المسانيد». التمهيد (٦/٣٨ـ٤١).

﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ لا يخفى عليه [منه][1] شيء، وفي إيثار الصنع على العمل حثٌّ على الطاعة بالقلب والجوارح؛ لإنبائه عن زيادة تعمّل وتكلّف.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [٤٦-٥٢].

﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ لـمّا بلغ الغاية القصوى في بيان طريق إرشاد المشركين شرع في بيان مجادلة أهل الكتاب والمناظرة معهم.

وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب في دعاء يوم عرفة (٨١٧) ح٣٥٨٥ بلفظ: «خير ما قلت ... إلخ»، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح»، «ص».

والجدال بالأحسن هو مقابلة الخشونة باللّين، والغضب بالكظم، والسَّوْرة بالأناة[1].

وقيل: منسوخ بآية السيف، وليس كذلك؛ لأنه مشروط بعدم نفع الجدال بالأحسن[2].

وقيل: المراد ذوو العهد[3][4]، وقيل: الدّاخلين في الذّمة، ولا يصحّ إلاّ بالتأويل؛ لأنّ السورة مكية[5]. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ أفرطوا بنسبة الولد إليه تعالى، ووصفه بالبخل كقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾[6]، ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ من جنس المجادلة بالتي هي أحسن. روى البخاري

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٥٣)، وأنوار التنــزيل (٥٣٠).

(٢) قال بالنسخ قتادة والكلبي. وقال ابن زيد: أنها غير منسوخة، واختار الطبري القول بعدم النسخ وقال: «وكذلك لا معنى لقول مَن قال: نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال وزعم أنها منسوخة؛ لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل، وقد بيّنا أنه لا يجوز أن يحكم على حكم الله في كتابه بأنه منسوخ إلاّ بحجةٍ يجب التسليم لها من خبرٍ أو عقل».

انظر: تفسير القرآن لعبد الرزّاق (٢/٩٨)، وجامع البيان (٢١/٣)، والنكت والعيون (٤/٢٨٦)، والكشّاف (٤/٥٥٣)، وزاد المسير (٦/٢٧٦). وآية السيف هي آية (٢٩) من سورة التوبة.

(٣) في «ص»: ذو العهد، وفي «ح»: المراد والعهد.

(٤) انظر: أنوار التنــزيل (٥٣٠).

(٥) انظر: الكشّاف (٤/٥٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٥٠).

(٦) بعض الآية (٦٤) من سورة المائدة.

عن أبي هريرة أنّ رسول الله قال: «لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله»(١).

﴿ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ منقادون، لا لغيره(٢)، تعريضٌ بأهل الكتاب. ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ ﴾ أي: ومثل الإنزال أنزلنا إليك الكتاب، مصدّقاً لما بين يديه من الكتب(٣). ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ ﴾ وهم عبد الله بن سلام وأضرابه(٤)، ﴿ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ العرب، ﴿ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ ﴾ وهم الصحابة، وقيل: «الذين آتيناهم الكتاب»: هم المتقدّمون على البعثه، «ومن هؤلاء»: هم أهل الكتاب الذين في عهد رسول الله(٥). ﴿ وَمَا

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب «قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا» (١٩٣/٣) ح٤٤٨٥ بنحوه، واللّفظ الذي أورده المصنّف لأبي داود في سننه، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب (٣١٧/٣) ح٣٦٤٤.

(٢) قول المصنّف «منقادون». يُقدِّر «له»، أي: منقادون له لا لغيره، وهي مأخوذة من انقاد على وزن «انفعل». انظر: الصحاح (٥٢٨/٢) مادة «قود»، والمعجم الوسيط (٧٦٥/٢) مادة «قود»، والخلاصة الصرفية (٣٧٦).

(٣) انظر: الكشّاف (٥٥٤/٤).

(٤) انظر: الكشّاف (٥٥٤/٤).

والأضراب: جمع ضريب وضروب، وهي الشبيه والنظير.

انظر: المعجم الوسيط (٥٣٧/١) مادة «ضرب»

(٥) انظر: الكشّاف (٥٥٤/٤)، وأنوار التنزيل (٥٣١).

يَجۡحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴾ المتوغّلون في الكفر؛ لأنها من الظهور في أقصى الدّرجات[1].

﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَـٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ هذا أمر مسلّمٌ عندهم، ﴿ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ وقالوا إنه تعلمه من غيره، وكان إذْ ذاك للارتياب في الجملة وجه إن أُريد بالمبطلين مشركو مكّة، وإن أُريد بهم أهل الكتاب كان لهم أن يقولوا لست بالموعود إذْ شرطه أن يكون أُمّيّاً[2]. فإن قلتَ: على ذلك التقدير ليسوا بمبطلين؛ لأنه نَعَتَهُ في الكتابين أنه أُمّي، فكيف سمّاهم مبطلين؟.

[قلت][3]: لأنّ مدار النبوة على المعجزة، وكونه أُمّيّاً لا يخطّ ليس مما يتوقّف عليه أمره، فكأنه قال: هؤلاء[4] المبطلون في كفرهم لو لم يكن أُمّيّاً لارتابوا أشدّ الرّيب؛ لارتيابهم مع كونه أُمّيّاً[5]. ﴿ بَلۡ هُوَ ﴾ أي: القرآن، ﴿ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ ﴾ يحفظونه عن التحريف والتبديل بخلاف

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٣١).

(٢) انظر: الكشّاف (٥٥٤/٤)، وأنوار التنزيل (٥٣١).

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة من «ص».

(٤) في «ص»: ما هؤلاء.

(٥) قاله الزمخشري. انظر: الكشّاف (٥٥٤/٤).

سائر الكتب[1]، ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ لأنّ التكذيب بعد إزاحة الشّبهة في غير موضعه.

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ كمائدة عيسى[2]؛ عناداً منهم بعد ما ألزموا، ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ لو شاء أنزلها. قرأ نافع، وأبو عمر، وحفص «آيات من ربه» لموافقة الثاني[3]. ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ مقصور على الإنذار ليس لي قدرة على إنزال ما يقترحونه. ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ شيئاً فشيئاً يتأملون معانيه وسلامة ألفاظه. وجعل الضمير لليهود بعيد؛ لكون السورة مكية، والاستفهام للتقرير[4]، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ الكتاب الموصوف، ﴿ لَرَحْمَةً ﴾ لنعمة عظيمة، ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ وموعظة، ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ لقوم قصدهم الإيمان لا التّعنّت.

﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾ يصدقني بالمعجزة الدّالة على نبوتي، أو كفى شهيداً بأني قد بلّغت ما أُرسلت به وأديت الأمانة[5]. ﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ برهانٌ على كونه كافياً، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٣١).

(٢) عليه الصلاة والسلام، وورد ذكر المائدة في الآيات (١١٢ـ١١٥) من سورة المائدة.

(٣) وقرأ الباقون بالإفراد.

انظر: السبعة (٥٠١)، والتيسير (١٧٤)، والموضح (٢/٩٩٥)، والنشر (٢/٣٤٣).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٢/٢٣٢ـ٢٣٣)، والكشّاف (٤/٥٥٦)، والبحر المحيط (٧/١٥٦).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢٥/٧٩)، وأنوار التنزيل (٥٣١).

﴿بِالْبَاطِلِ﴾ وهي الأوثان[1]، ﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ في صفقتهم استعارة تبعية[2].

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [٥٣-٦٠].

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ يقولون متى هذا الوعد، ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى﴾ مدّة مؤقته لعذابهم، ﴿لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ إذ لا مانع سواه، ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً﴾ فجأة كوقعة بدر[3]، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بإتيانه. ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ذكر استعجالهم وساقه مساق التعجيب، وآثر الظاهر موضع المضمر؛ للدلالة على موجب الإحاطة،

---

(١) قاله ابن شجرة.

انظر: النكت والعيون (٤/٢٨٩).

(٢) انظر: الكشف على الكشّاف (٣٨٧/ب).

(٣) انظر: النكت والعيون (٤/٢٩٠)، والكشّاف (٤/٥٥٧)، والمحرر الوجيز (١٢/٢٣٤).

والمراد إحاطتها بهم يوم القيامة[1]، أو الآن؛ لتكامل أسبابها من الكفر والمعاصي[2]. ﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ ظرفٌ «لمحيطة» على الأوّل ومنصوب بمضمر على الثاني أي: كان كيت[3] وكيت[4]، ﴿ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ أي: من جميع الجوانب، ﴿ وَيَقُولُ ﴾ الله، أو بعض ملائكته[5] الموكّل بعذابهم.

وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو بنون العظمة إسناداً مجازياً، إذ لا يكلمهم الله يوم القيامة[6][7]، ﴿ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي: جزاءه.

﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ كان المؤمنون بمكّة لا يقدرون على إظهار دينهم والقيام به على الوجه الأكمل، ناداهم الله وأضافهم إلى ذاته؛ تشريفاً لهم، وبين لهم أنّ الإقامة بين أعداء الله المانعين من عبادته لا وجه له مع اتّساع بلاد الله[8]. الفاء في «فإياي» فاء التسبب عن قوله «إن أرضي واسعة»

---

(١) في الأصل، «ق»: القيمة.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥٥٧)، وأنوار التنزيل (٥٣٢).

(٣) في «ق»: كيث.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٥٥٧)، وأنوار التنزيل (٥٣٢).

(٥) في «ص»: ملئكته.

(٦) في الأصل، «ص»، «ق»: القيمة.

(٧) وقرأ الباقون بالياء.
انظر: السبعة (٥٠١)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٤٣٦)، والموضح (٢/٩٩٦)، والنشر (٢/٣٤٣).

(٨) قاله مقاتل والكلبي.

كما يقول: زيد أخوك فأكرمه، وفي «فاعبدون» فاء الجزاء[1]، ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ يتجرع مرارتها، فعلى العاقل المبادرة إلى العمل قبل فوات الفرصة، ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ للجزاء، «ثم» للتراخي رتبة، فإن أول الجزاء يعقب الموت. وقرأ أبو بكر «يرجعون» بياء الغيبة[2].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ لننزلنهم، ﴿ مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾ علالي[3]. وقرأ حمزة، والكسائي «لنثوينهم» من الثواء، وهو الإقامة[4]، وعلى هذا نصب «غرفاً» على تضمين معنى الإنزال، أو بتقدير «في» ويحمل المكان المعين على المبهم[5].

انظر: معالم التنزيل (٣/٤٧٢)، والتفسير الكبير (٢٥/٨٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٥٧).

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٥/٨٤)، وأنوار التنزيل (٥٣٢).
فاء التسبيب تفيد أنّ ما قبلها سبب لما بعدها، أو أنّ ما بعدها مسبب عما قبلها.
وفاء الجزاء: الفاء الرابطة لجواب الشرط إذا كان الجواب جملة فعلية أو اسمية.
انظر: الجنى الداني (٦٦، ٧٣)، ومغني اللّبيب (١/١٦٧)، والخليل في النحو (٣٠٠ــ٣٠١).

(٢) وقرأ الباقون بالتاء «ترجعون».
انظر: السبعة (٥٠٢)، والتيسير (١٧٤)، والموضح (٢/٩٩٨).

(٣) علالي: جمع عِلِّيَّة: بضمّ العين وكسرها، وهي الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها.
انظر: العين (٦٧٨) مادة «علا»، والمعجم الوسيط (٢/٦٢٥) مادة «علا».

(٤) وقرأ الباقون بالباء والهمز «لنبوئنهم».
انظر: السبعة (٥٠٢)، والتيسير (١٧٤)، والموضح (٢/٩٩٨).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٢)، والدر المصون (٨/٢٥).
والمبهم: اسم مفعول من الإبهام، وهو في اللّغة: الخفاء.
واصطلاحاً: كلّ لفظٍ ورد في القرآن من نبي أو وليّ أو بلد أو شجر أو حيوان أو مكان لم يُعْرَف باسمه العلم.

﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ المخصوص محذوف دلّ عليه ما قبله، ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ على مفارقة الأوطان وأذى المشركين، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ في جميع الأمور.

﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾ لضعف بنيتها[1]، أو لا تدّخره[2]؛ توكّلاً على الله[3]. ﴿ ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ ﴾ بأن أقدركم على الكسب، تشجيع لهم على هجرة الأحباب ومفارقة الأوطان وأن لا يهمهم أمر المعيشة، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولكم حين قلتم: كيف نقدم بلداً ليس لنا فيه أسباب المعيشة[4]، ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بضمائركم.

قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [٦١-٦٤].

انظر: تهذيب اللغة (٦/٣٣٧)، والتعريف والإعلام (٥٠)، ومبهمات القرآن (١/٣٥).

(١) في «ص»: بنيها.

(٢) في «ح»: يدّخره.

(٣) قال ابن عباس: «الدواب هو كلّ ما دبّ من الحيوان، وكلّه لا يحمل رزقه ولا يدّخر إلاّ ابن آدم والنمل والفار». النكت والعيون (٤/٢٩٣).

(٤) قاله ابن عباس.
انظر: النكت والعيون (٤/٢٩٣)، وزاد المسير (٦/٢٨٢).

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ «الضمير لأهل مكّة، وإيراده لتوكيد ما تقدّم كأنه قال: إن الذي أوْجَد إبتداء أحرى بأن يكون قادراً على الإبقاء، فكما أوجد بلا مادة هذه الأجرام يقدر على تيسير الرّزق على هؤلاء الضعاف من غير أسباب، ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ «لِما تقرر في العقول بحيث لا يقدر أحد على إنكاره، ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ «كيف يُصرفون عن التوحيد بعد هذا الإقرار، تعجيب من حالهم»[1].

﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ فكَمْ مِن ساعٍ لا يقدر على قوت يومه، وكم مِن فارغٍ تأتيه الأرزاق من كلّ أوبٍ[2]، ويجوز أن يكون الموسع عليه والمضيق واحد، والبسط والقبض على التعاقب[3]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعلم مَن يصلح له البسط والقبض، أو وقت كلٍّ منهما.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ اعترافاً منهم بأنه الموجد للكائنات، ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي: إذا كان الكلّ منه فالحمد مختصّ به لا يُشاركه فيه أحد، وفيه ردٌّ على المشركين وتسفيه لهم؛ لأنهم يُقِرّون بالمقدّمات وينكصون عن النتيجة، وامتنان عليه ﷺ حيث

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٥/٨٩)، وأنوار التنزيل (٥٣٣).
(٢) أَوب: من وجه وناحية.
انظر: العين (٤٦) مادة «أوب».
(٣) انظر: الكشّاف (٤/٥٥٩)، وأنوار التنزيل (٥٣٣)، والبحر المحيط (٧/١٥٨).

عُصِمَ عن مثل تلك الضلالة ووُفِّقَ لإظهار الحجة[1]. ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ فلذلك يُناقِضون، إضرابٌ عن جهلهم الخاصّ إلى ما هو أبلغ وهو أنهم سُلِبوا العقول[2].

وقوله: «قل الحمد» اعتراض، تقريراً لاستحقاقه العبادة، وإلزاماً لهم، أو لا يعقلون لماذا يحمد عند مقالتهم الحمقاء، فهو من تتمة «قل الحمد»، ومعنى الإضراب: أنهم إذا لم يفطنوا[3] لتلك المناقضة الظاهرة فبالأولى أن لا يفطنوا[4] لمكان حمدك.

﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ ازدراء بهذه الدنيا الدنيّة التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة[5]، فهي كالشيء الذي يتَلَهّى به الصبي ويلعب ثمّ

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٣).

(٢) في «ص»: مسلوبوا، وفي «ح»: مسلوب.

(٣) في «ص»: يقنطوا.

(٤) في «ص»: يقنطوا، وفي «ح»: أن يقطنوا.

(٥) عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها قطرة ماء».

أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا (٢/٢٣٧٧) ح٤١١٠، والحاكم في المستدرك، كتاب الرّقاق (٤/٣٠٦)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «زكريا بن منظور ضعّفوه».

يتركه بعد لحظة[1]. ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ﴾ أي: الحياة[2] الدائمة، وكما بالغ في تحقير الدنيا بالغ في تعظيم الآخرة بتأكيد الجملة أنواع التأكيدات: تصديرها بأن، وإدخال اللاّم، وإيثار المصدر على أنها نفس الحياة[3]، ثمّ إيثار الحيوان على الحياة[4]؛ لما في بناء «فعلان» من معنى الحركة والاضطراب اللاّزمين للحياة[5][6][7]، ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ لو كانوا من أولي العلم لما استبدلوا بالشريف الخسيس، وبالباقي الفاني.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٦٦ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٦٠).

(٢) في الأصل، «ح»، «ص»: الحيوة.

(٣) في الأصل، «ح»، «ص»: الحيوة.

(٤) في الأصل، «ح»، «ص»: الحيوة.

(٥) في الأصل، «ح»، «ص»: الحيوة.

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٥٦٠)، وأنوار التنزيل (٥٣٣).

في هامش الأصل، «ص»: «قال بعض المشايخ: الحكم على الدار الآخرة بالحيوان يدلّ على أنّ كلّ ما في الجنة من أنواع المآكل والمشارب فيه حياة، وهو الظاهر من الآية والأحاديث».

(٧) يرى أبو عبيدة أنّ الحيوان والحياة واحد.

انظر: مجاز القرآن (٢/١١٧)، وفتح الباري (٨/٥١٠).

يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [٦٥-٦٩].

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ نوعٌ آخر من جهالاتهم متصلٌ بما قبله مما دلّ عليه حالهم، ﴿ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ لعلمهم بأنّ لا قدرة لغيره[1]، ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ ﴾ نجاهم من الغرق واصلين إلى البرّ، ﴿ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ فاجاؤا الشرك من غير تلبّث[2][3]. ﴿ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ من النعمة وهي النجاة من الغرق، وكان الواجب عليهم شكرها، واللاّم فيه لام كي، ويحتمل أن يكون لام الأمر؛ لقوله: ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ﴾ بسكون اللام وهي قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وقالون؛ لأنّ لام كي لا يجوز إسكانها لحذف «إن» بعدها وضعف عوامل الأفعال[4]، ويؤيد هذه القراءة قوله في سورة الروم: ﴿ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ﴾[5]، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ وخامة العاقبة[6].

(١) في «ص»: لغيرهم.
(٢) في «ق»: تثبت.
(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٣).
(٤) وقرأ الباقون بكسر اللاّم.
انظر: السبعة (٥٠٢)، والتيسير (١٧٤)، والموضح (٢/١٠٠٠)، وأنوار التنزيل (٥٣٣)، والدر المصون (٩/٢٧).
(٥) الآية (٣٤).
(٦) في هامش الأصل، «ص»: «فانتظم آخر السورة مع الأول؛ لأنه كان الإنعام على الأوائل ليعلم الصادق من الكاذب، وكذا ركوب الفلك مع الإنجاء ليعلم الشاكر من الكافر كما ذكره في آخر الروم من قوله: «فمنهم مقتصد»، أي: شاكر».

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ أي: قد رأوا[1]، توبيخ لأهل مكّة خاصة بين المشركين؛ لاختصاصهم بهذه النعمة وهي الأمن في أشرف البقاع[2]، ﴿ وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ الخطف: سلب الشيء خفية، وكان هذا شأن العرب لم يزالوا في التحارب والتناهب[3]، ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ بعد وضوح هذه النعمة، تعجيب من حالهم، ﴿ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ بالإشراك به، وتقديم الصلتين للاهتمام أو للاختصاص مبالغة[4].

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ أي: لا أظلم منه، وفي الحديث: «ليس الكذب عليّ كالكذب على أحد»[5]، وإذا كان الكذب على رسول الله لا يشبه كذباً فعلى الله من باب أولى، ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ﴾ أي: الرسول والكتاب[6]، والتعبير عنه بالحقّ؛ لدلالته على المدح. و«لما» نظيرة «إذا»[7]

الصواب أنّ قوله تعالى: «فمنهم مقتصد» في آخر سورة لقمان آية (٣٢).

(١) في «ص»: قدرؤا، وفي «ح»: قدرا.

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥٦١).

(٣) انظر: المفردات (٢٨٦) مادة «خطف»، والكشّاف (٤/٥٦١)، وأنوار التنزيل (٥٣٣).

(٤) قاله البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل (٥٣٣).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٤٠٨) ح٩٧٥، وابن الجوزي في الموضوعات (١/٧٧)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٤٨)، وعلي القاري في الأسرار المرفوعة (٢١).

(٦) قاله يحي بن سلام، وابن شجرة.

انظر: النكت والعيون (٣/٢٩٤)، ومعالم التنزيل (٣/٤٧٤).

(٧) في «ص»: إذْ.

الفجائية في الدلالة على أنهم كذبوه من غير توقّف كما يفعله العقلاء المراجيح عند سماع الخبر[1]، ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ استفهام تقرير[2]. كقول جرير[3]: ألستم خير مَن ركب المطايا[4].

والمعنى: ألا يستوجبون الثواء وقد افتروا على الله، أو قد[5] صحّ عندهم أنّ في جهنم مثوى للكافرين ومع ذلك قد اجترأوا على الافتراء. فمدار الأوّل على تبيين حالهم للغير واستحقاقهم، والثاني على توبيخهم تذكيراً لما صحّ عندهم[6].

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٦١).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥٦١).

(٣) جرير: جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى اليربوعي، أشعر أهل زمانه، اشتهر بمناقضاته مع الفرزدق والأخطل، وكان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً، مات في اليمامة عام ١١٠هـ.
انظر: وفيات الأعيان (١/٣٢٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٩٠)، وخزانة الأدب (١١/٢٦٧).

(٤) تمام البيت: وأندى العالمين بطون راح.
وهو من بحر الوافر من قصيدته التي يمدح بها عبد الملك بن مروان.
انظر: ديوان جرير (٨٩)، والخصائص (٢/٤٦٥)، والكشّاف (٤/٥٦٢)، وشرح المفصّل (٨/١٢٣)، والدر المصون (٨/٢٥٤).
وانتقد بعضهم هذا البيت بأن الشاعر بالغ في المدح ووصف ممدوحه بأنه خير من ركب المطايا، فإن أراد الإطلاق فليس بصواب؛ لأنّ خير مَن ركب المطايا هو محمد ﷺ، وإن أراد التخصيص بزمان الممدوح فهي دعوى تحتاج إلى دليل.

(٥) في «ق»: وقد.

(٦) انظر: الكشّاف (٤/٥٦٢).

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا ﴾ خاصّةً من غير إشراك، جعل ذاته مستقر المجاهدة، وأطلق المجاهدة لتعمّ الظاهرة والباطنة(١). ﴿ لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ الطّرق الموصلة إلينا وسبيل الحقّ وإن كان واحداً إلاّ أنه جُمِعَ باعتبار أنواع المجاهدة. وفي الحديث: «من عمل بما علِم ورّثه الله علم ما لم يعلم»(٢). ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ المخلصين في عبادتهم؛ تقويةً لجأش المجاهد في العبادة بأن الله معه بالنصر والإعانة(٣).

تمت السورة والحمد لله على الإحسان، والصلاة على خير البرية وعين الإحسان.

* * * *

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٤).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠/١٤ــ١٥)، وقال: «ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام، فوهِم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي ﷺ فوضع هذا الإسناد عليه لسهولته وقربه، وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل».
وأورده المناوي في الفتح السماوي (٢/٤٩٩) ح٣٧٥، والألباني في الأحاديث الضعيفة (١/٤٢٣) ح٤٢٢، وقال عن الحديث: موضوع.
انظر: الكشّاف (٤/٥٦٢) بلفظ: وعن بعضهم، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٦٤)، وأنوار التنزيل (٥٣٤)، وكشف الخفاء (٢/٢٦٥).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٤).

تفسير

سورة الروم

«سورة الروم»

مكية، وقيل: إلاّ قوله: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾[1]، وهي ستون وقيل: سبع وخمسون آية[2].

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧ ﴾ [١-٧].

---

(١) الآية (١٧). انظر: الكشّاف (٤/٥٦٣)، وأنوار التنـزيل (٥٣٤).

ونقل بعض المفسرين الإجماع على مكية السورة بلا خلاف.

انظر: المحرر الوجيز (١٢/٢٤١)، وزاد المسير (٦/٢٨٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١)، والبحر المحيط (٧/١٦٠).

(٢) في النسخ كلّها وقيل: سبع، والصواب وقيل: تسع.

انظر: معالم التنـزيل (٣/٤٧٥)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٤٧)، ومرشد الخلاّن (١٣٣).

ويمكن تخريج قول المصنّف على وجهٍ بعيد، أن يُقال: وقيل: سبع وخمسون آية مكية وثلاث آيات مدنية في قول ابن عباس وقتادة. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤/١).

﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: أرض العرب؛ لأنها المعهودة عندهم، وهي أذرعات[1] وبُصرى من بلاد دمشق[2]، وبها كانت غلبة فارس على الروم، أو أدنى أرضهم، أي: أرض الروم إلى العدو وهي الجزيرة[3]. والروم من أولاد عيص بن إسحاق[4]، وهذه الطائفة من ذريته وكانوا على ملّة عيسى بن مريم[5]، والفرس كانوا مجوساً، والمشركون عبدة

---

(١) أذرعات: بالفتح ثم السكون وكسر الراء بلدة في الشام، خرج منها طائفة من أهل العلم تسمى اليوم دِرْعا، وبها يمر خطّ سكّة الحديد العثماني.
انظر: معجم البلدان (١/١٣٠)، والمنجد (٣٤٣) قسم الأعلام، وأطلس العالم (٣٩).

(٢) بصرى: بضمّ الباء وإسكان الصاد، افتتحها المسلمون عام ١٣هـ، وهي اليوم مدينة سورية كبيرة. انظر: معجم البلدان (١/٤٤١)، ومعجم الأمكنة الواردة في صحيح البخاري (٧٤).

(٣) الجزيرة: بلدة شمال الموصل، يحيط بها الماء من ثلاث جهات، كانت تسمّى جزيرة الأكراد، وقد تكون هي المقصودة، وهناك جزيرة أُقُور وهي بين دجلة والفرات تجاور الشام تشمل ديار مضر وبكر، سميت الجزيرة؛ لأنها بين دجلة والفرات.
انظر: معجم ما استعجم (٢/٣٨١)، ومعجم البلدان (١/١٣٤، ١٣٨).
ونُقل عن الشيخ عبد المجيد الزنداني قوله عن أذرعات أنها أخفض منطقة من اليابسة على وجه الأرض. والله أعلم.
انظر: تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر (٢/٣٦٩) للكواشي، تحقيق الدكتور: فاضل الشهري.

(٤) في «ق»: إسحق.

(٥) الروم: جيل معروف واحدهم رومي، نسبتهم إلى عيصون بن إسحاق وهم من أولاد يافث ابن نوح عليه السلام.
قال الكلبي: إنما سمّيت الروم؛ لأنهم راموا فتح دمشق ففتحوها وقتلوا أهلها، وقيل غير ذلك.
انظر: معجم البلدان (٣/٩٧)، ونهاية الأرب (٣٦).

الأوثـان، ولمـا بلغهـم الخـبر فرحـوا بغلبـة الفـرس؛ لأنـهم لـيس لهـم كتـاب كالمشركين[1] فنزلت الآية.

﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ فـفرح بذلك المـؤمنون وكثر التشاجر بينهم وبيـن المشركيـن، حتى راهن أبو بكـر رضي الله عنه أُبي بن خلـف على عشر قـلائص[2] إن لم يغلب الروم الفرس في سبع سنين، فذكر

(١) يرى المصنف أن الفرس ليسوا أهـل الكتاب، وهو رأي الإمام مالك. وعند بعض العلماء أنهـم أهل كتاب؛ لما روي عن علي بإسناد حسن: «كان المجوس أهل كتاب يقرؤنه وعلـمٍ يدرسـونه ...إلخ».

وروى عبد بن حـميد بإسناد صحيح عن ابن أبـزى: «لما هزم المسلمون أهل فارس، قال عمر: اجتمعوا، فـقال: إن المجوس ليسوا أهل كتاب فنضع عنهم، ولا من عبدة الأوثان فنجري عليهم أحكامهم، فقال علي: بل هم أهل كتاب». فتح الباري (٦/٢٦١ــ٢٦٢).

والصواب: أنـهم كانوا مشركـين يعبدون النار من دون الله تعالى، ويجوز أنه كان لهم كتاب ثمّ انحرفوا عنه، وقد اشتهر اليهود والنصارى بأنهم أهل الكتاب.

والفرس أُمّة معروفة نسبتهم إلى فارس بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل: إنهم من أولاد يافث ابن نوح، ودخلت الفرس في الإسلام زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

انظر: معجم البلدان (٤/٢٢٦)، ونهاية الأرب (٣٧).

(٢) قلائص في هامش الأصل: «القلائص جـمع قلوص وهي الشابة من النوق»، وفي هامش «ص»: «وهي الناقة الشابة». انظر: القاموس المحيط (٨١٠ــ٨١١) مادة «قلص».

ذلك لرسول الله ﷺ فقال: البِضْع الثلاث[1] إلى التسع[2]، فزايده في الخطر والمدّة، فرجع أبو بكر رضي الله عنه إلى أُبي بن خلف، وتوافقا على تسع سنين ومائة قلوص، فلـمّا دخلت السنة السابعة غلبت الروم وجاء الخبر بذلك ورسول الله بالمدينة، وكان أُبيّ قُتِلَ يوم أُحد، فأخذ أبو بكر رضي الله عنه القلائص من ورثته[3]، وكان ذلك قبل

(١) في الأصل، «ح»، «ص»: الثلث.

(٢) الصواب أن هذا من قول سعيد بن جبير راوي الحديث عن ابن عباس رض الله عنهما، وفي الحديث أنه قال: «ألا جعلته ــ أُراه قال ــ دون العشر». أخرجه أحمد في المسند (٤/٤٩٠) ح٢٧٦٩.

وذكر الواحدي الخلاف في البضع على **أقوال**:

الأول: البضع ما لم يبلغ العقد ولا نصفه.

الثاني: ما بين الثلاث إلى التسع.

الثالث: البضع ما بين العقدين. واختار أنّ البضع هاهنا: سبع سنين.

انظر: البسيط (٢/٢٩٨) تحقيق الدكتور: عبد الله الرّيس.

(٣) هذه القصة أخرجها أحمد في المسند (٤/٢٩٦) ح٢٤٩٥، ٢٧٦٩ بنحوها، وقال المحقق عن إسناد الحديثين: إسنادٌ صحيح على شرط السيخين، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الروم (٧٢٥ــ٧٢٦) ح٣١٩١ــ٣١٩٤ بروايات مقاربة، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الروم (٢/٤١٠) مختصراً، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

وانظر: جامع البيان (٢١/١٦ــ٢٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٥/٢٤٢)، والنكت والعيون (٤/٢٩٦ــ٢٩٨)، ومعالم التنزيل (٣/٤٧٥ــ٤٧٦)، وزاد المسير (٦/٢٨٦ــ٢٨٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢ــ٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٣٠٤ــ٣٠٩).

تحريم القمار؛ لأنّ آية الميسر في المائدة وهي آخر القرآن نزولاً[1]، وكان هذا من دلائل النبوة، وباهر آياته.

﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ أي: له الحكم والإرادة، «من قبل» كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين، «ومن بعد» كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الروم؛ لأنهم أهل كتاب وشريعة مثلهم، وفي ذلك تفاؤل[2] لهم.

وعن ابن عباس رضي الله عنه والثوري[3] أن غلبة الروم على فارس كانت يوم بدر[4]، وعن قتادة وعكرمة[5] والزهري أنها كانت يوم الحديبية[6] سنة ستٍ من الهجرة،

---

(١) آية الميسر هي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٩٠).
والقمار: أن يأخذ اللاّعب من صاحبه عوضاً في اللّعب، أو أن يشترط اللاّعِبان أن يأخذ الغالب شيئاً من المغلوب. انظر: التعريفات (١٨٧).

(٢) في «ص»: تفأل.

(٣) الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله، أمير المؤمنين في الحديث، كان آيةً في الحفظ، ورعاً، تقياً، إماماً، مات سنة ١٦١هـ.
انظر: حلية الأولياء (٦/٣٥٦)، تاريخ بغداد (٩/١٥١).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٢/٢٤٣)، وزاد المسير (٦/٢٨٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٥).

(٥) عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس، تابعي، من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، طاف بالبلدان، وروى عنه أكثر من سبعين تابعياً، مات مختفياً من أمير المدينة عام ١٠٥هـ.
انظر: تهذيب الأسماء واللّغات (١/٣٤٠)، ووفيات الأعيان (٣/٢٦٥).

(٦) الحديبية: قرية سميت بشجرة كانت في ذلك الموقع، وبينها وبين مكّة مرحلة، نزل بها ﷺ السنة السادسة وبها تمّ صلح الحديبيةً.
انظر: معجم البلدان (٢/٢٢٩).

وهذا أقرب»[1][2]؛ لما روي أن هرقل كان قد نذر لئن نصره الله على الفرس ليزورنّ بيت المقدس، فلما انتصروا ذهب إلى بيت المقدس لقيه دحية بن خليفة[3] الكلبي[4] بكتاب رسول الله يدعوه إلى الإسلام[5]. ﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب يُذِلّ مَن أراد بالخذلان، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ يُعِزّ من يشاء بالنصر.

﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ﴾ مصدر مؤكد كقولك: له عليّ ألفٌ[6] اعترافاً، ﴿لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾؛ لكونه كذباً وهو عليه محال، ولدلالته على العجز وعدم العلم بعواقب

(١) انظر: المحرر الوجيز (١٢/٢٤٣)، وزاد المسير (٦/٢٨٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٥).

(٢) في هامش الأصل: «ولو كان يوم بدر كان يأخذ القلائص من أُبيّ بن خلف؛ لأنه كان حيّاً».

(٣) في «ق»: حليفة.

(٤) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي القضاعي، صحابي بعثه النبي ﷺ إلى هرقل عظيم الروم برسالة يدعوه إلى الإسلام، كان حسن الصورة، وشهد كثيراً من الوقائع وشهد اليرموك، ثمّ نزل دمشق مات سنة ٤٥هـ.

انظر: أُسد الغابة (٢/١٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٢/٥٥٠)، وتهذيب التهذيب (٣/٢٠٦).

(٥) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٦٠٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٣١٠-٣١١)، وسير أعلام النبلاء (٢/٥٥١).

(٦) في «ص»: ألف درهم.

الأمور تعالى[1] الله عن ذلك علوّاً كبيراً، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك لعدم النظر الصحيح.

﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بدل من «لا يعلمون» بدل الكلّ، أوفي بأداء المقصود؛ لدلالته على أنّ العلم بظاهر الحياة[2] كلا علم؛ لأنّ الغرض من الدنيا باطنها وهو أنها مزرعة الآخرة، وإنما نكّر «ظاهراً» إشارة إلى كمال بلادتهم وأنهم لم يعلموا من ظاهرها إلاّ نزراً يسيراً، فإن من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وكيفية الصدود منها والتصرف فيها[3][4]، وهم عن كلّها بمعزل، ﴿ وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ «هم» الثانية تكرير للأولى، أو مبتدأ و«غافلون» خبره، الجملة خبر الأولى، وعلى الوجهين تحقيق لما تقدّم[5].

---

(١) في «ق»: تعلى.

(٢) في الأصل: الحيوة.

(٣) في «ح»: عنها.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٥٦٥ــ٥٦٦)، وأنوار التنزيل (٥٣٤).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٦٥)، والكشّاف (٤/٥٦٦).

قال الكواشي: «وإنما اشتغلوا بظاهر واحد من ظواهر الدنيا، وهو طلب المعاش، وكانوا أصحاب عقول وتصرّف فصرفوها في طلب المعاش، فكان الرجل منهم ينقر الدرهم فيعرف رداءته ووزنه ولا يعرف كيف يصلي».

تلخيص تبصرة المتذكر (٢/٣٧٤) تحقيق الشهري.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [٨-١٠].

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ﴾ توبيخ على عدم التفكّر فيما يعود نفعه إليهم بدل اشتغالهم بالبحث عن نصر المجوس وفرحهم بذلك. والمعنى: هلاّ أحدثوا التفكر في أنفسهم الفارغة عنه، والفكر لا يكون إلاّ في النفس فذكرها لتصوير الحال كقولك: أبصرته(١) بعينيّ، ويجوز أن يكون في صلة «يتفكروا» كقولك: يفكر في المسألة(٢) وأجال الرأي فيها.

والمعنى: أنّ أنفسهم(٣) أقرب الأشياء إليهم وقد اشتملت على نظائر ما تفرّق في الكائنات من العالم العلوي والسفلي فلمَ لا يتفكرون فيها(٤)، ﴿ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ يتعلّق بمقدّر أي: فيعلموا بعد التفكر

---

(١) في «ح»، «ق»: أبصرته.

(٢) في النسخ كلّها: المسألة.

(٣) في «ص»: والمعنى في النفس.

(٤) توسّع الرازي في إيضاح ما بالنفس من مكونات التفكّر. انظر: التفسير الكبير (٩٨/٢٥).

أنّ خلق هذا العالم ليس عبثاً بل لحكمةٍ بالغةٍ وهي الابتلاء؛ ليجازي المحسن والمسيء. والباء في «بالحق» مثل باء اشتريت الفرس بلجامه دالة على المقارنة واللُّزوم[1]، ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ معيّن لا يتجاوزه، ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ جاحدون؛ لكونهم دهرية لا يقولون بالمعاد[2].

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ كعاد، وثمود، وقوم لوط، استفهام تقرير أي: قد وقع ذلك السير والنظر مع عدم التفاتهم إليه وتأملهم واعتبارهم[3]، ﴿ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ في الحديث: «خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلم يزل يتناقصون إلى يومنا»[4]، ﴿ وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ قلبوا الأرض؛ لرفع البنيان، وطلب المعادن، وغرس الأشجار أكثر مما فعل أهل مكّة؛ لطول أعمارهم، وقوّة أجسادهم، وكثرة أموالهم وأولادهم، فلم يقدروا على دفع العذاب النازل فكيف

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٦٦).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٥).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٥٦٦)، وأنوار التنزيل (٥٣٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب بدء السلام (٤/١٣٥) ح٦٢٢٧، ولفظه: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلّم على أُولئك ــ نفر من الملائكة جلوس ــ فاستمع ما يحيّونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليك، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه رحمة الله، فكلّ من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعدُ حتى الآن».

بسكان[1] وادٍ غير ذي زرع لا تبسُّط لهم في المال ولا تسلّط في البلاد[2].

﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ﴾ المعجزات الواضحات فلم يبق لهم عذر يعتذرون به، ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾ بعد ذلك الإرسال وقطع الأعذار، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ بتعريضها لسخط الله.

﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ أي: كان عاقبتهم العقوبة السوأى وهي جهنم[3]، وإنما وضع الظاهر موضع المضمر؛ للدلالة على أن تلك العقوبة السوأى جزاء لإساءتهم[4]، ﴿أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ أي: لأن كذبوا ويجوز أن يكون مفسّرة للإساءة؛ لأنها تكون قولية وفعلية، أو السوأى مفعول أساءوا، أي: اكتسبوا الخطيئة القبحاء، و«أن كذبوا» عطف بيان[5] والخبر محذوف أي: جهنم[6]. وقرأ ابن عامر، والكوفيون

(١) في «ق»، «ص»: سكان.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٥).

(٣) قاله السدي. انظر: النكت والعيون (٤/٣٠١)، وزاد المسير (٦/٢٩١).

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٥٦٧).

(٥) في «ق»: على بيان.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٣٢٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٧٩)، والكشّاف (٤/٥٦٧)، والدر المصون (٩/٣٤).

«عاقبةَ» بالنصب على خبرية «كان»، فالسوأى اسمه بمعنى العذاب، أو دخول جهنم، أو هي مفعول «أساؤا»، و«أن كذبوا» هو الاسم[1].

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [١١-١٩].

﴿ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ للجزاء ثواباً وعقاباً، فيه وعد ووعيد. ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ ييأسون من الإبلاس، وهو اليأس[2]، ومنه إبليس للشيطان[3]، أو يُدْهَشون ويتحيّرون[4].

---

(١) وقرأ الباقون برفع «عاقبة».
انظر: السبعة (٥٠٦)، والكشف (٢/١٨٢)، والتيسير (١٧٤)، والنشر (٢/٣٤٤).

(٢) قاله ابن عباس وقتادة والكلبي.
انظر: النكت والعيون (٤/٣٠١)، ومعالم التنـزيل (٣/٤٧٨).

(٣) في «ق»: الشيطان.

(٤) قاله العجاج. انظر: النكت والعيون (٤/٣٠١).

ومنه: ألم تر الجنّ وإبلاسها[1]، ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ ﴾ أي: ممن أشركوه بالله في الألوهية، ﴿ شُفَعَـٰٓؤُاْ ﴾ كما كانوا يزعمون، ﴿ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَـٰفِرِينَ ﴾ أي: يكفرون بهم في ذلك اليوم، وإيثار الماضي؛ لتحقق وقوعه، والباء للسببيه، أي: كانوا كافرين في الدنيا بسببهم[2].

﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ أي: المؤمنون والكافرون؛ لقوله: ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾[3]، وقوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

وقال القرطبي: «والمعروف في اللّغة: أبلس الرجل إذا سكت وانقطعت حجته و لم يؤمل أن يكون له حجة، وقريب منه: تحيّر. وردّ النحاس القول أن إبليس من أبلس وقال: وقد زعم بعض النحويين أنّ «إبليس» مشتق من هذا وأنه أبلس أي: انقطعت حجته، ولو كان كما قال لوجب أن ينصرف وهو في القرآن غير منصرف». انظر: إعراب القرآن (٣/٢٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٠).

(١) في هامش الأصل، «ص»: «قاله الجني حين رجموا بالشهب عند بعثة رسول الله ﷺ».

انظر: لسان العرب (١/٣٤٣) مادة «بلس» وقال عنه: «حديث».

قال ابن هشام: «وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر:

عجبت للجن وإبلاسها وشدّها العيسَ بأحلاسها.

السيرة النبوية لابن هشام (١/٢١١). وتروى هذا العبارة من قول سواد بن قارب لعمر بن الخطاب ولفظها: ألم تر إلى الجنّ وإبلاسها، وإياسها من دينها، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/٢١٠)، وتاريخ الأمم والملوك (٢/٢٠٤).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥٦٨)، وأنوار التنزيل (٥٣٥).

(٣) الآية (٥٩) من سورة «يس».

﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾ أرض ذات أزهار وأنهار وأشجار وثمار، ﴿يُحْبَرُونَ﴾ يُسَرّون وينعمون من الحبرة وهي البهاء والحسن في كلّ شيء[1]، ومنه حديث أبي موسى الأشعري لما استمع رسول الله لقراءته واستحسنه: «لو كنت أعلم أنك مستمع لحبرته تحبيراً»[2].

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْأَخِرَةِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾[3]، ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[4]، وإنما لم يكتفِ بالكفر بل أضاف إليه التكذيب بآيات الله ولقاء الآخرة؛ لكونه في مقابلة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

(١) انظر: غريب القرآن (٣٤٠)، والنكت والعيون (٣٠٢/٤)، وزاد المسير (٢٩٣/٦).

(٢) أخرجه أبو يوسف يعقوب الأنصاري في الآثار (٤٥) ح٢٢٧، وعبد الرزاق في المصنّف (٤٨٥/٢) ح٤١٧٨، والبزار في البحر الزخار (١٤٣/٨) ح٣١٦٠، والروياني في مسنده (٦٧/١) ح١٦، والحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة (٤٦٦/٣)، وقال: «هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٨٧/٢) وأعلّه بخالد ابن نافع الأشعري، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣٦٠/٩) وقال: «ورجاله على شرط الصحيح غير خالد بن نافع الأشعري، وثّقه ابن حبان وضعفه جماعة». وابن حجر في فتح الباري (٩٢/٩ــ٩٣).

(٣) بعض الآية (٧٥) من سورة الزخرف.

(٤) بعض الآية (٤٨) من سورة الحجر، وهي في سياق نعيم أهل الجنة.

ومن الجائز أن يريد المصنّف الاستشهاد بآية: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾ آية (٣٧) من سورة المائدة.

﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ كأنه قال: إذا صحّ عندكم حال المعرضين عن عبادته والمقبلين على طاعته فسبحوه في هذه الأوقات؛ هرباً من ويل عقابه وطلباً لنيل ثوابه، وإنما صدّر الكلام بالتنزيه وأوقع الحمد اعتراضاً؛ لأنّ الكلام مع المشركين فالتقديس هو الغرض المسوق له الكلام، وخصّ الأوقات المذكورة به؛ لظهور دلالتها على باهر قدرته[1].

وسئل ابن عباس رضي الله عنه هل تجد في القرآن ذكر الصلوات الخمس؟. فقال: نعم وقرأ الآية، وذلك أنّ «تمسون» يدلّ على المغرب والعشاء، و«تصبحون» على الصبح، و«عشياً» على العصر، و«تظهرون» على الظهر[2].

وما روي عن الحسن أنّ الآية مدنية[3] والصلوات الخمس فرضت بالمدينة منكر؛ لأنها فرضت ليلة المعراج بلا خلاف[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنه من قرأ [حين أصبح][5] هذه الآية أدرك ما فاته في يومه[6]، ومن قرأها حين أمسى أدرك ما فاته في ليلته[7][8]. ثمّ استأنف بما يدلّ

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٧٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٤/١٥)، وأنوار التنزيل (٥٣٦).
(٢) انظر: معالم التنزيل (٤/٤٧٩)، والكشّاف (٤/٤٧٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٤).
(٣) في «ق»: مكية.
(٤) انظر: الكشّاف (٤/٥٧٠)، وأنوار التنزيل (٥٣٦).
(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».
(٦) في «ق»: ليلته.
(٧) في «ق»: يومه.
(٨) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٣١٤).

على استحقاقه التقديس والتحميد بقوله: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ الإنسان من النطفة[1]، أو المؤمن من الكافر[2]، والعالم من الجاهل، ﴿ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ عكس ذلك. ﴿ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ بإخراج أنواع النبات منها مع عدم التجانس، ﴿ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ منها إذْ لا فرق بين إخراج النبات الأخضر وإخراج البشر بل الثاني أظهر؛ لكون تلك الأجزاء كانت محل الحياة[3] مدّة.

وأخرج أبو داود عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال:«مَن قال حين يصبح: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ أدرك ما فاته في يومه ذلك، ومن قالهنّ حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته». سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح (٤/٣٢١) ح٥٠٧٦.

(١) قاله جمهور المفسرين. انظر: النكت والعيون (٤/٣٠٤).

والنطفة: سائل غليظ به ملايين الحيوانات أو الحوينات المنوية، وعلى هذا فالنطفة ليست مثالاً للميت. انظر: المعجم الوسيط (٢/٨٨٩) مادة «منى».

وذكر النطفة كمثال للميت تكرر عند المفسرين، وقد ثبت في هذا الزمن أنّ النطفة تحتوي على كميات ضخمة من الحيوانات أو الحوينات المنوية، ويتمّ داخل رحم المرأة ــ بتقدير الله تعالى ــ أن يخترق أحد هذه الحيوانات المنوية بويضة المرأة، ومن ثمّ يبدأ تخليق الجنين. انظر: رحلة الإيمان في جسم الإنسان (٤١ــ٤٧)، وأصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية (١٩٦).

(٢) قاله عمر بن الخطاب، والحسن، والزهري.

انظر: النكت والعيون (٤/٣٠٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٥/٢٥٠).

(٣) في الأصل: الحيوة.

وقرأ حمزة، والكسائي بفتح التاء وضمّ الراء، ولابن ذكوان وجهان[1].

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ
(٢٠) وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم
مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ (٢٢) وَمِنْ
ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ (٢٣) وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً
فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤) وَمِنْ
ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ
(٢٥) وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ (٢٦) وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ

---

(١) قال ابن الجزري عن وجهي ابن ذكوان: «روى الإمام أبو إسحاق الطبري، وأبو القاسم عبد العزيز الفارسي كلاهما عن النقاش عن الأخفش عنه فتح التاء وضمّ الراء، وكذلك روى هبة الله عن الأخفش، وهي رواية ابن خرزاذ عن ابن ذكوان. وروى عن ابن ذكوان سائر الرواة من سائر الطرق حرف الروم بضمّ التاء وفتح الراء. انظر: النشر (٢/٢٦٧ـ٢٦٨).

وقرأ الباقون بضمّ التاء وفتح الراء. انظر: السبعة (٥٠٦)، والكشف (١/٤٦٠)، والموضح (٢/١٠٠٣ـ١٠٠٤).

وابن ذكوان: عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان البهراني مولاهم الدمشقي المقريء، شيخ الإقراء بالشام، قال عنه الذهبي: «كان ابن ذكوان أقرأ من هشام بكثير»، مات سنة ٢٤٢هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (١/٢٠٠)، وغاية النهاية (١/٤٠٤).

﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [٢٠-٢٧].

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ بعض آياته الدالة على العلم والقدرة، ﴿أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ أي: أصلكم وهو آدم، أو كلّ واحد؛ لما في الحديث: «من أنّ النطفة التي يخلق منها الإنسان تعجن[١] بالتراب الذي يدفن فيه إذا مات»[٢]. ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ أي: خلق كثير متفرقون في أقطار الأرض وأكناف البلاد لأسباب المعائش وسائر الأغراض.

فإن قلتَ: كيف استقام الجمع بين «ثم» و«إذا» الفجائية مع تنافي مقتضاهما؟.

قلتُ: لا تنافي؛ لأنّ «ثم» للدلالة على بعد هذه الكثرة من ذلك الأصل الواحد الكائن من تراب[٣]. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾

(١) في «ق»: يعجن.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦/١٦٧) ح٦٥٦٩ تحقيق: شاكر، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/٢٤٧٤) ح١٣٧٨١ مطولاً عن ابن مسعود، وأورده ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/١٦٠)، وقال: «خرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، ولكن السدي مختلف في أمره، وكان الإمام أحمد ينكر عليه جمعه الأسانيد المتعددة للتفسير الواحد».

وانظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢/٦-٧)، والدر المنثور (٦/٩-١٠).

(٣) في هامش الأصل، «ص»: التراخي الرتبي لا ينافي المفاجأة.

أي: من جنسكم إناثاً[1]، أو من نطفكم[2]، أو لأنّ حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من أصلاب الرجال[3]، ﴿لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾ لتميلوا إليها وتطمئنوا؛ لأنّ في الوحدة وحشة وفي اختلاف الجنسين تنافر[4]، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً﴾ بواسطة شهوة ركبها في كلٍّ من الزوجين، ﴿وَرَحْمَةً﴾ لرقة الجنسية وألفة الأزواج، وعن الحسن الرحمة: الولد؛ لقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّآ﴾[5]، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في ذلك[6].

---

(١) قاله الكلبي. انظر: الكشّاف (٥٧١/٤)، وزاد المسير (٢٩٥/٦).
واختاره الرازي وقال: «والصحيح أنّ المراد منه من جنسكم». التفسير الكبير (١١٠/٢٥).
ومال إليه ابن كثير. انظر: تفسير القرآن العظيم (٣١٥/٦).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٤).

(٣) قاله قتادة.
انظر: النكت والعيون (٣٠٥/٤)، وزاد المسير (٢٩٥/٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٤).

(٤) كذا في النسخ، والصواب: تنافراً.

(٥) بعض الآية (٢١) من سورة مريم، ووردت في سورة «ص» آية (٤٣)، و«يس» آية (٤٤).
وتمام قول الحسن: المودة: كناية عن الجماع، والرحمة: الولد. وبه قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة.
انظر: النكت والعيون (٣٠٥/٤)، والكشّاف (٥٧١/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٤)، والبحر المحيط (١٦٦/٧).

(٦) قال ابن القيم في تفسير هذه الآية: «وأما محبة الزوجات فلا لوم على المحبّ فيها، بل هي من كماله، وقد امتنّ الله بها على عباده: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾ فجعل المرأة سكناً للرجل يسكن قلبه إليها، وجعل بينهما خالص الحبّ وهو المودة المقترنة بالرحمة». الجواب الكافي (٣٥٨).

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ لغاتكم كالعربي وسائر اللّغات بأن علّمها آدم بإلهام، أو خلق علم ضروري كما قال الأشعري[1]، أو بالإقدار على وضعها كما قاله غيره، والأوّل هو الظاهر[2]،

وقال ابن كثير: «... ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم مودة وهي المحبة، ورحمة وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إمّا لمحبته لها، أو لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للأُلفة بينهما وغير ذلك». تفسير القرآن العظيم (٦/٣١٥).

(١) الأشعري: علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، أبو الحسن، مؤسس فرقة الأشاعرة، كان من الأئمة المجتهدين المتكلّمين، أخذ بقول المعتزلة وتقدّم فيهم، ثمّ رجع وجاهر بخلافهم، مات ببغداد سنة ٣٢٤ هـ.

انظر: تاريخ بغداد (١١/٣٤٦)، ووفيات الأعيان (٣/٢٨٤)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٨٥).

(٢) اختلف العلماء في نشأة اللّغة على أقوال منها:

الأوّل: التوقيف من الله عزّ وجلّ بأن علّم آدم الأسماء كلّها.

وقال بهذا الرأي ابن عباس، والجاحظ، وابن فارس، وابن جني، وابن النجّار وغيرهم.

الثاني: الوضع والاصطلاح، وذلك أنّ الناس وضعوا مسميات الأشياء واتّفقوا على ذلك.

الثالث: الغريزة، وذلك أنّ الإنسان مزود بغريزة خاصة لتسمية الأشياء عند حدوثها. وهناك آراء ونظريات متعددة، وليس في المسألة جزم بصواب أحد الآراء؛ إذْ لم يوجد ما يرجّح أحد الآراء على غيره، وإن كان القول بالتوقيف قويّاً.

انظر: الحيوان (١/٣٤٨)، والخصائص (١/٤١ـ٤٨)، والعدّة في أُصول الفقه (١/١٩٠)، وأنوار التنزيل (٥٣٦)، وشرح مختصر الروضة (١/٤٧١ـ٤٧٧)، ومجموع الفتاوى

﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ في أُصولها كالبياض والسواد والحمرة وما يتركّب منها لا ترى بين أفراد البشر اتّحاداً في لون قطّ، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ من الملك، والإنس، والجنّ. وقرأ حفص بكسر اللاّم، والفتح أبلغ؛ لأنّ الآيات وإن لم يعقلها إلاّ العالمون إلاّ أنه أعمّ مفهوماً[1].

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ أي: في النهار، وكان ظاهر اللفّ أن يقول: ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار، إلاّ أنه عدل عنه؛ اهتماماً بالظرف؛ لأنّ الآية إنما تحصل به، وقدّم المنام؛ لكونه آية مستقلة مع قطع النظر عن اللّيل بخلاف الابتغاء[2]، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبّر. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ الفعل مقدّر بأن وبعد حذفه نزّل الفعل منزلة المصدر وأُزيل أثره كما في: «تسمع بالمعيدي»[3]، وقوله شعر:

(٤٤٦/١ــ٤٤٧)، ونهاية السول (٢٣/٢)، والمزهر في علوم اللّغة (٨/١)، وإرشاد الفحول (١١)، وخصائص العربية (١٩).

(١) وقرأ الباقون بالفتح.
انظر: السبعة (٥٠٧)، والحجة لأبي علي الفارسي (٤٤٤/٥)، والكشف (١٨٧/٢).

(٢) انظر: الكشّاف (٥٧٢/٤)، وأنوار التنزيل (٥٣٧).

(٣) مجمع الأمثال (١٢٩/١)، والكشّاف (٥٧٢/٤)، وأنوار التنزيل (٥٣٧).

وقالوا ما تشاء[1] فقلت[2] [ألهو][3] إلى الإصباح آثر ذي أثير[4]

والتقدير: من آياته ما يتلى عليكم، ثمّ بين بقوله: «يريكم البرق»، وقيل: حال من البرق مقدّم أي: ويريكم البرق، ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ حال كونه من آياته صفة حذف موصوفه أي: ومن آياته يريكم بها البرق خوفاً من الصاعقة، أو من الإخلاف، أو للمسافر، ﴿وَطَمَعًا﴾ في المطر، أو للحاضر[5]، ونصبهما على العلّية بتقدير مضاف، أي: إرادة خوفكم[6]، والخوف بمعنى الإخافة ويجوز كونهما حالين، أي: خائفين طامعين كقوله: كلمته شفاهاً[7]، ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً

---

(١) في «ح»: ما نشأ.

(٢) في «ح»: فعلت.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص».

(٤) في هامش الأصل، و«ص»: «البيت لعروة بن الورد، أوّله:

سقوني الخمر ثمّ تكنفوني عداة الله من كذبٍ وزور.

وبه كذلك: يقال آثر ذي أثير: أي أوّل كلّ شيء».

وهو من بحر الوافر. والشاهد فيه: فقلت ألهو، فتقدر فيه «أن».

انظر: ديوانه (٥٧)، والخصائص (٢/٤٣٥)، والأغاني (٣/٧٦)، والكشّاف (٤/٥٧٢).

(٥) قال قتادة وأبو صالح عن ابن عباس: «خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم».

وقال الضحاك: «خوفاً من الصواعق وطمعاً للمقيم»، وبه قال الحسن، وعطاء عن ابن عباس.

انظر: النكت والعيون (٤/٣٠٧)، وزاد المسير (٤/٣١٣).

(٦) في «ص»: الإضافة.

(٧) انظر: الكشّاف (٤/٥٧٢ــ٥٧٣)، وأنوار التنزيل (٥٣٧).

﴿فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ بالنبات مجاز حكمي، ﴿بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ﴾ «يبسها وذهاب نضارتها، مجاز لغوي، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ «يستعملون عقولهم، ولما كان خلق الأزواج للأُلفة والاطمئنان إليها وإيقاع المودة والرحمة بين الزوجين الذي لا يتمّ أمر التعيش إلاّ به فيه غموض يحتاج إلى تأمل وتدبّر جعل الفاصلة التفكر. وخلق السموات والأرض واختلاف الألسن لما كان محسوساً لا يحتاج إلاّ أن يكون الناظر فيها من أُولي العلم أو العقل فصل الآية به، ولما كان وجه الحكمة في تعاقب اللّيل والنهار للاستراحة وكسب المعاش في غاية الظهور اكتفى فيها بالسماع، وفي إراءة البرق وإنزال الماء لإحياء الأرض بالنبات بعد ذهاب نضارتها وكيفية تكونها ليظهر كمال قدرة الصانع نوع خفاء[1] يحتاج إلى توجيه العقل نحوه أوقع الفاصلة «يعقلون».

وأمّا قيام السماء والأرض بأمره فأمر بيّنٌ فلم يحتج إلى ذكر شيء من أدوات الإدراكات[2] ولذلك[3] قال: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا

وقول المصنّف: «كلمته شفاهاً»، مما يورده النحاة على مجيء المصدر حالاً، التقدير: كلمته مشافهاً. انظر: المساعد (١/١٠)، وشرح المفصل (٢/٥٩).

(١) في «ص»: خفأ.

(٢) في «ح»، «ص»: الإدراك.

(٣) في هامش الأصل، «ص»: «هذه الدفائن قد لا تجدها إلاّ في كلام المؤلف والله ذو الفضل العظيم يؤت من فضله من يشاء». انظر بنحوها: البحر المحيط (٧/١٦٧).

دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ «(إذا» الأولى شرطية، والثانية فجائية داخلة على الجزاء قائمة مقام الفاء، والجملة الجزائية في تأويل المفرد معطوفة على «أن تقوم». وإنما غير الأُسلوب؛ إشعاراً بأن هذه الآية خارجة عن جنس تلك الآيات مستقلة مقصودة في ذاتها وهن مقدماتها[1]. «ومن الأرض» متعلّق بدعا كقولك: دعوته من المسجد إذا كان المدعو فيه، ولا يجوز تعلّقه بـ«تخرجون»؛ لأنّ ما بعد «إذا» لا يعمل[2] فيما قبلها[3]، والداعي هو إسرافيل[4]؛ لقوله: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾[5].

ولما روي أنّ إسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس وينادي: أيتها العظام البالية واللّحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إنّ الله يأمركنّ بالحضور للقضاء[6].

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٧٣ـ٥٧٤)، وأنوار التنزيل (٥٣٧).

(٢) في «ق»: لا يعمل.

(٣) انظر: هذه المسألة بتوسع في: ارتشاف الضرب (٢/٢٤٠)، والجنى الداني (٣٧٧)، ومغني اللبيب (١/٨٧)، والمساعد (١/٥١٠)، وهمع الهوامع (١/٢٠٦).

(٤) انظر: زاد المسير (٦/٢٩٦).

(٥) الآية (٤٢) من سورة «ق».

(٦) قاله كعب الأحبار.

انظر: جامع البيان (٢٦/١٨٣)، والكشّاف (٥/٦٠٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٣٨٨).

وقيل: هو الله تعالى[1]، وذكر «دعوة»؛ إشارة إلى سرعة خروجهم وأنه لا يتوقف إلاّ على مجرد ما ينطلق عليه اسم[2] الدّعاء، والعطف بـ«ثمّ»[3]؛ للدلالة على عِظَم ذلك الأمر وكمال اقتدار الله، ويجوز أن يكون للتراخي زماناً. خلقاً وملكاً، نافذ فيهم أمره طوعاً أو كرهاً[4]. أصل القنوت: الطاعة، وقد جاء بمعنى الدعاء والخشوع والصلاة[5] والقيام وطول القيام والسكوت[6] كما في حديث زيد بن أرقم[7]:

(١) في «ق»: تعلى.

(٢) في «ص»: اسمه.

(٣) في «ق»: يتمّ.

(٤) في «ق»: وكرهاً. كما في «قنت شهراً».

(٥) في الأصل: الصلوة.

(٦) وردت في هذه المعاني نصوص منها:

- ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ الآية (١١٦) من سورة البقرة، والآية (٢٦) من سورة الروم.
- ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ الآية (٢٣٨) من سورة البقرة.
- ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ الآية (٤٣) من سورة آل عمران.
- ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ﴾ الآية (٣٤) من سورة النساء.
- ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ الآية (١٢٠) من سورة النحل.
- ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية (٣١) من سورة الأحزاب.
- ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ الآية (٩) من سورة الزمر.
- ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ الآية (١٢) من سورة التحريم.

انظر: نزهة الأعين النواظر (٤٨٣-٤٨٤)، وإصلاح الوجوه والنظائر (٣٩١)، وبصائر ذوي التمييز (٤/٢٩٨).

(٧) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الخزرجي الأنصاري، أبو عمرو، ويُقال أبو عامر، غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة، استصغره رسول الله ﷺ يوم أُحد وردّه، من مشاهير الصحابة، مات بالكوفة سنة ٦٦هـ، وقيل: ٦٨هـ.

انظر: تهذيب الأسماء واللّغات (١/١٩٩)، وسير أعلام النبلاء (٣/١٦٥).

«كنا نتكلم في الصلاة[1] حتى نزل قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[2] فسكتنا»[3].

وعن أبي سعيد مرفوعاً[4]: «كلّ قنوت في القرآن بمعنى الطاعة»[5].

من البدء في مجاري عرفكم وإن كان الكلّ تحت قدرته على السواء، وفيه تسفيه لهم حيث جهلوا هذا القياس الجلي.

---

(١) في الأصل: الصلوة.

(٢) بعض الآية (٢٣٨) من سورة البقرة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: «وقوموا لله قانتين» (٢٠٣/٣) ح٤٥٣٤.

(٤) مرفوعاً: المرفوع اسم مفعول من الرفع.

واصطلاحاً: ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

انظر: الموقظة في علم مصطلح الحديث (٤١)، وتيسير مصطلح الحديث (١٢٧).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٢٣٩/١٨) ح١١٧١١.

قال المحقق: «إسناده ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة، وهو عبد الله، ولضعف درّاج». وأبو نعيم في الحلية (٣٢٥/٨)، وابن كثير في تفسيره (٢٣١/١) وقال: « ...، ولكن هذا الإسناد ضعيف لا يعتمد عليه، ورفع هذا الحديث منكر، وقد يكون من كلام الصحابي أو من دونه، والله أعلم، وكثيراً ما يأتي بهذا الإسناد تفاسير فيها نكارة فلا يغتر بها؛ فإن السند ضعيف».

وعن ابن عباس: «الأهون بمعنى الهين»[1]. وقيل الضمير في «عليه» للخلق[2]، ويردّوه ما في البخاري من الخبر القدسي[3]: «كذّبني ابن آدم ولم يكن له ذلك يقول[4]: لن يعيدني كما بدأني، وليس أوّل الخلق بأهون عليّ من إعادته»[5].

الوصف العجيب الشأن. عن ابن عباس هذا مثل قوله: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[6] يريد أنّ ذاته لا تشبه الذوات ولا

(١) انظر: النكت والعيون (٤/٣٠٩)، ومعالم التنزيل (٣/٤٨١) وزاد نسبته لقتادة، والكلبي، والربيع بن خثيم.

(٢) قاله ابن عباس في رواية عنه، وقطرب.
انظر: زاد المسير (٦/٢٩٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٢).

(٣) الخبر القدسي: نسبة إلى القُدُس أي: الطهر، أو إلى ذات الله المقدّسة، وهو: ما نقل إلينا عن النبي ﷺ عن ربه بلفظ: قال الله، أو فيما يرويه عن ربه.
انظر: تيسير مصطلح الحديث (١٢٦).

(٤) في «ح»، «ص»: بقوله.

(٥) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: «وقالوا اتخذ الله ولداً» (٣/١٩٢) ح٤٤٨٢، وأخرجه أحمد في المسند (١٣/٥٣١) ح٨٢٢٠، والنسائي في السنن الصغرى، كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين (٢٩١) ح٢٠٨٠.
وقول المصنّف: «وليس أوّل الخلق بأهون عليّ من إعادته»، لم يذكر في الكتب السابقة، وقد أورده ابن كثير عن ابن مردويه.
انظر: تفسير القرآن العظيم (١/٢٣١).

(٦) بعض الآية (١١) من سورة الشورى.

صفاته تماثل الصفات[1]. وعن قتادة هو قول لا إله إلاّ الله[2]، يريد التوحيد، يتعلّق بالأعلى، أو بالخبر الذي يتعلّق به الجار أي: يشهد له مَن فيها من الأشخاص وما فيها من الأجزاء إمّا نطقاً أو دلالة، الغالب الذي لا يُغالب، الذي لا يفعل شيئاً إلاّ لحكمةٍ ولذلك.

قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [٢٨-٣٢].

﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْۖ ﴾ منتزعاً منها، فإنّ للأمثال شأناً في إبراز المعاني وتقريرها في النفوس؛ لإراءتها المعقول في صورة المحسوس لا سيما إذا كان المثل حالاً من أحوال الممثل له[3]، ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾ من

(١) انظر: النكت والعيون (٤/٣١٠)، ومعالم التنزيل (٣/٤٨١)، ومجموع الفتاوى (٢/٣٨٣ـ٣٨٦)، (١٦/٣٥٨).

(٢) انظر: النكت والعيون (٤/٣١٠)، ومعالم التنزيل (٣/٤٨١).

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/٤٨٦ـ٤٨٨)، والإتقان (٤/٣٨ـ٣٩).

العبيد والإماء[1]، ﴿مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾ من الأموال[2]، ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ تتصرفون فيه على السواء ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض. «من» الأولى ابتدائية، والثانية للتبعيض، والثالثة مزيدة لتأكيد النفي، وإذا كنتم تأنفون عن مشاركة ما ملكتم وأنتم وهم سواء في البشرية فكيف يجوِّزون[3] ذلك لربّ الأرباب خالق السادات والمماليك[4]!!، ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ﴾ مثل هذا التفصيل الجليّ يفصل سائر الآيات، ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون بعقولهم في الأمثال[5].

عن ابن عباس كان المشركون يقولون: لبيك لا شريك لك إلاّ شريكاً هو لك، فنزلت[6].

---

(١) انظر: الكشّاف (٥٧٦/٤).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٧).

(٣) في «ق»: تجوزون.

(٤) انظر: الكشّاف (٥٧٦/٤)، ومدارج السالكين (٢٤٠/١)، والدر المصون (٤٠/٩).

(٥) قال القرطبي: «وهذه المسألة أفضل للطالب من حفظ ديوان كامل في الفقه؛ لأنّ جميع العبادات البدنية لا تصحّ إلاّ بتصحيح هذه المسألة في القلب فافهم ذلك».

الجامع لأحكام القرآن (٢٣/١٤).

(٦) انظر: زاد المسير (٢٩٨/٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣١٩/٦)، والدر المصون (٤٩٢/٦).

﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ﴾ أي: لا خفاء[1] في هذا المثل، ولكن[2] المشركين اتبعوا أهواءهم جاهلين لا علم لهم يكفّهم عن ذلك، ﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ﴾ أي: لا أحد يقدر على هداية من أراد الله ضلاله.

﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ لامتناع وقوع خلاف مراده، أو كما لا هادي لهم في الدنيا لا ناصر لهم في الآخرة من العذاب.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ﴾ أي: بعد ما بلّغت اصرف كلّك إلى طاعته مائلاً عن غيره غير ملتفت إلى سواه، والتعبير بالوجه؛ لأنّ من اهتمّ بشيء سدّد إليه نظره وقوّم له وجهه مقبلاً عليه، ويحتمل أن يكون حنيفاً حالاً من الدين[3]، ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ أي: عليكم أو الزموا فطرة الله، هي ما جبلوا عليه من القابلية والتمكن من الإيمان التي فطر الناس عليها[4]، لما روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ: «ما من مولود يولد إلاّ على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو

(١) في «ص»: لا خفأ.

(٢) في «ق»: ولاكن.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٥٧٧)، وأنوار التنزيل (٥٣٨).

(٤) انظر: المفردات (٦٤٠) مادة «فطر»، والكشّاف (٤/٥٧٧)، ودرء تعارض العقل والنقل (٨/٣٥٩).

يمجّسانه»[1]. ولما رواه عياض[2]: «أن الله تعالى يقول: «خلقت عبادي كلّهم حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم»[3][4]. وقيل الفطرة: العهد في عالم الأرواح[5]، ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾ خبر في معنى الإنشاء أي: لا تغيّروا تلك الفطرة، أو اعتراض كأنه قيل: إلزموا تلك الفطرة؛ إذْ لا قدرة لكم على هداية من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الروم (٣/٢٧٥) ح٤٧٧٥، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب القدر، باب معنى كلّ مولود يولد على الفطرة (١٦/٢٠٧)، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في ذراري المشركين (٤/٢٢٩) ح٤٧١٤، والترمذي في سننه، كتاب القدر، باب ما جاء كلّ مولود يولد على الفطرة (٤٩١) ح٢١٣٨.

(٢) عياض: عياض بن حمار المجاشعي، صحابي، اعتبره بعضهم من أهل الصفة، كان ممن نزل البصرة من الصحابة، روى ثلاثين حديثاً عن رسول الله ﷺ، وروى عنه الحسن البصري، ومطرف، ويزيد ابنا عبد الله.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (١٧/١٩٧).

قوله: «فاجتالتهم»: استخفتهم فجالوا معهم في الضلال.

النهاية في غريب الحديث (١٧٤) مادة «جول».

(٤) في هامش الأصل، «ص»: «الحديث الأوّل رواه البخاري، والثاني مسلم».

(٥) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٨٢)، والمحرر الوجيز (١٢/٢٥٩)، ودرء تعارض العقل والنقل (٨/٣٥٩).

خُلِقَ شقياً(١)، ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ أي: الدين المأمور به هو الدين الذي لا اعوجاج فيه، ذلك؛ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ لإخلالهم بالنظر الصحيح.

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ حال من ناصب «فطرة» لا من فاعل «أقم»، ومعنى كون خطابه خطاباً لأُمته باعتبار الحكم وشموله(٢). والإنابة: الرجوع إلى الله

---

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٧٨ـ٥٧٩)، وأنوار التنزيل (٥٣٨).

(٢) في هامشٍ بالأصل: «ردّ على القاضي، فإنه جوّز أن يكون حالاً من فاعل «أقم» مستدلاً بأنّ خطابه خطاب لأُمته، إذْ لا يشكّ أحدٌ في أنّ قوله: «يا أيها النبي»، «يا أيها النبي» لا يتأدّى به عبرة، وإن كان ذلك عامّاً إلاّ أنّ الإعراب إنما يراعى فيه مراعاة الألفاظ».

وفي هامش «ص»: «ردّ القاضي لتجويزه أن يكون حالاً من فاعل «أقم» استدلالاً بأن خطابه خطاب لأُمته، وجه الردّ: أنّ ذلك باعتبار المعنى دون اللّفظ». انظر: أنوار التنزيل (٥٣٨).

والخطاب الموجّه للرسول ﷺ يجيء على ثلاثة أنواع:

الأوّل: أن يرد دليل أو تجيء قرينة تدلّ على التخصيص، فهذا خاص به، قال تعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ آية [٥٠] من سورة الحزاب.

الثاني: أن يرد دليل على التعميم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أية [١] من سورة الطلاق، ودليل العموم هنا «فطلقوهنّ».

الثالث: أن لا يرد ما يدلّ على التخصيص أو التعميم، وهذا النوع عامّ يشمل الأُمّة، قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ آية [٦] من سورة الزمر.

بالتوبة مرّةً بعد أُخرى من التوبة[1]، ﴿وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ معطوفات على ذلك المضمر الناصب.

﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ بدل من المشركين أي: آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه، أو كلٌّ ذهب إلى رأي. وقرأ حمزة، والكسائي «فارقوا» بألف بعد الفاء، أي: تركوه، وهذا أبلغ[2]، ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ فِرقاً كلّ فرقة شيعةُ إمامِها الذي أضلّها[3]، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ مبتدأ[4] وخبر[5]، [أي][6]: مسرورون به، بدينهم حقّاً كان أو باطلاً، أو «كلّ حزب» مبتدأ، و«من الذين فرقوا»: خبره، فيختصّ بالدين الباطل، و«فرحون» خبر بعد خبر، وقيل: صفة «كلّ»، وفيه أنه لبيان الكمية فلا يوصف إلاّ ما دخل عليه، فلا تقول: كلّ عالم فاضلٌ في الدار برفع فاضل[7].

انظر: البحر المحيط للزركشي (١٨٦/٣)، وشرح مختصر الروضة (٤١١/٢)، وزاد المعاد (٣٠٧/٣)، ونهاية السول (٣٥٨/٢)، وبدائع التفسير (٥٥/٢)، وأُصول الفقه (١٦٦).

(١) انظر: المفردات (٨٢٧) مادة «توب»

(٢) وقرأ الباقون «فرقوا» بتشديد الراء وبغير ألف.
انظر: الكشف (٤٥٨/١)، والتيسير (١٠٨)، والموضح (١٠٠٥/٢)، والنشر (٢٦٦/٢).

(٣) انظر: الكشّاف (٤٧٩/٤).

(٤) في الأصل، «ح»: مبتداء.

(٥) في «ق»: وخبره.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٧) انظر: الكشّاف (٥٧٩/٤)، والبحر المحيط (١٧٢/٧)، ومغني اللّبيب (١٩٧/١ــ١٩٩)، والدر المصون (٤٥/٩).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ [٣٣-٣٩].

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ راجعين إليه بالتوبة، ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً﴾ شفاء[1] من المرض، ونجاة من الشدّة، ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ فاجأ[2] فريق منهم الإشراك، وفي إيثار لفظ الربّ زيادة توبيخ لهم[3].

﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ اللاّم للعاقبة، أو تعليل لما دلّ عليه الكلام أي: أفاض عليهم ليكفروا، أو لام الأمر للتهديد كقوله: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾[4][5] بدليل قوله: ﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ وإنما التفت مبالغة، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وبال تمتعكم.

(١) في الأصل: شفأ.
(٢) في النسخ كلّها: فاجاء.
(٣) انظر: أنوار التنــزيل (٥٣٨).
(٤) بعض الآية (٤٠) من سورة فصلت.
(٥) انظر: أنوار التنــزيل (٥٣٨)، والدر المصون (٩/٤٦).

﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا ﴾ أضربَ إلى ما هو أبعد، ﴿ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴾ أي: بكونهم مشركين بالله، ويجوز أن يكون «ما» موصولة، والتكلم مجاز عن الدلالة، أو يقدر مضاف، أي: ذا سلطان، أي: ملكاً[1].

﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً ﴾ أي: سعة وعافية، يريد بعضهم؛ لقوله في سورة هود: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾[2]، ﴿ فَرِحُوا۟ بِهَا ﴾ بطراً، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ ﴾ شدّة، ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ بسبب معاصيهم، ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ فاجاؤا القنوط لا كالمؤمنين الشاكرين في السراء والضراء[3].

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ تتميم للإنكار على مَن بطر النعمة، ويئس عند زوالها وقد علم أن القابض والباسط هو الله فهلاّ[4] رجع إليه بالتوبة ليعيدها، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ بأن الكلّ منه تعالى[5] إذا سُلِبوا نعمة ذكروا الله. ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ يا محمد، أو مَن بُسِط له، إذا علمت أنّ البسط وضدّه من الله فآتِ الإحسان على هؤلاء ليكون مجلبة لإحسان الله إليك، واستدلّ به أبو حنيفة على وجوب نفقة المحارم إذا كانوا

(١) انظر: الكشّاف (٤/٥٧٩ـ٥٨٠)، وأنوار التنزيل (٥٣٨).

(٢) بعض الآية (١١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٩).

(٤) في «ق»: هلا.

(٥) في «ق»: تعلى.

فقراء، وفيه أنّ ذي القربى يعمّ المحارم وغيرهم، وحقّه: سائر أنواع البرّ[1].

﴿ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ﴾ حقهما من الزكاة[2]، ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ ﴾ أي: يقصدون بمعروفهم إيّاه خالصاً، أو جهة التقرب إليه لا جهة أُخرى، وقيل: النظر إلى وجهه[3]، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون.

﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ ما أعطيتم أكلة الربا[4] زيادةً على حقهم، ﴿ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ ﴾ فلا يزكو ذلك عند الله ولا يبارك فيه؛ لكونه حراماً[5].

---

(١) اختلف العلماء في حكم النفقة على المحارم إذا كانوا فقراء على أقوال:

الأوّل: وجوب النفقة على المحارم، وهو رأي الأحناف.

الثاني: عدم وجوب النفقة لغير الوالدين والمولدين من القرابة كالأخ وابنه، والعمّ وابنه، وهو رأي الشافعي.

الثالث: التفصيل باعتبار الإرث، فتجب النفقة على كل من كان وارثاً كالأخ وابنه، ولا تجب النفقة على من لا يرث.

وقد اتفق العلماء على استحباب الصلة لذوي القرابة في الجملة.

انظر: الكشّاف (٥٨٠/٤)، والمجموع شرح المهذب (٢٩٧/١٨)، والهداية (٤٦/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٣٥/١٤)، وأنوار التنزيل (٥٣٩)، والبحر المحيط (١٧٤/٧)، وروح المعاني (٤٤/٢١).

(٢) في النسخ كلّها: الزكوة.

(٣) انظر: الكشّاف (٥٨٠/٤)، وأنوار التنزيل (٥٣٩).

(٤) في الأصل، «ح»، «ص»: الربوا.

(٥) انظر: الكشّاف (٥٨٠/٤).

وعن ابن عباس: هذا في الربا[1] المباح، وهو أن يهدي الرجل إليك مريداً أن تثيبه أكثر من هديته[2]، واستدلّ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[3]، وبالحديث: «المُستغز[4] يُثاب من هديته»[5]. وقرأ ابن كثير «أتيتم» بالقصر من الإتيان بالفعل[6]، ونافع «لتُرْبوا» بضمّ التاء وإسكان الواو خطاباً من الإرباء، أي: لتريدوا[7] في أموالهم ولتزدادوا أنتم[8].

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ يشمل الواجب والنفل، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ ذوو الإضعاف من الثواب، لم يجر الكلام على السنن

(١) في الأصل، «ح»: الربوا، وفي «ص»: الربى.

(٢) انظر: النكت والعيون (٤/٣١٦)، ومعالم التنزيل (٣/٤٨٤)، وزاد المسير (٦/٣٠٤)، وبه قال الجمهور.

(٣) الآية (٦) من سورة المدثر.

(٤) في «ح»: المستفر. وفي هامش الأصل، «ص»: «اسم فاعل من استغز بالزاي المعجمة: إذا طلب أكثر مما أعطى». انظر: النهاية في غريب الحديث (٦٧٠) مادة «غزز».

(٥) ورد الحديث بلفظ: المستغز، والصواب: المستغزر.

أخرجه عبد الرزاق في المصنّف (٩/١٠٦)، قال الزيلعي: لم أجده إلاّ من قول شريح.

وحكم ابن حجر بوقفه على شريح. انظر: المحلّى (٩/١٣٠)، والكشّاف (٤/٥٨١)، وتخريج أحاديث الكشّاف (٣/٥٨)، والكافي الشافِ (١٢٩) ح١٦٧.

(٦) وقرأ الباقون بالمدّ «آتيتم». انظر: السبعة (٥٠٧)، والتيسير (٨١)، والموضح (٢/١٠٠٥).

(٧) في «ح»، «ق»: ليزيدوا.

(٨) وقرأ الباقون «ليربوا» بالياء المفتوحة ونصب الواو.

انظر: السبعة (٥٠٧)، والتيسير (١٧٥)، والموضح (٢/١٠٠٦).

السابق كأنه يُعَرِّفُ ملائكته[1] وخواصّ عباده مكانة الـمصّدّقين من عباده، ولما في اسم الإشارة من الإشعار بعلّيـة[2] الوصـف، ويجـوز تقـدير الكـلام: فمؤتـوه[3] أولئك، وكم بين الوجهين[4][5].

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [٤٠-٤٥].

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ﴾ [«الله» مبتدأ، و«الـذي خلقكم» خبره أو صفته،

---

(١) في «ص»: ملئكته.

(٢) في «ق»: بغلبة.

(٣) والتقدير: فمؤتوه أولئك هم المضعفون.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٥٨١)، وأنوار التنـزيل (٥٣٩).

(٥) هامش من الأصل، «ص»: «يشير إلى أنّ الوجه الأوّل أملأ فائدة من وجوه:

الأوّل: الإشارة بـأولئك إليهم. **الثاني:** تعريف حالـهم للملائكة. **الثالث:** حسن الالتفـات.

الرابع: أنّ «أولئك» مدح للفاعل على ذلك التقدير بخلاف الثاني، فإنه مدح للفعل».

وانظر: الكشف على الكشّاف (٣٩٠/ب).

و«هل من شركائكم» هو][1] الخبر، والرابط اسم الإشارة، هذه خواصّ الأُلوهية، أثبتها لذاته بكلام خالٍ عن التوكيد؛ لكونها أُموراً مسلّمة لا نزاع لهم فيها، «من» الأولى للتبعيض، تفيد أنّ ما منهم فاعل قطّ، والثانية أيضاً كذلك تفيد أنّ بعضاً من تلك الأفعال لا يتأتى من أحد من شركائهم فضلاً عن الكلّ، والثالثة مزيدة؛ لتوكيد شمول النفي، أي: ما ينطلق عليه اسم الشيء[2].

ولما بيّن استحالة الشريك قدّس ذاته قائلاً: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ عن إشراكهم أو ما أشركوه به.

﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ﴾ عن ابن عباس [رضي الله][3] عنه: البرّ هو المفاوز[4]، والبحر: المدن والقرى[5]؛ لما روى البخاري أنّ رسول الله صالح ملك أيله وكتب له ببحره، أي: بلده[6]. وقيل: هما البر

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص».

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٩)، والدر المصون (٤٨/٩).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص».

(٤) في «ص»: الفان، وفي «ح»، «ق»: المفازة.

(٥) انظر: معالم التنزيل (٤٨٥/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٢٥/٦).

(٦) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب خرص التمر (٤٥٩/١) ح١٤٨١ من حديث طويل عن أبي حميد الساعدي.

وانظر: السيرة النبوية لابن هشام (٥٢٥/٣-٥٢٦)، ومعجم البلدان (٢٩٢/١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٢٦/٦).

والبحر المعروفان[1]، ومعنى ظهور الفساد فيهما: محق البركات وقلّة المنافع في كلّ صنف من أصناف الأموال وأنواع الحِرَف، بشؤم الظلم والمعاصي[2]، وفي الحديث: «إذا مات الفاجر استراح منه العباد والبلاد والشجر والدواب»[3]. وعن الإمام أحمد بن حنبل: وُجِدَ في زمن ابن زياد[4] صرّة[5] فيها البر كلّ حبةٍ مثل نوى التمر مكتوب على الصرّة: هذا نبت في زمان العدل[6].

﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إنما فعل بهم ذلك ليذيقهم في الدنيا بعض جزاء تلك المعاصي عسى أن يعتبروا ويقلعوا عنها.

---

(١) قاله الحسن.
انظر: المحرر الوجيز (١٢/٢٦٥).

(٢) اختار ابن عطية هذا القول وقال: «وهذا هو القول الصحيح، وعليه رأي ابن جزي».
المحرر الوجيز (١٢/٢٦٥).
وانظر: التسهيل (٣/١٢٤). واختار ابن كثير القول الأوّل وقال: «والقول الأوّل أظهر وعليه الأكثر». تفسير القرآن العظيم (٦/٣٢٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت بلفظ: «والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب» (٤/١٩٣) ح٦٥١٢، وأخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في مستريح ومستراح منه (٧/٢٠) بلفظ البخاري.

(٤) ابن زياد: لم أجد له ترجمةً فيما توفّر لديَ من المراجع. والله أعلم.

(٥) صُرّة: الصرّة ما يجمع فيه الشيء ويربط عليه.
انظر: المعجم الوسيط (١/٥١٢) مادة «صر».

(٦) المسند (١٣/٣٣١) ح٧٩٤٩.
وقال المحقق: «هذا خبر إسناده ضعيف لا يثبت، وليس هو بحديث، ولا ندري وجه وقوعه في مسند أبي هريرة».

قرأ ابن كثير في رواية قنبل «لنذيق» بالنون وهو أشدّ تهويلاً[1].

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: إذا قَصُرَ إدراككم عن المعقولات سيروا في الأرض لتشاهدوا بالأبصار آثار الأُمم المكذّبة وما حلّ بهم. ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾[2]، ﴿كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ مثلكم.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ الشديد الاستقامة، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ لا يقدر على ردّه أحد، الجار متعلّق بـ«يأتي»، ويجوز تعلّقه بـ«مردّ»؛ لأنه مصدر بمعنى الردّ، أي: لا ردّ له من جهته؛ لإبرام القضاء بعد تعلّق الإرادة[3]، ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ يتفرقون تفرقاً لا اجتماع بعده[4]، ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[5].

---

(١) وقرأ الباقون بالباء.

انظر: السبعة (٥٠٧)، والتيسير (١٧٥)، والموضح (٢/١٠٠٧)، والنشر (٢/٣٤٥).

(٢) بعض الآية (٥٢) من سورة النمل.

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٥٨٢ـ٥٨٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٠).

(٤) قاله ابن عباس.

انظر: النكت والعيون (٤/٣١٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٤٢).

(٥) بعض الآية (٧) من سورة الشورى.

﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ﴾ لا يتجاوزه إلى آخر، ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ يُسوّون المنزل ويفرشونه في الجنة، كمن أراد الرّقاد في مكان لا يتّقي فيه شيئاً مما يؤذي الرّاقد[1]، أو يشفقون على أنفسهم كناية عن كمال الشفقة، في المثل: أُمٌّ فرشت فأنامت[2]. قال قراد بن غوية[3][4]: وكنت له عمّاً لطيفاً ووالداً[5].

﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ تعليل لـ«يمهدون» دلّ بمنطوقه على اختصاصهم بالجزاء، وبمفهومه على أنهم أهل الزّلفى والمحبة، ﴿ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ أي: ذلك بفضل منه لا أداءً للواجب، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ دلّ تصريحاً على أنّ عدم المحبة اقتضى حرمانهم، وبمفهومه على أنّ مقتضى الجزاء موفّر لأضدادهم فيلزم منه محبة المؤمنين[6].

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤٢/١٤).

(٢) انظر: الكشّاف (٥٨٣/٤)، والكشف على الكشّاف (٣٩٠/ب).

(٣) في «ص»: بن عرمة، وفي هامش الأصل: «غُويّة بضمّ المعجمة وتشيد الياء على وزن المصغّر».

(٤) قراد بن غوية: لم أجد له ترجمة فيما توافر لدي من كتب التراجم والأدب واللّغة.

(٥) تمامه: ...... رؤوفاً وأُمّاً فرّشت فأنامت.

والبيت من بحر الطويل. انظر: الكشف على الكشّاف (٣٩٠/ب).

وذكره الباخرزي في دمية القصر (٤٩٨/١) من غير نسبة. بلفظ:

وقد كان لي عمّاً لطيفاً ووالداً   رؤوفاً وأُمّاً مهّدت فأنامت.

(٦) انظر: أنوار التنــزيل (٥٤٠).

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [٤٦-٥٠].

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ أيام المطر، وهي الصبا والشمال والجنوب[1]، ومنه قوله ﷺ: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً»[2] يريد

(١) **الصّبا**: ريح تهب من المشرق وتسمى القبول؛ لأنها تستقبل البيت.

انظر: لسان العرب (٢٣٩٨/٤) مادة «صبا».

والشمال: ريح تهب من جهة الشمال، سميت باسم الجهة، ويُقال لها شمأل.

انظر: لسان العرب (٢٣٣٠/٤) مادة «شمل».

الجنوب: ريح شتوية تهب من الجنوب، قال الأصمعي: «إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح». انظر: لسان العرب (٦٩٤/٢) مادة «جنب».

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣٤١/٤) ح٢٤٥٦، والطبراني في الكبير (٢١٣/١١) ح١١٥٣٣، وابن عدي في الكامل (٧٦٣/٢) وفي إسناد الحديث حسين بن قيس الملقّب بحنش، قال عنه الهيثمي: متروك، وكذا قال ابن حجر. انظر: مجمع الزوائد (١٣٥/١٠)، وتقريب التهذيب

به الدبور فإنه للعذاب[1]. قال: «نصرت بالصبا وأُهلكت عاد بالدبور»[2].

﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ عطف على «مبشرات» كأنه قال: ليبشركم وليذيقكم، أو على علّة محذوفة دلّ عليها مبشرات، أو على «يرسل» بإضمار فعل معلل دلّ عليه. ﴿ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ بإرادته لا بمجرد الرياح؛ إذْ ليس كلّ ريح مواتيه، وقيل: أراد أنه من أُموره الخاصّة التي لا يقدر عليها غيره[3]، ﴿ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ هو تجارة البحر[4]، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ولكي يشكروا نعمة الله فيها.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ ﴾ فانتقمنا من المجرمين للذين آمنوا، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ على المجرمين، رفع من شأن المؤمنين وأهلهم للكرامة حيث جعلهم مستوجبين للنصر منه، وقد يوقف على «حقاً» أي: كان

(١٧٨/١)، ورواه الشافعي في الأُم (٢٥٣/١) بلفظ: «أخبرني من لا أتهمّ»، وهذا المبهم هو إبراهيم بن أبي يحي وهو ضعيف. انظر: الكافي الشاف (١٢٩) ح١٦٨.

وقال الألباني عن الحديث: «ضعيف جداً كما في ضعيف الجامع الصغير (٦٤٦) ح٤٤٦١.

وانظر: شفاء العي بتخريج وتحقيق مسند الشافعي (٣٤٤/١) ح٥٠٢.

(١) الدّبور: ريح تهب من جهة الغرب، يُقال: دبرت الريح: تحولت دبوراً.

انظر: لسان العرب (١٣٢٠/٣) مادة «دبر».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب قول النبي ﷺ: «نصرت بالصبا» (٣٢٥/١) ح١٠٣٥. وانظر: الكشّاف (٥٨٤/٤)، والدر المصون (٥٠/٩).

في هامش الأصل، «ق»: «العرب تزعم أنّ السحاب لا يلقح إلاّ من رياح مختلفة».

انظر: الكشف على الكشّاف (٣٩١/أ).

(٣) انظر: الكشّاف (٥٨٤/٤)، الكشف على الكشّاف (٣٩١/أ)، والجامع لأحكام القرآن (٤٣/١٤).

(٤) انظر: الكشّاف (٥٨٤/٤)، وزاد المسير (٣٠٨/٦).

ذلك الانتقام حقاً، ثمّ يبتديء: «علينا نصر المؤمنين»، أي: في كلّ أوان[1]، وعن أبي الدرداء[2] أنّ رسول الله قال: «ما من امرئ مسلم يردّ عن عرض أخيه إلاّ كان حقّاً على الله أن يردّ عنه نار جهنم، ثمّ تلا هذه الآية»[3].

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبۡسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ ﴾ أشار[4] إلى كيفية إنشاء السحاب، ترى السماء صاحية، فيرسل ريحاً فتثير سحاباً، إمّا إنشاءٌ من العدم، أو من البحر كما قيل، فيكثّره شيئاً فشيئاً ويمدّه كيف يشاء

(١) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/٨٣٥)، والقطع والائتناف (٥٦٤)، والمكتفى (٤٤٩)، ومنار الهدى (٢١٨).

(٢) أبو الدرداء: عويمر بن مالك بن زيد الخزرجي الأنصاري، شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلّها بعد أحد، ولي قضاء دمشق في عهد عثمان بن عفّان ﷺ، مات سنة ٣٢هـ.
انظر: الطبقات الكبرى (٧/٣٩١)، وسير أعلام النبلاء (٢/٣٣٥).

(٣) في هامش الأصل: «رواه ابن أبي حاتم في تفسيره». انظر: (٩/٣٠٩٣) ح١٧٥١٣.
أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٣٩) ح٦٨٧ بنحوه، وأحمد في المسند (٤٥/٥٢٤) ح٢٧٥٣٦، قال المحقق: «حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف ليث وشهر بن حوشب»، والترمذي في كتاب البرّ والصلة، باب ما جاء في الذبّ عن عرض المسلم (٤٥٠) ح١٩٣١، وقال: «هذا حديث حسن»، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٢٩٢) ح٨٩٠، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤/١٧٥) ح٤٤٢، والبغوي في شرح السنة ح٣٥٢٨، وذكره ابن حجر في الكافي الشافِ (١٢٩) ح١٧٠، وقال: «وإسناده ضعيف»، وعدّه الألباني في الضعيفة (٢/٥٠) ح٥٨٠.
وانظر: مجمع الزوائد (٨/٩٥)، والفتح السماوي (٢/٩٠٥ـ٩٠٦)، غاية المرام (٢٤٦) ح٤٣١.

(٤) في «ق»: إشارة.

متصلاً ومتفرقاً كثيفاً ورقيقاً[1]. وقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي «الريح» مفرداً؛ لإرادة الجنس[2]، ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ قطعاً جمع كسفة كقطع في قطعة[3].

وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان وإحدى روايتي هشام بالسكون، إمّا لأنه مخفف بالإسكان، أو مصدر[4]، ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ أي: المطر[5]، ﴿يَخْرُجُ مِنْ

(١) ذكر العلماء السابقون للكوراني نشوء السحاب وأنه يجيء من البحر أو من العدم، ومنهم الزمخشري وابن العربي المالكي، والرازي، وشيخ الإسلام ابن تيمية.

انظر: الكشّاف (٦/٣٥٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/٣١٨)، والتفسير الكبير (٢/١١١)، ومجموع الفتاوي (٢٤/٢٦٢).

وقول المصنّف: «أو من البحر». أشار إليه الزمخشري بقوله: « ...، وذلك أن العرب يزعمون أنّ السحاب يحمل الماء من بحار الأرض». ويُسمّى هذا في العصر الحاضر بالدورة الطبيعية للماء حيث يرتفع الماء من البحار والمحيطات على شكل بخار ثمّ يتكون السحاب ويترل إلى الأرض ويعود إلى البحار مرّةً أُخرى في توازن عجيب.

انظر: الموسوعة العربية العالمية (٢٢/١٣).

(٢) وقرأ الباقون بالجمع.

انظر: السبعة (١٧٢ــ١٧٣)، والكشف (١/٢٧١)، والموضح (١/٣٠٦ــ٣٠٧)، والنشر (٢/٢٢٣ــ٢٢٤).

(٣) قاله قتادة.

انظر: النكت والعيون (٤/٣٢١).

(٤) روي ابن مجاهد من جميع طرقه الإسكان عن هشام.

وقال ابن الجزري: «والوجهان جميعاً صحّا عندي عن الحلواني والداجوني عنه».

وقرأ الباقون بفتح السين.

انظر: السبعة (٣٨٥، ٥٠٨)، والموضح (٢/٧٦٨، ١٠٠٨)، والنشر (٢/٣٠٨ــ٣٠٩).

(٥) قاله مجاهد، والضحاك.

انظر: النكت والعيون (٤/٣٢١)، ومعالم التنزيل (٣/٤٨٦).

خِلَٰلِهِۦ ﴾ في تلك الحالات، ﴿ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ أي: بلادهم وأراضيهم[1]، ﴿ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴾ كرر لفظ «قبل» للتأكيد؛ دلالة على أنّ إبلاسهم وقنوطهم كان في غاية الاستحكام فيكون الاستبشار الواقع بعده في أقصى الدرجات[2].

﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ من النبات والأشجار والثمار، إشارةً إلى تحقيق طرف المعاد بعد البرهان على طرف المبدأ من إرسال الرياح وإنشاء السحاب.

وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر «أثر» بالإفراد، والجمع أحسن؛ لتنوع الأثر[3]. ﴿ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ يبسها، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ﴾ الذي أحيا الأرض هو الذي يحي الموتى؛ لأنّ إحياءهم إعادة للحياة في تلك المواد كما أنّ إحياء الأرض إعادة للنضارة وإحداث القوى النامية بعد تلاشيها. ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ برهان على ذلك؛ لاندراجه في هذه الكلية.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٠).

(٢) انظر: الكشّاف (٤/٥٨٦)، وأنوار التنزيل (٥٤١).

(٣) وقرأ الباقون بالجمع. انظر: السبعة (٥٠٨)، والتيسير (١٧٥)، والكشف (٢/١٨٥)، والموضح (٢/١٠٠٩). وعلى قراءة الجمع أبو عبيد، والهذلي.
انظر: المنتهى (٥٣٢)، والإيضاح (١٨٦/أ)، والكامل (١٢٥/أ).

قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ الْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [٥١-٥٤].

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ أي: أثر الرحمة وهو الزرع[1]، أو الريح؛ لأنه إذا كان مصفراً لا ينبت مصفراً[2]، ﴿لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾ اللاّم الأُولى موطّئة، والثانية داخلة على جواب القسم السادّ مسدّ الجواب. والريح المصفرّ هو الذي يضرب الزرع بالصفار، وهو آفة يصفر منه الزرع، ذمّ المشركين بأنهم لا يستدلون بالآيات على وحدانيته ولا يشكرون نعمته ولا يصبرون على بلائه، فهم أحقّاء بالانتقام، وفي ذلك تسليةٌ له ووعد بالنصر[3].

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾. ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ الْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ﴾ لما أكثر في البراهين القاطعة والأدلة النيّرة الساطعة ولم يزدادوا إلاّ طغياناً جعلهم موتى لا حِسّ لهم، وصمّاً لا سامعة لهم، وقيّد الإدبار؛

(١) قاله ابن عباس. انظر: النكت والعيون (٤/٣٢١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٤٥).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤/٤٥).

(٣) انظر: الكشّاف (٤/٥٨٦)، وأنوار التنـزيل (٥٤١).

إشارةً إلى شدّة الامتناع، فإنّ الأصمّ إذا كان مقبلاً ربما فهم الإشارة، وعمياً لا يبصرون، وفي هذا الترتيب تنزّل من الأقوى إلى الأضعف مع اشتراك الكلّ في الاستحالة[1].

وقرأ ابن كثير «ولا يسمع» بالياء ورفع «الصمّ»، والخطاب أبلغ مع موافقته للأوّل[2].

﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ لصرفهم القوى والحواسّ إلى التدبّر في آيات الله، ويجوز أن يُراد المشارفون[3]، ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ منقادون لأوامر الله.

ولما لم تنجع فيهم آيات الآفاق تلا عليهم آيات الأنفس في أطوارها من أوّل النشأة إلى الانتهاء؛ فإنها أدلّ دليل وأعدل شاهد على الصانع القدير. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ بنى عليه أساسكم لقوله: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[4]، أو من نطفةٍ لقوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾[5]. قرأ عاصم في رواية أبي بكر وأحد وجهي حفص وحمزة بضمّ الضاد، وهما لغتان، الفتح لغة

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٣٥/٢٥)، وأنوار التنزيل (٥٤١).

(٢) وقرأ الباقون بالخطاب.
انظر: السبعة (٥٠٨)، والتيسير (١٦٩)، والموضح (٩٧٠/٢)، والنشر (٣٣٩/٢).

(٣) المشارفون: المؤمنون المشارفون للإيمان، والمعنى: من يُشارف أي: يتطلّع ويطمع في الإيمان بعد السماع.
انظر: أنوار التنزيل (٥٤١)، ولسان العرب (٢٢٤٣/٤) مادة «شرف».

(٤) بعض الآية (٢٨) من سورة النساء.

(٥) بعض الآية (٨) من سورة السجدة.

تميم، والضمّ لغة الحجاز[1]. ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ﴾ وقت البلوغ وأوان الشبيبة[2].

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ﴾ بالشيخوخة، والتنكير في المعاد للتغاير ﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ﴾ كامل العلم والقدرة، ولذلك يحدث في مادة أطوار متباينة.

---

(١) وقرأ الباقون بفتح الضاد.

انظر: السبعة (٥٠٨)، والكشف (٤٩٥/١)، والتيسير (١٧٥)، والإقناع (٥٨٠/١ــ٥٨٤)، والموضح (٥٨٤/٢).

في هامش «ص»: «رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي».

وهذا التخريج لحديث لم يذكره المصنّف وهو: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قرأتها على رسول الله ﷺ «من ضَعْف»، فأقرأني «من ضُعْف» أخرجه أحمد في المسند (١٨٥/٩) ح٥٢٢٧، قال المحقق: «إسناده ضعيف؛ لضعف عطية العوفي». وأبو داود في سننه، كتاب الحروف والقراءات (٣١/٤) ح٣٩٧٨، والترمذي في سننه، كتاب القراءات، باب ومن سورة الروم (٦٥٩) ح٢٩٣٦، وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلاّ من حديث فضيل بن مرزوق»، والحاكم في المستدرك (٢٤٧/٢)، وقال: «تفرد به عطية العوفي و لم يحتجا به»، ووافقه الذهبي.

وقال ابن حجر: «في إسناده سلام بن سليمان». الكافي الشافِ (١٢٩) ح١٧١.

وانظر: الفتح السماوي (٩٠٨/٢) ح٧٨٩، وقراءات للنبي ﷺ وظواهرها اللّغوية (٧٧، ٨٧).

(٢) في الأصل: الشبيه، وفي «ص»: التشبيه.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [٥٥-٦٠].

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ في الدنيا[١]، أو في القبور[٢]؛ لاستعظامهم عذاب يوم القيامة، أو فيما بين فناء الدنيا والبعث؛ لما روي أنه لا يعـذّب أحدٌ[٣] إذْ ذاك[٤]، الساعة الأولى علَمٌ ليوم القيامة[٥] كالنجم للثريا[٦] والكوكب للزهـرة، والثانية ما يتعارفـه الناس من الزمان، ﴿ كَذَٰلِكَ

(١) قاله قتادة، ومقاتل، والكلبي.
انظر: النكت والعيون (٤/٣٢٣)، ومعالم التنـزيل (٣/٤٨٨).

(٢) قاله يحي بن سلام، والكلبي.
انظر: النكت والعيون (٤/٣٢٣)، معالم التنـزيل (٣/٤٨٨).

(٣) في «ح»: أحداً.

(٤) انظر: الكشّاف (٤/٥٨٨).

(٥) في النسخ كلّها: القيمة.

(٦) الثريا: سبعة نجـوم مجتمعة، وهي من الطوالع الشامية، وتطلع على شكل عنقود عنب متلاصـقة في ١٧ من برج الجوزاء. انظر: اليانع (٤١).

كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴾ يُصرفون في الدنيا عن الحقّ ويبنون أمرهم على الباطل، بيانٌ لحال المجرمين في الجهل المفرط، أو إشارة إلى أنّ ما اغتروا به من زخارف الدنيا ليس إلاّ ساعة باعترافهم.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ ﴾ من الملائكة[1] والإنس[2]، ﴿ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴾ في اللّوح، أو علمه، أو قضائه، والتعبير بالكتاب؛ للدلالة على عدم التبدّل كالشيء المكتوب، أو القرآن[3]؛ لقوله: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ ﴾[4]، ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ ﴾ الذي أنكرتموه، ﴿ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أنه كائن؛ لعدم تصديقكم الرّسل والكتب.

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ اعتذارهم لفوات وقته. وقرأ الكوفيون «لا ينفع» بالتذكير وهو أحسن؛ لوجود الفاصلة[5]، ﴿ وَلَا هُمْ

---

(١) في «ص»: الملئكة.

(٢) انظر: النكت والعيون (٣٢٣/٤) ونسب القول الأوّل للكلبي.

(٣) انظر: النكت والعيون (٣٢٣/٤)، والكشّاف (٤٨٨/٤)، وزاد المسير (٣١٢/٦)، وأنوار التنزيل (٥٤٢).

(٤) بعض الآية (١٠٠) من سورة المؤمنون.

(٥) وقرأ الباقون «لا تنفع» بالتاء.

انظر: السبعة (٥٠٩)، والحجة لأبي علي الفارسي (٤٥٠/٥ـ٤٥١)، والموضح (١٠١٠/٢)، والنشر (٣٤٦/٢).

﴿يُسْتَعْتَبُونَ﴾ يدعون إلى الاستغفار كما كانوا يدعون إليه في الدنيا يُقال: استعتبني فلان، أي: طلب مني إزالة العتاب فأعتبته، أي: أزلت عتابه[1].

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ من كلّ نوع من أنواع الدلائل الدالة على التوحيد، وكمال الصفات، وصدق الرّسل هي كالأمثال في الحسن والغرابة.

﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ من آيات القرآن دالة على شيء من تلك الأمثال، ﴿لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ من قسوة قلوبهم واستهجانهم حديث الآخرة، ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ مقصورون على التزوير لا يتخطّونه، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الطبع، ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يسعون في تحصيل العلم بمزوالة أسبابه.

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ فهو ناصرك ومظهر دينك، ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ لا يحملنك على الجزع والقلق[2] تكذيبهم.

وعده بالنصر في أوّل السورة وأوسطها وخاتمتها، وأمره بالصبر إشارة إلى أنّ بين يدي ذلك شدائد يليق بمثله أن يحتملها؛ ليوطّن نفسه على تلقيها بصدر رحيب إذا وقعت.

(١) انظر: المفردات (٥٤٤ ـ ٥٤٥) مادة «عتب»، والكشّاف (٤/٥٨٨)، وأنوار التنزيل (٥٤٢).

(٢) في «ح»: والعلق.

صلى الله عليه صلاة[1] توازي عناه وتجاري[2] غناه. والحمد لله على الشدّة والرّخاء في كلّ صباح ومساء.

* * * *

(١) في «ح»، «ص»: صلوة.

(٢) في «ح»: يجاري.

تفسير
سورة لقمان

سورة «لقمان» عليه السلام[1].

مكية وهي ثلاث وثلاثون[2] آية، وقيل: [أربع][3][4].

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ [١-٧].

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ أي: آيات السورة آيات الكتاب، وصف الكتاب بالحكيم؛ لاشتماله على الحِكَم، أو لكونه محكماً آياته، ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ المخلصين في الدين؛ لأنهم المنتفعون به، أو الذين

(١) في «ص»: ع. م، أي: عليه السلام.

(٢) في الأصل، «ح»، «ص»: ثلث وثلاثون.

(٣) ما بين المعكوفتين مطموسة في «ص».

(٤) عدد آيات السورة في العدّ المكي والمدني ثلاث وثلاثون، وفي العدّ الكوفي والبصري أربع وثلاثون.

انظر: الكشف (٢/١٨٧)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٤٩)، ومرشد الخلّان (١٣٥).

يعملون الحسنات، أو جميع ما يحسن من الأعمال. ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ وصف كاشف على الأوّل والاستئناف موقعه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ وعلى الثاني الموصول مبتدأ[1] وخبره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾، وهو استئناف بذكر الصفة الموجبة للاستيهال كما مرّ[2]، وللصفة المادحة محمل حسن[3]، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالبغية لأجل تلك الأوصاف.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ ما يُلهي، الإضافة بيانية وهو الحديث المنكر وهو[4] كلّ ما يصدّ عن ذكر الله، وفي الحديث: «الحديث في المسجد يأكل الحسنات»[5].

---

(١) في «ح»: مبتداء.

(٢) في الأصل، «ص»: «في أول سورة البقرة نظيره».

(٣) انظر: الكشّاف (١٤١/١)، (٥/٥)، والكشف على الكشّاف (٣٩٢/أ)، والدر المصون (٥٩/٩ـ٦٠).

(٤) في «ق»، «ح»: زيادة «من».

(٥) هذا الحديث لا أصل له. قال الحافظ العراقي: «لم أقف له على أصل».

انظر: المغني عن حمل الأسفار بذيل إحياء علوم الدين (١٤٦/١). ولم يخرجه الحافظان الزيلعي وابن حجر في تخريجهما لأحاديث الكشّاف. انظر: تخريج الأحاديث والآثار (٥٧/٢)، (٧٠/٣)، والكافي الشاف (٧٣) ح٩٥، (١٣٠) ح١٧٦، وكشف الخفاء (٣٥٤/١)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (١٨/١) ح٤.

وروى الترمذي عن أبي أُمامة[1] أنّ الآية نزلت في ناس كانوا يشترون المغنيات[2]، والإضافة بيانية كخاتم الحديد، وقيل: الإضافة بمعنى «من» التبعيضية[3]. على أنّ المراد بالحديث مطلقه فلا يجب تقييد الحديث بالمنكر كما في الوجه الأوّل؛ لأنّ الغرض تميز اللّهو القولي، والغرض تعجيب السّامعين

---

(١) أبو أُمامة: صُدي بن عجلان بن وهب الباهلي، صاحب رسول الله ﷺ، بايع تحت الشجرة، روى ٢٥٠ حديثاً، مات سنة ٨٦هـ، وقيل: ٨١هـ.
انظر: تهذيب الأسماء واللّغات (١٧٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٥٩/٣).

(٢) في هامش الأصل: «رواه الترمذي وفي إسناده ضعف».
والأثر أخرجه الترمذي بسنده عن أبي أُمامة في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة لقمان (٧٢٦) ح٣١٩٥، ولفظه:«لا تبيعوا القينات ولا تشتروهنّ ولا تعلّموهنّ، ولا خير في تجارة فيهنّ، وثمنهنّ حرام»، وفي مثل هذا أُنزلت عليه هذه الآية «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله»، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب إنما يُروى من حديث القاسم عن أبي أُمامة، والقاسم ثقة، وعلي بن يزيد يُضعّف في الحديث، قاله محمد بن إسماعيل». يريد به البخاري.
انظر: التاريخ الكبير (٣٠١/٦)، وقال البخاري عنه: «منكر الحديث»، وأخرجه أحمد في المسند (٥٠٢/٣٦) ح٢٢١٦٩، قال محقق هذا الجزء: «إسناده ضعيف جداً». وابن ماجة في سننه، كتاب التجارات، باب ما لا يحلّ بيعه (٧٣٣/٢) ح٢١٦٨، والطبراني في الكبير (١٩٨/٨) ح٧٨٠٥، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣٣٤/٦)، وقال: «علي ـ أي: علي بن يزيد ـ وشيخه والراوي عنه كلّهم ضعفاء». وابن حجر في الكافي الشافِ (١٢٩) ح١٧٤، وضعّف الحديث من تلك الطريق.
وانظر: إغاثة اللّهفان (٢٤٠/١)، ومجمع الزوائد (٩١/٤).

(٣) انظر: الكشّاف (٨/٥)، وارتشاف الضرب (٥٠٢/٢)، وأوضح المسالك (٢٣٥).

ممن يختار أباطيل الحديث على الآيات والحِكَم[1]، ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ كما كان يفعله النضر بن الحارث[2][3] يقول: إن كان محمد يحدّثكم بأحاديث عادٍ وثمود فأنا أُحدّثكم أيضاً مثله، ويحكي لهم حروب الفرس من وقائع رستم[4] وأفراسياب[5][6].

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بفتح الياء وهو أبلغ؛ لاستحقاقه العذاب بمجرد الضلال، ولسلامته من الحذف، والمراد: زيادة الضلال والاستمرار، أو أُريد به

(١) رجّح المصنّف في هذا الموطن الإطلاق؛ لأنه لا يرى التقييد، واختار الطبري العموم؛ لأنه لم يجد ما يدلّ على التخصيص. انظر: جامع البيان (٦٣/٢١).

(٢) في الأصل، «ص»: الحرث.

(٣) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن قصي، كان من أشدّ أعداء المسلمين ويصدّ عن سبيل الله تعالى، ويؤذي النبي ﷺ، كان مع المشركين يوم بدر، فأُسر ثم أمر النبي ﷺ بقتله في الصفراء السنة الثانية للهجرة. انظر: السيرة النبوية (٣٥٨/١)، والبداية والنهاية (٣٠٦/٣).

(٤) رستم: هو حاكم سجستان، وليس قائد الفرس في القادسية، كانت بينه وبين حكام الفرس معارك منها المعركة التي قتل فيها إسفنديار. انظر: تاريخ الأمم والملوك (٢٩٥/١).

(٥) أفراسياب: ملك من ملوك الترك، يُقال: إنه دفن كنوزه في البحر الذي بناحية خوارزم، وكانت الكنوز ذهباً وجواهر، ثمّ ظفر بها أبرويز بن هرمز فأخذها، والله أعلم.

انظر: معجم البلدان (٤٥٠/٤).

(٦) قاله الكلبي ومقاتل.

انظر: أسباب النزول للواحدي (٤٠٠)، ومعالم التنزيل (٤٨٩/٣)، والكشّاف (٦/٥)، وزاد المسير (٣١٥/٦)، وأنوار التنزيل (٥٤٣).

الإضلال؛ لأنّ الضلال المضاعف لا ينفكّ عنه[1]، ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي: بجهله، وإنما آثر ما في التنزيل؛ لدلالته على فقده أشرف الأشياء، ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ أي: سبيل الله، ﴿هُزُوًا﴾ سخرية.

وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص «ويتّخذَها» بالنصب، وهو أولى؛ لقرب المعطوف عليه، والباقون بالرفع إمّا استئنافاً، أو عطفاً على «يشتري»[2]، ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ جزاء من جنس عملهم[3]؛ لاستهزائهم بالدين.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ مترفّعاً شامخاً أنفه، ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ ثقلاً لا يقدر على السماع. فالأوّل حال من المستكنّ في «مستكبراً» لا في «ولّى»، والثاني من المستكنّ في «لم يسمعها» لا بدلاً من الحال الأُولى؛ لفوات المبالغة المقصودة، وذلك أنه شبّه المستكبر بمن لم يسمع، ولما احتمل عدم السماع؛ لعدم الالتفات سلب عنه القابلية بطريان الآفة في الآلة[4]. وقرأ نافع بإسكان الذال[5]، ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ آثر التبشير على الإعلام والإخبار تهكّماً[6].

---

(١) وقرأ الباقون بضمّ الياء.

انظر: السبعة (٢٦٧)، والكشف (١/٤٩٩)، والموضح (٢/١٠١٣)، والنشر (٢/٢٦٢، ٢٩٩).

(٢) انظر: السبعة (٥١٢)، والكشف (٢/١٨٧)، والتيسير (١٧٦)، والموضح (٢/١٠١٣).

(٣) في «ق»: أعمالهم.

(٤) انظر: الكشّاف (٥/٩)، وأنوار التنزيل (٥٤٣)، والبحر المحيط (٧/١٨٤).

(٥) وقرأ الباقون بضمّ الذال.

انظر: السبعة (٢٤٤)، والتيسير (٩٩)، والموضح (١/٤٤١).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٣).

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾ [٨-١١].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾ كما أنّ لأضدادهم[1] العذاب الأليم، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ حال من ضمير «لهم»، أو من «جنات» إن جعل فاعل الظرف[2]، ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ مصدران مؤكّدان الأوّل لنفسه؛ لأنّ الإخبار السابق وعد بلا احتمال، وأمّا كونه حقّاً أعمّ مفهوماً فهو مؤكّد غيره[3]، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب لا يمنعه شيء عن إنجاز الوعد، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ الذي لا يفعل إلاّ ما اقتضته حكمته من مجازاة[4] الفريقين على وفق أعمالهم.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ احتجاج على من يُشرك به، ﴿تَرَوْنَهَا﴾ استئناف يؤكّد إذ لا علم أجلى من المحسوس، ويجوز أن يكون في محلّ الجر صفة

(١) في «ق»: لأضداد لهم.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١٠٤٣/٢)، والدر المصون (٦٢/٩).

(٣) انظر: الكشّاف (٩/٥)، والدر المصون (٦٢/٩).

(٤) في «ق»: مجازات.

«عمد»، والأوّل هو الوجه؛ لإيهام الثاني نفي المركّب من حيث هو[1]، ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ جبالاً ثوابت؛ كراهة أن تميل؛ لأنّ جرم الأرض بالنسبة إلى الماء في غاية الصغر فلا يخلو عن اضطراب[2]، ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ من كلّ نوع من أنواع ما يدبّ على الأرض. ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ التفت إلى التكلّم؛ لأنّ إنزال الماء من جهة العلو أبدع وأغرب، ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ من كلّ صنفٍ كثير المنافع.

﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ مخلوقه، ﴿ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ ممن تشركون به، بكّتهم بما لا مجال لهم عن ردّه، ﴿ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ جلي لا يخفى على ناظر، آثر المظهر؛ للدلالة على أنّ الإشراك بعد هذه الحجة النيّرة كمال الظلم[3].

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا

---

(١) انظر: الكشّاف (٥/٩)، والتبيان (٢/٧٤٩ـ٧٥٠)، والدر المصون (٧/٨).

(٢) أشار المصنّف هنا إلى بعض الحكم من خلق الجبال، وعلّل ذلك بكبر حجم الماء بالنسبة إلى اليابسة. وقد قدّر العلماء مساحة الماء من بحار ومحيطات بأكثر من ٧٠% من الأرض.

انظر: الموسوعة العربية العالمية (٨/٢٠٢)، (٢٢/٣٨٠)، والظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (٣٥).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٣).

تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [١٢-١٩].

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ كان المشركون يرجعون إلى أهل الكتاب في أمر رسول الله، وقصّة لقمان، ونهي ولده عن الإشراك مشهورة عندهم فكانت حجة على المشركين، ولقمان هذا عبدٌ حبشي(١)، وقيل: نوبي(٢) كان أوّلاً راعياً، فآتاه

(١) قاله ابن عباس، ومجاهد، والربعي.

انظر: جامع البيان (٢١/٦٧)، والنكت والعيون (٤/٣٣١)، ومعالم التنزيل (٣/٤٩١).

(٢) قاله جابر بن عبد الله، وابن عباس، وابن المسيب، ومجاهد.

انظر: جامع البيان (٢١/٦٧)، والنكت والعيون (٤/٣٣١)، والتعريف والإعلام (٢٤٩)، والبحر المحيط (٧/١٨٦).

نوبي: نسبة إلى النوبة بلاد واسعة جنوب مصر، وبعضها شمال السودان.

انظر: معجم البلدان (٥/٣٠٩).

الله الحكمة، فكان قاضياً في بني إسرائيل إلى أن بُعِث داود فترك القضاء، فقيل له في ذلك فقال: كيف لا أتركها وقد كفيت بغيري[1]. وقيل: لم يكن عبداً بل كان من أولاد آزر[2]، عاش إلى زمن داود، عمّر ألف سنة[3]، واتّفق المفسّرون من الصحابة والتابعين على أنه لم يكن نبياً إلاّ ما تفرّد به عكرمة ومجاهد[4]. وعن قتادة: أنه خيّر بين النبوة والحكمة فاختارها، فقيل له في ذلك، فقال: خفت أن أضعف عن القيام بحقّ النبوة[5].

روي أنّ مولاه أمره بذبح شاةٍ وقال له: ائتني بأطيب المضغتين منها، فأتى بالقلب واللّسان، ثمّ أمره بذبح شاةٍ أُخرى بعد أيام وقال: ائتني بأخبث المضغتين

---

(١) انظر: الكشّاف (٥/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٥٩)، والبحر المحيط (٧/١٨٦).

(٢) آزر: اسم أبي إبراهيم عليه السلام، كان من أهل كوثى بالكوفة، وقيل: أنّ اسمه تارُح وآزر لقبه، والصواب ما أثبته القرآن.

انظر: جامع البيان (٧/٢٤٢ـ٢٤٣)، والمعرّب (١٣٤ـ١٣٥).

(٣) انظر: الكشّاف (٥/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٥٩).

(٤) انظر: النكت والعيون (٤/٣٣١)، ومعالم التنزيل (٣/٣٩٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٥٩)، وأنوار التنزيل (٥٤٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٣٣٦).

(٥) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٩٠)، والكشّاف (٥/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٦٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٣٣٧).

وفي هذا القول نظر. قال أحمد بن المنير: «وفي هذا بعد بيّن، وذلك أنّ الحكمة داخلة في النبوة وقطرة من بحرها، وأعلى درجات الحكماء تنحطّ عن أدنى درجات الأنبياء بما لا يقدر قدره، وليس من الحكمة اختيار الحكمة المجردة من النبوة». الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (٥/١٠) بحاشية الكشّاف.

منها، فأتى بهما، فقال له: كيف وجه ما فعلت، فقال: هما أطيب شيء إذا طابا، وأخبث إذا خبثا[1].

وعن سعيد بن المسيب أنه وقف عليه أسود فقال له: لا تحزن فإنه كان من خير الناس ثلاثة[2] من السودان: لقمان وبلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب[3].

والحكمة: العلم المشفوع بالعمل، وهذا معنى استكمال النفس بحسب القوّة النظرية والعملية[4]، ولذلك فسّر إيتاءها بقوله: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ لتتناول اعتقاد الجنان وعمل الأركان والقول باللّسان، ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ لأنّ نفعه لا يتخطّاه، يجوز أن يكون مما قيل للقمان، وأن يكون

---

(١) قاله خالد الربعي.
انظر: جامع البيان (٦٨/٢١)، والكشّاف (١٠/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١٤)، وأنوار التنزيل (٥٤٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٣٦/٦).

(٢) في الأصل: ثلثة.

(٣) انظر: جامع البيان (٦٧/٢١)، والكشّاف (١٠/٥ـ١١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٣٦/٦). أمّا بلال: فهو بلال بن رباح الحبشي مولى أبي بكر الصديق، من السابقين إلى الإسلام وقد عذّب في الله عزّ وجلّ، وشهد بدراً، وكان مؤذن رسول الله ﷺ، وشهد له بالجنة على التعيين، مات سنة ٢٠هـ، وقيل ٢١هـ. انظر: التاريخ الكبير (١٠٦/٢)، وتهذيب الأسماء واللُّغات (١٣٦/١)، وسير أعلام النبلاء (٣٤٧/١).
مِهْجَع: بكسر الميم وفتح الجيم، مولى عمر بن الخطاب، صحابي من أهل اليمن، أوّل من قُتِل من المسلمين يوم بدر. انظر: تهذيب الأسماء واللُّغات (١١٧/٢).

(٤) انظر: الكشّاف (١١/٥)، وأنوار التنزيل (٥٤٤).

اعتراضاً حثّاً على الشكر[1]. ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾ لا ينقص بذلك من ملكه[2] شيء، ﴿حَمِيدٌ﴾ في ذاته[3]، حَمِدَ ذاته قبل حمد الحامدين، أو حميد بلسان الحال[4] حيث أفاض الوجود على الماهيات[5]، وأنار بضيائه الكائنات. ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ اسمه: أشكم[6]، وقيل: أنعم[7]، وقيل: ماثان[8]، كان هو وأمه[9] كافرين، فلم يزل يعظهما حتى أسلما[10].

﴿يَٰبُنَيَّ﴾ تصغير؛ إشفاقاً. قرأ حفص بفتح الياء في الكلّ ووافقه البزي في الثالثة؛ لدلالته على حذف الألف المقلوبة من الياء، وأسكن الأوّل وكسر الثانية،

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٤).

(٢) في «ح»: عن ملكه.

(٣) في «ص»: في حدّ ذاته.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٤).

(٥) الماهيات: جمع ماهية.

قال الجرجاني: «ماهية الشيء ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي هي لا موجودة ولا معدومة، ولا كلّي ولا جزئي، ولا خاصّ ولا عامّ». انظر: التعريفات (٢٠٥)، والمعجم الفلسفي (١٦٥).

(٦) قال الكلبي.

انظر: النكت والعيون (٤/٣٣٣)، والكشّاف (٥/١١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٦٢).

(٧) قاله النقاش.

انظر: النكت والعيون (٤/٣٣٣)، والكشّاف (٥/١١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٦٢).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٤).

(٩) في «ص»: فأمّه.

(١٠) انظر: الكشّاف (٥/١١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٦٢).

وقنبل بإسكان الطّرفين تخفيفاً وكسر الوسط، ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر بالكسر بحذف ياء التّكلّم إكتفاءً به؛ لدلالته عليه[1].

﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ في أُلوهيته، ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لا يحاط بكنهه قبحاً، إذ ليس مَن يخلق كمن لا يخلق، والوقف على «لا تشرك»، وجعل «بالله» قَسَماً ضعيف[2].

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ عطف على «ولقد آتينا لقمان الحكمة»؛ دفعٌ لما يُتَوَهّم من عدم جواز القيام بحقها؛ لأنه يُشبه العبادة، وقيل: هو كلام معترض في قصة لقمان؛ للدلالة على أنّ شكر الوالدين مقرون بشكر الله، ومع ذلك لا يجوز ارتكاب الشرك لرضاهما فكيف بالغير. وقيل: عطف على مضمر أي: وقلنا له ووصينا الإنسان، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ أي: لم يزل يتضاعف ضعفها

---

(١) المواضع الثلاثة هي:

- هذا الموضع.
- ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ [١٦].
- ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [١٧].

انظر: السبعة (٥١٢)، والكشف (٥٢٩/١ـ٥٣٠)، والموضح (٦٤٤/٢)، والنشر (٢٨٩/٢)، وإتحاف فضلاء البشر (٢٥٦).

(٢) وجه التضعيف: أنّ أكثر الأقسام في القرآن المحذوفة في الفعل لا تكون إلاّ بالواو، فإذا ذكرت الباء أُتي بالفعل كقوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ آية [٦٢] من سورة التوبة.

انظر: أنوار التنزيل (٥٤٤)، والإتقان (٤٩/٤)، ومنار الهدى (٢١٩).

منذ حملته إلى حين الوضع، اعتراض يؤكد حق الأُمّ. روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أنّ رجلاً سأل[1] رسول الله ﷺ: مَن أبرّ؟ قال: أُمّك، ثم أُمّك، ثم أمّك، ثم أباك[2].

﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ﴾؛ لأنه أقصر مدّة الرّضاع؛ لقوله: ﴿يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ﴾[3]، ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ﴾ تفسير للوصية، أو بدل اشتمال من «والديه»، أو علّة لـ«وصينا»[4]، ﴿إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ وعد ووعيد،

---

(١) في «ص»: سئل.

(٢) رواية البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله من أحقّ بحسن صحابتي؟ قال: أُمّك، قال: ثمّ مَن؟ قال: أمّك، قال: ثمّ مَن؟، قال: أمك، قال: ثمّ مَن؟، قال: ثمّ أبوك».

أخرجه في صحيحه، كتاب الأدب، باب: من أحقّ الناس بحسن الصحبة (٨٦/٤) ح٥٩٧١.

ورواية مسلم عن أبي هريرة ﷺ: «من أحق الناس بحسن صحابتي ... إلخ. ورواية أُخرى بلفظ: «من أحقّ الناس بحسن الصحبة ... إلخ». أخرجهما في كتاب البرّ والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحقّ به (١٠٢/١٦) مسلم بشرح النووي.

وما أورده المصنف هو حديث الترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه، أخرجه في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في برّ الوالدين (٤٤٣) ح١٨٩٧، وأخرجه أبو داود أيضاً عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه بلفظ الترمذي. انظر: كتاب الأدب، باب في برّ الوالدين (٣٣٨/٤) ح٥١٣٩.

(٣) بعض الآية (٢٣٣) من سورة البقرة.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٨٣/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٤)، والدر المصون (٦٤/٩).

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ أي: ما ليس بشيء حقيقة، ولا يصحّ أن يتعلّق به العلم، حقّر شأن الشريك في جعله دون المعدوم. ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ ﴾ في ذلك إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾ صِحاباً يرتضيه الدين والمروّة[1]، ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ﴾ في التوحيد والإخلاص، ﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ للجزاء، ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فأجازيكم على وفق أعمالكم، نزلت في سعد بن مالك حين أسلم حلفت أُمّه لا تأكل ولا تشرب ولا تقعد في ظلّ[2] حتى يرتدّ[3]، ولذلك قيل: من أناب إليّ أبو بكر؛ لأنّ إسلام سعد كان على يده[4].

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ أي: الفعلة من الحسنة والسيئة، مثقال الشيء ما يوازنه، والخردل: نبت حبه يضرب به المثل في الصغر[5].

(١) في «ق»: المروءة.

(٢) في «ق»: ضلّ.

(٣) مضى الحديث عن سبب النزول عند تفسير الآية (٨) من سورة العنكبوت.

(٤) رواه عطاء عن ابن عباس.
انظر: أسباب النزول للواحدي (٤٠١)، ومعالم التنزيل (٣/٤٩٢)، وزاد المسير (٦/٣٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٦٦).

(٥) الخردل: نبات عشبي ينبت في الحقول وعلى جوانب الطرق، ولفظ الخردل جمع واحده خردلة. انظر: المعجم الوسيط (١/٢٢٥) مادة «خردل».

وقرأ[1] نافع «مثقال» بالرفع والتأنيث؛ لأن الفاعل مضاف إلى المؤنث، أو لأن المراد به الحسنة أو السيئة[2].

﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الصخرة: هي التي عليها الثور، وهي خارجة عن السماوات والأرض[3]، أو المراد: داخل الصخرة وأعماقها، والغرض بيان إحاطة علمه بها وإن كانت في][4] أخفى مكان يُتصور[5]. ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ يوم القيامة[6]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ يصل علمه إلى الشيء وإن دق مسلكه، ﴿خَبِيرٌ﴾ ببواطن الأشياء.

﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فإنها عماد الدين، دلّ هذا على أنها عبادة قديمة في سائر الملل، ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ فإنه كمال وتكميل. روى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن

---

(١) في الأصل: وقراء.

(٢) وقرأ الباقون «مثقالَ» بنصب اللاّم.

انظر: السبعة (٥١٣)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٤٥٥-٤٥٦)، والموضح (٢/١٠١٤).

(٣) انظر: معالم التنزيل (٣/٤٩٢)، والتفسير الكبير (٢٥/١٤٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٦٨)، والبحر المحيط (٧/١٨٨). وقال ابن كثير: «وهذا والله أعلم كأنه متلقى من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب». تفسير القرآن العظيم (٦/٣٤٠).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص».

(٥) عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول ﷺ قال: «لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائناً ما كان». مسند الإمام أحمد (١٧/٣٣٠) ح١١٢٣٠.

(٦) في الأصل، «ص»، «ق»: القيمة.

المنكر أو ليبعثن الله عليكم عذاباً من عنده»[1]. ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ﴾ من المكاره في الأوقات كلها، لا سيما عند الأمر بالمعروف والنهي إذ قلّ من يسلم من أذى الأشرار. ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ أي: المذكور من إقامة الصلاة إلى آخره من الأمور المفروضة المقطوعة، ومنه الحديث: «سجدة «ص» ليست من عزائم السجود»[2]، وقوله ﷺ: «إذا سألت[3] فاعزم المسألة»[4]، مصدر بمعنى المفعول، أو بمعنى الفاعل من عزم الأمر إذا جدّ[5].

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ لا تولّهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبّرون وفي الحديث: «يأتي على الناس زمان ليس فيهم إلاّ أصعر وأبتر»[6]. والصعر: داءٌ

---

(١) أخرجه الترمذي بسنده عن حذيفة بن اليمان في كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٩٨) ح٢١٦٩، وقال: «هذا حديث حسن».

(٢) أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ««ص» ليس من عزائم السجود وقد رأيت النبي ﷺ يسجد فيها». صحيح البخاري، كتاب سجود القرآن، باب سجدة «ص» (٣٣٦/١) ح١٠٦٩، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب السجود في «ص» (٦٠/٢) ح١٤٠٩، والترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في السجود في «ص» (١٥١) ح٥٧٧.

وانظر: التمهيد (١٢٩/١٩)، ونيل الأوطار (١١٩/٣).

(٣) في «ص»: سئلت.

(٤) أخرجه البخاري بنحوه في صحيحه، كتاب الدّعوات، باب ليعزم المسألة؛ فإنه لا مكره له (١٦٠/٤) ح٦٣٣٨، ٦٣٣٩.

(٥) انظر: الكشّاف (١٦/٥)، والدر المصون (٦٥/٩).

(٦) لم أجده فيما تيسر لدي من كتب الحديث والآثار، وقد ذكره أصحاب اللُّغة وغريب الحديث وبعض المفسرين.

يصيب البعير يلوي منه عنقه[1]. وقرأ[2] نافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي «تصاعر» بالمدّ، وهي لغة الحجاز الفصحاء على نمط «يسافر»[3][4].

﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ بطراً وهو شدّة الفرح غروراً، حال أو مصدر أي: تمرح أو للمرح[5]، وفي الحديث: «كان رجل يمشي وعليه بُرْد، فنظر في عطفيه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل[6] فيها إلى يوم القيامة»[7][8]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ في مشيته، ﴿فَخُورٍ﴾ على الغير، نشر لما تقدّم وتغيير الترتيب؛ لتوافق رؤوس الآي[9].

انظر: الصحاح (٢/٧١٢) مادة «صعر»، والغريبين (٤/١٠٧٨)، والنهاية في غريب الحديث (٥١٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٦٩)، وعمدة الحفاظ (٢/٣٩٠)، ولسان العرب (٤/٢٤٤٨) مادة «صعر».

(١) انظر: الغريبين (٤/١٠٧٨) مادة «صعر»، وعمدة الحفاظ (٢/٣٩٠) مادة «صعر»، ولسان العرب (٤/٢٤٤٧) مادة «صعر».

(٢) في «ح»: وقراء.

(٣) في «ق»: تسافر.

(٤) وقرأ الباقون «تصعّر» بغير ألف.
انظر: السبعة (٥١٣)، والتيسير (١٧٦)، والموضح (٢/١٠١٥).

(٥) انظر: المفردات (٧٦٤) مادة «مرح»، والكشّاف (٥/١٦)، وأنوار التنزيل (٥٤٥).

(٦) في «ق»: يتلجلج.

(٧) في النسخ كلّها: القيمة.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب اللّباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي (١٤/٦٣ـ٦٤)، وأخرجه البخاري مختصراً في كتاب اللّباس، باب من جرّ ثوبه من الخيلاء (٤/٥٤) ح٥٧٨٩.

(٩) في هامش الأصل، «ص»: «لأنّ المختال في مقابل الماشي مرحاً، والفخور في مقابلة المصعّر، كذا في الكشّاف». انظر: الكشّاف (٥/١٦).

أي: توسط بين الاختيال والتخافت[1] فيكون مشياً بين مشيين. وفي الحديث: «نظرت عائشة رجلاً كاد يموت تخافتاً، فقالت: ما لهذا؟، قالوا: رجل من القرّاء، فقالت: كان عمر سيّد القرّاء، وكان إذا مشي أسرع، وإذا قال أسمع، وإذا ضرب أوجع»[2].

وفي وصف مشيه ﷺ كان إذا مشى كانه ينزل من صبب[3]، ﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ ﴾ وانقص منه ولا ترفع صوتك إلاّ مقدار ما تسمع جلساءك.

أصل الغضّ: الخفض والكسر، ومنه في الحديث: «كان إذا فرح غضّ طرفه»[4]؛ لئلا يكون أشراً. ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ ﴾ أقبحها، ﴿ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾

(١) في هامش «ق»، «ح»: التخافت: الضعف.

والتخافت مأخوذ من خفت والخفت والخفات: الضعف من الجوع، ويطلق التخافت على تكلّف الخفوت. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٧٣)، ولسان العرب (١٢٠٧/٢) مادة «خفت».

(٢) قال الزيلعي: غريب.
انظر: تخريج الأحاديث والآثار في تفسير الكشّاف (٧٦/٣)، والكافي الشافِ (١٣٠) ح١٨٢، والفتح السماوي (٩١٥/٢).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٤٣/٢) ح٧٤٦، قال المحقق: «حسن لغيره». والترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب وصف عليّ للنبي ﷺ (٨٢٩) ح٣٦٣٧، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والبزار في البحر الزخار (١١٨/٢) ح٤٧٤، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٨٧/١).
وانظر: زاد المعاد (١٦٧/١، ١٦٨).
وصبب: بفتح الصاد والباء الموضع المنحدر. انظر: النهاية في غريب الحديث (٥٠٥).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤٢٣/١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٨٨/١).
وانظر: النهاية في غريب الحديث (٦٧٣).

بالغ في التحذير عن الإفراط [في رفع][1] الصوت بإخراج الكلام مخرج الاستعارة، وآثر لفظ الجمع؛ لأنّ الصوت المنكر إذا توافقت عليه الحمير كان أنكر، هذا مع أنّ الحمار مثل في الذمّ، حتّى أنّ أهل الأدب يكنون عنه بطويل الأُذنين تحاشياً عن لفظه[2].

فإن قلت: من الأصوات ما هو أشدّ نكراً من صوت الحمار؟.

قلتُ: إذا كان المراد بالأنكرية: القباحة، ليس أقبح منه صوت، هذا مع أنّ سائر الحيوانات إنما تصوّت عند إصابة مكروه والحمار لا يصوّت إلاّ بطراً[3].

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [٢٠-٢٤].

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٢) انظر: الكشّاف (١٨/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٧١/١٤، ٧٢)، وأنوار التنزيل (٥٤٥).

(٣) انظر: النكت والعيون (٣٤١/٤)، والتفسير الكبير (١٥١/٢٥).

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من الشمس والقمر والنجوم والسحاب أسباباً لمنافعكم، ﴿ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الأشجار والأنهار والزروع والثمار، ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [تعجيب من حال المشركين][1]، ما يتعلّق بظاهر الإنسان مثل الاستقامة وما في الخلقة من المحاسن، والباطنة: هي القوى الدّراكة ونتائجها من المعارف، وما في أعماق الأجسام من الأشياء التي لا شعور للإنسان بها[2].

قرأ نافع، وأبو عمرو، وحفص بكسر النون وفتح العين على صيغة الجمع مضافاً إلى الضمير، وهذا أبلغ وأشمل[3]. ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ مستفاد من طريق العقل، ﴿ وَلَا هُدًى ﴾ ولا هداية من رسول، ﴿ وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ أنزله[4] الله إرشاداً.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾؛ إنهماكاً في التقليد، ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ عطف على مدخول الاستفهام؛ توبيخاً لهم أي: أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم إلى

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٢) انظر: الكشّاف (١٩/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٧٣/١٤)، والبحر المحيط (١٩٠/٧).

(٣) وقرأ الباقون «نِعْمةً» منونة ومفردة.

انظر: السبعة (٥١٣)، والتيسير (١٧٧)، والموضح (١٠١٦/٢)، والنشر (٣٤٦/٢).

(٤) في «ص»: أنزل.

عذاب النار، والمنصوب في «يدعوهم» إمّا لـهم، أو لآبائهم[1]، ويؤيّد الثاني قوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[2] ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: ذاته بالكلّية، والفرق بين اللاّم في قوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾[3] وبين «إلى» كما في الآية: أنّ اللاّم يفيد الاختصاص، أي: جعل نفسه خالصـة لله لا شركة فيها لأحد، و«إلى» يفيد التفويض كما يسلم الرجل متاعـه إلى الغير[4]، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله كأنه يرى ربه، ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ مثّل حال المتوكّـل بحال مَن أراد الارتقاء إلى شاهق فاستمسك بأوثق جبل[5] مأمون الانقطاع[6]، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ فيجازيه بما يليق بكرمـه، ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ﴾ إذْ عليك البلاغ وقد وفَّيْتَ به.

---

(١) انظر: أنوار التنـــزيل (٥٤٥).

(٢) بعض الآية (١٧٠) من سورة البقرة.

(٣) بعض الآية (١١٢) من سورة البقرة.

(٤) انظر: الكشّاف (٥/١٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٧٥)، وأنوار التنـــزيل (٥٤٥).

(٥) كذا في الأصل، «ح»، «ص». وفي «ق»: حبل وهو الصواب.

(٦) انظر: أنوار التنـــزيل (٥٤٥).

وقرأ نافع «يُحْزِنك» بضمّ الياء وكسر الزاء من أحزن، والباقون بفتح الياء وكسر[1] الزاء[2]. قال الخليل: حزنه جعل فيه حزناً، وأحزنه جعله حزيناً. كأدخله جعله داخلاً، فالأوّل أبلغ. وعن الفراء أنهما بمعنى، فالقول بأنّ أحزن ليس بمستفيض وهْمٌ[3]، ﴿إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ﴾ نجازيهم عليه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بخفيّات الضمائر، آثر في الالتفات لفظ الجلالة؛ لأنّ الأُلوهية مستلزمة للإحاطة بالسرّ وأخفى[4]. ﴿نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا﴾؛ ليزدادوا إثماً، عبّر عنه بالقليل؛ لأنّ الفاني وإن طال قليل بالنسبة إلى الدائم[5]، ﴿ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾ استعار الغلظ من الأجرام؛ إشارة إلى شدته كأنه تجسد من عِظَمه[6].

(١) كذا في الأصل، «ح»، «ص». وفي «ق»: وضمّ وهو الصواب.

(٢) انظر: السبعة (٢١٩)، وعلل القراءات (١/١٣١)، والحجة لأبي علي الفارسي (٣/٩٩-١٠٠)، والكشف (١/٣٦٥)، والموضح (١/٣٩١-٣٩٢).

(٣) في هامش الأصل، «ص»: «يرد على الكشّاف والقاضي إذ الاستفاضة فوق التواتر، وأمّا شهرة إحدى القراءتين فلا يقدح في ذلك».

انظر: الكتاب (٤/٥٦)، ومعاني القرآن للفراء (٢/٣٠٢)، وتهذيب اللُّغة (٤/٣٦٤) مادة «حزن»، والكشّاف (٥/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٥)، والدر المصون (٣/٤٩٥).

(٤) في «ق»: والخفي.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٦).

(٦) انظر: الكشّاف (٥/٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٤٦).

قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٥) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٦) وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧) مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٢٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠)﴾ [٢٥-٣٠].

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ لا يقدرون على غير ذلك؛ لغاية الظهور، ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على هذه النعمة، إذ في إقرارهم إلزام لهم وقلع دابر شبهتهم، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ إضراب إلى جهل هو أقوى من الأوّل، إذْ المعنى: أنّ جهلهم انتهى إلى أنهم لا يعرفون أن قولك الحمد لله إنما هو لإفحامهم.

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الجزئيات الخارجة والأجزاء الداخلة[1]، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ المطلق، ﴿الْحَمِيدُ﴾ بلسان الحال وإن لم يحمد مقالاً؛ لأنّ الكلّ خلقه وملكه[2].

---

(١) انظر: المفردات (١٩٥)، والتعريفات (٧٨-٧٩)، وكشاف اصطلاحات الفنون (١/٥٥٩-٥٦٠).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٦).

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ قرأ السبعة إلاّ أبا عمرو «البحرُ» مرفوعاً، عطفاً على محلّ «أنّ» ومعمولها أي: لو ثبت كون الأشجار أقلاماً وكون البحر ممدوداً بسبعة أبحر، أو رفعاً على الابتداء والواو للحال. وقرأ أبو عمرو بالنصب إمّا عطفاً على اسم «أن»، أو بفعل يُفسّره «يمدّه» وهو المختار؛ لرجحان عطف اللّفظ على المحلّ وعدم الاحتياج إلى التقدير(١)، والمعنى: لو أنّ أشجار الأرض أقلام والبحر المحيط ممدود سبعة(٢) أبحر وكتبت تلك الأقلام بذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته، ونفدت تلك الأقلام والمداد(٣)، وإنما آثر جمع القلّة؛ إشارة إلى أنّ ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير!، كذا قيل، وإنما يستقيم إذا لم يجعل الجمع المضاف مستغرقاً، إذْ عند ذلك لا تفاوت بين الجموع(٤)، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ غالب لا يعجزه شيء، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ لا يخرج عن علمه شيء.

---

(١) انظر: السبعة (٥١٣)، وعلل القراءات (٢/٥٢٧)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٤٥٧ـ٤٥٩)، والموضح (٢/١٠١٦)، والدر المصون (٩/٦٧ـ٧٢)، والنشر (٢/٣٤٧).

(٢) في «ق»: بسبعة.

(٣) قاله الزمخشري. انظر: الكشّاف (٥/٢١).

ومن معاني «لو» الامتناع أي: امتناع الشرط وامتناع الجواب معاً، وهذا المعنى لا يصحّ في هذه الآية، وإنما الجائز هنا هو: أن تكون لما سيقع؛ لوقوع غيره.

انظر: الكتاب (٤/٢٢٤)، ومغني اللّبيب (١/٢٥٥ـ٢٧١)، والدر المصون (١/١٨٢).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٦).

﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۗ ﴾ لاستغنائه عن الأسباب والآلات بل عِلّة وجود الأشياء إنضمام الإرادة إلى القدرة الشاملة، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ ﴾ جميع المسموعات في آن واحد، ﴿ بَصِيرٌ ﴾ يبصر المبصرات كذلك فكما لا يُشغل سمعه وبصره شيء عن شيء فكذلك الخلق والبعث[1].

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ ﴾ من النّيّرين، ﴿ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ دلّ بتعاقب اللّيل والنهار وزيادتهما ونقصانهما، وجري كلٌّ من النيرين في فلكيهما كلّ ذلك على حساب وتقدير على عِظَم قدرته وكمال علمه. وإيقاع «إلى» صلة الجري معناه الانتهاء، واللاّم الاختصاص[2]، ولما كان الثاني أبلغ كثر في القرآن، ولم يقع [إلى][3] إلاّ في هذا الموضع.

والمراد بالأجل آخر السنة في الشمس وآخر الشهر في القمر[4]. وعن الحسن: هو يوم القيامة؛ لانقطاع جريهما حينئذٍ[5]، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ يعلم بواطن أعمالكم، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ﴾ ذلك الوصف

---

(١) انظر: الكشّاف (٥/٢٢)، وأنوار التنزيل (٥٤٦).

(٢) في «ق»: للاختصاص، وهو مناسب للسياق.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص»، وفي «ح»: لها.

(٤) انظر: الكشّاف (٥/٢٢-٢٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٦)، والجنى الداني (٣٨٥)، ومعجم القواعد العربية (٨١).

(٥) انظر: النكت والعيون (٤/٣٤٦)، والكشّاف (٥/٢٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٧٨).

العجيب من كمال القدرة وباهر الحكمة؛ لأجل أنه الثابت الأُلوهية التي هي من لوازمها الكمال المطلق في كلّ وصف يليق بكبريائه، ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾؛ لعجزه عن الاتصاف بوجوده إلاّ من ذلك الحق. قرأ أبو عمرو والكوفيون إلاّ أبا بكر «يدعون» بالياء، وهو المختار؛ لإخراجهم عن شرف خطابه؛ إذْ عبدوا غيره الباطل[1].

فإن قلت: لـمَ زاد في مثل هذا الاستدلال ضمير الفصل في قوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[2] في سورة الحجّ، فما الوجه في تركه هنا؟.

قلتُ: الكلام هناك كان في نصر المظلوم، والمشركون كانوا يزعمون أنّ آلهتهم تنصرهم، ولذلك لـمّا انهزم المسلمون يوم أُحد[3] نادى أبو سفيان بأعلى صوته: أُعلُ هبل، أُعلُ هبل[4][5]، فكان المقام خليقاً بالتأكيد، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ العلي شأنه، الكبير سلطانه، وما عداه حقير صغير تحت قهره.

---

(١) وقرأ الباقون بالتاء. انظر: السبعة (٤٤٠)، والكشف (١٢٣/١)، والموضح (٨٨٧/٢، ١٠١٧)، والنشر (٣٢٧/٢، ٣٤٣).

(٢) بعض الآية (٦٢).

(٣) يوم أُحد في شهر شوال من السنة الثالثة من الهجرة. وأُحد: جبل يتكون من صخور جرانيتيه حمراء ويقع شمال المدينة، وارتفاعه ١٢١م، ويبعد عن المسجد النبوي خمسة كيلو مترات ونصف الكيلو متر، وقعت عنده معركة أُحد الشهيرة بين المسلمين والكفار.
انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٦٠/٣)، ومعجم البلدان (١٠٩/١).

(٤) هُبَل: صنم كانت تعبده قريش وتعظّمه، قيل: إنّ هبل كان من أصنام الكعبة، هدمه النبي ﷺ يوم فتح مكة. انظر: معجم البلدان (٣٩١/٥).

(٥) وتمام الرواية: «فقال النبي ﷺ: أجيبوه، قالوا: ما نقول؟، قال قولوا: الله أعلى وأجلّ، قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ أجيبوه: قالوا: ما نقول؟، قال قولوا: الله مولانا

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [٣١-٣٤].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ بالريح المرسلة التي هي من نعم الله؛ لقوله: ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾(١)، ﴿ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾ من عجائب البحر كما أراكم بديع البرّ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ أي: لكلّ مؤمن؛ لأنّ الصبر على البلاء والشكر على النعماء من صفاته، كناية يُراد بها الموصوف، وفي إيثارها إشارة إلى أنّ الوصفين هما عمدتا الإيمان(٢).

ولا مولى لكم، قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال، وتجدون مُثلة لم آمر بها ولم تسؤني».

أخرجه البخاري عن البراء في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة أحد (١٠٢/٣-١٠٣) ح٤٠٤٣.

(١) بعض الآية (٣٣) من سورة الشورى.

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٦٢/٢٥)، وأنوار التنزيل (٥٤٧).

﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ ﴾ جمع ظُلَّة[1] وهي: كلّ ما أظلك[2]، أراد الأمواج المتراكبة عند هيجان البحر[3]. ﴿ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ لزوال ما ينازع[4] الفطرة من شدّة الخوف، ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ متوسّط في كفره قد خفض من غلوائه، أو مؤمن موحّد باق على ذلك الإخلاص، وفي الكلام شائبة إنكار، إذْ بعد النجاة من تلك المهالك كان اللائق به أن يكون من الكُمَّل السابقين[5]، ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ ﴾ الخَتْر: شدّة الغدر[6]. قال شعر:

وإنك لو رأيت أبا عمير ... ملأت يديك من غدر وختر[7]

﴿ كَفُورٍ ﴾ بنعماء الله. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾ لما شيّد أركان البراهين على قيام الساعة بما لم يبق للريب فيه مجال حذّر كافة الناس أنّ لا يتكل أحد على أحد،

(١) في «ق»: ضلة.
(٢) في «ق»: ما أضلك.
(٣) انظر: المفردات (٧٨٢) مادة «موج»، والكشّاف (٥/٢٣).
(٤) في «ص»: ما يتنازع.
(٥) انظر: النكت والعيون (٤/٣٤٨)، والكشّاف (٥/٢٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٧).
(٦) قاله الجمهور. انظر: النكت والعيون (٤/٣٤٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٨٠).
وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٣٤٥)، والمفردات (٥/٢٣).
(٧) قائله: عمرو بن معد يكرب، وهو من بحر الوافر.
والشاهد فيه: ورود الختر بمعنى أسوأ الغدر.
انظر: ديوانه (١٠٩)، ومجاز القرآن (٢/١٢٩)، وجامع البيان (٢١/٨٥)، والنكت والعيون (٤/٣٤٨)، والكشّاف (٥/٢٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٨٠)، والدر المصون (٩/٧٣).

فإن أقرب الناس وأجدرهم بالنفع الوالد والولد، وإذا لم يقدر أحدهما على نفع الآخر فالغير بالأولى، وغيّر النظم في جانب الولد عن السنن الأوّل مؤكّداً بضمير الفصل؛ لأنّ المولود لا يُقال إلاّ لمن ولد منك بخلاف الولد فإنه يُطلق على الحافد، وإذا لم ينفع مَن وُلِدَ منه فالأحفاد من باب الأولى[1]، ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ لا بدّ من وقوعه، ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ بالاشتغال بزخارفها، ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ الشيطان[2] بالإغراء على المعاصي قائلاً: إن الله غفور رحيم، وبالتسويف عن التوبة[3].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ لا عند غيره كقولك: عند زيدٍ الخيرُ، ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ يعلم وقت نزوله دون غيره؛ لأنه معطوف على المختصّ به، ولقرينة المقام؛ لأنّ المسوق له الكلام شمول العلم والاختصاص لا القدرة على الإنزال، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ من الكمية والكيفية، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ عطف على جملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾، ولما كان الكلام مسوقاً للاختصاص لا لإفادة أصل العلم لزم

(١) انظر: الكشّاف (٥/٢٤-٢٥)، وأنوار التنزيل (٥٤٧).
والأحفاد جمع حفيد أو حافد، وهو ولد الولد.
انظر: أساس البلاغة (٨٨) مادة «حفد»، والمعجم الوسيط (١/١٨٤) مادة «حفد».
(٢) قاله مجاهد والضحاك.
انظر: معاني القرآن للنحاس (٥/٢٩٣)، والنكت والعيون (٤/٣٤٩).
(٣) انظر: الكشّاف (٥/٢٤).

من النفي على سبيل الاستغراق[1] اختصاصه به تعالى على الوجه الأبلغ كنايـةً، وفي إيثار الدّراية من جانب العبد إشارة إلى أنه لا يعلم وإن بـذل مجهـوده في الحيـل[2].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ كامل العلم بالأشياء كلّها، ﴿خَبِيرٌ﴾ عالم ببواطنها كما يعلـم ظواهرها.

تمت سورة «لقمان» والـحمد لله على الإنعام والإحـسان، والـصلاة[3] على المبعوث من عدنان.

(١) في «ق»: الاستقرار.

(٢) انظر: أنوار التنـزيل (٥٤٧).

قـال القرطبي: «وقال ابن عباس: هذه الخمسة لا يعلمها إلاّ الله تعالى، ولا يعلمها ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، فمن ادّعى أنه يعلم شيئاً من هذه فقد كفر بالقرآن؛ لأنه خالفه».

الجامع لأحكام القرآن (١٤/٨٢).

(٣) في الأصل: الصلوة.

تفسير

سورة السجدة

سورة «السجدة»

مكية وهي ثلاثون(١) آية، وقيل: تسع وعشرون(٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٥ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٩﴾ [١-٩].

﴿الٓمٓ﴾ مبتدأ خبره، ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إن جعل اسم السورة أو القرآن، وإن جعل تعديد الحروف إيقاظاً، ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، أو ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ و ﴿لَا رَيْبَ

---

(١) في الأصل، «ح»، «ص»: ثلثون.

(٢) عدد آيات السورة تسع وعشرون في العدّ البصري، وفي عدّ الباقين: ثلاثون.

انظر: الكشف (٢/١٩١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٨٤)، ومنار الهدى (٢٢٠)، ومرشد الخلّان (١٣٦).

﴿فِيهِ﴾ اعتراض وهو الوجه[1]؛ لأنّ قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ إنكار على الزّاعم أنه من عند غير الله، تعجيب من ذلك القول مع وجود نافي الرّيب فيحسن موقع الاعتراض. ويفيد أنه لا التفات إلى شَغَبِ المكابر، ثمّ أضرب عن ذلك إلى إثبات كونه هو الحقّ بعد إماطة الشبهة بقوله: ﴿بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ وفي إضافة الرّب إليه بعد إضافته إلى العالمين [تخلّص إلى إثبات نبوته، وفيه إشارة إلى أنه العبد الذي جمع فيه ما فرّق في العالمين][2]، وفي أُسلوب التّرقي إشارة إلى أنّ الكمال فيه أتمّ مما[3] في كلّ العالم، ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ أي: بعد الضلال لقوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[4]، ولأنهم كانوا يزعمون أنهم على ملّة إبراهيم، وأمّا دعوة موسى وعيسى فلم تكن عامّة[5]، ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ راجياً أنت هدايتهم.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ دليل على استحقاقه العبودية دون غيره تعالى[6]، ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن

(١) انظر: المحرر الوجيز (٢٩/١٣)، والكشّاف (٢٧/٥)، والتبيان في إعراب القرآن (١٠٤٧/٢)، والبحر المحيط (١٩٦/٧ــ١٩٧)، والدر المصون (٧٧/٩ــ٧٨).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٣) في «ص»: بما، وفي «ح»: ما.

(٤) الآية (٢٤) من سورة فاطر.

(٥) دعوة جميع الرّسل خاصة بقومهم إلاّ دعوة محمد ﷺ فهي عامة.

(٦) في «ق»: تعلى.

﴿وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ أي: ما لكم مجاوزين[1] رضا[2] الله. «ولي» يتولى أمركم ولا شفيع، على أنّ «من دون» حال من ضمير المخاطبين، أو الشفيع مجاز عن الناصر و«من دون الله» حال مقدّم كأنه قيل: ما لكم ولي ولا ناصر غير الله[3]، ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ هذه المواعظ الجليّة. ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي: المأمور به من الطّاعات ضُمِّنَ معنى الإنزال[4]، ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ العروج: هو الصعود، والمعنى: لا يصعد إليه ذلك المأمور به خالصاً إلاّ في مدّة متطاولة؛ لقلّة العُبّاد الـخُلّص، فذكر الألف للاستطالة؛ لأنها نهاية العقود و«ثم»[5] للاستبعاد، ويدلّ على هذا الوجه ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾[6]، أوامر الدنيا كلّها من السماء إلى الأرض، فالأمر بمعنى الشأن، والعروج مجاز عن الثبوت في صحف الملائكة[7]، والمعنى: أنه لكلّ يوم من أيام الله وهو ألف سنة تدبير لشأن الدنيا، ثم على التدريج يقع ذلك في الوجود، ثم إذا تمت تلك المدّة دبّر

---

(١) في «ق»: مجاوزمن.

(٢) في «ق»: رضى، وفي «ح»، «ص»: رضاء.

(٣) انظر: الكشّاف (٥/٢٨)، وأنوار التنــزيل (٥٤٨).

(٤) انظر: الكشّاف (٥/٢٨).

(٥) في «ق»، «ح»: ثم.

(٦) بعض الآية (٩) من السورة. انظر: الكشّاف (٥/٢٨)، وأنوار التنــزيل (٥٤٨).

(٧) انظر: الكشف على الكشّاف (٣٩٤/ب).

لألفٍ آخر وهلمّ جرّا[1] إلى قيام الساعة فكأنه قيل: تَجَدُّدُ هذا التدبير مستمراً، أو هو الوحي[2]، مقدار ما بين السماء والأرض خمسمائة سنة فيقع النزول والعروج في ألف سنة[3]، ولا ينافي هذا قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[4]؛ لأنّ ذلك عروج إلى العرش، أو المراد أمر الدنيا إلى قيام الساعة[5]. فالأمر بمعنى الشأن، والظرف يتعلّق بالعروج كأنه قيل: يدبّر الأمر إلى يوم القيامة[6]، ثمّ في ذلك اليوم الذي مقداره ألف سنة يصير إليه ذلك الأمر كلّه فيحكم بموجبه[7]، والتوفيق بينه وبين قوله: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[8] على هذا التفاوت في الاستطالة

---

(١) هلمّ جرّا: تعبير يُقال لاستدامة الأمر واتّصاله، ولفظ: «هلم» مُكوّن من «ها» للتنبيه و«لمّ» وحذفت ألفها؛ لكثرة الاستعمال.

انظر: الصحاح (٥/٢٠٦٠) مادة «هلم»، والمعجم الوسيط (١/١١٦) مادة «جر».

(٢) انظر: الكشف على الكشّاف (٣٩٤/ب).

(٣) قاله ابن عباس وقتادة.

انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤/٨٧).

(٤) الآية (٤) من سورة المعارج.

(٥) انظر: زاد المسير (٦/٣٣٤).

(٦) في النسخ كلّها: القيمة.

(٧) انظر: الكشّاف (٥/٢٨ـ٢٩)، والمحرر الوجيز (١٣/٣٠ـ٣١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٨٦ـ٨٨)، وأنوار التنزيل (٥٤٨).

(٨) بعض الآية (٤) من سورة المعارج.

بحسب الشدّة[1]، وقيل: فيه خمسون موطناً وكلّ موطن ألف سنة[2]. ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ أي: ذلك المدبّر يعلم الغائب والشاهد بلا تفاوت، وهذا يدلّ على كمال إتقانه في ذلك التدبير، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره، ﴿ٱلرَّحِيمُ ﴾ بعباده يراعي مصالحهم تفضُّلاً.

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ ما يليق به واقتضته حكمته، بدل اشتمال من «كلّ شيء»[3]. قرأ[4] نافع والكوفيون «خلَقه» على أنه ماض، ومحل الجملة النصب على أنه صفة «كلّ»، أو جرّ صفة[5] «شيء» وهذا أبلغ[6]. ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ هو آدم، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ ﴾ ذريته سميت نسلاً؛ لأنها تنسل

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤/٨٨).

(٢) انظر: الكشف على الكشّاف (٣٩٥/أ).

(٣) يكون لفظ «خلْقه» بدل اشتمال من «كلّ شيء» على قراءة إسكان اللاّم. وفي المسألة أقوال إعرابية أُخرى، وما ذكره المصنّف هو الظاهر في الإعراب عند أبي حيّان، والمشهور عند السمين الحلبي.

انظر: الكشّاف (٥/٢٩)، والبحر المحيط (٧/١٩٩)، والدر المصون (٩/٨١).

وبدل الاشتمال: تابع يُعيّن وصفاً طارئاً أو أمراً عرضياً يتّصل بالمبدل منه على ألاّ يكون جزءاً منه.

انظر: أوضح المسالك (٣٣٠)، ومعجم القواعد العربية (١١٨).

(٤) في الأصل: وقراء.

(٥) في الأصل: صفته.

(٦) وقرأ الباقون بإسكان اللاّم.

انظر: السبعة (٥١٦)، والكشف (٢/١٩١)، والموضح (٢/١٠١٩)، والنشر (٢/٣٤٧).

أي: تنفصل، ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ «فعالة» بمعنى المفعول أي: مسلولة، ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ هي النطفة؛ لأنها مستقذرة أو نجسة[1]، ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ قوّمه بتصوير الأعضاء في أحسن تقويم، ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ إضافة تشريف كقوله في جبرئيل: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾[2]، وحديث: «من عرف نفسه»[3] على تقدير صحته لا يدلّ إلاّ أنّ النظر يوجب العلم بالصانع كالنظر في الآفاق لقوله: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[4]، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ﴾ آلات

(١) اختلف العلماء في القول بنجاسة النطفة:

أ ـ أنها مستقذرة وهو قول الشافعي ورواية عن أحمد، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية.

ب ـ أنها نجسة، وهو قول مالك وأبي حنيفة والأوزاعي والثوري وغيرهم.

ج ـ أنها طاهرة، وهو المشهور من مذهب أحمد.

انظر: المغني (٢/٤٩٧ـ٤٩٩)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢١/٥٨٧ـ٦٠٧)، وإغاثة اللّهفان (٣/١١٩ـ١٢٦)، والشرح الممتع (١/٣٨٨).

(٢) بعض الآية (١٧) من سورة مريم.

(٣) تمامه: «من عرف نفسه فقد عرف ربه». أخرجه أبو نعيم من قول سهل بن عبد الله التستري، وذكره أبو منصور الماتريدي في كتاب التوحيد، قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: «وبعض الناس يروي هذا عن النبي ﷺ، وليس هذا من كلام النبي ﷺ ولا هو في شيء من كتب الحديث ولا يعرف له إسناد». وأورده علي القاري في الأحاديث الموضوعة.

انظر: حلية الأولياء (١٠/٢٠٨)، والتوحيد (١٠٢)، ومجموع الفتاوى (١٦/٣٤٩)، والمصنوع في معرفة الحديث الموضوع (١٨٩)، وفيض القدير (١/٢٢٥)، وكشف الخفاء (٢/٢٦٢).

(٤) الآية (٢١) من سورة الذاريات.

الإدراك ليستنبطو الكليات من المحسوسات والتفت إلى الخطاب مكافحة بقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ شكراً قليلاً تشكرون.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ
كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا
نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ
مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ
يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
[١٠ـ١٤].

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لا يُميّز بين أجزائنا وأجزائها. قرأ ابن عامر «إذا» بدون الإستفهام[1]، ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ الاستفهام في الموضعين للتعجب، وقيل القائل: أُبي بن خلف[2]، وقرأ نافع والكسائي بالإخبار، وما دلّ عليه هو العامل في الظرف المتقدّم[3]،

(١) في هامش الأصل: وكذا الذي بعده.

(٢) انظر: الكشّاف (٥/٣٠).

(٣) اختلف القراء في «أئذا، أئنا». قرأ ابن عامر «إذا» بدون الاستفهام «أئنا» بالاستفهام، وقرأ نافع والكسائي «أئذا» بالاستفهام، و«إنّا» على الخبر. وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما.
انظر: السبعة (٥١٦)، والموضح (٢/١٠٢٠)، والنشر (١/٣٧٣).

﴿ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴾ إضراب إلى ما هو أعمّ من إنكار البعث وهو جميع ما يكون بعد الموت من الحشر[1] والحساب والمجازاة[2].

﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ لا كما تزعمون: ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾[3]، ولا ينافي هذا قوله: ﴿ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[4]؛ لأنهم أعوانه[5]، قيل: ينزعون الروح إلى الحلقوم فإذا بلغه قبضه ملك الموت[6]، والتوفّي: أخذ الشيء بتمامه وكذا الاستفياء؛ لأنّ التفعيل والاستفعال يلتقيان كثيراً[7]، ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ للمجازات[8]، ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد، أو يا مَن تأتي منه الرؤية، ﴿ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ من الخجل والخزي لرأيت أمراً فظيعاً، والمراد وجود الرؤية، فلا يقدّر له مفعول، ويجوز أن يكون تثبيتاً لرسول الله ليشمت بهم حين تجرع الغصص، و«لو» و«إذْ» وإن اخْتَصَّا بالماضي إلاّ أنّ المترقّب في كلامه تعالى كالثابت قطعاً[9].

---

(١) في «ق»: المحشر.

(٢) في «ق»: المجازات.

(٣) بعض الآية (٢٤) من سورة الجاثية.

(٤) ورد لفظ: «تتوفاهم الملائكة» في الآيتين [٢٨ و ٣٢] من سورة النحل.

(٥) انظر: النكت والعيون (٣٥٧/٤)، والكشّاف (٣٠/٥).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٩٣/١٤ـــ٩٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٦٢/٦).

(٧) انظر: الكشّاف (٣٠/٥)، وأنوار التنـزيل (٥٤٩).

(٨) كذا في الأصل، «ق»، «ص». وفي «ح»: المجازاة وهو الصواب.

(٩) انظر: الكشّاف (٣١/٥)، وأنوار التنـزيل (٥٤٩)، والدر المصون (٨٥/٩ـــ٨٦).

﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ أبصرنا ما وعدته[1] وسمعنا تصديق رسلك منك، أو كنا عمياً وصمّاً فأبصرنا وسمعنا، فلا يقدّر مفعول، ﴿فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ إذْ لا علم أجلى من المشاهدة، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ ما تهتدي به إلى الإيمان بخلق قدرة الطّاعة فيها[2]، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ ثبت وتحقق الحكم ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾[3]، ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ وهذا لازم لذلك الحكم أو القول هو هذا، ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ﴾ أي: بترككم النظر فيه ترك الناسي، ﴿هَٰذَآ﴾ أي: ما أنتم فيه من الخزي، مفعول «ذوقوا»، وقيل: صفة «يومكم»، والآية صريحة في أنّ الله لم يرد إيمانهم بناءً على التوسط الذي هو مناط التكليف، وكون الأمر بين الأمرين لا جبر ولا قدر[4].

وقول المصنّف: «ليشمت بهم» فيه نظر؛ إذ كيف يشمت بهم وهو الحريص على هدايتهم قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ الكهف آية [٦].

(١) في «ق»: ما وعدت به.

(٢) من مراتب الإيمان بالقدر: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، فما شاء الله كونه فهو كائن بقدرته عزّ وجلّ، وما لم يشأ لم يكن. انظر: أنوار التنزيل (٥٤٩)، ومجموع الفتاوى (١٦/٥٩١ـ٥٩٢)، ولوامع الأنوار البهية (١/١٥٣)، ومعارج القبول (٣/٩٤٠).

(٣) الآية (١٧٩) من سورة الأعراف.

(٤) القول بالجبر قول الجبرية وأشهرهم الجهمية، والقول بالقدر قول المعتزلة.

﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ تركناكم في العذاب ترك المنسي، وفي الاستئناف وبناء الفعل على (أنّ) واسمها إشارة إلى شدّة الانتقام[1][2]، ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر وسائر المعاصي والخطاب للمشركين فلا يدخل فيه أصحاب الكبائر.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ (١٥) تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١٧) أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ (١٨) أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١٩) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ

انظر: الفرق بين الفرق (٢١١)، والملل والنحل (١/٨٧)، والمغني لعبد الجبار (٨/٨، ١٦)، (٩/٩٥)، وشفاء العليل (١/٣٠٩-٣٣٧)، ومحاسن التأويل (١٤/٩٧-٩٨).

(١) في هامش الأصل، «ق»: «لأن حقيقة النسيان لا مؤاخذة عليها».

(٢) يجوز إطلاق الفعل المختصّ بالنسيان على الله عزّ وجلّ، ويكون مقيّداً بالمقابلة أو المجازاة، ولا يجوز أن يشتق من اسم مطلق. وقال ابن كثير: ««إنا نسيناكم» أي: سنعاملكم معاملة الناسي، لأنه تعالى لا ينسي شيئاً ولا يضلّ عنه شيء، بل من باب المقابلة».

انظر: الكشّاف (٥/٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٩٨)، وأنوار التنزيل (٥٤٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٣٦٤)، وبدائع الفوائد (١/١٦٢)، والقواعد الكلية (١٩٣).

عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [١٥-٢١].

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا ﴾ وعظوا، وفي إيثار التذكير إشارة إلى أنها من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى تأمل. ﴿ خَرُّوا۟ سُجَّدًا ﴾ وفي لفظ الخرور إشارة إلى أنهم لم يتمالكوا حين ذُكِّروا، ﴿ وَسَبَّحُوا۟ ﴾ قدّسوا الله عما لا يليق به، ﴿ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ ملتبسين بحمده على التوفيق، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ تصريح بما علم وتعريض بالمشركين.

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ ترتفع وتبعد مستمرين على ذلك، ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا ﴾ من عقابه، ﴿ وَطَمَعًا ﴾ في ثوابه. عن أسماء بنت زيد[1] قالت: قال رسول الله: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة[2] نادى منادٍ بصوت يُسْمِع الخلائق سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم،

(١) ورد في النسخ كلّها: عن أسماء بنت زيد، والصواب: أسماء بنت يزيد، وهي: أسماء بنت يزيد بن السّكَن الأشهلية الأنصارية، أم سلمة، من الصحابيات المجاهدات المبايعات، قتلت بعمود خبائها يوم اليرموك تسعة من الروم، قيل إنها: بايعت يوم الرضوان، عاشت إلى زمن يزيد ومعاوية. انظر: سير أعلام النبلاء (٢/٢٩٦)، وتهذيب التهذيب (١٢/٣٩٩).

(٢) في النسخ كلّها: القيمة.

ثمّ يرجع فينادي ليقم[1] الذين كانت تتجافى جنوبهم فيقومون وهم قليل»[2].
﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في وجوه الخير، جمعاً بين أنواع ما تتقرب به، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ مما تقربه أعينهم، والفاعل هو الله تعالى[3]، وإنما أبهم لعدم ذهاب الوهم إلى الغير.

وقرأ حمزة «أُخفيْ» مضارع أخفى[4]، و«ما» موصولة، أو استفهامية، والعلم بمعنى المعرفة[5]، ﴿جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أي: جزوا جزاءً، أو أُخْفِيَ

(١) في «ق»: ليقوم.

(٢) في هامش الأصل، «ق»: «حديث في مسند ابن أبي حاتم». أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم (٨/٢٦١٠) ح١٤٦٦٣ وبآخر الحديث: «ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، فيقومون وهم قليل، ثمّ يحاسب سائر الناس».
وأخرجه الحاكم بهذا اللّفظ في المستدرك، كتاب التفسير، باب فضيلة المتهجدين والذاكرين الله (٢/٣٩٩)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.
والبيهقي في شعب الإيمان (٣/١٦٩) ح٣٢٤٤ مختصراً، وذكره الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار في الكشّاف (٣/٨٤)، وابن حجر في الكافي الشافِ (١٣١) ح١٩١. وفي سند الحديث: شهر ابن حوشب الأشعري، وقد اختلف فيه.
انظر: التاريخ الكبير (٤/٢٥٨)، وتهذيب التهذيب (٤/٣٦٩).

(٣) في «ق»: تعلى.

(٤) وقرأ الباقون بفتح الياء.
انظر: السبعة (٥١٦)، والتيسير (١٧٧)، والموضح (٢/١٠٢٠ـ١٠٢١)، والنشر (٢/٣٤٧).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٥٠)، والدر المصون (٩/٨٧ـ٨٨).

جزاءً، وعن الحسن: أخفوا عن الناس أعمالهم أخفى الله جزاءهم لم يطلع عليه لا نبياً مرسلاً ولا ملكاً مقرباً(1).

وعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ(2) قال الله تعالى(3): «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بَلْه ما أطّلعتم عليه اقرؤا إن شئتم: «فلا تعلم نفس»»(4). ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ ﴾ خارجاً عن الدين رَدٌّ لما كانوا يزعمون أن لو كان بعثٌ فنحن أحسن حالاً من هؤلاء الصعاليك(5) قياساً للدار الآخرة على الدنيا. وعن عطاء بن

(1) ورد قول الحسن البصري بلفظ: «أخفى القوم أعمالهم في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت».

انظر: الكشّاف (٣٥/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٠٥/١٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٦٧/٦) ولم أجده باللّفظ الذي أورده المصنّف.

(2) في الأصل: صلعم.

(3) في «ق»: تعلى.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٤٣٢/٢) ح٣٢٤٤، ومسلم في كتاب الجنة (١٦٦/١٧، ١٦٧). انظر: صحيح مسلم بشرح النووي.

بَلْه: بفتح الباء وإسكان اللاّم اسم لِدَعْ، ومصدر بمعنى الترك، واسم مرادف لكيف، وفسرها بعضهم بغير. انظر: تهذيب اللّغة (٣١٣/٦)، ومغني اللّبيب (١١٥/١).

(5) الصعاليك: جمع صُعْلوك وهو الفقير، ويطلق على الفاتك شديد البأس.

انظر: القاموس المحيط (١٢٢١) مادة «صعلك»، والمعجم الوسيط (٥١٥/١) مادة «صعلك».

يسار[1] والسدّي[2] أنها نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة ابن أبي معيط[3]، وقيل في علي ووليد بن عقبة[4] وليس بصواب؛ لأنّ المراد بالفاسق هنا[5] الكافر، ولأنّ السورة مكية فنزول الآية بعد بدر غير مستقيم[6][7].

(١) عطاء بن يسار الهلالي المدني مولى ميمونة بنت الحارث الهلالية، من كبار التابعين، حجة، سمع طائفة من الصحابة، قال عنه ابن سعد: «كان ثقة كثير الحديث».
انظر: الطبقات الكبرى (٥/١٧٣)، وتهذيب الأسماء واللُّغات (١/٣٣٥).

(٢) السّدّي: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الحجازي، الإمام المفسّر، اختلف في توثيقه، فقال عنه أحمد بن حنبل: ثقة، وقال يحي بن معين: ضعيف، وقال أبو زرعة: لين.
انظر: الطبقات الكبرى (٦/٣٢٣)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٢٠٨)، والنكت والعيون (٤/٣٦٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٠٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٣٧٠).

(٤) وليد بن عقبة بن أبي معيط الأُموي القرشي، أسلم عام الفتح، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق في قصةٍ مشهورة، وولي لعثمان الكوفة ثم شرب الخمر بها، فأقام عليه عثمان الحدّ وحبسه اعتزل الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، مات بالرّقة.
انظر: أسد الغابة (٥/٩٠)، وتهذيب التهذيب (١١/١٤٢).

(٥) في «ص»: هذا.

(٦) في هامش الأصل، «ق»: «ردّ على الكشاف، وليد بن عقبة صحابي أسلم يوم الفتح وما نزل يوم بدر أو بعده مدني، ومنشأ الغلط قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [الحجرات: ٦]».

(٧) انظر: جامع البيان (٢١/١٠٧)، وأسباب الواحدي (٤٠٥ـ٤٠٦)، والكشّاف (٥/٣٧)، وزاد المسير (٦/٣٤٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٠٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٦/٣٧٠).

﴿ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ في الرتبة، وجمع الضمير بالنظر إلى المعنى.

﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾؛ لأنها دار الإقامة فهي المأوى حقيقة، والدنيا كمنزل المسافر، وقيل: جنة المأوى جنة مخصوصة عن يمين العرش تأوي إليه أرواح الشهداء[١]، ﴿ نُزُلًۢا ﴾ طعام يُعَدّ للنازل ثمّ صار عامّاً في كلّ عطاء[٢]، ﴿ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ بسبب أعمالهم.

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ فهم خالدون فيها لِـمَا في «كلما» من التكرار، ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ يقال لهم هذا زيادة في العذاب بتوفير حظّ حاسة السمع كقول أبي نواس: ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر[٣].

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ في الدنيا من القحط والأسر[٤]، ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ أي: عذاب الآخرة[٥]، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

---

(١) القول الثاني قاله ابن عباس.

انظر: الكشّاف (٥/٣٦)، وأنوار التنزيل (٥٥٠)، والبحر المحيط (٧/٢٠٣).

(٢) انظر: المفردات (٨٠٠) مادة «نزل»، والبحر المحيط (٧/٢٠٣).

(٣) تمام البيت: ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجهر.

وهو من بحر الطويل. انظر: ديوانه (٢٠١)، والكشّاف (٤/٤٦٢).

(٤) انظر: النكت والعيون (٤/٣٦٥)، وأنوار التنزيل (٥٥٠).

(٥) قاله ابن مسعود. انظر: الكشّاف (٥/٣٦)، وزاد المسير (٦/٣٤٢)، والبحر المحيط (٧/٢٠٣).

بالتوبة[1]، وعن مجاهد: العذاب الأدنى: عذاب القبر[2]، ومعنى لعلهم يرجعون: يطلبون الرجوع من باب: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[3][4][5]. أو الترجي راجع إليهم[6].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ

وقال القرطبي:«ولا خلاف أن العذاب الأكبر عذاب جهنم». الجامع لأحكام القرآن (١٤/١٠٧).

(١) قاله ابن عباس وابن مسعود.
انظر: النكت والعيون (٤/٣٦٥)، وزاد المسير (٦/٣٤٢).

(٢) انظر: النكت والعيون (٤/٣٦٥)، والكشّاف (٥/٣٦).
قال القرطبي: «وفيه نظر؛ لقوله: «لعلهم يرجعون». الجامع لأحكام القرآن (١٤/١٠٧).
واختار الطبري العموم في معنى الآية وقال: «وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: «إن الله وعد هؤلاء الفسقة المكذّبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر، والعذاب: هو ما كان في الدنيا من بلاءٍ أصابهم، إمّا شدّة من مجاعةٍ أو قتل، أو مصائب يُصابون بها، فكلّ ذلك من العذاب الأدنى ولم يخصص الله تعالى ذكره». جامع البيان (٢١/١١٠).

(٣) الآية (٨) من سورة القصص.

(٤) في هامش الأصل، «ص»: «وإنما جعله من باب «فالتقطه آل فرعون»؛ لأنّ الترجي عليه محال، وقوله: يطلبون الرجوع نظير قوله: «أخرجنا منها». بعض الآية (١٠٧) من سورة المؤمنون.

(٥) اللاّم في «فالتقطه» هي لام الصيرورة، أو لام التعليل.
انظر: الدر المصون (٨/٦٥١)، ومغني اللّبيب (١/٢١٤).

(٦) في «ق» زيادة: وبعده لائح.

وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ۖ
وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى
مَسَٰكِنِهِمْۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى
ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم
مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [٢٢-٣٠].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾ أي: لا أظلم منه، و«ثم» لاستبعاد الإعراض مع الجلاء كقول الحماسي: يرى غمزات[1] الموت ثم يزورها[2].

﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ طرّاً[3] فكيف بأظلمهم.

(١) كذا في الأصل، وفي باقي النسخ: غمرات، وهو الصواب.
(٢) البيت من بحر الطويل، وتمامه: وما يكشف الغماء إلاّ ابنُ حرّةٍ يرى غمرات الموت ثمّ يزورها.
والحماسي هو: جعفر بن علبة الحارثي.
والشاهد فيه: ثم يزورها، عطف الفعل بـ«ثم»؛ لأنّ بين رؤية الأهوال المفزعة وبين الإقبال عليها برغبة بوناً في العادة.
انظر: الحماسة (٦٤)، والحماسة البصرية (١/١٥٠)، وسمط اللآليء (٢/٩٠٥)، والكشّاف (٥/٣٧ـ٣٨)، والبحر المحيط (٧/٢٠٤)، والدر المصون (٩/٨٩).
(٣) طرّاً: أي جميعاً، وينصب على الحال أو المصدر.
انظر: لسان العرب (٥/٢٦٥٣) مادة «طرر».

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ كما آتيناك فلست ببدعٍ من الرّسل، ﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ من لقاء الكتاب وأنّ ما أُوتيته نظير ما أُوتيَ موسى[1]، وقيل: من لقاء موسى الكتاب[2]، وقيل: من لقائك موسى يوم القيامة[3][4] أو ليلة الإسراء[5]، والأوّل هو الوجه؛ لقوله: ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾[6] ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ أي: كتاب موسى[7]، أو موسى[8].

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ ﴾ الناس، ﴿ بِأَمْرِنَا ﴾ بتوفيقنا أو بأمرنا إياهم بذلك.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٥٠).

(٢) قاله السدي.

انظر: معالم التنزيل (٣/٥٠٣)، والكشّاف (٥/٣٨).

(٣) في الأصل، «ق»: القيمة.

(٤) انظر: النكت والعيون (٤/٣٦٦)، والكشّاف (٥/٣٨).

(٥) قاله قتادة، وابن السائب، ومجاهد، وأبو العالية.

انظر: زاد المسير (٦/٣٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٠٨).

(٦) بعض الآية (٩٤) من سورة يونس.

(٧) قاله الحسن.

انظر: النكت والعيون (٤/٣٦٦)، وزاد المسير (٦/٣٤٤).

(٨) قاله قتادة.

انظر: النكت والعيون (٤/٣٦٦)، ومعالم التنزيل (٣/٥٠٣)، وزاد المسير (٦/٣٤٤).

وفي الحديث: «أخذ الله العهد على العلماء كما أخذ على الأنبياء ليبيننه للناس ولا يكتمون»[1][2]. ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟ۖ﴾ على الطّاعات. وقرأ حمزة والكسائي «لِمَا» بكسر اللاّم وتخفيف الميم أي: لصبرهم، ومآل الوجهين واحد[3]، ﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ لتدبرهم فيها فكانوا أحِقّاء بالإمامة؛ لكمال قوتهم العملية والنظرية، وتقديم الأوّل؛ لكونه المقصود من العلم[4].

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أي: يميز بين المحقّ والمبطل من سائر الأمم، أو من بني إسرائيل.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي: لأهل مكّة عطف على منوي مثل: ألم يكتف؟، والفاعل ما دلّ عليه ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ أي: كثرة المهلكين،

(١) في «ق»: يكتمونه.

(٢) لم أجد حديثاً بهذا اللّفظ عن النبي ﷺ. وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/٢٣٥ ـ ٢٤٦) من قول أبي حازم.

وانظر: مقدمة سنن الدارمي (٥٦)، وصفة الصفوة (٢/١٥٩)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٩٥).

(٣) وقرأ الباقون بفتح اللاّم وتشديد الميم.

انظر: السبعة (٥١٦)، والتيسير (١٧٧)، والموضح (٢/١٠٢١)، والنشر (٢/٣٤٧).

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الصبر واليقين: «ولهذا كان الصبر واليقين اللّذين هما أصل التوكّل يوجبان الإمامة في الدين». مجموع الفتاوى (٢٨/٤٤٢).

وقال ابن القيم: «إنّ إمامة الدين إنما تُنال بالصبر واليقين، فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة، واليقين يدفع الشكوك والشبهات». زاد المعاد (٣/١٠).

أو هذا الكلام بمضمونه كقولك: لا إله إلا الله تعصم الدماء والأموال[1].
وقيل: فيه ضمير «الله»، ﴿ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ في أسفارهم وهي مساكن عاد وثمود وقوم لوط، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تدبّر.

فإن قلت: كان الظاهر بعد ذكر المشي[2] في مساكنهم ورؤية غضب الله تعالى[3] «أفلا يبصرون»؟. قلتُ: تلك الرؤية كانت وقت مرورهم وقد ذهلوا عنها فلمّا ذكرهم إيّاها حذّرهم الذهول عنها بأن حثّهم على سماع الاتعاظ.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ التي انقطع نباتها لعدم المطر، من جرز الشيء قطعه، لا الأرض التي لا تنبت[4]؛ لقوله: ﴿ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا ﴾ والمراد: كلّ أرضٍ هذه صفتها. وعن ابن عباس: أرض اليمن؛ وذلك لأنها مربع[5][6] أنعام أهل مكة، ﴿ تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ ﴾ من التبنّ والأوراق، ﴿ وَأَنفُسُهُمْ ﴾ من الحبّ والثمر[7]، ﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ إبصار اعتبار فيستدلون به على أنّ من قدر على ذلك قدر على الإحياء.

---

(١) انظر: الكشّاف (٥/٣٩)، وأنوار التنزيل (٥٥١).

(٢) في «ق»: المضي.

(٣) في «ق»: تعلى.

(٤) انظر: المفردات (١٩١) مادة «جزر»، والكشّاف (٥/٣٩)، وأنوار التنزيل (٥٥١).

(٥) في «ق»: مرتع.

(٦) المربع: مفعل من ربع، وهو الموضع الذي يقام فيه زمن الربيع، وجمعه مرابع.
انظر: المعجم الوسيط (١/٣٢٤ــ٣٢٥) مادة «ربع».

(٧) انظر: الكشّاف (٥/٣٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١١٠)، وأنوار التزيل (٥٥١).

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ يوم الفتح: يوم القيامة[1]؛ لقوله: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا ﴾[2] من الفتاحة وهي الحكم، وقيل: يوم بدر[3]، أو يوم فتح مكة[4]، وعلى هذا معنى قوله ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ هم المقتولون[5] في ذلك اليوم[6]، وانطباق هذا الجواب على سؤالهم من حيث التهكّم والاستهزاء بهم

والتبن: ما تهشّم من سيقان القمح والشعير، وهو من علف الماشية.

انظر: المعجم الوسيط (٨٢/١) مادة «تبن».

(١) في النسخ كلّها: القيمة.

(٢) بعض الآية [٢٦] من سورة سبأ.

(٣) قاله عكرمة عن ابن عباس.

انظر: زاد المسير (٣٤٤/٦).

(٤) قاله ابن السائب ومجاهد والحسن.

انظر: الكشّاف (٤٠/٥)، وزاد المسير (٣٤٥/٦)، والجامع لأحكام القرآن (١١١/١٤).

(٥) في «ص»: المقبولون.

(٦) اليوم: يوم فتح مكّة.

انظر: معاني القرآن للفراء (٣٣٣/٢)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٣٤٧).

وقال ابن زيد: يوم الفتح إذا جاء العذاب، وبه قال مجاهد والحسن، واختاره الطبري وقال: «والصواب من القول في ذلك قول من قال: معناه: ويقولون متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم يعنون العذاب يدل على أنّ ذلك معناه قوله: ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ ولا شكّ أن الكفار قد كان جعل الله لهم التوبة قبل فتح مكّة وبعده، ولو كان معنى قوله: «متى هذا الفتح» على ما قاله من قال: يعني به فتح مكة ... لكان لا توبة لمن أسلم

كما كانوا يستهزؤن في سؤالهم واستعجالهم فكأنه قال: كأني بكم وقد جاء ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه إيمانكم ولا تُنْظَرون إذا استنظرتم، ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ بعد ما بلَغْتَ الغاية القصوى من التبليغ والإنذار، ﴿ وَٱنتَظِرْ ﴾ النصر الموعود، ﴿ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ ما تمنيهم أنفسهم من العاقبة والغلبة.

تمت السورة والحمد لله على آلائه الموفورة والصلاة[1] على محمد ذي الآيات المشهورة.

* * * *

من المشركين بعد فتح مكة، ولا شكّ أنّ الله قد تاب على بشرٍ كثير من المشركين بعد فتح مكّة، ونفعهم بالإيمان به وبرسوله فمعلوم بذلك صحة ما قلنا من التأويل وفساد ما خالفه». جامع البيان (٢١/١١٦). وبنحوه قال ابن كثير. انظر: تفسير القرآن العظيم (٦/٣٧٥).

(١) في الأصل: والصلوة.

تفسير
سورة الأحزاب

سورة الأحزاب

[مدنية وهي ثلاث وسبعون آية](1) (2)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾ [١-٦].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ لم يناده إلاّ ملقّباً بما يدلّ على رفعة محلّه من الرسول والنبي والمزمل بخلاف سائر الأنبياء من قوله: يا موسى، ويا آدم؛ إجلالاً له،

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من «ق».

(٢) انظر: الكشّاف (٥/٤١)، والمحرر الوجيز (١٣/٤٥)، وأنوار التنزيل (٥٥١).

وإنما ذكر اسمه في قوله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾[1]، وقوله: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾[2] فللحكم عليه بالرسالة، ألا ترى إلى قوله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ ﴾[3]، وقوله: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[4] ﴿ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ دم على التقوى وازددْ إذ المسافة غير متناهية، ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ روي أنّ أبا الأعور السّلمي[5] وأبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل[6] قدموا المدينة فنزلوا على ابن أُبيّ رأس المنافقين وجدّ بن قيس[7] فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا: دعْ

(١) بعض الآية (٢٩) من سورة الفتح.

(٢) بعض الآية (١٤٤) من سورة آل عمران.

(٣) بعض الآية (١٢٨) من سورة التوبة.

(٤) بعض الآية (١٣٦) من سورة النساء.

(٥) أبو الأعور السلمي: عمرو بن سفيان السلمي، شهد حنيناً ثم أسلم. قال أبو حاتم: لا تصحّ له صحبة ولا رواية. انضمّ في الفتنة إلى معاوية رضي الله عنه وكان من أشدّ الناس على عليّ رضي الله عنه.
انظر: أسد الغابة (٤/١٠٩)، (٥/١٣٨).

(٦) عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أسلم عام الفتح وشارك في قتال المرتدين، قال له النبي ﷺ عندما أسلم: مرحباً بالراكب المهاجر. قُتِل في أجنادين في خلافة عمر رضي الله عنه.
انظر: التاريخ الكبير (٧/٤٨)، وتهذيب التهذيب (٧/٢٥٧).

(٧) جدّ بن قيس بن صخر بن خنساء السلمي، ساد قومه في الجاهلية، كان ممن يظنّ فيه النفاق، حضر الحديبية و لم يبايع حيث كان مستتراً ببطن ناقته، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.
انظر: أسد الغابة (١/٢٧٤)، والبداية والنهاية (٥/٤).

ذكر اللاّت والعزى[1] وقل إن لها شفاعة، فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي في قتلهم، فقال: قد أعطيتهم الأمان فنزلت[2]. وقيل: نزلت في بني قريظة[3][4] والنضير[5] ويهود بني قينقاع كان ناس منهم آمنوا على النفاق وكان رسول الله ﷺ يلين لهم الجانب ويتجاوز عنهم إذا أتاه قبيح منهم[6]. وقيل: إنّ

(١) اللاّت والعزى: اللاّت: أحد أصنام العرب في الجاهلية، كانت تعبده ثقيف، بعث النبي ﷺ أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدمها بعد إسلام ثقيف.
انظر: معجم البلدان (٤/٥)، وتفسير القرآن العظيم (٤٣٠/٧).
والعزى: شجرة بوادي نخلة بين مكّة والطائف وكانت تعبدها غطفان وبنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة، وهي أعظم أصنام قريش وكانوا يفخرون بها ويعظمونها، أرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه فقطعها. انظر: معجم البلدان (١١٦/٤).

(٢) انظر: النكت والعيون (٣٦٩/٤)، وأسباب النزول (٤٠٧)، ومعالم التنزيل (٥٠٥/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١١٤/١٤).

(٣) في «ق»: قريضة.

(٤) بنو قريظة: طائفة من اليهود كانوا يسكنون المدينة، وكان بينهم وبين النبي ﷺ عهد فنقضوه، وحاصرهم النبي ﷺ خمساً وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكمه.
انظر: البداية والنهاية (١١٨/٤ـ١٢٨).

(٥) النضير: إحدى القبائل اليهودية المجاورة للمدينة، كانوا حلفاء لبني عامر، حاولوا قتل النبي ﷺ فأخرجهم إلى خيبر، وتركوا أموالهم فقسمها النبي ﷺ على المهاجرين والأنصار.
انظر: البداية والنهاية (٧٦/٤).

(٦) انظر: الكشّاف (٤٣/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١١٤/١٤).
وقال الزيلعي عن هذا الأثر: غريب.

أهل مكّة دعوا رسول الله إلى أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم وأن يزوج[1] شيبة بن ربيعة ابنته[2]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بما هم فيه من المنكر، ﴿حَكِيمًا﴾ في عدم معاجلتهم بالعذاب.

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ لا تعدل عنه تأكيد للنهي، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيوحي إليك ما تصلحون به أعمالكم أنت وأمتك. وقرأ أبو عمرو بالياء على أنه وعيد للكافرين والمنافقين[3]. ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [في مجامع أمورك][4]، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ حافظاً موكولاً إليه الأمور.

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ رسول الله قام يوماً يصلي والمنافقون يصلون معه، فسهى[5] في صلاته[6]، فقال المنافقون: إنّ له قلبين: قلب معكم وقلب مع أصحابه[7][8].

وقال ابن حجر: لم أجده.

انظر: تخريج أحاديث وآثار الكشّاف (٣/٩٥)، والكافي الشاف (١٣٢) ح١٩٩.

(١) في «ق»: وأن يزوجه، وهو المناسب لسياق القصة.

(٢) انظر: الكشّاف (٦/٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١١٥)، والبحر المحيط (٧/٢١٠).

(٣) وقرأ الباقون بالتاء. انظر: السبعة (٥١٨)، والتيسير (١٧٧)، والنشر (٢/٣٤٧).

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة من «ق».

(٥) في النسخ كلّها: فسهى. والصواب: فسها؛ لأنّ ألف «سها» أصلها الواو، تقول: سها يسهو.

(٦) في الأصل: صلوته.

(٧) في هامش الأصل، «ص»، «ق»: «حديث ابن عباس رواه الإمام أحمد والترمذي».

(٨) أخرجه الإمام في المسند (٤/٢٣٣) ح٢٤١٠ قال المحقق: «إسناده ضعيف». والترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة الأحزاب (٧٢٧) ح٣١٩٩، وقال: «هذا حديث حسن». والطبراني

وعن الزجاج أن عبد الله بن خطل[1][2] كان يقول: إنّ لي قلبين[3]، وقيل هو: أبو معمر[4] وكان من أحفظ العرب، وقيل هو: جميل بن أسد الفهري[5]، فلما انهزم المشركون يوم بدر ولّى هارباً فمرّ بأبي سفيان، فقال: ما فعل القوم، قال: هم بين مقتول وهارب، وكان قد علّق إحدى نعليه في يده والأخرى في رجله، فقال له: ما بال إحدى نعليك في يدك، فقال: ما ظننت إلاّ أنهما في رجلي[6]. فأكذب الله قوله وقولهم وجعل ذلك أصلاً بُنِيَ عليه شيئان لا حقيقة لهما وهما التبني والظهار، وذكر الجوف[7]؛ لزيادة التصوير وتقوية الإنكار[8].

في المعجم الكبير (١٢/١٠٦) ح١٢٦١٠، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأحزاب (٢/٤١٥)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه»، وقال الذهبي: «قلت قابوس ضعيف». وانظر: تقريب التهذيب (٢/١١٥)، والدر المنثور (٦/٥٦١).

(١) في «ح»، «ص»، «ق»: حنظل.

(٢) عبد الله بن خطل التيمي، أسلم ثم ارتدّ بعد أن قتل أحد الصحابة، أمر النبي ﷺ بقتله يوم فتح مكّة، فاشترك في دمه سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي.
انظر: السيرة النبوية (٣/٤٠٩-٤١٠)، وتاريخ الأمم والملوك (٣/١٢٠).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٢١٣-٢١٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١١٧).

(٤) انظر: الكشّاف (٥/٤٥)، وأنوار التنزيل (٥٥٢).
وأبو معمر هو: جميل بن معمر الفهري القرشي، أسلم عام الفتح وشهد مع رسول الله ﷺ حنيناً وكان يسمى في الجاهلية بذي القلبين وليس له عقب.
انظر: أسد الغابة (١/٢٩٥).

(٥) جميل بن أسد الفهري هو أبو معمر السابق.

(٦) انظر: النكت والعيون (٤/٣٧٠-٣٧١)، وأسباب النزول للواحدي (٤٠٧-٤٠٨)، والكشّاف (٥/٤٥)، وزاد المسير (٦/٣٤٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١١٦)

(٧) في «ص»: الحرف.

(٨) انظر: الكشّاف (٥/٤٥).

﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ كان الظهار في الجاهلية طلاقاً وحقيقته أن يقول الرجل لزوجته: أنت عليَّ كظهر أُمي، وكالأمّ سائر المحارم[1]. فأخبر الله تعالى بأنّ ذلك القول لا أصل له ولم يثبت له حكم في علم الله تعالى[2] كما لم تتعلّق إرادته بخلق قلبين في جوف، وقيل: لأنّ هذا يؤدّي إلى التناقض وأن يكون كلّ منهما أصلاً لكلّ القوى وغير أصل، ولأنّ الأمّ[3] مخدومة والزوجة خادمة، وفيه نظر؛ لأنّ الرأسين[4] أقوى وأكمل، ولكون الحسن شرعياً، ولتضمن الظهار معنى التجنب[5] عدّيَ بـ«من»[6].

قرأ[7] الكوفيون، وابن عامر «واللائي» بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة على الأصل، والباقي فروعه بتغيير[8] ما، وورش بهمزة مكسورة مسهلة في الوصل

في هامش الأصل، «ص»: «وأيضاً فيه دفع التجوز؛ لأنه يطلق على الرأي والفعل، قال تعالى: «﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]». وفي هامشٍ آخر للأصل: «ودفعاً لتوهم التجوز؛ فإن القلب يطلق على النفس والفعل والرأي».

(١) انظر: الزاهر (٣/٤٤٣ـ٤٤٥)، وبدائع الصنائع (٣/٢٣١)، والمغني (١١/٥٧ـ٦٢)، وروضة الطالبين (٨/٢٦١ـ٢٦٦).

(٢) في «ق»: تعلى.

(٣) في «ص»: اللاّم.

(٤) في «ص»: الراين، وفي «ق»: الرأس.

(٥) في «ق»: التعجب.

(٦) انظر: الكشّاف (٥/٤٤)، وأنوار التنزيل (٥٥٢).

(٧) في الأصل: قراء.

(٨) في «ق»: بتغيّر.

ويقف بياء ساكنة، ولأبي عمرو، والبزي وجهان الياء الساكنة ومختلسة الكسر، وقرأ قالون، [وقنبل][1] بهمزة مكسورة لا ياء بعده[2].

وقرأ أبو عمرو، والحرميان بفتح التاء في «تظاهرون» والهاء وتشديدها والظاء بلا ألف. وابن عامر بالفتحتين وتشديد الظاء وتخفيف الهاء وألف بينهما. وعاصم بضمّ التاء وكسر الهاء وتخفيفها وألف بينهما. وحمزة، والكسائي بالفتحتين والألف وتخفيف الهاء فيهما، والوجه في الكلّ واضح لكن[3] التخفيف أشهر[4].

﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ جمع دعيّ وهو الذي يدّعي إبناً من غير وِلاَد[5]، وهذا هو المقصود من سوق الكلام، وذلك أنّ رسول الله كان دعا زيد بن الحارثة[6] إبناً قبل النبوة؛ لأنه كان قد سبي ووقع في يد حكيم بن

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٢) انظر: السبعة (٥١٨ ــ ٥١٩)، والموضح (١٠٢٣/٢ ــ ١٠٢٤)، والنشر (٤٠٤/١)، والإتحاف (٣٥٢).

(٣) في «ق»: ولاكن.

(٤) انظر: السبعة (٥١٩)، والتيسير (١٧٨)، والموضح (١٠٢٥/٢)، والنشر (٣٤٧/٢).

(٥) كذا في النسخ كلّها، وهو جائز في كلام العرب تقول: ولدت المرأة ولادة وولاداً. انظر: أساس البلاغة (٥٠٨) مادة «ولد».

(٦) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، مولى رسول الله ﷺ شهد المشاهد كلّها، وكان من الرماة المجيدين، استشهد في معركة مؤتة سنة ثمان للهجرة.

حزام[1] فوهبه لخديجة[2] زوج رسول الله، فوهبته له فجاء بعد أيّام أبوه وعمّه في طلبه، وكان رسول الله ﷺ أحبه، فلما طلباه منه، قال رسول الله: نخيره فإن اختاركم فهو لكم، وإن اختارني دعوه، قالوا: رضينا؛ ظناً منهم بأنه لا يختار على أبيه أحداً، فلما خُيِّر اختار رسول الله وقال: إني رأيت منه شيئاً لم يره أحد من أبويه، فأخذ رسول الله ﷺ بيد زيد وأخرجه إلى المسجد الحرام ونادى: يا معشر قريش إن زيد بن الحارثة ابنٌ لي[3]. فلمّا تزوج زينب[4] قدح المنافقون وقالوا: كيف يتزوج زوجة ابنه وهو ينهى عن ذلك، فردّ الله بأنّ الأدعياء ليست أبناء[5].

انظر: أسد الغابة (٢/٢٢٤)، وسير أعلام النبلاء (١/٢٢٠).

(١) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، صحابي، وابن أخي خديجة أُمّ المؤمنين، كان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام، أسلم يوم الفتح وهو من المعمرين، توفي بالمدينة سنة ٥٤هـ.

انظر: التاريخ الكبير (٣/١١)، وسير أعلام النبلاء (٣/٤٤).

(٢) خديجة بنت خويلد بن أسد، زوجة رسول الله ﷺ الأولى، وكانت ذات تجارة وشرف، ولما بُعِثَ ﷺ دعاها إلى الإسلام فكانت أوّل من أسلم، ماتت في رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان عمرها خمس وستين سنة ودفنت بالحجون.

انظر: الطبقات الكبرى (١/١٣١)، وسير أعلام النبلاء (٢/١٠٩).

(٣) انظر: الكشّاف (٥/٤٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١١٨).

(٤) زينب بنت جحش الأسدية، أخت عبد الله بن جحش، صحابية، أُمّ المؤمنين، أسلمت قديماً، تزوجها زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ ثم طلّقها، فتزوجها النبي ﷺ بأمر الله تعالى، وذلك سنة ثلاث من الهجرة أو خمس، ماتت سنة ٢٠هـ.

انظر: صفة الصفوة (٢/٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٢/٢١١ـ٢١٨).

(٥) انظر: معالم التنزيل (٣/٥٠٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١١٩).

﴿ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ﴾ من غير أن يترتب عليه أمر في الأحكام الشرعية.

﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ ﴾ وما سواه باطل، ﴿ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾[1] طريق[2] الجنة.

وقد أوقع النظم في ردّ مقالتهم أحسن موقع، وذلك بأن بناه على قضيتين هما كالشاهدين مسلّمتين عندهم، ثمّ أتى بالفذلكة[3]؛ للدلالة على أنّ الثالث معهما ملزوق في قرن بلا انفصام، ثمّ ذيل الكلّ بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ تأكيداً على تأكيد وتمهيداً لما بعده من قوله: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ ﴾ إلى آخر السورة، فإنه تفصيل لقوله الحقّ وهداية السبيل، ﴿ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أي: النسبة إلى الآباء هو القول الصواب، اسم التفصيل أُريد به الزيادة المطلقة، ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[4]، ﴿ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ وأولياؤكم فقولوا: يا أخي، يا

(١) في «ص» زيادة: تأكيد على التأكيد وتمهيداً لما بعده من قوله.

(٢) في «ق»: طريقة.

(٣) الفَذْلَكه: لفظ مُحْدَث يُراد به: مجمل ما فُصِّل وخلاصته.

انظر: المعجم الوسيط (٢/٦٧٨) مادة «فذلك».

(٤) بعض الآية (١٠) من سورة الحجرات.

مولاي. ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ قبل ورود النهي أو بعده على سبيل الخطأ وسبق اللّسان، ﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ مجرور عطف على ما أخطأتم، أو مبتدأ خبره محذوف أي: ولكن[1] ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح، ويجوز أن يُراد به العموم في الخطأ والعمد[2][3] كقوله ﷺ: «لا الخطأ أخشى عليكم ولكن[4] العمد»[5].

وعلى الوجهين ذكرهما يؤكد أمثال ما ندبوا إليه، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ للمخطيء، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بقبول توبة العامد.

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ فيجب عليهم وقايته بالأرواح والمهج، وإيثار رضاه على رضاهم ولذلك تحرم مرغوبته على زوجها. وفي

---

(١) في «ق»: ولاكن.

(٢) انظر: الكشّاف (٥/٤٦)، والدر المصون (٩/٩٥).

(٣) في هامش الأصل: «ويدخل في العموم خطأ التبني وعمده دخولاً أوّلياً؛ لكون السياق لهما».

(٤) في «ق»: ولاكن.

(٥) أخرجه أحمد في المسند (١٣/٤٤٠) ح٨٠٧٤، وقال المحقق: «إسناده صحيح على شرط مسلم». والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة التكاثر (٢/٥٣٤) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم»، وسكت عنه الذهبي. وأبو نعيم في الحلية (٤/٩٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/٢٨١–٢٨٢)، وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشّاف (٣/٩٦–٩٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/١٢١)، وابن حجر في الكافي الشافِ (١٣٢) ح٢٠١.

الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»[1][2]. وهذا دفع لما عسى [أن][3] يُقال، وإن لم يكن الداعي أبناء[4] فليس في المرؤة[5] نكاح زوجته. والمعنى: أراف بهم من أنفسهم، لما روى أبو هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «ما من مؤمن إلاّ وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة فاقرؤوا إن شئتم: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ فأيّما مؤمن ترك مالاً فليرثه عصبته مَن كانوا، وإن ترك دَيْناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه»[6][7].

﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح لا في تحريم بناتهن وأمهاتهن، وفي قراءة «أُبيّ»[8] وهو أبٌ لهم[9]. وقيل: لا يقال لرسول الله أبو

(١) في هامش الأصل: والحديث من رواية البخاري.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حبّ الرسول ﷺ من الإيمان (١/٢١ــ٢٢) ح١٤، ١٥. صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ (٢/١٥).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٤) في «ص»، «ق»، «ح»: الدعيّ ابناً.

(٥) في «ق»: المروءة، وهو الصواب.

(٦) في هامش «ق»: روى الحديثين البخاري.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض، باب الصلاة على من ترك ديناً (٢/١٧٤ــ١٧٥) ح٢٣٩٩، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الفرائض (١١/٦١).

(٨) أبي بن كعب بن قيس الأنصاري، أبو المنذر، سيّد القراء، شهد بدراً والمشاهد كلّها، قيل: إنه أوّل من كتب للنبي ﷺ مات في خلافة عثمان رضي الله عنه.
انظر: الطبقات الكبرى (٣/٣٩٨)، وسير أعلام النبلاء (٣/٣٨٩).

(٩) انظر: جامع البيان (٢١/١٢٢)، والمحرر الوجيز (١٣/٥٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٢٣)،

المؤمنين؛ لقوله: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾[1]، والصواب الأوّل[2]. ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ في التوارث، نسخ توارث الموالات[3] بين المهاجرين والأنصار[4]، ﴿ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ في اللّوح[5]، أو في القرآن[6]، وهي آية الأنفال[7]، أو هذه الآية، ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ «من» بيان أي: أولوا الأرحام الذين هم هؤلاء بعضهم أولى ببعضٍ في التوارث من الأجانب، أو ابتدائية، أو تبعيضية، أي: أولوا الأرحام الكائنين من هؤلاء، أو هم

وأنوار التنزيل (٥٥٢). ونسبه ابن خالويه وأبو حيان إلى ابن مسعود كما في شواذ القرآن (١١٩)، والبحر المحيط (٢١٢/٧). وردّها الزجاج بقوله: ولا يجوز أن تقرأ بها لأنها ليست في المصحف المجمع عليه». معاني القرآن وإعرابه (٢١٦/٤). والظاهر أنها من الحروف التي نسخت ولم تثبت في الإمام.

(١) بعض الآية (٤٠) من سورة الأحزاب.

(٢) رجح المصنف القول بجواز أن يقال للنبي ﷺ: أبو المؤمنين، وصححه القرطبي بقوله: «والصحيح أنه يجوز».

(٣) كذا في النسخ كلّها. والصواب: الموالاة.

(٤) انظر: الكشّاف (٥١/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٢٤/١٤).

(٥) قاله قتادة.

انظر: النكت والعيون (٣٧٥/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢٤/١٤).

(٦) قاله ابن بحر.

انظر: النكت والعيون (٣٧٥/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢٤/١٤).

(٧) الآية (٧٢) قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾.

بعضهم[1]، ﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًاۚ ﴾ برّاً وإحساناً استثناء من أعمّ العام[2] كقوله: «لا تشدّ الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد»[3]، والمراد بالأولياء: المؤمنون والمهاجرون من إقامة المظهر مقام المضمر على تقدير الابتداء والتبعيض دون البيان؛ لأنّ الأجانب مدلول عليهم سياقاً إذ ذاك[4]. ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ أي: المذكور من الأحكام والكتاب[5] وما ذكر آنفاً.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ [٧-١١].

(١) انظر: الكشّاف (٥/٥١)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/١٠٥٢)، وأنوار التنـزيل (٥٥٣).

(٢) هامش من الأصل: «أعمّ العام يريد من جنسه من المساجد لا مطلق المواقع».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صوم يوم النحر (٢/٥٧) ح١٩٩٥، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الحجّ، باب فضل المساجد الثلاثة (٩/١٦٧).

(٤) انظر: الكشف على الكشّاف (٣٩٦/ب).

(٥) في «ق»: والكتب.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ﴾ أي: اذكر، والميثاق: أخذ العهد عليهم بأن يبلّغوا رسالته[1]، ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ هؤلاء هم أولوا العزم من الرّسل، أفردهم بالذكر؛ تنبيهاً على عظم شأنهم، وقدّم سيّدهم؛ إشارة إلى أنه المقدّم رتبة وإن تأخر زماناً، وعن الزجاج هو أوّلهم خلقاً وإن كان آخرهم بعثاً[2]، وتأخره في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾[3]؛ لأنّ المراد بيان أصالة دينه وقدم عهده[4]. ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ هو ذلك الميثاق، استعار له الغلظ من الأجرام إجلالاً له، وقيل هو: العهد المؤكّد باليمين[5].

---

(١) انظر: الكشّاف (٥/٥١).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٢١٦).

وقد أخرج البغوي بسنده عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «كنت أوّل النبيين في الخلق وآخرهم في البعث». معالم التنزيل (٣/٥٠٨). وأخرجه ابن كثير وزاد فيه: «فبدىء بي قبلهم» وقال: «سعيد بن بشير فيه ضعف». تفسير القرآن العظيم (٦/٣٨٣). وانظر: تهذيب التهذيب (٤/٨)، والدر المنثور (٦/٥٧٠). وقد تعقب الزجاج نفسه هذا القول فقال: «ومذهب أهل اللّغة أنّ الواو معناها الاجتماع، وليس فيها دليل أنّ المذكور أوّلاً لا يستقيم أنّ يكون معناه التأخير، فالمعنى على مذهب أهل اللّغة: ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ومنك، ومثله قوله: ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ الآية [٤٣] من سورة آل عمران.

انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٢١٦ــ٢١٧).

(٣) بعض الآية (١٣) من سورة الشورى.

(٤) انظر: الانتصاف فيما تضمنه الكشّاف من الاعتزال (٥/٥٢) بحاشية الكشّاف.

(٥) انظر: الكشّاف (٥/٥٢).

﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ﴾ أي: الأنبياء عن صدق عهدهم في أداء الرّسالة، أو عن تصديق الأمم إيّاهم تبكيت لمن كذّب، مِن وضْع المظهر موضع المضمر مدحاً للرسل بالصدق[1]، أو المؤمنين الذين صدقوا في عهدهم حين أشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ﴾[2] ليشهد لهم الأنبياء بوفاء العهد وأداء الأمانة التي حملوها، أو تصديقهم الرّسل، فإن تصديق الصادق صدق[3]، ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ عطف على «أخذنا من النبيين» معنىً؛ لأنّ التقدير: أكّد الله العهد على الأنبياء في أداء الرّسالة؛ لإثابة المؤمنين وأعّد للكافرين عذاباً أليماً، أو على ما دلّ عليه «ليسأل الصادقين» كأنه قال: فأثاب هؤلاء وأعدّ لهؤلاء، وذلك لأنّ سؤال الصادقين عن صدقهم إثابة لهم وعنوان كلّ خير؛ إذْ لا يسأل المجرمون يومئذٍ[4]. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ هم قريش وقائدهم أبو سفيان، وغطفان[5] وقائدهم

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٥٣)، والكشف على الكشاف (٣٩٧/أ).

(٢) بعض الآية (١٧٢) من سورة الأعراف.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٥٣).

(٤) في هامش الأصل: «المراد بيومئذٍ موقف خاص؛ لقوله: ﴿وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾». الآية [٢٤] من سورة الصافات.

(٥) غطفان: بطن من العرب ومنازلهم مما يلي وادي القرى وجبلي طيء، شارك بنو غطفان مع الأحزاب في الهجوم على المدينة عام الأحزاب.

عيينة بن حصن[1]، وانضمّ إليهم بنو قريظة[2] والنضير من اليهود، وذلك في شوال سنة خمسٍ من الهجرة.

وسبب هذا الاجتماع أنّ رسول الله ﷺ أجلى بني النضير من المدينة إلى خيبر[3]، فذهب أشرافهم إلى أبي سفيان واتّفقوا على حرب رسول الله وبذلوا في ذلك وسعهم، فأتوا وأحاطوا بالمدينة، وأمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق حول المدينة بإشارة سلمان الفارسي.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ وذلك بعد أن قاموا على محاصرة رسول الله ﷺ[4] قريباً من شهر فأرسل الله عليهم ريح الصبا وألفاً من الملائكة، فكبروا حول عسكرهم وقطعوا أطناب خيامهم وألقوا قدورهم، وسفت الريح في وجوههم، وألقى في قلوبهم الرّعب. فقال طلحة[5] بن خويلد الأسدي: أمّا

انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٣٤٨).

(١) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، أسلم بعد الفتح، وقيل: قبله، شهد حنيناً والطائف، وكان من المؤلّفة، ارتدّ بعد موت النبي ﷺ وتبع طليحة الأسدي وقاتل معه، فأسره الصحابة وحملوه إلى أبي بكر الصدّيق فأسلم.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤/٤٨٥، ٤٩٤)، وتهذيب الأسماء واللُّغات (٢/٤٨).

(٢) في «ق»: بنوا قريضة.

(٣) وذلك في السنة الرابعة من الهجرة.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/١٩٠)، والبداية والنهاية (٤/٧٦).

(٤) في الأصل: صلعم.

(٥) ورد في النسخ كلّها: طلحة، والصواب: طليحة.

محمد فقد بدأكم[1] بالسحر، النجا النجا، فنادوا بالرحيل وانصرفوا خائبين[2]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾ لا يخفى عليه شيء. قرأ أبو عمرو بياء الغَيْبَة[3]. ﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ من أعلى الوادي بنو غطفان من شرقي المدينة، ﴿وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ﴾ من جهة الغرب وهم قريش، وكانوا عدداً قريباً من إثني عشر ألفاً، خرج رسول الله ﷺ[4] في ثلاثة آلاف وأسند ظهره إلى سلع[5]، وحصّن الذراري والنساء في آطام[6] المدينة. ﴿وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ عن مستوي نظرها حيرة، أو مالت عن كلّ شيء وشخصت نحو العدو، ﴿وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾ جمع الحنجرة وهي منتهى الحلقوم، وهذا مثل

(١) في الأصل: بداءكم.

(٢) انظر: الكشّاف (٥/٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٥٨).

(٣) وقرأ الباقون بالياء.

انظر: السبعة (٥١٩)، والموضح (٢/١٠٢٩)، والنشر (٢/٣٤٧).

(٤) في الأصل: صلعم.

(٥) سلع: بفتح أوّله وسكون ثانية، جبل بالمدينة، وقال الأزهري: «سلع موضع بقرب المدينة».

انظر: معجم البلدان (٣/٢٣٦)، ومعجم ما استعجم (٣/٧٤٧).

(٦) آطام: جمع أُطُم وهو حصن مبني بالحجارة، وقيل: هو كلّ بيت مربع مسطح يجمع على آطام وأطوم وهي حصون أهل المدينة.

انظر: الفائق في غريب الحديث (١/٤٧)، ولسان العرب (١/٩٣) مادة «أطم».

في اضطراب القلوب من شدة الخوف، وقيل: إذا خاف الإنسان أو غضب انتفخت الرئة وارتفعت إلى الحنجرة، وارتفع القلب بارتفاعها[1]. ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ فظنّ المؤمنون أنّ الله سينجز ما وعده رسوله من النصر، ولكن خائفون ضعف الاحتمال. والمنافقون يظنون أنّ الكفار يستأصلون محمداً وأصحابه حتى قال معتب بن قشير[2]: «كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط»[3]. أو المؤمنون الذين في إيمانهم ضعف وليس لهم فيه قدم راسخ يقولون: لو كان الله أراد نصر المؤمنين لما بلغ الأمر في الشدّة والضيق هذا المبلغ[4].

(١) انظر: المفردات (٢٦٠)، والكشّاف (٥/٥٤)، وأنوار التنزيل (٥٥٣).

(٢) معتب بن قشير بن مليل بن زيد الأنصاري، شهد العقبة وبدراً وأحد، وليس له عقب.

يقول ابن هشام: «وأخبرني من أثق به من أهل العلم أن متعب بن قشير لم يكن من المنافقين»، واحتجّ بأنه كان من أهل بدر.

انظر: الطبقات الكبرى (٣/٤٦٣)، والسيرة النبوية لابن هشام (٣/٢٢٢).

(٣) انظر: الكشّاف (٥/٥٣)، وأنوار التنزيل (٥٥٤).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٣/٥٤).

قرأ أبو عمرو، وحمزة «الظنون» بالقصر في الحالين. وابن كثير، وحفص، والكسائي بالقصر وصلاً والمدّ وقفاً. ونافع، وابن عامر، وأبو بكر بالمدّ في الحالين؛ مناسبة للفواصل وعليه الرّسم[1]، والقصر هو الأصل[2].

﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ امتحنوا فامتاز الثابت من المتزلزل، ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ روى مسلم بإسناده إلى حذيفة بن اليمان[3] أن رسول الله ﷺ قام يصلي تلك اللّيلة التي رحلت الأحزاب، ثمّ قال: مَن يأتني بخبر القوم وتكون له الجنة؟. حتى أعاد الكلام مراراً فلم يجبه أحد، ثم قال لي: يا حذيفة، فلم أجد بدّاً من الجواب، فقمت وبي من البرد والجوع ما لا يعلمه إلاّ الله، فقال: يا حذيفة: ادخل في القوم وانظر ما يفعلون ولا تحدث شيئاً، قال: قمت ومشيت كأنما أمشي في الحمّام[4] ولا أرى أثر الجوع، فلمّا دخلت فيهم رأيت

(١) في هامش الأصل: «في الإمام وفي غيره بحذف الألف».

(٢) انظر: السبعة (٥١٩)، والموضح (٢/١٠٢٦ــ١٠٢٨)، والنشر (٢/٣٤٧ــ٣٤٨).

(٣) حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي، أسلم مع أبيه، وحضر أُحداً، صاحب سرّ رسول الله ﷺ كان من أعلم الصحابة بالفتن، فتح الدينور عنوة، واستعمله عمر بن الخطاب على المدائن، ومناقبه كثيرة، مات سنة ٣٦هـ.

انظر: حلية الأولياء (١/٢٧٠)، وسير أعلام النبلاء (٢/٣٦١).

(٤) الحمّام: لفظ مشتقّ من الحميم، وهو الماء الحار، والمراد أنه لم يجد البرد الذي يجده الناس وذلك من بركة إجابته لأمر النبي ﷺ.

انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/١٤٦)، والنهاية في غريب الحديث (٢٣٥) مادة «حمم».

أبا سفيان يُصْلِي ظهره بالنار، فوضعت سهماً في كبد القوس، ثم ذكرت قول رسول الله ﷺ لا تحدث شيئاً، فرجعت وأخبرت رسول الله بخبرهم وأخذني البرد الذي كان بي أولاً، فألبسني رسول الله ﷺ فضل عباءة كان يصلي فيها، فنمت حتى الصباح، فقال لي رسول الله: قمْ يا نومان(1).

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [١٢-١٧].

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ من عطف الصفات كقوله: إلى الملك القَرْم وابن الهمام(2)، أو مَن في قلبه مرض وضعف اعتقاد، ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ باطلاً لا حقيقة له.

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد (١٢/١٤٧).

(2) هذا صدر بيت من بحر المتقارب وتمامه:

... ... وليث الكتيبة في المزدحم.

ولا يعرف قائله.

والقَرْم: السيد، والهمام: عظيم الهمّة.

﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ قاله أوس بن قيظى[1][2] ومَن وافقه على رأيه، وعن السدي قاله ابن أُبي[3].

ويثرب اسم المدينة في الجاهلية، سميّت باسم رجل من العمالقة نزل بها ثم ورد النهي عن تسميتها بذلك، وسمّاها رسول الله ﷺ طابة[4][5].

والشاهد فيه: عطف الصفات بعضها على بعض والموصوف بها واحد، وذلك جائز.

انظر: الكشّاف (١٥٥/١)، والدر المصون (٩٧/١)، واللّباب في علوم الكتاب (٤٣/١٥)، وخزانة الأدب (٤٥١/١).

(١) انظر: النكت والعيون (٣٨١/٤)، والكشّاف (٥٥/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤٧/١٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٩٠/٦).

(٢) أوس بن قيظى بن عمرو بن زيد الأنصاري الحارثي، شهد أحداً مع ابنيه كنانة وعبد الله، كان له دور في الفتنة التي أثارها شاس بن قيس وتواعدت الأوس والخزرج على الحرب حتى خرج لهم رسول الله ﷺ وأبطل تلك الدعوى الجاهلية.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٥٢٤/١، ٥٥٦)، وأُسد الغابة (١٤٨/١).

(٣) انظر: النكت والعيون (٣٨١/٤)، والوسيط (٤٦٢/٣)، وزاد المسير (٣٥٩/٦).

(٤) في هامش الأصل، «ق»، «ص»: في الحديث: «من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله رواه أحمد».

(٥) أخرج الإمام أحمد بسنده عن البراء: قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمّى المدينة يثرب فليستغفر الله، هي طابة هي طابة». المسند (٤٨٣/٣٠) ح١٨٥١٩ قال المحقق: «إسناده ضعيف».

قال ابن كثير: «تفرد به الإمام أحمد وفي إسناده ضعف». تفسير القرآن العظيم (٣٩٠/٦)، وضعف الألباني الحديث في ضعيف الجامع الصغير (٥٦٤٧).

وفي صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٦٦/٣) وعن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني أُهاجر من مكّة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب».

وقرأ حفص «مُقام» بضمّ الميم من الإقامة، والباقون بالفتح، وهذا أبلغ[1]، والمعنى: لا قيام، أو لا إقامة، أو لا مكان لكم عند رسول الله في وجه العدو، ﴿فَٱرْجِعُوا۟﴾ إلى بيوتكم، أو فارجعوا عن دينه وأسلموه إلى عدّوه.

﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ أي: معرضةً للعدو، أصل العورة: كلّ عيب وخلل يُستحى[2] منه، ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾ تكذيب من الله لهم، ﴿إِن يُرِيدُونَ﴾ شيئاً، ﴿إِلَّا فِرَارًا﴾ من القتال.

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ من جوانب المدينة، ولم يذكر الفاعل؛ إذ لم يتفاوت الحال، سواء كان الداخل هؤلاء أم غيرهم[3]، ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ﴾ الردّة عن الإسلام[4]. ﴿لَآتَوْهَا﴾ لارتدوا، ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا

وقال ابن حجر: «وقوله: فإذا هي المدينة يثرب كان ذلك قبل أن يسميها ﷺ طيبة». فتح الباري (٧/٢٢٨).

وقد ورد الحديث بتسميتها طابة، قال ﷺ: «هذه طابة، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه». صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب ٨١ (٣/١٨٠) ح٤٤٢٢.

(١) انظر: التيسير (١٧٨)، والموضح (٢/١٠٢٩)، والنشر (٢/٣٤٨).

(٢) انظر: المفردات (٥٩٥) مادة «عور»، والكشّاف (٥/٥٥)، وأنوار التنزيل (٥٥٤).

(٣) انظر: مجاز القرآن (٢/١٣٥)، والكشّاف (٥/٥٥)، وأنوار التنزيل (٥٥٤).

(٤) انظر: الكشّاف (٥/٥٦).

ونقل بعض المفسرين الإجماع على أنّ الفتنة هي الردّة عن الإسلام بالشرك، وهو إجماع غير مسلّمٌ به؛ لمجيء الفتنة بمعانٍ أُخر.

يَسِيرًا ﴾ ريثما سئلوا؛ لعدم ذوقهم حلاوة الإيمان، أو لم يلبثوا في المدينة بعد الرّدّة إلاّ زماناً يسيراً ويقلع الله شأفتهم.

وقرأ الكوفيون، وأبو عمرو، وابن عامر «وآتوها»[1] بالمدّ بمعنى: الإعطاء، والقصر أبلغ[2]، ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ﴾ بنو حارثة[3] لما نزل في الغازين يوم أحد ما نزل عاهدوا الله ألاّ يفرّوا بعدها[4]. وقيل: هم السبعون الذين عاهدوا ليلة العقبة[5] أن يمنعوا عن رسول الله ما يمنعوا عن أنفسهم[6]، وقيل هم طائفة غابوا عن بدر عاهدوا الله تعالى[7] لئن

انظر: الوسيط للواحدي (٣/٤٦٢)، وزاد المسير (٦/٣٦١ـ٣٦٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٥٠)، والتحرير والتنوير (٢١/٢٨٨).

(١) كذا في النسخ كلّها، والصواب «لآتوها».

(٢) قرأ نافع وابن كثير بالقصر.

انظر: السبعة (٥٢٠)، والتيسير (١٧٨)، والموضح (٢/١٠٣٠)، والنشر (٢/٣٤٨).

(٣) بنو حارثة: بطن من الأوس، وهم بنو حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس من قحطان. انظر: جمهرة أنساب العرب (٤٧١)، ونهاية الأرب (٢٠٧).

(٤) قاله يزيد بن رومان.

انظر: معالم التنـزيل (٣/٥١٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٥٠)، وأنوار التنـزيل (٥٥٤).

(٥) ليلة العقبة، وتسمّى بيعة العقبة الثانية، وكان ذلك قبل الهجرة.

(٦) قاله مقاتل والكلبي.

انظر: معالم التنـزيل (٣/٥١٧)، وزاد المسير (٦/٣٦٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٥٠)، وفتح الباري (٧/٢١٩ـ٢٢٣)، وصحيح السيرة النبوية (١/١٩٨).

(٧) في «ق»: تعلى.

حضروا قتالاً ليُقاتلنّ عن رسول الله ﷺ ويكشفوا الكربة عن وجهه[1]، والكلّ خلاف الظاهر، والظاهر أنه في المنافقين، ﴿ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ عنه للمجازاة. ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ﴾ إذ الموت لا بدّ منه إمّا حَتْف أنف[2] أو قتلاً. ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ جواب وجزاء أي: وإن نفعكم الفرار لا يكون ذلك إلاّ زماناً قليلاً لا يرغب العاقل في مثله[3].

﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ أي: لا أحد يقدر على خلاف مراده. وكان أصل الكلام: أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة، كقوله: متقلّداً سيفاً ورمحاً[4][5]، فاختصر الكلام، أو حمل الثاني على الأوّل؛ لما

---

(١) قاله قتادة. انظر: جامع البيان (٢١/١٣٧)، ومعالم التنزيل (٣/٥١٧)، وزاد المسير (٦/٣٦٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٥٠).

(٢) حتف أنف: الحتف: الهلاك، مات فلان حتف أنفه: مات على فراشه من غير قتل، وذلك أنّ العرب كانت تعتقد أن المقتول تخرج روحه من مقتله، فإذا مات خرجت روحه من أنفه.

انظر: النهاية في غريب الحديث (١٨٦) مادة «حتف»، والمعجم الوسيط (١/١٥٤) مادة «حتف».

(٣) انظر: الكشّاف (٥/٥٦).

(٤) في هامش الأصل، «ص»: «أي معتقلاً رمحاً، وذلك أنّ العصمة إنما هي من السوء لا من الرحمة».

(٥) في هامش «ص»: «يا ليت زوجك في الوغى   متقلّداً سيفاً ورمحاً. أي: ومعتقلاً رمحاً، اعتقال الرمح أن يضعه بين الساقين في الرّكاب».

وورد البيت برواية أُخرى: ورأيت زوجك في الوغى   متقلّداً سيفاً ورمحاً.

وهو من بحر الكامل المجزوء، وقائله: عبد الله بن الزبعرى.

في العصمة من معنى المنع، وهذا مقرر ومؤكّد؛ لعدم نفع الفرار[1]، ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ في حال من الأحوال.

قال تعالى: ﴿ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [١٨-٢١].

﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ المانعين، من العوق وهو: المنع، والتفعيل؛ لتكثير الفعل والمبالغة فيه و«قد» للتحقيق[2]. وهم المنافقون المثبطون للمسلمين عن القتال، ﴿ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ من أهل المدينة من الأنصار، ﴿ هَلُمَّ

والشاهد فيه: عطف كلمة «رمحاً» على «سيفاً» مع كون كلمة «رمحاً» متعلّق بمحذوف تقديره: حاملاً أو معتقلاً. انظر: الإنصاف (٢/٦١٢)، والخصائص (٢/٤٣٣)، والكشاف (٥/٥٦)، وشرح المفصّل (٢/٥٠)، والدر المصون (١/١١٢)، وخزانة الأدب (٢/٢٣١).

(١) انظر: الكشّاف (٥/٥٦ـ٥٧).

(٢) انظر: الجنى الداني (٢٥٧)، ومغني اللّبيب (١/١٧٤).

﴿إِلَيْنَا﴾ قرّبوا أنفسكم منا وتمتعوا بظل الأشجار وأكل الثمار، وما محمد وأصحابه إلاّ أكلة رأس[1]. و«هلم» اسم فعل يُطلق على الواحد وما فوقه عند أهل الحجاز، وعند تميم يُثنّى ويُجمع[2]، ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلاّ إتياناً قليلاً، يوهمون بذلك أنهم مع المؤمنين.

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ بخلاء بالمعاونة والإنفاق في سبيل الله، وقيل: أضناء بكم مشفقين عليكم متحننين كما يفعله [الرجل][3] بالذاب[4] عن المناضل عنه، والشحّ: البخل إذا قارنه الحرص، ونصبه على الحال أو الذمّ[5]. ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ أحداقهم لا تستقرّ في مكانها من شدّة الخوف، ﴿كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ كمن وقع في سكرات الموت، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ﴾ وحيزت الغنائم، ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ استقبلوكم سالقين،

---

(١) انظر: النكت والعيون (٣٨٤/٤)، والكشّاف (٥٧/٥)، والبحر المحيط (٢١٩/٧).
وقول المصنّف: «أكلة رأس» أي: أنّ عددهم قليل. انظر: أساس البلاغة (٨) مادة «أكل».

(٢) انظر: الكتاب (٢٤١/١، ٢٤٨)، (٥٢٩/٣)، والمفردات (٨٤٤، ٨٤٥) مادة «هلم»، والبحر المحيط (٢٢٠/٧)، والدر المصون (٢١١/٥ــ٢١٣).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح»، «ص»، «ق».

(٤) في «ح»، «ص»، «ق»: الذاب.

(٥) انظر: المفردات (٤٤٦) مادة «شحح»، والكشّاف (٥٧/٥)، وأنوار التنزيل (٥٥٥).
قال الزمخشري: ««أشحة عليكم» في وقت الحرب أضنّاء بكم يترفرفون عليكم كما يفعله الرّجل الذّاب عنه المناضل دونه عند الخوف».

والسلق: رفع الصوت، ومنه في الحديث: «لعن الله الحالقة والسالقة»[1][2]. ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ على الغنيمة كأنها عين أموالهم ويقولون: لولا نحن وشوكتنا لم يظفروا بشيء، نصب على الحال أيضاً، أو الذمّ[3]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون، ﴿لَمْ يُؤْمِنُواْ﴾ قطّ؛ لأنّ الإيمان فعل القلب[4]. ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ لم يعتد بها وجعلها هباء منثوراً لعدم الأساس، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ لكونها حقيقة بالإحباط لا صارف عنه.

---

(١) في هامش الأصل، «ص»، «ق»: «الحالقة التي تحلق شعرها لموت أحد، والسالقة النائحة».

(٢) ورد هذا الحديث بهذا اللّفظ بدون سند في النهاية في غريب الحديث (٤٤٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٥٣/١٤). وبنحوه في مسند أبي عوانة (٥٧/١ــ٦٠)، وسنن البيهقي (٦٤/٤).

وأخرج أحمد عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من سلق وحلق وخرق». المسند (٣٠٣/٣٢) ح١٩٥٣٥، قال المحقق: «حديث صحيح». وانظر: فتح الباري (١٣٣/١).

(٣) انظر: الكشّاف (٥٧/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٥٣/١٤)، والدر المصون (١٠٥/٩).

(٤) قول المصنّف: «الإيمان فعل القلب»، يحتاج إلى إيضاح؛ لأنّ الإيمان قول اللّسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، والمصنّف يوضح أنّ المنافقين لم يؤمنوا؛ لظنهم إنّ الإيمان هو قول باللّسان فقط.

انظر: التمهيد (٢٤٨/٩)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٨٣٢/٤)، ومجموع الفتاوى (٣٠٨/٧)، (٤٧٢/١٢)، ونواقض الإيمان القوليه والعمليه (١٤ــ٣٥).

﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ ﴾ وقد أيقنوا بذهابهم، وذلك من غاية جبنهم وغلبة الوهم على القوّة العاقلة، ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ مرّة أُخرى، ﴿ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ ﴾ ساكنوا البدو بين الأعراب لا يبالون بفراق المال والوطن[1]، ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾ كلّ قادم من جانب المدينة، أو يسأل هؤلاء القائلون لإخوانهم هلمّ إلينا عما جرى بينكم وبين الأحزاب[2]، ﴿ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم ﴾ في جيشكم حاضرين، ﴿ مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ رياءً[3] أو خوفاً، ثم يفرون[4].

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأسوة ما يؤتسي به أي[5]: يقتدي، والمعنى: أنه في نفسه أُسوة حسنة، أي: قدوة كما يقول في البيضة[6] كذا منّاً[7] من الحديد أي: هي في نفسها عشرون منّاً، أو فيه خصلة من حقها أن

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٥٥).

(٢) انظر: الكشّاف (٥/٥٨)، وزاد المسير (٦/٣٦٧).

(٣) قاله مقاتل. انظر: زاد المسير (٦/٣٦٧).

(٤) انظر: النكت والعيون (٤/٣٨٧)، وأنوار التنزيل (٥٥٥).

(٥) في «ق»: أو.

(٦) البيضة: الخوذة وهي المغفر من الحديد يجعل على الرأس.
انظر: القاموس المحيط (٨٢٣) مادة «بيض»، والمعجم الوسيط (١/٧٩، ٢٦١) مادة «بيض».

(٧) المنّ: معيار قديم يوزن به وقدره رطلان بغداديان.
انظر: القاموس المحيط (١٥٩٤) مادة «منّ»، والمعجم الوسيط (٢/٨٨٩) مادة «منّ».

تؤتسى[1] بها[2]. وقرأ عاصم بضمّ الهمزة وهي لغة تميم، والكسر لغة الحجاز الفصحاء[3]. ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ أي: يأمل ثوابه، أو يخاف عقابه، وخصوصاً اليوم الآخر؛ فإن هوله شديد، والجار صلة «حسنة» لا «أُسوة»؛ لأنّ المصدر الموصوف لا يعمل، أو مع المجرور بدل من «لكم» بدل بعض، أي: لمن كان يرجو الله منكم وامتناع الإبدال من المتكلم، أو المخاطب إنما هو في بدل الكلّ. وأيضاً ذلك في الإبدال عن الضمير، وهذا إبدال الجار والمجرور[4][5]، ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ في أحيانه جامعاً بين الرجاء والذكر، وهذه كانت صفة المقتدى به ﷺ فيحصل بها كمال التأسي.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا

(١) في «ص»: تؤتسى.

(٢) انظر: الكشّاف (٥/٥٨)، وأنوار التنزيل (٥٥٥).

(٣) وقرأ الباقون بكسر الهمزة.

انظر: السبعة (٥٢٠ـ٥٢١)، والتيسير (١٧٨)، والموضح (٢/١٠٣٢).

(٤) في هامش الأصل: يردّ على القاضي.

(٥) انظر: البيان (٢/٢٦٧)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/١٠٥٥)، وأنوار التنزيل (٥٥٥)، والبحر المحيط (٧/٢٢٢)، والدر المصون (٩/١٠٨ـ١٠٩).

رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [٢٢-٢٧].

﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ ﴾ بقولـه: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ﴾[1] ﴿ وَرَسُولُهُۥ ﴾ حيث قال: إن الأحزاب سائرون إليكم في آخر تسع ليال أو عشر، فلما رأوهم وزلزلوا زلزالاً شديداً أيقنوا بالنصر والعاقبة[2]. ﴿ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ ﴾ أي: ظهر صدقهما فيما وعدا، وإيثار المظهر في الاسمين للاستلذاذ، ولأنّ إسناد الصدق إلى الصريح أبلغ[3]، ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا ﴾ بصدق وعد الله، ﴿ وَتَسْلِيمًا ﴾

(١) بعض الآية (٢١٤) من سورة البقرة.

(٢) قاله ابن عباس.

انظر: الكشّاف (٥/٥٩)، وأنوار التنـزيل (٥٥٥)، والبحر المحيط (٧/٢٢٢).

وقال ابن حجر: «لم أجده». ونقل المناوي عن العراقي قوله: «لم أقف عليه».

الكافي الشاف (١٣٣) ح٢٠٨، والفتح السماوي (٣/٩٢٨) ح٨٠٩.

(٣) وهناك معنى آخر للإظهار وهو التعظيم.

انظر: أنوار التنـزيل (٥٥٥)، والدر المصون (٩/١٠٩).

لقضائه وانقياداً له. ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ لمّا ذكر صدق وعده أردفه بذكر صدق العهد من عباده الذين قد تخلّقوا بأخلاقه. نزلت في أنس بن النضر[1] لم يكن شهد بدراً، فقال: أوّل مشهد شهده رسول الله غبته لئن شهدت معه مشهداً ليرينّ الله ما أصنع، فلما كان يوم أُحد نادى سعد بن معاذ: يا أبا عمرو واهاً لريح الجنّة، أجدها من قِبَلِ أحد، قال سعد: فأردت أن أصنع مثل ما يصنع فلم أقدر، فقتل شهيداً، قالت أُخته: ما عرفته إلاّ ببنانه، ووجدت فيه بضعاً وثمانين من ضربة وطعنة[2]. ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ كأنسٍ، وحمزة[3]،

---

(١) أنس بن النضر بن ضمضم الخزرجي الأنصاري، لم يشهد بدراً فقال: والله لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرينّ الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد أبلى بلاءً حسناً واستشهد ولم يعرفه أحد إلاّ أُخته ببنانه من كثرة الجروح. انظر: أُسد الغابة (١/١٣١)، والبداية والنهاية (٤/٣٢ـ٣٣).

(٢) أخرجه البخاري مختصراً في كتاب تفسير القرآن، باب: «فمنهم من قضى نحبه» بسنده عن أنس (٣/٢٧٧) ح٤٧٨٣، وأخرجه كذلك في كتاب المغازي، باب غزوة أحد (٣/١٠٣) ح٤٠٤٨ ولم يذكر الآية مع الحديث. والواحدي في أسباب النزول (٤١٠) مختصراً، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٧٢٧) ح٣٢٠٠، ٣٢٠١ كلاهما عن أنس ابن مالك وقال عنهما: هذا حديث حسن صحيح. وانظر: جامع البيان (٢١/١٤٧)، ومعالم التنزيل (٣/٥٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٥٩)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٣٩٣ ــ ٣٩٤). واسم أُخته هي: الرُبيّع بنت النضر.

(٣) حمزة بن عبد المطّلب بن هاشم القرشي الهاشمي، أبو عمارة، عمّ النبي ﷺ وأخوه من الرّضاعة، استشهد في أُحد، وقتله وحشي بن حرب، ومناقبه وشجاعته مشهورة رضي الله عنه.
انظر: تهذيب الأسماء واللّغات (١/١٦٨)، وسير أعلام النبلاء (١/١٧١).

ومصعب بن عمير[1]. النحب: النذر، أُريد بـه المـوت؛ لأنـه لازم لـزوم النـذر[2]. ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ كطلحة[3]، وعثمان، والزبير[4]، ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ كما فعـل المنافقون الذين عاهـدوا الله من قبـل. ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ متعلّق بالمثبت والمنفـي عـلى سـبيل النـشر، والمعنى: قصد الذين صـدقوا بـصدقهم العاقبـة الـحـسنى والمبـدّلون العـذاب، وعكس وذلك، وجعل التبديل للعذاب مجاز كقولـه: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[5]، أو بعـد الاستعارة انسلـك في سـلك الحقيقـة[6]،

---

(١) مصعب بن عمـير بن هاشم بن عبد مناف، أبو محمد، أسلم بمكّة، وكان صغيراً، وكتم إسـلامه وكان فـتىً منعماً، بعثه الرسول ﷺ إلى المدينة ليدعـو إلى الله عز وجلّ ويعلّم القـرآن، شـهد بدراً واستشهد يوم أحد، وكان صاحب الراية.
انظر: حلية الأولياء (١/١٠٦)، وسير أعلام النبلاء (١/١٤٥).

(٢) انظر: مجاز القرآن (٢/١٣٥)، والكشّاف (٥/٥٩ـ٦٠).

(٣) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي الـقرشي، أحد السابقين إلى الإسلام، ومن العشرة المبشرين بالجنة، شهد أُحداً ولم يشهد بدراً؛ لأنه كان في تجارة إلى الشام، توفي سنة ٣٦هـ.
انظر: صفة الصفوة (١/٣٣٦)، وتهذيب التهذيب (٥/٢٠).

(٤) الزبير بن العوّام بن خويلـد بن أسعد، حـواري رسول الله ﷺ وابن عمتـه، أحـد العـشرة المبشرين بالجنة، أوّل من سـلّ سيفه في سبيل الله، شهد المشاهد كلّها، وشهد اليرمـوك وفـتح مصر، مات يوم الجمل مقتولاً عند انصرافه عن القتال عام ٣٦هـ بوادي السباع في البصرة.
انظر: تهذيب الأسماء واللُّغات (١/١٩٤)، وسير أعلام النبلاء (١/٤١).

(٥) بعض الآية (٨) من سورة القصص.

(٦) انظر: الكشف على الكشّاف (٣٩٧/ب).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لما فرط من الصادقين، ﴿رَّحِيمًا﴾ بقبول توبة المنافقين إن تابوا.

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: الأحزاب، ﴿بِغَيْظِهِمْ﴾ ملتبسين به لم يفارقهم، ﴿لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾ قطّ بوجه مع ما خسروا من الأموال ومشاقّ السفر ثم ولّوا هاربين، بيان لسبب الغيظ، ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ بإرسال الريح والملائكة[1] عليهم، وهذا زيادة امتنان على المؤمنين حيث أنجاهم من تلك البليّة العظمى من غير حولٍ منهم ولا قتال. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ ذا قوّة بالغةٍ لا يُغالب.

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ أعانوهم وهو بنو قريظة[2]، كانوا معاهدين رسول الله ﷺ فنقضوا العهد[3]، ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ من حصونهم[4]، جمع صَيْصيّة[5] وهي ما يدفع به الشيء ويحصن، ولذلك يُقال

(١) في الأصل: الملئكة.

(٢) في « »: بنو قريضة.

(٣) قال ابن عطية: «يريد بني قريظة بإجماع من المفسرين».

المحرر الوجيز (٤٦/١٣)، وهو إجماع صحيح؛ لعدم المخالف.

انظر: النكت والعيون (٣٩١/٤)، وزاد المسير (٣٧٣/٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٦١/١٤)، والدر المنثور (٥٩١/٦).

(٤) قاله مجاهد، وعكرمة، وعطاء، وقتادة، والسدي.

انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٩٩/٦).

(٥) في «ح»: حصيصه، وفي «ق»: صيصة.

لقرون البقر: صياص[1]. ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ تقتلون الكبار وتأسرون الصغار والنساء، وذلك أنّ رسول الله ﷺ لما رجع من مقاتلة[2] الأحزاب دخل بيت أُمّ سلمة رضي الله عنها[3] ووضع السلاح وشرع يغتسل تبدّى له جبرئيل[4] معتجراً[5][6] بعمامة فقال: أوضعت السلاح؟، قال: بلى، قال: لكن الملائكة[7] لم تضع السلاح وهذا الآن رجوعي من طلب القوم، اخرج إليهم وأشار إلى بني قريظة، وكان بعد صلاة الظهر فآذن رسول الله ﷺ[8] بالمسير إليهم وقال: لا يصلين أحد العصر إلاّ في بني قريظة، فصلّى بعضهم في الطريق وقالوا لم يرد إلاّ سرعة النهوض إليهم، ولم يصلّ آخرون؛

---

(١) انظر: مجاز القرآن (١/١٣٦)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٢٢٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٥/٣٤٠)، والصحاح (٣/١٠٤٤)، والمفردات (٥٠٠).

(٢) في «ص»: مقابلة.

(٣) أُمّ سلمة: هند بنت أبي أُمية، تزوجها أبو سلمة، وبعد أن مات تزوجها رسول الله ﷺ فصارت أُمّ المؤمنين، صحابية جليلة روت أحاديث كثيرة، ماتت سنة ٥٩هـ، وصلّى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع. انظر: صفة الصفوة (٢/٤٠)، أسد الغابة (٥/٥٦٠).

(٤) في «ح»: جبريل.

(٥) في «ق»: معتجل.

(٦) معتجراً: اعتجر العمامة: لفّها على الرأس، وقيل: لفّ العمامة من غير أن يتلحّ بها. انظر: الصحاح (٢/٧٣٧) مادة «عجر»، الغريبين (٤/١٢٣١) مادة «عجر».

(٧) في «ص»، والأصل: الملئكة.

(٨) في الأصل: صلعم.

امتثالاً لقوله، فلم يعنّف على أحد، فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، فرضوا بأن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ وكانوا حلفاءه يرجون[1] أن يستطلقهم من رسول الله ﷺ كما فعل ابن أبيّ بيهود بني قينقاع. وكان [سعد][2] قد جرح يوم أحد في أكحله[3]، فأتوا به راكباً على حمار، فلما قرب قال رسول الله ﷺ: قوموا إلى سيدكم فقاموا فنزلوه، فقال رسول الله: إن هؤلاء قد نزلوا على حكمك فأعرض عن رسول الله إجلالاً، وقال: قد حكمت بأن تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم ونساؤهم، فكبر رسول ﷺ وقال: لقد حكمت بحكم الله فوق [سبع أرقعة][4][5]. ثم أمر بالأخاديد خدّت في الأرض[6] ثمّ قدّمهم وضرب أعناقهم وكانوا بين سبعمائة إلى ثمانمائة[7].

---

(١) في «ص»: يرجعون.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٣) أكحله: الأُكْحُل: عرق في اليد، أو عرق الحياة. انظر: الصحاح (١٨٠٩/٥) مادة «كحل»، والنهاية في غريب الحديث (٧٩٣) مادة «كحل»، والقاموس المحيط (١٣٦٠) مادة «كحل».

(٤) ما بين المعكوفتين مطموسة في «ص».

(٥) في هامش الأصل، «ق»: «الأرقعة جمع رقيع، وهي السماء؛ لأنّ كلّ سماء رقع للآخر، كالرقاع بعضها فوق بعض».

(٦) الأخاديد: جمع أُخدود وهو الشقّ المستطيل في الأرض وخدّ الأرض يخدّها أي: شقّها. انظر: الصحاح (٤٦٨/٢) مادة «خدد».

(٧) أخرجه البخاري مختصراً في كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب سعد بن معاذ (٤٣/٣) ح٣٨٠٤ عن أبي سعيد الخدري، وأخرجه كذلك عن عائشة في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (١١٩/٣) ح٤١٢٢ بنحوه.

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾ بلادهم، ﴿وَدِيَارَهُمْ﴾ بيوتهم، ﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾ سائر ما يملكون من الصامت والناطق، ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ بعْدُ بشارة بفتح مكّة[1]، وقيل: خيبر[2]، وقيل: فارس[3]، والوجه أنها كلّ أرض تُفْتَح إلى يوم القيامة[4]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ لا يعجزه شيء.

وانظر القصّة على اختلاف في الروايات في:

معالم التنزيل (٣/٥٢١ــ٥٢٣)، وزاد المسير (٦/٣٧٣ــ٣٧٤)، والسيرة النبوية لابن هشام (٣/٢٣٩، ٢٥٩)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٣٩٧ــ٣٩٨)، والبداية والنهاية (٤/١٢٢).

(١) قاله قتادة.

انظر: النكت والعيون (٤/٣٩٤)، ومعالم التنزيل (٣/٥٢٥)، وزاد المسير (٦/٣٧٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٦١).

(٢) قاله السدي وابن زيد.

انظر: النكت والعيون (٤/٣٩٣)، ومعالم التنزيل (٣/٥٢٥)، وزاد المسير (٦/٣٧٥).

(٣) قاله الحسن.

انظر: النكت والعيون (٤/٣٩٣)، ومعالم التنزيل (٣/٥٢٥)، وزاد المسير (٦/٣٧٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٦١).

(٤) قاله عكرمة.

انظر: النكت والعيون (٤/٣٩٣)، ومعالم التنزيل (٣/٥٢٥)، وزاد المسير (٦/٣٧٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٦١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٣٩٩).

واختار هذا القول الطبري وقال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه أورث المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ أرض بني قريظة وديارهم وأموالهم وأرضاً لم يطؤوها يومئذٍ ولم تكن مكّة ولا خيبر ولا أرض فارس والروم ولا اليمن مما كان وطئوه يومئذٍ،

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [٢٨-٣٤].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ أي: متاع الحياة[1] وزخارفها، ﴿ فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ ﴾ أُعطيكن المتعة، ﴿ وَأُسَرِّحْكُنَّ ﴾ أطلقكن، ﴿ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ من غير بدعة ولا مضارّة، عن جابر ﷺ أنّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما دخلا على رسول الله وحوله نساؤه وهو واجم[2]، فقال

ثم وطؤوا ذلك بعد، وأورثهموه الله، وذلك كلّه داخل في قوله: «وأرضاً لم تطؤوها»؛ لأنه تعالى ذكره لم يخصص من ذلك بعضاً دون بعض». جامع البيان (١٥٥/٢١).

(١) في الأصل: الحيوة.

(٢) واجم: وجم الرجل حزن حتى أمسك عن الكلام، والواجم الذي أسكته الهمّ وعلته الكآبة. انظر: الغريبين (١٩٧٤/٦) مادة «وجم»، والفائق (٤٥٥/٤) مادة «وجم».

عمر: لأقولنّ كلاماً أُضحك بـه رسول الله، فـقال: يا رسول الله لـو رأيتني اليوم وقد سألتني بنت زيد[1] نفقة، فقمت فوجأت[2] عنقها، فقال رسول الله ﷺ: ومَن حولي يطلبن النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة وعمر إلى حفصة[3] يريدان ضربهما فنهاهما رسول الله فنزلت. فبدأ بعائشة وقال: يا عائشة إني ذاكرٌ لك أمراً فلا تستعجلي حتى تستأمري أبويك، فلما تلا عليها الآية، قالت: ففي هذا أستأمر أبويّ إني أختار الله ورسوله، وقـالت له: لا تذكر لأزواجك أني اخترت الله ورسوله، فقال: لا تسألني واحدة إلاّ أخبرتها إنما بعثت مبلغاً ولم أُبعث معنتاً[4].

---

(١) بنت زيد: روى مسلم في صحيحه بشرح النووي (٨١/١٠) أنها بنت خارجة، وفي رواية أحمد: بنت زيد، وهي جميلة بنت ثابت الأوسية الأنصارية، أُمّ عاصم، وقد طلقها عمر ثمّ تزوجت يزيد ابن جارية، ونسبها عمر إلى جد لها اسمه زيد.

انظر: الطبقات الكبرى (٢٦٥/٣)، (٣٤٦/٨)، والإصابة (٢٦٢/٤).

(٢) فوجأت: وجأ العنق أي: طعنه، أو دقّ العنق.

انظر: أساس البلاغة (٤٩٢) مادة «وجا»، والنهاية في غريب الحديث (٩٥٩) مادة «وجأ».

(٣) حفصة بنت عمر بن الخطاب، أمّ المؤمنين، وبنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تزوجها النبي ﷺ سنة ٣ من الهجرة وعمرها عشرون سنة، وقد طلّقها تطليقة واحدة فأمره جبريل بمراجعتها، ماتت سنة ٤١هـ، وقيل ٤٢هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٨١/٨)، وسير أعلام النبلاء (٢١٨/٢).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة الأحزاب، باب ٤، ٥ (٢٧٧/٣) ح٤٧٨٥، ٤٧٨٦ عن عائشة رضي الله عنها، وفيه ذكر التخيير فقط. وأخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الطلاق، باب تخييره امرأته لا يكون طلاقاً إلاّ بالنية بأوسع مما أورده المصنّف، والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٧٢٨) ح٣٢٠٤، والنسائي في الكبرى (٥٥/٦).

وانظر: جامع البيان (١٥٦/٢١ــ١٥٧)، والنكت والعيون (٣٩٤/٤ــ ٣٩٥)، ومعالم التنزيل (٥٢٥/٣ــ٥٢٦)، والكشّاف (٦٣/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٠١/٦ــ٤٠٢).

والتخيير نفسه ليس بطلاق؛ لقول عائشة: «خيرنا رسول الله فلم يكن ذاك طلاقاً»[1]، وأمّا إذا اختارت نفسها قبل الاشتغال بما يدلّ على الإعراض فطلقة رجعية عند الشافعي، وبائنة عند أبي حنيفة ـ رحمها الله ـ وعنده لا متعة؛ حيث لا مهر أو كان كلّ المهر.

وعند أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ إذا لم تكن مدخولاً بها ولم يفرض لها في العقد شيء متعتها واجبة، وسائر المطلقات متعتهنّ مستحبة[2]. وتقديم المتعة على التسريح المسبب عنه؛ اهتماماً بما هو من محاسن الأخلاق، ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ ﴾ من بيان لأنهنّ كلّهنّ محسنات، وإيثار المظهر موضع المضمر للدلالة على أنّ اختيارهنّ الله ورسوله إتيان بالحسن[3]، ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ لا يحاط به ولا نسبة بينه وبين زخارف الدنيا.

﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ إذ الذنب منهن أقبح وكما أن ثوابهنّ يضاعف فكذلك العذاب[4].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب من خير أزواجه (٣/٤٠٣) ح٥٢٦٢، وأبو داود في كتاب الطلاق، باب في الخيار (٢/٢٦٩) ح٢٢٠٣، والترمذي في كتاب الطلاق، باب ما جاء في الخيار (٢٨٦) ح١١٧٩، وابن ماجة في كتاب الطلاق، باب الرجل يخير امرأته (١/٦٦١) ح٢٠٥٢.

(٢) انظر: الهداية (١/٢٤٥)، والمجموع شرح المهذب (١٧/٨٨)، والمغني (١٠/٣٨١) وما بعدها، والفقه على المذاهب الأربعة (٤/٣٨٣ـ٣٨٤).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٥٧)، والبحر المحيط (٧/٢٢٧).

(٤) انظر: الكشّاف (٥/٦٥).

قرأ نافع والكوفيون «يضاعف» بالياء والتخفيف ورفع «العذاب». وكذا أبو عمرو إلاّ أنه قصر وشدّد. وابن كثير وابن عامر بالنون والقصر وكسر العين والتشديد ونصب «العذاب»، والياء هو المختار؛ لعدم التصريح بالفاعل في تضعيف العذاب بخلاف إيتاء الأجر مرتين المقابل له جرياً على سنن سبق رحمته[1]. ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ لأنكنّ إماء الله واحترامكنّ إنما هو لطاعة الله ورسوله، فإذا خرجتم عن ذلك زال موجبه، ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ تطع لأوامره، ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ من الأعمال، والتذكير في أحد الفعلين والتأنيث في الآخر بالنظر إلى لفظ «من» ومعناه، ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ مرّة على فعل الطّاعة، ومرّة لكونها في شرف صحبة رسول الله ﷺ[2].

وقرأ حمزة، والكسائي «تعمل، ونؤتها» بالياء باعتبار «من» في الأوّل ولفظ الجلالة في الثاني[3]. ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ زائداً على ذلك الأجر تفضّلاً.

(١) انظر: السبعة (٥٢١)، والتيسير (١٧٩)، والموضح (٢/١٠٣٢)، والإتحاف (٣٥٤-٣٥٥).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/١٠٥٦)، والبحر المحيط (٧/٢٢٨)، والدر المصون (٩/١١٧).

(٣) وقرأ الباقون «تعمل» بالتاء، و«نؤتها» بالنون.

انظر: السبعة (٥٢١)، والحجة للفارسي (٥/٤٧٤)، والموضح (٢/١٠٣٣، والنشر (٢/٣٤٨).

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ همزة «أحد» أصلية وهو اسم لمن يخاطب مفرداً أو أكثر مذكراً كان أو مؤنثاً[1]. والمعنى: لستنّ كجماعة من النساء ليطابق المشبّه؛ لأنّ الغرض تفضيلهنّ من حيث كونهنّ نساء النبي على سائر النساء لا تفضيل كلّ واحدة، ومثله: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ ﴾[2]، و﴿ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴾[3].

﴿ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ ﴾ إن صحّ ما توصفن به من التقوى سوقاً للمعلوم مساق المجهول، وإن أردتن التقوى فكيف وأنتم[4] متقيات[5]، ﴿ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ ﴾ فلا تخضعن بالقول لا ترخِّمن أصواتكنّ في خطاب الأجانب، ﴿ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ ﴾ ريبة وفجور[6]، ﴿ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ بعيداً عن الريبة[7]، ﴿ وَقَرۡنَ

---

(١) انظر: مجاز القرآن (٢/١٣٧)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٢٢٤)، والكشّاف (٥/٦٥-٦٦)، والدر المصون (٩/١١٨).

(٢) بعض الآية (١٣٦)، و (٢٨٥) من سورة البقرة، وبعض الآية (٨٤) من سورة آل عمران.

(٣) الآية (٤٧) من سورة الحاقة.

(٤) كذا في النسخ كلّها والصواب: وأنتنّ.

(٥) انظر: الكشّاف (٥/٦٦)، والبحر المحيط (٧/٢٢٩).

(٦) انظر: النكت والعيون (٤/٣٩٩)، وزاد المسير (٦/٣٧٩).

(٧) انظر: الكشّاف (٥/٦٦).

فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ ملازمات للطاعة فإنه أفضل وأستر. وفي الحديث: «صلاة المرأة في مخدعها خير من صلاتها في بيتها، وصلاتها في بيتها خير من صلاتها في حجرتها»[1].

قرأ نافع، وعاصم «قرن» بفتح القاف لها؛ لأنه من قرّ مكسور العين، والأمر منه «اقررن» حذفت الراء الأولى استثقالاً بعد نقل حركتها إلى القاف، ثمّ حذفت الهمزة استغناءً عنها.

أو أمر من قار يقار كخاف يخاف إذا اجتمع والأمر منه قرّ كخفّ، والباقون بكسر القاف إمّا من «قرّ» بفتح العين يقر بكسرها وحذف الراء والنقل كما تقدّم، وإمّا من وقر وقاراً فالأمر منه قرّ كعدّ من وعد[2]، ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ ﴾ لا تظهرنّ زينتكنّ، ﴿ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ قيل: هو بين نوح وإدريس عليهما السلام[3]،

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: «التشديد في ذلك أي: خروج النساء إلى المسجد» (١٥٣/١) ح٥٧٠، والبزار في البحر الزخار (٤٢٦/٥) ح٢٠٦٠، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب خير مساجد النساء قعر بيوتهنّ (١٣١/٣).

ومخدعها: المَخْدَع: بيت في بيت، كأن بانيه يخدع مَن رام تناول ما فيه، وقيل هو الحجرة في البيت. انظر: المفردات (٢٧٦) مادة «خدع»، والمعجم الوسيط (٢٢١/١) مادة «خدع».

(٢) انظر: السبعة (٥٢١، ٥٢٢)، والحجة لأبي علي الفارسي (٤٧٥/٥-٤٧٦)، والكشف (١٩٧/٢-١٩٨)، والتيسير (١٧٩)، والنشر (٣٤٨/٢).

(٣) قاله عكرمة عن ابن عباس.

انظر: جامع البيان (٤/٢٢)، والنكت والعيون (٤٠٠/٤)، وزاد المسير (٣٨٠/٦).

وقيل: بين آدم ونوح[1]، وقيل: زمن ولادة إبراهيم[2]، وقيل: بين داود وسليمان عليهم السلام[3]، وكانت المرأة تلبس درعاً من اللؤلؤ ثمّ تمشي فيه تعرض نفسها على الرجال[4]، والجاهلية الأخرى ما بين رسول الله ﷺ وعيسى عليه السلام[5]، أو جاهلية في الإسلام تشبه جاهلية الكفر[6]؛ لما في حديث أبي ذرّ[7] قال: «ساببت رجلاً فعيّرته بأمه، فقال رسول الله: أعيّرته بأُمّه إنك امرؤ فيك جاهلية، قلتُ:

(١) قاله الحسن والحكم بن عيينة.
انظر: النكت والعيون (٤/٤٠٠)، وزاد المسير (٦/٣٨٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٧٩).

(٢) قالته عائشة.
انظر: النكت والعيون (٤/٤٠٠)، وزاد المسير (٦/٣٨٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٧٩).

(٣) قاله أبو العالية.
انظر: معالم التنزيل (٣/٥٢٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٨٠).

(٤) قاله الكلبي.
انظر: معالم التنزيل (٣/٥٢٨)، وزاد المسير (٦/٣٨٠)، والبحر المحيط (٧/٢٣١).

(٥) قاله الشعبي وابن أبي نجيح.
انظر: النكت والعيون (٤/٤٠٠)، ومعالم التنزيل (٣/٥٢٨)، وزاد المسير (٦/٣٨٠).

(٦) انظر: الكشّاف (٥/٦٧).
وقال ابن جرير الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: أن الله تعالى ذكره نهى نساء النبي أن يتبرجنّ تبرج الجاهلية الأولى، وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم وعيسى، فيكون معنى ذلك: ولا تبرجنّ تبرج الجاهلية الأولى التي من قبل الإسلام، وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم ونوح، وجائز أن يكون ما بين إدريس ونوح فتكون الجاهلية الآخرة ما بين عيسى ومحمد، وإذا كان ذلك مما يحتمله ظاهر التنزيل فالصواب أن يقال في ذلك كما قال الله أنه نهى عن تبرج الجاهلية الأولى». جامع البيان (٢٢/٤ـ٥).

(٧) أبو ذرّ: جندب بن جنادة الغفاري، صحابي جليل، زاهد مشهور، قدم مكة وأسلم، ثمّ رجع إلى قومه بأمر النبي ﷺ وقدم المدينة بعد الخندق، وكان شجاعاً سيّداً في قومه، مات سنة ٣٢هـ بالربذة.
انظر: صفة الصفوة (١/٥٨٤)، وأسد الغابة (١/٣٠١).

جاهلية الكفر. قال: نعم»[1][2]. ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ في سائر الطاعات، وإفراد الصلاة والزكاة بالذكر لإنافة محلهما، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ أي: ما يريد الله بهذه الأوامر والنواهي إلاّ إذهاب الآثام عنكم، ولما استعار الرّجس الذي هو النجس والإثم؛ لأنه يدنّس العرض رشّحه بقوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ مبالغة في التنفير[3].

وأهل البيت نصب على النداء أو على المدح، وهذا نصٌّ على أن نساءه من أهل بيته، واتفاق الكلّ على أنّهنّ سبب النزول، وما روته أمُّ سلمة بأنّ رسول الله ﷺ خرج وعليه كساء أسود، فجاء عليّ وفاطمة

(١) في هامش «ق»، «ص»: «روى الحديث البخاري، والرجل الذي عيّره بلال، وأمّا نسبة الحديث إلى أبي الدرداء سهو».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية (١/٢٦) ح٣٠، وفي الأدب المفرد (٣٠)، وأحمد في المسند (٣٥/٣٤١) ح٢١٤٣٢، قال المحقق: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». والبزار في البحر الزخار (٩/٤٠٢) ح٣٩٩٦، وزيادة: «قلت: جاهلية الكفر، قال: نعم» ذكرها الزمخشري في الكشّاف (٥/٦٧)، قال الزيلعي في تخريج أحاديث وآثار الكشّاف (٣/١٠٧)، «قلت: غريب». وقال ابن حجر: «وإنما هو في الصحيحين، ولم يقل: «جاهلية كفر إلى آخره». الكافي الشاف (١٣٤) ح٢١٧.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٥٧)، والبحر المحيط (٧/٢٣١).
والرجس اسم لكلّ مستقذر من عمل.
انظر: تهذيب اللغة (١٠/٥٨٠) مادة «رجس».

وابناه الـحسن[1] والحسين[2] فجلس ولف ّ عليهم الكساء[3] وقـال: اللّهم هـؤلاء أهل بيتي»[4] [5] فـلا يقتضي الحصر، والـحقّ أنّ كـلّ مَن حرمُت عـليه الصدقة من نسائه [وآل علي][6] وآل جعــفر وآل عــقيل وآل عبـاس رضي الله عـنهم كلّهـم داخلون في أهل البيت على ما رواه زيد بن أرقم[7].

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب الهاشمي، أبو محمد سبط رسول الله ﷺ وريحانتــه، ولد سنة ٣ من الهجرة، وقيل غير ذلك، عصم الله به المسلمين من الفتنة عام الـــجماعة سـنة ٤١هـــ، مات سنة ٥١هـــ، وقيل غير لك.

انظر: حلية الأولياء (٢/٣٥)، والإصابة (١/٣٢٧).

(٢) الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي، سبط رسول الله وريحانته، كان يشبه النبي ﷺ، خرج لقتال معاويـــة بعد أن بايعه أهل العراق، ثم نكثوا به، وقتل في كربلاء سنة ٦٠هـــــ، وقيل غير ذلك.

انظر: التاريخ الكبير (٢/٣٨١)، وسير أعلام النبلاء (٣/٢٨٠).

(٣) في «ص»، «ح»: «الكسأ».

(٤) في هامش «ص»: «رواه مسلم».

(٥) أخرجه مسلم بسنده عن سعد بن أبي وقاص من حديث طويل وفيه: «دعـا رسـول الله عليّـاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللّهم هؤلاء أهلي». صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب فـضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب (١٥/١٧٦)، وأخرجه بنحوه عن عائـشة في كتـاب فضائل الصحابة، باب فضائل الحسن والحسين (١٥/١٩٤)، وما أورده المصنّف أخرجه أحمـد في المسند (٤٤/١١٨) ح٢٦٥٠٨ قال المحقق: «حديث صحيح».

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب فضائل الصحابة، بـاب فـضائل علـي بـن أبي طالـب (١٥/١٨٠).

﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ أي: أُشكرن على هذه النعمة وهي الكتاب[1] الجامع بين كونه معجزة دالة على النبوة وعلم الشرائع وأنتم قارُّون في مهبطه وجبرئيل[2] يتردد بالوحي خلال منازلكم فمن أولى بالشكر منكم[3]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا ﴾ تدق مسالك علمه، ولذلك جعل الكلام معجزاً. ﴿ خَبِيرًا ﴾ ببواطن الأمور، ولذلك جعله مع إعجازه مشتملاً على الحكم والشرائع.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [٣٥-٣٦].

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ المنقادين لأمر الله المتوكلين عليه، ﴿ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ المصدّقين بما يجب التصديق به، ﴿ وَٱلْقَٰنِتِينَ

---

(١) في «ق»: الكتب.

(٢) في «ح»: جبر.

(٣) انظر: الكشّاف (٦٧/٥)، وأنوار التنزيل (٥٥٧).

﴿وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ المداومين على الطّاعة، ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ في القول والعمل، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ على مشاقّ الطّاعات وترك المعاصي، ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ المتواضعين لله بالقلوب والجوارح[1]، ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾ الصدقة المفروضة أو أعمّ[2]. ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ ما فرض عليهم، ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ عن الحرام[3]، ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ بالقلب واللّسان[4]. وفي الحديث: «سيروا فقد سبق المفردون، قالوا: يا رسول الله ما المفردون؟، قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»[5]. ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لما فرط منهم، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على طاعتهم.

وعن أبي سعيد سألت رسول الله ﷺ: «مَن أفضل العبّاد؟، قال: الذاكرون الله كثيراً، قلت: ومِن الغازي، قال: ولو ضرب سيفه حتى تكسّر وتخضب دماً»[6].

(١) قاله سعيد بن جبير. انظر: النكت والعيون (٤/٤٠٣)، وأنوار التنزيل (٥٥٨).
(٢) انظر: النكت والعيون (٤/٤٠٣).
(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٥٨).
(٤) انظر: النكت والعيون (٤/٤٠٤).
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الذكر والدّعاء، باب الحثّ على ذكر الله تعالى (٤/١٧)، وأحمد في المسند (١٥/١٩٢) ح٩٣٣٢، قال المحقق: «حديث صحيح». والبيهقي في شعب الإيمان (١/٣٨٩) ح٥٠٤.
(٦) أخرجه أحمد في المسند (١٨/٢٤٨) ح١١٧٢٠، قال المحقق: «إسناده ضعيف». والترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب: في أنّ ذكر الله كثيراً أفضل من الغازي في سبيل الله (٧٧١)

وعن أمّ سلمة رضي الله عنها قلت: يا رسول الله ذكر الله الرجال ولم يذكر النساء، فما لنا لم نذكر؟، فنزلت[1]. وقيل: لـمّا نزل في أزواج النبي ما نـزل، قالت النساء: ما لنا لم نذكر؟، فنزلت[2]. وعطف الإناث على الذكور في الآية لا بدّ منه؛ لتغاير الذوات والقصد إلى الاشتراك في الحكم. وأمّا عطف الـزوجين؛ فلاتّحـاد[3] الذوات، وكما في قوله: «تائبات عابدات»[4]، وإنما عطف؛ إشعاراً باستقلال كلّ من اتّصف بتلك الصفات بالخبر، ويجوز تركه اعتماداً على الالتئام وشدّة الاتصال معنى[5].

ح٣٣٧٦، وقال: «هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث درّاج». والبغوي في شرح السنة (٣/) ح١٢٤٦، وذكره ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/٥١٣).

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٤١) ح٧٧٨، وأحمد في المسند (٤٤/١٩٩) ح٢٦٥٧٥، قال المحقق: «إسناده صحيح». والنسائي في تفسيره (٢/١٧٣) ح٤٢٥، قال محقق التفسير: «صحيح». وابن جرير الطبري في جامع البيان (٢٢/١٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/٢٩٨) ح٦٦٥.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٢/١٠) عن قتادة. وانظر: الكشّاف (٥/٦٩)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٤١٤).

(٣) في الأصل: فلا لاتحاد.

(٤) بعض الآية [٥] من سورة التحريم.

(٥) انظر: الكشف على الكشّاف (٣٩٨/ب).

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ نزلت في زينب بنت جحش الأسدية خطبها رسول الله لزيد بن حارثة فاستنكفت فلما نزلت رضيت بقضاء الله ورسوله[1].

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[2] نزلت في أُمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط[3] أوّل مَن هاجرت إلى رسول الله بعد الحديبية مع أخيها، خطبها رسول الله لزيد بن حارثة بعد فراق زينب، فسخطت هي وأخوها وقالا: إنما أردنا رسول الله، فلما نزلت استسلما لقضاء الله ورسوله[4]. وعن أنسٍ: أنّ امرأةً من الأنصار

(١) هذه الرواية بهذا اللّفظ ضعيفة، ولها طرق أُخر.

قال الزيلعي: «غريب بهذا اللّفظ».

وقال ابن حجر: «لم أجده موصولاً».

انظر: جامع البيان (١١/٢٢)، وتخريج الأحاديث والآثار في الكشّاف (١٠٩/٣)، والكافي الشاف (١٣٤) ح٢٢٢، والفتح السماوي (٩٣٥/٣) ح٨١٩.

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، مولى عمر بن الخطاب، توفي سنة ١٨٢هـ. انظر: التاريخ الكبير (٢٨٤/٥)، وسير أعلام النبلاء (/٣٤٩).

(٣) في هامش الأصل: «أُمّ كلثوم هذه هاجرت بعد الحديبية ماشية على قدميها من مكّة إلى المدينة، وأبوها هو الذي وضع على ظهر رسول الله جزور وهو ساجد، وضُرب عنقه بعد بدر، كذا فعل من لا يسأل».

(٤) انظر: جامع البيان (١٢/٢٢)، والنكت والعيون (٤٠٤/٤)، والكشّاف (٧٠/٥)، وأنوار التنزيل (٥٥٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤١٧/٦).

والأثر معلول بالانقطاع. انظر: الفتح السماوي (٩٣٦/٣) ح٨٢٠.

خطبها رسول الله لجليبيب[1]، فأبت أمّها، فقالت الجارية: لا تردّوا على رسول الله، قد رضيت لجليبيب، فزوجها إيّاه، فلم تنفق أيّمٌ في الأنصار ما نفقت[2]. والمعنى: ما صحّ في الدين مخالفة رسول الله في أمر أراده، وذكر الله للتعظيم والإشعار بأن قضاءه قضاء الله، وجمع الضمير المجرور؛ نظراً إلى المعنى؛ لوقوع النكرة في سياق النفي. والخيرة على وزن «العنبة»[3]: المختار من الشيء يقال: محمد خيرة الله في خلقه. وقرأ الكوفيون، وهشام عن ابن عامر «يكون» بالتذكير، وهو المختار؛ لكون المؤنث غير حقيقي مع وجود الفاصل[4]. ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ جليّاً لا يخفى على أحد.

---

(١) جليبيب: صحابي من بني ثعلبة، كان حليفاً للأنصار، روى عنه أبو برزة الأسلمي، استشهد بعد أن قتل سبعة من الكفار، أثنى عليه النبي ﷺ، و قال: هذا مني وأنا منه.
انظر: صفة الصفوة (١/٧٢٢)، والإصابة (١/٤٩٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٩/٣٨٥) ح١٢٣٩٣، قال المحقق: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». وعبد بن حميد في المنتخب (٣/١٢٢) ح١٢٤٣ قال محققه:«صحيح لغيره». وذكره ابن كثير في تفسيره (٦/٤١٧).

(٣) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل، و«ح». وفي «ق»: العيبة. والمثبت في المتن من «ص».
وكلمة الخيرة بوزن الطيرة.
قال أبو حيّان:«والخيرة مصدر من تخيّر على غير قياس كالطيرة من تطير». البحر المحيط (٧/٢٣٣).
وقال الجوهري: «والخيرة مثال العِنَبة، الاسم من قولك اختاره الله، يقال: محمد خيرة الله من خلقه». الصحاح (٢/٦٥٢) مادة «خير».

(٤) وقرأ الباقون بالتاء.
انظر: السبعة (٥٢٢)، والتيسير (١٧٩)، والنشر (٢/٣٤٨).

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [٣٧-٤٠].

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ بشرف صحبتك والإسلام والخروج عن الرقّ[1]، ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ بتقريبه ورفع شأنه، هو زيد بن حارثة عبده الذي تقدّم ذكره. ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ وذلك أنّ رسول الله رأى زينب بعد ما تزوجها زيد فوقعت في نفسه فقال: سبحان الله مقلّب القلوب، فكما ألقى محبتها في قلبه ألقى بغضها في قلب زيد لما أراد الله[2]. واقتضت الحكمة أن لا يأبى أحد نكاح زوجة دَعِيّه ولا يستقبح.

(١) انظر: النكت والعيون (٤/٤٠٥)، والكشّاف (٥/٧١).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٢/١٢)، والنكت والعيون (٤/٤٠٥)، ومعالم التنزيل (٣/٥٣١)، والكشّاف (٥/٧١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٩٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٤٢٠).
وهذا الأثر فيه نظر من وجوه:
الأوّل: ضعف أسانيد بعض الروايات، واعتلال بعضها بالانقطاع، أو الإعضال، أو الإرسال.
الثاني: تناقض الروايات من حيث المتن.
الثالث: تفيد الروايات أنّ إعجاب النبي ﷺ بزينب جاء متأخراً أي بعد زواجها بزيد، وهذا غريب؛ لأمور منها: أنها بنت عمته نشأت وترعرعت أمامه، ألم يلحظ جمالها إلاّ متأخراً!.

فشاوره زيد في فراقها، فقال له: هل رابك منها شيء؟، قال: لا، ولكن تفتخر عليّ بشرفها، فقال: لا تفعل أمسك عليك زوجك، ﴿وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾[1] فإنّ الطّلاق من غير ضرورة أنكر المباحات إلى الله، ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾ نكاحها إن طلقها زيد[2]، وقيل: تعلّق قلبه بها[3]، وقيل: مودته فراق زيد[4]، والأوّل أوجه؛ لقوله: ﴿مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ولم يبد سوى نكاحها، ولما روى ابن أبي حاتم[5] عن الإمام زين العابدين[6] أنّ الله كان أعلمه أنه سيزوجها له بعد فراق زيد، فعاتبه الله

الرابع: أنّ هناك أقوالاً أُخرى صحيحه المتن والسند، فلو لم ترد تلك الآراء لما صحّ القول بهذا القول.

الخامس: الردّ الشديد والتوجيه السديد من جملة من علماء الإسلام كابن العربي، وابن كثير، وابن حجر لهذا القول. انظر: أحكام القرآن (١٥٤٢/٣)، وتفسير القرآن العظيم (٤٢٠/٦)، وفتح الباري (٥٢٤/٨)، والفتح السماوي (٩٣٦/٣ـ٩٣٧).

(١) انظر: الكشّاف (٧١/٥)، وأنوار التنزيل (٥٥٨).

(٢) انظر: النكت والعيون (٤٠٦/٤)، وزاد المسير (٣٨٧/٦).

(٣) انظر: النكت والعيون (٤٠٦/٤)، ومعالم التنزيل (٥٣١/٣).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٥٣١/٣).

(٥) ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، أبو محمد، حفظ القرآن صغيراً ثم كتب الحديث، ورحل إلى الشام، ومصر، ومكة، وغيرها. قال عنه الذهبي: «كان بحراً لا تكدّره الدّلاء»، مات سنة ٣٢٧هـ، وكان مولده سنة ٢٤٠هـ.
انظر: طبقات الحنابلة (٥٥/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٣/١٣).

(٦) زين العابدين: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو الحسين، شهد مقتل أبيه في كربلاء، كان ثقة، مأموناً، كثير الحديث، قال عنه الزهري: «ما رأيت قرشياً أفضل من علي ابن الحسين»، مات سنة ٩٤هـ، وقيل: غير ذلك.
انظر: التاريخ الكبير (٢٦٦/٦)، وسير أعلام النبلاء (٣٨٦/٤).

على قوله: «أمسك عليك زوجك» بعد علمه بأنّ ذلك واقع لا محالة[1]. وعن عائشة رضي الله عنها: لو كتم رسول الله شيئاً مما أُنزل إليه لكتم هذه الآية[2]، ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ أن يقولوا تزوج إمرأة ابنه، ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ وقد أعلمك أنها زوجتك بعد زيد، هذا[3] على الوجه الأوّل. أو إن كان فيه ما يخشى على الوجه المرجوح. والواو للحال وعلى هذا المعاتبة ليس على الإخفاء وحده؛ فإنه مستحسن بل على الإخفاء مخافة قالةَ الناس وإظهار خلاف ما في الضمير، ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ حاجة الرجال من النساء وملّها[4]، ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ أي: بعد إنقضاء عدتها[5]. وعن الشعبي أن زينب قالت لرسول

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣١٣٧/٩) ح١٧٦٩. وانظر: جامع البيان (١٣/٢٢)، والنكت والعيون (٤٠٦/٤)، ومعالم التنزيل (٥٣١/٣ ـ ٥٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٠/١٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٢٠/٦)، والدر المنثور (٦١٥/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: «وكان عرشه على الماء» (٣٨٨/٣) ح٧٤٢٠ من قول أنس. ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في رؤية الله (١٠/٣) من قول عائشة.
وانظر: جامع البيان (١٣/٢٢)، ومعالم التنزيل (٥٣١/٣)، وزاد المسير (٣٨٨/٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٢٠/٦).

(٣) في «ق»: وهذا.

(٤) قاله مقاتل.
انظر: النكت والعيون (٤٠٦/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٤/١٤).

(٥) وكان الخاطب زيد بن حارثة رضي الله عنه، ومن حكمة ذلك.
١- لئلا يظن أحد أن ذلك وقع بغير رضاه.
٢- اختبار لما كان عنده منها، هل بقي شيء أم لا.
٣- حسن الامتثال لأمر الله عز وجل وأمر رسوله ﷺ.

الله ﷺ: «إني أُدلّ عليك بثلاث[1] ليس أحدها[2] في نسائك: جدّي وجدّك واحد، وزوجني الله إيّاك فوق السماء، وجبرئيل[3] كان السفير»[4]. وقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أنّ زينب كانت تفتخر على سائر أزواجه: زوجني الله وزوجكنّ أهاليكنّ[5]. ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ علّة التزويج، وفيه دليل على أنّ حكم أُمّته حكمه[6] ما لم يقم دليل[7]، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ مكوّناً لا محالة مثل لما أراده من تزويج زينب.

﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ قسم له وقدّره، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ أي: سنّ به سنة الأنبياء وهو أنه لا حرج عليهم فيما أباح لهم من النساء[8] والسراري، روي أنّ سليمان كان له ثلاثمائة

انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٤٢٠)، وفتح الباري (٨/٥٢٤).

(١) في الأصل: ثلث.

(٢) في الأصل، «ص»، «ح»: أحديها.

(٣) في «ح»: جبرائيل، وفي «ص»: جبريل.

(٤) انظر: جامع البيان (٢٢/١٤)، والمحرر الوجيز (١٣/٧٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٤٢١).
وقولها: «أُدلّ» مأخوذ من دلّت المرأة دلالاً ودلاً. والدّلال: بفتح الدال هو جرأتها في تكسّر وتغنّج. انظر: المصباح المنير (١/١٩٩) مادة «دلّ».

(٥) صحيح البخاري كتاب التوحيد، باب: «وكان عرشه على الماء وهو ربّ العرش العظيم» (٣/٣٨٨) ح٧٤٢٠ـ٧٤٢١.

(٦) في «ق»: حكم.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٥٥٩). وقد سبق إيضاح هذه المسألة.

(٨) في الأصل: النسأ.

مهيرة[1] وسبعمائة جارية[2]، ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ إرادته إذا تعلّقت بشيء، ﴿ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ قضاء مبتوتاً وهذا أبلغ من الأوّل.

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ بدلٌ من «الذين خلوا»، أو نصب على المدح وما بينهما اعتراض، ﴿ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ وحده، ليس فيه تعريض كما ظنّ؛ لأنه لم يكنّ ما أضمره ممّا أمر بتبليغه[3]، ولذلك قالت عائشة: «لو كتم شيئاً لكتم هذه الآية»[4]، كيف وقد قال: «أنا أخشى الناس وأتقاهم»[5]، وهو أصدق القائلين الذي ما ينطق عن الهوى، ﴿ وَكَفَىٰ

---

(١) مهيرة: أي: امرأة، ويطلق على المرأة مهيرة؛ لأنها تُعطى المهر.

انظر: أساس البلاغة (٤٣٨) مادة «مهر».

(٢) قاله وهب بن منبه.

انظر: الكشّاف (٥/٧٥)، وزاد المسير (٦/٣٩٢)، وفتح الباري (٦/٤٦٠ـ٤٦١).

(٣) في هامش الأصل: «ولو كان تعريضاً لزم أن يكون في الناس مَن هو أخشى منه ﷺ رد على القاضي والكشاف».

(٤) في هامش «ص»: «حديث عائشة رواه البخاري».

(٥) حديث عائشة سبق تخريجه.

وأدرج المصنّف ـ عفا الله عنه ـ حديثاً آخر «أنا أخشى الناس وأتقاهم» أخرجه مسلم بنحوه في صحيحه بشرح النووي، كتاب الصيام، باب صحة صوم مَن طلع عليه الفجر وهو جنب (٧/٢٢٤).

﴿بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ كافياً للمخاوف فلا ينبغي أن يُخشى غيره، أو محاسباً على الصغير والكبير.

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ حقيقة يريد أباً بالولادة، فلا ينافيه التبني لزيد ولا كونه جدّ الحسنين، وأمّا أولاده الذكور لم يبلغوا مبلغ الرجال بل ماتوا صغاراً، وما قيل: لو عاشوا لكانوا أنبياء لا يساعده النقل والعقل[1][2]، ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ لا نبي بعده. وقرأ عاصم: «خاتَم» بفتح التاء وهو ما يختم به، وقراءة[3]

(١) أخرج ابن ماجة بسنده عن ابن عباس قال: «لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال: إن له مرضعاً في الجنة، ولو عاش لكان صديّقاً نبياً، ولو عاش لعتقت أخواله القبط، وما استرقّ قبطي».

سنن ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصلاة على ابن رسول الله ﷺ وذكر وفاته (٤٨٤/١) ح١٥١١.

وفي إسناده: إبراهيم بن عثمان أبو شيبة قاضي واسط، قال فيه البخاري: سكتوا عنه. وقال ابن المبارك: ارم به. وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال أحمد: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث. تهذيب التهذيب (١٤٤/١).

وأخرج البخاري عن ابن أبي أوفى: «رأيت إبراهيم ابن النبي ﷺ قال: مات صغيراً، ولو قضي أن يكون بعد محمد ﷺ نبي عاش ابنه، ولكن لا نبي بعده». صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب مَن سمّي بأسماء الأنبياء (١٢٧/٤) ح٦١٩٤.

(٢) في هامش الأصل: «ولا يلزم لأن يكون ابن النبي نبياً، ولا ورد بذلك نصّ».

(٣) في «ح»: قرأه.

القوم أولى[1]، يؤيدها قراءة[2] ابن مسعود رضي الله عنه «وختم النبيين»[3]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ كامل العلم وقد علم أنه يليق به أن يكون خاتم الرّسل.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [٤١-٤٨].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ في أغلب الأوقات، يعمّ ذكر القلب واللّسان بأنواعه. ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ خصوصاً في هذين الوقتين الشريفين كالتسبيح فإنه أشرف الأذكار لكونه تنزيهاً عما لا يليق

(١) وقرأ الباقون بكسر التاء.

انظر: السبعة (٥٢٢)، التيسير (١٧٩)، والموضح (١٠٣٦/٢)، والنشر (٣٤٨/٢).

(٢) في «ح»: قرأه.

(٣) انظر: شواذ القرآن (١١٩)، والمحرر الوجيز (٨٠/١٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٧/١٤)، والدر المصون (١٢٩/٩).

بكبريائه، وقيل: الفعلان موجّهان إليهما. وعن عبد الله بن مسعود ﷺ أريد بالتسبيح الصلوات الخمس في أوقاتها[1].

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ ﴾ يترحّم[2]، ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ لأنهم يستغفرون للمؤمنين مجابو الدعوة، فكأنهم مترحمون[3]، أو أُريد الصلاة[4]: مطلق العناية بإصلاح الأحوال، وقيل: الصلاة[5] لاشتمالها على الركوع والسجود استعيرت للإنعطاف المعنوي والحنوّ، ﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ من ظلمة المعصية إلى نور الإيمان والطّاعة حيث أمركم بالذكر وإكثاره والتوفر على الصلاة والطّاعة[6]. ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ بليغ الرّحمة حيث لم يكتفِ بترحّمه حتى يشغل ملائكته[7] المقربين به. ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ ﴾ إضافة المصدر إلى

---

(١) انظر: الكشّاف (٥/٧٧)، وأنوار التنزيل (٥٥٩). ولم ينسب عندهما لابن مسعود.

(٢) قاله الحسن.

انظر: النكت والعيون (٤/٤١٠)، وزاد المسير (٦/٣٩٨)، والبحر المحيط (٧/٢٣٧).

(٣) قاله مقاتل.

انظر: النكت والعيون (٤/٤١٠)، وزاد المسير (٦/٣٩٨).

(٤) في الأصل: الصلوة.

(٥) في الأصل: الصلوة.

(٦) انظر: الكشّاف (٥/٧٧ـ٧٨)، وأنوار التنزيل (٥٥٩).

(٧) في الأصل، «ص»: ملئكته.

المفعول، واللّقاء بعد الموت[1]، أو عند الخروج من القبر[2]، أو عند دخول الجنـة[3].

﴿ سَلَٰمٞۚ ﴾ إخبار بالسلامة عن كلّ مكروه[4]، ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ﴾ الجنة وما فيها من النعيم. روي أنه لما نزل قوله تعالى: «إن الله وملائكته يصلون على النبي»[5]، قال أبو بكر ﷺ يا رسول الله ما خصّك الله بشرف إلاّ وأشركنا فيه، فنزلت[6]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا ﴾ على من بعثت إليهم بالتصديق والتكذيب، ﴿ وَمُبَشِّرٗا ﴾ بالجنة لمن آمن، ﴿ وَنَذِيرٗا ﴾ بالنار لمن كفر. ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ ﴾ بتيسيره، وفيه إشارة إلى أن الدعوة إلى التوحيد أمر صعب لا يتأتى إلاّ بتيسيره[7].

فإن قلت: كونه داعياً إلى الله هو عين كونه مبشراً ونذيراً فما وجه الجمع؟.

قلت: روعي في الجمع حال المرسل والمرسل إليه صريحاً وإن كان كلّ منهما مستلزماً للآخر. ﴿ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ يستضاء به في ظلمات الجهل، وكما يمدّ

---

(١) انظر: أنوار التنـزيل (٥٥٩).

(٢) انظر: الكشّاف (٥/٧٨)، وزاد المسير (٦/٣٩٩)، والبحر المحيط (٧/٢٣٧).

(٣) انظر: الكشّاف (٥/٧٨)، وأنوار التنـزيل (٥٥٩)، والبحر المحيط (٧/٢٣٧).

(٤) انظر: البحر المحيط (٧/٢٣٧).

(٥) بعض الآية [٥٦] من السورة.

(٦) انظر: معالم التنـزيل (٣/٥٣٤)، والكشّاف (٥/٧٨).

(٧) انظر: الكشّاف (٥/٧٨)، والبحر المحيط (٧/٢٣٨).

نور السراج نور الإبصار كذلك أمدّ الله بنور نبوته نور البصائر، وإنما وصف السراج بالإنارة؛ لأنّ من السراج ما لا يضيء، كما إذا قلّ سليطه[1] ودقّت فتيله[2][3]. وفي كلامهم: «ثلاثة تضني القلب رسول بطيء، وسراج لا تضيء، ومائدة ينتظر[4] عليها متى يجيء»[5][6]. وقيل: السراج هو القرآن[7]، والمعنى: ذا سراج أو تالياً سراجاً، ويجوز أن يكون عطفاً على كاف «أرسلناك»، أي: أرسلناك والقرآن إمّا على سبيل التبعية، وإما من باب متقلّداً سيفاً ورمحاً[8].

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ عطف على مقدّر أي: فراقب أحوال أمتك وبشّرهم: ﴿بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ على سائر الأمم، وفي الحديث: «تقدمكم

(١) سليطه: السليط: الزيت الجديد. ويطلق على كلّ زيت معصور من حبّ، وزيت السمسم يقال له: سليط. انظر: أساس البلاغة (٢١٧) مادة «سلط»، والمعجم الوسيط (١/٤٤٣) مادة «سلط».

(٢) في «ح»: فتيلته.

(٣) فتيلة: الفتيلة: ذبالة السراج.
انظر: لسان العرب (٦/٣٣٤٤) مادة «فتل».

(٤) في «ح»: لا ينتظر.

(٥) في النسخ كلّها: متى يجيء. والمناسب للسياق: مَن يجيء، وهو المثبت عند المفسرين.

(٦) انظر: الكشّاف (٥/٧٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٠١)، والبحر المحيط (٧/٢٣٨).

(٧) قاله ابن عباس.
انظر: النكت والعيون (٤/٤١١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٠١).

(٨) سبق ذكره.

سبعون أمة، أنتم خيارها»[1]، أو فضلاً زائداً على مقدار الجزاء، ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ أي: دم واثبت على ما أنت عليه، تهييج وإلهاب، ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ ما يؤذونك به لا تلتفت إليه، أو ما تؤذيهم به مجازاة أو مؤاخذة على الكفر مصدر مضاف إلى الفاعل أو إلى المفعول.

وعن ابن عباس رضي الله عنه نسخت بآية السيف[2]. ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ فإنّ فيه كفاية، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ موكولاً إليه الأمر، وصف خير خلقه بصفات خمس ثمّ قابل كلاً منها بما يناسبه، قابل الشاهد بالمراقبة وحذفه؛ لأنّ ما بعده دال عليه مفصلاً، والمبشر بالأمر ببشارة المؤمنين، والنذير بالنهي عن طاعة الكفار وعدم المبالاة[3] بهم، والداعي إلى الله بتيسيره بالأمر بالتوكّل عليه، والسراج المنير بالاكتفاء به؛ لأنّ مَن جعله نوراً أضاء الشرق والغرب جدير بأنّ يكتفى به[4].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢١٩/٣٣) ح٢٠٠١٥، قال المحقق: «إسناده حسن». والطبري في جامع البيان (١٠٧/٢٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٢٤/١٩) ح١٠٣٠ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٩٧/١٠)، وقال: «رواه أحمد ورجاله ثقات».

(٢) انظر: الكشّاف (٧٩/٥)، وزاد المسير (٤٠٠/٦).

وقال القرطبي: «ونسخ من الآية على هذا التأويل ما يخص الكافرين.. وأضاف: «وفيه معنى ثانٍ: أي أعرض عن أقوالهم وما يؤذونك ولا تشتغل به». الجامع لأحكام القرآن (٢٠٢/١٤).

(٣) في «ق»: المبالات.

(٤) انظر: الكشّاف (٧٩/٥)، وأنوار التنزيل (٥٦٠).

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾ ۞ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴿٥٢﴾ ﴾ [٤٩-٥٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ ﴾ النكاح لغة: الوطء(١)، وإطلاقه على العقد إطلاق على السبب، وقيّد المؤمنات إشارة إلى ما هو أولى بالمؤمن من أن يؤثر لنطفته وأن لا يجمع فراش ولي الله وعدوه، و«ثم» لدفع ما عسى يُتَوَهّم من أنّ طول المدّة يؤثر في إيجاب العدّة، والمسّ كناية عن الوقاع، وجعله أبو حنيفة رحمه الله أعمّ منه ومن المسّ بالشهوة، وجعل الخلوة الصحيحة قائمة مقامه(٢).

(١) في الأصل، «ح»، «ص»: الوطيء.

(٢) انظر: الكشّاف (٥/٨٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٠٢ــ٢٠٥).

﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ تستوفون عددها، مِن اعتدّ الدراهم إذا عدّها لنفسه، كقولك: اكتاله واتّزنه، وفي اللاّم و«على» دلالة على أنّ وجوب العدّة إنما هو للرجال وكونه من حقوقهم، ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ شطر المهر إن كان لها فرض، وإلاّ فالمتعة الواجبة. ومَن جوّز استعمال المشترك في أكثر مِن معنى، أو الجمع بين الحقيقة والمجاز، فالتمتيع يشمل الواجب والمسنون عنده[1].

﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ أخرجوهنّ من غير ضرر ولا منع حقّ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهنّ، سمّاه أجراً؛ لكونه في مقابلة البضع، والتقيد بإيتاء الأجر وإن صحّ النكاح بدونه إشارة إلى إيثار الأفضل على ما هو اللاّئق به[2] كما في قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾ أي: أغنمك، فإن الجارية إذا كانت مما غنمها بسيفه

---

(١) المشترك: اللفظ الدال على معنيين مختلفين أو أكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللّغة، كلفظ العين يطلق على عين الشمس، والجاسوس، وما ينبع من الماء، وحرف العين. ومن الذين جوزوه شيخ الإسلام ابن تيمية، والشوكاني، والشنقيطي، وجمهور العلماء، وأكثر الفقهاء من المالكية، والشافعية، والحنابلة.

انظر: الصاحبي (٤٥٦)، ومجموع الفتاوى (٣٤١/١٣)، ونهاية السول (١٢٣/٢)، والتلويح إلى كشف حقائق التوضيح (١٥٤/١ــ٢٠٦)، والبحر المحيط (١٢٨/٢)، وإرشاد الفحول (٢٥)، وأضواء البيان (١٥/٢)، (٨١/٦)، دلالة الألفاظ (٢١٣)، والمشترك اللّفظي في الحقل القرآني (١٢).

(٢) انظر: الكشّاف (٨١/٥)، وأنوار التنزيل (٥٦٠).

أجلّ وأطيب من المشتراه من شق الجلب[1][2]، ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ﴾ توسّط بين الإفراط والتفريط فإن اليهود ينكحون بنت الأخ وبنت الأُخت، والنصارى لا ينكحون إلاّ إذا تباعدا بسبعة أجداد. وإفراد العمّ والخال للتخفيف، وإيثارهما بذلك للشرف نظيره: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾[3]، وفي ذلك إيماء إلى إنجبار الناقص بصيغة الجمع، ﴿ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ من قبيل الأولى كما تقدّم لا أنّ غير المهاجرات لا تحلّ. وقيل: لم تحل له غيرهنّ[4]؛ لما روى ابن أبي حاتم بإسناده إلى أُمّ هاني[5] أنها قالت: «خطبني رسول الله فاعتذرت إليه فأعذرني، ثمّ أنزل الله هذه الآية فلم أكن أحلّ له؛

(١) في «ق»: سوق الجلب، وفي باقي النسخ: شق الجلب.

(٢) انظر: الكشّاف (٥/٨١).

والجَلَب: ما جلب من خيل وإبل ومتاع. وقال اللّيث: الجلب ما جلب القوم من غنم أو سبي.

انظر: لسان العرب (٢/٦٤٧) مادة «جلب».

(٣) بعض الآية [٤٨] من سورة النحل.

(٤) انظر: زاد المسير (٦/٤٠٤).

(٥) أم هانيء بنت أبي طالب بن عبد المطّلب رضي الله عنها، اسمها فاخته وقيل: هند، بنت عمّ رسول الله ﷺ، أسلمت عام الفتح، وقد هرب زوجها إلى نجران، وقد صلّى النبي ﷺ في بيتها يوم الفتح، ماتت في خلافة معاوية رضي الله عنه.

انظر: أسد الغابة (٥/٦٢٤)، والتقريب (٢/٦٢٥).

لأني كنت من الطّلقـاء»[1][2]. ﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا ﴾ أي: وأعلمناك بإحلال امرأة مؤمنة إن وقع أنـها تهب واستنكحتها أنت. وإيثار لفظ النبي إشارة إلى أنّ علة هذا الإحلال شرف نبوته ولذلك عدل إلى الخطاب في: ﴿ خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾، وعن الشافعي: أنّ النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة؛ لأنّ اللّفظ تابع للمعنى والمعنى مختصّ به، وعند أبي حنيفة رحمه الله الاختصاص في المعنى دون اللّفظ، ولا لزوم بين اللّفظ والمعنى؛ لأنّ دلالة الألفاظ وضعية[3]. واختلف في أنه هل قبل نكاح واهبة نفسها أم لا. والحقّ أنه لم يثبت، وقيل: قبل أربعاً: ميمونة بنت الحارث[4]، وزينب بنت

---

(١) في هامش الأصل، «ق»، «ص»: «الطلقاء: أسلموا بعد فتح مكّة». وفي غير الأصل: «يوم فتح مكّة». انظر: لسان العرب (٥/٢٦٩٣) مادة «طلق».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٤٢) ح١٧٧٢١٠، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، سورة الأحزاب (٧٣٠) ح٣٢١٤، وقال: «هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه من حديث السدّي». والطبراني في المعجم الكبير (٢٤/٤١٣) ح١٠٠٧، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب (٢/٤٢٠) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وأورده ابن حجر في الكافي الشاف (١٣٥) ح٢٢٩، والمناوي في الفتح السماوي (٣/٩٣٩) ح٨٢٣.
وانظر: جامع البيان (٢٢/٢٠)، وزاد المسير (٦/٤٠٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٠٦)، والدر المنثور (٦/٦٢٨).

(٣) انظر: الكشّاف (٥/٨٢)، والهداية (١/١٩٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٧٢)، والمغني (٩/٤٦٠)، واللّباب (٣/١٠).

(٤) قاله ابن عباس.
انظر: جامع البيان (٢٢/٢٣)، والنكت والعيون (٤/٤١٤)، وزاد المسير (٦/٤٠٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٠٩).

خزيمة[1]، وأُمّ شريك[2]، وخولة بنت حكيم[3]. و«خالصة» مصدر مؤكّد كوعداً لله أي: خلص لك إحلال الواهبة، أو صفة مصدر أي: هبة خالصة.

قال ابن حجر عن هذا الأثر: «وهذا منقطع». وله وجه آخر مرسل وإسناده ضعيف. انظر: فتح الباري (٨/٥٢٥).

وميمونة بنت الحارث: أمّ المؤمنين كان اسمها بـرّة، فسمّاها النبي ﷺ ميمونة، تزوجها النبي ﷺ في ذي القعدة سنة سبع لـمّا اعتمر عمرة القضاء، ماتت سنة ٤٩هـ.

انظر: الاستيعاب (٤/٤٠٤)، والإصابة (٤/٤١١).

(١) قاله الشعبي، وعروة بن الزبير.

انظر: النكت والعيون (٤/٤١٥)، وزاد المسير (٦/٤٠٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٠٩)، وقال ابن حجر عن هذا القول: «جاء عن الشعبي وليس بثابت». فتح الباري (٨/٥٢٥).

وزينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية، يقال لها أمّ المساكين؛ لكثرة صدقاتها، تزوجها النبي ﷺ بعد مقتل زوجها عبد الله بن جحش في أحد، وهي أُخت أُم المؤمنين ميمونة لأمها، ماتت بعد زواجها من النبي ﷺ بشهرين. انظر: الطبقات الكبرى (٨/١١٥)، وأسد الغابة (٥/٥٦٦).

(٢) قاله الزبير بن العوام، وعلي بن الحسين، والضحاك، ومقاتل.

(٣) قالته عائشة، وعروة بن الزبير.

انظر: النكت والعيون (٤/٤١٤)، ومعالم التنـزيل (٣/٥٣٧)، وزاد المسير (٦/٤٠٥).

وصححه ابن حجر وقال: «وهو في هذا الصحيح». فتح الباري (٨/٥٢٥).

واختار ابن حجر أنه لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها فقال: «ويعارضه حديث سماك عن ابن عباس: «لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له». أخرجه الطبري وإسناده حسن،

﴿ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ ﴾ من اشتراط الولي، والشهود، والمهر، والحصر في الأربع[1]، ﴿ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ ﴾ لا يملكون شيئاً إلاّ إرثاً أو هبة أو بالعوض، و«لك» صفي المغنم ما شئت[2]. ﴿ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞ ﴾ متعلّق بـ«خالصة» وما بينهما اعتراض يؤكّد معنى اختصاصه بما اختصّ به وإنّ هذه الأثرة مما يليق بمنصبه ناشئة عن علم تامّ بحال من فضل عليه من المؤمنين. وقيل: «خالصة» مصدر للإحلالات الأربع و«لكيلا يكون عليك حرج» متعلّق به والاعتراض بحاله، وفيه أنّ ما عدا الواهبة ليس من

والمراد أنه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وإن كان مباحاً له؛ لأنه راجع إلى إرادته؛ لقوله تعالى: «إن أراد النبي أن يستنكحها». جامع البيان (٢٢/٢٣)، وفتح الباري (٨/٥٢٦).

وخولة بنت حكيم بن أُميّة، كانت صالحة فاضلة، روت عن النبي ﷺ، وروى عنها سعد ابن أبي وقّاص، وسعيد بن المسيب، كانت تحت عثمان بن مظعون ﷺ، وهي من اللّواتي وهبن أنفسهنّ للنبي ﷺ. انظر: الاستيعاب (٤/٢٨٩)، وتهذيب التهذيب (١٢/٤١٥).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٦١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٤٣٦)، والروض المربع (٣/٨٣).

(٢) في هامش الأصل: «صفي المغنم: ما يختاره لنفسه من المغنم لا يشاركه فيه أحد كما اختار صفيّة من غنائم خيبر».

وفي هامش «ص»: «من خصائصه: صفي المغنم وهو أن يختار لنفسه ما يشاء».

انظر: قصة زواجه بصفية بنت حيي بن أخطب في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٣/١٣٨) ح٤٢١١.

خصائصه؛ لتساوي أُمته معه في الإحلال وأولوية إيثار الأفضل[1]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لما يقع مما يعسر التحرز عنه، ﴿رَّحِيمًا﴾ لتوسعه في مظّان الحرج[2]. ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ تؤخرها وتترك مضاجعتها، ﴿وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ وتضم إليك مَن تشاء من أزواجك، أو تطلّق مَن تشاء وتمسك مَن تشاء، أو لا تقسم لمن تشاء وتقسم لمن تشاء، أو تترك تزوج مَن تشاء وتتزوّج بمن تشاء من نساء[3] أُمتك، فالإرجاء والإيواء بإطلاقهما يتناولان هذه الأقسام[4]. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر «ترجيء» بالهمز، والباقون بالياء[5][6]، ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ وتراجع مَن تشاء من المطلّقات، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ في شيء من ذلك، وفي الآية دليل على أنه لم يجب عليه القسم بين زوجاته، ودلّ عليه ما روت معاذة[7] عن عائشة رضي الله عنهما[8]: «لما نزلت هذه الآية كان يستأذن المرأة منا، فقلت: ما كنت تقولين؟، قالت: كنت أقول إن كان

(١) انظر: الكشّاف (٥/٨٢ــ٨٣)، وأنوار التنزيل (٥٦١).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٦١).

(٣) في «ص»: نسأ.

(٤) انظر: الكشّاف (٥/٨٤).

(٥) انظر: السبعة (٥٢٣)، والحجة لأبي علي الفارسي (٥/٤٧٨)، والكشف (١/٥٠٦)، والموضح (٢/٦٠٤، ١٠٣٦).

(٦) في هامش الأصل: «إمّا معتل أو مخففة الهمز، والمعنى واحد».

(٧) معاذة بنت عبد الله العدوية، أُم الصهباء، زوجة صلة بن أشيم، كانت من العابدات، ذكرها ابن حبان في الثقات، ماتت سنة ٨٣هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٥٠٨)، وتهذيب التهذيب (١٢/٤٥٢).

(٨) في «ق»: عنها.

ذاك إليّ فإني لا أُوثر عليك أحداً»(١). ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ أي: ذلك التفويض إليك أقرب إلى قرّة أعينهنّ وقلّة حزنهنّ ورضاهنّ كلّهنّ؛ لأنك إن قسمت علمن أنّ ذلك الذي تفعله إنما تفعله تفضّلاً منك وإحساناً، وإن لم تقسم لم يجدن عليك؛ لعلمهنّ بأنه حكم الله(٢)، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ من الميل إلى البعض دون البعض. وقد روت عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ كان يقسم بين نسائه ثم يقول: «اللّهم هذا فعلي فيما أملك فلا تلومني فيما تملك ولا أملك»(٣)، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بالصالح، ﴿حَلِيمًا﴾ لا يعاجل بالعقوبة حقيق بأن يُتّقى.

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ عن مجاهد، والضحاك(٤)، وابن عباس رضي الله عنهم أنها نزلت بعد ما اختارت نساؤه الله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة الأحزاب (٣/٢٧٨) ح٤٧٨٩.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٦١).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤٢/٤٦) ح٢٥١١١، قال المحقق:«هذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، ثمّ أضاف: والصواب أنه مرسل». وأبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء (٢/٢٤٩) ح٢١٣٤، والترمذي في جامعه، كتاب النكاح، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر (٢٧٦) ح١١٤٠، وابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب القسمة بين النساء (١/٦٣٣) ح١٩٧١، والحاكم في المستدرك، كتاب النكاح، باب التشديد في العدل بين النساء (٢/١٨٧)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، كان من أوعية العلم، له باع طويل في التفسير والقصص، وثّقه أحمد بن حنبل، ويحي بن معين وغيرهما، مات سنة ١٠٢هـ، وقيل: ١٠٥هـ.
انظر: التاريخ الكبير (٤/٣٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٩٨).

ورسوله كرامة ومجازاة لهنّ فلم يكن لـه بعدُ نكاح امرأة لكن[1] له التسري[2]. وعن عائشة وأمّ سلمة رضي الله عنهما أنه أحلّ له[3]، ونسخت هذه الآية بقولـه: «ترجي من تشاء»، فإنها وإن تقدّمت في ترتيب الـمصحف فهي متأخرة نـزولاً[4]، وقيـل: إنـما حـرم عليـه غـير الأجنـاس المـذكورة مـن الإعرابيـات في إزاء المهـاجرات، والغرائب في إزاء القرائب، والكتابيات بإزاء المؤمنات، ونكاح الإماء إكتفـاء بـما ملكت يمينه[5]. وعن أُبي بن كعب: إنما نهي عن التبدّل الذي كان في الـجاهـلية[6]،

---

(١) في «ق»: لا كن.

(٢) انظر: النكت والعيون (٤١٧/٥)، ومعالم التنـزيل (٥٣٨/٣ـ٥٣٩)، وزاد المسير (٤١١/٦).

(٣) الـمروي عن عائشة رضي الله عنها أنـها قالت: «ما مات رسول الله ﷺ حتى أحلّ لـه مـن النساء ما شـاء». أخرجـه الترمذي في جامعـه، كتاب التفسير، باب ومن سورة الأحـزاب (٧٣٩) ح٣٢١٦، وقال: «هذا حديث حسن صحيح». والحاكم في المستدرك، كتاب التفـسير، سورة الزمر (٤٣٧/٢)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.
وعن أُمّ سلمة أنها قالت: «لم يمت رسول الله حتى أحلّ الله له أن يتزوج من النساء مَن شـاء إلاّ ذات محرم». انظر: تفسير القرآن الـعظيم لابن أبي حاتـم (٣١٤٧/١٠) ح١٧٧٤٨، ومشكل الآثار للطحاوي (٢١٨/١)، وتفسير القرآن العظيم لابـن كـثير (٤٣٨/٦)، والـدر المنثـور (٦٣٧/٦).

(٤) قاله ابن عباس في رواية عنه، وعلي، والضحاك.
انظر: الناسخ والـمنسوخ للنحاس (٥٨٧/٢)، والإيضاح لناسخ الـقرآن ومنـسوخه (٣٨٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٣٨/٦).

(٥) انظر: الكشّاف (٨٦/٥)، والبحر المحيط (٢٤٤/٧).

(٦) في «ق»: الجاهلية.

كأن يقول أحدهم: أنزل عن زوجتك وأنزل عن زوجتي لك[1]. روى البزار[2] بإسناده أن عيينه بن حصن دخل على رسول الله وعنده عائشة رضي الله عنها فقال له رسول الله: أين الاستئذان يا عيينة؟، فقال: ما استأذنت على

(١) قاله ابن زيد، وروى عن بعض المفسرين عن أبي هريرة.

انظر: النكت والعيون (٤/٤١٧)، ومعالم التنزيل (٣/٥٣٩)، والكشّاف (٥/٨٦)، وزاد المسير (٦/٤١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٢١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٤٤٠).

ونسبة القول إلى أبي بن كعب غير صحيح، وقد يكون من وهم النساخ.

وأورد مكي بن أبي طالب في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٣٨٧) قولاً لأبي ابن كعب إنّ معنى: «ولا أن تبدل بهنّ من أزواج» ليس لك أن تطلّقهنّ بعد أن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، ولكن لك أن تتزوّج عليهنّ مَن شئت».

وأنكر الطبري والنحاس وغيرهما قول ابن زيد.

قال الطبري: «وأمّا الذي قاله ابن زيد في ذلك أيضاً فقول لا معنى له؛ لأنه لو كان بمعنى المبادلة لكانت القراءة والتنزيل: «ولا أن تبادل بهنّ من أزواج»، أو «ولا أن تبدّل بهنّ» بضمّ التاء، ولكن القراءة المجمع عليها: «ولا أن تبدّل بهنّ» بفتح التاء، بمعنى ولا أن تستبدل بهنّ مع أن الذي ذكر ابن زيد من فعل الجاهلية غير معروف في أُمّة من الأمم».

انظر: جامع البيان (٢٢/٣١-٣٢)، والمحرر الوجيز (١٣/٩١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٢١).

(٢) البزّار: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري، المشهور بالبزار، رحل في طلب العلم، كان أحد حفّاظ الدنيا، وسمّي بالحافظ، وجرّحه بعضهم بأنه كان يخطيء في بعض أسانيده، ومن أشهر مؤلفاته: البحر الزخار، وكتاب الأشربة، والمسند الصغير، مات سنة ٢٩٢هـ.

انظر: تاريخ بغداد (٤/٣٣٤)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٥٥٤).

أحد من مضر منذ أدركت يا رسول الله، ثم قال: ما هذه الجميلة[1] إلى جانبك، فقال: عائشة أُمّ المؤمنين، فقال: أنزل لي عنها وأنزل لك عن أحسن الخلق، قال: إن الله قد حرّم ذلك، فلمّا أدبر، قالت عائشة: مَن هذا؟، قال: أحمق مطاع في قومه[2] ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ حال من فاعل «تبدّل»، أو من المجرور في «من أزواج»؛ لأنه في سياق النفي مستغرق، فكما يصلح مبتدأ يصلح ذا حال[3]، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ استثناء من «النساء»، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ حفيظاً ومهيمناً، تحذير عن تخطّي حدوده.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ

(١) في «ق»: الجملية.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٣٠٥) ح٢٢٦٩. وأورده الزيلعي في تخريج أحاديث الكشّاف (١٢٢/٣)، وابن كثير في التفسير (٦/٤٤٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٤٥)، وابن حجر في الكافي الشاف (١٣٦) ح٢٣٥، وقال: «وفيه إسحاق بن عبد الله القروي، وهو متروك».

(٣) انظر: الكشّاف (٥/٨٨)، وأنوار التنزيل (٥٦١)، والبحر المحيط (٧/٢٤٤).

أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ [٥٣-٥٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلاّ وقت الإذن لكم، ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ متعلّق بـ«يؤذن»؛ لأنه في معنى يُدعى، ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ حال من ضمير «لكم»، وقيل: حال من ضمير «لا تدخلوا» والاستثناء واقع على الوقت والحال كأنه قيل: ولا تدخلوها إلاّ وقت الإذن إلاّ غير ناظرين، والأوّل أولى؛ إذ في تعدد[1] الاستثناء المفرّغ كلام[2]، وهذا يختص بطائفة كانوا يتحينون طعام رسول الله وإلاّ لما جاز دخول بيوته إلاّ إذا أذن للطعام[3]. وإِنَى الطعام: إدراكه يقال: أَنَى الطعام إِنَى كقلاه قِلَى[4]، ومنه قوله:

(١) في «ق»: تعدي.

(٢) أجازه الكوفيون ومنعه البصريون وهو عندهم خطأ.

انظر: الكشّاف (٥/٨٨)، والبيان (٢/٢٧٢)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/١٠٦٠)، والبحر المحيط (٧/٢٤٦)، والدر المصون (٩/١٣٨-١٣٩).

والاستثناء المفرّغ: استثناء حذف فيه المستثنى منه، ولم يعمل ما قبل «إلاّ» فيما بعدها.

انظر: أوضح المسالك (١٩٤)، ومعجم القواعد العربية (٧٦).

(٣) قاله ابن عباس.

انظر: معالم التنزيل (٣/٥٤٠)، والكشّاف (٥/٨٨)، وزاد المسير (٦/٤١٣).

(٤) في هامش الأصل: «الشبه إنما هو في الوزن وإلاّ «قلى» متعدّ و«أنى» لازم».

﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾[1] أي: بالغ غاية الحرارة[2]، ﴿ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا ﴾ تفرقوا، ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ ولا تطلبوا الجلوس لاستئناس بعضكم ببعض لحديث، أو أن يستأنسوا حديث أهل البيت تسمعاً أو تجسساً[3]، مجرور معطوف على «ناظرين» نصب على الحال من مقدّر أي: لا تدخلوا مستأنسين لحديث كما لم تدخلوها ناظرين إناء الطعام[4]. ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ﴾ فيحتمله ولا يظهر لكم حياء، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ وهو إخراجكم، وكان حقّاً أبلج، أو[5] ليس لهم الجلوس في بيته بغير رضاه لفضله طرفة عين، فكيف وقد تأذى بذلك وهو أعزّ الخلق وأكرمهم على الله تعالى.

والمعنى: لا يتركه ترك من يستحي، نزلت في وليمة زينب بنت جحش لما بنى بها رسول الله [صلى الله][6] عليه وسلم أولم لها وليمةً لم يولم على امرأةٍ وليمة مثلها ذبح شاةً وأشبع الصحابة خبزاً ولحماً، فخرج القوم بعد الطعام وتخلف

(١) الآية [٤٤] من سورة الرحمن.

(٢) انظر: الكشّاف (٥/٨٨ ـ ٨٩)، وأنوار التنزيل (٥٦١)، ولسان العرب (١/١٦١) مادة «أنى».

(٣) في «ح»، «ق»: وتجسساً.

(٤) انظر: الكشّاف (٥/٨٩).

(٥) في «ص»، «ق»: إذْ ليس، وفي «ح»: وليس.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص».

ثلاثة نفر يتحدثون في بيته، فثقل ذلك عليه واستحيى[1] منهم، فخرج ودار على نسائه وسلّم عليهنّ ودعت كلّ واحدةٍ منهنّ له بالبركة في أهله، وعاد فوجدهم في الحديثفشق ّ ذلك عليه فأحسوا بذلك فخرجوا، فقال أنس: كنت بأسكفة[2] الباب حين نزلت عليه فتلاها وأرخى الحجاب، وحرم النظر إلى نسائه[3] وهذه هي آية الحجاب. وعن ابن أبي حاتم بإسناده إلى عائشة أنّ رسول الله ﷺ كان يتعشّى وأنا آكل معه فمرّ عمر، فدعاه إلى الطعام فأصاب أصبعي أصبعه فتأوّه[4][5]»، وقال: لو أطاعني فيكن ما رأتك عين، وذلك أنه كان يحث لرسول الله على ضرب الحجاب على نسائه ويقول: يراهنّ البرّ والفاجر، فلمّا وقع أُصبعه على أُصبع عائشة وقال ما قال نزلت الآية[6].

---

(١) في «ق»: واستحيا.

(٢) بأُسْكُفّة: الأُسْكُفّة: عتبة الباب، أو خشبة الباب التي يوطأ عليها.
انظر: القاموس المحيط (١٠٦) مادة «سكف»، والمعجم الوسيط (٤٣٩/١) مادة «سكف».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب: «ترجي من تشاء منهن» (٢٧٩/٣) ح٤٧٩١ــ٤٧٩٤ بألفاظ مقاربة. ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس (٢٢٥/٩ــ٢٣٢) بروايات مختلفة.

(٤) في الأصل: فتاءوه.

(٥) في هامش «ص»: «يقال: تأوه إذا قال آه، أو قال: واه».

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٣١٤٨/١٠) ح١٧٧٥٦، وأصله حديث أنس قال: قال عمر ﷺ: «قلت يا رسول الله يدخل عليك البرّ والفاجر، فلو أمرت أُمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب». أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب: «ترجي من تشاء منهن» (٢٧٨/٣) ح٤٧٩٠. وانظر: تفسير النسائي (٢/)، والكشّاف (٨٩/٥ــ٩٠)، والدر المنثور (٦٤٠/٦ــ٦٤١).

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾؛ لحرمة النظر إليهن وإن كنّ أُمهات احتراماً وإجلالاً، ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ دفعاً لهواجس النفس وخواطر الشيطان الجاري من الإنس مجرى الدم، ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ في وقت من الأوقات، توبيخ لهم علة عدم احتياطهم والتوجه إلى مراقبة أحواله حتى يدركوا بالقرائن ما يرضاه ويبادرون إليه، ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ فإنهنّ أزواجه حيّاً وميتاً، واختلف فيمن فارقها في حياته ولم يمسّها، والحقّ جوازه[1]، ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ ذنباً لا يعادله ذنب؛ إجلالاً مَن أن يطأ فراشه غيره وتصل يد الغير إلى حرمه.

﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ كامل العلم، الحالتان عنده سواء، وعيد شديد لمن يخفي في صدره شيئاً مما يؤذيه وإن لم يقله أو يفعله.

---

(١) حكى القرطبي الإجماع على جواز نكاح مَن فارقها ﷺ في حياته ولم يدخل بها، وبنحوه قال ابن كثير، وقال ابن كثير عن حرمة أزواجه على غيره بعد موته: «ولهذا أجمع العلماء قاطبةً على أنّ مَن توفّى عنها رسول الله ﷺ مِن أزواجه أنه يحرم على غيره تزويجها من بعده؛ لأنهنّ أزواجه في الدنيا والآخرة وأُمهات المؤمنين».

انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤/٢٢٩ـ٢٣٠)، وأنوار التنزيل (٥٦٢)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٤٤٥).

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ لما نزل الحجاب سأل[1] هؤلاء الأقارب عن حالهم في الحجاب فنزلت[2]. وإنما لم يذكر الخال والعمّ؛ لأنهما بمنزلة الوالدين، وعن عكرمة والشعبي: لأنهما يصفان لأبنائهما وهم غير محارم فكره ذلك؛ سدّاً لمسالك الشيطان[3]، ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ أي: نساء المؤمنين[4] وهنّ المؤمنات[5]، ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ من الأرقّاء ذكوراً وإناثاً، وعن سعيد بن المسيب: إناثاً لا ذكوراً[6]، ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾ في السرّ والعلن، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ حاضراً، فخافوه في السرّ كما تخافونه[7] في العلن.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ

(١) في «ص»: سئل.

(٢) انظر: معالم التنزيل (٣/٥٤١)، والكشّاف (٥/٩١)، وأنوار التنزيل (٥٦٢).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٢٣٦)، وجامع البيان (٢٢/٤٢)، والنكت والعيون (٤/٤٢٠)، والكشّاف (٥/٩١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٣١).

(٤) في الأصل، «ص»: نساء المؤمنات.

(٥) قاله مجاهد.

انظر: النكت والعيون (٤/٤٢٠).

(٦) انظر: النكت والعيون (٤/٤٢٠)، وأنوار التنزيل (٥٦٢)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٤٤٦).

(٧) في «ص»: تخافون.

وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [٥٦-٥٩].

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ لما شيّد أركان شرف رسول الله بما اختصه به بين عباده المؤمنين من خصائص الأحكام بما عسى يذهب الوهم إلى أنه لا مزيد على هذا الإكرام أشار إلى أنه قد بلغت كرامته إلى أنه تعالى(١) وملائكته المقربون(٢) من الملأ الأعلى والكرُّوبيين(٣) مستمرون على إظهار شرفه والاعتناء بتبجيل شأنه. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ تُجِلُّوه بما في وسعكم.

وقد روى البخاري بإسناده إلى كعب بن عُجْرة(٤) قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف نصلي، قال: قولوا اللّهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللّهم بارك على محمد

---

(١) في «ق»: تعلى.

(٢) في «ق»: المقربين، وهو الصواب.

(٣) الكرُّوبيون: سادة الملائكة، ويراد بهم المقربون من الملائكة كجبريل وإسرافيل وميكائيل. انظر: القاموس المحيط (١٦٧) مادة «كرب»، والمعجم الوسيط (٧٨١/٢) مادة «كرب».

(٤) كعب بن عُجْرة بن أُمية بن عدي السالمي الأنصاري، أبو محمد، من أهل بيعة الرضوان، شهد المشاهد كلّها، فيه نزلت آية الفدية، توفي بالمدينة سنة ٥٢هـ. انظر: تهذيب الأسماء واللّغات (٦٨/٢)، وسير أعلام النبلاء (٥٢/٣).

وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى [آل][1] إبراهيم إنك حميد مجيد»[2].

وجملة الكلام: أنّ الله تعالى[3] أمر العالم العلوي والسفلي بالاشتغال بما فيه تبجيل له كلاًّ بما في وسعه، وكان ذلك إشارة إلى أنه المقصود والنتيجة وهما المقدّمتان اللّتان رتّبهما العلام الحكيم، ولذلك كان مقدّماً خلقاً وإن تأخر بعثاً[4]، وقد اختلف في وجوب الصلاة عليه أمّا مرّةً في الدهر فاتّفاقاً، وأمّا كلما جرى ذكره فقيل لا يجب، والحقّ وجوبه؛ لتظاهر الأحاديث الكثيرة، ولدلالة «يصلون» على الاستمرار والتجدد، وأمّا الصلاة على غيره من الأنبياء فالأفضل أن يصلي عليهم عند جري ذكرهم، وأمّا غيرهم من الصحابة والتابعين فلا يجوز إلاّ تبعاً؛ لأنه صار شعار الرافضة[5][6].

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص».

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب «إن الله وملائكته يصلون على النبي» (٣/٢٨٠) ح٤٧٩٧.

(٣) في «ق»: تعلى.

(٤) مضى نقاش هذه المسألة عند تفسير الآية [٧].

(٥) انظر: الهداية (١/٥٢)، والشفا (٢/٦٢٧ـ٦٦٥)، والمجموع شرح المهذب (٣/٤٦٧ـ٤٦٨)، والكشّاف (٥/٩٢ـ٩٦)، والمغني (٢/٢٢٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٤٦٧)، والفقه الإسلامي وأدلته (١/٧٢٠ـ٧٢١).

(٦) الرافضة: هم الشيعة الذين يغالون في آل البيت، وسمّوا رافضة؛ لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين حين سألوه عن أبي بكر وعمر فأثنى عليهم وقال: هما وزيرا جدي، فانصرفوا ورفضوه. انظر: معجم ألفاظ العقيدة (١٩٦)، والموسوعة الميسرة (٢/١٠٦٩).

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ ذكر الله للتوطئة وإشعاراً بأنّ [إيذاء رسول الله إيذاؤه][1]، أو إيذاءه نسبته[2] إلى ما لا يليق بجلاله وكبريائه إليه. لما روى أبو هريره رضي الله عنه: «يؤذيني ابن آدم يسبّ الدهر وأنا الدهر أُقلّب اللّيل والنهار»[3]. وإيذاء رسوله إمّا بقولهم ساحر وشاعر، وإمّا بفعلهم كما كسروا رباعيته وشجوا رأسه إلى غير ذلك[4]. ﴿ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ بالقتل والأسر، ﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ بعذاب النار، ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ مجازاة على إهانتهم رسوله هذا فيمن آذاه قصداً، وأمّا إيذاء المؤمنين [له][5] لم يكن كذلك بل عن غفلة. ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾ بغير جناية توجب ذلك، قيّده لأنّ إيذاء المؤمنين قد يكون حقّاً بخلاف إيذاء الله

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص».

(٢) في «ح»: نسبة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة الجاثية (٣/٣٩١) ح٤٨٢٦، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الألفاظ من الأدب، باب النهي عن سبّ الدهر (١٥/٢).

(٤) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/٧٩)، والكشّاف (٥/٩٧)، وزاد المسير (٦/٤٢٠)، والسيرة النبوية الصحيحة (٢/٣٨٧)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٣٩٠).
واختار ابن كثير العموم فقال: «والظاهر أنّ الآية عامة في كلّ مَن آذاه بشيء، مَن آذاه فقد آذى الله، ومَن أطاعه فقد أطاع الله». تفسير القرآن العظيم (٦/٤٦٩).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

ورسوله[1]، ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ ظاهراً يشمل السبّ والغيبة، والروافض أوّل داخل فيه.

نزلت في المنافقين الذين كانوا يؤذون علي بن أبي طالب[2]، وقيل: في الزناة الذين كانوا يتبعون أو يتعرضون للعفائف وهنّ كارهات[3]، وهذا أوفق بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ﴾ كانت[4] بيوت المدينة[5] لا كنف[6] لها، وكانت النساء يخرجن لقضاء[7] حاجة

(١) انظر: الكشّاف (٥/٩٧)، والتفسير الكبير (٢٥/٢٢٩).

(٢) قاله مقاتل والنقّاش.

انظر: النكت والعيون (٤/٤٢٣)، وأسباب النزول للواحدي (٤٢٠)، وزاد المسير (٦/٤٢١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٤٠)، وأنوار التنزيل (٥٦٣).

(٣) قاله الكلبي والضحاك والسدي.

انظر: النكت والعيون (٤/٤٢٣)، وأسباب النزول للواحدي (٤٢٠)، ومعالم التنزيل (٣/٥٤٣)، وزاد المسير (٦/٤٢١)، وأنوار التنزيل (٥٦٣).

(٤) في «ص»: كان.

(٥) في «ص»: المدائن.

(٦) كنف: بضمّ الكاف والنون جمع كنيف، وهو المرحاض.

انظر: القاموس المحيط (١٠٩٩) مادة «كنف»، والمعجم الوسيط (١/٨٠١) مادة «كنف».

(٧) في «ح»: لقضأ.

الإنسان إلى المناصع[1] إذا اختلط الظلام، وكان الفسّاق والشطّار[2] يتعرضون لهنّ لاشتباههنّ بالإماء، فأمر الله رسوله بأن يأمر نساءه وبناته ونساء المؤمنين بلبس الجلباب، وهو إزار فوق الخمار، أو ملحفة لتمتاز سماتهنّ عن سمات نساء الجاهلية والإماء[3]. و«من» تبعيضية أي: بعض الجلباب[4]. وعن ابن سيرين[5] سألت عبيدة السلماني[6] عن معناه، فغطّى وجهه وأبرز عينه اليسرى[7]. ﴿ذَٰلِكَ

(١) المناصع: جمع منصع، وهو الموضع الذي يقصده الإنسان لقضاء حاجته، وسمّي بذلك؛ لأنه ينصع إليه أي: يبرز ويخلو لحاجته فيه. انظر: الفائق (٣/٤٣٨) مادة «نصع».

(٢) الشطّار: جمع شاطر، وهو الخبيث الفاجر، ويطلق على من أعيا أهله خبثاً.
انظر: القاموس المحيط (٥٣٣) مادة «شطر»، والمعجم الوسيط (١/٤٨٢) مادة «شطر».

(٣) انظر: الكشّاف (٥/٩٧ـ٩٨)، والمحرر الوجيز (١٣/٩٩ـ١٠٠).

(٤) قال القرطبي: «الجلابيب جمع جلباب، وهو ثوب أكبر من الخمار، وروي عن ابن عباس أنه الرداء، وقد قيل: إنه القناع، والصحيح أنه الثوب الذي يستر جميع البدن».
الجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٤٣).

(٥) ابن سيرين: محمد بن سيرين، أبو بكر، مولى أنس بن مالك ﷺ، سمع عدداً من الصحابة، كان فقيهاً، عالماً بتعبير الرؤى، مات سنة ١١٠هـ.
انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/١٩٣)، وتذكرة الحفّاظ (١/٦٢).

(٦) عبيدة السلماني: عبيدة بن عمرو السلماني المرادي، أبو عمرو الكوفي، سمع طائفة من الصحابة، تابعي كبير، مخضرم، ثقة، ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيء سأله، مات سنة ٧٢هـ، أو بعدها، والصواب أنه مات قبل سنة ٧٠هـ.
انظر: التاريخ الكبير (٦/٨٢)، وتقريب التقريب (١/٥٤٧).

(٧) انظر: جامع البيان (٢٢/٤٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٠/٣١٥٤ ـ ٣١٥٥) ح١٧٧٨٧، والنكت والعيون (٤/٤٢٤)، والمحرر الوجيز (١٣/١٠٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٤٣).

﴿أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ لعدم اللّبس، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف، ﴿رَّحِيمًا﴾ يراعي مصالح عباده.

قال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [٦٠-٦٨].

﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ عن النفاق، ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ وهم الزناة وأهل الفجور[1]؛ لقوله: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾[2]، وقيل: [قلّة][3] ثباتٍ في الإيمان[4]، ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ ناس من المؤمنين يخبرون عن سرايا رسول الله أخبار السوء من القتل والانهزام وغير ذلك، من الرّجفة وهي

(١) انظر: النكت والعيون (٤/٤٢٤)، وزاد المسير (٦/٤٢٢).

(٢) بعض الآية [٣٢] من سورة الأحزاب.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٤) انظر: الكشّاف (٥/٩٨).

الزلزلة؛ لأنه خبر يزلزل قلوب المؤمنين[1]، ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ لنسلطنّك عليهم[2]، من الغراء وهو ما يُلْصَق به الشيء بالشيء، ولذلك عدّي بالباء[3][4]، ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ﴾ أي: في المدينة، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ عطف على «لنغرينك» جواباً للقسم، وإيثار «ثم» للدلالة على أنّ جلاء الوطن أعظم المصائب عندهم[5]، ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ نصب على الشتم، أو الحال، والاستثناء شامل له أيضاً، ولا يجوز تعلّقه بقوله: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾ لأنّ ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله[6]. ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾

---

(١) قاله قتادة.

انظر: النكت والعيون (٤/٤٢٤)، والكشّاف (٥/٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٤٥).

(٢) قاله ابن عباس.

انظر: النكت والعيون (٤/٤٢٤)، والمحرر الوجيز (١٣/١٠١).

(٣) الغِراء: بكسر الغين، والغَرا بفتح الغين مقصور، وهو ما يلصق به الشيء، وأغرى بينهم العداوة ألقاها كأنه ألزقها بهم. والصواب: أنّ الفعل «نغرينك» مأخوذ من الإغراء؛ لأنّ الفعل مزيد بالهمز أصله «أغرى».

انظر: الصحاح (٦/٢٤٤٥) مادة «غرا»، والمفردات (٦٠٦)، والكشّاف (٥/٩٩)، والقاموس المحيط (١٦٩٨) مادة «غرا»، والمعجم الوسيط (٢/٦٥١) مادة «غرا»، ومعجم مفردات الإبدال والإعلال (٤٤٤).

(٤) في «ص»: بالياء.

(٥) انظر: الكشّاف (٥/٩٩)، وأنوار التنزيل (٥٦٣).

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٢٧)، والكشّاف (٥/٩٩)، وأنوار التنزيل (٥٦٣).

من الأمم الماضية، مصدر مؤكد كوعد الله، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ إذْ لا يقدر أحد على تبديله وما تعلق به إرادته كائن لا محاله.

﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ عن وقت قيامها، والسائل المشركون استهزاءً، أو اليهود تعنتاً لما في التوراة وسائر الكتب أن علمه مما استأثر الله به[1]، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ لا عند غيره، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ شيئاً قريباً، أو يكون عن قريب، تهديد للمستعجل كقوله: ﴿مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[2] وإسكات للمتحن. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ ناراً ذات هَيَجان ولهب، ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ أي[3]: ما لا نهاية له، ﴿لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ مَن يتولّى حفظهم، ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفع عنهم العذاب.

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ تصرف فيها من جهة إلى أُخرى كما ترى البضعة من اللّحم في القدر حال غليانها أو تغير هيئاتها، أو يطرحون منكوسين، والتعبير بالوجه؛ لأنه أشرف الأعضاء[4].

وقد تبع المصنّف الزمخشري في هذه المسألة، قال السمين عن قول الزمخشري: «وهذا منه مشي على الجادة»، ثمّ أضاف أقوال النحاة في المسألة بقوله: «فتلخص في المسألة ثلاثة مذاهب: المنع مطلقاً، الجواز مطلقاً، التفصيل: يجوز تقديمه معمولاً للجواب، ولا يجوز تقديمه للشرط».

الدر المصون (٩/١٤٣).

(١) انظر: الكشّاف (٥/٩٩)، وأنوار التنزيل (٥٦٣).

(٢) بعض الآية [٥٠] من سورة يونس.

(٣) في «ق»: إلى.

(٤) انظر: الكشّاف (٥/١٠٠).

﴿ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ تمنّياً على ما فات، ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾ أشرافنا وعلماءنا[1]. ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ بما زيّنوه لنا، يقال: ضلّ السبيل وأضله[2] غيره، والخلاف في «الرسولا، والسبيلا» كالخلاف في «الظنونا»، والتوجيه ما تقدّم[3]، ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ للضلال والإضلال، ﴿ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ أفراده. وقرأ عاصم بالباء الموحدة أي أشدّ اللّعن وأعظمه، وقراءة القوم أوفق؛ للدلالة «ضعفين» على التعدد[4].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا

---

(١) قاله طاووس.

انظر: النكت والعيون (٤/٤٢٥ـ٤٢٦)، وزاد المسير (٦/٤٢٤)، والبحر المحيط (٧/٢٥٢).

واختار القرطبي العموم بقوله: «والأظهر العموم في القادة والرؤساء في الشرك والضلالة».

الجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٤٩).

(٢) في «ق»: فأضله.

(٣) انظر: قول المصنّف عند تفسير الآية (١٠) صـ٧٥٥.

(٤) وقرأ الباقون «كثيرا» بالثاء، واختلف النقل عن هشام عن ابن عامر، روى الداجوني عن أصحابه بالياء، وروى الحلواني وغيره عن هشام بالثاء.

انظر: السبعة (٥٢٣ـ٥٢٤)، والكشف (٢/١٩٩)، والموضح (٢/١٠٤٠)، والنشر (٢/٣٤٩)، والإتحاف (٣٥٦).

عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا ﴿٧٣﴾ ﴾ [٦٩-٧٣].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ ﴾ روى البخاري عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال:«موسى بن عمران كان رجلاً حيياً، وكان بنو إسرائيل يغتسلون عراة، وكان موسى لا يغتسل إلاّ مستتراً، فقالوا: ما يمنعه أن يغتسل معنا عرياناً إلاّ أنه آدر[1]، فاغتسل يوماً ووضع ثوبه على الحجر، ففر بثوبه فأخذ العصا[2] وعدا خلف الحجر وهو ينادي: ثوبي حجر، ثوبي حجر[3]، فوقف الحجر على ملأ من بني إسرائيل فقالوا: والله ما بموسى من بأس»[4]. وقيل: اتّهموه بقتل هارون[5]، وقيل: افتراء[6] قارون عليه

(١) آدر: من الأُدرة وهي انتفاخ الخصية لتسرب سائل فيها.
انظر: الصحاح (٥٧٧/١)، مادة «أدر».

(٢) في «ص»: العصى.

(٣) ثوبي حجر: أي ثوبي يا حجر، وناداه نداء مَن يعقل؛ لأنه صدر عنه فعل مَن يعقل.
انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٥٢/١٤).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الغسل، بـاب من اغتسل عرياناً وحده في الخلـوة (١٠٨/١) ح٢٧٨، وأطرافه في (٣٤٠٤، ٤٧٩٩).

(٥) قاله علي بن أبي طالب.
انظر: جامع البيان (٥٢/٢٢)، والكشّاف (١٠١/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٥١/١٤).

(٦) في «ق»: افترى.

بالزنا كما مرّ في القصص[1]، ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ ذا[2] مكانة ورتبة[3] فكان جديراً بأن يبرأ[4] عمّا يشينه، وشتّان ما بين وجاهة الكليم والحبيب[5].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في كلّ الأمور لا سيما فيما يؤذي رسول الله، ﴿ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ جواباً مستقيماً لا اعوجاج فيه فيشمل قضية زينب وغيرها.

﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ جواب الأمر أي: إذا فعلتم ما أُمرتم به حصل لكم ما هو غاية طِلْبَة كلّ عاقل وهو تقبّل حسناتكم، أو التوفيق لمجيء أعمالكم في المستقبل [مرضية][6]، وهذه الآية مقررة لما تقدّمها مع اشتمالها على الوعد كاشتمال تلك على الوعيد فيقوى الصارف عن الأذى[7]. ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ لنجاته من عذاب الدارين ونيل ما لا عين رأت.

---

(١) عند تفسير القرآن الآية [٨١]. انظر: الكشّاف (٥/١٠١)، وزاد المسير (٦/٤٢٦).
واختار القرطبي وابن حجر القول الأوّل، بينما رجّح الطبري وابن كثير القول بالعموم.
انظر: جامع البيان (٢٢/٥٢ـ٥٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٥١)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٤٧٥)، وفتح الباري (٨/٥٣٥).

(٢) في «ص»: إذا.

(٣) في «ص»: وزينة.

(٤) في «ق»: تبرأ، وفي «ح»: يبراء.

(٥) الكليم: موسى عليه السلام، والحبيب: محمد ﷺ.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٧) انظر: الكشّاف (٥/١٠١ـ١٠٢).

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ لما علّق بالطّاعة الفوز العظيم عظّم شأنها وفخّم أمرها، وعبّر عنها بالأمانة؛ إشارة إلى أنها لازمة الرّعاية واجبة الأداء. والمراد منها ما يعمّ اللاّئق بالجماد من حيث كونها[1] مسخّراً لما أُريد منه ولم [يمتنع][2] عن المشيئة، وبالإنسان من الانقياد لأوامره ونواهيه فحيث جرت[3] تلك الأجرام واستمرت على ما سخرت له، والإنسان خاس[4] به ولم يفِ بما كان في وسعه، حكم عليه بالخيانة من قولهم: حمل فلان الأمانة أي: استمر على حملها ولم يؤدّها إلى صاحبها، فعلى هذا الإباء والعرض والإشفاق مجازات متفرعة على تمثيل حال الجماد بالمأمور الذي إذا ورد عليه أمر سيده المطاع بادر بالامتثال، وفيه تعريض بالإنسان وأنه كان أحقّ بذلك، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا ﴾ في ترك الأداء مع التمكّن، ﴿ جَهُولًا ﴾ شديد الجهل بوخامة العاقبة؛ لتفويته[5] الفوز العظيم وتوريطه

(١) في «ق»: كونه.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٣) في «ح»: حرب.

(٤) في «ح»: خاص، وفي «ص»: خائن، والمثبت من الأصل و«ق».

وخاس العهد: نقضه وخانه، يقال: خاس به يخيس ويخوس، أي: غدر به، وخاس بالعهد إذا نكث. انظر: الصحاح (٣/٩٢٦) مادة «خاس»، والمعجم الوسيط (١/٢٦٤) مادة «خاس».

(٥) في «ق»: نفوسة: ونفوسة: بضمّ النون والفاء على وزن «فعولة»، يقال: شيء نفيس أي: يتنافس فيه، وقد أنفس المال إنفاساً، ونَفُس نفوساً.

انظر: لسان العرب (٨/٤٥٠٣) مادة «نفس».

نفسه في العذاب المقيم، وإشارة إلى عظم شأن الطّاعة حيث كان [ما يشبهها][1] مما يتبادر إليه الجهاد. وقيل: أُريد بها الطّاعة حقيقة[2]، والأمر مبني على الفرض والتصوير، وذلك بأن مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل محمله وما في المحافظة على الأمانة إلى حين الأداء على الوجه الأتمّ لو كان في هذه الأجرام العظام الأقوياء فهم وإدراك الخطاب وعرضت الأمانة عليها لما حملتها ولا آثرتها اختياراً، والإنسان الذي خلق ضعيفاً آثره واحتمله وكان ظلوماً واضعاً لنفسه غير موضعها؛ لحمله عليها ما عجزت عنه السموات والأرض والجبال، جهولاً بوخامة العاقبة، وإنّ ترك حفظها مع الإمكان يورث الهبوط من أوج السعادة إلى حضيض الشّقاء[3]. وقيل: الأمر على ظاهره وأنّ الله تعالى خلق هذه الأجرام، خلق فيها فهماً وأهليةَ خطاب[4]، وقال: إني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن أطاعني، وناراً لمن عصاني، فقلن: نحن مسخّرات لما خُلِقنا له لا نحتمل[5] فريضةً[6] ولا نبغي ثواباً، ولا نرضى لأنفسنا عقاباً[7].

---

(١) ما بين المعكوفتين غير واضحة في الأصل.

(٢) انظر: الكشف على الكشّاف (٤٠١/أ).

(٣) في «ص»: الشقأ.

(٤) الكشف على الكشّاف (٤٠١/أ).

(٥) في «ق»: نتحمل.

(٦) في «ص»: زيادة: وخلقت جنة ولا نبغي.

(٧) الكشف على الكشّاف (٤٠١/ أ).

والأوجه أن يقال: العرض مجاز عن نسبة الأمانة إليها، وإباء الحمل عن عدم الاستعداد والقابلية لها، وحمل الإنسان عن استعداده وكمال القابلية في أصل نشأته على ما أُشير إليه بفطرة الله التي فطر الناس عليها، وبكلّ مولود يولد على الفطرة[1]، وكان ظلوماً حيث أفسد تلك الفطرة التي هي مثابة الإكسير[2]، جهولاً شديد الجهل بما يترتب عليذلك هلاّ حافظ على القوة العاقلة التي هي بمثابة الإكسير الملك على سائر القوى وقهر بها جنود القوة الغضبية والشهوة التي هي بمنزلة الشياطين[3]. ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ التعذيب نتيجة حمل الأمانة

---

(١) مضى إيضاح المراد بالفطرة عند تفسير الآية (٣٠) من سورة الروم صـ٦٥٣.

(٢) الإكسير: بكسر الهمزة وإسكان الكاف: شراب يطيل الحياة كما كان يُزعَم. أو مادة مركّبة تحوّل المعدن الرّخيص إلى ذهب فيما يتوهمه القدماء، ويراد بها في النصّ: الأصل الثابت.
انظر: المعجم الوسيط (٢٢/١).

(٣) انظر: الكشّاف (١٠٢/٥-١٠٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٤)، والكشف على الكشّاف (٤٠١/أ-ب).

والقول بعموم الأمانة في الآية قال به جمهور المفسرين ومنهم ابن جرير الطبري يقول: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا أنه عني بالأمانة في هذا الموضع جميع معاني الأمانات في الدين، وأمانات الناس، وذلك أنّ الله لم يخصّ بقوله: «عرضنا الأمانة» بعض معاني الأمانات».

جامع البيان (٥٧/٢٢). وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤/)، والتسهيل (١٤٥/٣)، والمحرر الوجيز (١٠٥/١٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٧٧/٦).

مجازاً كما أنّ التأديب نتيجة الضرب حقيقة، والمعنى: ليعذب الله الخائن في الأمانة الخائن[1] في ضمانة، ويتوب على الأمين الوافي بحقّ الأمانة بما ضمنه، وفي هذا نوع من عذاب الخائن الغادر، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لفرطات المؤمنين، ﴿رَّحِيمًا﴾ متفضلاً بثواب طاعاتهم.

تمت سورة الأحزاب، والصلاة[2] على مَن أنزل عليه الكتاب وآله وصحبه مدى اللّيالي إلى يوم الحساب.

---

(١) في «ق»: الخائنين.

(٢) في الأصل: الصلوة.

تفسير

سورة سبأ

«سورة سبأ»

وهي أربع وخمسون آية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥ ﴾[١-٥].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ما دخل في قوامها وما يكون فيها واستقرّ، فإنّ كلّ ذلك نعمة دنيوية يُحْمد موليها، ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ على تلك النعم، فكأنه قال هو المحمود على نعم الدّارين لا غير، وكما دلّ على الاختصاص هنا تقديم الصلّة دلّ عليه اللاّمان أولاً، فسقط ما قيل[2]. قدّم

(١) وفي العدّ الشامي خمس وخمسون آية. انظر: الكشّاف (١٠٥/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/١٤)، والإتحاف (٣٥٧)، ومرشد الخلاّن (١٣٧).

(٢) في هامش الأصل: «يردّ على البيضاوي».

الصلّة هنا؛ لأنّ نعم الدنيا قد تكون بواسطة من يستحقّ الحمد[1]. ألا ترى إلى قوله في سورة القصص: ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾[2] بتقديم ذات الصلة فيهما مع أنّ قوله: نعم الآخرة لا يكون بواسطة مَن يستحق الحمد ممنوع وأي واسطة أقوى من شفاعة رسول الله والملائكة والصالحين. وإنما سمّي مقام شفاعته مقاماً محموداً؛ لأنه يحمده الأولون والآخرون كما رواه البخاري[3].

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ المتقن أمر الدّارين، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ ببواطن الأمور، وفي الوصفين[4] إشارة إلى أن كلّ ذلك إنما هو على وجه الحكمة وعلم تام بموضع الاستحقاق.

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من الأمطار، والدفائن، والأموات، وسائر ما له الأرض كفاءه[5]، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من الأشجار، والفلزّات، وأنواع

(١) قاله البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل (٥٦٥).

(٢) بعض الآية [٧٠].

(٣) عن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله ﷺ قال: «من قال من حين يسمع النداء: اللهم ربّ هذه الدّعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً، حلّت له شفاعتي يوم القيامة». صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء (١/٢٠٨) ح٦١٤.

وانظر: فتح الباري (٢/٩٥).

(٤) في «ق»: الموضعين.

(٥) في «ص»، «ق»: كفأة، وفي «ح»: كفاه.

النبات[1]، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من الأمطار، والثلوج، والملائكة، ﴿وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ﴾ من الأعمال، والعبادات، تقرير لوصف الخبره وتفصيل لما أجمله في قوله: «ما في السموات والأرض» لأنواع النعم الكليّة، ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ﴾ المتفضّل بإفاضتها، ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ لفرطاتهم وتقصيرهم[2] في شكرها، وتقديم وصف الرّحمة؛ لأنّ الكلام في الإنعام، فذاك[3] أوفق بالمقام[4]. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ﴾ إنكار لمجيئها واستبطاء سخرية كقولهم: متى هذا الوعد؟. ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ ردّ إنكارهم وأكّده بالقَسَم، ثم أمدّ ذلك

والصواب: كفاتاً، قال تعالى: «﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا﴾ الآية (٢٥، ٢٦) من سورة المرسلات.

قال الرّاغب عن معنى «كفاتاً»:«تضمّ الأحياء التي هي الإنسان، والحيوانات، والنبات، والأموات». المفردات (٧١٣) مادة «كفت». وانظر: الكشّاف (٥/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٥٦٥).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٦٥)، والبحر المحيط (٧/٢٥٧).

الفِلِزّات: بكسر الفاء وتشديد الزاي، قال الجوهري: ما ينفيه الكير مما يُذاب من جواهر الأرض.

وعند المعاصرين: الفلز: مادة متبلورة ذات متانة عالية في العادة.

انظر: الموسوعة العربية العالمية (١٧/٤٣٢)، والمعجم الوسيط (٢/٧٠٠) مادة «فلز».

(٢) في «ص»: وتقصير.

(٣) في «ص»: فذلك.

(٤) قال الزركشي: «وإنما تأخرت في آية سبأ في قوله: «الرحيم الغفور»؛ لأنها منتظمة في سلك تعداد أصناف الخلق من المكلّفين وغيرهم، فالرحمة شملتهم جميعاً، والمغفرة تخصّ بعضاً، والعموم قبل الخصوص بالرتبة». البرهان في علوم القرآن (٣/٢٤٩).

التأكيد بقوله: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾؛ لأنّ هذا الوصف بمنزلة الشاهد على وقوع المقسم عليه من غير مجال ريب[1]. وأُوثر من بين صفاته العُلى إحاطة علمه بالمغيبات في العالم العلوي والسفلي؛ لأنّ العلم بوقت الساعة من أُمهات الغيوب، فإذا وصف بالعلم الشامل دخل ذلك تحته، ففيه رعاية حسن الإقسام.

قرأ حمزة، والكسائي «علاّم» على صيغة المبالغة بالجرّ. ونافع، وابن عامر بالرفع على أنه خبر، أو مبتدأ[2] خبره ما بعده. والباقون بالجرّ[3]. وقرأ الكسائي «لا يعْزِب» بكسر الزاء[4][5]، ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ هو اللّوح، وجعل

(١) وفي الآية كذلك نفي الله أنه لا يعزب عنه مثقال ذرّة فكيف بما هو أكبر !.

قال الزركشي: «ونفي الأدنى أبلغ من نفي الأعلى، لا من جهة كونه أخصّ بل من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى». البرهان في علوم القرآن (٣/٤٠٣).

(٢) في الأصل، «ص»: مبتدأ.

(٣) وقع الخلاف بين القراء في «عالم» على النحو التالي:

١ــ قرأ حمزة، والكسائي «علاّمِ» على صيغة فعال مجروراً. وهو اختيار ابن جرير الطبري.

٢ــ وقرأ ابن عامر، ونافع «عالـمُ» مرفوعاً. وهو اختيار أبي جعفر النحاس، ومكي القيسي.

٣ــ وقرأ الباقون «عالمِ» مجروراً. وهو اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم، والهذلي.

انظر: السبعة (٥٢٦)، والتيسير (١٧٩)، والموضح (٣/١٠٤١، ١٠٤٢)، والنشر (٢/٣٤٩)، واختيارات مكي بن أبي طالب (٢/٩١٩ــ٩٢٠).

(٤) في «ق»: الزاي.

(٥) وقرأ الباقون بضمّ الزاي.

انظر: السبعة (٥٢٦)، والتيسير (١٢٢ــ١٢٣)، والموضح (٣/١٠٤٢)، والنشر (٢/٢٨٥).

الضمير في «عنه» للغيب على معنى لا ينفصل عن الغيب شيء إلاّ مسطوراً في اللّوح لا يلائم المقام[1]. ﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ﴾ علّة لقوله «لتأتينكم» ردٌّ لإنكار صدق المخبر المؤكّد خبره بالقسم البالغ كأنه قيل: له القدرة التامة على إيجاد العالم والعلم الشامل بجليّات الأشياء وخفيّاتها، والحكمة تقتضي جزاء المحسن والمسيء، وهذا أيضاً مركوز في غرائزهم، فقد تمّ المقتضى وارتفع المانع، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ لا تعب فيه ولا منّ، ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ في إبطالها والصدّ عنها، ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ مفائتين في زعمهم، يُقال: عاجز فلان إذا ذهب فلم يوصل إليه[2]. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بلا مدّ من التعجيز، وهو المختار؛ لأنه أبلغ[3].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ﴾ من عذاب، ﴿أَلِيمٌ﴾ «من» بيان أي: لهم حصّة من العذاب الأليم. وقرأ ابن كثير، وحفص برفع الميم، والجرّ أولى؛ لعدم الفصل، ولأنه أمكن معنى[4].

---

(١) في هامش الأصل، «ص»: «لأنّ الكلام في إحاطة علمه تعالى بالأشياء، فإذا جعل الضمير للغيب فات ما ذكر».

انظر: البحر المحيط (٧/٢٥٨)، والدر المصون (٩/١٤٩).

(٢) انظر: النكت والعيون (٤/٤٣٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٦١).

(٣) وقرأ الباقون «معاجزين».

انظر: السبعة (٤٣٩)، والتيسير (١٥٨)، والموضح (٣/١٠٤٢)، والنشر (٢/٣٢٧).

(٤) وقرأ الباقون بجرّ «أليم».

قال تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ [٦-٩].

﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾ عطف على، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ هم الصحابة ومَن بعدهم[١]، أو علماء أهل الكتاب الذين آمنوا[٢]، ﴿ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ مفعولاً «يرى»، وهو ضمير الفصل، ويجوز عطفه على «ليجزي»، والمعنى: وليعلم الذين أُوتوا العلم إذا عاينوها علماً لا مزيد عليه في

وهي اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم، وأبي علي الفارسي، ومكي القيسي، وأبي الحسن الباقولي.

انظر: السبعة (٥٢٦)، والتيسير (١٨٠)، والموضح (١٠٤٢/٣)، واختيارات مكي بن أبي طالب (٩٢٠/٢-٩٢١).

(١) قاله قتادة.

انظر: النكت والعيون (٤٣٣/٤)، وزاد المسير (٤٣٣/٦).

(٢) قاله الضحاك، وأبو صالح عن ابن عباس، ومقاتل.

انظر: النكت والعيون (٤٣٣/٤)، وزاد المسير (٤٣٣/٦)، والجامع لأحكام القرطبي (٢٦١/١٤).

وقال القرطبي: «وقيل: جميع المسلمين وهو أصحّ؛ لعمومه».

الإيقان[١][٢] فيحتجوا به على مَن أنكرها، أو ليعلم مَن لم يؤمن بها مِن الأحبار فيزدادوا حيرة[٣]، ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ هي[٤] دين الإسلام.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بعضهم لبعض، ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ نكّروه متجاهلين به كأنه غريب جاء بأمر بديع لا تقبله العقول[٥]، ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ أي: كلّ تمزيق على أنه مصدر، أو ذهبت[٦] بكم السيول وصرتم في أجواف الطير وسفت بكم الريح على أنه مكان[٧]. ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ما دلّ عليه هو العامل في «إذا» كما تقدم في سورة السجدة[٨]. والـ«جديد» فعيل

(١) في «ق»: الاتفاق.

(٢) في هامش الأصل، «ص»، «ق»: «لا مزيد عليه في الإيقان، أخذه من الرؤية؛ لأنها تقع على هذا النوع». انظر: الكشف على الكشاف (٤٠٢/أ).

(٣) انظر: الكشّاف (١٠٨/٥).

(٤) في النسخ كلّها: هي، والمناسب للسياق: هو.

(٥) ويُقصد بقولهم «على رجل» الاستهزاء والتعجّب والتّلهي والضحك، مع كونه ﷺ أشهر من نار على علم في قريش.

انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٦٣/١٤)، والبحر المحيط (٢٥٩/٧).

(٦) في «ص»: ذهب.

(٧) انظر: الكشّاف (١٠٩/٥)، وأنوار التنزيل (٥٦٦)، والدر المصون (١٥٥/٩).

(٨) عند تفسير الآية (١٠).

بمعنى الفاعل كالحديد، وعند الكوفيين بمعنى المفعول؛ لقولهم: ملحفة جديد، والجواب أنه من قبيل: ﴿رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[1][2][3].

﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۗ﴾ حصروا خبره[4] الكاذب[5] في الكذب قصداً وغير قصد؛ إذ لا اعتقاد لهم في صدقه، والعدول عن الفعل في الثاني يدلّ إلى أنه الكائن؛ إذ لم يجرّبوا عليه كذباً قبل النبوة. ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ إضراب عن ذلك الحصر الباطل إلى ما هو الحقّ، وتقديم «العذاب» على «الضلال» المتقدّم عليه إشارة إلى تحقيق استحقاقهم وتوفّر أسبابه، ووصف الضلال بالبعيد وهو للضالّ على طريق المجاز الحكمي؛ مبالغة فيه وأنهم لا يرجى خلاصهم[6].

---

(١) بعض الآية [٥٦] من سورة الأعراف.

(٢) في هامش الأصل، «ص»: «الذي تقدّم هناك أن الفعيل بمعنى الفاعل قياسه التأنيث؛ لكون الموصوف مؤنّثاً، وإنما ذكّر مثلاً على الفعيل بمعنى المفعول».

(٣) انظر: الكشّاف (١٠٩/٥)، وأنوار التنزيل (٥٦٦).

والقول أن «جديد» فعيل بمعنى فاعل كالحديد قول البصريين، وعند الكوفيين فعيل بمعنى المفعول من جددته إذا قطعته.

وانظر: مجاز القرآن (٢١٦/١)، والبحر المحيط (٢٦٠/٧)، والدر المصون (٣٤٤/٥ــ٣٤٦)، (١٥٦/٩).

(٤) في «ق»: مخبره.

(٥) في زعمهم.

(٦) انظر: الكشّاف (١٠٩/٥)، وأنوار التنزيل (٥٦٦).

﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾ أي: أَعَموا فلم ينظروا إلى السماء(١) والأرض المحيطين بهم حيث كانوا سفراً وحضراً؟.

والمعنى: قد علموا ذلك ولهم علم بأنْ: إن نشأ نخسف بهم الأرض كما خسفنا بقارون، أو نسقط عليهم قطعة من السماء نُهلِكهم بها، وإذا علموا ذلك وأيقنوا فهلاّ استدلوا بذلك على القدرة على الإنشاء [والإعادة](٢) ثانياً(٣).

وقرأ حمزة، والكسائي: الأفعال الثلاثة(٤) بالتاء إسناداً إلى ضمير الله، والباقون بالنون وهذا أبلغ وعيداً لقوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾(٥). وقرأ حفص بفتح السين في «كسفاً»(٦). ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ راجع إلى الله بالتوبة فإنه الناظر في آيات الله. ثم ذكر ما يرغّب في الإنابة وما يتفضّل الله على المنيب بها أتبعه مِن قصّة داود لاشتمالها على إنابته وما ترتّب عليها.

---

(١) في «ح»: السمأ.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٣) انظر: الكشّاف (٥/ ١١٠)، وأنوار التنزيل (٥٦٦).

(٤) في الأصل، «ح»: الثلثة.

(٥) وقرأ الباقون بالنون.

انظر: السبعة (٥٢٧)، والتيسير (١٨٠)، والنشر (٢/ ٣٤٩)، والإتحاف (٣٥٧).

(٦) وقرأ الباقون «كِسْفاً» بسكون السين.

انظر: السبعة (٣٨٥)، والموضح (٣/ ١٠٤٤)، والنشر (٢/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [١٠-١٤].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ أي: قلنا يا جبال أوّبي معه أي: رجّعي معه في التسبيح؛ لقوله: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ﴾[1]، والترجيع[2] هو: الرجوع إلى الصوت الأوّل ومنه ترجيع[3] الأذان، والفضل المبين: الجمع بين النبوة، والملك، وتسبيح [الجبال][4] الراسيات والطيور السارحات،

---

(١) بعض الآية [١٨] من سورة ص.

(٢) في «ح»: الرجيع.

(٣) ترجيع الأذان: أن يذكر المؤذّن الشهادتين مرتين مرتين يخفض بذلك صوته، ثم يعيدهما رافعاً بهما الصوت، وهو سنة في الأذان.

انظر: المصباح المنير (١/ ٢٢٠)، والمغني (٢/ ٥٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

وقيل: كانت تسير معه بالنهار حيث سار[1]، والتأويب سير النهار[2]. ﴿وَٱلطَّيْرَ ﴾ بالنصب معطوف على محل «يا جبال»، أو على «فضلاً»، أو معمول مقدّر مثل وسخرنا[3]. ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ كالشمع يفتله[4] بيده من غير نار وآلة[5]، ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ أي: أمرنا بعمل الدروع الوافية، من سبغ الشيء إذا وفّى وكمّل، و«أن» مفسرة أو مصدرية، ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾ في النسج بأن يناسب بين الحِلَق، ومنه سرد الصوم إذا تابع الأيام[6]، وقيل: قدر في السرد أي: اعمل المسمار على قدر الحلق لا دقيقاً يقلق ولا غليظاً يخرق[7]. ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾ الخطاب له ولاتباعه، ﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فأجازيكم عليه.

عن وهب بن منبه أن داود كان يتنكّر ويسأل الرّكبان عن حال داود، وكانوا يثنون عليه، فأرسل الله ملكاً في صورة رجل فسأله فقال: هو خير الناس لولا

(١) انظر: النكت والعيون (٤٣٥/٤)، وأنوار التنزيل (٥٦٦).

(٢) في هامش الأصل: «يكون التأويب سير النهار أجمع ثم النزول بالليل».

(٣) انظر: الكشّاف (١١٠/٥)، والتبيان في إعراب القرآن (١٠٦٤/٢)، والدر المصون (١٥٩/٩).

(٤) في الأصل: يقيله.

(٥) انظر: الكشّاف (١١/٥).

(٦) انظر: غريب القرآن (٣٥٤)، وزاد المسير (٤٣٧/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٦٧/١٤).

(٧) قاله مجاهد.

انظر: النكت والعيون (٤٣٦/٤)، وزاد المسير (٤٣٧/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٦٧/١٤).

أنه يأكل هو وأهله من بيت المال، فسأل[1] الله أن يعلمه صنعة يأكل منها هو وأهله. فعلّمه الله عمل الدروع ليكون سبباً لمعاشه وآلة للجهاد، فكان كلّ يوم يفرغ من درع ويبيعه بأربعة آلاف درهم، وقيل: بستة آلاف ينفق على نفسه وأهله منه ثم يصرف الباقي إلى مصالح بني إسرائيل[2].

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ أي: وسخرنا له الريح، ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ﴾ جريها مسيرة شهر بالغدْوَة، ﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ سيرها آخر النهار كذلك. كان غدوها من دمشق[3] إلى اصطخر[4] فيتغدّى به ثم يروح إلى كابل[5] فيتعشّى به وكلٌّ من المسافتين شهر[6].

(١) في «ح»: فيسأل.

(٢) انظر: معالم التنزيل (٣/٥٥٠)، والكشّاف (٥/١١١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢٦٦).

(٣) دمشق: عاصمة سوريا، مدينة كبيرة تاريخية، كانت عاصمة الدولة الأموية، وبها المسجد الأموي الذي بناه عبد الملك بن مروان، ونُسب إليها طائفة من علماء الإسلام.
انظر: معجم البلدان (٢/٤٦٣)، والموسوعة العربية العالمية (١٠/٣٨١).

(٤) اصطخر: مدينة من أشهر مدن فارس، وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان عليه السلام، فتحها المسلمون سنة ٢٨هـ على يد الحكم بن أبي العاص.
انظر: معجم البلدان (١/٢١١)، والروض المعطار (٤٣).

(٥) كابل: عاصمة أفغانستان، مدينة كبيرة فتحها المسلمون وكان أهلها مسلمون قبل الفتح زمن الدولة الأموية.
انظر: معجم البلدان (٤/٤٢٦)، والموسوعة العربية العالمية (٢/٣٩٢).

(٦) انظر: الكشّاف (٥/١١١).

يحكي[1] أن رجلاً وجد مكتوباً كتبه بعض أصحاب سليمان عليه السلام بناحية دجلة: نحن نزلناه، وما بنيناه، ومبنياً وجدناه، وغدونا من اصطخر فَقِلْناه[2]، ونحن رايحون منه فبايتون بالشام إن شاء الله تعالى[3]. ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ النحاس المذاب جعله ينبع[4]

نبوع الماء وكان ذلك باليمن ببلدة صنعاء[5][6]. ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مبتدأ[7] وخبر[8]، أو «من يعمل» عطف على «الريح»، «ومن الجن» حال، وقدمت إهتماماً؛ لأنّ كونه من الجنّ هو المستغرب[9]. ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾

---

(1) في «ص»: محكي.

(2) في هامش الأصل: بكسر الثاني من القيلولة.

(3) انظر: جامع البيان (22/69)، والكشّاف (5/111)، والجامع لأحكام القرآن (14/269)، والروض المعطار (43).

(4) في الأصل: ينبوع.

(5) قاله ابن عباس، وقتادة، وعكرمة، والسدي. انظر: جامع البيان (22/69)، والنكت والعيون (4/437)، والجامع لأحكام القرآن (14/270)، والبحر المحيط (7/264).

(6) صنعاء: عاصمة اليمن، مدينة كبيرة، كثيرة الفواكه بنى أبرهة بها القليس ليحجّ الناس بها، يقال: إنّ أوّل مَن أسسها هو عمدان بن سام بن نوح.

انظر: معجم ما استعجم (3/843)، ومعجم البلدان (3/425).

(7) في «ح»: مبتداء.

(8) في «ق»: وخبره.

(9) انظر: أنوار التنزيل (567)، والدر المصون (9/161).

بإرادته أو تيسيره، وفيه إشارة إلى أنّ تسخيرهم أمر في غاية البعد لولا تسهيله لَمَا تيسّر، ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ عما أمرناه به من طاعة سليمان، ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ الحريق.

﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ﴾ قصوراً حصينة وأماكن شريفة؛ لأنها تحارب عنها وتذب[1]، ﴿وَتَمَـٰثِيلَ﴾ صور الملائكة والأنبياء؛ ليروها على تلك الصور؛ تذكيراً للناس بحالهم ليعبدوا عبادتهم[2]. وتحريم الصور شُرِع مجدداً وكانت بلا رأس، أو لم يكن صور حيوان؛ لأنّ التمثال كلّ ما صُوِّر على صورة غيره[3]، ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ كالحياض جمع جابيه[4]؛ لأنّ الماء يُجْبى فيها أي: يجمع[5]. قال الأعشى[6]:

---

(١) انظر: النكت والعيون (٤/٤٣٨)، والكشّاف (٥/١١١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٧١).

(٢) قاله ابن السائب.

انظر: الكشّاف (٥/١١١)، وزاد المسير (٦/٤٣٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٧٢).

(٣) انظر: الكشّاف (٥/١١٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٧٣).

(٤) في «ح»: جابنة.

(٥) انظر: مجاز القرآن (٢/١٤٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٥/٣٩٩)، والكشّاف (٥/١١٢).

(٦) الأعشى: ميمون بن قيس البكري، صناجة العرب، شاعر جاهلي، همّ بالإسلام ولم يُسلم، أحد أصحاب المعلّقات، لقّب بالأعشى لضعف بصره، مات سنة ٣هـ وقيل سنة ٧هـ.

انظر: طبقات فحول الشعراء (١/٦٧)، والشعر والشعراء (١/٢٥٧).

تـــروح عـــلى آل المحلّـــق جفنـــة　　　كجابيـــة الـــشيخ[1] العراقـــي تفهّـــق[2]

﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ ثابتات في أمـاكنها؛ لعظمها لا تنـزل من الأثـافي[3].

﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ حكايـة مـا قيـل لآل داود، «شـكراً» نـصبه عـلى [العِلِّية[4]؛ لأنّ][5] العمل لله تعالى للشكر، وفيه إشارة إلى أنّ العبادة يجب أن تؤدّى شكراً، أو مصدر؛ لأنّ «اعملوا» معناه اشكروا، أو مفعـول بـه أي: اعملـوا أنـتم شكراً؛ لأنّ الجنّ تعمل لكم ما شئتم[6].

---

(١) في هامش الأصل: «السيح السين والحاء المهملتين أراد بـه الفـرات، وروى بالـشين والخـاء المعجمتين، ومعناه أنّ الشيخ لا يقدر على التزود فيملأ الحوض غايته؛ خوفاً من فقد الماء».

(٢) البيت من بحر الطويل، وورد البيت برواية: نفي الذم عن آل المحلق ...، وكـذلك ورد بلفـظ الشيخ العراقي، والسَّيْح العراقي. ومعنى تفهق: تـمتليء حتى تكاد تتدفق. وخصّ الشيخ العراقي؛ لأنه يجهل بالماء ومواقعه؛ لكونه حضرياً بخلاف البدوي فهو عالم بالمياه.

انظر: ديوانـه (٢٧٥)، وجامع البيان (٧١/٢٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٠٠/٥)، وتهـذيب اللّغة (٤٠٤/٥)، والكشّاف (١١٢/٥)، والدر المصون (١٦٢/٩).

(٣) انظر: النكت والعيون (٤٣٩/٤)، والكشّاف (١١٢/٥)، وأنوار التنـزيل (٥٦٧).

والأثافي: جمع أثفية أحد أحجارٍ ثلاثة يوضع عليها القدر، يُقال: أثفيت القـدر إذا جعلـت لهـا الأثافي. انظر: لسان العرب (٢٧/١) مادة «أثف»، والمعجم الوسيط (٦/١) مادة «أثف».

(٤) ويسمّى مفعولاً له أو لأجله.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٦) انظر: الكشّاف (١١٢/٥)، والدر المصون (١٦٣/٩).

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ المتوفر للشكر باللّسان والجنان والأركان، الباذل وسعه في القيام[1]. وعن ابن عباس رضي الله عنه: الشكر مَن يشكر على الأحوال كلّها. وقيل: مَن يشكر على الشكر[2]. وقيل: مَن يرى العجز عن الشكر[3].

وقد روى البخاري ومسلم رحمهما الله بإسنادهما إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «أحبّ الصلاة[4] إلى الله صلاة داود كان ينام نصف اللّيل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، وأحبّ الصيام إليه صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً»[5]. وقيل: لم يخل بيت آل داود من قائم يصلي لا ليلاً ولا نهاراً[6].

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ على سليمان، ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ﴾ أعاد المظهر؛ لئلا يتوهّم عود الضمير إلى سليمان، ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ دويبة يسمّى

(١) انظر: الكشّاف (١١٢/٥).

(٢) قاله السدي.

انظر: الكشاف (١١٢/٥).

(٣) انظر هذه الأقوال في الكشّاف (١١٢/٥)، والبحر المحيط (٢٦٦/٧).

وقال أبو حيان: «وهذه الجملة تحتمل أن تكون خطاباً لآل داود وهو الظاهر، وأن تكون خطاباً للرسول ﷺ وفيها تنبيه وتحريض على الشكر».

(٤) في «ق»: الصلوات.

(٥) أخرجه البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو في كتاب الأنبياء، باب أحبّ الصلاة إلى الله صلاة داود (٤٨٢/٢) ح٣٤٢٠، ومسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو في كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر وتفضيل صوم يوم وإفطار يوم (٤٦/٨) [صحيح مسلم بشرح النووي].

(٦) انظر: الكشّاف (١١٣/٥)، والمحرر الوجيز (١١٨/١٣ـ١١٩).

«سرفة»[1] والأرض فعلها، ولذلك يقال: الأرضة[2]، ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ عصاه؛ لأنه ينسأ بها أي: يطرد ويؤخّر[3]. وقرأ نافع وأبو عمرو بالألف بدلاً عن الهمزة من غير قياس مبالغة في التخفيف. وابن ذكوان عن ابن عامر بإسكان الهمزة نقلاً من الخفيف إلى الأخفّ، والألف هي لغة الحجاز[4]. ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ علمت علماً جليّاً، ﴿أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾ كما كانوا يزعمون ويوهمون الناس ذلك، «أن» مع صلتها بدل من «الجن» بدل اشتمال، ﴿مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ وذلك أنّ داود أسس بيت المقدس مكان فسطاط موسى[5]، ثم مات قبل تمامه، فوصّى به سليمان فاستعمل فيه الشياطين، فلما دنا[6] موته ولم تكمل بعد سأل ربه أن يعمي موته على الجنّ حتى يتمّوا المسجد، فأمر الجنّ أن

(١) هامش بالأصل: «السرفة بالسين المهملة وثلاث فتحات دويبة».

(٢) انظر: جامع البيان (٢٢/٧٣)، والكشّاف (٥/١١٣)، وأنوار التنزيل (٥٦٧).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٢/٧٣)، وزاد المسير (٦/٤٤١).

(٤) وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة.

انظر: السبعة (٥٢٧)، والتيسير (١٨٠)، والموضح (٢/١٠٤٦)، والنشر (٢/٣٤٩ـ٣٥٠).

(٥) في هامش «ص»: «مكان فسطاط موسى ذكره في الكشّاف، وفيه إشكال؛ فإن موسى كان راعياً لشعيب مدين لم يُسافر إلى مصر، وأرسله الله رسولاً بالوادي الأيمن، وبعد هلاك فرعون مات في بيته، والقدس في يد الجبارين، وإنما فتحه يوشع».

انظر: الكشّاف (٥/١١٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٧٨).

(٦) في «ص»: دنى.

يبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس له باب، واتّكى على المنساة[1] يصلي فقُبِض في الصلاة على تلك الهيئة، فأكلت الأرض العصا[2]، فخرّ على الأرض، فوضعوا الأرضة على العصا[3] فأكلت يوماً وليلة مقداراً فقاسوه فكان موته منذ سنة، وكان عمره حيث ملك ثلاث عشرة سنة، ومات وهو ابن ثلاث[4] وخمسين سنة، وابتدأ بناء المسجد لأربعٍ مضين من ملكه[5].

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَٰزِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ

(١) في «ق»: المنسات.

(٢) في «ص»: العصاة.

(٣) في «ص»: العصاة.

(٤) في الأصل، «ص»: ثلث.

(٥) انظر: النكت والعيون (٤/٤٤١)، والكشّاف (٥/١١٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٧٨)، وأنوار التنـزيل (٥٦٧).

﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [١٥-٢١].

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، أُريد به القبيلة؛ لقوله: ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ أي: كان كلّ رجلٍ له بستان، أحدهما عن يمين مسكنه والآخر عن شماله، أو كانت البساتين عن الجانبين متصلة متضامّة كأنها جنتان[١]. قرأ أبو عمرو والبزي «سبأَ» بفتح الهمزة من غير تنوين؛ لإرادة القبيلة. وقنبل بإسكان الهمزة إجزاء[٢] للوصل بحرف الوقف. والباقون بالكسر والتنوين؛ لاعتبار الحي[٣]. وقرأ حمزة والكسائي وحفص «مسكَن» بفتح الكاف مفرداً؛ لإرادة البلد، أو مسكن كلّ واحد. والكسائي بالكسر على الشذوذ كالمسجد. والباقون جمعاً على التوزيع وهو الظاهر[٤]. ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾ حكاية لما قال لهم نبيّهم. قيل: بُعِث إليهم أحد عشراً نبياً، أو قيل لهم: بلسان الحال، أو أحِقّاء بأن يُقال لهم ذلك[٥].

---

(١) انظر: معالم التنزيل (٣/٥٥٣)، والكشّاف (٥/١١٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٨٤).

(٢) في «ق»: إجراء.

(٣) انظر: التيسير (١٦٧)، والموضح (٣/١٠٤٧-١٠٤٨)، والنشر (٢/٣٣٧).

(٤) انظر: السبعة (٥٢٨)، والتيسير (١٨٠)، والنشر (٢/٣٥٠).

(٥) انظر: الكشّاف (٥/١١٥)، وأنوار التنزيل (٥٦٨).

﴿وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥ﴾ طلباً للمزيد ومحافظة على العتيد، ﴿بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ﴾ استئناف لبيان موجب الشكر.

وعن ابن عباس: كانت أخصب البلاد وأطيبها، كانت تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتسير به بين الأشجار لحاجتها فتمتلئ مما يتساقط فيه[1]. وقيل: لم يكن فيها ذباب ولا بعوض ولا برغوث فأعرضوا عن الشكر[2].

﴿فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ هو الجرذ[3] الذي نقب السدّ الذي كان بناه[4] بلقيس الملكة بالصخر والقار يجتمع فيه ماء العيون والأمطار، وكانت جعلت فيه ثقباً[5] على قدر الحاجة يفتح في وقت[6]، وقيل: العرم: السكر،

---

(١) انظر: الكشّاف (٥/١١٥)، وزاد المسير (٦/٤٤٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٨٤).
والمكتل: بكسر الميم وإسكان الكاف: «مِفْعَل» وهو الزنبيل يُعمل من الخوص.
انظر: المعجم الوسيط (٢/٧٧٦) مادة «كتل».

(٢) قاله عبد الرحمن بن زيد.
انظر: النكت والعيون (٤/٤٤٣)، وزاد المسير (٦/٤٤٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٨٤).
والبُرْغُوث: بضمّ الباء والغين: حشرة صغيرة، شديدة الوثب، وجمعها: براغيث.
انظر: المعجم الوسيط (١/٥٠) مادة «برغ».

(٣) في هامش الأصل، «ص»، «ق»: «الجرذ بضمّ الجيم والذال المعجمة: الذكر من الفأر الكبير».
انظر: المعجم الوسيط (١/١١٦) مادة «جرذ».

(٤) في النسخ كلّها: بناه، والصواب: بنته؛ لأنّ بلقيس مؤنث حقيقي.

(٥) في «ص»: نقباً.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٢٤٨)، ومعالم التنزيل (٣/٥٥٤)، والكشّاف (٥/١١٥).

وهو السدّ[1]. وقيل: المطر الشديد[2]. وقيل: اسم واديهم[3]. ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ ثمر مرّ بشع، عطف بيان أو صفة. وقرأ أبو عمرو بالإضافة على أنّ الخمط هو الشجرة شجرة الأراك[4] عن ابن عباس، وقيل: كلّ شجر ذي شوك مرّ[5]. وعن الزجاج: كلّ شجر مرّ[6]. ﴿وَأَثْلٍ﴾ هو الطرفاء[7]

(١) قاله ابن عباس.

انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٨٥).

(٢) قاله ابن عباس في رواية عنه.

انظر: المحرر الوجيز (١٣/١٢٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٨٦).

(٣) قاله قتادة، والضحاك، ومقاتل وهو رواية العوفي عن ابن عباس.

انظر: المحرر الوجيز (١٣/١٢٧)، وزاد المسير (٦/٤٤٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٨٥).

(٤) وقرأ الباقون «أُكلٍ خمطٍ» بالتنوين، وأسكن ابن كثير ونافع الكاف من «أُكل»، وخففها الباقون.

انظر: السبعة (٥٢٨)، والتيسير (١٨٠)، والموضح (٣/١٠٥٠)، والنشر (٢/٣٥٠).

الخمط: هو شجر الأراك، قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة والجمهور.

انظر: المحرر الوجيز (١٣/١٢٨)، وزاد المسير (٦/٤٤٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٨٦)، وفتح الباري (٨/٥٣٧).

(٥) انظر: مجاز القرآن (٢/١٤٧)، والكشّاف (٥/١١٦).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٤٩).

(٧) قاله ابن عباس.

انظر: معالم التنزيل (٣/٥٥٤)، وزاد المسير (٦/٤٤٦).

وصححه ابن عطية بقوله: «هذا هو الصحيح». المحرر الوجيز (١٣/١٢٨).

والأثل: شجر طويل معمّر، كثير الأغصان، ثمره قليل الفائدة، والطرفاء نوع منه.

انظر: الصحاح (٤/١٦٢٠) مادة «أثل»، والمعجم الوسيط (١/٦) مادة «أثل».

عطف على «أُكل» لا على «خمط»؛ لأنّ الطرفاء لا ثمر له، ﴿ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ عطف على «خمط» وهو النبق وله ثمر حسن[1]، والحكمة في إبقائه زيادة العذاب عليهم كلما رأوه تذكروا ما فاتهم ولذلك قلله.

وتسمية ما بدّلوا جنتين تهكمٌ أو مشاكلة[2]، ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ﴾ أي: ذلك الجزاء الذي جزيناهم لأجل كفرهم النعمة، أو الرسل بالتكذيب، ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ أي: لا يجازي ذلك الجزاء البالغ في الكفر، والمراد الجزاء عقاباً، وما يُصيب المؤمن تمحيص لذنوبه. ولأنه أُريد العقاب على جميع ما فعله من السوء ولا كذلك المؤمن؛ لأنّ حسناته يذهبن السيئات[3]. قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر بالياء على بناء المفعول. والباقون بالنون وهو أبلغ تهويلاً[4]

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ هي، ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ هي قرى الشام[5]، وقيل: قرى بصنعاء[6]. قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض،

(١) انظر: المحرر الوجيز (١٣/١٢٨)، وزاد المسير (٦/٤٤٦).
(٢) انظر: الكشّاف (٥/١١٦)، وأنوار التنزيل (٥٦٨).
(٣) انظر: الكشّاف (٥/١١٦).
(٤) انظر: السبعة (٥٢٨)، والتيسير (١٨١)، والموضح (٣/١٠٥١)، والنشر (٢/٣٥٠).
(٥) قاله مجاهد، وقتادة، والحسن.
انظر: النكت والعيون (٤/٤٤٤)، وزاد المسير (٦/٤٤٨) ونسبه للجمهور. والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٨٩).
(٦) قاله ابن منبه. انظر: النكت والعيون (٤/٤٤٥).

أو راكبة متن الطريق ظاهرةً للسابلة[1]، ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ على ما يُلائم المسافر، يقيل الغادي في قرية والرائح يبيت في أُخرى[2]، ﴿سِيرُواْ فِيهَا﴾ على إرادة [القول][3] حالاً أو مقالاً، ﴿لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ لا تختلف إلاّ من اختلاف الأوقات ليلاً ونهاراً، أو سيروا فيها مدّة أعماركم.

﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [لـمّا][4] أساءوا السيرة سئموا العاقبة وبطروا سألوا الله خراب تلك القرى؛ ليكون مكانها مفاوز يركبون فيها الرواحل ويتزودون الأزواد، كما استبدلت بنو إسرائيل الثوم والبصل بالمنّ والسلوى[5]. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وهشام عن ابن عامر «بعِّدْ» بتشديد العين وهما لغتان بمعنى والمدّ أكثر[6]، ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ حيث حملوها الشقاء

---

(١) انظر: الكشّاف (١١٧/٥)، وزاد المسير (٤٤٨/٦).

وذكر ابن عطية الإجماع في المراد بالقرى المباركة بقوله: «والقرى التي بورك فيها هي بلاد الشام بإجماع من المفسرين». المحرر الوجيز (١٣٠/١٣).

(٢) قاله الحسن وقتادة.

انظر: زاد المسير (٤٤٨/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٩/١٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل.

(٥) انظر: النكت والعيون (٤٤٥/٤)، ومعالم التنزيل (٥٥٥/٣)، والكشّاف (١١٧/٥)، وأنوار التنزيل (٥٦٨).

(٦) وقرأ الباقون بالمدّ.

بعد النعيم والرخاء، ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ يتحدّث بعدهم بما جرى عليهم ويضربون بهم الأمثال إذا بالغوا في وصف القوم بالتفرق، قالوا: ذهبوا أيدي سبأ[1][2]. ﴿ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ فرقناهم كلّ تفريق، لحق غسان بالشام، والأنمار بيثرب، والأسد بالبحرين، وخزاعة بتهامة، والأزد بعمان.

والآية والتي قبلها تفصيل لما تقدّم من حال الجنتين وأربابهما وما جزوا على سبيل النشر، وقدّم جعلهم أحاديث على التمزيق؛ لأنه الغرض، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ شديد الصبر على البلايا، ﴿ شَكُورٍ ﴾ كثير الشكر على النعم والمزايا.

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي: على أهل سبأ ومن هو على طريقهم، ﴿ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ تحقق ظنه وتبينه لـمّا كفروا و كذبوا الرسل، هو الظنّ الذي حصل له لما وسوس إلى آدم وحواء ودلاّهما بغرور، أو لما سمع مقالة الملائكة:

انظر: السبعة (٥٢٩)، وعلل القراءات (٢/٥٥٢ـ٥٥٣)، والموضح (٣/١٠٥١)، والنشر (٢/٣٥٠).

(١) انظر: معالم التنزيل (٣/٥٥٥)، والكشّاف (٥/١١٧)، وأنوار التنزيل (٥٦٨)، والبحر المحيط (٧/٢٧١)، ومعجم الأمثال العربية (٣/٣٤١).

(٢) في هامش الأصل، «ص»: «الأيدي الطرق الشتّى من قولهم يد البحر أي طريقه، أو الأولاد؛ لأنها بمثابة الأيدي». انظر: لسان العرب (٨/٤٩٥٥) مادة «يدي».

﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[1]. وقرأ [غير][2] الكوفيين «صَدَقَ» مخففاً على أن «ظنه» مفعول فيه، أو مفعول مطلق لمقدّر[3]، ﴿فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ «من» بيانية أي: إلاّ فريقاً هم المؤمنون[4]، أو تبعيض أي: فريقاً من المؤمنين وهم الخُلّص، ويؤيّد الأوّل قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾[5][6] ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ من تسلّط واستيلاء بالإغواء والوسوسة[7]، ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ﴾ أي: لنميز بين المؤمن والشاك، أو لنعلمها موصوفين بالصفتين، أو علماً يترتب عليه الجزاء، أو ليؤمن مَن قدّر إيمانه ويشكّ مَن قدّر ضلاله، فالمراد مِن حصول

(١) بعض الآية (٣٠) من سورة البقرة.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٣) وقرأ الكوفيون «صدّق» مشدداً. انظر: السبعة (٥٢٩)، والتيسير (١٨١)، والنشر (٢/٣٥٠).

(٤) في «ح»: المؤمنين.

(٥) الآية (٨٥) من سورة «ص».

(٦) انظر: الصاحبي في فقه اللّغة (٢٧٣)، وشرح المفصل (٨/١٢)، ولباب الإعراب (٤٣٠)، والبحر المحيط (٧/٢٧٣).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٥٦٨).

العلم ما تعلّق به مبالغة، وفي أُسلوب نظم الصلتين إشارة إلى نكتةٍ لا تخفى»[1][2]، ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ مراقب «فعيل» بمعنى الفاعل، وعد ووعيد.

قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ

(١) قاله البيضاوي. أنوار التنزيل (٥٦٩).
وفي بيان النكتة قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي: «وفي نظم الصلتين أي في تغايرهما حيث جعلت صلة الموصول الأوّل فعلية، والثاني اسمية ومقابلة الإيمان بالشكّ وتغيير الصلات، وكان الظاهر أن يقال: من يؤمن بالآخرة ممن لا يؤمن بها لنكتة، وهي أنه قوبل الإيمان بالشكّ؛ ليؤذن بأن أدنى مراتب الكفر مهلكة والجزم بعدمها ليس بلازم، وأورد المضارع في الأولى إشارة إلى أن المعتبر في الإيمان الخاتمة، ولأنه يحصل بنظر تدريجي متجدد، وأتى بالثانية اسمية إشارة إلى أن المضرّ الدوام والثبات عليه إلى الموت، ونكّر «شكًّا» للتقليل، وأتى بـ«في» إشارة إلى أن قليله كأنه محيط به، وعدّاه بـ«من» دون «في» وقدّمه؛ لأنه إنما يضرّه الشكّ الناشيء منها، وأنه يكفي شكّ ما فيما يتعلّق بها». عناية القاضي وكفاية الراضي (٧/٢٠٠).

(٢) في هامش الأصل، «ص»، «ق»: «حديث «إن الله خلق الخلق في ظلمة وألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطاه ضلّ، رواه الإمام أحمد والترمذي».
أخرجه أحمد في المسند (١١/٢١٩) ح٦٦٤٤، قال المحقق: «إسناده صحيح». والترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمّة (٦٠٠) ح٢٦٤٢، وقال: «هذا حديث حسن».

وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٢٢-٢٨].

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم ﴾ أي: زعمتموهم آلهة، حذف المفعولان لطول الصلّة، ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ صفة آلهة ولا يصحّ أن يكون هو المفعول الثاني؛ لعدم الالتئام مع الأوّل.

﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أي: في العالم العلوي والسفلي، ولا يعبد المعبود إلاّ لجلب نفع أو دفع ضرّ، وفيه تبكيت لهم وأنهم لا ينطقون بغير هذا، ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا ﴾ أي: في العالمين، ﴿ مِن شِرْكٍ ﴾ لا خلقاً ولا ملكاً، ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ من عون يعينه في أمر. ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ رفعٌ لما كانوا يتوهمون من الشفاعة أن لو كان بعث ويقولون: ﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[1]. والمعنى: لا تنفع الشفاعة إلاّ لمن أذن الله أن يشفع أو يُشفَع له، فاللاّم هي المقدرة في شفاعة زيد

(١) بعض الآية [١٨] من سورة يونس.

إما فاعلاً أو مفعولاً، ويجوز أن تكون لام العلّة أي: إلاّ لمن وقع الإذن للشفيع لأجله، كقولك: أذن زيد لعمرو أي: لأجله[1].

وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي «أُذِنَ» على بناء المفعول بضمّ الهمزة، والفتح أولى[2]، ولذلك اتّفق عليه في ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[3] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ غاية لمقدّر دلّ عليه المقام أي: يتربصون فزعين، فهم في ذلك الفزع يتوقفون ملقي عليهم رداء الهيبة، حتى إذا كشف عنهم ذلك الفزع بالإذن في الشفاعة. [ولإيثار لفظ الربّ وما روي][4] سأل بعضهم بعضاً. وقرأ ابن [عامر][5] «فزَّع» على بناء الفاعل وهو أولى لكونه الأصل وأخف[6]، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ﴾ وهو الإذن في الشفاعة، ولإيثار لفظ الربّ هنا شأنٌ لا يخفى. وما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ[7] قال: «إذا قضى الله أمراً في السماء ضربت الملائكة أجنحتها خضعاً كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن

(١) انظر: الكشّاف (١١٩/٥)، وأنوار التنزيل (٥٦٩).

(٢) وقرأ الباقون بالفتح. انظر: السبعة (٥٢٩)، والموضح (١٠٥٤/٣)، والنشر (٣٥٠/٢).

(٣) بعض الآية [١٠٩] من سورة طه.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص»، «ح»، «ق».

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٦) وقرأ الباقون «فُزِّعَ» بضمّ الفاء وكسر الزاي.
انظر: السبعة (٥٣٠)، والموضح (١٠٥٤/٣)، والنشر (٣٥١/٢).

(٧) في الأصل، «ص»: صلعم.

قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟، قالوا: الحقّ»(1). وكذا روي عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله، فلا تنافي بينهما وكلاهما واقع(2)، وأمّا أنّ ذلك تفسير للآية فلا؛ لعدم الارتباط، ومَن قال به إنما نظر إلى طباق اللّفظ ضمناً وتقدم الملائكة ضمناً لا يجدي(3)، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ﴾ شأنه، ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ سلطانه يَحِقَّ له أن لا يتكلّم أحدٌ إلاّ بإذنه.

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ تقرير لقوله: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾، ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ إذ لا جواب له سواه وإن تبكّموا؛ مخافة

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب «حتى إذا فزع عن قلوبهم» (٣/٢٨٠) ح٤٨٠٠، والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة سبأ (٧٣٢) ح٣٢٢٣، وقال: «هذا حديث حسن صحيح». وابن ماجة في المقدّمة، باب فيما أنكرت الجهمية (١/٦٩ـ٧٠) ح١٩٤.

والصفوان: الحجر الأملس. انظر: عمدة الحفاظ (٢/٤٠٠) مادة «صفا».

(2) أخرج أبو داود عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلّم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجرّ السلسلة على الصفا، فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، حتى إذا جاءهم جبريل فزّع عن قلوبهم، قال: فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك؟، فيقول: الحق، فيقولون: الحق، الحق». سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القرآن (٤/٢٣٥) ح٤٧٣٨، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٢٨٢) ح١٢٩٣. وانظر: جامع التفسير (٣/١٣٨٢).

(3) في هامش الأصل: «هذا الوجه ذكره القاضي ـ أي البيضاوي ـ وفي كونه تفسيراً للآية بعد عن المقام». انظر: أنوار التنزيل (٥٦٩).

الإلزام، ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ بعد البرهان النيّر والتقرير الوافي البليغ تنزل، وردد الأمر بين الفريقين بأن الحقّ واحد وفاقاً فليتأمل مَن المصيب منا ومَن المخطيء، ومثله يسمّى: كلام المنصف؛ لأنّ مَن سمعه من موالٍ ومخالف يقول للخصم: قد أنصفك ولا يُرَى أشد تبكيتاً منه للخصم ولا أوصل بالمناظر إلى الفرض ولا أهجم منه بالغلبة ولا أدفع لشغب المكابر[1][2]. ومنه بيت حسان يخاطب أبا سفيان[3][4]:

أتهجوه ولست له بكفءٍ   فشركما لخيركما الفداء[5]

وإنما خالف بين الصلتين؛ لأنّ المحقّ كأنه عالٍ جواداً يركضه حيث شاء، والمبطل كأنه مرتبك في ظلمة لا يدري أين يتوجّه[6]. ﴿قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ

---

(١) انظر: الكشّاف (٥/١٢١)، وأنوار التنزيل (٥٦٩).

(٢) في الآية إخراج للكلام مخرج الشكّ في اللّفظ دون الحقيقة لضرب من المسامحة، ولا شكّ عنده ﷺ.

انظر: الكشّاف (٥/١٢١)، والبرهان في علوم القرآن (٣/٤٠٩)، وفي أُصول الحوار (٢٣).

(٣) في هامش الأصل: «أبو سفيان بن الحرث بن عمّ رسول الله بعد ذلك، وكان رسول الله ﷺ يعدّه بدل حمزة».

(٤) أبو سفيان: المغيرة بن الحارث بن عبد المطّلب الهاشمي، كان أخاً للنبي ﷺ من الرضاع، كان يشبه النبي ﷺ، أسلم قبل فتح مكّة، لقي النبي ﷺ وهو في طريقه لفتح مكّة، وحسن إسلامه، مات سنة ٢٠هـ بالمدينة. انظر: الطبقات الكبرى (٤/٤٩)، وسير أعلام النبلاء (١/٢٠٢).

(٥) البيت من بحر الوافر.

انظر: ديوانه (٦٠)، والكشّاف (٥/١٢٢)، والدر المصون (١/١٩٥).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٦٩).

﴿أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فإذاً لا غرض لي في دعائكم إلاّ النصح، وفيه تنزّل أبلغ من الأوّل حيث عبّر عما نسب إلى أنفسهم بالإجرام وعما نسب إلى الخصم بالعمل. ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ للحجاج والخصام، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ يحكم ويجازي المحقّ والمبطل كلاًّ على حسبه، ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ﴾ الحاكم بالصواب، ﴿الْعَلِيمُ﴾ لا يحتمل تطرُّق الخلل إلى حكمه.

﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ﴾ كان يراهم ويعرفهم ولكن[1] أراد التنبيه على خطأهم[2] وقياسهم[3]، ﴿كَلَّا﴾ ليس الأمر كما زعموا، ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وأين تلك الجمادات من هذه الصفات الضمير لله أو للشأن.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ صفة مصدر أي: إلاّ رسالة[4] عامة بكفّ خروج أحد منهم، وعن الزجاج: حال من الكاف، والتاء للمبالغة

قال ابن القيم: «فإنّ طريق الحق تأخذ علوّاً صاعدة بصاحبها إلى العلي الكبير، وطريق الضلال تأخذ سفلاً هاوية بسالكها في أسفل سافلين». مدارج السالكين (١/١٥ــ١٦).

(١) في «ق»: ولاكن.

(٢) كذا في الأصل، «ص»، «ق»، وفي «ح»: خطائهم، والصواب: خطئهم.

(٣) في «ح»: قبائحهم.

(٤) في الإرسال له.

كعلامة[1]، والمعنى: كافاً لهم أي: جامعاً في الإبلاغ والإنذار كقوله: بعثت إلى الأحمر والأسود[2]. وعن ابن مالك[3]: حال من المجرور[4]، ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لعدم التدبر في شأنك أو علمهم كلاّ علم حيث قارنه الإنكار.

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٤٤٦)، والدر المصون (٩/١٨٥).

(٢) أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري في صحيحه بشرح النووي، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥/٣).

(٣) ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، أبو عبد الله، أحد الأئمة في علوم النحو والعربية والقراءات، اشتهرت كتبه في النحو ومنها «الألفية» وهي منظومة في النحو، والكافية الشافية، وعدّة الحافظ وغيرها كثير، مات سنة ٦٧٢هـ.

انظر: بغية الوعاة (٥٣)، وفوات الوفيات (٣/٤٠٧).

(٤) انظر: شرح التسهيل (٢/٣٣٦)، وشرح الكافية الشافية (٢/٧٤٤)، وضعّفه في تسهيل الفوائد (١١٠)، وأوضح المسالك (٢٠٩).

ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [٢٩-٣٣].

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ المبشر به والمنذر عنه، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ خطاب له ولأمته، ﴿ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ ﴾ وعد أو زمان وعد، ﴿ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ جواب تهديد موافقاً لما قصدوا بسؤالهم من التعنت والإنكار فلوحظ المقصود دون ما يُعطيه ظاهر اللّفظ(١).

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتب الدّالة على قيام الساعة ونشر الأموات، وذلك أنّ كفار مكّة سألوا أهل الكتب نعت رسول الله، فأخبروهم أنهم يجدونه في كتبهم، فأغضبهم ذلك فكفروا بها جميعاً(٢).

وقيل الذي بين يديه: يوم القيامة الذي دلّ القرآن على وقوعه(٣).

---

(١) انظر: الكشّاف (٥/١٢٤).

(٢) انظر: الكشّاف (٥/١٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٠٢)، وأنوار التنزيل (٥٧٠).

(٣) انظر: النكت والعيون (٤/٤٥١)، والكشّاف (٥/١٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٠٢)، وأنوار التنزيل (٥٧٠).

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ في ذلك اليوم الذي ينكرونه، ﴿ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ ﴾ يتجاوبون في الحوار كلّ ينسب الذنب إلى الآخر، ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ للرؤساء، ﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ ﴾ أي: إضلالكم، ﴿ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ بما جاءت به الرّسل، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ﴾ أدخلوا همزة الإنكار على الاسم؛ لأنّ الغرض إنكار كونهم صادّين عن الإيمان لا إنكار الفعل من أصله. وإنما أضيف «بعد» إلى «إذ» وهو لازم الظرفية[1] كما يضاف الزمان إلى الجمل اتّساعاً[2].

﴿ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴾ بسوء اختياركم.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ كرروا عليهم ثانياً وأبطلوا إضرابهم بقولهم: ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ أي: غرّنا مكركم باللّيل والنهار دائماً وحملكم إيانا على الكفر بالله واتخاذ الأنداد، وإضافة مكرهم إلى اللّيل والنهار للملابسة والاتساع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به، أو جعل اللّيل والنهار ماكرين على الإسناد المجازي[3].

(١) في «ق»: الضرفية.

(٢) انظر: الكشّاف (٥/١٢٥).

(٣) انظر: الكشّاف (٥/١٢٥)، وأنوار التنزيل (٥٧٠)، والبحر المحيط (٧/٢٨٣)، والدر المصون (٩/١٩١).

﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ﴾ أي: كلّ مَن الضالّ والمضلّ؛ مخافة التعيير، أو أظهروها وأزالوا سرّها، ونظيره في الوجهين تشكي كقوله شعر:

فما زالت الأيام إلاّ شكاية وما زالت الأيام تُشْكي ولا تَشْكي[1]

﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ ﴾ والإظهار؛ للدلالة على الموجب، ﴿ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ أي: لا شيء سوى ذلك ومحلّ «ما» نصب بنزع الخافض، أو بتضمين الجزاء معنى القضاء[2].

---

(١) قاله الزمخشري.

انظر: الكشف على الكشّاف (٤٠٤/ب)، وروح المعاني (٢٢/١٤٦).

والبيت من بحر الطويل.

في هامش الأصل: «والبيت قبله:

شكوت إلى الأيام سوء صنيعها ومن عجب باكٍ يبكي إلى مبكي.

الأول على بناء الفاعل، والثاني على بناء المفعول، يقال: اشتكيت فلاناً: حملته على الشكوى، وأزلت شكايته من الأضداد كما في الآية منه». وردّ ابن عطية القول بالتضاد بقوله: «ولم يثبت قطّ في لغة أن «أسرّ» من الأضداد». والصواب أنه ثابت لغة، وقد ورد في كلام العرب.

انظر: العين (٤١٨) مادة «سرر»، وتهذيب اللّغة (١٢/٢٨٤ـ٢٨٥) مادة «سرر»، والصحاح (١/ ٦٨٣) مادة «سرر»، والمحرر الوجيز (١٣/١٤١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٠٣).

ورجحه الفيروز آبادي وقال: «وهذا صحيح؛ فإنّ الإسرار إلى الغير يقتضي إظهار ذلك لمن يفضي إليه بالسرّ، وإن كان يقتضي إخفاءه من غيره». بصائر ذوي التمييز (٣/٢٠٦).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٠).

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [٣٤-٣٩].

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ بعد استيفاء الدلائل على التوحيد والرسالة وضرب الأمثال بالقوارع التي أصابت مَن لم يقابل النعم بالشكر سلّى رسوله بأن مَن قبلك من الرسل كلّ قد كابد من الجهلة ما يكابده. ﴿ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ عناداً وجحوداً من غير شبهة في الطريق فضلاً عن إمارة أو برهان، ﴿ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا ﴾ اللّذين[1] هما زينة الدنيا، ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ في الآخرة قياساً على الدنيا جهلاً وسفاهة ولم يدروا أن الدنيا بحذافيرها لا تساوي عند الله جناح بعوضة[2] وتلك الدار في جواره دار أوليائه وأهل عرفانه، فكيف يقاس إحداهما[3] على الآخرى.

(١) كذا في النسخ كلّها، والصواب: اللّذان.

(٢) في هذا المعنى يقول ﷺ: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضه ما سقى كافراً منها شربة ماء».
أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله (٥٣١) ح٢٣٢٠، وقال: «هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه». وابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا (١٣٧٦/٢) ٤١١٠، والطبراني في المعجم الكبير (١٥٧/٦) ح٥٨٤٠، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٨٨/١٠)، وصححه الألباني بقوله: «وبالجملة فالحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب». سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٠٥/٢) ح٦٨٦.

(٣) في الأصل، «ح»، «ص»: إحديهما، والمثبت من «ق».

﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ ﴾ أي: حظوط الدنيا إنما هي بمقتضى مشيئة الله وحكمته في البسط والقبض ولا يلاحظ فيها القرب والمحبة بخلاف الثواب والجزاء فإنها[1] في مقابلة[2] الإيمان والعمل الصالح[3]، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ ليسوا في زمرة العلماء فيجرون على أحد النقيضين ما يجرونه على الآخر.

﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ ﴾ أي: قربة مفعول مطلق أي: وما أموالكم ولا أولادكم توجب عندنا زلفى وقربى[4]، أو «التي» كناية عن التقوى، أي: وما أموالكم ولا أولادكم بالتي هي التقوى حتى تقربكم عندنا زلفى ولا مقرب سواها[5]، ﴿ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ استثناء من مفعول «تقربكم» أي: إلاّ مالُ مَن آمن فإنه يقربه؛ لصرفه في وجوه البرّ، وعلى الثاني استثناء «من أموالكم» على معنى إلاّ مالُ مَن آمن وفيه مبالغة حيث جعل مال المؤمن وولده نفس التقوى ولا يصحّ الإستثناء على هذا من مفعول «تقربكم»؛ لأنه مثبت[6]. ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ ﴾ أي: الموصوفون

(١) في «ق»: فإنهما.
(٢) في «ح»: بلة.
(٣) تفضّلا منه سبحانه وتعالى.
(٤) في «ح»: وقرباً.
(٥) انظر: الكشّاف (١٢٦/٥).
(٦) انظر: الكشّاف (١٢٦/٥)، وأنوار التنزيل (٥٧١)، والبحر المحيط (٢٨٦/٧)، والدر المصون (١٩٣/٩ــ١٩٥).

بالإيمان والعمل الصالح يجازون أضعاف استحقاقهم وأقلّه العشر، وأكثره لا يعلمه إلاّ الله. ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ في القصور آمنون عن المكاره، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ[1] قال: «إنّ في الجنة قصوراً يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، فقال أعرابي: لمن يا رسول الله؟، قال: لمن أطعم الطعام، وأدام الصيام، وطيّب الكلام»[2]. وقرأ حمزة[3] «الغرفة» على إرادة الجنس كقوله: ﴿يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾[4][5]. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بالقصر مشدداً، وقد سلف أنه أبلغ[6]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ على الدوام لا يغيبون.

---

(١) في الأصل: صلعم.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/٤٤٩) ح١٣٣٨، قال المحقق: «حسن لغيره». والترمذي في سننه، في أبواب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة غرف الجنة (٥٧٤) ح٢٥٢٧، وقال: «هذا حديث غريب». وابن أبي عاصم في الزهد (١/١٩)، والبزار في البحر الزخار (٢/٢٨١) ح٧٠٢، وابن عدي في الكامل (٤/١٦١٣)، وابن كثير في تفسيره (٦/٢٩٩، ٥٠٩)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/١٧)، وقال: «وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات».

(٣) في «ح»: الحمزة.

(٤) بعض الآية [٧٥] من سورة الفرقان.

(٥) وقرأ الباقون «في الغرفات» بالجمع.

انظر: السبعة (٥٣٠)، والتيسير (١٨١)، والموضح (٣/١٠٥٦)، والنشر (٢/٣٥١).

(٦) وقرأ الباقون «معاجزين».

انظر: التيسير (١٥٨)، والموضح (٣/١٠٤٢)، والنشر (٢/٣٢٧).

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ﴾ الرزق لمن يشاء، يوسّع عليه تارة ويضيّق أُخرى، الأولى في ردّ مقالتهم، وهذه في الحثّ على الإنفاق بدليل قوله: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ فلا تكرار، أي: وما أنفقتم مما يصدق عليه اسم الشيء فالله تعالى يجعل له خلفاً في الدنيا فقللوا أو أكثروا، وفي الحديث المشهور: «إنّ لله ملكين ينزلان كلّ صباح ينادي أحدهما: اللهم أعطِ كلّ منفق خلفاً، والآخر ينادي: اللهم [أعطِ](١) كلّ ممسكٍ تلفاً»(٢)(٣)، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ ﴾ إذ مَن عداه إنما يكون رازقاً مجازاً، كأنه قيل: فلينفق فإنّ الله يرزقه من حيث لا يحتسب.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٢) في هامش الأصل، «ق»، «ح»: «رواه البخاري ومسلم».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ [الليل: ٥] (٤٤٥/١) ح١٤٤٢، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب كلّ نوع من المعروف صدقة (٩٥/٧).

كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [٤٠-٤٥].

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ الرؤساء والضعفاء، أو العابدين والمعبودين، ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ خصوصاً؛ لكونهم أشرف من عبدوه، ولأنهم ما عبدوا الأصنام إلاّ أنها صور الملائكة[١]. ﴿أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ الغرض من هذا السؤال تقريع المشركين وزيادة تعذيب بأنّ من عبدوه ليكون[٢] شفيعاً يتبرأ[٣] عنهم مواجهة ويكذبهم أحوج ما كانوا.

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ ننزهك[٤] عن الشريك، ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ متجاوزين عنهم لا ولاية ولا مودة لنا إلاّ لك، ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ حيث أطاعوهم، وقيل: كانوا يعبدون الأصنام والجنّ تدخل في أجوافها فيعبدون بعبادتها، وقيل: صورت الشياطين صور الجنّ وقالوا: هذه صور الملائكة[٥]،

(١) انظر: الكشّاف (١٢٨/٥)، وأنوار التنزيل (٥٧١).

(٢) في «ق»: ليس.

(٣) في «ح»: يتبراء، وفي «ص»: يتبرء.

(٤) في «ح»: تتريه.

(٥) انظر: الكشّاف (١٢٨/٥)، والبحر المحيط (٢٨٧/٧).

﴿أَكْثَرُهُم﴾ أي: كلّهم، ﴿بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ الضمير الأوّل للمشركين، والثاني للجنّ.

﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ إذ لا ضارّ في ذلك اليوم ولا نافع إلاّ الله، وتقديم النفع اهتماماً؛ لأنه الغرض من عبادتهم، ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ عطف على «لا يملك»، مبين للغرض من تمهيده[1].

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا﴾ أي: محمد، ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾ أرادوا نفي رسالته وحصر أوصافه في هذا الغرض الفاسد، ﴿وَقَالُوا مَا هَٰذَا﴾ أي: القرآن، ﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾ لا يطابق الواقع، ﴿مُّفْتَرًى﴾ في نسبته إليه تعالى، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ أي: القرآن أو كلّ ما جاء به رسول الله[2]، ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ واضح لا سترة

وكانت العزّى شيطانة تأتي بطن نخلة، واتّخذ العرب صنماً عند ثلاث سمرات، فإذا جاء المشركون خاطبتهم العزى خلف تلك الشجر، وعندما قطع خالد بن الوليد ﷺ تلك الشجرات خرجت تلك الشيطانة نافشة شعرها تصرّف بأنيابها فضربها ففلق رأسها، ثمّ قتل السادن.

انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٧/٩٩ـ١٠٠).

(١) الاسم الموصول «الذين» ورد لبيان علة الحكم وهي الظلم؛ لأنّ ذلك هو سبب دخولهم النار.

انظر: فصول في أُصول التفسير (٩٣).

(٢) انظر: الكشّاف (٥/١٢٨ـ١٢٩)، وأنوار التنزيل (٥٧٢).

به، وفي إيثار المظهر موصولاً وما في «لما» من معنى المبادرة على التكذيب من غير تأمل إنكار شديد كأنه قال: أولئك[1] الكفرة المتمردون قالوا لذلك الحق النيّر قبل ذَوْق معناه ليس شيئاً سوى السحر.

﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾ ليكون لهم في قولهم الباطل متشبّث كأهل الكتاب، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ يدعوهم إلى ترك الشرك ويتوعدهم بالعقاب على تركه[2]، فهم جهلة أُمِّيّون ثم توعّدهم بقوله: ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ أي: كذب من قبل هؤلاء وما بلغ كفار مكّة عشر ما آتينا أولئك[3] من المال والقوّة[4][5]، أو ما بلغ أولئك[6] معشار ما آتينا كفار مكّة من الآيات والهدى، ﴿ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ﴾ عطف المقيد على المطلق وما بينهما اعتراض وجعل الأول للتكثير عائد إلى الإطلاق، أو عطف على بلغوا من تتمة الاعتراض، والضمير لأهل مكّة، وتكذيبهم للرسل هو تكذيب

(١) في «ق»: أولائك.

(٢) هكذا في النسخ ما عدا «ص» ففيها «ارتكابه» وهو الصواب.

(٣) في «ق»: أولائك.

(٤) في هامش الأصل: «الجزم في معشار إلى عشر، ولا مقال في غيره وقدمها في ذلك؛ لأنّ المرباع قد ذكر في الحديث، وهو ما كان يأخذه الأمير من الغنائم في الجاهلية».
انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٤١) مادة «ربع».

(٥) انظر: الكشّاف (٥/١٢٩)، وأنوار التنزيل (٥٧٢).

(٦) في «ق»: أولئك.

محمد ﷺ فإنه تكذيب لهم من وجهين[1]. ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري عليهم بالتدمير تنزيلاً للفعل منزلة القول.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ
تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ
رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن
ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ
ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن
مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾﴾ [٤٦-٥٤].

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ﴾ خصلة أو صفة، ﴿أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ﴾ تفسير لواحدة، الجار والمجرور في محل النصب، أي: مخلصين من غير اتباع هوى ولا تقليد، والقيام إمّا هو المتعارف أو النهوض بالرأي والهمة[2]، ﴿مَثْنَىٰ﴾ اثنين

(١) في هامش الأصل: «أحد الوجهين: أنهم أخبروا أنه نبي آخر الزمان، والثاني أن تكذيبه يستلزم تكذيبهم».

(٢) انظر: الكشّاف (٥/١٣٠).

اثنين، ﴿ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ واحداً واحداً؛ لأنّ الكثرة تشوش الخاطر وتفرق البال، والاثنان كلّ منهما يعرض رأيه على الآخر والواحد يؤامر نفسه[1]، ﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ ﴾ فتعلموا أن ليس به جنون وذلك أنّ ما ادّعاه من الشأن الذي دونه[2] ملك الدّارين لا يدعيه إلاّ أحد رجلين: مجنون لا يدري ما يقول، أو مؤيد من عند الله بمعجزة باهرة إذ العاقل لا يرضى بافتضاحه لدى المعارضة[3]، ومحمد[4] بريء من الجنون، وقد صاحبتموه دهراً وتبين لكم أنه أصدق الناس لهجة، وأرجحهم عقلاً، وأرزنهم حلماً، بل هو مركز دائرة الفضائل والمحامد. هذا وقد أيّده الله بمعجزات باهرة من أنواع شتى لا تبقي شبهة في أمره، ويجوز أن يكون «ما صاحبكم» مستأنفاً منه تعالى؛ تنبيهاً لهم على وجه النظر، وهذا أفخم وأشدّ طباقاً، و«ما» نافية وللاستفهام وجه حسن أي: أي شيء فيه من آثار الجنون[5]، ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴾ قال: بعثت في نسم الساعة[6][7].

(١) انظر: الكشّاف (٥/١٣٠)، وأنوار التنزيل (٥٧٢).
(٢) في «ح»: دون.
(٣) في «ق» زيادة: بما ينوّر به دعواه.
(٤) صلى الله عليه وسلم.
(٥) انظر: المحرر الوجيز (١٣/١٤٨)، والكشّاف (٥/١٣٠)، والدر المصون (٩/٢٠٠).
(٦) في هامش الأصل: «النسم أول هبوب الريح، أراد أنه أول أشراط الساعة».
انظر: النهاية في غريب الحديث (٩١٣) مادة «نسم».
(٧) أخرجه الدولابي في الكنى (١/٢٣)، وابن منده في المعرفة (٢/٢٣٤)، والعسكري في تصحيفات المحدثين (١/٢١٢-٢١٣)، وأبو نعيم في الحلية (٤/١٦١)، وذكره ابن الأثير في النهاية في غريب

﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ أي: أيُّ شيء سألتكم من الأجر تجاوزت عنه وتركته لكم. نفيٌ لسؤال الأجر على أبلغ وجه، ويجوز أن تكون «ما» موصولة، والذي سأله منهم هو قوله: ﴿ لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[1]، وقوله: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾[2]، ولا يشكّ أنه لهم لا له، ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الذي أرسلني، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ مهيمن يعلم صدق مقالتي وضميري.

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾ القذف: الإلقاء بدفع واعتماد، واستعير للإيحاء والإنزال، أو يقذف به الباطل فيدمغه[3]، ﴿ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ لا يخفى عليه شيء فهو يعلم مَن يستحقّ الاصطفاء، أو ما هو جدير بالدمغ والإذهاب. وقرأ حمزة، وأبو بكر بكسر الغين؛ لمناسبة الياء. والباقون بالضمّ على الأصل كالقلوب[4].

الحديث (٩١٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣١٢)، وكشف الأستار (٤/٦٨) ح٣٢١٥، وابن حجر في الكافي الشاف (١٠٩) ح١، وقال: «رواه البزار بإسناد حسن». والسيوطي في الجامع الصغير (٤٦٨) ج٨٨٠ [صحيح الجامع]، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٤٦٧) ح٨٠٨.

(١) بعض الآية [٢٣] من سورة الشورى.

(٢) بعض الآية [٥٧] من سورة الفرقان.

(٣) انظر: الكشّاف (٥/١٣١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣١٢) ونسب القول الثاني لابن عباس. وقال الرازي: «وفيه وجهان أحدهما: يقذف بالحقّ في قلوب المحقين. والوجه الثاني: أنّ المراد منه هو أنه يقذف بالحقّ على الباطل». التفسير الكبير (٢٥/٢٧٠).

(٤) انظر: السبعة (١٧٨ـ١٧٩)، والكشف (١/٢٨٤)، والنشر (٢/٢٢٦)، و الإتحاف (٣٦٠).

﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ وهو القرآن، أو دين الإسلام[1]، ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ الباطل: ما عُبد من دون الله تعالى لا يقدر على الإنشاء ولا على الإعادة اللّذين هما من لوازم الأُلوهية، أو[2] كناية عن الهالك كقولهم: لا يأكل ولا يشرب كناية عن الميت؛ فإن الحي يبدئ الفعل ويعيده. وقيل الباطل: إبليس؛ لأنه ذو الباطل، أو لأنه هالك[3]، وفيه تقرير لما تقدّمه؛ لأنه إثبات الحقّ، وهذا إزالة الباطل، وعن الزجاج: أنّ «ما» استفهامية[4].

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى﴾ عليها وزره؛ لأنها الأمّارة بالسوء، فكلّ ضارّ أَمرَتْ به وباله[5] لا يتخطّاها، ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ﴾ فبهداية الله وتوفيقه وإن كان لها مدخل في اكتسابه هذا وإن خوطب به رسول

---

(١) انظر: الكشّاف (١٣٢/٥)، وزاد المسير (٤٦٦/٦).

(٢) في «ق»: أوهما.

(٣) قاله قتادة، والسدي.

انظر: الكشّاف (١٣٢/٥)، وزاد المسير (٤٦٦/٦).

وقال ابن كثير: «وزعم قتادة والسدي أنّ المراد بالباطل هاهنا إبليس، أي: إنه لا يخلق أحداً ولا يعيده، ولا يقدر على ذلك، وهذا وإن كان حقاً ولكن ليس هو المراد هاهنا».

تفسير القرآن العظيم (٥١٤/٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢٥٨/٤)، ومعناها عنده: أي شيء يبديء الباطل وأي شيء يعيد. ثم اختار أن تكون نافية فقال: «والأجود أن يكون «ما» نفياً على معنى: ما يبديء الباطل وما يعيد، والباطل ههنا إبليس».

(٥) في «ح»: وماله.

الله ﷺ[1] فقد دخل تحته كلّ مكلّف[2]، ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ لا يخفى عليه شيء [من][3] مقالي.

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ﴾ يوم القيامة[4]، أو عند الموت[5]، أو يوم بدر[6]، ﴿فَلَا فَوۡتَ﴾ منا، ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ من الموقف إلى النار[7]. أو من ظهر الأرض إلى بطنها[8]، أو صحراء بدر إلى القليب[9]. وعن ابن عباس رضي الله عنه: نزلت في خسف البيداء وذلك أن رسول الله ﷺ قال: «يغزو جيش الكعبة حتى

(١) في الأصل: صلعم.

(٢) الخطاب خاص به ﷺ يشمل أُمته، إلاّ ما جاء مخصصاً له بدليل كقوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾ الآية [٥٠] من سورة الأحزاب.
انظر: شرح مختصر الروضة (٢/٤١١)، ومجموع الفتاوى (١٤/٢٧٤ـ٢٧٥)، المستصفى (٢/٦٤ـ٦٥).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٤) قاله مجاهد.
انظر: النكت والعيون (٤/٤٥٨)، وزاد المسير (٦/٤٦٧).

(٥) انظر: الكشّاف (٥/١٣٣).

(٦) قاله السدي، والضحاك، وزيد بن أسلم.
انظر: النكت والعيون (٤/٤٥٨)، وزاد المسير (٦/٤٦٧).
وقال ابن كثير: «والصحيح أنّ المراد بذلك يوم القيامة، وهو الطامّة العظمى».
تفسير القرآن العظيم (٦/٥١٥).

(٧) انظر: الكشّاف (٥/١٣٣).

(٨) انظر: زاد المسير (٦/٤٦٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣١٥).

(٩) قاله زيد بن أسلم.
انظر: النكت والعيون (٤/٤٥٨)، وزاد المسير (٦/٤٦٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣١٥).

إذا كانوا بالبيداء يخسف بهم. قالت عائشة رضي الله عنها فقلت: كيف [مَن][1] كان مستكرهاً [وفيهم الأسواق][2]؟، قال: يخسف بكلّهم ثم يبعثون على نياتهم»[3].

«وأخذوا» عطف على «فزعوا»، أو على «فلا فوت» على معنى فلم يفوتوا وأُخذوا، والأول أوجه؛ لأنه يقتضي إعادة «فلا فوت» تقديراً فيفيد تأكيداً، و«لو» و«إذ» والأفعال الواقعة بعدهما من «فزعوا، وأُخذوا، وحيل» وإن كانت للمضي أريد بها المستقبل؛ لأنّ فعله المستقبل كالواقع[4]. ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ هو التناول السهل، أي: قال الكفار حين أُخذوا وآمنوا بمحمد، لتقدم ذكره في ﴿ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾[5].

﴿ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ مثّل حالهم بحال مَن يُريد تناول الشيء مع بعد المكان.

وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر «التناؤش» بهمزة مضمومة من نأش: تناول من بعد. والباقون بالواو من ناش ينوش، والمعنى واحد[6].

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».
(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح»، «ق».
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق (٢/ ٩٤) ح٢١١٨، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الفتن وأشراط الساعة (١٨/ ٤ـــ٦) بروايات مختلفة.
(٤) عدّه العلماء من الالتفات، وهو مجاز في اللّفظ، ويُراد به استحضار التحقق، فكأنه لقوة تحققه قد وقع.
انظر: تأويل مشكل القرآن (٢٩٥)، والصاحبي (٣٦٤)، والبرهان في علوم القرآن (٣/ ٣٧٢)، والإتقان (٣/ ١١٨)، والكليّات (١٣٩).
(٥) بعض الآية [٤٦].
(٦) انظر: السبعة (٥٣٠)، والتيسير (١٨١)، والموضح (٣/ ١٠٥٨ـــ١٠٥٩)، والنشر (٢/ ٣٥١).

﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ أي: أوان التكليف، ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ يرجمون، عطف على «كفروا» والمضارع لحكاية الحال، ﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ وذلك[1] قولهم في رسول الله شاعر أو ساحر، وفي القرآن شعر وأساطير الأوّلين؛ إذ لا مظنة للالتباس[2]. مثّل حالهم بحال مَن يقذف شيئاً من بعيد لا يظنّ لحوقه. أو قولهم: إن كان هناك بعثٌ نحن أحسن حالاً من أصحاب محمد، قياساً بلا جامع مع ظهور الفارق[3].

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ حيث آمنوا حين لم يقبل منهم، أو ما كانوا يتصورون مِن أنهم أحسن حالاً. ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ بأشباههم من الأمم المكذّبة الذين كانوا يشيعونهم في الاعتقاد، ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ موقع الريب، أو شك ذا ريب، كلاهما إسناد مجازي، والوجه مختلف[4].

(١) في «ق»: وقيل.

(٢) في «ح» الالتباس.

(٣) انظر: الكشّاف (٥/١٣٤).

(٤) الشكّ: استواء النقيضين مع عدم ترجيح أحدهما على الآخر؛ لانعدام المرجّح، أو لوجود أمارتين متساويتين.

والفرق بين الشكّ والريب: أنّ الريب شكٌّ مع تهمة.

انظر: العين (٣٧٩)، والمفردات (٤٦١)، والكشّاف (١/١٤٣)، والتعريفات (١٣٤)، والفروق اللّغوية (٨٠).

تمت السورة والحمد لله على جزيل نعمه، والصلاة[1] على مَن فاق البشرية بأخلاقه وشيمه.

(١) في الأصل: والصلوة.

تفسير
سورة فاطر

سورة «فاطر»

مكية وهي خمس وأربعون آية[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾ [١-٤].

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خالقهما، مِن فطر الشيء: شقّه كأنه شقّ العدم وأخرجهما منه، والإضافة محضة[2]، ولذلك وصف به المعرفة، ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ بينه وبين عباده في الإيحاء[3] وكتابة الأعمال، ﴿أُو۟لِىٓ

---

(١) هذا في العدّ الحرمي، وفي الحمصي أربع وأربعون آية وفي غيرهما ست وأربعون آية.

انظر: بشير اليسر (١٣٢)، وإتحاف فضلاء البشر (٣٦١).

(٢) الإضافة المحضة وتسمى المعنوية، سميت بالمحضة؛ لأنّ بين المضاف والمضاف إليه ارتباطاً واتصالاً فهي خالصة من تقدير الانفصال بينهما، وتفيد التعريف أو التخصيص.

انظر: أوضح المسالك (٢٣٦-٢٣٧)، ومعجم القواعد العربية (٥٧).

(٣) في «ح»: الإحياء.

أَجۡنِحَةٖ ﴾ ذوي أجنحة [وأولو][1] جمع ذو من غير لفظه، كالمخاض وهي حوامل النوق مفردة خَلِفة[2].

﴿ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ ﴾ نصبها على الوصف غير منصرفة للعدل والوصف، وفي الاختلاف في الكمية [تنبيه][3] على تفاوت رتبهم فلا دلالة فيه على عدم الزيادة[4]، ولذلك أردفه بقوله: ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ ﴾ من الأجنحة وغيرها على ما اقتضته الحكمة.

رأي رسول الله ﷺ جبرئيل[5] في صورته[6] الحقيقة له ستمائة جناح، بين كلّ جناحين ما بين المشرق والمغرب[7]. والآية بإطلاقها تتناول كلّ ما قيل في

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٢) قول المصنف: «أولو» جمع، والصواب أنه اسم جمع «لذو»، واسم الجمع هو ما ليس له واحد من لفظه وليس على وزن خاص بالجموع. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٢٠)، وأوضح المسالك (٢٥)، والخليل معجم النحو العربي (٥٧).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٤) انظر: الكشّاف (٥/١٣٦)، والبحر المحيط (٧/٢٩٨)، والدر المصون (٢/٥٦٢ـ٥٦٣).

(٥) في «ح»: جبرائيل.

(٦) في «ح»: صورة.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين (٢/٤٢٩) ح٣٢٣٢ بلفظ: «حدثنا ابن مسعود أنه ـ ﷺ ـ رأى جبريل له ستمائة جناح». ومسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الإيمان، (٣/٢ـ٤)، باب في ذكر سدرة المنتهى بألفاظ متقاربة. وأخرج

تفسير الزيادة بالوجه الحسن، والصوت، والخطّ الحسن، والملاحة، وغيرها من السجايا والمزايا[1].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فالموجب للتخصيص تعلق الإرادة.

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ ما يرسله ويطلقه، عبّر بالسبب عن المسبب، ﴿مِن رَّحْمَةٍ﴾ نعمة سماوية وأرضية كالمطر والأمن والعافية[2]، ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ لا يقدر أحد على منعها، ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بعد إمساكه، وتذكير الضمير العائد إلى «ما» تارة وتأنيثه أُخرى نظراً إلى المعنى واللّفظ، وأوثر «ما» في التنزيل دون العكس؛ لأنّ الأول فسّر بالرحمة فحسن التأنيث، وفي ذلك إشارة إلى سبق رحمته، وترك تفسير الثاني؛ لدلالة الأوّل عليه، أو أطلق ليتناول كلّ ما يمسكه من غضبه ورحمته[3].

أحمد بسنده عن ابن مسعود. بقية الحديث في المسند (٦/ ٤١٠) ح٣٨٦٢، قال المحقق: «إسناده حسن من أجل عاصم بن بهدلة». وأخرجه الطبري في جامع البيان (٢٧/ ٤٩).

انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٣٢٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٥١٩).

(١) قال بالعموم أيضاً البغوي، والزمخشري، وابن عطية، والقرطبي، والرازي، والبيضاوي، وأبو حيان.

انظر: معالم التنزيل (٣/ ٥٦٤)، والكشّاف (٥/ ١٣٧)، والمحرر الوجيز (١٣/ ١٥٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٣٢٠)، والتفسير الكبير (٢٦/ ٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٤)، والبحر المحيط (٧/ ٢٩٩).

(٢) انظر: الكشّاف (٥/ ١٣٨).

(٣) انظر: الكشّاف (٥/ ١٣٨)، وأنوار التنزيل (٥٧٤).

﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الغالب يرسل ويمسك على وفق مشيئته، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ لا يفعل إلاّ ما اقتضته حكمته.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ بالقيام بشكرها وصرف القلب والجوارح إلى طاعة موليها(1). ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ ﴾ لتلك النعم، أو مطلقاً فيتناولها تناولاً أولياً، والاستفهام إلزام وتبكيت، ﴿ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ صفة «خالق» على المحلّ أو بدل.

وقرأ حمزة، والكسائي بالجرّ على اللّفظ(2)، ﴿ يَرْزُقُكُم ﴾ مستأنف، [كأنه قيل: لا خالق غير الله، فقيل لم؟، وأجيب بأنه الرزاق، ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فيقصد الاختصاص به فعلاً، وهذا هو المعنى الذي سيق له الكلام، ولو قيل: هل من خالق رازق من السماء؟، خرج الكلام عن سننه](3)؛ فلا يمنع إطلاق الخالق

---

(1) انظر: الكشّاف (٥/١٣٩).

(2) وقرأ الباقون برفع «غير» وبها ثلاثة أوجه إعرابية:

الأول: نعت على الموضع أو بدل.

الثاني: خبر للمبتدأ.

الثالث: فاعل لاسم الفاعل «خالق» كقولك أقائم.

انظر: السبعة (٥٣٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٢٦٢)، والتيسير (١٨٢)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/١٠٧٣)، وأنوار التنزيل (٥٧٤)، والبحر المحيط (٧/٣٠٠)، والدر المصون (٩/٢١٢)، والنشر (٢/٣٥١).

(3) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح»، «ق».

على غيره تعالى، وإن جُعِل صفة رفعاً أو جرّاً، أو مفسراً لرافع «من خالق» محلاً امتنع؛ لاختصاصه بالرازق من السماء والأرض، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ مستأنف كيرزقكم في الوجه الأوّل لو جعل صفة لخالق لزم التناقض؛ لأنّ هل من خالق غير الله إثبات للخالقية له تعالى، فإذا وصف ذلك الخالق بأنه لا إله إلاّ هو كان تناقضاً[1][2]. ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ فكيف تصرفون عن التوحيد بعد هذا البيان.

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ فصبروا فاصبر أنت فإنك أولى بذلك؛ لأنك سيدهم المقدّم، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ فيجازيكم على قدر النصب[3].

قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي بفتح التاء وكسر الجيم[4].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ

(١) في هامش الأصل: «إذا التقدير: هل من خالق آخر سوى الله لا إله إلاّ هو ذلك الخالق».

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٤)، والبحر المحيط (٧/٣٠٠).

(٣) في «ح»: النصيب، وفي «ق»: وفق عملكم.

(٤) وقرأ الباقون «تُرجَع» بضمّ التاء وفتح الجيم.

انظر: التيسير (٨٠)، والموضح (١/٣٢٣)، والنشر (٢/٢٠٨ـ٢٠٩).

وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [٥-٨].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ ﴾ ثابت لا محالة، تقرير لما تقدمه. ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ التمتع بلذاتها بعد علمكم بزوالها، ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ الشيطان بالإغراء على المعاصي والوعد الكاذب[1].

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ قديم عداوته، عادى أباكم قبل كونه بشراً سويّاً[2].

﴿ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ ﴾ واحذروا من كيده؛ لأنّ إزالة عداوته غير ممكنة، ﴿ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ ﴾ شيعته ومَن يتبع خطواته بالوسواس وتزيين المعاصي[3]، ﴿ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ الملازمين لها، واللاّم للعاقبة.

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ بعد التحذير عن اتّباعه، بيّن حال حزبه وحزب الله ترغيباً وترهيباً، وفي

---

(١) قاله ابن عباس وقتادة وجمهور المفسرين.
انظر: معاني القرآن للنحاس (٥/٥٣٧)، وجامع البيان (٢٢/١١٧).
وانظر: المحرر الوجيز (١٣/١٥٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٢٣).

(٢) صرّح القرآن بعداوة إبليس لآدم بعد أن أمره الله بالسجود لآدم فأبى، فطرده الله ولعنه، أمّا ما ذكره المصنف فليس عليه دليل فيما أعلمه.

(٣) انظر: زاد المسير (٦/٤٧٤)، وأنوار التنزيل (٥٧٤).

وصف العذاب [بالشديد إشارة إلى أنّ مخالفة الهوى ليس أمراً شاقاً بالنسبة إلى ذلك العذاب][1][2].

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ ﴾ أي: رأى القبيح حسناً كقولهم: ﴿ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾[3]، والجواب محذوف أي: كمن وُفِّق وهداه الله حذف لدلالة قوله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ ﴾ عليه[4]. وعن الزجاج: أنّ الكلام على التقديم والتأخير أي: أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف؛ لدلالة: ﴿ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ ﴾[5]، والمعنى: إذا علمت أنّ الإضلال والهداية بيده تعالى فلا تتأسف ولا تذهب نفسك وتفارقك للحسرات على عدم اهتدائهم، والأوجه أن يكون حالاً كأنّ نفسه صارت عينَ الحسرات، وفي إيثار الجمع مبالغة كأن له حسرات بعدد كلّ

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص».

(٢) قال الرازي في هذه الآية: «والإنسان إذا كان عاقلاً يختار العذاب المنقطع اليسير؛ دفعاً للعذاب الشديد المؤبّد، ألا ترى أنّ الإنسان إذا عرض في طريقه شوك ونار ولا يكون له من أحدهما بدّ يتخطّى الشوك ولا يدخل النار، ونسبة النار التي في الدنيا إلى النار التي في الآخرة دون نسبة الشوك إلى النار العاجلة». التفسير الكبير (٢٦/٥).

(٣) بعض الآية (١٠٤) من سورة الكهف.

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٣/١٥٧).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٦٤).

شخص منهم أو بعدد كلّ سيئة، الجار والمجرور يتعلّق بـ«تذهب»[1] أو بـ«حسرات»، وتقديم معمول المصدر شائع[2]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ فيجازيهم عليه[3].

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١١﴾ [٩-١١].

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ من جهات مختلفة، ﴿فَتُثِيرُ سَحَابٗا﴾ حكاية للحال تصوير لتلك الهيئة[4] البديعة، ولأنّ المراد بيان إحداثها بتلك

(١) في الأصل: بتذهيب وهو خطأ.

(٢) انظر: الكشّاف (٥/١٤١-١٤٢)، وأنوار التنزيل (٥٧٥)، والدر المصون (٩/٢١٤-٢١٥).

(٣) اختلف المفسرون في مَن «زين له سوء عمله»؟، على أقوال ومنها:

قال الحسن: **إنه الشيطان**. وقال الكلبي: **كفار قريش**. وقال أبو قلابة: **اليهود والنصاري والمجوس**.

ورجّح القرطبي أن المراد كفار قريش بقوله: «والقول بأن المراد كفار قريش أظهر الأقوال»، ثمّ استدلّ لذلك بآيات من القرآن الكريم. الجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٢٥).

(٤) في «ص»: البيئة.

الخاصية[1] ولذلك أسند الفعل إليها، ويجوز أن يراد باختلاف الأفعال والاستمرار[2]. وقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي «الريح» بالإفراد على الجنس[3]، ﴿فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ أي: بالمطر دلّ عليه ذكر السحاب، أو بالسحاب؛ لأنه سبب السبب، ولـمّا كان في الفعلين مزيد صنع التفت إلى ضمير المتكلّم؛ لأنه داخل في الاختصاص. قرأ[4] ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر «ميْت» مخففاً[5]، ﴿بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ﴾ بعد يبس نباتها أو ذهاب نضارتها، ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ في محل الرفع، مثّل إحياء الأموات بإحياء الموات[6][7]. وعن ابن رزين[8][9] قلت: يا رسول الله: كيف يحي الله الموتى؟، [قال: هل مررت بوادي

(١) في «ق»، «ح»: الخاصّة.

(٢) انظر: الكشّاف (٥/١٤٢ـ١٤٣).

(٣) وقرأ الباقون بالجمع.

انظر: السبعة (١٧٣)، والكشف (١/٢٧١)، والموضح (٣/١٠٦٢)، والنشر (٢/٢٢٣ـ٢٢٤).

(٤) في «ح»: قراء.

(٥) وقرأ الباقون «ميّت» بتشديد الياء.

انظر: السبعة (٢٠٣)، والتيسير (٨٧)، والموضح (١/٣٦٥ـ٣٦٦)، والنشر (٢/٢٢٤ـ٢٢٥).

(٦) في «ح»: موات الأحياء بإموات الأحياء. وفي «ص»: بإحياء الموت.

(٧) انظر: الكشّاف (٥/١٤٣).

(٨) في الأصل، «ح»، «ص»: ابن رزين، والصواب: أبو رزين كما في «ق».

(٩) أبو رزين: لقيط بن عامر، ويقال: لقيط بن صبرة بن عبد الله أبو رزين العقيلي، له صحبة، روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابنه عاصم وعمرو بن أوس الثقفي وغيرهما.

قومك يا أبا رزين مَـحْلاً ثم مررت به يهتزّ، قلت: بلى، قال: فكذلك يحي الله الموتى][1][2]. وقيل: الكلام في الكيفية المخصوصة[3]؛ لما روي أنه ينزل مطر من تحت العرش مثل المني ينبت[4] منه الموتى[5].

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ الرفعة والشرف، ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ في الدارين فليطلبها منه، فإن الشيء يطلب عند مالكه، وعزة رسوله والمؤمنين عزته تعالى[6] ردّ لتعززهم بالأصنام؛ لقوله: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ

انظر: التاريخ الكبير (٢٤٨/٧)، وتهذيب الأسماء واللّغات (٧٢/٢)، وتهذيب التهذيب (٤٥٦/٨).

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١١١/٢٦) ح١٦١٩٢، قال المحقق: «إسناده ضعيف؛ لجهالة وكيع ابن حُدُس»، والطيالسي في مسنده (٢٢٥/٢) ح٢٧٩٥، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠٨/١٩)، والواحدي في الوسيط (٥٠٢/٣)، والحاكم في المستدرك، كتاب الأهوال، باب إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء (٥٦٠/٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث وآثار الكشّاف (١٤٧/٣) ح١٠٥٤، وابن حجر في الكافي الشافِ (١٣٨) ح٢٥٩.

وانظر: زاد المسير (٤٧٦/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٣٢٧/١٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٩٤/٥).

(٣) في هامش الأصل: ولا يلائم سياق الآية.

(٤) في الأصل: ينيب.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٢٣/٦).

(٦) في «ق»: تعلى.

عِزًّا ﴾[1] ألا ترى إلى أبي سفيان[2] يوم أحد لـمّا رأى بالمسلمين اضطراباً كيف نادى: لنا العزى ولا عزى لكم، ثمّ قال: أُعل هبل، أُعل هبل[3]. ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ إشارة إلى ما يُنال به العزّ من عند الله تعالى[4] وهو الإيمان والعمل الصالح. روى الطبري[5] بإسناده إلى ابن مسعود أنّ الكلم الطيب: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، إذا قال العبد أخذهُنّ الملك تحت جناحه لا يمرّ على الملائكة في السموات إلاّ استغفر لقائلها فيحييّ بها وجه الرحمن[6]. وعن ابن عباس رضي الله عنه: العمل الصالح أداء الفرائض فمن ذكر الله وأدّى الفرائض حمل عمله ذكره، ومن لم يؤدّ رُدّ ذكره[7]. فعلى هذا

(١) بعض الآية (٨١) من سورة مريم.

(٢) في «ح»: سفين.

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/٩٣)، وحلية الأولياء (١/٣٩).

(٤) في «ق»: تعلى.

(٥) في «ح»: الطبراني.

(٦) جامع البيان (٢٢/١٢٠). وأخرجه الديلمي في الفردوس (٤/١٠) ح٦٠٢٦، والطبراني في المعجم الكبير (٩/٢٣٣) ح٩١٤٤، والبيهقي في شعب الإيمان (١/٤٣٤)، وفي الأسماء والصفات (٢/١٠٥) قال محققه: «إسناده ضعيف»، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الملائكة (٢/٤٢٥)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/٢٨١)، وذكره ابن حجر في الكافي الشافِ (١٣٨) ح٢٦٠.

(٧) انظر: جامع البيان (٢٢/١٢١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٣٠)، والبحر المحيط (٧/٣٠٣).

المستكنّ في يرفع للعمل، وقيل: للذكر؛ إذ لا يقبل العمل إلاّ مِن الموحّد[1]، وقيل: الرافع هو الله[2]، والحقّ: أنّ الكلم الطيب يتناول كلّ كلمة صالحة، وقراءة القرآن أفضل من الذكر، ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾ حثّ على الإخلاص في العمل الصالح فلا يدنّسه بالرياء، قاله مجاهد وسعيد بن جبير[3]. وقيل: هم المشركون الذين أداروا الرأي في شأنه ﷺ لقوله: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ﴾[4] إخبار بالغيب قبل وقوعه[5]، ونصب السيئات على

وردّ ابن عطية هذا القول وقال:«وهذا قول يردّه معتقد أهل الحقّ والسنة، ولا يصحّ عن ابن عباس، والحقّ أنّ العاصي التارك للفرائض إذا ذكر الله تعالى وقال كلاماً طيّباً فإنه مكتوب له متقبل منه وله حسناته وعليه سيئاته والله تعالى يتقبل من كلّ من اتّقى الشرك». المحرر الوجيز (١٣/١٥٩).

(١) انظر: الكشّاف (٥/١٤٤).

(٢) قاله قتادة.

انظر: معاني القرآن للنحاس (٥/٤٤٢)، وزاد المسير (٦/٤٧٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٣١).

(٣) انظر: زاد المسير (٦/٤٧٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٣٢)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٥٢٤).

(٤) بعض الآية (٣٠) من سورة الأنفال.

(٥) قاله أبو العالية.

انظر: معالم التنزيل (٣/٥٦٧)، وزاد المسير (٦/٤٧٩)، وأنوار التنزيل (٥٧٥).

واختار ابن كثير عموم معنى الآية وقال: «والصحيح أنها عامّة، والمشركون داخلون بطريق الأولى»

وتفسير القرآن العظيم (٦/٥٢٤).

المصدر؛ لأنّ المكر فعل لازم: أي المكرات السيئات[1]، ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ لا غيره[2]، وهو مكر الله حيث استدرجهم إلى الدرك الأسفل، أو إلى قليب بدر ثمّ إلى العذاب السرمد[3].

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ أي: آدم، ﴿ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ﴾ سائر ذريّته، ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ﴾ ذكراً وأنثى، ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ﴾ أي: ملتبسة [بعلمه][4] محفوظاً أحوالها، أشار بقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ إلى الحول الكامل، وبهذا إلى العلم الشامل، ثمّ إلى القضاء والقدر بقوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ﴾ خطاباً بالإفراد والإنسان أي: ما يمدّ في عمر أحد ولا ينقص من عمر آخر[5]، ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ﴾ إلاّ في علمه، أو في اللّوح[6]. وقيل: التعمير والنقص راجع إلى شخص على الفرض والتقدير، وذلك أنه كتب عمره أربعين إن لم يتصدّق بكذا وستين إن تصدق[7]، لما روي أن الصدقة وصلة

(١) انظر: الكشّاف (٥/١٤٥)، والدر المصون (٩/٢١٨).

(٢) في «ق»: لا غير.

(٣) انظر: الكشّاف (٥/١٤٥)، والبحر المحيط (٧/٣٠٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٥) انظر: معالم التنـزيل (٣/٥٦٧)، وزاد المسير (٦/٤٨٠).

(٦) انظر: الكشّاف (٥/١٤٧)، وزاد المسير (٦/٤٨١).

(٧) انظر: الكشّاف (٥/١٤٦)، وأنوار التنـزيل (٥٦٧).

الأرحام تزيدان في العمر[1]. وعن سعيد بن جبير: نقص العمر ما يمرّ من عمره، والكتاب: كتاب الحفظة يكتب فيه مضي يوم، مضى يومان وهكذا[2]. وعن قتادة: المعمّر مَن بلغ عمره ستين والمنقوص مَن مات دونه[3]. وهذا راجع إلى الوجه الأوّل، إلاّ إنه أشار إلى غالب الأعمار، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ المذكور، لحصوله ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ بتعلّق الإرادة لا غير.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ

---

(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن سرّه أن يُبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه».
أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب مَن أحب البسط في الرزق (٢/٧٩) ح٢٠٦٧.
قال ابن حجر عن معنى الحديث: «قال العلماء: معنى البسط في الرزق البركة فيه، وفي العمر حصول القوّة في الجسد؛ لأنّ صلة أقاربه صدقة، والصدقة تربّي المال وتزيد فيه فينمو بها ويزكو؛ لأنّ رزق الإنسان يكتب وهو في بطن أُمّه فلذلك احتيج إلى هذا التأويل». فتح الباري (٤/٣٠٢).

(٢) انظر: معالم التنزيل (٣/٥٦٧)، وزاد المسير (٦/٤٨٠ـ٤٨١)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٣٣).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٠/٣١٧٦)، والكشّاف (٥/١٤٧)، والدر المنثور (٧/١٢).

ٱلْمُلْكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [١٢-١٤].

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌۖ﴾ العذب: الحلو، والفرات: ما يكسر العطش من الفرت، والسائغ: السهل الانحدار، والأُجاج: الذي يحرِق بملوحته.

مثلٌ ضربه الله للمؤمن والكافر[1]. ثمّ استطرد وصف البحرين بما نيط بهما من المنافع بقوله: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَاۖ﴾ لأنّ الكلام في أدلة وحدانيته وكمال قدرته. وقيل: هو من تتمة المثل؛ لتفضيل المشبه به على المشبه استدراكاً لدعوى الاشتراك في الملح خاصّة؛ لاشتماله على فوائد لم توجد في المشبه فلا ترشيح[2].

---

(١) انظر: النكت والعيون (٤/٤٦٦)، والكشّاف (٥/١٤٧)، وأنوار التنزيل (٤٧٦).

(٢) الترشيح: الرشح: ندى العرق على الجسد، والترشيح تفعيل من رشح، وهو في اللّغة: التربية والتهيئة للشيء، ورشّحه للأمر: هيأه له.

وعند البلاغيين: «أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك».

ويجيء الترشيح مع التورية والاستعارة وغيرهما.

انظر: علوم البلاغة (٣٢٩)، ومعجم المصطلحات البلاغية (٣٠٥).

وقيل: هو من تتمة التمثيل على معنى أنّ البحرين وإن اشتركا في بعض الفوائد لكن[1] خالط أحدهما ما أفسد فطرته الأصلية، كذلك المؤمن والكافر وإن اتّفقا في بعض الأخلاق والمكارم تفاوتا فيما هو الأصل؛ لبقاء أحدهما على الفطرة دون الآخر. ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ شواقّ من مخرشقّ[2]، وقيل: هو صوت جريها[3]، وإنما قدّم الجار والمجرور هنا وأخّره في النحل[4]؛ لأنّ الكلام هناك في تعداد النعم وكون الفلك ماخرة سبب قريب لها.

وهنا وقع استطراداً، أو تتمة للغرض، ﴿لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ بالمسافرة للتجارة[5]، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ تلك النعمة، وحرف الترجي باعتبار ظاهر حالهم[6].

﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو تمام دوره أو منتهاه وهو يوم القيامة[7][8]،

(١) في «ح»: لكي.
(٢) قاله علي بن عيسى.
انظر: النكت والعيون (٤/٤٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٣٥).
(٣) انظر: لسان العرب (٧/٤١٥٢) مادة «مخر».
(٤) الآية (١٤).
(٥) قاله مجاهد.
انظر: النكت والعيون (٤/٤٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٣٥).
(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٦).
(٧) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٦).
(٨) في «ق»: القيمة.

﴿ ذَٰلِكُمُ ﴾ الموصوف مبتدأ، ﴿ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ ﴾ [أخبار مترادفة، وفي اسم الإشارة إشارة إلى علِّية الوصف؛ لثبوت الأخبار، ويجوز أن يكون له الملك][1] كلاماً مبتدأ[2] في قرآن قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ للدلالة على تفرده بالألوهية، والقطمير: لفافة النوى، وأمّا إيقاع اسم الجلالة صفة لاسم الإشارة فلا يصحّ لفظاً؛ لكونه علماً ولا معنى؛ لأنّ الغرض أنه متفرد بالإلهية؛ لأنّ المتفرد «هو ربكم» وكذا عطف البيان؛ لإيهامه تخيل الشركة[3].

﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ ﴾ لأنهم جماد، ﴿ وَلَوْ سَمِعُوا۟ ﴾ فرضاً؛ إذ كانوا من جهلهم يزعمون ذلك، ﴿ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ﴾ لعدم القدرة، وهذا محسوس لا يكابرون فيه، ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ ينكرون عبادتكم كقوله: ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾[4] انتفى النفع وثبت الضر وأي ضر!، ﴿ وَلَا

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص».

(٢) في «ح»: مبتداء.

(٣) انظر: الكشّاف (٥/١٤٨)، والبحر المحيط (٧/٣٠٥)، والدر المصون (٩/٢٢١).

وعطف البيان: هو تابع جامد يخالف متبوعه في اللّفظ ويوافقه في المعنى.

انظر: أوضح المسالك (٣١٥)، ومعجم القواعد العربية (٢٩٩).

(٤) بعض الآية (٨٢) من سورة مريم.

﴿يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ أي: لا يخبرك بالأمر مخبر مثل عالم خبير بحقائق الأشياء وبواطنها وهو الله تعالى[1]، وفيه تحقيق وتقرير لما أخبر به عن حال آلهتهم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [١٥-٢٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ في ذاتكم وأحوالكم، وتعريف الفقراء لإفادة أنّ فقر غيرهم كلا فقر؛ لشدّة احتياجهم من باب: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾[2]، وحاتم[3] الجواد[4][5]، ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ في ذاته وصفاته وأفعاله،

(١) في «ق»: تعلى.
(٢) بعض الآية (٢) من سورة البقرة.
(٣) حاتم بن عبد الله الطائي، شاعر جواد، يُضرب به المثل بكرمه، كان من أهل نجد، زار الشام فتزوّج ماوية بنت حجر الغسّانية، أسلم ابنه عدي وابنته سفانة، مات في جبال طيء سنة ٤٦ ق.هـ.
انظر: الشعر والشعراء (١/١٤١)، وخزانة الأدب (٣/١٢٧).
(٤) في «ح»: الجود.
(٥) انظر: الكشّاف (٥/١٤٨-١٤٩)، وأنوار التنزيل (٥٧٦)، والبحر المحيط (٧/٣٠٦).

﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ المحمود على آلائه من باب التكميل[1]، إذ ليس كلّ غنيّ جواد، وسوق هذا الكلام؛ لدفع توهّم أنّ دعاءهم إلى التوحيد والعبادة ليس للاحتياج.

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بأن يُنشيء عالماً آخر، أو مَن يوحّده، ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ متعسّر[2].

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الوزر: الثقل، أُريد به الإثم أي: لا تحمل نفس إثم نفس أخرى، وإنما سيق؛ للدلالة على أنّ الله غني عن عبادتكم، ورسوله لا يحمل وزركم فليس إرساله ودعاؤه إلى الإيمان إلاّ رحمةً لكم[3]، ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ أي: إن تدعو كلّ نفسٍ مثقلة بالأوزار كلّ مِن يمكن أن يكون مدعوّاً لحمل بعض الأوزار لا يجيبها إلى ذلك المدعو؛ لشدّة الهول، فالأولى دلت على كمال العدل وهذه على شدّة الهول، ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ أي: المدعو دلّ عليه: «إن تدع» وكيف ينفع ذو القرابة في ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾[4].

(١) التكميل: تفعيل من كمّل. وهو: أن يأتي بالمعنى الذي به يجمع المعاني المصححه المتممة لصحته المكملة لجودته من غير أن يخلّ ببعضها ولا أن يغادر منها شيئاً».
انظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان (٣٧٣)، وشرح التلخيص (٣/٢٣١)، والمطوّل (٢٩٥)، ومعجم المصطلحات البلاغية (٤١١-١٤٠).
(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٦).
(٣) انظر: الكشّاف (٥/١٤٩)، وأنوار التنزيل (٥٧٧).
(٤) الآيتان (٣٤، ٣٥) من سورة عبس.

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ أي: لا يقدر إلا على إنذار هؤلاء؛ لانتفاء القابلية عن غيرهم، ومحلّ «بالغيب» نصب على الحال من الفاعل، أي: غائبين، أو من المفعول، أي: غائباً عنهم، أو الباء صلة، أي: في خلواتهم[1]، ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ حلّوا ظواهرهم بالعبادات كما زينوا بواطنهم بالخشية والإيمان بالغيب والاكتفاء بالصلاة[2]؛ لاستجلابها سائر الطاعات، ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهّر ظاهراً وباطناً، اعتراض يؤكد ما تقدم. ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ نفعه لا يتخطّاها، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ للجزاء[3]، وعدٌ لهم.

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ مثل للكافر والمؤمن[4]، أو للصنم والمعبود بالحق[5]، فعلى الأول عطف على قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ﴾، وعلى الثاني من تتمة قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ والأول أولى؛ لأنهما شُبِّها أولاً بالبحرين، ثم فضّل الملح على الكافر، ثم بالأعمى والبصير ففيه ترقّ، ﴿وَلَا

---

(١) انظر: الكشاف (٥/١٥٠)، البحر المحيط (٧/٣٠٨)، والدر المصون (٩/٢٢٢).

(٢) في الأصل: «بالصلوة».

(٣) قال ابن عطية عن هذه الآية: «وكل عبارة مقصّرة عن تبيين فصاحة هذه الآية، وكذلك كتاب الله كله، ولكن يظهر الأمر لنا نحن في مواضع أكثر منه في مواضع بحسب تقصيرنا».
المحرر الوجيز (١٣/١٦٦).

(٤) قاله قتادة.
انظر: النكت والعيون (٤/٤٦٨)، وزاد المسير (٦/٤٨٣).

(٥) انظر: الكشاف (٥/١٥٠)، وأنوار التنزيل (٥٧٧).

﴿ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾ ولا شبهات الكفر و لا الإسلام[1]، ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ الحرور هو: السموم، وقيل: الحرور بالليل، والسموم بالنهار[2]، ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ المؤمنون والكفار[3]، ترقّ ثانٍ هذا وكلمة «لا» في «ولا الظلمات»، «ولا الظل» مذكرة للنفي مؤكدة كما في: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[4]، وأمّا التي في «ولا النور»، «ولا الحرور»، «ولا الأموات» فليست كذلك؛ إذ لا يصحّ تقدير الفعل بعدها؛ لأنّ الفاعل مجموع المتقابلين فهي زائدة[5] للتوكيد.

---

(١) قاله السدي.
انظر: النكت والعيون (٤/٤٦٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٣٦٩)، والنكت والعيون (٤/٤٦٩)، وزاد المسير (٦/٤٨٣) ونسبه لرؤبة.
وردّ هذا القول ابن عطية بقوله: «وليس كما قال وإنما الأمر كما حكى الفراء وغيره أنّ السموم يختصّ بالنهار والحرور يقال في حر الليل وفي حرّ النهار».
قال أبو حيان: «ولا يردّ على رؤبة؛ لأنه منه تؤخذ اللّغة فقد أخبر عن لغة قومه».
واختار أبو عبيدة أنّ الحرور يكون بالنهار مع الشمس وهو الراجح عند النحاس والطبري والقرطبي. انظر: مجاز القرآن (٢/١٥٤)، وجامع البيان (٢٢/١٢٨)، ومعاني القرآن للنحاس (٥/٤٥٢)، والمحرر الوجيز (١٣/١٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٣٩)، والبحر المحيط (٧/٣٠٨).

(٣) قاله السدي.
انظر: النكت والعيون (٤/٤٦٩)، وزاد المسير (٦/٤٨٣).

(٤) بعض الآية (٧) من سورة الفاتحة.

(٥) في «ق»: زيادة.

وقيل: قصد بها نفي الاستواء من كلّ منهما مقيساً إلى الآخر[1]، فإن قلتَ: لـمَ لـمْ يُعِدْ «لا» المؤكّدة في «البصير» كما أعادها في سائر المعطوفات؟.

قلتُ: لأنه تمهيد للتّرقي إلى التشبيه بالأحياء والأموات، ألا ترى كيف أعاد ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ﴾ وما بينهما من التمثيلين مقصودان ذاتاً فلذلك أعيدت وإنما وسطا؛ لما بين فقدان نور البصر والنور الخارجي من التلاؤم[2]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ﴾ هدايته، ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ ترشيح لتشبيه المصرِّين على الكفر بالأموات[3]، ﴿ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ وقد أنذرت وليس عليك الإسماع[4].

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٧)، والبحر المحيط (٧/٣٠٩)، والدر المصون (٩/٢٢٣ـ٢٢٤).

(٢) في النسخ كلّها: التلأم.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٧).

(٤) رأي بعض المفسرين أنّ هذه الآية منسوخة بآية السيف، والصواب: أنها غير منسوخة، بل هي محكمة و لم يرد دليل بإثبات نسخها.

انظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة (١٤٦)، والناسخ والمنسوخ لابن حزم (٥١)، ونواسخ القرآن (٤٩٥)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه (٤٦).

مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [٢٤-٣٠].

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ محقّين أو محقّاً، حال من الفاعل، أو من المفعول، أو منهما، أو صفة المصدر[١]، أو يتعلّق بقوله: ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ ﴾ بالوعد الحقّ والوعيد الحقّ، ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ ﴾ أهل عصر، ﴿ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ أي: ليس من أُمّةٍ إلاّ بُعِثَ إليها نذير، فإذا ذهبتْ واندرستْ آثاره بُعِثَ آخر، ويجوز أن يكون النذير أعمّ من النبي والعالم القائم مقامه، وإنما اكتفى بالنذير؛ لكونه قرين البشير غالباً، ولتقدّم ذكره آنفاً، ولم يعكس؛ لأنّ الإنذار هو الأهمّ[٢].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٧)، والدر المصون (٩/٢٢٦).

(٢) انظر: الكشّاف (٥/١٥١)، وأنوار التنزيل (٥٧٧).

قال ابن جريج: «إلاّ العرب».

واختار المصنف عموم الإنذار برسول أو عالم.

قال ابن عطية: «معناه: أنّ دعوة الله تعالى قد عمّت جميع الخلق وإن كان فيهم مَن لم تباشره النذارة فهو ممن بلغته؛ لأنّ آدم بُعِث إلى بنيه ثمّ لم تنقطع النذارة إلى وقت محمد ﷺ، والآيات التي تتضمن أنّ قريشاً لم يأتهم نذير معناه: نذير مباشر».

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ الشواهد على نبوتهم، ﴿ وَبِٱلزُّبُرِ ﴾ الصحف، ﴿ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ كالتوراة والإنجيل والزبور، والمجيء بالكتاب لا يقتضي الإتيان به أصالة؛ لقوله: ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ﴾[1]، وقيل: الإسناد إلى الكلّ بمعنى شمول البعض للكلّ كالبينات، واختصاص البعض بالبعض[2]، ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بالاستئصال وقلع شأفتهم، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ إنكاري، تعجيب مما صنع بهم.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ﴾ أنواعها وأصنافها، ومنه تلوين الكلام ورجلٌ متلّون، أو المتعارف من الحمرة والصفرة وغيرهما كقوله: ﴿ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾[3]، ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ ﴾ ذو جدد أي: خطط، جمع جدة من الجدّ وهو القطع؛ لأنها مقطوعة من سائر الألوان[4]، وعن ابن عباس ﷺ: هي الطرائق[5]، ﴿ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ

المحرر الوجيز (١٣/١٧٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٤٠).

(١) بعض الآية (٤٤) من سورة المائدة.

(٢) انظر: الكشّاف (٥/١٥١).

(٣) بعض الآية (٢٢) من سورة الروم.

(٤) انظر: النكت والعيون (٤/٤٧٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٤٢).

(٥) انظر: النكت والعيون (٤/٤٧١)، وزاد المسير (٦/٤٨٦).

﴿أَلْوَٰنُهَا﴾ في الشدّة والضعف يقق[1] وقانٍ[2] ودونهما، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ أي: متحد اللّون، جمع غربيب[3] وهو الذي تناهى[4] سواده صفة مضمر فسّره «سود»؛ إذ لا يكون سواداً تأكيداً له أو «سود» بدل منه[5][6].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ﴾ كلّ ما يدبّ، أو الخيل والبغال والحمير، ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ الإبل والغنم والبقر، من عطف الخاص على العام على الأوّل، ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ أي: بعض منها مختلف ألوانه، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كاختلاف الثمرات والجبال، نصب على المصدر، أو رفع أي: الأمر كذلك.

ولـمّا خاطبه وعدد عليه دلائل التوحيد من العالم العلوي والسفلي من البسائط والمركبات من الحيوان والنبات وسائر الهيئات من الألوان والصفات قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ كأنه قال: إنما يخشاه مثلك أو من

---

(١) في «ح»، «ق»: يقيق.

(٢) يقق: بفتح الياء والقاف، وبفتح الياء وكسر القاف لغتان بمعنى أبيض وشديد البياض.

انظر: القاموس المحيط (١٢٠١) مادة «يقق».

وقانٍ: هو الأحمر، وقد يطلق على شديد الحمرة.

انظر: لسان العرب (٣٧٦٢/٦) مادة «قنا».

(٣) في «ح»: غريب.

(٤) في «ح»: تتناهى.

(٥) في هامش الأصل، «ص»: «إنما لم يجزْ كون «سود» صفة؛ لأنّ الموصوف أشدّ سواداً، أو لا فائدة منه، ومنه يعلم ضعف البدل منه».

(٦) في المسألة تفصيل عند النحاة والمفسرين.

انظر: الكشّاف (١٥٣/٥)، والبحر المحيط (٣١١/٧)، والدر المصون (٢٢٨/٩ــ٢٣٠).

يُدانيك [في المعرفة](١) من الذين قدّروا الله حقّ قدره، وسلك في ذلك طريق الكناية، كقولهم: العرب لا تخفر الذمم، دلالة على أنّ العلم صفة تناسب الخشية وراعى في ذلك براعة المطلع بذكر أوليائه(٢)، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يُغالب، ﴿غَفُورٌ﴾ لفرْطَات مَن خَشيَه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ يُداومون [تلاوته](٣)، فإنها من أفضل الأعمال، أو يعملون بما فيه، وقيل: أُريد به جنس الكتب ثناء على المصدّقين من الأمم(٤). ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ أي: في الأوقات كلّها، وقيل: السرّ في التطوع، والعلانية في الفرض(٥). وآثر في التلاوة المضارع دون التالين؛ إشارة إلى استغراقهم الماضي والمستقبل بالطاعة،

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٢) قال شيخ الإسلام في معنى الآية: «والمعنى أنه لا يخشاه إلاّ عالم، فقد أخبر الله أنّ كلّ مَن خشي الله فهو عالم، وقد روي عن أبي حيان التيمي أنه قال: العلماء ثلاثة: فعالم بالله ليس عالماً بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس عالماً بالله، وعالم بالله عالم بأمر الله، فالعالم بالله هو الذي يخافه، والعالم بأمر الله هو الذي يعلم أمره ونهيه».

مجموع الفتاوى (٧/٢١) بتصرف.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ص».

(٤) انظر: الكشّاف (٥/١٥٥)، وأنوار التنزيل (٥٧٨).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٨).

﴿ يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ [لكن][1] تكسد من البوار وهو الهلاك[2]، خبر «إن»، ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ ﴾ علّة[3] لما دلّ عليه «لن تبور» أي: نفعت عند الله ليوفيهم بها أجورهم، ﴿ وَيَزِيدَهُم ﴾ على ما يقابل أعمالهم، ﴿ مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ كقوله: ﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[4]، ذلك أن يجعل «يرجون» حالاً عن فاعل ما تقدّمه أي: فعلوا جميع ذلك راجين لهذا الغرض، وخبر «إن» ﴿ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ أي: غفور لفرطاتهم، شكور لطاعاتهم[5].

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٢) قاله علي بن عيسى. انظر: النكت والعيون (٤/٤٧٢)، وزاد المسير (٦/٤٨٧).

(٣) في «ق»: علما.

(٤) بعض الآية (٤٠) من سورة النساء.

(٥) انظر: أنوار التنـــزيل (٥٧٨).

شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [٣١-٣٥].

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ «من» بيان إن أُريد بالكتاب القرآن، وتبعيض إن أُريد به الجنس[١]، ﴿ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ حال مؤكّدة؛ لأنّ الحقّ لا ينفك عن هذا التصديق، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ كامل العلم ببواطن أحوالهم وظواهرها، فلو لم يكن أهلاً لهذا الكتاب المعجز المهيمن على سائر الكتب لما آثرك به[٢]، وتقديم الخبر اهتماماً؛ لأنّ الاطلاع على الخفايا والسرائر هو المختص به تعالى، وذكر البصر على طريقة التتميم، وقيل: لأنّ العمدة في ذلك الأمور الروحانية عند أهل الحقّ[٣].

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ حكمنا بتوريثه منك أو نورثه، وإيثار الماضي كما في نظائره لتحقق وقوع ما أخبر به، أو ورثناه من الأمم السالفة إن جعل «الذين يتلون» ثناء على المصدقين من الأمم «والذي أوحينا إليك» اعتراضاً لبيان كيفية التوريث، ﴿ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ هم أمّة محمد[٤]، ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

(١) انظر: النكت والعيون (٤/٤٧٢)، والكشّاف (٥/١٥٥).

(٢) في «ح»: لما آثر به.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٨).

(٤) صلى الله عليه وسلم.

قاله ابن عباس والكلبي.

انظر: النكت والعيون (٤/٤٧٣)، وزاد المسير (٦/٤٨٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٤٧).

﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1]. وقيل: العلماء[2] ويردّه قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ بترك الأعمال وارتكاب المحرمات، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ متوسط خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ بالإتيان بالطّاعات[3] وترك المنكرات، ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بتوفيقه وتيسيره، هذا الذي عليه أكثر المفسرين[4] من الصحابة ومن بعدهم[5]، ودلّ عليه التعظيم بالإيراث والاصطفاء، وكيف وقد أشار إلى القسيم[6] بعده بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾[7] وبه فسر من أنزل عليه الكتاب[8]. روى الترمذي بإسناده إلى أبي سعيد أنّ رسول الله لما تلا هذه الآية قال: «هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلّهم أهل الجنة»[9]. وقد وافقه رواة أُخر

---

(١) بعض الآية (١١٠) من سورة آل عمران.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٨).

واختار ابن كثير العموم فقال: «...، وإذا تقرر هذا فإن الآية عامة في جميع الأقسام الثلاثة من هذه الأمة، فالعلماء أغبط الناس بهذه النعمة وأولى الناس بهذه الرحمة». تفسير القرآن العظيم (٥٣٦/٦).

(٣) انظر: الكشّاف (١٥٦/٥).

(٤) في «ح»: المسرفين.

(٥) انظر: معالم التنزيل (٥٧١/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٧/١٤)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٣٣/٦).

(٦) في «ح»: القسم.

(٧) بعض الآية (٣٦).

(٨) في «ق»: الكتب.

(٩) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الملائكة (٧٣٣) ح٣٢٢٥، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب حسن لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه».

[يكاد أن][1] يتواتر[2]. وترتيب النظم على هذا؛ لأنّ الظالم أكثر، والمقتصد كثير، والسابق قليل.

وقيل: الظالم هو الكافر والضمير عائد إلى «عبادنا»[3]. ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ إشارة إلى الإيراث، أو الاصطفاء. ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ق».

(٢) من ذلك: **الحديث الأوّل:** عن أُسامة بن زيد عن النبي ﷺ في هذه الآية قال: «كلهم في الجنة».

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/١٦٧) ح٤١٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٩٦): «وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ».

الحديث الثاني: عن أبي الدرداء قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول في قوله تعالى: «فمنهم ظالم لنفسه» الآية قال: السابق بالخيرات والمقتصد يدخلان الجنة بغير حساب، والظالم لنفسه يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة».

أخرجه أحمد في المسند (٣٦/٢٧) ح٢١٦٩٧، قال المحقق: «إسناده ضعيف». والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الملائكة (٢/٤٢٦).

الحديث الثالث: عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن قوله تعالى: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» فقالت: «يا بني هؤلاء في الجنة».

أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الملائكة (٢/٤٢٦)، وقال: «صحيح الإسناد و لم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

والتواتر لغة: التتابع، يقال: تواتر المطر إذا تتابع نزوله.

واصطلاحاً: ما رواه جمع عن جمع يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب وأسندوه إلى شيء محسوس. انظر: تدريب الراوي (٢/١٧٧)، وتيسير مصطلح الحديث (١٨).

(٣) قاله ابن عباس وابن عمر.

انظر: زاد المسير (٦/٤٨٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٤٦)، وأنوار التنزيل (٥٧٨).

﴿ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ مبتدأ[1] وخبر، والضمير للفرق الثلاث[2] بدل عن ﴿ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾، ﴿ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا ﴾ خبر آخر وحال مقدّرة، ﴿ مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ «من» الأولى تبعيضية، والثانية للبيان، ﴿ وَلُؤۡلُؤٗاۖ ﴾ عطف على «أساور» في قراءة نافع وعاصم بالنصب، وعلى لفظ «ذهب» في قراءة غيرهم[3]، والمعنى: من ذهب مرصّع باللؤلؤ، أو من ذهب في صفاء اللؤلؤ، ﴿ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾ على الدوام بخلاف الأسوِرة ربما تنزع كما هو المتعارف في الدنيا.

﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ ﴾ جنسه، أو كلّ فرد منه مما تشفق منه في الدنيا والآخرة. وعن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: «ليس على أهل لا إله إلاّ الله وحشة في القبور ولا في النشور، وكأني بهم ينفضون التراب ويقولون: الحمد الله الذي أذهب عنا الحزن»[4]. ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ ﴾ لكثير الغفران، ﴿ شَكُورٌ ﴾ لليسير.

---

(١) في «ح»: مبتداء.

(٢) في هامش الأصل: «لم يجعل الضمير في «يدخلونها» للسابق والمقتصد باعتبار الجنس؛ لإتيانه على الوجه الثاني وقد زيد».

(٣) وقرأ الباقون بالجرّ.

انظر: السبعة (٥٣٤ـ٥٣٥)، والتيسير (١٥٦)، والموضح (١٠٦٣/٣)، والنشر (٣٢٦/٢).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٨١/٩)، وابن عدي في الكامل (٢٧١/٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١١/١)، والواحدي في الوسيط (٥٠٦/٣)، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٣٨٦/٣) ح٥١٨٠، والبغوي في معالم التنزيل (٥٧٢/٣)، وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (٩١٤/٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢٦٩/٢)، وقال: «وفي متنه

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ إذ لا يستحقّ العبد على مولاه أجر العمل، ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ مشقّة؛ إذ لا تكليف هناك، ولا آفة، ولا طلب رزق، وإذا لم يوجد المسّ فكيف بما فوقه، ﴿ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ فتور يعتري الإنسان من النصب[1]، وإنما نفاه صريحاً مبالغة[2].

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [٣٦-٤٠].

نكاره». والهيثمي في مجمع الزوائد (٨٢/١٠)، وابن حجر في الكافي الشاف (١٣٩) ح٢٦٧، وقال: «وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف».

وانظر: الكشّاف (١٥٨/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٣٧/٦)، وضعيف الجامع الصغير (٦٠/٥).

(١) النصب: التعب.

واللّغوب: التعب مع الإعياء، وينشأ عنه الفتور، فاللّغوب نتيجة النصب.

انظر: المفردات (٧٤٢، ٨٠٨)، والكشّاف (١٥٨/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٣٥١/١٤).

(٢) انظر: الكشّاف (١٥٨/٥)، وأنوار التنزيل (٥٧٩).

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ مختص بهم، ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ بالموت، ﴿ فَيَمُوتُوا ﴾ ثانياً ويستريحوا، نصب بإضمار [أن][1][2]، ﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ طرفة عين كمّاً أوكيفاً، ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ مبالغ في الكفر أو في الكفران[3]. وقرأ أبو عمرو «يُجزى» بالياء على بناء المفعول، والنون أشدّ تهويلاً[4].

﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾ يتصارخون من الصراخ وهو الصياح بشدّة، استعمل في الاستغاثة؛ لأنّ المستغيث يجهد في الصياح[5]، ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ إذ كان في حسبانهم[6] أنهم على عملٍ صالح قال تعالى[7]: ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[8]، والمراد: التحسّر على ما فاتهم من العمل الصالح، فالوصف على الأوّل مميز وعلى الثاني مؤكّد.

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من «ح».

(٢) سبب الإضمار هو تقدّم النفي «لا يقضي».
انظر: الكشّاف (٥/١٥٨)، والجنى الداني (٧٤).

(٣) في «ح»: في الكفران أو الكفر.

(٤) وقرأ الباقون «نجزي» بفتح النون وكسر الزاي.
انظر: السبعة (٥٣٥)، والتيسير (١٨٢)، والموضح (٣/١٠٦٣)، والنشر (٢/٣٥٢).

(٥) انظر: الكشّاف (٥/١٥٨ــ١٥٩).

(٦) في «ح»: حسابهم.

(٧) في «ق»: تعلى.

(٨) بعض الآية (١٠٤) من سورة الكهف.

﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ «من تذكر» جواب منه تعالى[1] على وجه التوبيخ والإقناط، ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ وهو النبي الصادق[2]؛ لقوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[3] احتجاجاً عليهم بالعمر المقابل للعمل مع الرسول المزيح للشبهة. وقيل: الشيب[4][5]، أو العقل[6]، أو موت الأقارب[7]، ﴿فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: لكم والإظهار للإشارة إلى العلّة، ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾ يدفع عنهم العذاب.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لا يخفى عليه شيء، وقد علم أنهم أهل الطبع وأنهم لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ وهي الضمائر التي لم تبرز، وإذا علمها فعلمه بغيرها أولى.

---

(١) في «ق»: تعلى.

(٢) قاله ابن زيد، وزيد بن علي، وقتادة، وابن السائب، ومقاتل.
انظر: معاني القرآن للنحاس (٥/٤٦١)، ومعالم التنزيل (٣/٥٧٣)، وزاد المسير (٦/٤٩٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٥٣).
وهذا القول اختاره الطبري، وابن عطية، وابن كثير.
انظر: جامع البيان (٢٢/١٤٢)، والمحرر الوجيز (١٣/١٧٩)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٥٤٢).

(٣) بعض الآية (٢٤) من هذه السورة.

(٤) في «ح»: الشبه.

(٥) قاله ابن عباس، وعكرمة، وسفيان، ووكيع، والحسين بن الفضل.
انظر: معالم التنزيل (٣/٥٧٣)، وزاد المسير (٦/٤٩٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٥٣).

(٦) انظر: النكت والعيون (٤/٤٧٦)، وأنوار التنزيل (٥٧٩).

(٧) انظر: النكت والعيون (٤/٤٧٦)، وزاد المسير (٦/٤٩٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٥٣).

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ جمع خليفة، وهو الذي استخلف على الشيء وألقى إليه مقاليد التصرف فيه[1]. وفيه تقرير لقوله: «أو لم نعمركم فيه من تذكر»، ﴿ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ﴾ أي: جزاؤه، ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ﴾؛ لأنهم كلما ازدادوا جرماً بالإصرار ازدادوا بعداً وعكس لك المؤمن ولذلك قال ﷺ: «خير الناس مَن طال عمره وحسن عمله»[2].

والمقت أشدّ البغض[3].

﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾ في الآخرة؛ لازدياد العذاب بازدياد الآثام، والتكرير لإفادة استقلال الكفر باقتضاء كلّ من الأمرين[4].

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أخبروني عن حالها هل تستحق الشركة، وإضافتها إليهم؛ لأنهم المثبتون لها[5]، ﴿ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ

---

(١) انظر: الكشّاف (٥/١٦٠ـ١٦١)، وأنوار التنزيل (٥٧٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/٨٩). وأحمد في المسند (٣٤/٥٨) ح٢٠٤١٥، قال المحقق: «حديث حسن». والدارمي في سننه، كتاب الرقاق، باب أي المؤمنين خير (٢/٣٩٨) ح٢٧٤٢، والترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في طول العمر (٥٣٣) ح٢٣٣٠، وقال: «هذا حديث حسن صحيح». والبزار في البحر الزخار (٩/٩٢) ح٣٦٢٣، والحاكم في المستدرك، كتاب الجنائز (١/٣٣٩) وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي.
وانظر: التمهيد (٢٤/٢٢٦)، والجامع لأحكام القرآن (٤/١٧٣)، وكشف الخفاء (١/٤٦١).

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس (٥/٤٦٢)، والمفردات (٧٧٢) مادة «مقت»، والمصباح المنير (٧٧٠) مادة «مقت».

(٤) انظر: الكشّاف (٥/١٦١)، وأنوار التنزيل (٥٨٠).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (١٣/١٨٠)، والبحر المحيط (٧/٣١٧).

﴿ٱلْأَرْضِ﴾ أي: جزء من أجزائها، بدل اشتمال من «أرأيتم»[1]، ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بأن شاركوه في خلقها فيشاركونه في الألوهية، ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا﴾ ينطق بذلك، ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ على حجة واضحة، والكلام على الترقّي في إثبات الشركة؛ لأنّ الاستقلال بخلق شيء من الأرض شركة ما، والاشتراك معه في خلق السموات أدلّ، ثمّ إنزال الكتاب بأنهم شركاؤه أَدَلّ وأَدَلّ، ويجوز أن يكون على التدرج من الاستقلال إلى الشركة ثم إلى حجة مكتوبة بها، وأن يكون الضمير في «آتيناهم» للمشركين كقوله: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا﴾[2]. وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو بكر، والكسائي «بينات» بصيغة الجمع، وفيه إيماء إلى أنّ الشرك أمر خطير لا بدّ له من دلائل، والإفراد أبلغ؛ لأنّ الكلام مسوق للتبكيت وأنّ ليس لهم في ذلك شبهة فضلاً عن دليل، وعليه الرسم[3].

---

(١) انظر: الكشّاف (٥/١٦١).

وردّ أبو حيان هذا الوجه الإعرابي بقوله: «أمّا قوله «أروني» بدل من «أرأيتم» فلا يصحّ له؛ لأنه إذا أبدل مما دخل عليه الاستفهام فلا بدّ من دخول الأداة على البدل، وأيضاً فإبدال الجملة من الجملة لم يعهد في لسانهم».

وأجاب السمين الحلبي عن الاعتراض فقال: «قلت: والجواب عن الأوّل: أن الاستفهام فيه غير مراد قطعاً فلم تعد أداته لعدم إرادته. وأمّا قوله: لم يوجد في لسانهم. فقد وجد، ومنه:

متى تأتنا تلمم بنا ...، وقد نصّ النحويون على أنه متى كانت الجملة في معنى الأوّل ومبنية لها أبدلت منها». انظر: البحر المحيط (٧/٣١٧)، والدر المصون (٩/٢٣٨).

(٢) بعض الآية (٣٥) من سورة الروم.

(٣) وقرأ الباقون بالإفراد.

﴿ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ إضراب عن تلك الأقسام إلى ما هو الواقع وهو قول الرؤساء للأتباع: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[1].

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤١) وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤) وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا (٤٥) ﴾ [٤١-٤٥].

انظر: السبعة (٥٣٥)، والتيسير (١٨٢)، والموضح (٣/١٠٦٤)، وأنوار التنزيل (٥٨٠)، والنشر (٢/٣٥٢). وقول المصنف: «وعليه الرسم» فيه نظر؛ لأنّ الرسم بخلاف قول المصنف.

قال أبو حاتم وأبو عبيد: «والجمع أولى لمخالفة الخطّ؛ لأنها في مصحف عثمان ـ رضي الله عنه ـ «بينات» بالألف والتاء». وقال بذلك مكي بن أبي طالب أنّ الاختيار هو الجمع؛ لأنّ المعنى عليه والمصحف عليه. وورد في الرسم في مصحف ابن مسعود «بينه» بالهاء.

انظر: الكشف (٢/٢١١)، والمختار في معاني قراءات أئمة الأمصار (٩٢/ب)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٥٦).

(١) بعض الآية (١٨) من سورة يونس.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ كراهية زوالها قبل أوانها[1].

لـمّا بيّن عجز الشركاء عن خلـق ذرة في العالم العلوي والسفلي اتبعه بما يدل على كمال قدرته وفيه دلالة على أنّ الممكن حال بقائه يحتاج إلى مُبْـقٍ. ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ﴾ من بعد الـزوال أو مـن بعـد الله. «مـن» الأولى[2] زائدة والثانية ابتدائية[3]، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ لا يعاجل بالعقوبـة، وفيـه إيـماء إلى أنّ دعوى الشريك له مما يزيل هذه الأجرام عن مقارّها لولا حلمـه كقولـه: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ﴾[4]، ﴿غَفُورٗا﴾ لمن تاب عن الشرك ما قد سلف.

﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ﴾ هذه كانت مقالة مشركي العرب قبل بعثة رسول الله ﷺ يقدحون في

(١) تبع المصنّف هنا قول البصريين، ويرى الكوفيون أن تجيء «أن» في «أن تزولا» بمعنى «لئلا».

وعلى الرأي الأوّل تكون «أن» مصدرية ناصبة وهي وما دخلت عليه في تأويل مـصدر مفعـول لأجله. انظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٩٧)، والتبيان في إعراب القرآن (١/٤١٤)، والجنى الداني (٢٢٤)، والبحر المحيط (١/١١٩)، (٣/٤٠٩)، ومغني اللّبيب (١/٣٦).

(٢) في الأصل: الأوّل.

(٣) معنى الزيادة هنا: تأكيد النفي أو تأكيد الاستغراق.

انظر: الكشّاف (٥/١٦١)، والبحر المحيط (٧/٣١٨)، والدر المصون (٩/٢٤٠).

(٤) بعض الآية (٩٠) من سورة مريم.

الأمم المكذّبة من اليهود والنصاري وغيرهم فكذّبهم الله في تلك المقالة[1]. ومعنى «إحدى الأمم»: أفضلها كقولهم: زيد واحد القوم. وقول لبيد: أو يرتبط بعض النفوس حمامها[2]. أو بعض الأمم من غير تعيين[3]، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ محمد ﷺ[4]، ﴿مَّا زَادَهُمْ﴾ شيئاً، ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ بعداً عن الحقّ.

﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مفعول له أو بدل من «نفوراً»[5]، ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ برسول الله ومن آمن به، عطف على «استكباراً»، أو على «نفوراً». أصله: وإن مكروا السيء أي: المكر السيء، ثمّ حذف الموصول استغناءً بوصفه، ثمّ

(١) انظر: النكت والعيون (٤/٤٧٨)، والكشّاف (٥/١٦٢)، وزاد المسير (٦/٤٩٧).

(٢) البيت من البحر الكامل وتمامه: ترّاك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها.

ومعنى البيت: يقول الشاعر: أنا كثير التنقّل وترك الأماكن إذا لم أرض الإقامة بها أو يرتبط ويحتبس بعض النفوس موتها المقدّر.

انظر: ديوانه (٣١٣)، والخصائص (١/٧٥)، (٢/٣١٩)، وشرح المعلّقات للزوزني (١٠٩)، والكشّاف (٢/٢٤٨)، (٥/٣٤٣)، والمحتسب (١/١١١)، وخزانة الأدب (٧/٣٤٩)، والدر المصون (٣/٢٠٤).

(٣) انظر: الكشّاف (٥/١٦٢).

(٤) انظر: النكت والعيون (٤/٤٧٨)، وزاد المسير (٦/٤٩٧).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/١٠٧٧)، والدر المصون (٩/٢٤٠).

بدل إن مع الفعل بالمصدر، ثمّ أضيف[1]. قرأ[2] حمزة «مكر السيءْ» أولاً بإسكان الهمز إجراء للوصل مجرى الوقف[3].

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ أي: لا يحيط، وكذا كان يوم بدر[4]، ومن أمثالهم: مَن حفر لأخيه قليباً ومن حفر لأخيه جبّاً وقع فيه منكبّاً[5][6]، ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾ ينتظرون، ﴿إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ من الأمم المكذّبة وأن ينزل بهم مثل ما نزل بأولئك[7]. ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ تغييراً بأن

---

(١) انظر: الكشّاف (١٦٢/٥)، والبحر المحيط (٣١٩/٧)، والدر المصون (٢٤١/٩).

(٢) في «ص»: قرء.

(٣) وقرأ الباقون بكسر الهمزة وصلاً. وعلى ذلك أبو عبيد، وأبو حاتم، والطبري، والمبرد، والزجاج، والأزهري، والفارسي، والمهدوي، والهذلي، وابن أبي مريم الشيرازي.
انظر: اختيارات مكي بن أبي طالب في كتابه الكشف (٩٣٤/٢ـ٩٣٥).

(٤) انظر: النكت والعيون (٤٧٩/٤).

(٥) في «ص»، «ق»: «من حفر لأخيه قليباً وقع فيه قليباً، ومن حفر لأخيه وقع فيه منكباً».

(٦) ذكر المصنّف مثالين، ويجوز أن يكون تمام المثال الأوّل: «... وقع فيه».
انظر: الكشّاف (١٦٣/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٣٥٩/١٤).
والقليب: البئر وجمعها: قُلُب.
انظر: العين (٨١١) مادة «قلب»، والمعجم الوسيط (٧٥٣/٢) مادة «قلب».
والجبّ: بئر غير بعيدة القعر.
انظر: العين (١٢٣) مادة «جب».

(٧) في «ق»: بأولئك.

يجعل مكان العقاب ثواباً، ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ بأن ينقل عقاب العاصي إلى الطائع.

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أي: قد ساروا وشاهدوا في أسفارهم إلى العراق والشام واليمن آثار تلك الأمم ولا يقين أعلى وأجلى من المشاهدة، فكان ينبغي أن يعتبروا ويعلموا صدق مقالتك، ﴿ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ عدداً، وأجساداً، وأموالاً، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ ﴾ يسبقه ويفوته[1]، ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا ﴾ كامل العلم، ﴿ قَدِيرًا ﴾ تام الاقتدار؛ إشارة إلى أنّ إمهالهم بعد الإصرار مع كمال الاقتدار لما في علمه الشامل من الحكم.

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ ﴾ من المعاصي، ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا ﴾ أي: على ظهر الأرض، ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ ما يدبّ على الأرض من سائر الحيوانات بشؤم المعاصي[2]، وقيل: الدابة الإنسان[3].

(١) انظر: معالم التنزيل (٣/٥٧٥)، والكشّاف (٥/١٦٣).

(٢) قاله عبد الله بن مسعود.
انظر: المحرر الوجيز (١٣/١٨٤)، والكشّاف (٥/١٦٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٦١).

(٣) قاله أبو عبيدة.
انظر: مجاز القرآن (٢/١٥٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٥/٤٦٦)، وأنوار التنزيل (٥٨١).
واختار القرطبي القول الأوّل وقال: «والأوّل أظهر؛ لأنه عن صحابي كبير».
الجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٦١).

وعن أنس بن مالك: إن الضبّ ليموت في جحره هزالاً بذنب بني آدم[1].

وفي رواية: إنّ الحبارى لتموت[2]. ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ آخر أعمارهم، أو يوم القيامة[3][4]، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا﴾ فيجازيهم على حسب حالهم.

تمت والحمد لله حقّ حمده، والصلاة[5] على رسوله وعبده وآله وصحبه الذين قاموا بشكره وحمده.

(١) قال ابن حجر: «لم أجده عن أنس».
انظر: الكافي الشاف (١٣٩) ح٢٧٣.
والضبّ: حيوان من الزواحف، خشن الجلد، له ذنب عريض أعقد، وهو من حيوانات الصحراء.
انظر: المعجم الوسيط (١/٥٣٢) مادة «ضب».

(٢) قاله أبو هريرة وتمامه: «لتموت في وكرها بظلم الظالم».
وأخرجه الطبري في جامع البيان (١٤/١٢٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/٥٤) ح٧٤٧٩، والبغوي في معالم التنزيل (٣/٧٤) بلفظ: «روي»، قال ابن حجر: «وفي إسناده محمد بن جابر التمامي وهو متروك». الكافي الشاف (٩٤) ح٢٥٠.
والحُبَارى: بضمّ الحاء وفتح الباء طائر طويل العنق، رمادي اللّون يشبه الإوزة، منقاره طويل.
انظر: المعجم الوسيط (١/١٥١) مادة «حبر».

(٣) في «ق»: القيمة.

(٤) انظر: الكشّاف (٥/١٦٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٦٢).

(٥) في الأصل: والصلوة.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات والرسائل العلمية.

أوّلاً: المخطوطات والرسائل العلمية.

- الإيضاح في القراءات واختيار أبي عبيد وخلف وأبي حاتم، لأبي عبد الله أحمد بن أبي عمر الأندرابي، محفوظ في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، برقم (١٥٨٧٦).

- اختيارات أبي عبيد القاسم بن سلاّم في القراءات جمعاً ودراسة، رسالة ماجستير للطالب: عبد الباقي بن عبد الرحمن سيسي، مقدمة لكلية أُصول الدين، قسم القرآن وعلومه، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤٢٠هـ، تحت إشراف الدكتور: إبراهيم ابن سعيد الدوسري.

- اختيارات مكي بن أبي طالب في كتابه الكشف عن أوجه القراءات السبع دراسة موازنة، رسالة ماجستير للطالب: محمد ناصر يحي جدة، مقدمة لكلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤٢٣هـ، تحت إشراف الدكتور: الشيخ جمعه سهل جابر.

- البسيط، لأبي الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري، من أول سورة الأنبياء إلى آخر سورة النور، دراسة وتحقيق: عبد الله عبد العزيز المديميغ، رسالة

دكتوراه، مقدمة لقسم القران وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤١٨هـ.

- البسيط، لأبي الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري، من أول سورة الفرقان إلى آخر سورة الروم، دراسة وتحقيق: سليمان إبراهيم الحصين، رسالة دكتوراه، مقدمة لقسم القران وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤١٩هـ.

- تلخيص تبصرة المتذكّر، لأحمد بن يوسف الكواشي، المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، مخطوط، نسخة ميكروفيلمية.

- تلخيص تبصرة المتذكّر، لأحمد بن يوسف الكواشي، من أوّل سورة النمل إلى آخر سورة الجاثية، تحقيق: فاضل الشهري، إشراف الدكتور: محمد صالح مصطفى، رسالة ماجستير عام ١٤١١هـ.

- الدرر اللّوامع في شرح جمع الجوامع في علم الأصول، لأحمد بن إسماعيل الكوراني، تحقيق: سعيد بن غالب المجيدي، رسالة دكتوراه نوقشت بالجمعة الإسلامية ١٤١٢هـ.

- غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، من أوّل سورة الحجر إلى آخر سورة الحجّ، تحقيق:

العباس بن الحسين الحازمي، إشراف الدكتور: زكي أبو سريع، رسالة دكتوراة عام ١٤٢٣هـ.

- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، لشرف الدين الطيبي، دراسة وتحقيق من بداية سورة الأنبياء إلى نهاية سورة الشعراء، رسالة ماجستير، إعداد: عبد القدوس راجي موسى، ١٤١٦هـ.

- الكامل في القراءات الخمسين، لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي، محفوظ بالمكتبة الأزهرية، ومنه صورة مكبرة بالجامعة الإسلامية، برقم (٢٧٢٤/ م).

- كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، لمحمد الكفوي، مخطوط مصوّر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، برقم (٨٧٥/ ف).

- كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار، لأحمد بن إسماعيل الكوراني، قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود، برقم (٩١/ ف).

- الكشف على الكشّاف، حاشية على الكشّاف، مصوّر ميكروفيلم بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، برقم (٧٤٣٧/ ف)، وأصل المخطوط بمكتبة تشستربتي بريطانيا.

- الكشف والبيان، للثعلبي، مخطوط مصوّر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٣٦١٧/ ف)، (١١٤٤٩/ ف).

- الكوثر الجاري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن إسماعيل الكوراني، مكتبة الحرم المكي برقم (١١٨٣).

- لوامع الغرر شرح فرائد الدرر، لأحمد بن إسماعيل الكوراني، مخطوط مصوّر عن مكتبة عارف حكمت، له نسخة ميكروفيلمية بالمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود، برقم (٩١/ ف).

- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس، محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٨٦٩/ ف) مجاميع.

- المسودة في أُصول الفقه، لآل تيمية، تحقيق: أحمد الذروي، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، كلية الشريعة بالرياض، نوقشت بتاريخ ١٤٠٤هـ.

- المنتهى، لأبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي الجرجاني البديلي، رسالة دكتوراه للطالب: محمد شفاعت رباني، مقدّمة لكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، شعبة التفسير (قسم القراءات)، بالجامعة الإسلاماية بالمدينة المنورة، ١٤١٥هـ، تحت إشراف الدكتور: محمود سيبويه البدوي.

ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعة.

- الآثار، ليعقوب بن إبراهيم الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥٥هـ.

- أبجد العلوم، لصديق خان القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكّار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي، تحقيق: إبراهيم عطوة، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٤٠٢هـ.

- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لمحمد محمد الحسيني الزبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- إتحاف فضلاء البشر، لأحمد بن عبد الغني الدمياطي، تعليق: على محمد الضباع، دار الندوة الجديدة، بيروت.

- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط٣، ١٤٠٥هـ.

- الأحاديث المختارة، لمحمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي، تحقيق: عبد الملك ابن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط١، ١٤١٠هـ.

- الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.

- أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي، تحقيق: على محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

- أحكام القرآن، لأحمد بن علي الرازي الجصّاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

- أحوال الرجال، لإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، تحقيق: صبحي السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

- إحياء علوم الدين، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

- الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.

- إرشاد الفحول، لمحمد بن علي محمد الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

- إرواء الغليل، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٣، ١٤٠٧هـ.

- الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد الهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، ١٣٩١هـ.

- أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق الدكتور: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

- أسباب النزول، لعلي بن أحمد الواحدي، تحقيق: أحمد السيد صقر، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط٣، ١٤٠٧هـ.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر النمري القرطبي، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٨هـ.

- أسد الغابة، لمحمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الشهير بابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- أسرار البلاغة، لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، تحقيق الدكتور: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ.

- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لملا علي القاري، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢.

- الأسماء والصفات، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

- الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: طه سعيد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ.

- الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٨هـ.

- أصل الأجناس البشرية بين العلم والقرآن الكريم، لعبد العليم بن عبد الرحمن خضر، شركة تهامة للنشر، ط١، ١٤٠٧هـ.

- إصلاح المنطق، لابن السّكيّت، تحقيق: أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة.

- إصلاح الوجوه والنظائر، للحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٥م.

- أصول الفقه، لمحمد الخضري، دار الفكر، بيروت، ط٧، ١٤٠١هـ.

- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

- أضواء البيان، لمحمد بن محمد الجنكي الشنقيطي، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٣هـ.

- أطلس العالم، لمحمد سيد نصر وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ.

- إعجاز القرآن، لمصطفى صادق الرافعي، صححه: محمد سعيد العريان، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٤هـ.

- إعجاز القرآن الكريم بين السيوطي والعلماء، دراسة نقدية مقارنة، لمحمد عقيل موسى، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط١، ١٤١٧هـ.

- إعراب القرآن، لأحمد بن محمد النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٤٠٥هـ.

- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٩م.

- إعلام الموقّعين عن رب العالمين، لشمس الدين أبو بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

- إغاثة الأمة بكشف الغمة، لتقي الدين المقريزي، تحقيق: جمال الدين الشيّال، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ.

- إغاثة اللّهفان، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: مجدي سيد كيلاني، مطبعة النور الإسلامية، بيروت.

- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، دار الفكر، بيروت.

- الإغراب في جدل الإعراب، لعبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ.

- الإقناع في القراءات السبع، لأحمد بن علي بن أحمد الأنصاري، تحقيق: عبد المجيد قطامش، من منشورات جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤٠٣هـ.

- الإكراه في الشريعة الإسلامية، لفخري أبو صفية، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ١٤٠٢هـ.

- الإكليل شرح مختصر خليل، لمحمد بن محمد بن أحمد السنباوي المالكي، تعليق: عبد الله الصديق الغماري، مكتبة القاهرة.

- الإكمال في رفع الارتياب، لعلي بن هبة الله بن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

- الأمّ، لمحمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، توزيع مكتبة الباز، مكة.

- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عمر الدميجي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٩هـ.

- إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

- إنباه الرواه على أنباه النحاة، لجمال الدين القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ.

- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، لناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير المالكي، دار المعرفة، بيروت.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لعبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي، دار الفكر، بيروت.

- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لعلي بن سليمان المرداوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ.

- الأنواء في مواسم العرب، لابن قتيبة الدينوري، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ط١، ١٣٧٥هـ.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

- أنيس الفقهاء، لقاسم القونوي، تحقيق: أحمد عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ.

- أوضح المسالك، لعبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

- إيثار الحق على الخلق، لمحمد بن المرتضى اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٣، ١٤١٣هـ.

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار المنارة، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ.

- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجلّ، لمحمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٠هـ.

- إيقاظ الأعلام لوجوب إتّباع رسم المصحف الإمام، لمحمد حبيب الله الشنقيطي، دار الرائد العربي، بيروت.

- ابن حجر العسقلاني ومصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة، لشاكر محمود عبد المنعم، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- ارتشاف الضرب، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: مصطفى النماس، مطبعة النسر الذهبي، مصر، ط١، ١٤٠٨هـ.

- اعتقاد أهل السنة والجماعة، لابن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

- البحر الزخار «مسند البزار»، لأحمد بن عمر البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ.

- بحر العلوم «تفسير السمرقندي»، لنصر بن محمد أحمد السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الأندلسي الشهير لأبي حيان، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

- البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي، تحقيق: عبد القادر العاني، ط٢، وزارة الشئون الإسلامية، الكويت، ١٤١٤هـ.

- بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن القيم، جمع وترتيب: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٤هـ.

- بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إياس الحنفي، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ.

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين بن محمود الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.

- بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الفكر، بيروت.

- البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

- البدر الطالع لمحاسن مَن بعد القرن السابع، للشوكاني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

- البرهان في علوم القرآن، لمحمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٠هـ.

- البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن ابي الربيع، تحقيق، عياد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

- بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، لعبد الفتاح القاضي، المكتبة المحمودية التجارية.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

- بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر، بيروت.

- البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، لعلي الجارم، ومصطفى أمين، وزارة المعارف العمومية، مصر.

- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس، ليوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.

- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات ابن الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد، ومصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٤٠٠هـ.

- البيان والتعريف، لإبراهيم بن محمد الحسيني، تحقيق: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ.

- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، دار مكتبة الحياة.

- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأوّل، لصديق حسن البخاري القنوجي، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، دار المعارف والمطبوعات الألمانية، مصر، ط١.

- التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

- تاريخ الأمم والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطي، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ.

- تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق: عمر غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ط١.

- التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- تاريخ الموصل، لسعيد الديوهجي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٢هـ.

- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد النجار، مطبعة مكتبة الكليات الأزهرية، مصر.

- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت.

- التبر المسبوك في ذيل السلوك، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

- التبرك وأنواعه وأحكامه، لناصر عبد الرحمن الجديع، مكتبة الرشد، الرياض، ط٤، ١٤١٨هـ.

- التبصرة في القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، ط٢، ١٤٠٢هـ.

- التبيان في إعراب القرآن، لعبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، لحسين بن محمد الطيبي، تحقيق: هادي عطية الهلالي، عالم الكتب، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

- التحبير في علم التفسير، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فتحي فريد، دار العلوم، ط١، ١٤٠٢هـ.

- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، لمحمد عبد الرحمن المباركفوري، تحقيق: عبد الرحمن عثمان، دار الفكر، ط٣، ١٣٩٩هـ.

- تحفة الطالب، لابن كثير الدمشقي، تحقيق: عبد الغني حميد الكبيسي، دار حراء، مكة، ط١، ١٤٠٦هـ.

- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، لفالح بن مهدي آل مهدي، تصحيح: عبد الرحمن المحمود، مكتبة الحرمين، الرياض، ط٢، ١٤٠٥هـ.

- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف، لجمال الدين الزيلعي، تحقيق: سلطان الطبيشي، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤٠٤هـ.

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

- تذكرة الأريب في تفسير الغريب، لأبى الفرج ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١٤٠٧هـ.

- تذكرة الحفاظ، لمحمد بن طاهر القيسراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

- التذكرة في القراءات الثمان، لطاهر بن عبد المنعم بن غلبون، تحقيق: أيمن سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط١، ١٤١٢هـ.

- الترغيب والترهيب، لعبد العظيم عبد القوي المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

- التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ.

- تصحيفات المحدّثين، للحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمود ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٠٢هـ.

- التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.
- التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق: عبد الله محمد النقراط، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ط١، ١٤١٢هـ.
- تعظيم قدر الصلاة، لمحمد بن نصر الحجاج المروزي، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٦هـ.
- تغليق التعليق على صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد القزفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير سفيان الثوري، لسفيان بن سعيد الثوري الكوفي، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٣هـ.
- تفسير سورة النور، لأبي علي المودودي، دار الفكر، بيروت.
- تفسير القرآن لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: مصطفى مسلم، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.
- تفسير القرآن، لمحمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم غنيم عباس، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

- تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن كثير، تحقيق: عبد العزيز غنيم محمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البنّا، مطبعة دار الشعب، القاهرة.

- تفسير القرآن العظيم، لعبد الرحمن بن محمد الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، مكة، ط١، ١٤١٧هـ.

- التفسير الكبير، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- تفسير النسائي، لأحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: صبري عبد الخالق الشافعي، وسيد عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

- تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ.

- تكملة الإكمال، لمحمد عبد الغني البغدادي، تحقيق: عبد القيوم عبد ربّ النبي، جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤١٠هـ.

- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الباز، مكة، ط١، ١٤١٧هـ.

- التلخيص في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن القزويني، شرحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٥٠هـ.

- التلويح إلى كشف حقائق التنقيح، لمسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، ضبطه وعلّق عليه: محمد عدنان درويش، شركة دار الأرقم، ط١، ١٤١٩هـ.

- التمهيد لما في موطأ مالك من المعاني والأسانيد، ليوسف بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى العلوي وآخرون، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب.

- تهذيب الأسماء واللّغات، لمحيي الدين النووي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٥هـ.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مطبعة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

- تهذيب اللّغة، لمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القومية العربية للطباعة، ١٣٨٤هـ.

- التوحيد، لأبي منصور الماتريدي، تحقيق: فتح الله خلف، دار الجامعات المصرية.

- التوحيد وإثبات صفات الربّ عزّ وجلّ، لمحمد بن إسماعيل بن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، دار الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد «شرح قصيدة ابن القيم: الكافية الشافية»، لأحمد ابن إبراهيم عيسى، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

- التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق: أوتو يرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

- تيسير مصطلح الحديث، لمحمود الطحان، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ١٤٠٣هـ.

- الثقات، لمحمد بن حبان البستي، تحقيق: محمد عبد الرشيد، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ.

- الجامع، لمعمر بن راشد الأزدي، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، ١٤٠٣هـ.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، وأحمد شاكر، دار المعارف، مصر.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.

- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، لخليل كيكلدي العلائي، تحقيق: حمدي السلفي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

- جامع التفسير من كتب الأحاديث، لخالد عبد القادر آل عقدة، دار طيبة، ط١، ١٤٢١هـ.

- الجامع الصغير، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار طائر العلم، جدة، ط١.

- جامع العلوم والحكم، لعبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

- الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الجزيرة الفراتية والموصل دراسة في التاريخ السياسي والإداري، لمحمد جاسم حمادي، دار الرسالة للطباعة، بغداد.

- الجغرافيا الفلكية، لأمين طربوش، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ.

- جمهرة أشعار العرب، لمحمد بن أبي الخطاب القرشي، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٨هـ.

- جمهرة أنساب العرب، لعلي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

- جمهرة اللّغة، لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي، مكتبة المثني، مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٤٥هـ.

- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

- الجواب الكافي، لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

- حاشية الشهاب الخفاجي المسماة: «عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي»، دار صادر، بيروت.

- حاشية محيي الدين زادة على تفسير القاضي البيضاوي، ضبطه وصححه: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

- حاشية ردّ المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة، لمحمد أمين الشهير بابن عابدين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٣، ١٤٠٤هـ.

- الحاوي الكبير، لأبي الحسن الماوردي، تحقيق: علي معوّض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

- الحجة للقراء السبعة، للحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤هـ.

- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، نشر: دار الباز، مكة.

- الحماسة، لأبي تمام، تحقيق: عبد الله عسيلان، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠١هـ.

- حماسة البحتري، نشر لويس شيخو، دار الكتب، بيروت، ١٣٧٨هـ.

- الحماسة البصرية، لصدر الدين البصري، تحقيق: عادل سليمان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر.

- الحيوان، لعمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط: ١٤١٦هـ.

- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ.

- الخصائص، لعثمان بن جنى، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٤٠٦هـ.

- خصائص العربية وطرائق تدريسها، لنايف معروف، دار النفائس، بيروت، ط٤، ١٩٩١م.

- خلاصة ابن المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لسراج الدين ابن الملّقن، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

- الخلاصة الصرفية المستخلصة من مطولات النحاة، لإبراهيم حسين الفيفي، مطابع التراث، ط١.

- خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض، ١٣٩٨هـ.

- الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، لجورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، لعبد الرحمن قاسم، ط١، الرياض.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١١هـ.

- الدر المنثور في التفسير المأثور، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

- درء تعارض العقل والنقل، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٣٩٩هـ.

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٩٢هـ.

- دراسة في علوم القرآن حول التكرير والزيادة، لسعيد أحمد حافظ، مطابع النور الإسلامية، ١٤١٤هـ.

- الدراية في تخريج أحاديث الهداية، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، صححه: عبد الله هاشم المدني، دار المعرفة، بيروت.

- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، لأحمد بن علي المقريزي، تحقيق الدكتور:

عدنان درويش، ومحمد المصري، ووزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٥م.

- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت.

- درة التنزيل وغرّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، للخطيب الإسكافي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.

- دفتر كتب خانة:

أ: دفتر كتب خانة، أيا صوفيا، ط: ١٣٠٤هـ.

ب: دفتر كتب خانة راغب باشا، ط: ١٣٠٠هـ.

ج: دفتر كتب خانة حالت أفندي، ط: ١٣١٢هـ.

- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، صححه: محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ.

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، للإمام البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

- دلالة الألفاظ، لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ.

- دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية، لزيد بن عبد المحسن آل حسين، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ط٢، ١٤١٥هـ.

- دمية القصر وعصرة أهل العصر، لعلي بن الحسن بن علي الباخرزي، تحقيق: محمد ألقونجي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

- الديباج، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفّان، الخبر، ١٤١٦هـ.

- ديوان أبي نواس، شرحه وضبطه: علي فاعور، الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

- ديوان الأخطل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ديوان الأعشى، تعليق: محمد بن محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت.

- ديوان ابن الرومي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

- ديوان امرئ القيس، تحقيق: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

- ديوان جرير، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر.

- ديوان حاتم الطائي، تحقيق الدكتور: عادل سليمان جمال، مطبعة الدني، القاهرة.

- ديوان حسان بن ثابت، شرح: محمد العناني، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٣١هـ.

- ديوان ذي الرّمة، تحقيق الدكتور: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ.

- ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر، بيروت، ط١.

- ديوان شعر المسيب بن علس، جمعه: أنور أبو سويلم، نشر جامعة مؤتـه، الأردن.

- ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت، ط٢.

- ديوان العجـاج «الملحق»، تحقيق: سعـدي ضناوي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

- ديوان عروة بن الورد والسموأل، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ.

- ديوان عمرو بن معدي كرب، دار صادر، بيروت، ط١.

- ديوان عنترة بن شداد، تحقيق: محمد سـيد مولـوي، المكتـب الإسـلامي، ١٩٦٥م.

- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ.

- ديـوان النابغـة الـذبياني، تحقيـق: كـرم البـستاني، دار صـادر، بـيروت، ١٣٨٣هـ.

- ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٦٤هـ.

- رحلة الإيمان في جسم الإنسان، لحامد أحمد حامـد، دار القلـم، دمـشق، ط١، ١٤١١هـ.

- الردّ الوافر على مَن زعـم: بأنّ مَن سمّى ابن تيمية شـيخ الإسـلام كـافر، لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ.

- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد المالقي، تحقيق: أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ.

- رغبة الآمل شرح كتاب الكامل، لسيد على المرصفي، دار الفاروق الحديث، مصر.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي البغدادي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- الروض الأُنُف في شرح السيرة النبوية، لابن هشام عبد الرحمن السهيلي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٠هـ.

- الروض المربع، لمنصور بن يونس البهوتي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٤٠٣هـ.

- الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

- روضة الطالبين وعمدة المفتين، ليحي بن زكريا النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

- الرياض النضرة، لأحمد بن عبد الله الطبري، تحقيق: عيسى عبد الله الحميري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ.

- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٠٥هـ.

- الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي، لمحمد أحمد الأزهري، تحقيق: عبد المنعم طوعي بشناتي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤١٩هـ.

- الزهد، لأحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: محمد السعيد زغلول، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت.

- الزهد، لابن أبي عاصم الشيباني، تحقيق: عبد العلي حامد، دار الريان للتراث، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ.

- الزهد، لعبد الله بن المبارك المروزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الزهد، لهناد بن السري، تحقيق: محمد الخير آبادي، وزارة الأوقاف، قطر.

- الزهد الكبير، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: تقي الدين الندوي، الكويت، ط٢، ١٩٨٣م.

- السبعة، لأحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٠م.

- سبل السلام، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٣٧٩هـ.

- سجل مخطوطات مكتبة عارف حكمت، نشر مكتبة الملك عبد العزيز، فرع المدينة المنورة.

- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح بن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

- سلسلة الأحاديث الضعيفة، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، ط٣، ١٤٠٦هـ، نشر مكتبة المعارف، الرياض.

- السلوك لمعرفة دول الملوك، لتقي الدين المقريزي، تحقيق: محمد زياد، ١٣٧٦هـ.

- سمط اللآلي في شرح الأماني، للبكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت.

- السنن، لعلي بن عمر الدار قطني البغدادي، تحقيق: عبد الله هاشم المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ.

- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٨هـ، نشر دار الريان للتراث.

- السنة، لأحمد بن محمد بن هارون الخلال، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية، ط١، ١٤١٠هـ.

- سنن ابن ماجة، لمحمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

- سنن الترمذي «جامع الترمذي»، لمحمد بن عيسى الترمذي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

- سنن الدرامي، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الكتب العلمية، بيروت، نشر دار إحياء السنة النبوية.

- سنن سعيد بن منصور، لسعيد بن منصور المكي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ط١، ١٩٨٢م.

- السنن الكبرى للبيهقي، مطبعة المعارف العثمانية، حيدر آباد، توزيع مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٣٥٤هـ.

- السنن الكبرى للنسائي، تحقيق: عبد الغفار البنداري، وسيد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ ـ ١٤٠٥هـ.

- السيرة النبوية الصحيحة، لأكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥هـ.

- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، لمهدي رزق الله أحمد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط: ١٤١٢هـ.

- السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام المعافري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

- شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، لعبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: أحمد سعد الغامدي، دار طيبة، الرياض، ١٤١٨هـ.

- شرح التسهيل، لجمال الدين بن عبد الله بن مالك الأندلسي، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.

- شرح الزرقاني على الموطأ، لمحمد عبد الباقي الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

- شرح سنن ابن ماجة السيوطي، عبد الغني، فخر الحسن الدهلوي، دار قديمي كتب خانة، كراتشي، بدون تاريخ.

- شرح السنة، للحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي.

- شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن علي بن محمد بن أبي العزّ الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار البيان، دمشق، ط١، ١٤٠١هـ.

- شرح القصائد السبع الطوال، لمحمد بن قاسم الأنباري، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر.

- شرح القصائد السبع المشهورات، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: أحمد مطلوب، دار الحرية للطباعة، ١٣٩٣هـ.

- شرح قطر الندى، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١١، ١٣٨٣هـ.

- شرح الكافية الشافية، لعبد الله بن مالك، تحقيق: عبد المنعم هريدي، دار المأمون، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ.

- شرح مختصر الروضة، لسليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

- شرح معاني الآثار، لأحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ.

- شرح المعلقات السبع، للحسين بن أحمد الزوزني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر مكتبة محمد صبح.

- شرح المفصل، ليعيش بن علي بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت.

- شرح مقدمة التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، لمحمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

- شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب، لعثمان بن الحاجب، تحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر، مكتبة نزار الباز، مكة، ط١، ١٤١٨هـ.

- الشرح الممتع على زاد المستقنع، لمحمد بن صالح العثيمين، اعتنى به: سليمان أبا الخيل، وخالد المشيقيح، مؤسسة آسام، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

- شرح النووي على صحيح مسلم، ليحي بن شرف النووي، راجعه: خليل الميس، بيروت، ط١.

- شرح الهداية، للإمام المهدوي، تحقيق: حازم حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

- شروح التلخيص، للتفتازاني، والمغربي، والسبكي، نشر أدب الحوزة، دار الكتب العلمية، بيروت.

- شعب الإيمان، للإمام أبي بكر البيهقي، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

- الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة.

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لعياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٧٧م.

- شفا العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية، تحقيق: مصطفى الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٤١٢هـ.

- شفاء العي بتخريج وتحقيق مسند الإمام الشافعي بترتيب السندي، لمجدي محمد عرفات الأثري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاش كبري زاده، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١٣٩٥هـ.

- «شواذ القرآن» مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، بعناية: ج. برجشتراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة.

- الصاحبي في فقه اللّغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

- الصحاح «تاج اللّغة وصحاح العربية»، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد ابن عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ.

- صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وحسين أسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

- صحيح البخاري «الجامع»، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محبّ الدين الخطيب، المطبعة السلفية، ط١، ١٤٠٠هـ.

- صحيح الجامع الصغير، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ.

- صحيح مسلم بشرح النووي، لمسلم بن الحجاج، شرح يحي بن زكريا النووي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٣٨٩هـ.

- صفة الصفوة، لجمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.

- الصناعتين، للحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة.

- الضعفاء، لأبي جعفر محمد العقيلي، تحقيق: حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

- الضعفاء الصغير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

- ضعيف الجامع الصغير، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ.

- الضوء اللاّمع لأهل القرن التاسع، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

- الطبقات، لخليفة بن خياط العصفري، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ.

- طبقات الحنابلة، لمحمد بن أبي يعلى الحنبلي، دار المعرفة، بيروت.

- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الحنفي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ.

- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة.

- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري، دار صادر، بيروت.

- طبقات المفسرين، لمحمد علي الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحي العلوي اليمني، تحقيق: جماعة من العلماء، مكتبة المعارف، الرياض.

- طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، لعمر بن محمد النسفي الحنفي، علّق عليه محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

- الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن، لعبد العليم عبد الرحمن خضر، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠٤هـ.

- العبر وديوان المبتدأ والخبر «تاريخ ابن خلدون»، دار الكتاب اللّبناني، بيروت.

- العثمانيون في التاريخ والحضارة، لمحمد حرب، دار القلم، دمشق، ط٢.

- العدّة في أصول الفقه، لأبي يعلي محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي، تحقيق: أحمد علي سير المباركي، ط٢، ١٤١٠هـ.

- عرائس المجالس، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، المكتبة الثقافية، بيروت.

- عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، لمحمود رزق سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٣٨١هـ.

- عصمة الأنبياء، لمحمد بن عمر بن الحسن الرازي، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٩هـ.

- العظمة، لأبي الشيخ الأصفهاني، تحقيق: رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

- العلل، لعلي بن عمر بن أحمد الدار قطني، تحقيق: محفوظ الرحمن السلفي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.

- علل الحديث، لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: محبّ الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

- العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

- علماء الأكراد، لمصطفى مسلم، إصدار جمعية علماء كردستان، ط١، ١٤٢٠هـ.

- علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، لأحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ.

- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، تحقيق: محمد القونجي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

- عمدة التفسير مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

- عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، لإبراهيم حسن البقاعي، تحقيق: حسن حبشي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.

- عوارف المعارف، للشيخ السهروردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ملحق بكتاب إحياء علوم الدين.

- العواصم من القواصم في الذبّ عن سنن أبي القاسم، لمحمد بن إبراهيم الوزير اليماني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.

- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحقّ عظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- غاية المرام تخريج أحاديث الحلال والحرام، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٥هـ.

- غاية النهاية في طبقات القراء، لمحمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ.

- غريب الحديث، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

- غريب القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

- الغريبين في القرآن والحديث، لأحمد بن محمد الهروي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، ط١، ١٤١٩هـ.

- غوامض الأسماء واللّغات، لخلف بن عبد الملك بن بشكوال، تحقيق: عز الدين علي السيد، ومحمد كمال عز الدين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

- الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٢.

- الفاصلة في القرآن، لمحمد الحسناوي، دار الأصيل، حلب، سوريا.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.

- الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: أحمد مجتبى بن نذير عالم السلفي، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- الفردوس بمأثور الخطاب، لشيرويه بن شهر دار الديلمي الهمداني، تحقيق: سعيد بسيوني زغلول، دار الكتب، بيروت، ط١، ١٣٨٦هـ.

- الفرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٥، ١٤٠٢هـ.

- الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، لمحمد بن عبد الرحمن الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

- فصول في أُصول التفسير، لمساعد بن سليمان الطيار، دار النشر الدولي، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.

- فضائل سلاطين بني عثمان، لأحمد الحموي، تحقيق: محسن سليم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.

- فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

- الفقه الإسلامي وأدلته، لوهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ.

- الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثالثة.

- الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط «القراءات»، مؤسسة آل البيت.

- فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس، ١٩٧٧م.

- فهرس مصورات جامعة أم القرى، القسم الثاني «القراءات».

- الفهرست، لمحمد بن إسحاق بن النديم، اعتنى به: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥هـ.

- الفوائد، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الخاني للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٣هـ.

- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لمحمد عبد الحي اللكنوي الهندي، تحقيق: نعيم أشرف نور أحمد، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي باكستان، ط١، ١٤١٩هـ.

- فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

- في أُصول الحوار، من إصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ١٤١٢هـ.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.

- القراءات الشاذة، لعبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ، ملحق بكتاب البدور الزاهرة.

- قراءات النبي ﷺ وظواهرها اللّغوية، لمصطفى عبد الحفيظ سالم، مركز بحوث اللّغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ.

- القراءات وعلل النحويين فيها المسمّى «علل القراءات»، لمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: نوال إبراهيم الحلوة، ط١، ١٤١٢هـ.

- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس، لعبد الرحمن صالح المحمود، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

- القطع والائتناف، لأحمد بن محمد النحاس، تحقيق: عبد الرحمن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، ط١، ١٤١٣هـ.

- القواعد، لمحمد بن محمد المقرّي، تحقيق: أحمد عبد الله حميد، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.

- القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، لإبراهيم محمد البريكان، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ.

- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لمحمد بن صالح العثيمين، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٧هـ.

- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ملحق بكتاب الكشاف.

- الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، تحقيق: مجموعة من المختصين، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

- الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، ١٣٩١هـ.

- كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، ومجموعة من الباحثين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

- كشف الأستار عن زوائد البزار، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، لإسماعيل محمد العجلوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٣٥١هـ.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الحنفي المعروف بحاجي خليفة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ.

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ.

- كشف المعاني في المتشابه من المثاني، لبدر الدين بن جماعة، تحقيق: عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٠هـ.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية، لأيوب بن موسى الكفوي، عني به: عدنان درويش، ومحمد المصري.

- الكنى والأسماء، لمحمد بن أحمد بن حماد الدولابي، المكتبة الأثرية، فيصل أباد باكستان، ط٢، ١٤٠٣هـ.

- الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، لنجم الدين الغزي، دار الثقافة، بيروت.

- لسان العرب، لمحمد بن علي بن مكرم بن منظور، تحقيق: مجموعة الأساتذة، دار المعارف، ١٤٠١هـ.

- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، دار الكتاب الإسلامي، ط٢.

- لطائف البيان في رسم القرآن، لأحمد بن محمد أبو زتيمار، مطبعة الأزهر، ط١، ١٣٧٢هـ.

- اللّباب شرح الكتاب، لأحمد بن محمد القدوري البغدادي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

- اللّباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

- اللّباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، ومحمد سعد رمضان، ومحمد المتولي الدسوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، للسفاريني، تحقيق: عبد الرحمن أبا بطين، وسليمان بن سحمان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

- مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.

- مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل، لمحمد علي البلنسي، تحقيق: حنيف حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

- مجاز القرآن، لمعمر بن المثنى التميمي، تعليق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- المجروحين، لمحمد بن حبان البستي، تحقيق: محمد إبراهيم زايد.

- مجمع الأمثال، لأحمد محمد الميداني، تحقيق: محمد إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٧٧م.

- مجمع الزوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٢هـ.

- المجموع شرح المهذّب، لمحيي الدين بن شرف النووي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، تعـليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت.

- محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني، دار الجيل، بيروت.

- المحبر، لمحمد بن حبيب البنداوي، تحقيق: إيلزة ليختن، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لعثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، نشر دار سزكين للطباعة، استانبول، ط٢، ١٤٠٦هـ.

- المحرر الوجيز، لعبد الحقّ بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، مطابع فضالة بالمحمدية، المغرب، ط٢، ١٤٠٣هـ.

- المحرر الوجيز في عدّ آي القرآن العزيز، لعبد الرزاق علي إبراهيم موسى، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

- المحلّى، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة.

- محمد الفاتح، لسالم الرشيدي، دار البشير، طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ.

- المختصر في أُصول الفقه، لابن اللّحام، تحقيق: محمد مظهر بقا، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط١، ١٤١٠هـ.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر الدمشقي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

- المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد محمد أبو شهبة، دار اللّواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤٠٧هـ.

- المراسيل مع الأسانيد، لسليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: عبد العزيز السيروان، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

- مرشد الخلاّن إلى معرفة عدّ آي القرآن، لعبد الرزاق على موسى، المكتبة العصرية، صيدا، ط١، ١٤٠٩هـ.

- المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، لعبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وزملائه، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٣.

- المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف، لصالح غرم الله الغامدي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، ط١.

- المساعد على تسهيل الفوائد، لبهاء الدين بن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٠هـ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

- المستخرج من الأحاديث المختارة، لأحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

- المستدرك، لمحمد بن عبد الله الحاكم، مكتبة المعارف، الرياض.

- المستصفى من علم الأصول، لأبي حامد الغزالي، دار صادر، بيروت، ط١ عن المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٢٤هـ.

- المستصفى من أمثال العرب، لمحمود عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ.

- المسند، لأبي عوانة يعقوب الإسفراييني، تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

- المسند لأبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

- المسند، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٣٧٣هـ.

- المسند، لأحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

- المسند، للروياني، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.

- المسند، لسليمان بن داود البصري الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.

- المسند، لمحمد بن إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- مسند أبي حنيفة، لأحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

- مسند الحميدي، لعبد الله بن الزبير الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٢هـ.

- مسند الشاميين، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

- مسند الشهاب، للقاضي القضاعي، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- مشاهد الإنصاف على شواهد الكشّاف (مطبوع بذيل الكشاف)، لمحمد عليان المرزوقي الشافعي، دار الباز، مكة المكرمة، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

- المشترك اللّفظي في الحقل القرآني، لعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

- مشكل الآثار، لأحمد محمد الطحاوي، دار المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٣٣هـ.

- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، لحاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

- مشكلات القرآن، لمحمد أنور شاه الكشميري، مطبوعات المجلس العلمي، الهند، ط٢.

- مصبح الزجاجة، لأحمد بن أبي بكر الكناني، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

- المصباح المنير في شرح غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

- المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

- المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة، تحقيق: محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، لعلي القاري الهروي المكي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدّة، مكتبة الرشد، الرياض، ط٤، ١٤٠٤هـ.

- المطول شرح تلخيص المفتاح، لسعد الدين التفتازاني، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٣٣٠هـ.

- معارج القبول بشرح سلّم الوصول، لحافظ أحمد الحكمي، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ.

- المعارف، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، منشورات دار الشريف الرضي، إيران، ١٤١٥هـ.

- معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العكّ، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

- معاني القرآن، لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

- معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، مطابع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، ط١، ١٤١٠هـ.

- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم أحمد العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ.

- المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، ليوسف بن موسى الحنفي، عالم الكتب، بيروت.

- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ. س

- معجم ألفاظ العقيدة، لعامر عبد الله فالح، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ معجم الأمكنة الواردة في صحيح البخاري، لسعد جنيدل، نشر: دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

- المعجم الأوسط، للحافظ الطبراني، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.

- معجم البلدان، لياقوت بن عبدالله الحموي، دار بيروت للطباعة والنشر، طبعة جديدة ١٤٠٦هـ.

- معجم الصحابة، لعبد الباقي بن قانع، تحقيق: صلاح سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ.

- المعجم الصغير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٨هـ.

- معجم فقه السلف عترة وصحابة وتابعين، لمحمد المنتصر الكتاني، جامعة أم القرى، المركز العالمي للتعليم الإسلامي، مكة المكرمة.

- المعجم الفلسفي، مجمع اللّغة العربية، مصر، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

- معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، لعبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.

- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي، الدار العربية للطباعة، ط١، ١٩٧٨م.

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لعبد الله بن عبد العزيز البكري، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

- معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف، لعبد الله عبد الرحمن المعلمي، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط: ١٤١٦هـ.

- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، لأحمد مطلوب، بيروت، ط٢.

- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، لمحمد اللّبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

- معجم مصنفات القرآن الكريم، لعلي شواخ إسحاق، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ.

- معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم، لأحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ.

- معجم مقاييس اللّغة، لابن فارس، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ.

- معجم المناهي اللّفظية، لبكر عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ.

- المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٣٩٢هـ.

- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لموهوب بن أحمد بن محمد الخضر، تحقيق: د. ف. عبد الرحيم، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

- المغازي، لمحمد بن عمر الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

- المغني، لابن قدامة، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ.

- المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، لعبد الرحيم العراقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، مطبوع بذيل إحياء علوم الدين.

- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- مفتاح دار السعادة ومنشور أهل العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، دار ابن عفان، الخبر، ط١، ١٤١٦هـ.

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد مصطفى الشهير بطاش كبري زاده، دار الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ.

- المفرد العلم في رسم القلم، لأحمد علي الهاشمي، دار القلم، بيروت.

- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

- المفسرون بين الإثبات والتأويل، لمحمد عبد الرحمن المغراوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- المقتضب، لمحمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، مصر، ١٤١٥هـ.

- مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، اعتنى به: علي بن عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لعمرو بن عثمان الداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

- مكارم الأخلاق، لمحمد بن جعفر الخرائطي، تحقيق: أيمن البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ.

- المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، لعثمان بن سعيد الداني، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل، لابن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

- ملا كوراني وتفسيره، لثاقب يلدز، ترجمة: عبد الرزاق بركات.

- الممتع في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، لأحمد بن محمد الأشموني، دار المصحف، دمشق، ١٤٠٣هـ.

- مناهل العرفان، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣.

- المنتخب من مسند عبد بن حميد، لعبد بن حميد، تحقيق: مصطفى العدوي شلباية، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ.

- المنجد في اللّغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط١٧، ١٩٩٨م.

- منهاج السنة النبوية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٩هـ.

- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، لعبد الرحمن العليمي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

- المهذّب في فقه الإمام الشافعي، لإبراهيم بن علي الشيرازي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٧٩هـ.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لأحمد بن علي المقريزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

- الموافقات في أُصول الشريعـة، لإبراهيم بن موسى اللّخمـي الـشاطـبي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

- الموسوعة العربية العالـمية، مؤسسة أعمال الموسـوعة للنـشر والتوزيـع، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

- موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجـه العلمي، لمحمـود رزق سـليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٣٨١هـ.

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحـزاب المعـاصرة، بـإشراف: مانع الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، ط٣، ١٤١٨هـ.

- موضح أوهام الجمع والتفريق، لأحمد بن ثابت البغـدادي، تحقيـق: عبـد المعطي قلعجي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

- الموضح في وجوه القراءات وعللها، لنصر بـن عـلي بـن محمـد الفـسوي النحوي، تحقيق: عمر بن حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جـدة، ط١، ١٤١٤هـ.

- الموضوعات في الأحاديث المرفوعـات، لأبي الفرج بن الجـوزي، تحقيق: نور الدين ابن شكري، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤١٨هـ.

- الموطّأ، لمالك بن أنس، تعليق وتخريج: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحيـاء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ.

- الموقظة في علم مصطلح الحديث، لمحمد بن أحمد الـذهبي، تحقيـق: عبـد الفتاح أبو غدّة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٤٠٥هـ.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ.

- الميسر في أصول الفقه الإسلامي، لإبراهيم محمد سلقيني، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

- ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه «نواسخ القرآن»، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، ط١، ١٤١١هـ.

- الناسخ والمنسوخ، لابن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

- الناسخ والمنسوخ، لهبة الله بن سلامة بن نصر المقري، تحقيق: زهير الشاويش، ومحمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عزّ وجلّ، لأحمد بن محمد النحاس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم راضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

- النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد بن الجوزي الدمشقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- نصب الراية لأحاديث الهداية، لعبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي، دار المأمون، القاهرة، ط١، ١٣٥٧هـ.

- النظر وأحكامه في الفقه الإسلامي، لعبد الله عبد المحسن الطريقي، ط١، ١٤٢١هـ.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.

- نظم العقيان في أعيان الأعيان، لجلال الدين السيوطي، حرّره: فيليب حتّى، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٢٧هـ.

- النكت والعيون، لعلي بن محمد الماوردي البصري، تحقيق: سيّد عبد المقصود عبد الرحيم، مكتبة المؤيد، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- نهاية السول في شرح منهاج الأصول، لعبد الرحيم بن الحسن الإسنوي، عالم الكتب، بيروت.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين بن محمد الجزري ابن الأثير، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢١هـ.

- النهر المادّ من البحر، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، مطبوع بهامش البحر المحيط.

- النوادر، لأبي زيد الأنصاري، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

- نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، لمحمد الحكيم الترمذي، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، والسيد الجميلي، دار البيان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.

- نواسخ القرآن، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ.

- نواقض الإيمان القولية والعملية، لعبد العزيز محمد عبد اللّطيف، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

- نيل الأوطار من أحاديث سيّد الأخيار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

- الهداية شرح بداية المبتدئ، لعلي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني، المكتبة الإسلامية.

- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ.

- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٠٢هـ.

- هداية العارفين لأسماء المؤلّفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ.

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد السلام هارون، وعبد العال سالم مكرّم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٠هـ.

- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات، لعبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١ ١٤٠٤هـ.

- الوجيز في أصول الفقه، لعبد الكريم زيدان، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.

- الوَرَع، لأحمد بن حنبل، تحقيق: زينب القاروط، دار الكتب الأولى، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لعلي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي معوّض، وأحمد صبره، وأحمد الجمل، وعبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، لمحمد أبو شهبة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠٣هـ.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن خلّكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

- اليانع في البروج والطوالع، لعبد الله أبو عباءة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

* * * *

فهرس الموضوعات

غاية الأماني
في
تفسير الكلام الرباني

للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني

المتوفى سنة ٨٩٣ هـ

تحقيق

د. عبد الله بن علي المجحدي

المجلد السادس

من سورة يس إلى آخر سورة الطور

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المجحدي، عبدالله علي محمد
غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (المتوفى سنة ٨٩٣هـ) من سورة يس إلى آخر سورة الطور /. عبدالله علي محمد المجحدي- ط١-الرياض ١٤٣٨هـ
ص ؛ ٠٠×٠٠ سم
ردمك: ١ -٤٤٩ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨
١ -القرآن-تفسير أ -العنوان
ديوي ٢٢٧.٣ ١٤٣٨/٦٢٠٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٢٠٢
ردمك: ١ -٤٤٩ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

دار الحضارة للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
هاتف: ٢٤١٦١٣٩ - ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٠٢٧١٩
فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣
الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير
سورة يس

سورة يس

مكية، وآيها ثلاث وثمانون (آية)[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿يسٓ ۝١﴾ اسم السورة، أو حروف مقطعة كما تقدم. وعن ابن عباس[2] معناه: يا إنسان[3] بلغة طيء، ووجه الاقتصار على شطر الكلمة لكثرة الاستعمال بعد أن[4] صُغِّر على إنيسان. وعن ابن جني[5]: حروف

---

(١) سقطت من (ق).

(٢) هو عبد الله بن عباس بن هاشم، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، حبر الأمة وترجمان القرآن. ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل ». مات بالطائف سنة ٦٨هـ.
راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ١/٧٤٦ – ٧٥٨ وأسد الغابة لابن الأثير ٣/١٩٢، وطبقات المفسرين للداودي ١/٢٣٩.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس ٢٠/٤٨٩. وذكره البغوي في تفسيره ٧/٧ والزمخشري ٥/١٦٤ وابن الجوزي ٧/٣ والسيوطي في الدر المنثور ٧/٤١ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في (ق) ما.

(٥) هو أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي النحوي، كان إماماً في علم العربية، أخذ عن أبي علي الفارسي ولازمه، ولد بالموصل، وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢هـ.
راجع: معجم الأدباء للحموي ٣/٤٦١ ـ ٤٨١ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣/٢٤٦ وشذرات الذهب لابن العماد ٤/٤٩٤.

معجمة وقائمة مقام إنسان.

كما نقل عن ابن عباس «الٓمٓ» [البقرة: ١][1] معناه: أنا الله أعلم[2]، ونحوه. أمال حمزة[3] والكسائي[4] وأبو

(١) كما وردت في آل عمران: ٣، العنكبوت: ٢٩، الروم: ٣٠، لقمان: ٣١، السجدة: ٣٢.

(٢) أخرج هذا الأثر الطبري في تفسيره عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس ١/٢٠٧ حديث (٢٣٨) وابن أبي حاتم ١/٣٢ والنحاس في معاني القرآن ١/٧٣ وأبو الليث السمرقندي في تفسيره ١/٢٤٥. وذكره الزجاج في معاني القرآن ١/٥٦ والبغوي في تفسيره ١/٥٨ وابن الجوزي ١/٢٢ وابن كثير ١/٧٤ والسيوطي في الدر المنثور ١/٥٦ وزاد نسبته إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) هو أبو عمارة، حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي الكوفي الزيات، أحد القراء السبعة ولد سنة ٨٠ هـ. أخذ القراءة عرضاً على سليمان الأعمش وحمران بن أعين ومحمد بن أبي ليلى وغيرهم، وإليه صارت الإمامة في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش، قرأ عليه عدد كثير منهم: الكسائي وسليم بن عيسى وغيرهم. توفي بحلوان سنة ١٥٦هـ.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٩٠ - ٩٢ ومرآة الجنان لليافعي ١/٣٣٢ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٢٦١.

(٤) هو أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي المقرئ النحوي. سمع من جعفر الصادق، والأعمش، وغيرهم. وأخذ العربية عن الخليل بن أحمد، وقرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني. واختار لنفسه قراءة. توفي سنة ١٨٩هـ.

بكر[1] «يـا»[2]. وأدغـم النـون في الـواو[3] ابـن عـامر[4] وأبـو بكـر والكـسائي

راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي ١/١٢٠ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٣٣٥ وطبقات المفسرين للداودي ١/٤٠٤.

(١) هو أبو بكر، شعبة بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، مولى واصل الأحدب. راوي عاصم بن أبي النجود، قرأ القرآن عليه ثلاث مرات.قال الذهبي: كان إماماً حجة، كثير العلم والعمل، منقطع القرين. روى عنه: ابن المبارك، وأبوداود الطيالسي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم. قال عنه أحمد بن حنبل: ثقة ربما غلط، صاحب قرآن وخير. وقال يحيى بن معين: لم يفرش لأبي بكر فراش خمسين سنة. توفي سنة ١٩٣هـ.

راجع: التاريخ الصغير للبخاري ٢/٢٩٢ ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١/١٣٤ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٣٢٥ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢/١٤٤.

(٢) الإمالة: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء. قال ابن مجاهد: كان حمزة والكسائي يميلان الياء في «يس» غير مفرطين، وحمزة أقرب إلى الفتح من الكسائي في «يس». وقياس قول أبي بكر عن عاصم «يس» بالإمالة.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٣٨ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣١٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٩٥ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٤.

(٣) أي نون «يس» في واو «والقرآن» ومعروف أن «يس» تنطق (يا سين) وانظر هذه الأقوال في: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٢٨ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٩٥.

(٤) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصُبي، أبو عمران على الصحيح إمام أهل الشام في القراءة، وقد اضطرب الناقلون في سند قراءته، فروي أنه قرأ على عثمان رضي الله عنه، وروي أنه قرأ على أبي الدرداء، وروي أنه قرأ على فضالة بن عبيد

وورش[1].

٢- ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ ذي الحكمة على معنى النسبة كلابن، أو ناطق بالحكمة، استعارة مكنية، أو وصف يوصف صاحبه مجاز حكمي.

٣-٤ - ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ ﴾ خبر ثانٍ، أو حال من المستكن في الجار المجرور، وهو التوحيد ودين الإسلام، والمرسل وإن كان من لوازمه أن يكون على صراط مستقيم إلا أن الغرض وصفه ووصف ما جاء به صريحاً، وتنكير الصراط لتعظيم منهاجه على طريق سائر الرسل، لكونه حنيفية سمحاء.

الصحابي. قال الذهبي: والمشهور أنه تلا على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان. حدث عن معاوية، والنعمان بن بشير، وفضالة بن عبيد، وواثلة بن الأصقع، وغيرهم. وثقه النسائي وغيره، وهو قليل الحديث. توفي سنة ١١٨هـ.

راجع: التاريخ الصغير للبخاري ١/١٠٠ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٢٩٢ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٤٢٣.

(١) هو عثمان بن سعيد القبطي المصري المقرئ، شيخ القراء المحققين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، ولد سنة ١١٠هـ بمصر. رحل إلى نافع وعرض عليه القرآن عدة ختمات، وله اختيار خالف فيه نافعاً كان ثقة حجة، جيد القراءة، حسن الصوت لا يمله سامعه. توفي ورش بمصر سنة ١٩٧هـ.

راجع: معرفة القراء للذهبي ١/١٥٢ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٥٠٢ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/٤٥٧.

٥ - ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ ﴾ خبر مبتدأ محذوف، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص[1]: بالنصب على المصدر المقدر، أو على المدح[2]. وهذا أبلغ لرؤيا حمزة[3].

٦ - ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ متعلق بتنزيل، أو بمعنى لمن المرسلين ﴿ مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ أي الأدنون. كقوله ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سبأ: ٤٤] فلا ينافي قوله ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا

(١) هو حفص بن سليمان بن المغيرة البزار، كان ربيباً لعاصم - ابن زوجته - ولد سنة ٩٠هـ، وأخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم. أقرأ ببغداد ومكة والكوفة، وهو ثقة في الإقراء، ثبت، ضابط. قال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية حفص بن سليمان، توفي حفص سنة ١٨٠هـ.
راجع: المبسوط في القراءات لابن مهران ص٥٥ ومرآة الجنان لليافعي ١/٣٧٨ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٢٥٤.

(٢) انظر هذه الأقوال في: السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص٥٣٩ ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٢/٣٠٣ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٩٥.

(٣) كتب على حاشية (الأصل) عند كلمة رؤيا حمزة: رأى رب العزة في المنام، وقرأ عليه القرآن فلما وصل إلى هنا وقف، فقال: اقرأ «تنزيلَ» فإني هكذا قرأت وأقرئ حملة العرش، وكذا يقرؤه المقربون. ومثله في نسخة (ق، م) ينقص (وكذا... الخ).
قلت: ترجيح المؤلف رحمه الله لهذا القول برؤيا حمزة فيه نظر، فإن الرؤى لا يثبت بها قراءة أو حكم شرعي فتبقى على أنها قراءة متواترة تجوز القراءة بها كما تجوز قراءة الرفع.

نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [فاطر: ٢٤] أو ما موصولة، أي لتنذر هؤلاء الذي أنذر به آباؤهم. أو مصدرية، أي إنذار آبائهم ﴿ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ متعلق بالنفي على الأول، بمعنى أن سبب غفلتهم عدم إنذار آبائهم، وبقوله: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [يس: ٣] لتنذر على الثاني بمعنى الباعث، كقولك: أسقه ماء، فإنه عطشان.

٧- ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾ بأنهم يموتون على الكفر، لقوله: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] وقوله: «**خلقت هؤلاء للنار ولا أبالي**»[1] ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ ﴾ نتيجة ذلك القول، وفيه تسلية لرسول الله.

---

(١) جزء من حديث عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه «إن الله خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية. فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون. ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية. فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون...» الحديث وليس فيه: ولا أبالي.
أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب: في القدر ٧٩/٥ حديث (٤٧٠٣) والترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الأعراف ٢٦٥/٥ حديث (٣٠٨٤) ومالك في الموطأ في كتاب القدر، باب: النهي عن القول بالقدر ٨٩٨/٢ حديث (٢) وأحمد في المسند ٥٤/١ حديث (٣١١) وابن حبان في كتاب التاريخ، باب: ذكر إخراج الله جلّ وعلا من ظهر آدم ذريته ٣٧/١٤ حديث (٦١٦٦) والحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ٨٠/١ حديث (٧٤).

٨- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ ﴾ أي واصلة إليها، والغل: قيد يجمع به الأيدي إلى العنق، ولذلك يقال له: الجامعة، ويكون ملتقى طرفيه تحت العنق فيه عمود يمنع المغلول من أن يطأطئ رأسه ويوطئ قذاله[1].

﴿ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ ﴾ من قمح البعير، (رفع)[2] رأسه، أي تركت الأغلال رؤوسهم مرتفعة من الضيق، وهذا مثل ضربه الله لمنع التوفيق، ولبيان حالهم من التصميم على الكفر، والإعراض، وعدم التأمل في آيات الله استكباراً، بالمغلول الذي لا يقدر على النظر خلفه ولا قدامه. ثم قرر ذلك وأكده بقوله:

٩- ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ حاجزاً، قرأ ابن كثير[3] وحمزة والكسائي وحفص: بفتح السين، والباقون:

(١) القذال: جماع مؤخر الراس. انظر: الصحاح للجوهري ١٣٤٠/٢.
(٢) سقطت من (ق).
(٣) هو أبو معبد، عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد المطلب، فارسي الأصل، أحد القراء السبعة وإمام أهل مكة في القراءة. ولد بمكة سنة ٥٤هـ، ولقي عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، ومجاهد، قرأ على عبد الله بن السائب، ومجاهد، ودرباس مولى ابن عباس، وأخذ القراءة عنه حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، والخليل بن أحمد، وسفيان بن عيينة، وأبو عمرو بن العلاء، وغيرهم. وتوفي بمكة سنة ١٢٠هـ. راجع: التاريخ الكبير للبخاري ٣٠٤/١ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٤١/٣ وغاية النهاية لابن الجزري ٤٤٣/١.

بالضم[1]، وعن أبي عبيد[2]: الضم لفعل الخالق، والفتح لفعل المخلوق، ويتعارضان [٢٥٧/ ب] ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ ﴾ شيئاً، أما الآفاق فلأن السدين قد أحاطا بها، وأما السدين[3] فلأن الشيء إذا قرب غاية لا يمكن رؤيته.

١٠- ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠ ﴾ لأنهم أهل الطبع.

١١- ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾ أي الإنذار الذي يترتب عليه الغرض، لأن مطلق الإنذار عام لهم ولغيرهم، والذكر: القرآن، أو

(١) راجع هذه الأقوال في: إعراب القراءات وعللها لابن خالويه ٢٢٩/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٩٦ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١٠٧٠/٣.

(٢) في نسخة (ص) أبو عبيدة. قلت: قال مكي في الكشف عن وجوه القراءات السبع ص٧٥ بعد أن نسب هذا القول إلى أبي عبيد: وهذا القول من قول عكرمة وأبي عبيدة.
قلت: وأبو عبيد هو: القاسم بن سلاّم الهروي، ولد بهراة وتعلم بها. محدث حافظ، فقيه، مقرئ، أديب. أخذ عن أبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي وغيرهم من البصريين، وأخذ عن ابن الأعرابي، والفراء والكسائي وغيرهم من الكوفيين، قال عنه الداني: إمام أهل دهره في جميع العلوم، صاحب سنة، ثقة مأمون. حج وتوفي بمكة قال البخاري: سنة ٢٢٤هـ.
راجع: التاريخ الصغير للبخاري ٣٥٠/٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٦٠/٤ وغاية النهاية لابن الجزري ١٧/٢.

(٣) كذا في جميع (النسخ الخطية) بالنصب. والصواب: السدان بالرفع، لأنه مبتدأ.

أعم ﴿ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ حال كونه ملتبساً بالغيب لأخبارك، أو بقلبه الذي هو غائب عن الخلق، وفي ذكر الرحمن مع الخشية إشارة إلى أن لا يغتر برحمانيته فإنه شديد العقاب. ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ لا مَنّ فيه ولا تعب.

١٢ - ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ نبعثهم للجزاء، وعد ووعيد، وعن الحسن[١]: نخرجهم من الشرك إلى الإيمان[٢] ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾ من الأعمال الصالحة والطالحة.

قال حكيم بن حزام[٣]: يا رسول الله أرأيت أشياء كنت

(١) هو أبو سعيد، الحسن بن يسار البصري، من كبار التابعين، أبوه مولى زيد بن ثابت، وأمه خيرة مولاة أم سلمة. ولد بالمدينة في خلافة عمر، وحنكه عمر بيده. لازم العلم والعمل والجهاد، وكان من الشجعان الموصوفين. توفي سنة ١١٠هـ.
راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٢٣٣/٣ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٦٩/٢ - ٧٣ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٣٥.

(٢) راجع هذين القولين في: تفسير الزمخشري ١٦٨/٥ والقرطبي ١٥/١٥.

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد، ابن أخي أم المؤمنين خديجة. أسلم عام الفتح، كان جواداً كريماً، أعتق في الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير، وفعل مثل ذلك في الإسلام. توفي بالمدينة سنة ٦٠هـ.
راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٧٢٥/١ - ٧٢٧ والإصابة لابن حجر ٢٧٨/٢ وشذرات الذهب لابن العماد ٢٥٤/١.

أتحنث[1] بها في الجاهلية فقال: «أسلمتَ على ما أسلفت»[2]. ﴿وَءَاثَٰرَهُمۡ﴾ الباقية بعدهم من علم علموه، وولد صالح تركوه، وسنة حسنة سنوها، وأضدادها من السيئات. وقيل: الآثار هي الخطى إلى المسجد، لما روى جابر[3] أن بني سلمة أرادوا الانتقال إلى قرب مسجد رسول الله، فقال: «يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم»[4].

(١) أتحنث؛ أي أتقرب بها إلى الله. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١/٤٣٢.

(٢) كتب على حاشية (الأصل): رواه البخاري ومسلم. قلت: الحديث أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب: شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه ٢/٣٧٣ حديث (٢١٠٧) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: حكم عمل الكافر إذا أسلم ١/١١٣ - ١١٤ حديث (١٢٣).

(٣) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، صحابي جليل، شهد ما بعد أحد من المشاهد، وهو من المكثرين في الرواية عنه صلى الله عليه وسلم. كانت له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، قال يحيى بن بكير: مات جابر سنة ٧٨هـ.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢/١٠٩ - ١١١ وصفة الصفوة لابن الجوزي ١/٦٤٨ والإصابة لابن حجر ٢/٤٥.

(٤) على هامش نسخة (ق، م) رواه مسلم وفيهما تكرار لفظ «دياركم تكتب آثاركم».
قلت: روي هذا الحديث من طريق كهمس عن أبي نضرة عن جابر بدون تكرار، وروي من طريق الجُرَيْرِي عن أبي نضرة عن جابر بتكرار لفظ «دياركم تكتب آثاركم» والحديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب: فضل كثرة الخطى إلى المساجد ١/٤٦٢ حديث (٦٦٥) بطريقيه والبيهقي في السنن الكبرى ٣/٩١ حديث (٤٩٨١) والطبري في تفسيره ٢٠/٤٩٨ وكلاهما من طريق كهمس. وأحمد في المسند ٣/٤٧١ حديث (١٤٩٧٤)، ٣/٤٩٥ حديث (١٥١٧٥) وكلاهما من طريق الجَرَيري.

﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾ في اللوح المحفوظ.

١٣ - ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا﴾ لنفسك ولهم من قولهم: عندي من هذا الضرب كذا. أي اذكر لقومك قصة عجيبة ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ أي قصة أصحاب القرية، وهي أنطاكية[1] ﴿إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣﴾ بدل اشتمال من أصحاب القرية.

١٤ - ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾ هما يحيى، وبولس[2]، وعن ابن إسحاق[3]: تاروص وما روص، وعن مقاتل[4] قومان ومالوص، وإسناد

وأخرجه البخاري عن أنس في كتاب فضائل المدينة، باب: كراهة النبي أن تعرى المدينة ٦٦٦/٢ حديث (١٧٨٨).

قلت: ولا يفهم من هذا الحديث أن الآية مدنية، لأن كل من أخرج هذا الحديث أعلاه لم يذكره سبباً للنزول، وقراءة النبي صلى الله عليه وسلم الآية عند قوله لهم لا تنافي تقدم النزول، وانظر: تفسير ابن عطية ٤٤٥/٤ وحاشية الشهاب على البيضاوي ٣/٨.

(١) أنطاكية مدينة تركية شمال الشام.

(٢) في نسخة (ق) يونس.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار، صاحب المغازي والسير، ولد سنة ٨٠هـ، ونشأ بالمدينة، رأى أنس ابن مالك، وسعيد بن جبير بالمدينة، ارتحل إلى مصر والعراق واستقر ببغداد، وتوفي بها سنة ١٥١هـ.
راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٧٦/٤ - ٢٧٧ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٣/٧ وشذرات الذهب لابن العماد ٢٣٥/٢.

(٤) هو مقاتل بن سليمان البخلي المفسر، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة. له تفسير كبير قام بتحقيقه الدكتور عبد الله شحاتة، وقد نشر منه بعض الأجزاء. توفي مقاتل سنة ١٥٠هـ.

الإرسال إليه، لأنه فعل رسوله المرسل بإذنه ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ هو شمعون، أي قوَّيناهما من عزز المطر الأرض لبدها. وقرأ أبو بكر: مخففاً من عز غلب، والتشديد أبلغ[1]. وإنما حذف المفعول، لأن الغرض ذكر المعزز به. ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ وذلك أن أهل أنطاكية كانوا عبدة الأصنام، فأرسل إليهم عيسى اثنين يدعوهم إلى عبادة الله، فلما قَرُبا المدينة رأيا حبيباً النجار يرعى غنماً[2]، فأخبراه: فقال: هل معكما آية؟ قالا: نعم، نشفي المريض، ونبرئ الأكمه والأبرص، وكان له ابن مريض فمسحاه فشفي، ثم شفي على يديهما خلق كثير، ونما خبرهما إلى الملك فدعاهما وسألهما فأخبراه الخبر، فأمر بحبسهما، ثم أرسل عيسى شمعون فدخل متنكراً، وصاحب حاشية الملك حتى اتصل به ونال مكانة عنده، وكان يدخل معه بيت الأصنام، ويتذلل لها. فقال يوماً للملك: سمعت أنك حبست رجلين، فقال: نعم. قال:هل سمعت مقالتهما؟ قال: لا، قال: لو سمعت. فأرسل فدعاهما، (وسألهما الخبر)[3] فأخبراه الخبر، فقال: ما

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٠١ ـ ٢٠٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٥/٢٥٥ـ٢٥٦ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/٢٢٨.

(١) في رواية أبي بكر عن عاصم بالتخفيف، وفي رواية حفص عن عاصم بالتشديد، وبها قرأ الجمهور.

انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٣٩ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٣٠.

(٢) في نسخة (ق) زيادة له.

(٣) ما بين القوسين سقط من (ص، ق، م).

آيتكما؟ فقالا: ما تتمنى، فدعا بغلام مطموس العينين، فدعو الله فشق له بصراً، فأخذا بندقتين فوضعا موضع العينين فصارتا مقلتين، فقال له شمعون: أيها الملك لو سألت آلهتك حتى تفعل[1] مثل هذا لكان شرفاً لك. قال ليس لي عنك سر، إن آلهتنا لا تبصر، ولا تسمع، ولا تنفع، ولا تضر. ثم قال الملك: إن قدر إلهكم على إحياء ميت آمنا به، فدعيا بغلام مات منذ سبعة أيام، فَدَعَوْا فقام، وقال: إني دخلت سبعة أودية من النار، وأنا أحذركم ما أنتم فيه، وقال: إني نظرت إلى السماء ففتحت أبوابها، فرأيت شاباً حسناً يشفع لهؤلاء الثلاثة، فلما رأى شمعون أن القول قد أثر فيه دعاه إلى الله فآمن وآمن معه جمع، وصاح جبريل على من لم يؤمن فهلكوا[2].

١٥- ﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ لا مزية[3] لكم زعماً أن البشر لا يكون رسولاً. ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ ﴾ من الوحي لا عليكم ولا (على)[4] غيركم ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ تصريح بما علم ضمناً.

١٦- ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ أكدوا الكلام بإن واللام، وما يجري مجرى القسم لما قوى الإنكار منهم.

---

(١) في (ق) يفعل.

(٢) من الإسرائيليات ذكره الزمخشري في تفسيره ٥/١٦٩ والبيضاوي ٤/٤٢٨.

(٣) في (ص) لا مزيد.

(٤) سقطت من (الأصل، ص) والزيادة من بقية النسخ.

١٧- ﴿ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ ﴾ الواضح المؤيد بالمعجزات.

١٨- ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ تشاءمنا بكم، أي بما سمعنا منكم نخاف أن يسخط علينا آلهتنا. وقيل: حبس عنهم المطر. ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ بالحجارة أو بالشتم. ﴿ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ مؤلم.

١٩- ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ شؤمكم دائر معكم بسبب كفركم ﴿ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ جواب الشرط محذوف، أي تطيرتم، أنكروا أن يكون التذكير الذي هو سبب السعادات كلها جالباً للشؤم ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ دأبكم الإسراف في العصيان، وذلك أجلب شيء للشؤم، أو إضراب عن مجموع الكلام، أي أنتم قوم مسرفون في الضلالة[1]، ولذلك جعلتم سبب السعادة من أسباب الشؤم والشقاء.

٢٠- ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ هو حبيب النجار، وكان في غار يعبد الله، فلما بلغه أن القوم عزموا على قتل الرسل سعى إليهم وباح بإسلامه؛ ليشتغلوا عن الرسل ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ

(١) في (ص) الضلال.

﴿ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ أضاف القوم إلى نفسه، وأطلق الرسل إظهاراً للنصح.

٢١- ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا ﴾ بدل من الأول وأوفى بالمقصود. ﴿ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ إلى [٢٥٨/ أ] البُغْية فلا خسارة لكم في الدنيا ولا في الآخرة.

٢٢- ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ أي مالكم لا تعبدون. بدليل قوله ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾، وإنما أسنده إلى نفسه إبرازاً له في معرض المناصحة وأنه لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه.

٢٣- ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ أي كيف أفعل وكيف يترك عاقل عبادة من بيده ملكوت كل شيء إلى عبادة من لا يغني في الدارين شيئاً ﴿ وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ بالنصر والمغالبة.

٢٤- ﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ واضح لا يخفى على أحد.

٢٥- ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ أي اسمعوا قولي وأطيعوا فقد أرشدتكم بما لا مزيد عليه. وقيل: لما أردوا قتله خاطب الرسل، أي اسمعوا كلامي واشهدوا لي عند الله.

٢٦- ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ ﴾ استئناف كأنه قيل: ماذا كان جزاؤه بعد ذلك التصلب والتسخّي بنفسه في نصر دينه، فقتل[١]؟ قيل له: ادخل الجنة، وإنما حذف له، لأن الغرض بيان عظم المقول لا المقول له، ولكونه معلوماً.

٢٧- ﴿ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ليكون ذلك باعثاً لهم إلى اكتساب الإيمان. وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**نصح قومه حيًّا وميتاً**»[٢] وفيه تنبيه للعالم أن لا يشتغل بالشماتة بأعدائه الجهلة، ويتلطف

---

(١) في (ق) فقيل.

(٢) على حاشية (الأصل) رواه ابن أبي حاتم بإسناده إلى ابن عباس، ومثله في بقية النسخ بزيادة مرفوعاً.

قلت: أخرجه الطبراني في الكبير ٣٢٢/١١ حديث (١٢١٥٦) عن ابن عباس. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٨٦/٩: وفيه أبو عبيدة بن الفضل وهو ضعيف.

وعن عروة بن الزبير أخرجه الطبراني في الكبير ١٤٧/١٧ ـ ١٤٨ حديث (٣٧٤)، والحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة، ذكر عروة بن مسعود ٧١٣/٣ حديث (٦٥٧٩)، والبيهقي في الدلائل باب: وفد ثقيف ٢٩٩/٥. وكلها من رواية ابن لهيعة وهو ضعيف.

وذكره أبو المظفر السمعاني في تفسيره ٣٧٤/٤ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٦٣/٣ حديث (١٠٧٣) ونسب روايته لابن مردويه في تفسيره، وذكره ابن كثير في

معهم، لعل أن يقتدوا به، ألا يرى إلى هذا العبد كيف تمنى الخير لقتلته السافكين لدمه. وقيل: تمنى أن يعلموا أنهم على خطأ، وأنه كان على الحق، وقد فاز ليكون ذلك زيادة في سروره، والأول أوجه للحديث المرفوع، وللتنبيه المذكور. وما مصدرية، أو استفهامية، أو موصولة.

٢٨- ﴿ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ لإهلاكهم والانتقام منهم، بل كانوا أحقر من ذلك، إذ كفى ذلك صيحة جبريل بهم، ﴿ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ وما اقتضت حكمتنا ذلك، وفيه إشارة إلى أن إنزال خمسة آلاف من الملائكة مسومين أو ألف مردفين إنما كان إجلالاً لقدرك، وإعظاماً لرتبتك التي لم يؤهل لها أحد من أولي العزم فضلاً عن حبيب النجار، ألا يرى كيف رفع جبريل مدائن لوط بريشة من جناحه.

تفسيره ٦٢٥/٣، ونسب تخريجه لابن أبي حاتم. وكل من ذكره - فيما سبق - يذكر قصة عروة بن مسعود حين أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فقتلوه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم شبهه بصاحب ياسين. وفي ابن مردويه زيادة أنه نصح قومه وهو في النزع، فقال: ائتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلبوا منه الأمان قبل أن يبلغه موتي فيغزوكم، فما زال هذا كلامه حتى قبض. فقال صلى الله عليه وسلم: «لقد نصحهم حياً وميتاً» وشبهه بصاحب ياسين.

وذكره في تفسيره ابن عطية ٤٥١/٤ والقرطبي ٢٣/١٥ والماوردي ١٤/٥ ونسبه موقوفاً إلى ابن عباس.

٢٩- ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ أي ما كانت الأخذة إلا صيحة واحدة من جبريل، وقرأ ابن مسعود[١] رضي الله عنه: زقية[٢] واحدة. من زقا الطير يزقو إذا صاح[٣] ﴿ فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ كما يخمد النار استعارة تبعية أي يموتون.

٣٠- ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾ أي المشركين كأنه قال: تَعالَيْ[٤]. فإن هذا أوانك وهو ما دل عليه ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ فإن من استهزأ بناصح دال على خير الدارين حقيق بأن يتلهف عليه، أو الملائكة والمؤمنون يتحسرون عليهم كما تمنى حبيب إيمان

---

(١) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أمه أم عبد. أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حفظ سبعين سورة من فيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يسمع القرآن غضاً كما أنزل، فليسمعه من ابن أم عبد». مات بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة ٣٢هـ.
راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٣٩٥/١ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٥٦/٣ ـ ٣٦٠ والإصابة لابن حجر ٢١٤/٦ ـ ٢١٧.

(٢) وهي قراءة شاذة.
راجع: مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص١٢٥، والمحتسب لابن جني ٢٥٢/٢.

(٣) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) ومن أمثالهم: أثقل من الزواقي. وذلك أنهم كانوا يسمرون بالليل إلى وقت صياح الديكة فإذا صاحت تفرقوا.

(٤) بفتح اللام وسكون الياء ويجوز كسر اللام في لغة ضعيفة. أي أحضري.
انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٧/٨.

قومه بعد موته، أو تحسير[1] من الله تعالى على عظم ما جنوه على أنفسهم كالتعجب والضحك[2] على سبيل (الاستعارة)[3].

٣١- ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ أي قد علموا ذلك فما لهم لا يعتبرون، والفعل قد علق عن العمل في كم، لأن الخبرية أصلها الاستفهام ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾﴾ بدل من كم أهلكنا [الـ][4] معنى: أي ألم يروا كثرة إهلاكهم غير راجعين.

---

(١) التحسير والحسرة: الندم والتلهف على أمر فائت، والله تعالى منزه عنه، ولذا قال المؤلف رحمه الله: على سبيل الاستعارة. قلت: وفي معنى الآية وجه رابع، وهو أحسن ما قيل في معنى الآية. ذكره الطبري في تفسيره ٥١١/٢٠ ـ ٥١٢ قال في معناها: يا حسرة العباد على أنفسها. وذكر أنه في بعض القراءات كذلك.
انظر هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ١٧٥/٥ وابن عطية ٤٥٢/٤ والقرطبي ٢٦/١٥.

(٢) تشبيه المؤلف رحمه الله وغفر له التعجب والضحك بالحسرة المحالة على الله، وجعلها من قبيل الاستعارة، هو تأويل لحقيقة هاتين الصفتين وصرف لهما عن ظاهرهما.
ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفتي التعجب والضحك لله على ما يليق بجلاله وعظمته كسائر الصفات من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، على حد قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].
راجع: الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ٤٦٥/١، ٤٩٠/٢ ـ ٤٩١ والأسماء والصفات لابن تيمية ٤٧٣/٢ ـ ٤٧٦.

(٣) سقطت من (م).

(٤) زيادة ال يتطلبها السياق.

٣٢- ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ إن مخففة واللام هي الفارقة وما مزيده. وقرأ ابن عامر وعاصم[1] وحمزة: لمّا مشدداً بمعنى إلاّ وإن نافية[2]، وإنما جمع بين كل وجميع لإفادة كل معنى الإحاطة، وجميع الاجتماع، كقوله: ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾ [هود: ١٠٣]، لأنه فعيل بمعنى المفعول، ولدينا: ظرف له أو لمحضرون.

٣٣- ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ قرأ نافع[3]: مشدداً[4] «أحييناها»

---

(١) هو أبو بكر، عاصم بن أبي النجود ـ بفتح النون وضم الجيم ـ واسم أبي النجود بهدلة. ويقال: أبو النجود اسم أبيه، وبهدلة اسم أمه. ولد في إمرة معاوية. وهو معدود في صغار التابعين. قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وزرين بن حبيش، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد وفاة أبي عبد الرحمن السلمي، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، توفي سنة ١٢٧هـ. وقيل: ١٢٨هـ.
راجع: التاريخ الصغير للبخاري ٩/٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٩/٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٥٦/٥.

(٢) وقرأ الباقون: بالتخفيف على أن ما زائدة.
راجع: المبسوط لابن مهران ص٣١٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٩٧ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢١٥/٢.

(٣) هو أبو عبد الرحمن، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، إمام دار الهجرة في القراءات، وأحد القراء السبعة الأعلام، ثقة صالح، أصله من أصبهان. أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من التابعين منهم: عبدالرحمن بن هرمز، وأبي جعفر القارئ، والزهري، وغيرهم، وروى القراءة عنه مالك بن أنس، والأصمعي، وأبو عمرو بن العلاء، وقالون، وورش، والليث بن سعد، وغيرهم كثير، توفي سنة ١٦٩هـ. وقيل: غير ذلك.
راجع: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٣ ـ ٦٤ ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١٠٧/١ـ ١١١ وغاية النهاية لابن الجزري ٣٣٠/٢ ـ ٣٣٤.

(٤) الميّتة بتشديد الياء. وقرأ الباقون: بالتخفيف.
انظر: التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٥١٢/٢ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١٠٧٢/٣ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٦٩/٢.

استئناف لبيان كونها آية أو صفة الأرض، إذ لم يرد بها معينة أو خبر الأرض، والجملة خبر آية. ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ جنسه الشامل لأنواع شتى. ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ قدم للدلالة على أن الحب أعظم وأعم معاشهم.

٣٤- ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ لم يذكر التمر مع الحب والأعناب لاختصاص شجره بمزيد الصنع وكثرة المنافع، وفي الحديث «**إنه مثل المسلم**»(١) ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ صفة محذوف أي شيئاً من العيون، أو من زائدة(٢) كما قاله الأخفش(٣).

---

(١) على حاشية (الأصل، ق، م) رواه البخاري: قلت: نص الحديث عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب. ومَثَلُ المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة. لا ريح لها وطعمها حلو. ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن**»... الحديث.

وقد أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب: ذكر الطعام ٥/٢٠٧٠ حديث (٥١١١) ومسلم في كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب: فضيلة حافظ القرآن ١/٥٤٩ حديث (٧٩٧).

(٢) الزيادة هنا لا يقصد بها الحشو الذي لا فائدة فيه فكتاب الله منزه عن ذلك، ولا يوجد فيه حرف إلا لمعنى مقصود وإنما هو اصطلاح نحوي يقصد به أن المعنى يمكن أن يستقيم بدونه، وقد أتي به لنكتة دقيقة، قد تكون للتبعيض كما هنا، وقد تكون لغير ذلك.

(٣) تفسير البيضاوي ٤/٤٣٣، وانظر: معاني القرآن للأخفش ١/١٠٥ باب زيادة (مِنْ) والأخفش: هو أبو الحسين، سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري، أحد أئمة النحاة من

٣٥- ﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ ﴾ أي ثمر المذكور أو ثمر النخيل، ويعلم حال الأعناب منه، أو الأصل من ثمرنا، فالتفت إلى الغيبة إشارة إلى انحطاط الثمر عن الحب، وقرأ حمزة والكسائي: ثُمُر بضمتين لغة منه، أو جمع ثمار[1]. ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ ما موصولة أو موصوفة (أي الذي أو)[2] أي شيء عملته أيديهم، ولهم فيه صنع، وهو ما يتخذ من الثمار: كالدبس وأشباهه، أو نافية، أي ليس ذلك الثمر بكسبهم وإن غرسوا وسقوا، بل هو خلق الله، كقوله: ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الواقعة: ٥٩] وهذا أَمَسّ لكونه آية. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: بحذف الهاء[3]، لجواز حذف المفعول عائداً كان أو غير عائد. وليس فيه

البصريين. أخذ عن سيبويه وهو أسن منه. غلب لقب الأخفش عليه حينما يذكر مجرداً من الكنية والاسم. وكان معتزليّاً حاذق الجدل. توفي سنة ٢١٥هـ. وقيل: غير ذلك.

راجع: معجم الأدباء للحموي ٣/٣٨٢ ـ ٣٨٦ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٢٠٦ ـ ٢٠٨ وبغية الوعاة للسيوطي ١/٥٩٠.

(١) قوله: بضمتين أي على الثاء والميم في (ثُمُر) وهي لغة فيه كخشبة وخُشُب، أو ثُمُر جمع ثمار وثمار جمع ثَمَرة فهو جمع الجمع. وقرأ الباقون: بفتح الثاء والميم (ثَمَر) جمع ثَمَرة كشجرة وشجر.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٢٦٤ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٦٦ وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ص٢٧٠.

(٢) كتبت في (الأصل) على الحاشية وسقطت من (ق، م).

(٣) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٩٨

تأييد للوجه الأول[1]، لأن حذف العائد إلى الموصول أو الموصوف [٢٥٨/ ب] إنما يكون أحسن إذا لم يعارضه قوة المعنى ومناسبة المقام.

﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ أبلغ من الأمر، لأنه إنكار على الترك.

٣٦- ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ نزه ذاته عن الشريك؛ لتفرده بخلق ما في الآفاق والأنفس من الأجناس والأصناف، ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ما هيأتها وخواصها مفصلة، وإنما أعلمهم بها مجملة للدلالة على كمال القدرة. روي أن موسى سأل ربنا تعالى، أنك لما قلت للسموات والأرض: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت: ١١] لو قالتا: أبينا، ما كان عقابهما؟ قال: كنت آمر دابة تبتلعهما، قال: يا رب وأين تكون تلك؟ قال: في مرج من المروج. قال: يا رب وأين يكون ذلك المرج؟ قال: في غامض علمنا[2].

---

(١) على حاشية (الأصل): قائله القاضي، وعلى حاشية (ق، م) رد على القاضي. قلت: يريد المؤلف رحمه الله أن يبين أن حذف الهاء من «عملته» لا يؤيد أن ما موصولة، كما قاله القاضي البيضاوي في تفسيره ٤/ ٤٣٣.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/ ٣٢٩ ونسبه إلى الثعلبي، ولم أجده في غيره مما تيسر لي من مراجع. وقد ذكره المؤلف رحمه الله بصيغة التضعيف روي. ولعله من الأحاديث الإسرائيليات.

٣٧- ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ ننزعه[١] ونكشطه عن مكانها وملقى ظلها[٢]، والكلام في الإعراب ما سبق في ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ [يس: ٣٣] ﴿ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ داخلون في الظلام.

٣٨- ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ لمكان استقرار لها من فلكها، وهو ما تنتهي إليه في آخر السنة، شبه بمستقر المسافر، أو منتهى المشارق والمغارب، وهو أقصى ما تنتهي إليه منهما ثم ترجع، أو لحد من مسيرهما كل يوم وهو المغرب، أو الوقت الذي ينقطع فيه جريها عند خراب العالم، ويؤيد هذا ما روى أبو ذر[٣] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

---

(١) على حاشية (الأصل) كالشاة تسلخ من الجلد.

(٢) كذا في جميع (النُسخ الخطية) مكانها وملقى ظلها. والصواب: مكانه وملقى ظله، لأن الضمير يعود إلى الليل وهو مفرد مذكر.

(٣) أبو ذر الغفاري، اسمه جندب بن جنادة على الصحيح، أسلم أول مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد إلى بلاد قومه غفار، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الخندق. كان رأساً في العلم والزهد والجهاد وصدق اللهجة.قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «**ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبي ذر**» مات بالربذة قرب المدينة سنة ٣٢هـ.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ١/٥٨٤ ـ ٦٠٠ ومرآة الجنان لليافعي ١/٨٨ والإصابة لابن حجر ١١/١١٨.

«إن الشمس إذا غربت تذهب فتسجد تحت العرش، فيقال لها: اذهبي، فاطلعي حيث كنت تطلعين. ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها. ويقال: ارجعي حيث جئت. فتطلع من مغربها»[1].

ذلك الجري على هذا المنوال. ﴿ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ﴾ الغالب القاهر ﴿ٱلۡعَلِيمِ ﴾ الكامل (العلم)[2] بالأشياء ودقائق أحوالها التي يدهش منها الفطن.

٣٩- ﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ ذا منازل، أو مسيره في منازل، نصب بإضمار المفسر، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو[3]: بالرفع[4] على

(١) أخرج هذا الحديث البخاري في بدء الخلق، باب: صفة الشمس والقمر ٣/١١٧٠ حديث (٣٠٢٧)، ومسلم في الإيمان، باب: الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ١/١٣٨ (حديث ١٥٩).

(٢) كتبت على الحاشية في (الأصل) وسقطت من (ص).

(٣) هو أبو عمرو، زبان بن عمار التميمي المازني البصري، ويلقب أبوه بالعلاء. أحد القراء السبعة، من أئمة اللغة والأدب، ولد بمكة سنة ٦٨هـ، ونشأ بالبصرة، وليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه، وهو وابن عامر عربيان والباقون من القراء موالي. توفي أبو عمرو بالكوفة سنة ١٥٤هـ.
راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٧٩ ـ ٨٥ ومعجم الأدباء للحموي ٣/٣٤٥ ـ ٣٤٨ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٢٨٨ ـ ٢٩٢.

(٤) انظر هذه الأقوال في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٠ والمبسوط في القراءات لابن مهران ص٣١٢.

الابتداء، وما بعده خبر، والعطف على السابقة، وهو المختار للتقوى والسلامة عن التقدير، ويجوز انظامه[1] في سلك الآيات كأنه قيل: ومن آياته الليل، ومن آياته الشمس، ومن آياته القمر، وهي ثمانية وعشرون موزعة على اثني عشر برجاً، ثم يستتر إلى أن يهل.

﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩﴾ العرجون: فعلون من الانعراج وهو الانعطاف، وهو ما عليه حبات الرطب بمثابة العنقود من العنب، والقديم ما تقادم عهده، لأنه يدق ويصغر وينحني، فشبه به من ثلاثة أوجه.

٤٠ - ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾ فتزيل[2] سلطانه، وتبطل[3] ما نيط به من الفوائد، ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ أي آيته آيته[4]، إذ الكلام فيهما يدل عليه السابق واللاحق، وإنما أوثر طريق الكناية ليدمج فيه الإشارة إلى اختلاف الليل والنهار أيضاً، ولمّا ذكر في الشمس الإدراك

(١) في نسخة (ق) انتظامه.

(٢) في نسخة (ص، ق) فيزيل.

(٣) في نسخة (ق) ويبطل.

(٤) على حاشية نسخة (الأصل) كتب الإيضاح التالي: أي آية الليل آية النهار لدورانهما على النيرين، ولا ينافيه قوله تعالى ﴿فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢] لأن ذلك معنى آخر.

الدال على أنها طالبة للحاق أردفه بلا ينبغي، أي لا يصح ذلك لها. ولما نفى السبق في القمر، لأنه أسرع سيراً أكده بالجملة الاسمية، فلم يبق لذكر الابتغاء وجه. ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ أي كل واحد، والتنوين عوض. ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يسيرون سريعاً من سبح إذا جرى، أو من السباحة في الماء، وهذا صريح في أن الحركة للكوكب خلاف ما عليه أهل النجوم.

٤١ - ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾ المملوء من شحن السفينة أو قرها، وهي سفينة نوح عليه السلام، وإنما ذكر ذريتهم دون أنفسهم، لأنه أعرق في الامتنان، أو أريد سائر السفن. والذرية أولادهم ونساؤهم، فإن الذرية يطلق عليها إطلاق السماء على المطر. وقرأ نافع وابن عامر: ذرّيات بالجمع[1].

٤٢ - ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ أي من مثل سفينة نوح أو من الإبل، فإنها سفائن البر.

٤٣ - ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ فلا مغيث لهم، مصدر في الأصل كالصراخ ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ ينجون من الموت (بشيء)[2].

---

(١) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٠ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣١٢.

(٢) في (ص) لشيء وسقطت من نسخة (ق، م).

٤٤- ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ إلا لرحمة ﴿ وَمَتَٰعًا ﴾ ولتمتع بالحياة، أو لكن رحمة وتمتيعاً ﴿إِلَىٰ حِينٍ ﴾ إلى وقت آجالهم التي لابد لهم منها.

٤٥- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ ما تقدم وما تأخر من الذنوب، أو نوائب السماء والأرض، أو عذاب الدنيا والآخرة، أو ما تقدم من عقوبات الله للأمم المكذبة أن ينزل بكم مثلها وما تأخر من عذاب الآخرة. ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾، لتكونوا راجين رحمة الله، وجواب إذا محذوف[1]، دل عليه قوله:

٤٦- ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ أي دأبهم الإعراض عند مجيء كل آية.

٤٧- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ هم الدهرية[2] ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أي الذين قيل لهم ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ أي في شأنهم ﴿ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥ ﴾ تهكماً بالمؤمنين القائلين بإله متصف بالمشيئة والاقتدار، ولما كان [٢٥٩/ أ] مدار الإيمان على تعظيم الله والشفقة على خلقه سلب عنهم الوصفين في الآيتين ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ

(١) على حاشية (الأصل): أي أعرضوا.

(٢) الذين نفوا وجود الصانع تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

﴿مُّبِينٍ﴾ من كلام الكفار، أو جواب المؤمنين أو قول الله تجهيلاً لهم.

٤٨- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ هو الذي أشير إليه بقوله: ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ [يس: ٤٥] أي عذاب يوم القيامة. ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دعواكم.

٤٩- ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ هي نفخة الفزع وهي الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ أي تأخذهم وهم غافلون مشتغلين بالخصومات في متاجرهم ومعاملاتهم، أو تأخذهم وهم يخصّمون المؤمنين مدلين بحجتهم الفاسدة على أن لا بعث. قرأ ابن كثير وورش عن نافع، وهشام[1] عن ابن عامر: بفتح الخاء وتشديد الصاد، على أن أصله يختصمون، فأدغمت التاء في الصاد للتقارب، وأبو عمرو وقالون[2]

---

(١) هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي. شيخ أهل دمشق ومفتيهم، وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم. ولد سنة ١٥٣هـ. أخذ القراءة عرضاً على عراك بن خالد المري عن يحيى بن الحارث الذماري عن عبد الله بن عامر. وثقه يحيى بن معين. وقال أبو زرعة الرازي. من فاته هشام يحتاج أن ينزل في عشرة آلاف حديث. توفي سنة ٢٤٥هـ.
راجع: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٤٤ ومعرفة القراء للذهبي ١/١٩٥ - ١٩٨ وغاية النهاية لابن الجزري ٢/٣٥٤ وشذرات الذهب لابن العماد ٣/٢١٠.

(٢) هو أبو موسى، عيسى بن ميناء بن وردان الزرقي مولى بني زهرة، ولد سنة ١٢٠هـ. كان إماماً عالماً انتهت إليه الرئاسة في النحو والعربية والقراءة في زمانه بالحجاز. وهو من

كذلك، إلا أنهما اختلسا[1] الفتحة، لكونه أخف وكافياً في تحريك الساكن. وقرأ عاصم والكسائي وابن ذكوان[2] عن ابن عامر: بكسر الخاء وتشديد الصاد، تحريكاً للساكن بالكسر الذي هو الأصل فيه، وحمزة: بإسكان الخاء وتخفيف الصاد[3].

أصحاب نافع، ويقال: إنه ربيب نافع، وهو الذي لقبه بقالون - بمعنى جيد في الرومية - لجود قراءته. كان قالون شديد الصمم فكان ينظر إلى شفتي القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ. توفي قالون سنة ٢٢٠هـ.

راجع: معرفة القراء للذهبي ١/١٥٥ - ١٥٦ ومرآة الجنان لليافعي ٢/٨٠ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٦١٥ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢/٢٣٥.

(١) الاختلاس: الإسراع بالحركة والنطق بها من غير إشباع.

انظر: التلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر ص٥٣ والقواعد والإشارات لابن أبي الرضا ص٥٢.

(٢) هو أبو عمرو، عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق. أخذ القراءة عن أيوب بن تميم التميمي عن يحيى بن الحارث الذماري عن عبد الله بن عامر. قال أبو زرعة الدمشقي: ما في الوقت أقرأ من ابن ذكوان، ولد ابن ذكوان سنة ١٧٣هـ، وتوفي سنة ٢٤٢هـ.

راجع: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٤٤ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٤٠٤ - ٤٠٥ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/١٠٠.

(٣) راجع هذه الأقوال في: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٢/٣٠٨ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٣٤ والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٢/٥١٣.

٥٠- ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ في أمر من أمورهم ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾، بل يموتون حيث أخذتهم. وقيل: تحيط بهم النار، وتسوقهم أحياء إلى المحشر، تبيت معهم حيث باتوا، كما جاءت به الأحاديث[1].

٥١- ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ نفخة البعث ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ جمع جدث، وهو القبر ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ يسرعون.

٥٢- ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ موضع نومنا، لما شاهدوا

(١) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) رواه البخاري وغيره. قلت: الذي رواه البخاري حديث أنس أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ ٤/١٦٢٨ حديث (٤٢١٠) وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: «**أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب...**». وأما ما في غيره فحديث حذيفة بن أسيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات»:** وذكر منها «**نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا**».

أخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة ٤/٢٢٢٥ - ٢٢٢٧ (حديث ٢٩٠١) وأبو داود في كتاب الملاحم، باب: أمارات الساعة ٤/٤٩١ حديث (٤٣١١) والترمذي في كتاب الفتن، باب: ما جاء في الخسف ٤/٤٤٧ حديث (٢١٨٨) وابن ماجه في كتاب الفتن، باب: الآيات ٤/٣٨٨ (حديث ٤٠٥٥).

أهوال القيامة عدُّوا عذاب القبر راحةً. وعن مجاهد[1] والحسن وقتادة[2]: يرفع الله عنهم العذاب بين النفختين فيهجعون هجعة[3]. ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ مبتدأ وخبر، أو هذا صفة مرقدنا، وما وعد الرحمن مبتدأ، وخبره محذوف، أي ما وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون حق أو وقع، أو خبر محذوف، وما موصولة أو مصدرية، وهو من

(١) هو أبو الحجاج، مجاهد بن جبر، وهو مولى للسائب بن أبي السائب، ولد في خلافة عمر، مقرئ، مفسر، حافظ، كثير الحديث. قال مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه عند كل آية أسأله فيمن نزلت؟ وكيف كانت؟ قال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد، وقال سفيان الثوري: إذا جاءك التفسير من مجاهد فحسبك به. توفي مجاهد سنة ١٠٣هـ. وقيل غير ذلك.
راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٤٩ ـ ٤٥٧ وطبقات المفسرين للداودي ٢/٣٠٥ ـ ٣٠٨ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/١٩.

(٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري، الضرير المفسر الحافظ. كان تابعياً عالماً كبيراً، آية في الحفظ، إماماً في النسب، رأساً في العربية واللغة وأيام العرب. قال قتادة: ما قلت لمحدث قط أعد علي، وما سمعت أذناني قط شيئاً إلا وعاه قلبي، وقال شيخه ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس. ولد قتادة سنة ٦٠هـ، وتوفي بواسط سنة ١١٧هـ.
راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/٨٥، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٤٧ ـ ٤٨ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/٨٠.

(٣) انظر قول مجاهد والحسن وقتادة في: تفسير الطبري ٢٠/٢٣٢ وتفسير السمعاني ٤/٣٨٢.

كلام الكفار، إقراراً بما كذبوا به من قبل، (أو كلام الملائكة، أو المؤمنين)[1] أو كلام الفريقين معاً، والسؤال وإن كان عن الباعث إلا أنهم عدلوا عن السنن الظاهرة بخطيئة لهم، حيث حسبوه بعث النائم، كأنهم قالوا: الباعث معلوم، وليس ذلك البعث الذي يظنونه[2]، بل هو بعث آخر ذو الأهوال والأفزاع الذي جاءت به الرسل والكتب.

٥٣- ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ هي النفخة الأخيرة. ﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ بمجرّد الصيحة، تهوين لأمر الساعة، وأنها لا تحتاج إلى أسباب.

٥٤- ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ تصوير لذلك الموعود في صورة الحاضر، تمكيناً له في النفس، وترغيباً للسامعين، ولطفاً بهم، وكذلك قوله:

٥٥- ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ الفاكهة والفكه المتنعم، ومنه الفكاهة: وهي حديث ذوي الأنس والعشرة، والتنكير في شغل للتعظيم أي في أي شغل. عن ابن عباس رضي الله عنه هو: افتضاض

(١) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل)، وسقط من نسخة (ص).

(٢) في نسخة (ص) تظنونه بالتاء.

الأبكار، وضرب الأوتار[1]، وعن ابن كيسان[2] التزاور، وعن الحسن عن أهل النار وعذابهم. وقيل: في ضيافة الله تعالى[3]. وروى ابن ماجه[4]

---

(١) جمع المؤلف رحمه الله أثرين عن ابن عباس أولهما: قوله: «افتضاض الأبكار» أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٠/٥٣٤ وأبو نعيم في صفة الجنة ص١٥٦، وذكره في تفسيره السمعاني ٤/٣٨٣ الزمخشري ٥/١٨٣ وابن كثير ٣/٦٩٨ والسيوطي في الدر المنثور ٧/٦٥ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

وثانيهما: قوله: «وضرب الأوتار» ذكره في تفسيره السمعاني ٤/٣٨٣ والزمخشري ٧/١٨٣ وابن الجوزي ٧/٢٧ وقال ابن الجوزي: لا يثبت هذا القول، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٦٩٨ وقال: قال أبو حاتم: لعله غلط من المستمع، إنما هو افتضاض الأبكار، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/٦٥ ونسبه إلى ابن أبي حاتم، وذكر نحواً من كلام ابن كثير عن ابن أبي حاتم.

(٢) هو صالح بن كيسان المدني، تابعي رأى عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر، وسمع منهما. وكان من فقهاء المدينة، جامعاً بين الحديث والفقه. أدب أبناء عمر بن عبدالعزيز. وهو من الثقات في رواية الحديث، وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي. توفي سنة ١٣٩هـ.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٤٥٤ ـ ٤٥٦ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٧٠ وشذرات الذهب لابن العماد ١/١٨٩.

(٣) انظر هذه الأقوال في تفسير البغوي ٧/٢٢ والزمخشري ٥/١٨٣ وأبي حيان ٧/٧٢٦.

(٤) هو أبو عبدالله، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، صاحب السنن، ولد سنة ٢٠٩هـ، قال الذهبي: كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً واسع العلم. وقال ابن خلكان: كان

بإسناده إلى أسامة بن زيد[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ألا مشمر إلى الجنة؟ ورب الكعبة نور كلها يتلألأ، دار سلامة، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرّد**[2]**، وزوجة جميلة، وحلل كثيرة**». قالوا: يا رسول الله نحن مشمرون، قال: «**قولوا: إن شاء الله**»[3] وقرأ الكوفيون[4] وابن

إماماً في الحديث عارفاً بعلومه وجميع ما يتعلق به وكتابه أحد الكتب الستة التي هي أصول الحديث وأمهاته. قال المزيّ: كل ما تفرد به ابن ماجه فهو ضعيف. وقال الذهبي: سنن ابن ماجه كتاب حسن لولا ما كدره من أحاديث واهية ليست بالكثيرة. توفي ابن ماجه في رمضان سنة ٢٧٣هـ.

راجع: تذكرة الحفاظ للذهبي ١٥٥/٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢٧٩/٤ ومرآة الجنان لليافعي ١٨٨/٢.

(١) هو أسامة بن زيد بن حارثة، وأمه أم أيمن خاضنة النبي صلى الله عليه وسلم. ولد بمكة، ونشأ على الإسلام، وهاجر إلى المدينة، أَمّره النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبلغ العشرين على جيش عظيم فيهم أبو بكر وعمر فمات النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر. مات أسامة سنة ٥٤هـ.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٥٢١/١ ـ ٥٢٢ وأسد الغابة لابن الأثير ٦٤/١ ـ ٦٦ والإصابة لابن حجر ٥٤/١.

(٢) أي جار عليها متتابع.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الزهد، باب: صفة الجنة ٥٣٥/٤ (حديث ٤٣٣٢) وهذا الحديث مما انفرد به ابن ماجه. انظر تحفة الأشراف ٥٩/١ (حديث ١١٨). قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٥٣٥/٤ في إسناده مقال، وذكره الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص٣٥٤.

(٤) الكوفيون: عاصم وحمزة والكسائي.

عامر: بضم الغين(1).

٥٦- ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ ﴾ جمع ظِلٍّ كقوله: ﴿ وَظِلَالُهُم ﴾ [الرعد: ١٥] وقرأ حمزة والكسائي: في ظلل جمع ظله وهو الساتر(2) العالي، كقوله: ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠] ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾ على السرر، وهي هيئة جلوس أهل الدعة والفراغ. هم مبتدأ وأزواجهم عطف عليه، وفي ظلال خبرهما، كقولك: زيد وعمرو منطلقان، وعلى الأرائك جملة مستأنفة، أو خبر ثان.

٥٧- ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ ﴾ ما يتفكهون به ويتلذذون، لأن الأكل هناك ليس لدفع الجوع ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ لأنفسهم من الملاذ، كقولك: أكتال وأتزن، إذا كال ووزن لنفسه. والمعنى: لهم كل ما يطلبه أحد لنفسه، لا أن هناك طلباً، أو لهم الطلب والإجابة، فإن الإجابة من الملك المفضل بعد الطلب توجب لذة سنية. أو يدّعون بمعنى يتداعون كقولك(3): ارتموا

---

(١) وقراءة الباقين بإسكان الغين.
راجع: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه: ٢/٢٣٤، والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١٠٧٦.

(٢) راجع: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٢٢٩ ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٢/٣١٠.

(٣) في (ص) لقولك.

بمعنى تراموا. والمعنى: كل ما يصح أن يطلب أحد من صاحبه فهو حاصل لهم أو الدعاء بمعنى التمني[1]، أي لهم ما يتمنونه، وما موصولة أو موصوفة.

٥٨- ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ بدل من ما، لأنه موصوف بقوله: من رب رحيم أي سلام يقال لهم: ﴿قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ أو ما يدعون مبتدأ وخبره سلام، أي لهم ما يدعون سلام خالص لا شوب فيه، أو صفة لما بعد صفة[2]، وقولاً مصدر مؤكد، أو نصب على المدح، وهو أحسن الوجوه، والمعنى: يسلم الله عليهم بواسطة الملائكة أو بلا واسطة، مبالغة في إكرامهم، ولذلك آثر من الأسماء (الرب)[3] الرحيم.

٥٩- ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٥٩ ﴾ عطف [٢٥٩/ ب] قصة المجرمين على قصة المؤمنين، كقولك: زيد يعاقب بالقيد والإرهاق، وبشر يا فلان عمراً بالعفو والإطلاق، والإنشاء في معنى الخبر كقوله: ﴿ وَيَوۡمَ

---

(١) كتب على حاشية (الأصل) التمني ليس معناه المتعارف من طلب ما يبعد وقوعه أو تحصيله، بل ما يريده، ويشتهيه.

وكتب على حاشية (ق، م) التمني هنا ليس المراد به طلب المحال، بل بمعنى القصد والإرادة. وكلا العبارتين بمعنى واحد.

(٢) في نسخة (ص) زيادة (أو) بعد صفة الثانية وهو خطأ من الناسخ.

(٣) سقطت من (ص).

تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الروم: ١٤] وأوثر صورة الطلب، لأنه أبلغ في التهويل، كقوله: ﴿ ٱصْلَوْهَا ﴾ [يس: ٦٤، الطور: ١٦] وعن قتادة: معناه اعتزلوا عن كل خير، وعن الضحاك[١]: لكل كافر بيت ينفرد به، لقوله: ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةِۭ ﴿٩﴾ ﴾ [الهمزة: ٩] والقولان[٢] في إيثار الطلب كما تقدم.

٦٠- ﴿ ۞أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ من جملة ما يقال لهم في ذلك اليوم، توبيخاً لهم وقطعاً للمعذرة. والعهد: التوصية، والمراد به ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية. وعبادة الشيطان: الاغترار بوساوسه، أو عبادة غيره، وجعلها عبادة الشيطان، لأنه الآمر بها والمزين ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ظاهر العداوة تعليل للنهي.

٦١- ﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ إشارة إلى عبادته،

---

(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخرساني المفسر، سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، كان يُعلِّم الناس بلا أجرة. وثقه أحمد وأبو زرعة وابن معين. مات سنة ١٠٢هـ. وقيل: ١٠٥هـ.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٩٨ ـ ٦٠٠ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٣٣٧ وطبقات المفسرين للداودي ١/٢٢٢ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/١٨.

(٢) راجع هذين القولين في: تفسير الطبري ٢٠/٥٤٢ والبغوي ٧/٢٣ والزمخشري ٥/١٨٥.

أو إلى العهد، والتنوين للتعظيم، ويجوز التبعيض أي لو كان بعض الصراط المستقيم لكفى ذلك في انتهاجه، فكيف وهو الحق الذي ليس بعده إلا الضلال.

٦٢- ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ فتحذرونه. قرأ نافع وعاصم: بكسر الجيم والباء وتشديد اللام، جمع جبلّة كقوله: ﴿ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [الشعراء: ١٨٤]. بمعنى الخليقة، وابن كثير وحمزة والكسائي: بضمهما والتخفيف[١]: جمع جبيل بمعنى مجبول، كسبيل وسبل، وأبو عمرو وابن عامر: بالضم والإسكان مخفف جبلاً[٢].

٦٣- ﴿ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ على لسان الرسول، يقال لهم إذا برزت الجحيم للغاوين.

٦٤- ﴿ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ ذوقوا حرها بكفركم في الدنيا.

٦٥- ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم

---

(١) في (الأصل، ص، م) بضمها والتصويب من نسخة (ق).

(٢) راجع هذه الأقوال في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٢ والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٢/٥١٤ ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٢/٣١٠.

بِمَا كَانُوا۟ يَكۡسِبُونَ ﴾ عن أنس بن مالك[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**يقول الكافر: يا رب إني لا أجيز عليّ إلا شاهداً من نفسي، فيقول:** ﴿كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾ ﴾[2]، **فيختم على فيه، ويقال لأركانه: انطقي، فتشهد عليه بما عملت، فيقول: سحقاً لكن، فعنكن كنت أناضل**»[3].

وتأويل الكلام والشهادة، بظهور آثار المعاصي على الأعضاء مُسْتَغنىً

---

(١) هو أنس بن مالك بن النضر، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه أم سليم بنت ملحان، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «**اللهم أكثر ماله وولده، وأطل عمره، واغفر ذنبه**» قال أنس: فلقد دفنت من صلبي مائة غير اثنين، أو قال: مائة واثنين، وإن ثمرة نخلي لتحمل في السنة مرتين، ولقد بقيت حتى سئمت الحياة، وإني لأرجو الرابعة. مات بالبصرة سنة ٩١هـ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة.

راجع: صفوة الصفوة لابن الجوزي ١/ ٧١٠ ـ ٧١٤ وأسد الغابة لابن الأثير ١/ ١٢٧ ـ ١٢٩ والإصابة لابن حجر ١/ ١١٢ ـ ١١٤.

(٢) جزء من آية الإسراء: ١٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزهد ٤/ ٢٢٨٠ (حديث ٢٩٦٩) والنسائي في السنن الكبرى: كتاب التفسير، باب: سورة الانفطار ٦/ ٥٠٨ (حديث ١١٦٥٣) وأبو يعلى في مسنده ٥/ ٣٦٦ (حديث ٣٩٦٢) وابن حبان في صحيحه ١٦/ ٣٥٨ (حديث ٧٣٥٨) والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧. وفي تفسيره أخرجه الطبري ٢١/ ٤٥٢ والبغوي ٧/ ٢٥. قلت: وفي جميع ما تقدم جاء اللفظ (يقول العبد) بدلاً من يقول الكافر.

عنه[1].

٦٦- ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ مسحنا عليها ومحونا آثارها. ﴿ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ أي إلى الصراط بحذف الجار وإيصال الفعل، أو ضُمِّن الاستباق معنى الابتدار، أو نصب على الظرف، أي استبقوا في الطريق، أو مفعول به أي جاوزوه من قولهم: استبق الصراط خلفه. أي لو شئنا أعميناهم، فلو أرادوا سلوك طريق غير الذي ألفوه ما قدروا عليه، كما ترى العميان لا يقدرون إلا على سلوك الطريق المألوف دون غيرها. ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ كيف يبصرون بعد ذلك، والغرض أن الله تعالى سلب بصائرهم فضلوا طريق الآخرة، فلو شاء سلب أبصارهم فلم يقدروا على الاهتداء إلى مقاصدهم، لكن لم يفعل ذلك، لاقتضاء الحكمة إمهالهم.

٦٧- ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ المسخ: تحويل الصورة إلى ما هو أقبح منها. والمكان والمكانة بمعنى كالمقام والمقامة،

(١) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) قائله القاضي خالف الأحاديث من غير داعية.

قلت: يريد القاضي البيضاوي، فقد ذكر في تفسيره ٤٣٩/٤ قولين في معنى كلام الأعضاء وشهادتها، أولهما: ظهور آثار المعاصي على الأعضاء، وثانيهما: إنطاق الله إياها.

والمعنى: لو تعلقت إرادتنا لجعلناهم جماداً في مكانهم، وعن ابن عباس: جعلناهم قردة وخنازير[1]، وعن قتادة: جعلناهم زمنى[2]، والأول أشد وعيداً وأوفق بقوله: ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ ولا رجوعاً. إيثار المضارع لدلالة على الاستمرار، وليوافق[3] الفواصل.

٦٨- ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾ أي من نطل عمره نقلبه ونرده من قوة الشباب ونضارته إلى ضعف الهرم وانتقاص القوى وانعدام الإدراك، وهو أرذل العمر. وقرأ عاصم وحمزة: نُنكِّسْه[4]، مضارع التفعيل[5]، إشارة إلى كثرة المراتب من الصبا إلى الشباب إلى الكهولة إلى الشيخوخة إلى الهرم ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ أن من قدر على إنشاء هذه الأطوار قدر على الطمس والمسخ، ولذلك عطف عليه عطف العلة على المعلول. قرأ

---

(١) ذكره في تفسيره الزمخشري ١٨٨/٥ وأبو حيان ٣٢٨/٧ ولم أجده في غيرهما مما تيسير لي من مراجع.

(٢) انظر: المصدرين السابقين وتفسير ابن عطية ٤٦١/٤ وابن الجوزي ٣٣/٧.

(٣) في نسخة (ص) لتوافق بالتاء بدل الياء.

(٤) بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة «نُنَكِّسْه»، وقرأ الباقون: «نَنْكُسْه» بفتح النون الأولى وسكون الثانية وضم الكاف خفيفة.

راجع: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٣١١/٢ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣١٣ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٦٩.

(٥) وهو التنكيس.

نافع وابن ذكوان: بالخطاب التفاتا[1].

٦٩ - ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ ﴾ رد لقولهم: شاعر. قال قتادة: القائل عقبة بن أبي معيط[2]، قاله عناداً[3]، وأنى يلتبس بالشعر كلام مشتمل على تلخيص أمر المبدأ والمعاد وأخبار القرون الخالية، المتضمن للمنافع الدينية والدنيوية على أسلوب أفحم كل منطق ﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ﴾ وما يليق به أن يكون في طبعه وسجيته أن يكون شاعراً؛ ليكون أبعد من مخائل الشبه، ككونه أميًّا، ألا يرى إلى قوله: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٨] وما صدر منه من الكلام الموزون إنما وقع اتفاقاً بحسب السليقة، كما وقع[4] مثله في القرآن من سائر الأبحر.

---

(١) راجع هذه القراءة في: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري: ٣١٢/٢، والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٥١٥/٢.

(٢) هو عقبة بن أبان بن أبي عمرو، وأبو معيط كنية أبيه. كان شديد الأذى للمسلمين، فأسر يوم بدر، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله، فقتل وصلب وهو أول مصلوب في الإسلام.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٢٠٨/٢ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١١٤ - ١١٥ والأعلام للزركلي ٢٤٠/٤.

(٣) راجع هذا القول في: تفسير الزمخشري ١٨٩/٥ وأبي حيان ٣٢٩/٧.

(٤) في نسخة (ص) زيادة (اتفاقاً) بعد كلمة وقع.

وشرط الشعر أن يكون موزوناً مقفى بالقصد[1]، وما روي عنه من ذم الشعر ومدحه محمول على ما يتعلق به من الغرض، كهجاء المشركين، ومدح الله ورسوله، والتغزل بالحسان والأكاذيب. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ واضح إعجازه. والعطف باعتبار الصفات، ذكر لما فيه من الموعظة والإرشاد، وقرآن يتعبد بلفظه يتلى في الصلوات وغيرها، وبمعناه من الأحكام [٢٦٠/ أ] النظرية والعملية.

٧٠- ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ عاقلاً ساعياً في أمر الآخرة، إذ الغافل المعرض كالميت. ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ أي كلمة العذاب، وقرأ نافع وابن عامر: لتنذر[2] بالخطاب التفاتا وهو أحسن[3]، إذ هو المنذر حقيقة، ولاتفاقهم في أول

---

(١) وعليه فليس ما في القرآن والسنة من هذا القبيل. قال ابن العربي في تفسيره ٤/ ٢٢ - ٢٧: اعترض جماعة من فصحاء الملحدة علينا في نظم القرآن والسنة بأشياء أرادوا بها التلبيس على الضعفة، ثم أورد مجموعة من الآيات والأحاديث التي قيل: إنها توافق تفاعيل بعض أبحر الشعر ورد عليها.

(٢) راجع: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٣ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/ ١٠٨٠.

(٣) قول المؤلف رحمه الله: وهو أحسن، لا يعني أن القراءة الأخرى «لينذر» ليست حسنة، لأن القراءات المتواترة لا تفاضل بينها، وإنما يكون التفاضل في الأحكام والمعاني،

السورة[1] ففي الخاتمة عود إلى الفاتحة، ثم الانتقال من حديث المعاد إلى كون الرسول أو القرآن منذراً لا يُرى[2] أحسن مخلصاً منه.

٧١- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ أي قد علموا ذلك توبيخ لهم على الإشراك بعد العلم بذلك، وذكر الأيدي على طريقة التمثيل وزيادة التصوير[3].

والمرجحات التي ذكرها المؤلف لتقوية قراءة (لتنذر) بالتاء واردة لقراءة الباقين (لينذر) بالياء فجائز أن يكون المضمر للنبي صلى الله عليه وسلم. ويقوي هذا قوله قبلها ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾، ثم يقول: «لينذر» وعليه فهو يوافق معنىً ما في أول السورة «لتنذر» بالخطاب وهنا بضمير الغيبة وكلاهما للنبي صلى الله عليه وسلم.

راجع: المصدرين السابقين.

(١) على قراءة ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ [يس: ٦] بالخطاب.

(٢) في نسخة (ق، م) ترى بالتاء.

(٣) هذا هروب من إثبات صفة اليدين لله تعالى على طريقة النفاة، الذين يرون أن إثبات الصفات لله يقتضي التشبيه. وكان الأولى بالمؤلف رحمه الله اتباع طريقة السلف: إثبات اليدين لله على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١] فالمثبت لله تعالى يدان تليقان بجلاله وعظمته. قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

وإنما جاء لفظ الآية هنا «بأيدينا» بصيغة الجمع، لأنه لما كان المضاف إليه لفظه لفظ

وفي إيثار المثنى[1] إشارة إلى كمال الاقتدار[2] ﴿أَنْعَـٰمًا﴾ خصها بالذكر لكثرة وجودها عندهم وهي بمرأى منهم على الدوام في طرفي النهار، ألا يُرى[3] إلى قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ [النحل: ٦] ولما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع التي فصَّل بعضها بقوله: ﴿فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ﴾ لا يزاحمهم فيها أحد، ولهم في ذلك عز وسرور، أو متمكنون من ضبطها بتسخيرنا كقوله:

الجمع جاء المضاف كذلك، ومثله قوله: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] وفي قصة موسى لما أفرد المضاف إليه أفرد المضاف فقال: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ۝٣٩﴾ [طه: ٣٩]. وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله أن التثنية في صفة اليدين وردت في القرآن الكريم بنص صريح لا يحتمل المجاز مطلقاً. وهو قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥].

راجع: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٦٢/٦ـ ٣٧٢ والقواعد المثلى للعثيمين ص٧٣ وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ١٢٢٦/٣.

(١) كذا في جميع (النسخ الخطية) والصواب: الجمع، لأن المثنى يدان والجمع أيدي.

(٢) قلت: بل إيثار الجمع، لأن لفظ المضاف إليه لفظ الجمع، فجاء المضاف كذلك، كما تقدم آنفاً.

(٣) في (ق، م) ترى بالتاء.

أصبحتُ لا أَحمِلُ السِّلاحَ وَلاَ أَمْلِكُ رأسَ البعيرِ إن نَفَرَا[1]

ويؤيِّد الأول قوله:

٧٢- ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ ﴾ إتماماً للنعمة، إذ لو كانت مملوكة وهي نادة لم تتم النعمة ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ مركوبهم كقوله: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾ [النحل: ٧] ﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ ما يؤكل منها، تفريع على كونها مذلّلة.

٧٣- ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ أخر من جلودها وأصوافها وأوبارها وأشعارها. ﴿ وَمَشَارِبُ ﴾ وما يشرب من اللبن وما يتخذ منه، ويجوز أن يكون اسم مكان[2]، وهو ما يتخذ من جلودها من الروايا والقرب والمزاود ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾.

---

(١) البيت (من المنسرح) وهو للربيع بن ضبع الفزاري، أحد المعمرين، قيل: إنه عاش أكثر من ثلاثمائة سنة. قال هذا البيت ضمن أبيات أخرى يصف كبره وعلو سنه.
يقول: صرت لا أضبط رأس البعير إن ندّ منِّي. وضبطه من جملة النعم الظاهرة على البشر، وإلا فمن يقدر عليها لولا تذليلها وتسخيرها.
والبيت في الحماسة للبحتري ص٣٢٢ ولسان العرب لابن منظور ٨/٩١ خزانة الأدب للبغدادي ٧/٣٥٩.

(٢) أي موضع شربهم، على أن مشارب جمع مَشْرب وهو الآنية، فإن من الجلود ما يتخذ أواني للشرب وحمل الماء: كالقرب والروايا، كما ذكر المؤلف رحمه الله.
راجع: تفسير الفخر الرازي ٢٦/١٠٦ وأبي حيان ٧/٣٣٢.

٧٤- ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً ﴾ لم يرضوا بترك الشكر على تلك النعم حتى أشركوا في ألوهيته جمادات ﴿لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ رجاء أن ينصروا.

٧٥- و ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ ﴾ الذي كانوا يتوقعونه ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ والمشركون جند لآلهتهم يخدمونهم ويذبون عنهم، كقولهم: ﴿ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٦٨] وهذا كمال السفاهة أو الآلهة جند واتباع محضرون يوم القيامة، ليكونوا وقود النار عليهم.

٧٦- ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ في الله ما تنزه عنه جناب قدسه، وقرأ نافع: بضم الياء[1] من أحزنه. ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ من العقائد ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ من الأفعال والأقوال فيجازيهم على ذلك.

٧٧- ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ ظاهر الخصومة.

٧٨- ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ أمراً عجيباً بأن شبهنا بالمخلوق، حيث سلب القدرة عنا على الإعادة ﴿ وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ﴾ من تلك النطفة القذرة، التي لم تكن حل فيها حياة قط، فضلاً عن أن يكون إنساناً مكرماً في أحسن تقويم،

(١) راجع: إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٦٩ والبدور الزاهرة للقاضي ص٢٦٥.

فاهماً، ناطقاً. ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ القائل أبيٌّ بن خلف[1]، أو عاص بن وائل[2]، كان جَمْع من قريش جلوساً قال أحدهما: إن محمداً يزعم أن الله يبعث الموتى، فأخذ عظماً بالياً وقال: والله لأصيرن إليه[3].

---

(١) هو أبيّ بن خلف بن وهب بن حذافة الجمحي، أسر يوم بدر وفُدي، وخرج مع المشركين يوم أحد، فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بحربة فوق ترقوته وخر صريعاً، فحمله المشركون إلى مكة فمات بمر الظهران على بعد أميال من مكة.
راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٨٧ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٥٩.

(٢) العاص بن وائل بن هشام السهمي، والد عمرو بن العاص الصحابي الجليل، أدرك الإسلام وظل على الشرك، وكان من المستهزئين ومن الزنادقة الذين ماتوا كفاراً وثنيين، مات بالأبواء بين مكة والمدينة، قبل الهجرة بثلاث سنين.
راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص٤٠٨ ـ ٤٠٩ والمحبر لابن حبيب البغدادي ص١٥٨ ـ ١٥٩.

(٣) ذكر المؤلف رحمه الله جزءاً من سبب النزول، وباقيه كما في تفسير الزمخشري ١٩٦/٥.
«... ولأخصمنه، فجعل يفته بيده وهو يقول: يا محمد، أترى الله يحيي هذا بعد ما أرم؟ قال صلى الله عليه وسلم: «**نعم ويبعثك ويدخلك جهنم**».
قلت: ذكر المؤلف رحمه الله أن القائل أبي بن خلف، أو العاص بن وائل، والأول أشهر عند المفسرين. وقد أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٤/٢٠ عن قتادة وأن القائل أبي بن خلف، وعن سعيد بن جبير وأن القائل العاص بن وائل. والحاكم في المستدرك في التفسير، تفسير سورة يس ٤٦٦/٢ (حديث ٣٦٠٦) عن ابن عباس وأن القائل العاص بن وائل. والواحدي في أسباب النزول ص٢٤٦ عن أبي مالك وأنه العاص بن وائل، وذكر الروايتين في تفسيره أبو المظفر السمعاني ٣٨٩/٤ والزمخشري ١٩٦/٥ وابن الجوزي ٤٠/٧ وأبو حيان ٣٣٢/٧ والزيلعي في تخريج أحاديث

والرميم: بمعنى الرِّمَّة[1] والرفات: اسم لما بلى من العظام[2]، وليس تفصيل حتى يسأل لِمَ لَمْ يؤنث[3]، وبه[4] استدل الشافعي[5] على نجاسة عظم الميتة، لأن الحياة تحله، والجواب أن المراد بالحياة ردها إلى ما كانت عليه غضة طرية[6].

٧٩- ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ فإن نسبة القدرة لا

الكشاف ١٦٧/٢ وقال: غريب بهذا اللفظ، ونقله الثعلبي عن قتادة. اهـ وابن كثير في تفسيره ٧٠٦/٣ والسيوطي في الدر المنثور ٧٤/٧ - ٧٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور. ولم أجده. قال ابن كثير ٧٠٦/٣ بعد ذكره للروايتين: وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت في أبي بن خلف أو العاص بن وائل أو فيهما، فهي عامة في كل من أنكر البعث. والألف واللام في قوله ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ للجنس يعم كل منكر للبعث. اهـ.

(١) راجع لسان العرب لابن منظور ٣٢٣/٥.

(٢) المصدر السابق ٢٦٣/٥.

(٣) فيقال: رميمة. قال الجوهري في الصحاح ١٤٣٢/٢. إنما قال الله: ﴿ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ لأن فعيلاً وفَعُولاً قد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والجمع.

(٤) أي بوجود الحياة في العظام كما دلت عليه الآية استدل الشافعي على نجاسة عظم الميتة، لأنه يرى أن ما فيه حياة ينجس بالموت.
راجع: الوسيط في المذهب - الشافعي - لأبي حامد الغزالي ٢٣٦/١.

(٥) هو أبو عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي، صاحب المذهب. نشأ بمكة، وأخذ العلم عن مسلم الزنجي، ومالك بن أنس، وابن عيينة، وغيرهم من علماء مكة. حفظ القرآن وله سبع سنين، وحفظ الموطأ وله عشر. قال الربيع بن سليمان: كان الشافعي يفتي وله خمس عشرة سنة. توفي الشافعي بمصر سنة ٢٠٤هـ.
راجع: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٢٨٠/١ - ٢٨٤ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٩٩/١٠ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٧٦/٢ - ١٧٧.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ١٩٦/٥ - ١٩٧ والقرطبي ١٦٢/١٠، ٤٠/١٥ وحاشية الشهاب ٤٦/٨ - ٤٧.

يختلف، وفي العرف الإعادة أهون، كما أشار إليه بقوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ﴾ [الروم: ٢٧] ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ بكل مخلوق كامل العلم بأجزائه وصفاته، فإذا تقرر عندكم أنه قادر على كل شيء عالم بكنه أحواله، فما وجه إنكاركم المعاد؟ ثم انتقل من الدليل العقلي إلى المحسوس الذي لا يمارون فيه بقوله:

٨٠- ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ وهو المَرْخ والعَفار[1]، المرخ الذكر. والعفار: الأنثى أو بالعكس، يكون بأرض الحجاز وفي المثل «استمجَدَ المَرْخُ والعَفَار»[2].

﴿فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ لا تشكون في أنها نار، قيل: يؤخذ قضيبان منه رطبان، فيحك الذكر على الأنثى فيسيل منه الماء، ومن ذلك الماء تحصل الحقيقة النارية. وهل بعد يتوهم أبعد من ما بين النار والماء؟ والذي قدر على ذلك كيف لا يقدر على إيجاد الحياة في الأجزاء التي هي مادة لها مدة من العمر. ثم ترقى إلى دليل آخر أجلى وأظهر من كل جلي، وقال:

(١) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) العَفار بعين مهملة. وزادت نسخة (الأصل، ص) والمرْخ بفتح الميم وخاء معجمة.

(٢) المثل «في كلِّ شجرٍ نار، واستمْجَدَ المَرْخُ والعَفَار» واستمجد: استفضل. يضرب المثل في تفضيل بعض الشيء على بعض.
انظر المثل في: مجمع الأمثال للميداني ٢/٤٤٥ والمستقصى للزمخشري ٢/١٨٣ ولسان العرب لابن منظور ٩/٢٨٧ (عفر) ١٣/٦٩ (مرخ).

٨١- ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ ﴾ أي لو لم تكن تلك الأجزاء باقية حتى يعيد فيها الحياة. من خلق هذه الأجرام العظام وفطرها من العدم، كيف لا يقدر على إيجاد صغير حقير؟ وهل يتوقف في هذا من به مسكة؟ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّۚ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بلى قادر على ذلك. وأشار إلى الوصفين اللذين هما العمدة في الإيجاد، وهما: الاقتدار الكامل والعلم الشامل. ثم أشار إلى أن الإيجاد والإنشاء الذي يعدونه مستبعداً، بل مستحيلاً في مقام كبريائه أهون شيء ولا توقف له إلا على تعلق إرادته واقتضاء حكمته [٢٦٠/ ب] بقوله:

٨٢- ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ فإن كلمة كن مجاز عن سرعة التكون بعد تعلق الإرادة(١).

٨٣- ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ تنزيه وتعجب، عما قالوا من نفي قدرته على هذا الشيء اليسير مع تلك البراهين القواطع. والملكوت: من المُلك بضم الميم يدل على مبالغة الاستيلاء(٢) على كل ما

---

(١) قوله: مجاز يعني أن الكلام ليس حقيقة وهذا نفي لصفة الكلام عن الله تعالى على طريقة الأشاعرة.

(٢) لفظ المبالغة والاستيلاء لا يليقان في حقه تعالى، لأن المبالغة تشعر بأن الوصف مبالغة فيه لا يدل على حقيقة. والاستيلاء يشعر بتجدد الملك. وكان الأولى أن يقول: والملكوت من الملك يدل على كمال الملك، فإن زيادة المبنى يدل على زيادة المعنى.
راجع: تفسير الطبري ٢٠/ ٥٥٦ وابن كثير ٣/ ٧٠٨ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٥/ ١٤٧.

يطلق عليه الشيء في العالم العلوي والسفلي، فهو تحت قهره وسلطانه آخذ بناصيته. ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ للجزاء، فاختاروا بعد هذا البيان ما شئتم، وتحته وعيد ليس[1] فوقه وعيد، ولذلك التفت إلى الخطاب مكافحاً به. روى أبو داود[2] والنسائي[3] وأحمد بن حنبل[4] أن رسول الله صلى الله عليه

(١) في نسخة (ص) وليس.

(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، صاحب السنن، محدث البصرة. أخذ علم الحديث عن الإمام أحمد ويحيى بن معين، وأخذ الفقه عن الإمام أحمد، وكان من نجباء أصحابه ومن جملة فقهاء زمانه. قال إبراهيم الحربي: ألين لأبي داود الحديث، كما ألين لداود عليه السلام الحديد، ولد أبو داود سنة ٢٠٢هـ، وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥هـ.
راجع: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/١٥٩ ـ ١٦٢ وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٤٠٤ ـ ٤٠٥ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٢٠٣ ـ ٢٢١.

(٣) هو أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي، صاحب السنن. ولد بنسا ـ قرية بخرسان ـ سنة ٢١٥هـ. وكان من بحور العلم، مع الفهم، والإتقان، ونقد الرجال، وحسن التأليف. سكن مصر، ورحل الحفاظ إليه، خرج حاجاً فمات بالرملة، وقيل بمكة سنة ٣٠٣هـ.
راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٧٧ ـ ٧٨ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/١٢٥ ـ ١٣٥ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٦١.

(٤) هو أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل، صاحب المذهب. فقيه محدث، ولد سنة ١٦٤هـ. قال ابن تغري بردي: وفضل الإمام أحمد أشهر من أن يذكر، ولو لم يكن من فضله ودينه إلا قيامه في السنة وثباته في المحنة لكفاه ذلك شرفاً، وسئل الشافعي حين قدم مصر، من خلفت بالعراق؟ فقال: ما خلفت به أعقل ولا أورع ولا أفقه ولا أزهد من أحمد بن حنبل. توفي الإمام أحمد رحمه الله سنة ٢٤١هـ.
راجع: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/ ٤ ـ ١٩ ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١١/١٧٧ ـ ٣٥٨ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢/٣٠٤ ـ ٣٠٦.

وسلم قال: «**لكل شيء قلب، وقلب القرآن يس. من قرأها يريد بها وجه الله غفر له**»[1]. وإنما كانت قلب القرآن، لأن لبّ كل شيء وخلاصته قلب ذلك الشيء. وإنزال الكتب وإرسال الرسل مقدمات، بل خلق العالم وإنشاؤه لمعرفة المعاد. ولا شك أن السورة تشمل على فنون من الدلائل الدالة على تحقق ذلك[2] بلا مرية عند من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فكان[3] هذا معنى تلك الإشارة منه عليه الصلاة والسلام[4]. تمت السورة، والحمد لله على نعمه، وصلى الله على أفضل الخلق وأشرف أُمَمه.

---

(١) أخرج أبو داود طرفاً منه لم يذكره المصنف وهو قوله: «**اقرؤوا يس على موتاكم**» ٤٨٩/٣ في كتاب الجنائز، باب: القراءة عند الميت (حديث ٣١٢١) وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة، باب: ما يقرأ على الميت ٢٦٥/٦ حديث (١٠٩١٤)، وأحمد في المسند ٣٥/٥ حديث (٢٠٢٤٦) وفيهما زيادة «**واقرؤوها على موتاكم**» وكلهم من حديث معقل بن يسار، وفي سنده مجهولَين، فراويه عن معقل رجل عن أبيه. وأخرج نحوه عن أنس بن مالك: الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل (يس) ٦٢/٥ حديث (٢٨٩٢) وقال الترمذي: حديث غريب، وهارون أبو محمد شيخ مجهول. والدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل ياسين ٣٢٨/٢ حديث (٣٤١٩).

(٢) أي المعاد والبعث بعد الموت.

(٣) في نسخة (ص) وكان.

(٤) في الحديث السابق عند قوله صلى الله عليه وسلم: «غفر له» فثمرة المغفرة الحقيقي تحصل بعد البعث.

تفسير
سورة الصافات

سورة الصافات

مكية، وآياتها اثنان[1] وثمانون (آية)[2] [ومائة][3].

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١﴾ أقسم تعالى بطوائف من ملائكة قدسه الكُمَّل الواقفين في مقام العبودية صفًّا على وجه الخشية، لأن هيئة الصف واجتماع الأنفاس والهمم واتحاد توجه الكل له شأن عند الله تعالى، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «**ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها**»[4].

(١) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه اثنتان، لأن الواحد والاثنان توافقان المعدود تذكيراً وتأنيثاً.

(٢) سقطت من (ق).

(٣) زيادة يتطلبها صحة العدد.

(٤) الحديث عن جابر بن سمرة أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد عند السلام وإتمام الصفوف الأول والتراص فيها والأمر بالاجتماع ٣٢٢/١ حديث (٤٣٠) وأبو داود في كتاب الصلاة، باب: تسوية الصفوف ٤٣١/١ حديث (٦٦١)، والنسائي في كتاب الإمامة، باب: حث الإمام على رص الصفوف والمقاربة بينها ٢٨٩/١ حديث (٨٩٠)، وابن ماجه في كتاب الصلاة، باب: إقامة الصفوف ٥٢٦/١ حديث (٩٩٢).

٢- ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ ﴾ يزجرون السحاب (ويسوقونه)[١] إلى حيث أمر بالإمطار فيه من البقاع، أو الناس بإلهام الخير، وفي الحديث «**إن للملك لمّة**[٢]**، هي إيعاده بالخير**»[٣].

٣- ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣ ﴾ آيات الله تعالى من كتبه المنزلة وغيرها، تتلونه تعبداً أو تلذذاً، أو تتلونه على الأنبياء فهو جبريل وأتباعه من

---

(١) سقطت من (ق).

(٢) قال ابن الأثير في النهاية ٢٣٤/٤: اللَّمَّة: الهمة والخطرة تقع في القلب، أراد إلمام الملك أو الشيطان والقرب منه، فما كان من خطرات الخير فهو من الملك، وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان.

(٣) هذا جزء من حديث عبد الله بن مسعود روي عنه مرفوعاً. أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة ٢١٩/٥ حديث (٢٩٩٥) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وهو حديث أبي الأحوص. لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث أبي الأحوص. والنسائي في سننه، كتاب التفسير ٣٠٥/٦ حديث (١١٠٥١) وأبو يعلى الموصلي في مسنده ٣٢٥/٤ حديث (٤٩٧٨) وابن حبان في صحيحه ٢٧٨/٣ حديث (٩٩٧) والطبري في تفسيره ٥٧١/٥ حديث (٦١٧٠) وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٩/٣ والسيوطي في الدر المنثور ٦٥/٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب، و لم أجده.

قلت: قال الشيخ أحمد شاكر عند تعليقه على هذا الحديث في تفسير الطبري ٥٧٢/٥ كأن الترمذي وتبعه ابن كثير يريدان الإشارة إلى تعليل هذا الإسناد المرفوع، برواية الحديث موقوفا. ولكن هذه علة غير قادحة بعد صحة الإسناد. فإن الرفع زيادة من ثقة، فهي مقبولة. وأيضاً فإن الحديث مما لا يعلم بالرأي، ولا يدخله القياس، فلا يعلم إلا بالوحي من المعصوم صلى الله عليه وسلم. فالروايات الموقوفة لفظاً، هي مرفوعة حكماً.

المقربين، أو بطوائف العلماء الراسخين الصافين في عبادته تعالى متفقين على إعلاء كلماته التالين لكتابه المتدبرين في رموزه وأسراره، أو بنفوس الغزاة الصّافين عند اللقاء الزاجرين الخيل في الكر والفر التالين لذكره لا يشغلهم الخوف والحزن عند اللقاء والمبارزة، وهذه كانت صفة علي بن أبي طالب[1] «علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول عند أخذ المضجع: ثلاثاً وثلاثين تسبيحه وثلاثاً وثلاثين تحميده وثلاثاً وثلاثين تكبيرة». قال: ما تركتها منذ سمعتها. قيل له: ولا ليلة الصفين[2]؟ قال: ولا ليلة الصفين[3].

(١) هو أبو الحسن، علي بن أبي طالب، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وزوج ابنته فاطمة، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد بمكة، وهاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبوك فإن النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على أهله. قتله ابن ملجم سنة ٤٠هـ.
راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٣٠٨/١ وأسد الغابة لابن الأثير ١٦/٤ والإصابة لابن حجر ٥٧/٧.

(٢) صفين موضع قرب الفرات، وليلة صفين ليلة الحرب بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

(٣) هذا جزء من حديث علي بن أبي طالب أن فاطمة شكت ما تلقى في يدها من الرحى، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً... وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهما: «**إذا أخذتما مضاجعكما فكبِّرا ثلاثاً وثلاثين وسبِّحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم**».
أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب: التكبير والتسبيح عند المنام ٢٣٢٩/٥ حديث (٥٩٥٩) ومسلم في كتاب الذكر، باب: التسبيح أول النهار وعند النوم ٢٠٩١/٤ حديث (٢٧٢٧) وفيه التكبير أربعاً وثلاثين.
وليس في البخاري ومسلم في الروايتين السابقتين عنهما من طريق الحكم عن ابن أبي ليلى ذكر «ما تركتها... الخ.

والعطف[1] لتغاير الصفات إن قُدِّر الموصوف متحد[2] وإلا فباعتبار الذات، والفاء تفيد الترتيب في الرتبة. يحتمل أن يكون الفصل للصف ثم للزجر (ثم)[3] للتلاوة أو العكس. وقيل الصافات: الطير لقوله ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ [النور: ٤١] والزاجرات: كل ما زجر عما نهى الله تعالى. والتاليات: كل من تلا كتاب الله[4]. أدغم حمزة وفاقا لأبي عمرو[5] التاء في الكلمات الثلاث[6].

٤ - ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾﴾ جواب القسم.

٥ - ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾﴾ دليل على تحقيق المقسم عليه، لأنهم مسلمون، أنه متفرد بخلق السموات

وأخرج مسلم: ٢٠٩١/٤، ٢٠٩٢ من طريق مجاهد عن ابن أبي ليلى بزيادة: قال علي: ما تركته منذ سمعته من النبي ﷺ. قيل: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين.

(١) أي في الآيات الثلاث السابقة.

(٢) (متحد) هكذا وردت والصواب: متحداً بالنصب، لأنها مفعول.

(٣) سقطت من (ق).

(٤) انظر هذه الأقوال وغيرها في معنى: الصافات، والزاجرات، والتاليات في: تفسير أبي المظفر السمعاني ٣٩١/٤ والزمخشري ١٩٩/٥ وابن الجوزي ٤٤/٧ والبيضاوي ٣/٥.

(٥) المراد موافقته لأبي عمرو في الإدغام الكبير، وهو: ما كان الأول من الحرفين متحركا، مثل: «والصافاتِ صَفا» وقد انفرد السوسي برواية الإدغام الكبير عن أبي عمرو.
راجع: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢١٥/١.

(٦) راجع: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٦ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢٤٢/٢، والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٥١٧/٢.

والأرض. وجمع المشارق، لأن للشمس في كل يوم مشرقاً والاكتفاء به لدلالته على المغارب وإيثارها دون العكس، لأنه أبلغ في النعمة وأكمل في القدرة وأبهر.

٦- ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ ﴾ من إضافة المصدر إلى المفعول بأن زان الله الكواكب وحسنها فزينت السماء بحسنها، أو إلى الفاعل بأن زانت الكواكب السماء. وقرأ حمزة وحفص: «بزينةٍ الكواكِب» بالتنوين وجر الكواكب على أنه عطف بيان أو بدل، والزينة على هذا اسم ما تزان به، أو جعلت الكواكب نفس الزينة مبالغة. وأبو بكر: بالتنوين ونصب الكواكب على أنها مفعول المصدر، أو على أن الزينة اسم والكواكب بدل على الموضع، أو نصب بأعنى، والمختار الإضافة، لأنها أخف وأعم(١). والسماء الدنيا: القربى وهي فلك القمر(٢) وتزيين الكواكب

(١) لعاصم بن أبي النجود روايتان في هذه القراءة: الأولى برواية حفص وأخذ بها حمزة، والثانية: برواية أبي بكر بن عياش بالتنوين والنصب «بزينةٍ الكواكبَ».
وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي: «بزينةِ الكواكبِ» بترك التنوين وخفض الكواكب بالإضافة وهي التي رجحها المؤلف.
راجع هذه القراءات في: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٦ ــ ٥٤٧ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٠٠ ــ ٣٠١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٤.

(٢) هذا على القول أن القمر في السماء الدنيا وهو قول جمهور المفسرين، ووجهوا قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦ ﴾ [نوح: ١٦] أنه إذا كان في إحداهن ــ وهي السماء الدنيا ــ فهو فيهن كما تقول: زيد في المدينة. وتريد في جهة منها. وقيل: فيهن أي نوره في السموات لما روي عن ابن عباس وابن عمر أن الشمس والقمر وجوههما

بالأضواء والأشكال والأوضاع والشروق والغروب ولا يلزم أن يكون محلها لعدم توقف الزينة على ذلك.

٧- ﴿وَحِفۡظٗا﴾ عطف على المحل أو مصدر لمقدر ﴿مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ۝٧﴾ خارج عن الطاعة كقوله: ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ﴾ [الملك: ٥].

٨- ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ صفة كل شيطان (على معنى)[1] لا يمكنون من السماع مع الإصغاء، أو لا يتمكنون من التسمع مع المبالغة[2] - كما هو قراءة [٢٦١/ أ] حمزة والكسائي وحفص: بالتشديد - مع سعيهم في ذلك. الجملة في محال الحال[3]، أو استئناف عن سؤال كيفية ما يكون عند الحفظ، فإن قوله: وحفظاً مما يحرك الخاطر له فقيل: لا يسّمّعون (وقيل: كلام مبتدأ مستطرد لبيان حالهم بعد الحفظ. وقراءة الجمهور لا يسْمَعون[4])[5] من السماع أبلغ،

مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الأرض.

راجع: تفسير الطبري ٦٣٦/٢٣ والزمخشري ٢١٦/٦ والرازي ١٤٠/٢٠ والقرطبي ٢٩١/١٨ والسمين ٣٨٤/٦.

(١) سقطت من (م).

(٢) أي: في نفي السماع.

(٣) أي حال كونهم موصوفين بعدم السماع.

(٤) راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٧ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٠١ ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٣١٦/٢.

(٥) ما بين القوسين سقط من (م).

(لأن نفي السماع لا يستلزم[1] الاستماع، ولقول ابن عباس[2]: يسمّعون ولكن لا يسْمَعون)[3]، لقوله: ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا ﴾ [الجن: ٩] وقوله: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٢] واستعماله بإلى لتضمين معنى الإصغاء وهو إمالة الأذن للسماع فيفيد مبالغة في نفيه. ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ ﴾ من جوانب السماء.

٩- ﴿ دُحُورًا ﴾ علة للرمي، والدحور: الطرد أو مصدر يقذفون كقعدت جلوساً، أو حال ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ ﴾ في الآخرة دائم من وصب الأمر دام، أو من الوصب وهو المرض أي شديد[4].

١٠- ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ ﴾ اختلس كلمة الملائكة استراقا، ومن في محل الرفع بدل من واو يسّمعون. ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾ نجم مضيء، وانقضاض الكوكب من مركزه ممكن. وقيل: شعلة من النار[5].

---

(١) على حاشية نسخة (ص) زيادة (نفي).

(٢) قول ابن عباس ذكره في تفسيره الزمخشري ٥/٢٠١ والفخر الرازي ٢٦/١٢٢ والسيوطي في الدر المنثور ٧/٧٩ ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال: إنهم كانوا يتسمعون، ولكن لا يسمعون.

(٣) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل) وسقط من (ق، م).

(٤) راجع هذين القولين في: تفسير الطبري ٢١/١٧ والزمخشري ٥/٢٠٣ وابن الجوزي ٧/٤٧.

(٥) راجع هذين القولين في: تفسير الطبري ٢١/١٨ والسمعاني ٤/٣٩٣ والقرطبي ١٥/٦٩.

وقولـه: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ [الملك: ٥] لا ينافيه، لأن كل ما في الجو من النيرات مصباح، والأول هو الظاهر من السياق، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «**ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا انقض كوكب**»[١] وأتبعه: بمعنى تبعه أدركه، وفي الحديث يحرقه[٢] لما روى ابن عباس رضي الله عنه «كانت للشياطين مقاعد في السماء يستمعون الوحي فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قعد شيطان مقعده جاءه شهاب فلم يُخْطِهِ حتى يحرقه»[٣] وقيل: منعوا حين ولد[٤].

(١) هذا جزء من حديث طويل عن علي بن الحسين عن ابن عباس. أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب: تحريم الكهانة ١٧٥٠/٤ حديث (٢٢٢٩) والترمذي في التفسير، باب: ومن سورة سبأ ٣٦٢/٥ حديث (٣٢٣٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في التفسير، باب: سورة الحجر ٣٧٢/٦ حديث (١١٢٧٢) وأحمد في المسند ٢٧٠/١ حديث (١٨٨١) والطبري في تفسيره ١٣/٢١.

(٢) في نسخة (ص) تحرقه.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤٠٢/١ حديث (٢٩٧٨) والطبري في تفسيره ١٢/٢١، ١٤.
وأخرج نحوه الترمذي في التفسير، باب: ومن سورة الجن ٤٢٧/٥ حديث (٣٣٣٦) والنسائي في التفسير، باب: سورة الجن ٥٠٠/٦ حديث (١١٦٢٦) وأحمد في المسند ٣٤٠/١ حديث (٢٤٨١).

(٤) وذلك قبل البعث بالرسالة. وقد اختلف السلف هل كان القذف للشياطين قبل البعثة أو بعدها؟ قولان، والثالث: الجمع بينهما بأنهم يقذفون قبل البعثة وزاد ذلك بعدها ورجحه الفخر الرازي والقرطبي.
راجع: تفسير الفخر الرازي ١٢١/٢٦ والقرطبي ١٤/١٩ والشوكاني ٥٤٤/٤.

١١- ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ بعد ما تلوت عليهم هذه الآيات. والاستفهام للإنكار، إلا أنه لوحظ معناه قبل فاستفتهم. ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ أي أصعب وأشق إنشاء بعد الرفات ﴿ أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾ من العالم العلوي والسفلي وما فيهما من الأجرام والأوضاع، وآثر مَنْ، تغليباً لأولي العقل. وقيل من عاد وثمود وسائر الأمم(١) الدارجة من المكذبين لما أراهم الآيات وكذبوا بها فكأنه قال لهم: انتظروا الهلاك كمن قبلكم ويرده قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾ إذ لا فارق بين السابق واللاحق في ذلك، ويدل عليه الإطلاق(٢) أيضاً اكتفاءً بالبيان السابق. واللازب: اللزج الذي يلزق بعضه بعضاً، وفيه رد لإنكاره، لأنهم خلقوا منه ابتداء، ولم يكن لهم مثال فكيف ينكرون الإعادة وتلك الأجزاء المائية والأرضية بحالها والمقتدر الذي أنشأ أشد منهم خلقا قدرته كما كانت، لأنها ذاتية.

١٢- ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ إضراب من الاستفتاء، لأنهم لا يجيبون بما هو الحق. أي بل مثلك يقر به ويتعجب من تلك الدلائل الدالة على كمال الاقتدار أو من إنكارهم الوحي، أو من إنكارهم البعث

(١) راجع هذين القولين في: تفسير الماوردي ٥/٤٠ والزمخشري ٥/٢٠٣ وابن الجوزي ٧/٤٨.

(٢) كتب على حاشية نسخة (الأصل) أراد بالسابق: ما تقدم من مشركي مكة، لأن الكل من طين لازب. وأراد بالإطلاق: حذف مفعول خلقنا لما تقدم في خلق السموات والأرض والمشارق وغيرها.

وهو أهون من البدء[1]، وقرأ حمزة والكسائي: عجبتُ بصيغة التكلم[2]. والتعجب: انفعال يعتري النفس عند رؤية شيء خفي سببه وهو على الله محال[3]. فالمعنى: أن حالهم حقيقة بأن من يراها يقول: عجبتُ أو قل أنت: عجبتُ، أو هو على الفرض من الله تعالى استعظاماً لإنكارهم (وهم يسخرون من أمر البعث)[4] أو هم يسخرون من تعجبك لكمال سفاهتهم. ثم قرر ذلك بقوله:

---

(١) هذه المعاني على قراءة فتح التاء من عجبتَ وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر.

(٢) هذه القراءة السبعية الثانية في الآية بضم التاء من عجبتُ بإضافة التعجب إلى الله تعالى. قرأ بها حمزة والكسائي وهي مروية عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم. قال الطبري في تفسيره ٢٣/٢١: إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

راجع القراءتين وما قيل في معناهما في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٧ ومعاني القرآن للنحاس ١٥/٦ ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٣١٦/٢ وتفسير ابن الجوزي ٤٩/٧ والقرطبي ٧٢/١٥.

(٣) هذا من المؤلف يقتضي نفي صفة العجب عن الله تعالى وبنى ذلك على تفسيره التعجب: بأنه انفعال يعتري النفس عند رؤية شيء خفي سببه. ولاريب أن العجبَ بهذا التفسير محال على الله تعالى، لأنه تعالى لا تخفى عليه خافية. والعجب بهذا التفسير هو عجب المخلوق، وأما العجب الذي يجب إثباته لله فليس كعجب المخلوق وليس منشؤه خفاء السبب ولكنه عجب يليق به سبحانه فالقول فيه كالقول في سائر الصفات ونفيه هو سبيل المعطلة من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم.

(٤) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

١٣- ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ أي دأبهم أنهم إذا وعظوا لا يتعظون، فإذا لم يقدروا على فهم الخطابيات فهم عن تحقيق القطعيات بالبراهين بمعزل.

١٤- ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً ﴾ أي إذا شاهدوا بالأبصار معجزة ﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ يبالغون في السخرية، أو طلب بعضهم من بعض أن يسخر بها. وإذا كان حالهم في المحسوسات بالبصر هذا فلا يبعد منهم إنكار البعث.

١٥- ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ ظاهر لا سترة به.

١٦- ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ أصله أَنبعث إذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الاستفهام مبالغة في الإنكار، لأن البعث في هذه الحالة (عندهم)[1] أشد استحالة. وقرأ ابن عامر: بطرح الهمزة الأولى، وقراءة الجمهور أبلغ[2].

---

(١) سقطت من (م).

(٢) قراءة ابن عامر «إذا متنا» على الخبر، وعلى الاستفهام في «أئنا لمبعوثون» وقراءة الجمهور: على الاستفهام في الأول أي بهمزتين. واختلفوا في الثاني.فنافع والكسائي وأبو جعفر ويعقوب: الثاني على الخبر بهمزة واحدة «إنا لمبعوثون» والباقون: بالاستفهام فيهما. وكل من استفهم فهو على أصله من التحقيق والتسهيل وإدخال الألف بين الهمزتين. فقالون وأبو عمرو وأبو جعفر يقولون: بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية ــ بين الهمزة والياء ــ وإدخال ألف

١٧ - ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ وهذا أبعد. عطف على محل إن واسمها، أو على المستكن في مبعوثون للفصل بالهمزة. وقرأ نافع في رواية[1] وابن عامر: بسكون الواو على الترديد والباقون: (بالفتح)[2] - بفتح الواو - على إعادة همزة الإنكار[3]، وهو أبلغ إنكاراً وأوفق بقوله: ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ ﴾ [النمل: ٦٧].

١٨ - ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾ قرأ الكسائي: بكسر العين[4] ﴿ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ صاغرون أذلاء، لا كما تزعمون إن كان بعث نحن أحسن حالاً من صعاليك المؤمنين.

١٩ - ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ جواب شرط مقدر أي إذا كان ذلك،

بينهما للفصل بين الهمزتين لكراهة اجتماعهما. وورش وابن كثير ونافع: كذلك لكن بلا فصل والباقون: بتحقيق الهمزتين بلا فصل.

راجع: إرشاد المبتدئ للقلانسي ص٥٢١ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٥٢٦/٢ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٩٠/١ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٧٢.

(١) في نسخة (م) زيادة (قالون) بعد كلمة في رواية. قلت: وهو كذلك فهذه القراءة عن نافع برواية قالون.

(٢) سقطت من (م).

(٣) راجع القراءتين في: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢٤٦/٢ والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٥١٨/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٨.

(٤) راجع: البدور الزاهرة للقاضي ص٢٦٦ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٧٢.

والضمير مبهم يفسره الجملة بعده. والزجرة: الصيحة من زجر الراعي بغنمه صاح بها، قال نابغة[1]:

زَجْرَ أَبِي عُروةَ[2] السّبَاعَ إذا أشْفَقَ أنْ يَخْتَلِطْنَ بالغَنَمِ[3]

﴿ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾.

٢٠- ﴿ وَقَالُواْ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ ﴾ الجزاء الذي أنكرناه وكذبنا فيه الرسل.

٢١- ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ هو كلام بعضهم لبعض، أو جواب الملائكة. والفصل: قضاء الله بين عباده.

٢٢- ﴿ ۞ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ أمر الله للملائكة، أو الملائكة

(١) هو النابغة الجعدي. اختلف في اسمه وأكثر المصادر على أنه قيس بن عبد الله بن عدس الجعدي العامري، وهو شاعر مشهور من مخضرمي الجاهلية والإسلام. سمي النابغة، لأنه أقام مدة ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله، وكان أحد الصحابة الأخيار أسلم وحسن إسلامه وأعجب الرسول صلى الله عليه وسلم بشعره. كان من المعمرين. مات بأصبهان قريباً من سنة ٥٠هـ له مائة وعشرون سنة. وقيل: أكثر من ذلك.
راجع: طبقات فحول الشعراء للجمحي ١/١٢٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص١٨١ والإصابة لابن حجر ١٠/١١٥.

(٢) كتب على حاشية (الأصل، ص) أبو عروة كنية عباس في الجاهلية، وفي الإسلام أبو الفضل. وفي (الأصل) زيادة: وكان صيتاً جداً.

(٣) البيت من المنسرح. وهو في ديوانه ص١٦٣ وفي لسان العرب لابن منظور ٩/١٨١ (عرا) وفيهما: يلتبسن بدل يختلطن.

بعضهم لبعض. وأزواجهم: إخوانهم من الشياطين [٢٦١/ ب]. أو أضرابهم: عابد الصنم (مع عابد الصنم)[1]، والزاني مع الزاني، والسارق مع السارق. وفي الحديث «**يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»[2] أو نساؤهم اللائي[3] كانت على دينهم[4] ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

٢٣- ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الآلهة. خرجت الملائكة وعيسى بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ [الأنبياء: ١٠١] ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ

---

(١) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل، ص).

(٢) الحديث عن أبي هريرة: أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس ١٦٨/٥ حديث (٤٨٣٣) والترمذي في كتاب الزهد، باب: (٤٥) ٥٨٩/٤ حديث (٢٣٨٣) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وأحمد في المسند ٤٠٠/٢ حديث (٨٠١٠) والحاكم في المستدرك في كتاب البر والصلة ١٨٨/٤ حديث (٧٣١٩) وسكت عنه الحاكم. وكلهم من رواية زهير بن محمد عن موسى بن مروان عن أبي هريرة.
وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٩٧/٢ حديث (٩٢٧) وقال: سكت عنه الحاكم فأحسن، لأن زهيراً هذا فيه ضعف.
ورواه الحاكم في المستدرك في كتاب البر والصلة ١٨٩/٤ حديث (٧٣٢٠) من طريق أبي الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة. وقال الحاكم: حديث أبي الحباب صحيح إن شاء الله تعالى ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٩٨/٢.
قلت: وليس في الحديث كلمة (يحشر) بل أول الحديث عند أبي داود والترمذي (الرجل) وذكره الألباني بهذا اللفظ، وعند أحمد والحاكم (المرء).

(٣) في نسخة (ق، م) اللاتي.

(٤) راجع هذه الأقوال في: تفسير السمعاني ٣٩٦/٤ والزمخشري ٢٠٥/٥ والقرطبي ٧٦/١٥.

﴿ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ عرفوهم طريق النار وهذا يدل على أن الحشر من الموقف إلى النار. وقوله:

٢٤- ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ لا ينافيه، لأن الواو لا ترتيب فيه، وتقديم الحشر إلى النار، لأنه أشق وأوحش على السمع من الوقوف للسؤال.

٢٥- ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ينصر بعضكم بعضاً تهكم بهم إذ كانوا في الدنيا يقولون: ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ [القمر: ٤٤].

٢٦- ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ منقادون خاضعين[1] لا يقدرون على المكابرة.

٢٧- ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ تساؤل خصام وتوبيخ.

٢٨- ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾﴾ أي قال الضعفاء للرؤساء، بيان للتساؤل الواقع بينهم، واليمين أقوى الجانبين وأشرفه، ولذلك سُمِّي يميناً من اليُمن، وكان على هذا أهل الجاهلية يؤثرون لليمين الأفعال الحسنة وينسبون إليه الخير واليُمْن، وقرره الشرع وأيده، لأن الحكمة اقتضت المناسبة، وفي الحديث «كانت يمين رسول الله للطيبات

(١) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه: خاضعون، لأنه خبر.

كالأكل والشرب والسواك»[1] فاستعيرت لجهة الخير. والمعنى: كنتم تأتوننا من تلك الجهة[2] وتصدوننا عن الإيمان والخير، أو اليمين مجاز عن القهر والتسلط[3].

٢٩- ﴿قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾﴾ أجابهم الرؤساء بأن ما وقعوا فيه من الضلال لم يكن بصدهم إياهم عن طريق الخير، بل لم تكونوا مصدقين في عقائدكم.

٣٠- ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ﴾ قهر وإجبار ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾﴾ شأنكم الطغيان والتجاوز عن الحق وعدم الاكتراث به.

٣١، ٣٢- ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾﴾ أقرّوا على أنفسهم بأنهم الذين سبقت كلمة الله فيهم ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر:٦] وترتب على ذلك أنا أغويناكم ودعوناكم إلى

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ. لكن أخرج البخاري وغيره نحوه بمعناه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمّن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله».
أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب: التيمّن في الوضوء والغسل ٧٤/١ حديث (١٦٦) وفي كتاب الصلاة، باب: التيمّن في دخول المسجد وغيره ١٦٥/١ حديث (٤١٦) ومسلم في كتاب= =الطهارة، باب: التيمن في الطهور وغيره ٢٢٦/١ حديث (٢٦٨).

(٢) جهة اليمين التي نحبها ونتفاءل بها لتغروننا بذلك على جهة النصح.

(٣) على معنى أن اليمين القوة، وقوة الرجل في يمينه.
راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٢٠٦/٥ وابن الجوزي ٥٤/٧ والقرطبي ٧٧/١٥.

الضلال فآثرتم باختياركم ﴿ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴾ استئناف جار مجرى التعليل للإغواء.

٣٣- ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ كما اشتركوا في الدين والعقائد، وإن زاد المضل على الضال في العذاب.

٣٤- ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ بكل مجرم منهم ومن غيرهم.

٣٥- ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ عن الإقرار بالتوحيد، بيان لإجرامهم.

٣٦- ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ ﴾ ويقدحون في المؤيد بالمعجزات، والكلام الذي جاء به بأنه مجنون وما أتى به شعر مجنون لا يدري ما يقول، (لأن الشعر كان مما يفتخر به عندهم، فلذلك سموه شعر مجنون)[1].

٣٧- ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ ﴾ الأبلج ﴿ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ بقرآن عربي مصدقاً لما بين يديه، فكيف يكون مثله شعر مجنون.

٣٨- ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ لا محالة.

---

(١) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل) وسقط من (ق، م).

٣٩- ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ من إنكار الحق بعد ظهوره بالبراهين القاطعة.

٤٠- ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ استثناء منقطع، أي لكن حال المخلصين (المختارين)[١] من عباده بخلاف هؤلاء.

٤١- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ ﴾ حاله بأنه للتلذذ لا التقوت ودفع ألم الجوع.

٤٢- ﴿ فَوَٰكِهُ ﴾ بيان له، لأن الفاكهة لا يقصد بأكلها إلا التنعم، أو معلوم بأوصاف وخصائص من طعم ورائحة مميزة له عن أرزاق الدنيا. وفواكه على هذا بدل، دلالة على أنه مع تميزه بذلك فواكه. ﴿ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ ينالهم ذلك الرزق من غير سعي وتعب.

٤٣- ﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ ﴾ ظرف مكرمون، أو حال من مستكنة[٢]، أو خبر أولئك[٣].

٤٤- ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ ﴾ حال أو خبر ﴿ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ لا ينظر أحد

(١) سقطت من (م).

(٢) أي مستكن مكرمون.

(٣) خبر ثان.

في قفا أحد ليكمل لذتهم بالمشاهدة.

٤٥ - ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ ﴾ يدار عليهم بالقدح، أو بالشراب كقول الأعشى[١]:

وكأس شَرِبْتُ على لذةٍ ... وأُخرى تَداويْتُ منها بها[٢]

﴿ مِّن مَّعِينٍ ﴾ تجري كأنهار الدنيا لقوله: ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ ﴾ [محمد: ١٥] والمعين: الجاري، وفيه إشارة إلى كمال نظافته، باق على خلقه لم تمسه يد، ولا مزاولة عمل.

٤٦ - ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ تلتذ حاسة البصر برؤيتها. ﴿ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ هي عين اللذة لا يشوبها خُمَار[٣] ولا يعتري شاربها ما يعتري شارب الخمر.

٤٧ - ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ صداع وسلب عقل، تقرير له[٤]. وتقديم

---

(١) هو ميمون بن قيس، وسمي بالأعشى لضعف بصره، ومن أجل ذلك كان يكنى بأبي بصير. وهو شاعر جاهلي أدرك الإسلام، ومات كافراً سنة ٧هـ.

راجع: طبقات فحول الشعراء للجمحي ١/٦٥ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص١٥٩ ـ ١٦٥ وخزانة الأدب للبغدادي ١/١٨١ ـ ١٨٤.

(٢) البيت من المتقارب وهو في ديوانه ص٣٧ وذكره في تفسيره بلا نسبة الزمخشري ٥/٢٠٨ والرازي ٢٦/١٣٧ والبيضاوي ٥/١٢.

(٣) قال الجوهري في الصحاح ١/٥٣٣ (خمر): الخُمَار: بقيّة السُكْر.

(٤) أي نفي الغول عنها من كمال لذتها.

الظرف للاختصاص (أي: لا كخمور الدنيا)[1].

﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ بضم التاء وفتح الزاء. يسكرون، من أنزفه الخمر أسكره[2].

وقرأ حمزة والكسائي: «يُنزِفون» بكسر الزاء من أنزف الرجل أسكر[3] كقوله:

لعمري لئن أنزفتُمُ أو صحوتُمُ[4]

....

(١) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل) وسقط من (ق، م).

(٢) والمعنى على هذه القراءة: لا يسكرون ولا تذهب عقولهم من شربها. وهي قراءة الجمهور.

(٣) أي ذهب عقله من السكر. وهي بمعنى القراءة الأولى، قال الطبري في تفسيره ٢١/٤٠: (العرب تقول: قد نُزِف الرجل فهو منزوف، إذا ذهب عقله من السكر. وأنزَف فهو مُنزِف، محكية عنهم اللغتان كلتاهما في ذهاب العقل من السكر). واستدل المؤلف رحمه الله بالبيت لمعنى القراءتين على أن الإنزاف بمعنى: ذهاب العقل من السكر.
راجع: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٢/٣١٨ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٢٤ ــ ٢٢٥ ولسان العرب لابن منظور ١٤/١٠٨ ــ ١١٠ (نزف).

(٤) البيت من الطويل. وهو للأبيرد الرياحي. وعجزه

.... لبئس النَّدامى كنتم آل أبجرا

والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٦٩ وتفسير الطبري ٢١/٤٠ ومعاني القرآن للنحاس ٦/٢٦ والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٣/٤٦ ولسان العرب لابن منظور ١٤/١٠٩ (نزف) وهو بلا نسبة في تفسير الزمخشري ٥/٢٠٩ وفي خزانة الأدب للبغدادي ٩/٣٨٩.

أو من أنزف: نفد، أي: لا ينفد شرابهم بل دائم[1].

٤٨ - ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ على أزواجهن لا ينظرون إلى غيرهم ﴿ عِينٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ نجل[2] العيون.

٤٩ - ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ مصون في الكن عن الغبراء ونحوه، باق على صفائه من البياض المشوب بأدنى صفرة، كما يكون في بيض النعام. وهو أحسن أنواع البدن بخلاف البياض المفرط.

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ عما جرى لهم في الدنيا كما هو عادة الندامى إذا جلسوا على الشرب قال:

وإذا جلست على المدام وشربها   فاجعل حديثك كله في الكأس[3]

وقال الآخر:

ومـا بقيتْ من اللذاتِ إلاّ   أحادِيثُ الكِرامِ على المُدَامِ[4]

(١) قراءة الكسر لها معنيان: الأول بمعنى قراءة الفتح وهذا المعنى الثاني.
راجع: معاني القرآن للفراء: ٣٨٥/٢ وتفسير ابن الجوزي: ٥٧/٧ والقرطبي ٨١/١٥.

(٢) في الأصل (نجلاء) والتصويب من بقية النسخ. قلت: النجلاء الواسعة. قال في اللسان ٥٨/١٤ (نجل): والنَّجَل بالتحريك: سعة شق العين مع حسن.

(٣) البيت من الكامل وهو لأبي نواس، الحسن بن هانئ. ذكره البصري في الحماسة البصرية ٣٩٤/٢. ولم أجده في ديوانه.

(٤) البيت من (الوافر) ذكره الزمخشري في تفسيره ٢١٠/٥ ولم ينسبه، ونسبه محقق الكتاب إلى الفرزدق ـــ همام بن غالب بن صعصعة ـــ ولم أجده في ديوانه. ونسبه الشهاب الخفاجي

٥١ - ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ ﴾ ﴿ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ ﴾ مجالس في الدنيا.

٥٢ - ﴿ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ بالبعث منكراً عليّ موبخاً.

٥٣ - ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ لمجزيون بأعمالنا أي لا يكون ذلك قال القائل المذكور:

٥٤ - ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ لأريكم ذلك القرين، أو القائل هو الله أي: إن شئتم أريتكم لتعرفوا منزلتكم، أو بعض الملائكة.

٥٥ - ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾ في وسطه، قال:

٥٦ - ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ إن هي المخففة واللام فارقة، والمعنى: لكنت قاربت إهلاكي، وإيثار التاء للتعجب كيف نجا منه.

٥٧ - ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي ﴾ بالتوفيق ﴿ لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ معك في العذاب.

٥٨ - ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ عطف على محذوف أي أنحن مخلدون فما نحن بميتين، أو بمن شأنه الموت.

٥٩ - ﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ التي في الدنيا ويتناول لما في القبر بعد

في حاشيته على تفسير البيضاوي ٧٦/٨ والألوسي في تفسيره ١٣٣/٢٣ إلى محمد بن فياض و لم أجده منسوباً في غير ما تقدم فيما تيسير لي من مراجع.

الإحياء، لأنه في حكم الدنيا، كذا قيل[1]، والحق أن ذلك لا يسمى موتاً، لأنه إما منعم أو معذب ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾.

٦٠- ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ إذ لا طيب للعيش مع مراقبة الموت، هو كلام القائل، أو الكل، أو كلام الله تعالى، وكذا قوله:

٦١- ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ في الاحتمالات.

٦٢- ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾ عاد إلى ذكر الرزق المعلوم بعد استطراد مقالة المؤمن، لأن الكلام يجر الكلام، والشيء بالشيء يذكر.

والنُّزْل: ما يعد للنازل من الرزق كالسكن وهو الرزق المعد لساكن البيت. وأصله الرَّيْع وما يحصل من الشيء[2]. ومنه في الحديث «العسل ليس من إنزال الأرض»[3] وبه استدل الشافعي على عدم الزكاة فيه، لأنه من

---

(١) قاله البيضاوي في تفسيره ٥/١٤.

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب ١٤/١١٢ ـ ١١٣: والنُّزُل والنُّزْل: ما هُيِّئ للضيف إذا نزل عليه. وعن الجوهري: النُّزْل: ما يهيّأ للنـزيل. وعن ابن الأعرابي: النُّـزْل: الرَّيْعُ والفضل.

(٣) لم أجده. وكتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية): وفي حديث الاستسقاء، «وأنـزل في أرضنا سَكنها» ا.هـ. قال ابن الأثير في النهاية ٢/٣٤٧: أي غِياث أهلها الذي تسكُن أنفُسهم إليه، وهو بفتح السين والكاف. وانظر: حاشية القزويني لوحة (٣٤٤).

قلت: هذا جزء من حديث رواه أنس بن مالك في استسقاء النبي صلى الله عليه وسلم، أخرجه الطبراني في الدعاء ص٥٩٦ باب الدعاء في الاستسقاء وفي المعجم الأوسط (٧/٣٢٠ ـ ٣٢١ حديث (٧٦١٩) وكلاهما في سنده مجاشع بن عمرو.

إنزال الطير[1]. والتفاضل بين النزلين على التهكم، إذ لا خير في نزل أهل النار، ونصبه[2] على التمييز أو الحال وهذا أوجه، لأن المفاضلة بين الرزقين في هذه الحال لا بين الوصفين. وشجرة الزقوم: شجرة صغيرة الورق مُرة كريهة الرائحة تكون بتهامة[3].

٦٣- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ عذابا لهم في الآخرة، أو سبب ضلالهم، فإنهم لما سمعوا قالوا: ما أعجب هذا، إن محمداً يقول: نار جهنم تحرق الحجارة ثم يقول: ينبت فيها الشجر[4]. وعن ابن عباس رضي الله عنه «لما سمع أبو جهل[5] أن شجرة الزقوم طعام الأثيم خلط التمر

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢١٣: قال ابن معين: قد رأيته أحد الكذابين وذكره ابن قدامة في المغني ٣/٣٤٤ ونسب روايته لابن قتيبة في غريب الحديث و لم أجده. وعن سمرة بن جندب أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧/٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٦٨ حديث(٦٩٠٤، ٦٩٢٨، ٦٩٥٢) ٧٠٩٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢١٥: رواه الطبراني والبزار وإسناده حسن أو صحيح.

(١) راجع: الأم للشافعي ٢/٥٢.

(٢) أي نزلاً.

(٣) راجع: تفسير ابن الجوزي ٧/٧٢ والقرطبي ١٥/٨٦ ــ ٨٧ ولسان العرب لابن منظور ٦/٦١.

(٤) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢١٣ والبيضاوي ٥/١٤ وأسباب النزول للسيوطي ص٢٥٠.

(٥) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، كان أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم. يكنى أبو الحكم فكناه المسلمون أبا جهل. قتل مشركاً يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٢/١٠ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٤٣، ١٤٥ ومرآة الجنان لليافعي ١/٥.

بالزبد وقال: نتزقم[1]. وذلك لأن الزقوم كان اسم طعام لهم، من التمر والزبد[2] فأنزل الله تعالى:

٦٤- ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ ﴾ في قعرها وترتفع أغصانها إلى دركاتها في مقابلة طوبى لأهل الجنة.

٦٥- ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾ في تناهي القبح ونهاية الكراهة لما تقرر في النفوس أن الشيطان أقبح الأشياء، كما أن الملك أحسنها. والطلع ثمر النخلة أستعير لثمر الزقوم تخيلاً على وجه التهكم. وقيل: الشياطين حيات هائلة في النار لها أعراف[3].

٦٦- ﴿ فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا ﴾ لغاية الجوع أو إجبارا أو قسرا ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ أي من الشجرة أي[4] من ثمرها.

---

(١) ذكره السيوطي في تفسيره ٥٦/٧ عن ابن عباس ونسبه إلى ابن مردويه.
وأخرجه الطبري في تفسيره ٥٣/٢١ عن مجاهد والسدي. وذكره الزمخشري في تفسيره ٤٧٦/٥ في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤] والسيوطي في أسباب النزول ص٦٤ ونسبه إلى سعيد بن منصور.
(٢) ذكره الجوهري في الصحاح ١٤٣٦/٢ وابن منظور في اللسان ٦١/٦ (زقم).
(٣) راجع هذين القولين في: معاني القرآن للفراء ٣٨٧/٢ وتفسير الطبري ٥٤/٢١ ومعاني القرآن للزجاج ٣٠٦/٤ وتفسير الزمخشري ٢١٣/٥.
(٤) في نسخة (ص، ق، م) أو. قلت: ما في الأصل موافق لما في الزمخشري وما في بقية النسخ موافق لما في البيضاوي.
راجع: تفسير الزمخشري ٢١٤/٥ والبيضاوي ١٥/٥.

٦٧- ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا[1] مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ ماء حار مخلوط بصديد، والإتيان بثم للتراخي زماناً، لأنهم لا يسقون منه إلا بعد زمان ليتناهى عطشهم تعذيباً لهم، أو رتبة إشارة إلى أن كراهية ذلك الحميم وبشاعته فوق الزقوم.

٦٨- ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ ﴾ أي بعد ذلك الأكل والشرب مصيرهم إليها فإن ذلك نزلهم قبل الاستقرار في دركاتها. وقيل يخرجون من مقارهم إلى شجرة الزقوم، فإذا ملأوا بطونهم أوردوا على الحميم ثم يرجعون إلى تلك المقار. وقيل: الحميم خارج عن الجحيم لقوله: ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الرحمن: ٤٣ ـ ٤٤] ولا دليل[2] فيه.

٦٩- ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ فقلدوهم تعليل لما هم فيه.

٧٠- ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ يسرعون من أهرع: أسرع. وبناؤه للمفعول مبالغة، كأنهم يزعجون قسراً، فلا التفات لهم إلى التأمل

(١) الشوب: الخلط. قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/١٧٠: تقول العرب: كل شيء خلطته بغيره فهو مشوب ا.هـ. والمعنى كما ذكره المؤلف رحمه الله يخلط لهم الماء الحار بالصديد. وقيل: يخلط طعامهم من تلك الشجرة بالحميم، ليجمع لهم بين مرارة الزقوم وحرارة الحميم؛ تغليظاً لعذابهم. راجع: تفسير البغوي ٤٣/٧ والقرطبي ٨٩/٨ وابن كثير ١٣/٤.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٢١٤/٥ وابن الجوزي ٦٤/٧ والقرطبي ٨٩/١٥.

والنظر.

٧١- ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾﴾ من الأمم.

٧٢- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ الرسل.

٧٣- ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾ تسلية له وتحذير لقومه، فإنهم سمعوا أخبارهم وشاهدوا آثارهم.

٧٤- ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾ في التوحيد والإيمان، استثناء من الأولين، أو من المنذَرين. وقرأ نافع والكوفيون[١]: بفتح اللام[٢] وهو المختار كما تقدم[٣]، ثم أورد أحوال مشاهير الرسل مع المكذبين وبدأ بنوح، لأنه أبو البشر ثانياً، وأول رسول عُذِّب قومه فقال:

٧٥- ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ﴾ حيث قال ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾

---

(١) الكوفيون: عاصم وحمزة والكسائي.

(٢) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: بكسر اللام.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٣٤٨ والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٣٧٩/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٣٥٨ ـ ٣٥٩. وكلهم ذكروا الخلاف في القراءة عند الآية (٢٤) من سورة يوسف.

(٣) في سورة يوسف: ٢٤ الورقة ١٣٨/ب من المخطوطة (الأصل). وهناك قال المؤلف رحمه الله: قرأ نافع والكوفيون: بفتح اللام. والمختار الفتح، لتوقف معنى الكسر عليه، إذ لا يكون مخلِصاً إلا بعد كونه مخلَصاً.

[القمر: ١٠] ﴿ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ نحن[١] حذفه لدلالة الكلام عليه، واللام جواب القسم[٢]، والفاء تدل على سرعة الإجابة.

٧٦- ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾ وهو الغرق، أو أذى قومه[٣].

٧٧- ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ لم يبق أحد (منهم)[٤] ممن[٥] كان معه في السفينة إلا بنوه الثلاثة[٦] وهم: سام أبو العرب وفارس

(١) وهو المخصوص بالمدح في نعم.

(٢) قال الزمخشري في تفسيره ٥/٢١٤ ـ ٢١٥: واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف، والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره: فوالله لنعم المجيبون نحن.
وانظر تفسير الفخر الرازي ٢٦/١٤٤ وأبي حيان ٧/٣٤٩ وإعراب القرآن وبيانه للدرويش ٦/٣٩٩.

(٣) راجع هذين القولين في: تفسير ابن الجوزي ٧/٦٥ والفخر الرازي ٢٦/١٤٤ والبيضاوي ٥/١٦.

(٤) سقطت من (م).

(٥) (ممن) كتبت على حاشية (الأصل).

(٦) وعلى هذا القول، فالناس كلهم من ولد نوح عليه السلام وبه قال ابن عباس وقتادة.
وقيل: ليست الأمم منحصرة في نسل نوح عليه السلام بل في الأمم من لا يرجع إليه. وبالأول جزم الطبري في تفسيره ٢١/٥٩ فقال بعد أن ذكر هذا القول وحده: وبذلك جاءت الآثار وقالت العلماء. وقال ابن عطية في تفسيره ٤/٤٧٧: والأول أشهر عند علماء الأمة ا.هـ. ولا يتعارض هذا الرأي مع قوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٣] لأن الذين حملوا مع نوح وأنسلوا هم بنوه الثلاثة ونساؤهم كما

والروم، وحام أبو القبط والسودان، ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج[1].

٧٨، ٧٩- ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ ﴾ أي هذا القول جيء به على صورة الحكاية أي [٢٦٢/ ب] يسلمون عليه. وقيل: هو من الله تعالى[2]. ومفعول تركنا محذوف[3]. ﴿ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) ﴾ دعاء بالثبات كأنه قيل: (ثَبَّتَ)[4] هذه التحية وأدامها في الملائكة والثقلين.

٨٠- ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠) ﴾ تعليل لإكرامه بتلك الإكرامات[5]، دلالة على أن موجب ذلك إحسان (لا غير، ترغيباً فيه)[6].

حكاه الطبري في تفسيره ١٧/ ٣٥٣ عن مجاهد وقتادة. وإن كان معه غيرهم فلم ينسلوا.
راجع: تفسير هود بن محَكَّم ٢/ ٤٠٧ والقرطبي ١٥/ ٦٠ وأبي حيان ٧/ ٣٤٩ والسيوطي ٧/ ٩٩.

(١) كتب على حاشية (الأصل): والحق أنه كان معهم من المؤمنين سوى أولاده. وتقدم في قوله ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١١٩) ﴾ [الشعراء: ١١٩] الورقة ٢١٩/ب.
قلت: قول المؤلف رحمه الله لا ينفي ما تقدم في القول الأول: أنه لم يبق أحد ممن كان معه في السفينة، وأن جميع من في الأرض من ولد نوح عليه السلام. إذ يمكن القول بأن نوحاً عليه السلام حمل معه في السفينة مؤمنين وانقطع نسلهم وبارك الله في نسل ولد نوح عليه السلام حتى صار جميع أهل الأرض من نسل أولاده الثلاثة المؤمنين: سام وحام ويافث. ويؤيده ما نقل البغوي في تفسيره ٧/ ٤٣ عن الضحاك عن ابن عباس قال: لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء إلا ولده ونساءهم.

(٢) راجع هذين القولين في: تفسير الزمخشري ٥/ ٢١٥ والبيضاوي ٥/ ١٦.

(٣) كتب على حاشية (الأصل) أي: ذكراً حسناً.

(٤) سقطت من (الأصل، ص).

(٥) في (م) الكرامات.

(٦) ما بين القوسين سقط من (ق،م).

٨١- ﴿ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ بيان لإحسانه، إشارة إلى شرف الإيمان وجلالته، وأنه مستجلب لكل كمال.

٨٢- ٨٣ ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ ﴾ ممن شايعه في أصول العقائد، والتصلب في الدين، ومصابرة الأعداء المكذبين، ويجوز توافق شرعهما في أكثر الأحكام[١]. وكان بينه وبين نوح ألفان وسبعمائة سنة، وقيل: ألف ومائة واثنان[٢] وأربعون سنة[٣].

٨٤- ﴿ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ ﴾ متعلق[٤] بما في الشيعة من معنى الفعل أي شايعه في دينه حين جاء ربه ﴿ بِقَلۡبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ عن آفات القلوب من الشرك والغل والحقد[٥]، وهذا ما أشار إليه ابن عباس رضي الله عنه: كان يحب للناس ما يحب لنفسه[٦]. أو بقلب حزين من قولهم للّديغ سليم

---

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢١٥ والبيضاوي ٥/١٧.

(٢) كذا في جميع (النسخ الخطية) والصواب: اثنتان .

(٣) لم أجد هذين القولين فيما تيسر لي من مراجع، ووجدت قولاً آخر ذكره الزمخشري في تفسيره ٥/٢١٦ قال: كان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة. وهو قريب من القول الأول الذي ذكره المؤلف. ونقله عن الزمخشري بعض المفسرين كالرازي ٢٦/١٤٦ وأبي حيان ٧/٣٥٠ والبيضاوي ٥/١٧.

(٤) الظرف (إذا).

(٥) راجع هذا القول في: تفسير الزمخشري ٥/٢١٦ والرازي ٢٦/١٤٦ والبيضاوي ٥/١٧.

(٦) ذكر هذا الأثر عن ابن عباس الرازي في تفسيره ٢٦/١٤٦ ولم أجده في غيره مما تيسر لي من مراجع.

تفاؤلاً[١]، وذكر المجيء على المِثْلِ كأنه جاء به مُتْحِفاً[٢].

٨٥- ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ بدل من الأول[٣].

٨٦- ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ إفكاً مفعول لـه قدم على المفعول به وأولى همزة الإنكار، لأن الغرض مكافحاتهم على الباطل، أو هو مفعول به وآلهة بدل منه على أنها نفس الإفك مبالغة، أو فـي موقع[٤] الحال أي آفكين، أو بتقدير مضاف أي عبادتها[٥].

٨٧- ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ حتى اتخذتم لـه شريكاً، (إذ توحده فـي الألوهية أظهر من أن يختلج فيه شبهة، أو أي شيء من الأشياء ظننتم حتى جوزتم أن يكون لـه الأصنام شريكاً)[٦] أو ما ظنكم بعقابه حتى اجترأتم على ذلك.

---

(١) كتب على حاشية (الأصل): هذا الوجه عندي فـي غاية البعـد، ولـذلك لم يتعـرض لـه الكشاف وأي معنى للتعادل فـي هذا المقام.

قلت: يريد المؤلف رحمه الله الرد على البيضاوي الذي ذكر هذا القول فـي تفسيره ١٧/٥.

(٢) يعني ذكر المجيء فـي الآية على هذه الصفة أو المِثْل كأنه جاء به متحفاً به ربـه. فمعنـاه أنـه أخلص لله قلبه فكأنه أتحف حضرته بذلك القلب.

راجع: تفسير البيضاوي ١٧/٥ وحاشية الشهاب ٨٤/٨ ــ ٨٥.

(٣) وهو الظرف إذ بدل من الظرف إذ فـي الآية السابقة.

(٤) فـي نسخة (م) موضع.

(٥) راجع هذا الإعراب فـي: تفسير الزمخشري ٢١٦/٥ والبيضاوي ١٧/٧.

(٦) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

٨٨- ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ ﴾ قال ابن عباس: إنما نظر في النجوم، لأن قومه كانوا يتعاطون علمه فأوهمهم بذلك ليتمكن من التخلف[١]، أو النظر بمعنى التأمل في علم (النجوم)[٢] لذلك الإيهام[٣].

٨٩- ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ أي من كونكم على الشرك وعبادة غير الله، أو سأسقم كقوله: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ ﴾ [الزمر: ٣٠]، أو مزاجي خارج عن الاعتدال[٤]. وما رواه أبو هريرة[٥] رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لم يكذب إبراهيم غير ثلاث كذبات، ثنتين في ذات الله تعالى قوله: إني سقيم، وقوله: (بل فعله كبيرهم)**»[٦].

---

(١) هذا الأثر عن ابن عباس ذكره في تفسيره البغوي ٤٤/٧ والرازي ١٤٧/٢٦ وابن عادل ٣٢٣/١٦.

(٢) كتبت على حاشية (الأصل) وسقطت من (ق،م).

(٣) راجع هذين القولين مع غيرهما في: معاني القرآن للنحاس ٤٠/٦ ــ ٤١ وتفسير الماوردي ٥٥/٥ وابن الجوزي ٦٧/٧.

(٤) راجع هذه الأقوال في: تفسير البيضاوي ١٧/٥ ــ ١٨.

(٥) أبو هريرة، هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، على الراجح، غلبت عليه كنيته، وسمي أبو هريرة لهرة كان يحملها، أسلم ببلاد قومه وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر. كان ملازماً للنبي صلى الله عليه وسلم وحفظ كثيراً من أحاديثه تزيد على ألف وستمائة حديث توفي سنة ٥٩هـ.
راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٦٨٥/١ ــ ٦٩٤ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٠١/٣ والإصابة لابن حجر ٦٣/١٢ ــ ٧٩.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ ١٢٢٥/٣ حديث (٣١٧٩) ومسلم في

فالمراد بها المعاريض[1] لقوله: «في المعاريض مندوحة[2] من الكذب»[3] فهو كقوله: «نحن أحق بالشك من إبراهيم»[4]. فإن قلتَ: ما

الفضائل، باب: من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام ١٨٤٠/٤ حديث (٢٣٧١).

(١) قال ابن منظور في لسان العرب ١٤٩/٦ (عرض): المعاريض من الكلام ما عرض به ولم يصرح. والتعريض: خلاف التصريح.والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء ا.هـ. قلت: هو أن يقول كلاماً يفهم منه شيء ويقصد به شيء آخر.

(٢) مندوحة: قال ابن الجزري في النهاية ٢٩/٥: أي سعة وفسحة.

(٣) الحديث عن عمران بن حصين. أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: من الشعر حكمة ص٢٩٣ من طريق مطرف بن عبد الله. وقد جعل البخاري في صحيحه ٢٢٩٣/٥ هذه المقالة ترجمة باب فقال: باب: المعاريض مندوحة عن الكذب. وساق أحاديث في هذا المعنى وليس منها هذا الحديث.

والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الشهادات، باب: المعاريض فيها مندوحة من الكذب ٥٣٦/١٠ حديث (٢٠٨٤٢، ٢٨٤٣) من طريقي مطرف موقوفاً وزرارة بن أبي أوفى مرفوعاً.

وفي شعب الإيمان، باب: حفظ اللسان ٢٠٣/٤، ٢٠٤ حديث (٤٧٩٤، ٤٧٩٥) من طريقي مطرف موقوفاً وزرارة مرفوعاً.

والطبراني في الكبير ١٠٦/١٨ ـ ١٠٧ حديث (٢٠١) من طريق مطرف. قال في مجمع الزوائد للهيثمي ١٣٠/٨: رجاله رجال الصحيح. وروى الحديث عن عمر بن الخطاب. أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: المعاريض ص٣٠٥ والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الشهادات، باب: المعاريض فيها مندوحة عن الكذب ٣٣٥/١٠ حديث (٢٠٨٤١) وفي شعب الإيمان، باب: حفظ اللسان ٢٠٣/٤ حديث (٤٧٩٣).

(٤) كتب على حاشية (الأصل): وقوله صلى الله عليه وسلم: «**نحن أحق بالشك من إبراهيم**» أي: لو كان قوله: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ صادراً عن الشك لكنا نحن أحق بالشك منه. يقوله تواضعاً منه، لأنه قدوة الموحدين.

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم ٤٦١/١: اختلف العلماء في معنى: «نحن أحق

يفعل بقوله في حديث الشفاعة حيث اعتذر بقوله: «لست لها ويذكر كذباته»[1] فلو كانت معاريض لم يكن له كذب حقيقة حتى يعتذر به. قلتُ: هو من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين، ولما كانت صورتها صورة الكذب عدّها كذبات.

٩٠- ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ إلى معْبدهم.

٩١- ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ مال إليهم خفية من روغان الثعلب، وأصله الميل بحيلة ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ وذلك أنهم كانوا وضعوا

بالشك من إبراهيم» على أقوال كثيرة. أحسنها وأصحها ما قاله الإمام أبو إبراهيم المزنيّ، صاحب الشافعي وجماعات من العلماء معناه: أن الشك مستحيل في حق إبراهيم. فإن الشك في إحياء الموتى لو كان متطرقا إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به من إبراهيم، وقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أن إبراهيم عليه السلام لم يشك.

والحديث عن أبي هريرة أخرجه البخاري في الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الحجر: ٥١] ١٢٣٣/٣ ـ ١٢٣٤ حديث (٣١٩٢) وفي التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ... ﴾ [البقرة: ٢٦٠] ١٦٥٠/٤ حديث (٤٢٦٣) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة ١٣٣/١ حديث (١٥١).

(١) حديث الشفاعة عن أبي هريرة رضي الله عنه. أخرجه البخاري في التفسير، باب: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ .. ﴾ [الإسراء: ٣] ١٧٤٥/٤ حديث (٤٤٣٥) ومسلم في الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١٨٤/١ حديث (١٩٤).

قدامها من أطعمة العيد لتُبرّك عليها.

٩٢- ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ قاله تهكماً وإشارةً إلى انحطاطها عن درجة عبدتها.

٩٣- ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ ﴾ ضرباً مصدر راغ[1]، لأنه بمعناه، أو لمقدر أي يضربهم ضرباً، (أو حال أي ضارباً)[2] وذكر اليمين، لأنها أقوى الجارحتين، وقوة الآلة تستلزم قوة الفعل، أو اليمين هو الحلف أي بسببه وهو قوله: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

٩٤- ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ يسرعون من زفيف النعامة. وقرأ حمزة: يُزِفُّون[3] من أزف دخل في الزفيف كأصبح، أو معدّى أي يزف بعضهم بعضا، ثم أسند إلى الكل، لأن كلا منهم حامل ومحمول.

٩٥- ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ الذي تنحتونه من الأصنام.

---

(١) في (الأصل، ص) (زاع) والصواب: ما أثبته من بقية النسخ وهو موافق لما في الزمخشري ٥/٢١٧ والبيضاوي ٥/١٨ قال الزمخشري: (فراغ عليهم) فأقبل عليهم مستخفياً، كأنه قال: فضربهم «ضرباً» لأن راغ عليهم بمعنى ضربهم.

(٢) ما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

(٣) بضم الياء، وقراءة الجمهور: بالفتح.

راجع: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٢/٣٢٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٩ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١٠٨٩.

٩٦- ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الذي تنحتونه فإن جواهرها بخلق الله وليس لكم فيه إلا التشكيل والتصوير، فكيف يجوز عبادة مخلوق لآخر محتاج إليه؟ وقيل: ما مصدرية أي وعملكم، وفيه فوات الاحتجاج[١]، لأن الغرض المسوق لـه الكلام كون المخلوق عابداً لآخر، والمناسبة[٢]، لأن ما فـي ما تنحتون موصولة. والاستدلال بالمصدرية بناء على أن فعلهم إذا كان بخلقه تعالى فالموقوف[٣] عليه وهو المفعول من باب الأَوْلى. لا يجدي[٤]، لأن الخصم قائل: بأن العبد وإرادته وقدرته بخلقه تعالى والفعل المتوقف عليها بخلق العبد.

والحق أن القوم[٥] ما كـانوا ينكـرون أن تلـك الأجـرام قبـل الـصنع مخلوقة لـه تعالى ولا تصح للألوهية، وإنـما تـصلح لـذلك بتـأثيرهم فيهـا،

(١) كتب على حاشية (الأصل) أي احتجاج أهل السنة على أن أفعال العباد مخلوقة لـه تعالى لكن مع هذا الأولى بالمقام الموصولة.
قلت: المؤلف رحمه الله يضعّف القول بأنها مصدرية، لأنه يفوت الاحتجاج لأهل السنة بالآية، لاعتراض المعتزلة عليها وزعمهم أنها دليل لهم لا عليهم. وقد رد عليهم الرازي في تفسيره ١٤٩/٢٦ ثم قال: وفي دلائلنا كثرة، فالأولى ترك الاستدلال بهذه الآية.
(٢) أي مناسبة الآية لما قبلها، فما قبلها موصولة والأولى أن تكون مثلها، ليكون المعنى: أتعبدون الذي تنحتون والله خلقكم والذي تعملون، وهذا وجه آخر لتضعيف القول بأنها مصدرية.
(٣) أي المترتب عليه وهو المفعول أو المصنوع من خلق الله كذلك من باب أولى.
(٤) أي في إثبات الدليل ــ على خلق الله لأفعال العباد ــ على المعتزلة. والمؤلف رحمه الله يرد بهذا على ترجيح البيضاوي لهذا القول كما في تفسيره ١٩/٥.
(٥) وهم المعتزلة.

فكأنه قيل لهم: ذلك التأثير[1] أيضاً يخلقه تعالى. فلم يزدد بذلك إلا بعداً عن تلك الرتبة[2] فيتم الحجاج سالماً[3]. وأما ترجيح المصدرية على الموصولة وجعل العمل بمعنى المعمول بسلامتها عن الحذف والمجاز فمعارض بكثرة الموصول وكون المصدر بمعنى المفعول مجازاً مشهوراً[4].

٩٧- ﴿ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ ﴾ كل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم[5] واللام بدل الإضافة أي جحيم ذلك البنيان.

٩٨- ﴿ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا ﴾ لما قهرهم بالحجة قصدوا إحراقه.

﴿ فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ بأن جعل نارهم عليه برداً وسلاماً، وكان ذلك برهاناً على علو شأنه.

٩٩- ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ حيث يتأتى لي عبادته ﴿ سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾ إلى ما فيه صلاح حالي، وإنما بتّ القول لسبق وعد الله له

---

(١) وهو فعل المخلوق الذي حولها إلى أصنام.

(٢) أي أن الصنم لم يزدد بكونه مخلوقاً من مخلوق إلا بعداً عن رتبة العبودية.

(٣) كتب على حاشية (الأصل) فيخصم معه القدري.

قلت: القدرية أتباع معبد الجهني الذي أنكر القدر وقال: الأمر أنف. كما يطلق هذا اللفظ على المعتزلة، لأنهم جعلوا العبد موجداً لأفعال نفسه وأن الله لم يخلقها ولا يريد منها إلا ما كان خيراً.

(٤) راجع ما قيل في معنى (ما) في تفسير: الطبري ٢١/٧٠ والنحاس ٢/٣٣٨ والقرطبي: ١٥/٩٦ ــ ٩٧ وابن عادل ١٦/٣٢٦ ــ ٣٢٧.

(٥) انظر: الصحاح للجوهري ٢/١٣٩٦ (جحم).

بذلك، أو لفرط توكله، أو لبنائه على عادته معه، أو لأنه تعالى تجلى لـه بصفة الرحمة، وتجلى لموسى بصفة الغنى، ولذلك ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ ﴾[1] [القصص:٢٢].

١٠٠- ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ بعض الصالحين ليؤنسني في الغربة أراد الولد، لأن الهبة شائعة فيه.

١٠١- ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ انطوت البشارة على ثلاث بشارات: كون الموهوب لـه ذكراً، وكونه يبلغ أوان الرجال، فإن الصبي لا يوصف بالحلم، وكونه حليماً فيه سر من أبيه شاهد لطهارة أصله. ولم يوصف من الأنبياء أحد بالحلم غيره وغير أبيه. وحالهما المذكور بعده يكشف عنه الغطاء[2].

١٠٢- ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ ﴾ أوان أن يسعى مع أبيه في أشغاله، وذكر الأب، لأنه أرفق به، فإنه كان ابن ثلاث عشرة سنة[3] لم يستحكم

(١) انظر: تفسير البيضاوي ١٩/٥.

(٢) في وصفه بالحلم. قال البيضاوي في تفسيره ٢٠/٥: وأي حلم مثل حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح وهو مراهق فقال: ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٠٢].

(٣) وهو قول ابن السائب، كما في تفسير ابن الجوزي ٧٢/٧ ورجحه الفراء في معاني القرآن ٣٨٩/٢.

قواه. وتعلّقُ مع، لا يجوز أن يكون بلغ، لاقتضائه أن يكون بلوغهما حد السعي معاً، ولا بالسعي، لأن معمول المصدر لا يتقدمه لا سيما وهو معرفة فبقي أن يكون بياناً، كأنه قيل: فلما بلغ حد السعي معه"[1]. ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ ﴾ قيل: لما طلب الولد وبشرته الملائكة به قال: هو ذبيح الله، فلما بلغ حد السعي معه قيل لـه فـي المنام: أوف بنذرك، فلما أصبح روّى[2] ذلك اليوم فسمي يوم التروية، فرأى ذلك المنام فـي الليلة القابلة فلما أصبح علم أن ذلك من الله تعالى فسمى يوم عرفة، وفي اليوم الثالث عزم على نحره فسمي يوم النحر[3]. وإنما رأى فـي المنام دون أن يؤمر بذلك فـي اليقظة ليعلم بذلك تساوي حالتيه فـي الأحكام الشرعية، ولذلك كانت رؤيا الأنبياء وحياً. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تنام عيناي ولا ينام قلبي**»[4] وإنما شاوره مع أنه كان أمراً لازماً إمضاؤه ليوطن نفسه

---

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٢١.

(٢) قولـه (روّى) من الرّويّة. قال ابن منظور فـي اللسان ٥/٣٨٣: الرّويّة هي النظر والتفكر فـي الأمر وعدم التعجل. ا.هـ. والمراد: أن إبراهيم عليه السلام فكر من الصباح إلى الرواح، أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان؟

(٣) راجع: تفسير البغوي ٧/٤٨ ونسبه لمحمد بن إسحاق. وتفسير الزمخشري ٥/٢٢١ والبيضاوي ٥/٢٠ وابن عادل ١٦/٣٣٠.

(٤) الحديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. أخرجه البخاري فـي كتاب المناقب، باب: كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه ٣/١٣٠٨ حديث (٣٣٧٦) ومسلم فـي كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم

على شدة تلك البلية ويتلقاها بصدر رحيب، ولتكون المشاورة سنة بعده. وفي المثل: ما خاب من استشار[1]. ولو شاور آدم الملائكة لما أصاب الخطيئة[2].

﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ المراد النظر بالبصيرة، وترَى من الرأي بمعنى الفكر. وقرأ حمزة والكسائي: بضم التاء وكسر الراء[3]. ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ أجابه بأنه ليس من مجاز

٥٠٩/٢ حديث (٧٣٨).

(١) لم أجده بهذا اللفظ في كتب الأمثال التي تيسر لي مراجعتها. ووجدت بمعناه حديثاً عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد».
أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٦٥/٦ حديث (٦٦٢٧) وفي الصغير ٣٥٢/٢ حديث (٩٦٠) وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الحسن إلا عبد القدوس بن حبيب تفرد به ولده عنه. وأخرجه الشهاب القضاعي في مسنده، باب: ماخاب من استشار ٧/٢ وذكر القضاعي قول الطبراني: (لم يروه عن الحسن إلا عبد القدوس تفرد به ولده عنه). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٦/٨ : وهو ضعيف جدًا.

(٢) خطيئة آدم عليه السلام أنه فعل ما نهي عنه من الأمر بعدم قربان الشجرة، وحين أقسم لهما إبليس إني لكما لمن الناصحين ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الأعراف: ٢١] اغتر بقسمه وانخدع به ظنًا منه أنه لا أحد يقسم بالله وهو كاذب، ونسي ما أمر به من عدم الأكل من الشجرة ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١١٥] ولو شاور آدم عليه السلام الملائكة لما اغتر بقسم إبليس. وانظر: تفسير القرطبي ١٧٤/٧، ٢٦٧/١١ ـــ ٢٦٨.

(٣) راجع: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٩ وإرشاد المبتدئ للقلانسي ص٥٢٣.
قلت: معناه كما قال الفراء في معاني القرآن ٣٩٠/٢: فانظر ما تريني من صبرك أو جزعك.

المشاورة بل يجب البدار إليه.

١٠٣ - ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا ﴾ انقادا لأمر الله تعالى، أسلم وسلّم واستسلم بمعنى[1]، أصله من سَلِمَ المال لفلان إذا خلص لـه عن منازع. ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾ صرعه على أحد الجبينين، وإنما ألقاه على هذا الوجه لئلا يشاهده فيرق لـه.

١٠٤، ١٠٥ - ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآ ﴾ بمباشرة المقدمات. وقيل: أَمرّ السكين على المذبح فصار صفحة نحاس[2]. وقيل: كلما قطع مكانا التحم، وليس بشيء، إذ لو كان كذلك لم يحتج إلى الفداء[3] (وجواب لما محذوف أي كان من الأمر ما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من السرور والحبور من ذلك الفداء)[4]. ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ المخلصين الصابرين على البلاء الشاكرين فـي الرخاء.

١٠٦ - ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾ الاختبار الجلي الذي لا يكون فوقه اختبار، ولذلك قال فـي حقه: ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾

---

(١) أي واحد. وانظر الكشاف ٥/٢٢٢.

(٢) وهو قول السدي كما أخرجه عنه الطبري فـي تفسيره ٢١/٧٤.

(٣) لأن إبراهيم عليه السلام يكون قد فعل ما أمر به من الذبح فلم يحتج إلى الفداء عنه، وقد ذكـر هذا القول وردّه الفخر الرازي فـي تفسيره ٢٦/١٥٥ ـــ ١٥٦.

(٤) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

[النجم: ٣٧] أو المحنة التي لا محنة أشد منها أو النعمة العظمى وهي نجاة الولد من الذبح.

١٠٧- ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ ما يذبح بدله، عظيم قدره من كباش الجنة أرسله تعالى تحفة من عنده، وعطاء الملوك جليلة القدر وإن قَلَّت، كما ترى الآن إذا ألقى الملك لأحد خواصه تفاحة فَزّله قائما وربما قَبَّل الأرض لـه وليس إلا افتخاراً بها للملك معه من العناية، وأيضاً فُدي به ابن خليل الله وأبو حبيب الله، وأي عظم فوق أن يكون كبش وقاية لتلك النفس الزكية والشجرة المثمرة[١]. وعن قتادة كان الكبش الذي تقرب به هابيل[٢]، وكان يرعى في الجنة ويُربَّى لهذا المقصد المنيف[٣]. وفي كون هذا[٤] من قبيل النسخ قبل الفعل[٥] كلام طويل الذيل قال به الشافعية

(١) راجع ما قيل في معنى (عظيم) في تفسير الطبري ٢١/٩٠ والماوردي ٥/٦٣ والبغوي ٧/٥٠.

(٢) في (الأصل، ص) هابل والتصويب من بقية النسخ.

(٣) هذا قول ابن عباس وقد أخرجه الطبري في تفسيره ٢١/٨٧، ٨٩ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وعن قتادة عن جعفر بن إياس عن ابن عباس.

(٤) أمر إبراهيم بذبح ابنه ثم نسخ عنه بالفداء.

(٥) النسخ قبل الفعل لـه حالتان.

الأول: نسخ بعد دخول وقته وهذا لا خلاف في جوازه لتمكن المكلف من الامتثال.

الثانية: نسخ قبل دخول وقته وهذا محل خلاف بين العلماء فذهب جمهور العلماء من الشافعية والحنفية والحنابلة إلى جوازه ووقوعه ومثاله: ما في قصة الإسراء من فرض خمسين صلاة ثم نسخها إلى خمس. وذهب بعض الشافعية والحنفية والحنابلة إلى منعه. وقصة الأمر بالذبح ونسخه بالفداء من هذا القبيل عند من أجازه وليست منه عند من منعه ولهم فيها تأويلات ذكرها الآمدي

وأنكرها[1] الحنفية.

١٠٨- ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ الذكر الحسن الثناء الجميل.

١٠٩، ١١٠- ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾﴾ أعاده توكيداً لما سبق من حسن استسلامهما. وأنهما معدودان من المحسنين، داخلان في زمرتهم دخولاً أوليّا.

١١١- ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾ الكمل الذين يؤثرون رضا الله في كل الأحوال، ثم الولد الموصوف هو إسماعيل، لأنه أكبر من إسحاق اتفاقا، ولأنه الذي نشأ ببلاد الحجاز[2] وبنى البيت مع إبراهيم، والذي نبعت له بئر زمزم، ولكونه وصف بصدق الوعد وهو قوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات: ١٠٢] وأثنى عليه

وضعّف أن تكون من هذا القبيل مع أنه رجح قول الجمهور بجواز النسخ قبل التمكين من الامتثال.

راجع: العدة في أصول الفقه لأبي يعلى ٨٠٧/٣ ــ ٨٠٨ والإحكام في أصول الأحكام للآمدي ١٣٨/٣ ــ ١٤٧ وتيسير التحرير لأميرباد شاه ١٨٧/٣.

(١) كذا في جميع (النسخ الخطية) والصواب: وأنكره، لأنه معطوف على مذكر.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) وقد ذكر في بعض التواريخ أن قرون ذلك الكبش معلقة على باب الكعبة الشريفة إلى أوائل الإسلام.

قلت: ذكره ابن كثير في قصص الأنبياء ص١٤٤. وانظر: تفسير الزمخشري ٢٢٤/٥ والقرطبي ١٠١/١٥ والسيوطي ١١٤/٧ وكأن المؤلف رحمه الله يريد زيادة مرجح أن الذبيح إسماعيل لوجود أثر الفداء بالكعبة ولو كان إسحاق لكان ببيت المقدس.

تعالى بالصبر في قوله: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٥] ولقوله صلى الله عليه وسلم: «أنا ابن الذبيحين»[1] ولقوله تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ [هود: ٧١] ومن بشر بأنه يولد لـه ابن اسمه فلان فكيف يكلف بذبحه وهو غلام مراهق. ولقوله تعالى:

١١٢- ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [٢٦٣/ب] بعد استيفاء ذكر صفاته[2]. والذي وقع لبعض أنه إسحاق من تخاليط أهل

---

(١) الحديث ذكره الحاكم في المستدرك ٦٠٩/٢ ولم يخرجه وذكره ابن حجر في فتح الباري كتاب التعبير ٣٧٨/١٢ وذكره الزمخشري في تفسيره ٢٢٤/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٧٧/٣ وقال: غريب وذكره في تفسيره الرازي ١٥٣/٢٦ والشوكاني في نيل الأوطار ١٦٤/٩.

قلت: وبمعناه ويؤيده حديث معاوية في قصة الأعرابي الذي جاء للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله «عُد عليَّ مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه».

أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التاريخ ٦٠٤/٢ حديث (٤٠٣٦) والطبري في تفسيره ٨٥/٢١ وذكره في تفسيره الزمخشري ٢٢٤/٥ والرازي ١٥٣/٢٦ وابن كثير ٢٣/٤ وقال: حديث غريب جدًّا.

(٢) قلت: وهذا القول رجحه الإمام أحمد وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم.

قال ابن القيم في زاد المعاد ٧١/١: وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً. وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدّس الله روحه يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم. ا.هـ. وانظر: تفسير ابن كثير ٢١/٤.

الكتاب حسداً منهم أن يكون الذبيح من أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

١١٣- ﴿ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ ﴾ بأن وهبنا إبراهيم إسحاق وأخرجنا أنبياء بني إسرائيل من نسله، أو بأن أفضنا عليهما بركات الدنيا والدين. ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ ﴾ بالكفر والمعاصي. ﴿ مُبِينٞ ١١٣ ﴾ ظلمه وإنما قيد الظلم بالظهور، لأن النفوس الكاملة قل ما تخلو عن أدنى خطرات وارتكاب خلاف الأَولى. وفي بيان كون ذريتهما منقسماً إلى المحسن والظالم إشارة إلى أن ظلم أعقابهما لا يعود عليهما بضر، فإن المرء لا يؤاخذ بسوء فعل غيره كائنا من كان.

١١٤- ﴿ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١١٤ ﴾ بالنبوة التي كل نعمة دونها.

١١٥- ﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ١١٥ ﴾ ظلم فرعون وطغيانه وقتل الأبناء.

١١٦- ﴿ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ ﴾ أردنا نصرهم ﴿ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٦ ﴾ على عدوهم، وهذا أبلغ في الامتنان من الإنجاء، لأن في هلاك العدو

---

(١) انظر الخلاف في تعيين الذبيح في: تفسير الطبري ٢١/٧٩ والبغوي ٧/٤٦ والزمخشري ٥/٢٢٤ وابن الجوزي ٧/٧٢ والقرطبي ١٥/٩٩.

حسم مادة الأوهام والأمن الكلي.

١١٧ - ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ ﴾ الواضح الجلي، أو المبين للأحكام، يقال: استبان الشيء واستبنه.

١١٨ - ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ ﴾ وهي دين الإسلام، أو سبيل الذين أنعم الله عليهم، (أ)[١] وفيه تعريض باليهود والنصارى[٢]، واللام للعهد.

١١٩، ١٢٠- ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ أي هذا الكلام أورده على وجه الحكاية.

١٢١- ١٢٤- ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ إلياس بن ياسين من سبط هارون. وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر: بالوصل على أن الاسم ياس واللام للتعريف (وبفتح الهمزة في الابتداء)[٣]، والباقون: على أنه عجمي غير منصرف[٤] ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ من الشرك.

---

(١) سقطت من (م، ق).

(٢) حيث لم يؤمنوا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) كتبت على هامش (الأصل) وسقطت من (م، ق).

(٤) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٨ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٤٩ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٩.

١٢٥- ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ اسم صنم لهم، والبعل لغة: المالك[١]، وكأنهم سموا ما عبدوه بعلاً لذلك المعنى، وهم أهل المدينة المشهورة بعلبك.

﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ أي عبادته وفيه إشارة إلى علة الإنكار. وكونه أحسن الخالقين لا يقتضي جواز كون غيره خالقاً، لقوله: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر: ٣].

١٢٦- ﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ الله ربكم مبتدأ وخبر. وربُّ آبائكم عطف على الخبر[٢]، وقرأ حمزة والكسائي وحفص[٣]: بنصب الأسماء الثلاثة على البدل، أو البيان في الأول والنعت في الثاني والعطف في الثالث، فحسن[٤] الوقف على الخالقين في الوجه الأول[٥] وقبح[٦] في الثاني[٧].

---

(١) قال ابن منظور في اللسان ١/٤٤٩: وبعل الشيء: ربُّه ومالكه.

(٢) هذا على قراءة الرفع، وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم.

(٣) عن عاصم.

(٤) في نسخة (م، ق) فيحسن.

(٥) وهو قراءة الرفع وقبح الوقف في قراءة النصب.

(٦) في نسخة (م، ق) ويقبح.

(٧) راجع ما قيل في قراءة هذه الآية في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٩ وإرشاد المبتدئ للقلانسي ص٥٢٣ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١٠٩٣/٣.

١٢٧- ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ في العذاب وإنما أطلقه لاشتهاره في الشر.

١٢٨- ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ مستثنى من واو كذبوا لا من المحضرين. وقرأ الكوفيون ونافع بفتح اللام[١].

١٢٩، ١٣٠- ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ بكسر الهمزة قطعاً[٢]. هو إلياس المذكور آنفاً لغة (فيه)[٣] كـ﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ ﴾[٤] [التين: ٢]. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون آل ياسين[٥] كآل محمد وعليه

---

(١) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسر اللام.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٣٤٨ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣٠٩/١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٣٥٨.

(٢) أي بجعلها همزة قطع مكسورة ولام ساكنة ووصلها بما بعدها على أنها كلمة واحدة وهي قراءة الجمهور ـــ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ـــ.

(٣) سقطت م (ق، م).

(٤) قال الفراء في معاني القرآن ٣٩٢/٢: وهو معنى واحد وموضع واحد ا.هـ. فزيادة الياء والنون لتساوي الآي. قال القرطبي في تفسيره ١١٥/١٥: قال ابن جني: والعرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية تلاعباً؛ فياسين وإلياس والياسين شيء واحد. اهـ.

وهذا القول اختاره الطبري في تفسيره ١٠٣/٢١ واحتج له بأن كل سلام لنبي في هذه السورة عليه لا على آله فكذلك في هذا الموضع.

(٥) أي بهمزة مفتوحة ممدودة ولام مكسورة وقطعها عما بعدها على أنهما كلمتان. وبها قرأ نافع

الرسم[1] وهو المختار لكثرة الفائدة وزيادة الدلالة على شرف المضاف إليه. وقيل: الْيَاسين صيغة الجمع أراد به نفسه واتباعه[2]. وقيل: ياسين محمد أضيف إليه[3]، أو القرآن وذكر ياسين، لأنه قلب القرآن[4]، والوجهان[5] لا يناسبان نظم سائر القصص.

١٣١، ١٣٢ - ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي إلياس.

١٣٣ - ١٣٥ - ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ

وابن عامر ووهم المؤلف رحمه الله في نسبتها إلى ابن كثير وأبي عمرو والكوفيين ـ عاصم وحمزة والكسائي ـ.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٩. وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢٤٩/٢ وحجة القراءات لابن زنجله ص٦١٠ وسراج القارئ لابن القاصح ص٣٣٦ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٣٥.

(١) أي رسم المصحف «ال ياسين» والخلاف في الحركات والوصل أو القطع.

قلت: الذي عليه قراءة الجمهور «إِلْ ياسين» فهي مقطوعة رسماً متصلة لفظاً. قال الصفاقسي في غيث النفع ص٣٣٥: ولا يجوز اتباع الرسم فيها وقفاً إجماعاً ـ أي على قراءة الجمهور ـ ولم يقع لهذه الكلمة في القرآن نظير. ا.هـ وانظر: إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٧٥.

(٢) قال الفراء في معاني القرآن ٣٩٢/٢: كما تقول لقوم رئيسهم المهلب: قد جاءتكم المهالبة والمهلّبون، فيكون بمنزلة قوله: الأشعرين والسَّعْدِين. وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٧٢/٢.

(٣) نسب أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٧٤/٢ هذا القول للشيعة.

(٤) وتقدم في سورة «يس» حديث «لكل شيء قلب وقلب القرآن يس».

(٥) أي الأخيران محمد صلى الله عليه وسلم وآله، أو القرآن.

﴿١٣٤ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ١٣٥﴾ سبق مراراً (وأهله)[1].

١٣٦ - ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ١٣٦﴾ أهلكناهم من الدمار وهو الهلاك[2].

١٣٧ - ﴿وَإِنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم﴾ أي على منازلهم وآثارهم، فإن قرى لوط على طريق الشام ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصباح.

١٣٨ - ﴿وَبِاللَّيْلِ﴾ وتعيين الوقتين، لأن المسافر أكثر ما يكون سائراً أول النهار وبالليل، ويستريح في أثناء النهار، أو لعلها كانت بقرب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحاً والقاصد لها مساءً ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٣٨﴾ وتحذرون عن سخط الله.

١٣٩، ١٤٠ - ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ١٣٩ إِذْ أَبَقَ﴾ أي كان رسولاً زمان إباقه ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ١٤٠﴾ المملوء.

١٤١ - ﴿فَسَاهَمَ﴾ فقارع من في السفينة، وذلك أنّ زَعْمَ البحّاري: هو أن السفينة إذا كان فيها آبق لا تجري ﴿فَكَانَ مِنَ

(١) سقطت من (م) وسبقت هذه الكلمة (وأهله) في مواضع كثيرة قبل هذه السورة. انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ص٩٦.

(٢) قوله «ثم دمرنا الآخرين» إلى قوله: وهو الهلاك. كتب على هامش (الأصل، ص).

﴿ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾ مغلوبين في المقارعة من الإدحاض وهو الإزلاق.

١٤٢- ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾ نفسه على ما فعل، أو واقع في الملامة.

١٤٣- ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ أي المصلين[١]، أو الذاكرين الله بالتقديس[٢]. وفيه دلالة على أن المعرفة السابقة والعمل الصالح ينفعان في المضايق، وقد دلَّ عليه دلالة صريحة حديث الثلاثة في الغار[٣] (الذي)[٤] رواه البخاري[٥]، ولذلك إيمان فرعون لم يقبل لعدم

(١) وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي. انظر: تفسير الطبري ١٠٨/٢١-١٠٩.

(٢) قبل التقام الحوت له. وذكر ابن الجوزي في تفسيره ٨٧/٧: أن على هذا القول جمهور العلماء.

(٣) الحديث رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩] ١٢٧٨/٣ حديث (٣٢٧٨)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ٤٠٩٩/٤ حديث (٢٧٤٣).

(٤) سقطت من (ق، م).

(٥) البخاري: هو أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح، ولد في بخارى سنة ١٩٤هـ. سمع من نحو ألف شيخ منهم الإمام أحمد وابن المنذر وابن المديني. وأخذ عنه مسلم والترمذي وإبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا وأبو حاتم وغيرهم. صنف كتابه من ستمائة ألف حديث ووضع في كتابه منها ما وثق بروايته. يقول الإمام البخاري: ما وضعت في كتابي حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين. توفي البخاري سنة ٢٥٦هـ.
راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ١٨٩/٤ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٥/٣ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٢٥٢ وشذرات الذهب لابن العماد ١٣٤/٢.

سابقة المعرفة، وعلى هذا دأب الملوك مع خدمهم إذا جنى أحد منهم يجعلون سالف خدمته سبباً للعفو عن تلك الجريمة، يقولون: لولا أن لك عليَّ يداً لفعلت بك كذا وكذا، وقيل: أراد تسبيحه في بطن الحوت حين نادى[1] ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ [٢٦٤/أ] إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧﴾ [الأنبياء: ٨٧].

١٤٤- ﴿لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝١٤٤﴾ حيًّا، وقيل: ميتاً[2].

١٤٥- ﴿۞ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ﴾ بالمكان الخالي عن الشجر والنبات[3]، وذلك حين استجيب دعاؤه وأراد الله إنجاءه، فأمر الحوت أن يلقيه إلى البر. واختلف في مدة لبثه فقيل: أربعون يوماً. وقيل عشرون. وقيل: سبعة، وقيل: ثلاثة، وقيل: بعض يوم[4]. وفي شعر أمية بن [أبي][5] الصلت:

---

(١) وبه قال الحسن وسعيد بن جبير.
وانظر ما قيل في معنى المسبحين ووقت هذا التسبيح في: تفسير الطبري ١٠٨/٢١ والزمخشري ٢٣٩/٥ وابن الجوزي ٨٧/٧ وابن عادل ٣٤٦/١٦ والسيوطي ١٢٥/٧.

(٢) انظر القولين في: تفسير الطبري ١١٠/٢١ والزمخشري ٢٣٠/٥ والبيضاوي ٢٧/٥ والسيوطي ١٢٧/٧.

(٣) راجع: غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٧٤ ومعاني القرآن للزجاج ٣١٣/٤ ولسان العرب لابن منظور ١٨٠/٩ (عرا).

(٤) قال الفخر الرازي في تفسيره ١٦٥/٢٦: ولا أدري بأي دليل عينوا هذه المقادير. وراجع هذه الأقوال في: تفسير ابن الجوزي ٨٨/٧ وابن كثير ٢٣/٤ والبيضاوي ٢٧/٥.

(٥) في جميع (النسخ الخطية) ابن الصلت وصوابه: ابن أبي الصلت وهو: أمية بن أبي الصلت، واسم أبي

وأنت بفضل منك نجيتَ يونساً وقد بات في أضعاف حوت لياليا[1]

﴿وَهُوَ سَقِيمٌ ١٤٥﴾ بدنه مما ناله في تلك الواقعة الهائلة، أو قلبه مما ارتكبه من الخروج والذهاب بغير إذن الله تعالى.

١٤٦- ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾ كل ما انبسط على الأرض من النبات[2] والشجر: كالقثاء والدباء[3]. وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال في الدباء: «**إنها شجرة أخي يونس عليه السلام**»[4] والحكمة

الصلت عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي، وأمية شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف: وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية. وكان يقرأ الكتب السابقة ويخبر عن نبي يبعث ويؤمل أن يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به. ومات كافراً سنة تسع بالطائف.

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٣٠٥ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٧٤، ٢٦٩ والإصابة لابن حجر ٢١١/١ ومقدمة ديوانه للجبيلي.

(١) البيت من الطويل وهو في ديوانه ص١٩٦ وذكره ابن كثير في قصص الأنبياء ص١٩٦ وفي تفسيره ٢٦/٤. ولم أجده في كتب الأدب مما تيسر لي مراجعته.

(٢) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٧٥/٢: كل شجرة لا تقوم على ساق فهي يقطين، نحو الدباء والحنظل والبطيخ.

قلت: والمشهور عند المفسرين أنه القرع (الدباء)، راجع: تفسير الطبري ١١٣/٢١ والبغوي ٦١/٧ وابن كثير ٢٧/٤.

(٣) قال ابن منظور في اللسان ١٢٤/١١ (قرع) وهو حمل اليقطين. وأكثر ما تسميه العرب الدبّاء وقلّ من يستعمل القرع. قال المعرِّيّ: القرع الذي يؤكل، فيه لغتان: الإسكان والتحريك ـــ أي للراء ـــ والأصل التحريك. ا.هـــ. وانظر: الصحاح للجوهري ٩٧٤/٢.

(٤) ذكره في تفسيره الزمخشري ٢٣٠/٥ والبيضاوي ٢٧/٥. وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٨١/٣ حديث (١٠٩٣) وقال: غريب. ونسب نحوه لابن مردويه عن ابن مسعود. وذكره المناوي في تخريج أحاديث تفسير البيضاوي ٩٥٧/٣ حديث (٧٤٤) وقال:

في إنباتها أن ورقها يستظل به ولا يقربها الذباب ويؤكل نيّاً ومطبوخاً. وقيل: شجر الموز. وقيل: التين[1]. وقيل: سخر الله له ظبياً يختلف إليه[2] يشرب من لبنها[3]، ويحكى أن المسك أول ما خلق في تلك الظبية مكافأة لها.

١٤٧- ﴿ وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ ﴾ هم قومه أهل نينوى[4]، وبها قبره الآن يزار في الموصل يقطع بينهما الشط. قيل: أرسل إليهم ثانياً فآمنوا به. وقيل: أرسل إلى آخرين[5].

﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ بل يزيدون. عن ابن عباس رضي الله عنه (كانوا)[6] مائة وثلاثين ألفاً[7].

قال الولي العراقي: لم أقف عليه. وقال ابن حجر: لم أجده. ونسب نحوه لابن مردويه عن ابن مسعود.

قلت: قال ابن حجر في فتح الباري ٥٢٥/٩ عند كلامه على الحديث (٥٣٧٩): وللنسائي: كان يحب القرع، ويقول: إنها شجرة أخي يونس. اهـ. ولم أجده في سنن النسائي.

(١) انظر هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٢٣٠/٥ والقرطبي ١٢٤/١٥ والبيضاوي ٢٧/٥.

(٢) هكذا وردت: ظبياً يختلف إليه. ولعل الصواب: ظبية تختلف إليه، بالتأنيث كما أنثه المؤلف فيما بعد.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ١١٢/٢١ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) كتب على هامش (الأصل) نينوى: بفتح النون وسكون الياء على وزن فَيْعلى...) وبعده كلام لم أتبينه. قلت: وهي من محافظات العراق الآن.

(٥) راجع القولين في: تفسير البغوي ٦١/٧ والزمخشري ٢٣١/٥ والرازي ١٦٦/٢٦ والبيضاوي ٢٨/٥.

(٦) سقطت من (م).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١١٥/٢١) وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وروى الترمذي[1] عن أبي بن كعب[2] أنه سأل رسول الله فقال: «يزيدون عشرين[3] ألفا»[4].

١٤٨- ﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨﴾ آجالهم آمنين. وإنما لم يسلم على لوط ويونس كما سلم على من تقدم من الرسل، لأنه مكرر[5] فاختصر الكلام، ولقوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١﴾ [الصافات: ١٨١] في آخر السورة فيتناولهما وقيل: تَفْرِقَةٌ بين أرباب الشرائع وأولي

---

(١) هو أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي، نسبة إلى ترمذ. كان ضريراً حافظاً يضرب به المثل في الحفظ، ذكره ابن حبان في الثقات. مات بترمذ سنة ٢٧٩هـ.
راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٧٨/٤ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٨١/٣ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٢٨٢

(٢) هو أبي بن كعب بن قيس، كناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي المنذر. شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من كتّاب الوحي، وأحد المفتين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أقرأ أمتي أُبيّ**» مات سنة ٢٢هـ.
راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٤٧٤/١ وأسد الغابة لابن الأثير ٤٩/١ والإصابة لابن حجر ٢٦/١.

(٣) في (م) عشرون وهو خطأ من الناسخ، لأنه مفعول به.

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الصافات ٣٦٥/٥ حديث (٣٢٤٣) وقال: هذا حديث غريب. قال المباركفوري في تحفة الأحوذي ٧٠/٩ عند شرحه لهذا الحديث: في سنده مجهول. وأخرجه الطبري في تفسيره ١١٥/٢١ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٥) كتب على حاشية (الأصل) وتقدم السلام مراراً.

العزم[1]. وفيه أن إلياس ليس منهم[2].

١٤٩- ﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴾ عطف على استفتهم في أول السورة وما بينها أخذ بعضه بحجزة[3] بعض[4]، وذلك أنه استفتاهم أولاً حين أنكروا البعث بقوله ﴿ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ ﴾ [الصافات: ١١] من السموات والأرض تبكيتاً لهم وإلزاماً، وأردفه بقصص المكذبين المنكرين للبعث، تسجيلاً على المشركين بأنه سيحل بهم ما حل بأولئك. ثم استفتاهم ثانيا عاطفاً على الأول إشارة إلى أن كونه خالق السموات والأرض كما يدل على توحده وكمال اقتداره يدل على تنزهه عن الولد ألا (يرى)[5] إلى قوله: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ ﴾ [الأنعام: ١٠١] ثم لم يرضوا بإثبات الولد مطلقاً، بل أثبتوا له أخسّ النوعين وهو الأنثى التي لا يرضى بها أدناهم، ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ

---

(١) كتب على حاشية (الأصل) قائله القاضي. إلا أن يكون إلياس هو إدريس كما قيل. انظر قول القاضي البيضاوي في تفسيره ٥/٢٤.

(٢) قوله: وفيه أن إلياس ليس منهم. أي ليس من أولي العزم ومع ذلك سلّم عليه فهو اعتراض من المؤلف لقول البيضاوي لا يَسْلَم للبيضاوي جوابه إلا أن يكون إلياس بمعنى إدريس كما ذكره البيضاوي في تفسيره ٥/٢٥ وهو ضعيف، ولذا لم يذكره المؤلف رحمه الله، وأشار إليه بعبارة التضعيف: كما قيل.

(٣) في (الأصل، ص،ق) بحجرة براء مهملة والتصويب من نسخة (م).

(٤) أي أن بعضه مرتبط ببعض. وانظر: تفسير الزمخشري ٥/٢٣١ والبيضاوي ٥/٢٨.

(٥) سقطت من (ق، م).

لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ [الزخرف: ١٧] وقد زادوا على الشرك أنواعاً من الكفر: التجسيم، فإن الولد يستلزمه، وتفضيل أنفسهم، ونسبة الملأ الأعلى إلى الأنوثة التي يأنف منها أدنى الناس بل كل عيب دونها[١].

١٥٠- ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا ﴾ لم يذكر كونه منزهاً عن الولد، بل نفى الأنوثة عن الملائكة، (لأن استحالة الولد منه تعالى جلي لا يتوقف فيه إلا من هو كالأنعام بل أضل)[٢]. ﴿ وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴾ تهكم واستهزاء بهم، فإن العلم بوصف الأنوثة لا يمكن إلا بإخبار صادق،ولم يصدقوا رسولاً، أو باستدلال عقلا، ولا سبيل للعقل إليه، أو بالمشاهدة ولا يشكون في انتفائها، أو مبالغة في وصفهم بالكفر أي يجترؤن على هذا القول الذي تكاد السموات يتفطرن منه كأنهم شاهدوا ذلك.

١٥١، ١٥٢- ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾ أي بعض أكاذيبهم هذا القول. وفيه تقرير لسفاهتهم وأن من يسند إلى الله الولد لا يستبعد من جهله أن يثبت للملائكة ما لا يليق بهم من وصف الأنوثة. ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ في ذلك القول.

---

(١) وهذا في نظر المشركين. أما في الإسلام فهن شقائق الرجال.

(٢) ما بين القوسين سقط من (م).

١٥٣ - ﴿ أَصْطَفَى[1] ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ أي آثرها واختارها على الذكور، وهل يفعل ذلك من به مسكة[2]؟ ولذلك جهلهم بقوله:

١٥٤ - ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ تعتقدون شيئاً لا يقدر العاقل على إخطاره بقلبه، فضلاً عن أن يتخذه دينا.

١٥٥ - ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ تتعظون بعد هذا البيان.

١٥٦ - ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾ نزل عليكم نص قاطع لا يمكنكم العدول عنه، وإن كان معناه غير معقول[3] كبعض نصوص الشارع[4].

١٥٧ - ﴿ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ في دعواكم.

١٥٨ - ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ حيث قالوا: إن الملائكة بنات الله[5]. وإنما عبر بالجِنَّةِ لاستتارهم عن الأبصار. وفيه دلالة على

(١) كتب على حاشية (الأصل) استفهام إنكار.
انظر: تفسير الزمخشري ٢٣٢/٥ والبيضاوي ٢٩/٥.
(٢) أي من عقل.
(٣) في الظاهر فلم يُرد إلا تعجيزهم، لأنهم ليس لهم كتاب يحتجون به.
(٤) التي ترد ولا يراد ظاهرها، وإنما هي على طريقة التهكم والاستهزاء كقوله تعالى: ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [الصافات: ١٥٠].
(٥) وهو قول مجاهد وقتادة والسدي. انظر: تفسير الطبري ١٢١/٢١ والبغوي ٦٣/٧.

جِنَّة[1] مقدارهم عن مجانسة الإلـه. وفي حد ذاتهم مقربون، وعباده المكرمون. وإشارة إلى (أن)[2] ما من شأنه الاستتار الذي هو من خواص الأجسام كيف يجانس المنزه عن سمات الحدوث [٢٦٤/ ب]. (وقيل: كانوا من غاية سفاهتهم يقولون: إن الله صاهر الجن فخرجت الملائكة)[3].

وقيل: كانوا يقولون: الشيطان والرحمن أخوان[4]. ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ في العذاب، أي الكفرة الذين يعبدونهم بكفرهم وافترائهم، أو الإنس والجن، إن فسرت الجنَّة بغير الملائكة[5].

١٥٩، ١٦٠- ﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ استثناء منقطع من المحضرين، أو متصل من ضمير(ه)[6] إن فسر بما يعمهم وما بينهما اعتراض أو من واو يصفون[7].

١٦١، ١٦٢- ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ حقَّر شأنهم وما هم عليه من الإضلال. أي أنتم يا أيها الكافرون ومعبودكم لا

---

(١) أي اختفاء مقدارهم.

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) ما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

(٤) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢١/١٢١ والزمخشري ٥/٢٣٣ وابن الجوزي ٧/٩١.

(٥) تفسير البيضاوي ٥/٣٠.

(٦) سقطت من (ق،م).

(٧) انظر: تفسير البيضاوي ٥/٣٠.

تفسدون على الله من عباده بالإغواء والإضلال.

١٦٣ - ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الذي خلق للنار[1] ضال مثلكم[2]، من قولهم: فتن على فلان امرأته أفسدها[3]، ويجوز أن يكون الواو بمعنى مع سادًّا مسد الخبر، كقولك: كل رجل وضيعته أي أنتم وما تعبدون لا تبرحون قرناء[4]. ثم قال: ﴿ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴾ أي على معبودكم حاملين على عبادتها إلا من يكون ضالاً مخلوقاً للنار مثلكم.

١٦٤ - ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ ﴾ قوله: ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الصافات: ١٥٩] إلى هنا من كلام الملائكة[5]، فإنهم كذّبوا من نسبهم إلى الله واستثنوا من ذلك المخلصين، ثم هوّنوا شأن الكفرة بأنهم لا يقدرون إلاّ على إغواء مثلهم، ثم اعترفوا بأنهم عباد منقادون لأمر الله لكل واحد منهم مقام في العبودية لا يتجاوزه. وقوله: ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ التفات كقوله: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ [الفرقان: ١٩]، ويجوز أن يكون حكاية قولهم وأن يكون قول رسول الله

(١) في (ص) النار.

(٢) في (م) مثلكم ضال.

(٣) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٢٣٣.

(٤) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٢٣٤.

(٥) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٢٣٥ والبيضاوي ٥/٣٠.

صلى الله عليه وسلم، كأنه قيل: فاستفتهم وقل: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ ١٦٤﴾ أي انع عليهم مثالبهم في كفرهم، وانعت لهم ما أنت وأصحابك متصف به من أضدادها. وموقعه الاستطراد[1] على هذا لقوله: ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ١٦٧﴾ [الصافات: ١٦٧].

١٦٥- ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥﴾ في طاعته تعالى على الأقدام، منا قائم وراكع وساجد وصافون بأجنحتنا مذعنين لأوامره خاشعين من هيبته، أو صافون حول العرش يستغفرون للذين آمنوا. روى مسلم[2] بإسناده عن حذيفة[3] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فُضِّلنا على**

---

(١) كتب على حاشية (الأصل): إنما كان استطراداً، لأن بعد هذا «وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكراً»، من كلام الكفرة فلابد وأن يكون هذا من رسول الله استطراداً.
ومثله في (بقية النسخ) مع اختلاف بسيط في بدء الكلام. ففي (ص): ولابد أن قوله بعد هذا... الخ. وفي (ق، م) يريد أن قوله بعد هذا ....الخ.

(٢) هو مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صاحب الصحيح، قال أبو قريش الحافظ: حفاظ الدنيا أربعة، وذكر منهم مسلما. سمع مسلم من يحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم. ولد مسلم بن الحجاج سنة ٢٠٤ وتوفي سنة ٢٦١هـ.
راجع: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٣٣٧/١ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١٩٤/٥ وشذرات الذهب لابن العماد ٢٧٠/٣.

(٣) هو أبو عبد الله، حذيفة بن حسيل بن جابر من بني عبس ــ واليمان لقب أبيه حسيل ــ شهد أحد وما بعدها، وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين، لم يعلمهم أحد إلا حذيفة، توفي بالمدائن سنة ٣٦هـ.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٣١٨/٢ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٦١٠/١ والإصابة لابن حجر ٢٢٣/٢.

الناس بثلاث: جُعِلَت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجُعِلَت لي الأرض مسجداً وطهوراً»[1] وقال يوماً لجلسائه: «أطت[2] السماء وحقّ لها أن تئط، ما فيها موضع قدم إلا عليه ملك راكع أو ساجد»[3] وقال لأصحابه: «ألا

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٣٧١/١ حديث (٥٢٢) وأحمد في المسند ٤٧٦/٥ حديث (٢٣٢٤٣). والدارقطني في سننه في كتاب الصلاة، باب: التيمم ١٧٥/١= =والطبراني في الأوسط ٢٧٨/٧ حديث (٧٤٩٣) وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٧ ولم ينسبه لغير مسلم وذكره القاسمي في تفسيره ٥٠٧٣/١٤.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) الأطيط: أصوات الإبل والخيل وأصوات الأقتاب كناية عن كثرة الملائكة فوقها. اهـ. وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥٦/١.

(٣) الحديث بهذا اللفظ رواه عبد الرحمن بن العلاء بن سعد عن أبيه. ذكره ابن حجر في الإصابة ٤٠/٧ في ترجمة العلاء بن سعد الساعدي. وابن كثير في تفسيره ٢٩/٤ والسيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٧. وكلهم نسبوا تخريجه لابن عساكر وزاد السيوطي نسبته إلى محمد بن نصر.

قلت: وروى أبو ذر رضي الله عنه نحوه بلفظ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إني أرى مالا ترون، وأسمع ما لا تسمعون. أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله**»... الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو تعلمون ما أعلم» ٥٥٦/٤ حديث (٢٣١٧) وقال: هذا حديث حسن غريب. وابن ماجه في كتاب الزهد، باب: الحزن والبكاء ٤٦٤/٤ حديث (١٤٩٠). وأحمد في المسند ٢٢٣/٥ حديث (٢١٥٠٥) والحاكم في المستدرك، ذكره في مواضع منها في تفسير سورة (هل أتى على الإنسان) ٥٥٤/٢ والبيهقي في الكبرى في كتاب النكاح، باب: ما كان مطالباً برؤية مشاهدة الحق حديث (١٣٣٣٧) وفي شعب الإيمان في باب: الخوف من الله ٤٨٤/١ حديث (٧٨٣). وذكره في تفسيره القرطبي ١٣٢/١٥ والسيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٧ وزاد نسبته لابن مردويه. وفي الباب مثله عن عائشة وحكيم بن حزام رضي الله عنهما.

تصفون كما تصف الملائكة عند ربها» قالوا: كيف ذلك؟ قال: «يتمون الصف الأول فالأول»[1].

١٦٦ - ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ المقدسون عما لا يليق بكبريائه.

١٦٧ - ١٦٩ - ﴿ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ إن هي المخففة، واللام الفارقة، أي كانوا يؤكدون كلامهم قاطعين[2] أن لو أتاهم كتاب من الله تعالى لتلقوه وعملوا[3] بما فيه مخلصين لله، لا كأهل التوراة والإنجيل المخالفين لما فيه من الأوامر والنواهي.

١٧٠ - ﴿ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ أي بذلك الكتاب الذي كانوا يتمنونه، وفي الفاء دلالة على أنهم كفروا به بغتة من غير روية ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ ما يحل بهم من الانتقام.

١٧١ - ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ وهي قوله:

١٧٢ - ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ ولا يقدح في ذلك ما يقع من الانهزام في بعض المواضع، لأن الأمور بخواتمها. وعن الحسن: لم يقتل نبيّ في

(١) تقدم تخريجه أول هذه السورة عند تفسير الآية الأولى منها.

(٢) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٢٣٦.

(٣) في (ص) زيادة (الصالحات).

حرب ولا غُلب[1]. وكذلك كان شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يولّ في حرب قط[2]. وعن ابن عباس: إن لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة[3].

١٧٣- ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ وهم الطائفة التي تقاتل في سبيل الله بالسيف أو بالحجة، سواء كان فيهم نبي أو لا، والمذكور[4] وإن كان كلما(ت)[5] سماها كلمة لانتظامها في معنى واحد، كما تقول: نبعت ثمرة بستاني وإن كان فيه ثمرات.

١٧٤- ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ بعد ما أفرغت جهدك في التبليغ ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ إلى زمان قريب يؤذن لك في القتال، أو هو يوم بدر، أو وقت الموت، أو يوم القيامة[6].

---

(١) انظره في: تفسير الزمخشري ٢٣٦/٥ والقرطبي ١٣٤/١٥ وأبي حيان ٣٦٣/٧.

(٢) لأن خُلقه القرآن وقد نهى القرآن عن ذلك. قال تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأنفال: ١٦] وعدَّ النبي صلى الله عليه وسلم التولي يوم الزحف من السبع الموبقات.

(٣) ذكره الزمخشري في تفسيره ٢٣٦/٥ ولم أجده في غيره مما تيسر لي من مراجع.

(٤) وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾[الصافات: ١٧١].

(٥) سقطت من (ص).

(٦) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ١٣١/٢١ ـ ١٣٢ والماوردي ٧٢/٥، والزمخشري

١٧٥- ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ ﴾ وما يقضى عليهم من القتل والأسر، وفي إيثار الإبصار والأمر تنفيس عنه وتقريب للمدة، كأنما[1] يحل بهم قدام عينيه. ﴿ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ ما يكون لك من النصر والتأييد، أو الدرجات العُلى[2] في الآخرة، وسوف للوعيد لا التبعيد[3].

١٧٦- ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ أي أسلبت عقولهم فبعذابنا الذي يحق له أن يستعاذ من شره يستعجلون.

١٧٧- ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ بفناء منازلهم. شبه عذابه النازل ـ أعاذنا الله منه ـ بجيش أغار على قوم أنذر بهم[4] بعض نصحائهم فلم يلتفتوا إليه، فاجتاحهم وقطع دابرهم. ﴿ فَسَآءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ صباحهم ترشيح للاستعارة. والصباح من أسماء الغارة[5]، ومن دأبهم إذا وقعت الإغارة ينادون واصباحاه، وذلك أنهم[6] كانوا يغيرون[7] في الصباح. عن

٢٣٦/٥ وابن الجوزي ٩٣/٧ ـ ٩٤.

(١) في (ق، م) كما.

(٢) انظر القولين في: تفسير الزمخشري ٢٣٦/٥ والبيضاوي ٣١/٥.

(٣) انظر المصدرين السابقين.

(٤) في (ق، م) أنذرهم.

(٥) انظر: الصحاح للجوهري ٣٣٩/١ ولسان العرب لابن منظور ٢٧٣/٧.

(٦) (أنهم) كتبت على هامش (الأصل).

(٧) في (الأصل، ص) يغزون. والصواب: ما أثبته من (ق، م) وهو موافق لما في الكشاف

أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. لما أصبح بخيبر قال: «**الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين**»[١].

١٧٨، ١٧٩- ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ [٢٦٥/أ] ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ تسلية بعد تسلية وتأكيد إلى تأكيد، وإطلاق الفعلين للدلالة على أن ما يبصر ويبصرون من أنواع المسرة والمساءة مما يضيق عنه نطاق البيان. وقيل: الأول ما يبصرون في الدنيا وهذا في الآخرة[٢].

١٨٠، ١٨١- ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾ سوق الكلام من أول السورة إلى هنا لإثبات[٣] التوحيد وإزاحة شبه المشركين، وإبطال ما نسبوا إليه تعالى مما تُقَدَّس ساحة[٤] عزه ومقام كبريائه عنه. فنزه ذاته المقدسة بهذه الآية التي هي من الجوامع الكوامل فذلكة[٥]

٢٣٧/٥، ولأن الغارة البدء بمهاجمة الأعداء والغزو السير إلى الأعداء وقد لا يجد أحداً فلا غارة.

(١) أخرجه البخاري في مواضع،منها: في كتاب الصلاة، باب: ما يذكر في الفخذ ١/١٤٥ حديث (٣٦٤) ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: غزوة خيبر ٣/١٤٢٦ حديث (١٣٦٥).

(٢) انظر: تفسير الزمخشري ٢٣٧/٥ ـ ٢٣٨ والبيضاوي ٣٢/٥.

(٣) (لإثبات) كتبت على حاشية (الأصل).

(٤) في (ق) ساعة. وهو تصحيف.

(٥) الفذلكة في الكلام: خلاصة الشيء ومجمله وزبدته، وفي الحساب: جملته.

راجع: حاشية الشهاب ٢٩٦/٨ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٤٤٨/٣.

لذلك. وأثنى على المرسلين الذين قدروه حق قدره وجاهدوا في إعلاء كلمته حق جهاده. ثم ختم بالختام المسكي بقوله:

١٨٢ - ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ إشارة إلى اختصاص المحامد كلها به تعالى، وأن ثناءه على الرسل بفضل منه، إذ هو الذي اختارهم ووفقهم لما اكتسبوا به الثناء الجميل. فسبحان الذي يعطي ويثني. عن زيد بن أرقم[١] عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من قال في دبر كل صلاة: سبحان ربك رب العزة**» إلى آخره «**ثلاث مرات. فقد اكتال بالجريب الأوفى**»[٢] وعن علي بن أبي طالب «من سره أن يكتال أجره يوم القيامة بالمكيال الأوفى فليقل آخر مجلسه: سبحان ربك رب العزة عما يصفون إلى آخر الآية»[٣] .... ..تمت والحمد لله رب العالمين.

---

(١) هو زيد بن أرقم بن زيد،خزرجي أنصاري. أول مشاهده الخندق، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة. شهد صفين مع علي. سكن الكوفة ومات بها سنة ٦٨هـ.
راجع: أسد الغابة لابن الأثير ٣١٩/٢ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٦٥/٣ والإصابة لابن حجر ٣٨/٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢١١/٥ حديث (٥١٢٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٣/١٠: وفيه عبدالمنعم بن بشير وهو ضعيف جدًا.
وذكره في تفسيره ابن كثير ٣١/٤ والسيوطي ١٤١/٧ والقاسمي ٥٠٧٤/٤ وكلهم ينسبونه للطبراني كما تقدم.

(٣) في (ق، م) إلى آخر السورة والحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الصلاة، باب: التسبيح والقول وراء الصلاة ٢٣٧/٢ والواحدي في تفسيره (الوسيط) ٥٣٦/٣ والبغوي في تفسيره ٦٦/٧. وكلهم من طريق الأصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه، وهو ضعيف. قال ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين ١٢٦/١: قال يحيى بن معين: ليس بثقة ولا يساوي

شيئا. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن عدي: هو بَيِّن الضعف.

وذكره في تفسيره: أبو المظفر السمعاني ٤٢٢/٤ والزمخشري ٢٣٩/٥ وابن كثير ٣١/٤ والبيضاوي ٣٣/٥ والسيوطي ١٤١/٧ وزاد نسبته إلى ابن زنجويه وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٨٢/٣ حديث (١٠٩٥) والمناوي في تخريج أحاديث البيضاوي ٩٥٨/٣.

تفسير
سورة ص

سورة ص

مكية وآيها ست وثمانون[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ صٓ ﴾ بالسكون على الوقف[2]، حرف من حروف الهجاء للتحدي والاتعاظ ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ قسم حذف جوابه لدلالة التحدي عليه، كأنه قيل: والقرآن المؤلف من هذه الحروف المعجز، أو اسم السورة[3] خبر مبتدأ[4]، كأنه قال: هذه السورة أعجزت (العرب)[5] والقرآن، كقولك: هذا حاتم والله، تريد أنه ذلك المشهور بالسخاء. ويجوز أن يكون مقسماً بها اسماً للسورة أو القرآن، والعطف باعتبار تغاير الصفات، والجواب محذوف أي إنه لمعجز ﴿ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ أي الشرف. كقوله ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف: ٤٤] أو الموعظة، أو ذكر

---

(١) فـي عد الحجازي والشامي، وخمس وثمانون فـي عد البصري، وثمان وثمانون فـي عد الكوفي. راجع: البيان فـي عد آي القرآن للداني ص٢١٤ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٣٦.

(٢) راجع: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٣٢٥/٢ والنشر فـي القراءات العشر لابن الجزري ٣٣٠/١.

(٣) (ص).

(٤) أي محذوف.

(٥) سقطت من (م).

ما يحتاج إليه فـي الدنيا والدين من الشرائع والقصص[1].

٢- ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ ﴾ أي إنه لمعجز، ومن كفر به إنما كفر استكباراً ومشاقة[2] مع الله ورسوله، (وأصل العزة الشدة كنى بها عن الكبر)[3]، ونكر الاسمين مع إبراد[4] فـي[5] الدال على الاستقرار، إشارة إلى كمال اتصافهم بالوصفين واستغراقهم فيهما وإيماء إلى أن من لم يكن بهذه المثابة لا ينكر ذلك الأمر الجلي.

٣- ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾ أي كثيـراً من القـرون المكذبة أهلكنا قبـل هـؤلاء، ﴿ فَنَادَواْ ﴾: رفعـوا أصواتهم بالاستغاثـة والجوار ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ ﴾ ذهـب الخليـل[6] وسيبويه[7] إلى أنها (لا) التي شبهت

---

(١) راجـع هـذه الأقـوال في: تفـسير الطـبري ١٣٩/٢١ والمـاوردي ٧٥/٥ والزمخـشري ٢٤٠/٥.

(٢) في نسخة (م) أو مشاقه.

(٣) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل) وسقط من (ق، م).

(٤) في (ق، م) أراد.

(٥) قولـه: مع إيراد في، يعني إيراد حرف الجر (في) الدال على الاستقرار.

(٦) هو أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، أستاذ سيبويه صاحب العربية والعروض. كان زاهداً منقطعاً إلى العلم، وكان شديد الذكاء أراد أن يعمل نوعاً من الحساب، تمـضي بـه الجارية إلى البياع فلا يظلمها، فدخل المسجد وهو يعمل فكره، فصدمته سارية فانـصدع رأسـه ومات سنة ١٧٥ هـ. وقيل: غير ذلك.
راجع: معجم الأدباء للحموي ٣٠٠/٣ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢٤٤/٢ وبغيـة الوعـاة للسيوطي ٥٥٧/١.

(٧) هو أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قَنْبر، صاحب الكتاب، فارسي الأصل اشتهر بلقبه سيبويه وهو

بليس[1]، زيدت عليها التاء كما زيدت في رب وثمّ[2]، لتوكيد (النفي)[3] وحدث لها أحكام بعد هذه الزيادة اختصاصها بالأحيان[4]، وبروز أحد جزئي مدخولها[5] دون الآخر[6]. وعن الأخفش أنها النافية للجنس زيدت عليها التاء. وحين منصوب به، كأنك قلت: ولا(ت)[7] حين مناص لهم[8]. وعنه أن ما ينتصب بعده

لقب فارسي معناه بالعربية رائحة التفاح طلب علم النحو حينما لحن على شيخه حماد بن سلمة، وقال: لأطلبنّ علماً لا يلحنني فيه أحد. وتوفي سنة ١٨٠هـ على الراجح.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٦٣/٣ وبغية الوعاة للسيوطي ٢٢٩/٢.

(١) فتعمل عملها فترفع الاسم وتنصب الخبر، وهذا رأي جمهور النحاة. لكنها اختصت بأنها لا يذكر معها الاسم والخبر معاً، بل يحذف أحدهما والغالب أنه الاسم.

راجع: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣١٩/١ والنحو الوافي لعباس حسن ٥٤٨/١.

(٢) تقول: ربت وثمت. غير أن التاء في لات متحركة بالفتح دائماً وزيادتها تفيد مع تأنيث اللفظ توكيد النفي وتقويته.

راجع: النحو الوافي لعباس حسن ١٤٧/١.

(٣) سقطت من (م).

(٤) أي أن يكون معمولها وهو الخبر بلفظ الحين وما رادفه كالساعة.

(٥) كتب على حاشية (الأصل) أي الاسم والخبر.

(٦) وهذا مما اختصت به لات: وهو بروز أحد معموليها بعدها دون الآخر، والغالب أن يكون المحذوف هو المرفوع وهو اسمها.

(٧) سقطت من (الأصل) والزيادة من بقية النسخ.

(٨) هذا أحد قولي الأخفش: أنها لا النافية للجنس فتنصب الاسم وترفع الخبر كإن، فيكون حين اسمها منصوباً بها، وحين مضاف ومناصٍ مضاف إليه. ولهم جار ومجرور في محل رفع خبر لا.

بفعل مضمر أي ولا أرى حين مناص لهم[1]. وعندهما[2] أن النصب على ولات الحينُ حينَ مناص[3]، (أي)[4] وليس الحينُ حينَ مناص[5].

٤- ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ كائن من أنفسهم يعرفون صدق قوله وأمانته[6] ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ لم يقل قالوا إشارة إلى أن هذا القول بعد ذلك الإعجاز لم ينشأ إلا عن كفر بواح وانهماك في الغَيِّ.

---

(١) هذا القول الثاني للأخفش: أنها لا النافية وهي لا تعمل وإن وجد الاسم منصوباً بعدها فناصبه فعل مضمر والتقدير: لا أرى حينَ مناصٍ. وإن وجد مرفوعاً فهو مبتدأ والخبر محذوف والتقدير: لات حينُ مناصٍ كائنٌ لهم.

راجع قولي الأخفش في: معنى اللبيب لابن هشام ٤٨٨/١.

(٢) أي الخليل وسيبويه.

(٣) أي أن ناصب حينَ لات المشبهة بليس.

(٤) سقطت من (الأصل) والزيادة من بقية النسخ.

(٥) على حاشية (الأصل) كتب: والرسم فيه مختلف، في الإمام لا تحين باتصال التاء بالحاء وفي غيره لات. قلت: هو إشارة من المؤلف رحمه الله إلى الخلاف في حقيقة لات.

فقيل: إنها كلمة واحدة فعل ماضٍ.

وقيل: كلمتان لا النافية، والتاء لتأنيث اللفظ كما في ربّت وثمّت وهو قول الجمهور.

وقيل: كلمة وبعض كلمة، وذلك أنها لا النافية والتاء زائدة في أول الحين وهو قول أبي عبيدة، واستدل له بأنه وجدها في مصحف الإمام ـ وهو مصحف عثمان رضي الله عنه ـ متصلة بحين في الخط. قال الزمخشري في الكشاف ٢٤٢/٥ وابن هشام في مغني اللبيب: ولا دليل فيه، فكم في خط المصحف من أشياء خارجة عن القياس.

راجع هذا الخلاف في: مغني اللبيب لابن هشام ٤٨٧/١.

(٦) في (ق، م) ومقالته.

٥- ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه: لما مرض أبو طالب[1] دخل عليه مشيخة قريش وقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا فلو نهيته. فبعث إليه أبو طالب فلما حضر قال: ابن أخي إن قومك يشكونك أنك تشتم آلهتهم. فقال: «يا عم إني أسألهم كلمة تدين لهم بها العرب، ويؤدي الجزية إليهم العجم» فقالوا: ما هي تلك الكلمة؟ نعم نعطيك عشراً. قال: «يقولوا: لا إله إلا الله» فقاموا ينفضون ثيابهم يقولون: أجعل الآلة إلهاً واحدا[2].

(١) أبو طالب بن عبد المطلب، اسمه كنيته. وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم وشقيق والده عبدالله. كفل النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة جده عبد المطلب، وحماه من أذى قريش فلم تنله بما يكره حتى هلك أبو طالب، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين.

راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٩ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٤ والبداية والنهاية لابن كثير ١٦٨/٣.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة ص٣٦٥/٥ حديث (٣٢٤٦) وقال الترمذي: هذا حديث حسن. والنسائي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب: ممن تؤخذ الجزية ٢٣٥/٥ حديث (٨٧٦٩). وأحمد في المسند ٢٨٣/١ حديث (٢٠٠٧)، ٤٥٢/١ حديث (٣٤١٨). وأبو يعلى في مسنده ٤٩٩/٢ حديث (٢٥٧٦) وابن حبان في صحيحه: كتاب التاريخ، باب: ذكر الأخبار عن أداء العجم الجزية إلى العرب ٧٩/٥ حديث (٦٦٨٦). والحاكم في المستدرك: كتاب التفسير، تفسير سورة (ص) ٤٦٩/٢ حديث (٣٦١٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

والبيهقي في سننه: كتاب الجزية، باب: من زعم أنما تؤخذ الجزية من العجم ٣١٦/٩ حديث (١٨٦٤٨)، وفي دلائل النبوة ٣٤٥/٢. وأخرجه الطبري في تفسيره ١٥٠/٢١ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

قيل: كان هذا بعد إسلام عمر[1].

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ بليغ العجب، مخالف لما أطبق عليه آباؤنا الأولون، ولم يكونوا ينكرون أن مدبر الكائنات وموجدها هو الله. ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥، الزمر: ٣٨] فلا وجه لما قيل[2]: إنما قالوا: لأن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء.

٦- ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ أي انطلق أولئك الأشراف بعد ما سمعوا مقالته. وأن بمعنى: أيْ[3]؛ لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لا يخلون عن

(١) هو أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين فأعز الله به الإسلام، ولقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق، وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من لقب بأمير المؤمنين. وهو أول من دوّن الدواوين، ووضع التاريخ الهجري. استشهد إثر ضربة أبي لؤلؤة المجوسي سنة ٢٣هـ.
راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٢٦٨/١، أسد الغابة لابن الأثير ٥٢/٤ والإصابة لابن حجر ٧٤/٧.

(٢) كتب على حاشية (الأصل): يرد على القاضي. وفي (ق، م): قائله القاضي. وانظر هذا القول للقاضي البيضاوي في: تفسيره ٣٦/٥.

(٣) فتكون أن مفسرة لانطلق، لأنه ضمن معنى القول. فيكون المعنى: وانطلق الملأ منهم قائلين بعضهم لبعض: امشوا. قال الزمخشري في تفسيره ٢٤٤/٥: لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم، فكان انطلاقهم مضمناً معنى القول.
وقيل: أن مفسرة لجملة محذوفة في محل حال تقديره: وانطلقوا يتحاورون أن امشوا.
وقيل: أن مصدرية. أي: وانطلقوا بقولهم: امشوا.

تفاوض ﴿ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ ﴾ على عبادتها والتمسك بها (﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ الأمر الذي أنتم فيه ﴿ لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦ ﴾ يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه. أو أن هذا شيء أراده الله تعالى فلا محالة كائن. أو)[1] أن هذا الأمر الذي يطلبه[2] من الترفع على كافة الخلق مراد كل أحد، أو هذا من ريب الدهر ونوائبه الذي أريد بنا، فلابد من وقوعه[3].

٧- ﴿ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ أي ملة النصارى التي هي آخر الملل. يريدون أن لو كان التوحيد حقا لم يثلثوا. أو ملة قريش التي أدركوا عليها آباءهم. [٢٦٥/ ب] أو في الملة الآخرة حال[4] أي: كائنا في الملة (وليس متعلقاً بسمعنا أي: لم نسمع من أحد من أهل الكتاب ولا الكهان أن يحدث في الملة)[5] الآخرة القول

وقيل: الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام، وأن مفسرة له من غير تضمين ولا حذف. والأمر بالمشي لا يراد به نقل الخُطَا وإنما معناه: سيروا على طريقتكم ودوموا على سيرتكم. راجع هذه الأقوال في: إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٥٤ وتفسير الزمخشري ٥/٢٤٤ وأبي حيان ٣٦٩/٧ والسمين ٥/٥٢٥ وابن عادل ١٦/٣٧٧.

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

(٢) في (ق، م) تطلبه بالتاء.

(٣) راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٥/٢٤٣ وأبي حيان ٣٦٩/٧ والبيضاوي ٥/٣٧.

(٤) كتب على حاشية (ص)، من هذا.

(٥) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

بالتوحيد[1] ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧﴾ افتراء مخترع لم يسبق له نظير.

٨- ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ نكروا اختصاصه لشرف النبوة مع كونه واحداً منهم، بل وفيهم من له الأسباب من الأموال والأولاد والحشم أكثر منه ولهذا قالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝٣١﴾ [الزخرف: ٣١] وهذا منهم منشؤه[2] الحسد لا غير، وتلك الخرافات التي تقدمت ناشئة (منه)[3].

﴿بَل هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى﴾ أي جزمهم بالاختلاق ليس عن اعتقاد وبت[4]، بل قول بأفواههم، إذ الشاك لا حكم له، فإن قلت: الشك في الذكر وهو القرآن لا ينافي الجزم بأن التوحيد مختلق. قلت: بلى ينافيه

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ١٥٢/٢١ والزمخشري ٢٤٤/٥ والبيضاوي ٣٧/٥.

(٢) في (م) منشا.

(٣) سقطت من (م).

(٤) في (الأصل، ص) وبث بالثاء. والصواب: ما أثبته من (ق، م) وبت بالتاء، وهو القطع. والمعنى: أن قولهم ليس عن اعتقاد وقطع. وأما البث بالثاء فيطلق على معان منها: النشر تقول: بث الخبر نشره. ومنها: التفرق تقول: تمر بث أي متفرق. ومنها: الحال، وأشد الحزن، لأن صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه أي يشكوه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦].

راجع: غريب القرآن لابن قتيبة ص٢٢٢ والصحاح للجوهري ٢٣٦/١، ٢٥٩ (بتت، بثث) والغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد الهروي ١٣٧/١، ١٤٠ وتفسير البيضاوي ٣٨/٥.

لاشتماله على دلائله، والمرتاب فيها شاك فيه. ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ۝٨﴾ إضراب عن حديث الحسد[1] والشك، والمعنى أنهما لا يزولان إلا بذوق العذاب كقوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۝٨٨﴾ [يونس: ٨٨].

٩- ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩﴾ بل أعندهم وتحت تصرفهم خزائن من اتصف بالغلبة والقبض المطلق حتى يجعلوها لمن يشاؤا[2]، إضراب عن قولهم ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ [ص: ٨] نظير قوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٣٢] وفي وصفه بالعزة إشارة إلى بطلان ما هم فيه من الترفع والتجبر على من خص بالنبوة، لأنهم تحت قهر غالب لا يغالب. وبالوهاب إلى أن النبوة محض موهبة ربانية فلا وجه للمشاقة. وذكر الوهاب يناسب الخزائن، وفيه إشارة إلى أن النبوة ليست عطية واحدة، بل عطايا جمّة.

١٠- ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يريد أن ملك

(١) في (الأصل، ص) الحدث والتصويب من (ق، م).

(٢) (لمن يشاؤا) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه: لمن يشاؤن. بالرفع، لأنه فعل مضارع تجرد من الناصب والجازم وعلامة رفعه ثبوت النون فلا مسوغ لحذفها ومن موصولة بمعنى الذي فلا تأثير لها على الفعل.

السموات والأرض شيء من خزائنه الدنيَّة[1]، لأن عالم الجسمانية[2] لا يقاس بعالم الروحانيات[3] وإذا كانوا عاجزين عن التصرف فيه[4] فهم عن غيره أعجز. ثم بين عجزهم بقوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾﴾ الموصلة إلى العرش والاستيلاء عليه[5] وإنزال الوحي إلى من يختارونه. ثم حقر شأنهم وخسأهم بقوله:

١١- ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾ ما مزيدة للتقليل، وهنالك[6] ظرف مهزوم، أشير به إلى المحل والرتبة[7] كقول الخليل عليه السلام في حديث الشفاعة: «لست[8] هناك[9]». والمعنى: هؤلاء الكفار أعوان

---

(١) اليسيرة.

(٢) في (الأصل): العالم الجسمانية، وفي (ق، م) العالم الجسماني. والتصويب من (ص).ولعل مراده بعالم الجسمانية: السموات والأرض فهي أجسام وهي جزء يسير من خزائن الله تعالى.

(٣) والتي منها النبوة له صلى الله عليه وسلم ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾ [الشورى: ٥٢].

(٤) أي في العالم الجسماني المشاهد كالسموات والأرض فهم عن غيره مما خفي أعجز.

(٥) أي أخذه من الله سبحانه وتعالى، ولا قدرة لهم على القليل فكيف بالعظيم.

(٦) هنالك ظرف مكان يشار به إلى المكان البعيد حقيقة. ويكون على المجاز بمعنى: بعيد في المرتبة والمنزلة، وهو ما مثل له المؤلف بقول الخليل عليه السلام «**لست هناك**» أي لست أهلاً لهذا العمل.

(٧) هذا هو القول الأول في المقصود بالإشارة هنالك. وأنه يراد به الإشارة إلى المحل والرتبة والمنزلة. ورجحه المؤلف.

(٨) في (الأصل،ص) ليست.والتصويب من (ق، م).

(٩) قوله: «لست هناك» والذي في حديث الشفاعة بزيادة ميم الجمع (هناكم) أي: لست أهلاً

وأنصار قليلون، من الذين يتحزبون على الأنبياء، عما قريب مكسورون في المحل الذي وضعوا أنفسهم فيه[1]. أين هم من التعرض لتلك المقالة[2] والاعتراض على مالك الملك والملكوت[3]. وقيل: هنالك إشارة إلى يوم بدر، أو يوم الخندق، أو يوم فتح مكة[4]. والأول هو الوجه[5].

١٢ - ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾ هؤلاء الأحزاب

لهذا العمل. قال الزمخشري في الكشاف ٥/٢٤٦: مأخوذ من قولهم لمن ينتدب لأمر ليس من أهله: لست هنالك. قال ابن منظور في لسان العرب ١٥/١٥٣: هناك وهنالك للتبعيد، واللام زائدة والكاف للخطاب.

قلت: وهذا جزء من حديث الشفاعة الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه حينما يأتي أهل الموقف إلى آدم ثم نوح ثم إبراهيم يطلبون شفاعته لهم. فقال: لست هناكم.

أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ ٤/١٦٢٤ حديث (٤٢٠٦) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/١٨٠ حديث (٣٢٢).

(١) حين ندبوا أنفسهم للتقول على الله وتكذيب رسله.

(٢) وهي قولهم: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾ [ص: ٨].

(٣) في قولهم: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الزخرف: ٣١].

(٤) وعلى هذا القول تكون إشارة البعيد على الحقيقة، وهي إشارة إلى المكان الذي تفاوضوا فيه مع النبي صلى الله عليه وسلم ـ بتلك الكلمات السابقة، وهو مكة ـ فيكون ذلك إخباراً بالغيب عن هزيمتهم ببدر أو الخندق أو فتح مكة.

(٥) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) إنما كان أوجه، لأنه منتسق بما قبله غاية الانتساق.

راجع ما قيل في هنالك في: تفسير الزمخشري ٥/٢٤٦ وأبي حيان ٧/٧٠ وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٨/١٣١.

الذي أهل مكة منهم. وصف فرعون بذي الأوتاد إشارة إلى طول مدته استعارة من أوتاد البيت المطنب للثبات كقوله:

.... في ظـــلّ ملْـــكٍ ثابـــتِ الأَوْتـــادِ[1]

وقيل: كان يعذب بالأوتاد يجعل أعضاءه[2] الأربعة إلى أربعة أطراف، ويضرب على كل واحد وتدا ويتركه إلى أن يموت. وكان يرسل عليه وهو كذلك الحيات والعقارب. أو الأوتاد مجاز عن الجموع، لأن بعضهم يشد[3] بعضا.

١٣- ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ قوم شعيب والأيكة: الغيضة[4]،

---

(١) عجز بيت من الكامل وصدره: ولقد غَنَوا فيها بأنعمِ عيشةٍ

وهو للأسود بن يعفر النهشلي. يقول: أقاموا بأرغد عيش، وشبه الملك الذي به عزهم وصونهم ببيت الشعر من حيث ثبات أوتاده. قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص٣٧٧: والعرب تقول: هم في عزّ ثابت الأوتاد، وملك ثابت الأوتاد. يريدون أنه دائم شديد.

والبيت ذكره الضبي في المفضليات ص٢١٧ وابن قتيبة في غريب القرآن ص٣٧٧ وذكره في تفسيره الزمخشري ٢٤٦/٥ وابن الجوزي ١٠٥/٧ والرازي ١٨١/٢٦ والقرطبي ١٤٨/١٥ وأبو حيان ٣٧٠/٧.

(٢) في (ص) أعضاؤه، بالرفع وهو خطأ، لأنه المفعول الأول لجعل.

(٣) راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٢٤٦/٥ وابن الجوزي ١٠٥/٧ والقرطبي ١٤٨/١٥ والبيضاوي ٣٩/٥.

(٤) قال الجوهري في الصحاح ١١٩٠/٢: الأيك: الشجر الكثير الملتف، الواحدة أيكةٌ؛ ومن قرأ ﴿أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ فهي الغيضةَ، ومن قرأ «لَيْكةَ» فهي اسم القرية، ويقال: هما مثل بكة ومكة.

وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر: لَيْكَةَ[1] على وزن ليلة[2]. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ أي: الأحزاب الذين منهم جند مهزوم هم هؤلاء. أو المعنى المشار إليهم هم الذين يقال لهم الأحزاب لقوتهم بالأموال والأسباب وطول الأعمار، لا جند مكة، كما تقول بعد ذكر زيد وعمرو: زيد الرجل[3].

١٤- ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾ أعاد التكذيب ثانياً على أوكد وجه، وأفاد أن كل واحدة من تلك الأمم كذبت كل رسول لله[4]، لأن تكذيب[5] واحد منهم تكذيب[6] لسائرهم، لأن بعضهم يصدق بعضاً. ﴿ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾ بعد ذلك الإفراط في التكذيب.

١٥- ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ أي أهل مكة ﴿ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً ﴾ هي

---

(١) في (الأصل، ص) وليكة بزيادة واو. والصواب ما أثبته من (ق، م) بدون واو، فليست في القراءة ولا محل لهذه الواو هنا.

(٢) لَيْكَةَ: بلام مفتوحة من غير همزة قبلها ولا بعدها ونصب التاء على أنه غير منصرف.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٤٧٣ ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٢/٢٢٩ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٥/٣٦٧ والبدور الزاهرة للقاضي ص٢٣٠ والإتحاف للدمياطي ص٤٢٣ وكلهم ذكروا الخلاف عند الآية (١٧٦) من سورة الشعراء.

(٣) في (ص) زيد الفاضل الرجل.

(٤) في (ص، ق، م) الله، وما في (الأصل) هو الصواب.

(٥) في (م) لأن تكذيب كل واحد.

(٦) (تكذيب) كتبت على الحاشية في (ص).

النفخة[1] وقيل: العذاب المفاجئ، من قولهم: صاح الزمان بفلان[2] قال:

صاح الزمان بآل برمك صيحة   خرُّوا لشدتها على الأذقان[3]

﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ ﴾ من لبث. مأخوذ من فواق الناقة، وهو ما بين الحلبتين، فإنها لا تدرّ دفعة بل بترك أدنى زمان[4]. وقرأ حمزة والكسائي: بضم[5] الفاء وهي لغة[6].

(١) الأولى وهي نفخة الفزع. قال ابن كثير في تفسيره ٤/٣٥: وهذه الصيحة هي نفخة الفزع التي يأمر الله تعالى إسرافيل أن يطولها فلا يبقى أحد من أهل السموات والأرض إلا فزع إلا من استثنى الله عز وجل. وتقدم ذكر المؤلف لها عند قوله تعالى: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ [يس: ٤٩].

(٢) راجع هذين القولين في: تفسير الرازي ٢٦/١٨٢ وأبي حيان ٧/٢٧٣ وابن عادل ١٦/٣٨٥ والشوكاني ٤/٥٩٤.

(٣) البيت من الكامل. ولم أجد قائله فيما تيسر لي من مراجع.

والبيت ذكره في تفسيره الرازي ٢٦/١٨٢ وابن عادل ١٦/٣٨٥ والشوكاني ٤/٥٩٥ والقاسمي ١٤/٥٠٨٤.

(٤) قال الزمخشري في تفسيره ٥/٢٤٨ يعني: إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان، كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النحل: ٦١].

(٥) فُواق أي: رجوع.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٥٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦١٣.

(٦) أي مثل لغة الفتح فهما لغتان. أي: بمعنى واحد، كما تقول: قُصاص الشّعَر وقَصاص الشّعَر والمؤلف رحمه الله يؤيد هذا القول. وهو رأي الفراء وابن قتيبة والزجاج ورجحه الطبري.

١٦- ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ القط: القسط من الشيء (من القَط)[1] وهو القطع، أي: نصيبنا الموعود من العذاب يريدون تكذيبه، أو نصيبنا من الجنة (نؤمن[2] بك)[3] لما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وعد المؤمنين الجنة قالوا هذا الكلام استهزاء[4] ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ قبل يوم القيامة. أو لنؤمن كقولهم: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٩٠].

١٧- ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ أي تحمل أذاهم واذكر لهم قصة داود، فإنه لم يكن في زمان نبوته [٢٦٦/ أ] على وجه الأرض أكرم

وقيل: من فتحها أراد ما لها من راحة، ومن ضمها أراد: ما لها من رجوع، قاله أبو عبيدة.
راجع: معاني القرآن للفراء ٤٠٠/٢ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١٧٩/٢ وغريب القرآن لابن قتيبة ص٣٧٨ وتفسير الطبري ١٦٢/٢١ ومعاني القرآن للزجاج ٣٢٣/٤ وتفسير ابن الجوزي ١٠٧/٧.

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) بالأول قال ابن عباس ومجاهد وقتادة، وبالثاني قال ابن جبير. ورجح الطبري أنهم أرادوا تعجيل نصيبهم من الخير أو الشر استهزاء بوعيد الله. قال ابن كثير: وهذا الذي قاله جيد.
راجع هذين القولين وغيرهما في: تفسير الطبري ١٦٤/٢١ ـ ١٦٥ والزمخشري ٢٤٨/٥ والقرطبي ١٥١/١٥ وابن كثير ٣٦/٤.

(٣) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٤) ذكره الزمخشري في تفسيره ٢٤٨/٥ و لم أجده في غيره مما تيسر لي من مراجع.

على الله ولا أعز منه، ومع ذلك جرى عليه من أدنى خطرة خطرت[1] لـه ما جرى، وبكى[2] على ذلك مدة طويلة، ونقش جنايته في باطن كفه حتى لا ينساها. فما ظن هؤلاء المسرفين المستهزئين بالله وآياته، أو اصبر على ما يقولون واذكر لنفسك حال داود، وحافظ على تذكرها لئلا يقع لك في المصابرة ما تعاتب[3] عليه كما عوتب ذلك. وعلى هذا الذكر ذكر القلب[4]. ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ ذا القوة[5] في الدين

(١) يريد ما ذكره بعض المفسرين أن داود عليه السلام طلب من أحد أتباعه أن ينـزل لـه عن امرأته، وقيل: خطب على خطبته وقيل: غير ذلك ذكرها الزمخشري في تفسيره ٥/٢٥٢ والقرطبي ١٥/١٥٩ وذكر المؤلف ما هو معقول منها وذلك عند الآية (٢٤) من هذه السورة.
(٢) في (الأصل، ص) ومكث والصواب ما أثبته من (ق، م).
(٣) في (الأصل) تعاقب والصواب ما أثبته من بقية النسخ.
(٤) ذكر هذين المعنيين الزمخشري في الكشاف ٥/٢٤٨ والبيضاوي في تفسيره ٥/٣٩ وتبعهما المؤلف رحمه الله.
قلت: والذي ذكره القرطبي في معنى هذه الآية أحسن وأولى بأنبياء الله تعالى ورسله وأشرف لهم، فالله شرَّف داود بقولـه: ﴿عَبْدَنَا﴾ كما شرف محمداً صلى الله عليه وسلم بقولـه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١] قال القرطبي في تفسيره ١٥/١٥٢: لما ذكر من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم، أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بالصبر على أذاهم، وسلاه بكل ما تقدم ذكره. ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء؛ ليتسلى بصبر من صبر منهم؛ وليعلم أن لـه في الآخرة أضعاف ما أعطيه داود وغيره من الأنبياء. وقيل: المعنى: اصبر على قولهم، واذكر لهم أقاصيص الأنبياء؛ لتكون برهاناً على صحة نبوتك.
(٥) لأن أيداً مصدر آد يئيد إذا قوي. قال الجوهري في الصحاح ١/٣٨٢: آد الرجل يئيد أيداً: اشتد وقوي.

والمحافظة على الطاعات بدليل قولـه ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾ وقولـه صلى الله عليه وسلم: «**أفضل الصيام صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وأفضل الصلاة صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه**»(١)، ولأن الأوابية لا مدخل لـه في قوة البدن.

١٨- ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ ﴾ على الدوام ﴿ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾ أي في هذين الوقتين، يقال: شَرَقَتِ الشمسُ شُروقاً طلعت؛ وأَشْرَقَتْ أضاءتْ وصفا شعاعها(٢). وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه لما سمع أم هانئ(٣) تقول: جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فوجدته يغتسل وفاطمة(٤) ابنته

---

(١) الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب التهجد، باب: من نام عند السحر ١/٣٨٠ حديث (١٠٧٩) وفي كتاب الأنبياء، باب: أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود ٣/١٢٥٧ حديث (٣٢٣٨) ومسلم في كتاب الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا ٢/٨١٦ حديث (١١٥٩). قلت: ولفظ البخاري ومسلم: أحب بدل أفضل.

(٢) انظر: الصحاح للجوهري ٢/١١٤٠ ولسان العرب لابن منظور ٧/٩٤ (شرق).

(٣) هي ابنة عم النبي ﷺ أبي طالب، وشقيقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قرشية هاشمية. اسمها: فاختة، وقيل: فاطمة، وقيل: هند. أسلمت عام الفتح. وعاشت إلى بعد سنة خمسين للهجرة.
راجع:نسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٩ وأسد الغابة لابن الأثير ٥/٥١٥ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٣١١.

(٤) هي فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، أمها خديجة بنت خويلد. ولدت فاطمة قبل البعثة، وهي أصغر بنات النبي ﷺ، وأحب الناس إليه تزوجها علي بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة،

تستره، فلما اغتسل التحف بثوب وصلى ثمان ركعات وذلك ضحى. فقال[1]: قد ظننت أن لهذه الساعة صلاة وتلاها[2]."[3].

فإن قلت: كيف دل تسبيح الجبال معه على الصلاة في تلك

وتوفيت سنة إحدى عشرة للهجرة.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٣/١١١ وأسد الغابة لابن الأثير ٥/٥١٩ والإصابة لابن حجر ١٣/٧١.

(١) أي: ابن عباس.

(٢) أي: الآية: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ١٨﴾.

(٣) لم أجد هذا النص الذي ذكره المؤلف بهذا اللفظ فيما تيسر لي من مراجع. والذي وجدته أن هذا النص جُمع فيه نصان.

أولهما: حديث أم هانئ: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل.......... إلى قولها: وذلك ضحى.

وهو في البخاري في مواضع منها: في كتاب الغسل، باب: الستر في الغسل عند الناس ١/١٠٨ حديث (٢٧٦) وفي كتاب الصلاة، باب: الصلاة في الثوب الواحد ملتحفاً به ١/١٤١ حديث (٣٥٠) وفي مسلم، كتاب الحيض، باب: تستر المغتسل بثوب ونحوه ١/٢٦٥ حديث (٣٣٦).

والثاني: عن ابن عباس: أنه بلغه أن أم هانئ ذكرت أن رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، صلى الضحى ثمان ركعات، فقال ابن عباس: ظننت أن لهذه الساعة صلاة، يقول الله: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ١٨﴾.

أخرجه الطبري في تفسيره ٢١/١٦٨ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/١٥٠ وزاد نسبته لابن مردويه.

الساعة[1]؟

قلت: لما روي في الحديث[2]، ولأن تسبيح الجبال مجاز[3] فَحُمِل

(١) يريد المؤلف رحمه الله بيان وجه الاستدلال من الآية على مشروعية صلاة الضحى.

(٢) حديث أم هانئ المتقدم من فعل النبي ﷺ، وقول ابن عباس، وهذا الوجه الأول في الاستدلال بالآية على مشروعية صلاة الضحى.

(٣) المؤلف رحمه الله تابع الزمخشري والبيضاوي في أن تسبيح غير العقلاء مجاز وأنه بلسان الحال أي من رآها يسبح.

راجع: تفسير الزمخشري ٥٢٢/٤ والبيضاوي ٤٤٨/٣ والكوراني (ورقة ١٦٩/أ) وذلك عند كلامهم على تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٤٤]. وهذا أحد أقوال العلماء في تسبيح ما لا يعقل.

والقول الثاني الذي عليه جمهور العلماء وهو الراجح: أن التسبيح على الحقيقة بلسان المقال. قال البغوي وهو قول السلف بدليل قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤]، قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ [ص: ١٨] وحديث النملة والهدهد مع سليمان عليه السلام ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ ..﴾ [النمل: ١٨]، ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النمل: ٢٢]، وما ثبت في صحيح البخاري في المناقب ١٣١٢/٣ حديث (٣٣٨٦) عن ابن مسعود: أنهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام، وهم يأكلون مع رسول الله ﷺ. ومثله في البخاري في المناقب ١٣١٣/٣ حديث (٣٣٩٠) حديث ابن عمر في حنين الجذع. وفي مسلم في الفضائل ١٧٨٢/٤ حديث (٢٢٧٨) عن أبي هريرة «**أن حجراً بمكة كان يسلم على النبي ﷺ**». قال الشوكاني: ومدافعة عموم هذه الآية بمجرد الاستبعادات ليس دأب من يؤمن بالله ويؤمن بما جاء من عنده.

راجع: تفسير الطبري ٤٥٤/١٧ والبغوي ٥٦/٥ والقرطبي ٢٧١/١٠ وابن كثير ٥٢/٣

تسبيح داود على المجاز[1]، لأن المجاز بالمجاز أنسب.

١٩- ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ جملة[2] واحدة، ولذلك لم يراع المطابقة بين الحالين[3]، إذ حشرها على هذا الوجه أدل على كمال الاقتدار ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ١٩﴾ رجاع إلى الله رجوعاً بعد رجوع، ويلزمه الذكر والتسبيح، فكأنه قال: كلٌّ معه يُسبح[4] على الدوام. أو الرّجاع كناية عن المرجع[5]. ومعلوم أن الترجيع في

والشوكاني ٣/٣٢٥.

(١) هذا الوجه الثاني في الاستدلال بالآية على مشروعية صلاة الضحى، وهو: أن تسبيح الجبال مجاز وليس حقيقة فهو تسبيح دلالة على قدرة الله تعالى أي من رأها يسبح فينبغي حمل تسبيح داود عليه السلام على معنى مجازي وهو الصلاة، لأن المجاز بالمجاز أنسب.

قال الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي ٨/١٣٦ بعد أن ذكر هذا التوجيه: ولا يخفى ما فيه من الضعف.

قلت: لما تقدم من حمل التسبيح على الحقيقة، لأنها الأصل ولقوة دليلها.

(٢) أي دفعة واحدة.

(٣) حيث جاءت الحالة الأولى: فعلاً (يسبحن) وهو يدل على الحدث أي شيئاً بعد شيء. وجاءت الحالة الثانية: اسماً ليخالف الفعل، لأن حشرها دفعة واحدة و لم يأت شيئاً فشيئاً. وحشرها دفعة واحدة أدل على كمال القدرة. والحاشر: هو الله تعالى.

راجع تفسير الزمخشري ٥/٢٥٠ وابن عادل ١٦/٣٩٢.

(٤) في (ق، م) تسبح.

(٥) وهو داود، وهذا على أن الضمير في (له) يعود إلى داود عليه السلام، والمعنى: أنها تُرجع له التسبيح، أي: تسبح بتسبيحه.

راجع: المصدرين السابقين.

التسبيح لا في فعل آخر.

٢٠- ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ قويناه بالرجال والعدد قيل: كان يحرس محرابه أربعون[١] ألفاً من ذوي اللأمة[٢]. وقيل: كان ألقى عليه المهابة، وذلك أن رجلاً ادعى على آخر بقرة، فأنكر المدعى عليه فأوحى[٣] إلى داود أن اقتل المنكر، فقال لـه. فقال: لم يؤاخذني الله بهذا، بل إني قتلت أباه غيلة فأمر بقتله فهابه الناس[٤]. ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ النبوة وعلم الشرع. كل كلمة وافقت الحق فهي حكمة ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ المفصول الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه. مصدر بمعنى المفعول، أو الفاصل بين الحق والباطل في القضايا والتدابير، فإنه إذا انضم إلى العلم والحكمة كمل شأن الحاكم. والحقيقة أنه كان كاملاً في البلاغة يورد كل كلام على ما يقتضيه الحال خالياً عن الإملال والإخلال[٥]. ويدخل فيه كل ما ذكروه من الوجـوه. وهــذا مثــل ما جاء في وصف[٦] كلام رسول الله ﷺ: لا نَزْرٌ ولا

(١) في الأصل، ص، أربعين والصواب ما أثبته من (ق، م) لأنه فاعل يحرس.

(٢) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) اللأمة بالهمز: السلاح.

قلت: قال الجوهري في الصحاح ١٤٩٣/٢: اللأم: جمع لأمةٍ وهي الدرع.

(٣) في (ق، م) فأوحى الله.

(٤) ورجح ابن العربي في تفسيره ٤١/٤: أن معناه شددناه بالعون والنصرة.

وراجع هذين القولين وغيرهما في: تفسير الطبري ١٧٠/٢١ والبغوي ٧٧/٧ وابن كثير ٣٧/٤.

(٥) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) أي: بين القليل والكثير.

(٦) وذلك حين وصفت أم معبد رسول الله ﷺ، لزوجها أبي معبد، حين مرّ بها النبي ﷺ وهو في طريق

هَذَرٌ[1].

٢١- ﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾ الاستفهام للتشويق والدلالة على أنه من الأمور المستغربة التي العلم بها أمر خطير.

والخصم مصدر في الأصل يقع على الواحد والجمع مثل الضيف كقوله: ﴿ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٤] تسوروا المحراب: تصعدوا.

الهجرة، وحلب شاتها العجفاء. ومن وصفها له ﷺ وصف كلامه. قالت: حلو المنطق، فصلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذَرٌ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدّرْن.

أخرج حديث أم معبد هذا. الطبراني في الكبير ٤٨/٤ حديث (٣٦٠٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: في إسناده جماعة لم أعرفهم.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ١٠/٣ حديث (٤٢٧٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأبو نعيم في دلائل النبوة ٣٣٧/٢ وذكره في تفسيره الزمخشري ٢٥٢/٥ والبيضاوي ٤١/٥.

(١) قال الفيروزآبادي في القاموس ٦٦٨/١: النزْر: القليل، وفي صفة كلامه ﷺ: فصلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذَرٌ، أي: ليس بقليل يدل على عِيّ، ولا بكثير فاسد.

والهَذَرُ: قال في القاموس ٦٨٧/١: هَذِرَ كلامه، كفَرِح: كثر في الخطأ والباطل والهَذَرُ، محركة: الكثير الرديء، أو سقط الكلام.

وانظر: الصحاح للجوهري ٦٦٤/١ (نزر)، ٦٨٣/١ (هذر).

قلت: في دلائل النبوة لأبي نعيم، وفي الكشاف للزمخشري كتبت (نذر) بالذال وهو خطأ؛ لأن (النذر) واحد النذور، انظر: الصحاح ٦٦٤/١.

والسور: حائط المدينة. أراد حائط مسجده. والمحراب: الغرفة وصدر المجلس وإذ يتعلق بالنبأ، لأنه وإن كان بمعنى القصة إلا أنه في الأصل مصدر، والظرف يكفيه رائحة من الفعل، أو متعلق بمقدر أي: تحاكم الخصم. وتعلقه بأتاك لا يستقيم.

٢٢- ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُۥدَ ﴾ ظرف تسوروا، أو بدل من إذ[١]. والضمير للخصم ﴿ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ﴾ لأنهم نزلوا من الحائط من غير إذن، وهم ناس أجانب لا يعرفهم، وكان خالياً للعبادة. كان جَزَّأَ الزمان: جعل يوماً للعبادة، ويوماً للقضاء، ويوماً يعظ فيه بني إسرائيل، ويوماً يشتغل فيه بخاصته.

﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ لما شاهدوا منه آثار الخوف ﴿ خَصْمَانِ ﴾ أي نحن فوجان بدليل قوله: ﴿ تَسَوَّرُوا ﴾ [ص: ٢١] و ﴿ دَخَلُوا ﴾ [ص: ٢٢] فهو كقوله: ﴿ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا ﴾ [الحج: ١٩] ولا ينافيه ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى ﴾ لأنه قول بعضهم. ﴿ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وهذا على التمثيل والفرض فلا يمتنع صدوره عن الملائكة. ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ ولا تَجُرْ في الحكم من الشطط: وهو مجاوزة الحد في كل شيء. وفي الحديث «**لها مهر مثلها، لا وَكْسَ ولا شطط**»[٢] ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ

---

(١) أي إذ الأولى

(٢) كتب على حاشية (م) أي: لا زيادة ولا نقصان.

ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ ﴾ إلى وسط الطريق، أي: الحق الذي لا ميل فيه.

٢٣- ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِىَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ هي الأنثى من الضان يكنى بها عن المرأة للين عريكتها وضعف بنيتها، وكثيراً ما يطلق أهل مصر على الرجل الجبان الخوار: نعجة. ﴿ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا ﴾ أي اجعل أمرها إليّ لأكفلها كما أكفل ما تحت يدي. وحقيقة القيام بأمرها: كقوله ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين**»[1]، وأشار بالسبابة والوسطى. ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾ غلبني في الجدال لا أقدر على رده. وقيل:

قلت: والحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقاً، ولم يدخل بها حتى مات. فقال ابن مسعود: لها مثل صداق نسائها لا وَكْسَ ولا شطط... الحديث.

أخرجه أبو داود في النكاح، باب: فيمن تزوج ولم يسم صداقاً حتى مات ٢/٥٨٩ حديث (٢١١٦) والترمذي في كتاب النكاح، باب: ما جاء في الرجل يتزوج المرأة فيموت عنها قبل أن يفرض لها ٣/٤٥٠ حديث (١١٤٧) والنسائي في النكاح، باب: إباحة التزوج بغير صداق ٣/٣١٦ حديث (٥٥١٥ ــ ٥٥٢٣).

وابن ماجه في النكاح، باب: الرجل يتزوج ولا يفرض لها فيموت على ذلك ٢/٤٣٤ حديث (١٨٩١) وأحمد في المسند ١/٥٦٠ حديث (٤٢٧٧) وذكره القرطبي في تفسيره ١٥/١٦٥.

(١) الحديث عن سهل بن سعد أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب: اللعان ٥/٢٠٣٢ حديث (٤٩٩٨) وفي الأدب، باب: فضل من يعول يتيماً ٥/٢٢٣٧ حديث (٥٦٥٩).

وعن أبي هريرة أخرجه مسلم في كتاب الزهد، باب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم ٤/٢٢٨٧ حديث (٢٩٨٣).

غلبني في الخطبة[1]. وينافيه[2] ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ﴾ وقوله [٢٦٦/ب] ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ وقوله: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾ إذ لا يخاطب به الخاطب، بل ولي المخطوبة إلا أن يجعل مجازاً.

٢٤- ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ جواب قسم محذوف. وإنما أقسم مبالغة في الإنكار. وحكَم عليه بالظلم: إما لاعترافه، أو على تقدير صدق المدعي. والسؤال: مصدر مضاف إلى المفعول[3]: ﴿إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ ضامًّا إليها[4]. ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾ من الأصدقاء المتعارفين كقوله:

إن الخليط[5] أجَدُّوا البَيْنَ فانْصَرَموا[6] ....

﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فلا عجب مما شجر بينكم ﴿إِلَّا الَّذِينَ

---

(١) كتب على حاشية (الأصل) قائله القاضي. قلت: انظره في تفسير القاضي البيضاوي ٥/٤٢.

(٢) كتب على حاشية (ق، م) رد على القاضي.

(٣) أي مفعول المصدر (نعجتك).

(٤) نعجتك.

(٥) كتب على حاشية (الأصل) الخليط الصديق يطلق على الواحد والجمع.
قلت: قال الجوهري في الصحاح ١/٨٧٨: الخليط: المخالط، كالنديم المنادم، والجليس المجالس؛ وهو واحد وجمع.

(٦) البيت من البسيط. و لم أجد قائله فيما تيسر لي من مراجع. وعجزه

.... وأخلفوك عِدَى الأمرِ الذي وَعَدُوا

ذكره الجوهري في الصحاح ١/٨٧٨ وابن منظور في اللسان ٤/١٧٧ (خلط).

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ أي في غاية القلة (و)[1] ما زائدة[2]. وهذا الكلام منه على طريق الموعظة والترغيب في انتهاج[3] مسلك ذلك القليل وإيثار عادتهم والتدرع بلباسهم. وحمل الخلطاء على الشركاء حديث الحلائل[4] ناب عنه[5].

﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ أي أيقن (أنا)[6] ابتليناه، استعار الظن لليقين، لأن الظن الغالب يدانيه. ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ (سجد

---

(١) سقط من (الأصل، ص) والزيادة من (ق، م).

(٢) للإبهام والتعجب من قلتهم.

راجع: تفسير الزمخشري ٢٦٠/٥ والبيضاوي ٤٣/٥ والقاسمي ٥٠٨٧/١٤.

قلت: ولا يقصد بالزيادة هنا الحشو الذي لا فائدة فيه، فكتاب الله متره عن ذلك ولا يوجد فيه حرف إلا لمعنى مقصود، وإنما هو اصطلاح نحوي يقصد به أن المعنى يمكن أن يستقيم بدونه، وقد أتى به لنكتة دقيقة قد تكون للإبهام كما هنا، وقد تكون للتأكيد، وقد تكون لغير ذلك.

(٣) في (ص) ابتهاج.

(٤) في (ص) باب. والصواب: ناب، كما في بقية النسخ: أي: مختلف عنه.

(٥) كتب على حاشية (الأصل): الحلائل: الزوجات يريد أن الخلطة في عرف الفقهاء تكون في الشركاء لكن التمثيل إنما هو للزوجات فلا تُمكن الشركة.

قلت: المؤلف رحمه الله يريد رد قول الزمخشري ٢٥٩/٥ والبيضاوي ٤٣/٥ في تفسير الخلطاء بالشركاء، ليطابق قوله: إن النعجة يكنى بها عن المرأة. وهي لا شراكة فيها.

قال القرطبي ١٧٢/١٥: إطلاق الخلطاء على الشركاء فيه بعد.

(٦) سقطت من (ص).

لله، لأن الركوع وحده ليس بعبادة، فأطلق على السجود، لأنه[1] مبدؤه ويدانيه في الخضوع، (أ)[2] وأراد به الصلاة مجازاً)[3] ﴿وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾ رجع إليه بالاستغفار، وإنما بدأ بالسجود أو الصلاة المشتملة عليه، لأنه مظنة الإجابة، وإليه أشار بقوله: «**أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد**»[4] وهذا من عزائم السجود[5] عند أبي حنيفة[6] رحمه[7] الله، لما روى ابن عباس رضي الله عنه: سجد رسول الله في

---

(١) أي الركوع مبدأ السجود.

(٢) سقطت من (ص).

(٣) ما بين القوسين سقط من (م). وراجع هذين القولين وغيرهما في: تفسير الزمخشري ٥/٢٦٠ والقرطبي ١٥/١٧٥ وأبي حيان ٧/٣٧٧.

(٤) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود ١/٣٥٠ حديث (٢١٥) وأبو داود في كتاب الصلاة، باب: في الدعاء في الركوع والسجود ١/٥٤٥ حديث (٨٧٥) والنسائي في كتاب التطبيق، باب: أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل ١/٢٤٢ حديث (٧٢٣) وأحمد في المسند ٢/٥٥٥ حديث (٩٤٢٦) وابن حبان في صحيحه في كتاب الصلاة، باب: صفة الصلاة ٥/٢٥٤ حديث (١٩٢٨) والبيهقي في كتاب الصلاة، باب: الاجتهاد في الدعاء في السجود رجاء الإجابة ٢/١٥٨ حديث (٢٦٨٦).

(٥) أي السجود في آية (ص) من عزائم السجود المأمور بها، والعزائم: جمع عزيمة وهي ما أكد الشارع على فعله.

(٦) هو النعمان بن ثابت بن زوطي، التيمي، الكوفي. أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة. لقي بعض الصحابة، ولم يرو عنهم شيئاً. ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠هـ.
راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٥/٤٠٥ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٣٩٠ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/٢٢٩.

(٧) راجع: قول أبي حنيفة رحمه الله في: الهداية للمرغيناني ٢/٨٤ ونصب الراية للزيلعي ٢/٢١٦.

(ص) وقال: «**سجدها داود توبة ونسجدها شكراً**»[1].

واستدل الشافعي رحمه الله تعالى بما رواه ابن عباس: سجدة (ص) ليست من عزائم السجود، ولكن رأيت رسول الله ﷺ يسجد[2] فيها فقال بها استحباباً[3]. فإن قلت: ما صدر عن داود حتى أوجب هذا الابتلاء، والأنبياء عن الصغائر قصداً فضلاً عن الكبائر ينزهون.

قلت: هذا على طريقة حسنات الأبرار سيئات المقربين. وغاية ما يمكن في حقه: أنه رأى بغتة امرأة أو رياء وهو رجل من غزاة بلقاء[4] فسأله أن ينزل له عنها فاستَحى[5] منه

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى في افتتاح الصلاة، باب: سجود القرآن ١/٣٣١ حديث (١٠٢٩) وفي التفسير، باب: سورة (ص) ٦/٤٤٢ حديث (١١٤٣٨) والدارقطني في باب: سجود القرآن ١/٤٠٧ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/١٦٥ وزاد نسبته إلى ابن مردويه بسند جيد.

(٢) أخرجه البخاري في سجود القرآن، باب: سجدة (ص) ١/٣٦٣ حديث (١٠١٩) وفي الأنبياء، باب: واذكر عبدنا داود ٣/١٢٥٨ حديث (٣٢٤٠) وأبوداود في الصلاة، باب: السجود في (ص) ٢/١٢٣ حديث (١٤٠٩) والترمذي في الجمعة، باب: ماجاء في السجدة في (ص) ٢/٤٦٩ حديث (٥٧٦) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند ١/٤٤٩ حديث (٣٣٨٦) والبيهقي في كتاب الصلاة، باب: سجدة (ص) ٢/٤٥١ حديث (٣٧٣٩).

(٣) لأنه يراها سجدة شكر وهو يَستحِب سجدة الشكر.
راجع: الأم للشافعي ١/٢٥٠. وانظر الخلاف في هذه السجدة في: تفسير ابن الجوزي ٧/١٢٢ والقرطبي ١٥/١٧٥ وابن كثير ٤/٣٨.

(٤) في (ق) تلناء. وهو تصحيف. والبلقاء: مدينة بالشام. قاله في الصحاح ٢/١١٠٦.

(٥) في (ق، م) فاستحيا. قلت: وكلاهما صحيح. قال في اللسان ٣/٤٢٩: الحياء: التوبة والحشمة، وقد حَيِي منه حَياءً واستحياء واستَحى.

فنزل. وهي أم سليمان. وقيل: لم تكن[1] امرأته بل خطب على خطبته فعوتب في[2] ذلك. وقيل له: ما كان ينبغي لمثلك أن يمد عينيه إلى متاع الدنيا مع ما خولناك من الملك المديد، وكثرة النساء كيف تسأل رجلاً له امرأة واحدة أن ينزل لك عنها. بل كان الواجب عليك أن لو سألك هو أن يَنْزِل عنْها[3] ـ الإباء الكلي وقهر النفس ومغالبة الهوى، كما فعله سيد الرسل، حين شاوره زيد[4] في فراق زينب[5][6].

(١) في (ص) يكن.

(٢) في (م) على.

(٣) مراده بهذا: أن زوج المرأة لو عرض على داود النزول عن زوجته أن يأبى داود ذلك ويقهر نفسه ويغلب هواه.

(٤) هو زيد بن حارثة بن شراحيل، مولى رسول الله ﷺ. وهو أول من أسلم من الموالي. بعثه النبي ﷺ في عدة سرايا، وكان لا يبعثه في سرية إلا أمره عليها. استشهد بمؤتة في السنة الثامنة للهجرة وهو أمير تلك الغزوة.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٣٧٨/١ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢٠/١ والإصابة لابن حجر ٤٧/٣.

(٥) هي زينب بنت جحش الأسدية، أم المؤمنين. أمها: أميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ، تزوجها النبي ﷺ سنة خمس من الهجرة بعد أن طلقها زيد بن حارثة. وهي أسرع أزواج النبي ﷺ لحوقاً به، وأطولهن يداً في الصدقة. توفيت سنة عشرين للهجرة.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٥/١٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢١١/٢ والإصابة لابن حجر ٢٧٥/١٢.

(٦) وذلك حين جاء زيد يشكو وهم بطلاقها فاستأمر النبي ﷺ فقال له ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

الحديث عن أنس بن مالك. أخرجه البخاري في التوحيد، باب: وكان عرشه على الماء ٢٦٩٩/٦ حديث (٦٩٨٤) والترمذي في تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأحزاب ٣٥٤/٥ حديث

هذا إن صح عنه[1].

كان مباحاً، غايته أنه خلاف الأولى. وقد روى البخاري عن عبد الرحمن[2] بن عوف (أنه لما نزل على سعد بن[3] الربيع قال له: لك نصف ما لي وانظر أيّ زوجتيّ[4] أعجبتك نزلت لك عنها[5]. وإن كان أمراً آخر لم

(٣٢٢٦) وقال الترمذي: هذا حديث صحيح. وأحمد في المسند ١٨٨/٣ حديث (١٢٤٩٤).

قلت: وهو ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

(١) أنه طلب من أحد أتباعه أن يترل له عن امرأته. وهذا كان مباحاً في زمان داود يسأل بعضهم بعضاً أن يترل له عن امرأته فيتزوجها، لكنه خلاف الأَوْلى بالمروءة. وقد مثل المؤلف رحمه الله لنموذج من هذا التنازل في العصر النبوي.

راجع: تفسير الزمخشري ٢٥٢/٥ والرازي ١٩٣/٢٦ وابن عادل ٤٠٣/١٦.

(٢) هو أبو محمد، عبد الرحمن بن عوف، القرشي الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة، هاجر الهجرتين. وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان أحد المفتين في حياة النبي ﷺ. توفي سنة ٣٢ هـ وعمره ٧٥ سنة.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٦٨/٥ والإصابة لابن حجر ٣١١/٥ وشذرات الذهب لابن العماد ١٩٤/١.

(٣) هو سعد بن الربيع بن عمرو، خزرجي أنصاري شهد العقبة الأولى والثانية. آخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف. شهد بدراً واستشهد يوم أحد.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٤٥/٤ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣١٨/١ والإصابة لابن حجر ١٤٤/٤.

(٤) في (م) امرأتيّ.

(٥) أخرجه البخاري في البيوع، باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ ﴾ ٧٢٢/٢

يحكه الله مفصلاً)[1] بل ستره عليه فنحن أولى بذلك، فما لنا وللخوض[2] فيه. ولذلك لما حكى عند عمر بن[3] عبد العزيز رجل قاص على غير هذا

حديث (١٩٤٣) ولم أجده في غيره عن عبد الرحمن بن عوف.

وعن أنس بن مالك. أخرجه البخاري في مواضع منها: في البيوع، باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ ﴾ ٧٢٢/٢ حديث (١٩٤٤) وفي فضائل الصحابة، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه ١٤٣٢/٣ حديث (٣٧٢٢) والترمذي في البر والصلة، باب: ما جاء في مواساة الأخ ٣٢٨/٤ حديث (١٩٣٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في النكاح، باب: الهدية لمن عرس ٣٣٦/٣، حديث (٥٥٨٠) وأحمد في المسند ٣٤٢/٣ حديث (١٣٨٤٧) والطبراني في الكبير ٢٦/٦ حديث (٥٤٠٣ ــ ٥٤٠٧) والبيهقي في الكبرى في الصداق، باب: المستحب إن وجد سعة أن يولم بشاه ٧٢١/٧ حديث (١٤٤٩٩).

(١) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل).

(٢) المؤلف رحمه الله تعالى ذكر قولين هنا ورجح الثالث الذي سيذكره بعد قليل. وأضرب عمّا ذكره بعض المفسرين من قصص مأخوذة من الإسرائيليات. قال ابن كثير في تفسيره ٣٧/٤: وقد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه. ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثاً لا يصح سنده، لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عز وجل، فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضاً.

وقال البقاعي في تفسيره ٣٧٦/٦: وتلك القصة وأمثالها من كذب اليهود، وأخبرني بعض من أسلم منهم أنهم يتعمدون ذلك في حق داود عليه السلام، لأن عيسى عليه السلام من ذريته، ليجدوا السبيل إلى الطعن فيه.

(٣) هو أبو حفص، عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الخليفة الأموي العادل، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. ولد ونشأ بالمدينة. ولي الخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩هـ وتوفي سنة ١٠١هـ.

الوجه من تلك الخرافات التي لا يجوز إشاعتها، وكان رجل من أهل المعرفة حاضراً، فقال: (يا)[1] أيها الرجل إن كانت القصة على ما في كتاب الله[2]، فأعظم بما ذكرت فِرْية. وإن كانت كما ذكرت وقد سترها الله على عبده فكنت أولى بذلك. فقال عمر: لسماعي هذا الكلام، أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس[3]. وعن سعيد بن المسيب[4] أن علي بن أبي طالب قال: من حدثكم بحديث داود على ما يحكيه القصاص جلدته مائة وستين[5].

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ١١٤/٥ ومرآة الجنان لليافعي ٢٠٨/١ وشذرات الذهب لابن العماد ٥/٢.

(١) سقطت من (م).

(٢) أي المخاصمة في نعاج حقيقة كما هو ظاهر الآية.

(٣) نقلها الزمخشري في تفسيره ٢٥٣/٥.

(٤) هو أبو محمد، سعيد بن المسيِّب بن حَزْن، قرشي مدني، تابعي جليل، كان عالماً ورعاً زاهداً، لا تأخذه في الله لومة لائم. قال ابن عمر: لو رأه رسول الله ﷺ لسره. وقال قتادة: ما رأيت أعلم من سعيد بن المسيب. توفي سنة ١٠٥هـ. وقيل غير ذلك.
راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٧٥/٢ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/٤ ومرآة الجنان لليافعي ١٨٥/١.

(٥) راجع قول علي رضي الله عنه في: تفسير الزمخشري ٢٥٣/٥ وابن عطية ٤٩٩/٤ والبلنسي ٤٢٥/٢ والبيضاوي ٤٣/٥ وقال المناوي في الفتح السماوي ٩٦٢/٣: قال الحافظ ابن حجر لم أجده.
وذكره بعض المفسرين بلفظ: لو سمعت أن رجلاً يذكر أن داود قارف من تلك المرأة محرماً لجلدته

وقيل: ما وقع منه[1] هو قوله: ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾ بمجرد قوله قبل أن يسأل المدعى عليه، ويؤيده قوله بعد هذا: ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾.

٢٥- ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ ﴾ بعد الإنابة: ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ قربة ومكانة لَمْ يحصل له بتلك الجناية تَنَزُّل. ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ مرجع هو جوار الله في أعالي الجنان.

٢٦- ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقال: استخلفه على كذا، إذا جعله والياً متصرفاً فيه. كقوله: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ ﴾ [الحديد: ٧]. أو خليفة عن الأنبياء الذين تقدموا[2]. ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ الذي أمرك الله به أي بحكم الله ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ طريقه الموصل إليه. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ أي ذلك

ستين ومائة؛ لأن حد قاذف الناس ثمانون، وحد قاذف الأنبياء ستون ومائة. حدان.

ذكره الماوردي في تفسيره ٨٩/٥ وابن العربي ٥٧/٤ وقال: هذا مما لا يصح عنه وذكره العز بن عبد السلام في تفسيره ٧٨/٣.

قلت: قول ابن العربي لا يصح؛ لأنه من طريق السدي، ولأنه حد قذف الأنبياء القتل.

(١) هذا القول الثالث في سبب ابتلاء داود عليه السلام وقد رجح هذا القول المؤلف رحمه الله.

(٢) راجع القولين في: تفسير الماوردي ٩٠/٥ والبيضاوي ٤٤/٥ وابن عادل ٤٠٩/١٦.

الضلال تسبب عن نسيان ذلك اليوم، إذ لو تذكر وراقب أحواله وأعماله المعروضة في ذلك (اليوم)[1] على العلاّم الخبير لم يرتكب ضلالاً. قال عبد الملك[2] بن مروان يوماً لأبي زرعة[3]: إنك قرأت الكتاب الأول والقرآن هل وجدت أن الخلفاء لا يجري عليهم القلم. فقال: يا أمير المؤمنين الخلفاء أعظم أم الأنبياء، ثم تلا هذه الآية[4].

٢٧- ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ﴾ عبثاً خالياً عن الحكمة كقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا[5] ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الدخان: ٣٨] بل إنما خلقناهما ابتلاء لكم بالتكاليف والشرائع. ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾

---

(١) سقطت من (م).

(٢) هو أبو الوليد، عبد الملك بن مروان بن الحكم، تابعي جليل، فقيه واسع العلم. تولى الخلافة بعد وفاة أبيه، وتولى الخلافة أربعة من أبنائه. توفي سنة٨٦هـ.
راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٤٦/٤ ومرآة الجنان لليافعي ١٧٨/١ وشذرات الذهب لابن العماد ٣٥٢/١.
قلت: لم أجد هذا القول عن عبد الملك بن مروان ووجدته للوليد بن عبد الملك بن مروان كما في تفسير ابن كثير ٣٩/٤ ونسبه لابن أبي حاتم ونقله بسنده.

(٣) هو إبراهيم أبو زرعة كما في تفسير ابن كثير ٣٩/٤. وهو أبو زرعة إبراهيم بن زرعة بن إبراهيم القرشي. ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٠١/٢ ولم يذكر فيه جرحا. وذكره ابن حجر في لسان الميزان ١٥٥/١ وذكر أنه شامي مجهول الحال لا يكاد يعرف. ولم أجد له ترجمة في غيرهما مما تيسر لي من مراجع.

(٤) راجع: تفسير ابن كثير ٣٩/٤ والقاسمي ٥٠٩٥/١٤.

(٥) كتبت «ما خلقنا» بدون واو.

أي كونهما مخلوقين باطلاً مظنون الكفار. ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ ﴾ من بيان[1] أو ابتدائية.

٢٨- ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ إنكار لذلك وكيف يسوى الحكم بين المؤمن [٢٦٧/ أ] والكافر.

﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ من المؤمنين ﴿ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ كالفساق منهم أو تكرير للأول باعتبار الوصفين. وإذا كان التساوي منكراً وليس هذا الدار دار الجزاء، ولذلك ترى أكثر أهل الدِّين والتقوى ناقصة حظوظهم فيها، فلابد وأن تكون[2] داراً أخرى تقع[3] فيها المجازاة.

٢٩- ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ ﴾ لما بيَّن جملة من المقاصد الصحيحة التي يذعن لها العقل الصريح أردفه بوصف الكتاب المشتمل عليه بالبركة، وأيّ بركة أعظم من الإرشاد إلى البقاء سرمداً فيها لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ ويستنبطوا منها[4] دقائق حكمه ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ ذووا العقول الخالصة المبرؤن عن العوائق المؤيدون بالتوفيق الناظرون بنور

---

(١) في (ق، م) بيانيه.

(٢) في (ق، م) يكون.

(٣) في (ق، م) يقع.

(٤) في (ق، م) منه.

الله، فإن تلك الدقائق كالمعلوم عندهم لا يحتاج (إلا)[1] إلى التفات الذهن.

٣٠- ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ أردف قصة الوالد بقصة الولد؛ لأنه فتن مثل ما فتن وأناب مثل ما أناب عبَّر عن إعطائه بالهبة إشارة إلى جلالة قدره ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴾ حذف المخصوص للعلم به أي سليمان ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ أي: رجَّاع إلى الله، أو مؤوِّب أي: مسبح ولا يكون إلا أواباً.

٣١- ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ ﴾ الصافن من الصفون: وهو الوقوف على ثلاث قوائم قال:

ألف الصفون فما يزال كأنه ... مما يقوم على الثلاث كسيرا[2]

والجياد: جمع الجواد من الجودة بضم الجيم[3]: الفرس الواسع الجري،

---

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) في (الأصل، ص) كبيرا والتصويب من (ق، م).

البيت من الكامل و لم أقف على قائله. ذكره الزجاج في معاني القرآن ٣٣٠/٤ وابن هشام في مغني اللبيب ٦٠٧/١ وابن منظور في لسان العرب ٣٦٩/٧ (صفن).

وذكره غالب المفسرين، منهم: الماوردي ٩٢/٥ والزمخشري ٢٦٣/٥ وابن العربي ٦٦/٤ وابن عطية ٥٠٣/٤ والثعالبي ١٢٥/٣ وغيرهم وكلهم بلا نسبة.

ونسبه محقق تفسير الزمخشري لامرئ القيس. وقيل: للعجاج. ونسبه أيضاً محقق تفسير الثعالبي إلى يزيد بن مهلهل الطائي و لم أجده فيما أحالا عليه من مراجع. وأخطأ محقق تفسير الثعالبي في اسم زيد بن مهلهل الطائي. زيد الخيل الذي سماه الرسول ﷺ: زيد الخير، فقلبه إلى يزيد.

(٣) في (م) بالضم للجيم.

وهو الواسع العطاء أيضاً من الجَودة بفتح الجيم، وصفها بالصفون والجودة جمعاً للحسن في حالتها كأنه قال: ساكنة عند الوقوف، سراع عند الجري.

وقيل: الصفون: وصف لها بالأصالة، فإنه يكون في العراب دون الهجن[1].

قيل: غزا سليمان دمشق فأصاب ألف فرس. وقيل: ورثها من أبيه وأصاب أبوه من العمالقة. وقيل: خرجت من البحر وكانت ذات[2] أجنحة. وهذا هو الوجه، إذ في الإرث والإصابة غنيمة، إشكال، لقوله ﷺ: «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث**»[3] ولقوله: «**أوتيت خمساً لم يؤت**

(١) ليس هذا قولاً ثانياً في معنى الصفون، لكنه زيادة وصف لهذا النوع من الخيل القائم على ثلاث، إذ الصفون لا يكاد يكون إلا في العراب الخُلَّص.
راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٦٤ والبيضاوي ٥/٤٥.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/٢٦٤ والقرطبي ١٥/١٨٥.

(٣) أخرجه النسائي عن مالك بن أوس في الفرائض، باب: الأمر بتعليم الفرائض ٤/٦٤ (٦٣٠٩) وأحمد في المسند عن أبي هريرة ٢/٦١١ حديث (٩٩٥٤) والطبراني في المعجم الأوسط عن مالك ابن أوس ٥/٢٦ حديث (٤٥٧٨) وابن عبد البر في التمهيد عن أبي هريرة ٨/١٧٥ والربيع بن حبيب في مسنده عن عائشة ص٢٦١ وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/١٣٧، ٤٣٤.
ونحوه عن عائشة بلفظ «**لا نورث ما تركناه صدقة**» وليس فيه «**نحن معاشر الأنبياء**».
أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة ٣/١٣٦٠ حديث (٣٥٠٨) وفي المغازي، باب: غزوة خيبر حديث (٣٩٩٨) ومسلم في الجهاد، باب: قول النبي ﷺ: «**لا نورث ما تركناه صدقة**» ٣/١٣٧٩ حديث (١٧٥٨، ١٧٥٩).

أحد من قبل» وعد منها «حل الغنائم»[1].

٣٢- ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي ﴾ استعمال أحبه[2] بعن لتضمين معنى أَتَيْتُ[3]، أو الجار متعلق بمقدر حالاً أي: مغنياً[4]. والخير: المال، لقولـه تعالى: ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ ﴾ [البقرة: ١٨٠] والمراد به: الصافنات المذكورة وكان أصله أحببت الخير. وإنما أقحم الحب إشارة إلى فرط المحبة كأنه أحبها حتى أحب حبها. (والأوجه: أن لا تكون تضمين ولا

---

(١) الحديث عن جابر بن عبد الله. أخرجه البخاري في أول كتاب التيمم ١/١٢٨ حديث (٣٢٨) وفي المساجد، باب: قول النبي ﷺ: «**جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً**» ١/١٦٨ حديث (٤٢٧) ومسلم في أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/٣٧٠ حديث (٣٧٠) وكلها بلفظ «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد**....» الحديث.

(٢) في (ق، م) أحب.

(٣) أتيت كذا في (ص، ق، م) وفي (الأصل) أبيت وكلاهما تصحيف. والصواب: أَنَبْتُ، كما في كتب التفسير. قال الزمخشري: كأنه قيل: أَنَبْتُ حب الخير عن ذكر ربي. وقال البيضاوي: أصل أحببت أن يعدى بعلى، لأنه بمعنى آثرت لكن لما أنيب مناب أَنَبْتُ عدى تعديته.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٦٤ والرازي ٢٦/٢٠٤ والسمين ٥/٥٣٥ والبيضاوي ٥/٤٥ وابن عادل ١٦/٤١٥.

(٤) ويكون المعنى: جعلت حب الخير مغنياً عن ذكر ربي.

تقدير[1])[2]. ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ الشمس وفاتته صلاة العصر. وقيل: توارت الخيل بالحجاب أي: بظلام الليل وفيه بُعد[3].

٣٣- ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ أي: شرع بقطع أعناقها وعراقيبها قربانا في سبيل الله، وخصّها بذلك؛ لأنها كانت سبباً في الإشغال[4]، وهذا كقطع يد السارق؛ لأنها آلة الجناية. وفي الحديث: «سمع رسول الله رجلاً يقول لناقته: يا ملعونة. فقال: ردّوها لا تصحبنا[5] دابة ملعونة»[6] ولما

(١) ويكون المعنى: أحببت حب الخيل، عن ذكر ربي، أي: عن كتاب ربي، وهو التوراة، لأن ارتباط الخيل كما هو ممدوح في القرآن فكذلك في التوراة. بمعنى أن هذه المحبة الشديدة إنما حصلت عن ذكر الله وأمره لا عن الشهوة والهوى.

قال الرازي في تفسيره ٢٠٤/٢٦: وهذا الوجه أظهر الوجوه.

راجع هذه الأقوال وغيرها في: المصادر السابقة.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) راجع القولين في: تفسير الماوردي ٩٣/٥ والزمخشري ٢٦٧/٥ والسمين ٥٣٥/٥.

(٤) في (ق، م) الاشتغال.

(٥) في (الأصل، ص، ق) يصحبنا بالياء والصواب ما أثبته من (م) وهو لفظ مسلم، وهو المناسب؛ لأنه فعل فاعله مؤنث.

(٦) الحديث أخرج نحوه النسائي عن أبي هريرة. وفيه أن اللاعن رجل. أخرجه في السنن الكبرى كتاب السير، لعن الإبل ٢٥٢/٥ حديث (٨٨١٥).

وعن عمران بن حصين وفيه أن اللاعن امرأة، أخرج نحوه مسلم في البر والصلة، باب: النهي عن لعن الدواب وغيرها ٢٠٠٤/٤ حديث (٢٥٩٥) وأبو داود في الجهاد، باب النهي عن لعن

فاتته صلاة الصبح ارتحل من ذلك إلى مكان آخر، ثم قضاها كراهة لـه حيث نام عن الصلاة[1] فيه[2]. وقيل: مسح أعرافها وعراقبها احتراما[3]. وكان رسول الله ﷺ يمسح أعراف الخيل[4]. وقال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القامية، من

البهيمة ٥٦/٣ حديث (٢٥٦١) والنسائي في الكبرى كتاب السير، لعن الإبل ٢٥٢/٥ حديث (٨٨١٦) وأحمد في المسند ٥٧٥/٤ حديث (١٩٨٠٢)، ٥٧٧/٤ حديث (١٩٨١٣) والدارمي في الاستئذان، باب: النهي عن لعن الدواب ١٩٩/٢ حديث (٢٦٨٠) والبيهقي في شعب الإيمان ٢٩٦/٤ حديث (٥١٦٤).

(١) الحديث عن أبي هريرة أخرجه مسلم في المساجد، باب: قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها ٤٧١/١ حديث (٣١٠) وأبو داود في الصلاة، باب في: من نام عن الصلاة أو نسيها ٣٠٣/١ حديث (٤٣٦) والترمذي في التفسير، باب: ومن سورة طه ٣١٩/٥ حديث (١٣٧٥) والنسائي في مواقيت الصلاة، باب: كيف يُقضى الفائت من الصلاة ٤٩٥/١ حديث (١٥٨٨) وابن ماجه في الصلاة، باب: من نام عن الصلاة أو نسيها ٣٨٣/١ حديث (٦٩٧).

(٢) المؤلف رحمه الله بذكره لما سبق كأنه يميل ويرجح هذا القول وهو: قطع أعناقها وعراقيبها بالسيف. وعلى هذا القول جمهور المفسرين، ورجحه ابن الجوزي وابن كثير. وتعقبا الطبري في ترجيحه للقول الثاني الآتي.

راجع: تفسير ابن الجوزي ١٣٠/٧ ـ ١٣٢ وابن كثير ٤١/٤.

(٣) راجع: القولين في تفسير الطبري ٢١/ ١٩٥ والقرطبي ١٨٧/١٥ وابن الجوزي ١٣٠/٧.

(٤) أخرج نحوه مالك في الموطأ في الجهاد، باب: ما جاء في الخيل والمسابقة بينها ٤٦٨/٢ حديث (٤٧) بلفظ «أن النبي ﷺ رُئي وهو يمسح وجه فرسه بردائه...» وذكره في تفسيره ابن العربي ٦٧/٤ والقرطبي ١٨٨/١٥ وكلاهما بلفظ مالك.

أعزها أعزه الله»[1].

٣٤- ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ روى البخاري بإسناده أن رسول الله ﷺ قال: «إن سليمان قال يوماً: لأطوفنّ الليلة على أربعين[2] امرأة، تأتي كل واحدة بغلام يجاهد في سبيل الله. فقال[3] له الملك: قل: إن شاء الله. فلم يقل، فما حملت إلا واحدة، أتت بشق ولد، فوالذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فرسانا»[4]. وروي: أنه كان له ابن يخاف عليه من الجن، فكان

---

(١) روى هذا الحديث عن جماعة من الصحابة منهم عروة البارقي وعبد الله بن عمر وأنس وأبو هريرة وجرير بن عبد الله وأبو كبشة وابن مسعود وجابر وغيرهم.

وحديث عروة البارقي أخرجه البخاري في مواضع منها في الجهاد، باب:الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ٣/١٠٤٧ حديث (٢٦٩٥) وفي باب: الجهاد ماضٍ مع البر والفاجر ٣/١٠٤٨ حديث (٢٦٩٧). ومسلم في الإمارة، باب: الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ٣/١٤٩٣ حديث (١٨٧٣) وليس فيها قوله: «من أعزها أعزه الله». ولم أجدها فيما تيسر لي من كتب الحديث.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) وفي رواية ستين امرأة وفي أخرى سبعين وفي أخرى مائة.

قلت: ليس في البخاري رواية أربعين. بل ستين، وسبعين، وتسعين، ومائة.

(٣) (فقال) كتبت على حاشية (الأصل).

(٤) الحديث عن أبي هريرة أخرجه البخاري في مواضع منها: في الأنبياء، باب: قول الله ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ ٣/١٢٦٠ حديث (٣٢٤٢) وفيه «**لأطوفن على سبعين امرأة**». وروايات برقم (٧٠٣١) وفيها ستين امرأة، (٦٢٦٣، ٦٣٤١) وفيهما تسعين امرأة، (٢٦٦٤، ٤٩٤٤) وفيهما مائة امرأة. وأخرجه مسلم في الأيمان، باب: الاستثناء ٣/١٢٧٥ حديث (١٦٥٤) وروايات مسلم: ستين وسبعين وتسعين.

يواريه في السحاب، فكان يوماً جالساً فوق على كرسيه ميتا، فعلم أنه كان تاركاً لما هو اللائق من التوكل[1] ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾ رجع إلى الله بالتوبة. وما ذكره بعضهم من أن خاتمه وقع في يد صخر الجنّي، وأنه استولى على ملكه أربعين يوماً[2]. وما يضمون إلى ذلك من الخرافات فلا يجوز ذكرها، لأنها أكاذيب لا يساعدها عقل ولا نقل.

٣٥- ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ كان ناشئاً في

(١) ذكره في تفسيره أبو المظفر السمعاني ٤٤٤/٤ وابن الجوزي ١٣٤/٧ والفخر الرازي ٢٠٨/٢٦ والقرطبي ١٩٣/١٥ والبيضاوي ٤٦/٥ وابن عادل ٤٢١/١٦.
وهذا الوجه الثاني الذي ذكره أهل التحقيق في سبب فتنة سليمان. كما قال الرازي في تفسيره ٢٠٨/٢٦ والأول ما تقدم وهو قول سليمان: «**لأطوفن الليلة**....»

(٢) ذكره الطبري في تفسيره ١٩٦/٢١ والزمخشري ٢٦٩/٥ والقرطبي ١٩٠/١٥ وابن كثير ٤٣/٤ والبيضاوي ٤٧/٥ والسيوطي ١٧٨/٧. وهذا أحد الوجوه التي قيلت في سبب فتنة سليمان. وهو من الخرافات الإسرائيلية التي لا يساعدها عقل ولا نقل، كما قال المؤلف رحمه الله تعالى. قال الزمخشري في الكشاف ٢٦٩/٥ بعد ذكره: ولقد أبى العلماء المُتْقِنون قبوله، وقالوا: هذا من أباطيل اليهود. وقال الرازي في تفسيره ٢٠٨/٢٦: الشيطان لو قدر أن يتشبه بالصورة والخلقة بالأنبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد على شيء من الشرائع. وقال الشيخ أبو شهبة رحمه الله تعالى في كتابه الإسرائيليات والموضوعات في التفسير ص٢٧٤: وإذا جاز للشيطان أن يتمثل برسول الله سليمان عليه السلام فأي ثقة بالشرائع تبقى بعد ذلك؟! وكيف يسلط الله الشيطان على نساء نبيه سليمان، وهو أكرم على الله من ذلك؟!. وأي ملك أو نبوة يتوقف أمرهما على خاتم يدومان بدوامه، ويزولان بزواله. وقال: الحق أن نسج القصة مهلهل، لا يصمد أمام النقد، وأن آثار الكذب والاختلاق بادية عليها.

بيت الملك سأل معجزة تناسب حاله. وقيل: قاله شفقة على إخوانه النبيين، حيث رأى الدنيا غدارة لاسيما أبهة الملك، فطلب من الله أن يزويه عن غيره ويخصه به. وقيل: لم يرد إلا سعة الملك وعظمه[1] (لا)[2] الاختصاص[3]. ويرده[4] قوله ﷺ: «تفلّت[5] عليّ البارحة شيطان، فقصدت أن أربطه بسارية من سواري المسجد فيلعب به صبيان المدينة، ثم تذكرت دعوة أخي سليمان»[6]. قيل:

(١) في (ق، م) عظمته.

(٢) سقطت من (الأصل).

(٣) كتب على حاشية (الأصل): قائله القاضي.

راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٢٧٠/٥ والقاضي البيضاوي ٤٧/٥.

(٤) أي هذا القول الثالث. والحديث مؤيد للقول الثاني، وهو الراجح ورجحه في تفسيره القرطبي ١٩٦/١٥ وابن كثير ٤٥/٤.

(٥) قال ابن الأثير في النهاية ٤١٩/٣: أي تعرَّض لي في صلاتي فجأة.

(٦) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه. أخرجه البخاري في مواضع منها: في الصلاة، باب: الأسير أو الغريم يربط في المسجد ١٧٦/١ حديث (٤٤٩) وفي تفسير (ص)، باب: قوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ ١٨٠٩/٤ حديث (٤٥٣٠) ومسلم في المساجد، باب: جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة ٣٨٤/١ حديث (٥٤١). وليس فيهما لفظ «فيلعب به صبيان أهل المدينة» وبدلها «حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم». وقد تتبعت من أخرجه غير البخاري ومسلم فإذا لفظها كلفظهما.

راجع: سنن النسائي الكبرى ٤٤٣/٦ حديث (١١٤٤٠) ومسند الإمام أحمد ٣٩٣/٢ حديث (٧٩٥١) ومسند أبي عوانة ١٤٣/٢ وأبي نعيم في دلائل النبوة ص ٥٩٧ والبيهقي في سننه ٣١٠/٢ حديث (٣١٨٤) وفي دلائل النبوة ٩٧/٧ والبغوي في تفسيره ٩٥/٧.

للحجاج[1]: إنك حسود، قال: أحسد من سليمان؟ حيث قال: هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي. وقد كفر في ذلك، كما كفر في قوله: طاعتنا أوجب من طاعة الله (ورسوله)[2]، لأن الله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [التغابن: ١٦] وقال: ﴿ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء: ٥٩] فأطلق[3]. وقد عمى في كفره، لأن أولي الأمر عطف على طاعة الله ورسوله، فكيف يكون أحدهما مطلقاً والآخر مقيداً،

قلت: وهذه اللفظة «**فيلعب به صبيان المدينة**» ليست في لفظ هذا الحديث المروي عن أبي هريرة، إنما هي من حديث آخر من رواية أبي الدرداء وفيه قوله ﷺ: «إن عدو الله إبليس، جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي. فقلت: أعوذ بالله منك. ثلاث مرات. ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة. فلم يستأخر. ثلاث مرات ثم أردت أخذه. والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة» هذا لفظ مسلم. وقد أخرجه مسلم في المساجد، باب: جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة ١/٣٨٥ حديث (٥٤٢) والنسائي في كتاب السهو، لعن إبليس والتعوذ بالله منه في الصلاة ١/١٩٦ حديث (٥٤٩) وفي كتاب صفة الصلاة، لعن إبليس والتعوذ بالله منه في الصلاة ١/٣٦١ حديث (١١٣٨) وابن خزيمة في صحيحه في الصلاة، باب: الرخصة في تناول المصلي الشيء عند الحادثة تحدث ٢/٥٠ حديث (٨٩١) والبيهقي في سننه في كتاب الصلاة، باب: من تناول في صلاته شيئاً بيده أو غمز غيره ٢/٣٧٣ حديث (٣٤٢٦).

(١) هو الحجاج بن يوسف الثقفي. كان شجاعاً مقداماً مهيباً مفوها، فصيحاً، سفاكاً. استعمله عبد الملك بن مروان على الحجاز ثم العراق وبقي فيها حتى توفي بواسط سنة ٩٥هـ.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٢٩ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٤٣ وشذرات الذهب لابن العماد ١/٣٧٧.

(٢) سقطت من (ق، م) وكتبت على حاشية (الأصل) مع لفظ الجلالة قبلها.

(٣) ذكره في تفسيره الزمخشري ٥/٢٧٠ وابن عطية ٤/٥٠٥ والبلنسي ٢/٤٣٣.

وأيضاً ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ قيد الإطلاق. ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ لا غيرك.

٣٦- ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ لينة، من الرخاء وهو الخِصْبُ[١] أو طيِّعَة[٢]. وفي ذلك تمام النعمة كالفرس الذلول. ﴿حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ قصد[٣]. حكى الأصمعي[٤] عن العرب: أصاب[٥] الصواب، فأخطأ[٦].

---

(١) وفي هذا لين وسهولة في المعيشة.

(٢) راجع هذين القولين وغيرهما في: معاني القرآن للنحاس ١١٥/٦ وتفسير الماوردي ٩٩/٥ والزمخشري ٢٧٠/٥ وابن الجوزي ١٤٠/٧.

(٣) قال الزجاج في معاني القرآن ٣٣٣/٤: إجماع المفسرين وأهل اللغة أنه حيث أراد، وحقيقته قصد.

وراجع: معاني القرآن للفراء ٤٠٥/٢ والنحاس ١١٥/٦ وتفسير الزمخشري ٢٧٠/٥ والنيسابوري ٧١٤/٢.

(٤) هو أبو سعيد، عبد الملك بن قريب الباهلي، البصري، الأصمعي، اللغوي الإخباري. قال عنه الشافعي: ما عبّر أحد بأحسن من عبارة الأصمعي. وقال فيه ابن حجر: صدوق سنّي. توفي بالبصرة سنة ٢١٦هـ، وقيل: غير ذلك.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ١٧٠/٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٧٥/١٠ وشذرات الذهب لابن العماد ٧٦/٣.

(٥) كتب على حاشية (الأصل): أصاب أي قصد.

(٦) ومعناه: أراد وقصد الصواب، فأخطأ الجواب. انظر اللسان لابن منظور ٤٣٣/٧ (صوب) وانظر قول الأصمعي في: المرجع السابق وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٠ ومعاني القرآن للنحاس ١١٥/٦ وتفسير الماوردي ٩٩/٥.

وقصد رؤبة[1] الشاعر[2]، رجلان، أشكل عليهما هذا اللفظ. فقال: ما يصيبان[3]؟ قالا: هذا الجواب[4].

٣٧- ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾﴾ في البحار، لاستخراج الدراري والجواهر.

٣٨- ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾﴾ في القيود كفًّا لشرهم. جمع صفد ـ بالتحريك. وهو العطاء أيضاً[5]؛ لربطه المنعَم عليه بالمنعِم[6]. قال:

.... ومـن وجـدَ الإحـسانَ قيـداً تقيّـدا[7]

(١) هو أبو الجحاف، رؤبة بن العَجَّاج، واسم العَجَّاج عبد الله بن رؤبة، البصري، التميمي. ورؤبة وأبوه راجزان مشهوران. توفي رؤبة سنة خمس وأربعين ومائة. قال الخليل بن أحمد حين انصرافه من دفن رؤبة: دفنّا الشعر واللغة والفصاحة اليوم.
راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم ٢/٧٦١ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٣٠٣ وخزانة الأدب للبغدادي ١/١٠٣.

(٢) في (ص) الشارع. وهو تصحيف.

(٣) أي ما يقصدان. ففهما من قولـه المراد قبل أن يسألاه.

(٤) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٧٠ والرازي ٢٦/٢١٠ والسمين ٥/٥٣٦ وأبي حيان ٧/٣٨٢

(٥) أي الصَّفَد كما أنه للقيد والأغلال، فهو للعطاء، لارتباط المنعَم عليه بالمنعِم وأسره بالمعروف، قال الجوهري في الصحاح ١/٤٢٤ (صفد) والصَّفَدُ بالتَّحريك: العطاء والصَّفَدُ أيضاً: الوثاق.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٧١ والبيضاوي ٥/٤٨.

(٧) عجز بيت من الطويل وصدره:
وقيّدت نفسي في ذَرَاكَ مَحبّة ....

ويروى[1]: من برّك أسرك، ومن جفاك أطلقك. والفعل للعطاء: أصفد، والقيد: صفد، عكس وعد وأوعد[2].

٣٩- ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا ﴾ إشارة إلى ملكه الممدود ﴿ فَٱمۡنُنۡ ﴾ أعط ما شئت منه ﴿ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ ﴾ حال كونه غير محاسب، بل الأمر مفوض إليك، يتصرف كيف يشاء كما هو شأن الملوك. وعنه ﷺ «**خيَّرني الله بين أن أكون عبداً نبيًّا أو نبيًّا ملكاً فأشار إليّ جبريل: أن تواضع. فاخترت أن أكون عبداً نبياً**»[3] ولذلك كان مأموراً لم يطلق له التصرف.

وهو للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويهنئه بعيد الأضحى. يقول: أقمت عندك حباً لك، وبين سبب الإقامة وأن إحسانه إليه هو الذي قيده.

والبيت في ديوانه ٢٩٢/١ وذكره الزمخشري في تفسيره ٢٧١/٥.

(١) عن علي رضي الله عنه كما نسبه له الزمخشري في الكشاف ٣٧١/٥ والشهاب في حاشيته على البيضاوي ١٥٤/٨ ولم أجده في غيرهما.

(٢) راجع: تفسير الزمخشري ٢٧١/٥ والبيضاوي ٤٨/٥. وانظر اللسان لابن منظور ٣٥٨/٧ (صفد).

(٣) الحديث أخرج نحوه أحمد في المسند عن أبي هريرة ٣٠٤/٢ حديث (٧١٥٧) بلفظ «عن أبي هريرة قال: جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء، فإذا ملك يترل، قال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خُلِق قبلَ الساعةِ، فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك، قال: أفملكاً نبياً يجعلك أو عبداً رسولا؟ قال جبريل: تواضع لربِّكَ يا محمد قال: «بل عبداً رسولاً».

وأبو يعلى في مسنده ٣٤٥/٥ حديث (٦٠٧٩) وابن حبان في صحيحه ٢٨٠/١٤ حديث (٦٣٦٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩/٩ رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال الأولين رجال

قال: «إنما أنا قاسم، والله المعطي»[1]. ولما تواضع ولم يلتفت إلى تلك الدنيا عوّضه المقام المحمود[2].

٤٠- ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ﴾ قربة ومنزلة ﴿وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ۝٤٠﴾ مرجع في جوارنا، ولم يُنَقِّصْ ملك الدنيا شيئاً من مكانته.

٤١- ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ﴾ هو أيوب بن عيص بن إسحاق[3]. ولما ذكر أولي النعم والآلاء، أردف بذكر ذوي العاهات والبلاء. ليعلم أنهم كانوا مع الله في السراء والضراء، ولذلك قال بعد شرح ملك سليمان ونصب أيوب في كل منهما ﴿نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ﴾ ومن ذلك[4] افترق أهل الحق

الصحيح، وله شاهد عن ابن عباس أخرجه النسائي في سننه في كتاب آداب الأكل، باب: الأكل متكئاً ٤/١٧١ حديث (٦٧٤٣) والطبراني في الكبير ١٠/٢٨٨ حديث (١٠٦٨٦) قال في مجمع الزوائد ٩/٢٠ وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس. وله شاهد أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٥٩٥.

(١) الحديث عن معاوية بن أبي سفيان. أخرجه البخاري في مواضع منها: في العلم، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ١/٣٩ حديث (٧١) ومسلم في الزكاة، باب: النهي عن المسألة ٢/٧١٨ حديث (١٠٣٧).

(٢) وهو الشفاعة الكبرى لأهل الموقف.

(٣) راجع: تفسير البلنسي ٢/٤٣٥ والبيضاوي ٥/٤٨.

(٤) من شكر سليمان على العطاء، وصبر أيوب على البلاء.

في الغني الشاكر والفقير الصابر أيهما أقرب[1] إلى الله؟ ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ بدل اشتمال. ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ﴾ تعب ومشقة في بدني ﴿وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾﴾ ألم في القلب. وقيل: الأول في البدن، والثاني في المال والأولاد[2]، وإنما نسبه إلى الشيطان وإن كان كل ذلك بخلق الله تعالى: تأدباً، أو لأن ما حصل له لفعل ترتب على وسوسته؛ إذ عجب بكثرة المال، أو استغاثة مظلوم فلم يغثه، أو كانت مواشيه في ناحية كافر فداهنه، أو كان يغريه على الجزع والقنوط، وأن لو كان له عند الله منزلة لما ابتلاه[3].

---

(١) ذكر القرطبي في تفسيره ورجحه ٢٠٦/١٥ عن سفيان: أنهما واحد، لأن الله أثنى على عبدين أحدهما صابر والآخر شاكر ثناءً واحداً؛ فقال في وصف أيوب: ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ وقال وصف سليمان: ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ ورجَّحه ابن تيمية أيضاً وقال: لا فرق بينهما إلا بالتقوى، فإن استويا في ذلك استويا في الفضيلة.

انظر: عدة الصابرين لابن القيم ص٢٢٢ والآداب الشرعية لابن مفلح ٤٦٨/٣.

(٢) انظر المعنيين في: تفسير الزمخشري ٢٧٢/٥ وابن الجوزي ١٤٢/٧ والعز بن عبد السلام ٨٥/٣.

(٣) ذكر هذه الأقوال الزمخشري في الكشاف ٢٧٢/٥ ونقلها عنه البيضاوي ٤٨/٥ وتابعه المؤلف رحمه الله ولم يشر أو يعلق أو يحذف شيئاً منها.

قلت: بعض هذه الأقوال لا تناسب مناصب الأنبياء. فالعجب بكثرة المال، أو عدم نصرة المظلوم، أو مداهنة الكافر، أو الجزع والقنوط أمور لا تليق بمقام الأنبياء العارفين لحدود الله وهم مترهون ومعصومون عن هذه الأمور ومثلها. ويبقى وأحسن ما قيل: إنه تأدَّبَ مع الله، لأن ما حصل له

٤٢ - ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ ﴾ اضرب[١] بها، أي قيل له ذلك إما بلا واسطة أو بواسطة[٢] ﴿ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ ﴾ وإنما قدَّم البارد، لأنه أهم للمريض المحرور، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «الحمَّى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء»[٣] وإن صحّ ما يقال: لمَّا ركض برجله نبعت عينان حارة وباردة[٤]، فتقديم بارد للفواصل. وعن أبي هريرة رضي الله عنه (عن رسول الله)[٥] ﷺ «بينما أيوب يغتسل خرّ عليه رِجْلٌ[٦] من جراد

لفعل ترتب على وسوسة الشيطان، له، أو لزوجته، أو لاتباعه حتى قيل: إنه كفر أحدهم حين رأى ما حل بأيوب، ورجَّح هذا الرازي في تفسيره ٢١٣/١٥.

(١) راجع: غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٨٠ والكشاف للزمخشري ٢٧٢/٥ واللسان لابن منظور٣٠٢/٥ (ركض).

(٢) قوله: أو بواسطة، كتبت على حاشية (الأصل).

(٣) الحديث رواه جماعة من الصحابة منهم أم المؤمنين عائشة. وابن عمر رضي الله عنهم أخرجه البخاري عن عائشة وابن عمر في بدء الخلق، باب: صفة النار، وأنها مخلوقة ١١٩٠/٣ حديث (٣٠٩٠، ٣٠٩١) ومسلم عن ابن عمر وعائشة في السلام، باب: لكل داء دواء، واستحباب التداوي ١٧٣٢/٤.

(٤) ذكره الطبري عن الحسن ٢١٠/٢١ والبغوي ٩٦/٧ والزمخشري ٢٧٢/٥ والبيضاوي ٤٩/٥ والقرطبي عن الحسن ومقاتل ٢٠٢/١٥ وابن كثير ٨٤/٤. وقول المؤلف رحمه الله: إن صح لبيان ضعفه، لأنه لم يرد به حديث صحيح عن النبي ﷺ.

(٥) كتبت على حاشية (الأصل) وسقطت من (ق).

(٦) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) الرِّجل، بكسر الراء: الجماعة الكثيرة.

(من)[1] ذهب»[2].

٤٣ - ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ أي أضعاف ما كان. ﴿ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ عليه ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ وموعظة لمن يسمع بحاله فيصبر على بلائه ﴿ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ لأرباب العقول الخالصة عن شوائب الأوهام. ومن الأمثال: كل شيء له[3] آخر. والصبر نعم الناصر[4].

٤٤ - ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ حزمة من حشيش أو ريحان أو غيره[5]

قلت: قال ابن منظور في اللسان ١٥٩/٥ (رجل) الرِّجل، بالكسر: الجراد الكثير.

(١) سقطت من (الأصل، ص) والزيادة من (ق، م).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في مواضع منها: في الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٣] ١٢٤٠/٣ حديث (٣٢١١) وفي التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح: ١٥] ٢٧٢٣/٦ حديث (٧٠٥٥). وأحمد في المسند ٤١٤/٢ حديث (٨١٣٩) وابن حبان في صحيحه. في التاريخ، باب: البيان بأن أيوب عند اغتساله أمطر عليه جراد من ذهب ١٢٠/١٤ حديث (٦٢٢٩). والبيهقي في سننه في الطهارة، باب: التعري إذا كان وحده ٣٠٦/١ حديث (٩٥٨) وفي الأسماء والصفات للبيهقي أيضاً، باب: إسماع الرب جلّ ثناؤه كلامه من شاء من ملائكته ورسله وعباده ٣٣١/١. والبغوي في تفسيره في سورة الأنبياء ٣٤٧/٥.

(٣) قولـه (لـه) كتبت على حاشية (الأصل).

(٤) لم أجده فيما تيسر لي من كتب الأمثال.

(٥) راجع: معاني القرآن للزجاج ٣٣٥/٤ وتفسير الزمخشري ١٧٣/٥ والفخر الرازي ٢١٥/٢٦.

أصله الاختلاط، ومنه أضغاث الأحلام[1] ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ في يمينك، فإن زوجته كانت ذهبت في حاجة فأبطأت عليه فحلف ليضربنها مائة ضربة[2]، فحلل الله تعالى يمينه وهوّن عليه، وتلك السنة باقية في الحدود[3].

(١) قال الجوهري في الصحاح ١/٢٦٨: الضِّغْثُ: قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس، وأضغاث الأحلام: الرؤيا التي لا يصح تأويلها لاختلاطها.

(٢) راجع: تفسير الزمخشري ٥/١٧٤ والفخر الرازي ٢٦/٢١٥ والبيضاوي ٥/٤٩ وابن عادل ١٦/٤٣١.

(٣) قوله: (وتلك السنة باقية في الحدود) هذا الكلام ليس على إطلاقه ففعل أيوب في الأيمان. وهو ضربه بالضغث فحلل يمينه، وهل هو عام في الأيمان لكل أحد أم خاص بأيوب عليه السلام؟ قول مجاهد: إنه عام وهو رأي المؤلف رحمه الله، وهذا محل خلاف في الأصول. هل شرع من قبلنا شرع لنا.

وأما عمومه في الحدود فمحل نظر لما سبق، ولأن القول به يسقط تعدد الضرب في حد الزاني والقاذف والشارب فيجمع ثمانين أو مائة سوط، ويضرب بها ضربة واحدة ولا أحد يقول بهذا. سوى الضعيف الذي لا يتحمل الحد، ولعل المؤلف يريده، لأنه نقل عن الزمخشري وقد أتى بعده بحديث المخدج (المقعد)، فهذا يفعل به ذلك لفعل النبي ﷺ بالمقعد الذي زنى بالوليدة فقال النبي ﷺ: «**خذوا عثكالاً فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة**».

فإن قيل: فعل أيوب في الأيمان فكيف استدُل به على الحدود؟ قيل: لأنه لم يكن في شريعتهم كفارة فكانت اليمين موجبة عندهم كالحدود، ولأنه ورد في شريعتنا ما يماثل هذ الفعل في الحدود كما تقدم.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٧٣ وابن العربي ٤/٧١ وابن عطية ٤/٥٠٨ وإغاثة اللهفان لابن القيم ٢/٩٨.

﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ﴾ ولا ينافيه الشكوى إلى الله تعالى. واختلف في مدة بلائه، وقد تقدم في سوة الأنبياء. ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ رجَّاع بالذكر والتوبة.

٤٥- ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ وهؤلاء أيضاً أهل البلاء، وقدّم أيوب، لأنه علم في ذلك. وقرأ ابن كثير: عبدنا بالإفراد إما لقصد الجنس، أو لإرادة إبراهيم عليه السلام إشارة إلى شرفه، والجمع هو [٢٦٨/أ] المختار[1] لقوله: ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: ١٣٣] ﴿أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ ذوي القوة في الأعمال والبصائر النافذة في التدبر والأفكار. وفيه تعريض[2] بالبطلة[3] الجهال، فإنهم كالزمنى[4] والعُمي.

٤٦- ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم﴾ جعلناهم خلصاء أصفياء لا كدر فيهم، ثم بيَّنه بقوله: ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ أي بخصلة لا يشوبها شيء ﴿ذِكْرَى

(١) انظر: القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٥٤ ومعاني القراءات للأزهري ٣٢٩/٢ والموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم ١١٠١/٣.

(٢) إشارة إلى من ليس كذلك.

(٣) السحرة. انظر السان ٤٣٢/١ (بطل).

(٤) وهم: ذوو العاهات. المرجع السابق ٨٧/٦ (زمن).

ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ بيان لتلك الصفة. وحاصله: نزعنا من قلوبهم حب الدنيا، فليس لهم إلا هم الدار الآخرة، وإنما أطلقها لأنها الدار حقيقة، وإنما الدنيا كمنزل راكب أراح(١) عشيًّا وهو في الصبح راحل. وقرأ نافع وهشام بالإضافة(٢): إما إلى الفاعل أي بأن خلصت ذكرى الدار لهم ولم تشب بغيرها. أو إلى المفعول على أن الخالصة مصدر متعد بمعنى الإخلاص. أي بأن ذكَّروا الناس ورغَّبوهم في الآخرة وزهَّدوهم(٣)، وهذا الوجه أحسن، لأنه تكميل يستدعي سبق الكمال(٤).

٤٧- ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ جميع خِيِّر بكسر الخاء كشرير وأشرار، أو بفتح الخاء جمع خَيِّر مشدداً ومخففاً(٥) كميِّت وأموات. وأردف المصطفين به، إذ المختار قد لا يكون خيّرا.

---

(١) في (ق، م) أناخ.

(٢) وقراءة الجمهور بخالصةٍ منونة، وقد بيّن معناها المؤلف.

راجع: الكشف عن وجوه القراءات وعللها لمكي ٢/٢٣١ وغاية الاختصار للعطار ٢/٦٣٨ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٧٨.

(٣) انظر: تفسير البغوي ٧/٩٧ والقرطبي ١٥/٢٠٨ وابن عادل ١٦/٤٣٥.

(٤) أي أنهم كَمُلُوا في أنفسهم فطلبوا الكمال لغيرهم بالتذكير والترغيب والتزهيد

(٥) خيِّر وخَيْر كميِّت وميْت مشدداً ومخففاً.

راجع: تفسير أبي حيان ٧/٣٨٦ والسمين ٥/٥٣٨ والبيضاوي ٥/٥٠.

٤٨ - ﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ ﴾ هما[1] أبناء عم ﴿ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨ ﴾ أي كل هؤلاء.

٤٩ - ﴿ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ ﴾ أي القرآن شرف تذكرون به، أو هذا ذكر من مضى من الأنبياء، أو لما أريد نقل الكلام من ذكر الأنبياء إلى ذكر الجنة وهما نوعان من الكلام، قال: هذا ذكر، كما يقول الكاتب إذا فرغ من باب وأراد الشروع في باب آخر: هذا[2]. ﴿ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٩ ﴾ مرجع.

٥٠ - ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ ﴾ بدل أو عطف بيان[3]. وهو من الأعلام الغالبة[4]. ﴿ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ٥٠ ﴾ حال والعامل فيه هو العامل في الجار[5] والمجرور، والتقدير: جنات عدن استقرت للمتقين حال كونها مفتحة لهم[6]، الأبواب بدل اشتمال[7] بلا راجع، اكتفاء بدلالة المعنى

(١) يقصد الأخيرَين. انظر تفسير البيضاوي ٥/٥٠.

(٢) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٢٧٥ والرازي ٢٦/٢١٨ والبيضاوي ٥/٥١.

(٣) لحسن مآب.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٧٦، والسمين ٥/٥٣٨ والبيضاوي ٥/٥١.

(٤) أي عطف البيان وهو ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ ﴾ معرفة.

(٥) وهو ما في المتقين من معنى الفعل.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٧٦ والسمين ٥/٥٣٨ والبيضاوي ٥/٥١.

(٧) من الضمير مفتحة العائد على جنات، تقديره: مفتحة هي الأبواب.

كقولك في بدل البعض: ضُرِبَ زيدٌ اليدُ أو الرجلُ[1].

٥١- ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ﴾ حالان مترادفان من ضمير لهم أو متداخلان[2]، وإيثار المضارع في الثانية دون الأولى لتجدد الدعاء بهما دون الاتكاء. والاقتصار على الفاكهة والشراب، لأن ما يتناول في الجنة إنما هو للتلذذ لا لدفع ألم الجوع.

٥٢- ﴿ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ لا ينظرن إلى غير أزواجهن. ﴿ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ ﴾ متفقات في السن، أو لأزواجهن، فإن التحاب بين اللِدَات[3] أشدّ[4]. جمع ترب بمعنى: المقارب كالمثل بمعنى: المماثل، لأن التراب مسهن[5] معاً.

٥٣- ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ ﴾ أي لأجله، فإن الحساب لأجل الوصول إلى الجزاء. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: يوعدون بالياء جرياً على سنن ما تقدم. والباقون بالخطاب[6] التفاتا، وهو أحسن معنى وأوفق، لقوله: ﴿ وَأَنتُمْ

---

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٧٦ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/١١٠٣. والسمين ٥/٥٣٩ وابن عادل ١٦/٤٣٧.

(٢) راجع: تفسير البيضاوي ٥/٥١ وابن عادل ١٦/٤٣٨.

(٣) كتب على حاشية (الأصل): اللِدَات بكسر اللام: جمع لِدَة من الولادة.
قلت: وهو التقارب في الميلاد مع أزواجهن.

(٤) راجع المعنيين في: تفسير السمعاني ٤/٤٤٩ والزمخشري ٥/٢٧٦ والرازي ٢٦/٢١٩.

(٥) أي في وقت واحد، فكأنهن ولدن وسقطن على التراب معاً.

(٦) راجع: القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٥٥٥ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٣٠

﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١﴾ [الزخرف: ٧١] بعد قوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم﴾ [الزخرف: ٧١].

٥٤- ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ٥٤﴾ انقطاع.

٥٥- ﴿هَٰذَاۚ﴾ تقدم الوجه فيه آنفا[1] ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ٥٥﴾.

٥٦- ﴿جَهَنَّمَ﴾ بدل أو بيان[2] ﴿يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ٥٦﴾ مهادهم مستعار من فراش النائم[3].

٥٧- ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾ هذا مبتدأ وحميم خبره. فليذوقوه اعتراض على نحو: زيد فافْهم رجل صالح. أو ليذوقوه فليذوقوه بالإضمار على الشرطية[4]. أو خبر مبتدأ أي العذاب هذا[5]. ﴿وَغَسَّاقٌ ٥٧﴾ عطف على حميم وهو: ما يسيل من صديد

والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٢٠.

(١) عند الآية ٤٩ من هذه السورة.

(٢) كما تقدم في مماثلها ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [ص: ٥٠].

(٣) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٧٦ والرازي ٢٦/٢٢١ والبيضاوي ٥/٥٢ وابن عادل ١٦/٤٤٠.

(٤) هذا الوجه الثاني في إعراب (هذا) وهو: نصبه بمقدر على الاشتغال، أي: ليذوقوا هذا فليذوقوه. وقول المؤلف رحمه الله: بالإضمار على الشرطية. يريد أنه واجب النصب، لأنه يجب نصب الاسم السابق. المشتغل عنه: إذا وقع بعد أداة لا يليها إلا الفعل كأدوات الشرط. انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/٥٢٠.

(٥) راجع هذه الأوجه وغيرها في إعراب القرآن للنحاس ٢/٤٦٩ وتفسير الزمخشري ٥/٢٧٦ والتبيان للعكبري ٢/١١٠٤ وتفسير القرطبي ١٥/٢١٢ والسمين الحلبي ٥/٥٤٠.

أهل النار، من غسق الدمع نطف. [و][1] قيل: هو شراب يحرق بالبرودة، كما أن الحميم يحرق بفرط الحرارة. وعن الحسن: عذاب لا يعلم عظمته إلا الله تعالى مقابل لما أعدّه لأهل الجنة، الذي أشار إليه بقوله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[2] [السجدة: ١٧] وقرأ حمزة والكسائي وحفص: مثقّلاً[3]. عن الفراء[4] هما لغتان[5]. وقيل: الأول: اسم كالنكال والعذاب، والمشدد: صفة[6] أو نسبة كالثمار.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق، لأن هذا قول ثان.

(٢) راجع هذه الأقوال الثلاثة مع غيرها في: تفسير الزمخشري ٢٧٦/٥ والرازي ٢٢١/٢٦ والقرطبي ٢١٢/١٥ والسمين ٥٤٠/٥.

(٣) بالتشديد. وقرأ الباقون: بالتخفيف.

راجع: القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٥٥٥ ومعاني القراءات للأزهري ٣٣٠/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ٦١٥.

(٤) هو أبو زكريا، يحيى بن زياد الكوفي النحوي، صاحب كتاب: معاني القرآن، كان رأساً في النحو واللغة، وهو أجل أصحاب الكسائي. مات بطريق الحج سنة سبع ومائتين للهجرة راجع: معجم الأدباء للحموي ٦١٩/٥ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١١٨/١٠ وبغية الوعاة للسيوطي ٣٣٣/٢.

(٥) بمعنى واحد، وحكاه في تفسيره الماوردي ١٠٧/٥ والقرطبي ٢١٢/١٥ والشوكاني ٦١٩/٤ عن الأخفش. و لم أجده في معاني القرآن لأيّ منهما.

(٦) قال مكي في الكشف عن وجوه القراءات ٢٣٢/٢: وحجة من شدّد أنه جعله صفة، قامت مقام الموصوف، كالأبرق والأبطح. وحجة من خفّف أنه جعله اسماً للصديد، وفَعَال في الأسماء كثير، وهو أكثر من فَعَّال في الأسماء.

وراجع: إعراب القرآن للنحاس ٤٧٠/٣ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٣٧٧/٦.

٥٨- ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ ﴾ من شكل هذا المذوق عطف على حميم وغساق ﴿ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ صفة للثلاثة[1] أو لآخر، لأنه ضروب وأجناس. وقرأ أبو عمرو: وأُخر بضم الهمز جمع أخرى ككبر وكبرى[2]، وأزواج خبره. ومن شكله صفته[3]. المفرد أخف والجمع أظهر. ولا يخفى ما في إبهام آخر من التهويل.

٥٩- ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ ﴾ كلام الرؤساء من الطاغين للأتباع حين دخول النار كقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ [الأعراف: ٣٨] إلا أن اللاّعنة هناك[4] هي الأتباع وهنا[5] بالعكس. والاقتحام: الدخول في الشيء عنفاً[6]. وقيل: هو كلام الخزنة. (وقوله)[7]: ﴿ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟

---

(١) حميم وغسّاق وآخر.

(٢) وهي قراءة سبعية صحيحة لاستفاضة القراءة بها في قراء الأمصار.

راجع القراءتين في السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٥٥٥ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٢٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٥.

(٣) هذا على قراءة أبي عمرو بالجمع أُخر.

راجع: الكشف عن وجوه القراءات وعللها لمكي ٢/٢٣٣ والتبيان للعكبري ٢/١١٠٥ وتفسير القرطبي ١٥/٢١٣ والسمين ٥/٥٤١.

(٤) ف (م) هنا.

(٥) في (ق، م) هناك.

(٦) قال في اللسان ١١/٤٧ (قحم): قحم الرجل في الأمر يقحم قحوماً واقتحم وانقحم ــ وهما أفصح ــ رمى بنفسه فيه من غير رويّة.

(٧) سقطت من (م).

﴿ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾﴾ كلام الرؤساء تعليل لاستيهال[1] الأتباع هذا الدعاء. وقيل: لكل كلام الخزنة.

٦٠- ﴿قَالُواْ﴾ أي الأتباع ﴿بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ﴾ بالإغواء والإغراء، فأنتم أحق بهذا الدعاء ﴿فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٦٠﴾﴾ مكاننا.

٦١- ﴿قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾﴾ أي مضاعفاً للضلال والإضلال كقوله: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ﴾ [الأعراف: ٣٨] وإن جعل قوله: ﴿لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ﴾ من كلام الخزنة فوجه قوله: ﴿بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ﴾ أن يكون كلام الأتباع للرؤساء لما دعا [٢٦٨/ ب] عليهم الخزنة صرفوا الدعاء إليهم، لأنهم السبب.

٦٢- ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ﴿٦٢﴾﴾ استفهام تعجب وتحسر[2].

٦٣- ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾ صفة[3] رجال. ﴿أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾

(١) أي: استحقاق.

(٢) انظر: تفسير الرازي ٢١/ ٢٢٣.

(٣) هذا على قراءة وصل الهمزة بما قبلها. ويبدأ بكسر همزة على الخبر، وتكون الجملة ـ خبرية لا استفهامية ـ في محل نصب صفة ثانية «لرجال» والصفة الأولى ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم﴾ وأم منقطعة بمعنى: بل. وبها قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/ ٢٧٨ والتبيان للعكبري ٢/ ١١٠٦ وتفسير القرطبي ١٥/ ٢١٤.

أم منقطعة[1] متصلة[2] بقوله: ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ ﴾[3] كأنهم لمّا لم يروهم في النار وتعجبوا من ذلك ـ قياساً على حظوظ الدنيا ـ سلّوا أنفسهم بعض التسلي، وقالوا: بل زاغت عنهم الأبصار فلا نراهم في النار وهم فيها. وقرأ نافع وابن عامر وابن كثير وعاصم: بالاستفهام[4]. إنكاراً على أنفسهم: كيف اتخذوا سخريًّا من كان أعلى شأناً منهم. ثم أضربوا إلى قولهم: بل زاغت عنهم الأبصار، أو متصلة[5] ومعادلها ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ ﴾ على إنكار الأمرين جميعاً، كأنهم قالوا منكرين على أنفسهم: أيُّ الفعلين فعلنا بهم السخرية أو الازدراء والتحقير[6] (ما هو أشد منه وهو الازدراء)[7]، إذ المسخور منه ربما كان محبوباً، وفي إسناد الرفع إلى الأبصار

---

(١) فيكون فيه أضراب عن قوله: ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ وتكون أم بمعنى: بل كما تقدم.

(٢) في المعنى.

(٣) لأنه استفهام، إلا أنه يتعين انقطاع أم لعدم الهمزة كما ذكر المؤلف رحمه الله.

(٤) أي يقطع الهمزة مفتوحة على الاستفهام.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٥٦ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٧١/٢ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٧٨.

(٥) على قراءة الاستفهام يجوز أن تكون أم منقطعة بمعنى بل، ويجوز أن تكون متصلة كما ذكرهما المؤلف رحمه الله.

راجع: تفسير السمين ٥٤٣/٥ والبيضاوي ٥٣/٥ وابن عادل ٤٤٧/١٦.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٢٧٨/٥.

(٧) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

إشارة إلى شدة الازدراء (بهم)[1] كأنهم لفرط كراهتهم تمجهم الأعين. وإن قدر حذف همزة الاستفهام (في الوجه الأول)[2] لدلالة أم عليه، يستوي القراءتان[3]، وقرأ نافع وحمزة والكسائي: سُخريا بضم السين[4]. وعن مجاهد أن الضمير في قالوا لصناديد قريش[5]. ولا دليل لـه، فالوجه التعميم في كل طاغٍ.

٦٤- ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ ﴾ أي ما ذكر من التقاول كائن لا محالة ﴿ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ ﴾ بيان لـه، وكان الظاهر أن ذلك التخاصم (حق)[6] وإنما قدم الحق اهتماماً.

---

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) سقطت من (الأصل،ص) والزيادة من (ق، م) والمراد به: القراءة الأولى، ويكون هذا وجهاً ثانيا في قراءة الكسر.

(٣) إثبات همزة الاستفهام وحذفها، وتكون أم متصلة على هذا الوجه في القراءتين ومعناهما واحد. راجع. تفسير الزمخشري ٢٧٨/٥ والسمين ٥٤٢/٥.

(٤) وقرأ الباقون بالكسر.

راجع: القراءتين في: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٢٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦١٨ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٧٩. والقراءتان: بكسر السين أو ضمها. وقيل: هما بمعنى واحد، وقيل: بالكسر هو الهزء وبالضم هو التذليل والتسخير.

راجع: إعجاز القرآن لأبي عبيدة ١٨٧/٢ ولسان العرب لابن منظور ٢٠٣/٦ (سخر) وتفسير الرازي ٢٢٣/٢٦ والقرطبي ٢١٥/١٥.

(٥) راجع: تفسير الطبري ٢٣٢/٢١ والدر المنثور للسيوطي ٢٠١/٧.

(٦) سقطت من (ق، م).

٦٥- ﴿ قُلۡ ﴾ يا محمد لمشركي مكة ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ ﴾ لا ساحر كذاب كما تقدَّم منهم في أول السورة. وهذه الدعوى منه بعد ما قدَّم ما يدل على كونه رسولاً بإثبات كون القرآن معجزاً، وما أردفه به من ذكر الأنبياء مع أممهم مما يستقل بأنواع من الإعجاز ﴿ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٦٥ ﴾ أي مبعوث بهذين الأمرين: الإنذار والدعوة إلى التوحيد. أو المعنى: إنما أنا منذر وليس لي علم بمقدار عقاب من هذا شأنه. والإنذار[1] هو المبعوث به، وهذا تحقيق لـه متمم، والأول هو الوجه، لقوله:

٦٦- ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٦٦ ﴾ إذ التعقيب بهذه الصفات دليل على كون الدعوة مقصودة، ولأن هذا ملخص ما تقدم، ومن ذلك قولهم: ﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ ﴾ [ص: ٥].

٦٧- ﴿ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ٦٧ ﴾، أي ما أتيت به من الإنذار والدعوة إلى التوحيد. وقيل: يوم القيامة[2]. وقيل: القرآن[3].

٦٨- ﴿ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ٦٨ ﴾ لتماديكم في الغفلة.

---

(١) في (ص) فالإنذار.

(٢) ونسب للحسن.

(٣) ونسب لابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي.

راجع: هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢١/٢٣٥ والبغوي ٧/١٠١ والزمخشري ٥/٢٨٠ وابن عادل ١٦/٤٥٠.

٦٩- ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ ﴾ دليل على كونه رسولا ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ يتعلق[1] بمقدر أي: بكلامهم في ذلك الوقت[2].

٧٠- ﴿ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ أي إلا لأنما أنا نذير كقولك لمرسل في أمر: ما كلفتك إلاّ أنك حكيم مرشد. أو لم أومر إلا بهذا الأمر المشتمل على الأمور كلها صريحاً أو التزاما. أو لم أومر إلا بهذا الإنذار دون الهداية[3].

٧١- ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾ بدل من[4] ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (فإن قلت: إذ يختصمون)[5] ظرف لكلام الملائكة، وهذا لكلام الله، فكيف يصحّ إبداله منه؟ قلت: ذلك زمان ممتد وقع فيه الفعلان. فإن قلت: ما كان ذلك الاختصام؟ قلت: هو تقاولهم في شأن آدم وإباء إبليس[6]. فإن قلت:

---

(١) الظرف (إذ).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي ٥/٥٤.

(٣) راجع هذه المعاني في: معاني القرآن للفراء ٢/٤١١ ومعاني القرآن للنحاس ٦/١٣٧ وتفسير الزمخشري ٥/٢٨٠ والسمين ٥/٥٤٤.

(٤) أي: إذ في قوله: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ بدل من ﴿ إِذْ ﴾ الأولى، وهذا على تأويل من رأى الخصومة في شأن آدم.
راجع: تفسير ابن عطية ٤/٥١٤ والبيضاوي ٥/٥٤.

(٥) ما بين القوسين سقط من (ص).

(٦) حين قال الملائكة: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ [البقرة: ٣٠] وقال إبليس: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ [الأعراف: ١٢، ص: ٨٦].

الملأ هم الأشراف، وذلك التقاول إنما كان من جميع الملائكة كما صرّح به في البقرة بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠] وقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠] قلت: ذلك القول نسب إلى الكل، لكونه صادراً عن البعض، كما يقال: بنو فلان قتلوا زيداً، ولاشك أن المتصدي بجواب الله إنما هو الأشراف. فإن قلت: الملأ اسم الجمع فلم وصف[1] بالمفرد؟ قلت: بالنظر إلى اللفظ. وما قيل: من الجائز أن يكون مقاولة الله إياهم بواسطة الملك، وأن يكون الملأ شاملاً لله والملائكة[2]. ولا يخفى بعده من غير ضرورة تدعو إلى ارتكابه. هذا والأوجه أن يكون المراد باختصام الملأ الأعلى: ما في الحديث[3] وهو قوله: «رأيت ربي في أحسن صورة، فقال لي: (يا محمد)[4] فيم

(١) في (ص) بالجمع المفرد.

(٢) قاله البيضاوي في تفسيره ٥/٥٤.

(٣) ذكر المؤلف رحمه الله قولين في المراد باختصام الملأ الأعلى: الأول: في شأن آدم وإباء إبليس.
والثاني: هذا ورجحه واعتبر ما بعده قصة مستأنفة لا علاقة لها بما تقدم. والذي عليه جمهور المفسرين القول الأول ولم يذكر الطبري في تفسيره ٢١/٢٣٦ غيره. قال ابن كثير في تفسيره ٤/٥٢ بعد ذكره للحديث: وليس هذا الاختصام هو الاختصام المذكور في القرآن فإن هذا قد فسر، وأما الاختصام الذي في القرآن فقد فسر بعد هذا، وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١﴾. الآيات.
راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٨٠ وابن عطية ٤/٥١٣ والقرطبي ٥/٢١٦.

(٤) كتبت على حاشية (الأصل) وسقطت من (ق، م).

يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أعلم. فوضع كفه بين كتفي فوجدت برده في صدري، فعلمت ما بين السماء والأرض، ثم قال لي: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفارات والحدود»[1] ثم أشار مستأنفاً إلى قصة أبعد وأغرب بقوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [ص:٧١] ومما يؤيده قوله: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٧٠﴾ [ص: ٧٠] فاصلاً في البين.

٧٢- ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ عدلت خلقه ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ الإضافة

(١) هذا جزء من حديث رواه جماعة من الصحابة منهم معاذ بن جبل وابن عباس. أخرج حديث معاذ الترمذي في سننه في كتاب التفسير، باب: ومن سورة (ص) ٣٦٨/٥ حديث (٣٢٤٩) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند ٣٠٧/٥ حديث (٢٢١٠٥) والطبراني في الكبير ١٠٩/٢٠ حديث (٢١٦) والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٣/٢، ٢٤.

وعن ابن عباس أخرجه الترمذي في سننه في التفسير، باب ومن سورة (ص) ٣٦٦/٥، ٣٦٧ حديث (٣٢٤٧) وقال الترمذي: قد ذكروا بين أبي قلابة وابن عباس رجلاً. وحديث (٣٢٤٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وأحمد في المسند ٤٦٠/١ حديث (٣٤٨٣) وعبد الرزاق في تفسيره. وقال الألباني في (إرواء الغليل) ١٤٨/٣: هو مضطرب، ثم قال: وله شاهد من حديث معاذ.

وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢/٤ والسيوطي في الدر المنثور ٢٢٠/٧ عن هؤلاء وآخرين من الصحابة مختصراً ومطولاً.

وليس فيما تقدم ذكر للحدود. بل ذكر الدرجات مع الكفارات، وبيان هذه الدرجات والكفارات.

للتكريم ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢﴾ من غير تراخٍ لم يذكر جواب الملائكة، لأنه تكرر مراراً، ولأن مصب الغرض هنا حديث إبليس، إشارة إلى أنه بمخالفته أمر من الأوامر جرى عليه ما يتلى عليهم فكيف بهم وهم مغمورون في الكفر وأنواع المعاصي، وإيماء إلى أنه إمامهم في الدنيا لأنه أول من سنّ العصيان، وفي الآخرة قائدهم إلى النار.

٧٣- ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣﴾ التأكيد بكل وأجمعين للمبالغة في الإحاطة والشمول. وقيل: للدلالة على أن سجود الكل كان في زمان واحد[1]، وذلك لملاحظة المعنى الأصلي في لفظ أجمع، وإن كان علماً من أعلام التأكيد ولمناسبة المقام، لأن الإحاطة على وجه الاجتماع في زمان أتم وأكثر مدحاً للملائكة وأشد تقريعاً لإبليس.

٧٤- ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ﴾ ترفَّع[2] عن قدره، لم يذكر إباؤه[3]، لأن الاستكبار يستلزمه. ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٤﴾ في علم الله في الأزل، أو صار بين الملائكة كافراً[4].

٧٥- ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ ذكر اليد تمثيل

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٨١.

(٢) في (ص) يرفع.

(٣) في (ق، م) أبى.

(٤) المصدر السابق.

وتصوير[1]، والتثنية للدلالة على كمال الاعتناء بشأنه وأن لو كان خلقه مما يحتاج إلى الجارحة واستعمال الآلة لكان من العظم بحيث لا يزاول إلا باليدين ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ أي ترفعت من غير استحقاق أم كنت من العالين بعضاً ناشئاً بينهم معدوداً من جملتهم.

٧٦- ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ هذه الشبهة الفاسدة، لم يلاحظ شأن الآمر وأنه المالك المتصرف، لـه أن يأمر الأشرف[2] بخدمة الأخس[3]،

---

(١) قولــه: ذكر اليدين تمثيل وتصوير.. الخ معناه أن الكلام ليس على حقيقته وعلى هذا فــلا تــدل الآية على إثبات اليدين لله تعالى ولا تكون لآدم فضيلة على غيره، وهذا تحريــف للكلــم عــن مواضعه بناءً على الأصل الفاسد، وهو نفي حقيقة اليدين عن الله على طريقة الجهميــة والمعتزلــة ومتأخري الأشاعرة، والصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة وأبو الحسن الأشعري وهو مذهب المتقدمين من الأشاعرة إثبات اليدين لله على ما يليق بجلاله.

راجع: الأسماء والصفات للبيهقي ٤٣/١ ومجموع الفتاوي لابن تيميــة ٩٠/٥، ٣٦٢/٦ ــ ٣٧٢ والانتصاف لابن المنير ٢٨٢/٥.

(٢) المأمور بالسجود الملائكة ووصفهم بالأشرف يقتضي تفضيلهم على الأنبياء، وهذا مذهب المعتزلة وبعض الأشاعرة، ومذهب أهل السنة والجماعة وبعض الأشاعرة تفضيل الأنبياء وصالحي البــشر على الملائكة.

راجع: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥٦/٤ وشرح الطحاوية لابــن أبي العــز ص ٢٧٥ ــ ٢٧٦ وأصول الدين لأبن منصور البغدادي ص ١٦٦.

(٣) المأمور بالسجود لــه آدم عليه السلام ووصفه بالأخس حط من قدره. وهذا لا يليق بأبي البــشر الذي خلقه الله بيديه، وهذه مزية وفضيلة لآدم عليه السلام عدت من فضائله وخصائصه كمــا في

وأن الحسن[1] ما حسنه. والملائكة الذين هم الملأ الأعلى لم يتحسسوا عن حال المادة، ولا نظروا في التفاضل بين الأصلين، بل بادروا بعد الأمر إلى ما أمروا به، هذا وهم مخلوقون من النور، وجواب إبليس اختيار للشق الثاني. ودعوى أنه في نفسه من العالين معللاً بكونه مخلوقاً من النار، وقد بينا فساد تعليله في الأعراف[2].

٧٧- ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ۝٧٧ ﴾ مرجوم مطرود من دار الكرامة ومحل الأنس، لأن العادة رجم المطرود بالحجارة، أو مرجوم بالشهب[3].

٧٨- ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ ﴾ البعد من جواري، ذكرها بعد الرجم إشارة إلى كمال خسرانه ببعده من الله ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٧٨ ﴾ إلى انقطاع التكليف. وحرف الغاية ليس للانقطاع، بل لأنه يرى بعدها من العذاب ما هو أطم.

حديث الشفاعة حين يطلب منه الخلق أن يشفع لهم ويقولون: «أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته.» وهذا وما قبله من تأثر المؤلف رحمه الله بتفسير الزمخشري.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٨١ ــ ٢٨٣ والانتصاف لابن المنير بحاشية الكشاف ٥/٢٨٢ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٤/٣٦٦.

(١) قوله: (وأن الحسن) في (ق، م) والأحسن.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ۝١٢ ﴾ [الأعراف: ١٢] لوحة (٩٣، ٩٤).

(٣) راجع تفسير الكشاف ٥/٢٨٣ والرازي ٢٦/٢٣٤.

٧٩-٨١- ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ ﴾ إجابة لسؤاله وإنما عبّر عنه باليوم المعلوم إشارة إلى أن ذلك كان في علم الله قبل سؤاله بل في الأزل، وقيل: لم يجبه إلى ما سأل، إذ قصد إبليس أن يوم البعث لا موت فينجو منه[١].

٨٢- ﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾ بصفات جلالك التي أنا من مظاهرها، ومحل حلولها[٢].

﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾[٣].

٨٣ ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ قرأ نافع والكوفيون[٤]: بفتح

---

(١) راجع: تفسير الرازي ٢٦/٢٣٤ وابن عادل ١٦/٤٥٦.

(٢) هذا يقتضي أن المؤلف يذهب إلى القول بالحلول وهو حلول الباري تعالى في المخلوقات وهو من مذاهب الملاحدة من الجهمية والصوفية وهو أقبح من كفر النصارى، لأن النصارى خصوه بالمسيح وهؤلاء جعلوه حالاً في كل شيء، فيتناول الحشوش والأمكنة والذوات الخبيثة كإبليس وهذا ظاهر البطلان لمناقضته العقول وأخبار الأنبياء. قال ابن تيمية: وأصل ضلال هؤلاء، أنهم لم يعرفوا مباينة الله لمخلوقاته، وعلوه عليها وعلموا أنه موجود، فظنوا أن وجوده لا يخرج عن وجودها. ثم ذكر أن السلف يقولون: إن الله فوق سمواته، مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه كما دلت على ذلك النصوص من الكتاب والسنة ودلالة العقل والفطرة.

راجع: تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ٢٠٣، ٣٢٤، ٣٢٥ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٢/٢٩٦ ـ ٢٩٩ وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص١٤.

(٣) يقولك لأضلنّ بني آدم أجمعين.

راجع: تفسير الطبري ٢١/٢٤١.

(٤) الكوفيون: عاصم وحمزة والكسائي.

اللام وهو المختار[1].

٨٤- ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾ بنصب الاسمين على أن الأول مفعول مطلق أي أحق الحق، أو على الإغراء أي الزموا، أو على حذف حرف القسم وإيصال الفعل كقوله:

إن عليك[2] اللهَ أن تبايعا تؤخذ كرهاً أو تجيء طائعا[3]

وجوابه لأملأن. والثاني نصب بأقول، والجملة اعتراض بين القسم وجوابه توكيدا. وقرأ عاصم وحمزة الأول: بالرفع مبتدأ خبره لأملأن أو منّي كقوله: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [البقرة: ١٤٧] أو خبر أنا أي أنا الحق نحو ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤] أو قولي الحق نحو:

---

(١) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بكسر اللام.
راجع القراءتين في: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص ٢٠٩ وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٣٥٨ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٦٧٦/٢ وكلهم ذكروا القراءتين عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف: ٢٤].

(٢) (عليك) كذا في جميع (النسخ الخطية) وتفسير الزمخشري والبيضاوي، وفي بقية المراجع «عليّ».

(٣) البيت من الرجز وقائله مجهول، وهو أحد أبيات سيبويه الخمسين التي لم ينسبوها إلى قائل معين.
قوله عليّ اللهَ: أي علىَ واللهِ، فلما حذف واو القسم نصب لفظ الجلالة. والبيت بلا نسبة في كتاب سيبويه ١٥٦/١ وشرح ابن عقيل ٢٥٣/٢ وخزانة الأدب للبغدادي ٢٠٠/٥. وتفسير الزمخشري ٢٨٤/٥ والبيضاوي ٥٥/٥.

﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ﴾[1] [الأنعام: ٧٣].

٨٥- ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ توكيد[2] للضمير المجرور في منهم على معنى أني لا أبالي بمن تبعك من الناس كائناً من كان، وترك ذكر التابع من الشياطين اكتفاءً إذ هم أولى بذلك من الناس، لقوله: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] أو تأكيد لضمير منك أي من جنسك أو المجرور في من تبعك، فيشمل الكل والأول أوجه، لأن التقاول بينه (تعالى)[3] وبين إبليس إنما هو في شأن عباده الذين عادى أباهم ولُعِنَ لأجلهم[4].

٨٦- ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ بأن أتقول على الله وأقول شيئا ليس عندي. وليس الغرض من قوله هذا إعلامهم بفائدة هذا الخبر، بل استشهاد بمعرفتهم حاله على صدق مقاله.

٨٧- ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ أي القرآن موعظة للثقلين، وهذا أبلغ

---

(١) راجع القراءتين وحججهما في: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٨٧/٦ ـــ ٨٨ وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٦١٨ ـــ ٦١٩ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٠٧/٣.

(٢) وهو قوله: (أجمعين).

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) راجع هذين الوجهين في (أجمعين) في: تفسير الزمخشري ٢٨٤/٥ والرازي ٢٣٥/٢٦ والسمين ٥٤٧/٥ وابن عادل ٤٦٢/١٦.

من قولـه: ﴿ ذِى ٱلذِّكۡرِ ۝١ ﴾ [ص:١] في أول السورة فانتظم الخاتمة مع الفاتحة.

٨٨- ﴿ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ۝٨٨ ﴾ بعد الموت، أو قيام الساعة، أو ظهور الإسلام[١] وفيه تهديد ووعيد شديد[٢].

تمت السورة والحمد لله.

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري ٢١/ ٢٤٤ والبغوي ٧/ ١٠٣ والزمخشري ٥/ ٢٨٥ وابـــن الجوزي ٧/١٥٩ والقرطبي ١٥/٢٢١ والسيوطي ٧/٢٠٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٥/ ٢٤٣ والزمخشري ٥/ ٢٨٥ والبيضاوي ٥/٥٦.

تفسير
سورة الزمر

سورة الزمر

وهي اثنتان[1] وسبعون[2] آية. مكية إلا قوله: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ (عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ)[3] ﴾ إلى (آخر)[4] ثلاث آيات[5] [الزمر: ٥٣-٥٥].

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ مبتدأ أخبر عنه بقوله: ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف: أي هذا، والجار صلة التنزيل، أو خبر مبتدأ محذوف، أو حال عمل فيه معنى الإشارة، لأن المقدر كالملفوظ[6]. والكتاب على الأول: القرآن لإطلاق اللفظ وفخامة المعنى.

---

(١) من (ق، م) اثنان.

(٢) اثنتان وسبعون في عد الحجازي والبصري، وثلاث وسبعون في الشامي، وخمس وسبعون في الكوفي.

راجع: البيان في عد آي القرآن للداني ص٢١٦ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٣٨.

(٣) زيادة من (ق، م).

(٤) سقطت من (ص).

(٥) فإنها نزلت بالمدينة.

راجع: تفسير الطبري ٣٠٦/٢١ وأسباب النزول للواحدي ص٢٤٨ والسيوطي ص٢٥٤.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٢٨٦/٥ والبيضاوي ٥٧/٥.

وعلى الثاني السورة[1]، بقرينة الإشارة والأول أوجه لما ذكرنا[2] ولقوله:

٢- ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ [٢٦٩/ ب] بِٱلْحَقِّ ﴾ ملتبساً به أو لسبب إظهاره ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ ﴾ مخرجاً له الدين عن شوب الشرك والرياء.

٣- ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ أي تنبهوا أيها السامعون بأن الذي يجب أن يخلص له الدين هو لا غير. لاتصافه بصفات الجلال والجمال والاطلاع على الأسرار ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ المستكن في اتخذوا للموصول وهم العابدون، والخبر يقولون مقدراً قبل قوله: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ أو الخبر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ والقول حال أو الموصول للمعبودين والمستكن للمشركين وإن لم يسبق ذكرهم لدلالة السياق، والعائد إلى الموصول محذوف، أي الذين اتخذهم المشركون أولياء، ويتعين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ للخبرية، والقول المقدر حال. وقيل: بدل من الصلة[3] وليس بذاك، إذ حذف البدل مناف للمقصود منه. ﴿ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ أي العابدون

(١) المرجعين السابقين.

(٢) ما ذكره: إطلاق اللفظ وفخامة المعنى.

(٣) كتب على حاشية (الأصل، ص) قائله القاضي.

قلت: قاله في تفسيره الزمخشري ٥/٢٨٧ والبيضاوي ٥/٥٨.

والمعبودون[1]، واختلافهم أنهم يلعنونهم ويتبرؤن منهم، وهم يرجون تقربهم إلى الله. أو الفريقان من المؤمنين والكفار واختلافهم ظاهر، والحكم بينهم إدخال المحق الجنة والمبطل النار[2]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ لا يوفق ﴿مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾ أي لا يهديهم والإتيان بالمظهر لتعليل الحكم وإيثار صيغة المبالغة في الوصف الثاني، لأنه منشأ الأول.

٤- ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ أي: لو أراد اتخاذ الولد لامتنعت تلك الإرادة أي قيامها، لأن الاتخاذ محال، والإرادة صفة تُرجح بعض الممكنات، فحذف الجواب وجيء ببدله. ﴿لَّٱصْطَفَىٰ﴾ إشارة إلى أن الممكن في حقه هو هذا[3]، لأن المخلوق لا يماثل الخالق، فلا يتأتى التوالد حقيقة فلو هنا مثلها[4] في قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، ثم أشار إلى

---

(١) في (الأصل، ص) والمعبودين والصواب: ما أثبته من (ق، م) لأنه عُطف على ما قبله وهو مبتدأ مرفوع.

(٢) تفسير البيضاوي ٥/٥٨.

(٣) قال ابن كثير في تفسيره ٤/٥٦: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ أي لكان الأمر على خلاف ما يزعمون، وهذا شرط لا يلزم وقوعه ولا جوازه، بل هو محال، وإنما قصد تجهيلهم فيما ادعوه وزعموه، كما قال عز وجل: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ ۝١٧﴾ ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ ۝٨١﴾ كل هذا من باب الشرط ويجوز تعليق الشرط على المستحيل لمقصد المتكلم.

(٤) في (ص) مثله.

دليل الامتناع بقوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ﴾ هو الإله لا غير، فلو كان لـه ولد لكان شريكاً لـه، ولكان جزءً منفصلاً منه، والواحد الحقيقي من كـل جهـة لا يعقل فيه ذلك، ولأنه يماثـل الوالد(١) في تـمام الماهيـة(٢)، فيمتـاز كل منهمـا بتعين(٣)، ولا يستند ذلك التعين إلى الماهية(٤)، وإلا لانحصرت في فرد فيكون بسبب منفصل وهو عين الاحتياج تعالى عن ذلك ﴿ٱلۡقَهَّارُ ۝٤﴾ الذي لا يغالب، وكل شيء تحت قهره، فينافى الزوال المحوج إلى الولد الذي يقوم مقامه، ثم بيَّن ذلك بما لا مزيد عليه بقوله:

٥ - ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾ التكوير: اللّف من كار العمامة وكورها لفّها على رأسه(٥)، ولما كان الليل والنهار خلفةً، يعقب كل منهما الآخر، شبه إحاطة كل منهما بالآخر ـ أي بمكانه بأن يصير أسود مظلماً بعدما كان أبيض مشرقاً(٦)، وبالعكس ـ باللباس

(١) في (الأصل) الولد والتصويب من بقية النسخ.

(٢) الماهية: الحقيقة والذات.

(٣) أي: بصفات وطبائع.

(٤) أي: الطبائع والصفات لا تدخل في حقيقة الفرد، وهو مذهب جمهور المتكلمين خلافاً لما ذهب إليه بعض الفلاسفة من دخول التعين في حقيقة الفرد.

راجع: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ١٧٩/٨.

(٥) انظر: الصحاح للجوهري ٦٥٢/١ واللسان لابن منظور ١٨٤/١٢ (كور).

(٦) في (الأصل، ص، م) مشرفا ـــ بالفاء ـــ والتصويب من (ق).

الملفوف على صاحبه، أو شبّه تغييب[1] كل منهما الآخر بستر الشيء الظاهر عن مطامح الأنظار، أو لما كرّ كل منهم على الآخر كروراً متتابعاً كتتابع أكوار العمامة شبه[2] به، وهذا أوجه[3] لاشتماله على الزيادة، وهي الاطراد[4] الدال على كمال الاقتدار. ولا يضر كون الأكوار في العمامة متظاهِرة[5]، وفيهما متعاورة[6] [7].

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ﴾ منتهى دوره ومنقطع حركته ﴿أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٥﴾ لما كان الدليل الذي ساقه يحسم مادة توهم الولد، بل الشركة مشتملاً على كمال الاقتدار مدمجاً فيه معنى الرأفة بها أشار

---

(١) في (الأصل، ص) تغيب ــ بياء واحدة ــ والتصويب من (ق، م).

(٢) انظر هذه الأوجه الثلاثة في: تفسير الزمخشري ٥/٢٨٨ والبيضاوي ٥/٥٨.

(٣) ورجح هذا الوجه أيضا: السمين في تفسيره ٦/٥ فقال: وهو أوفق للاشتقاق.

(٤) أي التتابع. قال في اللسان ٨/١٣٩ (طرد): اطَّرَدَ الكلام إذا تتابع. واطَّرَدَ الماء إذا تتابع سيلانه.

(٥) أي: متعاونة. قال في اللسان ٨/٢٧٧ (ظهر): التظاهر: التعاون. والمظاهرة المعاونة.

(٦) أي: متداولة. قال في اللسان ٩/٤٧١ (عور): العارية والعارة: ما تداولوه بينهم. وقد أعاره الشيء. وأعاره منه وعاورَه إياه. والمعاوَرة والتَّعاقد: شبه المداولة. والتداول في الشيء يكون بين اثنين. وقال: قال ابن الأعرابي: التعاوُرُ والاعْتَوار أن يكون هذا مكان هذا، وهذا مكان هذا.

(٧) يريد المؤلف بقوله: «ولا يضر.... الخ» أي لا يضر الاختلاف بين أكوار العمامة وبين تكوير الليل على النهار. فأكوار العمامة: على التظاهر أي التعاون والاجتماع، وهما أي الليل والنهار: على التعاور ــ أي التداول ــ والانقطاع.

انظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ٨/١٨٠.

إليه من التكوير[1] الذي هو مدار الراحة والتكسب، ذيله بالوصفين ترغيباً للمذنب في التوبة وترهيباً للمصرِّ بالعقاب.

٦- ﴿ خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ قدم دلائل الآفاق، لكونها أظهر، وقد تقدم دلائل الأنفس، لكونها أغرب وأبدع باعتبار المقامات، وفيها[2] ثلاث دلالات.

الأول: خلق آدم من تراب، ولم يصرح به لشهرته.

الثاني: إخراج حواء من ضلعه[3] الأقصر[4]، وثم[5] للتراخي رتبة[6]، لأن خلقها على النمط المذكور أبدع من تشعب الخلق الكثير من أم

(١) كما تقدم وهو: كرور كل من الليل والنهار على الآخر كروراً متتابعاً فحصل بذلك الراحة بالليل والتكسب بالنهار.

(٢) أي الآية.

(٣) كتب على حاشية (الأصل، ص، ق): خلقها من الضلع، إما بأن فصل بعض العضو وخُلقت منه، أو بأن أخرج منه الضلع وأبدل مكانه آخر. قلت: ليس بشرط فقدرة الله فوق كل شيء، ويمكنه خلقها منه مع بقاء الضلع بكامله.

(٤) والثالث لم يذكره المؤلف وذكره في تفسيره الزمخشري ٥/٢٨٩ والبيضاوي ٥/٥٩ وهو: تشعيب الخلق من نفس آدم عليه السلام.

(٥) ثم حرف عطف يفيد تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متراخيا. وقد ذكر المؤلف رحمه الله في ثم ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ ثلاثة أوجه، وسبب ذلك ما يرد من إشكال، كيف قال: ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ لبني آدم. ثم قال: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ والزوج مخلوق قبل الولد؟

(٦) هذا الوجه الأول في ثم وهو: أنها لترتيب الإخبار لا لترتيب الزمن، كأنه قيل: خلقكم من نفس

وأب، أو عطف على مقدر، أي: خلقكم من نفس واحدة خلقها ثم خلق منها زوجها[1].

وقيل: خلقكم، إشارة إلى إخراجهم في عالم الذرّ[2]. وخلقها في هذا[3] العالم. ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ هي التي عدّها في الأنعام[4] من الإبل اثنين ومن البقر اثنين، ومن الضأن اثنين ومن المعز

واحدة كان من أمرها قبل خلقكم أن جعل منها زوجها، وهذا أبدع في الدلالة على القدرة كما ذكر المؤلف، لكونهم جميعاً خلقوا من نفس واحدة. وهي نفس آدم عليه السلام.

(١) وهذا الوجه الثاني: وثم في هذا الوجه على بابها للترتيب في الزمان أي العطف متراخيا لكن على مقدر كما ذكر المؤلف وليس على خَلَقَكُمْ.

(٢) كما في حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان (يعني عرفة) فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذَّرِّ، ثم كلمهم قِبَلاً» "قال ألست بربكم قالوا بلى" إلى قوله ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ــ١٧٣].

أخرجه أحمد في المسند ٣٣٧/١ (حديث ٢٤٥٤) والحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ٨٠/١ (حديث ٧٥) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه والطبري في تفسيره ٢٢٢/١٣ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥/٧ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٣) وهذا الوجه الثالث وثم هنا على بابها للعطف متراخيا، وهذا الوجه رجحه الطبري في تفسيره لما روي عن النبي ﷺ من إخراج ذرية آدم كالذّر. كما تقدم في الفقرة السابقة. قلت: ولأنه لا يحتاج إلى تقدير. راجع هذه الأوجه وغيرها في: معاني القرآن للفراء ٤١٤/٢ وتفسير الطبري ٢٥٥/٢١ والزمخشري ٢٨٩/٥ والسمين ٥/٦ والبيضاوي ٨٥/٥ وابن عادل ٤٧٤/١٦.

(٤) الأنعام: ١٤٣ــ١٤٤.

اثنين والإنزال: إما إنزال الماء الذي هو سبب تعيشها، أو لأن قضاياه تعالى توصف بذلك[1]، لأنها مسطورة في اللوح، أو لأنه أنزل هذه الأجناس من الجنة[2]. والزوج: اسم لكل شيء معه آخر من جنسه، فإن انفرد فهو فرد ووتر. ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ بيان لكيفية خلق ما ذكر. خص الإنسان، لأنه المقصود ويعلم حال البواقي منه أو هو على طريقة التغليب ﴿خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ بشراً سويًّا من بعد عظام مكسوة لحماً من بعد مضغ من بعد [٢٧٠/ أ] علق من بعد نطف ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ ظلمة البطن والرحم والمشيمة[3]، أو الصلب والبطن والرحم[4] ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الموصوف ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ الذي أوجدكم ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ السلطان دون غيره ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٦﴾ كيف يعدل بكم بعد هذا البيان إلى الشرك تعجيب.

---

(١) بالإنزال.

(٢) راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٥/ ٢٩٠ والقرطبي ١٥/ ٢٢٥ وأبي حيان ٧/ ٤٠٠ والسمين ٦/ ٦ وابن عادل ١٦/ ٤٧٤.

(٣) قاله ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، والسدي، وابن زيد راجع: تفسير الطبري ٢١/ ٢٥٨ والقرطبي ١٥/ ٢٢٥ وابن كثير ٤/ ٥٧.

(٤) ذكره في تفسيره الماوردي ٥/ ١١٥ ونسبه إلى ابن عيسى، وذكره ابن الجوزي ٧/ ١٦٤، والقرطبي ١٥/ ٢٢٥ ونسباه إلى أبي عبيدة.

٧- ﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ﴾ لأن ذاته كافية في كل كمال تعالى عن أن ينتفع بخير أو يتضرر بشر ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ لكل عبد[1]، فإن الرِّضى: إيثار الشيء مع الاستحسان، فهو أخص من الإرادة[2]، يقابل السخط. والإرادة [ضد][3] الكراهة، فهما[4] غيران بالضرورة[5]. ثم في العدول من الخطاب

(١) فهو عام لجميع الناس. انظر تفسير الطبري ٢١/٢٦٠.

(٢) والإرادة أعم، وهي نوعان: إرادة كونية قدرية خَلْقية، وهي المرادفة للمشيئة، وهي التي يقال فيها: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. ومثالها قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وإرادة دينية أمرية شرعية: وهي المتضمنة للمحبة والرضى. ومثالها قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وهذه الإرادة لا تستلزم وقوع المراد إلا أن يتعلق به النوع الأول من الإرادة. راجع: الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ١/٤٥٩ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص ٥٤.

(٣) زيادة يتطلبها سياق الكلام.

(٤) أي: الرضى والإرادة.

(٥) ذكر المؤلف رحمه الله الفرق بين الإرادة والرضى للرد على الزمخشري في التسوية بين الإرادة والرضى، وهو مذهب المعتزلة. فعندهم: أن الله لا يريد إلا ما أحبه ورضيه، فالكفر إذاً خارج عن إرادة الله، لأنه غير محبوب ولا مرضي لله تعالى.

وعند أهل السنة والجماعة: كفر الكافر مراد لله، أي: واقع بمشيئته وإرادته، وهو غير مرضي له. راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٩٠ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص٢١٧ والانتصاف لابن المنير بحاشية الكشاف ٥/٢٩٠ والمسائل الاعتزالية للغامدي ٢/٨٦١.

إشارة إلى كونهم عبيداً لـه يقتضي أن لا يرضى لهم بذلك، وأنهم إذا اتصفوا بالكفر خرجوا عن ربقة العبودية، ثم أشار إلى مزيد الاختصاص بقوله: ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ قرأ أبو عمرو في رواية السوسي[1] وهشام عن ابن عامر والدوريّ[2] عن أبي عمرو في أحد الوجهين: بإسكان الهاء، لما نقل الفرّاء أن العرب تُسكن هاء الضمير إذا تحرّك ما قبلها[3]. وضَّمَ بلا صلة[4] عاصم وحمزة وهشام في وجه، ونافع. وبالضم والصلة[5] ابن كثير والكسائي وابن ذكوان

(١) هو أبو شعيب السوسي، صالح بن زياد الرقي، مقرىء ضابط محرر ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن يحيى اليزيدي، أشهر أصحاب أبي عمرو بن العلاء. وأخذ القراءة عنه أبو الحارث، محمد الطرسوسي، والحافظ أحمد بن شعيب النسائي صاحب السنن وغيرهما. مات سنة ٢٦١ هـ.
راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٠٠ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٨ ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١٩٣/١ وغاية النهاية لابن الجزري ٣٣٢/١.

(٢) هو أبو عمر الدوري، حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي البغدادي نزيل سامرّاء، وإمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة ثبت ضابط، أول من جمع القراءات. والدوري نسبة إلى الدور محلة بالجانب الشرقي من بغداد. أخذ قراءة نافع من طريق إسماعيل بن جعفر، وقراءة حمزة من طريق سُليم بن عيسى، وقراءة أبي عمرو من طريق يحيى اليزيدي. توفي الدوري سنة ٢٤٦هـ.
راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٨٨، ٩٧، ٩٨، والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص ٢٥، ٣٦، ٦٦ ومعرفة القراء للذهبي ١٩١/١ـ١٩٢، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ١٦٥ـ١٦٦.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٢٣/١ وفيه أنها عن بعض العرب. وذكر السمين في تفسيره ٧/٦ أنها لغة ثابتة عن بني عُقَيْل وبني كلاب.

(٤) (يرضه) بضم الهاء من غير إشباع. اكتفوا بالضمة، لأنها تنبي عن الواو.

(٥) (يرضهو) موصولة بالواو لفظاً. وذلك بضم الهاء مع الإشباع.

والدوري في الوجه الآخر، وهو الأصل لوقوع هاء الضمير بين متحركين[1].

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ﴾ بمضمراته.

٨- ﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ راجعاً إليه لا يخطر بباله غيره لزوال ما ينازع العقل ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ ﴾ أعطاه مالاً وملّكه[2]، من الخول وهو: العطاء الذي لا يقصد به عوض إذا كان له وقع[3]، لأن أصله التعاهد والحفظ[4] يقال: فلان خائلُ مالٍ إذا أصلحه وقام بأمره[5]. ومنه حديث ابن مسعود[6]

(١) في (ق، م) المتحركين. قلت: هما الضاد قبل الهاء واللام بعدها.
راجع الخلاف في هذه القراءات في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٦٠ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٣٥ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/٩٠.

(٢) قال في الصحاح ١/١٢٦٨ (خول) خوَّله الله الشيء، أي ملكه إياه. وفي القاموس ٢/١٣١٧ خوّله الله تعالى المال: أعطاه إياه متفضّلا.

(٣) قال أبو عبيد، أحمد الهروي: كل من أعطى عطاءً من غير جزاء فقد خُوّل. وهو قوله: ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً ﴾ ويقال: الخَوَلُ كل ما أعطى الله العبد من العبيد والنعم فهو الخول.
راجع: الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد الهروي ٢/٦٠٥ ولسان العرب لابن منظور ٤/٤٥١ (خول).

(٤) وفي الصحاح ١/ ١٢٦٨: خلت المال أخوله، إذا أحسنت القيام عليه. وفي اللسان ٤/٢٥١ الخائل: الحافظ للشيء، وخال المال يخوله إذا ساسه وأحسن القيام عليه.

(٥) قال في الصحاح ١/١٢٦٨: يقال: هو خالُ مالٍ وخائلُ مالٍ، أي حسن القيام عليه. وانظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث للأصفهاني ١/٦٢٦ واللسان لابن منظور ٤/٢٥٢.

(٦) في (ق، م) ابن عمر والصواب ما أثبته من (الأصل، ص) كما هو في البخاري ومسلم.

كان رسول الله «يتخوَّ لنا[1] بالموعظة، كراهةَ السآمةِ[2] علينا»[3]. أو من الخول وهو: الافتخار والتكبر، ومنه الخيال، لأنه يوقع فيما لا حقيقة لـه[4]. ﴿نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ كائنة منه ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ قبل الضر الـذي كـان يدعـو الله لكشفــه[5]، أو الله الــذي كــان يتضرع إليه[6]. وما (كما في قولـه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا

(١) يتخولنا: يتعهدنا.

راجع: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٨٣، ٢٩٦.

(٢) السآمة: الملل. المرجع السابق.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ١/٣٨، حديث (٦٨)، وفي باب: من جعل لأهل العلم أياماً معلومة ١/٣٩ حديث (٧٠). وفي باب: المواعظة ساعة بعد ساعة ٥/٢٣٥٥ حديث (٦٠٤٨).

ومسلم في صفات المنافقين وأحكامهم، باب: الاقتصاد في الموعظة ٤/٢١٧٢ حديث (٢٨٢١).

(٤) راجع: المعنيين في (خول) في تفسير أبي حيان ٧/٤٠١ والسمين ٦/٨ والبيضاوي ٥/٥٩.

(٥) وعلى هذا تكون (ما) نافية والكلام تام على قولـه: ﴿نَسِيَ﴾ ثم استأنف إخباراً بجملة منفية، والتقدير: نسي ما كان فيه من الضر، لم يكن دعاء هذا الكافر خالصاً لله تعالى.

(٦) وعلى هذا المعنى تكون (ما) موصولة بمعنى الذي مراداً بها الباري تبارك وتعالى وقيل: (ما) موصولة بمعنى مَنْ، والمعنى واحد كما قال القرطبي في تفسيره ١٥/٢٢٧ وعلى هذا الوجه يكون التقدير في قولـه: ﴿مِن قَبْلِ﴾ أي من قبل تخويل النعمة، وعلى الأول: من قبل الضر كما ذكر المؤلف.

بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ ﴾[1] [الشمس: ٥] أريد بها الصفة[2]. ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ تعليل للجعل وإن لم يكن غرضا. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (يَضل) بفتح الياء[3]، والضم أبلغ ذماً، إذ كل مضل ضال ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًاۖ﴾ أمر تهديد لا يراد منه وجود الفعل[4] ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾ إقناط له عن نعيم الجنة.

٩- ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ قائم بوظائف الطاعات في ساعات الليل،

---

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

(٢) هذا ترجيح من المؤلف رحمه الله للوجه الثاني في (مـا) وأنها موصولة، وإنما أو ثرت (مـا) علـى (مَنْ)، لأن (مـا) كما تقع على العاقل تقع على صفته والمراد بها هنا الصفة، كمـا في قولـه تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾ [النساء: ٣] والتقدير: فانكحوا الطيب من النساء، و(مَنْ) لا تقع على الصفة. ورجح هذا الوجه الزمخشري في الكشاف ٣٨٢/٦ والسمين في الدر المصون ٥٣٠/٦ — ٥٣١ وذلك عند تفسيرهما لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾﴾ [الشمس: ٥].

راجع: هذين الوجهين وغيرهما في (مـا) في: تفسير الطبري ٢٦٤/٢١ وابن الجوزي ١٦٥/٧ وأبي حيان ٤٠١/٧ والسمين ٨/٦ وابن عادل ٤٨٠/١٦.

(٣) راجع: القراءتين في حجة القراءات لابن زنجلة ص٦١٩ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١١١/٣.

(٤) أي الرضى به وأما وقوعه فهو واقع بمشيئة الله وإرادته.

لأن القيام فيها أشق وأستر وأبعد من الرياء، وأقرب إلى الإجابة. أم متصلة[1] ومعادلها محذوف لتقدم ذكر الكافر، ولقوله: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ [الزمر: ٩].

والاستفهام للتبكيت كأنه بعدما لخص الموجب لإخلاص الدين له (قال: سلهم هل من آثر الكفر كمن قام بشكر النعمة، ويجوز أن تكون منقطعة كأنه قال: أعرض عن بيان الموجب)[2]، لأنه جلي وقل: أهذا خير أم ذلك[3]. وقرأ نافع وابن كثير وحمزة: «أمن» مخففا[4] على أنها همزة استفهام دخلت على من الموصولة والمعادل محذوف[5] لما تقدم[6] ﴿ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا ﴾

(١) على قراءة التشديد أم الاستفهامية دخلت على مَنْ الموصولة فأدغمت الميم في الميم. وفي أم وجهان كما ذكر المؤلف.
الأول: أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره: الكافر خير أم الذي هو قانت، وجاز حذفه لفهم المعنى من تقدم ذكر الكافر، وقوله بعده: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ ما ذكر ذلك المؤلف.
والثاني: أنها منقطعة فتقدر ببل والهمزة.
راجع: معاني القرآن للفراء ٤١٦/٢ وإعراب القرآن للنحاس ٥/٤ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٠٩/٢ وتفسير الطبري ٢٦٥/٢١ والزمخشري ٢٩٢/٥ وأبي حيان ٤٠٢/٧ والسمين ٨/٦.
(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).
(٣) في (ق) ذاك.
(٤) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٦١ ومعاني القراءات للأزهري ٣٣٥/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٢٠.
(٥) تقديره: أَمَنْ هو قانت كمن جعل لله أنداداً. أو: أَمَنْ هو قانت كغيره، انظر: المراجع السابقة في قراءة التشديد.
(٦) من ذكر الكافر وقوله بعده: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾.

حالان[1] ﴿يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ حال آخر أو استئناف للتعليل[2] ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي هل يستوي القانت وغيره. وإنما آثر ما في التنزيل[3] دلالة على أن ذلك مقتضى العلم، وأن العلم إذا لم يقرن بالعمل ليس بعلم، سواء جعل من إقامة المظهر مقام المضمر أو استئنافا سؤال تبكيت، ويجوز أن يكون على طريقة التشبيه، أي كما لا تساوي بين العالم والجاهل فكذا بين القانت وغيره ولا ارتياب لهم في الثاني، لأنه مركوز في الطباع. وقيل: همزة ﴿أَمَّنْ﴾ حرف النداء[4] كأنه قيل: يا من هو قانت آناء الليل قل لهم: هل يستوي الذي يعلمون والذين لا يعلمون. على أن المنادي رسول الله ﷺ والوجه هو الأول[5] لوفور فوائده. ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾ العقول الخالصة

---

(١) من الضمير في ﴿قَٰنِتٌ﴾ أو من الضمير في ﴿يَحْذَرُ﴾.
راجع: التبيان للعكبري ١١٠٩/٢ وتفسير السمين ٩/٦ والبيضاوي ٦٠/٥.

(٢) المرجعين الأخيرين.

(٣) أي هذا اللفظ المذكور ﴿ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(٤) هذا الوجه الثاني في همزة ﴿أَمَّنْ﴾ على قراءة التخفيف. وقال بهذا الوجه الفراء في معاني القرآن ٤١٦/٢. وضعّف هذا الوجه الفارسي وأبو حيان وقال السمين: فيه بعد.
راجع: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٩٣/٦ وتفسير أبي حيان ٤٠٢/٧ والسمين ٩/٦.

(٥) هذا ترجيح من المؤلف رحمه الله للوجه الأول في همزة ﴿أَمَّنْ﴾ على قراءة التخفيف وهو: أنها همزة استفهام دخلت على من الموصولة. وليس ترجيح لقراءة التشديد على التخفيف، إذ القراءتان كما

من شوائب الوهم.

١٠ - ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ إذ قد علمتم أن الطائع ليس كالعاصي ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي أخلصوا الدين لله فيها ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ وأي حسنة[1] ﴿ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾ اعتراض لدفع ما عسى يتعلّل به المفرّط ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ من تتمة الاعتراض، كأنه لما أزاح علتهم بأن في أرض الله سعة جال في خلدهم هل يمكن أن يكون الإنسان فارغ البال في غير بلدته؟ أجيبوا بأن أجر الصابرين بغير حساب، إنما هو لارتكاب مشقة الهجرة ومفارقة المحابّ. وعن السدي[2]: أن ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ مبتدأ و ﴿ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ﴾

قال الطبري في تفسيره ٢١/٢٦٧: أنهما قراءتان قرأ بكل واحدة علماء من القرّاء مع صحة كل واحدة منهما في التأويل والإعراب، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

(١) أي حسنة عظيمة وهي الجنة، وهذا القول الأول في المراد بـ (حسنة).

(٢) هو السدي الكبير، إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، تابعي حجازي الأصل، سكن الكوفة، وهو صاحب التفسير والمغازي والسير. وثقه يحيى القطان وابن عدي وذكره ابن حبان في الثقات. وضعفه يحيى بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم. توفى السدي سنة ١٢٧هـ.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٢٦٤ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١/٣٠٤ وطبقات المفسرين للداودي ١/١١٠.

بيان[1] و﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾ الخبر[2]. والمعنى: أن لهم في هذه الدنيا حسنة يسيرة هي الصحة والعافية، وتمام توفية الأجر في الآخرة.

١١ - ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾ جواب لقريش لما دعوه إلى ملة عبد المطلب[3].

١٢- ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ أي وأمرت بذلك الإخلاص لأكون[4] مقدّماً في الدنيا والآخرة حائزاً قصب السبق، ويجوز أن يكون اللام مزيدة يدل عليه[5] قوله: ﴿أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾

(١) الجار والمجرور ﴿فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا﴾ متعلق بأحسنوا على القول الأول، ويكون معنى ﴿حَسَنَةٌ﴾ الجنة والمعنى: للذين آمنوا وأحسنوا العمل في هذه الدنيا الجنة. وعلى الثاني ـ الذي ذكره المؤلف عن السدي ـ الجار والمجرور متعلق بحسنة على أنه بيان لمكانها، فيكون المعنى: للذين أحسنوا في العمل حسنة في الدنيا بالصحة والعافية.

ورجح القول الأول: الزمخشري والرازي والقرطبي والشوكاني.

راجع القولين في: تفسير الطبري ٢٦٩/٢١ والبغوي ١١١/٥ والزمخشري ٢٩٤/٥ والرازي ٢٥٢/٢٦ـ٢٥٣ والقرطبي ٢٣٠/١٥ والشوكاني ٦٣٧/٤.

(٢) لم أجد هذا الإعراب عن السدي فيما تيسر لي من مراجع. ولعله إيضاح من المؤلف للمعنى الذي ذكره السدي في معنى ﴿حَسَنَةٌ﴾ كما فعل الزمخشري في تفسيره ٢٩٤/٥ بعد إيراده لقول السدي.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٢٧٠/٢١ والرازي ٢٥٤/٢٦ والقرطبي ٢٣٢/١٥.

(٤) هذا على أن اللام للتعليل، وهذا الوجه الأول في هذه اللام.

(٥) أي على أنها زائدة، مجيئه بغير لام، وهذا الوجه الثاني في هذه اللام.

راجع: تفسير الزمخشري ٢٩٥/٥ وأبي حيان ٤٠٣/٧ والسمين ١١/٦ والبيضاوي ٦١/٥.

[الأنعام: ١٤]، ﴿ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[1] [الشعراء: ٥١]، ﴿ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[2] [الأنعام: ١٦٣] وفائدتها تأكيد الطلب والإرادة ولا تزاد إلا مع أن جبراً لما فات من الأصل، إذ الأصل في المفاعيل صرائح الأسماء[3].

---

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشعراء: ٥١] فلم تجيء اللام قبل أن فتكون: لأن كنا أول المؤمنين. وأوضح منها مثالاً قوله تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [يونس: ٧٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٣] فلم تجئ اللام قبل أن فتكون: ولأنا أول المسلمين. وأوضح منها مثالاً قوله تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [يونس: ١٠٤].

انظر: تفسير الزمخشري ٥/ ٢٩٥ والسمين ٦/١١.

(٣) يريد أن اللام لاتزاد إلا مع أن المؤولة مع معمولها بمصدر، أما الاسم الصريح فلا تزاد فيه، كأنها زيدت عوضاً عن ترك الأصل إلى ما يقوم مقامه، فالأصل في المفعول أن يكون اسماً صريحا وينوب عنه المصدر الصريح، وهنا مصدر مؤول فزيدت اللام عوضاً عن ترك المصدر الصريح الذي ينوب عن الاسم الصريح.

والمؤلف رحمه الله تابع الزمخشري في أن اللام لا تزاد إلا مع أن دون الاسم الصريح قلت: وفيه نظر كما قال السمين وابن عادل في تفسيريهما.

لأنها تزاد باطراد في موضعين: الأول: إذا كان معمول الفعل ــ المفعول به ــ متقدماً، وكان عامله متأخراً عنه في اللفظ مثل ﴿ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وقوله: ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [يوسف: ٤٣] قال المبرد: وتقول: لزيدٍ ضربتُ، ولعمروٍ أكرمتُ إذا قدمتَ المفعول لتشغل اللام ما وقعت عليه. فإن أخرته فالأحسن ألا تدخلها.

والمعنى[1]: أمرت أن أكون أول الذين دعوتهم إلى الإسلام إسلاماً، ويلزم[2] أن يكون أول مسلم في زمانه ومن قومه، وأول من دعا نفسه إلى ما دعا إليه غيره.

١٣ - ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ بترك الإخلاص.

الثاني: إذا كان العامل فرعاً في العمل مثل اسم الفاعل في قوله: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ [هود: ١٠٧، البروج: ١٦]، وقوله: ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ [المعارج: ١٦] فهو فرع عن الفعل: يفعل، تنزع.

وهذه اللام في الموضعين تسمى لام التقوية، لأنها قوت العامل حين ضعف، لتأخره في الوجه الأول، ولكونه فرعاً عن الفعل في الوجه الثاني.

وتزاد بغير اطراد في غير الموضعين.

راجع: المقتضب للمبرد ٢/٣٦ ومغني اللبيب لابن هشام ١/٤٢٨ وتفسير السمين ٦/١١ وابن عادل ١٦/٤٨٨.

(١) على الوجه الثاني: أن اللام مزيدة.

(٢) أي على هذا الوجه أو المعنى الذي ذكره المؤلف. يستلزم ما بعده فليست وجوهاً أخرى بل من لوازم هذا الوجه. وهو رد من المؤلف على الزمخشري كما ورد في حواشي النسخ الخطية، فقد كُتب على حاشية (الأصل): وقد جعلها في الكشاف وجوهاً متعددة والحال واحدة، وفي (ص، ق، م) رد على الكشاف حيث جعلها وجوهاً متعددة وانظر: الكشاف للزمخشري ٥/٢٩٥ حيث قال: وفي معناه أوجه.

١٤- ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ ﴾ وليس فيه تكرار[1]، لأن الأول للإخبار بأنه مأمور بالإخلاص. والثاني أمر بالإخبار باختصاصه تعالى به[2] دون غيره.

١٥- ﴿ فَٱعۡبُدُواْ[3] مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ ﴾ أمر تهديد[4] كما تقدم ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ أي إن الكاملين في الخسران الذين أوردوا أنفسهم وأهليهم في النار، أو خسروا أهليهم بأن فارقوهم مفارقة لا رجوع بعدها إن كان[5] من أهل الجنة (أ)[6] وأهليهم في الجنة أن لو كانوا مؤمنين[7]. وفي الحديث

(١) في قولــه: (قُل).

(٢) فهو يختص الله وحده في العبادة دون غيره، ولذلك قدم المعبود على فعل العبادة وأخره في الأول. انظر: المصدر السابق وتفسير السمين ٦/١١.

(٣) سقطت من (ص).

(٤) راجع: تفسير البغوي ٧/١١٢ وابن عطية ٤/٥٢٤ وأبي حيان ٧/٤٠٣.

(٥) أي الأهل. وكتب على هامش (الأصل): على معنى أن الكافر خسر أهله بدخولهم شعبة دونه.

(٦) سقطت من (ص).

(٧) أي خسروا أهليهم الذين أعدوا لهم في الجنة لو آمنوا كما أخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٧١ عن قتادة قال: ليس أحد إلا قد أعد الله لــه أهلاً في الجنة إن أطاعه. ومثله عن مجاهد. وذكر القرطبي في تفسيره ١٥/٢٣٢ عن ميمون بن مهران عن ابن عباس: ليس من أحد إلا وقد خلق الله لــه زوجة في الجنة، فإذا دخل النار خسر نفسه وأهله.

راجع هذه المعاني التي ذكرها المؤلف في: تفسير الماوردي ٥/١١٩ وابن عطية ٤/٥٢٤ والزمخشري ٥/٢٩٦.

«ما من عبد إلاّ ولـه مقعد في الجنة ومقعد في النار»[1] ﴿ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾ استئناف صدّر بحرف التنبيه والمبتدأ اسم الإشارة، ووصف الخسران بالمبين بعد توسيط الفصل وتعريف الخبر مبالغة في خسرانهم ثم زاد عليه بقوله:

١٦- ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ أي تحيط بهم النار المتكاثفة[2] من جميع الجهات، وإطلاق الظلل على الأطباق السفلى من إطلاق اسم الضد أو المماثل لتساويهما في الحرارة[3]. وقيل: لأنها ظلل لآخرين[4]، ويرد

---

(١) هذا جزء من حديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة، فقال: «ما منكم من أحد، إلا وقد كتب مقعده من الجنة، ومقعده من النار» الحديث

أخرجه البخاري في مواضع، منها: في كتاب التفسير، باب: فأما من أعطى واتقى، وباب: وصدق بالحسنى، وباب: فسنيسره لليسرى، وباب: وأما من بخل واستغنى، وباب: وكذب بالحسنى، وباب فسنيسره للعسرى ١٨٩٠/٤ ـ ١٨٩١ حديث (٤٦٦١ـ ٤٦٦٦)، وفي كتاب: الأدب، باب: الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض ٢٢٩٥/٥ حديث (٥٨٦٢).

ومسلم في كتاب القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته ٢٠٣٩/٤ حديث (٢٦٤٧) برواياته.

(٢) في (ص) المتكامنه.

(٣) انظر: تفسير الرازي ٢٥٦/٢٦ وابن عادل ١٦/ ٤٩٠.

(٤) راجع القولين في: تفسير ابن عطية ٥٢٥/٤ وأبي حيان ٤٠٣/٦ وابن عادل ٤٩٠/١٦ والشوكاني ٦٤٠/٤.

عليـــه[1] أهل الدرك الأسفل[2] مع أن التكاثف هناك[3] أشد[4] ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ﴾ أي ذلك العذاب المذكور يخوف الله به عباده ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ أي عبادي المؤمنين فاتقوا العذاب المُعدّ للكافرين.

١٧- ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ أصله طغيوت[5] أو طغووت من الطغيان، قدّم اللام على العين[6] ففيه مبالغات من حيث البناء والتسمية بالمصدر والقلب، إذ لا يصار إليه إلا للمبالغة. يطلق على الشيطان حقيقة لأنه رأس في الضلال،

---

(١) أي على هذا القول الثاني. وكتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطيــة) رد علــى الكــشاف والقاضي.

انظر: تفسير الكشاف للزمخشري ٢٩٦/٥ وتفسير القاضي البيضاوي ٦٢/٥.

(٢) فتحتهم ظلل ليست لآخرين.

(٣) في (ق، م) هنا. قلت وكلاهما صحيح فالإشارة هنا باعتبار ذكره القريب والإشارة هناك باعتبــار محله البعيد أعاذنا الله منه.

(٤) أي في الدرك الأسفل.

(٥) كتب على الحاشية في جمع (النسخ الخطية): بناء فعلوت للمبالغة كالرحموت والرهبوت.

(٦) في (ص، ق) الغين، والصواب ما أثبته من (الأصل، م) بالعين المهملة والمراد: أنه قدّم لام الفعــل (فعلوت) على عينه فصار (فلعوت). ولام الفعل في (طاغوت) الألف المنقلبة عن ياء، وعينه (الغين) فأصله (طغيوت أو طغووت) بالياء أو الواو، لأنه من طغا يَطغَى ويَطغُو. كما ذكره الجــوهري في الصحاح ١٧٥٣/٢.

وعلى غيره مجازاً[1] ﴿أَن يَعۡبُدُوهَا﴾ بدل اشتمال[2] ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ اقبلوا إليه بشرا شرهم[3] ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ﴾ من الله على لسان الرسل والملائكة عند الموت ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧﴾.

١٨- ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ﴾ أي فبشرهم وإيثار المظهر لبيان تعدد موجب الاستحقاق ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾ أي أحسن الجائزين بإيثار الراجح كالعفو على القصاص، والإغضاء على الانتصار، والإخفاء[4] على الإبداء. وحاصله حُرّاص على إيثار الأفضل فالأفضل نقاد[5]، وفيه تحقيق الإنابة[6]. وعن ابن عباس: هو الرجل يسمع الحديث فيه الحسن وغيره فيحدث بالحسن ويكف

---

(١) قال الزمخشري في الكشاف ٥/٢٩٦: الطاغوت: فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت، إلا أن فيها قلباً بتقديم اللام على العين، أطلقت على الشيطان أو الشياطين، لكونها مصدراً وفيها مبالغات، وهي التسمية بالمصدر، كأن عين الشيطان طغيان، وأن البناء بناء مبالغة، فإنّ الرحموت: الرحمة الواسعة، والملكوت: الملك المبسوط، والقلب هو للاختصاص، إذ لا تطلق على غير الشيطان، والمراد بها هنا الجمع. أ.هـ.

(٢) من الطاغوت

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٩٧ وأبي حيان ٧/ ٤٠٤ والبيضاوي ٥/٦٢.

(٣) أي بأنفسهم حرصاً ومحبة. قال الجوهري في الصحاح ١/٥٦٨: يقال: ألقى عليه شَرَا شِـرَهُ أي نفسه حرصاً ومحبة.

(٤) في (ق، م) الاختفاء.

(٥) يميزون بين الحق والباطل وبين الفاضل والأفضل والحسن والأحسن.

(٦) أي في الآية تحقيق للإنابة التي ذكرها الله في الآية قبلها ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

عما سواه[1] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ وفقهم لذلك الإيثار. ذَكَرَه امتنانا ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ العقول الخالصة عن شوائب الوهم. ثناء عليهم بأنهم لم يدنسوا الفطرة.

١٩ - ﴿ أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ ﴾ جملة شرطية عطف (على)[2] مقدّر أي أأنت[3] مالك أمرهم، فمن حق عليه العذاب (أ)[4] فأنت تنقذه وكررت الهمزة لتأكيد الإنكار (والاستبعاد)[5]، لأن الشرط والجزاء جملة واحدة[6]، والاستفهام إنما يتوجه إلى مضامين الجملة[7]، ويجوز تنزيله[8] على الجملتين، تقديره: أفمن حق عليه كلمة العذاب فأنت[9] تخلصه؟ أفأنت تنقذ من في النار؟ على أن الثانية استئناف يدل على الجزاء المحذوف[10].

(١) ذكر هذا الأثر: الزمخشري ٥/٢٩٧ والرازي ٢٦/٢٦١ والقرطبي ١٥/٢٣٣ وأبو حيان ٧/٤٠٤ وابن عادل ١٦/٤٩٣. وذكره ابن الجوزي ٧/١٧٠ ونسبه لابن السائب وذكره السمرقندي ٣/٤٧ ونسبه للكلبي.

(٢) سقطت من (ص).

(٣) في (ق، م) بهمزة واحدة.

(٤) سقطت من (ق، م).

(٥) سقطت من (ق، م).

(٦) وهذا الوجه الأول في (مَنْ) وأنها شرطية فتكون الآية جملة واحدة شرط وجزاء.

(٧) في (ق، م) الجمل.

(٨) أي الكلام على أنه جملتين وهذا الوجه الثاني في (مَنْ) وأنها موصولة فتكون الآية جملتين.

(٩) في (ق، م) أفأنت.

(١٠) وهو ما تقدم تقديره بقوله: فأنت تخلصه.

وحاصل الوجهين[1]: أنه نُزّل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخول النار، إما لأن ضلالهم موصل إليه، أو مُثِّلت حاله صلى الله عليه وسلم في المبالغة معهم بحال من يريد إنقاذ من في النار.

٢٠- ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ ﴾ قصور عالية مقابل لقوله: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [الزمر: ١٦]. ﴿ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ محكمة، لاكعلالي الدنيا يكون أضعف من الأسافل ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ لأن الماء الجاري جالب للسرور ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ﴾ مصدر مؤكد ﴿ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾ لأنه كذب وعجز تعالى عنه، وعن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة غرفاً يرى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها» فقال له أعرابي: لمن هي يا رسول الله؟ فقال: «لمن أطعم الطعام وأطاب الكلام وصلى بالليل والناس نيام»[2] وعن أبي [٢٧١/أ] سعيد الخدري[3] أن رسول الله

---

(١) راجع الوجهين في (مَنْ) وحاصلهما في: تفسير الزمخشري ٢٩٨/٥ والرازي ٢٦٢/٢٦، وابن حيان ٤٠٤/٧ والسمين ١١/٦ وابن عادل ٤٩٤/١٦.

(٢) هذا الحديث أخرجه الترمذي وضعّفه في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في قول المعروف ٣٥٤/٤ حديث (١٩٨٩) وفي كتاب صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة غرف الجنة ٦٧٣/٤ حديث (٢٥٣٢). وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق [أحد رجال السند] وقد تكلم بعض أهل الحديث في عبد الرحمن بن إسحاق هذا من قبل حفظه، وهو كوفي.
وأخرجه أحمد في المسند ١٩٢/١ حديث (١٣٣٦) وهو من طريق عبد الرحمن بن إسحاق.
قلت: وله شاهد من حديث عبدالله بن عمرو أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ١٥٣/١ حديث (٢٧٠) وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في الصلوات، فضل الأذان والإقامة للصلاة المكتوبة ١٢٨/٣ حديث (٣٠٩٠) والمنذري في الترغيب والترهيب في كتاب النوافل، الترغيب في قيام الليل ٢٤/٢ حديث (٨٧٨) وله شاهد آخر من حديث أبي مالك الأشعري، أخرجه أحمد في المسند ٤٢٨/٥ حديث (٢٢٩٠٠) وابن حبان في كتاب البر والصلة، باب: إفشاء السلام وإطعام الطعام ٢٦٢/٢ حديث (٥٠٩) والطبراني في الكبير ٣٠١/٣ حديث (٣٤٦٧). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٤/٢: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٣) هو سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري، مشهور بكنيته، أول مشاهده الخندق وشهد ما بعدها، حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم سنناً كثيرة، وروى عنه علماً جماً. توفي سنة ٧٤هـ. وقيل: غير ذلك.

صلى الله عليه وسلم قال: «إن أهل الجنة يتراؤن أهل الغرف كما تتراؤن الكوكب الدرّي في الأفق الشرقي أو الغربي» فقالوا: يارسول الله أولئك النبيون؟ قال: «والذي نفسي بيده وأقوام آمنوا بالله ورسله»[1].

٢١- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ المطر أو ينابيع[2] المياه. لما روى أنه ينـزل تحت الصخرة ثم يقسمه[3] (الله)[4] ﴿ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أدخله في أعماق الأرض حال كونه عيونا تجري في المجاري: كالعروق في الجسد، ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ﴾ (أنواعه)[5] وأصنافه من برّ وشعير وسائر الحبوب، أو أشكاله وهيئاته من السواد والبياض[6] ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ ﴾ ييبس[7]

راجع الاستيعاب لابن عبد البر ١٦٢/٤ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٧١٤/١ والإصابة لابن حجر ١٦٥/٤.

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة ١١٨٨/٣ حديث (٣٠٨٣) ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: ترائي أهل الجنة أهل الغرف ٢١٧٧/٤ حديث (٢٨٣١).

(٢) في (ق، م) أو سائر المياه.

(٣) وهو قول الشعبي والضحاك انظر: تفسير القرطبي ٢٣٥/١٥ والبقاعي ٤٣٦/٦.

(٤) سقطت من (ق، م).

(٥) سقطت من (ص).

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٢٩٨/٥ والرازي ٢٦٤/٢٦ وأبي حيان ٤٠٥/٧.

(٧) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٣ والطبري ٢٧٦/٢١ ومعاني القرآن للزجاج ٣٥٠/٤.

﴿فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرࣰّا﴾ من غاية اليبس ﴿ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ﴾ فتاتا[1] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ﴾ تذكرة تدل[2] على أن للعالم صانعاً مدبرا، أو على أن هذا مثل الدنيا وسرعة زوال نعيمها، فيكون تنفيراً عنها بعد الترغيب في الآخرة[3] ﴿لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢١﴾ إذ غيرهم لا يتذكر.

٢٢- ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورࣲ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ إشارة إلى علة عدم قبول المشركين ما يدعوهم إليه من الإيمان، وأن ذلك ليس لقصور في الدلائل ولا لِعِيٍّ وفتور في المبلِّغ، بل لما استأثر الله به من الهداية. وفي الحديث «إن الله خلق الخلق في الظلمة، ثم ألقى عليهم نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه غوى»[4] وشرح الصدر كناية عنه، لأنه محلّ القلب الذي به

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) في (ص) يدل.

(٣) راجع المعنيين في: تفسير الزمخشري ٢٩٩/٥ والبيضاوي ٦٣/٥.

(٤) الحديث عن عبد الله بن عمرو، أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة ٢٦/٥ حديث (٢٦٤٧) وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وأحمد في المسند ٢٣٤/٢، ٢٦٠ حديث (٦٦٤١، ٦٨٥١) وابن حبان في صحيحه في كتاب التاريخ، باب: بدء الخلق ٤٣/١٤ حديث (٦١٦٩) والحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ٨٤/١ حديث (٨٣) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح، ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٣/٧ وقال: رواه أحمد بإسنادين، والبزار والطبراني، ورجال أحد إسنادي أحمد ثقات.
قلت: وفي جميع ما تقدم (ضَلَّ) بدل (غوى).

الإدراك، وإليه أشار بقوله: «إذا دخل النور القلب انشرح (له)[1] الصدر» فقيل: هل لذلك علامة؟ قال: «بلى، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتأهب لما بعد الموت»[2] وهذا مِثل ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ﴾ [الزمر: ٩] في حذف

(١) زيادة من (ق، م).

(٢) هذا جزء من حديث رواه عبد الله بن مسعود. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الزهد، ما ذكر عن نبينا صلى الله عليه وسلم ٢٢١/١٣ حديث (١٦١٦٢). والحاكم في المستدرك في كتاب الرقائق ٣٤٦/٤ حديث (٧٨٦٣) وسكت عنه الحاكم.

ورواه عن الحاكم البيهقي في شعب الإيمان في باب: في الزهد وقصر الأمل ٣٥٢/٧ حديث (١٠٥٥٢) وأخرجه الطبري في تفسيره ١٠٠/١٢، ١٠٢ حديث (١٣٨٥٥، ١٣٨٥٧) قال الشيخ محمود شاكر في تعليقه على الخبر الأول: وهذا خبر ضعيف لضعف أحاديث سعيد بن عبد الملك ــ أحد رواته ــ عن محمد بن مسلمة، كما ذكر أبو حاتم. وقال عن الثاني: وهذا أيضاً خبر ضعيف، لضعف (محبوب بن الحسن).

وروى هذا الحديث مرسلاً عن أبي جعفر، عبد الله بن المسور المدائني. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٢١/١٣ حديث (١٦١٦١) والطبري في تفسيره ٩٨/١٢ــ١٠١ الأحاديث (١٣٨٥٢ــ١٣٨٥٤) وحديث (١٣٨٥٦) والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٥٧/١، ٢٥٨ وقال: هذا منقطع. وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية في باب: حديث في اختيار الله للزاهد ٣١٨/٢ حديث (١٣٤٢) وذكره الواحدي في تفسيره (الوسيط) ٥٧٧/٣ والزمخشري في الكشاف ٢٩٩/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٠١/٣ وزاد نسبته للحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه في تفسيره. وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٦/٢، ٢٣٧ وقال: فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة، يشد بعضها بعضاً. وذكره البيضاوي في تفسيره ٦٣/٥. قال الشيخ محمود شاكر في تعليقه على روايات الطبري عن أبي جعفر، عبدالله بن المسور المدائني: ضعيف كذاب. وقال: وإذن فالأخبار أخبار معلولة ضعاف واهية. ونقل قول عبد الله بن أحمد بن

الخبر والدال عليه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ في إسناد شرح الصدر إليه تعالى والقسوة إلى قلوبهم إشارة إلى سبق رحمته ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ ظاهر بأدنى تأمل. نزلت في حمزة[1] وعلي وأبي لهب[2] وولده[3].

حنبل قال: قال أبي: أبو جعفر المدائني، اسمه عبد الله بن مسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب.= قال أبي: اضرب على حديثه، كان يضع الحديث ويكذب.

وخطأ الشيخ محمود شاكر ابن كثير في قوله، فقال: وأخطأ الحافظ جدًّا كما ترى، فإن حديث أبي جعفر الهاشمي، أحاديث كذاب وضّاع لا تشد شيئاً ولا تحله.

(١) هو حمزة بن عبد المطلب، عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه في الرضاعة. أسلم بمكة، وهاجر إلى المدينة. شهد بدراً، واستشهد يوم أحد، ودفن هو وعبدالله بن جحش في قبر واحد.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٧٠/٣ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٣٧٠/١ والإصابة لابن حجر ٢٨٥/٢.

(٢) أبو لهب، اسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، وقيل: اسمه كنيته، وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم. وكان شديد الأذى للنبي صلى الله عليه وسلم. مات في السنة الثانية من الهجرة بعد وقعة بدر بأيام و لم يشهدها. له ثلاثة أبناء هم: عتبة، ومُعَتِّبا، وعتيبة وهو الذي أكله الأسد.

راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص٨٩ والاستيعاب لابن عبد البر ١٦/٨، ١٦٨/١٠ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٧٢.

(٣) وهو عتيبة بن عبد العزى، يكنى أبا الواسع. وهو الذي دعا عليه النبي صلىٰ الله عليه وسلم فقال: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك» فأكله الأسد وهو مع أبيه بطريق الشام. مات وليس له عقب. أما أخواه عتبة ومعتب فأسلما يوم فتح مكة، وأقاما بها وشهدا حنيناً مع الرسول صلى الله عليه وسلم. وثبتا فيمن ثبت معه.

راجع: المصادر السابقة في ترجمة أبي لهب.

٢٣- ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ عن ابن مسعود رضي الله عنه ملّوا يوماً فقالوا: حدثنا يا رسول الله فنزلت(١)، ثم إن إيقاع اسم الجلالة مبتدأ وبناء نزّل

قلت: ذكر بعض المفسرين كالزمخشري ٦٣٤/٥ والقرطبي ٨٤/١٧ وابن كثير ٤٩٩/٤ أن عتبة هو أكيل الأسد. ولعله خطأ من النساخ، أووهم من الرواة بدليل ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٠/٢ والطبري ٤٩٦/٢٢ عن معمر عن قتادة قال: حسبت أنه قال: اسمه عتبة.

وقد ترجم لـه ضمن الصحابة رضي الله عنهم ـ أعني عتبة ـ ابن عبد البر في الاستيعاب ١٦/٨ وابن حجر في الإصابة ٣٨٠/٦ وابن الأثير في أسد الغابة ٣٦٦/٣.

وانظر: المعجم الكبير للطبراني ٤٣٥/٢٢ حديث (١٠٦٠، ١٠٦١) وتصحيفات المحدثين للعسكري ٧٠٨/٢ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٤٥٤/٢ ودلائل النبوة للبيهقي ٣٣٨/٢. وهذا السبب ذكره الواحدي في أسباب النزول ص٢٤٨ وفي تفسيره (الوسيط) ٥٧٧/٣ ونسبه لعطاء، وذكره في تفسيره ابن الجوزي ١٧٤/٧ والقرطبي ٢٣٦/١٥ ـ ٢٣٧ والبيضاوي ٦٤/٥.

(١) حديث ابن مسعود ذكره في تفسيره الزمخشري ٣٠٠/٥ والقرطبي ٢٣٧/٥ وأبو حيان ٤٠٥/٧ والسيوطي ٤٩٦/٤ ونسبه لابن مردويه.

ولـه شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص الذي أخرجه البزار في مسنده ٣٥٢/٣ حديث (١١٥٣) وأبو يعلى في مسنده ٣١٣/١ حديث (٧٣٦) وابن حبان في صحيحه في ذكر السبب الذي من أجله أنزل الله جل وعلا ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣] ٩٢/١٤ حديث (٦٢٠٩) والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة يوسف ٣٧٦/٢ حديث (٣٣١٩) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه الطبري في تفسيره ٥٥٣/١٥ حديث (١٨٧٧٦) والواحدي في أسباب النزول ص ٢٤٨.

وذكره في تفسيره ابن الجوزي ١٧٦/٤ وابن كثير ٦١٢/٢ وابن عادل ٥/١١ والسيوطي ٤٩٦/٤ وكلهم ذكروه في سورة يوسف عند قوله تعالى: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾

عليه دليل على أحسنيته لصدوره ممن لا يتصور أكمل منه، فهو أحسن حديث صدر من أكمل متكلم ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ بدل من أحسن أي متشابها أبعاضه في الصحة والأحكام، والبناء على الصدق والحق، وتناسب الألفاظ، وتجاوب النظم وتأليفه في الإعجاز(1) ﴿مَّثَانِيَ﴾ جمع مثنى من التثنية، أو مثنى مفعل من الثني، لأن أقاصيصه وأحكامه ومواعظه تتكرر في أساليب مختلفة. وفيه رمز إلى نوع إعجاز، وذلك أن كل حديث أعيد يسمج في المسامع بخلاف القرآن، فإنه كلما أعيد حلا وازداد تجملا، فكان الوصف به(2) مؤكداً لأحسنيته، أو جمع مثنيه لاشتماله على الثناء على الله (والرسل)(3) والملائكة والمؤمنين. وإنما وصف الكتاب باعتبار تفاصيله(4) لقيام المعنى بها لا بالجملة. ويجوز أن يكون مثاني بياناً لمتشابهاً(5)

[يوسف: ٣].

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٣٠٠ والبيضاوي ٥/٦٤.

(٢) أي بمثاني، وأنه صفة لكتاب.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) هذا توجيه لوصف الكتاب وهو مفرد بالجمع وهو مثاني. مع وجوب مطابقة الصفة للموصوف، وأنه إنما جاز باعتبار أجزائه التي يشملها، أو بأنه صفة لجمع في الأصل فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه وأصله ذا فصول مثاني.

وانظر: حاشية الشهاب على البيضاوي ٨/١٩٦.

(٥) فيكون مثاني منتصباً على التمييز، والمعنى: متشابهة معانيه.

وانظر: تفسير الزمخشري ٥/٣٠٠.

كقولك: رأيت رجلاً أحسنَ شمائلَ فتقيّد التشابه والأول[1] أملأ معنى. ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ تصوير للخوف بذكر آثاره. وتشبيه حالة بأخرى على طريقة التمثيل، أو ذكر له بذكر لازمه، أو هو تحقيق الواقع وأنهم إذا سمعوا تلاوة القرآن تعتريهم تلك الحالة. والاقشعرار انقباض الجلد وقفُّ[2] الشعر[3] ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ إلى رحمته الواسعة وإنما لم تذكر[4] لاشتهاره تعالى بسبق الرحمة، فلا يسبق من ذكر الله إلى الخاطر غيرها، وقد دلّ عليه لين الجلود والقلوب أيضاً، وإنما لم يذكر القلوب أولا، لأن اقشعرار الجلد منشؤه خشية القلب. وقدّم الجلود ثانياً إشارة إلى فرط رحمته وشدة سرايتها. ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ ذلك الكتاب والمنعوت نفس الهداية التي يوفق الله بها كقوله: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢] وفي إيثار من يشاء على الضمير تفخيم لشأنهم كأنهم ممتازون من سائر العباد لكونهم مصبّ المشيئة ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ إذ خلاف مراده محال.

٢٤- ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ مثل آخر للمؤمن والكافر

(١) وهو جعل مثاني صفة لكتاب.

(٢) (قف الشعر) أي: قيامه من الفزع.

(٣) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٣٠١ وانظر الغريبين في القرآن والحديث للهروي ٥/١٥٧١ والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للأصفهاني ٢/٧١١ واللسان لابن منظور ١١/١٧٤.

(٤) في (ق) يذكر.

كقوله: ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ﴾ [الزمر: ٩] وقوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ (ٱللَّهُ) ﴾[1] [الزمر: ٢٢]، والمقابل محذوف للعلم به أي كالآمن. وذكر الوجه، لأن الكافر يلقى في النار منكوساً مغلولة يداه إلى عنقه فلا يقدر أن يتقي إلا بوجهه[2] ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ﴾ متعلق بيتقي أو هو من تتمة سوء العذاب، والمعنى: أفمن يتقي عذاب يوم القيامة كالمصرّ على الكفر. ويجوز أن يراد بالوجه الجملة[3]، والأصل العذاب السوء وصفا بالمصدر ثم قدم الوصف، وأضيف مبالغة (على مبالغة)[4]. ﴿ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ﴾ يقال لهم وإيثار المُظْهر للتسجيل عليهم بالظلم[5] والإشعار بالموجب، والواو للحال ﴿ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ أي وباله.

٢٥- ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ شرع يهددهم بعد ضرب الأمثال وشرح مباينة الأحوال وما للكفار من [٢٧١/ ب] الويل والأهوال كأنه يقول: إن لم يكن لهم قلوب يعقلون بها فلا أقل من أن يدركوا المحسوس. ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ فاجأهم بغتة من جهة لا يتصورون مجيئه منها، وذلك

(١) كتبت على حاشية (الأصل) وسقطت من (ق).

(٢) كتب على حاشية (الأصل): يريد أنه يلقى النار بوجهه كأنه يتقي به لا أن هناك اتقاء.

(٣) انظر المعنيين في: تفسير الزمخشري ٣٠٢/٥ وابن عطية ٥٢٨/٤.

(٤) زيادة من (ق، م) وكتبت على حاشية (ص) وسقطت من (الأصل).

(٥) كتبت على الحاشية في نسخة (ص).

أفظع، لأن توطين النفس على الشدة قبل اللقاء مما يهون.

٢٦- ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بالقتل والسبي والخسف وغيرها[١] ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ أولئك أو هؤلاء لاعتبروا.

٢٧- ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ مما يحتاج إليه تتميم لما تقدم من الأمثال وتمهيد لما سيضربه ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ لأن المثل يجعل المعقول كالمحسوس.

٢٨- ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ حال مؤكدة[٢]، لأن ذكر الموصوف[٣] للتمهيد[٤]،

---

(١) الخزي: الذل والصغار والهوان. ويكون بما ذكر المؤلف وغيرها من نكال الله تعالى.

راجع: الصحاح للجوهري ٢/١٦٩٤ واللسان لابن منظور ٤/٨٨ وتفسير الطبري ٢١/٢٨٢ والزمخشري ٥/٣٠٢.

(٢) وهو قوله: ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ وقوله: ﴿ قُرْءَانًا ﴾ حال موطئة للحال بعدها.

(٣) وهو قوله: ﴿ قُرْءَانًا ﴾.

(٤) أي توطئة للحال بعدها.

راجع ما قيل في إعراب ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ في: إعراب القرآن للنحاس ٤/١٠ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/١١١١. وتفسير الزمخشري ٥/٣٠٢ وحاشية القزويني لوحة (٣٥٩) وتفسير السمين ٦/١٣ وابن عادل ١٦/٥٠٦.

كأنه قال[1]: عربيا محققاً ﴿ غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ لاعوج فيه بوجه قط، لأنه في سياق النفي[2] (وهو أبلغ من قوله: لاعوج فيه، لأنه يحتمل المبالغة كما في (لا فتى إلا علي)[3]، ولذلك أوثر على مستقيم[4]، وغير معوج[5]، ولاختصاصه[6] بالمعاني ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ بعد ذلك التذكر.

٢٩- ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ أرشده إلى طريق المحاجة والتبكيت في أوانها، فكأنه قال: اضرب لقومك هذا المثل وقل لهم: ما يقولون في عبد مشترك بين شركاء مختلفين فيه، متغالبين فيه، يسعى في خدمة كل منهم على حسب أغراضهم. ثم هو مع هذا التعب متحيّر في شأنه، لا يدري على من يعتمد؟ وممن يطلب مؤنته؟ فهو دائماً ضائع الحال،

---

(١) في (م) قيل.

(٢) أي لأن عوجاً نكرة وقعت في سياق النفى، وهو غير فتفيد العموم، أي: لا عوج فيه بوجه قط.

(٣) ما بين القوسين سقط من (الأصل) وكتب في (ص) على الحاشية.

(٤) في (الأصل، ص، ق) مستقيماً، على الحكاية وما أثبته من (م) أحسن، لأنه اسم مجرور بعلى.

(٥) لأنه أبلغ من مستقيم، لأن الاستقامة يجوز أن تكون من وجه دون وجه. وأبلغ من غير معوج، لأنه نفى عنه مصاحبة العوج فيقتضي نفي اتصافه به بالطريق الأولى.

(٦) هذا وجه ثان لإيثار عوج على معوج وهو: أن (عِوج) بالكسر مختص بالمعاني دون الأعيان، فدل على استقامة المعنى من كل وجه، بعد ما دل على استقامة اللفظ بكونه عربياً.

راجع: تفسير الزمخشري ٣٠٢/٥ والسمين ١٤/٦ والبيضاوي ٦٥/٥ وحاشية الشهاب ١٩٨/٨.

مضطرب، فهمه شَعَاع[1]، وقلبه أوزاع[2]. وآخر لواحد من غير شركة فيه، فهو فارغ البال، رضيّ الحال، وأحواله مضبوطه، ومقاصده بالنجاح منوطه. فهذا مثل من يُثبت آلهة شتى يتغالبون فيه فلا يدري على أيّهم يعتمد؟ ولا أحد منهم يقوم بأمره. ومن لا يثبت إلا إلهاً واحدا يقوم بما كلّفه به والمولى راض عنه، ملاحظ لـه بعين عنايته. قَرأ ابن كثير وأبو عمرو: سالماً بألف بعد السين اسم فاعل، أي خالصاً عن الشركة والباقون: بفتح اللام من غير ألف مصدراً بمعنى الخلوص، إما بتقدير مضاف أو جعل عينه مبالغة كرجل عدل، وعليه الرسم[3]. ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ نصب على التمييز[4]. أي: هل يستوى المثلان مثلين؟ كلا لايستويان، وهم معترفون بذلك، فهم إذاً محجوجون مبكتون مَثَلاً ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ أي: قل الحمد لله على ما أنعم عليك ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ أنك لم تحمد الله، أو لا يعلمون أن المحامد مختصة به لا يشاركه فيها أحد.

(١) قال الجوهري في الصحاح ٢/٩٥٧: الشَّعَاع بالفتح: تفرق الدم وغيره. ويقال أيضاً: رأى شَعاع، أي متفرق.

(٢) في الصحاح ٢/٩٩٩: هما أوزاع من الناس، أي جماعات.

(٣) أي رسم المصحف.

راجع: القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٠٩ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٢١ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٣٨.

(٤) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٣٠٣ والسمين ٦/١٥ والبيضاوي ٥/٦٦

٣٠- ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ﴾ آثر الميِّت على المائت مع أنّ المعنى على الاستقبال، لأن من كان الموت طوق عنقه فحياته عين موته وإن طال المدى.

٣١- ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ غلّب المخاطب ﴿عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١ ﴾ بالبرهان (على)[1] أنك اجتهدت وبالغت[2]، ويعتذرون بها لا طائل تحته مثل قولهم: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا ﴾ [الزخرف: ٢٢، ٢٣] وقولهم: ﴿ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾ [الأحزاب: ٦٧]. وقيل: الاختصام أعم من أن يكون بينه وبينهم، أو بين المؤمنين والكفار، أو المؤمنين بعضهم مع بعض، وهذا منقول عن جلّ الصحابة والتابعين[3]، وذلك لأن ضرب المثل للقبيلين، ولعموم الموت والتقييد في قولـه: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ ﴾[4] [الزمر: ٢٩] وأما قولـه:

٣٢- ﴿ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ وقولـه: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ [الزمر: ٣٣] إنما يدل على دخوله معهم دخولا أوليًا،

---

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) أي: في الدعوة إلى الله.

(٣) أي عموم الآية: وقد ساق في تفسيره الطبري ٢٨٧/٢١ والبغوي ١١٨/٧ وابن كثير ٦٤/٤ جملة من أقوال الصحابة والتابعين مما يدل على عموم الآية.

(٤) هذه مرجحات من المؤلف رحمه الله تعالى لعموم الآية بعد أن ذكر أن عمومها منقول عن جلّ الصحابة والتابعين.

قلت: ورجح عموم الآية الطبري في تفسيره ٢٨٨/٢١ والزمخشري ٣٠٥/٥ وابن كثير ٦٥/٤.

والكذب على الله بنسبة الولد إليه. والصدق ما جاء به محمد، جعل نفس الصدق مبالغة ﴿إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ من غير تأمل بل عناداً ومكابرة ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ فهو كاف لهم مجازاة.

٣٣- ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

وقيل: وصدق به أبو بكر[2][3]. وفيه أن تقدير الموصول غير جائز[4]، ويجوز

(١) أخرج هذا القول الطبري في تفسيره ٢٨٩/٢١ عن ابن عباس. وأن النبي صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق لا إله إلا الله وآمن به. وذكره عن ابن عباس البغوي في تفسيره ١٢٠/٧ والسيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي.

(٢) أبو بكر الصديق: هو عبد الله بن أبي قحافة، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر التيمي. أول من أسلم من الرجال، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. قال ابن هشام: كان أنسب قريش لقريش،وأعلم قريش بها. وقال العِجْليّ: كان أعلم قريش بأنسابها. توفي أبو بكر سنة ١٣هـ رضي الله عنه وأرضاه.

راجع: السيرة لابن هشام ٢٣٢/١ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٢٣٥/١ وأسد الغابة لابن الأثير ٢٠٥/٣ والإصابة لابن حجر ١٥٥/٦.

(٣) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره ٢٩٠/٢١ عن علي رضي الله عنه. وذكره عن علي: القرطبي ٢٤٥/١٥ وأبو حيان ٤١١/٧ ونسبه أيضاً إلى الكلبي وأبي العالية وجماعة.

(٤) إذا قلنا: الجائي هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق هو أبو بكر فيقتضي إضمار الذي قبل قوله: وصدق به، وحذف الموصول وإبقاء صلته غير جائز على الأصح عند النحاة.

أن يراد الجنس(1)، أو يقدر قبله فوج أو فريق(2) (﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ٣٣﴾)(3) والأحسن أن يراد رسول الله والأتباع يدخل بدلالة السياق كقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٤٩﴾(4) [المؤمنون: ٤٩].

٣٤- ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ من أنواع الكرامة ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ٣٤﴾ كل محسن.

٣٥- ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٣٥﴾ إضافة الأسوأ والأحسن من إضافة الشيء، إلى ما هو بعض منه. كأعلم قريش(5)، والأشج أعدل بني مروان(6)، من غير مشاركة المضاف إليه في أصل المعنى مع قصد التفضيل، على معنى أن الزلّة(7) المكفرة عندهم هو

---

(١) فيكون لفظه مفرداً ومعناه جمعاً. قال الفراء: الذي غير مؤقت فكأنه في مذهب جماعٍ في المعنى. راجع: معاني القرآن للفراء ٤١٩/٢ والتبيان للعكبري ١١١١/٢ وتفسير السمين ١٥/٦.

(٢) فيكون الذي صفة لموصوف محذوف بمعنى الجمع، تقديره والفوج أو الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به. وقد ذكر هذا الرأي في تفسيره الزمخشري ٣٠٥/٥ والسمين ١٦/٦ وابن عادل ٥١٣/١٦.

(٣) ما بين القوسين سقط من » الأصل، ص).

(٤) وهذا رأي الزمخشري قاله في الكشاف ٣٠٥/٥.

(٥) أعلم قريش: هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وتقدمت ترجمته.

(٦) الأشج: هو عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. لقب بالأشج: لشجة في جبهته من أثر حافر فرس شجه وهو صغير. وتقدمت ترجمته.

(٧) في (ص) الزلزلة.

الأسوأ لاستعظامهم المعصية، والحسن الذي يعملونه هو الأحسن عند الله حيث جازاهم على الحسن مجازاته على الأحسن.

٣٦- ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ رد لمقالة المشركين حيث زعموا أن محمداً سيصيبه آفة لذمه آلهتهم(١). همزة الإنكار دخلت على النفي، فأفادت تقرير الإثبات أي كاف. وقرأ حمزة والكسائي: عباده(٢). أي الأنبياء كلهم أو رسول الله وأتباعه، والإفراد أوفق بقوله: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ وقوله: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ﴾ [الحجر: ٩٥]. ومن كفايته كفاية أمته، فهذا هو الوجه(٣) وعليه الرسم. ويؤيده(٤) أنها نزلت [٢٧٢/أ] حين أرسل خالداً(٥) لكسر العزى(٦) فقال

(١) أخرج هذا السبب عبد الرزاق في تفسيره ١٧٣/٢ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٢٩/٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.
وانظر: تفسير البغوي ١٢٠/٧ والزمخشري ٣٠٦/٥ والقرطبي ٢٤٦/١٥.

(٢) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٦٢ ومعاني القراءات للأزهري ٣٣٨/٢ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٩٥/٦.

(٣) وهو الإفراد.

(٤) هذا مرجح ثالث لمن يقول بالإفراد (عبده) بعد المرجحين السابقين آية الزمر وآية الحجر.

(٥) هو خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، أسلم في السنة الثامنة من الهجرة أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى أكيدر دومة الجندل، وإلى هدم العزى فأنهى المهمتين كما يحب رسول الله والمسلمون. فتح الشام واستعمله أبو بكر عليها. وتوفي بحمص سنة ٢١هـ.
راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٦٥٠/١ وأسد الغابة لابن الأثير ٩٣/٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٢٣٣/٤.

(٦) العزى: صنم بنخلة تعظمه قريش وكنانة ومضر، وكان عليه بيت عظيم فهدمه خالد سنة ثمان

له سادنها: أحذرك يا خالد[1] ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ يخذله ﴿ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾.

٣٧- ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾ إذ لا راد لقضائه ولاشيء دون إرادته ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ﴾ غالب ﴿ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ من أعدائه فما لهم يخوّفونك بعد علمهم بهذا. ثم استدل على ذلك بقوله:

٣٨- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ لا يقدرون على غير هذا القول. ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ أي أتقرون بأنه المتفرد بالخلق، فأخبرون عن حال آلهتكم إن أراد ذلك الموصوف المتفرد إيصال ضرّ أو خير إليّ هل تقدر على منع شيء من ذلك. وإنما أنّث الضمير بعد قوله: ﴿ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [الزمر: ٣٦] تحقيراً وتبعيداً عن رتبة الضر والنفع، لأن الأنوثة تنبئ عن الرخاوة والعجز وتقديم الضر، لأن دفعه أهم

للهجرة بعد فتح مكة.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٧٨/١، ٦٠/٤ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٤٩١ وأسد الغابة لابن الأثير ٩٤/٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٣٠٧/٤.

(١) هذا قول آخر في سبب نزول الآية، أو أنه نُزِّل تخويف خالد منزلة تخويفه، لأنه الآمر له بما خوف عليه فيكون بمعنى الأول.

أخرج هذا السبب الطبري في تفسيره ٢٩٤/٢١ عن قتادة وذكره الزمخشري ٣٠٦/٥ والبيضاوي ٦٨/٥ والسيوطي في الدر المنثور ٢٢٩/٧ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

وأهون. وقرأ أبو عمرو: كاشفاتٌ، ممسكاتٌ منوناً ناصباً ما بعده، لأنه اسم فاعل[1] معتمد على صاحبه. روي أنه لما تلا عليهم سكتوا فنزل ﴿ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ﴾[2] أي كافيني ﴿ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ لتفرده بإيجاد الضرَّ والنفع.

٣٩- ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ المكانة ترادف المكان شاعت في الأحوال والرتب استعارة محسوس لمعقول. وقرأ أبو بكر: بالجمع[3] للتوزيع ﴿ إِنِّي عَٰمِلٌ ﴾ لم يقل على مكانتي ليقابل به مكانتهم لعدم استمراره على حالة، بل شأنه في الزائد كل يوم، وقد دل عليه قولـه.

٤٠- ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ في الدنيا ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ دائم في الآخرة، فإنه إشارة إلى كونه منصوراً

---

(١) واسم الفاعل إذا كان بمعنى الاستقبال والحال فالتنوين أصله، وإذا نونت نصبت ما بعده به، لأنه يعمل عمل الفعل إذا كان بمعنى الاستقبال والحال.

وقرأ الباقون: بترك التنوين والإضافة استخفافاً، والمعنى واحد في القراءتين.

راجع معاني القراءات للأزهري ٣٣٩/٢ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٩٦/٦ والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ٢٣٩/٢.

(٢) ذكره عن مقاتل: الواحدي في تفسيره (الوسيط) ٥٨٣/٣ والبغوي ١٢١/٧ والقرطبي ٢٤٧/١٥ وذكره في تفسيره بلا نسبة الزمخشري ٣٠٧/٥ والبيضاوي ٦٨/٥.

(٣) بألف بعد النون (مكاناتكم) وبها قرأ: أبو بكر: شعبة بن عياش.

راجع: إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٨٢ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٣٩ والبدور الزاهرة للقاضي ص٢٧٤.

مظهراً دين الله على الدين كله.

٤١- ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ ﴾ لأجل نفعهم ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ بالتوحيد والدين (الثابت)[١] ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ إذ نفعه لا يتجاوزه ﴿ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ كذلك ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ بمسلط تجبرهم، كان عليك البلاغ، وقد قمت به قيام الأيد[٢].

٤٢- ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ تقرير لما تقدم من تفرده بالألوهية وإشارة إلى أن الإضلال والهداية كالإحياء والإماتة، لا يقدر عليهما غيره. والنفس يرادف الروح[٣] وهي الجسم النوراني (في البدن

---

(١) سقطت من (الأصل، ص).

(٢) قال في الصحاح ١/٣٨٢: الأَيْدُ: القوة.

(٣) النفس والروح هل هما شيء واحد أو شيئان؟ على قولين.

الأول: أنهما شيئان، فالنفس التي بها العقل والتمييز، والروح التي بها النفس والتحرك، فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه واستدلوا بما ذكره المؤلف عن ابن عباس.

الثاني: ما ذكره المؤلف أنهما شيء واحد وهو قول الجمهور. ورجحه الزمخشري ٥/٣٠٨ والقرطبي ١٥/٢٥٠ وأبو حيان ٧/٤١٤ وابن القيم في كتابه الروح ٢/٦٦٠.

وردّ المؤلف رحمه الله على من استدل بقول ابن عباس بأنه لم يوافق عليه، لأنه رأي لـــه، ثم عقب ذلك بتضعيف النقل عن ابن عباس.

قلت: والكلام في النفس والروح كلام طويل ليس هذا محله، ولولا أن المؤلف رحمه الله أشـــار إلى القول الثاني برده على قول ابن عباس لما ذكرته، لأن التفصيل والخوض في هذا كله عناء لا يوصل إلى معرفة ذلك. كما قال ابن عطية في تفسيره ٤/٥٣٤. وانظـــر: تفـــسير أبي حيـــان ٧/٤١٤

باتصاله الحياة وبانفصاله المات. فإن قلت: التوفي أخذ الشيء كاملاً[1] فكيف يستقيم في النائم قلت: النائم والميت)[2] في عدم الحس والإرادة سواء، وبقاء التعلق[3] لا يمنع ذلك الإطلاق. وما روي عن ابن عباس أن في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس، فبالنفس التعقل والتمييز، وبالروح التحرز، فالمقبوض عند النوم النفس دون الروح[4]. لم يوافق عليه. دلالة في ذلك البرهان[5]. والله أعلم بصحة النقل عنه[6]. ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الوقت المضروب لموته. وقرأ حمزة والكسائي: قُضي[7] على بناء المجهول ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ في

والشوكاني ٤/٦٥٤.

(١) في (الأصل، ص، ق) كملا. والصواب ما أثبته من (م).

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق) وكتب على الهامش.

(٣) أي تعلق الحياة في النائم لا يمنع إطلاق اسم التوفي عليه.

(٤) ذكره الزمخشري في تفسيره ٥/٣٠٨ قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٢٠٥: غريب جداً. وقال ابن حجر في الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ٥/٣٠٨: لم أجده. وذكره في تفسيره ابن عطية ٤/٥٣٤ وابن الجوزي ٧/١٨٦ والقرطبي ١٥/٢٤٩ والبيضاوي ٥/٦٩.

(٥) في (الأصل، ق، م) برهان، والصواب ما أثبته من (ص). ومراد المؤلف رحمه الله (في ذلك البرهان) ما ذكره أولاً أن النفس يرادف الروح.

(٦) وتقدم قول الزيلعي وابن حجر.

(٧) راجع توجيه القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣١٠ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٣٩ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٢٤.

نوعي الإماتة والإمساك والإرسال.

٤٣- ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ﴾ تشفع لهم ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ أي أو يشفعون ولو كانوا جمادات لا قدرة ولا علم لها.

٤٤- ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ لا يملك[1] أحد منها شيئاً إلا بإذنه كانوا يقولون: إن الأصنام تماثيل لأناس مقربين عند الله والملائكة. ردّ ذلك بأن أولئك أيضاً لا يملكون شيئاً من الشفاعة لاختصاصه[2] به تعالى: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ تقرير لذلك الاختصاص ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ يوم القيامة وله الملك في ذلك اليوم على أبلغ وجه لانقطاع التعلقات كلها، لقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ [غافر: ١٦].

٤٥- ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾ انقبضت[3] من التوحيد. من

(١) في (الأصل، ص، ق) لا يملكه. والصواب ما أثبته من (م).

(٢) في (ص) لاختصاص.

(٣) وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدي.

راجع: تفسير الطبري ٢١/٣٠١ والبغوي ٧/١٢٣ والقرطبي ١٥/٢٥٢.

شمز همزته زائدة. وعن أبي زيد[1] اشمأز: ذعر[2] ﴿قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ مما يعبدونه ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ فاجأوا الاستبشار وامتلأوا سروراً لشدة غفلتهم وإغراقهم في الكفر حتى لم يوازوا مبدع الكائنات بتلك الجمادات.

٤٦- ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ بلغ غلوهم في الكفر وشدة شكيمتهم إلى أن لم يبق إلا الالتجاء إلى رب العباد بأن يحكم بينه وبينهم، وفيه إشارة إلى (أن)[3] ما أتى[4] به من بذل المجهود وبلوغه أقصى الغايات بمكان عند الله، حيث أمره بهذه المقالة ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ في إيثاره على قوله[5]: احكم بيني وبينهم، مبالغة أخرى. وكذا في إجراء الأوصاف الدالة على كمال الاقتدار، وإحاطة علمه بالجناية إيماء إلى الانتصار

(١) هو سعيد بن أوس الأنصاري. كان من أئمة الأدب وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب. كان ثقة في روايتهُ، وكان يرى رأي القدرية. من تصانيفه: النوادر في اللغة، وكتاب المطر، وكتاب الإبل. توفي بالبصرة سنة ٢١٥هـ.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٣٧٩، وبغية الوعاة للسيوطي ١/٥٨٢.

(٢) انظر قول أبي زيد في: الصحاح للجوهري ١/٧٠٢ ولسان العرب لابن منظور ٧/١٩٣ وتفسير القرطبي ١٥/٢٥٣ والسمين ٦/١٨ وابن عادل ١٦/٥٢٢.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) في (ق، م) أوتى.

(٥) في (ق، م) قولهم.

والبطش الشديد ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ من التوحيد والشرك والحق والباطل.

٤٧- ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إجابة لدعائه (بأنه)[1] قد أعدَّهم عذاباً لو كان لأحدهم الدنيا ومثلها معها [٢٧٢: ب] وافتدى نفسه بها لم يقبل منه. ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ من العذاب الذي لم يخطر على قلب بشر كما لأهل الجنة ضد ذلك. وقيل: من أعمال عملوها على أنها حسنات فإذا هي سيئات[2]. قال ابن دريد[3]: يقال احتسبت[4] كذا أجراً عند الله[5].

---

(١) سقطت من (الأصل).

(٢) راجع هذين القولين في: تفسير البغوي ١٢٤/٧ والزمخشري ٣١٠/٥ والقرطبي ٢٥٤/١٥ وابن عادل ٥٢٤/١٦.

(٣) هو أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. من أئمة اللغة والأدب. كان يقال: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. ولد بالبصرة سنة ٢٢٣هـ وتوفى ببغداد سنة ٣٢١هـ من كتبه: الاشتقاق، وهو كتاب في الأنساب، وجمهرة اللغة. وهو صاحب القصيدة المشهورة المقصورة الدريدية التي مدح بها آل مكيال.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٢٣/٤ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٤٠/٣ وشذرات الذهب لابن العماد ١٠٦/٤.

(٤) في (الأصل، ص) أصبت. والصواب ما أثبته من (ق، م) وهو الموافق لما في جمهرة اللغة، والمعاجم.

(٥) راجع قول ابن دريد في كتابه جمهرة اللغة ٢٧٧/١ بلفظ: احتسب فلان عند الله خيراً، إذا قدمه. وانظر الصحاح للجوهري ١٣٩/١ واللسان لابن منظور ١٦٤/٣ (حسب) قال في القاموس

٤٨- ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ من أعمالهم حين عرضت الصحائف، أو جزاؤها كقوله: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾[1] [الشورى: ٤٠] ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ أحاط بهم جزاؤه.

٤٩- ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ﴾ لكشفه، والعطف بالفاء دون ما تقدّم أول السورة[2] لسببية ما قبله[3]، كأنه قال: إذا ذكر الله وحده اشمأزوا وإذا مسهم ضرّ وألم دعوا الذي كانوا يشمئزون مـن ذكره، ونسوا ما كانوا يستبشرون بذكره، وما بينهما اعتراض مؤكد لإنكار ذلك عليهم[4]، ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ كائنة منّا تفضلاً. وتحقيق معنى التخويل تقدم في أول السورة[5]. ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ ﴾ أي ذلك الحظ من النعمة. وما في إنما موصولة، والضمير لها[6] ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ﴾ مني بوجوه كسبه، أو بأني سأعطاه لما فيّ من الاستحقاق، أو لعلمه

١٤٩/١: احْتَسَبَ بكذا أجراً عند الله: اعْتَدَّه ينوي به وجه الله.

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٣١٠/٥ والبيضاوي ٧٠/٥.

(٢) وهو العطف بالواو في قولـه: ﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ ﴾ [الزمر: ٨]

(٣) أي هذه الآية وقعت مسببة عن قولـه: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾ [الزمر: ٤٥] انظر: تفسير الزمخشري ٣١١/٥ والسمين ١٩/٦.

(٤) راجع: تفسير البيضاوي ٧١/٥.

(٥) الزمر: ٨.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٣١١/٥ والسمين ١٩/٦ والبيضاوي ٧١/٥ وابن عادل ٥٢٥/١٦.

تعالـى بذلك[1] ﴿ بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ ﴾ ابتلاء وامتحان، ليمتاز الشاكر من الكافر. وتأنيث الضمير باعتبار اللفظ أو الخبر (كقولهم)[2] ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٩ ﴾ ذلك دليل على أن الإنسان للجنس، أو الأكثر بمعنى الكل كالقليل بمعنى المعدوم.

٥٠- ﴿ قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ أي مقالة مثل مقالة هؤلاء، وهم: قارون والذين قالوا: نحن أكثر أموالاً وأولاداً ﴿ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٥٠ ﴾ من تلك الأموال.

٥١- ﴿ فَأَصَابَهُمۡ ﴾ بعد تلك المقالة عن قريب ﴿ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ ﴾ جزاؤها ﴿ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ المشركين ﴿ سَيُصِيبُهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ ﴾ كما أصاب أولئك ﴿ وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ٥١ ﴾ الله.

٥٢- ﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ ﴾. باعتبار الأوقات، فدلّ ذلك على أن البسط ليس لذاته وإنما هو بمشيئته تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ ﴾ بأن المؤثر في الكائنات هو وحده. ولما شدد في

---

(١) بأني لــه أهل واستحقه.

راجع هذه الأوجه في: تفــسير المــاوردي ٥/١٣٠ والبغــوي ٧/١٢٤ والزمخــشري ٥/٣١٠ والبيضاوي ٥/٧١.

(٢) سقطت من (م).

الوعيد وهدد أردفه بما يدل على رحمته الواسعة كل شيء، السابقة غضبه بأن أمر رسوله بأن يسكن خوف المؤمن والكافر بقوله:

٥٣- ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ أفرطوا في الظلم حاملين عليها ﴿ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ روى البخاري ومسلم: أن ناساً من أهل الشرك كانوا قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا، قالوا: يا محمد: إن ما تدعو إليه لحسن لو علمنا أن لما عملناه كفارة، فنزلت[1].

فسقط ما قيل: إن إضافة العباد إليه تُخَصصُ[2] بالمؤمنين[3]. ثم توسيط ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾ مصدراً باسم الجلالة الدال على الألوهية، المستلزمة للغنى المطلق، وأنه لا يبالي في كل ما يفعل[4] ويحكم بين المعطوف والمعطوف عليه وتعقيبه بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الدال على انحصار الغفران والرحمة فيه، مع كون الجمع المحلى باللام مفيداً للاستغراق، نص على أن شرط التوبة كلام من حاد

(١) الحديث عن ابن عباس أخرجه البخاري في التفسير، باب: ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ ٤/١٨١١ حديث (٤٥٣٢) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله ١/١١٣ حديث (١٢٢).

(٢) في (ق، م) يختص.

(٣) كتب على حاشية (ص، ق، م) رد على القاضي. انظر قول القاضي البيضاوي في تفسيره ٥/٧١ ونصه: وإضافة العباد تُخَصِّصُه بالمؤمنين على ما هو عُرف القرآن.

(٤) في (م) ما يحكم ويفعل.

عن الحق(1). هذا وله نظائر كقوله ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٢٩]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. [النساء: ٤٨، ١١٦] وتقييد المشيئة بالتوبة كنسج العنكبوت. وقرأ أبو عمرو والكسائي: لا تقنطوا بكسر النون(2)، وقد تقدم أنهما لغتان(3).

٥٤- ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا

---

(1) المؤلف رحمه الله يرى عموم الآية ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ وأنها تشمل جميع العصاة من الكفرة وغيرهم. واستدل لذلك بما رواه البخاري ومسلم.
ويرى أن المغفرة لا يشترط لها التوبة، ولعله يريد عدم اشتراط التوبة لغير المشرك. فأما المشرك فلا بد له من توبة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢].

(2) راجع: معاني القراءات للأزهري ٧١/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٣٨٣ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٣١/٢، وكلهم ذكروا الخلاف في فتح النون وكسرها عند قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝٥٦﴾ [الحجر: ٥٦].

(3) أي فتح النون وكسرها لغتان ذكرهما المؤلف في [الحجر: ٥٦] لوحة (١٥٦) قلت: وذكر الأخفش في معاني القرآن ٤١٣/٢ ثلاث لغات في مضارع قنط: يقنِط (بكسر النون) ويقنُط (بضم النون) ويقنَط (بفتح النون). وذكر هذه اللغات الثلاث الجوهري في الصحاح ٩٠٠/١ (قنط) وابن منظور في اللسان ٣١٩/١١ (قنط).

تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ أي توبوا إلى الله وأخلصوا لـه العمل قبل فوات وقته، لأن مغفرته لغير التائب ليست بلازمة[1]، والعاقل يفرّ من مظان الآفة.

٥٥- ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم ﴾ القرآن، لأنه أحسن الحديث، أو الناسخ منه، أو المأمور به دون المنهي عنه، أو العزائم دون الرخص[2] ﴿ مِّن رَّبِّكُم ﴾ من سيدكم المربي لكم بالإرشاد إلى الكمال ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ بمجيئه.

٥٦- ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ ﴾ كراهة أن تقول. والتنكير، لأن القائلَ بعضُ النفوس وهي الكافرةُ، أو النفسُ الممتازةُ بشدةِ الكفر، أو عظم العذاب، أو للتكثير[3].

﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ في طاعته[4]. مستعار من الجارحة لما

(١) وكذلك التائب فلا يلزم على الله شيء، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ١٣٢/٥ والقرطبي ٢٥٨/١٥ والبيضاوي ٧٣/٥.

(٣) راجع: تفسير الزمخشري ٣١٣/٥ والبيضاوي ٥/ ٧٣.

(٤) وهو قول الحسن. وقال مجاهد ﴿ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾: في أمر الله. وقال سعيد بن جبير: في حق الله. وقال أبو عبيدة والزجاج: في ذات الله. وقيل: معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضاء الله، والعرب تسمى الجنب جانباً.
راجع: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٩٠/٢ ومعاني القرآن للزجاج ٣٥٩/٤ وتفسير البغوي ١٢٩/٧ والماوردي ١٣٢/٥ والقرطبي ٢٥٩/١٥.

يلزم الشيء[1].

كقول سابق البربري[2]:

(١) قال الراغب في مفرداته ص٩٩: أصل الجنب الجارحة، وجمعه جنوب، قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة: ١٦] ثم يستعار في الناحية التي تليها كعادتهم في استعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال. وقيل: جنب الحائط وجانبه ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ [النساء: ٣٦] أي القريب، وقال تعالى: ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦] أي في أمره وحدّه الذي حدَّه لنا. أ.هـ باختصار. وانظر الصحاح ١٣٢/١ واللسان ٣٧١/٢ (جنب).

قلت: ولا يلزم من إضافة الجنب إلى الله أنه صفةٌ لله تعالى. فالآية ما سيقت لإثبات أن الجنبَ صفةٌ من صفات الله و لم يفسرها أحد بذلك كما تقدم عن السلف، فالإضافة لا تستلزم أن يكون المضافُ صفة للمضاف إليه لمجرد الإضافة، بل ذلك يختلف باختلاف المضاف والمضاف إليه.

والمضاف إلى الله نوعان:

الأول: ما لا يقوم بنفسه كالعلم والقدرة والوجه واليدين فإضافتها إلى الله إضافة صفة الى موصوف.

والثاني: أعيان قائمة بنفسها فإضافتها إلى الله إضافة مخلوق إلى خالقه ومملوك إلى مالكه، كبيت الله، وناقة الله، وعباد الله. ثم إن لفظ الجنب يراد به في اللغة عدة معان، فلابد في تعيين المراد من اعتبار السياق، وسياق الآية يأبى أن يراد بالجنب الصفة، ولهذا فسر السلف الجنب بما تقدم، و لم يقولوا: إن الله جنباً كما أن له وجهاً وله يدين.

راجع: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٤٤/٦.

(٢) هو أبو سعيد، سابق بن عبد الله البربري. شاعر من الزهاد، من موالي بني أمية ولقب بالبربري و لم يكن من البربر، سكن الرقة، وكان يفد على عمر بن عبد العزيز فينشده من مواعظه. مات نحو

أمـــا تتقـــين الله فـــي جنـــب عاشقٍ لـه كَبِـدٌ حَرّى عليك تَقَطَّعُ[1]

﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦ ﴾ كأنه قال: فرّطت وأنا ساخرٌ. الواو للحال.

٥٧- ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ٥٧ ﴾ الشرك والمعاصي.

٥٨- ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥٨ ﴾ ثم وَجْه هذا الترتيب أن النفس إذا رأت أهوال يوم القيامة عند تطاير الصحف ومجازاة الناس بأعمالهم تتحسر على التفويت، ثم تعلل بأن التقصير لم يكن منها، ثم تتأمل[2] في أن هذا لا يجدي نفعاً لوقوع التقصير منها، [ثم][3] تأخذ[4] في تمنى الرجوع. وإذا تقرر هذا علم أن أَوْ هنا مثل أَوْ في ﴿ أَوْ

سنة ١٠٠هـ.

راجع: خزانة الأدب للبغدادي ٥٣٣/٩ والأعلام للزركلي ٦٩/١.

(١) البيت من الطويل. ولم أجده في غير كتب التفسير مما تيسر لي مراجعته. وذكره الزمخشري ٣١٤/٥ وأبو حيان ٤١٨/٧ والبيضاوي ٧٤/٥ ونسبه القرطبي ٢٥٩/١٥ إلى كثيّر عزة، وذكره السمين ٢٠/٦ بلا نسبة.

والشاهد: استعماله الجنب بمعنى الحق.

(٢) في (ص) يتأمل.

(٣) زيادة يتطلبها السياق.

(٤) في (الأصل) يأخذ.

﴿كَصَيِّبٍ﴾ [البقرة: ١٩] دلالة على أن كل واحد يكفي صارفاً عن الكفر، وداعيا إلى اتباع أحسن ما أنزل.

٥٩- ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ [٢٧٣/ أ] ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٩﴾ رد للقرينة الثانية، وهي قوله: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾ [الزمر: ٥٧] وإنما فصل عنها لئلا ينفك نظم القرائن، ولو أخرت الثانية لاختل الترتيب الذي عليه الوجود[١] كما تقدم آنفا[٢]. وتذكير الخطاب على إرادة الشخص.

٦٠- ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ كل كذاب على الله.

﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ جملة موضحة لحال من تعلق به (الرؤية)[٣]، أو حالية، وقيل: في محل النصب مفعول ثان، لأن الرؤية رؤية القلب[٤]. وفيه أن الغرض بيان فضاحتهم فلا يلائم رؤية القلب[٥] ﴿أَلَيْسَ فِى

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٣١٦/٥ والبيضاوي ٧٤/٥.

(٢) وهو الترتيب الذي ذكره في الآية السابقة لهذه الآية: أن النفس تتحسر على التفريط ثم تعلل بفقد الهداية ثم تتمنى الرجوع.

(٣) سقطت من (الأصل) وكتبت على الهامش في (ص).

(٤) راجع: تفسير الزمخشري ٣١٧/٥ والتبيان للعكبري ١١١٢/٢ وتفسير السمين ٢١/٦.

(٥) كتب على هامش (ص) رد لقول الكشاف، وكتب على هامش (ق، م) رد على الكشاف.

قلت: فالمؤلف رحمه الله يرى أن المناسب كون رأى بصرية وهو رأى أبي حيان في البحر ٤١٩/٧

جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ أي لهم، وإبراز المظهر للإشعار بالعلية[1]. الاستفهام للتقرير.

٦١- ﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ بفلاحهم اسم مصدر من فاز بكذا ظفر به، أو اسم مكان بمعنى النجاة[2]، لأن النجاة من أعظم الفلاح، أو المراد العمل الصالح أو الإيمان من إطلاق اسم المسبب على السبب[3]. وقرأ الكوفيون غير حفص: بصيغة الجمع[4] لمطابقة المضاف إليه ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ استئناف[5]

والسمين في الدر المصون٦/٢١. قال أبو حيان: لأن تعلق البصر برؤية الأجسام وألوانها أظهر من تعلق القلب.

(١) في (ق) الغلبة.

(٢) قال البقاعي في نظم الدرر ٦/٤٦٦: عدوا أنفسهم في مفازة بعيدة مخوفة فوقفوا فيها عن كل عمل إلا بدليل لئلا يمشوا بغير دليل فيهلكوا، فأدتهم تقواهم إلى الفوز، وهو الظفر بالمراد وزمانه ومكانه الذي سميت المفازة به تفاؤلاً.

(٣) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٣١٧ وأبي حيان ٦/٤٢٠.

(٤) (بمفازاتهم) قرأ بها حمزة والكسائي وعاصم برواية أبي بكر بن عياش، وقرأ عاصم برواية حفص: بالإفراد.

راجع: معاني القراءات للأزهري ٢/٣٤٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص١٢٤ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١١٦.

(٥) فلا محل له من الإعراب على تفسير مفازتهم بفلاحهم ونجاتهم. وحال على تفسيره بالعمل

لبيان الفوز على الوجه الأول، حال على الثاني.

٦٢- ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ عاد إلى أدلة التوحيد بعد توفية مقام الوعد والوعيد حقه ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ حافظ رقيب.

٦٣- ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ كناية عن كونه مالك الأمور فيهما بيده أَزِمَّتُها، لأن حافظ الخزائن هو الذي بيده مقاليدها جمع إقليد معرّب إكليد على الشذوذ كالمذاكير جمع ذَكَر[1]، وقد روى ابن أبي حاتم[2] عن عثمان[3] أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقاليد

الصالح أو الإيمان.

راجع: تفسير الزمخشري ٣١٨/٥ وأبي حيان ٤٢٠/٧ والبيضاوي ٧٥/٥.

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٣١٨/٥ والبيضاوي ٧٥/٥ وابن عادل ٥٣٨/١٦. وانظر: اللسان لابن منظور ٢٧٥/١١ (قلد) والقاموس للفيروز آبادي ٥٦٠/١ (ذكر).

(٢) هو أبو محمد، عبد الرحمن بن أبي حاتم، واسم أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، حفظ القرآن وهو صغير، ثم طلب العلم على أبيه الإمام أبي حاتم، وأبي زرعة الرازي، فأخذ علمهما. كان حافظاً عالماً ثقة بحراً في العلوم ومعرفة الرجال. قال الذهبي: كان بحراً لا تكدره الدلاء. من كتبه الجرح والتعديل، والتفسير، والرد على الجهمية وفضائل الإمام أحمد. ولد ابن أبي حاتم سنة ٢٤٠ هـ وتوفي بالري سنة ٣٢٧هـ.

راجع: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٥٥/٢ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٣/١٣ وشذرات الذهب لابن العماد ١٣٩/٤.

(٣) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وبعدها أم كلثوم، ولقب بذي النورين، قتل بالمدينة سنة ٣٥هـ.

فقال له: «يا عثمان ما سألني أحد قبلك، هي لا إله إلا الله والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، وأستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو الأول والآخر والظاهر والباطن، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير»[1] ولعل المراد أن من مجده بها فاضت عليه سجال نواله.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٢٩٤/١ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٧٦/٣ والإصابة لابن حجر ٣٩١/٦.

(١) حديث عثمان ذكره في تفسيره بلا سند ابن عطية ٥٤٠/٤ والبيضاوي ٧٥/٥ والثعالبي ١٤٧/٣ والسيوطي ٢٤٣/٧ ونسبة لأبي يعلى ويوسف القاضي في سننه وأبي الحسن القطان في المطولات وابن السني في عمل اليوم والليلة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب الأذكار، باب: ما يقول إذا أمسى وإذا أصبح ١١٥/١٠.

وقال: فيه الأغلب بن تميم ضعيف.

وله شاهد من حديث ابن عمر أن عثمان سأل النبي صلى الله عليه وسلم... الحديث. وليس بأحسن حالاً من سابقه.

أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، باب: ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الباري ٤٠/١ وذكره ابن كثير في تفسيره ٧٤/٤ وقال: حديث غريب جدًّا وفي صحته نظر.

وذكره ابن حجر في لسان الميزان، في ترجمة مخلد البصري ١١/٦ وقال: هذا موضوع فيما أرى، وقد قال النسائي: لا يعرف هذا من وجه يصبح. وما أشبهه بالوضع. أ ـ هـ.

قلت: لأن فيه الأغلبَ بن تميم، أبا حفص الكندي البصري. قال ابن الجوزي: في الضعفاء والمتروكين ١٢٧/١: قال يحيى: ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات، ما ليس من حديثهم فخرج عن حد الاحتجاج به لكثرة خطئه.

وفيه أيضاً مخلد بن عبد الواحد، أبو الهذيل البصري. قال ابن الجوزي: في الضعفاء والمتروكين

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ متصل بـ ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ﴾ [الزمر: ٦١] والتقدير: وينجي الله المتقين، والذين كفروا بآيات الله، أولئك[1] المخصوصون بعدم النجاة، أو بما يليه (كأنه)[2] قيل: له مقاليد السموات والكافرون يجحدون ذلك، أولئك هم الخاسرون، وهذا أحسن لقربه، ولأن قوله: وينجِّي الله متصل بقوله: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ﴾ [الزمر: ٦٠] فلا يحسن أن يقال بعده: والذين كفروا كذا وكذا. والمراد بآيات الله دلائل قدرته.

٦٤- ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ أي أترون هذه الدلائل فغير الله تأمرونّي أعبد، وانتصاب غير إما بأعبد، وتأمروني اعتراض والمعنى: أفغير الله أعبد بأمركم، ولولا هذا التقدير[3] لما صح، لأن ما في حيز المصدر لا يتقدمه، أو بما[4] دل عليه تأمرونّي أعبد أي أتُعَبِّدونَني بمعنى تقولون لي:

١١١/٢: قال الرازي: ضعيف الحديث. وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً يتفرد بمناكير لا تشبه حديث الثقات. وقال الأزدي: كذاب يضع الحديث.

(١) في (م) هم.

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) في (الأصل، ص) التقرير بالراء.

(٤) هذا الوجه الثاني في ناصب غير.

راجع هذين الوجهين في: إعراب القرآن للنحاس ٢٠/٤ والتبيان للعكبري ١١١٣/٢ وتفسير الزمخشري ٣١٩/٥ والسمين ٢٢/٦ والبيضاوي ٧٦/٢.

أعبد غيره، والأصل أن أعبد فحذف أن[1] كما في قوله:

ألا أيّهذا[2] الزاجري أحضرُ الوغى[3].......

قرأ نافع: تأمروني بنون واحدة اكتفاء بها، وابن عامر: بنونين الأولى نون الإعراب، والأخرى نون الوقاية، والباقون: مشدداً بإدغام الأولى[4] في الثانية.

---

(١) ورفع الفعل. انظر: تفسير الزمخشري والسمين والبيضاوي السابقة.

(٢) في (الأصل، ص، ق) أيها. والصواب: ما أثبته من (م) وهو الموافق لما في المصادر التي ذكرت البيت.

(٣) هذا صدر بيت من الطويل وعجزه:

.... وأن أشهد اللذّاتِ هل أنتَ مُخْلِدي؟

وهو من معلقة طرفة بن العبد البكري. و(الزاجري) الذي يزجرني، أي: يكفني ويمنعني (الوغى) القتال والحرب. وهو ينكر على من ينهاه عن الحرب ويقول: إذا تركتها هل تضمن لي الخلود والبقاء.

والشاهد: (أحضرُ) حيث رفع بعد حذف أن وهو رواية البصريين وعلى رأسهم سيبويه. ويروى بنصب (أحضرَ) بأن المحذوفة وهو رواية الكوفيين.

والبيت في الكتاب لسيبويه ٩٩/٣ والمقتضب للمبرد ٨٣/٢ والحماسة البصرية للبصري ٨٣/١ ولسان العرب لابن منظور ٢٤٤/١ (أنن) ومغني اللبيب لابن هشام ٣٨٣/٢. وهو بلا نسبة في تفسير الزمخشري ٣١٩/٥ والقرطبي ٢٦٥/١٥ وأبي حيان ٤٢١/٧ والسمين ٢٢/٦.

(٤) وجميعها قراءات سبعية متواترة وبأي هذه القراءات قرأ القارئ فهو مصيب.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٦٣ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٢٥ وغاية الاختصار للعطار ٦٤١/٢.

٦٥- ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ من الرسل ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ اللام الأولى موطئة[1] والثانية لام جواب القسم السادّ مسدّ الجوابين[2]، وهذا كلام على سبيل الفرض في الرسل لإيقاظ المؤمنين وإقناط الكفار، والمعنى: أوحي إليك وإلى كل واحد من الرسل هذا القول: لئن أشركت ليحبطنّ عملك ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝٦٥﴾ لحبوط عملك، مقيد بالموت[3] عليه لقوله: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧] أو في الدنيا بعد الكفر اتفاقا، والسابق عليه أيضاً. عند طائفة[4]. والقول بأن هذا من خصائصهم[5] لا سند له مع فوات الغرض،

---

(١) للقسم المحذوف. انظر: تفسير الزمخشري ٣١٩/٥ والرازي ١٢/٢٧.

(٢) جوابي الشرط والقسم. انظر المصدرين السابقين.

(٣) على حاشية (الأصل) وبقية النسخ، قائله الكشاف والقاضي.

قلت: انظره في الكشاف للزمخشري ٢٠/٥ وأنوار التنزيل للقاضي البيضاوي ٧٧/٥.

(٤) يريد أن المرتد يحبط عمله فيما بعد الردة بلا خلاف، أما عمله قبل الردة فيما لو تاب، فقيل: حبط وقيل: لا يحبط. ويظهر ذلك فيمن حج ثم ارتد ثم تاب فقيل: عليه إعادة الحج لحبوط عمله بالردة وهو قول مالك وأبي حنيفة، وقيل: لا إعادة عليه وهو قول الشافعي وأحمد.

راجع: الكافي لابن عبد البر ١٠٩٠/٢ ومنتهى الإرادات للفتوحي ٣٣٩/٢ والفقه على المذاهب الأربعة للجزيري ٤٢٤/٥. وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢٠٧/١ والقرطبي ٥٢/٣، ٢٦٥/١٥.

(٥) هذا رد من المؤلف رحمه الله على من يقول: بحبوط عمل الرسل بالشرك بلا تقييد، فالآية لم تسق

وهو تحذير الأمة.

٦٦- ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ ﴾ رد لما كانوا يدعونه إليه من استلام[١] أوثانهم، أي أقصر عبادتك عليه. ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦ ﴾ على هذا التوفيق.

٦٧- ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ ﴾[٢] من عرف قدر شيء عظَّمه على حسبه، فعبّر عن اللازم بالملزوم، ثم نبّه على عظمته وكبريائه (بقوله)[٣]: ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ ولمّا دلت البراهين على أنه منزه عن الجارحة والقبض بها، فإما أن يؤول المفردات بمعان مجازية تناسب المقام، أو يؤخذ زبدة الكلام من غير التفات إلى المعاني الحقيقية ولا المجازية، بأن يراد كمالُ اقتداره وتحقيرُ الأفعال العظام التي[٤] تحير فيها الأفهام

لهذا الغرض، لأن الله عصمهم من الشرك، فهو كلام على سبيل الفرض في الرسل لتحذير الأمة.

(١) كتب على حاشية (ص، ق، م) الاستلام: هو التقبيل أو الإشارة باليد من السلاَم وهو الحجر. أ.هـ وأقحمت في الأصل بعد قوله: على عظمته وكبريائه. وكتب فوقها: زائدة.

قلت: قال الجوهري في الصحاح ٢/١٤٤٢ (سلم): استلم الحجرَ: لمسه إما بالقبلة أو باليد ولا يهمز، لأنه مأخوذ من السِلاَم وهو الحجر، كما تقول: استنوق الجمل.

(٢) في (ق) قبل قوله: (من عرف) زيادة (قوله) وفي (م) قولهم.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) في (ق) الذي.

والأوهام بالنسبة إلى قدرته على طريقة التمثيل والتخييل[1]. فإن قلت: اللفظ المستعمل في المعنى لا يخلو عن كونه حقيقة أو مجازا، فما وجه ما ذكرته[2]. قلت:

(١) هذا الكلام وما بعده فيه نفي لصفة اليدين عن الله تعالى، والمؤلف غفر الله لـه كغيره من متأخري الأشاعرة الذين تأثروا بطريقة المعتزلة والجهمية في نفي الصفات، وزعموا أنها تمثيل وتخييل لا حقيقة لـه، وهذا من أقبح أنواع الباطل وأشدِّ أنواع الجهل بكتاب الله وتعطيل معانيه. وقد سبقه إلى هذا البيضاوي في تفسيره ٧٧/٥ وكلاهما تابع الزمخشري ـ المعتزلي ـ في تفسيره ٣٢٠/٥ ونقلا عباراته. وكان الأولى بهم اتباع مذهب السلف: إثبات هذه الصفة وغيرها مما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل.

راجع: الحجة في بيان المحجة للأصفهاني ١٠١/١ والفتاوى لابن تيمية ٣/٣، ٣٦٥/٤ ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٨/١.

(٢) ما ذكره هو عدم الالتفات إلى المعاني الحقيقية أو المجازية وأخذ زبدة وخلاصة الكلام التي هي الدلالة على كمال اقتداره تعالى.

قلت: هذا القول فيه مجانبة للحق وإبطال لحجة القرآن. قال الفخر الرازي في تفسيره ١٥/٢٧ ردًّا على الزمخشري: هو خروج بالقرآن عن أن يكون حجة، فإن لكل أحدٍ أن يقول: المقصود بالآية الفلانية كذا وكذا، فأنا أحمل الآية على ذلك المقصود، ولا ألتفت إلى الظواهر، مثاله من تمسك بالآيات الواردة في إثبات وجوب الصلاة فقال: المقصود فيه إيجاب تنوير القلب بذكر الله، فأنا أكتفي بهذا القدر ولا أوجب هذه الأعمال المخصوصة، وقس عليه سائر المسائل الأصولية والفرعية، وحينئذٍ يخرج القرآن عن أن يكون حجة في المسائل الأصولية والفرعية، وذلك باطل قطعاً. أ. هـ كلامه باختصار. لكن الرازي انحرف أيضاً في هذه الصفات فجعلها على المجاز هرباً

المراد عدم الالتفات إلى معاني المفردات بالنظر إلى الموصوف المُجرَى عليه وهو اللهُ تعالى شأنه، أخذاً لزبدة الكلام ولا يقدح ذلك في استعمال المفردات في أحدِ المعنيين من حيث هي.

﴿وَٱلْأَرْضُ﴾ أي الأرضون السبع لقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ ولاقتضاء المقام ذلك[1]، ولذلك أكده قبل مجيء الخبر بقوله: ﴿جَمِيعًا﴾[2]، ومنه يظهر ضعف إرادة الأبعاض[3] البادية والغامرة[4]. ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾ والقبضة مرّة من القبض أطلق على المقبوض تسمية بالمصدر، كما روي أنه صلى الله عليه وسلم

من التجسيم، مع أن حملها على حقيقتها وظاهرها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل هو الصحيح وهو لا يعارض العقل ولا النقل.

(١) لأن المقام مقام تفخيم وتعظيم، فهو مقتضٍ للمبالغة.

(٢) هذا الوجه الثالث على أن المراد بالأرض: الأرضون.

راجع هذه الأوجه الثلاثة في: تفسير الزمخشري ٣٢٢/٥ والرازي ١٦/٢٧ والسمين ٢٣/٦

(٣) يريد من ثلاثة الأوجه السابقة ـــ الدالة على أن المراد بالأرض: الأرضون السبع ـــ يظهر ضعف القول بأن المراد بالأرض: جميع أبعاضها البادية والغائرة. أي الظاهرة والخفية.

(٤) (الغامرة) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه (الغائرة) أي الخفية كما في تفسير البيضاوي، لأن المؤلف يرد عليه. وقد كتب على الهامش في جميع (النسخ الخطية): قائله القاضي. وانظر قوله: في أنوار التنزيل للقاضي البيضاوي ٧٧/٥.

نهـــى عن خطفة السبع[1]، وكقولهم: الجزور أَكْلَةُ[2] لقمان[3]. وإيثار لفظ اليمين في

(١) قال أبو عبيد أحمد الهروي في الغريبين ٢/٥٧١ الخطفة: ما اختطف الذئب من أعضاء الشاة وهي حية من يد أو رجل وكل ما أبين من الحيوان وهو حي فهو ميّتة لايحل أكله.

وانظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/٧٥ والنهاية لابن الأثير ٢/٤٧ ولسان العرب لابن منظـــور ٤/١٤٢ (خطف) وهذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ إلا في تفسير الزمخشري ٥/٣٢٢ وعنه نقل المؤلف. وقد احتجا ــ الزمخشري والكوراني ــ بالحديث على التسمية بالمصدر (خطفة) كالقبضة.

قلت: رويت أحاديث فيها النهي عن الخطفة منها: حديث أبي الدرداء بلفظ «أنه نهـــى ـــ الـــنبي صلى الله عليه وسلم ـــ عن كل ذي نهبة، وكل ذي خطفة، وكل ذي ناب من السباع» أخرجـــه أحمد في المسند ٥/٢٥٠ حديث (٢١٧٠٠)، ٦/٤٩٦ حديث (٢٧٥٠١) وصححه الألبـــاني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/٥٠٨. وذكره الزيلعي في تخـــريج أحاديـــث الكـــشاف ٢/٢٠٩ حديث (١١٢٣) وفي نصب الراية ٦/٥٥ حديث (٤/١٩٤). وحديث أبي ثعلبة الخـــشني بلفـــظ «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخطفة، والمجثمة، والنهبة، وعن أكل كل ذي ناب مـــن السباع».

أخرجه الدارمي في الأضاحي، باب ما لايؤكل من السباع ٢/١٢ حديث (١٩٨٧) والطـــبراني في الأوسط ٨/٢٦١ حديث (٨٥٧٦) والبيهقي في سننه كتاب الضحايا، باب: ما جاء في المـــصبورة ٩/٥٦١ حديث (١٩٤٨٧). قال الألباني في سلسلة الأحاديث الـــصحيحة ٥/٥٠٩: إســـناده حسن وهو على شرط مسلم.

(٢) وفي الزمخشري ٥/٣٢٢: الجزور أَكْلَةُ لقمان، والقُلةُ جرعته، أي: ذات أكلتـــه وذات جرعتـــه، تريد: أنهما لا يفيان إلا بأَكْلَة فذة من أكلاته، وجرعة فردة من جرعاته أ.هـــ والمراد الاحتجـــاج على التسمية بالمصدر (أَكْلَة).

(٣) كتب على حاشية (ص، ق، م) هو لقمان بن عاد صاحب النسور.

قلت: وهو لقمان بن عاد بن ملطاط الحميري، أخو شداد بن عاد معمر جاهلي، من ملوك حمـــير في اليمن. ذُكر أنه عاش عمر سبعة نسور، آخرها يسمى «لبد» وفي المثل «طال الأبد على لبـــد» ولذا يقال: لقمان صاحب النسور وفي مقدار عمره أقوال هي أقرب إلى الأساطير. وهو غير لقمان الحكيم ــ لقمان بن باعوراء ــ المذكور في القرآن الكريم.

راجع: التيجان في ملوك حمير، المروي عن وهب بن منبـــه ص٧٨- ٨٧ والـــصحاح للجـــوهري

السموات لدلالته على زيادة الاقتدار[1] الملائم لعظمهن. روى البخاري بإسناده إلى ابن مسعود رضي الله عنه: أن حبراً من أحبار اليهود قال: يا محمد إن الله تعالى يجعل السموات على إصْبَعٍ والأرضين على إِصْبَعٍ، والشجر على إصْبَعٍ، والماء على إصْبَعٍ، والثرى على إصْبَعٍ، والخلائق على إصْبَعٍ، فيقول: أنا الملك، فضحك رسول الله، ثم قرأ الآية[2].

﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ به من الجمادات ما أبعد[3]

٤٥٠/١ (لبد) ومجمع الأمثال للميداني ٢٨٠/٢ وخزانة الأدب للبغدادي ٨/٤ ــ ١٠.

(١) قول المؤلف: إيثار لفظ اليمين... الخ، فيه تفسير اليمين بالقدرة وهو صرف للفظ عن ظاهره، وفيه مخالفة للتفسير الذي دلت عليه السنة كحديث ابن مسعود الذي ذكره المؤلف والذي ألجأه إلى هذا التكلف والتحريف مذهبه الباطل وهو: نفي حقيقة اليدين عن الله وهو خلاف مذهب أهل السنة والجماعة. وقوله: لدلالته على زيادة الاقتدار: يقتضي أن قدرة الله على السموات أكمل من قدرته على قبض الأرض، وهو تصور باطل، فإن قدرته على الأشياء الصغيرة والكبيرة لا تفاوت فيها. والظاهر أنه أراد أن أخذ الله للسموات أدل على القدرة من قبض الأرض فلم يسعفه التعبير، فإن التفاوت في الدلالة لا في القدرة.

(٢) حديث ابن مسعود أخرجه البخاري ومسلم وفيهما: والماء والثرى على إصْبَع. أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب التفسير، باب: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ [الزمر: ٦٧] ١٨١٢/٤ حديث (٤٥٣٣) وفي التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ [ص: ٧٥] ٢٦٩٥/٦ حديث (٦٩٧٥) ومسلم في صفات المنافقين، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار ٢١٤٧/٤ حديث (٢٧٨٦)

(٣) في (ق، م) تقدمت الهمزة على الميم (أما بعد) وهو خطأ من النساخ.

ما راموا. ثم بعد ما لم يبق ريبة في أدلة التوحيد بضرب الأمثال في طرق شتى، حتى وضح الصبح لذي العينين، شرع في المقصود، وهو بيان كيفية وقوع الساعة وما فيها من الأهوال بقوله:

٦٨- ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ هذه هي النفخة الأولى التي يموت فيها كل حيّ إلا الحيّ القيوم، وقيل: هي الثانية لمغايرتها نفخة الفزع(١). والمستثنى: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، ثم يموت ميكائيل وإسرافيل ثم جبرائيل(٢) وملك الموت فأيهما(٣) مقدم

---

(١) وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٨٧].

فعلى القول: بأن نفخة الصعق هي الأولى يكون النفخ مرتين: نفخة الفزع وهو الصعق، والثانية: نفخة البعث والقيام لرب العالمين، وهذا قول جمهور المفسرين، وعلى القول: بأن نفخة الصعق هى الثانية تكون النفخات ثلاث: نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث.

راجع: تفسير الطبري ٢١/٣٣٠ والماوردي ٥/١٣٥ والبغوي ٦/١٨١ والقرطبي ١٣/٢٤٩.

(٢) في (ق، م) جبريل وكلاهما لمسمى واحد فلا فرق.

(٣) الضمير لجبريل وملك الموت.

خلاف[1]، وقيل: الشهداء، وقيل: موسى عليه السلام[2] لما تقدم في سورة النمل[3] ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ﴾ وهي نفخة البعث، فأول من يحيى بعد الصعق إسرافيل صاحب الصور. والعطف بثم[4] لما روى أن بين النفختين أربعين يوما[5] ﴿ فَإِذَا هُمْ

(١) انظر الخلاف فيمن يموت أولاً جبريل أو ملك الموت في: تفسير السمعاني ٤/٤٨١ والقرطبي ١٥/٢٦٨.

(٢) راجع الخلاف في المستثنين في هذه الآية في: تفسير الطبري ٢٣/٣٣٠ والماوردي ٥/١٣٥ والسمعاني ٤/٤٨١ والرازي ٢٧/١٨. وذكره أكثر المفسرين عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٨٧].

(٣) عند تفسير المؤلف رحمه الله لقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ [النمل: ٨٧]. وذكر بأنه لا يستقيم القول: بأن المستثنى موسى عليه السلام إلا إذا كانت نفخة الفزع هي نفخة الصعق.

(٤) يشير المؤلف رحمه الله إلى فائدة العطف بثم: وهو تأخير المعطوف عن المعطوف عليه متراخياً عنه. وهذا يدل على أن هذه النفخة متأخرة عن النفخة الأولى، لأن ثم للتراخي.

(٥) المروي عن أبي هريرة أن بين النفختين أربعين، و لم يحدد بيوم أو غيره. ولفظه: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بين النفختين أربعون». قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوماً؟ قال: أبيتُ، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيتُ، قال: أربعون شهراً؟ قال: أبيتُ...» هذا لفظ البخاري.
وقوله: (أبيت) أي امتنع من تعيين ذلك بزمن، لأنه لم يكن عنده علم بذلك.
والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ٤/١٨١٣ حديث (٤٥٣٦) وفي باب: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ

قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ينظرون ما يفعل بهم، أو يقلبون أبصارهم حيرة كالمبهوت[1].

٦٩- ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ عبر عن الحق والكتاب والدليل بالنور، الذي هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره، وقد استعير هنا للعدل الذي يقيمه في ذلك اليوم، وقد دل على ذلك إضافته إلى اسمه، ثم إضافة اسمه إلى الأرض، إذ بنشر العدل وبسطه رونقها[2]. وكما افتتح الآية ختمها بنفي الظلم، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «الظلم ظلمات يوم القيامة»[3] ولأن ما عطف عليه من وضع الكتاب وما بعده تفاصيل العدل وملائماته[4]. وقيل: هو عَرَضٌ يخلقه في الأرض

أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ ٤/١٨٨١ حديث (٤٦٥١)، ومسلم في كتاب الفتن، باب: ما بين النفختين ٤/٢٢٧٠ حديث (٢٩٥٥).

قلت: ذكر بعض المفسرين أن بين النفختين أربعين سنة.

راجع: تفسير الطبري ٢١/٣٣٣ وهود بن مُحَكم ٤/٤٨ وإيجاز البيان للنيسابوري ٢/٧٢٢.

(١) راجع المعنيين في: تفسير الزمخشري ٥/٣٢٣ والرازي ٢٧/١٨ والبيضاوي ٥/٦٨ وابن عادل ١٦/٥٤٩.

(٢) تفسير المؤلف للنور: بالحق والعدل، صرف للآية عن ظاهرها بلا دليل، وهو يعني أن النور في الآية معنوي لاحسي، وهذا مبني على أن الله ليس له نور هو صفته يُرى في الأبصار وهذا مذهب الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والصفاتية. والصواب ما عليه أهل السنة والجماعة إثبات النور لله كما أثبته لنفسه من غير تكييف ولا تمثيل.
راجع: الأسماء والصفات لابن تيمية ١/٢٤٢ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٥/٧٣ـ٧٤.

(٣) الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب: الظلم ظلمات يوم القيامة ٢/ ٨٦٤ حديث (٢٣١٥) ومسلم في كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم ٤/١٩٩٦ حديث (٢٥٧٩).

(٤) ما ذكره المؤلف من تعليل لدفع المعنى الظاهر للآية لا يخالف حمل الآية على ظاهرها على طريقة

من غير شمس ولا قمر. وقيل: هو نور التجلي الجلالي أو الجمالي[1] باعتبار الأوقات[2] ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ديوان القضاء وهو: اللوح المحفوظ فيه كل حركة وسكون، أو كتاب الحفظة واكتفي باسم الجنس[3] ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ المؤمنين من أمتهم يشهدون لهم بالتبليغ، أو الكتبة، أو من استشهد في سبيل الله، فإنهم كانوا حول العرش طائفين متقلدي السيوف، فيحضرون ذلك اليوم[4]. ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [ق: ٢١] ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم

السلف، فالآية مشتملة على نفي الظلم وهو: القضاء بالحق وما يكون قبله. من وضع الكتاب وإحضار الشهداء، وكان الأولى بالمؤلف رحمه الله حمل الآية على ظاهرها كالسلف.

(١) هذا الوصف للفعل (التجلي) وليس للفاعل (المتجلي) وفي هذا هروب من إثبات الصفة لله تعالى على طريقة النفاة، فهم يرون أن إثبات الصفة تستلزم الجسم وعندهم أن الأجسام متماثلة تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

(٢) وهذان القولان كالقول السابق فيهما صرف للآية عن ظاهرها بلا دليل. ولذا نجد الطبري في تفسيره ٢١/٣٣٥ وابن كثير ٤/٧٨ والسعدي ٦/٤٩٤ اقتصروا على تفسير الآية على ظاهرها على طريقة السلف و لم يذكروا هذه التأويلات.

(٣) راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٥/٣٢٤ والرازي ٢٧/٢٠ والقرطبي ١٥/٢٧١ والبيضاوي ٥/٦٨.

(٤) ويرى بعض المفسرين أن المراد بالشهداء أمة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد بأن الرسل بلغوا أممهم الرسالة كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] ورجحه الطبري. وكان الأولى بالمؤلف ذكر هذا القول، لما فيه من شرف لهذه الأمة ولتكتمل الأقوال في ذلك.

راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢١/٣٣٥ والماوردي ٥/١٣٦ وابن الجوزي ٧/١٩٨

بِٱلْحَقِّ ﴾ بين العباد ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ بنقص حق أو زيادة عقاب.

٧٠- ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ جزاؤه تقرير لما تقدم، لأن[1] القضاء بالحق لا يكون إلا كذلك ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ من الأعمال وصفاتها من الإخلاص والرياء.

٧١- ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ ساقهم الملائكة بعد القضاء إلى جهنم سوق الدواب بالعنف عطاشاً عمياً. والزُّمَرُ: جمع زُمْرَةٍ، الجمع القليل، شاة زَمِرَةٌ قليلة الشعر، ورجلٌ زَمِرٌ قليل المروءة[2]، ولعله بالنظر إلى الجمع. والمراد طوائف الكفار مع ما عبدوه يتبعونه إلى النار، (بذلك ورد الحديث[3])[4] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ حين

والقرطبي ١٥/٢٧١.

(١) في (ق) بأن.

(٢) راجع: مفردات الراغب ص٢١٥ واللسان لابن منظور ٦/٨٠ (زمر).

(٣) كما في قصة ابن الزبعرى مع النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] قال ابن الزبعرى للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله. فقال: «**بل لكل من عبد من دون الله**».

راجع: تفسير الطبري ١٨/٥٣٩ وأسباب النزول للواحدي ص٢٠٦ وتفسير الزمخشري ٥/١٦٦ وشفاء العليل لابن القيم ١/٨١ والسيوطي في الدر المنثور ٥/٦٧٩ وعزاه لابن مردويه وابن المنذر والطبراني.

(٤) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل) وسقط من (ق، م).

وصولهم بلا لبث ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ على وجه التوبيخ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ من جنسكم استفهام تقرير ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا﴾ أي لقاء ما فيه من الجزاء، وفيه دليل على أن لا تكليف قبل البعثة(١) ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ أي علينا وذكر المظهر للإشعار بالعِلّية(٢). والكلمة قولـه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾. [الأعراف: ١٨](٣) اعترفوا بأن لم يكن للرسل تقصير، ولا في الآيات من خفاء، وإنما الصارف القضاء الأزلي الذي لا يتبدل(٤).

٧٢- ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ طبقاته بقدر مراتبهم في الكفر، وأبهم القائل تهويلاً، إذ من حقهم أن يقول لهم هذا القول كل قائل ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾ مقدرين الخلود ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ جهنم. اللام للجنس، لأن كل من ستر الحق وأنكره فهو متكبر(٥)، وفي الحديث «**التكبر هو الترفع على الناس وغمط الحق**»(٦) (أي

(١) قال الرازي في تفسيره ٢١/٢٧ دلت الآية على أنه لا وجوب قبل مجيء الشرع، لأن الملائكة بينوا أنه ما بقي لهم علة ولا عذر بعد مجيء الأنبياء عليهم السلام، ولو لم يكن مجيء الأنبياء شرطاً في استحقاق العذاب لما بقي في هذا الكلام فائدة.

(٢) أي تعليل استحقاق العذاب وهو الكفر.

(٣) كما وردت في: هود: ١١٩، السجدة: ١٣، ص: ٨٥.

(٤) يحسن لو قال: وإنما الصارف القضاء الأزلي الذي لا يتبدل بالأسباب التي قدرها الله تعالى وشاءها، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥] وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠].

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/١٣٤.

(٦) لم أجد الحديث بهذا اللفظ الذي ذكره المؤلف ووجدته بمعناه من حديث عبد الله بن مسعود وفيه

ستره)[1].

٧٣- ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ طوائف النبيين والشهداء والعلماء والزهاد، وسوق هؤلاء سوق مراكبهم ليصلون[2] إلى الحور والقصور سريعاً، كما كانوا يسارعون إلى الخيرات.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ وجدوها مفتحة الأبواب قبل مجيئهم إكراماً وإجلالاً، كما ترى الملوك في الدنيا كذلك ﴿ وَقَالَ لَهُمْ

«الكبر بَطْرُ الحق وغَمْطُ الناس».

(بطر الحق) دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبرا، (غمط الناس) احتقارهم.

المرجع: السابق ١/١٣٤، ٣/٣٤٧.

أخرج حديث عبد الله بن مسعود: مسلم في كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه ١/٩٣ حديث (١٤٧) وأبو داود في كتاب اللباس، باب: ما جاء في الكبر ٤/٣٥١ حديث (٤٠٩١) والترمذي في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في الكبر ٤/٣٦١ حديث (٢٠٠٤) وأحمد في المسند ١/٤٩٩ حديث (٣٧٨٨) وابن حبان في صحيحه في كتاب الزينة و التطيب، ذكر ما يستحب للمرء تحسين ثيابه ١٢/٢٨٠ حديث (٥٤٦٦) والحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ١/٧٨ حديث (٦٩) وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه وقد احتجا جميعاً برواته.

قلت: وأخطأ الحاكم رحمه الله في استدراكه فقد أخرجه مسلم، ولعل الحاكم أخرجه استدراكاً عليهما لأجل إسناده فقط والله أعلم.

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

(٢) هكذا في جميع (النسخ الخطية) ليصلون، والصواب: ليصلوا، لأنه فعل مضارع منصوب بلام التعليل وعلامة نصبه حذف النون، لأنه من الأفعال الخمسة.

خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ ﴾ أمن[1] من كل مكروه ﴿ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ أي طهرتم عن الذنوب، فادخلوا طبقاتها على مراتبكم، وترتيب الدخول على الطيب والطهارة إشارة إلى أنه لا يدخل الجنة إلا من طهر[2] عن دنس الآثام، إما ابتداء، أو بالتوبة، أو بالشفاعة، أو بعد تمحيص الذنوب ويجوز أن يكون دعاء من الملائكة كما تقول[3] لمن يكون في سرور: طاب عيشك.

٧٤- ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ تلذذاً لا تعبدا ﴿ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ ﴾ بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ ﴾ [الحجر: ٤٥][4] ﴿ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ ﴾ أرض الجنة، ترابها المسك ﴿ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ ﴾ لغاية اتساعها ﴿ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ الجنة، من كلام الله أو من كلامهم بعد الدخول.

٧٥- ﴿ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ ﴾ محدقين به دائرين حوله إجلالاً. مِنْ مزيدة[5] ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ ﴾ متلبسين به،

---

(١) في (ق، م) أي.

(٢) في (الأصل، ص) ظهر (بالظاء المعجمة) والصواب ما أثبته من (ق، م) طهر (بالطاء المهملة).

(٣) في (ص) يقول.

(٤) كما وردت في: الذاريات: ١٥، الطور: ١٧، القمر: ٥٤.

(٥) وهو قول الأخفش. والمراد زيادتها للتوكيد وليس الحشو الذي لا فائدة فيه فكلام الله منزه عن ذلك، وإنما هو اصطلاح نحوي يقصد به أن المعنى يمكن أن يستقيم بدونه، وقد أتي به لنكتة دقيقة

حال أخرى، أو مقيدة للأولى[1]. والمعنى: ذاكرين في طوافهم صفات جلاله وجماله ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ أي بين العباد كلهم ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ أعاده، لأن الحمد الأول[2] على التفريق بينهم في الوعد والوعيد والسخط والرضاء، وهذا على التفريق في الأبدان فريق في الجنة وفريق في السعير. وقيل: القضاء الثاني[3] بين الملائكة والحمد منهم على تخصص[4] كل منه بمنزلته ومقامه اللائق به، والقائل هو المقضي[5] بينهم، أو الكون كله[6] ولذلك أبهم. تمت سورة الزمر والصلاة على خير

قد تكون للتوكيد كما هنا، وقد تكون لغيره.

راجع: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٩٧ وتفسير أبي حيان ٧/٤٢٥ والسمين ٦/٢٦.

(١) الحال الأولى: قوله: ﴿حَآفِّينَ﴾ حال من الملائكة، والحال الثانية: قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ﴾، ويجوز أن تكون ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ حال من الضمير في ﴿حَآفِّينَ﴾ فتكون حال متداخلة.
راجع: البيان لابن الأنباري ٢/٣٢٧ والتبيان للعكبري ٢/١١١٤ وتفسير البيضاوي ٥/٨٠ وحاشية الشهاب ٨/٢٣٣.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٧٤].

(٣) القضاء الأول: المذكور في قوله تعالى: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الزمر: ٦٩] أي بين العباد كما تقدم.

والقضاء الثاني: المذكور في قوله تعالى: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر: ٧٥] وهذا بين العباد، وقيل: بين الملائكة، كما ذكر المؤلف القولين.
راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٥/٣٢٦ والبيضاوي ٥/٨١.

(٤) في (ق، م) تخصيص.

(٥) وهم الملائكة.

(٦) انظر المصدرين السابقين.

البشر وأصحابه أشرف الزمر (من أهل المدر والوبر)[1].

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

تفسير
سورة غافر

سورة المؤمن[1]

مكية، آيها اثنان[2] وثمانون آية[3].

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ حمٓ ۝١ ﴾ أمال[4] الحاء حمزة والكسائي وأبو بكر وابن ذكوان، لأن ألفها تنقلب ياء في التثنية. اسم للسورة امتنع صرفه للعلمية والتأنيث، أو

(١) تسمى: سورة المؤمن، لاشتمالها على حديث مؤمن آل فرعون في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [غافر: ٢٨] وتسمى: سورة الطَّوْل، لقوله تعالى: ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ [غافر: ٣] وتسمى: حم الأولى، لأنها أولى ذوات حم، وتسمى: غافر لقوله تعالى: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ ﴾ [غافر: ٣].

راجع: تفسير القرطبي ٢٧٦/١٥ وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٤٠٩/١ وتفسير القاسمي ٥١٥٤/٤.

(٢) (اثنان) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه (اثنتان).

(٣) آيها: اثنتان وثمانون في البصري، وأربع في الحجازي والحمصى، وخمس في الكوفى والشامي، وست في الدمشقي.

راجع: البيان في عد أي القرآن للداني ص ٢١٨ وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٤٠٩/١ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٤٠.

(٤) الإمالة: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيراً ويسمى إمالة كبرى أو محضة وهي المرادة عند الإطلاق، وقليلاً وهو بين اللفظين ويقال له: التقليل وبين بين، والصغرى. ويتجنب في الإمالة المحضة القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه.

راجع: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٤/٢ والإتحاف للدمياطي ص١٠٢.

للتركيب والعلمية، أو لكونه على وزن العجمي كقابيل وهابيل[1]، أو حروف مقطعة[2]. وأمال إمالة صغرى ورش وأبو عمرو[3].

٢- ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ خبر حم، أو مبتدأ وخبره[4] ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ ﴾ إيثار الوصفين للدلالة على أن من يجادل آياته جاهل مقهور.

٣- ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ﴾ الإتيان بالواو للدلالة على أن التائب فائز بالطلبتين: غفران الذنوب، وقبول التوبة الذي هو من أعظم المقاصد، ولا يمنع ذلك غفران غير التائب[5]. والتوب: مصدر كالتوبة، وقيل: جمعه[6].

---

(١) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٣٢٧ والبيان لابن الأنباري ٢/٣٢٨.

(٢) راجع هذين القولين وغيرهما في معنى ﴿ حمٓ ۝١ ﴾ في: تفسير الماوردي ٥/١٤١ والقرطبي ١٥/٢٧٧ وابن عادل ١٧/٥.

(٣) وقرأ الباقون: بفتح الحاء، منهم: ابن كثير وحفص وهشام وقالون.
راجع الخلاف في قراءة هذه الآية في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٦٦ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٤٣ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/١٠١ ـ ١٠٢.

(٤) انظر: تفسير أبي حيان ٧/٤٣٠ والسمين ٦/٢٨ وابن عادل ١٦/٥.

(٥) فليسا متلازمين خلافاً للمعتزلة الذين يشترطون التوبة في غفران الشرك وغيره. ومذهب أهل السنة والجماعة جواز المغفرة للعاصي وإن لم يتب إلا الشرك لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] وتقدم كلام المؤلف والتعليق عليه عند قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٣].

(٦) أي جمع توبة كتمرة وتمر وهو قول الأخفش. وبالأول أي كونه مصدراً أو جمعاً قاله أبو عبيدة.
راجع: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٩٤ ومعاني القرآن للأخفش ٢/٤٩٨.

والإضافة حقيقة لإرادة الاستمرار. ﴿ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾ إضافة لفظية[1] تُعُمِّدَ تنكيره لدلالته على زيادة الإيذاء كقوله: ﴿ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القمر: ٥٥] لكمال الاقتدار، أي لا يوصف ملكه ولا يكتنه اقتداره. فهو[2] بدل ـ على ما نقل عن الزجاج[3] ـ وحده[4]. إذ الكل أبدال أو وصف[5] بنية اللام[6] كما قال

(١) وضابطها: أن يكون المضاف فيها وصفاً يشبه المضارع مراد به الحال أو الاستقبال، وهذه الإضافة لا تفيد المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً، وتسمى إضافة لفظية، وغير محضة.

راجع: أوضح المسالك لابن هشام ص٣٧٩ وشرح ابن عقيل ٢/٤٥.

(٢) أي "شديد العقاب".

(٣) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن السرى، غلب عليه اسم الزجاج، لأنه كان يخرط الزجاج في أول حياته، فهو لقب مهنة. وكان عالماً بالنحو واللغة. أخذ عن ثعلب والمبرد، وأخذ عنه ابن السراج وأبو علي الفارسي وغيرهم. من مؤلفاته: معاني القرآن وإعرابه. ولد الزجاج ببغداد سنة ٢٤١هـ وتوفي بها سنة ٣١١هـ.

راجع: معجم الأدباء للحموي ١/٨٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/٤٩ وبغية الوعاة للسيوطي ١/٤١١.

(٤) أي دون ما سبقه من الصفات وهي غافر وقابل فشديد وحده بدل وغافر وقابل صفتان وهو قول الزجاج.

راجع: معاني القرآن للزجاج ٤/٣٦٦.

(٥) هذا إشارة من المؤلف رحمه الله إلى القولين الآخرين في (غافر، قابل، شديد) بأنها أبدال أو صفات جميعها وثالثها قول الزجاج المتقدم.

انظر هذه الأقوال الثلاثة في: تفسير أبي حيان ٧/٤٣٠ والسمين ٦/٢٨ وابن عادل ١٧/٥.

(٦) أي بنية الألف واللام في شديد.

الخليل في قولك: ما يحسُنُ بالرجل خيرٍ منك أن يفعل كذا أنه على نيّة اللام[1]، ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ الفضل الوافر من الطُّول بالضم أطول الامتدادين، وفي توحيد صفة العذاب وتكثير صفات الجمال دلالة على غلبة رحمته، وأنها مغمورة بها ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلا ذلك الموصوف ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾ للجزاء لا إلى غيره فلا يعبد غيره.

٤- ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بعد ما بين أن القرآن تنزيل من الإله[2] الموصوف بالجلال والجمال أشار إلى أن المجادل فيه كافر وأراد الجدال بالباطل لقوله: ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [غافر: ٥].

ولقوله ﷺ «إن جدالاً في القرآن كفر»[3] أراد نوعاً منه وهو المراء، وأما

---

(١) أي بنية الألف واللام في حسُن والتقدير: ماالحسن بالرجل.

(٢) في (ق، م) الله.

(٣) الحديث عن أبي هريرة بلفظ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جدال في القرآن كفر» أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب: النهي عن الجدال في القرآن ٩/٥ حديث (٤٦٠٣) وأحمد في المسند ٣٤١/٢، ٦٣٢، ٦٥٤ حديث (٧٤٩٥، ١٠١٨١، ١٠٣٩٣) قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على روايات الحديث: إسناده صحيح، أ. هـ.

انظر حديث (٧٤٩٩، ١٠٢٠٥، ١٠٤١٩) من طبعة دار المعارف.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، باب: من نهى عن التماري في القرآن ٥٢٩/١٠ حديث (١٠٢١٨) وأبو يعلى في مسنده ٢٤٤/٥ حديث (٥٨٧١) والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير. ٢٤٣/٢ حديث (٢٨٨٣) والبيهقي في شعب الإيمان، باب:

الجدال فيه لإيضاح مشكله وإزاحة الشبه وتكثير الفوائد واستخراج الفرائد فهو شأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[1] والراسخين في العلم ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ۝٤﴾ في رحلتي الشتاء والصيف إلى الشام واليمن بالتجارات النافعة والمكاسب المربحة، والفاء لسببية ما قبله أي: إذا تبين أنهم كفار عند الله فلا ينبغي لأحد أن يلتفت إلى ما هم فيه من الحطام، أو لك أيها الرسول كقوله: فـ ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨].

٥- ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ رسولهم كما كذبوك هؤلاء ﴿وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ﴾ الذين تحزبوا على الرسل كعاد وثمود وفرعون

في تعظيم القرآن، فصل في ترك المماراة في القرآن ٤١٦/٢ حديث (٢٢٥٦) وروي عن أبي هريرة بلفظ (مراء) بدل (جدال) والمعنى واحد.

وقد أخرجه بهذا اللفظ النسائي في كتاب فضائل القرآن، باب: المراء في القرآن ٣٣/٥ حديث (٨٠٩٣) وأحمد في المسند ٣٧٨/٢، ٥٥٩، ٦٢٧، ٦٦٦ حديث (٧٨٣١، ٩٤٥٧، ١٠١٢٤، ١٠٨١٥) وابن حبان في صحيحه في كتاب الصلاة، باب: الوعيد على ترك الصلاة ٣٢٥/٤ حديث (١٤٦٤) والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير ٢٤٣/٢ حديث (٢٨٨٢) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه الطبراني في الصغير في باب: من اسمه شباب ١٩٥/١ حديث (٤٨٧) وفي الكبير ١٥٢/٥ عن زيد بن ثابت حديث (٤٩١٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد. ١٥٧/١ ورجاله موثقون. وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢١٦/٣ وزاد نسبته إلى ابن راهويه

(١) ما بين القوسين زيادة من (ق، م).

﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ قتلاً أو أسراً، يقال للأسير: أخيذ[1]، ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ ليزلقوه عن مقره، وفي لفظ (الحق) إشارة إلى عدم إمكان إدحاضه ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ ﴾ أي لم يتم لهم ما راموه، وتسبب ذلك لأخذي إياهم جزاء مشاكلاً لما هموا به، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥ ﴾ تعجبوا منه أيها السامعون فإنكم قد شاهدتم تلك الآثار، وفيه مزيد تسلى رسوله بأنهم مأخوذون عما قليل.

٦- ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ قضاؤه ﴿ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦ ﴾ بدل من (كلمةُ)[2] والمعنى: كما ثبت للكفار العذاب المستأصل في الدنيا كذلك ثابت لهم عذاب النار. أو الموصول معهود وهم كفار قريش، واللام محذوفة من أن[3] وذا إشارة إلى الأمم المتحزبة، أي كما حق إهلاك أولئك فكذلك إهلاك هؤلاء، لأنهم معاندون مجادلون بالباطل هامون بأخذ فالعلة متحدة وإنما لم يعلل بتلك الصفات، لأن كونهم أصحاب النار آخرها ونتيجتها.

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري ١/٤٦٨ (أخذ).

(٢) في قوله: ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ فهو في محل رفع.

(٣) وهي لام التعليل فيكون في محل النصب بحذف لام التعليل وإيصال الفعل.
راجع: التقديرين في: تفسير الزمخشري ٥/٣٣٠ والسمين ٦/٣٠.

٧- ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ ﴾ وجه اتصاله بما تقدم هو أن الجامع بين من يجادل من هؤلاء وبين الأحزاب الكفر، وبين هؤلاء الملائكة المقربين وبين المؤمنين هو الإيمان. ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ ﴾ يقدسون عما لا يليق بكبريائه مثنين عليه بكل كمال، وإنما جعل التسبيح أصلاً والحمد حالاً، لأن الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح[1]، لأنهم مظهر الجمال: ﴿ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾ حامل العرش المقدِّس الحامد لا يكون إلا مؤمنا، وإنما ذكر لإظهار شرف الإيمان والدلالة على أن إيمانهم وإيمان غيرهم سيان[2] في كونهما بالدليل والبرهان دون المشاهدة والعيان[3]، والمانع خارج عن الطريق

(١) انظر: البيضاوي ٥/٨٤.

(٢) سيان: بمعنى سواء والسيان المثلان.

(٣) الاستدلال بقوله: ﴿ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾ على عدم رؤية حملة العرش لله تعالى استدلال فيه نظر. فالمؤلف رحمه الله تابع الزمخشري والبيضاوي في عدم رؤية حملة العرش لله، لأنهم وصفوا بالإيمان، والإيمان: التصديق الغائب، كما يقول الزمخشري.

وليس كذلك فالتصديق غير مشروط فيه غيبة المصدَّق به بدليل صحة إطلاق الإيمان بالآيات مع أنها مشاهدة، كانشقاق القمر، وقلب العصا حية. ومراد الزمخشري من ذلك: بناء قاعدته الفاسدة، وهي إنكار رؤية الله مطلقاً. والأولى بالمؤلف رحمه الله رد هذا القول، والتنبه لغرض الزمخشري منه، وعدم الانتصار له.

ومعتقد أهل السنة والجماعة إثبات رؤية الله وأنها جائزة في الدنيا، لكنها لا تقع لعجز البشر عن تحمل ذلك في الدنيا بدليل سؤال موسى عليه السلام رؤية الله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ولو كانت غير جائزة لما سألها كليم الرحمن، ولعوتب على

السواء[1]. ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا﴾ قائلين ربنا ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ توسلوا إليه برحمته الواسعة وعلمه الشامل، وجعلوهما تمهيداً لما طلبوه بقولهم: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ أي رحمتك واسعة وعلمك محيط بما أخفوا وما أعلنوا وهما يقتضيان ذلك وفيه إشارة إلى طهارتهم من كدر الرياء والهوى. فإن قلت: أي فرق بين هذا وبين قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥] قلت: يحتمل أن يكون هذا مفسراً لذلك، وأن يكون (مَنْ) عاماً في المؤمن والكافر، والمراد ترك المعاجلة بالعقاب وإدرار الرزق والارتفاق بما خلق من المنافع، وإن كان المؤمنون هم الأصل في ذلك: فإن قلت:

سؤاله. وأما في الآخرة فهي ثابتة في حق المؤمنين في الجنة وأنهم يرون ربهم عيانا بأبصارهم كما يرون الشمس والقمر، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢/٢٣].

راجع: الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ٢/٢٥١ وتفسير الزمخشري ٥/٣٣٢ والانتصاف لابن المنير ٥/٣٣١ وتفسير البيضاوي ٥/٨٤ وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص١٤١.

(١) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) رد على صاحب التقريب.

قلت: لعله محمد بن مسعود بن محمود السيرافي (قطب الدين)، المتوفى بعد سنة ٧١٢هـ له كتاب (تقريب التفسير في تلخيص الكشاف) أتمه في التاسع من شوال (سنة ٦٩٨هـ ثمان وتسعين وستمائة، في بلدة شيراز) قال في كشف الظنون: وهو كتاب صغير الحجم وجيز النظم، أزال اعتزاله وبعض إطنابه. أ.هـ و لم أجده.

راجع: كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/٤٠٨ ومعجم المؤلفين لكحالة ٢/٢٠ ومقدمة الكشاف ١/٣٥ وقد نقل محقق الكشاف أكثر من خمس صفحات من كشف الظنون دون الإشارة إليه.

هل لحمل التوبة على التوبة من الشرك وجه؟ قلت: لا، لتقدم ذكر المؤمن، ولأن التوبة عند الإطلاق تنصرف إلى التوبة عن الذنوب. فإن قلت: التائب المتبع سبيل الحق أيّ حاجة لـه إلى استغفار الملائكة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب لـه. قلت: ليس فائدة الاستغفار منحصرة في طلب الغفران، بل لإظهار شرف الإيمان، وأن المؤمنين بمكانٍ عند الله، حتى إن حملة العرش والمقربين من الكروبيين[1] يشتغلون بالدعاء لهم، ألا يرى أنا مأمورون بالصلاة على رسول الله الذي يصلي الله عليه وملائكته، وقد غفر لـه ما تقدم من ذنبه وما تأخَّر ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾ الطريق الموصل إلى رحمتك. التوبة إشارة إلى التخلية وهذا إلى التحلية[2] ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾ تصريح بما علم ضمناً، فإن المغفور لـه لا عذاب عليه والتقييد بالجحيم لشدة هوله.

٨- ﴿رَبَّنَا﴾ أعاده تلذذاً بذكره وتذللاً لعزه وتوسلاً به إلى ما طلبوه، ﴿وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ

(١) الملائكة الكرُوبِيُّون: أقرب الملائكة إلى حملة العرش وهم سادة الملائكة منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل.

راجع: الغريبين في القرآن والحديث للهروي ١٦٢٣/٥ والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١٤٠/٤ ولسان العرب لابن منظور ٥٩/١٢ وتفسير ابن الجوزي ٢٠٨/٧ وابن كثير ٨٦/٤ وابن عادل ١٣/١٧.

(٢) التخلية: التخلي عن الذنوب وتركها. والتحلية: التحلي بما يرضي الله.

﴿ وَذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ عطف[1] على هم الأول أي أدخلهم مع[2] هؤلاء، ليتم سرورهم كقوله: ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾[3] [الطور: ٢١] أو على الثاني لعموم الوعد ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الذي لا يمتنع عليه مقدور ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ ﴾ الذي لا يفعل إلا لحكمة ومنه الوفاء بالوعد.

٩- ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ العقابات، أو على تقدير مضاف أي: جزاء السيئات تعميم بعد التخصيص، لأن عذاب الجحيم منها، وقد علم أن الغرض إظهار شرف المؤمنين فلا يقدح أن الكبائر مكفرة بالتوبة، والصغائر باجتناب الكبائر[4]،

---

(١) أي قوله: ﴿ وَمَن صَلَحَ ﴾ فمن في محل نصب عطفاً على مفعول ﴿ وَأَدْخِلْهُمْ ﴾ أو مفعول ﴿ وَعَدتَّهُمْ ﴾.
انظر الوجهين في: معاني القرآن للفراء ٣/٥ ومعاني القرآن للزجاج ٤/٣٦٨. والتبيان للعكبري ٢/١١١٦ وتفسير البيضاوي ٥/٨٥.
(٢) في (ص) من وهو خطأ من الناسخ.
(٣) كتبت في (الأصل، ص) ذرياتهم بصيغة الجمع وهي قراءة متواترة عن أبي عمرو ونافع.
راجع: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٨١ـ ٦٨٢ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ٥١٨.
(٤) سبقت الإشارة من المؤلف رحمه الله إلى أن الكبائر غير الشرك يجوز أن تكفر بغير توبة، وذلك عند كلامه على قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الزمر: ٥٣] فاكتفى عن إعادته هنا.
وتكفير الصغائر باجتناب الكبائر لقوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ .. ﴾ [النساء: ٣١] وليس ذلك واجباً على الله فيجوز أن يعذب على الصغائر وإن اجتنبت الكبائر فلا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار. كما أن قبول التوبة بفضل الله ورحمته لا بالوجوب على الله، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة القائلين: بعدم

أو الضمير[1] لمن صلح، أو المعاصي في الدنيا[2] لقوله: ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ﴾ أي من وقيته (لشدة هوله)[3] في الدنيا فقد رحمته في الآخرة ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾ لأنه ملك الأبد بعمل يسير.

١٠ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ﴾ يوم القيامة ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ﴾ المقت: أشد البغض[4]. وإذ تدعون ظرف للمقت الأول[5]، ولا يمنعه فصل الخبر للاتساع في الظروف[6]،

غفران الكبائر إلا بالتوبة، ووجوب قبول التوبة على الله تعالى، وأن اجتناب الكبائر يكفر الصغائر وجوباً بناءً على أصلهم في وجوب إنفاذ الوعد والوعيد من الله.

راجع: تفسير الزمخشري ٣٣٢/٥ والانتصاف لابن المنير ٣٣٢/٥ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٤٨٠/١٢ ولوامع الأنوار للسفاريني ٣٧٢/١، ٣٨٠.

(١) في قوله: ﴿وَقِهِمُ﴾ لمن صلح منهم فهو تخصيص بالصالحين وليس تعميما.

(٢) انظر المراد بالسيئات في: تفسير الرازي ٣٧/٢٧ وابن كثير ٨٨/٤ والبيضاوي ٨٥/٥.

(٣) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٤) ذكره ابن منظور في اللسان ١٥٣/١٣ (مقت) عن ابن سيده والزجاج.
وانظره في: تفسير الرازي ٣٨/٢٧ وابن عادل ٢٠/١٧.

(٥) وهو قوله: ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ﴾ وهو ناصب للظرف ﴿إِذۡ تُدۡعَوۡنَ﴾ وهو قول الزمخشري كما في الكشاف ٣٣٣/٥.

(٦) يريد أن الخبر وهو قوله: ﴿أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ أجنبي وقد فَصلَ بين المصدر ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ﴾ ومعموله ﴿إِذۡ تُدۡعَوۡنَ﴾ لكنه غير مانع من العمل، لأن الظرف يتسع فيه ما لا يتسع في غيره.
انظر: تفسير السمين ٣٢/٦ وابن عادل ١٨/١٧.

والمعنى: أن مقت الله لكم في الدنيا حين دعاكم الرسل إلى الإيمان ﴿فَتَكۡفُرُونَ ۝١٠﴾ فكفرتم بالله وكذبتم الرسل أشد من مقتكم أنفسكم الآن[1]. وإيثار المضارع للدلالة على استمرار الرسل على الدعوة واستمرارهم على الكفر، أو مقت الله يوم القيامة أكبر من مقتكم فيه، وإذا تدعون تعليل للثاني، لأنه لم يكن حين الدعاء[2].

١١ - ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ الإماتة الأولى السابقة على إفاضة الحياة على النطفة، والثانية عند انقضاء الآجال. والإحياءة الأولى هي المتعقبة لتلك الإماتة، والأخرى الأبدية التي بعد البعث، وطوى ذكر الإماتة والإحياءة في القبر، لأن المنكر للحياة[3] بعد البعث منكر لهما، هكذا[4] عن ابن[5] عباس

(١) انظر هذا المعنى في: تفسير الطبري ٢١/٣٥٨ والبغوي ٧/١٤٢ وابن كثير ٤/٨٨.

(٢) هذا تفسير آخر للآية وأن المقتين يوم القيامة ــ مقت الله ومقتهم أنفسهم ــ انظر هذا المعنى في: تفسير الرازي ٢٧/٣٨ والسمين ٦/٣٢ وابن عادل ١٧/١٩

(٣) في (الأصل، ص) الحياة، والصواب: ما أثبته من (ق، م)، لأن لفظ المنكر معرّف بأل ولا تجتمع أل والإضافة في التعريف.

(٤) أي ما تقدم من تفسير الإماتتين والإحياءتين.

(٥) ما ذكره المؤلف عن ابن عباس أخرجه بمعناه: الطبري في تفسيره ١/٤١٨، ٢١/٣٦٠ وذكره في تفسيره القرطبي ١/٢٦٦، ١٥/٢٨٥ وابن كثير ١/١١٢، ٤/٨٨ والسيوطي ٧/٢٧٨ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

وابن[1] مسعود[2]، وإليه أشير بقوله: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨] والتحقيق أن الإماتة لا تستدعي (سبق)[3] الحياة حقيقة، لأن صرف المصنوع عن أحد الجائزين كنقله عنه كما يقولون للراسم: أَوْسِع الدائرة. هذا ومن قال إن الإماتتين هي الأولى المعروفة والتي في القبر[4] لزمه ثلاث إحياءات[5]. فإن أجاب بأن إحياء القبر واحياء البعث نوع واحد وهم ينكرونه بقسميه، فلذلك

(١) وما ذكره عن ابن مسعود أخرجه بمعناه: الطبراني في الكبير ٩/٢١٤ حديث (٩٠٤٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٠٢: فيه عبد الله بن محمد بن أبي مريم ضعيف والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، تفسير سورة المؤمن (غافر) ٢/٤٧٥ حديث (٣٦٣٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. والطبري في تفسيره ١/٤١٨، ٢١/٣٦٠ وذكره في تفسيره القرطبي ١/٢٦٦، ١٥/٢٨٥ وابن كثير ١/١١٢، ٤/٨٨ والسيوطي ٧/٢٧٨ وزاد نسبته للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) وهذه الرواية عن ابن عباس وابن مسعود هي قول الجمهور ورويت عن قتادة والضحاك. ورجحها الطبري وابن عطية، وابن الجوزي والقرطبي وابن كثير.

راجع: تفسير الطبري ١/٤١٨ وابن عطية ٤/٥٤٩ وابن الجوزي ١/٥٧ والقرطبي ١/٢٦٦ وابن كثير ٤/٨٨.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) وهذا قول السدي.

وانظر الخلاف في ترتيب هاتين الموتتين والحياتين في: المراجع السابقة ومعاني القرآن للنحاس ٦/٢٠٧ وتفسير الماوردي ٥/١٤٦.

(٥) وهذا مخالف لما في القرآن.

اقتصر على أحدهما. وَردَ عليه أن الإماتة في القبر على ما قاله[1] دليل على أن التعدد شخصي[2]، اللهم إلا أن يقال: المراد بالإحياءتين إحياءة القبر وإحياءة البعث، لأنها المنكرتان[3] ويتفرع عليه قولهم: ﴿فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا﴾ وهي: التكذيب بالإماتة الثانية والإحياءتين ﴿فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ١١﴾ من طريق نسلكه سريعاً أو بطيئاً، كلام القانط يقوله تعللاً وتحيراً، ولذلك أجيبوا بقوله:

١٢- ﴿ذَٰلِكُم﴾ أي ما أنتم فيه ﴿بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ﴾ بالتوحيد ﴿وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ﴾ بالإشراك مستمرين على ذلك الإيمان لا ارعواء ولا تدبر ﴿فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ﴾ بعد ما اعترفتم ﴿ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢﴾ ذى العظمة والكبرياء، فلا يكون عذابه لمن كفر به إلا أبداً سرمداً؛ لوقوع أفعاله على أتم الوجوه وهو اللائق بجبروته.

---

(١) في الإحياءة فتكون ثلاث إماتات: الأولى: قبل الحياة والثانية بعدها والثالثة في القبر وهذا مخالف لما في القرآن.

(٢) لا نوعي فلم يُرد ذكر أنواع الإحياء والإماتة التي مرت على البشر ومنها: إخراجهم من ظهر آدم وأخذ العهد عليهم كما قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ..﴾ [الأعراف: ١٧٢] وإحياءة القبر وإماتته، وإنما أريد ذكر إماتتين واحياءتين.

انظر: حاشية القزويني على الكشاف لوحة (٣٦٥).

(٣) فلا يرد عليه ثلاث إحياءات، لأن الحياة الدنيا غير منكرة.

١٣- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًاۚ ﴾ المطر الذي هو سبب المأكل والمشرب ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ (وما يلتفت إلى هذا الأمر الجلي)(١) ﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ يرجع عن الإنكار والتقليد ويتدبر.

١٤- ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ خطاب للمنيبين مسبب عن الإنابة. التفت إليهم تقريباً لهم وتنشيطاً للإقبال على العبادة، أو مسبب عن قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ... ﴾ [غافر: ١٣] يعم المؤمن والكافر ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [غافر: ١٣](٢) اعتراض يفيد أن الانتفاع بتلك الآيات إنما هو للمنيب، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ ولو غاظ ذلك أعداءكم، فكان قد حصل ذلك ووقع التضاد بينهم.

١٥- ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ خبران آخران لهو(٣)، أو لمبتدأ محذوف، والدرجات: مصاعد الملائكة كقوله: ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ ﴾ [المعارج: ٣] ورفعتها دليل على عزه وملكوته، كما أن ذي العرش كناية عن ملكه وسلطانه(٤)،

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) في (الأصل، ص) على اعتراض، و(على) زيادة من الناسخ فلا محل لها هنا.

(٣) وتقدم الخبر الأول وهو قوله: الذي، أو خبران لمبتدأ محذوف تقديره هو.
راجع هذين الإعرابين في: تفسير الزمخشري ٥/٣٣٦ والسمين ٧/٣٢ وابن عادل ١٧/٢٢.

(٤) تأويل العرش بالملك والسلطان نفي لحقيقته على طريقة الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة ومتأخري الأشاعرة. ومذهب السلف إثباته حقيقة وأنه سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وهو سقف المخلوقات والله

أو درجات ثوابه التي يُنْزلها أولياءه، وهذا أنسب بقوله: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: ١٤]، كما أن قوله: ﴿يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ أنسب بالأول[١]، والروح هو الوحي الذي به الحياة الأبدية ولذلك أوثر عليه. و(من) بيان للوحي، فالأمر هو الحث على الخير كفًّا أو امتثالاً، لأن تلك الحياة إنما تكون بعد التخلي (والتحلي)[٢] ﴿لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥﴾ أي الله (أ)[٣] والروح، أو الملقى إليه وهو الرسول[٤] وهذا أقرب لفظاً وأسدّ معنى. يوم التلاق: يوم القيامة لتلاقي الخلائق والعابد والمعبود باطلاً كان أو حقًّا.

١٦- ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ﴾ بدل من الأول[٥]، أي: خارجون من قبورهم، أو ظاهرون لا يسترهم شيء حفاة عراة، أو أعمالهم وسرائرهم[٦] لقوله: ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى

مستو على عرشه بائن من خلقه جلا وعلا. راجع: أصول الدين للبغدادي ص١١٣ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/٥٥١ ـــ ٥٥٦ وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص٢٤٧ ـــ ٢٥٠.

(١) راجع هذين المعنيين وغيرهما في معنى الدرجات في: تفسير الماوردي ٥/١٤٧ والزمخشري ٥/٣٣٦ والقرطبي ١٥/٢٨٦ والبيضاوي ٥/٨٧.

(٢) سقطت من (ص).

(٣) سقطت من (ص).

(٤) راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٥/ ٣٣٦ والسمين ٦/٣٣ والبيضاوي ٥/٨٧ وابن عادل ١٧/٢٣.

(٥) وهو يوم التلاق.

(٦) انظر هذه المعاني في تفسير البيضاوي ٥/٨٧.

ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ [الطارق: ٩] ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾ من ذواتهم وصفاتهم وأعمالهم. ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ قد سبق في حديث موت الخلق[1] طُرّاً[2] «أن الله يقول ثلاث مرات: لمن الملك اليوم؟ ثم يجيب نفسه تعالى بقوله: الله الواحد القهار»[3]، وقيل: ينادي منادٍ في أهل المحشر: لمن الملك؟

---

(١) اجتهدت في البحث عن موضع هذا الحديث في المخطوط ولم أعثر عليه ولعله يريد حديث الصور المشهور، وما ذكره جزء منه.

(٢) قوله: طُرًّا أي جميعاً قال في الصحاح ٥٨٩/١ (طرر): جاءوا طُرًّا أي جميعاً.

(٣) هذا جزء من حديث الصور المروي عن أبي هريرة مرفوعا وهو حديث طويل. أخرجه الطبري في تفسيره مختصراً ومطولا ١٢٢/١٨، ٧١/١٩، ٥٢٨/٢٠، ٣٣١/٢١، وأخرجه البيهقي بطوله في البعث والنشور ص ٣٢٥ ـ ٣٣٤ حديث (٦٦٩) وذكره بطوله ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٢ ـ ٢٠٤ والسيوطي في الدر المنثور ٢٥٦/٧ ـ ٢٦٢ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وعلي بن سعيد في كتاب الطاعة والعصيان وأبو يعلى وأبو الحسين القطان في المطولات وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو موسى المديني كلاهما في المطولات وأبو الشيخ في العظمة.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢٠٤/٢، هذا حديث مشهور، وهو غريب جدًّا ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة. تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختلف فيه، فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة، كأحمد بن حنبل وابن أبي حاتم الرازي وعمرو بن على الفَلاّس، ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء، قلت: (القائل ابن كثير) وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة، قد أفردتها في جزء على حدة، وأما سياقه فغريب جدًّا، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة وجعله سياقا واحدا، فأنكر عليه بسبب ذلك.

فيجيبونه بقولهم: الله الواحد القهار[1].

١٧- ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ﴾ إن خيراً فخيرًا وإن شرًّا فشرًّا، أو لا ظلم بنقص ثواب أو زيادة عقاب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٧﴾ لا يشغله شأن عن شأن، هذه نتائج تفرده بالملك في ذلك اليوم. والتقييد بذلك اليوم لانقطاع العلائق المجازية فيه.

١٨- ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ﴾ يوم القيامة سميت به لأزوفها أي: قربها، أو الخُطَّة[2] الآزفة وهي حال مشارفتهم دخول النار كقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الملك: ٢٧] ﴿إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ﴾ مرتفعة إلى حلوقهم زائلة عن أماكنها من شدة الخوف ﴿كَٰظِمِينَۚ﴾ عليها من كظم القربة إذا ملأها وشد فاها، والمعنى: ممسكين أنفاسهم حابسين إياها على القلوب لئلا يخرج[3] معها، أو حال من القلوب، أي كاظمة على الفم[4]، والجمع بالواو والنون

وقال الألباني في تخريج شرح العقيدة الطحاوية ص٢٥٦: وإسناده ضعيف، لأنه من طريق إسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد وكلاهما ضعيف بسندهما عن رجل من الأنصار وهو مجهول لم يسم. وقـــول الحافظ ابن كثير في تفسيره: إنه حديث مشهور لا يستلزم صحته كما لا يخفى على أهل العلم.

(١) راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٥/٣٣٧ والرازي ٢٧/٤٦ والقرطبي ١٥/٢٨٧.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) الخُطّة: بضم الخاء المعجمة: الأمر المهم، والخصلة من الخصال. أ. هـــ قال الجوهري في الصحاح ١/٨٧٨ (خطط): الخُطّة بالضم: الأمر والقِصّة.

(٣) أي القلب مع النفَس.

(٤) وعلى المعنى الأول حال من أصحاب القلوب.

انظر الإعرابين ومعناهما في: تفسير الزمخشري ٥/٣٣٧ والسمين ٦/٣٥ والبيضاوي ٥/٨٨.

لإسناد فعل العقلاء إليها[1] ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ اللاّم فيه للجنس المشار به إلى الكُمَّل في الظلم وهم الكفار ﴿مِنۡ حَمِيمٖ﴾ قريب مشفق ﴿وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ١٨﴾ إذا توجه النفي إلى المقيَّد إما لنفي القيد وحده، كما إذا كان عندك كتاب لاتريد بيعه، فتقول: ليس عندي كتاب أبيعه، وتارة يتوجه إلى أصل الكلام فينفي القيد مع المقُيَّد كما في الآية، إذ لا شفيع لهم رأساً لقوله: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] وفائدة ذكر القيد ثم سلبه (مع)[2] المقُيَّد الاستدلال بانتفاء الموصوف على انتفاء الصفة كأنه قيل: (كيف)[3] يتصور الإطاعة ولا شفيع لهم.

١٩- ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾ الخائنة: صفة النظرة وهي الثانية قصداً إلى غير المحارم، أو مصدر كالعافية[4]، وجعله صفة العين لا يلائم[5]. ﴿وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾ أي مضمراتها.

(١) فجمعت جمع من يعقل بالواو والنون.

(٢) سقطت من (م).

(٣) سقطت من (ق).

(٤) أي الخيانة والمعنى يعلم خيانة الأعين.

(٥) أي جعل ﴿خَآئِنَةَ﴾ صفة على بابها مضافة إلى الأعين من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، والأصل: الأعين الخائنة لا يناسب، وقد رده الزمخشري، لأن الأعين على هذا في مقابلة الصدور، لا ما تخفيه الصدور وعلى التأويل الأول، المراد نظرات الأعين، فيطابقه خفيات الصدور.
راجع: تفسير الزمخشري ٣٣٩/٥ والانتصاف لابن المنير ٣٣٩/٥.

٢٠- ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ﴾ لأنه الغني العليم الحكيم، ولذلك أعاد الاسم الجامع ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ﴾ تهكم بهم، لأن الجماد لا حراك به فضلاً عن الحكم والقضاء. وقرأ نافع وهشام: بالخطاب على الالتفات تقريعاً[1] وهو أحسن. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝٢٠﴾ تقرير لعلمه خائنة الأعين ومضمرات الصدور، ووعيد لهم بأن ما يفعلونه ويقولون بمرأى منه ومسمع، وفيه إشارة إلى أن شرط القاضي أن يكون سميعاً بصيراً[2].

٢١- ﴿۞أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ أي قد ساروا ونظروا فما بالهم لا يعتبرون حتى لو لم يكن عذاب الآخرة، كان الواجب أن يحذروا عذاب الدنيا. ﴿كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾

---

(١) وقرأ الباقون: بالياء مفتوحة.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٦٨ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٦٢.

(٢) وهو قول جمهور العلماء، لأن الأصم لا يسمع كلام الخصمين، والأعمى لا يعرف المدعى من المدعى عليه والمُقرَّ من المُقَرِّ له. وقال بعض أصحاب الشافعي: يجوز أن يكون أعمى. وقال ابن تيمية وقياس المذهب تجوز كما تجوز شهادته، ويتوجه أن يصح مطلقاً ويعرّف بأعيان الشهود والخصوم كما يعرف بمعاني كلامهم في الترجمة إذ معرفة كلامه وعينه سواء.

راجع: الكافي لابن عبد البر ٢/٩٥٢ والوسيط لأبي حامد الغزالي ٧/٢٨٩ والهداية للمرغيناني ٣/١١٢، ١٣٥ والمغني لابن قدامة ١٤/١٣ وحاشية ابن قاسم على الروض المربع ٧/٥١٨.

أجساداً وعدداً، وإيقاع ضمير الفصل بين اسم كان وأفعل من لمضارعته المعرفة في امتناع [٢٧٥/ ب] دخول اللام. قرأ ابن عامر: منكم تغليباً وعليه رسم مصحف الشام(١) ﴿وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ كالقلاع والحصون والمدن الحصينة، وأكثر آثاراً كقولك: تقلدت سيفاً ورمحاً ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾ من عذاب الله.

٢٢- ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأخذ ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات الظاهرة ﴿فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾ وقد دل عليه تلك الآثار.

٢٣- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ معجزاتنا. لما ذكر أنه أهلك أشد منهم قوة أردفه بأشهرهم: وهو فرعون وهامان وقارون. فرعون بالعتو، وهامان بالدهاء(٢)، وقارون بالمال ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾﴾ حجة واضحة العطف باعتبار الصفات، أو أريد أشهرها كاليد البيضاء والعصا.

٢٤- ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾

(١) راجع القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣١٣ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٢٩.

(٢) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) الدهاء: المكر، قيل: أدهى العرب: معاوية والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص.

جعلوا أفعاله سحراً وأقواله كذبا.

٢٥- ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم (بِٱلۡحَقِّ)[١] مِنۡ عِندِنَا ﴾ بالرسالة ﴿ قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ (مَعَهُۥ)[٢] وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ ﴾ عن ابن عباس: أعيدوا القتل[٣]. فإنه كان أمر أولاً بالقتل خوفاً من المولود الذي أخبر به الكهان، فلما مضت تلك السنة رفع القتل فلما جاء موسى وأظهر المعجزات أعادوا القتل غيظاً له وتخويفاً لبني إسرائيل عن مظاهرته ﴿ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾ ﴾ أي كيدهم وإيثار المظهر ليوسموا بالكفر، ويقاس عليه كيد كل كفّار، ويشار به إلى أن كيد قريش كذلك.

٢٦- ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ ﴾ كان سفّاكَ الدماء في أهون شيء فكيف بمن جاء يثل[٤] عرشه ويهدم ملكه، ولكنه تيقن من آياته أنه رسول العزيز المقتدر، وخاف أنه لو همّ بقتله أن يعاجل بالوبا وتعلل بهذا الكلام وموّه أنه لا يبالي بموسى وربه ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ ﴾ الذي شرعته

(١) سقطت من (الأصل، ص).
(٢) سقطت من (الأصل).
(٣) ذكره الزمخشري في تفسيره ٥/٣٤٠ عن ابن عباس.
وعن قتادة أخرجه في تفسيره الطبري ٢١/٣٧٣ وعبد الرزاق ٢/١٨٠ وذكره البغوي ٧/١٤٥ والقرطبي ١٥/٢٩٢ والسيوطي ٧/٢٨٤ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد.
(٤) يثل: يضعف. قال في اللسان ١٥/٢١٣ (وثل): الوثيل: الضعيف.

لكم، كان قد أمر باتخاذ أصنام، وأمر بعبادتها ليتقربوا بذلك إليه، فإنه الرب الأعلى. ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ من التهارج والتحارب وإبطال أسباب المعايش. قرأ الكوفيون[1]: أو، على معنى الخوف من أحد الأمرين، والباقون: بالواو لقصد الجمع بين الأمرين[2]، وهو أوفق بالمقام إذ قصده التنفير عنه. وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص: بضم ياء يُظهِر وكسر الهاء ونصب الفساد، والباقون بفتحها[3]. والأول أبلغ وأوفق بما تقدم[4].

٢٧- ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ لما خاطب فرعون (قومه)[5] مستشيراً بهم ليجيلوا الرأي في شأنه: خاطب موسى قومه أيضاً وأضاف الرب إليهم حثًّا لهم على الاقتداء، وأشار إلى أن الاعتماد في هذه القضية على اللجاء إلى الله وآثر لفظ الرب دلالة على أن المربي يراعي أحوال مربّاه. والمتكبر بمعنى: المستكبر، ذكره على طريقة التعريض لئلا يلبس جلد النمر. وعدم إيمانه بيوم الحساب هو الذي بعثه على هذه

---

(١) عاصم وحمزة والكسائي.

(٢) راجع القراءتين في: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/١٠٧ وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٢٩ـ ٦٣٠ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١٢٣

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) كتب على حاشية (ص، ق) لأن ما تقدم أفعال موسى.

(٥) سقطت من (ص).

الجرأة، وكان لعنه الله دهريًّا[1].

٢٨- ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ من أقاربه ﴿ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾ من فرعون. وقيل: من آل متعلق بيكتم[2]، وهو إسرائيلي، والأول[3] هو الصواب لقوله: ﴿ يَٰقَوْمِ ﴾ [غافر: ٢٩، ٣٠] مكرراً، ولقوله: ﴿ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ ﴾ لكثرة مؤمني بني إسرائيل، وقد دل عليه قول فرعون: ﴿ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ [غافر: ٢٥]. واختلف في اسمه قيل: سمعان بالمهملة أو المعجمة، وقيل: حبيب، وقيل: غيرهما، والله أعلم. ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ﴾ أتقصدون قتل من هو بهذه الصفة التي هي واسطة العقد وأفخر المناقب، وأشار إلى إثبات مدّعاه بقوله: ﴿ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ حججاً متكثرة قواطع، فلا وجه لإنكاركم على من ثبت أنه رسول ربكم ثم نزل معهم، وقال:

---

(١) الدهرية: هم نفاة الخالق والصانع وعندهم أن جميع الأشياء كانت بلا مكوِّن، وأن نهاية الإنسان موته كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ [الجاثية: ٢٤] وهم ينكرون البعث والحساب والجنة والنار.

راجع: تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٥٥، ٥٩ والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٣٥٢/١ وإغاثة اللهفان لابن القيم ٢٥٥/٢.

(٢) والتقدير: يكتم إيمانه من آل فرعون، فليس منهم وهذا على القول بأنه إسرائيلي.

(٣) أي القول الأول: وأنه كان قبطيًّا من أقارب فرعون. ورجحه في تفسيره الطبري ٣٧٦/٢١ والزمخشري ٣٤٢/٥.

﴿ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ ﴾ أي لا نفرض إلا أنه كاذب، إثم كذبه لا يتجاوزه، ولا يصبكم من إثمه وعاره شيء، ويحتمل أن يكون محقًّا أقل ما يصبكم بعض ما يعدكم، وهذا يقتضي أن يكون المقدم على قتله مقدماً على فعل ليس له فيه متشبث إلا العناد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ رجح جانب صدقه بأنه لو كان مسرفاً كذاباً لما عضده الله بالبينات، ويحتمل أنه يريد أنه إن كان مسرفاً كذاباً كما يزعمون فسيضمحل أمره عن قريب، لأن الباطل كنار العرفج[1]. وفيه تعريض بفرعون بأنه مسرف كذاب وسوف يتلاشى شأنه.

٢٩- ﴿ يَـٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أرض مصر ﴿ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ ﴾ أدخل نفسه معهم إكمالاً للنصح ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾ (ما أشير إليكم إلا ما أرى)[2] من استصواب قتله ﴿ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾ وما أدلكم [٢٧٦/ أ] عليه من قتله هو الصواب، كان[3] يعلم أنه كاذب في قوله، وأن ما يدل عليه إنما هو عين الهلاك، وإنما كان

---

(١) العرفج: جمع عرفجة وهو شجر صغير، ينبت في السهل، سريع الاشتعال بالنار ولهبه شديد الحمرة، وهو من نبات الصيف، ليس له ورق له بال، إنما هو عيدان دقاق كثيرة بحسب أصله. راجع: الصحاح للجوهري ٣٢٠/١ واللسان لابن منظور ١٨٥/٩ (عرفج).

(٢) ما بين القوسين سقط من (ص).

(٣) في (ق، م) وكان.

يقول ما يقول حميّة ومكابرة.

٣٠- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾ أفرد اليوم اختصاراً لدلالة المضاف إليه وعدم اللبس كقوله:

كُلُوا في بعضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا[1] ....

ولأنه بينه بقوله:

٣١- ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾ والمعنى جزاء ما كانوا دائبين عليه ملازمين من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي ﴿ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ كقوم لوط. ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ ﴾ وإذا لم يرده فعن ارتكابه أبعد. ولذلك كان أبلغ من ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [فصلت: ٤٦] أو لا يريد الظلم للعباد أي: لا يترك الظالم حتى ينتقم منه، وإلى كلا المعنيين[2] أشار في الحديث القدسي

---

(١) صدر بيت من الوافر وعجزه.

.... فإن زمانكم زمن خميص.

يقول: كلوا في بعض بطونكم، أي لا تملؤها، فإن أطعمتموني عففتم عن الطعام فإن زمانكم زمان جدب ومخمصة، أي جوع.

والشاهد فيه استعمال بطن وهو مفرد بمعنى الجمع لأمن اللبس.

وهو من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها.

والبيت في الكتاب لسيبويه ١/٢١٠ والمقتضب للمبرد ٢/١٧٠ وخزانة الأدب للبغدادي ٧/٥٢٥.

(٢) انظر المعنيين في: تفسير الزمخشري ٥/٣٤٥، ٣٤٦ والبيضاوي ٥/٩٢.

«يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وحرّمته فيما بينكم محرما»[1].

٣٢- ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾ يوم القيامة ينادى بعضهم بعضاً استغاثة[2]، أو مناداة أهل الجنة وأهل النار[3] وأصحاب الأعراف[4]

(١) الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن الله تبارك وتعالى بلفظ: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا...» أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم ٤/١٩٩٤ حديث (٢٥٧٧) وأحمد في المسند ٥/٢٠٧ حديث (٢١٤١٢) وعبد الرزاق في المصنف ١١/١٨٢ حديث (٢٠٢٧٢) وابن حبان في صحيحه في كتاب الرقائق باب: التوبة، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم التوبة في جميع أسبابه ٢/٣٨٥ حديث (٢٦١٩) والبخاري في الأدب المفرد باب الظلم ظلمات ص ١٧٢ والبيهقي في سننه كتاب الغصب، باب: تحريم الغصب وأخذ أموال الناس بغير حق ٦/١٥٤ حديث (١١٥٠٣) وفي الشعب باب: في معالجة كل ذنب بالتوبة ٥/٤٠٥ حديث (٧٠٨٨) وأورده النووي في آخر كتابه (الأذكار) ص٣٥٥ بإسناده وقال: رجال إسناده مني إلى أبي ذر رضي الله عنه كلهم دمشقيون، ودخل أبو ذر رضي الله عنه دمشق، فاجتمع في هذا الحديث جمل من الفوائد. منها: صحة إسناده، ومتنه، وعلوه، وتسلسله بالدمشقيين رضي الله عنهم.

(٢) من أهوال القيامة وما لقوا فيه من عظيم البلاء.

(٣) يوم ينادى أهل الجنة أهل النار ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا...﴾ [الأعراف: ٤٤] وينادى أهل النار أهل الجنة ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ...﴾ [الأعراف: ٥٠].

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ...﴾ [الأعراف: ٤٨].

كما تقدم، أو المناداة بالويل والثبور، أو مناداتهم مالك النار ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[1] [الزخرف: ٧٧].

٣٣- ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ﴾ من الموقف يؤيد الأول ﴿مُدْبِرِينَ﴾ منصرفين[2] إلى النار، وعن مجاهد: فارين عن النار[3] ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ زيادة تهديد ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾ لما رآهم لا تلين شكيمتهم بعد ذلك الإرشاد والتناصح البليغ عرض بأنهم الذين ختم الله على قلوبهم.

٣٤- ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ﴾ هو يوسف بن يعقوب (عليهما الصلاة والسلام)[4] على أن فرعون يوسف قد عاش إلى زمن موسى، وقيل: هو يوسف بن إبراهيم (ابن)[5] يوسف الصدِّيق[6] عاش فيهم قبل موسى عشرين سنة ﴿مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ

---

(١) انظر ما قيل في المراد بيوم التناد في: تفسير الطبري ٢١/٣٨٠ والماوردي ٥/١٥٤ والزمخشري ٥/٣٤٦ والقرطبي ١٥/٢٩٧ والبيضاوي ٥/٩٢.

(٢) من الموقف إلى النار هذا قول قتادة.

(٣) انظر القولين في: تفسير الطبري ٢١/٣٨٢ والماوردي ٥/١٥٥ والزمخشري ٥/ ٣٤٦ والبيضاوي ٥/٩٢.

(٤) ما بين القوسين سقط من (ق، م)

(٥) سقطت من (ص).

(٦) انظر من المراد بيوسف في: تفسير الزمخشري ٥/٣٤٦ والقرطبي ١٥/٢٩٩ والبيضاوي ٥/٩٢.

﴿قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًاۚ﴾ ليس هذا إقراراً برسالته، بل الغرض تكذيب من يدعي الرسالة بعده مضموماً إلى تكذيب رسالته ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ﴾ مثل هذا الإضلال ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ في العصيان ﴿مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ في المعجزات.

٣٥- ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ بدل مِنْ مَنْ، لأنه في معنى كل (من هو)[1] مسرف ﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾ بل لمجرد تقليد واتباع هوى ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾ وحد الضمير باعتبار من، لأن الذين بدل منه، كاعتبار التذكير والتأنيث في قوله: ﴿۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [الأحزاب: ٣١]، أو الذين يجادلون مبتدأ بتقدير مضاف أي جدال الذين وضمير كبر عائد إليه[2]، أو الذين مبتدأ وبغير سلطان خبره[3] وفاعل كبر (ضميره)[4] ﴿وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ﴾ أيضا ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ استئناف لبيان موجب الجدال. وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان:

---

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) أي عائد إلى الجدال المحذوف.

(٣) راجع هذه الأوجه وغيرها في: تفسير الزمخشري ٥/٣٤٧ والسمين ٦/٤٠ والبيضاوي ٥/٩٢ وابن عادل ١٧/٤٩.

(٤) أي ضمير كبر وهو يعود إلى الجدال بالباطل. وما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

قلبٍ[1] منوناً بقطع الإضافة[2] وهو الوجه، لأنه محل الكبر وسائر الأوصاف النفسانية، والجملة إنما توصف[3] بها بالواسطة.

٣٦- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ أردف وصفه بالتكبر أفعاله الدالة عليه، والصرح: القصر العالي الظاهر من صَرَحَ الشيء ظهر[4]. ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾﴾.

٣٧- ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الطرق الموصلة إليها أبهم أولاً، ثم فسر لما في الإبهام والإيضاح من المبالغة وتشويق السامع ليعطيه حق السماع، لأنه أمر بديع. ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ قرأ حفص: فأطلع بالنصب حملاً للترجي على التمني بجامع عدم التحقق[5]، ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ

(١) في (ص) قلت. وهو خطأ من الناسخ.

(٢) عن (قلب) فهو منون غير مضاف إلى متكبر، وقرأ الباقون: بالإضافة.

راجع القراءتين في: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٦٨ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١٢٤ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٨٥.

(٣) في (ص) يوصف.

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور ٧/٣١٧ (صرح) والقاموس المحيط للفيروزآبادي ١/٣٤٥ (الصرح).

(٥) كأنه جعل ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ﴾ تمنياً ونصب فأطلع على جواب التمني بالفاء. وقرأ الباقون: بالرفع عطفاً على قوله: ﴿أَبْلُغُ﴾ والمعنى: لعليَّ أبلغُ ولعليّ أطلعُ.

عَمَلِهِۦ ﴾ المزيِّن هو الشيطان لقوله: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [الأنعام: ٤٣][1] أو الله تعالى لقوله: ﴿ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٠٨] ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الفاعل فيه هو الفاعل في الأول[2]. وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وابن كثير: صَدَّ على بناء الفاعل[3] وهو فرعون، الذي صد الناس عن اتباع موسى وهو المختار، لأن الحديث عنه، والسوق لعدِّ مثالبه ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ في خسار، من تبّ[4]: هلك، مبالغة في خسرانه.

٣٨- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾ والله دره ما أدراه بإيراد الكلام في الحِجَاج، لما لم يرعو فرعون عن غوايته وجهله المفرط صرح بمعارضته، وأنه الدال على سبيل الرشاد دونه.

٣٩- ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ ﴾ شيء يتمتع به يسيراً ﴿ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾ لخلودها.

راجع: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/١١١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٣١ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٨٦.

(١) كما وردت في [النمل: ٢٤، العنكبوت: ٣٨]

(٢) وعلى هذه القراءة صُد" بضم الصاد على ما لم يسم فاعله قرأ عاصم وحمزة والكسائي.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) في (الأصل) بتّ وهو تصحيف.

٤٠- ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ إن لم يعف عنها فلا تزيد على المثل ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ سيان في جزاء العمل لا تفاضل كما في الدنيا ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ إذ لا عبرة لعمل دونه، ولذلك أوقعه قيداً ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ بتلك الأعمال، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر: يُدخَلون على بناء المفعول[1]، وهو أبلغ معنى وأوفق بقوله: ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [إبراهيم: ٢٣] ﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ تفضلاً منه تعالى.

٤١- ﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾ كرر نداءهم لما لاح له أنهم مستغرقون في بحر الغفلة، وأعاد الواو هنا[2] دون الثاني لأنه بيان لما أجمل، لأنه ذم الدنيا وعظّم الآخرة وهو عين الإرشاد والدلالة على سبيل الرشاد. وأما قوله: ﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾ فللموازنة بين دعوته التي ثمرته الجنة ودعوتهم التي ثمرتها النار. فليس من تفسير الإرشاد.

٤٢- ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ بدل عن[3] الأول، والدعاء كالهداية

(١) راجع: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣١٥ والحجة في القراءات لابن زنجلة ص٦٣٢ والموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم ٣/١١٢٦.

(٢) في قوله: ﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ ﴾ وهو النداء الثالث.

(٣) في (الأصل، ص) على. والصواب: ما أثبته من (ق، م).

يتعدى باللام وإلى ﴿ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ما ليس بإله نفي للمعلوم عن طريق الكناية ﴿ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ ﴾ إلى المستجمع للصفات فإنها مستلزمان. للعلم والإرادة المسبوقان بالحياة.

٤٣- ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ رد لما يدعونه إليه واستدلال على بطلان صلوحه للإشراك، أي: حق بطلان دعوته، لأنه لا يدعو إلى دعوته في الدنيا، وشأن المعبود[1] أن يدعو عباده المكرمين كالأنبياء أولاً ثم يدعو بعضهم بعضا، وفي الآخرة إذا خلق الله فيه الإدراك يلعن العباد ويتبرأ منهم، أو ليس لـه استجابة دعوة في الدارين[2]، تسمية للاستجابة باسم الدعوة كما يسمى الفعل المُجازَى عليه باسم الجزاء، يؤيده قولـه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ [الرعد: ١٤] أو جرم بمعنى كسب والفاعل مستكن أي كسب ذلك الدعاء منكم أن لا دعوة لما تدعونني[3] إليه بمعنى أنه لم يظهر إلا بطلان دعوته، أو معناه: لابدّ فعل من التبديد وهو التفريق، أي: لا قطع لبطلان دعوة الأصنام بل مستمر[4]. وقد سبق في النحل أن هذا

---

(١) في (ق) المدعو.

(٢) راجع المعنيين في قولـه: ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ ﴾ في: تفسير البغوي ٧/ ١٥٠ والزمخشري ٥/ ٣٥٠ ــ ٣٥١ والبيضاوي ٥/ ٩٥.

(٣) في (ص) يدعونني.

(٤) انظر هذه المعاني الثلاثة التي ذكرها المؤلف في ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ في: تفسير الزمخشري والبيضاوي السابقين.

أصله، لكن كثر استعماله في معنى حق، ولذلك يجاب باللام كما يجاب القسم ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ بالموت ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ المبالغين في العصيان السفاكين الدماء بغير موجب، تعريض بما افتتح به من قوله: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨] ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾﴾ الملازمون لها ملازمة المالك ملكه.

٤٤- ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ﴾ إذا جاء بأس الله إما في الدنيا كوقت الغرق، أو عند معاينة عذاب الآخرة. ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ لما رآهم لا يرعوون، وقد بان لهم أنه على دين موسى التجأ إلى الله في دفع مكرهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ فيجازى كلاًّ على حسب حاله.

٤٥- ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ شدائد مكرهم)[1] قيل: فرّ منهم فأمر فرعون بطلبه فوجدوه يصلي والوحوش حوله، فرجعوا إلى فرعون فقتلهم ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ أي العذاب السوء.

٤٦- ﴿ٱلنَّارُ﴾ بدل منه[2] وقوله: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) وهو سوء العذاب وهذا الوجه الأول من أوجه رفع قوله: ﴿ٱلنَّارُ﴾.

حال منها[1]، أو من الآل[2]، أو خبر[3] مبتدأ محذوف، كأنه قيل: ما سوء العذاب؟ قيل: هو النار، أو مبتدأ خبره يعرضون عليها[4] والجملة مستأنفة[5] بياناً وتفسيراً لقوله: ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [غافر: ٤٥] وهذا أوجه للإبهام والتفسير ولإفادة الأولى[6] إحاطة سوء العذاب. والثانية[7] أن لا أسوأ من ذلك المحيط وهو النار المعروض هم عليها[8] غدوًّا وعشيًّا، وتخصيص الوقتين لأنهما أطيب الأوقات، فإذا ذاقوا فيهما أسوأ العذاب كان أفظع، وما بينهما مسكوت عنه إما لأنهم يعذبون بذلك العذاب أيضاً أو بجنس آخر، أو ينفس عنهم، وقيل: كناية عن الدوام لقوله: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ أي هذا دائم إلى ذلك الوقت. وفيه دليل على أن عذاب القبر حق ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾

---

(١) أي من النار.

(٢) انظر: التبيان للعكبري ٢/ ١١٢٠ ــ ١١٢١ وتفسير السمين ٦/ ٤٤ والبيضاوي ٥/ ٩٥.

(٣) هذا الوجه الثاني لرفع قولــه: ﴿ ٱلنَّارُ ﴾.

(٤) راجع الأوجه الثلاثة في رفع قولــه: ﴿ ٱلنَّارُ ﴾ في: البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/ ٣٣٢ وتفسير الزمخشري ٥/ ٣٥١ وأبي حيان ٧/ ٤٤٨ والسمين ٦/ ٤٤.

(٥) وهي قولــه: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ هذا على الوجه الثالث وهو إعرابها مبتدأ وخبر.

(٦) وهي قولــه تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [غافر: ٤٥].

(٧) وهي قولــه تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [غافر: ٤٦].

(٨) في (ق، م) عليه.

وهي جهنم أو أشد عذابها، وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص: بقطع الهمزة وكسر الخاء، والوصل[1] أبلغ، توفية لحظ المسامع من العذاب، فإنه نوع آخر منه.

٤٧- ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾ أي: واذكر لقومك محاجة أهل النار لعلهم يرعوون ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ﴾ أي الأتباع تفصيل للمحاجة ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ هم الرؤساء ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ أتباعاً كخدم جمع خادم، أو ذوي[2] تبع[3] ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾﴾ بالدفع أو

---

(١) فعلى قراءة القطع يكون الأمر للملائكة بإدخال آل فرعون، وعلى قراءة الوصل يكون الأمر لآل فرعون بالدخول.

راجع: القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣١٥ ومعاني القراءات للأزهري ٣٤٨/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٣٣.

(٢) في ا (الأصل، ص) ذي. والصواب: ما أثبته من (ق، م) ذوي، لأن ذي للمفرد وذوي للجمع وهو المناسب، وما أثبته من (ق، م) موافق لما في تفسير الزمخشري ٣٥٢/٥ وأبي حيان ٤٤٨/٧ والسمين ٤٥/٦ والبيضاوي ٩٦/٥ وابن عادل ٦٤/١٧.

(٣) فعلى الوجه الأول يكون ﴿تَبَعًا﴾ اسم جمع لتابع، وعلى الثاني مصدر على حذف مضاف أي ذوي تبع.

انظر الوجهين في: المصادر السابقة.

بالحمـل. ونصيبـاً مفعول ما دل عليه مغنون[1]، أَوْ لـه[2] على التضمين، أو مصدر كشيئاً[3] في قولـه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٠، ١١٦].

٤٨- ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ نحن وأنتم سواء فكيف تستغيثـون بنا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ فريـق في الجنـة وفريـق في السـعير، لا تبديل لحكمه.

٤٩- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ﴾ كلهم التابع والمتبوع لما أيس الأتباع من نصرة الرؤساء ﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ للموكلين بها، وإيثار جهنم[4]، والاختصار على الخزنة للتهويل، وقيل: لأن جهنم أبعد طبقات النار قعراً[5]، من قولهم: بئْرٌ جِهِنَّامٌ[6]، وهذا إنما يستقيم أن لو كان اللفظ عربيًّا والأكثر على أنه أعجمي[7] ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾ شيئاً من الأوقات.

---

(١) فيكون منصوباً بفعل مقدر دل عليه مغنون، تقديره: هل أنتم دافعون عنا أو مانعون.

(٢) أي مفعول لـ ﴿مُّغْنُونَ﴾ على أن يُضمّن ﴿مُّغْنُونَ﴾ معنى حاملين.

(٣) راجع هذه الأوجه الثلاثة في: تفسير السمين ٤٥/٦ والبيـضاوي ٩٦/٥ وابـن عـادل ٦٤/١٧ وإعراب القرآن للدرويش ٥٨٠/٦.

(٤) أي بدلاً من الضمير.

(٥) انظر: تفسير الزمخشري ٣٥٢/٥ والبيضاوي ٩٦/٥.

(٦) قال الجوهري في الصحاح ١٤٠٢/٢: جهِنّامٌ: بكسر الجيم والهاء، أي بعيدة القعر.

(٧) كتب على حاشية (الأصل): قال ابن الأثير في النهاية: لفظة عجمية ـــ يريد جهنم ـــ اسم لنار الآخرة. وقيل: عربية.ا.هـــ.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣١٢/٢.

٥٠- ﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ ﴾ المعجزات الدالة على صدقهم. ﴿ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ ﴾ [الأنعام: ١٣٠][1] استفهام توبيخ وتقريع ﴿ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ ﴾ أنتم إذ لا نقدر على الشفاعة إلا بشرط أن يكون المشفوع لـه مؤمنا ويؤذن لنا في الشفاعة ﴿ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ٥٠ ﴾ في ضياع لا تأثير لـه.

٥١- ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾ مبنى السورة على بيان مجادلة الكفار مع الرسل ولما امتد الكلام في الرد عليهم عاد إلى تسلية رسوله وأنه منصور لا محالة [﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ لأنهم أتباع الرسل][2] ﴿ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١ ﴾ أي في الدارين وإن وقع بعض فتور في شأنهم فذلك امتحان ولهم العاقبة. والأشهاد: جمع شاهد، وهم الذين يشهدون على الناس من الملائكة والأنبياء والمؤمنين، والتعبير عن يوم القيامة بيوم يقوم الأشهاد للتهويل، ولذلك أبدل عنه:

٥٢- ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ ﴾ ظاهره أنهم يعتذرون ولا يقبل منهم، والحق أنه مبني على الفرض، أي لو أتوا بمعاذير لا ينفع لقوله: ﴿ وَلَا يُؤۡذَنُ

(١) كما وردت في الزمر: ٧١.

(٢) ما بين القوسين سقط من (الأصل) وكتب في (ص) على الحاشية.

لهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [المرسلات: ٣٦] وقرأ الكوفيون[1] ونافع: ينفع بالتذكير، وهو أحسن لوجود الفصل[2] ﴿ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ ﴾ الطرد من رحمة الله ﴿ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ هو ما تبوؤه من النار تقرير لعدم قبول المعذرة، إذ من كان هذا حاله كيف يرجى قبول عذره.

٥٣- ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ التوراة وسائر ما يحتاج إليه في باب الدين ﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ ﴾ أي جعلناهم متصرفين فيه تصرف الوارث في مال مورثه، وفي ذكر الكتاب إشارة إلى أن ما عداه ذهب بذهابه عليه السلام، وأن الكتاب كاف لقوله:

٥٤- ﴿ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ ﴾ أي هادياً ومذكراً لذوي العقول، وهذا مثل قوله في هذه الأمة ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ [فاطر: ٣٢] وفيه بيان نصر المؤمنين في الدنيا بالحجة بعد ذهاب الأنبياء.

٥٥- ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ وهو قوله: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ

(١) عاصم وحمزة والكسائي.

(٢) أيْ بين الفعل (ينفع) والفاعل (معذرتهم) بالمفعول (الظالمين) لأن تأنيث المعذرة مجازي. وقرأ الباقون: (تنفع) بالتاء لتأنيث المعذرة.

راجع: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٢٨ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٧٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٣٤.

رُسُلَنَا ﴾ [غافر: ٥١] وقوله: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٧١ـ ١٧٢] ﴿ حَقٌّ ﴾ كائن لا محالة، وقد سمعت حال موسى ومن كذبه ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ لذنب أمتك لقوله: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] أو تَهْيِيجٌ[1] لأمته، أو لما وقع منه من خلاف الأولى بحاله ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾ طرفي النهار لشرفي الوقتين، أو داوم[2] على ذكره بصفات الجلال والجمال في جميع الأوقات، أو المراد الصلوات الخمس[3]. و(ما)[4] قيل: كان بمكة الواجب ركعتين بكرة وركعتين عشيًّا[5]. ولا سند له، مع أنه يوهم أن الخمس وجبت بالمدينة،

---

(١) في (الأصل، ص) (تَهَيُّج) بياء مشددة، والصواب: ما أثبته من (ق، م) (تَهْيِيج) بياءين على وزن تفعيل، لأنه مصدر هَيَّجَ المتعدي. والمراد: إثارة أمته ﷺ على الاستغفار. وأما (تَهَيُّج) فهو مصدر تَهَيَّج أي: ثار.

راجع: الصحاح للجوهري ٣١٨/١ ولسان العرب لابن منظور ١٧٤/١٥ (هيج).

(٢) في (ق) دوام.

(٣) وهو قول ابن عباس.

راجع: تفسير البغوي ١٥٢/٧ وابن الجوزي ٢٣٢/٧.

(٤) سقطت من (ق، م).

(٥) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) قائله القاضي.

انظر: تفسير القاضي البيضاوي ٩٨/٥. قلت: وهذا القول منسوب للحسن البصري.

راجع: تفسير الماوردي ١٦١/٥ وابن الجوزي ٢٣٣/٧.

والإجماع أنها وجبت بمكة ليلة المعارج[1].

٥٦- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٌ﴾ أعاد ذكر المجادلين لبيان الموجب لجدالهم وهو الكبر والترفع خوفاً من فوات الرئاسة، إذ[2] النبوة تسلب كل ملك ورئاسة ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ ليسوا بالغين موجب ذلك الكبر وهو ما تعلقت به إرادتهم من الترؤس، أو دفع الآيات ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ﴾ من شرهم ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦﴾ لأقوالكم وأفعالكم. نزلت في المشركين. وقيل: في اليهود[3] قالوا: سيخرج صاحبنا المسيح بن داود تسير معه الأنهار ويبلغ سلطانه البر والبحر، يريدون به الدجّال لعنهم الله، ويؤيد الأول قولـه:

٥٧- ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾ فإنه استدلال به على من أنكر البعث واليهود لا ينكرونه ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾ ذلك لإغفالهم النظر الصحيح.

٥٨- ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ﴾ ضُربا مثلاً للمحسن والمسيء

---

(١) في (ص، ق، م) المعراج.

(٢) في (ص، ق) أو

(٣) راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٣٥٤/٥ وابن الجوزي ٢٣٣/٧ ــ ٢٣٤ والقرطبي ٣١١/١٥ وابن كثير ١٠٢/٤ والبيضاوي ٥٨/٥.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ﴾ عطف الموصول بما عطف عليه: (على)[1] الأعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود أو الصراحة والتمثيل[2]. ولا في المسيء مذكرة، وإذا لم يتساويا فلابد من مجازاة وليس ذلك في الدنيا، فلابد من أن يكون بعد البعث ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ الضمير للناس، أو الكفار، والقلة بمعنى العدم لقوله: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [غافر: ١٣] وقرأ الكوفيون[3]: بالخطاب[4] إما تغليباً، أو أمراً للرسول بالمخاطبة، أو التفاتا. وهذا أوفق، لأن العدول إلى الخطاب في مقام التوبيخ أشد تعييباً وأبلغ في الإنكار.

٥٩- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ لا ارتياب في وقوعها لما تقدم من الأدلة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ بذلك لقصور النظر.

٦٠- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ﴾ عطف على ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾

---

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي ٥/٩٨.

(٣) عاصم وحمزة والكسائي.

(٤) بالتاء، وقرأ الباقون: بالياء.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٧٢ والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ٢/٢٤٦ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٨٦.

[غافر: ٥٦] عطف قصة على أخرى ﴿ٱدۡعُونِيٓ﴾ اعبدوني ﴿أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ لقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ ولما روي عن الثوري[1] أنه قيل له: ادع الله، فقال: إن ترك الذنوب هو الدعاء. أراد أن ترك الذنوب من أجَلِّ العبادات. وسئل الحسن[2] عنه فقال: اعملوا وأبشروا[3]. أو الدعاء والاستجابة على أصلهما.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ معناه: عن دعائي، لأن الغرض من العبادة الخضوع، ولا شك أن ذلك في الداعي أظهر وإيقاع العبادة صلة الاستكبار مما يؤيد هذا، لأن الداعي مستكن خاضع. ﴿سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ صاغرين، وقرأ ابن كثير وأبو بكر[4]: بضم الياء وفتح الخاء،

---

(١) هو أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور ابن عبد مناة ولد بالكوفة سنة ٩٧هـ. أثنى عليه العلماء كالإمام أحمد، وشعبة، ويحيى بن معين وابن المبارك. كان شديد الحفظ قال: ما استودعت قلبي شيئاً قط فخانني. توفى بالبصرة سنة ١٦١ هـ.

راجع: التاريخ الصغير للبخاري ٢/١٥٤ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٢٩ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/٢٧٤.

(٢) هو الحسن البصري وتقدمت ترجمته.

(٣) انظر قولي الثوري والحسن في: تفسيرالزمخشري ٥/٣٥٦ وأبي حيان ٧/٤٥٢

(٤) هو شعبة بن عياش ـ تقدمت ترجمته ـ أحد تلاميذ عاصم بن أبي النجود وهذه رواية عن عاصم، ورواية حفص عن عاصم كقراءة الباقين بفتح الياء وضم الخاء.

وهذا أبلغ إهانة.

٦١- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ أي خلق الليل باردًا مظلماً، ليؤدي إلى ضعف الحركات وهدوء الحواس، ولما كان السكون والاستراحة علة غائية في الليل دون الإبصار في النهار، بل العلة ابتغاء الفضل، صرَّح به في الأول وأشار إليه في الثاني رمزاً مع إفادة الإسناد المجازي[1] من المبالغة حتى كأن الإبصار سَرى في نهار المبصِر. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ أي فضل لا يوازيه فضل، ولذلك نكَّره وآثره على المفضل ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ نعم الله، وتكرير الناس لإيقاع عدم الشكر على صريح اللفظ.

٦٢- ﴿ ذَٰلِكُمُ ﴾ الموصوف بصفات الألوهية ﴿ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أخبار مترادفة، أو كلٌّ بدل عن سابقه إن جوز البدل عن البدل، وإلا فالكل عن الأول. فإن قلت: قد وقع مثلُ هذا التركيب في سورة الأنعام ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٢] مؤخراً عن كلمة التوحيد وقدم هنا فما وجه ذلك؟ قلت: وجهه ـ والله أعلم ـ أن خالقيته لكل[2]

راجع: معاني القراءات للأزهري ٣٤٩/٢ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١١٤/٦ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٢٨/٣.

(١) حيث أسند الإبصار للنهار وهو في الحقيقة لأهل النهار.

(٢) في (ص) كل.

شيء دليل توحيده، وفي الأنعام قدَّم قولـه: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠١] فكان نتيجة المقدمتين لا إله إلا هو، ثم أردفه بقوله: ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ على سبيل التقرير والتوكيد، وهنا لم يتقدم مثله، وكان[1] حقه أن يقدم ليكون كلمة التوحيد نتيجة لـه ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ من أي وجه تصرفون عن عبادته إنكار وتوبيخ.

٦٣- ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ مثل صرف هؤلاء صرف الذين كانوا قبلهم ينكرون آيات الله عناداً فهم على آثارهم مقتدون.

٦٤- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ يستقرون فيها أحياء وأمواتا ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ قبة، العرب تسمى القباب أبنية على التشبيه ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ خصّكم بأحسن الصور في أحسن تقويم، وفي الحديث «خلق الله تعالى آدم على صورته[2]، طوله ستون ذراعاً»[3] ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ لذائذ الأنواع طعاماً وشراباً وفاكهة ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾

---

(١) في (ق، م) فكان.

(٢) قولـه: «على صورته» الضمير يعود إلى آدم. والمراد: أنه خلق في أول نشأته على صورته التي كان عليها في الأرض وتوفي عليها وأنه لم يمر بأطوار الطفولة والنمو كذريته.
راجع: فتح الباري لابن حجر ٣/١١ والنووي على مسلم ١٩٥/٩.

(٣) الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام ٢٢٩٩/٥ حديث (٥٨٧٣) ومسلم في كتاب الجنة، باب: يدخل الجنة أقوام ٢١٨٣/٤ حديث (٢٨٤١).

أي الموصوف الممتاز ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٦٤﴾[1] فإن ما سواه مربوب مفتقر. ولما كانت الأدلة المذكورة من الآفاق والأنفس مع كونها أدلة نعماً جساماً عقبها بقوله: فتبارك، الدال على كثرة نعمائه وتوافر آلائه.

٦٥- ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ﴾ لا غير، لأن من عداه إما ميت أو بصدده ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لأن من يعتريه الموت كيف يصلح للألوهية ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ فكما انفرد بالألوهية أفردوا له العبادة، لأنه المستحق ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٦٥﴾ قولوا: الحمد لله رب العالمين. وعن ابن عباس «من قال: لا إله إلا الله فليقل بعده: الحمد لله»[2] وذلك للدلالة على انحصار الحمد فيه كانحصار الألوهية.

---

(١) كتب على حاشية (الأصل): ولما كان في ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١٤] ساق الكلام في خلق الإنسان والحوالة من كونه نطفة إلى أن صار إنسانا ذا روح ختم الآية بقوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ۝١٤﴾ وهنا في تعداد النعم فختم الآية بـ ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٦٤﴾.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، تفسير سورة المؤمن ٤٧٦/٢ حديث (٣٦٣٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وعن الحاكم رواه البيهقي في كتابه؛ الأسماء والصفات، باب ما جاء في فضل الكلمة الباقية في عقب إبراهيم وهي كلمة التقوى ودعوة الحق لا إله إلا الله ١٧٩/١. وأخرجه الطبري في تفسيره ٤١٠/٢١ وذكره الزمخشري في تفسيره ٣٥٨/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٢١/٣ وابن كثير ١٠٤/٤ والسيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه.

٦٦- ﴿ ۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي ﴾ شامل لأدلة العقل والنقل، أو الآيات الدالة على صدقه، فإنها كلام معجز يؤيد الأدلة العقلية وتناصر الأدلة أقوى في إبطال مذهبهم ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ أنقاد لـه أشار إلى أنه لا يريد لهم إلا ما أراد لنفسه.

٦٧- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ لما امتن عليهم بأنه خلقهم في أحسن الصور أشار إلى بدء خلقهم من التراب الذي هو مادة أبيهم آدم، أو مادة كل واحد منهم، لما ورد «أن النطفة تعجن بالتربة التي تكون[1] مضجع الميت»[2] ثم بعده الانقلابات البديعة الدالة

(١) في (ص، ق، م) يكون.

(٢) هذا الحديث ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٢٦٧ بلا سند ولا راوٍ بلفظ: وفي الحديث «أن الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه ثم يقول: يارب مخلّقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: مخلّقة قال: يارب ما الرزق، ما الأثر، ما الأجل؟ فيقال: انظر في أم الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه وأثره وأجله وعمله، ثم يأخذ التراب الذي يدفن في بقعته فيعجن به نطفته» فذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ [طه: ٥٥] وذكره القرطبي في تفسيره عند كلامه على قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ [الأنعام: ٢] عن مُرَّة عن ابن مسعود ونسبه لأبي نعيم و لم أجده في الحلية.

على كمال الاقتدار. وإفراد طفلاً لإرادة الجنس أو كل واحد. ﴿ ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ﴾ اللام متعلق بمقدر أي يبقيكم، وكذا ﴿ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًاۚ ﴾ قرأ نافع وأبو عمرو وهشام وحفص: بضم الشين اتباعاً لضم الياء(١) ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُۖ ﴾ قبل الشيخوخة، أو قبل هذه الأحوال(٢) كما إذا وقع سقطاً، والأول هو الوجه. ﴿ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى ﴾ أي وفعل ذلك لتبلغوا أجلاً مسمى هو وقت الموت، أو يوم القيامة(٣) والأول أوجه لقوله: ﴿ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ [يونس: ٤٩] وأوفق بالسياق(٤) ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ ما في ذلك من دلائل كمال الصانع والعبر.

قلت: والقول الأول ــ أن خلقهم من التراب بخلق أبيهم فالتراب مادة أصلهم ــ هو الأشهر وعليه الأكثر. ومن قال بالثاني ــ التراب أصل مادتهم ــ قال: لأن مادة الشخص النطفة والنطفة حصلت من الغذاء وهو حاصل من التراب. يضاف إليه ما أورده المؤلف من حديث خلط النطفة بالتربة.

(١) وقرأ الباقون: بالكسر.

راجع: إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/٢٧٣ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٤٢ والبدور الزاهرة للقاضي ص٢٧٩.

(٢) انظر القولين في: تفسير الزمخشري ٥/٣٥٩ والقرطبي ١٥/٣١٦ وابن كثير ٤/١٠٥

(٣) راجع القولين في تفسير الزمخشري ٥/٣٥٩ والبيضاوي ٥/١٠٠.

(٤) كتب على حاشية (ص، ق، م) لترتبه على الانقلابات.

قلت: وهي تطورات خلقه.

٦٨- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُۖ ﴾ أي القادر الذي نقل النطفة من تلك الأطوار بعضها إلى بعض، هو الذي شأنه الإحياء والإماتة، ثم هوَّن شأن ذلك بقوله: ﴿ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا ﴾ توجهت إرادته إليه ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ ﴾ بلا احتياج إلى آلة، وتعمل كان أسرع شيء. وقرأ ابن عامر: يكون بالنصب بتقدير إن[1].

٦٩- ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ كرره، لأن مبنى السورة على رد المجادلين في آيات الله الدالة على التوحيد والبعث بفنون مختلفة من الدلائل، ولما استوفى تلك الفنون ولم تؤثر فيهم عجَّب السامع من حالهم.

٧٠- ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ ﴾ بالقرآن، أو بجنسه[2] ﴿ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ ﴾ من الآيات يؤيد الوجه الثاني ﴿ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ جزاء تكذيبهم.

٧١- ﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِىٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ ﴾ ولا تنافي بين سوف وإذ، لأن المُتَرَقب في

(١) وقراءة الباقين: بالرفع.
راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٩٦ ومعاني القراءات للأزهري ١/١٧٢ والتذكرة في القراءات لابن غلبون ٢/٢٥٨ وكلهم ذكروا الخلاف عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾ [البقرة: ١١٧].
(٢) انظر القولين في: تفسير البيضاوي ٥/١٠١ والشوكاني ٤/٧٠٣.

كلامه تعالى كالكائن ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ عطف على الأغلال ﴿يُسْحَبُونَ ٧١﴾.

٧٢- ﴿فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ الماء الشديد الحرارة، حال من الفاعل، أو خبر سلاسل[١] إن (لم)[٢] يعطف بحذف[٣] العائد. ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ٧٢﴾ يخرجون إلى ظاهرها ليراهم أهل الجنة، من سجرت التنور: أوقدتها، وأصله المْلأُ يقال: سجرت الثماد[٤] إذا ملئت من المطر[٥]، والمعنى: ملئوا ناراً ظاهرا وباطنا كقوله: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ٧﴾ [الهمزة: ٦ـ٧].

(١) يريد أن قوله: ﴿يُسْحَبُونَ ٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ خبر لسلاسل إذا جعلنا «السلاسل» مبتدأ، فإن عُطف «السلاسل» على ﴿ٱلْأَغْلَٰلُ﴾ وجعل الجار والمجرور خبراً عنهما، والتقدير: إذ الأغلال والسلاسل في أعناقهم، فيكون قوله: ﴿يُسْحَبُونَ ٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ حال من الفاعل في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٧٠﴾.

قلت وهذا الإعراب متفرع عن الأوجه في إعراب «السلاسل».

راجع: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٢٢/٢ وتفسير السمين ٥٠/٧ والبيضاوي ١٠١/٥ وحاشية الشهاب ٢٨٢/٨.

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) في (ص) محذوف.

(٤) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) الثماد: جمع ثمد: وهو الماء القليل المنبع.

انظر: الصحاح للجوهري ٣٨٨/١ واللسان لابن منظور ١٢٥/٢ (ثمد).

(٥) قال الجوهري في الصحاح ٥٥٤/١ (سجر) سجرت التنور أسجره سجراً، إذا أحميته، وسجرت النهر: ملأته. وسجرت الثماد، إذا ملئت من المطر.

٧٣- ٧٤- ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا ﴾ يقال لهم: توبيخاً. ومعنى ضلوا عنا: غابوا، ولا ينافي قولهم[1]: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] لجواز كونهم غُيَّباً[2] أو آن التوبيخ أو لمّا لم ينفع حضورهم كأنهم غُيَّبٌ ﴿ بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ﴾ لعدم غنائهم كأنهم ليسوا بالشيء، أو قالوه كذبا على أنفسهم كقولهم: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٣] ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ أي مثل ضلال آلهتهم يضلهم الله في الدنيا عن طريق الحق. وقيل: يضلهم عن آلهتهم حتى لا يتصادفوا ولو تطالبوا وفيه نظر[3].

٧٥- ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ وهو الشرك والطغيان ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ تبطرون وتفرطون في الفرح، والعدول إلى الخطاب لكونه أبلغ في التقريع.

٧٦- ﴿ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ طبقاتها على قدر الأعمال كقوله: ﴿ لِكُلِّ

(١) (قولهم) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه (قوله) لأنه من كلام الله وليس حكاية عن كلام الملائكة أو غيرهم.

(٢) غُيَّب: جمع غائب. قال في الصحاح ٢٠٣/١ (غيب): وجمع الغائب غُيَّبٌ وغُيَّاب وغَيَبٌ.

(٣) راجع القولين في: تفسير الرازي ٨٨/٢٧ والبيضاوي ١٠١/٥.

بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الحجر: ٤٤] ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ مقدرين الخلود[1] ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ مثواكم أو جهنم.

٧٧- ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ (على أذاهم وجدالهم الباطل)[2] ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ في نصرك وإتمام ما أرسلت به ﴿ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ ﴾ إن شرطية وما زائدة[3] للتوكيد، ولذلك لحقه نون التأكيد وجواب الشرط محذوف أي فذاك[4] ﴿ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ من العذاب كالقتل والأسر يوم بدر ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبله ﴿ فَإِلَيْنَا

---

(١) قولـه: «مقدرين الخلود» لفظ يقتضي الانقضاء بالمقدار وفناء النار. وجمهور أهل السنة والجماعة أنها دائمة لا تفنى، وقال بفناء النار بعض أهل السنة، ونقل عن جماعة من الصحابة والتابعين منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي هريرة ولشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم ميل إلى هذا القول وذكر ابن القيم على تأييده خمسة وعشرين وجهاً. ثم قال: وما ذكرناه في هذه المسألة من صواب فهو من الله وهو المانُّ به، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان.

راجع: حادي الأرواح لابن القيم ص٣٨٣ ــ ٤٢٤ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص ٤١٨ ولوامع الأنوار للسفاريني ٢/٢٣٥.

(٢) ما بين القوسين سقط من (الأصل) وكتب في (ص) على الحاشية.

(٣) لا يقصد بالزيادة هنا الحشو الذي لا فائدة فيه فكتاب الله متره عن ذلك، وإنما اصطلاح لغوي يقصد به أن المعنى يمكن أن يستقيم بدونه، وقد أتى به لنكتة قد تكون للتوكيد كما هنا، وقد تكون للإبهام كما في قوله: ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [ص: ٢٤] وقد تكون لغير ذلك.

(٤) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٣٦١ وأبي حيان ٧/٤٥٦.

يُرْجَعُونَ[1] ﴿٧٧﴾ ﴾ فسيرون أشد العذاب. فإن قلت: قد تقدم مثل هذا التركيب في الرعد[2] ولم يُقدّر لكل واحد من المعطوف والمعطوف عليه جزاء[3]، فهلاّ (سلك)[4] تلك الطريقة؟ قلت: مساق الكلام هنا لإنجاز الوعد بالنصر، وَهَمُّ رسول الله والمؤمنين معقود به فاقتضى تقدير الجزاء مستقلاً تعجيلاً للمسرة، بخلاف ما في الرعد، فإن الكلام في إيجاب تبليغه وأنه ليس عليه إلا ذاك كيف (ما)[5] دارت القضية[6].

٧٨- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ ﴾ دل على

---

(١) ﴿ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ جواب للشرط الثاني ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ لأن ما عطف على الشرط شرط.

(٢) في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الرعد: ٤٠].

(٣) رأى المؤلف رحمه الله أن الشرطين في سورة الرعد جوابهما واحد وهو قوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ وهو رأي بعض المفسرين، والذي عليه الأكثر أن لكل واحد من الشرطين جواباً مقدّراً، والتقدير: وإن ما نرينّك بعض الذي نعدهم به من العذاب، فذلك شافيك من أعدائك، أو أن نتوفينك قبل حلوله بهم، فلا لوم عليك ولا عتب.

راجع: تفسير ابن عطية ٣١٨/٣ وأبي حيان ٣٨٨/٥ وحاشية القزويني على الكشاف لوحة (٧٠) وتفسير السمين ٢٤٧/٤.

(٤) سقطت من (ق، م).

(٥) سقطت من (الأصل) وفي (ق، م) بما.

(٦) أي سواء توفي رسول الله ﷺ قبل حلول المجازاة أو بعدها.

أنه لم يخبره بتفاصيل سائر الأنبياء، وقد روى أبو ذر أنه سأل رسول الله ﷺ عن عدتهم فقال: «مائة وعشرون ألفا، الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، أو خمسة عشر جماً غفيراً»[1] ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ بإرادته وتيسيره جواب لاقتراحهم الآيات عليه، كأنه قيل لهم إذا كان الأمر في الآيات إلى الله (تعالى)[2] ولم يكن لأحد ممن تقدم أن يأتي بآية فمن أين لي أن آتي بآية ﴿فَإِذَا

(١) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) رواه الإمام أحمد وفيه مقال: قلت: الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/٢٢٨، ٢٢٩ حديث (٢١٥٣٥، ٢١٥٤١) من طريق المسعودي عن أبي عمر الدمشقي أو أبي عمرو الشامي. من حديث طويل وفيه قلت: يا رسول الله كم المرسلون؟ قال: «ثلاثمائة وبضعة عشر جماً غفيرا» وقال مَرَّةً: «خمسة عشر» وليس فيه ذكر عدد الأنبياء قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٦٠: وفيه المسعودي وهو ثقة لكنه اختلط ــ أي في آخر حياته.
قلت: وفيه أبو عمر أو عمرو قال الذهبي في المغني في الضعفاء ٢/٦٠٣ وابن حجر في تهذيب التهذيب ٦/٣٩١: قال الدارقطني: متروك.
وأخرج حديث أبي ذر الحاكم في المستدرك في كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ٢/٦٥٢ حديث (٤١٦٦) من طريق يحيى بن سعيد السعدي. وفيه فقلت: يا رسول الله كم النبيون" قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي» قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر»
وعن الحاكم أخرجه البيهقي في سننه في كتاب السير، باب: مبتدأ الخلق ٩/٧ حديث (١٧٧١١) وقال البيهقي: تفرد به يحيى بن سعيد السعيدي.
وفي شعب الإيمان، باب في الإيمان برسل الله صلوات الله عليهم ١/١٤٩ حديث (١٣١) وفيه يحيى بن سعيد السعدي.
قلت: يحيى بن سعيد السعدي أو السعيدي ضعيف. قال الذهبي في المغني في الضعفاء ٢/٥١٦ وابن حجر في لسان الميزان ٦/٣٣٧ قال ابن حبان: يروي المقلوبات والملزقات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد.

(٢) سقطت من (م).

﴿جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ بالعذاب ﴿قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ أي إذا جاء يوم القيامة الذي هو يوم الفصل قضي بينك وبينهم بالحق، وخسر إذ ذاك المبطلون في الاقتراح المجادلون عناداً

٧٩- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ من جنسها ما يؤكل كالغنم، ومنها ما يؤكل ويركب كالإبل والبقر.

٨٠- ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ كالألبان والجلود والأوبار ﴿وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ﴾ من المسافرة لمقاصدكم ﴿وَعَلَيۡهَا﴾ في البر ﴿وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾ في البحر ﴿تُحۡمَلُونَ ﴿٨٠﴾﴾ وإنما قال ﴿عَلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾ دون ﴿فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ كما في قوله: ﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا﴾ [هود: ٤٠] لأن الفلك وعاء ما فيها وحمولة له مع ما في ذلك من المزاوجة(١) مع ما قبله، وإنما غير النظم في الجمل الأربع(٢)، لأن الركوب وبلوغ الحاجة قد يكون في مهم ديني واجب أو مندوب بخلاف الأكل وسائر الانتفاعات، فكانا أولى بدخول اللام الدالة على العِلّيّة

---

(١) أي المطابقة مع ما قبله وهو قوله: (وعليها).

(٢) فجعل بعضها باللام وهي قوله: ﴿لِتَرۡكَبُواْ﴾ ﴿وَلِتَبۡلُغُواْ﴾ دون الأخرى وهي قوله: ﴿وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾ و ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ فلم يقل: لتأكلوا منها وكذلك لم يقل: لتصلوا إلى منافع.

والغرض(١)، وقيل: فرقا بين العين والمنفعة(٢)، وإنما جعلا مكتنفين بها خلا عنه إشارة إلى قصوره عنهما. وعن الزجاج: أن الأنعام هي الإبل خاصة(٣). وعلى هذا يتضح الوجه(٤). لأن الركوب وبلوغ الحاجة من أتم الغرض منها.

٨١- ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ لم يقل أيّة(٥)، لأن التفرقة في غير الصفات بالتاء نحو حمار وحمارة غريب. وفي أي لوضعه على الإبهام أغرب(٦).

---

(١) يريد أن دخول اللام على قوله: ﴿لِتَرْكَبُوا﴾ و ﴿وَلِتَبْلُغُوا﴾ لغرض ديني قد يكون واجباً أو مندوباً، ولذا دخلت عليه لام التعليل والغرض دون الأكل وإصابة المنافع، لأنه من المباح فلم تدخله اللام.
قلت: وفي هذا نظر فالركوب قد لا يكون لغرض ديني كالتلذذ وهوى النفس فيكون مباحاً، كما أن الأكل قد يقصد به التقوّي على الطاعة فيكون مندوباً.
راجع: تفسير الزمخشري ٣٦٣/٥ والبيضاوي ١٠٢/٥.

(٢) تفسير البيضاوي المرجع السابق.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٣٧٧/٤.

(٤) أي الوجه الأول وأن اللام لام التعليل والغرض.

(٥) بتأنيث أي وإنما جاءت بالتذكير وهو الأكثر.

(٦) يريد أن التفرقة بالتذكير والتأنيث في أسماء الأجناس غريب، لأن الأكثر المعروف جريانه في الصفات المشتقة، وأغرب منه التفرقة بالتذكير والتأنيث للمستفهم منه بأي غير المناداة، لأن التمييز غير مطلوب فيه، لأنها موضوعة للإبهام، أما المناداة، فالكثير تأنيثها في نداء المؤنث كقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الفجر: ٢٧].
راجع: تفسير الزمخشري ٣٦٣/٥ وأبي حيان ٤٥٧/٧ والسمين ٥٣/٦ والبيضاوي ١٠٣/٥ وحاشية الشهاب ٢٨٧/٨.

٨٢- ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ قصورهم المشيدة ومصانعهم المحكمة. وقيل مشيهم بالأقدام لعظم أجرامهم[١] وبُعده لائح[٢].

﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ ما الأولى [٢٧٨/ ب] نافية أو استفهامية منصوبة المحل، والثانية: موصولة أو مصدرية أي مكسوبهم أو كسبهم رفع على الفاعلية[٣].

٨٣- ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ بأمور الدنيا وأسباب المعاش ﴿ يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الروم: ٧]. أو علم الفلاسفة[٤] والدهرية، ويدفعون بتلك الأوهام علم الأنبياء، كما روي أن

---

(١) راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٣٦٤/٥ والبيضاوي ١٠٣/٥.

(٢) أي ظاهر. قال الجوهري في الصحاح ٣٥٥/١ (لوح): لاح النجم وألاح إذا بدا.

(٣) راجع تفسير الزمخشري ٣٦٤/٥ وأبي حيان ٧/ ٤٥٧ والسمين ٥٣/٦ والبيضاوي ١٠٣/٥.

(٤) الفلسفة: محبة الحكمة، والفلاسفة في عرف المتأخرين: أتباع أرسطو وهم قوم انفردوا بآرائهم وعقولهم. وتكلموا بمقتضى ظنوهم من غير التفات إلى الأنبياء، وأرسطو أول من قال من الفلاسفة: بقدم العلم فوافق الدهرية في نفي الصانع وأن الأشياء كانت بلا مكوّن.

راجع: تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٥٥، ٥٩ وإغاثة اللهفان لابن القيم ٢٥٦/٢ ــ ٢٥٧.

سقراط[1] كان في زمن موسى فقيل لـه: هلا تتبعه[2]؟ فقال: نحن مهذبون[3]. أو سمى جهلهم المفرط علما أي لم يفرحوا بعلم الرسل وفرحوا بجهلهم المفرط، سماه علماً على طريقة التهكم، أو المراد علم الرسل[4] وفرحهم بما أوتوه من العلم بسوء عاقبة الكفار وشكرهم لله على (مـا)[5] منحهم، وفيه تفكيك الضمائر[6]، أو المعنى فرح الكفار (بما عند الرسل من العلم فرح)[7] ضحك واستهزاء، يؤيده قولـه: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾؛ إلا أن في الدلالة على هذا المعنى غموضاً[8].

---

(١) سقراط فيلسوف يوناني، ولد في أثينا سنة ٤٧٠ ق.م. وكان أبوه يصنع التماثيل وأمــه قابلــة. انصرف سقراط إلى الحكمة والفلسفة، وهو من متقدمي الفلاسفة الذين قدموا إلى الشام واستفادوا من بني إسرائيل فعظموا الرسل والشرائع وكانوا يقرون بحدوث العالم. قتله ملك اليونان بالــسم وعمره سبعون سنة تقريبا.

راجع: الملل والنحل للشهرستاني ٢/٣٩٩ ــ ٤٠٤ والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابــن تيمية ٦/٤٩٩ وإغاثة اللهفان لابن القيم ٢/٢٥٩.

(٢) في (ق) اتبعته وفي (م) تبعته.

(٣) راجع كلامه في تفسير الزمخشري ٥/٣٦٤ وفيه زيادة: فلا حاجة بنا إلى من يهذبنا.

(٤) فيكون الضمير في ﴿فَرِحُواْ﴾ وفي ﴿بِمَا عِندَهُم﴾ عائد على الرسل.

(٥) سقطت من (ق، م).

(٦) أي: رجوعها إلى مختلف.

(٧) ما بين القوسين سقط من (الأصل).

(٨) راجع هذه الأقوال في: تفــسير الزمخــشري ٥/ ٣٦٤ وأبي حيــان ٧/٤٥٧ والــسمين ٦/٥٤ والبيضاوي ٥/ ١٠٣.

٨٤- ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ البأس شدة العذاب لقوله: ﴿ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

٨٥- ﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ ﴾ لفوات وقته. الوجه في ترتيب الفاءات أن قوله: ﴿ فَمَآ أَغۡنَىٰ ﴾ [غافر: ٨٢] نتيجة ما كانوا فيه من التكاثر بالأموال والأولاد[١]. وقوله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم ﴾ إلى قوله: ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ [غافر: ٨٣] إيضاح لذلك المجمل، وكيف انقلب الحال بهم إلى عكس ما أمّلوه. وقوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا ﴾ [غافر: ٨٤] مترتب على قوله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ﴾ [غافر: ٨٣] تابع له كأنه قال: لمّا جاءتهم رسلهم كفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا إلا أنه فصّل ذلك الكفر المشتمل على سوء معاملة الرسل وكفران أعظم نعم الله، وكذا ﴿ فَلَمۡ يَكُ (يَنفَعُهُمۡ[٢]) ﴾ [غافر: ٨٥] مع الإيمان[٣] ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ ﴾ أي سنّ الله ذلك سنة ماضية في

---

(١) كما في قوله تعالى: ﴿ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ ﴾ [غافر: ٨٢].

(٢) سقطت من (الأصل، ق، م).

(٣) راجع ما قيل في ترادف هذه الفاءات في: تفسير الزمخشري ٥/٣٦٥ وأبي حيان ٧/٤٥٨ والبيضاوي ٥/١٠٣.

العباد، مصدر مؤكد[1]. ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ هنا مستعار من المكان للزمان أي خسروا وقت رؤية البأس لزوال ما كانوا فيه من النعيم ولزوم الخلود في عذاب الجحيم.

تمت سورة غافر، والحمد لله على فضله الوافر، والصلاة على سيد الأوائل والأواخر وآله وصحبه ذوي[2] المحاسن والمآثر.

(١) أي قوله: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة. أي: إن ما فعل بهم هي سنة الله التي قد مضت وسبقت في عباده.
راجع: المصادر السابقة.

(٢) في (ص) ذى.

تفسير

سورة فصلت

سورة السجدة(1)

آيها: ثلاث، أو أربع وخمسون(2).

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ حمٓ ۝١ ﴾ إن جعلته اسمَ السورة كان مبتدأ.

٢- ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ ﴾ خبره. وإن جعل تعديداً(3)، تنزيل خبر مبتدأ محذوف.

٣- ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ بدل من تنزيل، أو خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف أو تنزيل مبتدأ لتخصصه بالصفة وكتاب خبره(4)، ﴿ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ جعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد، أو ميزت

---

(1) وتسمى أيضاً فُصِّلت لقوله تعالى فيها: ﴿ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ [فصلت: ٣].

(2) آيها: اثنتان وخمسون في البصري والشامي، وثلاث في الحجازي وأربع في الكوفي.

راجع: البيان في عد آي القرآن للداني ص٢٢٠ وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٤١٣/١.

(3) أي إن جعل (حـم) تعديداً للحروف كان ﴿ تَنزِيلٌ ﴾ خبر مبتدأ محذوف، تقديره: القرآن، أو السورة، أو هذا تنزيل.

انظر: تفسير الزمخشري ٣٦٦/٥ والبيضاوي ١٠٥/٥.

(4) راجع الإعراب في الآيات الثلاث في: المصدرين السابقين، وإعراب القرآن للعكبري ١١٢٣/٢. وتفسير أبي حيان ٤٦٢/٧.

باعتبار اللفظ والمعنى[1] ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ نصب على المدح، ويجوز الحال[2]. وفي كونه عربيًّا امتنان لسهولة تلاوته وفهم معناه، لأنه أفصح اللغات ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ صفة أخرى[3] لـ﴿ قُرْءَانًا ﴾ أي كائناً لقوم يعلمون العربية[4]. أو لأهل العلم والنظر. وقيل: يتعلق بتنزيل[5] وفيه الفصل بين المتعلقين وهو ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ وبين الصفات[6] أيضاً، لأن بشيراً ونذيرا صفتا قرآن. وقيل: بفصلت[7] وفيه تفريق[8] بين الصفات، والفصل بين الصلة وموصولها[9] أيضا.

٤- ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ للمقبل والمعرض ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ أنكروا

---

(١) انظر: المصادر السابقة: تفسير الزمخشري وأبي حيان والبيضاوي.

(٢) راجع: التبيان للعكبري ١١٢٣/٢ والبيان لابن الأنباري ٣٣٦/٢.

(٣) والصفة الأولى قوله: ﴿ عَرَبِيًّا ﴾.

(٤) ورجحه في تفسيره الزمخشري ٣٦٦/٥ والبيضاوي ١٠٥/٥ لوقوعه بين الصفات.

(٥) أي تنـزيل من الله لأجلهم، ورده المؤلف.

(٦) أي أنه يفصل بينه وبين متعلقه، ويفصل هو بين الصفات وهي قوله: ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ و ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾.

(٧) أي فصلت آياته لهم، ورده المؤلف أيضا.

(٨) في (ق) التفريق.

(٩) أي بين (تنـزيل) أو (فصلت) ولقومٍ بالصفة.

إعجازه، ولم يقبلوا بشائره ونذره ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ ﴾ لا يذعنون لـه مع العلم بأنه الحق.

٥ - ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ ﴾ في أغطية جمع كنان ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ صمم وأصله الثقل[1]. أي جمعوا بين الإعراض وهذا القول مبالغة في الإنكار. فإن قلت: هلا قيل: على قلوبنا أكنة، كما في سورة بني إسرائيل والكهف[2] قلت: المراعى في البلاغة جانب المعنى، وهو كذلك في الأسلوبين[3]، لأ(ن)[4] الاستعلاء والاحتواء. (من وادٍ واحد مع رعاية التفنن. فإن قلت: كان العكس محصلاً لذلك فلابد من اختصاص كل بموضعه من نكتة. قلت: الكلام في بني إسرائيل والكهف منسوب إليه تعالى، فالاستعلاء والقهر أنسب، وهنا حكاية مقالهم فالاحتواء)[5] أقرب[6]. ﴿ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ البَيْن: هو

---

(١) قال الجوهري في الصحاح ١/٦٨٠ (وقر) والوَقر بالفتح: الثقل في الأذن.

(٢) في قولـه: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ [الأنعام: ٢٥، الإسراء: ٤٦] وقولـه: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ [الكهف: ٥٧].

(٣) أي المعنى واحد فلا فرق بين قولك: قلوبنا في أكنة، وعلى قلوبنا أكنة.
انظر: تفسير الزمخشري ٥/٣٦٨.

(٤) سقطت النون من (ص).

(٥) ما بين القوسين سقط من (ق، م) ولعله بسبب انتقال النظر من كلمة الاحتواء الأولى إلى الثانية.

(٦) نقل المؤلف رحمه الله تعالى هذه النكتة من حاشية القزويني على الكشاف. لوحة (٣٧١).

الوسط ـ بالسكون ـ يصدق على كل جزء من المسافة، استوعب أَوْلا. فزيد من، ليدل على الاستيعاب الذي هو غرضهم، وذلك، لأن من لابتداء الغاية الذي هو طرف المتكلم، فيقع الطرف الآخر غاية ﴿ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥ ﴾ اعمل في دينك أو في إبطال ديننا، فإنا على ديننا أو إبطال دينك.

٦- ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ كان إنكارهم نبوته لكونه بشراً مثلهم. قلب عليهم القول[1] بأن البشرية هي التي تناسب الرسالة. ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ [الأنعام: ٩] ﴿ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ أشار إلى ما هو الغرض من البعثة وهو التوحيد. ﴿ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ فاستقيموا على التوحيد والإخلاص متوجهين إليه، وأعرضوا عن إعراضكم معرجين على تقليد آبائكم الضالين ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ واطلبوا الغفران منه على ما ضيعتم [٢٧٩/أ] فيه الأعمار من عبادة الجماد. ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ﴾.

٧- ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ توكيد للأمر بالاستقامة وترغيب فيه وترهيب عن الشرك قرن به الزكاة من بين سائر الأعمال، لأنها شقيقة الروح[2]

(١) حين قال لهم: إني لست ملكاً وإنما بشر. أي هو من باب القلب عليهم بالموجب.
انظر: حاشية القزويني على الكشاف لوحة (٣٧١).

(٢) أي في المحبة، فأحب شيء على الإنسان نفسه ثم ماله.

والمعيار على الإيمان المستكن في القلب. والزكاة على[1] هذا الوجه المقرر في الأحاديث والفروع[2] وإن (فرض[3] بالمدينة[4]، إلا أن إخراج طائفة من المال على وجه القربة كان شائعاً إطلاق اسم الزكاة عليه في الجاهلية[5] (أيضا)[6] كما وقع)[7] في شعر أمية بن (أبي)[8] الصلت.

... . الفاعلون للزكوات[9].

---

(١) في (ص) وعلى.

(٢) وهي الزكاة المحدد نصابها ومقدارها وما تجب فيه.

(٣) أي: وجوبها.

(٤) كتب على حاشية (الأصل): الزكاة والصوم فرضا في السنة الثانية من الهجرة.

(٥) يريد المؤلف رحمه الله نفي التعارض بين هذه الآية وهي مكية وبين وجوب الزكاة الذي فرض بالمدينة.

(٦) سقطت من (ق).

(٧) ما بين القوسين سقط من (م) من قولــه: (فرض) إلى (وقع).

(٨) سقطت من (ق، م).

(٩) جزء من عجز بيت من المنسرح وتمام البيت:

المطعمون الطعام في السنة الأز ـــة والفاعلون للزكوات

والبيت في ديوانه ص٣٠ وذكره الزمخشري في الكشاف ٢١٩/٤ والأصفهاني في المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٣٢/٢ والقرطبي في أحكام القرآن ١١٢/١٢ والقزويني في حاشيته على الكشاف لوحة (٣٧١) وأبوحيان في البحر ٣٦٦/٦ والسمين في الدر ١٧٣/٥ وابن عادل في اللباب ١٦٩/١٤ وكل من ذكره من المفسرين ذكره عند تفسير قولــه تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ٤] ولم أجده في كتب الأدب مما تيسر لي مراجعته.

وإلى ذلك أشار في آخر المزمل ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المزمل: ٢٠] والمزمل من أوائل القرآن نزولاً. ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ ﴾ دهرية: لا يقولون بالمعاد ولا يعترفون بالجزاء، وفيه إشارة إلى علة منع الزكاة. فإن قلت: إذا كانوا دهرية فلم كانوا يعبدون الأصنام؟ قلت: تبركاً بها في درّ الأرزاق واندفاع البلايا. ولو فرض وقوع المعاد كانت شافعة.

٨- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ﴾ غير مقطوع، أو غير مشوب بمنّة، لأن الواهب غني عن ذلك مقابل لسابقة كأنه قال: ويل للمشركين وطوبى للمؤمنين. وفيهما من التحذير والترغيب ما يؤكد أمر الإيمان والاستقامة تأكيداً لا يخفى. وقيل: نزلت في المرضى والهرمى، فإنه يكتب لهم من الأجر على قدر الطاعة[١] حال العافية، ولا يقطع من ذلك شيء[٢].

٩- ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ بعد تقرير دليل التوحيد والأمر بالاستقامة أنكر على من يعلم منه هذه الصفات، ثم يعدل (إلى عبادة)[٣] غيره، ثم اعترض في البين بقوله: ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ أي من لا

---

(١) في (ق، م) الطاعات.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير ابن عطية ٥/٥ والقرطبي ٣٢٧/١٥ والبيضاوي ١٠٦/٥.

(٣) سقطت من (الأصل).

يتصور لـه ند واحد اتخذتم لـه أنداداً، ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذي خلق الأرض في يومين ﴿ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ ﴾ موجد الكائنات كلها.

١٠- ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ عطف على خلق مقدرا، أو استئناف إذ لا يعطف على خلق المذكور، للزوم الفصل بين أجزاء الصلة ﴿ مِن فَوْقِهَا ﴾ مرتفعة بارزة للنظار، ليشاهدوا ما فيها من ضروب الاستبصار، إظهاراً لإتمام النعمة وكمال الاقتدار، وخص بالذكر هنا لأنه أتـم موضع تفصيلاً لهذا البيان في القرآن ﴿ وَبَٰرَكَ فِيهَا ﴾ بأن جعلها منابع المياه ومنابت الأشجار ومرابع الحيوان ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ أقوات أهلها بأن عين كل (نوع)[1] لما يليق به، أو خصّ كل قطر بنوع منه تحسيناً للنظام ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً ﴾ فذلكة ما تقدم ومجمل ما فصّل[2]،

---

(١) سقطت من (ص).

(٢) أي: جملة حساب ما تقدم، وإجمال وخلاصة ما فصّل.

قلت: أورد على هذا القول: (فذلكة) إشكال وهو: أن الفذلكة: جملة الحساب وهـو أن يـذكر تفاصيل أعداد ثم يؤتى لها بجملة كما في قولـه تعـالى: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ﴾ [البقرة: ١٩٦] وهنا ذكر أحد المقدارين، وهو خلق الأرض في يـومين، ولم يذكر المقدار الآخر، ثم ذكر جملة ذلك ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً ﴾.

وأجيب عنه: بأنه للعلم به نُزِّل منزلة المذكور. أو يقال: المراد إنه جار مجرى الفذلكة.

راجع: حاشية الشهاب ٢٩٦/٨ وكشاف اصـطلاحات الفنـون للتـهانوي ٤٤٨/٣ والمعجـم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية لسهيل صابان ص١٦١.

كأنه قال: كل ذلك في أربعة أيام كوامل مستوية، ولو قال: يومين آخرين لاحتمل الإطلاق على أكثرهما تجوزا(1). وقال الزجاج: في أربعة أيام أي: في تتمة أربعة(2)، وهما يومان(3). والأول أملأ فائدة بلا تقدير حذف(4). والمراد المقدار الذي وقع فيه الخلق لا اليوم المصطلح(5). (و)(6) قرأ حمزة والكسائي وحفص: سواءً بالنصب(7) ﴿لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ متعلق بمقدر أي: هذا الحصر للسائلين عن المقدار، أو يقدر أي: قدر فيها الأقوات للطالبين للرزق، وإنما يستقيم على تقدير الزجاج(8).

---

(1) أي على أكثر اليومين الأولين أو الآخرين ولو كانا غير كاملين تجوزاً بإطلاق الأكثر على الكل، لكن لما قال: أربعة أيام سواء، دل على أنها أيام كاملة بغير زيادة ولا نقصان.

(2) باليومين المتقدمين في خلق الأرض.

(3) راجع: معاني القرآن للزجاج ٣٨١/٤.

(4) راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٣٦٩/٥ ـ ٣٧٠ والسمين ٥٧/٦ والبيضاوي ١٠٧/٥ ـ ١٠٨

(5) في (م) المصطلح عليه.

(6) سقطت من (ق، م).

(7) على المصدر أو على الحال. وهي قراءة جميع القراء، عدا أبي جعفر فقرأ بالرفع، خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هي سواءٌ، ويعقوب بالجر صفة للمضاف أو المضاف إليه.

راجع: معاني القراءات للأزهري ٣٥١/٢ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٣٠ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٨٨.

(8) راجع القولين في: تفسير الطبري ٢٣٧/٢١ـ ٢٣٨ ومعاني الزجاج ٣٨١/٤ وتفسير الماوردي ١٧١/٥ والزمخشري ٣٧٠/٥.

١١ - ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ (وَهِيَ دُخَانٌ) ﴾[1] توجهت إرادته إلى إيجادها من قولهم: استوى إلى كذا. قصده قصداً لا يلوي إلى غيره[2]، وثم على أصله من التراخي زمانا لا رتبة[3]. استدلالاً بأن وجود الأرض متأخر بقوله: ﴿ وَٱلْأَرْضَ

(١) سقطت من (الأصل، ص).

(٢) قال العلامة ابن سعدي في تفسيره ٦٩/١: استوى: ترد في القرآن على ثلاثة معانٍ: فتارة لا تعدي بالحرف. فيكون معناها الكمال والتمام، كما في قوله عن موسى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ [القصص: ١٤].

وتارة تكون بمعنى (علا) و (وارتفع) وذلك إذا عديت (بعلى) كقوله تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طـه: ٥] ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ [الزخرف: ١٣] وتارة تكون بمعنى (قصد) كما إذا عديت (بإلى) كما في قوله ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٩] أي: لما خلق تعالى الأرض، قصد إلى خلق السموات. أ.هـ بتصرف.

(٣) يريد أن ثم تفيد التراخي الزمني بين خلق الأرض والسموات، لكنها لا تفيد الترتيب ها هنا، وأن ما قبلها سابق لما بعدها. واستدل لذلك بأن الأرض خلقت بعد السماء بدليل آية النازعات.

قلت: والذي عليه جمهور المفسرين أن خلق الأرض متقدم على خلق السموات وهو قول ابن عباس ومجاهد بدليل هذه الآية، وبقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ [البقرة: ٢٩].

ودحي الأرض: أي بسطها وإخراج مائها ومرعاها والجبال أرساها، كما في سورة النازعات، متأخر عن خلق السماء، ولذا قال: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠ ﴾.. الخ ولم يقل: والأرض بعد ذلك خلقها.

راجع: تفسير الطبري ٤٣٦/١ وأبي حيان ٢٨٢/١ وابن كثير ١١٣/١ ـ ١١٤، ١١١/٤، ٥٧٩ وحاشية الشهاب ١٧٦/٢، ٢٩٧/٨ وتفسير الشوكاني ٧١٣/٤ والسعدي ٥٦٢/٦.

بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النازعات: ٣٠] لأن خلق الأقوات فيها قبل الدحو غير ممكن[١]. فإن قلت: التقدير[٢] لا يستلزم الخلق بالفعل.

قلت: فسره[٣] في سورة البقرة (قوله)[٤]: ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٩] فإن قلت: يحمل الخلق على التقدير. قلت: لا يلائم مقام الامتنان. فالوجه أن دحاها ليس عاملاً في بعد ذلك، بل هو جملة مستأنفة كما تقدم الإشارة إليه في سورة البقرة[٥]. قيل: كان عرش الرحمن على الماء، فصعد منه دخان، فخلق منه الأرض[٦] ثم فتقها أرضين، وخلق من ذلك الدخان السماء[٧] ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا ﴾ أي

(١) لا شيء غير ممكن على الله تعالى فأمره بين الكاف والنون.

(٢) أي المذكور في قوله: ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ [فصلت: ١٠].

(٣) في (ق، م) فسره قوله.

(٤) سقطت من (م).

(٥) عند كلامه على قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٩] لوحة (١٣).

(٦) أي خلق من الماء الأرض بأن أيبسه فجعله أرضاً.

(٧) راجع: تفسير الطبري ٤٣٥/١، ٤٣٦ والزمخشري ٣٧٠/٥ والقرطبي ٢٧٢/١ وابن كثير ١١٣/١ والسيوطي ١٠٦/١ والشوكاني ٨٩/١. وكلهم ذكروه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٩] عدا الزمخشري الذي ذكره عند تفسير قوله

كونا مسخرين لما أريد منكما بأن يكون إحداكما مقلّة والأخرى مظلّة، وإبراز ما أودعتما من الأوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة. أو تكوَّنا، على أن معنى الخلق أولاً التقدير(1)، والكلام على التمثيل(2)، بأن مُثِّل حالهما في سرعة التكون على وفق الإرادة ومقتضى الحكمة بحال المأمور المطيع المبادر إلى امتثال الأمر المطاع ﴿طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا﴾ مثل للزوم تأثير قدرته فيهما وامتناع عدم حصول ما أريد منهما. وحاصله تصوير كمال عظمته وكبريائه. وعدم تخلف مراده في شيء استدلالاً بالعالم العلوي

تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت:١١].

قلت: وهو من الإسرائيليات، لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ.

(١) ذكر المؤلف رحمه الله معنيين لـ(ائتيا) الأول: ائتيا جيئا بما خلقت فيكما وما أودعتما، وعليه يكون القول لهما بعد خلقهما.

والثاني: ائتيا في الوجود أي كونا، وهذا على أن المراد بالخلق المذكور في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ التقدير. وعليه يكون القول لهما قبل خلقهما. والصواب: أن القول لهما بعد خلق الأرض في أربعة أيام، وبعد وجود الدخان الذي خلقت منه السموات، كما هو ظاهر الآيات وعلى هذا فالقول الأول أظهر.

راجع القولين في: تفسير الماوردي ١٧٢/٥ والزمخشري ٣٧١/٥ والبيضاوي ١٠٨/٥.

(٢) التمثيل ضرب من المجاز، وعليه فالكلام ليس على ظاهره، وهو يقتضي أنه لم يكن من الله قول، وهذا يتفق مع مذهب الذين ينفون الكلام عن الله. والحق أن الله يتكلم كيف شاء، ويكلم من شاء، وأنه قال للأرض والسماء: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا﴾ كما قال للذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت: ﴿مُوتُواْ﴾، وهو سبحانه إذا أراد شيئاً قال له: كن. فيكون.

وكبريائه. وعدم تخلف مراده في شيء استدلالاً بالعالم العلوي والسفلي ﴿ قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ منقادين أجرى عليهما وصف العقلاء لّما جعلهما مخاطبين كقوله: ﴿ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [يوسف: ٤].

٧- ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٍ ﴾ الضمير للسماء على المعنى كقوله: ﴿ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾ [الحاقة: ٧] أو مبهم فسر بسبع سموات، تمييز[١]، وعلى الأول حال. ﴿ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾ خلقهن وما فيها في يومين فتم شأن العالمين في ستة أيام. خلق الأرض يوم الأحد (ويوم الاثنين)[٢] وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وخلق الأشجار والمياه يوم الأربعاء، وخلق السماء يوم الخميس، وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة في ثلاث ساعات، وفي آخر ساعاته[٣] خلق آدم. قيل: هي الساعة التي تقوم فيها الساعة[٤] ﴿ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ ﴾ ما أمر به ودبر، أو أوحى إلى أهلها بما أراد[٥] ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ (وَحِفۡظٗاۚ ﴾

---

(١) أي (سبع سموات) تمييز على أن الضمير مبهم.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) في (ق، م) ساعة.

(٤) راجع: تفسير الطبري ٢١/ ٤٣٢ والزمخشري ٥/٣٧٠، ٣٧٢ والعز بن عبد السلام ٣/١٢٦ وابن كثير ٤/١١٢ والسيوطي ٧/٣١٤.

(٥) راجع: تفسير الماوردي ٥/١٧٣ والزمخشري ٥/٣٧٣ والقرطبي ٥/٣٣٠.

وحفظناها حفظاً من أن يقع فيها خلل، أو مفعول له على المعنى[1]، كأنه قال: وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح)[2] زينة وحفظا. وإنما قدم اليومين مع أن ما ذكر بعدهما من تدبير أمر السموات واقع فيهما، للاهتمام إشارة إلى أن العالم[3] العلوي، الذي نِسْبةُ السفلى إليه نِسْبةُ الحلْقَة إلى الفلاة، تكوّن وتم أمره في أقصر من مدة تكونه[4]. فيعلم أن إيقاع هذه الأفعال على وجه التدريج، إنما هو لإرشاد العباد إلى التأني في الأمور، وإلا فأمره تعالى في الإيجاد إنما هو بين الكاف والنون ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ أي المذكور صنع الغالب على كل شيء العالم به.

١٣ - ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟﴾ بعد هذا البرهان النير ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾ عذاباً شديداً يشبه الصاعقة في الوقع[5] والشدة ﴿مِّثْلَ صَٰعِقَةِ

---

(١) يريد في نصب ﴿حِفْظًا﴾ وجهين: أنه منصوب على المصدر أي وحفظناها حفظاً، أو مفعول له.

راجع: تفسير الزمخشري ٣٧٣/٥ والتبيان للعكبري ١١٢٤/٢ وتفسير السمين ٥٩/٦ والبيضاوي ١٠٩/٥.

(٢) ما بين القوسين سقط من (الأصل) وكتب في (ص) على الحاشية، ولعله سقط بسبب انتقال النظر من كلمه (بمصابيح) الأولى إلى الثانية.

(٣) في (ص) العلوي العالم.

(٤) أي في أقصر من مدة تكوّن الأرض وما فيها.

(٥) في (ص) الرفع براء مهملة ثم فاء، وفي (ق) الدفع بدال مهملة ثم فاء وفي (م) الدبع بدال مهملة ثم باء.

عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ مثل ذلك العذاب في الشدة. كان أبو جهل في ملأ من قريش، فقال: قد التبس علينا أمر محمد فهل منكم أحد يأتينا ببيان منه؟ قال عتبة بن ربيعة[1]: أنا لكم فإني قد علمت من السحر والشعر والكهانة مالا يخفى. فأتى رسول الله (ﷺ)[2] ودعاه إلى ترك سب الأصنام وذكر آبائهم، فلما فرغ من كلامه تلا عليه السورة إلى أن بلغ ﴿ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ فأمسك عتبة على فيه، وناشده بالرحم أن يكف، وولَّى هاربا[3].

---

(١) هو أبو الوليد، عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، كبير قريش، وأحد سادالها في الجاهلية. شهد بدراً مع المشركين، وقتل مشركا في السنة الثانية من الهجرة. وطرح مع رؤوس الكفر في قليب بدر.
راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص١٥٢، ١٥٣ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٧٦ والبداية والنهاية لابن كثير ٣/٣٢٧.

(٢) زيادة من (ق، م).

(٣) روى هذا السبب من طريق الأجلح عن الذّيّال بن حرملة عن جابر بن عبد الله أخرجه ابن= =أبي شيبة في المصنف في كتاب المغازي، باب في أذى قريش للنبي × ١٤/٢٩٥ حديث (١٨٤٠٩) وأبو يعلى في مسنده ٢/٢٠٣ حديث (١٨١٢) والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير ٢/٢٧٨ حديث (٣٠٠٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/٢٣٠ حديث (١٨٢) والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٠٢ وأخرجه في تفسيره السمرقندي ٣/١٧٩ والبغوي ٧/١٦٧ وذكره في تفسيره الزمخشري ٥/٣٧٤ والقرطبي ١٥/٣٢٤ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٢٢٧ وزاد نسبته إلى الثعلبي وابن مردويه وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٠٨ وفي البداية والنهاية ٣/١١١ والسيوطي في الدر المنثور ٧/٣١٠ وزاد

١٤- ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ ﴾ صفة صاعقة الثانية[1] لا الأولى، ولا ظرف أنذرتكم لفساد المعنى[2] ﴿ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ من كل جانب واجتهدوا في كل حيلة. وعن الحسن: حذرهم[3] بالوقائع في الأمم الماضية وبعذاب الآخرة، أو أن هوداً وصالحاً كل منهما دعا قومه إلى الإيمان به. وبمن تقدم من الرسل وبمن يأتي من بعد، فإن الإيمان بالكل واجب، فكان الكل قد جاؤا[4]. والحمل على الكثرة كما في قوله:

نسبته إلى ابن عساكر.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠/٦ فيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره وضعّفه النسائي وغيره.

قلت: وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٨٣/١ جملة ممن وثقه منهم: ابن معين والعجلي وابن عدي، وممّن ضعّفه: أبو حاتم ويحيى القطان وأبو داود والنسائي وابن حبان.

(١) لم أجد من قال بهذا. وفيه نظر فإن صاعقة الثانية أضيفت إلى علم فاكتسبت التعريف، والقاعدة: أن الجمل بعد المعارف أحوال وبعد النكرات صفات. وعليه فجعله حالاً لصاعقة الثانية ــ صاعقة عاد ــ أولى، كما أعربه أبو البقاء العكبري والبيضاوي.

راجع:التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٢٤/٢ وتفسير السمين ٦٠/٦ والبيضاوي ١١٠/٥.

(٢) قال الشهاب الخفاجي في حاشيته ٣٠٢/٨: فساد المعنى للزوم كون إنذاره عليه الصلاة والسلام، والصاعقة التي أنذر بها واقعين في وقت مجيء الرسل لعاد وثمود، وليس كذلك.

(٣) أي هود وصالح.

(٤) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٣٧٣/٥ والبيضاوي ١١٠/٥.

﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل: ١١٢] لا يستقيم[1]، لاختصاص كل قوم بنبيهم ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ أن مخففة حذف منها ضمير الشأن أو مفسرة[2] ﴿قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا﴾ إرسال الرسل ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ بالرسالة ﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ ليس إقراراً بالرسالة بل قالوه تهكماً، والخطاب لهما ولمن دعوهم إلى الإيمان به من سائر الرسل.

١٥- ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ بغير استحقاق. ذكر أولاً كفرهم ثم بين ما خص كل طائفة ﴿وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ أي لا أحد، كانوا طوالاً (و)[3] غلاظاً حتى كان الرجل منهم يقتلع الصخرة من الجبل بيده فاغتروا بذلك ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ يعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ إذ هم لا يقدرون على مثله

(١) كتب على حاشية (الأصل) قائله القاضي، وعلى حاشية (ص، ق، م) رد على القاضي.
قلت: انظره في تفسير القاضي البيضاوي ٥/١١٠.

(٢) بمعنى أي.
انظر: المصدرين السابقين الزمخشري والبيضاوي وتفسير أبي حيان ٧/٤٦٩ والسمين ٦/٦٠.

(٣) سقطت من (ق، م).

فصح أنه أقوى وأقدر ﴿ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ أي كانوا يعلمون ذلك الاقتدار منا وغيره من الآيات، إلا أنهم كانوا ينكرون عناداً وعتوا.

١٦- ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ ريحاً باردة تصرّ ما أصابته، أي تقبضه وتشده، ومنه الصرة لأنها تجمع الدراهم، أو من الصرير وهو صوت هبوبها ﴿ فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ هي الثمانية في قوله (تعالى)[1]: ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ [الحاقة: ٧] والنحس ضد السعد. وقرأ الكوفيون[2] وابن عامر: بكسر الحاء. والباقون[3]: بالإسكان. والكسر أولى، لأنه قياس الصفة من فَعِل كحَذِر وفَهِم ونَهِم، وروي إمالة[4] السين عن الكسائي[5]: ﴿ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي الذل صفة

(١) سقطت من (م).

(٢) هم: عاصم وحمزة والكسائي.

(٣) ابن كثير ونافع وأبو عمرو.

(٤) الإمالة: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيراً ويسمى إمالة كبرى وقليلاً ويسمى إمالة صغرى. وتقدم ذلك في أول سورة (يس وغافر).

(٥) هذه الرواية عن تلميذ الكسائي وأحد رواته، أبي الحارث، الليث بن خالد البغدادي. وهي رواية ضعيفة عن أبي الحارث، ولذا أشار المؤلف رحمه الله إليها بقوله: وروى: قال الدمياطي في الإتحاف ص٤٨٨: ولا حاجة إلى حكاية إمالة فتحة السين من «نحسات» عن أبي الحارث، كما فعل الشاطبي ــ رحمه الله تعالى ــ تبعاً لأصله، فإنه لو صحّ لم يكن من طرقهما، ولا من طرقنا كما

للمعذب وصف به العذاب كشعر شاعر على الإسناد المجازي مبالغة كأن الخزي سرى من المعذب إلى العذاب ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾ لكونه أشد وأعم ﴿وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ في الدارين بدفع العذاب.

١٧ - ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ بنصب الأدلة وإرسال الرسول ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ أي هديناهم على طريقي[1] الضلالة والرشاد، لقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ١٠] وفيه دلالة على أن الهداية لا تستلزم الاهتداء[2]. وفي الاستحباب[3] إشارة إلى عدم استقلال العبد بالإيمان[4]، لأن إلقاء الحب في القلب ليس بقدرة العبد،

قاله صاحب النشر رحمه الله. وذكرها أبو عمرو الداني في التيسير ص١٩٣ حكاية لا رواية. وقال: لم أقرأ بذلك وأحسبه وهماً.

وقال ابن الجزري في النشر ٢/٢٧٤: وما حكاه أبو عمرو ـــ يريد الداني ـــ فإنه وهم وغلط لم يكن محتاجاً إليه، فإنه لو صح لم يكن من طرقه ولا من طرقنا. أ.هـ كلامه باختصار.

وانظر: سراج القارئ المبتدئ لابن القاصح ص٣٤٢ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٤٢ والبدور الزاهرة للقاضي ص٢٨١.

(١) في (الأصل) طريق وفي (ص) طريقة والتصويب من (ق، م).

(٢) وهذه هداية الدلالة والبيان، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢].

(٣) كونهم استحبوا العمى على الهدى.

(٤) فلا يؤمن إلا من أراد الله هدايته، وهذه هداية التوفيق والقبول وهي المنفية عن الخلق، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦] وقوله تعالى:

وإن كان إيثاره العمى جاء باختياره وهذا مما يلقم القدرية[1] حجرا ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ ﴾ صاعقة من السماء. والهون: الهوان. والكلام في إضافة العذاب إليه كما تقدم في عذاب الخزي ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ من الكفر.

١٨- ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ من تلك الصاعقة.

١٩- ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ أراد بيان عذاب الآخرة بعد ذكر عذاب الدنيا. قرأ نافع: بالنون على نمط ونجينا[2] ونصب أعداء. والباقون: بالياء على بناء المفعول[3]. والنون أشد تهويلا ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ يحبس أولهم حتى يلحق آخرهم، كناية عن الكثرة.

﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

(١) لأنهم أنكروا خلق الله لأفعال العباد، وقالوا: العبد يخلق فعل نفسه فهو مستقل بارادته وقدرته وليس لله في فعله مشيئة ولا خلق.

وتقدم التعريف بالقدرية في سورة الصافات عند الكلام على الآية: ٩٦.

(٢) في الآية قبلها ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [فصلت: ١٨].

(٣) قال مكي: ويقوّي ذلك أن بعده فعلاً لم يسم فاعله أيضاً، وهو قوله: ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ فجرى الفعلان على سنن واحد، فذلك أليق. وهو الاختيار، لأن عليه الجماعة.

راجع القراءتين في: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٧٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٢٥ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٤٨ .

٢٠- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا ﴾ ما مزيدة للدلالة على أن وقت مجيئهم لا محالة وقت الشهادة[١] ﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ وفي الحديث «أن الكافر يقول يوم القيامة: يا رب أليس قد وعدت أنك لا تظلم؟ فيقول: بلى. فيقول: إني لا أقبل إلا شاهداً من نفسي. فيختم الله على فيه وتنطق جوارحه بالأعمال التي صدرت منه، فيقول: سحقاً لكُنَّ، فعنكن كنت أناضل»[٢].

٢١- ﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ﴾ توبيخاً لهم على عدم مراعاة الصحبة مع أن العذاب مشترك. والخطاب للجلود وحدها، لشمولها سائر الأعضاء ﴿ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ اعتذروا بأن ذلك لم يكن باختيار منهم، بل ممن أنطق كل حي ﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ أي الذي أنطقنا هو الذي أنشأكم ابتداء وإليه ترجعون[٣] للجزاء، فلا عجب منه إذا أنطقنا، ويجوز أن يكون ابتداء، كلامه تعالى[٤] يؤيده قوله:

---

(١) فهي مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور، وليست من الزيادة التي هي حشو لا فائدة فيه، فكلام الله منزه عن ذلك، وإنما هو اصطلاح نحوي يقصد به أن المعنى يمكن أن يستقيم بدونه، وقد أتى به لنكتة دقيقة قد تكون للتوكيد كما هنا وقد تكون لغير ذلك.

(٢) تقدم تخريجه في سورة (يس) عند قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [يس: ٦٥].

(٣) في (ص، ق، م) تردون.

(٤) فيكون كلاماً مستأنفاً من كلامه عز وجل.

انظر الاحتمالين في: تفسير البيضاوي ١١٢/٥ والألوسي ١٧٩/٢٤.

﴿ (وَإِلَيْهِ[1]) تُرْجَعُونَ ﴾ وقولـه:

٢٢- ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ أي ما كان استتاركم وقت فعل القبائح خيفة من شهادة الجوارح، كيف وأنتم منكرون للبعث ﴿ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ أي لكن كان استتاركم من الناس دونه، لأنكم ظننتم أنه غير عالم بخفيات أموركم.

٢٣- ﴿ وَذَٰلِكُمْ ﴾ الظن ﴿ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ أهلككم خبران[2] لذلكم. أو ظنكم بدل عنه أي ما أهلككم إلا ذلك الظن الكاذب ﴿ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ داخلين في زمرة الكاملين في الخسران، وعلى العاقل أن يكون في خلواته أشد حياءً وأهيب وأوقر تحفظاً لعلمه بأنه لم يزل عليه منه تعالى عين كالئة ورقيب مهيمن.

٢٤- ﴿ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ فيقاسون حرها وإحراقها

---

(١) زيادة من (ص).

(٢) وهما (ظنُّكم، أرداكم) أو (ظنُّكم) بدل عن المبتدأ (ذلكم) والخبر (أرداكم).

راجع الوجهين في: تفسير الزمخشري ٣٧٩/٥ والتبيان للعكبري ١١٢٥/٢ وتفسير البيضاوي ١١٢/٥.

﴿ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ ﴾ يطلبوا[1] العتبى وهو الرضا عنهم ﴿ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ من الذين يعطون الرضا ويفوزون به. والعدول إلى الاسمية من لم يعتبوا مبالغة في إخراجهم عن زمرة المعتبين.

٢٥- ﴿ ۞ وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ ﴾ قدرنا لهم شياطين يشابهونهم، فصاروا إخوانا وأحبابا. وأصل القيض: المساواة يقال: ثوبان قَيِّضَانِ إذا كانا متكافئين ومنه (يقال)[2]: لقشرة البيض: القيض، لأنها بقدره، وكذا المقايضة لتقدير تساوي الثمن في البدلين[3] ﴿ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ ﴾ ما تقدم من قبائحهم وما هم عازمون عليها في المستقبل، أو ما بين أيديهم من (أمر)[4] الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر الآخرة[5] بأن لا بعث فافترصوا[6] اللذات قبل فواتها ﴿ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ ﴾ كلمة العذاب ﴿ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ ﴾ في جملة أولئك الذين كانوا على مثل أعمالهم ليكونوا في العذاب قرناء،

(١) في (الأصل، ص) يطلب. والصواب: ما أثبته من (ق، م) لأنه جمع.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ق، م).

(٣) انظر: الصحاح للجوهري ١/٨٦٣ ولسان العرب لابن منظور ٣٧٢/١١ (قيض).

(٤) سقطت من (ص).

(٥) انظر المعنيين في: تفسير الماوردي ٥/١٧٨ والزمخشري ٥/٣٧٩.

(٦) اغتنموا وأصابوا.

انظر: لسان العرب لابن منظور ١٠/ ٢٢٨ (فرص).

كما كانوا في الدنيا أحبه وأخلاء ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ في استبدال الضلالة بالهدى تعليل لاستحقاق العذاب، وإشارة إلى أن ذلك الشقاء نتيجة (هذا)(١) الخسران.

٢٦- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ كانوا يعلمون فصاحة ألفاظ القرآن وحلاوة معناه، وأنه جلاّب للقلوب سلاّب للعقول والنُّهى(٢)، ومن سمعه سماع تأمل وتدبر آمن به وأيقن أنه ليس بشعر ولا سحر، وأنه خارج عن طوق البشر، فتواصوا بأنهم إذا سمعوا قارئاً يكثرون اللغط والأباطيل حتى لا يفهم ويتشوش القارئ(٣) ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ الخصم.

٢٧- ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ هم هؤلاء. وإيقاع الكفر صلة إشارة إلى علة العذاب، أو عامة الكفار(٤) ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟

(١) سقطت من (م).

(٢) النُّهي: العقول، لأنها تنهى عن القبيح.

انظر: الصحاح للجوهري ١٨٢٤/٢ ولسان العرب لابن منظور ٣١٤/١٤ (نهى).

(٣) راجع: تفسير الطبري ٤٦٠/٢١ والواحدي (الوسيط) ٣١/٤ والزمخشري ٣٨٠/٥ وابن عطية ١٣/٥.

(٤) راجع الخلاف في المراد بهم في: تفسير الزمخشري ٣٨٠/٥ والبيضاوي ١١٣/٥.

﴿يَعۡمَلُونَ ٢٧﴾ أي أسوأ جزاء أعمالهم[1]، أو جزاء العمل الأسوأ[2]، والأول أولى[3] لقوله:

٢٨- ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ﴾ فإنه خبر عن الأسوأ ﴿ٱلنَّارُ﴾ عطف بيان أو خبر مبتدأ محذوف[4] ﴿لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾ هي دار الإقامة كما تقول: لك في هذه الدار دار سرور على طريقة التجريد ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٢٨﴾ يكذبون بها عالمين عناداً، ولذلك جوزوا الجزاء الأوفى. وفيه إشارة إلى أن عذاب الآخرة كله أسوأ بالنسبة إلى عذاب الدنيا.

٢٩- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ الشياطين على قسمين، كما أشار إليه بقوله: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾ [الناس: ٦] ولقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢] وقيل: هما إبليس وقابيل سنّا الكفر والقتل[5] ﴿نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ

---

(١) فلا يجازيهم على محاسن أعمالهم، لأنهم أحبطوها بالكفر فلم يبق لهم إلا جزاء السيئات.

(٢) وهو الشرك.

(٣) راجع المراد بالأسوأ في: تفسير الفخر الرازي ١٢٠/٢٧ وابن عادل ١٣٣/١٧ والألوسي ١٨٣/٢٤.

(٤) انظر: البيان لابن الأنباري ٣٣٩/٢ والتبيان للعكبري ١١٢٦/٢ وتفسير الزمخشري ٣٨٠/٥ والبيضاوي ١١٤/٥.

(٥) راجع القولين في: تفسير الطبري ٤٦٢/٢١ والزمخشري ٣٨١/٥ والفخر الرازي ١٢٠/٢٧ والقرطبي ٣٤١/١٥.

أَقْدَامِنَا ﴾ انتقاماً منهم كقوله: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ [الأعراف: ٣٨] ﴿ لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ لكونهما أشد كفراً للضلال والإضلال.

٣٠- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ آمنوا به معترفين بربوبيته ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ ولم يزل قدمهم عن طريق العبودية قلبا وجوارحاً، وهذا مقام عزيز، وإليه أشار ﷺ بقوله: «**شيبتني هود**»[1]

(١) هذا جزء من حديث ابن عباس أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الواقعة ٤٠٢/٥ حديث (٣٣٠٨) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه.

وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، تفسير سورة هود ٣٧٤/٢ حديث (٣٣١٤) وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه. ووافقه الذهبي في التلخيص. وأخرجه الطبراني في الأوسط ١٦٠/٨ حديث (٨٢٦٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٧/٧ ورجاله رجال الصحيح. ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٨٢/١ حديث (٧٧٦) وذكره في تفسيره الزمخشري ٢٤٠/٣ والقرطبي ١٧/٩، ١١١ وابن كثير ٥٧٢/٢ والبيضاوي ٢٦٦/٣ والسيوطي ٣٩٧/٤ وكلهم ذكروه في سورة هود في أولها أو عند قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ [هود: ١١٢].

وله شواهد منها: حديث عقبة بن عامر قال رجل: شبت يا رسول الله قال: «شيبتني هود وأخواتها».

أخرجه الطبراني في الكبير ٢٨٦/١٧ حديث (٧٩٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٧/٧: ورجاله رجال الصحيح.

وأضرابها»[1]، وروى الإمام أحمد عن سفيان[2] بن عبد الله الثقفي أنه قال: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به، فقال: **«قل ربي الله ثم استقم»**[3] ﴿تَتَنَزَّلُ

وحديث أبي جحيفة: قالوا يا رسول الله شبت قال: «شيبتني هود وأخواتُها» أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الواقعة ٤٠٢/٥ حديث (٣٣٠٨) وأبو يعلى الموصلي في مسنده ٣٦٣/١ حديث (٧٧٨) والطبراني في الكبير ١٢٣/٢٢ حديث (٣١٨).

(١) قوله «وأضرابها» أي أمثالها، و لم أجد هذه اللفظة في كتب الحديث والتفسير التي تيسر لي مراجعتها. والموجود بلفظ «شيبتني هود وأخواتها» وفي لفظ آخر «شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت» مع اختلاف في ذكر أخواتها بزيادة أو نقصان حسب الروايات.
انظر هذه الروايات في الدر المنثور للسيوطي ٣٩٦/١٢ ــ ٣٩٨.

(٢) هو سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي الطائفي، أسلم مع وفد الطائف في رمضان سنة تسع. له صحبة وسماع ورواية. استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الطائف. و لم أقف على تاريخ مولده ووفاته.
راجع: السيرة النبوية لابن هشام ١٣٥/٤ والاستيعاب لابن عبد البر ٢٠٩/٤ وأسد الغابة لابن الأثير ٢١٩/٢ والإصابة لابن حجر ٢٠٨/٤.

(٣) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب: جامع أوصاف الإسلام ٦٥/١ حديث (٦٢) والترمذي في كتاب الزهد، باب: ما جاء في حفظ اللسان ٦٠٧/٤ حديث (٢٤١٥) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد روى من غير وجه عن سفيان بن عبد الله الثقفي. والنسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير، باب: سورة الأحقاف ٤٥٨/٦ حديث (١١٤٨٩) وابن ماجة في كتاب الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة ٣٤٢/٤ حديث (٣٩٧٢) وأحمد في المسند ٥٢٦/٣ حديث (١٥٣٩٨)، ٥٢٠/٤ حديث (١٩٣٧٨) والدارمي في كتاب الرقاق، باب: حفظ اللسان ٢٠٨/٢ حديث (٢٧١٤) والطبراني في الكبير ٦٩/٧ حديث (٦٣٩٦، ٦٣٩٧، ٦٣٩٨) والحاكم في المستدرك في كتاب الرقاق ٣٤٩/٤ حديث (٧٨٧٤) وقال الحاكم:

عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ أن مفسرة بمعنى أي أو مخففة حذف منها ضمير الشأن. الخوف يكون من مكروه مترقب والحزن على فائت في الماضي. والمعنى: لا تخافوا على ما تقدمون إليه ولا تحزنوا على ما خلّفتم من الأهل والمال، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون على لسان الرسل. قيل: تبشر الملائكة في ثلاثة مواطن: عند الموت، وفي نزول القبر، وعند البعث، والظاهر أن ما في الآية هو الأول لقوله:

٣١- ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بالمحافظة عن الشياطين وإلهام الخير، وفي الحديث: «أن للملك لمّة وللشيطان لمّة. أما لمّة الملك فإيعاد بالخير، وأما لمّة الشيطان فإيعاد بالشر»(١) ﴿ وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ ﴾ بالشفاعة والتلقي بالإكرام، هؤلاء في مقابلة القرناء للكفار ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ ﴾ من اللذائذ ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ تطلبون من الدعاء بمعنى الطلب أعم من الأول. وحمل الدعاء على التمني لا يلائم المقام.

٣٢- ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ حال من الضمير في لكم، لأنه خبر ما

صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص.

قلت: وهم الحاكم رحمه الله في استداركه، فقد أخرجه مسلم كما تقدم.

(١) تقدم تخريجه في سورة الصافات عند قوله تعالى: ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ ﴾ [الصافات: ٢]

تدّعون أي: المدعى كائن لكم حال كونه نـزلاً، لا مِنْ[1] المحذوف العائد إلى ما، لأن الإدّعاء والتمني ليسا في حال كونه نزلاً، وفيه إشارة إلى أن هذا نـزل الضيف، ولـه بعده الذي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

٣٣- ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ إلى عبادته ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ أي وافق فعله قولـه ﴿ وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ أي اتخذ الإخلاص دينا كما تقول: هذا قول أبي حنيفة أي: معتقده وما يدين به، وقيل: قاله مفتخراً به، وهذه الرتبة أعلى من الإيمان والاستقامة، فإنها أكمال وتلك كمال. ولذلك قيل: هو رسول الله (ﷺ)[2] والحق أنها عامة[3] وهو أول داخل فيها، وما يروى أنها نزلت في المؤذنين[4] يرده كونها مكية. والأذان شرع بالمدينة[5].

(١) أي أن (نزلاً) ليس حالاً من الهاء المحذوفة العائدة إلى ما، وقد قال بهذا الوجه أبو البقاء العكـبري، والتقدير: لكم الذي تدعونه معداً. راجع هذه الأوجه في: التبيان للعكـبري ١١٢٧/٢ وتفسير السمين ٦٧/٦ وابن عادل ١٣٨/١٧.

(٢) زيادة من (م).

(٣) ورجح هذا القول الزمخشري في تفسير ٣٨٣/٥ والقرطبي ٣٤٤/١٥ وابن كثير ١٢١/٤.
قلت: وهو أولى، لأنه لا يعارض غيره وتدخل جميع الأقوال فيه.

(٤) راجع الخلاف فيمن أريد بهذه الصفة من الناس في: تفسير الطبري ٤٦٩/٢١ والبغـوي ١٧٣/٧ والزمخشري ٣٨٢/٥ والقرطبي ٣٤٤/١٥.

(٥) كتب على حاشية (الأصل) نقله القاضي وإن صح فالوجه أنها نـزلت قبله إشارة إلى ما سيكون ولـه نظائر. أ. هـ.
انظر: تفسير القاضي البيضاوي ١١٥/٥.

٣٤- ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ أي الحسنات تتفاوت. إلى حسن وأحسن، وكذلك السيئات إلى السيئ والأسوأ. ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي ادفع السيئ والأسوأ بأحسن الحسنتين، كما إذا قدرت على من أساء إليك فالحسنة أن تعفو عنه، والأحسن أن تحسن إليه مقام إساءته. وإنما ترك الفاء[1] لأن الاستئناف أقوى الوصلين، فهو على تقدير قائل[2]. وقيل: (لا)[3] مزيدة[4]، والمراد: نفي المساواة بين الجنسين، والإعلام بأن بينهما بوناً بعيداً، وكان الظاهر: ادفع بالحسنة السيئة، عُدل إلى المنزَّل[5]، لأن من دفع بالأحسن هان عليه الدفع بالحسن[6] ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾ أي إذا

---

(١) أي في قولـــه: ﴿ ادْفَعْ ﴾ فلم يقل: فادفع.

(٢) قال في الكشاف ٥/٣٨٣: فهو على تقدير قائل قال: فكيف أصـــنع فقيـــل: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.

(٣) وهي (لا) الواقعة بين الحسنة والسيئة في قولـــه: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾.

(٤) قال الفراء في معاني القرآن ٢/٥٠٨ والنحاس في معاني القرآن ٦/٢٦٨ وأبو حيـــان في تفـــسيره ٧/٤٧٦. وزيادتها للتوكيد. ولا يقصد بالزيادة هنا الحشو، بل هو اصطلاح يقصد منه أن المعـــنى يمكن أن يستقيم بدونه، وقد أتى به لنكته قد تكون للتوكيد كما هنا، وقد تكون لغير ذلك.

(٥) أي عدل عن هذا اللفظ (أدفع بالحسنة السيئة) إلى اللفظ المنـــــزَّل في القـــرآن ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.

(٦) فلفظ القرآن أبلغ في الدفع.

انظر: تفسير الزمخشري ٥/٣٨٣ وحاشية القرويني لوحة (٣٧٣)

جازيت المسيء بالإحسان صار عدوك المشاقّ كأنه ذو قرابة شفوق، وفي معناه قال: (شعراً)[1].

إن العداوةَ تستحيل مودَّة ... بتدارك الهفوات بالحسنات[2]

٣٥- ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ أي ما يعطى هذه الخليقة إلا من حبس نفسه على المكروه ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ من الحلم وكمال النفس. وعن الحسن: ما عظم حظ والله دون الجنة[3].

٣٦- ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ النزغ: هو النخس، أريد به وسوسته وبعثه على الشر، وهو الانتقام والدفع بالأسوأ، وقيل: من قبيل جدّ جده[4]، أو وصف للشيطان بالمصدر[5] على طريقة التجريد[6] ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ من شره ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لاستعاذتك ﴿ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ بقصدك.

٣٧- ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ دلائل اقتداره

---

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في همع الهوامع للسيوطي ٣٥٨/١ وتفسير الألوسي ١٩٠/٢٤ والمفصل في شواهد النحو لأميل يعقوب ١٤٤/١.

(٣) راجع قول الحسن في: تفسير الماوردي ١٨٢/٥ والزمخشري ٣٨٣/٥ والقرطبي ٣٤٧/١٥.

(٤) فهو من قبيل المبالغة لجعله النزغ نازغاً.

(٥) على أن المصدر بمعنى اسم الفاعل.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٣٨٤/٥. والبيضاوي ١١٦/٥ والألوسي ١٩١/٢٤.

ووحدانيته. ذكر أن لا أحسن قولا من الداعي إلى الله، ثم أرشده إلى ما يدعو به من أدلة الآفاق. ﴿لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ﴾ كانوا يسجدون للكواكب على قصد التقرب إلى الله، فنهوا عن ذلك ﴿وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ فإنه المستحق وحده والضمير للأربعة، لأنها جماعة ما لا يعقل[1] ﴿إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ إن كنتم موحدين غير مشركين.

٣٨- ﴿فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ عن الامتثال ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ ملائكته المقربون ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ مداومون على تقديسه ﴿وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾﴾ لا يملون. هذا موضع السجود عند أبي حنيفة[2]، والشافعي في أصح الوجهين[3]، لأنه تمام المعنى واحتياطا، لأنه إن كان عند تعبدون، فالفصل يسير والتقديم غير جائز، وفي وجهٍ[4]، تعبدون لاتصاله

---

(١) وحكم جماعة ما لا يعقل ــ على ما قال الزمخشري في تفسيره ٣٨٤/٥ ــ حكم الأنثى أو الإناث. يقال: الأقلام بريتها وبريتهنّ.

(٢) انظر: الهداية للمرغيناني ٨٥/١.

(٣) وبه قال الأمام أحمد وعليه أكثر الأصحاب.

راجع: التهذيب في فقه الشافعي للبغوي ١٧٩/٢ والإنصاف للمرداوي ٢٢٥/٤ــ٢٢٦.

(٤) أي الوجه الثاني عند الشافعي موضع السجود عند قوله: ﴿تَعۡبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ لاتصاله بالأمر في قوله: ﴿وَٱسۡجُدُواْ﴾ وهو قول مالك ورواية عن الإمام أحمد.

انظر: المصدرين السابقين والكافي لابن عبد البر ٢٦١/١ ــ٢٦٢.

بـ(واسجدوا)[1].

٣٩- ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ ذليلة، أصله: الانخفاض من قولهم [٢٨١/أ]: أكمة خاشعة أي[2]: لاطئة[3]. ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ وانتفخت وتزخرفت بالنبات كالمختال في زيه بعدما كانت كالذليل في أطمارٍ[4] رثة ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا﴾ بالنبات النضر البهيج ﴿لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ لا محالة ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ كامل الاقتدار.

٤٠- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ ألحد ولحد: مال عن الاستقامة[5]. استعير لصرف الكلام عن وجهه. وقرأ حمزة: يَلحدون بفتح الياء والحاء[6] ﴿لَا

---

(١) انظر الخلاف في موضع هذا السجود في كتب التفسير ومنها: تفسير الجصاص ٥٠٨/٣ والزمخشري ٤٨٤/٥ وابن العربي ٨٦/٤ وابن الجوزي ٢٥٩/٧ والقرطبي ٣٤٨/٥ والألوسي ١٩٣/٢٤.

(٢) في (م) أو.

(٣) قال ابن منظور في اللسان ١٠٠/٤ (خشع): أكمة خاشعة ملتزقة لاطئة بالأرض. وقال ابن الأثير في النهاية ٣٣/٢ (خشع) الخُشْعةُ: أكمة لاطئة بالأرض.

(٤) قال الجوهري في الصحاح ٥٩٠/١ (طمر): الطمر: الثوب الخلق، والجمع الأطمار.

(٥) انظر: الصحاح للجوهري ٤٥٠/١ (لحد) وتفسير الزمخشري ٣٨٥/٥.

(٦) وقراءة الباقين: بضم الياء وكسر الحاء.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٢٩٨ ومعاني القراءات للأزهري ٤٣٠/١ وإرشاد المبتدىء وتذكرة المنتهى للقلانسي ص٣٤١.

يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ وعيد لهم ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ تهديد لمن يلحد في آيات الله بأنه كما انحرف في تأويل الآيات: كذلك يعدل به عن الصّراط الموصل إلى النعيم إلى الجحيم ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾ إذ قد علمتم حال الرجلين ومآلهما. الأمر للتهديد، لا لإيجاب الفعل ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ فيجازي على وفق ما علم.

٤١- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ بدل من الذين يلحدون إشارة إلى أن الحامل على الإلحاد مجرد كفرهم، وفيه إمداد التحذير بوضع الذكر موضع الآيات تحسيراً لهم، وبما في لمّا من الدلالة على أنهم كفروا أول ما قرع سمعهم من غير تدبر، وتمهيد للحديث عن كمال الكتاب بقوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ ﴾ شريف جم المنافع أو غالب.

٤٢- ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ مثل حاله بحال الشيء المحمى من جميع الجوانب، فلا يمكن للعدو الوصول إليه، وفيه إشارة إلى أنه محفوظ من حين النزول إلى آخر الدهر، كما قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩] ورد لإلحاد الملحدين فيه بأن سعيهم في ذلك كالرقم على الماء ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ ﴾ وأيّ حكيم ﴿ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ أفعاله وأقواله على وجه الإتقان والكمال، فكيف يتطرق الباطل إلى وحيه!

٤٣- ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ أي ما يقول لك كفار

قريش إلا شيئا قيل لمن تقدمك من الرسل مثله. كقوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٨٤] ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ لأنبيائه (وأوليائه)[١] (﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ لأعدائه، أو ما يقول لك الله إلا ما قد قيل للرسل قبلك. وهو الوعد بالمغفرة لمن آمن وبالعقاب لمن كفر[٢]، وإنما وصف العقاب دون المغفرة، لأن الكلام في الترهيب)[٣].

٤٤- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا﴾ أي لو فرض كذلك ﴿لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ بينت بلسان عربي نفهمه. والغرض أن تعنتهم لا سبيل إلى دفعه ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ أي هذا أمر منكر[٤]. والأعجم: هو الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من أي لغة كان، والياء للنسبة، والعجمي: منسوب إلى الطائفة المعروفة، وإنما أتى بالمفرد مع أن المنزَل عليهم أمة العرب[٥]، لأن القصد بيان تنافر حالتي الكتاب والمكتوب إليه، فلو جمع كان إتيانا بما لا مدخل له في الغرض[٦]، وهذا أصل كلي في الإثبات والحذف والإطلاق والتقييد إلى غير ذلك في كل كلام

(١) زيادة من (ص، ق، م).

(٢) راجع المعنيين في: تفسير الماوردي ١٨٦/٥ والفخر الرازي ١٣٣/٢٧ والبيضاوي ١١٧/٥.

(٣) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٤) أن يكون الكلام أعجمي والرسول أو المرسل إليه عربي.

(٥) فقال: عربي، ولم يقل: عربيون وهذا على احتمال أن يكون المراد: ومرسل إليه عربي.

(٦) فالغرض التنافر بين الكلام وبين المخاطب به، لا بيان كون المخاطب واحداً أو جمعاً. انظر: تفسير الزمخشري ٣٨٦/٥ والألوسي ١٩٩/٢٤.

بليغ. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: بتحقيق الهمزتين على الأصل. والباقون: بتسهيل الثانية تخفيفاً[1] سوى هشام، فإنه قرأ بإسقاط الأولى، إما على الإخبار على معنى: لولا نوعت آياته، فيكون بعضها أعجميًّا وبعضها عربيًّا، ليكون لكل طائفة منه حظ، أو على حذف[2] وتقدير فيوافق الأولى[3] ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ هادي إلى كل خير وشفاء عن داء الجهل والشبه ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ عطف على المجرور[4] أي: هو للذين آمنوا هدى وشفاء، وللذين لا يؤمنون (وقر)[5] وفي آذانهم بيان لمحل الوقر، أو حال من المستكن في الظرف عائد إلى وقر، وهو من العطف على عاملين مختلفين[6]، أو مبتدأ

---

(١) فالهمزة الأولى في القراءتين همزة استفهام على وجه الإنكار. والهمزة الثانية في القراءة الأولى للقطع، وسهلت في القراءة الثانية كراهة الجمع بين همزتين. ومعنى القراءتين واحد، فالمعنى: أكتاب أعجمي ورسول أو مرسل إليه عربي. وقيل: أبعضه أعجمي وبعضه عربي.
انظر المعنى في: تفسير السمين ٦/٦٩ والألوسي ٢٤/١٩٩.

(٢) أي على حذف همزة الاستفهام لفظاً وتقديرها معنى. فيكون المراد الإخبار بأن القرآن أعجمي والمرسل عربي فيوافق الأولى وهي: القراءة بهمزة الاستفهام.

(٣) راجع الخلاف في قراءة هذه الآية في: السبعة لابن مجاهد ص٥٧٦. ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٥٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٣٧.

(٤) وهو الاسم الموصول في: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ﴾.

(٥) سقطت من (ص).

(٦) كتب على الحاشية في (جميع النسخ): وقد أجازه الأخفش والمحققون بعده.
قلت: ذكره الزمخشري في الكشاف ٥/٣٨٦ واستبعده وقال: وإن كان الأخفش يجيزه.

ما بعده خبره، أي: والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر، ووقر منه في آذانهم بحذف الرابط[1] ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ استولى على بصائرهم. ولم يتعرض لحال القلب، لأنه علم مما في شفاء من التعريض أنه مريض بعلة الطبع ﴿أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ لا يمكن لحوق الصوت إليهم، تمثيل لبعدهم عن الحق.

٤٥- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ فقال بعضهم: حق. وكذّب البعض. فكذلك حالك وحال من أرسلت إليه ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ باستئصال المكذبين ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي اليهود أو الذين كفروا ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من التوراة أو القرآن ﴿مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾﴾ موقع للقلق والاضطراب.

٤٦- ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ لا يتجاوزها[2] خير وشر ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ بأن يؤاخذ من غير جرم، والكلمة السابقة هي العِدَةُ بالفصل يوم القيامة، وفيه تخلص إلى ذكر الساعة بقوله:

٤٧- ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ إرشاد للمؤمنين إلى الجواب إن سئل

---

(١) راجع الأوجه في إعراب قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في: تفسير الزمخشري ٣٨٦/٥ والبيان لابن الأنباري ٣٤٢/٢ وتفسير السمين ٧٠/٦ وابن عادل ١٥١/١٧.

(٢) في (ص) لا يجاوزها.

أحدهم عنها بأن يقول: لا يعلمها إلا الله ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ الأكمام: جمع كم بالكسر وهو: وعاء الثمر، والاستثناء من الكل أي لا يحدث شيء من هذه الأشياء إلا متلبساً بعلمه، وليس من الاستثناء المتعقب للجمل المختلف في متعلقه، لاتحاد المقصود، ولاختصاص ذلك بغير المفرغ[1]. وقرأ نافع وابن عامر وحفص: من ثمرات بالجمع لاختلاف الأنواع[2]. ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ أي أعلمناك أن أحداً منا لا يشهد اليوم أنهم شركاؤك، فإعادة السؤال عليهم لزيادة التوبيخ، أو ما منا أحد يشاهدهم لقوله:

٤٨- ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ﴾ أو معناه: إنك علمت بواطننا أننا لم نعتقد الآن فيك شريكاً، فالإعلام بلسان الحال، أو آذاناك إنشاء فلا يقتضي سبق إعلام، ويجوز أن يكون من كلام المعبودين[3]. والضلال مجاز عن عدم النفع، وفيه تفكيك الضمائر ﴿ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ ﴾ أيقنوا بأن لا

---

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف للقزويني لوحة (٧٧٤)

(٢) وقرأ الباقون، وأبو بكر عن عاصم: من ثمرة. بالإفراد.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٧٧ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٧٧ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٤٩.

(٣) راجع هذه الأوجه في: تفسير الزمخشري ٥/٣٨٧ وحاشية القزويني على الكشاف لوحة (٧٧٤) وتفسير البيضاوي ٥/١١٨ والألوسي ٢٥/٤.

مهرب. الظنّ متعلق[1] بحرف النفي.

٤٩- ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ من طلب الزيادة في المال والجاه. ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ في بعض الأوقات ﴿فَيَـُٔوسٌ﴾ كثير اليأس ﴿قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾ ظاهر عليه آثاره، فالأول فعل القلب، والثاني للجوارح، بُولغ فيه بناءً وتكريراً، وهذا شأن الكافر.

٥٠- ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ لأني كنت مستحقه، ولا يرى في ذلك منّة المنعم ولا يتلقاه بالشكر. عظّم الرحمة بالتنكير والوصف، وحقّر الضراء بلفظ المس. ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ جلب لـه الاغترار بذلك سوء الاعتقاد في المعاد ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ أي لو فرض ذلك أن لي عند الله الحالة الحسنى، قائساً أمر الآخرة على الدنيا. ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ عكس ما اعتقدوه ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾ مفرط في العظم وفق جهلهم المفرط.

٥١- ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ﴾ عن شكر المنعم ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ تكبر، ولفظ الجانب مقحم إشارة إلى تعاظمه. كقول الكُتّاب: الجناب العالي

(١) كتب على حاشية (الأصل، ص) التعليق: إبطال العمل لفظاً لا معنى.

والمجلس السامي (أو على أصله)[1] فإنه عند الإعراض يثني عطفه كقوله[2]: ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ [الذاريات: ٣٩]. وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر: ناء بتقديم الألف على الهمزة[3] مقلوب نائي، أو من ناء ينوء نهض، والقلب أولى ليوافق الأولى في معنى البعد، زائداً على الإعراض ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ۝٥١ ﴾ كثير استعير عمّا له عرض، وهو أبلغ من الطويل، فإنه أقصر الامتدادين فإذا كان كذلك فالطول أولى ذمَّة[4]، أولا: على شدة حرصه على الجمع، وغاية جزعه على الفقد، وثانياً: بطيشه المتولد عن الاستكبار عند وجود النعمة، والاستكانة عند فقدها، لا في حال السعة شاكراً، ولا في حال الفقد صابراً، مدمجاً في الإشارة إلى غاية حماقته فإن اليأس والقنوط ينافيان الدعاء العريض، وأين ادعاء استحقاقه الحسنى عند الله من هذا؟ بل هو كالغريق[5] في المثل[6].

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل).

(٢) في (ص) على قولـه.

(٣) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٧٧ والموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم ١١٣٥/٣ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٩٠.

(٤) الذّم: نقيض المدح. قال ابن منظور في اللسان ٥٩/٥: بئر ذمَّةٌ وذميم وذميمة قليلة الماء، لأنها تُذم.

(٥) انظر: تفسير الزمخشري ٣٨٨/٥ وحاشية القزويني لوحة (٧٧٤) وتفسير الألوسي ٨/٢٥.

(٦) كتب على حاشية (الأصل) في المثل: الغريق يتشبث بكل حشيشة.

٥٢- ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ أي أخبروني ـ إن صح أن القرآن من عند الله، فإنكم لستم على حجة في إنكاره وقد كفرتم به ـ من يكون أغرق في الشقاق منكم؟ وإيثار ثم لبيان بُعْد الكفر بالقرآن ـ وإلا فقد كذبوا به لمّا جاءهم من غير تلعثم ـ أو رده على أسلوب كلام المنصف حثًّا على التأمل، واستدراجاً إلى الإقرار، ثم تمم بقوله:

٥٣- ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ أي عن قريب نريهم ما يدل على أن القرآن حق لا ريب فيه، أو الرسول، أو التوحيد[1] بما يجري على يدي رسولنا ومن بعده من الخلفاء وسائر الصحابة من الفتوح في مشارق الأرض ومغاربها، لاسيما في ناحية العرب وساحتها، وفي ذلك من الدلالة على قوة الإسلام وأهله، ووهن الباطل وحزبه، ما يحقق صدق قوله. ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣٣] وبه يتبين[2] أنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ

(١) انظر ما قيل في مرجع الضمير في: تفسير الماوردي ١٨٩/٥ وابن الجوزي ٢٦٧/٧ والبيضاوي ١٢٠/٥.

(٢) في (م) تبين.

بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ يعلم الأشياء علماً شهوديًّا يستوي عنده كل غيب وشهادة، تحقيق لتلك الإرادة(١)، فإنها نزلت والمؤمنون في غاية الضعف والقلة، كذا عن مجاهد والحسن والسدي(٢)، وعن عطاء: آيات الآفاق والأنفس: ما في أقطار السماء والأرض، وما في الإنسان من بدائع الصنع ولطائف الحكم(٣). والالتفات إلى التكلم(٤) لزيادة الاختصاص، تحقيقاً لثبوت الإرادة. ومعنى يتبين لهم أنه الحق: أي الله(٥) ذاتاً وصفةً وقولاً وفعلاً، فهو الحق من كل وجه. وإذا تبين لهم ذلك تبين حقيّة(٦) القرآن، فإنه كلامه. ثم قيل: أو لم يكف بربك شهوده على

---

(١) وهي الوعد بإظهار آياته في الآفاق وفي أنفسهم.

(٢) فالآيات في الآفاق والأنفس على هذا القول ما ذكره المؤلف قريباً، وهو: ما يجري على يد الرسول ﷺ وخلفائه من الفتوح مما يشهد بقوة الإسلام وأهله وضعف الباطل وأهله.

(٣) راجع القولين في: تفسير الطبري ٤٩٣/٢١ والماوردي ١٨٩/٥ والفخر الرازي ١٣٩/٢٧ والقرطبي ٣٥٨/١٥ وحاشية القزويني لوحة (٣٧٥)

(٤) في قوله: ﴿ سَنُرِيهِمْ ﴾.

انظر: الكشف للقزويني لوحة (٣٧٥) وتفسير الألوسي ١٢/٢٥.

(٥) تقدم قريباً ذكر المؤلف أن الضمير في قوله: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ للقرآن، أو الرسول، أو التوحيد. وهنا تابع المؤلف صاحب الكشف ـ القزويني ـ وجعل ضمير ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ لله عز وجل فلعله ترجيح منه لهذا القول.

راجع: المصدرين السابقين.

(٦) في (م) حقيقة.

كل شيء[1]؟ فمنه يَشْهد الأشياء على التحقيق، لأنه استدلال بالمؤثر على الأثر، على طريقة البرهان اللِميِّ، وهو أقوى من الاستدلال بالأثر[2]. وفي إضافة الرب إليه إشارة إلى أن ذلك ليس للعمل فيه مدخل، بل هو محض عناية، كما أشير إليه، جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل[3] الثقلين[4].

---

(١) ومنه شهادته تعالى على أن القرآن حق، فإنه كلامه، وهذه شهادة من المؤثر وهو الله تعالى على الأثر وهو القرآن، فهو كلامه تعالى، وهو أقوى من الاستدلال بالأثر على المؤثر وهو الاستدلال بالقرآن على الله.

راجع: حاشية القزويني لوحة (٣٧٥) وتفسير الألوسي ١٢/٢٥.

(٢) أي: على المؤثر. فهذا برهان إنِّي: وهو الاستدلال بالمعلول على العلة كالاستدلال بالمطر على الغيم، ويسمى أيضاً برهان دلالة. ولِمِيٍّ: وهو الاستدلال بالعلة على المعلول كالاستدلال بالغيم على المطر، ويسمى برهان علة.

راجع: روضة الناظر لابن قدامة مع شرحها إتحاف ذوي البصائر للنملة ١/٣١٥ ـ ٣١٦ والتعريفات للجرجاني ص٤٤ والتوقيف للميناوي ص٧٤، ٢٢٧

(٣) في (الأصل، ص) عملي وما أثبته من (ق، م) أخف.

(٤) الجذبة: بفتح الجيم وسكون الذال وهي المرة من الجذب، وهي عند أهل السلوك ـ المتصوفة ـ: عبارة عن جذب الله تعالى عبداً إلى حضرته، وهذا كلام صوفي مبني على مراحل السلوك عند المتصوفة، وعندهم أن العبد إذا بدأ مراحل السلوك حتى أتمها ثم وصلته الجذبة الإلهية فهو الذي يُدعى السالك المجذوب. قال ابن القيم: ولأرباب السلوك اختلاف كثير في عدد المقامات ـ المراحل ـ وترتيبها، كل يصف منازل سيره وحال سلوكه. وقال من هؤلاء من يسقط الأوامر والنواهي جملة ويرى القيام بها من باب ضبط ناموس الشرع، ومصلحة العموم، ومبادىء السير. فهي التي تحث= =أهل الغفلة على التشمير للسير. فإذا جدّ في المسير استغنى بقربه عنها.

٥٤- ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ ﴾ لعدم ذلك الشهود، فهم في ظلمة متكاثفة ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ﴿٥٤﴾ ﴾ علماً وقدرة، فمن شهده شهد كل شيء[1].

(تمت، والصلاة على من به دابر[2] الرسل[3]، تمت)[4].

ومنهم: من لا يرى سقوطها إلا عمّن شهد الحقيقة الكونية. ووصل إلى مقام الفناء فيها. فمن كان هذا مشهده: سقط عنه الأمر والنهي عندهم.

قلت: وهذا كلام تخريف لا يقوم على أساس سليم، وهو من أقبح الجهل وأشنع الكفر. وكان الأولى بالمؤلف رحمه الله صون كتابه عن هذا وأمثاله.

راجع: مدارج السالكين لابن القيم ١/١٣٥، ٢٤٥ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/٢٥٥ ٢/٤٠١.

(١) لعل مراده أن من عرف الله بأسمائه وصفاته وأنه الخالق الذي له الملك وله الأمر، عرف أن كل شيء من الموجودات مخلوق مدبر بقدرته سبحانه، وتدبيره الحكيم، ومشيئته النافذة وهذا معنىً حق.

ومعنى الآية كما ذكره مفسرو السلف: أن الكفار في شك من البعث، وأن الله محيط علماً بجميع الأشياء، مقتدر عليها، لا يفوته منها شيء.

راجع: تفسير الطبري ٢١/٤٩٤ ـ ٤٩٥ والبغوي ٧/١٧٩ وابن كثير ٤/١٢٦.

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب ٤/٢٨٠: دابر الشيء: آخره.

(٣) في (ق) الرسالة.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ق، م).

تفسير

سورة الشورى

سـورة الشـورى

مكية، وهي ثلاث وخمسون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٢ - ﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ ﴾ مقطعات للاتعاظ، أو اسمان للسورة، ولذلك فصل بينهما، أو ليوافق سائر الحواميم[١].

٣ - ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ أي مثل المعاني التي في هذه السورة، أوحى الله إليك في سائر السور وإلى الرسل من قبلك في سائر الكتب، امتناناً لما في التكرير من التقرير والتذكير والدلالة على أنها أمور مهمة. وإيثار المضارع حكاية الحال[٢] الماضية، لإفادة الاستمرار، وأن إيحاء مثله حقيق به. وقرأ ابن كثير: يوحَى بالفتح[٣] على أن كذلك[٤] مبتدأ وهو[٥] خبره. والله مرتفع بما دل

---

(١) سئل الحسين بن الفضل: لم قطع ﴿ حمٓ ﴿١﴾ ﴾ عن ﴿ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ ﴾ ولم تقطع في ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ﴾ فقال: لأنها بين سور أولها ﴿ حمٓ ﴿١﴾ ﴾ فجرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها.
انظر: تفسير القرطبي ٥/١٦ وابن عادل ١٦١/١٧.

(٢) في (ق، م) للحال.

(٣) راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٠ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣١٨ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٩١.

(٤) في (ص، ق، م) ذلك.

(٥) أي: الفعل يوحى.

عليه يوحَى كارتفاع رجال في ﴿يُسَبِّحُ﴾[1] [النور: ٣٦] بفتح الباء كأنه قيل: من الموحى؟ فقيل: يوحى ﴿ٱللَّهُ﴾ على أن قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾ وصفان له. أو يوقف على من قبلك وقف التمام، والله مبتدأ[2] والاسمان بعده خبران، أو الأول خبر والثاني نعته، أو كلاهما نعت والخبر ما بعدهما. وإيثار الوصفين للدلالة على أنه غالب على أمره يختار من يشاء لرسالته، حكيم في أفعاله يوحى إلى رسله بالعبادة [ما][3] فيه خير الدارين.

٤- ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مالكهما وخالقهما ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ شأنه ﴿ٱلْعَظِيمُ ۝٤﴾ سلطانه.

٥- ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ قرأ نافع والكسائي: يكاد بالياء، والتأنيث أولى، لعدم الفصل[4]. ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ يتشققن[5]. وقرأ نافع وابن كثير والكسائي وحفص:

---

(١) فلفظ الجلالة إذاً مرتفع بفعل مقدر دل عليه (يوحَى) كتقدير: قراءة من قرأ: «يُسَبَّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ» [النور: ٣٦، ٣٧] فرجالٌ مرفوع بفعل مقدر تقديره: يسبحه رجال، وهذا أحد الأوجه في رفع لفظ الجلالة على قراءة ابن كثير.

(٢) وهذا الوجه الثاني: أن يكون لفظ الجلالة مبتدأ.
راجع الوجهين في: إعراب القرآن للنحاس ٧١/٤ والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٣٤٤/٢ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٣٠/٢.

(٣) زيادة يتطلبها السياق.

(٤) وعليه جمهور القراء.
راجع: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/ ١٢٧ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٠ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي ٢٥٠/٢.

(٥) كتبها المؤلف بالنون «ينفطرن» ينشققن، وهي قراءة أبي عمرو وأبي بكر.

يتفطّرن بالتاء[1] المفتوحة وتشديد الطاء، من التفعل وهو أولى لدلالة الصيغة على المبالغة الخليقة بالمقام[2]. وانفطارها إما من عظمة الله وكبريائه كما دل عليه العلي العظيم، أو من نسبة الولد[3] لما يأتي من قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الشورى: ٩] ولقوله في سورة مريم: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ (وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ وَوَلَدًا)[4] أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ [مريم: ٩٠، ٩١] والأول أولى بالمقام[5] ﴿مِن فَوْقِهِنَّ﴾ من جهة الفوق كالعرش والكرسي دلالة على أن كل ما عظم وعلا من الكائنات أخضع[6] لجلال جبروته، أو من أعالي سطوحهن، فإن الكلمة الفحشاء وهو اتخاذ الولد جاءت من تحتها فحيث أثرت في جهة الفوق كان تأثيرها في جهة التحت من باب الأولى ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ

---

(١) في (ق، م) بالياء مفتوحة. وهو خطأ من الناسخ.

(٢) وهي قراءة ابن عامر وحمزة. وقرأ أبو عمرو وأبو بكر (ينفطرن) بنون ساكنة بعد الياء وكسر الطاء مخففة، مضارع (انفطر).

راجع القراءتين في: المصادر السابقة.

(٣) انظر القولين في: حاشية القزويني لوحه (٣٧٦) وتفسير البيضاوي ١٢١/٥ والألوسي ١٩/٢٥.

(٤) ما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

(٥) واقتصر عليه الطبري والبغوي والقرطبي وأكثر المفسرين.

راجع: تفسير الطبري ٥٠١/٢١ والبغوي ١٨٤/٧ والقرطبي ٨/١٦.

(٦) في (ق، م) خضع.

﴿ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ مداومون على تقديسه وتمجيده، خاضعين لكبريائه، حامدين على ما أولاهم، أو يقدسونه عن إضافة الولد إليه، حامدين له على ما عصمهم عن موجبات سخطه ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ ﴾ أي للمؤمنين لقوله: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [غافر: ٧] أو لأهل الأرض قاطبة حرصاً على نجاة الخلق بأن لا يعاجلهم بالعذاب، عسى أن يتوب المسيء ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ حث على الاستغفار، وأن الناس أولى بذلك من الملائكة، ولذلك صدر الكلام بحرف التنبيه.

٦- ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ رقيب فيجازيهم على وفق علمهم ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ ﴾ موكول إليه أمرهم.

٧- ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ذلك إشارة إلى كونه رقيباً وحده، وهذا المعنى مكرر في القرآن، والكاف مفعول به، وقرآنا عربياً حال منه، أو إلى مصدر الإيحاء، أي: مثل ذلك الإيحاء أوحينا إليك قرآناً عربياً بلسانك تفهمه ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ وهي مكة، لأن الأرض دحيت من تحتها فهي أصلها، ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ من العرب[1]؛ أنذره وأنذر به بمعنى. ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ يوم

(١) وقيل: قرى الأرض جميعاً، قاله البغوي ٧/١٨٤. قلت: وهو أشمل لعموم رسالته ×.

القيامة، لاجتماع الخلق فيه، أو الأرواح والأجساد، أو العامل وعمله[1]. أفرده بالذكر لعظم أهواله وليوقع عليه لفظ الإنذار صريحاً ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِۚ ﴾ اعتراض لا محل له[2]. ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧ ﴾ أي من المجموعين لدلالة الجمع عليه، والمعنى بعد الجمع والقضاء يتفرقون.

٨- ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ في الهدى أو الضلال ﴿ وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦۚ ﴾ وهم المؤمنون بالتوفيق ﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ المتخذون من دونه وليًّا، أتى بالظاهر ليكون علة لقوله: ﴿ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٨ ﴾ أو عام فيدخلون دخولاً أوليًّا، وتغيير المقابلة في الوعيد، لأن الكلام في الإنذار.

٩- ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ إنكار لاتخاذهم أولياء من دونه، وما بين الاتخاذين اعتراض ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ ﴾ جواب شرط مقدر أي: إن أرادوا وليًّا بحق، فالله هو ذلك الحق، إرشاد إلى من يصلح بعد إنكار من لا يصلح. وفيه شد لعضد الإنكار ﴿ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٩ ﴾ ومن هذا شأنه حقيق بالولاية.

١٠- ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ ﴾ من أمور الدين أنتم والكفار، حكاية

---

(١) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٣٩٥ والفخر الرازي ٢٧/١٤٨ والبيضاوي ٥/١٢٢ وابن عادل ١٧/١٦٨.

(٢) لعله يريد: لا محل لـه من الإعراب.

قول رسول الله ﷺ ﴿فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ مفوض إليه يثيب المحق ويعاقب المبطل، أو ما وقع بينكم أيها المؤمنون من الحكومات[1] فتحاكموا إلى رسول الله (ﷺ)[2]، أو ما اشتبه من الكتاب ردوه إلى المحكم، أو في المجتهدات[3]، لجواز الاجتهاد في زمانه وبحضرته[4]، دل عليه حكم الصدِّيق في السلب لأبي قتادة[5] على ما رواه البخاري[6] من غير معارض ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في أموري

(١) في (ص) المحكومات.

(٢) زيادة من (ق، ص).

(٣) ذكر هذه الأقوال ــ عدا الأخير منها ــ الزمخشري في الكشاف ٣٩٦/٥ وانظر تفسير الفخر الرازي ١٤٩/٢٧ وابن عادل ١٧٠/١٧.

(٤) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) فيه رد على صاحب الكشاف.
انظر: الكشاف ٥/ ٣٩٦ فهو لا يجيز الاجتهاد بحضرة رسول الله ﷺ.
قلت: وهذا محل خلاف بين العلماء وهو مبسوط بأدلته في كتب أصول الفقه.

(٥) أبو قتادة: الحارث بن ربعي بن بلدمة الأنصاري الخزرجي السلمي، وقيل: اسمه النعمان. وقيل: غير ذلك فارس رسول الله ﷺ، شهد أحداً وما بعدها، واختلف في شهوده بدراً مات سنة أربعين. وقيل: أربع وخمسين، وقيل: غير ذلك.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٨٨/١٢ وأسد الغابة لابن الأثير ٢٧٤/٥ والإصابة لابن حجر ٣٠٢/١١.

(٦) وفيه أن أبا قتادة قتل مشركاً يوم حنين فلما قال رسول الله ﷺ: «من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه» قال أبو قتادة: من يشهد لي؟ قال رجل: سلبه عندي يا رسول الله، فأرضه منه، فقال أبو بكر: لا ها الله، إذاً لا يعمد إلى أسد من أُسْد الله، يقاتل عن الله ورسوله ﷺ فيعطيك سلبه: فقال النبي ﷺ «صدق، فأعطه» فأعطانيه.

﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾ في حل المعضلات فأنتم أولى بذلك.

١١ - ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ خبر آخر، أو مبتدأ خبره ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ من جنسكم ﴿ أَزْوَٰجًا ﴾ (نساء ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ ﴾)[١] إناثاً للتوالد والتناسل ﴿ يَذْرَؤُكُمْ ﴾ يكثركم، والذرء والذرّ أخوان.. ﴿ فِيهِ ۚ ﴾ أي في هذا التدبير والجعل. الضمير لما دل عليه الفعل (و)[٢] في يذرؤكم تغليب العقلاء، والخطاب ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴾ نفي لما يماثله على طريق الكناية[٣]،

الحديث عن أبي قتادة رضي الله عنه. أخرجه البخاري في مواضع منها: في الخُمس، باب: من قتل قتيلاً فله سلبه ٣/١١٤٤ حديث (٢٩٧٣)، وفي المغازي، باب: غزوة حنين ٤/١٥٧٠ حديث (٤٠٦٦، ٤٠٦٧). ومسلم في الجهاد والسير، باب: استحقاق القاتل سلب القتيل ٣/١٣٧٠ حديث (١٧٥١).

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل).

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) في (الأصل، ص) الكتابة وهو تصحيف.

قلت: ما ذكره المؤلف أحد الأوجه في معنى الآية. واقتصر الطبري في تفسيره ٢١/٥٠٨ والبغوي ٧/١٨٦ وأبو المظفر السمعاني ٥/٦٦ على قولين آخرين وهما أسلم، لأن ما يوصف به البشر لا يوصف به الله إلا ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله.

الأول: وهو ــ المشهور عند المعربين ــ أن الكاف زائدة للتوكيد في خبر (ليس) و(شيء) اسمها والتقدير: ليس شيء مثله. قال أبو البقاء العكبري في التبيان ٢/١١٣١: ولو لم تكن زائدة لأفضى إلى المحال، إذ يكون المعنى: أن له مثلا، وليس لمثله مثل، وفي ذلك تناقض، لأنه إذا كان له مثل فلمثله مثل، وهُوَ هُوَ مع أن إثبات المثل لله سبحانه محال.

وذلك أن البرهان دل على نفي مثله، فلو كان لمثله مثل(١) كان مثلاً له. هذا أسلوب معروف بين البلغاء يقولون: أيفعت لِدَاته(٢)، وبلغت أترابه، وفي المدح بالجود: مثلك لا يبخل. ولا فرق بينه وبين قولك: أنت لا تبخل. إلا ما تعطيه الكناية من المبالغة من وجهين: الدلالة على موجب عدم البخل. الثاني: إدخاله في زمرة من لا يبخل، فهو أدل على عدم البخل. وقيل: حروف التشبيه للتأكيد(٣)، والوجه ما تقدم ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لكل المسموعات ﴿ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ بكل(٤)

والثاني: أن مثلاً زائدة للتوكيد والأصل: ليس هو كشيء. مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧].

انظر هذه الأقوال وغيرها في: تفسير الزمخشري ٣٩٧/٥ والفخر الرازي ١٥٣/٢٧ وأبي حيان ٤٨٨/٧ والسمين ٧٦/٧ وحاشية الشهاب ٣٣٧/٨ والألوسي ٢٨/٢٥ والقاسمي ٥٢٢٥/١٤.

(١) قال السمعاني في تفسيره ٦٦/٥: وقال أهل المعاني: ولا يستقيم قول من يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ أي: ليس كمثله مثل، لأن في هذا إثبات المثل، والله لا يوصف بالمثل، جل وتعالى عن ذلك أ، هـ.

وانظر معاني القرآن للزجاج ٣٩٥/٤.

(٢) اليافع: كل مرتَفِع، وأيفع الغلام: ارتفع. قال ابن الأثير في النهاية ٢٥٨/٥: أيفع الغلام فهو يافع، إذا شارف الاحتلام ولّما يحتلم. وانظر: الصحاح للجوهري ١٠٠٨/٢ ولسان العرب لابن منظور ٤٥٢/١٥ (يفع).

واللدات: بكسر اللام جمع لدة، من الولادة، وهم أمثاله وأترابه في الميلاد.

والمعنى: قارب أمثاله وأترابه في السن، على الاحتلام والبلوغ.

(٣) فالكاف زائدة للتوكيد والأصل. ليس شيء مثله. كما تقدم.

(٤) في (ق، م) لكل.

المبصرات، تقرير لنفي المماثل.

١٢- ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ خزائنها أو مفاتيحها، تضمَّن ذكر سائر الصفات الذاتية، وإفراد السمع والبصر، لأنهما أخص أوصاف المعبود من حيث إنه معبود، ألا يرى إلى قول إبراهيم (عليه السلام)[1] عند تناصح أبيه ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ [مريم: ٤٢] ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يوسّع ويضيّق في وقتين ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ فيغني ويفقر على حسب علمه.

١٣- ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ تفصيل لما أوحى إليه وإلى الذين من قبله، وهو باب الإلهيات والعقائد التي لا تتبدل، لا الفروع، لقوله: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ﴾ [المائدة: ٤٨] ﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ ﴾ بدل من مفعول شرع أو استئناف جواب ماذا شرع؟

﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ أي في هذا الأصل ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ من التوحيد ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ الضمير لله، والاجتباء: الاصطفاء وقدمهم على أهل الاهتداء وإن اتحدوا في

(١) زيادة من (ق، م).

التوحيد لشرفهم، أو للدين. والاجتباء: من الجباية وهي الجمع، لأنه لما نهى عن التفرق وأن ذلك شاق على المشركين، أردفه بأن الله يجمع على دينه من يشاء توفيقه على رغم[1] المشركين[2]. والأول أملأ فائدة، لدلالته على أن لله عباداً هم صفوته، ولأن الاجتباء في الاصطفاء أظهر.[3] والثاني أوفق بالمقام[4].

١٤- ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾ أي لم يتفرق الأمم بعد موت الأنبياء من لدن نوح إلا بعد علمهم أن الفرقة ضلال وفساد، أو (و)[5] ما تفرق أبناء الموحدين إلا بعد العلم من الأنبياء بأن التفرق ضلال، لأن الناس كانوا بعد الطوفان أمة واحدة مؤمنين فاختلفوا، أو[6] ما تفرق أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم من المبعوث المصدِّق لكتابهم آمن بعضهم وكفر آخرون[7]. ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾ ظلماً فيما بينهم لطلب الدنيا ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ هي العِدَة إلى قيام الساعة ﴿لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ باستئصال المبطل

(١) في (ص) زعم. وهو خطأ من الناسخ.

(٢) انظر القولين في مرجع الضمير في: حاشية القزويني لوحة (٣٧٧) وحاشية الشهاب ٣٣٩/٨ وتفسير الألوسي ٣٤/٢٥.

(٣) لأن الاجتباء بمعنى الاصطفاء أكثر استعمالا، كما قال القزويني في الكشف لوحة (٣٧٧).

(٤) بمقام الآية ومناسبتها للسياق.

(٥) سقطت من (ق، م).

(٦) في (ص) أو وما.

(٧) راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٤٠٠/٥ والقرطبي ١٥/١٦ والشوكاني ٧٤٣/٤.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ أعقابهم الذين كانوا في عهده ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من كتابهم ضموا إلى التفرق الشك في الكتاب الذي هو أصل دينهم، وعلى الثالث هم مشركو مكة أورثوا القرآن، فهم في شكٍّ منه ﴿مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾ مقلق.

١٥- ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ﴾ أي لأجل تشعب الكفر في الأمم فادع إلى الملة الحنيفية القديمة والاتفاق عليها، أو إشارة إلى مضمون شرَعَ وما يتصل به أي: لأجل ما شوركت مع أولئك الرسل، من الأمر بإقامة الدين والنهي عن التفرق فادع ﴿وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ على الدعوة ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ الباطلة ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ أيّ كتاب أنزله، فإنهم آمنوا ببعض، وكفروا ببعض ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ إن تحاكمتم إليّ، فالأول إشارة إلى القوة النظرية وهذا إلى العملية ﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ لا إله غيره ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا﴾ نجازي بها ﴿وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ كذلك تجازون، فانظروا لنفسكم ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ لا حجاج، لأن الحق قد ظهر، والمراد: ترك المقاولة ﴿ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ يوم القيامة ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ لا إلى غيره.

١٦- ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ﴾ أي في دينه ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ﴾ من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا، أو استجاب الله لرسوله بالنصر

والوعد بإظهار دينه. ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ ساقطة هم المشركون (و)[1] الذين كانوا يصدون عن سبيل الله بأن ما أتى به محمد سحر أو شعر[2]. وقيل: هم اليهود كانوا يقرون بنبوته ويستفتحون به فلما جاءهم كفروا (به)[3]. فإن قلت: التقييد بقوله: من بعد ما استجيب له يدل على أن قبل الاستجابة كانت حجتهم ناهضة. قلت: لا دلالة فيه، بل إنما ذكر إشارة إلى فرط جهلهم، إذ بعد ظهور تباشير النصر وشروق شمس الحق لا وجه للإنكار، (إذ الإنكار)[4] بعد الإقرار حماقة، فهم في ذلك كالراقم على الماء. ﴿ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ﴾ وأي غضب ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ﴾ ملائم لشدة جهلهم.

١٧- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ (تهديد للكفار بعد ظهور الحق. والميزان): العدل والمعنى: الله الذي أنزل جنس الكتاب مشتملاً على الحق، وأمركم بإقامة العدل بينكم ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾ فيفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه، فيوفي لمن وفى، ويطفف لمن طفف. والساعة في تأويل البعث، ولذلك قيل: قريب أو على تقدير المجيء (واختصاصه

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) في (ق، م) شعر أو سحر.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) ما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

بالخطاب، لأنه إذا لم يدربه مع قدر علمه فغيره من باب الأولى)[1].

١٨ - ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ يقولون: متى هذا الوعد ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ خائفون منها غاية الخوف، كيف وهو يوم يجعل الولدان شيباً ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ الذي لا مرية فيه يؤكد الإشفاق ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾ يجادلون في وقوعها من المراء أو المري يقال: مريت الفرس، إذا استخرجت ما عنده من الجري[2]، فإن كلا من المناظرين يستخرج من قريحته ما يقدر عليه ﴿لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾ عن الحق ليوافق العقل والنقل على وقوعها[3].

١٩ - ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ بليغ البر بهم، ولذلك أخر العذاب عن منكري الساعة مع تحقق استحقاقهم. واللطف: إيصال نفع له موقع بدقة. ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ ما يشاء مترتب على السابق ترتب الأنواع على الجنس، فالكل للكل، يخص هذا بنعمة (وذاك)[4] بأخرى ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ بليغ

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) انظر: الصحاح للجوهري ٢/١٨٠٧ (مـرا).

(٣) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) أما النقل فظاهر وأما العقل فلأن الجزاء لابد منه وليس في الدنيا.

(٤) سقطت من (م).

القدرة، الغالب على ما أراد. ولما شمل رزق الدارين قال:

٢٠- ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ الحرث: إلقاء البذر في الأرض، شبه به العمل الذي يطلب به الثواب، فإن الدنيا مزرعة الآخرة ﴿ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ أي في ثواب عمله الحسنة بعشر أمثالها إلى ما شاء الله تعالى.

﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ شيئاً منها، وهو المقدر له، إذ ليس كل ما يتمناه يدركه، ولم يذكر (ما)[1] للمؤمنين[2] من الدنيا لحقارته، ولأنه ليس مراداً له، بل وسيلة إلى المراد كائنا بالعرض ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾. إذ لم يزرع لها شيئاً.

٢١- ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ من الشرك، وإنكار البعث، وقصر النظر عن حرث الدنيا. الهمزة في أم للتقرير والتوبيخ، إضراب عن قوله: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشورى: ١٣] وما في البين اعتراض تتميماً للأول؛ وتأخير الإضراب عنه ليدل على أن ما شرعوه مخالف لشرع الله من كل وجه. ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ ﴾ أي القضاء السابق بتأجيل العذاب، أو العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ بين

---

(١) سقطت من (ص).

(٢) في (ق، م) للمؤمن.

المؤمنين والكافرين، أو بين المشركين وشركائهم ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ يوم القيامة، وكل آت قريب، ثم هوَّل شأنه بقوله:

٢٢- ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (في ذلك اليوم)[1] ﴿مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟﴾ من وباله. ﴿وَهُوَ وَاقِعٌۢ﴾ لا محالة، إذ قد فات وقت التلافي. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾ في أنزه أماكن الجنة وأشرفها. ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ عند ربهم نصب بالظرف، لا بيشاءون[2]، لفوات غرض المبالغة، لأنك إذا قلت: لي عند فلان ما شئت؛ أفاد أن كل مطالبك ثابتة عنده. وإذا قلت: ما شئت عند فلان، فهو ثابت لا يفيد حصول كل مطلوب. والأولى جعله خبراً آخر[3] (وإنما أخر)[4] ترقياً من الأدنى، وذلك أن الوافد المكرم ينزل أولاً في أنزه الأماكن، ثم يقدم إليه ألذ متناول، ثم يقربه رب المنزل. وجعله حالاً يفيد هذا (المعنى)[5] أيضاً إلا أنه فضله[6]. ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾ أي ما يعطى المؤمن هو الذي يصغر دونه كل فضل.

---

(١) زيادة من (ق، م).

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٤٠٣/٥ وصوبه أبو حيان ٤٩٣/٧.

(٣) قاله القزويني في الكشف لوحة (٣٧٧).

(٤) سقطت من (ق، م).

(٥) سقطت من (م).

(٦) انظر: الأوجه الثلاثة في المصدر السابق (الكشف).

٢٣- ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ﴾ أي به حذف الجار ثم العائد، أو ذلك التبشير الذي يبشر الله عباده. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي: بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مخففاً، والتشديد أبلغ[١]. ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ على تبليغ الرسالة ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ إلا أن تودوني لقرابتي منكم، وذلك أنه لم يكن في قريش بطن إلا كان لرسول الله ﷺ منهم قرابة (كذا)[٢] رواه البخاري عن ابن عباس، لما سئل عن تفسير القربى في الآية[٣]، وقيل: إلا التقرب (إلى الله)[٤] بالطاعة، وقيل: الاستثناء منقطع، والمعنى: لا أسألكم عليه أجراً قط، لكن أسألكم المودة، وفي القربى حال، أي: ثابتة[٥] متمكنة في حق القرابة[٦]. وما يروى أنها لما نزلت قيل: يا رسول

---

(١) وبالتشديد قرأ نافع وابن عامر وعاصم.
راجع: التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٥٤١/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٠ ــ ٦٤١ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٣٩/٣.
(٢) سقطت من (ق، م).
(٣) أخرجه البخاري في المناقب، باب: وما ينهى عن دعوى الجاهلية ١٢٨٩/٣ حديث (٣٣٠٦) وفي التفسير، باب: قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ ١٨١٩/٤ حديث (٤٥٤١) والترمذي في التفسير، باب: ومن سورة الشورى ٣٧٧/٥ حديث (٣٢٦٤) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح والنسائي في التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ ٤٥٣/٦ حديث (١١٤٧٤) وأحمد في المسند ٢٨٤/١، ٣٥٦ حديث (٢٠٢٣، ٢٥٩٨) وابن حبان في صحيحه في كتاب التاريخ، باب: بدء الخلق ١٥٧/١٤ حديث (٦٢٦٢).
وأخرجه في تفسيره الطبري ٥٢٥/٢١ والبغوي ١٩٠/٧.
(٤) زيادة من (ق، م).
(٥) في (م) حال ثابتة أي: متمكنة.
(٦) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٥٢٤/٢١ ــ ٥٣٠ والماوردي ٢٠١/٥ والبغوي ١٩٠/٧

الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال: «فاطمة وعلي وابناهما»[1][2]

والقرطبي ٢٣/١٦ والبيضاوي ١٢٨/٥.

(١) وهما الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ.

ولد أبو محمد، الحسن بن علي سنة ثلاث أو أربع أو خمس للهجرة، وتولى الخلافة بعد أبيه فتنازل عنها لمعاوية فأصلح الله به بين فئتين من المسلمين وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع سنة خمسين. وقيل غير ذلك وولد الحسين بالمدينة وبينه وبين أخيه أقل من سنة، وقُتل يوم العاشر من محرم سنة إحدى وستين للهجرة.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٧٥٨/١، ٧٦٢ وأسد الغابة لابن الأثير ٩/٢، ١٨.

(٢) الحديث من رواية الحسين بن الحسن الأشقر عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

أخرجه الطبراني في الكبير ٣٥١/١١ حديث (١٢٢٥٩) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٣/٧ وذكر فيه الحسين وقيس وقال: وثقوا كلهم وضعفهم جماعة. وذكره في تفسيره الزمخشري ٤٠٤/٥ وابن كثير ١٣٥/٤ وقال ابن كثير: هذا إسناد ضعيف فيه مبهم لا يعرف، عن شيخ شيعي مُتَخرِّق وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل. والبيضاوي ١٢٨/٥ والسيوطي ٣٤٨/٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف.

وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٢٣٤ حديث (١١٤٣) والمناوي في تخريج أحاديث تفسير البيضاوي ٩٨٠/٣ حديث (٨٦٩) وقالا ـــ الزيلعي والمناوي ـــ: حسين الأشقر شيعي مختلق.

قلت: والحديث منكر كما ذكر المؤلف رحمه الله وفيه تشيع فلا يقبل مثله ممن اتصف بالتشيع كما نص على ذلك العلماء وتقدم قول ابن كثير رحمه الله آنفاً. وحسين الأشقر قال عنه البخاري في التاريخ الكبير ٣٨٥/٢: فيه نظر وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٥٨٣/١: قال أبو زرعة: منكر الحديث وقال أبو حاتم: ليس بقوي، وقال الجوزجاني: غال من الشتامين للخيرة. وذكر أقوالاً أخرى في ضعفه وكذبه. وانظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٩/٣ والضعفاء للنسائي

فحديث منكر، لأن الآية مكية اتفاقاً، وعلي إنما تزوج فاطمة بعد بدر. وما رواه مسلم بإسناده إلى زيد بن أرقم، أنه ﷺ قال في خطبته: «أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي. إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ولم يفترقا حتى يردا على[1] الحوض»[2] ففيه كفاية في إيجاب حب أهل بيته وإجلال قدرهم وإيثارهم على الأرواح والمهج، وإذا[3] كان الحب في الله بين المؤمنين من الإيمان، فكيف بحب ذريته. اللهم إني أحبهم وأحب من يحبهم. اللهم أبقني على محبتهم واحشرني في زمرتهم، اللهم اشدد وطأتك على من ناوأهم وآوِ من آواهم ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ يكتسب طاعة. وعن السدي: هي المودة في القربى[4] والحق عمومها لكن تناولها أولى لاتصالها بها ﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ لمضاعفة ثوابها. ﴿إِنَّ

ص٨٦ والدارقطني ص١١٦.

(١) (على) كذا في جميع (النسخ الخطية) وتفسير ابن كثير ١٣٥/٤ وما في كتب الحديث (عليّ).

(٢) الحديث أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي ١٨٧٣/٤ حديث (٢٤٠٨). وليس فيه (وعترتي و لم يفترقا حتى يردا على الحوض). والنسائي في كتاب المناقب، باب: فضائل علي رضي الله عنه ٤٥/٥ حديث (٨١٤٨) وفي كتاب الخصائص، باب: من كنت وليه فعلي وليه ١٣٠/٥ حديث (٨٤٦٤) وأحمد في المسند ٤٩٧/٤ حديث (١٩٢١٤) والطبراني في الكبير ١٦٦/٥، ١٧٠ حديث (٤٩٦٩، ٤٩٨١) والحاكم في المستدرك ١١٨/٣ حديث (٤٥٧٦) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بطوله.

(٣) في (ق، م) إن.

(٤) انظره في: تفسير الزمخشري ٤٠٦/٥.

﴿ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن أذنب ﴿شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ مجازٍ عن اعتداده بالطاعة.

٢٤- ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ إضراب آخر أطم من الأول، فإن شرع الشركاء لهم الدين وإن كان شرًّا إلا أنه لا يبلغ فحشه رتبة الافتراء على الله من مدعي الرسالة، والاستفهام للتوبيخ كأنه قال: أيقدرون على إجراء(١) هذه الكلمة على أفواههم(٢) ولا يخافون أن تصيبهم قارعة من السماء. ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ ليكون مثلهم إشارة إلى أن الفرية إليه تعالى شأن من كان مختوماً على قلبه، وفيه تعريض بهم ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ استئناف يؤكد مفهوم السابق أي: كيف يكون افتراء وعادة الله القذف بالحق على الباطل وإزهاقه، وما أتي به يزداد كل يوم فهو الحق الذي يؤيده بوحيه أو قضاياه، وقيل: هو عِدَةٌ لرسل الله (ﷺ)(٣) بالنصر، ومحق باطلهم بالقرآن، فهو اعتراض يؤكد كونهم مبطلين في نسبة الافتراء إلى من هو أصدق الناس لهجة جاء بأصدق حديث من أصدق متكلم. وعن قتادة: يختم على قلبك بقطع الوحي عنك. أو يربط الصبر على قلبك حتى لا يشق عليك قولهم فيك(٤) ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ

(١) في (ق) اجتراء.

(٢) في (ص) أقوامهم.

(٣) زيادة من (ص).

(٤) راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٥/٤٠٧ والقرطبي ١٦/٢٦ والبيضاوي ٥/١٢٩.

﴿ٱلصُّدُورِ ۝٢٤﴾ مضمراتها فيجازيهم على ما أضمروا من بغضهم وحسدهم إياك، فضلاً عما أظهروه.

٢٥- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ لما عظم جرمهم دعاهم إلى التوبة إشارة إلى أن الذنب وإن عظم فعفوه أعظم، وأضافهم إليه إيماء إلى أنهم لم يخرجوا بالذنب عن حوطته، ولم تنقطع بذلك العلاقة. وحقيقة التوبة: الإقلاع عن الذنب خوفاً منه تعالى. وأما الندم على الماضي والعزم على أن لا يعود فمن شرائطه ﴿وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ لمن يشاء صغيرها وكبيرها؛ إلا ما استثناه من الشرك ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٢٥﴾ من خير وشر. وقرأ حفص وحمزة والكسائي: بتاء الخطاب[1] التفاتا مقبلاً عليهم، ليكون أدعى لهم إلى الرجوع.

٢٦- ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي يستجيب لهم بحذف الصلة وإيصال الفعل، أو دُعاءَهم بحذف المضاف ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ زيادة على ما سألوه. وقيل: الاستجابة فعل المؤمنين حين دعاهم إلى التوحيد[2]. وما

---

(١) وقرأ الباقون: بالياء، وكتبها المؤلف بالياء.
راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٨٠ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٣٢ والتيسير للداني ص١٩٥.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٥٣٤/٢١ والزمخشري ٤٠٨/٥ والقرطبي ٢٨/١٦ والبيضاوي ١٣٠/٥.

يروى عن إبراهيم بن أدهم[1] قُدِّس سِرُّه[2] أنه قيل لـه: ما لنا ندعوا فلا نجاب؟ قال: لأنكم دعيتم فلم تجيبوا، ثم قرأ: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس: ٢٥] ﴿ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[3] يؤيده.

وهو من قبيـل «كـما تـدين تـدان»[4] و«مـن تقـرب إليّ شـبرا تقربـت إليـه

---

(١) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن أدهم البلخي، زاهد مشهور، كان أبوه غنيًّا من أهل بلخ فترك حياة الغنى وطلب الزهد في الدنيا. فكان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والطحن. وثقه النسائي والدارقطني. توفى سنة ١٦٢ هـ.

راجع: حلية الأولياء لأبي نعيم ٤٢٦/٧ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٨٧/٧ وشذرات الذهب لابن العماد ٢٨٢/٢.

(٢) هذا من أدعية الصوفية والرافضة، والسر عندهم: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة. وكان الأولى بالمؤلف رحمه الله البعد عن مثل هذا.

راجع: التعريفات للجرجاني ص١١٨ والتوقيف للمناوي ص١٩٢ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٣٥١/٢، ٣٥٢ ومعجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد ص٤٣٨.

(٣) انظره في: تفسير الزمخشري ٤٠٨/٥ وحاشية محيي الدين ٤٢٦/٧ وتفسير الألوسي ٥٨/٢٥.

(٤) هذا مثل مشهور وحديث مرفوع أورده المؤلف مثلاً ولم يورده حديثا وسبقه إلى ذلك الزمخشري ١١٥/١ والبيضاوي ٥٧/١. وذكره في الأمثال أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال ١٣٩/٢ والميداني في مجمع الأمثال ٤٣/٣ والزمخشري في المستقصى ٢٣١/٣.

قلت: واللفظ ورد طرفاً في حديث مرفوع مرسل أخرجه عبد الرزاق في المصنَّف ١٧٨/١١ حديث (٢٠٢٦٢) عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال رسول الله ﷺ: **«البر لا يبلى، والإثم لا ينسى، والديان لا يموت، فكن كما شئت كما تدين تدان»**.

باعاً»[1] ». ويزيدهم من فضله على هذا معطوف على مقدر أي: فيوفيهم أجورهم ويزيدهم[2]

﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ بدل ما للمؤمنين من النعيم.

٢٧- ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ بأن يفيض عليهم فوق حاجتهم ﴿ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ لأفسدوا فيها بطراً وأشرًا، فإن المال مَبْطرةٌ مأشرة، وكفى بحال قارون عبرةً. وفي الحديث «والله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخاف أن تبسط

ومن طريق عبد الرزاق أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، عند كلامه عن (الديان) من أسماء الله تعالى ١٤٠/١ وقال البيهقي: هذا حديث مرسل. وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٦/١ حديث (٥) وذكر قول البيهقي بأنه مرسل ــ وذكره المناوي في تخريج أحاديث البيضاوي ١٠٢/١حديث (٦) وقال: أخرجه البيهقي بسند ضعيف. وذكره العجلوني في كشف الخفاء ٣٣٦/١، ١٦٥/٢، ١٦٦.

(١) «باعاً» كذا في جميع (النسخ الخطية) والصواب: تقربت إليه ذراعاً، كما في مسلم وابن ماجه وأحمد. وهو جزء من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الذكر والدعاء ٢٠٦٧/٤ حديث (٢٦٧٥) وابن ماجه في الأدب، باب فضل العمل ٢٥٨/٤. حديث (٣٨٢٢).

وجزء من حديث عن أبي ذر رضي الله عنه أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الذكر والدعاء ٢٠٦٨/٤ حديث (٢٦٨٧) وابن ماجه في الأدب، باب: فضل العمل ٢٥٨/٤ حديث (٣٨٢١) وأحمد في المسند ٢٠٠/٥، ٢١٨ حديث (٢١٣٥٤)، (٢١٤٧٧).

(٢) في (م) زيادة من فضله.

عليكم فتنافسوا فيها كما تنافس من قبلكم»[1]. وفيه عنه تعالى «إن من عبادي من لا يصلح له إلا الفقر»[2]. والمراد: البغي الذي يختل به النظام، فلا يرد أن البغي كائن

(١) الحديث عن عمرو بن عوف الأنصاري أخرجه البخاري في الجزية، باب: ما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى ١١٥٢/٣ حديث (٢٩٨٨) وفي المغازي، باب: شهود الملائكة بدراً ١٤٧٣/٤ حديث (٣٧٩١) وفي الرقاق، باب: ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ٢٣٦١/٥ حديث (٦٠٦١).

ومسلم في كتاب الزهد والرقائق ٢٢٧٣/٤ حديث (٢٩٦١).

(٢) هذا جزء من حديث قدسي طويل رواه أنس بن مالك وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما. فعن أنس أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٥٥/٨ حديث (١٢٤٨٥) وقال أبو نعيم: غريب من حديث أنس لم يروه عنه بهذا السياق إلا هشام الكناني، وعنه صدقة بن عبد الله أبو معاوية الدمشقي، تفرد به الحسن بن يحيى. وابن الجوزي في العلل المتناهية ٣١/١ حديث (٢٧) وقال ابن الجوزي: لا يصح ففيه الخشني.

قلت: كلاهما فيه الحسن بن يحيى الخشني، أبو عبد الملك. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: صدوق سيء الحفظ. وقال الدارقطني: متروك.

وفيهما: صدقة بن عبد الله السمين الدمشقي، أبو معاوية. ضعفه يحيى بن معين والدارقطني: وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ليس يسوى شيئاً أحاديثه مناكير.

انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٤/٣، ٤٢٩/٤ والضعفاء للدارقطني ص١١٥، ١٥٥ وتهذيب التهذيب لابن حجر ٥٧٧/١، ٥٤٢/٢. وعن عمر رضي الله عنه أخرجه البغدادي بسنده في تاريخ بغداد من طريق يحيى بن عيسى الرملي عن سفيان الثوري ١٤/٦. وابن الجوزي في العلل المتناهية، باب: تدبير الخلق بما يصلح الإيمان ٣١/١. وقال ابن الجوزي: هذا طريق لا يصح، ففيه يحيى بن عيسى الرملي، قال: يحيى بن معين: ما هو بشيء، وقال ابن حبان: ساء حفظه فكثر وهمه فبطل الاحتجاج به.

والحال هذه ﴿ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴾ بمقدار جرت به المشيئة واقتضته الحكمة ﴿ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾ ﴾ يعلم بواطنهم وظواهرهم تقرير للسابق.

٢٨- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ﴾ المطر النافع الذي يغيثهم. وقرأ نافع وابن عامر وعاصم: بالتشديد[(١)] ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ أيسوا لبعد العهد وعدم ظهور العلامات ﴿ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ ﴾ بركات الغيث ومنافعه أو رحمته من سائر الوجوه. قيل: شُكي إلى عمر قحط المطر فقال: مُطِرُوا. أشار إلى الآية ﴿ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ السيِّد الذي يستحق أن يحمد.

٢٩- ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ دلائله الدالة على أنه صانع حكيم ﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ ﴾ ما مرفوع أو مجرور، أي من آياته ما بثّ، أو خلق ما بث. قيل: نسبة الدابة إلى السموات والأرض مع اختصاصها بالأرض نسبة اللؤلؤ إلى العذب والأجاج[(٢)]، وكقولهم بنو فلان فعلوا كذا[(٣)]، ولا داعي إلى

انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٧٨/٩ وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٦٣/٦.

(١) وقرأ الباقون: بالتخفيف.

راجع: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤١ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٣٩/٣ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٦٤/٢.

(٢) وهو يخرج من أحدهما وهو المالح.

(٣) ذكر الاحتمالين الزمخشري في تفسيره ٤١٠/٥.

هذا لوجود الدواب فيها حقيقة دل عليه حديث البراق[1] وكبش إسماعيل[2] ومراكب أهل الجنة[3]، وهي كائنة الآن في السماء وهو من مفردات القرآن، لبناء السورة على بيان كمال الاقتدار، وفي تغليبها على العقلاء إشارة إلى كثرة الأنواع والأصناف. ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ أي وقت أراد. وإذا تدخل المضارع دخولها على الماضي كقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل: ١].

٣٠- ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ من المعاصي فتلك كفارة لها. وعن بعض العارفين: إني إذا ارتكبت معصية أعرف ذلك من خلق دابتي. وذكر الأيدي مقحم، لأن أكثر الأعمال بها. وقرأ نافع وابن عامر: بدون الفاء[4]، لأن

---

(١) وهي الدابة التي ركبها النبي ﷺ ليلة أسري به من مكة إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماء. وقد أخرج حديث الإسراء وفيه ذكر البراق. البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة وباب المعراج ٣/١١٧٣، ١٤١٠ حديث (٣٠٣٥، ٣٦٧٤) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الإسراء ١/١٤٥ حديث (١٦٢).

(٢) وتقدم كلام المؤلف عليه عند قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات: ١٠٧].

(٣) وتقدم كلام المؤلف على قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣] بأن المراد سوق مراكبهم.

(٤) فعلى هذه القراءة (ما) في قوله: «وما أصابكم» موصولة بمعنى الذي والخبر الجار والمجرور «بما كسبت» و لم تذكر الفاء استغناء بما في الباء من معنى السببية، ولأن ما الموصولة لا تستلزمها.

ما الموصولة لا تستلزمها، فيؤتى بها تارة وتحذف أخرى حطًّا للمشبه عن المشبه به[1]، مع ما تفيده الباء[2] من معنى السببية[3]. والنظم لا يدل على الحصر فيما يصيب أهل العصمة كالأنبياء والأطفال فلرفع درجاتهم ودرجات آبائهم بالصبر ﴿ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ۝٣٠ ﴾ لا يؤخذ به وما عفا عنه فهو أكرم من أن يرجع عن عفوه، ولذلك قال علي رضي الله (عنه)[4]: هي أرجى آية[5].

٣١- ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ بفائتين[6] لما قضى عليكم ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ ﴾ يتولى أمركم ﴿ وَلَا نَصِيرٖ ۝٣١ ﴾ يدفع عنكم ما قضاه، فلولا لطفه بكم لما عفا عن كثير.

٣٢- ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ ﴾ من آيات كمال اقتداره السفن الجارية

---

(١) يريد القول: أن الإتيان بالفاء في خبر ما الموصولة يراد به تشبيه الموصول بالشرط. وكتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) المشبه الموصولة والمشبه به الشرطية.

(٢) في قوله: «فبما».

(٣) وقرأ الباقون: بالفاء «فبما»، لأن «ما» عندهم شرطية والفاء وقعت في جواب الشرط فلا يجوز حذفها إذا كان الجواب جملة اسمية والتقدير: فهو بما كسبت أيديكم.

راجع: القراءتين في: معاني القراءات للأزهري ٣٥٦/٢ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١٢٨/٦ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٤٠/٣.

(٤) سقط في (الأصل، ص).

(٥) قول علي رضي الله عنه ذكره الزمخشري في تفسيره ٤١٢/٥ ولم أجده في غيره بهذا اللفظ.

(٦) في (الأصل، ص) بفاتنين. والصواب ما أثبته من (ق، م).

في البحر مسخرة تحت أمره ﴿كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾﴾ كالجبال، كقول الخنساء[1]:

.... كأنه علم من فوقه[2] نار[3].

٣٣- ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ﴾ أي يصرن واقفات على ظهر البحر، من ركد الماء سكن ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ التصرف ﴿لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾ أي لكل مؤمن، لأنهما صفتاه، حالتي الضراء والسراء.

٣٤- ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ يهلك السفن بسبب معاصيهم، عطف

---

(١) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي، شاعرة عاشت أكثر عمرها في الجاهلية وأدركت الإسلام فأسلمت ووفدت على النبي ﷺ مع قومها. شهدت القادسية مع أبنائها الأربعة فقتلوا جميعاً فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وكانت وفاتها في سنة ٢٤هـ.

راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم ١/٢٠٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص٢١٨ والأغاني للأصفهاني ١٥/٧٢ والإصابة لابن حجر ١٢/٢٢٥.

(٢) (من فوقه) كذا في جميع (النسخ الخطية) والصواب: في رأسه، كما هو في جميع المصادر التي تيسر لي مراجعتها.

(٣) هذا عجز بيت من البسيط للخنساء وصدره.

وإن صخراً لتأتم الهداة به ....

قالته الخنساء من قصيدة في رثاء أخيها صخر. والشاهد منه تسمية الجبل بالعلم.

والبيت في ديوانها ص٤٠ وفي طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم ١/٢١٠ وفي الأغاني ١٥/٧٩ وخزانة الأدب للبغدادي ١/٤١٣ وذكره أكثر المفسرين منهم: الطبري ٢١/٥٤٠ والماوردي ٥/٢٠٥ والزمخشري ٥/٤١٣.

على ﴿يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾. وإيقاع الإيباق عليها مع أن الغرض إيباقهم للدلالة على أن شؤم معاصيهم قد سرى إلى تلك الجمادات ﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ۝٣٤﴾ عطف على يوبقهن بمعنى[1]: إن يشأ يهلك بالريح العاصفة ما يشاء وينج آخرين، وقيد الكثرة في مقام الانتقام إشارة إلى سبق رحمته.

٣٥- ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ۝٣٥﴾ استئناف أو عطف على مجموع الشرطية كأنه قال: يعترف بآياتنا المتدبرون ويعلم المجادلون فيها ما لهم من محيص، أو على: ومن آياته الجوار، وما بينهما اعتراض بما يدل على وعيد المجادل فيها مع الإشارة إلى إشمال[2] تلك الآية آيات. وقرأ نافع وابن عامر: بالنصب[3] عطفاً على تعليل مقدر نحو: لينتقم منهم، وكم مثله في القرآن، نحو ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾ [الجاثية: ٢٢] وقدّر الزجاج أنْ ناصبة، ولم يستحسن سيبويه تقدير أَنْ بعد الواو والفاء في مثل: إن تأتني آتك وأكرمك أو فأكرمك لكونه عدولاً عن الأصل بلا فائدة[4].

---

(١) في (م) والمعنى.

(٢) في (ق، م) اشتمال.

(٣) الصواب أن قراءة نافع وابن عامر بالرفع. وقرأ الباقون: بالنصب.

راجع القراءتين في: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٨٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٣ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١٤١.

(٤) وجه قراءة النصب نقله من تفسير الزمخشري ٥/٤١٤.

٣٦- ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ خَيْرٌ ﴾ أفضل ﴿ وَأَبْقَىٰ ﴾ وأدوم ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ عن علي رضي الله عنه: كان عند أبي بكر مال فتصدق به، فلامه المسلمون فنزلت[1]:

٣٧- ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ عطف على الذين آمنوا، وكذا ما بعده أي الكبائر من هذ الجنس. وقرأ حمزة والكسائي: كبير[2] الإثم أي: الشرك، لما روي (عن)[3] ابن عباس[4] رضي الله عنهما[5]، أو الجنس، أو لأن فعيلا يقع موقع الجمع نحو ﴿ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء: ٦٩] والجمع أظهر ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ أي هم أخصّاء بالغفران والتجاوز عن المسيء، إذ لا يغتال أحلامهم الغضب.

(١) ذكره الزمخشري ٤١٥/٥ والقرطبي ٣٥/١٦ وأبو حيان ٤٩٩/٧ والبيضاوي ١٣٢/٥.

(٢) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨١ والحجة لابن خالويه ص٣١٩ والتيسير في القراءات السبع للداني ص١٩٥.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) من تفسير (الإثم) بالشرك، ذكره الواحدي في الوسيط ٥٧/٤ والزمخشري ٤١٥/٥ والقرطبي ٣٦/١٦.

(٥) في (ق، م) عنه.

٣٨- ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ نزلت في الأنصار[1] لما دعاهم رسول الله (ﷺ)[2] بعد أن دعا سائر العرب فلم يجيبوه ﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ﴾ ذو شورى بمعنى التشاور كانوا على ذلك قبل مقدم رسول الله (ﷺ)[3] فلذلك عطف الاسمية على الفعلية، وبالغ بجعل الأمر نفس الشورى ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨ ﴾ أي بعضه في وجوه البر.

٣٩- ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩ ﴾ أي هم مخصوصون بالانتصار، وهو: الاقتصار على قدر الاستحقاق دون غيرهم، فإنهم يعتدون لا أنهم ينتصرون ولا يغفرون لما تقدم.

٤٠- ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ والثانية سيئة، لأنها تسوء بمن تنزل به. وقيل: للازدواج، وفيه إشارة إلى أن طريق الانتصار غير مأمون العثار، لأنه إنما يحمد بشرط رعاية الاحتياط وهي عَسِرة، ولذلك فرع عليه ﴿ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ ﴾ تجاوز عن خصمه وأصلح ما بينه وبينه ﴿ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ لا يُقادَر قدره ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾ فليحذر المنتصر عن التجاوز، لئلا يدخل في

(١) ذكره الطبري في تفسيره ٢١/٥٤٦ عن ابن زيد وذكره الزمخشري ٥/٤١٥ والقرطبي ١٦/٣٧ وأبو حيان ٧/٤٩٩.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ق، م).

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ق، م).

زمرة الظالمين، فقد أرشد إلى إيثار الأحسن على أبلغ وجه.

٤١ - ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ لأن مُؤثر الحسن لا عتب عليه بترك الأفضل لا حالا ولا مآلا.

٤٢ - ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ ابتداء مستمرين عليه. ﴿ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يتكبرون ويفسدون ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ على بغيهم.

٤٣ - ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ لمن ظلمه ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الأمور المطلوبة المرغوبة، وهذا إذا لم يزد طغيان الظالم بالعفو عنه، لما روى عروة[1] بن الزبير عن عائشة[2] رضي الله عنهم: دخلت عليّ زينب وهي غضبى، فأغلظت

---

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام. أحد فقهاء المدينة السبعة.
كان عالماً صالحاً كريما، ولم يدخل في شيء من الفتن. أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما مات بالمدينة سنة ٩٣هـ.
راجع: التاريخ الكبير للبخاري ٣١/٧ وحلية الأولياء لأبي نعيم ٢٠٠/٢ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٨٥/٢.

(٢) هي أم المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. تزوجها رسول الله ﷺ ولها ست سنين، ودخل بها ولها تسع، ولم يتزوج بكراً غيرها، وكانت أحب نسائه إليه وأكثرهن رواية عنه. توفيت بالمدينة سنة ٥٨هـ، ودفنت بالبقيع
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٨٤/٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٣٥/٢ والإصابة لابن حجر ٣٨/١٣.

الكلام على رسول الله ﷺ، ثم أقبلت عليَّ فأعرضت عنها، حتى قال رسول الله (ﷺ)[1]: «دونك فانتصري» فأفحمتها حتى يبس ريقها في فيها[2].

٤٤ - ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يتولى أمره عطف على ﴿أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الشورى: ٤٢] كنَّى به عن الظالم تسجيلاً عليه بالضلال، وما في البين اعتراض تحذيراً عن الظلم. ﴿وَتَرَى الظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ يرونه، والماضي لكونه لازم التحقق، والخطاب عام ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾ إلى الدنيا.

٤٥ - ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ على النار، دلَّ عليه العذاب ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾ منخفضين لما يلحقهم من الذل. ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ من بين الأجفان كالمصبور إذا نظر السيف ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ

---

(١) ما بين القوسين زيادة من (ق، م).

(٢) أخرجه النسائي في كتاب عشرة النساء، باب: الانتصار ٢٩٠/٥ حديث (٨٩١٤) وفي كتاب التفسير، باب: قوله تعالى: «ولمن انتصر بعد ظلمه» ٤٥٣/٦ حديث (١١٤٧٦) وابن ماجه في النكاح، باب: حسن معاشرة النساء ٤٧٩/٢ حديث (١٩٨١).وقال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٤٧٩/٢: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند ١٠٨/٦ حديث (٢٤٦١١).
وذكره في تفسيره الزمخشري ٤١٨/٥ وابن كثير ١٤٣/٤ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٤٤/٣ وزاد نسبته لابن مردويه في تفسيره.

ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ ﴾ (بـالتعريض للعـذاب)[1] ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يتعلق بالخسران. على أن قول المؤمنين في الدنيا، أو بالقول على طريق التنازع بينه وبين الخسران، والأصل أنهم. والعدول إلى المنزل للتسجيل عليهم بأكمل الخسران والقول كالرؤية وإن كان عاماً إلا أنه أسند إلى المؤمنين لابتهاجهم بالنجاة. ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ دائم، من كلام المؤمنين، أو تصديق من الله.

٤٦- ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ إلى الهدى، أو النجاة.

٤٧- ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم ﴾ إذ لم يبق في البيان موضع اشتباه ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ صلة مردّ أي بعدما قضى به لا يرده، أو متعلق بيأتي (أي)[2] إذا أتى لا يقدر أحد على رده ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ إنكار تحدي وذلك بعد شهادة الجوارح عليهم.

٤٨- ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ ﴾ بعد الدعاء عن الاستجابة ﴿ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ رقيباً تضبط أحوالهم حتى تتهالك على هدايتهم ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل) وكتب في (ص) على الحاشية.

(٢) سقطت من (ق، م).

﴿ٱلْبَلَٰغُ﴾ وقد قمت به قيام الأيد[1] ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾ فرح بطراً لا استبشاراً بما تفضل به متلقياً إياه بالشكر ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ آفة في المال أو في البدن. ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ لشؤم ما اكتسبوا من الكفر والمعاصي ﴿فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾ بالغ الكفران، والمراد به المجرم لما تقدم، فاللام للعهد، وإنما أوقع موقع المضمر[2] للدلالة على أن هذا الجنس موسوم بالكفران، مثل قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٤] وإيثار إذا في الحسنة وإن في السيئة لتحقق الحسنة وشيوعها وندرة السيئة ووقوعها.

٤٩- ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يذيق تارة الحسنة وأخرى السيئة كما يشاء بيده الألاء والبلاء (وفيه إشارة إلى أنه كان يجب عليه عند إذاقة الرحمة الاستكانة شكراً لموليها لا البطر والأشر، وعند إذاقة ضدها الرجوع بالتوبة إلى مبليها لا الجزع والخور ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ أحوال الكائنات من الألاء والبلاء)[3] ثم بينه بأمر مسلم لا يمارون فيه، قال: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ

(١) أي: القوة. قال الجوهري في الصحاح ١/٣٨٢: آد الرجل يئيد أيداً: اشتد وقوي. والأيد والآد: القوة.

(٢) في (ق، م) الضمير.

(٣) ما بين القوسين سقط من (الأصل) وكتب في (ص) على الحاشية ولعله بسبب انتقال النظر بين كلمتي الآلاء والبلاء الأولى إلى الثانية.

﴿ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾ ولما كان الكلام فيها لا يهواه الإنسان ولم يكن عندهم بلاء أعظم من الإناث. وحديث وأد البنات أصدق شاهد(1). وقدم الإناث، وجبر ما فات الذكور من رتبة التصدير بأن عُرِّف إشارة إلى أنه الحاضر في خواطرهم أول كل حاضر، ثم أعطى بعد انقضاء هذا الوطر كلاً منهما حقه بقوله:

٥٠- ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ ولم يُعد لفظ المشيئة لتركبه من الأَوَلَين وأعاد في قوله: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لا يولد له أصلاً، لأنه قسيمهما. ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.

٥١- ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ يشير إلى أنه كما خص من شاء ما شاء من الإناث والذكور، كذلك تكليمه لخواص البشر أطوار على مقتضى المشيئة، والظاهر الحصر في الأوجه الثلاثة. وأراد بالوحي: ما يعم الإلهام كما لأم موسى، والمنام كما لإبراهيم. ومن وراء حجاب كما كلم موسى. أو يرسل رسولاً ملكاً كأكثر أحوال رسول الله ﷺ، أو رسولاً من البشر إلى الأمم وهم الرسل. ووحياً،

---

(1) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ....﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩].

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ [التكوير: ٨، ٩].

وأن يرسل، ومن وراء حجاب: أحوال من فاعل يكلمه[1]. أو مفعوله[2]، أو الثلاثة (موضوعة)[3] موضع كلاماً، لأن الوحي كلام خفي والإرسال كلام على ألسنة الرسل، أو التقدير: بأن في الثلاثة هذا. وليس في الآية دليل لمثبت الرؤية ولا لِنَافِيها، بل إنها لو وقعت لم تكن في أحد الأحوال الثلاثة وعليه الكمل الواصلون، إذ في مقام الشهود يرتفع حجاب المخاطبة لكون البقاء به تعالى، وفي إيرادها روعي أسلوب الترقي. وقرأ نافع: أو يرسلُ بالرفعُ[4] خبر مبتدأ أي: هو يرسل، وكذا فيوحى ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ﴾ متعال في ذاته وصفاته وأفعاله، فلذلك كان كلامه على النعت المذكور ﴿حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ يضع كل شيء موضعه.

٥٢- ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ كما أعلمناك مراتب الكلام أوحينا إليك القرآن الذي تحيى به القلوب الميتة بداء الجهل. وقيل: هو جبريل[5] أرسل بالوحي. ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ أي: شرائعه وتفاصيله،

(١) في (ق، م) الكلمة.

(٢) في (ق، م) أو مفعول.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) وقرأ الباقون: بالنصب.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٢ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٩٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٤.

(٥) راجع القولين في: تفسير البغوي ٧/ ٢٠١ والقرطبي ١٦/٥٣ والبيضاوي ٥/١٣٧.

إذ كان أكمل المؤمنين قبل النبوة إما تعبد بالاجتهاد أو بشرع أو نفس الإيمان، فإن الذي نفى هو العلم به، لا وجوده ولا تلازم بينهما. ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ ﴾ بالتوفيق ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ لا عوج فيه.

٥٣- ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾ شرعه الذي شرعه لك ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ ومن يكون هذا شأنه، صراطه أقوم السبل ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ ويرى كل جزائه..

..تمت الشورى والحمد لله في الآخرة والأولى.

تفسير

سورة الزخرف

سورة الزخرف

مكية، وعن مقاتل إلا قوله: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا ﴾[1] [الزخرف: ٤٥] وهي تسع وثمانون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٣- ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآناً عربيًّا، وهو من بدائع الأيمان للتناسب[2] الظاهر، وللإشارة إلى أنه لا شيء أعلى منه يقسم به، ولا أهم من وصفه فيقسم عليه. مثله قول أبي تمام[3].

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٤٢٤ وأبي حيان ٨/٦ والبيضاوي ٥/١٣٨.

(٢) قال أحمد بن المنيّر في الانتصاف بحاشية تفسير الزمخشري ٥/٤٢٤: ووجه التناسب فيه أنه أقسم بالقرآن، وإنما يقسم بعظيم، ثم جعل المقسم عليه تعظيم بأنه قرآن عربي مرجو به أن يعقل به العالمون، أي: يتعقلوا آيات الله تعالى فكان جواب القسم مصححاً للقسم.
قلت: وهم محقق تفسير البيضاوي ٥/١٣٨ فنسب قول أحمد بن المنير إلى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ.

(٣) هو حبيب بن أوس الطائي. ولد بالشام سنة ١٩٠هـ. وهو شاعر مشهور في شعره قوة وجزالة له تصانيف منها: فحول الشعراء وديوان الحماسة. توفي بالموصل سنة ٢٣١هـ.
راجع: الأغاني للأصفهاني ٦/٤١٤ وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/١١ وخزانة الأدب للبغدادي ١/٣٤٦.

وثناياك إنها إغريض[1]........

المبين: الواضح لمن تدبر، أو الموضح طريق الهدى، أو ما يحتاج إليه في الدين، أو بإعجازه صدق المرسل به[2]. وجعل بمعنى: صير معدّى إلى مفعولين، أو خلق فإلى واحد[3]، وقرآنا عربيًّا حالان. والأول أوفق إذ لم يقع الكلام في كونه مخلوقا، بل في كونه وارداً على أسلوب كلامهم ليدركوا إعجازه ﴿لَعَلَّكُمْ

(١) صدر بيت من الخفيف وعجزه: ولآلٍ تُومٌ وبرقٌ وميضُ

والثنايا: مقدم الأسنان، والإغريض: كل أبيض طريّ ثم أطلق على البرَد والتوم: جمع تومة وهي اللؤلؤة العظيمة.

والشاهد قوله: إنها (أي ثناياها) إغريض. حيث وقعت جواباً للقسم، وهي تعني الأسنان فاتحد القسم وجوابه معنى.

والبيت في ديوانه ٣٨٣/١ وفي خزانة الأدب للبغدادي ٧٧/٥. وذكره في تفسيره: الزمخشري ٤٢٤/٥ والبيضاوي ١٣٨/٥ وابن عادل ٢٢٦/١٧ والألوسي ٩٨/٢٥.

(٢) انظر هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٤٢٤/٥ ـــ ٤٢٥.

(٣) تفسير ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ بمعنى: خلقناه لا يصح فهو اعتزال وصريح ضلال في التصريح بخلق القرآن. وقد تابع المؤلف رحمه الله الزمخشري وصاحب الكشف. وكان الأولى به ترك هذا القول، أو الرد على هذا الاعتزال، وبيان أن كلام الله منزل غير مخلوق. وترجيحه للقول الأول ليس لنفي القول الثاني وأنه لا يجوز على كلام الله، بل لأن ذوق المقام المتكلم فيه يأباه، لكون الكلام لم يسق لتأكيد كونه مخلوقاً وقد رد الإمام أحمد رحمه الله على من استدل بهذه الآية على القول بخلق القرآن في كتابه: الرد على الجهمية والزنادقة ص١٠٦ ـــ ١١١.

وانظر: تفسير الزمخشري ٤٢٥/٥، والكشف للقزويني لوحة (٣٨١).

﴿تَعۡقِلُونَ ۝٣﴾ لكي تفهموا معانيه.

٤- ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ في اللّوح، لأنه أصل الكتب (و)[١] منه تنقل وقرأ حمزة والكسائي بكسر همزة أم[٢] ﴿لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ﴾ شأنه ذو شرف أو عال على سائر الكتب بإعجازه، أو عن تطرق التحريف ووجوه الفساد ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩] ﴿حَكِيمٌ ۝٤﴾ ذو حكم، أو محكم لا ينسخ أبداً. وهما خبران. وفي أم الكتاب يتعلق بهما واللام غير مانعة لاتساع الظروف. ولدينا بدل منه أو حال من الكتاب[٣].

٥- ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا﴾ عطف على مقدر، أي: أنترككم ونذود عنكم إنزال القرآن وننحيه، تمثيل شبه حال الذكر وتنحيته بحال غرائب الإبل وذودها كقول طرفة[٤]:

---

(١) سقطت من (ص، ق، م).

(٢) راجع: السبعة لابن مجاهد ص٢٢٨ وحجة القراءات لابن زنجلة ص١٩٢ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١٤٥.

(٣) راجع هذا الإعراب في: التبيان للعكبري ٢/١١٣٧.

(٤) طرفة بن العبد بن سفيان الوائلي البكري، شاعر جاهلي. أحد أصحاب المعلقات. ولد ببادية البحرين. اتصل بعمرو بن هند ملك الحيرة فجعله في ندمائه، وغضب عليه لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها فأرسله بكتاب إلى عامله بالبحرين يأمره بقتله فقتله، ولم يتجاوز عمره السادسة والعشرين.

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة ص١٠٨ وخزانة الأدب للبغدادي ٢/٣٦٧، ٩/٣٧٩.

اضرب عنك الهموم طَارِقَها ضربك بالسيف قونس الفرس[1]

والمعنى: إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما تقدم من إنزال القرآن عربيًّا ليعقلوه. وصفحاً مصدر من غير فعله، أو حال أي: صافحين، أو مفعول له، أو ظرف بمعنى الجانب أي: ننحيه عنكم جانباً[2] ﴿أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾ لأن كنتم. وقرأ نافع وحمزة والكسائي: إن بالكسر[3]، شرطاً لقصد التحقيق، وإن كان العلم بكونهم مسرفين قطعيًّا كقول الأجير: إن عملت لك فأعطني حقي.

٦- ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝٦﴾ في الأمم.

٧- ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ﴾ حكاية الحال الماضية دلالة على استمرارهم ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝٧﴾.

---

(١) البيت من المنسرح. ويروى البيت: بالسوط بدل السيف، والأول أشهر وقونس الفرس: ما بين أذنيه.

والبيت في نوادر أبي زيد ص١٣ وفيه أن البيت مصنوع لطرفة وفي لسان العرب ٣١٧/١١ (قنس) وفي خزانة الأدب للبغدادي ٤٧٨/١١ وفي تفسير الزمخشري ٤٢٥/٥ والبيضاوي ١٣٩/٥ والألوسي ٩٩/٢٥.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٤٢٦/٥ وأبي حيان ٨/٧ والسمين ٩١/٧ والبيضاوي ١٣٩/٥.

(٣) راجع: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢٩٢/٢ ومعاني القراءات للأزهري ٣٦١/٢ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٣٤.

٨- ﴿ فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا ﴾ من المسرفين صرف الخطاب عنهم بعد الإنكار ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨ ﴾ قصتهم وحال ما نزل بهم من الأمر الغريب، الذي ينبغي أن يسير مسير المثل، وسينزل بهؤلاء مثله. ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ ﴾ [الأحزاب: ٣٨، ٦٢] وقيل: مضى: سلف في القرآن ذكر قصتهم في مواضع.

٩- ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٩ ﴾ الوصفان وما بعدهما من الصفات من كلامه تعالى لقوله: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا ﴾ ولقولهم: خلقهن الله[1]. في مواضع والمعنى: لَيُسْنِدنّ خلقها إلى الموصوف بهذه الصفات، كما إذا سميت لمخاطبك رجلا باسمه العلم ليبلغه عنك كلاماً فسماه عند التبليغ بلقبه الدال على المدح. وقيل: هما من كلامهم وما بعده استئناف.

١٠- ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا[2] ﴾ فراشا، وقرأ الكوفيون: مهداً[3] اسم لما يمهد راجع إلى الأول (﴿ وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا ﴾ طرقاً

(١) لم يرد في القرآن الكريم حكاية عنهم بهذا اللفظ، وإنما الوارد في مواضع قوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ .. لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ ﴾ [العنكبوت: ٦١، لقمان: ٢٥، الزمر: ٣٨].

(٢) كتبت في جميع (النسخ الخطية) مهاداً وهو اختيار من المؤلف لهذه القراءة.

(٣) راجع: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٥ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٤٧/٣.

تسلكونها لقضاء الأوطار، أو ما يوصلكم بالتدبر فيها إلى الصانع ووحدانيته)[1] ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ لكي ترشدوا.

١١ - ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ بمقدار وَحَدٍّ اقتضته الحكمة لا إفراط ولا تفريط ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ غلبها اليبس وفارقها[2] النضارة والنماء، وتذكير ميّت باعتبار المكان ﴿كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾ من القبور، إذ كل منهما نوع حياة، وإنما وسط بين الصفات اهتماماً لكونها الغرض المسوق له الكلام، وليكون محاطاً بالأدلة، وإشارة إلى أن كلاً من السابق واللاحق كان على حياله دليلاً. وقرأ حمزة والكسائي: تخرجون (بفتح)[3] التاء[4].

١٢ - ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ الأصناف بلا وساطة[5] ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾ تركبونه، يقال: ركب في الفلك وركب الأنعام غُلِّب المتعدي لقوته، وتقديم الفلك لكونه أعرق في كونه نعمة.

---

(١) ما بين القوسين سقط من (م).

(٢) في (ق، م) فارقتها.

(٣) سقطت من (الأصل).

(٤) وقراءة الباقين: بضم التاء.

راجع: القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٤ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/١٤٧ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٥.

(٥) في (ق، م) واسطة.

١٣- ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ ظهر المركوب الضمير لما باعتبار اللفظ ﴿ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ باللسان والقلب، ولذلك آثره على الحمد والمراد مقابلة تلك النعمة بالشكر، وفي ثم إشارة إلى أنه لا يفوت وقته بالتراخي لو ذهل عند الركوب ﴿ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ مطيقين لولا تسخيره أصله من القران: وهو الجمع، ومنه الأقران لاجتماعهم في الزمان والصفات. عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أُتي بدابة فلما أراد الركوب قال: «بسم الله» فلما استوى عليها قال: «الحمد لله(١) الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين» ثم ضحك فقلت: مما تضحك يا رسول الله قال: «تعجب الرب من عبده إذا قال: ربي اغفر لي فيقول: علم عبدي أنه له ربًّا يغفر الذنوب»(٢).

---

(١) في جميع الكتب التي تيسر لي الاطلاع عليها وأخرجت هذا الحديث ذكر بعد قوله: الحمد لله: ثم قال: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا.. ﴾

(٢) روى هذا الحديث من طريق أبي إسحاق عن علي بن ربيعة الأسدي قال: شهدت عليًّا أُتي بدابة فلما أراد الركوب.. فذكر الحديث، وفيه ثم ضحك فقيل: ما يضحكك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ما فعلت ثم ضحك... الحديث.

أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب: ما يقول الرجل إذا ركب ٣/٧٧ حديث (٢٦٠٢) والترمذي في كتاب الدعوات، باب: ما يقول إذا ركب الناقة ٥/٥٠١ حديث (٣٤٥٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في كتاب السير، باب: التسمية عند ركوب الدابة والتحميد والدعاء إذا استوى على ظهرها ٥/٢٤٧ حديث (٨٧٩٩).

١٤- ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ بعد الموت تذكرة لسيره الحقيقي وركوب الجنازة، ولأنها حالة اغترار وللنفس في ذلك الوقت شموخ، فيذكرها الموت والرجوع إليه تعالى حافياً عارياً لا مركب له سوى العمل الصالح، هذا في ركوب الدابة. ويقول عند ركوب السفينة: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡر۪ىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾[1]

وأحمد في المسند ١/١١٧، ١٤٠، ١٥٧ حديث (٧٥٣، ٩٢٩، ١٠٥٥) وأبو يعلى في مسنده ١/٢٦٢ حديث (٥٨٢) والحاكم في المستدرك في كتاب الجهاد ٢/١٠٨ حديث (٢٤٨٣) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الحج، باب: ما يقول إذا ركب ٥/٤١٣ حديث (١٠٣١٧).

(١) حديث ركوب السفينة لم يصرح المؤلف رحمه الله بذكره حديثا عن النبي ﷺ كما فعل الزمخشري، إذ لم يعرف أن النبي ﷺ ركب السفينة، فلا يعرف من فعله، لكنه مروي من قوله ﷺ بسند ضعيف. فعن ابن عباس رضي الله عنه: أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٩٧ حديث (١٢٦٦١) وفي الأوسط ٦/١٨٥ حديث (٦١٣٦) وكلاهما من طريق نهشل بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٣٢ وقال: فيه نهشل بن سعيد وهو متروك.

وعن الحسين بن علي: أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ٦/٣٢. حديث (٦٧٤٨) من طريق جبارة عن يحيى بن العلاء عن مروان بن سالم عن طلحة بن عبيد الله عن الحسين بن علي. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٣٢ وقال: رواه أبو يعلى عن شيخه جبارة وهو ضعيف.

قلت: وفيه مروان بن سالم الغفاري الجزري. قال أحمد بن حنبل: ليس بثقة. وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث.

وفيه أيضاً يحيى بن العلاء البجلي. قال أبو حاتم: ليس بالقوى، وقال أحمد بن حنبل: كذاب يضع الحديث.

راجع: المغني في الضعفاء للذهبي ٢/٣٩٧، ٥٢٥ وتهذيب التهذيب لابن حجر ٥/٣٨٥، ٦/١٦٢.

[هود: ٤١].

١٥ - ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ متصل بقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ [الزخرف: ٩] حال من فاعل ليقولن أي بعد ذلك الاعتراف المنافى لهذا القول، ارتكبوه ولم يخشوا وصمة التهافت والتناقض وهو قولهم: الملائكة بنات الله. وعبر بالجزء، لأن الولد بضعة من أبيه كقوله ﷺ: «فاطمة بضعة مني»[1] وفيه إشارة إلى استحالة مقالتهم، لأن الواحد الحقيقي لا يعقل له جزء بوجه. وقرأ أبو بكر: بإسكان الزاء[2]، وهما[3] لغتان: كالكفوء والعُقب[4]. ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ

(١) الحديث عن المسور بن مخرمة. أخرجه البخاري في مواضع منها: في فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله × ومنقبة فاطمة ١٣٦١/٣ حديث (٣٥١٠) وفي باب: أصهار النبي ﷺ ١٣٦٤/٣ حديث (٣٥٢٣) وباب: مناقب فاطمة ١٣٧٤/٣ حديث (٣٥٥٦) ومسلم في فضائل الصحابة، باب: فضائل فاطمة ١٩٠٢/٤ حديث (٢٤٤٩).

(٢) الصواب بضم الزاي وهي رواية أبي بكر عن عاصم. ورواية حفص عن عاصم بإسكانها، وهي قراءة الباقين.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٥٨ والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٢٧٤/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص١٤٥. وكلهم ذكروا الخلاف عند قوله تعالى: ﴿... ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا... ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

(٣) في (الأصل، ص) وهم. والصواب ما أثبته من (ق، م).

(٤) فتقرأ الكفوء في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا ﴾ [الإخلاص: ٤] بضم الفاء وتقرأ بإسكانها. وهما لغتان.

﴿مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ ظاهر الكفران.

١٦- ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾ إنكار وتعجب من فرط جهالتهم، حيث أثبتوا لهم(١) أحسن الصنفين، ثم بين ذلك بقوله:.

١٧- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ بالبنات سماه مثلا، لأنه بلغ في الشناعة إلى حيث جدير بأن يسير مسير الأمثال ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ صار أسود غاية من شدة الحياء ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ مملوء غيظاً أو كاظم على غيظه.

١٨- ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾ إنكار آخر أشد من الأول لشرح حال ذلك الأخس والمعنى: أجعلوا لـه من يربى في الزينة، والحال أنه لا يقدر على إقامة برهان عند الجدال والحجاج، فالأول إشارة إلى ضعف البنية والثاني إلى نقصان العقل. وقلما تصدت امرأة إلى محاجة إلا أتت

وتقرأ العقب في قولـه تعالى: ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾ [الكهف: ٤٤] بضم القاف وتقرأ بإسكانها. وهما لغتان.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٥٨، ٣٩٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٤١٩، ٧٧٧.

(١) في (ق، م) لـه.

بما هو عليها. وقرأ حمزة والكسائي وحفص: يُنَشَّأُ بضم الياء وتشديد الشين[1]، وهو أولى لدلالته على زيادة الاحتياج.

١٩- ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾ أي جعلوا عباده المكرمين والملأ الأعلى المقربين إناثا مع أن أدنى مخلوق يستنكف من هذا الاسم، والغرض من ذكره على وجه الاعتراض: الدلالة على أن ما هم عليه من اعتقاد الولد مثل ما هم عليه من تأنيث الملائكة، (و)[2] أنه مع عدم ملاحظة نسبة الولد إليه في نفسه كفر عظيم، وتحقير لما عظمه الله وافتراء على سكان ملكوته، وفي العباد إيماء إلى تكذيبهم. وقرأ نافع وابن عامر وابن كثير: عند[3] الرحمن كقولـه (تعالى)[4]: ﴿ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾[5] [الأعراف: ٢٠٦] والمراد: قربهم رتبة وهذا أبلغ ذماً ﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ﴾ وذلك لم يكن قط ولا دليل لهم عقلا ولا

---

(١) على ما لم يسم فاعله. وقرأ الباقون: يَنْشَأُ بفتح الياء وسكون النون والتخفيف.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٤، ومعاني القراءات للأزهري ٣٦١/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٦.

(٢) زيادة من (ق، م).

(٣) راجع: القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٥ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢٩٥/٢ والتيسير في القراءات السبع للداني ص١٩٦.

(٤) زيادة من (ق، م).

(٥) في الأعراف ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ... ﴾ وفي فصلت ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ.. ﴾ [فصلت: ٣٨].

يساعدهم نقل فليس ذلك إلا افتراء. وقرأ نافع: "ءأُشْهدوا" بزيادة همزة مضمومة مسهلة كالواو وسكون الشين[1]. ولقالون عنه وجه آخر هو: الفصل بينهما بالألف ﴿ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ ﴾ على الملائكة أي: كتبت لا محالة والسين للتوكيد ﴿ وَيُسۡـَٔلُونَ ١٩ ﴾ سؤال تقريع.

٢٠- ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ ﴾ قالوه استهزاء، ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين، لما تقرر أن لا كائن دون مشيئته. هذا والحق أنهم لم يكفروا بمجرد قولهم: إن الكفر بمشيئته تعالى، بل لقولهم: إنه إذا شاء ذلك لايجوز منه الأمر بالإيمان، ولذلك جهلهم بقوله: ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ ﴾ لاعتقادهم عدم الانفكاك بين الأمر والإرادة مع تحققه. ﴿ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠ ﴾ يكذبون، ويجوز أن يكون الإشارة إلى جميع ما سبق من قوله: ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ ﴾ [الزخرف: ١٥] والأول أقرب، للقرب، ولتعقيب كل بإنكار مستقل، ولطباقه ما في الأنعام[2].

(١) هكذا "ءأُشْهدوا" والوجه الآخر عنه + ءَاأُشْهدوا" بالمد أدخل بينهما ألفاً.
راجع: التيسير في القراءات السبع للداني ص١٩٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٧ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٩٥.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) الذي في الأنعام: ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا ﴾ [الأنعام: ١٤٨] فكذبهم بقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

٢١- ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ إبطال لطريق النقل في ذلك بعد إبطال طريق العقل ﴿ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ معتصمون لا يقدرون على تركه.

٢٢- ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ أي ليس لهم في ذلك دليل عقلا أو نقلا، بل مبنى أمرهم على تقليد آبائهم الضالين. والأمة: الطريقة التي تقصد، من الأم كالرحلة لمن يرحل إليه. ثم أشار إلى أن هذا الضلال طريقة أمثالهم في تكذيب الرسل بقوله:

٢٣- ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ وفي ذكر المترفين دون غيرهم إشارة إلى أن التنعم يوجب البطالة (وعدم النظر)[1] في العواقب، أو لأن غيرهم أتباع لهم لقوله: ﷺ لهرقل: «فإن توليت فعليك إثم الأريسيين»[2].

٢٤- ﴿ ۞ قَٰلَ[3] أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ﴾ أي أتقتدون

---

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل).

(٢) جزء من حديث طويل عن ابن عباس في قصة أبي سفيان حين بعث النبي ﷺ كتابه إلى هرقل. أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ٩/١ حديث (٧) وفي كتاب الجهاد والسير، باب: هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب ١٠٧٣/٣ حديث (٢٧٧٨) وفي كتاب التفسير، باب: + قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله" ١٦٥٧/٤ حديث (٤٢٧٨).
وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد، باب: كتاب النبي × إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ١٣٩٣/٣ حدث (١٧٧٣).

(٣) في جميع (النسخ الخطية) (قل) على الأمر وهو اختيار من المؤلف لهذه القراءة. وقرأ ابن عامر

بهم لو جئتكم بما هو أهدى من دين آبائكم، وهذا على زعمهم إذ لا هداية من آبائهم. والمخاطب رسول الله أو النذير، ويؤيده: قراءة ابن عامر وحفص[1] «قال». ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ بما أرسلوا به كناية عن الثبات على دين آبائهم وإشارة إلى أن مقصودهم غير حاصل ولو انتقلوا من دين آبائهم، لأنهم كافرون بما أرسلوا به.

٢٥- ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ فتأمل وتسل، فإنك سترى مثله فيمن كذبك.

٢٦- ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ ﴾ أي أذكر لقومك وقت قوله لأعزّته ﴿إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ من الأصنام، كيف ترك التقليد وتبرأ منه؟ وهم يفتخرون بالانتماء إليه فهلا اتبعوه، وهب أنهم لا يرعوون عن تقليد الآباء، فكان تقليد الأب الأفضل الأعلم[2] أولى وأخلق. وبراء كسماع مصدر وصف به.

وحفص عن عاصم: «قال» على الخبر. والقراءة الأولى ﴿قُلۡ﴾ قرأ بها الباقون، وأبو بكر عن عاصم.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٥ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٩٦ والتيسير في القراءات السبع للداني ص١٩٦.

(١) عن عاصم.

(٢) وهو إبراهيم عليه السلام فإنه أشرف آبائهم.

٢٧- ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ استثناء منقطع أو متصل لشمول المعبود الحق والباطل، ويجوز أن يكون بدلاً، لأن معنى قوله: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ لا أعبد ما تعبدون ﴿ فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ يثبتني على الهداية أو يزيدني.

٢٨- ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ أي كلمة التوحيد كقوله: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ [البقرة: ١٣٢] أو الضمير لله[1] ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ يرجع المشرك عن الإشراك بدعاء الموحد.

٢٩- ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ ﴾ بطول العمر وبسط الرزق والعافية فاستعلوا[2] به عن التوحيد والنظر في دلائله ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ واضح الرسالة بالمعجزات.

٣٠- ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ أي القرآن ﴿ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ أي: لما جاءهم الرسول بالحق لينبههم عن سِنَة الغفلة ويزجرهم عن الانهماك في الملاذ، عكسوا فجعلوا ما هو سبب للتنصل موجباً للتوغل، فضموا إلى الشرك والغفلة هذه القبائح بعد مجيء ما يقلعه عن أصله.

٣١- ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ باب

---

(١) راجع القولين في: تفسير الطبري ٢١/٥٨٩ والزمخشري ٥/٤٣٦ ــ ٤٣٧ والبيضاوي ٥/١٤٤.

(٢) في (ق) فاشتغلوا.

آخر من كفرهم أخذوا في التحكم والاعتراض على العلاّم الخبير كانوا ينكرون أن يكون الرسل من البشر، فلما تكرر عليهم الحجج قاسوا أمر النبوة على حظوظ الدنيا. أي لو كان الأمر كذلك كان اللائق بهذه الرتبة رجل[1] من مكة أو من طائف[2]، ذو مال ووجاهة. قيل: أرادوا الوليد بن المغيرة[3]، وعروة بن مسعود الثقفي[4]. وقيل: الوليد، وحبيب بن عمرو الثقفي[5]. وقيل: عتبة بن ربيعة، وابن

(١) كذا في جميع (النسخ الخطية) والصواب: رجلاً، لأنه خبر كان.

(٢) يريد الطائف المعروف. وهي بلاد ثقيف. وفي الصحاح للجوهري ١٠٦٨/٢ طائف بدون أل.

(٣) زعيم من زعماء قريش، وزنديق من زنادقتها، وقاض من قضاة العرب في الجاهلية. أدرك الإسلام وهو شيخ كبير فعاداه وقاوم دعوة النبي ﷺ. ومات مشركا بمكة بعد الهجرة بأشهر. وهو والد سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٢٤٣/١ ونسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٢٠ والأعلام للزركلي ١٢٢/٨.

(٤) هو عروة بن مسعود بن معتب الثقفي، صحابي مشهور. كان كبيراً في قومه، أسلم واستأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه فيدعوهم إلى الإسلام فأذن له فرجع ودعاهم فرماه أحدهم بسهم فقتله.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٨٦/٨ والإصابة لابن حجر ٤١٦/٦.

(٥) هو حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي. أسلم مع ثقيف، بعد قدوم وفدهم على النبي ﷺ ومبايعته في رمضان سنة تسع من الهجرة. قال ابن الأثير: وفي صحبته نظر.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ١٣٥/٤ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٧٢/١ والإصابة لابن حجر ٢٠٥/٢.

عبد ياليل[1]. وعن ابن عباس رضي الله عنه: جبار من جبابرة قريش[2]. وهذا أظهر[3].

٣٢- ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ وهي النبوة إنكار وتعجيب من تحكمهم ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ ما يعيشون به ويتمتعون ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ في المال والجاه والقوة والضعف. فمنهم الموالي ومنهم الخدم ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ يسخره في أشغاله ويستعمله في خدمه وأعماله حتى يتم النظام ويحصل بينهم التآلف والتضام، وإذا كانوا عن تدبير المنزل عاجزين أين هم من تدبير الدارين، واختيار من يكون واسطة بين الله وبين عباده ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ ﴾ النبوة والدين ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ من الحطام الفاني ثم حقر شأن ما هم فيه من الدنيا وزخارفها بقوله:

٣٣- ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ في الكفر ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن

(١) هو كنانة بن عبد ياليل الثقفي. شاعر جاهلي، كان رئيس ثقيف في زمانه، أدرك الإسلام وقدم على النبي ﷺ في وفد ثقيف فأسلم وقيل: لم يسلم وتوجه إلى بلاد الروم فمات فيها.
راجع: البداية والنهاية لابن كثير ٢٩/٥ والإصابة لابن حجر ٣٥١/٨ والأعلام للزركلي ٢٣٤/٥

(٢) أخرجه النسائي في كتاب التفسير، سورة الزخرف ٤٥٤/٦ حديث (١١٤٧٧)، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٤.

(٣) ورجحه ابن كثير قال في تفسيره ١٢٨/٤: والظاهر أن مرادهم رجل كبير من أي البلدتين كان.

يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ ﴾ جمع معرج وهي: المصاعد ﴿ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ إلى العلالي والسطوح. وإنما انتفى الثاني لوجود الأول وهو كراهة اجتماع الكل على ملة الكفر المنافي للحكمة. لبيوتهم بدل اشتمال. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (سَقْفاً) بفتح السين مفردا، لدلالة جمع البيوت[1].

٣٤- ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ ترفهاً.

٣٥- ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ أي وجعلنا لهم زخرفا زينة من الذهب في كل شيء من الأواني والآلات، ويجوز عطفه على محل من فضة أي: بعضها ذهبا. والغرض تحقير زهرة الدنيا. وفي معناه قوله ﷺ: «لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة لما سقى كافراً شربة ماء»[2] ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾

(١) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٥ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٢١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٩.

(٢) الحديث عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه. أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب: ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل ٥٦٠/٤ حديث (٢٣٢٥) وأبو نعيم في الحلية في ترجمة سلمة ابن دينار ٢٩٠/٣ حديث (٣٩٨٦). وكلاهما من طريق عبد الحميد بن سليمان عن أبي حازم عنه قال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه. وتعقب بأن في إسناده عنده عبد الحميد وهو ضعيف كما ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٠٧/٣. لكنه متابع برواية زكريا بن منظور عن أبي حازم عنه. وهو ضعيف أيضا كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٠٠/٢ وهذه المتابعة أخرجها ابن ماجة في كتاب الزهد، باب: مثل الدنيا ٤٢٧/٤ حديث (٤١١٠) والطبراني في الكبير ١٥٧/٦ حديث (٥٨٤٠) والحاكم في المستدرك في كتاب الرقاق

شيء يتمتع به. إن هي المخففة واللام هي الفارقة[1]. وقرأ حمزة وعاصم وهشام بخلاف عنه[2] لمّا بتشديد الميم بمعنى إلا وإن نافية[3]. ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الكفر والمعاصي.

٣٦- ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ [٢٨٦/ب] يقال: عَشِي الرجل إذا صار لا يبصر بالليل دون النهار فهو أعشى، وإذا نظر نظر الأعشى ولم يكن به آفة، يقال: عشا يعشو[4] ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ يزين لـه المعاصي ويوسوس إليه

٣٤١/٤ حديث (٧٨٤٧) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: قلت: زكريا ضعفوه. وأخرجها البيهقي في شعب الإيمان باب: في الزهد وقصر الأمل ٣٢٥/٧ حديث (١٠٤٦٥).

ومتابع أيضاً برواية زمعة بن صالح عن أبي حازم عنه. أخرجها الطبراني في الكبير ١٧٨/٦ حديث(٥٩٢١) وزمعة بن صالح ضعيف كما ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٠٣/٢.

وللحديث شواهد ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٦/١٠ ـــ ٢٨٨ والألباني في الأحاديث الصحيحة ٢٩٩/٢، ٦٢٢ حديث (٦٨٦، ٩٤٣). فالحديث صحيح بمتابعاته وشواهده. وصححه الألباني رحمه الله.

(١) وهذا على قراءة لما بالتخفيف والمعنى: وإن كلٌّ لمتاعُ الحياة الدنيا.

(٢) فروى عنه المشارقة وأكثر المغاربة بالتشديد وروي عنه بالتخفيف.

(٣) والمعنى: ما كل ذلك إلا متاعُ الحياة الدنيا.

راجع القراءتين في: الحجة للقراء السبعة للفارسي ١٤٩/٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٩ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٩٥.

(٤) في (ص) يعشى وهو خطأ من الناسخ.

﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦﴾ مصاحب ملازم.

٣٧- ﴿وَإِنَّهُمۡ﴾ (أي الشياطين)(١) ﴿لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ الطريق الموصل إلى الله، وجمع الضمير لإرادة الجنس لقوله: ﴿۞ وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ﴾ [فصلت: ٢٥] ﴿وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٧﴾ باتباع الشياطين ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ [المدثر: ٣١].

٣٨- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ العاشي. وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر: بلفظ المثنى إسناداً للفعل إلى القرينين(٢). والأول أولى، لأن الآتي قصداً هو العاشي يؤيده ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾ القائل هو العاشي، والمعنى: بُعد المشرق من المغرب، لأنه غاية البعد لا بعدهما من شيء آخر، فاقتصر لأمن اللبس، وفيه تغليب الأشرف ﴿فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ٣٨﴾ أنت.

٣٩- ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ٣٩﴾

قلت: ومعنى ﴿يَعۡشُ﴾ على الفتح: من يَعْمَ عنه. وعلى الضم: من يتعام عن ذكره ويتجاهل.
راجع: معاني القرآن للفراء ٣/٣٢ وتفسير الطبري ٢١/٦٠٤ ــ ٦٠٥ والزمخشري ٥/٤٤٣ وابن عادل ١٧/٢٥٩.

(١) سقطت من (م).

(٢) راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٦ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٣٥ والتيسير في القراءات السبع للداني ص١٩٦.

أي لاينفعكم اشتراككم في العذاب، كما ينفع الواقعين في بلية اشتراكهم بتحمل الأعباء وتقسيم العناء، لأن كلاً منكم قد حمل ما لا يبلغه طاقته، أو لا ينفعكم هذا التمني، لأن حقكم أن تشتركوا في العذاب (كما اشتركتم في سببه. وأنكم تعليل أو ليس لكم ما يجده المكروب من الروح والتأسي إذا رأى من شاركه في العذاب)[1] كقول الخنساء:

.... أعزي النفس عنه بالتأسِّي[2].

وإذ: بدل من اليوم بتقدير ماض أي: تبين أوْضَحَّ[3].

٤٠ - ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ ﴾ إنكار وتعجيب من أن يكون له القدرة على ذلك، فإنه من خواص مقام الربوبية، وفيه مدح (له)[4] حيث بالغ في تحصيل هدايتهم إلى أن بلغ هذا الحد. شبههم بالأعشى نظراً إلى البداية وحكم بالصمم والعمى بعد التمرن ﴿ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ مستغرقاً فيه لا يرجى خلاصه عطف على العمى باعتبار

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) عجز بيت من الوافر وصدره: وما يكون مثل أخي ولكن.

والشاهد: بالتأسي أي: التصبر والاقتداء بغيرها ممن به مثل بلائها.

والبيت في ديوانها ص٦٢ وفي خزانة الأدب للبغدادي ٣٨٧/١١ وفي تفسير الزمخشري ٤٤٤/٥ والقرطبي ٩٠/١٦ وأبي حيان ١٧/٨ والسمين ٩٩/٦ وابن عادل ٢٦٤/١٧ والألوسي ١٢٩/٢٥.

(٣) راجع: تفسير الزمخشري ٤٤٥/٥ والسمين ٩٩/٦ وابن عادل ٢٦٥/١٧

(٤) سقطت من (ق، م).

الوصف، وفيه إشارة إلى أن ذلك الاستغراق هو علة العمى والصمم.

٤١ - ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ ﴾ قبل نصرك وإهلاكهم ﴿ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ أشد انتقام في الآخرة لا محالة.

٤٢ - ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ ﴾ أو ننجز في حياتك العذاب الموعود لهم ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ لأنهم تحت ملكتنا لا يفوتوننا.

٤٣ - ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾ سواء عجَّلنا لك الظفر أو أخَّرنا لا تضجر وتمسك بما أوحي إليك وتصلب على الحق، كما تصلبوا هم على الباطل. ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ استئناف في موضع التعليل.

٤٤ - ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ أي القرآن مع كونه هادياً إلى سبيل السعادة، شرف لك ولقومك في الدنيا (﴿ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ عن معاملتكم إياه وهل وفيتم بحقه؟)(١).

٤٥ - ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ كان إنكارهم عليه أنه ينهى عن عبادة الأوثان ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ [ص: ٥] فاستشهد عليهم بإجماع الرسل على التوحيد وأنه شرع قديم، والمراد: سؤال أتباعهم الذين آمنوا كقوله: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ

---

(١) ما بين القوسين سقط من (م).

يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ (مِن قَبْلِكَ ﴾)[1] [يونس: ٩٤] ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ هل أذنا بذلك في ملة من الملل.

٤٦ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ كما قلت فكذبوه كما كذبوك، وافتخروا بما أوتوا من زهرة الدنيا كما افتخرت قريش.

٤٧ - ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾ أي: فاجاؤا وقت مجيئها الضحك من غير تأمل، ليظهر لهم الصدق من الكذب، ولذلك لم يصفها بالبينات، لأن فائدة ذلك إنما تظهر[2] لمن تدبر.

٤٨ - ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ أخت الآية: ما يكون مثلها، ولما كان في سياق النفي أفاد أن كل واحدة أكبر من البواقي إذا نظر إلى فردٍ فردٍ مفصلا، وإن لوحظ الكل يتوقف كقولة الأنمارية[3] في بنيها

---

(١) ما بين القوسين سقط من (م).

(٢) في (ص) يظهر.

(٣) هي فاطمة بنت الخرشب ـ عمرو بن النظر ـ الأنمارية من غطفان، زوجة زياد بن سفيان العبسي أنجبت لـه أبناء يوصفون بالكملة.

راجع: الأغاني للأصفهاني ١٨٣/١٧ وخزانة الأدب للبغدادي ٣٦٨/٨ ـ ٣٦٩ والأعلام للزركلي ١٣٠/٥.

الكَمَلَة[1]. وقول الحماسي:

من تلق منهم تقل: لاقيت سيدهم مثل النجوم التي تَسَرَّى[2] بها الساري[3]

والمعنى: أن الكل موصوفات بالكبر، لا تفاوت بينها في إفادة المقصود على التمام. ﴿وَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ﴾ الطوفان وما عداه[4]. أجمله، لأنه بصدد بيان كفرهم

---

(١) قالت ـ حين فاضلت بينهم، ولما أبصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت ـ: ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل، هم كالحلقة المفْرغة لا يدرى أين طرفاها.

والكَمَلَةُ: جمع كامل. قال الجوهري في الصحاح ١٣٤٩/٢: رجل كامل وقَوم كَمَلَة: مثل حافد وحفَدة.

انظر كلامها في: الأغاني للأصفهاني ١٨٤/١٧، ١٨٥ وخزانة الأدب للبغدادي ٣٦٩/٨. وذكر كلامها من المفسرين الزمخشري ٤٤٨/٥ والألوسي ١٣٤/٢٥ ونقله عن الزمخشري: أبو حيان في البحر ٢١/٨ والسمين في الدر ١٠٢/٦ وابن عادل في اللباب ٢٧٣/١٧.

(٢) (تسري) بالتاء. كذا في جميع (النسخ الخطية) وفي كل المراجع التي تيسر لي الاطلاع عليها (يسري) بالياء.

(٣) البيت من البسيط لعبيد بن العرندس الكلابي، والشاهد: شطره الأول حيث جاء عدم التفريق بين هؤلاء الناس الذين بلغوا غاية كبيرة في المجد والشرف والسمعة حتى أن الرائي لواحد منهم يحسبه سيدهم، وكذا جاء التنظير بالبيت في الكلام عن الآية فهي بلغت أقصى درجات الإعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر مما يقاس إليها من الآيات، والمراد وصف الكل بالكبر. والبيت في الكامل للمبرد ١٠٦/١، ١٠٧ وخزانة الأدب للبغدادي ١٣١/١٠ وتفسير الزمخشري ٤٤٧/٥ وأبي حيان ٢١/٨، والسمين ١٠٢/٦ والبيضاوي ١٤٨/٥ وابن عادل ٢٧٣/١٧.

(٤) كالجراد والقُمّل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات. مما فصّله الله تعالى في سورة الأعراف آية ١٣٠، ١٣٣.

لا بيانه[1]. ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤٨﴾ لكي يرجعوا.

٤٩ - ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ من النبوة، أو من استجابة دعائك، أو كشف العذاب عمن آمن بك، أو بما عهد إليك من الإيمان والطاعة فوفيت[2]. ﴿إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ٤٩﴾ لا ينافى هذا تسميتهم إياه ساحرا، (لأنهم لفرط حيرتهم سبق لسانهم إلى ما تعودوا به، أو لأن السحر كان عندهم فضيلة، يسمون العالم الماهر ساحرا)[3]. وقيل: هذا من حماقتهم.

وقيل: قولهم: إننا لمهتدون وعد منوي فيه الإخلاف فلذلك سموه ساحرا، وكلاهما[4] بعيد، إذ حالة التضرع ينافي إظهار الإخلاف والحُمق.

٥٠ - ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ٥٠﴾ فاجاوا نكث عهدهم.

٥١ - ﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ﴾ لما حشرهم، أو أمر بأن ينادى في المجلس والأسواق والإسناد مجاز ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ﴾ تفسير للنداء ﴿وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓ﴾ تحت أمري، أو قصري، أو بين يديّ

---

(١) أي: بيان العذاب السابق عليهم.

(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير: الزمخشري ٥/٤٤٩ والبيضاوي ٥/١٤٨.

(٣) ما بين القوسين سقط من (م).

(٤) أي القولين الأخيرين.

في جناني وحدائقي[1]. الواو إما عاطفة للأنهار على الملك فتجري حال منها. أو هذه الأنهار مبتدأ موصوف وتجري هو الخبر[2] ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٥١﴾.

٥٢- ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ أم متصلة، وذلك أنه لما قدم ذكر أسباب التقدم عقبه بـ ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٥١﴾ إشارة إلى أنه من الوضوح بحيث لا يخفى على ذي بصر، ثم وضع أم أنا خير مكان أم تبصرون، دلالة على أن هذا الشق هو الواقع، كأنه يحكيه على لسانهم. وقيل: هو من إقامة المسبب مكان السبب، لأن تلك الأسباب سبب أن يقال فيه: أنت خير. وقيل: لأن علمهم بأنه خير مستفاد من الأبصار[3] ﴿مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ يريد موسى من المهانة وهي القلة ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢﴾ لا يقرب من بيان المقصود، وأراد ما كان به (من)[4] الرُّتَّة[5].

٥٣- ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ كناية عن أسباب الملك، فإنهم

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ٥/٢٣٠ والزمخشري ٥/٤٤٩ والقرطبي ١٦/٩٦ والبيضاوي ٥/١٤٨.

(٢) الواو على هذا القول للحال.
راجع: تفسير الزمخشري ٥/٤٤٩ وأبي حيان ٨/٢٢ والسمين ٦/١٠٢ والبيضاوي ٥/١٤٨.

(٣) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٤٤٩ وحاشية القزويني لوحة (٣٨٥).

(٤) زيادة من (ق، م).

(٥) يعني ما كان في لسانه من العقدة. قال الجوهري في الصحاح ١/٢٤٢: الرُّتَّةُ بالضم: العجمة في الكلام.

كانوا إذا[1] ملّكوا رجلاً سوّروه وطوقوه. وقرأ حفص: أسورة جمع سوار[2]، وقراءة القوم: أساورة جمع الجمع، أوفق، لأن المعنى على الكثرة. ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝٥٣﴾ حافين به يعينونه ويصدقونه.

٥٤- ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ﴾ استخف أحلامهم وأشرك عقولهم ﴿فَأَطَاعُوهُ﴾ وعن الرشيد[3] لما تلا ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١] قال: لأولينها أخس عبيدي، فولاها خَصيباً[4] وكان على وضوئه[5]. وعن عبد الله

---

(١) في (الأصل، ص) إذ.

(٢) وقراءة الباقين «أساورة».
راجع القراءتين في معاني القراءات للأزهري ٣٦٦/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٥١ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٩٦.

(٣) هو أمير المؤمنين: هارون (الرشيد) بن محمد (الهادي) بن المنصور العباسي. خامس خلفاء الدولة العباسية وأشهرهم. كان حازماً كريماً متواضعاً، يحج سنة ويغزو سنة، عالماً بالحديث والفقه والأدب ولد بالري وتوفي بطوس سنة ١٩٣هـ.
راجع: التاريخ الكبير للبخاري ٢٢٥/٨ والبداية والنهاية لابن كثير ٢٣٠/١٠ وشذرات الذهب لابن العماد ٤٢٨/٢.

(٤) هو: الخصيب بن عبد الحميد أبو نصر. قلده هارون الرشيد خراج مصر وضياعها. قصده أبو نواس من بغداد وأكثر في مدحه فأجزل له العطاء. ولم أعثر ــ فيما تيسر لي من مراجع ــ على تاريخ لمولده ووفاته.
راجع: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٧٢/٢٥ ــ ١٧٧ والوافي بالوفيات للصفدي ٣٢٢/١٣.

(٥) راجع كلام الرشيد في: تفسير الزمخشري ٤٤٩/٥ والقرطبي ٩٦/١٦ والألوسي ١٣٧/٢٥.

بن[1] طاهر لما ولي مصر سار إليها، فلما أشرف عليها قال: هذه القرية التي ادعى فرعون الربوبية بملكها، والله لهي أقل عندي من أن أدخلها، فثنى عنان فرسه[2].

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾ ولذلك عبدوا فاسقاً مثلهم.

٥٥- ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ أغضبونا من الأسف هو شدة الغضب ﴿انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ أردنا[3] الانتقام ﴿فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾ التابع والمتبوع.

٥٦- ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ قدوة في العذاب لمن عمل مثل عملهم وحديثا عجيباً يضرب به المثل، كما ترى في الألسنة إطلاق

---

(١) هو أبو العباس، عبد الله بن طاهر بن الحسين، أصله من خراسان. وهو من أشهر الولاة في العصر العباسي. وللمؤرخين إعجاب بأعماله وثناء عليه. ولاه المأمون مصر وأفريقية، ثم خراسان وما جاورها: فاستمر بها إلى أن توفي سنة ٢٣٠هـ.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/٨٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٦٨٤ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢/٢٥٨.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) كذا قيل. وفي التواريخ المعتبرة أنه تولى مصر زمناً طويلاً في أيام مأمون. قلت: وتقدم في ترجمته.

وانظر هذا القول المنسوب لابن طاهر في: المراجع السابقة.

(٣) هذا تفسير على طريقة الأشاعرة ومن وافقهم وهو نفي الصفة على أنها مجاز وتأويلها بالإرادة. والصواب: إثبات صفة الانتقام لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته كما هو مذهب السلف رحمهم الله.

راجع: التدمرية لابن تيمية ص٣١ والقواعد المثلى للشيخ محمد العثيمين ص٢١

فرعون على كل جائر مسرف. وقرأ حمزة والكسائي: سُلُفاً بضم السين واللام، جمع سَلَف كأَسد وأُسُد، أو سَلِيف كرَغِيف ورُغُف، أو سَالِف كصابِر وصُبر[1].

٥٧- ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ باب آخر من كفر قريش، وذلك أن رسول الله ﷺ تلا عليهم قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] قال ابن الزِّبَعْري[2]: ألنا ولآلهتنا يا محمد أم عامة فيمن عبد من دون الله قال: «بل عامة» فقال: خصمتك ورب الكعبة عُبدت الملائكة والمسيح، فسكت رسول الله ﷺ حتى نزل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[3] [الأنبياء: ١٠١] وقيل: لما سمعوا أن مثل

---

(١) وقرأ الباقون «سلفا» بفتح السين واللام جمع سالف كحارس وحرس وخادم وخدم.
راجع القراءتين في: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٥١ ـ ٦٥٢ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي ٢/٢٦٠ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٤٨.

(٢) هو عبد الله بن الزِّبَعْري بن قيس بن عدي القرشي السهمي. كان من أشعر قريش. وكان شديد الأذى على النبي ﷺ وعلى أصحابه. أسلم عام الفتح ومدح النبي ﷺ.
راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم ١/٢٣٥ والاستيعاب لابن عبد البر ٦/١٨٠ والإصابة لابن حجر ٦/٨١.

(٣) روى هذا السبب عن ابن عباس، أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١١٨ حديث (١٢٧٣٩) والواحدي في أسباب النزول ص٢٠٦ وفيهما عاصم بن بهدلة. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٦٩: رواه الطبراني وفيه عاصم بن بهدلة وقد وثّق وضعفه جماعة.
قلت: قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣/٢٨ قال النسائي: لم يكن فيه إلا سوء الحفظ. وقال

عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، فقالوا: إن النصارى وهم أهل الكتاب قد عبدوا من هو مخلوق من تراب ونحن عبدنا الملائكة. وقيل: لما سمعوا أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم (قالوا:)[1] يريد محمد أن نعبده كما عبد عيسى، وليس بظاهر، وفيه فك الضمائر[2]. وقيل: لما أنكر عليهم عبادة الملائكة فقالوا: لم نفعل

الدارقطني: في حفظه شيء.

وأخرجه الطبري في تفسيره ٥٣٩/١٨ بسنده إلى ابن إسحاق.

وأخرج نحوه مختصراً: الحاكم في المستدرك ٤١٧/٢ من طريق عكرمة وقال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

وأخرجه الطبري في تفسيره ٥٤٠/١٨ من طريق سعيد بن جبير. وذكره أكثر المفسرين عند تفسير الآيتين. أعني: آية الأنبياء (١٠١) وآية الزخرف (٥٧) منهم:

الواحدي في الوسيط ٢٥٣/٣، ٧٨/٤ والبغوي ٣٥٦/٥، ٢١٨/٧ والزمخشري ١٦٦/٤، ٤٥١/٥ والقرطبي ٣٦١/١١، ١٠١/١٦ وابن كثير ٢٤١/٣، ١٥٧/٤ والبيضاوي ١٠٨/٤، ١٤٩/٥.

وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٧٠/٢ والمناوي في تخريج أحاديث البيضاوي ٨٣٠/٢.

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) أي هذا القول لا يدل دلالة واضحة على معنى الآية، لما فيه من فك الضمائر، وهو: رجوع الضمير إلى محمد ﷺ في قوله: «أم هو» مع رجوعه إلى عيسى عليه السلام في قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ﴾.

قال القزويني في الكشف لوحة (٣٨٥) بعد ذكر هذا القول: وفيه من فك النظم ما يجب أن يصان الكتاب المعجز عنه.

بدعاً، فإن النصارى أيضاً قد عبدوا عيسى[1]. المعاني الغريبة والحجج البديعة تسمى أمثالا، لأنها تسير مسيرها.

﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾ يضجون من الصديد وهي: الجلبة واللغط في الكلام. وقرأ نافع وابن عامر والكسائي: بضم الصاد وهو: الإعراض، والأول أبلغ[2]. وعن الفراء هما لغتان[3].

٥٨- ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي عيسى أو محمد ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا﴾ لأجل الجدل، أو جدلين إبطال لقولهم إجمالاً، إشارة إلى (أن)[4] ما قالوه لم يكن اعتقاداً بل عناداً، إذ (لا)[5] يقول: بأن عيسى والملائكة في النار ذو مسكة، لكن التعصب يغطي على الأبصار والبصائر. ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾ لدّ أشداء في الخصام.

---

(١) راجع هذه الأقوال السابقة في: تفسير الزمخشري ٥/٤٥٢ والكشف للقزويني لوحه (٣٨٥).

(٢) راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٨٧ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٣٠١ ــ ٣٠٢ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٦٧.

(٣) فهما بمعنى واحد. يقال: صَدَّ يصُدُّ ويصِدُّ، كعكف يعكُف ويعكِف وعرش يعرُش ويعرِش. وقراءة الكسر أكثر كما قال الزجاج.

راجع: معاني القرآن للفراء ٣/٣٧ ومعاني القرآن للزجاج ٤/٤١٦ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٦٧.

(٤) سقطت من (الأصل، ص).

(٥) سقطت من (ق، م).

٥٩- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالرسالة رد لما ادعته النصارى وما قرفه[1] به اليهود[2]. (﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ شأنه بديعاً إشارة إلى وجه افتتان النصارى واليهود فيه)[3].

٦٠- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ ولدنا من الإنس ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾ كما يخلفكم أولادكم تذييل للدلالة على كمال اقتداره، والإشارة إلى بعد المسيح عن ذلك الإفراط والتفريط.

٦١- ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ شرط من أشراطها يعلم به دنوها. روى البخاري مرفوعا «يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطا، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ولا يقبل إلا الإسلام»[4] أو لأنه كان يحيي الموتى

---

(١) في (ق، م) قذفه.

قلت: القذف: أصله الرمي ثم استعمل في الرمي بالزنا أو ما في معناه وقرفه ــ بالراء المهملة ــ بكذا أضافه إليه واتهمه به.

راجع: اللسان لابن منظور ١١/٧٥، ١٢٥ (قذف، قرف).

(٢) اليهود والنصارى على طرفي نقيض في عيسى عليه السلام بين الإفراط والتفريط، فالنصارى اتخذوه إلهاً، واليهود رموا أمه بالزنا.

(٣) ما بين القوسين سقط من (م).

(٤) الحديث عن أبي هريرة بلفظ: قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده، ليوشكن..» الحديث.

أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب البيوع، باب: قتل الختزير ٢/٧٧٤ حديث (٢١٠٩) وفي كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام ٣/١٢٧٢ حديث (٣٢٦٤).

فدل على جواز البعث ﴿ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا ﴾ فلا تشكوا جاحدين بها ﴿ وَٱتَّبِعُونِۚ ﴾ هداي، أو رسولي، أو قل: واتبعون فلا يحتاج إلى التقدير ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١ ﴾ إشارة إلى ما ذكره من الجواب وبيان شأن المسيح.

٦٢ - ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ ﴾ عن اتباعي ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٢ ﴾ ظاهر العداوة من (لدن)[1] آدم والبغض والحب يتوارثان.

٦٣ - ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ المعجزات الواضحات، أو الأحكام الجلية ﴿ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ الإنجيل أو الشريعة ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ ﴾ ما يتعلق بأمر الدين عطف على مقدر أي: لأدعوكم إلى الله ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ٦٣ ﴾ فيما أمركم به.

٦٤ - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ ﴾ وحدوه وإيثار ضمير الفصل هنا دون غيره، لأن الكلام في كونه عُبد من دون الله، فكان المقام جديراً بالتأكيد ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦٤ ﴾ من كلامه عليه السلام، أو من كلامه تعالى ثناء

ومسلم في كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ ١/١٣٥ حديث (٢٤٢).

قلت: وليس في روايات البخاري ومسلم «ولا يقبل إلا الإسلام» وفيهما من الزيادة «ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»

(١) سقطت من (ق، م).

عليه، ودلالة على ما يقتضي اتباعه.

٦٥ - ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ ﴾ الذين تحزبوا بعد عيسى (عليه السلام)[1] وهم: الملكائية واليعاقبة والنسطورية[2]. وقيل: اليهود والنصارى[3]. الضمير[4] لمن خاطبه عيسى ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ۝٦٥ ﴾ وعيد للأحزاب بعد الجواب عن شبهتهم، أشار[5] إلى أن حال عيسى مع من[6] أرسل إليهم مثل حالك، دعاهم إلى الله فاختلفوا فيه، كما اختلف فيك قريش ثم

---

(١) زيادة من (ق، م).

(٢) هذه طوائف النصارى الثلاث المشهورة، وقد اختلفوا في عيسى عليه السلام. فالنسطورية: وهم أصحاب نسطور الذي كان بطريركاً بالقسطنطينية قالوا: عيسى ابن الله.

واليعاقبة ويقال: اليعقوبية: وهم أصحاب يعقوب البرذعاني. قال: عيسى هو الله. والملكائية ويقال: الملكانية وهم أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها. وقالوا: عيسى ثالث ثلاثة أحدها الله.

راجع: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٦٥/١ والملل والنحل للشهرستاني ٢٤٤/٢ ـ ٢٥٥.

(٣) راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٤٥٤/٥ والقرطبي ١٠٦/١٦ والبيضاوي ١٥١/٥.

(٤) في قوله: ﴿مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾ يرجع إلى الذين خاطبهم عيسى في قوله: ﴿قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾ [الزخرف: ٦٣].

انظر: تفسير الزمخشري ٤٥٤/٥.

(٥) في (ق، م) إشارة.

(٦) في (ص) إن وهو خطأ من الناسخ.

هددهم بقوله:

٦٦- ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ أي لا ينتظرون شيئا سواها لقيام البراهين[1] وانزياح الشبه ﴿أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ بدل من الساعة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ غافلون في أشغالهم، قيد للإتيان لجواز اجتماع البغتة والشعور.

٦٧- ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ شرع بعد ترهيبهم لمجيء الساعة يبين بعض أحوالها، والمعنى: أن في ذلك اليوم تنقطع المحبات، وتنقلب عداوة، ويلعن بعضهم بعضاً إلا محبة المتقين الذين أحبوا الله، واتقوا أن يشوب حبهم غرض غير إلهي فإن ذلك باق، لأنه من أوثق عرى الإيمان.

٦٨- ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ حكاية ما ينادي به المتقون المتحابون في الله. وعن معتمر بن[2] سليمان: إذا كان يوم القيامة

---

(١) في (ق، م) البرهان.

(٢) معتمر بن سليمان بن طرخان، أحد شيوخ البصرة ومحدثها. كان عابداً صالحاً حجة ثقة. وثقه ابن معين وأبو حاتم وغيرهما. وحدث عنه كثيرون منهم: أحمد بن حنبل وابن المبارك وعبد الرزاق. وتوفي بالبصرة سنة ١٨٧هـ.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٧٧ ومرآة الجنان لليافعي ١/٤٠٤ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/٣٩٨.

ينادى بها فيرجوها كل أحد، ثم يَتْبَعُها:

٦٩- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ فييأس غير المؤمنين[1]. فالعام[2] مخصوص إما بالسابق أو باللاحق، والأول أوفق[3]. ﴿ وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾. مخلصين حال من الواو.

٧٠- ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ تسرون من الحَبَار وهو: الأثر[4]، أو تنعمون من الحَبرة وهي: المبالغة فيما وصف به الجميل[5].

٧١- ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ﴾ أواني المأكل جمع صحفة: قصعة تشبع خمسة[6] ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ جمع كوب: كوز لا عُروةَ لها[7]، على ما يتعارفه

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٦٣٩/٢١ عن معتمر بن سليمان عن أبيه. وذكره البغوي ٢٢١/٧ والقرطبي ١٠٨/١٦ وابن كثير ١٦٠/٤ والألوسي ١٥٠/٢٥.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِىَ ﴾ مخصوص إما بالآية السابقة أو اللاحقة.

(٣) راجع القولين في: المصادر السابقة.

(٤) أي: تسرون سروراً يظهر أثره على الوجه: كما في قوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [المطففين: ٢٤].
انظر: تفسير الزمخشري ٤٥٥/٥ والبيضاوي ١٥٢/٥ والألوسي ١٥١/٢٥.

(٥) المصادر السابقة وانظر: الصحاح للجوهري ٥١٢/١، ٥١٣ (حبر).

(٦) انظر: الصحاح للجوهري ١٠٥٩/٢ (صحف).

(٧) راجع: غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٠٠ وتفسير الطبري ٦٤١/٢١ والزمخشري ٤٥٥/٥. وانظر: اللسان لابن منظور ١٨٢/١٢ (كوب).

أهل السكر من السراحيات ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ[1] ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ أي يتوافق فيه العين والقلب وهو الغاية، والعين رائد[2] القلب.

وكنت إذا أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظر[3]

ومُدْرَكُ سائر المشاعر أُدْرِج في مُدرك القلب. (وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه بهاء الضمير)[4] ﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ هذا رأس النعمة، بل لا نعمة بدونه قال:

---

(١) كتبت تشتهي في جميع (النسخ الخطية) وهو اختيار من المؤلف لهذه القراءة، وقد قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر.

وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿تَشْتَهِيهِ﴾ بهاء بعد الياء.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٥٨٨ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣٠٣/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٥٤.

(٢) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) الرائد: من يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ. قلت: وهو موافق لما في الصحاح للجوهري ٤٠٩/١ (رود).

(٣) البيت من الطويل وهو غير منسوب في: الحماسة لأبي تمام ١٥/٢ والحماسة البصرية للبصري ١٢١/٢ وفي تفسير الزمخشري ٤٥٦/٤ وأبي حيان ٧٣/٧ والسمين ٣١٥/٥ والبيضاوي ٢٦٨/٤ وابن عادل ١٦٦/١٥ وكلهم ذكروه عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

والشاهد قوله: طرفك رائداً لقلبك. حيث جعل العين رائداً للقلب.

(٤) ما بين القوسين سقط من (ق، م) وتقدمت الإشارة قريباً إلى هذه القراءة.

لا طيب للعيش ما دامت[1] منغصة لذاته بادِّكار الموت والهرم[2]

٧٢- ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ أي الموصوفة هي الجنة التي أورثتموها جزاء لعملكم. والتعبير بالإيراث مبالغة، لأن ملك الإرث لازم لا يمكن رده. وقيل: لأن المؤمن يرث ما كان معداً للكافر لو آمن[3]، لقوله ﷺ: «ما من أحد إلا وكتب لـه مقعد من الجنة ومقعد من النار»[4].

٧٣- ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ من الفاكهة[5] تأكلون لا من غيرها، إذ أكل أهل الجنة لا يكون إلا تفكهاً. وقيل: من تبعيضية[6]، لأنهم لا يأكلون إلا بعضها.

(١) في (الأصل) ما دام. والتصويب من بقية (النسخ).

(٢) البيت من البسيط وهو بلا نسبة في قطر الندى لابن هشام ص١٣١، وشرح ابن عقيل ١/٢٧٤ وهمع الهوامع ١/٣٧٢ والمعجم المفصّل في شواهد النحو الشعرية لأميل بديع ٢/٩٢٧.
والشاهد: منغصة لذاته بادِّكار الموت. وهذا في الدنيا أما في الجنة فخلود بلا موت فلا تنغيص.

(٣) راجع القولين في: تفسير ابن الجوزي ٣/٢٠٢ والقرطبي ٧/٢٠٣ وابن عادل ٩/١٢٠ وكلهم ذكروا القولين عند تفسير قولـه تعالى: ﴿أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

(٤) تقدم تخريجه في سورة الزمر عند تفسير الآية (١٥).

(٥) هو ما يؤكل تفكهاً وإن كان لحماً وخبزاً، لأن أهل الجنة لا يلحقهم جوع وإنما يأكلون تفكهاً.
ومن ابتدائية وقدم الجار لأجل الفاصلة.
راجع: تفسير السمين ٦/١٠٧ والبقاعي ٧ /٥٢ والشوكاني ٤/٧٨٩.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٤٥٥ والبيضاوي ٥/١٥٣.

٧٤- ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ أردف الوعد بالوعيد على الدأب المستمر، والمراد الكاملون في الإجرام.

٧٥- ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ لا يخفف من عذابها، من فتر الحمى سكن حرها قليلاً[١]. ومن قال: يعتادون فلا يألمون، فقد كذَّب القرآن ﴿ وَهُمْ فِيهِ ﴾ في العذاب ﴿ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ آيسون.

٧٦- ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ بتعريضها للسخط.

٧٧- ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ بالموت لنستريح، ولا ينافيه الإبلاس لاختلاف الأوقات، وله نظائر، أو لشدة ما بهم لا يدرون ما يقولون، كما ترى الواقع في شدة، يتناقض كلامه معترفاً بذلك. ﴿ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ أقام المكث مقام الخلود، لإشعاره بالانقطاع تهكماً، والقائل هو الله[٢] تعالى لقوله:

---

(١) قال ابن منظور في اللسان ١٠/١٧٤ (فتر): فتر الشيء والحر وفلان: سكن بعد حدة ولان بعد شدة.

وانظر: تفسير الزمخشري ٥/٤٥٦ والبيضاوي ٥/١٥٣.

(٢) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) وقيل في قال: ضميراً لمالك، وفيه فك الضمائر. وفي (ص، ق، م) وفيه فك النظم. والمعنى واحد. والمراد: اختلاف رجوع الضمائر في الآيات الثلاث فالضمير هنا إلى مالك وما قبلها وما بعدها إلى الله تعالى. ولذا استبعده المؤلف رحمه الله وتابع الزمخشري في تفسيره ٥/٤٥٧ الذي أوجب أن يكون الضمير في قال لله تعالى. قلت: وهذا القول

٧٨- ﴿ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ ﴾ أي الإرسال أو إنزال الكتب ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ لما فيه من ترك الترؤس ومفارقة المألوف واحتمال أعباء التكاليف. روي أن أعشى[1] أراد القدوم إلى رسول الله ﷺ فلقيه أحد المشركين، فسأله عن حاله؟ فقال: يأمر وينهى. فقال: عن ماذا ينهى؟ قال: ينهى عن كذا وكذا حتى بلغ الخمر، فقال: إن للنفس فيه لذاذة، أقضي منه الوطر هذا العام وأقدم في القابل، فمات قبل تمام السنة[2].

٧٩- ﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا ﴾ أحكموا وأتقنوا، تهكم بهم بأن ما هم فيه من أنواع المكر وما يخترعونه من الحيل رقم على الماء ﴿ فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ ندبر[3] لمجازاتهم.

٨٠- ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾ ما في أنفسهم قبل التكلم به ﴿ وَنَجْوَاهُم ﴾ وتناجيهم في شأن رسول الله (ﷺ)[4] «بَلَىٰ» نسمع ﴿ وَرُسُلُنَا

ــ عود الضمير في قال إلى مالك ــ اقتصر عليه غالب المفسرين منهم: الطبري ٤٥٧/٥ والبغوي ٢٢٢/٧ وابن عطية ٦٥/٥ والرازي ٢٢٧/٢٧ والقرطبي ١١٥/١٦. وانظر: القولين في البيضاوي ١٥٤/٥.

(١) هو أعشى قيس، أعشى بكر. ميمون بن قيس. وسبقت ترجمته.

(٢) راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة ص١٥٩ والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٤٧/٩ ومقدمة= ديوانه ص ٩.

(٣) في (الأصل، ص) تدبر. والصواب: ما أثبته من (ق، م).

(٤) زيادة من (ق، م).

لَدَيْهِمْ ﴾ ملازمون ﴿ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ كل حركة وسكون، ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق: ١٨].

٨١- ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ إن صح ببرهان أن لـه ولدا، فأنا أول من يعظم ذلك الولد، وهذا على الفرض لغرض المبالغة في نفي الولد تعليقاً بالمحال. وقيل: أول الجاحدين لقولكم، الموحدين لله. وقيل: أول الآنفين من عَبِدَ بالكسر: استنكف واشتد أَنَفه. وقيل: إن نافية أي ما كان لـه ولد(١). يؤيده ما روي أنه لما نزلت فقال النضر(٢): قد صدقني الله. فقال لـه الوليد

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٦٤٨/٢١ والبغوي ٢٢٣/٧ والزمخشري ٤٥٨/٥ وابن عطية ٦٥/٥ والقرطبي ١١٦/١٦ وابن كثير ١٦٢/٤ والشوكاني ٧٩٢/٤.

ورجح القول الأول الطبري والزمخشري والشوكاني. والشرط لم يكن على وجه الشك، ولكن على وجه الإلطاف في الكلام وحسن الخطاب وهو شبيه بقوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سبأ: ٢٤] وقد علم أن الحق معه، وأن مخالفيه في الضلال المبين.

(٢) هو النضر بن الحارث بن عبد مناف من بني عبد الدار، من قريش، وهو ابن خالة النبي ﷺ. ولما ظهر الإسلام عاداه وآذى النبي ﷺ واستمر على شركه. حضر بدراً مع المشركين فأسره المسلمون وقتل يوم بدر مشركا.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٨/٢، ٢٠٨ ونسب قريش للمصعب الزبيري ص٢٥٥ والأعلام للزركلي ٣٣/٨.

ابن المغيرة: ما صدقك ولكن قال: ما كان للرحمن ولد[1]. ثم نزه ذاته المقدسة بقوله:

٨٢- ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ أي من هذا شأنه كيف يكون جسماً يتولد منه آخر، أو أن هذه الأجسام لما كانت أصولاً ذات استمرار، تنزهت عن التوالد، فكيف بمبدعها الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: ١١].

٨٣- ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ ﴾ في أباطيلهم ﴿ وَيَلْعَبُوا۟ ﴾ في دينهم ودنياهم كالصبيان والبله الذين لم يجر عليهم القلم. وفيه إشارة إلى أنهم أهل الطبع. ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ يوم جزائهم.

٨٤- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ أي المعبود فيهما، ولذلك صح تعلق في السماء وفي الأرض به، والعائد محذوف لطول الصلة، وزاده طولاً أن المعطوف داخل في حيز الصلة. ويجوز أن يكون في السماء صلة الذي، وإله خبر مبتدأ محذوف، على أن الجملة بيان للصلة. وأن كونه في السماء إلهيته لا معنى الاستقرار[2] ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ في صنعه ﴿ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾ كامل العلم.

---

(١) راجع قول النضر في: تفسير الزمخشري ٥/٤٥٩.

(٢) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٤٦٠ وأبي حيان ٨/٢٩ والسمين ٦/١٠٨.

٨٥- ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ مختص به متصل بقوله: ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ﴾ [الزخرف: ٨٣] مسوق للوعيد ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: بياء الغيبة على سنن السابق. والخطاب على الالتفات أشد تهويلاً(١).

٨٦- ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ بالتوحيد استثناء متصل إن أريد بالموصول كل ما عبد من دون الله، لشموله الملائكة. وإن خص بالأصنام فمنقطع ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ ما يشهدون به موقنين مخلصين.

٨٧- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ لا يقدرون على غيره(٢) قدّم السؤال عن الآفاق ثم عن أنفسهم، وذكر الجواب (عنهم)(٣) متحداً، ثم عجب من حالهم بقوله: ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ يصرفون عن التوحيد بعد هذا الإقرار.

٨٨- ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ ﴾ الضمير لرسول الله ﷺ القيل والقال والقول: مصادر بمعنى(٤). جره عاصم وحمزة عطفاً على الساعة أي: عنده علم قيله. ونصبه

(١) راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٨٩ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٥٥ والتيسير للداني ص١٩٧.

(٢) في (ص) غيرهم.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) أي بمعنى واحد.

الباقون عطفاً على محل الساعة، وآثره الزجاج[1]. ولا يقدح وجود الفاصل للاتصال معنىً وارتباط اللاحق بالسابق. أو مفعول مطلق، أو عطف على سرهم ونجواهم، أو النصب على حذف حرف القسم والجر على إضماره[2] و ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨﴾ جوابه، والإقسام بقوله تعظيم لجنابه.

٨٩- ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ﴾ أعرض آيساً من إيمانهم ﴿وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾ متاركة لا تحية ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٨٩﴾ عاقبة أمرهم تسلية لـه ووعيد لهم. وقرأ نافع وابن عامر: بالخطاب[3] من رسول الله ﷺ، وهو أوفق لعدم الفصل، وأشفى لغليله[4]، وأنكى لخصمه. تمت والحمد لمن نعمه جمت.

---

(١) راجع: معاني القرآن للزجاج ٤ /٤٢١.

(٢) راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٨٩ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٥٥ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي ٢/٢٦٣.

(٣) وقرأ الباقون بالياء.

راجع: معاني القراءات للأزهري ٢/٣٧٠ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٣٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٥٦.

(٤) في (الأصل، ص) بالعين المهملة. والصواب ما أثبته من (ق، م) بالغين المعجمة.

تفسير

سورة الدخان

سورة الدخان

مكية، وآيها: خمس، (أو سبع)[1]، أو تسع وخمسون[2] (آية)[3].

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٢ - ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ ﴾ الواو للقسم، إن جعلت ﴿ حمٓ ﴾ تعديداً[4]، أو اسم السورة، خبر مبتدأ[5] (محذوف)[6]. وللعطف إن جعل ﴿ حمٓ ﴾. مقسماً به[7].

٣ - ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ جواب القسم وهي: ليلة القدر، لقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ ﴾ [القدر: ١] ولقوله: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ

---

(١) سقطت من (ص).

(٢) آياها: تسع وخمسون في عدّ الكوفة، وسبع في عدّ البصرة، وست في عد الباقين.

راجع: البيان في عدّ آي القرآن للداني ص ٢٢٥ وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ١/٤٢٤.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) أي للحروف.

(٥) أي (حم) خبر مبتدأ محذوف، إن جعلتها تعديداً للحروف، أو اسماً للسورة.

(٦) سقطت من (م).

(٧) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٤٦٢.

﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥] وكونها في رمضان كاد أن يتواتر، وكونها مباركة، لكثرة منافع الدين والدنيا فيها. وكفى بإنزال القرآن فيها بركة. وقيل: هي ليلة النصف من شعبان[١]، وليس له دليل سوى حديث مرسل[٢]. ومعنى إنزاله فيها: إنزاله إلى السماء الدنيا جملة كما تقدم في ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥] ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ مستأنف لتعليل الإنزال أي: أنزلناه، لأن شأننا الإنزال والتحذير.

٤- ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ جواب عن تخصيص الإنزال بتلك الليلة، كأنه قال: هي جديرة بذلك، لأن الله آثرها بفصل كل أمر محكم لا يبدل من الأرزاق والآجال وغيرها من شؤون الكائنات إلى القابلة، فيدفع نسخة الأرزاق وأسبابها إلى ميكائيل، ونسخة الحروب وما يلائمها من الزلازل والطواعن إلى جبريل، ونسخة الموت والمصائب إلى ملك الموت، ونسخة الأعمال

---

(١) راجع القولين في تفسير الطبري ٧/٢٢ والزمخشري ٤٦٢/٥ وابن العربي ١١٧/٤ وابن عطية ٦٨/٥.

(٢) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) رواه الزهري عن عثمان بن المغيرة بن الأخنس

قلت: ولفظ الحديث: قال رسول الله ﷺ: «تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل لَيَنْكِحُ ويولدُ له وقد خرج اسمه في الموتى».

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في الصيام، ما جاء في ليلة النصف من شعبان ٣٨٦/٣ حديث (٣٨٣٩) والطبري في تفسيره ١٠/٢٢ وذكره في تفسيره القرطبي ١٢٤/١٦ وابن كثير ١٦٥/٤. وقال ابن كثير: هو حديث مرسل ومثله لا يعارض به النصوص.

إلى إسماعيل صاحب سماء الدنيا[1].

٥- ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ﴾ نصب على الاختصاص[2]. وما فيه من التنكير والوصف والاختصاص يزيد فخامة أمر الحكيم، والمعنى: أمراً كائناً من لدنا [٢٨٨/ ب] كما اقتضاه تدبيرنا، ويجوز نصبه على المصدر[3]، لأن يفرق بمعنى: يؤمر كأنه قيل: يؤمر فيها بكل شأن[4] على وجه الحكمة أمراً، وأن يكون حالاً من فاعل أنزلناه أو مفعوله[5]، والفاصل بين الحال وصاحبه ليس بأجنبي. ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ ﴾ بدل من ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ ﴾ [الدخان: ٣] أي: إنا أنزلناه، لأن من عادتنا إرسال الرسل بالكتب.

﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ أي لأجل الرحمة على العباد[6]، وإبراز لفظ الرب للدلالة على أن مقام الربوبية اقتضت ذلك، لأنه من أجلِّ أنواع

---

(١) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٤٦٥ والقرطبي ١٦/١٢٦.

(٢) ذكره الزمخشري في المصدر السابق.

(٣) راجع: إعراب القرآن لابن النحاس ٤/١٢٦ والبيان لابن الأنباري ٢/٣٥٧ والتبيان للعكبري ٢/١١٤٤

(٤) في (م) شيء.

(٥) انظر هذه الأوجه الثلاثة في: تفسير الزمخشري ٥/٤٦٥ والسمين ٦/١١١ وابن عادل ١٧/٣١١.

(٦) وعلى هذا المعنى تكون ﴿ رَحْمَةً ﴾ مفعولاً له (لأجله) وهذا أحد الأوجه في نصب ﴿ رَحْمَةً ﴾ ذكره الزجاج في معاني القرآن٢/٤٢٤ وقال مكي في إعراب القرآن ٤/١٢٦: وهذا أحسن ما قيل في نصبها.

النعم. وإفراده بالخطاب إشارة إلى أن كونه ربك وأرسلك رحمة للعالمين، اقتضى إرسال الرحمة، أو علة ليفرق[1]، أو أمراً[2]. ورحمة مفعول[3] به، والمعنى: في تلك الليلة يفصل كل أمر، أو تصدر الأوامر من لدنا، لأن من شأننا أن نرسل الرحمة. ولا يستقيم أن يكون على هذا مفعولاً له ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ أقوال عباده ﴿ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾﴾ بحاجاتهم، وبهما[4] تكتمل الربوبية.

٧- ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾﴾ في قولكم ـ حين تسألون من خلق السموات والأرض؟ ـ: الله، وكالدليل على أن الإنزال للرحمة، وأن المنزل في غاية الشرف، لأنه كلام من هذا شأنه. وقرأ الكوفيون[5]: ربِّ بالجر بدلاً من ربك أو صفة. والباقون: رفعاً بدلاً من السميع العليم، أو صفة[6] وهو المختار، لعدم الحذف والفصل.

---

(١) وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ [الدخان: ٤].

(٢) وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾ [الدخان: ٥].

(٣) هذا الوجه الثاني في نصب ﴿رَحْمَةً﴾. وانظر الوجهين وغيرهما في: إعراب القرآن لمكي ١٢٦/٤. والبيان لابن الأنباري ٣٥٧/٢ والتبيان للعكبري ١١٤٥/٢.

(٤) ف (م) وبها.

(٥) هم: عاصم وحمزة والكسائي.

(٦) راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٩٢ ومعاني القراءات للأزهري ٣٧١/٢ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١٦٤/٦.

٨- ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ ﴾ والنعمة على الأصل أفضال على الفرع.

٩- ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ ﴾ نزلهم أولاً منزلة الشاكين، ثم سجل عليهم بالشك قطعاً، لأنهم وإن أقروا لم يكن إقرارهم عن علم، ولذلك ألحدوا في صفاته وأشركوا به. ولما لم ينتفعوا بالمنزل عليه وقابلوا النعمة بالكفران أردفه بقوله:

١٠- ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ دلالة على أنهم أهل السخط والخذلان، لا أهل الرحمة والغفران. عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن قريشاً أبطأت عن الإسلام، فدعا عليهم رسول الله ﷺ «سبعاً كسبع يوسف» فأصابتهم السنة حتى أكلوا الجيف، وكان الرجل ينظر إلى السماء ويرى شبه الدخان من غاية الجوع، ثم قال: مضى خمسة(١): الدخان، والرُّوم، والقمر،

---

(١) أي: خمسة أشياء أو خمس آيات وهي: الدخان: وهو ما يرونه بينهم وبين السماء كالدخان، من شدة الجهد والجوع. وقيل: غير ذلك والرُّوم: وهو ما ذكر في أوائل سورة الروم من غلبة الفرس للروم، وأن الروم ستغلبهم في بضع سنين.

والقمر: وهو انشقاق القمر حين سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر.

والبطشة: هزيمتهم يوم بدر.

واللِّزَامُ: هو المذكور في قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [الفرقان: ٧٧] أي: يكون عذابهم لازماً، وهو ما جرى عليهم يوم بدر، من القتل والأسر، وهي البطشة الكبرى. وقيل: غير ذلك.

والبطشة، واللِّزَامُ[1]. وقيل: الدخان مرتقب بعد، لما روي حذيفة بن أَسِيد الغفاريُّ[2] أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات قبلها» فعدَّ منها الدخان[3]. يمكث أربعين يوماً يملأ (ما)[4] بين المشرق والمغرب، أما المؤمن فيأخذه كهيئة الزكام، وأما الكافر فكالسكران[5]. ولا تنافي لجواز

انظر النووي على مسلم ١٥٨/٩ وتفسير السيوطي ٤٠٦/٧.

(١) حديث ابن مسعود أخرجه البخاري مطولاً ومختصراً في مواضع منها: في كتاب الاستسقاء، باب: دعاء النبي ﷺ «اجعلها عليها سنين كسنى يوسف» ٣٤١/١ حديث (٩٦٢) وفي كتاب التفسير، باب: تفسير سورة يوسف ١٧٣٠/٤ حديث (٤٤١٦) وباب: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ ﴾ [الدخان: ١٠] ١٨٢٣/٤ حديث (٤٥٤٣) ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب: الدخان ٢١٥٥/٤ حديث (٢٧٩٨) برواياته.

(٢) هو أبو سَرِيحَةَ، حذيفة بن أَسِيد (بالفتح) الغفاري، مشهور بكنيته شهد الحديبية وهو ممن بايع تحت الشجرة، سكن الكوفة، ومات بها سنة ٤٢هـ.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٣/٣ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٨٩/١ والإصابة لابن حجر ٢٢٢/٢.

(٣) هذا تمام حديث حذيفة بن أسيد، وما بعده جزء من حديث مروي عن حذيفة بن اليمان سيأتي الكلام عنه في الفقرة التالية، وقد خلط المؤلف رحمه الله بينهما وجعلهما حديثاً واحداً. وهما حديثان أحدهما صحيح والآخر ضعيف. فحديث حذيفة بن أسيد. أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة ٢٢٢٥/٤ حديث (٢٩٠١) والترمذي في كتاب الفتن، باب: ما جاء في الخسف ٤٧٧/٤ حديث (٢١٨٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند ١٠/٤ حديث (١٦١٢٥).

(٤) سقطت من (الأصل، ص).

(٥) هذا جزء من حديث مروي عن حذيفة بن اليمان وفيه قال رسول الله ﷺ: «أول الآيات الدَّجال..» ثم ذكرها وذكر منها الدُّخان، قال حذيفة: يا رسول الله، وما الدخان؟ فتلا رسول الله

الأمرين(١)، إلا أن السياق بما رواه ابن مسعود أشد ملاءمة(٢).

١١- ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ﴾ يحيط بهم ﴿ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾.

١٢- ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ ﴾ مقدر بقول وقع حالاً ﴿ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ وعد بالإيمان على تقدير الكشف.

١٣- ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ بكشف العذاب ﴿ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ﴾ واضح الشأن باهر البرهان.

ﷺ الآيـة ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ وبقية الحديث ما ذكره المؤلف.

أخرج هذا الحديث في تفسيره الطبري ١٧/٢٢ والبغوي ٢٣٠/٧ وذكره الزمخشري ٧٦٦/٥ وابن كثير ١٦٧/٤ والسيوطي ٤٠٨/٧ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٦٦/٣ وعزاه إلى الثعلبي والحديث ضعيف، ضعفه الطبري في تفسيره ١٨/٢٢ ولم يشهد له بالصحة، لأن راويه رواد بن الجراح اعترف أنه لم يسمع هذا الحديث. قال ابن كثير في تفسيره ١٦٧/٤: وقد أجاد ابن جرير ههنا فإنه موضوع بهذا السند.

(١) وهما: حمل الدُّخان في الآية على ما يتراءى لقريش من الجوع، أو حمله على الدُّخان الذي هو من آيات الساعة وعلاماتها وأشراطها الآتي بعد.

(٢) أي: لتأويل الآية ورجحه الطبري والقزويني والشوكاني والآلوسي، لأن الله توعد كفار قريش بدخان، فإحلاله بهم أقرب من أن يكون أخره عنهم لغيرهم، ولا ينافي ترجيح هذا ما ورد أن الدخان من علامات وأشراط الساعة، فإن ذلك دخان آخر.

راجع: تفسير الطبري ١٨/٢٢ ـ ١٩ وحاشية القزويني لوحة (٣٨٧) وتفسير الشوكاني ٨٠٠/٤، ٨٠٢ والآلوسي ١٨١/٢٥.

١٤- ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾ أعرضوا عنه، ولم يكتفوا بالإعراض حتى قال بعضهم: يعلمه غلام أعجمي، وبعضهم لما رأى أن صدور مثله عن الأعجمي محال قال: إنه مجنون.

١٥- ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ إلى الكفر في ذلك الزمان القليل، إشارة إلى أن ذلك الإيمان لم يكن عن إيقان، بل كان اضطراراً عن خوف العذاب. هذا على قول ابن مسعود ظاهر، وعلى قول حذيفة هو مثل قوله: ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ ﴾.

١٦- ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ يوم بدر، أو يوم القيامة[1]. ونصب يوما بما دل عليه ﴿ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ لا به، لأن إن حاضرة[2].

١٧- ﴿ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ بأن وسَّعنا عليهم الأرزاق وأسباب البطر من العافية وطول العمر ﴿ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ على الله، وعلى المؤمنين، أو في نفسه شريف النسب كريم الحسب.

---

(١) انظر القولين في: تفسير الطبري ٢٢/٢٢ ـ ٢٣ والبغوي ٧/٢٣٠ والزمخشري ٥/٤٦٨ والبيضاوي ٥/١٦٠.

(٢) فتحجب عن ذلك، لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها، فنصبه بما دل عليه منتقمون، وتقديره: ننتقم يوم.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٤٦٨ والبيان لابن الأنباري ٢/٣٥٨ والتبيان للعكبري ٢/١١٤٦.

١٨- ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ وهم بنو إسرائيل الذين استعبدهم القبط كقوله: ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الشعراء: ١٧] أن مفسرة؛ لأن الرسالة في معنى القول، أو مخففة أي بأن[1]، ويجوز أن يكون عباد الله منادى[2]، والمعنى: أدّوا حق الله من الإيمان وقبول الدعوة. ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ على وحي الله، وقد بان بالمعجزات صدقي.

١٩- ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ لا تتكبروا ﴿ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ ﴾ علة للنهي، ولا يخفى حسن المراعاة في ذكر الأمين مع الأداء، والسلطان مع العلاء.

٢٠- ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ ﴾ ضرباً أو شتماً.

٢١- ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ ﴾ لا موالاة بيننا، أو كفّوا شركم عني إلى أن يفعل الله ما يشاء.

---

(١) انظر الوجهين في: تفسير الزمخشري ٥/٤٦٨ وأبي حيان ٨/٣٥ والسمين ٦/١١٤.

(٢) ذكر المؤلف في نصب ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ وجهين.

الأول: تقدم وهو مفهوم من تفسير ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ ببني إسرائيل فهو مفعول به لأدوا. وهذا الوجه الثاني وهو نصبه على النداء المضاف. ومفعول أدوا محذوف تقديره: أدوا حق الله يا عباد الله.

راجع: معاني القرآن للفراء ٢/٤٠ وإعراب القرآن للزجاج ٤/٤٢٤ وتفسير الزمخشري ٥/٤٦٨ والبيان لابن الأنباري ٢/٣٥٨.

٢٢- ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ أي: بأن هؤلاء (الجار)[(١)] صلة الدعاء، كما يقال: دعا بهذا الدعاء، وقيل: هو قوله: ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [يونس: ٨٨] أو قوله: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [يونس: ٨٥] وقوله: ﴿ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ من كلامه تعالى، بياناً لما استوجبوا به الدعاء من موسى والاستجابة منه، وأنه ما دعا إلا بعد اليأس.

٢٣- ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ بقطع الهمزة، وقرأ نافع وابن كثير: بالوصل، وهما لغتان، والتقدير: فقال: اسر، أو يقدر شرط. أي: إن كان الأمر كما تقول فأسر[(٢)] بعبادي بني إسرائيل، إضافة تشريف.

٢٤- ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ ساكناً قاراً على حاله، ليدخله فرعون وجنوده، فإنه أراد بعد العبور أن يضربه بالعصا ليعود إلى ما كان لئلا يلحقه القبط، أو مفتوحاً[(٣)]، من رها بين رجليه إذا وسع[(٤)] ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ لا محالة.

(١) سقطت من (ق، م).
(٢) راجع القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص١٨٩ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٣٤٧ والتيسير في القراءات السبع للداني ص١٢٥. وكلهم ذكروا الخلاف عند قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ... ﴾ [هود: ٨١].
(٣) راجع القولين في: تفسير الماوردي ٥/٢٥٠ والزمخشري٥/٤٦٩ــ ٤٧٠ والقرطبي ١٦/١٣٤ ــ ١٣٥.
(٤) انظر: الصحاح للجوهري ٢/١٧٢١ (رها).

٢٥- ٢٦- ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ كم خبرية للتكثير، والمقام الكريم: منازلهم الحسنة، أو المنابر(١).

٢٧- ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾ ناعمين، وقرئ: فكهين(٢): بطرين.

٢٨- ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل الإخراج أخرجناهم. والكاف في محل النصب أو مرفوعة، أي: الأمر مثل ذلك، وهي مقحمة للدلالة على أن الوصف لا يفي به، فكأنه قال: الأمر مثل ذلك وما أشبهه. ﴿وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ أجانب لا قرابة بينهم، وهم: بنوا إسرائيل، لقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الشعراء: ٥٩].

٢٩- ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ تمثيل على سبيل التهكم وعدم الاكتراث بهم، أو أهل السماء والأرض من المؤمنين والملائكة، أو هو حقيقة،

---

(١) راجع القولين في: المصادر السابقة.

(٢) وقرأ بها أبو جعفر وحده. وهو يزيد بن القعقاع، أحد القراء العشرة، تابعي توفى سنة ١٣٠هـ، وقيل: غير ذلك.

انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار للذهبي ٧٢/١ وغاية النهاية لابن الجزري ٣٨٢/٢.

وانظر قراءته في: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣١٣ وغاية الاختصار في قراءات العشرة للعطار ٦٣١/٢ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٦٥/٢. وكلهم ذكروا قراءته عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [يس: ٥٥]

لما روى أبو يعلى[1] عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات العبد المؤمن بكت السماء والأرض عليه**»، وتلا هذه الآية[2]. وابن

(١) هو أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، صاحب المسند، لقي الكبار، وبينه وبين رسول الله ﷺ ثلاثة أنفس، وارتحل إلى الأمصار، وكان ثقة صالحاً متقناً، ولد سنة ٢١٠هـ وتوفى سنة ٣٠٧هـ.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/١٧٤ ومرآة الجنان لليافعي ٢/٢٤٩ وشذرات الذهب لابن العماد ٤/٣٥.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ فيما تيسر لي من مراجع والذي في مسند أبي يعلى٣/٤٠٦ حديث (٤١١٩) من طريق موسى بن عبيدة عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك بلفظ «ما من عبد إلا وله في السماء بابان، باب يدخل عمله، وباب يخرج فيه عمله وكلامه، فإذا مات فقداه، وبكيا عليه»، وتلا هذه الآية.

وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الدخان ٥/٣٨٠ حديث (٣٢٦٨) وفيه«بابٌ يصعد منه عمله، وبابٌ يترل منه رزقه» وقال الترمذي: هذا حيث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث.

وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط ٦/٢٩٦ حديث (٦٤٥٩) وأبو نعيم في الحلية ٣/٦٢ حديث (٣١٧٠) في ترجمة يزيد الرقاشي، والخطيب في تاريخ بغداد ١١/٢١١ والبغوي في تفسيره ٧/٢٣٢ وكلهم من طريق موسى بن عبيدة عن يزيد الرقاشي. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٠٥ وقال: فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف، وذكره في تفسيره الماوردي ٥/٢٥٣ والقرطبي ١٦/١٣٨ وابن كثير ٤/١٧٠ والبقاعي ٧/٧٥ والسيوطي ٧/٤١١ وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وابن مردويه.

قلت: وله شاهد من حديث ابن عباس موقوفاً حين سئل هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه يترل رزقه، وفيه يصعد عمله، فإذا

جرير[1] «إذا مات المؤمن بأرض غربة وغابت عنه بواكيه بكت عليه السماء والأرض»[2] وعن ابن عباس رضي الله عنهما «تبكي عليه الأرض أربعين صباحاً»[3] ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ۝٢٩﴾ طرفة عين. ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾

مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، بكى عليه؛ وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها، ويذكر الله فيها بكت عليه، وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير، قال: فلم تبك عليهم السماء والأرض.

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في الصلوات ١٨٣/٣ حديث (٣٢٨٨) والطبري في تفسيره ٣٤/٢٢، ٣٦ وذكره السيوطي في تفسيره ٤١١/٧ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(١) هو أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، صاحب التصانيف المشهورة. كان مفسراً محدثاً فقيهاً مؤرخاً. ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠هـ.

راجع: البداية والنهاية لابن كثير ١٥٥/١١ وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١٠٦/٢ وطبقات المفسرين للداودي ١١٠/٢.

(٢) هذا الحديث رواه شريح بن عبيد الحضرمي عن النبي ﷺ، فهو حديث مرسل، لأن شريحاً لم يدرك النبي ﷺ، كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ٤٨٨/٢، وغيره.

والحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: باب في الصبر على المصائب ١٧٢/٧ حديث (٩٨٨٨) والطبري في تفسيره ٣٥/٢٢ وذكره الزمخشري في تفسيره ٤٧٠/٥، والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٦٨/٣ وزاد نسبته إلى الثعلبي. والسيوطي في تفسيره ٤١٢/٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا، والعجلوني في كشف الخفاء ٣٣٣/١.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير ٤٨٧/٢ حديث (٣٦٧٩) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب: في الصلوات ١٨٣/٣ حديث (٣٢٩٠) والطبري في تفسيره ٣٤/٢٢، وذكره في تفسيره ابن كثير ١٧١/٤

[الأحزاب: ٣٨، ٦٢].

٣٠- ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾﴾ عُلم نجاتهم من هلاك عدوهم، إلا أنه ذكر ليبتنى عليه ما خولهم به من النعم.

٣١- ﴿مِن فِرْعَوْنَ﴾ بدل من العذاب المهين، جعل نفس العذاب لإفراطه، ولذلك علله بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ متكبرا، متجاوزاً في عتوه. خبر إن، أو الأول خبر والثاني حال من المستكن في الأول. (وقرىء: مَنْ فرعون؟ بفتح الميم[1] على الاستفهام للتقرير، أي: تعرفونه في عتوه كيف كان)[2].

٣٢- ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ بأنهم أحقاء بذلك، أو مع علمنا بأنه قد يفرط منهم فرطات ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ عالَمِي زمانهم، كقوله في موسى: ﴿إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف: ١٤٤] أو على الكل من حيث إن فيهم الأنبياء، فلا ينافي تفضيل الآحاد عليهم[3].

والسيوطي ٧/٤١٢ والألوسي ٢٥/٣٩١.

(١) نسبت هذه القراءة لابن عباس، وهي من شواذ القراءات راجع: تفسير الزمخشري ٥/٤٧٢ وأبي حيان ٨/٣٨ وحاشية الشهاب ٨/٤٣٠، ولم أجدها في كتب شواذ القراءات التي تيسر لي مراجعتها.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) فيكون عاماً دخله التخصيص فهم يفْضُلون الأمم إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ..﴾ [آل عمران: ١١٠].

٣٣- ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ نعمة ظاهرة[1]، سميت بلاء لوقوع الاختبار[2] بها، أو اختبار ظاهر[3]، وحمله على المحنة لا يلائم[4]، لأنه في مقام الامتنان.

٣٤-٣٥- ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ إشارة إلى كفار قريش الذين هم في شك يلعبون. وقصة موسى كانت استطراداً. الموتة

والقول الأول هو المشهور والراجح، وهو قول قتادة ومجاهد، واقتصر عليه غالب المفسرين منهم: عبد الرزاق ٢٠٨/٢ والطبري ٣٧/٢٢ والبغوي ٢٣٢/٧ وابن كثير ١٧٢/٤. وانظر القولين في: تفسير الماوردي ٥/ ٢٥٤ والسمعاني ١٢٨/٥ والزمخشري ٤٧٣/٥ وابن عطية ٧٤/٥ والفخر الرازي ٢٤٨/٢٧.

(١) تأويل البلاء المبين بالنعمة الظاهرة قاله الحسن وقتادة، فالآيات التي آتاها الله بني إسرائيل، كفلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى، نعم ظاهرة، والنعم يختبر بها الشاكر من غيره. هذا على أن الخطاب متوجه إلى بني إسرائيل.

(٢) في (الأصل، ص) الإخبار، والصواب ما أثبته من (ق، م).

(٣) هذا تأويل ثان لبلاء مبين: بأنه اختبار ظاهر يتبين به المؤمن من الكافر: قاله عبد الرحمن بن زيد وعنده أن الخطاب في الآية متوجه إلى الفريقين: قوم فرعون وبني إسرائيل.

(٤) هذا رد من المؤلف رحمه الله للقول الثالث وهو: تفسير البلاء بالعذاب، وقد ذكر الفراء هذا القول في معاني القرآن ٤٢/٣ وصوَّبه. وهذا على أن الخطاب متوجه إلى قوم فرعون. وهو غير مناسب لسياق الآيات فهي عن بني إسرائيل وما امتن الله به عليهم.

راجع ما قيل في تأويل هذه الآية في: تفسير الطبري ٣٨/٢٢ والماوردي ٢٥٤/٥ والبغوي ٢٣٣/٧ والزمخشري ٤٧٣/٥ والقرطبي ١٤١/١٦.

الأولى: هي التي أشير إليها بقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] وذلك أنهم لما قيل لهم: (لكم)[1] حياة بعد الموت قالوا: لا نعرف إلا الموتة الأولى: التي يعقبها الحياة، والأظهر أن الموتة الأولى هي التي بعد الحياة الدنيا وهي المتبادرة المتعارفة، وذلك أنهم أنذروا بأن في القبر إحياء ثم موتاً إلى وقت البعث، فأنكروا موتة القبر وما بعدها بقولهم: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾﴾ على أن الأولى لا يقتضي أن يكون لها ثانية كما تقول: قتلته بأول ضربة وصرعته أول مسكة.

٣٦- ﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ في أن هناك حشراً أحيوا لنا واحداً ممن سلف لنشاهده ونسائله، وقيل: سألوه أن يُحيي قصيًّا[2]؛ ليشاوروه هل ينبغي أم لا؟

٣٧- ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ ملك اليمن اسمه: أسعد بن كُريب[3]، أول

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) هو قَصيّ بن كلاب بن مرّة، وهو الجد الخامس للنبي ﷺ كان موصوفاً بالدهاء، وكانت قريش تتيمن برأيه، فلا تبرم أمراً إلا في داره ــ دار الندوة ــ وكان أمره متبوعاً لا يعمل بغيره. مات بمكة ودفن بالحجون. ولم أجد من ذكر تاريخ ميلاده، أو وفاته.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ١/١١٤ ــ ١٣٠ والبداية والنهاية لابن كثير ٢/٢٠٩ ــ ٢١٤ والأعلام للزركلي ٥/١٩٨.

(٣) وقيل: تبان أسعد أبو كرب، وقيل: حسان، وقيل: غير ذلك وهو تبع الحِمْيري من ملوك اليمن، سمى تبعاً لكثرة أتباعه. وقيل: هو لقب لملوك اليمن، كما يسمى في الإسلام خليفة، كان تبع يعبد

سلاطين بني قحطان، وكان مسلماً وقد أسلم قومه على يده ثم بعده كفروا. قيل: إنه عاش ملكاً ثلاثمائة سنة. وهو أول من سن كسوة الكعبة، وكان قد عزم على تخريب الكعبة ثم ندم وتاب، وقرّب قرباناً كثيراً[1] وأحسن على أهل مكة. مات قبل البعثة بسبعمائة سنة، ولما اجتاز بالمدينة قالت له أحبار اليهود، إن نبيّ آخر الزمان، هذه البلدة مهاجره قال في ذلك أبياتاً[2] توارثها أهل المدينة[3]. وقد صح أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا تبعاً، فإنه كان مسلماً، ولا أدري أكان نبيًّا أم لا؟»[4]

النار فأسلم ودعا قومه إلى الإسلام. مات قبل البعثة بسبعمائة سنة كذا قيل.

راجع: التيجان في ملوك حمير المنسوب لوهب بن منبه ص٣٠٥ والسيرة النبوية لابن هشام ١/١٦ــ ٢٣ والبداية والنهاية لابن كثير ١٦٧/٢.

(١) في (ق، م) كثيرة.

(٢) ذكرها ابن كثير في تفسيره ٧٣/٤ وفي البداية والنهاية ١٧٠/٢ عن السهيلي وهي قوله:

شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله بارى النسم

فلو فدّ عمري إلى عمره ... لكنت وزيراً له وابن عم

وجاهدت بالسيف أعداءه ... وفرّجت عن صدره كلّ هم

(٣) ذكر قصة تُبَّع الحميري غالب المفسرين مع اختلاف في السياق بين الإيجاز والإطناب منهم: الطبري ٤/٢٢ والبغوي ٢٣٣/٧ والزمخشري ٤٧٤/٥ والقرطبي ١٤٢/١٦ وابن كثير ١٧٢/٤.

(٤) المؤلف رحمه الله لفّق بين حديثين وجعلهما حديثاً واحداً فأولهما قوله ﷺ: «لاتسبوا تُبعاً، فإنه كان مسلماً». وهذا الحديث روي مرفوعاً عن سهل بن سعد وابن عباس رضي الله عنهم، وروي موقوفاً عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وحديث سهل بن سعد الساعدي أخرجه أحمد في المسند ٤٢٤/٥ حديث (٢٢٨٧٥) والطبراني في الكبير ٢٠٣/٦ حديث (٦٠١٣) وفي الأوسط ٣٢٣/٣ حديث (٣٢٩٠) وابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه ص ٤٩٣ حديث (٦٦٠) وكلهم أخرجوه من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن جابر، وهما ضعيفان.

وذكره الزمخشري في تفسيره ٤٧٤/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٦٩/٣ حديث (١١٧٨) وذكره في تفسيره ابن كثير ٧٤/٤ ونسبه لابن أبي حاتم والسيوطي ٤١٥/٧ وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

وذكره الهيثمي في مجمع البحرين ٤٥٩/٣ حديث (٣٩١٨) وقال: لا يروي عن سهل إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن لهيعة.

قلت: وابن لهيعة ضعيف، ذكره النسائي في الضعفاء ص١٥٣، انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٤٥/٥.

وذكره في مجمع الزوائد ٧٦/٨ وقال: فيه عمرو بن جابر، كذاب.

قلت: عمرو بن جابر الحضرمي، أبو زرعة المصري. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣١١/٤: قال ابن حبان: لا يحتج بخبره، وقال الأزدي: كذاب، وقال النسائي في الضعفاء ص ١٨٤: ليس بثقة. وأما حديث ابن عباس رضى الله عنهما فأخرجه الطبراني في الكبير ٢٣٥/١١ حديث (١١٧٩٠) وفي الأوسط ١١٢/٢ حديث (١٤١٩) وابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه ص٤١٩ حديث (٦٥٨) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٦/٨ وقال: أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه أحمد بن أبي بزة ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

قلت: ابن أبي بزة في الأوسط وفي الكبير، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة، وهو ضعيف الحديث كما قال ابن أبي حاتم عن أبيه في الجرح والتعديل ٧١/٢ وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٥٤٨/٥ حديث (٢٤٢٣).

وروي موقوفا عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بلفظ «لا تسبوا تُبعاً، فإنه كان رجلاً صالحاً» أخرجه ابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه ص٤٩٤ حديث (٦٦٣) وذكره في تفسيره الطبري ٤٠/٢٢ والبغوي ٢٣٤/٧ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٧٠/٣حديث (١١٧٨) وزاد نسبته إلى ابن مردويه وذكره في تفسيره ابن كثير ١٧٤/٤ والسيوطي ٤١٥/٧ وزاد نسبته إلى عبد ابن حميد.

وأخرج نحوه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير ٤٨٨/٢ حديث (٣٦٨١) بلفظ: عن عائشة

﴿ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ كعاد وثمود والتفاضل في الخيرية ولا خير في الكل، إنما هو باعتبار القوة والأسباب. ﴿ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ استئناف أو حال بتقدير قد ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٣٧) ﴾ بيان للموجب الجامع.

٣٨- ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (٣٨) ﴾ من غير حكمة بل لابد من محاسبة ومجازاة لا يفوت مثقال ذرة، كقوله: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

٣٩- ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ملتبساً بالحق هو الإيمان والطاعة، كقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ [الذاريات: ٥٦] ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٩) ﴾ هذه الحكمة لإغفالهم النظر والتأمل.

٤٠- ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ يوم القضاء(1) بين المحق والمبطل، أو يوم الفصل

رضي الله عنها أنها قالت: «كان تبع رجلاً صالحاً، ألا ترى أن الله عز وجل ذم قومه ولم يذمه» وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وثانيهما قوله ﷺ: «ولا أدري أكان نبيًّا أم لا» هذا جزء من حديث عن أبي هريرة. أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ٩٢/١ حديث (١٠٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة، ووافقه الذهبي. وأخرجه البغوي في تفسيره ٢٣٥/٧ من طريق عبدالرزاق، ولم أجده في تفسير عبد الرزاق. وذكره الزمخشري في تفسيره ٤٧٥/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٧٠/٣ حديث (١١٧٩) ونسبه للثعلبي من طريق عبد الرزاق.

(١) وهو يوم القيامة؛ وسمي يوم الفصل، لأن الله تعالى يفصل بين خلقه محقهم ومبطلهم، أو يوم يفصل بين المرء وأحبائه، كما قال تعالى: ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ [الممتحنة: ٣]

بين المرء وأحبائه ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾ نجمع هؤلاء المشركين وأولئك المتقدمين.

٤١-﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى﴾ بدل من ميقاتهم[١]، أو صفته، أو بدل من الفصل، أو معمول لما دل عليه الفصل لا لـه، لوجود الفاصل ﴿مَوْلًى﴾ صديق أيَّ صديق كان من قرابة أو غيرها. ﴿عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ عن أي صديق كان. شيئاً نزراً يسيراً من الإغناء ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾ لو طلبوا النصر. الضمير للمولى الأول والجمع لأنه عام.

٤٢- ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ بالعفو عنه، أو بقبول الشفاعة. رفع على البدل من واو ينصرون، أو نصب على الاستثناء[٢] ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾

---

(١) لم أجد من قال به، وجميع من ذكره فيما تيسر لي مراجعته قال: بدل من يوم الفصل.
راجع: إعراب القرآن للنحاس ١٣٣/٤ والبيان لابن الأنباري ٣٦٠/٢ والتبيان للعكبري ١١٤٧/٢ وتفسير البيضاوي ١٦٣/٥ والألوسي ٢٠٠/٢٥.

(٢) أي (مَنْ) في موضع رفع على البدل من واو ينصرون والمعنى: لا ينصر إلا من رحم الله.
أو في موضع نصب على الاستثناء المتصل أي: لا يغني قريب عن قريب إلا المؤمنين فإنهم يؤذن لهم في الشفاعة.
وأجاز الكسائي والفراء كونه منقطعاً أي: ولكن من رحم الله لا ينالهم ما يحتاجون فيه إلى من ينفعهم من المخلوقين.
راجع هذه الأوجه وغيرها في إعراب (مَنْ) في: معاني القرآن للفراء ٤٢/٣ ومعاني القرآن للأخفش ٥١٦/٢ وإعراب القرآن للنحاس ١٣٣/٤ والتبيان للعكبري ١١٤٧/٢.

الغالب لا ينصر من خذله ولا يسعد من أشقاه. ذكر رسول الله (ﷺ)[1] أن طعام أهل النار هو الزقوم، وأهل اليمن أكل الزبد والتمر يسمونه التزقم، فدعا أبو جهل بزبد وتمر وقال: هلمّوا إلى ما يخوفكم محمد فنزلت[2]:

٤٣-٤٤- ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ الكافر الكثير الآثام.

٤٥- ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾ كالحديد أو النحاس الذي أُمهل في النار حتى ذاب، وقيل: هو دُرْدِيُّ[3] الزيت ﴿يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾ خبرٌ آخر[4]، والمستكن فيه للطعام دون المهل، لفساد المعنى. وقرأ ابن كثير وحفص: بتاء التأنيث مسنداً إلى ضمير الثمرة[5]. والأول أحسن، لكونه أقرب ولسلامته عن الحذف.

---

(١) زيادة من (ق، م).

(٢) تقدم تخريجه في سورة الصافات عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [الصافات: ٦٣].

(٣) الدردي: العكر في قعر الإناء. قال الجوهري في الصحاح ٤٠٢/١ (درد): دُرْدِيُّ الزيت وغيره: ما يبقى في أسفله.

(٤) لمبتدأ محذوف والخبر الأول قوله: كالمهل والتقدير: هو كالمهل أو مثل المهل يغلي في البطون. راجع: تفسير السمين ١١٧/٦ والألوسي ٢٠٣/٢٥.

(٥) وهم المؤلف رحمه الله هنا فقراءة ابن كثير وحفص عن عاصم: بالياء. وبالتاء قرأ الباقون.

انظر القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٩٢ ومعاني القراءات للأزهري ٣٧١/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٥٧.

٤٦- ﴿ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الماء الحار الذي انتهى غليانه.

٤٧- (﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ ﴾ فردوه. العتل: الأخذ بتلابيب الرجل بعنف وغلظة، ثم جره إلى ما يكره)[1] ﴿ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ﴾ إلى وسطه وأقبح أماكنه.

٤٨- ﴿ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ﴾ جعل العذاب مصبوباً دون الحميم، كما في قوله: ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحج: ١٩] إيثاراً للأبلغ وهو طريق الاستعارة، لأنه في مقام الكبرياء وإظهار السخط العظيم: وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر: فاعتُلوه بضم[2] التاء، وهما لغتان.

٤٩- ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ أمر إهانة تهكماً به، وإيفاءً لحق حاسة السمع من العذاب. نزلت في أبي جهل قال لرسول الله ﷺ: ليس بين جبليها[3] أعزّ ولا أكرم مني[4].

---

(١) ما بين القوسين سقط من (م).

(٢) راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٩٢ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣٠٧/٢ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٦٤/٣.

(٣) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) الجبلان: أبو قبيس وثور.

(٤) روي هذا السبب عن قتادة أخرجه في تفسيره عبد الرزاق ٢٩/٢ والطبري ٤٩/٢٢، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص٢٥٣ وذكره في تفسيره الماوردي ٢٥٨/٥ والزمخشري ٤٧٦/٥ وابن عطية ٧٧/٥ والقرطبي ١٤٨/٦ والسيوطي ٤١٩/٧ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

٥٠ - ﴿ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ تشكون ضُمِّن معنى التكذيب.

٥١ - ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ ﴾ وهو موضع القيام ثم اتسع فيه فاستعمل في مطلق المكان. والأمين: من الأمانة ضد الخيانة أستعير لما لا مكروه فيه.

٥٢ - ﴿ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ بدل من مقام، لدلالته على المآكل والمشارب التي بها قوام الملاذ.

٥٣ - ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ ﴾ مارَقَّ من الديباج ﴿ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ ما غلظ منه. معرَّب وبالتعريب صار عربيًّا بالتصرف وإجراء أحكام لفظ العرب عليه. على أن وقوع ألفاظ يسيرة لا تخرجه عن العربي.

﴿ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ ينظر بعضهم بعضاً في مجالس الأنس.

٥٤ - ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ زوجات حسان. الحَوَرُ: شدة بياض العين مع شدة سوادها[1]، وعن أبي عمرو[2] هو: أن يكون العين كلها سوداء كعين الظباء، وفي الإنسان على التشبيه[3]. والعِين: جمع العيناء واسعة

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري ٥٢٦/١ واللسان لابن منظور ٣٨٥/٣ (حور).

(٢) هو أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة وتقدمت ترجمته.

(٣) انظر كلام أبي عمرو في: الصحاح ٥٢٦/١ (حور) وتفسير القرطبي ١٥٠/١٦.

العين[1].

٥٥- ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾ أيّ نوع أرادوا في أيّ وقت كان. ﴿ءَامِنِينَ ۝٥٥﴾ من كل المكاره.

٥٦- ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾ هذا رأس النعم كلها ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ (التي)[2] في الدنيا من التعليق بالمحال، لأن موتة الدنيا لا يمكن وقوعها في الجنة[3]، أو لأن المؤمن لا يموت حتى يرى مقعده من الجنة فكأن موته فيها، أو الضمير للآخرة والموت أول أحوالها، أو الاستثناء منقطع[4]. ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦﴾ أي والحال أنهم حُفظوا من عذاب النار، ولا ينافى دخول بعض المؤمنين، لأن الكلام في المتقين.

٥٧- ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾ أي اعطوا كل ذلك تفضلاً لا لسابقة وجوب، إذ العبد لا يستحق على المولى أجرا ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٥٧﴾ لأنها نعم خالصة عن شوب كدر.

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري ١٥٨٩/٢ واللسان لابن منظور ٥٠٥/٩ (عين).

(٢) زيادة من (ق، م).

(٣) انظر: تفسير الزمخشري ٤٧٨/٥.

(٤) فيكون المعنى: لا يذوقون الموت البتة، لكن الموتة الأولى قد ذاقوها في الدنيا.
وقال الطبري في تفسيره ٥٣/٢٢ إلا بمعنى بَعْد.وقيل: بمعنى سوى، وانظر هذه الأقوال في: تفسير البغوي ٢٣٧/٧ والقرطبي ١٥١/١٦ والبيضاوي ١٦٥/٥.

٥٨ - ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ ﴾ فذلكة[1] للسورة، تذكير بما سلف من إنزال الكتاب وما ترتب عليه، وإجمال بعد التفصيل ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ يتعظون (به)[2].

٥٩ - ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ فانتظر ما يحل بهم ﴿إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ منتظرون ما يحل بك. روى الترمذي بإسناده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ «من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك[3]» وبإسناده أيضاً «من قرأها

---

(١) الفذلكة في الكلام: إجمال وخلاصة ما فصّل، وفي الحساب: جملة حساب ما تقدم. وتقدمت في سورتي الصافات: ١٨١، والسجدة (فصلت): ١٠.

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) هذا الحديث روي من طريق عمر بن عبد الله بن أبي خثعم، عن يحيى بن كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل حم الدخان ٥/١٦٣ حديث (٢٨٩٣) وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وعمر بن أبي خثعم يُضعَّف، قال محمد: منكر الحديث. أ. هـ.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في تعظيم القرآن ٢/٤٨٤ حديث (٢٤٧٥) وقال البيهقي: عمر بن عبد الله منكر الحديث.

وابن عديّ في الكامل ٦/١٢٥ ــ ١٢٦ وقال: منكر الحديث. والبغوي في تفسيره ٧/٢٣٨ من طريق الثعلبي بنفس السند السابق. وذكره الزمخشري في تفسيره ٥/٤٧٨ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٢٧١ حديث (١١٨٠) ونسبه للثعلبي. وأورده الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع الصغير ص٨٣٢ حديث (٥٧٦٦) وقال: موضوع.

في ليلة الجمعة غفر له»[1].

تمت سورة الدخان والحمد لولي الإحسان، والصلاة على المبعوث من عدنان وآله وصحبه السابقين إلى الإيمان.

(١) هذا الحديث مروي من طريق هشام أبي المقدام، عن الحسن، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.
أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل حم الدخان ١٦٣/٥ حديث (٢٨٩٤) وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وهشام أبو المقدام يُضعَّف، ولم يسمع الحسن من أبي هريرة. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في تعظيم القرآن ٤٨٤/٢ حديث (٢٤٧٦) وقال البيهقي: تفرد به هشام وهو هكذا ضعيف. وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٣١٩ حديث (٦٧٩) وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٢٤٧/١ وقال: هذا الحديث من جميع طرقه باطل لا أصل له. وذكره الزمخشري في تفسيره ٤٧٨/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٧١/٣ حديث (١١٨١) وذكره البيضاوي في تفسيره ١٦٦/٥ والمناوي في تخريج أحاديث البيضاوي ٣٨٨/٣ حديث (٨٧٩) وأورده الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع الصغير ص٨٣٢ حديث (٥٧٦٧) وقال: ضعيف جدًّا.
قلت: وهشام أبو المقدام هو: هشام بن زياد المدني. قال ابن حبان في المجروحين ٤٣٦/٢: يروي الموضوعات عن الثقات، لا يجوز الاحتجاج به. وقال النسائي في الضعفاء ص٢٤٢: متروك الحديث. ونقل ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٧/٦ عن عدد من علماء الجرح، الطعن فيه وتضعيفه.

تفسير
سورة الجاثية

سورة الجاثيـــة

مكية. سبع وثلاثون آية، وقيل: ست[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ حمٓ ۝١ ﴾ حروف مقطعة.

٢ - ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ مبتدأ ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ ﴾ خبر، أو اسم السورة مبتدأ بتقدير مضاف أي: تنزيل حم، فإن أريد (بالكتاب السورة فمن إقامة الظاهر مقام المضمر إشارة إلى أنه الكتاب الكامل، وإن أريد)[2] به القرآن فللإشعار بأن إنزاله كإنزال كله في غرض التحدي والهدى. فإن قلت: فلِمَ لَمْ يؤثر هذا الأسلوب في ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ ﴾؟ [فُصِّلت: ١، ٢] قلت: قد أفاد هذا المعنى بقولـه: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ﴾ [فُصِّلت: ٣] مع الامتنان في الكلام.

٣ - ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ ﴾ أي في أنفسهما لما فيهما من فنون الدلالة على القادر الحكيم، أو فيما خلق فيهما من الكواكب والجبال وسائر الكيفيات[3]، والأول أبلغ.

---

(١) سبع وثلاثون في عدّ الكوفة، وست في عدّ الباقين.

راجع: البيان في عدّ آي القرآن للداني ص٢٢٦ وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٤٢٦/١ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٥٠.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م) ولعله بسبب انتقال النظر بين كلمتي أريد الأولى والثانية.

(٣) انظر القولين في: تفسير الزمخشري ٤٨٠/٥ وأبي حيان ٤٣/٨ والبيضاوي ١٦٧/٥.

٤ - ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ ﴾ عطف الخاص على العام على الثاني[١] ﴿ وَمَا يَبُثُّ ﴾ فيهما ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ أي وخلق ما يبث، لأن العطف على المجرور بدون إعادة الخافض غير فصيح ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾ قرأ حمزة والكسائي: بنصب ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ عطفاً على لفظ الآيات[٢] [٢٩٠/أ] والباقون: رفعاً على الابتداء، إما عطف مفرد، أو عطف جملة[٣].

٥ - ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ ﴾ من مطر، لأنه سبب الرزق ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ هيج النبات بعد اليبس ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ تغيرها من جهة إلى أخرى. قرأ حمزة والكسائي: ﴿ ٱلرِّيحُ ﴾ على إرادة الجنس[٤] ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٥ ﴾ عطف على معمولي[٥] عاملين مختلفين رفعت

---

(١) أي على القول الثاني وأن المراد بقوله: ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ... ﴾ أي فيما خلق فيهما، فيكون قوله: ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ ﴾ من عطف الخاص على العام.

(٢) في قوله: ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآيَٰتٍ ﴾ [الجاثية: ٣] وهو عطف نسق على اسم إن.

(٣) راجع القراءتين في: معاني القراءات للأزهري ٣٧٥/٢ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١٦٩/٦ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٥٠١.

(٤) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٧٣ وحجة القراءات لابن زنجلة ص١١٨ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣٠٦/١ وكلهم ذكروا الخلاف عند قوله تعالى: ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ [البقرة: ١٦٤].

(٥) في (الأصل، ص، ق) معمول، والصواب: ما أثبته من (م) معمولي.

الآيات[1] أو نصبت كقراءة حمزة والكسائي، ففي الرفع الابتداء وفي، [و][2] النصب إن وفي[3]، فأجازه[4] الفراء والكوفيون مطلقاً، والأخفش إذا تقدم المجرور المعطوف، ومنعه سيبويه والبصريون معللين بقصور الحرف عن نيابة العاملين[5]، فالوجه عندهم: النصب والرفع على الاختصاص، أو يقدر في لتقدمه في الأولَيين[6][7].

وفي ترتيب الفواصل روعي الترقي في الدليل، والمدلول[8]، وذلك أن السموات والأرض أظهر الكائنات جعلت دليلاً على أصل الإيمان.

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥﴾ [الجاثية: ٥].

(٢) زيادة يتطلبها السياق.

(٣) أي على قراءة الرفع العاملان: الابتداء، في، أقيمت واو العطف مقامهما، فعملت الرفع في آيات والجر في اختلاف.
وعلى قراءة النصب العاملان: إن، في، أقيمت واو العطف مقامهما، فعملت الجر في اختلاف الليل والنهار والنصب في آيات.

(٤) أي العطف على معمولي عاملين.

(٥) أي قصور حرف العطف عن القيام مقام عاملين، لأن حرف العطف ضعيف فلا يقوى أن ينوب عن عاملين.

(٦) في (ق، م) الأولين، والصواب: ما أثبته من (الأصل، ص) الأُولَيين.
والمراد الآيتين السابقتين وهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٣﴾ وقوله: ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٤﴾ [الجاثية: ٣، ٤].

(٧) راجع ما قيل في إعراب هذه الآية وما قبلها في: إعراب القرآن للنحاس ٤/١٤٠ وتفسير الزمخشري ٥/٤٨٠ وأبي حيان ٨/٤٣ والسمين الحلبي ٦/١٢٢ وابن عادل ١٧/٣٤٢.

(٨) راجع ما قيل في ترتيب هذه الفواصل في: تفسير الزمخشري ٥/٤٨١ وحاشية القزويني لوحة (٣٨٨) وتفسير ابن كثير ٤/١٧٨ والألوسي ٢٥/٢١٥.

ثم نظر الإنسان في حاله وحال سائر الحيوان، لكثرته وتكرره أَدْخل في نفي الشك وأجلب لاطمئنان القلب، جعل دليلاً على الإيقان الذي هو أعلى درجات الإيمان. ولما كان التأمل في الاختلاف والتصريف وما بينهما أدل على استحكام اليقين، لأنه يتجدد حيناً فحيناً، ويتجدد فيه النظر، والاعتبار جعل دليلاً على التعقل الذي هو مدار الإيمان واليقين.

٦- ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ دلائله الدالة على وحدته وكمال اقتداره. ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ ﴾ حال الفاعل، والعامل معنى الإشارة ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ متلبساً به، أو ملتبسين[1] ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ أي بعد آيات الله[2]، وتقديم الاسم الأعظم تعظيم لآيات الله كقولك: أعجبني زيد وعلمه، دلالة على أنه لا بيان أزيد من هذا البيان، ولذلك أشار إليها بما وضع لأكمل التمييز، وأضاف الآيات إلى ضميره أخرى، أو يقدر مضاف[3] أي: بعد حديث الله، وهو القرآن.

---

(١) هذا المعنى على أن ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ حال من الكاف المجرورة في ﴿ عَلَيْكَ ﴾ أي ملتبساً بالحق. أو من فاعل ﴿ نَتْلُوهَا ﴾ أي ملتبسين به، ويجوز أن يكون حالاً من مفعول ﴿ نَتْلُوهَا ﴾ أي ملتبسة به.
راجع: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٢١٠ وتفسير السمين ١/ ٦٠٩ وكلاهما ذكرا هذه الأوجه عند قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٢].

(٢) هذا الوجه الأول في تقدير الآية.

(٣) هذا الوجه الثاني في تقدير الآية.

وحسن الإضمار لتقدُّمه، وعطف الآيات عليه عطف المفصل على المجمل، أو أريد ما فيه من الدلالات. وقرأ ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي: بالخطاب[1]. وهو أبلغ تقريعاً.

٧- ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ ﴾ كذاب ﴿ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ كثير الإثم.

٨- ﴿ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ ليتأملها ويؤمن بما فيها ﴿ ثُمَّ يُصِرُّ ﴾ يقيم على كفره من أصرّ[2] الحمار أذنيه ﴿ مُسْتَكْبِرًا ﴾ عن الإيمان و(ثم) لاستبعاد الإصرار بعد سماعها كقوله:

.... يرى غمرات الموت ثم يزورها[3]

وانظر: الوجهين في: تفسير الزمخشري ٤٨١/٥ وحاشية القزويني لوحة (٣٨٩) وتفسير الألوسي ٢١٧/٢٥.

(١) وقرأ الباقون: بالياء.

راجع: القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٩٤ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١٧٣/٦ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٦٨/٣.

(٢) (أصرَّ) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه أن يقال: صرّ الحمار أذنيه، بدون ألف، أي ضمهما إلى رأسه، ويقال: أصرّ الحمار، بالألف، ولا يقال: أذنيه. وكأن معناه: صار صارّاً أذنيه.

انظر: الصحاح للجوهري ٥٧٩/١ واللسان لابن منظور ٣٢٣/٧ وحاشية القزويني لوحة (٣٨٩) وتفسير الألوسي ٢١٨/٢٥.

(٣) عجز بيت من الطويل، للحماسي: جعفر بن عُلْبة الحارثي. وصدره:

ولايكشف الغُمَّاءَ إلا ابن حُرّة ....

والغمّاء: الشدة. يقول: لا يكشف الشدة إلا ابن حرّة يقْدم على غمرات الموت وشدائده بعد رؤيتها.

ويجوز أن يكون على أصله، لأن إصراره يكون بعد تردده ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ حالُ فاعلِ مستكبرا[1]، أي مثل غير السامع، وكأَنْ مخفف كأَنَّ حذف منه ضمير الشأن[2] كقوله:

.... كأَنْ ظَبْيةٌ تعطوا إلى ناضر السَّلَمْ[3]

﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨﴾ استعار البشارة تهكماً.

٩ - ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ ترقى من الإصرار إلى الاستهزاء بآيات الله بعد علمه بأنها آيات الله، ولم يقل: اتخذه إشارة إلى إفراطه في طغيانه، بأنه

والشاهد ثم يزورها. فأشار بثم إلى أن زيارة غمرات الموت بعد رؤيتها مستبعدة في الطباع والعقول، وكذا في آيات الله من سمعها وتليت عليه صار مستبعداً في العقول إصراره على الضلالة.
والبيت في الحماسة لأبي تمام ٦٤/١ وحاشية الشهاب ٤٤٤/٨ وهو بلا نسبة في: تفسير الزمخشري ٣٧/٥، ٢٨٢ والسمين ٣٩٩/٥، ١٢٦/٦ وابن عادل ٣٥٠/٧.

(١) أي حال من ضمير مستكبراً وهو فاعل يُصرّ المقدر.

(٢) وهو ضمير المرأة. والأصل كأنها.

(٣) عجز بيت من الطويل، لباغت بن صريم اليشكري، وقيل: لغيره. وصدره:
فيوماً توافينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ ....
والشاهد: تخفيف كأَنَّ إلى كأنْ وحذف اسمها ضمير الشأن ورفع خبرها، والتقدير: كأنها ظبية.
والبيت في الكتاب لسيبويه ١٣٤/٢ وخزانة الأدب للبغدادي ٤٢٥/١٠ وهو بلا نسبة في: مغني اللبيب لابن هشام ٧٧/١ وأوضح المسالك ص١٨٩ وهمع الهوامع للسيوطي ٤٥٦/١، ٣٢٦/٢ وفي تفسير الزمخشري ٤٨٢/٥ والقرطبي ١٥٥/١٦.

إذا علم شيئاً ما من الآيات خاض في الكل ولم يقتصر على ما بلغه[1]، (أ)[2] وإذا علم أدنى شيء من المواضع التي يمكن التلبيس والمغالطة فيها، كما فعله ابن الزبعرى، والنضر. جعله دستوراً للباقي وزعم أن الكل من هذا القبيل. فالأول قبل التأمل، وهذا بعده[3].

والضمير[4] للآيات، أو للشيء[5]، لأنه في معناها. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٩﴾ لإهانتهم بآيات الله.

١٠- ﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ﴾ قُدَّامهم أو خلفهم أي بعد آجالهم. والوراء: اسم لما يواريه الشخص من قُدَّام وخلف ﴿وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا﴾ من العذاب ﴿وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ﴾ من الأوثان ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠﴾ لا يحاط بكنهه.

---

(١) انظر: تفسير الرازي ٢٧/٢٦١ وابن عادل ١٧/٣٥١.

(٢) سقطت من (الأصل).

(٣) هذا فرق ما بين الوجهين.

وانظر الوجهين في: تفسير الزمخشري ٥/٤٨٣ وحاشية القزويني لوحة (٣٨٩) وتفسير الألوسي ٢٥/٢١٩.

(٤) أي في قوله: ﴿ٱتَّخَذَهَا﴾ وانظر مرجع الضمير في: تفسير الزمخشري ٥/٤٨٣، والبيضاوي ٥/١٦٩ والألوسي ٢٥/٢١٩.

(٥) في (ق) الشيء.

١١ - ﴿ هَٰذَا هُدًى ﴾ أي القرآن، لأن الكلام فيه ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ لهم من العذاب أليمه. وقرأ ابن كثير وحفص: بجر أليم[1]، على أنه صفة الرجز وهو أشد العذاب، أي: لهم عذاب من هذا الجنس، وهو أبلغ وأوفق لعدم الفصل.

١٢ - ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ بأن خلقه على وجه يمكن الانتفاع به، ﴿ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ بإذنه وتسهيله ﴿ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ بالتجارة والغوص على اللآلي والصيد وغيره ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (عقب به الآيات المتلوة زيادة في توبيخهم، ولذلك رتَّب عليه الأعراض العاجلة التي يستجلب بها الشكر من الكافر غالباً قال: تلك أولى بالشكر من هذه)[2].

١٣ - ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ (حالان[3] من

---

(١) وَهِمَ المؤلف رحمه الله في نسبة هذا القول إلى ابن كثير وحفص، والصواب عنهما: بالرفع على أنه صفة للعذاب، أي: لهم عذابٌ أليمٌ من رجزٍ، والباقون: بالجر.

راجع: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٠٩، ٣١٣ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٢٨٨ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٨٢، ٦٦٠.

(٢) ما بين القوسين سقط من (م) وكتب بعد قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾.

(٣) وهما: جميعاً، منه.

فاعل سخر، أو منه خبر مبتدأ[1] أي: هي منه)[2] والمعنى: كما أن التسخير منه، كذلك الإيجاد والتكوين، أو وسخر لكم تأكيد الأول والعطف لتعقيبه بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ لأن المتفكر يزداد إيقانا، فكان الثاني غير الأول، وعلى هذا ما في السموات مبتدأ خبره منه[3].

١٤- ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ وقائعه وإنزال بأسه بالمكذبين يقال: أيام العرب لوقائعها، أو الأوقات التي وقتها الله للجزاء من الثواب والعقاب. في ابتداء الإسلام كانوا مأمورين بالصفح. وقيل: نزلت في عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[4] شتمه رجل من غفار[5]. والقول بنزولها في

(١) هذا وجه ثان في إعراب «منه» بجعله خبر مبتدأ محذوف.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) هذا وجه ثالث في إعراب «منه».

راجع هذه الأوجه في: تفسير الزمخشري ٤٨٤/٥ وحاشية القزويني لوحة (٣٨٩) وتفسير أبي حيان ٤٥/٨ والسمين ١٢٧/٦ والألوسي ٢٢١/٢٥.

(٤) زيادة من (ق، م).

(٥) هذا السبب أخرجه النحّاس في الناسخ والمنسوخ ص٢٥٦ من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس.

وذكره جماعة من المفسرين منهم: الواحدي في تفسيره (الوسيط) ٩٦/٤ والبغوي ٢٤٢/٧ والزمخشري ٤٨٤/٥ وابن العربي ١٢١/٤ وقال: هذا لم يصح. والقرطبي ١٥٧/١٦، والبيضاوي ١٧٠/٥.

غزوة بني المصطلق[1] سهو[2]. ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ من الغفران والصبر علة للأمر، وتنكير قوماً (للتعظيم كأنه قيل: قوماً)[3] وأيّ قوم ففي هذا التنكير كمال التعريف إيماء إلى أنهم لا يخفون عُرِّفوا أو نُكِّروا مع العلم بأن المجزيَّ لا يكون إلا الغافر. ومن حمل قوماً على الكفار أو على الشيوع استبدل[4] الذي هو

قلت: قول ابن العربي: لم يصح، لأن فيه جويبراً وهو: جويبر بن سعيد البلخي ضعيف جدًّا. ضعفه علي بن المديني، ويحيى القطان وقال أحمد: لا يشتغل بحديثه: وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث.

وفيه الضحاك بن مزاحم مختلف في سماعه من ابن عباس. ضعفه يحيى القطان وشعبة ووثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة.

راجع: الضعفاء للنسائي ص٧٣ وللدراقطني ص١٠١ ولابن الجوزي ١/١٧٧، ٢/٦٠ والمغني في الضعفاء للذهبي ١/٢٢٠، ١/٤٩٤.

(١) وهي رواية عطاء عن ابن عباس: أن عمر رضي الله عنه اشتمل سيفه يريد ابن أبيّ حين بلغه قوله: ما مثلنا ومثل هؤلاء، إلا كما قيل: سمِّن كلبك يأكلك، وذلك في غزوة بني المصطلق.
ذكرها الواحدي في أسباب النزول ص٢٥٣ والرازي في تفسيره ٢٧/٢٦٣ والقرطبي ١٦/١٥٧ والألوسي ٢٥/٢٢٥.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) ذكره الإمام، وإنما كان سهواً، لأن السورة مكية وغزوة بني المصطلق كانت سنة ست من الهجرة.
انظر: تفسير الرازي (الإمام) ٢٧/٢٦٣.

(٣) ما بين القوسين سقط من (الأصل) وكتب على حاشية (ص).

(٤) كتب على حاشية (الأصل) المستبدل هو القاضي.
انظر: كلام القاضي البيضاوي في تفسيره ٥/١٧٠.

أدنى بالذي هو خير. وقرأ ابن عامر والكسائي وحمزة: "لنجزي" بالنون التفاتا[1]، ليكون أشد تعظيماً.

١٥- ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ﴾ تقدم مراراً ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ للجزاء.

١٦- ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ التوراة ﴿ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ أي: الحكمة، أو الفقه، أو فصل الخصومات[2] ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ المن والسلوى وسائر المآكل والثمار ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ بالملك والنبوة لم يجتمعا في غيرهم.

١٧- ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ معجزات دالَّة على حقيَّة[3] دينهم. ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ جعلوا ما هو سبب الألفة موجب الاختلاف ظلماً وحسدا ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ ويجازي المحق والمبطل.

١٨- ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ على منهاج خاصٍّ من أمر

---

(١) وقرأ الباقون: بالياء «ليجزي».

راجع القراءتين في: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٠ والتيسير للداني ص١٩٨ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٦٨/٣.

(٢) راجع هذه الأقوال في معنى الحكم في: تفسير الزمخشري ٤٨٥/٥ والرازي ٢٦٥/٢٧ وابن عادل ٣٥٦/١٧.

(٣) أي على أنه حق، وفي (ق، م) حقيقة.

دينك، والتنوين للتعظيم كما أشار إليه بقوله: «جئتكم بالحنيفية السمحاء ولو كان ابن عمران حيًّا لما وسعه إلا اتباعي»[1] ﴿فَٱتَّبِعْهَا﴾ أي اثبت على سلوكها ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ بدع الجهّال كانوا يدعونه إلى ملة عبد المطلب[2].

---

(١) هذا جزء من حديث روي من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله أنَّ عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبي ﷺ فغضب، فقال: «أَمُتَهَوِّكُون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة....» الحديث.
أخرجه أحمد في المسند ٤٩١/٣ حديث (١٥١٣٧) وابن أبي شيبة في المصنّف في كتاب الأدب، باب: من كره النظر في كتب أهل الكتاب ٤٧/٩ حديث (٦٤٧٢) وعن ابن أبي شيبة أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢٧/١ حديث (٥٠) وقال محققه العلامة، محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في تعليقه على الحديث: حديث حسن، في إسناده مجالد وهو ابن سعيد، فإنه ضعيف، ولكن الحديث حسن له طرق.
قلت: وترجم له البخاري في صحيحه ٢٦٧٩/٦ باب قول النبي ﷺ «لا تسألوا أهل الكتاب» قال ابن حجر في الفتح ٣٣٤/١٣: هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والبزار من حديث جابر وذكر الحديث، ثم قال: واستعمله ــ البخاري ــ في الترجمة لورود ما يشهد بصحته من الحديث الصحيح.
وذكر حديث جابر الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٤/١ وزاد نسبته إلى أبي يعلى والبزار، وقال: فيه مجالد بن سعيد ضعَّفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما. وتكلم على جميع شواهد الحديث الأخرى وضعّفها.

(٢) وهي عبادة الأوثان. وعبد المطلب (واسمه شيبة) هو ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. جد النبي ﷺ. ولد بالمدينة ونشأ بمكة، وهو الذي حفر بئر زمزم، وكانت له السقاية والرفادة بعد موت عمه المطلب. توفى بمكة بعد الفيل بثماني سنوات.

١٩- ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ إن خالفت أمره من قبيل الإلهاب والتهييج. ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ إذ الجنسية علة الضم ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ يتولاهم وأنت إمامهم فعليك بموالاته.

٢٠- ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ ﴾ أي القرآن، والمراد ما فيه من المعارف والحكم بصائر للقلوب، كما جعلت روحاً وحياة ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ لمن آمن وأيقن.

٢١- ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ اكتسبوا، ومنه جوارح الطير لكواسبها ﴿ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ نصيِّرهم مثلهم ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ كما للمؤمنين. المنْكَرُ حِسْبان المجترحين تساوي حاليهم، على معنى: إنهم وإن ساووا المؤمنين في الحياة الدنيا في شمول الرحمة لم يساووهم موتا، لأنهم في النعيم (وهؤلاء في الجحيم، أو على معنى: لا تساوي في الحالين، لأن حياتهم في الطاعة وهم في المعصية وفي الآخرة هم أهل الزلفى والرضوان)[1] وهؤلاء أهل الخذلان والخسران، وعلى التقديرين إن كان الضمير للموصول الأول فالجملة بدل من الكاف، وإن كان للفريقين فاستئناف يدل على

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ١/١٢٧، ١٣١، ١٥٦ ونسب قريش للمصعب الزبيري ص١٥، ١٧ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٤.

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل) ولعله بسبب انتقال النظر من كلمة هؤلاء.

أن المشابهة (بمعنى التشابه)[1] والتساوي دون التفاضل، ويجوز[2] أن يكون كلاماً مستأنفاً غير داخل في حكم الإنكار، يبين حال المؤمنين في الحالين خاصة، وكذلك حال المجترحين[3]، فهو تعليل للإنكار دال على عدم المماثلة في الحالين، لأن المؤمنين تساوى حالاتهم كما أن أولئك كذلك، وإن اختلف وجه التساوي. وقرأ حمزة والكسائي وحفص: سواءً بالنصب[4]، على أنه حال من الضمير المنصوب، أو من الكاف وما أضيف إليه[5] ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ بئس حكمهم هذا.

٢٢- ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ دليل على الحكم الأول، لأن العدل يقتضي عدم تساوي المسيء والمحسن وليس ذلك في المحيا، فلابد وأن

---

(١) سقط من (الأصل) وكتب في (ص) على الحاشية.

(٢) في (ص) والجواز.

(٣) فيكون معنىً ثالثاً أي: محيا المسيئين ومماتهم سواء، وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه.

راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٥/٤٨٦ والقرطبي ١٦/١٦٢ وحاشية القزويني لوحه (٣٨٩) وتفسير الألوسي ٢٥/٢٣٠.

(٤) وقرأ الباقون: بالرفع، جعلوه مبتدأ وما بعده خبراً عنه، أو «سوءٌ» خبر مقدم والمبتدأ «محياهم» مؤخر.

راجع القراءتين في: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/١٧٥ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٦٨ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١٦٩.

(٥) ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لنجعلهم.

انظر: المصادر السابقة.

يكون في الممات ﴿ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ عطف على علة محذوفة مثل ليعدل، أو ليدل على قدرته، أو على بالحق، لكونه في معناها ﴿ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ بنقص ثواب أو بزيادة عقاب، وقد تقدم مراراً أن مثله جار على المتعارف، لا أنه لو فعله كان ظلما لعدم إمكانه.

٢٣- ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ تعجب من حال من تبع ما يهواه من غير نظر وتأمل، كما كان المشركون عليه يعبد واحد منهم حجراً، ثم إذا رأى حجراً أحسن منه رمى الأول بعد تعفير وجهه لـه زمانا، (وأصل الكلام هواه إلهه، وفي أسلوبه: اتخذوا[١] أصناماً آلهة، وإنما قلبه مبالغة)[٢] ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ أي على علم منه تعالى بأنه يستحق الإضلال، لكونه مخلوقاً للنار، أو بعد بلوغ العلم إليه وقيام الحجة عليه ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ﴾ فلا يُلقي سمعه إلى ما يتلى ولا يوجِّـه قلبـه إلى التدبـر في آيات الله، وتقديم السمع على القلب عكس ما في البقرة[٣]، لأن الكلام في المُعْرِض عن الهدى المتبع لما يهواه المستكبر عن الآيات ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ [الجاثية: ٨][٤] وما في البقرة ابتداء كلام منه تعالى إشارة إلى

(١) هكذا في (الأصل، ص) اتخذوا، ولعلها ﴿ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾ [الأنعام: ٧٤].

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ [البقرة: ٧].

(٤) وفي [لقمان: ٧].

الجِبلّة، والقلب هو الأصل في ذلك. ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ لا يجتلي آيات الله بعين الاستبصار. وقرأ حمزة والكسائي: غشوة[1] وهما لغتان والأول أشهر، ولذلك اتفقوا عليه في البقرة ﴿ فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ﴾ استفهام إنكار أي: لا أحد ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ أن الكل منه تعالى. وفيه نهي لرسول الله ﷺ عن تهالكه على إيمانهم.

٢٤- ﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾ ما الحياة إلا هذه التي نحن بها. ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ يموت بعضنا ويحيا بعضنا، أو نكون نطفاً ونحيا بعد ذلك، أو نموت ويحيا أولادنا أو يصيبنا الأمران[2]. ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ الزمان كسائر الأشجار والنبات، في الأصل (اسم)[3] لمدة بقاء العالم من المبدأ إلى الانقضاء.

---

(١) غَشوة بفتح الغين بغير ألف. وفي (ق، م) «غشاوة» وهو خطأ من الناسخ، لأن «غشاوة» بألف وكسر الغين قراءة الباقين.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٩٥ والتيسير للداني ص١٩٩ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٧٨.

(٢) أي الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعدها، فيكون على هذا القول في الكلام تقديم وتأخير.

راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/٤٨٧ والرازي ٢٧/٢٦٩ والقرطبي ١٦/١٦٦ وابن عادل ١٧/٣٦٦ والألوسي ٢٥/٢٣٤.

(٣) سقطت من (ق، م).

وقولـه تعالى: «أنا الدهر»(١) أنا الجالب لحوادث الدهر. ﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ تقليداً لآبائهم.

٢٥- ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ﴾ الدالة على عكس ما يظنونه، لعلهم يرشدون ﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ سماها حجة تهكماً، أو على زعمهم.

٢٦- ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ أجاب عن حجتهم بما هو إثبات للمطلوب، وذلك أنهم مقرون بأن الإحياء والإماتة منه تعالى، ومن سلَّم قدرته على هذا يلزمه أن يسلمه على ذلك، وعدم الإتيان بالآباء لحكمة اقتضت ذلك ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ لإخلالهم بالنظر والتدبر في الآيات المبثوثة في الآفاق والأنفس.

٢٧- ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ هو الخالق لهما والمدبر، ومن هذا شأنه فالإعادة منه أهون ما يكون ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ المنكرون لها سمَّاهم مبطلين، لأن إنكار الحشر إبطال لحكمته تعالى. العامل في يوم يخسر ويومئذ بدل منه.

---

(١) جزء من حديث قدسي عن الله تبارك وتعالى رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار».

أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الجاثية ١٨٢٥/٤ حديث (٤٥٤٩) ومسلم في كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب: النهي عن سب الدهر ١٧٦٢/٤ حديث (٢٢٤٦).

٢٨- ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ باركة على الركب من شدة الخوف، أو للخصومة، ومنه قول علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)(١): «أنا أول من يجثو بين يدي الله للخصومة»(٢)، أو مجتمعة(٣)، لما روى ابن عمر(٤) «إن الناس يكونون جُثاً، كل أمة

---

(١) زيادة من (ق، م).

(٢) في (ق، م) «أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن».

قلت: والمعنى واحد. ويريد علي رضي الله عنه قصته يوم بدر في مبارزته وصاحبيه: حمزة وعبيدة ابن الحارث رضي الله عنهم، مع شيبة وعتبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [الحج: ١٩].

والأثر أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: قتل أبي جهل ١٤٥٨/٤ حديث (٣٧٤٧) وفي التفسير، باب: ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [الحج: ١٩] ١٧٦٩/٤ حديث (٤٤٦٧) وابن أبي شيبة في المصنف، في كتاب الديات، باب: أول ما يقضى بين الناس ٤٢٧/٩ حديث (٧٩٩٩) وقال الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير٢١٩/٢ حديث (٧٤٥٦) وقال الحاكم: لقد صح الحديث بهذه الروايات عن علي ــ كما صح عن أبي ذر ــ وإن لم يخرجاه ووافقه الذهبي على تصحيحه.

قلت: وهم الحاكم رحمه الله فقد أخرجه البخاري عن علي كما تقدم، وذكره ابن الأثير في غريب الحديث والأثر ٢٣٢/١.

(٣) وهو قول ابن عباس، فكل أمة جاثية. أي: مجتمعة لا يخالطها غيرها.

راجع هذه المعاني في: تفسير الماوردي ٢٦٧/٥ والزمخشري ٤٨٩/٥ والقرطبي ١٦٩/١٦.

(٤) هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن الخطاب. ولد بعد البعثة بثلاث سنين، وأسلم مع أبيه وهاجر قبله. رده النبي ﷺ في بدر وأحد لصغر سنه، وأول مشاهده الخندق. كان زاهداً ورعاً كثير التصدق. مات بمكة سنة ٧٣هـ. وقيل: غير ذلك.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٣٠٨/٦ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣١/١ والإصابة لابن حجر ١٦٧/٦.

تتبع نبيهـــا»[1]. ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ كتـــاب أعمــالهــا كقـــولـــه: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [الكهـــف: ٤٩][2] ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ عـــلى تقدير القـــول كقوله: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القيامة: ١٣].

٢٩- ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا﴾ أضافه إليهم أولاً، لأنه صحائف أعمالهم، وثانياً إليه تعالى، لأنه كتب بأمره ﴿يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ ما هو ثابت في نفس الأمر من غير زيادة ولا نقصان ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾ على أيدي الكتبة ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ من نقير، وقطمير[3]، تقرير وتوكيد لشهادته بالحق.

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير، باب: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء: ٧٩] ١٧٤٨/٤ حديث (٤٤٤١) والطبري في تفسيره ٥٣٠/١٧ وذكره السيوطي في تفسيره ٣٢٤/٥ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن مردويه، وكلاهما ــ الطبري والسيوطي ــ أورده عند تفسير قولـــه تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء: ٧٩] وذكره الأصفهاني في المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٢٩٧/١ وابن الجزري في النهاية في غريـــب الحـــديث والأثر ٢٣٢/١.

(٢) وفي الزمر ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ [الزمر: ٦٩].

(٣) النقير: النقرة التي في ظهر نواة التمر، جاء في قولـــه تعالى: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ [النساء: ٥٣].

والقطمير: اللفافة وهي القشرة الرقيقة التي فيها النواة، ويقال: الذي بين قمع الرطبة والنواة. جاء في قولـــه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾ [فاطر: ١٣].

٣٠- ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ في الجنة ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ ﴾ الجلي لا يحتاج إلى تردد.

٣١- ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ جوابه محذوف أي: فيوبخون ويقال لهم هذا القول، وفيه دلالة على أن أهل الجنة يدخلون الجنة وهم[1] في الموقف بعد، كذا قيل[2]. وفيه نظر، لأن الواو لا تدل على الترتيب، والحديث يخالفه[3]. ﴿ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ عن الإيمان ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ دأبكم الإجرام إشارة إلى علة الاستكبار.

انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٢٩، ٣٦٠ والصحاح للجوهري ١/٦٤٣، ٦٧١ (قطمر، نقر).

(١) أي: الكفار.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) قائله صاحب الكشف. أ. هـ.

انظر: حاشية القزويني (الكشف عن مشكلات الكشاف) لوحة (٣٩٠).

(٣) كتب على حاشية (الأصل) والحديث المخالف ما رواه البخاري «بعد دخول أهل النار النار يحبس المؤمنون على قنطرة بين الجنة والنار يتقاضون ما بينهم».

قلت: هو ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْلُصُ المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقّوا أذن لهم في دخول الجنة..» الحديث.

انظر: صحيح البخاري كتاب المظالم، باب: قصاص المظالم ٢/٨٦١ حديث (٢٣٠٨) وكتاب الرقاق، باب/ القصاص يوم القيامة ٥/٢٣٩٤ حديث (٦١٧٠).

٣٢- ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ كائن لا محالة ﴿ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ أفردها بالذكر اهتماماً لشأنها. وقرأها حمزة: بالنصب عطفاً على اسم إن، والرفع أحسن[1] للاستقلال، والتأكيد حاصل لاندراجها في المؤكد ﴿ قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ ﴾ تجاهلتم كأنكم ما تعلمون معناها ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾ أي ظنًّا ضعيفاً، أو لا اعتقاد، أو لا فعل إطلاقاً للخاص على العام، أو ما الثابت إلا ذلك الظن إشارة إلى أن المورد كله مظنون. وقيل: لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة[2]، ولا دلالة للكلام عليه. ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ توكيد للظن بسلب نقيضه يؤيد الوجه الأول.

٣٣- ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ أي جزاؤها من إطلاق السبب على المسبب، أو ما يسؤوهم والالتفات إلى الغيبة لحكاية حالهم بعد تمام التوبيخ ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ أحاط بهم جزاء استهزائهم بحيث لا يخرج عنه.

---

(١) وبه قرأ الباقون.

راجع: القراءتين في السبعة لابن مجاهد ص٥٩٥ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٢٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٢.

(٢) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) قائله القاضي.

انظره في تفسير القاضي البيضاوي ١٧٤/٥.

٣٤- ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾ أي نترككم في العذاب، لأن من نسى شيئاً تركه، أو نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي على الاستعارة التمثيلية ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ أي كما تركتم الاستعداد لـه ولم تكترثوا به، وإضافة اللقاء إلى اليوم إضافة المصدر إلى الظرف، إما إجراء لـه مجرى المفعول به، وإما مجرى الفاعل، لأن ما لقيته فقد لقيك. ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ يدفعون عنكم العذاب.

٣٥- ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ أي إنما تركتم الاستعداد لاستهزائكم بآيات الله ولم تتأملوا فيها ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ فظننتم أن لا حياة بعدها ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾، لسبق القول[1]. وقرأ حمزة والكسائي: بفتح الياء، والضم أبلغ[2] وأوفق بقوله[3]: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ يطلب منهم أن يعتبوا ربهم لفوات وقته. يقال: أعتبه أرضاه بمعنى: أزال عتباه، التفت إلى الغيبة بعد تمام التفريع كأنه يخبر غيرهم سوء جزائهم ليعتبر.

---

(١) وهو سبق كلام الله بخلود أهل النار.

(٢) وبه قرأ الباقون.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٩٥ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١٧٩/٦ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٧١/٣.

(٣) في (ص) بقول.

٣٦- ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ أي له المحامد كلها نطقا وحالا، سواء حمده الحامدون أو لا، إذ الكائنات كلها منه وبه بقاؤها.

٣٧- ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ لا يشاركه فيها أحد، ولا يليق إلا بجلال جبروته ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الغالب الذي لا يغالب تقرير لكبريائه. ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ الذي أتقن كل شيء فلا يحمد غيره، إذ له الكمال المطلق، ختم السورة بما افتتح به.

وله الحمد والكبرياء والصلاة على (أفضل)[1] أهل الأرض والسماء وأصحابه البررة الأتقياء.

---

(١) سقطت من (م).

تفسير
سورة الأحقاف

سورة الأحقاف

مكية. وهي أربع وثلاثون آية، وقيل: خمس وثلاثون آية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٢ - ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ ﴾ الكلام من إعرابه كما تقدم في أول السابقة.

٣ - ﴿ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الذي تقتضيه الحكمة المستدعية لإثابة المحسن وعقاب المسيء ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ وبتقدير أجل مضروب وهو يوم القيامة الذي ينتهي إليه أمر الكل، وقيل: كل واحد وهو آخر بقاء مدته، ولا يلائم[2]، لأن الكلام في تقرير[3] ما ينكره المشركون من البعث. ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ ﴾ به من هول ذلك اليوم، أو عن إنذاره على أن ما مصدرية

---

(١) خمس وثلاثون في الكوفي، وأربع وثلاثون في عدّ الباقين. والاختلاف في العدد بناءً على أن «حم» آية أو لا.
راجع: البيان في عدّ آي القرآن للداني ص٢٢٧ والتلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر ص٤٠٨ وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ١/٤٢٨.

(٢) تضعيف من المؤلف لهذا الوجه وهو أن الأجل المسمى: الأجل المقدر لكل مخلوق، وترجيح للوجه الأول وأن الأجل المسمى: أجل القيامة وهو قول ابن عباس.
انظر الوجهين في: تفسير الماوردي ٥/٢٧١ والقرطبي ١٦/١٧٤ والبيضاوي ٥/١٧٦ والألوسي ٢٦/٨.

(٣) في (الأصل، ص) تقريره.

﴿مُعۡرِضُونَ ٣﴾ لا يتفكرون فيه ولا يستعدون للقائه.

٤- ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ﴾ أي أخبروني عن حال الأوثان التي تعبدونها هل خلقت جزءاً من أجزاء الأرض، أو مما ينشأ منها من النبات والحيوان؟ أشيروا إليه فإنه بمرىء منكم، أم لكم دليل على أن لها شركاً[1] في شيء[2] من السموات[3]. وقيل تخصيص الشرك بالسموات احتراز[4] عما يتوهم أن للوسائط شركة في إيجاد الحوادث السفليّة.

قلت: فعلى هذا كان اللازم قلع ذلك الوهم[5]، كما في سورة الرعد ﴿يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ﴾[6] [الرعد: ٤] ومع ذلك لا يسلم لـه لقوله في سبأ: ﴿وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ﴾ [سبأ: ٢٢] ﴿ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ﴾ أي القرآن إذ ليس فيه ما

(١) في (ق، م) شركاء.

(٢) في (ق، م) الشيء.

(٣) ولما انتفى دخول آلهتهم في خلق شيء من العالم السفلي حقيقة واستقلالاً، وانتفى اشتراكها في خلق شيء من العالم العلوي استلزم ذلك انتفاء استحقاقها للعبادة.

(٤) في (م) احترازاً. وهو خطأ من الناسخ، لأنه خبر المبتدأ تخصيص.

(٥) أي: إزالة توهم المشركين أن لله مشاركاً في العبادة، لأنه لا مشارك معه في الخلق السفلي أو العلوي.

(٦) فالمتوهم أن النتاج واحد، ما دام الماء واحد والأرض واحدة، وليس كذلك كما هو مشاهد.

يدل على ذلك ﴿ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ ﴾ بقية من علوم الأنبياء (من)[1] أثر الحديث نقله ومنه الآثار للأخبار ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٤ ﴾ في دعواكم. ولما أبكمهم نعى عليهم بقوله:

٥- ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ لا يقدر على الجواب، لكونه جماداً فضلاً عن كشف مُلمّة أو دفع بليّة ﴿ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ ﴾ لأنهم إما جمادات، أو ملائكة مكرمون ليس لهم علم بعبادتهم. هذا وهم في عبادتهم في الدنيا.

٦- ﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ ﴾ فالأمر أطم ﴿ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ ﴾ لِعُبّادِهم أو العُبّاد لهم، يلعن بعضهم بعضاً ﴿ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ۝٦ ﴾ قائلين: ﴿ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّ ﴾ [سبأ: ٤١] والعباد يقولون: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ۝٢٣ ﴾ [الأنعام: ٢٣].

٧- ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ ﴾ واضحات ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ۝٧ ﴾ نوع آخر من كفرهم عناداً، كما أن الأول كان جهلاً. عَبَّر أولاً بالبينات، وثانياً بالحق، وأتى بالمظهر الدال على علة العناد ولما الدال على كفرهم كما جاء من غير تدبر ـ كما هو شأن اللبيب الحازم ـ دلالة على إغراقهم في

(١) سقطت من (ق، م).

الكفر.

٨- ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ إضراب عن نسبة السحر إلى ما هو أدخل في الإنكار، وذلك أن السحر أمر خارق لا يقدرون على الإتيان به مع أنه ما كان عندهم صفة ذم، وأما الكذب فكان عندهم أقبح ما يوصف به، كما دل عليه حديث أبي سفيان[1] مع هرقل[2]، لاسيما الكذب على الله ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ إن أراد عقوبتي فكيف أجترئ على الافتراء، وأيّ فائدة لي في ذلك؟! ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أفاض في الحديث: اندفع فيه من غير روية[3]. ﴿كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ يشهد لي بالتبليغ وعليكم بالتكذيب ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ⑧﴾ ترغيب لهم في التوبة مع الإشعار بكمال حلمه عنهم

---

(١) أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. مشهور باسمه وكنيته. كان سيداً من سادات قريش في الجاهلية. أسلم يوم الفتح سنة ٨هـ وأبلى بعد إسلامه بلاءً حسناً. توفي بالمدينة، وقيل: بالشام سنة ٣١هـ. وقيل: غير ذلك.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١١٧/٥، ٢٩٦/١١ والإصابة لابن حجر ١٢٧/٥، ١٧١/١١ وشذرات الذهب لابن العماد ١٩٢/١.

(٢) حديث أبي سفيان أخرجه البخاري مطولاً في كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ٧/١ حديث (٧) ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: كتاب النبي ﷺ إلى هرقل ١٣٩٣/٣ حديث (١٧٧٣).

(٣) انظر: الصحاح للجوهري ٨٦٠/١ (فيض).

مع عظم جريمتهم.

٩- ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ بديعاً مثله خفّ بمعنى خفيف والمعنى: لست أول رسول حتى يشتبه عليكم شأني، بل قد تقدمني رسل دعوى الكل واحدة وكلهم من البشر، ولم يقدر أحد على الإتيان بآية إلا بإذن الله ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ مفصلاً، لأنه غيب. وعن ابن عباس والحسن وعكرمة[1] وقتادة رضي الله عنهم: نسخت بقوله: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢] ولما نزلت قال المؤمنون: هنيئاً لك يا رسول الله فما لنا؟ فنزلت ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ ﴾[2] [الفتح: ٥] وعن أبي هريرة (رضي

---

(١) هو أبو عبد الله، عكرمة مولي ابن عباس. أصله من البربر طلب العلم أربعين سنة حتى نبغ فيه.= =قال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. وقال قتادة: أعلمهم بالتفسير عكرمة. مات سنة أربع، أو خمس، أو ست أو سبع ومائة، وهو ابن ثمانين سنة.

راجع: التاريخ الكبير للبخاري ٤٩/٧ وحلية الأولياء لأبي نعيم ٣٧٤/٣ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٥٨/٢.

(٢) أخرجه عن ابن عباس ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٤٦٣، ٤٦٤ وأخرج الطبري بعضه ٩٩/٢٢ وذكره السيوطي في تفسيره ٤٣٥/٧ ونسبه إلى أبي داود في ناسخه.

وعن عكرمة والحسن أخرجه الطبري في تفسيره ٩٩/٢٢ وذكره البغوي في تفسيره بدون إسناد ٢٥٢/٧ والقرطبي ١٨٠/١٦.

وعن قتادة عن أنس بن مالك أخرج نحوه البخاري في المغازي، باب: غزوة الحديبية ١٥٣٠/٤ حديث (٣٩٣٩) والنسائي في كتاب الحج، باب: المحرم يذبح ويحل حيث أحصر ٣٥٥/٥ حديث (١٠٠٨٤) وفي كتاب الجزية، باب: نزول سورة الفتح على رسول الله ﷺ حين مرجعه من الحديبية ٣٧٢/٩ حديث (١٨٨١١) وأحمد في المسند ١٥٤/٣، ٢٧١ حديث (١٢٢١١، ١٣٢٣١) وابن حبان في صحيحه في كتاب البر والإحسان، باب: ما جاء في الطاعات وثوابها ٩٣/٢ حديث (٣٧٠).

الله عنه)[1] أن هذا في أمر الدنيا وما يؤول إليه حاله معهم[2].

يؤيده[3] قولـه: ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ لا قدرة لي على الإتيان بما تقترحون ﴿ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩ ﴾ لا ساحر ولا كذاب.

١٠ - ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ أي القرآن ﴿ وَكَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ عطف على فعل الشرط ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ عطف على الشرط وما عطف عليه ﴿ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ على المعاني المطابقة لما في القرآن من التوحيد والوعد والوعيد ﴿ فَـَٔامَنَ ﴾ بالقرآن ﴿ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ أنتم، وشاهد بني إسرائيل: موسى أو عبد

---

(١) زيادة من (ق، م).

(٢) لم أجده عن أبي هريرة فيما تيسر لي من مراجع، ووجدته عن الحسن البصري، أخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/١٠٠ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٢٥٧ وذكره في تفسيره القـرطبي ١٦/١٨٢ والسيوطي ٧/٤٣٧.

(٣) هذا القول الثاني الذي ذكره المؤلف رحمه الله في الآية، وأنها في أمر الدنيا يؤيد ذلك قولـه: ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ أي في الدنيا.

قلت: وعليه فالآية محكمة وهو الراجح، لأنه لا تعارض بين الآيتين على هذا القول فقوله: ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ أي في الدنيا من تقلب الأحوال فيها، وأما في الآخرة فقد جاءت الآيات المتتابعة أن المشركين في النار والمؤمنين في الجنة، وكان النبي ﷺ من أول أمره يخبر أن من مات على الكفر فهو مخلد في النار ومن مات مؤمناً فهو في الجنة، وقولـه: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ ﴾ أي في الآخرة، وإذا انتفى التعارض فلا نسخ، وهذا ما رجحه الطبري، والنحاس، ومكي، وابن الجوزي ومما يؤيد أن الآية محكمة أنها خبر والأخبار لا تقبل النسخ.

راجع: تفسير الطبري ٢٢/١٠١ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢٥٧ والإيضاح لمكي ص ٢٥٦ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٤٦٤.

الله بن سلام[1]. فإن قلت: الآية مكية وعبد الله بن سلام بالمدينة؟ قلت: نُزِّل ما سيكون منزلة الواقع، وتحقيقه: أن مناط الإلزام إيمان شاهد ما، من بني إسرائيل لما رآه موافقاً للتوراة أي لو وقع ذلك ألستم أضل الناس، ثم آمن عبد الله بعد مدة، فكان هو ذلك الشاهد، هذا تأويل ما روي أنها نزلت فيه[2] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ دليل على الجواب المحذوف، وإشعار بأن ضلالهم ناشئ عن ظلمهم.

١١- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ أي

(١) هو أبو يوسف، عبد الله بن سلام بن الحارث، إسرائيلي من بني قينقاع، وهو أحد الأحبار. قيل: إنه من ولد يوسف بن يعقوب عليه السلام. أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة. كان اسمه الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبدالله، وشهد له بالجنة. أقام بالمدينة إلى أن توفي سنة ٤٣هـ.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢٢٨/٦ وأسد الغابة لابن الأثير ١٧٦/٣ والإصابة لابن حجر ١٠٨/٦.

(٢) القول أن الآية نزلت في عبد الله بن سلام روي من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام. قال: وفيه نزلت هذه الآية «وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله».

أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عبد الله بن سلام ١٣٨٧/٣ حديث (٣٦٠١) والطبري في تفسيره ١٠٤/٢٢.

وروي أيضاً من طريق عبد الله بن سلام قال: نزلت فيّ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾.

أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الأحقاف ٣٨١/٥ حديث (٣٢٦٩) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه الطبري في تفسيره ١٠٤/٢٢.

قالوا في حقهم ولأجلهم، أرادوا عماراً[1]، وبلالاً[2] وصهيباً[3] وأضرابهم من فقراء الصحابة. وقيل: قاله غطفان وبنو عامر وأشجع وأسد، طوائف من الأعراب لما أسلم غفار وأسلم ومزينة وجهينة[4] ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ﴾ ظرف لمحذوف أي ظهر[5]، لعدم جواز تعلقه بقوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ لتدافع دلالتي المضي

(١) هو عمّار بن ياسر بن عامر بن مالك، والده قحطاني من أهل اليمن، تزوج سميّة أمة لرجل من بني مخزوم فولدت عماراً فأعتقه المخزومي، فمن هذا هو مولى لبني مخزوم. كان من السابقين إلى الإسلام وممن عذّب في الله. هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ، وقتل مع علي بصفين سنة ٣٧هـ وله ثلاث وتسعون سنة.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢٢٤/٨ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٤٤٢/١ والإصابة لابن حجر ٦٤/٧.

(٢) هو بلال بن رباح الحبشي، مولى أبي بكر. كان من السابقين إلى الإسلام فعذبه مولاه أمية بن خلف، فاشتراه أبو بكر فأعتقه. كان مؤذن رسول الله، وخازنه على بيت ماله، وشهد معه المشاهد كلها. خرج مع بعوث الشام بعد وفاة النبي ﷺ فمات بالشام سنة ٢٠هـ. وقيل: ١٨هـ.
راجع الاستيعاب لابن عبد البر ٢٦/٢ وصفة الصفوة لابن الجوزي١/٤٣٤. والإصابة لابن حجر ٢٧٣/١.

(٣) هو الرومي: صهيب بن سنان بن مالك، ولد بالموصل من أصل عربي، سباه الروم ونشأ فيهم، ولذا نسب إليهم. اشتراه رجل من كلب وباعه على عبد الله بن جدعان بمكة فأعتقه. احترف التجارة، وكان رامياً مشهوراً. أسلم حين ظهر الإسلام وكان من المستضعفين المعذبين في الله. هاجر إلى المدينة، وتوفي بها سنة ٣٨هـ.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٤٧/٥ صفة الصفوة لابن الجوزي ٤٣٠/١ والإصابة لابن حجر ١٦٠/٥.

(٤) انظر القولين وغيرهما في: تفسير البغوي ٢٥٦/٧ والزمخشري ٤٩٧/٥ والقرطبي ١٨٤/١٦ وأبي حيان ٥٩/٨ والبيضاوي ١٧٩/٥.

(٥) المراد: ظهر عنادهم. انظر: الكشاف للزمخشري ٤٩٨/٥.

والاستقبال وليس من قبيل ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ ﴾ [غافر: ٧٠ ـ ٧١] نظماً للمستقبل في سلك المقطوع، لأن عدم الهداية محقق ولا تأويل سيقولوا[1] بمعنى: قالوا والعدول للاستمرار لكون السين مانعاً ﴿ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝١١ ﴾ كقولهم: ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٥][2].

١٢- ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ مبتدأ وخبر ﴿ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ نُصبا على الحال والعامل الظرف[3] ﴿ وَهَٰذَا ﴾ القرآن ﴿ كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ ﴾ لكتاب موسى ولغيره ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ حال من فاعل مُصدِّق، وفيه دلالة على أنه كما دل على صدق كتاب موسى دل بإعجازه على أنه في نفسه كلام الله ﴿ لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ أي القرآن. وقرأ نافع وابن عامر والبَزِّي[4] في وجه[5]:

(١) (سيقولوا) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه (سيقولون) لأنه فعل مضارع تجرد عن الناصب والجازم.

(٢) كما وردت في: الأنفال ٣١، النحل: ٣٤، والمؤمنون: ٨٣ والفرقان: ٥، النمل: ٦٨، الأحقاف: ١٧، القلم: ١٥، المطففين: ١٣.

(٣) وهو الخبر المقدم الجار والمجرور (من قبله).

(٤) هو أبو الحسن، أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم البَزِّي المكي، مقرئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام لأربعين سنة، فارسي الأصل، أستاذ محقق، ضابط متقن. ولد سنة ١٧٠هـ وتوفي سنة ٢٥٠هـ. وهو أحد رواة قراءة ابن كثير.
راجع: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٣ ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١/١٧٣ وغاية النهاية لابن الجزري ١/١١٩.

(٥) والوجه الآخر عن البَزِّي: بالياء وكلا الوجهين عن ابن كثير فالبَزِّي أحد رواة قراءته كما تقدم.

بالتاء[1] مسنداً إلى رسول الله ﷺ[2] أو الله[3] ﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ أي هو بشرى، أو عطف على محل لينذر مفعولا لـه، لما استشهد بشاهد بني إسرائيل على صِدْق القرآن وكونه كتاب الله استطرد كتاب موسى بأنه والقرآن متطابقان كل منهما يُصدِّق الآخر، وذلك كاف شهد الشاهد أو لم يشهد، وتقديم من قبله للاهتمام بأن إنزال الكتاب أمر مستمر، أو نُزِّلوا منزلة من لا يعرف أن كتاب موسى أنزل من قبله لعنادهم فقدم تخصيصاً.

١٣- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ على ما يلزمهم اعتقاداً وعملاً ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من لحوق مكروه ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ على فوات محبوب.

١٤- ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ حال من المستكن في أصحاب ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ يشمل العقائد، لأنها عمل القلب.

١٥- ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴾ أفرده بالذكر بعد اندراجه تحت الاستقامة

---

(١) راجع القراءتين في: إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٣١٦/٢ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٤١ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٧٨/٢.

(٢) زيادة من (م).

(٣) على قراءة الغيبة (لينذر) بالياء.

اهتماماً، لأن طاعتهما شقيقة طاعة الله «حسنا» فعلا ذا حسن، وقرأ الكوفيون[1]: ﴿إِحْسَٰنًا﴾ وعليه رسم مصحفهم[2] وأسلم من الحذف. ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ ترجيح لجانبها في البر على الأب أي ذات كره، أو حملاً ذا كره. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام[3]: بالفتح وهما لغتان[4]، والضم في المشقة أشهر، والفتح في الإجبار[5] ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ﴾ مدة حمله وفطامه ﴿ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ ومنه علم أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لقوله: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] في مدة الرضاع، ولذلك عبر عن الفطام بالفصال، إذ قد يفطم قبل الرضاع التام. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ ثلاثا وثلاثين سنة ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ وتكامل قواه واستحكم عقله، ولذلك لم يبعث نبي إلا بعد أربعين سنة،

---

(١) وهم: عاصم وحمزة والكسائي.

(٢) راجع: القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٩٦ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣١٦/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٣.

(٣) عن ابن عامر.

(٤) راجع القراءتين في: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣١٦/٢ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١٨٤/٦ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٧٤/٣.

(٥) وهو الإكراه.

انظر الفرق بين الوجهين في: الصحاح للجوهري ١٦٣٩/٢ ولسان العرب لابن منظور ٨٠/١٢ (كره).

وذلك لأن القوى الشهوانية تأخذ في الانتقاص فيقل نزاعها مع العقلية ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ ألهمني أصل الإيزاع: الإغراء بالشيء[1] ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ بالتوفيق لدين الإسلام ﴿ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾ كذلك. قيل: نزلت في أبي بكر (رضي الله عنه)[2] فإنه أسلم هو ووالداه[3] وأولاده وأولاد أولاده[4]. ولم يتفق في المهاجرين والأنصار أربعة أبطن صحابيون غيرهم. وما يقال[5]: لم يكن في المهاجرين والأنصار من أسلم هو وأبوه[6] غيره سهو[7]، في المهاجرين: ابن عمر

(١) قال الجوهري في الصحاح ٩٩٩/٢ (وزع): أوزعته بالشيء: أغريته به. واستوزعت الله شكره فأوزعني، أي: استلهمته فألهمني.

(٢) زيادة من (ق، م).

(٣) في (ق، م) ووالده بالإفراد.

قلت: والداه: أبو قحافة، عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب، أسلم يوم الفتح، وتوفي سنة ١٤هـ.

وأم الخير، سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب، مسلمة أيضاً وتوفيت قبل زوجها بقليل.

راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص٢٧٥ والإصابة لابن حجر ٣٨٩/٦، ٢٠٣/١٣.

(٤) ذكر هذا السبب الواحدي في أسباب النزول ص٢٥٤ وفي تفسيره (الوسيط) ١٠٧/٤ وذكره في تفسيره البغوي ٢٥٧/٧ والزمخشري ٥٠٠/٥ والقرطبي ١٨٨/١٦ والبيضاوي ١٨٠/٥ والسيوطي ٤٤٣/٧ ونسبه إلى ابن مردويه.

(٥) كتب على حاشية (ق، م) قائله القاضي. قلت: انظره في تفسيره ١٨٠/٥.

(٦) كذا في جميع (النسخ الخطية). وفي البيضاوي ١٨٠/٥ أبواه.

(٧) كتب على حاشية (ق، م) رد على البيضاوي.

وأبوه[1]، وابن عباس وأبوه[2]. وفي الأنصار: جابر وأبوه[3] وغيرهم. ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ تقبله ﴿ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ﴾ اجعلهم مكان الصلاح وموقعه ﴿ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ المخلصين جعله وسيلة.

١٦- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ[4] عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ ﴾ جميع حسناتهم، كقولهم: الأشج[5] أعدل بني مروان، أو غير المباح فإنه حسن لا ثواب عليه. ﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ ذكره، لأن قبول العمل لا يستلزم العفو عن الزلل

---

(١) تقدمت ترجمتهما، وأم عبد الله بن عمر: زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون من المهاجرات.
راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٤٨ والإصابة لابن حجر ٢٨٧/١٢.

(٢) ابن عباس تقدمت ترجمته، وأبوه: العباس بن عبد المطلب، أسلم بعد بدر وهاجر قبل الفتح، وتوفي بالمدينة سنة ٣٢هـ.
وأمه: أم الفضل، لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية أسلمت وهاجرت وتوفيت في خلافة عثمان رضي الله عنه.
راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص٢٧ والإصابة لابن حجر ٢٦٥/١٣.

(٣) جابر تقدمت ترجمته. وأبوه: عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي شهد العقبة، وكان من النقباء. استشهد يوم أحد.
وأمه نُسيبة بنت عقبة بن عدي بن سنان من بني سلمة. أسلمت قبل الهجرة.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٠٩/٢ أسد الغابة لابن الأثير ٢٥٦/١ والإصابة لابن حجر ١٧٤/٦.

(٤) كتب المؤلف الآية (يُتقبل ويُتجاوز) بالياء على قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر.

(٥) في (ق، م) الأشجع وهو خطأ من الناسخ. والأشج: عمر بن عبد العزيز وتقدمت ترجمته.

﴿ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ ﴾ كائناً في زمرة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين. ﴿ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦ ﴾ مصدر مؤكد، لأن يُتقبل، ويُتجاوز في معنى الوعد. وقرأ حفص[1] وحمزة والكسائي الفعلين: بالنون[2]، ونَصْب أحسن والسيئات، وهو أحسن، لكونه نصًّا[3] على الفاعل مع التعظيم[4].

١٧- ﴿ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ ﴾ هذا العاق ضد ذلك الصالح، والمراد به: الجنس الذي هذا شأنه يدل عليه الإخبار بأولئك. وما قيل[5]: إنها نزلت في عبد الرحمن[6] بن أبي بكر كذب، لأن عبد الرحمن من كبار الصحابة، وقد أخبر

(١) عن عاصم.

(٢) «نتقبل، نتجاوز».

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٩٧ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٤ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٧٥/٣.

(٣) في (ق، م) نصباً وهو خطأ من الناسخ.

(٤) فهو إخبار عن النفس بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وفاقاً لقوله: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ.. ﴾ [الأحقاف: ١٥].

(٥) كتب على حاشية (الأصل، ق) قائله القاضي. قلت: انظره في تفسيره ١٨١/٥.

(٦) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما شهد مع قريش بدراً وأحداً مشركا، وأسلم في هدنة الحديبية. كان من الزهاد، ومن الرماة والشجعان. شهد اليمامة، وتوفى سنة ٥٣هـ قرب مكة ونقل إلى مكة ودفن بها.

راجع: أسد الغابة لابن الأثير ٣٠٤/٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٧١/٢ وشذرات الذهب لابن العماد ٢٥١/١

في الآية أن هذا حق عليه العذاب، ولما رُوي[1]. أن عائشة رضي الله عنها لما بلغها أن مروان[2] بن الحكم هو الذي قال هذا القول لما طلب من عبد الرحمن البيعة ليزيد[3] وأَبى عبد الرحمن قالت: والله عبد الرحمن ليس بذلك، ولكن أنت لعنك

---

(١) هكذا في (الأصل، ص) بالبناء للمفعول وفي (ق، م) روى البخاري. والصواب: ما أثبته من (الأصل، ص) لأن أصل القصة في البخاري في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الأحقاف ١٨٢٦/٤ حديث (٤٥٥٠) من رواية يوسف بن ماهك عن عائشة، وليس فيها هذا اللفظ الذي ذكره المؤلف عن عائشة. والذي فيها قول عائشة رضي الله عنها: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري. قلت: فما في البخاري شاهد لما ذكره المؤلف.

(٢) هو أبو عبد الملك، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية. أدرك النبي ﷺ ولم يره، لأنه خرج صغيراً لا يعقل مع والده إلى الطائف حين نفاه الرسول ﷺ، وهو ابن عم عثمان بن عفان. استعمله معاوية على المدينة ثم عزله. ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية ولم يعهد إلى أحد بايع بعض أهل الشام لمروان، فتولى الخلافة تسعة أشهر، وقيل عشرة، وتوفي في رمضان سنة ٦٥هـ.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٧٠/١٠ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٤٨/٤ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٧٦/٣.

(٣) هو يزيد بن معاوية بن (أبي سفيان) حرب بن أمية. ولد سنة خمس أو ست أو سبع وعشرين. عهد له أبوه بولاية العهد من بعده فتولى بعد موته في رجب سنة ٦٠هـ وحكم إلى أن توفي في ربيع الأول سنة ٦٤هـ.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٥/٤ والبداية والنهاية لابن كثير ٢١٤/٨ وشذرات الذهب لابن العماد ٢٨٦/١.

رسول الله ﷺ وأنت في ظهر أبيك[1]. أرادت الحكم بن [أبي[2]] العاص[3] طريد رسول[4] الله ﷺ[5] إلى الطائف. وقرأ ابن كثير وابن عامر: أُفَّ بفتح الفاء،

(١) هذا الأثر روي من طريق محمد بن زياد عن عائشة.
أخرجه النسائي في التفسير، سورة الأحقاف ٤٥٨/٦ حديث (١١٤٩١) والحاكم في المستدرك في كتاب الفتن والملاحم ٥٢٨/٤ حديث (٨٤٨٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: فيه انقطاع، محمد لم يسمع من عائشة وذكره في تفسيره الزمخشري ٥٠١/٥ والسيوطي ٤٤٤/٧ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه، وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٨١/٣ حديث (١١٨٨) ونسبه إلى ابن أبي خيثمة في أول تاريخه، وإلى ابن مردويه في تفسيره.

(٢) زيادة يتطلبها السياق لصحة الاسم.

(٣) هو أبو مروان، الحكم بن أبي العاص بن أمية، عم عثمان بن عفان أسلم يوم الفتح وسكن المدينة، ونفاه النبي ﷺ إلى الطائف، ولما ولي عثمان رده وقال: كنت قد شفعت فيه إلى رسول الله ﷺ فوعدني برده. توفي بالمدينة في خلافة عثمان سنة ٣٢هـ.
راجع: أسد الغابة لابن الأثير ٣٣/٢ سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠٧/٢ الإصابة لابن حجر ٢٧١/٢.

(٤) طرده النبي ﷺ ونفاه إلى الطائف مع حلمه ﷺ وإغضائه على ما يكره وعدم انتقامه لنفسه، وما فعل إلا لأمر عظيم، واختلف في سبب ذلك. فقيل: لأنه كان يتتبع سر رسول الله ﷺ، ويطلع عليه من باب بيته، وأنه الذي أراد النبي أن يفقأ عينه لما رآه من ثقب الباب.
وقيل: لأنه كان يحاكي رسول الله ﷺ في مشيته وبعض حركاته.
وقيل: كان يحرك شفتيه وذقنه إذا تكلم رسول الله ﷺ استهزاء وحكاية لفعل النبي فرآه ﷺ فقال: «كن كذلك» فلم يزل يرتعد إلى أن مات.
قلت: وقد تكون هذه الأسباب وغيرها أو لأمر رآه النبي ﷺ ولم يخبر به.
راجع هذه الأسباب وغيرها في مصادر ترجمته المتقدمة.

(٥) زيادة من (ق، م).

والباقون: بالكسر، ونونها نافع وحفص[1] تنكيراً[2]، والكسر أحسن، لأنه الأصل عند التقاء الساكنين. ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ﴾ من القبر. وقرأ ابن عامر في رواية هشام: بالإدغام[3] ﴿وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي﴾ ولم يخرج واحد منهم ﴿وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ من شره كيلا يصيبهما، أو أن يوفقه ﴿وَيۡلَكَ ءَامِنۡ﴾ أصل الويل: الدعاء بالهلاك أريد به الحث على الإيمان، لدلالته على أن مرتكبه جدير بأن يدعى عليه بالهلاك ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ في قيام الساعة والجزاء على الأعمال ﴿فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٧﴾ الأباطيل التي توارثها الناس.

١٨ - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ بأنهم أهل النار ﴿فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ كقوله في ضدّه في أصحاب الجنة ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ١٨﴾ استئناف لتعليل الحكم.

١٩ - ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ﴾ أي لكل من الفريقين، والدرجات على التغليب،

---

(١) عن عاصم.

(٢) راجع هذه القراءات في: السبعة لابن مجاهد ص٥٩٧ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣١٧/٢ وإتحاف فضلاء البشر. للدمياطي ص٥٠٤.

(٣) «أتعدانِّي» بنون واحدة مشددة، وقراءة الباقين: بنونين مكسورتين خفيفتين.

راجع القراءتين في: الكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢٧٤/٢ وغاية الاختصار للعطار ٦٥٨/٢ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٥١.

أو لكل مؤمن، ويعلم حال المقابل منه، أو أريد مراتب أعمالهم ﴿مِّمَّا عَمِلُوا﴾ من جزاء أعمالهم ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي جزاءها. وقرأ نافع وحمزة والكسائي وابن ذكوان[1]: بالنون، وهو أدل على التعظيم ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ بنقص ثواب أو زيادة عقاب، تعليل حذف معلله، كأنه قيل: ليوفيهم أعمالهم ولا يظلمهم، قدّر لهم جزاء أعمالهم على مقاديرها. ولمّا كان مبنى السورة على تهديد الكفار ومن يقابلهم يذكر اعتراضاً شرح حالهم بقوله:

٢٠- ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ العرض على النار: التعذيب بها يقال: عرضه على السيف إذا قتله به، وعن ابن عباس رضي الله عنهما[2]: يكشف لهم عنها[3]. ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ استوفيتم هو العامل في يوم. وقرأ ابن كثير وابن عامر بالاستفهام تقريراً[4] ﴿طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ تمتعتم تمتع الأنعام

---

(١) عن ابن عامر بالنون «وَلَنُوَفِّيَهُمْ» وقرأ بالياء «وَلِيُوَفِّيَهُمْ» ابن كثير وعاصم وأبو عمرو.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٩٨ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١٨٦/٦ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٤٢.

(٢) في (ق، م) عنه.

(٣) ذكر تفسير ابن عباس الزمخشري ٥٠٣/٥ ولم أجده فيما تيسر لي منسوباً إليه في غيره.

وراجع القولين في معنى العرض على النار في: تفسير الزمخشري ٥٠٣/٥ والرازي ٢٥/٢٧.

(٤) وقراءة الباقين: على لفظ الخبر بألف واحدة «أذهبتم».

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٩٨ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ٣٢٠/٢

﴿ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ تتكبرون ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ ولم يكونوا أهلاً لـه، لأن الكبرياء رداء الله ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ تخرجون عن الطاعة، والأحسن ردّ الفسق إلى العذاب والهون إلى الكبر نشراً بعد اللفّ.

٢١- ﴿ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ ﴾ أي حاله مع قومه[1] لقومك فإن غلوهم وإغراقهم[2] في الكفر يشبه إغراق أولئك ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ بدل اشتمال. والأحقاف: جمع حقف وهو الرمل المستطيل الذي فيه انحناء من احقوقف الشيء اعوجّ[3]. عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: وادٍ بحضرموت يلقى فيه أرواح الكفار[4]. وعن قتادة: مكان ببلاد يمن يقال لـه: الشجر[5]. ﴿ وَقَدْ

وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٥.

(١) وهو هود عليه والسلام.

(٢) في (ق، م) وإن إغراقهم.

(٣) انظر: الصحاح للجوهري ١٠٣١/٢ (حقف).

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٣/٤.

(٥) في جميع (النسخ الخطية) الشجر بالجيم المعجمة جمع شجرة، والصواب: الشَّحْر بالحاء المهملة. قال ابن منظور في اللسان ٤٤/٧ (شحر) الشّحْرُ: ساحل اليمن، قال الأزهري: في أقصاها، وقال ابن سيده: بينها وبين عُمان. ويقال: شِحْر عُمان وشَحْرُ عُمان، وهو ساحل البحر بين عُمان وعدن. قلت: والشَّحْر الآن كما في الخرائط الجغرافية الحديثة مدينة تقع على ساحل البحر العربي بين المكلا

﴿خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ﴾ حال[1] من الفاعل أي: معلماً إياهم إنذار الرسل، أو المفعول ي: عالمين بذلك إما بإعلامه، أو بما تواتر عندهم. فإن قلت: من لم يأت من الرسل كيف يصدق عليه قد خلت؟ قلت: نظماً لما يأتي في سلك الماضي لتحقق وقوعه. (أ)[2] واعتراض[3] بين المفسِّر والمفسَّر، إذ المعنى: اذكر لهم أخا عاد وسائر الرسل الذي[4] قبله والذي[5] بعده، وغيرّ الأسلوب، إشارة إلى أن المذكور أصالةً قومُ هود، وهذا[6] أسلم من التكلف في الجمع بين الماضي والمستقبل ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١﴾ هائل.

٢٢- ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا﴾ لتصرفنا عن عبادتها ﴿فَأۡتِنَا بِمَا

والمهرة على أطراف صحراء الأحقاف وهى تابعة لمحافظة حضرموت.

وانظر قول قتادة في: تفسير الطبري ١٢٤/٢٢ والبغوي ٢٦٢/٧ وابن عطية ١٠١/٥ والقرطبي ١٩٧/١٦ وابن كثير ١٩٣/٤ وفي جميعها الشَّحْر بالحاء المهملة، ولعل الإعجام خطأ من النُّسّاخ.

(١) هذا الوجه الأول في إعراب قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ﴾.

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) أي جملة معترضة بين قوله: «أنذر قومه» وبين قوله: «ألا تعبدوا إلا الله» وهذا الوجه الثاني في إعرابها.

(٤) في (ق، م) الذين.

(٥) في (م) الذين.

(٦) أي هذا: الوجه أسلم مما قبله كما قرره القزويني في حاشيته على الكشاف لوحه (٣٩٢) وتابعه المؤلف.

﴿تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢﴾ في وعدك العذاب، كما قال في حق قريش: ﴿يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ﴾ [العنكبوت: ٥٤][1].

٢٣- ﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ما يعلم ذلك الوقت إلا هو ﴿وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ﴾ ما لم يأت العذاب وكنت بينكم. وقرأ أبو عمرو: (و)[2] أُبلِغكم مخففاً[3] ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٣﴾ غارقين في الجهل مستمرين لا تجدي فيكم الآيات والنذر، وهل يكون أجهل ممن يطلب حلول بأس الله به سريعاً! قال معاوية[4]: لم يكن أقل عقلا من أهل سبأ حيث ولّوا عليهم امرأة. فقال رجل من ....

(١) ووردت في [الحج: ٤٧، والعنكبوت: ٥٣] بلفظ «ويستعجلونك».

(٢) زيادة من (ق، م).

(٣) بسكون الباء وتخفيف اللام.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٢٨٤ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص١٨١ والتيسير للداني ص١١١ وكلهم ذكروا الخلاف عند قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٦٢].

(٤) هو معاوية بن (أبي سفيان) صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية. ولد بمكة وأسلم عام الفتح (سنة٨هـ) وجعله النبي ﷺ من كُتَّاب الوحي. كان من دهاة العرب، وكان حليماً فصيحاً كريماً. بويع له بالخلافة بعد تنازل الحسن بن علي له (سنة ٤١هـ). توفي بدمشق سنة ٦٠هـ.

أهل سبأ: بلى أقل عقلا منهم من قال: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾(١) [الأنفال: ٣٢].

٢٤- ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ لما استمروا على تكذيبه أمسك الله تعالى عنهم الغيث، فأرسلوا رجلاً منهم يسمى قَيْلاً(٢) ليستسقي لهم عند الكعبة، فلما استسقى ظهرت لهم سحابة، فظنوا أنه سحاب ممطر على ما تعارفوه(٣). والعارض من السحاب: الذي يعرض في أفق السماء(٤). والضمير في رأوه إما عائد إلى ما تَعِدُنا، أو مبهم يفسره «عارضا» حالاً أو تمييزاً. وهذا أحسن للإجمال والتفصيل. والإضافة في مُسْتَقْبِل ومُمْطِرُنا إضافة

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٠/١٣٤ وأسد الغابة لابن الأثير ٤/٣٨٥ والإصابة لابن حجر ٩/٢٣١.

(١) انظر كلام معاوية في: تفسير الزمخشري ٢/٥٧٧ عند كلامه على تفسير آية الأنفال.

(٢) هو قَيْلُ بن عنق، أو قَيْلُ بن عتر، كان رأس عاد وسيدها في زمانه، أرسله قومه على رأس وفد إلى مكة ليستسقي لهم فنزل على معاوية بن بكر من العماليق وكانت أمه من قوم عاد، فأكرمهم وانشغل الوفد باللهو والشراب ونسوا قومهم شهراً، ولما ذكروا خرج قَيْلُ فاستسقى لهم فسقوا بهذه الريح. ولذا كان العرب يقولون لمن يرسلون: لا تكن كوافد عاد.
راجع: التيجان في ملوك حمير المنسوب إلى وهب بن منبه ص٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٩ ومجمع الأمثال للميداني ١/٢٣١ والبداية والنهاية لابن كثير ٥/٨١ وتفسير ابن كثير ٤/١٩٤.

(٣) كتب على حاشية (الأصل) وقصتهم مستوفاة في سورة هود.

(٤) انظر: الصحاح للجوهري ١/٨٤٩ (عرض).

الصفة إلى معمولها[1] ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ﴾ من العذاب. القائل: هود، وقيل: كلام الله تعالى، وفيه فك[2] الضمائر مع أن المناظرة بينهم وبين هود. ﴿ رِيحٌ ﴾ بدل من ما ﴿ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) ﴾ صفتها.

٢٥- ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ تهلك كل شيء تمر به من أموالهم وأنفسهم، عام خص[3]، وإضافة الرب إليها للدلالة على أنها في تصريفه وتحت إرادته، وأن شأن المُربَّى أن يكون في طاعة المربي ساعياً في قضاياه. وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لم يفتح على عاد من الريح إلا قدر موضع الخاتم، ثم عَتَتْ على خُزَّانِها، فلم يعلم قدر ما خرج إلاّ علاّم الغيوب»[4] قيل:

(١) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٥٠٥.

(٢) أي رجوعها إلى مختلف.

(٣) في (ق، م) خاص.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٣/١٢ حديث (١٢٤١٦) من طريق مسلم الملائي وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٣/٧ وقال: فيه مسلم الملائي وهو ضعيف. وذكره في تفسيره ابن كثير ١٩٤/٤ والسيوطي ٤٥٠/٧ وزاد نسبته إلى أبي الشيخ وابن مردويه.

قلت: وليس فيما تقدم قوله: «فلم يعلم قدر ما خرج إلا علاّم الغيوب» وفيه بدله «حتى خرجت من خلال الأبواب».

وأخرج الحاكم بعضه ٤٩٤/٢ حديث (٣٦٩٩) من طريق المنهال بلفظ: «ما أرسل الله على عاد من الريح إلا قدر خاتمي هذا» وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه الطبري في تفسيره ١٢٩/٢٢ بلفظ الحاكم وزاد: فنزع خاتمه.

أول ما رأوها تطير بمواشيهم وأهل الحرث بين السماء والأرض كالجراد، دخلوا البيوت وأغلقوها، فخربت البيوت، وأمالت[1] عليهم الأحقاف فبقوا سبع ليال وثمانية أيام تحت الرمل لهم أنين، ثم أخذتهم وألقتهم في البحر"[2]. ﴿فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ[3] إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ أيها الرائي، أو يا محمد. وقرأ عاصم وحمزة: بياء الغيبة[4]، أي لا يَرى المارّ بديارهم، والخطاب أبلغ وأسلم[5] ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ كل مجرم كامل.

٢٦- ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ ما موصولة وإن نافية والمعنى: مكنا عاداً في شيء من الأسباب والأموال ما مكناكم فيه ولم نعطكم ما أعطينا أولئك وقد علمتم حالهم وما جرى عليهم. وقيل: إن شرطية أي: إن

(١) في (ق، م) وأمال.

(٢) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٥٠٦ والقرطبي ١٦/٢٠٠ والبيضاوي ٥/١٨٣ وابن عادل ١٧/٤٠٨.

(٣) كتبت في جميع (النسخ الخطية) «ترى» بالخطاب بفتح التاء ونصب (مساكنهم) وهو ترجيح من المؤلف لهذه القراءة. وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو والكسائي. والذي عليه قراءة عاصم وحمزة (يُرى) بياء مضمومة ورفع (مساكنُهم).

راجع: السبعة لابن مجاهد ص٥٩٨ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٢٧ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٦.

(٤) كتب على حاشية (الأصل) ثم ضم الياء وبني على بناء المفعول.

(٥) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) لأن الغيبة لا تحتاج إلى تقدير الفاعل.

مكناكم فيه كنتم أكثر بغياً منهم. وقيل: صلة، والوجه هو الأول[1]، لقوله: ﴿كَانُوٓاْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [غافر: ٢١] ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ﴾ ليستدلوا[2] بها على وجود المنعم ويقابل[3] النعمة بالشكر ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ﴾ أدنى شيء من الإغناء ﴿إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ إذ منصوب بأعني جاري مجرى التعليل، لأن مؤدى التعليل والظرف واحد كقولك: ضربته لإساءته وضربته إذ أساء، إلا أن إذ وحيث خصًّا بذلك دون سائر الظروف ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٢٦﴾ من العذاب.

٢٧- ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ﴾ أي أهل القرى وهم: عاد بحضرموت، وسبأ بيمن، وقوم شعيب بمدين، وثمود بالحجر، وقوم لوط بسدوم. وكانوا يمرون على الكل في أسفارهم ﴿وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ كررناها عليهم قبل الإهلاك فلم يبق لهم حجة ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢٧﴾.

٢٨- ﴿فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢ﴾ هلا نصرهم لما

---

(١) راجع هذه الأوجه في: تفسير أبي حيان ٨/٦٥ والسمين ٦/١٤٢ والبيضاوي ٥/١٨٤ وابن عادل ١٧/٤٠٩.

(٢) في (ق) يستدلوا، وفي (م) يستدلون.

(٣) (ويقابل) هكذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه: وتقابل، أو ويقابلوا، لأن الحديث عن الجمع.

جاءهم بأسنا كما كانوا يزعمون أنهم شفعاؤهم. ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] أحد مفعولي اتخذوا العائد المحذوف، والثاني: آلهة. وقربانا: حال، أو مفعول لـه وجعله مفعولاً ثانياً وآلهة بدلاً منه غير سديد[1]، لأن المُنكر اتخاذهم آلهة دون الله يتقربون بهم لا اتخاذهم قربانا دون الله، إذ ليس من شأن الله أن يكون قربانا حتى يكون التجاوز عنه منكرا ﴿بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ﴾ غابوا عن نصرهم وقت الاحتياج ﴿وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٨﴾ أي ذلك الامتناع عن نصرهم أثر إفكهم وصرفهم عن الحق وهو الاتخاذ وأثر افترائهم على الله.

٢٩- ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ أي اذكر لقومك وقت صرفنا إليك نفراً من الجن كيف لم يتوقفوا في الإيمان لما سمعوا القرآن. روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أنه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيل بين الجن وبين خبر السماء، وقالوا: ما هذا إلا لأمر حدث، فاضربوا مشارق الأرض

(١) أجاز إعراب «قربانا» مفعولاً ثانيا و «آلهة» بدل منه: ابن عطية في تفسيره ٥/١٠٣ وأبو البقاء العكبري في التبيان ٢/١١٥٨ وأبو حيان ٨/٦٦ والسمين ٦/١٤٣ والبيضاوي ٥/١٨٤، وقال الزمخشري في تفسيره ٥/٥٠٩: لا يصح لفساد المعنى، ولم يبين هذا الفساد، فذكر المؤلف رحمه الله وجه هذا الفساد.

ومغاربها، فانصرف نفر منهم نحو تهامة[1]، فوافوا رسول الله بنخلة[2] في طائفة من أصحابه عامدين سوق عكاظ[3] يصلي بهم الصبح، ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء[4]. والنَّفَرُ: ما بين الواحد إلى العشرة[5]. قيل: كانوا تسعة مُقدَّمهم زوبعة ﴿ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ استئناف، أو حال أي مقدرين استماعهم ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ ﴾ القرآن، أو الرسول ﴿ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ﴾ أي قال بعضهم لبعض. الإنصات: السكوت لقصد الاستماع[6] ﴿ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ بما فهموا من كلام الله.

٣٠- ﴿ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ كانوا يهوداً آمنوا بموسى ولم يسمعوا بعيسى، أو لم يكن شرعه ناسخاً بل كان أكثر أحكامه بالتوراة وهذا أوجه. ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتب السماوية ﴿ يَهْدِىٓ إِلَى

---

(١) تهامة: مكة وقيل: ما انحدر من نجد من ذات عرق إلى البحر. وقيل: إلى مرحلتين من مكة. انظر: لسان العرب لابن منظور ٢/٦٠.

(٢) موضع بين مكة والطائف.

(٣) اسم سوق للعرب بين نخلة والطائف.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب صفة الصلاة، باب: الجهر بقراءة صلاة الصبح ١/٢٦٧ حديث (٧٣٩) وفي كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الجن ٤/١٨٧٣ حديث (٤٦٣٧) ومسلم في كتاب الصلاة، باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن ١/٣٣١ حديث (٤٤٩).

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور ١٤/٢٣٢.

(٦) انظر: لسان العرب لابن منظور ٤/١٥٨.

﴿ٱلْحَقِّ﴾ إلى الثابت من العقائد التي لا تتبدل ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠﴾ شريعة لا عوج فيها.

٣١- ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ بعض ذنوبكم ولا ينافي قوله: ﴿إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] لأنها في الحربي، وهؤلاء كانوا مؤمنين بنبيهم ثم برسول الله ﷺ(١)، والمؤمن لا يسقط عنه تبعات الناس إلا بالأداء، أو الاستحلال مع أن غفران البعض لا ينافي غفران الكل، فإنه مفهوم اللقب. ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣١﴾ استدل به من قال: إن الجن لا يدخل الجنة، إذ لم يذكروا إلا النجاة من العذاب، وهو يروى عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله. والحق دخولهم(٢)، لأنهم مكلفون بما كلف به الإنسان، ولقوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٧﴾ [الرحمن: ٤٦، ٤٧].

٣٢- ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لا ملجأ له ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ﴾ من دون الله ﴿أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٢﴾ حيث

---

(١) زيادة من (م).

(٢) وهو قول مالك والشافعي وأحمد خلافاً لأبي حنيفة.

راجع الخلاف في: تفسير البغوي ٧/٢٧٠ والقرطبي ١٦/٢١٠ والفتاوى لابن تيمية ٤/٢٣٣ ولوامع الأنوار للسفاريني ٢/٢٢٢

أعرضوا عن الحق بعد ظهوره.

٣٣- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ ﴾ صدّر السورة بما حقق به المبدأ، وختمها بما يحقق المعاد، وقرر بينهما التوحيد والنبوة، وهذه هي المقاصد وما عداها فروع وتوابع. يقال: عيي بالأمر، إذا كلّ ولم يهتد لوجهه[1] ﴿ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ خبر أن وأدخل الباء، لأن المقصود إثبات القدرة، ولهذا عجَّب من عدم رؤيتهم كأنه قال: أليس الله بقادر، ولذلك أجاب بقوله: ﴿ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ تقريراً لها.

٣٤- ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ نصب بقول مضمر مقوله: ﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ﴾ والمشار عليه العذاب، لقوله: ﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ معنى الأمر الإهانة.

٣٥- ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ أولوا الثبات والجد. من بيان فيشمل الرسل كلهم، أو تبعيض لقوله في آدم: ﴿ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [طه: ١١٥] وفي يونس: ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ [القلم: ٤٨] وهم: أصحاب الشرائع الذين جدّوا وسعوا في تقريرها وصبروا على أذى

---

(١) فالمعنى: لم يتعب و لم يعجز فلله تعالى القدرة المطلقة.

الطاعنين ومشاهيرهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى[1] وقيل: الصابرون على البلاء وهم: نوح كان يضرب حتى يغشى عليه، وإبراهيم ألقي في النار وأمر بذبح ولده، وإسماعيل صبر على الذبح، ويعقوب على فقد يوسف، ويوسف على السجن، وأيوب على الضر، وموسى على طغيان فرعون[2]. عن عائشة أن رسول الله ﷺ صام ثلاثة أيام مواصلاً ثم قال: «يا عائشة (ما تنبغي هذه الدنيا لمحمد ولا لآل محمد، إن الله لم يرض من أولي العزم من الرسل إلا الصبر، وقد كلفني ما كلفهم)[3] فقال: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ وإني لأصبرنّ كما

(١) فهم مع محمد ﷺ خمسة هم المذكورون في قولـه تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ... ﴾ [الأحزاب: ٧] وفي قولـه: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ .. ﴾ [الشورى: ١٣].

وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء الخرساني وابن السائب قال ابن كثير في تفسيره ٤٠٧/٤ وهذا أشهر الأقوال، وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية ص٢٨٧ وهو أحسن الأقوال.

(٢) وهو قول مقاتل.

راجع القولين وغيرهما في: تفسير الماوردي ٢٨٨/٥ والبغوي ٢٧٢/٧ وابن الجوزي ٣٩٢/٧ والقرطبي ٤٢٤/١٦ والسيوطي ٤٥٤/٧.

(٣) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

صبروا»[1] ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ لكفار قريش ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ استقصروا المدة من هول العذاب ﴿بَلَٰغٌ﴾ أي هذه السورة، أو هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة لمن كان لـه قلب أو ألقى السمع[2]، أو تبليغ من الرسول. وقيل: مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض، والمعنى: لهم وقت يبلغونه، فإذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة لبثهم[3] ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ أي بعد هذا البلاغ لا يهلك إلا الخارج عن الطاعة. تمت سورة الأحقاف، والحمد لمن لـه المنّ والإلطاف، والصلاة على من كلّت عن نعته الأوصاف، وآله وصحبه أهل التقى والإنصاف.

---

(١) الحديث روي عن عائشة رضي الله عنها من طريق السري بن حيان، عن عباد بن عباد، عن مجالد ابن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة.
أخرجه في تفسيره ابن أبي حاتم كما نقله بسنده عنه ابن كثير في تفسيره ٤٠٧/٤ ومن طريق ابن أبي حاتم أخرجه البغوي في تفسيره ٢٧٢/٧ وذكره في تفسيره السيوطي ٤٥٤/٧ وزاد نسبته للديلمي في مسند الفردوس وذكر الماوردي في تفسيره ٢٨٨/٥ بعضه.
قلت: وإسناده ضعيف لجهالة السري بن حيان، وضعف مجالد بن سعيد، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٥٠/٥: كان أحمد بن حنبل لا يراه شيئاً. وقال ابن معين: لا يحتج بحديثه.

(٢) في (م) زيادة: وهو شهيد.

(٣) راجع هذه المعاني في: تفسير البيضاوي ١٨٧/٥.

تفسير

سورة محمد

سورة محمد

سورة محمد، وتسمى سورة القتال(1).

مكية، وقيل: مدنية وهذا أصح(2). تسع أو ثمان وثلاثون آية(3).

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي أعرضوا عن الإسلام، أو منعوا الغير عن الدخول فيه. والأول أوفق بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ عن ابن عباس هم: المطعمون يوم بدر(4). وعن مقاتل: اثنا عشر رجلا من أهل الشرك(5) وقيل: هم اليهود(6). و ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ١﴾ المكارم التي كانوا

---

(١) تسمى سورة محمد لقوله تعالى فيها: ﴿نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ [محمد: ٢] وسورة القتال لقوله: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ [محمد: ٢٠].

(٢) وذكر الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز ١/٤٣٠ الاتفاق على مدنيتها.

قلت: ومما يؤيد أنها مدنية: ما ذكر فيها من أمر القتال والجهاد والحديث عن النفاق، وهذا من خصائص السور المدنية.

(٣) آياتها: ثمان وثلاثون في العدِّ الكوفي، وتسع وثلاثون في العدِّ الحجازي والدمشقي، وأربعون في العدِّ البصري والحمصي.

راجع: البيان في عدِّ آي القرآن للداني ص٢٢٨ وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ١/٤٣٠ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٥٠٦.

(٤) الذين تولوا إطعام جيش الكفار يوم بدر.

انظر: تفسير الزمخشري ٥/٥١٤ والقرطبي ١٦/٢١٦.

(٥) قال القرطبي في تفسيره ١٦/٢١٦: وهم المطعمون يوم بدر، ونسبه لابن عباس ونسبه السمرقندي في تفسيره ٣/٢٣٩ إلى الكلبي.

(٦) وقيل: عام في كل من كفر وصدّ.

راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/٥١٤ والرازي ٢٨/٣٦ والبيضاوي ٥/١٨٨ وابن عادل ١٧/٤٢٤.

يباهون بها من فك الأسارى، وصلة الرحم، وقرى الأضياف.

٢- ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يشمل كل مؤمن. وقيل: ناس من قريش[١]. وقيل: من الأنصار. وقيل: مؤمنو أهل الكتاب[٢]، يؤيده قوله: ﴿ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾ وعلى الأول إفراده إشعار بتعظيمه، وأنه الأصل الذي لا يعتد باعتقاد ولا بعمل دونه، ولذلك أكده بقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ أي الثابت الذي لا يعقبه نسخ ﴿ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ سترها خبر ثان، أو حال بتقدير قد ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ﴾ وسدد حالهم في الدين.

٣- ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى ما مرّ من إضلال طائفة وتكفير سيئات أخرى. مبتدأ خبره ﴿ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ أي ذلك كان بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق، أو خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك، والجار والمجرور منصوب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة. والباطل: ما لا ينتفع به. وعن مجاهد هو: الشيطان[٣] ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ مثل ذلك الضرب ﴿ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ۝٣ ﴾ أي أمثال الناس، أو أمثال المذكورين للناس

(١) نسبه الماوردي في تفسيره ٥/٢٩١ لمقاتل.

(٢) ذكر هذه الأقوال الزمخشري في تفسيره ٥/٥١٥.

(٣) راجع القولين في: تفسير الماوردي ٥/٢٩٢ والزمخشري ٥/٥١٥ والرازي ٢٨/٤٠.

ليعتبروا، وذلك بأن جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار واتباع الحق مثلاً لعمل المؤمنين، أو جعل الإضلال مثلاً لخيبة الكفار، وتكفير السيئات مثلاً لفوز المؤمنين، فالمثل على هذا مستعار، وبناء الوجهين على اختلاف المشار إليه بذلك.

٤ - ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ أي بعد ما علمتم من ضرب المثل إذا حاربتم[١] الكفار. واللقاء: اسم الحرب. فاضربوا الرقاب حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه اختصاراً مع ما يفيده من التأكيد، والمراد به: القتل كيف كان، وإيثاره لما جرت العادة بأن من يقتل يضرب عنقه مع ما في اللفظ من الغلظة وتصوير القتل بأبشع صورة، وهو إطارة الرأس الذي هو رئيس الأعضاء. وزاد على هذه الغلظة في قوله: ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأنفال: ١٢] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ ﴾ كثرتم القتل، من الشيء الثخين وهو: الغليظ ﴿ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ﴾ شدوا الأسرى بالوثاق وهو: ما يوثق به. ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ (إ)[٢] ما تمنون عليهم بالإطلاق، أو هم يفدون فداء ويفكون رقابهم. وهذا دليل على أن الآية نزلت بعد بدر، إذ لو نزلت قبلها لم يكن رسول الله ﷺ يجتهد في أخذ الفداء.

وعند أبي حنيفة رحمه الله المنّ مؤول بالاسترقاق، أو بأن يخلي سبيله ليكون

---

(١) في (الأصل) جاريتم. والصواب: ما أثبته من بقية النسخ.

(٢) سقطت (من الأصل) وهو سهو من الناسخ.

ذمة للمسلمين[1]، ولا فداء عنده[2]، وعند الشافعي رحمه الله الإمام مخير بين القتل، والاسترقاق، والمن، والفداء[3]. استدلالاً بما روى البخاري أن رسول الله ﷺ منّ

(١) أي أهل ذمة فيدفع الجزية ويخلي سبيله ــ سوى مشركي العرب والمرتدين ــ ولا يرد إلى دار الحرب.

(٢) هذا هو المشهور عن أبي حنيفة وأن الإمام مخير بين القتل كما ذكر في أول الآية، أو الاسترقاق، أو تركهم أحراراً وأخذ الجزية منهم، ولا يجوز عنده المنّ أو الفداء، خيفة أن يعودوا حرباً للمسلمين. وهو قول قتادة ومجاهد والآية عندهم منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

راجع: الهداية للمرغيناني ٤٣٣/٢ – ٤٣٤ وتفسير الزمخشري ٥١٦/٥ والقرطبي ٢١٩/١٦

(٣) وهو قول ابن عمر والحسن وعطاء وأكثر الصحابة، وبه قال مالك والشافعي وأحمد والثوري وإسحاق بن راهويه. وعندهم أن الآية محكمة غير منسوخة.

قلت: وهو الراجح لما ذكره المؤلف رحمه الله، ولأنه لا تعارض بين آية السيف وهي قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] وبين هذه الآية فآية السيف تأمر بقتل المشركين أو أخذهم أسارى يتصرف فيهم المسلمون بما أرادوا قال تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ﴾ والأخذ: الأسر. وأما هذه الآية فهي تحل للمسلمين المنّ على الأسير أو فداءه مع جواز قتله كما دل عليه أول الآية وكما دلت عليه آية السيف فالآيتان في معنى واحد لا تعارض بينهما. ورجح القول بإحكامها أكثر المفسرين منهم: الطبري ١٥٦/٢٢ والبغوي ٢٧٨/٧ وابن العربي ١٣١/٤ والقرطبي ٢٢٠/١٦.

وراجع: الكافي لابن عبد البر ٤٦٧/١ والتهذيب للبغوي ٤٦٧/٧ والمغني لابن قدامة ٤٤/١٣ وقلائد المرجان للكرمي ص٤٢١.

على ثمامة[1] بن أثال[2]. وفادى رجلاً من المسلمين برجلين من المشركين[3]، وقتل عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث بعد الأسر ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ آلاتها من السلاح والكُراع[4] سميت أوزاراً، لأن الحرب لا يستقل بدونها فكأنها

(١) هو ثمامة بن أثال بن النعمان من بني حنيفة. كان سيد أهل اليمامة. ولما أسلم حبس ميرة قريش من اليمامة حتى أذن بها النبي ﷺ. وثبت على إسلامه حين أرتد أهل اليمامة في فتنة مسيلمة، ولحق مع من أطاعه من قومه بالعلاء بن الحضرمي فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين. وقتل بعد ذلك. قيل: سنة ١٢هـ.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٩٧/٢ وأسد الغابة لابن الأثير ٢٤٦/١ والإصابة لابن حجر ٢٧/٢.

(٢) حديث ثمامة أخرجه البخاري عن أبي هريرة في مواضع منها: في كتاب المساجد، باب: الاغتسال إذا أسلم، وربط الأسير في المسجد ١٤٨/١ حديث (٤٥٠) وفي كتاب المغازي، باب: وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال ١٥٨٩/٤ حديث (٤١١٤). ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: ربط الأسير وحبسه، وجواز المنّ عليه ١٣٨٦/٣ حديث (١٧٦٤).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ إلا في تفسير الزمخشري ٥١٦/٥ وصوابه كما في كتب الحديث أنه × فادى رجلين من المسلمين برجل من المشركين. وهو طرف من حديث عن عمران بن حصين أخرجه مسلم في كتاب النذر، باب: لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك العبد ١٢٦٢/٢ حديث (١٦٤١) وأبو داود في كتاب الإيمان والنذور، باب: في النذر فيما لا يملك ٦٠٩/٣ حديث (٣٣١٦) والترمذي في كتاب السير، باب: ما جاء في قتل الأسارى والفداء ١٣٥/٤ حديث (١٥٧١) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أحمد في المسند ٥٧٦/٤ حديث (١٩٨٠٦) والشافعي في مسنده ص ٣١٨ وأخرجه في تفسيره عبد الرزاق ٢٢٠/٢ والبغوي ٢٧٩/٧.

(٤) كتب على حاشية (ق، م) الكراع: اسم للخيل خاصة، لأنها تخبط الأرض بكُراعها أي: بقوامها

حاملة لها. وقيل آثامها حتى لا يبقى لأهل الشرك شوكة، غاية لما تقدم من الضرب وما بعده. والمعنى: أن هذه الأحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين. وقيل: ذلك عند نزول عيسى، لما في الحديث «أن الجهاد ماض في أمتي حتى يقاتل آخرهم الدجال»[1] ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأمر ذلك، أو افعلوا ذلك إشارة إلى ضرب الرقاب وما بعده ﴿وَلَوْ يَشَاءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ استأصلهم ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ بأن يستوجب المؤمنون الأجر العظيم، ويرى الكفار على أيديهم بعض العذاب لكي يرتدع آخرون ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟[2] فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤﴾ لن يضعها ترغيب في الجهاد. وقرأ أبو عمرو، وحفص: قتلوا[3]. أي: استشهدوا، وعليه الرسم وهو المختار، لما روى قتادة: أنها نزلت في قتلى

ويقاتل بها.

قلت: وفي اللسان لابن منظور ٧٢/١٢ والكُراع: اسم يجمع الخيل

(١) جزء من حديث عن أنس بن مالك من طريق يزيد بن أبي نُشْبة.

أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب: الغزو مع أئمة الجور ٤٠/٣ حديث (٢٥٣٢). وذكره البغوي في تفسيره ٢٨٠/٧ والزيلعي في نصب الراية ٢٢١/٤.

قلت: وفيه يزيد بن أبي نشبة، السلمي. قال ابن حجر في تقريب التهذيب ص١٠٨٤: يزيد بن أبي نُشْبة، بضم النون وسكون المعجمة، السلمي، مجهول، من الخامسة.

(٢) كتبت في جميع (النسخ الخطية) «قاتلوا» بفتح القاف والتاء وألف بينهما. وهو إشارة من المؤلف إلى هذه القراءة التي قرأ بها السبعة عدا أبا عمرو وحفصاً عن عاصم.

(٣) «قتلوا» بضم القاف وكسر التاء من غير ألف بينهما.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٦ والتيسير للداني ص٢٠٠.

أحد[1].

٥ - ﴿ سَيَهْدِيهِمْ ﴾ طريق الجنة ﴿ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ ﴾ حالهم الذي أفسد بالقتل من أن يبدل لهم أعضاءً خيراً من أعضائهم، ولذلك سمّي جعفر بن أبي طالب[2]: الطيَّار، لأن الله تعالى عوضه عن يديه المقطوعتين في الحرب جناحين مرصعين يطير بهما في الجنة[3].

٦ - ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦ ﴾ من العَرْف: وهو الرائحة[4] أي: طيبها[5] لهم، أو أعلمهم طريقها[6]. وعن مقاتل: الملك الذي وكل بعمله يقدمه

---

(١) انظر قول قتادة في: تفسير عبد الرزاق ٢/٢٢١ والطبري ٢٢/١٥٩ والزمخشري ٥/٥١٨ والقرطبي ١٦/٢٢٢.

(٢) هو أخو علي بن أبي طالب. أسلم في مكة وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية. وقدم إلى المدينة في السنة السابعة من الهجرة. خرج في غزوة مؤتة، وأخذ الراية بعد استشهاد زيد بن حارثة فحملها بيمينه فقطعت فأخذها بشماله فقطعت فضمها إلى صدره حتى قتل سنة ٨هـ.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٤/٧ ـ١٢ وحلية الأولياء للأصفهاني ١/١٦٠ والإصابة لابن حجر ٢/٨٥.

(٣) كما أخبر به النبي ﷺ في حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها فإذا جعفر يطير مع الملائكة» أخرجه الطبراني في الكبير ٢/١٠٧ حديث (١٤٦٦) والحاكم في المستدرك ٣/٢٣١ حديث (٤٩٣٣) وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(٤) قال الجوهري في الصحاح ٢/١٠٧١ (عرف) العَرْفُ: الريح طيّبة كانت أو منتنة.

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٧/٢٨٠ عن ابن عباس.

(٦) من غير أن يدلهم عليها أحد.

حتى يدخله الجنة[1]. وعنه ﷺ «والذي نفسي بيده إن أحدهم لأعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله في الدنيا »[2] وذلك لأنه يُفتحُ له في قبره باب إلى منزله في الجنة، فقد رأى منزله مدة متطاولة.

٧- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ تنصروا رسوله ودينه ﴿ يَنصُرۡكُمۡ ﴾ على عدوكم في مواقف القتال ﴿ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾ في القيام بحقوق الإسلام فلا يعتريكم شكوك وريب.

٨- ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ ﴾ عثوراً وسقوطاً في مقابلة التثبيت للمؤمنين. نصب على المصدر أي: أَتْعسَ الذين كفروا. دعاء من الله دال على استحقاقهم الهلاك وتحققه، ويقال في عكسه والدعاء بالسلامة: لَعاً[3].

---

(١) انظر هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/٥١٨ والرازي ٢٨/٤٨ والقرطبي ١٦/٥١٨.

(٢) هذا جزء من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ. أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب: قصاص المظالم ٢/٨٦١ حديث (٢٣٠٨) وفي كتاب الرقاق، باب: القصاص يوم القيامة ٥/٢٣٩٤ حديث (٦١٧٠) وأحمد في المسند ٣/٦٣، ٩٣ حديث (١١٥٩٠، ١١٦٩٢) وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢١ مع اختلاف يسير. وذكره في تفسيره القرطبي ١٦/٢٢٢ وابن كثير ٤/٢١٠.

(٣) قال ابن منظور في اللسان ١٢/٢٩٤ (لعا): لعا: كلمة يدعى بها للعاثر معناها الارتفاع. وعن أبي زيد: إذا دعى للعاثر بأن ينتعش، قيل: لعاً لك عالياً. وانظر: تفسير الزمخشري ٥/٥١٨ والقرطبي ١٦/٢٢٤.

قال (الشاعر):[1]

لحـــا الله قومـــاً لم يقولـــوا لعـــاثر ولا لابـــن عـــم نالـــه الـــدهر لعـــاً[2]

﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ﴾ جعلها ضائعة عطف على ناصب تعساً، إما دعاء أو على تقدير قضى تعساً لهم.

٩- ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الهـــلاك ﴿ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ مـــن الأحكـــام والشرائع، لكونها على خلاف ما ألفوه من إطلاق العنان والانهماك في الشهوات والملاذ. ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾ كرره إشارة إلى شدة الملـزوم وعـدم الانفكـاك ومبالغة في التحذير.

١٠- ﴿ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ ﴾ أي قد ساروا وشاهدوا فما لهم لا يعتبرون ﴿ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ ﴾ يقال: دمره: أهلكه، ودمر عليه: أهلك كل ما لـه من نفس ومال وولد[3]. ومنشؤه[4] حذف المفعول وجعله نسياً مع الإتيان بكلمة الاستعلاء ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ﴾ أي لهم أمثال

---

(١) سقطت من (ق) وفي (الأصل، ص) شعر. والصواب ما أثبته في (م).

(٢) لم أعثر عليه وهو من الطويل.

والشاهد: استعمال لعاً في الدعاء للعاثر.

(٣) قال الجوهري في الصحاح ٥٤١/١ (دمر) الدمار: الهلاك. ويقال: دمره تدميراً ودمر عليه، بمعنًى.

(٤) أي منشأ المبالغة في الإتيان بدمر عليه وهي أبلغ من دمره، لحذف المفعول ونسيانه... الخ.

انظر: حاشية القزويني لوحه (٣٩٣) وتفسير الألوسي ٦٩/٢٦.

تلك العاقبة أو السنة لقوله: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ ﴾ [غافر: ٨٥، الفتح: ٢٣] وجمع الأمثال للدلالة على أن لكل من هؤلاء أمثال عاقبة أولئك لغلظ جناياتهم، لأن الكفر بمحمد ﷺ(١) والقرآن ليس كالكفر بسائر الأنبياء والكتب، أو على التوزيع.

١١- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ناصرهم ﴿ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ ﴾ لا ناصر لهم. ومعنى قوله: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٦٢] أي مالكهم وسيدهم فلا تنافى. لما رأى أبو سفيان يوم أحد بالمؤمنين بعض انهزام نادى بأعلى صوته: أُعْلُ هُبَل أُعْل هُبَل(٢) ثم قال: لنا عزّى ولا عزّى لكم. قال رسول الله ﷺ(٣) لأصحابه وهو جالس يداوي جرحه «ألا تجيبونه»؟ قالوا: ماذا نقول؟ قال: «قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم»(٤).

---

(١) زيادة من (م).

(٢) كتب على حاشية (الأصل) هبل: بضم الهاء وفتح الباء اسم صنم وكذا العزى. وفي (ص) كذلك دون ذكر ضم الهاء وفتح الباء قال الجوهري في الصحاح ١٣٧٢/٢ (هبل) وهُبَل: اسم صنم كان في الكعبة.

(٣) زيادة من (م).

(٤) جزء من حديث عن البراء بن عازب، أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة أحد ١٤٨٦/٤ حديث (٣٨١٧).

وعن ابن مسعود أخرج نحوه أحمد في المسند ٥٧٩/١ حديث (٤٤١٥) وأخرجه الطبري في تفسيره ١٥٩/٢٢ عن قتادة موقوفا. وذكره في تفسيره عن قتادة البغوي ٢٨٠/٧ والقرطبي ٢٢٢/١٦ والسيوطي ٤٦١/٧ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

١٢- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ تقرير لتوليه ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ ﴾ أياماً قلائل ﴿ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ ﴾ غالين في الكفر غافلين عن العاقبة غفلة الأنعام عما هي بصدده من النحر والذبح ﴿ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ مأوى ومقام نصب على الحال.

١٣- ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ ﴾ وقرأ ابن كثير: وكائن على وزن فاعن[1]. بعد بيان ما للفريقين التفت إليه مسلياً أي وكم من أهل قرية كانوا أشد قوة من هؤلاء وأكثر أسباباً وأوفر أموالاً ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ (لما كذبوا الرسل)[2] ﴿ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ ﴾ أي لم يكن (لهم)[3] من ينصرهم، والعدول إلى المُنزل لإجرائه مجرى الحال المحكية، كأنه قيل: فهم لا ينصرون.

١٤- ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ أراد به رسوله ﷺ[4] والبينة: ما معه

---

(١) في جميع (النسخ الخطية) كاءٍ، فاعٍ بالتنوين، وكتبتُ التنوين نوناً كما في كتب القراءات.
راجع: السبعة لابن مجاهد ص٢١٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص١٧٤ والتيسير للداني ص٩٠ وكلهم ذكروا الخلاف عند قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) زيادة من (ق، م).

(٤) زيادة من (م).

من القرآن المعجز الدال على الوعد والوعيد، أو كل مؤمن[1] لقوله: ﴿ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ﴾ [الرعد: ١٩] ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ هم مشركو مكة ﴿ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ ﴾ لا لشبهة فضلاً عن حجة.

١٥ - ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ مبتدأ، خبره: كمن هو خالد في النار[2].

مرتب على الإنكار السابق في: أفمن كان. والمعنى: أمثل الجنة التي وعد المتقون كمثل جزاء من هو خالد في النار، فحذف المضاف لدلالة ما تقدم عليه. وفائدة التعرية عن حرف الإنكار: الدلالة على أن من اشتبه عليه الأول فالثاني مثله، وإذ ذاك يسقط عن رتبة الخطاب. ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ تكرير للصلة وتفصيل للموعود، ولذلك لم يدخل العاطف، أو حال مؤكدة، أو استئناف بتقدير مبتدأ كأنه قيل: ما مثلها؟ فقال: مثلها كذا وكذا[3]، والجملة خبر

---

(١) انظر القولين في: تفسير الطبري ٢٢/١٦٥ والماوردي ٥/٢٢٦.

(٢) ذكر المؤلف في خبر ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ ثلاثة أوجه:

الأول: خبره ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾.

الثاني: خبره الجملة الإسمية، المبتدأ المقدّر مع خبره «فيها أنهار».

الثالث: خبره مقدّر كما قدّره سيبويه.

(٣) ذكر المؤلف رحمه الله في إعراب قوله تعالى: «فيها أنهار» ثلاثة أوجه: أنها تكرير للصلة، أو حال من الجنة، أي مستقر فيها أنهار، أو خبر لمبتدأ محذوف كأنه قيل: ما مثلها فقال: مثلها فيها أنهار.

المبتدأ[1]. وعن سيبويه: فيما قصصنا عليك مثل الجنة[2]. وعلى الوجهين[3]: كمن هو خالد، خبر مبتدأ محذوف أي ليس المتقى الذي له الجنة كالخالد في النار وقرينة المحذوف: وعد المتقون. والآسن: المتغير من أسن. وقرأ ابن كثير: أَسِنٍ على فعل[4]. والأول أبلغ، لأن نفي العام يستلزم نفي الخاص دون العكس ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ حموضة وغيرها ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ أي: لأجل لذة الشاربين، خالياً من آفات خمر الدنيا من ذهاب عقل وغول وخمار، تأنيث لَذّ كجدٍّ وجدَّة، أو مصدر وصف به مبالغة.

---

(١) أي الجملة الإسمية من المبتدأ المقدّر وخبره «فيها أنهار» في محل رفع خبر المبتدأ «مثل الجنة» وهذا الوجه الثاني في خبرها.

(٢) هذا الوجه الثالث في خبر «مثل الجنة» وأنه مقدّر قدّره سيبويه: فيما يتلى عليكم مثلُ الجنة. أو كما ذكر المؤلف فالخبر مقدم.

انظر: الكتاب لسيبويه ١/١٤٣.

وراجع هذه الأوجه السابقة في: تفسير الزمخشري ٥/٥٢٢ وأبي حيان ٨/٧٨ – ٧٩ والسمين ٦/١٤٩ – ١٥٠ وابن عادل ١٧/٤٤٠ – ٤٤١.

(٣) أي على الوجهين السابقين الأخيرين في خبر «مثل الجنة» وهما: الجملة الإسمية، أو مقدّر. فيكون قوله: «كمن هو خالد في النار» خبر مبتدأ.. الخ.

(٤) وقراءة الباقين: «آسن» بالمد.

انظر القراءتين في: إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/٣٢٣ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٧٧ والتيسير للداني ص٢٠٠

وعنه ﷺ «من سأل منكم (الجنة)[1] فليسأل الله الفردوس، فإنه أوسط الجنة منه تتفجر الأنهار»[2] ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ خلق كذلك لا يخالطه شمع ولا روائح نور ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ما عدا المذكور. ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ من سيدهم هذا أجل من تلك النعم، إذ لا يوازي رضى الله شيء ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا﴾ بالغاً في الحرارة يشوي الوجوه ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ من شدة الحرارة.

١٦- ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ

---

(١) سقطت من (ص).

(٢) هذا جزء من حديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير: باب: درجات المجاهدين في سبيل الله ١٠٢٨/٣ حديث (٢٦٣٧) وفي كتاب التوحيد، باب: وكان عرشه على الماء ٢٧٠٠/٦ حديث (٦٩٨٧). والحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ١٥٣/١ حديث (٢٦٧) وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي.

قلت: وهم الحاكم رحمه الله فقد أخرجه البخاري كما تقدم.

وأخرجه البيهقي في كتاب السير، باب: الرخصة في الإقامة بدار الشرك لمن لا يخاف الفتنة ٢٧/٩ حديث (١٧٧٦٦) وفي باب: فضل الجهاد في سبيل الله ٢٦٧/٩ حديث (١٨٤٩٤).

وهو جزء أيضاً من حديث عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ.

أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة درجات الجنة ٦٧٥/٤ حديث (٢٥٣٦) وأحمد في المسند ٣٩٦/٥ حديث (٢٢٦٩٠) والحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ١٥٣/١ حديث (٢٦٩) وصححه.

مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾ كان المنافقون يحضرون خطبة رسول الله ﷺ، ومجالس تذكيره ومواعظه ولا يلقون السمع إلى مقالته، ولا يكترثون به، فإذا خرجوا من عنده سألوا الصحابة، ماذا قال محمد في أول الساعة القريبة منّا؟ استهزاء وإيذانا بأنهم يحضرون بأبدانهم دون قلوبهم. وقرأ ابن كثير في رواية البَزِّي: "أَنِفاً" مقصوراً[1]. قال أبو علي[2]: هما لغتان كفاكه وفكه[3] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ فلا يمكنهم إدراك مقالتك ﴿ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ فلذلك يستهزؤن ولا يبالون بها.

١٧ - ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ ﴾ إلى الإيمان وإدراك المعارف والحكم ﴿ زَادَهُمْ

---

(١) وقراءة الباقين بالمد (آنفا).

راجع: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٠ والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ١٩٢/٦ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٧٩/٢.

(٢) لعله يريد أبا علي الفارسي النحوي صاحب كتاب: الحجة للقراء السبعة. وهو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار، ولد بفارس سنة ٢٨٨هـ وارتحل إلى بغداد. وأخذ النحو عن جماعة من النحاة منهم: الزجاج وابن السرّاج وابن الخياط وابن دريد. وكان رأس المدرسة البصرية في النحو. من تلاميذه: ابن جني، وعلي بن عيسى الرَّبعي. روى القراءة عرضاً على ابن مجاهد. توفي ببغداد سنة ٣٧٧هـ. راجع: معجم الأدباء للحموي ٤١٣/٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٤٠٧/٤ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ٤٩٦/١.

(٣) أبو علي رجح قراءة المدّ. وقال: ما روي عن ابن كثير من قوله: «أَنِفاً» فيجوز أن يكون توهمه مثل حاذرٍ وحذرٍ، وفاكهٍ وفكهٍ. والوجه الرواية الأخرى «آنِفاً» بالمدِّ كما قرأه عامتهم.
انظر: الحجة لأبي علي الفارسي ١٩٤/٦.

﴿هُدًى﴾ بالتوفيق والإلهام والإيمان بما يتجدد من الوحي والأحكام ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ جزاء تقواهم، أو منحهم تقواهم الخاص: وهو ربط السر على الله[1]، وكما أن المعاصي بالمداومة عليها تؤدي إلى الطبع والرين، فكذلك الطاعات تؤدي بالسالك إلى الفناء عن وجوده[2]، فيكون الرب تعالى سمعه وبصره.

١٨ - ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ بدل اشتمال من الساعة، أي: ما ينظرون إلا إتيانها ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (علة)[3] للانتظار كأنه قال: ما ينظرون إلا إتيان الساعة بغتة، لأن أشراطها قد جاءت وبعد مجيئها لابد من مجيء الساعة (والأشراط)[4] جمع شرط بفتح الراء بمعنى العلامة والمراد بها: رسول الله

---

(١) لعل مراده ربط سرائرهم وخفاياهم على الله تعالى بالحب والخوف والرجاء موافقا لظواهرهم بخلاف المنافقين

(٢) أي وجود نفس السالك لا وجود الله تعالى وهذا مصطلح صوفي، ويعبرون عنه بالفناء عن شهود السوى. ومرادهم: فناء السالك عن شهود ما سوى الله، بحيث لا يشعر حال الفناء بمشهود سوى الله فيفنى حتى عن شهود نفسه، ويعدون ذلك من مقامات الدين، أو هو أعلى مقامات الدين. وهذا باطل فليس الفناء بهذا التفسير من الدين في شيء فضلاً عن أن يكون أعلى مقامات السالكين. فهو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: من عوارض طريق الله التي تعرض لبعض الناس دون بعض، لا من اللوازم التي تحصل لكل سالك.

راجع: التدمرية لابن تيمية ص٢٢١ – ٢٢٢ ومدارج السالكين لابن القيم ٣/٣٧٠، ٣٧٦.

(٣) سقطت من (ص).

(٤) سقطت من (الأصل).

ﷺ[1] وما فتح على المسلمين من الأموال والأسباب وكثرة السبايا. وعن سهل بن سعد[2]: رأيت رسول الله ﷺ يشير بأصبعه الوسطى والتي تليها «بعثت أنا والساعة كهاتين»[3] ثم عجب من نفع التذكر بعد وقوعها بقوله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾ توبيخاً على ترك التشمر لها. قبل فوات الوقت.

١٩ - ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ مسبب عن جملة ما سبق من أول السورة من حال الفريقين، كأنه قال: إذا علمت ذلك فدم على موجبات السعادة وتمسك بها: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ واطلب لذنب متبعيك المغفرة من الله تعالى. يقال: استغفر لذنبه ومن ذنبه، والأول أبلغ. كأنه قيل: لأنك مذنب، وفي إعادة الجار دلالة على أن ذنوبهم نوع آخر، إذ لا يجوز في حقه إلا ترك

---

(١) زيادة من (م).

(٢) هو أبو العباس، سهل بن سعد الساعدي الخزرجي، أدرك النبي ﷺ وسمع منه. كان اسمه حزناً فغيره النبي ﷺ. عاش سهل وطال عمره حتى بلغ مائة سنة. توفي سنة ٨٨هـ.

وقيل: ٩١هـ. ويقال: إنه آخر من مات من الصحابة بالمدينة.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢٧٧/٤ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٦٦/٢ والإصابة لابن حجر ٢٧٥/٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة النازعات ١٨٨١/٤ حديث (٤٦٥٢) وفي الطلاق، باب اللعان ٢٠٣١/٥ حديث (٤٩٩٥) وفي الرقاق، باب: قول النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين ٢٣٨٥/٥ حديث (٦١٣٨).

وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: قرب الساعة ٢٢٦٨/٤ حديث (٢٩٥٠).

الأولى نادراً. ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ﴾ بالنهار في حوائجكم ﴿وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ واستقراركم بالليل كقوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ﴾ [هود: ٥] فراقبوه في الأحوال كلها، وفي حياتكم وفي القبور، أو في أعمالكم ومثواكم في الجنة فأخلصوا له العمل(١).

وفيه إشارة إلى فضل العلم وأن لا عمل بدونه وأن فضله إنما يظهر إذا شفع بالعمل.

٢٠- ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ﴾ قبل الإذن في القتال حين كانوا مأمورين بالصبر. ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ﴾ في شأن القتال لم يعترها نسخ ولا اشتباه ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ﴾ الأمر به ﴿رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ هم المنافقون، لقوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ﴾ [البقرة: ١٠] ولقوله: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠﴾ أي فأهلكهم الله إهلاكا أقرب من كل شيء، ولا يمكن هذا في حق مؤمن ضعيف الإيمان(٢).

---

(١) راجع هذه الأقول في: تفسير البغوي ٧/٢٨٥ والزمخشري ٥/٥٢٤ والقرطبي ١٦/٢٣٣ وابن كثير ٤/٢١٤.

(٢) كتب على حاشية (ق، م) رد على القاضي.

قلت: انظر تفسيره ٤/١٩٣ فقد قال عند قوله تعالى: ﴿رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾

٢١- ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ أمثل لهم، أو أمرهم طاعة استئناف، أو مقول قولهم قبل القتال[1]، لقوله: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ... ﴾ [النساء: ٨١] ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ جدّ. هو فعل صاحب الأمر أسند إليه مجازا كقولهم: قام الحرب. ﴿ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ ﴾ أي المنافقون ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾.

٢٢- ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ نقل الكلام معهم إلى الخطاب، ليكون أنكى وأشد توبيخاً. والاستفهام للتقرير والمعنى: أنكم تقولون: كيف نقاتل العرب وهم من جلدتنا؟ تظهرون هذا من ديانتكم ووفور مروءتكم وكمال فتوتكم، فلو فوض الأمر إليكم وتوليتم واستقام لكم الأمر بلا منازع هل يتوقع منكم الإفساد في الأرض، وقطع الرحم الذي لاشيء أقبح عند العرب منه، ولا في الشرع أشنع منه وإن كان بعض الكبائر أكبر منه؟ وهذا منه تعالى على لسان العباد كأنه قال: يقول لكم قائل هذا الكلام. ثم كشف عن حالهم بما لا مزيد عليه بقوله:

٢٣- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ طردهم عن مظانّ رحمته ومهابّ نسيم لطفه، وأزال حاسة السمع عنهم فلا يستطيعون

ضعف في الدين. وقيل: نفاق.

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/٥٢٥ والقرطبي ١٦/٢٣٥ والبيضاوي ٥/١٩٤.

تلقي المعارف والحكم، ولم يصل بصائر الوحي إلى شغاف قلوبهم، وأزال أبصارهم فلا يدركون الآيات المبثوثة في الآفاق والأنفس فهذا التقرير يرشدك أن الكلام كله بعضه مرتبط ببعض في شأن الكاملين في النفاق. ولا مجال لتوهم إرادة ضعفاء المؤمنين الغير الراسخين في الإيمان مع هذا الغضب الشديد، على أن الالتفات لا يقع موقعه إلا إذا كان الكلام مع المنافقين.

٢٤- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ ألفاظه الرائعة ومعانيه المونقة التي لو أنزلت على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله. ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ أم بمعنى بل والهمزة تقرير لهذا الشق من الترديد، وأن القلوب مقفلة مختوم عليها، والتنكير في القلوب إما للتهويل (وتفظيع شأنها في القسوة كأنه لا يمكن تعريفها ولا يقادر قدرها، أو لأنها قلوب متميزة عن سائر القلوب)[1] وهذا أيضاً معنى حسن. وأما إضافة الأقفال فهي التي لا يجوز غيرها، لأنها تفيد أن تلك الأقفال مختصة بها لا يمكن رفعها أبداً[2].

٢٥- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم ﴾ هم المنافقون ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ ظهر لهم بحيث لم يبق شبهة ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ أي سهل لهم ارتكابه وهوّنه من السوَل أجوف واوي.

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) كتب على حاشية (الأصل) لأن الإضافة بتقدير اللام تفيد كمال الاختصاص.

وقيل: من السُّؤلِ مهموز العين بمعنى التمني، وفي صحته تصريفاً واشتقاقاً نوع تكلف. ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ أرخى لهم العنان ومدّ لهم في العمر ومناهم الأماني والآمال. قرأ أبو عمرو: وأُملي على بناء المجهول[1]. ماضياً.

٢٦- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ القائلون هم: المنافقون، والذين كرهوا ما أنزل الله هم: اليهود لقوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٩٠] وقيل: القائل يهود والذين كرهوا المنافقون. وقيل: قول المنافقين لقريظة والنضير[2]، أو أحد الفريقين للمشركين[3]، والوجه هو الأول، كما أشير إليه مراراً. ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ وهو المهم الذي يحتاج إلى التظاهر والتعاون، كعداوة رسول الله ﷺ، والاتفاق على تكذيبه، والتكذيب بالتوحيد ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ[4] ﴿٢٦﴾﴾ فإن هذه من تلك (الأسرار)[5]. وقرأ

---

(١) راجع: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٢٨ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٧ والتيسير للداني ص٢٠١.

(٢) وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ..﴾ [الحشر: ١١].

(٣) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/٥٢٧ والبيضاوي ٥/١٩٥.

(٤) كتبت في جميع (النسخ الخطية) «أسرارهم» بفتح الهمزة. وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر.

(٥) سقطت من (ق، م).

حمزة والكسائي وحفص[1]: إسرارهم بكسر الهمزة مصدر أسرّ وهذا أبلغ، وذاك أظهر وأنسب بالفواصل[2].

٢٧- ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ﴾ أيُّ حالٍ لهم حال كونهم يضرب أشرف أعضائهم وأخسها[3].

٢٨- ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ اتبعوا الطاغوت وكرهوا الكلام المنزل وسماه رضواناً مبالغة، لأنه سبب رضوانه، أو الإسلام، أو رسول الله ﷺ[4] ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾ أسقطها عن درجة الاعتبار ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٣].

٢٩- ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ ﴾ أي بلى كان حسبانهم ذلك إذ لو علموا أن رسول الله ﷺ والمؤمنين سيطلعون على ما هم فيه من النفاق لم يرتكبوه.

٣٠- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ ﴾ لعرفناك زيهم وهيأتهم ﴿ فَلَعَرَفْتَهُم

---

(١) عن عاصم.

(٢) راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠١ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٨٧ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/١٩٦.

(٣) في (م) وأحسنها.

(٤) زيادة من (م).

﴿ بِسِيمَٰهُمۡۚ ﴾ بتلك العلامات التي أعلمناك ﴿ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ ﴾ جواب قسم محذوف. ولحن القول: أسلوبه وفحواه، وأصله إمالة الكلام من ظاهره إلى نحو من الأنحاء قال:

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا   واللحن يعرفه ذوو الألباب[1]

ومنه اللحن في الإعراب، لأنه عدول عن الصواب. وعن ابن عباس (رضي الله عنهما)[2] هو قولهم: ما لنا من الثواب إن أطعنا؟ ولم يقولوا: ما علينا من العقاب إن عصينا[3]. وعن عثمان رضي الله عنه ما أسرّ أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه[4]: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٠ ﴾.

٣١- ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ ﴾ بالأوامر والنواهي الدالة على التكاليف الشاقة. ﴿ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ على مشاقها علماً متعلقاً بوقوعها ﴿ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١ ﴾ أي أعمالكم فإن الخبر على وفق المخبر عنه إن حسناً

(١) البيت من الكامل: وهو للقتّال الكلابي، واسمه: عبد الله بن المُضرحي. والقتّال لقب غلب عليه، لتمرده وفتكه. كما ذكر الأصفهاني في الأغاني ١٣٩/٢٤ والبكري في سمط اللآلي ١٢/١.
والشاهد: استعماله اللحن في الكناية بالكلام حتى لا يفهمه غير المخاطب. والبيت في الصحاح للجوهري ١٦٠٤/٢ واللسان لابن منظور ٢٥٧/١٢ (لحن) وفي سمط اللآلي للبكري ١٣/١ وفي تفسير الزمخشري ٥٢٨/٥ والقرطبي ٢٤٣/١٦ وابن عادل ٤٦٦/١٧.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) ذكره الزمخشري في تفسيره ٥٢٨/٥.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٧/٤.

فحسن وإن قبيحاً فقبيح، وإذا تميز الخبر الحسن عن الخبر القبيح فقد تميز المخبر عنه كذلك، فصح أن يكون بلاء الأخبار كناية عن بلاء الأعمال. وقرأ أبو بكر الأفعال الثلاثة: بالياء[1].

٣٢- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ قريظة والنضير، أو المطعمون يوم بدر ﴿ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ لا ينقص ذلك من ملكه شيئاً، أو رسول الله عليه الصلاة والسلام ولفظ الجلالة مقحم. ﴿ وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ يبطلها ولا يثيب عليها، أو مكايدهم وحيلهم التي بيتوها لرسول الله ﷺ والمؤمنين فلا يصلون إلى مقاصدهم[2] منها.

٣٣- ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾ كما أبطل هؤلاء بالنفاق، أي لا تأتوا بها على وجه لا يثاب عليها بأن تقربوها بالعجب والمن والأذى. عبر (عن)[3] ذلك بالإحباط بجعل ما كان بصدد الثبوت كالثابت مبالغة في التحذير. وعن ابن عمر: كنا معشر أصحاب

---

(١) قراءة عاصم في رواية أبي بكر بالياء، وقراءة الباقين وعاصم برواية حفص بالنون.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٠ والتيسير للداني ص٢٠١.

(٢) انظر القولين في: تفسير الزمخشري ٥/٥٢٨ والرازي ٧١/٢٨ والبيضاوي ١٩٦/٥.

(٣) سقطت من (ق، م).

محمد (عليه السلام)[1] نرى كل حسنة مقبولة حتى نزل ﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾ قلنا: ما هذا الذي يبطل أعمالنا؟ حتى نزل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾[2] [النساء: ٤٨، ١١٦]. ولا دليل فيه لمن يقول: الكبيرة تحبط العمل، ولذلك أردفه بقوله:

٣٤- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ ﴾ إذ مفهومه أن من لم يمت على تلك الحالة جائز أن يغفر له كائنا من كان من ذنوبه.

٣٥- ﴿ فَلَا تَهِنُواْ ﴾ أي بعد ما علمتم أن الغرض من الأمر بالقتال وسائر التكاليف تعلق علمه بالمجاهدين الصابرين، فلا يكن منكم وهن بل تجلد لتنالوا أجر الصابرين. ﴿ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ ﴾ الصلح وترك القتال ابتداء فإنه يُطْمِع العدو. ولا ينافي ما صالح عليه في الحديبية، إذ لم يكن ذلك إلا بسؤال المشركين.

---

(١) سقطت من (ق) وفي (م) ﷺ.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٢١/٣١٠ من طريق مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر موقوفا، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الزمر: ٥٣] وأخرجه محمد بن نصر المروزي في كتابه: تعظيم قدر الصلاة ٢/٦٤٦ حديث (٦٩٩).

وذكره الزمخشري في تفسيره ٥/٥٣٠ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٣٠٠ وزاد نسبته إلى ابن مردويه في تفسيره. وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢١٨ عن محمد بن نصر المروزي.

وقرأ حمزة، وأبو بكر: بكسر السين[1].

﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ والحال أنكم الغالبون في الوقائع والحروب ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالنصر والإعانة فلا وجه للوهن ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ ينقص من ثوابها شيئاً دفع لما يتوهم من أن النصر إذا كان منه تعالى فأي أجر لهم. يقال: وترت الرجل إذا قتلت له قتيلا قريباً كالولد والأخ، فإنك أفردته عن قرينه، فشبه به الإفراد عن العمل في عظم المصيبة، ومنه قوله ﷺ: «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله»[2] ولابد من تضمين معنى السلب ليتعدي إلى المفعول الثاني.

٣٦- ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ اللعب: ما يجلب السرور، واللهو: ما يدفع به الغموم والهموم. ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟﴾ تداوموا على الإيمان ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾ مخالفة أوامره ونواهيه ﴿يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ كاملة ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾ عطف على الجزاء. وفيه مقابلة حسنة بين إعطاء الأجور كلها، وأخذ بعض المال وهو العشر أو ربعه نزر يسير.

---

(١) قراءة حمزة وأبي بكر عن عاصم: بكسر السين، وقراءة الباقين: بفتح السين.
راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٠ والتيسير للداني ص٢٠١.

(٢) الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما. أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: إثم من فاتته صلاة العصر ٢٠٣/١ حديث (٥٢٧) ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: التغليظ في تفويت صلاة العصر ٤٣٥/١ حديث (٦٢٦).

٣٧- ﴿ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ ﴾ يجهدكم. الإحفاء: المبالغة في السؤال من أحفيت الشارب إذا استأصلته ﴿ تَبْخَلُوا ﴾ بإعطاء جميع المال ﴿ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ ﴾ يظهر كراهتكم ومقتكم لمحمد ﷺ[1] ولدينه لذهابه بأموالكم والضمير في يخرج لله (تعالى)[2] أو للبخل فإنه سبب الأضغان.

٣٨- ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ هذا شأنكم أيها المخاطبون وصفتكم ﴿ تُدْعَوْنَ ﴾ استئناف كأنهم قالوا: ما وصفنا؟. ويجوز أن يكون هؤلاء موصولاً، تدعون صلته[3] ﴿ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ في الجهاد والفقراء يشمل الزكاة ﴿ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ﴾ بهذا القدر ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾، إذ ضرره لا يتعداها. والبخل لتضمنه المنع والتضييق يعدى بعن نظراً إلى الأول وبعلى إلى الثاني. ثم قرر ذلك بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ أي كما أن الغِني لازم ذاته لا يفارقها كذلك الاحتياج لكم قال:

فالفقر وصف لذاتي دائم أبداً ... كما أن الغنى أبداً وصف له ذاتي[4]

---

(١) زيادة من (م).

(٢) سقطت من (م).

(٣) في (ص) صلة.

(٤) من البسيط، وهو لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ذكره تلميذه ابن القيم في مدارج السالكين ١/٤٤٠، ٥٢٤، ٥٢٥، ٢/٤٤٠ ولم أجده في غيره.

والشاهد: وصف الخلق بالفقر وصف لازم لهم لا ينفكون عنه. ووصف الله تعالى بالغنى وصف

﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ﴾ تعرضوا عطف على تؤمنوا ﴿يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ كقوله: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ [إبراهيم: ١٩]. ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨﴾ بل يكونوا سامعين مطيعين. روى ابن جرير بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية، قالوا: من هؤلاء يا رسول الله؟ فضرب بيده على كتف سلمان[1] وقال: «هذا وقومه، ولو كان الدين بالثريا لتناوله رجال من الفرس»[2].

لازم لــه.

(١) هو أبو عبد الله، سلمان الفارسي. أصله من مجوس أصبهان. طاف البلاد، وقرأ كتب الفرس والروم واليهود، وقصد بلاد العرب فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه وباعوه على رجل من بني قريظة. أسلم سلمان واشترى نفسه من صاحبه، وأعانه المسلمون. جعل أميراً على المدائن فأقام بها حتى مات سنة ٣٥هـ.

راجع: حلية الأولياء للأصفهاني ٢٤٢/١ والاستيعاب لابن عبد البر ٢٢١/٣ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٥٢٣/١.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة محمد ﷺ ٣٨٤/٥ حديث (٣٢٧٤) وابن حبان في كتاب إخباره ﷺ عن مناقب أصحابه، ذكر سلمان الفارسي رضي الله عنه ٦٢/١٦ حديث (٧١٢٣) والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، تفسير سورة محمد ﷺ ٤٩٨/٢ حديث (٣٧٠٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٣٣/٦ وأخرجه في تفسيره الطبري ١٩٣/٢٢ والواحدي (في الوسيط) ١٣٠/٤ والبغوي ٢٩١/٧. وكلهم من طرق مختلفة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة به.

تمت سورة القتال. والحمد لمولى النعم والنوال، والصلاة على السيد المفضال وآله وصحبه خير صحب وآل.

وأخرج طرفه الأخير: البخاري في كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ [الجمعة: ٣] ٤/١٨٥٨ حديث (٤٦١٥) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل فارس ٤/١٩٧٠ حديث (٢٥٤٦) وكلاهما من طريق ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة بلفظ: «لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء».

تفسير

سورة الفتح

سورة الفتح

مدنية. وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ ﴾ نزلت بعد صلح الحديبية[1] بكراع الغميم[2]، وذلك أن رسول الله ﷺ قصد زيارة البيت قبل الفتح. سنة ست من الهجرة[3]، فحالت[4] كفار قريش بينه وبين البيت، واجتمعوا بالحديبية وهي: بئر بقرب مكة فوقع بينهم الصلح على أن يدخل في القابل مكة ويطوف بالبيت ويقيم بها ثلاثة أيام. فلما تلاها على الناس. قال عمر بن الخطاب: أو فتح هو يا رسول الله؟ قال: «إي والذي نفسي بيده»[5]. وإنما كان فتحاً، لأنه تسبب لفتوح كثيرة، لأنه تفرغ لقتال سائر العرب، وفتح في تلك السنة خيبر، وأمن الناس، واجتمع المؤمن بالكافر، والصديق بالصديق، وسمعوا القرآن، وأسلم بشر كثير، وانتشر

---

(١) راجع: تفسير الطبري ١٩٩/٢٢ والبغوي ٢٩٥/٧ وأسباب النزول للواحدي ص٢٥٥.

(٢) كراع الغميم: مكان بين مكة والمدينة.

(٣) في (الأصل، ص) قبل الهجرة هو خطأ من الناسخ.

(٤) التأنيث باعتبار القبيلة.

(٥) جزء من حديث عن سهل بن حنيف أخرجه البخاري في كتاب الجزية، باب: إثم من عاهد ثم غدر ١١٦٢/٣ حديث (٣٠١١) ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: صلح الحديبية ١٤١٢/٣ حديث (١٧٨٥) وفيهما: قال: أو فتح هو؟ قال: «نعم».

العلم والإيمان. وقيل: هو فتح مكة[1]. والتعبير بالماضي على دأب إخباره تعالى، وفيه فخامة حيث جعل المترقب[2] كالمتحقق، وأن الأزمنة كلها عنده على السواء، فإذا أخبر عن حادث فهو كائن لا محالة.

٢- ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ علة للفتح من حيث إنه مسبب عن الجهاد والسعي في إزاحة الكفر وتكميل النفوس وإعلاء كلمة الله، أو مع ما بعده معلول الفتح من حيث المجموع فإنه علة للنصر العزيز. والذنب المغفور له: مما لا يخلو البشر عنه من خلاف الأولى. وقيل: ما تقدم تحريم مارية[3] وما تأخر إخفاء قصة زينب[4]. وفيه أن قصة زينب متقدمة. ﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾ نعمة الإسلام وإعلاء كلمته ﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ ﴾ موصلاً لاعوج فيه، وهي الملة الحنيفية وشرعته الغراء.

---

(١) انظر القولين مع غيرهما في: تفسير الماوردي ٣٠٩/٥ والزمخشري ٥٣٤/٥ ــ ٥٣٦ والبغوي ٢٩٦/٧ والرازي ٧٧/٢٨.

(٢) في (الأصل، ص) المتقرب وهو تصحيف.

(٣) وذلك أنه ﷺ حرمها على نفسه حينما وجدته حفصة في بيتها مع مارية.

وهي مارية بنت شمعون القبطية، من سراري النبي ﷺ وأم ولده إبراهيم، بعث بها المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ، وكان يطأها رسول الله ﷺ بملك اليمين فحملت بإبراهيم ووضعته سنة ٨هـ. توفيت سنة ١٦هـ، وصلى عليها عمر ودفنت بالبقيع.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٥٣/١٣ والإصابة لابن حجر ١٢٥/١٣.

(٤) راجع ما قيل في الذنب في: تفسير البغوي ٢٩٧/٧ ــ ٢٩٨ والزمخشري ٥٣٦/٥ والقرطبي ٢٥٢/١٦ وحاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة ٧٨٤) وقلائد المرجان للكرمي ص٤٢٥.

٣- ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ﴾ غلبة على العدو مع العز، إذ النصر قد يخلو عنه وذلك صلح الحديبية، لأنه كان بسؤالهم لما ألقى الله في قلوبهم من الرعب أو العز للمنصور، فالإسناد مجازي.

٤- ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ لما اصطلحوا أمر رسول الله ﷺ بنحر الهدي أنكر أصحابه ذلك، وقالوا: كان[1] يعدنا أنا نطوف بالبيت حتى قال لهم ذلك ثلاث مرات لم يتحرك منهم أحد، فدخل على أم سلمة[2] وشكا إليها ما رأى منهم، فقالت: انحر أنت هديك واحلق رأسك حتى يتبعوك. ففعل فاتبعوه[3]. فالسكينة: هي الطمأنينة التي كانت بعد القلق والاضطراب، أو أنزل السكون إلى ما جاء به رسول الله ﷺ من الشرائع. ﴿ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ ﴾ إذ لم يكن في بدء الإسلام إلا التوحيد، ثم نزلت الصلاة والزكاة وسائر الشرائع.

---

(١) في (ق، م) كيف.

(٢) هي هند بنت أبي أمية واسمه حذيفة. وقيل: سهيل بن المغيرة هاجرت إلى الحبشة مع أبي سلمة، ثم إلى المدينة. تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة أبي سلمة سنة أربع من الهجرة. وتوفيت سنة ٥٩هـ. وقيل: سنة ٦٢هـ، وهي آخر من مات من زوجات النبي ﷺ.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٧٢/١٣ والإصابة لابن حجر ١٦١/١٣.

(٣) جزء من حديث طويل عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.
أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب:الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط ٩٧٤/٢ حديث (٢٥٨١) وأحمد في المسند ٤٤٢/٤ حديث (١٨٨٨١) وعبد الرزاق في المصنف في كتاب المغازي، غزوة الحديبية٣٣٠/٥ حديث (٩٧٢٠) وعن مروان بن الحكم وحده أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب المغازي، غزوة الحديبية ٤٣٤/١٤ حديث (١٨٦٨٧).

قالت عائشة رضي الله عنها: لو نزلت الفرائض جملة لم يؤمن منهم أحد[1] ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لو أراد إهلاك أعدائه لأهلكهم طرفة عين، ولكن أجرى الأمور على وفق حكمته، ومن ذلك قضية الحديبية وما كان في ذلك من الحكم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ كامل العلم ﴿حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ في كل ما دبر.

٥- ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ معلله محذوف، أي دبّر ما دبر وقضى ما قضى، ليعرف المؤمنون نِعَمه عليهم فيشكروها وينالوا بها هذه الرتبة، أو بدل اشتمال ليزدادوا ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾ إذ هو منتهى المطالب وغاية الغايات. عند حال من المستكن في عظيماً.

٦- ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ عطف على ليدخل إلا إذا جعل بدلاً فعطف على المبدل. وتقديم المنافقين، لأن عز الإسلام

---

(١) أخرج نحوه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب: تأليف القرآن ٤/١٩١٠ حديث (٤٧٠٧) والنسائي في كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزل القرآن ٥/٥ حديث (٧٩٨٧) وفي كتاب التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [القمر:٤٦] ٦/٤٧٧ حديث (١١٥٥٨).

وعبد الرزاق في المصنف في كتاب فضائل القرآن، باب: إذا سمعت السجدة وأنت تصلي، وفي كم يقرأ القرآن؟ ٣/٣٥١ حديث (٥٩٤٣) والبيهقي في شعب الإيمان، باب في تعظيم القرآن: فصل: في ترك خلط سورة بسورة ٢/٤٣٢ حديث (٢٣٠٩).

وأهله كان أغيظ لهم ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ وهو أن الله لا ينصر رسوله ﷺ[1] والمؤمنين، أو أن الله لا يعلم كثيراً مما يعملون. والسَّوْء: الفساد والذم. والإضافة فيه كرجل صدق. والمعنى ظن الشيء الفاسد. ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ دائرة ذلك الفساد الذي يظنونه بالمؤمنين. والدائرة: ما أحاط بالشيء من جميع جهاته خيراً كان أو شرًّا غلبت في الشر كغلبة الدّولة في الخير، فالإضافة للبيان كشمس النهار.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: بضم السين[2]. وهو الشر والعذاب والبلاء،[3] وهو أبلغ وأصرح ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أراد الانتقام[4] (منهم)[5]، لأن المصاب قد لا يكون مغضوباً عليه ﴿وَلَعَنَهُمْ﴾ طردهم عن رحمته، إذ الغضب ربما لا يؤدي إلى الطرد، ثم أشار إلى ما لهم في الآخرة بقوله: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ

---

(١) زيادة من (م).

(٢) وقراءة الباقين بالفتح. و لم يختلفوا في فتح السين من قوله: ﴿ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾.
راجع القراءتين في السبعة لابن مجاهد ص٦٠٣ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣٢٧/٢ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٨٨/٣.

(٣) قاله اليزيدي: انظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٠.

(٤) هذا التفسير على طريقة الأشاعرة ومن وافقهم وهو نفي الصفة وتأويلها بالإرادة. والصواب: إثبات صفة الغضب لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تمثيل ولا تكييف كما هو مذهب السلف.
راجع: الأسماء والصفات لابن تيمية ٤٧١/٢ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص ٤٦٢ — ٤٦٤ والقواعد المثلى للشيخ محمد العثيمين ص٢٥، ٣٠.

(٥) سقطت من (ص).

﴿مَصِيرًا ⁦(٦)⁩﴾ ولم يعطف الآخرين بالفاء مع أن كل واحد مسبب عن سابقه، إشارة إلى استقلال الكل بالوعيد.

٧- ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فلو شاء لانتقم منهم واستأصلهم، كما فعل بعاد وثمود ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ⁦(٧)⁩﴾ غالباً لا يغالب، حكيماً في تأخير العذاب، لما فيه من المصالح.

٨- ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ على أمتك ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ⁦(٨)⁩﴾ على الطاعة والمعصية.

٩- ﴿لِّتُؤْمِنُوا[1] بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي المرسل إليهم ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾[2] التعزير: النصر القوي ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾[3] ويعظِّموه ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾[4] ينزهوه ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا ⁦(٩)⁩﴾ دائماً، أو في هذين الوقتين، لأنهما أشرف الأوقات،

---

(١) كتبت الأفعال الأربعة بالياء على الغيبة، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. وقرأ الباقون: بتاء الخطاب في الأفعال الأربعة.

راجع القراءتين في: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/ ٢٠٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧١ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي ٢/ ٢٨٠.

(٢) انظر ما سبق.

(٣) انظر ما سبق.

(٤) انظر ما سبق.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: يريد صلاة الصبح والظهر والعصر[1].

الضمائر[2] لله.

وقرأ (الكوفيون)[3] ونافع وابن عامر: بتاء الخطاب في الأفعال الأربعة والمخاطب رسول الله وأمته، لأنه مؤمن بما جاء به قبل كل أحد فَغُلِّبَ على الغائب.

١٠ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ المضارع لتصوير الماضي بصورة الحال ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ لأنك رسوله والواسطة بين الله وبينهم ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أراد يد رسول الله ﷺ عند المبايعة والله منزه عن الجارحة، بل هو على سبيل التخييل[4] وأن العقد والميثاق مع رسوله إنما هو معه تعالى وهذه البيعة هي

---

(١) انظر قول ابن عباس في: تفسير الزمخشري ٥/٥٣٧.

(٢) في قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾.

(٣) سقطت من (ص) وفي (الأصل) وقرأ الكوفيين بالنصب، والصواب ما أثبته من (ق، م) لأنه فاعل. والكوفيون: هم عاصم وحمزة والكسائي.

(٤) هذا هروب من إثبات صفة اليد لله تعالى ونفي لهذه الصفة على طريقة المعتزلة والجهمية ومن تأثر بهم من متأخري الأشاعرة الذين زعموا أنها تمثيل وتخييل لا حقيقة لها، وقد سبقه إلى هذا البيضاوي في تفسيره ٥/٢٠١ وكلاهما تأثر بكلام الزمخشري ـ المعتزلي ـ في تفسيره ٥/٥٣٧ ـ ٥٣٨. والصواب: ما عليه السلف رحمهم الله من إثبات صفة اليد لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ

بيعة الرضوان[1]. وأهلها كلهم في الجنة. وهم ألف وثلاثمائة، أو أربعمائة، أو خمسمائة[2]. وسببها: أن رسول الله ﷺ دعا عمر بن الخطاب ليرسله إلى كفار قريش ورئيسهم أبو سفيان ليخبرهم أنه إنما جاء زائراً لا يريد حربا، فقال عمر: يا رسول الله قد علمَتْ كفار قريش ما كان مني من الغلظة، وليس بمكة من بني عدي من

ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى: ١١].

راجع: الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ٢٠١/١ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/٣، ٣٦٥/٤ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص٥٣٢.

(١) لقوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨].

(٢) ذكر البخاري ومسلم هذه الروايات الثلاث في صحيحيهما وأكثر روايتهما ألف وأربعمائة. فرواية ألف وثلاثمائة عن عبد الله بن أبي أوفى: أخرجها البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية ١٥٢٦/٤ حديث (٣٩٢٤) ومسلم في كتاب الإمارة، باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال. وبيان بيعة الرضوان ١٤٨٥/٣ حديث (١٨٥٧).

ورواية ألف وأربعمائة: أخرجها البخاري عن البراء بن عازب وجابر بن عبد الله. في كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية ١٥٢٥/٤ حديث (٣٩١٩، ٣٩٢٠)، ١٥٢٦/٤ حديث (٣٩٢٣). ومسلم عن جابر ومعقل بن يسار. في كتاب الإمارة، باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال. وبيان بيعة الرضوان ١٤٨٣/٣ حديث (١٨٥٦)، ١٤٨٥/٣ حديث (١٨٥٨)

ورواية ألف وخمسمائة: عند جابر: أخرجها البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية ١٥٢٦/٤ حديث(٣٩٢١) ومسلم في كتاب الإمارة، باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال. وبيان بيعة الرضوان ١٤٨٤/٣ حديث (١٨٥٦).

يحميني، ولكن أدلك على من ترسله عثمان، بن عفان فإنه من بني أمية فأرسله رسول الله ﷺ فأرجف الناس أن الكفار قتلوا عثمان فعند ذلك دعاهم إلى البيعة[1]. واختلفت[2] الرواية في كيفية البيعة. عن سلمة بن الأكوع[3]: أنهم بايعوه على الموت[4]. وعن جابر: أنهم بايعوه على أن لا يفرّوا[5]. ولمّا بايع الحاضرين[6] رفع

---

(١) جزء من حديث طويل عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم. أخرجه الإمام أحمد في المسند٤/٤٣٧ حديث (١٨٨٦٣).
وعن إياس بن سلمة عن أبيه سلمة بن الأكوع. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤/٤٤٢ حديث (١٨٦٩٩) وأخرجه الطبري في تفسيره عن عكرمة مولى ابن عباس مرسلا ٢٢/٢٢٤. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة باب: إرسال النبي ﷺ عثمان إلى مكة حين نزل الحديبية ٤/١٣٣.
وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢٢٤ بلا سند ونسبه لمحمد بن إسحاق صاحب السيرة، وذكره السيوطي في تفسيره ٧/٥٢٢.

(٢) في (الأصل، ق، م) اختلف. والصواب: ما أثبته من (ص)

(٣) هو أبو إياس، سلمة بن عمرو بن الأكوع، واسم الأكوع: سنان بن عبد الله الأسلمي، شهد مع النبي ﷺ ـــ سبع غزوات. كان شجاعاً، رامياً، سخياً، خيراً، فاضلاً، عداءً لا يسبق. توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ.
راجع: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٤/٢٢٧ وأسد الغابة لابن الأثير ٢/٣٣٣ والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤/٢٣٣.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: البيعة في الحرب ألا يفروا وقال بعضهم: على الموت ٣/١٠٨١ حديث (٢٨٠٠) ومسلم في كتاب الإمارة، باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة ٣/١٤٨٦ حديث (١٨٦٠).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة ٣/١٤٨٣ حديث (١٨٥٦) والطبري في تفسيره ٢٢/٢٢٦، ٢٢٧ والبيهقي في دلائل النبوة باب: إرسال النبي ﷺ عثمان إلى مكة حين نزل الحديبية ٤/١٣٥، ١٣٦، ١٣٧.

(٦) كذا في (الأصل، ص) بالنصب على أنه مفعول به والفاعل رسول الله ﷺ وفي (ق، م) الحاضرون

يده، وقال: «هذه يد عثمان، ووضعها على الأخرى»[1] ثم قال: «كلكم في الجنة إلا صاحب الجمل الأحمر»[2] قال جابر: فابتدرنا إليه فقلنا: تعال بايع رسول الله ﷺ[3]. وكان قد أضل جمله، فقال: لأن أصيب جملي خير لي من أن أبايع صاحبكم[4].

﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ إذ لا يعود ضرره إلا إليها. قال جابر:

بالرفع على أنه فاعل بايع. وكلاهما سائغ.

(١) الحديث عن ابن عمر أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، باب: مناقب عثمان ١٣٥٢/٣ حديث (٣٤٩٥) والترمذي في كتاب المناقب، باب: في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ٦٢٩/٥ حديث (٣٧١٥) وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الفضائل، ما ذكر في فضل عثمان ٤٦/١٢ حديث (١٢٠٩٠) وابن حبان في صحيحه في كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، ذكر بيعة المصطفى ﷺ عثمان بن عفان في بيعة الرضوان بضرب إحدى يديه على الأخرى عنه ٣٣٧/١٥ حديث (٦٩٠٩) والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة، فضل أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان ١٠٤/٣ حديث (٤٥٣٨) وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي. ووهم الحاكم رحمه الله تعالى فقد أخرجه البخاري كما تقدم.

(٢) قال الإمام النووي في شرحه على مسلم ١٤١/٩: قال القاضي: قيل هذا الرجل هو الجد بن قيس المنافق.

(٣) زيادة من (م).

(٤) الحديث عن جابر أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ٢١٤٤/٤ حديث (٢٨٨٠) والترمذي في كتاب المناقب ٦٩٦/٥ حديث (٣٨٧٢) وأبو يعلى في مسنده ٢٢٥/٢ حديث (١٨٦٥) والطبراني في الأوسط ١٧٨/٢ حديث (٢٨٥٠) والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ٩٣/٤ حديث (٦٩٨٤) وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. قلت: وهم الحاكم رحمه الله فقد أخرجه مسلم كما تقدم.

ولم ينكث أحد منا[1]. ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ لا يحاط به. قرأ حفص بضم هاء عليه[2]. وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بالنون التفاتا[3]. وهو أبلغ في الترغيب.

١١ - ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ هم المنافقون، منهم بنو لحيان، وغطفان، وعُصَيَّة، والديل[4] ـ وعدّ غفار، وأسلم، ومزينة، وجهينة[5] غير

---

(١) قولـه: لم ينكث أحد منا. أي: لم ينقض العهد.

وتقدم حديث جابر قبل هذه الفقرة وفيه ذكر الرجل الذي لم يبايع. فهذا ليس فيه أنه بايع ونكث، بل فيه أنه لم يبايع أصلاً.

ولم أجد قول جابر: لم ينكث أحد منا ـ فيما تيسر لي من مراجع إلا في تفسير الزمخشري ٥٣٨/٥ وحاشية محيي الدين على تفسير البيضاوي ٦١٣/٧.

(٢) قراءة حفص عن عاصم بضم هاء عليه. وقرأ الباقون بالفتح.

راجع القراءتين في: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣٢٨/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٦٢ والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ٢٨٠/٢.

(٣) قراءة نافع وابن كثير وابن عامر: +فسنؤتيه" بالنون. وقرأ الباقون: ﴿ فَسَيُؤْتِيهِ ﴾ بالياء.

راجع: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٣ ومعاني القراءات للأزهري ١٩/٣ والتيسير للداني ص٢٠١.

(٤) بنو لحيان: حيّ من هذيل. وعُصَيّة: بضم العين وفتح الصاد وتشديد الياء، حيّ من بني سُليم.

والديل: حيّ في عبد القيس وهما ديلان: أحدهما الديل بن شنّ، الآخر الديل بن عمرو.

راجع: الصحاح للجوهري ١٨٠٠/٢ (لحى)، ١٧٦٥/٢ (عصا)، ١٢٧٥/٢ (دول). واللسان لابن منظور ٢٥٩/١٢ (لحا)، ٢٥٢/٩ (عصا)، ٤٥٨/٤ (ديل).

(٥) غطفان، وغفار، وأسلم، ومزينة، وجهينة، قبائل مشهورة معروفة.

سديد، لأنهم خُلّص[1] - استنفرهم رسول الله ﷺ سنة الحديبية حذراً من قريش أن يحاربوه أو يصدوه عن البيت، فاعتذروا بالأموال والأهل ولما رجع رسول الله ﷺ[2] قالوا: ﴿شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا﴾ لم نجد من يقوم مقامنا ﴿فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ﴾ قالوه نفاقا واستهزاء ﴿يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾ تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار ﴿قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ﴾ أي قل: لا أحد يدفع ضره ولا نفعه، فليس الشغل بالمال والأهل عذراً، إذ لا يَرُدّ ذلك من الضر شيئاً. ولا معاقصة[3] العدو يمنع النفع إن أراده. واللام إما للبيان كما في هيت لك، أو صلة. وقرأ حمزة والكسائي بضم الضاد على أنهما لغتان، أو هو الأذى وسوء الحال. وبالفتح[4] ضد النفع مصدر. وهو أوفق وأخف. ثم ترقى إلى التهديد بقوله: ﴿بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًۢا ١١﴾ بما أكننتم في أنفسكم، ثم كشف الغطاء عنه بقوله:

١٢- ﴿بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدًا﴾ وذلك

---

(١) أي: لا نفاق فيهم.

(٢) زيادة من (م).

(٣) قال الفيروزآبادي في القاموس ٨٤٧/١ (عقص) المعاقصة: المعازَّةُ.

(٤) وقرأ بها الباقون.

راجع القراءتين في: معاني القراءات للأزهري ١٩/٣ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٢٠٢/٦ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٩٠/٣.

أنه عليه السلام لما استنفرهم، قالوا: غزوه في المدينة، وقتلوا أصحابه وشارفوا على قتله، كيف يذهب إليهم[1]؟ ﴿ وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ المُزَيِّنُ هو الله حقيقة، والشيطان سبب. ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ الفساد، وهو أن لا ينصر الله رسوله ﷺ[2] ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ هلكى، وصف بالمصدر مبالغة، أو جمع بائر كعائذ وعوذ. قال كعب[3]:

.... العوذ المطافيل[4]

(١) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد موقوفا ٢١٢/٢٢ والبيهقي في دلائل النبوة، في باب قصة الحديبية ١٦٤/٤ وذكره الزمخشري في تفسيره ٥٣٨/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٠٨/٣ حديث (١٢٠٩).

(٢) زيادة من (م).

(٣) هو كعب بن زهير بن أبي سُلمى المزني، شاعر مشهور. ولد في الجاهلية، وكان حرباً على المسلمين فأهدر النبي ﷺ دمه، ثم أسلم عام الفتح، فعفا عنه، ومدح النبي ﷺ فكساه بردته، وصار من شعراء الرسول ﷺ. توفي سنة ٢٦هـ وقيل: غير ذلك.

راجع: طبقات فحول الشعراء للجمحي ٩٩/١ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص٨٤ والإصابة لابن حجر ٢٨٩/٨ والأعلام للزركلي ٢٢٦/٥.

(٤) جزء من عجز بيت من البسيط لكعب بن زهير من لاميته المشهورة التي مدح بها النبي ﷺ. ومطلعها «بانت سعاد» وأوله.

وجاءك المَلَكُ الميمون طائره   وَحَوْلَ ساحتِك العوذ المطافيل.

وبعده:

فشق صدرك عما كان من حدث   لم ينج من مثله الرُّسْل الأماثيل.

١٣- ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ ومن لم يؤمن بالله ورسوله ظاهرا وباطناً، فإنا أعتدنا لهم. وضعُ الظاهر موضع المضمر وتنكير سعيراً، لأنها نار مخصوصة كـ ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ [الليل: ١٤].

١٤- ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يتصرف فيه كيف يشاء ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ لا علة لصنعه[1]، وفيه ترغيب لمن نافق وتخلف في التوبة

قولــه: العوذ المطافيل: يريد النساء والصبيان الذين حوله حين حادثة شق الـصدر. والعــوذ في الأصل: جمع عائذ، وهي الناقة إذا وضعت وبعدما تضع أياماً حتى يقوى ولدها. والمطافيــل:جمــع مطفل، وهي الناقة القريبة العهد بالنتاج معها طفلها. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثــير ٣/٢٨٧ والشاهد: استعماله العوذ جمع عائذ.

والبيت ليس في ديوانه و لم أجده فيما تيسر لي من مراجع إلا في كتاب: قصيدة بانت سعاد وأثرها في التراث العربي. وأشار مؤلفه إلى ذكره والبيت بعده في شرح لامية كعب بن زهير (فتح الإسعاد في شرح بانت سعاد) لابن سيد الناس اليعمري ــ مخطوط بدار الكتب المصرية.

(١) هذا نفي للحكمة وإنكار للتعليل في أفعال الله تعالى، وهذا ما عليه الجهمية والأشاعرة. والصواب ما عليه السلف وهم أهل السنة والجماعة: أن الله حكيم فيما يخلق ويشرع ويقدر. فلأفعاله سبحانه وتعالى ولشرعه غايات محمودة وحكم بالغة يستحق عليها الحمد، وهذا هو الكمال، لامن يفعل بمحض المشيئة لا لحكمة ولا غاية، فإن ذلك عبث ولعب، وقد نزه الله نفسه عن ذلك، كما قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [المؤمنون: ١١٥، ١١٦] وقال: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٦].

راجع: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٨/٣٥ ــ ٤٠، ٤٣٢ وشفاء العليل لابن القيم ٢/١٢٧ وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ٣/١٣١٠ ــ ١٣١٢.

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ ﴾ كثير الغفران والرحمة.

١٥- ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ ﴾ عن الحديبية ﴿ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ﴾ هي غنائم خيبر. وعد الله رسوله والمؤمنين أن يعوضهم عن غنائم قريش بشرط أن لا يشاركهم فيها أحد. والتعبير بالمغانم والأخذ إشارة إلى سهولة حصولها ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ حكمه السابق لأهل الحديبية بأن يكون غنائم خيبر لهم دون شريك، إلا أن رسول الله ﷺ أعطى جعفر بن أبي طالب ومن قدم معه من الحبشة، فإنهم جاؤوا ورسول الله على خيبر[1]. قرأ حمزة والكسائي: كَلِمَ الله جمع كلمة. وقراءة الجمهور[2] أولى، إذ لابد من تأويل هذا إلى الكلام. ﴿ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ هو ذلك الوعد ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ يكذِّبون كلام الله كما هو دأبهم ﴿ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ إضراب عن إضافة الحسد إلى المؤمنين إلى ما هو أقبح منه وهو الجهل وعدم الفهم الذي كل داء دونه، ولذلك نسبوا الحسد إلى من طلّق الدنيا وضرتها، وما زاغ البصر إلى شيء دون جناب القُدُس وما طغى.

---

(١) أخرجه البخاري عن أبي موسى الأشعري في كتاب الخمس، باب: ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ٣/١١٤٢حديث (٢٩٦٧) وفي كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر ٤/١٥٤٧ حديث (٣٩٩٢).

(٢) قرأ حمزة والكسائي: (كَلِم) بكسر اللام. وقرأ الباقون: بفتح اللام وألف بعدها (كلام).

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٤ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٣ والتيسير للداني ص٢٠١.

١٦- ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ كرر هذا الاسم لبشاعته تنفيراً للسامعين ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ فيختبر إيمانكم قيل: هم هوازن وثقيف قاتلهم رسول الله ﷺ بعد الفتح. وقيل: فارس والروم. وعن الضحاك: هم بنو حنيفة[1] قوم مسيلمة[2] الكذاب، قاتلهم خالد بن الوليد في خلافة الصدِّيق ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ مستأنف. وليس بصفة قوم، لأنهم دعوا إلى قتال قوم، لا إلى قتال قوم موصوفين بالمقاتلة[3]. والإيراد بأنه لابدّ من تأويله بالأمر ـ إذ قد يتركوا[4] سدىً أو هدنة ـ غير قادح[5]، إذ الكلام في قوم مخصوصين، وقد وقع

---

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢٢/٢١٩ ـــ ٢٢٠ والبغوي ٧/٣٠٣ والزمخشري ٥/٥٤١ والقرطبي ١٦/٢٦٠.

(٢) هو مسيلمة بن ثمامة الحنفي ـــ متنبيء، من المعمرين، ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم الجبيلة بوادي حنيفة قرب العيينة. وقتل في معركة اليمامة سنة ١٢هـ. واستشهد من المسلمين بهذه المعركة ألف ومئتا رجل، منهم أربعمائة وخمسون صحابيًّا.

راجع: البداية والنهاية لابن كثير ٦/٣٣٤ وشذرات الذهب لابن العماد ١/١٥١ والأعلام للزركلي ٧/٢٢٦.

(٣) نسبه الألوسي في تفسيره ٢٦/١٥٨ إلى صاحب الكشف ـــ القزويني ـــ ولم أجده.

(٤) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه: يتركون بالرفع لتجرده من الناصب والجازم.

(٥) أي لا يقدح جعل قوله تعالى: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ كلاماً مستأنفاً ما يرد من اعتراض: بأنه يلزم أن لا ينفك الوجود عن أحد الأمرين المقاتلة أو الإسلام لصدق إخباره تعالى. فلا يرد هذا، لأن الكلام في قوم مخصوصين وليس عاماً في جميع الناس. وكان الواقع أنهم قوتلوا إلى أن وقع الانقياد منهم، سواء فُسِّر القوم: بهوازن وثقيف، أو فارس والروم، أو ببني حنيفة.

الانقياد على أي تفسير فُسِّرَ القوم إما إيماناً أو جزية. أو[1] للتنويع والحصر، إذ لا ثالث. ﴿فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ الغنيمة في الدنيا والجنة في العقبى ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ عن الحديبية ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾.

١٧- ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ استثنى المعذورين عن المخلفين ووعيدهم ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ كائناً من كان ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ قرأ نافع وابن عامر: ندخله ونعذبه[2]، وهو أبلغ ترغيباً وترهيباً.

١٨- ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ هي السمرة نوع من شجر الطلح. عن سعيد بن المسيب: أن أباه أخبره أنهم خرجوا في العام القابل ففتشوا عليها فلم يظفروا بها[3]. وكانت ذلك حكمة من الله لئلا يضل

---

(١) أو في قوله: ﴿أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ للتنويع والحصر لا للشك على معنى يكون أحد الأمرين: إما المقاتلة أو الإسلام، لا ثالث لهما.

(٢) وقراءة الباقين بالياء.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٤ ومعاني القراءات للأزهري ٣/٢٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية ٤/١٥٢٨ حديث (٣٩٣١) ومسلم في كتاب الإمارة، باب: استحباب مبايعة الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة ٣/١٤٨٣ حديث (١٨٥٩).

بها أقوام ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الإخلاص ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ الطمأنينة إلى قول رسول الله ﷺ. قال عمر: لما عاهد قريشاً على أن يردّ إليهم من جاءه مسلماً قلت: ألست رسول الله حقًّا؟ قال: «بلى» قلت: ألست تعدنا أن نطوف بالبيت؟ قال: «بلى». قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا؟ قال: «إني رسول الله ولن يضيعني الله. هل قلت لك: إنك تطوف في البيت هذا العام؟» قلت: لا. قال: «فإنك آت ومُطَوِّف»(1). ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾.

١٩- ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ غالباً ﴿حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ رأى حاجتكم وأخلاقكم.

٢٠- ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ هي ما يفيء الله على المؤمنين إلى يوم القيامة ﴿تَأْخُذُونَهَا﴾ ذكر الأخذ في الموضعين للدلالة على سهولة الحصول ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ غنائم خيبر. كانت أرضاً ذات عقار وأموال فقسمها عليهم. ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ أهل خيبر وحلفائهم أسد وغطفان جاءوا

(1) هذا جزء من حديث طويل عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم. أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٢/٩٧٤ حديث (٢٥٨١) وعبد الرزاق في المصنف في كتاب المغازي، غزوة الحديبية ٥/٣٣٠ حديث (٩٧٢٠) والبيهقي في الكبرى في كتاب الجزية، باب: المهادنة على النظر للمسلمين ٩/٣٦٦ حديث (١٨٨٠٧). وأخرج أحمد بعضه في مسنده ٤/٤٣٧ حديث (١٨٨٦٣).

لنصرهم، فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا خاذلين، أو أهل مكة بالحديبية حين سألوا الصلح[1]. ﴿ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي هذه الكَفَّة، ليعلموا أنهم بمكان من الله وعين كالئة. والعطف على علة محذوفة مثل: لينفعكم بها، أو وليكون الكفّة آية للمؤمنين فُعل ذلك ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ ﴾ إذا وجدتم وعد الله ورسوله صادقاً ازددتم إيقاناً وتفويضاً إليه، لأنه العالم بعواقب الأمور.

٢١- ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما: هي الفتوح التي تفتح إلى يوم القيامة[2]. ﴿ أُخْرَىٰ ﴾ مجرور بِرُبَّ[3]، أو مرفوع على الابتداء، ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ ﴾ الجملة خبره. وقيل عطف على ﴿ هَٰذِهِ ﴾[4]، والمراد بها غنيمة هوازن يوم حنين[5]. ومعنى ﴿ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾:

---

(١) انظر القولين في: تفسير الطبري ٢٢/٢٣١ والماوردي ٥/٣١٧ والزمخشري ٥/٥٤٤ والبيضاوي ٥/٢٠٥.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/١٦٣ وذكره في تفسيره القرطبي ١٦/٢٦٦ والسيوطي ٧/٥٢٥ وزاد نسبته لعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) المضمرة.

(٤) أي: فعجل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى.

راجع هذه الأوجه الثلاثة في: تفسير الزمخشري ٥/٥٤٤ والسمين ٦/١٦٣ والبيضاوي ٥/٢٠٥.

(٥) وهو قول عكرمة. نقله القرطبي في تفسيره ١٦/٢٦٦.

أنهم انهزموا، والمعنى: غنّمكم الله من غير حول وقوة. وفي جعلها من الغنيمة المعجلة ـ وهي بعد فتح مكة ـ بُعْد.

وقيل: فتح مكة وهذا أبعد، إذ لم يكن فيها غنيمة، سواء قلنا: فتحت صلحاً أو عنوة. وعن ابن أبي ليلى(١): أنها الروم والفرس(٢) ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾ لا تتفاوت نسبة المُمْكَنات إلى قدرته.

٢٢-٢٣- ﴿وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد أي سنّ غلبة أنبيائه ﴿ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ في الأمم الماضية ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ تغييراً. ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ [المجادلة: ٢١] تشجيع لهم ليثبتوا في مواطن الحرب بعد أن علموا ذلك.

٢٤- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ روى أنس بن

---

(١) هو أبو عبد الرحمن، محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، الأنصاري، الكوفي. مفتي الكوفة وقاضيها. قال العجلي: كان فقيها، صاحب سنة، صدوقاً جائز الحديث. وكان قارئاً للقرآن عالماً به. قرأ عليه حمزة الزيات وكان يقول: إنا تعلمنا جودة القراءة عند ابن أبي ليلى. توفي في رمضان سنة ١٤٨هـ.

راجع سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٣١٠ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢/١٦٥ شذرات الذهب لابن العماد ٢/٢٢٢.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢٢/٢٣٢ والبغوي ٧/٣١٢ والقرطبي ١٦/٢٦٦.

مالك: أن ثمانين رجلاً من المشركين نزلوا من جبل التنعيم يوم الحديبية يريدون غِرَّةَ رسول الله ﷺ فأخذهم المسلمون وأتوا بهم رسول الله ﷺ[1] فقال: «هل نزلتم على عهد أحد من أصحابي» قالوا: لا[2]. وكذا عن سلمة بن الأكوع وعكرمة مولى ابن عباس، إلا أن في رواية سلمة سبعين[3]. وفي رواية عكرمة أربعين[4]. فعفا عنهم وقال: «دعوهم يكن بدء الفجور منهم وَثِنَاهُ»[5] وقيل: إن عكرمة بن أبي

---

(١) زيادة من (م).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ ٣/١٤٤٢ حديث (١٨٠٨) وفيه: فاستحياهم. وأبو داود في كتاب الجهاد، باب: المن على الأسير بغير فداء ٣/١٣٧ حديث (٢٦٨٨) وفيه: فأعتقهم رسول الله. والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الفتح ٥/٣٨٦ حديث (٣٢٧٧) وفيه: فأعتقهم رسول الله. والنسائي في كتاب السير، والعفو عن الأسير ٥/٢٠٢ حديث (٨٦٦٧) وفيه: ثم عفا عنهم. وأحمد في المسند ٣/١٥٤ حديث (١٢٢١٢) والبيهقي في دلائل النبوة، باب: إرسال النبي ﷺ عثمان رضي الله عنه إلى مكة حين نزل بالحديبية ٤/١٤١ وفيه: فأعتقهم. والطبري في تفسيره ٢٢/٢٣٨ وفيه: فأعتقهم. والبغوي في تفسيره ٧/٣١٣ وفيه: فاستحياهم.

قلت: وليس في جميع ما تقدم قوله: «هل نزلتم على عهد أحد.....».

(٣) حديث سلمة أخرجه مسلم في كتاب الجهاد، باب: غزوة ذي قرد وغيرها ٣/١٤٣٣ حديث (١٨٠٧) وأحمد في المسند ٤/٦٧ حديث (١٦٤٩٨) والطبراني في الكبير ٧/١٩ حديث (٦٢٤٦) والبيهقي في دلائل النبوة باب: إرسال النبي ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى مكة حين نزل بالحديبية ٤/١٣٨.

(٤) أخرجه الطبري عن عكرمة موقوفاً ٢٢/ ٢٣٧.

(٥) البدء: الابتداء. وثناه: عودة ثانية. قال ابن الأثير في النهاية ١/٢١٩: أي أوله وآخره.

جهل[1] خرج في خمسمائة فارس يريد قتال رسول الله ﷺ. فأرسل إليه خالد بن الوليد فهزمه حتى أدخله حيطان مكة[2]. وفيه[3] أن خالداً لم يكن أسلم يوم الحديبية، بل كان طليعة للمشركين، كما رواه البخاري[4]. وقيل: كان يوم الفتح ـ

---

(١) هو عكرمة بن أبي جهل، واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي. كان كأبيه من أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ ثم أسلم بعد الفتح، وخرج إلى المدينة، ثم إلى قتال المرتدين، ثم خرج في فتوح الشام. واستشهد بأجنادين في خلافة أبي بكر سنة ١٣هـ.
وقيل: باليرموك في خلافة عمر سنة ١٥هـ.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١١٦/٨ وأسد الغابة لابن الأثير ٤/٤ والإصابة لابن حجر ٣٦/٧.

(٢) هذا جزء من حديث عن ابن أبزى قال: لما خرج النبي ﷺ بالهدي وانتهى إلى ذي الحليفة، قال عمر: يا نبي الله، تدخل على قوم حرب لك بغير سلاح ولا كراع؟ قال: فبعث إلى المدينة فلم يدع بها كراعاً ولا سلاحاً إلا حمله؛ فما دنا من مكة منعوه أن يدخل، فسار حتى أتى منى، فنزل بها فأتاه عَيْنه أن عكرمة بن أبي جهل قد خرج عليك في خمسمائة... الحديث أخرجه الطبري في تفسيره ٢٣٨/٢٢ وذكره في تفسيره القرطبي ٢٦٨/١٦ وابن كثير ٢٣٢/٤ والبيضاوي ٢٠٥/٥ والسيوطي ٥٣٣/٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.
وتعقبه ابن كثير في تفسيره ٢٣٢/٤ بعد إيراده بقوله: وهذا السياق فيه نظر، فإنه لا يجوز أن يكون عام الحديبية؛ لأن خالداً لم يكن أسلم بل كان طليعة للمشركين يومئذ، كما ثبت في الصحيح، ولا يجوز أن يكون في عمرة القضاء، لأنهم قاضوه على أن يأتي في العام القابل فيعتمر ويقيم بمكة ثلاثة أيام. ولما قدم ﷺ لم يمانعوه ولا حاربوه ولا قاتلوه.
ولا يجوز أن يكون يوم الفتح؛ لأنه لم يسق عام الفتح هدياً، وإنما جاء محارباً مقاتلاً في جيش عرمرم، فهذا السياق فيه خلل وقد وقع فيه شيء فليتأمل. أ.هـ.

(٣) المؤلف هنا يشير إلى ما في الحديث من خلل في السياق، فيذكر أنه ليس يوم الحديبية، لأن خالداً لم يسلم، وليس يوم الفتح، إذ لم يكن معه ﷺ هدي.

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط ٩٧٤/٢ حديث (٢٥٨١) من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية، حتى كانوا ببعض الطريق، قال النبي ﷺ: «إن خالد بن الوليد بالغميم، في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين»... الحديث.

وبه استُدل على أن مكة فتحت عنوة ولا يستقيم، إذ لم يكن يوم الفتح مع رسول الله هدي، بل جاء في جيش كثيف محارباً. ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ من أعمال البر ومحاسن الأخلاق ﴿بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ لا يخفى عليه. وقرأ أبو عمرو: يعملون بياء الغيبة[1]، والخطاب أوجه، لأن الكلام في مناقب المؤمنين.

٢٥- ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ﴾ الهدي: ما يهدى إلى الكعبة من الأنعام. معكوفاً: محبوساً عن البلوغ إلى محله المعهود وهو منًى، لقوله ﷺ: «نحرت هنا. ومنًى كلها[2] منحر»[3] واستدل به الشافعي رحمه الله على أن المحصر ينحر حيث أحصر كما فعله رسول

---

(١) وقرأ الباقون: بتاء الخطاب.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٤ ومعاني القراءات للأزهري ٣/٢١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٤.

(٢) في (الأصل، ص، ق) كله. والصواب ما أثبته من (م) وهو المطابق للفظ الحديث.

(٣) الحديث عن جابر رضي الله عنه. أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: ما جاء أن عرفة كلها موقف ٢/٨٩٣ حديث (١٤٩) وأبو داود في كتاب المناسك، باب: صفة حجة النبي ﷺ ٢/٤٦٥ حديث (١٩٠٧)، وفي باب: الصلاة بجمع ٢/٤٧٨ حديث (١٩٣٦) وابن ماجه في كتاب المناسك، باب: الموقف بعرفات ٣/٤٦٦ حديث (٣٠١٢) والبيهقي في كتاب النذور، باب: من نذر أن ينحر بمكة ١٠/١٤٢ حديث (٢٠١٣٨).

الله ﷺ بالحديبية[1]. وقال أبو حنيفة رحمه الله يبعثه إلى الحرم[2]، لأن الإراقة قربة فلا يقع موقعها إلا في زمان ومكان اعتبره الشارع. وقد قال رسول الله ﷺ: «فجاج[3] مكة كلها منحر»[4] وكان مضارب رسول الله في الحِلّ، ومصلاه في الحرم[5]. فدل على أنه نحرها في الحرم. ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ

---

(١) راجع: الأم للشافعي ٢/٢٣٦ ـــ ٢٣٨، ٢٥٢.

(٢) راجع: بدائع الصنائع للكاساني ٢/٣٩٨.

قلت: ومذهب الإمام أحمد: ينحر هديه في موضع حصره من حل أو حرم كقول الشافعي. وعن أحمد: كقول أبي حنيفة.

راجع: المغني لابن قدامة ٥/١٩٧.

(٣) قال ابن الأثير في النهاية ٣/٣٧٠: الفجاج: جمع فجّ، وهو الطريق الواسع.

(٤) الحديث عن جابر أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب: الصلاة بجمع ٢/٤٧٩ حديث (١٩٣٧) وابن ماجه في كتاب المناسك، باب: الذبح ٣/٤٨٣ حديث (٣٠٤٨) وأحمد في المسند ٣/٤١٤ حديث (١٤٤٨٢) والحاكم في المناسك ١/٦٣١ حديث (١٦٩١) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. والبيهقي في كتاب الحج، باب: محل الهدي والطعام إلى مكة ومنى والصوم حيث شاء ٥/٢٧٨ حديث (٩٧٩٨).

(٥) هذا جزء من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم. أخرجه أحمد في المسند ٤/٤٣٧ حديث (١٨٨٦٣) وفيه: وكان رسول الله ﷺ يصلي في الحرم وهو مضطرب في الحِلّ. وذكره الزمخشري في تفسيره ٥/٥٤٦.

قلت: وتقدم قطعة من هذا الحديث في هذه السورة وهي قول عمر: ألستَ رسول الله حقا... الحديث. أخرجها البخاري وعبد الرزاق والبيهقي. وهذا اللفظ الذي ذكره المؤلف هنا غير موجود في روايتهم.

تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ﴾ أي: تهلكوهم وتستأصلوهم. أصله الدوس بالقدم عبّر به عن الإهلاك، لأن من وطئ برجله على شيء فقد استقصى في هلاكه[1]. قال (شعر)[2]:

وَوطِئْتَنَا وَطْئاً على حنق وطء الْمُقَيَّدِ نابتَ الهَرْمِ[3]

وفي حديث خولة بنت حكيم[4] أنه قال رسول الله ﷺ: «آخر وطأة وَطِئَها الله

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١٧٤/٥.

(٢) سقطت من (ق، م). وكتبت في (الأصل، ص) بالرفع والصواب شعراً بالنصب، لأنه مفعول به.

(٣) كتب على الحاشية في (جميع النسخ) الهَرْم: نبت يسمى الفريع. وقيّد الوطأة بالْمُقَيَّدِ، لأن الجمل إذا كان مقيداً تكون وطأته أشد أ.هـ

قلت: الهَرْم: بتسكين الراء نبت من الحمض، فيه ملوحة ممتلىء ماءً، فأي شيء يمسُّه فيخضده، وهو أذل الحمض وأشده انبساطاً على الأرض. وخصّ النابت منه، لأنه أرق وأضعف.

انظر: سمط اللآلي للبكري ٥٨٥/١ واللسان لابن منظور ٨١/١٥ (هَرْمٍ).

والبيت من الكامل. وهو للحارث بن وعلة. والشاهد: (وطئتنا) حيث عبر بها عن الدّوس والقتل بالسيف وغيره.

والبيت في الحماسة لأبي تمام ١١٨/١ وسمط اللآلي للبكري ٥٨٥/١. وهو من غير نسبة في تفسير الزمخشري ٥٤٦/٥ وأبي حيان ٩٨/٨ والبيضاوي ٢٠٦/٥ وابن عادل ٥٠٤/١٧ والنهاية لابن الأثير ١٧٤/٥.

(٤) هي خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة السلمية، امرأة عثمان بن مظعون. كانت امرأةً صالحةً فاضلةً. قيل: إنها الواهبة نفسها للنبي ﷺ. ولم أجد فيما تيسر لي من مراجع من ذكر تاريخ وفاتها.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٣٠٣/١٢ وأسد الغابة لابن الأثير ٤٤٤/٥ والإصابة لابن حجر ٢٣٣/١٢.

بـوَجٍّ»[1][2] ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ﴾ مشقة وكراهة، من العرّ، وذلك أنهم لو قاتلوا لقتل من بمكة من المستضعفين وكان يجب بقتلهم الدية والكفـارة، ولأشاع المشركون أن محمداً قتل من آمن به في الحرم. والجار والمجرور متعلق بأن تطؤهم على أنه حال من ضمير المخاطبين، ولا تكرار سواء جُعل أن تطؤهم بـدل اشتمال من رجال ونساء، أو مـن المنـصوب في لم تعلمـوهم، لأن عـدم العلـم في

(١) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) الوجّ مشدداً: هو الطائف. وكانت آخر غزواته، لأن تبـوك وإن كانت بعداً منه لم يقع فيها قتال.

قلت: المؤلف رحمه الله يريد هنا تفسير الوطأة: بأنها نزول بأس الله تعالى بالمشركين على يد رسوله ﷺ. وكانت الطائف آخر وقعة أوقها الله بالكفار على يد النبي ﷺ. وهذا مثل قولـه ﷺ: «اللهم أشدد وطأتك على مضر» أخرجه البخـاري في الاستسقـاء، بـاب: دعاء النبي ﷺ «اللـهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف» ٣٤١/١ حديث (٩٦١).

راجع: الأسماء والصفات للبيهقي ٢٠٧/٢ والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١٧٤/٥.

(٢) هـذا الحديـث من روايـة عمـر بن عبـد العزيـز عـن خولـة بنـت حكـيم. أخرجـه أحمـد في المسند ٤٥٨/٦ حديث (٢٧٣٠٤) والحميدي في مسنده ١٦٠/١ حـديث (٣٣٤) والطبراني في الكـبير ٢٣٩/٢٤، ٢٤١ حـديث (٦٠٩، ٦١٤) والبيهقـي في الأسمـاء والصفات، باب: ما روى في الوطأة بوجّ ٢٠٧/٢. وذكـره في تفـسيره الزمخـشري ١٠٦/٣، ٥٤٧/٥ والبيضاوي ٢٠٧/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكـشاف ١١٣/٢ حـديث (٥٨٤) والهيثمي في مجمع الزوائد ٥٤/١٠ وقال: رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات إلا أن عمر بن عبد العزيز لا أعلم لـه سماعاً من خولة.

قلت: فالحديث منقطع بين عمر بن عبد العزيز وخولة.

الأول بالإيمان وفي الثاني بالإهلاك. وجواب لو محذوف دل عليه الكلام وفي حذفه إشارة إلى شدة غضب الله، أي لولا حق المؤمنين ومكانهم عند الله لأوقع بمن صدّكم عن بيته مالا يدخل تحت الوصف ﴿ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ كان ذلك الكف، وذلك بأن يَسلم المؤمنين من القتل، ويدخل في الإسلام من وفقه ممن كان مشركا. ﴿ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ لو تفرقوا وامتاز بعضهم عن بعض، من زال يزيل، كماز يميز، لفظاً ومعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ [يونس: ٢٨] وجوِّز أن يكون لو تزيلوا تكرار لقوله: ﴿ (و)[1] لولا رِجَالٌ مُّؤۡمِنُونَ ﴾ رجال مؤمنون"، لأن مثال المعنى واحد، ويكون لعذبنا هو الجواب.

٢٦- ﴿ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ ﴾ ظرف لعذبنا، أو صدوكم، أو نصب باذكر ﴿ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ﴾ التعصب الباطل لا كحميّة الإسلام من المحافظة على حرمات الله ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ أي الوقار والطمأنينة، وقد تقدم ما كان من عمر وأصحاب رسول الله ﷺ من الامتناع عن نحر الهدي. ولما كتب عليّ كتاب الصلح: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى (عليه)[2] محمد رسول الله أهل مكة. فقال سهيل بن عمرو[3]:

(١) سقطت من (الأصل، ص).

(٢) سقطت من (الأصل).

(٣) هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس. خطيب قريش. أسر يوم بدر فقال عمر: يا رسول الله دعني

أما الرحمن فلا نعرفه. اكتب باسمك اللهم، ولو عرفناك أنك رسول الله ما قاتلناك. أكتب محمد بن عبد الله (**فقال لعلي: «امح رسول الله»** قال: والله لا أمحاه أبداً فأخذ منه ومحاه، وكتب محمد بن عبد الله)[1]. ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ الوفاء بالعهد، وذلك أنه لما وصل إلى الحديبية بركت ناقته، فقالوا: خلأت[2] القصواء، فقال: «والله ما خلأت، وليس ذلك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل. والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم»[3] فكل ذلك

أنزع ثنيّتيه فلا يقوم عليك خطيباً أبدا، وكان أعلم ــ مشقوق الشفة ــ فلو نزعت ما استطاع الكلام، فقال ﷺ: «دعه عسى أن يقوم مقاما تحمده». أسلم سهيل يوم الفتح وحسن إسلامه، ولما ماج أهل مكة بعد وفاة النبي ﷺ قام فيهم خطيباً وقال: يا معشر قريش لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد، وكان سبباً في بقائهم على الإسلام. خرج سهيل إلى الشام مجاهداً، ومات في طاعون عمواس المشهور سنة ١٨هـ. وقيل: غير ذلك.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٣/٢٨٧ وأسد الغابة لابن الأثير ٢/٣٧١ والإصابة لابن حجر ٣/٢٨٧.

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م). والحديث عن البراء بن عازب.

أخرجه البخاري في كتاب الجزية، باب: المصالحة على ثلاثة أيام، أو وقت معلوم ٣/١١٦٢ حديث (٣٠١٣) ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: صلح الحديبية ٣/١٤٠٩ حديث (١٧٨٣).

(٢) الخِلاَء للنوق كالحران للدّواب.

انظر: الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد الهروي ٢/٥٧٨ والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٥٥.

(٣) هذا جزء من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم. أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط ٢/٩٧٤ حديث (٢٥٨٨)

كان وفاء بها عاهد الله عليه. وقيل: كلمة الشهادة[1]. وقيل: بسم الله الرحمن الرحيم[2] اختارها له وللمؤمنين وإن أبى المشركون. والإضافة إلى التقوى، لأنها سببها. ﴿ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا ﴾ وأولى من غيرهم[3]، لا من غيرها كما تُوهِم ﴿ وَأَهْلَهَاۚ ﴾ ومستأهلها[4]. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ علم استحقاقهم لها وأنهم أهل للهداية.

٢٧- ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ رأى رسول الله ﷺ قبل الحديبية في المنام أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وطافوا وحلقوا وقصروا، فقصّها على أصحابه، ففرحوا بذلك وأيقنوا أنه يكون ذلك في تلك السنة، فلما كان من أمر الصلح ما كان تغيّرت خواطرهم ووسوس

وأبو داود في كتاب الجهاد، باب: صلح الحديبية ١٩٤/٣ حديث (٢٧٦٥) وأحمد في المسند ٤٣٧/٤ حديث (١٨٨٦٣) وعبد الرزاق في المصنف في كتاب المغازي، غزوة الحديبية ٣٣٠/٥ حديث (٩٧٢٠) والبيهقي في كتاب الجزية، باب: المهادنة على النظر للمسلمين ٣٦٦/٩ حديث (١٨٨٠٧) والطبري في تفسيره ٢٤٢/٢٢.

(١) لا إله إلا الله.

(٢) راجع هذه الأقوال في المراد بكلمة التقوى في: تفسير الطبري ٢٥٣/٢٢ والماوردي ٣٢١/٥ والزمخشري ٥٤٨/٥ والقرطبي ٢٧٥/١٦ والبيضاوي ٢٠٨/٥.

(٣) كتب على حاشية (الأصل) يدل عليه قراءة الحارث بن سويد: كانوا أهلها وأحق بها. أ.هـ
قلت: هو صاحب ابن مسعود.
وذكر الطبري في تفسيره ٢٥٦/٢٢ أنها في قراءة عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ كذلك.
راجع: مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص١٤٣ وتفسير الزمخشري ٥٤٨/٥.

(٤) أي المستأهلين والمستحقين لها.

إليهم الشيطان، حتى قال عمر ما قال، وأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أجاب. فأنزل الله أن ذلك المنام حق، ولابد من وقوعه على الوجه الذي رآه[1]. وما قيل:[2] إن عبد الله بن أبيّ[3] وعبد الله بن نفيل، ورفاعة بن الحارث[4] قالوا: والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا أتينا المسجد الحرام. لا يستقيم، لأنه لم يكن معه في الحديبية منافق إلا صاحب الجمل الأحمر كما تقدم. بالحق صفة مصدر أي صدقاً ملتبساً بالحق أي: الحكمة البالغة من الابتلاء، أو حال من الرؤيا أي: لم يكن من أضغاث الأحلام، أو قسم إما باسمه تعالى، أو بنقيض الباطل، وقوله:

---

(١) روي هذا السبب عن مجاهد مرسلا. أخرجه البيهقي في دلائل النبوة في باب: قصة الحديبية ١٦٤/٤ والطبري في تفسيره ٢٥٧/٢٢. وذكره الزمخشري في تفسيره ٥٤٨/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣١٦/٣ وذكره السيوطي في تفسيره ٥٣٨/٧ وزاد نسبته إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) قائله الكشاف قلت: انظره في تفسيره ٥٤٩/٥.

(٣) هو عبد الله بن أبيّ بن مالك بن الحارث الخزرجي، مشهور بابن سلول: وسلول جدته لأبيه، وهو رأس المنافقين في الإسلام، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، أظهر إسلامه بعد بدر تقية. مات في ذي القعدة سنة ٩٠هـ، وصلى عليه رسول الله ﷺ فنزلت: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ .. ﴾ [التوبة: ٨٤].

راجع: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٥٥ وشذرات الذهب لابن العماد ١٢٨/١ والأعلام للزركلي ٦٥/٤.

(٤) عبد الله بن نفيل، ورفاعة بن الحارث. لم أجد من ترجم لهما فيما تيسر لي من مراجع.

لتدخلن المسجد الحرام جوابه، وعلى الأولين جواب قسم محذوف[1]. ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ﴾ كما رآه رسول الله ﷺ من غير تبدل ولا نقصان. والتقييد بالمشيئة[2]: تعليم للعباد في العزم على المترقب وإشارة إلى أن ذلك بمجرد مشيئته تعالى لا بجلادتهم، أو هو حكاية ما قاله ملك الرؤيا، أو رسول الله ﷺ حين قصّ الرؤيا. وقيل: المعنى بأسركم إن لم يمت منكم أحد أو يغب[3]، ويرد عليه أن علمه تعالى ينافي ذلك ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ أي بعد الدخول حال مقيدة، لأن الأحوال المتقدمة[4] أحوال مقدرة ﴿فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ﴾ من الحكمة. الفاء

---

(١) ذكر المؤلف رحمه الله في قولــه (بالحق) أوجهاً:
أولها: أن يكون صفة لمصدر.
الثاني: أنه حال من الرؤيا.
الثالث: أنه قسم إما بالحق الذي هو من أسمائه تعالى، أو بالحق الذي هو نقيض الباطل.
و﴿لَتَدۡخُلُنَّ﴾ جواب القسم. وعلى الوجهين الأولين ﴿لَتَدۡخُلُنَّ﴾ جواب قسم محذوف.
راجع هذه الأوجه في: تفسير الزمخشري ٥٤٩/٥ والسمين ١٦٥/٦ والبيضاوي ٢٠٨/٥ وابن عادل ٥٠٧/١٧.

(٢) أي تقييد وعده تعالى بالمشيئة.

(٣) راجع هذه الأوجه في تعلق وعده تعالى بالمشيئة في: تفسير البغوي ٣٢٣/٧ والزمخشري ٥٤٩/٥ والقرطبي ٢٧٦/١٦ والبيضاوي ٢٠٨/٥.

(٤) وهي قولــه: «آمنين، محلقين، مقصرين».
راجع: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٦٨/٢ وتفسير السمين ١٦٥/٦ وابن عادل ٥١٠/١٧.

للتعقيب في الذكر ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ صلح الحديبية، لما تقدم أن عمر رضي الله عنه قال: أو فتح ذلك؟ قال: «إي والذي نفسي بيده»[1] وقيل: فتح خيبر[2].

٢٨- ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ ملتبساً بالهداية، ودين الله الذي ارتضاه لـه، أو الدين الحق[3]. أضيف إليه[4] مبالغة كرجل صدق ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ يجعله غالباً بحيث لا يبقى لتلك الأديان بقاء. وإذا كان عناية الله معه في هذه الرتبة فكيف يستبعدون فتح مكة، ودخول المسجد الحرام آمنين ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ على نفسه في إنجاز هذه المواعيد.

٢٩- ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ صرّح باسمه العلم، دفعاً لتوهم غيره من لفظ الرسول أي: ذلك الرسول الموصوف محمد، ورسول الله عطف بيان، ولا يكون تركيب أبلغ منه. ويجوز أن يكون مبتدأ ورسول الله خبره. ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ وصفهم بكمال الرجولية والحكمة، حيث وضعوا كل

---

(١) تقدم في أول هذه السورة في الآية الأولى منها.

(٢) راجع القولين في الفتح القريب في: تفسير الطبري ٢٥٩/٢٢ والبغوي ٣٢٣/٧ والقرطبي ٢٧٧/١٦.

(٣) فعلى الأول الحق هو الله تعالى وعلى الثاني الحق الذي هو ضد الباطل.

(٤) يريد دين إلى الحق.

(شيء موضعه. وفي الحديث «المؤمنون في توادِّهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى لـه سائر)[1] الجسـد بالحمـى والسهـر»[2] ولما تمشى أبو دجانة[3] إلى القتال بتبختر فنظر إليه الناس وهو يختال في مشيته[4]، قال رسول الله ﷺ: «هذه مشية يكرهها الله إلا في هذا الموطن»[5]. ﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ هذه

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) الحديث رواه النعمان بن بشير عن النبي ﷺ. أخرجه البخاري في الأدب، بـاب: رحمـة النـاس والبهائم ٥/٢٢٣٨ حديث (٥٦٦٥) ومسلـم في البر والصلة والآداب، باب: تـراحم المـؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٤/١٩٩٩ حديث (٢٥٨٦).

(٣) هو سماك بن خرشة. وقيل سماك بن أوس بن خرشة، الأنصاري الساعدي. مشهور بكنيته. شـهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ كان شجاعاً مقداماً يختال عند الحرب. ثبت يوم أحد. وقاتل يوم اليمامة وبها استشهد سنة ١٢هـ بعد أن أبلى بها بلاءً حسناً.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٣/١٨ وأسد الغابة لابن الأثير ٢/٣٥٢ وسـير أعـلام النـبلاء للذهبي ١/٢٤٣ والبداية والنهاية لابن كثير ٤/١٧.

(٤) كتب على حاشية (الأصل) كان ذلك يوم أحد، وكان رسول الله ﷺ جالساً وبيده سيف فنظـر فيه، ثم قال: «لأعطينه رجلاً يعمل فيه بحقه» فتطاول الأصحاب إليه كل يرجوه فدعا أبا دجانة، سماك بن خرشة الأنصاري فناوله، فما تناول السيف أخرج عصابة حمراء من تحت عمامته وتعصب بها وكان اسمها عصابة الموت ومشي بين الصفين تلك المشيـة. قلـت: انظـره في: مـصادر ترجمته وأخرج نحوه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فـضائل أبي دجانـة ٤/١٩١٧ حديث (٢٤٧٠) وليس فيهما ذكر العصابة والمشية.

(٥) هذا الحديـث عن سليمـان بن عبـد الله بن خالـد بن سماك بن خرشة عن أبيه عن جـده. أخرجه الطبراني في الكبير ٧/١٠٤ حديث (٦٥٠٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/١٠٩: وفيـه

معاملتهم مع الله وتلك معاملتهم مع الناس ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ الثواب والرضا الذي هو أعلى المطالب. وفيه تعريض بالمنافقين الذين يراؤون الناس ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ السيما: العلامة من السومة والياء بدل من الواو، ومن بيان أي سيماهم التي هي أثر السجود. وقد روى ابن ماجه بإسناده: «من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار»(1) وإليه أشار ﷺ في قوله:

من لم أعرفه.

وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٣٥٢/٢ والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٤٥/١.

(١) هذا الحديث روي من طريق ثابت بن موسى الضرير عن شريك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ بلفظ «من كثّر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار» ويروى «من كثرت» أخرجه ابن ماجه في كتاب الصلاة، باب: ما جاء في قيام الليل ١٢٦/٢ حديث (١٣٣٣) قال المزيّ في تحفة الأشراف ٢٠١/٢ حديث (٢٣٣٦) انفرد به ابن ماجه.

قلت: فهو ضعيف كما تقدم عن المزيّ في ترجمة ابن ماجه.

وأخرجه البيهقي. في شعب الإيمان، باب في الصلوات: فضل الأذان والإقامة للصلاة المكتوبة ١٢٩/٣ حديث (٣٠٩٥) وأخرج بعده ما قاله ابن نمير عن ثابت بن موسى، وغلطه في حديث جابر. وأخرجه ابن عدي في الكامل ٣٠٤/٢ وقال: سرق هذا الحديث عن ثابت جماعة من الضعفاء وذكرهم.

وقال: بلغني عن محمد بن نمير أنه ذكر له هذا الحديث عن ثابت، فقال: هذا حديث باطل شُبِّه على ثابت، وذلك أن شريكا كان مزّاحاً، وكان ثابت رجلاً صالحاً فيشتبه أن يكون ثابت دخل على شريك، فقال يمازحه: من كثّر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار، فظن ثابت لغفلته أن هذا الكلام الذي قاله شريك هو من الإسناد الذي قرأه فحمله على ذلك. وإنما ذلك قول شريك.

وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب ٥٤/١ حديث (٤١٢) ومال إلى ثبوته. قال السخاوي في

«الصلاة نور»[1] ولذلك ترى تارك الصلاة على وجهه ظلام ولو فعل من البر ما فعل. وعن منصور[2]: سألت مجاهداً فقال: هو الخشوع. فقلت: ما أرى إلا

المقاصد الحسنة ص٤٩٨: قال ابن طاهر: ظن القضاعي أن الحديث صحيح لكثرة طرقه، وهو معذور، لأنه لم يكن حافظاً وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١٠٩/٢ من عدة طرق وضعفها كلها، وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٤٩٨ حديث (١١٦٩) وقال: لا أصل له. وقال: اتفق أئمة الحديث على أنه من قول شريك.

وذكره العجلوني في كشف الخفاء ٣٦٠/٢ حديث (٢٥٨٧) ونقل كلام السخاوي. وذكره في تفسيره ابن العربي ١٤١/٤ وقال: دسه قوم في حديث النبي ﷺ على وجه الغلط، وليس للنبي ﷺ فيه ذكر بحرف. والزمخشري في الكشاف ٥٥٢/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣١٧/٣. ونقل كلام العلماء في رده وأنه ليس من قول النبي ﷺ.

(١) جزء من حديث عن أبي مالك الأشعري. أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب: فضل الوضوء ٢٠٣/١ حديث (٢٢٣) والترمذي في كتاب الدعوات، باب: (٨٥) ٥٣٥/٥ حديث (٣٥٢٦) وقال الترمذي: هذا حديث صحيح. والنسائي في كتاب الزكاة، باب: وجوب الزكاة ٥/٢ حديث (٢٢١٧) وابن ماجه في كتاب الطهارة، باب: الوضوء شطر الإيمان ١٨٠/١ حديث (٢٨٠) وأحمد في المسند ٤٢٧/٥ حديث (٢٢٨٩٧) والدارمي في كتاب الصلاة، باب: ما جاء في الطهور ١٣٢/١ حديث (٦٥٩) والطبراني في الكبير ٦٩/٣ حديث (٣٤٢٤) والبيهقي في كتاب الطهارة، باب: فرض الطهور ومحله من الإيمان ٦٩/١ حديث (١٨٦).

(٢) هو ابن المعتمر، السلمي الكوفي، أبو عتاب. روى عن إبراهيم النخعي، والحسن البصري، ومجاهد وغيرهم، وروى عنه مسعر، والثوري، وحماد بن زيد، وشريك، وجرير بن عبد الحميد، وشعبة وغيرهم. وثقه أبو حاتم. وقال يحيى بن سعيد: كان من أثبت الناس. وقال ابن مهدي: لم يكن

الأثر في الوجه. فقال: ربما كان ذلك بين عيني من هو أقسى قلباً من فرعون[1] ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوصف العجيب ﴿مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ﴾ في الكتابين الذين لم ينزل قبل القرآن أعظم منهما. ثم ابتدأ فقال: ﴿كَزَرۡعٍ﴾ (أي هم كزرع)[2] وقيل: تم الكلام في قوله: مثلهم في التوراة، ثم ابتدأ بقوله: ﴿وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾ فرخه، والجمع أشطاء: ما يخرج حول السنبلة من الفروع. وقرأ ابن كثير وابن عامر في رواية ابن ذكوان: بفتح الطاء[3] لغة منه[4] ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ قوّاه وأعانه من الأزر، أو من المؤازرة. وقرأ ابن

بالكوفة أحفظ من منصور. قال علي بن المديني: قلت ليحيى بن سعيد: منصور عن مجاهد أحب إليك أم ابن أبي نجيح عن مجاهد؟: قال: منصور أثبت، ثم قال: ما أحد أثبت عن مجاهد وإبراهيم من منصور. توفي منصور سنة ١٣٢هـ.

راجع: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٧٧/٨ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٧/١ وتهذيب التهذيب لابن حجر ٥٢٥/٥.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٦٣/٢٢ وذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٠/١٦.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) وقرأ الباقون: بسكون الطاء.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٤ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٢٠٣/٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٤.

(٤) (منه) كذا في جميع (النسخ الخطية) والمراد: لغة من اللغات في (شطأه) لأن فيه أكثر من لغتين.

انظر: معاني القراءات للأزهري ٢١/٣ وتفسير الزمخشري ٥٥٣/٥.

ذكوان: أزره كنصر لغة، والمدّ أشهر[1] وآكد ﴿ فَٱسۡتَغۡلَظَ ﴾ صار من الدقة إلى الغلظ أو استحكم غلظه ﴿ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ على قصبه، جمع مبالغة في استحكامه. وقرأ ابن كثير في رواية قنبل[2]: بالهمز[3] على أن مفرده مهموز كالكأس ﴿ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ بقوته وحسن منظره، أي مثل محمد في قيامه وحده في مكة ودعواه الرسالة ثم تأيده بالصحابة كسنبلة هذا شأنها ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾ تعليل لما دل عليه الكلام أي كونهم بهذه الصفة لغيظ الكفار وشجو حلقهم. أو لقوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾

(١) قراءة ابن عامر برواية ابن ذكوان (فأزره) على وزن فعله.
وقراءة الباقين: بالمدّ ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ على وزن فاعله.
راجع: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٥ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/٢٠٤ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٤.

(٢) هو أبو عمرو، محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جرجة المخزومي، مولاهم، المكي، الملقب بقنبل، شيخ القراء بالحجاز ولد سنة ١٩٥هـ، وأخذ القراءة عرضاً عن النبّال وخلفه في القيام بها بمكة، وأخذ القراءة أيضاً عن البَزّي. وقرأ عليه خلق كثيرون، منهم: ابن مجاهد. وكان قنبل على الشرطة بمكة، لأنه كان لا يليها إلا أهل الفضل والعلم والصلاح. توفي سنة ٢٩١هـ.
راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي ١/٢٣٠ وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢/١٦٥.

(٣) «سؤقه» مهموز. والباقون: بلا همز.
راجع: القراءتين في السبعة لابن مجاهد ص٦٠٥ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/٢٠٥ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٥ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٥١١.

من بيان كقولـه: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]..

تمت والحمد لمن آلاؤه جمت، والصلاة على من عليه الأملاك صلت.

تفسير

سورة الحجرات

سورة الحجرات

مدنية. وهي ثمانية[1] عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ التقديم جعل الشيء متقدماً فإما أن يجعل مفعوله محذوفاً، لتذهب[2] النفس كل مذهب[3]، أو نسياً[4] كيحيي ويميت، وجاء بمعنى تقدم، ومنه مقدمة الجيش. والأول[5] أبلغ وأشهر[6]. يقال: فلان بين يدي زيد إذا كان قريباً منه من الجهتين المسامتين ليمينه (وشماله)[7]، وذكرهما مع الله على سنن المجاز المسمى تمثيلاً[8].

---

(١) ثمانية عشرة. كذا في جميع (النسخ الخطية) والصواب: ثماني عشرة، لأن العدد من ثلاثة إلى تسعة بخلاف المعدود تذكيراً وتأنيثاً.

(٢) في (ص، ق) ليذهب.

(٣) فحذفه لقصد التعميم.

(٤) فحذْفه كالمنسي للقصد إلى نفس الفعل، كقولهم: هو يعطي ويمنع، وكلوا واشربوا، ويحيي ويميت.

(٥) وهو قصد التعميم.

(٦) قال الزمخشري في تفسيره ٥/٥٥٤ بعد أن ذكر القولين: والأول أملأ بالحسن وأوجه، وأشد ملاءمة لبلاغة القرآن. وانظر: تفسير أبي حيان ٨/١٠٥ والسمين ٦/١٦٨.

(٧) سقطت من (م).

(٨) يريد المؤلف: ذكر اليدين لله مجاز تمثيلي.

وفيه تصوير لشناعة[1] ما نهوا عنه. والمعنى: لا تقطعوا بأمر ديني ولا تحكموا به من دون إذن الله ورسوله (فيه)[2]. والأولى أن يجعل ذكر الله توطئة من قبيل: أعجبني زيد وكرمه، لأن الكلام مسوق لإجلال[3] رسول الله ﷺ، وفي ذلك من قوة الاختصاص والمكانة ما لا يخفى. وهو الموافق لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧] ثم إذا علم شأن التقديم بين يديه علم شأن التقديم بين يدي الله من باب الأولى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ فإن التقوى ملاك الأمر ومن تمسك بها حاز كل أدب وجانب كل شبهة وريب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنيّاتكم وضمائركم.

٢- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إذ من كان مقامه ومكانته عند الله من القرب والحظوة ما تقدم، كان خفض الصوت والتخافت بالكلام بين يديه أدنى ما يجب له من التوقير والإجلال، ولذلك أعاد

قلت: وهذا أسلوب الأشاعرة الذي نهج عليه المؤلف في نفي الصفات عن الله وأنها مجاز أو على طريقة التمثيل لا حقيقة لها. وكان الأولى به اتباع طريقة السلف إثبات الصفات لله على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل. ولا تكييف ولا تمثيل.

(١) في (ق، م) بشناعة.

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) في (ص، ق، م) لإجلاله.

النداء حثًّا على الاستبصار وإيقاظاً عن سنة الغفلة تذكيراً واعتباراً. روى البخاري بإسناده إلى ابن أبي مليكة[1] قال: كاد الخيِّران أن يهلكا أبو بكر وعمر، رفعا أصواتهما عند رسول الله ﷺ[2] لما قدم عليه ركب بني تميم. أشار الصدِّيق بأن يؤمر القعقاع بن معبد[3] عليهم. وأشار الفاروق إلى الأقرع[4] بن حابس[5]، فارتفعت في ذلك أصواتهما فنزلت. فقال أبو بكر: والله لا أكلمك بعد

---

(١) هو أبو بكر، عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، واسم أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي المكي، حدّث عن أم المؤمنين عائشة وأم سلمة وعن العبادلة الأربعة وغيرهم. كان قاضياً. لابن الزبير ومؤذناً له. وكان عالماً فقيها صاحب حديث وإتقان. وثقه أبو زرعة وأبو حاتم. توفي سنة ١١٧هـ.
راجع: التاريخ الكبير للبخاري ١٣٧/٥ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨٨/٥ وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٨٨/٣.

(٢) زيادة من (م).

(٣) هو القعقاع بن معبد التميمي، كان يقال له «تيار الفرات» لسخائه، وهو صحابي أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ مع وفد تميم. وكان فيه رقة فأشار أبو بكر بإمارته، وأشار عمر بإمارة الأقرع. فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي فتماريا. مات القعقاع بعد سنة ٨هـ.
راجع: المفضليات للضبي ص٦٠ والاستيعاب لابن عبد البر ١٥٩/٩ والإصابة لابن حجر ١٧٠/٨ والأعلام للزركلي ٢٠٢/٥.

(٤) هو الأقرع بن حابس بن غفال بن محمد التميمي، وفد على النبي ﷺ مع وفد تميم فأسلم، وشهد فتح مكة وحنين والطائف. وهو من المؤلفة قلوبهم. ثم حسن إسلامه وشهد مع خالد بن الوليد حرب اليمامة وفتح العراق والأنبار. واستشهد بالجوزجان: وقيل: باليرموك سنة ٣١هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٩٣/١ والإصابة لابن حجر ٩١/١ والأعلام للزركلي ٥/٢.

(٥) في (الأصل، ص) عابس والصواب: ما أثبته من (ق، م) كما في مصادر ترجمته.

هذا إلا كأخي في السرار. وكان عمر إذا خاطب رسول الله لا يسمعه حتى يستفهمه[1]. ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ فضلاً عن رفع

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: وفد بني تميم ١٥٨٧/٤ حديث (٤١٠٩) وفي كتاب التفسير، باب: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ ١٨٣٣/٤ حديث (٤٥٦٤) وفي كتاب التفسير، باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ١٨٣٤/٤ حديث (٤٥٦٦) وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع ٢٦٦٢/٦ حديث (٦٨٧٢).

وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب التفسير، باب: ومن سورة البقرة ٣٨٧/٥ حديث (٣٢٧٩) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وأحمد في المسند ٨/٤ حديث (١٦١١٤) والبزار في مسنده ١٤٦/٦، ١٤٧ حديث (٢١٨٨، ٢١٨٩) والطبري في تفسيره ٢٨٠/٢٢. وليس فيما تقدم ذكر لقول أبي بكر.

قلت: وقول أبي بكر روى عن أبي بكر وأبي هريرة. فعن أبي بكر روي من طريق حصين بن عمر الأحمسي عن مخارق عن طارق بن شهاب عن أبي بكر. أخرجه البزار في مسنده ١٢٧/١ حديث (٥٦) وقال البزار: حصين بن عمر قد حدّث بأحاديث لم يتابع عليها. والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ٧٨/٣ حديث (٤٤٤٩) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وخالفه الذهبي فقال: حصين بن عمر واهٍ. والبيهقي في شعب الإيمان باب: في تعظيم النبي ﷺ وإجلاله وتوقيره ١٩٧/٢ حديث (١٥٢٠) والواحدي في أسباب النزول ص٢٥٨ وفي تفسيره (الوسيط) ١٥١/٤. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٨/٧: وفيه حصين بن عمر وهو متروك. وقد وثقه العجلي، وبقية رجاله رجال الصحيح. وعن أبي هريرة أخرجه الحاكم في المستدرك في تفسير سورة الحجرات ٥٠١/٢ حديث (٣٧٢٠) وقال الحاكم: صحيح على شرط

الصوت فوق صوته ﴿أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَـٰلُكُمۡ﴾ فإن الاستخفاف به كفر محبط للعمل، والمعنى: انتهوا عن ذلك خشية من حبوط العمل على أن المنهى معلل، أو الفعل لأجل الحبوط منهي على أن المعلل منهي، لأنه لما أدى إليه فكأنه فعل لأجله. فلما[1] نزلت افتقد رسول الله ﷺ ثابت بن قيس[2] الأنصاري. فذهب إليه عاصم بن عدي[3] فوجده يبكي في بيته، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ[4] فدعاه، فقال:

مسلم و لم يخرجاه ووافقه الذهبي. والبيهقي في شعب الإيمان باب: في تعظيم النبي ﷺ وإجلاله وتوقيره ٢/١٩٧ حديث (١٥٢١).

(١) في (ق، م) ولما.

(٢) هو ثابت بن قيس بن شمّاس الخزرجي الأنصاري. أحد المبشرين بالجنة. خطيب الأنصار، وخطيب النبي ﷺ، كما كان حسان شاعره. كان جهوري الصوت، خطيباً بليغاً شهد أحداً وما بعدها من المشاهد. تحنط يوم اليمامة ولبس كفنه وقاتل حتى استشهد سنة ١٢هـ.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٧٢ وأسد الغابة لابن الأثير ١/٢٢٩ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١/٣٠٨ والإصابة لابن حجر ٢/١٤.

(٣) عاصم بن عديٍّ بن الجدِّ بن العجلان البلويّ، حليف الأنصار. كان سيد بني عجلان. شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وقيل: لم يشهد بدراً وأن النبي ﷺ استخلفه على أهل قباء والعالية لشيء بلغه عنهم، وضرب له بسهمه فكان كمن شهدها. وتوفي سنة ٤٥هـ. وعمره قريباً من عشرين ومائة سنة.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٥/٢٦٩ وأسد الغابة لابن الأثير ٣/٧٥ والإصابة لابن حجر ٥/٢٧٠.

(٤) زيادة من (م).

«ما يبكيك يا ثابت؟» فقال: قد خفت أن يكون قد حبط عملي. وكان جهوري الصوت. قال: «لست هناك، تعيش حميداً وتموت شهيداً»[1]. قال أنس: لما كان يوم قتال مسيلمة الكذاب تحنط ولبس كفنه، فقاتل حتى قتل في كفنه[2] ﴿وَأَنتُمْ لَا

(١) هذا الحديث روي عن ابنة ثابت بن قيس وليس فيه ذكر لعاصم بن عدي. أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ٢٦١/٣ حديث (٥٠٣٦) وسكت عنه الذهبي. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧٠/٢ حديث (١٣٢٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٢/٩: رواه الطبراني وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها وبقية رجاله رجال الصحيح. والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية فإنها قالت: سمعت أبي. أ.هـ.

وأخرج البخاري ومسلم نحوه عن أنس بن مالك. أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام ١٣٢٢/٣ حديث (٣٤١٧) وفي كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الحجرات ١٨٣٣/٤ حديث (٤٥٦٥) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: مخافة المؤمن أن يحبط عمله ١١٠/١ حديث (١١٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: التحنط عند القتال ١٠٤٦/٣ حديث (٢٦٩٠) والطبراني في المعجم الكبير ٦٥/٢ حديث (١٣٠٧) والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ٢٦٠/٣ حديث (٥٠٣٥) وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في سننه ٧٦/٩ حديث (١٧٩١٩).

قلت: ذكر الطبراني والحاكم الرؤيا في قصة درع ثابت المسروقة. قال: الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٢/٩ بعد ذكر الحديث: هو في الصحيح غير قصة الدرع. ورواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

﴿تَشۡعُرُونَ ۝٢﴾ بذلك، وعنه ﷺ «إن الرجل ليتكلم بكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يكتب له بها الجنة، وإن الرجل ليتكلم بكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يُهوى به في النار أبعد ما بين السماء والأرض»[1].

٣- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ يحفظونها، كل شيء كففته فقد غضضته. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ أي علم أنها

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ الذي ذكره المؤلف فيما تيسر لي من مراجع إلا في تفسير ابن كثير ٤/٢٥٠ ووجدت نحوه عن أبي هريرة وعن بلال بن الحارث المزني. فعن أبي هريرة أخرج البخاري نحوه في كتاب الرقاق، باب: حفظ اللسان ٥/٢٣٧٧ حديث (٦١١٣) بلفظ «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لايلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم» وأخرج مسلم طرفاً منه في كتاب الزهد والرقاق، باب: التكلم بالكلمة يهوي بها في النار ٤/٢٢٩٠ حديث (٢٩٨٨).

ونحوه عن بلال بن الحارث المزني. أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب: في قلة الكلام ٤/٥٥٩ حديث (٢٣٢٤) وابن ماجه في كتاب الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة ٤/٣٣٩ حديث (٣٩٦٩) ومالك في الموطأ في كتاب الكلام، باب: ما يؤمر به من التحفظ في الكلام ٢/٩٨٥ حديث (٥) وأحمد في المسند ٣/٦١١ حديث (١٥٨٣٣) وابن حبان في صحيحه في كتاب البر والإحسان، ذكر تمكن المرء من رضوان الله جل وعلا في القيامة بقوله الحق عند الأئمة في الدنيا ١/٥١٤، ٥١٥ حديث (٢٨٠، ٢٨١) والطبراني في الكبير ١/٣٦٧حديث (١١٢٩) والحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ١/١٠٦ حديث (١٣٦) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح. ووافقه الذهبي.

أقوياء على احتمال التكاليف والمشاق، لأن الامتحان سبب المعرفة[1]. الجار والمجرور حال، أي كائنة للتقوى خليقة بها كقولك: أنت لهذا الأمر، أي مختص به لا يتجاوزك، أو ضر بها بأنواع المحن ليظهر تقواها، لأن حقيقة التقوى لاتعلم إلا عند الابتلاء، أو أخلصها للتقوى. من امتحن الذهب أذابه وخلص إبريزه. وعن عمر: أذهب شهواتها[2]. ثم في جعل اسم إن المؤكدة موصولاً مشيراً بصلته إلى وجه بناء الخبر وتعريفه، والإتيان باسم الإشارة والإشارة باللام إلى الاختصاص والاستئناف في ﴿لَهُم﴾ وإبهام الجزاء وتنكيره في ﴿مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾ إحماد وارتضاء لمن تأدب بهذا الأدب وسلك مع رسوله ﷺ[3] سبيل التوقير والإجلال، وتعريض بأضدادهم نزلت في الشيخين[4] أيضاً.

٤ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ ناس من بني تميم مقدمهم الأقرع بن حابس[5]، نادوه باسمه وهو في حريمه. الحجرات: بيوت أزواجه، جمع

(١) في (ق، م) المغفرة. وما في (الأصل، ص) موافق لما في تفسير الزمخشري ٥/٥٦١ والبيضاوي ٥/٢١٢.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/٥٦١ والقرطبي ١٦/٢٩٤.

(٣) زيادة من (م).

(٤) راجع: تفسير الواحدي (الوسيط) ٤/١٥١ والزمخشري ٥/٥٦٢ والقرطبي ١٦/٢٩٤.

(٥) في (الأصل، ص) عابس. وهو خطأ من الناسخ.

حجرة فعلة بمعنى المفعول من الحجر هو المنع. والوراء وإن كان حقيقة في الخلف والقدام، إلا أنهما لم يرادا بخصوصهما، لأن مناط الإنكار نداؤه على الوجه المذكور في أيّ جهة كان. والجمع، لأنها كانت متصلة، فالمنادِي من وراء إحداها منادٍ من وراء الكل، أو تفرقوا فيها، أو على التعاقب. وإنما علم أنه كان داخلاً الحجرات من (زيادة من)[1] إذ لا بد أن يختلف المبدأ والمنتهى ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ أي كلهم وإطلاق القلة على النفي والعدم غير عزيز، أو يكون فيهم من لم يرض ذلك.

٥ - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ في الدنيا، لأن الآداب مغناطيس القلوب، والآخرة فإن توقيرك من أجلِّ[2] الطاعات والقربات. وفي التقييد بإليهم إشارة إلى أن خروجه لو لم يكن إليهم، بل لأمر آخر لم يكن لهم أن ينادونه بالخطاب، فضلاً عن ندائه على ذلك الوجه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ وافر الغفران والرحمة ترغيب لهم في التوبة، ولما أرشدهم إلى طريق السلوك معه، وشيد أركان إجلاله بما لا مزيد عليه شرع يبين معاملة المؤمنين بعضهم مع بعض بقوله:

---

(١) سقطت من (ق) وسقط من (م) كلمة (زيادة).

(٢) في (الأصل) أجعل.

٦ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط[١]، أرسله رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق ليأخذ صدقاتهم فاستقبلوه إكراماً له، لأنه رسول رسول الله ﷺ[٢] وكان بينه وبينهم مشاحنة، ظن أنهم مقاتلوه، فكرَّ راجعاً، وأخبر أنهم منعوا الزكاة وأرادوا قتله. فبعث إليهم بعثاً فلما كانوا بالطريق رأوا الحارث بن ضرار[٣]، وهو أبو ميمونة[٤] زوجة

---

(١) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، واسم أبي معيط أبان بن عمرو، أخو عثمان بن عفان لأمه. أسلم يوم الفتح وعاش في كنف عثمان رضي الله عنه إلى أن استخلف فولاه الكوفة سنة ٢٥هـ ثم عزله عنها وجلده بعد أن شُهد عليه بشرب الخمر سنة ٢٩هـ. وحين مات عثمان اعتزل الفتنة، لكنه حرّض معاوية على الأخذ بثأره. أقام بالرقّة إلى أن توفي في آخر خلافة معاوية.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢١/١١ وأسد الغابة لابن الأثير ٩٠/٥ والإصابة لابن حجر ٣١١/١٠.

(٢) زيادة من (م).

(٣) هو الحارث بن ضرار. ويقال: الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن الحارث بن مالك بن المصطلق، والد أم المؤمنين جويرية. جاء إلى النبي ﷺ في فداء ابنته جويرية بعد أن وقعت في سبى بني المصطلق، فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام فأسلم، وأسلم معه ابنان له، وناس من قومه. ولم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته فيما تيسر لي من مراجع.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢٤٤/٢ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٣٤/١ والإصابة لابن حجر ١٦/٢.

(٤) بل هو أبو جويرية كما تقدم. ولم أجد لوالد ميمونة فيما تيسر لي من مراجع ذكراً في الصحابة.

رسول الله ﷺ مع قومه، فسألوا البعث فقالوا: جئناك مقاتلين أردت قتل الوليد ومنعت الزكاة، فقال: معاذ الله. فورد مع قومه إلى رسول الله ﷺ[1] وحلف له فنزلت[2]. وروي أنه بعث بعد الوليد خالداً فرآهم مواظبين على الطاعات فأتى بصدقاتهم[3]. وقصد بتنكير فاسق وبناء العموم أي أيُّ فاسق كان بأيّ نبأ كان.

وميمونة: هي بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هُزَم الهلالية. وهي أخت أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب. أسلمت بمكة قبل الهجرة. كانت زوجة لأبي رهم بن عبد العزى ومات عنها فتزوجها النبي ﷺ سنة سبع في عمرة القضاء، وبنى بها بسرف قرب مكة. وعاشت بعد وفاة النبي ﷺ، وتوفيت بسرف سنة ٥١هـ.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٣/١٥٩ أسد الغابة لابن الأثير ٥/٥٥٠ والإصابة لابن حجر ١٣/١٣٨.

(١) زيادة من (م).

(٢) روى هذا السبب عن الحارث بن ضرار. أخرجه أحمد في المسند ٤/٣٧٩ حديث (١٨٤١٨) والطبراني في الكبير ٣/٢٧٤ حديث (٣٣٩٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٠٩ رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات. ورواه الواحدي في أسباب النزول ص٢٦٢ وأخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/٢٨٦ ـ ٢٨٨ عن أم سلمة وابن عباس ومجاهد وابن أبي ليلى ويزيد بن رومان. وذكره الواحدي في الوسيط ٤/١٥٢ وابن كثير في تفسيره ٤/٢٥١.

(٣) روى هذا السبب مع ما قبله ـ وهو بعث الوليد إلى بني المصطلق، عن قتادة مرسلا. أخرجه في تفسيره عبد الرزاق ٢/٢٣١ والطبري ٢٢/٢٨٨ وذكره في تفسيره الماوردي ٥/٣٢٨ والبغوي ٧/٣٣٩ والزمخشري ٥/٥٦٦ والقرطبي ٦/٢٩٧ والسيوطي ٧/٥٥٨ ونسبة السيوطي لعبد بن حميد.

فإن النكرة في الشرط تعم. والفسق: الخروج عن الطاعة بإتيان الكبيرة والإصرار على الصغيرة. وفي تركيب هذه الحروف معنى الخروج كيف ركبت. وقرأ حمزة والكسائي: فتثبتوا (بالثاء، وقراءة الياء أوفق[1]، لأنه المقصود من التثبت. ولما روي أنه قال بعد نزولها: «ألا إن التبين من الله فتبينوا[2]»)[3]، وفيه دلالة على رد خبر الفاسق وقبول خبر العدل ﴿أَن تُصِيبُواْ قَوْمًا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ

---

(١) قرأ حمزة والكسائي: بالثاء والتاء +فتثبتوا". وقرأ الباقون: بالياء والنون ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾.
راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٢٣٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٢٠٩ والتيسير للداني ص٩٧. وكلهم ذكروا الخلاف عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النساء: ٩٤].

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/٢٨٨ عن قتادة مرسلا، ضمن سبب النزول السابق. وذكره أبو عبيد الهروي في الغريبين في القرآن والحديث ١/٢٣٦ وابن زنجلة في حجة القراءات ص ٢٠٩ ومكي في الكشف عن وجوه القراءات ١/٣٩٥ وابن الأثير في النهاية ١/١٧٢.
ونحوه عن أنس بن مالك بلفظ «التأني من الله والعجلة من الشيطان» أخرجه أبو يعلى في مسنده ٣/٤٤٣ حديث (٤٢٤٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/١٩: أخرجه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب: في تعديد نعم الله عز وجل وشكرها ٤/٨٩ حديث (٤٣٦٧) وذكره في تفسيره الماوردي ٥/٣٢٩ والقرطبي ١٦/٢٩٧ والسيوطي ٧/٥٥٨ ونسبه لعبد بن حميد وذكره العجلوني في كشف الخفاء ١/٣٥٠ حديث (٩٤٣).

(٣) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

نَدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ كراهة إصابتكم قوماً بمكروه، وهم برءاء عن موجبه حال كونكم جاهلين بحقيقة الحال، فتصيروا ذوي ندم: وهو الغم اللازم إما لقوته، أو لعدم غيبة موجبه، أو لكثرة تذكره كالتائب الصادق في توبته. وتركيب الحروف يدل على الدوام ومنه: النديم والدمنة والإدمان.

٧- ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ ﴾ نعى عليهم ما فرط من الوليد، وما كان من بعض المؤمنين من حثّ رسول الله ﷺ[1] على الإيقاع ببني المصطلق قبل التثبت ونزلهم منزلة من لم يعلم أنه بين (أظهرهم)[2]. هذا وقد تقدم لهم النهي عن التقديم بين يدي الله ورسوله ﴿ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ ﴾ نصب على الحال من المستكن في الفعل أو البارز المجرور، أي: هو فيكم على حالة يجب تغييرها وهي إرادتكم استتباع رأيه لما يظهر لكم في كثير من الأمور، وذلك مما يوقعكم في المشقة. وفي إيثار لو إشارة إلى أن ما أرادوه حقه أن يكون مفروضاً كالمستحيل، وأيّده بالمضارع تصويراً لاستهجان ما كانوا عليه من إرادة الاستمرار فيما حقه أن يكون مفروضاً، وبالعنت الذي هو الكسر بعد الجبر إلى أشد المحذور مع الرمز إلى أنه ليس بأول بادرة منهم، وتعميم الخطاب ليكون تعريضاً وهو

(١) زيادة من (م).

(٢) سقطت من (ق، م).

أردع لمرتكبه، وأزجر لغيره. فإن قلت: إذا نُزّلوا منزلة الجاهل كان قوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾ كلاماً مفيداً، وكان الاستئناف في ﴿لَوۡ يُطِيعُكُمۡ﴾ ظاهراً كأن قائلا قال: ماذا فعلوا حتى نُسبوا إلى ذلك التفريط؟ ويجاب بأنهم يريدون ما يوقعهم في العنت بسبب استتباع من يتخطى على المجرة في الكمال، وتتضاءل الشمس دون رأيه لدى الظهيرة قبل الزوال. قلت: ذاك وجه حسن لولا ارتباط الكلام بما تقدم من شأن الوليد ومبادرة البعض إلى تصديقه وحث رسول الله ﷺ[1] على الإيقاع، فيفوت التعريض وينفك النظام ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾ استدراك ببيان عذرهم، وهو أن فرط حبهم للإيمان وكراهتهم الكفر وما يخالف طاعة الله ورسوله ﷺ[2] حملهم على ذلك، أو بصفة من لم يفعل ذلك منهم إحماداً له وذماً لغيره تعريضاً ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ يؤيد الثاني. والكفر: عدم الإيمان. والفسوق: الكبائر. والعصيان: الصغائر وكل ما أنكره الشرع. والرشد: الاستقامة على الحق من الرشادة وهي الصخرة.

٨- ﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ﴾ متحدان ذاتا، الأول: بالنظر إلى المنعم،

(١) زيادة من (م).

(٢) زيادة من (م).

والثاني: إلى المنعم عليه، ونصبه على المصدر، لأن الرشد فضل، أو مفعول له لمقدر، أي: جرى ذلك فضلاً، أو لحبب وما عطف عليه. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧﴾ اعتراض، أو للراشدين، (لأن الرشد)(١) لما كان بتوفيقه فكأنه فعله ولا يخلو عن تعسف ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال الناس ﴿حَكِيمٌ ٨﴾ يتفضل وينعم على من اقتضت حكمته.

٩- ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ الجمع باعتبار المعنى، فإن كل طائفة جمع، وإيثار إن مع كثرة الاقتتال إشارة إلى أن الإيمان خليق بأن لا يوجد معه الاقتتال إلا نادراً ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾ بين الطائفتين ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ تعدت ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ﴾ ترجع إلى حكمه. وإيثار المضارع، لأن المقاتلة باعتبار البغي الحالي ﴿فَإِن فَآءَتْ﴾ رجعت ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ﴾ قيده بالعدل دون الأول، إشارة إلى أن الباغي بعد الفيء حكمه حكم العادل، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، لاسيما وكانت لهم شبهة ﴿وَأَقْسِطُوٓاْۖ﴾ في سائر الأمور أو تأكيد للإصلاح بالعدل. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ٩﴾ يثيبهم على فعلهم. وفي الحديث «المقسطون على منابر

(١) ما بين القوسين سقط من (م).

من نور يوم القيامة»[1] يقال: قَسَط: ظلم مصدره القَسط بالفتح. وأقسط: أزال القَسط، من القِسْط بالكسر: العدل. نزلت في الأوس والخزرج، ركب رسول الله ﷺ حماراً، يعود سعد بن عبادة[2]. فمر على مجلس فيه الأنصار وابن أُبي المنافق، وأخذ بأنفه وقال: لا تؤذني بنتن حمارك. فقال عبد الله بن رواحة[3]: إن حماره

(١) الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ. أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ٣/١٤٥٨ حديث (١٨٢٧) والنسائي في الكبرى في كتاب القضاء، باب: فضل الحاكم العادل في حكمه ٣/٤٦٠ حديث (٥٩١٦) وأحمد في المسند ٢/٢١٤ حديث (٦٤٨٩) والحميدي في مسنده ٢/٢٦٨ حديث (٥٨٨) والبزار في مسنده ٦/٣٣٣ حديث (٢٣٤٠) وأبو عوانة في مسنده ٤/٣٨٠ حديث (٧٠٢٢) وابن حبان في كتاب السير ذكر وصف الأئمة في القيامة إذا كانوا عدولاً في الدنيا ١٠/٣٣٦ حديث (٤٤٨٤) والبيهقي في سننه في كتاب آداب القاضي، باب: فضل من ابتلي بشيء من الأعمال ١٠/١٥٠ حديث (٢٠١٦٢).

(٢) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الساعدي. سيد الخزرج. شهد العقبة، وكان أحد النقباء، وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام. كان مشهوراً بالجود. وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها. خرج إلى الشام ومات بحوران سنة ١٥هـ. وقيل: غير ذلك.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٥٢ وصفة الصفوة لابن الجوزي ١/٥٠٣ وأسد الغابة لابن الأثير ٢/٢٨٣.

(٣) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو الخزرجي الأنصاري. من الأمراء والشعراء الراجزين. شهد العقبة، وكان أحد النقباء. وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان أحد الأمراء في مؤتة وبها استشهد سنة ٨هـ.

أطيب ريحاً منك، فوقع بين الطائفتين القتال بالأيدي والنعال(1).

راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم ٢/٢٢٣ والاستيعاب لابن عبد البر ٦/١٧١ والإصابة لابن حجر ٦/٧٧.

(١) المؤلف رحمه الله لفّق بين حديثين وجعلهما حديثاً واحداً. فأولهما: حديث أسامة بن زيد وأن النبي ﷺ ركب حماراً لزيارة سعد بن عبادة رضي الله عنه. وفيه أن النبي ﷺ مرّ بمجلس فيه ابن أبّي وأخلاط من المسلمين والمشركين، فسلّم ودعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن، وذلك قبل أن يسلم ابن أبيّ. وأن ابن أبيّ قال: إن كان ما تقول حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا. وقول عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشنا به في مجالسنا... الحديث.

أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب التفسير، باب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦] ٤/١٦٦٣ حديث (٤٢٩٠) وفي كتاب المرضى، باب: عيادة المريض راكباً وماشياً ٥/٢١٤٣ حديث (٥٣٣٩) وفي كتاب الأدب، باب: كنية المشرك ٥/٢٢٩٢ حديث (٥٨٥٤) وفي كتاب الاستئذان، باب: التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين ٥/٢٣٠٧ حديث (٥٨٩٩). ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين ٣/١٤٢٢ حديث (١٧٩٨).

والثاني: حديث أنس بن مالك، وفيه قيل للنبي ﷺ: لو أتيت ابن أبيّ، فلما جاءه قال: إليك عنّي، لقد آذاني نتن حمارك. فقال رجل من الأنصار... الحديث.

أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب: خروج الإمام إلى المواضع ليصلح بين الناس بأصحابه ٢/٩٥٨ حديث (٢٥٤٥) ومسلم في الجهاد والسير، باب: في دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين ٣/١٤٢٤ حديث (١٧٩٩).

١٠- ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدين أتى بالحصر اهتماماً بشأنها، وإشارة إلى أن مع الإيمان زالت الأجنبية وهي أشرف من أخوة النسب، لانقطاع الأنساب[١] يوم القيامة، وأخوة الدين باقية أبدا، صافية لا كدر فيها بخلاف أخوة النسب، إذ قل ما تخلو[٢] عن كدورة ومجانبة ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ إن وقع شنئان وإيثار المثنى، لأن أكثر ما يكون بين الاثنين، ولأنه إذا وجب الإصلاح بينهما ففي الأكثر أوجب وألزم ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في مجامع أموركم، أو في ترك الإصلاح بين الأخوين، فإنه كثيراً ما يتساهل فيه. ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾ حال كونكم راجين رحمة الله.

١١- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ القوم: الرجال خاصة، ولذا[٣] قوبل بالنساء، ولأنهم قوامون على النساء، ولقول زهير[٤]:

(١) في (ق) الأسباب وهو خطأ من الناسخ.

(٢) في (ق، م) يخلو.

(٣) في (ق، م) ولذلك.

(٤) هو زهير بن أبي سُلْمى ــ واسم أبي سُلْمى ربيعة ــ بن رباح المزني. شاعر جاهلي من فحول الشعراء. قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة. فكانت قصائده تسمى

.... أقــــومٌ آل حــــصنٍ أم نـــساءُ[1]

وقوم نوح ونظائره تغليب، أو لأنهن توابع. مصدر في الأصل[2] لقولهم[3]: إذا أكلت أحببت نوماً، وأبغضت قوماً، أي قياماً، أو جمع قائم كزور في زائر. والتنكير لإرادة البعض، أو الشيوع. ولم يقتصر على التوحيد[4]، لأن السخرية أكثر ما يكون في المحافل والراضي بها كالساخر. ولم يعطف عسى بالفاء لكونه مستأنفاً

الحوليات. وهو حكم الشعراء في الجاهلية. وعدّه كثير من النقاد من أشعر الشعراء مات ولم يدرك الإسلام.

راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلّام ٥١/١ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص٧٣، ٧٦ وخزانة الأدب للبغدادي ٢٩٣/٢ والأعلام للزركلي ٥٢/٣.

(١) عجز بيت من الوافر وصدره:

وما أدري وسوف إخال أدري ....

والشاهد فيه: أن القوم جمع للرجال دون النساء.

والبيت في: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٥٨/٢ وفي الاشتقاق لابن دريد ص٤٦ وفي الجمهرة لابن دريد ٩٧٨/٢ والصحاح للجوهري ١٤٨٦/٢ واللسان لابن منظور ٣٦١/١١ (قوم) ومغني اللبيب لابن هشام ٩٠/١ وهو في تفسير الزمخشري ٥٧٤/٥ والقرطبي ٣١٠/١٦ وأبي حيان ١١١/٨.

(٢) أي لفظ القوم.

(٣) كذا في جميع (النسخ الخطية) ولعلها كقولهم.

(٤) أي الإفراد.

جواباً عن (سؤال الموجب للنهي. ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾)[1] أي لا يعب بعضكم بعضاً، لأن المؤمنين كنفس واحدة كقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] أو لا تفعلوا ما تلمزون بسببه كقوله ﷺ: «لا يسبنّ أحدكم أباه» قالوا: وهل يسب أحد أباه؟ قال: «نعم يسب أبا أحد فيسب أباه»[2] واللمز: في الأصل الإشارة بالعين، شاع في القول كالهمز في الفعل ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ النبز: بالتحريك اللقب، والمراد به ما يسوء الإنسان، وفي الحديث «على المؤمن أن يدعو أخاه بأحب أسمائه»[3] وقد غيّر رسول الله ﷺ كثيراً من

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) أخرجه بمعناه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: لا يسب الرجل والديه ٥/٢٢٢٨ حديث (٥٦٢٨) بلفظ «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه» قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه» ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها ١/٩٢ حديث (١٤٦) بلفظ «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»

(٣) لم أجده بهذا اللفظ وبمعناه حديث عثمان بن طلحه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث يصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه».

أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/١٦ حديث (٣٤٩٦) والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب عثمان بن طلحة ٣/٤٨٥ حديث (٨٥١٥) قال الذهبي: وفيه أبو مطرف

الأسماء[1] ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ المراد بالاسم: الذكر يقال: طار اسمه في الآفاق، أي ذكره. والفسوق: (مصدر)[2] فصحّ الحمل، والمعنى ذم الاجتماع فإن الإيمان يأبى ذلك كما تقول: بئست الصبوة بعد الكبر، أو ذكر المرء بالفسق بعدما اتصف بضده. كما لو قيل لمن أسلم من اليهود: يا يهودي، أو بئس الاسم الفسوق بدل الإيمان تغليظاً، كأنه بذلك يخرج عن الإيمان. والآية نزلت في الأنصار كانوا يتنابزون بالألقاب[3]، رواه أبو داود. وقيل في نساء النبي عليه

ضعّفه أبو حاتم. وعن الحاكم أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب: مقاربة وموادة أهل الدين ٤٣٠/٦ حديث (٨٧٧٢) وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣٥٢/٧ حديث (١٥٢٠) وذكر الزمخشري في تفسيره نحوه.

(١) فمن الرجال: عبد الرحمن بن عوف كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، أو عبد الكعبة. وعبد الرحمن بن أبي بكر كان اسمه في الجاهلية عبد العزى. ومن النساء: برّة بنت الحارث الهلالية، غَيّره إلى ميمونة، وبرّة بنت الحارث المصطلقية غَيّره إلى جويرية. وهما أما المؤمنين رضي الله عنهما: قال أبو داود في سننه ٢٤١/٤ وغَيرّ النبي ﷺ اسم العاص وعزيز وعتله وشيطان والحكم وغراب وحُباب وشهاب وحرب.

انظر: أسد الغابة لابن الأثر ٣٠٥/٣، ٣١٣ والإصابة لابن حجر ١٥٥/١٢.

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) روى هذا السبب عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: فينا نزلت هذه الآية. أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأدب، باب: في الألقاب ٢٤٦/٥ حديث (٤٩٦٢) والترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الحجرات ٣٨٨/٥ حديث (٣٢٨١) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

السلام: عِبْنَ زينب الهلالية[1] بالقصر[2]. أو صفية[3] شكت إلى رسول الله ﷺ أن نساءك يقلن لي: يا يهودية بنت اليهودي. فقال: «هلا قلت: إن أبي هارون نبيّ

والنسائي في الكبرى في كتاب التفسير، سورة الحجرات ٤٦٦/٦ حديث (١١٥١٦) وابن ماجه في الأدب، باب: الألقاب ٢٢١/٤ حديث (٣٧٤١) وأحمد في المسند ٣٥٤/٤ حديث (١٨٢٥٠) والطبراني في الكبير ٣٩٠/٢٢ حديث (٩٦٩) وفي الأوسط ١٢٣/٢ حديث (١٤٥٦) والطبري في تفسيره ٣٠٠/٢٢ والواحدي في أسباب النزول ص ٢٦٤.

(١) هي زينب بنت خزيمة بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف الهلالية أم المؤمنين. كانت تدعى أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين والصدقة عليهم. تزوجها النبي ﷺ في السنة الثالثة من الهجرة و لم تلبث عنده إلا يسيرا شهرين أو ثلاثة وتوفيت في حياته ﷺ.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢٢/١٣ وأسد الغابة لابن الأثير ٤٦٦/٥ والإصابة لابن حجر ٢٨٠/٢.

(٢) روى هذا السبب عن أنس بن مالك. ذكره في تفسيره الزمخشري ٥٧٨/٥ والقرطبي ٣١٠/١٦ وأبو حيان ١١٢/٨ وذكره الواحدي في أسباب النزول ص٢٦٤ والبغوي في تفسيره ٣٤٣/٧ وفيهما أن المعيَّر بالقصر أم سلمة.

(٣) هي صفية بنت حيي بن أخطب بن شعبة بن ثعلبة من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام. سبيت يوم خيبر وأسلمت فأعتقها النبي ﷺ وجعل عتقها صداقها. توفيت في خلاقة معاوية سنة ٥٠هـ وقيل: ٥٢هـ.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٦٢/١٣ وأسد الغابة لابن الأثير ٤٩٠/٥ والإصابة لابن حجر ١٤/١٣.

وعمي موسى نبيّ وأنا زوجة نبيّ»[1] ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ الكاملون في الظلم، لاستمرارهم على الباطل بعد العلم به.

١٢ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ أي كونوا في جانب منه. ونكر كثيراً لئلا يجترأ على أي ظن كان إلا بعد التأمل، ولو عرّفه لكان المنهي عنه الظن الموصوف بالكثرة ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (منه)[2] الإثم: ذنب يوجب العقاب، من الوثم وهو الكسر، الهمزة بدل من الواو. عن مالك[3] عن أبي هريرة

(١) روى هذا السبب عن أنس بن مالك من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت. أخرجه الترمذي في سننه في كتاب المناقب، باب: فضل أزواج النبي ﷺ ٧٠٩/٥ حديث (٣٩٠٣) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. والنسائي في الكبرى في كتاب عشرة النساء، باب: الافتخار ٢٩١/٥ حديث (٨٩١٩) وأحمد في المسند ١٧١/٣ حديث (١٢٣٧٧) وعبد الرزاق في المصنف في كتاب الجامع، باب: أزواج النبي ﷺ ٤٣٠/١١ حديث (٢٠٩٢١) وأبو يعلى في مسنده ٢٢٠/٣ حديث (٣٤٢٤) وابن حبان في صحيحه في كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، ذكر تعظيم النبي ﷺ صفية ورعايته حقها ١٩٣/١٦ حديث (٧٢١١).

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري، إمام دار الهجرة وشيخ الأئمة. كان والده مقعداً يصنع النبل. قال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. وقال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النجم. ولد سنة ٩٣هـ وتوفي سنة ١٧٩هـ.
راجع: حلية. الأولياء للأصفهاني ٣٤٥/٦ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٥٤/١ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٩٦.

عن رسول الله ﷺ «إياكم والظن، فإنه أكذب الحديث»[1] وعن عمر رضي الله عنه: لا تظن بكلمة تسمعها من أخيك سوءاً، وأنت تجد لها محملاً[2]. ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ ولا تفتشوا على عورات المسلمين من الجس، وهو الاختبار باليد شاع في الشر، كالتحسس بالحاء في الخير، كقوله: ﴿فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٨٧] وعن عتبة بن مسعود[3] أن رسول الله ﷺ قال: «من ستر على مسلم عورته فكأنما أحيا موؤدة من قبرها»[4] ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ الغيبة: ذكر المسلم بما

(١) أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب الأدب، باب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ ٥/٢٢٥٣ حديث (٥٧١٩) ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن والتجسس ٤/١٩٨٥ حديث (٢٥٦٣).

(٢) ذكره في تفسيره ابن كثير ٤/٢٥٦ والسيوطي ٧/٥٦٥ ونسبه لأحمد في الزهد وذكره العجلوني في كشف الخفاء ١/٤٥

(٣) هو عتبة بن مسعود الهذلي، شقيق عبد الله بن مسعود. هاجر مع أخيه عبد الله إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم قدم المدينة وشهد أحداً وما بعدها. مات بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٨/١٦ وأسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٣٦٦ والإصابة لابن حجر ٦/٣٨٠.

(٤) لم أجده فيما تيسر لي من مراجع عن عتبة بن مسعود ووجدته عن عقبة بن عامر من طريق إبراهيم بن نشيط عن كعب بن علقمة عن أبي الهيثم دخين كاتب عقبة بن عامر عن النبي ﷺ أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأدب، باب: ما جاء في الستر على المسلم ٥/٢٠١ حديث (٤٨٩٢) والنسائي في الكبرى في كتاب الرجم، الترغيب في ستر العورة ٤/٣٠٧ حديث

كان فيه مما يكرهه، وإن لم يكن فيه فبهتان[1]. وعن عائشة رضي الله عنها ذكرت صفية عند رسول الله ﷺ[2] بالقصر فقال: «لقد قلت كلمة لو مزجت بالبحر مزجته»[3] وعنه «عِرْض[4] المؤمن كدمه»[5] إلا إذا كان المغتاب مجاهراً بالفسق، كما روي عن الحسن لما مات الحجاج قال: اللهم أَمتّه فاقطع سُنَّته، أخيفش أعيمش[6] لا من الله يتقي ولا من الناس يستحي[7] (أو احتيج إليه للجرح)[8] أو استشير فيه،

(٨٢٧٢، ٨٢٧٣) وأحمد في المسند ٢١٠/٤ حديث (١٧٣٦٥) والطيالسي في مسنده ٣٤٥/٢ حديث (١٠٩٨) وابن حبان في صحيحه في كتاب البر والإحسان، باب: ذكر إعطاء الله جل وعلا من ستر عورة أخيه المسلم ٢٧٤/٢ حديث (٥١٧) والبيهقي في سننه في كتاب الأشربة، باب: ما جاء في الستر على أهل الحدود ٥٧٤/٨ حديث (١٧٦١٠) وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٦/٤.

(١) البهتان: الكذب والافتراء. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١٦٢/١ قلت: وهذا التعريف هو ما دل عليه حديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الغيبة ٢٠٠١/٤ حديث (٢٥٨٩).

(٢) زيادة من (م).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأدب، باب: في الغيبة ٩٢/٥ حديث (٤٨٧٥) والترمذي في كتاب صفة القيامة، باب: (٥١) ٦٦٠/٤ حديث (٢٥٠٧، ٢٥٠٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أحمد في المسند ٢١٥/٦ حديث (٢٥٥٤٨) وذكره في تفسيره القرطبي ٣٠٠/١٦ وابن كثير ٢٥٧/٤.

(٤) العرض: موضع المدح والذم من الإنسان، سواء كان في نفسه أو في سلفه، أو من يلزمه أمره.

(٥) لم أجده.

(٦) أخيفش أعيمش، تصغير أخفش وأعمش. قال الجوهري في الصحاح ٧٩١/١، ٧٩٦: الخفش: صغر في العين وضعف في البصر خلقة. والعمش في العين: ضعف الرؤية مع سيلان الدمع.

(٧) انظر قول الحسن في: تفسير الزمخشري ٥٧٦/٥ والقرطبي ٣٢٢/١٦.

(٨) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

وما لم يبلغ المغتاب إذا تيب عنه سقط الإثم ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ تصوير وتمثيل لما يناله المغتاب من عرض أخيه، على أشنع وجه بأبلغ طرق استفهام التقرير، الذي لا يكون إلا في كل (أمر)[1] مسلّم عند كل سامع. وجعل أكره الأشياء محبوباً، وتخصيص لحم الإنسان الذي تنفر منه الطباع حال كونه ميتا من غير ذكاة، وكون ذلك من أخيه وإسناد الفعل إلى أحد، دلالة على أن أحداً من الآحاد لا يرضى بذلك. وقرأ نافع: مشدداً[2]. ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ لا محالة أنتم قائلون به، فقد تم الإلزام، والفاء فصيحة[3]، مثل: فقد جئنا خراسناً، وعن

(١) سقطت من (ص).

(٢) وقرأ الباقون: بالتخفيف «ميتاً».

راجع: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٢١١/٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٧ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٩٧/٣

(٣) واقعة في جواب شرط مقدّر، ويقدّر معه قد، ليصح دخول الفاء على الجواب الماضي، كما في مثال المؤلف، وكما في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ [الفرقان: ١٩] والمعنى: إن صح ذلك، أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم إنكار كراهته.

راجع: تفسير الزمخشري ٥٨٤/٥ وحاشية الشهاب ٥٦٣/٨ وتفسير الألوسي ٢٣٨/٢٦ والقاسمي ٥٤٦٦/١٥ والنحو الوافي لعباس حسن ٤٥٨/٤ والجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي ٢٨٩/٢٦.

أبي هريرة: لما رجم ماعز[1] فقال رجلان: قد ستر الله عليه فلم يستر على نفسه حتى رُجم رَجم الكلب. فسار رسول الله ﷺ وسرنا معه حتى مرَ بجيفة حمار فقال: «أين فلان وفلان؟» فقالا: ها نحن يا رسول الله، فقال: «انزلا فكلا من لحم هذا الحمار» فقالا: يغفر الله لك يا رسول الله، وهل يؤكل لحم هذا؟ فقال: «ما نلتما من عرض أخيكما أشد من هذا»[2] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة، فنام يوماً عن شأنه، فبعثاه إلى أسامة وكان على

---

(١) هو ماعز بن مالك الأسلمي، معدود في المدنيين وهو الذي اعترف على نفسه بالزنا تائباً منيباً وكان محصنا فرجم.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢٩٨/٩ أسد الغابة لابن الأثير ٢٧٠/٤ الإصابة لابن حجر ٣١/٩.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الحدود، باب: رجم ما عز ٥٨٠/٤ حديث (٤٤٢٨) والنسائي في الكبرى في كتاب الرجم، ذكر استقصاء الإمام على المعترف عنده بالزنا ٤٧٦/٤، ٢٧٧ حديث (٧١٦٤، ٧١٦٥) وعبد الرزاق في المصنف في كتاب الطلاق، باب: الرجم والإحصان ٣٢٢/٧ حديث (١٣٣٤٠) وأبو يعلى في مسنده ٣٥٨/٥ حديث (٦١١٤) والبيهقي في سننه في كتاب الحدود، باب: من قال لا يقام عليه الحد حتى يعترف أربع مرات ٣٩٦/٨ حديث (١٦٩٩٨) وذكره في تفسيره القرطبي ٣١٩/١٦ وابن كثير ٢٥٩/٤ وساقه بسنده عن أبي يعلى وقال ابن كثير: إسناد صحيح.

طعام رسول الله ﷺ[1] يطلب لهما إداماً، فقال: ما عندي شيء. فقالا: لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ فقال: «أرى خضرة اللحم في أفواهكما» قالا: ما أصبنا طعاماً منذ نزلنا. قال: «قد اغتبتما سلمان» وفي لفظ الخضرة زيادة تهجين، لأنه من خواص لحم الجيفة (فنزلت)[2][3] ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ شديد الاعتناء بقبول التوبة[4]، وافر الرحمة بعد الإسراف دهراً طويلاً، إذا تاب قبل الغرغرة بلحظة تبدل معاصيه طاعات.

١٣ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ آدم وحواء، أو كل منكم من أب وأم فلا وجه للتفاخر. ﴿وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ للعرب في الأنساب مصطلح حصروها في ست مراتب: الشعب، والقبيلة، والعمارة، والبطن، والفخذ، والفصيلة. على هذا الرتب أعلاها الشعب: فخزيمة، شعب، وكنانة

---

(١) زيادة من (م).

(٢) سقطت من (م).

(٣) هذا السبب ذكره في تفسيره البغوي ٧/٣٤٤ والزمخشري ٥/٥٨٤ والقرطبي ١٦/٣١٥ ونسبه للثعلبي وابن كثير ٤/٢٦٠ ونسبه للسدي والبيضاوي ٥/٢١٩ والسيوطي ٧/٥٧٠ ونسب تخريجه لابن أبي حاتم عن السدي. قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٣٤٨: غريب.

(٤) لو قال: كثير التوبة على عباده توفيقاً لمن شاء وقبولاً لتوبة من تاب إليه، لكان أولى من التعبير بالشدة في هذا المقام، فإن صيغة فعّال تدل على كثرة حصول الفعل من الفاعل.

قبيلة، وقريش عمارة، وقصيّ بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة[1]. ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ الأنساب فلا يعتزي أحد إلى غير أبيه ويَسْهُل نقل الأخبار فلان ابن فلان، ورعاية الأصول في صلة الأرحام، ومراعاة الأكفاء في الأزواج وتحمل الدية ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ لا دخل للأنساب في أمر الآخرة «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»[2] روى البخاري بإسناده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سئل عن أكرم الناس عند الله قال: «أتقاهم»[3]. وعنه «لا فضل لأحد على أحد إلا

---

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٥٨٥ والبيضاوي ٥/٢١٩.

(٢) جزء من حديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٤/٢٠٧٤ حديث (٢٦٩٩) وأبو داود في كتاب العلم، باب: الحث على طلب العلم ٤/٥٩ حديث (٣٦٤٣) والترمذي في سننه في كتاب القراءات، باب: (١٠) ٥/١٩٥ حديث (٢٩٥٠) وابن ماجه في سننه في كتاب السنة، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم ١/١٤٧ حديث (٢٢٥) وأحمد في المسند ٢/٣٣٢ حديث (٧٤١٨) والدارمي في سننه، باب: في فضل العلم والعالم ١/٨٣ حديث (٣٥١).

(٣) جزء من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾ [النساء: ١٢٥] ٣/ ١٢٢٤ حديث (٣١٧٥) وفي كتاب المناقب، باب: قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣] ٣/١٢٨٧ حديث (٣٣٠١). ومسلم في كتاب الفضائل، باب: من فضائل يوسف عليه السلام ٤/١٨٤٦ حديث (٢٣٧٨).

بالتقوى»[1] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ يعلم حقيقة التقوى تحذير عن شوب الريا بعد حصر الكرامة فيها.

١٤ - ﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ لما ذكر أن ملاك الأمر هو التقوى أشار إلى ما به قوامه، وهو الإيمان الذي لا يعتد بعمل دونه، وساق الكلام لهذا الغرض مساقاً بديعاً حيث أدمجه في غرض آخر، وهو توبيخ من يزعم أنه أحاط بهذا المطلب الشريف وهو عنه بمراحل، ولم يصرّح بتكذيبهم لئلا يقلبوا حماليقهم،[2] ويلبسوا جلد النمر، وليرشد[3] المنزل عليه في سلوك هذا المنهج مع الجاهلين. وكون إحدى[4] الجملتين خبرية والأخرى إنشائية، ونفي الإيمان ومقابلة إثبات الإسلام دون الأمر به لا يقدح في الغرض

(١) جزء من حديث عن محمد بن خراش العصري عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «المسلمون إخوة، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى» أخرجه الطبراني في الكبير ٤/٢٥ حديث (٣٥٤٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٨٤: رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة وهو متروك وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢٦٢ وساقه بسنده عن الطبراني.

(٢) قال الجوهري في الصحاح ٢/١١١٦ (حملق): حملاق العين: باطن أجفانها الذي يسوِّده الكحل. ويقال: هو ما غطته الأجفان من بياض المقلة. يقال: حملق الرجل: فتح عينيه ونظر نظراً شديداً.

(٣) في (ق، م) ويرشد.

(٤) في (الأصل، ص) أحد. والصواب ما أثبته من (ق، م) لأن واحداً واثنين يطابقان المعدود تذكيراً وتأنيثاً.

بعد وجود المطابقة المعنوية مع ما فيها من الفوائد الزوائد ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ في موقع[1] الحال من واو قولوا. أي قولوا: أسلمنا والحال أن الإيمان غير داخل محله، وكون لمّا للتوقع لا يستلزم وقوع ما دخله ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ لا ينقصكم، من لاته نقصه، ومنه: الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات[2]. لغة أسد والحجاز. وقرأ أبو عمرو في رواية الدوري: يألتكم[3] من ألت السلطان حقه، وهي لغة غطفان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما فرط منكم من الدعوى المجردة ﴿رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ حيث أرشدكم إلى طريق الصواب.

١٥- ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ في هذا الحصر تعريض وكشف عن حقيقة الإيمان، ومعنى ثم: أنهم استمروا على ذلك ولم يعتريهم ما ينافى الإيمان من الارتياب، بل هم على ثلج الصدر دوام حياتهم، أو

---

(١) في (م) موضع.

(٢) قال الزمخشري في تفسيره ٥/٥٨٨: حكى الأصمعي عن أم هشام السلولية أنها قالت: الحمد لله الذي لا يُفَاتُ ولا يُلاَتُ، ولا تُصِمّهُ الأصوات.

(٣) وقراءة الباقين: «يلتكم».

راجع القراءتين في: معاني القراءات للأزهري ٣/٢٥ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/٢١١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٦.

هو من عطف جبريل على الملائكة[1]، وإيثار ثم للدلالة على أن حالهم في الإيمان على الترقي والازدياد، إما في الكمال، أو في أصل الإيقان عند القائل بالزيادة والنقصان[2]. ومن لم يقل به فبانضمام العيان إلى البيان. ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ يشمل سائر العبادات، لأنها إما مالية، أو بدنية، أو مركبة، ثم إما أن ينوي مجاهدا كالشيطان والهوى، أو يكون فاعل بمعنى فعل جيء به على صيغة المبالغة[3]، ليكون أبلغ وأقوى، وفي تأخير الأنفس رعاية الترقي ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ أي الذين لم يكذبوا، أو الذين إيمانهم إيمان جدّ وثبات على أن الصدق شامل للقول والفعل والعقد، وعلى الوجهين تعريض بالأعراب. والثاني أحسن وأوفق بقوله: ﴿لَّمْ تُؤْمِنُواْ﴾ [الحجرات: ١٤] لأنه في معنى كذبتم.

---

(١) أي من عطف الخاص على العام كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨].

(٢) القول بزيادة الإيمان ونقصانه هو قول أهل السنة والجماعة، كما دلت على ذلك الآيات كقوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾ [الفتح: ٤] وقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة: ١٢٤].

(٣) في (الأصل) المغالبة وهو تصحيف.

١٦- ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ توبيخ لهم على تلك الدعوى المجردة. أي هب أن دعواكم اشتبهت علينا، لأن الإيمان محله خفي فكيف شأنكم مع الله تعلمونه ما لا يعلم ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ أعاد لفظ الجلالة مبالغة في إحاطة علمه لاقتضاء الألوهية ذلك، ودل على أن خارج السموات والأرض أشياء لا يحيط بها إلا علمه.

١٧- ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ ﴾ أي ذلك الإيمان الذي ليس شيئاً وراء الإسلام الذي هو الانقياد يمنون عليك به ﴿ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ ﴾ بإسلامكم على نزع الخافض، وفي إضافته إليهم إشارة إلى خساسته، وأنه شيء يليق بأمثالهم ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾ دلكم على ما هو إيمان حقيقة، ولم يضفه إليهم لعدم الملابسة، ولذلك أكده بقوله: ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ دلالة على أن ذلك كذب واختلاق، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه.

١٨- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ يطلعك على ما يخفى عليك ويفيض من المعارف، والحكم ما ليس لك إليه سبيل ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ عيان[1] عنده سرُّكم وعلانيتكم. وقرأ ابن كثير: يعملون بياء

---

(١) قوله: (عيان) هذا يقتضي أن البصر في هذه الآية من بصر العين وهو الرؤية، والأظهر أنه من البصر بالشيء الذي هو كمال الخبرة مع كمال التدبير والحكمة.

الغيبة مسنداً إلى ضمير المانين[1].

تمت سورة الحجرات. والحمد لخالق الأرض والسموات، والصلاة على المبعوث بأبهر المعجزات وآله وصحبه ذوي المكارم وأولي الكرامات.

(١) وقرأ الباقون: «تعملون» بالتاء.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٦ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٨٤ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١٩٨.

تفسير

سورة ق

سـورة ﴿ قٓ ﴾

مكية. خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قٓ ﴾ حرف الهجاء، أو اسم السورة مقسم به، والجواب محذوف، أي الآتي به لصادق ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ ﴾ عطف على القسم، أو قسم. والمجد: الشرف المتسع، من مَجَّدْتُ الإبل إذا رعيتها في مرعى واسع[1]. فهو أبلغ من قوله: ذي الذكر، ولذلك عقبه بقوله:

٢ - ﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ إنكاراً لتعجبهم دالاًّ[2] على جهلهم، لأن التعجب يكون من شيء خفي سببه. وكونه مجيداً إما لأناقته[3] على سائر الكتب، أو وصف بنعت منزله، أو لأن من أحاط به علماً مَجُد[4] ﴿ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ ﴾ في إضمار ذكرهم ثم إظهاره إشارة إلى أن إقدامهم على هذا القول ناشئ من الكفر. وهذا إشارة إلى الرجع الدال عليه الإنذار.

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري ١/ ٤٥٢ (مجد) ومفردات الراغب ص٤٦٣.

(٢) كذا في جميع (النسخ الخطية) إنكاراً، دالاًّ بالنصب والصواب: الرفع، لأنهما خبران.

(٣) في (ص) لأنا فيه وهو تصحيف. قال الجوهري في الصحاح ٢/١١٠٣ (انق): شيء أنيق، أي حَسَنٌ معجبٌ.

(٤) في (ق، م) مجيد. وانظر ما قيل في كونه مجيداً في: تفسير الزمخشري ٥/٥٩١ والبيضاوي ٥/٢٢٣.

٣- ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ مستأنف لبيان موجب تعجبهم وعولوا على المنذر به دون التعرض للمنذر، لأنه أدخل في الإنكار لاستقصارهم القدرة بخلاف كون واحد منهم رسولاً فإنه مجرد استبعاد ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ ﴾ من كلامه تعالى مصدر بمعنى المفعول تخطئة لهم في المناظرة، أي بروح كلامهم ومحصل جوابهم بعيد عن الصواب، لكون ما أنكروه أهون مما يشاهدونه كخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، ويجوز أن يكون من كلامهم، وذلك إشارة إلى ﴿ أَءِذَا مِتْنَا ﴾ والناصب لإذا البعث الدال عليه.

٤- ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ تأكل من أجسادهم والقدرة على الإنشاء مسلّمة عندهم فالإنكار لماذا؟ ﴿ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ ﴾، ضابط للحوادث ما كان وما يكون، فلو فرض خروج شيء من علمنا بناء على جهلهم لم يخرج من ذلك الكتاب، أو محفوظ عن التبدل وفيه ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

٥- ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ بالنبوة رأساً فإن إنكارها إنكار المنبأ به الذي البعث[1] وما يتبعه من جزئياته، أو الإخبار بالبعث فإن التكذيب به أسوء من التعجب منه، أو القرآن فإن قوله: ﴿ بَلْ عَجِبُوٓا۟ ﴾ إضراب عن حديث القرآن

(١) في (م) بعث.

ومجده، وما يدل عليه إعجازه من صدق من أتى به فإنكار حقيقته أدخل في الإنكار من إنكار ما يلزم منه من النبوة والبعث. وعلى كل تقدير الإضراب الثاني أبلغ ذمًّا لهم من الأول ﴿ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ ﴾ مختلط تارة يسمون المؤيد بالمعجز الباهر ساحرًا، وتارة شاعرًا إلى غير ذلك من خرافاتهم.

٦- ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا ﴾ من غير سبق مثال فيدلهم ذلك النظر على أن إعادة أمثالهم أهون شيء، أي قد نظروا ﴿ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ۝٤٦ ﴾ [الحج: ٤٦]. «وزيّنّاها» بزينة الكواكب ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ ﴾ فطور وفتوق بأن خلقت ملساء، ولا شك أن هذا الصنع أتقن من ذي خشونة ومسام.

٧- ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾ بسطناها ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ جبالاً ثوابت شامخات أوتاداً لها ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ ﴾ من كل صنف يبهج به لحسنه وروائه.

٨- ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ ﴾ راجع إلى الله في التدبر في بدائع صنعه. علتان للأفعال المذكورة الأولى للراسخين والثانية للقاصرين.

٩- ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾ كثير الخير والمنافع ﴿ فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ ﴾ أشجاراً ذوات ثمار ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ ﴾ ما شأنه أن يحصد مما يقتات، وأخره لقلته عند العرب فإن أكثر ما يعيشهم الماء والتمر، ولذلك عقبه

بقوله:

١٠ - ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴿١٠﴾ ﴾ بعد تناول الجنات إياها. والباسق: الطويل. والطلع: ثمر النخل. والنضيد: المنضود إما لتراكمه لكثرته، أو لكثرة ثمره.

١١ - ﴿ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ ﴾ علة للإنبات أو مصدره، لأنه بمعناه ﴿ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ ﴾ أرضاً يابسة بإيجاد النبات والنضارة فيها. ولم يؤنثه باعتبار المكان والبلد، كقوله: «والبلد الطيب» [الأعراف: ٥٨]. ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ الخروج من القبور مثل ذلك على أنه مبتدأ والكاف خبر. وقيل: عكسه، والأول أظهر، والثاني أبلغ، كأنه قال: مثل هذا المحسوس الخروج الذي يستحيلونه، والمشار إليه خروج النبات لا الإحياء.

١٢ - ﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ ﴾ قوم شعيب[1] ﴿ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ ﴾.

١٣ - ﴿ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ﴾ أي قومه، وإنما ذكره دلالة على كونه السبب لتكذيبهم والداعي إليه ﴿ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ ﴾ [الزخرف: ٥٤] ﴿ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ﴿١٣﴾ ﴾ أي قومه كقوله: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ ﴾ [الأحقاف: ٢١].

---

(١) وهذا قول بعض المفسرين، وأخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/٣٣٧ عن قتادة: أن أصحاب الرس وأصحاب الأيكة كانتا أمتين، فبعث الله إليهم نبيًّا واحداً شعيباً، وعذبهما بعذابين.
وراجع: تفسير الماوردي ٤/١٤٥ والبغوي ٦/٨٤ عند كلامهم على آية [الفرقان: ٣٨].

والاختلاف للتفنن.

١٤ - ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾ أي كل فرد، أو كلهم، وأفرد الضمير باعتبار اللفظ ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ حلّ بهم واستقر.

١٥ - ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ العيّ: عدم الاهتداء إلى وجه المطلوب (ضُمِّن معنى الإرسال فعدي بالباء)[1] والمعنى: أنهم معترفون بالاقتدار على الخلق الأول لا ينكرونه، ومن اعترف بذلك لزمه الاعتراف بالثاني ﴿ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ مستغرقون في الحيرة، لأجل ذلك أنكروا. وتنكير الخلق ووصفه بالجديد تنبيه على مكان شبهتهم الناشئة من الوهم الحاكم باستحالة العظم الرميم إنساناً في أحسن تقويم، ولذلك قلع شأفة شبهتهم بقوله:

١٦ - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ ما تُحدث به من الهواجس[2]، من وسوسة الحلي: الصوت الخفي. ومن عِلْمُه بخفايا المعقولات هكذا فبأجزاء الأجسام أجلى، وأصغر ما يكون، والقدرة قد شاهدوا آثارها في

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ص).

(٢) وهو ما يخطر بالبال، وهذا على أن ما موصولة والضمير في به عائد على ما والباء صلة لتوسوس، أو للملابسة، أو زائدة.

راجع: البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٣٨٥ وتفسير البيضاوي ٥/٢٢٦ وحاشية الشهاب ٨/٥٧٤ وتفسير الألوسي ٢٦/٢٦٨.

الآفاق والأنفس، ويجوز أن يكون ما مصدرية والباء للتعدية[1] والمعنى: أن النفس تجعل الإنسان قائماً به الوسوسة، فالإنسان هو المحدِّث والوسوسة حديثه[2] كقول لبيد[3]:

وأكـــذب الـــنفس إذا حَـــدَّثْتَها ....[4]

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ تمثيل لعلمه[5]، أو من إطلاق السبب

---

(١) فيعود ضمير به على الإنسان.

(٢) لأن الوسوسة بمنزلة الحديث فيكون نظير: حدّث نفسه بكذا.

(٣) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، أبو عقيل شاعر مشهور من مخـــضرمي الجاهلية والإسلام. أسلم و لم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً. وهو من المعمرين. توفى سنة ٤١هـــ. راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم ١/١٣٥ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص١٧١ والأغاني للأصفهاني ١٥/٣٥٠.

(٤) صدر بيت من الرمل وعجزه:

.... إن صدق النفس يزري بالأمل.

والمعنى: أكذب النفس بأن تعدها الخير وتمّنيها إيَّاه وإذا صدقها فقال: مصيرك إلى الهلكة والـــزوال أزرى ذلك بأمله.

والشاهد: تسمية الوسوسة بالحديث كما يقولون: حدّث نفسه بكذا، وحدّثته نفسه بكذا.

والبيت في ديوانه ص١٨٠ وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة ص١٧٥ وفي جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١/٤٧ وفي المستقصى للزمخشري ١/٢٨٩ وفي خزانـــة الأدب للبغـــدادي ٥/١١٠ وفي تفسير الزمخشري ٥/٥٩٥.

(٥) قولـــه: تمثيل لعلمه، معناه أن علم الله ليس حقيقة، بل هو تمثيل، والتمثيل ضرب من المجاز. فهـــو نفي لعلم الله تعالى على طريقة الأشاعرة ومن وافقهم من النفاة الذين يثبتون صفة العلم لله إجمالاً،

وإرادة المسبب، لأن القرب من الشيء سبب العلم به[1]. والوريدان: عرقان مكتنفان بصفحتي العنق، سميا بذلك لأنهما يردان[2] من الرأس، أو لأن الروح

ويقولون: إنه يعلم المستقبلات بعلم قديم لازم لذاته، ولا يتجدد له عند وجود الموجودات نعت ولا صفة، وإنما يتجدد مجرد التعلق بين العلم والمعلوم. وهذا خلاف مذهب السلف الذين يثبتون العلم لله ويقولون: إن الله يعلم الأشياء قبل وبعد حدوثها، وأنه تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

قلت: ومن المفسرين من تأول القرب بالعلم وهو ضعيف، لأنه فرار وهروب خشية أن يلزم حلول أو اتحاد وهما منفيان عن الله تعالى، فاللفظ لا يقتضي هذا التأويل فإن الله تعالى لم يقل: وأنا أقرب إليه من حبل الوريد، وإنما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ يعني ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه. وكما قال في المحتضر: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [الواقعة: ٨٥] ومعناه: ملك الموت أدنى إليه من أهله ولكن لا تبصرون الملائكة وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر:٩] فالملائكة نزلت بالذكر وهو القرآن بإذنه تعالى. وهذا هو التأويل المعروف عن المفسرين المتقدمين من السلف، كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى حين ضعّف تأويل القرب بالعلم، أو بالعلم والقدرة، لأنه ليس في الكتاب والسنة وصفه بقرب عام من كل موجود حتى يحتاجوا أن يقولوا بالعلم والقدرة والرؤية. ولكن بعض الناس لما ظنوا أنه يوصف بالقرب من كل شيء تأولوا ذلك بأنه عالم بكل شيء قادر على كل شيء، وكأنهم ظنوا أن لفظ (القرب) مثل لفظ (المعية).

راجع: أصول الدين لأبي منصور البغدادي ص٩٥، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٤٩٤/٥ وتفسير ابن كثير ٢٦٩/٤ وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ١٠٥٤/٣.

(١) هذا بالنسبة للمخلوق، أما الخالق فعلمه محيط بكل شيء قريبه وبعيده لا فرق في ذلك.

(٢) في (ص) يرادفان.

يرد فيهما، وإضافة الحبل إليه بيانية كشجر الأراك، (أ)[1] و هو في الأصل للعاتق أضيف إليه للمجاورة.

١٧ - ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ إذ ظرف لأقرب، وإن لم يكن أفعل التفضيل عاملاً في المظهر فاعلاً أو مفعولاً للاتساع في الظرف، والمعنى: نحن أقرب من حبل الوريد في تلك الحالة فليس توكيل الملكين لاستفادة علم، بل لطفاً بالإنسان، فإنه إذا علم بذلك وأن ما يعمله ملزم في عنقه يخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً كان أزجر له وأكبح لعنانه، ألا يرى أنه إذا ارتكب معصية يتستر من الناس مع علمه بأن الله تعالى يراه، ولذلك كان ظلوماً جهولا، ويجوز تعلقه باذكر. والقعيد: بمعنى المقاعد كالجليس بمعنى المجالس حذف أحدهما لدلالة الآخر عليه.

١٨ - ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ حافظ حاضر لا يفوته شيء، وتخصيص القول مع أن المراقبة عامة، لأن السياق في حديث الإنسان نفسه، ولفظ (ما) مع زيادة (من) يدلان على كتابة كل نقير، وبه قال الحسن وقتادة[2] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ما كان من خير وشر[3]. وصاحب اليمين أمين

---

(١) سقطت من (ص).

(٢) انظر قولهما في: تفسير الطبري ٢٢/٣٤٥ وابن كثير ٤/٢٦٩.

(٣) قول ابن عباس أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير ٢/٥٠٥ وقال: صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه. وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢٦٩ والسيوطي في الدر المنثور ٧/٥٩٣ وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

على صاحب اليسار. فإذا أذنب الإنسان ذنباً لا يُمَكِّنه من كتابته إلى سبع ساعات لعله يستغفر[1].

١٩ - ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ بعد ما أثبت ما أنكروه من أمر المعاد بما دل على شمول علمه بالجزئيات وإحاطة قدرته بالممكنات أشار إلى أن هذا المنكر أنتم لاقوه عن قريب فخذوا حذركم، والباء للتعدية كقولك: جاء زيد بعمرو. أي: أَحضرت[2] الأمر الذي بعثت الرسل لأجله، أو جلية الحال من السعادة والشقاء، أو من أن كل نفس ذائقة الموت. أو للملابسة[3] أي: ملتبسة بحقيقة الأمر. وسكرة الموت: شدته الذاهبة بالعقل ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾ إشارة إلى الموت والخطاب للكافر، لأن الكلام معه وفي أحواله، أو للإنسان التفاتا. والحيْد: الميل والنفرة. وقيل: الخطاب لرسول الله ﷺ[4] وفيه فك النظم[5] وركاكة المعنى.

٢٠ - ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ ﴾ أي وقت ذلك يوم الوعيد،

(١) راجع: تفسير الطبري ٢٢/ ٣٤٤ والبغوي ٣٥٩/٧ والبيضاوي ٢٢٧/٥.

(٢) وهي سكرة الموت.

(٣) أي ويجوز أن تكون الباء في «بالحق» للملابسة.

(٤) راجع ما قيل في عود الضمير في: تفسير الزمخشري ٥٩٨/٥ وابن كثير ٢٧١/٤ والألوسي ٢٧٤/٢٦.

(٥) أي رجوع الضمائر إلى مختلف.

والإشارة إلى مصدر نفخ.

٢١- ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ ملكان: أحدهما يسوقه إلى المحشر. والآخر يشهد عليه. أو ملك واحد جامع للوصفين. ومحل ﴿مَّعَهَا سَآئِقٌ﴾ النصب على الحال من (كل) لكونه في معنى كل النفوس.

٢٢- ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ مستغرقاً فيها لا يرى شيئاً ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ أزلنا الساتر بينك وبين الحق ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ شديد الرؤية نافذ.

٢٣- ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ الملك الموكل به ﴿هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾﴾ صفة[1] ما إن كانت موصوفة، وبدل إن كانت موصولة، وفيه إبدال النكرة من المعرفة، أو خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف أي هذا الذي من أعماله محفوظ عندي حاضر بلا زيادة ولا نقصان[2]. أو الشيطان[3] الذي قرن به يقول: هذا الذي في ملكي أعددته لجهنم بإغوائي، ولا ينافيه قوله: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ [ق: ٢٧] لأنه مثل قول إبليس: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢] بعد قوله:

---

(١) يريد «عتيد» صفة ما....

(٢) انظر: البيان لابن الأنباري ٢/٣٨٦ والتبيان للعكبري ٢/١١٧٥.

(٣) راجع ما قيل في القرين الملك أو الشيطان في: تفسير البغوي ٧/٣٦١ والقرطبي ١٧/١٩ والبيضاوي ٥/٢٢٨.

﴿ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

٢٤- ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) ﴾ خطاب للسائق والشهيد، فإن كان واحداً فالألف بدل نون الخفيفة[(١)]، إجراء للوصل مجرى الوقف كقول الحجاج: يا حرسي، اضربا عنقه، أو نزل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل، لدلالته على تعدده في قام الزيدان لما بينهما[(٢)] من شبه الاتحاد لفظاً ومعنى، كأنه قيل: ألق ألق، أو لأن العرب كثر في خطاباتها لفظ المثنى: خليليّ صاحبيّ إلى غير ذلك فنسج هذا على ذلك المنوال[(٣)] كقوله:

فإن تزجراني يا ابن عفان أزجر[(٤)] وإن تتركاني أحم عرضاً ممنعا[(٥)]

---

(١) على اعتبار أن الأصل (أَلْقِيَنْ) بالنون الخفيفة ــ كما قرأ الحسن ــ وهي تقلب في الوقف ألفاً فحمل الوصل على الوقف، كقول الحجاج: يا حرسي اضربا عنقه. فالأصل اضربن فالألف بدل النون.

راجع قراءة الحسن البصري في: مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص١٤٥ والمحتسب لابن جني ٢/٣٣٣ وهي قراءة شاذة مخالفة لنقل التواتر بالألف، كما قال أبو حيان في تفسيره ٨/١٢٥.

(٢) في (الأصل) بينهم والتصويب من بقية النسخ.

(٣) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/٥٩٩ والقرطبي ١٧/٢٠ وأبي حيان ٧/١٢٥.

(٤) هكذا (أزجر) في جميع (النسخ الخطية) وصوابه (أنزجر) كما هو في جميع المصادر التي ذكرته.

(٥) البيت من الطويل، لسويد بن كراع العكلي.

يقول: إن منعتني عن هجائه انزجرت وصبرت، وإن تتركني حميت عرضي ممن يؤذيني.

والشاهد منه: أن العرب تخاطب الواحد والجماعة بما تخاطب به الاثنين، والبيت في لسان العرب لابن منظور ٢/٢٧٢ (جزز) وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٣/٧٨ وخزانة الأدب للبغدادي

٢٥- ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ كثير المنع عن البرّ والمعروف، أو الإسلام على ما روي أنها نزلت في الوليد لما منع بني أخيه عن الإسلام(١). والوجه الأول، لتناوله الإسلام، لأنه رأس الخير ﴿مُعْتَدٍ﴾ متجاوز ﴿مُّرِيبٍ ۝٢٥﴾ شاك في دين الله تعالى.

٢٦- ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ رفع أو نصب على الذم ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝٢٦﴾ من ذكر الخاص بعد العام، أو الذي جعل مبتدأ مضمّن معنى الشرط فألقياه خبره، أو بدل من ﴿كُلَّ كَفَّارٍ﴾ [ق:٢٤] فألقياه توكيد للأول، والفاء للدلالة على أن الإلقاء لتلك الصفات المذكورة.

٢٧- ﴿۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ جواب للكافر حين ادعى على القرين أنه السبب في ضلاله، كقوله: ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [الفرقان: ٢٩]. ولذلك لم يعطفه بخلاف الأول فإن العطف فيها لازم للدلالة على الجمع بين مجيء كل نفس وقول قرينه: ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝٢٧﴾ حيث ترك الحق بعد ظهوره بوسوسة ووعد كاذب.

١١/٧ وذكره من المفسرين بلا نسبة الطبري ٣٥٤/٢٢ والقرطبي ٢٠/١٧ والسمين ١٧٨/٦ وابن كثير ٢٧١/٤ والبيضاوي ٢٢٩/٥.

(١) ذكر هذا السبب في تفسيره السمرقندي ٢٧٢/٣ والزمخشري ٥٩٩/٥ وابن عطية ١٦٤/٥ والقرطبي ٢٠/١٧.

٢٨- ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ ﴾ استئناف كأنه قيل: ماذا قال تعالى في جوابه؟ والمعنى: أن دار الجزاء ليس محل الخصام لعدم الجدوى ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ ﴾ والحال أني لم أبق لأحد حجة، وقد صحّ عندكم ذلك. والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، أو صلة قدم على أنه بمعنى تقدم، أو الجار والمجرور حال من الفاعل، أو المفعول مقدماً عليه والفعل واقع على قوله:

٢٩- ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ أي بينت لكم مضمونه ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾ أي لأحد شيئاً من الظلم، والمبالغة إما بالنظر إلى الأفراد[١] وإما لأنه لو ظلم لكان كسائر صفاته وأفعاله في غاية الكمال[٢].

٣٠- ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ يوم ظرف ظلاّم، أو نصب باذكر، أو أنذر، أو ينفخ، وأشار بذلك (إلى اليوم كأنه قيل: ذلك)[٣] اليوم أي يوم القول يوم الوعيد، وفيه بُعد لوقوع الفصل بما لا يصلح[٤]

(١) فهو في مقابلة الجمع بالجمع.

(٢) لكنه لا يظلم كما نفاه عن نفسه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾ [يونس: ٤٤]. وفي الحديث القدسي «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي» أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم ٤/١٩٩٤ حديث (٢٥٧٧).

(٣) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٤) في (ص) يصل.

اعتراضاً على أن زمان النفخ ليس يوم القول إلا على فرض الامتداد. وقرأ نافع وأبو بكر[1]: يقول بالياء التفاتا. والنون أبلغ ترهيبا[2]. روى البخاري عن أنس عن رسول الله ﷺ «يلقى في النار من يلقى، وهي تقول: هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه، فتقول: قط قط بعزتك»[3] فعلى هذا الاستفهام على أصله. وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه وعكرمة: هل من مزيد: هل بقي فيّ من مكان[4]. أي: لم يبق فيّ موضع إبرة. وذلك لما روى مسلم عن أبي سعيد «أن الله تعالى وعد لكل من الجنة والنار ملأها»[5] فمحمول على ما بعد وضع القدم. ولا ضرورة من

---

(١) عن عاصم.

(٢) راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٧ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٨ والتيسير للداني ص٢٠٢.

(٣) أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب التفسير، باب: قوله: «وتقول هل من مزيد» ٤/١٨٣٥ حديث (٤٥٦٧) ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٤/٢١٨٧ حديث (٢٨٤٨).

(٤) ذكره ابن كثير عن عكرمة عن ابن عباس ٤/٢٧٤ ونسبه لابن أبي حاتم والسيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس ٧/٦٠٢ ونسبه لابن أبي حاتم وأخرجه الطبري عن ابن عباس بمعناه ١٢/٣٦٠.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٤/٢١٨٦ حديث (٢٨٤٧) وأحمد في المسند ٣/١٨ حديث (١١٠٨٣) وابن أبي عاصم في السنَّة ١/٢٣٣ حديث (٥٢٨) وأبو يعلى ١/٤٩٥ حديث (١١٦٧) وابن حبان في صحيحه في كتاب مناقب الصحابة، باب: وصف الجنة ونعيمها ١٦/٤٩٢ حديث (٧٤٥٤).

وفي الباب عن أبي هريرة نحوه أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن

صرف السؤال والجواب عن الحقيقة[1]. وقيل: هو من التخيل الذي يقصد به التصوير والتبيين.

٣١- ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ قربت لهم ﴿ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ ﴾ مكاناً غير بعيد نصب على الظرف، أو على الحال. وتذكيره لأنه على زنة المصدر[2] كالقديد[3] والوجيب، أو على حذف الموصوف أي شيئاً، وعلى كل تقدير توكيد لأزلفت معنى.

٣٢- ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ ﴾ جملة اعتراضية وقرأ ابن كثير: بالياء[4] ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ رجاع إلى الله بدل من المتقين بإعادة الجار ﴿ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ على حدوده.

٣٣- ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ بدل بعد بدل، أو من موصوف أوّاب إن جوّز حذف المبدل، ولا يجوز إبداله من أوّاب؛ لأن مَنْ لا يوصف به، أو مبتدأ خبره

مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ ١٨٣٦/٤ حديث (٤٥٦٩) ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٢١٨٦/٤ حديث (٢٨٤٦).

(١) المؤلف رحمه الله يؤيد القول: بأن سؤال النار وجوابها على الحقيقة. ويرد على الزمخشري والبيضاوي في قولهما: تخييل وتصوير.

انظر: تفسير الزمخشري ٦٠١/٥ والبيضاوي ٢٣٠/٥.

(٢) والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث.

(٣) في (ق، م) الفديد بالفاء.

(٤) راجع: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٨ والتيسير للداني ص٢٠٢.

﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ [ق:٣٤] أو منادى حذف حرف النداء منه جعْله بمنزلة الحاضر عناية ورفعاً لمحله[١]. وإيثار الرحمن من بين أسمائه تعالى وجعله مقروناً بالخشية للثناء على الخاشي بأنه يخشاه مع علمه بسعة رحمته، أو لعلمه بشدة عقابه فلم يأمن ولم يغتر بكثرة رحمته ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ زيادة في الثناء، أي يخشاه وهو غائب عنه حال من المفعول، أو من الفاعل أي: في خلواته غائباً عن أعين الناس، أو بسبب الغيب الذي أوعده به. ﴿ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ تائب والاقتصار على القلب، لأن الجسد وسائر الحواس آلات وجنود. وفي الحديث «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»[٢].

٣٤- ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ سالمين من العذاب، أو من زوال النعم، أو مسلماً عليكم ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ ﴾ أي يوم تقدير الخلود، لأن ذلك إشارة إلى زمان الدخول، ويجوز أن يشار به إلى ما بعده نحو: هذا أخوك، أو يجعل يوم الخلود مبتدئاً من حين الدخول فيستغنى عن التقدير.

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٦٠٢/٥ والبيضاوي ٢٣١/٥.

(٢) جزء من حديث عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه ٢٨/١ حديث (٥٢) ومسلم في كتاب المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات ١٢١٩/٣ حديث (١٥٩٩).

٣٥- ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴿٣٥﴾ ﴾ الذي لم يخطر بخاطرهم روى مسلم عن صهيب: أنه النظر إلى وجه الله تعالى[1].

٣٦- ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ ﴾ أي قبل قومك ﴿ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا ﴾ كعاد وفرعون ﴿ فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ أي: نقروا في البلاد وجالوا في الأرض من كل مجال حذراً ﴿ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ من ملجأ أو منجا من عقاب الله وإهلاكه، ويجوز أن يراد أهل مكة وتنقيبهم أسفارهم ومسائرهم على ديار المهلكين كقوله: ﴿ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [آل عمران: ١٣٧، النحل: ٣٦] والغرض منه أنهم وإن عموا عن دلائل البعث فكان عليهم الحذر من العقاب العاجل لما شاهدوا من حال أمثالهم.

٣٧- ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ فيما ذكر من حال الأمم، أو ما ذكر في السورة

---

(١) جزء من حديث عن صهيب مرفوعا أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ١/١٦٣ حديث (١٨٠) والترمذي في سننه في كتاب صفة الجنة، باب:ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى ٤/٦٨٧ حديث (٢٥٥٧) والنسائي في الكبرى في كتاب النعوت، باب: المعافاة والعقوبة ٤/٤٢٠ حديث (٧٧٦٦) وابن ماجه في كتاب السنّة، باب: فيما أنكرت الجهمية ١/١٢١ حديث (١٨٧) وابن أبي عاصم في السنّة ١/٢٠٥ حديث (٤٧٢) والبزار في مسنده ٦/١٣ حديث (٢٠٨٧) وابن حبان في صحيحه في كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب: وصف الجنة وأهلها ١٦/٤٧١ حديث (٧٤٤١) والطبراني في الكبير ٨/٤٠ حديث (٧٣١٥) واللالكائي في اعتقاد أهل السنة ٣/٥٠٤ حديث (٧٧٨).

﴿لَذِكۡرَىٰ﴾ موعظة واعتبار ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ﴾ فاهم عن الله ﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ﴾ إلى من له ذلك الاستعداد مستفيداً منه ﴿وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧﴾ أي حاضر بقلبه متهيئ للتفطن، إذ غيره بمثابة الغائب، ويجوز أن يكون من الشهادة، أي ألقى السمع والحال أنه مؤمن بما يتلى عليه، أو من الذين قال الله فيهم: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، والأول أوجه وألصق بالمقام[1].

٣٨- ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ٣٨﴾ أدنى تعب تكذيب لليهود في قولهم: بدأ بخلق العالم يوم الأحد، ووقع الفراغ يوم الجمعة، واستراح يوم السبت.

٣٩- ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أي المشركون، أو اليهود (والأول أوجه)[2] ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ نزهه حامداً ﴿قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ٣٩﴾ لشرف الوقتين.

٤٠- ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ في جزء من الليل أيضاً وهو الثلث الأخير. وقيل: المراد بالصلاة[3] قبل طلوع الشمس: الصبح، وقبل غروبها: العصر

(١) انظر القولين في: تفسير الطبري ٢٢/٣٧٣ والزمخشري ٥/٦٠٤.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق،م).

(٣) هذا على القول بأن المراد بالتسبيح الصلاة.

والظهر، ومن الليل العشاء[1] ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠﴾ وخلف الصلوات[2]. روى مسلم بإسناده أنه ﷺ قال: «من قال في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين تسبيحة، وثلاثاً وثلاثين تحميدة، وأربعاً وثلاثين تكبيرة غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر»[3]. وعن علي رضي الله عنه: ركعتان بعد المغرب[4]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الوتر[5]. وقرأ نافع وابن كثير وحمزة: وإدبار بكسر الهمزة مصدر أدبر انقضى بتقدير مضاف، أي وقت انقضاء السجود[6].

٤١- ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ أي استمع لما أخبرك به من أحوال يوم

---

(١) وهو عشاءان: المغرب والعشاء.

(٢) وقد ذكر المؤلف رحمه الله ثلاثة أقوال في معنى هذا التسبيح.
انظر: تفسير الطبري ٣٧٧/٢٢ والزمخشري ٦٠٥/٥ وابن كثير ٢٧٦/٤.

(٣) الحديث عن أبي هريرة أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ٤١٨/١ حديث (٥٩٧) والنسائي في الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة، التسبيح والتكبير، والتهليل والتحميد دبر الصلوات ٤٢/٦ حديث (٩٩٧٠، ٩٩٧١، ٩٩٧٣).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ٣٧٨/٢٢ عن علي موقوفا، وكذا عن أبي هريرة وابن عباس والحسن ابن علي ومجاهد والشعبي مثله، وذكره في تفسيره الزمخشري ٦٠٥/٥ والسيوطي ٦١٠/٧.

(٥) ذكره في تفسيره الزمخشري ٦٠٦/٥ والقرطبي ٢٩/١٧ والبيضاوي ٢٣٢/٥.

(٦) وقرأ الباقون: بفتح الهمزة.
راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٧ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٣١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٨.

القيامة، وفيه تهويل. روي أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ[1]: «استمع» ثم أخبره بعد سبعة أيام[2]. والمنادي إسرافيل ينفخ في الصور وينادي: أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة هلم لفصل القضاء[3]. وقيل: إسرافيل ينفخ في الصور وجبريل ينادي[4]. قرأ ابن كثير: ينادي بإثبات الياء في الوقف[5]، لأنها جزء الكلمة. وحذفها الباقون إتباعاً للرسم ﴿مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾ من صخرة بيت المقدس، وهي أقرب أرض إلى السماء باثني عشر

(١) هو أبو عبد الرحمن، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، أسلم قبل الهجرة، وشهد المشاهد كلها، ولاه النبي ﷺ على اليمن فبقي بها إلى أن توفي النبي ﷺ فعاد معاذ إلى المدينة ثم خرج إلى الشام وبقي بها إلى أن توفي سنة ١٨هـ.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٤٨٩/١ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٧٦/٤ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٩/١.

(٢) ذكره الزمخشري في تفسيره ٦٠٦/٥ وبيض لـه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٦١/٣ وقال ابن حجر: لم أجده.

(٣) ذكره في تفسيره الطبري ٣٨٢/٢٢ عن قتادة عن كعب الأحبار والبغوي ٣٦٦/٧ عن مقاتل وابن كثير ٢٧٧/٤ عن قتادة عن كعب.

(٤) انظر: تفسير الزمخشري ٦٠٦/٥.

(٥) وكذا في الوصل، وأثبتها نافع وأبو عمرو في الوصل دون الوقف، وحذفها الباقون في الوصل والوقف.

راجع: التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٥٦٣/٢ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١٢٠٢/٣ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٥١٥.

ميلاً، وهي وسط الأرض، أو من تحت أقدامهم، أو من منابت شعورهم[1].

٤٢- ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ﴾ بدل من يوم ينادي وانتصابهما بما دل عليه الخروج، أي[2] يخرجون من القبور يوم ينادي المنادي ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ متعلق بالصيحة، والمراد به البعث. والصيحة: النفخة الثانية ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ من أسماء يوم القيامة.

٤٣- ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾﴾ للجزاء جرده عن الدليل لما تقدم من الأدلة مستوفاة.

٤٤- ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾ بدل[3] بعد بدل، أو ظرف للمصير[4]، أو نصب بما دل عليه حشر علينا. وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر: بتشديد الشين، لأن أصله تتشقق[5]. والباقون مخففا بحذف إحدى التائين[6]. ﴿سِرَاعًا﴾ مسرعين، حال من المجرور ﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾ قدم الظرف

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٦/٦٠٦ والألوسي ٢٦/٢٩١.

(٢) في (ق) أو.

(٣) نصب يوم على أنه.

(٤) ذكر الوجهين: ابن الأنباري في البيان ٢/٣٨٨ والعكبري في التبيان ٢/١١٧٧.

(٥) فأسكن التاء الثانية وأدغمها في الشين فشدد لذلك.

(٦) راجع القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٣٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٩ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١٢٠٣.

للاختصاص، إذ لا يتيسر ذلك الأمر البديع إلا لمن أمره بين الكاف والنون.

٤٥- ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ منك تسلية لـه، وتهديد لهم ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ بقهار تكرههم على مرادك، إنما أنت منذر لا غير، وقد وفيت بما أرسلت به ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ إذ لا ينتفع به غيره فإن الدواء لا يجدي إلا إذا صادف محلاً قابلاً للشفاء.

تمت سورة ﴿ قٓ ﴾ والحمد لمن لا تفي بحمده الأوصاف والصلاة على خير خلقه وآله وصحبه أولي المكارم والإنصاف.

تفسير

سورة الذاريات

سـورة الـذاريات

مكية. وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾ الرياح التي تذرو التراب وغيره. أدغم أبو عمرو وحمزة التاء في الذال[1].

٢ - ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢﴾ السحاب لأنها تحمل المطر.

٣ - ﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣﴾ السفن الجارية في البحر جرياً ذا سهولة.

٤ - ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤﴾ الملائكة تقسم الأمور كل واحد موكل بشأن جبريل بالوحي [٣٠٢/ ب] وإهلاك المكذبين، وميكائيل بالأرزاق وأسبابها، وملك الموت بالأرواح، وإسرافيل بالنفخ (وملك الجبال بالجبال)[2] وملك البحار بالبحار إلى غير ذلك مما لا يحيط به إلا علمه الشامل، هذا هو المروي عن عمر بن الخطاب[3]

---

(١) راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٢١، ١٢٢ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٣٥/١.

(٢) ما بين القوسين سقط من (الأصل).

(٣) تفسير المقسمات بالملائكة روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً أخرجه البزار في مسنده ٤٢٣/١ حديث (٢٩٩) عن سعيد بن المسيب عن عمر مرفوعا وقال البزار: لا نعلمه

وعلي[1]. والترتيب باعتبار ما سيق لـه الكلام من الدلالة على كمال القدرة المحقـق لما أقسم عليه من صدق الوعد بالبعث الأظهر فالأظهر، لأن الكلام مع الجاحـد، وقيل: الكل صفات الرياح[2]، لأنها تثير السحاب وتحملـه وتجـري بـه في الجـو، وتقسمه على الأماكن على ما أمرت به فالعطف باعتبار الصفات.

٥- ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ ﴾ مـن البعـث أبهمـه لتعيّنـه ﴿ لَصَادِقٌ ۝٥ ﴾ مطـابق للواقع، والوعد الصادق كعيشة راضية.

٦- ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ ﴾ الجزاء ﴿ لَوَٰقِعٌ ۝٦ ﴾.

٧- ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ ﴾ (ذات)[3] الطرائق، وهي طرائق النجـوم في مسيرها، أو أراء النظار الذين يتفكرون فيها، من حبـك الـريح الرمـل والمـاء: إذا

يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، وأعلـه بأبي بكر بن أبي سبرة وهو لين الحديث. وذكـره الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٣/٧ وقال: فيه أبو بكر بن أبي سبرة متروك. وذكـره الـسيوطي في تفسيره (الدر المنثور) ٦١٤/٧ وزاد نسبته للدارقطني في الأفراد وابن مردويه وابن عساكر.

(١) وروي تفسير المقسمات بالملائكة عن علي رضي الله عنه موقوفاً أخرجه الحاكم في المـستدرك في تفسير سورة الذاريات ٥٠٦/٢ وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الـذهبي. وأخرجـه في تفسيره عبد الرزاق ٢٤١/٢ والطبري ٣٩١/٢٢، ٣٩٢ وذكره الزمخـشري في تفـسيره ٦٠٨/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٦٥/٣ وزاد نسبته لابن مردويه.

(٢) راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٦٠٨/٥ـــ ٦٠٩ والبيضاوي ٢٣٤/٥.

(٣) سقطت من (الأصل).

أثرت فيه بالتجعيد والتكسير[1]. قال زهير[2] يصف غديراً:

مكلَّل بأصول النجم تنْسِجُه ريح خَرِيقٌ لضاحِي مائه حُبُكُ[3]

ولما كان في ذلك التكسر حسن منظر. قال الحسن: الحبك النجوم، لأنها زينة السماء. وقيل: صفاقها من حبك النّسّاج إذا أحكم النسج. وعن ابن الأعرابي[4]: كل شيء أحكمته فقد حبكته جمع حبيكة كطريقة وطرائق، أو حباك كمثال ومثل[5].

٨- ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ ﴾ في الرسول منكم مكذب ومنكم مصدق، أو منكم من يقول: شاعر، ومنكم من يقول: ساحر. أو في القرآن كذلك. وقد روعي في القسم أولاً وثانياً ملاءمته المقسم عليه، وذلك أن المقسم عليه أولاً لما

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٣/٨٢ والصحاح للجوهري ٢/١١٩٣ (حبك).

(٢) تقدمت ترجمته في سورة الحجرات: ١١.

(٣) البيت من البسيط. والنجم: كل نبات لاساق له. وريح خريق: شديدة. والشاهد: (حبك) فهو تكسر الماء القائم إذا مرت به الريح. والبيت في: المحتسب لابن جني ٢/٣٣٧ واللسان لابن منظور ٣/٢٦ (حبك) وذكره في تفسيره الماوردي ٥/٣٦٣ والزمخشري ٥/٦٠٩ وابن عطية ٥/١٧٢ والقرطبي ١٧/٣٥.

(٤) هو أبو عبد الله، محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، الكوفي صاحب اللغة، من موالي بني هاشم. كان نحويًا عالماً باللغة والشعر والأنساب. ولد سنة ١٥٠هـ، وتوفي بسامراء سنة ٢٣١هـ. وقيل: غير ذلك. راجع: معجم الأدباء لياقوت الحموي ٥/٣٣٦ ووفيات الأعيان، لابن خلكان ٤/٣٠٦ وبغية الوعاة للسيوطي ١/١٠٥.

(٥) راجع: هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ٥/٣٦٢ والزمخشري ٥/٦١٠ والقرطبي ١٧/٣٥.

كان البعث وما بعده جعل القسم بها نشاء من القدرة من الآثار والأطوار. وثانياً كونهم مختلفين فيما لا يقبل الاختلاف جعل المقسم به ذا طرائق مختلفة.

٩- ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩ ﴾ يصرف عنه من صرف، الضمير للرسول، أو للقرآن. ولما أسند الفعل إلى الموصوف به جاءت المبالغة، أي صرفاً لا يمكن أشد منه كقوله: ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝٧٨ ﴾ [طه: ٧٨] أو المعنى: يؤفك عنه من أفك في علم الله لا يمكن عنه الإرعواء فيكون إشارة إلى الختم، ويجوز عود الضمير إلى ما يوعدون، أو الدين أقسم أولاً على وقوعه ثم على كونهم مختلفين فيه. وقيل: الضمير للقول المختلف، أي يصدر إفكهم عن القول المختلف، وفيه تعسف وفوات تلك المبالغة[1].

١٠- ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠ ﴾ لعن الكذابون، أي هؤلاء المكذبون بالدين والعدول إلى المنزل لأن تكذيبهم من جملة الكذب أصله الدعاء بالقتل ثم شاع في اللعن، لأنه فوق القتل.

١١- ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ ﴾ في جهل عظيم غارقون فيه، أصله الماء الساتر ما تحته ﴿ سَاهُونَ ﴾ غافلون عما أمروا به.

١٢- ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٢ ﴾ تكذيباً به واستهزاء، والمعنى: أيّ زمان

(١) راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٥/٦١٠ والقرطبي ١٧/٣٦ والبيضاوي ٥/٢٣٥ وابن عادل ١٨/٦٣.

زمانه، أو في أي زمان وقوعه بأن يجعل الزمان لكونـه مرتقباً منتظراً (زمانيـاً)[1] ملحقاً بالزمانيات. وهذا شائع في كل زمان لـه شأن كيوم العيد والنيروز.

١٣ - ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ يحرقون. يقال للحَـرَّة[2]: فتـين، لأن حجارتها السود كأنها محرقة. ويوم منـصوب بـما دل عليـه الـسؤال، أي يقـع، أو مفتوح لإضافته إلى الجملة[3]. والعامل فيه ذلك الفعـل المـدلول عليـه، أو خـبر[4] مبتدأ، أي هو يَوْمَ هُمْ. وعلى أيّ تقدير كان قائم مقام الجواب[5].

١٤ - ﴿ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ ﴾ عـذابكم بتقـدير القـول ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ ويجوز أن يكون بدلاً من فتنتكم والموصول صفته.

١٥- ١٦- ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ أي قابلين لكل ما أعطاهم راضين به من أخذتُ أخْذَ فلان: سرت سيرته الحسنة، والمعنى:

---

(١) سقطت من (ص).

(٢) الحَرَّة: أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار.

راجع: الصحاح للجوهري ٥١٧/١ واللسان لابن منظور ١١٧/٣ (حرر).

(٣) وموضعه موضع الرفع من (يوم) الأول، إلا أنه بني لإضافته إلى غير متمكن وهو الجملة الأسمية بعده، وبني على الفتح، لأنه أخف.

(٤) فيكون مرفوعاً والفتحة فتحة بناء لإضافته إلى غير متمكن.

(٥) راجع هذه الأوجه في: البيان لابن الأنباري ٣٨٩/٢. والتبيان للعكبري ١١٧٨/٢ وتفسير الزمخشري ٦١١/٥ وأبي حيان ١٣٤/٨.

أن كل ما أعطاهم حسن مرضي ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾ تعليل لاستحقاقهم.

١٧- ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ بيان لإحسانهم ما مزيدة وقليلاً صفة مصدر محذوف، أي هجوعاً قليلاً ومن الليل صفة أي مبتدئاً منه، أو لغو متعلق بيهجعون أو موصولة أو مصدرية[1] فاعل قليلاً، ومن الليل حال مقدم على الأول بيان على الثاني[2]، لأن معمول المصدر لا يتقدم[3]. ولا يجوز أن يكون نافية[4]، لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها، وفيه مبالغات لفظ الهجوع الذي هو قليل من النوم، وتأكيده بالقلة، وذكر الليل الذي هو محل الراحة، ولفظ كان الدال على الاستمرار.

١٨- ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ يستقصرون عملهم كأن ما فعلوه من الطاعات في تهجدهم جرائم، وفي بناء الفعل على الضمير إشعار بأنهم الأحقاء بالاستغفار دون غيرهم لكمال خشيتهم. وعنه ﷺ «إذا بقي الثلث الأخير من الليل ينزل ربنا إلى السماء الدنيا ويبسط يده ويقول: هل من تائب فأتوب عليه؟

---

(١) يريد (مـــا).

(٢) يريد بالأول كون ما موصولة وبالثاني كونها مصدرية.

(٣) كتب على حاشية (الأصل، ص) هذا هو المشهور والحق جواز تقدم معمول المصدر.

(٤) يريد (مـــا).

هل من مستغفر فأغفر لـه؟ إلى طلوع الفجر، وذلك كل ليلة»[1].

١٩- ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾ المستجدي، والذي لا يسأل إما لعدم قدرته على السؤال أو يمنعه الحياء. وعنه ﷺ «ليس المسكين الذي يرده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان، إنما المسكين الذي لا يجد غنىً يغنيه ولا يفطن لـه فيتصدق عليه»[2]. وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رسول [٣٠٢/ ب] الله ﷺ قال: «للسائل حق وإن جاء على فرس»[3].

(١) الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل ٣٨٤/١ حديث (١٠٩٤) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ٥٢١/١ حديث (٧٥٨).

(٢) الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: قول الله تعالى: «لا يسألون الناس إلحافاً» [البقرة: ٢٧٣] ٥٣٨/٢ حديث (١٤٠٩) ومسلم في كتاب الزكاة، باب: المسكين الذي لايجد غنىً يغنيه ولا يفطن لـه فيتصدق عليه ٧١٩/٢ حديث (١٠٣٩).

(٣) لم أجده عن الحسن فيما تيسر لي من مراجع، ووجدته عن الحسين بن علي مرفوعاً ـ فلعله وهم من المؤلف رحمه الله ـ أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة، باب: حق السائل ٣٠٦/٢ حديث (١٦٦٥) وأحمد في المسند ٢٤٨/١ حديث (١٧٢٩) والبزار في مسنده ١٨٦/٤ حديث (١٣٤٣) وأبو يعلى في مسنده ٣٣/٦ حديث (٦٧٥١) والطبراني في الكبير ١٣٠/٣ حديث (٢٨٩٣) والبيهقي في سننه في كتاب قسم الصدقات، باب: لا وقت فيما يعطى الفقراء والمساكين ٣٧/٧ حديث (١٣٢٠٤) وفي شعب الإيمان في كتاب الزكاة، فصل في كراهة رد من جاء سائلاً ٢٢٧/٣ حديث (٣٣٩٦) وكلهم أخرجوه عن علي بن الحسين من طريق فيها يعلى بن أبي يحيى. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٤٩/٦: قال أبو حاتم: مجهول. وذكره ابن حبان في الثقات.

٢٠- ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ عطف على ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾﴾ [الذاريات: ٥] وقصة المنافقين معترضة. وفي تخصيص الموقنين مع أن الكلام مع الجاحدين، لأنهم الذين تجدي عليهم الآيات والنذر. وآيات الأرض: ما فيها من الصفات، وما عليها من النبات والحيوان، وما اشتملت عليه من الأشكال والألوان والخواص التي يفوتها الحصر.

٢١- ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ من الآيات، إذ ليس في العالم شيء إلا وفي الإنسان نظيره، بل هو الذي اختص به من بدائع الأوصاف وغرائب المعاني والمعقولات، ولذلك أفنى بعض العارفين العمر في التأمل في قولـه: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [الواقعة: ٥٩] ولم يقض منه الوطر ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ تنظرون نظر اعتبار، والبصر بالإبصار إشارة إلى غاية الظهور.

٢٢- ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ أسبابه من الأمطار والثلوج والكواكب ﴿وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ ثواب أعمالكم والجنة فإنها فوق السماء السابعة وسقفها عرش الرحمن[1].

قلت: ذكر هذا الحديث السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٩٨ وقال: سنده جيد كما قاله العراقي. وصحح هذا الحديث الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على مسند الإمام أحمد ١٧٣/٣ حديث (١٧٣٠).

(١) أخرج البخاري ٢٧٠٠/٦ حديث (٦٩٨٧) ــ ما يشير إلى هذا المعنى عن أبي هريرة مرفوعاً،

٢٣- ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ كل ما تقدم من أول السورة. وقيل: الضمير لما توعدون ﴿ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ كما لا يشك أحدكم في نطقه فكذلك لا يجوز لـه أن يشك في حقيقته. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر[1]: (مثلُ بالرفع صفة حق. والباقون: بالفتح لبنائه بالإضافة إلى المبني محله الرفع على الوصف، أو نصب صفة مصدر أي حقًّا)[2] مثل نطقكم، أو حال من مستكن حق[3]. وعن الأصمعي: أن بدويًّا سمعني أقرأها قال: من ذا الذي أغضبه حتى حلف لـه بذاته، لم يصدقوه حتى ألجاؤوه إلى اليمين، قالها ثلاثاً وخرجت روحه[4].

٢٤- ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ لما استوفى أدلة المعاد بما دل على كمال اقتداره بحيث لم يبق ريباً لذي عينين، مهّد لإثبات نبوته وفخم شأن الحديث إشارة إلى أنه من العلم الذي لا يمكن الوصول إليه إلا بالوحي، فعلى من يتلى

وفيه «.. فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة».

(١) عن عاصم.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) راجع القراءتين في: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٥٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٩ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٥١٦.

(٤) انظر قول الأصمعي في: تفسير الزمخشري ٥/٦١٤ والقرطبي ١٧/٤٥.

عليه الاتباع لمن أتى به، لأنه صادق مؤيّد بهذا المعجز الباهر، وضمّن فيه تسلية المنزل عليه من تكذيب من أرسل إليه بأن لـه أسوة حسنة في قدوة الأنبياء وسيد الموحدين خليل رب العالمين. قيل: كانوا اثنى عشر. وقيل: ثلاثة. والضيف في الأصل مصدر، ولذلك يطلق على الجمع وسموا ضيفاً، لأنهم كانوا في صورته ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾﴾ عند الله، أو عند إبراهيم حيث خدمهم وأخدمهم زوجته، أو عجّل لهم القرى.

٢٥- ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾ ظرف للحديث، أو للضيف، أو نصب باذكر، أو بما في المكرمين من الإكرام إن فسر بإكرام إبراهيم. ﴿فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ أي فسلم سلاماً ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾ أي حياهم بأحسن من تحيتهم، لما في الرفع من الدلالة على الدوام بمعونة المقام ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ أي أنتم لم يكونوا على أشكال الناس المعهودين، أو لأن السلام تحية الإسلام ولم يكن بأرضه كقول الخضر لما سلم عليه موسى: وأنّى بأرضك السلام[1]؟ أو كان على طريق السؤال، أي عرفوني فإني لا أعرفكم.

---

(١) حديث الخضر مع موسى أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ١٢٤٦/٣ حديث (٣٢٢٠) وفيه «فسلّم موسى فرد عليه فقال: وأنّى بأرضك السلام؟.. الحديث.

ومسلم في كتاب الفضائل، باب: من فضائل الخضر عليه السلام ١٨٤٧/٤ حديث (٢٣٨٠).

وكلاهما عن ابن عباس عن أبّي بن كعب ــ رضي الله عنهم ــ مرفوعاً.

٢٦- ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ ذهب إليهم خفية من الضيف إذ ليس من الفتوة إعلام المضيف ضيفه أنه يسعى في قراه ﴿ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ وكان عامة مالـه البقر. وقيل: لحمه خير اللحوم.

٢٧- ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ لما رآهم لم يتناولوه منكراً عليهم، أو الهمزة للعرض على ما هو دأب المضيف.

٢٨- ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ أضمره يؤيد الأول، وكذا قولـه: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ [هود: ٧٠] ﴿ قَالُواْ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ كامل العلم إذا بلغ مبلغ الرجال وهو إسحاق(١).

٢٩- ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ ﴾ لما سمعت حديث الغلام ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ في صيحة من صرير القلم والباب ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ قيل: لطمت وجهها على دأب النساء عند سماع أمر غريب ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ ليس من شأنها الولاد في أوانه فكيف تلد بعد سن اليأس.

٣٠- ﴿ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ﴾ ليس هذا من عندنا ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ المتقن في صنعه ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ﴾ بالأشياء وأوقاتها فلا استبعاد ولا

---

(١) لأن البشارة كانت بالولد من سارة، وهي التي كانت عقيماً قبل هذه البشارة. وإسماعيل (الذبيح) أمه هاجر.

راجع: تفسير الطبري ٤٢٦/٢٢ والزمخشري ٦١٦/٥ وابن عطية ١٧٨/٥ والقرطبي ٤٨/١٧.

وجه لـه.

٣١- ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ أي فما الأمر العظيم الذي جئتم بسببه فإن الاجتماع وهذه الهيئة ليست إلا لذلك.

٣٢- ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ أرادوا قوم لوط لقولـه: ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ [هود: ٧٠].

٣٣- ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ طبخ حتى تحجر وهو السجيل.

٣٤- ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ معلمة من السومة، مكتوباً على كل حجر اسم من يهلك به، أو علامة أنها حجر العذاب، أو أنها ليست من حجر الدنيا ﴿ عِندَ رَبِّكَ ﴾ بعلمه وإذنه فيه تهويل ﴿لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ المجاوزين الحد. سمّاهم مجرمين ومسرفين وتارة عادين تشويهاً وإشعاراً باستحقاقهم العذاب.

٣٥- ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ أمرناهم بالخروج لقولـه: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ [هود: ٨١، الحجر: ٦٥].

٣٦- ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا)[1]غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ أي أهل بيت هو وبناته. وفيه دلالة على اتحاد الإيمان والإسلام صدقا لا مفهوماً[2]، لأن المعنى: أخرجنا من

(١) ما بين القوسين سقط من (ص).

(٢) فكلا الوصفين يصدقان عليهم. مؤمنون ومسلمون، وهو لا يدل على اتحاد مفهومهما. كما يصدق وصف الناطق والضاحك على الإنسان مثلا وهو لا يدل على اتحاد مفهومهما.

كان فيها من المؤمنين فلم يكن المخرج إلا أهل بيت. وفي إيرادهما[1] والإتيان بمن دلالة على استقلال كلٍّ[2]، سبباً لنجاة الموصوف بهما كائناً من كان أين كان.

٣٧- ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً ﴾ علامة[3] ماءً أسودَ مظلماً لا ينتفع به[4] بعد أن كانت أرضاً ذات أشجار ﴿ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ ﴾ لأن غيرهم لا يتدبر ولا يعتبر.

٣٨- ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ ﴾ عطف على ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً ﴾ أو على ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ ﴾ [الذاريات: ٢٠]. والأول أولى لقربه ولدخوله فيما يُسلّى به رسول الله ﷺ كما في سائر السور مع أن الثاني لا يستقيم إلا على تقدير وجعلنا في موسى كقوله:

علفتهـــا تبنـــاً ومـــاءً بـــارداً ....[5]

فالإيمان: التصديق بالقلب. والإسلام: مجرد الانقياد. وبينهما عموم وخصوص فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً قال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٤]. فظهر أن المسلم أعم من المؤمن، وإطلاق العام على الخاص لا يدل على اتحاد مفهومهما، فإذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.

(١) الإيمان والإسلام.

(٢) أي كل واحد منهما.

(٣) في (الأصل، ص) عامة والتصويب من (ق، م).

(٤) في (ق، م) فيه.

(٥) صدر بيت من الرجز وعجزه:

﴿إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ معجز ظاهر ولم يذكره إلا في معجزة موسى، ولعل الحكمة فيه أنه مشتق من السلاطة، وهو القهر المناسب لمن أرسل إليه من فرعون وقومه.

٣٩- ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ كناية عن الإعراض كـ ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٣] و ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج: ٩] والباء للتعدية، أو بملائه وجنوده، لأن ركن الشيء جانبه الأقوى وما به قوامه فالباء للمصاحبة ﴿وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾﴾ أي ما به من الجن إما تعلما أو إصابة دون اختيار.

٤٠- ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ في البحر ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ آت بما يلام عليه (من أَلَامَ الرجل: آتى بما يُلام عليه[1])[2]. قال:

....   حتى شَتَتْ همّالةً عيناها.

ولا يعرف قائله. قال البغدادي في خزانة الأدب ١٣٣/٣: رأيت في حاشية نسخة صحيحة من الصحاح أنه لذي الرُّمّة ففتشت في ديوانه فلم أجده.

والشاهد: (وماءً) فإنه لا يمكن عطفه على ما قبله وهو (تبناً) لكون العامل في المعطوف عليه لا يصلح تسليطه على المعطوف فلا يقال: علفتها ماءً.

والبيت ذكره ابن هشام بلا نسبة في أوضح المسالك ص٣٠٤ وفي مغني اللبيب ٤٠٨/٢ وهو بلا نسبة في شرح ابن عقيل ٥٩٥/١ وهمع الهوامع للسيوطي ١٥٩/٣. وذكره من المفسرين بلانسبة الزمخشري ٦١٧/٥ والبيضاوي ٢٣٩/٥ وابن عادل ٩١/١٨ والألوسي ٢٢/٢٧.

(١) انظر: الصحاح للجوهري ١٤٩٨/٢ واللسان لابن منظور ٣٦٠/١٢.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق).

.... ومـــن يخـــذل أخـــاه فقـــد ألامـــا[1]

وفي المثل: ربّ لائمٍ وهو مُليم[2]. حال من ضمير أخذناه[3].

٤١ - ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾ هي الدبور على ما رواه البخاري «نصرت بالصّبا وأهلكت عاد بالدبور»[4] سميت عقيماً، لأنها لا تلقح سحاباً ولا شجراً، أو لأنها خربت ديارهم وأعدمت آثارهم من قولهم: الملك عقيم، ويوم القيامة عقيم، لأنه لا يوم بعده.

---

(١) عجز بيت من الوافر، لأم عمير بن سُلمي الحنفي تعاتب ولدها. وصدره:

تَعُدّ معاذراً لا عذر فيها ....

والشاهد: (ألاما) أي استحق اللوم حيث أتى ذنباً يلام عليه. والبيت في الصحاح للجوهري ١٤٩٩/٢ واللسان لابن منظور ٣٦١/١٢.

(٢) يضرب المثل لمن يلوم وقد ألام في فعله.

والمثل في الصحاح للجوهري ١٤٩٨/٢ ومجمع الأمثال للميداني ٤٤/٢ والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري ٩٨/٢ ومعجم الأمثال العربية لعبد الحميد مراد ١٣٨/٤.

(٣) يريد قوله: وهو مليم.

(٤) الصّبا: ريح تهب من مشرق الشمس. ونصرته ﷺ بها كانت يوم الخندق أرسلها الله على الأحزاب باردة في ليلة شاتية قلعت خيامهم وأطفأت نيرانهم وكانت سبباً في انهزامهم ورجوعهم. والدبور: ريح تهب من مغرب الشمس وبها أهلكت عاد.

والحديث عن ابن عباس مرفوعاً. أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب: قول النبي ﷺ «نصرت بالصّبا» ٣٥٠/١ حديث (٩٨٨) ومسلم في الاستسقاء، باب: في ريح الصّبا والدبور ٦١٧/٢ حديث (٩٠٠).

٤٢ - ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ كل ما بلي وتفتت من عظام ونبات وغير ذلك فهو رميم.

٤٣ - ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ ثلاثة أيام لقوله: ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [هود: ٦٥].

٤٤ - ﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ استكبروا مرتب على تمام القصة لا على تمتعوا لقوله: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا ﴾ [هود: ٦٥] ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ النار النازلة من السماء، وقرأ الكسائي: الصعقة مقصوراً ساكن العين[1]. وهي الصوت الذي مع النار لقوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ [العنكبوت: ٤٠] ﴿ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ لأنها جاءت معاينة بالنهار ولا يقدرون على دفعها.

٤٥ - ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ ﴾ أي قيام، من صلة. بل ماتوا جاثمين مكانهم، أو لم يقدروا على دفعه من قام بالأمر إذا كفاه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ [النساء: ٥] ﴿ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ بوجه لا مباشرة ولا معاونة.

٤٦ - ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ﴾ قبل هؤلاء المذكورين عطف على مفعول

---

(١) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٦٠٩ ومعاني القراءات للأزهري ٣/٣٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٨٠.

فأخذتهم معنىً، أي أهلكناهم وأهلكنا قوم نوح، أو على مفعول نبذناهم، أي أغرقناهم وأغرقنا قوم نوح وفيه لطف أو نصب باذكر. وقرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو: بالجر على تقدير الجار، أي وفي قوم نوح[1] ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ علة للإهلاك.

٤٧ - ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ﴾ بقوة. مصدر آد اشتد وقوي[2] ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ذووا استطاعة وقدرة على كل شيء فضلاً عن بناء السماء، من أوسع صار ذا وسع وطاقة[3]. وفيه رد لوهم الجارحة، أو لموسعون الرزق: المطر النازل من السماء، أو لموسعون مابين السماء والأرض[4].

٤٨ - ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾ نحن.

٤٩ - ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ صنفين. من ليل ونهار، ظلام وضياء، شمس وقمر، برّ وبحر، موت وحياة، سعادة وشقاء، أرض وسماء. وقيل: من كل حيوان ذكر وأنثى ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ بالتدبر فيها وتعلمون

---

(١) راجع القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٣٢ ومعاني القراءات للأزهري ٣٠/٣ والموضح لابن أبي مريم ١٢٠٩/٣.

(٢) وليس جمع يد. قال الجوهري في الصحاح ٣٨٢/١ (أيد): آد الرجل يئيد أيداً: اشتد وقوي. وانظر: تفسير الطبري ٤٣٨/٢٢ وابن كثير ٢٨٦/٤ والسعدي ١٧٧/٧.

(٣) في (ص) وطاعة وهو تصحيف.

(٤) راجع هذه المعاني في: تفسير البغوي ٣٧٩/٧ والزمخشري ٦١٨/٥ والقرطبي ٥٤/١٧.

أن موجدها واحد ليس كمثله شيء. وأن من قدر على هذا لا يعجز عن الإعادة.

٥٠- ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي قل لهم يا محمد بعدما علمتم من كمال قدرته وما أحل بمن تقدمكم من الأمم: اعتصموا به والجؤوا إليه ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠﴾ واضح أمره.

٥١- ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥١﴾ كرره لاتصال الأول بالأمر والثاني بالنهي. وقيل: الأول إنذار بترك العمل والثاني بالتوحيد كقوله: ﴿۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]. ولا يدل على عدم نفع المجرّد[1].

٥٢- ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الأمر مثل ذلك تقرير وتوكيد لما تقدم، أو فصل خطاب، أي مثل اختلافهم فيك على أن ذلك إشارة إلى القول المختلف في الرسول عليه السلام ثم بينه بقوله: ﴿مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ من قبل هؤلاء ﴿مِّن رَّسُولٍ إِلَّا

---

(١) يريد أن الأمر بالطاعة وهو العمل والنهي عن الشرك وهو الإيمان لا يدل الأمر بهما هنا على عدم نفع الإيمان المجرد عن العمل.

قلت: وهذا مذهب المرجئة ومتأخري الأشاعرة فعندهم أن الإيمان: قول باللسان وتصديق بالجنان، وأن الأعمال غير داخلة في مسمى الإيمان. والصواب: ما عليه أهل السنة والجماعة أن الإيمان: قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان.

راجع: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٩٤/٧، ٥٠٤ ـــ ٥١٠ وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص٣١١ــ٣١٢ وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ١٣٥٠/٣ ـــ ١٣٥١.

﴿قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢)﴾ فاختلفوا فيه.

٥٣- ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾ أي: أوصى الأولون الآخرين استفهام إنكار، ولذلك أضرب عنه بقوله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٥٣)﴾ أي: ليس الجامع التواصي بل الطغيان والعناد.

٥٤- ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ لأن المناظرة لا تجدي مع المكابرة ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ (٥٤)﴾ بعد الإبلاغ.

٥٥- ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥)﴾ المستعدين للإيمان، أو الراسخين فيه زيادة وتثبيتاً.

٥٦- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ أي بحيث يتأتى منهم العبادة بسلامة الأسباب، والدلالة على أنها غاية كمالية وراءها غاية الغايات وعدم وصول(١) البعض لعائق لا يقدح(٢). وقيل ليقروا بعبادتي طوعاً أو كرها ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨] وقيل: المراد منهم المؤمنون(٣) ويرده:

٥٧- ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ لاختلال مفهومه. وأبعد منه إلا لآمرهم

(١) في (ق) دخول وهو تصحيف.

(٢) يريد: أن تعوّق البعض عن الوصول لهذه الغاية العظيمة وهي عبادته تعالى لا يقدح في كون الغاية غاية.

(٣) انظر هذه المعاني في: تفسير القرطبي ١٧/٥٧ وابن كثير ٤/٢٨٦ والألوسي ٢٧/٣٢.

بالعبادة ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ ﴾ كما هو شأن السادات مع العبيد. وتقديم الرزق وتنكيره وتأخير الإطعام وتخصيصه به تعالى فيه ترقٍّ، أي لا أريد منهم تحصيل الرزق ولا تقديم الحاصل إلي كما هو دأب الملوك مع خواص خدمهم.

٥٨- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ﴾ حقيقة وغيره أسباب. وإعادة المظهر لدلالة لفظ الجلالة على الألوهية المستلزمة لذلك ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ﴾ القدرة التامة ﴿ٱلْمَتِينُ ۝٥٨ ﴾ من المتانة وهي الصلابة تأكيد بعد تأكيد.

٥٩- ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ رسول الله بالتكذيب ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ الذين تقدموهم في تكذيب الرسل. والذنوب: دلو ملآن تمثيل لتوفر حظهم من العذاب ﴿ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ۝٥٩ ﴾ بقولهم متى هذا؟ وقولهم: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنفال: ٣٢].

٦٠- ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٦٠ ﴾ يوم القيامة، أو يوم بدر فالموصول معهود.

تمت سورة الذاريات، والحمد لمن آلاؤه متواليات، والصلاة على المؤيد بالبيّنات.

تفسير

سورة الطور

سورة الطور

مكية. ثمان وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ ﴾، ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ ﴾ [التين: ٢] جبل كلم الله موسى عليه. وقيل: ما طار من عالم الغيب إلى عالم الشهادة من المعارف، والاشتقاق لا يساعده.

٢ - ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ ۝٢ ﴾ مكتوب.

٣ - ﴿ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ ﴾ الجلد الذي يكتب فيه، أي: والقرآن، أو التوراة أو ما في اللوح، أو ما في قلب العارف من المعارف والحكم، أو صحيفة الأعمال[١].

٤ - ﴿ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ ﴾ بالعبادة هو الذي كان في الأرض ياقوتة حمراء رفع في الطوفان إلى السماء السابعة، يدخله سبعون ألف ملك كل يوم لا تأتيهم النوبة إلى آخر الدهر[٢].

---

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير القرطبي ١٧/٦١ والبيضاوي ٥/٢٤٤.

(٢) وهو المذكور في الصحيحين في حديث مالك بن صعصعة مرفوعاً في قصة عروجه ﷺ إلى السماء ووصوله إلى السماء السابعة وفيه: «فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه...» أخرجه

٥-٦- ﴿ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ ﴾ المملوء[١]، أو الموقد[٢] به، كذا فسره باب العلم كرَّم الله وجهه[٣].

٧- ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ ﴾ لا محالة أقسم عليه بأمور متعلقة بالمبدأ والمعاد كلها دالة على كمال اقتداره مع إشارة إلى أن ذلك لإقامة العدل، لأنه مدون في الكتاب كما تدون الحقوق.

البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة ٣/١١٧٣ حديث (٣٠٣٥) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ ١/١٤٩ حديث (١٦٤) وليس فيهما قوله: كان في الأرض ياقوتة حمراء رفع في الطوفان إلى السماء السابعة. ولم أجد هذا اللفظ إلا ما ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/٦٢ عن الربيع بن أنس وهو قريب منه، وفيه أنه رفع إلى السماء الدنيا.

وما ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/٦٢٨ عن الضحاك ونسبه لابن جرير — ولم أجده — وابن المنذر وفيه أنه رفع إلى السماء السادسة. وليس فيهما أنه ياقوتة حمراء.

(١) وهو قول قتادة كما أخرجه الطبري عنه ٢٢/٤٥٩.

(٢) وهو قول علي رضي الله عنه أخرجه الطبري بمعناه ٢٢/٤٥٨.

(٣) يريد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا الاسم لعلي ورد في حديث عن ابن عباس عن النبي ﷺ «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب» أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ٣/١٣٧ حديث (٤٦٣٧، ٤٦٣٨) وصححهما. وخالفه الذهبي وأنكر عليه ذلك.

قلت: وأخرجه غير الحاكم بطرق كلها فيها مقال، ونسبه بعض المحدثين إلى الوضع. انظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢/٢٠٥ والجرح التعديل لابن أبي حاتم ٦/٩٩.

٨- ﴿ مَا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ ﴾ قط إذ غيره لا يقدر وهو لا يريد.

٩- ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ ﴾ تدور من مار يمور، جاء وذهب. وقيل: المور تحرك في تموج.

١٠- ﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ ﴾ سريعاً تمرّ مرّ السحاب.

١١- ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ يوم وقوعه.

١٢- ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ أصله دخول الماء ثم غلب على الشروع في الباطل كالإحضار في العذاب.

١٣- ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ ﴾ يدفعون إليها بعنف، يؤخذ بالنواصي والأقدام، ويلقون فيها على وجوههم زخاً في أقفائهم.

١٤- ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ أي: يقال لهم توبيخاً وتوفيراً لحظ الأسماع من العذاب.

١٥- ﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ ﴾ كما أنتم تقولون للوحي ﴿ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ ما أنتم فيه. وهذا كما تقول لمن يجادلك في مسألة بعد ظهورها فأوردت عليه ما لا مجال له لدفعه: أفتذكر هذا؟

١٦- ﴿ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ ﴾ لابد من صلاها ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ﴾ مبتدأ حذف خبره، أو بالعكس ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ تعليل

للاستواء[1] فإن الجزاء لما كان واجب الوقوع فالصبر وعدمه سيّان.

١٧ - ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ﴾ أَيُّ جنات ﴿وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ أيُّ نعيم، أو جنات مخصوصة بهم ممتازة عن غيرها ولذا نكرت.

١٨ - ﴿فَٰكِهِينَ﴾ ناعمين متلذذين ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ بالذي، أو بالإيتاء. ﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾ أعاد المظهر دلالة على استقلال كل نعمة. عطف على جنات، أو آتاهم ويقدر في المعطوف عائد إن كانت ما موصولة، أو حال بإضمار قد من المستكن في الظرف، أو من فاعل آتى أو مفعوله أو منهما[2].

١٩ - ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ يقال لهم: ﴿هَنِيٓـًٔۢا﴾ أكلاً وشرباً هنيئاً، أو طعاماً وشراباً، وهو الذي لا غصة فيه. أو مصدر، أي هنأكم هنيئاً كقول كُثَيِّر[3]:

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت[4]

---

(١) وهو استواء الأمرين الصبر وعدمه.

(٢) راجع هذه الأوجه في: تفسير الزمخشري ٥/٦٢٥ والبيضاوي ٥/٢٤٦.

(٣) هو كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، شاعر عذري مشهور، من شعراء الدولة الأموية اتخذه عبد الملك بن مروان شاعراً له. توفي سنة ١٠٥هـ.

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٣٤٠ والأغاني للأصفهاني ٩/٥ ـ ٥٠ ومعجم الشعراء للمرزباني ص٢١٦.

(٤) البيت من الطويل. والهنيء المريء: الذي لا تنغيص فيه، المحمود العاقبة.

والشاهد: وقوع (هنيئاً) صفة استعملت استعمال المصدر.

وقيل: فاعله ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ على أن الباء زائدة، وفيه أن زيادتها لا تسمع في غير كفى[1].

٢٠- ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ على طريقة المنعمين ﴿مَّصْفُوفَةٍ﴾ لتقع المواجهة مع الإخوان والأحباب. ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ بيض نجل العيون.

٢١- ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ عطف على حور إن فسر زوجناهم بقرناهم، وإلا فمبتدأ خبره ألحقنا بهم ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ اعتراض لتعليل الحكم. وقرأ أبو عمرو: أتبعناهم[2] وهو أبلغ وأوفق بالسابق واللاحق ﴿بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[3] أي بإيمان رفيع المحل وهو إيمان الآباء، أو بإيمان يسير لولا كرامة

والبيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٣٤٩ والأغاني للأصفهاني ٣٨/٩ ومعجم الشعراء للمرزباني ص٢١٧ وخزانة الأدب للبغدادي ٢١١/٥. وهو بلا نسبة في تفسير الزمخشري ٦٢٥/٥ والسمين ١٩٧/٦ وابن عادل ١٢٤/١٨.

(١) كما تقول: كفى بالله.

(٢) «أتبعناهم» بالألف والنون. وقرأ الباقون: بالتاء والتشديد.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٦١٢ ومعاني القراءات للأزهري ٣٣/٣ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٨١ ـ ٦٨٢.

(٣) كتبت والتي قبلها في جميع (النسخ الخطية) «ذرياتهم» بالجمع وهو إشارة من المؤلف إلى هذه القراءة وقد يكون اختارها. وهي قراءة سبعية متواترة قرأ بها أبو عمرو وابن عامر ووافقهم نافع في الثانية دون الأولى. وسيذكر المؤلف القراءة الأخرى بالإفراد.

الآباء لم يكونوا أهلاً لتلك المنزلة. فإن قلت: هذا حال الذريّة فما حال الأصول إن قصرت عن رتبة الفروع. قلت: هم بذلك أولى لزيادة استحقاق الكرامة وكثرة الحقوق وإليه يشير قوله:

وكم أب قد علا بابن له شرفاً   كما علت برسول الله عدنان[1]

وقد روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يرفع المؤمن في الجنة درجة يستقصر نفسه دونها فيقول: يا رب أنّى لي هذا؟! فيقول: بدعاء ولدك واستغفاره»[2] وقرأ الكوفيون[3] وابن كثير: ذريتهم بالتوحيد[4]، لدلالة الكلمة على الكثرة ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ أي ما نقصنا الآباء أدنى شيء، بل كان ذلك تفضلاً وإكراماً لهم ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ مرهون عند الله يكسب ما افترض عليه فإن أداه إليه فكّ رقبته كقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا

(١) البيت من البسيط لابن الرومي ــ علي بن العباس بن جريج، المتوفى سنة ٢٨٣هـ ــ من قصيدة طويلة يمدح بها إسماعيل بن بلبل، والبيت في ديوانه ٣٧٣/٣ وفي مغنى اللبيب لابن هشام ٢٣٢/١ وخزانة الأدب للبغدادي ٤٠/١١.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٦٧٤/٢ حديث (١٠٥٨٩) والبيهقي في سننه في كتاب النكاح، باب: الرغبة في النكاح ١٢٦/٧ حديث (١٣٤٥٩) والطبراني في الأوسط ٢١٠/٥ حديث (٥١٠٨) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٣/١٠ ونسبه للبزار. وقال: رجاله رجال الصحيح غير عاصم ابن بهدلة وهو حسن الحديث. وذكره مرة أخرى ٢١٠/١٠ ونسبه لأحمد والطبراني في الأوسط. وقال: رجالهما رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وقد وثّق.
قلت: ورواية البيهقي من طريق عاصم أيضاً.

(٣) وهم: عاصم وحمزة والكسائي.

(٤) ووافقهم نافع في الأولى دون الثانية كما تقدم.
راجع: المصادر السابقة في القراءة قبلها.

كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [المدثر: ٣٨، ٣٩] فإنهم فكّوها.

٢٢- ﴿ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ ﴾ زدناهم وقتا بعد وقت ﴿ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ يستلذون.

٢٣- ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا ﴾ يتعاطون متغالبين فيه، كما هو دأب أهل الشرب يتباهون بكثرة الشرب ﴿ لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ لا يتكلمون بسقط الكلام ولا بما يورث إثماً مما يقع أمثاله في الدنيا من متعاطي الخمر، بل يشكرون الله على ما خوَّلهم. قرأ ابن كثير وأبو عمرو، الاسمين: بالفتح غير منون(١).

٢٤- ﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ ﴾ سقاة مخصوصون بهم ﴿ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ مصون في الصدف في غاية الصفا والطراوة، أو مخزون محفوظ لكماله وشرفه.

٢٥- ﴿ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ عما جرى لهم في الدنيا كما يفعله السكارى إذا أخذت منهم الخمر(٢).

---

(١) وقرأ الباقون: بالرفع والتنوين.

راجع: القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٣٤ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٨٣ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٥١٩.

(٢) هذا التشبيه لا يليق بأهل الجنة، لأن السكارى في الدنيا تغيب عقولهم ويتكلمون بقبح القول، أما خمر الجنة فليست مسكرة. وأهل الجنة يتسألون بعقول سليمة فيتذكرون ما كانوا عليه في الدنيا

٢٦- ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ۝٢٦ ﴾ خائفين استئناف لبيان تساؤلهم.

٢٧- ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴾ بما نحن فيه من اللذة والسرور ﴿ وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ ﴾ النار التي تدخل في المسام.

٢٨- ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ ﴾ قبل هذا في الدنيا ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ﴾ المحسن ﴿ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨ ﴾ المتفضل بالنعم. قرأ نافع والكسائي: بالفتح بتقدير اللام[1]، والكسر أبلغ[2].

٢٩- ﴿ فَذَكِّرۡ ﴾ فدم على التذكير فإن الذكرى تنفع المؤمنين ولا تبال ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ ﴾ بحمد الله ﴿ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ۝٢٩ ﴾ كما يزعم من يحسدك، إذ حالك مباين لحال الكهنة والمجانين.

٣٠- ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ۝٣٠ ﴾ أم منقطعة دلت على أن هذا هو الراجح عندهم. والمنون: الدهر، لأنه مقطع الأعمار من المنّ وهو القطع

كما قال تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧ ﴾ [الصافات: ٤٧] وقوله: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ ﴾ [الواقعة: ١٩].

(١) والمعنى ندعوه لأنه.

(٢) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٦١٣ والتيسير للداني ص٢٠٣ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١٢١٤.

قال الأعشى:

أأنْ رَأتْ رجــلاً أعــشى أضرَّ بــه ريــب المنــون ودهــرٌ مُتْبِــلٌ خَبِــلُ[1]

أو الموت، لأنه قطع العلائق والأسباب.

٣١- ﴿ قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ بكم ما تتربصون[2] بي من الدوائر من باب مجاراة[3] الخصم.

٣٢- ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ﴾ عقولهم، وكانت سكان مكة بين العرب تدعى: أولي الأحلام لورود أهل الآفاق عليهم واكتساب الأخلاق والآداب منهم، وفي الكلام تهكم بهم لتناقض كلماتهم ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ مجاوزون طور العقل عناداً.

٣٣- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ﴾ افتراه ﴿ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ بشيء، ولذلك اضطربت أقوالهم.

---

(١) البيت من البسيط للأعشى من لاميته المشهورة (ودّع هريرة).
وقولــه: متبل خبل: فاسد أو مفْنٍ يذهب بالأهل والولد.
والبيت في ديوانه ص٢١٨ وفي الصحاح للجوهري ٢/١٢٣٦ (تبل)، ٢/١٦١٢ (منن) وفي اللسان لابن منظور ١٣/١٩٦ (منن) وتفسير القرطبي ١٧/٧٣.

(٢) في (ص) يتربصون بالياء.

(٣) في (ق، م) مجازاة. بالزّاي.

٣٤- ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ أنه شاعر[1] أو كاهن، جواب عن كل ما تقدم، أو عن[2] التقول فإنه أوغل في الإنكار لاشتهاره عندهم بالصدق والأمانة فالافتراء منه أبعد شيء والأول أوجه[3].

٣٥- ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ ﴾ أحدثوا من غير خالق موجد لهم وإلا لأهمهم البحث عنه وعن صفاته وأفعاله، أو المعنى: أم خلقوا سدى من غير خطاب ولا تكليف[4] ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾، ولذلك علموا أنك شاعر أو كاهن أو متقول.

٣٦- ﴿ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ إدخالهم في الكبر والعلوّ يشبه شأن من يكون هذا فعله (كناية)[5] عن غاية عنادهم وتماديهم في الاستكبار وإلا لم تصدر عنهم هذه المقالات صريحاً ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ أمراً. فلذلك في ريبهم يترددون لا يعوِّلون على شيء كل يوم في محال.

٣٧- ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ ﴾ خزائن رحمته ليختاروا للنبوة من شاؤوا، أو يعلموا أنك متقول، لأنهم لم يرسلوك رسولاً للناس. والأول أوجه لما سيشير

(١) في (ق، م) ساحر.
(٢) في (م) على.
(٣) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) إنما كان أوجه لاشتماله على الثاني مع الزيادة.
(٤) انظر المعنيين في: تفسير الطبري٢٢/٤٨١ والبغوي ٧/٣٩٢ والقرطبي ١٧/٧٥.
(٥) سقطت من (الأصل).

إلى خزائن العلم في قوله: ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ ﴾ [الطور: ٤١] ﴿ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الأرباب الغالبون الذين يدبرون أمر العالم كيف شاؤا. يقال: سيطره عبَّده. قرأ ابن كثير وابن عامر في رواية هشام وقنبل: بالسين على الأصل، وحفص بالوجهين، وحمزة في رواية خلف[1] بإشمام الصاد[2]، وفي رواية خلّاد[3] خالصة. والرسم بالصاد[4]. ولما أبطل مقالتهم بالدليل العقلي ولم يبق لهم إلا المشاهدة والعيان أشار إلى بطلانه على وجه التهكم بقوله:

٣٨- ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ ﴾ يصعدون به إلى السماء ﴿ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ كلام الملائكة وما يوحى إليهم ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ بدليل واضح على

---

(١) هو خلف بن هشام بن طالب البزار البغدادي أحد القراء العشرة ولد سنة ١٥٠هـ وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين. كان ثقة زاهداً عابداً عالماً. أخذ القراءة عن سُلَيم بن عيسى عن حمزة. وله اختيار أقرأ به وخالف فيه حمزة. كان عالماً بوجوه القراءات واختلاف الروايات. وثّقه ابن معين والنسائي. وتوفي سنة ٢٢٩هـ.
راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي ٢٠٨/١ وغاية النهاية لابن الجزري ٢٧٢/١ ومرآة الجنان لليافعي ٩٨/٢.

(٢) أي بإشمام الصاد الزّاي، وذلك بإدخال صوت الزَّاي في الصاد.
انظر: الكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢٩٢/٢ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ٥١٩.

(٣) هو خلّاد بن خالد الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي، أخذ القراءة عن سُلَيم بن عيسى عن حمزة وهو أضبط أصحاب سُلَيم. كان فاضلاً صدوقاً توفي سنة ٢٢٠هـ.
راجع: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢٧٤/١ ومعرفة القراء الكبار للذهبي ٢١٠/١ وشذرات الذهب لابن العماد ٩٦/٣.

(٤) راجع:السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٦١٣ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٨٤ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي ٢٩٢/٢.

ذلك، إذ مثل هذا الأمر العظيم لا يثبت إلا بمثل ذلك.

٣٩- ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ ومن يكن هذا حاله في الجهالة حتى جعل لرب الأرباب ما لا يرضاه لنفسه لا يبعد منه تلك الخرافات، وكأنه قال له: ناهيك بذلك تسلياً ولما لم يكن مقالة أشنع منها ولا مجال أجلى منه التفت إليهم في مقام السخط مكافحاً بها ضارباً في وجوههم المسودّة.

٤٠- ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ فلذلك زهدوا فيك وأعرضوا. المغرم: التزام ما لم يلزم، وفيه تقرير لحسدهم، لأن من برئت ساحته عن لوث الطمع فلا وجه لاتهامه.

٤١- ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ ﴾ خزائن علمه تعالى ﴿ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ منه ما شاؤوا من غير مانع فاستدلوا بذلك على عدم نبوتك، ولما كان العلم أشمل مورداً أخره جرياً على سنن الترقي، ثم أضرب عن الإنكار إلى الإخبار عن حالهم بقوله:

٤٢- ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ﴾ بك حين يجيلون الرأي في دار الندوة ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ أي ﴿ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ المصابون بوبال كيدهم. ويحتمل الموصول العموم ثم حقق ذلك بقوله:

٤٣- ﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ ينجيهم من عذابه ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ به أو عن إشراكهم.

٤٤- ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا ﴾ جواب لقولهم: ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا

﴿كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الشعراء: ١٨٧] اتفق السبعة على إسكان سينه[١] ﴿يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ رُكم بعضه فوق بعض، وليس ما سألناه لفرط عنادهم.

٤٥ - ﴿فَذَرْهُمْ﴾ إذ لا مناظرة مع المكابرة ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾ يموتون فيعرفون ما أعدّ لهم. وقرأ ابن عامر وعاصم: يصعقون على بناء المفعول، إما من أصعقه أو صعَقه[٢].

٤٦ - ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ من الأشياء بدل من يومهم ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ من عذاب الله بوجه آخر.

٤٧ - ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ بالتكذيب ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قبل عذاب[٣] القيامة بالقحط والقتل والأسر ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ وقيد الأكثر، لأن بعضهم كان يعلم ذلك واختار النار على العار.

٤٨ - ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ مترقباً له فإن وعده كائن ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾

---

(١) راجع: غيث النفع للصفاقسي ص٣٥٩ والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٠٤.

(٢) وقرأ الباقون: بالفتح.

راجع: القراءتين في: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٨٤ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي ٢/٢٩٢ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١٢١٥.

(٣) في (ص) قبل العذاب يوم القيامة.

جمع العين مبالغة في العناية بكلاءته فإن الكلام على التمثيل[1] ألا يرى كيف أفرده في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ۝٣٩﴾ [طه: ٣٩] في قصة موسى ليمتاز بذلك مقام الحبيب عن مقام الكليم ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨﴾ أي: من أي مكان يقوم منه، أو من منامك فإن النوم شاغل ومقامك وعلو شأنك يقتضي استيعاب الأزمان بذكره، أو للصلاة[2].

٤٩- ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ في بعضه فإن العبادة فيها أشق وأجلى وأبعد عن الرياء وأقرب إلى القبول ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩﴾ بعد طلوع الفجر فإنه وقت شريف ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝٧٨﴾ [الإسراء: ٧٨].

---

(١) هذا هروب من إثبات صفة العينين لله تعالى على طريقة النفاة فقوله: جمع العين مبالغة. لفظ لا يليق بالله تعالى، لأن المبالغة تشعر بأن الوصف مبالغ فيه لا يدل على حقيقة. وكذا قوله: على التمثيل. فالتمثيل ضرب من المجاز فلا يدل على حقيقة الصفة، وهذا مخالف لما عليه السلف. والصواب: ما عليه أهل السنة والجماعة أن لله عينين اثنتين ينظر بهما حقيقة على الوجه اللائق به، فالواجب إثباتها لله كما أثبتها لنفسه من غير تكييف ولا تمثيل، وكونها وردت بلفظ الجمع «بأعيننا» لأنه لما كان المضاف إليه لفظه لفظ الجمع جاء المضاف كذلك، وفي قصة موسى لما أفرد المضاف إليه أفرد المضاف.

راجع: الصواعق المرسلة لابن القيم ٢٥٥/١ ولوامع الأنوار للسفاريني ٢٤٠/١ وفتح رب البرية بتلخيص الحموية للعثيمين ص٨٤.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ٣٨٧/٥ والبغوي ٣٩٤/٧ والبيضاوي ٢٥١/٥.

واتفق السبعة على كسر الهمزة[1].

تمت سورة الطور والحمد لله على فضله الموفور والصلاة على رسوله وآله وصحبه إلى يوم النشور.

(١) في قوله: «وإدبار».

راجع: التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٢/٥٦٧ والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٠٤.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات والرسائل الجامعية المطبوعة على الآلة الكاتبة:

١- حاشية التفتازاني على الكشاف (لسعد الدين، مسعود بن عمر التفتازاني، المتوفى سنة ٧٩٢هـ/ نسخة منه على مايكروفيلم بجامعة الإمام برقم (٦٢٢٦ف) من أول القرآن إلى أول سورة (الفتح).

٢- حاشية السكوني على الكشاف (التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره للكتاب العزيز) لعمر بن محمد بن خليل السكوني، المتوفى سنة ٧١٧هـ/ نسخه منه على مايكروفيلم بجامعة الإمام برقم (٤٩٠٢).

٣- حاشية القزويني على الكشاف (الكشف عن مشكلات الكشاف) لأبي حفص، عمر بن عبد الرحمن البهبهائي القزويني، المتوفى سنة ٧٤٥هـ نسخة منه على مايكروفيلم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٦٢٥٠ف).

٤- الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع: لأحمد بن إسماعيل الكوراني، المتوفى سنة ٨٩٣هـ/ تحقيق: سعيد بن غالب المجيدي. رسالة دكتوراه في قسم أصول الفقه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مطبوعة على الآلة الكاتبة.

٥- عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران/ لإبراهيم بن عمر البقاعي، المتوفى سنة ٨٨٥هـ/ مخطوط ونسخة منه على مايكروفيلم بجامعة الإمام برقم (١٠٨٣٢ف).

٦- قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن/ لمرعي بن يوسف الكرمي، المتوفى سنة ١٠٣٣هـ/ بتحقيقي. رسالة ماجستير في قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام بالرياض مطبوعة على الآلة الكاتبة.

٧- كتاب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار: لأبي البقاء، محمود بن سليمان الكفوي، المتوفى سنة ٩٩٠هـ/ مخطوط ونسخة منه على مايكروفيلم بجامعة الإمام برقم (٨٧٥ف) عن نسخة بمكتبة أمانة خزينة بتركيا ذات الرقم (١٢٠١).

٨- كشف الأسرار عن قراءات الأئمة الأخيار/ لأحمد بن إسماعيل الكوراني، المتوفى سنة ٨٩٣هـ/ مخطوط ونسخة منه على مايكروفيلم بجامعة الملك سعود برقم (٩١) عن نسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ضمن مجموع برقم (٦٨) قراءات.

٩- الكوثر الجاري على رياض البخاري/ لأحمد بن إسماعيل الكوراني، المتوفى سنة ٨٩٣هـ/ مخطوط بمكتبةالحرم المكي الشريف برقم عام (١١٨٣) ورقم خاص (٢٢٨) حديث.

١٠- لوامع الغرر شرح فوائد الدرر/ لأحمد بن إسماعيل الكوراني، المتوفى سنة ٨٩٣هـ/ مخطوط ونسخة منه على مايكروفيلم بجامعة الملك سعود برقم (٩١) عن نسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ضمن مجموع برقم (٦٨) قراءات.

ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعة[1].

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/ لأحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، المتوفى سنة ١١١٧هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢- الإتقان في علوم القرآن/ لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ طبع المكتبة العصرية بيروت سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣- الإحكام في أصول الأحكام/ لعلي بن محمد الآمدي، المتوفى سنة ٦٣١هـ/ تحقيق: د. سيد الجميلي/ نشر دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٤- الآداب الشرعية/ لأبي عبدالله، محمد بن مفلح، المتوفى سنة ٧٦٣هـ/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عمر القيّام/ طبع مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٥- الأدب المفرد/ لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ/ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/ نشر دار البشائر بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- إرشاد المبتدئ = كتاب

(1) في هذه المصادر ما لم أدون مكان أو تاريخ نشره فلم أجده أو لم يذكر.

٦- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل/ لمحمد ناصر الدين الألباني/ طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٧- أسباب النزول للسيوطي (لباب النقول في أسباب النزول) لجلال الدين، عبدالرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ/ طبع دار المعرفة، الطبعة الثانية سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٨- أسباب النزول/ لأبي الحسن، علي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ لأبي عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر الأندلسي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ تحقيق: طه محمد الزيني/ نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة سنة ١٤١٤هـ. وهو بحاشية الإصابة.
١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة/ لعز الدين أبي الحسن، علي بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة ٦٣٠هـ/ طبعة دار إحياء التراث بيروت.
١١- الإسرائيليات في التفسير والحديث/ للدكتور محمد حسين الذهبي/ نشر مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
١٢- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير/ للدكتور محمد بن محمد أبوشبهة/ طبع مكتبة السُّنَّة بالقاهرة، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٨هـ.
- الأسماء والصفات = كتاب

١٣- الاشتقاق/ لأبي بكر، محمد بن الحسن بن دريد، المتوفى سنة ٣٢١هـ/ تحقيق: عبد السلام هارون/ طبع دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٤- الإصابة في تمييز الصحابة/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ تحقيق: طه محمد الزيني/ نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة سنة ١٤١٤هـ.

- أصول الدين = كتاب

١٥- إعراب القراءات السبع وعللها/ لأبي عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه، المتوفى سنة ٣٧٠هـ/ تحقيق: د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين/ نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٦- إعراب القرآن وبيانه/ لمحيي الدين الدرويش/ طبع دار اليمامة وابن كثير دمشق وبيروت، الطبعة السادسة سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٧- إعراب القرآن/ لأبي جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، المتوفى سنة ٣٣٨هـ/ تحقيق: د. زهير غازي زاهد/ طبع عالم الكتب بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

١٨- أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرناً/ للدكتور مصطفى صادق الجويني/ نشر منشأة المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٨٢م.

١٩- الأعلام/ لخير الدين الزِّرِكْلي/ طبع دار العلم للملايين بيروت، الطبعة

الثانية عشرة سنة ١٩٩٧م.

٢٠- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان/ لأبي عبدالله، محمد بن أبي بكر، الشهير بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: محمد حامد الفقي/ نشر دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٢١- الأغاني/ لأبي الفرج، علي بن الحسين الأصفهاني، المتوفى سنة ٣٥٦هـ/ طبع دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية.

٢٢- الأم/ لأبي عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي، المتوفى سنة ٢٠٤هـ/ تحقيق: محمود مطرجي/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٣- إنباء الغمر بأنباء العمر/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٤- الانتصاف/ لأحمد بن المنيّر الإسكندري، المتوفى سنة ٦٨٣هـ/ مطبوع بحاشية الكشاف للزمخشري.

٢٥- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف/ لأبي الحسن، علي بن سليمان ابن أحمد المرداوي، المتوفى سنة ٨٨٥هـ/ تحقيق: د. عبد الله التركي، عبدالفتاح الحلو، طبع هجر بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. وهو مطبوع مع المقنع والشرح الكبير.

٢٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ لأبي محمد، عبد الله بن هشام، المتوفى سنة ٧٦١هـ. ومعه كتاب إرشاد السالك إلى تحقيق أوضح المسالك/ لمحمد محيي الدين عبد الحميد.

٢٧- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون/ لإسماعيل بن محمد أمين البغدادي، المتوفى سنة ١٣٣٩هـ/ طبع دار الفكر بيروت سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. وهو ملحق بكشف الظنون في الجزئين الثالث والرابع.

٢٨- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه/ لمكي ابن أبي طالب القيسي، المتوفى سنة ٤٣٧هـ/ تحقيق: د. أحمد فرحات/ الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٢٩- البحر الزخار المعروف بمسند البزار/ لأبي بكر، أحمد بن عمر البزار، المتوفى سنة ٢٩٢هـ/ تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله/ نشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٣٠- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع/ لأبي بكر ابن مسعود الكاساني الحنفي، المتوفى سنة ٥٨٧هـ/ تحقيق: محمد عدنان درويش/ طبع دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣١- البداية والنهاية/ لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ/ تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح/ طبع دار الحديث بمصر، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع/ لمحمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ/ تحقيق: د. عبد الله حسين العمري/ طبع دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٣- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة/ لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، المتوفى سنة ١٤٠٣هـ/ طبع مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ.

٣٤- البرهان في علوم القرآن/ لبدر الدين، محمد بن عبد الله الزركشي، المتوفى سنة ٧٩٤هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م.

٣٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ لمجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفى سنة ٨١٧هـ/ تحقيق: محمد على النجار وأكمله عبدالعليم الطحاوي/ طبع المكتبة العلمية بيروت.

٣٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: طبعة المكتبة العصرية بيروت.

٣٧- البيان في عد آي القرآن/ لأبي عمرو، عثمان بن سعيد الداني، المتوفى سنة ٤٤٤هـ/ تحقيق: غانم قدوري الحمد/ نشر مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٨- البيان في غريب إعراب القرآن/ لأبي البركات، عبد الرحمن بن محمد الأنباري، المتوفى سنة ٥٧٧هـ/ تحقيق: د. طه عبد الحميد طه/ نشر دار الكتاب العربي القاهرة سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٣٩- تاريخ الأدب العرب/ لكارل بروكلمان، المتوفى سنة ١٩٥٦م / الطبعة العربية، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٣م وذيله في طبعته الألمانية.

٤٠- التاريخ الإسلامي: لمحمود شاكر/ نشر المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٤١- تاريخ التراث العربي/ لفؤاد سزكين/ الطبعة العربية، طبع ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

٤٢- تاريخ الدولة العثمانية/ لعلي حسون/ نشر المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٤٣- تاريخ الدولة العليّة العثمانية/ لمحمد فريد بك المحامي/ تحقيق: إحسان حقي/ طبع دار النفائس بيروت، الطبعة السابعة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٤٤- التاريخ الصغير/ لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ/ تحقيق: محمد زايد/ نشر دار الوعي بحلب، دار التراث بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

- التاريخ الكبير = كتاب

٤٥- تاريخ بغداد/ لأحمد بن علي البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت.

٤٦- التبيان في إعراب القرآن/ لأبي البقاء، عبد الله بن الحسين العكبري، المتوفى سنة ٦١٦هـ/ تحقيق: علي محمد البجاوي/ طبع عيسى الحلبي وشركاه سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٤٧- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي/ لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري، المتوفى سنة ١٣٥٣هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت (بدون بيانات نشر).

٤٨- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف/ ليوسف المِزّيّ، المتوفى سنة ٧٤٢هـ/ تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، زهير الشاويش/ نشر المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

٤٩- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف/ لعبد الله بن يوسف الزيلعي، المتوفى سنة ٧٦٢هـ/ نشر دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ.

٥٠- التدمرية/ لشيخ الإسلام، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ/ تحقيق: محمد السعوي/ نشر مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- تذكرة الحفاظ = كتاب

٥١- التذكرة في القراءات الثمان/ لأبي الحسن، طاهر بن عبد المنعم بن غلبون،

المتوفى سنة ٣٩٩هـ/ تحقيق: أيمن رشدي/ الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٥٢- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف/ لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري، المتوفى سنة ٦٥٦هـ/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ نشر المكتبة التجارية بمصر، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

٥٣- تصحيفات المحدثين/ للحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، المتوفى سنة ٣٨٢هـ/ تحقيق: محمود أحمد ميره/ نشر المطبعة العربية الحديثة بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ.

- التعريفات = كتاب

٥٤- تعظيم قدر الصلاة/ لمحمد بن نصر بن الحجاج المروزي، المتوفى سنة ٢٩٤هـ/ تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي/ نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ.

٥٥- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم) لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، المتوفى سنة ٣٢٧هـ تحقيق: أسعد الطيب/ نشر مكتبة الباز، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٥٦- تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير) لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ طبع المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٨م.

٥٧- تفسير ابن العربي (أحكام القرآن) لأبي بكر، محمد بن عبد الله، المعروف بابن العربي، المتوفى سنة ٥٤٣هـ/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٥٨- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لعبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، المتوفى سنة ٥٤٦هـ/ تحقيق: عبد السلام عبد الشافي: طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٥٩- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) لإسماعيل بن عمر بن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ/ تحقيق: د. كمال علي الجمل/ طبع دار الكلمة بالمنصورة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٦٠- تفسير أبي حيان (البحر المحيط) لمحمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الغرناطي، الشهير بأبي حيان، المتوفى سنة ٧٥٤هـ تحقيق: عادل عبد الموجود ورفاقه/ طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٦١- تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لمحمود الألوسي، المتوفى سنة ١٢٧٠هـ/ نشر دار الفكر بيروت، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٦٢- تفسير البغوي (معالم التنزيل) للحسين بن مسعود البغوي، المتوفى سنة

٥١٦هـ/ تحقيق: محمد النمر ورفاقه/ طبع دار طيبة بالرياض، الطبعة الرابعة سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٦٣- تفسير البقاعي (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) لإبراهيم بن عمر البقاعي، المتوفى سنة ٨٨٥هـ/ تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٦٤- تفسير البلنسي (تفسير مبهمات القرآن) لمحمد بن علي البلنسي، المتوفى سنة ٧٨٢هـ/ تحقيق: عبد الله عبد الكريم محمد، طبع دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٦٥- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لعبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المتوفى سنة ٧٩١هـ/ تحقيق: عبد القادر العشا/ طبع دار الفكر بيروت سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٦٦- تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) لعبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، المتوفى سنة ٨٧٥هـ/ تحقيق: محمد الفاضلي/ طبع المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٦٧- تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) لمحمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨هـ/ تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض/ نشر مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٦٨- تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) لعبد الرحمن ابن ناصر السِّعدي، المتوفى سنة ١٣٧٦هـ/ تصحيح: محمد زهير النجار/ طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الرياض ١٤٠٤هـ.

٦٩- تفسير السمرقندي (تفسير القرآن الكريم ـ بحر العلوم) لأبي الليث، نصر ابن محمد السمرقندي، المتوفى سنة ٣٧٥هـ/ تحقيق: د. عبد الرحيم الرقة/ طبع مطبعة الإرشاد ببغداد، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ولم يكمله. ورجعت إلى نسخة أخرى بتحقيق: علي معوض ورفاقه/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٧٠- تفسير السمعاني (تفسير القرآن) لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار، المتوفى سنة ٤٨٩هـ/ تحقيق: ياسر إبراهيم، غنيم عباس/ طبع دار الوطن بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٧١- تفسير السيوطي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ/ طبع دار الفكر، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ.

٧٢- تفسير الشوكاني (فتح القدير) لمحمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٥هـ/ تحقيق: سيد إبراهيم / نشر دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٧٣- تفسير الصنعاني (تفسير القرآن) لعبد الرزاق بن هَمَّام الصنعاني، المتوفى سنة

٢١١هـ/ تحقيق: د. مصطفى مسلم/ نشر مكتبة الرشد، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٧٤- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن) لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ/ تحقيق: أحمد ومحمود محمد شاكر/ طبع دار المعارف بمصر. ولم يكملاه. ثم رجعت ابتداء من سورة الحجر" إلى النسخة المكملة لـه نشر دار التربية والتراث بمكة المكرمة.

٧٥- تفسير العز بن عبد السلام/ لعز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام، المتوفى سنة ٦٦٠هـ/ تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهيبي/ الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٧٦- تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير) لمحمد بن عمر فخر الدين الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ/ طبع دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الثالثة.

٧٧- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١هـ/ تحقيق: د. محمد الحفناوي، محمد عثمان/ طبع دار الحديث القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٧٨- تفسير الماوردي (النكت والعيون) لعلي بن محمد الماوردي، المتوفى سنة ٤٥٠هـ/ تحقيق: عبد المقصود عبد الرحيم/ نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٧٩- تفسير النيسابوري (إيجاز البيان عن معاني القرآن) لمحمود بن أبي الحسن

النيسابوري، المتوفى بعد سنة ٥٥٣هـ/ تحقيق: د. حنيف القاسمي: طبع دار الغرب بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م.

٨٠- تفسير الواحدي (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لعلي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨هـ/ تحقيق: صفوان عدنان/ نشر دار القلم دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٨١- تفسير الواحدي (الوسيط في تفسير القرآن المجيد) لعلي بن أحمد الواحدي، المتوفى ٤٦٨هـ/ تحقيق: عادل عبد الموجود ورفاقه/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٨٢- تفسير غريب القرآن/ لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦هـ/ تحقيق: أحمد صقر/ طبع دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٨٣- تفسير هود بن المحكم (تفسير كتاب الله العزيز) لهود بن المحَكِّم الهوّاري، من علماء القرن الثالث/ تحقيق: بلحاج سعيد شريفي/ طبع دار الغرب بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠م.

٨٤- التفسير والمفسرون/ للدكتور محمد حسين الذهبي/ طبع مطبعة السعادة بالقاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٨٥- تقريب التهذيب/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ تحقيق: أبو الأشبال/ نشر دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى سنة

١٤١٦هـ.

٨٦- تلبيس إبليس/ لأبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ تحقيق: د. سيد الجميلي/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٨٧- تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع/ لأبي علي، الحسن ابن خلف بن بَلّيمة، المتوفى سنة ٥١٤هـ/ تحقيق: سبيع حاكمي/ نشر دار القبلة جدة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٨٨- التلخيص في القراءات الثمان/ لأبي معشر، عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، المتوفى سنة ٤٧٨هـ/ تحقيق: محمد حسن عقيل/ نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٨٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد/ ليوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري/ نشر وزارة الأوقاف بالمغرب سنة ١٣٨٧هـ.

٩٠- تهذيب التهذيب/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ تحقيق: خليل شيخا ورفاقه/ طبع دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٩١- التهذيب في فقه الإمام الشافعي/ لأبي محمد، الحسين بن مسعود البغوي،

المتوفى سنة ٥١٦هـ/ تحقيق: عادل عبد الموجود، على معوض/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٩٢- التوقيف على مهمات التعاريف/ لعبد الرؤوف المناوي، المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ تحقيق: عبد الحميد حمدان/ طبع عالم الكتب بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- التيجان = كتاب
٩٣- تيسير التحرير شرح كتاب التحرير/ لمحمد أمين، المعروف بأمير باد شاه الحنفي، المتوفى سنة ٩٨٧هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت.
- التيسير في القراءات السبع = كتاب
- الجرح والتعديل = كتاب
- جمهرة الأمثال = كتاب
٩٤- جمهرة أنساب العرب/ لأبي محمد، علي بن أحمد بن حزم، المتوفى سنة ٤٥٦هـ/ نشر دار الكتب العلمية سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- جمهرة اللغة = كتاب
٩٥- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح/ لشيخ الإسلام، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية/ تحقيق: د. علي بن حسن وآخرين/ طبع دار العاصمة بالرياض، الطبعة الثانية سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٩٦- جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك/ لزياد أبو غنيمة/ نشر دار

الفرقان، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٩٦م.

٩٧- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح/ لمحمد بن أبي بكر الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: د. السيد الجميلي/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة السادسة سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٩٨- حاشية الروض المربع/ لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المتوفى سنة ١٣٩٢هـ/ الطبعة الثامنة سنة ١٤١٩هـ.

٩٩- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراضي) لشهاب الدين، أحمد بن محمد الخفاجي، المتوفى سنة ١٠٩٦هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٠٠- حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي/ لمحمد بن مصلح الدين مصطفى القوجي، المتوفى سنة ٩٥١هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٠١- حجة القراءات/ لأبي زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، المتوفى بعد سنة ٤٠٣هـ/ تحقيق: سعيد الأفغاني/ نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٠٢- الحجة في القراءات السبع/ للحسين بن أحمد بن خالويه، المتوفى سنة ٣٧٠هـ/ تحقيق: عبد العال مكرم/ طبع مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة السادسة سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٠٣- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة/ لإسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، المتوفى سنة ٥٣٥هـ/ تحقيق: محمد ربيع مدخلي، محمود أبو رحيم/ نشر دار الراية الرياض، الطبعة الثانية سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٠٤- الحجة للقراء السبعة/ لأبي علي، الحسن بن عبد الغفار الفارسي، المتوفى سنة ٣٧٧هـ/ تحقيق: بدر الدين قهوجي وجماعة/ طبع دار المأمون للتراث بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٠٥- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة/ لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ/ وضع حواشيه: خليل المنصور/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٠٦- حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار، المعروف بـ (الأذكار النووية) ليحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة ٦٧٦هـ/ تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط/ نشر دار الملاح دمشق سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

١٠٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ/ تحقيق: مصطفى عطا/ طبع ونشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٠٨- الحماسة البصرية/ لعلي بن أبي الفرج البصري، المتوفى سنة ٦٥٩هـ/

تحقيق: مختار الدين أحمد/ نشر عالم الكتب، الطبعة الثالثة نسة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٠٩- الحماسة/ للبحتري الوليد بن عبيد الله، المتوفى سنة ٢٨٤هـ/ طبع المطبعة الرحمانية بمصر، الطبعة الأولى سنة ١٩٢٩م.

١١٠- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ لعبد القادر بن عمر البغدادي، المتوفى سنة ١٠٩٣هـ/ تحقيق: محمد نبيل طريفي/ طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١١١- الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) لأحمد بن علي المقريزي، المتوفى سنة ٨٤٥هـ/ نشر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.

١١٢- درء تعارض العقل والنقل/ لشيخ الإسلام، أحمد بن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ/ تحقيق: د. محمد رشاد سالم/ طبع جامعة الإمام، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ.

١١٣- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة/ لأحمد بن علي المقريزي، المتوفى سنة ٨٤٥هـ/ تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري/ نشر وزارة الثقافة سوريا دمشق ١٩٩٥م.

١١٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ صححه: عبد الوارث محمد/ طبع دار الكتب العلمية بيروت.

١١٥- الدرعية: مجلة فصلية محكمة تعنى بتاريخ المملكة والجزيرة العربية وتراث العرب، وتصدر بالرياض.
- الدعاء = كتاب
١١٦- دلائل النبوة/ لأبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ/ تحقيق: د. عبد المعطي قلعه جي/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
١١٧- دلائل النبوة/ لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ/ تحقيق: محمد قلعه جي، عبد البر عباس/ طبع دار النفائس بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
١١٨- دليل الرسائل الجامعية بجامعة الإمام المسجلة والمناقشة بالجامعة خلال الفترة من ١٣٨٩ – ١٤١٣هـ. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
١١٩- دليل الرسائل العلمية بالجامعة الإسلامية المناقشة والمسجلة من ١٣٩٦ – ١٤٢٠هـ/ طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٢٠هـ.
١٢٠- دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين/ لأكرم حسن العلبي/ طبع الشركة المتحدة دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١٢١- الدول الإسلامية/ تأليف: ستانلي لين بول/ أشرف على ترجمته وعلق عليه: محمد أحمد دهمان/ طبع بمطبعة الملاح بدمشق سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٢٢- ديوان ابن الرومي - علي بن جريج - / شرح أحمد حسن بَسَبح/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٢٣- ديوان أبي الطيب المتنبي/ بشرح أبي البقاء العكبري/ تحقيق: مصطفى السقا ورفاقه/ طبع دار المعرفة بيروت.

١٢٤- ديوان أبي تمام/ شرح: د. محيي الدين صبحي/ طبع دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١٢٥- ديوان أبي نواس - الحسن بن هاني/ تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي/ نشر دار الكتاب العربي بيروت.

١٢٦- ديوان الأعشى - ميمون بن قيس/ شرح: د. يوسف شكري/ طبع دار الجيل، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٢٧- ديوان الخنساء/ شرح وتحقيق: عبد السلام الحوفي/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٢٨- ديوان الفرزدق/ شرحه: مجيد طراد/ طبع دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٢٩- ديوان النابغة الجعدي/ تحقيق: د. واضح الصمد/ طبع دار صادر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٣٠- ديوان أمية بن أبي الصلت/ تحقيق: د. سجيع الجبيلي/ طبع دار صادر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م.

١٣١ - ديوان كعب بن زهير/ لأبي سعيد، الحسن بن الحسين السّكري، المتوفى سنة ٣٧٥هـ/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٣٢ - ديوان لبيد بن ربيعة/ تحقيق: إحسان عباس/ طبع مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

١٣٣ - رحلة الأمير يشبَك الدَّوادار/ لمحمد بن محمود الحلبي، الملقب بابن أجا، المتوفى سنة ٨٨١هـ/ طبع دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. والرحلة مطبوعة ومدرجة ضمن كتاب العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك تبدأ من ص ٦٣ إلى ١٦٠، وأرقام صفحات الرحلة على الهوامش الجانبية.

١٣٤ - الرد على الجهمية والزنادقة/ للإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١هـ/ تحقيق: عبد الرحمن عميرة/ نشر دار اللواء، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٣٥ - الروح/ لمحمد بن أبي بكر الدمشقي، المشهور بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: بسام العموش/ طبع دار ابن تيمية الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٣٦ - روضة الناضر وجنة المناظر/ لموفق الدين، عبد الله بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة ٦٢٠هـ، مع شرحه إتحاف ذوي البصائر للدكتور عبد الكريم

النملــة/ طبــع دار العاصــمة الريــاض، الطبعــة الأولى ســنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٣٧- زاد المعاد في هدي خير العباد/ لمحمد بن أبي بكر الدمشقي، المشهور بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرنؤوط/ طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة عشرة سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- السبعة في القراءات = كتاب

١٣٨- السجل العثماني/ تأليف: ثريا محمد بك/ طبع مطبعة عامر سنة ١٣٠٨هـ.

١٣٩- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة/ لمحمد بن عبد الله بن حميد النجدي، المتوفى سنة ١٢٣٦هـ/ تحقيق: بكر أبو زيد، عبد الرحمن العثيمين/ طبع مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٤٠- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي/ لعلي بن عثمان بن الحسن القاصح البغدادي، المتوفى سنة ٨٠١هـ/ نشر المكتبة الثقافية بيروت.

١٤١- سلسلة الأحاديث الصحيحة: لمحمد ناصر الدين الألباني/ نشر مكتبة المعارف بالرياض سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٤٢- سمط اللآلي/ لعبد الله بن عبد العزيز البكري، المتوفى سنة ٤٨٧هـ/ تحقيق: عبد العزيز الميمني/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٤٣- السنة لابن أبي عاصم/ لعمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني/ المتوفى سنة ٢٨٧هـ/ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني/ نشر المكتب الإسلامية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ.

١٤٤- سنن ابن ماجه/ لمحمد بن يزيد القزويني، المعروف بابن ماجه، المتوفى سنة ٢٧٣هـ/ تحقيق: خليل شيخا/ طبع دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٤٥- سنن أبي داود/ لسليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى سنة ٢٧٥هـ/ تحقيق: عزة الدعاس/ نشر محمد السيد، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

١٤٦- سنن البيهقي ـ السنن الكبرى ـ/ لأحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٤٧- سنن الترمذي/ لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المتوفى سنة ٢٩٧هـ/ طبع دار إحياء التراث العربي بيروت سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٤٨- سنن الدارقطني/ لعلي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥هـ/ تحقيق: عبد الله هاشم اليماني/ طبع دار المحاسن القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

١٤٩- سنن الدارمي/ لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، المتوفى سنة ٢٥٥هـ/

تحقيق: عبد الله هاشم يماني/ نشر بالباكستان سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- السنن الكبرى = كتاب
١٥٠ - سير أعلام النبلاء/ لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وجماعة/ طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشرة سنة ١٤١٧هـ.
١٥١ - السيرة النبوية/ لعبد الملك بن هشام، المتوفى سنة ٢١٣هـ/ تحقيق: طه عبد الرؤوف/ طبع دار الجيل بيروت سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
١٥٢ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ لعبد الحي بن العماد الحنبلي، المتوفى سنة ١٠٨٩هـ/ تحقيق: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط/ طبع دار ابن كثير دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
١٥٣ - شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك/ لعبد الله بن عقيل العقيلي، المتوفى سنة ٧٦٩هـ/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ نشر دار إحياء التراث العربي.
١٥٤ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ لأبي القاسم، هبه الله بن الحسن ابن منصور الطبري اللالكائي، المتوفى سنة ٤١٨هـ/ تحقيق: د. أحمد الغامدي/ طبع دار طيبة بالرياض، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ.
١٥٥ - شرح العقيدة الطحاوية/ لعلي بن علي بن أبي العز الدمشقي، المتوفى سنة ٧٩٢هـ/ نشر المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الثالثة ١٣٨١هـ.

١٥٦- الشعر والشعراء/ لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري، المتوفى سنة ٢٧٦هـ/ مراجعة: محمد العريان/ طبع دار إحياء العلوم، الطبعة السادسة سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٥٧- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل/ لمحمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: مصطفى شلبي/ نشر مكتبة السوادي بجدة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

١٥٨- الشقائق النعمانية من علماء الدولة العثمانية/ لأحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده، المتوفى سنة ٩٦٨هـ/ تحقيق: أحمد فرات/ نشر جامعة استانبول.

١٥٩- صحيح ابن حبان/ لأبي حاتم، محمد بن حبان البستي، المتوفى سنة ٣٥٤هـ/ ترتيب: علاء الدين بن بلبان/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط/ نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٦٠- صحيح ابن خزيمة/ لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، المتوفى سنة ٣١١هـ/ تحقيق: د. محمد الأعظمي/ طبع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٦١- صحيح البخاري/ لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ/ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا/ نشر دار ابن كثير دمشق بيروت، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٦٢- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)/ لمحمد ناصر الدين الألباني/ طبع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٦٣- صحيح مسلم بشرح النووي/ تحقيق: عصام الطباطبي/ طبع دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٦٤- صحيح مسلم/ لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١هـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/ طبع دار عالم الكتب بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٦٥- صفة الجنة/ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل الأصبهاني (صاحب الحلية) المتوفى سنة ٤٢٦هـ/ شرح: سعيد اللحام/ طبع دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩١م.

١٦٦- صفة الصفوة/ لأبي الفرج، عبد الرحمن بن علي الجوزي، المتوفيسنة ٥٩٧هـ/ تحقيق: محمود فاخوري، محمد رواس/ طبع دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩هـ.

- الصواعق المرسلة = كتاب

١٦٧- الضعفاء والمتروكين/ لعبد الرحمن بن الجوزي، المتوفى سنة ٥٧٩هـ/ تحقيق: عبد الله القاضي/ طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦م.

- الضعفاء والمتروكين = كتاب

١٦٨ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) / لمحمد ناصر الدين الألباني/ طبع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٦٩ - ضعيف سنن ابن ماجة/ لمحمد ناصر الدين الألباني/ طبع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـم ١٩٨٨م.

١٧٠ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع/ لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، المتوفى سنة ٩٠٢هـ/ نشر دار الكتاب الإسلامي القاهرة.

١٧١ - طبقات الحفاظ/ لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ/ طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٧٢ - طبقات الحنابلة/ للقاضي أبي الحسين، محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي، المتوفى سنة ٥٢٦هـ/ نشر دار المعرفة بيروت.

١٧٣ - الطبقات السنيّة في تراجم الحنفية/ لتقي الدين بن عبد القادر الغزي المصري الحنفي، المتوفى سنة ١٠٠٥هـ/ تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو/ نشر دار الرفاعي الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٧٤ - طبقات المفسرين/ لأحمد بن محمد الأدنهوي، المتوفى بعد سنة ١٠٩٥هـ/ تحقيق: سليمان الخزي/ نشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، الطبعة

الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٧٥- طبقات المفسرين/ لمحمد بن علي الداودي، المتوفى سنة ٩٤٥هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت.

١٧٦- طبقات فحول الشعراء/ لمحمد بن سلام الجمحي، المتوفى سنة ٢٣١هـ/ تحقيق: محمود محمد شاكر/ طبع مطبعة المدني بمصر سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٧٧- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين/ لمحمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: محمد عثمان الخشت/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٧٨- العدة في أصول الفقه/ للقاضي أبي يعلى/ محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ/ تحقيق: د. أحمد بن علي سير المباركي/ طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٧٩- العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك/ لمحمد بن أحمد دهمان/ طبع دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٨٠- العز بن عبد السلام. حياته وآثاره ومنهجه في التفسير/ للدكتور، عبدالله بن إبراهيم الوهيبي/ المطبعة السلفية بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٨١- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة

وأصحاب الحديث والأئمة/ لأبي عثمان، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، المتوفى سنة ٤٤٩هـ/ تحقيق: د. ناصر الجديع/ طبع دار العاصمة بالرياض، الطبعة الثانية سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٨٢- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية/ لأبي الفرج، عبد الرحمن ابن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ تحقيق: إرشاد الحق الأثري/ نشر إدارة العلوم الأثرية ـ فيصل آباد باكستان، الطبعة الثانية سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٨٣- عمل اليوم والليلة/ لأحمد بن علي الدينَوَرِي، المعروف بابن السني، المتوفى سنة ٣٦٤هـ/ تحقيق: بشير عون/ نشر مكتبة دار البيان بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٨٤- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، لأبي العلاء، الحسن بن أحمد ابن الحسن الهمذاني العطّار، المتوفى سنة ٥٦٩هـ/ تحقيق: د. أشرف طلعت/ نشر الجامعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٨٥- غاية النهاية في طبقات القراء/ لمحمد بن محمد بن الجزري، المتوفى سنة ٨٣٣هـ/ عنى بنشره: ج برجستراسر/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٨٦- غريب الحديث/ لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة

٢٧٦هـ/ وضع فهارسه: نعيم زرزور/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٨٧- الغريبين في القرآن والحديث/ لأبي عبيد، أحمد بن محمد الهروي، المتوفى سنة ٤٠١هـ تحقيق: أحمد المزيدي/ نشر مكتبة الباز، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٨٨- غيث النفع في القراءات السبع/ لعلي النوري الصفاقسي، المتوفى سنة ١١١٧هـ/ طبع بحاشية سراج القارئ لابن القاصح، طبع المكتبة الثقافية بيروت.

١٨٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ تحقيق: الشيخ عبدالعزيز بن باز/ نشر رئاسة البحوث العلمية الرياض.

١٩٠- الفتح السماوي بتخريج أحاديث البيضاوي/ لعبد الرؤوف المناوي، المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ دراسة وتحقيق: أحمد مجتبى السلفي/ طبع دار العاصمة بالرياض الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ.

١٩١- فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد/ لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، المتوفى سنة ١٢٨٥هـ/ تحقيق: د. الوليد بن عبد الرحمن الفريان، نشر وزارة الشؤون الإسلامية الرياض، الطبعة الرابعة سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٩٢- فتح رب البرية بتلخيص الحموية/ للشيخ محمد بن صالح العثيمين/ نشر دار عالم الكتب بالرياض ضمن مجموعة رسائل في العقيدة، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- الفقه على المذاهب الأربعة = كتاب

١٩٣- فهرس التفسير وعلوم القرآن بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة/ إعداد: فرج عطا/ نشر جامعة الملك عبد العزيز.

١٩٤- فهرس الجامع للمخطوطات التركية في كيرسون وربزه/ نشر مطبعة مؤسسة تاريخ اللغة التركية سنة ١٩٨٠م.

١٩٥- فهرس الخديوية (الكتبخانة الخديوية) الطبعة الأولى سنة ١٣٠٨هـ.

١٩٦- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن (مخطوطات القراءات)/ إصدار المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية عَمان/ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧م.

١٩٧- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن (مخطوطات التفسير) إصدار المجمع الملكي لبحوث الحضارة عَمان/ الطبعة الثانية سنة ١٩٨٩م.

١٩٨- فهرس المخطوطات العربية بجامعة برنستون، الولايات المتحدة الأمريكية (مجموعة يهودا)/ مطبعة جامعة برنستون بولاية نيوجرسي سنة ١٩٧٧م.

١٩٩- فهرس المخطوطات والمصورات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (التفسير وعلوم القرآن) طبعة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٢٠٠- فهرس المصورات الميكروفيلمية بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى (فهرس أصول الفقه)/ طبع دار البصائر دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٢٠١- فهرس خزانة القرويين/ إعداد: محمد العابد/ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٢٠٢- فهرس دار الكتب المصرية/ تصنيف: فؤاد سيد/ طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.
٢٠٣- فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف باستانبول/ بخط اليد.
٢٠٤- فهرس مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (كتب التفسير)/ إعداد: عادة شؤون المكتبات/ طبعة ١٤١٧هـ.
٢٠٥- فهرس مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (كتب القراءات)/ إعداد: عمادة شؤون المكتبات/ طبعة ١٤١٥هـ.
٢٠٦- فهرس مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (كتب اللغة والنحو الصرف) إعداد: عمادة شؤون المكتبات/ طبعة ١٤١٧هـ.
٢٠٧- فهرس مخطوطات الحديث ومصطلحه بمكتبة الحرم المكي الشريف/ إعداد: عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي.

٢٠٨- فهرس مخطوطات الحميدية (حميدية كتبخانة سنده)/ طبع مطبعة مكاتب رشديه.
٢٠٩- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بحلب. مصور من ورق بخط اليد.
٢١٠- فهرس مخطوطات المكتبة السعيدية (كتب خانة سعيدية)/ ترتيب: د. محمد غوث/ طبع مطبعة نشر العلوم الإسلامية حيدر أباد الهند سنة ١٣٨٨هـ.
٢١١- فهرس مخطوطات المكتبة السليمانية (دفتر كتبخانة سليمانية)/ نشر درسعادت سنة ١٣١١هـ.
٢١٢- فهرس مخطوطات المكتبة العمومية (كتبخانة عمومي دفتر)/ نشر مطبعة محمود بك استانبول.
٢١٣- فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء/ إعداد: أحمد عيسوي، محمد المليح/ طبع منشأة المعارف بالإسكندرية سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
٢١٤- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية/ وضعه: صلاح محمد الخيمي/ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٢١٥- فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس/ مطبوع على الآلة الكاتبة.
٢١٦- فهرس مخطوطات مكتبات بورصة.
٢١٧- فهرس مخطوطات مكتبة أسعد أفندي (دفتر كتبخانة أسعد أفندي)/ طبع

مطبعة محمود بك استانبول.

٢١٨- فهرس مخطوطات مكتبة أيا صوفيا (دفتر كتبخانة أيا صوفيا)/ طبع در سعادت استانبول سنة ١٣٠٤هـ.

٢١٩- فهرس مخطوطات مكتبة حالت أفندي (دفتر كتبخانة حالت أفندي)/ طبع در سعات استانبول ١٣١٢هـ.

٢٢٠- فهرس مخطوطات مكتبة حكيم أوغلي علي باشا (دفتر حكيم أوغلي علي باشا كتبخانة)/ طبع در سعادت سنة ١٣١١هـ.

٢٢١- فهرس مخطوطات مكتبة داماد إبراهيم باشا (دفتر كتبخانة داماد إبراهيم باشا)/ طبع در سعادات استانبول سنة ١٣١٢هـ.

٢٢٢- فهرس مخطوطات مكتبة داماد زاده (دفتر كتبخانة داماد زاده ـ ملا مراد ـ)/ نشر درسعادت سنة ١٣١١هـ.

٢٢٣- فهرس مخطوطات مكتبة راغب باشا (راغب باشا كتبخانة سنده)/ طبع مطبعة عامر سنة ١٢٨٥هـ.

٢٢٤- فهرس مخطوطات مكتبة سليم أغا (دفتر كتبخانة الحاج سليم أغا)/ نشر درسعادت سنة ١٣١٠هـ.

٢٢٥- فهرس مخطوطات مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة/ مطبوع على الآلة الكاتبة.

٢٢٦- فهرس مخطوطات مكتبة عموجة حسين باشا (دفتر كتبخانة عموجة

حسين باشا)/ نشر در سعادت سنة ١٣١٠هـ.

٢٢٧- فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي/ إعداد: د. رمضان ششن وزملائه/ طبع مطبعة ونكلر استانبول سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٢٨- فهرس مخطوطات مكتبة لا له إسماعيل (كتبخانة لا له إسماعيل أفندي) مطبعة كاتب رشدية.

٢٢٩- فهرس مخطوطات مكتبة لا له لي (دفتر كتبخانة لا له لي)/ نشر در سعادت سنة ١٣١١هـ.

٢٣٠- فهرس مخطوطات مكتبة محمد الفاتح (دفتر فاتح كتبخانة)/ طبع مطبعة محمود بك باستانبول.

٢٣١- فهرس مخطوطات مكتبة نور عثمانية (نور عثمانية كتبخانة سنده)/ نشر مكاتب رشديه.

٢٣٢- فهرس مخطوطات مكتبة ولي الدين (دفتر كتبخانة ولي الدين)/ طبع درسعادت سنة ١٣٠٤هـ.

٢٣٣- فهرس مخطوطات مكتبة ينى جامع (ينى جامع كتبخانة سنده).

٢٣٤- فهرس مصورات جامعة أم القرى (أصول الفقه) إعداد: قسم الفهرسة/ طبع دار البصائر دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٣٥- قانون التأويل/ لأبي بكر، محمد بن عبد الله بن العربي، المتوفى سنة ٥٤٣هـ تحقيق: محمد السليماني/ نشر دار القبلة جدة، الطبعة الأولى سنة

١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٣٦- قصص الأنبياء/ لأبي الفداء، إسماعيل بن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ/ تحقيق: علي بلطه جي، محمد وهبى/ طبع دار الخير دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٣٧- قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير وأثرها في التراث العربي/ للدكتور السيد إبراهيم محمد/ طبع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٣٨- قطر الندى وبل الصدى/ لعبد الله جمال الدين بن هشام، المتوفى سنة ٧٦١هـ/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ نشر المكتبة العصرية بيروت.

٢٣٩- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى/ للشيخ محمد بن صالح العثيمين/ طبع دار عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٤٠- القواعد والإشارات في أصول القراءات: لأحمد بن محمد بن أبي الرضا الحموي، المتوفى سنة ٧٩١هـ/ تحقيق: عبد الكريم بكار/ طبع دار العلم دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ.

٢٤١- الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ مطبوع بحاشية تفسير الزمخشري

(الكشاف) المتقدم.
- الكافي في فقه أهل المدينة = كتاب
٢٤٢- الكامل في ضعفاء الرجال/ لعبد الله بن عَدِيّ الجرجاني، المتوفى سنة ٣٦٥هـ/ تحقيق: عادل عبد الموجود وزملائه: نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٢٤٣- الكامل/ لأبي العباس، محمد بن يزيد المبرّد/ تحقيق: د. محمد أحمد الدّالي/ نشر مؤسسة بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٢٤٤- الكتاب / لسيبويه، عمرو بن عثمان بن قنْبر، المتوفى سنة ١٨٠هـ/ تحقيق: عبد السلام هارون/ طبع دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.
٢٤٥- كتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر/ لأبي العز، محمد ابن الحسين الواسطي القلانسي، المتوفى سنة ٥٢١هـ/ تحقيق: عمر حمدان الكبيسي/ نشر المكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٢٤٦- كتاب أصول الدين/ لأبي منصور، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، المتوفى سنة ٤٢٩هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٢٤٧- كتاب الأسماء والصفات/ لأبي بكر، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي،

المتوفى سنة ٤٥٨هـ/ تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢٤٨- كتاب الأسماء والصفات/ لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٤٩- كتاب التاريخ الكبير/ لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٢٥٠- كتاب التعريفات/ للشريف، علي بن محمد الجرجاني، المتوفى سنة ٨١٦هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٥١- كتاب التيجان في ملوك حمير، المروي عن وهب بن منبه، المتوفى سنة ١١٤هـ. رواية محمد بن هشام/ طبع ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية صنعاء، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٩م.

٢٥٢- كتاب التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو، عثمان بن سعيد الداني، المتوفى سنة ٤٤٤هـ/ عنى بتصحيحه: أوتو برتزل/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٢٥٣- كتاب الجرح والتعديل/ لعبد الرحمن بن أبي حاتم، المتوفى سنة ٣٢٧هـ/ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن الهند الطبعة الأولى.

٢٥٤- كتاب الدعاء/ لسليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٢٥٥- كتاب السبعة في القراءات/ لأبي بكر، أحمد بن مجاهد، المتوفى سنة ٣٢٤هـ/ تحقيق: شوقي ضيف/ نشر دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.

٢٥٦- كتاب السنن الكبرى/ لأحمد بن شعيب بن علي النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ/ تحقيق: عبد الغفار البنداري، سيد حسن/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢٥٧- كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة/ لمحمد بن أبي بكر، الشهير بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: د. علي الدخيل الله/ نشر دار العاصمة بالرياض، الطبعة الثانية سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٥٨- كتاب الضعفاء والمتروكين/ لأحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ/ تحقيق: بوران الضناوي، كمال الحوت/ طبع مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٥٩- كتاب الضعفاء والمتروكين/ لعلي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥هـ/ تحقيق: محمد لطفي الصباغ/ طبع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٦٠- كتاب الفقه على المذاهب الأربعة/ لعبد الرحمن الجزيري/ طبع إحياء

التراث العربي، الطبعة السابعة سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٢٦١- كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي/ ليوسف بن عبد الله النمري القرطبي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ تحقيق: د.محمد أحيد الموريتاني/ نشر مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
٢٦٢- كتاب المجروحين من المحدثين/ لمحمد بن حبان البستي، المتوفى سنة ٣٥٤هـ/ تحقيق: حمدي السلفي/ نشر دار الصميعي بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٦٣- الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها/ لنصر بن علي الشيرازي الفسوي، المعروف بابن أبي مريم، المتوفى بعد سنة ٥٦٥هـ/ تحقيق: د.عمر الكبيسي/ نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٢٦٤- كتاب الوافي بالوفيات/ لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ نشر بإشراف المعهد الألماني، للأبحاث الشرقية بيروت، على مطابع الطباعة الحديثة بيروت.
٢٦٥- كتاب تذكرة الحفاظ/ لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ وضع حواشيه: زكريا عميرات/ نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٢٦٦- كتاب جمهرة الأمثال/ لأبي هلال، الحسن بن عبد الله العسكري، المتوفى

بعد سنة ٣٩٥هـ/ تحقيق: محمد زغلول، أحمد عبد السلام/ نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٦٧- كتاب جمهرة اللغة/ لمحمد بن الحسن بن دريد، المتوفى سنة ٣٢١هـ/ تحقيق: د.رمزي بعلبكي/ طبع دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٢٦٨- كتاب معاني القراءات/ لأبي منصور، محمد بن أحمد الأزهري، المتوفيسنة ٣٧٠هـ/ تحقيق: عبيد درويش، عوض القوزي/ طبع بمطابع دار المعارف، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٦٩- كتاب معاني القرآن/ لسعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، المتوفى سنة ٢١٥هـ/ تحقيق: د. هدى قراعة/ نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٢٧٠- كشاف اصطلاحات الفنون/ لمحمد علي بن علي التهانوي، المتوفى بعد سنة ١١٥٨هـ/ وضع حواشيه: أحمد بسبح/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢٧١- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون/ لمصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي حليفة وكاتب جلبي، المتوفى سنة ١٠٦٧هـ/ طبع دار الفكر بيروت سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢٧٢- اللباب في علوم الكتاب/ لأبي حفص، عمر بن علي بن عادل، المتوفى بعد

سنة ٨٨٠هـ/ تحقيق: عادل عبد الموجود وجماعة/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٧٣- لسان العرب/ لمحمد بن مكرم بن منظور، المتوفى سنة ٧١١هـ/ طبع دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٢٧٤- لسان الميزان/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ تحقيق: عادل عبد الموجود، على معوض/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٧٥- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأنوار الأثرية شرح الدرة المضيّة في عقيدة الفرقة المرضيّة/ لمحمد بن أحمد السفاريني، المتوفى سنة ١١٨٨هـ/ طبع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٤١هـ/ ١٩٩١م.

٢٧٦- المبسوط في القراءات العشر/ لأحمد بن الحسين بن مهران الأصفهاني، المتوفى سنة ٣١٨هـ/ تحقيق: سبيع حمزة حاكمي/ نشر دار القبلة بجدة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٧٧- المبسوط في القراءات العشر/ لأحمد بن الحسين بن مهران، المتوفى سنة ٣٨١هـ/ تحقيق: سبيع حمزة حاكمي/ نشر دار القبلة بجدة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٧٨- مجاز القرآن/ لأبي عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، المتوفى سنة ٢١٠هـ/ تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين/ نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة

١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

- المجروحين من المحدثين = كتاب

٢٧٩- مجلة كلية العلوم الإسلامية (العدد الثالث من سنة ١٩٧٩م) باللغة التركية، وترجمها لي/ د. عبد الرزاق بركات. أستاذ اللغة التركية المشارك بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود.

٢٨٠- مجمع الأمثال العربية/ لرياض عبد الحميد مراد/ نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٢٨١- مجمع الأمثال/ لأحمد بن محمد الميداني، المتوفى سنة ٥١٨هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ طبع دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٨٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ لعلي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٨٣- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث/ لمحمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني، المتوفى سنة ٥٨١هـ/ تحقيق: عبد الكريم الغرباوي/ طبع دار المدني بجدة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٨٤- المحبر/ لمحمد بن حبيب البغدادي، المتوفى سنة ٢٤٥هـ/ تحقيق: د. ايلزه اليختن شتير/ طبع المكتبة التجارية للطباعة والنشر.

٢٨٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ لأبي الفتح،

عثمان ابن جني، المتوفى سنة ٣٩٢هـ/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٨٦- محمد الفاتح: للدكتور سالم الرشيدي/ نشر دار البشائر طنطا، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٨٧- مختار الصحاح/ لمحمد بن أبي بكر الرازي، المتوفى سنة ٦٦٦هـ/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧م.

٢٨٨- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة/ لمحمد بن الموصلي، المتوفى سنة (....)/ تحقيق: سيد إبراهيم/ طبع دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢٨٩- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/ لابن خالويه، المتوفى سنة ٣٧٠هـ/ عنى بنشره: ج.برجشتراسر/ نشر مكتبة المتنبي.

٢٩٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/ لمحمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: محمد حامد الفقي/ طبع دار الفكر بيروت سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٩١- المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي/ للدكتور عبد الجليل حسن/ طبع جمعية عمال المطابع التعاونية عمان سنة ١٩٨١م.

٢٩٢- مدرس الفاتح ـ ملاّ الكوراني – وتفسيره/ للدكتور ثاقب يلدز طبعة باللغة التركية. ترجمه لي الدكتور عبد الرزاق بركات. أستاذ اللغة التركية

المشارك بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود.

٢٩٣- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان/ لعبد الله بن أسعد اليافعي اليمني، المتوفى سنة ٧٦٨هـ/ نشر دار الكتاب الإسلامي القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٩٤- المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف/ لصالح بن غرم الله الغامدي/ طبع دار الأندلس بحائل، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٩٥- المستدرك على الصحيحين/ لمحمد بن عبد الله، المعروف بالحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥هـ/ تحقيق: مصطفى عطا/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٢٩٦- المستقصَى في أمثال العرب/ لمحمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٢٩٧- المسند / للإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١هـ/ طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. كما رجعت إلى طبعة دار المعارف بتحقيق: أحمد شاكر وهي غير كاملة.

٢٩٨- مسند أبي عوانة/ لأبي عوانة، يعقوب بن إسحاق الأسفرائني، المتوفى سنة ٣١٦هـ/ نشر دار المعرفة بيروت. بدون تاريخ نشر.

٢٩٩- مسند أبي يعلى/ لأحمد بن علي الموصلي، المتوفى سنة ٣٠٧هـ تحقيق:

مصطفى عبد القادر عطا/ نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٠٠- مسند الإمام الشافعي/ لمحمد بن إدريس الشافعي، المتوفى سنة ٢٠٤هـ/ نشر دار الريان للتراث القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧.

٣٠١- مسند الشهاب/ لمحمد بن سلامة القضاعي، المتوفى سنة ٤٥٤هـ/ تحقيق: حمدي السلفي/ نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٣٠٢- مسند الطيالسي/ سليمان بن داود بن الجارود، المتوفى سنة ٢٠٤هـ/ تحقيق: د. محمد عبد المحسن التركي، طبع دار هجر بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٠٣- المسند/ لعبد الله بن الزبير الحميدي، المتوفى سنة ٢١٩هـ/ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٣٠٤- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة/ لأحمد بن أبي بكر الكتاني البوصيري، المتوفى سنة ٨٤٠هـ/ تحقيق: خليل شيخا/ طبع دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. وهو مطبوع بحاشية سنن ابن ماجة.

٣٠٥- معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج إبراهيم بن السري، المتوفى سنة ٣١١هـ/

تحقيق: د. عبد الجليل شلبي/ طبع دار عالم الكتب، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٠٦- معاني القرآن/ لأبي زكريا، يحيى بن زياد الفراء، المتوفى سنة ٢٠٧هـ/ تحقيق: د. أحمد يوسف نجاتي وجماعة/ طبع دار السرور سنة ١٩٥٥م.

٣٠٧- معاني القرآن/ لمحمد بن أحمد الصفّار، المعروف بأبي جعفر النحاس، المتوفى سنة ٣٣٨هـ/ تحقيق: محمد علي الصابوني/ نشر جامعة أم القرى، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- معاني القراءات = كتاب

- معاني القرآن = كتاب

٣٠٨- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)/ لياقوت ابن عبد الله الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣٠٩- المعجم الأوسط/ لسليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ تحقيق: طارق عوض، عبد المحسن الحسيني/ نشر دار الحرمين بالقاهرة سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣١٠- معجم الشعراء/ لمحمد بن عمران المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤هـ/ تحقيق: د.ف كرنكو/ طبع دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٣١١- المعجم الصغير/ لسليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ تحقيق: كمال الحوت/ نشر مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣١٢- المعجم الكبير/ لسليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ تحقيق: حمدي السلفي/ طبع دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣١٣- معجم المؤلفين/ لعمر رضا كحّالة/ طبع دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣١٤- معجم المطبوعات العربية والمصرية، ليوسف إلياس سركيس/ طبع مطبعة سركيس بمصر سنة ١٣٤٦هـ.

٣١٥- المعجم المفصل في شواهد النحو/ لأميل يعقوب/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٣١٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي/ طبع دار الدعوة استانبول سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣١٧- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية/ للدكتور سهيل صابان/ طبع مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣١٨- معجم مؤلفي مخطوطات الحرم/ لعبد الله بن عبد الرحمن المعلمي/ طبع

مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣١٩- معجم مصنفات القرآن الكريم/ للدكتور علي شواخ إسحاق/ نشر دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٢٠- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ تحقيق: بشار عواد معروف وزملائه./ طبع مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٢١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ لعبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، المتوفى سنة ٧٦١هـ/ تحقيق: حسن حمد، أميل يعقوب/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٢٢- المغني في الضعفاء/ لمحمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ تحقيق: حازم القاضي/ نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٢٣- المغني/ لعبد الله بن أحمد بن قدامة، المتوفى سنة ٦٢٠هـ/ تحقيق: د. عبد الله التركي، عبد الفتاح الحلو/ طبع دار عالم الكتب بالرياض، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٢٤- المفردات في غريب القرآن/ للحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، المتوفى سنة ٥٠٢هـ/ تحقيق: محمد سيد كيلاني/ طبع دار المعرفة بيروت.

٣٢٥- المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات/ للشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي/ طبع مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠هـ.

٣٢٦- المفضّليّات/ للمفضل بن محمد الضبي، المتوفى سنة ١٧٨هـ/ تحقيق: أحمد شاكر، عبد السلام هارون/ الطبعة السادسة بيروت لبنان.

٣٢٧- المقتضب/ لمحمد بن يزيد المبرّد، المتوفى سنة ٢٨٥هـ/ تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة/ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣٢٨- مقدمة في أصول التفسير/ لتقي الدين، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ/ تحقيق: د. عدنان زرزور/ نشر دار القرآن بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣٢٩- الملل والنحل/ لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المتوفى سنة ٥٤٨هـ/ تحقيق: أحمد فهمي محمد/ طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٣٠- مناقب الإمام أحمد/ لأبي الفرج، عبد الرحمن بن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي/ نشر مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣٣١- المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة/ وضعه: عمر رضا كحالة/ طبع

مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٣٣٢- منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات/ لمحمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي، الشهير بابن النجار، المتوفى سنة ٩٧٢هـ/ تحقيق: عبد الغني عبد الخالق/ طبع عالم الكتب بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٣٣- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية/ لمحمد بن أبي السرور البكري، المتوفى بعد سنة ١٠٧١هـ/ تحقيق: د. ليلى الصبَّاغ/ طبع دار البشائر دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٣٤- منهاج السنة/ لشيخ الإسلام، أحمد بن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ/ تحقيق: محمد رشاد سالم/ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٣٥- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي/ ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، المتوفى سنة ٨٧٤هـ/ تحقيق: د. محمد أمين، سعيد عبد الفتاح: طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٣٣٦- موسعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية/ للدكتور أحمد شلبي/ طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة، الطبعة التاسعة سنة ١٩٩٩م.

- الموضح في وجوه القراءات = كتاب

٣٣٧- الموطأ/ لمالك بن أنس، المتوفى سنة ١٧٩هـ/ تحقيق: محمد فؤاد عبد

الباقي/ طبع دار احياء الكتب العربية بالقاهرة.

٣٣٨- موقف ابن تيمية من الأشاعرة/ للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود/ نشر مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٣٩- ناسخ الحديث ومنسوخه/ لعمر بن أحمد بن شاهين، المتوفى سنة ٣٨٥هـ/ تحقيق: سمير الزهيري/ طبع مكتبة المنار الأردن، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٤٠- الناسخ والمنسوخ في القرآن/ لمحمد بن أحمد الصفّار، المعروف بأبي جعفر النحّاس، المتوفى سنة ٣٣٨هـ/ تحقيق: د. شعبان إسماعيل/ نشر مكتبة عالم الفكر بالقاهرة، الطبعة الأولى.

٣٤١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/ ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، المتوفى سنة ٨٧٤هـ/ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .

٣٤٢- نسب قريش/ للمصعب الزبيري، المتوفى سنة ٢٣٦هـ/ تحقيق: إ.ليفي بروفنيسال/ طبع دار المعارف القاهرة، الطبعة الثالثة.

٣٤٣- النشر في القراءات العشر/ لمحمد بن محمد بن محمد الجزري، المتوفى سنة ٨٣٣ هـ/ نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٤٤- نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية/ لعبد الله بن يوسف الزيلعي، المتوفى سنة ٧٦٢هـ/ طبع دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى سنة

١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
٣٤٥- نظم العقيان في أعيان الأعيان/ لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ/ حرره: فيليب حتّي/ طبع المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك.
٣٤٦- النكت الظراف على الأطراف/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، زهير الشاويش/ نشر المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. وهو مطبوع بهامش تحفة الأشراف للمزي.
٣٤٧- النهاية في غريب الحديث والأثر/ للمبارك بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة ٦٠٦هـ/ تحقيق: صلاح عويضة/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٣٤٨- نوادر الأصول في أحاديث الرسول/ لمحمد بن علي الحكيم الترمذي، المتوفى قريباً من ٣٢٠هـ/ تحقيق: عبد الرحمن عميرة/ نشر دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢م.
٣٤٩- النوادر في اللغة/ لأبي زيد، سعيد بن أوس الأنصاري، المتوفى سنة ٢١٥هـ/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
٣٥٠- نواسخ القرآن/ لأبي الفرج، عبد الرحمن بن الجوزي، المتوفى سنة

٥٩٧هـ/ تحقيق: محمد الملباري/ نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٥١- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار/ لمحمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٥هـ/ نشر دار الجيل بيروت سنة ١٩٧٣م.

٣٥٢- الهداية شرح بداية المبتدي/ لعلي بن أبي بكر المرغيناني، المتوفى سنة ٥٩٣هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٥٣- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين/ لإسماعيل بن محمد أمين البغدادي، المتوفى سنة ١٣٣٩هـ/ طبع دار الفكر بيروت سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. وهو ملحق بكشف الظنون في الجزئين الخامس والسادس.

٣٥٤- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/ لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ/ تحقيق: أحمد شمس الدين/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- الوافي بالوفيات = كتاب

٣٥٥- الوسيط في المذهب (الشافعي)/ لأبي حامد، الغزالي، المتوفى سنة ٥٠٥هـ/ تحقيق: أحمد إبراهيم ومحمد تامر/ طبع دار السلام القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٥٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ لأحمد بن محمد بن خلكان، المتوفى سنة ٦٨١هـ/ تحقيق: إحسان عباس/ طبع دار صادر بيروت سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني

للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني

المتوفى سنة ٨٩٣ هـ

تحقيق

د. الجوهرة بنت محمد العنقري

المجلد السابع

من سورة النجم إلى آخر سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العنقري، الجوهرة محمد إبراهيم

غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (المتوفى سنة ٨٩٣ هـ) من سورة النجم إلى آخر سورة الناس./ الجوهرة محمد إبراهيم العنقري- ط١- الرياض ١٤٣٨هـ

ص ؛ ٠٠×٠٠ سم

ردمك: ٤ -٤٤٨ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨

١ -القرآن- تفسير أ - العنوان

ديوي ٢٢٧.٣ ١٤٣٨/٦٢٠١

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٢٠١

ردمك: ٤ -٤٤٨ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤١٦١٣٩ - ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٠٢٧١٩

فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

تفسير
سورة النجم

سورة النجم(1)

مكية(2)، إحدى وستون آية أو اثنتان وستون(3)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ أقسم بالثريا(4) فإنه أبدع الكواكب صنعا، والنجم

(1) في ق والنجم. والاسمان وردا في صحيح البخاري «النجم» في حديث ابن عباس – رضي الله عنه –، وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – «والنجم» وبه ترجم البخاري. انظر الحديثين في كتاب التفسير من صحيح البخاري سورة والنجم، باب «فاسجدوا لله واعبدوا» (١٠٤٥/٣).

(2) قال ابن عطية: (بإجماع من المتأولين). المحرر الوجيز (١٩٥/٥)، وانظر: تفسير القرطبي (٨١/١٧)، بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي، بتحقيق محمد النجار (٤٤٣/١) ونقل القرطبي عن ابن عباس وقتادة استثناء قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ.. الآية﴾ [النجم: ٣٢] قال ابن عاشور: (وسنده ضعيف). تفسير التحرير والتنوير (٨٧/٢٧). وقد عد الزركشي هذه الآية مما يشبه المدني في المكي. انظر: البرهان (٢٤٩/١).

(3) اثنتان وستون آية في الكوفي، وإحدى وستون آية في عد الباقين، اختلافها ثلاث آيات: ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۝٢٨﴾ (٢٨) عدها الكوفي و لم يعدها الباقون. ﴿عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ (٢٩) عدها الشامي و لم يعدها الباقون. ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ (٢٩) لم يعدها الشامي وعدها الباقون. انظر: البيان لأبي عمرو الداني ص٢٣٤.

(4) قال الجوهري: (الثريا النجم). الصحاح (٢٢٩٢/٦). وأصلها – كما يشير الدينوري – من الثروة وهي كثرة العدد، وهي ستة أنجم ظاهرة في خللها نجوم كثيرة خفية، ويسمونها نجمًا. كتاب الأنواء للدينوري ص٢٣.
وأشار ابن منظور إلى احتمال آخر في مرجع تسميتها وهو غزارة نوئها. انظر: لسان العرب (١٢١/١٨). وتفسير النجم بالثريا هنا هو قول مجاهد وسفيان واختاره الطبري. انظر تفسيره (٤٠/٢٧-٤١). وانظر: الوسيط (١٩٢/٤)، تفسير البغوي (٢٤٤/٤)، الكشاف (٢٧/٤)، تفسير ابن عطية (١٩٦/٥)، تفسير القرطبي (٨٢/١٧)، تفسير البيضاوي (١٠١/٥).
وقال الرازي: (هو أظهر النجوم عند الرائي لأن لـه علامة لا يلتبس بغيره في السماء). التفسير الكبير (٢٤١/٢٨).

علم غالب له عند العرب[1]، وفي أمثالهم: إذا (طلع)[2] النجم عشاء طلب الراعي كساء[3].

وقيل: جنس النجوم[4]؛ لأنها زينة السماء ورجوم الشياطين. و«هوى» من الهَوى بفتح الهاء وهو السقوط، أو بضمها وهو الطلوع[5] لأنه أدل على كمال

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس بتحقيق: عبدالسلام هارون. (٥/٣٩٦- ٣٩٧)، الصحاح للجوهري (٥/٢٠٣٩)، النهاية لابن الأثير بتحقيق:طاهر الزاوي ومحمود الطناحي (٥/٢٤)، معاني القرآن للزجاج بتحقيق: عبدالجليل شلبي (٥/٦٩). وانظر: تفسير الطبري (٢٧/٤١)، تفسير الواحدي (٤/١٩٢)، تفسير البغوي (٤/٢٤٤)، الكشاف (٤/٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/١٩٦)، تفسير البيضاوي (٥/١٠١)، تفسير القرطبي (١٧/٨٢)، البحر المحيط (١٠/٩).

(٢) في الأصل وفي ص (طلب) وما أثبت من ق وهو الصواب. وانظر: الكشاف (٤/٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/١٩٦)، تفسير الخازن (٤/١٩٠)، البحر المحيط (١٠/٩).

(٣) انظر: المخصص لابن سيده (٩/١٥) ذكره في أسجاع العرب في طلوع النجوم بلفظ:

إذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء

وذكره الزمخشري (٤/٢٧).

وذكره ابن عطية (٥/١٩٦) بلفظ:

طلع النجم عشاء فابتغى الراعي كساء

ونسبه للعرب.

(٤) قال أبو عبيدة: (النجم: النجوم ذهب إلى لفظ الواحد وهو في معنى الجميع). مجاز القرآن بتحقيق: محمد فؤاد سزكين (٢/٢٣٥)، وبه قال كثير من المفسرين. انظر: معاني القرآن للزجاج (٥/٦٩)، تفسير الماوردي (٥/٣٨٩)، تفسير البغوي (٤/٢٤٤)، الكشاف (٤/٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/٩٥)، تفسير البيضاوي (٥/١٠١)، تفسير النسفي مطبوع بهامش تفسير الخازن (٤/١٩٠) ونقل الخازن القول كذلك في الصفحة نفسها، وانظر: البحر المحيط (١٠/٩).

(٥) (الهَويُّ): السريع إلى أسفل، والهُويّ: السريع إلى فوق). أ. هـ.

الاقتدار كقوله: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾[1]. أو نجم القرآن[2] لأنه نزل منجمًا[3]، وهذا أوفق لوجود نظائره[4]، وألصق بقوله: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ ﴾[5]

تهذيب اللغة للأزهري بتحقيق: محمد خفاجي ومحمود العقدة. (٦/٤٨٩)، وانظر المعنى نفسه عند ابن فارس في مقاييس اللغة (٦/١٦) وهو عند البيضاوي بلفظ مقارب. انظر: تفسير البيضاوي (٥/١٠١)، حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي (٤/٤٠٧)، وتفسير أبي السعود (٨/١٥٤)، وفائدة تقييد الإقسام به عند هويه لأنه إنما يهتدى به عند صعوده أو هبوطه إذ بذلك يتميز المشرق من المغرب والشمال من الجنوب بخلاف ما إذا كان في وسط السماء. انظر: تفسير الرازي (٢٨/٢٤١)، حاشية محيي الدين شيخ زاده (٤/٤٠٧)، وتفسير أبي السعود (٨/١٥٤).

(١) [التكوير: ١٧] عسعس أي أقبل وأدبر وذلك في مبدأ الليل ومنتهاه فالعسعسة رقة الظلام. انظر: معاني القرآن للزجاج (٥/٢٩٢)، مفردات الراغب ص٣٣٤، بصائر ذوي التمييز (٤/٦٥). والتشبيه على هذا يناسب كون هوى كذلك من معاني الأضداد، فيكون الضمير في قوله (لأنه) عائد على السقوط والطلوع بتأويلهما بالمذكور مثلاً، ومما يساعد على هذا كون المؤلف ذهب إلى أن عسعس من الأضداد في تفسيره لسورة التكوير، لكن ظاهر كلام المؤلف هنا أنه يربطه بالطلوع إذ الأصل عود الضمير إلى أقرب مذكور.

(٢) معنى هذا القول مروي عن مجاهد انظر: تفسير الطبري (٢٧/٤٠)، تفسير ابن كثير (٧/٤٤٢)، الدر المنثور (٦/١٥٤)، ونسبه الواحدي والبغوي لابن عباس. انظر: الوسيط (٤/١٩٢)، تفسير البغوي (٤/٢٤٤). وممن نقله من المفسرين الزمخشري. انظر: الكشاف (٤/٢٧)، وانظر تفسير البيضاوي (٥/١٠١)، البحر المحيط (١٠/٩).

(٣) أي قدرًا فقدرًا تنزل منه الآية والآيتان. انظر: معاني القرآن للفراء (٣/٩٤)، معاني القرآن للزجاج (٥/٦٩)، مفردات الراغب ص٤٨٣.

(٤) انظر: أضواء البيان (٧/٧٠٠ – ٧٠١) فقد وافق المؤلف في هذا الاختيار والاستدلال، وهوى على هذا القول نزل، قال ابن عطية: (وفي هذا الهوى بعد وتحامل على اللغة). المحرر الوجيز (٥/١٩٥).

(٥) قال الآلوسي مبينًا مناسبة الإقسام بنجم القرآن للمقسم عليه: (لأنه تنويه بشأن القرآن وتنبيه على مناط اهتدائه عليه الصلاة والسلام ومدار رشاده). روح المعاني (٢٧/٤٥).

الضلال ضد الاهتداء (والغواية ضد الرشد[1])[2] وهما جواب القسم[3]، أي ليس هو[4] كما تزعمون ضالاً غاويًا[5] في ترك دين آبائه[6]، وفي لفظ الصاحب، وإضافته توبيخ لهم حيث عرفوا أمانته وصدق لهجته ثم نسبوه إلى الضلال[7].

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل وأثبت في ق، أما في ص فقد أثبت في الحاشية.

(٢) الكشاف (٤/٢٨) وانظره بلفظ مقارب عند الرازي في التفسير الكبير (٢٨/٢٤٢)، وتفسير النسفي (٤/١٩٠). ويقول ابن القيم – رحمه الله – في توضيح ذلك: (الرشد والهدى إذا أفرد كل منهما تضمن الآخر، وإذا قرن أحدهما بالآخر فالهدى هو العلم بالحق، والرشد هو العمل به). إغاثة اللهفان (٢/١٦٨)، وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٥/٢٤٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٧/٤١)، تفسير الماوردي (٥/٣٩٠)، تفسير الواحدي (٤/١٩٢)، تفسير البغوي (٤/٢٤٥)، الكشاف (٤/٢٨)، تفسير ابن عطية (٥/١٩٦)، تفسير القرطبي (١٧/٨٤)، تفسير النسفي (٤/١٩٠)، تفسير الخازن (٤/١٩٠).

(٤) (هو) سقطت من ق.

(٥) معناه في الكشاف (٤/٢٨)، تفسير البيضاوي (٥/١٠١)، تفسير النسفي (٤/١٩٠)، البحر المحيط (١٠/٩).

(٦) أشار الشيخ محيي الدين شيخ زاده إلى ما يوافق هذا المعنى حيث أشار (أن قريشًا قالوا ضل محمد عن دين آبائه وغوى فأنزل الله –تعالى-: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ ﴾ (النجم: ٢)). حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي (٤/٤٠٧).

(٧) ذكر هذا المعنى القاسمي. انظر: محاسن التأويل (١٥/٢٢٢)، وأشار أبو السعود إلى ما في إيراده بهذا العنوان –أي صاحبكم- من الإيذان بوقوفهم على تفاصيل أحواله مما ينفي عنه ما نسبوه إليه. انظر: تفسير أبي السعود (٤/١٥٤)، وأشار الشوكاني إلى معنى قريب مما ذكر أبو السعود بعبارة مختصرة. انظر: فتح القدير (٥/١٥٠).

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ ﴾ في أمر الدين والدعوة إليه، وفي الإتيان به مضارعًا بعد قوله: ما ضل وما غوى. إشارة إلى إنه إذا لم يكن له سابقة ضلال قبل النبوة فبعدها أبعد[1].

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ استدل به من منع اجتهاده[2]، وليس بتام؛ لأنه

(١) ذكره القزويني بأتم مما ذكر المؤلف. انظر الكشف عن مشكلات الكشاف ل ٤١٠، ونقله الألوسي في روح المعاني (٤٧/٢٧).

(٢) كأبي علي الجبائي وأبي هاشم الجبائي، وأكثر المعتزلة والأشعرية، انظر أدلتهم مع مناقشتها في: المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي بعناية خليل الميس (٢٤٠/٢- ٢٤٣)، المحصول في علم أصول الفقه لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٤٨٩/٢- ٤٩٣)، الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن محمد الآمدي بتعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي (١٦٥/٤- ١٧٥)، روضة الناظر لابن قدامة وشرحها نزهة الخاطر (٤٠٩/٢- ٤١٤)، شرح الكوكب المنير لمحمد بن أحمد الفتوحي بتحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد (٤٧٥/٤- ٤٨٠).

ووجه استدلالهم بالآية التي معنا أن الله -تعالى-: (أخبر أن ما ينطق به هو عن وحي، ولا يقال لما يصدر عن اجتهاد أنه وحي). المعتمد في أصول الفقه (٢٤٢/٢). وانظر: الإحكام للآمدي (١٧٢/٤)، حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي بهامشه (١٠١/٥)، حاشية شيخ زاده (٤٠٨/٤). وهذا على أن الضمير في الآية لما ينطق به، أما إذا كان الضمير للقرآن فلا مجال للاستدلال بالآية على ما ذهبوا إليه، وإلى أن الضمير للقرآن ذهب غير واحد من المفسرين، انظر: تفسير الطبري (٤٢/٢٧)، تفسير الواحدي (١٩٣/٤)، تفسير القرطبي (٨٤/١٧)، تفسير النسفي (١٩١/٤)، تفسير أبي السعود (١٥٥/٨) تفسير القاسمي (٢٢٢/١٥ – ٢٢٣).

إذا قال له تعالى وتقدس: ما ظننت فهو حكمي[1] يكون[2] اجتهاده وحيًا لا بالوحي[3]، وغيره ليس كذلك[4].

---

(١) (أي كل ما ألقيته في قلبك فهو مرادي). روح المعاني (٢٧/٤٦)، تفسير القاسمي (١٥/٢٢٣).

(٢) (يكون) في ق (فيكون).

(٣) قوله: (وحيًا لا بالوحي) أي هو نفسه وحي لا بسبب الوحي. انظر: حاشية الكازروني بهامش تفسير البيضاوي (٥/١٠١). وتعليل المؤلف هنا من قوله: لأنه إذا قال... إلخ بألفاظ مقاربة في حاشية شيخ زاده (٤/٤٠٨)، تفسير الآلوسي (٢٧/٤٦)، تفسير القاسمي (١٥/٢٢٣).
وهذا تعقب لمن اعترض على قول من جعل تسويغ الاجتهاد له يجعله وحيًا بأنه بسبب الوحي لا الوحي. انظر: تفسير البيضاوي (٥/١٠١)، حاشية شيخ زاده (٤/٤٠٨).
وعلق الشيخ عبدالرزاق عفيفي -رحمه الله- على قول قريب من قول المؤلف ذكره الآمدي في الإحكام بقوله: (هذا مجرد فرض وتقدير لا يفيد، وأقرب من ذلك أن يقال: إن الآيات سيقت للرد على من كذب النبي ﷺ فيما يتلوه من القرآن وقالوا إنه افتراه لدافع هوى من نفسه أو علمه إياه بشر أو أنه أساطير الأولين، فبين تعالى أنه لا يتكلم بما يتلوه من القرآن عن هوى كما يزعمون، وأن القرآن ليس إلا وحيًا أوحاه الله إليه، وإن توسعنا في مرجع الضمير كان المعنى: وما ينطق محمد بما جاء به من التشريع وما دعا إليه من الدين عن هوى، إن التشريع كله إلا وحي أوحاه الله إليه قولاً أو إلهامًا أو اجتهادًا فإن الاجتهاد وإن كان من فعله فإنه يسمى وحيًا باعتبار الإذن فيه ابتداء، وإنكار خطئه وتقرير صوابه انتهاء). الإحكام للآمدي بتعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي (٤/١٧٢- ١٧٣) الحاشية.

(٤) أي من المجتهدين، وهذا رد على من اعترض على قول من قال: إن تسويغ الاجتهاد للنبي ﷺ يجعله وحيًا بأنه يلزم عليه أن تكون الأحكام التي يستنبطها المجتهدون وحيًا. والمؤلف اختصر هنا جدًا. انظر: تفصيل ما ذكر في حاشية شيخ زاده (٤/٤٠٨).

﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ﴾ جبريل[1]، والإضافة لفظية[2] أي قواه الجسمانية من البطش والسمع والبصر.

﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ عقل كامل ورأي وافر[3]، أتى به في أسلوب

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤٢/٢٧)، تفسير الماوردي (٣٩١/٥)، تفسير الواحدي (١٩٣/٤)، تفسير البغوي (٢٤٥/٤)، الكشاف (٢٨/٤)، تفسير الرازي (٢٤٥/٢٨)، تفسير البيضاوي (١٠١/٥)، تفسير النفسفي (١٩١/٤)، تفسير الخازن (١٩١/٤)، تفسير ابن كثير (٤٤٤/٧).

(٢) في الكشاف وتفسير النسفي: (غير حقيقية). انظر: الكشاف (٢٨/٤)، تفسير النسفي (١٩١/٤) والمؤدى واحد فالإضافة اللفظية غير حقيقية وسميت لفظية لأن فائدتها راجعة إلى اللفظ فحسب بالتخفيف وذلك بحذف التنوين ونون التثنية والجمع، أو رفع القبح بالجر في مثل: (حسن الوجه) لأن في الرفع قبح خلو الصفة المشبهة عن ضمير يعود على الموصوف لفظًا، وفي نصبه قبح إجراء وصف الفعل اللازم وهو (حسن) مُجرى وصف الفعل المتعدي في نصبه المفعول به وفي الجر تخلص منهما، وسميت غير حقيقية أو غير محضة لأنها في تقدير الانفصال لأن نحو: (ضارب زيدٍ) مثلاً في تقدير: ضارب هو زيد. فالضمير المستتر في الصفة فاصل بينها وبين مجرورها تقديرًا، وضابط هذا النوع أن يكون المضاف وصفًا يشبه المضارع في كونه مرادًا به الحال أو الاستقبال، وهذا الوصف ثلاثة أنواع: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، ومن هذا الأخير ما معنا في الآية. انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك بعناية حسن حمد (١٢٦/٢)، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك لخالد الأزهري مع حاشيته للعلامة يس بن زين الدين العليمي(٢٩/٢)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محيي الدين عبدالحميد (٨٧/٣- ٨٩، ٩٢).

(٣) قال الجوهري: (المِرَّة: القوة وشدة العقل أيضًا) الصحاح (٨١٤/٢). وأصل المرة إحكام الفتل، ومنه فلان ذو مرة كأنه محكم الفتل. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٩٦/١٥)، مفردات الراغب ص٤٦٥.

وفسر المرة هنا بالعقل ابن الأنباري فيما نقل الماوردي ضمن الأقوال في النكت والعيون

الترقي"[1].

﴿فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾ على صورته الحقيقية"[2].

﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾ مطلع الشمس"[3]، وإنما ظهر له في تلك الصورة

(٣٩١/٤) ووافق المؤلف في معنى ما ذهب إليه هنا الكشاف (٢٨/٤)، والبيضاوي في تفسيره (١٠١/٥) وأبو السعود في تفسيره (١٥٥/٨) ونقله الآلوسي في روح المعاني (٤٧/٢٧). ورجحه الشوكاني وابن عاشور بناء على أن قوة الذات قد تقدمت في قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾. انظر: فتح القدير(١٥٠/٥)، والتحرير والتنوير (٩٥/٢٧)، وهو قول وجيه بناء على أن الكلام إذا دار بين التأسيس والتأكيد فالتأسيس أولى. إلا أنه يشكل عليه أمران:

١ – أنه خلاف التفسير الأثري فلم يقل به أحد من السلف وانظر فيما ورد عن السلف هنا تفسير ابن جرير (٤٢/٢٧- ٤٣)، تفسير ابن كثير (٤٤٤/٧)، الدر المنثور (١٥٦/٦).

٢ – أنه قد يحمل كل واحد من الوصفين على محمل غير الآخر فلا يكون تكرارًا ومن ذلك ما أشار إليه الرازي في تفسيره حيث قال في قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ (... على أنا نقول المراد ذو شدة وتقديره: علمه من قواه شديدة وفي ذاته أيضًا شدة، فإن الإنسان ربما تكون قواه شديدة وفي جسمه صغر وحقارة ورخاوة). التفسير الكبير (٢٤٦/٢٨).

ويلتقي قول الرازي هنا مع تفسير بعض السلف للمرة هنا بأنها حسن المنظر كما نقل عن ابن عباس، وقريبًا منه قول قتادة. انظر: تفسير ابن جرير (٤٢/٢٧- ٤٣).

(١) أي أنه ترقى من وصف كمال البدن إلى كمال العقل على ما ذهب إليه المؤلف.

(٢) ذكر معناه الماوردي ضمن الأقوال (٣٩٢/٥)، وانظر: تفسير البغوي (٢٤٥/٤)، الكشاف (٢٨/٤)، تفسير البيضاوي (١٠١/٥)، تفسير النسفي (١٩١/٤)، روح المعاني (٤٧/٢٧).

(٣) تفسير ابن جرير (٤٣/٢٧)، وذكره الماوردي ضمن الأقوال ونسبه لمجاهد. انظر: النكت والعيون (٣٩٢/٥)، وذكره النسفي والخازن (١٩١/٤)، وابن كثير عن مجاهد (٤٤٤/٧)، ونقله السيوطي عن ابن عباس وعزاه لابن المنذر، الدر المنثور (١٥٦/٦).

ليتيقن أنه ذلك إذا أتاه في غير تلك الصورة.

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ ﴾ قرب من محمد فتعلق به[1].

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ أي كان البعد بينهما مسافة قوسين[2] أو أقرب[3] في مرءاكم لو رأيتم[4]، القاب والقيب كالقاد والقيد هو المقدار[5]، وقيل

(١) هو عند البيضاوي بلفظ مقارب (١٠١/٥) وأوضحه بقوله: (وهو تمثيل لعروجه بالرسول). وهذا القول على هذا التوضيح يخالف ما ذهب إليه المؤلف بعد من أن الآيات في شأن ما جرى للنبي ﷺ مع جبريل أول البعثة بعد ما فتر الوحي كما سيأتي.

وقوله تعالى: ﴿ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ ﴾ من المفسرين وأهل المعاني من قال: هما بمعنى؛ قال الزجاج: (ومعنى دنا وتدلى واحد لأن المعنى أنه قرب، وتدلى زاد في القرب). معاني القرآن (٧٠/٥) ونقله الواحدي في تفسيره (١٩٣/٤)، وذهب الفراء إلى القول بالتقديم والتأخير وأن المعنى ثم تدلى فدنا. انظر: معاني القرآن للفراء (٩٥/٣)، ونقله ابن جرير والقرطبي. انظر: جامع البيان (٤٤/٢٧) والجامع لأحكام القرآن (٨٩/١٧).

وقال ابن عطية: (﴿ دَنَا ﴾ أعم من: ﴿ تدلى ﴾ فبين تعالى بقوله: ﴿ فَتَدَلَّىٰ ﴾ هيئة الدنو كيف كانت) المحرر الوجيز (١٩٧/٥) ونقله أبو حيان في البحر (١١/١٠). وقول ابن عطية هنا أولى فهو بيان لصفة قربه، قال البيضاوي: (التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة). تفسير البيضاوي (١٠١/٥)، وانظر الكشاف (٢٨/٤).

(٢) انظر معناه في: معاني القرآن للزجاج (٧١/٥)، تفسير الطبري (٤٥/٢٧)، تفسير الماوردي (٣٩٣/٥)، تفسير الواحدي (١٩٣/٤)، تفسير البغوي (٢٤٦/٤)، الكشاف (٢٨/٤)، تفسير ابن عطية (١٩٧/٥)، تفسير البيضاوي (١٠٢/٥)، تفسير النسفي (١٩١/٤)، تفسير الخازن (١٩١/٤).

(٣) تفسير الطبري (٤٥/٢٧)، وقال البغوي: (بل أقرب). تفسير البغوي (٢٤٦/٤)، ومثله عند الخازن (١٩٢/٤)، وقال الزجاج والرازي: (أو أقل). انظر: معاني القرآن للزجاج (٧١/٥)، والتفسير الكبير (٢٤٧/٤٨).

(٤) معناه في المحرر الوجيز (١٩٨/٥)، وانظر: حاشية شيخ زاده (٤٠٩/٤).

(٥) انظره بلفظ مقارب: في تفسير البغوي (٢٤٦/٤)، والكشاف (٢٨/٤)، روح المعاني (٤٨/٢٧). وانظر في هذا المعنى: مقاييس اللغة (٤٦/٥)، الصحاح (٢٠٧/١)، اللسان (٦٩٣/١).

القاب ما بين المقبض إلى السّيه"[1] فلكل قوس قابان"[2]. أو أدنى على تقديركم كقوله: ﴿يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾[3]. وهذه الرؤية كانت بعد مجيئه بحراء أول ما بعث لما فتر الوحي على ما رواه الثقات أنه لما اشتد به الكرب من تكذيب قريش حتى قالوا: هجر شيطانه قال: فأردت أن ألقي نفسي من شاهق، فلما خرجت فإذا هو

(١) (سيُة القوس: ما عطف من طرفيها). تهذيب اللغة (١٣/ ١٤٠)، الصحاح (٢٣٨٧/٦)، فقه اللغة للثعالبي بتحقيق املين نسيب ص٢٩٩.

(٢) انظره بلفظ مقارب في: تهذيب اللغة (٣٥١/٩)، مقاييس اللغة (٤٦/٥)، الصحاح (٢٠٧/١)، مفردات الراغب ص٤١٤، ونقل معناه الماوردي ضمن الأقوال في تفسيره (٣٩٣/٥)، وانظر: تفسير القرطبي (٩٠/١٧)، روح المعاني (٤٨/٢٧).
ويقول ابن عاشور: (قيل: يطلق القاب على ما بين مقبض القوس (أي وسط عوده المقوس) وما بين سيتيها (أي طرفيها المنعطف الذي يشد به الوتر) فللقوس قابان وسيتان). التحرير والتنوير (٩٧/٢٧).

(٣) (الصافات: ١٤٧) وقول المؤلف هنا واستشهاده انظره بلفظه أو قريبًا منه في معاني القرآن للزجاج (٧١/٥)، تفسير الواحدي (١٩٤/٤)، الكشاف (٢٩/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٢/٥)، تفسير النسفي (١٩١/٤)، البحر المحيط (١١/١٠) و(أو) على ما ذكره المؤلف هنا للشك مصروفًا إلى العباد أي لو رآه أحدكم لقال: هو قدر قوسين أو أدنى. انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي بتحقيق حاتم الضامن (٦٩٢/٢)، المحرر الوجيز (١٩٨/٥)، حاشية شيخ زاده (٤٠٩/٤)، روح المعاني (٤٨/٢٧)، وانظر: مغني اللبيب لابن هشام بتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد (٧٧/١).
وذهب ابن كثير إلى أنها لإثبات المخبر عنه ونفي ما زاد عليه. انظر: تفسير ابن كثير (٤٤٦/٧-٤٤٧)، وانظر شرح الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – لمقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٥٣.

جالس على كرسي بين السماء والأرض، وقال لا تفعل، فإنك رسول الله حقًا[1]، فرعبت منه فرجعت إلى أهلي فقلت دثروني، فنـزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ ﴾[2][3]. فهذا معنى الدنو والتدلي والقرب، لا أنه تمثيل للعروج به.

---

(١) في صحيح البخاري عن الزهري بعد أن روى عن عروة حديث عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – عن أول ما بدء به رسول الله ﷺ من الوحي قال الزهري: (وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنًا غدا منه مرارًا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدي له جبريل فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقًا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك) كتاب التعبير. باب: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة. صحيح البخاري (٥/٢١٨٦). ورواه أحمد في مسنده (٦/٢٣٣).

قال ابن حجر: (وهو من بلاغات الزهري وليس موصولاً، وقال الكرماني: هذا هو الظاهر ويحتمل أن يكون بلغه بالإسناد المذكور). فتح الباري (١٢/٣٧٦).

وروى ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس نحوًا من حديث الزهري وذكر فيه رؤية جبريل على كرسي بين السماء والأرض وزاد في آخره (ثم تتابع الوحي بعْد وحمي). طبقات ابن سعد (١/١٥٤).

ورواه الطبري في تاريخه عن الزهري. انظر: تاريخ الطبري (١/٥٣٥)، وانظر: المغازي النبوية للزهري بتحقيق: سهيل زكار، ص٤٤– ٤٥، والسيرة النبوية لابن كثير (١/٤١٢)، وتفسير ابن كثير (٧/٤٤٥).

(٢) (المدثر: ١–٢).

(٣) أقرب سياق لهذه الرواية ما رواه الطبري في تاريخه عن الزهري قال: فتر الوحي عن رسول الله ﷺ فترة فحزن حزنًا شديدًا، جعل يغدو إلى رؤوس شواهق الجبال ليتردى منها فكلما أوفى بذروة جبل تبدي له جبريل، فيقول: إنك نبي الله، فيسكن لذلك جأشه وترجع إليه نفسه فكان النبي يحدث عن ذلك قال: فبينما أنا أمشي يومًا، إذ رأيت الملك الذي كان يأتيني بحراء على

﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ الموحى هو جبريل(١)، وضمير عبده لله(٢) ولا لبس فيه(٣)، والقول بأن الضمائر لله(٤) فالدنو والتدلي على

كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه رعبًا فرجعت إلى خديجة فقلت زملوني، فزملناه — أي دثرناه — فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ ﴾. تاريخ الطبري (٥٣٥/١).

وفي مغازي الزهري ذكر الرواية التي تقدم الإشارة إليها في الصحيح وبعدها روى حديث جابر ابن عبدالله في نزول المدثر. انظر: المغازي النبوية ص٤٥.

فلعل المؤلف — أو من نقل عنه — نقل عن هذين المصدرين أو نحوهما مع دمج للحديث.

وأما حديث نزول المدثر فمروي في الصحيحين دون الزيادة التي أوردها المؤلف في أول الحديث.

انظر: صحيح البخاري. كتاب التفسير. باب: تفسير سورة المدثر. ح(٤٩٢٢)، (٤٩٢٣)، (٤٩٢٤)، (٤٩٢٥)، (٤٩٢٦)، صحيح البخاري (١٥٧٤/٣– ١٥٧٦).

وانظر: صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب: بدء الوحي. ح(٢٥٥)، (٢٥٦)، (٢٥٧)، (٢٥٨). صحيح مسلم بشرح النووي (٢٧٠/٢– ٢٧٣).

(١) تفسير الطبري (٤٧/٢٧)، تفسير الواحدي (١٩٥/٤)، تفسير البغوي (٢٤٦/٤)، تفسير ابن عطية (١٩٨/٥)، تفسير الرازي (٢٤٨/٢٨)، تفسير القرطبي (٩١/١٧)، تفسير البيضاوي (١٠٢/٥)، تفسير النسفي وتفسير الخازن (١٩٢/٤).

(٢) انظر معناه في تفسير الطبري (٤٧/٢٧)، تفسير الواحدي (١٩٥/٤)، تفسير ابن عطية (١٩٨/٥)، تفسير الرازي (٢٤٨/٢٨)، تفسير القرطبي (٩١/١٧)، تفسير البيضاوي (١٠٢/٥).

(٣) انظره بلفظ مقارب في: الكشاف (٢٩/٤)، تفسير النسفي (١٩٢/٤). وقال البيضاوي: (وإضماره قبل الذكر لكونه معلومًا). تفسير البيضاوي (١٠٢/٥).

(٤) روى الطبري عن ابن عباس ما يفيد أن الضمائر في دنا، وتدلى، وأوحى لله تعالى. انظر: تفسير الطبري (٤٥/٢٧، ٤٧)، وانظر تفسير الماوردي (٣٩٣/٥)، تفسير البغوي (٢٤٦/٤)، تفسير ابن عطية (١٩٧/٥)، الدر المنثور (١٥٧/٦). وفي حديث الإسراء من طريق شريك بن أبي نمر:

التأويل[١][٢] خلاف الظاهر، بعيد عن المساق[٣].

(ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى). رواه البخاري في كتاب التوحيد. باب قول الله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾. صحيح البخاري (٢٣٤٥/٥).

وقد تكلم أهل الحديث في هذه الرواية وغلّطوا شريكًا في ألفاظٍ منها ومن ذلك نسبة الدنو والتدلي لله سبحانه.

انظر: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان الخطابي (٢٣٥٣/٤- ٢٣٥٤)، الجمع بين الصحيحين للإشبيلي (١٢٧/١- ١٢٨)، زاد المعاد (٤٢/٣)، وانظر تعليق شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط ص٣٥ من الجزء نفسه، وانظر فتح الباري (٤٩٢/١٣). وانظر ما سيأتي حول هذه المسألة.

(١) التأويل هنا المراد به اصطلاح المتأخرين؛ وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، أو هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يخالف الظاهر لدليل يقتضيه. وقبول التأويل أورده يتبع صحة الدليل، فإن دل عليه دليل صحيح فهو حق وإن لم يدل عليه دليل صحيح فهو باطل.

انظر: مجموع الفتاوى (٥٥/٣)، الصواعق المرسلة لابن القيم بتحقيق: علي الدخيل الله(١٧٨/١)، تعريفات الجرجاني ص٥٢، تقريب التدمرية للشيخ ابن عثيمين ص٨٦- ٨٧.

(٢) أول الدنو والتدلي هنا – على أن الضمير فيها لله – ابن عطية في تفسيره (١٩٧/٥)، والقرطبي (٨٩/١٧، ٩٠)، والبيضاوي (١٠٢/٥)، وشيخ زاده في حاشيته (٤٠٩/٤)، والقاضي عياض في الشفا (٢٧١/١- ٢٧٢)، والمذهب الحق ترك التأويل في مثل هذا، بل لو صح فيثبت لله تعالى على ما يليق بجلاله –سبحانه-. انظر: مجموع الفتاوى (٨٧/٥- ٨٩، ٤٦٦)، القواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين ص٣٧- ٣٨، ٧٠.

(٣) هو كما قال – رحمه الله- فالصحيح أن الضمائر هنا لجبريل، روى البخاري عن زرٍّ قال: (عن عبدالله ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠ ﴾ قال: حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح). صحيح البخاري. كتاب التفسير. باب: (فكان قاب قوسين أو أدنى) (١٥٤٤/٣). وفي حديث مسروق عند مسلم لما نفت عائشة – أم المؤمنين –

﴿ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ لم يأت بالضمير تفخيمًا لشأن المنزل وأنه مما يجل عن الوصف، أنى يتوهم التباسه بالشعر والكهانة[1]، و[2]كما فخم شأن المنزل، كذلك شأن المنزل إليه بإيثار لفظ العبد المضاف إليه[3] -تعالى- إشارة إلى أنه العبد الحقيقي الكامل الذي لا يذهب الوهم منه، وإيماء إلى أنه حقيق بالحظوة والاصطفاء.

﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ أي ما رآه من صورة جبريل[4]، أي لم يكن

رضي الله عنها- رؤية النبي ﷺ ربه قال مسروق: فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني. ألم يقل الله -عز وجل-: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾ (التكوير: ٢٣) ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: (إنما هو جبريل. لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين. رأيته منهبطًا من السماء سادًا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض). الحديث. رواه مسلم في كتاب الإيمان. باب: معنى قول الله -عز وجل-: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾. صحيح مسلم بشرح النووي (١١/٣).

وقال ابن كثير -رحمه الله-: (وهذا الذي قلناه من أن هذا المقترب الداني الذي صار بينه وبين محمد ﷺ إنما هو جبريل -عليه السلام- هو قول أم المؤمنين عائشة، وابن مسعود، وأبي ذر، وأبي هريرة). تفسير ابن كثير (٤٤٧/٧). وانظر: تفسير ابن عطية (١٩٧/٥)، أعلام الحديث للخطابي (٢٣٥٣/٤- ٢٣٥٤)، مجموع الفتاوى (٢٣٤/١١)، المفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي (٤٢٠/١، ٤٢٢)، البحر المحيط (١١/١٠).

(١) انظره بنحوه في روح المعاني (٢٧/ ٤٩).

(٢) الواو سقطت من ق.

(٣) انظر معناه في التحرير والتنوير (٩٨/٢٧).

(٤) تفسير الطبري (٤٩/٢٧)، تفسير الماوردي (٣٩٤/٥)، تفسير الواحدي (١٩٥/٤)، تفسير البغوي (٢٤٦/٤)، الكشاف (٢٩/٤).

قلبه منكرًا له إذا رآه مرة أخرى في غير صورته[1]، وقيل: ما رآه من جلال الله تعالى[2]، لما روى مسلم[3] عن ابن عباس[4] –رضي الله

(١) نقل الآلوسي عن الكشف هنا: (على معنى أنه لما عرفه وحققه لم يكذبه فؤاده بعد ذلك ولو تصور بغير تلك الصورة إنه جبريل). روح المعاني (٢٧/٤٩).
وهو معنى قول المؤلف. وفيه تكلف، والبيّن من لفظ الآية ما قال الفراء هنا؛ قال: (قد صدقه فؤاده الذي رأى) معاني القرآن (٣/٩٦). يوضحه قول الماوردي قال: (معناه ما أوهمه فؤاده ما هو بخلافه كتوهم السراب ماء، فيصير فؤاده بتوهم المحال كالكاذب له). تفسير الماوردي (٥/٣٩٤).

(٢) قال الماوردي: (رأى جلاله، قاله الحسن). تفسير الماوردي (٥/٣٩٤)، وانظر تفسير القرطبي (١٧/٩٢) ونقل ابن كثير عن الحسن في رواية عند ابن أبي حاتم: (رأى جلاله وعظمته ورداءه). تفسير ابن كثير (٧/٤٥٠).
وقال ابن عطية: (ما رأى من مقدورات الله وملكوته). ونسبه للحسن. تفسير ابن عطية (٥/١٩٨). ونقله –أي قول ابن عطية– أبو حيان في البحر المحيط (١٠/١٢).

(٣) مسلم: هو الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، صاحب الصحيح وأحد أعلام المحدثين، رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر، وسمع عن يحيى النيسابوري وإسحاق بن راهويه والإمام أحمد وجمع غيرهم، وروى عنه جماعة كثيرون، وكتابه المسند الصحيح يلي صحيح البخاري عند أكثر العلماء، ومنهم من قدم صحيح مسلم. توفي –رحمه الله– بنيسابور سنة إحدى وستين ومائتين.
انظر: ترجمته في: طبقات الحنابلة (١/٣٣٧– ٣٣٩)، وفيات الأعيان (٥/١٩٤– ١٩٥)، سير أعلام النبلاء (١٢/٥٥٧– ٥٨٠)، البداية والنهاية (١١/٣٦– ٣٨).

(٤) ابن عباس: حبر الأمة وإمام التفسير، أبو العباس عبدالله، ابن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، ولد في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنوات، حدث عن النبي ﷺ وعن جمع من كبار الصحابة وكان حريصًا على طلب العلم، كما

عنهما-[1] أن رسول الله ﷺ[2] رأى ربه بفؤاده مرتين[3]. والحق أن ذلك ليس تفسيرًا للآية وإن صح[4].

قال عمر -رضي الله عنه- (له لسان سؤول، وقلب عقول). فجمع علمًا غزيرًا ببركة دعوة النبي ﷺ له إذ قال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)، وكان عمر -رضي الله عنه- يحبه ويدنيه ويقدمه مع أجلّة الصحابة لما توسم فيه من العلم والفهم، ومناقبه -رضي الله عنه- فوق أن تذكر هنا، توفي -رضي الله عنه- بالطائف سنة سبع وقيل ثمان وستين. قال ابن حجر في الإصابة: وهو الصحيح في قول الجمهور. انظر سيرته ومناقبه في: طبقات ابن سعد (٢/٢٧٨-٢٨٤)، حلية الأولياء (١/٣١٤- ٣٢٩)، الاستيعاب بهامش الإصابة (٢/٣٤٢- ٣٤٩)، سير أعلام النبلاء (٣/٣٣١- ٣٥٩)، غاية النهاية (١/٤٢٥- ٤٢٦)، الإصابة (٢/٣٢٢- ٣٢٦).

(١) (عنهما) في ق (عنه).

(٢) (صلى الله عليه وسلم) في الأصل (صلعم).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: معنى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾... صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٩)، وعند الترمذي عن ابن عباس في روايتين ذكر رؤية رسول الله ﷺ ربه مرتين ح(٣٢٧٨) و(٣٢٧٩).وفي رواية ثالثة قال: (رآه بقلبه) ح(٣٢٨١). سنن الترمذي (٥/٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦).

(٤) قال ابن كثير -رحمه الله-: (روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس أنه قال: «رأى محمد ربه بفؤاده مرتين» فجعل هذه إحداهما. وجاء في حديث شريك بن أبي نمر عن أنس في حديث الإسراء «ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى» ولهذا تكلم كثير من الناس في متن هذه الرواية وذكروا أشياء فيها من الغرابة، فإن صح فهو محمول على وقت آخر وقصة أخرى لا أنها تفسير لهذه الآية، فإن هذه كانت ورسول الله ﷺ في الأرض لا ليلة الإسراء ولهذا قال بعده: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ فهذه ليلة الإسراء، والأولى كانت على الأرض). تفسير ابن كثير (٧/٤٤٧).

﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ⑫ ﴾ تجادلونه[1]، من المراء[2]؛ أصله المري يقال: مريت الناقة إذا جذبت ضرعها لتدر[3]، وقرأ حمزة[4]

(١) في ص يجادلونه، وفي الأصل أغفلت عن النقط وما أثبت من ق. وانظر: معاني القرآن للفراء (٩٦/٣)، معاني القرآن للزجاج(٧٢/٥)، تفسير الطبري (٥٠/٢٧)، تفسير الماوردي (٣٩٤/٥)، تفسير الواحدي (١٩٧/٤)، تفسير البغوي (٢٤٧/٤).

(٢) الكشاف (٢٩/٤)، تفسير ابن عطية (١٩٩/٥)، تفسير البيضاوي (١٠٢/٥)، تفسير النسفي (١٩٢/٤)، روح المعاني (٤٩/٢٧).

(٣) يقول الجوهري: (مريت الناقة إذا مسحت ضرعها ليدر). الصحاح (٢٤٩١/٦)، وانظر معنى ما ذكر في مقاييس اللغة (٣١٤/٥)، فقه اللغة ص٣٧٢، مفردات الراغب ص٤٦٧، القاموس المحيط ص١٧١٩.
فالمعنى يدل على استخراج واستدرار، ووجهه في الجدال أن كل واحد (من المتجادلين يطلب الوقوف على ما عند الآخر ليلزمه الحجة فكأنه يستخرج دره). أفاده الآلوسي في تفسيره (٤٩/٢٧).
وانظر: الكشاف (٢٩/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٢/٥)، تفسير النسفي (١٩٢/٤).

(٤) حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي وقيل من صميمهم، الزيات، أحد القراء السبعة، كان إمامًا قيّمًا لكتاب الله، متين الورع، عالمًا بالحديث والفرائض. أدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، أخذ القراءة عرضًا عن سليمان الأعمش وحمران بن أعين وأبي إسحاق السبيعي وغيرهم، وتصدر للإقراء مدة، وقرأ عليه عدد كثير، منهم سليم بن عيسى والكسائي، قال أبو حنيفة لحمزة: شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض. كانت وفاته سنة ست وخمسين ومائة على الصحيح.
انظر ترجمته –رحمه الله– في: طبقات ابن سعد (٣٥٩/٦)، وفيات الأعيان (٢١٦/٢)، معرفة القراء الكبار للذهبي بتحقيق: محمد الشافعي ص٦٦– ٧١، سير أعلام النبلاء (٩٠/٧– ٩٢)، غاية النهاية (٢٦١/١– ٢٦٣).

والكسائي[1] أَفَتَمْرُونه[2] على المغالبة من ماريته فمريته[3].

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ فعلة من النزول، أي مرة أخرى[4]، ولذلك نصبت على الظرف[5].

---

(١) الكسائي: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي من أبناء فارس، والكسائي لقبه، أحد القراء السبعة انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضًا عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده، وعن محمد بن أبي ليلى وعيسى بن عمر الهمداني وغيرهم، وجالس في النحو الخليل، قال ابن الأنباري: اجتمع فيه أنه كان أعلمَ الناس بالنحو، وواحدَهم في الغريب. وأوحدَ في علم القرآن. قرأ عليه: أبو عمر الدوري وأبو الحارث الليث وجمعٌ غيرهم، له تصانيف عديدة منها: معاني القرآن، كتاب القراءات، كتاب النحو وغيرها. توفي سنة ثمان وتسعين ومائة على الصحيح.
انظر ترجمته -رحمه الله- في: وفيات الأعيان (٣/٢٩٥- ٢٩٧)، معرفة القراء الكبار ص٧٢- ٧٧، سير أعلام النبلاء (٩/١٣١- ١٣٤)، غاية النهاية (١/٥٣٥- ٥٤٠).

(٢) بفتح التاء بغير ألف. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد بتحقيق: شوقي ضيف. ص٦١٤، التيسير في القراءات السبع للداني ص٢٠٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بتحقيق: محيي الدين رمضان (٢/٢٩٤)، التبصرة في القراءات السبع لمكي ص٦٨٦، حجة القراءات لأبي زرعة بتحقيق: سعيد الأفغاني. ص٦٨٥، النشر في القراءات العشر لابن الجوزي (٢/٣٧٩).

(٣) قال الزمخشري: (وقرئ: أفتَمرونه: أفتغلبونه في المراء من ماريته فمريته). الكشاف (٤/٢٩)، وانظر: تفسير البيضاوي (٥/١٠٢)، تفسير النسفي (٤/١٩٢)، غرائب القرآن (٢٧/٣٠).

(٤) قوله هنا عند البيضاوي بلفظه مع تقديم وتأخير. تفسير البيضاوي (٥/١٠٢). وقوله: (مرة أخرى) هو قول الفراء في معانيه (٣/٩٧). وانظر معاني القرآن للزجاج (٥/٧٢)، إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧٠)، الكشاف (٤/٢٩)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٣٨٠).

(٥) قال الزمخشري: (نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل

﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ ليلة الإسراء وهي شجرة النَّبِق[1]، كل نبقة كقلة[2] من قِلال هجر[3]، وأوراقها كآذان الفيلة[4]، وقد غشيها من الأنوار ما لا

فكانت في حكمها). الكشاف (٤/٢٩).

قال النيسابوري: (لأن الفعلة صيغة المرة فكانت الترلة في حكم المرة أي نزل عليه جبريل في صورته تارة أخرى). غرائب القرآن (٢٧/٣٠).

وقال ابن عاشور: (أي في مكان آخر من الترول الذي هو الحلول في المكان). التحرير والتنوير (٢٧/١٠٠). وانظر تتمه كلامه في هذا الموضع.

وانظر في الوجوه الأخرى في إعراب «نزلة»: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧٠)، المشكل لمكي (٢/٦٩٣)، الفريد (٤/٣٨٠)، الدر المصون (١٠/٨٩- ٩٠).

(١) النَّبِق: بفتح النون وكسر الباء، وقد تسكن: ثمر السِّدْر. واحدته: نَبِقَه ونَبْقَة. انظر: الصحاح (٤/١٥٥٧)، النهاية (٥/١٠)، اللسان (١٠/٣٥٠).

قال ابن الأثير: (وأشبه شيء به العُنَّاب قبل أن تشتد حمرته). النهاية (٥/١٠).

(٢) القُلَّة: الجرة الكبيرة. سميت قُلَّة لأنها تقل أي: ترفع وتحمل. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/٣٣٨)، الصحاح (٥/١٨٠٤)، النهاية (٤/١٠٤)، اللسان (١١/٥٦٥).

(٣) هَجَر: قرية من قرى المدينة. قال ابن الأثير: (فأما هَجَر التي تنسب إليها القلال الهَجَرِيَّة فهي قرية من قرى المدينة). النهاية (٥/٢٤٧)، وانظر: اللسان (٥/٢٥٧)، معجم البلدان (٥/٤٥٢).

(٤) في الصحيح في حديث الإسراء (ثم رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة). جزء من حديث الإسراء رواه البخاري في كتاب: مناقب الأنصار. باب المعراج صحيح البخاري (٣/١١٨٧)، وفي صحيح مسلم: (وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال). كتاب الإيمان. باب الإسراء صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٧٩)، وانظر المسند (٣/١٢٨، ١٤٩، ١٦٤).

يقدر على نعتها إلا الله[1]، وسميت بالمنتهى لانتهاء علم الخلائق[2] إليها[3]، وهي في السماء السابعة كذلك رواه البخاري[4].

---

(١) انظر نحوًا مما ذكر في حديث الإسراء عند مسلم قال: (فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها). صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٧٩). وانظر: المسند (٣/١٤٩).
وفي صحيح البخاري: (وغشيها ألوان لا أدري ما هي) رواه البخاري ضمن حديث الإسراء في كتاب الصلاة. باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء. صحيح البخاري (١/١٣٢).

(٢) (الخلائق) في ص(الحقائق).

(٣) روى الترمذي: (إليها ينتهي علم الخلق لا علم لهم بما فوق ذلك)، وهذا جزء من حديث رواه في كتاب التفسير، باب: ومن سورة النجم، وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، سنن الترمذي (٥/٣٦٧)، وروى نحوه الطبري عن كعب. تفسير الطبري (٢٧/٥٢).
وانظر: بحر العلوم (٣/٢٩٠)، وذكر نحوه الكشاف (٤/٢٩)، وانظر في الأقوال فيها: النكت والعيون (٥/٣٩٥)، صحيح مسلم بشرح النووي. تعليق النووي (٢/٢٧٩)، حديث ابن مسعود (٣/٣)، وفتح الباري (٧/٢٥٣).

(٤) رواه في صحيحه في بدء الخلق. باب ذكر الملائكة. صحيح البخاري (٢/٩٩٢)، وفي مناقب الأنصار. باب المعراج. صحيح البخاري (٣/١١٨٧).
والإمام البخاري: هو محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن برد زبه، وقيل: بذد زبه وهي لفظة بخارية معناها الزرّاع، الإمام في علم الحديث وصاحب الصحيح الذي أجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه، أوتي البخاري حفظًا نادرًا وذكاءً متقدًا، وألهم حفظ الحديث منذ صغره ورحل إلى مشايخ البلدان وكتب عن أكثر من ألف شيخ؛ منهم: مكي البلخي، والمروزي، والحميدي والإمام أحمد وعلي المديني وغيرهم. قال فيه الإمام أحمد: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل. وكان إلى علمه الجم حييًا فاضلاً غاية في الشجاعة والسخاء والورع والزهد. توفي -رحمه الله- سنة ست وخمسين ومائتين.

﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾ الجنة التي تأوي[1] إليها أرواح الشهداء[2] أو (المتقين)[3].

﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ من الأنوار والألوان ما يجل عن الوصف[4]، وقيل: ملائكة كالغربان على كل ورق ملك يسبح[5].

انظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/٢٧١- ٢٧٩)، وفيات الأعيان (٤/١٨٨- ١٩١)، سير أعلام النبلاء (١٢/٣٩١- ٤٧١)، البداية والنهاية (١١/٢٧- ٣٠).

(١) (تأوي) في ص أغفلت عن النقط.

(٢) ذكره السمرقندي والواحدي والبغوي بالياء في (تأوي): انظر: بحر العلوم (٣/٢٩٠)، وتفسير الواحدي (٤/١٩٨)، والبغوي (٤/٢٤٨) ونسبه الأخيران لمقاتل والكلبي.

وقال الطبري: (جنة مأوى الشهداء). وروى عن ابن عباس (هي منزل الشهداء). تفسير الطبري (٢٧/٥٥)، وأشار إلى معنى ما ذكر المؤلف الفراء في معانيه (٣/٩٧)، والزجاج (٥/٧٢).

(٣) (المتقين) في جميع النسخ (المتقون). والصواب ما أثبت لأنه معطوف على الشهداء وهو مجرور، وعند البيضاوي: (الجنة التي يأوي إليها المتقون أو أرواح الشهداء). تفسيره (٥/١٠٢). وانظر نحوًا من قول البيضاوي في الكشاف (٤/٢٩)، وتفسير النسفي (٤/١٩٣).

(٤) انظر: ما تقدم حول هذا عند قوله تعالى: ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾، وعن ابن مسعود - رضي الله عنه- في قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ قال: (فراش من ذهب). رواه مسلم. كتاب الإيمان. باب في ذكر سدرة المنتهى.

صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٣). قال ابن حجر: (قال البيضاوي: وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل...) فتح الباري (٧/٢٥٣).

(٥) روى الطبري في تفسيره عن ابن زيد: (.... ورأيت على كل ورقة من ورقها ملكًا قائمًا يسبح الله).

قال الزيلعي: (وهو مرسل). قال ابن حجر: (وعبدالرحمن ضعيف وهذا معضل). تخريج

﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾ ما مال[1] عن سنن الاستقامة. ﴿وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ وما تجاوز[2] عن المرئي[3]، لما قرر أن الفؤاد لم يكذب ما رأى، أزال شبهة من يتوهم أن آلة الإدراك قد تخطئ في الإدراك كما بين في موضعه[4]، أو ما مال البصر ولا تجاوز عن مطلبه، وهو الحق تعالى، وهذا مقام[5] مخصوص لم يتيسر لفرد من البشر.

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ استئناف يؤكد ما تقرر، أي قد رأى

الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزيلعي بعناية: سلطان الطبيشي (٣٨١/٣).

وروى الطبري كذلك عن الربيع وأبي هريرة روايتين ذكرا فيها ملائكة مثّلاها بالغربان دون ذكر التسبيح. انظر تفسير الطبري (٥٦/٢٧)، ونقل الثعلبي والواحدي الجزء المذكور من رواية عبدالرحمن بن زيد دون نسبة، ونقلا نحوًا من رواية الربيع وأبي هريرة ونسباها للحسن ومقاتل. انظر: تفسير الثعلبي (١٢/ ل٥٣)، الوسيط (١٩٨/٤). والقولان اللذان ذكرهما المؤلف في تفسير ما يغشي بعبارة مقاربة في الكشاف (٢٩/٤)، وتفسير البيضاوي (١٠٢/٥)، وتفسير النسفي (١٩٣/٤).

(١) تفسير الطبري (٥٨/٢٧)، تفسير الواحدي (١٩٨/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٢/٥)، تفسير الخازن (١٩٣/٤)، وقال الزجاج: ما عدل. معاني القرآن للزجاج (٧٢/٥) وقاله الزمخشري كذلك.
انظر: الكشاف (٣٠/٤)، وتفسير النسفي (١٩٣/٤).

(٢) تفسير الطبري (٥٧/٢٧)، معاني القرآن للزجاج (٧٢/٥)، الكشاف (٣٠/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٢/٥)، تفسير النسفي (١٩٣/٤).

(٣) انظر عبارة المؤلف بلفظ مقارب في: معاني القرآن للفراء (٩٧/٣)، تفسير ابن عطية (٢٠٠/٥)، تفسير الواحدي (١٩٨/٤).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) (مقام) سقطت من الأصل ومن ص .

من عجائب الملكوت[1] ما لا يمكن وصفه، فضلاً عن رؤية جبريل[2]، ويجوز أن يكون الكبرى مفعول الرؤية[3] أي رأى كبراهن[4]، وبه يتمسك من أثبت الرؤية إذ لا أكبر منها آية.

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ هذه أصنام[5] كان

(١) ذكره الزمخشري بلفظ مقارب. الكشاف (٣٠/٤)، وانظر: تفسير البيضاوي (١٠٢/٥)، تفسير النسفي (١٩٥/٤).

(٢) انظر في ذكر تعدد ما رأى من الآيات: تفسير الرازي (٢٥٤/٢٨)، تفسير القرطبي (٩٨/١٧)، روح المعاني (٥٢/٢٧).

(٣) انظره بلفظ مقارب في تفسير ابن عطية (٢٠٠/٥)، حاشية شيخ زاده (٤١١/٤)، تفسير القرطبي (٩٨/١٧)، البحر المحيط (١٤/١٠).

(٤) انظر بالإضافة إلى المراجع السابقة: تفسير الواحدي (١٩٨/٤)، تفسير البغوي (٢٤٩/٤)، زاد المسير (٧٠/٨)، تفسير البيضاوي (١٠٢/٥).

(٥) أصنام: جمع صنم قال مجاهد: (الصنم التمثال المصور، ما لم يكن صنمًا فهو وثن). رواه الطبري في تفسيره (٢٢٨/١٣).

وقال ابن عطية معرفًا الأصنام: (هي المنحوتة على خلقة البشر، وما كان منحوتًا على غير خلقه البشر فهي أوثان). المحرر الوجيز (٣٤١/٣).

وقال الشيخ ابن عثيمين: (الأصنام: جمع صنم وهو ما جعل على صورة إنسان أو غيره يعبد من دون الله. أما الوثن فهو ما عبد من دون الله على أي وجه كان، وفي الحديث: «لا تجعل قبري وثنًا يعبد» فالوثن أعم من الصنم). القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين. جمعه وخرج أحاديثه: سليمان أبا الخيل وخالد المشيقح (١٤٤/١).

أهل الجاهلية يعبدونها[1]، اللات[2] كان بالطائف[3] يعبدها ثقيف[4]، والعزى

(١) انظر نحو ما قال في: تفسير الواحدي (٤/١٩٩)، تفسير البغوي (٤/٢٤٩)، الكشاف (٤/٣٠)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٢) تفسير الخازن (٤/١٩٤).

(٢) اللات: على قراءة التخفيف — وهي قراءة الجمهور — قال ابن جرير: (هي من الله ألحقت فيه التاء فأنثت) تفسير الطبري (٢٧/٥٨).

وقال الراغب: (أصل اللات: الله فحذفوا منه الهاء وأدخلوا التاء فيه وأنثوه تنبيهًا على قصوره عن الله –تعالى–) المفردات ص٤٥٥.

وقال الفارسي: (أما اشتقاق اللات فمن لويت لأنهم كانوا يلوون على آلهتهم). الإغفال بتحقيق: محمد حسن إسماعيل. ص١٢١٠. وقال الزمخشري: (هي فعلة من لوى لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة، أو يلتوون عليها أي يطوفون). الكشاف (٤/٣٠). قال الرازي موضحًا قول الزمخشري: (فعلى ما قال فأصله لوية أسكنت الياء وحذفت لاتقاء الساكنين فبقيت لوة فقلبت الواو ألفًا لفتح ما قبلها فصارت لات). التفسير الكبير (٢٨/٢٥٥) وعلى قراءة ابن عباس ومجاهد وأبي صالح ورويس «اللاتّ» بتشديد التاء كما في تفسير الطبري (٢٧/٥٨)، والنشر لابن الجزري (٢/٣٧٩) وتحبير التيسير لابن الجزري ص١٥٨. فهو صفة للوثن الذي عبدوه؛ اسم فاعل من لت؛ قالوا: كان رجلاً يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه؛ روى البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنه– قال: (كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج). وروى مثله الطبري عن ابن عباس ومجاهد. تفسير الطبري (٢٧/٥٨– ٥٩)، وقيل: كان صخرة مربعة وكان رجل يلت عندها السويق، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها. انظر: كتاب الأصنام لابن الكلبي ص٣١، تفسير القرطبي (١٧/٩٩)، إغاثة اللهفان (٢/٢١٢).

قال الشيخ سليمان بن عبدالوهاب: (ولا تخالف بين القولين، فإن من قال إنها صخرة لم ينف أن تكون صخرة على القبر أو حواليه فعظمت وعبدت تبعًا لا قصدًا، فالعبادة إنما أرادوا بها صاحب القبر).

واستدل على ذلك بما روي عن ابن عباس: (أن اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي: إنه لم يمت ولكنه دخل هذه الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتًا) تيسير العزيز الحميد ص١٧٦. وانظر هذه الرواية في فتح الباري (٨/٤٧٨).

(٣) انظر: سيرة ابن هشام (١/٤٩)، الأصنام ص٣١، تفسير الطبري (٢٧/٥٨)، النكت والعيون (٥/٣٩٧)، تفسير البغوي (٤/٢٤٩)، الملل والنحل (٣/٦٥٦).

(٤) انظره بنحوه في: معاني القرآن للزجاج (٥/٧٢)، تفسير البغوي (٤/٢٤٩)، وقال بعض

سَـــمُرَة[1] (بنخلـــة)[2] يعبـــده غطفـــان[3]، ومنـــاة صـــنم كـــان عـــلى

المفسرين: لثقيف. انظر: الكشاف (٤/٣٠)، تفسير الرازي (٢٨/٢٥٥) القـرطبي (١٧/٩٩). وقال ابن الكلبي: (وكانت قريش وجميع العرب تعظمها). الأصنام ص٣١ قال: (وكانت ثقيف تخص اللات). أي بالتعظيم.

وثقيف بطن متسع من هوازن، وهم بنو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان بن مضر، وقيل إن اسم ثقيف قِسيّ، وموطنهم الطائف، وانتشروا في البلاد في الإسلام.

انظر: الأنساب للسمعاني بتعليق عبدالله البارودي (١/٥٠٨- ٥٠٩)، واللباب لابـن الجـزري (١/٢٤٠)، سبائك الذهب للسويدي ص١٤٨، ومعجم قبائـل العـرب لكحالـة (١/١٤٨- ١٤٩)، الأعلام (٢/١٠٠).

قال ابن دريد: وثقيف فعيل من قولهم ثقفت الشيء أثقفه ثقفًا، إذا حذقته وأحكمته. وكل شيء قوّمته فقد ثقّفته. أهـ. الاشتقاق ص٣٠١ وقد ذكر بعضًا من مشاهيرهم في الجاهلية والإسـلام انظر ص٣٠١ وما بعدها.

(١) السمرة: بضم الميم نوع من شجر الطلح. انظر: الصحاح (٢/٦٨٩)، النهاية (٢/٣٩٩).

(٢) (نخلة) في جميع النسخ (نخيلة) والصواب ما أثبت. انظر: سيرة ابن هشـــام (١/٨٦)، الأصنام ص٣٤، المحبر لابن حبيب ص٣١٥، تاريخ خليفة بن خياط ص٤١ تاريخ الطبري (٢/١٦٣).
قال ابن الكلبي عن موضع العزى: (كانت بواد من نخلة الشامية). الأصنام ص٣٤. ونخلة الشامية على ما ذكر الحموي. (على ليلتين من مكة). انظر: معجم البلدان (٥/٣٢٠)، المشترك وضـعًا والمفترق صقعًا ص٣١٧. وفي الزهور المقتطفة للفاسي قال: (على ليلة من مكة). ص١٨. وقـال حمد الجاسر: (نخلة الشامية وادٍ ذو قرى ويسمى المضيق وأكثر سكانه من هذيل في إمارة مكة). المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ق٣ ص١٤٦٥. وفي معجم معالم الحجاز: (وادٍ فحل من أودية الحجاز وهو أحد رافدي مر الظهران العظيمين...). وقد فصل المؤلف: عاتق الـبلادي في بيانه في هذا المعجم (٩/٤٠- ٤١).

(٣) انظره بنحوه في: معاني القرآن للزجاج (٥/٧٢)، تفسير الواحدي (٤/١٩٩)، تفـسير البغـوي (٤/٢٤٩)، زاد المسير (٨/٧٢) ولم يكن تعظيمها قاصرًا على غطفان، قال الطبري عن العزى:

الساحل[1] يعبده هذيل[2] وخزاعة[3][4]، وقد همزه ابن

(كانت بيتًا يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر كلها). تاريخ الطبري (١٦٣/٢).
يقول ابن عطية: (وكانت هذه الأوثان تعظم الوثن منها قبيلة وتعبدها، ويجيء كل من عز من العرب فيعظمها بتعظيم حاضرها). المحرر (٢٠١/٥)، وانظر ما ذكره ابن الكلبي في الأصنام ص٤٢- ٤٣.
وغطفان قبيلة من قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. الأنساب للسمعاني (٣٠٢/٤)، ومعجم القبائل العربية (٨٨٨/٣).

(١) على ساحل البحر من ناحية المشلّل بقديد بين مكة والمدينة. انظر: سيرة ابن هشام (٨٨/١)، الأصنام ص٢٨، تفسير الطبري (٥٩/٢٧)، تفسير الماوردي (٣٩٨/٥)، فتح الباري (٥٨٣/٣).
وقديد قال الحموي: (قرب مكة). معجم البلدان (٣٥٥/٤) وفي معجم معالم الحجاز: (قديد: واد فحل من أودية الحجاز، خصيب كثير العيون والمزارع...). انظر: معجم معالم الحجاز (٩٦/٧). وانظر: معجم البلاد العربية السعودية للجاسر ق٣ ص١١٢٤.

(٢) هذيل: هم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وأكثر أهل وادي نخلة بالقرب من مكة منهم.
انظر: نهاية الأرب للقلقشندي ص٣٨٧، اللباب (٣٨٣/٣)، سبائك الذهب للسويدي ص٧٣، الأعلام (٨٠/٨).
واشتقاق هذيل من الهذل وهو الاضطراب كما يقول ابن دريد في الاشتقاق ص١٧٦، وانظر الصحاح (١٨٤٩/٥).

(٣) خزاعة: اختلف في نسبهم مع الاتفاق على أنهم من ولد عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر، ولحي هو ربيعة ولحي لقب له. فقيل هم من مضر لحديث أبي هريرة في الصحيح عن النبي ﷺ: (عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة). وذلك أن خندف اسم امرأة إلياس بن مضر. فهم على هذا عدنانيون من مضر. وقيل هم قحطانيون من الأزد؛ واشتقاق خزاعة من قولهم: انخزع القوم عن القوم إذا انقطعوا عنهم وفارقوهم، وقيل لهم خزاعة لأنهم انقطعوا عن الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن أيام سيل العرم فنزلوا بأنحاء مكة وسار الآخرون إلى المدينة والشام وعمان.
قال الفاسي: (وإذا كانت خزاعة من مضر فلا تظهر تسميتها بخزاعة معنى). الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة لمحمد الفاسي ص١٤٩.
انظر في نسبهم والخلاف فيه إضافة إلى المرجع المذكور: سيرة ابن هشام (٩٤/١)، الاشتقاق ص٤٦٨، اللباب (٤٣٩/١)، فتح الباري (٦٣٣/٦)، معجم قبائل العرب (٣٣٨/١)، الأعلام (٣٠٤/٢)، (٨٤/٥).

(٤) نقل البغوي عن الضحاك: (مناة: صنم لهذيل وخزاعة يعبدها أهل مكة). معالم التنزيل (٢٥٠/٤)، ونقله ابن الجوزي كذلك في زاد المسير (٧٢/٨)، وقال الفراء: (صخرة لهذيل

كثير[1][2]؛ جعله مفعلة من النوء[3] لأنهم كانوا يستمطرون عنده بالأنواء[4]، ومن لم

وخزاعة). معاني القرآن للفراء (٣/٩٨)، وذكر مثله الزجاج في معانيه (٥/٧٢)، والزمخشري في تفسيره (٤/٣٠).

(١) ابن كثير: هو عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله بن زاذان. فارسي الأصل، مقرئ مكة وأحد القراء السبعة، قرأ على مجاهد ودرباس مولى ابن عباس، ولقي عبدالله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وروى عنهم. وروى القراءة عنه: إسماعيل بن مسلم وحماد بن سلمة وغيرهما. قال الذهبي: كان فصيحًا مفوهًا واعظًا كبير الشأن. توفي سنة عشرين ومائة.
انظر: وفيات الأعيان (٣/٤١)، معرفة القراء الكبار ص٤٩- ٥٠، سير أعلام النبلاء (٥/٣١٨- ٣٢٢)، غاية النهاية (١/٤٤٣- ٤٤٥).

(٢) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير وحده: «ومنوءة» مهموزة ممدودة). السبعة ص٦١٥، وانظر: التيسير ص٢٠٤، الكشف ص٢٩٦، التبصرة ص٦٨٦- ٦٨٧، حجة القراءات ص٦٨٥، النشر (٢/٣٧٩).

(٣) نقل ابن حجر في الفتح: (معنى النوء سقوط نجم في المغرب من النجوم الثمانية والعشرين التي هي منازل القمر؛ وهو مأخوذ من ناء إذا سقط، وقال آخرون بل النوء طلوع نجم منها، وهو مأخوذ من ناء إذا نهض، ولا تخالف بين القولين في الوقت لأن كل نجم منها إذا طلع في المشرق وقع حال طلوعه آخر في المغرب = =لا يزال ذلك مستمرًا إلى أن تنتهي الثمانية والعشرون بانتهاء السنة، فإن لكل منها ثلاثة عشر يومًا تقريبًا). فتح الباري (٢/٦٠٨)، وانظر: الأنواء ص٦-٧، الصحاح (١/٧٨- ٧٩)، النهاية (٥/١٢٢)، حاشية شيخ زاده (٤/٤١٢).
قال ابن قتيبة: (وكانت العرب تقول لابد لكل كوكب من مطر أو ريح أو برد أو حر فينسبون ذلك إلى النجم)، الأنواء ص٦.

(٤) قال الزمخشري: (كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركًا بها). الكشاف (٤/٣٠)، وانظر: تفسير البيضاوي (٥/١٠٢)، تفسير النسفي (٤/١٩٥)، البحر المحيط (١٠/١٦)، الدر المصون (١٠/٩٣).

يهمزها[1] أخذها من منى أراق؛ فإنهم كانوا يريقون دماء النسائك عليها[2]، والعزى تأنيث الأعز[3] قطعها خالد[4] بن الوليد فخرج منها شيطانة ناشرة شعرها تدعو بالويل، فضربها خالد بن الوليد[5] بالسيف وقال: كفرانك يا عزى لا سبحانك. فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: تلك العزى ولن تعبد بعد اليوم أبدًا[6].

---

(١) وهي قراءة العامة. انظر: السبعة ص٦١٥، والحجة لابن خالويه ص٣٣٦، والتيسير ص٢٠٤، والكشف لمكي ص٢٩٦، والتبصرة ص٦٨٧، والنشر (٢/٣٧٩).

(٢) انظره بنحو في: الكشاف (٤/٣٠)، وتفسير القرطبي (١٧/١٠١)، تفسير النسفي (٤/١٩٥)، غرائب القرآن (٢٧/٣٣).

(٣) تفسير الواحدي (٤/١٩٩)، تفسير البغوي (٤/٢٤٩)، الكشاف (٤/٣٠)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٢).

(٤) خالد بن الوليد: هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي. سيف الله، أبو سليمان؛ أحد أشراف قريش وفرسانها في الجاهلية، أسلم وهاجر في السنة السابعة وقيل الثامنة، شهد مؤته، وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة، وحنينًا، وأرسله أبو بكر -رضي الله عنه- لقتال أهل الردة فأبلى في قتالهم بلاء عظيمًا، ثم ولاه حرب فارس والروم، ففتح دمشق واستخلفه أبو بكر على الشام إلى أن عزله عمر - رضي الله عنهم جميعًا -.
قال فيه النبي ﷺ: «نعم عبدالله هذا سيف من سيوف الله». توفي سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر - رضي الله عنه-. انظر: (طبقات ابن سعد (٤/١٩٠)، (٧/٢٧٦- ٢٧٩)، الاستيعاب (١/٤٠٥- ٤٠٩)، أسد الغابة (٢/١٣٥- ١٣٨)، سير أعلام النبلاء (١/٣٦٦- ٣٨٤)، الإصابة (١/٤١٢- ٤١٥).

(٥) (ابن الوليد) سقطت من ق.

(٦) هو في طبقات ابن سعد بأوفى مما ذكر المؤلف(٢/١١٠- ١١١)، ورواه النسائي في السنن

واللات: قيل: اسم رجل كان يلتّ لها[1] السويق، وعن مجاهد[2]: اسم رجل كان يلت السمن ويطعمه فلما مات اتخذوا قبره وثنًا[3]. والمعنى: أبعد هذا البيان يستمرون على الضلال فيرون هذه الأصنام آلهة تستحق العبادة ويجعلونها شركاء[4] الله.

﴿ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ صفة ذمّ: أي الوضيعة[5]، فإنهم كانوا يرون

الكبرى (٤٧٤/٦) في كتاب التفسير. باب قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ والبيهقي في دلائل النبوة (٧٧/٥).

(١) كذا في جميع النسخ (يلت لها) وقد تقدم قول ابن عباس: (كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج).

(٢) مجاهد: هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، قرأ على ابن عباس ثلاثين عرضة، ومن جملتها ثلاث سأله فيهن عن كل آية، وقرأ كذلك على عبدالله بن السائب، وروى عن ابن عباس وأبي هريرة وعائشة وجمع من الصحابة، وقرأ عليه ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وابن محيصن وغيرهم. قال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد. توفي سنة اثنتين ومائة. وقيل سنة ثلاث، وقيل سنة أربع، وقيل غير ذلك.
انظر: طبقات ابن سعد (١٩/٦- ٢٠)، سير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤- ٤٥٧)، معرفة القراء الكبار ص٣٧، غاية النهاية (٤١/٢- ٤٢)، طبقات المفسرين للداوودي (٣٠٥/٢- ٣٠٨)، طبقات المفسرين للأدنه وي بتحقيق: سليمان الخزي. ص١١.

(٣) روى الطبري معناه عن مجاهد. انظر: تفسير الطبري (٥٨/٢٧)، ونقله السيوطي في الدر وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر، ونقل عن مجاهد رواية أخرى أوفى مما ذكر المؤلف وعزاها إلى سعيد بن منصور والفاكهي. انظر: الدر المنثور (١٦٣/٦).

(٤) في ق: شركاء لله.

(٥) انظره بلفظ مقارب في الكشاف (٣٠/٤)، تفسير الرازي (٢٥٥/٢٨)، تفسير النسفي (١٩٥/٤)، تفسير الخازن (١٩٥/٤)، حاشية شيخ زاده (٤١٢/٤)، وذكر معناه البيضاوي قال: (أو الأخرى من التأخر في الرتبة). تفسير البيضاوي (١٠٢/٥).

التقدم[1] للات والعزى[2].

﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ (٢١) ﴾ وأنتم تقتلون الإناث ولا ترضونها، تأنفون منها عارًا فكيف تجوزون أن تكون أولادًا له وشركاء في الألوهية[3]. وإذا كان شأنكم في الجهالة والضلال هذا فكيف تضللون من يدعو إلى التوحيد وإلى عبادة من له الخلق[4] والأمر[5].

﴿ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ (٢٢) ﴾ جائرة[6]؛ من ضازه يضيزه إذا

---

(١) (التقدم) في ق تبدو: (التقديم).

(٢) ذكره الزمخشري بلفظ مقارب وصدّره بقوله: (ويجوز أن تكون الأولية والتقدم... إلخ). انظر: الكشاف (٤/٣٠) وذكر النسفي قول الزمخشري. انظر: تفسير النسفي (٤/١٩٥).
قال ابن الكلبي: (ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يعظمون شيئًا من الأصنام إعظامهم العزى ثم اللات ثم مناة). الأصنام ص٤٢.

(٣) فالآية إنكار عليهم حيث عبدوا هذه الأصنام والملائكة وزعموا أنها بنات الله – تعالى الله عن ذلك – وهم يأنفون من البنات لأنفسهم. انظر في هذا المعنى: معاني القرآن للفراء (٣/٩٨)، معاني القرآن للزجاج (٥/٧٢)، تفسير الطبري (٢٧/٦١)، تفسير الواحدي (٤/١٩٩)، تفسير البغوي (٤/٢٥٠)، الكشاف (٤/٣٠- ٣١)، تفسير ابن عطية (٥/٢٠١).

(٤) (الخلق) في ق تبدو (الحق).

(٥) قال الشيخ محيي الدين شيخ زاده: (والمقصود التهكم بهم والتنبيه على أنه نتيجة مرائهم). حاشية شيخ زاده (٤/٤١٢).

(٦) انظر: الصحاح (٣/٨٨٣)، العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب بتحقيق: يوسف مرعشلي ص٢٨٧، معاني القرآن للفراء (٣/٩٨)، معاني القرآن للزجاج (٥/٧٣)، تفسير الطبري (٢٧/٦٠)، تفسير الماوردي (٥/٣٩٩)، تفسير الواحدي (٤/١٩٩)، الكشاف (٤/٣١).

ظلمه[1]، أصله ضُيزي[2] لأن فِعْلى صفة لم يثبت[3] على ما ذكره سيبويه[4] إلا مع التاء[5] كعزهاة[6]، فكسر الفاء لتسلم الياء[7] كما فعل ببيض[8]، وقرأ ابن كثير

---

(١) ذكره البغوي بلفظ مقارب تفسير البغوي (٤/٢٥٠)، وانظر معناه في: الصحاح (٣/٨٨٣) ومعاني القرآن للزجاج (٥/٧٣)، وتفسير الطبري (٢٧/٦٠)، الكشاف (٤/٣١).

(٢) (ضيزى) في الأصل (ضئزى) وفي ص وق (ضيزى) وهو الصواب.

(٣) (يثبت) أغفلت الياء في الأصل وفي ص عن النقط وما أثبت من ق.

(٤) هو عمرو بن عثمان بن قنبر. مولى بني الحارث بن كعب، وسيبويه لقب له ومعناه بالفارسية (رائحة التفاح) ولد بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء من أرض فارس، ونشأ بالبصرة وكان يطلب الآثار والفقه ثم طلب النحو وبرع فيه وألف (الكتاب)؛ قال الزجاج: إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبينت أنه أعلم الناس باللغة. أ. هـ. توفي سنة ثمانين ومائة، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومائة، وقيل: سنة أربع وتسعين ومئة.

انظر في ترجمته: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ص٦٦-٧٢، نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ص٦٠- ٦٥، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (٢/٢٢٩-٢٣٠)، معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٦/١١٤- ١٢٠).

(٥) في الكتاب: (ولم يجئ صفة إلا بالهاء). أي على فِعْلى. انظر الكتاب لسيبويه بتحقيق: عبدالسلام هارون (٤/٢٥٥).

(٦) (عزهاة) في جميع النسخ (عزهات) والصواب ما أثبت، وانظر الكتاب (٤/٢٥٥).

(٧) (الياء) في الأصل أغفلت عن النقط، وفي ص (التاء) وفي ق (التاء).

(٨) (ببيض) في الأصل تبدو (بيض) وفي ق (بيض) وما أثبت من ص وهو الصواب.

وما نسبه المؤلف لسيبويه انظره بنحو مما ذكر في الكتاب (٤/٢٥٥، ٣٦٤).

وتوضيحه: أن الأصل في «ضيزى» ضم الضاد لأنه ليس في النعوت (فِعْلى) بكسر الفاء، ولو أبقيت على الضم لانقلبت الياء واوًا لانضمام ما قبلها فكسروا الضاد لتسلم الياء، لأن إبقاء

بالهمز[1] من ضأزه ظلمه[2][3].

﴿ إِنْ هِيَ ﴾ أي الأصنام ﴿ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ ﴾ أي لا حقيقة لها باعتبار الألوهية[4] ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ برهان[5] يدل على جواز إطلاق اسم الإله عليها، وفيه تهكم بهم بأن العقل لا يجيز إطلاق الإله على الجماد، لو فرض ذلك لم يكن إلا تعبدًا محضًا من الله.

الحرف أولى من إبقاء الحركة، كما قالوا في جمع أبيض بِيض فكسروا الباء لتسلم الياء وإلا فأصله بُيْض كُحمْر. قال الفراء: (كان أولها مضمومًا فكرهوا أن يترك على ضمته فيقال: بوض). معاني القرآن للفراء (٣/٩٨).

وانظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٧١، أدب الكاتب لابن قتيبة بتحقيق: محمد الدالي ص٥٩٣، الحجة لابن خالويه ص٣٣٦، حجة القراءات لأبي زرعة ص٦٨٦، معاني القرآن للزجاج (٥/٧٣)، تفسير البغوي (٤/٢٥٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني بتحقيق: فهمي النمر وفؤاد مخيمر (٤/٣٨٣)، غرائب القرآن (٢٧/٣٣)، الدر المصون (١٠/٩٥- ٩٦).

(١) أي «ضئزى» انظر: السبعة ص٦١٥، التيسير ص٢٠٤، الكشف ص٢٩٥، التبصرة ص ٦٨٧، حجة القراءات ص٦٨٥.

(٢) (ظلمه) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٣) انظره بنحوه في الكشف ص٢٩٥، تفسير القرطبي (١٧/١٠٢)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٣)، وأصله في الحجة ص٣٣٦. وانظر: بحر العلوم للسمرقندي (٣/٢٩١).

(٤) انظر معناه في: الكشاف (٤/٣١)، زاد المسير (٨/٧٤)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٣)، تفسير النسفي (٤/١٩٥)، تفسير الخازن (٤/١٩٥)، حاشية شيخ زاده (٤/٤١٣).

(٥) تفسير البغوي (٤/٢٥١)، الكشاف (٤/٣١)، تفسير ابن عطية (٥/٢٠١)، تفسير القرطبي (١٧/١٠٣)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٣).

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يقلدون آباءهم[(١)]، ولا اعتبار للظن في العقائد ولا تقليد[(٢)]. ﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ أنفسهم. ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾

---

(١) قال ابن كثير –رحمه الله-: (أي ليس لهم مستند إلا حسن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم). تفسير ابن كثير (٤٥٨/٧).

(٢) هذا القول يحتاج إلى تفصيل، فأما تقليد الآباء والكبراء وأخذ قول من لم يأمرنا الله باتباعه فهذا هو التقليد المذموم بل الذي لا يحل، وأما على قول كثير من الأشعرية الذين يوجبون النظر على كل مكلف ويزعمون أن كل ما لا يعرف باستدلال فهو تقليد فقولهم مردود. قال ابن حزم: (أما قولهم قد أجمع الجميع على أن التقليد مذموم وأن ما لا يعرف باستدلال فإنما هو أخذ تقليدًا إذ لا وساطة بينهما فإنهم قد شغبوا في هذا المكان ووثبوا فتركوا التقسيم الصحيح، ونعم إن التقليد لا يحل ألبتة وإنما التقليد أخذ المرء قول من دون رسول الله ﷺ ممن لم يأمرنا الله –عز وجل- باتباعه قط، ولا بأخذ قوله، بل حرم علينا ذلك ونهانا عنه. وأما أخذ المرء قول رسول الله ﷺ الذي افترض علينا طاعته وألزمنا اتباعه وتصديقه وحذرنا عن مخالفة أمره وتوعدنا على ذلك أشد الوعيد فليس تقليدًا، وما سماه أحد قط من أهل الحق تقليدًا بل هو إيمان وتصديق واتباع للحق وطاعة لله عز وجل، وأداء للمفترض، فموه هؤلاء القوم بأن أطلقوا على الحق الذي هو اتباع الحق اسم التقليد الذي هو باطل). الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم بتحقيق: محمد نصر وعبدالرحمن عميرة (٦٨/٤- ٦٩).

ومذهب الأشاعرة في هذا الجانب مناقش من وجوه ليس هذا موطن بسطها. انظر في هذا الموضوع إضافة إلى المرجع السابق: درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام بتحقيق: محمد رشاد سالم (٣٥٢/٧- ٣٦١، ٤٠٦) وما بعدها، فتح الباري (٨٩/١)، (٣٦١/١٣- ٣٦٧)، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني بتحقيق: أحمد عناية (٢٤١/٢- ٢٤٣)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبدالرحمن المحمود (٢٤٦/١)وما بعدها، المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين لمحمد العروسي ص٦٣-٦٩.

وانظر من كتب الأشاعرة في بيان مذهبهم المذكور أصول الدين لعبدالقاهر البغدادي ص٢١٠، ٢٥٤.

الرسول أو الكتاب[1] الذي هو مناط الإيقان[2].

﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ أم منقطعة [3]، ومعنى همزتها الإنكار[4]، أي:

(١) انظر: تفسير البيضاوي (١٠٣/٥) وذكره بالجمع بينهما أي الرسول والكتاب: الواحدي في الوسيط (٢٠٠/٤)، والبغوي في زاد المسير (٢٥١/٤)، والنسفي في مدارك التتريل (١٩٦/٤)، وشيخ زاده في حاشيته (٤١٣/٤).

(٢) انظر معناه في تفسير الرازي (٢٦٠/٢٨).

(٣) انظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٤٧/٢)، الكشاف (٣١/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، تفسير الرازي (٢٦٠/٢٨)، تفسير النسفي (١٩٦/٤)، تفسير أبي السعود (١٥٩/٨). وأم المنقطعة هي التي تكون في عطف الجمل، وسميت منقطعة لوقوعها بين جملتين مستقلتين، وللنحاة فيها ثلاثة مذاهب:

١/ مذهب جمهور البصريين: وهو أن (أم) المنقطعة تدل على الإضراب والاستفهام في كل مثال، فتقدر ببل والهمزة.

٢/ مذهب جمهور الكوفيين: وهو أنها تدل على الإضراب في كل مثال، وقد تدل – مع دلالتها على الإضراب – على الاستفهام الحقيقي أو الإنكاري. فهي تقدر ببل، أو ببل والهمزة. واختاره ابن هشام.

٣/ مذهب أبي عبيدة: وهو أن (أم) المنقطعة على ثلاثة أوجه:

أ – الدالة على الإضراب وحده. ب – الدالة على الاستفهام وحده.

ج – الدالة على الإضراب والاستفهام معًا.

وينقل محمد محيي الدين عبدالحميد عن (بعض العلماء أنه لا خلاف بين الكوفيين والبصريين في مجيء أم للدلالة على الإضراب وحده، وإنما الخلاف في تسميتها هل تسمى منقطعة أو لا). عدة السالك مطبوع مع أوضح المسالك (٣٧٤/٣). وانظر بالإضافة إلى هذين المرجعين في شأن أم المنقطعة: الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي بتحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. ص٢٠٥- ٢٠٦، مغني اللبيب (٥٥/١- ٥٦)، البرهان (٢٠٤/٤)، الإتقان (١٦٤/٢- ١٦٥).

(٤) انظره بلفظ مقارب في: الكشاف (٣١/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، تفسير النسفي (١٩٦/٤)، تفسير أبي السعود (١٥٩/٨)، روح المعاني (٥٨/٢٧).

ليس للإنسان ما يتمناه حاصلاً له[1]، وهو طمع هؤلاء في شفاعة تلك الجمادات[2]، أو ما كانوا يقولون: لئن كان هناك بعث نحن أحسن حالاً من محمد وأصحابه، كقوله: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾[3] و ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾[4] أو هو قول عاص بن وائل[5]: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾[6].

(١) انظره بنحوه في: الكشاف (٣١/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، تفسير النسفي (١٩٦/٤)، الدر المصون (٩٨/١٠) وذكر معناه ابن عطية في تفسيره (٢٠٢/٥).

(٢) انظره بنحوه في: تفسير الواحدي (٢٠٠/٤)، تفسير البغوي (٢٥١/٤)، الكشاف (٣١/٤)، زاد المسير (٧٤٩/٨)، وتفسير البيضاوي (١٠٣/٥).

(٣) (فصلت: ٥٠) فسر بهذه الآية هنا الزمخشري في الكشاف (٣١/٤)، والبيضاوي في تفسيره (١٠٣/٥)، والنسفي في تفسيره (١٩٦/٤).

(٤) (الزخرف: ٣١) وفسر بهذه الآية هنا البيضاوي في تفسيره (٥/ ١٠٣).

(٥) هو العاص بن وائل بن هاشم السهمي، والد عمرو بن العاص الصحابي المعروف، من بليّ من قضاعة، وكان العاص من أشراف قريش وأحد الحكام في الجاهلية أدرك الإسلام وبقي على الشرك، ذكره ابن حبيب في المحبر ضمن زنادقة قريش، وهو الذي منع عمر بن الخطاب من قريش حين أظهر عمر الإسلام. ومات العاص على الكفر بالأبواء بين مكة والمدينة قبل الهجرة. انظر: نسب قريش للزبيري ص٤٠٨- ٤٠٩، المحبر ص١٦١، سيرة ابن هشام (٢٨٣/١، ٣٧٤)، فتح الباري (٢٨٣/٨)، الأعلام (٢٤٧/٣).

(٦) (مريم: ٧٧).
وقوله هذا جاء في قصته مع خباب -رضي الله عنه- فيما روى البخاري عن مسروق قال: (سمعت خبابًا قال: جئت العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقًا لي عنده، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ فقلت: لا، حتى تموت ثم تبعث. قال: إني لميت ثم مبعوث؟ قلت: نعم. قال: إن لي هناك مالاً وولدًا فأقضيك، فنزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ

﴿ فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾ يعطي ما يشاء لمن يشاء[1] ليس لأحد فيهما شرك، وقدم الآخرة لأن الكلام فيها.

﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ أدنى شيء مع مكانتهم وقربهم عند الله، فكيف تشفع هذه الجمادات التي هي أخس الكائنات[2]، والمراد أشراف الملائكة ليدل بالأولوية على انتفائها من غيرهم، ولذلك نكر الملك وخصه بمن في السموات.

﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ أن يشفع ويشفع له[3]. «ويرضى» بتلك الشفاعة أي: تكون مقبولة[4]، لأن الإذن في الشفاعة لا يستلزم القبول.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ ﴾ حيث قالوا:

مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ ﴾) رواه البخاري في كتاب التفسير في تفسير سورة مريم في باب الآية. صحيح البخاري (١٤٧٢/٣).

وانظر أسباب النزول للواحدي ص٣٠١- ٣٠٢.

(١) انظره بنحوه في: تفسير الطبري (٦٢/٢٧)، الكشاف (٣١/٤)، تفسير القرطبي (١٠٤/١٧)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥).

(٢) انظر معناه في: تفسير الطبري (٦٢/٢٧)، الكشاف (٣١/٤)، تفسير ابن عطية (٢٠٢/٥)، تفسير الرازي (٢٨/ ٢٦٣- ٢٦٤)، تفسير الخازن (١٩٦/٤).

(٣) قال البيضاوي: (من الملائكة أن يشفع، أو من الناس أن يشفع له). تفسير البيضاوي (١٠٣/٥). وانظر في معناه: تفسير الرازي (٢٦٤/٢٨)، تفسير الخازن (١٩٦/٤).

(٤) قال ابن عاشور: (ويرضى: بقبولها في المشفوع له). التحرير والتنوير (١١٣/٢٧).

هم بنات الله(١)، قالوا: تزوج سروات(٢) الجن فولدت له الملائكة(٣)، والتقييد بالآخرة إشارة إلى فرط جهلهم بأنهم يعتقدون أن الإنسان يترك سدى، ومن كان هذا شأنه لا يبعد منه تلك المقالة.

﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ أدنى علم. ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ لما سمعوه(٤) من آبائهم(٥). ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ الذي لا يمكن تبدله باختلاف الشرائع وتبدل الأعصار، وهي المسائل الأصلية والمباحث الإلهية(٦)(٧). ﴿ شَيْـًٔا ﴾

---

(١) انظره بلفظ مقارب في: تفسير الطبري (٦٣/٢٧)، تفسير الواحدي (٢٠٠/٤)، تفسير البغوي (٢٥١/٤)، الكشاف (٣٢/٤)، تفسير القرطبي (١٠٤/١٧).

(٢) سَرَوَات: جمع سَرَاة بالفتح وقد تضم السين، والمفرد سَرِيّ والسروات هم الأشراف. انظر: تهذيب اللغة (٥٣/١٣)، الصحاح (٢٣٧٥/٦)، النهاية (٣٦٣/٢).

(٣) هذا مما ورد في تفسير قول الله –تعالى-: ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ (الصافات: ١٥٨). روى الطبري عن مجاهد في قوله –تعالى-: ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ قال: (قال كفار قريش: الملائكة بنات الله. فسأل أبو بكر: من أمهاتهن؟ فقالوا: بنات سَرَوَات الجن...). تفسير الطبري (١٠٨/٢٣). وانظر: الدر المنثور (٥٤٨/٥). وعن قتادة: (قالت اليهود: إن الله تبارك وتعالى تزوج إلى الجن فخرج منهما الملائكة). تفسير الطبري (١٠٨/٢٣) تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

(٤) (سمعوه) في ق سمعوا.

(٥) ذكر معناه النسفي في تفسيره (١٩٦/٤).

(٦) (الإلهية) سقطت من ق.

(٧) انظر في معنى ما ذكر المؤلف في الأمور التي لا يغني فيها الظن: تفسير ابن عطية (٤٠٣/٥)، تفسير الرازي (٢٦٨/٢٨)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، وانظر في توضيح ما ذكر البيضاوي حاشية شيخ زاده (٤١٤/٤)، حاشية الشهاب (١٣/٩).

أدنى شيء.

﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴾ أعرض[1] عنه ولم يتأمله[2]، والمراد به القرآن[3]، وفي إضافته إلى نفسه إشارة إلى أنه كان حقيقًا بالإقبال.

﴿ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ﴾ إلا هذا الخسيس (لا)[4] أن ذلك كان لعائق آخر.

﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ اعتراض[5] يؤكد الأمر بالإعراض[6] لأن السعي في الإرشاد إنما يجدي لمن له قابلية الترقي.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ ﴾ يعلم من

---

(١) الكشاف (٣٢/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، تفسير النسفي (١٩٦/٤).

(٢) ذكر معناه الرازي في تفسيره (٢٦٨/٢٨).

(٣) انظر: تفسير الواحدي (٢٠١/٤)، تفسير البغوي (٢٥١/٤)، زاد المسير (٧٥/٨)، تفسير القرطبي (١٠٥/١٧)، تفسير النسفي (١٩٦/٤).

(٤) (لا) في الأصل وفي ص (إلا) وما أثبت من ق وهو الصواب الذي يستقيم به الكلام.

(٥) انظر: الكشاف (٣٢/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، تفسير الرازي (٣/٢٩)، الدر المصون (٩٩/١٠)، حاشية شيخ زاده (٤١٤/٤). والجملة اعتراض بين الأمر بالإعراض وتعليله بقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ .. ﴾. قال أبو حيان ردًا على الكشاف: (ولا يظهر هذا الذي يقوله من الإعتراض). البحر المحيط (٢٠/١٠). قال السمين الحلبي: (ما أدري عدم الظهور مع ظهور أن هذا علة لذاك، أي قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ علة لقوله: ﴿ فَأَعْرِضْ ﴾ والاعتراض بين العلة والمعلوم ظاهر). الدر المصون (٩٩/١٠).

(٦) لأنه مقرر لقصور هممهم على أمر الدنيا كما ذكر البيضاوي في تفسيره (١٠٣/٥). وهذا على أن قوله: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى تعلقهم بالدنيا.

يجيب ومن لا يجيب[1] وقد علم أن هؤلاء أهل الطبع[2][3]، وفي إعادة العلم ثانيًا مبالغة دالة على[4] كمال تمايز الحزبين[5] عنده.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ خلقًا وملكًا[6]؛ نفى به توهم الإهمال وتركهم سدى من قوله: ﴿فَأَعْرِضْ﴾[7]؛ ولذلك عقبه بقوله: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾ بجزاء أعمالهم[8].

﴿وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ غير النظم للدلالة على أن جزاءهم

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٥/١٠٣) وأصله عند الطبري (٢٧/٦٣- ٦٤)، وانظر: تفسير الرازي (٢٩/٣).

(٢) الطبع: هو التغطية على الشيء والاستيثاق من أن لا يدخله شيء، ويشاركه الختم في هذا المعنى إلا أن الطبع يفارق الختم في كون الطبع ختمًا يصير سجية وطبيعة فهو تأثير لازم. وإذا طُبع على القلب – والعياذ بالله – لا يكون للإيمان إليه مسلك، والطبع على القلوب عقوبة من الله لمن أعرض عن الحق وكفر به بعد أن عرفه، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ (الصف: ٥).
انظر: تفسير الطبري (١/١١٣)، معاني القرآن للزجاج (١/٨٢)، شفاء العليل لابن القيم ص٨٦، ٩٢، تفسير ابن كثير (١/١٧٥).

(٣) انظر معنى ما ذكر في: تفسير أبي السعود (٨/١٦١)، روح المعاني (٢٧/٦٠).

(٤) (على) سقطت من ق.

(٥) انظر معناه في تفسير أبي السعود (٨/١٦١)، روح المعاني (٢٧/٦٠).

(٦) تفسير البيضاوي (٥/١٠٣)، تفسير أبي السعود (٨/١٦١)، روح المعاني (٢٧/٦٠).

(٧) انظره بنحوه في: روح المعاني (٢٧/٦١).

(٨) انظر معناه في الكشاف (٤/٣٢)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٣)، تفسير النسفي (٤/١٩٦).

ليس على قدر أعمالهم[1]، ويجوز أن يتعلق ﴿لِيَجْزِيَ﴾ بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾[2]، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ اعتراض[3] يؤكد حديث الجزاء بأنهم تحت ملكه[4].

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾ بدل من الذين أحسنوا[5] أو صفته[6] أو نصب[7] أو رفع على المدح[8]، أي الكبائر من

(١) انظر معناه في: تفسير الرازي (٢٩/٦)، البحر المحيط (١٠/٢٠).

(٢) ذكر الواحدي والبغوي أن اللام متعلة بمعنى قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ...﴾ (لأنه إذا كان أعلم بهم جازى كلاً بما يستحقه) تفسير الواحدي (٤/٢٠١)، تفسير البغوي (٤/٢٥٢). وقال أبو البقاء: (حفظ ذلك ليجزي). الإملاء (٢/٢٤٧)، وانظر في حصر الوجوه الوارده فيما تعلقت به اللام الدر المصون (١٠/٩٩- ١٠٠).

(٣) تفسير ابن عطية مع ملاحظة أنه ذهب إلى أن اللام متعلقة بقوله: ﴿ضَلَّ﴾ وبقوله: ﴿اهْتَدَىٰ﴾. المحرر الوجيز (٥/٢٠٣). وانظر: تفسير الرازي (٢٩/٦)، تفسير القرطبي (١٧/١٠٥).

(٤) انظر معناه في: روح المعاني (٢٧/٦١). وقال الواحدي: (وإنما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء إذا كان كثير الملك لذلك أخبر به في قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ﴾) الوسيط (٤/٢٠١). وانظر تفسير البغوي (٤/٢٥٢)، زاد المسير (٨/٧٥).

(٥) مشكل إعراب القرآن لمكي (٢/٦٩٤)، تفسير الرازي (٢٩/٧)، الدر المصون (١٠/١٠٠)، حاشية شيخ زاده (٤/٤١٤).

(٦) تفسير الواحدي (٤/٢٠١)، تفسير البغوي (٤/٢٥٢)، تفسير ابن عطية (٥/٢٠٣)، تفسير القرطبي (١٧/١٠٧)، الدر المصون (١٠/١٠٠)، التبيان (٢/٣٨٤).

(٧) على المدح. انظر: تفسير البيضاوي (٥/١٠٣)، روح المعاني (٢٧/٦١).

(٨) انظر: تفسير النسفي (٤/١٩٦) قال: (أوفي موضع رفع على المدح؛ أي: هم الذين).

الإثم[1] فإنه[2] جنس الذنوب، والكبيرة ما توعد عليه الشارع بخصوصه[3] كالقتل والزنى، أو كان قبحه أزيد منه أو مساويا[4]، وقرأ حمزة والكسائي بالإفراد[5] على إرادة الجنس[6]. والفواحش ما زاد قبحه من الكبائر[7]، من عطف الخاص على

ومن مواضع حذف المبتدأ وجوبًا إذا أخبر عنه بنعت مقطوع لمجرد مدح. انظر: أوضح المسالك (٢١٧/١).

وقال أبو البقاء: (أو في موضع رفع على تقدير: هم). الإملاء (٢٤٧/٢)، وانظر في معنى ما ذكر: البيضاوي (١٠٣/٥)، الدر المصون (١٠٠/١٠)، حاشية شيخ زاده (٤١٤/٤).

(١) الكشاف (٣٢/٤)، تفسير النسفي (١٩٦/٤)، حاشية شيخ زاده (٤١٤/٤)، وقال الرازي: (الفعلات الكبائر من الإثم). تفسير الرازي (٧/٢٩).

(٢) أي الإثم قال محيي الدين شيخ زاده: (فإن الإثم جنس يدخل تحته الكبائر والصغائر وقد تقرر أن المضاف إليه إذا كان جنس المضاف تكون الإضافة بمعنى من كخاتم فضة). حاشية شيخ زاده (٤١٤/٤).

وانظر: الكشاف (٣٢/٤). تفسير النسفي (١٩٦/٤).

(٣) انظره بنحوه في تفسير البيضاوي (١٠٣/٥) وذكر معناه ابن عطية في تفسيره (٢٠٤/٥). وروى الطبري في تفسيره عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: قال: (الكبائر: كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب). تفسير الطبري (٤٠/٥). وانظر: الكبائر للذهبي بتحقيق: أسامة صلاح الدين ص١٢.

(٤) انظر معناه في: قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام (٢٣/١)، تفسير الخازن (١٩٨/٤)، روح المعاني (٦٣/٢٧).

(٥) أي: ﴿ كبير الإثم ﴾ انظر: السبعة ص٦١٥، التيسير ص١٩٥، الكشف (٢٥٣/٢)، التبصرة ص٦٦٨، حجة القراءات ص٦٤٣، ٦٨٦، تحبير التيسير ص١٧٧، النشر (٢٦٧/٢- ٢٦٨).

(٦) تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، وذكر معناه: مكي في الكشف (٢٥٣/٢)، وأبو زرعة في حجة القراءات ص٦٤٣، وابن عطية في تفسيره (٢٠٣/٥)، والسمين في الدر (٥٦١/٩).

(٧) انظره بنحوه في: حاشية شيخ زاده (٤١٥/٤)، وانظر معناه في الكشاف (٣٢/٤)، تفسير

العام[1].

﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ ما قل[2] قبحه، فإنه معفو عنه إذا اجتنب الكبائر[3]، وهو ما دون الكبيرة كمقدمات الزنى[4] والسرقة والقتل قبل الوقوع، وأصل التركيب يدل على القلة[5]، ومنه اللمة لشعر جاوز الأذن[6]، وإلمام الضيف قال:

لقاء أخلاء الصفاء لمام[7].

البيضاوي (١٠٣/٥)، تفسير النسفي (١٩٦/٤- ١٩٧)، تفسير الخازن (١٩٦/٤)، البحر المحيط (٢٠/١٠).

(١) انظر: روح المعاني (٦١/٢٧)، وانظر معناه في: الكشاف (٣٢/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، حاشية شيخ زاده (٤١٥/٤) حاشية الشهاب (١٥/٩).

(٢) انظر: الكشاف (٣٢/٤) قال: ما قل وصغر. وانظر: تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، تفسير الخازن (١٩٧/٤)، الدر المصون (١٠٠/١٠). وروى الأزهري عن ابن الأعرابي قال: (اللمم من الذنوب ما دون الفاحشة). تهذيب اللغة (٣٤٨/١٥).

(٣) انظر معناه في: تفسير الطبري (٦٨/٢٧)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥).

(٤) انظر في معنى ما ذكر: تفسير الطبري (٦٨/٢٧)، تفسير الماوردي (٤٠١/٥)، تفسير الواحدي (٢٠١/٤)، تفسير البغوي (٢٥٢/٤)، الكشاف (٣٢/٤).

(٥) انظر معناه في: الكشاف (٣٢/٤)، الدر المصون (١٠٠/١٠).

(٦) قال الجوهري: (اللِمَّة بالكسر: الشعر يجاوز شحمة الأذن) الصحاح (٢٠٣٢/٥) وانظر: مقاييس اللغة (١٩٨/٥) لكنه جعل أصله من المقاربة لا القلة؛ قال: (ومن الباب اللمة بكسر اللام: الشعر إذا جاوز شحمة الأذنين كأنه سمي بذلك لأنه شامَّ المنكبين وقاربهما).
وانظر: النهاية (٢٧٣/٤)، الدر المصون (١٠١/١٠).

(٧) ذكره الزمخشري (٣٢/٤)، والسمين (١٠١/١٠).
وعجزه: وكل وصال الغانيات ذِمام. شواهد الكشاف (٥٤٠/٤).

وهو استثناء منقطع[1]، أو صفة كأنه قيل: كبائر الإثم غير اللمم[2]؛ لأن المضاف إلى المعرف الجنسي في حكم النكرة[3].

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ حيث تجاوز عن الصغائر[4] التي قلّ أن يخلو عنه الإنسان، وإليه أشار ﷺ: (إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك ما ألمّا)[5].

---

(١) تفسير الطبري (٢٧/٦٤، ٦٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٢)، الكشاف (٤/٣٢)، تفسير ابن عطية (٥/٢٠٤)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٣). وهو استثناء منقطع لأن اللمم ليس من الكبائر والفواحش.
انظر: مجاز القرآن (٢/٢٣٧)، إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧٥)، وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٣٨٥) قال: (وهو الوجه، لأن اللمم ما قل وصغر من الذنوب عند الجمهور).
وانظر: حاشية شيخ زاده (٤/٤١٥)، الدر المصون (١٠/١٠٠)، البحر المحيط (١٠/٢٠).

(٢) الكشاف (٤/٣٢)، البحر المحيط (١٠/٢٠)، الدر المصون (١٠/١٠٠).
وإلا على هذا بمنزلة غير، والوصف بها وبتاليها. انظر: الجنى الداني ص٥١٧، ٥١٨، مغني اللبيب (١/٨٣).
وقد أشار الشهاب في حاشيته (٩/١٦) والآلوسي في روح المعاني (٢٧/٦٢) إلى أن كونها هنا صفة خلاف الظاهر.

(٣) أي قوله -تعالى-: ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ انظر: حاشية الشهاب (٩/١٦)، روح المعاني (٢٧/٦٢).
ونبه على هذا لأن غير موغلة في الإبهام فلا تتعرف بالإضافة فبين موافقة الصفة للموصوف في التنكير.

(٤) انظر معناه في: تفسير الطبري (٢٧/٦٩)، الكشاف (٤/٣٢)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٣)، البحر المحيط (١٠/٢١).

(٥) رواه الترمذي في كتاب التفسير تفسير النجم وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق). سنن الترمذي (٥/٣٩٧).

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ منكم[1]. ﴿إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ لما خلق أباكم آدم[2] وأخرجكم من ظهره ذرية[3].

﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ فعلمه بكم الآن وبما يصدر[4] منكم أجلى وأظهر[5]، فإن قلت: إذا كان أعلم بهم وقت الإنشاء من الأرض فلا يخفى أنه أعلم بهم حال كونهم أجنة فما الفائدة في ذكره؟ قلت: أراد أن علمه لا يتفاوت بجلاء المعلوم وخفائه كما هو شأن العلم الحادث.

﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ فإن محل التقوى هو القلب والوقوف على أحواله وأسراره ينقطع دون[6] (بلوغه)[7] القوى، والمنهي تزكية

---

(١) قال القرطبي: (من أنفسكم) تفسير القرطبي (١٧/١٠٩). وقال البيضاوي: (أعلم بأحوالكم منكم) تفسير البيضاوي (٥/١٠٣).

(٢) انظره بنحوه في: تفسير الطبري (٢٧/٦٩)، تفسير الماوردي (٥/٤٠١)، تفسير الواحدي (٤/٢٠٢)، تفسير البغوي (٤/٢٥٣)، تفسير ابن عطية (٥/٢٠٥).

(٣) ذكر معناه القرطبي في تفسيره (١٧/١٠٩). وأصله عند الطبري (٢٧/٦٩).

(٤) (يصدر) في ق (صدر).

(٥) قال ابن عطية: (فإذا كان علمه قد أحاط بكم وأنتم في هذه الأحوال فأحرى أن يقع بكم وأنتم تعقلون وتجترحون). المحرر الوجيز (٥/٢٠٥). وانظر في هذا المعنى: تفسير الرازي (٢٩/١٠)، البحر المحيط (١٠/٢٢)، وحاشية شيخ زاده (٤/٤١٥).

(٦) (دون) في ق (دونه).

(٧) (بلوغه) سقطت من جميع النسخ وأثبتت في حاشية الأصل.

النفس تمدحًا[1] لا شكرًا[2] وترغيبًا للغير، ويجوز أن يراد مدح المؤمن أخاه[3] لما روى أبو بكرة[4] أن رجلاً مدح رجلاً عند رسول الله ﷺ[5] فقال: (قطعت عنق

(١) قال الجوهري: (تمدح الرجل: تكلّف أن يُمدح). الصحاح (٤٠٣/١). وقال الأزهري: (يقال: فلان يتمدح إذا كان يُقرِّظ نفسه ويثني عليها). تهذيب اللغة (٤٣٤/٤).

(٢) انظر معناه في: الكشاف (٣٣/٤)، تفسير النسفي (١٩٨/٤)، تفسير أبي السعود (١٦٢/٨).

(٣) انظر معناه في: تفسير الماوردي (٤٠٢/٥)، تفسير ابن عطية (٢٠٥/٥)، وانظر: تفسير ابن كثير (٤٦٣/٧).

قال ابن عطية: (... إنما ينهى عن تزكية السمعة والمدح للدنيا والقطع بالتزكية). المحرر الوجيز (٢٠٥/٥).

وأما مدح الإنسان بما فيه من الخصال الحسنة على سبيل الحث على الاقتداء به فجائز وقد زكى رسول الله ﷺ بعض أصحابه أبا بكر وغيره، وكذلك التزكية عند الحاجة كتزكية الشهود في الحقوق جائزة. انظر: المحرر الوجيز (٢٠٥/٥)، تفسير القرطبي (٢٤٧/٥).

قال ابن حجر: (ولكن تبقى الآفة على الممدوح، فإنه لا يأمن أن يحدث فيه المدح كبرًا أو يكله على ما شهره به المادح فيفتر عن العمل، لأن الذي يستمر في العمل غالبًا هو الذي يعد نفسه مقصرًا. فإن سلم المدح من هذه الأمور لم يكن به بأس. وربما كان مستحبًا، قال ابن عيينة: من عرف نفسه لم يضره المدح، وقال بعض السلف: إذا مدح الرجل في وجهه فليقل: اللهم اغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيرًا مما يظنون). فتح الباري (٤٩٣/١٠).

(٤) أبو بكرة: هو نفيع بن الحارث وقيل: ابن مسروح من فضلاء الصحابة، مشهور بكنيته، تدلى إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف ببكرة فأسلم مع غلمان لأهل الطائف فأعتقهم رسول الله ﷺ فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ سكن البصرة وله عقب كثير وكان أولاده أشرافًا بالبصرة بالولايات والعلم. توفي بالبصرة سنة إحدى وخمسين وقيل اثنتين وخمسين. قال الحسن البصري: لم يترل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبي بكرة.

انظر: طبقات ابن سعد (١٠/٧)، الاستيعاب (٢٤/٤)، أسد الغابة (٣٧٠/٥)، (٤١/٦- ٤٢)، سير أعلام النبلاء (٥/٣)، الإصابة (٥٤٢/٣).

(٥) الصلاة على رسول الله ﷺ أثبتت في ق دون بقية النسخ.

صاحبك فإذا كان أحدكم مادحًا أخاه فليقل: أحسبه كذا ولا أزكي على الله أحدًا)[1].

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ ﴾ أي أبعد[2] علمك بأن الله هو أعلم بحال الإنسان منه بنفسه[3] أخبرني عن حال من أراد سلوك سبيل الآخرة والوصول إلى الله استقلالاً[4] تعجيب منه[5].

﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ ﴾ وأمسك بعده عن الخير[6] اكتفاء بذلك القليل

---

(١) الحديث في صحيح البخاري بأتم مما ذكر المؤلف في كتاب الشهادات، باب إذا زكى رجل رجلاً كفاه. صحيح البخاري (٢/٨٠٨)، وفي كتاب الأدب، باب ما يكره من التمادح (٤/١٩١٤).

(٢) (أبعد) كذا في جميع النسخ.

(٣) أشار الرازي إلى أن الفاء لترتيب الكلام على (ما تقدم من بيان علم الله وقدرته ووعده المسيء والمحسن بالجزاء). التفسير الكبير (٢٩/١١)، وانظر في هذا المعنى: حاشية شيخ زاده (٤/٤١٥).

(٤) قال الرازي: (التولي من جملة أنواعه تولي المستغني، فإن العالم بالشيء لا يحضر مجالس ذكر ذلك الشيء، ويسعى في تحصيل غيره فقال: «أفرأيت الذي تول » عن استغناء، أعلم بالغيب؟). التفسير الكبير (٢٩/١١).

(٥) فالاستفهام للتعجيب من حاله. انظر: حاشية شيخ زاده (٤/٤١٥)، التحرير والتنوير (٢٧/١٢٧).

(٦) لم يبين المؤلف ما الخير الذي أعطاه المتحدث عنه في قول الله تعالى: ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا ﴾ وتدور أقوال المفسرين هنا على قولين:

١/ أن يكون (أعطى من نفسه قليلاً من قربه من الإيمان ثم «أكدى» أي انقطع ما أعطى). نقله ابن عطية وقال: (وهذا بين من اللفظ). يريد من لفظ الآية. المحرر الوجيز (٥/٢٠٥).

وقال الماوردي: (أطاع قليلاً ثم عصى). ونسبه لابن عباس. تفسير الماوردي (٥/٤٠٣). ونقل البغوي عن مقاتل: (وأعطى يعني الوليد قليلاً من الخير بلسانه). تفسير البغوي (٤/٢٥٣).

أصله (أكدى)[1] الحافر وهو أن يلقاه كدية أي صخرة فيمسك عن الحفر[2]، والآية نزلت في الوليد بن المغيرة[3] أراد أن يتبع رسول الله فعيره بعض المشركين وقال: ترك[4] دين الأشياخ. فقال: إني أخاف عذاب الله. فقال: أعطني بعض مالك وأنا

٢/ أن يكون أعطى من ماله ثم أمسك عن العطاء. قال الفراء: (أعطى قليلاً ثم أمسك عن النفقة). معاني القرآن (٣/١٠١). وانظر تفسير الطبري (٢٧/٧٠)، تفسير الماوردي (٥/٤٠٣)، تفسير الواحدي (٤/٢٠٣)، وعبارة المؤلف هنا لا تعين ذلك المعطي إلا أن قوله بعد: (اكتفاء بذلك القليل). قد يقرب القول الثاني، إلا أنه لم يشر في رواية سبب النزول إلى الشاهد من القصة على ذلك.

(١) (أكدى) في الأصل وفي ص (أكدأ) وما أثبت من ق.

(٢) انظره بنحوه في: الكشاف (٤/٣٣)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، تفسير النسفي (٤/١٩٨)، وانظر معناه في: تفسير الطبري (٢٧/٧١)، تفسير ابن عطية (٥/٢٠٥).
قال ابن فارس: (الكدية: صلابة تكون في الأرض، يقال: حفر فأكدى، إذا وصل إلى الكدية. ثم يقال للرجل إذا أعطى يسيرًا ثم قطع: أكدى، شبه بالحافر يحفر فيكدى فيمسك عن الحفر). مقاييس اللغة (٥/١٦٦). وانظر الصحاح (٦/٢٤٧١- ٢٤٧٢). تهذيب اللغة (١٠/ ٣٢٣).

(٣) الوليد بن المغيرة: هو الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، من زعماء قريش، قد أوسع الله له في المال والولد، يقال له «العدل» لأنه كان عدل قريش كلها: لأن قريشًا كان تكسو البيت جميعها وكان الوليد يكسوها وحده، أدرك الإسلام على كبر فعاداه، وجمع قريش على أن يقولوا عن النبي ﷺ ساحر، والوليد معدود في المستهزئين ومن زنادقة قريش، مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر، وكان مر برجل من خزاعة يريش نبلاً له فوطئ على سهم منها فخدشه، ثم أومأ جبريل إلى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه.
انظر: سيرة ابن هشام (٢/٣٦، ٥١- ٥٢)، المحبر ص١٦١، الاشتقاق ص٩٨، الكامل لابن الأثير بتحقيق: عبدالله القاضي (١/٥٩٢- ٥٩٣)، الأعلام (٨/١٢٢).

(٤) (ترك) في ص و ق (تترك).

أحمل عنك العذاب ففعل معتقدًا ذلك[1]. ونزولها في عثمان[2]، وتفسير التولي بالفرار يوم أحد[3] باطل[4] لأن السورة من أول ما نزل بمكة[5].

(١) اختصر المؤلف القصة و لم يذكر بقيتها الذي يعتمد عليه قول من قال من المفسرين إنه أعطى من ماله قليلاً ثم تعاسر أو منع. انظر الرواية بأتم مما ذكر المؤلف في: تفسير الطبري (٧٠/٢٧) من رواية ابن زيد، وزاد الواحدي نسبتها لمجاهد. انظر أسباب النزول للواحدي بتخريج عصام الحميدان ص٣٩٩.

(٢) نقله الواحدي في أسباب النزول قال: (نزلت في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق في الخير فقال له أخوه من الرضاعة عبدالله بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟ يوشك أن لا يبقى لك شيء. فقال عثمان: إن لي ذنوبًا وخطايا، وإني أطلب بما أصنع رضا الله -سبحانه وتعالى- علي وأرجو عفوه. فقال له عبدالله: أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها، فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة، فأنزل الله -تبارك وتعالى-: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ ﴾ فعاد عثمان إلى أحسن ذلك وأجمله). أسباب النزول ص٣٩٨- ٣٩٩. وهو قول باطل كما سيأتي بيانه.

(٣) زعم ذلك الزمخشري في الكشاف (٣٣/٤)، وانظر: غرائب القرآن للنيسابوري (٣٨/٢٧).

(٤) هو كما قال -رحمه الله- ولا يليق ما ورد في تلك القصة بعثمان -رضي الله عنه وأرضاه- وقد رد هذا القول غير واحد من المفسرين؛ قال ابن عطية بعد أن أشار إلى تلك القصة: (وذلك كله عندي باطل، وعثمان -رضي الله عنه- متره عن مثله). المحرر الوجيز (٢٠٥/٥).
وانظر: تفسير الرازي (١١/٢٩)، وقال الآلوسي: (لا أصل له)، روح المعاني (٦٥/٢٧)، وانظر: أضواء البيان (٧٠٧/٧).

(٥) روى البخاري -رحمه الله- في صحيحه عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: (أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم، قال فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه...) الحديث، ونقل ابن حجر عن الواقدي أن ذلك كان سنة خمس -للبعثة- وكانت المهاجرة الأولى إلى الحبشة خرجت فلما بلغهم ذلك رجعوا حيث بلغهم إسلام المشركين فلما عادوا وجدوهم على

﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ ما فيه العلم بالمغيبات وهو اللوح. ﴿ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ ﴾ يشاهد[1] ما فيه، فلذلك اكتفى به واستغنى عن اتباع الرسول.

﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ والمعنى أن هذا شرع قديم ليس من خواص ما جاء به محمد[2]، فهلا استفتى في ذلك علماء أهل الكتاب ليخبروه بجلية الحال، وتقديم موسى لكون[3] كتابه أشهر[4]، والاطلاع على ما فيه أيسر[5]، ولا ينافيه قوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[6] لأن الغرض هناك تقرير كون

حالهم من الكفر فهاجروا الثانية. انظر: فتح الباري (٨/٤٨١- ٤٨٢)، وانظر: البداية والنهاية (٣/٨٨). وحديث ابن مسعود المذكور في كتاب التفسير. سورة النجم باب: «فاسجدوا لله واعبدوا ». صحيح البخاري (٣/١٥٤٦).

(١) جعل الرؤية هنا بصرية. وأورد هذا الاحتمال أبو حيان في البحر المحيط (١٠/٢٣)، وانظر روح المعاني (٢٧/٦٥).

(٢) انظر معناه في تفسير الواحدي (٤/٢٠٣).

(٣) (لكون) في ق (لكونه).

(٤) انظره بنحوه في : غرائب القرآن (٢٧/٣٩).

(٥) ذكر معناه الرازي في تفسيره (٢٩/١٣)، وانظر تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، تفسير أبي السعود (٨/١٦٣)، روح المعاني (٢٧/٦٦).

(٦) (الأعلى: ١٨- ١٩).

الآخرة خيرًا[1] وأبقى وذلك مما سطر في صحف إبراهيم فضلاً عن التوراة الذي هو أعلى وأجل، ولما تأخر ذكره زاده وصفًا وهو التوفية[2] المبالغة في الوفاء[3]، وأطلقه ليتناول كل وفاء[4]، من تبليغ الرسالة والقيام بسائر المكارم من ذبح الولد والصبر على نار نمرود[5][6][7]، قيل: كان عاهد الله أن لا يسأل غيره، فلما ألقي

---

(١) (خيرًا) في ق (خير).

(٢) قال الراغب: (توفيته: أنه بذل المجهود في جميع ما طولب به...). المفردات ص٥٢٨.
وقال ابن فارس: (وفى: كلمة تدل على إكمال وإتمام). مقاييس اللغة (٦/١٢٩).

(٣) الكشاف (٤/٣٣)، ونحوه عند البيضاوي (٥/١٠٤)، حاشية شيخ زاده (٤/٤١٥)، تفسير النسفي (٤/١٩٨)، تفسير أبي السعود (٨/١٦٣)، روح المعاني (٢٧/٦٥).

(٤) انظره بنحوه في: الكشاف (٤/٣٣)، تفسير النسفي (٤/١٩٨)، الدر المصون (١٠/١٠٢)، وقال أبو حيان: (لم يذكر متعلق وفى ليتناول كل ما يصلح أن يكون متعلقًا له...)، البحر المحيط (١٠/٢٣).
وأصله عند الطبري (٢٧/٧٣)، ورجح العموم كذلك ابن عطية في تفسيره (٥/٢٠٦).

(٥) نمرود: بالدال المهملة في آخره ويقال بالذال المعجمة، هو نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح. وقيل: هو نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، ملك بابل، وأحد ملوك الدنيا.
انظر: تفسير الطبري (٣/٢٣)، تفسير ابن عطية (١/٣٤٥)، البداية والنهاية (١/١٣٩، التحرير والتنوير (٣/٣٢)، وذكر ابن عطية أنه هو صاحب النار ونقله أبو حيان في البحر المحيط (٢/٦٢٤) وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ما يفيد ذلك. انظر تفسير الطبري (٣/٢٦)،تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، بتحقيق: أسعد محمد طيب(٢/٤٩٨-٤٩٩)، ونقله السيوطي في الدر وزاد نسبته لابن المنذر. انظر: الدر المنثور (١/٥٨٦).

(٦) مثل بهذه المناقب الثلاث لإبراهيم -عليه السلام- هنا: الزمخشري في الكشاف (٤/٣٣)، والنيسابوري (٢٧/٣٩)، وأبو حيان (١٠/٢٣). وقد ذكرت هذه المصادر مناقب أخرى لإبراهيم -عليه السلام- زيادة على ما ذكر المؤلف.

(٧) في ق: (وقيل) بزيادة واو هنا.

إلى النار لقيه جبريل فقال[1] له: هل[2] من حاجة يا خليل الله؟ فقال: أما إليك فــلا، فقال: سل ربك. قال: علمه بحالي يغنيني عن سؤالي[3].

(١) (فقال) في ق (فقيل).

(٢) (هل من) سقطت من ق.

(٣) قال البغوي في تفسيره لسورة الأنبياء: (وروي عن أبي بن كعب أن إبراهيم قال حــين أوثقــوه ليلقوه في النار قال: لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لــك. ثم رموا به في المنجنيق إلى النار، فاستقبله جبريل فقال: يا إبراهيم لك حاجة؟ فقال: أما إليــك فلا. فقال جبريل: فاسأل ربك. فقال إبراهيم: حسبي من سؤالي علمه بحالي). معالم التنــــزيل (٢٥٠/٤). ونقله العجلوني في كشف الخفاء (٣٥٧/١) عن البغوي و لم يعلق عليه بشيء.

وروى الطبري عن معتمر بن سليمان التيمي عن بعض أصحابه قال: (جاء جبريل إلى إبــراهيم عليهما السلام وهو يوثق أو يقمَّط ليلقى في النار، قال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليــك فلا). جامع البيان (٤٥/١٧).

وروى نحوه مع زيادة أبو نعيم في الحلية (٢٠/١) عن مقاتل وسعيد.

قال شيخ الإسلام وهو يتحدث عمّن يجعل دعاء الله ومسألته نقصًا: (ومن هؤلاء من يحتج بمــا يروى عن الخليل أنه لما ألقي في النار قال له جبريل: هل لك من حاجة؟ فقال: أما إليك فــلا. قال: سل. قال: حسبي من سؤال علمه بحالي. وأول هذا الحديث معروف، وهو قوله: أما إليــك فلا.... وأما قوله: حسبي من سؤالي علمه بحالي فكلام باطل، خلاف ما ذكره الله عن إبــراهيم الخليل وغيره من الأنبياء من دعائهم لله ومسألتهم إياه، وهو خلاف ما أمر الله به عبــاده مــن سؤالهم له صلاح الدنيا والآخرة...). مجموع الفتاوى (٥٣٩/٨).

وروى الترمذي[1] عن أبي ذر[2] أن رسول الله ﷺ قال: (ألا[3] أخبركم لم سمى الله[4] إبراهيم الذي وفى؟ كان إذا أصبح يقول كل يوم ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ

(١) الترمذي: هو محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، وقيل: هو محمد بن عيسى بن يزيد بن سَوْرة بن السكن، الحافظ المشهور، مصنف الجامع أحد الكتب الستة التي يرجع إليها العلماء، حدث عن قتيبة بن سعيد، وابن راهوية، ومحمد بن عمرو البلخي، وروى عنه غير واحد من العلماء منهم محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح. قال أبو سعد الإدريسي عن الترمذي: كان أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث. صنف كتاب الجامع والعلل والتواريخ تصنيف رجل عالم متقن. وكان يضرب به المثل في الحفظ. توفي سنة تسع وسبعين ومائتين.

انظر: وفيات الأعيان (٢٧٨/٤)، سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٣- ٢٧٧)، البداية والنهاية (٧١/١١- ٧٢)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص٢٧٨.

(٢) أبو ذر: الصحابي المعروف. اختلف في اسمه على أقوال أصحها وأشهرها: جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن غفار. من فضلاء الصحابة، قديم الإسلام قيل: كان خامس خمسة في الإسلام، انصرف إلى بلاد قومه بعد أن أسلم فأقام بها إلى أن هاجر النبي ﷺ فهاجر معه ولازمه وجاهد معه. وكان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان. وكان -رضي الله عنه- رأسًا في الزهد والصدق والعلم قوالاً للحق لا تأخذه في الله لومة لائم. قال فيه النبي ﷺ : (ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر). توفي سنة إحدى وثلاثين وقيل: اثنتين وثلاثين. قال ابن حجر: وعليه الأكثر.

انظر: الاستيعاب (٢١٤/١- ٢١٨)، (٦٢/٤- ٦٥)، أسد الغابة (١٠٦/٦- ١٠٩)، سير أعلام النبلاء (٤٦/٢- ٧٨)، الإصابة (٦٣/٤- ٦٥).

(٣) (ألا) في ق (أنا).

(٤) لفظ الجلالة لم يثبت في ق.

﴿تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[1] إلى آخر[2] الآية)[3] وليس معنى الحديث أنه لمجرد هذا الذكر بلغ تلك الرتبة بل إشارة إلى أنه كان يحافظ على محاسن الأعمال.

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ إلا سعيه[4] أي كما لا يؤاخذ أحد بذنب غيره كذلك لا يصل إليه ثواب عمله[5]، وما يصل إلى المؤمن من ثواب دعاء المؤمنين واستغفار[6] الملائكة والصدقة له هو أيضًا من سعيه[7] لأنه أعم من

---

(١) (الروم: ١٧).

(٢) (إلى آخر الآية) في الأصل (إلى الآية آخر) وما أثبت من ص و ق.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند بنحوه عن سهل عن أبيه مرفوعًا لكن قال: (يقول كلما أصبح وأمسى). المسند (٣/٤٣٩) ورواه الطبري بنحو لفظ المسند. وأشار إلى أن في إسناده نظرًا. تفسير الطبري (٢٧/٧٣).

قال الزيلعي في تخريج الكشاف: (ورواه الطبري وابن مردويه والثعلبي وابن أبي حاتم في تفاسيرهم، وهو مشتمل على جماعة من الضعفاء، ورواه ابن مردويه أيضًا من حديث رشدين بن سعد عن زبان بن فايد به). تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٣/٣٨٥).

(٤) الكشاف (٤/٣٣)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، تفسير النسفي (٤/١٩٩)، حاشية شيخ زاده (٤/٤١٦) فـ(ما) على هذا مصدرية، ويجوز أن تكون موصولة فيكون التقدير: إلا الذي سعى. انظر: حاشية شيخ زاده (٤/٤١٦)، حاشية الشهاب (٩/١٨)، روح المعاني (٢٧/٦٦).

(٥) انظره بنحوه في: تفسير البيضاوي (٥/١٠٤).

(٦) قوله: (واستغفار الملائكة) سقط من ق.

(٧) وجّه القائلون بذلك في الجمع بين ظاهر الآية وما دلت عليه النصوص من انتفاع المؤمن بسعي غيره كالدعاء والصدقة له ونحوها بجوابين:

الأول: أن هذه الأمور من سعيه باعتبار أنها مبنية على سعيه وهو الإيمان والصلاح، فالآية تنال السعي مباشرة وسببًا، والإيمان من سعيه الذي تسبب في وصول ثواب ذلك إليه.

المباشرة والتسبب[1]، وإليه[2] يشير قوله ﷺ: (من دعا إلى هدى فله أجر فاعله)[3].

الثاني: أن سعي غيره لا ينفعه إذا عمله لنفسه ولكن إذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه.

انظر هذين الوجهين في: الكشاف (٤/٣٣)، تفسير النسفي (٤/١٩٩)، حاشية شيخ زاده (٤/٤١٦)، الروض الريّان في أسئلة القرآن لشرف الدين الحسين بن سليمان بن ريان بتحقيق: عبدالحليم السلفي (٢/٤٥١). واقتصر الرازي على ذكر الوجه الأول. انظر تفسيره (٢٩/١٤).

وأوجه من ذلك ما ذهب إليه ابن عطية وشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمهما الله– من إبقاء الآية على ظاهرها وأنها لا تنافي انتفاع الإنسان بسعي غيره؛ قال ابن عطية: (والتحرير عندي في هذه الآية أن ملاك المعنى هو في اللام من قوله: (للإنسان) فإذا حققت الشيء الذي هو حق الإنسان يقول فيه: لي كذا، لم يجده إلا سعيه، وما بعد من رحمة ثم شفاعة أو رعاية أب صالح أو ابن صالح أو تضعيف حسنات أو تغمد بفضل ورحمة دون هذا كله فليس هو للإنسان ولا يسعه أن يقول لي كذا إلا على تجوز وإلحاق بما هو له حقيقة). المحرر الوجيز (٥/٢٠٦– ٢٠٧).

وقال شيخ الإسلام –رحمة الله على الجميع– بعد أن ذكر بعض الأجوبة على الآية: (ولا يحتاج إلى شيء من ذلك، بل ظاهر الآية حق لا يخالف بقية النصوص. فإنه قال: ﴿لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ وهذا حق، فإنه إنما يستحق سعيه، فهو الذي يملكه ويستحقه. كما أنه إنما يملك من المكاسب ما اكتسبه هو. وأما سعي غيره فهو حق وملك لذلك الغير، لا له، لكن هذا لا يمنع أن ينتفع بسعي غيره، كما ينتفع الرجل بكسب غيره....) مجموع الفتاوى (٢٤/٣١٢) وراجع كلامه في هذا الموضوع في: ص٣٠٦– ٣١٣ من الجزء المذكور.

(١) أي أن اعتباره من سعيه أعم من أن يكون باشره أو تسبب فيه، و لم يوضح المؤلف وجه ذلك عنده، ولعله يرى أن كل ما نُوي له فهو داخل في سعيه.

(٢) ظاهر الكلام أن الضمير يعود إلى المتحدث عنه، وهو أن اعتبار السعي أعم من أن يكون باشره أو تسبب فيه، واستدلاله بالحديث على هذا فيه نظر؛ لأن الداعي إلى الهدى سبب في حصول الفعل ممن تبعه.

(٣) جزء من حديث رواه مسلم بلفظ: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه...)

﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ﴾ يوم القيامة، فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره[1].

﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ﴾ يجزى العبد سعيه[2]، أي على سعيه، نصب على نزع الخافض[3]. ﴿ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ۝٤١ ﴾ الأوفر[4] من استحقاقه، ولذلك يرى عمله الحقير، نصب على المصدر[5]، ويجوز أن يكون البارز

الحديث. رواه مسلم في كتاب العلم. باب من سن سنة حسنة أو سيئة.... انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/٣٤٧).

(١) انظر معناه في تفسير الطبري (٢٧/٧٤).

وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ﴾: (المعنى أنه يرى العبد سعيه يوم القيامة، أي يرى في ميزانه عمله). معاني القرآن (٥/٧٦)، وانظر تفسير الواحدي (٤/٢٠٤)، تفسير البغوي (٤/٢٥٤). ونقل قول الزجاج ابن الجوزي في تفسيره (٨/٨٣).

(٢) الكشاف (٤/٣٣)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، تفسير النسفي (٤/١٩٩). وتقدم عند الواحدي بلفظ الإنسان. تفسير الواحدي (٤/٢٠٤)، وانظر: تفسير الرازي (٢٩/١٥).

فالضمير المرفوع المستتر في قوله -تعالى-: ﴿ يُجْزَىٰهُ ﴾ عائد على الإنسان، والمنصوب البارز عائد على سعيه. انظر: البحر المحيط (١٠/٢٥)، الدر المصون (١٠/١٠٤)، حاشية شيخ زاده (٤/٤١٧).

(٣) انظره بنحوه في: تفسير البيضاوي (٥/١٠٤).

وتقدم معناه في: الكشاف (٤/٣٣)، تفسير الرازي (٢٩/١٥)، تفسير النسفي (٤/١٩٩).

(٤) تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، تفسير ابن كثير (٧/٤٦٥). والأوفر اسم تفضيل من: وفر: وهي كما قال ابن فارس: (كلمة تدل على كثرة وتمام). مقاييس اللغة (٦/١٢٩).

(٥) أي الجزاء وهو مصدر مبين للنوع. انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (٢/٢٩٤)، البحر المحيط (١٠/٢٥)، الدر المصون (١٠/١٠٤). وقد منع أبو البقاء نصبه على المصدر قال: (وليس بمصدر، لأنه وصف بالأوفى، وذلك من صفة المجزي به لا من صفة الفعل). الإملاء (٢/٢٤٨).

قال الآلوسي: (إذا جاز وصف المجزي به بالأوفى جاز وصف الحدث عن الجزاء لملابسته له).

المنصوب[1] ضمير الجزاء المدلول عليه[2] والجزاء الأوفى بدل منه[3].

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾ انتهاء الخلائق كلهم[4] هذا وما بعده أيضًا من جملة ما في الصحف[5].

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ أي خلق الضحك والبكاء[6] وأسبابها[7].

روح المعاني (٦٨/٢٧).
وانظر مناقشة السمين لقول أبي البقاء في: الدر المصون (١٠٥/١٠).

(١) أي الهاء في قوله تعالى: ﴿يُجْزَىٰهُ﴾، وقد استظهر السمين الوجه الأول. انظر الدر المصون (١٠٤/١٠- ١٠٥).

(٢) قال البيضاوي: (المدلول عليه بـ(يجزي). تفسيره (١٠٤/٥).

(٣) ذكر معنى هذا الوجه: الزمخشري في الكشاف (٣٣/٤)، وانظر تفسير البيضاوي (١٠٤/٥)، تفسير الرازي (١٥/٢٩)، تفسير النسفي (١٩٩/٤).
وتعقب أبو حيان كونه بدلاً لأنه من بدل الظاهر من المضمر قال: (وهي مسألة خلاف والصحيح المنع). البحر المحيط (٢٥/١٠).

(٤) انظره بنحوه في تفسير الطبري (٧٤/٢٧)، تفسير الواحدي (٢٠٤/٤)، تفسير البغوي (٢٥٥/٤)، الكشاف (٣٤/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٤/٥).

(٥) قال الزجاج: (وهذا كله في صحف إبراهيم وموسى). معاني القرآن (٧٦/٥)، وذكر الزمخشري نحوًا من قول المؤلف مع ربطه بقراءة الفتح. انظر: الكشاف (٣٤/٤). وانظر: تفسير الرازي (١٦/٢٩)، تفسير النسفي (١٩٩/٤)، الدر المصون (١٠٥/١٠).

(٦) تفسير النسفي (٢٠٠/٤)، وانظر معناه في تفسير الرازي (١٧/٢٩).

(٧) قال ابن كثير: (أي خلق في عباده الضحك والبكاء وسببهما). تفسير ابن كثير (٤٦٦/٧)، وذكر الماوردي ضمن الأوجه التي أوردها في الآية قوله: (أي قضى أسباب الضحك والبكاء). تفسير الماوردي (٤٠٤/٥)، ونقله القرطبي في تفسيره (١١٦/١٧).

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) ﴾ خلق الموت والحياة[1] وفيه مراعاة النظير مع اللف والنشر[2]. ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ (٤٥) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (٤٦) ﴾ تدفق[3]، يقال: منى وأمنى[4]، أو تقدر[5] من منى الماني أي قدر[6]. وأكد في

(١) تفسير الماوردي (٥/٤٠٤)، تفسير القرطبي (١٧/١١٧)، تفسير ابن كثير (٧/٤٦٦).

(٢) اللف والنشر من فنون البلاغة عرّفه السيوطي بقوله: (هو أن يذكر شيئان أو أشياء إما تفصيلاً بالنص على كل واحد، أو إجمالاً؛ بأن يؤتى بلفظة تشتمل على متعدد، ثم يذكر أشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم، ويفوض إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به). معترك الأقران للسيوطي بعناية: أحمد شمس الدين (١/٣١٠)، وانظر: التعريفات للجرجاني ص٢٠٣، وانظر التلخيص في علوم البلاغة للقزويني. شرح عبدالرحمن البرقوقي ص٣٦١-٣٦٦، والتبيان في علم المعاني والبديع والبيان للطيبي بتحقيق: هادي الهلالي ص٣٩٩- ٤٠٠.
ووجهه هنا أنه ذكر الضحك والبكاء ثم ذكر أمرين يرتبط كل واحد منهما بواحد من المتقدم؛ فالموت سبب للبكاء، والإحياء سبب للضحك.
قال الآلوسي: (الموت يعقبه البكاء غالبًا والإحياء عند الولاد الضحك). روح المعاني (٢٧/٦٨).
واللف والنشر المفصل قد يأتي فيه النشر على ترتيب اللف وقد يكون على غير ترتيبه، وما معنا في الآية من اللف والنشر غير المرتب كما أشار البقاعي في نظم الدرر (١٩/٧٤).
وانظر في أنواع اللف والنشر وأمثلته كتاب القزويني الذي تقدم ذكره.

(٣) الكشاف (٤/٣٤)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، تفسير النسفي (٤/٢٠٠)، وقد ذكر معناه الماوردي (٥/٤٠٥)، والواحدي (٤/٢٠٤).

(٤) بمعنى. انظر: الصحاح (٦/٢٤٩٧)، تفسير البغوي (٤/٢٥٥)، تفسير القرطبي (١٧/١١٨)، تفسير النسفي (٤/٢٠٠).

(٥) انظر: مجاز القرآن (٢/٢٣٨)، تفسير الماوردي (٥/٤٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٤)، تفسير ابن عطية (٥/٢٠٧)، زاد المسير (٨/٨٣).

(٦) انظره بنحوه في: مجاز القرآن (٢/٢٣٨)، تفسير البغوي (٤/٢٥٥)، الكشاف: (٤/٣٤)، تفسير

الأولين[1] بضمير الفصل لمظنة وهم الغير، ألا ترى إلى قول من حاج[2] إبراهيم: ﴿أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾[3].

وقولهم أضحكني الدهر، دون هذه[4] إذ لا مجال لذلك الوهم[5].

﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾﴾ وفاء بوعده[6][7]، وقرأ أبو عمرو[8] وابن كثير

القرطبي (١٧/١١٨)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٤).

وقد اقتصر ابن فارس على هذا المعنى في (منى) قال: (أصل واحد صحيح يدل على تقدير شيء ونفاذ القضاء به. منه قولهم: منى له الماني أي قدر المقدر. والمنا: القدر. وماء الإنسان مني، أي يقدر منه خلقته). مقاييس اللغة (٥/٢٧٦).

(١) أي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾.

(٢) هو نمرود وقد تقدم التعريف به.

(٣) (البقرة: ٢٥٨).

(٤) يريد دون هذه الآية التي فيها ذكر خلق الذكر والأنثى. قال الرازي: (وأما خلق الذكر والأنثى من النطفة فلا يتوهم أحد أن يفعل أحد من الناس فلم يؤكد بالفصل). التفسير الكبير (٢٩/١٩).

(٥) انظر ما تقدم حول حكمة التأكيد بضمير الفصل في الآيتين بأتم مما ذكر المؤلف في تفسير الرازي (٢٩/١٩)، غرائب القرآن (٢٧/٤٢)، البحر المحيط (١٠/٢٦)، الروض الريان (٢/٤٥٢).

(٦) (بوعده) في ق (بعهده).

(٧) تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، وقال الرازي: (عليه بحكم الوعد). التفسير الكبير (٢٩/٢٠).

(٨) أبو عمرو: هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي المازني المقرئ النحوي قيل: إن اسمه زبّان، وقيل: العريان، وقيل: اسمه أبو عمرو لا اسم له غيره، أحد القراء السبعة، كان عالمًا بالقرآن والعربية والشعر، قرأ على أبي العالية، وسعيد بن جبير وعاصم بن أبي النجود وغيرهم؛ قال ابن الجزري: ليس في القراء السبعة أكثر شيوخًا منه. وقرأ عليه: يحيى اليزيدي، ويونس بن

بالمد كلاهما[1] مصدر نشأه[2]. ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ﴾ بالمال[3]. ﴿وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾ أي أعطاه ما يقنيه زيادة على قدر حاجته[4] من القنية وهي المال المحفوظ لا للتجارة[5]، أو أرضاه[6]

حبيب، وسعيد بن أوس وغيرهم. كان -رحمه الله- إلى ماله من سعة العلم معروفًا بالفصاحة والزهد والصدق. توفي سنة أربع وخمسين ومائة، وقيل خمس وخمسين، وقيل سبع وخمسين، وقيل ثمان وأربعين بعد المائة.

انظر: إنباه الرواة (١٣١/٤- ١٣٩)، وفيات الأعيان (٤٦٦/٣- ٤٦٩). معرفة القراء الكبار ص٥٨- ٦٢، سير أعلام النبلاء (٤٠٧/٦- ٤١٠)، غاية النهاية (٢٨٩- ٢٩٢).

(١) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير وأبو عمرو: «النشآءَة» ممدودة في القرآن كله). السبعة ص٤٩٨. وانظر: التيسير ص١٧٣، الكشف ص١٧٨، التبصرة ص٦٣٠، حجة القراءات ص٦٨٦، النشر (٣٤٣/٢).

(٢) البيضاوي (١٠٤/٥)، تفسير أبي السعود (١٦٤/٨)، حاشية الشهاب (٢٠/٩)، روح المعاني (٦٩/٢٧).

(٣) تفسير الطبري (٧٥/٢٧)، تفسير الماوردي (٤٠٥/٥)، تفسير الواحدي (٢٠٤/٤)، وقال البغوي بالأموال. تفسير البغوي (٢٥٦/٤)، وانظر: زاد المسير (٨٣/٨).

(٤) انظر معناه في: تفسير الماوردي (٤٠٥/٥)، تفسير الواحدي (٢٠٤/٤)، تفسير البغوي (٢٥٦/٤)، حاشية شيخ زاده (٤١٧/٤)، تفسير الخازن (٢٠٠/٤). وقال أبو زيد الأنصاري: (يقال: قناه الله يقنيه إذا أكثر ماله) النوادر في اللغة ص٤٨٥.

(٥) قال ابن فارس: (قنى الشيء واقتناه؛ إذا كان ذلك معدًا له لا للتجارة). مقاييس اللغة (٢٩/٥). وانظر: الصحاح (٢٤٦٧/٦).

(٦) رواه الطبري (٧٦/٢٧) عن ابن عباس مع زيادة، وذكره الماوردي (٤٠٥/٥) بنحوه عن سفيان. تفسير الواحدي (٢٠٤/٤)، تفسير البغوي (٢٥٦/٤)، تفسير ابن عطية (٢٠٨/٥). واعترض ابن عطية على هذا المعنى لأنه لا يقتضيه اللفظ. قال: (والوجه فيها بحسب اللغة: أكسب ما يقتنى)، المحرر (٢٠٨/٥). ووُجّه هذا المعنى بأنه جعل الرضا له قنية وهو أعظم ما يدخر؛ قال

من القنى وهو الرضا[1] وعن أبي زيد[2]: تقول العرب[3] من أعطى مائة من المعز فقد أعطى القنى[4] ومن أعطي مائة من الضأن فقد أعطي الغنى[5] ومن أعطي مائة من الإبل فقد أعطي المنى[6]، وعن أبي عبيدة[7]: أقناه الله أعطاه ما يقتني من المال

الراغب: (وقيل: أقنى أرضى، وتحقيق ذلك أنه جعل لـه قنية من الرضا والطاعة، وذلك أعظم الغناءين). المفردات ص٤١٤، وانظر: حاشية الكازروني (٥/١٠٤).

(١) الصحاح (٦/٢٤٦٨).

(٢) أبو زيد: هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، كان إمامًا نحويًا صاحب تصانيف أدبية ولغوية، وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب، حدث عن عمرو بن عبيد وأبي عمرو بن العلاء، وروى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن سعد الكاتب وغيرهما، له تصانيف عدة منها: معاني القرآن، النوادر، النحو الكبير، قال القفطي: في كتبه المصنفة في اللغة وشواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره. إنباه الرواة (٢/٣٣). = =توفي أبو زيد سنة خمس عشرة ومائتين. انظر: إنباه الرواة (٢/٣٠- ٣٥)، وفيات الأعيان (٢/٣٧٨- ٣٨٠)، سير أعلام النبلاء (٩/٤٩٤-٤٩٦)، معجم الأدباء (١١/٢١٢-٢١٧)، طبقات المفسرين (١/١٨٦-١٨٧).

(٣) قوله: (تقول العرب) سقط من ق.

(٤) (القنى) في ق تبدو (الغنى).

(٥) (الغنى) في ق (القنى).

(٦) انظر: الصحاح (٦/٢٤٦٨)، تفسير القرطبي (١٧/١١٩) نقلاه منسوبًا إلى أبي زيد، وذكره شيخ زاده دون نسبه. انظر حاشيته (٤/٤١٧).

(٧) أبو عبيدة: هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري النحوي، حدث عن هشام بن عروة ورؤبة وأبي عمرو ابن العلاء، وحدث عنه: علي بن المديني، وأبو عبيد وغيرهم. وكان الغالب عليه علم الغريب وأيام العرب وأخبارها، تصانيفه تقارب مائتي تصنيف. منها: مجاز القرآن، معاني القرآن، اللغات. توفي سنة تسع وقيل عشر وقيل إحدى عشرة ومائتين.

انظر: إنباه الرواة (٣/٢٧٦- ٢٨٨)، وفيات الأعيان (٥/٢٣٥- ٢٤٣)، سير أعلام النبلاء (٩/٤٤٥- ٤٤٧)، طبقات المفسرين (٢/٣٢٦- ٣٢٨).

والنشب[1][2].

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ كوكب معروف يتبع الجوزاء وهو كوكب وقاد يقال له مرزم الجوزاء[3] كانت خزاعة[4] تعبده[5] أول من عبدها أحد أجداد رسول الله ﷺ من جهة أمه يسمى: أبا كبشة[6] ولهذا لما ادعى رسول الله النبوة

---

(١) (النشب) في جميع النسخ (النسب) والصواب ما أثبت كما في الصحاح عن أبي عبيدة. انظر: الصحاح (٢٤٦٨/٦).
والنشب قال الجوهري: (المال والعقار). الصحاح (٢٢٤/١)، وقال الزمخشري: (له نشب: مال أصيل). أساس البلاغة ص٦٣٢.

(٢) قول أبي عبيدة في الصحاح بلفظ: (أقناه الله أي أعطاه ما يُقْتَنَى من القُنْيَة والنَّشب)، ذكره الجوهري عن أبي عبيدة: انظر: الصحاح (٢٤٦٨/٦). ونقله القرطبي ونسَبه للجوهري. انظر: تفسير القرطبي (١١٩/١٧).
وذكره شيخ زاده في حاشيته دون نسبه بلفظ: (أقناه الله أعطاه ما يقنى... الخ). حاشية شيخ زاده(٤١٧/٤).

(٣) انظر: نحو ما ذكر في تفسير الطبري عن ابن زيد (٧٧/٢٧) وقال الفراء: (الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء). معاني القرآن (١٠٢/٣) وذكره نحوًا منه الزجاج في معاني القرآن (٧٧/٥) وانظر: النكت والعيون (٤٠٥/٥)، وقال ابن قتيبة الدينوري في حديثه عن كواكب الجوزاء: (وفيها الشعرى العبور ومرزم الجوزاء وهي التي ذكرها الله -عز وجل- في كتابه إذ يقول: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ لأن قومًا في الجاهلية عبدوها ففتنوا بها). كتاب الأنواء ص٤٦ وقوله: (مرزم) قال الفيروز آبادي: (رزم الشتاء الشتاء رَزْمَة: برد، وبه سمي نوء المِرْزَم). القاموس المحيط ص١٤٣٨.

(٤) (خزاعة) في جميع النسخ (الخزاعة) والصواب ما أثبت إذ لا يُجمع للاسم تعريفان.

(٥) تفسير الماوردي (٤٠٥/٥)، تفسير الواحدي (٢٠٤/٤)، تفسير البغوي (٢٥٦/٤)، الكشاف (٣٤/٤).

(٦) انظره بنحوه في تفسير القرطبي (١١٩/١٧)، تفسير البيضاوي (١٠٤/٥)، واقتصر البيضاوي على أنه أحد أجداد النبي ﷺ دون نسبته لأمه، واقتصر الماوردي (٤٠٥/٥) والبغوي (٢٥٦/٤)، والزمخشري (٣٤/٤) على أن أبا كبشة أول من عبدها دون ذكر صلة له بالنبي ﷺ، بل قال البغوي والزمخشري عن أبي كبشة (رجل من أشرافهم). وقال ابن عطية: (كانت خزاعة ممن يعبد هذه الشعرى ومنهم أبو كبشة). تفسير ابن عطية (٢٠٨/٥).

وفارق دين آبائه سموه ابن أبي كبشة[1] كما جاء في حديث هرقل[2] من قول أبي سفيان[3][4] وفيه إشارة إلى رد قولهم الباطل فإنه وإن وافق جده في مخالفة دينهم فقد

واختلف في أبي كبشة فقيل: هو جد وهب جد النبي ﷺ لأمه، وقيل: هو جد عبدالمطلب لأمه، وقل: هو أبو النبي ﷺ من الرضاعة: الحارث بن عبدالعزى بن رفاعة السعدي. وقيل: بل هو رجل من خزاعة واسمه: وجز بن عامر بن غالب، خالف قريشًا في عبادة الأوثان وعبد الشعرى فلما خالفهم النبي ﷺ في عبادة الأوثان شبهوه به. وقيل: اسمه جزء. وذكر ابن حبيب في المحبر خمسة كلهم يكنى بأبي كبشة وذكر أن الذي عبد الشعرى هو: الحارث غبشان بن عمرو بن بؤي بن ملكان.

انظر: المحبر ص١٢٩- ١٣٠، وانظر المرصع لابن الأثير بتحقيق: إبراهيم السامرائي ص٢٣٥، وفتح الباري (٥٣/١)، وعمدة القاري (٨٠/١)، وشرح النووي لصحيح مسلم (١٥٦/١٢- ١٥٧).

(١) انظره بنحوه في: تفسير البغوي (٢٥٦/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٤/٥)، تفسير القرطبي (١١٩/١٧)، تفسير الخازن (٢٠٠/٤)، وانظر حاشية شيخ زاده (٤١٧/٤).

(٢) هِرَقْل: بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف. هو ملك الروم وهرقل اسمه ولقبه قيصر، ملك إحدى وثلاثين سنة، قاتل الفرس وهزمهم سنة (٦٢٢- ٦٢٧م)، هزم المسلمون قواته هزيمة حاسمة في معركة اليرموك سنة ثلاث عشرة للهجرة.

انظر: فتح الباري (٤٤/١)، عمدة القاري (٧٩/١- ٨٠)، معجم أعلام المورد لرمزي بعلبكي ص٤٧٢.

(٣) أبو سفيان: هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، والد يزيد ومعاوية وأم المؤمنين أم حبيبة -رضي الله عنهم- كان من دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم، أسلم عام الفتح، وكان = =قبل ذلك رأس المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب، شهد قتال الطائف وفقئت عينه يومئذ، ثم قلعت الأخرى يوم اليرموك. توفي سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة اثنتين وقيل ثلاث وقيل أربع.

انظر: الاستيعاب (١٨٣/٢- ١٨٤)، (٨٥/٤- ٨٩)، أسد الغابة (١٥٧/٦- ١٥٨)، سير أعلام النبلاء (١٠٥/٢- ١٠٧)، الإصابة (١٧٢/٢- ١٧٣).

(٤) هو قوله: (لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة). والحديث مخرج في الصحيحين، رواه البخاري في بدء الوحي. صحيح البخاري (٢٣/١-٢٦)، ورواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي

خالف[1] أيضًا في عبادتها[2].

﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ ﴾ والكلام في تأكيد الأولين[3] بضمير الفصل وتركه في الأخير[4] كما تقدم آنفًا[5]. وعاد[6] الأولى قوم هود والثانية إرم[7][8]،

ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام. صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/١٤٧- ١٥٣)، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/٢٦٣).

(١) (خالف) في ص وق (خالفه).

(٢) انظره بنحوه في: تفسير البيضاوي (٥/١٠٤).

(٣) أي في قوله -تعالى-: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ۝٤٨ ﴾ وقوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ۝٤٩ ﴾.

(٤) أي في قوله -تعالى-: ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ ﴾.

(٥) انظر: ص٦٤. وانظر: تفسير الرازي (٢٩/١٩)، البحر المحيط (١٠/٢٦).

(٦) عاد: هم بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح. انظر: المحبر ص٣٩٥، سيرة ابن هشام (١/٨)، تاريخ الطبري (١/١٣٣) قصص الأنبياء لابن كثير ص٩٧، فتح الباري (٨/٥٧١).

قال ابن كثير: (وكانوا عربًا يسكنون الأحقاف -وهي جبال الرمل- وكانت باليمن بين عمان وحضرموت). قصص الأنبياء. ص٩٧.

(٧) قال الطبري: (إرم إما بلدة كانت عاد تسكنها، وإما اسم قبيلة، وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي أنها اسم قبيلة من عاد). تفسير الطبري (٣٠/١٧٦) باختصار.

وقد صوب القول بأنها اسم للقبيلة ابن كثير وابن حجر. انظر: تفسير ابن كثير (٨/٣٩٥)، فتح الباري (٨/٥٧١).

(٨) تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، وأصله عند الفراء في معانيه (٣/١٠٢) وذكر الطبري أن عادًا الأولى هم الذين أهلكهم الله بريح صرصر، وسموا الأولى لأن فئة منهم كانوا بمكة وقت نزل بقومهم العذاب فلم يصبهم ما أصابهم ثم هلكوا بعدوهم عاد الآخرة. انظر: تفسير الطبري (٢٧/٧٧- ٧٨). وانظر في معنى ما ذكر المؤلف: تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٦)، قال ابن الجوزي: (هذا قول الجمهور) يعني أن قوم هود -عليه السلام- هم الأولى، وعقبهم الثانية، لأن هناك من ذهب إلى أن قوم هود هم عاد الأخرى، وأنهم من أولاد عاد الأولى. انظر: زاد المسير (٨/٨٤).

وقيل الأولى القدماء لأنهم أولى[1] الأمم هلاكًا بعد قوم نوح[2] أو المتقدمون الأشراف[3]. «وثمودا» عطف على «عادًا» لأن ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها[4]. «فما أبقى» أي من الفريقين أحدًا[5][6]، كقوله: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ

(١) في الأصل: (أولى الأولى) وهو تصحيف.

(٢) الكشاف (٤/٣٤)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، وأصله عند الطبري عن ابن زيد قال: (إنما قيل لعاد الأولى لأنها أول الأمم هلاكًا). تفسير الطبري (٢٧/٧٨). وأشار إليه ابن عطية في تفسيره (٥/٢٠٨)، وذكر معناه الرازي في تفسيره (٢٩/٢١). ونقله القرطبي عن ابن زيد بنحو مما عند الطبري وزاد: (بعد نوح عليه السلام). تفسير القرطبي (١٧/١٢٠). ومعنى هذا القول كما أوضح شيخ زاده: (أنه ليس هناك عادان إحداهما أقدم زمانًا من الأخرى حتى يكون وصف إحداهما بالأولى للاحتراز عن عاد الأخيرة بل ليس هناك إلا عاد واحدة هم أعقاب عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح -عليه الصلاة والسلام- وهم قوم هود -عليه السلام- أهلكهم الله بريح صرصر عاتية والمراد بأوليتهم تقدم هلاكهم بحسب الزمان على هلاك من هلك بعد قوم نوح). حاشية شيخ زاده (٤/٤١٧). ورجح هذا القول ابن عطية في تفسيره وأشار إلى أن القول بعاد أولى وعاد أخرى لم يصح. انظر: المحرر الوجيز (٥/٢٠٨).

(٣) قال الزمخشري: (أو المتقدمون في الدنيا الأشراف). الكشاف (٤/٣٤)، ونقله أبو حيان في البحر (١٠/٢٦).

وذكر قول المؤلف بلفظه الآلوسي في روح المعاني (٢٧/٧٠).

(٤) فليس منصوبًا بـ(أبقى). انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٣٨٨)، الإملاء (٢/٢٤٨)، الدر المصون (١٠/١١٣). ومنع الزجاج والنحاس النصب بـ(أبقى) لوجود الفاء فضلاً عن ما النافية. انظر: معاني القرآن للزجاج (٥/٧٧)، إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨١). قال الآلوسي: (لأن ما النافية لها صدر الكلام، والفاء على ما قيل مانعة أيضًا فلا يتقدم معمول ما بعدها). روح المعاني (٢٧/٧٠)، وانظر: حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي (٥/١٠٤).

(٥) (أحدًا) في ق (أحد) والصواب النصب لأنه مفعول لـ(أبقى).

(٦) انظره بنحوه في: تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٦)، الدر المصون (١٠/١١٤)، وذكر معناه: ابن عطية في تفسيره (٥/٢٠٩)، وانظر: تفسير البيضاوي (٥/١٠٤).

﴿بَاقِيَةٍ ⁽⁸⁾﴾[1] وقرأ عاصم[2] وحمزة وثمود بغير تنوين[3]، والوقف بالألف لمن قرأ بالتنوين[4].

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾ من قبل عاد وثمود[5]، نصب بها نصبا به[6].

---

(١) (الحاقة: ٨).

(٢) عاصم: هو عاصم بن بهدلة أبي النَّجُود أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الحناط، وقيل بهدلة اسم أمه. هو شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، قرأ القرآن على أبي عبدالرحمن السلمي وزر بن حبيش وحدث عنهما وعن طائفة من كبار التابعين، وروى عنه القراءة أبان بن تغلب، وأبان بن يزيد وحفص بن سليمان وغيرهم، جمع بين الفصاحة والإتقان والتجويد وحسن الصوت بالقرآن. توفي آخر سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: سنة ثمان وعشرين ومائة.
انظر: وفيات الأعيان (٣/٩)، معرفة القراء الكبار ص٥١- ٥٤، سير أعلام النبلاء (٥/٢٥٦-٢٦١)، غاية النهاية (١/٣٤٦- ٣٤٩).

(٣) انظر: السبعة ص٦١٦، التيسير ص٢٠٥، الكشف (٢/٢٩٦)، التبصرة ص٦٨٨، حجة القراءات ص٦٨٨.
ومن قرأه بغير تنوين فلأنه عدّه ممنوعًا من الصرف لعلتين وهما العلمية والتأنيث لأنه اسم للقبيلة.
انظر: الحجة ص١٨٨، البحر المحيط (٥/٩١)، (٦/١٧٥)، الدر المصون (٦/٣٤٦)، المستنير في تخريج القراءات المتواترة لمحمد سالم محيسن (٣/١٣٧).

(٤) قال ابن الجزري: (وكل من نون وقف بالألف). النشر (٢/٢٩٠)، وانظر المستنير (٣/١٣٧).
ومن نون فقد صرفه قال السمين: (إن جعلته اسمًا لمذكر صرفته، وإن جعلته اسمًا لمؤنث منعته). الدر المصون (٥/٣٥٨).
وقال ابن خالويه: (فلمن صرفه وجهان: أحدهما: أنه جعله اسم حي أو رئيس فصرفه. والآخر: أنه جعله «فعولاً» من الثمد وهو: الماء القليل فصرفه). الحجة ص١٨٨.

(٥) تفسير الطبري (٢٧/٧٨)، تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٦)، زاد المسير (٨/٨٤)، تفسير القرطبي (١٧/١٢٠)، البيضاوي (٥/١٠٤).
وثمود: قال ابن كثير: (هم قبيلة مشهورة يقال لهم ثمود باسم جدهم ثمود أخي جديس وهما ابنا عاثر بن إرم ابن سام بن نوح). قصص الأنبياء ص١١٥. وعاثر والدثمود في بعض المصادر (جاثر). وفي بعضها (عابر). انظر: المحبر ص٣٩٥، سيرة ابن هشام (١/٨)، تاريخ الطبري (١/١٣٣)، الأنساب للصحاري (١/٨١).

(٦) انظر: التبيان (٢/٣٨٦)، الدر المصون (١٠/١١٤).

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾﴾ من الفريقين[١] لأنهم وإن لم يؤمنوا بنبيهم فلم يؤذوه كما آذى قوم نوح نوحًا؛ إذ قد تواتر أنهم كانوا يشجونه ويضربونه حتى يغشى عليه[٢]، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون[٣].

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ قرى قوم لوط[٤]، ائتفك انقلب[٥] قلبها عليهم جبريل[٦]

(١) تفسير البيضاوي (١٠٤/٥) وذكر معناه النسفي في تفسيره (٤/ ٢٠٠).
(٢) انظر معناه في: الكشاف (٣٤/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٤/٥)، تفسير النسفي (٢٠٠/٤).
(٣) روى البخاري في صحيحه عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: (كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبيًا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون). صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء (١٠٨١/٢)، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين، باب إذا عرَّض الذمي وغيره بسب النبي (٢١٦٣/٥).
ولم يصرح باسم النبي المخبر عنه بذلك، وجاء التصريح بأنه نوح -عليه السلام- في تفسير ابن أبي حاتم؛ حيث روى في تفسير سورة الشعراء (عن عبيد بن عمير الليثي أنه كان يحدث أنه بلغه أنهم كانوا يبسطونه يعني نوحًا -عليه السلام- فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون...) تفسير ابن أبي حاتم بتحقيق أسعد محمد الطيب (٢٧٨٧/٨)، ورواه الثعلبي في تفسير سورة القمر (١٢/ ل ٢٤).
قال ابن حجر -في تعليقه على الحديث السالف في الصحيح: (لم أقف على اسم هذا النبي صريحًا ويحتمل أن يكون هو نوح -عليه السلام-). وعلل الاحتمال بالرواية المذكورة في تفسير ابن أبي حاتم. انظر: فتح الباري (٦٠١/٦).
(٤) معاني القرآن للفراء (١٠٣/٣)، تفسير الواحدي (٢٠٥/٤)، تفسير البغوي (٢٥٦/٤)، الكشاف (٣٤/٤)، زاد المسير (٨٤/٨)، البيضاوي (١٠٥/٥).
(٥) قال الجوهري: (ائتفكت البلدة بأهلها أي انقلبت). الصحاح (٤/ ١٥٧٣). وانظر: تفسير المشكل لمكي ص١٠٣، أساس البلاغة للزمخشري ص١٩، بصائر ذوي التمييز (١٠١/٢).
(٦) في ق زيادة (جعل) في هذا الموضع.

عاليها سافلها[1]. ﴿أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾﴾ أسقطها بعد أن رفعها[2]، الإسناد إلى الله[3] لأنه الآمر.

﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ المذكورات بعضها وإن كانت نقمًا لأقوام[4] فهي نعم للأنبياء وأتباعهم[5] قال أبو الطيب[6]:

بذا حكم[7] الأيام ما بين أهلها   مصائب قوم عند قوم فوائد[8]

(١) انظره بنحوه في: تفسير ابن كثير (٧/٤٦٧)، وأصله عند الطبري (٢٧/٧٩)، وانظر: النكت والعيون (٥/٤٠٦).
(٢) انظر: تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٦)، الكشاف (٤/٣٤)، تفسير النسفي (٤/٢٠١).
(٣) انظر معنى ما ذكر في: حاشية شيخ زاده (٤/ ٤١٨).
(٤) (فهي) في ص (فهو).
(٥) قال الزمخشري: (وقد عدد نعمًا ونقمًا وسماها كلها آلاء من قبل ما في نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين). الكشاف (٤/٣٥). وذكر البيضاوي نحوًا من قول الزمخشري وزاد: (والانتقام للأنبياء والمؤمنين). تفسير البيضاوي (٥/١٠٥).
وذكر أبو حيان نحوًا من قول الزمخشري. انظر البحر (١٠/٢٨).
(٦) أبو الطيب: هو أحمد بن الحسين بن حسن الجعفي، الشاعر المعروف بالمتنبي. أكثر المقام بالبادية، وطلب الأدب واللغة وكان من أذكياء عصره، تعاطى قول الشعر من حداثته حتى بلغ فيه الغاية وفاق أهل عصره، وسار ديوانه في الآفاق، اتصل بالأمير سيف الدولة الحمداني وكان على الشام وأكثر من مديحه. ثم مضى إلى مصر فمدح بها كافور الخادم ثم خرج من مصر وورد العراق ودخل بغداد وجالس أهل الأدب بها وقرئ عليه ديوانه. مات مقتولاً سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. وكان خرج إلى فارس فمدح عضد الدولة وأقام عنده مدة ثم رجع يريد بغداد فقتل في الطريق.
انظر: نزهة الألباء ص٢٥٥- ٢٥٩، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/١٠٢- ١٠٥)، وفيات الأعيان (١/١٢٠- ١٢٥)، سير أعلام النبلاء (١٦/١٩٩- ٢٠١).
(٧) (حكم) كذا في جميع النسخ، وفي الديوان (قضت).
(٨) ديوان المتنبي ص٣٢٠.

﴿تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ (تتشكك)[1] الخطاب لرسول الله ﷺ[2] إلهابًا وتهييجًا وتعريضًا بالغير[3]، أو للإنسان على الإطلاق[4] وهذا أوفق[5].

﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾ أي هذا القرآن[6] من الإنذارات الأولى

---

(١) (تتشكك) كتبت في الأصل (تتشملت)، وفي ص(تتشك) وما أثبت من ق. وانظر: تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير ابن عطية (٥/٢٠٩)، زاد المسير (٨/٨٤)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٥)، تفسير النسفي (٤/٢٠١).

(٢) الكشاف (٤/٣٥)، تفسير الرازي (٢٩/٢٣)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٥)، تفسير ابن كثير (٧/٤٦٨).

(٣) فتح البيان لصديق بن حسن بتحقيق عبدالله الأنصاري (١٣/٢٧٧)، وتقدم بنحوه في روح المعاني (٢٧/٧١). واقتصر الشوكاني على القول بأنه تعريض لغيره. انظر: فتح القدير (٥/١٦٧).

(٤) الكشاف (٤/٣٥) وتقدم معناه في تفسير الطبري (٢٧/٨٠)، وانظر: تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٦)، زاد المسير (٨/٨٤)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٥).

(٥) اقتصر الطبري على ما يفيد أنه خطاب للإنسان عمومًا. انظر تفسيره (٢٧/٨٠)، واقتصر على أنه خطاب للإنسان الواحدي (٤/٢٠٥)، البغوي (٤/٢٥٦)، وابن الجوزي (٨/٨٤).
ونص على ترجيحه الرازي قال: (والعموم هو الصحيح) التفسير الكبير (٢٩/٢٣). وكذلك ذكر ابن كثير أنه أولى. تفسير ابن كثير (٧/٤٦٨).

(٦) النكت والعيون (٥/٤٠٦)، الكشاف (٤/٣٥)، تفسير ابن عطية (٥/٢٠٩)، تفسير ابن الجوزي (٨/٨٤)، تفسير الرازي (٢٩/٢٣).

أي من جنس الكتب المنزلة[1]؛ فذلكة[2] لما عدد من الآي والأحكام التي اشتمل عليها الصحف[3]، أو لما افتتح به السورة[4]، أو الرسول[5]: ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[6].

(١) قال الزمخشري: (أي إنذار من جنس الإنذارات الأولى التي أنذر بها من قبلكم). الكشاف (٣٥/٤) وذكر البيضاوي في تفسيره (١٠٥/٥) نحوًا من قول الزمخشري، وذكر النسفي قول الزمخشري. انظر: تفسير النسفي (٢٠١/٤).

(٢) الفذلكة: مجمل ما فصل سابقًا وخلاصته، مأخوذة من قوله إذا أجمل حسابه: فذلك كذا وكذا. انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ص١٢٢٧، المعجم الوجيز، لمجمع اللغة العربية ص٤٦٥ قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية لا ميل يعقوب وبسام بركة، مي مشيخاني ص٢٩٢.

(٣) ذكره الآلوسي بنحوه في تفسيره (٧١/٢٧).

(٤) عند الآلوسي تتمة الجملة بعد قوله: الصحف: (وإما لجميع الكلام من مفتتح السورة).روح المعاني(٧١/٢٧).
فلعل هذا مراد المؤلف.

(٥) معطوف على القرآن في قوله المتقدم: (أي هذا القرآن من الإنذارات...) فهو القول الثاني في تفسير قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا نَذِيرٞ... ﴾. قال ابن كثير –رحمه الله-: (يعني محمدًا ﷺ من النذر الأولى، أي من جنسهم، أرسل كما أرسلوا كما قال –تعالى-: ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ تفسير ابن كثير (٤٦٨/٧).
وانظر: تفسير الطبري (٨٠/٢٧)، تفسير الماوردي (٤٠٦/٥)، تفسير الواحدي (٢٠٥/٤)، تفسير البغوي (٢٥٦/٤).

(٦) (الأحقاف: ٩).

﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ ﴾ قربت القريبة[1] وهي الساعة[2] المخبر عن قربها في قوله[3]: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾[4] و ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾[5].

﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ لا يعلمها غيره[6] لقوله: ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[7] أو ليس نفس تقدر على كشفها إذا وقعت إلا هو لكنه لا

---

(١) معاني القرآن للزجاج (٥/٧٨)، تفسير ابن عطية (٥/٢٠٩)، وقال ابن كثير: (اقتربت القريبة) تفسيره (٧/٤٦٨). وقد ذكر معناه الطبري في تفسيره (٢٧/٨١).

قال الجوهري في معنى أزف: (أي دنا وأفِدَ. ومنه قوله تعالى: ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ ﴾ يعني القيامة). الصحاح (٤/١٣٣٠).

(٢) كل المفسرين -فيما اطلعت- على هذا المعنى. انظر: معاني القرآن للفراء (٣/١٠٣)، تفسير الطبري (٢٧/٨١)، النكت والعيون (٥/٤٠٦)، تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٧).

(٣) قال الزمخشري: (الموصوفة بالقرب في قوله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾) الكشاف (٤/٣٥) وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٠٥)، وذكر النسفي قول الزمخشري. انظر: تفسيره (٤/٢٠١).

(٤) (القمر: ١).

(٥) (الأنبياء: ١).

(٦) انظره بنحوه في معاني القرآن للفراء (٣/١٠٣) وذكر هذا المعنى أيضًا الزجاج في معانيه (٥/٧٨) واستدل كالمؤلف بآية الأعراف، وانظر: الكشاف(٤/٣٥)، تفسير ابن عطية (٥/٢١٠)، تفسير الرازي(٢٩/٢٤).

والكشف على هذا القول هو الإيضاح والإظهار وبيان متى تقوم؛ قال أبو حيان: (أي نفس كاشفة تكشف وقتها وتعلمه). البحر (١٠/٢٨). وانظر: حاشية الكازروني (٥/١٠٥)، حاشية شيخ زاده (٤/٤١٨)، بصائر ذوي التمييز (٤/٣٥٤).

(٧) (الأعراف: ١٨٧).

يكشفها[1]، أو ليس أحد[2] يقدر على كشفها الآن بالتأخير[3] لو وقعت[4]، ويجوز أن يكون كاشفة مصدرًا كالعافية[5].

---

(١) انظره بنحوه في: الكشاف (٤/٣٥)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٥)، تفسير النسفي (٤/٢٠١)، تفسير الخازن (٤/٢٠١).

والكشف على هذا القول بمعنى الرفع والإزالة بالكلية. انظر: حاشية الكازروني (٥/١٠٥) حاشية شيخ زاده (٤/٤١٨).

قال الآلوسي -بعد أن ذكر القول السابق وفسره بالإزالة-: (وقريب من هذا ما روي عن قتادة وعطاء والضحاك: أي إذا غشيت الخلق أهوالها وشدائدها لم يكشفها و لم يردها عنهم أحد). روح المعاني(٢٧/٧١).

وقد نقل هذا القول منسوبًا لقتادة وعطاء والضحاك الواحدي في تفسيره (٤/٢٠٥)، والبغوي (٤/٢٥٧)، وابن الجوزي (٨/٨٥).

(٢) (أحد) في الأصل (أحدر) وهو تصحيف.

(٣) انظره بنحوه في: الكشاف (٤/٣٥)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٥)، وانظر تعليق الكازروني على قول البيضاوي (٥/١٠٥).

والكشف هنا بمعنى الرفع والإزالة لكنها إزالة مخصوصة بمعنى التأخير إلى أمد. انظر: حاشية شيخ زاده (٤/٤١٨)، حاشية الشهاب (٩/٢٣)، روح المعاني (٢٧/٧١).

(٤) هذه الزيادة جاءت عند الآلوسي حيث قال: (وقيل: معناه لو وقعت الآن لم يردها إلى وقتها أحد إلا الله -تعالى-). روح المعاني (٢٧/٧١). وحمل الكشف على التأخير فيه نظر، وعليه فليس هذا القول بظهور القولين الأولين.

(٥) انظره بنحوه في: تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٧)، وأصله عند الفراء في معانيه (٣/١٠٣)، وانظر في هذا المعنى تفسير الطبري (٢٧/٨١).

وهذا في مقابل قوله أولاً: (ليس نفس...) فكاشفة على هذا اسم فاعل وقع وصفًا قال السمين: (قوله: «كاشفة» يجوز أن يكون وصفًا، وأن يكون مصدرًا، فإن كانت وصفًا احتمل أن يكون التأنيث لأجل أنه صفة لمؤنث محذوف وقيل: تقديره نفس كاشفة، أو حال كاشفة، واحتمل أن تكون التاء للمبالغة: كعلامة ونسابة، أي ليس لها إنسان كاشفة: أي كثير الكشف وإن كان مصدرًا فهو كالعافية...). الدر المصون (١٠/١١٥).

﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ أي من القرآن[١]. ﴿ وَتَضْحَكُونَ ﴾ استهزاء[٢].

﴿ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ وكان الواجب عليكم ذلك[٣] كما يفعله الموقنون[٤] ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾[٥]. ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ مستكبرون[٦] من سمد رفع رأسه تكبرًا[٧]، أو لا هون[٨] من سمد البعير في سيره[٩].

---

(١) تفسير الطبري (٢٧/٨٢)، النكت والعيون (٥/٤٠٧)، تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٧)، الكشاف (٤/٣٥).

(٢) تفسير الطبري (٢٧/٨٢)، النكت والعيون (٥/٤٠٧)، وذكر نحوه الواحدي (٤/٢٠٥)، البغوي (٤/٢٥٧)، وانظر الكشاف (٤/٣٥) ذكره بلفظه.

(٣) انظر معناه في: الكشاف (٤/٣٥)، تفسير الرازي (٢٩/ ٢٥).

(٤) انظره بنحوه مع الاستشهاد بالآية في تفسير ابن كثير (٧/٤٦٨).

(٥) (الإسراء: ١٠٩).

(٦) النكت والعيون (٥/٤٠٧) ونسبه للسدي، وانظر الدر المصون (١٠/١١٦) قال في معنى السمود: (وقيل الاستكبار).
وقال القرطبي: (قال الضحاك: سامدون شامخون متكبرون). تفسير القرطبي (١٧/١٢٣).
وتقدم ما يفيد هذا المعنى عند الطبري عن ابن عباس –رضي الله عنه– قال: (كانوا يمرون على النبي ﷺ شامخين....). تفسير الطبري (٢٧/٨٢).

(٧) الصحاح (٢/٤٨٩).

(٨) معاني القرآن للفراء (٣/١٠٣)، تفسير الطبري (٢٧/٨٢)، معاني القرآن للزجاج (٥/٧٨)، النكت والعيون (٥/٤٠٧) تفسير الواحدي (٤/٢٠٥).

(٩) قال ابن فارس: (سمد: يدل على مضي قدمًا من غير تعريج. يقال: سمدت الإبل في سيرها إذا جدت ومضت على رؤوسها. ومن الباب السمود الذي هو اللهو. والسامد هو اللاهي. ومنه قوله جل وعلا: ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾ أي لاهون، وهو قياس الباب؛ لأن اللاهي يمضي في أمره غير

﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾ ﴾ بعد هذا البيان والترهيب اعبدوه[1] ولا تعبدوا غيره[2].

تمت سورة[3] النجم والحمد لكاشف الغم والصلاة على من به[4] فضله عم.

معرِّج ولا متمكث). المقاييس (٣/ ١٠٠). باختصار يسير. وانظر قول المؤلف في: مفردات الراغب ص٢٤١. وانظره بنحوه في: تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٥)، تفسير الخازن (٤/ ٢٠١).

(١) قول المؤلف هنا يشير إلى ترتيب الأمر في الآية على ما تقدم، وقد صرح بذلك أبو السعود فقال: (والفاء في قوله تعالى: ﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴾ لترتيب الأمر أو موجبه على ما تقرر من بطلان مقابلة القرآن بالإنكار والاستهزاء ووجوب تلقيه بالإيمان مع كمال الخضوع والخشوع؛ أي وإذا كان الأمر كذلك فاسجدوا لله الذي أنزله واعبدوا).
إرشاد العقل السليم (٨/ ١٦٦). وانظر في هذا المعنى روح المعاني (٢٧/ ٧٣).

(٢) أشار إلى ما في الآية من الأمر بإفراد الله –تعالى– بالعبادة الطبري في تفسيره (٢٧/ ٨٤)، وانظر في هذا المعنى: الكشاف (٤/ ٣٥)، تفسير الرازي (٢٩/ ٢٥)، تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٥)، تفسير النسفي (٤/ ٢٠١).

(٣) (سورة) سقطت من ق.

(٤) (به) سقطت من ق وشطبت في ص.

تفسير

سورة القمر

سورة القمر[1]

مكية[2]، وهي خمس وخمسون آية[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) وتسمى سورة اقتربت الساعة، كما في حديث أبي واقد الليثي -رضي الله عنه- قال: (سألني عمر ابن الخطاب عما قرأ به رسول الله ﷺ في يوم العيد، فقلت: بـ (اقتربت الساعة. وق والقرآن المجيد).

رواه مسلم في كتاب صلاة العيدين، باب: ما يقرأ به في صلاة العيدين. صحيح مسلم بشرح النووي (٦/٢٥٨- ٢٥٩).

وبهذا الاسم -أي: اقتربت الساعة- عنون لها البخاري في كتاب التفسير في صحيحه (١٥٤٦/٣). وانظر: البصائر (٤٤٥/١)، التحرير والتنوير (١٦٥/٢٧).

(٢) قال الماوردي: (مكية في قول الجمهور). النكت والعيون (٤٠٨/٥)، وانظر: تفسير ابن عطية (٢١١/٥)، البصائر (٤٤٣/١)، وانظر ما نقله السيوطي عن ابن عباس في الدر (١٧٥/٥).

ونقل الماوردي عن مقاتل: (إلا ثلاث آيات من قوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾) النكت والعيون (٤٠٨/٥) ويرده قول عائشة -رضي الله عنها- في الصحيح: لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة وإني لجارية ألعب: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ رواه البخاري في كتاب التفسير في باب في الآية. صحيح البخاري (١٥٤٩/٣)، وكذلك بما رواه الطبري وابن أبي حاتم عن عمر -رضي الله عنه- قال: (لما نزلت ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ جعلت أقول: أي جمع يهزم، فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثب في الدرع ويقول: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾) تفسير الطبري (١٠٨/٢٧)، وانظر الدر المنثور (١٨٤/٥). قال الآلوسي: (وقد نزلت حيث لم يفرض جهاد ولا كان قتال ولذا قال عمر -رضي الله عنه- يوم نزلت أي جمع يهزم...) روح المعاني (٩٢/٢٧- ٩٣) وانظر ص٧٣ منه، وتفسير القرطبي (١٢٥/١٧، ١٤٦).

(٣) بلا خلاف في عدها، انظر: البيان للداني ص٢٣٦، البصائر (٤٤٥/١)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز. ص١٥٤.

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ أي قد قرب قيام الساعة[1] ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ①﴾ وانشقاقه من آياتها[2][3]؛ روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود[4] -رضي الله عنه-: أن أهل مكة سألوا رسول الله أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء[5] بينهما[6].

(١) انظر معناه في: تفسير الماوردي (٥/٤٠٨) تفسير البغوي (٤/٢٥٨)، تفسير ابن عطية (٥/٢١١)، زاد المسير (٨/٨٨)، تفسير النسفي (٤/٢٠١).

(٢) (آياتها) في ق (آيتها).

(٣) قال الزمخشري: (وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق). الكشاف (٤/٣٦) وذكر نحوًا منه البيضاوي في تفسيره (٥/١٠٥)، وذكره النسفي في تفسيره (٤/٢٠١)، وذكر معناه أبو حيان في البحر (١٠/٣٣).

(٤) ابن مسعود: هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبدالرحمن. أحد السابقين الأولين، أسلم قديمًا وهاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها ولازم النبي ﷺ وروى عنه الكثير وكان يخدمه ويحمل نعله ويتولى فراشه ووساده وسواكه وطهوره، قال فيه النبي ﷺ: (من أراد أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد). وكان كما قال حذيفة -رضي الله عنه-: (أقرب الناس هديًا ودلاً وسمتًا برسول الله ﷺ -). ومناقبه -رضي الله عنه- جمة، توفي سنة اثنتين وثلاثين وقيل: ثلاث وثلاثين.

انظر: الاستيعاب (٢/٣٠٨- ٣١٦)، أسد الغابة (٣/٣٩٤-٤٠٠)، سير أعلام النبلاء (١/٤٦١-٥٠٠)، غاية النهاية (١/٤٥٨- ٤٥٩)، الإصابة (٢/٣٦٠- ٣٦٢).

(٥) (حراء) في جميع النسخ (الحراء) والصواب ما أثبت.

(٦) روى البخاري عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: (انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ: (اشهدوا)). هذا لفظه في كتاب التفسير. باب: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٤٦).

وتكرر بنحو مما ذكر في هذا الباب، وفي كتاب المناقب. باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ

﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً ﴾ أهل مكة[1] وإن لم يسبق لهم ذكر للعلم بهم[2] كقوله:

زارت[3] عليها للظلام رواق[4].

﴿ يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ ﴾ دائم*[5] أي: ليس هذا وحده من سحر محمد، بل كم له من هذا يريدون ما سبقه من المعجزات[6]. أو محكم[7] من

آية... صحيح البخاري (١١٢٠/٣).

وذِكْرُ أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم ورد في حديث أنس -رضي الله عنه- وقد ورد في البابين المذكورين.

وروى مسلم حديث عبدالله بن مسعود بنحوٍ مما روى البخاري في كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم. باب انشقاق القمر. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/٢٠٩- ٢١٠).

(١) قاله النسفي في تفسيره (٢٠٢/٤)، وفي فتح البيان: (كفار قريش). (٢٨٧/١٣).

(٢) قال الرازي: (الجمع الذين تكون الواو ضميرهم في قوله: ﴿ يَرَوْاْ ﴾ و ﴿ يُعْرِضُواْ ﴾ غير مذكور فمن هم؟ نقول: هم معلومون وهم الكفار). مفاتيح الغيب (٢٨/٢٩).

وقال ابن عاشور: (ضمير يروا عائد إلى غير مذكور في الكلام دال عليه المقام وهم المشركون). التحرير والتنوير (١٧٢/٢٧).

(٣) (زارت) في ق (زرات).

(٤) لم أجده.

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن (٨٥/٥)، والماوردي في تفسيره (٤١٠/٥)، والزمخشري في الكشاف (٣٦/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢١٢/٥)، والرازي في تفسيره (٢٨/٢٩).

(٦) انظر معناه في: الكشاف (٣٦/٤)، تفسير الرازي (٢٨/٢٩)، تفسير الخازن (٢٠٢/٤)، غرائب القرآن (٤٩/٢٧)، البحر المحيط (٣٣/١٠).

(٧) ذكره الزمخشري (٣٦/٤)، والنيسابوري في إيجاز البيان (٢٢٢/٢)، وابن عطية (٢١٢/٥)، والبيضاوي (١٠٥/٥). وقد ذكر معناه غير واحد من المفسرين المتقدمين. انظر مثلاً: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٧٣، تفسير الطبري (٨٨/٢٧)، بحر العلوم (٢٩٧/٣).

استمر *[1] مريره[2]، أو مر غاية لا نقدر على إساغته من استمر الشيء قويت مرارته[3]، أو مارٌ لا بقاء له[4]؛ يسلون بذلك أنفسهم (ويمنونها[5]. ﴿ وَكَذَّبُوا ﴾ واستمروا على التكذيب ودفع الحق ﴿ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ ما سولت لهم أنفسهم[6])[7]. ﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝ ﴾ أي كل أمر له نهاية يثبت

(١) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٢) (مريره) في الأصل تبدو (مزيره) والصواب ما أثبت: قال الجوهري: (استمر مريره أي استحكم عزمه). الصحاح (٨١٥/٢).

وانظر قول المؤلف مع زيادة في الكشاف (٣٦/٤)، وانظر أساس البلاغة ص٥٨٩، وفي اللسان: (استمرت مريرة الرجل إذا قويت شكيمته). اللسان (١٧٠/٥).

وقال المؤلف في الحاشية: (المريرة: العزيمة فسر بالإحكام لملاءمة المقام) ل٣٠٩.

(٣) ذكره بنحوه الزمخشري (٣٦/٤)، والبيضاوي (١٠٥/٥).

وقال ابن قتيبة: (هو من المرارة. يقال: أمر الشيء واستمر إذا صار مرًا). تفسير غريب القرآن ص٣٧٣. وانظر: تفسير الرازي (٢٨/٢٩)، والبحر المحيط (٣٤/١٠).

(٤) ذُكر بنحوه في الكشاف (٣٦/٤)، تفسير الرازي (٢٨/٢٩)، تفسير البيضاوي (١٠٥/٥). وتقدم معناه عند غير واحد من المفسرين انظر مثلاً: معاني القرآن للفراء (١٠٤/٣)، تفسير الطبري (٨٨/٢٧)، معاني القرآن للزجاج (٨٥/٥).

(٥) ذكر نحوًا منه الزمخشري في الكشاف (٣٦/٤)، والسمين في الدر (١٢٠/١٠)، وذكر معناه أبو حيان في البحر (٣٤/١٠).

(٦) انظر معناه في: تفسير الطبري (٨٨/٢٧)، تفسير ابن عطية (٢١٢/٥)، تفسير القرطبي (١٢٨/١٧)، البحر المحيط (٣٤/١٠).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من الأصل وأثبت في الحاشية.

فيه[1]، كلام مستقل[2] جارٍ[3] مجرى المثل[4] كقوله: كل شيء له آخر والصبر نعم الناصر، أي كل أمر ينتهي إما إلى السعادة أو إلى الشقاوة، أو كل من أمره وأمرهم يستقر على حالة من خذلان[5] أو نصر[6]، وقرأ أبو جعفر[7] مستقر مجرورًا[8] عطفًا

---

(١) انظره بنحوه في الكشاف (٤/٣٦)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٥)، وانظر البحر المحيط (١٠/٣٤)، وذكره مختصرًا ابن عطية في تفسيره (٥/٢١٢)، وانظر: غرائب القرآن (٢٧/٥٠).

(٢) قال النحاس: مبتدأ وخبر. إعراب القرآن (٤/٢٨٦)، وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٣٩١)، وتفسير القرطبي (١٧/١٣٨)، البحر المحيط (١٠/٣٤)، حاشية شيخ زاده (٤/٤١٩).

(٣) (جارٍ) في ص (جاري).

(٤) قال القزويني: (تذييل جار مجرى المثل) الكشف ل ٤١٢، ونقله الآلوسي في روح المعاني (٢٧/٧٨).

(٥) (أو) في ق (و).

(٦) قال الزمخشري: (كل من أمرهم وأمره مستقر: أي سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة). الكشاف (٤/٣٦)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٠٥).
وقال ابن عطية: (وكل شيء إلى غاية فالحق يستقر ظاهرًا ثابتًا، والباطل يستقر زاهقًا ذاهبًا). المحرر الوجيز (٥/٢١٢)، وانظر: البحر المحيط (١٠/٣٤).

(٧) أبو جعفر: هو يزيد بن القعقاع المدني، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور رفيع القدر، عرض القرآن على مولاه عبدالله بن عياش وعلى عبدالله بن عباس وأبي هريرة وروى عنهم، وصلى بابن عمر، روى القراءة عنه: نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم وعيسى بن وردان وغيرهم. كان إمام أهل المدينة في القراءة، فسمي القارئ بذلك، أقرأ قبل الحرة، وكان ثقة قليل الحديث إمام في القراءة. توفي سنة ثلاثين ومائة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة تسع وعشرين، وقيل: سبع وعشرين، وقيل ثمان وعشرين.
انظر: طبقات ابن سعد (٥/٣٤٥)، وفيات الأعيان (٦/٢٧٤- ٢٧٦)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٨٧- ٢٨٨)، معرفة القراء الكبار ص٤٠- ٤٢، غاية النهاية (٢/٣٨٢- ٣٨٤).

(٨) الاختيار في القراءات العشر لعبدالله الحنبلي بتحقيق: عبدالعزيز السبر (٢/٧٣٤)، النشر

على الساعة[1] أي اقترب كل أمر مستقر[2] على أن انشق القمر حال بتقدير قد[3] ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً ﴾ اعتراض، وفي قراءته زيادة تسلية وتهويل[4].

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ ﴾ في القرآن[5] مما نزل بأمثالهم[6][7]. ﴿ مَا فِيهِ

(٢/٣٨٠)، تحبير التيسير ص١٨٥.

(١) عطفًا لقوله: ﴿ وَكُلُّ ﴾ ويُجر ﴿ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ على أنه صفة لـ ﴿ أَمْرٍ ﴾ انظر: الإملاء (٢/٢٤٩)، تفسير القرطبي (١٧/١٣٨)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٥)، البحر المحيط (١٠/٣٤)، الدر المصون (١٠/١٢١).

واستبعد أبو حيان عطفه على الساعة لطول الفصل.

(٢) ذكره بنحوه الزمخشري في الكشاف (٤/٣٦) وقال في تقدير هذا الوجه: (أي اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر). وانظر التفاسير المذكورة في الإحالة السابقة.

(٣) قال القزويني معلقًا على قراءة الجر: (﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ على هذا إما على تقدير ﴿ قَدْ ﴾ وينصره قراءة حذيفة بها) الكشف ل٤١٢، وقال القرطبي: (وكذا قرأ حذيفة: ﴿اقتربت الساعة وقد انشق القمر﴾ بزيادة ﴿ قَدْ ﴾) تفسير القرطبي (١٧/١٢٥)، وانظر: البحر المحيط (١٠/٣٣). وذكر السيوطي في الدر إخراجها عن حذيفة عند ابن المنذر. انظر: الدر المنثور (٦/١٧٧). وذكر البيضاوي القراءة دون نسبة. انظر تفسيره (٥/١٠٥).

(٤) ذكر القزويني في الكشف ما في هذا الوجه من (تهويل عظيم حيث جعل في اقترابها اقتراب كل أمر يكون له قرار وتبين حال مما له وقع). الكشف ل٤١٢. ونقله الآلوسي (٢٧/٧٨).

(٥) قاله الواحدي في تفسيره (٤/٢٠٨)، والبغوي في تفسيره (٤/٢٥٨)، والبيضاوي (٥/١٠٥). وقال الطبري: (ما قص في هذا القرآن). تفسير الطبري (٢٧/٨٩)، وفي الكشاف: (من القرآن) (٤/٣٦).

(٦) (بأمثالهم) في ق (بأمثلهم).

(٧) ذكر معناه غير واحد من المفسرين. انظر مثلاً: تفسير الطبري (٢٧/٨٩)، معاني القرآن للزجاج (٥/٨٥)، بحر العلوم (٣/٢٩٨)، تفسير الواحدي (٤/٢٠٨)، تفسير البغوي (٤/٢٥٨).

مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ ﴾ ازدجار[1] افتعال من الزجر[2] قلبت تاؤه دالاً لتناسب الدال والزاء[3][4].

﴿ حِكْمَةٌ بَٰلِغَةٌ ﴾ غايتها في الإحكام[5] بدل من ما[6] أو خبر مبتدأ محذوف[7].

---

(١) قاله الزمخشري (٣٦/٤)، والرازي (٢٩/٢٩)، والبيضاوي (١٠٥/٥)، والنسفي (٢٠٢/٤)، وأبو حيان (٣٤/١٠). وقال الواحدي: (مصدر بمعنى الازدجار، أي: نهي وعظة). الوسيط (٢٠٨/٤)، وانظر تفسير البغوي (٢٥٩/٤).

(٢) قاله النيسابوري في غرائب القرآن (٥٠/٢٧). وذكر نحوه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٣٧٣، ومكي في المشكل (٦٩٧/٢)، وشيخ زاده في حاشيته (٤٢٠/٤).

(٣) (الزاء) في ق (الزاي).

(٤) فأصله: مزتجر بالتاء، ولأن التاء حرف مهموس والزاي حرف مجهور فثقل الجمع بينهما فأبدلوا التاء إلى حرف مجهور من مخرجها وهو الدال.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٨٥/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٨٦/٤)، المشكل المكي (٦٩٧/٢)، الفريد للهمداني (٣٩٢/٤)، الدر المصون (١٢٢/١٠).

والقاعدة عند سيبويه في الكتاب (٤٦٧/٤- ٤٦٨).

(٥) ذكره بنحوه الواحدي في تفسيره (٢٠٨/٤)، وانظر: تفسير البغوي (٥٩/٤). قال: (حكمة تامة قد بلغت الغاية في الزجر)، وقال البيضاوي: (غايتها لا خلل فيها). تفسيره (١٠٥/٥)، وفي إيجاز البيان: (نهاية الصواب) (٢٢٢/٢).

(٦) في قوله: ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾.

(٧) انظر هذين الوجهين في: معاني القرآن للزجاج (٨٥/٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢٨٦/٤)، المشكل لمكي (٦٩٧/٢)، الكشاف (٣٦/٤)، تفسير ابن عطية (٢١٢/٥)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٩٢/٤).

وأصلهما في معاني القرآن للفراء (١٠٤/٣)، وانظر تفسير الطبري (٨٩/٢٧).

﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾ بعدها[1]، نفي أو استفهام[2] إنكار[3] أي[4]: أي غناء تغني النذر[5] بعد وصول الأمر إلى الغاية.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أعرض[6]. ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ إسرافيل[7]، نصب[8] بـ ﴿يَخْرُجُونَ﴾ أو بـ ﴿ٱذْكُرْ﴾[9]، أثبت ياء الداع

(١) أي بعد هذه الحكمة.
(٢) (استفهام) سقطت منها الميم في ص.
(٣) انظر الوجهين المذكورين في «ما» من قوله تعالى: ﴿فَمَا تُغْنِ﴾ باللفظ نفسه في تفسير البيضاوي (١٠٥/٥)، غرائب القرآن (٥٠/٢٧)، وقال الزمخشري: (نفي أو انكار). الكشاف (٣٦/٤). وأصلهما في معاني القرآن للفراء (١٠٥/٣)، وانظر تفسير الطبري (٨٩/٢٧)، معاني القرآن للزجاج (٨٥/٥).
(٤) (أي) سقطت من ق.
(٥) قاله الزمخشري (٣٦/٤) ولفظه: (أي: فأي.. الخ) ومثله عند البيضاوي (١٠٥/٥)، وغرائب القرآن (٥٠/٢٧)، وذكر نحوه: الفراء في معانيه (١٠٥/٣)، وانظر: تفسير الطبري (٨٩/٢٧)، معاني القرآن للزجاج (٨٥/٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢٨٦/٤).
(٦) قاله الطبري (٨٩/٢٧) بلفظ: (فأعرض)، وذُكر بلفظ المؤلف في بحر العلوم (٢٩٨/٣)، تفسير البغوي (٢٥٩/٤)، تفسير القرطبي (١٢٩/١٧)، التسهيل لعلوم التنزيل (٨٠/٤).
(٧) قاله السمرقندي (٢٩٨/٣)، ونسبه الواحدي والبغوي لمقاتل. انظر: تفسير الواحدي (٢٠٨/٤)، وتفسير البغوي (٢٥٩/٤)، وانظر: تفسير البيضاوي (١٠٥/٥)، وذكره الزمخشري وقال: (أو جبريل). انظر: الكشاف (٣٦/٤)، وانظر: تفسير الرازي (٣٠/٢٩).
(٨) أي: ﴿يَوْمَ﴾.
(٩) قال الزمخشري: (نصب ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ بـ ﴿يَخْرُجُونَ﴾ أو بإضمار اذكر) الكشاف (٣٦/٤)، وذكره البيضاوي (١٠٥/٥).
وذكر نحوه مكي في مشكل إعراب القرآن (٦٩٨/٢)، والقرطبي في تفسيره (١٢٩/١٧)، واقتصر الزجاج في معانيه (٨٦/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢١٢/٥) والرازي في التفسير الكبير

البزّي[1] عن ابن كثير في الحالين[2] وأبو عمرو وورش[3] وصلاً[4]. ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ

(٣٠/٢٩) على الوجه الأول.

وقال الهمداني: (يوم إما ظرف لقوله: ﴿خَٰشِعًا﴾ أو ﴿يَخْرُجُونَ﴾ وإما منصوب بإضمار اذكر فيكون مفعولاً به لا ظرفًا). الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٩٢/٤).

(١) البَزّي: هو أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن أبي بزة، المخزومي بالولاء، مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام، قرأ على عبدالله بن زياد وعكرمة بن سليمان وغيرهما، وقرأ عليه خلق منهم: أبو ربيعة محمد بن إسحاق، وإسحاق الخزاعي. كان إمامًا في القراءة ثبتًا فيها، وأما في الحديث فضعفوه، وكان دينًا عالمًا صاحب سنة، توفي –رحمه الله– سنة خمسين ومائتين.

انظر: معرفة القراء الكبار ص١٠٢– ١٠٥، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٠– ٥١)، ميزان الاعتدال للذهبي بتحقيق علي البجادي (١٤٤/١– ١٤٥)، غاية النهاية (١١٩/١– ١٢٠).

(٢) أي وصلاً ووقفًا قال مكي: (قرأها البَزّي بياء في الوصل والوقف). الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ٢٩٨)، وانظر: التبصرة ص٦٨٩، التيسير ص٢٠٦، النشر (٣٨٠/٢)، تحبير التيسير ص١٨٦.

قال أبو زرعة: (وحجة من أثبت الياء أن الياء سقطت في نحو ﴿ داعٍ ﴾ لسكونها وسكون التنوين، فإذا جاء الألف واللام بطل التنوين فرجعت الياء). حجة القراءات ص٦٨٩، ومن حذفها –وهو الموافق للرسم– فتخفيفًا إجراء لـ ﴿ أل ﴾ مجرى ما عاقبها وهو التنوين.

انظر: تفسير ابن عطية (٢١٢/٥)، والبحر المحيط (٣٥/١٠)، والدر المصون (١٢٤/١٠).

(٣) ورش: عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو، وقيل: اسم جده عدي بن غزوان القبطي الإفريقي، مولى آل الزبير. شيخ الإقراء بالديار المصرية، رحل إلى نافع المدني فعرض عليه القرآن عدة ختمات، ولقبه نافع بورش قيل لشدة بياضه. والورش شيء يصنع من اللبن، وقيل: لقبه بالورشان – طائر معروف – لاختلاف ألوانه وكان أشقر أزرق أبيض اللون قصيرًا يلبس ثيابًا قصارًا فإذا مشى بدت رجلاه. ولزمه هذا اللقب حتى صار لا يعرف إلا به وخفف ورشان فقيل: ورش، وكان لا يكرهه. عرض عليه القرآن: أحمد بن صالح وداود بن أبي طيبة وغيرهم، وكان ورش ماهرًا بالعربية جيد الصوت حسن القراءة. توفي سنة سبع وتسعين ومائة. انظر: معرفة القراء الكبار ص٩١– ٩٣، سير أعلام النبلاء (٢٩٥/٩-٢٩٦)، غاية النهاية (٥٠٢/١– ٥٠٣).

(٤) السبعة ص٦١٧، الكشف (٢٩٨/٢)، التبصرة ص٦٨٩، التيسير ص٢٠٦، النشر (٣٨٠/٢)، تحبير التيسير ص١٨٦.

نُّكُرٍ ﴿٦﴾ ﴾ منكر[1] تنكره النفوس لفظاعته[2] قرأ ابن كثير بضم الكاف[3].

﴿ خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ ﴾ كناية عن الذل[4] لأن العز والذل يظهر آثارهما في العيون[5]، وإسناد جمع التكسير إلى المظهر فاش فصيح[6]، وقرأ أبو عمرو وحمزة

---

(١) ذُكر في: تفسير غريب القرآن ص٣٧٣، بحر العلوم (٢٩٨/٣)، تفسير البغوي (٢٥٩/٤)، الكشاف (٣٦/٤)، زاد المسير (٩٠/٨). وقال ابن عطية: (منكور)، المحرر الوجيز (٢١٣/٥). وقال الجوهري: (النُكْرُ: المنكر. وقد يحرك مثل: عُسْر وعُسُر)، الصحاح (٨٣٧/٢)، وفي اللسان: (النُكْرُ والنُكُر الأمر الشديد). لسان العرب (٢٣٣/٥).

(٢) انظره بنحوه في: الكشاف (٣٦/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٥/٥)، تفسير النسفي (٢٠٢/٤)، غرائب القرآن (٥٠/٢٧)، وفي إيجاز البيان: (النُكْر: ما تنكره النفس)، إيجاز البيان (٢٢٢/٢)، وذكر معنى قول المؤلف البغوي في تفسيره (٢٥٩/٤).

(٣) كذا في جميع النسخ (بضم الكاف) والصواب أنه -أي ابن كثير- قرأ بإسكان الكاف. انظر: السبعة ص٦١٧، الكشف (٢٩٧/٢)، التبصرة ص٦٨٨، التيسير ص٢٠٥، حجة القراءات ص٦٨٨، النشر (٢١٦/٢)، تحبير التيسير ص١٨٥.

(٤) ذُكر بنحوه في: الكشاف (٣٦/٤)، تفسير النسفي (٢٠٣/٤)، التسهيل (٨٠/٤)، وقال الطبري: (ذليلة أبصارهم)، جامع البيان (٨٩/٢٧)، وانظر نحو ما ذكر في: تفسير الواحدي (٢٠٨/٤)، تفسير البغوي (٢٥٩/٤)، وقال القرطبي: (الخشوع في البصر الخضوع والذلة). تفسير القرطبي (١٢٩/١٧).

(٥) انظره بنحوه في تفسير الطبري (٩٠/٢٧)، الكشاف (٣٦/٤)، إيجاز البيان (٢٢٢/٢- ٢٢٣)، تفسير القرطبي (١٢٩/١٧)، تفسير النسفي (٢٠٣/٤)، البحر المحيط (٣٧/١٠)، وقال ابن عطية: (وخص الأبصار بالخشوع لأنه فيها أظهر منه في سائر الجوارح، وكذلك سائر ما في نفس الإنسان من حياء أو صلف أو خوف ونحوه إنما يظهر في البصر). المحرر الوجيز (٢١٣/٥).

(٦) هذا رد على الكشاف حيث زعم أن قراءة ﴿ خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ ﴾ على لغة قليلة، قال: (وخشعًا على يخشعن أبصارهم وهي لغة من يقول: أكلوني البراغيث وهم طيء). الكشاف (٣٦/٤)، وذلك أن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل، فجعل جمعه مع ظهور الفاعل على هذه اللغة، ورد قوله غير واحد من المفسرين، بأن ذلك لا يجري في جمع التكسير لعدم مشابهة الفعل صورة. قال

والكسائي خاشعًا[1] وهو المختار[2] ولم يؤنث لعدم الفاصل[3] وانتصابه على الحال من فاعل[4] ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ وقرئ خشّع بالرفع[5] على الخبرية[6] فيكون

النيسابوري: (وليس قراءة من قرأ ﴿ خشعًا ﴾ على الجمع من باب: أكلوني البراغيث كما ظن في الكشاف ولكنه أحسن من ذلك، ولهذا تواترت قراءته لعدم مشابهة الفعل صورة). غرائب القرآن (٢٧/ ٥٠).

وقال أبو حيان: (ولا يجري جمع التكسير مجرى جمع السلامة، فيكون على تلك اللغة النادرة القليلة). البحر المحيط (١٠/ ٣٦).

وقال الآلوسي: (وأبصارهم فاعل ﴿خُشَّعًا﴾ وطابقه الوصف في الجمع لأنه إذا كُسِّر لم يشبه الفعل لفظًا فتحسن فيه المطابقة وهذا بخلاف ما إذا جمع جمع مذكر سالم فإنه لم يتغير زنته وشبهه للفعل فينبغي أن لا يجمع إذا رفع الظاهر المجموع على اللغة الفصيحة). روح المعاني (٢٧/ ٨٠). وذكر سيبويه أن الجمع في ما يكسر أجود. قال: (واعلم أن ما كان يجمع بغير الواو والنون نحو: حسن وحسان فإن الأجود فيه أن تقول: مررت برجل حسان قومه). الكتاب (٢/ ٤٣). وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٢٨٧)، البحر المحيط (١٠/ ٣٦- ٣٧)، الدر المصون (١٠/ ١٢٦- ١٢٧)، حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٢٠- ٤٢١).

(١) السبعة ص٦١٨، الكشف (٢/ ٢٩٧)، التبصرة ص٦٨٨، التيسير ص٢٠٥، وحجة القراءات ص٦٨٨، النشر (٢/ ٣٨٠)، وذكر ابن خالويه القراءة دون نسبة. انظر الحجة ص٣٣٧.

(٢) قال أبو زرعة: (والعرب تجتزئ في مثل هذا وتختار التوحيد لأنه قد جرى مجرى الفعل إذ كان ما بعده قد ارتفع به). حجة القراءات ص٦٨٨. وقال الآلوسي: (وقال الجمهور: الإفراد أولى والقياس معهم). روح المعاني (٢٧/ ٨٠).

(٣) بل لأن تأنيث الجمع غير حقيقي. انظر: الإملاء (٢/ ٢٤٩)، وتفسير البيضاوي (٥/ ١٠٥)، حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٢٠).

(٤) انظر: الكشاف (٤/ ٣٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ٢١٢)، الفريد (٤/ ٣٩٣)، البحر المحيط (١٠/ ٣٦)، الدر المصون (١٠/ ١٢٧). وذكر ما يفيد ذلك الزجاج والسمرقندي. قال الزجاج: (منصوب على الحال، المعنى: يخرجون من الأجداث خشعًا أبصارهم). معاني القرآن للزجاج (٥/ ٨٦). وانظر بحر العلوم (٣/ ٢٩٨).

(٥) ذكر هذه القراءة: الزمخشري (٤/ ٣٦)، القرطبي (١٧/ ١٣٠)، والبيضاوي (٥/ ١٠٦)، وأبو حيان في البحر (١٠/ ٣٧)، والسمين في الدر (١٠/ ١٢٨).

(٦) أي على أن خشعًا خبر مقدم وأبصارهم مبتدأ مؤخر. انظر: البحر المحيط (١٠/ ٣٧)، الدر المصون (١٠/ ١٢٨).

الجملة حالاً[1].

﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾ في الكثرة والتفرق[2]. ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ مسرعين[3]، مادين أعناقهم[4]، أثبت ابن كثير ياء الداع في الحالين[5] ونافع[6] وأبو

وقال الزمخشري: (على الابتداء والخبر). الكشاف (٣٦/٤). وانظر: تفسير القرطبي (١٣٠/١٧)، تفسير البيضاوي (١٠٦/٥). ذكرا عبارة الزمخشري.

(١) ذكره البيضاوي بالتاء في: (فيكون) تفسير البيضاوي (١٠٦/٥). وقال الزمخشري: ومحل الجملة النصب على الحال). الكشاف (٣٦/٤)، ونقل قوله القرطبي في تفسيره (١٣٠/١٧). وذكره بنحوه: أبو حيان في البحر (٣٧/١٠). والسمين في الدر المصون (١٢٨/١٠).

(٢) ذكره النسفي بنحوه؛ قال: (في كثرتهم وتفرقهم). تفسير النسفي (٢٠٣/٤)، وقال الزمخشري: (الجراد مثل في الكثرة والتموج)، الكشاف (٣٧/٤)، ونقل أنه في (الكثرة والتموج). الرازي في تفسيره (٣١/٢٩)، البيضاوي (١٠٦/٥)، البحر المحيط (٣٧/١٠).

(٣) قاله أبو عبيدة في المجاز (٢٤٠/٢)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٣، والماوردي في تفسيره (٤١١/٥) والبغوي (٢٦٠/٤)، والزمخشري (٣٧/٤).

(٤) انظره بنحوه في: الكشاف (٣٧/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٦/٥)، تفسير النسفي (٢٠٣/٤)، تفسير الخازن (٢٠٣/٤)، البحر المحيط (٣٧/١٠). وقال الطبري في ﴿مُّهْطِعِينَ﴾: (مسرعين بنظرهم قبل داعيهم)، تفسير الطبري (٩٠/٢٧).

(٥) الكشف (٢٩٨/٢)، التبصرة ص٢٨٩، التيسير ص٢٠٦، النشر (٣٨٠/٢)، تحبير التيسير ص١٨٦.

(٦) هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم، اختلف في كنيته على أقوال أشهرها: أبو رُوَيْم، أحد الأعلام، أصبهاني الأصل، قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة منهم عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، وأبو جعفر القارئ أحد العشرة، وروى القراءة عنه: إسماعيل بن جعفر ومالك بن أنس وغيرهما، أقرأ الناس فوق سبعين سنة، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، قال قالون: كان نافع من أطهر الناس خلقًا ومن أحسن الناس قراءة وكان زاهدًا جوادًا، صلى في مسجد النبي ﷺ ستين سنة. اهـ.

عمرو في الوصل[١]. ﴿يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾ شاق[٢].

﴿۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ تسلية[٣] وترهيب[٤]. ﴿فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا﴾ تفصيل لما أجمل[٥]، أو كذبوه تكذيبًا إثر تكذيب كلما مضى قرن تبعه آخر[٦]، أو كذبوا الرسل رأسًا فكذبوه لأنه من جملتهم[٧]. ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ﴾ أصابه الجنون.

توفي سنة تسع وستين ومائة.

معرفة القراء الكبار ص٦٤- ٦٦، سير أعلام النبلاء (٣٣٦/٧- ٣٣٨)، غاية النهاية (٣٣٠/٢-٣٣٤).

(١) الكشف (٢٩٨/٢)، التبصرة ص٢٦٩، التيسير ص٢٠٦، النشر (٣٨٠/٢)، تحبير التيسير ص١٨٦.

(٢) ذكر معناه غير واحد من المفسرين. انظر مثلاً: تفسير الواحدي (٢٠٨/٤)، تفسير البغوي (٢٦٠/٤)، تفسير ابن الجوزي (٩١/٨)، تفسير البيضاوي (١٠٦/٥)، تفسير النسفي (٢٠٣/٤)، والخازن (٢٠٣/٤).

(٣) انظره بأوفى مما ذكر المؤلف في تفسير الرازي (٣١/٢٩)، وذكر المعنى السمرقندي في بحر العلوم (٢٩٨/٣) والقرطبي في تفسيره (١٣١/١٧).

(٤) ذكر هذا المعنى الطبري في تفسيره (٩١/٢٧)، وانظر أيضًا تفسير ابن عطية (٢١٣/٥)، البحر المحيط (٣٧/١٠)، والجواهر الحسان للثعالبي (٢٦٤/٣).

(٥) انظره بنحوه في تفسير البيضاوي (١٠٦/٥) قال: (وهو تفصيل بعد إجمال).

قال محيي الدين شيخ زاده موضحًا قول البيضاوي: (يعني أن قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ لا يقدر له مفعول بل يترل مترلة اللازم أي فعلوا فعل التكذيب، والتكذيب لابد له من متعلق إلا أنه أجمل ثم فصل بقوله: ﴿فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا﴾) حاشية شيخ زاده (٤٢١/٤).

(٦) ذُكر بنحوه في: الكشاف (٣٧/٤)، تفسير القرطبي (١٣١/١٧)، تفسير البيضاوي (١٠٦/٥)، تفسير النسفي (٢٠٣/٤)، غرائب القرآن (٥١/٢٧)، البحر المحيط (٣٧/١٠).

(٧) ذُكر بنحوه في: الكشاف (٣٧/٤)، تفسير القرطبي (١٣١/١٧)، تفسير النسفي (٢٠٣/٤)،

﴿وَٱزۡدُجِرَ ۝٩﴾ زجروه شتمًا[1] وضربًا[2] عطف على قالوا[3]، وأوثر بناء المفعول تطهيرًا للألسنة عن ذكرهم ودلالة على أن فعلهم أسوأ من قولهم ولتوافق الفواصل[4][5]، أو هو من قولهم[6]؛ أنه[7] مجنون وقد ازدجرته الجن[8]، والأول

البحر المحيط (٣٧/١٠).

وذكر معناه البيضاوي في تفسيره (١٠٦/٥)، والنيسابوري (٥١/٢٧). قال محيي الدين شيخ زاده معلقًا على الوجهين الأخيرين: (أي قيل إن الفاء ليست لعطف تفصيل المجمل على المجمل بل هي لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها في التحقق والوجود، وذلك بأن يقصد تعلق قوله ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ﴾ بالمفعول إلا أن ذلك المفعول لم يذكر إما لقصد التعميم، وإما لكونه متعينًا لدلالة القرينة عليه، والمعنى: كذبوا نوحًا تكذيبًا عقيب تكذيب أو كذبوه بعدما كذبوا جميع الرسل فإن قوم نوح كانوا مشركين يعبدون الأصنام ومن يعبد الصنم يكذب كل رسول وينكر الرسالة رأسًا). حاشية شيخ زاده (٤٢١/٤).

(١) ذُكر نحوه في: معاني القرآن للفراء (١٠٦/٣)، معاني القرآن للزجاج (٨٧/٥)، الوسيط (٢٠٩/٤)، تفسير البغوي (٢٦٠/٤)، وذكر معناه الكشاف (٣٧/٤).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٣٧/٤).
وقال البيضاوي: (زجر عن التبليغ بأنواع الأذية). تفسير البيضاوي (١٠٦/٥). وانظر: الدر المصون (١٣١/١٠).

(٣) فتح القدير (١٧٤/٥)، روح المعاني (٨١/٢٧).
وتقدم ما يفيد ذلك عند غير واحد من المفسرين؛ قال ابن عطية: (وقوله: ﴿وَٱزۡدُجِرَ﴾ إخبار من الله أنهم زجروا نوحًا...) المحرر الوجيز (٢١٣/٥). وانظر: البحر المحيط (٣٨/١٠)، الدر المصون (١٣١/١٠).

(٤) (الفواصل) في ق (الفاصل).

(٥) قاله بنحوه القزويني في الكشف ل٤١٣، وقال القرطبي: (وقيل: إنما قال: ﴿وَٱزۡدُجِرَ﴾ بلفظ ما لم يسم فاعله لأنه رأس آية). تفسير القرطبي (١٣١/١٧).

(٦) أي قالوا: إنه مجنون وقد ازدجرته الجن.

(٧) (أنه) في الأصل وفي ص بدون همز وما أثبت من ق.

(٨) ذُكر بنحوه في: الكشاف (٣٧/٤)، تفسير ابن عطية (٢١٤/٥)، تفسير الرازي (٣٣/٢٩)، تفسير البيضاوي (١٠٦/٥)، تفسير النسفي (٢٠٣/٤).

أوجـــه وأوفـق لقوله: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ ﴾[1] بعدما أيس[2] وجرب الأولاد والأحفاد ﴿ فَٱنتَصِرْ ﴾ انتقم[3].

﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي بعد الأمر باتخاذ السفينة[4] والفراغ منها وركوبـه بمن معه. ﴿ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ ﴾ منصب بكثرة وتتابع[5] مطاوع همره، قيل:

(١) قال الرازي: (والأول أصح ويترتب عليه: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ ﴾) التفسير الكبير (٣٣/٢٩). والذي ذكره أولاً هو أن ﴿ ازدجر ﴾ إخبار من الله -تعالى-، فهو عطف على ﴿ قَالُوا۟ ﴾ ورجحه كذلك ابن عطية حيث قال عن القول بأن ﴿ وَٱزْدُجِرَ ﴾ من كلام قوم نوح: (وهذا قول فيه تعسف وتحكم). تفسير ابن عطية (٢١٤/٥).

وانظر: البحر المحيط (٣٨/١٠) فقد استظهر كذلك ما رجح المؤلف، وقال القزويني: (والأول أظهر وأبلغ) الكشف ل ٤١٣.

(٢) ذُكر نحـــوه في: الكشاف (٣٧/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٦/٥)، تفـــسير النـــسفي (٢٠٣/٤)، البحر المحيط (٣٨/١٠).

(٣) قاله الثعلبي (١٢/ ل ٢٤)، والواحدي (٢٠٩/٤)، والبغوي (٢٦٠/٤)، والزمخـــشري (٣٧/٤)، والبيضاوي (١٠٦/٤).

(٤) قال القرطبي: (أي فأجبنا دعاءه وأمرناه باتخاذ السفينة). تفسير القرطبي (١٣١/١٧).

وقال النحاس: (ما ظهر من الكلام يدل على ما حذف). إعراب القرآن (٢٨٨/٤).

(٥) ذُكر بنحوه في: الكشاف (٣٧/٤)، تفسير النسفي (٢٠٣/٤)، غرائب القرآن (٥١/٢٧).

وقد تقدم هذا المعنى عند غير واحد من المفسرين. قال ابن قتيبة: (أي كثير ســـريع الانـــصباب). تفسير غريب القرآن ص٣٧٣، غريب القـــرآن للسجستاني بتحقيق: محمـــد جمـــران ص٤٥٠، وانظر معاني القرآن للزجاج (٨٧/٥)، بحر العلوم (٢٩٨/٣)، تفسير الثعلبي (٢٤١/١٢)، والهمر: الصب. انظر: مقاييس اللغة (٦٥/٦) الصحاح (٨٥٥/٢)، اللسان (٢٦٦/٥).

لم ينقطع أربعين يومًا[1]. ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ جعلنا الأرض كلها كأنها عيون[2] أصله فجرنا عيون الأرض عدل إلى المنزل مبالغة[3].

﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾ أي ماء الأرض وماء السماء[4] التقيا على مقدار سواء بسواء[5]، أو على أمر قدر في اللوح من هلاك قوم

---

(١) قاله البغوي (٤/٢٦٠)، الزمخشري (٤/٣٧)، النسفي (٤/٢٠٣)، والخازن (٤/٢٠٣). وذكره الثعلبي في تفسيره ل٥٨، والواحدي في الوسيط (٤/٢٠٩) بلفظ: لا ينقطع... إلخ.
ونقل نحوه القرطبي عن ابن عباس. انظر تفسير القرطبي (١٧/١٣٢).

(٢) قاله الزمخشري (٤/٣٧)، والبيضاوي في تفسيره (٥/١٠٦)، والنسفي (٤/٢٠٣)، وذكره الخازن بنحوه (٤/٢٠٣)، وانظر البحر المحيط (١٠/٣٩).

(٣) قال البيضاوي: (أصله فجرنا عيون الأرض فغير للمبالغة). تفسير البيضاوي (٥/١٠٦).
قال شيخ زاده موضحًا قول البيضاوي: (أي غيّر العيون من المفعولية إلى التمييز للمبالغة، لأن قولنا: فجرنا عيون الأرض معناه فجرنا وسيلنا ما فيها من العيون ولا مبالغة فيه، بخلاف قولنا: فجرنا الأرض عيونًا فإن معناه فجرنا أجزاء الأرض كلها بجعلها عيون ماء ولا شك في أنه أبلغ). حاشية شيخ زاده (٤/٤٢١).
أما قول المؤلف: (عدل إلى المترل مبالغة) فالظاهر أنه يريد عدل بالفعل عن العيون إلى المترل وهو الأرض؛ يقول الهمداني: (انتصاب ﴿ عُيُونًا ﴾ يحتمل أوجهًا: أن يكون تمييزًا على أن الأصل والتقدير: وفجرنا عيون الأرض فلما نقل الفعل عن العيون انتصب على التمييز...). الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٣٩٤).

(٤) ذُكر في معاني القرآن للفراء (٣/١٠٦)، تفسير غريب القرآن ص٣٧٤، تفسير الطبري (٢٧/٩٢) وقدم ماء السماء، وقال مثله السمرقندي في بحر العلوم (٣/٢٩٩)، وقال الزجاج: (ماء السماء والأرض)، معاني القرآن للزجاج (٥/٨٧).

(٥) ذَكر هذا المعنى غير واحد من المفسرين انظر مثلاً: معاني القرآن للزجاج (٥/٨٧)، النكت والعيون (٥/٤١٢)، الكشاف (٤/٣٧- ٣٨)، زاد المسير (٨/٩٢).

نوح[1]، أو على أمر قدره[2] الله[3] تعالى واقتضته[4] حكمته.

﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾ أي السفينة[5] عبر بالوصف عن الموصوف[6] كناية؛ كقولهم في الإنسان حي مستقيم القامة عريض الأظفار[7] وفيه فخامة ليس في الأصل[8]، وإشارة إلى كمال الاقتدار لبعد حال الخشب عن دفع

(١) ذُكر بنحوه في الكشاف (٣٨/٤)، تفسير النسفي (٢٠٣/٤)، النهر الماد (١٠٣/٢). وقال الطبري: (كان أمرًا قد قضاه الله في اللوح المحفوظ). تفسير الطبري (٩٣/٢٧). وانظر: معاني القرآن للزجاج (٨٧/٥)، وذكر معناه الفراء في معاني القرآن (١٠٦/٣). وقال الماوردي: (قدر بمعنى قضى عليهم، قاله قتاده). النكت والعيون (٤١٢/٥).

(٢) (قدره) في الأصل وفي ص (قدرة) بالتاء المربوطة وما أثبت من ق وهو الصواب.

(٣) قال الطبري: (فالتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قدره الله وقضاه). تفسير الطبري (٩٢/٢٧).

(٤) (اقتضته) في ق (اقتضت).

(٥) قاله الفراء في معانيه (١٠٦/٣)، والماوردي في تفسيره (٤١٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٣٨/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢١٤/٥).
وقال الطبري: (سفينة ذات ألواح ودسر). تفسير الطبري (٩٣/٢٧)، وانظر معاني القرآن للزجاج (٨٧/٥).

(٦) قال الزمخشري في قوله -تعالى-: ﴿عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾: (أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤادها). الكشاف (٣٨/٤).
وذكر نحوه: الرازي (٣٥/٢٩)، البيضاوي (١٠٦/٥)، النيسابوري في غرائب القرآن (٥١/٢٧).

(٧) قال القزويني معلقًا على قول الزمخشري المتقدم في الإحالة السابقة: (أي على سبيل الكناية من باب حي مستوى القامة عريض الأظفار في الكناية عن الإنسان). الكشف ل٤١٣.
وذكر نحوه الشهاب (٣١/٩)، والآلوسي (٨٣/٢٧).

(٨) قال الزمخشري في إقامة الصفة في الآية مقام الموصوف: (وهذا من فصيح الكلام وبديعه). الكشاف (٣٨/٤). وذكر قول الزمخشري النسفي في تفسيره (٢٠٣/٤)، وأبو حيان في البحر (٣٩/١٠)، والسمين في الدر (١٣٤/١٠).

ذلك الطوفان[1]، والدُسر جمع دسار[2] وهي المسمار[3] من الدَسر وهو الدفع[4].

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ محفوظة بكلاءتنا[5].

﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾ علة للفتح وما بعدها[6]، والذي كفر نوح لأن

(١) قال الرازي في التعبير عن السفينة بصفتها: (إشارة إلى أنها كانت من ألواح مركبة موثقة بدسر، وكان انفكاكها في غاية السهولة، و لم يقع، فهو بفضل الله). التفسير الكبير (٢٩/٣٥).

(٢) (دسار) في ق (داسر).

(٣) قال أبو عبيدة: (الدُسر: المسامير والخرز واحدها دِسار) مجاز القرآن (٢/٢٤٠)، وقال الفراء: (ودُسر: مسامير السفينة). معاني القرآن للفراء (٣/١٠٦)، وقال ابن قتيبة: (الدسر: المسامير واحدها دسار). = =تفسير غريب القرآن. ص٣٧٤، وذكره الزجاج في معانيه (٥/٨٧- ٨٨). وذكره كذلك السجستاني في غريب القرآن ص٢٢٥، وأبو حيان في تحفة الأريب ص٦٨ من ترتيب تحفة الأريب بتحقيق وترتيب: داود سلوم، ونوري القيسي.

(٤) مقاييس اللغة (٢/٢٧٨)، الصحاح (٢/٦٥٧)، اللسان (٤/٢٨٤).

(٥) قال ابن كثير: (... بمرأى منا وتحت حفظنا وكلاءتنا). تفسير ابن كثير (٧/٤٧٧). وقال ابن عطية: (بحفظنا وحفايتنا وتحت نظرنا لأهلها). المحرر الوجيز (٥/٢١٥). وقال الرازي: (بمرأى منا أو بحفظنا). تفسير الرازي (٢٩/٣٥)، ونقله النسفي في تفسيره (٤/٢٠٣).

وقد احتج السلف بهذه الآية على إثبات العينين له سبحانه. ذكر ذلك ابن القيم في الصواعق المرسلة (١/٢٦٠).

(٦) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿جَزَآءً﴾: (مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده). الكشاف (٤/٣٨) وذكر هذا الوجه الرازي في تفسيره (٢٩/٣٥) وذكر قول الزمخشري النسفي في تفسيره (٤/٢٠٣).

وقال العكبري: (﴿جَزَآءً﴾ مفعول له). الإملاء (٢/٢٤٩)، وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٣٩٥)، الدر المصون (١٠/ ١٣٥).

كل نبي نعمة[1] من الله[2]، أو على حذف الجار وإيصال الفعل[3] أي كفر به[4].

﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً ﴾ أي الفعلة أو السفينة[5][6] تواتر خبرها في أقطار الأرض في الأعصار كلها إلى آخر الدهر[7]. ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ ﴾ معتبر

---

(١) (من) سقطت من ق.

(٢) ذكره بنحوه: الزمخشري في الكشاف (٤/٣٨)، والبيضاوي في تفسيره (٥/١٠٦)، والنسفي (٤/٢٠٣)، وقال النيسابوري: (لأن وجود النبي ﷺ نعمة من الله وتكذيبه كفرانها). غرائب القرآن (٢٧/٥٢).

(٣) قال الزمخشري: (ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجار وإيصال الفعل). الكشاف (٤/٣٨) وقوله: وإيصال الفعل أي إلى الضمير كما ذكر البيضاوي في تفسيره (٥/١٠٦)، وانظر: حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٢).

(٤) قال الكازروني: (فيكون الأصل: لمن كفر به فحذف الباء واستتر الضمير في كفر). حاشية الكازروني (٤/١٠٦).

(٥) ذكر هذين القولين في مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿تَّرَكْنَٰهَآ﴾ غير واحد من المفسرين منهم: الزمخشري في الكشاف (٤/٣٨)؛ وابن عطية في المحرر (٥/٢١٥)، والقرطبي (١٧/١٣٣)، والبيضاوي (٥/١٠٦)، والنسفي (٤/٢٠٣).
والقول بأنها السفينة رواه الطبري عن قتادة. تفسير الطبري (٢٧/٩٥). وهو في صحيح البخاري تعليقًا بلفظ: (أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة). كتاب التفسير. تفسير سورة القمر. باب ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ...﴾ الآيتين (١٤، ١٥). صحيح البخاري (٣/١٥٤٧).

(٦) (تواتر) في ق (تتواتر).

(٧) قال ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً ﴾: (أي أبقينا سفينة نوح محفوظة من البلى لتكون آية يشهدها الأمم الذين أرسلت إليهم الرسل متى أراد واحد من الناس رؤيتها ممن هو بجوار مكانها تأييدًا للرسل وتخويفًا بأول عذاب عذبت به الأمم. ثم أخذت تتناقص حتى بقي منها

يتعظ[1] بها.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾ وإنذار جمع نذير بمعناه[2] استفهام تعجيب وتهويل[3].

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ للاتعاظ لاشتماله على نبأ الأولين والآخرين

أخشاب شهدها صدر الأمة الإسلامية فلم تضمحل حتى رآها ناس من جميع الأمم بعد نوح فتواتر خبرها بالمشاهدة تأييدًا لتواتر الطوفان بالأخبار المتواترة). التحرير والتنوير (١٨٦/٢٧) باختصار يسير.

(١) قال ابن قتيبة: (﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ ﴾: أي معتبر ومتعظ). تفسير غريب القرآن ص٣٧٤. وذكر النسفي نحوًا منه في تفسيره (٢٠٣/٤)، وقال البغوي: متذكر متعظ معتبر خائف مثل عقوبتهم). معالم التنزيل (٢٦١/٤).
ومدكر قال القرطبي: (أصله مذتكر مفتعل من الذكر، فثقلت على الألسنة فقلبت التاء دالاً لتوافق الذال في الجهر وأدغمت الذال فيها). تفسير القرطبي (١٣٣/١٧).

(٢) عبارة المؤلف هنا غير مستقيمة، وذلك لأنه إن كان مراده الاقتصار على وجه واحد في نذر وهو أنه جمع نذير بمعنى إنذار فكان ينبغي أن يقول: وإنذاراتي، جمع نذير بمعنى إنذار؛ قال القرطبي: (وقيل: ﴿ نذر ﴾ جمع نذير بمعنى الإنذار).
واقتصر الفراء في معاني القرآن (١٠٧/٣) على أن نذر مصدر بمعنى إنذار، وذكر أنه جمع نذير ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٣٧٤، والزمخشري (٣٨/٤)، وابن عطية (٢١٥/٥). وذكر الوجهين القرطبي (١٧/ ١٣٣- ١٣٤)، والبيضاوي (١٠٦/٥)، وشيخ زاده (٤٢٢/٤).

(٣) قال الواحدي: (استفهام عن تلك الحالة ومعناه التعظيم لذلك العذاب). تفسير الواحدي (٢٠٩/٤)، وقاله ابن الجوزي (٩٤/٨). وقال البيضاوي: (استفهام تعظيم ووعيد). تفسير البيضاوي (١٠٦/٥). وقال أبو حيان: (تهويل لما حل بقوم نوح وإعظام له)، البحر (٤٠/١٠).
وقال الشوكاني: (الاستفهام للتهويل والتعجيب: أي كانا على كيفية هائلة عجيبة لا يحيط بها الوصف). فتح القدير (١٧٦/٥).

وبيان ما أصاب من كذب الرسل[1]، أو سهلناه للتلاوة لأنه عربي مبين يتلوه أهل كل لسان[2]، أو حفظه دون سائر الكتب[3]، أو بأن أنزلناه على سبعة أحرف بحسب لغة القبائل تيسيرًا على العرب[4] إزاحة لعذرهم.

---

(١) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿لِلذِّكْرِ﴾: (للادكار والاتعاظ بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر). تفسير البيضاوي (١٠٦/٥) وذكر نحوًا من قول البيضاوي. أبو حيان في البحر (٤٠/١٠). وذكر الرازي تهيئته للاتعاظ لاشتماله على كل حكمة. انظر: التفسير الكبير (٣٨/٢٩). وأصل الإشارة إلى أن الادكار هنا بمعنى الاتعاظ عند الطبري في تفسيره (٩٦/٢٧).

(٢) ذكر نحوه الماوردي (٤١٣/٥).

ونقل ابن كثير عن السدي: (يسرنا تلاوته على الألسن). تفسير ابن كثير (٤٧٨/٧).

(٣) لعل المؤلف يريد تيسيره للحفظ؛ قال الفراء: (﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾: للحفظ، فليس من كتاب يحفظ ظاهرًا غيره). معاني القرآن للفراء (١٠٨/٣)، وقد ذكر هذا المعنى غير واحد من المفسرين منهم: الزجاج في معانيه (٨٨/٥)، والسمرقندي (٢٩٩/٣)، والماوردي (٤١٣/٥)، الثعلبي (١٢/ ل٢٥)، الواحدي (٢٠٩/٤).

(٤) قال ابن كثير: (ومن تيسيره –تعالى- على الناس تلاوة القرآن ما تقدم عن النبي ﷺ أنه قال: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف)). تفسير ابن كثير (٤٧٨/٧).

وحديث نزول القرآن على سبعة أحرف مروي في الصحيحين وغيرهما. رواه البخاري في فضائل القرآن باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف. صحيح البخاري (١٦١١/٤). ورواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين. باب: بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف. صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٣/٦- ١٤٤). واختلف في المراد بالأحرف السبعة على أقوال عديدة، رجح الطبري منها أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد، وذهب د. عبدالعزيز القارئ إلى أن الأحرف السبعة: (وجوه متعددة متغايرة منزلة من وجوه القراءة بمعنى أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة، ضمن نوع

والأول أوفق بالمقام[1] ولذلك أعاده مرارًا.

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ متعظ[2].

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾﴾ وإنذاراتي لهم قبل نزول العذاب، وبعده لمن بعدهم[3].

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردًا[4] من الصِر بكسر الصاد[5] أو شديد

واحد من أنواع الاختلاف والتغاير). هذا نص كلامه في كتابه: حديث الأحرف السبعة ص٨٨. مع اختصار يسير. وانظر رأي الطبري في مقدمة تفسيره (١/٢٠).

وانظر الأقوال الواردة في المراد بالأحرف السبعة في: فتح الباري (٨/٦٤٠، ٦٤٣- ٦٤٩)، الإتقان للسيوطي (١/١٣١- ١٤٢)، مباحث في علوم القرآن للقطان ص١٥٦- ١٦٨، حديث الأحرف السبعة لعبدالعزيز القارئ ص٥٥- ٨١.

(١) ذهب إلى ذلك -أي ترجيح أن المراد تيسيره للاتعاظ - النيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/٥٢)، وأبو السعود في تفسيره (٨/١٧٠)، والآلوسي في روح المعاني (٢٧/٨٤).

(٢) قاله: السمرقندي (٣/٢٩٩)، الزمخشري (٤/٣٨)، البيضاوي (٥/١٠٦)، النسفي (٤/٢٠٤). وقال ابن جرير: (فهل من معتبر متعظ). تفسير الطبري (٢٧/٩٦).

(٣) قال الزمخشري: (وإنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أو إنذاري في تعذيبهم لمن بعدهم). الكشاف (٤/٣٩)، ونقله النسفي (٤/٢٠٤).

(٤) أن الصرصر هي الريح الباردة رواه الطبري عن ابن عباس وقتادة تفسير الطبري (٢٧/٩٧)، ونقله عنهما ابن عطية في تفسيره (٥/٢١٦)، وذكره الماوردي منسوبًا لقتادة والضحاك. انظر تفسير الماوردي (٥/٤١٤). وذكره الواحدي (٤/٢١٠) منسوبًا لابن عباس.

(٥) قال الجوهري: (الصِرُّ بالكسر: برد يضرب النبات والحرث). الصحاح (٢/٧١١). وقال ابن منظور: (الصر: شدة البرد). اللسان (٤/٤٥٠).

الصوت[1] من الصرير[2].

﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ شؤم[3]. ﴿مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾﴾ شؤمه[4]، أو اليوم على إرادة الحين؛ لأنه كان سبع ليالي وثمانية أيام[5]، أو على أشخاصهم لم يدع صغيرًا ولا

وانظر: مقاييس اللغة (٣/ ٢٨٣).

(١) ذكره البيضاوي (١٠٦/٥)، وقال النسفي: (شديدة الصوت). تفسير النسفي (٢٠٤/٤)، وقال أبو عبيدة: (شديدة ذات صوت)، مجاز القرآن (٢٤٠/٢) وقال مثله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٣٧٤.

(٢) قال الطبري في قوله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾: (هي الشديدة العصوف في برد، التي لصوتها صرير، وهي مأخوذة من شدة صوت هبوبها إذا سمع فيها كهيئة قول القائل: صر، فقيل منه: صرصر). تفسير الطبري (٩٧/٢٧). وذكر ابن عطية قريبًا من قول الطبري. انظر: المحرر (٢١٦/٥).
وقال الجوهري: (صر القلم والباب يَصِرُّ صريرًا، أي صوَّت). الصحاح (٧١١/٢)، وانظر: اللسان (٤٥٠/٤).

(٣) قال ابن قتيبة: (أي في يوم شؤم). تفسير غريب القرآن ص٣٧٤، وقاله الزمخشري (٣٩/٤)، والبيضاوي (١٠٦/٥)، والنسفي (٢٠٤/٤). وقال الطبري: (في يوم شر وشؤم لهم). تفسير الطبري (٩٨/٢٧).

(٤) قال البيضاوي: (أي استمر شؤمه). تفسير البيضاوي (١٠٦/٥).
وقال الفراء: (استمر عليهم بنحوسته). معاني القرآن (١٠٨/٣) وذكر نحوه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٣٧٤. ونقل قول الفراء الواحدي في تفسيره (٢١٠/٤)، والبغوي (٢٦١/٤).

(٥) قال أبو حيان: (والذي يظهر أنه ليس يومًا معينًا، بل أريد به الزمان والوقت، كأنه قيل: في وقت نحس. ويدل على ذلك أنه قال في سورة فصلت: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ (فصلت: ١٦). وقال في الحاقة: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ (الحاقة: ٧). البحر المحيط (٤١/١٠- ٤٢) وذهب إلى ذلك الآلوسي في روح المعاني (٨٤/٢٧).
وعلق شيخ زاده على قول البيضاوي: (أو استمر عليهم حتى أهلكهم) بقوله: (أشار إلى جواز

كبيرًا[1]، أو شديد مرارته[2].

﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ تقلعهم[3] بيان لشؤمه. ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠﴾ أصول نخل منقلع من مغارسها[4]. وتذكير الصفة باعتبار لفظ النخل وتأنيثه في قوله: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾[5] باعتبار المعنى[6]، روي أنهم كانوا

كون الدوام صفة لليوم بأن يكون اليوم بمعنى الوقت مطلقًا. حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٢).

(١) قال الزمخشري: (أو استمر عليهم جميعًا كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة). الكشاف (٤/٣٩)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٠٦)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/٥٢)، والخازن (٤/٢٠٤).

(٢) قال الزمخشري: (الشديد المرارة). الكشاف (٤/٣٩) ونقله النيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/٥٣). وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٠٦).
وقال القرطبي: (قال الضحاك: كان مُرًّا عليهم). تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٥).

(٣) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٣٧٤، والسمرقندي في تفسيره (٣/٣٠٠)، والواحدي (٤/٢١٠) والبغوي (٤/٢٦١).
وقال القرطبي: (تقتلع الناس). تفسير الطبري (٢٧/٩٨)، وقال الثعلبي: (تقلع الناس)، الكشف والبيان (١٢/ ل٢٥).

(٤) ذكره البيضاوي بلفظ مقارب (٥/١٠٦)، والنسفي (٤/٢٠٤)، وقال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾: (هي أصولها بلا فروع «منقعر»: منقلع عن مغارسه) الكشاف (٤/٣٩)، وقال ابن قتيبة: (أصول نخل ﴿مُّنقَعِرٍ﴾ منقطع ساقط). تفسير غريب القرآن ص٣٧٤، وقال السمرقندي: (كأنهم أصول نخل منقلعة من الأرض). بحر العلوم (٣/٣٠٠).

(٥) (الحاقة: ٧).

(٦) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/٣٩)، البيضاوي (٥/١٠٦)، النسفي (٤/٢٠٤)، ونقل القرطبي القاعدة في هذا ونحوه عن المبِّرد. انظر: تفسير القرطبي (١٧/١٣٧).
وقال الرازي: (إنما ذكّر الصفة لأن الموصوف – وهو النخل – مذكر اللفظ، وليس فيه علامة

يصطفون[1] آخذًا كل واحد[2] يد الآخر فيدخلون في الشعاب ويحفرون فتنزعهم وتدق رقابهم[3]. وقيل: تقلع رؤوسهم وتبقى الجثث ساقطة على الأرض[4].

تأنيث، فاعتبر اللفظ، وفي موضع آخر اعتبر المعنى وهو كونه جمعًا فقال: ﴿أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ﴾ (الحاقة: ٧)). أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل، لمحمد بن أبي بكر الرازي ص٤٨٩، ونقل عن أبي عبيدة أن النخل يذكر ويؤنث، وانظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (٤٢١/٢)، وقاله الزجاج في معاني القرآن (٨٩/٥).

(١) (يصطفون) في ص (يصدفون).

(٢) (يد) سقطت من الأصل.

(٣) عند الطبري روايتان الأولى عن ابن إسحاق ذكر فيها أن سبعة نفر، عين منهم ستة من أشد عاد أدخلوا العيال في شعب بين جبلين ثم اصطفوا على باب الشعب ليردوا الريح عمّن بالشعب فاقتلعتهم الريح واحدًا واحدًا ودقت رقابهم، والرواية الثانية عن الحسن قال: (لما أقبلت الريح قام إليها قوم عاد، فأخذ بعضهم بأيدي بعض كما تفعل الأعاجم وغمزوا أقدامهم في الأرض وقالوا: يا هود من يزيل أقدامنا عن الأرض إن كنت صادقًا، فأرسل الله عليهم الريح فصيرتهم كأنهم أعجاز نخل منقعر).
تفسير الطبري (٩٨/٢٧- ٩٩)؛ ونقل رواية الحسن السيوطي في الدر وعزاها -إضافة إلى الطبري- إلى عبد بن حميد، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن. الدر المنثور (١٨١/٦)، ونقل الثعلبي رواية ابن إسحاق بنحو مما ذكر الطبري. انظر: الكشف والبيان (١٢/ ل٢٥).
قال ابن عطية: (وما روي من خبر الخلجان وغيره وقوتهم ضعيف كله). المحرر الوجيز (٢١٦/٥).
وقول ابن عطية: (الخلجان) أي خَلَجان بن أسعد، وقد ذكر ضمن الستة الذين عينهم ابن إسحاق أنهم أشد عاد في الرواية التي تقدمت الإشارة إليها في تفسير الطبري (٩٨/٢٧).
وقول المؤلف ذكر نحوه الزمخشري في الكشاف (٣٩/٤) دون قوله: (روي).

(٤) قال الطبري: (إنما شبههم بأعجاز نخل منقعر، لأن رؤوسهم كانت تبين من أجسامهم، فتذهب لذلك رقابهم، وتبقى أجسادهم). وروى نحوه عن مجاهد. تفسير الطبري (٢٧/ ٩٩).
وذكر نحوه الثعلبي في تفسيره (١٢/ ل ٢٥- ٢٦)، والواحدي (٢١٠/٤)، والبغوي (٢٦١/٤)، والزمخشري (٣٩/٤).

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ ﴾ كرره للتهويل، أو الأول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيط بهم[1] في الآخرة لقوله في شأنهم ﴿ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ ﴾[2][3].

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ ﴾ بالإنذارات أو بالآيات أو بالرسل[4]. ﴿ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾. أنكروا أن

---

(١) (بهم) في الأصل وفي ص (به) وما أثبت من ق.

(٢) (فصلت: ١٦).

(٣) ما ذكره المؤلف من قوله: (كرر للتهويل)... إلى الاستشهاد بالآية هو عند البيضاوي بلفظ مقارب. تفسير البيضاوي (٥/١٠٦) وفصل بين القولين بقوله: (وقيل).
والقول الثاني منهما ذكره الخطيب الإسكافي قال: (إن عادًا اختص ما نزل فيها من كتاب الله بذكر عذابين لها، قال الله -تعالى-: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (فصلت: ١٦) فكيف الأول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة). درة التنزيل وغرة التأويل ص٤٦٠. قال أبو السعود معترضًا على هذا القول: (يرده ترتيب الثاني على العذاب الدنيوي). تفسير أبي السعود (٨/١٧٠).
وقال ابن عطية: (وفائدة تكرار قوله: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾ التخويف وهز الأنفس). المحرر الوجيز (٥/٢١٦).

(٤) ذكر هذه الثلاثة الرازي ضمن حديثه عن قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ ﴾ فقال: (لما سبق قصة ثمود ذكر رسولين ورسولهم ثالثهم قال: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ ﴾ هذا كله إذا قلنا إن النذر جمع نذير بمعنى منذر، أما إذا قلنا إنها الإنذارات فنقول: قوم نوح وعاد لم تستمر المعجزات التي ظهرت في زمانهم، وأما ثمود فأنذروا وأخرج لهم ناقة من صخرة وكانت تدور بينهم وكذبوا فكان تكذيبهم بإنذارات وآيات ظاهرة فصرح بها). التفسير الكبير (٢٩/٤٤).
علمًا بأن النص عنده على وجهين:

يكون الرسول بشرًا لاسيما وهو ليس من طائفة أخرى ليكون له المزية موصوفًا بالوحدة والانفراد فكيف يتبعه الجم الغفير[(١)]، ونصب بشرًا بمضمر[(٢)] على شريطة التفسير[(٣)]، وفي مثله يختار[(٤)] النصب لمكان الاستفهام[(٥)].

١/ الرسل، على ما بين. ٢/ الإنذارات.

وقال البيضاوي: (بالإنذارات والمواعظ أو الرسل). تفسير البيضاوي (١٠٦/٥). قال الشهاب معلقًا على قول البيضاوي (بالإنذارات على أنه جمع نذير بمعنى إنذار أو منذر منه أو مُنْذِر).حاشية الشهاب (٣٣/٩).

(١) ذكر معناه الزمخشري في الكشاف (٣٩/٤)، والنسفي في تفسيره (٢٠٤/٤)، وأبو حيان في البحر (٤٣/١٠). وذكر المعنى كذلك النيسابوري في غرائب القرآن (٥٣/٢٧).

وقال ابن عطية: (وهذه المقالة حسد منهم واستبعاد منهم أن يكون نوع البشر يفضل بعضه بعضًا هذا الفضل فقالوا: أنكون جمعًا ونتبع واحدًا). المحرر الوجيز (٢١٧/٥).

(٢) أي بفعل مضمر. قال النحاس: (بإضمار فعل والمعنى: أنتبع بشرًا). إعراب القرآن (٢٩٣/٤).

(٣) قال النيسابوري: (قوله: ﴿أَبَشَرًا﴾ من باب ما أضمر عامله على شريطة التفسير). غرائب القرآن (٥٣/٢٧).

وقال الزمخشري: (نصب بفعل مضمر يفسره ﴿نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾). الكشاف (٣٩/٤). وانظر: مشكل إعراب القرآن (٧٠٠/٢)، الإملاء (٢٥٠/٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٩٦/٤). وقال السمين: (قوله: ﴿أَبَشَرًا﴾ منصوب على الاشتغال). الدر المصون (١٣٨/١٠).

(٤) (يختار) في الأصل وفي ص (نختار).

(٥) هو كما قال، ففي باب الاشتغال إذا تقدمت همزة الاستفهام على الاسم المشتغل عنه بدون فاصل كما في الآية فالمختار النصب لتقدم أداة هي أولى بالفعل.

انظر: الكتاب (١٣٧/١)، أوضح المسالك (١٦٥/٢)، شرح قطر الندى لابن هشام ص١٩٤، شرح الأشموني (٤٣٢/١).

وذكر أن النصب هنا أوجه لتقدم الاستفهام من المفسرين: الزمخشري (٣٩/٤)، البيضاوي (١٠٧/٥)، النيسابوري (٥٣/٢٧). وقال السمين الحلبي مرجحًا النصب: (وهو الراجح، لتقدم أداة هي بالفعل أولى). الدر المصون (١٣٨/١٠).

﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾﴾ وجنون، يقال ناقة مسعورة أي مجنونة[1]، أو عكسوا عليه لما دعاهم إلى التوحيد لئلا يقعوا في سعر قالوا: لو اتبعناه وقعنا فيها على أن السعر جمع سعير[2].

﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ وفينا من هو أكثر أموالاً وأسبابًا[3]، كقول قريش: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾[4].

---

(١) قال الزجاج: (وجنون، يقال: ناقة مسعورة إذا كان بها جنون). معاني القرآن للزجاج (٥/٨٩)، ونقله السمرقندي في بحر العلوم (٣/٣٠٠). ونقله الواحدي (٤/٢١١) عن ابن عباس.
وقال ابن قتيبة: (أي جنون. وهو من تسعرت النار إذا التهبت. يقال: ناقة مسعورة: أي كأنها مجنونة من النشاط). تفسير غريب القرآن ص٣٧٤- ٣٧٥.

(٢) ذكره بنحوه الزمخشري (٤/٣٩)، والبيضاوي (٥/١٠٧)، النسفي (٤/٢٠٤)، والنيسابوري (٢٧/٥٣)، علمًا بأن هذه المصادر ذكرت القول الأول دون قوله: أي مجنونة، وذكر القولين كذلك أبو حيان في البحر (١٠/٤٣).
وقال شيخ زاده: (كان صالحًا عليه الصلاة والسلام يقول لهم إن لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران هائلة في العقبى وهي المراد بالسعر الذي هو جمع سعير وهو النار فعكسوا عليه فقالوا: إن اتبعناك كنا إذًا كما تقول). حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٣). وتفسير السعر هنا بأنها جمع سعير قد ذكره الطبري في تفسيره (٢٧/١٠٠).

(٣) قال القرطبي: (وفيهم من هو أكثر مالاً وأحسن حالاً). تفسير القرطبي (١٧/١٣٨). وذكر قول القرطبي شيخ زاده في حاشيته (٤/٤٢٣).
وقال الزمخشري: (وفينا من هو أحق منه بالاختيار للنبوة). الكشاف (٤/٣٩). وذكره النسفي (٤/٢٠٤)، وأبو حيان (١٠/٤٣).
وقال الرازي: (وفينا من هو فوقه في الشرف والذكاء). تفسير الرازي (٢٩/٤٦).
وقال البيضاوي: (وفينا من هو أحق منه بذلك). تفسير البيضاوي (٥/١٠٧).

(٤) (الزخرف: ٣١).

﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ﴾ شديد الكذب[1] حتى اخترع هذا الكذب البديع.

﴿أَشِرٌ ﴿٢٥﴾﴾ بَطِر[2] حمله عليه بَطَره[3].

﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾﴾ أي يوم القيامة[4] فإن الدنيا والآخرة يومان[5].

---

(١) قال الرازي: (الكذاب إما شديد الكذب يقول ما لا يقبله العقل أو كثير الكذب)، التفسير الكبير (٤٦/٢٩). وقال ابن كثير: (متجاوز في حد الكذب). تفسير ابن كثير (٤٧٩/٧).

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن (٨٩/٥)، والسمرقندي في تفسيره (٣٠٠/٣) وزاد: (متكبرًا)، وقال الثعلبي: (بطر متكبر يريد أن يتعظم علينا بالنبوة). تفسير الثعلبي (١٢/ ل٢٦). واقتصر الماوردي على قوله: (بطر) ضمن المعاني التي ذكرها في تفسيره (٤١٥/٥). ونقل الواحدي قول الثعلبي انظر الوسيط (٢١١/٤)، والبَطَرُ قال ابن فارس: (هو تجاوز الحد في المرح). المقاييس (٢٦٢/١).
وقال الجوهري: (البَطَرُ: الأشرُ، وهو شدة المرح). الصحاح (٥٩٢/٢). وقد ذكر هذا المعنى ابن قتيبة قال: (الأشِر: المرِح المتكبر). تفسير غريب القرآن. ص٣٧٥.
والمَرَحُ كما في الصحاح: (شدة الفرح والنشاط). الصحاح (٤٠٤/١).

(٣) قال الزمخشري في ﴿أَشِرٌ﴾: (بطر متكبر حمله بطره وشطارته وطلبه التعظم علينا على ادعاء ذلك). الكشاف (٣٩/٤). وذكره النسفي في تفسيره (٢٠٤/٤).
وقال البيضاوي: (حمله بطره على الترفع علينا بادعائه إياه). تفسير البيضاوي (١٠٧/٥).

(٤) قاله السمرقندي في بحر العلوم (٣٠٠/٣)، وقال الطبري: (ستعلمون غدًا في القيامة). تفسير الطبري (١٠١/٢٧)، وذكر أنه يوم القيامة.
الواحدي في الوسيط (٢١١/٤)، والبغوي (٢٦٢/٤)، والزمخشري (٣٩/٤). وأورد هؤلاء الأربعة احتمالاً آخر في ﴿غَدًا﴾ وهو أنه عند نزول العذاب بهم.

(٥) قال البغوي: (وذكر الغد للتقريب على عادة الناس يقولون: إن مع اليوم غدًا). تفسير البغوي (٢٦٢/٤). وقال ابن عطية: (وقوله: ﴿غَدًا﴾ تقريب يريد به الزمان المستقبل لا يومًا بعينه). المحرر الوجيز (٢١٧/٥).

وقرأ ابن عامر[1] وحمزة بالتاء[2][3] على حكاية (قول) صالح[4]، أو التفات من الله تعالى إليهم[5] كأنهم حضور ينعى عليهم جنايتهم ثم حكاه لرسول الله ﷺ دلالة على أنهم كانوا أحقاء بذلك الوعيد[6].

(١) ابن عامر: هو عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي، أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة، قيل: أخذ القراءة عرضًا عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان، وروي أنه سمع قراءة عثمان بن عفان، روى القراءة عنه: يحيى الذماري، وأخوه عبدالرحمن بن عامر وغيرهما، وكان عبدالله بن عامر إمامًا عالمًا ثقة حافظًا متقنًا. توفي سنة ثمان عشرة ومائة.
انظر: معرفة القراءة الكبار ص٤٦- ٤٩، سير أعلام النبلاء (٥/٢٩٢- ٢٩٣)، غاية النهاية (١/٤٢٣- ٤٢٥).

(٢) (بالتاء) سقطت من ق.

(٣) السبعة ص٦١٨، الكشف (٢/٢٩٧)، التبصرة ص٦٨٨، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/٣٨٠). وذكر ابن خالويه القراءة بدون نسبة. الحجة ص٣٣٨.

(٤) (قول) في جميع النسخ (قوم) والصواب ما أثبت؛ قال محيي الدين شيخ زاده موجهًا قراءة ﴿ ستعلمون ﴾ بالتاء: (وفيه وجهان: أحدهما: أنه حكاية قول صالح لقومه). حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٣). وقد ذكر هذا التوجيه مع اختلاف في اللفظ: السمرقندي (٣/٣٠٠) وأبو زرعة في حجة القراءات ص٦٨٩، والزمخشري (٤/٣٩)، والبيضاوي (٥/١٠٧).
وقال مكي: (قوله: ﴿ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا ﴾ قرأه حمزة وابن عامر بالتاء على الخطاب، على معنى: قل لهم ستعلمون غدًا). وقال ابن عطية: (على معنى قل لهم يا صالح). المحرر الوجيز (٥/٢١٧).

(٥) قال الزمخشري: (أو هو كلام الله –تعالى- على سبيل الالتفات). الكشاف (٤/٣٩). وذكره النسفي (٤/٢٠٤)، وذكر هذا التوجيه شيخ زاده بأتم مما ذكر المؤلف والزمخشري. انظر حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٣). واقتصر البيضاوي على قوله (ستعلمون على الالتفات)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٧).

(٦) قال القزويني: (أي هو كلام الله لقوم ثمود على سبيل الالتفات إليهم إما في خطابه لرسولنا ﷺ وهو نظير ما حكاه عن شعيب: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ ﴾ (الأعراف: ٧٩)

﴿ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةً لَّهُمۡ ﴾ امتحانًا[1] وذلك بعد أن سألوها[2].

﴿ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ ﴾ انتظرهم[3] مراقبًا أحوالهم مع الناقة[4].

﴿ وَٱصۡطَبِرۡ (٢٧) ﴾ على أذاهم[5].

بعدما استؤصلوا هلاكًا، وهو من بليغ الكلام، فيه دلالة على أهم أحقاء بهذا الوعيد وكأنهم حضور في المجلس حول إليهم الوجه لينعي عليهم جناياتهم، وإما في خطابه لصالح عليه السلام والمترل حكاية ذلك الكلام المشتمل على الالتفات). الكشف عن مشكلات الكشاف: ل٤١٣. ونقله الآلوسي في روح المعاني (٢٧/ ٨٩).

(١) قاله الزمخشري (٤/٣٩)، البيضاوي (٥/١٠٧)، النسفي (٤/٢٠٤)، وذكر معناه الطبري (٢٧/١٠١).

(٢) روى الطبري عن ابن إسحاق في خبر طويل أن قوم صالح لما أكثر لهم صالح -عليه السلام- التحذير وخوفهم عذاب الله، سألوه أن يريهم آية تكون مصداقًا لما يقال، فطلبوا الناقة على وصف معين، وأخذ عليهم صالح -عليه السلام- مواثيقهم أن يؤمنوا، فأعطوه على ذلك عهودهم، فدعا صالح -عليه السلام- ربه، فأخرج الله -تعالى- لهم الناقة على الوجه الذي وصفوا.
انظر الرواية في تفسير الطبري (٨/٢٢٥- ٢٢٦).
ونقل الواحدي في ذلك خبرًا عن ابن عباس. انظر: تفسير الواحدي (٤/٢١١) وأشار إلى ذلك غير واحد من المفسرين دون نسبه؛ انظر مثلاً: تفسير البغوي (٤/٢٦٢)، زاد المسير (٨/٩٧)، تفسير القرطبي (١٧/١٤٠).

(٣) قاله: الطبري (٢٧/١٠١)، والزمخشري (٤/٣٩)، البيضاوي (٥/١٠٧)، النسفي (٤/٢٠٤).

(٤) ذكر معناه غير واحد من المفسرين منهم: الطبري (٢٧/١٠١)، الثعلبي (١٢/ ل٢٦)، الواحدي (٤/٢١١) البغوي (٤/٢٦٢)، الكشاف (٤/٣٩).

(٥) قاله: الزمخشري (٤/٣٩)، القرطبي (١٧/ ١٤٠)، البيضاوي (٥/١٠٧)، النسفي (٤/٢٠٤).
وقال الواحدي والبغوي: (على ما يصيبك من الأذى)، الوسيط (٤/٢١١)، تفسير البغوي (٤/٢٦٢).

﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ﴾ ذو قسمة[1]، لهم شرب[2] يوم، * ولها شرب يوم *[3] معلوم[4]، وفي الضمير تغليب العقلاء[5].

﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ يحضره صاحبه[6] خاصة.

---

(١) حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٢٣).

(٢) الشِرب: النصيب من الماء، غريب القرآن للسجستاني ص٢٩٣ وانظر: مفردات الرغب ص٢٥٧، ترتيب تحفة الأريب ص١٠٨.

وقال الجوهري: (الشِرب بالكسر: الحظ من الماء). الصحاح (١/١٥٣).

(٣) ما بين النجمتين سقط من الأصل وأثبت في الحاشية: (لها شرب يوم و)، وسقط كذلك من ص وأثبت في الحاشية.

(٤) كما قال تعالى: ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ ﴾ (الشعراء: ١٥٥). قال الزمخشري في آية سورة القمر: (لها شرب يوم ولهم شرب يوم). الكشاف (٤/٣٩)، وذكره النسفي (٤/٢٠٤).

وقال الفراء: (للناقة يوم ولهم يوم). معاني القرآن للفراء (٣/١٠٨).

وقد ذكره بنحوه: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٥، والطبري (٢٧/ ١٠١)، والزجاج في معانيه (٥/٩٠).

(٥) أي في قوله تعالى: ﴿بَيْنَهُمْ ﴾. قال الزمخشري: (وإنما قال: بينهم تغليبًا للعقلاء). الكشاف (٤/٤٠)، وذكره البيضاوي (٥/١٠٧)، والنسفي (٤/٢٠٤). وتقدم هذا المعنى عند الطبري (٢٧/ ١٠١)، وذكره القرطبي (١٧/ ١٤٠).

(٦) قاله البيضاوي وزاد: (في نوبته). تفسير البيضاوي (٥/١٠٧).

وقال الراغب: (يحضره أصحابه). المفردات ص١٢٢.

وقال البغوي: (يحضره من كانت نوبته). تفسير البغوي (٤/ ٢٦٢).

﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ ﴾ قدار[1] بن سالف[2]، أشقى الناس، نطق به القرآن[3]، وقال رسول الله: (أشقى الناس رجلان، عاقر الناقة وقاتل علي)[4].

﴿ فَتَعَاطَىٰ ﴾ اجترأ على تعاطي الأمر العظيم[5] من باب يعطي ويمنع[6]، أو تعاطى قيل الناقة أو السيف[7]، والتعاطي تناول الشيء بتكلف[8].

---

(١) (قدار) في ق (قدر).

(٢) قاله غير واحد، انظر مثلاً: تفسير الطبري (٢٧/ ١٠٧)، تفسير الثعلبي (١٢/ ل٢٧)، الوسيط (٢١١/٤)، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٢)، الكشاف (٤/ ٤٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ٢١٨).

(٣) قال ابن كثير عند الآية: (قال المفسرون: هو عاقر الناقة، واسمه قدار بن سالف، وكان أشقى قومه. كقوله: ﴿ إِذِ انۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ (الشمس: ١٢)). تفسير ابن كثير (٧/ ٤٧٩).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند بلفظ: (ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه حتى تبل منه هذه يعني لحيته). وفي أوله قصة. المسند (٢٦٣/٤) وذكر محققو المسند أنه حسن لغيره (٣٠/ ٢٥٧)، وسيأتي في آخر سورة الشمس.

(٥) قاله الزمخشري (٤/ ٤٠)، وذكره النسفي (٤/ ٢٠٤)، وقال النيسابوري: (فاجترأ على الأمر العظيم، فتناول العقر وأحدثه بها) غرائب القرآن (٢٧/ ٥٤).
قال ابن عطية: (فكأن هذه الفعلة تدافعها الناس وأعطاها بعضهم بعضًا، فتعاطاها هو وتناول العقر بيده، قاله ابن عباس، ويقال للرجل الذي يدخل نفسه في تحمل الأمور الثقال متعاط على الوجه الذي ذكرناه). المحرر الوجيز (٥/ ٢١٨).

(٦) قاله القزويني في: الكشف عن مشكلات الكشاف ل٤١٣.
والمراد أن المفعول حذف للتعظيم.

(٧) قال الزمخشري: (وقيل: فتعاطى الناقة فعقرها أو فتعاطى السيف). الكشاف (٤/ ٤٠). وذكره النسفي (٤/ ٢٠٤)، وذكره النيسابوري مختصرًا في غرائب القرآن (٢٧/ ٥٤).
ولو قال المؤلف: (وقيل: تعاطى الناقة أو السيف). لكان أولى من عبارته.

(٨) قاله البيضاوي (٥/ ١٠٧)، قال الشهاب -معلقًا على قول البيضاوي-: (وقوله: تناول الشيء

﴿فَعَقَرَ﴾ أي[1] الناقة.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ صاح بهم جبريل[2].

﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾ كالشجر المنكسر اليابس الذي مر عليه زمان طويل، والمحتظر من يعمل الحظيرة[3] لماشيته[4]. أو هو الحشيش

بتكلف أصل معناه تفاعل من العطاء وفسره الراغب بالتناول مطلقًا، فما ذكر كأنه معناه عرفًا). حاشية الشهاب (٩/٣٦).

وقال الجوهري: (تعاطاه: تناوله). الصحاح (٦/ ٢٤٣١).

وقال ابن منظور: (التعاطي: التناول والجراءة على الشيء من عطا الشيء يعطوه إذا أخذه وتناوله). اللسان (١٥/٧٠).

(١) (أي) سقطت من ق.

(٢) قال السمرقندي: (يعني صيحة جبريل –عليه السلام–). بحر العلوم (٣/٣٠١)، وذكره الواحدي والبغوي منسوبًا لعطاء. انظر: الوسيط (٤/ ٢١١)، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٢).

وذكر أنها صيحة جبريل –عليه السلام– الكشاف (٤/ ٤٠)، والبيضاوي (٥/ ١٠٧) وغير من ذكروا.

قال ابن عطية: (يروى أن جبريل –عليه السلام– صاحها في طرف من منازلهم فتفتتوا وهمدوا). المحرر الوجيز (٥/ ٢١٨).

(٣) قال ابن منظور: (الحظيرة: ما أحاط بالشيء، والحِظار حائطها، وصاحبها مُحْتَظِر). لسان العرب (٤/٢٠٣).

قال ابن فارس: (الحِظارِ: ما حظر على غنم أو غيرها بأغصان أو شيء من رطب شجر أو يابس، ولا يكاد يفعل ذلك إلا بالرطب منه ثم ييبس، وفاعل ذلك المحتظر). مقاييس اللغة (٢/ ٨٠-٨١).

(٤) قال الزمخشري: (الهشيم: الشجر اليابس المتهشم المتكسر، و ﴿ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ الذي يعمل الحظيرة

الذي[1] يجمعه[2] ليعلفها به في الشتاء[3].

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ لم يعد حديث الإنذار كما أعاده في قصة هود اكتفاء به وكذا لم يعده في[4] قوم نوح لأنهم بذلك أولى إذ هم أظلم وأطغى، وتركه رأسًا في قصة لوط لتكرره مرارًا[5] وترك ذكر التيسير

وما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطؤه البهائم فيتحطم ويتهشم). الكشاف (٤/ ٤٠)، وذكره النسفي (٤/٢٠٥).

وقال البيضاوي: (كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لأجلها). تفسير البيضاوي (١٠٧/٥).

ومعنى ما ذكر المؤلف رواه الطبري عن الضحاك. تفسير الطبري (١٠٣/٢٧)، ونقله ابن الجوزي عن ابن عباس زاد المسير (٩٨/٨).

وتفسير الهشيم بما يبس من الشجر ذكره الفراء في معانيه (٣/ ١٠٩) وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٤١/٢).

(١) (الذي) سقطت من ق.

(٢) (يجمعه) في ق (جمعه).

(٣) قال البيضاوي: (أو كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء). تفسير البيضاوي (١٠٧/٥).

وقال ابن قتيبة: (﴿ والمحتظِرُ ﴾ صاحب الحظيرة. وكأنه يعني صاحب الغنم الذي يجمع الحشيش في الحظيرة لغنمه). تفسير غريب القرآن، ص٣٧٥.

(٤) (في) سقطت من ق.

(٥) قال الرازي: (ما الحكمة في ترك العذاب حيث لم يقل ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي ﴾ كما قال في الحكايات الثلاث؟ نقول: لأن التكرار ثلاث مرات بالغ، ولهذا قال ﷺ: «ألا هل بلغت» ثلاثًا...... فبثلاث مرار حصل التأكيد)، التفسير الكبير (٢٩/ ٥٢).

والادكار في آل فرعون لأنها[1] آخر القصص فاختصر ليدل الاختصار (على الاقتصار)[2] فهذا من أسرار التنزيل لله دره.

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ ريحًا تحصبهم أي ترميهم بالحجارة[3]، وقد جمع الله عليهم أنواعًا من العذاب قلب الأرض وإمطار الحجارة عليهم والرمي بالحصباء[4][5].

﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ هو قُبيل الصبح[6] صرف لأنه لم يرد به

(١) (لأنها) في ق (لأنه).
(٢) قوله (على الإقتصار) سقط من الأصل وأثبت في الحاشية.
(٣) قاله الزمخشري مع تقديم وتأخير في الكشاف (٤/ ٤٠)، وذكر لفظ الزمخشري، البيضاوي (٥/ ١٠٧)، والنسفي (٤/ ٢٠٥).
قال الثعلبي: (ريحًا ترميهم بالحصباء، وهي الحصا) الكشف والبيان (١٢/ ل٢٧)، وذكره البغوي في تفسيره (٤/ ٢٦٣). وزاد الثعلبي هنا: (وقال بعضهم هو الحجر نفسه).
قال الجوهري: (الحاصب: الريح الشديدة التي تثير الحصباء). الصحاح (١/ ١١٢).
(٤) ظاهر كلام المؤلف يُشعر أن إمطار الحجارة غير الرمي بالحصباء، والظاهر أنهما واحد، قال أبو حيان: (الحاصب من الحصباء وهو المعنى بقوله -تعالى-: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الحجر: ٧٤)، البحر المحيط (١٠/ ٤٥).
وقال الرازي: (كل ريح يرمي بحجارة يسمى حاصبًا). التفسير الكبير (٢٩/ ٥١).
(٥) قال ابن كثير: (أهلكهم الله هلاكًا لم يهلكه أمة من الأمم، فإنه -تعالى- أمر جبريل -عليه السلام- فحمل مدائنهم حتى وصل بها إلى عنان السماء ثم قلبها عليهم وأرسلها وأتبعت بحجارة من سجيل منضود؛ ولهذا قال ها هنا: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ وهي الحجارة). تفسير ابن كثير (٧/ ٤٨٠).
(٦) قاله الجوهري في الصحاح (٢/ ٦٧٨)، والرازي في تفسيره (٢٩/ ٥٣)، وابن منظور في اللسان (٤/ ٣٥٠).
وقال ابن فارس: (قبل الصبح). المقاييس (٣/ ١٣٨).

معين[1]، وإلا فعلم وعدل[2]، وقد يطلق على ما بعد انصداع الفجر فيقيد الأول بالأعلى[3]، ومنه حديث عائشة[4] -رضي الله عنها-:

---

(١) قال ابن هشام: (فإن كان سحر غير يوم معين انصرف، كقوله تعالى: ﴿نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾) شرح قطر الندى ص٣١٥.

وأصله عند الفراء قال: (سحر ههنا يجرى؛ لأنه نكرة). معاني القرآن للفراء (١٠٩/٣)، وانظر: تفسير الطبري (١٠٤/٢٧)، معاني القرآن للزجاج (٩٠/٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢٩٦/٤)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٧٠١/٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٩٧/٤).

(٢) أي وإن أريد به سحر يوم معين ففيه علتان تمنعان صرفه وهما: التعريف والعدل؛ قال السمين: (ولو قُصِدَ به وقتٌ بعينه لمنع للتعريف والعدل عن أل). الدر المصون (١٠/ ١٤٣).

فإذا أريد به سحر يوم معين فهو معرفة؛ قال الجوهري: (وهو معرفة وقد غلب عليه التعريف بغير إضافة ولا ألف ولام). الصحاح (٦٧٨/٢).

قال الأشموني: (أما التعريف: فقيل بالعلمية، لأنه جعل علمًا لهذا الوقت وهذا ما صرح به في التسهيل. وقيل: بشبه العلمية...... إلخ). شرح الأشموني (١٦٣/٣).

وقول الأشموني: (وهذا ما صرح به في التسهيل). يريد صرح به ابن مالك في تسهيل الفوائد. انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك بتحقيق: محمد كامل بركات، ص٢٢٢.

ثم قال الأشموني: (وأما العدل فعن اللفظ بأل فإنه كان الأصل أن يعرف بها). شرح الأشموني (١٦٣/٣).

وانظر: كتاب سيبويه (٢٨٣/٣- ٢٨٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢٩٦/٤).

(٣) قال الزمخشري: (وقيل: هما سحران؛ فالسحر الأعلى قبل انصداع الفجر، والآخر عند انصداعه). الكشاف (٤٠/٤)، وذكره النسفي (٢٠٥/٤).

وقال شيخ زاده: (والسحر سحران الأول قبيل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه). حاشية شيخ زاده (٤٢٤/٤).

(٤) هي الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنه وعنها-، دخل بها النبي ﷺ وهي بنت تسع، وتوفي عنها ولها ثماني عشرة سنة، ولفضل قربها منه ﷺ حظيت بالعلم

(ما ألفاه[1] السحر الأعلى عندي إلا نائمًا)[2]. وذلك ليكون في صلاة الصبح على نشاط، بخلاف ما إذا وصل بين التهجد وبينها[3].

﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ ﴾ إنعامًا[4] عليه تفضلاً.

﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴾ بالإيمان والطاعة[5] كائنًا من كان[6].

فكانت مرجعًا للصحابة —رضي الله عنهم-.

قال مسروق: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض. ومناقبها جمة، وهي أشهر من أن تذكر. توفيت —رضي الله عنها- وأرضاها سنة ثمان وخمسين، وقيل: سبع وخمسين.

الاستيعاب (٤/٣٤٥- ٣٥١)، أسد الغابة (٧/٢٠٥- ٢٠٨)، سير أعلام النبلاء (٢/١٣٥- ١٩٣)، الإصابة (٤/ ٣٤٨- ٣٥٠).

(١) (ألفاه) في ص (ألقاه).

(٢) رواه البخاري دون قولها: (الأعلى) في كتاب التهجد. باب: من نام عند السحر. صحيح البخاري (١/٣٣٨).

ورواه مسلم بلفظ: (ما ألفى رسول الله ﷺ السحر الأعلى في بيتي، أو عندي إلا نائمًا). كتاب صلاة المسافرين. باب: صلاة الليل. صحيح مسلم بشرح النووي (٦/٣٤).

(٣) قال العيني: (فيحصل بالضجعة الراحة من نصب القيام، ولما يستقبله من طول صلاة الصبح فلهذا كان ينام عند السحر). عمدة القاري (٧/١٨٣). وانظر في هذا المعنى: شرح صحيح البخاري لزروق الفاسي بتحقيق: موسى محمد علي وغرة عطية (٣/١٨٤).

(٤) قال الزمخشري: (إنعامًا مفعول له). الكشاف (٤/٤٠).

(٥) قال البيضاوي عند الآية: (نعمتنا بالإيمان والطاعة). تفسير البيضاوي (٥/١٠٧). وقال الزمخشري: (نعمة الله بإيمانه وطاعته). الكشاف (٤/٤٠)، وذكره النسفي (٤/٢٠٥).

(٦) ذكر معناه الطبري (٢٧/١٠٤).

﴿ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا ﴾ أخذتنا بالعذاب[1].

﴿ فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ﴾ كذبوا بها متشاكين[2].

﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ ﴾ جبريل ومن معه من الملائكة[3].

﴿ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ ﴾ مسحناها بحيث لم يبق لها أثر، بل بقيت كسائر أجزاء الوجه[4]؛ طمسها جبريل لما دخلوا بيت لوط[5][6]، بقوا يترددون في الأزقة لا

(١) قاله الزمخشري (٤/٤٠)، والبيضاوي (٥/١٠٧)، والنسفي (٤/٢٠٥)، وقال الثعلبي: (أخذنا إياهم بالعقوبة). تفسير الثعلبي (١٢/ ل٢٧)، وقال الواحدي: (أخذنا إياهم بالعذاب). الوسيط (٤/٢١٢).

(٢) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/٤٠)، البيضاوي (٥/١٠٧)، النسفي (٤/٢٠٥)، وقال الطبري: (فكذبوا بإنذاره ما أنذرهم شكا منهم فيه). تفسير الطبري (٢٧/١٠٤).

(٣) قال السمرقندي: (وكانت أضيافه جبريل مع الملائكة). بحر العلوم (٣/٣٠١). وانظر ما رواه الطبري في هذا الموضع في تفسيره (٢٧/ ١٠٥).
ويفيد ذلك ضمنًا قول غير واحد من المفسرين عند الآية. انظر مثلاً: الكشاف (٤/٤٠)، تفسير ابن الجوزي (٨/٩٩)، تفسير القرطبي (١٧/١٤٤). ونص ابن كثير –رحمه الله– على أسمائهم فقال: (ورد عليه الملائكة: جبريل وميكائيل وإسرافيل). تفسير ابن كثير (٧/٤٨٠).

(٤) قال الزمخشري: (فمسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق). الكشاف (٤/٤٠)، وذكره النسفي (٤/٢٠٥)، وذكر نحوًا منه: الطبري (٢٧/١٠٥)، والقرطبي (١٧/١٤٤)، والبيضاوي (٥/١٠٧)، وذكر معناه الرازي (٢٩/ ٥٤).
وقال أبو عبيدة: (لا يرى شق العين والريح تطمس الأعلام). مجاز القرآن (٢/ ٢٤١).
وقال السجستاني: (طمسنا: محونا. والمطموس الذي لا يكون بين جفنيه شَقٌّ). غريب القرآن، ص٣١٩.

(٥) قال البيضاوي: (روي أنهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل –عليه السلام– صفقة فأعماهم). تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٧).
وروى الطبري عن قتادة قال: (ذُكر لنا أن جبريل –عليه السلام– استأذن ربه في عقوبتهم ليلة أتوا لوطًا، وأنهم عالجوا ليدخلوا عليه، فصفقهم بجناحه، وتركهم عميًا يترددون). تفسير الطبري (٢٧/ ١٠٥).
ونقل نحوًا من رواية الطبري هنا الزمخشري (٤/٤٠)، والنسفي (٤/٢٠٥). وذكر معناه الزجاج في معاني القرآن (٥/ ٩١).

(٦) (بقوا) في جميع النسخ (بقيوا) والصواب ما أثبت، ولو قيل: (فبقوا) لكان أولى لأنه مرتب على ما قبله.

يهتدون إلى منازلهم وشرعوا يتهددون لوطا إن أصبحنا لنفعلن بك كذا وكذا[1] فكانوا وقت الصبح في مهم آخر.

﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٧)﴾ على تقدير القول من الملائكة[2].

﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً﴾ أول طلوع الفجر[3].

﴿عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ بهم[4] لا يفارقهم حتى يسلمهم إلى النار[5].

---

(١) قال ابن كثير بعد أن ذكر أن جبريل ضرب أعينهم بطرف جناحه: (فرجعوا على أدبارهم يتحسسون بالحيطان ويتوعدون لوطًا –عليه السلام- إلى الصباح). تفسير ابن كثير (٤٨١/٧).

(٢) قال الزمخشري: (فقلت لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة). الكشاف (٤٠/٤)، وقال ابن عطية: (ويحتمل أن يكون من قول الملائكة). المحرر الوجيز (٥/ ٢١٩).

وقال البيضاوي (١٠٧/٥)، والنسفي (٤/ ٢٠٥) قول الزمخشري لكن قال البيضاوي: (فقلنا) بدل (فقلت).

وذكر أبو حيان قول الزمخشري مع تقديم وتأخير. انظر: البحر (١٠/ ٤٦).

(٣) روى ابن جرير عن سفيان في ﴿بُكْرَةً﴾ قال: (عند طلوع الفجر). تفسير الطبري (١٠٦/٢٧).

وقال النحاس: (قال سفيان: كان مع الفجر). إعراب القرآن (٤/ ٢٩٨).

ونقل الرازي: (﴿صَبَّحَهُم﴾ معناه أتاهم وقت الصبح، لكن التصبيح يطلق على الإتيان في أزمنة كثيرة من أول الصبح إلى ما بعد الإسفار، فإذا قال: ﴿بُكْرَةً﴾ أفاد أنه كان أول جزء منه). التفسير الكبير (٥٦/٢٩).

(٤) (بهم) سقطت من ق.

(٥) قال البيضاوي: (يستقر بهم حتى يسلمهم إلى النار)، تفسير البيضاوي (١٠٧/٥).

وأصله عند الطبري عن قتادة: (تفسير الطبري (١٠٦/٢٧).

وذكر هذا المعنى غير واحد من المفسرين منهم: السمرقندي (٣٠١/٣)، الزمخشري (٤٠/٤)، ابن عطية (٢١٩/٥)، الرازي (٥٧/٢٩).

﴿ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ ﴾ الأول قيل لهم عند الطمس، وهذا عند قلب الأرض[1].

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ أعاده في كل قصة تجديدًا للإيقاظ وحثًا على الاتعاظ لئلا يستولي عليهم الغفلة، وهذا شأن كل تكرير في القرآن[2].

﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ ﴾ الإنذارات واكتفى بالآل للعلم بأنه شر منهم[3].

---

(١) قال الرازي: (قال تعالى: ﴿ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ ﴾ مرة أخرى، لأن العذاب كان مرتين: أحدهما خاص بالمراودين، والآخر عام). التفسير الكبير (٥٧/٢٩).
وقال القرطبي: (العذاب الذي نزل بهم من طمس الأعين غير العذاب الذي أهلكوا به فلذلك حسن التكرير). تفسير القرطبي (١٤٤/١٧).
وقال أبو حيان: (توكيد وتوبيخ ذلك عند الطمس، وهذا عند تصبيح العذاب). البحر المحيط (٤٦/١٠).

(٢) ذكره الزمخشري بأوفى مما ذكر المؤلف. الكشاف (٤/ ٤٠)، وذكر نحوًا منه البيضاوي (١٠٧/٥).
وذكر النسفي قول الزمخشري مع اختصار يسير. انظر: تفسير النسفي (٢٠٥/٤)، وذكر النيسابوري وأبو حيان نحوًا من قول الزمخشري.
انظر: غرائب القرآن (٢٧/ ٥٢)، البحر المحيط (١٠/ ٤٦).

(٣) قال البيضاوي: (اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك منهم). تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٧).
وقال الآلوسي نحوًا من قول البيضاوي. روح المعاني (٢٧/ ٩١).

﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا﴾ مع كثرتها وهي الآيات التسع[1]، لم يعطفه بالفاء اكتفاء بالاتصال معنى وإشارة إلى شدة كفرهم كأن تكذيبهم كان مع مجيء تلك الآيات.

---

(١) ذكر أن المراد الآيات التسع غير واحد من المفسرين منهم: السمرقندي (٣/٣٠٢)، البغوي (٤/٢٦٣)، الزمخشري (٤/٤١)، ابن عطية (٥/ ٢٢٠)، الرازي (٢٩/ ٥٨)، البيضاوي (٥/ ١٠٧).

والآيات التسع هي التي أشار إليها قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ (الإسراء: ١٠١).

واختلف فيها فقيل هي من معجزاته الحسية واختلف كذلك في تعيينها فاتُفق على خمس منها وهي المذكورة في سورة الأعراف وهي: الطوفان، والجراد، والقمل والضفادع والدم، واختلفوا في الأربع الباقية: فقال ابن عباس: يده وعصاه ولسانه حين انحلت عقدته والبحر.

وقال محمد بن كعب: البحر والعصا والطمسة والحجر. وأراد بالطمسة ما دعا به موسى وأمَّن هارون أن يطمس على أموال آل فرعون.

وقال ابن عباس أيضًا ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة: هي يده وعصاه، والسنون ونقص الثمرات.

وجعل الحسن البصري السنين ونقص الثمرات واحدة وعنده أن التاسعة هي تلقف العصا ما يأفكون.

قال ابن عطية بعد أن ذكر الخلاف في تعيين الآيات التسع: (والذي يلزم من الآية أن الله تعالى خص من آيات موسى إذ هي كثيرة جدًا تنيف على أربع وعشرين تسعًا بالذكر ووصفها بالبيان ولم يعينها واختلف العلماء في تعيينها بحسب اجتهادهم في بيانها أو روايتهم التوقيف في ذلك). المحرر الوجيز (٣/ ٤٨٨).

وقال آخرون: إن المراد بالآيات آيات التوراة وروى الطبري في ذلك خبرًا عن صفوان بن عسال. انظر تفسير الطبري (١٥/ ١٧٢). وانظر في الخلاف المتقدم: تفسير الطبري (١٥/ ١٧١-١٧٢)، تفسير ابن عطية (٣/ ٤٨٨)، تفسير ابن كثير (٥/ ١٢٤).

﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ بأن طبق البحر على ذلك الجيش الكثيف[1] في لمحة كأن لم يكونوا[2].

﴿ أَكُفَّارُكُمْ ﴾ يا أهل مكة[3]. ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ المهلكين زينة وأموالاً وقوة وأسبابًا، أو لين شكيمة وعنادًا، أي ليس الأمر كذلك بل هؤلاء أقل أسبابًا، وأكثر كفرًا وعنادًا[4].

---

(١) قال ابن عطية: (لأن ذلك الإغراق الذي كان في البحر كان بالعزة والقدرة). المحرر الوجيز (٥/ ٢٢٠).

(٢) قال ابن كثير: (فأبادهم الله و لم يبق منهم مخبرًا ولا عينا ولا أثرًا). تفسير ابن كثير (٧/ ٤٨١).

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن (٣/ ١١٠)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٥، والزمخشري (٤/ ٤١)، وقال الرازي: (الخطاب مع أهل مكة)، تفسير الرازي (٢٩/ ٥٨)، وذكر البغوي ما يفيد ذلك حيث قال: (خوف أهل مكة فقال: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ ﴾). تفسير البغوي (٤/ ٢٦٣).
وقال الطبري: (أكفاركم معشر قريش). تفسير الطبري (٢٧/ ١٠٧).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون: أي هم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا، أو أقل كفرًا وعنادًا؛ يعني أن كفاركم مثل أولئك بل شر منهم). الكشاف (٤/ ٤١).
قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (إشارة إلى أن الخيرية إما باعتبار الدنيا وزينتها وإما باعتبار لين الشكيمة في الكفر). الكشف ل٤١٣.
وقال البيضاوي: (﴿ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ الكفار المعدودين قوة وعدة، أو مكانة ودينا عند الله تعالى). تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٧).
وقال النسفي قول الزمخشري في مدارك التتريل (٤/ ٢٠٥). وذكر المعنى ابن عطية في تفسيره (٥/ ٢٢٠).

﴿أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ٤٣﴾ بأن لا عذاب عليكم[1]، الزبر الكتب السماوية[2] جمع زبور[3] من زبره كتبه[4].

﴿أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ٤٤﴾ أفرد الضمير باعتبار لفظ الجميع[5]،

---

(١) قال الفراء: (أم عندكم براءة من العذاب). معاني القرآن (٣/ ١١٠). وقال: براءة من العذاب. غير واحد من المفسرين منهم: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٥، والسمرقندي في تفسيره (٣/ ٣٠٢)، والثعلبي (١٢/ ل٢٨)، الواحدي (٤/ ٢١٣)، البغوي (٤/ ٢٦٤).

(٢) قاله البيضاوي (٥/ ١٠٧)، وقال ابن عطية: (في كتب الله المنزلة). المحرر الوجيز (٥/٢٢٠)، وذكر نحوه القرطبي (١٧/ ١٤٥). وقال أبو حيان: (في الكتب الإلهية). البحر المحيط (١٠/ ٤٧). وقال ابن قتيبة: (يعني: الكتب المتقدمة). تفسير الغريب ص٣٧٥. وقاله الزمخشري في الكشاف (٤/٤١).

(٣) ذكره السجستاني في غريب القرآن ص٢٥٥.
وقال ابن قتيبة في الزبر: (واحدها زَبُور). تفسير الغريب ص٣٧٥.

(٤) قال ابن فارس: (زَبَرْتُ الكتاب، إذا كتبته. ومنه الزبور). المقاييس (٣/ ٤٥).
وقال الجوهري: (الزبر الكتابة). الصحاح (٢/ ٦٦٧).
وانظر: المفردات للراغب ص٢١١.

(٥) قال النحاس: (على اللفظ ولو كان على المعنى قيل: منتصرون). إعراب القرآن (٤/ ٢٩٩). قال الواحدي: (وحد المنتصر للفظ الجميع وهو واحد في اللفظ وإن كان اسمًا للجماعة كالرهط والجيش).
تفسير الواحدي (٤/ ٢١٣)، وذكر نحوًا منه ابن الجوزي (٨/ ١٠٠).
وقال البيضاوي في ﴿مُّنتَصِرٞ﴾: (والتوحيد على لفظ الجميع). تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٧).
وانظر توضيح الكازروني بهامش الصفحة نفسها.

وعدل عن الخطاب كأنه يحكي جهلهم لغيرهم[1] كما يقول المولى بعد استيفاء عتاب عبده أو به جنون.

﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الأدبار[2]، أفـــــرده لإرادة الجنس أو باعتبار كل واحد[3]، روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ خرج يوم بدر من القبة[4] يثب في درعه[5] وهو يتلو: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ

(١) قال أبو السعود: (والالتفات للإيذان باقتضاء حالهم للإعراض عنهم وإسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم). إرشاد العقل السليم (٨/ ١٧٤).
وذكره الآلوسي في روح المعاني (٢٧/ ٩٢).

(٢) قاله الزجاج في معاني القــرآن (٥/ ٩٢)، والـــسمرقندي (٣/ ٣٠٢)، والبغــــوي (٤/ ٢٦٤)، والزمخشـــري (٤/ ٤١).
وذكر الفراء في معانيه (٣/ ١١٠) ما يفيــد ذلك، وقال الطبـــري: (ويولون أدبارهم) تفـــسير الطبـــري (٢٧/ ١٠٨).

(٣) قاله بنحوه البيضاوي (٥/ ١٠٧)، وذكر القـــرطبي (١٧/ ١٤٥)، والـــسمين (١٠/ ١٤٤) أن (الدبر اسم جنس)، وقول المؤلف هنا: (أو باعتبار كل واحد).
أي: (أن كل واحد منهم يولي دبره) قاله أبو السعود في تفسيره (٨/ ١٧٤).
قال الشهاب: (على حد كسانا الأمير حلة). حاشية الشهاب (٩/ ٣٩). أي كسا كل واحد منا حُلَّة.

(٤) قال ابن حجر: (والمراد بها العريش الذي اتخذه الصحابة لجلوس النبي ﷺ فيه). فتح البـــاري (٧/ ٣٣٧).

(٥) الدرع: قال ابن حجر: (هو القميص المتخذ من الزرد). فتح الباري (٦/ ١١٧). والزَّرْد والزَّرَد: حلَق الدرع كما في اللسان (٣/ ١٩٤).
والزَّرْد والزَّرَد: (هو تداخل حَلَق الدرع بعضها في بعض). قالـــه الجـــوهري في الـــضحاح (٢/ ٤٨٠).

ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾[1]. وعن عكرمة[2] أن عمر قال: كنت أقول: أي جمع يهزم، فلما رأيت رسول الله يوم بدر يثب في الدرع وهو يتلوها عرفت تأويلها[3].

﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ من القتل والأسر[4]،

---

(١) اختصر المؤلف الحديث ولم يذكره بتمامه ولا بلفظه بل بنحوٍ منه. والحديث رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة اقتربت الساعة. باب قوله: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾. صحيح البخاري (٣/ ١٥٤٩).

وذكر البخاري الحديث في الباب الذي يليه دون قوله: ﴿يثب﴾، وهو في الصفحة نفسها المذكورة من الصحيح.

(٢) عكرمة: هو العالم المفسر عكرمة بن عبدالله البربري ثم المدني، مولى ابن عباس، حدث عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة وابن عمر وجمعٍ من الصحابة، وحدث عنه إبراهيم النخعي، والشعبي وقتادة وجمعٌ غيرهم، قال عكرمة: كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل يعلمني القرآن ويعلمني السنة.

وعن الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة.

وقال الداودي: ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه ولا ثبت عنه بدعة.

اختلف في سنة وفاته وصحح الذهبي القول بأنه توفي سنة خمس ومائة.

انظر: طبقات ابن سعد (٥/ ٢١٩- ٢٢٤)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٦٥- ٢٦٦)، سير أعلام النبلاء (٥/ ١٢-٣٤)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٣٤- ٢٤٢)، طبقات المفسرين (١/ ٣٨٦-٣٨٧).

(٣) رواه عبدالرزاق عن عكرمة بنحوه. تفسير عبدالرزاق بتحقيق: عبدالمعطي قلعجي (٢/٢٠٩)، وابن جرير في جامع البيان (٢٧/ ١٠٨)، وذكره ابن كثير عن ابن أبي حاتم. تفسير ابن كثير (٧/ ٤٨١)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٨٤). ونقلها الثعلبي في الكشف والبيان (١٢/ل٢٨)من حديث سعيد بن المسيب عن عمر.

(٤) قال الواحدي: (وأمر) أشد مرارة من القتل والأسر في الدنيا). الوسيط (٤/٢١٣)، وقال البغوي: (وأشد مرارة من الأسر والقتل يوم بدر)، تفسير البغوي: (٤/٢٦٤).
وقال الزمخشري: (وأمر من الهزيمة والقتل والأسر)، الكشاف (٤/٤١).

والداهية داء لا دواء لها[1]، وإنما أعاد لفظ الساعة تهويلاً[2] ولئلا يتوهم عود الضمير إلى وقعة بدر.

﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ ﴾ في الدنيا[3]. ﴿ وَسُعُرٖ ﴾ ونيران في الآخرة[4]، أو في ضلال وجنون[5]، ناقة مسعورة أي مجنونة[6].

﴿ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ﴾ ظرف لسعر[7] أو بدل اشتمال منه.

وقال الماوردي: (أن عذاب الساعة أدهى وأمر من عذاب السيف في الدنيا). النكت والعيون (٥/٤١٩).

وذكر الخازن قول البغوي. تفسير الخازن (٤/ ٢٠٦).

(١) قال الزجاج: (وكل داهية فمعناها الأمر الشديد الذي لا يهتدي لدوائه). معاني الزجاج (٥/٩٥)، ونقله ابن الجوزي في تفسيره (٨/١٠٠)، وذكر نحوه الزمخشري (٤/٤١)، والبيضاوي (٥/١٠٨)، وذكر معناه أبو حيان (١٠/ ٤٨- ٤٨).

(٢) قال أبو السعود: (وإظهار الساعة في موقع إضمارها لتربية تهويلها). إرشاد العقل السليم (٨/١٧٤). ونقله الآلوسي في روح المعاني (٢٧/ ٩٣).

(٣) ذكره البغوي بنحوه ونسبه للحسين بن فضل. تفسير البغوي (٤/٣٦٤).

وقال الزمخشري: (أو في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة). الكشاف (٤/٤١)، وقاله البيضاوي كذلك (٥/١٠٨).

وذكر نحوه الخازن في تفسيره (٤/٢٠٦)، وابن جزي في التسهيل (٤/٨٢).

(٤) انظر: الإحالة السابقة.

(٥) نقل ابن عطية عن ابن عباس أن السعر هنا الجنون. انظر: المحرر الوجيز (٥/٢٢١). وأورد كونه الجنون هنا أيضًا: ابن الجوزي (٨/١٠١)، والقرطبي (١٧/١٤٧)، وأبو حيان (١٠/٤٨)، ونسبه الأخير لابن العباس كذلك.

(٦) انظر ما تقدم عند قوله تعالى في هذه السورة: ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤﴾ (القمر: ٢٤).

(٧) قال شيخ زاده: (يجوز أن يكون ظرفًا لقوله: ﴿لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤﴾). حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٤).

﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾ أي يقال لهم هذا القول في ذلك الحين[1] تقريعًا وإيفاء لحق السامعة من العذاب، والمس مستعار[2] للإيلام[3] كما يقال ذاق طعم الموت[4]، وسقر علم نار الآخرة[5] من سقره وصقره إذا لوَّحه[6][7]، قال ذو

وقال أبو السعود: (وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ ﴾ إلخ إما منصوب بما يفهم من قوله تعالى: ﴿لَفِى ضَلَـٰلٍ ﴾ أي كائنون في ضلال وسعر يوم يجرون...)، تفسير أبي السعود (٨/ ١٧٤).

(١) قال الطبري: (يوم يسحبون في النار على وجوههم، يقال لهم: ذوقوا مس سقر، وترك ذكر ﴿ يقال لهم ﴾ استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره). تفسير الطبري (٢٧/ ١١٠).

وذكر تقدير القول هنا غير واحد من المفسرين منهم: الزجاج (٥/٩٢)، الثعلبي (١٢/ ل٢٩)، الواحدي (٤/٢١٥)، البغوي (٤/ ٢٦٤).

(٢) قال ابن عطية: (﴿ ذُوقُواْ مَسَّ ﴾ استعارات). المحرر (٥/ ٢٢١).

وقال الرازي: (﴿ ذُوقُواْ ﴾ استعارة). التفسير الكبير (٢٩/ ٦٣).

(٣) قال القرطبي: (ومسها ما يجدون من الألم عند الوقوع فيها). الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٤٧).

وقال البيضاوي: (... فإن مسها سبب التألم بها). أنوار التنزيل (٥/ ١٠٨).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾ كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لأن النار إذا أصابتهم بحرها ولفحتهم بإيلامها فكأنها تمسهم مسًا بذلك). الكشاف (٤/ ٤١).

(٥) قال الفراء: (سقر اسم من أسماء جهنم). معاني القرآن للفراء (٣/١١٠)، وقال الزمخشري: (سقر علم لجهنم). الكشاف (٤/٤١).

وذكره القرطبي بلفظ الفراء: تفسير القرطبي (١٧/ ١٤٧).

وذكره البيضاوي (٥/ ١٠٨)، والنسفي (٤/ ٢٠٦)، والسمين الحلبي (١٠/ ١٤٥) بلفظ الزمخشري.

(٦) قال ابن فارس: (لوَّحه الحر، وذلك إذا أحرقه وسوده حتى لاح من بعد لمن أبصره). المقاييس (٥/٢٢٠).

وقال الجوهري: (لوَّحته الشمس غيرته وسفعت وجهه). الصحاح (١/ ٤٠٢)، وانظر اللسان (٢/ ٥٨٥).

(٧) قال الزمخشري في سقر: (من سقرته النار وصقرته إذا لوحته). الكشاف (٤/٤١)، وذكر نحوه

الرمة[1]:

إذا ذابت[2] الشمس اتقى سقراتها[3]
بأفنان مربـوع الصريمة مُعْبِل[4][5]

القرطبي لكن قال الشمس بدل النار. تفسير القـرطبي (١٧/ ١٤٧)، ونقـل البيـضاوي قـول الزمخشري. تفسير البيضاوي (٥/١٠٨)، والنسفي كذلك دون قوله: (صقرته). تفسير النـسفي (٤/ ٢٠٦)، ونقله النيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/ ٥٦). وأصـله في المقـاييس (٣/ ٨٦)، والصحاح (٢/ ٦٨٧).

(١) ذو الرمة: هو غيلان بن عقبة بن بُهَيش من بني صعب بن مالك بن عدي بن عبد مناة، الـشاعر المشهور، وصفه ابن قتيبة بأنه من أحسن الناس تشبيهًا، كانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة.
الشعر والشعراء (٢/٤٣٧، ٤٤٦)، وفيات الأعيان (٤/١١- ١٦)، خزانة الأدب (١/١٠٦).

(٢) (ذابت) في الأصل وفي ص (ذاب) وما أثبت من ق وهو الموافق لما في ديوان ذي الرمة.

(٣) (سقراتها) كذا في جميع النسخ، وفي الديوان (صقراتها).

(٤) (معبل) في ص (مقبل).

(٥) ديوان ذي الرمة، بعناية كارليل هنري ص٥٠٤، وديوان ذي الرمة شرح أبي النصر أحمد بن حاتم الباهلي. تحقيق: عبدالقدوس أبو صالح (٣/ ١٤٥٨)، والصحاح (٥/ ١٧٥٧).
قال المؤلف الكوراني في حاشية المخطوط معلقًا على بيت ذي الرمة: يصف ثور الوحش بأنـه إذا أصابه حر الشمس اتقى بأغصان الشجر. غاية الأماني ل٣١٠.
قال أبو النصر في شرحه لديوان ذي الرمة: (إذا ذابت الشمس كأنها سيل من شدة الحـر، اتقـى صقراتها، يعني الثور، والصقرة: شدة وقع الشمس. بأفنان: بأغصان.
مربوع الصريمة: الصريمة: قطعة من الرمل تنقطع فتنفرِد. ومربـوع: أصـابها الربيـع فاخضرت.
ويقال أعبلت الشجرة: إذا خرج ورقها، ويقال لورق الأرطى العبل).
ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي (٣/١٤٥٨- ١٤٥٩).
قال الجوهري: (العَبَلُ بالتحريك: الهَدَبُ، وهو كل ورق مفتول، مثل ورق الأرطى والأثـل...).
الصحاح (٥/١٧٥٧). والأرطى: قال الجوهري: (الأرطى: شجر من شجر الرمـل). الـصحاح (٣/ ١١١٤).

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ منصوب[١] بمضمر مفسر[٢] أي خلقنا كل شيء وأوجدنا ملتبسًا بما سبق من التقدير في الأزل[٣] وسطر في اللوح[٤]، روى مسلم[٥] والترمذي[٦] أنها نزلت في أهل القدر.

وعن زرارة[٧] أن رسول الله ﷺ لما تلاها قال: (هذه في أناس من أمتي

(١) أي قوله تعالى: ﴿كُلَّ﴾.

(٢) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾: (منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر). الكشاف (٤١/٤)، وقاله الرازي (٦٤/٢٩). والمعنى كما قال الزجاج: (إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر). معاني القرآن للزجاج (٩٢/٥)، وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٠٠/٤)، المشكل لمكي (٧٠٢/٢)، تفسير ابن عطية (٢٢١/٥).

(٣) قال الجوهري: (الأَزَلُ بالتحريك: القِدَمُ). الصحاح (١٦٢٢/٤).

وقال الجرجاني: (الأزل استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي، كما أن الأبد استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل). التعريفات. ص١٦.

(٤) قال الزجاج: (أي كل ما خلقناه فمقدور مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه) معاني القرآن للزجاج (٩٢/٥). وذكر نحوه الواحدي في الوسيط (٤/ ٢١٥).

وذكره بلفظ مقارب البغوي (٢٦٥/٤)، وذكر نحوًا منه الزمخشري (٤١/٤)، والنسفي (٤/ ٢٠٧) مع إيرادهما احتمالاً آخر.

(٥) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر. فنزلت: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ رواه مسلم في كتاب القدر باب: كل شيء بقدر. صحيح مسلم بشرح النووي (٣١٤/١٦).

(٦) رواه الترمذي بلفظ مسلم الذي تقدم ذكره عدا أنه قال: (جاءت... الخ). فأنث الفعل. والحديث عند الترمذي في كتاب تفسير القرآن، وقال: هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي (٣٧٢/٥).

(٧) زرارة الأنصاري أبو عمرو، ذكره ابن حجر في الإصابة وذكر الحديث الوارد هنا عنه، وقال ابن

يكونون في آخر الزمان يكذبون بالقدر)[1].

﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ﴾ إلا فعلة واحدة دفعة بلا آلة وأسباب[2].

﴿كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ۝٥٠﴾ في سرعة التكون[3]، كقوله: ﴿كُن فَيَكُونُ ۝١١٧﴾[4].

الأثير: زرارة أبو عمرو مجهول روى عنه ابنه عمرو. وذكر الحديث.

انظر: أسد الغابة (٢/ ٣٠)، الإصابة (١/ ٥٣٠).

(١) رواه الطبراني بنحوه في المعجم الكبير (٥/ ٢٧٦)، وذكره ابن كثير من رواية ابن أبي حاتم. انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٤٨٣).

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٧/٧) وقال: (رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه).

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٨٥). وزاد نسبته لابن مردويه وابن شاهين وابن منده والباوردي في الصحابة والخطيب في تالي التلخيص وابن عساكر.

(٢) قال البيضاوي: (إلا فعلة واحدة وهو الإيجاد بلا معالجة ومعاناة). تفسير البيضاوي (١٠٨/٥)، وذكر نحوه أبو السعود (٨/ ١٧٥)، والآلوسي (٢٧/ ٩٤).

والأمر على هذا (واحد الأمور بمعنى الشأن). قاله الشهاب في حاشيته (٩/ ٤١)، وكذلك قال الآلوسي: (أي ما شأننا... إلخ). روح المعاني (٩٤/٢٧).

قال ابن عاشور: (والأمر في قوله: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ﴾ يجوز أن يكون بمعنى الشأن، فيكون المراد به الشأن المناسب لسياق الكلام وهو شأن الخلق والتكوين). التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٢٠).

(٣) قال البيضاوي: (في اليسر والسرعة). تفسير البيضاوي (١٠٨/٥).

وقال الرازي: (وقوله: ﴿كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ تشبيه الكون). التفسير الكبير (٢٩/ ٦٦).

ونقل الواحدي (٢١٦/٤)، والبغوي (٢٦٥/٤)، وابن الجوزي (٨/ ١٠٢)، عن عطاء عن ابن عباس قال: (يريد إن قضائي في خلقي أسرع من لمح البصر).

قال ابن عطية: (وقوله: ﴿كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ تفهيم للناس بأعجل ما يحسون وفي أشياء؛ أمر الله تعالى أوحى من لمح البصر). المحرر (٥/ ٢٢١).

(٤) (البقرة: ١١٧)، وفي (النحل: ٤٠).

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ ﴾ أشباهكم[1][2] ومن شايعكم في الاعتقاد[3].

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾﴾ متعظ[4] بمصيبة[5] أولئك.

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾﴾ ثابت فيه مسطور[6] فيجازون به[7][8].

---

(١) (أشباهكم) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٢) قال الثعلبي: (أشباهكم في الكفر من الأمم السالفة).
الكشف والبيان (١٢/ ل٣١)، وذكر لفظ المؤلف مع زيادة كذلك: الواحدي (٤/٢١٦)، والبغوي (٤/٢٦٥)، والزمخشري (٤/٤٢)، والقرطبي (١٧/١٤٩)، والبيضاوي (٥/ ١٠٨)، وغيرهم.

(٣) (شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره. يقال: شايعه كما يقال والاه من الوليِّ). الصحاح (٣/١٢٤٠).
وقول أكثر المفسرين هنا هو ما تقدم من أن أشياعهم: أشباهم في الكفر، واستعمل في هذا المعنى وأصله الأتباع والأنصار قال الشهاب: (لما كانوا في الغالب من جنس واحد أريد به ما ذكر). حاشية الشهاب (٩/٤١). وقال ابن منظور: (والأشياع أيضًا الأمثال). اللسان (٨/ ١٨٩).

(٤) قاله: الطبري (٢٧/ ١١٢)، والواحدي (٤/ ٢١٦)، والبغوي (٤/٢٦٥)، والبيضاوي (٥/ ١٠٨).

(٥) (بمصيبة) في ص(بمعصية).

(٦) قال النسفي: (ثابت ﴿فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾﴾ في دواوين الحفظة). تفسير النسفي (٤/ ٢٠٨).
وأصله عند الطبري قال: (يعني في الكتب التي كتبتها الحفظة عليهم). تفسير الطبري (٢٧/١١٢).
وذكر هذا المعنى غير واحد من المفسرين منهم: البغوي (٤/٢٦٦)، الزمخشري (٤/٤٢)، الرازي (٢٩/٦٩) البيضاوي (٥/١٠٨).

(٧) (به) في ق (عليه).

(٨) قال ابن عطية: (أخبر تعالى أن كل أفعال الأمم المهلكة مكتوب محفوظ عليهم إلى يوم الحساب. قاله ابن عباس وقتادة والضحاك وابن زيد). المحرر (٥/٢٢٢).

﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ ﴾ قولاً كان أو فعلاً أو اعتقادًا[1].

﴿ مُّسْتَطَرٌ (٥٣) ﴾ مكتوب[2] لا محالة.

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) ﴾ وضياء وسعة[3]، أو في أنهار[4] واكتفى باسم الجنس[5].

﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ بدل من ﴿ فِي جَنَّٰتٍ ﴾[6] سميت به لأنها منزل

---

(١) قال الفراء: (كل صغير من الذنوب أو كبير فهو مكتوب). معاني القرآن للفراء (٣/١١١).
قال ابن قتيبة: (﴿ مُّسْتَطَرٌ ﴾ أي مكتوب: ﴿ مفتعل ﴾ من سطرت إذا كتبت وهو مثل: ﴿ مَّسْطُورٍ ﴾). تفسير الغريب ص٣٧٦، وتقدم نحوه في مجاز القرآن (٢/ ٣٧٦)، وانظر تفسير الطبري (٢٧/١١٣).

(٢) انظر الإحالة السابقة.

(٣) قاله الفراء في معانيه (٣/١١١)، ونقله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٦، والطبري (٢٧/١١٣)، والسمرقندي في آخر السورة (٣/٣٠٣)، والثعلبي (١٢/ ل٣١)، والبغوي (٤/ ٢٦٦)، ونسباه للضحاك، والزمخشري (٤/ ٤٢).
قال الطبري معلقًا على المعنى المذكور: (فوجهوا معنى قوله: ﴿ وَنَهَرٍ ﴾ إلى معنى النهار تفسير الطبري (٢٧/١١٣). وقال ابن قتيبة: (من قولك أنهرت الطعنة؛ إذا وسعتها). تفسير الغريب ص٣٧٦. وجعلهما الماوردي معنيين: ١) الضياء من النهار ونسبه لابن إسحاق. ٢) السعة قال: (ومنه اسم نهر الماء قاله قطرب). النكت والعيون (٥/ ٤٢٠). قال الجوهري: (وكل كثير جرى فقد نَهَرَ). الصحاح (٢/٨٤٠).

(٤) قاله أبو عبيدة في المجاز (٢/٢٤١)، والفراء في معانيه (٣/١١١)، والطبري (٢٧/ ١١٣)، والزجاج (٥/٩٣)، والسمرقندي (٣/٣٠٣).

(٥) من قوله: (أنهار) إلى هنا في الكشاف (٤/٤٢)، وتفسير البيضاوي (٥/١٠٨)، وتفسير النسفي (٤/٢٠٨)، = وذكر أنه اسم جنس: ابن عطية (٥/ ٢٢٢)، والرازي (٢٩/٦٩). وأصله عند الفراء (٣/١١١)، والطبري (٢٧/١١٣).

(٦) قاله أبو البقاء في الإملاء (٢/٢٥٠)، والهمداني في الفريد (٤/٤٠٢)، ونقله شيخ زاده في حاشيته (٤/٤٢٦)، والسمين في الدر (١٠/ ١٥١)، والثعالبي في الجواهر الحسان (٣/ ٢٦٩).

الصادقين[1]، أو لأنها مكان مرضي[2]، كما يقال: رجل صدق أي مرضي الخصال محمود الفعال[3].

﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ حال من المستكن في الخبر[4] أي: مقربين ذوي رتب عند سلطان كامل الاقتدار[5]، ولا ألذ للنفس من قرب الملوك[6] ولذا يبذل الأموال والأرواح دونه مع ملوك الدنيا.

(١) قال الرازي: (مقعد ناله من صدق). التفسير الكبير (٢٩/ ٧٢).
وقال البغوي: (قال جعفر الصادق -رضي الله عنه-: مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق). تفسير البغوي (٤/ ٢٦٦).

(٢) قاله الزمخشري (٤/٤٢)، والبيضاوي (٥/ ١٠٨)، والنسفي (٤/٢٠٨)، والنيسابوري (٢٧/٥٨)، وابن جزي (٤/ ٨٣).

(٣) ذكر معناه: ابن عطية (٥/٢٢٢)، والرازي (٢٩/٧٢)، وأبو حيان (١٠/ ٤٩).

(٤) قال الآلوسي: (والظرف في موضع الحال من الضمير المستقر في الجار والمجرور). روح المعاني (٢٧/٩٦).

(٥) قال الزمخشري: (مقربين عند مليك مبهم أمره في الملك والاقتدار فلا شيء إلا وهو تحت ملكه وقدرته). الكشاف (٤/٤٢).
وقال البيضاوي: (مقربين عند من تعالى أمره في الملك والاقتدار...). تفسير البيضاوي (٥/١٠٨).
وقال النيسابوري: (مقربين ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ لا يكتنه كنه عظمته واقتداره). غرائب القرآن (٢٧/٥٨). وعلق الشهاب على قول البيضاوي: مقربين.. إلخ بقوله: (وفيه إشارة إلى أن الظرف حال هنا). حاشية الشهاب (٩/٤٢).

(٦) قال الرازي: (لأن القربة من الملوك لذيذة...). التفسير الكبير (٢٩/٧٢).
وقال الزمخشري: (فأي مترلة أكرم من تلك المترلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها). الكشاف (٤/٤٢). وقاله الخازن (٤/ ٢٠٨).

تمت سورة القمر ولله الحمد في الآصال والبكر والصلاة على صفوة عدنان ومضر وآله وصحبه من هاجر أو[1] آوى ونصر.

(١) (أو) في ق (و).

تفسير
سورة الرحمن

سورة الرحمن

مكية[1]، وهي ست وسبعون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ ﴾ هذه السورة مقصورة على بيان نعم الدارين التي لها شأن لأن إحصاء الكل محال، فلذلك صدرها بالاسم الدال على جلائل النعم[3] براعة للاستهلال[4]، وبدأ بأجلها وهي نعم الدين ثم اختار أعلاها شأنًا وأسناها مكانًا وهي القرآن الحاوي لأصول الدين وفروعه، الموضح

(١) قال ابن عطية: (هي مكية فيما قال الجمهور من الصحابة والتابعين). ونقل ما روي عن ابن عباس أنها مدنية ثم قال: (والأول أصح). المحرر (٥/ ٢٢٣). وقد روى عن ابن عباس أيضًا القول بأنها مكية فيما نقل السيوطي في الدر. وقال السيوطي: (وأخرج أحمد وابن مردويه بسند حسن عن أسماء بنت أبي بكر –رضي الله عنها– قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٧ ﴾). الدر المنثور (٦/ ١٨٩)، وصحح القول بمكيتها القرطبي أيضًا (١٧/ ١٥١).

وممن ذكر أنها مكية: ابن كثير (٧/ ٤٨٨)، والفيروز آبادي في البصائر (١/٤٤٧).

(٢) في العد البصري. انظر: البيان للداني ص٢٣٧، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٥٤.

(٣) قال البيضاوي: (لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والآخروية صدرها بالرحمن). تفسير البيضاوي (٥/١٠٨). وأشار شيخ زاده هنا إلى (أن الرحمة المدلول عليها بلفظ الرحمن هي جلائل النعم). حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٧).

(٤) قال البقاعي: (صدرها بالاسم الدال على عموم الرحمة براعة للاستهلال). نظم الدرر (١٩/١٤٠).

للسبل[1] المصدق لسائر الكتب والرسل[2].

ولما كان كمال الإنسان في تكميل قوته النظرية وهي الغاية المطلوبة من خلقه قدم تعليم القرآن ثم أردفه بما يتوقف عليه[3] بقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ﴾ المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير[4]* الذي لا

(١) (للسبل) في ص (للسبيل).

(٢) قال البيضاوي: (وقدم ما هو أصل النعم الدينية وأجلها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فإنه أساس الدين ومنشأ الشرع وأعظم الوحي وأعز الكتب إذ هو بإعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها). تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٨).
وذكر هذا المعنى الزمخشري (٤٣/٤) بأوفى مما ذكر، وذكر النسفي نحو قول الزمخشري (٢٠٨/٤).

(٣) قال القزويني: (ولما كان الغاية من خلق الإنسان كماله في قوة العلم قدم تعليم القرآن على خلق الإنسان لأنه الأهم المقدم ثم أتبعه خلقه لأنه أصل النعم عليه). الكشف للقزويني ل٤١٤.
وقال الزمخشري: (وأخر ذكر خلق الإنسان عن ذكره – يريد عن ذكر القرآن – ثم أتبعه إياه ليعلم أنه إنما خلقه للدين وليحيط علمًا بوحيه وكتبه وما خلق الإنسان من أجله، وكان الغرض في إنشائه كان مقدمًا عليه وسابقًا له). الكشاف (٤٣/٤).
وذكر البيضاوي معنى قريبًا مما ذكر. أنوار التنزيل (٥/ ١٠٨)، وذكر النسفي كقول الزمخشري. تفسير النسفي (٢٠٨/٤).

(٤) هذا لفظ الزمخشري في الكشاف (٤٣/٤) وذكره النسفي في تفسيره (٤/ ٢٠٨)، وأصله عند الطبري عن ابن زيد قال: (البيان: الكلام). تفسير الطبري (٢٧/ ١١٥)، وذكره السمرقندي دون نسبة في بحر العلوم (٣٠٤/٣)، ونسبه الثعلبي لأبي العالية ومره الهمداني وابن زيد. الكشف والبيان (١٢/ ل٣٣).
وقال ابن عطية: (و﴿ ٱلْبَيَانَ ﴾ النطق والفهم والإبانة عن ذلك بقول. قاله ابن زيد والجمهور). المحرر الوجيز (٢٢٣/٥).

يمكن تعلم القرآن وتعليمه إلا به"[1]، وأتى بالجمل الثلاث على نمط التعديد إشارة*[2] إلى تقاعد الإنسان عن الوفاء بشكرها"[3]؛ كما تقول فيمن قصر في مكافأة[4] معروفك: يا هذا كنت صغيرًا ربيتك، محتاجًا أعطيتك، ضائعًا آويتك[5]. ثم بعد قضاء الوطر من هذا الأسلوب أفاض في تعداد النعم واحدة إثر أخرى على النمط المعروف بحرف النسق مراعيًا التقارب والتناسب[6][7] بقوله:

---

(١) ذكر نحوه القزويني في الكشف ل٤١٤.

(٢) ما بين النجمتين أي من قوله: (الذي لا يمكن...) إلى قوله: (إشارة) سقط من ق.

(٣) قاله القزويني بنحوه مختصرًا في الكشف ل٤١٤، وذكر نحوًا منه شيخ زاده في حاشيته (٤/٤٢٧).

(٤) (مكافأة) في ق (مكافأته).

(٥) قال الزمخشري: (وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول: زيد أغناك بعد فقر، أعزك بعد ذل، كثرك بعد قلة، فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد فما تنكر من إحسانه؟). الكشاف (٤/٤٣)، وذكر كقول الزمخشري النسفي (٤/٢٠٨)، والنيسابوري (٢٧/٦٣)، وذكره مع اختلاف في اللفظ أبو حيان في البحر (١٠/٥٥).
وفائدة ذلك على ما أوضح الزمخشري: (ليكون كل واحدة من الجمل مستقلة في تقريع الذين أنكروا الرحمن وآلاءه). الكشاف (٤/٤٤).
وعلق القزويني على ما ذكر الزمخشري بقوله: (كأنه لما عد نعمة حرك منه حتى يتأمل هل شكرها حق شكرها أم لا، ثم يأخذ في أخرى، ولو جيء بالعاطف صار كلها كواحدة، ولم يكن ذلك من التحريك في شيء). الكشف للقزويني ل٤١٤، ونقله الآلوسي في روح المعاني (٢٧/ ١٠٠).
وذكر هذا المعنى شيخ زاده في حاشيته (٤/٤٢٧).

(٦) وبيان التناسب قال الزمخشري: (إن الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر أرضيان، فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل، وأن السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين، وإن جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر). الكشاف (٤/٤٤).

(٧) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٤٤)، والنسفي (٤/٢٠٩)، والقزويني ل٤١٤.

﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ ﴾ يجري كل منهما في منازله وبروجه بلا اختلال ليضبط[1] بذلك أحوال الكائنات ويتميز به الفصول والأوقات[2].

﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ ينقادان لأمره فيما خلقا[3] له[4] شبه ذلك بسجدة المكلف[5][6]، و[7]النجم نبت لا ساق له، والشجر ماله

(١) (ليضبط) في ق (يضبط).

(٢) ذكر هذا المعنى غير واحد منهم: الثعلبي (١٢/ ل٣٤)، الواحدي (٤/٢١٧- ٢١٨)، الزمخشري (٤/٤٣)، البيضاوي (٥/ ١٠٨).

وأصل تفسير ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ أنه جرياهما بحساب ومنازل لا يعدوانها ذكره الفراء في معانيه (٣/ ١١٢)، ورواه الطبري عن ابن عباس وأبي مالك. تفسير الطبري (٢٧/ ١١٥).

(٣) (خلقا) في ص (خلقنا).

(٤) قاله الزمخشري بنحوه (٤/٤٣)، وذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١٠٨)، والنسفي (٤/٢٠٨)، وفسر السجود هنا بالانقياد ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٧، ونقله القرطبي ضمن ما ذكر في تفسيره (١٧/ ١٥٤)، وقاله النيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/ ٦٣) وغيرهم.

(٥) هذه الكلمة مطموسة في ق.

(٦) قال الزمخشري: (تشبيهًا بالساجد من المكلفين في انقياده). الكشاف (٤/٤٣- ٤٤)، وذكره النسفي (٤/٢٠٨- ٢٠٩).

وقال شيخ زاده في قوله تعالى: ﴿يَسْجُدَانِ﴾: (من قبيل الاستعارة التبعية شبه انقيادهما طبعًا بانقياد المكلفين طوعًا أي قصدًا واختيارًا وهو المسمى بالسجود عند أهل اللغة...). حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٧). وتفسير السجود بالانقياد حمل له على معناه اللغوي، ولا مانع من حمل السجود على المعنى الشرعي، بل هو الأولى في نصوص الشرع؛ يقول الشنقيطي: (والمقرر في الأصول عند المالكية والحنابلة وجماعة من الشافعية أن النص إن دار بين الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية حمل على الشرعية وهو التحقيق...). أضواء البيان (٣/١٠٠).

وقال الطبري عند الآية: (... بمعنى أنه تسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات من خلقه...). تفسير الطبري (٢٧/١١٧).

وقال الرازي وهو يذكر الوجوه في سجود النجم والشجر: (ثالثها: حقيقة السجود توجد منهما وإن لم تكن مرئية كما يسبح كل منهما وإن لم يُفقه كما قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (الإسراء: ٤٤)). تفسير الرازي (٢٩/٧٩).

(٧) (و) سقطت من ق.

ساق[1] وارتباط الجملتين بما تقدم معنوي[2] وذلك أنه لما رمز إلى تقاعده في الشكر أخذ في تعداد نعم أخرى حثًا له على ما طلب منه، ولو عطف لم يفد هذا الغرض[3]، وفيهما إشارة إلى أن ما في العالم العلوي والسفلي قائم بما خلق له، والإنسان مع كونه المقصود من الكون خس[4] بذلك وكان ظلومًا جهولاً.

﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾ شرفًا ورتبة لأنها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومنزل أوامره ونواهيه[5]، أو مكانًا فوق الأرض[6]؛ كقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا

(١) قال أبو عبيدة: (الشجر ما كان على ساق والنجم ما نجم من الأرض ولم يكن على ساق). مجاز القرآن (٢/٢٤٢)، وذكر نحوه الفراء في معانيه (٣/١١٢)، والزجاج في معانيه (٥/٩٦)، وتفسير النجم بما ذكر مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ روى الطبري عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ قال: (ما يبسط على الأرض). تفسير الطبري (٢٧/ ١١٦).
ونقل هذا المعنى في النجم والشجر الذي ذكره المؤلف كثير من المفسرين منهم: السمرقندي (٣/٣٠٤- ٣٠٥). والماوردي (٥/٤٢٤)، والواحدي (٤/ ٢١٨)، والبغوي (٤/ ٢٦٧) وغيرهم.

(٢) قال الزمخشري: (استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم أن الحسبان حسبانه والسجود له لا غيره). الكشاف (٤/٤٤). وذكر نحوه: النسفي (٤/٢٠٩)، وأبو حيان (١٠/ ٥٦).
وذكر معناه البيضاوي (٥/١٠٨)، وشيخ زاده (٤/ ٤٢٧).

(٣) ذكر هذا المعنى القزويني ل٤١٤.

(٤) كذا بدت في جميع النسخ، وخس بمعنى رذل، والخسيس الدنئ. انظر: الصحاح (٣/ ٩٢٢)، اللسان (٦/٦٤)، القاموس المحيط ص٦٩٧.
ولعل المراد أنه رذل مع ذلك ولم يرتفع إلى الغاية التي خلق لها.

(٥) قال البيضاوي: (خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فإنها منشأ أقضيته ومتنزل أحكامه...). تفسير البيضاوي (٥/١٠٨).

(٦) قال الفراء: (فوق الأرض). معاني القرآن للفراء (٣/١١٣)، وقاله الطبري (٢٧/١١٨)، والزجاج (٥/٩٦)، والماوردي (٥/٤٢٤)، وغيرهم.

﴿مَّحْفُوظًا﴾[1] دل به على علو شأنه وعظم كبريائه وسلطانه[2] مع كونه مبدأ جوده وإحسانه.

﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ قانون الشرع الذي به النظام والوفاق بين الأنام الذي هو لأفعال المكلفين كالمكيال والمقياس الذي يعرف به الأشباه والأمثال[3].

﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾﴾ لا تتجاوزوه بالزيادة والنقصان[4] فيورثكم الندم والخسران.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ اجعلوا وزن أعمالكم قويمًا لا عوج به،

---

(١) (الأنبياء: ٣٢).

(٢) قال الزمخشري: (نبه بذلك على كبرياء شأنه وملكه وسلطانه). الكشاف (٤/٤٤)، وذكره النسفي (٤/٢٠٩)، وذكر نحوه أبو حيان (١٠/ ٥٦).

(٣) قال الزجاج: (وقيل: الميزان ههنا العدل، لأن المعادلة موازنة الأشياء). معاني القرآن (٥/٩٦).

وتفسير الميزان هنا بالعدل هو قول مجاهد كما روى الطبري في تفسيره (٢٧/١١٨)، ونقله الثعلبي في تفسيره (١٢/ ل٣٤).

وقال الواحدي: (والمعنى: أنه أمر بالعدل). الوسيط (٤/٢١٨)، وذكره البغوي (٤/ ٢٦٧).

وتفسير الميزان بالعدل الذي أمر الله به هو معنى قول المؤلف.

واستظهر أنه العدل ابن عطية في تفسيره (٥/٢٢٤)، وقال ابن الجوزي: (قاله الأكثرون، منهم مجاهد والسدي واللغويون). زاد المسير (٨/ ١٠٧).

(٤) قال السمرقندي: (﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾﴾ يعني: لكي لا تميلوا عن العدل). بحر العلوم (٣/ ٣٠٥).

وقال ابن الجوزي: (أي: لا تجاوزوا العدل). زاد المسير (٨/ ١٠٧).

بالعدل[1] السوي وهو ما قننه الشارع.

﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩﴾ لا تنقصوا[2] ما وجب عليكم عن حقه، أعاده مبالغة في التوصية[3].

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠﴾ بسطها[4] مدحوة[5][6] لئلا يشق عليهم التصرف والتردد في اكتساب المعاش والمعاد[7]، والأنام الإنس والجن كذا عن

(١) هذا معنى قوله تعالى: ﴿بِالْقِسْطِ﴾ قال ابن قتيبة: أي بالعدل. تفسير الغريب ص٣٧٧. وقاله ابن جرير في تفسيره (١١٨/٢٧)، والثعلبي (١٢/ ل٣٤)، والماوردي (٥/ ٤٢٥) ونسبه لمجاهد. وذكره الواحدي (٢١٨/٤)، والبغوي (٤/ ٢٦٧).

(٢) ذكره من سبقت الإشارة إليهم في الإحالة السابقة في الصفحات نفسها إضافة إلى السمرقندي في بحر العلوم (٣٠٥/٣).

(٣) قال الزمخشري: (وكرر لفظ الميزان تشديدًا للتوصية به...). الكشاف (٤٤/٤)، وذكر نحوه البيضاوي (١٠٩/٥)، وذكره النسفي (٤/ ٢٠٩)، وأبو حيان (٥٧/١٠).
وقال النيسابوري: (وفي تكرير لفظ الميزان، بل في ورود هذه الجمل المتقاربة الدلالة مكررة إشارة إلى الاهتمام بأمر العدل وندب إليه وتحريض عليه). غرائب القرآن (٢٧/ ٩٤).

(٤) قال الواحدي: (بسطها على الماء). الوسيط (٤/ ٢١٨)، وقال السمرقندي: (يعني بسط الأرض...). بحر العلوم (٣/ ٣٥٠)، وقال الماوردي: (أي بسطها ووطأها). النكت والعيون (٤٢٥/٥).

(٥) قال الجوهري: (دحوت الشيء دحوًا: بسطته). الصحاح (٦/ ٢٣٣٤). (والدحو: البسط). قاله ابن منظور. اللسان (١٤/ ٢٥١).

(٦) قال الزمخشري: (خفضها مدحوة..). الكشاف (٤٤/٤)، وذكره البيضاوي (١٠٩/٥)، والنسفي (٤/ ٢٠٩)، والخازن (٤/ ٢٠٩)، وأبو حيان (١٠/ ٥٧).

(٧) قال الزمخشري: (فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها). الكشاف (٤٤/٤)، وذكره النسفي (٤/ ٢٠٩)، والخازن (٤/ ٢٠٩).

الحسن[1][2]، أو كل ذي روح[3].

﴿فِيهَا فَٰكِهَةٞ﴾ ضروب من التفكه[4].

﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ١١﴾ جمع كِمّ بالكسر وهو وعاء الطلع[5]، أو أريد

---

(١) الحسن: هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري، مولى زيد بن ثابت، وقيل: مولى كعب السلمي، وقيل غير ذلك، رأى عثمان وطلحة، وروى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وجمعٍ من الصحابة، وقرأ القرآن على حِطَّان الرقاشي، وروى عن جمع من التابعين، وعنه: يونس بن عبيد ومالك بن دينار وجمعٌ غيرهم، وكان الحسن إمام أهل زمانه علمًا وعملاً، قال ابن سعد: قالوا: وكان الحسن جامعًا عالمًا رفيعًا فقيهًا ثقة مأمونًا عابدًا ناسكًا كبير العلم فصيحًا جميلاً وسيمًا. أهـ. توفي –رحمه الله– سنة عشر ومائة.

طبقات ابن سعد (١١٤/٧- ١٣٢)، وفيات الأعيان (٢/ ٦٩- ٧٢)، سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤- ٥٨٨)، طبقات القراء (١/ ٢٣٥)، طبقات المفسرين (١/١٥٠- ١٥١).

(٢) رواه الطبري عن الحسن بلفظ: (للخلق الجن والإنس). تفسير الطبري (٢٧/ ١١٩).

ونقله الماوردي عن الحسن (٥/ ٤٢٥)، ونقله كذلك الزمخشري (٤٤/٤)، وابن عطية (٢٢٥/٥)، وابن الجوزي (٨/ ١٠٨).

وقد ذكره الزجاج في معانيه دون نسبه (٩٧/٥).

(٣) رواه الطبري عن ابن عباس بلفظ: (كل شيء فيه الروح). تفسير الطبري (١١٩/٢٧). وقال الماوردي ضمن ما ذكر في الأنام: (جميع الخلق من كل ذي روح قاله مجاهد، وقتادة، والسدي). النكت والعيون (٤٢٥/٥).

(٤) قاله الزمخشري بنحوه في الكشاف (٤٤/٤)، والبيضاوي (٥/ ١٠٩)، والنسفي (٤/ ٢٠٩)، وأبو حيان (٥٧/١٠).

وقال البغوي: (قال ابن كيسان: ما يتفكهون به من النعم التي لا تحصى). معالم التنزيل (٤/ ٢٦٧).

(٥) الصحاح (٢٠٢٤/٥)، وقال ابن فارس: (الكاف والميم أصل واحد يدل على غشاء وغطاء). وذكر منه الكِمُّ قال: (وعاء الطلع، والجمع الأكمام). المقاييس (١٢٢/٥)، وذكره الرازي

به كل ما يُغطِي من ليفه، وسعفه وكفرّاه[1]، وبالجملة ليس في شجر النخل ما لا ينتفع به[2]، ولذلك قال رسول الله ﷺ: (إن من الشجر شجرة مثلها كمثل المسلم) ثم قال: (إنها النخلة)[3].

(٨٣/٢٩).

وروى الطبري عن ابن زيد في الآية (قيل له: هو الطلع؟ قال: نعم، وهو في كم منه حتى ينفتق عنه) تفسير الطبري (١٢٠/٢٧).

وقال الفيروز آبادي في الطلع: (شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود، والطرف محدد، أو ما يبدو من ثمرته في أول ظهورها، وقشره يسمى الكُفُرَّي). القاموس المحيط ص٩٦١.

(١) قال الزمخشري: (﴿ٱلۡأَكۡمَامِ﴾: كل ما يكمّ أي يغطى من ليفه وسعفه وكفرّاه). الكشاف (٤٤/٤)، وذكره النسفي (٢٠٩/٤)، وذكره البيضاوي بنحوه في تفسيره (٥/ ١٠٩).

وذهب إلى التعميم ابن جرير قال: (والصواب أن يقال: عنى بذلك ذات ليف، وهي به متكممة وذات طلع هو في جُفه متكمم، فيعمم، كما عمَّ جل ثناؤه). تفسير الطبري (٢٧/ ١٢٠).

وقال شيخ زاده معلقًا على قول البيضاوي: (ثم جعله عامًا لكل ما يغطي من الليف الذي يغطي الجذع، والسعف الذي يغطى الجمار، والكفري الذي يغطى التمر). حاشية شيخ زاده (٤٢٩/٤).

والجُمَّار: (شحم النخل، واحدته جُمَّارة). اللسان (٤/ ١٤٧).

والكفري: قال ابن قتيبة: (هو الجُفُّ، وهو الكم، وهو الكافور، وهو الذي ينشق عن الطلع). تفسير الغريب ص٣٧٨.

وفي الصحاح: (قال الأصمعي: هو وعاء طلع النخل). الصحاح (٨٠٨/٢)، وانظر: اللسان (١٤٩/٥).

(٢) أي أن هذه الأوعية ينتفع بها، قال الزمخشري: (وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه). الكشاف (٤٤/٤). وذكره النسفي (٤/ ٢٠٩)، وذكر هذا المعنى الرازي (٨٣/٢٩)، والبيضاوي (١٠٩/٥).

(٣) رواه البخاري بنحوه مع زيادة في كتاب العلم، باب: الحياء في العلم. صحيح البخاري (٦٨/١)،

وعلى هذا ذكرها بعد الفاكهة ليس كذكر جبريل بعد الملائكة[1].

﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ كالبر وسائر الحبوب[2]، والعصف ورق النبات[3].

وفي البيوع، باب بيع الجمّار وأكله (٢/ ٦٥٠).

وورد عند مسلم كذلك بروايات متعددة في كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: مثل المؤمن مثل النخلة. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/ ٢٢٤).

(١) قال القزويني معلقًا على قول الزمخشري: (وكله منتفع به.... الخ): (إشارة إلى أن العطف ليس على أسلوب: وملائكته وجبريل إذ لو عطف الرطب على الفاكهة لكان منه). الكشف ل٤١٤.

أي إذا كان المقصود من النخل هنا ما يعم ثمره وسائر ما ينتفع به من أجزاء النخلة فليس عطفه على الفاكهة من عطف الخاص على العام إذ فيه ما يتجاوز التفكه، وإن كان المقصود الثمر فعطفه من هذا النوع.

وانظر ما ذكره الآلوسي هنا في روح المعاني (٢٧/ ١٠٤).

(٢) ذكر هذا المعنى الماوردي (٥/ ٤٢٦)، والواحدي (٤/ ٢١٨)، وابن عطية (٥/ ٢٢٥)، وابن الجوزي (٨/١٠٨).

وروى الطبري عن الضحاك قال: (الحب: البر والشعير). جامع البيان (٢٧/ ١٢١).

(٣) قال البيضاوي: (ورق النبات اليابس كالتبن). أنوار التتريل (٥/ ١٠٩).

وقال الرازي: (أوراق النبات....). مفاتيح الغيب (٢٩/ ٨٤).

ونقل الثعلبي (١٢/ ل٣٥)، والبغوي (٤/ ٢٦٨) عن مجاهد: ورق الزرع.

وقال ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٨، والزجاج في معانيه (٥/ ٩٧)، والزمخشري في الكشاف (٤/٤٥).

وروى الطبري عن ابن عباس: (العصف: ورق الزرع الأخضر الذي قطع رؤوسه فهو يسمى العصف إذا يبس). جامع البيان (٢٧/ ١٢١).

قال ابن فارس: (العين والصاد والفاء أصل واحد صحيح يدل على خفة وسرعة. فالأول من ذلك العصف: ما على حب النبات من قشور التبن. والعصف: ما على ساق الزرع من الورق الذي يبس فتفتت). المقاييس (٤/ ٣٢٨).

﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾ لب الحب وما يؤكل منه[١] ولذلك فسر بالرزق[٢]، استوعب أقسام ما يتناول في حالة الرفاهية؛ لأنه إما للتلذذ وهو الفاكهة، أوله للتغذي وهو ثمر النخل أو للتغذي وحده وهو الحب[٣]، وفي ذكرها على هذا الأسلوب ترق من الأدنى إلى ما هو[٤] أدخل في الامتنان[٥]، وقرأ ابن عامر الثلاثة

---

(١) قال أبو عبيدة: (الريحان: الحب منه الذي يؤكل). المجاز (٢/ ٢٤٣).
وقال الطبري: (عني به الرزق، وهو الحب الذي يؤكل منه). تفسير الطبري (٢٧/ ١٢٢).
وقال الزمخشري: (الرزق وهو اللب). الكشاف (٤/ ٤٥)، وذكره النسفي (٤/ ٢٠٩).
قال القزويني معلقًا على قول الزمخشري: (قوله: والريحان الرزق أي في اللغة، وهو اللب أي في الآية). الكشف ل٤١٤.

(٢) تفسيره بالرزق رواه الطبري عن ابن عباس ومجاهد والضحاك. تفسير الطبري (٢٧/ ١٢٢).
وقال الفراء: (الريحان في كلام العرب الرزق). معاني القرآن (٣/ ١١٣- ١١٤)، وقد ذكر تفسيره بالرزق كثير من المفسرين منهم: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٨، والسمرقندي (٣/ ٣٠٥)، والثعلبي (١٢/ ل٣٥)، والماوردي (٥/ ٤٢٦)، والواحدي (٤/ ٢١٨)، والبغوي (٤/٢٦٨)، وغيرهم.

(٣) قاله القزويني بنحوه في الكشف ل٤١٤ تعليقًا على قول الزمخشري: (أراد: فيها ما يتلذذ به من الفواكه، والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب). الكشاف (٤/ ٤٥)، وذكر كقول الزمخشري النسفي (٤/ ٢٠٩)، وذكر نحوه شيخ زاده (٤/ ٤٢٩)، والسمين الحلبي (١٠/١٥٩- ١٦٠).

(٤) (ما هو) في الأصل (هو ما) وما أثبت من ق وص وهو الصواب. وفي ص (ما) مشطوبة بعد قوله: (هو).

(٥) ذكر الرازي أن الحكمة في تقديم الفاكهة على القوت هي (الابتداء بالأدنى والارتقاء إلى الأعلى، والفاكهة في النفع دون النخل الذي منه القوت، والتفكه، وهو دون الحب الذي عليه المدار في سائر المواضع، وبه يتغذى الأنام في جميع البلاد...). تفسير الرازي (٢٩/ ٨٣).

بالنصب[1] عطفًا على الفعلية بتقدير خلق[2] وعليه رسم الشام[3]، ونافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم برفعها[4] عطفًا على الاسمية أي فيها فاكهة وفيها الحب[5] وعليه بقية الرسوم[6]، وقرأ حمزة والكسائي بجر الثالث ورفع الأولين[7] أي: ذو

وقال الخازن: (أخر ذكر الحب على سبيل الارتقاء إلى الأعلى، لأن الحب أنفع من النخل وأعم وجودًا في الأماكن). لباب التأويل (٤/ ٢٠٩).

وقال أبو حيان: (وبدأ بقوله: ﴿ فَٰكِهَةٌ ﴾ إذ هو من باب الابتداء بالأدنى والترقي إلى الأعلى). البحر (١٠/٥٧).

(١) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن عامر وحده: «والحبَّ ذا العصف والريحانَ» بالنصب). السبعة ص٦١٩. وانظر: الكشف (٢/ ٢٩٩)، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/ ٣٨٠).

(٢) قال ابن خالويه مبينًا وجه النصب: (على تقدير: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾ وخلق الحب). إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه بتحقيق: عبدالرحمن العثيمين (٢/ ٣٣٣). ووجَّه النصب بتقدير خلق: السمرقندي (٣/٣٠٥)، ومكي في الكشف (٢/ ٢٩٩)، والثعلبي (١٢/ ل٣٥)، والواحدي (٤/٢١٨)، والزمخشري (٤/ ٤٥)، وأبو البقاء (٢/ ٢٥١)، وغيرهم.

(٣) قال الفراء: (وهي في مصاحف الشام: ﴿ وَٱلْحَبَّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾). معاني الفراء (٣/ ١١٤)، وانظر: البديع في رسم مصاحف عثمان لمحمد بن يوسف الجهني بتحقيق: سعود الفنيسان ص١٨١، الكشاف (٤/ ٤٥)، النسفي (٤/ ٢٠٩)، النشر (٢/٣٨٠).

(٤) السبعة ص٦١٩، الكشف (٢/ ٢٩٩)، التبصرة ص٦٨٩، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/ ٣٨٠).

(٥) قال مكي: (وحجة من رفع الثلاثة أنه عطف ذلك على المبتدأ قبله، وهو قوله: ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ﴾). الكشف (٢/ ٢٩٩).

وانظر: تفسير الثعلبي (١٢/ ل٣٥)، الوسيط (٤/ ٢١٨)، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٨)، المحرر الوجيز (٥/٢٢٥).

(٦) قال ابن الجزري: (و ﴿ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ في مصاحفهم بالواو). النشر (٢/ ٣٨٠).

(٧) السبعة ص٦١٩، الكشف (٢/ ٢٩٩)، التبصرة ص٦٨٩- ٦٩٠، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/ ٣٨٠).

العصفِ والريحانِ[1]، أصله روحان قلبت[2] واوه ياء تخفيفًا[3]، أو ريوحان حذف واوه فوزنه فيلان[4].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ الخطاب للثقلين لما تقدم ذكرهما في الأنام ولقوله: «أيها الثقلان»[5]، عن جابر[6]: (قرأ رسول الله ﷺ سورة الرحمن

---

(١) فجر ﴿ الريحان ﴾ على أنه معطوف على العصف؛ قال الفراء: (فمن خفض أراد: ذو العصف وذو الريحان). معاني الفراء (٣/ ١١٣). وانظر: تفسير الطبري (٢٧/ ١٢٣)، إعراب القراءات السبع لابن خالويه (٢/٣٣٣)، الكشف لمكي (٢/ ٢٩٩)، الإملاء (٢/ ٢٥١)، الفريد (٤/ ٤٠٥).

(٢) (قلبت) في ق (قلب).

(٣) قاله البيضاوي بنحوه في تفسيره (٥/ ١٩)، وقال الهمذاني: (أصله روحان فقلبت الواو ياء لخفة الياء). الفريد (٤/٤٠٥)، وقال ابن عطية: (أصله: روحان، أبدلت الواو ياء). المحرر (٥/ ٢٢٦). وقال مكي: (وقد أجاز بعضهم أن يكون فعلان والياء بدل من واو). مشكل إعراب القرآن (٢/ ٧٠٥).

(٤) قال شيخ زاده: (أصله: ريوحان فقلبت الواو ياء لاجتماعهما وسبق إحداهما بالسكون ثم أدغمت الياء ثم خفف فصار ريحان على وزن فيلان).
حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٩) وقد ذكر هذا الوجه بتوضيح أتم: مكي في المشكل (٢/ ٧٠٥)، وانظر: تفسير ابن عطية (٥/ ٢٢٦)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/ ٤٠٥)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٩).

(٥) قوله الخطاب للثقلين بنحوٍ مما قال مع الاستدلال ذكره الزمخشري (٤/ ٤٥)، والبيضاوي (٥/ ١٠٩)، وذكر معناه القرطبي مع زيادة. انظر تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٨)، وذكر ابن عطية أن الخطاب للثقلين مقتصرًا مما ذكر المؤلف على الوجه الأول. انظر تفسير ابن عطية (٥/ ٢٢٦)، وكذلك النسفي (٤/٢١٠). وأن الخطاب للثقلين رواه الطبري عن ابن زيد. تفسير الطبري (٢٧/ ١٢٤)، وقال ابن كثير: (قاله مجاهد، وغير واحد). تفسير ابن كثير (٧/ ٤٩١)، وقال الماوردي: (في قول الجميع). النكت والعيون (٥/ ٤٢٧).

(٦) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي، صاحب رسول الله ﷺ من أهل بيعة الرضوان، وروي عنه أنه شهد مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة، وهو أحد المكثرين عن النبي ﷺ

إلى آخرها ثم قال: قرأتها على الجن كانوا أحسن ردًا منكم كلما أتيت إلى فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا: لا بشيء من آلائك نكذب ربنا)[1].

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ﴾ من طين يابس له صلصلة[2]، أي صوت[3].

﴿كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾ كالخزف[4]، وعبر عنه بالطين اللازب[5] والحمأ

روى علمًا كثيرًا عن النبي ﷺ وعن كبار الصحابة وكان مفتي المدينة في زمانه. توفي -رضي الله عنه وأرضاه- سنة أربع وسبعين، وقيل سبع وقيل ثمان.

الاستيعاب (١/٢٢٢- ٢٢٣)، أسد الغابة (١/ ٣٧٧- ٣٧٩)، سير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٩- ١٩٤)، الإصابة (١/٢١٤- ٢١٥).

(١) رواه الترمذي بنحوه في كتاب التفسير. سنن الترمذي (٥/ ٣٧٢- ٣٧٣)، وحسنه الألباني: انظر: صحيح سنن الترمذي باختصار السند للألباني (٣/ ١١٢).
وروى نحوه الحاكم من حديث جابر -رضي الله عنه- وصححه. المستدرك (٢/ ٤٧٣).

(٢) قاله الزمخشري (٤/ ٤٥)، والبيضاوي (٥/ ١٠٩)، والنسفي (٤/ ٢١٠)، ورواه الطبري عن قتادة بلفظ: (من طين له صلصلة كان يابسًا)، وعن ابن عباس قال: (الطين اليابس). تفسير الطبري (٢٧/ ١٢٥)، وقال الماوردي: (الطين اليابس الذي تسمع له صلصلة، قاله قتادة). النكت والعيون (٥/ ٤٢٨).

(٣) حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٢٩).
وقال ابن قتيبة في قوله تعالى: ﴿صَلْصَٰلٍ﴾: (طين يابس يصلصل أي يصوت من يبسه). تفسير الغريب ص٣٧٨، وقال السجستاني: (وإذا نقرته صل أي صَوَّت من يُبسه). غريب القرآن ص٣٠٦. وانظر بحر العلوم (٣/ ٣٠٦).
وقال الراغب: (أصل الصلصال تردد الصوت من الشيء اليابس). المفردات ص٢٨٤.

(٤) قاله الواحدي (٤/ ٢٢٠)، والبيضاوي (٥/ ١٠٩)، وقال الزمخشري: (والفخار: الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف). الكشاف (٤/ ٤٥)، وذكره النسفي (٤/ ٢١٠)، والخازن في الصفحة نفسها.

(٥) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾﴾ (الصافات: ١١).
والطين اللازب قال مجاهد: (هو الطين الحر الجيد اللزج). رواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٤٢).

المسنون[1] والتراب[2] أيضًا باعتبار انقلابه في الأطوار[3].

﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ ﴾ أبا الجن وهو إبليس[4].

﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ أي من نار صافية[5]، أو مختلطة بالدخان[6]،

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ (الحجر: ٢٦).
والحمأ قال الطبري: (جمع حمأة وهو الطين المتغير إلى السواد). تفسير الطبري (١٤/ ٢٨)، وقال الراغب: (طين أسود منتن). المفردات ص١١٣. والمسنون: قيل: ما أحكم إملاسه من سننت الحجر، أو يكون بمعنى المصبوب؛ تقول: سننت التراب والماء إذا صببته شيئًا بعد شيء. انظر: المحرر الوجيز (٣/٣٥٩).

(٢) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ (آل عمران: ٥٩).

(٣) ذكر هذا المعنى الزجاج في معانيه (٥/ ٩٨)، والزمخشري (٤/ ٤٥)، وابن الجوزي (٨/١١٠)، والرازي (٢٩/٨٦- ٨٧). والقرطبي (١٧/١٦١)، والبيضاوي (٥/ ١٠٩).
وترتيب أطواره على ما أوضح الزجاج: أن الله عز وجل (خلق آدم من تراب جعل طينًا ثم انتقل فصار كالحمأ ثم انتقل فصار صلصالاً كالفخار). معاني الزجاج (٥/٩٨).
وأصله رواه الطبري عن ابن عباس، إلا أن ابن عباس قدم الحمأ المسنون على الطين. انظر: تفسير الطبري (٢٧/١٢٤- ١٢٥).

(٤) قاله السمرقندي (٣/ ٣٠٦)، ونقله القرطبي عن الحسن ولفظه: قال الحسن: (الجان إبليس وهو أبو الجن) تفسير القرطبي (١٧/ ١٦١)، وقال الزمخشري: (أبو الجن، وقيل: هو إبليس). الكشاف (٤/ ٤٥)، وقاله النسفي (٤/ ٢١٠)، والخازن في الصفحة نفسها.
وجعلهما الماوردي قولين. انظر: النكت والعيون (٥/ ٤٢٩).

(٥) قاله الرازي (٢٩/٨٧)، وقال الثعلبي: (من لهب صاف خالص). الكشف والبيان (١٢/ ل٣٦)، وذكر نحوه الواحدي(٤/ ٢٢٠)، والبغوي (٤/ ٢٦٨)، والزمخشري (٤/٤٥)، وابن الجوزي (٨/١١٠)ونسبه لمقاتل.

(٦) قال الرازي: (النار المشوبة بدخان). تفسير الرازي (٢٩/ ٨٧)، وقال الزجاج: (اللهب المختلط بسواد النار). معاني القرآن للزجاج (٥/ ٩٩)، ونقله: الزمخشري (٤/ ٤٥)، وابن الجوزي (٨/ ١١٠)، والنسفي (٤/٢١٠).

ومنه الأمر المريج[1]، ﴿ مِن ﴾ بيان[2]، أو من نار مخصوصة[3] ممتازة عن هذه النيران فلذا نكره فـ«من» ابتدائية[4].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إذ إفاضة الوجود أجل الإنعامات[5] وأولاها[6][7].

---

(١) قال السجستاني: (مريج: مختلط) غريب القرآن ص٤٢٤.
وقال الراغب: (ويقال أمر مريج أي مختلط). المفردات ص٤٦٥.
وقال الزمخشري هنا: (من مرج الشيء إذا اضطرب واختلط). الكشاف (٤/ ٤٥).

(٢) قال الزمخشري: (فإن قلت: فما معنى قوله: ﴿مِّن نَّارٍ﴾ قلت: هو بيان لمارج كأنه قيل: من صاف من نار أو مختلط من نار). الكشاف (٤/ ٤٥). وذكره النسفي (٤/ ٢١٠). وذكر أن ﴿مِن﴾ بيان لمارج البيضاوي (٥/ ١٠٩)، والنيسابوري (٢٧/٦٥)، والسمين (١٠/ ١٦١). وأورد -أي السمين- احتمال أن تكون للتبعيض.

(٣) قاله الزمخشري (٤/ ٤٥)، والنسفي (٤/ ٢١٠)، والنيسابوري (٢٧/ ٦٥).

(٤) قال القزويني: (وإن جعل ﴿مِن﴾ ابتدائية فإنما نكر لأنه أراد نارًا مخصوصة متميزة من بين النيران لا هذه المعروفة). الكشف ل٤١٤.
وذكره مع اختلاف يسير في اللفظ الشهاب (٩/ ٤٨)، والآلوسي (٢٧/ ١٠٥)، ونسبه الشهاب للكشف.

(٥) قوله: (أجل الإنعامات) سقط من ق.

(٦) (أولاها) في ق (أولاه).

(٧) قال البيضاوي عند قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ ﴾ في هذا الموضع: (مما أفاض عليكما في أطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات وخلاصة الكائنات). تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٩).

﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ ﴾ مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما[1].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ ﴾ لما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى[2].

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ ﴾ أرسلهما متلاقيين[3][4] من مرجت الدابة أرسلتها[5].

﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ ﴾ حاجب من قدرته[6] يمنع أحدهما من التعدي على الآخر بالاختلاط[7].

---

(١) هذا لفظ الزمخشري في الكشاف (٤/ ٤٥)، وذكره البيضاوي (٥/١٠٩)، وذكر نحوه الفراء (١١٥/٣)، وروى الطبري (٢٧/ ١٢٧) نحوه عن مجاهد وقتادة، ونقله ابن عطية (٥/ ٢٢٧) عن مجاهد. ونقل الماوردي (٥/٤٢٩) نحوه عن ابن عباس.

(٢) قاله البيضاوي بنحوه في تفسيره (٥/ ١٠٩).

(٣) (متلاقيين) في ص (ملاقيين).

(٤) قال الزمخشري: (أرسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين). الكشاف (٤/ ٤٥)، ونقله النسفي (٤/٢١٠)، والخازن في الصفحة نفسها، وقال النيسابوري: (أرسلهما ملحًا وعذبًا متلاقيين). غرائب القرآن (٢٧/٦٥). وتفسير مرج بأرسل هنا رواه الطبري عن ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (٢٧/١٢٨).

(٥) قال البيضاوي: (من مرجت الدابة إذا أرسلتها). تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٩).
وفي الصحاح: (مَرَجْتُ الدابة أمْرُجُها، إذا أرسلتها ترعى). الصحاح (١/ ٣٤١). وانظر: المفردات ص٤٦٥، اللسان (٢/ ٣٦٤).

(٦) قال الثعلبي: (حاجز وحائل من قدرة الله). تفسير الثعلبي (١٢/ ل٣٦)، وذكره دون قوله: حائل: الواحدي (٤/٢٢٠)، والبغوي (٤/ ٢٦٧)، والزمخشري (٤/ ٤٥)، والبيضاوي (٥/١٠٩).

(٧) قال ابن قتيبة في قوله تعالى: ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾: (أي حاجز لئلا يحمل أحدهما على الآخر

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٣) ﴾ إذ في ذلك من الآيات ما يدل على كمال اقتداره الموصل إلى الإيمان[١] الذي كل نعمة دونه. وتفسير الالتقاء بتماس السطوح[٢] ثم تفسير البرزخ بحاجب من الأرض[٣] وحمل البحرين على بحر

فيختلطان). تفسير الغريب ص٣٧٩.

وتفسير ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ بأنه لا يختلطان رواه الطبري عن مجاهد. تفسير الطبري (٢٧/ ١٣٠).

وقال السمرقندي هنا: (لا يختلطان فيغير طعمه). ثم قال: وإنما تمنعهما من الاختلاط قدرة الله تعالى. بحر العلوم (٣/ ٣٠٦).

وقال الزمخشري: (لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة). الكشاف (٤/ ٤٥)، وذكره البيضاوي (٥/١٠٩)، والنسفي (٤/ ٢١٠).

(١) قال السمرقندي: (يعني خلق البحرين لمنفعة الخلق وبين لكم العبرة وقدرته ولطفه لتعتبروا به وتوحدوه). بحر العلوم (٣/ ٣٠٧).

(٢) ذكره البيضاوي قال في قوله تعالى: ﴿ يَلْتَقِيَانِ ﴾: (يتجاوران ويتماس سطوحهما). تفسير البيضاوي (٥/١٠٩).

وذكره كذلك شيخ زاده في حاشيته (٤/ ٤٣٠).

والمؤلف يَرُد هذا المعنى، وعليه فقوله: (متلاقيين) فيما تقدم يحمل على أنهما معدان للالتقاء أو من شأنهما الالتقاء والاختلاط لولا البرزخ، وقد أورد هذا الاحتمال في ﴿ يَلْتَقِيَانِ ﴾ ابن عطية (٥/٢٢٧)، والرازي (٢٩/٨٩).

واعتراض المؤلف على كون الالتقاء بتماس السطوح فيه نظر، فقد ذكر بعض المفسرين أن هذا مشاهد في الواقع. انظر: تفسير البيضاوي (٤/٩٧)، أضواء البيان (٦/ ٣٣٩).

(٣) ذكره البيضاوي (٥/١٠٩) بلفظ: (حاجز... إلخ)، وأصله عند الطبري عن قتادة وابن زيد. انظر تفسير الطبري (٢٧/١٢٩). ونقله ابن عطية عن قتادة في المحرر الوجيز (٥/ ٢٢٧).

فارس والروم[1] غير سديد[2].

﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾ أحدهما أبيض يقق[3] والآخر أحمر قانئ[4] وهما من خواص الملح دون العذب[5]، وإنما قال منهما[6] لاتصالهما في

(١) رواه الطبري (٢٧/ ١٢٨) عن قتادة، وذكره السمرقندي في تفسيره (٣/٣٠٦)، والماوردي (٥/ ٤٢٩)، وابن عطية (٥/ ٢٢٧)، والقرطبي (١٧/ ١٦٢)، والبيضاوي (٥/ ١٠٩).

(٢) قال الشهاب تعليقًا على قول من فسر البحرين ببحر فارس والروم: (أورد عليه أنه لا يوافق قوله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ (الفرقان: ٥٣) والقرآن يفسر بعضه بعضًا). حاشية الشهاب (٩/ ٤٩).

وعلق المؤلف الكوراني على حاشية المخطوط هنا بقوله: (الكلام مع القاضي فإنه سيذكر توجيه الإخراج من البحرين فدل ذلك على أن أحدهما عذب، وبحر فارس والروم كل منهما ملح). غاية الأماني ل٣١١.

وقوله: (القاضي) يريد به البيضاوي.

(٣) يقق: بفتح القاف الأولى وبكسرها أي شديد البياض ناصعه. الصحاح (٤/ ١٥٧١)، اللسان (١٠/٣٨٧).

(٤) قانئ: أي شديد الحمرة. انظر: الصحاح (١/٦٦)، (٦/ ٢٤٦٩)، مختار الصحاح ص٥٥٤، اللسان (١/١٣٤).

(٥) (العذب) في الأصل تبدو (العذاب) وشطبت الألف في ص وما أثبت من ق.

(٦) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير الزجاج في معانيه (٥/ ١٠٠)، ونقله الواحدي (٤/٢٢٠)، وذكره الزمخشري (٤/٤٥)، والرازي (٢٩/ ٩٠)، ذكراه في صيغة سؤال.

واقتصر الفراء على القول عند الآية: (وإنما يخرج من الملح دون العذب). معاني القرآن (٣/١١٥)، وذكر نحوه ابن قتيبة في تأويل المشكل ص٢٨٧.

وهذا الذي قالوه -وقدرهم محفوظ- غير مسلم، بل يخرج من الملح والعذب كما هو ظاهر الآية، والواقع يصدق ذلك، ولا حاجة لتلك التكلفات التي أوردها بعض المفسرين هنا، قال النيسابوري بعد أن أورد بعض توجيهاتهم: (ونحن قد سمعنا أن الأصداف تخرج من البحر المالح ومن الأمكنة التي فيها عيون عذبة في مواضع من البحر الملح، ويؤيده قوله سبحانه في فاطر:

المرأى، والقول بأنهما يخرجان من مجمع البحرين[1] يرده المشاهدة[2].

﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ (فاطر: ١٢) فلا حاجة إلى هذه التكلفات). غرائب القرآن (٢٧/ ٦٥).

وقال الشنقيطي: (اعلم أن جماعة من أهل العلم قالوا: إن المراد بقوله في هذه الآية ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ أي من مجموعهما الصادق بالبحر الملح، وأن الآية من إطلاق المجموع وإرادة بعضه.

وهذا الذي قالوه في هذه الآية مع كثرتهم وجلالتهم لا شك في بطلانه، لأن الله صرح بنقيضه في سورة فاطر، ولا شك أن كل ما ناقض القرآن فهو باطل، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ (فاطر: ١٢) فالتنوين في قوله: ﴿ من كلٍّ ﴾ تنوين عوض؛ أي: من كل واحد من العذب والملح تأكلون لحمًا طريًا وتستخرجون حلية تلبسونها وهي اللؤلؤ والمرجان). أضواء البيان (٧/ ٧٤٨).

وجاء في الحاشية ما يلي: (... ثبت وجود اللؤلؤ في الماء العذب كما ذهب إليه —رحمه الله- كما جاء في دائرة معارف الشعب المصرية ع ٧٣ ص٥٣٧ تكلمت عن اللؤلؤ إلى أن جاء فيها ما نصه: وأنواع المحار جميعها قد تنتج اللؤلؤ ولكنه يوجد غالبًا في أنواع معينة منها. فلقد عثر مثلاً على لآلئ رائعة الجمال في محار المياه العذبة الذي يعيش في بريطانيا، خاصة أنهار ويلزو اسكتلندا...إلخ). أضواء البيان (٧/٧٤٨- ٧٤٩).

وقد أحسن الرازي إذ قال هنا عند الآية: (ظاهر كلام الله تعالى أولى بالاعتبار من كلام بعض الناس الذي لا يوثق بقوله، ومن علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب؟). التفسير الكبير (٢٩/٩٠).

(١) قاله الزمخشري بلفظ: (وقيل: لا يخرجان إلا من ملتقى الملح والعذب). الكشاف (٤/٤٥)، وذكره القرطبي (١٧/١٦٣)، والبيضاوي (٥/١٠٩) بنحوه، وذكره النسفي (٤/ ٢١٠)، بلفظ الزمخشري، ونقله أبو حيان في البحر (١٠/٦٠) عن الزمخشري.

(٢) قاله ابن المنير في تعليقه على الكشاف (٤/٤٦)، ونقله عنه القزويني في الكشف وقال: (وهو كذلك). الكشف ل ٤١٤.

قرأ نافع وأبو عمرو بضم الياء وفتح الراء[1]، والباقون بالعكس[2]، والأولى الأصل والثانية التعبير باللازم[3].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ ﴾ وكونهما من فواخر النعم غني عن البيان.

﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ﴾ السفن الجارية في البحر[4].

﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ المرفوعات الشرع[5]، وقرأ حمزة بالكسر[6] أي:

---

(١) السبعة ص٦١٩، والكشف (٢/ ٣٠١)، التبصرة ص٦٩٠، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/٣٨٠-٣٨١).

وذكر ابن خالويه في الحجة ص٣٣٩ القراءتين دون نسبة.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) قال الواحدي: (أكثر القراء على ﴿ يُخْرِجُ ﴾ بضم الياء من الإخراج لأنه يُخرج ولا يَخرج بنفسه ومن قرأ ﴿ يَخْرُجُ ﴾ فهو اتساع وذلك أنه إذا أخرج خرج). الوسيط (٤/٢٢). وانظر: الكشف لمكي (٢/٣٠١).

(٤) قال الطبري: (السفن الجارية في البحار). جامع البيان (٢٧/ ١٣٣)، وقال الواحدي: (السفن الجارية في الماء). الوسيط (٤/ ٢٢٠)، وقال الرازي: (السفن الجاريات). مفاتيح الغيب (٢٩/ ٩١).

(٥) قاله الزجاج في معانيه (٥/ ١٠٠)، والزمخشري (٤/ ٤٩)، وذكر في إيجاز البيان (٢/٢٢٩)، وتفسير النسفي (٤/٢١٠)، وأصله عند الطبري عن مجاهد. انظر: جامع البيان (٢٧/ ١٣٣).

(٦) السبعة ص٦٢٠، الكشف (٢/ ٣٠١)، التبصرة ص٦٩٠، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/ ٣٨١)، وذكرها ابن خالويه في الحجة ص٣٣٩ بدون نسبة.

رافعات الشرع[1]، أو الموج[2] أو السير اتساعًا[3]، أو المبتدئات[4] في الفعل من أنشأ شرع في الفعل[5].

﴿كَالْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾﴾ كالجبال الشامخة[6]؛ قالت الخنساء[7]: كأنه علم من فوقه

(١) قال الزمخشري: (الرافعات الشرع). الكشاف (٤/٤٦)، وقاله كذلك النيسابوري في إيجاز البيان (٢/٢٢٩)، والبيضاوي (٥/١٠٩)، والنسفي (٤/٢١٠)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/٦٦). وقال الزجاج: (الحاملات الرافعات الشرع). معاني القرآن للزجاج (٥/١٠٠).

(٢) قال الزمخشري: (أو اللاتي ينشئن الأمواج). الكشاف (٤/٤٦) وقاله البيضاوي (٥/١٠٩)، والنسفي (٤/٢١٠)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/٦٦)، وأبو حيان في البحر (١٠/٦١).

(٣) قال مكي: (وحجة من كسر أنه بناه على ﴿ أنشأت ﴾ فهي ﴿ مُنشِئة ﴾ فنسب الفعل إليها على الاتساع، والمفعول محذوف، والتقدير: المنشِئات السير فأضاف السير إليها اتساعًا). الكشف (٢/ ٣٠١).

وقال البيضاوي: (أو اللاتي ينشئن الأمواج أو السير). أنوار التنزيل (٥/ ١٠٩).

(٤) (المبتدئات) في ص (المبدئات).

(٥) قال السمرقندي: (المبتدئات في السير). بحر العلوم (٣/ ٣٠٧).

وقال ابن قتيبة: (من قرأ ﴿ المنشِئات ﴾ جعلهن اللواتي ابتدأن. يقال أنشأت السحابة تمطر أي ابتدأت. وأنشأ الشاعر يقول). تفسير الغريب ص٣٧٩.

ونقله ابن الجوزي ومنسوبًا لابن قتيبة. انظر: زاد المسير (٨/١١٤).

(٦) ذكر هذا المعنى غير واحد من المفسرين. انظر مثلاً: معاني الفراء (٣/١١٥)، تفسير الطبري (٢٧/١٣٣)، تفسير الواحدي (٤/٢٢٠)، الكشاف (٤/٤٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٤).

(٧) الخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رباح، من بني سليم الشاعرة المشهورة قدمت على رسول الله ﷺ مع قومها فأسلمت معهم، وذكروا أن النبي ﷺ كان يستنشدها فيعجبه شعرها،

نار[1][2].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ ﴾ لما في ذلك من الدلائل الدالة على كمال علمه تعالى واقتداره[3]، وما في ضمنه من منافع العباد[4].

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ أي على[5] الأرض[6] من الموجودات[7]، و ﴿ مَنْ ﴾

أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها (صخر ومعاوية). وكانا قتلا في الجاهلية، وأجمع أهل العلم بالشعر أنها أشعر النساء. توفيت سنة ٢٤هـ.

انظر: الاستيعاب (٤/٢٨٧- ٢٩٠)، جمهرة أنساب العرب ص٢٦١، الشعر والشعراء (١/٢٦٠- ٢٦٣)، الإصابة (٤/٢٧٩- ٢٨١)، أعلام النساء لرضا كحالة (١/٣٦٠- ٣٧١).

(١) (من فوقه) كذا في جميع النسخ، وفي ديوان الخنساء (في رأسه).

(٢) عجز بيت لها باللفظ المشار إليه في الإحالة السابقة، وصدر البيت. وإن صخرًا لتأتم الهداة به.
ديوان الخنساء ص٤٩، وصدر البيت في خزانة الأدب (١/٤٤٣)، والشعر والشعراء (١/٢٦٠- ٢٦٣). أشم أبلج تأتم الهداة به.

(٣) قال البيضاوي عند قوله تعالى هنا: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ ﴾: (من خلق مواد السفن والإرشاد إلى أخذها وكيفية تركيبها وإجرائها في البحر بأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره). أنوار التنزيل (٥/ ١٠٩).

(٤) قال الطبري عند الآية هنا: (يقول تعالى ذكره، فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعمها عليكم بإجرائه الجواري المنشئات في البحر جارية بمنافعكم تكذبان). جامع البيان (٢٧/ ١٣٤).
وذكر السمرقندي معنى قريبًا مما ذكر الطبري. انظر بحر العلوم (٣/٣٠٧). وقال ابن كثير مشيرًا إلى منافع السفن: (وما فيها من المتاجر والمكاسب المنقولة من قطر إلى قطر، وإقليم إلى إقليم، مما فيه من صلاح للناس في جلب ما يحتاجون إليه من سائر أنواع البضائع ولهذا قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ ﴾). تفسير ابن كثير (٧/ ٤٩٣).

(٥) (على الأرض) في ق (على وجه الأرض).

(٦) قاله الثعلبي (١٢/ ل٣٨)، والواحدي (٤/٢٢١)، والبغوي (٤/٢٧٠)، والزمخشري (٤/٤٦)، وابن الجوزي (٨/١١٤) وغيرهم.
وقال الطبري: (كل من على ظهر الأرض). جامع البيان (٢٧/ ١٣٤).

(٧) قال ابن عطية: (الإشارة بالفناء إلى جميع الموجودات على الأرض من حيوان وغيره). المحرر

لتغليب العقلاء[1] لقوله[2]: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[3]، والاقتصار على من على الأرض لأنه في تعداد النعم[4] وأشار إلى العموم بقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ أي ذاته[5] تجوز به أولاً عن الجملة كاليد والعين ثم اشتهر حتى صار حقيقة فاستعمل فيمن تنزه عن الأجزاء[6].

الوجيز (٥/٢٢٩)، وذكر نحوه أبو حيان في البحر (١٠/٦٢).

وقال السمرقندي: (يعني كل شيء على وجه الأرض يفنى). بحر العلوم (٣/ ٣٠٧).

(١) قال ابن عطية: (غلب عبارة من يعقل، فلذلك قال: ﴿مَنْ﴾). المحرر الوجيز (٥/٢٢٩)، وذكر هذا المعنى أبو حيان (١٠/٦٢)، وابن جزي (٤/٨٤). واقتصر البيضاوي على قوله: (ومن للتغليب). أنوار التنزيل (٥/١١٠).

(٢) (لقوله) في ق (كقوله).

(٣) (القصص: ٨٨).

(٤) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما النعمة في ذلك؟ قلت: أعظم النعمة وهو مجيء الجزاء عقيب ذلك). الكشاف (٤/٤٦).

وقال القرطبي: (وجه النعمة في فناء الخلق التسوية بينهم في الموت ومع الموت تستوي الأقدام). الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٦٥).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١١٠).

(٦) قال الزمخشري عند الآية: (والوجه يعبر به عن الجملة والذات). الكشاف (٤/٤٦)، وذكر نحوه ابن عطية (٥/٢٢٩)، والقرطبي (١٧/١٦٥)، والنيسابوري (٢٧/٦٦).

وقال القزويني معلقًا على قول الزمخشري: (قوله: الوجه يعبر به عن الجملة والذات إما تجوزًا كاستعمال الأيدي في الأنفس ثم لما صار يفهم منه الجملة استعمل فيمن تنزه عن الأجزاء). الكشف ل٤١٤.

وهذا منهم تأويل وخروج عن إثبات صفة الوجه لله تعالى، في حين عد أهل السنة هذه الآية من

﴿ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ أي الذي يجله الموحدون[1] وينسبونه إلى الكرم، أو الذي جدير بأن[2] يقال: ما أجله وما أكرمه[3] قيل أو لم يقل[4]، وتقديم صفة السلب[5] لأنه في مقام الجلال وقهر الخلق بالفناء.

آيات الصفات التي تثبت بها صفة الوجه لله تعالى على ما يليق بجلاله. انظر: مجموع الفتاوى (١٣٣/٣)، (١٠١/٥)، شرح العقيدة الطحاوية (٢٦٤/١).

وقال الآلوسي عند قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾: (وتفسيره بالذات مبني على مذهب الخلف القائلين بالتأويل). روح المعاني (٢٧/ ١٠٨).

(١) قاله الزمخشري (٤٦/٤)، وشيخ زاده (٤٣١/٤)، والخازن (٢١٠/٤)، وأبو حيان (٦٢/١٠).

(٢) (بأن) في ص (أن).

(٣) قال الزمخشري: (أو الذي يقال له: ما أجلك وأكرمك). الكشاف (٤٦/٤). وقال شيخ زاده: (أو الذي يجله الموحدون ويكرمونه بالثناء كقولهم: ما أجلك وما أكرمك). حاشية شيخ زاده (٤٣١/٤).

وقال أبو حيان: (أو الذي يتعجب من جلاله). البحر (١٠/ ٦٢).

(٤) قال الآلوسي بعد أن ذكر نحوًا من قول الزمخشري المثبت في الإحالة السابقة: (أي هو سبحانه من يستحق أن يقال في شأنه ذلك قيل أو لم يقل). روح المعاني (١٠٩/٢٧).

(٥) يريد ﴿ ٱلْجَلَٰلِ ﴾. قال الرازي: (﴿ ٱلْجَلَٰلِ ﴾ إشارة إلى كل صفة من باب النفي...). ثم قال: (و﴿الإكرام﴾ إشارة إلى كل صفة هي من باب الإثبات...). مفاتيح الغيب (٩٥/٢٩).

ونقل الشهاب عن الكرماني قوله: (إنه تعالى له جهات عدمية مثل: لا شريك له وتسمى صفات الجلال، وصفات وجودية كالعلم والحياة وتسمى صفات الإكرام). حاشية الشهاب (٥٢/٩).

قال شيخ الإسلام وهو يتحدث عن قوله تعالى: ﴿ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾: (... كل سلب فهو متضمن للثبوت. وأما السلب المحض فلا مدح فيه. وهذا مما يظهر به فساد قول من جعل أحدهما للسلب والآخر للإثبات...). مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٢٣- ٣٢٤).

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ ﴾ لما في ذلك من العلم بكمال الصانع وكبريائه، مع الوصول إلى الجزاء والحياة الأبدية[1].

﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ لافتقار الكل إليه[2]، ابتداء وبقاء[3][4]، روي أنه تعالى لما لعن إبليس وطرده من جواره وكان من الحافين بالعرش بكى جبريل وميكائيل، فسألهما الرب -تعالى- وهو أعلم بهما: لم تبكيان؟ قالا: يا[5] ربنا من

---

(١) تقدمت الإشارة إلى قول الزمخشري في وجه كون الفناء نعمة، وقال البيضاوي: (﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ ﴾، أي مما ذكرنا قبل من بقاء الرب وإبقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلاً، أو مما يترتب على فناء الكل من الإعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم). أنوار التنزيل (٥/١١٠).

وقال النسفي: (النعمة في الفناء باعتبار أن المؤمنين به يصلون إلى النعيم السرمد). مدارك التنزيل (٤/٢١١).

(٢) قال الزمخشري: (كل من أهل السموات والأرض مفتقرون إليه). الكشاف (٤/٤٦). وذكره النسفي (٤/٢١١).

وروى الطبري عن قتادة: (لا يستغني عنه أهل السماء ولا أهل الأرض..). تفسير الطبري (٢٧/١٣٤).

(٣) (وبقاء) في ق (ودواما).

(٤) قال البيضاوي عند الآية: (فإنهم مفتقرون إليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم). أنوار التنزيل (٥/١١٠).

وقال أبو السعود: (﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ قاطبة ما يحتاجون إليه في ذواتهم ووجوداتهم حدوثًا وبقاء...). إرشاد العقل السليم (٨/١٨٠). وعلق الشهاب على قول البيضاوي: (في ذواتهم): (لاستناد وجودهم إليه تعالى بدأ وبقاء). حاشية الشهاب (٩/٥٢).

(٥) (يا) سقطت من ق.

خوفك فقال: هكذا كونا راهبين[1].

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ يسعد ويشقي، يحيي ويميت ويغني ويفقر[2] شؤون يبيدها لا شئون[3] يبتديها[4].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾﴾ لما في ذلك من دفع الضر وجلب النفع[5] والاعتبار والتذكر المنجي من عقابه.

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ كناية عن التوفر للانتقام وتوجه الإرادة إليه[6]، أو تمثيل بأن مثل حاله تعالى بعد انتهاء الشؤون إلى واحد وهو الأخذ

---

(١) لم أجده.

(٢) قاله الفراء بنحوه دون قوله: (يسعد ويشقي). معاني الفراء (٣/١١٦)، وروى الطبري نحوه عن ابن عباس. جامع البيان (٢٧/١٣٥)، وروى الأثر عن ابن عباس بنحو من رواية الطبري: الثعلبي (١٢/ل٣٩)، والواحدي (٤/٢٢٢)، والبغوي (٤/٢٧٠).

(٣) قوله: (لا شئون يبتديها) سقط من ص.

(٤) نقله الزمخشري (٤/٤٧)، والقرطبي (١٧/ ١٦٧)، والنسفي (٤/٢١١) في رواية عن الحسين بن الفضل.

(٥) قال الطبري عند قول الله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾﴾: (يقول تعالى ذكره: فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعم عليكم من صرفه إياكم في مصالحكم، وما هو أعلم به منكم من تقليبه إياكم فيما هو أنفع لكم تكذبان). جامع البيان (٢٧/ ١٣٥).

(٦) قال الزمخشري: (مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك يريد سأتجرد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنك حتى لا يكون لي شغل سواه. والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه). الكشاف (٤/٤٧) وذكره النسفي (٤/٢١١)، وذكر نحوه أبو حيان (١٠/٦٣). وأشار القزويني إلى استعمال ذلك في التهديد (كأنه فرغ عن كل شيء لأجله فلم يبق له شغل غيره فيدل على أن التوفر في النكاية والانتقام وهو كناية...). الكشف ل٤١٤.

بالجزاء بحال من له سابقة اشتغال عن شيء ثم فرغ له[1]، والثقلان: الإنس والجن[2] لأن الأرض لهما كالحمولة[3].

قرأ حمزة وأبو بكر[4] في وجه سيفرغ بالياء[5].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ ﴾ لما في هذا الترهيب من الحث على الطاعة.

﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾

(١) ذكر نحوًا منه القزويني في الكشف ل٤١٤.

وفي الكشاف: (ويجوز أن يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شئون الخلق التي أرادها بقوله: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾ ﴾ فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم، فجعل ذلك فراغًا لهم على طريق المثل). الكشاف (٤/٤٧)، وذكره النسفي (٤/٢١١)، وأبو حيان (١٠/٦٣).

وقال الواحدي: (هذا وعيد من الله تعالى للخلق بالمحاسبة ولا يشغله شأن عن شأن وإنما حسن لفظ الفراغ لسبق ذكر الشأن والمعنى سنترك ذلك الشأن إلى هذا). الوسيط (٤/٢٢٢)، وذكر نحوه البغوي (٤/٢٧٠).

(٢) ذكر ذلك كثير من المفسرين منهم: الطبري (٢٧/١٣٦)، الزجاج (٥/٩٩)، والسمرقندي (٣/٣٧٠)، والثعلبي (١٢/ ل٤٠)، والماوردي (٥/٤٣٤)، وغيرهم.

(٣) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: لأنهم ثقلا الأرض في الحواشي: جعلت الأرض كالحمولة والجن والإنس ثقلاها). الكشف ل٤١٤.

(٤) أبو بكر: الظاهر أنه يريد عاصم، قال الطبري: (وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ ﴾ بالياء وفتحها). جامع البيان (٢٧/١٣٦)، وعاصم كوفي وكنيته أبو بكر.

(٥) ذكر قراءة حمزة بالياء: ابن مجاهد في السبعة ص٦٢٠، ومكي في الكشف (٢/٣٠١)، والتبصرة ص٦٩٠، والداني في التيسير ص٢٠٦، وابن الجزري في النشر (٢/٣٨١).

من ملكوتي لتنجوا بذلك من قهري[1].

﴿ فَٱنفُذُواْۚ ﴾ أمر تعجيز[2]، وفي معناه: ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٤﴾ ﴾[3].

وقيل: المراد به يوم الحشر فإن الملائكة تحدق بهم سبعة صفوف[4] ﴿ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴿١٠﴾ ﴾[5]. وتقديم الجن[6] لأنهم أعتى وأشد قوة[7].

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ أن تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وأرضي...). الكشاف (٤/٤٧)، وذكر الخازن قول الزمخشري مع اختلاف يسير انظر تفسير الخازن (٤/٢١٢)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١١٠)، والنسفي (٤/٢١٢).

(٢) قاله القرطبي (١٧/ ١٧٠)، وأبو حيان (١٠/٦٤).

وقال ابن عطية: (صيغة الأمر ومعناه التعجيز). المحرر الوجيز (٥/٢٣٠)، وذكر نحوه الثعالبي في الجواهر الحسان (٣/٢٧٥).

(٣) (العنكبوت: ٤).

(٤) ذكره ابن كثير بنحوه مع الاستدلال بآية القيامة المذكورة. انظر: تفسير ابن كثير (٧/٤٩٦).

وروى هذا المعنى الطبري عن الضحاك في جامع البيان (٢٧/١٣٧) بأوسع مما ذكر المؤلف، ونقله ابن عطية عن الضحاك مختصرًا في المحرر الوجيز (٥/٢٣٠)، ونقله القرطبي عن الضحاك كذلك بنحو من رواية الطبري. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٦٩- ١٧٠).

(٥) (القيامة: ١٠).

(٦) (الجن) سقطت من ص.

(٧) قال الخازن: (قدم الجن على الإنس في هذه الآية لأنهم أقدر على النفوذ والهرب من الإنس وأقوى على ذلك). لباب التأويل (٤/ ٢١٢).

وقال الرازي في حكمة تقديمهم: (النفوذ من أقطار السموات والأرض بالجن أليق إن أمكن...... فقدم في كل موضع من يظن به القدرة على ذلك). مفاتيح الغيب (٢٩/ ١٠٠).

﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾﴾ وأنى لكم ذلك.

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ﴾ لهب مركب من النار والدخان[1]، وعن ابن عباس: (نار لا دخان فيه)[2]، وقرأ ابن كثير: «شِواظ» بكسر الشين[3].

﴿مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ صفر مذاب يحشر الناس إلى الموقف[4]، وقرأ ابن كثير

(١) قال الواحدي: (قد حكى أن الشواظ لا يكون إلا من النار والدخان جميعًا، ونحو هذا حكي عن أبي عمرو). الوسيط (٤/٢٢٣).
وذكر نحوه القرطبي (١٧/ ١٧١) ونسبه لأبي عمرو.
ونص قول أبي عمرو بن العلاء على ما نقل ابن عطية: (لا يكون الشواظ إلا من النار وشيء معها). المحرر الوجيز (٥/ ٢٣٠).
وقال مكي في الكشف: (حكي عن أبي عمرو أنه قال: لا يكون ﴿الشواظ﴾ إلا من نارٍ وشيء آخر، يعني: من نار ودخان). الكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٣٠٢).
وقال الرازي في الشواظ: (وقيل ذلك لا يقال إلا للمختلط بالدخان الذي من الحطب). التفسير الكبير (٢٩/١٠١).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٣٠٥) ضمن إجابات ابن عباس على أسئلة ابن الأزرق بلفظ: (اللهب الذي لا دخان فيه). وذكره الهيثمي في المجمع (٦/٣٠٤) ضمن الأثر المذكور ثم قال: رواه الطبراني وفيه جويبر وهو متروك. المجمع (٦/٣١٠). وإلى هذا المعنى المروي ذهب كثير من أهل اللغة والتفسير. انظر: معاني القرآن للفراء (٣/١١٧)، مجاز القرآن (٢/٢٤٤)، تفسير الطبري (٢٧/ ١٣٩)، معاني القرآن للزجاج (٥/٩٩)، غريب القرآن للسجستاني ص٢٩١، الصحاح (٣/ ١١٧٣).

(٣) السبعة ص٦٢١، الكشف لمكي (٢/٣٠٢)، التبصرة ص٦٩٠، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/٣٨١). وذكرها ابن خالوية في الحجة ص٣٣٩ دون نسبة.

(٤) قال الزمخشري: (قيل: الصفر المذاب يصب على رؤوسهم. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-:

وأبو عمرو بالجر[1] عطفًا على المجرور أي من نار ومن نحاس على أن المراد به الدخان[2] وأنشد:

إذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ إلى المحشر). الكشاف (٤/٤٧). وذكره النيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/٦٧). وشيخ زاده في حاشيته (٤/ ٤٣٣).

وتفسير النحاس هنا بالصفر رواه ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد وسفيان وقتادة. انظر: جامع البيان (٢٧/١٤٠).

وروى البخاري تعليقًا عن مجاهد: (الصفر يصب على رؤوسهم). صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق. باب صفة النار (٢/١٠٠٥) وفي كتاب التفسير، باب تفسير سورة الرحمن (٣/١٥٥٠). وهو قريب لفظًا مما روى الطبري عن مجاهد هنا.

وقال ابن كثير في معنى الآية: (لو ذهبتم هاربين يوم القيامة لردتكم الملائكة والزبانية بإرسال اللهب من النار والنحاس المذاب عليكم لترجعوا). تفسير ابن كثير (٧/ ٤٩٨).

(١) السبعة ص٦٢١، الكشف (٢/٣٠٢)، التبصرة ص٦٩٠- ٦٩١، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/٣٨١)، وذكرها ابن خالويه في الحجة ص٣٣٩ دون نسبة.

(٢) قال مكي: (وحجة من خفضه أنه عطفه على ﴿نَّارٍ﴾ فجعل ﴿ الشواظ ﴾ يكون من ﴿نَّارٍ﴾، ويكون من ﴿ دخان ﴾). الكشف (٢/٣٠٢).

وقال الفراء: (والنحاس: يرفع، ولو خفض كان صوابًا يراد: من نار ومن نحاس). وفسر النحاس بالدخان. انظر معاني الفراء (٣/١١٧). وانظر كذلك في توجيه هذه القراءة: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣١١)، الحجة ص٣٤٠.

وفسر النحاس بالدخان هنا أبو عبيدة في المجاز (٢/٢٤٤).

ورجحه الطبري. انظر جامع البيان (٢٧/١٤٠)، ونقله الثعلبي (١٢/ ل٤١) عن ابن عباس وقال ابن عطية معلقًا على قراءة الجر: (عطفًا على ﴿نَّارٍ﴾ وهذا مستقيم على ما حكيناه عن أبي عمرو بن العلاء. ومن رأى الشواظ يختص بالنار قدر هنا: وشيء من نحاس). المحرر الوجيز (٥/٢٣١).

يُضيءُ كضَوْ السِراج[1] السَّليطِ لم يجعل اللهُ فيه نُحاسًا[2]

والرفع أبلغ[3] وإليه ذهب ابن عباس[4].

﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾﴾ فإن في التهديد كبح

وانظر في ما ذكر ابن عطية: (الكشف لمكي (٣٠٢/٢)، الوسيط (٢٢٣/٤)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤١٠/٤).

(١) (السراج) كذا في جميع النسخ، وفي الديوان (سراج).

(٢) البيت للنابغة الجعدي. انظر: شعر النابغة الجعدي ص٨١.

وذكره عند الآية: أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٤٥/٢)، والفراء لكن قال منه بدل فيه. معاني القرآن (١١٧/٣)، والطبري لكن قال يضوء بدل يضئ. جامع البيان (١٤١/٢٧)، والزمخشري (٤٧/٤) بالتاء في (يضيء). والسليط. قال الجوهري: الزيت عند عامة العرب. وعند أهل اليمن: دهن السمسم. الصحاح (١١٣٤/٣).

(٣) وهي قراءة بقية السبعة عطفًا على ﴿شُوَاظٌ﴾.

قال النحاس: (الرفع في ﴿وَنُحَاسٌ﴾ أبين في العربية لأنه لا إشكال فيه يكون معطوفًا على ﴿شُوَاظٌ﴾). إعراب القرآن (٣١١/٤).

وقال مكي: (فالمعنى: يرسل عليكما لهب من نار، ويرسل عليكم دخان، فهو المعنى الصحيح، وهو الاختيار). الكشف (٣٠٢/٢).

وقال أبو البقاء: (والرفع أقوى في المعنى). الإملاء (٢٥٢/٢).

(٤) الظاهر أنه يريد أن الرفع أولى على ما ذهب إليه ابن عباس في معنى الشواظ وهو أنه اللهب.

قال النحاس: (وإن خفضت عطفته على ﴿نَّارٍ﴾ واحتجت إلى الاحتيال، وذلك أن أكثر أهل التفسير منهم ابن عباس يقولون: الشواظ اللهب). إعراب القرآن (٣١١/٤).

وقال أبو زرعة بعد أن ذكر قول ابن عباس وأبي عبيدة من أن الشواظ اللهب الذي لا دخان فيه: (واعلم أنه إذا كان الشواظ: اللهب الذي لا دخان فيه، ضعفت قراءة من قرأ: ﴿مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ ولا يكون على تفسير أبي عبيدة إلا الرفع في ﴿نحاس﴾). حجة القراءات ص٦٩٣.

عنان العاصي وحث الطائع على المزيد[1].

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً ﴾[2] قطعة حمراء كلون الورد[3]، وعن

(١) قال البيضاوي: (فإن التهديد لطف...). أنوار التنزيل (٥/١١٠).
وقال شيخ زاده: (... والتحذير نوع من الآلاء). حاشية شيخ زاده (٤/٤٤٣).
وقال أبو السعود: (فإن بيان ما هم عليه من الكفر والمعاصي لطف وأي لطف ونعمة وأي نعمة). إرشاد العقل السليم (٨/١٨٢).

(٢) في ص أتم الآية إلى قوله تعالى: ﴿كَٱلدِّهَانِ ﴾.

(٣) قال الزجاج: (معنى ﴿ وَرْدَةً ﴾ صارت كلون الورد). معاني الزجاج (٥/١٠١).
وكذلك قال السجستاني في تفسير الغريب ص٤٨٥، وقال الثعلبي: (كالوردة الحمراء). الكشف والبيان (١٢/ ل٤٢).
وقال الزمخشري: (﴿ وَرْدَةً ﴾ حمراء). الكشاف (٤/٤٨)، وقال البيضاوي: (أي حمراء كوردة). أنوار التنزيل (٥/١١٠)، وقال النسفي: (فصارت كلون الورد الأحمر). مدارك التنزيل (٤/٢١٢).
وهذا أحد قولي المفسرين هنا وهو أن الوردة النبات.
قال ابن عطية: (﴿ وَرْدَةً ﴾ أي محمرة كالوردة وهي النوار المعروف). المحرر الوجيز (٥/٢٣١).
وروى الطبري عن ابن عباس قال: (كالفرس الورد). جامع البيان (٢٧/١٤١)، قال ابن عطية: (فأنث لكون السماء مؤنثة). المحرر الوجيز (٥/٢٣١).
قال الجوهري: (الوَرد، بالفتح: الذي يشم، الواحدة وردة، وبلونه قيل للأسد: ورد، وللفرس ورد). الصحاح (٢/٥٥٠).
وأن الوردة هنا الفرس قاله الفراء في معانيه (٣/١١٧)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٩، والواحدي في الوسيط (٤/٢٢٣).
وتناقل كثير من المفسرين القولين. انظر مثلاً: معاني الزجاج (٥/١٠١)، تفسير الغريب ص٤٨٥، النكت والعيون (٥/٤٣٥- ٤٣٦)، زاد المسير (٨/١١٧- ١١٨).

ابن عباس –رضي الله عنهما-: (الوردة أديم أحمر)[1].

﴿كَالدِّهَانِ﴾ كالزيت المذاب الذي يدهن به[2]، كقوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾[3] والمعنى أنها تذوب من حر نار جهنم[4]، والدهان كل ما يدهن به

(١) قال الماوردي: (الدهان أديم الأرض الأحمر، قاله ابن عباس). النكت والعيون (٥/٤٣٦)، وقال أبو حيان: (﴿كَالدِّهَانِ﴾ قال ابن عباس: الأديم الأحمر). البحر المحيط (١٠/٦٥)، ونقله ابن كثير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. تفسير ابن كثير (٧/٤٩٨).
وذكر السيوطي في الدر عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ يقول: حمراء ﴿كَالدِّهَانِ﴾ قال: هو الأديم الأحمر. الدر المنثور (٦/١٩٩)، وذكره الشوكاني في فتح القدير (٥/١٩٧)، ونسبه لابن أبي حاتم.

(٢) قال البغوي: (قال ابن جريج: تصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصيبها حر جهنم). معالم التنزيل (٤/٢٧٢) وذكره كذلك ابن كثير عن ابن جريج. انظر: تفسير ابن كثير (٧/٤٩٩)، وذكر نحوه الخازن دون نسبه. انظر لباب التأويل (٤/٢١٢). وقال البيضاوي: (مذابة كالدهن). أنوار التنزيل (٥/١١٠).

(٣) (المعارج: ٨).
واستشهد بهذه الآية هنا الزجاج قال: (والدهان: جمع دهن، ودليل ذلك قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ أي كالزيت الذي قد أغلي). معاني الزجاج (٥/١٠١).
وقال الزمخشري: (﴿كَالدِّهَانِ﴾: كدهن الزيت كما قال: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ وهو دردي الزيت). الكشاف (٤/٤٨)، وقاله النسفي: (٤/٢١٢)، والنيسابوري في تفسيره (٢٧/ ٦٧). ودردي الزيت: عكره؛ قاله ابن عباس رضي الله عنه في تفسير المهل، وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن المهل ما أذيب من فضة ونحوها.
انظر: تفسير الطبري (٢٥/١٣١- ١٣٢)، (٢٩/٧٣)، والمحرر الوجيز (٥/٣٦٦).

(٤) انظر ما سبق نقله عن ابن جريج في الإحالة قبل السابقة.
وقال القرطبي: (وقيل: المعنى تصير في حمرة الورد وجريان الدهن؛ أي تذوب مع الانشقاق حتى

كالحزام[1] واللثام والختام.

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ ﴾ هذا في أول الحال قبل شفاعة[2] رسول الله ﷺ للفصل والقضاء فلا ينافيه: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[3][4]، والهاء للإنس والجان لتقدمهما

تصير حمراء من حرارة نار جهنم، وتصير مثل الدهن لرقتها وذوبانها). الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٧٣).

وقال ابن عطية في قوله تعالى: ﴿ كَٱلدِّهَانِ ﴾: قال مجاهد والضحاك: هو جمع دهن، قالوا: وذلك أن السماء يعتريها يوم القيامة ذوب وتميع من شدة الهول). المحرر الوجيز (٥/٢٣١).

وأشار إلى احتمال أن يكون وجه تشبيه السماء بالدهان هو الذوبان: الرازي (٢٩/١٠٣)، وشيخ زاده (٤/٤٣٤)، والنيسابوري (٢٧/٦٨). إضافة إلى من تقدم ذكرهم.

(١) قال الزمخشري: (... اسم ما يدهن به كالحزام...). الكشاف (٤/٤٨). وقاله البيضاوي (٥/١١٠) بنحوه، وقال شيخ زاده: (الدهان إما اسم لما يدهن به كالحزام فإنه اسم لما يحزم به أي يشد...). حاشية شيخ زاده (٤/٤٣٤)، ونقل قول الزمخشري كذلك أبو حيان في البحر (١٠/٦٦).

(٢) (شفاعة) في الأصل وفي ص (شفاعته) وما أثبت من ق.

(٣) (الحجر: ٩٢).

(٤) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ ﴾: (لأنهم يعرفون بسيماهم، وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون إلى الموقف ذودًا ذودًا على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ ﴾ ونحوه فحين يحاسبون في المجمع). أنوار التنزيل (٥/١١٠).

ونقل الثعلبي (١٢/ ل٤٢)، والبغوي (٤/٢٧٢)، وابن عطية (٥/٢٣٢)، والقرطبي (١٧/١٧٤) عن عكرمة أن القيامة مواطن يسأل في بعضها ولا يسأل في بعض.

رتبة[1].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾﴾ لما في ذلك الوقت من النعيم في ظل عرش الرحمن[2]، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ بعلامتهم[3] سواد الوجه وزرقة العين[4].

وذكر معنى قول عكرمة دون نسبة غير واحد من المفسرين منهم: الزمخشري (٤/ ٤٨)، شيخ زاده (٤/ ٤٣٤)، النسفي (٤/ ١٢١) وغيرهم.

قال ابن عطية: (وقال ابن عباس وهو الأظهر في ذلك أن السؤال متى أثبت فهو بمعنى التوبيخ والتقرير، ومتى نفي فهو بمعنى الاستخبار المحض والاستعلام، لأن الله تعالى عليم بكل شيء). المحرر الوجيز (٥/ ٢٣٢).

(١) يريد وإن تأخرا عن الضمير في قوله: ﴿ذَنۢبِهِۦٓ﴾ لفظًا، فقد تقدما رتبة لأنهما نائب فاعل؛ قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: والمعنى لا يسألون لأنهم يعرفون؛ يدل على أن الضمير في ذنبه راجع إلى الفاعل المؤخر لأن رتبته التقديم). الكشف ل٤١٤.

وعلى ما قال المؤلف نحتاج إلى نوع تأويل حتى نجعل الضمير شاملاً للإنس والجن.

وجعل البيضاوي الضمير للإنس قال: (والهاء للإنس باعتبار اللفظ فإنه وإن تأخر لفظًا تقدم رتبة). أنوار التنزيل (٥/ ١١٠).

وقال السمين الحلبي: (والهاء في ذنبه تعود على أحد المذكورين وضمير الآخر مقدر، أي ولا يسأل عن ذنبه جان أيضًا). الدر المصون (١٠/ ١٧٥). وانظر تعليق الكازروني على قول البيضاوي هنا في الصفحة نفسها، وهو يلتقي مع قول السمين.

(٢) قال البيضاوي هنا: (﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أي مما أنعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم). أنوار التنزيل (٥/ ١١٠).

(٣) قاله الزجاج في معانيه (٥/ ١٠١)، وقال أبو عبيدة: (علاماتهم). مجاز القرآن (٢/ ٢٤٥)، وقال الطبري: (بعلاماتهم). جامع البيان (٢٧/ ١٤٣)، وقال ابن قتيبة: (بعلامات فيهم). تفسير الغريب ص٣٨٠.

(٤) قال النيسابوري: (من سواد الوجه وزرقة العين). غرائب القرآن (٢٧/ ٦٨). وذكره بنحوه:

﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾ مجموعًا بينهما أو على التعاقب[1].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ بلغ نهاية الحرارة[2] يحترقون بالنار ويشربون من ذلك الحميم[3].

الفراء في معانيه (١١٧/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٠. ورواه الطبري عن الحسن بلفظ: (يعرفون باسوداد الوجوه وزرقة العيون). جامع البيان (١٤٣/٢٧)، وروى نحوه عن قتادة في الصفحة نفسها، وذكره السمرقندي (٣٠٩/٣) دون نسبة، والواحدي في الوسيط (٢٢٤/٤)، والبغوي (٢٧٢/٤) وغيرهم.

(١) قال البيضاوي: (مجموعًا بينهما، وقيل: يؤخذون بالنواصي تارة وبالأقدام أخرى). أنوار التنزيل (١١٠/٥).

وقال الزمخشري: (عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره. وقيل: تسحبهم الملائكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة تأخذ بالأقدام). الكشاف (٤٨/٤)، وذكر نحوه القرطبي (١٧٥/١٧).

وذكر المعنى الأول وهو جمع النواصي والأقدام: الزجاج (١٠٢/٥)، والسمرقندي (٣٠٩/٣)، والواحدي (٢٢٤/٤)، والبغوي (٤/ ٢٧٣).

وذكر الأخذ تارة بالنواصي وتارة بالأقدام: النسفي (٢١٣/٤)، وأبو حيان (٦٦/١٠).

(٢) قال البيضاوي: (بلغ النهاية في الحرارة). أنوار التنزيل (١١١/٥).

وروى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ قال: (انتهى حره)، وعن سعيد وسفيان: (قد انتهى حره). جامع البيان (١٤٤/٢٧)، وقال السمرقندي: (يعني الشراب الحار الذي قد انتهى حره). بحر العلوم (٣٠٩/٣). وقال الفراء (١١٨/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٠: (الآني الذي قد انتهت شدة حره).

وقال أبو عبيدة: (بلغ إناه في شدة الحر وكل مدرك آن). مجاز القرآن (٢٤٥/٢).

(٣) قال البيضاوي: (بين النار يحرقون بها ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ﴾ ماء حار). أنوار التنزيل (١١١/٥)، وذكر

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ الوقف[1] بين يديه[2] يوم يقوم الناس لرب العالمين كقوله: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى ﴾[3]. أو لفظ المقام مقحم أي لمن خاف الله[4] كقول الشماخ[5]:

نحوًا منه شيخ زاده في حاشيته (٤/٤٣٤)، وذكر هذا المعنى: الفراء في معانيه (٣/١١٨)، والزجاج في معانيه (٥/١٠٢)، والثعلبي في تفسيره (١٢/ ل٤٢).

(١) (الوقف) في ص و ق (الوقوف).

(٢) قال ابن عطية: (المقام هو وقوف العبد بين يدي ربه يفسره: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (المطففين: ٦)). المحرر الوجيز (٥/٢٣٣)، وروى الطبري عن مجاهد في الآية قال: (الرجل يهم بالذنب فيذكر مقامه بين يدي الله فيتركه...). جامع البيان (٢٧/ ١٤٥).
وذكر معنى قول المؤلف: الثعلبي (١٢/ ل٤٣)، والواحدي (٤/٢٢٥)، والبغوي (٤/٢٧٣) وغيرهم.

(٣) (إبراهيم: ١٤)، واستشهد بالآية هنا الزمخشري (٤/٤٨).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٤٩)، والبيضاوي (٥/١١١)، والنسفي (٤/٢١٣)، والقزويني ل٤١٦، وأبو حيان (١٠/٦٧).
وقال السمين الحلبي بعد أن ذكر هذا القول والشاهد من الشعر: (وليس بجيد، لأن زيادة الاسم ليست بالسهلة). الدر المصون (١٠/ ١٧٨) وهو كما قال، بل إن القول بالزيادة عمومًا خلاف الأصل، فاللفظ إذا دار (بين أن يكون زائدًا أو متأصلاً فإنه يحمل على تأصيله). شرح الكوكب المنير (١/٢٩٦)، وانظر هذه القاعدة في قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي (٢/٤٩٥) وما بعدها.

(٥) الشماخ: هو الشماخ بن ضرار بن حرملة الذبياني الغطفاني، والشماخ لقب واسمه معقل، وقيل الهيثم، شاعر مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم، وقيل إن له صحبة؛ قال عنه الحطيئة إنه أشعر غطفان، شهد الشماخ القادسية، وقيل: إنه توفي في غزوة موقان في عهد عثمان رضي الله عنه.
الإصابة (٢/١٥١- ١٥٣)، خزانة الأدب (٣/١٩٦- ١٩٧)، الأعلام (٣/ ١٧٥).

.... ونفيت عنه مَقَامَ الذئْب كالرَّجُلِ اللَّعِين[1]

﴿ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ﴾ أي لكل واحد، إحداهما[2] للاعتقاد والأخرى للعمل، أو إحداهما[3] لترك المعاصي والأخرى لفعل الطاعات[4]، وجعل إحداهما[5] للخائف من الإنس والأخرى للخائف من الجن[6]

---

(١) وصدره: ذعرتُ به القطا ونَفَيْتُ عنه.

ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي. ص٣٢١.

وأنشد البيت هنا: الزمخشري (٤/٤٩)، والبيضاوي (٥/١١١)، وشيخ زاده (٤/٤٣٥).

(٢) (إحداهما) في الأصل وفي ص (إحديهما) وما أثبت من ق.

(٣) انظر: الإحالة السابقة.

(٤) من قوله: لكل واحد. إلى قوله: الطاعات. ذكره البيضاوي بنحوه (٥/١١١).

وذهب إلى أن لكل خائف جنتان. ابن عطية (٥/٢٣٣)، والقرطبي (١٧/١٧٧)، واستظهره السمين قال: (والظاهر أن الجنتين لخائف واحد). الدر المصون (١٠/١٧٧). وهو كما قال، فهذا ظاهر اللفظ.

وقال الزمخشري: (ويجوز أن يقال: جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي). الكشاف (٤/ ٤٩)، وقاله الرازي (٢٩/١٠٨)، ونقله أبو حيان (١٠/ ٦٨).

(٥) (إحداهما) في الأصل وفي ص (إحديهما).

(٦) ذهب إلى ذلك الزمخشري قال: (لكل خائفين منكما جنتان: جنة للخائف الإنسي وجنة للخائف الجني). الكشاف (٤/٤٩).

وذكره النسفي (٤/٢١٣)، وقاله البيضاوي بنحوه في أنوار التتريل (٥/١١١)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/٦٩)، وأبو حيان في البحر (١٠/٦٧).

بعيد مخالف الأحاديث[1][2].

﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ ﴾ جمع فنن وهو الغصن[3] خصها بالذكر لأنها التي ينتفع بظلالها وثمارها وحسن المنظر بأوراقها[4]، أو جمع فن أي أنواع من الثمار[5].

---

(١) (الأحاديث) في ص و ق (للأحاديث).

(٢) لعله يريد قول النبي ﷺ: (جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما...). وقد ذكره المؤلف عند تفسيره لقول الله تعالى في هذه السورة: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ ﴾، وتخريجه هناك.
وفي حديث عند الطبري -نقل عن حماد بن سلمة رفعه- في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ قال: (جنتان من ذهب للمقربين أو قال للسابقين، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين). جامع البيان (٢٧/ ١٤٦).
وذكره ابن حجر من رواية الطبري وابن أبي حاتم وقال: (ورجاله ثقات). فتح الباري (١٣/ ٤٤١).

(٣) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ أَفْنَانٍ ﴾: (... أو أغصان جمع فنن). أنوار التنزيل (٥/١١١)، وأن الأفنان هنا الأغصان قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/٢٤٥)، ورواه الطبري عن مجاهد في جامع البيان (٢٧/١٤٨)، وذكره الزجاج وقال: (وهو أجود الوجهين). معاني الزجاج (٥/١٠٢)، ونقله الثعلبي عن مجاهد والضحاك. الكشف والبيان (١٢/ ل٤٣)، ونقل السيوطي عن ابن عباس قال: (الفنن: الغصن). الدر المنثور (٦/٢٠٤).

(٤) قال الزمخشري: (لأنها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجنى الثمار). الكشاف (٤/٤٩)، وذكره النسفي (٤/٢١٣)، وأبو حيان (١٠/ ٦٧) مع اختلاف يسير في اللفظ، وقال البيضاوي: (لأنها التي تورق وتثمر وتمد الظل). أنوار التنزيل (٥/١١١)، وذكر نحوه النيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/٦٩).

(٥) قال الرازي: (أو جمع فن، أي: فيهما فنون من الأشجار وأنواع من الثمار). التفسير الكبير (٢٩/ ١٠٩).

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ ﴾ حيث أعد لكم هذا وأنتم بعد في العدم.

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ ﴾ كيف شاؤا، إحداهما[1] السلسبيل والأخرى التسنيم، روي أنهما ينبعان من جبل من مسك[2]، والوصف بالجريان لتوفير حظ الباصرة فإن النظر إلى الماء الزلال أجلب شيء للسرور.

وقال البيضاوي: (أنواع من الأشجار والثمار). أنوار التنزيل (٥/١١١).

وقال شيخ زاده: (والأفنان جمع فن وهو النوع). حاشية شيخ زاده (٤/٤٣٥)، ومعنى هذا الوجه رواه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (ذواتا ألوان). جامع البيان (٢٧/ ٤٣).

وقاله الزجاج في معانيه؛ قال: (والأفنان: جمع فن...... والأفنان: الألوان). معاني الزجاج (٥/١٠٢).

ورجح الرازي وأبو حيان أن الأفنان الأغصان؛ قال الرازي: (الأفنان في جمع فنن هو المشهور والفنون في جمع الفن كذلك). مفاتيح الغيب (٢٩/١٠٩)، وانظر البحر المحيط (١٠/ ٦٨).

(١) في الأصل وفي ص (إحديهما) وما أثبت من ق.

(٢) قال الزمخشري هنا: (﴿ عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ ﴾ حيث شاءوا في الأعالي والأسافل. وقيل: تجريان من جبل من مسك. وعن الحسن: تجريان بالماء الزلال إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل). الكشاف (٤/٤٩) وذكر نحوه النيسابوري (٢٧/٦٩). مع تقديم وتأخير، وقال البيضاوي: (حيث شاءوا في الأعالي والأسافل إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل). أنوار التنزيل (٥/١١١).

وذكره النسفي ناسبًا تسميتهما إلى الحسن. انظر: مدارك التنزيل (٤/٢١٣).

وقول الحسن الذي ذكره الزمخشري هنا نقله الثعلبي في تفسيره (١٢/ ل٤٣)، والواحدي (٤/٢٢٦)، والبغوي (٤/٢٧٤).

ونقل الثعلبي هنا أيضًا القول بأنهما تجريان من جبل من مسك، ونقله كذلك القرطبي (١٧/ ١٧٩).

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ ﴾ صنفان[1]، مما تعلمون ومما لا تعلمون[2][3]، أو رطب ويابس[4] لئلا يمل.

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ ﴾ وأي نعيم أفضل من هذا التنويع.

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ * من حرير غليظ[5]، وظهائرها

---

(١) قاله الثعلبي (١٢/ ل٤٤)، والواحدي (٤/٢٢٦)، والبغوي (٤/٢٧٤)، والزمخشري (٤/٤٩)، والقرطبي (١٧/١٧٩)، ومعناه عند الطبري (٢٧/ ١٤٨).

(٢) (ومما لا تعلمون) سقط من ق.

(٣) قال الزمخشري: (قيل: صنف معروف وصنف غريب). الكشاف (٤/٤٩). وقاله النسفي (٤/٢١٣). وقال البيضاوي: (صنفان: غريب ومعروف). أنوار التنزيل (٥/١١١)، وقال النيسابوري: (معروف وغريب). غرائب القرآن (٢٧/ ٦٩).

(٤) قاله البيضاوي (٥/١١١)، والنيسابوري (٢٧/٦٩).

وقال الواحدي: (يعني أن فيهما من كل ما يتفكه ضربين رطبًا ويابسًا). الوسيط (٤/٢٢٦)، وذكر نحوه البغوي (٤/٢٧٤)، والخازن (٤/٢١٣).

(٥) روى البخاري ومسلم عن يحيى بن أبي إسحاق أنه سأله سالم بن عبدالله عن الإستبرق قال: (قلت: ما غلظ من الديباج، وخشن منه). صحيح البخاري. كتاب الأدب، باب: من تجمَّل للوفود (٤/١٩١٩).

ورواه مسلم في كتاب اللباس. باب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة.... صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/٥٧).

وفسر الإستبرق هنا بأنه ما غلظ من الديباج. الفراء (٣/١١٨)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٢، والطبري (٢٧/١٤٩) عن عكرمة ويحيى بن أبي إسحاق، وقاله السمرقندي (٣/٣١٠)، والثعلبي (١٢/ ل٤٤) وغيرهم. والديباج نوع من الحرير. انظر: معاني الزجاج (٣/٢٨٤)، شرح النووي (١٤/٤٧)، تفسير القرطبي (١٠/ ٣٩٧).

ونقل ابن عطية أن الإستبرق: (الحرير المنسوج بالذهب). المحرر الوجيز (٣/ ٥١٥).

من سندس[1][2]، نصب[3] على المدح أو حال من فاعل خاف لأنه في معنى الجمع[4]*[5].

﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾ قريب يناله القاعد والمتكئ[6]، اسم بمعنى المجني[7].

(١) السندس: رقيق الديباج. قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٢٢٧، والنحاس في معاني القرآن بتحقيق: محمد الصابوني (٤/٢٣٧)، ومكي في تفسير المشكل ص٧٢.

(٢) قاله الزمخشري (٤/٤٩)، والنسفي (٤/ ٢١٤)، والخازن (٤/٢١٤)، وقال النيسابوري: (ويجوز أن يكون ظهائرها السندس، والتحقيق أنه لا يعلمها إلا الله؛ كقوله: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين»، غرائب القرآن (٢٧/ ٦٩).

وأن الظواهر مما يدخل في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ رواه الطبري (٢٧/ ١٤٩) عن سعيد بن جبير، ونقله الثعلبي في تفسيره (١٢/ ل٤٤).

(٣) أي قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾.

(٤) ذكر هذين الوجهين الزمخشري (٤/٤٩)، والبيضاوي (٥/١١١)، والنسفي (٤/٢١٣)، والنيسابوري (٢٧/ ٦٩)، وذكر الوجه الثاني النحاس في إعراب القرآن (٤/ ٣١٥)، ومكي في المشكل (٢/ ٧٠٨)، والهمداني في الفريد (٤/٤١١).

(٥) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٦) قال البيضاوي: (قريب يناله القاعد والمضطجع). أنوار التنزيل (٥/١١١)، وقال النسفي: (وثمرها قريب يناله القائم والقاعد والمتكئ). مدارك التنزيل (٤/٢١٤).

وقال الثعلبي: (قريب يناله القائم والقاعد والنائم). الكشف والبيان (١٢/ ل٤٤). وقاله البغوي (٤/٢٧٤) والزمخشري (٤/٤٩). وزاد البغوي: (قال ابن عباس: تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله إن شاء قائمًا وإن شاء قاعدًا). ونقل قول ابن عباس أيضًا الواحدي في الوسيط (٤/٢٢٧).

(٧) قال البيضاوي: (وجنى اسم بمعنى مجنى). أنوار التنزيل (٥/١١١١). وذكر معناه ابن عطية

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ ﴾ أي في الجنان[1] التي لكل واحد منهما جنتان[2]، أو في الجنتين لاشتمالهما على الأمكنة، أو في الآلاء المعدودة[3].

﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ على أزواجهن لا ينظرن الغير[4].

﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ ﴾ فهن أبكار كما خلقن[5]، وقرأ

(٥/٢٣٣)، القرطبي (١٧/١٨٠).

وقال شيخ زاده: (والجنى ما يجتنى من الشجر سواء كان مجنيًا بالفعل أو كان بصدد الاجتناء). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٣٥).

(١) قاله السمرقندي (٣/٣١٠)، والواحدي (٤/٢٢٧)، والبيضاوي (٥/١١١)، والنيسابوري (٢٧/ ٦٩)، وأبو حيان (١٠/ ٦٩).

(٢) قال أبو حيان في مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿ فِيهِنَّ ﴾: (عائد على الجنان الدال عليهن جنتان، إذ كل فرد فرد له جنتان، فصح أنها جنان كثيرة). البحر (١٠/ ٦٩)، وذكر نحوه مختصرًا البيضاوي (٥/١١١)، والنيسابوري (٢٧/٦٩).

(٣) قال الزمخشري: (﴿ فِيهِنَّ ﴾ في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى أو في الجنتين لاشتمالهما على أماكن وقصور ومجالس). الكشاف (٦/١٨) طبعة مكتبة العبيكان وفي طبعة دار الفكر (٤/٤٩) فصل بين القولين بقوله: (أي) بدل (أو).
وذكر هذين القولين بلفظ الزمخشري النسفي (٤/٢١٤) لكنه عكس الترتيب فقدم الجنتين، وذكرهما البيضاوي بنحوٍ مما ذكر الزمخشري لكن خالفه كذلك في الترتيب. انظر أنوار التنزيل (٥/١١١).

(٤) قاله الطبري بنحوه وروى نحوًا منه عن مجاهد، انظر: جامع البيان (٢٧/١٥٠)، وذكره كذلك بنحوه الزجاج في معانيه (٥/١٠٢)، والثعلبي (١٢/ ل٤٤)، والبغوي (٤/٢٧٥)، والزمخشري (٤/٤٩).

(٥) ذكر هذا المعنى: الفراء (٣/١١٩)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٢، والطبري (٢٧/١٥١) عن ابن عباس، والثعلبي (١٢/ ل٤٤)، والواحدي (٤/٢٢٧)، والبغوي (٤/٢٧٥).

الكسائي في رواية الدوري[1] هنا بضم الميم وكسرها في الثانية[2]، وفي رواية الليث[3] عنه بالعكس، وفي رواية[4] خيّر الكسائي بين ضم إحداهما[5] وكسر الأخرى على التعاند[6]، وهذا أحسن جمعًا بين اللغتين[7] بلا ترجيح من غير مرجح.

---

(١) الدوري: حفص بن عمر بن عبدالعزيز، أبو عمرو الدوري، نسبته إلى الدور موضع ببغداد، قرأ على إسماعيل بن جعفر والكسائي وغيرهم وقرأ عليه أحمد بن حرب، وأحمد بن فرح المفسر وغيرهم، جمع القراءات وصنف فيها، وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه. وكان ذا دين وخير. توفي سنة ست وأربعين ومئتين. معرفة القراء الكبار ص١١٣- ١١٤، سير أعلام النبلاء (٥٤١/١١- ٥٤٣)، غاية النهاية (٢٥٥/١- ٢٥٧).

(٢) الثانية في الآية (٧٤) من هذه السورة.

(٣) الليث: هو الليث بن خالد، أبو الحارث البغدادي، المقرئ، صاحب الكسائي، والمقدم من بين أصحابه، قرأ عليه، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم واليزيدي، وروى عنه القراءة سلمة بن عاصم ومحمد بن يحيى الكسائي وغيرهم، توفي سنة أربعين ومئتين. معرفة القراء الكبار ص١٢٤، غاية النهاية (٣٤/٢)، شذرات الذهب لأبي الفلاح الحنبلي (٢٢٢/٢).

(٤) في الأصل وفي ص زيادة (الجوهري المرجان) هنا ولا معنى لها في السياق فحذفتها تبعًا لـ ق حيث لم تذكر فيها.

(٥) (إحداهما) في الأصل وفي ص (إحديهما).

(٦) أي يخالف بينهما فيضم واحدة ويكسر الأخرى، قال مكي: (وروي عن الكسائي التخيير في الضم والكسر بعد أن لا يجمع بينهما بضم أو كسر). التبصرة ص٦٩١.
وانظر فيما روي عن الكسائي هنا: الكشف (٣٠٣/٢)، التبصرة ص٦٩١، النشر (٣٨١/٢-٣٨٢)، الإتحاف ص٥٢٧- ٥٢٨.

(٧) في ﴿يَطْمِثْهُنَّ﴾ وهو ضم الميم وكسرها، وأشار إلى اللغتين الجوهري في الصحاح (٢٨٦/١)، وكذلك ذكر مكي في الكشف (٣٠٣/٢) أنهما لغتان.

﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ في صفاء[1] الياقوت وبياض المرجان[2]، روى مسلم عن أبي هريرة[3] أن رسول الله ﷺ قال: (لكل واحد زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم)[4].

---

(١) (صفاء) في ص (صفار).

(٢) رواه الطبري عن قتادة. جامع البيان (١٥٣/٢٧)، وذكره الزجاج ونسبه لأهل التفسير وأهل اللغة. معاني القرآن (١٠٣/٥)، وذكره الثعلبي بنحوه عن قتادة. الكشف والبيان (١٢/ ل٤٥)، وذكره الواحدي بنحوه دون نسبة في الوسيط (٢٢٧/٤)، والبغوي (٢٧٥/٤) عن قتادة.

(٣) أبو هريرة: الدوسي صاحب رسول الله ﷺ وأكثرهم حديثًا عنه، اختلف في اسمه على أقوال كثيرة، ونقل ابن حجر عن النووي قوله: اسم أبي هريرة عبدالرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولاً. اهـ.

وقال ابن عبدالبر بعد أن نقل الخلاف في اسمه: ومثل هذا الاختلاف والاضطراب لا يصح معه شيء يعتمد عليه، إلا أن عبدالله أو عبدالرحمن هو الذي يسكن إليه القلب في اسمه في الإسلام والله أعلم وكنيته أولى به. اهـ.

وكان إسلامه بين الحديبية وخيبر، قدم المدينة وسكن الصفة، وكان رضي الله عنه من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ وألزمهم له صحبة يدور معه حيث دار إلى أن مات ولذلك كثر حديثه. توفي رضي الله عنه سنة سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وقيل تسع وخمسين.

طبقات ابن سعد (٢٤٢/٤- ٢٥٤)، الاستيعاب (٢٠٠/٤- ٢٠٧)، أسد الغابة (٣٣٦/٦- ٣٣٩). الإصابة (٢٠٠/٤- ٢٠٨).

(٤) هذا جزء من حديث رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. بابٌ في صفة الجنة وأهلها، ولفظه عند مسلم: (لكل واحد منهم... الخ). صحيح مسلم بشرح النووي (٢٥٣/١٧).

ورواه البخاري بنحوه في بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة. صحيح البخاري (١٠٠٢/٢).

وفي رواية ابن مسعود رضي الله عنه: (من وراء سبعين حلة)[1]".

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ أي لا يكون إلا ذلك.

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ ﴾ دون الجنتين الأوليين في الشرف[2]، هما للمقربين وهاتان لأصحاب اليمين[3]، روى البخاري

(١) هذا بنحوه جزء من حديث رواه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة نساء أهل الجنة. رواه مرفوعًا ورواه موقوفًا ثم قال: وهو أصح. سنن الترمذي (٤/٥٨٣).

وضعف الألباني الحديث. ضعيف سنن الترمذي ص٢٩١- ٢٩٢.

(٢) قال الرازي: (دونهما في الشرف). مفاتيح الغيب (٢٩/١١٦).

وقال الطبري: (ومن دونهما في الفضل). وروى عن ابن زيد قوله: (هما أدنى من هاتين لأصحاب اليمين). جامع البيان (٢٧/١٥٤). ونقل الثعلبي عن ابن زيد: (ومن دونهما في الفضل). الكشف والبيان (١٢/ ل٤٦). وذكر نحوه الواحدي (٤/٢٢٨) دون نسبه. وذكره البغوي (٤/٢٧٦) عن ابن زيد كنقل الثعلبي.

(٣) تقدم في الإحالة السابقة ما روى الطبري عن ابن زيد في هذا المعنى. وقال الزمخشري: (﴿ وَمِن دُونِهِمَا ﴾ ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين، ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ لمن دونهم من أصحاب اليمين). الكشاف (٤/٥٠)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١١١)، وذكره النسفي (٤/٢١٥) بلفظ الزمخشري.

وقد نقل الثعلبي (١٢/ ل٤٦)، والبغوي (٤/٢٧٦) معناه عن ابن جريج.

عن (أبي بكر[1] بن) عبدالله عن أبيه[2] أن رسول الله ﷺ قال: (جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما)[3].

وفي اللفظ دلالة على مزية الأولين[4][5].

---

(١) ما بين المعقوفتين أثبته من صحيح البخاري وقد سقط من جميع النسخ.
وأبو بكر: هو ابن عبدالله بن قيس الأشعري، وهو - أعني أبا بكر - عالم ثقة، حدث عن أبيه وعن أبي هريرة وابن عباس وغيرهم، وحدث عنه: أبو عمران الجوني وحجاج بن أرطأة وآخرون. ولاه الحجاج قضاء الكوفة.
ووفاته، قال الذهبي: عاش بعد أخيه أبي بردة قليلاً.
وذكر أن أبا بردة توفي سنة أربع ومئة، أو ثلاث ومئة.
الطبقات الكبرى (٧٨/٦)، ميزان الاعتدال (٤٩٩/٤)، سير أعلام النبلاء (٦/٥).

(٢) هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه؛ واسمه: عبدالله بن قيس بن سُليم بن حَضَّار. صاحب رسول الله ﷺ، فقيه مقرئ، معدود في من قرأ على النبي ﷺ، قدم على النبي ﷺ ليالي فتح خيبر، وغزا وجاهد مع النبي ﷺ وحمل عنه علمًا كثيرًا، حدث عنه بريدة بن الحصيب وأنس وأبو سعيد الخدري وغيرهم، استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، واستعمله عمر رضي الله عنه على البصرة فأقرأهم وفقههم، وافتتح الأهواز ثم أصبهان، واستعمله عثمان رضي الله عنه على الكوفة.
كان أحسن الصحابة صوتًا بالقرآن، قال فيه النبي ﷺ: (لقد أوتي مزمارًا من مزامير آل داود).
اختلف في سنة وفاته، فقيل سنة اثنتين وأربعين، وقيل: ثلاث وخمسين وقيل غير ذلك بين هاتين السنتين.
الطبقات الكبرى (٢٦٢/٢- ٢٦٣)، الاستيعاب (٣٦٣/٢- ٣٦٥)، أسد الغابة (٣٧٦/٣- ٣٧٧)، سير أعلام النبلاء (٣٨٠/٢- ٣٩٦)، الإصابة (٣٥١/٢- ٣٥٢).

(٣) رواه البخاري مع تقديم وتأخير وزيادة في كتاب التفسير. باب قوله: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾. صحيح البخاري (١٥٥١/٣- ١٥٥٢).

(٤) (الأوليين) في ق (الأولين).

(٥) قال ابن كثير: (هاتان الجنتان دون اللتين قبلهما في المرتبة والفضيلة والمنزلة بنص القرآن، قال الله تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾).
ثم قال: (والدليل على شرف الأولين على الآخرين وجوه: أحدها: أنه نعت الأولين قبل هاتين،

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴾ سوداوان من الري[1]، في مقابلة ذواتا أفنان[2].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ ﴾ في مقابلة ﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾، والنضخ الفوران أقل من الجري[3].

والتقديم يدل على الاعتناء ثم قال: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ وهذا ظاهر في شرف التقدم وعلوه على الثاني). تفسير ابن كثير (٧/٥٠٦- ٥٠٧).

(١) قاله مجاهد، ذكره البخاري عن مجاهد تعليقًا في بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. صحيح البخاري (٢/١٠٠١)، وفي التفسير. باب: تفسير سورة الرحمن (٣/ ١٥٥٠).
وروى الطبري نحوه عن أبي سنان. جامع البيان (١٥٥/٢٧) وفي الصفحة نفسها عن قتادة قال: (خضراوان من الري، إذا اشتدت الخضرة ضربت إلى السواد).
وقال الفراء نحوًا من قول قتادة. معاني الفراء (١١٩/٣)، وكذا الزجاج في معانيه (١٠٣/٥)، والثعلبي في تفسيره (١٢/ ل٤٦).

(٢) قال القرطبي: (قال في الأولين: ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ وفي الأخرين: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ أي خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوآن، ووصف الأولين بكثرة الأغصان، والأخريين بالخضرة وحدها).
تفسير القرطبي (١٨٤/١٧). والقرطبي يشير إلى التفاوت بين الجنتين المقدمتين في الذكر والمؤخرتين. وفي هذا المعنى قال البيضاوي عند قوله تعالى: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾: (وفيه إشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض، وعلى الأولين الأشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت). أنوار التتريل (١١١/٥). وذكر نحوه شيخ زاده (٤٣٦/٤)، وأشار الزمخشري (٥٠/٤) إلى أن كل وصف للثانية دون الأولى.

(٣) ذكر نحوه القرطبي (١٧/ ١٨٣)، وشيخ زاده (٤٣٦/٤).
وذكر هذا المعنى البيضاوي (١١١/٥).

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ أفردهما لبيان شرفهما على سائر الفواكه[1]، كأنهما جنسان آخران[2]، أو لاشتمالهما على غير التفكه كالتغذي في التمر والتداوي في الرمان، ولذلك ذهب أبو حنيفة[3] رحمه الله

واقتصر الرازي وهو يذكر التفاوت على قوله: (وقوله في هذه: ﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ مع قوله في الأولين ﴿عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ لأن النضخ دون الجري). مفاتيح الغيب (٢٩/ ١١٦)، وتفسير النضخ بالفوران ذكره أبو عبيدة حيث قال في قوله تعالى: ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾: (فوارتان). مجاز القرآن (٢/٢٤٦)، وقاله الطبري (٢٧/١٥٦)، والسجستاني في غريب القرآن ص٤٦٩.

وقال ابن قتيبة: (تفوران بالماء). تفسير الغريب ص٣٨٣.

(١) ذكر هذا المعنى: الزجاج (٥/١٠٣)، والثعلبي (١٢/ ل٤٦)، والواحدي (٤/٢٢٨)، والزمخشري (٤/٥٠)، وابن عطية (٥/٢٣٥). وغيرهم.

(٢) قال الزمخشري: (كأنهما لما لهما من المزية جنسان آخران). الكشاف (٤/٥٠)، وقاله النسفي (٤/٢١٥) مع تقديم وتأخير، وذكره بنحوه شيخ زاده (٤/٤٣٦).

(٣) أبو حنيفة: فقيه العراق، أحد الأئمة الأربعة، اسمه النعمان بن ثابت بن زُوْطَى التيمي مولى بني تيم الله بن ثعلبة، قيل: إنه من أبناء فارس، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، وروى عن عطاء والشعبي وغيرهم، عني بطلب الآثار وارتحل في ذلك، وحدث عنه خلقٌ كثير منهم حمزة الزيات، وعبدالله بن المبارك.

وأما الفقه والتدقيق في الرأي فإليه المنتهى؛ قال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة. ومناقبه جمة. توفي رحمه الله سنة خمسين ومئة.

وفيات الأعيان (٥/٤٠٥- ٤١٤)، سير أعلام النبلاء (٦/٣٩٠- ٤٠٣)، البداية والنهاية (١٠/١١٠- ١١١)، تهذيب التهذيب (١٠/٤٠١- ٤٠٣). وانظر مناقبه وسيرته مفصلة في عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان لمحمد بن يوسف الصالحي ص١٦٠ وما بعدها.

إلى أن من حلف لا يأكل الفاكهة لا يحنث بأكل أحدهما[1]، والوجه هو الأول[2] إذ هذا إنما يتصور في فاكهة الدنيا؛ لأن كل ما يتناول في الجنة لا يتناول إلا على وجه التفكه[3].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ جميلات حسان

---

(١) قوله: (لاشتمالها على غير التفكه...) إلى قوله: (أحدهما) ذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/٥٠)، والقرطبي (١٧/١٨٦)، والنسفي (٤/٢١٥)، والخازن (٤/٢١٥).

وانظر قول أبي حنيفة في: تحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندي (١/٣٢١)، وبدائع الصنائع لعلاء الدين الكاساني (٣/٦٠)، وأحكام القرآن للجصاص (٥/٢٩٩).

ووجه استدلال أبي حنيفة بالآية أن النخل والرمان عطفا على الفاكهة والعطف يقتضي التغاير، وخالفه صاحباه والناس، وقال الجمهور: هما من الفاكهة، وإنما أعاد ذكرهما بيانًا لفضلهما.

انظر: تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٥- ١٨٦)، المغني لابن قدامة بتحقيق: عبدالله التركي، وعبدالفتاح الحلو (١٣/٥٩١- ٥٩٢).

وقال السمرقندي: (ومشايخنا قالوا: هذا اختلاف عرف وزمان، وكان في زمن أبي حنيفة لا يعدونهما — من جملة الفواكه؛ فأفتى على عرف زمانه). تحفة الفقهاء (١/٣٢١).

(٢) قاله القزويني في الكشف ل٤١٥.

(٣) قال القزويني تعليقًا على قول الزمخشري: (فلم يخلصا للتفكه). قال: (إنهما في الدنيا لما لم يخلصا غدا جنسًا آخر، فعطف على الفاكهة وإن كان كل ما في الجنة للتفكه). الكشف ل ٤١٥.

الأخلاق[1] تخفيف خيّرات[2] صفة لا اسم تفضيل، إذ ذاك لا يجمع هذا الجمع[3].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ مخدَّرات[4][5]

---

(١) ذكر هذا المعنى كثير من المفسرين منهم الطبري روى عن أم سلمة -رضي الله عنها- مرفوعًا: (خَيْرات الأخلاق حسان الوجوه)، وروى مثله من قول قتادة. جامع البيان (٢٧/ ١٥٨)، ونقله السمرقندي (٣/٣١٢) عن مقاتل. والمرفوع ذكره الهيثمي في المجمع من رواية الطبراني وقال: (فيه سليمان ابن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدي). مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٨).

والمروي عن قتادة حسن الإسناد على ما ذكر حكمت ياسين في التفسير الصحيح (٤/ ٤٢٨).

وروى المرفوع الثعلبي (١٢/ ل٤٧)، والواحدي (٤/ ٢٢٩)، ونقله البغوي (٤/ ٢٧٧)، وذكره الماوردي (٥/٤٤٢).

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤/٣١٧)، والزمخشري (٤/٥٠)، والنيسابوري في إيجاز البيان (٢/٢٣٢) وابن الجوزي (٨/١٢٥)، والهمداني في الفريد (٤/ ٤١٢- ٤١٣).

(٣) قال الزمخشري: (وأما خير الذي هو بمعنى أخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات). الكشاف (٤/٥٠).

وقال البيضاوي: (لأن خير الذي بمعنى أخير لا يجمع). أنوار التنزيل (٥/١١١).

(٤) (مخدرات) في ص (مخدورات).

(٥) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٣، والزجاج في معانيه (٥/١٠٤)، والنيسابوري في إيجاز البيان (٢/٢٣٣).

وقال أبو عبيدة: (مقصورات: أي خُدِّرن في الخيام). مجاز القرآن (٢/٢٤٦).

قال الجوهري: (الخِدْر: السِتْر. وجارية مُخَدَّرة، إذا لازمت الخدر). الصحاح (٢/ ٦٤٣).

وانظر: اللسان (٤/٢٣٠).

لا يخرجن[1] أو مقصور طرفهن على أزواجهن[2].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ وسائد[3] من حرير أخضر لأنه لون مفرح[4]، ويقال أيضًا للبسط[5] ولأطراف الخيمة[6] وكل ثوب[7] أخضر.

---

(١) روى الطبري عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ قال: (المحبوسات في الخيام لا يخرجن منها)، وروى هذا المعنى عن ابن عباس ومحمد بن كعب ومجاهد والحسن. جامع البيان (٢٧/ ١٦٠).

وأشار الثعلبي إلى أنه يقال امرأة مقصورة: (إذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج). الكشف والبيان (١٢/ ل٤٨)، وذكره البغوي (٤/ ٢٧٧).

(٢) رواه الطبري بنحوه عن مجاهد. جامع البيان (٢٧/ ١٥٩)، ونقله الثعلبي (١٢/ ل٤٨)، والواحدي ونسبه للمفسرين. الوسيط (٤/٢٢٩)، والماوردي (٥/٤٤٢)، والبغوي (٤/٢٧٧) عن مجاهد.

قال ابن الجوزي بعد أن نقل القولين: (والأول أصح؛ فإن العرب تقول: امرأة مقصورة وقصيرة وقصورة: إذا كانت ملازمة خدرها). زاد المسير (٨/١٢٦).

(٣) ذكره الزجاج (٥/١٠٥)، ونقله الواحدي (٤/٢٣٠)، وذكره الماوردي (٥/٤٣٣) عن الحسن وعاصم الجحدري، وذكره الزمخشري (٤/٥٠)، ونقله ابن الجوزي (٥/١٢٧) عن الحسن.

(٤) قال الرازي: (لما كان ميل النفس في الدنيا إلى الأخضر ذكر الله تعالى في الآخرة ما هو على مقتضى طبعه في الدنيا). التفسير الكبير (٢٩/ ١١٩).

(٥) قاله أبو عبيدة في المجاز (٢/ ٢٤٦)، ورواه الطبري عن الحسن. جامع البيان (٢٧/ ١٦٣)، ونقله الثعلبي عن الحسن والقرظي. الكشف والبيان (١٢/ ل٤٩)، ونقله الواحدي عن أبي عبيدة. الوسيط (٤/٢٣٠)، وذكره البغوي في معالم التنزيل (٤/ ٢٧٨) ونسبه للحسن ومقاتل والقرظي.

(٦) قال البيضاوي: (أو ذيل الخيمة). أنوار التنزيل (٥/ ١١٢).

وقال الزمخشري: (وفضول الفسطاط رفارف). الكشاف (٤/٥٠).

(٧) قال الثعلبي: (كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف). الكشف والبيان (١٢/ ل٤٩)، وذكره البغوي (٤/٢٧٨)، وذكره الزمخشري (٤/٥٠) دون قوله: عند العرب، وقال البيضاوي: (وقد يقال لكل ثوب عريض). أنوار التنزيل (٥/١١٢).

﴿وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٍ ٧٦﴾ بسط حسنة[1] منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد للجن ينسبون إليه كل شيء عجيب[2]، ومنه في وصف عمر (فلم أر عبقريًّا يفرى فَرْيَه)[3].

---

(١) قاله ابن عطية بنحوه. المحرر الوجيز (٥/٢٣٦)، وأن «عبقري» هو البسط ذكره الزجاج في معانيه (٥/١٠٥)، وذكر الثعلبي أن العرب (تسمى كل شيء من البسط عبقريًا). الكشف والبيان (١٢/ ل٤٩)، ونقل القرطبي عن الحسن أنها البسط. تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٢).
والمعنى مروي عن ابن عباس رضي الله عنه حيث قال: (العبقري: الزرابيُّ الحسان). جامع البيان (٢٧/ ١٦٤).
قال الزجاج: (الزرابيُّ: البسط). معاني القرآن (٥/١٠٥)، وذكره السجستاني في غريب القرآن ص٢٥٤، وقال ابن حجر: (الزرابي جمع زربية وهي البساط العريض الفاخر). فتح الباري (٧/٥٧).
(٢) قاله البيضاوي (٥/١١٢)، وذكره بنحوه الزمخشري (٤/٥٠)، وذكر نحوًا منه الرازي (٢٩/ ١١٩)، والقرطبي (١٧/ ١٩٢) عن ابن الأنباري.
(٣) هذا جزء من حديث رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه. صحيح البخاري (٣/ ١١٣٢)، ورواه بنحوه في كتاب التعبير، باب نزع الماء من البئر... وباب نزع الذنوب والذنوبين...... صحيح البخاري (٥/ ٢١٩٨).
ورواه مسلم بنحوه في كتاب فضائل الصحابة. باب: من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/ ٢٣١).
وقوله ﷺ: (يفري فريه) أي: يعمل عمله ويقطع قطعه. و(فريه) روى بوجهين أحدهما بإسكان الراء وتخفيف الياء، والثانية كسر الراء وتشديد الياء؛ قال النووي: (وهما لغتان صحيحتان). ونقل النووي وابن الأثير عن الخليل إنكار التثقيل. انظر: شرح النووي (١٥/ ٢٣٢)، والنهاية (٣/ ٤٤٢).

والمراد به الجنس ولذلك جمع وصفه[1].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ﴾ كثر خيره[2] وازداد أراد لفظ الرحمن الذي تعقبه[3] هذه النعم[4]، أو كل اسم له فإنه لا يبدأ به شيء إلا صار ذا بركة ويمن.

﴿ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ تقدم الكلام فيه[5]، وقرأ ابن عامر ذو مرفوعًا صفة للاسم[6] وفيه مبالغة حسنة.

تمت سورة الرحمن والحمد لمن له الفضل والإحسان والصلاة على المبعوث إلى الإنس والجان وآله وصحبه ذوي الرتب والشأن.

---

(١) هذا بنحوٍ من لفظه ذكره البيضاوي (١١٢/٥).
وقد أشار إليه الزجاج في معانيه (١٠٥/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٣١٨/٤)، ونقل ابن الجوزي قول الزجاج. زاد المسير (١٢٨/٨).

(٢) ذكره الشهاب بنحوه في حاشيته (٦٢/٩)، والآلوسي (٢٧/ ١٢٧).

(٣) (تعقبه) في ق (بيده).

(٤) قال القرطبي: (أي هذا الاسم الذي افتتح به هذه السورة؛ كأنه يعلمهم أن هذا كله خرج لكم من رحمتي، فمن رحمتي خلقتكم وخلقت لكم السماء والأرض والخلق والخليقة والجنة والنار، فهذا كله لكم من اسم الرحمن فمدح اسمه). الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٩٣).

(٥) انظر ما تقدم ص١٦٥.

(٦) الحجة ص٣٤٠، الكشف (٢/ ٣٠٣)، حجة القراءات ص٦٩٤، النشر (٢/ ٣٨٢). وذكر ابن مجاهد في السبعة ص٦٢١، ومكي في التبصرة ص٦٩١، والداني في التيسير ص٢٠٧ القراءة دون التوجيه.

تفسير
سورة الواقعة

سورة الواقعة

مكية[1]، وهي سبع وتسعون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) قال ابن عطية: (وهي مكية بإجماع من يُعتدٍ بقوله من المفسرين). المحرر الوجيز (٥/٢٣٨). وذكرها الزركشي في المكي ولم يستثن منها شيئًا. انظر البرهان (٢/٢٤٩).
ونقل الماوردي (٥/٤٤٥) القول بمكيتها عن الحسن وعطاء وجابر، ونقل عن ابن عباس وقتادة: إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة: ٨٢)، ونقله كذلك القرطبي (١٧/١٩٤). وجعله السيوطي من قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ (الواقعة: ٧٥) إلى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة: ٨٢). قال: (لما أخرجه مسلم في سبب نزولها). الإتقان (١/٤٥).
يريد بذلك حديث ابن عباس: (مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: (أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر. قالوا: هذه رحمة الله. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا). قال: فنزلت هذه الآية: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ حتى بلغ: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾). رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء. صحيح مسلم بشرح النووي (١/٨٢).
قال ابن عاشور: (وابن عباس لم يكن في سن أهل الرواية في مدة نزول هذه السورة بمكة، فعل قوله: فنزلت. تأويل منه......... ولم يرو أن هذه الآية ألحقت بالسورة بعد نزول السورة. ولعل الراوي عنه لم يحسن التعبير عن كلامه، فأوهم بقوله: فنزلت: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ بأن يكون ابن عباس قال: فتلا رسول الله ﷺ: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ أو نحو تلك العبارة. وقد تكرر مثل هذا الإيهام في أخبار أسباب النزول). التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٤٠-٣٤١).
وذكر السيوطي أيضًا استثناء قوله تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (الواقعة: ١٣- ١٤) فهو من المدني. انظر الإتقان (١/١٤٥).
قال ابن عطية: (وقيل: إن فيها آيات مدنية، أو مما نزل في السفر، وهذا كله غير ثابت). المحرر الوجيز (٥/٢٣٨).

(٢) في عد البصرة، وست وتسعون في عد الكوفة وتسع وتسعون في عد الباقين. انظر: البيان للداني ص٢٣٩، البصائر (١/٤٥٠)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٥٧.
مواضع الاختلاف فيها أربعة عشر موضعًا انظرها في البيان والبصائر.

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾ أي القيامة، عبر عنها بالواقعة دلالة على تحقق وقوعها لا محالة[1]؛ كقولك[2]: حدثت الحادثة[3].

و ﴿إِذَا﴾ ظرف لليس[4]، أو نصب بـ اذكر[5]، أو لمقدر أي: إذا وقعت

(١) ذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/٥١)، والبيضاوي (٥/١١٢)، والنسفي (٤/ ٢١٦).
وقال السمرقندي: (يعني قامت القيامة وإنما سميت القيامة الواقعة لثبوتها). بحر العلوم (٣/٣١٣).
وتفسير الواقعة بالقيامة هو قول ابن عباس؛ روى الطبري عنه أنها من أسماء القيامة. انظر: جامع البيان (٢٧/١٦٦)، ونقله الواحدي (٤/٢٣١) مع اختلاف عن لفظ الطبري.

(٢) (كقولك) في ق (كقوله).

(٣) قاله الزمخشري (٤/٥١)، وذكره بنحوه النيسابوري (٢٧/٧٦)، وأبو حيان (١٠/ ٧٥).

(٤) قاله الزمخشري (٤/٥١) ورده أبو حيان قال: (لأن ليس في النفي كـ «ما» و «ما» لا تعمل، فكذلك «ليس»، وذلك أن «ليس» مسلوبة الدلالة على الحدث والزمان. والقول بأنها فعل هو على سبيل المجاز، لأن حد الفعل لا ينطبق عليها. والعامل في الظرف إنما هو ما يقع فيه من الحدث). البحر (١٠/٧٦) وذكر شيخ زاده (٤/ ٤٣٧) نحوًا من قول أبي حيان.
ورد السمين على أبي حيان بقوله: (الظروف تعمل فيها روائح الأفعال ومعنى كلام الزمخشري: أن النفي المفهوم من «ليس» هو العامل في «إذا» كأنه قيل: ينفي كذب وقوعها إذا وقعت). الدر المصون (١٠/١٨٩- ١٩٠). واستدل بقول أبي البقاء ضمن الأوجه المحتملة في العامل في إذا: (الثاني: هو ظرف لما دل عليه ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ أي إذا وقعت لم تكذب). الإملاء (٢/ ٢٥٣).

(٥) أي بإضمار اذكر قاله الزمخشري (٤/٥١)، وذكر هذا الوجه: أبو البقاء (٢/ ٢٥٣)، والبيضاوي (٥/١١٢)، والنسفي (٤/ ٢١٦)، والسمين الحلبي (١٠/ ١٨٩).
وهي على هذا مفعول به. انظر: الفريد (٤/٤١٥)، والبحر (١٠/ ٧٦).

يكون كيت وكيت[1]، وهذا أجزل[2].

﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ ﴾ نفس تكذب في الإخبار عن عدم وقوعها كاليوم كقوله[3]: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾[4][5]، أو من كذبته نفسه عند الخطب إذا شجعته على أمر لا طاقة له به كأنه قال: هذا الخطب ليس من الخطوب

---

(١) قال الزمخشري ضمن الوجوه فيما انتصب به «إذا»: (أو بمحذوف يعني إذا وقعت كان كيت وكيت). الكشاف (٤/٥١)، وذكره الهمداني (٤/٤١٥)، والبيضاوي (٥/١١٢).
وقال السمين: (الثالث: أنها شرطية، وجوابها مقدر، أي: إذا وقعت كان كيت وكيت، وهو العامل فيها). الدر المصون (١٠/١٩٠).

(٢) قال القزويني: (هذا هو الوجه العربي الجزل). الكشف ل٤١٥.
وقال الشهاب في حاشيته على البيضاوي: (وقوله: كان كيت وكيت في إبهامه تهويل وتفخيم لأمرها، ولذا رجح على غيره، وكون العامل في «إذا» الشرطية جوابها أحد قولين مشهورين فلا غبار عليه). حاشية الشهاب (٩/ ٦٤). ورجح هذا الوجه الآلوسي (٢٧/ ١٣٩).

(٣) (كقوله) سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٤) (غافر: ٨٤).

(٥) قال الزمخشري: (﴿كَاذِبَةٌ﴾ نفس كاذبة، أي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب، لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة، وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ ﴾). الكشاف (٤/ ٥١).
وقال البيضاوي: (أي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى أو تكذب في نفيها كما تكذب الآن). أنوار التنزيل (٥/ ١١٢).
ونقل أبو حيان (١٠/ ٧٦) قول الزمخشري، وذكره النسفي (٤/ ٢١٦) إلى قوله: صادقة.
وذكر نحوًا منه شيخ زاده (٤/ ٤٣٧).

التي تقدر نفس على الكذب مع صاحبها في احتماله[1]، وعلى الوجهين اللام للوقت مثلها في ﴿قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾﴾[2][3]، أو هو كلام على طريقة التمثيل[4] أي بعد وقوعها ليس[5] نفس تكذب بلسان الحال أو المقال وتقول لها لم تكوني[6]، أو مصدر[7] بمعنى الكذب كما يقال حمل عليه حملة صادقة أي ذات صدق[8].

---

(١) ذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/٥١)، ونقله عنه النيسابوري (٢٧/٧٦)، وأبو حيان (١٠/٧٦)، والسمين الحلبي (١٠/١٩١). وذكره بأخصر مما ذكروا البيضاوي (٥/ ١١٢).

(٢) (الفجر: ٢٤).

(٣) ذكره عند الوجه الأول دون قوله: (للوقت): الزمخشري (٤/٥١) والبيضاوي (٥/١١٢)، والنسفي (٤/٢١٦)، وأبو حيان (١٠/ ٧٦)، والسمين الحلبي (١٠/ ١٩١).

(٤) قال القزويني في هذا الوجه: (وفيه استعارة تمثيلية). الكشف ل٤١٥، وقاله الآلوسي (٢٧/ ١٣٠).

(٥) (ليس) تكررت في ق.

(٦) قال الزمخشري: (أو ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني). الكشاف (٤/٥١). ونقله أبو حيان (١٠/ ٧٦)، والسمين (١٠/١٩١).
وقال القزويني: (... ليس لوقعتها نفس كاذبة أي لا ينكر وقوعها أحد ولا يقول للساعة لم تكوني لأن الكون قد تحقق كما تقول في الدنيا بلسان القول أو الفعل لأن من اغتر بزخارف الدنيا فقد كذب الساعة في وقعتها بلسان الحال...). الكشف ل٤١٥.

(٧) قاله: الفراء (٣/١٢١)، والطبري (٢٧/١٦٦)، والزجاج (٥/١٠٧)، والزمخشري (٤/٥١).

(٨) قال القزويني بعد أن أوضح قول الزمخشري: (الكاذبة مصدر بمعنى التكذيب.... إلخ). قال: (ولو جعل الكاذبة بمعنى الكذب على معنى ليس للوقعة كذب بل هي وقعة صادقة لا تطاق على نحو حملة صادقة، وحملة لها صدق، أو على معنى أنه ليس في وقت وقوعها كذب لأنه حق لا شبهة فيه كان أظهر). الكشف ل٤١٥.

﴿ خَافِضَةٌ ﴾ لأقوام. ﴿ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ لأخر[1]، لقوم ويل ولقوم نيل.

﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ ﴾ حركت تحريكًا عنيفًا[2] كقوله: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ ﴾[3].

﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ ﴾ سيرت[4]؛ وفي الحديث: (إذا فتحت العراق يأتي قوم يَبُسون بأهليهم)[5].

---

(١) قال البيضاوي: (تخفض قومًا وترفع آخرين). أنوار التنزيل (٥/١١٢). وأنها خافضة لأقوام رافعة لأقوام رواه الطبري عن قتادة. جامع البيان (٢٧/ ١٦٦)، وقاله الثعلبي (١٢/ ل٥) ونقله البغوي (٤/٢٧٩) عن عطاء عن ابن عباس. وذكر معناه الواحدي (٤/٢٣٢) عن ابن عباس.

(٢) قال الزمخشري: (حركت تحريكًا شديدًا...). الكشاف (٤/٥٢)، وقاله البيضاوي (٥/ ١١٢)، والنسفي (٤/٢١٦)، وذكر نحوه الزجاج (٥/ ١٠٨).

وفي الصحاح: (يقال: رجه رجًا، أي: حرَّكه وزلزله). الصحاح (١/٣١٧).

(٣) (الزلزلة: ١).

(٤) نقله الثعلبي (١٢/ ل٥١) عن الكلبي، وذكره الماوردي (٥/ ٤٤٦) عن محمد بن كعب، وذكره البغوي (٤/ ٢٧٩) عن الكلبي، وقاله البيضاوي (٥/ ١١٢).

وقال الزمخشري: (أو سيقت، من بس الغنم إذا ساقها كقوله: ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ (النبأ: ٢٠)). الكشاف (٤/ ٥٢).

(٥) هذا بنحوه جزء من حديث رواه البخاري في فضائل المدينة، باب من رغب عن المدينة. صحيح البخاري (١/ ٥٥٥). ورواه مسلم في كتاب الحج، باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار. صحيح مسلم بشرح النووي (٩/ ٢٢٤).

قال الأزهري: (قال أبو عبيد: قوله: (يبسون) هو أن يقال في زجر الدابة إذا سقت حمارًا أو غيره: بَسْ بَسْ، وبِسْ بِسْ وأكثر ما يقال بالفتح، وهو صوت الزجر للسوق...). تهذيب اللغة (١٢/ ٣١٥)، وانظر: الصحاح (٣/ ٩٠٨- ٩٠٩).

أوفتت[1] لقوله: «فكانت هباء» غبارًا[2]. «منبثًا» منتشرًا[3].

﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا﴾ أصنافًا[4].

﴿ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨﴾ أي أصحاب الجنة هل تدري ما صفتهم وما هم فيه؟ أقام المظهر مقام المضمر لما فيه من الفخامة[5].

قال النووي في شرح الحديث: (... معناه الإخبار عمّن خرج من المدينة متحملاً بأهله باسًا في سيره مسرعًا إلى الرخاء في الأمصار التي أخبر النبي بفتحها). شرح النووي (٩/ ٢٢٥).

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٤، ورواه الطبري (٢٧/ ١٦٨) عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة، وقاله السجستاني في غريب القرآن ص١٢٩، والسمرقندي في تفسيره (٣/ ٣١٣)، ونقله الواحدي (٤/٢٣٢)، والبغوي (٤/ ٢٧٩) عن عطاء ومقاتل ومجاهد.

(٢) قاله الزجاج (٥/ ١٠٨)، والواحدي (٤/ ٢٣٢)، والبغوي (٤/ ٢٧٩)، والبيضاوي (٥/ ١١٢). وقال أبو عبيدة: (الهباء: الغبار الذي تراه في الشمس من الكوة). مجاز القرآن (٢/ ٢٤٨).

(٣) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٤، وابن الجوزي في تفسيره (٨/ ١٣٢)، والبيضاوي (٥/ ١١٢).

(٤) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٤، والزجاج في معانيه (٥/ ١٠٨)، والثعلبي في تفسيره (١٢/ ل٥١) والماوردي (٥/ ٤٤٧)، والواحدي (٤/ ٢٣٢).

(٥) قال شيخ زاده: (والمعنى: أصحاب الميمنة أي شيء هم فوضع الظاهر موضع المضمر للمبالغة في وصفهم بما دل على المدح، كأنه قيل ما تدري ما لهم من الخير والكرامة). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٣٨).

وقال أبو السعود: (... والأصل: ما هم أي أي شيء هم في حالهم وصفتهم فإن ﴿مَآ﴾ وإن شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال، تقول: ما زيد؟ فيقال: عالم أو طبيب. فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه أدخل في التفخيم). تفسير أبي السعود (٨/ ١٨٩).

والميمنة الجهة التي تسامت أقوى الجانبين[1] من اليمن وهو البركة[2]، والعرب تتيامن باليمين، وتتشاءم بالشمال ويسمونها الشؤمى[3]، أو لأن أهل السعادة يؤخذ بهم ذات اليمين وأهل الشقاوة ذات الشمال[4].

﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ ﴾ أي ما هم وما صفتهم، سيق للتعجيب[5].

---

(١) قال ابن فارس: (... ويقال: اليمين القوة). المقاييس (٦/ ١٥٨)، وانظر: اللسان (١٣/ ٤٦١).

(٢) قال ابن فارس: (... اليمين: يمين اليد. ويقال: اليمين القوة.... واليُمْن: البركة، وهو ميمون. واليمين: الحَلِف، وكل ذلك من اليد اليمنى). المقاييس (٦/ ١٥٨).

وقال ابن عاشور في أصحاب الميمنة: (وهم الذي يجعلون في الجهة اليمنى في الجنة أو في المحشر. واليمين جهة عناية وكرامة في العرف واشتقت من اليُمْن، أي البركة). تفسير التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٨٥).

(٣) قال الزمخشري: (... وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولتفاؤلهم بالسانح وتطيرهم من البارح، ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن وسموا الشمال الشؤمى). الكشاف (٤/ ٥٢).

وقال البيضاوي: (من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل). أنوار التنزيل (٥/ ١١٢). وذكر نحوه النسفي (٤/ ٢١٧).

(٤) ذكر نحوه الزمخشري (٤/ ٥٢)، والنيسابوري (٢٧/ ٧٧)، والنسفي (٤/٢١٧).

(٥) قال الفراء: (عجب نبيه منهم فقال: ما أصحاب الميمنة؟ أي شيء هم؟ وهم أصحاب اليمين، ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ ﴾ عجّبه أيضًا منهم وهم أصحاب الشمال). معاني الفراء (٣/١٢٢).

وقال الزمخشري: (ما أصحاب الميمنة وما أصحاب المشأمة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة. والمعنى: أي شيء هم). الكشاف (٤/ ٥٢).

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ مبتدأ وخبر[1]، أي السابقون إلى الإيمان هم الذين بلغك خبرهم[2] في علوم الرفعة[3] ورفعة الشأن كقوله:

أنا أبو النجم[4] وشعري شعري[5].

وأشار كذلك إلى أن الغرض التعجيب: البيضاوي (٥/ ١١٢)، والنسفي (٤/ ٢١٧)، وشيخ زاده (٤/ ٤٣٨).

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن (٤/ ٣٢٤)، ومكي في المشكل (٢/ ٧١١)، وأبو البقاء في الإملاء (٢/٢٥٣)، والهمداني في الفريد (٤/ ٤١٧) وغيرهم.

(٢) قال البيضاوي: (والذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان........ هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم). أنوار التنزيل (٥/ ١١٢).
وقال الزمخشري: (يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم). الكشاف (٤/ ٥٢).
وأن السابقين هم الذين سبقوا إلى الإيمان من كل أمة هذا قول الحسن وقتاده نقله عنهما الماوردي (٥/٤٤٨)، وابن الجوزي (٨/ ١٣٣)، والقرطبي (١٧/ ١٩٩).

(٣) (الرفعة) في ق (الرتبة) وهو أولى.

(٤) أبو النجم: هو الفضل بن قدامة بن عبيدالله بن عبدالله العِجْلي، من بني بكر بن وائل، أحد أكابر الرجاز، نبغ في العصر الأموي.
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٠/ ٣٤٤- ٣٥٢)، الشعر والشعراء (٢/٥٠٢)، خزانة الأدب (١/١٠٣) الأعلام (٥/١٥١).

(٥) البيت من أرجوزة لأبي النجم وهو في الخصائص لابن جني بتحقيق محمد النجار (٣/ ٣٣٧)، والكشاف (٤/٥٢)، وأنوار التنزيل (٥/١١٢)، والبحر المحيط (١٠/ ٧٩)، والدر المصون (١٠/ ١٩٥)، وخزانة الأدب (١/ ٤٣٩).
وقوله: شعري شعري أي: شعري ما بلغك وصفه وسمعت ببراعته وفصاحته. انظر: الكشاف (٤/٥٢)، وخزانة الأدب (١/٤٣٩).

وتخصيصهم بالأنبياء[1] مما لا وجه له[2].

﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ أي الموصوفون بالسبق هم الذين قربت درجاتهم من الله تعالى وأعليت منازلهم في الجنة[3]، استئناف[4] لبيان ذلك الإبهام.

﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ جماعة كثيرون[5] من الثل وهو الصب

---

(١) هو قول محمد بن كعب القرظي نقله عنـــــه: الماوردي (٥/ ٤٤٨)، وابن الجوزي (٨/ ١٣٣)، والقرطبي (١٧/١٩٩) وذكره البيضاوي (٥/ ١١٢) دون نسبة.

(٢) هو كما قال ويدل على هذا ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾.
وقال ابن كثير بعد أن ذكر الأقوال الواردة عن السلف في السابقين: (وهـــذه الأقـــوال كلـــها صحيحة، فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا). تفسير ابن كـــثير (٧/ ٥١٧).

(٣) قال السمرقندي: (يعني المقربين عند الله في الدرجات ﴿ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ يعني في جنات عدن). بحر العلوم (٣/ ٣١٤).
وقال الخازن: (﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ أي من الله في جواره وفي ظل عرشه ودار كرامته وهو قوله: ﴿ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾). لباب التأويل (٤/ ٢١٧).
وذكر أنهم المقربون من الله: الثعلبي (١٢/ ل٥٢)، والبغوي (٤/ ٢٨٠).

(٤) قال الزمخشري: (وقف بعضهم على ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ وابتدأ: ﴿ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾، والصواب أن يوقف على الثاني لأنه تمام الجملة). الكشاف (٤/ ٥٢).
وقال شيخ زاده بعد أن رجح الوقف على الثاني: (ويجعل قوله: ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ جملة مستقلة من مبتدأ وخبر). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٣٩).

(٥) قاله شيخ زاده (٤/ ٤٣٩) بنحوه.

والهدم[1]، خبرُ محذوف أي هم[2].

﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٤﴾ وفي تفسير الأولين وجهان؛ قيل: السابقون على هذه الأمة من لدن آدم إلى محمد -عليهما السلام-[3] فالسابقون من أولئك أكثر من

وقال الزمخشري: (الأمة من الناس الكثيرة). الكشاف (٤/٥٢). واقتصر على أن الثلة الجماعة: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٥، والزجاج في معانيه (٥/ ١٠٩)، والسجستاني في غريب القرآن ص١٧١. وفي المقاييس (١/٣٦٨)، والصحاح (٤/ ١٦٤٨)، واللسان (١١/ ٩٠): (الثُّلَّة): الجماعة من الناس).

قال ابن عاشور: (والثُّلَّة: بضم الثاء لا غير: اسم للجماعة من الناس مطلقًا قليلاً كانوا أو كثيرًا، وهذا هو قول الفراء وأهل اللغة والراغب وصاحب لسان العرب وصاحب القاموس والزمخشري في الأساس، وقال الزمخشري في الكشاف إن الثلة: الأمة الكثيرة من الناس، ومحمله على أنه أراد به تفسير معناها في هذه الآية لا تفسير الكلمة في اللغة). التحرير والتنوير (٢٧/٢٩٠).

(١) قاله الألوسي بنحوه (٢٧/ ١٣٤).

وفي الصحاح: (ثللت الدراهم ثلاً: صببتها. وثللتُ البيت أثله: هدمته). الصحاح (٤/ ١٦٤٨).

وقال الزمخشري في الثلة: (وهي من الثل وهو الكسر..... كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم). الكشاف (٤/ ٥٣). وفي المقاييس: (الثاء واللام: أصلان متباينان: أحدهما التجمع، والآخر: السقوط والهدم والذل).

وجعل الثلة من الأصل الأول. انظر المقاييس (١/ ٣٦٨).

(٢) قال النحاس: (المعنى: هم ثلة من الأولين). إعراب القرآن (٤/ ٣٢٥). وذكر هذا الوجه: مكي في مشكل إعراب القرآن (٢/ ٧١١)، وأبو البقاء في الإملاء (٢/ ٢٥٣)، والهمداني في الفريد (٤/ ٤١٧).

(٣) الجمع للنبي ﷺ بين الصلاة والسلام أولى لقوله تعالى: ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ (الأحزاب: ٥٦).

سابقي هذه الأمة[1]، ورووا[2] هذا عن الحسن[3]، وهذا قول لا سند له بل السابقون واللاحقون من هذه الأمة[4]؛ وذلك لما صح أن أهل الجنة مائة وعشرون صفًا ثمانون من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم[5]. وقد نطق القرآن بأن هذه الأمة خير الأمم[6].

(١) معنى هذا القول قاله ابن جرير و لم ينسبه. انظر جامع البيان (٢٧/ ١٧٢). وقاله الزجاج (٥/ ١٠٩)، والثعلبي (١٢/ ل٥٢)، والواحدي (٤/ ٢٣٣). ونقله عن مقاتل، وقاله البغوي (٤/ ٢٨٠).

(٢) (رووا) في ق (روى).

(٣) رواه ابن أبي حاتم عن الحسن كما ذكر ابن كثير في تفسيره (٧/ ٥١٧). ونقله القرطبي (١٧/ ٢٠٠) عن الحسن.

(٤) رجح هذا القول ابن كثير في تفسيره (٧/ ٥١٨).

(٥) روى الترمذي في سننه عن النبي ﷺ قال: (أهل الجنة عشرون ومئة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم). قال الترمذي: هذا حديث حسن. رواه في كتاب صفة الجنة، باب: ما جاء في صف أهل الجنة. سنن الترمذي (٤/ ٥٨٩). ورواه ابن ماجه في الزهد. باب: صفة أمة محمد ﷺ. سنن ابن ماجة (٢/ ١٤٣٤)، والدارمي في الرقاق باب: في صفوف أهل الجنة سنن الدارمي (٢/ ٧٩٤) ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٤٥٣)، (٥/ ٣٤٧، ٣٥٥) دون قوله: وأربعون من سائر الأمم.

وصحح الألباني الحديث. انظر: صحيح سنن الترمذي للألباني (٢/ ٣١٤).

(٦) قاله ابن كثير بنحوه في تفسيره (٧/ ٥١٨).

ونطق القرآن بأن هذه الأمة خير الأمم في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

وروى البخاري ومسلم أنه ﷺ قال: (نحن أقل عملاً وأكثر أجرًا)[1].

* فكيف يكون السابقون من أربعين أكثر من السابقين من ثمانين مع أن هؤلاء أكثر أجرًا*[2][3]، وخيرًا من أولئك بنص القرآن والحديث، بل الأولون هم أوائل هذه الأمة الذين أشار إليهم بأنهم خير القرون السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار[4].

---

(١) روى البخاري في كتاب التوحيد عن النبي ﷺ قال: (... قال أهل التوراة: ربنا هؤلاء أقل عملاً وأكثر أجرًا). وهذا جزء من الحديث، انظر الحديث بطوله في كتاب التوحيد، باب: في المشيئة والإرادة، صحيح البخاري (٥/ ٢٣٣٢)، وفي باب قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا﴾ (آل عمران: ٩٣).

قال ﷺ: (... فقال أهل الكتاب: هؤلاء أقل منا عملاً وأكثر أجرًا...). الحديث صحيح البخاري (٥/ ٢٣٥٥). ولم أجده في صحيح مسلم.

(٢) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٣) قال ابن جزي: (وقيل إن الأولين هم من كان قبل هذه الأمة والآخرين هم هذه الأمة، فيقتضي هذا أن السابقين من الأمم المتقدمة أكثر من السابقين من هذه الأمة وهذا بعيد). التسهيل (٤/ ٨٨).

(٤) ذكر هذا القول ابن الجوزي (٨/ ١٣٥) ضمن الأقوال في المراد بالأولين.

وقال الرازي في قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾: (الوجه الثاني: المراد منه ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ (التوبة: ١٠٠). فإن أكثرهم لهم الدرجة العليا؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ﴾ (الحديد: ١٠) وقليل من الآخرين الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، وعلى هذا فقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ يكون خطابًا مع الموجودين ولا يكون فيه بيان الأولين الذين كانوا قبل نبينا عليه السلام، وهذا ظاهر......). التفسير الكبير (٢٩/ ١٣٠).

وذكر أيضًا أن الأولين سُبّاق المهاجرين والأنصار الخازن في تفسيره (٤/ ٢١٧).

﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾ منسوجة بالدر واليواقيت داخلاً بعضها في بعض كحلق الدرع[1] وقيل متدانية أدنى بعضها من بعض[2][3].

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ حالان من الضمير في ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ ﴾[4].

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ مبقون على تلك الهيأة أبدا لا يعتريهم تغير وتبدل من كبر سن[5]، أو في آذانهم الخلدة وهي القرطة[6]، وعن الحسن: هم

---

(١) قال الزمخشري: (﴿مَّوْضُونَةٍ﴾: مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في بعض كما توضن حلق الدرع). الكشاف (٤/ ٥٣).
وقال البيضاوي: (الموضونة: المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت). أنوار التتريل (١١٣/٥).
وروى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾ قال: (مرمولة بالذهب). وعن عكرمة قال: (مشبكة بالدر والياقوت). جامع البيان (١٧٢/٢٧، ١٧٣).
وقول ابن عباس رضي الله عنه: (مرمولة) بمعنى منسوجة.
قال ابن منظور: (رمل السرير والحصير: زينه بالجوهر ونحوه...
أبو عبيد: رملت الحصير وأرملته... إذا نسجته). اللسان (١١/ ٢٩٥).
(٢) قال الزمخشري: (وقيل: متواصلة أدني بعضها من بعض). الكشاف (٤/ ٥٣).
وقال البيضاوي: (أو المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع). أنوار التتريل (٥/ ١١٣).
(٣) في ص هنا زيادة قوله: (كحلق الدرع وقيل متدانية).
(٤) ذكره البيضاوي (٥/ ١١٣). وأبو حيان (١٠ /٧٩)، والسمين (١٠/ ١٩٩)، والهمداني (٤١٧/٤).
(٥) ذكر هذا المعنى: (أبو عبيدة (٢/ ٢٤٩)، والفراء (٣/ ١٢٢)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٥.
ورجحه الطبري. جامع البيان (٢٧/ ١٧٤)، وذكره السمرقندي (٣/ ٣١٥)، ورجحه ابن عطية (٥/ ٢٤١).
(٦) قال الفراء: (ويقال: مقرّطون). معاني الفراء (١٢٣/٣)، وقاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٥، وذكره الطبري (٢٧/ ١٧٤)، والثعلبي (١٢/ ل٥٣) ونسبه لسعيد بن جبير، وذكر

أولاد الكفار[1] إذ الحق أنهم أهل الجنة[2].

القول أيضًا الواحدي (٤/٢٣٣).

(١) المنقول عن الحسن: (هؤلاء أطفال لم يكن لهم حسنات فيجزون بها، ولا سيئات فيعاقبون عليها، فوضعوا بهذا الموضع). زاد المسير (٨/ ١٣٥).
وذكره بنحوٍ من نقل ابن الجوزي: القرطبي (١٧/ ٢٠٣)، وشيخ زاده (٤/ ٤٣٩)، والسيوطي (٦/٢١٩).
وذكر أن المراد بهم أولاد الكفار السمرقندي (٣/ ٣١٥) ولم ينسبه.

(٢) هذا أحد الأقوال في أولاد المشركين ذهب إليه بعض أهل العلم وممن جزم بصحته النووي، واحتجوا بعدة أدلة أصحها وأصرحها حديث رؤيا النبي ﷺ لإبراهيم الخليل عليه السلام في الجنة وحوله الولدان وفيه: (وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة. قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله: وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين). رواه البخاري في كتاب التعبير. باب: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح. صحيح البخاري (٥/ ٢٢٠٧).
وانظر قول النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٦/ ٣١٩).
وانظر الأقوال في أولاد المشركين في طريق الهجرتين لابن القيم بتحقيق: عمر أبو عمر ص٦٣٤ وما بعدها، وفتح الباري (٣/ ٢٩٠- ٢٩١).
قال شيخ الإسلام رحمه الله: (والصواب أن يقال فيهم: (الله أعلم بما كانوا عاملين، ولا يحكم لمعين منهم بجنة ولا نار، وقد جاء في عدة أحاديث أنهم يوم القيامة في عرصات القيامة يؤمرون وينهون فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار). مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٢٢- ٣٢٣) وانظر ما ذكره حول هذا الموضوع في فتاواه (٤/ ٢٤٦، ٢٨١، ٣٠٣، ٣١٢).
أما كونهم خدم الجنة قال شيخ الإسلام: (وقد قال بعض الناس: إن أطفال الكفار يكونون خدم أهل الجنة، ولا أصل لهذا القول). مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧٩).
وقد نقل الزمخشري (٤/ ٥٣) في ذلك حديثًا. انظر ما ذكر الزيلعي من تعليق عليه في تخريجه لأحاديث الكشاف (٣/ ٤٠٤- ٤٠٥)، وانظر ما ذكر ابن القيم في طريق الهجرتين ص٦٤٨- ٦٤٩.

وقيل: هم الأولاد والأطفال الذين ماتوا من غير عمل[1].

﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ متعلق بـ(يطوف)[2]، والكوب ما ليس له عروة ولا خرطوم، والإبريق عكس ذلك[3]، وهذا التنوع على طريقة أهل الشرب في الدنيا[4].

﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ هو القدح الذي يشرب به[5] والمعين

---

(١) نقل الثعلبي عن علي رضي الله عنه وعن الحسن: هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها لأن الجنة لا ولادة فيها. الكشف والبيان (١٢/ ل٥٣).
ونقله البغوي عن الحسن وزاد: فهم خدم أهل الجنة. زاد المسير (٤/ ٢٨١).
ونقله الزمخشري إلى قوله: (فيعاقبوا عليها). ونسبه لعلي والحسن. الكشاف (٤/ ٥٣).
وقال القرطبي: (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحسن البصري: الولدان ها هنا ولدان المسلمين الذين يموتون صغارًا ولا حسنة لهم ولا سيئة). تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠٣).
قال شيخ الإسلام رحمه الله: (والولدان الذين يطوفون على أهل الجنة: خلق من خلق الجنة ليسوا من أبناء الدنيا؛ بل أبناء أهل الدنيا إذا دخلوا الجنة كمل خلقهم كأهل الجنة على صورة آدم، أبناء ثلاث وثلاثين في طول ستين ذراعًا). مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧٩).

(٢) ذكره أبو البقاء (٢/ ٢٥٤)، والهمداني (٤/ ٤١٨)، والسمين (١٠/ ١٩٩).

(٣) قاله بنحوه: الزجاج (٥/ ١١٠) والزمخشري (٤/ ٥٣)، والقرطبي (١٧/ ٢٠٣)، والبيضاوي (٥/ ١١٣)، والنسفي (٤/ ٢١٨).
وقال الفراء: (الكوب: ما لا أذن له ولا عروة له. والأباريق: ذوات الآذان والعرا). معاني الفراء (٣/ ١٢٣).

(٤) قال الرازي: (.... هو على عادة العرب في الشرب يكون عندهم أوان كثيرة فيها الخمر معدة موضوعة عندهم). التفسير الكبير (٢٩/ ١٣١).

(٥) قال الرازي: (القدح الذي يشرب به الخمر). تفسير الرازي (٢٩/ ١٣١).
وقال النسفي: (﴿وَكَأْسٍ﴾: وقدح فيه شراب). مدارك التنزيل (٤/ ٢١٨).

الجاري[1] أي ليس مثل خمر الدنيا توخمت[2] من مجاورة الدن[3][4].

﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ لا يحصل لهم بشربها صداع[5].

﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ يسكرون[6]. يقال: أَنْزَف: سكر[7].

(١) قاله القرطبي (١٧/ ٢٠٣)، وروى الطبري (٢٧/ ١٧٥) عن قتادة: (أي من خمر جارية).
وقال الزجاج: (من خمر تجري من العيون). معاني الزجاج (٥/ ١١٠). وذكره النسفي (٤/٢١٨). وقال السمرقندي: (من نهر جارٍ)، بحر العلوم (٣/ ٣١٥).
وقال الرازي: (من معن الماء إذا جرى). التفسير الكبير (٢٩/ ١٣١).
وقال أبو حيان: (من خمر جارية معينة). البحر المحيط (١٠/ ٨٠).

(٢) الوخم والوخيم: الوبيء من الشيء. انظر: المقاييس (٦/ ٩٥)، الصحاح (٥/ ٢٠٤٩). وقال الأزهري: (طعام وخيم: غير موافق، وقد وخم وخامة: إذا لم يُستَمْرَأ). تهذيب اللغة (٧/ ٦٠٩).

(٣) الدَّن: وعاء. قال الجوهري: (الدَّن واحد الدِنَان، وهي الحِباب). الصحاح (٥/ ٢١١٤). وفي اللسان: (الدن: ما عظم من الرواقيد، وهو كهيئة الحُبّ إلا أنه مستوي الصنعة.... وقيل: الدن أصغر من الحب). اللسان (١٣/ ١٥٩). والرواقيد التي وردت في التعريف جمع راقود؛ عرّفه ابن منظور بقوله: (الراقود: إناء خزف مستطيل مقيَّر). اللسان (٣/ ١٨٣).

(٤) قال الرازي: (وأما الجريان في المشروب فهو إن كان في الماء فهو صفة مدح وإن كان في غيره فهو أمر عجيب لا يوجد في الدنيا). التفسير الكبير (٢٩/ ١٣٢).

(٥) قال الزجاج: (لا ينالهم عن شربها ما ينال أهل الدنيا من الصداع). معاني الزجاج (٥/ ١١٠).
وأصله عند الطبري (٢٧/ ١٧٥) عن سعيد وقتادة ومجاهد.
وذكر هذا المعنى: أبو عبيدة (٢/ ٢٤٩)، ورجحه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٦، وذكره السمرقندي في تفسيره (٣/ ٣١٥).

(٦) قاله: الزجاج (٥/ ١١٠)، والبغوي (٤/ ٢٨١)، والرازي (٢٩/ ١٣٣)، والقرطبي (١٧/ ٢٠٣)، والنسفي (٤/ ٢١٨)، وروى الطبري (٢٧/ ١٧٦)، معناه عن سعيد وقتادة والضحاك.

(٧) قاله مكي في الكشف (٢/ ٢٢٤)، وابن عطية في تفسيره (٥/ ٢٤٣).
وقال السمين في قوله تعالى: ﴿يُنزِفُونَ﴾: (فالقراءة الأولى — يريد القراءة بكسر الزاي — من أَنْزَف الرجل إذا ذهب عقله من السكر). الدر المصون (٩/ ٣٠٥).

قال: لعمري لئن أَنْزَفْتُم أو صحوتم
لبئس الندامى كنتم آل أبجرا[1]

أو لا ينفد شرابهم[2] من أنزف نفد[3] والمعنى لا تنفد عقولهم ولا شرابهم[4].

وقرأ غير[5] الكوفيين بفتح الزاء[6] على بناء المفعول من أنزفه أسكره[7] وهذا

(١) البيت للأبيرد بن المعذر. ذكره منسوبًا للأبيرد: الجوهري في الصحاح (٤/ ١٤٣١)، وابن عطية في تفسيره (٥/ ٢٤٢)، ونقله ابن منظور عن الجوهري. اللسان (٩/ ٣٢٧).

(٢) قاله البيضاوي (٥/ ١١٣)، وقال الطبري: (قرأته عامة قراء الكوفة «لا يُنْزِفون» بكسر الزاي بمعنى: ولا ينفد شرابهم). جامع البيان (٢٧/ ١٧٥).
وذكره مع الربط بالقراءة القرطبي (١٧/ ٢٠٣)، والنسفي (٤/ ٢١٨).

(٣) قال ابن فارس: (النون والزاء والفاء أصل يدل على نفاد شيء وانقطاع). المقاييس (٥/ ٤١٦).
وقال الجوهري: (ويقال: أَنْزَف القوم إذا انقطع شرابهم). الصحاح (٤/ ١٤٣١).

(٤) قال مكي: (فالمعنى الأول من نفاد العقل، والثاني من نفاد الشراب). الكشف (٢/ ٢٢٤)، وذكر نحوه شيخ زاده (٤/ ٤٣٩).

(٥) (غير) سقطت من ق.

(٦) قال ابن مجاهد عند قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ (الصافات: ٤٧): (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ﴿يُنزَفُونَ﴾ بنصب الزاي هنا وفي الواقعة). السبعة ص٥٤٧.
وانظر في قراءة الفتح هنا: الكشف (٢/٢٢٤)، التبصرة ص٦٩٢، التيسير ص٢٠٧، النشر (٢/٣٥٧).

(٧) قال السمين موجهًا قراءة الفتح: (من نزف الرجل ثلاثيا مبنيًا للمفعول بمعنى: سكر وذهب عقله أيضًا، ويجوز أن تكون هذه القراءة من أنزف أيضًا بالمعنى المتقدم). الدر المصون (٩/ ٣٠٦).
وقال أبو زرعة: (﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ بفتح الزاي. يقول: لا تذهب عقولهم بشربها يقال للرجل إذا سكر: أنزِف عقله). حجة القراءات ص٦٩٤.

أوفق بقوله: «لا يصدعون»[1].

﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ يرتضون[2].

﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ يستلذون.

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ بيض[3] نجل[4] العيون[5]، عطف على ولدان معنى أي لهم ولدان، وعندهم حور[6]، أو على فاعل متكئين[7] لوجود الفاصل[8] كقوله: ﴿ مَآ

---

(١) قال الألوسي: في بيان التناسب بين الجملتين: (... الأولى لبيان نفي الضرر عن الأجسام، والثانية لبيان نفي الضرر عن العقول). روح المعاني (٢٧/ ١٣٧).

(٢) قال القرطبي: (وفاكهة متخيرة مرضية). تفسير القرطبي (١٧/٢٠٤)، وذكر نحوه ابن جزي في التسهيل (٤/٨٩).
وقال الآلوسي: (أي يأخذون خيره وأفضله والمراد مما يرضونه). روح المعاني (٢٧/ ١٣٧).

(٣) قاله السمرقندي (٣/٣١٥)، والماوردي (٥/ ٤٥٢)، والبغوي (٤/ ٢٨١)، وقال الزجاج: (ومعنى الحور الشديدات البياض). معاني الزجاج (٥/١١١).

(٤) قال الجوهري: (النجَل بالتحريك: سَعة شق العين. والرجل أنجل والعين نجلاء، والجمع نجل). الصحاح (٥/١٨٢٦)، وانظر: اللسان (١١/ ٦٤٧).

(٥) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣١٩.
وقال الطبري: (العين: جمع عيناء، وهي النجلاء العين في حُسن). جامع البيان (٢٧/ ١٧٧)، وذكر هذا المعنى الزجاج (٥/١١١).
وقال السجستاني: (واسعات العيون). غريب القرآن ص٣٤٦.

(٦) قال الآلوسي: (عطف على ولدان). ثم ذكر أوجه الرفع ثم قال: (وتعقب الوجه الأول بأن الطواف لا يناسب حالهن وأجيب بأنه....... أو أن العطف على معنى: لهم ولدان وحور). روح المعاني (٢٧/١٣٨).

(٧) قال الهمداني: (أو عطفًا على المنوي في متكئين). الفريد (٤/٤١٨)، وذكر هذا الوجه: ابن جزي (٤/٨٩) وأبو حيان (١٠/ ٨٠)، والسمين (١٠/ ٢٠٣).
وتعقبه الألوسي: (بأنه خلاف الظاهر جدًا). روح المعاني (٢٧/ ١٣٨).

(٨) قال السمين: (وسوغ ذلك الفصل بما بينهما). الدر المصون (١٠/ ٢٠٣).
وقال الهمداني: (وجاز ذلك في غير تأكيد لطول الكلام). الفريد (٤/ ٤١٨).

﴿ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾[1].

وقرأ حمزة والكسائي بالجر[2] عطفا على جنات[3] أي في جنات ومعاشرة حور[4] عين، وعن الزجاج[5]: عطف على بأكواب[6] أي يطوف عليهم الولدان بالحور كما هو دأب الملوك يأتي الخادم بحظاياهم إلى أماكن أنسهم.

وعن الفراء[7]: الجر على الجوار[8].

(١) (الأنعام: ١٤٨).

(٢) السبعة ص٦٢٢، الكشف (٢/ ٣٠٤)، التبصرة ص٦٩٢، التيسير ص٢٠٧، النشر (٢/ ٣٨٣).

(٣) قاله مكي في الكشف (٢/ ٣٠٤)، والزمخشري (٤/ ٥٤)، والهمداني (٤/ ٤١٨)، والقرطبي (٢٠٤/١٧).

(٤) قاله القرطبي (١٧/ ٢٠٤)، وقدّره السمين: (وفي مقاربة حور). الدر المصون (١٠/ ٢٠٢).

(٥) الزجاج: هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق النحوي، لزم المبرِّد وأخذ عنه، وكان الزجاج من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، له مؤلفات عدة منها: معاني القرآن، الاشتقاق. وغيرهما. توفي سنة ٣١١هـ. إنباه الرواة (١/١٩٤- ١٩٨)، وفيات الأعيان (١/٤٩- ٥٠)، تاريخ بغداد (٦/٨٩- ٩٣)، معجم الأدباء (١/١٣٠- ١٥١).

(٦) معاني القرآن للزجاج (٥/١١١).

(٧) الفراء: يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الدّيلمي، أبو زكريا الفراء، مولى بني أسد، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، أخذ عن الكسائي وأبي بكر بن عياش وغيرهما، وروى عنه القراءة سلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم وغيرهما.
قال ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية لأنها خلصها وضبطها.
له كتب كثيرة منها: معاني القرآن، الجمع والتثنية في القرآن. توفي سنة سبع ومئتين.
انباه الرواة (٤/٧- ٢٣)، وفيات الأعيان (٦/١٧٦- ١٨٢)، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبدالباقي اليماني بتحقيق: عبدالمجيد دياب ص٣٧٩، غاية النهاية (٢/٣٧١- ٣٧٢)، تاريخ بغداد (١٤/ ١٤٩- ١٥٥).

(٨) قال الفراء: (والخفض على أن تتبع آخر الكلام بأوله). معاني القرآن (٣/ ١٢٣).

﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ في الصدف في الصفاء والطراوة[1] أو المخزون[2] لشرفه[3] وبهائه.

﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ مفعول له[4] أي هذا الذي أتحفناهم به لجزاء أعمالهم[5].

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ﴾ كلامًا باطلاً[6].

---

(١) قال الزجاج: (أي: كأمثال الدر حين يخرج من صدفه وَكِنِّه، لم يغيره الزمان واختلاف أحوال الاستعمال، وإنما يعني بقوله: «كأمثال اللؤلؤ» أي في صفائهن وتلألُئِهن كصفاء الدر وتلألئه). معاني القرآن (٥/١١١).
وقال السمرقندي: (يعني اللؤلؤ الذي في الصدف لم تمسه الأيدي و لم تره الأعين). بحر العلوم (٣/٣١٥).

(٢) قال الثعلبي: (المخزون في الصدف). الكشف والبيان (١٢/ ل٥٤).
وقاله البغوي (٤/ ٢٨١).

(٣) (لشرفه) في ق (شرفه).

(٤) قاله الزجاج (٥/١١١)، والنحاس في إعراب القرآن (٤/ ٣٣٠)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٧١٢)، والزمخشري (٤/ ٥٤).

(٥) قال ابن كثير:(أي هذا الذي أتحفناهم به مجازاة لهم على ما أحسنوا من العمل). تفسير ابن كثير (٧/٥٢٤) وقال الزجاج: (المعنى: يفعل بهم ذلك لجزاء أعمالهم). معاني الزجاج (٥/١١١).
وذكر نحوه: الواحدي (٤/ ٢٣٤)، والزمخشري (٤/٥٤).
وقال النحاس: (لجزاء أعمالهم). إعراب القرآن (٤/ ٣٣٠).

(٦) قال الطبري: (لا يسمعون فيها باطلاً من القول). جامع البيان (٢٧/ ١٧٨).
وقال الماوردي والقرطبي: (لا يسمعون في الجنة باطلاً ولا كذبًا). ونسباه لابن عباس. النكت والعيون (٥/٤٥٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠٦).
وقال البيضاوي: (باطلاً. أنوار التنزيل (٥/ ١١٣)، وقاله النسفي (٤/٢١٨).

﴿ وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ ولا شيئاً لو كان في الدنيا أوجب إثمًا كما يقع من أهل السكر في مجالسهم[1].

﴿ إِلَّا قِيلًا ﴾ قولاً[2]. ﴿ سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ سالمًا عن ذلك[3]. ﴿ سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ بدل منه[4] أو سلامًا إثر سلام[5]. ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾[6].

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ أي لهم شأن وأي شأن[7] ثم شرع

---

(١) نقل الواحدي عن ابن عباس: (لا يتكلمون بالإثم كما يتكلم أهل الدنيا). الوسيط (٤/ ٢٣٤).
وقال السمرقندي: (يعني كلامًا فيها عند الشرب كما يكون في الدنيا). بحر العلوم (٣/ ٣١٥).
وقال ابن عطية: (لا يؤثم أحد هناك غيره ولا نفسه بقول). المحرر (٥/٢٤٣).

(٢) قاله السمرقندي (٣/٣١٥)، والبغوي (٤/ ٢٨٢).

(٣) قال الزجاج: (إلا قيلاً يسلم فيه من اللغو والإثم). معاني الزجاج (٥/ ١١٢).
وذكر نحوًا من ذلك: النحاس في إعرابه (٤/ ٣٣٠).
وقال ابن عطية: (سالمًا من هذه العيوب وغيرها). المحرر (٥/٢٤٣).

(٤) قاله القرطبي (١٧/ ٢٠٦).

(٥) قال الزمخشري: (المعنى: أنهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلامًا بعد سلام). الكشاف (٤/٥٤).
وقال النيسابوري: (لا يسمعون فيها إلا أن يقولوا سلامًا عقيبه سلام). غرائب القرآن (٢٧/ ٧٩).
وقال الزجاج: (لا يسمعون فيها إلا أن يقول بعضهم لبعض سلامًا سلامًا. ودليل هذا قوله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ .. ﴾. معاني الزجاج (٥/ ١١٢).

(٦) (يونس: ١٠).

(٧) قال الواحدي (٤/٢٣٤)، والبغوي (٤/ ٢٨٢): (ثم ذكر أصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال جل ذكره: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾).

يفصله.

﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ عن الشوك كأنه خضد[1]، وقيل هو موقر بالحمل[2] من خضده إذا ثناه وأماله[3].

﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ نضد بالثمر من أسفله إلى أعلاه[4] هو شجر الموز[5]

وذكر نحوه النيسابوري (٢٧/ ٧٩).

وقال القرطبي: (التكرير لتعظيم شأن النعيم الذي هم فيه). تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٠).

(١) قال الثعلبي: (لا شوك فيه كأنه خضد شوكه). الكشف والبيان (١٢/ ل٥٤). وذكره البغوي (٢٨٢/٤)، وذكر نحوه الزمخشري (٥٤/٤).

وروى الطبري عن قسامة بن زهير: (خضد من الشوك فلا شوك فيه). جامع البيان (٢٧/ ١٧٩).

(٢) رواه الطبري بنحوه عن مجاهد، جامع البيان (٢٧/ ١٨٠)، ونقله الثعلبي عن الضحاك ومجاهد ومقاتل بن حيان. الكشف والبيان (١٢/ ل٥٤).

ونقله البغوي عن الضحاك ومجاهد. معالم التنزيل (٤/ ٢٨٢).

(٣) قال الزمخشري: (من خضد الغصن إذا ثناه وهو رطب). الكشاف (٤/ ٥٤)، وقاله البيضاوي (١١٣/٥)، والنيسابوري (٧٩/٢٧).

قال الجوهري: (خضدت العود فانخضد، أي ثنيته فانثنى من غير كسر). الصحاح (٢/ ٤٦٨).

(٤) قاله بنحوه: (الزمخشري (٥٤/٤)، والبيضاوي (١١٣/٥)، والنسفي (٢١٨/٤)، وقال ابن قتيبة: (الذي نضد بالحمل من أوله إلى آخره). تفسير الغريب ص٣٨٦.

وقال الثعلبي: (المنضود: المتراكم الذي قد نضد بالحمل من أوله إلى آخره). الكشف والبيان (٥٤/١٢)، وذكره البغوي (٢٨٢/٤). وذكر نحوه: الواحدي (٢٣٤/٤).

(٥) نقله الفراء (٣/ ١٢٣) عن الكلبي، ورواه الطبري عن علي وابن عباس رضي الله عنهم، ورواه كذلك عن بعض التابعين، جامع البيان (٢٧/ ١٨١)، وذكره الزجاج (٥/ ١١٢)، ونقله

أو أم غيلان[1]، وقيل شجر في البادية[2] والظاهر أنه إنما خصا بالذكر لكثرتهما[3] في أرض العرب وليس لهما ثمر فاخر فأشار إلى أنهما في الجنة ليسا على ما كانا عليه، وقيل إنما ذكرا لمعنى التظليل[4] دون الثمر، وليس بوجه لذكر الظل بعده ولكون الوصف بالخضد والنضد غير ملائم[5]، وقيل هذا كلام مع أهل الوبر[6] وأم غيلان له رائحة طيبة وله شوك فأشار إلى أن ما في الجنة لا شوك له مع كونه موقرًا

السمرقندي عن ابن عباس ومقاتل وقتادة. بحر العلوم (٣/ ٣١٥). وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (١٢/ ل٥٤). وغيرهم.

(١) قاله: الزجاج (٥/ ١١٢)، والزمخشري (٤/٥٤)، والبيضاوي (٥/ ١١٣)، والنيسابوري (٧٩/٢٧).

وأم غيلان: شجر السَّمُر. الصحاح (٥/ ١٧٨٨)، اللسان (١١/ ٥١٣).

وقال الشهاب: (العامة تسمي الطلح أم غيلان، وظاهره أنه مولد وكأن وجه التسمية فيه أنه ينبت في القفار، وهي محل الغيلان عندهم فلاجتماعهم عندها شبهت بالأم التي يجتمع عندها أولادها). حاشية الشهاب (٩/٧٠).

(٢) قال أبو عبيدة: (العرب الطلح عندهم شجر عظيم كثير الشوك). مجاز القرآن (٢/ ٢٥٠).

وقال ابن قتيبة: (الطلح عند العرب شجر من العضاه عظام؛ والعضاه: كل شجر له شوك). تفسير الغريب ص٣٨٦. وفي الصحاح: (الطلح: شجر عظام من شجر العِضَاهِ). الصحاح (١/ ٣٨٧).

(٣) (لكثرهما) في ق (لكثرها).

(٤) نقل القزويني عن الراغب أن ذكر الطلح والسدر لمنفعة التظليل. الكشف ل٤١٦.

ونقل ابن الجوزي (٨/ ١٤٠) – وهو يتحدث عن فائدة الطلح – عن مجاهد قوله: (كانوا يعجبون بوج وظلاله من طلحه وسدره).

(٥) قال القزويني: (ولكن الوصف بكونه منضودًا لا يظهر له كثير ملائمة). الكشف ل ٤١٦.

(٦) قاله القزويني: ل٤١٦.

بالثمر[1].

﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾ لا فرج فيه ولا يتقلص[2] كما بين طلوع الفجر وطلوع

---

(١) قال الزجاج: (والطلح شجر أم غيلان أيضًا، وجائز أن يكون يعنى به ذلك الشجر، لأن له نَوْرًا طيب الرائحة جدًا، فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله، إلا أن فضله على ما في الدنيا كفضل ما في الجنة على ما في الدنيا). معاني القرآن (٥/ ١١٢).

وقال ابن عطية: (والطلح كذلك من العضاه شجر عظيم كثير الشوك وشبهه في الجنة على صفات مباينة لحال الدنيا). المحرر الوجيز (٥/٢٤٤).

وقول الزجاج: (نَوْرًا). قال الجوهري: (تنوير الشجرة: إزهارها. يقال: نَوَّرَت الشجرة وأنارت أيضًا، أي أخرجت نَوْرها). الصحاح (٢/٨٣٩).

ولو قدم المؤلف قول الصحابة والتابعين لم يحتج إلى كل هذا، فقد فسروا الطلح هنا بالموز؛ قال الطبري: (وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين فإنهم يقولون: إنه هو الموز). ثم نقل أقوالهم. انظر جامع البيان (٢٧/١٨١).

ونقل عن ابن زيد: (أن أهل اليمن يسمون الموز الطلح). جامع البيان (٢٧/ ١٨٢).

والتفسير الأثري مقدم على غيره، وقول الصحابة حجة في اللغة يلزم قبولها.

وانظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم لمساعد الطيار ص٥٧٢- ٥٧٣ في معرض تقريره أن كل تفسير لغوي وارد عن السلف يحكم بعربيته وهو مقدم على قول اللغويين.

(٢) قال الرازي في قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾: (فيه وجوه: الأول: ممدود زمانًا، أي لا زوال له فهو دائم....

الثاني: ممدود مكانًا، أي يقع على كل شيء كبير ويستره...). التفسير الكبير (٢٩/ ١٤٣).

وقال أبو عبيدة: (لا تنسخه الشمس، دائم). مجاز القرآن (٢/٢٥٠). وذكر نحوه الطبري (٢٧/ ١٨٢)، والثعلبي (١٢/ ل٥٥)، والواحدي (٤/٢٣٤).

الشمس[1].

﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ ﴾ على الدوام كيف شاؤا[2].

﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ الأنواع[3].

﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ ﴾ في وقت كفاكهة الدنيا[4].

﴿ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ من الوصول إليها[5].

﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ على السرر[6]، أو نضد بعضها فوق بعض

(١) قاله بنحوه: الفراء (١٢٥/٣)، والزمخشري (٥٤/٤)، وذكر نحوًا منه القرطبي (١٧/ ٢٠٩).

(٢) قال الزمخشري: (يسكب لهم أين شاءوا وكيف شاءوا ولا يتعنون فيه. وقيل دائم الجرية لا ينقطع). الكشاف (٥٤/٤).

وذكر نحوه النيسابوري (٢٧/ ٧٩).

وقال البيضاوي: (يسكب لهم أين شاءوا وكيف شاءوا بلا تعب). أنوار التتريل (٥/ ١١٣).

(٣) قال البيضاوي: (كثيرة الأجناس). أنوار التتريل (١١٣/٥)، وذكره النسفي (٤/ ٢١٩).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (٥٤/٤)، والنسفي (٤/ ٢١٩).

وذكر نحوًا منه مع زيادة الطبري (٢٧/ ١٨٥).

(٥) قال الفراء: (ولا ممنوعة كما يمنع أهل الجنان فواكههم). معاني الفراء (١٢٥/٣). وذكر هذا المعنى ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٧.

وقال الزمخشري: (لا تمنع عن متناولها بوجه، ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا). الكشاف (٥٤/٤).

وقال البيضاوي: (لا تمنع عن متناولها بوجه). أنوار التتريل (٥/ ١١٣). وذكره النسفي (٢١٩/٤).

(٦) (السرر) في ق (سرر).

فارتفعت[1]، روى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ - قال في تفسير: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾: (ارتفاعها كما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام)[2].

أو هو كناية عن الحور[3].

﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ ﴾ أي: خلقناهن خلقًا جديدًا[4]، إما ابتداء وهن الحور[5]، أو نساء الدنيا[6]، والضمير للفرش إن كان كناية عن النساء أو لما دل عليه

---

(١) ذكرهما بنحوٍ مما قال المؤلف: الزمخشري (٤/٥٤) مع تقديم وتأخير، والنسفي (٤/ ٢١٩).
وذكرهما مع اختلاف يسير في اللفظ: الواحدي (٤/ ٢٣٥)، والبغوي (٤/ ٢٨٣).

(٢) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الواقعة. وقال: هذا حديث غريب.... سنن الترمذي (٥/ ٣٧٤).
وضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن الترمذي. ضعف أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني. إشراف زهير الشاويش ص٤٢٠.

(٣) قال الزمخشري: (وقيل: هي النساء؛ لأن المرأة يكنى عنها بالفراش). الكشاف (٤/ ٥٤).
وذكر أنه كناية عن النساء: القرطبي (١٧/٢١٠)، والنسفي (٤/ ٢١٩)، والنيسابوري (٢٧/ ٧٩).
وذكر الماوردي: (أنهم الزوجات لأن الزوجة تسمى فراشًا). النكت والعيون (٥/ ٤٤٥).

(٤) قاله الواحدي (٤/ ٢٣٥). والبغوي (٤/ ٢٨٣).
ورواه الطبري عن قتادة دون قوله: (جديدًا). جامع البيان (٢٧/ ١٨٥).

(٥) ذهب إلى أنهن الحور: أبو عبيدة (٢/ ٢٥١)، والزجاج (٥/ ١١٢).
ونقله الطبري عن أبي عبيدة. جامع البيان (٢٧/ ١٨٥)، وذكره الرازي (٢٩/ ١٤٥).

(٦) هو معنى قول الفراء (٣/١٢٥)، وروى الطبري (٢٧/ ١٨٥) فيه حديثًا مرفوعًا وسيأتي. ونقل الواحدي (٤/٢٣٥)، والبغوي (٤/ ٢٨٣) القول عن ابن عباس.

ذكر الفرش[1] وإن لم يسبق له ذكر، وعن أم سلمة[2] -رضي الله عنها-: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ ﴾ قال: (هن اللاتي كن في الدنيا شمطًا رمصًا عجائز)[3].

وقال ابن الجوزي: (والصواب أن يقال: إن الإنشاء عمهن كلهن، فالحور أنشئن ابتداء، والمؤمنات أنشئن بالإعادة وتغيير الصفات). زاد المسير (٨/ ١٤٢).

(١) ذكر نحوًا من ذلك مع مزيد تفصيل: الرازي (٢٩/ ١٤٥). وقال ابن قتيبة: (قال: ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ ﴾؛ ولم يذكر النساء قبل ذلك: لأن الفرش محل النساء؛ فاكتفى بذكر الفرش). تفسير الغريب ص٣٨٧، وذكر نحوًا من ذلك ابن كثير (٧/ ٥٣١). واقتصر على الوجه الأول أبو البقاء (٢٥٤/٢).

(٢) أم سلمة: أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله القرشية، المخزومية، دخل بها النبي ﷺ سنة أربع من الهجرة، وكانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة أبي سلمة بن عبدالأسد المخزومي، أسلمت قديمًا هي وزوجها، وهاجرا الهجرتين، روت عن النبي ﷺ وعن أبي سلمة وفاطمة الزهراء، وروى عنها ابناها سلمة وعمر، وسعيد بن المسيب وخلق.
كانت رضي الله عنها موصوفة بالعقل البالغ والرأي الصائب، وكانت تعد من فقهاء الصحابيات.
توفيت رضي الله عنها وأرضاها سنة تسع وخمسين، وقيل: ستين وقيل: اثنتين وستين. وكانت آخر أمهات المؤمنين موتًا.
الاستيعاب: (٤/٤٠٥- ٤٠٨، ٤٣٦- ٤٣٧)، أسد الغابة (٧/ ٣٧١- ٣٧٣)، سير أعلام النبلاء (٢/٢٠١- ٢١٠)، الإصابة (٤/٤٣٩- ٤٤١).

(٣) روى الطبراني نحوه في حديث طويل عن أم سلمة وفيه: قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ ﴾ قال:.... الحديث. المعجم الكبير للطبراني بتحقيق: حمدي السلفي (٢٣/ ٣٦٨). وذكره الهيثمي في المجمع ثم قال: رواه الطبراني، وفيه سليمان ابن أبي كريمة، ضعفه أبو حاتم وابن عدي. مجمع الزوائد (٧/ ١١٩).
وروى الترمذي نحوه من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ

﴿ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا ﴾ جمع عروب متحببات إلى أزواجهن[1]، قرأ أبو بكر[2] بسكون الراء مخففًا[3].

﴿ أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ لِدَات[4] هن والأزواج في سن واحد؛ ثلاثين وطول آدم ستين ذراعًا[5] في عرض سبعة أذرع.

إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ ﴾ قال: إن من المنشآت اللائي كن في الدنيا عجائز عمشًا رمصًا). قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة وموسى بن عبيدة، ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث. سنن الترمذي. كتاب تفسير القرآن. باب: ومن سورة الواقعة. السنن (٥/ ٣٧٥).

وقال الألباني: ضعيف الإسناد. ضعيف سنن الترمذي ص٤٢١.

(١) قاله بنحوه الفراء (٣/ ١٢٥)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٧، والطبري (٢٧/ ١٨٦) مع زيادة، والواحدي (٤/ ٢٣٥). ونسبه ابن الجوزي لابن عباس، زاد المسير (٨/ ١٤٢).

(٢) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي اختلف في اسمه على أقوال أصحها كنيته وشعبة قرأ القرآن على عاصم ثلاث مرات وقرأ على غيره وكان سيدًا إمامًا حجة. توفي سنة ١٩٣هـ.

معرفة القراء الكبار ص٨٠- ٨٣، سير أعلام النبلاء (٨/٤٩٥- ٥٠٨).

(٣) قال ابن مجاهد: (.... عن أبي بكر عن عاصم: ﴿ عُرُبًا ﴾ خفيفًا). السبعة ص٦٢٢، وانظر: الحجة ص٣٤٠.

وقال مكي: (قوله: ﴿ عُرُبًا ﴾ قرأه أبو بكر وحمزة بإسكان الراء، وضمها الباقون، والضم هو الأصل، لأنه جمع عَرُوب، والإسكان على التخفيف). الكشف (٢/ ٣٠٤- ٣٠٥).

وانظر في هذه القراءة أيضًا: التبصرة ص٦٩٢، التيسير ص٢٠٧.

(٤) قال ابن منظور: (الترب: اللِّدة والسِّن. يقال: هذه تِرْب هذه أي لِدَتُها). اللسان (١/ ٢٣١).

وفي الخصائص: (فلان على قَرْن فلان أي على سنه، وهو قرنه: أيَ لِدَته). الخصائص لابن سيده (١/٥١).

(٥) قال السمرقندي: (روى عن عكرمة أنه قال: أهل الجنة ميلاد ثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم قامة أحدهم ستون ذراعًا على قامة أبيهم آدم عليه السلام). بحر العلوم (٣/ ٣١٦).

وروى البخاري في صفتهم: (.... على خَلْقِ رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعًا في

﴿ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٣٨ ﴾ متعلق بـ«أنشأنا»، أو صفة أخرى لـ﴿ أَبۡكَارًا ۝٣٦ ﴾[1].

﴿ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝٤٠ ﴾ خبر مبتدأ محذوف[2].

﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١ ﴾ في سوء الحال[3].

السماء). كتاب أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته. صحيح البخاري (٢/ ١٠٢٣).
وروى الترمذي عن معاذٍ مرفوعًا: (.... أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة).
وقال: هذا حديث غريب، وبعض أصحاب قتادة رووا هذا عن قتادة مرسلاً و لم يسندوه. انظر الحديث والتعليق في باب ما جاء في سن أهل الجنة. سنن الترمذي (٤/ ٥٨٩)، وحسنه الألباني. انظر صحيح سنن الترمذي للألباني (٢/ ٣١٤).
وقال المباركفوري في تعليقه على الحديث: (أو) للشك من الراوي، وقد وقع في حديث أبي هريرة عند أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي أبناء ثلاث وثلاثين بالجزم، وكذا في حديث المقدام عند البيهقي بإسناد حسن على ما في الترغيب. تحفة الأحوذي (٧/ ٢١٥).
وقد نقل ابن كثير أحاديث عدة فيها ذكر سن أهل الجنة انظرها في تفسير ابن كثير (٧/ ٥٣٥-٥٣٦).

(١) ذكر الوجهين: البيضاوي (٥/ ١١٣)، واقتصر على الأول أبو البقاء (٢/ ٢٥٤). والزمخشري (٤/٥٥).

(٢) قال البيضاوي: (... خبر محذوف). أنوار التتريل (٥/ ١١٣).
وقال القرطبي: (... أي هم). تفسير القرطبي (١٧/ ٢١١).

(٣) قال السمرقندي: (يعني ما لأصحاب الشمال من شدة وشر وهوان). بحر العلوم (٣/ ٣١٧).
وقال ابن عطية: (وفي الكلام هنا معنى الإنحاء عليهم وتعظيم مصابهم). المحرر الوجيز (٥/ ٢٤٥).
وقال القرطبي: (عظم ذكرهم في البلاء والعذاب فقال: ﴿ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١ فِي سَمُومٖ ﴾). تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٣).

﴿ فِي سَمُومٍ ﴾ في نار ينفذ في المسام[1].

﴿ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ وماء تناهت في الحرارة[2].

﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ دخان أسود[3] من الحمة وهي السواد[4].

﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ ليس فيه برد وروح كسائر الظلال، أثبت لهم الظل ثم نفى برده وروحه[5] تهكمًا وتعريضًا بأن ذلك إنما يستحقه أضدادهم[6].

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ متنعمين[7] أذهبوا طيباتهم في الحياة

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٥٥)، والبيضاوي (٥/١١٣)، والنسفي (٤/٢٢٠)، والنيسابوري (٢٧/٧٩).

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٧، والزمخشري (٤/٥٥)، والبيضاوي (٥/١١٣)، والنسفي (٤/٢٢٠).

وقال الفراء: (اليحموم: الدخان الأسود). معاني الفراء (٣/١٢٦).

(٤) قال الجوهري: (والحُمَّة بالضم: السواد). الصحاح (٥/١٩٠٦).

وقال النيسابوري: (اليحموم:الدخان الأسود، يفعول من الأحم، وهو الأسود). غرائب القرآن (٢٧/٧٩).

(٥) قاله بأوفى مما ذكر المؤلف الزمخشري (٤/٥٥)، وذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١١٣)، والنسفي (٤/٢٢٠).

(٦) ذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/٥٥)، وشيخ زاده (٤/٤٤١).

(٧) قال الفراء: (متنعمين في الدنيا). معاني الفراء (٣/١٢٧). وروى الطبري عن ابن عباس: (منعمين). جامع (٢٧/١٩٣). وقال منعمين الواحدي (٤/٢٣٦)، والبغوي (٤/٢٨٦).

الدنيا من أترفه النعمة أطغته[1]".

﴿ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الكفر بالله[2]".

﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ منكرين ذلك مكذبين للرسل نافين لقدرة[3] المقتدر[4]".

﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ مع تقادم العهد هذا أشد بعدًا[5][6]".

---

(١) قال الجوهري: (وأترفته النعمة، أي أطغته). الصحاح (١٣٣٢/٤). وذكره شيخ زاده بنحوه في حاشيته (٤٤١/٤).

(٢) قال الطبري: (هو الشرك بالله) وروى أنه الشرك عن الضحاك وابن زيد وقتادة. جامع البيان (١٩٤/٢٧).

وقال الفراء: (الشرك: هو الحنث العظيم). معاني الفراء (١٢٧/٣). وذكر أنه الشرك: الثعلبي (١٢/ ل٥٩) والماوردي (٤٥٧/٥)، والواحدي (٢٣٦/٤) وغيرهم.

(٣) (لقدرة) في ق (قدرة).

(٤) قال القرطبي: (هذا استبعاد منهم لأمر البعث وتكذيب له). تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٤).

وقال البيضاوي: (كررت الهمزة للدلالة على إنكار البعث مطلقًا وخصوصًا في هذا الوقت). أنوار التنزيل (١١٤/٥).

(٥) (بعدًا) في ق (بعد).

(٦) قال ابن عطية: (قرأ الجمهور ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ﴾ بتحريك الواو على أنها واو العطف دخل عليها ألف الاستفهام، ومعناها: شدة الاستبعاد في الآباء، كأنهم استبعدوا أن يبعثوا، ثم أتوا بذكر من البعث فيهم أبعد). المحرر الوجيز (٥/ ٢٤٦).

وقال البيضاوي: (دخلت العاطفة في قوله: ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ للدلالة على أن ذلك أشد إنكارًا في حقهم لتقادم زمانهم). أنوار التنزيل (١١٤/٥).

وذكره بمزيد تفصيل شيخ زاده في حاشيته (٤/ ٤٤٢).

والعطف على المستكن في «مبعوثون» لوجود الفاصل[1]، أو على محل اسم إن[2].

وقرأ ابن عامر وقالون[3] بسكون الواو[4] ويتعين العطف على

(١) قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف حسن العطف على المضمر في ﴿لَمَبْعُوثُونَ﴾ من غير تأكيد بنحن؟ قلت: حسن للفاصل الذي هو الهمزة). الكشاف (٤/٥٥).
وقاله البيضاوي (٥/١١٣) في اختصار، وذكره النسفي (٤/٢٢٠). وانظر ما ذكره شيخ زاده (٤/٤٤٢) في هذا.
واعترض أبو حيان على قول الزمخشري بقوله: (لا يجوز عطفه على الضمير لأن همزة الاستفهام لا تدخل إلا على الجمل، لا على المفرد، لأنه إذا عطف على المفرد كان الفعل عاملا في المفرد بوساطة حرف العطف، وهمزة الاستفهام لا يعمل فيما بعدها ما قبلها). البحر المحيط (٩/٩٥-٩٦).
قال السمين: (الهمزة مؤكدة للأولى فهي داخلة في الحقيقة على الجملة، إلا أنه فصل بين الجملتين بـ «إن» واسمها وخبرها). الدر المصون (٩/٢٩٧).
وقال الآلوسي: (وقولهم: الحرف إذا كرر للتأكيد فلابد أن يعاد معه ما اتصل به أولا أو ضمير لا يسلم اطراده). روح المعاني (٢٧/ ١٤٥).

(٢) قال الزمخشري في تفسير الصافات الآية السابعة عشرة: (أو آباؤنا معطوف على محل إن واسمها). الكشاف (٣/٣٣٧). وذكره الهمداني في الفريد (٤/١٢٨)، والسمين في الدر المصون (٩/ ٢٩٧).

(٣) قالون: هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي، مولى بني زهرة، مقرىء المدينة في زمانه، ونحويها، تلميذ نافع، وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الرومية جيد، أخذ القراءة عرضًا عن نافع، وعرض أيضًا على عيسى بن وردان، روى عنه القراءة ابناه: أحمد وإبراهيم، وإبراهيم بن الحسين الكسائي وغيرهم، وكان أصم؛ فكان ينظر إلى شفتي القارئ ويرد عليه الخطأ، توفي سنة عشرين ومئتين.
غاية النهاية (١/٦١٥- ٦١٦)، معرفة القراءة الكبار ص٩٣- ٩٤، سير أعلام النبلاء (١٠/٣٢٦- ٣٢٧).

(٤) إعراب القراءات السبع لابن خالويه (٢/٢٤٦)، الكشف (٢/٢٢٣)، التيسير ص١٨٦،

المحل[1].

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ الميقات ما يوقت به الشيء ومنه ميقات الإحرام، أي إلى وقت معين من يوم معلوم، الإضافة بمعنى من[2].

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ بالبعث[3] قدم الضلال لأنه منشأ

النشر (٢/٣٥٧).

قال مكي: (وحجة من أسكن الواو وأثبت قبلها همزة أنه جعلها «أو» التي للإباحة في الإنكار، أي: أنكروا بعثهم وبعث آبائهم بعد الموت. وحجة من فتح الواو وقبلها همزة أنه جعلها واو العطف، دخلت عليها ألف الاستفهام التي معناها الإنكار للبعث بعد الموت، وهو وجه الكلام، وهو الاختيار). الكشف (٢/٢٢٣- ٢٢٤).

(١) قاله القزويني في الكشف ل٤١٦، والسمين في الدر المصون (٩/٢٩٦).

وقال الآلوسي معلقًا على القراءة بسكون الواو: (وعلى هذه القراءة لا يعطف على الضمير إذ لا فاصل). روح المعاني (٢٧/ ١٤٥).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ إلى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم. والإضافة بمعنى من كخاتم فضة، والميقات ما وقت به الشيء أي: حدّ، ومنه مواقيت الإحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة إلا محرمًا). الكشاف (٤/٥٥). وذكره النسفي (٤/ ٢٢٠)، وذكره إلى قوله: (أي حد). أبو حيان مع تقديم وتأخير. البحر المحيط (١٠/ ٨٦).

(٣) قاله: السمرقندي (٣/٣١٧)، والزمخشري (٤/٥٥)، والقرطبي (١٧/٢١٤)، والبيضاوي (٥/ ١١٤)، والنسفي (٤/ ٢٢٠).

الكذب[1].

﴿ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ من الأولى لابتداء الغاية، والثانية بيان[2].

﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ لغلبة الجوع[3].

﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ ﴾ الماء المتناهي في الحرارة[4].

وتأنيث الضمير أولاً ثم تذكيره ثانيًا باعتبار اللفظ والمعنى[5]، وحمل التذكير على الأكل[6] يفك الضمائر[7].

---

(١) قال الرازي في تقديم الضلال على الكذب هنا: (الخطاب هنا مع الكفار فقال: يا أيها الذين ضللتم أولاً، وكذبتم ثانيًا). التفسير الكبير (٢٩/ ١٥٢).

(٢) قاله بنحو من لفظه: الزمخشري (٤/٥٥)، والبيضاوي (٥/ ١١٤)، والنسفي (٤/٢٢٠).
وذكره ابن عطية (٥/٢٤٧) وزاد احتمال أن تكون الأولى للتبعيض.

(٣) قال البيضاوي: (من شدة الجوع). أنوار التتريل (٥/ ١١٤).

(٤) انظر الآية (٤٢).

(٥) قال الزمخشري: (أنث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله: «منها» و «عليه» الكشاف (٤/٥٥).
وعلق عليه القزويني بقوله:(أنث ضمير الشجر على المعنى أي لأنه بمعنى الشجرة وذكره في قوله: ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ نظرًا إلى اللفظ). الكشف ل٤١٦.
وقال الطبري: (قوله ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ مراد به من الشجر أنث للمعنى، وقال ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ مذكرا للفظ الشجر). جامع البيان (٢٧/ ١٩٥).
وذكره بنحو مما ذُكر: البيضاوي (٥/ ١١٤)، والنسفي (٤/ ٢٢١).

(٦) قاله ابن عطية (٥/ ٢٤٧)، ونقله أبو حيان (١٠/ ٨٦).

(٧) قال القزويني: (والحمل على شاربون على أكله بعيد؛ لأن الشرب عليه لا على تناوله مع ما فيه

﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾ جمع هيماء وهي التي لا تروى من العطش لداء بها[1]، قال ذو الرمة:

فأصبحت كالهيَماء لا الماءُ مبرد[2] صداها[3] ولا يقضي عليها هُيامُها[4]

أو[5] جمع هيام وهو الرمل الذي لا يمسك الماء[6]، والعطف باعتبار الصفة

من فك الضمائر). الكشف ل٤١٦.

وقال السمين بعد أن نقل قول ابن عطية: (وفي قوله: (الأكل) بعد). الدر المصون (١٠/ ٢١٠).

(١) قال الفراء: (﴿ ٱلۡهِيمِ ﴾ الإبل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء، واحدها أهيم، والأنثى هيماء). معاني الفراء (٣/ ١٢٨).

وذكره بنحوه: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٨، والطبري (٢٧/ ١٩٥). وروى عن ابن عباس: (شرب الإبل العطاش).

وذكر نحوًا من قول المؤلف أيضًا: الزمخشري (٤/ ٥٦).

(٢) (مبرد) كذا في جميع النسخ، وفي الديوان (مبرئ).

(٣) (صداها) في الأصل وفي ص (صديها) وما أثبت من ق.

والصدى: العطش. الصحاح (٦/ ٢٣٩٩).

(٤) ديوان ذي الرمة ص٧١٤، وديوان ذي الرمة بشرح الباهلي (٢/ ١٠٠)، وذكره الزمخشري (٤/٥٦)، والبيضاوي (٥/ ١١٤).

(٥) (أو) في الأصل (و).

(٦) قال الزمخشري: (وقيل: الهيم الرمال، ووجهه أن يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك). الكشاف (٤/٥٦)، وذكره البيضاوي (٥/ ١١٤) بنحوه.

وأصله عند الفراء (٣/١٢٨)، ورواه الطبري (٢٧/ ١٩٦) عن سفيان. قال أبو عبيدة: (﴿ ٱلۡهِيمِ ﴾: واحدها أهيم، وهو الذي لا يروى من رمل كان أو بعير). مجاز القرآن (٢/٢٥١).

لأن شربهم الحميم لدفع العطش بديع كما أن شربهم كشرب الهيم عجيب[1]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي بفتح الشين[2] وهما لغتان[3] والضم أشهر[4].

﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ هو ما يعد للضيف النازل[5]، وإذا كان هذا

---

(١) قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفًا للشيء على نفسه؟ قلت: ليستا بمتفقتين من حيث إن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة، وقطع الأمعاء أمر عجيب، وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضًا فكانتا صفتين مختلفتين). الكشاف (٤/٥٦). وذكره النسفي (٤/ ٢٢١) بنحوٍ مما قال الزمخشري.

وقال البيضاوي: (وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه فلا اتحاد). أنوار التنزيل (٥/١١٤).

وانظر شرح شيخ زاده لقول البيضاوي في حاشيته (٤/ ٤٤٣).

(٢) السبعة ص٦٢٣، الكشف (٢/ ٣٠٥)، التبصرة ص٦٩٣، التيسير ص٢٠٧، النشر (٢/ ٣٨٣).

(٣) قاله ابن خالويه في الحجة ص٣٤١، وفي إعراب القراءات السبع (٢/ ٣٤٥)، والبغوي في تفسيره (٤/٢٨٦)، والقرطبي (١٧/ ٢١٤).

وقال الجوهري: (شَرب الماء وغيره شُرْبًا وشَرْبا وشِرْبا، وقرئ: ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ بالوجوه الثلاثة. قال أبو عبيدة: الشرب بالفتح مصدر، وبالخفض والرفع اسمان من شربت). الصحاح (١/١٥٣).

(٤) قال النحاس: (والقول في هذا على قول الخليل وسيبويه أن شَرْبًا بفتح الشين مصدر وشُرْبًا بضمها اسم للمصدر يستعمل ههنا أكثر). إعراب القرآن (٤/ ٣٣٨).

(٥) قال الزمخشري: (النزل: الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له). الكشاف (٤/ ٥٦). وذكره النسفي (٤/ ٢٢١).

النزل فما بعده أطم.

﴿ نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ ﴾ لا تشكون في ذلك[1].﴿ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ بالإعادة فإنها أوضح من البدء[2][3].

﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ تلقون في الأرحام من النطف[4].

﴿ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ هب أنكم لا تعلمون خلق أنفسكم

وقال البيضاوي: (ما يعد للنازل تكرمة له). أنواز التتريل (٥/ ١١٤)، وذكر نحوه القرطبي (١٧/ ٢١٥).

(١) قال السمرقندي: (يعني خلقناكم و لم تكونوا شيئًا وأنتم تعلمون). بحر العلوم (٣/ ٣١٧).

وقال الواحدي: (قال مقاتل: خلقناكم و لم تكونوا شيئًا مذكورًا وأنتم تعلمون ذلك). الوسيط (٢٣٧/٤)، ونقله البغوي عن مقاتل بنحوه. معالم التتريل (٤/ ٢٨٧).

(٢) (البدء) لم تتضح في ق.

(٣) قال الزمخشري: (... وإما بالبعث لأن من خلق أولاً لم يمتنع عليه أن يخلق ثانيًا). الكشاف (٤/ ٥٦). وذكره النسفي (٤/ ٢٢١).

وقال البيضاوي: (... أو بالبعث، فإن من قدر على الإبداء قدر على الإعادة). أنوار التتريل (١١٤/٥).

وقال النيسابوري: (بالبعث بعد الخلق، فإن من قدر على البدء كان على الإعادة أقدر). غرائب القرآن (٢٧/ ٨١).

وقال ابن كثير: (أفليس الذي قدر على البداءة بقادر على الإعادة بطريق الأولى والأحرى). تفسير ابن كثير (٥٣٩/٧).

(٤) قال الزمخشري: (أي تقذفونه في الأرحام من النطف). الكشاف (٤/ ٥٦)، وذكره البيضاوي (١١٤/٥)، والنسفي (٤/ ٢٢١). وذكر نحوًا منه الواحدي (٤/ ٢٣٧)، والبغوي (٤/ ٢٨٧).

ألستم تشاهدون ما[1] تولد منكم.

﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ قضينا[2] بذلك وسوّيناكم[3] فيه مع الاختلاف في الأعمار كالأرزاق[4].

﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَـٰلَكُمْ ﴾ يقال سبقت على كذا غلبت عليه[5].

﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ ما هو، وما عهدتم مثله قدرتنا على

---

(١) (تشاهدون ما) في ق (شاهدون على ما).

(٢) قاله الواحدي (٤/٢٣٧)، والبغوي (٤/ ٢٨٧)، وابن عطية (٥/ ٢٤٨)، والقرطبي (١٧/ ٢١٦).

وقال الماوردي (٥/ ٤٥٨)، وابن الجوزي (٨/ ١٤٦): (قضينا عليكم بالموت).

(٣) قال ابن عطية: (... ويحتمل أن يكون بمعنى سوّينا). المحرر (٥/ ٢٤٨).

وقال الماوردي (٥/٤٥٨)، وابن الجوزي (٨/ ١٤٦). (سوينا بينكم في الموت).

(٤) قال الزمخشري: (وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط). الكشاف (٤/ ٥٦)، وذكره النسفي بنحوه (٤/ ٢٢١)، وذكر نحوًا منه شيخ زاده (٤/ ٤٤٣).

(٥) قاله البيضاوي بنحوه (٥/ ١١٤).

وقال الزمخشري: (سبقته على الشيء إذا أعجزته عنه وغلبته عليه و لم تمكنه منه). الكشاف (٤/٥٦)، وذكر نحوه: النسفي (٤/ ٢٢١)، والنيسابوري (٢٧/ ٨١).

وفسر مسبوقين بمغلوبين هنا: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٨، والواحدي (٤/ ٢٣٧)، والبغوي (٤/ ٢٨٧).

الأمريـــن سواء[1].

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ فإنها في غاية الظهور لا يحتاج إلى ترتيب مقدمات.

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ تشقون الأرض وتلقون فيها من البذر[2].

﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ ﴾ تنبتونه وتوصلونه إلى الكمال[3]، ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الفاعلون لذلك[4].

---

(١) قال الزمخشري: (... وعلى أن «ننشئكم» في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها؛ يعني أنا نقدر على الأمرين جميعًا؛ على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن إعادتكم). الكشاف (٤/٥٦).

وذكره النسفي (٤/ ٢٢١)، وذكر نحوًا منه النيسابوري (٢٧/ ٨١).

(٢) قال البغوي: (يعني تثيرون الأرض وتلقون فيها من البذر). معالم التنزيل (٤/٢٨٧)، وذكر نحوه النسفي (٤/٢٢١).

وقال الواحدي: (تعملون في الأرض وتلقون فيها من البذر). الوسيط (٤/ ٢٣٧)، وذكر نحوه ابن الجوزي (٨/١٤٨).

وقال ابن كثير: (هو شق الأرض وإثارتها والبذر فيها). تفسير ابن كثير (٧/ ٥٤٠).

(٣) قال النيسابوري: (أي تجعلونه بحيث يكون نباتًا كاملاً يستحق اسم الزرع). غرائب القرآن (٢٧/٨١).

وقال ابن عطية: (زرعًا يتم). المحرر الوجيز (٥/ ٢٤٩).

وقال أبو حيان: (زرعًا يتم وينبت حتى ينتفع به). البحر المحيط (١٠/ ٨٩).

(٤) ذكر هذا المعنى غير واحد من المفسرين. انظر مثلاً: تفسير الطبري (٢٧/ ١٩٨)، بحر العلوم (٣/٣١٨)، الوسيط (٤/ ٢٣٧).

﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا ﴾ متكسرًا[1]. ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ قضيتم نهاركم تتعجبون[2] أو تندمون على تعبكم فيه[3]، أو على المعاصي التي تسببت له[4]، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقل أحدكم زرعت وليقل حرثت»[5].

﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ لذهاب رزقنا من الغرام، أو ملزمون بغرامة ما أنفقنا

---

(١) قاله: الواحدي (٤/٢٣٧)، والقرطبي (١٧/٢١٨)، والنسفي (٤/ ٢٢١).
وزاد الواحدي: (لا حنطة فيه).

(٢) قال الفراء: (تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم). معاني الفراء (٣/١٢٨).
وذكر نحوه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٨، ونقل قول الفراء الواحدي (٤/٢٣٧- ٢٣٨)، وروى الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة: (تعجبون). جامع البيان (٢٧/١٩٨).
وقال السمرقندي: (تتعجبون من يبسه بعد خضرته). بحر العلوم (٣/ ٣١٨).

(٣) نقله الزمخشري مع زيادة عن الحسن. الكشاف (٤/ ٥٧)، وذكره النسفي (٤/٢٢٢) دون نسبه وقوله: تندمون. قاله الفراء (٣/١٢٨)، ورواه الطبري (٢٧/١٩٩) عن الحسن وقتادة، وقاله الزجاج (٥/١١٤)، والسمرقندي (٣/ ٣١٨).

(٤) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/٥٧)، والبيضاوي (١١٤٥)، والنسفي (٤/٢٢٢).
وقال الطبري: (فظلتم تندمون على ما سلف منكم في معصية الله التي أوجب لكم عقوبته حتى نالكم في زرعكم ما نالكم). جامع البيان (٢٧/ ١٩٩).

(٥) رواه الطبري عن أبي هريرة بنحوه. جامع البيان (٢٧/ ١٩٨)، والبيهقي في السنن الكبرى من طريق مسلم الجرمي. في كتاب المزارعة باب: ما يستحب من حفظ المنطق في الزرع. وذكر قبله نحوه من قول مجاهد، ثم قال البيهقي: (وقد روي فيه حديث مرفوع غير قوي). وذكره. انظر السنن الكبرى (٦/١٣٨).

فيه من الغرامة[1]، وقرأ أبو بكر بالاستفهام[2] تعجبًا والإخبار أبلغ.

﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ مصابون بالحرمان والشقاء.

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ عذبًا[3] فراتًا[4][5]. ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ جمع مزنة السحاب الأبيض فإن ماءه أعذب[6].

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ لملزمون غرامة ما أنفقنا، أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك). الكشاف (٤/٥٧).
وقاله البيضاوي (٥/ ١١٤) دون قوله: (وهو الهلاك).
وقاله النسفي (٤/ ٢٢٢) بلفظ الزمخشري.
وذكر نحوه مع تقديم وتأخير النيسابوري (٢٧/ ٨٢).

(٢) السبعة ص٦٢٣، الكشف (٢/ ٣٠٥)، التبصرة ص٦٩٣، التيسير ص٢٠٧.

(٣) (عذبًا) في ص (عذابًا).

(٤) الفرات: الماء العذب. الصحاح (١/ ٢٥٩).

(٥) قاله أبو السعود (٨/ ١٩٨)، والألوسي (٢٧/ ١٤٩).
وقال الزمخشري: (الماء العذب الصالح للشرب). الكشاف (٤/ ٥٧)، وقاله البيضاوي (٥/١١٤)، والنسفي (٤/٢٢٢).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/ ٥٧)، والبيضاوي (٥/١١٤)، والنسفي (٤/٢٢٢).
ونقل أن المزنة السحابة البيضاء: الأزهري في تهذيب اللغة (١٣/ ٢٣١). والجوهري في الصحاح (٦/٢٢٠٣).
وقال المزن هنا السحاب: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٨، والزجاج في معانيه (٥/١١٤).
وقول المؤلف أن السحاب الأبيض ماؤه أعذب، يحتاج إلى دليل. وفي اللسان: (المزن: السحاب عامة). اللسان (١٣/٤٠٦).

﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ مرًا[١] زعاقًا[٢] لا يسوغ[٣].

﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ هذه النعمة، وإنما حذف اللام لتقدمها قريبًا مع اشتهار[٤] لونها ولأن المشروب تبع للمأكول ليدل على أن فقده أهم والاهتمام به أتم[٥].

---

(١) نقله البغوي (٤/ ٢٨٨) عن الحسن.

(٢) قال ابن منظور: (ماء زعاق: مر غليظ لا يطاق شربه). اللسان (١٠/ ١٤١). وانظر: القاموس المحيط ص١١٤٩.

(٣) قال الفراء: (هو الملح المر الشديد المرارة من الماء). معاني الفراء (٣/ ٢٩). وقال ابن قتيبة: (الشديد المرارة). تفسير الغريب ص٣٨٨، وقال السمرقندي: (يعني: مرًا مالحًا لا تقدرون على شربه). بحر العلوم (٣/٣١٨).

(٤) في ص سقطت الراء من قوله: (اشتهار).

(٥) قال الزمخشري: (فإن قلت: لم أدخلت اللام على جواب «لو» في قوله: ﴿لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ ونزعت منه ههنا ؟

قلت: إن لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعلق الجزاء بالشرط، ولم تكن مخلصة للشرط كإن، ولا عاملة مثلها، وإنما سرى فيها معنى الشرط اتفاقًا من حيث إفادتها في مضموني جملتيهما أن الثاني امتنع لامتناع الأول، افتقرت في جوابها إلى ما ينصب علمًا على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علمًا على ذلك، فإذا حذفت بعدما صارت علمًا مشهورًا مكانه فلأن الشيء إذا علم وشهر موقعه وصار مألوفًا ومأنوسًا به لم يبال بإسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع.......... ويجوز أن يقال إن هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة، فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعًا للمطعوم). الكشاف (٤/٥٧)، وذكره مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ النسفي (٤/٢٢٢).

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ تقدحون[1] بالزند والزندة[2]. ﴿ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ ﴾ المودعة فيها النار[3]. ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً ﴾ تدل على قدرتنا على الإعادة[4]، وأنموذجًا من نار الآخرة[5].

وانظر ما ذكر البيضاوي (١١٤/٥) ففيه إشارة إلى ما ذكر المؤلف، وانظر توضيح شيخ زاده (٤٤٥/٤). وأشار أبو حيان (٨٩/١٠- ٩٠) اختصارًا إلى كلام الزمخشري واعترض على قوله: (إن الثاني امتنع لامتناع الأول). وانظر تعليق السمين (٢١٩/١٠) على قول أبي حيان، وانظر في مناقشة العبارة المذكورة مغني اللبيب (٢٨٥/١) وما بعدها.

(١) قاله الزجاج (١١٥/٥)، والسمرقندي (٣١٨/٣)، والبغوي (٢٨٨/٤)، والبيضاوي (١١٥/٥)، والرازي (١٦٠/٢٩).

(٢) قال الزجاج: (والعرب تقدح بالزَّنْدِ والزَّنْدة). معاني الزجاج (١١٥/٥).
قال الجوهري: (والزند: العود الذي يقدح به النار، وهو الأعلى، والزندة: السفلى). الصحاح (٤٨١/٢).

(٣) قال البغوي: (التي تقدح منها النار). معالم التنزيل (٢٨٨/٤).
وذكر هذا المعنى: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٨، والواحدي (٢٣٨/٤)، والزمخشري (٥٨/٤)، والرازي (١٦٠/٢٩).

(٤) قال الرازي: (تذكر بصحة البعث؛ لأن من قدر على إيداع النار في الشجر الأخضر لا يعجز عن إبداع الحرارة الغريزية في بدن الميت). التفسير الكبير (٢٩/ ١٦٠).
وقال البيضاوي: (تبصرة في أمر البعث...). أنوار التنزيل (١١٥/٥). وانظر توضيح شيخ زاده لقول البيضاوي في حاشيته (٤٤٥/٤).

(٥) قال الزمخشري (وأنموذجًا من جهنم). الكشاف (٥٨/٤).
وذكر نحوه: البيضاوي (١١٥/٥) وعلق شيخ زاده بقوله: (حيث علق بها معظم معاش الإنسان لتكون حاضرة عندهم في أكثر الأوقات ليذكروا بها نار جهنم). حاشية شيخ زاده (٤٤٥/٤).
وذكر هذا المعنى: الطبري (٢٠١/٢٧)، والزجاج (١١٥/٥) وغيرهما.

﴿وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾ النازلين بالقواء[1]، ممدود ومقصور[2]، من القِيِّ وهو المكان القفر[3]، وخص بالذكر لفرط الاحتياج فيه[4]. أو من القوى وهو الخلو فيعم المسافر والمقيم[5].

---

(١) قاله بنحوه: الزجاج (١١٥/٥)، والزمخشري (٥٨/٤)، والبيضاوي (١١٥/٥).
وقال الجوهري: (أقوى الرجل، أي نزل القواء). الصحاح (٦/ ٢٤٦٩).

(٢) قال الجوهري: (القي: القفر.. وكذلك القَوَى والقَوَاء، بالمد والقصر). الصحاح (٢٤٧٩/٦-٢٤٧٠).

(٣) قال الفراء: (يعني منفعة للمسافرين إذا نزلوا بالأرض القِيِّ يعني: القفر). معاني الفراء (١٢٩/٣).
وقال ابن قتيبة: (يعني: المسافرين سموا بذلك: لنزولهم القواء، وهو القفر). تفسير الغريب ص٣٨٩.
وقال البغوي: (والقي القواء هو القفر الخالية...). معالم التنزيل (٢٨٨/٤). وقال القواء القفر أيضًا: الزمخشري (٥٨/٤)، والبيضاوي (١١٥/٥).

(٤) قال البغوي: (فإن منفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم وذلك أنهم يوقدونها ليلاً لتهرب منهم السباع ويهتدي بها الضلال وغير ذلك من المنافع). معالم التنزيل (٢٨٨/٤).
وذكر نحوه الواحدي (٢٣٨/٤). وقال شيخ زاده (فإنهم أشد احتياجًا إلى النار....).
وذكر بعض الفوائد التي ذكرها البغوي وزاد عليها انظر حاشية شيخ زاده (٤٤٥/٤)، وانظر تفسير القرطبي (٢٢٢/١٧).

(٥) قال الزمخشري: (أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام، يقال: أقويت من أيام: أي لم آكل شيئًا). الكشاف (٥٨/٤).
وذكره البيضاوي لكن قال: (من أقوت الدار إذا خلت من ساكنيها). أنوار التنزيل (١١٥/٥).
وفي الصحاح: (يقال أقوت الدار، وقويت أيضًا أي خلت). الصحاح (٢٤٧/٦).
وروى الطبري عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ قال: (للمستمتعين المسافر والحاضر). جامع البيان (٢٧/ ٢٠٢). ورجح ابن قتيبة والطبري وابن عطية الأول وهو قول ابن عباس.
انظر: تفسير الغريب ص٣٨٩، جامع البيان (٢٠٢/٢٧)، المحرر الوجيز (٢٥٠/٥).

﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ نزهه عما لا[1] يليق بجلاله[2] بذكر اسمه العظيم شكرًا لعظيم آلائه أو اذكره باسمه[3] العظيم تعجبًا ممن يرى هذه[4] النعم ثم يكفر[5]، الباء للاستعانة أو للملابسة[6].

﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾ بمساقطها[7]، أو في ذلك الوقت يزول سلطانها فيكون أدل على وجود الصانع[8]، وعن الحسن: انتشارها يوم

(١) (لا) سقطت من ق.

(٢) قال شيخ زاده: (فنزهه عما لا يليق بشأنه الأعلى من النقائص). حاشية شيخ زاده (٤/٤٤٦).
وقال النسفي: (نزهه عما لا يليق به). مدارك التنزيل (٤/ ٢٢٢).

(٣) (باسمه) في ق (باسم).

(٤) (هذه) في ق (هذا).

(٥) قال الزمخشري: (فأحدث التسبيح بذكر اسم ربك، أو أراد بالاسم الذكر: أي بذكر ربك... والمعنى أنه لما ذكر ما دل على قدرته وإنعامه على عباده قال فأحدث التسبيح وهو أن يقول: سبحان الله؛ إما تنزيهًا له عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته ويكفرون نعمته، وإما تعجبًا من أمرهم في غمط آلائه وأياديه الظاهرة، وإما شكرًا لله على النعم التي عدها ونبه عليها). الكشاف (٤/٥٨). وذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١١٥).

(٦) قاله الآلوسي (٢٧/١٥١).

(٧) رواه الطبري عن قتادة. جامع البيان (٢٧/٢٠٤)، وقاله الزجاج (٥/١١٥)، وقال أبو عبيدة: (مساقطها ومغايبها). مجاز القرآن (٢/٢٥٢).

(٨) قال البيضاوي: (وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره). أنوار التنزيل (٥/١١٥).
وانظر تعليق الكازروني بحاشيته في الصفحة نفسها، وذكر أبو السعود (٨/١٩٩). قول البيضاوي بنحوه.

القيامة[1]. وقيل منازلها[2]، وقيل: أوقات نزول القرآن[3]، ولا مزيدة[4]، وقرأ حمزة والكسائي بموقع[5] النجوم لإرادة الجنس[6].

---

(١) روى الطبري عن الحسن: (انكدارها وانتثارها يوم القيامة). جامع البيان (٢٧/ ٢٠٤).
ونقله عن الحسن: الماوردي (٥/٤٦٣)، والبغوي (٤/٢٨٩)، وابن الجوزي (٨/١٥١)، والقرطبي (١٧/٢٢٣).

(٢) نقله عن عطاء: البغوي (٤/٢٨٩)، وابن الجوزي (٨/١٥١)، والقرطبي (١٧/٢٢٣).

(٣) قال الزمخشري: (وقيل: مواقع النجوم: أوقات وقوع نجوم القرآن؛ أي أوقات نزولها). الكشاف (٤/٥٩)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١١٥).
وروى الطبري عن ابن عباس أنها نجوم القرآن وقال في تلك الرواية: (... وتلا ابن عباس هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: نزل متفرقًا). جامع البيان (٢٧/ ٢٠٣).
وذكر أيضًا أنها نجوم القرآن الزجاج في معانيه (٥/١١٥).

(٤) قاله: الماوردي (٥/٤٦٢)، والواحدي (٤/٢٣٩)، والزمخشري (٤/٥٩)، وابن عطية (٥/٢٥٠)، والرازي (٢٩/ ١٦٣).
والقول بالزيادة خلاف الأصل، وللمفسرين هنا توجيهات عديدة، أظهرها إجراء الكلام على ظاهره المتبادر منه وهو أن «لا» هنا لنفي القسم فالأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم.
قال الشهاب: (أي لا يحتاج إلى قسم ما فضلاً عن هذا القسم العظيم). حاشية الشهاب (٩/٨٠).

(٥) السبعة ص٦٢٤، الكشف (٢/٣٠٦)، التبصرة ص٦٩٣، التيسير ص٢٠٧.

(٦) قال القرطبي: (فمن أفرد فلأنه اسم جنس يؤدي الواحد فيه عن الجمع). تفسير القرطبي (١٧/٢٢٤).

﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ اعتراض فيه اعتراض[1]، لما في المقسم به من كمال القدرة أو نهاية الرأفة[2].

﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ شريف نيط به أمر المعاش والمعاد[3]، أو كريم عند الله[4]، وإنما بالغ في القسم وجعل القرآن مقسمًا به لكون السورة مصدرة بأمر المعاد وقد استوفى فيها أدلة الآفاق والأنفس على وجه يحار فيه الألباب ولا يبقى لذي العينين ارتياب[5].

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٥٨)، والبيضاوي (٥/١١٥)، والنسفي (٤/٢٢٣).
وقال الزمخشري: (لأنه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه وهو قوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ واعترض بـ ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ بين الموصوف وصفته). الكشاف (٤/٥٨- ٥٩).

(٢) ذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١١٥).

(٣) قال أبو السعود: (أي كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة في صلاح المعاش والمعاد). إرشاد العقل السليم (٨/٢٠٠).

(٤) قاله أبو السعود (٨/ ٢٠٠).
وقال الزمخشري (٤/٥٩)، والنسفي (٤/٢٢٣): (أو كريم على الله).

(٥) ذكر البقاعي في هذا المعنى كلامًا طويلاً ملخصه: أنه ذُكر في هذه السورة أنواع من الدلائل والنعم، فوصلت الدلالة إلى حد هو أوضح من المحسوس مع إعجاز في اللفظ والمعنى فثبت أن الله تعالى أرسل الآتي بهذا القرآن ﷺ بالهدى والحق، فمن سمعه ولم يؤمن لم يبق له إلا ادعاء أن هذا البيان ليس لظهور المدعى وثبوته، بل لقدرة المدعي على تركيب الأدلة وصوغ الكلام فحينئذ فلم يبق إلا الإقسام فأنزل الله تعالى أنواعًا من الأقسام بعد الدلائل العظام، فلذلك سبب عن هذه الأدلة الرائعة والبراهين القاطعة قوله: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾.
انظر: نظم الدر (١٩/ ٢٣٢- ٢٣٤).

﴿ فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ ﴿٧٨﴾ ﴾ مصون عن يد الأغيار لم يقع فيه شائبة تبديل(١).

﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ من دنس الآثام وهم السفرة الكرام البررة(٢)، أو المطهرون من الأحداث(٣) رواه

---

(١) قال شيخ زاده: (ومعنى مكنون مصون أي محفوظ من التبديل والتحريف). حاشية شيخ زاده (٤/٤٤٦).

ونقل الماوردي: (محفوظ عن الباطل). النكت والعيون (٥/٤٦٤)، وقاله القرطبي (١٧/ ٢٢٤).

وقال الزجاج: (أي مصون في السماء). معاني الزجاج (٥/ ١١٥).

(٢) ذهب إلى أن المراد بـ ﴿ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ في الآية الملائكة :

ابن عباس، وسعيد بن جبير وأبو العالية وعكرمة وقتادة وابن زيد. انظر: جامع البيان (٢٧/٢٠٥- ٢٠٦)، النكت والعيون (٥/٤٦٤)، معالم التنزيل (٤/ ٢٨٩)، زاد المسير (٨/ ١٥٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٢٥).

وقال الإمام مالك رحمه الله: (أحسن ما سمعت في هذه الآية: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ إنما هي بمنزلة هذه الآية التي في عبس وتولى، قول الله تبارك وتعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ﴿١٦﴾ ﴾ (عبس: ١١- ١٦). الموطأ للإمام مالك ص١٦١، ومعه إسعاف المبطأ للسيوطي. بمراجعة: فاروق سعد.

(٣) ذكره الواحدي (٤/٢٣٩)، والبغوي (٤/٢٨٩)، وابن الجوزي (٨/١٥٢)، والقرطبي (١٧/٢٢٦).

مالك[1][2] وأبو داود[3][4] فالنفي بمعنى النهي[5].

﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ مصدر نعت به صفة أخرى للقرآن[6].

(١) مالك: إمام دار الهجرة، أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحرث الأصبحي، من سادات أتباع التابعين، طلب العلم وهو حدث، أخذ عن نافع، وعامر بن عبدالله ابن الزبير وخلق، وممن روى عنه: أبو حنيفة والأوزاعي والثوري وجمع كثير، عن ابن عيينة قال: مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه.
وقال الذهبي: لم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكًا في العلم، والفقه، والجلالة، والحفظ.
توفي سنة تسع وتسعين ومئة. رحمه الله رحمة واسعة.
حلية الأولياء (٦/٣١٦)، وفيات الأعيان (٤/١٣٥- ١٣٨)، سير أعلام النبلاء (٨/٤٨- ١٣٣)، مشاهير علماء الأمصار ص٢٢٣.

(٢) يريد حديث (أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم أن لا يمس القرآن إلا طاهر). لا تفسير الآية بذلك. والحديث رواه مالك في الموطأ كتاب الصلاة، باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن. الموطأ ص١٦١، والحاكم (١/٣٩٧).
قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: (وأما حديث عمرو بن حزم فالسند ضعيف كما قالوا، لكن من حيث قبول الناس له، واستنادهم عليه فيما جاء فيه من أحكام الزكاة والديات وغيرها وتلقيهم له بالقبول يدل على أن له أصلاً، وكثيرًا ما يكون قبول الناس للحديث سواء كان علميًا أو عمليًا قائمًا مقام السند، أو أكثر). الشرح الممتع على زاد المستقنع (١/٢٦٥).

(٣) أبو داود : سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السجستاني. صاحب السنن، أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله، سمع من إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وغيرهما، وحدث عنه ابنه عبدالله، والترمذي والنسائي وغيرهم، كان من العلماء العاملين. قال بعض الأئمة: كان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل في هديه ودله وسمته. توفي رحمه الله سنة خمس وسبعين ومئتين.
طبقات الحنابلة (١/١٥٩- ١٦٢)، وفيات الأعيان (٢/٤٠٤- ٤٠٥)، تذكرة الحفاظ (٢/٥٩١- ٥٩٣)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٠٣- ٢٢١).

(٤) لم أجده في سنن أبي داود.

(٥) قاله بنحوه: البغوي (٤/٢٨٩)، وابن الجوزي (٨/١٥٢)، والبيضاوي (٥/١١٥)، وأبو حيان (١٠/٩٢).

(٦) ذكر نحوه مع زيادة البيضاوي (٥/١١٥).
وانظر: إعراب النحاس (٤/٣٤٣)، والإملاء (٢/٢٥٤)، والفريد (٤/ ٤٢٣).

﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ متساهلون فإن المتهاون يلين جانبه[١].

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ شكر ما رزقتم من فهمه، أو رزقكم الذي بيّن في السورة من نعم الدارين[٢] ﴿ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ به.

وقيل: الرزق المطر، وتكذيبهم به: نسبته إلى الأنواء[٣].

---

(١) قال الزمخشري: (أي متهاونون به كمن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونًا به). الكشاف (٤/٥٩). وذكره البيضاوي (٥/١١٥)، والسمين الحلبي (١٠/٢٢٧)، والنسفي (٤/٢٢٤) لكن قال: (في بعض الأمر...). وذكر نحوه النيسابوري (٢٧/٨٤).

(٢) قال القزويني: (وتجعلون شكر رزقكم التكذيب بالقرآن فإن خص الرزق بما يرزق العبد من فهم القرآن على ما تدل عليه قراءة علي –رضي الله عنه–، والشكر شكرهم لنعمة القرآن فظاهر، وإلا فلاشتمال القرآن أي هذه السورة الكريمة على ذكر البعث والجزاء، وحديث الرزق في الآيات السوالف يحسن ذلك والله أعلم). الكشف ل٤١٦.

(٣) ذكر نحوًا من هذا القول الزمخشري (٤/٥٩) وزاد: (يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم). الكشاف (٤/ ٥٩)، وقاله النسفي (٤/٢٢٤). وذكر أن هذه الآية في نسبة المطر إلى الأنواء كل من وقع عليه اطلاعي من المفسرين؛ انظر مثلاً: تفسير الطبري (٢٧/٢٠٨)، بحر العلوم (٣/٣١٩)، النكت والعيون (٥/٤٦٥)، الوسيط (٤/٢٤٠)، معالم التتريل (٤/٢٩٠).

قال ابن عطية: (أجمع المفسرون أن الآية توبيخ للقائلين في المطر الذي يترله الله للعباد هذا بنوء كذا وكذا). المحرر الوجيز (٥/ ٢٥٢).

وروى مسلم عن ابن عباس –رضي الله عنه– قال: (مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: (أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر. قالوا: فترلت هذه الآية: ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾ حتى بلغ: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾.

صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب:بيان كفر من قال مطرنا بالنوء. صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٨٢).

﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ ﴾ أي النفس والخطاب للذي حول المحتضر[1].

﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ نظر المحتاج العاجز[2]. ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ ذلك.

﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ مربوبين مملوكين من دان السلطان رعيته: ساسها[3].

﴿ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ النفس إلى البدن[4]. ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ في أن لا صانع

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١١٥/٥)، والنسفي (٢٢٤/٤، ٢٢٥). وذكر نحوًا منه الطبري (٢٠٩/٢٧).

(٢) قال الواحدي (٢٤١/٤)، والبغوي (٢٩٠/٤): (لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئًا). وذكر هذا المعنى القرطبي (٢٣١/١٧).

وقال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ توقيف على موضع عجز يقتضي النظر فيه أن الله تعالى ملك كل شيء). المحرر الوجيز (٥/ ٢٥٣).

(٣) قال النيسابوري: (مربوبين مملوكين مقهورين، من دان السلطان الرعية إذا ساسهم).غرائب القرآن (٨٤/٢٧).

وقال الزمخشري: (غير مربوبين من دان السلطان الرعية إذا ساسهم). الكشاف (٥٩/٤).

وذكره النسفي (٢٢٥/٤).

وفسر مدينين بمملوكين: الفراء (١٣١/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٩، والزجاج (١١٧/٥).

قال ابن عطية: (والمدين: المملوك هذا أصح ما يقال في معنى اللفظة هنا، ومن عبر عنها بمجازى أو بمحاسب فذلك هنا قلق، والمملوك يقلب كيف يشاء المالك). المحرر الوجيز (٢٥٣/٥).

(٤) ذكر هذا المعنى: الطبري (٢١٠/٢٧- ٢١١)، والماوردي (٤٦٦/٥)، والواحدي (٢٤١/٤)، والبغوي (٢٩١/٤)، والزمخشري (٥٩/٤)، والقرطبي (١٧/ ٢٣١).

وأنكم تتركون سدى[1]، وهؤلاء وإن لم يصرحوا بنفي الصانع إلا أن تكذيبهم الرسل وإنكار البعث والجزاء مؤد إليه[2]. ثم استطرد ذكر الأزواج الثلاثة[3] التي صدر بها السورة زيادة في الترغيب والترهيب وليتجاوب طرفاها ردًا للعجز على الصدر قال: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ راحة[4] ورزق[5] ومقام كريم قدم الأهم فالأهم.

---

(١) قال الزمخشري: (.... إن لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ المعيد). الكشاف (٤/٥٩)، وذكره النسفي (٤/ ٢٢٥)، وذكر نحوه القزويني ل٤١٧.

(٢) قال الزمخشري: (أنكم في جحودكم أفعال الله تعالى وآياته في كل شيء إن أنزل عليكم كتابًا معجزًا قلتم سحر وافتراء، وإن أرسل إليكم رسولاً قلتم ساحر كذاب، وإن رزقكم مطرًا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي إلى الإهمال والتعطيل...). الكشاف (٤/٥٩)، وذكره النسفي (٤/ ٢٢٥).

وقال أبو حيان: (... إذ كانوا فيما ذهبوا إليه من أن القرآن سحر وافتراء، وأن ما نزل من المطر هو بنوء كذا تعطيل للصانع وتعجيز له). البحر المحيط (١٠/ ٩٤).

(٣) قال القزويني: (ثم ذكر أصناف المتوفين استطرادًا). الكشف ل٤١٧.

(٤) روى الطبري عن ابن عباس –رضي الله عنهما-: (﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾: راحة ومستراح) وعن مجاهد في روح: راحة. جامع البيان (٢٧/ ٢١١)، وذكر أن روح: راحة: الماوردي (٥/٤٦٦) عن ابن عباس.

والواحدي (٤/٢٤٢)، والبغوي (٤/٤٩١)، والقرطبي (١٧/ ٢٣٢).

(٥) رواه الطبري عن مجاهد وسعيد بن جبير. جامع البيان (٢٧/ ٢١١، ٢١٢). وقاله الفراء (٣/١٣١)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٩، والزجاج في معانيه (٥/١١٧)، والماوردي (٥/٤٦٧) عن ابن جبير.

﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾ أي من إخوانك المؤمنين[1]، ﴿ مِنْ ﴾ ابتدائية[2]، وقيل: مسلم أنك منهم[3].

﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ أي من أصحاب الشمال[4]، عبر عنهم بالوصف دلالة على أن ذلك الوصف أورثهم الشقاء[5].

﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ ﴾ في ذكر النزل[6] تهكم بهم[7].

---

(١) قاله الزمخشري (٤/٦٠) بنحوه، وذكر البغوي (٤/ ٢٩١) نحوًا منه وذكر قول الزمخشري: النسفي (٤/٢٢٥)، والنيسابوري (٢٧/ ٨٥).

(٢) قاله بنحوه: القزويني ل٤١٧.

(٣) ذكر نحوه: الفراء (٣/١٣١)، والطبري (٢٧/ ٢١٣)، وابن كثير (٧/ ٥٥١).

(٤) قاله البيضاوي (٥/ ١١٦). وأبو حيان (١٠/ ٩٥).

وقال ابن عطية: (هم الكفار أصحاب الشمال والمشأمة). المحرر الوجيز (٥/ ٢٥٤).

(٥) قال البيضاوي: (وإنما وصفهم بأفعالهم زجرًا عنها وإشعارًا بما أوجب لهم ما أوعدهم به). أنوار التتريل (٥/١١٦).

وقال الرازي: (... فذكرهم في الآخرة ما عملوا في الدنيا فقال: «وأما إن كان من المكذبين» ليكون ترتيب العقاب على تكذيب الكتاب فظهر العدل). التفسير الكبير (٢٩/ ١٧٧).

(٦) (النزل) في ق (النزول).

(٧) قال ابن عاشور: (النزل: ما يقدم للضيف من القرى، وإطلاقه هنا تهكم). التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٤٩).

﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ ما ذكر في السورة[1]، أو في شأن الأزواج[2].

﴿ لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ ﴾ حق اليقين لا يقين فوقه[3]؛ كقولك أمين حق أمين.

﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ أي بعد ما بلغت هذا البلاغ المبين نزه ربك عما لا[4] يليق بجلاله مستعينًا باسمه الأعظم وذرهم في خوضهم يلعبون.

تمت سورة الواقعة والحمد لمن رحمته واسعة والصلاة على من شفاعته شائعة وعلى آله وصحبه دائمة متتابعة.

---

(١) قاله بنحوه: الرازي (٢٩/ ١٧٧)، والبيضاوي (٥/١١٦)، وابن الجوزي (٨/ ١٥٨). وذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/٦٠)، وذكر معناه الزجاج (٥/ ١١٨).

(٢) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١١٦) وقال الرازي: (جزاء الأزواج الثلاثة). التفسير الكبير (٢٩/ ١٧٧).

وقال الواحدي (٤/٢٤٣)، والبغوي (٤/٢٩٢): (يعني ما ذكر من قصة المحتضرين).

(٣) قال ابن عطية: (ذهبت فرقة من الحذاق إلى أنه كما تقول في أمر تؤكده: هذا يقين اليقين أو صواب الصواب، بمعنى أنه نهاية الصواب، وهذا أحسن ما قيل فيه). المحرر الوجيز (٥/٢٥٥).

وقال أبو حيان: (هو من إضافة المترادفين على سبيل المبالغة؛ كما تقول: هذا يقين اليقين وصواب الصواب، بمعنى أنها نهاية في ذلك). البحر المحيط (١٠/ ٩٦).

(٤) (لا) سقطت من ق.

تفسير
سورة الحديد

سـورة الحديد

مكية[1]، وهي تسع وعشرون[2] آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ جاء بلفظ الماضي في مواضع والمضارع

---

(١) (مكية) سقطت من ق.

ونقل الماوردي القول أنها مكية عن الكلبي. النكت والعيون (٤٦٨/٥)، ونقله ابن الجوزي في زاد المسير (١٦٠/٨).

وقال كثير من المفسرين: هي مدنية. انظر: تفسير الطبري (٢١٥/٢٧)، تفسير الواحدي (٢٤٤/٤)، تفسير البغوي (٢٩٣/٤) وغيرهم.

وذكرها السيوطي في الإتقان (٣٣/١) ضمن السور التي اختلف فيها.

وقال ابن عطية: (ولا خلاف أن فيها قرآنًا مدنيًا، لكن يشبه صدرها أن يكون مكيًا والله أعلم). المحرر الوجيز (٢٥٦/٥).

وأشار ابن عاشور (٣٥٤/٢٧) والآلوسي (١٦٤/٢٧) إلى مكية قوله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ لحديث ابن مسعود رضي الله عنه: (ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ إلا أربع سنين). رواه مسلم في كتاب التفسير باب في الآية صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/ ٢١٤).

(٢) في عد الكوفة والبصرة، وثمان وعشرون في عد الباقين، والمختلف فيها آيتان: ﴿ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ عدها الكوفي و لم يعدها الباقون.

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ (٢٧) عدها البصري و لم يعدها الباقون.

انظر: البيان للداني ص٢٤١، البصائر (٤٥٣/١)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٣.

أخرى دلالة على أن شأن من أسند إليه الفعل الاستمرار في جميع الأزمان[1]، وحيث كانت هذه أطول ما صدرت بلفظ التسبيح لم يعد الجار في المعطوف بخلاف سائرها، ولم يغلب العقلاء إشارة إلى أنهم في القلة مغمورون في جملة لا تحصى كثرة.

ففي[2] كل شيء له آية تدل على أنه واحد[3][4]

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب[5] القاهر[6]. ﴿ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ المتقن في صنعه[7][8]، فهو حقيق بالتسبيح.

﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ مرفوع خبر مبتدأ، أو منصوب

---

(١) قال البيضاوي: (ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع إشعارًا بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع أوقاته...). أنوار التنزيل (٥/١١٦). وذكر نحوه الرازي (٢٩/ ١٧٩)، وشيخ زاده (٤/ ٤٤٧) مع زيادة.

(٢) (ففي) كذا في جميع النسخ، وفي الديوان (وفي).

(٣) البيت لأبي العتاهيه. ديوان أبي العتاهية، قدم له وشرحه: مجيد طراد ص١١٢، وذكره ضمن شعر أبي العتاهية أبو الفرج في الأغاني (٤/ ٢٨٣).

(٤) في ص بعد البيت زيادة: «وإن من شيء إلا يسبح بحمده».

(٥) قاله بنحوه البقاعي (١٩/ ٢٥٢).

(٦) ذكر معناه الرازي (٢٩/ ١٨١).

(٧) (صنعه) في ق تبدو (صنعته).

(٨) قاله بنحوه البقاعي (٢٩/ ١٨١).

حال من المجرور أو استئناف[1] مقرر لما تقدم.

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ كامل القدرة إحياء وإماتة وغيرهما[2].

﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ ﴾ قبل كل شيء[3]. ﴿ وَٱلْآخِرُ ﴾ الباقي بعد فناء كل شيء[4].

﴿ وَٱلظَّاهِرُ ﴾ في كل شيء)[5]. ﴿ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ عن كل شيء لا يحيط به شيء

---

(١) ذكر الأوجه الثلاثة في قوله تعالى: ﴿يُحْيِۦ﴾: الزمخشري (٤/٦١)، والهمداني (٤/٤٢٨)، والبيضاوي (٥/١١٦).

واقتصر أبو البقاء (٢/ ٢٥٥) على الثاني والثالث.

(٢) قاله بنحوه البيضاوي (٥/ ١١٦).

(٣) قاله الفراء (٣/١٣٢)، والطبري (٢٧/ ٢١٥) وزاد: (بلا حد)، والزجاج (٥/١٢٢)، والماوردي (٥/٤٦٩)، وذكره الواحدي (٤/ ٢٤٤)، والبغوي (٤/ ٢٩٣)، وزادا: (بلا ابتداء....).

وفي الحديث: (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء). رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء... باب: ما يقول عند النوم... صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/ ٥٦).

(٤) ذكر نحوه: الطبري (٢٧/ ٢١٥)، والماوردي (٥/٤٦٩)، والواحدي (٤/٢٤٤)، والبغوي (٤/ ٢٩٣)، والزمخشري (٤/ ٦١).

(٥) قوله: (﴿وَٱلظَّاهِرُ﴾ في كل شيء). سقط من الأصل ومن ص. ومعنى ظهوره في كل شيء كون الأشياء دالة عليه، وذكر هذا المعنى هنا: الواحدي (٤/٢٤٤)، والزمخشري (٤/٦١)، والرازي (٢٩/١٨٥)، والبيضاوي (٥/١١٦)، والنسفي (٤/٢٢٦).

وفي الحديث الآنف ذكره: (وأنت الظاهر فليس فوقك شيء).

قال النووي: (... قيل: هو من الظهور بمعنى القهر والغلبة وكمال القدرة، ومنه ظهر فلان على فلان). شرح النووي (١٧/٥٦). ونقل البغوي (٤/٢٩٣) عن ابن عباس تفسير الظاهر بهذا المعنى.

علمًا[1] ولا دليل فيه لنافي الرؤية، وتفسير البطون بعدم إدراك * الحواس[2] قصور بل بطونه عدم إدراك*[3] كنهه أزلاً وأبدًا حسًا وعقلاً[4] تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

والواو الأولى والثالثة لعطف المفرد على المفرد، والوسطى لعطف المركب على المركب، والمعنى أنه جامع لهذه الصفات أزلاً وأبدًا[5]، ولما أوهم بطونه عن الأشياء بطونها عنه كما في الشاهد رفعه بقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾[6] يستوي في علمه الظاهر والباطن[7].

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ لتدبير الكائنات تمثيل[8].

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من ماء[9] وحب[10] ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من نبات

(١) ذكر هذا المعنى: الرازي (٢٩/ ١٨٦)، والبيضاوي (١١٦/٥)، وشيخ زاده (٤/ ٤٤٨).
(٢) هو قول الزمخشري (٦١/٤) واحتج به على نفي إدراكه بالحاسة في الآخرة.
(٣) ما بين النجمتين سقط من ص.
(٤) ذكر نحوه مع زيادة القزويني في الكشف ل٤١٧ في معرض رده على الزمخشري.
(٥) ذكر معنى قول المؤلف: الزمخشري (٦١/٤)، والنسفي (٤/ ٢٢٦). وذكر المعنى دون ذكر الاستمرار البيضاوي (٥/ ١١٦).
(٦) ذكر نحوه القزويني ل٤١٧.
(٧) ذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١١٦).
(٨) قوله — عفا الله عنه -: تمثيل: خلاف الصواب، بل هو على الحقيقة والآية تثبت لله جل وعلا صفة الاستواء على ما يليق بجلاله.
(٩) قاله السمرقندي (٣٢٢/٣)، وقال الزجاج: (من مطر وغيره). معاني الزجاج (٥/ ١٢٢).
ونقل الماوردي (٥/ ٤٧٠) عن مقاتل: (من مطر).
وذكر المطر أيضًا ابن عطية (٥/ ٢٥٧)، والقرطبي (١٧/ ٢٣٧).
(١٠) قاله ابن كثير (٩/٨)، وقال البيضاوي: (كالبذور). أنوار التنزيل (٥/ ١١٦).

وزرع[1]. ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ من مطر وثلج وبرد وأقدار وأحكام[2].

﴿ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ ﴾ من الملائكة والأرواح والأعمال[3].

﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٤﴾ ﴾ شاهد لا يخفى عليه الإخلاص والرياء[4] وإعادة الجلالة دلالة على أن ذلك من لوازم الألوهية.

﴿ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ أعاده ليقرن به أمر المعاد كما قرن به المبدأ[5].

﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥﴾ ﴾ فيجازى كلاً على حسبه.

﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ﴾

---

(١) قال ابن كثير: (من زرع ونبات وثمار). تفسير ابن كثير (٨/٩).
وقال الزجاج: (من نبات وغيره). معاني الزجاج (٥/ ١٢٢).
وذكر نحوه الماوردي (٥/ ٤٧٠).
والتعميم في مثل هذا أولى.

(٢) قاله بنحوه ابن كثير (٨/٩).

(٣) ذكره بنحوه مع تقديم وتأخير: السمرقندي (٣/٣٢٢).
وذكره دون قوله: (والأرواح). ابن كثير (٨/٩).
وقال الزجاج: (أي ما يصعد إليها من أعمال العباد، وما يعرج من الملائكة). معاني الزجاج (٥/١٢٢).

(٤) قال ابن كثير: (أي: رقيب عليكم، شهيد على أعمالكم حيث أنتم، وأين كنتم، من بر أو بحر، في ليل أو نهار، في البيوت أو القفار، الجميع في علمه على السواء، وتحت بصره وسمعه، فيسمع كلامكم ويرى مكانكم، ويعلم سركم ونجواكم). تفسير ابن كثير (٨/٩).

(٥) قال البيضاوي: (ذكره مع الإعادة كما ذكره مع الإبداء لأنه كالمقدمة لهما). أنوار التنزيل (٥/١١٦).

بمضمراتها[1]، أبلغ من قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤﴾.

﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ إذ لم يبق لكم شبهة.

﴿وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ من الأموال التي بأيديكم إذ هي في الحقيقة له تعالى[2].

وأنتم بمنزلة الوكلاء والخزان[3] فأنتم تحت أمره فكما يأمركم به يجب عليكم الامتثال ولا ينبغي أن يشق عليكم إذ لا أخس ممن يشح بمال الغير[4].

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾ مع كونكم غير مالكين لكم أجر مما[5] لا يحاط به ترغيب ووعد فيه مبالغات؛ ببناء الخبر على الموصول، وإعادة الإيمان والإنفاق، وتنكير الأجر، والوصف بالكبر[6].

---

(١) قال البيضاوي: (بمكنوناتها). أنوار التنزيل (٥/١١٦).
وقال القرطبي: (لا تخفى عليه الضمائر). تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٧).

(٢) ذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١١٦).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٦١)، والقرطبي (١٧/ ٢٣٨)، والنسفي (٤/ ٢٢٧).

(٤) قال الزمخشري: (... فأنفقوا منها في حقوق الله وليهن عليكم الإنفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه). الكشاف (٤/ ٦١). وذكره النسفي (٤/ ٢٢٧).

(٥) (مما) سقطت من ص.

(٦) قال البيضاوي: (وعد فيه مبالغات؛ جعل الجملة اسمية، وإعادة ذكر الإيمان والإنفاق، وبناء الحكم على الضمير وتنكير الأجر ووصفه بالكبر). أنوار التنزيل (٥/ ١١٦- ١١٧).
وذكر نحوه أبو السعود (٨/ ٢٠٥).

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ ما تصنعون غير مؤمنين بالله[1].

﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ ﴾ حال من ضمير لا تؤمنون[2]، وهو من ضمير تصنعون حالان متداخلان[3].

﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ ﴾ حال من أحد ضميري يدعوكم[4] أو حال بعد حال من ضمير تؤمنون[5]، والحال أنه قد أخذ عليكم الميثاق قبل الرسول بما ركب فيكم من العقل ونصب الأدلة فقد أزاح الشبهة عنكم من كل وجه[6]، وقرأ أبو عمرو

---

(١) قوله: (ما تصنعون غير مؤمنين بالله) سقط من الأصل. وسقط من ص وأثبت في ص في الحاشية.
وذكر نحوه: البيضاوي (٥/ ١١٧).
وذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/ ٦٢)، والنسفي (٤/ ٢٢٧).

(٢) ذكره البيضاوي (٥/١١٧)، وأبو البقاء (٢/ ٢٥٥)، والهمداني (٤/ ٤٢٨).

(٣) قال الزمخشري: (﴿ لَا تُؤْمِنُونَ ﴾ حال من معنى الفعل في مالكم كما تقول: مالك قائمًا بمعنى ما تصنع قائمًا.... والواو في ﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ ﴾ واو الحال فهما حالان متداخلان). الكشاف (٤/٦١- ٦٢)، وذكره النسفي (٤/ ٢٢٧).
وانظر حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٤٩) فقد فصّل في ذلك.

(٤) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم؛ القبلية مستفادة من جعله حالاً من أحد ضميري يدعو). الكشف ل٤١٧.
وقال البيضاوي: (والواو للحال من مفعول يدعوكم). أنوار التنزيل (٥/ ١١٧)، قال الشهاب: (أو من فاعله أيضًا). حاشية الشهاب (٩٢/٩).
وقال السمين: قوله: ﴿ وَقَدْ أَخَذَ ﴾ حال أيضًا). الدر المصون (١٠/ ٢٣٦).

(٥) قاله القزويني ل٤١٧، والألوسي (٢٧/ ١٦٩).

(٦) قال الزمخشري: (والمعنى: وأي عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه وينبهكم عليه

﴿ أُخِذَ ﴾[1] على بناء المفعول[2].

﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ بموجب الإيمان فقد بان لكم الموجب بها لا مزيد عليه[3]؛ كقولك لتارك الصلاة هذا الماء والمحراب إن كنت تصلي، والعتاب عام لمن لم يؤمن ومن آمن ولم ينفق[4].

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ واضحات الإعجاز أو الدلالة

ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج، وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الأدلة ومكنكم من النظر وأزاح عللكم.....). الكشاف (٦٢/٤)، وذكر نحوه: البيضاوي (١١٧/٥)، والنسفي (٢٢٧/٤).

وعلق ابن المنير على قول الزمخشري بقوله: (وما عليه أن يحمل أخذ الميثاق على ما بينه الله في آية غير هذه إذ يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ (الأعراف: ١٨٧)). حاشية الكشاف (٦٢/٤).

وفسر الميثاق هنا بما أخذ عليهم في ظهر آدم مجاهد كما روى الطبري في تفسيره (٢٧/ ٢١٨)

(١) قال ابن مجاهد: (قرأ أبو عمرو وحده: «وقد أُخِذَ ميثاقُكم» بضم الألف وكسر الخاء وضم القاف). السبعة ص٦٢٥.

وانظر: الكشف (٢/ ٣٠٧)، والتبصرة ص٦٩٣، التيسير ص٢٠٨، النشر (٢/ ٣٨٤).

(٢) قال ابن خالويه: (الحجة لمن ضم أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله). الحجة ص٣٤١، وانظر الكشف (٣٠٧/٢).

(٣) قال الزمخشري: ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ لموجب ما، فإن هذا الموجب لا مزيد عليه). الكشاف (٦٢/٤).

وذكره النسفي (٤/ ٢٢٨)، وذكره بنحوه البيضاوي (٥/ ١١٧).

(٤) قال القزويني: (والخطاب عام يوبخ من لم يؤمن منهم بعدم الإيمان ثم من آمن منهم بعدم الإنفاق في سبيله). الكشف ل ٤١٧.

على الأحكام"(1). ﴿لِّيُخْرِجَكُم ﴾(2)" أي الله أو الرسول"(3)، والأول أولى لقوله"(4) تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾(5)".

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩﴾ حيث بين لكم وأوضح"(6).

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فيما يكون قربة إليه"(7) من الجهاد والصدقة على المحاويج. ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ هو الباقي بعد فناء من في السموات والأرض فأي فائدة في الإمساك هلا يقدم العاقل ماله بين يديه ويشتري بالفاني

---

(١) قال السمرقندي: (يعني آيات القرآن واضحات، بين فيه الحلال والحرام والأمر والنهي). بحر العلوم (٣/٣٢٣).

وقال القرطبي: (أي لزمكم الإيمان بمحمد ﷺ لما معه من المعجزات والقرآن أكبرها وأعظمها). تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٩).

(٢) في ق أتم إلى قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾.

(٣) ذكرهما مع زيادة: الثعلبي (١٢/ ل٦١)، والبغوي (٤/ ٢٩٤)، والزمخشري (٤/٦٢).

وقال البيضاوي: (أي الله أو العبد). أنوار التنزيل (٥/ ١١٧).

وقال النسفي: (الله تعالى أو محمد بدعوته). مدارك التنزيل (٤/ ٢٢٨).

(٤) (لقوله) سقطت من الأصل وأثبتت في الحاشية.

(٥) (البقرة: ٢٥٧).

(٦) ذكر هذا المعنى: الطبري (٢٧/ ٢١٩)، والبيضاوي (٥/ ١١٧)، وابن كثير (٧/١٢).

(٧) قاله البيضاوي (٥/١١٧). وذكر نحوه: الزجاج (٥/١٢٣)، والبغوي (٤/ ٢٩٤)، والقرطبي (١٧/٢٣٩).

الباقي[1]. عنه ﷺ: «يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك مال إلا ما أكلته فأفنيت أو لبسته فأبليت أو تصدقت به فأبقيت»[2].

﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ فتح مكة وقيل حديبية[3] في حال شدة الاحتياج[4]، ومن بعده حذف لوضوح الدلالة عليه[5].

---

(١) ذكر معناه: البيضاوي (١١٧/٥)، وشيخ زاده (٤/ ٤٤٩).

(٢) رواه مسلم بلفظ: (يقول ابن آدم، مالي مالي (قال) وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟). رواه في كتاب الزهد والرقاق. صحيح مسلم بشرح النووي (١٢٥/١٨).

(٣) روى الطبري أنه فتح مكة عن قتادة وزيد بن أسلم،وأنه صلح الحديبية عن عامر. جامع البيان (٢٢٠/٢٧).

ونسب الثعلبي القول بأنه فتح مكة لأكثر المفسرين، ونقل أنه صلح الحديبية عن الشعبي. الكشف والبيان (١٢/ ل٦١). ونقل الماوردي الأول عن زيد بن أسلم وقتادة،والثاني عن الشعبي. النكت والعيون (٤٧١/٥).

وقال البغوي كقول الثعلبي. انظر معالم التنزيل (٤/ ٢٩٤).

قال ابن كثير: (والجمهور على أن المراد بالفتح هنا فتح مكة). تفسير ابن كثير (١٢/٨).

قال ابن عطية: (وهذا هو المشهور....). المحرر الوجيز (٢٥٩/٥).

(٤) قال شيخ زاده: (لأن ما قبل الفتح كان حال مساس الحاجة....). حاشية شيخ زاده (٤٤٩/٤).

وقال ابن كثير: (وذلك أن قبل فتح مكة كان الحال شديدًا). تفسير ابن كثير (٨/ ١٢).

وأشار إلى هذا المعنى: الزمخشري (٦٢/٤)، وابن عطية (٢٥٩/٥)، والبيضاوي (١٧٥/٥).

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (٦٢/٤).

وقال البيضاوي: (وقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه). أنوار التنزيل (١١٧/٥).

﴿ وَقَٰتَلَ ﴾ بيـان لتفاوت الإنفاق وحث على طلب المحل القابل وتقديم الأولى والأحوج[1]. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ * المنفقـون[2]. ﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ﴾ بعد فتح مكة. ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ أي من*[3] المنفقين السابقين واللاحقين موعود بالجنة وإن تفاوت حالهم[4]، وقرأ ابن عامر ﴿ وكل ﴾ بالرفع[5] على الابتداء، والفعلية خبر بحذف العائد[6] والنصب أحسن لعدم

وقال النسفي: (... ومن أنفق من بعد الفتح فحذف لأن قوله من الذين أنفقوا من بعد يدل عليه). مدارك التنزيل (٤/٢٢٨).

(١) قال البيضاوي: (ببيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثًا على تحري الأفضل منها). أنوار التنزيل (٥/ ١١٧).

(٢) قاله بنحوه: (الزمخشري (٤/٦٢)، والنسفي (٤/٢٢٨).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٤) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/٦٢- ٦٣)، والنسفي (٤/٢٢٨)، وابن كثير (٨/١٣). وأشار إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا ﴾ من أنفق قبل الفتح ومن أنفق بعده غير واحد من المفسرين. انظر مثلاً: جامع البيان (٢٧/٢٢١)، الوسيط (٤/٢٤٦)، معالم التنزيل (٤/٢٩٥)، زاد المسير (٨/١٦٤). وفسر الحسنى بالجنة: مجاهد وقتادة كما روى الطبري في تفسيره (٢٧/٢٢١).

ونقل البغوي (٤/٢٩٥) عن عطاء قال: (درجات الجنة تتفاضل، فالذين أنفقوا قبل الفتح في أفضلها).

(٥) السبعة ص٦٢٥، الكشف (٢/٣٠٧)، التبصرة ص٦٩٣- ٦٩٤، التيسير ص٢٠٨، النشر (٢/٣٨٤).

(٦) ذكر نحوه شيخ زاده (٤/٤٥٠).

وقال ابن خالويه: (والحجة لمن رفع أنه ابتدأ ﴿ كُلًّا ﴾ وجعل الفعل بعده خبرًا عنه، وعداه إلى الضمير بعده. يريد: وكل وعده الله الحسنى ثم خزل الهاء تخفيفًا....). الحجة ص٣٤٢. وذكر نحوه في إعراب القراءات السبع (٢/٣٤٩- ٣٥٠).

التقدير[1].

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠﴾ يعلم نية المنفق إخلاصًا ورياءً[2]، قيل: نزلت في الصديق أنفق ماله في سبيل الله حتى تخلل بعباءة[3] فجاء جبريل فقال لرسول الله ﷺ يقول الله -تعالى-: قل لأبي بكر هل هو راض عني في فقره وسلم عليه مني[4].

---

(١) قال مكي بعد أن ذكر نحوًا من قول ابن خالويه: (... وحذف هذه الهاء إنما يحسن من الصلات ويجوز في الصفات، ويقبح حذفها من غير ذينك إلا في شعر، وهذه القراءة فيها بُعد لحذف الهاء من غير صلة ولا صفة...). الكشف (٢/ ٣٠٧).
قال الشهاب معلقًا على القراءة: (وفيها حذف العائد من خبر المبتدأ والبصريون قالوا: إنه لا يجوز إلا في الشعر، وهذه القراءة ظاهرة في الرد عليهم....). حاشية الشهاب (٩/ ٩٣).
وأشار إلى أن الصحيح عدم جواز حذف العائد من جملة الخبر في غير (كل) وما ضاهاها في الافتقار والعموم. انظر الصفحة نفسها من حاشية الشهاب.

(٢) قال ابن كثير: (أي فلخبرته فاوت بين ثواب من أنفق قبل الفتح وقاتل ومن فعل بعد ذلك وما ذلك إلا لعلمه بقصد الأول وإخلاصه التام...). تفسير ابن كثير (٨/١٤).

(٣) سقطت الهاء من (عباءة) في جميع النسخ. وفي رواية الثعلبي: (وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال). الكشف والبيان (١٢/٦٢).
قال ابن منظور: (وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: كان له كساء فدكي فإذا ركب خلَّه عليه أي: جمع بين طرفيه بخلال من عود أو حديد. ومنه خللته بالرمح إذا طعنته بـه). اللسان (١١/ ٢١٤).

(٤) رواه بأتم مما ذكر: الثعلبي (١٢/ ل٦٢)، والواحدي في الوسيط (٤/٢٤٦)، وفي أسباب النزول ص٤٠٦، والبغوي (٤/٢٩٤).
ونقله ابن كثير عن البغوي ثم قال: (هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه). تفسير ابن كثير (٨/١٤).

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ﴾ مثل حال المنفق في سبيل الله*[1] بحال من أقرض إنسانًا يؤديه إليه وقت احتياجه[2]، والقرض الحسن ما لا يجر نفعًا ولا يطلب فيه زيادة. ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴾ أضعافًا لا يعلمها غيره. قرأه بالنصب ابن عامر وعاصم[3] بأن مضمرة بعد الفاء جوابًا للاستفهام معنى[4]، وقرأ ابن كثير

(١) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٢) قال الزمخشري: (شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز، لأنه إذا أعطى ماله لوجهه فكأنه أقرضه إياه). أنوار التتزيل (٤/٦٣).
وقال البيضاوي: (أي من الذي ينفق ماله في سبيله رجاء أن يعوضه فإنه كمن يقرضه). أنوار التتزيل (٥/١١٧).
وقال شيخ زاده: (استعارة تبعية حيث شبه الإنفاق في سبيل الله بإقراضه، فأطلق عليه اسم الإقراض والجامع إعطاء شيء بعوض). حاشية شيخ زاده (٤/٤٥٠).

(٣) الكشف (٢/٣٠٨)، التبصرة ص٤٤٠، التيسير ص٨١، النشر (٢/٢٢٨).

(٤) قال البيضاوي في توجيه قراءة النصب: (بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكأنه قال: أيقرض الله أحد فيضاعفه له). أنوار التتزيل (٥/ ١١٧).
وقال شيخ زاده: (ووجه النصب إضمار أن بعد الفاء الواقعة في جواب الاستفهام...). حاشية شيخ زاده (٤/٤٥٠).
قال الكازروني: (إنما قال باعتبار المعنى لأن شرط النصب أن يقع الاستفهام على الفعل وههنا ليس كذلك بل يقع على الاسم وهو ﴿ذَا ٱلَّذِى﴾). حاشية الكازروني بهامش تفسير البيضاوي (٥/١١٧).
وانظر: الكشاف لمكي (٢/٣٠٨)، حجة القراءات ص٦٩٩، الإملاء (١/١٠٢).
قال أبو حيان: (وذهب بعض النحويين إلى أنه إذا كان الاستفهام عن المسند إليه الحكم، لا عن الحكم، فلا يجوز النصب بإضمار أن بعد الفاء في الجواب، فهو محجوج بهذه القراءة المتواترة......). البحر المحيط (٢/٥٦٦).

وابن عامر «يضعِّف» مشددًا[1] وكما زاد كما فكذلك عظم كيفًا[2]، ﴿ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١١﴾ ﴾ شريف لا كسائر الأجور يكون مع[3] مهانة.

﴿ يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ مقدر بـ اذكر فإنه يوم عظيم[4]، أو ظرف لـ (يضاعفه)[5] أو له أجر كريم[6]. ﴿ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم ﴾ أي يسرع[7]

(١) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير وابن عامر: «فَيُضَعِّفَه» مشددة العين. وابن كثير يرفع الفاء وابن عامر ينصبها). السبعة ص٦٢٥. وانظر في قراءة التشديد: التبصرة ص٤٤١، التيسير ص٨١، النشر (٢/٢٢٨).

(٢) علق القزويني على قول الزمخشري: (وذلك الأجر المضمون إليه الأضعاف كريم في نفسه) بقوله: (إشارة إلى أن الأجر كما أنه زائد في الكم بالغ في الكيف). الكشف ل٤١٧.
وانظر قول الزمخشري في الكشاف (٤/٦٣).

(٣) (مع) في الأصل وفي ص (معنى) وما أثبت من ق.

(٤) قال الزمخشري: (منصوب بإضمار اذكر تعظيمًا لذلك اليوم). الكشاف (٤/٦٣).
وذكره الرازي (٢٩/١٩٤) بنحوه، وذكره النسفي (٤/٢٢٨) بلفظ الزمخشري.
وقال البيضاوي: (أو مقدر باذكر). أنوار التنزيل (٥/١١٧). والأولى عدم التقدير، لأنه خلاف الأصل.

(٥) قاله أبو البقاء (٢/٢٥٥)، والبيضاوي (٥/١١٧).
وقال الزجاج: (﴿ يَوۡمَ ﴾ منصوب بقوله: ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾ في ذلك اليوم). معاني الزجاج (٥/١٢٣).

(٦) قاله الزمخشري (٤/٦٣)، والرازي (٢٩/١٩٤)، والقرطبي (١٧/٢٤٣)، والبيضاوي (٥/١١٧)، والنسفي (٤/٢٢٨).
وقال النحاس: (نصبت يومًا على الظرف؛ أي لهم أجر في ذلك اليوم). إعراب القرآن (٤/٣٥٥).

(٧) قال الطبري (٢٧/٢٢٣)، وابن الجزري (٨/١٦٥)، والنسفي (٤/٢٢٨)، في قوله تعالى: ﴿ يَسۡعَىٰ ﴾: (يمضي).

نورهم قدامهم وعن اليمين والشمائل على قدر سيرهم[1]، منهم من سيرهم كالبرق الخاطف ومنهم كالريح ومنهم كأجاويد الخيل[2]. وكذلك أنوارهم على قدر أعمالهم حتى أن فيهم من يقوم ويقع لضعف نوره[3]. وفي لفظ الأيمان

---

(١) قال الزمخشري: (فإذا ذهب بهم إلى الجنة ومروا على الصراط يسعون، سعى بسعيهم ذلك النور جنيبًا لهم ومتقدمًا). الكشاف (٦٣/٤).
وذكره النسفي (٢٢٩/٤) دون قوله: (جنيبًا لهم ومتقدمًا).
وقال النيسابوري: (ومعنى سعي النور سعيه بسعيهم جنيبًا لهم ومتقدمًا). غرائب القرآن (٩٦/٢٧).

(٢) روى البخاري عن النبي ﷺ في حديث طويل: (ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم. قلنا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفة، تكون بنجد، يقال لها السَّعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح، وكأجاويد الخيل والرِّكاب). كتاب التوحيد. باب قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (القيامة: ٢٢- ٢٣). صحيح البخاري (٢٣٢٢/٥).
وروى نحوه مسلم في كتاب الإيمان. باب معرفة طريق الرؤية. صحيح مسلم بشرح النووي (٣٦/٣-٣٧).

(٣) روى الحاكم عن ابن مسعود مرفوعًا في حديث طويل: (... فيعطون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره دون ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطي دون ذلك حتى يكون آخر ذلك يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة فإذا ضاء قدَم قدمه وإذا طفئ قام فيمرون على الصراط، والصراط كحد السيف دحض مزلة، قال فيقال: انجوا على قدر نوركم فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشد الرجل ويرمل رملاً، فيمرون على قدر أعمالهم حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه يجر يدًا ويعلق يدًا ويجر رجلاً ويعلق رجلاً....). المستدرك (٥٩٠/٤).

تغليب[1].

﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ أي يقول لهم الملائكة[2][3] الذي بشرتم به اليوم.

﴿جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ خبر بشراكم[4].

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ أي الفوز الذي بشروا به[5] من كلامه

قال الحاكم بعد إيراده الحديث: والحديث صحيح و لم يخرجاه... المستدرك (٤/٥٩٢).

وقال الذهبي: ما أنكره حديثًا على جودة إسناده. وأبو خالد شيعي منحرف. اهـ. التلخيص بهامش المستدرك (٤/٥٩٢- ٥٩٣).

وأبو خالد أحد رواة الحديث، أبو خالد الدالاني.

وروى الطبري عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: (يؤتون نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة، ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم، وأدناهم نورًا على إبهامه يطفأ مرة ويقد مرة). جامع البيان (٢٧/٢٢٣)، ونقل الماوردي (٥/٤٧٣) نحوه عن ابن مسعود، وأورده السيوطي في الدر (٦/٢٥٠) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١) قال السمرقندي: (... وعن شمائلهم، إلا أن ذكر الشمائل مضمر). بحر العلوم (٣/٣٢٥).

وقال الخازن: (أراد جميع الجوانب، فعبر بالبعض عن الكل). لباب التأويل (٤/ ٢٢٨).

(٢) (الملائكة). سقطت من ص.

(٣) قاله السمرقندي (٣/٣٢٥)، والثعلبي (١٢/ ل٦٣)، وقاله بنحوه الزمخشري (٤/٦٣).

وقال الطبري: (يقال لهم). جامع البيان (٢٧/ ٢٢٣).

(٤) قاله النحاس في إعرابه (٤/٣٥٦)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٧١٧)، وأبو البقاء (٢/٢٥٥)، وشيخ زاده (٤/ ٤٥١).

(٥) قال البيضاوي: (الإشارة إلى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة). أنوار التنزيل (٥/١١٧).

تعالى[1].

﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ ﴾ بدل من يوم ترى[2]. ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ بعد القضاء بين العباد يؤخذ بالكفار الخلص إلى النار وبالمؤمنين إلى الجنة ويتبعهم المنافقون كما كانوا في الدنيا يعدون أنفسهم منهم ويعطون نورًا مجازاة لخدعهم[3] فإذا توسطوا الصراط انطفى نورهم، نادوا المؤمنين[4]

---

(١) قال الشهاب تعليقًا على قول البيضاوي المثبت في الإحالة السابقة: (هذا على أنه من كلام الله...). حاشية الشهاب (٩/٩٦).

(٢) قاله النحاس (٤/٣٥٧)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٧١٨)، والزمخشري (٤/٦٣)، وابن عطية (٥/٢٦١)، وأبو البقاء (٢/٢٥٥).

(٣) (لخدعهم) في ص وق (لخداعهم).

(٤) روى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: (فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأول فالأول. ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا. فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك. فيتجلى لهم يضحك، قال فينطلق بهم ويَتَّبعونه. ويُعطى كل إنسان منهم، منافق أو مؤمن، نورًا. ثم يتبعونه. وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك. تأخذ من شاء الله. ثم يُطفأ نور المنافقين. ثم ينجو المؤمنون....). الحديث. كتاب الإيمان. باب أدنى أهل الجنة مترلة فيها. صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٥٩- ٦٠).

ونقل السمرقندي عن الحسن قال: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم، لأنه يعطى المؤمن والمنافق نورًا فإذا بلغوا الصراط اطفئ نور المنافق فيقول المنافقون انظروا نقتبس من نوركم..). بحر العلوم (٣/٣٢٥).

وقال الثعلبي: (قال المفسرون: إذا كان يوم القيامة أعطى الله سبحانه المؤمنين نورًا على قدر أعمالهم، يمشون به على الصراط، وأعطى المنافقين أيضًا نورًا كذلك خديعة وهو قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾.......... قالوا فبينا هم يمشون إذ بعث الله عز وجل ريحًا وظلمة طفأ نور

انتظرونا[1]، أو انظروا[2] إلينا[3][4] نأخذ قبسًا أي شعلة من نوركم[5] كما يفعله الأصحاب في الدنيا[6] إذا انطفى مصباح أحدهم.

المنافقين فذلك قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ مخافة أن يسلبوا نورهم كما سلب المنافقون، فإذا بقي المنافقون في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم....). الكشف والبيان (١٢/ ل٦٣)، وذكر نحوه البغوي (٤/٢٩٦).

وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس. المعجم الكبير (١١/١٠٠).

وذكره الهيثمي في المجمع وقال: (رواه الطبراني وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة وهو متروك). المجمع (١٠/٣٥٩).

(١) قاله الفراء (٣/١٣٣)، والطبري (٢٧/٢٢٤)، والزجاج (٥/١٢٤)، والسمرقندي (٣/٣٢٥)، والثعلبي (١٢/ل ٦٣).

(٢) (أو انظروا) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٣) (انظروا إلينا) في ق (انظرونا).

(٤) قوله: (أو انظروا إلينا) قاله: الزمخشري (٤/٦٣)، والرازي (٢٩/١٩٦)، والبيضاوي (٥/١١٧)، والنيسابوري (٢٧/٩٦).

قال أبو حيان معلقًا على قول الزمخشري: (جعل انظرونا بمعنى: انظروا إلينا، ولا يتعدى النظر هذا في لسان العرب إلا بإلى لا بنفسه، وإنما وجد متعديًا بنفسه في الشعر). البحر المحيط (١٠/١٠٦).

(٥) قال النيسابوري: (الاقتباس: أخذ القبس؛ أي: الشعلة من النار). غرائب القرآن (٢٧/٩٦).

وقال ابن عطية: (اقتبس الرجل واستقبس أخذ من نور غيره قبسًا). المحرر الوجيز (٥/٢٦٢)، وذكر نحوه أبو حيان (١٠/١٠٦).

وقال الطبري: (القبس: الشعلة). جامع البيان (٢٧/ ٢٢٤).

(٦) قال الرازي: (القبس: الشعلة من النار أو السراج، والمنافقون طمعوا في شيء من أنوار المؤمنين أن يقتبسوا كاقتباس نيران الدنيا). التفسير الكبير (٢٩/ ١٩٦).

﴿ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ ﴾ إلى الدنيا[1]، القائل المؤمنون[2] أو الملائكة[3].

﴿ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا ﴾ آخر لأنه محل الأعمال التي صارت اليوم أنوارًا[4]، وقرأ حمزة ﴿ أَنظِرُواْ ﴾ بهمزة القطع[5] أي أمهلونا[6] وهو قريب من الأول. ﴿ فَضُرِبَ

---

(١) ذكره الزمخشري (٤/٦٣)، والبيضاوي (٥/١١٧)، والنسفي (٤/٢٢٩)، وابن جزي (٤/٩٧).
وقال الرازي: (إلى دار الدنيا). التفسير الكبير (٢٩/ ١٩٦).

(٢) قاله ابن عباس كما روى الطبري (٢٧/ ٢٢٤).
ونقله عن ابن عباس: الواحدي (٤/٢٤٩)، والبغوي (٤/٢٩٦)، وابن الجوزي (٨/١٦٥)، وذكره دون نسبه: الماوردي (٥/٤٧٥).

(٣) نقله الواحدي (٤/٢٤٩) عن مقاتل، ونقله البغوي (٤/٢٩٦) عن قتادة، ونقله ابن الجوزي (٨/١٦٦) عن مقاتل. وذكره دون نسبه: الماوردي (٥/٤٧٥)، وابن عطية (٥/٢٦٢).

(٤) قال الرازي: (ارجعوا إلى دار الدنيا فالتمسوا هذه الأنوار هناك، فإن هذه الأنوار إنما تتولد من اكتساب المعارف الإلهية والأخلاق الفاضلة....). التفسير الكبير (٢٩/ ١٩٦).
وقال البيضاوي: (بتحصيل المعارف الإلهية والأخلاق الفاضلة فإنه يتولد منها). أنوار التنزيل (٥/١١٧).
وقال الزمخشري: (... فالتمسوا نورًا بتحصيل سببه وهو الإيمان). الكشاف (٤/٦٣).وقاله النسفي (٤/٢٢٩).

(٥) قال ابن مجاهد: (قرأ حمزة وحدة: ﴿ أَنظِرُونا ﴾ مقطوعة الألف مكسورة الظاء). السبعة ص٦٢٥.
وانظر في قراءة حمزة: الكشف (٢/٣٠٩)، التبصرة ص٦٩٤، التيسير ص٢٠٨، النشر (٢/٣٨٤).

(٦) قاله البغوي (٤/٢٩٥). وابن الجزري في النشر (٢/٣٨٤). وقال مكي: (جعله من الإنظار؛ وهو التأخير والإمهال). الكشف عن وجوه القراءات (٢/٣٠٩). وذكر نحوه الزمخشري (٤/٦٣).

بَيْنَهُم بِسُورٍ ﴾ هـو الأعراف[1] حائط الجنة[2].

﴿ لَّهُۥ بَابٌۢ ﴾ يدخل منه المؤمنون الجنة[3]. ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ وتغير الأسلوب للدلالة على أن داخله كله نعيم[4] بخلاف ظاهره لبعد النار عنه.

﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ في الدنيا متفقين في الدين[5]. ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ

(١) قاله الزمخشري (٤/٦٣)، ونقله ابن عطية (٥/٢٦٢) عن ابن زيد، ونقله ابن الجوزي (٨/١٦٦) عن ابن عباس وروى الطبري عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ ﴾ قال: (كالحجاب في الأعراف). وروى نحوه عن ابن زيد. جامع البيان (٢٧/٢٢٥). ونقل الماوردي (٥/٤٧٥) قول مجاهد.

والأعراف: سور بين الجنة والنار. رواه الطبري (٨/١٨٩) عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) نقل الماوردي (٥/٤٧٥) عن قتادة في قوله تعالى: ﴿بِسُورٍ ﴾: (أنه حائط بين الجنة والنار).

وذكره البغوي (٤/٢٩٦) دون نسبة.

(٣) ذكر نحوه الرازي (٢٩/١٩٧).

وقال البيضاوي: (يدخل منه المؤمنون). أنوار التنزيل (٥/١١٨).

(٤) قال الكازروني: (إن قيل: لم قيل باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب و لم يقل ظاهره فيه العذاب؟ قلنا: لأن الرحمة لما كانت عامة وسعت كل شيء؛ فإذا قيل: باطنه فيه الرحمة كان هذا القول ظاهرًا في الرحمة عمت باطنه جميعًا...). حاشية الكازروني مع تفسير البيضاوي (٥/١١٨).

(٥) قال الفراء: (على دينكم في الدنيا). معاني الفراء (٣/١٣٤). وذكر نحوه السمرقندي (٣/٣٢٥).

وقال الطبري: (ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم ونناكحكم ونوارثكم؟). جامع البيان (٢٧/٢٢٦).

وقال الزمخشري: (يريدون موافقتهم في الظاهر). الكشاف (٤/٦٣).

وذكره البيضاوي (٥/١١٨)، والنسفي (٤/٢٢٩).

﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ محتنموها بالنفاق[1]. ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين الدوائر[2] وقلتم: ريح الإسلام تهب ساعة ثم تسكن. ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾ في أمر الساعة[3] وقلتم ما[4] الساعة[5]. ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾[6]. ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ﴾ الكاذبة[7] وقلتم إن كان بعث سيغفر لنا[8].

---

(١) قاله: الزمخشري (٤/٦٣)، والنسفي (٤/٢٢٩) وذكر نحوه النيسابوري (٢٧/٩٧)، وروى الطبري عن مجاهد (قوله: ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: النفاق). جامع البيان (٢٧/٢٢٦).

(٢) قاله: الزمخشري (٤/٦٣)، والبيضاوي (٥/١١٨)، والنسفي (٤/٢٢٩)، والنيسابوري (٢٧/٩٧).

وقال القرطبي: (﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالنبي ﷺ الموت، وبالمؤمنين الدوائر). تفسير القرطبي (١٧/٢٤٧).

(٣) قال السمرقندي: (شككتم في الدين وشككتم في البعث). بحر العلوم (٣/٣٢٥)، وقال الرازي (٢٩/١٩٨): (شككتم في البعث والقيامة). وقال ابن كثير (٨/١٨): (بالبعث بعد الموت). وقال الواحدي: (٤/٢٤٩)، والبغوي (٤/٢٩٦): (شككتم في نبوته وفيما أوعدكم).

(٤) (ما) سقطت من ق.

(٥) قوله: (وقلتم ما الساعة) سقط من ص.

(٦) (الجاثية: ٣٢).

(٧) قال ابن جزي: (أي طول الأمل والتمني، ومن ذلك أنهم كانوا يتمنون أن يهلك النبي ﷺ والمؤمنين أو يهزمون إلى غير ذلك من الأماني الكاذبة). التسهيل (٤/٩٧).

وقال الثعلبي (١٢/ ل٦٤)، والبغوي (٤/٢٩٦): (الأباطيل).

(٨) قال الماوردي: (٥/٤٧٦) ضمن ما ذكر في الأوجه في المراد بقوله تعالى: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ﴾ (الثالث: سيغفر لنا، قاله أبو سنان).

﴿ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ قيام الساعة[1] أو أمره بدخول النار[2].

﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿١٤﴾ ﴾ الشيطان[3] بوعده الكاذب[4]. ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٌ ﴾ أن لو كان لكم ما تفدون، قرأ ابن عامر بالتاء[5]، والتذكير أحسن لوجود الفصل[6]. ﴿ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ ﴾ ظاهرًا وباطنًا[7]، ﴿ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ ﴾

---

(١) قال السمرقندي: (يعني: القيامة). بحر العلوم (٣/٣٢٥).

(٢) نقل الماوردي (٥/٤٧٦) عن قتادة: (إلقاؤهم في النار).
وذكره ابن الجوزي (٨/١٦٧) دون نسبه.
وقول قتادة فيما روى الطبري: (٢٧/٢٢٧): (كانوا على خدعة من الشيطان، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار).

(٣) (الشيطان) سقط من ص.
وفسر ﴿ٱلۡغَرُورُ﴾ بالشيطان غير واحد من المفسرين. انظر مثلاً: جامع البيان (٢٧/٢٢٧) رواه عن مجاهد، وقتادة وابن زيد. والكشف والبيان (١٢/ ل٦٤)، النكت والعيون (٥/٤٧٦)، الوسيط (٤/٢٤٩)، معالم التنزيل (٤/٢٩٦).
قال ابن عطية: (والغرور: الشيطان بإجماع من المتأولين). المحرر الوجيز (٥/٢٦٣).

(٤) قال الزمخشري: (بأن الله عفو كريم لا يعذبكم). الكشاف (٤/٦٤).
وذكره النسفي وزاد: (أو بأنه لا بعث ولا حساب). مدارك التنزيل (٤/ ٢٢٩).

(٥) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن عامر في رواية هشام: ﴿ فاليوم لا تؤخذ ﴾ بالتاء). السبعة ص٦٢٦.
وانظر في قراءة ابن عامر: الكشف (٢/٣٠٩)، التبصرة ص٦٩٤، التيسير ص٢٠٨، النشر (٢/٣٨٤).

(٦) قال مكي: (قرأه ابن عامر بالتاء؛ لتأنيث الفدية، وقرأ الباقون بالياء؛ لأجل التفرقة بين الفعل والفدية، ولأن الفدية والفداء سواء فحمل على المعنى، ولأن ((الفدية)) تأنيثها غير حقيقي، فحسن فيها التذكير.... وهو الاختيار لأن الجماعة عليه). الكشف (٢/٣٠٩- ٣١٠).
وقال الطبري: (وأولى القراءتين بالصواب الياء وإن كانت الأخرى جائزة). جامع البيان (٢٧/٢٢٨).
وقال السمين: (قرأ ابن عامر ﴿تؤخذ ﴾ بالتأنيث للفظ الفدية. والباقون بالياء من تحت؛ لأن التأنيث مجازي وللفصل). الدر المصون (١٠/ ٢٤٦).

(٧) قاله البيضاوي (٥/١١٨).

وعلق شيخ زاده عليه بقوله: (وعطف الكافر على المنافق لما أوهم أن لا يكون المنافق كافرًا

مقامكم[1]. ﴿ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ أي أولى بكم[2] من غيرها لما معكم مما يلائمها من الأعمال[3]، أو هي التي تتولى أمركم[4]، أو ناصركم تهكمًا[5]. ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ مصيركم.

﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ أي

لوجوب المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه أشار إلى دفعه بأن الكافر مطلقًا وإن كان أعم من المنافق إلا أن المراد بالذين كفروا في هذه الآية الكافر المجاهر أي المظهر لكفره وهو مباين للمنافق الذي يبطن الكفر). حاشية شيخ زاده (٤/٤٥٢).

وقد ذكر نحوًا مما ذكر شيخ زاده الرازي (٢٩/١٩٨) ذكره في صيغة سؤال طرحه ثم أجاب عليه.

وقال النيسابوري (٢٩/٩٧): (﴿ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ في الظاهر).

(١) قال الطبري: (مثواكم ومسكنكم الذي تسكنونه يوم القيامة النار). جامع البيان (٢٧/٢٢٨).

(٢) قاله: أبو عبيدة (٢/٢٥٤)، والفراء (٣/١٣٤)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٩٠، والطبري في تفسيره (٢٧/٢٢٨)، والزجاج في معانيه (٥/١٢٥) وغيرهم.

(٣) قال الزجاج: (لما أسلفتم من الذنوب). معاني الزجاج (٥/١٢٥). وذكر نحوه السمرقندي (٣/٣٢٦)، وذكر الواحدي (٤/٢٤٩)، والبغوي (٤/٢٩٧) مثل قول الزجاج، وزاد الواحدي: (والمعاصي).

(٤) قاله بنحوه النيسابوري (٢٧/٩٧). وقال الزمخشري: (تتولاكم). الكشاف (٤/ ٦٤).

وقال البيضاوي: (أو متوليكم يتولاكم). أنوار التنزيل (٥/ ١١٨).

(٥) قاله بنحوه النيسابوري (٢٧/٩٨).

وقال الزمخشري: (ويجوز أن يراد: هي ناصركم: أي لا ناصر لكم غيرها، والمراد نفي الناصر على البتات، ونحوه قولهم أصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع). الكشاف (٤/٦٤).

وقال البيضاوي: (أو ناصركم على طريقة قوله: تحية بينهم ضرب وجيع). أنواز التنزيل (٥/١١٨).

القرآن[1] من عطف العام على الخاص، أو عطف باعتبار الصفة[2]، وقرأ نافع وحفص ﴿نَزَلَ﴾ مخففًا[3] والتشديد أبلغ. ﴿يَأْنِ﴾ من أنى يأنى الأمر إذا جاء إناه أي وقته[4] والهمزة للاستبطاء كقولك للغلام ألم أدعك والمعنى ليس للمؤمنين عذر في عدم خشوع قلوبهم وما رواه مسلم عن ابن مسعود -رضي الله عنهم-[5] لم يكن بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله إلا أربع سنين[6].

(١) قاله السمرقندي (٣/٣٢٦)، والثعلبي (١٢/ ل٦٥).
ونقله الماوردي (٥/ ٤٧٨) عن مقاتل.
وذكره الواحدي (٤/٢٥٠)، والبغوي (٤/ ٢٩٧) و لم ينسباه.

(٢) قال البيضاوي: (وهو عطف على الذكر عطف أحد الوصفين على الآخر). أنوار التنزيل (٥/١١٨).
وقال الزمخشري: (يجوز أن يراد بالذكر وما نزل من الحق القرآن لأنه جامع للأمرين...). الكشاف (٤/٦٤).
وذكره النسفي (٤/٢٣٠) و لم يقل يجوز بل جزم فقال: (والمراد بالذكر...). وذكر نحوه شيخ زاده (٤/٤٥٣).

(٣) السبعة ص٦٢٦، الكشف (٢/٣١٠)، التبصرة ص٦٩٤، التيسير ص٢٠٨، النشر (٢/ ٣٨٤).

(٤) قال الزمخشري: (من أنى الأمر يأني إذا جاء إناه: أي وقته). الكشاف (٤/٦٤)، وذكره الرازي (٢٩/١٩٩)، والنسفي (٤/٢٣٠)، والنيسابوري (٢٧/٩٨)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١١٨).
وذكر نحوًا منه: الواحدي (٤/٢٤٩)، وابن عطية (٥/ ٢٦٤).

(٥) (عنهم) في ص (عنه).

(٦) تقدم تخريجه في أول السورة.

وما رواه قتادة[1] عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن الله عاتب المؤمنين على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن[2] يدل على أن السورة مكية[3]، فإن قلت: إذا كانت السورة مكية فما وجه قصة المنافقين والنفاق إنما نجم بالمدينة؟ قلت: إخبار بما يقع كسائر الإخبار عن المغيبات.

(١) قتادة: قتادة بن دعامة السدوسي المفسر أحد الأئمة في حروف القرآن وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ. روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك، روى عنه الحروف أبان العطار وشعبة وغيرهما. توفي سنة سبع عشرة وقيل ثمان عشرة ومئة.
طبقات ابن سعد (٧/١٧١- ١٧٣)، غاية النهاية (٢/٢٥- ٢٦)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٩- ٢٨٣)، طبقات المفسرين (٢/٤٧- ٤٨).

(٢) نقله ابن كثير عن ابن أبي حاتم. تفسير ابن كثير (٨/١٩).
ونقله السيوطي في الدر (٦/٢٥٤) وزاد نسبته لابن مردويه.
وذكر الألوسي هذا الأثر وغيره ثم قال: (وحديث مسلم ومن معه السابق مقدم على هذه الآثار على ما يقتضيه كلام أهل الحديث). روح المعاني (٢٧/ ١٧٩).
ويريد بحديث مسلم ما روي عن ابن مسعود -رضي الله عنه-، وقد ذكره المؤلف قبل أثر ابن عباس -رضي الله عنه-.
وقال ابن عاشور: (ورواية مسلم وغيره عن ابن مسعود أصح سندًا، وكلام ابن مسعود يرجح على ما روى عن أنس وابن عباس لأنه أقدم إسلامًا وأعلم بنزول القرآن). التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٥٤).

(٣) المقدم هنا ما رواه مسلم عن ابن مسعود، وهو إنما يدل فحسب على أن الآية مكية ولا يقتضي ذلك أن السورة كلها مكية. أما ما روي عن ابن عباس فلو صح فهو محتمل للأمرين كون الآية من آخر المكي، أو أوائل المدني.

﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ﴾ عطف على تخشع[1]، ويجوز أن يكون نهيًا[2] لهم عن مماثلة أولئك[3]. ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ الزمان[4].

﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فغلب عليها القسوة والجفاء[5] لتراكم[6] الذنوب وظلمات المعاصي، فأحدثوا التحريف والبدع[7]. ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ خارجون بالكلية عن دينهم[8] لفرط قسوتهم[9].

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ مثل حال القلوب النابية عن

(١) ذكره النحاس (٤/٣٦٠)، والزمخشري (٤/٦٤)، والبيضاوي (٥/١١٨).
وقال الفراء: (﴿وَلَا يَكُونُوا۟﴾ في موضع نصب، معناه: ألم يأن لهم أن تخشع قلوبهم، وألا يكون كالذين أوتو الكتاب...). معاني الفراء (٣/ ١٣٥).
(٢) (نهيًا لهم) في ق (لنهي).
(٣) قال الزمخشري: (وقرئ بالتاء على الالتفات. ويجوز أن يكون نهيًا لهم عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد أن وبخوا). الكشاف (٤/٦٤).
وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١١٨)، والنسفي (٤/٢٣٠).
قال القزويني في تعليقه على الكشاف: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟﴾ جعله عطفًا على قوله: ﴿أَن تَخْشَعَ﴾ على الغيبة، والخطاب التفاتًا وجواز أن يكون نهيًا على القراءتين وهو في قراءة الخطاب أظهر). الكشف ل٤١٨.
(٤) قاله الطبري وروى معناه عن مجاهد. جامع البيان (٢٧/٢٢٩).
وقاله: الواحدي (٤/٢٥٠)، والبغوي (٤/٢٩٧)، وابن الجوزي (٨/ ١٦٩).
(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٦٤)، والنسفي (٤/٢٣٠).
(٦) (لتراكم) في ق (وتراكم).
(٧) قال الزمخشري: (وأحدثوا ما أحدثوا من التحريف وغيره). الكشاف (٤/٦٤)، وذكره النسفي (٤/٢٣٠).
(٨) قاله — دون قوله: (بالكلية): الزمخشري (٤/٦٤)، والبيضاوي (٥/١١٨)، والنسفي (٤/٢٣٠).
(٩) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١١٨).

الخشوع ثم تأثرها من ذكر الله وما نزل من الحق بحال أرض غلب عليها اليبس ثم أصابها الغيث[1] فاخضرت[2].

﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ في تصدير الكلام بـ(اعلموا)، وختمه بلعلكم تعقلون نوع عتاب؛ إذ كان الأولى بهم التدبر بدون هذا، لجلاء الحال.

﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ عطف على المصدقين لكونه في معنى الذين صدقوا[3][4]*؛ وفيه تغليب لئلا يقع فصل بالأجنبي[5]، والمعنى: الذين تصدقوا *[6] وأخلصوا في ذلك وأخرجوه من ما هم

---

(١) (الغيث) في ص (الغيب).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٦٤)، والرازي (٢٩/٢٠١)، والبيضاوي (٥/١١٨)، والنسفي (٤/٢٣٠)، والنيسابوري (٢٧/٩٩).

(٣) (صدقوا) كذا في جميع النسخ، والصواب (اصَّدقوا) فهو الموافق للمعنى الذي ذكر المؤلف بعد حيث قال: والمعنى: الذين تصدقوا.... إلخ.

(٤) قال الزمخشري: (فإن قلت: علام عطف قوله: ﴿وَأَقْرَضُوا۟﴾؟ قلت: على معنى الفعل في المصدقين لأن اللام بمعنى الذين اصدّقوا؛ كأنه قيل: إن الذين اصدقوا وأقرضوا). الكشاف (٤/٦٤)، ونقله الرازي (٢٩/ ٢٠١)، وذكر هذا الوجه: أبو البقاء (٢/٢٥٦)، والقرطبي (١٧/٢٥٢)، والبيضاوي (٥/١١٨) وغيرهم.

(٥) قال القزويني: (وفي عطف أقرضوا على صلة اللام نظر للزوم الفصل بين أفراد الصلة بأجنبي وهو المصدقات). الكشف ل٤١٨. وبهذا اعترض أبو حيان (١٠/١٠٩)، والسمين (١٠/٢٤٨) على ما ذهب إليه الزمخشري.
وذكر القزويني توجيهًا يُنزل عليه قول الزمخشري ثم قال: (وأقرب منه أن يقال: إن المصدقات منصوب على التخصيص للتخصيص كأنه قيل: إن المتصدقين عامًا على التغليب وأخص المتصدقات منهم، كما تقول: إن الذين آمنوا ولاسيما العلماء منهم وعملوا الصالحات لهم كذا). الكشف ل٤١٨.

(٦) ما بين النجمتين سقط من ص.

الطيب[1]، وقرأ ابن كثير وأبو بكر بتخفيف الصاد[2] من التصديق أي آمنوا بالله ورسوله[3] والتشديد أولى لذكر الإيمان بعد[4].

﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ تقدم تفسيره آنفًا[5].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ أي بمنزلة هؤلاء[6] وإن كانوا قاصرين تنزلوا منزلتهم.

﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ أي مثل أجر أولئك ونورهم لا في الأضعاف، أي

(١) قال الزمخشري: (والقرض الحسن أن يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة). الكشاف (٤/٦٥)، وذكره النسفي (٤/٢٣٠).
وقال البيضاوي: (للدلالة على أن المعتبر هو التصدق المقرون بالإخلاص). أنوار التنزيل (٥/١١٨).

(٢) السبعة ص٦٢٦، الكشف (٢/٣١٠)، التبصرة ص٦٩٤، التيسير ص٢٠٨، النشر (٢/٣٨٤).

(٣) قال مكي: (جعلاه من التصديق بالله وكتبه ورسله). الكشف (٢/٣١٠).
وقال أبو حيان: (من التصديق؛ صدقوا رسول الله ﷺ فيما بلغ عن الله تعالى). البحر (١٠/١٠٨)، وذكر نحوه السمين (١٠/٢٤٨).

(٤) قال ابن عطية: (ويؤيد عندي قراءة من قرأ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ ﴾ بشد الصاد أن الله تعالى حض في هذه الآية على الإنفاق وفي سبيل الله تعالى. ثم ذكر في هذه أهل الصدقة ووعدهم، ثم ذكر أهل الإيمان والتصديق في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ ﴾ وعلى قراءة من قرأ: ﴿ إن المصَدِّقين ﴾ بتخفيف الصاد فذكر المؤمنين مكرر في اللفظ، وكون الأصناف منفردة بأحكامها من الوعد أبين). المحرر الوجيز (٥/٢٦٥).

(٥) انظر الآية الحادية عشرة من هذه السورة.

(٦) قال الزمخشري: (بمنزلة الصديقين والشهداء). الكشاف (٤/٦٥)، وذكره البيضاوي (٥/١١٨)، والنسفي (٤/٢٣٠).

جميع ما يحصل لهم من الأجر والأضعاف بل مثل مجرد أجر الصديقين وحده[1]، فإن قلت: فأي ترغيب في ذلك؟

قلت: كل ترغيب؛ لأن آحاد المؤمنين إذا جعل ثواب * عمله مثل ثواب*[2] عمل الصديق فأي إحسان فوق ذلك، وأما الأضعاف فذلك ليس راجعًا إلى الأعمال[3] بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويجوز أن يكون والشهداء مبتدأ ولهم أجرهم خبره[4] وليس بقوي[5].

---

(١) قال الزمخشري: (أي مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم. فإن قلت: كيف يسوي بينهم في الأجر ولابد من التفاوت؟ قلت: المعنى أن الله يعطي المؤمنين أجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي أجرهم مع أضعافه أجر أولئك). الكشاف (٤/٦٥).
وقال البيضاوي: (مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم لكنه من غير تضعيف ليحصل التفاوت). أنوار التنزيل (٥/١١٨). واقتصر النسفي على قوله: (مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم). مدارك التنزيل (٤/٢٣١).
وأوضح شيخ زاده قول البيضاوي بنحو من قول الزمخشري. انظر حاشية شيخ زاده (٤/٤٥٣).

(٢) ما بين النجمتين سقط من ص.

(٣) (بل) في ق (و).

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٤/٣٦١)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٧١٨)، والزمخشري (٤/٦٥)، والهمداني (٤/٤٣٤).
واختار الطبري أن يكون قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾... مستأنفًا مفصولاً عما قبله. وهو قول ابن عباس وجماعة. انظر: جامع البيان (٢٧/٢٣٠- ٢٣١).

(٥) ذهب النحاس إلى أن العطف أولى قال: (لأن الواو واو عطف فسبيل ما بعدها أن يكون داخلاً فيما قبلها إلا أن يمنع مانع من ذلك أو يكون حجة قاطعة). إعراب القرآن (٤/٣٦١).

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ الذين لا يفارقونها لإفادة الكلام الحصر[1].

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ ﴾ لما ذكر ما للفريقين في الآخرة حقر أمر الدنيا بأن حصر ما فيها في أمور خيالية قليلة النفع[2] ترغيبًا فيما عنده وتحذيرًا عن الاغترار بها، واللعب ما يجلب السرور[3]، واللهو ما يدفع الهم[4]. ﴿ وَزِينَةٞ ﴾ بالأموال والبنين ﴿ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ ﴾ أنا ابن فلان وأنت ابن فلان[5]. ﴿ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ ﴾ أنا لي كذا مالاً وولدًا وأنت لا تملك ما أملك[6]. ﴿ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗا ﴾ مثل حال الدنيا

---

(١) قال البيضاوي عند الآية: (فيه دليل على أن الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث أن التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفًا). أنوار التنزيل (٥/١١٨- ١١٩).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة البيضاوي (٥/ ١١٩).

(٣) قال الإسكافي: (اللعب: فعل في طاعة الجهل تتعجل منه مسرة). درة التنزيل ص١٢١.

(٤) قال ابن فارس في اللهو: (هو كل شيء شغلك عن شيء). مقاييس اللغة (٥/٢١٣)، وقال البيضاوي: (ولهو يلهون به أنفسهم عما يهمهم). أنوار التنزيل (٥/١١٩).
وقال ابن عاشور: (اللهو: اسم لفعل أو قول يقصد منه التذاذ النفس به وصرفها عن ألم حاصل من تعب الجسد أو الحزن أو الكمد). التحرير والتنوير (٢٧/٤٠٢).

(٥) ذكر هنا التفاخر بالأنساب: الماوردي (٥/٤٨٠)، وابن عطية (٥/٢٦٦)، والرازي (٢٩/٢٠٣)، والقرطبي (١٧/٢٥٥)، والبيضاوي (٥/١١٩).

(٦) قال ابن جرير: (ويباهي بعضكم بعضًا بكثرة الأموال والأولاد). جامع البيان (٢٧/٢٣٢). وذكر نحوه الثعلبي (١٢/٦٨)، والبغوي (٤/٢٩٨).

في قلة جدواها وسرعة تقضيها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى على سوقه أخضر ناضرًا وارقًا فأعجب الزراع شأنه أو الكفار بالله لقصور نظرهم إلى الدنيا[١] والمؤمن إذا رآه علم أن ما عند الله هو الباقي وأن هذا عن قريب زائل ثم اصفر بعد ذلك النضارة وتبدل حاله ثم تكسر وذهب كأن لم يكن[٢]. ﴿وَفِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ تنفير عن الركون إليه[٣]. ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ حث على العمل المثمر ذلك[٤].

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ إلا شيء يسير ونفع قليل[٥] يغتر به.

﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ مسابقة الفرسان إلى إحراز قصب السبق[٦].

(١) ذكر هذين التفسيرين لـ ((الكفار)) في الآية كل بعبارته: الزجاج (١٢٧/٣)، والسمرقندي (٣٢٨/٣)، وابن عطية (٢٦٧/٥)، والرازي (٢٠٤/٢٩)، والقرطبي (٢٥٥/١٧- ٢٥٦).

(٢) ذكر نحوًا من هذا التوضيح للمثل البيضاوي (١١٩/٥).
وذكر نحوًا منه مع بعض الاختلاف: الزمخشري (٦٥/٤)، والنسفي (٢٣١/٤).
وانظر معناه في: بحر العلوم (٣٢٨/٣)، والمحرر الوجيز (٢٦٧/٥).

(٣) قال البيضاوي: (ثم عظم أمور الآخرة الأبدية بقوله: ﴿وَفِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ تنفيرًا عن الانهماك في الدنيا وحثًا على ما يوجب كرامة العقبى ثم أكد ذلك بقوله: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾). أنوار التتريل (١١٩/٥).

(٤) انظر المرجع السابق.

(٥) قال السمرقندي: (كالمتاع الذي يتخذ من الزجاج والخزف يسرع إلى الفناء ولا يبقى). بحر العلوم (٣٢٨/٣).
وذكر معناه ابن عطية (٢٦٧/٥).

(٦) قال ابن منظور: (قيل للسابق: أحرز القصب، لأن الغاية التي يسبق إليها تذرع بالقصب، وتركز تلك القصبة عند منتهى الغاية، فمن سبق إليها حازها). اللسان (٦٧٧/١).

﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إنما ذكر العرض لأنه أقصر الامتدادين فإذا كان حاله كذلك فما ظنك بالطول[1]، والمراد جنس السماء لقوله[2]: ﴿ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[3].

فإن قلت أيهما أبلغ؟ قلت: الثاني لحذف[4] أداة التشبيه[5] والتصريح بما يدل على العدد[6]، فإن قلت لم اختص كل بموقعه؟

قلت[7]: لأن الثاني في آل عمران وهو متأخر نزولاً فلو عكس لم يبق فائدة في ذكره. ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ الاستدلال به على أن مجرد الإيمان كاف[8] ليس بناهض لقوله في آل عمران: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[9] الذين

وقال الزمخشري هنا: (سارعوا مسارعة المسابقين لأقرانهم في المضمار). الكشاف (٤/٦٥).
وذكره النسفي (٤/٢٣١)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١١٩).

(١) ذكر معناه: الماوردي (٥/٤٨١)، والزمخشري (٤/٦٥)، والرازي (٢٩/٢٠٥)، والنسفي واقتصر البيضاوي على قوله: (وإذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول). أنوار التتريل (٥/١١٩).

(٢) قال ابن جزي: (السماء هنا يراد به جنس السموات بدليل قوله في آل عمران). التسهيل (٤/٩٩). ولم يذكر الآية.

(٣) (آل عمران: ١٣٣).

(٤) (الحذف) في الأصل تبدو (حذف).

(٥) (التشبيه) في الأصل تبدو (المشبه).

(٦) أشار إلى ما ذكر المؤلف مع مزيد تفصيل ابن الزبير في ملاك التأويل (١/٣١٧- ٣٢٠).

(٧) (قلت) سقطت من ق.

(٨) استدل بالآية على ذلك البيضاوي (٥/١١٩)، والبقاعي (١٩/٢٩٣).
وقال القرطبي: (شرط الإيمان لا غير، وفيه تقوية الرجاء). تفسير القرطبي (١٧/٢٥٧) وذكر نحوه الواحدي (٤/٢٥٢) والرازي (٢٩/٢٠٥).

(٩) (آل عمران: ١٣٣).

نعتهم كيت وكيت[1]. ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ من غير إيجاب[2] لأن العبد لا يستحق على المالك أجره ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ لا يحاط بفضله خلق وهدى وأعطى ما لم يخطر على قلب من غير وجوب ولا استحقاق.

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ ﴾ في اللوح[3].

﴿ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ نخلقها[4] أي الأنفس[5] أو المصيبة[6] والأول

---

(١) قال القرطبي: (وقد قيل: شرط الإيمان هنا وزاد عليه في (آل عمران) فقال: ﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾)، تفسير القرطبي (٢٥٧/١٧).

(٢) قاله البيضاوي (٥/ ١١٩).

(٣) قاله السمرقندي (٣٢٨/٣)، والثعلبي (١٢/ ل٦٩)، والماوردي (٤٨٢/٥)، والواحدي (٢٥٢/٤)، والبغوي (٢٩٩/٤)، والزمخشري (٦٦/٤).

(٤) قاله أبو عبيدة (٢٥٤/٢)، والفراء (١٣٦/٣)، ورواه الطبري (٢٣٣/٢٧) عن قتادة. والزجاج (١٢٨/٥)، والسمرقندي (٣٢٨/٣).

(٥) رواه الطبري بهذا اللفظ عن الضحاك، وعن ابن عباس: من قبل أن نبرأ النفس. جامع البيان (٢٣٣/٢٧- ٢٣٤).

وذكره بلفظ المؤلف: الواحدي (٢٥٢/٤)، والزمخشري (٦٦/٤).

وبلفظ ابن عباس: الفراء (١٣٦/٣)، والسمرقندي (٣٢٨/٣).

(٦) نقله الثعلبي (١٢/ ل٦٩)، والبغوي (٢٩٩/٤) عن ابن عباس.

وقاله الزمخشري (٦٦/٤)، وابن عطية (٢٦٨/٥).

ونقل الماوردي عن سعيد بن جبير: من قبل أن نخلق المصائب. النكت والعيون (٤٨٢/٥).

أوجه[1] لما روى مسلم: أن الله كتب مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء[2].

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ لعلمه بالأشياء قبل وقوعها كعلمه بها حال وقوعها[3]، ثم أشار إلى الحكمة في ذلك بقوله: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ فإن من علم أن ما أصابه من الضر كان مقدرًا عليه في الأزل لم يحزن الحزن الشديد لأنه قد وطن نفسه على ذلك وكذا في جانب الخير لأنه كان مترقبًا[4] والمراد بهما ما يخرج إلى الجزع وعدم والصبر والفرح المطغي

(١) قال ابن كثير: (والأحسن عوده على الخليقة والبرية، لدلالة الكلام عليها). تفسير ابن كثير (٨/٢٦).

واستظهر الرازي (٢٩/٢٠٧)، وأبو حيان (١٠/١١١) عوده على المصيبة لأنها المحدث عنها.

ونقل ابن عطية جواز عود الضمير على جميع ما ذكر وقال: (وهي كلها معان صحاح، لأن الكتاب السابق أزلي قبل هذه كلها). المحرر الوجيز (٥/٢٦٨).

(٢) الحديث بنحوه رواه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام. صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/٣١٠).

(٣) قال ابن كثير: (أي أن علمه تعالى الأشياء قبل كونها وكتابته لها طبق ما يوجد في حينها سهل على الله عز وجل؛ لأنه يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون). تفسير ابن كثير (٨/٢٦).

(٤) قوله: ثم أشار إلى الحكمة.... إلى قوله: (مترقبًا) ذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/٦٦)، والنسفي (٤/٢٣٢).

المفضي إلى البطر لا ما يعتري الإنسان من الهم، والسرور شكرًا لنعمة الله[1]، وقرأ أبو عمرو ﴿أَتَـٰكُمْ﴾ مقصورًا[2] أي جاءكم[3] وهي قراءة حسنة[4] فسرها:.

﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَـٰبَكُمْ﴾[5][6].

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ متكبر فخور على الناس بكثرة المال، واكتفى بأحد الشقين لدلالته على الآخر، وآثر الثاني لأنه أشد نكيرًا.

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ بدل من كل[7] مختال وأوفى منه

---

(١) ذكر نحوًا منه الزمخشري (٦٦/٤)، وأصله رواه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (ليس أحد إلا يحزن ويفرح، ولكن من أصابته مصيبة فجعلها صبرًا، ومن أصابه خير فجعله شكرًا). جامع البيان (٢٣٥/٢٧).وذكر هذا المعنى الرازي (٢٠٨/٢٩)، والقرطبي (٢٥٨/١٧)، وأبو حيان (١١١/١٠- ١١٢).

(٢) السبعة ص٦٢٦، الحجة ص٣٤٣، الكشف (٣١١/٢)، التبصرة ص٦٩٥، التيسير ص٢٠٨، النشر (٣٨٤/٢).

(٣) جامع البيان (٢٣٥/٢٧)، بحر العلوم (٣٢٨/٣)، الكشف عن وجوه القراءات (٣١١/٢)، حجة القراءات ص٧٠١.

(٤) قال ابن خالويه: (والحجة لمن قصر – وهو اختيار أبي عمرو – أنه لما تقدم قبله: ﴿مَا فَاتَكُمْ﴾ رد عليه ولا تفرحوا بما جاءكم لأنه بمعناه أليق). الحجة ص٣٤٣.

(٥) (آل عمران: ١٥٣).

(٦) قال أبو زرعة في توجيه قراءة القصر: (قال أبو عمرو: وتصديقها في آل عمران ﴿وَلَا مَآ أَصَـٰبَكُمْ﴾ قال: فـ ﴿أَصَـٰبَكُمْ﴾ وجاءكم سواء). حجة القراءات ص٧٠١.

(٧) ذكره النحاس في إعرابه (٣٦٦/٤)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٧١٩/٢)، والزمخشري (٦٦/٤)، والهمداني (٤٣٥/٤)، والبيضاوي (١١٩/٥).

لدلالته على أن عز المال وحبه بلغ حدًا[1] يشح بمال الغير[2]، وقرأ حمزة والكسائي البخل بفتح الباء[3] وهما لغتان كالرُشْد والرَّشَد[4].

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ يعرض[5]، ولم ينته عما نهى الله[6]. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ﴾ لا يحتاج إلى إنفاق المنفق[7]. ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ محمود في ذاته وإن تولوا عن شكره[8]، وقرأ نافع وابن عامر بحذف ضمير الفصل[9] وعليه رسم مصحف المدينة والشام[10] والإثبات آكد[11] وعليه بقية الرسوم[12].

---

(١) (حدًا يشح) في ق و ص (حد الشح).

(٢) قال الزمخشري: (... فلحبهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به، ولا يكفيهم أنهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الإمساك). الكشاف (٦٦/٤).

(٣) السبعة ص٦٢٧، والتبصرة ص٤٧٨، التيسير ص٩٦، النشر (٢٤٩/٢).

(٤) قاله أبو زرعة في حجة القراءات ص٧٠٢.
وقال الزجاج: (ويقرأ: ﴿ بالبَخَل ﴾ مثل الرُشْد والرَّشَد. معاني الزجاج (١٢٩/٥).

(٥) قاله السمرقندي (٣٢٩/٣)، والبيضاوي (١١٩/٥)، والنسفي (٢٣٢/٤).

(٦) ذكره بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٦٦/٤)، والرازي (٢٠٩/٢٩)، والنسفي (٢٣٢/٤).

(٧) قال البيضاوي: (فإن الله غني عنه وعن إنفاقه محمود في ذاته لا يضره الإعراض عن شكره...). أنوار التنزيل (١١٩/٥).

(٨) المرجع السابق.

(٩) السبعة ص٦٢٧، الكشف (٣١٢/٢)، التبصرة ص٦٩٥، التيسير ص٢٠٨، النشر (٣٨٤/٢).

(١٠) السبعة ص٦٢٧، الكشف (٣١٢/٢)، البديع في رسم مصاحف عثمان ص١٨١، النشر (٣٨٤/٢).

(١١) قال مكي: (وإثبات ﴿ هو ﴾ أبين في التأكيد). الكشف (٣١٢/٢).

(١٢) قال ابن الجزري: (وقرأ الباقون بزيادة ﴿ هو ﴾ وكذلك في مصاحفهم). النشر (٣٨٤/٢).

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أي الملائكة إلى الأنبياء بالمعجزات[1] لا الأنبياء إلى الناس لقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾[2] قانون الشرع يشمل الميزان الذي به تعامل الناس وكل ما يعرف به الإنصاف من أمور المعاش والمعاد ولذلك علله بقوله: ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[3] بالعدل[4]. ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يتخذ منه آلة الجهاد والقتل[5] وفيه إشارة إلى

وقال مكي في إثبات ﴿هو﴾: (وكذلك هو في مصاحف أهل الكوفة والبصرة ومكة). الكشف (٣١٢/٢).

وقال ابن مجاهد: (وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والعراق). السبعة ص٦٢٧.

(١) ذكره الزمخشري (٦٦/٤)، والبيضاوي (١١٩/٥)، والنسفي (٢٣٢/٤).

(٢) علق شيخ زاده على تقديم البيضاوي الاحتمال الذي ذكر المؤلف بقوله: (قدم هذا الاحتمال لأن قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ يدل على أن الرسل مترلون وأنهم يصحبون الكتاب حال النزول والأنبياء ليسوا بمترلين فضلاً عن أن يترل معهم الكتاب...). حاشية شيخ زاده (٤٥٥/٤).

(٣) قال القزويني: (الظاهر أن قوله: ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ علة لإنزال الكتاب والميزان، والقيام بالعدل يشمل التسوية في أمور التعامل باستعمال الميزان وفي أمور المعاد باحتذاء الكتاب وهو لفظ جامع مشتمل على جميع ما ينبغي الإتصاف به معاشًا ومعادًا). الكشف ل٤١٨، وذكر معناه شيخ زاده (٤٥٦/٤).

(٤) قاله الطبري (٢٣٧/٢٧)، والسمرقندي (٣٢٩/٣)، والثعلبي (١٢/ ل٧٠)، والواحدي (٢٥٣/٤)، والبغوي (٢٩٩/٤).

(٥) روى الطبري (٢٣٧/٢٧) نحوه عن ابن زيد.

وذكر نحوه الماوردي (٤٨٣/٥)، والبغوي (٣٠٠/٤).

أن أمر الشرع لا يستقل بدون السيف والسنان[1].

الظلم من شيم[2] النفوس فإن تجد
ذا عفة فلعلّة لا يظلم[3]

وعنه ﷺ: ((رزقي تحت ظل رمحي))[4].

﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ إذ لا صنعة إلا وللحديد فيه مدخل[5]. ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ﴾ عطفه[6] على محذوف دل عليه السياق[7] أي لينفعهم وليعلم

وذكر هذا المعنى الزجاج (٥/١٢٩)، والثعلبي (١٢/ ل٧٠).

(١) ذكر معناه القزويني ل٤١٨ وشيخ زاده (٤/٤٥٦).

(٢) (من شيم) في ديوان المتنبي بشرح النيسابوري (من خلق).

(٣) البيت للمتنبي. انظر: ديوان المتنبي شرح أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ص٣٤٢.

وقال القزويني هنا: (فإن الظلم من شيم النفوس). الكشف ل٤١٨.

(٤) طرف من حديث رواه ابن عمر، ذكره البخاري في كتاب الجهاد، باب: ما قيل في الرماح، و لم يسنده بل صدَّره بقوله: ويذكر عن ابن عمر عن النبي ﷺ.. صحيح البخاري (٢/٨٩٨)، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢/٥٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/٥٤٦).

(٥) قال الزمخشري: (فما من صنعة إلا والحديد آلة فيها، أو ما يعمل بالحديد). الكشاف (٤/٦٦).

وقال الثعلبي: (إذ هو آلة لكل صنعة). الكشف والبيان (١٢/ ل٧٠).

وذكر البغوي (٤/٣٠٠) مثل قول الثعلبي. وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢٠).

وذكر النسفي (٤/٢٣٢) مثل قول الزمخشري.

(٦) (عطفه) في ص و ق (عطف).

(٧) قاله بنحو من لفظه القزويني ل٤١٨.

وقال البيضاوي: (والعطف على محذوف دل عليه ما قبله). أنوار التنزيل (٥/١٢٠)، وقاله بنحو

الله[1]، وفي الحذف إشارة إلى أن الثاني هو المطلوب بالذات[2]. ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ حال من المستكن في ﴿يَنصُرُهُۥ﴾[3] أي غائبًا عنه[4]، عن ابن عباس -رضي الله عنه-: «ينصره ولا يبصره»[5]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾ ذو قدرة بالغة. ﴿عَزِيزٌ﴾ غالب[6] على كل شيء، وإنما أنزل الحديد وأمر بالقتال لينالوا بذلك القربة عنده والزلفى[7].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ أي الوحي المتلو[8]؛ أشار إلى أن قانون الشرع والأمر بالقسط بين الناس قديم من لدن نوح إلى محمد عليهما السلام[9].

من لفظه النيسابوري (٢٧/ ١٠٣).

(١) قاله القزويني ل٤١٨.

(٢) قاله القزويني بنحوه في الكشف ل٤١٨.

(٣) قاله البيضاوي (٥/ ١٢٠).

(٤) قاله الزمخشري (٤/٦٦)، والنسفي (٤/٢٣٣)، والنيسابوري (٢٧/ ١٠٣).

وقال الطبري: (... بالغيب منه عنهم). جامع البيان (٢٧/ ٢٣٧).

(٥) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/٦٦)، والرازي (٢٩/ ٢١٢)، والنيسابوري (٢٧/ ١٠٢).

(٦) قال القرطبي: (منيع غالب). تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦١).

(٧) ذكر معناه الزمخشري (٤/٦٧)، والبيضاوي (٥/١٢٠)، والنيسابوري (٢٧/ ١٠٣).

(٨) قاله شيخ زاده (٤/ ٤٥٦).

واقتصر الزمخشري (٤/٦٧)، والنسفي (٤/ ٢٣٣)، والنيسابوري (٢٧/١٠٣) على القول أنه: (الوحي).

(٩) في ق زاد هنا قوله: (واقتصر على نوح لأنه أبو البشر، ثانيًا: ليس في الدنيا إلا ذريتـــه)، وأثبتـــت هذه الزيادة في حاشية ص لكن قال: (وأنه) بدل (لأنه). ولم تقتصر الآية على نوح. فلعله وهم، أو أن في الكلام سقطًا.

﴿ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ غير الأسلوب للدلالة على أن الغلبة لأهل الضلال[1][2].

﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا ﴾ أي آثار[3] نوح وإبراهيم[4]؛ والجمع للتعظيم، أو هما ومن عاصرهما من الرسل أو من أرسلا إليه[5].

﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ أي انتهى إرسال الرسل إليه[6]. ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ

وقال النسفي في ذكر نوح وإبراهيم عليهما السلام: (خصا بالذكر لأنهما أبوان للأنبياء عليهم السلام). مدارك التنزيل (٤/٢٣٣).

وقال ابن عطية: (تشريفاً لهما بالذكر، ولأنهما من أول الرسل). المحرر الوجيز (٥/٢٦٩).

(١) (الضلال) في ص (الضلالة).

(٢) قال البيضاوي: (والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على أن الغلبة للضلال). أنوار التنزيل (٥/١٢٠)، وذكر نحوه البقاعي (١٩/٣٠٤).

قال شيخ زاده: (وعدل عن سنن المقابلة حيث لم يقل ومنهم فاسق). حاشية شيخ زاده (٤/٤٥٦)، وانظر حاشية الكازروني مع تفسير البيضاوي في الصفحة نفسها.

(٣) (آثار) في ق (أثر).

(٤) قاله الطبري (٢٧/ ٢٣٨)، والقرطبي (١٧/ ٢٦٢).

وقال الزجاج: (أي اتبعنا نوحًا وإبراهيم...). معاني الزجاج (٥/١٢٩).

(٥) قال البيضاوي: (والضمير لنوح وإبراهيم ومن أرسلا إليهم أو من عاصرهم من الرسل). أنوار التنزيل (٥/١٢٠).

(٦) قال البيضاوي:(أي أرسلنا رسولاً بعد رسول حتى انتهى إلى عيسى عليه السلام). أنوار التنزيل (٥/١٢٠).

وذكر نحوه الرازي (٢٩/ ٢١٣).

وقال ابن كثير: (حتى كان آخر أنبياء بني إسرائيل عيسى ابن مريم...). تفسير ابن كثير (٨/

﴿ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً﴾ مصدر[١] رهب[٢] وهو شدة الخوف[٣] والمراد تعبدهم في الجبال والمغاير والكهوف[٤] وذلك أن بني إسرائيل بعد صعود عيسى افترقوا اثنتين[٥] وسبعين فرقة. ثلاث فرق على الحق، والباقون على الضلال فدعوا الملوك والجبابرة إلى دين عيسى وقاتلوهم حتى لم يبق منهم إلا قليل فلم يقدروا على المقاومة فتفرقوا في الجبال[٦].

---

٢٨).

(١) سقطت الراء من (مصدر) في ص.

(٢) قال الجوهري: (والراهب: واحد رهبان النصارى، ومصدره الرَهبة والرَهْبانية). الصحاح (١/ ١٤٠).

(٣) قال ابن الأثير في الرهبانية: (أصلها من الرهبة: الخوف). النهاية (٢/ ٢٨٠)، وانظر الصحاح (١/ ١٤٠)، واللسان (١/ ٤٣٧).

(٤) قال شيخ زاده في حديثه عن الرهبانية: (... فاختاروا الرهبانية فارين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة وحملوا المشاق على أنفسهم بالامتناع عن المطعم والمشرب والنكاح والتعبد في الجبال والغيران والكهوف). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٥٧).
وذكر نحوه الرازي (٢٩/ ٢١٤).
وقول المؤلف: (المغاير) قال ابن منظور: (الغار كالكهف في الجبل، والجمع: الغيران؛ وقال اللحياني: هو شبه البيت فيه، وقال ثعلب: هو المنخفض في الجبل. وكل مطمئن من الأرض: غار). اللسان (٥/ ٣٥).
وقال الجوهري: (والغار: كالكهف في الجبل). الصحاح (٢/ ٧٧٣)، وقول المؤلف (الكهوف): قال الجوهري: (الكهف كالبيت المنقور في الجبل والجمع الكهوف). الصحاح (٤/ ١٤٢٥) ونقله ابن منظور (٩/ ٣١٠).
وقال: (الكهف كالمغارة في الجبل إلا أنه أوسع منها، فإذا صغر فهو غار).

(٥) (اثنتين) في جميع النسخ (اثنين) والصواب ما أثبت.

(٦) نقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم بإسناده إلى ابن مسعود قال: (قال لي رسول الله ﷺ: (يا ابن مسعود) قلت: لبيك يا رسول الله، قال: هل علمت أن بني إسرائيل افترقوا على ثنتين وسبعين

﴿ ٱبۡتَدَعُوهَا ﴾ اخترعوها من عند أنفسهم[1]. ﴿ مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ ﴾ ما فرضناها عليهم[2]. ﴿ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ استثناء منقطع[3] أي لكن ابتدعوها طلبًا لمرضاة الله[4].

فرقة لم ينج منها إلا ثلاث فرق. قامت بين الملوك والجبابرة بعد عيسى ابن مريم عليه السلام فدعت إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقاتلت الجبابرة فقتلت فصبرت ونجت، ثم قامت طائفة أخرى لم يكن لها قوة بالقتال، فقامت بين الملوك والجبابرة فدعوا إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقتلت وقطعت بالمناشير وحرقت بالنيران، فصبرت ونجت. ثم قامت طائفة أخرى لم يكن لها قوة بالقتال، و لم تطق القيام بالقسط، فلحقت بالجبال = =فتعبدت وترهبت، وهم الذين ذكر الله عز وجل: ﴿ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ ﴾).تفسير ابن كثير(٨/٢٩).

وروى نحوه الحاكم عن ابن مسعود. وصححه المستدرك (٢/٤٨٠). وقال الذهبي: (ليس بصحيح، فإن الصعق وإن كان مؤثقًا فإن شيخه منكر الحديث). التلخيص بهامش المستدرك (٢/٤٨٠).

وروى نحوه الطبراني من حديث ابن مسعود في المعجم الكبير بإسنادين. انظر المعجم الكبير للطبراني بتحقيق: محمد السلفي (١٠/١٧١، ٢٢١).

وذكره الهيثمي في المجمع، وقال: رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، غير بكير بن معروف وثقه أحمد وغيره وفيه ضعف. مجمع الزوائد (٧/٢٦٠- ٢٦١).

(١) قال الزمخشري: (أحدثوها من عند أنفسهم). الكشاف (٤/٦٧). وقاله: الرازي (٢٩/ ٢١٤)، والنيسابوري (٢٧/ ١٠٤).

(٢) نقله الواحدي (٤/ ٢٥٤) عن ابن عباس، وقاله القرطبي (١٧/٢٦٣)، وكذا فسر البغوي (٤/ ٣٠٠) كتبناها بفرضناها.

وبنحوه قال الطبري (٢٧/ ٢٣٨)، والزمخشري (٤/ ٦٧).

(٣) قاله الزمخشري (٤/٦٧)، والرازي (٢٩/ ٢١٤)، والهمداني (٤/٤٣٦).

وذكر النحاس في إعرابه (٤/٣٦٧- ٣٦٨) ومكي في إعراب المشكل (٢/٧٢٠) أنه استثناء ليس من الأول.

(٤) قاله بنحوه النيسابوري (٢٧/ ١٠٤).

وذكر نحوه: الطبري(٢٧/ ٢٣٨)، والزمخشري (٤/ ٦٧)، والرازي (٢٩/ ٢١٤)، والقرطبي (١٧/ ٢٦٣).

﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ ما قاموا بها حق القيام[1] وفيه إشارة إلى[2] أن التعمق في العبادة فوق ما سنه الله ورسوله مذموم[3]، وقد روى البخاري عنه ﷺ: ((إن الدين يسر ولن يشاد أحد الدين إلا غلبه))[4] فإن بني إسرائيل شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع، رهبانية ابتدعوها)[5] وانتصابها بمضمر مفسر[6]، وجعلها من المجعولات[7] عدول عن الظاهر[8] مخالف

(١) قاله القرطبي (١٧/ ٢٦٣). وذكر نحوه ابن كثير (٨/ ٢٩).
(٢) في ص هنا زيادة كلمة (أطرافها) هكذا بدت ولا معنى لها في السياق.
(٣) قال ابن كثير في قول الله تعالى: ﴿ فَمَارَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾: (... وهذا ذم لهم من وجهين، أحدهما: في الابتداع في دين الله ما لم يأمر به الله). تفسير ابن كثير (٨/ ٢٩).
(٤) هذا الجزء رواه البخاري في صحيحه. كتاب الإيمان. باب: الدين يسر. صحيح البخاري (١/٣٦- ٣٧).
(٥) جزء من حديث رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الحسد. من طريق أحمد بن صالح، عن عبدالله بن وهب عن سعيد بن عبدالرحمن عن أبي العمياء عن سهل بن أمامة عن أنس ابن مالك. سنن أبي داود (٥/ ٣٠٩- ٣١٠). وضعفه الألباني، ضعيف سنن أبي داود ص٤٨٥. ورواه أبو يعلى من طريق أحمد بن عيسى المصري عن عبدالله بن وهب به. مسند أبي يعلى (٣٦٥/٦). وقال محققه: إسناده حسن. انظر تعليق المحقق حسين أسد (٦/ ٣٦٦).
(٦) هو قول أبي علي الفارسي وذهب مذهبه الزمخشري كما في الكشاف (٤/ ٦٧).
وتعقبهما غير واحد من المفسرين، قال أبو حيان: (وهذا إعراب المعتزلة، وكان أبو علي معتزليًا، وهم يقولون: ما كان مخلوقًا لله لا يكون مخلوقًا للعبد، فالرأفة والرحمة من خلق الله، والرهبانية من ابتداع الإنسان فهي مخلوقة له). البحر المحيط (١٠/ ١٥٥- ١١٦).
وانظر تعليق ابن المنير على الزمخشري في الصفحة نفسها من الكشاف، وانظر: تفسير ابن عطية (٥٧٢/٥).
ولا يلزم كل من أورد هذا الوجه أن يكون معتزليًا إذا لم يعتقد استقلال العبد بفعله.
قال شيخ زاده معلقًا على هذا الوجه من الإعراب: (إسناد ابتداعها إليهم لا يستلزم استقلال قدرتهم بها كما هو مذهب المعتزلة، فلا محذور). حاشية شيخ زاده (٤٥٧/٤).
(٧) ذكر هذا الوجه: النحاس في إعرابه (٣٦٧/٤)، وابن عطية (٢٧٠/٥)، والبيضاوي (١٢٠/٥)، وأبو حيان (١١٥/١٠).
(٨) الزمخشري جوز عطف الرهبانية على ما قبلها لكن فسر الجعل بالتوفيق. انظر الكشاف (٦٨/٤).

للأحاديث

﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ﴾ الذين وفوا بها نذروا[1].

﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ لم يحافظوا على ما عاهدوا الله عليه[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أحدثوا الإيمان. ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه[3]. ﴿وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ محمد عليه السلام[4].* عن ابن عباس و*[5] الضحاك[6] رضي الله عنهم: أنها نزلت في مؤمني أهل الكتاب[7].

وعلق القزويني عليه بقوله: (وفسر الجعل بالتوفيق بناء على مذهبه أن الرهبانية فعل العبد وباختياره، وفائدة ﴿فِي قُلُوبِ﴾ على هذا التصوير، ولا يخفى ما فيه من العدول عن الظاهر). الكشف ل٤١٨.

فلعل هذا مراد المؤلف، خاصة أنه ينقل كثيرًا من الكشف، فيكون الاعتراض على جعلها من المجعولات بهذا التفسير الذي ذهب إليه الزمخشري، لأن جعلها من المجعولات لا يخالف الظاهر ولا الأحاديث.

(١) ذكر معناه: الزمخشري (٤/٦٨)، وشيخ زاده (٤/ ٤٥٨).

(٢) قال الزمخشري: (الذين لم يحافظوا على نذرهم). الكشاف (٤/٦٨).
وقال البغوي: (وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى عليه الصلاة والسلام). معالم التنزيل (٤/٣٠٠).

(٣) ذكر معناه الطبري (٢٧/ ٢٤١)، والسمرقندي (٣/٣٣٠).
وقال البيضاوي: (فيما نهاكم عنه). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٠).

(٤) الأولى الجمع له ﷺ بين الصلاة والسلام. وأن المراد ﴿بِرَسُولِهِۦ﴾ نبينا محمد ﷺ هو قول جميع المفسرين فيما اطلعت. انظر مثلاً: جامع البيان (٢٧/٢٤١)، بحر العلوم (٣/٣٣٠)، الكشف والبيان (١٢/ل٧٢).

(٥) ما بين النجمتين سقط من الأصل وأثبت في الحاشية.

(٦) الضحاك: الضحاك بن مزاحم الهلالي، حدّث عن: ابن عباس وأبي سعيد الخدري، وغيرهما. وحدّث عنه: جويبر بن سعيد ومقاتل وغيرهما. واختلف في لقياه لابن عباس. وكان الضحاك من أوعية العلم. توفي سنة خمس ومئة. رحمه الله. طبقات ابن سعد (٦/٣٠٢- ٣٠٤)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٩٨- ٦٠٠)، غاية النهاية (١/٣٣٧)، طبقات المفسرين (١/٢٢٢).

(٧) روى الطبري عن ابن عباس والضحاك في المراد بالآية قالا: (يعني الذين آمنوا من أهل الكتاب).

ويدل عليه قوله: ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ وذلك لما رواه البخاري ومسلم -رحمهما الله- أن رسول الله ﷺ قال: (ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل آمن بنبيه وآمن بمحمد، وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه، ورجل له أمة فأدبها ثم أعتقها فتزوجها)[1].

والكفل الحظ الوافر والنصيب الكامل، كأنه تكفل بالكفاية[2].

﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ على الصراط[3] يسعى بين أيديكم

جامع البيان (٢٤١/٢٧)، ونقل ذلك عنهما ابن كثير (٣٢/٨).
وروى النسائي في حديث طويل عن ابن عباس ما يفيد ذلك في كتاب آداب القضاة، باب: تأويل قول الله عز وجل: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (المائدة: ٤٤).
سنن النسائي بشرح السيوطي (٦٢٣/٨- ٦٢٤). وصحح الألباني إسناده إلى ابن عباس. صحيح سنن النسائي (١٠٩٣/٣- ١٠٩٤).

(١) رواه البخاري بنحوه في كتاب العلم. باب: تعليم الرجل أمته وأهله. صحيح البخاري (٥٨/١).
ورواه مسلم بنحوه في كتاب الإيمان. باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ صحيح مسلم بشرح النووي (٢٤٦/٢).

(٢) قال الفراء: (الكفل: الحظ). معاني الفراء (١٣٧/٣)، وقاله الطبري (٢٤٢/٢٧).
وقال الراغب: (الكفيل الحظ الذي فيه الكفاية، كأنه تكفل بأمره... والكفل الكفيل قال: ((يؤتكم كفلين من رحمته)) أي كفيلين من نعمته............ وقيل: لم يعن بقوله ﴿كِفْلَيْنِ ﴾ أي نعمتين اثنتين بل أراد النعمة المتوالية المتكفلة بكفايته). المفردات ص٤٣٦.

(٣) نقله الواحدي (٢٥٦/٤)، والبغوي (٣٠٢/٤) عن ابن عباس ومقاتل واستشهدا بقوله: ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (التحريم: ٨). وذكر أنه على الصراط القرطبي (٢٦٧/١٧). وشيخ زاده (٤٥٨/٤). وأشار الزجاج (١٣١/٥)، والزمخشري (٦٨/٤) إلى أنه في القيامة وهو النور المذكور

وبأيمانكم، أو نورًا ننقذكم به عن ظلمات الجهل[1]. ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ما سلف لكم[2]. ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ عن سعيد[3] بن جبير[4] -رضي الله عنهما-[5]: (افتخر مؤمنو أهل الكتاب[6] بأن لهم الأجر مرتين[7] فأنزل الله تعالى لمؤمني هذه

في آية التحريم المذكورة.

(١) روى الطبري معناه عن مجاهد. جامع البيان (٢٧/٢٤٥)، وذكر المعنى كذلك الزجاج (٥/١٣١)، والواحدي (٤/٢٥٦)، والبغوي (٤/٣٠٢)، والقرطبي (١٧/ ٢٦٧).

(٢) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٦٨)، والرازي (٢٩/٥١٥)، والخازن (٤/٢٣٤).

(٣) (سعيد) في ص (سعد).

(٤) سعيد بن جبير: سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولى بني والبة، من سادات التابعين؛ علمًا وفضلاً وصدقًا وعبادة. قرأ على ابن عباس وروى عنه وعن عائشة وأبي موسى الأشعري وغيرهم، حدث عنه عطاء بن السائب، ومجاهد وخلق، وكان فقيهًا ورعًا. عن ميمون بن مهران قال: مات سعيد بن جبير وما على الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه. أهـ. مات رحمه الله مقتولاً؛ قتله الحجاج سنة خمس وتسعين. طبقات ابن سعد (٦/٢٦٧- ٢٧٧)، سير أعلام النبلاء (٤/٣٢١- ٣٤٢)، غاية النهاية (١/٣٠٥- ٣٠٦)؛ طبقات المفسرين (١/١٨٨- ١٨٩).

(٥) (عنهما) في ص (عنه).

(٦) في الرواية عند الطبري أن الذي افتخر من لم يؤمن. جامع البيان (٢٧/٢٤٢). وأورد الزمخشري الرواية التي عند الطبري، ثم قال: (وروي أن مؤمني أهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين وادعوا الفضل فنزلت). الكشاف (٤/٦٨).

(٧) لقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ (القصص: ٥٤) جاء في رواية الطبري: (... فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن بقوله يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا. فخروا على المسلمين...). جامع البيان (٢٧/٢٤٢).

الأمة وزادهم النور والمغفرة)[1].

ويؤيده[2] ما رواه البخاري أن رسول الله ﷺ قال: (مثلكم ومثل أهل الكتابين مثل رجل استأجر قومًا فعلوا له إلى الظهر، واستأجر آخرين فعلوا إلى العصر، ثم استأجر قومًا فأكملوا بقية اليوم، فأعطاهم مثل أجر الفريقين فغضبوا وقالوا: نحن أكثر عملاً وأقل أجرًا. فقال: هل نقصتكم مما شرطت لكم؟ قالوا: لا. قال: فذلك فضلي أوتيه من أشاء)[3].

---

(١) روى نحوه الطبري (٢٧/ ٢٤٢) في حديث طويل عن سعيد بن جبير. ونقله الثعلبي (١٢/ ل٧٣)، وأورده الزمخشري في الكشاف (٤/٦٨). ونقله ابن كثير (٨/٣٢) عن سعيد مختصرًا. والحديث مرسل كما قال الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشاف. وقال ابن حجر وفي سياقه نكارة... انظر تخريج الزيلعي (٣/٤١٩) وكلام ابن حجر بهامشه وسيأتي تمامه وبيانه.

وعلى هذا الحديث تكون الآية في حق هذه الأمة لا في خصوص من آمن من أهل الكتاب.

(٢) قال ابن كثير: (ومما يؤيد هذا القول....) ثم ساق الأحاديث. انظر تفسير ابن كثير (٨/٣٢).

(٣) لفظ الحديث في صحيح البخاري: (مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراء، فقال: من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعملت النصارى، ثم قال: من يعمل لي من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم فغضبت اليهود والنصارى، فقالوا: ما لنا أكثر عملاً وأقل عطاء؟ قال: هل نقصتكم من حقكم قالوا: لا. قال: فذلك فضلي أوتيه من أشاء). رواه البخاري في كتاب الإجارة. باب الإجارة إلى نصف النهار. وبنحوه في الباب الذي يليه. صحيح البخاري (٢/٦٦٨).

وما قيل أن رسول الله -ﷺ- * أرسل جعفرًا[1] يدعو النجاشي[2] إلى الإيمان فآمن به وأرسل سبعين رجلاً إلى رسول الله ﷺ *[3] فجاءوا[4] ورسول الله قد تهيأ لوقعة أحد[5] كلام لا أصل له، وجعفر إنما قدم مع من هاجر إلى الحبشة ورسول الله في محاصرة خيبر بعد أحد بثلاث سنين رواه البخاري مكررًا في مواضع[6].

---

(١) جعفر: جعفر بن أبي طالب، واسم أبي طالب: عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم، فجعفر ابن عم رسول الله ﷺ، وأشبه الناس خَلقا وخُلقا برسول الله ﷺ، من المهاجرين الأولين، هاجر الهجرتين، روى شيئًا يسيرًا، وروى عنه ابن مسعود، وعمرو بن العاص، وأم سلمة وابنه عبدالله، أمّره رسول الله ﷺ على جيش غزوة مؤته -بعد زيد بن حارثة- واستشهد فيها سنة ثمان للهجرة -رضي الله عنه وأرضاه-.
الاستيعاب (١/٢١١- ٢١٤)، طبقات ابن سعد (٤/٢٤- ٣١)، أسد الغابة (١/٤٢١- ٤٢٤)، سير أعلام النبلاء (١/٢٠٦- ٢١٧)، الإصابة (١/٢٣٩- ٢٤٠).

(٢) النجاشي: أصحمة بن أبجر، ملك الحبشة، واسمه بالعربية عطية والنجاشي لقب له. أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يهاجر، ولا له رؤية. وكان عونًا للمسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة وأحسن إليهم. توفي في حياة النبي ﷺ، فصلى عليه بالناس صلاة الغائب.
أسد الغابة (١/١٥٣)، سير أعلام النبلاء (١/٤٢٨- ٤٤٣)، الإصابة (١/١١٧).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٤) الواو سقطت من ص.

(٥) ورد هذا في الأثر المروي عن سعيد بن جبير في تفسير الطبري (٢٧/٢٤٢)، وأورده الزمخشري في الكشاف (٤/٦٨). وتقدمت الإشارة إليه وقول الزيلعي أنه مرسل.
وقال ابن حجر: وفي سياقه نكارة، وذلك أنه قال فيه: إن جعفرًا قدم لهم وقد تهيأ النبي ﷺ لوقعة أحد، وأنهم استأذنوا في الرجوع لإحضار أموالهم، فأحضروها فواسوا بها المسلمين، والمعروف أن جعفرًا إنما قدم بعد أحد بزمان؛ قدم عند فتح خيبر. اهـ. هامش تخريج الزيلعي (٣/٤١٩).

(٦) هو كما قال. رواه البخاري في كتاب فرض الخمس. باب: ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين. صحيح البخاري (٢/٩٦٥). وفي مناقب الأنصار. باب: هجرة الحبشة (٣/١١٨٣). وفي المغازي باب: غزوة خيبر (٣/١٢٨٤).

﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ لا مزيدة[1].

والمعنى على الأول[2]: إنها وعدنا من آمن من أهل الكتاب كفلين من رحمتنا ليعلم الذين لم يؤمنوا منهم أن إيمانهم السابق لا يورثهم شيئًا من فضل الله قط[3].

وعلى الثاني[4]: اثبتوا أيها المؤمنون على إيمانكم واتقوا الله يؤتكم[5] ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الأجر مرتين[6] ويزيدكم النور والمغفرة[7].

---

(١) سقطت التاء من (مزيدة) في ص.

وذكر أن (لا) هنا مزيدة الزمخشري (٤/٦٨)، وقاله بنحوه ابن عطية (٥/٢٧١).

وقال الفراء: (والعرب تجعل (لا) صلة في كل كلام دخل في آخره جحد، أو في أوله جحد غير مصرح، فهذا مما دخل آخره الجحد فجعلت (لا) في أوله صلة). معاني الفراء (٣/١٣٧).

وذكر نحوه الطبري (٢٧/ ٢٤٦).

(٢) وهو كون الخطاب في الآية السابقة لمن آمن من أهل الكتاب.

(٣) قال الزمخشري: (﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ ﴾ ليعلم ﴿ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ الذين لم يسلموا. و ﴿ لا ﴾ مزيدة. ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ أي لا ينالون شيئًا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لأنهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم إيمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلاً قط). الكشاف (٤/٦٨) مع اختصار يسير. وذكر نحوه النسفي (٤/٢٣٤).

(٤) وهو كون الخطاب في الآية السابقة لهذه الأمة.

(٥) في ق زيادة (مع) هنا.

(٦) قال الزمخشري: (وإن كان خطابًا لغيرهم) يريد لغير أهل الكتاب.

(فالمعنى: اتقوا الله واثبتوا على إيمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الكفلين في قوله: ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ (القصص: ٥٤) ولا ينقصكم من مثل أجرهم لأنكم مثلهم في الإيمانين لا تفرقون بين أحد من رسله). الكشاف (٤/ ٦٨).

(٧) هذه الجملة فيها نظر؛ حيث توهم أنهم يزيدون على من آمن من أهل الكتاب في حين أن من آمن من

﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾.

وقيل لا غير مزيدة والمعنى: إنما فعلنا كذا وكذا لئلا يعتقد أهل الكتاب أن رسول الله والمؤمنين لا يقدرون على حصر فضل الله فيمن آمن[1] بمحمد[2]. وقوله: ﴿ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ عطف على ألا يعلم، ولا يخفى بعده.

تمت والحمد لله على العتيد ونسأله من فضله المزيد

والصلاة على الماجد الفريد وآله وصحبه الذين فلقوا

بالحديد هام كل جبار عنيد

أهل الكتاب فهم داخلون في هذا الوعد، إلا أن يحمل على أنه يزيدكم فوق ما تقدم والوعد للجميع.

وجاء في الرواية التي تقدمت الإشارة إليها عن سعيد بن جبير قوله: (فجعل لهم أجرهم وزادهم النور والمغفرة). جامع البيان (٢٧/ ٢٤٢).

(١) (آمن) في الأصل (من).

(٢) قال الرازي: (أما القول الثاني: وهو أن لفظة لا غير زائدة، فاعلم أن الضمير في قوله ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ عائد على الرسول وأصحابه والتقدير: لئلا يعلم أهل الكتاب أن النبي والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله، وأنهم إذا لم يعلموا أنهم لا يقدرون عليه فقد علموا أنهم يقدرون عليه، ثم قال: ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ أي: وليعلموا أن الفضل بيد الله، فيصير التقدير: إنا فعلنا كذا وكذا لئلا يعتقد أهل الكتاب أنهم يقدرون على حصر فضل الله وإحسانه في أقوام معينين...). التفسير الكبير (٢٩/ ٢١٦).

وقال البيضاوي: (وقيل: لا غير مزيدة، والمعنى: لئلا يعتقد أهل الكتاب أنه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٠).

وقال أبو البقاء: (وقيل: ليست زائدة، والمعنى: لئلا يعلم أهل الكتاب عجز المؤمنين). الإملاء (٢/٢٥٧).

تفسير
سورة المجادلة

سورة المجادلة[1]

مدنية[2]، وهي اثنتان[3] وعشرون آية[4]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ عن عائشة – رضي الله عنها- تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء، لقد جاءت المجادلة خولة بنت ثعلبة[5] زوجة أوس بن صامت[6] الأنصاري إلى رسول الله تشتكي زوجها

(١) بفتح الدال وكسرها، والثاني هو المعروف. انظر: حاشية الشهاب (١١٢/٨)، روح المعاني (٢/٢٨)، التحرير والتنوير (٥/٢٨).

(٢) قال الماوردي: (مدنية في قول الجميع إلا رواية عن عطاء أن العشر الأول منها مدني وباقيها مكي.
وقال الكلبي: نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ نزلت بمكة). النكت والعيون (٤٨٧/٥). وقاله القرطبي (٢٦٩/١٧).
وذكر الإجماع على مدنيتها ابن عطية (٢٧٢/٥) ونقل عن النقاش استثناء الآية السابعة منها وهي قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ .... ﴾. وانظر الإتقان (٢٧/١– ٢٨، ٤٦).

(٣) (اثنتان) في ص (اثنا).

(٤) (آية) سقطت من ق.

(٥) خولة بنت ثعلبة: خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف. قال ابن كثير: (... خولة بنت ثعلبة، ويقال فيها: خولة بنت مالك بن ثعلبة. وقد تصغر فيقال: خويلة. ولا منافاة بين هذه الأقوال، فالأمر فيها قريب، والله أعلم). تفسير ابن كثير (٣٦/٨). وانظر في اسمها: الاستيعاب (٢٨٢/٤)، أسد الغابة (١٠٢/٧)، الإصابة (٢٨٢/٤).

(٦) أوس بن الصامت: أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم الأنصاري الخزرجي، أخو عبادة بن الصامت رضي الله عنهما. شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو أول من ظاهر في الإسلام. عاش إلى زمن عثمان رضي الله عنهما.
الاستيعاب (٤٩/١– ٥٠)، أسد الغابة (٢٢٠/١)، الإصابة (٩٧/١).

وأنا في ناحية البيت يخفى عليّ بعض كلامها[1]. وكان أوس ولاج الخوالف[2] وكان به حدة فدعاها إلى الفراش فأبت فظاهر عنها، فاستفتت رسول الله فقال: حرمت عليه. فقالت: إن لي منه صبية إن ضممت إليه ضاعوا، وإن ضممت إلي جاعوا. فقال: قد حرمت. فقالت: أشكو إلى الله فاقتي فنزلت[3].

روي أنها استوقفت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يومًا زمانًا طويلاً فدنا منها وأصغى إليها فقال رجل: يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه

(١) رواه بنحوه: ابن ماجه في المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية. سنن ابن ماجه (١/١٢٢-١٢٣)، والنسائي في كتاب الطلاق. باب: الظهار. سنن النسائي (٦/٤٨٠)، وأحمد (٦/٤٦) قال محققو المسند: (إسناده صحيح على شرط مسلم). انظر هامش النسخة المحققة (٤٠/٢٢٨).
وأخرجه البخاري تعليقًا، مختصرًا في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾ (النساء: ١٣٤). صحيح البخاري (٥/٢٣٠٦).

(٢) في حاشية غاية الأماني: (ولاج الخوالف: كناية عن حب النساء) أ. هـ وفسر الخطابي ما ورد في رواية أبي داود من أن أوسًا (كان رجل به لمم). بنحو هذا حيث قال: (معنى اللمم ههنا الإلمام بالنساء وشدة الحرص والتوقان إليهن). معالم السنن (٣/٢١٩).
وقال ابن الأثير: (اللمم ههنا: الإلمام بالنساء وشدة الحرص عليهن وليس من الجنون، فإنه لو ظاهر في تلك الحال لم يلزمه شيء). النهاية (٤/٢٧٣).

(٣) القصة على تباين في سياقها رواها ابن ماجة في كتاب الطلاق باب الظهار. سنن ابن ماجه (٢/٥٢٣).
والطبري في تفسيره (٢٨/٢، ٣، ٤)، والواحدي في الأسباب ص٤٠٨، ٤٠٩. دون قولها: (إن لي منه صبية إن ضممت إليه ضاعوا، وإن ضممت إلي جاعوا).
فهذا الجزء ورد بنحوه بلا إسناد في سياق ما قص: الواحدي في تفسيره (٤/٢٥٩)، والبغوي (٤/٣٠٤)، وابن عطية (٥/٢٧٣)، والزمخشري (٤/٦٩).

العجوز. قال: ويحك هذه خولة التي سمع الله -تعالى- شكواها من فوق سبع سموات، لو لم تنصرف لوقفت معها إلى الليل"[1].

وفي ﴿ قَدْ ﴾ دلالة على أن رسول الله والمجادلة كانا يتوقعان أن الله تعالى[2] سينزل في شأنها ما يفرج كربتها[3]. ﴿ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ تراجعكما في الكلام[4]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾ للأقوال والأحوال[5][6].

﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم ﴾ الظهار[7] كان طلاقًا في الجاهلية[8]

---

(١) روى نحوه بأتم منه ابن أبي حاتم، نقله عنه ابن كثير في تفسيره (٨/٣٥)، وقال ابن كثير: (هذا منقطع بين أبي يزيد وعمر بن الخطاب). ورواه بأخصر منه الذهبي في العلو (١/٦١٠)، وقال: (هذا إسناد صالح فيه انقطاع، أبو يزيد لم يلحق عمر).

(٢) (تعالى) سقطت من ق.

(٣) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٧٠)، والرازي (٢٩/٢١٨)، والنيسابوري (٢٨/٧)، والبيضاوي (٥/١٢١)، ولكن عطف بـ(أو) فقال: (.... بأن الرسول عليه الصلاة والسلام أو المجادلة يتوقع.... إلخ).

(٤) قاله بنحوه البغوي (٤/٣٠٤)، والبيضاوي (٥/١٢١)، والنسفي (٤/٢٣٦)، والنيسابوري (٢٨/٧)، وذكر نحوه السمرقندي (٣/٣٣٢).

(٥) (الأحوال) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٦) قاله البيضاوي (٥/ ١٢١).

(٧) سيعرفه المؤلف فيما سيأتي.

(٨) روى الطبري نحوه عن ابن عباس. جامع البيان (٢٨/٦)، ونقل السمرقندي نحوه عن أبي قلابة. بحر العلوم (٣/٣٣٢)، وذكر نحوه البغوي دون نسبة. معالم التنزيل (٤/ ٣٠٤).

مؤكدًا باليمين[1]، وفي إقحام منكم توبيخ للعرب وتصوير لزيادة التهجين لأنه كان مخصوصًا بهم[2]، وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء والهاء والتشديد من اظاهر[3]، وعاصم بضم الياء وكسر الهاء والتخفيف من ظاهر[4]. ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ حقيقة[5]، بكسر التاء قراءة السبعة على أن ﴿مَّا﴾ عاملة[6]. ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ﴾ والمرضعات وأزواج الرسول ملحقات بهن[7] احترامًا.

(١) قاله بنحوه القزويني ل٤١٩ تعليقًا على قول الزمخشري (٤/٧٠): (كان من أيمان أهل جاهليتهم).

(٢) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: القزويني ل٤١٨.
وذكر نحوه: الزمخشري (٤/٧٠)، والرازي (٢٩/٢٢١)، وأبو حيان (١٠/١٢١). وذكره بأخصر مما قال من تقدم ذكرهم: البيضاوي (٥/١٢١)، والنسفي (٤/٢٣٦).

(٣) السبعة ص٦٢٨، الكشف (٢/٣١٣)، التيسير ص٢٠٨-٢٠٩، النشر (٢/٣٨٥).

(٤) انظر المراجع المذكورة في الإحالة السابقة.

(٥) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٢١).

(٦) قال الواحدي: (قراءة العامة بكسر التاء، وهي في موضع نصب على خبر ما). الوسيط (٤/٢٥٩).
وقال ابن عطية: (قرأ جمهور الناس: ﴿أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ بنصب الأمهات). المحرر الوجيز (٥/٢٧٣).
وانظر في ذلك البحر المحيط (١٠/١٢١).
وروى المفضل عن عاصم برفع التاء. ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٣/٣٣٣)، وابن خالويه في إعراب القراءات السبع (٢/٢٥٤)، وابن عطية في تفسيره (٥/٢٧٣).
قال ابن خالويه: (روى المفضل عن عاصم: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ برفع التاء؛ وذلك أن بني تميم لا يعملون ﴿مَّا﴾ فمن كسر التاء في ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ وهي قراءة الباقين فموضعها نصب...). إعراب القراءات السبع (٢/٣٥٤) بلفظه مختصرًا.

(٧) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٤/٧٠)، والنسفي (٤/٢٣٦). وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢١).

قرأ الكوفيون وابن عامر ﴿ اللائي ﴾ بالهمز والياء، وأبو عمرو وابن كثير في رواية قنبل بالياء ساكنة ونافع في رواية ورش بالياء[1] مكسورًا وفي رواية قالون وابن كثير في رواية البزي بالهمز[2].

﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ باطلاً منحرفًا عن الصواب[3] إذ بين الزوجات والأمهات أبعد مما[4] بين الضب والنون[5][6]، فإن قلت: الظهار كالطلاق فكيف يوصف بالزور الذي هو من خواص الخبر.

(١) (بالياء) في الأصل وفي ص (كالياء).

(٢) قال ابن مجاهد: (واختلفوا في قوله: ﴿ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ ﴾ (الأحزاب: ٤) فقرأ ابن كثير ونافع ﴿ ٱلَّٰٓـِٔي ﴾ ليس بعد الهمزة ياء. كذلك قرأت على قنبل. وأخبرني إسحاق الخزاعي عن ابن فليح عن أصحابه عن ابن كثير ﴿ الـــى ﴾ يكسر ولا يثبت الياء، مخففة بغير همز ولا مد في كل القرآن، وكذلك قرأ أبو عمرو شبيهًا بذلك. وحدثني مضر بن محمد عن ابن أبي بزة عن أصحابه عن ابن كثير مثل أبي عمرو: بكسرة مختلفة ولا يهمز........ وروى ورش عن نافع مثل قراءة أبي عمرو: بغير همز.

وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿ ٱلَّٰٓـِٔي ﴾ بياء بعد الهمز. وكذلك اختلافهم في: ﴿ ٱلَّٰٓـِٔي ﴾ في قد سمع والطلاق). السبعة ص٥١٨- ٥١٩.

وقال مكي: (قوله: ﴿ ٱلَّٰٓـِٔي ﴾ حيث وقع قرأه البزي وأبو عمرو بإسكان الياء، وقرأ ورش بكسر الياء، وقالون وقنبل بهمزة مكسورة من غير ياء بعدها. وقرأ الباقون بهمزة مكسورة وياء بعدها. وهي كلها لغات مسموعة). الكشف (١٩٣/٢).

(٣) قال الزمخشري: (وزورًا: وكذبًا باطلاً منحرفًا عن الحق). الكشاف (٧٠/٤)، وذكره النسفي (٢٣٦/٤).

واقتصر البيضاوي على قوله: (منحرفًا عن الحق). أنوار التتريل (١٢١/٥).

(٤) (مما) في ص (بما).

(٥) النون: الحوت. تهذيب اللغة (٥٦١/١٥)، الصحاح (٢٢١٠/٦).

(٦) قال الزمخشري: (وأما الزوجات فأبعد شيء من الأمومة لأنهن لسن بأمهات على الحقيقة ولا داخلات في حكم الأمهات). الكشاف (٧٠/٤).

وقال البيضاوي: (فإن الزوجة لا تشبه الأم). أنوار التتريل (١٢١/٥).

قلت: باعتبار ما ضمن من إلحاقها بالأم[1]. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ الظهار قول الرجل لزوجته: أنت علي كظهر أمي أو كرأسها أو كجسدها، وسائر المحارم كالأم[2].

الآية الأولى في ذم المظاهر، وهذه في بيان حكمه. ثم العود عند الظاهرية أن

(١) قال القزويني: (فمن جعله إنشاء لتحريم الاستمتاع في الشرع وجهه بما تضمن من إلحاقهم بالأم المنافي لمقتضى الزوجية). الكشف ل٤١٩.

وقال شيخ زاده: (فإن قيل: المظاهر إنما قال: أنت علي كظهر أمي إنشاء لتحريم الاستمتاع بها، فإن حكم الظهار في الشرع أن يحرم على الزوج وطؤها بعد الظهار ما لم يكفر والكلام الإنشائي لا يوصف بالكذب؟ قلنا: إن قوله إن كان خبرًا فهو كذب لا محالة، وإن كان إنشاء فهو متضمن لكلام كاذب وهو الزوجة المحللة ملحقة بالأم المحرمة أبدًا ولا شك أنه كلام كاذب). حاشية شيخ زاده (٤٦١/٤).

ووضح ابن القيم رحمه الله ما جاء في الآية من الإخبار عن الظهار بكونه منكرًا وزورًا بقوله: (قوله: أنت علي كظهر أمي يتضمن إخباره عنها بذلك، وإنشاءه تحريمها، فهو يتضمن إخبارًا وإنشاءً، فهو خبر زور، وإنشاءٌ منكر). زاد المعاد (٣٢٦/٥).

(٢) قول الرجل لزوجته أنت علي كظهر أمي يكون به مظاهرًا في قول الجميع، أما تشبيه زوجته بعضو من أمه، أو بمن تحرم عليه ففيه خلاف وتفصيل يطول عرضه. انظر في ذلك: الأم (٢٧٧/٥- ٢٧٨)، والجامع الصغير لمحمد الشيباني مع شرحه النافع الكبير للكنوي (ص٢٢٢)، وتحفة الفقهاء للسمرقندي (٢١٢/٢)، وبدائع الصنائع للكاساني (٣/٥، ٨، ١٢- ١٤)، وشرح فتح القدير لابن الهمام (٨٥/٤)، والتنبيه في الفقه الشافعي للشيرازي وبهامشه تحرير ألفاظ التنبيه للنووي ص٢٥٦، والتهذيب في فقه الإمام الشافعي للبغوي (١٥٢/٦- ١٥٤)، والعزيز شرح الوجيز للرافعي (٢٥٢/٩- ٢٥٩)، وروضة الطالبين للنووي (٢٣٥/٦، ٢٣٧- ٢٤٠)، والكافي في فقه أهل المدينة المالكي لابن عبدالبر (٧٩/٢)، المغني لابن قدامة (٥٧/١١- ٥٩، ٦٤- ٦٥)، وشرح الزركشي على مختصر الخرقي (٤٧٨/٥- ٤٧٩).

يعود إلى لفظ الظهار فيكرره[1]، وعند أبي حنيفة رحمه الله باستباحة ما حرم ولو بالنظر بالشهوة[2]، وعند الشافعي -رحمه الله- بأن يمسكها زمانًا يمكنه أن يفارقها[3]، وعند الإمام أحمد -رحمه الله- أن يعود إلى الجماع أو يعزم عليه[4]، وعند مالك العزم على الوطء أو الإمساك[5]. ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾ أي كفارته تحرير رقبة،

(١) انظر فيما نقل عن الظاهرية: المحلى لابن حزم (١٠/٤٩).
وقولهم هذا مردود، ويدل على فساده حديث أوس؛ فإن النبي ﷺ لما أمره بالكفارة لم يسأله هل كرر الظهار أم لا.
وانظر في مناقشة قول الظاهرية: بدائع الصنائع (٥/٢٢)، والمبسوط للسرخسي (٦/٢٢٤)، والمغني لابن قدامة (١١/٧٤).

(٢) لم أجد من نقل عنه ذلك، بل العود عند الحنفية فيما اطلعت عليه من كتبهم هو العزم على الوطء. انظر: تحفة الفقهاء (٢/٢١٤)، وبدائع الصنائع (٥/٢٢)، والمبسوط (٦/٢٢٤)، وشرح فتح القدير (٤/٨٥)، والبحر الرائق (٤/١٠٥).

(٣) انظر فيما ذكر عن الشافعي: الأم (٥/٢٧٩)، ومختصر المزني ص٢٠٣، والتهذيب في فقه الإمام الشافعي (٦/١٥٧)، وروضة الطالبين (٦/٢٤٥)، والتنبيه في الفقه الشافعي ص٢٥٧.

(٤) انظر: المغني (١١/٧٣)، وشرح الزركشي (٥/٤٨٥- ٤٨٦).

(٥) ذكر القولين مع زيادة: ابن عبدالبر في الكافي (٢/٦٠٤).
وقال ابن رشد في العود عند مالك: (فعن مالك في ذلك ثلاث روايات:
إحداهن: أن العود هو أن يعزم على إمساكها والوطء معًا.
والثانية: أن يعزم على وطئها فقط، وهي الرواية الصحيحة والمشهورة عن أصحابه وبه قال أبو حنيفة وأحمد.
والرواية الثالثة: أن العود هو نفس الوطء، وهي أضعف الروايات عند أصحابه). بداية المجتهد (٢/٧٩).
والقول الأول الذي ذكره ابن رشد هو المذكور في الموطأ ص٤٦٥.

قيده الشافعي –رحمه الله– بالمؤمنة[1]، بناء على أصله من حمل المطلق على المقيد[2]. والفاء للسببية وفائدتها الدلالة على تكرر الكفارة بتكرر الظهار[3]. ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ يستمتع كل من المظاهر والمظاهر بالآخر لعموم اللفظ[4]، أو أن

(١) تقييدها بالمؤمنة هو قول الشافعي ومالك وإحدى الروايتين عن أحمد.
انظر: الأم (٥/٢٨٠)، والتهذيب (٦/١٦٤)، والعزيز (٩/٢٨٥)، وروضة الطالبين (٦/٢٥٥)، وبداية المجتهد (٢/٨٣)، والكافي (٢/٦٠٦)، والمغني (١١/٨١)، وشرح الزركشي (٥/٤٩٢).

(٢) فهنا الرقبة مطلقة غير مقيدة بالإيمان، وفي كفارة القتل مقيدة بالإيمان فحمل المطلق على المقيد: انظر: الأم (٥/٢٨٠)، والحاوي الكبير للماوردي (١٠/٤٦١- ٤٦٢)، ومغني المحتاج للشربيني (٥/٤١)، وتفسير ابن كثير (٨/٤٠).

(٣) قال ابن نجيم الحنفي: (ولا تداخل في كفارة الظهار، حتى لو ظاهر من امرأته مرارًا لزمه بكل ظهار كفارة). البحر الرائق (٤/١٠٦). وقيده ابن الهمام بأن لا ينوي بما بعد الأول التأكيد انظر: شرح فتح القدير (٤/٩٤).
وقال ابن قدامة: (وإذا ظاهر من زوجته مرارًا فلم يكفر، فكفارة واحدة، هذا ظاهر المذهب سواء كان في مجلس أو مجالس).
وقال في توجيهه: (ولنا أنه قول لم يؤثر تحريمًا في الزوجة، فلم تجب به كفارة الظهار، كاليمين بالله تعالى، ولا يخفى أنه لم يؤثر تحريمًا، فإنها قد حرمت بالقول الأول، ولم يزد تحريمها، ولأنه لفظ يتعلق به كفارة فإذا كرره كفاه كفارة واحدة، كاليمين بالله تعالى). المغني (١١/١١٤، ١١٥).

(٤) قال الإمام ابن الهمام: (ويحرم الجماع لأنه من أفراد التماس، فكل من القبلة والمس والجماع من أفراد التماس فيحرم الكل بالنص). شرح فتح القدير (٤/٨٧).
وانظر في هذا المعنى: بدائع الصنائع (٥/١٦).
والقول بتحريم جميع أنواع الاستمتاع منقول عن أبي حنيفة ومالك ورواية عن أحمد والشافعي.
انظر: بداية المجتهد (٢/٨٢)، والكافي (٢/ ٦٠٦)، والتهذيب في فقه الإمام الشافعي (٦/١٥٨)، والعزيز (٩/٢٦٦- ٢٦٧)، وروضة الطالبين (٦/٢٤٤- ٢٤٥)، والمغني (١١/٦٧)، وشرح الزركشي (٥/٤٨٤)، والبحر الرائق (٤/١٠٤).

يجامعها[1] وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير[2]. ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ التكفير على هذا الوجه[3]. ﴿تُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ تزجرون به[4]؛ لأن المظاهر إذا علم بوجوب الكفارة وهي إعتاق رقبة ينزجر. ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾ حث على الإتيان[5] به على الوجه الأكمل.

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾[6] مالاً يعتق به رقبة ومن ماله غائب واجد[7] فلا يعدل عن العتق[8].

---

(١) الاقتصار على تحريم الجماع على المظاهر رواية عن أحمد والشافعي، انظر المراجع في الإحالة السابقة.
ونسب ابن قدامة القول بجواز الاستمتاع بما دون الجماع لأبي حنيفة وقال: (وحكي عن مالك). المغني (١١/٦٧).

(٢) ولا خلاف في ذلك إذا كانت الكفارة عتقًا أو صومًا. انظر: بدائع الصنائع (٥/١٤)، وبداية المجتهد (٢/٨٢)، والمغني (١١/٦٦)، والعزيز (٩/٢٦٦)، وروضة الطالبين (٦/٢٤٤)، والبحر الرائق (٤/١٠٤)، وما ذكره المؤلف من قوله: (يستمتع...) إلى قوله: (التكفير).
قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٢١).

(٣) قال الزجاج: (وقوله عز وجل ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ المعنى: ذلكم التغليظ في الكفارة توعظون به). معاني القرآن (٥/١٣٥).

(٤) قاله ابن كثير (٨/ ٤١).

(٥) (الإتيان) في ص (الانبأ).

(٦) في الأصل زاد قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ﴾.

(٧) قال البيضاوي: (﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ أي الرقبة. والذي غاب ماله واجد). أنوار التنزيل (٥/١٢١).

(٨) نقل الرازي عن أصحاب الشافعي قولهم: (من ماله غائب لم ينتقل إلى الصوم بسبب عجزه عن

﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ فإن أفطر يومًا لغير عذر أو نسي النية أو مرض بطل تتابعه دون الحيض[1]، والقربان بالليل يقطعه عند أبي حنيفة[2] ومالك[3] دون الشافعي[4] -رحمهم الله-.

الإعتاق في الحال...). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٢٧).

وفي كفارة الظهار خاصة إذا كان له مال غائب قولان:

أحدهما: أنه ينتظر كسائر الكفارات فلا يعدل إلى الصوم.

والثاني: له أن ينتقل إلى الصوم لأن في التأخير ضررًا عليه.

انظر: التهذيب (٦/١٧٨)، والمغني (١١/٨٧)، والعزيز (٩/٣١٦).

(١) أما الإفطار لغير عذر فيقطع التتابع بلا خلاف وأما كون نسيان النية يقطع التتابع فأحد الوجهين عن أصحاب الشافعي، وأما قطع التتابع بالإفطار للمرض فهو قول الحنفية والقول الجديد للشافعي، وأما كون الحيض لا يقطع التتابع فبالاتفاق.

انظر: الحاوي الكبير (١٠/٥٠٠)، والتهذيب (٦/١٧٨، ١٧٩)، والعزيز (٩/٣٢٢- ٣٢٤)، وروضة الطالبين (٦/٢٧٧)، والهداية وشرح فتح القدير (٤/١٠٢- ١٠٣)، والبحر الرائق (٤/١١٥)، والمغني (١١/٨٨- ٨٩).

قال ابن قدامة في توجيه ما ذهب إليه من أن الفطر للمرض لا يقطع التتابع: (ولنا أنه أفطر لسبب لا صنع له فيه، فلم يقطع التتابع كإفطار المرأة للحيض). المغني (١١/٨٩). وهذا الأقرب ليسر الشريعة.

(٢) انظر: تحفة الفقهاء (٢/٢١٥)، والهداية وشرح فتح القدير (٤/١٠١- ١٠٢)، والبحر الرائق (٤/١١٥).

(٣) انظر: بداية المجتهد (٢/٨٣)، والكافي (٢/٦٠٧).

(٤) انظر: الأم (٥/٢٧٩)، ومختصر المزني ص٢٠٤، والعزيز (٩/٣٢٣)، والمغني (١١/٩١). وحجة من قال إن المسيس يقطع التتابع أن الشرط في الصوم أن يكون قبل المسيس وأن يكون خاليًا عنه.

وأما الشافعي فاحتج لما ذهب إليه بقوله: (وأقل ما يلزم من قال إن الجماع بين ظهراني الصوم

﴿ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ ﴾ لفرط شَبَق أو لهرم أو مـرض لا يرجى زواله[1]. ﴿ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ وهو نصف صاع من بر أو صاع من شعير اعتبارًا بالفطرة[2]، وعند الشافعي -رحمه الله- مد بمد رسول الله[3] ﷺ وهو رطل[4] وثلث[5]، وكل خمسة أرطال وثلث ستمائة درهم، وثلاثة وتسعون درهما وثلث

يفسد الصوم لقوله تعالى: ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ أن يزعم أن الكفارة بالصوم والعتق لا يجزئان بعد أن يتماسا (قال): والذي صام شهرًا قبل التماس وشهرًا بعده أطاع الله في شهر وعصاه بالجماع قبل شهر يصومه، وأن من جامع قبل الشهر الآخر منهما أولى أن يجوز من الذي عصى الله بالجماع قبل الشهرين معًا). مختصر المزني ص٢٠٦.

(١) ذكره بنحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (١٢٢/٥).

وقال البغوي: (إذا عجز المكفر عن الصوم لكبر، أو مرض لا يرجى برؤه أو فرط شبق، له الانتقال إلى الإطعام). التهذيب في فقه الإمام الشافعي (١٨٤/٦).

وقال ابن قدامة في عد ما يجيز للمكفر الانتقال إلى الإطعام: (سواء عجز عن الصيام لكبر أو مرض يخاف بالصوم تباطُؤَه أو الزيادة فيه، أو الشبق فلا يصبر فيه عن الجماع....). المغني (٩٢/١١).

وقال الشافعي: (بمرض أو علة). الأم (٢٨٤/٥).

وذكر ابن الهمام في شرح فتح القدير (١٠٣/٤) وابن نجيم في البحر الرائق (١١٦/٤)، المرض الذي لا يرجى برؤه والكبر ولم يذكرا الشبق وهو: شدة الشهوة. انظر في معنى الشبق: تهذيب اللغة (٣٣٦/٨)، والنهاية (٤٤١/٢)، والصحاح (١٥٠٠/٤)، واللسان (١٧١/١٠).

(٢) نقله الرازي مع زيادة عن أبي حنيفة. التفسير الكبير (٢٢٦/٢٩- ٢٢٧).

وانظر: تحفة الفقهاء (٢١٥/٢)، وبدائع الصنائع (٣٨٠/٦- ٣٨١).

(٣) انظر: الأم (٢٨٤/٥- ٢٨٥)، (٦٤/٧).

(٤) الرطل: مكيال. تهذيب اللغة (١٣/ ٣١٧). والرطل العراقي=ـــ ١٢٨ درهمًا، وهو المراد بكلام الفقهاء عند كلامهم على أوزان غير الفضة. معجم لغة الفقهاء ص٢٢٣.

(٥) ذكر قول الشافعي، ومقدار المد بالرطل: الماوردي في الحاوي الكبير (٥١٥/١٠).

وقال النووي في مقدار الإطعام: (ستون مدًا لستين مسكينًا، والمد: رطل وثلث بالبغدادي، وهو

درهم، والدليل للشافعي حديث الأعرابي الذي جامع في رمضان[1].

مد رسول الله ﷺ).روضة الطالبين (٦/ ٢٧٩).

(١) قال الشافعي مستدلاً على أن المُد يجزئ: (وإنما قلنا يجزئ هذا أن النبي ﷺ أُتي بعَرَق تمر فدفعه إلى رجل وأمره أن يطعمه ستين مسكينًا، والعرق فيما يقدر خمسة عشر صاعًا، وذلك ستون مدًا فلكل مسكين مد). الأم (٧/٦٤).

ونقل الماوردي في استدلاله لمذهب الشافعي عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن أعرابيًا أتى رسول الله ﷺ يضرب نحره وينتف شعره ويقول: هلكت وأهلكت فقال له رسول الله ﷺ: (ما الذي أهلكك) قال: وقعت على امرأتي في شهر رمضان. فقال: (أعتق رقبة). فقال: لا أجد. فقال: (صم شهرين متتابعين). فقال: لا أستطيع. فقال: (أطعم ستين مسكينًا). فقال: لا أملك. فأتى رسول الله ﷺ بعرق من تمر فقال: (خذه فأطعمه ستين مسكينًا). فقال: والله ما بين لابتيها أحوج إليه مني. فقال: (كله أنت وأهلك).

قال سعيد بن المسيب: والعرق ما بين خمسة عشر صاعًا إلى عشرين صاعًا فدل على أنه لا يستحق المسكين صاعًا ولا نصفه والعرق كالزنبيل من خوص ليس له عرى). الحاوي الكبير (١٠/ ٥١٦).

وحديث أبي هريرة المذكور في الرجل الذي جامع في رمضان مروي في الصحيحين بنحوه دون قوله: (يضرب نحره وينتف شعره). وقال: (جاءه رجل) و لم يقل أعرابيًا.

رواه البخاري في كتاب الصوم. باب إذا جامع في رمضان، و لم يكن له شيء.... صحيح البخاري (٢/٥٧٥). ورواه مسلم في كتاب الصيام. باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم.... صحيح مسلم بشرح النووي (٧/٣١٦).

قال العراقي في تعيين هذا الرجل: (هو سلمة بن صخر البياضي.... ويقال فيه: سلمان بن صخر). المستفاد من مبهمات المتن والإسناد (١/٥٣١).

وقال ابن حجر في شرحه لحديث البخاري: (قوله: (إذ جاءه رجل) لم أقف على تسميته، إلا أن عبدالغني في المبهمات – وتبعه ابن بشكوال – جزما بأنه سليمان أو سلمة بن صخر البياضي، واستند إلى ما أخرجه ابن أبي شيبة وغيره من طريق سليمان بن يسار (عن سلمة بن صخر أنه ظاهر من امرأته في رمضان وأنه وطئها فقال له النبي ﷺ: حرر رقبة، قلت: ما أملك رقبة غيرها وضرب صفحة رقبته. قال: فصم شهرين متتابعين. قال: وهل أصبت الذي أصبت إلا من الصيام؟ قال: فأطعم ستين مسكينًا. قال: والذي بعثك بالحق ما لنا طعام. قال: فانطلق إلى

وإنما لم يعد التماس لتقدمه مكررًا[١]، أو لجوازه في خلال الإطعام كما قال أبو حنيفة[٢] -رحمه الله- وأجراه بعضهم على الظاهر.

﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله فيما شرعا من الأحكام وتتركوا ما كنتم عليه في الجاهلية[٣].

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ أي الأحكام المذكورة[٤] فلا تتجاوزوها[٥].

﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ الذين لم يصدقوا[٦]. ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ جزاء لكفرهم.

صاحب صدقة بني زريق فليدفعها إليك).
والظاهر أنهما واقعتان؛ فإن في قصة المجامع في حديث الباب أنه كان صائمًا كما سيأتي، وفي قصة سلمة بن صخر أن ذلك كان ليلاً فافترقا، ولا يلزم من اجتماعهما -في كونهما من بني بياضة وفي صفة الكفارة وكونها مرتبة وفي كون كل منهما كان لا يقدر على شيء من خصالها- اتحاد القصتين). فتح الباري (١٩٤/٤).

(١) قال الشافعي: (ويكفر في الطعام قبل المسيس لأنها في معنى الكفارة قبلها). الأم (٢٨٥/٥).
وقال ابن قدامة في اشتراط الكفارة قبل المسيس: (وأكثر أهل العلم على أن التكفير بالإطعام مثل ذلك، وأنه يحرم وطؤها قبل التكفير).
وقال: (وترك النص عليها لا يمنع قياسها على المنصوص الذي في معناها). المغني (٦٦/١١، ٦٧).

(٢) قال ابن الهمام: (قال أبو حنيفة فيمن قرب التي ظاهر منها في خلال الصوم يستأنف، ولو قربها في خلال الإطعام لا يستأنف لأن الله تعالى قيد الصيام بكونه قبل التماس. وأطلق في الإطعام، ولا يحمل الإطعام على الصيام لأنهما حكمان مختلفان وإن اتحدت الحادثة). شرح فتح القدير (٩٥/٤)، وانظر: تحفة الفقهاء (٢١٥/٢).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٧٣/٤)، والرازي (٢٢٨/٢٩)، والبيضاوي (١٢٢/٥)، والنسفي (٢٣٨/٤).

(٤) قال النسفي: (أي الأحكام التي وصفنا في الظهار والكفارة). مدارك التنزيل (٢٣٨/٤).
وقال الزجاج: (أي تلك التي وصفنا في الظهار والكفارة). معاني الزجاج (٥/ ١٣٦).
وذكر نحوه: الواحدي (٢٦٢/٤)، والبغوي (٣٠٧/٤).
وذكره معناه الطبري (١١/٢٨).

(٥) قال الطبري: (فلا تتعدوها). جامع البيان (١١/٢٨).

(٦) قال الزجاج: (أي لمن لم يصدق بها). معاني الزجاج (١٣٦/٥)، وذكر نحوه القرطبي

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يشاقونهما[1]، من الحد[2] لأن كلاً من المتعاديين في حد[3]، أو تقابلونهما في شرع الحدود وخلاف ما شرعا[4].

﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أخذوا وأهلكوا[5] مثلهم، قيل الضمير في كبتوا لبني قريظة[6] فإن رسول الله ﷺ قتلهم وسبى ذراريهم بعد الخندق[7]، ومن

(٢٨٨/١٧)، ونقل الواحدي عن ابن عباس: (لمن جحد هذا وكذب به). الوسيط (٢٦٢/٤). ونقل نحوه البغوي (٣٠٧/٤).

(١) ذكره بنحوه: الزجاج (١٣٦/٥)، والبغوي (٣٠٧/٤)، والزمخشري (٧٣/٤)، والرازي (٢٢٨/٢٩)، والنسفي (٢٣٩/٤).

(٢) قاله النيسابوري (١٥/٢٨).

(٣) قال البيضاوي: (فإن كلاً من المتعادين في حد غير حد الآخر). أنوار التنزيل (١٢٢/٥).
وقال الزجاج: (أي هم في غير الحد الذي يكون فيه أولياء الله). معاني الزجاج (١٣٦/٥).
ونقل الماوردي (٤٨٩/٥)، والقرطبي (٢٨٨/١٧)، وشيخ زاده (٤٦٤/٤).
عن الزجاج: (المحادة أن تكون في حد يخالف حد صاحبك).

(٤) قال البيضاوي: (أو يضعون أو يختارون حدودًا غير حدودهما).

(٥) قاله البغوي (٣٠٧/٤)، والزمخشري (٧٢/٤).
ونقل الطبري (١١/٢٨) عن قتادة: (خزوا...). وعن بعض أهل العلم بكلام العرب: (أهلكوا)، وقال أبو عبيدة: (أهلكوا). مجاز القرآن (٥٥/٢).
ونقل قول قتادة، وقول أبي عبيدة منسوبًا إليهما الماوردي (٤٨٩/٥).

(٦) قبيلة من يهود المدينة، وهم من ذرية هارون عليه السلام.
انظر: أنساب السمعاني (٤٧٥/٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢٩٢/٢).

(٧) قال الفراء: (غيظوا وأحزنوا يوم الخندق). معاني الفراء (١٣٩/٣)، وذكر نحوه الطبري (١١/٢٨).
وقال الزمخشري: (قيل: أريد كبتهم يوم الخندق). الكشاف (٧٣/٤). ونقل ابن الجوزي عن ابن

قبلهم المشركون يوم بدر.

﴿ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ واضحات لا لبس (فيها)[1]. ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ ﴾ بتلك الآيات[2]. ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ لاستكبارهم عن الإيمان بها.

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ ظرف لمهين لأن الخزي في الجمع الكثير أشق، أو منصوب باذكر[3]. ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ﴾ من التكذيب وسائر المعاصي على رؤوس الأشهاد تكميلاً للخزي والإهانة[4].

﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾[5].

عباس قال: (أخزوا يوم الخندق بالهزيمة كما أخزي الذين من قبلهم ممن قاتل الرسل). زاد المسير (١٨٧/٨).

وقال ابن جزي: (نزلت الآية في المنافقين واليهود). التسهيل (١٠٣/٤).

(١) (فيها) في الأصل وفي ص (لها) وما أثبت من ق.

(٢) قال الرازي: (بهذه الآيات). التفسير الكبير (٢٢٩/٢٩).

(٣) ذكر هذين الوجهين في العامل في ﴿ يَوْمَ ﴾ الزمخشري (٧٣/٤)، وابن عطية (٢٧٦/٥)، والرازي (٢٢٩/٢٩)، والبيضاوي (١٢٢/٥)، والنسفي (٢٣٩/٤).
والأول أولى لخلوه عن تقدير محذوف.

(٤) قال الزمخشري: (﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ﴾ تخجيلاً لهم وتوبيخًا وتشهيرًا بحالهم يتمنون عنده المسارعة بهم إلى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤوس الأشهاد). الكشاف (٧٣/٤).
وذكره الرازي (٢٢٩/٢٩)، والنسفي (٢٣٩/٤).
وقال البيضاوي: (أي على رؤوس الأشهاد تشهيرًا لحالهم وتقريرًا لعذابهم). أنوار التنزيل (١٢٢/٥).

(٥) (هود: ١٨).

﴿ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ علمه مفصلاً[1]. ﴿ وَنَسُوهُ ﴾ لتهاونهم[2]. ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ كل ما يطلق عليه اسم الشيء من الذرات. ﴿ شَهِيدٌ ﴾ حاضر يعلمه عيانًا[3].

ثم أقام البرهان عليه بقوله[4]: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الأجزاء والجزئيات[5] والخطاب عام. ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ * اسم من النجو وهو القطع[6] لأن السر منقطع عن الغير، أو من النجوة وهي الارتفاع لعدم وصول العين إليه[7]، والمعنى ما يكون شيء من نجوى ثلاثة

(١) ذكر معناه الرازي (٢٩/٢٢٩).

(٢) ذكره البيضاوي (٥/١٢٢).

وذكره بنحوه: الزمخشري (٤/٧٣)، والرازي (٢٩/٢٢٩)، والنسفي (٤/٢٣٩).

(٣) قال البيضاوي: (لا يغيب عنه شيء). أنوار التنزيل (٥/١٢٢).

وقاله ابن كثير (٨/٤١) وزاد: (ولا يخفى ولا ينسى شيئًا).

وقال الرازي: (أي مشاهد لا يخفى عليه شيء البتة). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٢٩).

(٤) قال أبو السعود: (وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ استشهاد على شمول شهادته تعالى). إرشاد العقل السليم (٨/٢١٨).

(٥) قال البيضاوي: (كليًا وجزئيًا). أنوار التنزيل (٥/١٢٢).

(٦) نقل الجوهري: (نجوت غصون الشجرة، أي قطعتها). الصحاح (٦/٢٥٠٢).

(٧) قال الماوردي: (والنجوى مأخوذة من النجوة وهي ماله ارتفاع وبعد، لبعد الحاضرين عنه). النكت والعيون (٥/٤٩٠).

وقال الزجاج: (ونجوى مشتقة من النجوة وهو ما ارتفع وتنحى). معاني الزجاج (٥/١٣٧).

وانظر في نحوٍ مما قال الماوردي تفسير القرطبي (١٧/٢٩٠)، تفسير البيضاوي (٥/١٢٢).

*[1] نفر على أن نجوى مضاف إلى الثلاثة أو موصوف بها أي من أهل نجوى فحذف الأهل وجعلوا نفس النجوى مبالغة[2].

﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ في العلم[3]. ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ كذلك، وتخصيص العددين إما نظرًا إلى الواقع وهو ما روي أنها نزلت في حبيب وربيعة

---

(١) ما بين النجمتين سقط من ص.

(٢) قال الزمخشري: (... المعنى: ما يكون شيء من النجوى. والنجوى التناجي، فلا تخلو إما أن تكون مضافة إلى ثلاثة: أي من نجوى ثلاثة نفر، أو موصوفة بها أي: من أهل نجوى ثلاثة فحذف الأهل، أو جعلوا نجوى في أنفسهم مبالغة). الكشاف (٧٣/٤)، وذكر نحوه مع زيادة شيخ زاده (٤٦٤/٤).

وذكر الوجهين في قوله تعالى: ﴿نَجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ الفراء (١٤٠/٣)، والرازي (٢٣٠/٢٩)، والقرطبي (٢٨٩/١٧)، والبيضاوي (١٢٢/٥).

(٣) قال الزجاج: (أي بالعلم). معاني الزجاج (١٣٧/٥)، ونقله الواحدي (٢٦٣/٤) عن ابن عباس وروى الطبري في الآية عن الضحاك قال: (هو فوق العرش وعلمه معهم). جامع البيان (١٣/٢٨).

وقال القرطبي: (يعلم ويسمع نجواهم، يدل عليه افتتاح الآية بالعلم ثم ختمها بالعلم). تفسير القرطبي (٢٩٠/١٧).

وقال ابن كثير: (يطلع عليهم ويسمع كلامهم وسرهم ونجواهم............ ولهذا حكى غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه الآية معية علم الله تعالى). تفسير ابن كثير (٤٢/٨).

بني عمرو[1] وصفوان بن أمية[2] كانوا يتناجون بأحوال المؤمنين[3].

وذكر معه الخمسة لتناسب الوترين[4]، أو لأن النجوى إنما تكون من ذوي الأحلام والنهي وهم قليلون في الأغلب لا يعدون عشرة فذكر الوترين لأن الله[5]

(١) حبيب وربيعة هما ابنا عمرو بن عُمير بن عوف بن عقدة بن غِيرَة الثقفي. المحبر ص٤٦٠، وأسد الغابة (١/٥٤٥)، (٢/٢٥٥).

(٢) إما أن المراد صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي، هرب يوم الفتح، ثم أمنه النبي ﷺ فرجع إلى النبي ﷺ وشهد معه حنينًا والطائف وهو كافر، وأجزل له النبي ﷺ في العطاء فأسلم وحسن إسلامه، وشهد اليرموك، روى أحاديث، حدث عنه: ابنه عبدالله، وسعيد بن المسيب وغيرهما. توفي بمكة سنة اثنتين وأربعين أول خلافة معاوية. الاستيعاب (٢/١٧٦- ١٨٠)، وأسد الغابة (٣/٢٥- ٢٦)، وسير أعلام النبلاء (٢/٥٦٢- ٥٦٧)، والإصابة (٢/١٨١- ١٨٢).

أو المراد صفوان بن أمية بن عمرو السَّلَمي، حليف بني أسد بن خزيمة، اختلف في شهوده بدرًا، وقتل شهيدًا باليمامة. الاستيعاب (٢/١٧٥)، وأسد الغابة (٣/٢٦)، وعيّن أن المراد صفوان بن أمية السلمي ابن عاشور في تفسيره. وقال: (ولا مناسبة لهذا بالوعيد في قوله: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فإن أولئك الثلاثة كانوا مسلمين وعدوا في الصحابة). وأشار إلى أن الآية مدنية، وهي في تناجي المنافقين، أو فيهم وفي اليهود. التحرير والتنوير (٢٨/٢٧).

(٣) نقله مع تفصيل عن ابن عباس: الزمخشري (٤/٧٣)، والرازي (٢٩/٢٣١)، والنيسابوري (٢٨/١٥).

وعللوا به تحديد العدد في الآية.

(٤) قاله القزويني بنحوه ل٤١٩ مع التوجيه الثاني. وسيأتي قوله تامًا.

(٥) في ق هنا زيادة (تعالى).

وتر يحب الوتر[1] ثم أشار إلى الطرفين بقوله: ﴿ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ ﴾ على أنه لو ذكر الأربعة لم يتناول الأدنى الاثنين إلى على التوسع[2]. ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْ ﴾ إذ علمه بالأشياء لا يتفاوت[3] والقرب والبعد منه محالان[4].

---

(١) قاله الرازي (٢٩/٢٣٠)، والبيضاوي (٥/١٢٢).

(٢) قال القزويني: (... خص العددان على المعتاد من عدد أهل النجوى فإنهم قليلو العدد غالبًا، فلزم أن يخص بالذكر نحو الثلاثة والأربعة إلى الثمانية والتسعة فأوثر الثلاثة ليكون قوله: ﴿ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ دالاً على ما تحتها إذ لو أوثر الأربعة والستة مثلاً كان الأدنى الثلاثة دون الاثنين إلا على التوسع ولما أوثرت جيء بالخمسة لتناسب الوترين وكان الأمر دائرًا بين الثلاثة والخمسة والأربعة والستة فأوثر بالتصريح لذلك ولأنه تعالى وتر يحب الوتر). الكشف ل٤١٩.

وقال الزمخشري: (والثاني: أنه قصد أن يذكر ما جرت عليه العادة من أعداد أهل النجوى والمتخالين للشورى، والمندوبون لذلك ليسوا بكل أحد، وإنما هم طائفة مجتباة من أولي النهي والأحلام ورهط من أهل الرأي والتجارب، وأول عددهم الاثنان فصاعدًا إلى الخمسة إلى ستة إلى ما اقتضته الحال.... فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال: ﴿ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ فدل على الاثنين والأربعة، وقال: ﴿ وَلَآ أَكۡثَرَ ﴾ فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه). الكشاف (٤/٧٤).

(٣) قال البيضاوي: (فإن علمه بالأشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختــــلاف الأمكنة). أنوار التتريل (٥/١٢٢).

والظاهر أن هذا مراد المؤلف.

(٤) هذا على مذهب الأشاعرة الذين ينكرون قرب الله ودنوه من عباده.

انظر: مشكل الحديث وبيانه لأبي بكر بن فورك ص١٦٤- ١٦٥، ٢٤٠- ٢٤١ والقرب ثابت بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ (البقرة: ١٨٦).

وفي الحديث القدسي: (وإن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا....).

رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ ﴾ صحيح البخاري (٥/٢٣١٠).

﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أي يجازيهم عليه[1]، أو يوبخهم به تفضيحًا[2]. ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧ ﴾.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ تعجيب للسامع لوقاحتهم[3]، عن ابن عباس –رضي الله عنهما–[4]: نزلت في المنافقين[5]. وعن

قال شيخ الإسلام: (وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه، ومجيئه يوم القيامة، ونزوله، واستواءه على العرش، وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث. والنقل عنهم بذلك متواتر). مجموع الفتاوى (٥/٤٦٦). وانظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/١٢٢- ١٢٢٣)، القواعد المثلى ص٧٠، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لعبدالله الغنيمان (١/٢٦٦).

والآية التي معنا لا علاقة لها بالقرب، فالآية تدل على معية الله لخلقه وهي معية العلم والإحاطة. قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– موضحًا معنى الآية: (ما من اثنين فأكثر يتناجيان إلا والله عز وجل معهم. وهذه المعية عامة، لأنها تشمل كل أحد: المؤمن والكافر والبر والفاجر، ومقتضاها الإحاطة بهم علمًا وقدرة وسمعًا وبصرًا وسلطانًا وتدبيرًا وغير ذلك). شرح العقيدة الواسطية (١/٤١١).

(١) قاله النسفي (٤/٢٣٩)، وذكر نحوه الرازي (٢٩/٢٣١).

(٢) قال البيضاوي: (﴿.. ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ تفضيحًا لهم وتقريرًا لما يستحقونه من الجزاء). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٢).

(٣) قال أبو السعود:(والهمزة للتعجيب من حالهم). إرشاد العقل السليم (٨/٢١٩). وقاله الآلوسي (٢٨/٢٦).

(٤) (عنهما) في ق (عنه).

(٥) نقله ابن عطية (٥/٢٧٧)، ونقل الثعلبي عن ابن عباس ومجاهد: (نزلت في اليهود والمنافقين....). انظر الأثر بتمامه في الكشف والبيان (١٢/ ل٧٨). وذكره الواحدي في أسباب النزول ص٤١٠-

مجاهد: في اليهود[1][2]، وكانوا إذا رأوا المؤمنين سار بعضهم بعضًا وغمزوهم فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فنهاهم فلم ينتهوا[3].

﴿ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ بالكذب والظلم ومخالفة الرسول[4]، بيان وكشف عن حال نجواهم بما يؤكد ذمهم إذا لو كان تناجيهم بما فيه خير كان أمر الرسول موجبًا للانتهاء والامتثال[5]، وقرأ حمزة ﴿ وينتجون ﴾ مقصورًا[6] عن الفراء[7] كلاهما بمعنى[8]. ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ

٤١١.

وذكره ابن عطية في تفسيره (٢٧٦/٥)، والقرطبي (١٧/ ٢٩١).

(١) رواه الطبري (١٣/٢٨)، وإسناده صحيح كما ذكر د. حكمت ياسين في التفسير الصحيح (٤٥٦/٤).

(٢) (و) سقطت من ق.

(٣) ذكر هذا الأثر بأتم مما ذكر المؤلف منسوبًا لابن عباس ومجاهد: الثعلبي في تفسيره، والواحدي في أسباب النزول. وقد تقدمت الإشارة إليه قبل إحالتين.

(٤) قال القرطبي: (ومعنى ﴿ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ أي الكذب والظلم. ﴿ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ أي مخالفته). تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩١).

(٥) قال الألوسي: (وذكره عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة بين الخطابين المتوجهين وإليه ﷺ لزيادة تشنيعهم واستعظام معصيتهم). روح المعاني (٢٨/ ٢٦).

(٦) السبعة ص٦٢٨، الكشف (٢/ ٣١٤)، التبصرة ص٦٩٦، التيسير ص٢٠٩، النشر (٣٨٥/٢).

(٧) ذكر الفراء هذه القراءة في معانيه (١٤١/٣)، منسوبة ليحيى بن وثاب. ولم يشر إلى المعنى.

(٨) قاله ابن خالويه في إعراب القراءات السبع (٣٥٥/٢)، وأبو زرعة في حجة القراءات ص٧٠٤، وابن عطية في المحرر (٢٧٦/٥). وقال ابن خالويه: (وكلاهما من المناجاة. ومعناهما: الحديث والكلام). الحجة ص٣٤٣.

﴿يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ يقولون السام عليكم والسام هو الموت[1] ويقول الله: ﴿وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾[2] روى البخاري أن يهوديًا مر برسول الله ﷺ وعائشة رضي الله عنها عنده فقال: (السام عليك. فقالت عائشة وعليكم السام واللعن[3] فقال رسول الله: لا تكوني فحاشة. قالت: ألم تسمع ما قال؟ قال: أو لم تسمعي ما قلت؟ قلت: وعليك فيستجاب لي ولا يستجاب له)[4].

﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ إن كان نبيًا كما يزعم[5].

---

(١) من قوله: يقولون.... إلى قوله: (الموت). ذكره بنحوه: الفراء (٣/١٤١)، والزجاج (٥/١٣٧)، والثعلبي (١٢/ ل٧٩)، والواحدي (٤/٢٦٤)، والبغوي (٤/٣٠٨).

(٢) (النمل: ٥٩). وذكر الآية هنا الزمخشري (٤/٧٤)، والرازي (٢٩/٢٣٢)، والبيضاوي (٥/١٢٢).

(٣) (اللعن) في ق (اللعنة).

(٤) لفظه عند البخاري: عن عائشة رضي الله عنها أن يهودَ أتوا النبي ﷺ فقالوا: السام عليك. فقالت عائشة: عليكم، ولعنكم الله وغضب الله عليكم. قال: (مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش) قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: (أو لم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في). رواه البخاري في كتاب الأدب، باب: لم يكن النبي فاحشًا ولا متفاحشًا. صحيح البخاري (٤/١٩٠٦).

ورواه مع بعض الاختلاف في اللفظ ودون قوله: (فيستجاب لي.... إلخ). في الكتاب نفسه باب: الرفق في الأمر كله. صحيح البخاري (٤/١٩٠٥). وروى مسلم نحوه بعدة ألفاظ في كتاب السلام. باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام. صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/٢٠٧-٢١٠).

(٥) ذكر نحوه: الثعلبي (١٢/ ل٧٩)، والماوردي (٥/٤٩١)، والواحدي (٤/٢٦٤)، والبغوي (٤/٣٠٨)، وابن الجوزي (٨/١٩٠).

﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ كافيهم في العذاب[1]. ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ يدخلونها[2]. ﴿ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ جهنم[3]، والفاء للسببية[4] مبالغة في استحقاقهم وليس في القرآن غيره.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ صرح بما علم ضمنًا ليرتب عليه قوله: ﴿ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ بما فيه الثواب والاتقاء عن معصية الرسول[5].

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩ ﴾ في مجامع أموركم[6].

﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ أي نجوى المنافقين[7]. ﴿ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ

---

(١) قاله بنحوه ابن جزي (٤/١٠٤). وقال القرطبي: (أي كافيهم جهنم عقابًا). تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩٤).

وقال الطبري: (وكفاهم بها). جامع البيان (٢٨/ ١٥).

(٢) قاله السمرقندي (٣/٣٣٦)، والبيضاوي (٥/١٢٢)، والنسفي (٤/٢٤٠).

(٣) قاله البيضاوي (٥/ ١٢٢).

(٤) قال البقاعي: (ولما كان التقدير فإنهم يصيرون إليها ولابد، سبب عنه قوله: ﴿ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾). نظم الدرر (١٩/٣٧٠).

(٥) قال البيضاوي: (بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول). أنوار التنزيل (٥/١٢٢-١٢٣).

(٦) قال البيضاوي: (فيما تأتون وتذرون). أنوار التنزيل (٥/١٢٣).

(٧) قاله السمرقندي (٣/٣٣٦).

وذكره الطبري بنحوه، وروى ما يفيده عن قتادة. جامع البيان (٢٨/١٥، ١٦).

وقال الماوردي: (ما كان يتناجى به اليهود والمنافقون....). النكت والعيون (٥/٤٩١). وذكر نحوه ابن الجوزي (٨/١٩٠).

ءَامَنُوٓاْ﴾ الشيطان أو النجوى[1]. وقرأ نافع يُحزِن بضم الياء[2] على أنهما لغتان[3].

وقال الخليل[4]: أحزنه أدخل فيه الحزن[5]. فهو أبلغ.

﴿وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ فعلى المؤمن إذا رأى شيئًا من ذلك أن لا يحزن[6].

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٠﴾ لعلمهم بأن لا ضار ولا نافع غيره.

---

(١) ذكرهما عند قوله تعالى: ﴿وَلَيۡسَ ...﴾ الزجاج (١٣٨/٥)، والبغوي (٣٠٨/٤)، والبيضاوي (١٢٣/٥)، وقال ابن عطية: (والفعل مسند إلى الشيطان)، المحرر (٢٧٨/٥)، وكذا قال النسفي: (﴿لِيَحۡزُنَ﴾ أي الشيطان)، مدارك التنزيل (٤/ ٢٤٠). وهذا أظهر.

(٢) السبعة ص٢١٩، الكشف (٣٦٥/١)، التبصرة ص٤٦٨، التيسير ص٩٢، النشر (٢٤٤/٢).

(٣) قال ابن خالويه: (وهما لغتان). إعراب القراءات السبع (١٢٣/١).

وقال مكي في الكشف (٣٦٥/١)، وأبو زرعة في حجة القراءات ص١٨١.

(٤) الخليل بن أحمد بن عبدالرحمن الفراهيدي الأزدي، النحوي الإمام المشهور صاحب العروض، روى الحروف عن عاصم بن أبي النجود وعبدالله بن كثير، وروى عنه الحروف بكسار بن عبدالله العودي. وكان الخليل من الزهاد. من مؤلفاته: كتاب العين، وكتاب العروض. مات سنة سبعين ومائة، وقيل: سنة سبع وسبعين ومائة. إنباه الرواة (٣٧٦/١- ٣٨١)، وغاية النهاية (٢٧٥/١)، وبغية الوعاة (٥٥٧/١- ٥٦٠).

(٥) قال الخليل: (... ويقال: حزنني الأمر يحزنني فأنا محزون، وأحزنني، فأنا مُحْزَن، وهو مُحْزِن لغتان أيضًا). العين (١٦٠/٣).

(٦) قال ابن كثير: (﴿لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ أي: ليسوءهم، وليس ذلك بضارهم شيئًا إلا بإذن الله، ومن أحس من ذلك شيئًا فليستعذ بالله وليتوكل على الله، فإنه لا يضره شيء بإذن الله). تفسير ابن كثير (٤٤/٨).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ ﴾ توسعوا[1]، وتباعدوا. عن ابن عباس -رضي الله عنه-[2]: نزلت في مواضع الحرب كانوا يتنافسون فيها[3].

وعن مقاتل[4]: كان رسول الله ﷺ في الصفة يوم الجمعة فجاء البدريون والصفة غاصة بالناس[5] فلم يجدوا موضع الجلوس فوقفوا وأقام[6] رسول الله ﷺ طائفة حتى جلس البدريون فنزلت[7].

روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: (لا يقم أحدكم أخاه ثم

---

(١) قاله: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٩٣، والطبري في تفسيره (١٧/٢٨)، والثعلبي (١٢/ ل٨٠)، والواحدي (٢٦٥/٤)، والبغوي (٣٠٩/٤).

(٢) (عنه) في ق (عنهما).

(٣) روى الطبري عن ابن عباس: (ذلك في مجلس القتال). جامع البيان (١٧/٢٨)، ونقله القرطبي (٢٦٩/١٧)، بنحوه وزاد: (إذا اصطفوا للحرب). ونقل الثعلبي (١٢/ ل٨١)، وابن الجوزي (١٩١/٨- ١٩٢)، معنى ما نقل المؤلف عن ابن عباس كذلك.

(٤) مقاتل: الرواية عند البغوي (٣٠٩/٤)، وابن كثير (٤٥/٤).
عن مقاتل بن حيان، وعند الثعلبي (١٢/ ل٨٠) عن: (المقاتلان).

(٥) (بالناس) سقطت من ق.

(٦) (وأقام) في ق (فأقام).

(٧) روى نحوه مع زيادة ابن أبي حاتم كما ذكر ابن كثير في تفسيره (٤٥/٨- ٤٦) حيث نقل الرواية بتمامها.
ونقل الأثر عن مقاتل. الواحدي في أسباب النزول ص٤١٢، والبغوي (٣٠٩/٤)، والقرطبي (٢٩٦/١٧- ٢٩٧). ونقله عن (المقاتلان)، الثعلبي (١٢/ ل٨٠).

يجلس مكانه ولكن تفسحوا)[1]. وقرأ غير عاصم ﴿ المجلس ﴾ مفردًا[2] وعليه الرسم.

﴿ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ المجلس، قيل لم يضق المكان قط عمن جاء بعد التفسح، أو في أموركم كلها[3] ببركة الامتثال[4].

---

(١) روى البخاري الحديث بلفظين الأول في كتاب الاستئذان باب: لا يقيم الرجلُ الرجل من مجلسه. ولفظه: (لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه)، وفي الباب الذي يلي الباب المذكور من كتاب الاستئذان والباب معنون بالآية ولفظ الحديث فيه: (عن النبي ﷺ أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر، ولكن تفحسوا وتوسعوا). صحيح البخاري (٤/ ١٩٧٤).
والحديث عند مسلم في كتاب السلام. باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه... ولفظه: (لا يقيم الرجل الرجل من مقعده، ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا). صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/٢٣٠).
وله ألفاظ أخر عند مسلم أقربها للفظ المؤلف ما ذكر.
وذكره المؤلف مجزومًا: (لا يقم) وفي صحيح البخاري وكذا في اللفظ المذكور عند مسلم (لا يقيم) قال ابن حجر في شرحه للصحيح: (قوله: (باب: لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه) هكذا ترجم بلفظ الخبر وهو خبر معناه النهي، وقد رواه ابن وهب بلفظ النهي (لا يقم) وكذا رواه ابن الحسن....). فتح الباري (١١/٦٤).

(٢) السبعة ص٦٢٩، الحجة ص٣٤٣، الكشف (٢/٣١٥)، التبصرة ص٦٩٦، التيسير ص٢٠٩، النشر (٢/٣٨٥).

(٣) ذكر هذا المعنى وهو العموم: الزمخشري (٤/٧٥)، والرازي (٢٩/٢٣٤)، والقرطبي (١٧/٢٩٩)، والبيضاوي (٥/١٢٣)، والنسفي (٤/٢٤١).

(٤) قال الرازي: (هذه الآية دلت على أن كل من وسع على عباد الله أبواب الخير والراحة وسع الله عليه خيرات الدنيا والآخرة...). التفسير الكبير (٢٩/٢٣٤)، وذكر نحوه الخازن (٤/٢٤١).

﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ عن الحسن: انهضوا إلى الحرب[1].

وعن قتادة: إلى كل معروف[2].

وعن أبي[3] زيد[4]: ارتفعوا عن مجلسه[5].

وقرأ نافع وابن عامر وحفص بضم الشين[6]، وأبو بكر بخلاف عنه[7]، وهما لغتان[8] والكسر أخف. ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ﴾ جزم على الجواب[9]؛ أي:

---

(١) نقله القرطبي (٢٩٩/١٧) بلفظه، وابن كثير (٤٨/٨) بنحوه، كلاهما عن الحسن.

(٢) نقل القرطبي عن قتادة: (المعنى أجيبوا إذا دعيتم إلى أمر بمعروف). تفسير القرطبي (٢٩٩/١٧).
وروى الطبري عن قتادة: (إذا دعيتم إلى خير فأجيبوا). جامع البيان (١٨/٢٨). ونقله ابن كثير (٤٨/٨).

(٣) (أبي) كذا في جميع النسخ، ولعل المراد (ابن).

(٤) معنى هذا الأثر مروي عن ابن زيد بن أسلم العمري المدني، كان عبدالرحمن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرًا في مجلد، وكتابًا في الناسخ والمنسوخ. حدث عن أبيه وعن ابن المنكدر، وعنه: أصبغ بن الفرج وهشام بن عمار وغيرهما. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.
ميزان الاعتدال (٥٦٤/٢)، سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٨)، طبقات المفسرين (٢٧١/١).

(٥) روى الطبري معناه عن ابن زيد في جامع البيان (١٨/٢٨)، ونقله الثعلبي (١٢/ ل٨١)، وابن الجوزي (١٩٣/٨)، وابن كثير (٤٨/٨). عن ابن زيد.

(٦) السبعة ص٦٢٩، الكشف (٣١٥/٢)، التبصرة ص٦٩٦- ٦٩٧، التيسير ص٢٠٩، النشر (٣٨٥/٢).

(٧) السبعة ص٦٢٩، التيسير ص٢٠٩.
وقال ابن الجزري: (اختلف عن أبي بكر فروى الجمهور عنه الضم... وروى كثير منهم عنه الكسر...). النشر (٣٨٥/٢).

(٨) قاله ابن خالويه في الحجة ص٣٤٤، ومكي في الكشف (٣١٥/٢)، وأبو زرعة في حجة القراءات ص٧٠٥، والقرطبي في تفسيره (١٧/ ٢٩٩)، والسمين في الدر (٢٧١/١٠).

(٩) قال شيخ زاده: (مجزوم على أنه جواب الأمر). حاشية شيخ زاده (٤٦٦/٤).
وقال ابن عطية: (وقوله: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ﴾ جواب الأمر). المحرر (٢٧٩/٥).

إن امتثلوا أمر الله يرفع الله لهم المنزلة لأجل تواضعهم[1]. ﴿ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾ خاصة[2]. ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ للجمع بين العلم والعمل[3]. وفي الحديث: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم)[4].

﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من الامتثال. ﴿ خَبِيرٌ ﴾ فليكن ذلك عن إخلاص[5] وصفاء قلب[6].

---

(١) ذكر معناه ابن كثير (٨/٤٨).
وقال الزمخشري: (﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ﴾ المؤمنين بامتثال أوامره وأوامر رسوله). الكشاف (٤/٧٥).
وقال ابن المنير في جزاء التفسح: (فلما كان الممتثل لذلك يخفض نفسه عما يتنافس فيه من الرفعة امتثالاً وتواضعًا جوزي على تواضعه برفع الدرجات). الانتصاف مع الكشاف (٤/٧٥).
(٢) قاله الزمخشري (٤/٧٥)، والرازي (٢٩/٢٣٥)، والبيضاوي (٥/١٢٣)، والنسفي (٤/٢٤١).
وذكر هذا المعنى من تخصيص العلماء الطبري (٢٨/١٦).
وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه: (يرفع الله الذين أتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات). قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه). المستدرك (٢/٤٨١).
وقال الذهبي: (صحيح). التلخيص بهامش المستدرك الصفحة نفسها.
(٣) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٢٣).
(٤) رواه مع زيادة: الترمذي في كتاب العلم. باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة. وقال: (هذا حديث حسن غريب صحيح). سنن الترمذي (٥/٤٨).
(٥) (إخلاص) في ص (الإخلاص).
(٦) قال البيضاوي: (﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ تهديد لمن لم يمتثل الأمر أو استكرهه). أنوار التنزيل (٥/١٢٣).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ كان يخاطبه المؤمن والمنافق وأجلاف البوادي والإماء والعبيد ويبرمون[1] فيما لا طائل تحته فأراد الله إظهار كرامته فأوجب لمن أراد أن يناجيه أن يتصدق أمام نجواه بشيء[2]. فبقي الأمر على ذلك عشرة أيام، وقيل ساعة[3]، ثم نسخ بالذي بعدها[4].

---

(١) الظاهر أن المراد يُملون النبي ﷺ.

قال الجوهري: (البَرَمُ بالتحريك مصدر قولك برم به بالكسر إذا سئمه. وتبرم به مثله. وأبرمه، أي أمله وأضجره). الصحاح (١٨٦٩/٥). وانظر: المقاييس (٢٣١/١)، النهاية (١٢١/١)، اللسان (٤٣/١٢).

وقال الزمخشري في نحو من سياق المؤلف: (... حتى أملوه وأبرموه...). الكشاف (٧٦/٤).

(٢) ذكر نحوه مختصرًا الزمخشري (٧٦/٤)، وأصله رواه الهروي في الناسخ والمنسوخ ص٢٥٨، والطبري في تفسيره كلاهما عن ابن عباس، ولفظه عند الطبري: (قوله: ﴿ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ وذاك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يخفف عن نبيه؛ فلما قال ذلك صبر كثير من الناس، وكفوا عن المسألة...). جامع البيان (٢٠/٢٨).

قال محقق أسباب النزول للواحدي: وإسناده صحيح. انظر ص٤١٣ من أسباب النزول. ونقل نحوه عن ابن عباس: الثعلبي (١٢/ ل٨٢)، والواحدي (٢٦٦/٤)، والبغوي (٣١٠/٤).

(٣) ذكر هذين التحديدين الزمخشري (٧٦/٤)، ونقل ابن الجوزي (١٩٥/٨)، والقرطبي (٣٠٣/١٧) الأول عن مقاتل بن حيان، وروى الطبري (٢٠/٢٨) الثاني عن قتادة، ونقله عن قتادة ابن الجوزي، ونقله القرطبي عن ابن عباس.

(٤) روى الطبري القول بنسخها بقوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ عن قتادة. انظر جامع البيان (٢٠/٢٨).

وسيذكر المؤلف بعدُ نسخها بالآية التي بعدها.

وعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-[1]: لم يعمل بها غيري، كان معي دينار فصرفته، وكنت إذا ناجيت تصدقت قبله بدرهم[2].

وعن ابن عمر: كانت في علي ثلاث لو كانت فيّ واحدة كانت أحب إلي من جميع النعم: صهارة رسول الله ﷺ بفاطمة رضي الله عنها، والنجوى، والراية يوم خيبر[3].

﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي التصدق[4] من الإمساك[5]. ﴿وَأَطْهَرُ﴾ فإن الصدقة

---

(١) (رضي الله عنه) أثبتت في ق فحسب.

(٢) روى نحوه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص٢٥٩، والطبري في تفسيره (٢٨/٢٠)، والحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. المستدرك (٢/٤٨٢).
وقال القرطبي: (وما روي عن علي رضي الله عنه ضعيف، لأن الله تعالى قال: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ وهذا يدل على أن أحدًا لم يتصدق بشيء). تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٣).

(٣) نقله عن ابن عمر بنحوه مع تقديم وتأخير: الثعلبي (١٢/ ل٨٢) والزمخشري (٤/٧٦)، والقرطبي (١٧/٣٠٢).
وروى الإمام أحمد عن ابن عمر: (..... ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، زوجه رسول الله ﷺ ابنته، وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر). المسند (٢/٢٦).
قال محققو المسند: (إسناده ضعيف). هامش النسخة المحققة (٨/٤١٦).

(٤) قال البيضاوي: (أي ذلك التصدق). أنوار التنزيل (٥/١٢٣).
وقال الطبري: (يعني: وتقديمكم الصدقة...). جامع البيان (٢٨/١٩).
وذكر نحوه الواحدي (٤/٢٦٦)، والبغوي (٤/٣١١).

(٥) قال القرطبي: (أي من إمساكها). تفسير القرطبي (١٧/٣٠٢).

طهرة[1] الذنوب[2] لاسيما في مناجاة رسول الله[3]. ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٢ ﴾ أباح المناجاة من غير تقديم صدقة[4].

﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ﴾ أي أخفتم مما أمرتم به من الصدقة[5] بين يدي النجوى، والجمع باعتبار كثرة المخاطبين[6]، الهمزة للتقرير[7]، ولم يرد نص على إظهارهم الخوف ولكن الله أخبر عما حدثت به أنفسهم[8].

(١) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٧٦)، والرازي (٢٩/٢٣٧)، والنسفي (٤/٢٤٢).

(٢) قال ابن الجوزي: (وأطهر لذنوبكم). زاد المسير (٨/١٩٥).

(٣) قال ابن كثير: (يقول تعالى آمرًا عباده المؤمنين إذا أراد أحدهم أن يناجي رسول الله ﷺ أي يساره فيما بينه وبينه أن يقدم بين يدي ذلك صدقة تطهره وتزكيه وتؤهله لأن يصلح لهذا المقام؛ ولهذا قال: ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾). تفسير ابن كثير (٨/٤٩).

(٤) قال النسفي: (في ترخيص المناجاة من غير صدقة). مدارك التنزيل (٤/٢٤٢).

(٥) قال الزمخشري: (أخفتم تقديم الصدقات...). الكشاف (٤/٧٦)، وقاله الرازي (٢٩/٢٢٧)، والنسفي (٤/٢٤٢).

(٦) قال البيضاوي: (وجمع صدقات لجمع المخاطبين). أنوار التنزيل (٥/١٢٣).
وقال الألوسي: (وجمع الصدقات لما أن الخوف لم يكن في الحقيقة من تقديم صدقة واحدة لأنه ليس مظنة الفقر، بل من استمرار الأمر وتقديم صدقات. وهذا أولى مما قيل: إن الجمع لجمع المخاطبين، إذ يعلم منه وجه إفراد الصدقة فيما تقدم على قراءة الجمهور). روح المعاني (٢٨/٣١).

(٧) قال القرطبي: (﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ ﴾ استفهام معناه التقرير). تفسير القرطبي (١٧/٣٠٣). وأشار إلى أن الاستفهام تقريري شيخ زاده في حاشيته (٤/٤٦٧).

(٨) قال الرازي: (... الآية لا تدل على صدور التقصير منهم، فأما قوله: ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ ﴾ فلا يمتنع أن الله تعالى علم ضيق صدر كثير منهم عن إعطاء الصدقة في المستقبل لو دام الوجوب فقال هذا القول). التفسير الكبير (٢٩/٢٣٨). وذكر نحوه شيخ زاده (٤/٤٦٧).

﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن رخص لكم ترك الصدقة أمام النجوى، الجمهور على أن هذا ناسخ لوجوب الصدقة[1]، وقيل: نسخت بوجوب[2] الزكاة[3]. ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾.

مسبب عما قبله كأنه قال لا تقصروا في أدائهما كما قصرتم في الصّدقة وفيه نوع[4] تعيير لهم[5]. ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في سائر الأمور[6] وإن كانت شاقة عليكم. ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ ظاهرًا وباطنًا[7] فيجازيكم على حسب

---

(١) نسب القول بذلك إلى الأكثر: النحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/٥٣) ومكي في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص٤٢٦. وروى الطبري القول بنسخها بالآية عن علي وابن عباس وعكرمة والحسن. انظر: جامع البيان (٢٨/٢٠، ٢١).
ورواه عن ابن عباس أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص٢٥٨.

(٢) (بوجوب) في ص (لوجوب).

(٣) رواه الطبري (٢٨/٢٠) عن ابن عباس، وقاله: الزجاج (٥/١٤٠)، وذكره الزمخشري (٤/٧٦)، والقرطبي (١٧/٣٠٣).
والقول الأول أولى.

(٤) (نوع) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٥) قال القزويني في شرحه للكشاف: (قوله: (فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة) فيه إشعار بأنه مسبب عن قوله: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟﴾ كأنه قيل: فلما قصرتم في ذلك فلا تقصروا في هذه، وعدم التفريط إنما أخذه من التفريع على السابق لأن فيه نوع تعيير). الكشف ل٤١٩.

(٦) قال البيضاوي: (في سائر الأوامر). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٣).

(٧) قاله البيضاوي (٥/١٢٣).
وقال الرازي: (يعني محيط بأعمالكم ونياتكم). التفسير الكبير (٢٩/٢٣٨).

ذلك.

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ تعجيب من حال المنافقين[1] يتولون اليهود[2] الذين غضب الله عليهم[3]. ﴿ مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ أي: المنافقون ليسوا من المسلمين ولا من اليهود[4].

﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ ﴾ الذي هو ادعاء الإسلام[5].

﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ فيتعمدون[6] الكذب وهي اليمين الغموس[7].

(١) قاله أبو السعود (٨/٢٢١)، والآلوسي (٢٨/ ٣٢).

(٢) (اليهود) سقطت من ق.

(٣) ذكر هذا المعنى من أن الآية في المنافقين الذين تولوا اليهود غير واحد من المفسرين؛ فقد رواه الطبري عن قتادة وابن زيد. جامع البيان (٢٨/٢٣). وقاله السمرقندي (٣/٣٣٨)، والثعلبي (١٢/ ل٨٢)، والماوردي (٥/٤٩٤)، والواحدي (٤/٢٦٧) وغيرهم.
وسيذكر المؤلف فيما سيأتي سبب النزول.

(٤) قاله بنحوه ابن الجوزي (٨/١٩٦). وذكر نحوه الثعلبي (١٢/٨٣).
وذكر نحوه مع زيادة الواحدي (٤/٢٦٧)، والبغوي (٤/٣١١).
وذكر المعنى الطبري (٢٨/٢٣).

(٥) قاله الزمخشري (٤/٧٧)، والبيضاوي (٥/١٢٣). وذكر هذا المعنى الطبري (٢٨/ ٢٣).
وقال ابن عطية: (... كانوا إذا وقفوا على ما يأتون به من بغض النبي ﷺ وشتمه وموالاة عدوه حلفوا أنهم لا يفعلون ذلك). المحرر (٥/٢٨٠). وذكر معناه ابن الجوزي (٨/١٩٦)، وسبب النزول يؤيده.

(٦) (فيتعمدون) في ق (يتعمدون).

(٧) قال الزمخشري: (... وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس). الكشاف (٤/٧٧).

﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ نوعًا منه متفاقمًا[1]. ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ في الأزمنة المتطاولة[2]، أو هو حكاية ما يقال لهم يوم القيامة[3].

﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ يتسترون بها ويدفعون إطلاع المؤمنين على حالهم[4].

﴿ فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الذين يريدون الإسلام يوهنون أمر الإسلام وأنه لا بقاء له[5]، عن ابن عباس -رضي الله عنه-: كان رسول الله ﷺ جالسًا في نفر من أصحابه -رضي الله عنهم- في ظل حجرة (من حجره)[6] فقال: سيأتيكم الآن

وقال البيضاوي: (﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ أن المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس). أنوار التنزيل (١٢٣/٥).

(١) قاله بنحوه الزمخشري (٧٧/٤)، والبيضاوي (١٢٣/٥)، والنسفي (٤/ ٢٤٣).

(٢) قال الزمخشري: (يعني أنهم كانوا في الزمان المتطاول على سوء العمل مصرين عليه). الكشاف (٧٧/٤)، وذكر نحوه النسفي (٢٤٣/٤)، ونقل النيسابوري (٢٨/ ٢٠) قول الزمخشري.

(٣) قاله بنحوه الزمخشري (٧٧/٤)، والنسفي (٤/ ٢٤٣)، والنيسابوري (٢٨/ ٢٠).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ جُنَّةً ﴾ أي سترة يتسترون بها من المؤمنين ومن قتلهم). الكشاف (٧٧/٤).

(٥) قال الزمخشري: (يثبطون من لقوا عن الدخول في الإسلام ويضعفون أمر المسلمين عندهم). الكشاف (٧٧/٤).

وقال الرازي: (لما أمنوا من القتل اشتغلوا بصد الناس عن الدخول في الإسلام بإلقاء الشبهات في القلوب وتقبيح حال الإسلام). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٣٨).

وذكر أبو حيان (١٠/ ١٣٠) نحوًا من قول الزمخشري.

(٦) (من حجره) سقطت من الأصل، ولم ترد في رواية الحاكم، لكنها وردت في مصادر المؤلف كالكشاف.

رجل ينظر بعين شيطان[1] فدخل عليه عبدالله بن نبتل[2] فقال له رسول الله علام تشتمني أنت وأصحابك. فجاء أصحابه فحلفوا أنهم لم يفعلوا فنزلت[3].

﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾﴾ لكفرهم وصدهم[4]، وقيل: الأول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة[5].

---

(١) (شيطان) في ق (الشيطان).

(٢) عده ابن إسحاق في منافقي الأنصار من بني ضُبيعة الذين اجتمعوا إلى اليهود. سيرة ابن هشام (١٦٩/٢).

(٣) روى الحاكم نحوه لكن قال فأنزل الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾.
ثم قال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). المستدرك (٤٨٢/٢).
وروى نحوه الواحدي في أسباب النزول ص٤١٤.
ورواه الطبري من طريقين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. الرواية الأولى عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟...﴾ الآية، وفي آخرها نقل عن ابن عباس: (فنزلت هذه الآية التي في المجادلة: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾). جامع البيان (٢٨/ ٢٣).
والرواية الثانية عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا...﴾ الآية.
وذكرها سببًا لنزولها. جامع البيان (٢٨/ ٢٥). ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٤٠).
وأشار ابن كثير إلى روايته من طريقين عند أحمد بن حنبل، والطبري ثم قال: (إسناد جيد ولم يخرجوه). تفسير ابن كثير (٨/ ٥٣). ولم يُذكر في هذه الروايات تعيين الرجل، وإنما ورد تعيينه فيما نقل الثعلبي (١٢/ ل٨٣)، والواحدي في أسباب النزول ص٤١٣. عن السدي ومقاتل.

(٤) قال الزمخشري: (وإنما وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم وصدهم).
الكشاف (٧٧/٤)، وذكر نحوه النسفي (٤/ ٢٤٣).

(٥) قاله البيضاوي (١٢٤/٥)، وقد ذكره مع تقديم وتأخير وزيادة الرازي (٢٣٩/٢٩).

﴿ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ من عذاب الله[1]، أو شيئًا من الإغناء[2] وذلك أنهم كانوا يقولون: لنا الأموال والأولاد إن كان لقول محمد أصل[3] نفتدي بها يوم القيامة[4]. ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ الملازمون لها. ﴿ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ أبدًا.

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ مجتمعين. ﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ ﴾ أنهم مؤمنون حقًا[5].

﴿ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ في الدنيا[6]. ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ أن تلك الأيمان تروج عنهم كما راجت في الدنيا جاهلين بعلم علام الغيوب[7].

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ من عذاب الله). الكشاف (٤/٧٧)، وذكره النسفي (٤/٢٤٣).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ شَيْـًٔا ﴾ قليلاً من الإغناء). الكشاف (٤/٧٧)، وذكره النسفي (٤/٢٤٣).

(٣) (إن كان لقول محمد أصل) في ق (إن كان ما يقول محمد حقًا).

(٤) قال الزمخشري: (روي أن رجلاً منهم قال: لننصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا). الكشاف (٤/٧٧).

وذكره الرازي بنحوه في تفسيره (٢٩/ ٢٣٩)، ونقل القرطبي (١٧/ ٣٠٥) نحوه عن مقاتل.

(٥) قال الزمخشري: (﴿ فَيَحْلِفُونَ ﴾ لله تعالى على أنهم مسلمون في الآخرة).
الكشاف (٤/٧٧)، وقاله البيضاوي (٥/١٢٤) دون قوله: (في الآخرة).

(٦) قاله السمرقندي (٣/٣٣٨)، والبغوي (٤/٣١٢)، والزمخشري (٤/٧٧)، والبيضاوي (٥/١٢٤)، والنسفي (٤/٢٤٣). وروى الطبري عن قتادة: (إن المنافق حلف له يوم القيامة كما حلف لأوليائه في الدنيا). جامع البيان (٢٨/٢٤).

(٧) قال البيضاوي: (﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ في حلفهم الكاذب، لأن تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل إليهم في الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا). أنوار التنزيل (٥/١٢٤).

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الغالون في الكذب[1]، كأن من عداهم ليس بكاذب.

﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ استولى[2] على قلوبهم[3] بيان لذلك الكذب المفرط[4]. ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ﴾ فلا يتأملون في صفاته ليتميز لهم مالا يليق بكبريائه. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ جنده[5]. ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الكاملون في الخسران.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ أعاده ليفصل أحوالهم المجملة في كبتوا ويقرن[6] بها أحوال أضدادهم المؤمنين حزب الرحمن.

وقال الرازي: (والمعنى أنهم لشدة توغلهم في النفاق ظنوا يوم القيامة أنه يمكنهم ترويج كذبهم بالأيمان الكاذبة على علام الغيوب). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٣٩).

(١) قال الزمخشري: (يعني أنهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب). الكشاف (٤/٧٨).

وقال البيضاوي: (البالغون الغاية في الكذب). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٤).

(٢) قاله الزجاج (٥/١٤٠)، والسمرقندي (٣/٣٣٨)، والزمخشري (٤/٧٨)، والرازي (٢٩/ ٢٣٩).

وقال ابن قتيبة: (غلب عليهم واستولى). تفسير الغريب ص٣٩٣.

(٣) قال ابن كثير: (استحوذ على قلوبهم). تفسير ابن كثير (٨/ ٥٣).

(٤) قال شيخ زاده: (وكان استيلاء الشيطان وغلبته عليهم وسوقه حيثما أراد سببًا لارتكابهم المعاصي غير ذاكرين الله تعالى ومقامهم بين يديه ومجازاتهم بما صنعوا). حاشية شيخ زاده (٤/٤٦٨).

(٥) قاله الطبري (٢٨/ ٢٥)، والزمخشري (٤/٧٨).

وقاله السمرقندي (٣/٣٣٨)، والزجاج (٥/١٤١) بالإظهار: (جند الشيطان).

(٦) (يقرن) في الأصل (يقولون) وفي الحاشية (يقرن).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ﴾ في زمرتهم أذل خلق الله[1]. ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ في اللوح[2]. ﴿لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ بالسيف والبرهان[3]، وذكر الله لبيان أن الرسل عنده بمكان كأنه معهم في المناظرة والمحاربة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾ ذو قدرة[4] كاملة. ﴿عَزِيزٞ ٢١﴾ غالب قاهر.

﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ لأنه جمع بين الضدين[5] قال:

---

(١) قال الزمخشري: (في جملة من هو أذل خلق الله). الكشاف (٧٨/٤).
وقاله: الرازي (٢٣٩/٢٩)، والبيضاوي (١٢٤/٥)، والنسفي (٢٤٣/٤)، وأبو حيان (١٣٠/١٠).

(٢) قاله الزمخشري (٧٨/٤)، والقرطبي (٣٠٩/١٧)، والبيضاوي (١٢٤/٥)، والنسفي (٢٤٣/٤)، والنيسابوري (٢١/٢٨).
وقال الطبري: (قضى الله وخط في أم الكتاب). وروى عن قتادة: (كتب الله كتابًا وأمضاه) جامع البيان (٢٦/٢٨).

(٣) قال الزمخشري: (بالحجة والسيف أو بأحدهما). الكشاف (٧٨/٤).
وقاله النسفي (٢٤٣/٤)، وقاله بنحوه النيسابوري (٢١/٢٨).
وقال الزجاج: (ومعنى غلبة الرسل على نوعين، من بعث بالحرب فغالب في الحرب، ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب بالحجة). معاني الزجاج (١٤١/٥)، وذكر نحوه ابن عطية (٢٨١/٥).

(٤) (قدرة) في ق (قوة).

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فأخبر أنك لا تجد مؤمنًا يواد المحادين لله ورسوله، فإن نفس الإيمان ينافي موادته كما ينفي أحد الضدين الآخر، فإذا وجد الإيمان انتفى ضده، وهو موالاة أعداء الله، فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه، كان ذلك دليلاً على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب). الإيمان لابن تيمية بتخريج: محمد ناصر الدين الألباني ص١٣.

تود عدوي ثم تزعم أنني صديقك ليس النوك[1] عنك بعازب[2]

والمعنى لا ينبغي الوجدان وإنما عبر عنه مبالغة فإن الواقع عدم الابتغاء لا الوجدان فصور بصورته إبرازًا لما[3] لا يمتنع ممتنعًا[4]. ﴿وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ كما فعل أبو عبيدة بن الجراح[5] قتل أباه يوم بدر[6]، وكان أسيرًا ذكر رسول الله ﷺ بما لا يليق به فضرب عنقه، وأبو بكر دعا

---

(١) النُوك: الحمق. انظر: الصحاح (١٦١٢/٤)، وأساس البلاغة ص٦٥٨.

(٢) البيت للعتابي كلثوم بن عمرو، من بني تغلب. انظر العقد الفريد (٣٠٧/٢)، ولفظه:

تـــود عـــدوي ثم تزعم أنني صديقك إن الرأي عنك لعازب

(٣) (لما) في ق (بما).

(٤) قال الزمخشري: (﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا﴾ من باب التخييل خيل أن من الممتنع المحال أن تجد قومًا مؤمنين يوالون المشركين. والغرض به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع، ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه). الكشاف (٧٨/٤).

قال القزويني في شرحه للكشاف: (قوله: (من باب التخييل) أي فرض غير الواقع؛ نفى الوجدان وإنما الواقع نفي الابتغاء فخيل أنه هو فالتصوير في جعل ما لا يمتنع ممتنعًا). الكشف ل٤١٩.

(٥) أبو عبيدة: هو عامر بن عبدالله بن الجراح القرشي الفهري، أمين هذه الأمة كما لقبه النبي ﷺ، وأحد المبشرين بالجنة ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وروى عن النبي ﷺ أحاديث معدودة، وروى عنه جابر بن عبدالله والعرباض وغيرهما. من قواد الفتوح في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، وكان موصوفًا بحسن الخلق والحلم الزائد والتواضع. وفضائله جمة. توفي رضي الله عنه وأرضاه في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بأرض الشام.

الاستيعاب (١٢٠/٤- ١٢٢)، أسد الغابة (١٢٤/٣- ١٢٧)، سير أعلام النبلاء (٥/١- ٢٣)، الإصابة (٢٤٤/٢- ٢٤٥).

(٦) روى الحاكم في المستدرك عن عبدالله بن شوذب قال: (جعل أبو أبي عبيدة ابن الجراح ينصب

ابنه على البراز يوم بدر، ومصعب بن عمير[1][2] قتل أخاه يوم بدر[3]، ولما استشار رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في الأسرى قال: هؤلاء رؤوس الكفار مكني من فلان لقريب له، ومكن عليًا من عقيل[4] وفلانًا من فلان ليعلم

الأَلّ لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر الجرّاح قصده أبو عبيدة فقتله فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا﴾ الآية). المستدرك (٣/٢٦٥).

وذكر قتل أبي عبيدة لأبيه ونزول الآية فيه: ابن الأثير في أسد الغابة (٣/١٢٥). وابن كثير في تفسيره (٨/٥٤)، وذكره دون ذكر الآية: الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/٨).

قال ابن الأثير: (وكان الواقدي ينكر هذا، ويقول: توفي أبو أبي عبيدة قبل الإسلام. وقد رد بعض أهل العلم قول الواقدي). أسد الغابة (٣/ ١٢٥).

(١) (عمير) في ق (عمر).

(٢) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي، من أجلة الصحابة وفضلائهم أسلم قديمًا وهاجر إلى أرض الحبشة في أول من هاجر إليها ثم رجع إلى مكة، وبعثه النبي ﷺ قبل الهجرة بعد العقبة الثانية إلى المدينة يقرئهم القرآن، وأسلم على يده أسيد بن حضير وسعد بن معاذ. قال ابن الأثير: وكفى بذلك فخرًا وأثرًا في الإسلام. شهد بدرًا مع النبي ﷺ، وشهد أحدًا ومعه لواء رسول الله ﷺ، وفيها استشهد رضي الله عنه وأرضاه. الاستيعاب (٣/٤٤١)، أسد الغابة (٥/١٩٠- ١٩١)، وسير أعلام النبلاء (١/١٤٥- ١٤٨)، والإصابة (٣/٤٠١- ٤٠٢).

(٣) قال ابن كثير: (وقيل في قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ﴾ نزلت في أبي عبيدة قتل أباه يوم بدر، ﴿أَوْ أَبْنَآءَهُمْ﴾: في الصديق، هم يومئذ بقتل ابنه عبدالرحمن، ﴿أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ﴾ في مصعب بن عمير، قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذٍ...). تفسير ابن كثير (٨/٥٤).

وقد ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه وبعض الاختلاف في سياقه الثعلبي (١٢/ ل٨٤)، من رواية مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبدالله بن مسعود.

(٤) عقيل: هو عقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي، ابن عم رسول الله ﷺ. شهد بدرًا مشركًا، وأخرج إليها مكرهًا فأسر ولم يكن له مال ففداه عمه العباس، ثم أتى مسلمًا قبل

المشركون أن لا هوادة في قلوبنا[1].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴾ ألزمه فيها[2][3] إلـــزام المكتوب[4] في الرق[5]. ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ ﴾ بقوة من عنده[6] حتى اجترؤا على قتل

الحديبية وهاجر إلى النبي ﷺ سنة ثمان وشهد غزوة مؤته. روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابنه محمد وحفيده عبدالله بن محمد وغيرهما، وكان علامة بالنسب وأيام العرب. توفي رضـــي الله عنـــه في خلافة معاوية، وقيل في أول خلافة يزيد قبل الحرة. الاستيعاب (٣/١٥٧- ١٥٨)، أسد الغابـــة (٤/٧٠- ٧٢)، سير أعلام النبلاء (١/٢١٨- ٢١٩)، (٣/٩٩- ١٠٠)، الإصابة (٢/ ٤٨٧).

(١) ذكر نحوًا من لفظ المؤلف في نقله ما أشار به عمر رضي الله عنه على رســـول الله ﷺ في أســـرى بدر ابن كثير في تفسيره (٨/ ٥٤).
ولفظه عند مسلم: (... أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم. فتمكن عليًا من عقيل فيـــضرب عنقـــه. وتمكني من فلان (نسيبًا لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصـــناديدها). رواه مـــسلم ضمن حديث طويل في كتاب الجهاد والسير باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر. صحيح مـــسلم بشرح النووي (١٢/١٢٤).

(٢) (فيها) في ق (فيه).

(٣) قال الزمخشري: (أثبته فيها). الكـــشاف (٤/٧٨). وقالـــه البيـــضاوي (٥/١٢٤)، والنـــسفي (٤/٢٤٤).
وذكر نحوه القرطبي (١٧/ ٣٠٨) عن الربيع بن أنس.

(٤) قال الماوردي في أحد الأوجه في الآية: (معناه جعل في قلوبهم الإيمان وأثبته. قال السدي: فـــصار كالمكتوب). النكت والعيون (٥/٤٩٦).
وقال ابن جزي: (أي أثبته فيها كأنه مكتوب). التسهيل (٤/١٠٦).

(٥) قال الجوهري: (الرَّقُّ بالفتح: ما يكتب فيه، وهو جلد رقيق ومنه قوله تعالى: ﴿ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴾ (الطور: ٣). الصحاح (٤/١٤٨٣).
وانظر: اللسان (١٠/ ١٢٣).

(٦) قال الطبري: (قواهم ببرهان منه). جامع البيان (٢٨/ ٢٧).

أعزتهم[1]، أو بنور الإيمان فإنه حياة للقلوب[2]: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾[3] وفيه دليل على أن الإيمان فعل القلب[4].

﴿ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ قبل طاعتهم[5]. ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ بما جاءهم[6] به[7]. ﴿ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ * أولئك هم الفائزون في الدارين[8]، بالغلبة في الدنيا والجنة في العقبى*[9].

تمت المجادلة والحمد لمن آلاؤه شاملة

(١) قال الماوردي: (قواهم بنور الهدى حتى صبروا). النكت والعيون (٥/٤٩٦).

(٢) ذكر نحوه بأتم منه الزمخشري (٤/٧٨)، والنسفي (٤/ ٢٤٤).
وقال البيضاوي: (وقيل الضمير للإيمان، فإنه سبب لحياة القلب). أنوار التنزيل (٥/١٢٤). وقال الزجاج: (قواهم بنور الإيمان وبإحياء الإيمان). واستدل بالآية (٥٢) من سورة الشورى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾. الآية.

(٣) (الأنعام: ١٢٢) واستشهد بالآية هنا شيخ زاده (٤/٤٦٩).

(٤) ذكر ما يفيده البيضاوي (٥/ ١٢٤).
وأهل السنة على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد. انظر في هذا وأدلته: كتاب الإيمان لابن منده (١/٢٥٧) وما بعدها، الشريعة للآجري ص٩٩- ١٠١ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٤/٨٣٠) وما بعدها.

(٥) ذكر نحوه القرطبي (١٧/ ٣٠٩).

(٦) (جاءهم) في ق تبدو (جياهم).

(٧) قال القرطبي: (فرحوا بما أعطاهم). تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٩).

(٨) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢٤).

(٩) ما بين النجمتين تكرر في الأصل وفي ص. حيث كتب: ﴿ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ﴾ ثم ذكرت الجملة ثم أعاد وذكر قوله تعالى: ﴿ ...أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ.. ﴾ وأتم الآية ثم ذكرت الجملة ثانية.

والصلاة على سيد[1] الزمرة الكاملة وآله

وصحبه[2] دائمة متواصلة

(١) (سيد) سقطت من ق.

(٢) (صحبه) في ق (أصحابه).

تفسير
سورة الحشر

سورة الحشر

مدنية[1]، وآيها أربع وعشرون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ ﴾ سبق الكلام عليه[3].

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ لا أنتم والمراد بنو النضير[4] وذلك أن رسول الله ﷺ لما جاء إلى المدينة ودعاهم إلى الإيمان وأبوا عاهدهم أن لا يكونوا[5] لا له ولا عليه[6] حتى قتل عمرو بن أمية[7] رجلين من بني

---

(١) قال ابن عطية: (باتفاق من أهل العلم). المحرر الوجيز (٥/٢٨٣)، وذكر الاتفاق على مدنيتها القرطبي (١٨/١)، وانظر الإتقان (١/٢٦).

(٢) بلا خلاف. انظر البيان للداني ص٢٤٣، البصائر (١/ ٤٥٨).

(٣) في تفسيره لأول سورة الحديد.

(٤) قبيلة من اليهود سكنوا حصنًا قريبًا من المدينة انتظارًا لرسول الله ﷺ فلما بعث كفروا به وهموا بالغدر به فأجلاهم النبي ﷺ.
الأنساب للسمعاني (٥/٥٠٢)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٩٢)، تفسير القرطبي (١٨/٢).

(٥) (يكونوا) في ق (يكون).

(٦) ذكر هذا المعنى الواحدي في الأسباب ص٤١٦ ونسبه إلى المفسرين. وذكره ابن كثير في تفسيره (٨/٥٧).

(٧) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله بن إياس الضمري الصحابي، أسلم قديمًا وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وأول مشاهده بئر معونة، وذكر ابن عبدالبر أن إسلامه كان بعد أحد. قال النووي: والمشهور الأول.

عامر[1] خطأ فخرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعين بهم في دية الرجلين وكان بنو عامر حلفاء بني النضير فقالوا: (نفعل)[2] ذلك يا أبا القاسم وأجلسوه في ظل جدار وأخذوا في المشاورة وقالوا: ما نرى فرصة أحسن من هذه. فانتدب عمرو بن جحاش[3] لقتله بأن يصعد ويلقي عليه صخرة فأتاه خبر السماء بكيدهم فكر راجعًا وكان معه أبو بكر وعمر وعلي –رضي الله عنهم– فتجهز لقتالهم وسار إليهم[4]، وكانت لهم حصون منيعة فتحصنوا بها على ما نفصل بعد، كان بعد

وكان عمرو من رجال العرب نجدة وجرأة وكان النبي ﷺ يبعثه في أموره. له أحاديث؛ روى عنه أبناؤه جعفر وعبدالله والفضل وغيرهم.

توفي رضي الله عنه آخر خلافة معاوية.

الاستيعاب (٢/٤٩٠- ٤٩١)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٤- ٢٥)، أسد الغابة (٤/٢٠٥- ٢٠٦)، الإصابة (٢/٥١٧).

(١) بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر.

جمهرة أنساب العرب ص٢٧٢، ومعجم القبائل العربية (٢/٧٠٨).

(٢) (نفعل) في الأصل تبدو (نعطل).

(٣) عمرو بن جحاش بن كعب بن بَسيل النضري. سيرة ابن هشام (٣/١٩٩)، وطبقات ابن سعد (٢/٤٤).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة ابن هشام في السيرة (٣/١٩٩- ٢٠٠) وابن سعد في الطبقات (٢/٤٤)، ورواه الطبري في تاريخه (٢/٨٣) من طريق ابن إسحاق، ونقله ابن كثير في تفسيره (٧/٥٨) عن ابن إسحاق. وذكر ابن القيم نحوه في الزاد (٣/١٢٧- ١٢٨).

وروى البيهقي في الدلائل (٣/١٧٨- ١٧٩) والواحدي في أسباب النزول ص٤١٦- ٤١٧ قصة أخرى في سبب إجلائهم وهي أنهم طلبوا من النبي ﷺ أن يخرج إليهم في ثلاثين من أصحابه،

أحد[1] وقيل بعد بدر بستة أشهر[2].

﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾[3] * اللام للتوقيت[4] مثل: ﴿قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[5] ومعنى

ويخرج من اليهود ثلاثون حبرًا ليسمعوا من النبي ﷺ فإن آمنوا آمن جميع بني النضير فلما برزوا طلبوا من النبي ﷺ أن يخرج في ثلاثة من أصحابه ويخرج إليه ثلاثة من علمائهم فخرجوا مشتملين على الخناجر وأرادوا الفتك برسول ﷺ فبلغ ذلك النبي ﷺ فرجع ثم غدا عليهم بالكتائب فحاصرهم. انظر القصة بتمامها في المرجعين المذكورين، وأشار محقق أسباب النزول إلى رواية البيهقي وصحح إسنادها.

ونقل ابن حجر عن ابن مردويه نحوًا من القصة المذكورة وذكر صحة إسناده ثم قال: (فهذا أقوى مما ذكر ابن إسحاق من أن سبب غزوة بني النضير طلبه ﷺ أن يعينوه في دية الرجلين، لكن وافق ابن إسحاق جل أهل المغازي). فتح الباري (٧/ ٣٨٥).

(١) كذا في سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق (١٩٩/٣)، ونقله عنه البخاري في كتاب المغازي. باب حديث بني النضير. صحيح البخاري (١٢٢٨/٣)، ورواه الطبري (٢٨/٢٨) عن قتادة.

(٢) رواه الحاكم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وصححه ولفظه: (كانت غزوة بني النضير، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر...). وللحديث تتمة عند الحاكم في المستدرك (٤٨٣/٢).

وأخرج البخاري تعليقًا عن الزهري عن عروة كقول عائشة رضي الله عنها، كتاب المغازي باب غزوة بني النضير. صحيح البخاري (١٢٢٧/٣). ووصل قول الزهري عبدالرزاق في مصنفه (٣٥٧/٥). وعلى السبب الذي ذكره المؤلف لإجلاء بني النضير وهو همهم بإلقاء الصخرة على النبي ﷺ لما خرج إليهم في طلب دية الرجلين من بني عامر فلابد أن تكون غزوة بني النضير بعد أحد لأن بئر معونة بعد أحد؛ قال ابن حجر: (بالاتفاق)، فتح الباري (٣٨٥/٧).

(٣) في ص زيادة واو هنا.

(٤) قاله أبو حيان (١٣٧/١٠)، والسمين (٢٧٧/١٠).

وقال الزمخشري: (هي اللام في قوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾، وقولك: جئته لوقت كذا). الكشاف (٨٠/٤).

وذكر نحوًا من قول الزمخشري دون الاستشهاد بآية الفجر: الرازي (٢٤٢/٢٩)، والنيسابوري (٢٧/٢٨).

(٥) (الفجر: ٢٤).

أولية الحشر أنهم لم يكن أصابهم جلاء[1]، وأول مجيئهم من الشام إلى أرض العرب كان باختيار[2] منهم[3]، أو أنهم أول من أخرج من جزيرة العرب[4]، أو أن هذا أول حشر أهل الكتاب والثاني إجلاء عمر أهل خيبر[5]، أو آخر حشرهم يوم

---

(١) روى الطبري عن الزهري: (كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى). تفسير الطبري (٢٨/٢٨)، ونقله عن الزهري الثعلبي (١٢/ ل٨٧)، والبغوي (٤/٣١٤). وقد ورد ذكر ذلك في الحديث الذي تقدمت الإشارة إليه عند الحاكم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهو من طريق الزهري عن عروة عن عائشة. المستدرك (٢/٤٨٣).

وقال الزمخشري: (ومعنى أول الحشر أن هذا أول حشرهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط). الكشاف (٤/٨٠). وقال القزويني في تعليقه على قول الزمخشري: (.... نبه بالأولية على أنهم لم يصبهم جلاء قبل). الكشف ل٤١٩.

(٢) (باختيار منهم) في ق تبدو (باختيارهم).

(٣) قاله بنحوه القزويني ل٤١٩.

(٤) قال القزويني: (... أو على أنهم أول محشورين من أهل الكتاب من جزيرة العرب). الكشف ل٤١٩.

وعلق على قول الزمخشري: (وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب).

بقوله: (الظاهر أو بدل الواو، وهذا وجه ظاهر). الكشف ل٤١٩.

(٥) خيبر: البلدة المعروفة قال ياقوت في تحديد موضعها: (وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام). وقال النووي: (على نحو أربع مراحل من المدينة إلى جهة الشام). وهي ذات حصون ومزارع ونخل كثير. فتحها رسول الله ﷺ في أوائل سنة سبع من الهجرة، وخيبر تبعد حاليًا ١٦٥ كيلاً عن المدينة شمالاً على طريق الشام المار بخيبر فتيماء.

معجم البلدان (٢/٤٦٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/١٠٣)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص١١٨.

القيامة[1]*[2]، حاصرهم ستة أيام ثم اتفقوا على أن لهم ما حملت الإبل فأجلاهم إلى الشام[3] ولحق[4] بعضهم بخيبر، وأسلم منهم رجلان: يا مين بن عمير[5]، وأبو سعد[6] بن وهب[7][8].

---

(١) قوله: (أو أن هذا....) إلى قوله: (القيامة) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٨٠)، وذكر نحوه مع زيادة القرطبي (١٨/٢-٣)، وذكر نحوه مع تقديم وتأخير النيسابوري (٢٨/ ٢٧).

(٢) ما بين النجمتين تأخر في ق إلى ما بعد قوله: (وأبو سعيد بن وهب).

(٣) روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أخرج بني النضير إلى أذرعات الشام. دلائل النبوة (٣/٣٥٩).

ونقله ابن كثير في تفسيره (٨/٦٠) ونقل من رواية ابن أبي حاتم عن عروة: (... فأجلاهم رسول الله ﷺ قبل الشام...).

(٤) (لحق) في ص و ق (ألحق).

(٥) (عمير) في الأصل يبدو (عمر) وفي ص و ق (عمرو)، وما أثبت من سيرة ابن هشام (٣/٢٠٢) ومن ترجمة يامين؛ فاسمه: يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش النضري، أسلم على ماله فأحرزه وحسن إسلامه، وهو من كبار الصحابة.

الاستيعاب (٣/٦٤١)، أسد الغابة (٥/ ٤٨٣)، الإصابة (٣/٦١١).

(٦) (سعد) في الأصل وفي ص (سعيد).

(٧) أبو سعد بن وهب النضري، وينسب إلى قريظة. قال ابن عبدالبر: (والصحيح أن أبا سعد هذا من بني النضير). ولم يسلم من بني النضير غيره هو ويامين الذي تقدم ذكره أسلما على أموالهما فأحرزاها.

الاستيعاب (٤/٩٥- ٩٦)، أسد الغابة (٦/١٤٩)، الإصابة (٤/٨٧- ٨٨).

(٨) من قوله: (حاصرهم...) إلى قوله: (وأبو سعد بن وهب).

ذكر نحوه مع زيادات في أثنائه ابن هشام في السيرة (٣/٢٠٠- ٢٠١). وذكر ابن سعد (٢/٤٤) أن حصارهم كان خمسة عشر يومًا. ونقله الطبري عن الواقدي وعن ابن سعد. انظر: تاريخ

واستدلال عكرمة بالآية على أن أرض الشام هي المحشر[1] غير تام[2].

﴿ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ﴾ أيها المؤمنون[3] لكثرة عددهم وعددهم[4].

﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ ﴾ كان الظاهر وظنوا أن لا يخرجوا فالعدول إلى المنزل لما في تقديم الخبر ثم إسناد الجملة إلى الضمير من الدلالة على أن ظنهم قارب اليقين لا كظن المؤمنين[5].

الطبري (٢/٨٤- ٨٥).

ومدة الحصار عند ابن كثير في البداية والنهاية (٤/٧٨) ستة أيام كابن هشام.

(١) روى ابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قال: من شك أن أرض المحشر ها هنا — يعني الشام — فليتل هذه الآية.... نقل ذلك ابن كثير في تفسيره (٨/٥٩). ونقله الزمخشري (٤/٨٠) عن عكرمة.

(٢) قال القزويني: (وأما استدلال عكرمة من هذه الآية أن المحشر يكون بالشام فكأنه أخذه من أن المعنى لأول حشرهم إلى الشام فيكون لهم آخر حشر إليه أيضًا ليتم التقابل وهو ضعيف الدلالة). الكشف ل٤١٩.

وذكر نحوه الآلوسي (٢٨/ ٣٩- ٤٠).

(٣) قاله الثعلبي (١٢/ ل٨٧)، والبغوي (٤/ ٣١٥).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٤/٨٠)، وأبو حيان (١٠/ ١٣٨).

(٥) قال القزويني: (... فأصله وظنوا أن لا يخرجوا، والعدول للإشعار بتفاوت الظنين، وأن ظنهم قارب اليقين فناسب أن يؤتى بما يدل على فرط وثوقهم وهو من التقديم، كأنه لا حصن أمنع من حصونهم لما في التقديم من الاختصاص ثم في تصيير الضمير اسمًا لـ ((أن)) وما فيه من التقوي دالاً على الاعتقاد المذكور). الكشف ل٤٢٠.

﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ﴾ أي بأسه[1] ولم يكن ذلك في حسابهم لاعتمادهم على شدة بأسهم وحصانة حصونهم[2].

﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ الخوف الذي يملأ الصدر[3]، وأكده بلفظ القذف الدال على القوة[4]. ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ ﴾ عن قتادة: كانوا يخربونها ليصلحوا به ما انهدم من السور[5]، أو كانوا يفعلون ذلك لئلا يبقى للمسلمين جنة. ﴿ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لأنهم تسببوا لذلك[6].

---

(١) قاله أبو حيان (١٣٨/١٠)، وقال الثعلبي (١٢/ ل٨٧)، والواحدي (٢٧٠/٤)، والبغوي (٣١٥/٤). (أي: أمر الله وعذابه).

(٢) قال البيضاوي: (لقوة وثوقهم). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٥).

(٣) قاله بنحوه الزمخشري (٨٠/٤)، والرازي (٢٤٤/٢٩)، والبيضاوي (١٢٥/٥).

(٤) قال ابن منظور: (القذف: الرمي بقوة). اللسان (٢٧٧/٩).

وقال النيسابوري: (وفي لفظ القذف زيادة تأكيد). غرائب القرآن (٢٧/٢٨).

(٥) نقل القرطبي عن قتادة والضحاك: (كان المؤمنون يخرّبون من خارج ليدخلوا، واليهود يخرّبون من داخل ليبنوا به ما خرب من حصنهم). تفسير القرطبي (٤/١٨).

وروى الطبري عن قتادة: (جعلوا يخربونها من أجوافها، وجعل المؤمنون يخربون من ظاهرها). جامع البيان (٢٩/٢٨).

وإسناده حسن كما ذكر حكمت ياسين في موسوعته (٤٦٣/٤).

(٦) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما معنى تخريبهم لها بأيدي المؤمنين؟

قلت: لما عرّضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكأنهم أمروهم به وكلفوهم إياه). الكشاف (٨١/٤).

وذكر أنه لتسببهم في ذلك: الرازي (٢٤٤/٢٩)، والبيضاوي (١٢٥/٢)، والنيسابوري

﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢ ﴾ ولا تخالفوا[1] أمر الله ورسوله ولا تعتمدوا على قواكم واتكلوا على الله في أموركم[2]، وفيه دليل على جواز القياس[3] فيما لا نص فيه بشرائطه المعلومة في موضعه[4].

(٢٨/٢٨)، وذكر المعنى: الزجاج (١٤٤/٥).

(١) (تخالفوا) في ص (تخالفوه).

(٢) قال الرازي: (ولا تعتمدوا على شيء غير الله، فليس للزاهد أن يعتمد على زهده، فإن زهده لا يكون أكثر من زهد بلعام، وليس للعالم أن يعتمد على علمه، انظر إلى ابن الراوندي مع كثرة ممارسته كيف صار، بل لا اعتماد لأحد في شيء إلا على فضل الله ورحمته). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٤٥).

وقال البيضاوي: (فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله). أنوار التنزيل (١٢٥/٥).

(٣) ذهب إلى ذلك الرازي (٢٤٤/٢٩)، ونقل الاستدلال بها البيضاوي (١٢٥/٥)، وابن جزي (١٠٧/٤) وضعفه. وقال الكازروني في تعليقه على تفسير البيضاوي: (وإنما قال استُدل بصيغة التضعيف لأن الاستدلال به ضعيف). حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي (١٢٥/٥).

وقال الطوفي مضعفًا الاستدلال بالآية على القياس: (الأمر بالاعتبار في الآية فعل في سياق الإثبات، والفعل في سياق الإثبات مطلق لا عموم فيه، فالتقدير: اعتبروا اعتبارًا ما، وذلك يحصل بفرد من أفراد الاعتبار، ولا يتعين القياس، وإنما يصح الاستدلال بها لو كانت عامة ليندرج فيها محل النزاع، وليس الأمر كذلك، وغالب الأصوليين خصوصًا المتأخرين يحتجون بالآية على إثبات القياس، وعليها من الإشكال ما قد رأيت). شرح مختصر الروضة (٢٦٠/٣).

(٤) انظر في أركان القياس وشروط كل منها: المستصفى (٣٣٥/٢) وما بعدها، روضة الناظر (٣٠٣/٢) وما بعدها، شرح مختصر الروضة (٢٩١/٣) وما بعدها.

وقرأ أبو عمرو بالتشديد[1] وهو أبلغ لدلالته على التكثير[2].

﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ الذي هو أشق[3]. ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ بالقتل وسبي الذراري كما فعل ببني قريظة[4]. ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣ ﴾ الذي القتل والجلاء عنده أهون شيء.

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ أي ذلك الغضب الذي أورثهم عذاب الدارين لأجل أنهم عادوا رسول الله وكذبوه[5]، وذكر الله تعالى للدلالة على أن مشاقة رسوله مشاقته ولذلك اكتفى به في قوله: ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٤ ﴾[6] وفيه تهديد لغيرهم.

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿ يخربون ﴾ انظر قراءة أبي عمرو في السبعة ص٦٣٢، والكشف (٢/٣١٦)، والتبصرة ص٦٩٧، والتيسير ص٢٠٩، والنشر (٢/٣٨٦).

(٢) قال بنحوه البيضاوي (٥/١٢٥).
وقال مكي: (قرأه أبو عمرو بالتشديد وفتح الخاء على معنى التكثير). الكشف (٢/٣١٦).

(٣) قال القزويني: (... لأنه أشق عندهم). الكشف ل٤٢٠، وذكر نحوه النيسابوري في تفسيره (٢٨/٢٨).

(٤) قاله بنحوه: الثعلبي (١٢/ ل٨٨)، والواحدي (٤/٢٧٠)، والبغوي (٤/٣١٥)، والزمخشري (٤/٨١)، والقرطبي (١٨/٥).
وروى الطبري عن الزهري في قوله تعالى: ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ قال: (بالقتل والسبي). جامع البيان (٢٨/٣١)، وقاله السمرقندي (٣/٣٤٣) دون نسبة.

(٥) ذكر معناه: الطبري (٢٨/٣٢)، والبيضاوي (٥/١٢٥)، وشيخ زاده (٤/٤٧١).

(٦) قال الشوكاني: (اقتصر ها هنا على مشاقة الله، لأن مشاقته مشاقة لرسوله). فتح القدير

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ هي النخلة ما عدا العجوة[1] والبرنية[2][3] من اللون سميت به[4] لاشتمالها على الألوان قلبت الواو ياء للكسرة، والجمع لين[5]. ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ لما أمر رسول الله ﷺ بقطعها وتحريقها

(٥/٢٨٠)، وذكر نحوه الآلوسي (٢٨/٤٢).

(١) العَجْوة: قال الجوهري: (ضرب من أجود التمر بالمدينة. ونخلتها تسمى لينة). الصحاح (٦/٢٤١٩)، وانظر اللسان (١٥/٣١).

(٢) البَرْنيّ: قال الأزهري: (ضرب من التمر أحمر مُشْرب صفرة كثير اللِّحاء عذب الحلاوة)، تهذيب اللغة (١٥/٢١٣).

ونقل ابن منظور أن أصله فارسي فهو (باري، فالبار الحمل، وني تعظيم ومبالغة). اللسان (١٣/٤٩).

(٣) ذكر نحوه: أبو عبيدة (٢/٢٥٦)، والبخاري في كتاب التفسير. باب ((ما قطعتم من لينة)) صحيح البخاري (٣/١٥٥٥)، والثعلبي (١٢/ ل٨٨)، والواحدي (٤/٢٧١)، والزمخشري (٤/٨١).

وقال الزجاج: (والنخل كله ما عدا البرني والعجوة يسميه أهل المدينة الألوان). معاني الزجاج (٢/١٤٤).

(٤) (به) في ق (بها).

(٥) قوله: (من اللون....). إلى قوله: (لين). دون قوله: (لاشتمالها على الألوان) ذكره الزمخشري (٤/٨١) بنحوه مع زيادة في أثنائه.

وذكر كونها من اللون، وعلة قلب الواو: ابن قتيبة في الغريب ص٣٩٤، والطبري في تفسيره (٢٨/ ٣٤)، والزجاج في معانيه (٥/١٤٤)، والثعلبي في تفسيره (١٢/ ل٨٨).

وقع في قلوب المؤمنين وسوسة، و[1]قيل أرسلت قريظة تقول: يا محمد كنت تنهى عن الفساد فنزلت[2]، وفيه يقول حسان بن ثابت[3]:

وهَان على سَراة بني لُؤَيٍّ حريق بالبُوَيْرة[4] مستطير[5]

(١) الواو سقطت من ق.

(٢) قال الزمخشري في سبب نزولها: (وذلك أن رسول الله ﷺ حين أمر أن تقطع نخلهم وتحرق قالوا: يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض فما بال قطع النخل وتحريقها؟ فكان في أنفس المؤمنين من ذلك شيء فنزلت). الكشاف (٨١/٤)، وذكر نحوه مع زيادة: الثعلبي (١٢/ ل٨٨)، والواحدي في الأسباب ص٤١٧- ٤١٨، والبغوي في تفسيره (٣١٥/٤- ٣١٦). واقتصر البيضاوي على كون السبب قول اليهود. انظر: أنوار التتريل (١٢٥/٥).

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة فنزلت: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾) كتاب المغازي، باب: حديث بني النضير. صحيح البخاري (١٢٢٨/٣)، وفي كتاب التفسير، باب: ((ما قطعتم من لينة)) صحيح البخاري (٣/ ١٥٥٥).

ورواه الطبري (٢٨/ ٣٤) بنحوه.

(٣) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي شاعر رسول الله ﷺ حدث عنه ابنه عبدالرحمن والبراء بن عازب وآخرون، وحديثه قليل، وجاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يضع لحسان منبرًا في المسجد يقوم عليه ينافح عن رسول الله ﷺ، ورسول الله يقول: إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله ﷺ. واختلف في سنة وفاته فقيل: سنة أربعين، وقيل سنة خمسين وقيل سنة أربع وخمسين، و لم يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة. الاستيعاب (٣٣٤/١- ٣٤٢)، أسد الغابة (٧/٢- ١١)، سير أعلام النبلاء (٥١٢/٢- ٥٢٣)، الإصابة (٣٢٥/١).

(٤) البوُيَرة: بالموحدة مصغر بؤرة وهي الحفرة، وهي مكان معروف بين المدينة وتيماء، وهي من جهة قبلة مسجد قباء إلى جهة الغرب، ويقال لها أيضًا البويلة باللام بدل الراء. فتح الباري (٣٨٧/٧)، وقال النووي: (هي نخل بقرب المدينة). تهذيب الأسماء واللغات (٤٩/٨).

قال عطية سالم: (والبويرة معروفة اليوم؛ وهي بستان يقع في الجنوب الغربي من مسجد قباء). أضواء البيان (٤٩/٨).

(٥) ورد البيت منسوبًا لحسان في صحيح البخاري في حديث لابن عمر -رضي الله عنهما- في كتاب المغازي: باب: حديث بني النضير. صحيح البخاري (٣/ ١٢٢٩).

وروى الحديث أيضًا الطبري (٢٨/ ٣٤) بنحوٍ من رواية البخاري وفيه البيت المذكور، والثعلبي

وإنما أبقوا العجوة والبرنية لأنهما أحسن[1].

﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ۝٥﴾ اليهود[2] إذا شاهدوا ذلك والمعلل محذوف أي أذن لكم[3].

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ لقرب حصونهم[4] ولم يقع منهم قتال، الإيجاف: الإسراع[5] والركاب الإبل[6] التي يسار

(١٢/ ل٨٨). وذكر البيت الماوردي (٥/١ ٥٠)، والقرطبي (١٨/ ٧، ٨)، والخازن (٤/ ٢٤٦).

وهو في ديوان حسان ص٢١٠ بلفظ:

لهان على سراة بني لؤي ....

(١) ذكر كونهما أجود النخيل: الزمخشري (٨١/٤)، والنيسابوري (٢٨/ ٢٩).

(٢) قاله الثعلبي (١٢/ ل٨٩)، والزمخشري (٨١/٤)، والرازي (٢٩/ ٢٤٦)، والقرطبي (١٠/١٨).

وقال الطبري: (وهم يهود بني النضير). جامع البيان (٢٨/ ٣٥).

(٣) قال البيضاوي في قول الله تعالى: ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ۝٥﴾: (علة لمحذوف أي وفعلتم أو وأذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم...). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٥).

وقال الواحدي: (والتقدير: وليخزي الفاسين أذن في ذلك). الوسيط (٤/ ٢٧١).

وقال الزمخشري: (وليذل اليهود ويغيظهم أذن في قطعها). الكشاف (٤/ ٨١).

(٤) قال الرازي: (كانوا على ميلين من المدينة). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٤٨).

(٥) قاله مع زيادة: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٩٤، والماوردي في تفسيره (٥/ ٥٠٣)، والقرطبي (١٠/١٨).

(٦) قاله أبو عبيدة (٢/ ٢٥٦)، والزجاج (٥/ ١٤٥)، والثعلبي (١٢/ ل٨٩)، والماوردي (٥/ ١٤٥)، والواحدي (٤/ ٢٧٢).

بها لا واحد له من لفظه[1].

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ ﴾ بإلقاء الرعب في قلوب عدوهم[2]، نزلت حين طلبوا منه قسمة أموالهم كما قسم أموال المشركين ببدر[3]. ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ﴿٦﴾ ﴾ ينصر بالملائكة وبدونها[4].

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ لم يدخل العاطف لأنه بيان الأول[5]، شامل لمال بني النضير ولسائر أموال الفيء إلى يوم القيامة[6].

(١) قال الجوهري: (الرِّكَاب: الإبل التي يسار عليها، الواحدة راحلة؛ ولا واحد لها من لفظها). الصحاح (١/٣٨)، وقاله ابن منظور (١/٤٣٠)، وذكر نحوه الرازي (٢٩/ ٢٤٧)، وشيخ زاده (٤/ ٤٧٢)، والنيسابوري (٢٨/ ٢٩).

(٢) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢٥).

وقال ابن العربي: (المعنى: أن هذه الأموال وإن كانت فيئًا فإن الله خصها لرسوله؛ لأن رجوعها كان برعب ألقي في قلوبهم، دون عمل من الناس). أحكام القرآن (٤/ ١٧٧٠).

(٣) ذكر نحوه الواحدي (٤/٢٧٢) ونسبه للمفسرين، وذكر نحوه البغوي (٤/٣١٦)، لكن قال: (كما فعل بغنائم خيبر)، والثعلبي (١٢/ ل٨٩) بأخصر مما قالا، وذكر نحوه ابن الجوزي (٨/٢٠٩). وذكر ما يفيد ذلك الفراء (٣/ ١٤٤).

(٤) قال البيضاوي في تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ﴿٦﴾ ﴾: (فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها). أنوار التنزيل (٥/١٢٥).

(٥) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٢٥).

وذكر نحوه الزمخشري (٤/٨٢)، ونقله الرازي (٢٩/ ٢٤٨)، وذكره النسفي (٤/٣٧٤)، ونقله عن الزمخشري أيضًا السمين (١٠/ ٢٨٢).

(٦) ذكر معناه ابن كثير (٨/ ٦٥).

﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ هذه مصارف مال الفيء[1] وهي مصارف خمس الغنيمة فلما قطع عنه مطامح أنظار أهل الغزو أمره أن يضعها هذه المواضع فكان رسول الله ﷺ يأخذ من ذلك قوت سنته وأهله ثم يصرف الباقي في هذه المصارف وكذلك فعلت الخلفاء مع أمهات المؤمنين[2].

وذكر الله للتعظيم وقيل يصرف سهمه في عمارة الكعبة شرفها الله[3] ولسائر المساجد[4][5]، وذهب الشافعي إلى أن المصروف في هذه المصارف في زمانه كان أربعة أخماس الخمس وأما (الأخماس)[6] الأربعة مضافًا إليها خمس الخمس كانت خالصة رسول الله يأخذ منه نفقة أهله ويصرف الباقي إلى الكراع[7]

(١) قاله بنحوه ابن كثير (٨/٦٥).

وعلى هذا لا يخمس، قال ابن قدامة: (وهذا قول عامة أهل العلم). المغني (٩/٢٨٤).

(٢) انظر حديث عمر رضي الله عنه في هذا المعنى في فعل النبي ﷺ في هذا المال، وجري أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على نهجه في صحيح البخاري (٢/٩٥٢- ٩٥٤) في كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس.

(٣) جَعْلُ سهم الله للكعبة مروي عن أبي العالية، رواه عنه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/ ٤٢٩)، والطبري (١٠/٤). وذكره ابن قدامة في المغني (٩/٢٨٧) ورده.

(٤) (المساجد) في ق (المسجد).

(٥) من قوله: (وذكر الله) إلى قوله: (المساجد) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٢٥).

(٦) (الأخماس) سقطت من الأصل ومن ص وأثبتت في حاشية ص.

(٧) قال الأزهري: (قال الليث: الكُراع اسم يجمع الخيل والسلاح إذا ذكر مع السلاح. والكراع الخيل نفسها). تهذيب اللغة (١/٣١٠).

والسلاح[1]. وهي الآن تصرف إلى المرتزقة[2]- واستدل بحديث رواه البخاري عن عمر بن الخطاب[3].

﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ أي إنما بينا مصارف الفيء كيلا يكون[4] جدا[5] وحظًا بين الأغنياء يتكاثرون به، والدولة ما يدول مع الإنسان من الحظ أي يدور[6]، فعلة بمعنى الفاعل[7]، أو كيلا يكون دولة جاهلية وكان أهل

(١) انظر ما ذكره عن الشافعي في الأم (١٤٦/٤).

(٢) صرفها إلى المقاتلة هو أحد القولين عن الشافعي. انظر المهذب (٢٤٨/٢)، والتفسير الكبير (٢٤٨/٢٩).

(٣) هو قول عمر –رضي الله عنه-: (كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، ينفق على أهله منها نفقة سنته، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله). هذا لفظ الحديث عند البخاري في كتاب التفسير باب: قوله: ((وما أفاء الله على رسوله)) صحيح البخاري (١٥٥٥/٣). وروى نحوه مع قصة في كتاب فرض الخمس، باب: فرض الخمس. صحيح البخاري (٩٥٢/٢- ٩٥٤).

(٤) (يكون) سقطت من ق.

(٥) الجد بفتح الجيم الحظ. انظر: تهذيب اللغة (٤٥٥/١٠)، والصحاح (٤٥٢/٢)، واللسان (١٠٧/٣).

(٦) ذكر نحوه الزمخشري (٨٢/٤)، والنسفي (٢٤٨/٤)، ونقل النيسابوري (٣٠/٢٨) قول الزمخشري، وذكر نحوه السمين (١٠/ ٢٨٣).

(٧) ذكر أن (دولة) بمعنى الفاعل: القزويني في تعليقه على قول الزمخشري أولاً في ((دولة)): (ما يدول). انظر الكشف ل٤٢٠.

الشوكة يختصون بها ويقولون: من عزّ بزّ[1]، أو بمعنى المفعول[2] أي يتداولونه ويتعاورونه كالغرفة لما يغترف[3]. وقرأ هشام[4] في أحد الوجهين بتأنيث الفعل ونصب دولة على أن كان ناقصة[5].

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٨٢/٤)، والنيسابوري (٣٠/٢٨).
وقوله: (من عَزَّ بَزَّ). أي من غَلب أخذ السَّلَبَ. الصحاح (٨٦٥/٣).
وانظر: مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٣٦٣)، واللسان (٣١٢/٥).
وأول من قال هذا المثل رجل من طيء يقال له جابر بن رَأْلان.

(٢) قاله القزويني في تعليقه على قول الزمخشري في ((دولة)): (ما يتداول). انظر الكشف ل٤٢٠.

(٣) ذكر نحوه الزمخشري (٨٢/٤)، والنيسابوري (٣٠/٢٨).
وقال ابن قتيبة في قوله تعالى: ﴿دُولَةً﴾: (من التداول؛ أي يتداوله الأغنياء بينهم). تفسير غريب القرآن ص٣٩٥.

(٤) هشام: هو هشام بن عمّار بن نُصَير بن ميسرة السُّلمي، ويقال: الظَفَري إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومفتيهم، أخذ القراءة عن: أيوب بن تميم، وعراك بن خالد، وغيرهما، وسمع من مالك بن أنس. وروى القراءة عنه: أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يزيد الحلواني وغيرهما، وكان هشام مشهورًا بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية، وارتحل الناس إليه في القراءات والحديث. توفي سنة خمس وأربعين ومئتين.
معرفة القراء الكبار ص١١٥- ١١٧، سير أعلام النبلاء (٤٢٠/١١- ٤٣٥)، غاية النهاية (٣٥٤/٢- ٣٥٦).

(٥) قال ابن خالويه: (قرأ ابن عامر وحده برواية هشام: ﴿ كي لا تكون دولةً ﴾ بالتاء). إعراب القراءات السبع (٣٥٧/٢).
وذكر غير واحد لهشام الوجهين في ﴿يَكُونَ﴾ التأنيث والتذكير، والاقتصار على الرفع في ﴿دُولَةً﴾. انظر: الكتاب (٣١٦/٢)، تلخيص العبارات لابن بليمة ص١٥٧، الدر المصون (١٠/ ٢٨٣)، تحبير التيسير ص١٨٨- ١٨٩، البدور الزاهرة ص٣١٧.

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ لا تخالفوه في شيء[1] ولا تتوهموا في أفعاله وأقواله غير الحق[2].

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ بطاعة رسوله[3]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ حقيق بأن يتقى.

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ بدل من ذوي القربى بإعادة الجار لا من الرسول وما عطف عليه لخروجه عنهم بقوله: ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾.

ولكونه أجل من أن يطلق عليه اسم الفقير، ولأن المبدل في حكم السقوط

ونقل ابن الجزري في النشر (٢/٣٨٦)، والدمياطي في الإتحاف ص٥٣٧ عن هشام التذكير والنصب.

أما ما نقل المؤلف من نصب ﴿ دُولَةً ﴾ مع تأنيث ﴿ يَكُونَ ﴾ فقال ابن الجزري: (لا يجوز النصب مع التأنيث كما توهمه بعض شراح الشاطبية من ظاهر كلام الشاطبي رحمه الله لانتفاء صحته رواية ومعنى). النشر (٢/٣٨٦)، وامتنع التأنيث مع النصب لأن الفاعل مذكر فلا يجوز تأنيث فعله.

انظر: الإتحاف ص٥٣٧.

(١) ذكر معناه من العموم في جميع أوامره ونواهيه: الماوردي (٥/٥٠٤)، وقال الزمخشري: (... والأجود أن يكون عامًا في كل ما آتى رسول الله ﷺ ونهى عنه، وأمر الفيء داخل في عمومه). الكشاف (٤/٨٢)، وقاله الرازي (٢٩/٢٤٩)، وقاله النسفي (٤/ ٢٤٨) بنحوه.

(٢) قال الماوردي: (... لأنه لا يأمر إلا بصلاح، ولا ينهى إلا عن فساد). النكت والعيون (٥/٥٠٤)، وذكر نحوه ابن كثير (٨/٦٧).

(٣) قال البيضاوي: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ﴾ (في مخالفة رسوله). أنوار التنزيل (٥/١٢٦).

وذلك مخل بتعظيم الله[1] لأن الاسم الأعظم وإن كان مذكورًا توطئة وتمهيدًا إلا أنه لا يليق أن يقال إنه في حكم السقوط، ألا ترى[2] أنه لا يقال له علاّمة لمكان التاء[3].

(١) قال الزمخشري: (﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ بدل من قوله ﴿ لذي القربى ﴾ والمعطوف عليه، والذي منع الإبدال من ﴿ لله وللرسول ﴾ والمعطوف عليهما وإن كان المعنى لرسول الله ﷺ أن الله عز وجل أخرج رسوله من الفقراء في قوله: ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ ، وأنه يترفع برسول الله ﷺ عن التسمية بالفقير، وأن الإبدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل). الكشاف (٨٤/٤).

قال السمين موضحًا قول الزمخشري: (يعني لو قيل: بأنه بدل من ﴿ لله ﴾ وما بعده لزم فيه ما ذكر من أن البدل على ظاهر اللفظ يكون من الجلالة فيقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ بدل من ﴿ لله ﴾ ومن ﴿ رسوله ﴾ وهو قبيح لفظًا، وإن كان المعنى على خلاف هذا الظاهر، كما قال: إن معناه لرسول الله، وإنما ذكر الله عز وجل تفخيمًا...). الدر المصون (١٠/ ٢٨٤).

وقال شيخ زاده في علة عدم جعل ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ بدلاً من مجموع ما تقدم: (تقرير الجواب أنه تعالى ليس من المصارف وإنما ذكر اسمه للتبرك به وتعظيم رسوله ﷺ فلا يصح إدخاله في جملة من أبدل منهم المصارف المذكورة من فقراء المهاجرين والأنصار والتابعين لهم إلى يوم القيامة، والرسول ﷺ وإن كان من المصارف إلا أنه لا يصح إدخاله في جملة المبدل منهم لأن إدخاله فيهم يستلزم تسميته فقيرًا ضرورة أنه يجب اتحاد مفهوم البدل والمبدل منه صدقًا في بدل الكل من الكل، ولا تجوز تسميته عليه الصلاة والسلام فقيرًا لأنه يوهم الذم والنقصان...).

حاشية شيخ زاده (٤٧٤/٤).

وأشار أبو حيان (١٤٢/١٠)، والسمين (٢٨٤/١٠)، إلى أن الزمخشري جعل ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ بدلاً من ﴿ لذي القربى ﴾ لأنه حنفي والحنفية يشترطون الفقر في إعطاء ذوي القربى من الفيء.

(٢) (ترى) في الأصل وفي ص (يرى).

(٣) قال القزويني: (... فإنه وإن كان المعنى في قوله ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ التمهيد لكن لما جيء به تعظيمًا

﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ استولى عليها المشركون[1].

﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الجنة[2]. ﴿وَرِضۡوَٰنٗا﴾ ورضاه، حال مقيدة[3].

﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ دينهما[4]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨﴾ في دعوى الإيمان[5] لتنور دعواهم بالبرهان.

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ﴾ هم الأنصار عطف على المهاجرين[6] أي

وتنويهًا للنبي ﷺ فينبغي أن يصان عن توهم ذلك كما لو قيل إنه بدل عن قوله وللرسول أيضًا، قال جار الله: وهذا كما لا يجوز أن يوصف بعلامة لأجل التأنيث لفظًا لأن فيه سوء أدب، فكذلك يصان عن الإبدال على ظاهر اللفظ). الكشف ل٤٢٠.

وما نسبه القزويني لجار الله ليس في المطبوع من الكشاف.

(١) ذكر معناه البيضاوي (١٢٦/٥).

(٢) قاله النسفي (٢٤٨/٤)، وقال السمرقندي (٣٤٥/٣)، (رزقًا في الجنة).

(٣) قال البيضاوي: (حال مقيدة لإخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم). أنوار التنزيل (١٢٦/٥).

قال شيخ زاده: (يعني أنه حال من واو ﴿أُخۡرِجُواْ﴾ توصيفًا لهم بما يفيدهم فخامة الشأن). حاشية شيخ زاده (٤٧٥/٤).

قال الشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي: (قوله: مقيدة لإخراجهم إشارة إلى أنه حال من نائب الفاعل، وما يوجب تفخيم شأنهم لأن مفارقة الديار والأموال تقتضي الحزن واليأس، وهذا يقتضي توكلهم التام، والرضا بما قدره الله). حاشية الشهاب (٩/ ١٤٠).

(٤) قال الطبري: (وينصرون دين الله الذي بعث به رسوله محمد ﷺ). جامع البيان (٤٠/٢٨).

وقال النسفي: (أي ينصرون دين الله ويعينون رسوله). مدارك التنزيل (٤/ ٢٤٨).

(٥) قال السمرقندي: (٣٤٥/٣)، والثعلبي (١٢/ ل٩٣)، والواحدي (٢٧٣/٤)، والبغوي (٣١٨/٤)، والبيضاوي (١٢٦/٥): (في إيمانهم).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٨٣/٤)، والبيضاوي (١٢٦/٥)، والنسفي (٢٤٨/٤)، وأبو حيان

دار الهجرة ودار الإيمان فاللام في الأول يغني غناء الإضافة وحذف المضاف من الثاني[1]، أو أخلصوا الإيمان[2] كقوله: علفتها تبنًا وماء باردًا[3].

أو جعل الإيمان مستقرًا ومتوطنًا[4] على أنه استعارة مكنية وهذا أبلغ

(١٠/١٤٢).

وكون المراد بهم الأنصار مما لا خلاف فيه.

(١) قال الزمخشري في معنى عطف الدار على الإيمان في قوله تعالى: ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ ضمن ما ذكر من أوجه: (أو أراد دار الهجرة ودار الإيمان فأقام لام التعريف في الدار مقام المضاف إليه، وحذف المضاف من دار الإيمان ووضع المضاف إليه مقامه). الكشاف (٤/ ٨٣).

وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢٦)، وذكره النسفي (٤/٢٤٨) بلفظ الزمخشري، وذكره بنحوه النيسابوري (٢٨/٣١- ٣٢)، ونقله عن الزمخشري أبو حيان (١٠/١٤٣).

وفي هذا الوجه تكلف كما ذكر الشهاب (٩/١٤٠)، وأشار القزويني إلى أنه أضعف الوجوه. انظر الكشف ل٤٢١.

(٢) قال الزمخشري (٤/٨٣)، والبيضاوي (٥/١٢٦): (تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان)، وقال النسفي: (﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ توطنوا المدينة. ﴿وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ وأخلصوا الإيمان). مدارك التنزيل (٤/ ٢٤٨).

قال شيخ زاده في توضيح هذا الوجه: (هو منصوب بفعل مضمر معطوف على الفعل السابق حذف المعطوف وأبقي العاطف كما في قوله:

متقلدًا سيفًا ورمحًا.

أي وحاملاً رمحًا).

حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٧٥).

(٣) صدر بيت لذي الرمة، وعجزه: حتى بدت همّالة عيناها.

ملحق ديوان ذي الرمة ص٦٦٤، وبلا نسبة في الخصائص (٢/٤٣١).

(٤) قال الزمخشري: (أو وجعلوا الإيمان مستقرًا ومتوطنًا لهم). الكشاف (٧/٨٣)، وقاله الرازي (٢٩/ ٢٥٠)، والنسفي (٤/٢٤٨).

الوجوه[1]، وإطلاق[2] الدار حينئذ للتنويه كأنها[3] الدار التي يحق لها أن تسمى دارًا[4]. ﴿ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ من قبل هجرة المهاجرين[5].

وقيل: سبقوا المهاجرين بالتبؤ والإيمان[6]. ولا يصح[7] إذ سبق الأنصار بالإيمان على كل من هاجر غير مسلم ولا يستقيم إلا بتقدير الإضافة[8]. ﴿ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ ولا يعدونه كلا؛ قال سعد بن الربيع[9] لعبدالرحمن بن عوف[10]

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: القزويني في الكشف ل٤٢٠.

(٢) (وإطلاق الدار). سقط من ق.

(٣) (كأنها) في ق (كأنه).

(٤) قال القزويني: (والتعريف في الدار للتنويه، كأنها الدار التي يستحق أن تسمى دارًا). الكشف ل٤٢٠.

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٢٦)، وذكره بنحوه الزمخشري (٤/٨٤)، وذكر هذا المعنى: السمرقندي (٣/٣٤٥)، والثعلبي (١٢/ ل٩٤)، والماوردي (٥/٥٠٥).

(٦) لم أجد من قاله.

(٧) (ولا يصح) سقطت من الأصل وأثبتت في الحاشية. وسقطت من ق.

(٨) أشار الرازي (٢٩/٢٥٠)، والقرطبي (١٨/٢٠١) إلى تقدير حذف المضاف، أي تبوؤا الدار والإيمان من قبل هجرة المهاجرين.

(٩) سعد بن الربيع: هو سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي، أحد نقباء الأنصار، شهد العقبة الأولى والثانية، وآخى النبي ﷺ بينه وبين عبدالرحمن بن عوف. شهد سعد بدرًا وقتل يوم أحد شهيدًا رضي الله عنه وأرضاه.
الاستيعاب (٢/٣١- ٣٢)، أسد الغابة (٢/٤١٤)، سير أعلام النبلاء (١/٣١٨- ٣٢١)، الإصابة (٢/٢٤- ٢٥).

(١٠) عبدالرحمن بن عوف: هو عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبدالحارث بن زُهْرة بن

- وكان رسول الله ﷺ آخى بينهما كما آخى بين المهاجرين والأنصار-: (أشاطرك مالي وانظر أي زوجتي أعجبتك أطلقها فتزوجها[1])"[2].

﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ مما أُعطي المهاجرون"[3]؛ وذلك أن رسول الله ﷺ لم يعط من مال بني النضير الأنصار شيئًا إلا أبا دجانة"[4]

كلاب بن مرة القرشي الزهري، أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وبعثه النبي ﷺ إلى دومة الجندل وعممه بيده، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر بن الخطاب الخلافة فيهم، وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض، كان رضي الله عنه عظيم التجارة، كثير الإنفاق في سبيل الله. توفي رضي الله عنه وأرضاه سنة إحدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين.

الاستيعاب (٢/٣٨٥- ٣٩٠)، أسد الغابة (٣/٤٩٥- ٥٠٠)، سير أعلام النبلاء (١/٦٨- ٩٢)، الإصابة (٢/٤٠٨- ٤١٠).

(١) (فتزوجها) سقطت من ق.

(٢) رواه البخاري بنحوه مع زيادة في كتاب مناقب الأنصار. باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار. صحيح البخاري (٣/١١٥٨).
والنسائي في كتاب النكاح. باب الهدية لمن عرس. سنن النسائي (٦/٤٤٧).

(٣) قاله الثعلبي (١٢/ ل٩٤)، والبيضاوي (٥/١٢٦)، وذكر نحوه الطبري (٢٨/٤١)، والسمرقندي (٣/٣٤٥)، والبغوي (٤/٣١٩).

(٤) أبو دجانة: هو سِماك بن خَرَشة، وقيل: سماك بن أوس بن خرشة بن لَوذان الأنصاري الخزرجي شهد بدرًا وكان من الأبطال الشجعان، ودافع عن رسول الله ﷺ يوم أحد فكثرت فيه الجراحة، واستشهد يوم اليمامة، وكان ممن اشترك في قتل مسيلمة الكذاب يومئذ.
الاستيعاب (٤/٥٩)، وأسد الغابة (٦/١٠٣)، وسير أعلام النبلاء (١/٢٤٣- ٢٤٥)، والإصابة (٤/٥٩).

وسهل بن حنيف[1][2] والحارث بن الصمة[3][4].

وقد بالغ في مدحهم حيث نكَّر الحاجة وذكر الصدر والوجدان أي لم يخطر[5] بخاطرهم ما يسمى حاجة فضلاً عن توجه النفس إلى طلبها ولذا أوثر الوجدان دون العلم[6]. ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي يختارون المحتاج على

(١) (حنيف) في الأصل (خفيف).

(٢) سَهل بن حُنَيف بن واهب بن العُكَيم الأوسي،شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وثبت يوم أحد وجعل يرمي عن رسول الله ﷺ بالنبل، ثم صحب عليًا حين بويع له، واستخلفه علي رضي الله عنه على المدينة حين خرج إلى البصرة، وشهد معه صفين، وولاه بلاد فارس، وتوفي سهل سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي رضي الله عنهما.
الاستيعاب (٩١/٢)، وأسد الغابة (٥٤٥/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٥/٢)، والإصابة (٩١/٢).

(٣) هو الحارث بن الصِّمَّة بن عمرو بن عتيك بن النجار الخزرجي الأنصاري، كان فيمن خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر فكسر في الطريق فرده رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه، وشهد معه أحدًا فثبت معه يومئذ حين انكشف الناس، وآخر مشاهده بئر معونة وفيها قتل رضي الله عنه وأرضاه.
طبقات ابن سعد (٣٨٦/٣)، والاستيعاب (٢٩٨/١)، أسد الغابة (٤٨٧/١- ٤٨٨)، والإصابة (٢٨٠/١- ٢٨١).

(٤) ذكر إعطاء النبي ﷺ للثلاثة المذكورين من الأنصار: ابن الجوزي في تفسيره (٢١٠/٨)، وابن القيم في الزاد (٧٠/٥).
واقتصر ابن هشام في السيرة (٢٠١/٣- ٢٠٢) على الأولين.

(٥) (لم يخطر بخاطرهم). في ص (لم يخطرهم).

(٦) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (... ولا يعلمون في أنفسهم طلب ما أوتي المتأخرون مما يحتاج إليه الأنصار لأن الوجدان في النفس إدراك علمي وفيه من المبالغة ما ليس في يعلمون، وفي حذف الطلب فائدة جليلة كأنهم لم يتصوروا ذلك ولا مرّ في خاطرهم أن ذلك محتاج إليه حتى تطمح إليه النفس. وفي قوله إلى شيء إشارة إلى وجه تنكير حاجة). الكشف ل٤٢١.

أنفسهم[1] بما لهم فكيف يطمح أحدهم[2] إلى شيء ليس لهم. ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ فقر وحاجة[3] من خصاص الأثافي[4] الفرج بين أحجارها روى البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: (جاء رجل[5] إلى رسول الله ﷺ وقد أصابه الجهد فأرسل إلى نسائه فلم يجد شيئًا فقال: ألا رجل يضيف هذا. فقام رجل[6] من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله فذهب به فقالت امرأته ما أجد إلا

(١) ذكر معناه: الماوردي (٥/٥٠٥- ٥٠٦)، والبيضاوي (٥/١٢٦)، وابن كثير (٨/٧٠).

(٢) (أحدهم) سقط من الأصل وأثبت في الحاشية، وسقط من ق.

(٣) قاله الواحدي (٤/٢٧٣)، وابن الجوزي (٨/ ٢١٣).

وقال الطبري: (حاجة وفاقة). جامع البيان (٢٨/٤٢). وقاله الماوردي (٥/٥٠٦)، والبغوي (٤/٣١٩) مع تقديم وتأخير.

(٤) الأثافي: هي الحجارة التي تنصب وتوضع القدر عليها. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٣)، اللسان (٩/٣).

(٥) قال ابن حجر: (هذا الرجل هو أبو هريرة، وقع مفسرًا في رواية الطبراني). فتح الباري (٨/٥٠٠).

وفي حاشية الأصل: (الضيف قيل هو أبو هريرة راوي الحديث، والأنصاري الذي أضافه أبو طلحة). غاية الأماني ل٣١٨.

(٦) هذا الأنصاري هو أبو طلحة كما جاء في صحيح مسلم، وأشار الخطيب إلى أنه غير أبي طلحة زيد بن سهل المشهور، وقيل: هو ثابت بن قيس بن شماس.

قال ابن عساكر: (والصحيح أنه أبو طلحة). التكملة والإتمام لكتاب التعريف والأعلام لابن عساكر بتحقيق: أسعد الطيب. ص١٩٨. وانظر: كتاب الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات للنووي بتحقيق: عبدالمنعم إبراهيم ص١٤١، وتفسير ابن كثير (٨/٧١)، وفتح الباري (٧/١٤٩-

قوت الصبية. قال: نومي الصبية وقدمي الطعام ثم قومي كأنك تصلحين السراج فأطفئيه ليأكل وحده فإنه ضيف رسول الله ففعلت فلما أصبح جاء[1] إلى رسول الله ﷺ[2] فقال: (لقد عجب الله منك). فنزلت[3]: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾)[4].

الشح: البخل مع الحرص[5]. وأضافه إلى النفس لأنه غريزتها[6]، أي ومن يحفظ عن هذه الرذيلة[7]. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ الفائزون بالثناء من الله عاجلاً والثواب آجلاً[8]، والأنصار داخلون أول دخول[9].

---

١٥٠)، (٨/ ٥٠٠). والتصريح باسم المضيف في صحيح مسلم كتاب الأشربة. باب إكرام الضيف وفضل إيثاره. صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ١٩).

(١) (جاء) سقطت من ق.

(٢) الصلاة على النبي ﷺ أثبتت في ق فحسب.

(٣) في الصحيح: (فأنزل الله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾).

(٤) رواه البخاري بنحوه في كتاب مناقب الأنصار. باب قول الله عز وجل: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. صحيح البخاري (٣/١١٦٢)، وفي التفسير باب: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ صحيح البخاري (٣/١٥٥٦- ١٥٥٧).

(٥) قال الجوهري: (الشح: البخل مع حرص). الصحاح (١/٣٧٨)، وقاله ابن منظور، اللسان (٢/٤٩٥)، ونقله عن الجوهري: القرطبي (١٨/٢٩)، وشيخ زاده (٤/٤٧٦).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٨٤)، وشيخ زاده (٤/٤٧٦)، وأبو حيان (١٠/ ١٤٣).

(٧) قال ابن كثير: (أي من سلم من الشح فقد أفلح وأنجح). تفسير ابن كثير (٨/٧١).

(٨) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٢٦).

(٩) قال الواحدي: (قال المفسرون: يعني أن الأنصار ممن وقي الشح حين طابت أنفسهم عن

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ أي من بعد الفريقين وهم الذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين، وقيل الذين هاجروا بعد السابقين الأولين[1]، وفيه أنه لا يستوعب مستحق الفيء، ويرده قوله: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ لأن اللاحق هجرة يجوز أن يكون أسبق إيمانًا. ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ غشًا[2] وحقدًا[3]، من الغلل وهو الماء بين

الفيء). الوسيط (٤/٢٧٥).

وقال القزويني: (وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ﴾ تذييل حسن ومدح له بما هو غاية لتناوله إياهم تناولاً أوليًا). الكشف ل٤٢١. وقال ابن جزي: (وفي هذا إشارة إلى أن الأنصار وقاهم الله شح أنفسهم فمدحهم الله بذلك). التسهيل (٤/١٠٩).

(١) ذكر القولين على تفاوت في اللفظ: السمرقندي (٣/٣٤٥)، والماوردي (٥/٥٠٧)، والزمخشري (٤/٨٤- ٨٥)، وابن عطية (٥/٢٨٨)، والرازي (٢٩/٢٥٠) وغيرهم. واقتصر الواحدي (٤/٢٧٥)، والبغوي (٤/٣٢٠)، وابن كثير (٨/٧٢) على القول الأول وهو أن المراد التابعون لهم بإحسان.

وقال الشوكاني: (والظاهر شمول الآية لمن جاء بعد السابقين من الصحابة المتأخر إسلامهم في عصر النبوة، ومن تبعهم من المسلمين بعد عصر النبوة إلى يوم القيامة، لأنه يصدق على الكل أنهم جاءوا بعد المهاجرين الأولين والأنصار). فتح القدير (٥/٢٨٧).

(٢) قاله: السمرقندي (٣/٣٤٥)، والواحدي (٤/٢٧٥)، والبغوي (٤/٣٢٠)، والرازي (٢٩/٢٥٠)، وقال الماوردي (٥/٥٠٧): (الغش). ونسبه لمقاتل.

(٣) قاله القرطبي (١٨/٣٣)، والبيضاوي (٥/٢٦)، والنسفي (٤/ ٢٥٠). وقال الزمخشري (٤/٨٥)، وابن عطية (٥/ ٢٨٨): (الحقد). وفي الصحاح: (الغِل بالكسر: الغش والحقد أيضًا). الصحاح (٥/١٧٨٣).

الأشجار[1]، وعن مالك أن ساب السلف لا يستحق من الفيء شيئًا لعدم اتصافه بها في الآيـة[2] ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾. حقيق بإجابة دعائنا[3].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ابن أبي[4] رأس المنافقين ومن تبعه[5] دسوا إلى أهل الكتاب بما أخبر الله به

(١) قال الجوهري: (والغَلَلُ: الماء بين الأشجار). الصحاح (١٧٨٣/٥). وذكر نحـوه ابـن فـارس (٣٧٦/٤)، وابن منظور (٥٠٢/١١).

(٢) روى أبو نعيم عن مالك بن أنس: (من تنقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له حق في فيء المسلمين، ثم تلا قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ حتى أتى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ...﴾ الآية فمن تنقصهم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له في الفيء حق). الحلية (٣٢٧/٦)، ورواه الثعلبي (١٢/ ٩٧- ٩٨) بنحوه.

ونقله عن الإمام مالك: ابن العربي (١٧٧٨/٤)، وابن عطية (٢٨٨/٥)، والقرطبي (٣٢/١٨).

(٣) ذكره بنحوه: البيضاوي (٥/ ١٢٦).

(٤) ابن أبي: هو عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي أبو الحباب، المـشهور بـابن سلول، وسلول جدته لأبيه. كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم قدم النبي ﷺ وقد جمـع قـوم عبدالله بن أبي له الخرز ليتوجوه فلما قدم رسول الله ﷺ وظهر الإسلام شرق ابن أبي بذلك وبغى وأظهر الإسلام بعد بدر ونافق، وكان رأس النفاق، مات منصرف رسول الله ﷺ من تبوك سـنة تسع.

الطبقات الكبرى (٤٠٨/٣، ٤٠٩)، البداية والنهاية (٢٣٨/٣)، فتح الباري (١٨٥/٨).

(٥) ذكر الواحدي (٢٧٥/٤)، والبغوي (٣٢١/٤)، وابن الجوزي (٢١٧/٨)، أنهم عبـدالله بـن أبي وأصحابه. ونص الطبري على أصحاب ابن أبي فقال: (وديعة ومالك ابنا نوفل، وسُوَيد وداعس). وروى عن مجاهد: (... رفاعة أو رافعة بن تابوت. وقال الحارث رفاعة بن تابوت ولم يشك فيه، وعبدالله ابن نبتل، وأوس بن قيظي). جامع البيان (٢٨/ ٤٥- ٤٦).

رسوله[1]، والمراد بالأخوة توادهم واتفاقهم في الكفر[2]، فلا ينافيه قوله: «ما هم منكم ولا منهم».

﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ ﴾ من دياركم[3]. ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾ إذ لا عيش لنا بدونكم ﴿ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ ﴾ في قتالكم[4][5]. ﴿ أَحَدًا أَبَدًا ﴾ محمدًا وغيره[6]. ﴿ وَإِن

وقال ابن عطية: (رفاعة بن تابوت، وقوم من منافقي الأنصار). المحرر الوجيز (٥/٢٨٩).

وقال الرازي: (عبدالله بن نبتل ورفاعة بن زيد). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٥١).

وقال ابن عساكر في قوله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ﴾: هم عبدالله بن أبي ورفاعة ابن التابوت، والحارث وعبدالله بن نبتل وأوس بن قيظي). التكملة والإتمام. ص١٩٨.

(١) وهو قولهم: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾.
قال ابن عطية: (كانوا بعثوا إلى بني النضير وقالوا لهم اثبتوا في معاقلكم فإنا معكم حيث تقلبت حالكم). المحرر (٥/٢٨٩).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ لِإِخْوَٰنِهِمُ ﴾ الذي بينهم وبينهم أخوة الكفر، ولأنهم كانوا يوالونهم ويؤاخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر). الكشاف (٤/٨٥).
وقال البيضاوي: (يريد الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر أو الصداقة والموالاة). أنوار التنزيل (٥/١٢٦)، وذكر الرازي الاحتمالين وزاد ثالثًا. انظر التفسير الكبير (٢٩/٢٥١).
وقال الواحدي: (﴿ لِإِخْوَٰنِهِمُ ﴾ أي في الدين، لأنهم كفار مثلهم). الوسيط (٤/٢٧٥)، وذكر نحوه البغوي (٤/٣٢١).

(٣) قاله الطبري (٢٨/٤٦)، والبيضاوي (٥/١٢٦)، والنسفي (٤/ ٢٥٠).

(٤) (في قتالكم) سقط من الأصل، ومن ص، وأثبت في حاشية ص مع إشارة في المتن. وفي ق أثبت (قتالكم) دون (في).

(٥) قاله: الزمخشري (٤/٨٥)، والبيضاوي (٥/ ١٢٦)، والنسفي (٤/ ٢٥٠).

(٦) قال الزمخشري: (من رسول الله والمسلمين). الكشاف (٤/٨٥)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢٦)، وذكره النسفي (٤/٢٥٠) بلفظ الزمخشري.

﴿قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾ لا محالة. ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾ في كل ما قالوه[1].

ثم رد مقالتهم مفصلة بقوله[2]: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ﴾ فرضًا وتقديرًا[3].

﴿لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ انهزامًا[4]. ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ أي المنافقون بل يقتلون لظهور نفاقهم[5]، وقيل الضمير لليهود[6] وليس بوجه لأن سوق الكلام

---

(١) قال الطبري: (في وعدهم إياهـم ما وعدوهم من ذلك). جامع البيان (٢٨/٤٦). وذكر نحـوه الزمخشري (٤/٨٥)، والنسفي (٤/٢٥٠).

(٢) قال الرازي: (ولما شهد على كذبهم على سبيل الإجمال أتبعه بالتفصيل فقال: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾). التفسير الكبير (٢٩/٢٥١). وذكر نحوه النيسابوري (٢٨/ ٣٣).

(٣) قال الزمخشري (٤/٨٥)، والبيضاوي (٥/١٢٦)، والنسفي (٤/٢٥٠)، وابن جـزي (٤/١١٠). (على الفرض والتقدير).

وقال الواحد (٤/٢٧٦): (ولئن قدر وجود نصرهم). وذكر نحوه البغوي (٤/٣٢١).

(٤) قاله البيضاوي (٥/١٢٦). وقال القرطبي (١٨/٣٤): (منهزمين).

(٥) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٨٥)، والرازي (٢٩/٢٥٢)، والنـسفي (٤/٢٥٠- ٢٥١)، والنيسابوري (٢٨/٣٣). وذكر البيضاوي (٥/١٢٦) كذلك احتمال كون الضمير للمنافقين.

(٦) اقتصر غير واحد من المفسرين على أن المراد بقوله تعالى: ﴿لا ينصرون﴾ بنو النضير.
انظر مثلاً: جامع البيان (٢٨/ ٤٦)، الوسيط (٤/٢٧٦)، معـالم التنزيـل (٤/٣٢١)، وذكـر البيضاوي (٥/١٢٦)، احتمال كون الضمير في الفعلين لليهود.

لذم المنافقين"[1].

﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أي مرهوبية[2] والمعنى: يخافونكم في السر أكثر من تخوفهم من الله، أو من إظهارهم الخوف من الله لكم إذ لم يكن لهم خوف من الله[3]. ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ عظمة الله ليعلموا أنه الحقيق بأن يخاف"[4].

﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا ﴾ المنافقون واليهود[5]. ﴿ إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ ﴾

---

(١) قال أبو حيان: (والظاهر أن الضمير في ﴿ ليولن الأدبار ﴾ وفي ﴿ ثم لا ينصرون﴾ عائد على المفروض أنهم ينصروهم، أي ولئن نصرهم المنافقون ليولن المنافقون الأدبار، ثم لا ينصر المنافقون). البحر المحيط (١٠/١٤٥).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ رهبة ﴾ مصدر رُهِب المبني للمفعول، كأنه قيل أشد مرهوبية). الكشاف (٤/٨٥)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢٦)، وذكره مع تقديم وتأخير: النسفي (٤/٢٥١)، والنيسابوري (٢٨/٣٣)، وذكره مع مزيد توضيح السمين الحلبي (١٠/٢٨٨).

(٣) قال الزمخشري: (يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله، وأنتم أهيب في صدورهم من الله، فإن قلت: كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم أشد. قلت: معناه أن رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهروها لكم، وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله). الكشاف (٤/٨٥)، وقال النسفي: (يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم). مدارك التنزيل (٤/٢٥١)، وذكر نحوه النيسابوري (٢٨/٣٣).

(٤) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٢٧).
وذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/٨٥)، والرازي (٢٩/٢٥٢)، والنسفي (٤/٢٥١)، والنيسابوري (٢٨/٣٣).

(٥) ذهب إلى أن المراد المنافقون واليهود: الزمخشري (٤/٨٥)، والرازي (٢٩/٢٥٢)، والبيضاوي (٥/١٢٧)، والنسفي (٤/٢٥١).

لضعف قلوبهم واستيلاء الجبن عليها[1]. ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾ جمع جدار كحُمُر وحمار[2]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿جدار﴾ مفردًا[3] لقصد الجنس[4] أو إرادة السور الجامع[5]، والجمع[6] أظهر وأوفق بالقرى[7].

﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ إذا تقاتلوا[8]، وأما إذا[9] حاربوا الله ورسوله

وذكره احتمالاً ثانيًا: ابن عطية (٢٨٩/٥)، وابن الجوزي (٢١٨/٨)، وأبو حيان (١٤٦٠/١٠).
وكثير من المفسرين على أن المراد اليهود؛ انظر مثلاً: تفسير الطبري (٤٧/٢٨)، تفسير الثعلبي (١٢/ ل٩٨)، الوسيط (٢٧٦/٤)، تفسير البغوي (٣٢٢/٤).
وقال ابن عطية: (﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ لبني النضير وجميع اليهود، وهذا قول جماعة المفسرين، ويحتمل أن يريد بذلك: اليهود والمنافقين، لأن دخول المنافقين في قوله تعالى: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ متمكن بيّن). المحرر (٢٨٩/٥).
(١) ذكر معناه ابن كثير (٧٤/٨).
(٢) قاله بنحوه الزجاج (٥/ ١٤٨). وأبو زرعة ص٧٠٥.
(٣) السبعة ص٦٣٢، الكشف (٢/ ٣١٦)، التبصرة ص٦٩٨، التيسير ص٢٠٩، النشر (٣٨٦/٢).
(٤) قال ابن عطية: (على معنى الجنس). المحرر (٢٨٩/٥).
وقال مكي: (ويجوز أن يكون أتى بالواحد والمرا الجمع، لأن المعنى يدل على الجمع). الكشف (٣١٦/٢). وذكر نحوه السمين (٢٨٩/١٠).
(٥) قال مكي: (وقد قيل: إن الجدار في هذه القراءة يُراد به السور، والسور واحد يعم جميعهم ويسترهم). الكشف (٣١٦/٢). وذكر نحوه السمين (٢٨٩/١٠).
(٦) وبه قرأ بقية السبعة. انظر السبعة ص٦٣٢.
(٧) قال أبو زرعة في توجيه قراءة الجمع: (وحجتهم أنه أتى عقيب قوله: ﴿إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾ فأخرجوا القرى بلفظ الجمع، ثم عطفوا بقوله: ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾ فكان الجمع أشبه بلفظ ما تقدمه من التوحيد ليأتلف الكلام على نظم واحد). حجة القراءات ص٧٠٦.
(٨) قاله بنحوه: الزمخشري (٨٥/٤)، والنسفي (٢٥١/٤). وذكر معناه البيضاوي (١٢٧/٥).
(٩) (إذا) سقطت من ص .

أجبن من صافر[1]. ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا ﴾ ذوي إلف واتحاد ظاهرًا[2]. ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ جمع شتيت متفرقة، هؤلاء عبدة الأصنام وأولئك أهل الكتاب. ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ أن تشتت القلوب والآراء مما يورث الفشل والوهن[3].

﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أي مثل اليهود في محاربة رسول الله كمثل المشركين يوم بدر[4]، وعن ابن عباس[5]: بنو قينقاع[6] أجلاهم رسول الله قبل

---

(١) قال الزمخشري: (ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة، لأن الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله). الكشاف (٤/٨٥).
وذكره بنحوه: الرازي (٢٩/٢٥٢)، والبيضاوي (٥/١٢٧)، والنسفي (٤/٢٥١). وقوله: (أجبن من صافر) مثل، ذكره الجوهري في الصحاح (٢/ ٧١٥)، والميداني في مجمع الأمثال (١/٢٤٢)، وابن منظور في اللسان (٤/٤٦٤).
قال الميداني: (قال أبو عبيد: الصافر لكل ما يصفر من الطير، والصفير لا يكون في سباع الطير، وإنما يكون في خشاشها وما يصاد منها). مجمع الأمثال (١/٢٤٢).

(٢) قال الرازي: (يعني تحسبهم في صورهم مجتمعين على الألفة والمحبة). التفسير الكبير (٢٩/٢٥٢).
وقال الزمخشري: (مجتمعين ذوي ألفة واتحاد). الكشاف (٤/٨٥)، وقاله النسفي (٤/٢٥١).
وذكر نحوه النيسابوري (٢٨/٣٣- ٣٤).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٨٥- ٨٦)، والرازي (٢٩/٢٥٢)، والبيضاوي (٥/١٢٧)، والنسفي (٤/٢٥١) ورد هذا القول أبو السعود (٨/٢٣١)، وفسره بقوله: (لا يعقلون شيئًا....) وهو كما قال لأن حذف المعمول يفيد التعميم.

(٤) قال البيضاوي: (مثل اليهود كمثل أهل بدر). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٧).
وأن المشبه بهم كفار قريش رواه الطبري عن مجاهد. جامع البيان (٢٨/٤٨).
ونقله عن مجاهد: الثعلبي (١٢/ ل٩٨)، والماوردي (٥/ ٥٠٩)، والبغوي (٤/٣٢٢).

(٥) في ق (رضي الله عنه).

(٦) قبيلة يهودية، وهم أول من نقض من اليهود العهد مع رسول الله ﷺ وحاربوا بين بدر وأحد

هؤلاء[1].

﴿قَرِيبًا﴾ أي في زمان قريب[2]. وانتصابه على الحال[3]، أي وجد مثل هؤلاء مثل وجود مثل أولئك قريبًا، لم ينطمس بعد أثره، فكان لهم عبرة فيهم[4].

﴿ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ بيان للمشبه به يقرره، وفيه زيادة تجهيل لليهود.

[5]الوبال سوء العاقبة[6]؛ من قولهم مرعى وبيل (أي)[7] وخيم[8].

فحاصرهم النبي ﷺ حتى نزلوا على حكمه فتمسك بهم ابن أبي — وكانوا حلفاءه — وذب عنهم فوهبهم النبي ﷺ له وأجلاهم. سيرة ابن هشام (٣/٥٠- ٥٢)، طبقات ابن سعد (٢/٢١- ٢٢)، البداية والنهاية (٤/٤-٥).

(١) نقله بنحوه عن ابن عباس: ابن عطية (٥/٢٩٠)، وأبو حيان (١٠/ ١٤٧).
وروى الطبري (٢٨/٤٨) عن ابن عباس قال: (يعني بني قينقاع). قال ابن كثير بعد أن نقل قول ابن عباس: (وهذا القول أشبه بالصواب، فإن يهود بني قينقاع كان رسول الله ﷺ قد أجلاهم قبل هذا). تفسير ابن كثير (٨/٧٥).

(٢) قاله الزمخشري (٤/٨٦)، والبيضاوي (٥/١٢٧).

(٣) قال ابن عطية: (وعلى كل تأويل فـ ﴿قَرِيبًا﴾ ظرف أو نعت لظرف). المحرر الوجيز (٥/٢٩٠).

(٤) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (كوجود مثل أهل بدرٍ قريبًا). إنما قدره كذلك لأن المعنى أنه وجد الصفة القريبة وهو عين المثل والمعنى لأهل بدر من القتل والأسر والإخزاء قبل الصفة القريبة لهؤلاء من قتلهم واخزائهم أيضًا لأن أهل بدر كانوا قبلهم ولأن قبليتهم قبلية قريبة إذ لا يصح إلا بتقريب ما فعل بهم وهو عين المثل، والمعنى على تعييرهم بأنهم كانت لهم في أهل بدر أسوة فبعد لم ينطمس آثار تلك الوقعة). الكشف ل٤٢١.

(٥) (الوبال) في ق (والوبال).

(٦) قال ابن فارس: (ووبلة الشيءِ ثِقَلُه). المقاييس (٦/٨٢).

(٧) (أي) سقطت من الأصل.

(٨) انظر: تهذيب اللغة (١٥/٣٨٧)، والصحاح (٥/١٨٣٩)، واللسان (١١/٧٢٠).

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ في الآخرة[1].

﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ لما مثل حال اليهود بحال أهل بدر مثل المنافقين بحال الشيطان يوم بدر جاءهم في صورة سراقة[2] سيد كنانة وقال للمشركين إني جار لكم فلما تراءى الجمعان نكص على عقبيه هاربًا وقال إني بريء منكم[3]. ﴿ كَمَثَلِ

(١) قاله: الزمخشري (٨٦/٤)، والقرطبي (٣٦/١٨)، والبيضاوي (٥/ ١٢٧).

(٢) سراقة: هو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك الكناني المدلجي، أسلم يوم الفتح، وكان في الجاهلية قائفًا، وخرج في أثر النبي ﷺ لما هاجر وقصته في ذلك مشهورة، روى عنه من الصحابة ابن عباس وجابر، وكان سراقة شاعرًا مجودًا توفي سنة أربع وعشرين، في صدر خلافة عثمان رضي الله عنه، وقيل: إنه مات بعد عثمان رضي الله عنه.
الاستيعاب: (١١٩/٢- ١٢٠)، أسد الغابة (٣٩٥/٢- ٣٩٧)، الإصابة (١٨/٢- ١٩).

(٣) قال الزمخشري: (﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ إذا استغوى الإنسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة، والمراد استغواؤه قريشًا يوم بدر وقوله لهم: ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ ﴾ (الأنفال: ٤٨)). الكشاف (٨٦/٤). وذكره النسفي (٢٥٢/٤)، لكن فصل الكلام بقوله: (وقيل المراد... إلخ). وأورد الرازي (٢٥٣/٢٩)، والنيسابوري (٣٤/٢٨) احتمال كون المراد إغواء إبليس قريشًا يوم بدر، مع إيرادهما احتمال العموم.
وقال البيضاوي: (﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ أي مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان..... والمراد من الإنسان الجنس، وقيل: أبو جهل، قال له إبليس يوم بدر: ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ الآية). أنوار التنزيل (١٢٧/٥)، وقصة تمثل إبليس على صورة سراقة بن مالك وإغوائه المشركين يوم بدر رواها الطبري (١٨/١٠) في تفسير سورة الأنفال عن ابن عباس بإسناد حسن كما ذكر حكمت ياسين في التفسير الصحيح (٤١١/٢).

ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾.

والمراد بالإنسان الجنس[1] أو كفار قريش[2]، وقيل راهب حمله على الفجور[3] بامرأة وله قصة يرويها القصاص[4].

﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ﴾ نصب على الحال[5]، والظرف

---

(١) قاله البيضاوي (٥/١٢٧)، وذكر نحوه ابن عطية (٥/٢٨٠)، وروى الطبري (٢٨/٥١) معناه عن مجاهد. وذكر معناه الماوردي (٥/٥٠٩)، وابن الجوزي (٨/٢١٩) ونسباه لمجاهد.

(٢) انظر الإحالة قبل السابقة.

(٣) قاله البيضاوي (٥/ ١٢٧).

(٤) روى هذه القصة الطبري عن علي وابن مسعود وابن عباس وطاوس على تفاوت في سياقها. انظر جامع البيان (٢٨/ ٤٩- ٥٠).

وروى الحاكم نحوها عن علي رضي الله عنه وصحح إسنادها. المستدرك (٢/٤٨٤- ٤٨٥).

ونقلها السيوطي في الدر عن عبيد بن رفاعة الدارمي مرفوعة إلى النبي ﷺ وعزاها لابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان. الدر المنثور (٦/٢٩٦).

وأشار محقق النكت والعيون (٥/٥٠٩)، ومحقق زاد المسير (٨/٢٢٣) إلى عدم صحة رفعها، بل الصحيح أنها موقوفة على علي رضي الله عنه وغيره.

والصحيح في الآية العموم وعدم تخصيصها بكفار قريش ولا بقصة ذلك الراهب، وإلى ترجيح العموم ذهب ابن عطية (٥/٢٩٠)، والشوكاني (٥/٢٩٢).

ومعلوم أن الصحابي قد يورد القول يريد به التمثيل لا حصر المعنى في ذلك؛ يقول ابن كثير رحمه الله: (وقد ذكر بعضهم ها هنا قصة لبعض عباد بني إسرائيل هي كالمثال لهذا المثل، لا أنها المرادة وحدها بالمثل، بل هي منه مع غيرها من الوقائع المشاكلة لها). تفسير ابن كثير (٨/٧٥).

(٥) قاله السمرقندي (٣/٣٤٧)، وأبو البقاء (٢/٢٦٥)، والسمين الحلبي (١٠/ ٢٩١).

خبر كان[1]. و﴿فِيهَا﴾ تأكيد.

﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ كل كامل في الظلم وهم الكفار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾[2].

يوم القيامة[3] سماه غدًا لقربه[4]، أو لأن اليوم يومان[5]، وتنكيره لاستقلال الأنفس النواظر كأنه قال ولتنظر نفس[6]* واحدة[7]، أو للتعظيم وهي النفس

(١) الظاهر أنه يريد جملة ﴿أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ﴾ وتسامح في العبارة. وتكون الجملة خبر ﴿كان﴾ على قراءة الرفع في ﴿عَٰقِبَتَهُمَآ﴾ على أنه اسم كان. ونسب الفراء قراءة الرفع لعبدالله. معاني القرآن (١٤٦/٣).

وانظر القراءة والإعراب في الفريد (٤٥٢/٤)، والإتحاف ص٥٣٨.

(٢) في الأصل وص زاد قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾.

(٣) رواه الطبري (٢٨/ ٥٢) عن قتادة والضحاك وابن زيد. وقاله السمرقندي (٣٤٧/٣)، والثعلبي (١٢/ ١٠٢)، والواحدي (٢٧٨/٤)، والبغوي (٤/ ٣٢٦) وغيرهم.

(٤) قال البيضاوي: (سماه به لدنوه). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٧)، وقال الزمخشري: (سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبًا له). الكشاف (٨٦/٤)، وقاله الرازي (٢٥٣/٢٩)، والنسفي (٤/ ٢٥٣).

وروى الطبري عن قتادة: (ما زال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد). جامع البيان (٥٢/٢٨).

(٥) قال الزمخشري: (وقيل: عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد). الكشاف (٨٦/٤)، وقاله النسفي (٢٥٣/٤)، وأبو حيان (١٠/ ١٤٨)، وذكر نحوه البيضاوي (١٢٧/٥).

(٦) (نفس) في ص (النفس).

(٧) ذكره بنحوه: الزمخشري (٨٦/٤)، والرازي (٢٩/ ٢٥٣)، والبيضاوي (٥/ ١٢٧).

المطمئنة كأنه قال ولتنظر النفس*[1] التي لها قدر. وأما جعله من قبيل ﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٌ ﴾[2].

يأباه المقام لأن سوق الكلام لبيان استيلاء الغفلة والقسوة على الإنسان[3]، وتنكير الغد للتعظيم[4]، أي غد وأي[5] غد[6].

---

(١) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٢) (التكوير: ١٤).

(٣) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: فاستقلال للأنفس النواظر ففيه حث عظيم على النظر وتعيير بالترك، وبأن الغفلة قد عمت الكل فلا أحد خلص منها، ومنه ظهر أن جعله من قبيل ﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٌ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ١٤ ﴾ (التكوير) غير مطابق للمقام). الكشف ل ٤٢١.
و ﴿ نَفۡسٌ ﴾ في آية التكوير للجنس، ممن ذكر ذلك ابن عطية (٥/٤٤٣).
وقال الآلوسي بعد أن نقل كلام القزويني المذكور: (لأن الأمر بالنظر وإن عم لكن المؤتمر الناظر أقل من القليل، والمقصود بالتقليل هو هذا لأن المأمور لا يُنظر إليه ما لم يأتمر). روح المعاني (٢٨/ ٦٠).
وقد قال ابن عطية أن ﴿ نَفۡسٌ ﴾ في آية الحشر للجنس كذلك. انظر المحرر (٥/٢٩١)، وهو معنى قول ابن جزي حيث قال: (هذا أمر بأن تنظر كل نفس). التسهيل (٤/١١١). ورجحه ابن المنير، قال: (الزمخشري فرّ من هذا المعنى لأن الواقع قلة النفوس الناظرة في أمر المعاد، فنزّله على معنى يطابق الواقع، ويمكن أن يلاحظ الأمر فيسوّغ حمله على التكثير للنفوس المأمورات بالنظر في المعاد، وأنه ما من نفس إلا ومن حقها أن تمتثل هذا الأمر، وهو نظر حسن، فإن الفعل المسند إلى النفس ها هنا ليس وقوع النظر حتى يستقل، وإنما هو طلب النظر، وهو عام التعلق بكل نفس، والإنصاف أن ما كره الزمخشري أمكن وأحسن). الانتصاف بهامش الكشاف (٤/٨٦)، وأحسب أن ما قاله ابن المنير أولى، والله أعلم.

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٨٦)، والرازي (٢٩/٢٥٣)، والبيضاوي (٥/١٢٧)، والنسفي (٤/٢٥٣)، والنيسابوري (٢٨/٣٤).

(٥) قوله: (وأي غد) سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٦) قال الزمخشري: (كأنه قيل: لغد لا يعرف كنهه لعظمه). الكشاف (٤/٨٦)، وقاله الرازي

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ أعاده لأن الأول فيما قدم من الأعمال، وهذا جار مجرى الوعيد[1]، ولذا عقبه بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[2].

وفي مجيئهما مطلقين من الفخامة ما لا يخفى[3].

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ ﴾ نسوا حقه[4]. ﴿ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ ﴾ حيث لم يرشدهم إلى طريق الهدى[5]، أو أراهم يوم القيامة ما نسوا أنفسهم[6][7]. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ

(٢٩/٢٥٣)، ونقله عن الزمخشري السمين (١٠/٢٩٢)، وذكره النسفي (٤/ ٢٥٣) دون قوله: (كأنه قيل).

(١) قال الزمخشري: (كرر الأمر بالتقوى تأكيدًا، واتقوا الله في أداء الواجبات لأنه قرن بما هو عمل، واتقوا الله في ترك المعاصي لأنه قرن بما يجري مجرى الوعيد). الكشاف (٤/ ٨٦).
هكذا في المطبوع والصواب الفصل بين قوله: تأكيدًا. وقوله: واتقوا الله... إلخ: بـ (أو).
وهكذا جاء عند النسفي (٤/٢٥٣) وهو ينقل كثيرًا عن الزمخشري.
وقال الرازي: (كرر الأمر بالتقوى تأكيدًا. أو يحمل الأول على أداء الواجبات، والثاني على ترك المعاصي). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٥٣).
وقال أبو حيان: (كرر الأمر بالتقوى على سبيل التوكيد، أو لاختلاف متعلق بالتقوى. فالأولى في أداء الفرائض، لأنه مقترن بالعمل، والثانية في ترك المعاصي، لأنه مقترن بالتهديد والوعيد). البحر (١٠/١٤٨).

(٢) قال البيضاوي: (﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ للتأكيد، أو الأمر في أداء الواجبات لأنه مقرون بالعمل، والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾) أنوار التنزيل (٥/١٢٧).

(٣) قاله بنحوه القزويني ل٤٢١.

(٤) قاله الزمخشري (٤/٨٦)، والبيضاوي (٥/١٢٧)، وروى الطبري نحوه عن سفيان. جامع البيان (٢٨/٥٣).

(٥) قال ابن الجوزي: (أنساهم حظوظ أنفسهم، فلم يعملوا بالطاعة، و لم يقدموا خيرًا). زاد المسير (٨/٢٢٤).
وذكر معناه البيضاوي (٥/ ١٢٧).

(٦) قال الزمخشري: (أو فأراهم يوم القيامة من الأهوال ما نسوا فيه أنفسهم). الكشاف (٤/ ٨٧)، وقاله الرازي (٢٩/ ٢٥٣)، وذكره بنحوه البيضاوي (٥/ ١٢٧)، والنيسابوري (٢٨/ ٣٤).

(٧) هنا زيادة (عنده) في ص وتبدو كأنها شطبت.

﴿هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ١٩﴾ الكاملون في الفسق[1].

﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ كأن الناس لاستيلاء الغفلة عليهم لم يفرقوا بين الفريقين فاحتاجوا إلى الإعلام[2]؛ كقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ١٩﴾[3].

واستدل الشافعي بالآية على أن المسلم لا يقتل بالذمي[4]؛ وذلك لأنه لما نهى المؤمنين أن يكونوا كالذين نسوا الله، أشار إلى عدم مساواة الحزبين في أحكام الدارين، وإن كان الملحوظ بالقصد الأول أحكام الآخرة[5]، ولذلك عقبه بقوله:

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/ ١٢٧).

(٢) ذكر نحوًا منه مع زيادة: (الزمخشري (٤/٨٧)، والنسفي (٤/٢٥٣).

(٣) (فاطر: ١٩).

(٤) قال الزمخشري: (وقد استدل أصحاب الشافعي رضي الله عنه بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر). الكشاف (٤/٨٧).
وقال الرازي: (احتج أصحابنا بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالذمي). التفسير الكبير (٢٩/٢٥٤)، وقاله بنحوه البيضاوي (٥/١٢٧).
وأشار ابن القيم إلى احتجاج من نفى قتل المسلم بالكافر بهذه الآية. انظر: أحكام أهل الذمة (١/٥٩٣).
وقال الشافعي: (.... وسألني بعضهم وسألته، وسأحكي ما حضرني منه إن شاء الله تعالى، فقال: ما حجتك في أن لا يقتل مؤمن بكافر؟ فقلت: ما لا ينبغي لأحد دفعه مما فرق الله به بين المؤمنين والكافرين...). الأم (٨/ ٣٢١).

(٥) قال القزويني: (... لما حث على التقوى فعلاً وتركًا، وزجر عن الغفلة التي تضادها غاية المضادة بذكر غايتها أعني نسيان الله ترشيحًا للتفريع، أردفه بأن أصحاب التقوى وأصحاب هذه الغفلة لا

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ بما لم يخطر على قلب بشر.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ تمثيل وتصوير[1] لزواجر القرآن وما فيه من الوعيد والآيات الدالة على شدة سخطه على من كفر أن لو كان في الجبل فهم وكان هو المكلف والمخاطب لتكسر[2] وتفرقت أجزاؤه من الخوف[3]. ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ﴾ هذا المثل ونظائره[4].

يستوون في شيء ما وعبر عنهم بأصحاب الجنة وأصحاب النار زيادة تصوير وتبيين، فالمقام يقتضي التباين في حكم الدارين، وإن كان المقصود بالقصد الأول تباينهم في الدار التي هي الدار والله أعلم). الكشف ل٤٢١.

(١) ذكر أنه تمثيل: الزمخشري (٤/٨٧)، والبيضاوي (٥/١٢٧)، أبو حيان (١٠/١٤٨). وعلق شيخ زاده على قول البيضاوي بقوله: (الظاهر أنه أراد بالتمثيل: التصوير والتبيين). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٧٩).

(٢) (لتكسر) في ق (لتكسرت).

(٣) قال شيخ زاده: (عظم شأن القرآن فقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ وكلفناه بما فيه لتشقق من خشية الله مع كمال قسوته وصلابته حذرًا من أن لا يؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن، فيا عجبًا من قساوة الكافر حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن وقوة تأثيره وأعرض عما فيه من العبر واستخف بحقها كأن لم يسمعها. وأنه بحيث لو خوطب به جبل مع شدته للان). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٧٩).

وقال السمرقندي: (يعني القرآن الذي فيه وعده ووعيده لو أنزلناه على جبل ﴿لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ يعني خاضعًا متصدعًا، ويقال: يندق من خوف عذاب الله، فكيف لا يندق ويرق هذا الإنسان ويخشع، ويقال: هذا على وجه المثل يعني لو كان الجبل له تميز عقل لتصدع من الخشية). بحر العلوم (٣/٣٤٨).

وقال ابن عطية: (.... لو نزل على جبل وفهم الجبل منه ما فهم الإنسان لخشع واستكان وتصدع خشية لله تعالى....). المحرر الوجيز (٥/ ٢٩١).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٨٧)، والبيضاوي (٥/١٢٧)، والنسفي (٤/٢٥٤)، والنيسابوري (٢٨/٣٥).

﴿ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ وفيه من الدلالة على قسوة قلبه وعدم تدبره ما لا يخفى[1].

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لما أثنى على القرآن وأعلى شأنه بما لا مزيد عليه أقام البرهان على ذلك بأنه كلام من (هذه)[2] أوصافه ونعوته[3].

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ ما غاب عن الضمير وما شاهدوه[4]، أو

(١) قال البيضاوي: (والمراد توبيخ الإنسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن، لقساوة قلبه وقلة تدبره). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٧).
وقال الزمخشري: (والغرض توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزاجره). الكشاف (٤/ ٨٧).
وذكره النسفي (٤/ ٢٥٤).
وقال البغوي: (يصفه بقساوة القلب). معالم التنزيل (٤/ ٣٢٦).

(٢) (هذه) سقطت من الأصل ومن ص، وأثبتت في ق في المتن، وفي حاشية ص غير واضحة.

(٣) قال الرازي: (اعلم أنه لما وصف القرآن بالعظم، ومعلوم أن عظم الصفة تابع لعظم الموصوف، أتبع ذلك بشرح عظمة الله). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٥٤).
وذكره شيخ زاده (٤/٤٨٠)، وذكر نحوه الخازن (٤/ ٢٥٤).
وقال النيسابوري: (لما وصف القرآن بما وصف عظم شأنه بوجه آخر، وهو التنبيه على أوصاف منزله). غرائب القرآن (٢٨/ ٣٥).

(٤) قال السمرقندي: (الغيب: ما غاب عن العباد، والشهادة ما شاهدوه...). بحر العلوم (٣/٣٤٨)، وقاله الزمخشري (٤/٨٧)، والرازي (٢٩/ ٢٥٤)، وذكره مع زيادة البغوي (٤/٣٢٦).
وذكر نحوه ابن عطية (٥/ ٢٩٢).

الموجود والمعدوم، أو الدنيا والآخرة، أو السر والعلن[1]. ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ السلطان[2] المنزه عن وصمة النقص[3] والزوال واختلال ملكه كسائر الملوك.

﴿ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ ذو السلامة عن الآفات كأنه[4] عينها[5]. ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ الجاعل

---

(١) ذكر هذه الأقوال الثلاثة: الزمخشري (٤/٨٧)، والرازي (٢٩/ ٢٥٤)، والنسفي (٤/٢٥٤). مع تقديم وتأخير، وقالوا: (العلانية). مكان قول المؤلف: العلن.

وكان حق المؤلف أن يقدم المعدوم. على الموجود. ليتسق الترتيب. وذكر البيضاوي من هذه الأقوال الثلاثة: الأول والثالث. انظر: أنوار التنزيل (٥/ ١٢٧).

وتفسير الغيب والشهادة بالدنيا والآخرة نقله ابن عطية عن حرب المكي. المحرر الوجيز (٥/٢٩٢).

قال ابن جزي: (والعموم أحسن). التسهيل (٤/١١١).

(٢) قال ابن كثير في تفسير ﴿ ٱلْمَلِكُ ﴾: (المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة). تفسير ابن كثير (٨/ ٧٩).

وقال الخازن: (أي المتصرف بالأمر والنهي في جميع خلقه المالك لهم، فهم تحت ملكه وقهره وإرادته). لباب التأويل (٤/ ٢٥٤).

وقال الآلوسي: (أو المنفرد بالعز والسلطان). روح المعاني (٢٨/ ٦٢).

(٣) قال البيضاوي: (البالغ في النزاهة عما يوجب نقصانًا). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٧).

وقال الماوردي: (المنزه عن القبائح). النكت والعيون (٥/ ٥١٣).

وقال البغوي: (الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به). معالم التنزيل (٤/ ٣٢٦).

(٤) (كأنه) في قد تبدو (كأنها).

(٥) قال البيضاوي: (ذو السلامة من كل نقص وآفة، مصدر وصف به للمبالغة). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٧).

غيره آمنا[1]. ﴿ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ الرقيب الحفيظ[2] من الأمن إلا أنه أبلغ منه وهاؤه منقلبة عن الهمزة[3]، وقيل من الأمانة لأن الأمين هو الحافظ[4]. ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب[5]. ﴿ٱلۡجَبَّارُ﴾ الذي جبر الخلق على ما أراد[6]، أو كثير الجبر للمنكسرين

وقال الزمخشري: (﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ بمعنى السلامة.... وصف به مبالغة في وصف كونه سليمًا من النقائص). الكشاف (٨٧/٤)، وقاله الرازي (٢٩/ ٢٥٥).

(١) ذكر معناه: الزمخشري (٤/ ٨٧)، والبيضاوي (٥/ ١٢٧)، والنسفي (٤/ ٢٥٤)، والنيسابوري (٣٥/٢٨).

(٢) (الحفيظ) في ق (الحافظ).

(٣) قال الزمخشري: (﴿ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ الرقيب على كل شيء، الحافظ له، مفيعل من الأمن إلا أن همزته قلبت هاء). الكشاف (٤/ ٨٧).
وقاله البيضاوي (٥/ ١٢٧)، والنسفي (٤/ ٢٥٤).
وقال القزويني معلقًا على قول الزمخشري: (تحقيقه أن أيمن على وزن فيعل مبالغة: أمن العدو؛ للزيادة في البناء). الكشف ل٤٢١.
وقد ذكر الزجاج عن بعض أهل اللغة: (أن الهاء بدل من الهمزة، وأن أصله: المؤيمن). معاني الزجاج (١٥١/٥).

(٤) ذكره القزويني في الكشف ورجح الأول عليه؛ قال: (وهو أولى من جعله من الأمانة نظرًا إلى أن الأمين على الشيء حافظ له، إذ لا ينبئ عن المبالغة ولا عن شمول العلم والقدرة). الكشف ل٤٢١.

(٥) قاله الرازي (٢٩/ ٢٥٥)، والنسفي (٤/ ٢٥٤).

(٦) قاله الزمخشري (٨٧/٤)، والزجاج (٥/ ١٥١) لكن قال: (.... ما أراده)، والبيضاوي (٥/ ١٢٧) كلفظ الزجاج.
وروى الطبري نحوه عن قتادة. جامع البيان (٢٨/ ٥٥).

ما كسر إلا وجبر[1]. ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ البليغ الكبرياء[2][3]، كلّت العقول عن إدراك ذاته.

﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ ليس كمثله شيء فكيف يكون له شريك[4].

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ﴾ المقدر للأشياء على وفق حكمته[5]. ﴿ ٱلْبَارِئُ ﴾ الموجد لها بريئة عما لا يريده بل جاءت كما أراد[6]. ﴿ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ المفيض للصور

(١) ذكر معناه: الرازي (٢٩/ ٢٥٥)، والقرطبي (١٨/ ٤٧)، والبيضاوي (٥/ ١٢٧)، واستظهر ابن جزي الأول. انظر التسهيل (٤/ ١١١).

(٢) قاله الزمخشري (٤/ ٨٧)، والنسفي (٤/ ٢٥٥)، وذكر نحوه أبو حيان (١٠/ ١٤٩).

(٣) في ص زيادة واو هنا قبل قوله: (كلت).

(٤) قال البيضاوي: (إذ لا يشركه في شيء من ذلك). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٨). وعلق عليه شيخ زاده بقوله: (علة لتنزهه عن الشريك، والمنوي في يشرك راجع إلى ما الموصولة في قوله ﴿ ما يشركون ﴾ أي كيف يكون له شريك في الألوهية والإله يجب أن يكون موصوفًا بما ذكر من الصفات، وشيء مما سواه لا يشاركه في شيء منها....). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٨٠).

(٥) قاله بنحوه البيضاوي (٥/ ١٢٨).

وقال الزمخشري: (المقدر لما يوجده). الكشاف (٨٧/٤)، وقاله النسفي (٤/ ٢٥٥).

(٦) قال البيضاوي: (﴿ ٱلْبَارِئُ ﴾ الموجد لها بريئًا من التفاوت). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٨).

وعلق عليه شيخ زاده بقوله: (أي من العيب والخلل، وحقيقة التفاوت عدم التناسب، كأن بعض الشيء يفوت بعضًا ولا يلائمه، ومفهوم البارئ الجاعل لما يوجده بريئًا من التفاوت فكان الإيجاد معتبرًا في مفهومه، فلذلك فسره كثير من المفسرين بالموجد). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٨٠).

والأشكال[1] على المواد القابلة. ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الدالة على صفات الجلال ونعوت الكمال[2] وهذه نبذة منها، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا من حفظها دخل الجنة)[3].

وقيل: إنما يُسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون[4] تنينًا[5][6] لأنه لم يعرف الله بهذه الأسماء ولم يؤمن بها.

---

(١) قال ابن عطية: (﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ هو الذي يوجد الصور). المحرر (٥/ ٢٩٢).
وقال الطبري: (المصور خلقه كيف شاء). جامع البيان (٢٨/ ٥٦).
وقال الرازي: (وأما المصور فمعناه أنه يخلق صور الخلق على ما يريد). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٥٦).

(٢) قال النسفي: (الدالة على الصفات العلا). مدارك التنزيل (٤/٢٥٥).
وقال البيضاوي: (لأنها دالة على محاسن المعاني). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٨).

(٣) رواه مسلم بنحوه مع زيادة في كتاب الذكر والدعاء. باب في أسماء الله تعالى. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/ ٧، ٨). ورواه البخاري بنحوه في كتاب الدعوات. باب: لله مئة اسم غير واحدة. صحيح البخاري (٤/ ٢٠١٣).

(٤) (تسعون) في ق (تسعين).

(٥) التنين: ضرب من الحيّات، من أعظمها. انظر: تهذيب اللغة (١٤/ ٢٥٤)، الصحاح (٥/ ٢٠٨٧)، اللسان (١٣/ ٧٤).

(٦) أنه يُسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينًا. رواه الطبري عن أبي هريرة مرفوعًا عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (طه: ١٢٤). جامع البيان (١٦/ ٢٢٨).
ونقله ابن كثير عن ابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة كذلك، وقال ابن كثير بعد أن ساقه: (رفعه منكر جدًا). تفسير ابن كثير (٥/ ٣٢٣).

﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الأجزاء والجزئيات وإن من شيء إلا يسبح بحمده. ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الغالب. ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ المتقن في صنعه، فذلكة للسورة ورمز إلى إجلاء اليهود وإيراث أموالهم لرسول الله والمؤمنين[1]، روى الإمام أحمد بن حنبل عن رسول الله ﷺ: (من قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاث مرات ثم قرأ ثلاث آيات من آخر الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه إلى أن يمسي وإن مات في يومه مات شهيدًا)[2].

تمت سورة الحشر والحمد للرؤف البر والصلاة على المؤيد بالعز والنصر وآله وصحبه[3] إلى آخر الدهر.

(١) قال النسفي: (ختم السورة بما بدأ به). تفسير النسفي (٤/ ٢٥٥).

(٢) الحديث بنحوه مع زيادة يسيرة رواه الإمام أحمد في المسند (٥/٢٦). قال محققو المسند: (إسناده ضعيف). هامش النسخة المحققة (٣٣/ ٤٢١).

ورواه الترمذي في فضائل القرآن. باب ٢٢ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. سنن الترمذي (٥/١٦٧). وأشار المباركفوري إلى أن في سنده: (خالد بن طهمان وكان قد خلط قبل موته بعشر سنين). تحفة الأحوذي (٨/ ١٩٣).

(٣) (وصحبه) في ق (وأصحابه).

تفسير
سورة الممتحنة

سـورة الممتحنة[١]

مدنية[٢]، وآيها ثلاث عشرة[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ كان رسول الله ﷺ هادن قريشًا سنة الحديبية ثم نقضوا العهد فأراد أن يغزوهم وكان وقت الفتح الموعود[٤] فقال: اللهم أعم عن المشركين شأننا فكتب حاطب بن أبي بلتعة[٥] – وهو رجل

(١) الممتحنة بكسر الحاء، وبفتحها، فمن كسر جعلها صفة للسورة، ومن فتح فعلى أنها صفة للمرأة التي نزلت فيها. انظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٤٩)، فتح الباري (٨/ ٥٠١)، روح المعاني (٢٨/ ٦٥).

(٢) في قول الجميع. نقل الإجماع على مدنيتها: الماوردي (٥/ ٥١٦)، وابن عطية (٥/ ٢٩٣)، والقرطبي (١٨/ ٤٩)، والفيروز آبادي (١/ ٤٦٠)، وانظر البرهان (١/ ٢٥١).

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٤٤، البصائر (١/ ٤٦٠)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٥.

(٤) (الموعود) سقطت من ص.

(٥) حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير اللخمي حليف بني أسد بن عبدالعزى، من مشاهير المهاجرين، شهد بدرًا والحديبية، وكان رسول النبي ﷺ إلى المقوقس، روى عن النبي ﷺ أحاديث قليلة. وقد شهد الله تعالى لحاطب بالإيمان في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى....﴾ الآية، وكان حاطب من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ. توفي حاطب سنة ثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنهما. طبقات ابن سعد (٢/ ٨٤)، الاستيعاب (١/ ٣٤٧- ٣٥٠)، أسد الغابة (١/٥٢٨- ٥٢٩)، سير أعلام النبلاء (٢/٤٣- ٤٥)، الإصابة (١/٢٩٩- ٣٠٠).

من المهاجرين ولم يكن من قريش بل كان حليفا لعثمان[1] رضي الله عنه- وكان قد تخلف عنه أهله وماله- كتابًا إلى أهل مكة يخبرهم بأمر رسول الله ﷺ وقصدهم وأعطاه لعجوز من عجز[2] مزينة[3]، وقيل: لسارة مولاة أبي المطلب[4] فلما توجهت أخبر جبريل رسول الله ﷺ شأنها[5]، فأرسل عليًا والزبير[6] وأبا

(١) الذي ورد في سيرته أنه حليف للزبير بن العوام بن خويلد بن أسد. لا لعثمان رضي الله عن الجميع. انظر المراجع التي تقدم ذكرها في الإحالة السابقة.

(٢) (عجز) في ق (عجائز).

(٣) مزينة: قبيلة من مضر، هم أبناء أوس وعثمان ابنا عمرو بن أد بن طابخة، نسبوا إلى أمهم: مزينة بنت كلب ابن وبرة.

انظر: الاشتقاق ص١٨٠، سبائك الذهب ص٨١، والأعلام (٧/ ٢١٢).

(٤) قال ابن إسحاق في تعيين هذه المرأة: (زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة، وزعم لي غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبدالمطلب). سيرة ابن هشام (٤/٤٠). ورواه بنحوه الطبري في تفسيره (٢٨/٥٩).

وعلق د. مهدي رزق الله على ما في السيرة بأن إسناده حسن لذاته. انظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية. ص٥٦٠.

(٥) انظر في شأن نقض قريش العهد، وعزم النبي ﷺ على فتح مكه وإعداده لذلك: سيرة ابن هشام (٤/٣٦- ٤١)، تاريخ اليعقوبي (١/٣٨)، تاريخ الطبري (٢/١٥٢- ١٥٥)، الزهور المقتطفة ص١٦٥، وفتح الباري (٧/٥٩٢- ٥٩٣).

(٦) الزبير: هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن قصي القرشي، حواريُّ رسول الله ﷺ وابن عمته صفية، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سل سيفه في الإسلام، أسلم حدثًا، وهاجر الهجرتين، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ. روى أحاديث يسيرة، وحدث عنه بنوه: عبدالله ومصعب وعروة وجعفر، ومالك بن أوس وآخرون.

مرثد[1] والمقداد[2] بن الأسود وقال: (ائتوا روضة[3] خاخ فإن بها ظعينة[4] معها

مات رضي الله عنه وأرضاه مقتولاً وهو منصرف عن الجمل سنة ست وثلاثين. الاستيعاب (١/٥٥٨- ٥٦٥)، أسد الغابة (٢/٢٩٥- ٢٩٨)، سير أعلام النبلاء (١/٤١- ٦٧)، الإصابة (١/٥٢٦- ٥٢٨).

(١) أبو مرثد: هو أبو مرثد الغنوي، اسمه كَنَّاز بن حصين ويقال: كناز بن حصن بن يربوع بن عمرو ابن يربوع بن خرشة سعد بن طريف، وقيل: الحصين بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد بن عوف. شهد بدرًا، والمشاهد مع رسول الله ﷺ، ومات سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.
الاستيعاب (٤/١٧١)، أسد الغابة (٦/٢٩٧)، والإصابة (٤/ ١٧٧).

(٢) المقداد: هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة القضاعي، ويُقال له: المقداد بن الأسود لأنه ربي في حَجر الأسود بن عبد يغوث وحالفه في الجاهلية، من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع النبي ﷺ، وكان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من أصحاب رسول الله ﷺ، له جماعة أحاديث، حدث عنه: علي وابن مسعود وابن عباس وجماعة. توفي رضي الله عنه وأرضاه سنة ثلاث وثلاثين.
الاستيعاب (٣/٤٥١- ٤٥٤)، أسد الغابة (٥/ ٢٦٥- ٢٦٧)، سير أعلام النبلاء (١/٣٨٥- ٣٨٩)، والإصابة (٣/٤٣٣- ٤٣٤).

(٣) روضة خاخ: موضع بين مكة والمدينة، بقرب المدينة. انظر: شرح النووي (١٦/٨١). ومعجم البلدان (٢/٣٨٣)، وإكمال المعلم (٧/ ٥٣٦).

(٤) الظعينة هنا فسرت بالمرأة، وأصل الظعينة قيل: الراحلة التي يرحل ويُظعن عليها، أي يسار، وقيل للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت. وقيل: أصلها الهودج، والظعائن هي الهوادج كان فيها نساء أو لم يكن، وإنما سميت النساء ظعائن لأنهن يكن في الهوادج.
ونقل الأزهري: وأكثر ما يقال الظعينة للمرأة الراكبة. تهذيب اللغة (٢/٣٠١).
وانظر: شرح النووي (١٦/٨١)، إكمال المعلم (٧/٥٣٦)، النهاية (٣/١٥٧)، فتح الباري (٦/١٦٧).

كتاب خذوه منها). قال علي -رضي الله عنه-: فذهبنا تعادى بنا خيلنا فأدركناها فقالت: ليس معي كتاب. فقلت: ما كذب رسول الله لتخرجن الكتاب أو لأجردنك فأخرجته من حُجْزَتِها[1] وكانت محتجزة بكساء وفي رواية أخرجته من عِقَاصِها[2] فأتوا به رسول الله ﷺ فطلب حاطبًا وقال: (ما هذا الكتاب). قال: يا رسول الله لا تعجل فوالله منذ أسلمت ما ازددت إلا إيمانًا، ولكن كان من هاجر من أصحابك لهم قرابات يحمون بها أهليهم وكنت لصيقًا فيهم فأردت إذ[3] فاتني

(١) حجزتها: الحجزة بضم الحاء وسكون الجيم: معقد الإزار والسراويل. انظر: الصحاح (٣/٨٧٢)، النهاية (١/٣٤٤)، فتح الباري (٦/٢٢١).
وورد هذا في رواية البخاري في كتاب الجهاد. باب: إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة... صحيح البخاري (٢/٩٤٦- ٩٤٧)، وفي المغازي. باب فضل من شهد بدرًا (٣/١٢١٥- ١٢١٦).

(٢) عِقَاصها: بكسر العين أي شعرها المضفور، وهو جمع عقيصة. شرح النووي (١٦/٨١- ٨٢)، وانظر إكمال المعلم (٧/٥٣٧).
قال ابن الأثير: وأصل العقص اللَّي. وإدخال أطراف الشعر في أصوله. أهـ. النهاية (٣/٢٧٤).
وورد أنها أخرجته من عقاصها في رواية مسلم، وفي بقية المواضع عند البخاري عدا الموضعين المتقدم ذكرهما. وسيأتي التخريج.
قال ابن حجر في الجمع بين الروايتين: (وجمع بينهما بأنها أخرجته من حجزتها فأخفته في عقاصها ثم اضطرت إلى إخراجه أو بالعكس، أو بأن تكون عقيصتها طويلة بحيث تصل إلى حجزتها، فربطته في عقيصتها وغرزته بحجزتها. وهذا الاحتمال أرجح....... أو المراد بالحجزة العقدة مطلقًا وتكون رواية العقيصة أوضح من رواية الحجزة.....). فتح الباري (٦/ ٢٢١).

(٣) (إذ) في ق (إن).

ذلك أن اصطنع يدًا عندهم يحمون بها[1] قرابتي. قال رسول الله ﷺ: «قد صدقكم فلا تقولوا له إلا خيرًا». فقال عمر: يا رسول الله، منافق دعني أضرب عنقه. فقال: (يا عمر وما يدريك أن الله قد اطلع على أهل بدر وقال: افعلوا ولا حرج، قد غفرت لكم). ففاضت عينا عمر. فنزلت[2].

والعدو فعول من عداه: جاوزه[3]، ولكونه على زنة المصدر كالقبول، يطلق

(١) في الأصل وفي ص هنا زيادة: (أهليهم و) ولعلها من تصحيف النساخ، فقد تقدمت قريبًا.

(٢) من قوله: فأرسل عليًا إلى نهاية الحديث روى نحوه البخاري ومسلم.

رواه البخاري في كتاب الجهاد. باب الجاسوس. دون قوله فنزلت. صحيح البخاري (٢/٩٢٤)، ونحوه في كتاب المغازي. باب غزوة الفتح وذكر فيه نزول الآية (٣/ ١٢٩٣)، وفي كتاب التفسير. باب ﴿ لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ (٣/١٥٥٧- ١٥٥٨). إضافة إلى الموضعين الذين تقدم ذكرهما قريبًا.

ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة. باب: من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة. صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/٨٠- ٨١).

والمؤلف جمع مع علي أبا مرثد والزبير والمقداد رضي الله عنهم، في حين جاء في بعض الروايات عن علي رضي الله عنه: (أنا والزبير والمقداد). وفي بعضها: (بعثني رسول الله وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام).

قال ابن حجر: (فيحتمل أن الثلاثة كانوا معه، فذكر أحد الراويين عنه ما لم يذكره الآخر). فتح الباري (٧/٥٩٤).

(٣) قال الجوهري: (وعداه يعدوه، أي جاوزه). الصحاح (٦/٢٤٢١).

وقال الأزهري: (يقال: تعديت الحق واعتديته وعدوته أي جاوزته..... ويقال عدا فلان طَوْره إذا جاوز قدْره). تهذيب اللغة (٣/ ١١٠).

على الجمع[1]. وفي تقديم عدوي إشارة إلى أنه المهم وإن فرض أن لم يكن عدوًا لهم.

﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ حال من فاعل لا تتخذوا أو صفة ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ جرت على غير من هي له من دون الإبراز لكونها فعلاً، أو استئناف[2]، والباء مزيدة للتوكيد كما في: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ ﴾[3]، أو للسببية و[4]المفعول محذوف أي أخبار رسول الله بسبب المودة[5].

﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ حال من فاعل تلقون إن جعل مستأنفًا وإلا جاز أن يكون منه أو من فاعل ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ﴾[6].

---

(١) قال الزمخشري: (العدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد). الكشاف (٤/٨٩). وقاله الرازي (٢٩/٢٥٨)، والنسفي (٤/٢٥٦).

(٢) ذكر هذه الأوجه مع مزيد توضيح: الزمخشري (٤/٨٩)، والنيسابوري (٢٨/٣٩)، وذكر الوجهين الأولين: النحاس (٤/٤١٠)، والبيضاوي (٥/١٢٨).

(٣) (البقرة: ١٩٥).

(٤) (و) في ص (أو).

(٥) ذكره بنحوه النيسابوري (٢٨/٣٩). دون قوله: (للتوكيد).

وقال الزمخشري: (والباء في ﴿ بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ إما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ وإما ثابتة على أن مفعول تلقون محذوف، معناه: تلقون إليهم أخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم). الكشاف (٤/٨٩)، وذكره النسفي (٤/ ٢٥٦).

(٦) قال الزمخشري: (فإن قلت: ﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ ﴾ حال مماذا؟ قلت: إما من لا تتخذوا، وإما من تلقون). الكشاف (٤/٨٩).

وذكر هذين الوجهين: البيضاوي (٥/١٢٨)، والنسفي (٤/ ٢٥٦).

﴿ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ استئناف جارٍ مجرى التفسير[1] كأنه قيل: كيف[2] كفروا؟ * فقيل: كفروا أشد الكفر لإخراجهم الرسول والمؤمنين لإيمانهم بالله مولاهم خاصة لا لغرض آخر وهذا أملأ فائدة من جعله حالاً من فاعل كفروا[3]*[4]. ﴿ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ﴾ حذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه[5]. ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ جواب لسؤال مقدر كأنه قيل: ماذا فعلوا حتى عوتبوا. ولذلك أوثر إن على إذا[6]. ويجوز إبداله من تلقون[7] والباء فيه كما في تلقون[8].

---

(١) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/٨٩)، والنسفي (٤/ ٢٥٦)، وأبو حيان (١٠/ ١٥٣).
وقال البيضاوي: (... أو استئناف لبيانه). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٨). يريد لبيان كفرهم.
(٢) (كيف) سقطت من ص.
(٣) من قوله: (كأنه قيل..) إلى قوله: (كفروا). ذكر نحوه القزويني ل٤٢٢.
(٤) ما بين النجمتين تكرر في الأصل.
(٥) قال الزمخشري: (وقول النحويين في مثله: هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه). الكشاف (٤/٨٩) وقاله النسفي (٤/ ٢٥٦).
وقال الزجاج: (هذا شرط جوابه متقدم). معاني القرآن (٥/١٥٦)، وقاله الواحدي (٤/٢٨٢)، والبغوي (٤/٣٢٩) وزادا: (وهو قوله: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾).
(٦) علق القزويني على قول الزمخشري في ﴿ تُسِرُّونَ ﴾ استئناف. بقوله: (أي للسؤال المستفاد من قوله: ﴿ إِن كُنتُمْ ﴾ فإنه يدل على معاتبة، ولهذا أوثر إن على إذا، وكان موضع أن يسألوا ماذا صدر عنهم حتى عوتبوا بما عوتبوا). الكشف ل٤٢٢.
ونقل نحوه عن الكشف الشهاب في حاشيته (٩/١٥٢).
(٧) قاله: ابن عطية (٥/٢٩٤)، والهمداني (٤/٤٥٧)، والقرطبي (١٨/٥٣)، والبيضاوي (٥/١٢٨)، وأبو حيان (١٠/١٥٣).
(٨) ذهب إلى ذلك: الزمخشري (٤/٨٩)، والهمداني (٤/٤٥٧).

﴿وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡ﴾ منكم[1] وأطلع رسولي عليه فأي فائدة في الإسرار بعد علمكم بهذا[2] وإيمانكم به. ﴿وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١﴾ الطريق القويم[3].

﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ﴾ إن يظفروا بكم[4][5] يظهر لكم منهم[6] نتيجة العداوة من الإضرار بما يمكنهم[7][8]. ﴿وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ بالقتل والشتم[9] جار مجرى تفسير العداوة.

(١) قال الطبري: (وأنا أعلم منكم بما أخفى بعضكم فأسره منه: ﴿وَمَآ أَعۡلَنتُمۡ﴾ يقول وأعلم أيضًا منكم ما أعلنه بعضكم لبعض). جامع البيان (٢٨/٥٨). وقال البيضاوي: (أي منكم). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٨).

(٢) ذكر نحوًا منه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٨٩)، والنسفي (٤/٢٥٧)، وشيخ زاده (٤/٤٨٢).

(٣) قال الزمخشري: (طريق الحق والصواب). الكشاف (٤/ ٨٩). وقاله النسفي (٤/٢٥٧).

(٤) (بكم) سقطت من ق.

(٥) قاله: الزمخشري (٤/٨٩)، والرازي (٢٩/٢٦٠)، والبيضاوي (٥/١٢٨)، والنسفي (٤/٢٥٧).

(٦) (منهم) في الأصل (منه).

(٧) (يمكنهم) في الأصل (يمكنم) وفي ص (يمكنكم).

(٨) قال ابن عطية: (أي إن يتمكنوا منكم... ظهرت العداوة وانبسطت أيديهم بضرركم...). المحرر الوجيز (٥/٢٩٤).

(٩) قاله: النسفي (٤/٢٥٧)، والخازن (٤/٢٥٧) وذكره بنحوه الزمخشري (٤/٩٠).

﴿ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢ ﴾ (يردونكم)[1] كفارًا[2]، وإيثار[3] الماضي هنا وإن كان الماضي والمضارع لا يتفاوتان بعد وقوعها جزاء الشرط للإشارة إلى أن ودادتهم لكفر المؤمنين أهم[4] لانحسام مادة العداوة وارتفاع المشاقة حينئذ، والمراد ودادة مقارنة للقدرة على ردهم كفارًا، فلا يرد أن ودادتهم مستمرة فلا يفيد التقييد بالشرط ليؤثر العطف على الشرطية لا الجزاء كما في ﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ۝١٢ ﴾[5] في سورة الحشر[6].

---

(١) (يردونكم) سقطت من الأصل، ومن ص. وأثبتت في حاشية ص.

(٢) قال الطبري: (وتمنوا لكم لو تكفروا بربكم). جامع البيان (٢٨/٦١).

(٣) (الماضي) في الأصل (بالماضي).

(٤) قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف أورد جواب الشرط مضارعًا مثله ثم قال: ﴿ وَوَدُّواْ ﴾ بلفظ الماضي؟ قلت: الماضي وإن كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الإعراب فإن فيه نكتة كأنه قيل: وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم، يعني أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعًا من قتل الأنفس وتمزيق الأعراض، وردكم كفارًا أسبق المضار عندهم وأولها...). الكشاف (٤/٩٠).

ونقل الرازي (٢٩/٢٦٠) بعضه عن الزمخشري. وذكره النسفي (٤/٢٥٧) من قوله: الماضي... إلخ.

والزمخشري والمؤلف جعلا ﴿ وَوَدُّواْ ﴾ معطوف على جواب الشرط.

وانظر: الدر المصون (١٠/٣٠١- ٣٠٢) فقد رجح هذا الوجه.

(٥) (الحشر: ١٢).

(٦) قال القزويني معلقًا على كلام الزمخشري الذي تقدم في الإحالة قبل السابقة: (أورد عليه صاحب الإيضاح -سلمه الله- أن ودادهم أن يرتدوا كفارًا حاصلة وإن لم يظفروا بهم، فلا يكون بالتقييد بالشرط فائدة، وآثر العطف على مجموع الجملة الشرطية كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ في

﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ قراباتكم[1]. ﴿وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ﴾ الذين توالون الكفار لأجلهم[2]، خطأهم أولاً في موالاتهم[3] من هو خالص العداوة لهم ثم فيمن يوالون لأجله[4]، ثم بين وجه ذلك بقوله[5]: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ يفرق

الحشر، والجواب أنه نظير الجزء الأول أعني قوله: ﴿يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً﴾ فكما أنه يأول بأن المراد عداوة يترتب عليها ضرر بالفعل بدليل الأجوبة بعده وكأنه عطف تفسيري، كذلك المراد: ودادة يترتب عليها القدرة على الرد، أو هي عبارة عن إجبارهم على الكفر عند الظفر بهم ودا منهم لكفرهم). الكشف ل٤٢٢.

وأورد الاعتراض المذكور أبو حيان، ورجح لأجله عطف ﴿وَدُّواْ﴾ على جملة الشرط. انظر البحر (١٠/١٥٤).

(١) قاله الواحدي (٤/٢٨٣)، والزمخشري (٤/٩٠)، والبيضاوي (٥/١٢٨)، والنسفي (٤/٢٥٧)، وقال السمرقندي (٣/٣٥١): (قرابتكم).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٩٠)، والرازي (٢٩/٢٦٠)، والبيضاوي (٥/١٢٨)، والنسفي (٤/٢٥٧).

(٣) (موالاهم) في ق (موالات).

(٤) قال الزمخشري: (خطأ رأيهم في موالاة الكفار بما يرجع إلى حال من والوه أولاً، ثم بما يرجع إلى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيًا ليريهم أن ما أقدموا عليه من أي جهة نظرت فيه وجدته باطلاً). الكشاف (٤/٩٠).

وقال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: بما يرجع إلى حال من والوه أي من الذين يخالفون دينهم في أنهم أعداء خالصوا العداوة، وخطأهم ثانيًا بما يرجع إلى حال من اقتضى تلك الموالاة من الأرحام والأولاد فإنهم كانوا يوالون الكفار محاماة عليهم). الكشف ل٤٢٢. وذكر المعنى شيخ زاده (٤/٤٨٢).

(٥) قال شيخ زاده: (... ثم أخبره ثانيًا أن أرحامكم الذين توالي الكفار لأجلهم سيفرون منك عن قريب فقال: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ...﴾ الآية). حاشية شيخ زاده (٤/٤٨٣).

بينكم[1]. ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ ﴾[2] فأي فائدة في موالاة أعداء الله لمن لا بقاء ولا نفع في وده، قرأ[3] غير عاصم بضم الياء[4]، وكسر الصاد[5] ويشدده حمزة والكسائي وابن عامر[6] وهو أبلغ وأوفق بالمقام[7]. ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾ مشاهد له.

---

(١) قاله: السمرقندي (٣/٣٥١)، والبيضاوي (٥/١٢٨).

(٢) (عبس: ٣٤- ٣٥).

(٣) (قرأ) في ق (وقرأ).

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ﴿ يُفْصَلُ ﴾ بضم الياء وتسكين الفاء ونصب الصاد. وقرأ ابن عامر: ﴿ يُفَصَّلُ ﴾ بضم الياء وفتح الصاد مشددة. انظر: السبعة ص٦٣٣، والكشف (٢/٣١٨)، والتيسير ص٢١٠ وحجة القراءات ٧٠٦- ٧٠٧، والنشر (٢/٣٨٧).

(٥) قرأ ابن أبي عبلة وأبو حيوة بضم الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة.

انظر: المحرر الوجيز (٥/٢٩٥)، والدر المصون (١٠/٣٠٢).

(٦) يشدد حمزة والكسائي الصاد مكسورة، ويشددها ابن عامر مفتوحة، وانظر المراجع المذكورة في الإحالتين السابقتين. وعبارة المؤلف هنا موهمة.

(٧) قال أبو زرعة في توجيه قراءة حمزة والكسائي: (قالوا: فلتردد الفعل وكثرة ما يفصل الله بينهم يوم القيامة وقع التشديد، لأن التشديد إنما يدخل في الكلام لتردد الفعل). حجة القراءات ص٧٠٦، وذكر نحو هذا التوجيه ابن أبي مريم في الموضح (٣/١٢٦٢).

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ الأسوة اسم لما يؤتسى به[1]، كالقدوة لفظًا ومعنى[2]، كسر[3] همزته عاصم[4]. ﴿إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ ﴾ ظرف لخبر كان[5] وهو لكم. ﴿ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ ﴾ جمع برئ كظرفاء جمع ظريف[6]. ﴿ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ أي بكل شيء تلتبسون به[7] مما يدان به، والكلام على المشاكلة والتهكم إذ الكفر إنما يكون بالحق وما أتى به الرسل[8][9].

---

(١) قاله البيضاوي (١٢٩/٥)، وقاله بنحوه الزمخشري (٩٠/٤).

(٢) قال الراغب: (الأسوة والإسْوَةُ، كالقِدْوَة والقُدْوَة، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره). المفردات ص١٨. وفي الصحاح: (لي في فلان إسْوَة وأُسْوَة أي قدوة وائتمام). الصحاح (٢٦٨/٦).

وقال القرطبي: (الإسوة والأسوة وما يُتَأسَّى به، مثل: القِدْوة والقُدْوة). تفسير القرطبي (٥٦/١٨).

(٣) كذا في جميع النسخ (كسر).

(٤) في كتب القراءات عن عاصم الضم. انظر: السبعة ص٦٣٣، الكشف (١٩٦/٢)، التيسير ص١٧٨، حجة القراءات ص٥٧٥، والنشر (٣٤٨/٢).

(٥) قاله: أبو البقاء (٢٥٩/٢)، والهمداني (٤٥٨/٤)، والبيضاوي (١٢٩/٥).

(٦) قاله بنحوه: البيضاوي (١٢٨/٥)، والهمداني (٤٥٨/٤).

وقال النحاس: (هو جمع برئ ككريم وكرماء). إعراب القرآن (٧٢٨/٢)، وقاله بنحوه: السمين (٣٠٤/١٠).

(٧) أشار القزويني إلى أنه اكتفى بقوله: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾: (لتضمنه الكفر بجميع ما أتوا به وما هم ملتبسون به). الكشف ل٤٢٢.

(٨) (الرسل) في ق (الرسول).

(٩) قال القزويني في تعليقه على كلام الزمخشري عند الآية: (فسره بأنا لا نعتد بشأنكم تنبيهًا على أنه تهكم بهم، فإن ذلك لا يسمى كفرًا لغة وعرفًا وإنما هو مشاكلة وتهكم). الكشف ل٤٢٢.

﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ فحينئذ تنقلب العداوة موالاة والبغضاء حبا[1]. ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ مستثنى من أسوة حسنة لأنها عبارة عن قولهم[2] إنا برءاء إلى آخره[3]. ﴿ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ هذا وإن صح أن يكون من الأسوة لكونه كلامًا حقًا إلا أنه جعله تابعًا للاستغفار مبالغة في تحقيق الوعد؛ كأنه قال: أبذل جهدي ولو ملكت غير الاستغفار لفعلته[4]. ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ كلام

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٩٠)، والبيضاوي (٥/١٢٩)، والنيسابوري (٢٨/٤٠).

(٢) أشار الزمخشري أنه مستثنى (من قوله أسوة حسنة، لأنه أراد بالأسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم أن يأتسوا به ويتخذونه سنة يستنون بها). الكشاف (٤/٩٠).

وذكره الرازي (٢٩/٢٦١)، وذكر الاستثناء من أسوة حسنة كذلك البيضاوي (٥/١٢٩)، وأبو حيان (١٠/١٥٥).

وفسر السمين الأسوة بما هو أعم مما ذكر المؤلف وحمل كلام الزمخشري عليه قال: (الثاني: أنه مستثنى من ﴿ أسوة حسنة ﴾ وجاز ذلك لأن القول أيضًا من جملة الأسوة، لأن الأسوة الاقتداء بالشخص في أقواله وأفعاله، فكأنه قيل: لكم فيه أسوة في جميع أحواله من قول وفعل إلا قوله كذا. وهذا عندي واضح غير محوج إلى تقدير مضاف، وغير مخرج الاستثناء من الاتصال الذي هو أصله إلى الانقطاع، ولذلك لم يذكر الزمخشري غيره...). الدر المصون (١٠/٣٠٥).

(٣) قال الهمداني: (﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ استثناء من قوله: ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أي: لكم أسوة في إبراهيم إذ تبرأ من قومه لكفرهم ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ فإنه لا أسوة لكم به). الفريد (٤/٤٥٨).

(٤) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (قلت أراد استثناء جملة قوله لأبيه). حاصل الجواب أن قوله: ﴿ ولا أملك لك من الله من شيء ﴾ وإن كان في نفسه كلامًا مطابقًا للواقع حسنًا أن

مستأنف، التجأ إلى الله بعد إظهار العداوة والتبرؤ عنهم في كفاية شرهم، أو تعليم من الله للصحابة بعد النهي عن موالاة الكفار والأمر بالاقتداء بإبراهيم -عليه السلام- تتميمًا للوصية[1] كقوله: ﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾[2].

﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ محل فتنة بأن تسلطهم علينا فيفسدوا علينا ديننا[3].

يجعل أسوة، إلا أنه شفع بقوله: ﴿لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ﴾ تحقيقًا للوعد، كأنه قيل: لأستغفرن لك وما في طاقتي إلا هذا فهو مبذول لا محالة، وفيه أنه لو ملك أكثر من ذلك لفعل، وعلى هذا فهو حقيق بالاستثناء). الكشف ل٤٢٢. =

وذكر نحوه شيخ زاده مع مزيد توسع في توضيحه لتوجيه البيضاوي هنا. انظر حاشية شيخ زاده (٤/٤٨٣- ٤٨٤).

(١) قال الزمخشري: (فإن قلت: بم اتصل قوله: ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا﴾؟ قلت: بما قبل الاستثناء وهو من جملة الأسوة الحسنة. ويجوز أن يكون المعنى: قولوا ربنا أمرًا من الله تعالى للمؤمنين بأن يتولوه وتعليمًا منه لهم تتميمًا لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والائتساء بإبراهيم وقومه في البراءة منهم). الكشاف (٤/٩١). وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢٩)، وعلق عليه القزويني بقوله: (قوله: (قلت: بما قبل الاستثناء) أي من حيث المعنى، وإلا فهي جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب....) ثم قال القزويني: (قوله: (ويجوز أن يكون المعنى: قولوا ربنا) هذا وجه حسن، فيه شمة من أسلوب ﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾). الكشف ل٤٢٢.

(٢) (النساء: ١٧١).

(٣) روى الطبري عن ابن عباس: (لا تسلطهم علينا فيفتنونا). جامع البيان (٢٨/٦٤). ونقله الماوردي (٥/٥١٨). وابن عطية (٥/٢٩٦)، وزاد فيه: عن أدياننا. ثم قال: (فكأنه قال: لا تجعلنا مفتونين

﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ ما فرط[1].

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٥﴾ حقيق بإجابة الدعاء وتحقيق رجاء المتوكلين[2].

﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ كرره مبالغة في الحث على الايتساء ولهذا أكده بما هو غاية في التوكيد[3] وهو القسم وأبدل[4] عن قوله لكم: ﴿لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾[5] إشارة إلى (أن)[6] من توقف ليس بمؤمن بالآخرة وعقبه بقولـــه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ۝٦﴾ فلا يضره توليه بل ضر نفسه[7].

فعبر عن ذلك بالمصدر).

(١) قاله البيضاوي (١٢٩/٥).

(٢) قال البيضاوي: (ومن كان كذلك كان حقيقًا بأن يجير المتوكل ويجيب الداعي). أنـــوار التتريـــل (١٢٩/٥).

(٣) (التوكيد) في ق (التأكيد).

(٤) (عن) في ق تبدو (في).

(٥) من قوله: (كرره مبالغة....) إلى ما ذكر من الآية، ذكر نحـــوه الزمخـــشري (٩١/٤)، والنـــسفي (٢٥٧/٤). وذكر نحوًا منه البيضاوي (١٢٩/٥).

(٦) (أن) سقطت من الأصل ومن ص.

(٧) قال البيضاوي: (وأبدل قوله: ﴿لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ من لكم فإنه يدل على أنـــه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم، وأن تركه مؤذن بسوء العقيدة، ولذلك عقبه بقوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ فإنه جدير بأن يوعد به الكفرة). أنوار التتريل (١٢٩/٥).

وعلق الشهاب على قول البيضاوي: (وأن تركه مؤذن بسوء العقيدة) بقوله: (ووجه الإيذان أنـــه

﴿ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ ﴾ توكيد للأمر بالتصلب وتهوين عليهم بأن ذلك عن قريب سينقلب مودة[١]، وسببًا لسعادة أولئك بدخولهم في الإيمان عكس ما كانوا يودونه من كفر المؤمنين، ويظهر أن حزب الله هم الغالبون.

ولفظ عسى على دأب الملوك في المواعد التي لا يخلفون في إنجازها[٢].

﴿ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ ﴾ على ذلك[٣]. ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ ﴾ لما فرط من موالاتكم سابقًا[٤].

﴿ رَّحِيمٞ ۝٧ ﴾ يجمع بينكم في الإيمان عن قريب.

﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ﴾ كالنساء والضعفة[٥][٦]. ﴿ أَن تَبَرُّوهُمۡ ﴾ بدل من الذين[٧] بتقدير مضاف أي مبرة الذين[٨].

يدل على أن من لا يأتسي به لا يرجو الله واليوم الآخر ومثله كافر). حاشية الشهاب (٩/١٥٧).

(١) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٢.

(٢) قال الزمخشري: (و ﴿عَسَىٰ﴾ وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى أو لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك). الكشاف (٤/٩١)، وذكره النسفي (٤/٢٥٨).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٢٩).

(٤) قاله بنحوه البيضاوي (٥/ ١٢٩).

(٥) (الضعفة) في الأصل وفي ص (الضعف) وما أثبت من ق.

(٦) قاله ابن كثير (٨/٩٠). وذكر الماوردي (٥/٥١٩) أنهم النساء والصبيان وكذا الزمخشري (٤/٩٢)، والرازي (٢٩/٢٦٣).

(٧) ذكره: النحاس في إعراب القرآن (٤/٤١٤) ومكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٧٢٩)، والزمخشري في الكشاف (٤/٩٢)، وأبو البقاء في الإملاء (٢/٢٦٠).

(٨) قال الزمخشري: (والمعنى: لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء). الكشاف (٤/٩٢) وذكره الرازي

﴿وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ﴾ تعاملوهم بالعدل فيما بينكم من الحقوق[1].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٨﴾.

روى البخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر[2] أنها قالت: يا رسول الله أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ قال: (نعم صلي أمك)[3].

(٢٦٣/٢٩). وقال الزجاج (١٥٧/٥)، وأبو البقاء (٢٦٠/٢): (عن بر الذين).

(١) قال الواحدي: (يقال: أقسطت إلى الرجل إذا عاملته بالعدل). الوسيط (٢٨٥/٤).
وقال الزجاج: (أي: وتعدلوا فيما بينكم وبينهم). معاني القرآن (١٥٨/٥).
وقال الزمخشري: (تقضوا إليهم بالقسط ولا تظلموهم). الكشاف (٩٢/٤).

(٢) أسماء بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن أبي قحافة رضي الله عنهم، أم عبدالله بن الزبير، وتعرف بذات النطاقين، أسلمت قديمًا بمكة، وهاجرت إلى المدينة، روت عدة أحاديث، وروى عنها ابناها: عبدالله وعروة وحفيدها عبدالله بن عروة وآخرون. عمرت طويلاً، وأدركت مقتل ابنها عبدالله. قال ابن الأثير: وخبرها مع ابنها لما استشارها في قبول الأمان لما حصره الحجاج يدل على عقل كبير، ودين متين، وقلب صبور قوي على احتمال الشدائد. ا.هـ. توفيت رضي الله عنها وأرضاها سنة ثلاث وسبعين.
انظر سيرتها في: الاستيعاب (٢٢٨/٤- ٢٣٠)، وأسد الغابة (١١/٧- ١٢)، سير أعلام النبلاء (٢٨٧/٢- ٢٩٦)، والإصابة (٢٢٤/٤- ٢٢٥).

(٣) رواه البخاري بلفظ مقارب في كتاب الهبة باب: الهدية للمشركين. صحيح البخاري (٧٩٠/٢)، وفي كتاب الجزية والموادعة باب: إثم من عاهد ثم غدر (٩٨٢/٢)، وفي كتاب الأدب. باب: صلة الوالد المشرك، وباب: صلة المرأة أمها ولها زوج (١٨٩٤/٤).
ورواه مسلم في كتاب الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين.... صحيح مسلم بشرح النووي (١١٦/٧). وأم أسماء هي قتيلة بنت عبدالعزى من بني عامر بن لؤي. انظر المراجع المتقدمة في الإحالة السابقة.

وأرسل رسول الله ﷺ لعمر حلة من حرير فكساها أخًا مشركًا له بمكة[1].

﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ ﴾ سعى بعضهم في الإخراج وعاون عليه البعض[2]. ﴿ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾ بدل اشتمال من الذين[3]. ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الكاملون في الظلم إذ لا عذر له بعد هذا البيان.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ عن ابن عباس –رضي الله عنه– كان الامتحان أن تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله[4]، ثم تقول: بالله ما خرجت من بغض زوجها ولا رغبة في أرض عن أرض بل حبًا

(١) روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأى عمر بن الخطاب حُلَّة سيراء عند باب المسجد، فقال: يا رسول الله لو اشتريتها فلبستها يوم الجمعة وللوفد، قال: (إنما يلبسها من لا خلاق له في الآخرة). ثم جاءت حُلَل، فأعطى رسول الله ﷺ عمر منها حلة. فقال: أكسوتينها، وقُلتَ في حلة عطارد ما قُلتَ؟ فقال: (إني لم أكسكها لتلبسها). فكساها عمر أخًا له بمكة مشركًا.
رواه البخاري في كتاب الهبة وفضلها. باب: هدية ما يكره لبسه صحيح البخاري (٢/٧٨٨)، وبنحوه في باب: الهدية للمشركين (٢/٧٨٩)، وفي كتاب الأدب. باب: صلة الأخ المشرك (٤/١٨٩٤).
وأخو عمر. قال ابن حجر: (اسم هذا الأخ عثمان بن حكيم وكان أخا عمر من أمه، أمهما خيثمة بنت هشام بن المغيرة). فتح الباري (٥/٢٧٦).

(٢) ذكره بنحوه البيضاوي (٥/١٢٩) وزاد في أوله: (كمشركي مكة).

(٣) قاله أبو البقاء (٢/٢٦٠)، والبيضاوي (٥/١٢٩)، والهمداني (٤/٤٥٩).

(٤) روى الطبري عن ابن عباس: (كان امتحانهن أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله). جامع البيان (٢٨/٦٨). ونقله ابن كثير (٨/٩٢) عن العوف عن ابن عباس. وذكره السيوطي في الدر (٦/٣٠٨) وعزاه لابن مردويه.

لله ولرسوله[1][2]، وكان الذي يتولى الامتحان عمر بن الخطاب[3] -رضي الله عنه-. ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ﴾ منكم[4]، وإنما أمركم بالامتحان لاجزاء الحكم وعدم اللبس. ﴿فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ﴾ بالأمارات، أراد الظن وإطلاق العلم عليه شائع[5] وفائدته الإمعان في الامتحان[6]. ﴿فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ﴾ لأن رسول الله ﷺ شرط في صلح الحديبية أن من جاء مسلمًا يرده إليهم فجاءت نساء مؤمنات وهو

---

(١) (ولرسوله) في ق (ورسوله).

(٢) روى نحوه مع زيادة يسيرة الطبري (٦٦/٢٨).

(٣) روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ﴾ قال: (كانت المرأة إذا جاءت النبي ﷺ حلفها عمر: بالله ما خرجت رغبة بأرض عن أرض، وبالله ما خرجت التماس دنيا، وبالله ما خرجت إلا حبًا لله ورسوله). رواه في كتاب التفسير، سورة الممتحنة. كشف الأستار عن زوائد البزار (٧٥/٣- ٧٦).

وأشار إلى رواية البزار ابن كثير في تفسيره (٩٢/٨).

وذكره الهيثمي وقال: (رواه البزار وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه غيرهما، وبقية رجاله ثقات). مجمع الزوائد (١٢٣/٧).

(٤) قاله الزمخشري (٩٢/٤).

(٥) قال الزمخشري هنا: (العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الأمارات). الكشاف (٩٢/٤)، وذكر نحوه البيضاوي (١٢٩/٥)، والنسفي (٢٥٩/٤).

(٦) قال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿ الله أعلم بإيمانهم ﴾ إشارة إلى الاسترابة ببعضهن وحض على امتحانهن). المحرر الوجيز (٢٩٧/٥).

بأسفل الحديبية على ما رواه الزهري[1] فنزلت[2] فكانت ناسخة للسنة[3].

---

(١) الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري، أحد الأئمة الكبار من أعلام التابعين وحافظ زمانه، روى عن ابن عمر وجابر وأنس وآخرين، وحدث عنه: عطاء بن أبي رباح وعمر ابن عبدالعزيز وجمعٌ. قال الليث بن سعد: ما رأيت عالمًا قط أجمع من ابن شهاب. اهـ. وكان الزهري معروفًا بالجود والسخاء. توفي رحمه الله سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومئة.
حلية الأولياء (٣/٣٦٠- ٣٨١)، وفيات الأعيان (٤/١٧٧- ١٧٨)، غاية النهاية (٢/٢٦٢- ٢٦٣)، سير أعلام النبلاء (٥/٣٢٦- ٣٥٠).

(٢) روى نحوه ابن جرير (٢٨/٧٠) عن الزهري بأتم مما ذكر. ونقله ابن كثير (٨/٩٤). وحديث الحديبية بطوله رواه البخاري في كتاب الشروط. باب الشروط في الجهاد (٢/٨٣٤- ٨٣٨) وروى بعضه في باب ما يجوز من الشروط في الإسلام (٢/٨٢٧).
وأشار ابن حجر أن النساء أتين بعد مدة وليس والنبي في الحديبية كما يوحي به ظاهر حديث البخاري. انظر فتح الباري (٥/٤١٠).

(٣) قال القرطبي: (أكثر العلماء على أن هذا ناسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشًا من أنه يرد إليهم من جاءه مسلمًا، فنسخ من ذلك النساء، وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن). تفسير القرطبي (٣/١٥٠)، وقال بأن الآية ناسخة للسنة: الآمدي في الإحكام (٣/١٥٠)، وشيخ زاده في حاشيته (٤/٤٨٥). والزركشي في البحر المحيط في أصول الفقه (٤/١٢٤).
وقال ابن حجر: (اختلف في ترك رد النساء إلى أهل مكة مع وقوع الصلح بينهم وبين المسلمين في الحديبية على أن من جاء منهم إلى المسلمين ردوه ومن جاء من المسلمين إليهم لم يردوه هل: نسخ حكم النساء من ذلك فمُنع المسلمون من ردهن، أو لم يدخلن في أصل الصلح، أو هو عام أريد به الخصوص وبين ذلك عند نزول الآية ؟
وقد تمسك من قال بالثاني بما وقع في بعض طرقه: (على أن لا يأتيك منا رجل إلا رددته). فمفهومه أن النساء لم يدخلن. وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: رد علينا من هاجر من نسائنا، فإن شرطنا أن من أتاك منا ترده علينا. فقال: (كان الشرط في الرجال ولم يكن في النساء). وهذا لو ثبت لكان قاطعًا للنزاع. لكن يؤيد الأول

وقيل: كان ذلك منه اجتهادًا، واجتهاده الخطأ لا يقرر[1].

وعن عروة[2] والضحاك: أن الشرط كان في الرجال خاصة[3].

والثالث ما تقدم في أول الشروط أن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط لما هاجرت جاء أهلها يسألون ردها، فلم يردها لما نزلت: ﴿ إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات... ﴾ الآية، والمراد قوله فيها: ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾. فتح الباري (٩/٣٢٩).

(١) قال الماوردي فيما نقله عن طائفة من أهل العلم: (قد كان شرط ردهن في عقد الهدنة لفظًا صريحًا فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه، وأبقاه في الرجال على ما كان. وهذا يدل على أن للنبي ﷺ أن يجتهد برأيه في الأحكام، ولكن لا يقره الله تعالى على خطأ...). النكت والعيون (٥/٥٢١)، وذكره بنحوه القرطبي (١٨/٦٢).

وقال القزويني: (ومنهم من قال أنه عليه السلام أخطأ في اجتهاده حيث عمم وأنه جائز لكنه لا يقر على الخطأ). الكشف ل٤٢٢.

(٢) عروة: هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، حدث عن أبيه وعن أمه أسماء وعن خالته عائشة أم المؤمنين ولازمها وتفقه بها، وحدث عن جمع من الصحابة، وحدث عنه بنوه وسليمان بن يسار وابن شهاب الزهري وخلق. قال الزهري: رأيت عروة بحرًا لا تكدره الدلاء. وقال ابن سعد: كان عروة ثقة ثبتًا مأمونًا كثير الحديث فقيهًا عالمًا. أ. هـ. توفي رحمه الله سنة ثلاث وقيل خمس وتسعين.

طبقات ابن سعد (٥/١٣٦- ١٣٩)، حلية الأولياء (٢/١٧٦- ١٨٣)، وفيات الأعيان (٣/٢٥٥-٢٥٨)، غاية النهاية (١/٥١١- ٥١٢)، سير أعلام النبلاء (٤/٤٢١- ٤٣٧).

(٣) روى البخاري من طريق عروة صيغة الشرط مرة بالتعميم: (أن لا يأتيك منا أحد – وإن كان على دينك – إلا رددته إلينا). كتاب الشروط. باب ما يجوز من الشروط في الإسلام. صحيح البخاري (٢/٨٢٨).

والثانية بالتخصيص، ففي باب الشروط في الجهاد. من كتاب الشروط جاء في الحديث: (فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك منا رجل – وإن كان على دينك – إلا رددته إلينا). صحيح البخاري

﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ أي الحل مرتفع من الجانبين[1]، لا كالكتابية مع المسلم. ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾ ما دفعوا إليهن من المهور[2][3]، وكان هذا مخصوصًا بتلك الواقعة في المهاجرات وبعد الفتح لا هجرة فانتهى الحكم بانتفاء سببه[4].

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ المهاجرات لوقوع البينونة وعدم حلهن لأزواجهن[5]. ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن[6] لأن المهر أجر البضع[7]، وإنما

(٨٣٦/٢).

وذكر ابن كثير الروايتين السابقتين في الشرط ثم قال: (وهذا قول عروة والضحاك وعبدالرحمن بن زيد... الخ). تفسير ابن كثير (٩٢/٨).

وقد تقدم ما نقل ابن حجر من رواية ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان أن النبي ﷺ قال: (كان الشرط في الرجال).

ونقل القرطبي (٦١/١٨) نحوها بلا عزو.

(١) ذكر نحوه شيخ زاده (٤٨٥/٤)، والرازي (٢٦٥/٢٩).

(٢) (المهور) في ص (المهموز).

(٣) قاله البيضاوي (١٣٠/٥) وذكر نحوه البغوي (٣٣٣/٤).

وروى الطبري (٧٠/٢٨) معناه عن ابن عباس.

(٤) ذكر نحوًا منه القزويني في الكشف ل٤٢٢.

(٥) ذكر معناه الطبري (٧١/٢٨) عن ابن زيد، وذكر المعنى السمرقندي (٢٥٤/٣)، والواحدي (٣٨٦/٤)، والبغوي (٣٣٣/٤).

(٦) (مهورهن) في ص (مهمورهن).

(٧) قاله الزمخشري (٩٣/٤)، والنسفي (٢٥٩/٤).

تعرض له لئلا يظن أن ما أعطي الأزواج بدل ما أنفقوا يغني عن المهر[1]. وبه استدل أبو حنيفة -رحمه الله- على أن من أسلمت من الحربيات وتخلف زوجها في دار الحرب وقعت الفرقة ولا عدة[2]، وأجاب الشافعي -رحمه الله- بأن عدم التعرض للعدة ليس تعرضًا لعدمها[3]، وعدم العدة يؤدي إلى اختلاط المائين. ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ اللاتي تخلفن في دار الكفر[4]، جمع عصمة وهي

(١) ذكر نحوه الزمخشري (٩٣/٤)، والبيضاوي (١٣٠/٥).

(٢) ذكر استدلال أبي حنيفة بالآية على ذلك: الجصاص في أحكام القرآن (٤٤٠/٣).
وانظر قول أبي حنيفة دون ذكر استدلاله بالآية في: مجمع الأنهر لداماد أفندي (٣٧٢/١)، والكتاب لأبي الحسن القدوري، وذكر شارحه عبدالغني الغنيمي القول مع الاستدلال. انظر: اللباب في شرح الكتاب للغنيمي الحنفي بتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد (٢٧/٣- ٢٨).

(٣) قال الشافعي: (إذا خرجت امرأة الرجل من دار الحرب مسلمة وزوجها كافر مقيم بدار الحرب لم تزوج حتى تنقضي عدتها كعدة الطلاق). الأم (٣٧٩/٤).
وأشار القزويني في تقريره لما ذهب إليه الشافعية إلى أن:(عدم التعرض ليس تعرضًا لعدم). الكشف ل٤٢٢.

وقال ابن القيم ضمن ما نقل عن الجمهور في ردهم على الحنفية هنا: (وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ فإنما ذلك بعد انقضاء عدتها ورغبتها عن زوجها وعن التربص بإسلامه، كما قال تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ (البقرة: ٢٣٠) والمراد بعد انقضاء عدتها ورضاها). أحكام أهل الذمة لابن القيم بتحقيق صبحي الصالح (٣٦٨/١).

(٤) روى الطبري معناه عن مجاهد. جامع البيان (٧٢/٢٨).

النكاح[١]، يقال هي في عصمة الزوج أي في نكاحه، عن المِسوَر بن مخرمة[٢] أن عمر طلق يومئذ قريبة بنت أبي[٣] أمية[٤] فتزوجها معاوية[٥]، وأم كلثوم بنت عمرو[٦]

(١) نقل الواحدي (٢٨٦/٤) عن ابن عباس أن المراد بالعصمة النكاح، وذكره القرطبي (٦٥/١٨) بلا نسبة.

(٢) المِسْوَر بن مَخْرَمة بن نوفل بن أهيب القرشي الزهري. له صحبة ورواية، وحدث عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة، وروى عنه علي بن الحسين وعروة وآخرون، وكان المسور رضي الله عنه فقيهًا من أهل الفضل والدين. توفي رضي الله عنه وأرضاه سنة أربع أو خمس وستين في حصار ابن الزبير رضي الله عنهما. الاستيعاب (٣٩٦/٣- ٣٩٨)، أسد الغابة (١٨٥/٥- ١٨٦)، سير أعلام النبلاء (٣٩٠/٣- ٣٩٤)، الإصابة (٣٩٩/٣- ٤٠٠).

(٣) (أبي) سقطت من ق.

(٤) قريبة: بضم القاف، وضبطت بفتحها. بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية أخت أم سلمة زوج النبي ﷺ.
أسد الغابة (٢٦٢/٧)، فتح الباري (٣٢٨/٩).

(٥) معاوية بن أبي سفيان واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، القرشي الأموي أسلم معاوية عام الفتح، وقيل أسلم وقت عمرة القضاء و لم يظهر إسلامه إلا يوم الفتح، كتب للنبي ﷺ وحدث عنه، وعن أخته أم المؤمنين أم حبيبة وعن أبي بكر وعمر، وروى عنه: ابن عباس وسعيد بن المسيب وآخرون، ولاه عمر الشام، وأقره عثمان، وصارت له الخلافة بعد أن صالح الحسن سنة إحدى وأربعين.
قال الذهبي: (ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم...).
توفي –رضي الله عنه– سنة ستين.
الاستيعاب (٣٧٥/٣- ٣٧٩)، أسد الغابة (٢٢٠/٥- ٢٢٤)، سير أعلام النبلاء (١١٩/٣- ١٦١)، الإصابة (٤١٢/٣- ٤١٤).

(٦) أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية، والدة عبيدالله بن عمر. ذكرها ابن حجر في الإصابة (٤٦٨/٤). وانظر: المستفاد من مبهمات المتن والإسناد لأبي زرعة العراقي بتحقيق: عبدالرحمن البر (١٥٣٧/٣).

فتزوجها أبو جهم[1][2].

﴿ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ ﴾ من مهور[3] المشركات[4]. ﴿ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ من مهور[5] المهاجرات[6]، أعاده توكيدًا لئلا يتهاون به من حيث أنهم مشركون ولذلك

(١) أبو جهم بن حذيفة بن غانم بن عامر القرشي العدوي، قيل: اسمه عامر، وقيل عبيد، أسلم عام الفتح وصحب النبي ﷺ، وكان مقدمًا في قريش، عالمًا بالنسب، وهو أحد الذين دفنوا عثمان -رضي الله عنه-. توفي أبو جهم أول خلافة ابن الزبير، وقيل: في آخر خلافة معاوية. الاستيعاب (٣١/٤- ٣٣)، أسد الغابة (٦٢/٦- ٦٣)، الإصابة (٣٥/٤- ٣٦).

(٢) روى البخاري في حديث الحديبية عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم: (.... فأنزل الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن -حتى بلغ- بعصم الكوافر ﴾. فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية).
وبعد هذا الحديث قال البخاري: وقال عقيل عن الزهري: (قال عروة فأخبرتني عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن. وبلغنا أنه لما أنزل الله تعالى أن يَرُدوا إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم، وحكم على المسلمين أن لا يمسكوا بعصم الكوافر، أن عمر طلق امرأتين: قريبة بنت أبي أمية، وابنة جرول الخزاعي فتزوج قريبة معاوية، وتزوج الأخرى أبو جهم...). كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد. صحيح البخاري (٨٣٧/٢).
وعلق ابن حجر على ما ذكر عن ابنة جرول حيث قال في أحد الخبرين تزوجها صفوان، وفي الثاني أبو جهم بقوله: (فيمكن الجمع بأن يكون أحدهما تزوج قبل الآخر). فتح الباري (٣٢٩/٩).

(٣) (مهور) في ص (مهمور).

(٤) ظاهر كلام المؤلف أن المراد الباقيات على الشرك وإليه ذهب السمرقندي (٣٥٤/٣).
وكثير من المفسرين على أن المراد المرتدات. انظر مثلاً: النكت والعيون (٥٢٣/٥)، الوسيط (٢٨٦/٤)، معالم التنزيل (٣٣٣/٤)، تفسير القرطبي (٦٨/١٨)، تفسير ابن كثير (٩٤/٨- ٩٥).

(٥) (مهور) في ص (مهمور).

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٩٣/٤)، والبيضاوي (١٣٠/٥)، والنسفي (٢٥٩/٤) وأصله رواه الطبري عن مجاهد. جامع البيان (٧٣/٢٨).

أمرهم بالسؤال فإنه حق من حقوقهم. ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ أي ما ذكر[1]. ﴿يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ مستأنف أو[2] حال[3]. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال العباد. ﴿حَكِيمٌ ۝١٠﴾ فيما شرع[4].

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ راجعة عن الإسلام[5]؛ كان في صلح الحديبية أن من ذهب إليهم لا يردونه، قال رسول الله ﷺ: «من جاءكم منا سحقا له»[6].

ولذلك نكر الشيء استهانة بالراجعة، وقيل لزيادة العموم[7].

---

(١) قاله بنحوه: الواحدي (٤/٢٨٦)، والزمخشري (٤/٩٤)، والبيضاوي (٥/١٣٠)، والنسفي (٤/٢٥٩)، وذكر معناه الطبري (٢٨/٧٣).

(٢) (أو) في ق (و).

(٣) ذكر الوجهين: الزمخشري (٤/٩٤)، والبيضاوي (٥/١٣٠)، والنسفي (٤/٢٥٩)، والسمين (١٠/٣٠٨).

(٤) قال البيضاوي: (يشرع ما تقتضيه حكمته). أنوار التنزيل (٥/ ١٣٠).

(٥) ذكر معناه: السمرقندي (٣/٣٥٥)، والخازن (٤/ ٢٥٩).

(٦) جاء عند مسلم في حديث الحديبية قال: (فاشترطوا على النبي ﷺ أن من جاء منكم لم نرده عليكم. ومن جاءكم منا رددتموه علينا. فقالوا: يا رسول الله أنكتب هذا؟ قال: نعم إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله....). رواه في كتاب الجهاد والسير. باب: صلح الحديبية. صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/١٩٤).

(٧) قال البيضاوي: (﴿شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ أحد من أزواجكم.. وإيقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم). أنوار التنزيل (٥/ ١٣٠).
وذكر معنى الوجه الثاني الزمخشري (٤/٩٤) واقتصر عليه، وذكر الوجهين القزويني في الكشف ل٤٢٣ الأول بمعناه والثاني بنحوه.

﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ جاءت عقبتكم أي نوبتكم[1]. ﴿ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم ﴾ عن الزهري أن المؤمنين لما سألوا ما أنفقوا أبي المشركون[2] فكان الحكم أن ما كان يعطي زوج المهاجرة[3] من المهر يعطي زوج المرتدة[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنه: (عاقبتم: غنمتم أمروا بأن يعطوا زوج الراجعة ما أنفق من الغنيمة)[5] وهو الوجه[6].

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ فإن الإيمان به حامل على التقوى[7].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ من الأشياء. ﴿ وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ ﴾ كما كان الوائدات يفعلن

---

(١) قاله البيضاوي (٥/١٣٠)، وذكر نحوه الزمخشري (٤/٩٤)، ونقله عنه أبو حيان (١٠/١٥٩).

(٢) (المشركون) في الأصل وفي ص (المشركين).

(٣) (المهاجرة) سقطت من ص.

(٤) رواه الطبري عن الزهري بمعناه. جامع البيان (٢٨/ ٧٥).

(٥) روى الطبري نحوه عن ابن عباس. جامع البيان (٢٨/٧٦). ونقل هذين الأثرين ابن كثير (٨/ ٩٥).

(٦) قال شيخ زاده بعد أن ذكر القولين: (ولعل وجه تفسير قوله تعالى: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ بأن قال وأصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة....). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٨٧).

وقال ابن كثير عن تفسير ﴿ عاقبتم ﴾ بغنمتم: (وهذا لا ينافي الأول، لأنه إن أمكن الأول فهو أولى، وإلا فمن الغنائم اللاتي تؤخذ من أيدي الكفار. وهذا أوسع، وهو اختيار ابن جرير). تفسير ابن كثير (٨/٩٥).

وقوله: (وهو اختيار ابن جرير). أي الجمع. انظر: جامع البيان (٢٨/٧٧).

(٧) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٣٠).

ذلك[1]. ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ كانت إحداهن تلتقط لقيطًا وتقول لزوجها ولدته منك[2]، وما بين أيديهن وأرجلهن البطن والفرج[3]. ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ﴾ هذا القيد مع أن أمره لا يكون إلا بمعروف للدلالة على أن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[4]؛ ولو فرض أن يكون أنت. ﴿ فَبَايِعْهُنَّ ﴾ على هذه الشرائط[5]. روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنه- خطب رسول الله ﷺ يوم الفطر ثم شق الرجال وأتى النساء فقرأ عليهن هذه الآية. ثم قال: (أنتن على ذلك؟) فأجابته واحدة ثم قال: (تصدقن) فشرعن

---

(١) قال الواحدي: (يعني الوأد الذي كان يفعله أهل الجاهلية). الوسيط (٤/ ٢٨٧).

وقال السمرقندي: (ولا يقتلن بناهن كما قتلن في الجاهلية). بحر العلوم (٣/٣٥٥).

وقال الزمخشري: (يريد وأد البنات). الكشاف (٤/٩٤).

(٢) ذكر نحوه الفراء (٣/١٥٢)، ونقله الواحدي (٤/٢٨٧)، وذكره البغوي (٤/٣٣٥).

وروى الطبري معناه عن ابن عباس، جامع البيان (٢٨/ ٧٧).

(٣) قال الزمخشري: (... لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين، وفرجها الذي تلده به بين الرجلين). الكشاف (٤/٩٥)، وذكره النيسابوري (٢٨/ ٤٣)، وأبو حيان (١٠/ ١٦١).

(٤) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٣٠)، وذكر معناه الزمخشري (٤/٩٥).

(٥) ذكره مع زيادة الواحدي: (٤/٢٨٨)، والرازي (٢٩/٢٦٧)، وذكر بنحوه: الطبري (٢٨/٨١).

يلقين الخواتم والأقراط في ثوب بلال[1][2].

وعن أم عطية[3]: لما قال: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قالت امرأة[4]: إن فلانة أسعدتني -تريد النياحة- وأنا أريد أن أجزيها. فذهبت ثم عادت فبايعت[5].

---

(١) بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ، ومن السابقين الأولين الذين عذبوا في الله شهد بدرًا والمشاهد كلها، وشهد له النبي ﷺ بالجنة، حدث عنه ابن عمر وعبدالرحمن النهدي وجماعة، أذن للنبي ﷺ حياته، ثم خرج بعد النبي ﷺ مجاهدًا، إلى أن مات بالشام. وقيل أذن لأبي بكر. وتوفي بلال رضي الله عنه سنة سبع أو ثماني عشرة، وقيل عشرين.

الاستيعاب (١/١٤٥- ١٥٠)، أسد الغابة (١/٣٠٥- ٣٠٩)، سير أعلام النبلاء (١/٣٤٧- ٣٦٠)، الإصابة (١/١٦٩).

(٢) رواه البخاري بنحوه مع زيادة في كتاب العيدين. باب: موعظة الإمام النساء يوم العيد. صحيح البخاري (١/٢٩٢- ٢٩٣) وفي كتاب التفسير. باب: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ (٣/١٥٥٩).

(٣) أم عطية الأنصارية اسمها نَسيبة بنت الحارث، وقيل: نسيبة بنت كعب، من كبار نساء الصحابة، كانت تغزو مع رسول الله ﷺ، وتعد من فقهاء الصحابة، وهي التي غسلت بنت النبي ﷺ زينب، وحديثها في ذلك أصل في غسل الميت، روى عنها: محمد بن سيرين، وأخته حفصة وغيرهما. عاشت رضي الله عنها إلى حدود سنة سبعين.
طبقات ابن سعد (٨/٣٣٣- ٣٣٤)، الاستيعاب (٤/٤٥١- ٤٥٢)، أسد الغابة (٧/٤٠٢- ٤٠٣)، سير أعلام النبلاء (٢/٣١٨)، الإصابة (٤/٤٥٥).

(٤) ذكر ابن حجر أن القائلة أم عطية، وأبهمت نفسها، وقد وقع التصريح في بعض روايات الحديث. انظر فتح الباري (٨/٥٠٧).
وانظر رواية مسلم المذكور تخريجها في الإحالة التالية فقد وقع فيها التصريح.

(٥) روى البخاري نحوه في كتاب التفسير. باب: إذا جاءك المؤمنات يبايعنك. صحيح البخاري

وعن عائشة -رضي الله عنها-: (والله ما مست يده يد امرأة قط وإنما بايعهن بهذه الآية)[1].

﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ﴾ سالف ذنوبهن[2]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٢﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ روي أن بعض فقراء المؤمنين كانوا يوالون اليهود لعل أن يصيبوا منهم بعض ثمار[3]. ﴿قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ﴾ لعنادهم نبوة محمد ﷺ[4] مع علمهم أنه الموعود في التوراة[5]. ﴿كَمَا يَئِسَ

(١٥٥٨/٣ - ١٥٥٩)، ونحوه مع زيادة يسيرة في كتاب الأحكام. باب: بيعة النساء (٢٢٥٥/٥-٢٢٥٦).

ومسلم في كتاب الجنائز، باب: التشديد في النياحة. صحيح مسلم بشرح النووي (٣٣٧/٦).

(١) روى البخاري في كتاب الأحكام. باب: بيعة النساء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: ﴿لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ قالت: وما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة يملكها). صحيح البخاري (٥/ ٢٢٥٥).

ورواه بلفظ آخر في كتاب التفسير. باب: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾. صحيح البخاري (١٥٥٨/٣).

(٢) ذكر معناه: السمرقندي (٣٥٥/٣)، والنسفي (٢٦١/٤).

(٣) ذكر نحوه الثعلبي(١٢/ ل١١٢) بلا نسبه، والواحدي في أسباب النزول ص٤٢٥، وفي الوسيط (٢٨٩/٤)، والبغوي (٣٣٦/٤)، والزمخشري (٩٥/٤)، وابن الجوزي (٨/ ٢٤٧).

(٤) (ﷺ) سقطت من الأصل وأثبتت في الحاشية.

(٥) قاله بنحوه الزمخشري (٤/ ٩٦)، والنسفي (٤/ ٢٦١).

وذكر نحوه: الواحدي (٤/ ٢٨٩)، والبيضاوي (٥/ ١٣٠).

ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ من بيان[1] أي كما يئس من مات على الكفر من رحمة الله[2]، أو كما يئس الكفار من الموتى لعدم اعتقادهم الحشر[3].

تمت سورة الامتحان ولله المن والإحسان والصلاة على المبعوث من عدنان وآله وصحبه إلى انصرام الزمان

(١) ذكر هذا الاحتمال في ﴿مِنْ﴾ الزمخشري (٤/٩٦)، وابن عطية (٥/ ٣٠٠)، والنسفي (٤/ ٢٦١)، وأبو حيان (١٠/ ١٦١)، والسمين (١٠/ ٣١١).

(٢) روى الطبري معناه عن مجاهد، وعكرمة وابن زيد. جامع البيان (٢٨/ ٨٢)، وذكره السمرقندي (٣/٣٥٦)، ورواه الثعلبي (١٢/ ل١١٣) عن ابن عباس ومجاهد، ونقله الماوردي (٥/٥٢٦) عن مجاهد، ونقله الواحدي (٤/٢٨٩) عن مجاهد وسعيد بن جبير، والبغوي (٤/٣٣٦) كذلك عنهما.

(٣) روى الطبري معناه عن ابن عباس، والحسن، والضحاك. جامع البيان (٢٨/ ٨١- ٨٢)، ونقله الماوردي (٥/٥٢٦) عن ابن عباس. وذكره الزمخشري (٤/ ٩٦) ولم ينسبه. ونقله ابن عطية (٥/ ٣٠٠) عن ابن عباس والحسن وقتادة. ونسبه ابن الجوزي (٨/٢٤٨) لابن عباس.

تفسير
سورة الصف

سورة الصف

مدنية[1]، وآيها أربعة عشرة[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ ﴾ الاستفهام للإنكار[3] ولما صار الجار

---

(١) قال الماوردي: (في قول الجميع). النكت والعيون (٥/٥٢٧)، ونسبه ابن عطية (٥/٣٠١)، وابن الجوزي (٨/٢٤٩) إلى الجمهور، وذكر ابن الجوزي أنه قول ابن عباس، والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة.

ونقل ابن عطية، والقرطبي (١٨/٧٧) عن ابن عباس أنها مكية، ونقله ابن الجوزي عن ابن يسار.

قال ابن عطية: (والأول أصح لأن معاني السورة تعضده، ويشبه أن يكون فيها المكي والمدني).

ورجح الآلوسي (٢٨/٨٣) أنها مدنية كلها، واستدل بما رواه الحاكم عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: (اجتمعنا فتذاكرنا فقلنا: أيكم يأتي رسول الله ﷺ ليسأله أي الأعمال أحب إلى الله، ثم تفرقنا وهبنا أن يأتيه منا أحد، فأرسل إلينا رسول الله ﷺ فجمعنا فجعل يؤمى بعضنا إلى بعض، فقرأ علينا رسول الله ﷺ: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ ﴾ إلى آخر السورة. قال أبو سلمة فقرأها علينا عبدالله بن سلام من أولها إلى آخرها...). وروى الحديث بقراءتها مسلسلاً إلى المؤلف. ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. اهـ. المستدرك (٢/٤٨٧).

قال ابن حجر: وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أوله سبب نزولها وإسناده صحيح قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه. اهـ. فتح الباري (٨/٥٠٩).

وانظر روح المعاني (٢٨/٨٣).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٤٥، البصائر (١/٤٦٢)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٥.

(٣) قاله بنحوه: القرطبي (١٨/٨٠)، وشيخ زاده (٤/٤٤٨)، وأبو حيان (١٠/١٦٤).

والمجرور لشدة الاتصال كشيء واحد حذف منه الألف، مثله عم وبم[1]، ويوقف عليه بالإسكان وبهاء السكت[2].

عن مقاتل[3]: تمنوا أحب الأعمال فنزلت: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا ﴾ فلما ولوا يوم أحد عوتبوا بهذه الآية[4].

وعن قتادة: كانوا يقولون: قتلنا ضربنا ولم يكونوا فعلوا ذلك[5].

---

(١) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: الزمخشري (٤/٩٦)، والرازي (٢٩/٢٧٠)، والنسفي (٤/٢٦٢)، وشيخ زاده (٤/٤٨٨).

(٢) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٩٦)، والنسفي (٤/٢٦٢)، وأبو حيان (١٠/ ١٦٤).

(٣) ما نقله المؤلف عن مقاتل، نقل الثعلبي نحوه عن (المقاتلان). والظاهر أن المؤلف يريد مقاتل بن حيان، فقد نقل ابن كثير نحوه عن مقاتل بن حيان، والمؤلف ينقل في مواضع عديدة عن ابن كثير.
ومقاتل بن حيان هو أبو بسطام النبطي البلخي، أحد الأعلام، حدث عن الشعبي ومجاهد وغيرهما، وروى عنه ابن المبارك وإبراهيم بن أدهم وخلق، وكان ثقة عابدًا كبير القدر صاحب سنة وصدق. توفي حدود الخمسين ومئة.
ميزان الاعتدال (٤/١٧١)، سير أعلام النبلاء (٦/٣٤٠- ٣٤١)، تهذيب التهذيب (١٠/٢٤٨- ٢٤٩)، طبقات المفسرين (٢/٣٢٩- ٣٣٠).

(٤) روى الثعلبي (١٢/ ل١١٣) نحوه عن (المقاتلان)، ونقل ابن كثير (٨/١٠٦) نحوه عن مقاتل بن حيان، وذكر السيوطي (٦/٣١٧) نحوه عن مقاتل وعزاه لابن أبي حاتم.
ونقل الواحدي معناه عن المفسرين. أسباب النزول ص٤٢٧.

(٥) روى الطبري نحوه عن قتادة. جامع البيان (٢٨/٨٤)، ونقل الثعلبي (١٢/ ل١١٤) وابن كثير (٨/١٠٦) نحوه عن قتادة والضحاك.

روي أن صهيبًا[1] قتل كافرًا شديد النكاية[2] في المسلمين ورآه رسول الله ﷺ فانتحل آخر قتله فقال عمر ذلك لصهيب فقال: إنما قتلته لله[3].

ويشمل كل قول خالف الفعل[4]، وبه استدل مالك على أن الوعد ملزم،

(١) صهيب بن سنان بن مالك، وقيل ابن خالد، وهو من النمر بن قاسط، ويعرف بالرومي، قيل لـه الرومي لأن الروم سبوه صغيرًا، ونشأ بالروم فصار ألكن، وبيع وصار إلى مكة ثم أعتق. وقيل: بل هرب من الروم لما كبر.

من السابقين إلى الإسلام وكان من المستضعفين ممن عُذب في الله، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولما طُعن عمر استنابه على الصلاة بالمسلمين إلى أن يتفق أهل الشورى على إمام، وكان موصوفًا بالكرم والسماحة. روى أحاديث معدودة، وحدث عنه ابناه: حبيب وحمزة، وسعيد بن المسيب وآخرون. توفي رضي الله عنه وأرضاه سنة ثمان وثلاثين.

الاستيعاب (٢/١٦٧- ١٧٥)، أسد الغابة (٣/٣٨- ٤١)، سير أعلام النبلاء (٢/١٧- ٢٦)، الإصابة (٢/١٨٨- ١٨٩).

(٢) قال الأزهري: (نَكَيْتُ في العدو أنْكي نِكَايةَ إذا هزمته وغلبته). تهذيب اللغة (١٠/٣٨٢)، وانظر اللسان (١/١٧٤).

(٣) روى الثعلبي (١٢/ ل١١٤) نحوه مع زيادة، وذكره الزمخشري (٤/٩٦)، والقرطبي (١٨/٧٨).

(٤) قال الواحدي: (ثم ذم القول إذا لم يشفعه الفعل فقال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾).

وقال ابن عطية: (وحكم هذه الآية باق غابر الدهر، وكل من يقول مالا يفعل فهو ممقوت). المحرر الوجيز (٥/٣٠١).

وقال ابن كثير هنا: (إنكار على من يعد عدة، أو يقول قولاً لا يفي به). تفسير ابن كثير (٨/ ١٠٥).

وحمله الجمهور على أمر الآخرة[1].

﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ ﴾ بالغ في تهجينه لما في كبر من معنى التعجب المراد منه تعظيم الجناية وإسناده إلى القول أولاً ثم تمييزه بالمقت وتقديمه وجعله عند الله مع كون المقت أشد البغض[2].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا ﴾ صافين[3]، فإنه أهيب في عين العدو وأشد تقوية لقلب المقاتل.

﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤ ﴾ محكم من الرصاص[4] وهو الآنك[5] حال

---

(١) قال ابن كثير: (وذهب الإمام مالك رحمه الله إلى أنه إذا تعلق بالوعد غرم على الموعود وجب الوفاء به، كما لو قال لغيره: تزوج ولك علي كل يوم كذا. فتزوج. وجب عليه أن يعطيه ما دام كذلك، لأنه تعلق به حق آدمي، وهو مبني على المضايقة. وذهب الجمهور إلى أنه لا يجب مطلقًا، وحملوا الآية على أنها نزلت حين تمنوا فرضية الجهاد عليهم، فلما فرض نكل عنه بعضهم). تفسير ابن كثير (٨/١٠٦).

(٢) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/٩٧).

(٣) قاله بنحوه الطبري (٢٨/٨٦).

(٤) قال الراغب: (أي محكم كأنما بني بالرصاص). المفردات ص١٩٦.
وقال الفراء: (﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤ ﴾ بالرصاص). معاني الفراء (٣/١٥٣).
وقال الماوردي: (المبني بالرصاص). النكت والعيون (٥/٥٢٨)، وذكره ابن الجوزي (٨/٢٥١).
وقال ابن عطية: (المعقود بالرصاص). المحرر (٥/٣٠٢).

(٥) الآنك: قيل هو الرصاص الأبيض، وقيل الأسود، وقيل هو الخالص منه.
النهاية (١/٧٧)، لسان العرب (١٠/ ٣٩٤).

من المستكن في الحال[1].

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي ﴾ أي اذكر للمؤمنين ذلك الوقت[2]. ﴿ وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ والذنب مع العلم أشد[3].

﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ صرفها عنه[4].

﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾ لا يوفقهم لأنهم أهل الرين[5] الذين خلقوا للنار.

---

(١) قاله البيضاوي (١٣١/٥)، وقد ذكر هذا الوجه الزمخشري قال: (وقوله: ﴿ صَفًّا ﴾ ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ ﴾ حالان متداخلان). الكشاف (٩٧/٤)، وانظر: الدر المصون (١٠/ ٣١٤).
وأوضح شيخ زاده قول البيضاوي الذي نقله المؤلف بقوله: (قوله: (حال من المستكن في الحال الأولى). لأن صفًا بمعنى مصطفين ففيه ضمير، وقوله: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ ﴾ حال منه على التداخل...). حاشية شيخ زاده (٤٨٩/٤).

(٢) قال الطبري: (واذكر يا محمد ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ ﴾). جامع البيان (٨٦/٢٨)، وذكر نحوه الزجاج (١٦٤/٥).
وقال الرازي: (﴿ إِذْ ﴾ منصوب بإضمار اذكر أي حين قال لهم). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٧١)، وقد ذكر هذا الوجه الزمخشري قال: (﴿ إِذْ ﴾ منصوب بإضمار اذكر). الكشاف (٩٨/٤).
وقاله بنحوه البيضاوي (١٣١/٥).

(٣) قال الزمخشري: (وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لا أن تؤذوني وتستهينوا بي، لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله علمًا بأن تعظيمه في تعظيم رسوله، ولأن من أذاه كان وعيد الله لاحقًا به). الكشاف (٤/ ٩٨).
وقال الواحدي: (هذا إنكار عليهم إيذاءه بعدما علموا أنه رسول الله، والرسول يعظم ولا يؤذى). الوسيط (٢٩٢/٤)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١٣١).

(٤) قال البيضاوي: (صرفها عن قبول الحق والميل إلى الصواب). أنوار التنزيل (١٣١/٥).

(٥) نقل الأزهري عن أبي معاذ النحوي قال: (الرين أن يَسْوَدّ القلب من الذنوب). تهذيب اللغة (٢٢٥/١٥)، وذكره ابن منظور (١٩٣/١٣)، وهو ما بيّنه النبي ﷺ في تفسير قول الله تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (المطففين: ١٤) وسيأتي الحديث هناك.

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ لم يقل: يا قوم تذكيرًا لهم بأنهم أولاد إسرائيل الذي وصى بنيه أن لا يعبدوا إلا الله[1]، لا أنهم ليسوا من قومه لأنه لا نسب له فيهم[2] لدخوله في ذرية[3] إسرائيل كما تقدم في الأنعام[4]. ﴿ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ﴾ أي أنا على ما عليه سائر الرسل من تقدم ومن[5] تأخر[6]، هذا كقول رسول الله ﷺ: ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ

---

(١) قال أبو السعود: (﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ ناداهم بذلك استمالة لقلوبهم إلى تصديقه في قوله: ﴿ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ فإن تصديقه عليه الصلاة والسلام إياها، من أقوى الدواعي إلى تصديقهم إياه). إرشاد العقل السليم (٨/٢٤٤).

(٢) قال أن نداءه لهم ببني إسرائيل لأنه لا نسب له فيهم: الزمخشري (٤/٩٨)، والقرطبي (١٨/٨٣)، والنسفي (٤/٢٦٢)، والبيضاوي (٥/١٣١)، وصدره بقوله: (ولعله...).

(٣) في ق زيادة (بني) هنا.

(٤) قال المؤلف في تفسيره للأنعام: (وعلم من ذكر عيسى في الذرية إطلاقها على أولاد البنات). غاية الأماني ل٨٦. وقد رجح المؤلف هناك أن الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ ﴾ (الأنعام: ٨٤) لإبراهيم عليه السلام.

وقال النيسابوري هنا: (قال بعض العلماء: إنما قال عيسى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ ولم يقل يا قوم – كما قال موسى- لأنه لا نسب له فيهم.

قلت: ممنوع، لقوله تعالى في الأنعام ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ ﴾ (٨٤) إلى قوله: ﴿ وَعِيسَىٰ ﴾ ﴾ (٨٥). غرائب القرآن (٢٨/ ٤٧).

(٥) (من) سقطت من ق.

(٦) قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ (البقرة: ٤١): (... أو مطابق لها في القصص والمواعيد، والدعاء إلى التوحيد والأمر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش). أنوار التتريل (١/١٤٨).

وذكر هذا المعنى أيضًا في تفسيره لآية البقرة ابن جزي (١/٤٦).

﴿ٱلرُّسُلِ﴾[1].

وانتصاب ﴿مُصَدِّقًا﴾ و﴿مُبَشِّرًا﴾ على الحال[2]، والعامل فيه معنى الرسالة في ﴿رَسُولًا﴾، لا في ﴿إِلَيْكُم﴾ لأن حروف الجر إذا وقعت صلة[3] ليس فيها معنى الفعل[4]. ﴿ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ قيل كذا كان مكتوبًا في الإنجيل[5] ولعل ذلك

(١) (الأحقاف: ٩).

(٢) قاله النحاس في إعرابه (٤/٤٢٠)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٧٣١)، وأبو البقاء في الإملاء (٢/٢٦٠).

(٣) هنا أي (متعلقة برسول صلة له، أي متصل معناها به). قاله السمين (١٠/٣١٥).

(٤) قال الزمخشري: (فإن قلت: بم انتصب مصدقًا ومبشرًا أبما في الرسول من معنى الإرسال أم بإليكم؟ قلت: بل بمعنى الإرسال لأن إليكم صلة للرسول فلا يجوز أن تعمل شيئًا، لأن حروف الجر لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل، فإذا وقعت صلات لم تتضمن معنى الفعل فمن أين تعمل؟) الكشاف (٤/٩٩)، ونقله السمين (١٠/ ٣١٥). وذكر معناه مختصرًا البيضاوي (٥/١٣١). وشرحه شيخ زاده في حاشيته (٤/٤٨٩).

(٥) ذكر الماوردي حديثا صدره بقوله: (روى أن النبي ﷺ قال:...) وفيه: (واسمي في الإنجيل أحمد....). النكت والعيون (٥/٥٢٩)، وذكره القرطبي (١٨/ ٨٤).

وأشار القاضي عياض أن اسمه ﷺ أحمد أتى في الكتب، وقال في شرح قول النبي ﷺ: (لي خمسة أسماء): (قيل: إنها موجودة في الكتب المتقدمة).

الشفا بتحقيق: علي البجادي (١/٣١٣، ٣١٥).

ونقل ابن حجر عن عياض أن تسمية النبي ﷺ وقعت في الكتب السالفة. انظر فتح الباري (٦/٦٤١).

لما فيه من الإشارة إلى أنه أكمل الرسل[1]. روى البخاري عن (محمد بن)[2] جبير بن مُطْعِم[3] عن أبيه[4] أن رسول الله ﷺ قال: (إن لي أسماء، أنا محمد وأنا أحمد)[5].

---

(١) قال الثعلبي في وجه تسميته ﷺ أحمد: (... الثاني: أن الأنبياء كلهم محمودون ونبينا أحمد أي أكثر مناقب وأجمع للفضائل). الكشف والبيان (١٢/ ل١١٥) وذكره مع زيادة: البغوي (٤/٣٣٧)، وذكر نحوه الواحدي (٤/٢٩٢)، وذكر الرازي (٢٩/ ٢٧٢) معنى مقاربًا.

(٢) (محمد بن) سقط من جميع النسخ، وأثبته من صحيح البخاري.

(٣) محمد بن جبير بن مُطْعِم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، إمام فقيه ثبت، روى عن أبيه، وعمر، وابن عباس وغيرهم، وروى عنه أولاده: جبير وعمر وسعيد وإبراهيم، وعمرو بن دينار وآخرون، وكان أحد العلماء الأشراف، قيل: إن وفاته رحمه الله كانت في خلافة عمر بن عبدالعزيز.

طبقات ابن سعد (٥/ ١٥٧- ١٥٨)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٤٣- ٥٤٤)، تهذيب التهذيب (٩/٨٠).

(٤) جبير بن مُطْعِم تقدم نسبه في ترجمة ابنه في الإحالة السابقة: كان جبير من علماء قريش وساداتهم وكان يؤخذ عنه النسب، أسلم يوم الفتح، وقيل: عام خيبر، وكان أتى النبي ﷺ في فداء أسرى بدر كافرًا، له رواية أحاديث، روى عنه ولداه الفقيهان: محمد ونافع، وسعيد بن المسيب وآخرون، وكان جبير شريفًا مطاعًا، توفي رضي الله عنه سنة سبع وخمسين وقيل: ثمان وقيل تسع وخمسين.

الاستيعاب (١/٢٣٢- ٢٣٣)، أسد الغابة (١/٣٩٧- ٣٩٨)، سير أعلام النبلاء (٣/٩٥- ٩٩)، الإصابة (١/٢٢٧).

(٥) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب التفسير، باب: ((من بعدي اسمه أحمد)). صحيح البخاري (٣/١٥٦٠) وروى نحوه في كتاب المناقب. باب: ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ (٣/١٠٩٧).

ورواه مسلم كذلك بلفظ المؤلف مع زيادة من طريق محمد بن جبير في كتاب الفضائل: باب في

وعن[1] أبي إسحاق[2]: (أنا دعوة إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي)[3].

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص[4]. ﴿ قَالُواْ هَٰذَا

أسمائه ﷺ صحيح مسلم. بشرح النووي (١٥/ ١٥٣).

(١) (وعن) في ق (وأنا).

(٢) لم يتبين لي من المراد، والأقرب أنه ابن إسحاق وتصحف إلى (أبي إسحاق). وقد ذكر ابن كثير هذه الرواية وصدرها بقوله: (قال: ابن إسحاق).

وروى الحاكم الحديث من طريق محمد بن إسحاق.

وهو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار العلامة الإخباري صاحب السيرة النبوية.

انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٧/٣٣- ٥٥)، وتهذيب التهذيب (٩/٣٤- ٤٠). فلعله هو المراد هنا.

(٣) روى الحاكم نحوه من طريق ابن إسحاق قال: حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ. ثم قال الحاكم: خالد بن معدان من خيار التابعين صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة، فإذا أسند حديثًا إلى الصحابة فإنه صحيح الإسناد وإن لم يخرجاه. اهـ. وروى الحاكم نحوه من طريق آخر موصولاً ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد شاهد للحديث الأول. اهـ. المستدرك (٢/٦٠٠- ٦٠١) وانظر التخليص بهامشه (٢/٦٠٠) فقد صحح الذهبي الحديثين.ونقل ابن كثير (٨/١١٠) حديث ابن إسحاق وقال: وهذا إسناد جيد، ورُوى له شواهد من وجوه أخر. أهـ. ونقل روايتين للإمام أحمد. انظر المسند (٤/١٢٧، ١٢٨)، (٥/ ٢٦٢).

(٤) ذكره بنحوه السمرقندي (٣/٣٥٨) وزاد في أوله: (يعني جاءهم عيسى بالبينات التي كان يريهم من... الخ)، وذكره بنحوه شيخ زاده (٤/ ٤٨٩).

وذكر احتمال أن يكون المراد عيسى: ابن عطية (٥/٣٠٣)، والرازي (٢٩/٢٧٢)، والنسفي

﴿سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٦﴾ أي ما جاء به أو عيسى مبالغة[1] ويؤيده قراءة حمزة والكسائي ﴿ساحر﴾[2] والرسم على الأول[3].

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ﴾ أي لا أحد أظلم[4] منه إذ لا جناية فوقه مع عدم العذر وزوال الاشتباه[5].

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾ الكاملين في الظلم.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ هم[6] اليهود[7] الذين حرفوا الكلم وبدلوا

(٢٦٣/٤)، واستظهره أبو حيان (١٦٦/١٠) لأنه المحدث عنه.

(١) ذكر نحوه البيضاوي (١٣١/٥). وذكر ابن عطية (٣٠٣/٥) الوجهين مع الربط بالقراءة دون الإشارة إلى ما في الثاني من مبالغة، والقرطبي (٨٤/١٨).

(٢) قاله البيضاوي (٥/ ١٣١).

وانظر القراءة في: السبعة ص٢٤٩، الكشف (١/ ٤٢١)، التبصرة ص٦٩٩، التيسير ص١٠١، النشر (٢٥٦/٢).

(٣) قال الداني: (وكل شيء في القرآن من ذكر ﴿ ساحر ﴾ فهو مرسوم بغير ألف إلا موضعًا واحدًا فإن الألف فيه مرسومة؛ وهو قوله في ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾: ﴿إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ﴾). المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار. ص٢٠، وانظر في ذلك أيضًا: الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق ص .

(٤) قاله ابن عطية (٣٠٣/٥)، والقرطبي (٨٤/١٨)، والبيضاوي (١٣١/٥)، وابن كثير (١١١/٨).

(٥) فصّل فيما يؤدي هذا المعنى: الزمخشري (٩٩/٤)، والبيضاوي (١٣١/٥)، وشيخ زاده (٤٩٠/٤).

(٦) (هم) في ص تبدو (هو).

(٧) نقل الماوردي عن عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ أبطأ عليه الوحي أربعين يومًا، فقال كعب بن الأشرف: يا معشر اليهود أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان يترل عليه، وما كان الله ليتم

نعته، مثل حالهم بمن يريد إطفاء نور الشمس بِنفْخٍ ينفخه في الهواء[1]، والأصل يريدون أن يطفئوا كما في سورة براءة[2] وإنما جيء باللام توكيدًا للإرادة لما في اللام من معناها[3]. ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ لا محالة، وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر منونًا ناصبًا ما بعده[4].

﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ الساترون نعمة الله[5].

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ الذي لا يتطرقه نسخ ولا تبديل.

أمره. فحزن رسول الله ﷺ لذلك، فأنزل الله هذه الآية. ثم اتصل الوحي بعدها. النكت والعيون (٥/٥٣٠). ونقل ذلك عن الماوردي القرطبي (١٨/٨٥).

وذكر هذه الرواية شيخ زاده (٤/٤٩٠)، وأبو حيان (١٠/ ١٦٧).

(١) قوله: (مثل حالهم....) إلخ. ذكر نحوه الزمخشري (٤/٩٩)، وشيخ زاده (٤/٤٩٠)، والنسفي (٤/٢٦٣) وابن كثير (٨/١١٢).

(٢) (الآية: ٣٢).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٩٩)، ونقله عنه أبو حيان (١٠/١٦٦)، والسمين (١٠/ ٣١٧).

وذكر نحوه دون التمثيل بما في سورة براءة. ابن عطية (٥/٣٠٣)، والبيضاوي (٥/١٣١).

(٤) السبعة ص٦٣٥، الكشف (٢/٣٠٢)، حجة القراءات ص٧٠٧- ٧٠٨، التسير ص٢١٠، والنشر (٢/٣٨٧).

(٥) قال الرازي وهو يقارن بين ختم هذه الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ والتالية بقوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾: (أنهم أنكروا الرسول، وما أنزل الله وهو الكتاب وذلك من نعم الله، والكافرون كلهم في كفران النعم فلهذا قال: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ولأن لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك........ وهنا ذكر النور وإطفاءه، واللائق الكفر لأنه الستر والتغطية...). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٧٤)

﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ إذ لم يأت أحد بما جاء به؛ وضع الإصر[1] والأغلال بالحنيفية السمحاء ولو كان موسى بن عمران حيًا لما وسعه إلا اتباعه[2]. ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ عباد الأوثان واليهود القائلون عزير بن الله والنصارى المثلثون.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾ قرأ ابن عامر بتشديد الجيم[3] وهو أبلغ. ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل؟ قال: تؤمنون[4]، وإيثاره على آمنوا مبالغة في الحث عليه كأنهم امتثلوا فهو يخبر عنهم وهذا سبيل كل دعاء أتى بصيغة الإخبار[5]. ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ أنه خير لكم أي لو علمتم

---

(١) الإصر: الثقل. انظر: الصحاح (١/٥٧٨)، واللسان (٤/٢٢).

(٢) جاء في حديث عند الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه قول النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني). المسند (٣/ ٣٨٧).
قال محقق المسند: (إسناده ضعيف). هامش النسخة المحققة (٢٣/ ٣٤٩).
وروى نحوه البيهقي في شعب الإيمان (١/٢٠٠).

(٣) السبعة ص٦٣٥، الكشف (٢/٣٢٠)، حجة القراءات ص٧٠٨، التيسير ص٢١٠، النشر (٢/٢٥٩).

(٤) قاله الزمخشري (٤/٩٩) لكن قال: (فقال....)، وقاله كذلك: الرازي (٢٩/ ٢٧٤)، والنسفي (٤/٢٦٣)، ونقله عن الزمخشري أبو حيان (١٠/١٦٧)، والسمين (١٠/ ٣٢٠).

(٥) قال الزمخشري: (هو خبر في معنى الأمر، ولهذا أجيب بقوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾... فإن قلت: لم جيء به على لفظ الخبر؟ قلت: للإيذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين، ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك، جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها

لسعيتم[1] في تحصيله ببذل الأموال والأنفس[2]. ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ ما بينكم وبينه، جزم جوابًا للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر أو شرط مقدر أي إن تؤمنوا، أو استفهام[3] أي هل تتجرون بالإيمان يغفر لكم[4]. ﴿ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور[5]. ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ الذي لا يحيط به الوصف. ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ﴾ أي ولكم النعمة الأخرى الدنية بالنسبة إلى الأولى، وفي الوصف بالمحبة بعد الدلالة على أنها دون الأولى نوع تعيير لهم[6]، وفي

كانت ووجدت). الكشاف (٤/٩٩- ١٠٠). وذكر نحوًا منه شيخ زاده (٤/٤٩١)، والهمداني (٤/٤٦٤).

ونقله أبو حيان (١٠/١٦٧) عن الزمخشري من قوله: للإيذان............ إلخ.

(١) (لسعيتم) في ص تبدو (لسعيكم).

(٢) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾؟ قلت: معناه إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خيرًا لكم حينئذ، لأنكم إذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحببتم الإيمان والجهاد فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتفلحون). الكشاف (٤/١٠٠)، وذكره النسفي (٤/٢٦٣).

(٣) ذكر الأوجه الثلاثة بنحو مما قال المؤلف البيضاوي (٥/١٣١).

والأول منها رأي الزجاج (٥/١٦٦)، وانظر الأوجه الثلاثة في الفريد (٤/٤٦٤)، والدر المصون (١٠/٣٢١)، وذكر مكي في مشكل الإعراب (٢/٧٣١) الأول والثالث، وذكر أبو البقاء (٢/٢٦٠- ٢٦١) الثاني والثالث.

(٤) ذكر الزمخشري نحوه في توجيهه لقول الفراء أن ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ جواب ﴿هَلْ ﴾ ونص كلام الزمخشري هنا: (فإن قلت: هل لقول الفراء إنه جواب هل أدلكم وجه؟ قلت: وجهه أن متعلق الدلالة هو التجارة، والتجارة مفسرة بالإيمان والجهاد، فكأنه قيل: هل تتجرون بالإيمان والجهاد يغفر لكم). الكشاف (٤/١٠٠). وانظر قول الفراء في معانيه (٣/١٥٤).

(٥) قال البيضاوي: (الإشارة إلى ما ذكر...). أنوار التتريل (٥/ ١٣١).

(٦) أشار القزويني إلى (أن في تحبونها نوع تعيير). الكشف ل٤٢٣.

إيثار الإسمية مع العطف على الفعلية وهي ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ دلالة على أن هذه الدنية أمكن في نفوسهم وهي إليها أميل[1]. ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بدل أو بيان[2]. ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾. فتح مكة[3]، وعن الحسن: فارس والروم[4]. ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عطف على تؤمنون لأنه بمعنى آمنوا[5]، وما في البين ليس بأجنبي[6] كأنهم قالوا: دلنا يا رب[7] على تلك التجارة فقال: آمنوا وبشر أنت يا محمد[8]. وفيه تنويع الخطاب وإيقاع المظهر موقع المضمر فهو أملأ فائدة من تقدير فأبشر يا محمد وبشر والعطف على قل مقدرًا[9]. والقول بأن ذلك إنما يحسن إذا أعيد حرف النداء لا

وقال الزمخشري: (وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل). الكشاف (٤/ ١٠٠).

(١) ذكر نحوه القزويني في الكشف ل٤٢٣.

(٢) قاله البيضاوي (٥/ ١٣١)، وذكر الأول القرطبي (١٨/ ٨٩)، وأبو حيان (١٠/ ١٦٨).

(٣) قاله الواحدي (٤/ ٢٩٣)، والبغوي (٤/ ٣٣٨)، والرازي (٢٩/ ٢٤٨)، والقرطبي (١٨/ ٨٩).

(٤) نقله الرازي (٢٩/ ٢٧٤) عن الحسن، ونقله الواحدي (٤/ ٢٩٣)، والبغوي (٤/ ٣٣٨) عن عطاء، ونقله القرطبي (١٨/ ٨٩) عن ابن عباس.

(٥) ذكره الزمخشري (٤/ ١٠١) على هيئة سؤال وجواب.
وقاله بغير لفظ الزمخشري: الرازي (٢٩/ ٢٧٦)، والبيضاوي (٥/ ١٣٢)، والنسفي (٤/ ٢٦٣).

(٦) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٣.

(٧) (يا رب) في ق (يا ربنا).

(٨) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٣ في معرض رده على صاحب الإيضاح الذي اعترض على عطف ﴿وَبَشِّرِ﴾ على ﴿تُؤْمِنُونَ﴾.

(٩) قال القزويني في معرض مناقشته المشار إليها في الإحالة السابقة: (وفيه من إقامة الظاهر مقام المضمر، وتنويع الخطاب ما لا يخفى نبل موقعه، ومن هذا التقرير لاح أنه أولى مما آثره أن التقدير فأبشر يا محمد وبشر، ومن عطفه على قل مقدرًا قبل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ على ما في المفتاح لخلوهما عن الفوائد المذكورة). الكشف ل٤٢٣.

سند له، ولو سلم فلعدم تعين المخاطب بدونه وإما إذا تعين فذكره وطيه سيان[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ أنصار دينه[2]. ﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ من جندي متوجهًا إلى نصرة دينه[3]، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو منونًا ﴿ أنصارًا ﴾[4] والمعنى: كونوا من جملة من ينصر الله والإضافة أقوى معنى وأخف لفظًا ولذلك اتفقوا عليه في آل عمران[5][6]. ﴿ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ الإضافة الأولى[7] إضافة أحد المتشاركين والثانية[8] إضافة الفاعل إلى المفعول، والتشبيه بحسب المعنى أي قل لهم كقول عيسى، أو كونوا

وأورد احتمال العطف على قل قبل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: النسفي (٤/٢٦٣)، واستظهره النيسابوري (٢٨/٤٨).

(١) قال الشهاب (٩/١٧٠) بعد أن نقل مناقشة القزويني لصاحب الإيضاح: (وسبق النداء على الأمر ليس بلازم إذا لم يكن لبس، كقوله: ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي ﴾ (يوسف: ٢٩) كما مر، فلا يلتفت لما هنا من القيل والقال).

(٢) قاله النسفي (٤/٢٦٤)، وذكر نحوه: الواحدي (٤/٢٩٣)، والبغوي (٤/٣٣٨)، والرازي (٢٩/٢٧٦)، وشيخ زاده (٤/٤٩٢).

(٣) قاله الزمخشري (٤/١٠١) لكن قال: (.... إلى نصرة الله) مكان قول المؤلف: (إلى نصرة دينه). وذكره كلفظ الزمخشري: البيضاوي (٥/ ١٣٢)، والنسفي (٤/ ٢٦٣).

(٤) السبعة ص٦٣٥، الكشف (٢/٣٢٠)، التبصرة ص٧٠٠، التيسير ص٢١٠، النشر (٢/٣٨٧).

(٥) في الآية (٥٢).

(٦) قال أبو زرعة في قراءة الإضافة: (وحجتهم في ذلك إجماع الجميع على الإضافة في قوله: (**نحن أنصار لله**) ولم يقل: ﴿ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ فكان رد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى). حجة القراءات ص٧٠٩.
وأيد قراءة الإضافة بذلك شيخ زاده (٤/٤٩٢).

(٧) في قوله: ﴿ أَنصَارِيٓ ﴾.

(٨) في قوله: ﴿ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾.

أيها المؤمنون أنصار الله كالحواريين وقت قول عيسى[1] -عليه السلام-. كانوا اثني عشر رجلاً[2]. قصارين[3] يقصرون الثياب ولذا قيل لهم حواريون[4]. وعنه ﷺ:

(١) من قوله: الإضافة الأولى... إلى هنا قاله البيضاوي (١٣٢/٥) بنحوه مع زيادة. وذكر أن التشبيه على المعنى واقتصر على الوجه الثاني بنحو مما ذكر المؤلف: الزمخشري (١٠١/٤)، وذكر أيضًا معنى ما ذكر المؤلف في نوعي الإضافة، وذكر نحوه الرازي (٢٧٦/٢٩).
وانظر توضيح ما ذكر البيضاوي في حاشية شيخ زاده (٤٩٢/٤)، وحاشية الشهاب (١٧٠/٩-١٧١).

(٢) رواه الطبري (٩٢/٢٨) ضمن أثر عن ابن عباس.
وذكره دون نسبه: الزمخشري (١٠١/٤)، والقرطبي (١٨/ ٨٩)، والبيضاوي (١٣٢/٥)، وأبو حيان (١٦٩/١٠).

(٣) قصّارين: أي غسالين، قال الجوهري: (قَصَرْتُ الثوب أقْصُرُه قَصْرًا: دققته، ومنه سمي القصَّار). الصحاح (٧٩٤/٢).
وقال ابن منظور: (والقصَّار والمقصِّر: المحور للثياب لأنه يدقها بالقَصَرة التي هي: القطعة من الخشب). اللسان (١٠٤/٥).
وقال الطبري بعد أن ذكر الأقوال في تسميتهم بالحواريين: (وأشبه الأقوال التي ذكرنا في معنى الحواريين قول من قال: سموا بذلك لبياض ثيابهم، ولأنهم كانوا غسالين، وذلك أن الحور عند العرب شدة البياض... وقد يجوز أن يكون حواريو عيسى كانوا سموا بالذي ذكرنا من تبييضهم الثياب، وأنهم كانوا قصارين، فعرفوا بصحبة عيسى واختياره إياهم نفسه أصحابًا وأنصارًا فجرى لهم ذلك الاسم واستعمل حتى صار كل خاصة للرجل من أصحابه وأنصاره حواريه...). ثم ذكر قول النبي ﷺ في الزبير. جامع البيان (٢٨٧/٣).

(٤) قال الأزهري: وإنما سموا حواريين لأنهم كانوا يغسلون الثياب يُحَوِّرونها وهو التبييض). تهذيب اللغة (٢٢٨/٥). وانظر: الصحاح (٦٣٩/٢)، واللسان (٢٢٠/٤).
وقال الزمخشري: (وقيل: كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها. (الكشاف (١٠١/٤)، وذكر

(لكل نبي حواري وحواريّ[1] الزبير)[2].

﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ بعيسى[3]. ﴿ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ ﴾ على الكافرين وإيثار لفظ العدو لإشعاره بالتشفي[4]. ﴿ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ غالبين بالسيف والحجة[5] غلبة لاخفاء بها.

أهم كانوا قصارين: الزجاج (٥/١٦٤)، والسمرقندي (٣/٣٦٠).

وقال الزجاج: (وتأويل الحواريين في اللغة هم الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب وكذلك الدقيق الحواري من هذا، إنما سمي لأنه ينقى من لباب البر وخالصه، وتأويله في الناس أنه الذي إذا رجع في اختباره مرة بعد مرة وجد نقيًا من العيوب، فأصل التحوير في اللغة من حار يحور، وهو الرجوع والترجيع). معاني الزجاج (٥/ ١٦٥).

وذكر نحوه مختصرًا ابن عطية (٥/٣٠٥).

(١) (وحواريّ) سقطت من ص.

(٢) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة. باب: من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما. صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/٢٦٨). ورواه البخاري بنحوه في كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه. صحيح البخاري (٣/١١٤٤).

(٣) قاله الطبري (٢٨/٩٢) وروى عن ابن عباس: (يعني في زمن عيسى).

وقال: بعيسى: السمرقندي (٣/٣٦٠)، والزمخشري (٤/١٠١).

وذكر قول ابن عباس: الواحدي (٤/٢٩٣)، والبغوي (٤/٣٣٩).

(٤) (بالتشفي) في ص (بالشقي).

(٥) قال السمرقندي: (فصاروا غالبين بالنصرة والحجة). بحر العلوم (٣/٣٦٠).

وقال البيضاوي: (بالحجة أو بالحرب). أنوار التنزيل (٥/ ١٣٢).

تمت السورة والحمد لمن آلاؤه منثورة والصلاة على من سيره مشكورة

وآله وصحبه الذين آثارهم مشهورة

تفسير
سورة الجمعة

سورة الجمعة

مدنية[1]، وهي (إحدى)[2] عشرة[3] آية[4]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ﴾ البليغ التنزه عن وصمة النقص والشين[5]. ﴿ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ الغالب البالغ حكمته توطئة لقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا ﴾ لفرط احتياجهم[6] إليه لأنهم لا يكتبون ولا يقرأون[7]. ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ يعرفون صدقه وأمانته[8][9] ولكونه أشفق بهم

---

(١) قال القرطبي: (في قول الجميع). تفسير القرطبي (١٨/٩١)، وقال الفيروز آبادي: (بالاتفاق). البصائر (١/٤٦٤).

(٢) (إحدى) سقطت من جميع النسخ.

(٣) (عشرة) في جميع النسخ (عشر).

(٤) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٤٦، البصائر (١/٤٦٤)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٥.

(٥) قال ابن كثير: (المنزه عن النقائص، الموصوف بصفات الكمال). تفسير ابن كثير (٨/١١٥).
وقال الرازي: (وفي أول هذه السورة ما يدل على كونه مقدسًا ومنزهًا عما لا يليق بحضرته العالية). التفسير الكبير (٣٠/٣).

(٦) قال شيخ زاده: (ووجه الاستدلال والامتنان بأن بعث فيهم رسولاً أميًا موصوفًا بما ذكر من الصفات كونه دليلاً على كمال قدرته وحكمته، وكونه لطفًا عظيمًا للمكلفين...). حاشية شيخ زاده (٤/٤٩٣).

(٧) ذكر هذا التفسير للأميين: الزمخشري (٤/١٠٢)، والبيضاوي (٥/١٣٢)، وذكر نحوه الواحدي (٤/٢٩٤) والبغوي (٤/٣٣٩).
وروى الطبري معناه عن قتادة. جامع البيان (٢٨/ ٩٤).

(٨) قال الزمخشري: (يعلمون نسبه وأحواله). الكشاف (٤/١٠٢)، وقاله النسفي (٤/٢٦٤).

(٩) (و) سقطت من الأصل.

وأرفق. ﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ مع كونه أميًا مثلهم إشارة إلى معجزته[1] الموقوفة نبوته عليها[2]. ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ من الأخلاق الذميمة[3]، أو عند الله حيث يشهد لهم بالإيمان يوم القيامة.

﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ الشرائع[4]. ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ ظاهر[5] يعبدون الحجر[6] ويأكلون الجيف، ويطوفون بالبيت عراة[7].

---

(١) (معجزته) في ق (معجزاته).

(٢) ذكر معناه شيخ زاده (٤/٤٩٣)، وذكر الزمخشري (٤/١٠٢) معنى مقاربًا.

(٣) قال الماوردي: (يطهرهم من الكفر والذنوب، قاله ابن جريج ومقاتل). النكت والعيون (٦/٦)، وقال الزمخشري: (ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية). الكشاف (٤/١٠٢)، وقال البيضاوي: (من خبائث العقائد والأعمال). أنوار التنزيل (٥/١٣٢).

(٤) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾: (القرآن والشريعة): أنوار التنزيل (٥/١٣٢).

قال شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي: (فسر الحكمة بالشريعة، وهي ما شرعه الله تعالى لعباده من الأحكام سواء ذكرت في القرآن أو لم تذكر). حاشية شيخ زاده (٤/٤٩٣).

(٥) قاله الرازي (٣٠/٤).

(٦) روى البخاري عن أبي رجاء العطاردي: (كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجرًا هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر...). رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: وفد بني حنيفة. صحيح البخاري (٣/١٣٢٢).

(٧) طوافهم بالبيت عراة أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ (الأعراف: ٢٨). انظر ما روى الطبري (٨/١٥٤) في تفسير الآية.

قال ابن كثير: (كانت العرب – ما عدا قريشًا – لا يطوفون بالبيت في ثيابهم التي لبسوها، يتأولون في ذلك أنهم لا يطوفون في ثياب عصوا الله فيها، وكانت قريش – وهم الحُمْس –

﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾ عطف على الأمين أي وفي آخرين من الأميين[1].

﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ ﴾ بعد وسيلحقون[2]، لما في لمّا من معنى التوقع[3].

روى البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنهما-: لما نزلت سألت رسول الله ﷺ من هم هؤلاء وفينا سلمان[4] فوضع يده عليه وقال: (هم قوم هذا لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء)[5].

يطوفون في ثيابهم، ومن أعاره أحمسي ثوبًا طاف فيه، ومن معه ثوب جديد طاف فيه ثم يلقيه فلا يتملكه أحد، فمن لم يجد ثوبًا جديدًا، ولا أعاره أحمسي ثوبًا طاف عريانًا). تفسير ابن كثير (٤٠٢/٣).

(١) ذكره مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١٠٣/٤)، وذكره بنحوه الرازي (٥/٣٠)، والنسفي (٢٦٤/٤).

وقد ذكر هذا الوجه: الفراء (١٥٤/٣)، والطبري (٩٥/٢٨)، والزجاج (١٦٩/٥- ١٧٠).

(٢) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٠٢/٤)، والبيضاوي (١٣٢/٥)، والنسفي (٢٦٤/٤- ٢٦٥).

(٣) ذكر نحوه شيخ زاده (٤٩٣/٤)، وانظر مغني اللبيب (٣٠٨/١).

(٤) سلمان الفارسي، ويعرف بسلمان الخير، أصله من فارس، وكان اسمه قبل الإسلام: ما به من بوذخشان بن مورسلان، وكان قد سمع بأن النبيﷺ سيبعث فخرج في طلب ذلك فأسر وبيع بالمدينة، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه، وشغل سلمان الرق حتى كان أول مشاهده الخندق وشهد بقية المشاهد، وفتوح العراق، وولي المدائن. روى عنه ابن عباس، وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة والتابعين، وكان رضي الله عنه وأرضاه خيّرًا فاضلاً حبرًا عالمًا زاهدًا متقشفًا. توفي رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين، وقيل ست، وقيل ثلاث وقيل سنة اثنتين وثلاثين. الاستيعاب (٥٣/٢- ٥٩)، أسد الغابة (٤٨٧/٢- ٤٩٢)، سير أعلام النبلاء (٥٠٥/١- ٥٥٧)، الإصابة (٦٠/٢- ٦١).

(٥) روى البخاري نحوه بأتم منه وليس فيه: (هم قوم هذا) رواه في كتاب التفسير، باب: قوله:

وليس فيه منع الغير[1]؛ فيتناول كل من يأتي بعد الصحابة رضي الله عنهم إلى آخر الدهر[2].

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾ في تمكينه من هذا الأمر العظيم واختياره له[3].

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ كونه رسولاً للأولين والآخرين[4]، وفي إيثار اسم الإشارة بلفظ البعيد وإضافة الفضل إلى كلمة الجلالة إشارة إلى أن كل فضل

﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾. صحيح البخاري (٣/ ١٥٦٠).

ومسلم في كتاب فضائل الصحابة. باب: فضل فارس. صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/١٥١).

(١) قال أبو حيان بعد أن ذكر الحديث: (ولو فهم منه الحصر في فارس لم يجز أن يفسر به الآية، ولكن فهم المفسرون منه أنه تمثيل. فقال مجاهد وابن جبير: الروم والعجم. وقال مجاهد أيضًا وعكرمة ومقاتل: التابعين من أبناء العرب، لقوله: ﴿ منهم ﴾ أي في النسب. وقال مجاهد أيضًا والضحاك وابن حبان: طوائف من الناس. وقال ابن عمر: أهل اليمن.............. وينبغي أن تحمل هذه الأقوال على التمثيل كما حملوا قول الرسول ﷺ في فارس). البحر المحيط (١٠/١٧٢).

(٢) رجح هذا المعنى الطبري (٢٨/٩٦)، واقتصر عليه الزجاج (٥/١٧٠)، والبيضاوي (٥/١٣٢)، وذكره السمرقندي (٣/٣٦٢)، والزمخشري (٤/١٠٢).

(٣) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٠٣)، والبيضاوي (٥/١٣٢)، والنسفي (٤/٢٦٥)، وأبو حيان (١٠/١٧٢).

(٤) قاله القزويني ل٤٢٤.

وذكر معناه: الزمخشري (٤/١٠٣)، والنسفي (٤/٢٦٥)، وشيخ زاده (٤/٤٩٤).

ونقل الرازي (٣٠/٥)، والقرطبي (١٨/٩٣) عن مقاتل أنه النبوة.

دونه[1].

﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ تفضلاً[2].

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾ الذي لا يحاط به[3].

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ تعلموها[4]. ﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ لم يعملوا بها[5] ولا حملوها على محاملها[6]. ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ كتبًا كبارًا من كتب العلم[7]، مثل حالهم في حمل التوراة بحال الحمار الحامل لأسفار[8] من الكتب

(١) قال القزويني: (وفيه أن كل فضل بالنسبة إليه لا يعد فضلاً وترشح ذلك في اسم الإشارة بلفظه الموضوع للبعيد من التعظيم). الكشف ل٤٢٤.

(٢) قاله البيضاوي (١٣٢/٥).

(٣) قال الطبري: (العظيم الذي يقل فضل كل ذي فضل عنده). جامع البيان (٩٧/٢٨).

(٤) قال السمرقندي: (يعني صفة الذين علموا التوراة وأمروا بأن يعملوا بما فيها). بحر العلوم (٣٦٢/٣).

وقال البيضاوي: (علموها وكلفوا العمل بها). أنوار التنزيل (١٣٢/٥).

وقال الزمخشري: (شبه اليهود في أنهم حملة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها). الكشاف (١٠٣/٤).

(٥) قاله القرطبي (٩٥/١٨)، والبيضاوي (١٣١/٥)، والنسفي (٢٦٥/٤).

وقاله بنحوه: الطبري (٩٧/٢٨)، والسمرقندي (٣٦٢/٣).

(٦) قال السمرقندي: (لم يعلموا تفسيرها). بحر العلوم (٣٦٢/٣).

(٧) قاله الزمخشري (١٠٢/٤)، والنسفي (٢٦٥/٤)، وقاله الطبري (٩٧/٢٨) دون قوله: (كبارًا).

وفسر الأسفار بالكتب الكبار الزجاج (١٧٠/٥)، وقال الفراء (١٥٥/٣): (الكتب العظام).

(٨) (لأسفار) في ص (الأسفار).

والجامع الحرمان من الانتفاع بأبلغ نافع مع الكد[1] والتعب[2]، والجملة في محل النصب على الحال أو الصفة إذ لم يُرَد بالحمار معين[3][4]، وهذا أبلغ ذما، واتصاله بما قبله أنهم علموا في التوراة نعت المبعوث في الأميين رسولاً وكتموه[5]. ﴿ بِئۡسَ

(١) (الكد) في الأصل (اكلد).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة شيخ زاده (٤/ ٤٩٤).

(٣) (معين) في ق (معينًا).

(٤) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٣٢). وقد ذكر الوجهين في ﴿ يحمل ﴾ الزمخشري (٤/١٠٣) وذكر معنى ما ذكره البيضاوي والمؤلف في تسويغ جعل الجملة ﴿ يحمل... ﴾ صفة لـ ﴿ الحمار ﴾ وهو معرفة – وشرط الوصف بالجملة أن يكون المنعوت نكرة – بأن ﴿ أل ﴾ فيه للجنس فهو نكرة معنى. ونص كلام الزمخشري قال: (لأن الحمار كاللئيم في قوله: ولقد أمر على اللئيم يسبني). الكشاف (٤/١٠٣).

قال ابن المنير: (يريد أن المراد فيهما الجنس، فتعريفه وتنكيره سواء). الانتصاف بهامش الكشاف الصفحة نفسها. وانظر: شرح التسهيل لابن مالك (٣/٣١١)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٢/٣٢٠).

ونقل قول الزمخشري: الرازي (٣٠/٦)، والنسفي (٤/٢٦٥)، وأبو حيان (١٠/ ١٧٢)، والسمين (١٠/٣٢٦).

قال أبو حيان معقبًا على كلام الزمخشري: (وهذا الذي قاله ذهب إليه بعض النحويين، وهو أن مثل هذا من المعارف يوصف بالجمل، وحملوا عليه: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ (يس: ٣٧). وهذا وأمثاله عند المحققين في موضع الحال، لا في موضع الصفة). البحر (١٠/١٧٢).

وقال السمين: (والجمهور يجعلونه حالاً للتعريف اللفظي). الدر المصون (١٠/٣٢٦- ٣٢٧).

(٥) قال الزمخشري: (شبه اليهود في أنهم حملة التوراة وقراؤها، وحفاظ ما فيها، ثم إنهم غير عاملين بها

مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾.

أي مثل الذين كذبوا[1][2]، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[3]، أو حذف المخصوص[4] أي هو والضمير لمثل اليهود[5]، أو بئس مثلاً مثل الذين[6] على

ولا منتفعين بآياتها، وذلك أن فيها نعت رسول الله ﷺ والبشارة به و لم يؤمنوا به بالحمار يحمل أسفارًا). الكشاف (٤/١٠٣).

وعلق عليه القزويني بقوله: (قوله: وذلك أن فيها نعت رسول الله ﷺ إشارة إلى وجه ارتباط الآية بما قبلها، ولهذا نعته تعالى بما نعته به في التوراة وعلى ألسنة أنبياء بني إسرائيل، كأنه قيل: هو الذي بعث المبشر في التوراة المنعوت فيها بالنبي الأمي المبعوث إلى أمة أميين، مثل من جاءه نعته فيها وعلمه ثم لم يؤمن به مثل الحمار). الكشف ل٤٢٤.

(١) قاله البيضاوي (٥/١٣٢).

(٢) في ص هنا زيادة: (بآيات أي مثل الــ).

(٣) قال شيخ زاده في حاشيته علي البيضاوي: (قوله: أي مثل الذين كذبوا. يعني أن قوله تعالى مثل القوم فاعل بئس لكونه مضافًا إلى المعرف بلام الجنس، وقوله الذين كذبوا هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف، أي بئس مثل القوم الذين كذبوا واحتيج إلى تقدير المضاف لما تقرر من أنه يجب في باب نعم وبئس اتحاد الفاعل والمخصوص بالمدح أو الذم صدقًا وذاتًا ولا اتحاد ههنا بين مثل القوم وبين من عبر عنهم بالذين كذبوا إلا بتقدير المضاف). حاشية شيخ زاده (٤/٤٩٤).

(٤) قال البيضاوي: (ويجوز أن يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفًا). أنوار التنزيل (٥/١٣٢).

(٥) قال الألوسي: (ويجوز أن يكون ﴿ الذين ﴾ صفة القوم والمخصوص محذوف أي بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله هو، والضمير راجع إلى ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ﴾). روح المعاني (٢٨/٩٥).

وقال القزويني: (ذكر في المفصل فيه وجهين أحدهما: أن التقدير بئس مثل القوم الذين كذبوا هو، والضمير راجع إلى مثل الذين حملوا التوراة). الكشف ل٤٢٤.

(٦) قال الزمخشري: (﴿ بئس ﴾ مثلاً. ﴿ مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴾). الكشاف (٤/١٠٣).

حذف المفسر وهذا قليل[1]. ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥﴾ أي اليهود الذين لم يحملوا التوراة[2].

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ﴾ تهودوا[3]. ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦﴾ في زعمكم لأن من علم أن مأواه جنة عدن تمنى الخلاص من دار الفناء[4]، وإنما خوف الإنسان من عدم علمه بحاله، وإنما أتى بإن مع الزعم إشارة إلى أن الأولى بحال من على طريقتهم الشك[5] والدعوى الباطلة[6]. ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من الكفر

---

(١) قال أبو حيان: (قال الزمخشري: (بئس مثلاً مثل القوم. انتهى) فخرجه على أن يكون التمييز محذوفًا، وفي بئس ضمير يفسره مثلاً الذي ادعى حذفه. وقد نص سيبويه على أن التمييز الذي يفسره الضمير المستكن في نعم وبئس وما أجري مجراهما لا يجوز حذفه). البحر (١٠/ ١٧٣)، وذكر نحوه السمين (١٠/٣٢٨).

وقال القزويني معلقًا على كلام الزمخشري: (قوله: بئس مثلاً مثل القوم الذين كذبوا تقرير لحاصل المعنى، ولا يريد أن المفسر محذوف فإن حذفه قليل). الكشف ل٤٢٤.

(٢) قال السمرقندي: (يعني إلى طريق الجنة اليهود الذين لا يرغبون في الحق). بحر العلوم (٣/٣٦٢).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٣٢).

وقال الزمخشري: (هاد يهود إذا تهود). الكشاف (٤/١٠٣)، وذكره النسفي (٤/٢٦٥).

(٤) ذكر معنى قريبًا منه الطبري (٢٨/٩٨)، والزمخشري (٤/١٠٣)، والرازي (٣٠/٧).

(٥) (الشك) لم تتضح في ق.

(٦) قال الألوسي: (واستعمال ﴿إن﴾ التي للشك مع الزعم وهو محقق للإشارة إلى أنه لا ينبغي أن يجزم به لوجود ما يكذبه). روح المعاني (٢٨/ ٩٦).

وذكر نحوه مع زيادة: الشهاب في حاشيته (٩/١٧٣- ١٧٤).

وتحريف آيات الله[1]، واختصاص آية البقرة[2] بلن لأن دعواهم هناك أن اختصاصهم بها أمر مكشوف فبولغ في الرد عليهم[3]. ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ ﴾ ظاهرًا وباطنًا.

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ ﴾ ولا تجترؤون على تمنيه[4]. ﴿ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ ودخول الفاء في خبر الموصوف بالموصول للسببية باعتبار الوصف[5]، كأنه قيل: إن الفرار الذي تظنونه سبب النجاة سبب الملاقاة مبالغة في

---

(١) قاله الرازي بنحوه، التفسير الكبير (٣٠/٧).
وقال الزمخشري (٤/١٠٣)، والنسفي (٤/٢٦٥). (من الكفر).
وقاله البيضاوي وزاد: (والمعاصي). أنوار التنزيل (٥/ ١٣٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ (البقرة: ٩٥).

(٣) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٤.

(٤) ذكره بنحوه النيسابوري (٢٨/٥٢)، وذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٠٣)، والنسفي (٤/٢٦٥).

(٥) قال البيضاوي: (والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف). أنوار التنزيل (٥/١٣٢).
وقال الزمخشري في توجيه ذلك: (فلتضمن الذي معنى الشرط). الكشاف (٤/١٠٤).
قال مكي: (﴿ فإنه ملاقيكم ﴾ هذا خبر إن، وإنما دخلت الفاء في خبر إن لأنه قد نعت اسمها بالذي، والنعت هو المنعوت والذي مبهم والإبهام حد من حدود الشرط، فدخلت الفاء في الخبر لما في الذي من الإبهام الذي هو من حدود الشرط). مشكل إعراب القرآن (٢/٧٣٤).
وانظر في تعليل دخول الفاء هنا: البحر المحيط (١٠/١٧٣)، الدر المصون (١٠/٣٢٩)، حاشية شيخ زاده (٤/٤٩٤).

عدم الفوت[1]. ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ فيجازيكم عليه[2]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ لما نعى على اليهود ما يمنون به أنفسهم من الأماني الباطلة أمر المؤمنين بالسعي إلى ما فات اليهود من إدراك فضيلة يوم الجمعة[3]، لما روى البخاري ومسلم أن يوم الجمعة هو اليوم الذي فضل على سائر الأيام واختلف فيه أهل الكتابين فلم يهتدوا إليه[4] قال رسول الله ﷺ: (فهدانا الله تعالى إليه نحن الآخرون السابقون يوم القيامة)[5] هو سيد الأيام[6]، فيها ساعة يستجاب فيها

---

(١) قال القزويني: (قوله: لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة. أراد أن الفرار من الشيء في مجرى العادة سبب الفوت عليه، فقيل إن الفرار سبب الملاقاة مبالغة في عدم الفوت). الكشف ل٤٢٤.
وقال البيضاوي: (وكأن فرارهم منه يسرع لحوقه بهم). أنوار التنزيل (١٣٢/٥).

(٢) قاله بنحوه البيضاوي (١٣٢/٥).

(٣) ذكر نحوًا منه مع تفصيل لما كان اليهود يفتخرون به على العرب: شيخ زاده (٤٩٤/٤، ٤٩٥).

(٤) ورد هذا المعنى في الحديث الذي نقل المؤلف بعضه. انظر تخريجه في الإحالة التالية.

(٥) الحديث مع تقديم وتأخير وزيادة رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب: فرض الجمعة صحيح البخاري (٢٦٣/١)، وفي الكتاب نفسه باب: هل على من لم يشهد الجمعة غسل (٢٦٨/١).
ورواه مسلم في كتاب الجمعة.باب: هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، صحيح مسلم بشرح النووي (٢٠٤/٦، ٢٠٥).

(٦) روى الإمام أحمد عن النبي ﷺ: (سيد الأيام يوم الجمعة....). المسند (٤٣٠/٣)، ورواه الحاكم. وقال: صحيح على شرط مسلم. أ. هـ. المستدرك (٢٧٧/١).

الدعاء[1]، الأصح أنها من وقت خروج الإمام إلى الفراغ من الصلاة[2]، وقيل بعد العصر[3].

(١) ورد هذا المعنى في حديث متفق عليه. رواه البخاري في كتاب الجمعة. باب الساعة التي في يوم الجمعة. صحيح البخاري (١/٢٧٨).
ورواه مسلم في كتاب الجمعة. باب في الساعة التي في يوم الجمعة. صحيح مسلم بشرح النووي (٦/١٩٨، ١٩٩).

(٢) ذكر هذا القول النووي في شرحه لصحيح مسلم (٦/٢٠٠). ونقله عنه وعن غيره ابن القيم في زاد المعاد (١/٣٨٩)، وذكره ابن حجر في الفتح (٢/٤٨٥).

(٣) ذكره ابن القيم في الزاد (١/٣٩٠)، وذكر نحوه: ابن قدامة في المغني (٣/٢٣٨)، وابن حجر في الفتح (٢/٤٨٦).
وقيدها بآخر ساعة: النووي في شرحه لصحيح مسلم (٦/٢٠٠- ٢٠١).
وقد ورد في كونها بعد العصر أحاديث مرفوعة منها ما هو مقيد بآخر ساعة ومنها ما هو مطلق. ذكرها ابن قدامة وابن القيم وابن حجر.
ورجح النووي أنها ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضي الصلاة لحديث أبي موسى أنه سمع النبي ﷺ يقول: (هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضي الصلاة) رواه مسلم في كتاب الجمعة. باب الساعة التي في يوم الجمعة. صحيح مسلم بشرح النووي (٦/٢٠٠)، وانظر قول النووي في الصفحة التي تليها.
ورجح كثير من أهل العلم أنها آخر ساعة من يوم الجمعة. ذكر ذلك ابن القيم في الزاد (١/٣٩٢، ٣٩٤)، وابن حجر في الفتح (٢/٤٨٩) لما ورد فيها من أحاديث. وأشار ابن حجر إلى أن هذين القولين هما أرجح الأقوال في تعيينها. الفتح (٢/٤٨٨). وقدم ابن القيم القول بأنها آخر ساعة، يليه أنها ساعة الصلاة.
وأشار إلى ما يجمع الأحاديث في هذا الباب بأن الساعتين كلاهما ساعة إجابة وإن كانت الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر، فهي ساعة معينة من اليوم لا تتقدم ولا تتأخر. انظر تتمه كلامه في الزاد (١/٣٩٤).

وكانت العرب تسميه يوم العَرُوبَة[1] فسماه الله يوم الجمعة[2]، والمراد النداء بين يدي الخطيب[3]، فإن الأول شرعه عثمان على الزَوْراء[4] عند كثرة الناس[5].

والبيع والشراء وسائر الأشغال حرام[6] اتفاقًا[7]، والمراد بالسعي

(١) ذكر تسميته بذلك قديمًا: الأزهري (٢/٣٩٥)، والجوهري (١/١٨٠)، والثعلبي (١٢/ ل١١٩)، والماوردي (٦/٩)، والبغوي (٤/٣٤١)، والزمخشري (٤/١٠٤).

(٢) نقل البغوي أن الأنصار (اجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة، ثم أنزل الله عز وجل في ذلك بعد). تفسير البغوي (٤/٤١١)، وصحح ابن حجر إسناده إلى ابن سيرين وعزاه إلى عبد بن حميد. الفتح (٢/٤١١).
وانظر ما ذكره الآلوسي حول أول من جمع بالمدينة في روح المعاني (٢٨/١٠٠- ١٠١).

(٣) ذكر نحوه: الواحدي (٤/٢٩٦)، والبغوي (٤/٣٤١)، والزمخشري (٤/١٠٤)، وروى الطبري معناه عن مجاهد، جامع البيان (٢٨/١٠١).

(٤) الزوراء: اسم دار، قال ابن كثير: (وكانت أرفع دار بالمدينة، بقرب المسجد). تفسير ابن كثير (٨/١٢٢).
وذكر الزمخشري (٤/١٠٤)، ونقل ابن حجر في الفتح (٢/٤٥٨)، أنها دار لعثمان رضي الله عنه.

(٥) ذكر نحوه: البغوي (٤/٣٤١)، والزمخشري (٤/١٠٤).
وأصله رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب: الأذان يوم الجمعة. صحيح البخاري (١/٢٧١).

(٦) روى الطبري عن ابن زيد تحريم البيع بعد النداء بين يدي الخطيب. جامع البيان (٢٨/١٠١).
وذكر تحريم البيع والشراء بعد النداء الثاني: البغوي (٤/٣٤٢).
وقال ابن العربي: (فكل أمر يشغل عن الجمعة من العقود كلها فهو حرام شرعًا). أحكام القرآن، وذكر البخاري عن عطاء معلقًا: (تحرم الصناعات كلها). صحيح البخاري (١/٢٧٠).
وعن ابن عباس: (يحرم البيع حينئذ). قال ابن حجر: (أي إذا نودي بالصلاة) فتح الباري (٢/٤٥٢)، وقول ابن عباس وعطاء في صحيح البخاري (١/٢٧٠) كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة.

(٧) ذكر الاتفاق على تحريم البيع بعد النداء الثاني: ابن كثير (٨/١٢٢).

القصد[1] والاهتمام[2] لا الإسراع لورود النهي عنه[3]، والمراد بذكر الله الخطبة[4] لأنها موعظة وتذكير. ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ إيثار ﴿إن﴾ على ﴿إذا﴾ مع[5] علمهم بذلك تعييبًا لما بدا منهم من الخروج وتركه قائمًا لإشعاره بعدم علمهم. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾

وقال ابن العربي: (ولا خلاف في تحريم البيع). أحكام القرآن (١٨٠٥/٤). ونسب ابن حجر إلى الجمهور القول بتحريم سائر أنواع الأشغال.

انظر فتح الباري (٤٥٤/٢).

(١) قاله الزمخشري (١٠٥/٤)، وذكر نحوه: الزجاج (١٧١/٥).

(٢) روى الطبري عن قتادة: (والسعي يا ابن آدم أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المضي إليها). جامع البيان (١٠٠/٢٨).

ونقل السمرقندي (٣٦٣/٣)، والماوردي (٨/٦)، والزمخشري (١٠٥/٤) نحوه عن الحسن، على تفاوت في ألفاظهم.

(٣) روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون، عليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا). رواه في كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة. صحيح البخاري (٢٧٠/١- ٢٧١).

قال ابن حجر: (وقد أورد المصنف في الباب حديث (لا تأتوها وأنتم تسعون) إشارة منه إلى أن السعي المأمور به في الآية غير السعي المنهي عنه في الحديث، والحجة فيه أن السعي في الآية فسر بالمضي، والسعي في الحديث فسر بالعدو لمقابلته بالمشي...). فتح الباري (٤٥٤/٢).

(٤) تفسير الذكر هنا بالخطبة رواه الطبري عن مجاهد وسعيد بن المسيب. جامع البيان (١٠٢/٢٨).

وذكره دون نسبة: السمرقندي (٣٦٢/٣)، وذكره عن سعيد الماوردي (٩/٦).

ونسبه النسفي (٢٦٦/٤) إلى الجمهور.

(٥) (مع) في ص (جامع).

من رزقه[1]، جبرا لما فاتكم. روى ابن أبي حاتم[2] عن بعض السلف أن من باع أو[3] اشترى بعد الجمعة بارك الله له سبعين مرة[4]. وكان عراك بن مالك[5] إذا صلى الجمعة وقف على باب المسجد وقال: اللهم إني أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما أمرتني فارزقني وأنت خير الرازقين[6].

وقيل: المراد به الطاعة، كعيادة المريض وتشييع الجنازة وزيارة الإخوان في

---

(١) قاله القرطبي (١٨/١٠٨)، وذكر نحوه السمرقندي (٣/٣٦٣).

(٢) ابن أبي حاتم: هو عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي التميمي، الحافظ الثبت ابن الحافظ الثبت، روى عن أبي سعيد الأشج ويونس بن عبدالأعلى، وغيرهما، وروى عنه: ابن عدي وأبو الشيخ بن حيان وجمعٌ، وكان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال، من تصانيفه التفسير المسند، والجرح والتعديل وغيرهما. وكان من كبار الصالحين. توفي رحمه الله سنة سبع وعشرين وثلاث مئة.

سير أعلام النبلاء (١٣/٢٦٣- ٢٦٩)، ميزان الاعتدال (٢/٥٨٧- ٥٨٨)، طبقات المفسرين (١/٢٨٥- ٢٨٧).

(٣) (أو) في ق (و).

(٤) ذكره ابن كثير (٨/١٢٣).

(٥) هو عِرَاك بن مالك الغفاري المدني، من خيار التابعين، روى عن أبي هريرة وابن عمر وغيرهما، وحدث عنه ابنه خثيم ويزيد بن أبي حبيب وغيرهما.

قال عمر بن عبدالعزيز: ما أعلم أحدًا أكثر صلاة من عِراك بن مالك.

قال الذهبي: لعله توفي سنة أربع ومئة أو قبلها. أ. هـ.

سير أعلام النبلاء (٥/٦٣- ٦٤)، ميزان الاعتدال (٣/٦٣)، تهذيب التهذيب (٧/١٥٦- ١٥٧).

(٦) ذكره الماوردي (٦/١٠)، والرازي (٣٠/٩)، والقرطبي (١٨/١٠٨-١٠٩)، وابن كثير (٨/١٢٢- ١٢٣). وانظر تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٥٦).

الله"[1].

﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ في الأحوال كلها"[2]. ﴿ لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝١٠ ﴾ تفوزون بمرضاته. ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا ﴾ روى البخاري ومسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ كان على المنبر يخطب فقدمت عير من الشام بميرة[3] فخرجوا إلا اثني عشر رجلاً[4].

---

(١) روى الطبري نحوه مرفوعًا. جامع البيان (٢٨/ ١٠٣)، ورواه الثعلبي (١٢/ ل١٢٦) بإسناده إلى الطبري بالإسناد نفسه وفيه أبو خلف. وذكره الماوردي (٦/١٠- ١١).
قال محقق النكت والعيون: لم يصح هذا الأثر، فقد رواه ابن جرير وفي سنده أبو خلف الراوي عن أنس، وقيل اسمه حازم، كذبه يحيى بن معين. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. والراوي عن أبي خلف هو أبو عامر الصائغ وكان وضاعًا كما قال الأزدي. هامش النكت والعيون (٦/١٠).
وذكر الزمخشري (٤/١٠٦) نحوه عن ابن عباس، وذكره البيضاوي (٥/١٣٣)، والنيسابوري (٢٨/٥٤).

(٢) ذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١٣٣)، والنيسابوري (٢٨/٥٥).

(٣) الميرة : الطعام. الصحاح (٢/٨٢١)، النهاية (٤/٣٧٩).
وفي صحيح البخاري: (إذ أقبلت عير تحمل طعامًا). صحيح البخاري (١/٢٧٨).

(٤) روى البخاري نحوه سببًا لنزول الآية في كتاب الجمعة، باب: إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة... صحيح البخاري (٢/٢٧٨)، وفي كتاب التفسير. باب: ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ﴾ (٣/١٥٦٠- ١٥٦١).
ومسلم في كتاب الجمعة، باب في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا ﴾. صحيح مسلم بشرح النووي (٦/٢١٥).

قال مقاتل[١]: العير كانت لدحية[٢] قبل إسلامه، وكان معها طبل[٣]. وهو الذي أريد[٤] باللهو[٥].

والضمير للتجارة لأن الانفضاض إليها إذا كان مذمومًا فإلى اللهو أولى[٦].

﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ فيه غاية التعيير إذ لو لم يكن إلا تركه على هذه الحالة دون أن يكون خطيبًا كان شنيعًا[٧]. ﴿ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ مدخرًا لكم. ﴿ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ

---

(١) هو مقاتل بن حيان على ما نقل ابن كثير. وقد تقدمت ترجمته.

(٢) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صاحب رسول الله ﷺ، ورسوله بكتابه إلى قيصر، وكان يضرب بدحية المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه السلام يترل على صورته أحيانًا، قيل أن دحية أسلم قبل بدر و لم يشهدها، وكانت أول مشاهده الخندق، وقيل أحد. وشهد اليرموك. روى أحاديث، حدث عنه: محمد بن كعب القرظي، وعامر الشعبي وغيرهما. وعاش رضي الله عنه إلى زمن معاوية.

الاستيعاب (١/٤٦٣- ٤٦٥)، أسد الغابة (٢/١٩٠- ١٩١)، سير أعلام النبلاء (٢/٥٥٠- ٥٥٦)، والإصابة (١/٤٦٣- ٤٦٤).

(٣) نقل ابن كثير (٨/١٢٣) نحوه عن مقاتل بن حيان.

(٤) (أريد) في ق (أراد).

(٥) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٣٣)، وتفسير اللهو بالطبل رواه الطبري (٢٨/١٠٨) عن مجاهد. ونقل السمرقندي (٣/٣٦٣) نحوه عن مجاهد.

(٦) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (٥/١٣٣).

(٧) قال ابن عاشور: (وجملة: ﴿ وتركوك قائمًا ﴾ تفظيع لفعلهم، إذ فرطوا في سماع وعظ النبي ﷺ). التحرير والتنوير (٢٨/٢٢٩).

ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ لكونه باقيًا[1] صفوًا[2] بلا كدر. ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١﴾ هو الرزاق حقيقة[3] والبواقي وسائل. إليه توجهوا في طلب الرزق[4].

تمت السورة ولله المنة والصلاة على رسوله وآله وصحبه السابقين إلى الجنة

---

(١) قال البيضاوي: (فإن ذلك محقق مخلد). أنوار التنزيل (٥/ ١٣٣).

(٢) (صفوًا) في ص (صفرًا).

(٣) ذكر النيسابوري (٢٨/ ٥٥) نحوه في معرض تفسيره للآية.

(٤) ذكر نحوه البيضاوي (١٣٣/٥).

تفسير
سورة المنافقون

سـورة المنافقين

مدنية[1]، وهي إحدى عشرة[2] آية[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ إنشاء جار مجرى القسم -ولذلك أكد بإن واللام -[4] يتضمن ادعاء المواطأة بين القلب واللسان[5]. ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ وأن ما قالوه كلام مطابق للواقع قطعًا. ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ﴾ في ادعاء المواطأة لأنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، أو كاذبون في أنفسهم لا يعتقدون صدق مقالتهم[6] ومطابقتها للواقع[7].

---

(١) قال ابن عطية: (مدنية بإجماع). المحرر الوجيز(٥/٣١١)، وذكر الإجماع على مدنيتها القرطبي (١٨/١٢٠)، والفيروز آبادي (١/٤٦٥).

(٢) (عشرة) في ص (عشر).

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٤٧، البصائر (١/٤٦٥)، المحرر الوجيز في عـد آي الكتاب العزيز ص١٦٥.

(٤) في ق زيادة (و) هنا.

(٥) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير النيسابوري (٢٨/ ٧٥).
واقتصر أبو حيان على قوله: (يجري مجرى اليمين). البحر (١٠/ ١٧٩).
وذكر أن ﴿ نشهد ﴾ هنا بمعنى نحلف: الماوردي (٦/١٣).

(٦) (مقالتهم) في ق (مقالته).

(٧) ذكر هذين الوجهين بنحوٍ مما قال: الزمخشري (٤/١٠٧)، والنـسفي (٤/٢٧١)، والنيـسابوري (٢٨/٥٨).
وفصل في توضيحهما شيخ زاده (٤/٤٩٧).

وإنما اعترض بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ ليميط[1] رجوع التكذيب إلى قولهم إنك لرسول الله[2].

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً﴾ وقاية[3]، استئناف لبيان فائدة تلك الشهادة[4] التي هي بمثابة اليمين، أو كلام مستقل لعد[5] قبائحهم وأن من دأبهم الاتقاء بالأيمان الكاذبة كما استجنوا بالشهادة الكاذبة[6].

﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ أعرضوا، أو منعوا غيرهم عن سلوكها[7].

---

(١) (ليميط) في ص (ليميطه).
وقوله ليميط أي يبعد وينحي، انظر: تهذيب اللغة (١٤/ ٤٥)، والصحاح (٣/١١٦٢)، واللسان (٧/٤٠٩).

(٢) ذكر هذا المعنى: الزمخشري (٤/١٠٧ - ١٠٨)، وشيخ زاده (٤/٤٩٧)، وأبو حيان (١٠/ ١٧٩).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٣٣)، والنسفي (٤/٢٧١) وروى الطبري معناه عن قتادة. جامع البيان (٢٨/١٠٧)، وذكر المعنى: الماوردي (٦/١٤).

(٤) ذكر القزويني نحوه في الكشف ل٤٢٤ تعليقًا على قول الزمخشري: (يجوز أن يكون قولهم ﴿نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ يمين من أيمانهم الكاذبة). الكشاف (٤/١٠٨).

(٥) (لعد) في ق (يعد).

(٦) قاله القزويني بنحوه في الكشف ل٤٢٤ تعليقًا على قول الزمخشري: (ويجوز أن يكون وصفًا للمنافقين في استجنانهم بالأيمان). الكشاف (٤/١٠٨).

(٧) ذكر الوجهين مع زيادة وتفاوت في بعض الألفاظ: الرازي (٣٠/١٣).
وذكر معناهما: ابن عطية (٥/٣١١)، والبيضاوي (٥/١٣٣).
واقتصر الطبري (٢٨/ ١٠٧) على الأول.

﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ من النفاق[1]، إنشاء كأنه قيل: ما أسوأ ما ارتكبوه[2]. ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ كله[3]. ﴿ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ منع دخول نور الحق فيها[4]. ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ﴾ شيئًا من الحق[5]؛ فلذلك جسروا على تلك العظايم[6]. وإنما قال آمنوا ثم كفروا مع أنهم لم يؤمنوا طرفة عين لأنهم نطقوا بالشهادة ثم ظهر كفرهم، أو نطقوا بها عند المؤمنين وكفروا عند شياطينهم[7]، والحمل على أهل الردة[8] بعيد نابٍ عنه المقام[9].

(١) ذكره بنحوه مع زيادة الزمخشري (٤/١٠٨)، والقرطبي (١٨/١٢٤)، والبيضاوي (٥/١٣٣)، والنسفي (٤/٢٧١).

(٢) قال الزمخشري: (وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين). الكشاف (٤/١٠٨)، وقاله النسفي (٤/٢٧١).

(٣) قاله الزمخشري (٤/١٠٨)، والنسفي (٤/٢٧١).

(٤) ذكر معناه النسفي (٤/٢٧١)، وذكر ابن كثير (٨/١٢٦) معنى مقاربًا.

(٥) قال البيضاوي: (﴿ فهم لا يفقهون ﴾ حقيقة الإيمان ولا يعرفون صحته). أنوار التنزيل (٥/١٣٣).

(٦) قال الزمخشري: (﴿ فطبع على قلوبهم ﴾ فجسروا على كل عظيمة). الكشاف (٤/١٠٨).

(٧) ذكر الوجهين السابقين مع زيادة: الزمخشري (٤/١٠٨)، والرازي (٣٠/١٤)، والنسفي (٤/٢٧١).

(٨) ذهب إليه الزمخشري (٤/١٠٩) وجهًا ثالثًا في معنى الآية، وذكره القرطبي (١٨/١٢٤)، وأبو حيان (١٠/١٨٠).

(٩) قال الشوكاني بعد أن ذكر الأوجه الثلاثة: (والأول أولى كما يفيده السياق). فتح القدير (٥/٣٢٧) يريد: (أنهم آمنوا في الظاهر نفاقًا ﴿ ثم كفروا ﴾ في الباطن).

﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ هياكلهم لرواء منظرهم وجسامتهم[1].

﴿ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ لفصاحة كلاهم وحلاوة ألفاظهم[2]، قيل: كان ابن أبي رأس المنافقين وبعض أتباعه أجسامًا وسامًا فصحاء بلغاء[3]، والخطاب في رأيتهم إما لرسول الله ﷺ أو عام[4]، والأول أوجه لتقدم إذا جاءك ولأنه إذا أعجبته فغيره أولى[5]. ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ إلى الحائط لعدم الانتفاع بها بوجه، أو كالأصنام المسندة إلى الحيطان في حسن الصور[6] وبهجة المنظر. قرأ

وهذا معنى ما رواه الطبري (٢٨/١٠٧) عن قتادة: حيث قال في تفسير الآية: (أقروا بلا إلـه إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وقلوبهم منكرة تأبى ذلك).

(١) ذكر معناه: الثعلبي (١٢/ ل١٢٧)، والواحدي (٤/٣٠٢)، والبغوي (٤/٣٤٨).

(٢) ذكر نحوه: الماوردي (٦/١٥)، والبيضاوي (٥/١٣٣).

(٣) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٠٩)، والنسفي (٤/٢٧١)، ونقل الثعلبي (١٢/ ل١٢٧)، والبغوي (٤/٣٤٨)، وابن الجوزي (٥/٢٧٥) نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما في وصف ابن أبي دون ذكر أتباعه. ونقل القرطبي (١٨/١٢٥) عن الكلبي أن المراد ابن أبي وجد بن قيس، ومعتب بن قشير.

(٤) ذكر الوجهين مع اختلاف في اللفظ: الزمخشري (٤/١٠٩)، والنسفي (٤/٢٧١)، والنيسابوري (٢٨/٥٨)، وأبو حيان (١٠/١٨٠).

(٥) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: القزويني ل٤٢٤.

(٦) ذكر الوجهين بنحو مما قال المؤلف مع زيادة: الزمخشري (٤/١٠٩)، والرازي (٣٠/١٥)، والنيسابوري (٢٨/٥٨).

أبو عمرو وقنبل والكسائي بإسكان الشين[1] إما مخفف خُشُب[2] أو جمع خشباء وهي الخشبة المجوفة[3]. وهذا أخف وأقوى شبهًا[4]، وناهيك بسفالة النفاق خلة حيث شبه[5] أهله بجماد هذا شأنه وشبه الكفار بالأنعام[6].

﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ واقعة عليهم[7]، وقيل: كانوا خائفين من أن ينزل فيهم ما يهتك أستارهم ويظهر أسرارهم ويبيح دماءهم وديارهم[8]. ﴿هُمُ

(١) السبعة ص٢٣٦، والكشف (٢/٣٢٢)، التبصرة ص٧٠٠، التيسير ص٢١١.

(٢) قال ابن خالويه في حجة من قرأ بإسكان الشين: (أو يكون أراد الضم فأسكن تخفيفًا). الحجة ص٣٤٦. وقال ابن أبي مريم: (... فَفُعُل بضمتين أصل، وفُعْل بضم الفاء وتسكين العين مخفف منه). الكتاب الموضح (٣/١٢٧٠).

وانظر: حاشية شيخ زاده (٤/٤٩٨)، والبحر (١٠/١٨٠)، والدر المصون (١٠/٣٣٨).

(٣) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/١٠٩)، وأبو حيان (١٠/١٨٠)، والسمين (١٠/٣٣٨).

قال ابن المنير معلقًا على ما نقل الزمخشري عن اليزيدي أن خشب جمع خشباء: (وفيما قال اليزيدي نظر من حيث مقتضى العربية وإلا فهو متمكن المعنى وذلك أنها قرئت بضم الشين وسكونها قراءتين مستفيضتين، ففيه دليل أن أصلها الضم، والسكون إنما هو طارئ عليه تخفيفًا، وهذا يبعد كونها جمع خشباء على وزن فعلاء، لأن قياس جمعه فُعْل بسكون العين كحمراء وحمر، ولا يطرأ الضم، فلو كان كما قال لم تضم شينها). الانتصاف بهامش الكشاف (٤/١٠٩).

(٤) قال الزمخشري: (شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم). الكشاف (٤/١٠٩).

(٥) (شبه) في ق تبدو (تشبيه).

(٦) قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ (الفرقان: ٤٤).

(٧) قاله الزمخشري (٤/١٠٩)، والبيضاوي (٥/١٣٤)، والنسفي (٤/٢٧١).

(٨) ذكر نحوه: الثعلبي (١٢/ ل١٢٨)، والزمخشري (٤/١٠٩)، والقرطبي (١٨/١٢٩)، وأبو حيان (٠/ ١٨١)، وذكر نحوًا منه الطبري (٢٨/١٠٧- ١٠٨).

﴿ ٱلۡعَدُوُّ ﴾ لا غير[1] لأن أعدى العدو من يلقاك بوجه الصديق[2] لوقوفه على أسرارك وتمكنه من إشاعة أخبارك، وقيل ﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾ صلة و ﴿ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ ﴾ المفعول الثاني والتذكير[3] باعتبار الخبر[4]. وليس بوجه[5]. ﴿ فَٱحۡذَرۡهُمۡ ﴾ خذ حذرك منهم[6]، ولا تغتر[7]. ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ لعنهم الله[8]؛ دعاء منه[9] تعالى ينبئ عن فرط السخط، أو

---

(١) قال ابن القيم في قوله: ﴿ هم العدو ﴾: (ومثل هذا اللفظ يقتضي الحصر، أي لا عدو إلا هم، لكن لم يرد ها هنا حصر العداوة فيهم وأنهم لا عدو للمسلمين سواهم، بل هذا من إثبات الأولوية والأحقية لهم في هذا الوصف...). بدائع التفسير (٤/٤٥٣).

(٢) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١٠٩)، وشيخ زاده (٤/٤٩٩)، والنسفي (٤/٢٧١).

(٣) أي للضمير ﴿ هم ﴾ قال الزمخشري: (فإن قلت: فحقه أن يقال هي العدو. قلت: منظور فيه إلى الخبر). الكشاف (٤/١٠٩).

(٤) انظر في هذا الوجه: الكشاف (٤/١٠٩)، والفريد (٤/٤٧٢- ٤٧٣)، وأنوار التنزيل (٥/١٣٤)، وحاشية شيخ زاده (٤/٤٩٩).

(٥) قال أبو حيان في رده لهذا الوجه: (تخريج متكلف بعيد عن الفصاحة، بل المتبادر إلى الذهن السليم أن يكون ﴿هم العدو﴾ إخبارًا منه تعالى بأنهم وإن أظهروا الإسلام وأتباعهم هم المبالغون في عداوتك، ولذلك جاء = =بعده أمره تعالى إياه بحذرهم فقال: ﴿فاحذرهم﴾ فالأمر بالحذر متسبب عن إخباره بأنهم هم العدو). البحر المحيط (١٠/١٨١). وما قال وجيه، ورجح البيضاوي أن الضمير للمنافقين لقوله تعالى: ﴿ فاحذرهم ﴾. انظر أنوار التنزيل (٥/١٣٤).

ووافق المؤلف كذلك في استبعاد الوجه المذكور السمين (١٠/٣٣٩).

(٦) ذكر معناه: السمرقندي (٣/٣٦٥)، والثعلبي (١٢/ ل١٢٨)، والبغوي (٤/٣٤٨).

(٧) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٠٩)، والنسفي (٤/٢٧١)، والنيسابوري (٢٨/٥٩).

(٨) قاله السمرقندي (٣/٣٦٥)، والثعلبي (١٢/ ل١٢٨)، ونسبه الماوردي (٦/١٦) لابن عباس وأبو مالك. وذكره البغوي (٤/٣٤٨)، ونسبه القرطبي (١٨/١٢٩)، لابن عباس وأبو مالك.

(٩) (منه) في الأصل وفي ص (منهم) وما أثبت من ق.

تعليم للمؤمنين[1]. ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ يصرفون عن الحق[2]، تعجيب من[3] العدول بعد موجب الإقبال والقبول[4].

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ أما لوها[5] ولم يلقوا السمع إليه، قرأ نافع ﴿ لووا ﴾ مخففًا[6] وقراءة القوم[7] أبلغ[8]. ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ

(١) ذكر الوجهين بنحو مما قال المؤلف مع زيادة، ودون قوله: (ينبئ عن فرط السخط): الزمخشري (١١٠/٤)، والبيضاوي (١٣٤/٥)، والنيسابوري (٥٩/٢٨). وذكرهما مع اختصار: النسفي (٢٧١/٤).

(٢) قاله الطبري (١٠١/٢٨)، والسمرقندي (٣٦٥/٣)، والثعلبي (١٢/ ل١٢٨)، والبغوي (٣٤٨/٤).

(٣) (من) في الأصل وفي ص (عن) وما أثبت من ق.

(٤) قال الزمخشري: (تعجبًا من جهلهم وضلالتهم). الكشاف (١١٠/٤)، وذكره الرازي (١٥/٣٠)، والنسفي (٢٧٢/٤). وذكره أبو حيان بنحوه. البحر (١٨١/١٠).

وقال القرطبي:(وقيل: معناه كيف تضل عقولهم عن هذا مع وضوح الدلائل). تفسير القرطبي (١٢٦/١٨).

(٥) قاله مع زيادة: الثعلبي (١٢/ ل١٢٨)، والزمخشري (١١٠/٤)، والنسفي (٢٧٢/٤).

(٦) السبعة ص٦٣٦، الكشف (٣٢٢/٢)، التبصرة ص٧٠١، التيسير ص٢١١، النشر (٣٨٨/٢).

(٧) يريد قراءة التشديد، وهي قراءة بقية السبعة، انظر المراجع المذكورة في الإحالة السابقة.

(٨) نقل الثعلبي (١٢/ ل١٢٨)، وابن الجوزي (٢٧٦/٨)، والقرطبي (١٢٧/١٨)، عن أبي عبيد أو أبي عبيدة اختيار التشديد في ﴿ لووا ﴾ ونقل ابن الجوزي تعليل هذا الاختيار بكونهم فعلوا ذلك مرة بعد مرة.

وبهذا التعليل علل الطبري (١٠٨/٢٨) قراءة التشديد.

﴿يَصُدُّونَ﴾ يعرضون[1] فضلاً عن الاستماع.

﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ⑤﴾ رافعون أنفسهم فوق حدها. اتفق الثقات[2] على أن السورة نزلت في ابن سلول كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أو بني المصطلق[3] فاقتتل على الماء جهجاه[4] بن سعد[5] الغفاري[6] -وكان أجيرًا لعمر بن

---

(١) قاله الطبري (٢٨/١٠٨)، والسمرقندي (٣/٣٦٥)، والثعلبي (١٢/ ل١٢٨)، والماوردي (٦/١٧).

(٢) (الثقات) في الأصل وفي ص (الثقاة) وما أثبت من ق.

(٣) الصحيح أنها غزوة بني المصطلق؛ قال ابن كثير بعد أن نقل أثرًا عن سعيد بن جبير: (وقوله: إن ذلك كان في غزوة تبوك فيه نظر، بل ليس بجيد، فإن عبدالله بن أبي سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك، بل رجع بطائفة من الجيش. وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع، وهي غزوة بني المصطلق). تفسير ابن كثير (٨/١٢٧).
ورجح ابن حجر كذلك أنها غزوة بني المصطلق. انظر ما ذكر في تأييد ذلك في الفتح (٨/٥١٣، ٥١٨).
والمؤلف نفسه -الكوراني- رجح في الحاشية أنها غزوة بني المصطلق. غاية الأماني ل٣٢٢.
وبنو المصطلق هم بطن من خزاعة، والمصطلق لقب واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن عامر بن لحي، منهم أم المؤمنين جويرية بنت الحارث.
وكانت هذه الغزوة سنة خمس على ما استظهر ابن حجر في الفتح (٧/٤٩٥).
وانظر خبر الغزوة في سيرة ابن هشام (٣/٣٠٢- ٣٠٨).
وانظر في نسب بني المصطلق: الاشتقاق ص٤٧٦، وجمهرة ابن حزم ص٢٣٩.

(٤) (جهجاه) في ص (جهجاء).

(٥) (سعد) كذا في جميع النسخ، والصواب (سعيد). كذا في ترجمة جهجاه، انظر الإحالة التالية.

(٦) جهجاه بن سعيد وقيل ابن قيس وقيل ابن مسعود الغفاري شهد مع النبي ﷺ بيعة الرضوان،

الخطاب- وسنان بن يزيد[1]، وكان حليفا لابن سلول فبلغ ذلك ابن سلول وكان عنده جمع من الأنصار فقال: أو فعلوها والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فنقل كلامه زيد بن أرقم[2] إلى رسول الله ﷺ فأرسل رسول الله إلى ابن سلول فحلف أنه لم يقل شيئًا من ذلك. فقال عم[3] زيد له: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ومقتك.

وشهد المريسيع، روى عنه: عطاء وسليمان ابنا يسار ونافع مولى ابن عمر. توفي رضي الله عنه بعد عثمان رضي الله بسنة. الاستيعاب (٢٥٥/١)، أسد الغابة (٤٥١/١- ٤٥٢)، الإصابة (٢٥٤/١- ٢٥٥)، فتح الباري (٥١٧/٨).

(١) (يزيد) كذا في جميع النسخ وفي فتح الباري (٥١٧/٨): (وبرة).
وذكر من ترجم لسنان بن وبرة وقيل ابن تيم أنه هو الذي نازع جهجاه في الغزوة المذكورة واسمه سنان بن وبرة وقيل ابن تيم الجهني، حليف لبني عوف بن الخزرج، شهد مع النبي ﷺ المريسيع.
الاستيعاب (٧٩/٢- ٨٠)، أسد الغابة (٥٣٣/٢، ٥٣٧)، الإصابة (٨٣/٢- ٨٣)، فتح الباري (٥١٧/٨).

(٢) زيد بن أرقم بن قيس بن النعمان بن مالك الأنصاري الخزرجي، من مشاهير الصحابة، استصغر يوم أحد، وأول مشاهده الخندق وقيل: المريسيع، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، وله حديث كثير، روى عنه ابن عباس وأنس وغيرهما. شهد صفين مع علي ومات سنة ست وستين وقيل ثمان وستين -رضي الله عنه وأرضاه-.
الاستيعاب (٥٣٧/١- ٥٣٨)، أسد الغابة (٣٢٨/٢- ٣٢٩)، سير أعلام النبلاء (١٦٥/٣- ١٦٨)، الإصابة (٥٤٢/١).

(٣) (عم) سقطت من ق، وأثبتت في الحاشية.

فقال[1]: فبت في شر ليلة فلما قفل رسول الله ﷺ لقيني في الطريق ضحك في وجهي وفرك أذني*، فلقيني عمر فقال: ماذا قال لك رسول الله؟*[2] قلت: ما زاد على أن ضحك في وجهي وفرك أذني. وكذلك سألني أبو بكر فلما نزل قرأ عليهم السورة وقال: (إن الله قد[3] صدَّقك يا غلام). ثم أرسل إليهم ليستغفر لهم لووا رؤوسهم[4].

﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ لا يؤمنون بك ولا يعتدون باستغفارك[5]. ﴿ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ لعلمه بأنهم أهل الدرك الأسفل، ومن الذين ذرأهم لجهنم. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾ المنهمكين

---

(١) (فقال) كذا في الأصل وفي ص، أما في ق (قال) وهو أولى.

(٢) ما بين النجمتين تكرر في ص.

(٣) (قد) سقطت من ق.

(٤) القصة بنحوٍ مما ذكر مع زيادة ذكرها ابن هشام في السيرة (٣/٣٠٣- ٣٠٥)، ورواها البخاري بنحوٍ مما أورد المؤلف في كتاب التفسير. سورة المنافقين ح٤٩٠٠، ٤٩٠١، ٤٩٠٣، ٤٩٠٤. صحيح البخاري (٣/١٥٦١ – ١٥٦٣).
ومسلم مختصرًا في كتاب صفات المنافقين. صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/١٧٦- ١٧٧).

(٥) قال الزمخشري: (﴿ سواء عليهم ﴾ الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يعتدون به لكفرهم). الكشاف (٤/١١٠)، وذكره النسفي (٤/٢٧٢).
وهذا الذي قالوه وإن كان صحيحًا في نفسه، إلا أن مراد الآية الإخبار عن أنه لا تحصل لهم المغفرة.
وانظر: تفسير الطبري (٢٨/١١١)، والمحرر الوجيز (٥/٣١٤)، وتفسير القرطبي (١٨/١٢٨).

في الكفر والنفاق[1].

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ قاله ابن سلول ذلك اليوم[2]. ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ قادر على إغناء محمد وأصحابه عن إنفاق الأنصار[3] وإنما وفق الأنصار لذلك لينالوا به القربة والزلفى. ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ ﴾ ذلك[4].

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ يريد بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله[5]. ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

---

(١) ذكر البيضاوي (١٣٤/٥) نحوه مع زيادة.

(٢) وقد جاء ذلك في رواية زيد في صحيح البخاري كتاب التفسير، باب: ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم.. ﴾ الآية، وفي الباب الذي يليه، صحيح البخاري (١٥٦٢/٣، ١٥٦٣)، وفي صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧٦/١٦).

(٣) قال الزمخشري: (وبيده الأرزاق والقسم، فهو رازقهم منها وإن أبى أهل المدينة أن ينفقوا عليهم). الكشاف (١١١/٤).
وقال ابن عطية: (سفه أحلامهم في أن ظنوا إنفاقهم سبب رزق المهاجرين، ونسوا أن جريان الرزق بيد الله تعالى، إذا انسد باب انفتح غيره). المحرر الوجيز (٣١٤/٥).

(٤) قاله الزمخشري (١١١/٤)، والبيضاوي (١٣٤/٥)، والنسفي (٢٧٤/٤). والأولى التعميم فهذا ما يفيده حذف المعمول، ويدخل ما فيه السياق دخولاً أوليًا.

(٥) قاله بنحوه: الواحدي (٣٠٤/٤)، وابن الجوزي (٢٧٧/٨)، والرازي (١٦/٣٠)، والبيضاوي (١٣٤/٥).
ويفيده ما روى ابن جرير (١١٥/٢٨) أن عبدالله بن عبدالله بن أبي وقف لأبيه على باب المدينة وقال: أما والله لتعرفن العزة لك أو لرسول الله.
وذكر نحوه الواحدي في أسباب النزول ص٤٣٣.

مختصة بهم[1] لاحظ لغيرهم فيها، ولا ينافيه أن العز لله جميعًا لأن عزة الرسول[2] والمؤمنين[3] عزة الله تعالى.

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ أعاد المظهر لئلا يفارقهم هذا الوصف. ﴿ لَا يَعۡلَمُونَ ٨ ﴾ ليسوا من ذوي العلم ليدركوا هذا الأمر الجلي، ولما كان في أمر الرزق نوع خفاء في بادي الرأي جعل الفاصلة الفقه المنبئ عن نوع تعمل[4]. وعن قتادة[5]: (أن ابنه عبدالله لما بلغه ذلك جاء إلى رسول الله وقال: إن كنت قاتلاً أبي فمرني به لأحمل إليك رأسه، والله لقد علمت الخزرج أن ليس فيهم أبر بوالديه مني وأخاف أن يقتله غيري فلا أحتمله فأدخل النار. فقال: لا نقتله بل نحسن

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١١١)، ونقله عنه الرازي (٣٠/١٦) وذكره النسفي (٤/٢٧٤).

(٢) (الرسول) في ص (رسول الله).

(٣) (المؤمنين) في ص (المؤمنون) وفي الحاشية (المؤمنين).

(٤) انظر معنى ما ذكر في المقارنة بين ختم الآية الأولى بقوله تعالى: ﴿لا يفقهون﴾ والثانية بقوله: ﴿لا يعلمون﴾ مع مزيد توضيح في غرائب القرآن (٢٨/٦٠).

(٥) كذا في جميع النسخ (عن قتادة) والخبر بنحوه عند ابن إسحاق وابن جرير وابن كثير: (عن عاصم ابن عمر بن قتادة).
وقتادة تقدمت ترجمته.
أما عاصم فهو ابن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري المدني، أحد علماء التابعين. يروي عن أبيه وعن جابر بن عبدالله وغيرهما، وكان عارفًا بالمغازي، يعتمد عليه ابن إسحاق كثيرًا. توفي سنة تسع عشرة ومئة، وقيل سنة عشرين. قال الذهبي: وهو أصح.
سير أعلام النبلاء (٥/٢٤٠- ٢٤١)، ميزان الاعتدال (٢/٣٥٥).

صحبته)[1].

وعن عكرمة وابن زيد: (أنه وقف بباب المدينة وسل سيفه فلما جاء أبوه قال له: وراءك. حتى جاء رسول الله وهو حابسه فشكى إليه فقال له: خلّ سبيله)[2].

وقيل: لم يمكنه حتى أقر أنه الأذل ورسول الله هو الأعز[3]. فدعا له رسول الله ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ لما كان اغترار المنافقين بالحطام الفاني، وأنهم إذا لم ينفقوا على المؤمنين يتلاشي أمرهم ورد[4] الله عليهم بأنه مالك خزائن السموات والأرض وكان فيه إشارة إلى أنه سيغني المؤمنين ويفيض عليهم من خزائنه بما ليس في حسابهم نهاهم[5] عن الاشتغال بها عن ذكر الله قبل وجودها ليوطنوا أنفسهم على ذلك، والمنهي التوجه

(١) الخبر بنحوه في سيرة ابن هشام (٣/٣٥٠)، ورواه الطبري (٢٨/١١٦). من طريق محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة، ونقله ابن كثير (٨/١٣٢) عن ابن إسحاق عن عاصم.

(٢) روى الطبري نحوه عن عكرمة وابن زيد في خبرين منفصلين مختلف لفظهما. جامع البيان (٢٨/١١٣، ١١٤ – ١١٥).

ونقل ابن كثير (٨/١٣٢) نحوه في خبر واحد عن عكرمة وابن زيد وغيرهما.

(٣) روى ما يفيده الترمذي في كتاب التفسير. باب: ومن سورة المنافقين. وقال: (هذا حديث حسن صحيح). سنن الترمذي (٥/ ٣٩٠).

(٤) (رد) في ق (ردهم).

(٥) (نهاهم) في ص (نهيهم).

إليها بحيث يفوت القيام بحق العبادة[1]؛ ألا ترى إلى قوله في معرض المدح: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[2].

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٩﴾ لاستبدالهم[3] الخسيس بالشريف[4]﴿وأنفقوا من ما رزقناكم﴾ بعض ما رزقناكم[5]. ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ أماراته ومخايله[6]. ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فعلى العاقل المبادرة إلى التصدق إذ كل لمحة بصدد الموت ولا يغتر بالصحة إذ كم صحيح مات وكم سقيم عاش. قال:

تعجبين من سقمي صحتي هي العجب[7]

وقرأ أبو عمرو و ﴿أكونَ﴾[8] بالنصب عطفًا على لفظ فأصدق[9] وهو

(١) قال ابن عاشور: (وخص الأموال والأولاد بتوجه النهي عن الاشتغال بها اشتغالاً يلهي عن ذكر الله...). التحرير والتنوير (٢٨/٢٥١).

(٢) (النور: ٣٧).

(٣) (لاستبدالهم) في ص (لاستبداء لهم).

(٤) ذكر نحو الرازي (٣٠/١٧)، وذكر معناه الزمخشري (٤/١١١)، والبيضاوي (٥/١٣٤).

(٥) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٣٤)، وقال الزمخشري: (﴿مما رزقناكم﴾ للتبعيض). الكشاف (٤/١١١)، وقال الرازي: (من للتبعيض). التفسير الكبير (٣٠/١٧).

(٦) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١١١)، والرازي (٣٠/١٧)، والبيضاوي (٥/١٣٤).

(٧) البيت لأبي نواس، انظر ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ بتحقيق عبدالمجيد الغزالي ص٢٢٧.

(٨) السبعة ص٦٣٧، الكشف (٢/٣٢٢)، التبصرة ص٧٠١، التيسير ص٢١١، النشر (٢/٣٨٨).

(٩) انظر في توجيه قراءة أبي عمرو: معاني الزجاج (٥/١٧٨)، الحجة ص٣٤٧، الكشف (٢/٣٢٢)، حجة القراءات ص٧١١، الكتاب الموضح (٣/١٢٧١).

الأظهر[1] لاحتياج الـجزم إلى التقدير أي: إن أخرتني أصـدق وأكن[2]. ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ انتهاء عمرها[3]. ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ١١ ﴾ فاختاروا (لأنفسكم)[4] ما شئتم، وقرأ أبو بكر بياء الغيبة[5] نظرًا إلى: ﴿ أولئك هم ﴾[6]. والخطاب[7] لقوله: ﴿ لا تلهكم ﴾[8] وهذا أشد تهديدًا .

---

(١) قال أبو زرعـة: (وأما قـول أبي عمرو ﴿ وأكون ﴾ فإنه حمله على لفظ: ﴿ فأصدق وأكون ﴾. وذلك أن ﴿لولا ﴾ معناه هلاّ. وجواب الاستفهام بالفاء يكون منصوبًا، وكان الحمل على اللفظ أولى لظهوره في اللفظ). حجة القراءات ص٧١١.

(٢) قال الزجاج: (وجزم ﴿ وأكن ﴾ على موضع ﴿ فأصدق ﴾؛ لأنه على معنى إن أخـرتني أصـدق وأكن). معاني الزجاج (١٧٨/٥).

(٣) ذكر نحوه البيضاوي (١٣٤/٥).

(٤) (لأنفسكم) في الأصل وفي ص (لنفسكم).

(٥) الكشف (٣٢٣/٢)، التبصرة ص٧٠١، التيسير ص٢١١، النشر (٣٨٨/٢).

(٦) قال البيضاوي في توجيه قراءة الياء: (ليوافق ما قبله). أنوار التنزيل (١٣٤/٥).

قال شيخ زاده: (وهو الإخبار عمن أتاه الموت فيتمنى الإمهال ويقول لولا أخرتني). حاشـية زاده (٥٠٠/٤) وذكر نحوه القرطبي (١٨/ ١٣١).

وقال مكي: (حمله على لفظ الغيبة التي قبله في قوله: ﴿ ولن يؤخر الله نفسًا ﴾، والـنفس بمعـنى الجماعة، فلذلك قال: ﴿ بما يعملون ﴾. (الكشف (٣٢٣/٢).

(٧) أي: ﴿ تعملون ﴾ وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٦٣٧. والمراجع المذكورة في الإحالة قبـل السابقة.

(٨) قال شيخ زاده: (ومن قرأ بتاء الخطاب نظر إلى قوله: ﴿ لا تلهكم ﴾ و ﴿ أنفقوا مما رزقناكم ﴾. حاشية شيخ زاده (٥٠٠/٤).

تمت سورة المنافقين والحمد لله رب العالمين

والصلاة على صفوة المرسلين وآله وصحبه أجمعين

تفسير
سورة التغابن

سورة التغابن

قال عطاء[1]: مكية إلا: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾... إلى آخر الثلاث[2]

وهي ثماني عشرة[3] آية[4]

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) هو عطاء بن يسار الهلالي المدني، مولى ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج رسول الله ﷺ، وكان عطاء إمامًا فقيهًا واعظًا ثقة كثير الحديث، حدث عن مولاته وعن عائشة وأبي هريرة وغيرهم، روى عنه: زيد بن أسلم وعمرو بن دينار وغيرهما. توفي سنة أربع وتسعين وقيل: ثلاث أو اثنتين ومئة. طبقات ابن سعد (٥/٣١- ١٣٢)، سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٨- ٤٤٩)، غاية النهاية (١/٥١٣).

(٢) نقل ابن الجوزي (٨/٢٧٩) عن عطاء: هي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم ﴾ واللتان بعدها.

وروى الطبري من طريق محمد بن إسحاق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار كون السورة مكية عدا الآية المذكورة وبقية الآي بعدها إلى آخر السورة. انظر الخبر — وفيه زيادة — في جامع البيان (٢٨/١٢٥).

ونقل السيوطي نحوه في الدر (٦/٣٤٢)، ونقل نحوه عن ابن عباس. وروى الحاكم (٢/٤٩٠) وصححه عن ابن عباس ما يفيد أن هذه الآيات مدنية دون ذكر أن باقي السورة مكي.

ونقل بعض المفسرين أن السورة مدنية؛ قال الماوردي: (في قول الأكثرين). النكت والعيون (٦/٢٠)، وقاله القرطبي (١٨/١٣١)، والألوسي (٢٨/١١٩)، ونسبه ابن الجوزي (٨/٢٧٩) إلى الجمهور.

(٣) (عشرة) في ص (عشر).

(٤) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٤٨، بصائر ذوي التمييز (١/٤٦٧)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٥.

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ تقدم الكلام في مثله[1].

﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ قُدم الظرفان لتأكيد الاختصاص[2]؛ وإزاحة الشبهة رأسًا[3]. فإن قلت: إذا اختصت[4] المحامد به فما معنى قوله ﷺ: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)[5]؟

قلت: الكلام في حقيقة[6] الحمد وأما[7] حمد غيره فلجريان نعمة الله على يده فهو حمد الله حقيقة[8]. ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ كامل القدرة[9] لا يقاومها

(١) في تفسيره لأول سورة الحديد.

(٢) العبارة مزيج من قول الزمخشري (٤/١١٢) مع توضيح القزويني ل٤٢٥.
ونحوه ما قال البيضاوي (٥/٣٤) ووضح شيخ زاده (٤/٥٠٠).
ونقل الرازي (٣٠/١٩) قول الزمخشري.

(٣) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٥.

(٤) هنا في ص زيادة (به). وفي الأصل كذلك لكن عليها في الأصل إشارة.

(٥) رواه الترمذي في البر والصلة. باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك وقال: (هذا حديث حسن صحيح). سنن الترمذي (٤/٢٩٩). وصححه الألباني. صحيح سنن الترمذي (٢/١٨٥).
ورواه الإمام أحمد في المسند (٢/٢٥٨).
قال محققو المسند: (إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح).
النسخة المحققة من المسند (١٢/٤٧٢).

(٦) في ص زيادة (الأمر) هنا.

(٧) هذا الجزء غير واضح في الأصل.

(٨) ذكر نحوًا منه مع تقديم وتأخير وزيادة والزمخشري (٤/١١٢- ١١٣) ونقله الرازي (٣٠/١٩).

(٩) ذكر معناه الطبري (٢٨/١١٩).

قدرة ولا يشاركها في التأثير. دليل على الاختصاصين.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ باختياركم لا جبر[1] فمن رأى خيرًا فليحمد الله ومن رأى شرًا فليستغفر الله. ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢ ﴾ مشاهد فيجازي عليه[2].

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ بالحكمة البالغة[3] مرتبًا أسباب معايشكم فيهما[4]. ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ فخصكم بأحسن الصور بين المخلوقات[5]؛ ليس فيها رشاقة قدّه[6] ولا صباحة خدّه وانظر إن شئت العجب في تركيب بنانه

(١) كان الأولى أن يقرنه بصريح معنى الآية وهو أن ذلك من خلقه لأن قوله تعالى: ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ (تفصيل المجمل في ﴿ خلقكم ﴾). كما قال القزويني في الكشف ل٤٢٥.
وانظر في تفسير الآية: معالم التنزيل (٣٥٢/٤)، وتفسير ابن كثير (١٣٥/٨).
وأشار ابن عطية (٣١٧/٥)، وأبو حيان (١٨٨/١٠) إلى أن التقسيم في الآية بالنظر إلى اكتساب العبد وأنه قول جماعة من المتأولين.
وأحسب أن الأول أظهر، وقال ابن الجوزي: (والأحاديث تعضد هذا القول). زاد المسير (٢٨٠/٨).

(٢) ذكر نحوه ابن كثير (١٣٥/٨). وذكر الطبري معناه (١١٩/٢٨).

(٣) قاله الزمخشري (١١٣/٤) مع زيادة، وقاله البيضاوي (١٣٤/٥) كلفظ المؤلف. وقاله النسفي (٢٧٥/٤).

(٤) قال الزمخشري: (... وهو أن جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم). الكشاف (١١٣/٤). وذكره النسفي (٢٧٥/٤).

(٥) ذكر نحوه البيضاوي (١٣٥/٥)، وذكر معناه الزمخشري (١١٣/٤)، والرازي (٢٠/٣٠).

(٦) قال الرازي: (فإن من نظر في قد الإنسان وقامته وبالنسبة بين أعضائه فقد علم أن صورته أحسن صورة). التفسير الكبير (٢٠/٣٠).

وجواهر أسنانه وقوس حاجبه ونبال أهدابه[1]، بَيْدَ[2] ما أودع من القوى الدراكة[3] ولذلك كان نسخة عالم الملك والملكوت[4]. ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾ فيسألكم عن

(١) قال البيضاوي: (فصوركم من جملة ما خلق فيهما بأحسن صورة حيث زينكم بصفوة أوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم أنموذج جميع المخلوقات). أنوار التنزيل (١٣٥/٥).

(٢) بَيْدَ بمعنى غير قاله الجوهري (٤٥٠/٢).

(٣) ظاهر كلامه أنه يدخل الإدراك في تفسير قوله تعالى: ﴿ فأحسن صوركم ﴾ وذكره بعض المفسرين وجهًا في الآية. انظر: المحرر الوجيز (١٨/٥)، والبحر المحيط (١٨٩/١٠).

واللفظ يؤكد كون المراد الصورة والمنظر، وهذا الوجه (أحرى في لغة العرب).

كما قال ابن عطية: (لأنها لا تعرف الصور إلا الشكل). المحرر الوجيز (٣١٨/٥).

وقال أبو حيان: (وتكاد العرب لا تعرف الصورة إلا الشكل، لا المعنى القائم بالصورة). البحر المحيط (١٨٩/١٠).

(٤) يشير إلى الحديث المتفق عليه وهو قوله ﷺ: (خلق الله آدم على صورته...) على أن الضمير في قوله (صورته) لله تعالى، والمعنى على هذا القول: (أن الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك، وإن كانت صفات الله لا يشبهها شيء). قاله ابن حجر. فتح الباري (٥/١١)، والحديث في صحيح البخاري في كتاب الاستئذان. باب بدء السلام. صحيح البخاري (١٩٥٩/٤).

وعند مسلم في كتاب البر والصلة، باب النهي عن ضرب الوجه. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٥٠/١٥).

النقير[1] والقطمير[2] فاشكروا نعمه[3] واحذروا عذابه ونقمه.

﴿ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ بمضمراتها[4] فضلا عن السر والعلن فاستعملوا في عبادتكم ظواهركم وطهروا سرائركم وأخلصوا ضمائركم لتحمدوا عواقبكم.

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ قبلكم أي كفار[5] مكة بلى[6] قد أتاكم.

﴿ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ وخامة كفرهم في الدنيا[7] بالاستئصال. ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ في الآخرة[8]. ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور من عذاب الدارين[9]. ﴿ بِأَنَّهُۥ ﴾ بأن

(١) النقير: النقرة التي في ظهر النواة. تهذيب اللغة (٩/٩٨)، الصحاح (٢/٨٣٥).
قال الراغب: النقير وَقْبة في ظهر النواة، ويضرب به المثل في الشيء الطفيف. المفردات ص٥٠٣.
(٢) القطمير: القشرة الرفيعة التي على النواة. تهذيب اللغة (٩/٤٠٩)، الصحاح (٢/٧٩٧)، وانظر اللسان (٥/١٠٨). وقال الجوهري: ويقال: هي النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة. اهـ. وذكره ابن منظور.
قال الراغب: (وذلك مثل للشيء الطفيف). المفردات ص٤٠٨.
(٣) (نعمه) في ص (نعمة الله).
(٤) ذكر نحوه الطبري (٢٨/١٢٠).
(٥) أي الخطاب لكفار مكة. قاله البغوي (٤/٣٥٢)، والزمخشري (٤/١١٤)، والرازي (٣٠/٢١)، والنسفي (٤/٢٧٥)، والخازن (٤/٢٧٥).
(٦) (بلى) في ق (بل).
(٧) قال البيضاوي: (ضرر كفرهم في الدنيا). أنوار التنزيل (٥/١٣٥).
(٨) قاله السمرقندي (٣/٣٦٩)، والواحدي (٤/٣٠٧)، والبغوي (٤/٣٥٢)، والبيضاوي (٥/١٣٥).
(٩) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٣٥)، وذكر معناه: الطبري (٢٨/١٢١)، والزمخشري (٤/١١٤)، والنسفي (٤/٢٧٥).

الشأن[1]. ﴿كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ ينكرون كون البشر رسولاً[2] مثلكم يطلق على الواحد والجمع[3]. ﴿فَكَفَرُواْ﴾ بالرسل[4]. ﴿وَتَوَلَّواْ﴾ أعرضوا[5]. ﴿وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ﴾ بليغ الغنى عن كل شيء فضلاً عن طاعتهم[6]. ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾ في ذاته وصفاته وأفعاله: ﴿حَمِيدٌ ۝٦﴾ ذاتًا وصفة وفعلا، دلت على ذلك ذرات الكون.

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ﴾ أي كفار مكة[7]، أو هم ومن حملوا على الاعتبار بهم[8]، الزعم بمعنى العلم[9]، وأن مع ما في حيزها قائم مقام

(١) قاله الزمخشري (٤/١١٤)، والرازي (٣٠/٢١)، والنسفي (٤/٢٧٥)، وقال البيضاوي: (بسبب أن الشأن). أنوار التنزيل (٥/١٣٥).

(٢) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١١٤)، والرازي (٣٠/٢١)، والبيضاوي (٥/١٣٥).

(٣) أي البشر. قاله البيضاوي (٥/١٣٥).

(٤) قاله البيضاوي (٥/١٣٥)، والنسفي (٤/٢٧٦).

(٥) ذكره مع زيادة: الطبري (٢٨/١٢١)، وابن الجوزي (٨/٢٨١).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٣٥) دون قوله (بليغ الغنى).
وذكر نحوه النيسابوري (٢٨/٦٤).

(٧) قاله الزمخشري (٤/١١٤)، والنسفي (٤/٢٧٦)، وذكر نحوه أبو حيان (١٠/١٨٩).

(٨) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٥.
وقال ابن عطية هنا: (يريد قريشًا، ثم هي بعد تعم كل كافر بالبعث). المحرر الوجيز (٥/٣١٩).

(٩) قوله: (الزعم بمعنى العلم). كذا في جميع النسخ، وفي الكشاف (٤/١١٤): (الزعم ادعاء العلم).
وذكر الجوهري أن معنى زعم: قال. ونقل عن ابن السكيت: (ويقال للأمر الذي لا يوثق به مَزعَمٌ). الصحاح (٥/١٩٤١، ١٩٤٢).

المفعولين[1]. ﴿ قُلْ بَلَىٰ ﴾ تبعثون[2]. ﴿ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ بالمحاسبة والمجازاة[3].

﴿ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ ﴾ لغناه عن الآلات ودورانه بين الكاف والنون.

﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ إليكم. ﴿ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ القرآن[4]. ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ لا يخفى عليه منه شيء[5]. ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ ﴾ متعلق بـ﴿ خَبِيرٌ ﴾[6] أو بـ﴿لتنبؤون﴾[7] ﴿ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ ﴾[8]، وقوله: ﴿ فآمنوا ﴾ اعتراض؛

وقال ابن فارس: (الزاء والعين والميم أصلان: أحدهما: القول من غير صحة ولا يقين). المقاييس (١٠/٣)، وفي اللسان (٢٦٤/١٢): (زعم... أي قال. وقيل: هو القول يكون حقًا، ويكون باطلاً).

(١) من قوله: (الزعم...) إلى قوله: (المفعولين) ذكره بنحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١١٤/٤)، والبيضاوي (١٣٥/٥)، والنسفي (٢٧٦/٤). وقوله: (وأن.... إلخ). ذكره النحاس (٤٤٣/٤) بنحوه.

(٢) قاله البيضاوي (١٣٥/٥).
وقال الزمخشري: (﴿بلى﴾ إثبات لما بعدلن وهو البعث). الكشاف (١١٤/٤)، وذكره الرازي (٢٢/٣٠)، والنسفي (٢٧٦/٤).

(٣) قاله البيضاوي (١٣٥/٥).

(٤) قاله الطبري (١٢١/٢٨)، والسمرقندي (٣٦٩/٣)، والبغوي ٣٥٣/٤).

(٥) قاله الطبري بنحوه. جامع البيان (١٢١/٢٨).

(٦) (بخبير) في الأصل (بخيير).

(٧) قال الزمخشري: (فإن قلت: بم انتصب الظرف؟ قلت: بقوله: ﴿ لتنبؤن ﴾ أو بخبير). الكشاف (١١٥/٤).
وذكر أن الظرف انتصب بأحدهما: النسفي (٢٧٦/٤)، والنيسابوري (٦٤/٢٨).

(٨) يريد أن قوله تعالى: ﴿ وذلك على الله يسير ﴾ اعتراض كالذي بعده، وهذا على أن ﴿ يوم ﴾ متعلق بـ«لتنبؤون».

الأول يؤكد القدرة والثاني ما سيق له الكلام من الحث على الإيمان به وبالقرآن وبمن جاء به وبما تعملون خبير من تتمة الثاني[1]. أو نصب بـ ﴿اذكر﴾[2]. ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِ﴾ ليوم خاص بالجمع[3] يجمعكم فيه والأولين[4]. اللام للتعليل[5] كقوله أعددتك لهذا اليوم[6]. ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ هو أن يغبن التاجر شاريه وبالعكس[7] استعارة[8] لنيل السعداء وويل الأشقياء[9] وكأن لا تغابن إلا ذلك فلذلك

قال القزويني في تعليقه على كلام الزمخشري المنقول في الإحالة السابقة: (قوله: (قلت: بقوله لتنبؤن) وعلى هذا قوله ﴿ وذلك على الله ﴾ وقوله: ﴿ فآمنوا ﴾ إلى قوله ﴿ خبير ﴾ من الاعتراض..). الكشف ل٤٢٥.

(١) ذكره بنحوه مع زيادة في أثنائه: القزويني ل٤٢٥.

(٢) أي ﴿ يوم ﴾ وذكر هذا الوجه: الزمخشري (٤/١١٥)، والبيضاوي (٥/١٣٥)، والنسفي (٤/٢٧٦)، وأبو حيان (١٠/١٩٠).
قال القزويني: (والنصب بإضمار اذكر وإن كان حسنًا إلا أنه حذف لا قرينة ظاهرة عليه). الكشف ل٤٢٥.
وهو كما قال لأن التقدير خلاف الأصل.

(٣) قاله القزويني في ثنايا كلامه على الآية. انظر الكشف ل٤٢٥.

(٤) ذكر نحوه: القزويني ل٤٢٥، والزمخشري (٤/١١٥)، والنسفي (٤/٢٧٦).

(٥) قاله الشهاب (٩/١٨٨) بنحوه. تعليقًا على قول البيضاوي: (﴿ ليوم الجمع ﴾ لأجل ما فيه من الحساب...). أنوار التنزيل (٥/١٣٥).

(٦) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٥.

(٧) (وبالعكس) سقطت من ق.

(٨) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١١٥)، والبيضاوي (٥/١٣٥)، والنسفي (٤/٢٧٦).

(٩) نقل ابن كثير (٨/١٣٧) عن مقاتل: (لاغبن أعظم من أن يدخل هؤلاء الجنة ويُذْهب بأولئك إلى النار).

عرّف[1] وأطلق لكونه علما له.

﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ قرأ نافع وابن عامر الفعلين بالنون[2] التفاتًا وهو أبلغ في الترغيب.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ غيّر الأسلوب إشارة إلى سبق رحمته. ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ ﴾ مصيرهم الآيتان بيان لوجه التغابن[3].

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ بتقديره[4] كقوله: ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾[5] ويدخل فيها كفر الكافر أولاً إذ لا مصيبة أعظم

---

(١) قال البيضاوي: (واللام فيه للدلالة على أن التغابن الحقيقي هو التغابن في أمور الآخرة). أنوار التنزيل (١٣٥/٥).
وقال الزمخشري: (ومعنى ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له، وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة). الكشاف (١١٥/٤).

(٢) السبعة ص٦٣٨، الكشف (٣٨٠/١)، التيسير ص٢١١، حجة القراءات ص٧١١، النشر (٢٤٨/٢).

(٣) ذكر نحوه البيضاوي (١٣٥/٥)، ووضحه شيخ زاده (٥٠٢/٤).

(٤) قاله مع زيادة: الطبري (١٢٣/٢٨)، والزمخشري (١١٥/٤)، والبيضاوي (١٣٥/٥)، وشيخ زاده (٥٠٢/٤).

(٥) (الحديد: ٢٢).

منها[1]. ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ يثبت[2][3]؛ إن ابتلاه صبر وإن أعطاه شكر وإن ظلمه أحد غفر[4]، أو من كان قابلاً مستعدًا للإيمان يوفقه له[5] ويؤيده. ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ يعلم من هو أهل للهداية[6].

﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ لأن عصيانهما أعظم المصائب. ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أعرضتم. ﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ﴾ الواضح. وقد وفى به[7].

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ لعلمهم أن لا مؤثر[8] في الكون غيره[9][10]، وفيه حث لرسول الله والمؤمنين على الصبر لما

(١) ذكر القزويني ل٤٢٥ نحوه مع زيادة في أثنائه.

(٢) (يثبت) في ص و ق (يثبته).

(٣) ذكر نحوه البيضاوي (١٣٥/٥) وشيخ زاده (٥٠٢/٤).

(٤) ذكر نحوه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٠٢، والسمرقندي في تفسيره (٣٠٧/٣)، والماوردي (٢٣/٦)، ونسبه للكلبي. والزمخشري (١١٥/٤) عن مجاهد، وابن الجوزي (٢٨٣/٨) ونسبه لابن السائب وابن قتيبة.

(٥) (و) سقطت من ق.

(٦) قال البيضاوي: (حتى القلوب وأحوالها). أنوار التنزيل (٥/ ١٣٥).

(٧) ذكر معناه البيضاوي (١٣٥/٥)، والنسفي (٢٧٦/٤).

(٨) (مؤثر) في ق (يؤثر).

(٩) (غيره) سقطت من ق.

(١٠) ذكر معناه البيضاوي (١٣٥/٥).

يصيبهم من أذى الكفار[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوًّا لَّكُمۡ ﴾ لأنه تتلهى به عن أمر الدين[2] كقوله: ﴿ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ ﴾[3].

وفي الحديث:(الولد مجبنة مبخلة)[4].

﴿ فَٱحۡذَرُوهُمۡ ﴾ خذوا حذركم ولا تغفلوا عن العدو[5][6]؛ عن ابن عباس رضي الله عنه: نزلت في أناس أرادوا الهجرة منعهم نساؤهم وأولادهم فلما هاجروا بعد برهة وجدوا السابقين قد فقهوا في الدين تغاضبوا وهموا بالانتقام منهم فنزلت: ﴿ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ ﴾[7].

العفو محو الجريمة عن الخاطر، والصفح الإعراض، والغفران الستر كأن لم

---

(١) ذكر معناه – دون ذكر المؤمنين –: الزمخشري (٤/١١٥)، ونقله الرازي (٣٠/٢٤)، وذكره النسفي (٤/٢٧٦).

(٢) ذكر نحوه ابن كثير (٨/١٣٩)، وذكر معناه البيضاوي (٥/١٣٥)، وشيخ زاده (٤/٥٠٣).

(٣) (المنافقون: ٩).

(٤) الحديث مع زيادة يسيرة في أوله رواه البزار. كشف الأستار (٢/٣٧٨).
وذكره الهيثمي في المجمع (٨/١٥٥) وقال: (رواه أبو يعلى والبزار وفيه عطية العوفي وهو ضعيف).

(٥) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١١٥)، والنسفي (٤/٢٧٧)، والنيسابوري (٢٨/٦٥).

(٦) في ق زيادة (و) قبل قوله (عن).

(٧) روى الحاكم نحوه عن ابن عباس وصححه. المستدرك (٢/٤٩٠).
وروى الطبري نحوه عن ابن عباس، لكن ذكر الآية من مطلعها. جامع البيان (٢٨/١٢٤)، والترمذي في كتاب التفسير وقال: هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي (٥/٣٩١).

يكن، ولما كان الصبر على أذى من أحسنت إليه أشق وأبعث على الانتقام جمع بين الثلاثة[1]. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٌ ﴾ ابتلاء[2] لينظر هل تؤثرون محبتهم على طاعة (الله)[3]. ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ ﴾ حث على إيثار طاعته[4][5].

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ ما بلغه جهدكم[6]، إذ لا تكليف فوق ذلك، فسرت قوله: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[7][8]. ﴿ وَٱسۡمَعُواْ ﴾ لأولي الأمر. ﴿ وَأَطِيعُواْ ﴾ أوامرهم[9] ما لم يكن معصية إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

---

(١) من قوله: (العفو...) إلى قوله: (الثلاثة) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٥.

(٢) قال الطبري: (بلاء) ورواه عن قتادة. جامع البيان (١٢٦/٢٨) ونقله الماوردي (٢٥/٦)، وقاله دون نسبه مع زيادة: (الواحدي (٣٠٨/٤)، والبغوي (٣٥٤/٤)، والزمخشري (١١٦/٤).

(٣) لفظ الجلالة لم يثبت في الأصل.

(٤) (طاعته) في ق (الطاعة).

(٥) قال الرازي: (أخبر أن عنده أجرًا عظيمًا ليتحملوا المؤونة؛ والمعنى لا تباشروا المعاصي بسبب الأولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الأجر العظيم). التفسير الكبير (٢٥/٣٠)،وذكر نحوه ابن الجوزي(٢٨٦/٨)، والخازن (٢٧٧/٤).

(٦) ذكر نحوه الزمخشري (١١٦/٤)، والبيضاوي (١٣٥/٥)، والنسفي (٢٧٧/٤)، وابن كثير (١٠٢/٨).

(٧) (آل عمران: ١٠٢).

(٨) قاله النسفي (٢٧٧/٤) بنحوه: وذكر معناه النحاس في إعرابه(٤٤٦/٤)، وذكر معناه ابن عطية(٣٢١/٥)، والرازي (٢٥/٣٠)، وابن جزي (١٢٥/٤).

(٩) قال القرطبي: (... هي للنبي ﷺ أولاً ثم لأولي الأمر من بعده). تفسير القرطبي (١٤٦/١٨).

﴿ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ ﴾ نصب خيرًا بـ«يكن» أي إن تنفقوا يكن خيرًا لكم، أو صفة مصدر[1]، أو بفعل مقدر أي ائتوا[2] والقرينة كون السوابق كلها من إتيان الخير[3].

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ الفائزون.

﴿ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا ﴾ عن طيب نفس[4] خالصًا لوجه الله[5][6]، والتعبير عن الصدقة بلفظ القرض تلطف في الطلب[7]. ﴿ يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ ﴾ بالواحد عشرة إلى سبعمائة إلى ما لا يعلمه غيره[8].

﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ﴾ ما فرط لأن الحسنات يذهبن السيئات. ﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ ﴾

---

(١) (أي: أنفقوا إنفاقًا خيرًا لأنفسكم). قاله القرطبي (١٨/١٤٦).

(٢) انظر الأوجه الثلاثة في إعراب (خيرًا) عند النحاس في إعرابه (٤/٤٤٦)، ومكي في مشكل الإعراب (٢/٧٣٨- ٧٣٩)، والهمداني في الفريد (٤/٤٧٨)، والقرطبي في تفسيره (١٨/١٤٦).

(٣) قاله القزويني بنحوه. الكشف ل٤٢٥.

(٤) (نفس) سقطت من ق.

(٥) لفظ الجلالة لم يثبت في الأصل، وأثبت في حاشيته.

(٦) ذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١٣٥).

وقال الرازي: (بطيبة نفس). التفسير الكبير (٣٠/٢٦)، وذكر نحوه الماوردي (٦/٢٧).

(٧) ذكر نحوه بأخصر منه: الزمخشري (٤/١١٦)، ونقله الرازي (٣٠/٢٦)، وذكره النسفي (٤/٢٧٧).

(٨) ذكر نحوه: السمرقندي (٣/٣٧٢)، وذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/١١٦)، والرازي (٣٠/٢٦)، والبيضاوي (٥/١٣٦)، والنسفي (٤/٢٧٧).

يقابل القليل بالكثير[1]. ﴿حَلِيمٌ ۝١٧﴾ لا يعاجل بالعقاب[2].

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ على سواء، حث على الإخلاص. وهو ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب[3] لا مانع لعطائه. ﴿ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾ في كل ما دبر[4].

تمت[5] والحمد لمن أعطى وشكر والصلاة على المبعوث من مضر

وآله وصحبه ذوي العليا والخطر.

---

(١) ذكر معناه البيضاوي (٥/١٣٦)، وذكر المعنى: الماوردي (٦/٢٧).

(٢) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٣٦)، وذكر نحوه مع زيادة: الطبري (٢٨/١٢٨)، والنسفي والخازن (٤/٢٧٧). (تفسير النسفي بهامش تفسير الخازن).

(٣) قاله القرطبي (١٨/١٤٧)، وقال الرازي: (من عز إذا غلب). التفسير الكبير (٣٠/٢٦).

(٤) ذكر نحوه الطبري (٢٨/١٢٨)، والقرطبي (١٨/١٤٧)، وذكر معناه الرازي (٣٠/٢٦).

(٥) في ص زيادة (سورة التغابن).

تفسير
سورة الطلاق

ســـورة الطلاق

مدنية[1] وآيها اثنتا[2] عشرة آية[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ ناداه أولاً لأنه سيد القوم[4] وإمامهم، وفيه إجلال له وإشارة إلى أنهم لا يصدرون إلا عن رأيه[5]، والمعنى: إذا أردتم الطلاق كقوله: ﴿ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾[6][7] وله نظائره[8] تنزيلاً للمشرف على الشيء منزلة المباشره[9][10]. والطلاق المأمور به أن يكون في

---

(١) بالإجماع؛ ذكر الإجماع على كونها مدنية: ابن عطيـــة (٣٢٢/٥)، وابـــن الجـــوزي (٢٨٧/٨)، والقرطبي (١٤٧/١٨).

(٢) (اثنتا) في ق (اثنتى).

(٣) في عد الجميع، إلا البصري عدها إحدى عشرة آية.

اختلافها ثلاث آيات: ﴿ بالله واليوم الآخر ﴾ عدها الشامي و لم يعدها البـــاقون، ﴿ يجعـــل لـــه مخرجًا ﴾ عدها المدني الأخير والمكي والكوفي و لم يعدها الباقون. ﴿يا أولي الألباب﴾ عدها المـــدني الأول و لم يعدها الباقون.

البيان للداني ص٢٤٩، البصائر (٤٦٩/١)، الإتحاف ص٥٤٦.

(٤) ذكر نحوه الواحدي (٣١٠/٤)، والبغوي (٣٥٥/٤)، والرازي (٢٧/٣٠).

(٥) ذكر نحوه الزمخشري (١١٧/٤)، ونقله أبو حيان (١٩٦/١٠)، والسمين (٣٥٢/١٠).

(٦) (المائدة: ٦).

(٧) المعنى مع الاستشهاد ذكره بنحوه الزجاج (١٨٣/٥)، والواحـــدي (٣١٠/٤)، وابـــن الجـــوزي (٢٨٧/٨)، والرازي (٢٨/٣٠).

(٨) (نظائره) في ص و ق (نظائر).

(٩) (المباشره) في ص و ق (المباشر).

(١٠) ذكر نحوه الزمخشري (١١٧/٤)، والبيضاوي (١٣٦/٥)، والنسفي (٢٧٨/٤).

طهر لم يجامع فيه، أو حامل استبان حملها[1]، واللام للتوقيت[2] فالذي يقول إن الأقراء[3] بالأطهار[4] فلا إشكال عنده[5] والذي يقول بالحيض[6] يقدر مستقبلات

---

(١) ذكره بنحوه الجصاص (٣/٤٥٢)، وذكر نحوه ابن كثير (٨/١٤٣).
وهذا ما يسميه الفقهاء طلاق السنة. انظر: بدائع الصنائع (٤/١٨٦)، المغني (١٠/٣٢٥، ٣٣٥)، فتح الباري (٩/٢٦٣).
وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي ﷺ فقال: (مره فليراجعها. ثم ليطلقها طاهرًا أو حاملاً). رواه مسلم في كتاب الطلاق. باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها. صحيح مسلم بشرح النووي (١٠/٩٥).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٣٦) بنحوه.

(٣) الأقراء: جمع قَرء بالفتح، من الأضداد، يطلق على الحيض وعلى الطهر.
قيل هو اسم للوقت؛ ولما كان كل منهما يجيء لوقت جاز إطلاقه على كل واحد منهما.
وقال الطبري: (أصل القرء في كلام العرب: الوقت لمجيء الشيء المعتاد مجيئه لوقت معلوم، ولإدبار الشيء المعتاد إدباره لوقت معلوم). تفسير الطبري (٢/٤٤).
وقيل: هو الخروج من شيء إلى شيء.
انظر في معناه وأصله: مجاز القرآن (١/٧٤)، تهذيب اللغة (٩/٢٧٢، ٢٧٣)، غريب القرآن للسجستاني ص٣٨١- ٣٨٢، الصحاح (١/٦٤)، النهاية (٤/٣٢)، اللسان (١/١٣٠).

(٤) هو قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وزيد بن ثابت وعبدالله بن عمر، ويروى عن الزهري وفقهاء المدينة، وبه قال مالك، والشافعي، وأحمد في إحدى الروايتين عنه.
انظر: موطأ مالك ص٤٧٨- ٤٧٩، الرسالة للشافعي ص٥٦٢- ٥٦٩، والأم (٥/٢٠٩- ٢١٠)، وبداية المجتهد (٢/٦٧)، والمغني (١١/٢٠٠). وانظر المراجع في الإحالة بعد التالية.

(٥) ووجه الاستدلال عندهم بالآية أن اللام للوقت، أي: فطلقوهن في وقت عدهن، وقد بين النبي ﷺ أن وقت الطلاق هو الطهر كما في حديث ابن عمر الآتي ذكره.
انظر: الأم (٥/٢٠٩)، المغني (١١/٢٠٠)، زاد المعاد (٥/٦١٥).

(٦) هو قول أكابر الصحابة؛ يروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي موسى وغيرهم، وهو قول أئمة الحديث، وهي الرواية الأخيرة عن الإمام أحمد واستقر مذهبه عليه، وهو

كقولك جئتك لليلة بقيت في الشهر"[1]. روى البخاري عن ابن عمر أنه طلق امرأته[2] وهي حائض فسأل عمر -رضي الله عنه- رسول الله ﷺ فتغيّظ منه وقال: (مره فليراجعها فإذا طهرت ثم حاضت ثم طهرت فليطلقها إن شاء)[3].

فإن قلت: إذا كان الغرض إيقاع الطلاق في الطهر فما معنى تكرار الطهر في الحديث؟

قلت: أن لا يكون الرجوع للطلاق، ولأن طول المدة عسى تؤثر في تبدل

قول أئمة أهل الرأي كأبي حنيفة وأصحابه.

انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٦٤/١) وما بعدها، بدائع الصنائع (٤٢٥/٤)، والمغني (١٩٩/١١- ٢٠٢)، وشرح النووي (٩١/١٠- ٩٢)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٤٧٩/٢٠)، وزاد المعاد (٦٠٠/٥- ٦٠١).

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (١١٧/٤)، وابن القيم في الزاد (٦٣٠/٥، ٦٣١).

ويؤيده قول النبي ﷺ: (يطلقها في قُبُل عدتها). رواه مسلم في كتاب الطلاق. باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها. صحيح مسلم بشرح النووي (٩٨/١٠). انظر تعليق أحمد شاكر على قول الشافعي في الرسالة ص٥٦٧- ٥٦٩.

وقد أطال ابن القيم -رحمه الله- في تقرير أن المراد بالقرء الحيض. انظر زاد المعاد (٦٠٠/٥) وما بعدها.

(٢) ذكر ابن حجر أن اسمها آمنة بنت غفار، وقيل: بنت عمار. قال: والأول أولى. اهـ وذكر أثرًا فيه أن اسمها: (النوار). قال: ويمكن الجمع بأن يكون اسمها آمنة ولقبها النوار. فتح الباري (٢٥٩/٩- ٢٦٠).

(٣) الحديث متفق عليه، رواه البخاري بنحوه مع زيادة يسيرة في كتاب التفسير، باب تفسير سورة الطلاق، وفي كتاب الطلاق باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ صحيح البخاري (١٥٦٥/٣)، (١٦٨٩/٤). ورواه مسلم في كتاب الطلاق. باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها صحيح مسلم بشرح النووي (٨٨/١٠- ٩٠).

الحال[1].

والطلاق أنكر المباحات[2]، فاحتيط لذلك.

وقوله: (مره فليراجعها) دل على وقوع الطلاق في الحيض[3]، وإطلاقه (دل)[4] على أن الثلاث دفعة لا بدعة فيها[5]. وما روي أن رجلاً طلق امرأته ثلاثًا

---

(١) ذكر هذين الوجهين الأول بنحوه والثاني بمعناه: النووي في شرحه لصحيح مسلم (٨٩/١٠). وابن حجر في الفتح (٢٦٢/٩).

(٢) قال النووي: (في قوله ﷺ: (إن شاء أمسك وإن شاء طلق) دليل على أنه لا إثم في الطلاق بغير سبب، لكن يكره للحديث المشهور في سنن أبي داود وغيره أن رسول الله ﷺ قال: (أبغض الحلال إلى الله الطلاق)). شرح النووي لصحيح مسلم (٩٠/١٠).
وانظر: المغني (٣٢٣/١٠) فبعد أن ذكر مشروعية الطلاق فصّل في حكمه، وذكر أنه يكره من غير حاجة إليه، وكذا قال البغوي في التهذيب (٧/٦) إنه يكره عند سلامة الحال.
والحديث الذي ذكره النووي هو في سنن أبي داود في كتاب الطلاق، باب كراهية الطلاق. سنن أبي داود (٤٣٨/٢).
ورواية أبي داود للحديث عن ابن عمر مرفوعًا، وذكر الخطابي أن المشهور فيه أنه مرسل ليس فيه ابن عمر. انظر: معالم السنن (١٩٩/٣).
وضعفه الألباني في إرواء الغليل (١٠٦/٧).

(٣) وهو قول أكثر العلماء. انظر: بدائع الصنائع (٢٠٦/٤)، المغني (٣٢٧/١٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٥٠/١٨)، والحاوي الكبير (١١٥/١٠)، والتهذيب (٨/٦)، وبداية المجتهد (٤٨/٢، ٤٩).

(٤) (دل) سقطت من الأصل و من ص.

(٥) ذكره بنحوه النووي في روضة الطالبين (١٠/٦)، وهو مذهب الإمام الشافعي. انظر: الأم (١٨٠/٥).

فقال رسول الله ﷺ: (أتلعبون بكتاب الله)[1]. لا أصل له، ولا ذكر للثلاث في كتاب الله في معرض الذم[2].

قال القرطبي: (وتعلق الإمام الشافعي بظاهر قوله تعالى: ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ وهذا عام في كل طلاق كان واحدة أو اثنتين أو أكثر. وإنما راعى الله سبحانه الزمان في هذه الآية و لم يعتبر العدد. وكذلك حديث ابن عمر لأن النبي ﷺ علمه الوقت لا العدد). تفسير القرطبي (١٨/١٥١).

وقال ابن العربي: (وهذا غفلة عن الحديث الصحيح، فإنه قال فيه: مره فليراجعها، وهذا يدفع الثلاث). أحكام القرآن (٤/١٨٢٦).

(١) الحديث بنحوه مع زيادة يسيرة رواه النسائي في السنن الكبرى (٣/٣٤٩) كتاب الطلاق. باب: طلاق الثلاث المجموعة وما فيه من التغليظ.

وذكر ابن القيم في الزاد حديث النسائي وقال: (وإسناده على شرط مسلم، فإن ابن وهب قد رواه عن مخرمة بن بكير بن الأشج عن أبيه قال: سمعت محمود بن لبيد فذكره. ومخرمة ثقة بلا شك وقد احتج مسلم في صحيحه بحديثه عن أبيه). زاد المعاد (٥/٢٤١).

وانظر تتمة كلامه حول الحديث ص٢٤١- ٢٤٣ من الجزء نفسه.

ووصف رجال إسناد الحديث المذكور بأنهم ثقات: الزرقاني في شرحه للموطأ (٣/١٦٧).

(٢) قال القزويني: (وليس في كتاب الله تحريم الثلاث). الكشف ل٤٢٦.

وأشار السندي في شرحه لحديث النسائي أن المراد بقوله ﷺ: (أيلعب بكتاب الله) قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا ﴾ (البقرة: ٢٢٩- ٢٣١). حيث بيّن تعالى أن التطليق الشرعي تطليقه بعد تطليقة، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا ﴾. أي بالجمع بين الثلاث والزيادة عليها. انظر ما ذكره في شرحه لسنن النسائي (٦/٤٥٣).

وعلى هذا فجمع الثلاث خروج عما شرع الله في كتابه، والجمهور على أنه يقع، وانظر مذاهب العلماء في هذا الطلاق في: شرح الزرقاني (٣/١٦٦- ١٦٨)، بداية المجتهد (٢/٤٦)، التهذيب في فقه الإمام الشافعي (٦/٣٣- ٣٧)، المغني (١٠/٣٣٤- ٣٣٥)، وبدائع الصنائع (٤/٢٠٢- ٢٠٧)، ومجموع الفتاوى (٣٣/ ٧-٩، ١١) وما بعدها، وزاد المعاد (٥/٢٤١- ٢٧٠).

﴿ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾ واحفظوها[1][2]. ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾ في التطويل في العدة والإضرار بالنساء[3]. ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ ﴾ مساكنهن إلى انقضاء العدة[4]. ﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ أيضًا استقلالاً وإن أذن الأزواج[5] لأن ذلك حق الشارع ليس لأحد إسقاطه[6].

﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ هي الزنا[7] أو النشوز[8] بأن طلقت وهي ناشزة لأن النشوز يسقط الحق حال الوفاق فأولى أن يسقطه حال

(١) (واحفظوها) في ص (وحفظوها).

(٢) ذكره الطبري وروى نحوه عن السدي. جامع البيان (١٣٢/٢٨).
وقاله البغوي (٣٥٦/٤)، والقرطبي (١٨/ ١٥٣).

(٣) قاله بنحوه البيضاوي (١٣٦/٥).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة البيضاوي (١٣٦/٥) وذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة الزمخشري (١١٩/٤)، والنسفي (٢٧٨/٤). وروى الطبري معناه عن ابن عباس جامع البيان (١٣٢/٢٨).

(٥) ذكر معناه الزمخشري (١١٩/٤)، والنسفي (٢٧٨/٤).

(٦) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٦. وذكر معناه الزمخشري(١١٩/٤)، والرازي (٣٠/٣٠)، والنسفي (٢٧٨/٤).

(٧) رواه الطبري (١٣٣/٢٨) عن الحسن، ونقله الماوردي (٢٩/٦) عن ابن عمر والحسن ومجاهد.ونسبه الواحدي (٣١٢/٤) لأكثر المفسرين.

(٨) ذكره الطبري (١٣٤/٢٨) وروى نحوه عن قتادة.
ونقله الواحدي (٣١٢/٤) مع زيادة لقتادة والضحاك، ونقله البغوي (٣٥٧/٤) عن قتادة.
ونشوز المرأة خروجها عن طاعة الزوج. انظر: النهاية (٥٦/٥).

الفراق، فالاستثناء راجع إلى الأمرين[1].

أو البذاء[2] وإيذاء الزوج[3] فيرجع إلى الأول[4]. ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ الأحكام[5]. ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ عرضها لسخط الله. ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ①﴾ الرغبة في المطلقة[6] والندم على فراقها[7]، واستدل الإمام أحمد على أن المبتوتة والمتوفى عنها زوجها لا سكنى لها[8].

---

(١) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: قيل: هي الزنا وعلى هذا الاستثناء راجع إلى الكل، والقول الثاني إلا أن يطلقن على النشوز كذلك لأنه إذا سقط حقها في السكنى حل الإخراج والخروج). الكشف ل٤٢٦.

(٢) قال الطبري: (البذاء على أحمائها) وروى نحوه عن ابن عباس. جامع البيان (٢٨/١٣٣- ١٣٤). ونقله الماوردي (٦/٢٩) عن ابن عباس، والبغوي (٤/٣٥٧).

(٣) قال السمرقندي: (وقال ابن عباس: أن تبذو على زوجها فتخرج). بحر العلوم (٣/٣٧٤). وذهب الطبري إلى أن الفاحشة تعم ذلك كله. انظر جامع البيان (٢٨/١٣٤).

(٤) ذكره بنحوه القزويني ل٤٢٦.

(٥) قاله مع زيادة: القرطبي (١٨/١٥٦)، والبيضاوي (٥/١٣٦)، والنسفي (٤/٢٧٩)، وقد ذكر معناه الطبري (٢٨/١٣٤).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٣٦) وذكر نحوه الزمخشري (٤/١١٩)، والقرطبي (١٨/١٥٦).

(٧) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١١٩)، والقرطبي (١٨/١٥٦)، والنسفي (٤/٢٧٩). وذكر معناه الطبري (٢٨/١٣٥).

(٨) قاله بنحوه ابن كثير (٨/١٤٤).

وانظر استدلال الإمام أحمد بالآية على أن المبتوتة لا سكنى لها ولا نفقة في شرح الزركشي

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ شارفن[1] آخر العدة[2]. ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾ راجعوهن[3] إن شئتم. ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ بحسن عشرة[4] لئلا يؤدي إلى فراق آخر. ﴿ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ بإيفاء حق واتقاء ضرار بأن يراجعها ثم يطلقها تطويلاً للعدة[5]. ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ عند الفراق والرجعة لأنه أبعد من الريبة وأقطع للنزاع[6]، أمر ندب[7]، وعن الشافعي -رحمه الله- قول بالوجوب في الرجعة[8]. ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ أدوها من غير

(٦/٢٤).

(١) (شارفن) في ص (شارفهن) وفي الهامش (صوابه شارفن).

(٢) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٣٦) وذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١١٩) وذكر معناه الطبري (٢٨/١٣٦).

(٣) قاله السمرقندي (٣/٣٧٤)، والبيضاوي (٥/١٣٦) وذكره بنحوه الطبري (٢٨/١٣٦).

(٤) قاله البيضاوي (٥/١٣٦)، وذكر نحوه الطبري (٢٨/١٣٦). وابن كثير (٨/١٤٥).

(٥) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٣٦)، وذكر نحوه دون قوله: (بإيفاء حق): الزمخشري (٤/١١٩)، والنسفي (٤/٢٧٩).

(٦) ذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١٣٦).

(٧) الأمر بالإشهاد للندب عند مالك وأبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين عنه. انظر: كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي (٢/٦١٧)، وبداية المجتهد (٢/٦٣- ٦٤)، بدائع الصنائع (٤/٣٩١)، والمغني (١٠/٥٩٩)، وشرح الزركشي (٥/٤٤٧- ٤٤٨).

(٨) هو القول القديم، والجديد القول بالندب. انظر: الأم (٥/٢٤٥)، الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي (١٠/٣١١)، التذكرة في الفقه الشافعي ص١٣٢، والمنهاج مع شرحه: مغني المحتاج (٥/٥). وحجة القول بالوجوب قوله تعالى: ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ فظاهر الأمر

ميل[1] ولا غرض أيها الشهود[2]. ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ المذكور من إيقاع[3] الطلاق على وجه السنة وإحصاء العدة[4] والكف عن الإخراج وإقامة الشهادة[5]، وقيل إشارة إلى الأخير[6] والأول أوجه لقوله: ﴿ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ سيما إذا جعل ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ اعتراضًا مؤكدًا لتلك الأمور وإن كان الأوجه أن يكون استطرادًا[7] دالاً على أن[8]

الوجوب.

ومن قال بالاستحباب فلأن الرجعة في حكم استدامة النكاح السابق، ولذلك لا يحتاج إلى الولي ورضا المرأة، ولإطلاق قوله تعالى: ﴿ ... وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

فحملوا الأمر بالإشهاد على الاستحباب. انظر: مغني المحتاج (٥/٥)، المغني (١٠/٥٥٩)، شرح الزركشي (٥/٤٤٧).

(١) (ميل) في ص (مثل).

(٢) ذكر معناه: السمرقندي (٣/٣٧٤)، والزمخشري (٤/١١٩ - ١٢٠)، والبيضاوي (٥/١٣٦).

(٣) (إيقاع) في الأصل (إيقاعكم) وعلى الكاف والميم إشارة إلغاء.

(٤) في ص زيادة هنا (لله أدوها من غير).

(٥) قاله بنحوه القزويني ل٤٢٦.

وذكر معناه: من جعل الإشارة لكل ما تقدم: الطبري (٢٨/١٣٧)، وابن جزي (٤/١٢٧).

(٦) وهو الحث على إقامة الشهادة. قاله الزمخشري (٤/١٢٠)، وابن عطية (٥/٣٢٤)، والنسفي (٤/٢٧٩).

(٧) رجح القزويني أن الإشارة إلى جميع ما مر قال: (ليكون أشد ملاءمة لقوله: ﴿ ومن يتق الله ﴾ سيما على وجه الاعتراض وإن كان الأرجح الاستطراد). الكشف ل٤٢٦.

وأشار إلى كونه أكثر ملائمة لقوله: ﴿ومن يتق الله.. ﴾ ولاسيما على وجه الاعتراض شيخ زاده (٤/٥٠٥).

(٨) (أن) سقطت من ق.

التقوى ملاك الأمر به نيط سعادة الدارين ويتناول أمر الزوجين أول تناول[1]، عن ابن إسحاق أن عوف بن مالك الأشجعي[2] أسر ابنه فشكى إلى رسول الله الفاقة فأمره بالصبر وكثرة قول لا حول ولا قوة إلا بالله فلم يفجأ أبويه إلا وهو بالباب يناديهما ومعه سرح القوم قد استاقها فنزلت[3].

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ في أموره[4]. ﴿ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ كافيه[5]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) من قوله: (دالاً...) إلى قوله: (تناول) ذكر نحوه القزويني مع تقديم وتأخير وزيادة. انظر الكشف ل٤٢٦.

(٢) عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني، شهد فتح مكة، وكان معه راية أشجع، روى عن النبي ﷺ وعن عبدالله بن سلام، وروى عنه: أبو هريرة وأبو مسلم الخولاني وغيرهما، شهد غزوة مؤتة. توفي -رضي الله عنه- سنة ثلاث وسبعين.
الاستيعاب (٣/١٣١)، أسد الغابة (٤/٣٣٣- ٣٣٤)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٨٧- ٤٩٠)، الإصابة (٣/٤٣- ٤٤).

(٣) روى ابن جرير نحوه. جامع البيان (٢٨/١٣٨)، وذكر الواحدي نحوه في أسباب النزول ص٤٣٥- ٤٣٦ بغير إسناد، وروى القصة بسياق آخر مسندة ص٤٣٦.
ورواها الحاكم بسياق مقارب من الطريق نفسه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. اهـ. وتعقبه الذهبي فقال: بل منكر وعباد رافضي جبل وعبيد متروك. اهـ. انظر المستدرك مع التلخيص (٢/٤٩٢).
وقد أورد القصة غير واحد من المفسرين: ذكرها السمرقندي (٣/٣٧٥)، ورواها الثعلبي (١٢/ ل١٤١) وذكرها الواحدي (٤/٣١٣)، والبغوي (٤/٣٥٧) وغيرهم.

(٤) ذكر نحوه مع زيادة الطبري (٢٨/١٣٩)، والقرطبي (١٨/١٦١)، وأبو حيان (١٠/١٩٩).

(٥) قاله الطبري (٢٨/١٣٩)، والبيضاوي (٥/١٣٧)، والنسفي (٤/٢٨٠)، وأبو حيان (١٠/١٩٩).

بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ الذي يريده ولا يفوته[1]، قرأ حفص بالإضافة[2]. ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ تقديرًا وتوقيتًا[3] لا يتقدمه ولا يتجاوزه[4]، وفي الحديث: (يستجاب لأحدكم ما لم يتعجل ويقول: دعوت فلم يجب لي)[5].

﴿وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ روى ابن جرير[6] عن أبي بن

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة الزمخشري (٤/١٢٠)، والبيضاوي (٥/١٣٧)، والنسفي (٤/٢٨٠).

(٢) السبعة ص٦٣٩، الكشف (٢/٣٢٤)، التبصرة ص٧٠٢، التيسير ص٢١١.

(٣) قاله الزمخشري (٤/١٢٠)، والرازي (٣٠/٣١)، والنسفي (٤/٢٨٠).

(٤) ذكر نحوه: السمرقندي (٣/٣٧٥)، والواحدي (٤/٣١٤)، والرازي (٣٠/٣١- ٣٢).

(٥) رواه البخاري بنحوه في كتاب الدعوات، باب: يستجاب للعبد ما لم يعجل صحيح البخاري (٤/١٩٩٤)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب: بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل... صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/٨١).

(٦) محمد بن جرير بن يزيد الطبري الآملي البغدادي أحد الأعلام وصاحب التفسير والتاريخ، قرأ القرآن على العباس بن الوليد، وسمع من يونس بن عبدالأعلى وغيره وأكثر الترحال،ولقي نبلاء الرجال، وكان من النوادر علمًا وذكاء، حدث عنه: عبدالله الحراني، وأبو القاسم الطبراني وغيرهم.

كان -كما قال الذهبي-: (ثقة، صادقًا، حافظًا، رأسًا في التفسير، إمامًا في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفًا بالقراءات وباللغة وغير ذلك) ا. هـ.

له مؤلفات عديدة أشهرها (جامع البيان) في التفسير، و(تاريخ الأمم والملوك).

توفي سنة عشر وثلاثمائة.

إنباه الرواة (٣/٨٩- ٩٠)، سير أعلام النبلاء (١٤/٢٦٧- ٢٨٢)، غاية النهاية (٢/١٠٦- ١٠٨)، طبقات المفسرين للداودي (٢/١١٠- ١١٨).

كعب[1] أنه سأل رسول الله ﷺ عن عدد النساء لم تذكر في الكتاب فنزلت[2].

والآيسة هي التي انقطع دمها لكبر السن[3].

واختلاف القراء في ﴿ اللائي ﴾ تقدم في الأحزاب[4]. ﴿ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ جهلتم وشككتم في عدتهن[5].

---

(١) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد الأنصاري البخاري، سيد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية،= =وشهد بدرًا والمشاهد كلها: قال له النبي ﷺ: (ليهنك العلم أبا المنذر)، وقال لـه: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك) وكان عمر يسميه سيد المسلمين، وهو أول من كتب لرسول الله ﷺ، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ. روى عنه بنوه: محمد والطفيل وعبدالله، وأنس بن مالك وغيرهم. توفي رضي الله عنه وأرضاه سنة تسعة عشر وقيل: عشرين، وقيل: اثنتين وعشرين في عهد عمر، وقيل ثلاثين في خلافة عثمان، والأكثر على أنه مات في خلافة عمر.

الاستيعاب (١/٢٧- ٣٠)، أسد الغابة (١/٧٨- ٨٠)، سير أعلام النبلاء (١/٣٨٩- ٤٠٢)، الإصابة (١/٣١- ٣٢).

(٢) رواه ابن جرير بأتم مما ذكر في جامع البيان (٢٨/ ١٤١).

وروى الحاكم نحوه عن أبي رضي الله عنه لكن ليس السؤال فيه من أبي بل قال: (قالوا قد بقي عدد من عدد النساء...). قال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه. اهـ. وقال الذهبي: صحيح. اهـ. المستدرك مع التلخيص (٢/٤٩٢- ٤٩٣).

(٣) ذكر معناه الجصاص (٣/٤٥٧).

(٤) في تفسيره للآية الرابعة من سورة الأحزاب، وقد ذكره في تفسيره للآية الثانية في سورة المجادلة.

(٥) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٣٧)، وقاله السمرقندي (٣/٣٧٥)، دون قوله: (جهلتم)، وذكر نحوه الواحدي (٤/٣١٤).

وذكر المعنى الطبري (٢٨/١٤١).

﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔى لَمۡ يَحِضۡنَ ﴾ من الصغر[1]. ﴿ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشۡهُرٍ وَٱلَّـٰٓـِٔى لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَـٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ ﴾ طلقت أو توفي عنها زوجها[2]. ﴿ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ ﴾ ذهب علي وابن عباس -رضي الله عنهما-[3] إلى أن عدة المتوفى زوجها أبعد الأجلين[4]. من أربعة أشهر وعشر ومدة الحمل للتعارض من غير علم بتأخر أحدهما[5][6]، وذهب ابن مسعود -رضي الله عنه- إلى أن هذه الآية ناسخة لآية

(١) ذكر نحو: البغوي (٤/٣٥٨)، والزمخشري (٤/١٢١)، والقرطبي (١٨/١٦٥)، والنسفي (٤/٢٨٠)، وذكر المعنى: الطبري (٢٨/١٤٢).

(٢) قاله بنحوه الطبري (٢٨/١٤٢) وروى فيه حديثًا مرفوعًا عن أبي. جامع البيان (٢٨/١٤٣)، وذكره ابن حجر في الفتح وزاد نسبته لابن أبي حاتم وقال: (وهذا المرفوع وإن كان لا يخلو شيء من أسانيده عن مقال لكن كثرة طرقه تشعر بأن له أصلاً، ويعضده قصة سبيعة). فتح الباري (٨/٥٢٢). وقصة سبيعة سيأتي ذكرها قريبًا.

وذكر قول المؤلف بنحوه: الواحدي (٤/٣١٥)، والزمخشري (٤/١٢١)، والبيضاوي (٥/١٣٧)، والنسفي (٤/٢٨٠).

(٣) (عنهما) في ق (عنهم).

(٤) نقله عنهما الزمخشري (٤/١٢١)، وابن عطية (٥/٣٢٥)، والنسفي (٤/٢٨٠). وقول ابن عباس رواه البخاري في قصة جرت بينه وبين أبي سلمة في حضرة أبي هريرة. كتاب التفسير. باب: ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٦٦).

وقول علي رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤/٣٠٠).

وأشار ابن جزي إلى حديث سبيعة - وسيأتي - وقال: (وقد ذكر أن ابن عباس رجع إلى هذا الحديث لما بلغه. ولو بلغ عليًا رضي الله عنه لرجع إليه). التسهيل (٤/١٢٨).

(٥) (أحدهما) في الأصل وفي ص (احديهما) وفي ق تبدو (احديها).

(٦) ذكره مع مزيد تفصيل شيخ زاده (٤/٥٠٦- ٥٠٧).

البقرة في قدر ما تناولته من الحوامل[1] وقال: من شاء باهلته[2] أن سورة النساء القصرى بعد التي في البقرة[3].

والعام المتأخر ناسخ للخاص المتقدم، فأولى إذا كان العموم من وجه[4] ويؤيد قول ابن مسعود -رضي الله عنه- ما روى البخاري ومسلم أن سبيعة

---

(١) قال ابن حجر في حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-: (ومراد ابن مسعود إن كان هناك نسخ فالمتأخر هو الناسخ، وإلا فالتحقيق أن لا نسخ هناك بل عموم آية البقرة مخصوص بآية الطلاق). فتح الباري (٥٢٤/٨).

وقال القرطبي: (وظاهر كلامه أنها ناسخة لها وليس ذلك مراده. والله اعلم. وإنما يعني أنها مخصصة لها، فإنها أخرجت بعض متناولاتها). تفسير القرطبي (١٧٥/٣).

(٢) أي لا عنته؛ قال الأزهري: (يقال: باهلت فلانًا أي لاعنته). تهذيب اللغة (٣١٠/٦).

وقال ابن الأثير: (المباهلة: الملاعنة، وهو أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا). النهاية (١٦٧/١).

(٣) رواه أبو داود بلفظ: (من شاء لاعنته لأنزلت سورة النساء القصرى بعد الأربعة الأشهر وعشرًا).

رواه في كتاب الطلاق باب في عدة الحامل. سنن أبي داود (٥٠٥/٢- ٥٠٦).

وبنحو لفظ أبي داود رواه ابن ماجه في كتاب الطلاق. باب: الحامل المتوفى عنها زوجها إذا وضعت حلت للأزواج. سنن ابن ماجه (٥٠٦/٢).

وأصله عند البخاري في كتاب التفسير. باب تفسير سورة الطلاق. صحيح البخاري (١٥٦٦/٣).

(٤) هو قول الحنفية على ما ذكر أبو يعلى في العدة (٦٢٠/٢)، والفتوحي في شرح الكوكب المنير (٣٨٥/٣).

والعام من وجه ضابطه أنهما يجتمعان في صورة وينفرد كل واحد منهما بصورة.

انظر: شرح تنقيح الفصول للقرافي ص٩٧.

الأسلمية[1] كانت تحت سعد بن خولة[2] توفي زوجها وهي حامل فوضعت[3] بعده بأربعين يومًا فأنكحها رسول الله ﷺ[4].

(١) هي سبيعة بنت الحارث الأسلمية كانت امرأة سعد بن خولة فتوفي عنها، ووضعت بعد وفاته بليال قيل خمس وعشرين ليلة وقيل أقل من ذلك، فقال لها أبو السنابل بن بعكك إن أجلك أربعة أشهر وعشرًا، فأتت النبي ﷺ فقال لها: (قد حللت فانكحي من شئت). وروى عنها حديثها هذا فقهاء أهل المدينة وفقهاء أهل الكوفة من التابعين.
الاستيعاب (٣٢٣/٤- ٣٢٤)، وأسد الغابة (١٥١/٧- ١٥٢)، والإصابة (٣١٧/٤- ٣١٨).

(٢) سعد بن خولة من بني مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. من أنفسهم وقيل حليف لهم، من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وشهد بدرًا، ومات رضي الله عنه بمكة في حجة الوداع. الاستيعاب (٤٠/٢- ٤٢)، أسد الغابة (٤٠٩/٢)، والإصابة (٢٣/٢).

(٣) (فوضعت) في ق (وضعت).

(٤) روى البخاري حديث سبيعة في كتاب التفسير في قصة جرت بين ابن عباس وأبي سلمة واختلافهم في عدة المتوفى عنها زوجها إذا وضعت بعد وفاته، فأرسلوا إلى أم سلمة رضي الله عنها يسألونها فقالت: (قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ). رواه في كتاب التفسير. باب: ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾. صحيح البخاري (١٥٦٦/٣).
وقولها رضي الله عنها (قتل) قال ابن حجر معلقًا عليه: (كذا هنا، وفي غير هذه الرواية أنه مات، وهو المشهور). فتح الباري (٥٢٢/٨). وقد جاء قولها (توفي) في رواية البخاري (١٧١٣/٤) في كتاب الطلاق. باب في الآية المتقدم ذكرها. ولم تحدد فيها (أربعين ليلة) بل في رواية عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت: (فمكثت عشر ليال) ومع الحديث قصة.
وفي رواية مختصرة عن المسور بن مخرمة قال: (أن سبيعة الأسلمية نُفِست بعد وفاة زوجها بليال...) الحديث. وروى مسلم قصة خلاف ابن عباس وأبي سلمة بنحو ما عند البخاري وفيه أن أم سلمة قالت: (إن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليالٍ. وأنها ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأمرها أن تتزوج). رواه مسلم في كتاب الطلاق. باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل. صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٣/١٠).

وأما كون العموم هنا بالذات[1] وهناك بالعرض[2] وكون الحكم معللاً[3] مما لا يعد مرجحًا.

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾ يسهل عليه أمره[4]. ﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡ﴾ لتعملوا بموجبه. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ

---

(١) أي في آية الطلاق قوله تعالى: ﴿وأولات الأحمال﴾ لأنه جمع معرف، والجمع المعرف موضوع للعموم. انظر حاشية الكازروني في هامش تفسير البيضاوي (٥/١٣٧)، وحاشية الشهاب (٩/١٩٧).

(٢) أي في آية البقرة، قوله تعالى: ﴿أزواجًا﴾ لأنه جمع منكر وليس للعموم.
قال الكازروني: (فإن عم فبسبب شيء آخر). حاشية الكازروني بهامش البيضاوي (٥/١٣٧).
وقال شيخ زاده عن ﴿أزواجًا﴾: (نكرة في سياق الإثبات ولا عموم لها بذاتها عند الجمهور بل هو عام بالعرض، فإن عموم أزواجًا إنما يستفاد من وقوعه في حيز صلة الموصول). حاشية شيخ زاده (٤/٥٠٧).

(٣) من قوله: (وأما كون العموم...) إلى قوله: (معللاً) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٣٧). وقوله: (وكون الحكم معللاً). قال شيخ زاده في توضيح كلام البيضاوي: (أن الحكم في آية سورة الطلاق معلل بكون المعتدة ذات حمل لما اشتهر من أن تعليق الحكم على الوصف الصالح للعلية تعليل لذلك الحكم به، ولا شك أن كون الرحم مشغولاً بحق الغير يصلح لأن يكون علة لكون المرأة ممنوعة عن التزوج إلى فراغ رحمها منه وهذه العلة متحققة في كل واحد من الحامل المطلقة والحامل المتوفى عنها زوجها فوضع حملها يكون علة لفراغ رحمها منه وعدم وضعها يكون علة ممنوعيتها عن التزوج إلى فراغ رحمها منه كالحامل المطلقة وأن يكون الاعتداد بالتربص المذكور في سورة البقرة مختصًا بمن لم تكن ذات حمل لأن الحكم بأن عدة المتوفى عنها زوجها التربص المذكور غير معقول المعنى بل هو أمر تعبدي لا تعرض فيه للعلة والحكم المعلل أقوى فهو بالاعتبار أولى). حاشية شيخ زاده (٤/٥٠٧).

(٤) قاله البيضاوي (٥/١٣٧).

أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾ يوم الجزاء ولقد بالغ في أمر النساء بالحث على التقوى مرارًا وذلك لضعفهن ونقصان عقلهن وما يبدو منهن مما يوجب النفرة والغضب، وفي آخر خطبة[1] خطبها رسول الله ﷺ: (استوصوا بالنساء خيرًا خلقن من ضلع أعوج إن ذهبت تقيمه كسرته)[2].

﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ ما تقدرون عليه[3]، الوجد الوسع[4]. ﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ﴾ فيحتجن إلى الخروج[5]. ﴿ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ تعميم الإسكان وتخصيص الإنفاق بأولات الأحمال دليل ظاهر للشافعي -رحمه الله- على أن المبانة لا نفقة لها[6].

(١) لم أجد ما يفيد ورودها في آخر خطبة للرسول ﷺ، ولفظ الوصية بالنساء في خطبة حجة الوداع التي هي من أواخر خطبه ﷺ يختلف عن المذكور. انظر اللفظ في صحيح مسلم. كتاب الحج. باب حجة النبي ﷺ. صحيح مسلم بشرح النووي (٨/٢٥٢).

(٢) رواه البخاري. باب الوصاة بالنساء صحيح البخاري (٢/١٠٤٢)، (٤/١٦٦٧). ومسلم مع زيادة في كتاب الرضاع. باب الوصية بالنساء. صحيح مسلم بشرح النووي (١٠/٨٤).

(٣) روى الطبري (٢٨/١٤٥) نحوه عن السدي.

(٤) قاله الزمخشري (٤/١٢٢) وقاله بنحوه أبو عبيدة (٢/٢٦٠)، ورواه الطبري (٢٨/١٤٥) عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، وقاله السمرقندي (٣/٣٧٦).

(٥) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٣٧) وبأخصر منه البغوي (٤/٣٥٩).

(٦) انظر قول الشافعي في الأم (٥/١٠٩).

وللحنفية[1] أن هذا مفهوم[2] لا يعارض ما روى عثمان وعمر أن رسول الله ﷺ قال: (لها السكنى والنفقة)[3].

وفائدة التقييد دفع وهم من يذهب إلى أن المدة إذا زادت على أربعة أشهر وعشر لا تستحق الزيادة[4].

---

(١) الحنفية يوجبون النفقة والسكنى للبائن. انظر: بدائع الصنائع (٤/٤٦٧)، والهداية وشرح العناية (٤/٢١٢) مطبوعان معًا.

(٢) قال ابن القيم في رد قولهم: (فإن قيل: فهذه دلالة على المفهوم ولا يقول بها. قيل: ليس ذلك من دلالة المفهوم، بل من انتفاء الحكم عند انتفاء شرطه، فلو بقي الحكم بعد انتفائه لم يكن شرطًا). زاد المعاد (٥/٥٤١).

(٣) رواه الطحاوي في أحكام القرآن (٢/٣٥١) عن عمر من رواية النخعي.

قال الطحاوي: (فإن قال قائل: هذا الخبر عن عمر منقطع. قيل له: وما يدفع انقطاعه أن يكون حجة إن كان من شأن إبراهيم أن لا يقطع إلا ما حدثه به غير واحد، ولزمت به الحجة عنده...).

وأشار ابن القيم إلى أن هذا الحديث كذب على عمر رضي الله عنه، وقال: (إبراهيم لم يولد إلا بعد موت عمر رضي الله عنه، فإن كان مخبر أخبر به إبراهيم عن عمر رضي الله عنه وحسنًا به الظن كان قد روى له قول عمر رضي الله عنه بالمعنى وظن أن رسول الله ﷺ هو الذي حكم ثبوت النفقة والسكنى للمطلقة..). زاد المعاد (٥/٥٣٩- ٥٤٠).

(٤) قوله: (إذا زادت على أربعة أشهر وعشر) كذا في جميع النسخ ولعله وهم، لأن الحديث في المطلقات، وما ذكره من فائدة التقييد هو جواب الحنفية على قول من استدل بتخصيص الحوامل في الآية على أن البائن إن لم تكن حاملاً لا نفقة لها. انظر قولهم في: شرح العناية على الهداية للبابرتي، والكفاية للكرلاني (٤/٢١٢) مطبوعان معًا، وشرح فتح القدير (٤/٢١٥) وهو في الطبعة نفسها.

﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ ﴾ بعد انقطاع النكاح[1]. ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ على الإرضاع[2] مقيد بغير اللِّبأ[3] الذي به البقاء غالبًا[4]. ﴿ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ اتفقوا[5] على أمر الولد بلا مشاقة و﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾[6]. ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ ﴾ تضايقتم[7]. ﴿ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ امرأة وفيه معاتبة للأم[8] وحث على المساهلة.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وقوله: ﴿ وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ﴾: قال كثير من العلماء منهم ابن عباس، وطائفة من السلف، وجماعات من الخلف: هذه في البائن، إن كانت حاملاً أنفق عليها حتى تضع حملها، قالوا: بدليل أن الرجعية تجب نفقتها حاملاً أو حائلاً.

وقال آخرون: بل السياق كله في الرجعيات، وإنما نص على الإنفاق على الحامل وإن كانت رجعية؛ لأن الحمل تطول مدته غالبًا، فاحتيج إلى النص على وجوب الإنفاق إلى الوضع، لئلا يتوهم أنه إنما تجب النفقة بمقدار مدة العدة). تفسير ابن كثير (١٥٣/٨).

(١) قاله البيضاوي (١٣٧/٥) بنحوه، وذكر معناه الزمخشري (١٢٢/٤).

(٢) قاله البيضاوي (١٣٧/٥).

(٣) اللبأ: على وزن فِعَل بكسر الفاء وفتح العين: أول اللبن، الذي يحلب عند الولادة.
انظر: تهذيب اللغة (٣٨٣/١٥)، الصحاح (٧٠/١)، النهاية (٢٢١/٤)، واللسان (١٥٠/١).

(٤) ذكر نحوه ابن كثير (١٥٣/٨).

(٥) قاله السمرقندي (٣٧٦/٣).

(٦) من الآية (٢٣٣) من سورة البقرة.
واستشهد بالآية هنا ابن كثير (١٥٣/٨)، وأشار القرطبي (١٦٩/١٨) إلى أنه المعنى.

(٧) قاله السمرقندي (٣٧٦/٣)، والبيضاوي (١٣٧/٥)، والنسفي (٢٨٢/٤).

(٨) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (١٢٢/٤)، والبيضاوي (١٣٧/٥)، والنسفي (٢٨٢/٤).

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ كل من الموسر والمعسر على قدر حاله[1]. ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ من المال. ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧ ﴾ للفقراء بأن الحال تتبدل[2] كقوله: ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾[3].

وحث على الإنفاق بقدر الطاقة.

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ فحل بهم بأس الله تعالى فخذوا حذركم، بعد بيان جمل من الأحكام أشار إلى أن أهل قرى كثيرة عاندوا واشتغلوا عن امتثال أوامره[4]، قرأ ابن كثير ﴿ كائن ﴾[5] على وزن فاعٍ[6]. ﴿ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ أهلكناهم[7] لقوله ﷺ: (من نوقش في الحساب هلك)[8].

(١) ذكر نحوه الزمخشري (١٢٢/٤)، والبيضاوي (١٣٧/٥)، والنسفي (٢٨٢/٤).
(٢) ذكر معناه: الزمخشري (١٢٣/٤)، والبيضاوي (١٣٧/٥)، والنسفي (٢٨٢/٤).
(٣) (الشرح: ٦).
(٤) ذكر هذا المعنى مع تقديم وتأخير: شيخ زاده (٥٠٨/٤)، وذكر نحوه القرطبي (١٧٣/١٨) وذكر المعنى مختصرًا النيسابوري (٧٥/٢٨).
(٥) في جميع النسخ (كاء) وما أثبت من السبعة ص٦٣٩.
(٦) قال مكي: (قوله: ﴿ وكأيّن ﴾ قرأه ابن كثير بهمزة مكسورة، بين النون والألف، من غير ياء على وزن ﴿ كاعن ﴾)، الكشف (٣٥٧/٢).
وانظر قراءة ابن كثير في: السبعة ص٦٣٩، والتبصرة ص٤٦٥، والتيسير ص٩٠.
(٧) قال القرطبي: (أي جازيناهم بالعذاب في الدنيا). تفسير القرطبي (١٧٣/١٨).
وأشار إلى أن المراد العذاب الدنيوي: السمرقندي (٣٧٧/٣). ورجحه ابن عطية (٣٢٧/٥)، وابن جزي (١٢٩/٤) لأن عذاب الآخرة ذكر في قوله تعالى: ﴿ أعد الله لهم عذابًا شديدًا ﴾.
(٨) رواه البخاري بنحوه مع زيادة في كتاب العلم. باب: من سمع شيئًا فراجع حتى يعرفه، وفي كتاب

﴿وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨﴾ كالخسف[1] والغرق.

﴿فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا﴾ وخامة الأمر الذي خالفته. ﴿وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ٩﴾ لا ربح فيه[2]. ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا﴾ يوم القيامة[3].

وقيل: الحساب والعذاب يوم القيامة والتعبير بالماضي كقوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾[4][5] لأن المترقب من وعده ووعيده كالكائن، وقوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا﴾ تكرار للوعيد[6]. ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بعد هذا البيان[7]. ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ العقول[8] الخالصة[9]. ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا﴾ الذكر

التفسير. باب: ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨﴾ (الانشقاق: ٨). صحيح البخاري (١/٦٠)، (١٥٨٤/٣).

ومسلم كتاب الجنة، باب: إثبات الحساب. صحيح مسلم بشرح النووي (٣٠٣/١٧).

(١) ذكره القرطبي (١٧٣/١٨) مع ذكر أصناف أخرى من عقوبات الكافرين.

(٢) قاله البيضاوي (١٣٧/٥).

(٣) قاله بنحوه مع زيادة الطبري (١٥١/٢٨).

(٤) (الأعراف: ٤٤).

(٥) (لأن) في ق (من).

(٦) من قوله: (الحساب...) إلى قوله: (للوعيد) ذكر نحوه الزمخشري (١٢٣/٤)، والنسفي (٢٨٢/٤)، وأبو حيان (٢٠٣/١٠).

(٧) ذكر نحوه البيضاوي (١٣٧/٥).

(٨) قاله الطبري (١٥١/٢٨)، والزجاج (١٨٨/٥)، والسمرقندي (٣٧٧/٣).

(٩) خالص كل شيء لبه. انظر: الصحاح (٢١٦/١)، واللسان (٧٢٩/١).

القرآن[1] ورسولاً بدل منه[2] بدل اشتمال[3] والمراد به جبريل[4][5]. أو الشرف[6] فبدل كل[7]. ويجوز أن يراد محمد -عليه السلام-[8]. أو نصبه بأرسل مقدرًا دل عليه الإنزال[9]، وهذا هو المتبادر[10] ويدل عليه قوله: ﴿ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ

---

(١) رواه الطبري عن السدي وابن زيد. جامع البيان (١٥٢/٢٨)، والسمرقندي (٣٧٧/٣)، والبغوي (٣٦١/٤).

(٢) ذكر هذا الوجه: النحاس في إعرابه (٤٥٦/٤)، ومكي في مشكل الإعراب (٧٤١/٢)، والزمخشري (١٢٣/٤).

(٣) قاله القزويني ل٤٢٧.

وقال الزمخشري: (﴿ رسولاً ﴾ هو جبريل صلوات الله عليه أبدل من ذكرًا لأنه وصف بتلاوة آيات الله، فكأن إنزاله في معنى إنزال الذكر فصح إبداله منه). الكشاف (١٢٣/٤).

قال القزويني في تعليقه على الكشاف هنا: (ذكر المصنف وجه إيقاع الإنزال على الذكر والرسول بحيث يعلم منه علاقة الاشتمال فلابد منهما في صحة الإبدال). الكشف ل٤٢٧.

(٤) قاله الزجاج (١٨٨/٥)، والزمخشري (١٢٣/٤)، ونقله عنه النيسابوري (٧٥/٢٨).

(٥) في ق زيادة هنا: (عليه السلام).

(٦) أي المراد بالذكر. قاله الزمخشري (١٢٣/٤)، والقرطبي (١٧٣/١٨)، والنسفي (٢٨٢/٤).

(٧) قاله القزويني ل٤٢٧، وهو معنى قول الزمخشري (١٢٣/٤).

(٨) الأولى الجمع له ﷺ بين الصلاة والسلام.

(٩) ذكر هذا الوجه: الزجاج (١٨٨/٥)، والزمخشري (١٢٣/٤)، والقرطبي (١٧٣/١٨).

(١٠) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: أو دل قوله: ﴿ أنزل الله إليكم ذكرًا ﴾ على أرسل. وعلى هذا الأظهر أن يراد الرسول ﷺ لأنه المتبادر إلى الفهم كيف وقد وصف بهذه الأوصاف في عدة مواضع من القرآن). الكشف ل٤٢٧.

وقال القرطبي: (والأكثر على أن المراد بالرسول هنا محمد ﷺ). تفسير القرطبي (١٧٤/١٨).

واستظهره أبو حيان (٢٠٤/١٠).

﴿مُبَيِّنَٰتٍ﴾ لأن تلاوة جبريل عليهم تجوز وجعل الخطاب شاملاً له وللمؤمنين تكلف. ﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي ليخرجكم والإتيان بالظاهر للإشارة إلى فائدة الإرسال[1]. ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ من الضلالة إلى الهدى[2]. ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ قرأ نافع وابن عامر بالنون[3] وهو أبلغ في الوعد. ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ أي رزق فيه تعجيب[4].

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ سبع أرضين[5] أيضًا روى البخاري عن سعيد بن زيد[6] أن رسول الله ﷺ قال: (من غصب شبرًا[7] طوقه من

(١) ذكر معناه مع مزيد تفصيل شيخ زاده (٤/٥٠٩).
(٢) قاله البيضاوي (٥/١٣٨). وذكر معناه الطبري (٢٨/١٥٢)، والزجاج (٥/١٨٨).
(٣) السبعة ص٦٣٩، التبصرة ص٤٧٤، التيسير ص٢١١، حجة القراءات ص٧١٢.
(٤) قوله: (فيه تعجيب) قاله البيضاوي (٥/١٣٨) مع زيادة.
وقاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٢٤)، والرازي (٣٠/٣٦)، والنسفي (٤/٢٨٢).
(٥) رواه الطبري عن ابن مسعود وقتادة. جامع البيان (٢٨/١٥٣، ١٥٤)، وقاله السمرقندي (٣/٣٧٧)، وقاله بنحوه الفراء (٣/١٦٥).
(٦) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى القرشي العدوي، وهو ابن عم عمر بن الخطاب، من السابقين الأولين، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، واختلف في بدر فقيل: شهدها. وقيل: لم يشهدها بل بعثه النبي ﷺ إلى طريق الشام يتجسس الأخبار هو وطلحة بن عبيدالله فقدما يوم وقعة بدر فضرب لهما رسول الله ﷺ بسهمها. له أحاديث يسيرة. روى عنه: ابن عمر، وعروة بن الزبير وغيرهما. توفي رضي الله عنه سنة خمسين، وقيل إحدى وقيل اثنتين وخمسين. الاستيعاب (٢/٢-٨)، أسد الغابة (٢/٤٥٥- ٤٥٨)، سير أعلام النبلاء (١/١٢٤- ١٤٠)، الإصابة (٢/٤٤).
(٧) زاد هنا في ق (من الأرض).

سبع أرضين)[1].

وفي الحديث: (ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة في فلاة)[2].

وحملها على الأقاليم[3] باطل[4]. ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ أي قضاء الله بالإماتة والإحياء وسائر أحكامه[5]. ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ۝١٢ ﴾ علة لخلق أو لـ «يتنزل» أو لمقدر يعمهما فإن كل

(١) رواه البخاري بأتم منه مرفوعًا عن سعيد بن زيد في قصة أروى بنت أويس حين خاصمته إلى مروان. كتاب بدء الخلق. باب ما جاء في سبع أرضين. صحيح البخاري (٢/٩٨٧- ٩٨٨).

(٢) روى الطبري عن ابن زيد قال: فحدثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ: (ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس) قال: وقال أبو ذر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض). جامع البيان (٣/١٠) وروى أبو الشيخ عن أبي ذر عن النبي ﷺ: (ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة). كتاب العظمة (٢/٥٧٠).

وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/١٣).

(٣) أورده الرازي (٣٠/٣٦)، والنيسابوري (٢٨/٧٥).

قال الرازي: (ولا بعد في قوله: ﴿ ومن الأرض مثلهن ﴾ من كونها سبعة أقاليم على حسب سبع سماوات وسبع كواكب فيها وهي السيارة، فإن لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر آثار تلك الخواص في كل إقليم من أقاليم الأرض فتصير سبعة بهذا الاعتبار). التفسير الكبير (٣٠/٣٦).

(٤) رد القول بأنها الأقاليم ابن كثير في تفسيره (٨/١٥٦).

(٥) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٢٤)، والبيضاوي (٥/١٣٨)، والنسفي (٤/٢٨٢).

واحد يدل على كمال القدرة[1].

تمت سورة الطلاق والحمد للملك الخلاق والصلاة على الكامل بالاتفاق وآله وصحبه إلى يوم التلاق.

(١) من قوله: (علة...) إلى قوله: (القدرة). قاله البيضاوي (١٣٨/٥) بنحوه.

تفسير
سورة التحريم

سورة التحريم

مدنية[1]، اثنتا[2] عشرة آية[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ اضطربت الرواية في سبب نزولها وما الذي أوجب تحريم ما أحل الله[4] وما المحرم؟ روى البخاري عن عائشة –رضي الله عنها–: أن رسول الله ﷺ دخل على زينب فشرب عندها عسلاً فتواطئت أنا وحفصة على أن أيتنا دخل عليها تقول نجد منك ريح مغافير[5] – وكان يكره الرائحة الكريهة[6]– فدخل على حفصة فقالت له ذلك فقال: شربت عسلاً عند

(١) مدنية بإجماع. ذكر الإجماع على ذلك: الماوردي (٣٨/٦) وابن عطية (٣٢٩/٥)، والقرطبي (١٧٧/١٨).

(٢) (اثنتا) في ق (اثني).

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٥٠، البصائر (٤٧١/١).

(٤) لفظ الجلالة لم يثبت في ص ولا ق. وعليه في الأصل إشارة.

(٥) مغافير: هو صمغ أو شبيه بالصمغ، حلو وله رائحة ينضحه شجر يقال له العُرْفُط بضم العين المهملة والفاء، يكون بالحجاز. والعرفط قيل هو نبات له ورقة عريضة تفترش على الأرض خبيث الرائحة.

قال الأزهري: (قال الليث: المغفار ذوبة تخرج من العُرفُط حلوة تنضح بالماء فتشرب). تهذيب اللغة (١٠٧/٨).

وذكروا أن المغافير يخرج من أنواع أخرى من الشجر.

انظر: الصحاح (٢٧٢/٢)، شرح النووي (١٠٩/١٠)، النهاية (٣٧٤/٤)، فتح الباري (٢٩٠/٩).

(٦) (الرائحة) في ق (رائحة).

زينب وقد حلفت لا أعود إليه، فلا تخبري أحدًا[1].

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها أن التي سقته حفصة وعائشة وسودة[2] رضي الله عنهما هما[3] اللتان تواطأتا[4].

---

(١) روى البخاري نحوه في كتاب التفسير. سورة التحريم باب: ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك.. ﴾، وفي كتاب الأيمان والنذور باب: إذا حرم طعامًا. صحيح البخاري (٣/١٥٦٦-١٥٦٧). وليس في أيهما النص على أن حفصة قالت ذلك، وإنما في الرواية الثانية: (فدخل على إحداهما فقالت ذلك له).

(٢) أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية تزوجها النبي ﷺ بعد موت خديجة، وكانت سيدة جليلة نبيلة. قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة.

لها أحاديث، حدث عنها ابن عباس، ويحيى بن عبدالله الأنصاري.

توفيت رضي الله عنها وأرضاها آخر خلافة عمر.

الاستيعاب (٤/٣١٧- ٣١٨)، أسد الغابة (٧/١٧٣- ١٧٤)، سير أعلام النبلاء (٢/٢٦٥-٢٦٩)، الإصابة (٤/٣٣٠- ٣٣١).

(٣) (هما) سقطت من ق.

(٤) روى البخاري القصة في ذلك في كتاب الطلاق. باب: لم تحرم ما أحل الله لك؟ وفي كتاب الحيل. باب: ما يكره من احتيال المرأة مع الزوج والضرائر. صحيح البخاري (٤/١٦٩٤-١٦٩٥)، (٥/٢١٨٠- ٢١٨١).

ومسلم في كتاب الطلاق. باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته... صحيح مسلم بشرح النووي (١٠/١٠٩- ١١٠).

قال ابن حجر: (وطريق الجمع بين هذا الحمل على التعدد، فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد، فإن جنح إلى الترجيح فرواية عبيد بن عمير أثبت لموافقة ابن عباس لها على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة على ما تقدم في التفسير وفي الطلاق من جزم عمر بذلك، فلو كانت حفصة صاحبة

وروى النسائي[1] عن أنس أن رسول الله ﷺ أصاب مارية[2] في يوم حفصة

العسل لم تقرن في التظاهر بعائشة. لكن يمكن تعدد القصة في شرب العسل وتحريمه، واختصاص النزول بالقصة التي فيها أن عائشة وحفصة هما المتظاهرتان، ويمكن أن تكون القصة التي وقع فيها شرب العسل عند حفصة كانت سابقة). فتح الباري (٩/٢٨٩).

وقوله: (رواية عبيد بن عمير) هي التي تقدم تخريجها من كتاب التفسير في صحيح البخاري والتي تقارب ما قدمه المؤلف.

وقوله: (لموافقة ابن عباس لها...) يريد حديث سؤال ابن عباس لعمر بن الخطاب عن المتظاهرتين. رواه البخاري في كتاب التفسير باب: ((تبتغي مرضات أزواجك...)). صحيح البخاري (٣/١٥٦٧).

(١) الإمام الحافظ أحمد بن شعيب بن علي النسائي صاحب السنن، طلب العلم في صغره، وسمع من إسحاق بن راهويه وهشام بن عمار وجمعٌ. وجال في طلب العلم ثم استوطن مصر ورحل الحفاظ إليه، وكان من بحور العلم مع الفهم والإتقان ونقد الرجال وحسن التأليف.

حدث عنه: أبو بشر الدولابي وأبو جعفر الطحاوي وغيرهما. له مؤلفات منها خصائص علي والضعفاء.

توفي سنة ثلاث وثلاثمائة.

وفيات الأعيان (١/٧٧- ٧٨)، سير أعلام النبلاء (١٤/١٢٥- ١٣٥)، طبقات الشافعية للأسنوي (٢/٢٦٨- ٢٦٩).

(٢) مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وهي مارية بنت شمعون، أهداها المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر لرسول الله ﷺ سنة سبع من الهجرة، وأختها سيرين وخصيًا يقال له مأبور، بعث ذلك مع حاطب بن أبي بلعتة رسول رسول الله ﷺ فعرض حاطب عليهم الإسلام فأسلمت مارية وأختها، ووهب رسول الله ﷺ سيرين لحسان، وأنزل مارية في العالية وكان يطؤها بملك اليمين وضرب عليها مع ذلك الحجاب، وولدت له إبراهيم.

توفيت رضي الله عنها سنة ست عشرة.

طبقات ابن سعد (٨/١٧٠- ١٧٤)، الاستيعاب (٤/٤٩٦- ٤٩٨)، الإصابة (٤/٣٩١).

في بيتها فقالت: أتى رسول الله في يومي وفي بيتي فقال: قد حرمتها فلا تقولي لأحد. فذكرته لعائشة[1]. ﴿تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ حال أو تفسير يفيد زيادة تهجين، أو استئناف[2]. كأنه قيل: ما وجه العتاب وقد تقدمه في ذلك الأنبياء كقوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَآءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾[3]؟ فقيل: يجل مثله عن طلب مرضات النساء في ترك ما أباحه الله، فالمنكر هو الباعث لا التحريم[4]. ﴿وَٱللَّهُ

(١) لفظ الحديث عند النسائي: (عن أنس أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها على نفسه، فأنزل الله عز وجل: ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك... ﴾ إلى آخر الآية).
سنن النسائي (٨٣/٧)كتاب عشرة النساء، باب الغيرة.
وذكر ابن حجر في الفتح (٢٨٨/٩) أن سنده صحيح. وصحح إسناده الألباني في صحيح سنن النسائي (٨٣١/٣).
وأشار ابن حجر إلى احتمال أن تكون الآية نزلت للسببين معًا. أي قصة العسل، وقصة مارية. انظر فتح الباري (٥٢٥/٨).
واللفظ الذي ذكر المؤلف روى ابن جرير نحوه عن ابن زيد. جامع البيان (١٥٥/٢٨- ١٥٦)، وذكر ابن حجر روايات أخرى له. انظر فتح الباري (٥٢٥/٨).

(٢) ذكر الأوجه الثلاثة دون قوله: (يفيد زيادة تهجين).
الزمخشري (١٢٥/٤)، ونقله الرازي (٣٨/٣٠)، وذكرها البيضاوي (١٣٨/٥).
وقال القزويني: (وعلى الأول فيه تفخيم وتهجين...). الكشف ل٤٢٧.

(٣) (آل عمران: ٩٣).

(٤) من قوله: (كأنه قيل...) إلى قوله: (لا التحريم) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: القزويني ل٤٢٧. وذكر نحوًا منه شيخ زاده (٥١٠/٤).

﴿ غَفُورٌ ﴾ غفر لك ما تقدم وما تأخر. ﴿ رَّحِيمٌ ۝١ ﴾ أعطاك ما لم يعط أحدًا من العالمين.

﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ بينها[1] لكم بشرعية الكفارة[2]. فإذا حلف أحدكم على فعل ورأى غيره خيرًا فليأته وليكفر[3]. أو شرع استثناء اليمين[4] بأن يقول في حلفه: إن شاء الله[5]، واستدل به الإمام أحمد على أن من حرم شيئًا ثم فعله يلزمه الكفارة[6].

وليس فيه دليل لما في رواية البخاري حلفت[7]. ﴿ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ متولي

---

(١) فسر ﴿ فرض ﴾ هنا بأنها بين: الطبري (٢٨/١٥٩)، والسمرقندي (٣/٣٧٨)، والواحدي (٤/٣١٨)، والبغوي (٤/٣٦٣)، ونقله الرازي (٣٠/٣٨) عن مقاتل.

(٢) قال الزمخشري: (قد شرع الله لكم تحلتها بالكفارة). الكشاف (٤/١٢٥). وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٣٨)، والنسفي (٤/٢٨٤).

(٣) روى مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ قال: (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها، فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه). كتاب الإيمان. باب: ندب من حلف يمينًا.... صحيح مسلم بشرح النووي (١١/١٦٤- ١٦٥)، ونحوه عند البخاري في الأيمان والنذور باب: قول الله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ... ﴾ (المائدة: ٨٩). صحيح البخاري (٥/٢٠٧١).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٢٥)، والنسفي (٤/٢٨٤)، والنيسابوري (٢٨/٨٠).

(٥) قاله بنحوه شيخ زاده (٤/٥١١).

(٦) ذكره الزركشي في شرحه لمختصر الخرقي (٧/٨٨- ٨٩)، وابن كثير في تفسيره (٨/١٦٠).

(٧) ذكر نحوه النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٠/١١١).
وذكر المعنى الكيا الهراسي في أحكام القرآن (٤/٤٢٥).

أموركم[1]. ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بأحوالكم. ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ المتقن في أحكامه[2] فبادروا إلى ما أمرتم به[3]. ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ ﴾ هي حفصة[4] أو سودة[5]. ﴿ حَدِيثًا ﴾ تحريم العسل أو مارية[6][7]، وما قيل من أن الخلافة بعدي لأبي بكر

ونقل ابن حجر فيمن حرم على نفسه طعامًا أو شرابًا يحل قولين:

أحدهما: لا يحرم عليه وتلزمه كفارة يمين قال: (وبهذا قال أهل العراق).

الثاني: لا تلزمه الكفارة إلا إن حلف، لما جاء في بعض روايات الحديث أنه ﷺ قال: (وقد حلفت). قال ابن حجر: (وهو قول مسروق والشافعي ومالك). ورجحه ابن حجر. انظر: فتح الباري (١١/٥٨٣).

(١) قاله النيسابوري (٢٨/٨٠) وقاله بنحوه البيضاوي (٥/١٣٨).

وقاله مع زيادة الزمخشري (٤/١٢٦).

(٢) قاله مع زيادة البيضاوي (٥/١٣٨).

(٣) (به) سقطت من ص.

(٤) قال الطبري: (﴿ إلى بعض أزواجه ﴾ وهو في قول ابن عباس وقتادة وزيد بن أسلم وابنه عبدالرحمن بن زيد والشعبي والضحاك بن مزاحم: حفصة). جامع البيان (٢٨/١٥٩).

وقاله: الزجاج (٥/١٩١)، والثعلبي (١٢/ ل١٤٧)، والماوردي (٦/٤٠)، والواحدي (٤/٣١٨)، والبغوي (٤/٣٦٣) وغيرهم.

(٥) لم أجد من قاله.

وقال ابن الجوزي: (قوله تعالى: ﴿ وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثًا ﴾ يعني حفصة من غير خلاف علمناه). زاد المسير (٨/٣٠٧).

(٦) (أو مارية) سقطت من ق.

(٧) قالهما البيضاوي (٥/١٣٨).

وعمر[1] منكر[2]. ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أطلعه على إفشائه[3]. ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ عرّف مقدار ما علمت اطلاعه[4] وأعرض[5] عن الاستقصاء على ما هو دأب الكرام[6]، وقرأ الكسائي: ﴿عَرَفَ﴾ مخففًا[7] أي: جازاها على البعض[8] إطلاقًا للسبب على المسبب[9] كقوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ

(١) قاله بنحوه البيضاوي (١٣٨/٥)، والواحدي (٣١٨/٤)، وشيخ زاده (٥١١/٤). وذكر الزمخشري (١٢٤/٤) نحوه ضمن رواية في أول السورة. وروى الثعلبي معناه. الكشف (١٢/ ل١٤٧).

ونقل ابن حجر في هذا المعنى روايتين عن ابن مردويه والطبراني في الأوسط وفي عشرة النساء وقال: (وفي كل منهما ضعف). فتح الباري (٢٠٠/٩).

وقال ابن كثير بعد أن نقل رواية الطبراني: (إسناده فيه نظر). تفسير ابن كثير (١٦٥/٨).

(٢) قد تقدم في الإحالة السابقة الإشارة إلى ضعف الأخبار المنقولة في ذلك.

(٣) قاله بنحوه مع زيادة الزمخشري (١٢٦/٤)، والبيضاوي (١٣٨/٥)، والنسفي (٢٨٥/٤).

(٤) قال القزويني: (الإعراض عن الباقي يدل على العلم به). الكشف ل٤٢٧، وذكر نحوه الزجاج (١٩٢/٥)، والمعنى أنه: (أخبرها ببعض القول الذي كان منها). قاله البغوي (٣٦٤/٤).

(٥) (وأعرض) سقطت من ص.

(٦) نقل البغوي (٣٦٤/٤)، وابن عطية (٣٣١/٥)، وابن الجوزي (٣٠٩/٨) هنا عن الحسن: (ما استقصى كريم قط).

وقال شيخ زاده: (سكت عن بعض و لم يذكره لها تكرمًا عن الاستقصاء وقد قيل إن الكريم لا يبالغ في العتاب). حاشية شيخ زاده (٥١٢/٤).

(٧) السبعة ص٦٤٠، الكشف (٣٢٥/٢)، التبصرة ص٧٠٢، التيسير ص٢١٢، والنشر (٣٨٨/٢).

(٨) قاله البيضاوي (١٣٨/٥) بنحوه. وذكر نحوه: الفراء (١٦٦/٣)، والطبري (١٦٠/٢٨)، والزجاج (١٩٢/٥، ١٩٣)، ونقل الماوردي (٤٠/٦) قول الفراء.

(٩) قال البيضاوي بعد أن أورد احتمال أن يكون ((عرّف)) بمعنى جازى على القراءتين: (لكن المشدد

﴿يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾[1]. ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا﴾ تعجبًا[2] لبناء الأمر على الكتمان بينهما. ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ﴾ بالأشياء. ﴿الْخَبِيرُ ③﴾ ببواطنها. ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ عائشة وحفصة[3] أو سودة[4]. ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي حق لكما التوبة لوجود موجبه وهو ميل قلوبهما إلى مخالفة الرسول[5] والتفت إليهما مكافحًا

من باب إطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس). أنوار التنزيل (١٣٨/٥).

قال شيخ زاده: (في قراءة التشديد ذكر المسبب وهو التعريف وأريد السبب الذي هو المجازاة، فإن عتاب المسيء ومجازاته سبب لتعريف إساءته، كما أن معرفة إساءة المسيء سبب لمجازاته). حاشية شيخ زاده (٥١٢/٤).

(١) (البقرة: ١٩٧).

واستشهد بالآية هنا الزجاج (١٩٢/٥)، ومكي في الكشف (٣٢٥/٢).

(٢) (تعجبًا) في ص (تعجيبًا).

(٣) هو قول كل من اطلعت على قوله من المفسرين انظر مثلاً:

جامع البيان (١٦١/٢٨)، معاني الفراء (١٦٦/٣)، معاني الزجاج (١٩٣/٥)، بحر العلوم (٣٨٠/٣)، النكت والعيون (٤٠/٦)، الوسيط (٣١٩/٤)، معالم التنزيل (٣٦٤/٤)، المحرر الوجيز (٣٣١/٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١٨٨).

(٤) الصحيح أنهما عائشة وحفصة. وبه جزم عمر رضي الله عنه لما سأله ابن عباس عن المتظاهرتين في الحديث الصحيح وتقدمت الإشارة إليه.

(٥) ذكر نحوه الزمخشري (١٢٧/٤)، والبيضاوي (١٣٩/٥)، والنيسابوري (٨١/٢٨). وذكر الطبري (١٦١/٢٨) معناه، ورواه عن ابن عباس.

زيادة توبيخ[1]. ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ ﴾ مرة أخرى وقرأ الكوفيون[2] بالتخفيف[3] بحذف إحدى التائين[4]. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ أي فلن يعدم مظاهرا من هذا نعته[5]. وهو الله[6] ورئيس الكروبيين[7][8] الذي يباشر عقاب المخالف. ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الذين هم أعوانه وأتباعه[9]. ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ إن تتوبا ﴾ خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معاتبتهما). الكشاف (١٢٧/٤). وقاله بنحوه البيضاوي (١٣٩/٥).
وقال النيسابوري: (ثم وبخ عائشة وحفصة على طريقة الالتفات قائلاً: ﴿ إن تتوبا... ﴾). غرائب القرآن (٨١/٢٨).

(٢) عاصم وحمزة والكسائي.

(٣) السبعة ص٦٣٠، الكشف (٢٥٠/١)، التيسير ص٧٤، حجة القراءات ص٧١٤، النشر (٢١٨/١).

(٤) فالأصل تتظاهرا فمن شدد أدغم التاء في الظاء. ومن خفف أسقط التاء. انظر: حجة القراءات ص٧١٤.

(٥) ذكر نحوه الزمخشري (١٢٧/٤)، والنيسابوري (٨١/٢٨).

(٦) أي المظاهر الذي سيكون للرسول.

(٧) الكروبيون سادة الملائكة وهم المقربون، من كَرَب بمعنى دنا وقرب. انظر: تهذيب اللغة (٢٠٦/١٠، ٢٠٧) النهاية في غريب الحديث (١٦١/٤)، حاشية شيخ زاده (٥١٣/٤).

(٨) ذكر جبريل بهذا الوصف هنا البيضاوي (١٣٩/٥) وبنحوه الزمخشري (١٢٧/٤)، والرازي (٤٠/٣٠).

(٩) ذكر نحوه البيضاوي (١٣٩/٥).

ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ عطف على قوله إن الله مولاه وما عطف عليه[1]. وفي ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ دلالة على أن وجوه نصرة الله له وإن تنوعت أقواها نصرة الملائكة وفيهم جبريل[2] لأن إفراده بالذكر أولاً لعلو شأنه[3].

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ عن أنس -رضي الله عنه- أن عمر- رضي الله (عنه)[4] قال: (اجتمعت نساء النبي في الغيرة قلت عسى ربه إن طلقكن أن يبد له أزواجًا خيرًا منكن فنزلت)[5].

وقرأ نافع وأبو عمرو: ﴿ أَن يُبْدِلَهُۥٓ ﴾ بالتخفيف[6] والتشديد أبلغ.

---

(١) الكشف للقزويني ل٤٢٧ وانظر الفريد (٤/٤٨٩).

(٢) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٧. مع زيادة في أثنائه.
وذكر معناه الزمخشري (٤/١٢٨).

(٣) أشار إلى ما في إفراده من التعظيم: الزمخشري (٤/١٢٧)، والرازي (٣٠/٤٠)، والبيضاوي (٥/١٣٩).

(٤) (عنه) سقطت من الأصل ومن ص.

(٥) رواه البخاري بنحوه في كتاب التفسير. باب قوله: ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله.. ﴾ الآية. صحيح البخاري (٣/١٥٦٩).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٣٩).
وأشار شيخ زاده إلى أنه سهو من الناسخين لأن المنقول في التيسير عنهما التشديد. انظر حاشية شيخ زاده (٤/٥١٤).
وذكر الشهاب أنه وقع في بعض نسخ البيضاوي بالتشديد وفي بعضها بالتخفيف قال: (وهو سهو من الناسخ كما يعلم من كتب القراءات). حاشية الشهاب (٩/٢٠٨).
ونقل التشديد عن نافع وأبي عمرو: مكي في الكشف (٢/٧٢)، والداني في التيسير ص١٤٥، وأبو

﴿ مُسْلِمَٰتٍ ﴾ منقادات[1] أوامره[2]. ﴿ مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾ بأن مخالفته عصيان. ﴿ قَٰنِتَٰتٍ ﴾ طائعات[3]. ﴿ تَٰٓئِبَٰتٍ ﴾ عن الذنوب[4]. ﴿ عَٰبِدَٰتٍ ﴾ مذللات الأخلاق[5]. ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ صائمات[6] لما في الحديث: (سياحة أمتي الصيام)[7] وقيل مهاجرات[8]. ﴿ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥ ﴾ أدخل الواو هنا دون سائر الصفات لأنهما متنافيان فلابد من العاطف[9].

زرعة في حجة القراءات ص٧١٤، وابن الجزري في النشر (٢/٣١٤) والدمياطي في الإتحاف ص٥٤٨.

ونقل ابن مجاهد عن أبي عمرو التشديد من رواية عباس، والتخفيف من رواية اليزيدي. انظر السبعة ص٦٤٠، ٦٤١.

(١) قاله البيضاوي (٥/١٣٩).

(٢) (أوامره) كذا في جميع النسخ والأولى لأوامره.

(٣) قاله الواحدي (٤/٣٢١)، والبغوي (٤/٣٦٦).

وروى الطبري نحوه عن قتادة وابن زيد. جامع البيان (٢٨/١٦٤).

(٤) قاله البيضاوي (٥/١٣٩)، وقاله بنحوه القرطبي (١٨/ ١٩٣).

(٥) قال البيضاوي: (متذللات لأمر الرسول ﷺ). أنوار التنزيل (٥/١٣٩). وذكر نحوه الماوردي (٦/٤٢).

(٦) رواه الطبري هنا عن ابن عباس وقتادة والضحاك. جامع البيان (٢٨/١٦٤- ١٦٥)، وقاله السمرقندي (٣/٣٨١)، والماوردي (٦/٤٢)، والواحدي (٤/٣٢١)، والبغوي (٤/٣٦٧).

(٧) رواه ابن جرير بنحوه (١١/٣٩)، وذكره ابن كثير (٨/١٦٥).

(٨) رواه الطبري عن زيد بن أسلم وابنه. جامع البيان (٢٨/١٦٥)، ونقله الماوردي (٦/٤٢)، والبغوي (٤/٦٧) عن زيد بن أسلم.

(٩) قاله بنحوه الزمخشري (٤/١٢٨)، وذكر نحوه الرازي (٣٠/٤١)، والبيضاوي (٥/١٣٩)،

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ بترك المعاصي[1]. ﴿ وَأَهْلِيكُمْ ﴾ أيضًا بأن تأمروهم بالطاعات وتنهوهم عن المعاصي[2]، وفي الحديث: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[3].

﴿ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ حجر الكبريت[4]، تتقد بهما كما يتقد غيرها بالحطب[5]. ﴿ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ ﴾ الزبانية تسعة عشر[6]. ﴿ غِلَاظٌ ﴾ الأخلاق[7]. ﴿ شِدَادٌ ﴾ القوى[8] لا تأخذهم في تعذيب أعداء الله رأفة[9]. ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ

والنسفي (٤/٢٨٧).

(١) قاله مع زيادة الزمخشري (٤/١٢٨)، والبيضاوي (٥/١٣٩)، والنسفي (٤/٢٨٧).

(٢) روى الطبري نحوه عن قتادة (٢٨/١٦٦)، ونقله ابن كثير (٨/١٦٧).

(٣) رواه البخاري مع زيادة في كتاب الجمعة. باب: الجمعة في القرى والمدن، وبنحوه في كتاب الاستقراض باب: العبد راع في مال سيده، وكتاب الوصايا. باب: تأويل قوله تعالى: ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾.

صحيح البخاري (١/٢٦٧)، (٢/٧١٨، ٨٤٦).

ومسلم بلفظه مع زيادة في كتاب الإمارة. باب: فضيلة الإمام العادل... صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٢٩٤).

(٤) قاله بنحوه: الطبري (٢٨/١٦٦)، والزجاج (٥/١٩٤)، والسمرقندي (٣/٣٨٢)، والزمخشري (٤/١٢٩)، والرازي (٣٠/٤١) ونسبه الأخيران لابن عباس.

(٥) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٣٩). وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٢٨)، والنسفي (٤/٢٨٧).

(٦) قاله الرازي (٣٠/٤١)، وقاله بنحوه الزمخشري (٤/١٢٨)، والنسفي (٤/٢٨٧).

(٧) قاله بنحوه البيضاوي (٥/ ١٣٩).

(٨) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (٥/١٣٩).

(٩) ذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/١٢٩)، وذكر معناه الرازي (٣٠/٤١).

﴿ أَمَرَهُمْ ﴾ فيما مضى[1]. ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ في المستقبل[2]، أو يقبلون الأوامر ويأتون بموجباتها[3].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ ﴾ يقال لهم حين يساق بهم إلى النار إذ لا عذر لهم، أو لأنه لا يقبل الاعتذار[4].

﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ جزاءه[5][6].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ بالإقلاع عن الذنب والندم على الماضي[7]. ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ النصح لغة خلوص كل شيء، يقال: عسل

---

(١) قاله البيضاوي (١٣٩/٥)، وذكر نحوه النيسابوري (٨٢/٢٨).

(٢) قاله بنحوه البيضاوي (١٣٩/٥)، والنيسابوري (٨٢/٢٨).

(٣) ذكر نحوًا منه مع زيادة: الزمخشري (١٢٩/٤)، والنسفي (٢٨٧/٤) وذكر معناه: البيضاوي (١٣٩/٥).

(٤) من قوله: (يقال...) إلى قوله: (الاعتذار) ذكر نحوه: الزمخشري (١٢٩/٤)، والبيضاوي (١٣٩/٥)، والنسفي (٢٨٧/٤).

(٥) (جزاءه) في ق (جزاء).

(٦) قال الطبري: (... وتعطون جزاء أعمالكم...). جامع البيان (١٦٦/٢٨).

(٧) ذكر نحوه مع زيادة شيخ زاده (٥١٤/٤).

وروى الطبري عن عمر رضي الله عنه: (التوبة النصوح: أن يتوب الرجل من العمل السيء، ثم لا يعود إليه أبدًا). جامع البيان (١٦٧/٢٨).

وقال ابن كثير: (قال العلماء: التوبة النصوح هو أن يقلع عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي، ويعزم على ألا يفعل في المستقبل، ثم إن كان الحق لآدمي رده إليه). تفسير ابن كثير (١٦٩/٨).

ناصح[1] صاف[2]، والنصوح صيغة مبالغة[3] منه أي بالغة في الصفاء عن شوب الذنوب، ويجوز أن يكون من النَصح بفتح النون إصلاح الثوب بعد الخرق[4]، وفي الحديث: (من اغتاب خرّق ومن استغفر رفأ[5])[6]. فهي تنصح صاحبها[7] أو تدعو غيره إلى التوبة لظهور آثارها، على الإسناد المجازي[8]، وفسّرها

---

(١) (ناصح صاف) في ص (صاف ناصح).

(٢) قال الجوهري: (الناصح: الخالص من العسل وغيره...وكل شيء خلص فقد نصح). الصحاح (٤١١/١).

وقال الزمخشري: (وقيل خالصة من قولهم: عسل ناصح إذا خلص من الشمع). الكشاف (١٣٠/٤).

وقاله النسفي (٢٨٧/٤) وقاله بنحوه القرطبي (١٩٩/١٨).

(٣) قاله شيخ زاده (٥١٤/٤)، وقال أبو حيان: (من أمثلة المبالغة). البحر (٢١٣/١٠).

(٤) قال الجوهري: (والنصح بالفتح: مصدر قولك نَصَحْتُ الثوب: خِطْتُهُ. ويقال منه التوبة النصوح). الصحاح (٤١١/١).

وقال الزمخشري: (وقيل نصوحًا من نصاحة الثوب: أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك). الكشاف (١٣٠/٤)، وذكره النسفي (٢٨٧/٤)، وذكر نحوه البيضاوي (١٣٩/٥).

(٥) قال الجوهري: (رفأت الثوب أرفَؤُهُ، إذا أصلحت ما وهي منه، وربما لم يهمز. يقال: من اغتاب خَرَقَ، ومن استغفر رفأ). الصحاح (٥٣/١)، وانظر اللسان (٨٧/١).

(٦) نقل ابن رجب عن ابن المنكدر قال: (الصائم إذا اغتاب خرق، وإذا استغفر رقع). جامع العلوم والحكم (١٣٩/٢).

وروى النسائي عن أبي عبيدة مرفوعًا: (الصوم جنة ما لم يخرقها). رواه في كتاب الصيام. باب ٤٣ سنن النسائي (٤٧٧/٤). ورواه مع زيادة الإمام أحمد في المسند (١٩٥/١)، والحاكم (٢٦٥/٣).

وقال محققو المسند عن حديث أحمد: (إسناده حسن). هامش النسخة المحققة (٢٢٠/٣).

(٧) قاله الرازي (٤٢/٣٠).

(٨) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة في أثنائه الزمخشري (١٢٩/٤، ١٣٠)، والنيسابوري (٨٢/٢٨).

حبر الأمة باليقين بالقلب والاستغفار باللسان والإقلاع بالجوارح والاستمرار على الترك[1].

وقرأ أبو بكر بضم النون[2] مصدرًا[3] بمعنى ذات خلوص[4].

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ أردف التوبة النصوح بعسى على دأب الملوك وإشعارًا بأن لا وجوب بل تفضل منه[5]. ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ ظرف لـ «يدخلكم»[6]، ومعنى المعية الاجتماع في الإيمان لا في الزمان[7]. ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ

---

(١) نقل السمرقندي عن ابن عباس رضي الله عنهما في التوبة النصوح قال: (الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإضمار أن لا يعود إليها). بحر العلوم (٣/٣٨٢).
ونقل النسفي عن ابن عباس رضي الله عنه: (هي الاستغفار باللسان والندم بالجنان، والإقلاع بالأركان). مدارك التنزيل (٤/٢٨٨).

(٢) السبعة ص٦٤١، الكشف (٢/٣٢٦)، التيسير ص٢١٢، حجة القراءات ص٧١٤، والنشر (٢/٣٨٨).

(٣) قاله مكي في الكشف (٢/٣٢٦)، وأبو زرعة في حجة القراءات ص٧١٤، والزمخشري (٤/١٣٠)، والرازي (٣٠/٤٢).

(٤) قال الزمخشري:(أي ذات نصوح). الكشاف (٤/١٣٠)، وقاله البيضاوي (٥/١٣٩)، والنسفي (٤/٢٧٨).

(٥) ذكر الوجهين بنحوهما: البيضاوي (٥/١٤٠)، وذكر الأول النسفي (٤/٢٨٨)، وذكر معناه الزمخشري (٤/١٣٠).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٤٠)، والهمداني (٤/٤٩٢). وقال الزمخشري (٤/١٣٠): (نصب بـ ﴿يدخلكم﴾).

(٧) ذكر الهمداني هذا المعنى ضمن الوجوه المحتملة في ((مع)) هنا. انظر الفريد (٤/٤٩٢).

﴿ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ استئناف[1]. للتعريض[2] بمن ناوأهم[3]، وقيل خبر للذين آمنوا[4] وليس بوجه.

﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ إذا رأوا نور المنافقين قد انطفأ يعتريهم الخوف على ما هو مقتضى البشرية وإن كانوا جازمين بالإتمام والنجاة، أو هو قول من يكون نوره ضعيفًا فإن الأنوار على قدر الأعمال فيسألون إتمامه تفضلاً، أو يقولون ذلك على وجه التقرب[5] والتلذذ كسائر الأذكار في الجنة يؤيده قوله:

---

(١) قاله بنحوه شيخ زاده (٤/٥١٥).

(٢) (للتعريض) في ق (للتعرض).

(٣) قاله البيضاوي بنحوه حيث أشار إلى أن قوله تعالى: ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ عطف على ﴿ النبي ﴾ في قوله: ﴿يوم لا يخزي الله النبي ﴾. انظر أنوار التنزيل (٥/١٤٠).

فالتعريض في قوله: ﴿ يوم لا يخزي ﴾. قال الزمخشري: (ولا يخزي تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر...). الكشاف (٤/١٣٠).

وقاله بنحوه: الرازي (٣٠/٤٢)، والنسفي (٤/٢٨٨).

(٤) أورد هذا الوجه: النحاس (٤/٤٦٤)، وابن عطية (٥/٣٣٤)، والهمداني (٤/٤٩٢)، والبيضاوي (٥/١٤٠) والنسفي (٤/٢٨٨).

(٥) ذكر الأوجه بنحوٍ من المذكور مع زيادة في أثناء الكلام وتقديم وتأخير لبعض الألفاظ: الزمخشري (٤/١٣٠)، ونسب الأول لابن عباس. وذكر النسفي الأول مختصرًا في تفسيره (٤/٢٨٨) وذكره مختصرًا البيضاوي (٥/١٤٠)، وذكر الثاني بنحوه.

والأول روى الطبري نحوه عن مجاهد والحسن، وروى معناه عن ابن عباس. جامع البيان (٢٨/١٦٨، ١٦٩).

﴿ وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ إذ إعطاء النور إنما هو بعد الغفران[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ بالحجة والسيف[2]، لأن الرفق قد بلغ مداه[3]. ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾ مصيرهم.

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ مثل الله حال

(١) نقل الزمخشري عن الحسن: (الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربًا إلى الله كقوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ (غافر: ٥٥) وهو مغفور له). وعلق الزمخشري عليه بقوله: (وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربًا). الكشاف (١٣٠/٤).

(٢) ظاهر كلام المؤلف أنه يجمع الكفار والمنافقين في جهادهم بالحجة والسيف وفرق غيره فجعل للكفار السيف وللمنافقين الحجة. ممن ذهب إلى ذلك الزمخشري (١٣٠/٤)، والبيضاوي (١٤٠/٥)، والنسفي (٢٨٨/٤).
وقال الطبري: (﴿ جاهد الكفار ﴾ بالسيف. ﴿ والمنافقين ﴾ بالوعيد واللسان). جامع البيان (١٦٩/٢٨) وذكره بنحوه السمرقندي (٣٨٣/٣).
وهذا التفريق هو الظاهر؛ يقول الله تعالى في حق المنافقين الذين ذكر طرفًا من مواقفهم في سورة النساء: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾ (النساء: ٦٣).
قال الطبري في تفسير الآية: (يعني جل ثناؤه بقوله ﴿ أولئك ﴾ هؤلاء المنافقون الذي وصفت لك يا محمد صفتهم، يعلم الله ما في قلوبهم في احتكامهم إلى الطاغوت.... ﴿ فأعرض عنهم وعظهم ﴾ يقول: فدعهم فلا تعاقبهم في أبدانهم وأجسامهم ولكن عظهم بتخويفك إياهم بأس الله أن يحل بهم...). جامع البيان (١٥٦/٥).

(٣) قال البيضاوي: (﴿ واغلظ عليهم ﴾ واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به إذا بلغ الرفق مداه). أنوار التنزيل (١٤٠/٥).

وفي النسخة المطبوعة بهامش حاشية شيخ زاده: (إذ) مكان (إذا) وأشار الشهاب (٢١٠/٩) إلى اختلاف النسخ في ذلك وصوب (إذا). والأقرب لقول المؤلف (إذ).

الكفار[1] في عدم الانتفاع بما لهم من الأنبياء والمؤمنين من العلائق صهرًا ونسبًا بحال المرأتين[2]. ﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ﴾ ممتازين عن سائر العباد بالصلاح والزلفي[3]. ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ في الدين[4] لا في الفجور[5] لأنها فراش النبي ولا عار[6] عليه في كفرها[7]. ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ يسيرًا من الإغناء[8]. ﴿ وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ الذين لا علاقة بينهم وبين الأنبياء[9]، وفيه تهديد للتين تظاهرا على رسول الله لاسيما التي[10] أفشت سره

(١) (حال الكفار) في الأصل (حالهم للكفار) وفي ص على (حالهم) تعديل إلى (حال).

(٢) ذكر هذا المعنى مع مزيد تفصيل الزمخشري (٤/١٣٠- ١٣١)، والرازي (٣٠/٤٤)، والنسفي (٤/٢٨٨) وذكره بأخصر منهم البيضاوي (٥/١٤٠).

(٣) ذكر معناه مع تفصيل الزمخشري (٤/١٣١).
وقال القزويني: (... فنكرا وميزا بالصلاح إبانة لشرفه). الكشف ل٤٢٨.
وقال البيضاوي: (يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام). أنوار التنزيل (٥/١٤٠).

(٤) رواه الطبري عن الضحاك وعكرمة، وروى نحوه مع زيادة عن ابن عباس. جامع البيان (٢٨/١٧٠)، وقاله السمرقندي (٣/٣٨٣)، ونقل الماوردي (٦/٤٦) عن ابن عباس كقول المؤلف.

(٥) قاله بنحوه النيسابوري (٢٨/٨٣) وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٣١)، والرازي (٣٠/٤٤). وروى الطبري (٢٨/١٧٠) معناه عن الضحاك، ونقل السمرقندي (٣/٣٨٣) معناه عن ابن عباس وعكرمة.

(٦) (عار) سقطت من ق.

(٧) قال الزمخشري: (ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور؛ لأنه سمج في الطباع نقيصة عند كل أحد. بخلاف الكفر فإن الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه). الكشاف (٤/١٣١).

(٨) قال الزمخشري: (إغناء ما). الكشاف (٤/١٣١)، وقاله البيضاوي (٥/١٤٠).

(٩) قاله بنحوه الزمخشري (٤/١٣١)، والبيضاوي (٥/١٤٠)، والنسفي (٤/٢٨٨).

(١٠) (التي) سقطت من ص.

كامرأة لوط حين دلت على أضيافه[1]، وإشارة إلى أن شرف صحبته إنما يفيد زيادة الكرامة إذا نصحت لله ولرسوله[2].

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ أعدى عدوّ الله[3] هي آسية بنت مزاحم[4]. ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ ومعنى

---

(١) أن امرأة لوط تدل على أضيافه رواه الحاكم عن ابن عباس بنحوه وصححه. المستدرك (٢/٤٩٦).
وروى الطبري نحوه عن سعيد بن جبير، وروى معناه عن ابن عباس. جامع البيان (٢٨/١٧٠).

(٢) من قوله: (وفيه تهديد...). إلى قوله: (ولرسوله) ذكر نحوه بأوسع منه الزمخشري (٤/١٣١)، واقتصر الرازي (٣٠/٤٤) على كونه تعريضًا بأمي المؤمنين -رضي الله عنهما- وتحذيرًا لهما.
ونقل الماوردي (٦/٤٧) نحوه عن يحيى بن سلام.
قال ابن عطية: (وقال بعض الناس: إن في المثلين عبرة لزوجات النبي محمد عليه السلام، حين تقدم عتابهن، وفي هذا بعد لأن النص أنه للكفار يبعد هذا). المحرر الوجيز (٥/٣٣٥).

(٣) قاله النسفي بنحوه (٤/٢٨٩) وروى الطبري معناه عن قتادة. جامع البيان (٢٨/١٧١)، ونقله ابن كثير (٨/١٧٢).

(٤) ورد أن اسم امرأة فرعون (آسية) في الصحيح عن النبي ﷺ. رواه البخاري في مواضع من صحيحه، ورواه مسلم وسيأتي تخريجه آخر السورة. وفي المسند ذكر اسمها: (آسية بنت مزاحم). مسند الإمام أحمد (١/٢٩٣) قال محققوا المسند: (إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح). هامش النسخة المحققة (٤/٤٠٩). وذكر اسمها الحاكم في رواية عنده وصححها. المستدرك (٢/٤٩٧).
وقال ابن حجر: وهي بنت مزاحم امرأة فرعون، قيل: إنها من بني إسرائيل وإنها عمة موسى، وقيل: إنها من العماليق، وقيل: ابنة عم فرعون. اهـ. فتح الباري (٦/٥١٥)، وانظر نحوه في فيض القدير (٩/٤٥٣٦).

عندك مرتفع الدرجة[1] كقوله: ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾[2].

﴿وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ من عذابه[3] والابتلاء بعمله[4]، قيل لما علم بإيمانها[5] هددها[6] لترجع، فأبت وتدلها أوتادًا فربطها[7] وأرسل عليها الحيات[8].

﴿وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١١﴾ هم القبط أتباع فرعون[9].

﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ عطف على امرأة فرعون[10] جمع

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (١٣٢/٤)، وشيخ زاده (٥١٥/٤).
والظاهر أنها طلبت القرب منه تعالى، قال ابن كثير: (قال العلماء: اختارت الجار قبل الدار). تفسير ابن كثير (١٧٢/٨).

(٢) (القمر: ٥٥).

(٣) قاله بنحوه الطبري (١٧١/٢٨)، والسمرقندي (٣٨٤/٣).

(٤) قال الطبري: (وأن أعمل عمله، وذلك كفره بالله). جامع البيان (١٧١/٢٨).

(٥) (بإيمانها) في ق (إيمانها).

(٦) (هددها) في ص (هدهدًا).

(٧) ذكر نحوه مع زيادة بلا نسبة: السمرقندي (٣٨٣/٣)، وذكر السيوطي تعذيبها بالأوتاد مع زيادة في رواية عن أبي هريرة وعزاها لأبي يعلى والبيهقي بسند صحيح. انظر الدر المنثور (٣٣٧/٦-٣٧٨).

(٨) لم أجد في الآثار المذكورة عن امرأة فرعون ذلك، وإنما جاء إرسال الحيات على امرأة خازن فرعون، وفي القصة نفسها جاء ذكر إيمان آسية وتعذيب فرعون لها بأن وتد لها أوتادًا. وقد ساق القصة بطولها ابن كثير عن أبي العالية. تفسير ابن كثير (١٧٢/٨- ١٧٣).

(٩) ذكره بنحوه البيضاوي (١٤٠/٥) وذكر نحوه الزمخشري (١٣٢/٤) ونقل الماوردي (٤٨/٦) أنهم القبط عن مقاتل.

(١٠) قاله البيضاوي (١٤٠/٥)، وأبو حيان (٢١٦/١٠).

في المثل بين ذات الزوج والتي لا زوج لها تسلية للأرامل[1] وحثًا لهن على المحافظة وتحصين الفرج. ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ ﴾ في الفرج[2] هو نفخ جبريل[3] والإسناد إليه للتشريف[4]. ﴿ مِن رُّوحِنَا ﴾ مخلوق بلا واسطة[5]. ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا ﴾

---

(١) ذكر بنحوه الزمخشري (١٣٢/٤)، وأبو حيان (٢١٦/١٠).
لكن ظاهر كلام الزمخشري أنه لا يرتضي هذا القول لأنه قال: (ومن بدع التفاسير أن الفرج هو جيب الدرع، ومعنى أحصنته منعته جبريل وأنه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للأرامل وتطييبًا لأنفسهن). الكشاف (١٣٢/٤).
قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: ومعنى أحصنته منعته جبريل، وأن التمثيل، عطف على قوله: الفرج بمعنى الجيب. فيكون الكل من بدع التفاسير). الكشف ل٤٢٨. وما ذهب إليه الزمخشري له وجه؛ لأن ذكر مريم لاعتبار فيها غير الاعتبار المذكور.
(٢) قاله الزمخشري (١٣٢/٤) وأبو حيان (٢١٦/١٠).
واختلف في الفرج هنا: ففسره الطبري (١٧٢/٢٨)، والفراء (١٦٩/٣)، والزجاج (١٩٦/٥) بأنه جيب درعها، لأن جبريل نفخ في جيب الدرع. وقيل: هو الجارحة، نقله ابن عطية عن قوم من المتأولين، وإليه ذهب الزمخشري (١٣٢/٤).
وأشار الماوردي (٤٨/٦)، وشيخ زاده (٥١٦/٤) إلى إمكانية حمله على الجارحة، وأن يكون الضمير في قوله تعالى: ﴿ فيه ﴾ لجيبها.
وأقرب من ذلك ما ذهب إليه ابن كثير رحمه الله قال: (﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ أي بواسطة الملك، وهو جبريل، فإن الله بعثه إليها فتمثل لها في صورة بشر سوي، وأمره الله تعالى أن ينفخ بفيه في جيب درعها، فترلت النفخة فولجت في فرجها، فكان منه الحمل بعيسى عليه السلام. ولهذا قال: ﴿ فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه ﴾). تفسير ابن كثير (١٧٣/٨).
(٣) ذكره الطبري (١٧٢/٢٨)، والسمرقندي (٣٨٤/٣)، والواحدي (٣٢٣/٤).
(٤) قاله شيخ زاده: (وقوله: ﴿ فنفخنا ﴾ من باب إسناد الفعل إلى السبب الآمر والأصل: نفخ جبريل بأمرنا). حاشية شيخ زاده (٥١٦/٤).
وهو أولى من قول المؤلف.
(٥) ذكر نحوه البيضاوي (١٤٠/٥).

بأحكامه[١] أو الصحف المنزلة عبر[٢] بها لقصرها[٣]. ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ وقرأ غير أبي عمرو وحفص ﴿وكتابه﴾ مفردًا[٤] على إرادة الجنس[٥] أو الإنجيل[٦] والمؤمن به حقًا مؤمن بسائر الكتب. ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ من جملة العابدين غلب التذكير إشارة إلى أن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكمل[٧]، ويجوز أن يكون[٨] من ابتدائية لأنها كانت من أعقاب هارون[٩] فيكون مدحًا لها بشرف النسب بعد مدحها بكرم الحسب، روى مسلم والبخاري –رحمهما الله- أن رسول الله ﷺ قال: (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد[١٠] وفضل عائشة على النساء كفضل

---

(١) قال الخازن: (﴿ وصدقت بكلمات ربها ﴾ يعني الشرائع...). لباب التأويل (٢٨٨/٤).

(٢) (عبر بها) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٣) ذكر نحوه الزمخشري (١٣٢/٤).

قال القزويني: (قوله: (سماها كلمات لقصرها). إذا أريد بها الصحف خاصة وجه حسن..). الكشف ل٤٢٨.

(٤) السبعة ص٦٤١، الكشف (٣٢٦/٢- ٣٢٧)، التيسير ص٢١٢، حجة القراءات ص٧٥١، النشر (٣٨٩/٢).

(٥) قاله بنحوه أبو زرعة ص٧١٥ والقرطبي (٢٠٤/١٨)، وأبو حيان (٢١٧/١٠).

(٦) قاله السمرقندي (٣٨٤/٣)، والزمخشري (١٣٢/٤)، والبيضاوي (١٤٠/٥)، وأبو حيان (٢١٧/١٠).

(٧) ذكر نحوه البيضاوي (١٤٠/٥).

(٨) (يكون) كذا في الأصل وفي ق، أما في ص فقد أغفلت عن النقط.

(٩) قاله بنحوه الزمخشري (١٣٢/٤)، والنسفي (٢٨٩/٤)، وأبو حيان (٢١٧/١٠).

(١٠) أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي ابن كلاب القرشية الأسدية، أم أولاد رسول الله ﷺ وأول من آمن به وصدقه وآزره، وهي ممن

الثريد[1] على سائر الطعام)[2].

وفيه دليل ظاهر على أن عائشة أفضل النساء على الإطلاق[3]، ولأن الرفعة

كمل من النساء، كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها ويبالغ في تعظيمها؛ تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (ما غرت من امرأة ما غرت من خديجة من كثرة ذكر النبي ﷺ لها).

وجاء جبريل إلى النبي ﷺ يقرئها السلام من ربها، وأمر الله رسوله أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

تزوجها النبي ﷺ قبل البعثة، وتوفيت رضي الله عنها وأرضاها قبل الهجرة بثلاث سنين.

طبقات ابن سعد (٨/١١- ١٥)، الاستيعاب (٤/٢٧١- ٢٨١)، سير أعلام النبلاء (١٠٩- ١١٧)، والإصابة (٤/٢٧٣- ٢٧٦).

(١) الثريد: هو أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم. فتح الباري (٩/٤٦٢).

قال الأزهري: وأصل الثرد الهشم، ومنه قيل لما يهشم من الخبز ويبل بماء القِدْر وغيره: ثَرِيدٌ. اهـ. تهذيب اللغة (١٤/٨٨).

(٢) رواه البخاري -دون ذكر خديجة- في مواضع من صحيحه منها في كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ. باب: فضل عائشة رضي الله عنها. وفي كتاب الأطعمة. باب: الثريد. صحيح البخاري (٣/١١٥٤)، (٤/١٧٤٢).

ورواه مسلم - كذلك دون ذكر خديجة- في كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها. صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/٢٨٥).

ورواه الثعلبي وذكر خديجة وزاد فاطمة رضي الله عنهما. الكشف والبيان (١٢/ ل١٥٣- ١٥٤)، وعزاه ابن كثير (٢/٤٠) لابن مردويه.

(٣) قال النووي: (... وفضل عائشة على النساء زائد، كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة). شرح النووي (١٥/٢٨٦).

وما قال المؤلف من الإطلاق فيه نظر؛ قال ابن حجر في شرحه للحديث: (قوله: (وفضل عائشة.. إلخ). لا يستلزم الأفضلية المطلقة). الفتح (٧/١٣٥).

وعلو الشأن إنما هو بالعلم ولم يدانها كثير من الرجال فضلاً عن النساء[1].

تمت سورة التحريم والحمد لمن فضله عميم والصلاة على النبي الكريم[2] وصحبه ذوي الفضل الجسيم

وقال في موضع آخر: (لأن فضل الثريد على غيره إنما هو لما فيه من تيسير المؤونة وسهولة الإساغة، وكان أجل أطعمتهم يومئذ، وكل هذه الخصال لا تستلزم الأفضلية له من كل جهة، فقد يكون مفضولاً بالنسبة لغيره من جهات أخرى). الفتح (٥١٥/٦). وانظر فيض القدير (٤٥٣٧/٩) فقد ذهب إلى ما ذهب إليه ابن حجر. وانظر في الخلاف في خير النساء الفتح (١٣٦/٧، ١٦٨، ١٧٣).

(وسئل شيخ الإسلام رحمه الله عن خديجة وعائشة أمي المؤمنين أيهما أفضل؟

فأجاب: بأن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام، ونصرها وقيامها في الدين لم تشركها فيه عائشة، ولا غيرها من أمهات المؤمنين.

وتأثير عائشة في آخر الإسلام، وحمل الدين، وتبليغه إلى الأمة، وإدراكها من العلم ما لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها). مجموع الفتاوى (٣٩٣/٤).

وقال القاضي في تعليقه على الحديث المذكور: (وقوله في فاطمة: (سيدة نساء أهل الجنة) أعم وأظهر في التفضيل، والله أعلم). إكمال المعلم (٤٤١/٧).

(١) قال القزويني: (وحسبك أنها عقلت من النبي ﷺ ما لم يعقل غيرها من النساء وروت ما لم يرو مثلها من الرجال). الكشف ل٤٢٨.

(٢) في ص زيادة هنا (وآله).

تفسير
سورة الملك

سورة الملك

مكية[1]، وهي ثلاثون آية[2]، وتسمى الواقية والمنجية[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ تعالى[4] وكثر خيره[5] ودام[6] من في قبضته الملك

---

(١) قال الماوردي: (عند الكل). النكت والعيون (٤٩/٦) وحكى الإجماع على مكيتها. ابن عطية (٣٣٧/٥)، والقرطبي (٢٠٥/١٨)، وابن الجوزي (٣١٨/٨).

وقال الآلوسي: (وهي مكية على الأصح). روح المعاني (٢/٢٩).

(٢) في عد الجميع عدا المدني الأخير والمكي فهي فيهما إحدى وثلاثون آية.

موضع الاختلاف قوله تعالى: ﴿ قد جاءنا نذير ﴾ عدها المدني الأخير والمكي و لم يعدها الباقون.

انظر: البيان للداني ص٢٥١، البصائر (٤٧٣/١)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٨.

(٣) قاله: السمرقندي (٣٨٥/٣)، والقرطبي (٢٠٥/١٨)، والبيضاوي (١٤٠/٥)، والنسفي (٢٨٩/٤).

وزاد البيضاوي: (لأنها تقي قارئها وتنجيه من عذاب القبر).

وروى الترمذي في حديث عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر). رواه في أبواب فضائل القرآن. باب ما جاء في سورة الملك. سنن الترمذي (١٥١/٥).

قال المباركفوري: (في سنده يحيى بن عمرو بن مالك وهو ضعيف). تحفة الأحوذي (١٦١/٨).

(٤) قاله مع زيادة: الطبري (١/٢٩)، والزجاج (١٩٧/٥)، والسمرقندي (٣٨٥/٣)، والزمخشري (١٣٣/٤).

(٥) قال ابن عطية: (﴿ تبارك ﴾ تفاعل من البركة وهي التزيد في الخيرات). المحرر (٣٣٧/٥).

(٦) ذكره القرطبي (٢٠٥/١٨).

المطلق[1]. ذكر اليد معه مثل[2] لاستغنائه عن[3] الكل وافتقار الكل إليه[4]. ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ما يصح أن يكون كان أو لم يكن[5] مما يطلق عليه اسم الشيء[6] كالدليل على تلك الإحاطة والاستغناء والافتقار.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ قدرهما أو أوجد الحياة وأعدمها[7]. قدم الموت

(١) قال البيضاوي: (بقبضة قدرته التصرف في الأمور كلها). أنوار التنزيل (١٤٠/٥).

(٢) (مثل) سقطت من ق.

(٣) (عن) في ق (على).

(٤) قال القزويني: (قوله: ﴿ بيده الملك ﴾ مثل ولاستدعائه استغناء المتصف به مع افتقار الغير إليه). الكشف ل٤٢٨. وقول المؤلف: (ذكر اليد معه مثل...) ظاهره أنه يريد الفرار من إثبات اليد لله تعالى، والحق أن مثل هذا الاستعمال لا يكون إلا في حق من له يد حقيقة.
يشير شيخ الإسلام أنهم إذا قالوا: بيده الملك... (لا يطلقون هذا الكلام إلا لجنس له يد حقيقة ولا يقولون يد الهوى ولا يد الماء فهب أن قوله بيده الملك قد علم منه أن المراد بقدرته، لكن لا يتجوز بذلك إلا لمن له يد حقيقة). مجموع الفتاوى (٣٧٠/٦).
وانظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبدالرحمن المحمود (١١٥٥/٣).

(٥) (يكن) في ص (يمكن).

(٦) ذكر معناه شيخ زاده (٥١٦/٤).

(٧) ذكر الأول بلفظه والثاني بنحوه: البيضاوي (١٤٠/٥)، وذكر معنى الثاني الزمخشري (١٣٣/٤). وتعقبه ابن المنير فأشار إلى أنه أخطأ في تفسير الموت حيث ذكر أنه عدم قال ابن المنير: (وهو خطأ صراح ومعتقد أهل السنة أنه أمر وجودي يضاد الحياة). هامش الكشاف (١٣٣/٤).
وقال ابن كثير:(استدل بهذه الآية من قال: إن الموت أمر وجودي لأنه مخلوق). تفسير ابن كثير (١٧٦/٨).

لأنه أقوى شيء دعا إلى العمل[1]؛ وفي الحديث: (كفى بالموت واعظا)[2] وفيه: (أكثروا ذكر هادم[3] اللذات)[4].

﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ليعاملكم معاملة من يبلو ويختبر[5]، وأيكم أحسن عملاً الجملة في محل النصب مفعول ثان للبلوى المتضمن معنى العلم وليس من باب التعليق[6] لأنه مشروط بإيقاع الجملة موقع المفعولين وقد تقدم

(١) ذكر نحوه: البيضاوي (١٤٠/٥)، وذكر نحوًا منه: الزمخشري (١٣٤/٤)، والرازي (٤٩/٣٠)، والقرطبي (٢٠٦/١٨)، والنسفي (٢٨٩/٤).

(٢) رواه القضاعي مع زيادة في مسند الشهاب ص٣٠٢ بتحقيق حمدي السلفي.
قال الألباني: (ضعيف جدًا). وأشار أن الصواب أنه موقوف. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/٢).

(٣) هادم: يروى بالدال المهملة بمعنى دافعها أو مخربها، وبالمعجمة بمعنى قاطعها.
انظر: فيض القدير (١٢٨٢/٣)، تحفة الأحوذي (٤٨٩/٦).
وانظر في هذم: الصحاح (٢٠٥٦/٥)، واللسان (١٢/ ٦٠٦).

(٤) رواه الترمذي في أبواب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت. وقال: (هذا حديث غريب حسن).
سنن الترمذي (٤٧٩/٤).
والنسائي في كتاب الجنائز. باب: كثرة ذكر الموت (٣٠٢/٤).
وابن ماجة في كتاب الزهد. باب ذكر الموت (٢/ ١٤٢٢).
والحاكم (٣٢١/٤)، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٤/١).

(٥) قاله بنحوه: القرطبي (٢٠٧/١٨)، والبيضاوي (١٤٠/٥)، وذكر نحوه الرازي (٤٩/٣٠).

(٦) التعليق: هو إبطال العمل لفظًا لا محلاً، ولا يكون إلا في الأفعال القلبية المتصرفة وما ألحق بها. وسبب التعليق اعتراض ماله صدر الكلام بين هذه الأفعال ومعموليها، وماله صدر الكلام

المفعول الأول الاستفهام[1] فانتفى الشرط[2]، روي مرفوعًا أن رسول الله ﷺ قال: (﴿أحسن عملاً﴾ ثم عقلاً عن الله وأردع[3] عن محارمه وأسرع في طاعته)[4].

كـــ(ما) النافية، والاستفهام.

انظر: شرح التسهيل (٨٨/٢)، شرح قطر الندى ص١٧٦، شرح الأشمـــوني (٣٦٣/١، ٣٦٨-٣٦٩).

(١) أي تقدم المفعول الأول وهو ضمير المخاطبين في قوله تعالى: ﴿ ليبلوكم ﴾ على الاستفهام.

(٢) من قولـــــه: (الجملة في محل النصب...) إلى قوله: (الشرط). ذكر نحوه مع مزيد تفصيل شـــيخ زاده (٥١٨/٤).

وذهب إليه هنا الزمخشري (١٣٤/٤).

قال أبو حيان: (وأصحابنا يسمون ما منعه الزمخشري تعليقًا، فيقولون في الفعل إذا عدي إلى اثنين ونصب الأول وجاءت بعده جملة استفهامية، أو بلام الابتداء، أو بحرف نفي، كانت الجملة معلقًا عنها الفعل، وكانت في موضع نصب، كما لو وقعت في موضع المفعولين وفيها ما يعلق الفعل عن العمل). البحر (٢٢٠/١٠- ٢٢١)، وأشار إلى نحوه السمين (٣٧٧/١٠).

(٣) (أردع) في ق (أورع) وهو الموافق لما في تفسير الطبري وتفسير الثعلبي. انظر الإحالة التالية.

(٤) قال الطبري: (حُدثنا عن داود بن المحبر قال: ثنا عبدالواحد بن زيد عن كليب بن وائل عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية: ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ قال: أيكـــم أحـــسن عقلاً، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله). جامع البيان (٥/٢٩)، ورواه الثعلبي بنحـــوه وفي إسناده داود بن المحبر. الكشف والبيان (١٢/ ل١٥٤- ١٥٥). قال ابن حجر: وداود ساقط.

وذكر الزيلعي روايته بإسناد آخر عند ابن مردويه في تفسيره.

قال ابن حجر: وإسناده أسقط من الأول.

انظر: تخريج الزيلعي (١٤٥/٢، ١٤٦)، وتعليق ابن حجر مطبوع بهامشه.

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب[1]. ﴿ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ للذنوب[2] ترهيب وترغيب للعاصي في التوبة.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ بعضها فوق بعض[3] مصدر طابق النعل أو خصف[4] بعضها فوق بعض[5]. ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ أي في خلقهن[6] صفة مقوية لطباقًا وإنما أقام الظاهر مقام المضمر تعظيمًا ودلالة على أن

(١) قاله: الزمخشري (١٣٤/٤)، والبيضاوي (١٤١/٥)، والنسفي (٢٩٠/٤).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الطبري (١/٢٩).

(٣) قاله الطبري (٢/٢٩)، والواحدي (٣٢٦/٤)، والبغوي (٣٧٠/٤)، والزمخشري (١٣٤/٤)، ونقله الرازي (٥٠/٣٠).

(٤) خصف بمعنى طابق، قال ابن منظور: (خَصَفَ النعل يخصفها خصفًا: ظاهر بعضها على بعض وخَرَزَها). اللسان (٧١/٩).

وقوله خرزها؛ (الخَرْز: خياطة الأَدَم). اللسان (٣٤٤/٥).

وقال الأزهري: (وقال الله جل وعز: ﴿يخصفان عليهما من ورق الجنة﴾ أي: يطابقان بعض الورق على بعض). تهذيب اللغة (١٤٧/٧).

(٥) قال الزمخشري: (من طابق النعل إذا خصفها طبقًا على طبق، وهذا وصف بالمصدر). الكشاف (١٣٤/٤).

ونقله الرازي (٥٠/٣٠)، وذكره بنحوه البيضاوي (١٤١/٥).

(٦) قال ابن المنير: (وأصله: ما ترى في خلقهن). هامش الكشاف (١٣٥/٤).

وقال الزمخشري: (وأصلها: ما ترى فيهن). الكشاف (١٣٤/٤) وكذا قدر الرازي (٥١/٣٠)، وشيخ زاده (٥١٨/٤).

سبب سلامتها صدورها من الموصوف بنهاية الرحمة[1] وإشارة إلى أن كونها مبدعة على تلك الصفة كما دل على كمال الاقتدار[2]، تحته من جلائل النعم ما لا يحصى[3]، وقرأ حمزة والكسائي ﴿ من تَفَوْتٍ ﴾[4] عن سيبويه وأبي زيد أنهما[5] بمعنى كتعاهد وتعهَّد[6].

﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ ﴾ ثانيًا لأن النظرة الأولى حمقاء[7]. ﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ﴾ من شقوق جمع فَطر[8] كبَدر وبُدور. ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ ثم بعد

(١) من قوله: (صفة مقوية...) إلى قوله: (الرحمة) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٣٤)، والرازي (٣٠/٥١)، والنسفي (٤/٢٩٠).

(٢) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١٣٤)، والرازي (٣٠/٥١)، والنسفي (٤/٢٩٠).

(٣) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٤١).

(٤) السبعة ص٦٤٤، الكشف (٢/٣٢٨)، التبصرة ص٧٠٣، التيسير ص٢١٢، حجة القراءات في ص٧١٥، والنشر (٢/٣٨٩).

(٥) (أنهما) في ق تبدو (أنها).

(٦) قال ابن خالويه: (وقيل: هما لغتان بمعنى واحد كقولهم: تعاهد وتعهّد). الحجة ص٣٤٩.
وقال مكي: (وهما لغتان. حكى سيبويه: (ضاعف وضعف) بمعنى، وكذلك (فاوت وفوت) بمعنى. وحكى أبو زيد أنه سمع: (تفاوت الأمر تفاوتًا وتفوّتا)). الكشف (٢/٣٢٨).

(٧) قال الزمخشري في قوله: ﴿ ثم ارجع ﴾: (أمره برجع البصر ثم أمره بأن لا يقتنع بالرجعة الأولى وبالنظرة الحمقاء...). الكشاف (٤/١٣٥).

(٨) قاله الزمخشري (٤/١٣٥)، والنسفي (٤/٢٩٠).
وتفسير الفطور بالشقوق رواه الطبري (٢٩/٢) عن سفيان.

النظرة الثانية داوم على النظر متفحصًا أحوالها ملتمسًا خللاً[1]، التثنية للتكرير مثل: لبيك[2]. ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ بعيد[3][4] كالمطرود عن وجدان الخلل[5]، كليلاً[6] ذا تعب في الطلب[7].

﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ هذا أدل على كمال الاقتدار من كونها ملساء مستوية[8]، والمصابيح النجوم المضيئة[9] * في السقف المرفوع كالسرج في

---

(١) ذكر معناه: الزمخشري (١٣٥/٤)، والرازي (٥٢/٣٠)، والنسفي (٢٩٠/٤).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (١٣٥/٤)، والبيضاوي (١٤١/٥)، والنيسابوري (٧/٢٩).

(٣) (بعيد) في ص و ق (بعيدًا).

(٤) قاله البيضاوي (١٤١/٥).

وذكر نحوه: الماوردي (٥٣/٦)، والواحدي (٣٢٧/٤).

(٥) ذكر معناه: الواحدي (٣٢٧/٤)، والزمخشري (١٣٥/٤)، والبيضاوي (١٤١/٥).

(٦) قاله: الماوردي (٥٢/٦) ونسبه لابن عباس، وقاله الواحدي (٣٢٧/٤)، والبغوي (٣٧٠/٤)، والرازي (٥٢/٣٠) ونسبه لابن عباس، والبيضاوي (١٤١/٥) مع ملاحظة أنهم كلهم قالوه بالرفع: (كليل).

(٧) قال البيضاوي: (كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة). أنوار التنزيل (١٤١/٥).

(٨) قال الرازي: (اعلم أن هذا هو الدليل الثاني على كونه تعالى قادرًا عالمًا، وذلك لأن هذه الكواكب نظرًا إلى أنها محدثة ومختصة بمقدار خاص، وموضع معين وسير معين تدل على أن صانعها قادر، ونظرًا إلى كونها محكمة متقنة موافقة لصالح العباد من كونها زينة لأهل الدنيا، وسببًا لانتفاعهم بها، تدل على أن صانعها عالم). التفسير الكبير (٥٢/٣٠).

(٩) قاله بنحوه: أبو حيان (٢٢٣/١٠).

وقال الطبري: (هي النجوم، جعلها مصابيح لإضاءتها). جامع البيان (٣/٢٩).

سقوف البيت[1] والدنو بالنسبة إلى من في الأرض[2] *[3] وكونها زينة لها لا يقتضي أن تكون مركوزة فيها[4].

﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ﴾ بانفصال الشهب منها كالنار المقتبسة[5][6]، وعليه يحمل انقضاض الكوكب في الحديث[7] وأشعار العرب[8] لأن كونها زينة

(١) قال الزمخشري: (والمصابيح: السرج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم بأثقاب المصابيح، فقيل: ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح..). الكشاف (١٣٥/٤).
وقاله الرازي (٥٣/٣٠)، وقاله بنحوه النسفي (٢٩٠/٤).

(٢) ذكر نحوه: القزويني ل٤٢٩، وذكر نحوًا منه: البغوي (٣٧٠/٤).
وذكر معناه: الواحدي (٣٢٧/٤)، والزمخشري (١٣٥/٤)، وابن عطية (٣٣٨/٥).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٤) قاله بنحوه شيخ زاده (٥١٩/٤).
وذكر نحوه: الرازي (٥٣/٣٠)، والبيضاوي (١٤١/٥).

(٥) قال الأزهري: (القبس شعلة من النار يقتبسها أي يأخذها من معظم النار). تهذيب اللغة (٤١٩/٨).
وقال الجوهري: (قبست منه نارًا أقبس قبسًا فأقبسني، أي أعطاني منه قبسًا). الصحاح (٩٦٠/٣).

(٦) ذكر نحوه بأتم منه: الزمخشري (١٣٥/٤)، والرازي (٥٣/٣٠)، وشيخ زاده (٥١٩/٤).

(٧) من المواطن التي جاء فيها ذكر انقضاض الكوكب حديث حصين بن عبدالرحمن قال: (كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟...) الحديث.
رواه مسلم في كتاب الإيمان. باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة. صحيح مسلم بشرح النووي (١١٦/٣).
وروى مسلم من حديث ابن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمي بنجم فاستنار.. الحديث. رواه مسلم في كتاب السلام. باب تحريم الكهانة.. صحيح مسلم بشرح النووي (٣٢٤/١٤).

(٨) كقول بشر بن أبي الحازم:

السماء يقتضي استمرارها[1]، وقيل جعلناها رجومًا أي ظنونًا لشياطين الإنس[2] أي سبب ظنونهم التي يرمون بها الغيب. جمع رجم بالفتح مصدر سمي به ما يرجم به[3]. ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ في الآخرة مستطرد[4] لذكر الشياطين[5].

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ بعد هذه الدلايل النيرة[6]. ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ جهنم أو عذابه.

والعير يرهقها الخبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب

ذكره ابن قتيبة في تأويل المشكل ص٤٣٠، وانظر شواهد الكشاف مطبوع معه (٤/٣٤٦).

(١) قوله: (لأن كونها زينة...). إلى قوله: (استمرارها) ذكره بنحوه الرازي (٣٠/٥٣).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٣٦)، والرازي (٣٠/٥٣)، والبيضاوي (٥/١٤١)، وأبو حيان (١٠/٢٢٣).

قال الشهاب في تعليقه على هذا القول عند البيضاوي الذي صدره بقوله: (وقيل...): (مرَّضه لأنه خلاف الظاهر المأثور). حاشية الشهاب (٩/٢١٩).

وهو كما قال.

(٣) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٤١)، وذكر نحوه: القرطبي (١٨/٢١١)، والنسفي (٤/٢٩٠).

(٤) (مستطرد) في ص (مستطر).

(٥) قال شيخ زاده: (ولما ذكر أن الكواكب من جملة منافعها أن يرجم بها الشياطين في الدنيا، بين أن لهم في العقبى عذابًا فوق ذلك وهو ما أعد الله لهم من عذاب السعير). حاشية شيخ زاده (٤/٥٢٠).

وذكر نحوه الرازي (٣٠/٥٥).

(٦) أشار الرازي إلى كون الدلائل المتقدمة تثبت كمال قدرته تعالى، لكن ربطها بقوله: ﴿... وللذين كفروا... ﴾ من جهة أن الدلائل المذكورة تثبت كونه قادرًا على تعذيب العصاة.

انظر كلامه في تفسيره (٣٠/٥٥).

﴿ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا ﴾ صوتًا كصوت الحمار[1] إما منها أو ممن تقدمهم[2]. ﴿ وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ ﴾ فوران المرجل[3][4].

﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ تمثيل لشدة اشتعالها[5] وامتلائها بالنار، أو يخلق الله فيها[6] إدراكًا[7] كما (يدل)[8] عليه ظواهر النصوص[9]. ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ

---

(١) قاله السمرقندي (٣/٣٨٧)، وقاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٤١).
وذكر نحوه الطبري (٢٩/٤).

(٢) ذكر الوجهين مع زيادة: الزمخشري (٤/١٣٦)، ونقل الرازي (٣٠/٥٦)، معنى الأول عن مقاتل، ونسب الثاني لعطاء.
وذكر الوجهين ابن جزي ولفظه: (وهو لها، أو شهيق أهلها). التسهيل (٤/١٤٥).
ثم قال: (والأول أظهر)، ورجح الأول كذلك الرازي.
وهو كما قالا، لأنه ظاهر الآية، والأصل الحمل على الظاهر.

(٣) المِرْجَل: قال الجوهري: (المِرْجَل: قدر من نحاس). الصحاح (٤/١٧٠٥)، وفي اللسان: (المِرْجَل: القدر من الحجارة والنحاس.... وقيل: وهو قدر النحاس خاصة. وقيل: هي كل ما طبخ فيها من قدر وغيرها). اللسان (١١/٢٧٤).
وفي وجه تسميته قال ابن منظور: (لأنه إذا نصب كأنه أقيم على أرجل). اللسان (١١/٦٢٣).

(٤) قاله بنحوه: الواحدي (٤/٣٢٧)، والبغوي (٤/٤٧٠)، والزمخشري (٤/١٣٦)، ونقل الرازي نحوه عن ابن عباس. التفسير الكبير (٣٠/٥٦)، وروى الطبري معناه عن مجاهد. جامع البيان (٢٩/٤).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٤١)، وهو معنى قول الزمخشري (٤/١٣٦).

(٦) (فيها) سقطت من ق.

(٧) قال الرازي: (... فلعل الله يخلق فيها وهي نار حياة). التفسير الكبير (٣٠/٥٦).

(٨) (يدل) زيادة من ق.

(٩) قال الشيخ عطية محمد سالم في تتمة أضواء البيان: (قال الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في

خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ ينذركم عذاب اليوم[1]، سؤال توبيخ[2]. ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا ﴾ النذير[3][4]. ﴿ وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ قط. ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ ﴾ كلام الكفار للنذير لأنه مصدر وصف به الجمع مبالغة في إنذارهم كرجل عدل. أو يقدر مضاف أي أهل إنذار، أو من كلام الخزنة[5] على طريق حكاية ما كانوا عليه أو الضلال الهلاك أو سمى عقابه[6] باسمه[7].

﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ ﴾ كلام الرسل[8] سماع تفهم وتدبر[9]. ﴿ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ نتأمل آيات الآفاق والأنفس ونستدل بها على أن الإنسان لم يخلق سدى[10]. ﴿ مَا كُنَّا

إملائه في هذه الآية: إثبات أن للنار حسًا وإدراكًا وإرادة، والقرآن أثبت للنار أنها تغتاظ وتبصر وتتكلم وتطلب المزيد، كما قال هنا: ﴿ تكاد تميز من الغيظ ﴾. أضواء البيان (٨/٣٩٥).

(١) ذكر نحوه الطبري (٢٩/٥)، والبيضاوي (٥/١٤١).

(٢) قاله الواحدي (٤/٣٢٧)، والبغوي (٤/٣٧٠)، والرازي (٣٠/٥٦)، وأبو حيان (١٠/٢٢٤).

(٣) (النذير) سقطت من ص.

(٤) قاله النيسابوري (٢٩/٨).

(٥) على إرادة القول. قاله الزمخشري (٤/١٣٦)، والبيضاوي (٥/١٤١).

(٦) أي عقاب الضلال.

(٧) من قوله: (كلام الكفار...). إلى قوله: (باسمه) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة. الزمخشري (٤/١٣٦)، وذكر نحوه مع زيادة أطول في أثنائه البيضاوي (٥/١٤١).

(٨) قاله البيضاوي (٥/١٤١)، وذكر نحوه القرطبي (١٨/٢١٢).

(٩) قال الزجاج: (سمع من يعي ويفكر). معاني القرآن (٥/١٩٩).
ونقله عنه: الواحدي (٤/٣٢٧)، والبغوي (٤/٣٧١).

(١٠) قال الزمخشري: (وقيل: إنما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل). الكشاف (٤/١٣٦- ١٣٧).

﴿فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾ في جملتهم[1].

﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ﴾ حين لا ينفع الاعتراف[2]. ﴿فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ بعدًا لهم[3]، أي: أسحقهم الله إسحاقًا؛ حذف منه الزائد[4]. كأنبت نباتًا، وقرأ الكسائي بضم الحاء[5] على أنها لغة[6].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم﴾ ذكر الكفار كان بالعرض لأن الذي سيق له الكلام بيان حال من هو أحسن عملاً، كأنه قيل ماذا حال من سيق له الكلام؟ فأثبت لهم كمال العلم الذي أشير إليه بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[7] وكمال التقوى بقوله: ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾[8]. الغائب عنهم أو غائبين عنه، أو

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٤١).

(٢) قوله: (حين لا ينفع الاعتراف) سقط من الأصل وأثبت في الحاشية مع إشارة في المتن.
وذكر نحوه مع زيادة البيضاوي (٥/١٤١)، وذكر نحوه ابن جزي (٤/١٣٥).

(٣) قاله: الزمخشري (٤/١٣٧)، والرازي (٣٠/٥٨)، والقرطبي (١٨/ ٢١٣).
وقال الطبري: (فبعدًا لأهل النار). جامع البيان (٢٩/٥)، وروى عن ابن عباس أنه قال: بعدًا.

(٤) ذكره بنحوه مع زيادة: شيخ زاده (٤/٥٢٠- ٥٢١)، وذكر نحوه مكي في الكشف (٢/٣٢٩).

(٥) السبعة ص٦٤٤، الكشف (٢/٣٢٩)، التيسير ص٢١٢، حجة القراءات ص٧١٦، والنشر (٢/٢١٧).

(٦) قال مكي: (وهما لغتان). الكشف (٢/٣٢٩)، وقاله أبو زرعة ص٧١٦.

(٧) (فاطر: ٢٨).

(٨) من قوله: (ذكر الكفار...). إلى قوله: (﴿ بالغيب ﴾) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: القزويني ل٤٢٩.

بالغائب المخفي وهو القلب[1].

﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ لما فرط منهم. ﴿وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢﴾ لا يسعه تصورهم.

﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ﴾ خطاب عام كما في ليبلوكم[2] أي اتقوه في السر والعلن[3] لاستوائهما في علمه[4]؛ حث للخاشي على الاستدامة والترقي إلى حق الخشية وللغافل المغتر على الإنابة ويجوز أن يكون إلتفاتاً إلى أصحاب السعير[5] لما روي أن المشركين كانوا يقولون أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد فيخبره[6]. ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣﴾ بضمائرها[7] فضلاً عن الصادر عنها سرًا

(١) قال البيضاوي: (﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ يخافون عذابه، غائبًا عنهم لم يعاينوه بعد، أو غائبين عنه... أو بالمخفي منهم وهو قلوبهم). أنوار التنزيل (١٤٢/٥).
فلعل هذا مراد المؤلف وأسقط أول الجملة، وإلا فقوله (غائبين عنه) مشكل. على هذه الصورة.
وتفسير الغيب أنه القلب.
نقله الماوردي عن ابن بحر. النكت والعيون (٥٤/٦).

(٢) قاله بنحوه: القزويني ل٤٢٩، وتخلله كلام.

(٣) قاله بنحوه: القزويني ل٤٢٩، وتخلله كلام.

(٤) ذكر نحوه الزمخشري (١٣٧/٤)، والنسفي (٢٩١/٤)، وذكر معناه الرازي (٥٩/٣٠).

(٥) من قوله: (حث...) إلى قوله: (أصحاب السعير) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: القزويني في الكشف ل٤٢٩.

(٦) نقل الثعلبي نحوه عن ابن عباس. الكشف والبيان (١٢/ ل١٥٧).
ونقله كذلك: الواحدي في أسباب النزول ص٤٤٢، وفي الوسيط (٤٢٩/٤)، والبغوي في تفسيره (٣٧١/٤)، والرازي (٥٨/٣٠).

(٧) قاله الزمخشري (١٣٧/٤)، والنسفي (٢٩١/٤).
وقاله بنحوه: الطبري (٦/٢٩)، والبيضاوي (١٤٢/٥).

أو جهرًا[1].

﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ ﴾ ألا يعلم السر والجهر من خلق الأشياء[2] كلها. ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ﴾ الدقيق في صنعه[3] دقت حكمته في كل شيء، الخبير ببواطن الأشياء[4] وحذف المفعول من خلق للتعميم[5]. ولا يجوز أن يكون من قبيل[6] يعطي ويمنع[7]؛ لارتباطه بما تقدم من حديث السر فلابد من ملاحظة المفعول[8] ويجوز

(١) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٤٢).
وذكر معناه: الزمخشري (٤/١٣٧)، والنسفي (٤/٢٩١).

(٢) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٤٢). وذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/١٣٧).

(٣) ذكر معناه الرازي (٣٠/٦٠).

(٤) نقل شيخ زاده في حاشيته: (الخبير: هو الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة). حاشية شيخ زاده (٤/٥٢٢).

(٥) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٠ في تعليقه على الكشاف مشيرًا إلى ما يفيده قول الزمخشري (... (من خلق) الأشياء).
الكشاف (٤/١٣٧).

(٦) (قبيل) في الأصل و ص (قبل).

(٧) ذكره في هيئة سؤال وجواب: الزمخشري (٤/١٣٨)، وشيخ زاده (٤/٥٢٢)، والمراد: أن يترل مترلة اللازم كما بيّن شيخ زاده.
والمقصود هنا الفعل (يعلم) وكان حق المؤلف أن يوضح ذلك.

(٨) قال القزويني: (والوجه في الحاجة إلى التقدير أن قوله: ﴿ ألا يعلم ﴾ تذييل بعد التعليل بقوله: ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ فمربط المعنى أن يقال: ألا يعلم هذا الخفي، أعني قولكم المُسرّيه أو ألا يعلم سركم وجهركم من يعلم دقائق الخفايا وجلائلها، جُمَلها وتفاصيلهَا، ولو قيل: ألا يكون عالمًا بليغ العلم من هو كذا لم يرتبط...). الكشف ل٤٣٠.

أن يكون من مفعولاً[1] وفي يعلم[2] ضمير الرب[3]؛ أي: ألا[4] يعلم الله مخلوقه وهذا شأنه[5]، والأول[6] أوجه لإقامة الظاهر مقام المضمر ولكونه أدل على المحذوف[7] ولعموم المقدر[8] المتناول له تناولاً أوليًا[9].

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ لينة يسهل عليكم سلوكها[10].

﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ في جوانبها مثل في فرط التذلل لأن منكب البعير أرق شيء

(١) ذكر هذا الوجه: الزمخشري (٤/١٣٧)، وأبو البقاء (٢/٢٦٥)، والهمداني (٤/٤٩٧)، واستظهره أبو حيان (١٠/٢٢٥).

(٢) (يعلم) سقطت من ق.

(٣) قال الهمداني: (والفاعل مستكن في ﴿ يعلم ﴾ وهو الله). الفريد (٤/٤٩٧).

(٤) (ألا) في ق (لا).

(٥) ذكر نحوه الزمخشري (٤/ ١٣٧).

(٦) وهو جعل ﴿ من خلق ﴾ فاعلاً.

(٧) قال القزويني: (أعني السر والجهر). الكشف ل٤٣٠.

(٨) يريد المقدر مفعولاً لـ ﴿ خلق ﴾ يقول القزويني هنا: (.... والتعميم المتناول لهما تناولاً أوليًا، ولهذا قدر: (من خلق الأشياء) دلالة على أن حذف المفعول للتعميم). الكشف ل٤٣٠.
والمؤلف قال: (المتناول له) فوحد الضمير عودًا على قوله: (المحذوف)، والقزويني ثناه عودًا على السر والجهر.

(٩) من قوله: (والأول...) إلى قوله: (أوليًا) ذكره بنحوه مع زيادة في أثنائه. القزويني في الكشف ل٤٣٠.

(١٠) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٤٢) وذكر نحوه دون قوله: (لينة) الزجاج (٥/١٩٩).

فيه وأنباه عن وطئ الراكب بقدمه فإذا ذلل ذلك فقد بلغ التذليل غايته[1]، وقيل مناكبها جبالها[2] فالاستعارة في لفظ المنكب[3]. ﴿وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ ما أخرج منها[4] أقواتًا وثمارًا[5]. ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ فاجتهدوا في الشكر[6]، فإنه يسألكم عنها[7].

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ملكوته وسلطانه[8]، أو نفسه على زعم جهلة

(١) ذكر نحوه الزمخشري (١٣٨/٤)، ونقله عنه بنحوه: الرازي(٦١/٣٠)، ونقله بلفظه: أبو حيان(٢٢٦/١٠)، والسمين (٣٨٨/١٠).

(٢) رواه الطبري عن ابن عباس وقتادة. جامع البيان (٢٩/ ٦ ن ٧)، ورجحه الزجاج (١٩٩/٥)، ونقله الماوردي (٥٤/٦)، عن ابن عباس وقتادة وبشير بن كعب.

(٣) قاله القزويني ل٤٣٠ إلا أن الكلمة الأخيرة لم تتضح عنده، وزاد بعدها، (وعلى الأول تمثيل). انتهى. يريد كلام الزمخشري الذي قدمه المؤلف.

قال الرازي: (وسميت الجبال مناكب، لأن مناكب الإنسان شاخصة، والجبال أيضًا شاخصة). التفسير الكبير (٦١/٣٠).

(٤) ذكر نحوه الطبري (٧/٢٩).

(٥) قال الماوردي: (مما أنبته لكم). النكت والعيون (٥٥/٦).

وقال الواحدي: (مما خلقه رزقًا لكم في الأرض). الوسيط (٣٢٩/٤). وقاله البغوي (٣٧١/٤)، والرازي (٦١/٣٠).

(٦) قال الرازي: (يعني ينبغي أن يكون مكثكم في الأرض وأكلكم من رزق الله مكث من يعلم أن مرجعه إلى الله وأكل من يتيقن أن مصيره إلى الله، والمراد تحذيرهم عن الكفر والمعاصي في السر والجهر). التفسير الكبير (٦١/٣٠). وذكره بنحوه النيسابوري (١٠/٢٩).

(٧) ذكر نحوه البيضاوي (١٤٢/٥).

(٨) ذكر نحوه: الثعلبي (١٢/ ل١٥٧)، والواحدي (٣٢٩/٤)، والرازي (٦٢/٣٠).

العرب[1]، وقيل الملك الموكل للعذاب[2] وليس برصين[3]. ﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ كما خسف بقارون[4] مقابل لقوله: ﴿فامشوا﴾[5]، بدل اشتمال من من[6].

وقال (ملكوته). الزمخشري (٤/١٣٨)، والنسفي (٤/٢٩١)، وأبو حيان (١٠/٢٢٦).

وهذا تأويل وخروج بالآية عن ظاهرها، والصحيح اجراؤها على ظاهرها وهو أن الله تعالى في السماء؛ قال ابن جرير في الآية التالية: ﴿ أم أمنتم من في السماء ﴾: (وهو الله). جامع البيان (٢٩/٧)، ونقله الماوردي (٦/٥٥) عن ابن عباس.

قال ابن أبي العز في النصوص المصرحة بأنه تعالى في السماء: (وهذا عند المفسرين من أهل السنة على أحد وجهين:

- إما أن تكون ﴿ في ﴾ بمعنى (على).
- وإما أن يراد بالسماء العلو، لا يختلفون في ذلك، ولا يجوز الحمل على غيره). انتهى.

شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٣٨٣).

وانظر: ما نقل الذهبي في كتاب العلو (٢/١٢٦٤، ١٣٣١، ١٣٦٥)، وانظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح الفوزان ص٨٥.

(١) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٤٢)، وذكر معناه: الثعلبي (١٢/ ل١٥٧- ١٥٨)، والزمخشري (٤/١٣٨)، والرازي (٣٠/٦١- ٦٢).

(٢) قاله الواحدي (٤/٣٢٩) بنحوه، وزاد: (وهو جبريل)، وكذلك قال الرازي (٣٠/٦٢)، وقاله مع تقديم وتأخير القرطبي (١٨/ ٢١٥).

(٣) وهو كما قال، ويضاف إليه ما سبقه، قال الشيخ عطية في أضواء البيان بعد أن ذكر الأقوال الثلاثة: (وهذه الأقوال مبناها على نفي صفة العلو لله تعالى، وفرارًا من التشبيه في نظرهم، ولكن ما عليه السلف خلاف ما ذهبوا إليه). أضواء البيان (٨/٤٠٧- ٤٠٨).

(٤) قاله النسفي (٤/٢٩١)، وقاله بنحوه: القرطبي (١٨/٢١٦)، والبيضاوي (٥/١٤٢).

(٥) ذكر معناه القزويني ل٤٣٠.

(٦) ذكره: مكي في مشكل الإعراب (٢/٧٤٦) وأبو البقاء في الإملاء (٢/٢٦٦)، والهمداني في الفريد (٤/٤٩٦)، والبيضاوي في تفسيره (٥/١٤٢)، والنسفي (٤/٢٩١).

﴿ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ تضطرب في ذهاب ومجيء[1] من هيبة الله وشدة غضبه.

﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ ريحًا فيه الحصباء والأحجار[2] كقوم لوط[3]، مقابل لقوله: ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ ولقوله: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ ﴾[4][5].

﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾ إذا شاهدتم المنذر به[6].

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ قبل قريش[7]. ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ ﴾ إنكاري بالانتقام[8]، وقد شاهدوا آثاره وتواتر عندهم خبر ما لم يشاهدوه.

---

(١) ذكر بنحوه: القرطبي (١٨/ ٢١٦)، والبيضاوي (٥/ ١٤٢).
وذكره نحوه الطبري (٢٩/ ٧).

(٢) قاله بنحوه: الرازي (٣٠/٦٢)، والقرطبي (١٨/٢١٧) وقاله بنحوه دون ذكر الحصباء الثعلبي (١٢/ ل١٥٨)، والبغوي (٤/ ٣٧٢).

(٣) قاله بنحوه: الثعلبي (١٢/ ل١٥٨)، والواحدي (٤/٣٢٩)، والبغوي (٤/٣٧٢).

(٤) (الذاريات: ٢٢).

(٥) قال القزويني: (... ذكر إرسال الحاصب في مقابلة الامتنان بقوله: ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾). الكشف ل٤٣٠.

(٦) قاله مع زيادة يسيرة في أوله: البيضاوي (٥/١٤٢)، وقاله بنحوه مع زيادة الزمخشري (٤/١٣٨)، والنسفي (٤/٢٩١).

(٧) قاله بنحوه الطبري (٢٩/٨)، وذكر معناه: النسفي والخازن (٤/٢٩١).

(٨) ذكر نحوه: الواحدي (٤/٣٢٩)، والبغوي (٤/٣٧٢)، والبيضاوي (٥/١٤٢)، والنسفي (٤/٢٩١).

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ باسطات أجنحتهن في الجو فإنها إذا بسطت الأجنحة صفت القوادم[1][2]. ﴿ وَيَقْبِضْنَ ﴾ لم يقل قابضات لأن الطيران كالسباحة الأصل فيه المد، والقبض تارة وتارة[3] والفعل دال على التجدد[4] والحدوث. ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ بليغ الرحمة[5] بأن خلقها على وضع وهيئة تتمكن بها من الطيران[6] بأن جعل لها القوادم تشق بها الريح والخوافي[7][8] تشدها

(١) القوادم: قال الجوهري: (قوادم الطير: مقاديم ريشه، وهي عشر في كل جناح، الواحد قادمة). الصحاح (٥/٢٠٠٧)، وانظر: اللسان (١٢/ ٤٦٩)، والقاموس المحيط ص١٤٨١.
ونقل ابن منظور أنهن أربع ريشات في مقدم الجناح. اللسان (١٢/ ٤٦٩).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٣٨)، والبيضاوي (٥/١٤٢)، والنيسابوري (٢٩/١١).
وتفسير ﴿ صافات ويقبضن ﴾ بأنه: (بسطهن أجنحتهن وقبضهن). رواه الطبري عن قتادة ومجاهد. جامع البيان (٢٩/ ٨).

(٣) ذكر نحوه بأتم منه: الزمخشري (٤/١٣٨)، والرازي (٣٠/٦٣)، والنيسابوري (٢٩/ ١١).

(٤) قاله بنحوه: شيخ زاده (٤/ ٥٢٣).

(٥) قال البيضاوي: (الشامل رحمته). أنوار التنزيل (٥/ ١٤٢).

(٦) ذكر نحوًا منه: البيضاوي (٥/١٤٢)، وذكر معناه الزمخشري (٤/١٣٨).

(٧) الخوافي: نقل الأزهري والجوهري عن الأصمعي أنها: (ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح). تهذيب اللغة (٧/٥٩٧)، الصحاح (٦/٢٣٣٠).
وقال ابن منظور: (الخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت).
ونقل قولاً أنها سبع بعد السبع المقدمات. ثم قال: (وإنما حكى الناس أربعٌ قوادمُ وأربعٌ خوافٍ). اللسان (١٤/ ٢٣٦) ونقل قول الأصمعي الذي سبق ذكره في الصفحة نفسها.

(٨) قال الزمخشري: (بقدرته، وبما دبر لهن من القوادم والخوافي). الكشاف (٤/١٣٨)، ونقله أبو حيان (١٠/٢٢٨).

والأذناب تقيمها كما في السفن. ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىۡءِۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ عليم عيانًا لا يخفى عليه شيء مما يدهش الفطن. وفي ذكره[1] عقيب الخسف وإرسال الحاصب إشارة إلى أن من هذا شأنه ذاك أهون شيء عنده وإيماء إلى أن دافع العذاب عن هؤلاء مع موجباته وتكامل أسبابه منهم إنما هو تلك الرحمة البالغة التي أمسكت الطير في الهواء[2].

﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ متعلق بحديث الخسف لأن قوله ﴿ولقد كذب﴾ اعتراض يشد من عضد التحذير، وكذا قوله: ﴿أو لم يروا﴾ تصوير لقدرته الباهرة[3]. والمعنى: أم الذي يقال فيه هذا الذي هو جند لكم أمنكم من عذاب الله[4] على أن أم منقطعة والاستفهام تهكم[5] والمشار إليه إما فوج

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿ أو لم يروا إلى الطير.... ﴾ الآية.

(٢) قال القزويني: (قولــه: أو لم يروا تصوير لقدرته الباهرة وأن من قدر على ذلك كــان الخــسف وإرسال الحاصب عليه أهون شيء، وفيه كما أنه بعظيم قدرته وشمول رحمته أمسك الطير كذلك إمساكه العذاب وإلا فهؤلاء يستحقون كل نكال). الكشف ل٤٣٠.

(٣) من قولــه: (متعلق بحديث الخسف...). إلى قوله: (الباهرة) ذكره القزويني مع زيادات في أثنائه. انظر الكشف ل٤٣٠.

(٤) قال الزمخشري: (﴿ أمّن ﴾ يشار إليه من الجموع ويقال: ﴿ هذا الذي هــو جند لكم ينصركم من دون الله ﴾ إن أرسل عليكم عذابه). الكشاف (٤/١٣٨- ١٣٩).

وقال بنحوه الرازي (٣٠/٦٤)، والنيسابوري (٢٩/١١- ١٢).

وقول الزمخشري (الجموع) كذا في المطبوع، ومن نقلوا عنه قالوا (المجموع).

(٥) قاله القزويني ل٤٣٠.

مقدر أو أصنامهم[1].

﴿من﴾ مبتدأ، و﴿هذا﴾ خبره، والموصول صفة ﴿هذا﴾، و﴿ينصركم﴾ وصف لجند (محمول)[2] على اللفظ[3].

﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ۝٢٠﴾ مستغرقون في الغفلة.

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ﴾ أي أم الذي يقال فيه هذا الذي يرزقكم[4].

﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ أي الله تعالى[5] بإمساكه أسبابه من المطر والإنبات[6]. متعلق بإرسال الحاصب[7]. ﴿بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ﴾ تمادوا في العناد[8]. ﴿ونفور﴾

---

(١) ذكر هذين الوجهين بنحوهما القزويني في ثنايا كلامه على الآية. انظر الكشف ل٤٣٠.
وقال الزمخشري: (ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأوثان). الكشاف (١٣٩/٤)، وانظر ما نُقل عنه في الإحالة قبل السابقة.

(٢) (محمول) سقط من الأصل ومن ص وأثبت في ق وحاشية ص.

(٣) ذكر هذا الإعراب لـ ﴿من﴾ وما بعدها: أبو البقاء (٢٦٦/٢)، والبيضاوي (١٤٢/٥).

(٤) قال الزمخشري: (﴿أمّن﴾ يشار إليه ويقال: ﴿هذا الذي يرزقكم﴾). الكشاف (١٣٩/٤).
وقاله البيضاوي (١٤٢/٥- ١٤٣).

(٥) قاله الطبري (١٨/ ٢١٨).

(٦) قال البيضاوي: (بإمساك المطر وسائر الأسباب المحصلة والموصلة له إليكم). أنوار التنزيل (١٤٣/٥).
وقال الرازي: (لو أمسك أسباب الرزق كالمطر والنبات وغيرهما لما وجد رازق سواه). التفسير الكبير (٦٤/٣٠).

(٧) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٠.
ثم قال بعد كلام ذكره: (وكذلك لما قيل: ﴿أأمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبًا﴾ بدل ما يرسل عليكم رحمته ذنّب بقوله: أم آمنكم الذي تتوهمون أنه يرزقكم). الكشف ل٤٣٠.

(٨) قاله بنحوه: الزمخشري (١٣٩/٤)، وشيخ زاده (٥٢٣/٤)، وذكر نحوه مع زيادة أبو حيان (٢٢٨/١٠). وتفسير ﴿لجوا﴾ بتمادوا. ذكره الطبري (٩/٢٩)، والسمرقندي (٣٨٩/٣).

وإعراض[1] وهذا أدل على إغراقهم في الكفر من قوله ﴿ إلا في غرور ﴾ كما أن توهم الرزق من الأصنام أو من فوج مقدر أبعد من تخيل النصر منها .

﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ ﴾ يقال كببته فأكب[2] وعدوه من النوادر[3] لأن القياس كون المجرد مطاوعًا للمزيد[4]، وقيل: ليس من ذاك[5] بل المعنى صار ذا كب كأغدّ البعير[6]. ومعنى مشيه مكبًا على وجهه يقع تارة ويقوم أخرى[7] لكونه ماشيًا في غير الطريق أو لكونه أعمى لا يبصر. ﴿ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ هذا مثل ضربه للكافر والمؤمن فإن الكافر في ظلمات الشبه

---

(١) قاله مع زيادة: الرازي (٣٠ /٦٤).

(٢) قال الواحدي: (والإكباب مطاوع الكب، يقال: كببته فأكب). الوسيط (٤/٣٣٠).

(٣) قال الجوهري: (كبه الله لوجهه أي صرعه، فأكب على وجهه. وهذا من النوادر. أن يقال: أفعَلْتُ أنا وفَعَلْتُ غيري، يقال: كبَّ الله عدو المسلمين ولا يقال: أكب). الصحاح (١/٢٠٧)، وقاله ابن منظور (١/٦٩٥). ووجه الندرة فيه أن أكب لازم والمجرد متعدٍ.

(٤) قال د. عظيمة: (وإن كان الفعل على صيغة أفعل فمطاوعه يكون على فعل، نحو: أدخلته الدار فدخلها، وأخرجته فخرج). المغني في تصريف الأفعال ص١٣٩.
وانظر شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي (١/٨٨).

(٥) (ذاك) في ص (ذلك).

(٦) قال الزمخشري: (يُجعل أكب مطاوع كبه؛ يقال: كببته فأكب من الغرائب والشواذ. ونحوه قشعت الريح السحاب فأقشع، وما هو كذلك، ولا شيء من بناء أفعل مطاوعًا..... وإنما أكب من باب: أنفض وألام ومعناه: دخل في الكب وصار ذا كب، وكذلك أقشع السحاب: دخل في القشع ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع). الكشاف (٤/١٣٩).
وانظر في الخلاف في كب: الفريد (٤/٤٩٨- ٤٩٩)، وغرائب القرآن (٢٩/ ١٢).

(٧) ذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١٤٣).

والشكوك كمن لا يرى جهة قصده أو يسلك مكانًا وعرًا فهو بين قيام وسقوط، والمؤمن في نور إيمانه كمن يرى مواطئ قدميه، أو كمن سلك طريقًا جادة سهلة السلوك[1]. وإن شئت شبهت الدينين بالمسلكين[2].

﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ ﴾ من تراب. ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ آلات الإدراك[3]، وأي بعد أبعد ما بين التراب وهذه الأمور. ﴿ قَلِيلًا مَّا ﴾ جدًا[4]. ﴿ تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ بصرفها إلى ما خلقت له[5]؛ فلا سمعتم سماع تفهم، ولا نظرتم

---

(١) ذكر معناه مع نقص يسير: الزمخشري (١٣٩/٤)، وشيخ زاده (٥٢٤/٤)، وذكره البيضاوي (١٤٣/٥) مختصرًا. وأن ما في الآية مثل للكافر والمؤمن. رواه الطبري عن الضحاك: جامع البيان (١٠/٢٩).

(٢) قال البيضاوي: (والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين). أنوار التنزيل (١٤٣/٥).

(٣) قال ابن كثير: (أي العقول والإدراك). تفسير ابن كثير (١٨٢/٨).

وقال النسفي: (خصها لأنها آلات العلم). مدارك التنزيل (٢٩٢/٤).

(٤) هذا يتفق مع معنى أحد القولين في قوله تعالى: ﴿ قليلاً ما ﴾ وهو قلة شكرهم؛ قال أبو عبيدة: (تشكرون قليلاً). مجاز القرآن (٢٦٢/٢).

والقول الثاني أنهم لا يشكرون ذكره ابن عطية (٣٤٣/٥)، ونقله ابن الجوزي عن مقاتل. زاد المسير (٣٢٤/٨).

(٥) قاله بنحوه: البيضاوي (١٤٣/٥) وذكر نحوه: الخازن (٢٩٢/٤)، والنيسابوري (١٢/٢٩)، وذكر معناه الرازي (٦٥/٣٠).

نظر اعتبار ولا تدبرتم في دلائل الأنفس والآفاق[1].

﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بثكم[2] فيها متمكنين من أي تصرف شئتم. ﴿ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ للجزاء[3] فشمروا له.

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ أي الحشر أو العذاب كالخسف وإرسال الحاصب[4]. ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الخطاب له ولمن آمن به[5].

﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ عند[6] الله، لا يعلم ذلك غيره[7]. ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾.

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ الضمير للموعود[8] وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه.

---

(١) قال شيخ زاده: (... ولم يقبلوا ما سمعوه ولم يعتبروا بما أبصروه ولم يتفكروا فيما ينصب من الدلائل). حاشية شيخ زاده (٤/ ٥٢٤).

(٢) قاله: الخازن (٤/٢٩٢)، وأبو حيان (١٠/٢٢٩)، وابن كثير (٨/١٨٢).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٤٣)، وقال النسفي: (للحساب والجزاء). مدارك التنزيل (٤/٢٩٢).

(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/ ١٤٣).

وذكر القولين الأول بمعناه والثاني بنحوه دون تمثيل: الرازي (٣٠/٦٥)، والخازن (٤/ ٢٩٢).

(٥) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٤٣).

وقال السمرقندي: (ويقال: أراد به النبي ﷺ وأصحابه). بحر العلوم (٣/٣٨٩).

(٦) (عند الله) لم تثبت في ق.

(٧) قاله مع زيادة في أوله: الطبري (٢٩/١١).

وذكر نحوه: القرطبي (١٨/٢٢٠)، والبيضاوي (٥/١٤٣).

(٨) قال البيضاوي: (﴿ فلما رأوه ﴾ أي الوعد فإنه بمعنى الموعود). أنوار التنزيل (٥/١٤٣)، وقال

﴿ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ساءها رؤية العذاب[1] وغشيها القترة[2]. ﴿ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ تستعجلون من الدعاء[3] الباء صلة[4] أو تدعون أن لا بعث من الدعوى[5] فالباء سببية[6].

﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ ﴾ أماتني[7]. ﴿ وَمَن مَّعِيَ ﴾ من المؤمنين[8]. ﴿ أَوۡ

الزمخشري: (الضمير للوعد). الكشاف (٤/١٣٩).

وقال النسفي: (أي الوعد يعني العذاب الموعود). مدارك التنزيل (٤/٢٩٢).

(١) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٤٣) مع زيادة يسيرة قبله.

(٢) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/١٣٩) وقاله بنحوه مع زيادة النسفي (٤/٢٩٢)، ونقل الرازي (٣٠/٦٦)، والنيسابوري (٢٩/ ١٣) نحوه عن ابن عباس.

(٣) قاله مع زيادة الزمخشري (٤/١٣٩)، والبيضاوي (٥/١٤٣).

وفسره بأنه تدْعون: الفراء (٣/١٧١).

وقال الطبري: (بمعنى تفتعلون من الدعاء). وروى أن المراد: (استعجالهم بالعذاب) عن ابن زيد، وروى معناه عن قتادة. جامع البيان (٢٩/١٢).

وقال الزجاج: (... تستعجلون وتدعون الله...). معاني الزجاج (٥/٢٠١).

(٤) قاله القزويني بنحوه في الكشف ل٤٣٠.

(٥) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٤٣) وذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٣٩)، والنسفي (٤/٢٩٣).

(٦) قاله القزويني ل٤٣٠، ويفيده تقدير الزمخشري بقوله: (أي كنتم بسببه تدعون). الكشاف (٤/١٣٩).

(٧) قاله البيضاوي (٥/١٤٣)، والنسفي (٤/٢٩٣).

وقال الطبري: (فأماتني). جامع البيان (٢٩/ ١٢).

(٨) قاله البيضاوي (٥/١٤٣)، وقال النسفي: (من أصحابي). مدارك التنزيل (٤/ ٢٩٣).

رَحِمَنَا ﴾ بتأخير الآجال[1]. ﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ كانوا يتمنون هلاكه[2] كما قال -تعالى-: ﴿ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ ﴾[3].

أي إن[4] أهلكنا الله كما تمنون أنتم أو رحمنا بالنصر عليكم كما نرجو نحن لا مجير لكم من عذاب الله[5]، أو نحن هداتكم ودعاتكم إلى النجاة، فإن أهلك الله هداتكم كما تمنون، أو رحمهم عكس ما تمنون فمن يجيركم؟ [6] أو نحن مؤمنون وحالنا دائرة بين الإهلاك بالذنب والرحمة بالإيمان فماذا حالكم مع كفركم[7].

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٤٣/٥)، والرازي (٦٧/٣٠).
وذكر نحوه الطبري (١٢/٢٩).

(٢) قال الزمخشري: (كان كفار مكة يدعون على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين بالهلاك). الكشاف (١٤٠/٤).
وقاله الرازي (٦٧/٣٠)، والنسفي (٢٩٣/٤)، وذكر نحوه ابن عطية (٣٤٣/٥).

(٣) (الطور: ٣٠).
واستشهد بالآية هنا الرازي (٣٠/ ٦٧).
وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ فمن يجير الكافرين من عذاب أليم ﴾: (وهو جواب لقولهم: ﴿ نتربص به ريب المنون ﴾). أنوار التنزيل (١٤٣/٥).

(٤) (إن) سقطت من ص.

(٥) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (١٤٠/٤)، والنسفي (٢٩٣/٤).
وذكر نحوه بأخصر منهما: ابن عطية (٣٤٣/٥).

(٦) قاله بنحوه: القزويني ل٤٣٠، وذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة الزمخشري (١٤٠/٤)، وذكر قول الزمخشري بنحوه مع اختصار يسير النيسابوري (١٣/٢٩).

(٧) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير القزويني ل٤٣٠ ضمن تعليقه على الوجه الثالث الذي ذكره

وعلى الوجوه[1] من إيقاع المظهر موضع المضمر[2].

﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ فيجيرنا من عذابه، ولم نكفر مثلكم[3].

﴿ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ لا على العدد والعدد مثلكم[4]. ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ منا ومنكم[5] من كلام المنصف، وقرأ الكسائي بياء الغيبة[6].

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ غائرًا في الأرض[7].

الزمخشري هنا وهو قوله: أو إن أهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين وهم أولى بالهلاك لكفرهم، وإن رحمنا بالإيمان فمن يحجز من لا إيمان له. الكشاف (٤/١٤٠).

ثم قال القزويني عن هذا الوجه: (وفيه بعد)، وقال عن الوجهين الآخرين: (والأول فيه تسفيه لرأيهم لطلبهم ما هو سعادة أعدائهم ثم الحث على ما هو أحرى، والثاني فيه الأول من حيث أنهم يتمنون هلاك من يجيرهم من العذاب بإرشاده، والسباق أدعى للأول). الكشف ل٤٣٠.

(١) يريد الوجوه الثلاثة التي تقدم ذكرها.

(٢) قال القزويني: (وحاصل الأوجه الثلاثة أن قوله ﴿ فمن يجير الكافرين ﴾ فيه إقامة للظاهر موضع المضمر..). الكشف ل٤٣٠.

(٣) قوله: (ولم نكفر مثلكم) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٤٠)، والرازي (٣٠/٦٧)، والقرطبي (١٨/٢٢٢).

(٤) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١٤٠)، والرازي (٣٠/٦٧)، ونقله القرطبي (١٨/٢٢٢) عن الزمخشري.

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٤٣).

(٦) ﴿ فسيعلمون ﴾. السبعة ص٦٤٤، الكشف (٢/٣٢٩)، التبصرة ص٧٠٤، والتيسير ص٢١٢، والنشر (٢/٣٨٩).

(٧) قاله البيضاوي (٥/ ١٤٣).

﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ جارٍ أو سهل المأخذ[1]، فإن لم تعبدوه للحياة الباقية فاعبدوه للفانية فالكل منه وإليه[2]، إليه يرجع الأمر كله فاعبده[3] وتوكل عليه.

تمت سورة الملك والحمد لمن بيده البقاء والهلك

والصلاة والسلام على خير الأنام وآله وصحبه إلى يوم القيام.

وقال الثعلبي (١٢/ ل١٥٩)، والبغوي (٤/٣٧٣)، والزمخشري (٤/١٤٠).

(غائرًا ذاهبًا في الأرض).

وقال أبو عبيدة: (غائرًا). مجاز القرآن (٢/ ٢٦٢).

(١) قال البيضاوي: (جارٍ أو ظاهر سهل المأخذ). أنوار التنزيل (٥/١٤٣). وتفسير المعين بالجاري رواه الطبري عن قتادة والضحاك. وروى عن سعيد بن جبير أن المعين الظاهر. جامع البيان (٢٩/ ١٣).

(٢) (إليه) سقطت من ق.

(٣) (فاعبده) في الأصل وص (فاعبدوه).

تفسير
سورة نون

سـورة نون

مكية[1]، وآيها ثنتان وخمسون آية[2][3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ نٓ ﴾ اسم السورة[4] أو من حروف الهجاء[5] كما تقدم[6] في نظائره،

---

(١) أشار ابن عطية أنه لا خلاف في مكيتها. المحرر الوجيز (٥/٣٤٥)، وحكى الإجماع على مكيتها ابن الجوزي، ثم قال: إلا ما حكي عن ابن عباس وقتادة أن فيها من المدنيى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ ﴾ (الآية: ١٧) إلى قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ (الآية: ٣٣). زاد المسير (٨/٣٢٦).
وقال الماوردي: (مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس: من أولها إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ (الآية: ١٦) مكي، ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ (الآية: ٣٣) مدني، ومن بعد ذلك إلى قوله: ﴿ يَكْتُبُونَ ﴾ (الآية: ٤٧) مكي، ومن بعد ذلك إلى قوله: ﴿ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (الآية: ٥٠) مدني، وباقي السورة مكي). النكت والعيون (٦/٥٩).
ونقله القرطبي (١٨/ ٢٢٢)، وذكره السيوطي في الإتقان (١/٤٦) نقلاً عن السخاوي.

(٢) (آية) سقطت من ق.

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٥٢، البصائر (١/٤٧٦)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٩.

(٤) ذكره الطبري (٢٩/١٦)، والماوردي (٦/٦٠)، والرازي (٣٠/٦٨)، والقرطبي (١٨/٢٢٤).

(٥) قاله بنحوه: القرطبي (١٨/ ٢٢٤).
وقال الماوردي ضمن ما ذكر هنا: (أنه حرف من حروف المعجم). النكت والعيون (٦/٦٠)، وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٤٠).

(٦) (تقدم) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

وقيل: اسم الحوت[1] الذي عليه الأرض المسمى بالبهموت[2][3] وقيل: اسم اللوح الذي كتب فيه القلم ما هو كائن[4].

(١) (الحوت) في ص (الكتالحوت).

(٢) (البهموت) في الكشف والبيان (١٢/ ل١٦٠)، والكشاف (١٤١/٤)، وتفسير القرطبي (٢٢٤/١٨)، وأنوار التنزيل (١٤٣/٥) بالباء، وفي بعض طبعات البيضاوي، وفي حاشية شيخ زاده (٥٢٥/٤) بالياء. وقال الشهاب: (واليهموت: بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الهاء، وما اشتهر من أنه بالباء غلط). حاشية الشهاب (٢٣٤/٩).

(٣) روى الطبري عن ابن عباس من طريق أبي ظبيان: (أول ما خلق الله من شيء القلم، فجرى بما هو كائن، ثم رفع بخار الماء فخلقت منه السموات، ثم خلق النون فبسطت الأرض على ظهر النون، فتحركت الأرض فمادت، فأثبتت بالجبال، فإن الجبال لتفخر على الأرض، قال: وقرأ: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾). جامع البيان (١٤/٢٩).

قال ابن حجر عن أبي ظبيان: (قال ابن حبان: كان رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له، فربما رفع المراسيل وأسند الموقوف).

ونقل عن بعض الأئمة تضعيفه وعن بعضهم توثيقه. تهذيب التهذيب (٢٧٥/٨).

وروى الحاكم الأثر بنحوه وصححه، وليس فيه عنده: (وقرأ: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾). المستدرك (٤٩٨/٢).

وعلى هذا فتفسير ما في الآية بما ذكر فيه نظر.

(٤) روى الطبري من طريق فرات بن أبي الفرات عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾: لوح من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة). جامع البيان (١٦/٢٩)، وذكر هذا القول ونسبه لمعاوية بن قرة مرفوعًا الماوردي في تفسيره (٦٠/٦)، والثعلبي (١٢/ ل١٦١).

ونقل ابن كثير رواية ابن جرير ثم قال: (وهذا مرسل غريب). تفسير ابن كثير (١٨٦/٨).

وقيل: اسم الدواة[1]. وفي الكل بعد* إذ الوجه إعرابه[2] على أن ذكر الحوت مع القلم كذكر الضب مع النون[3].

فإن قلت: إذا كان اسم السورة*[4] فلا ننكر[5] سكون آخره، فليكن كذلك إذا جعل اسم الدواة أو اللوح.

وأشار السيد بن عبدالمقصود في تعليقه على النكت والعيون إلى ضعف فرات المذكور في الإسناد. انظر تعليقه وما نقل عن ميزان الاعتدال بهامش النكت والعيون (٦/٦٠)، وانظر ما نقل في جرح فرات في الميزان (٣/٣٤٣).

(١) روى الطبري عن الحسن وقتادة في قوله تعالى: ﴿ نٓ ﴾ (هو الدواة).
وروى في أثر عن ابن عباس قال: (إن الله خلق النون وهي الدواة...). جامع البيان (٢٩/١٥).
وذكر ابن كثير ما روى الطبري عن الحسن وقتادة ثم قال: (وقد روى في هذا حديث مرفوع غريب جدًا). وذكر من رواية ابن أبي حاتم عن أبي هريرة مرفوعًا: (خلق الله النون وهي الدواة). تفسير ابن كثير (٨/١٨٦).

(٢) رد الأقوال الثلاثة السابقة لهذه العلة بأتم مما قال المؤلف: الزمخشري (٤/١٤٠)، والرازي (٣٠/٦٨)، وشيخ زاده (٤/٥٢٥)، والنسفي (٤/٢٩٣).
قال النسفي: (الظاهر أن المراد به هذا الحرف من حروف المعجم، وأما قول الحسن أنه الدواة، وقول ابن عباس أنه الحوت الذي عليه الأرض واسمه بهموت فمشكل، لأنه لابد له من الإعراب سواء كان اسم جنس أو اسم علم، فالسكون دليل على أنه من حروف المعجم). مدارك التنزيل (٤/٢٩٣).

(٣) علق الشهاب على تصدير البيضاوي للقول بأنه الحوت بما يفيد تمريضه بقوله: (وجه تمريضه ظاهر خصوصًا إذا أريد به الجنس سواء كان بمعنى الجميع أو الفرد غير المعين، فإنه لا معنى للقسم به ولا مناسبة بينه وبين القلم). حاشية الشهاب (٩/٢٣٤).

(٤) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.
وفي هذا الموضع أي بعد قوله: (السورة) زيادة: (وفي الكل بعد إذا الوجه إعرابه). وهو تكرار لجملة تقدمت لعله سهو من الناسخ.

(٥) (ننكر) كذا في ق وفي الأصل بدون نقط، وفي ص لم يتضح.

قلت: قد سبق أن الحكاية في هذه الحروف إنما يصح إذا كانت أسماء للسور للمح معانيها الأصلية إيقاظًا لمن تحدي بها.

وأقرب الوجوه أن تكون اسمًا للدواة التي كتب منها القلم الكائنات، وسكونه إجراء للوصل مجرى الوقف[1].

﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ هو الذي خلقه الله أوّل، أو جنسه[2]، أقسم به لشرفه[3] لأنه آلة لكتابة وحيه وحكمه. ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ ما يكتبه من كتب من المعارف، أو

(١) قال الطيبي: (... فلم لا يجوز أن يقال: إن حكم التبيين في نون، وأنه اسم للدواة أو الحوت كما جاء في الأثر حكم أسماء الأعداد في إجراء الوصل مجرى الوقف). فتوح الغيب ل٢٧٤.
قال القزويني: (والاعتذار بأنه من باب إجراء الوصل مجرى الوقف كما في واحد اثنان ليس بسديد لما حقق في فواتح آل عمران أن المشبه به ليس من ذلك القبيل) انتهى، وقوله (بسديد) في المخطوط (لسديد).
ثم قال بعد كلام ذكره: (وأما إذا أريد الدواة فالتنكير آب عنه ذلك أشد الإباء. وهو لغة لم يثبت). الكشف ل٤٣١.

(٢) ذكر الوجهين بنحو مما قال مع زيادة: شيخ زاده (٥٢٥/٤) ومع تقديم وتأخير الرازي (٦٩/٣٠). وذكر معناهما: الماوردي (٦٠/٦)، والبيضاوي (١٤٣/٥)، وروى الطبري معنى الأول عن مجاهد. جامع البيان (١٧/٢٩)، ونقله القرطبي عن ابن عباس. تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٥).
واستظهر ابن كثير الثاني. انظر تفسيره (١٨٧/٨).

(٣) قاله ابن عاشور (٦٠/٢٩). وقال الماوردي: (لأنه نعمة عليهم ومنفعة لهم). النكت والعيون (٦٠/٦).
وقال البيضاوي: (أقسم به تعالى لكثرة فوائده). أنوار التنزيل (١٤٣/٥)، وذكر نحوه النسفي (٢٩٤/٤).

الحفظة[1] من الأعمال، ويجوز أن يكون ما مصدرية[2]، وأن يراد بالقلم أصحابه[3] وهم كتاب وحيه وحملة شرائعه؛ أقسم بهم وبمسطوراتهم أو سطرهم وكتابتهم[4].

﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢﴾ جواب القسم[5] والمعنى: ما أنت بمجنون منعما عليك بما أنعم[6] من رزانة الرأي وحصافة العقل على أن الجار والمجرور حال من المستكن في مجنون[7] وهو العامل فيه، والباء فيه زائدة فلا تمنع[8]

(١) ذكر القولين بنحوهما: الزمخشري (٤/١٤١)، والرازي (٣٠/٦٩)، وذكر معناهما القرطبي (١٨/٢٢٥).

(٢) ذكره احتمالاً ثانيًا : الزمخشري (٤/١٤١)، والنسفي (٤/٢٩٤).
وذكر أن (ما والفعل مصدر) مع جواز أن يكون بمعنى الذي: النحاس (٥/٥).

(٣) قاله الزمخشري (٤/١٤١)، والرازي (٣٠/٦٩)، ونقله عن الزمخشري. أبو حيان (١٠/٢٣٥)، والسمين (١٠/٣٩٩). وفي هذا القول تكلف، والأولى حمل الكلام على ظاهره.

(٤) قال الزمخشري: (كأنه قيل: وأصحاب القلم ومسطوراتهم، أو وسطرهم، ويراد بهم كل من كتب أو الحفظة). الكشاف (٤/١٤١).

(٥) قاله السمرقندي (٣/٣٩٢)، والبغوي (٤/٣٧٥)، وابن عطية (٥/٣٤٦)، والقرطبي (١٨/٢٢٥)، والبيضاوي (٥/١٤٣)، وأبو حيان (١٠/٢٣٥).

(٦) قال الزمخشري: (كأنه قال: ما أنت بمجنون منعمًا عليك بذلك). الكشاف (٤/١٤١)، وذكره القرطبي (١٨/٢٢٦)، والنسفي (٤/٢٩٤).

(٧) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (منعمًا عليك بذلك). أي بنفي الجنون، وقيل: أظهر صلة الإنعام لتحقيق الإعراب، والمعنى: منعمًا عليك بما أنعم وهو ما ذكر بعد من الحصافة والشهامة، وهو سديد أيضًا، وهو حال من المستكن في بمجنون). الكشف ل٤٣١.

(٨) (تمنع) في ق (يمنع) وفي الأصل وص بدون نقط للتاء.

العمل[1] فيما قبله[2].

﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ ﴾ غير مقطوع[3] كقوله: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[4]. أو خاليًا من المنة[5]، والمعنى: أن لك عندنا من الزلفى والمكانة زيادة على أجر صبرك على أذاهم ما لا يستحق الأجر أن يمن به عليك[6]، وقيل: ممنون من الناس لأنه من عطاء ربك[7].

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ وبه استوجبت تلك الرتبة العظمى، وعن قتادة -رحمه الله-: قلت لعائشة -رضي الله عنها-: (أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ. فقالت: كان خلقه القرآن)[8].

وكذا عن سعيد[9] بن هشام[10] -رحمه الله تعالى-.

(١) (العمل) سقطت من ق.

(٢) قاله مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة: الزمخشري (٤/١٤١)، والنسفي (٤/٢٩٤).
وذكره بنحوه: البيضاوي (٥/١٤٤).

(٣) ذكره: الطبري (٢٩/١٨)، والزجاج (٥/٢٠٤)، والسمرقندي (٣/٣٩٢).

(٤) (هود: ١٠٨).
واستشهد بالآية هنا الزمخشري (٤/١٤١).

(٥) قال السمرقندي: (ويقال: لا يمن عليك). بحر العلوم (٣/٣٩٢).

(٦) ذكر نحوه مع تقديم وتأخيره وزيادة: القزويني ل٤٣١.

(٧) ذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١٤٤).

(٨) رواه ابن جرير في جامع البيان (٢٩/ ١٨).

(٩) (سعيد) كذا في جميع النسخ والصواب (سعد).

(١٠) سعد بن هشام بن عامر بن أمية الأنصاري، ابن عم أنس، روى عن أبيه وعائشة وابن عباس وغيرهم، وروى عنه حميد بن هلال وزرارة بن أبي أوفى، قال ابن سعد: قالوا: وكان سعد بن

أشارت إلى قوله[1]: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[2].

وروى البخاري عن عبدالله بن عمرو[3]: (أن نعته في التوراة محمد عبدي سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا يجازي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر)[4].

هشام ثقة إن شاء الله. اهـ قتل رحمه الله غازيًا.

طبقات ابن سعد (١٥٦/٧)، تهذيب التهذيب (٤١٩/٣).

وانظر ترجمة أبيه هشام في أسد الغابة (٤١٩/٥).

والحديث الذي ذكر المؤلف عن سعد عند مسلم بنحوه في حديث طويل رواه مسلم من طريق قتادة عن زرارة عن سعد بن هشام في كتاب: صلاة المسافرين. باب: جامع صلاة الليل. صحيح مسلم بشرح النووي (٣٨/٦).

وروى الحاكم الجزء المذكور بنحوه في المستدرك (٤٩٩/٢).

(١) قال الثعلبي في تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾: (وقيل: لأنه امتثل تأديب الله تعالى إياه بقوله: ﴿خذ العفو﴾ الآية). الكشف والبيان (١٢/ ل١٦٣).

وذكر نحوه الزمخشري (١٤١/٤).

وظاهر كلام المؤلف أنه يريد قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وآية الأعراف جامعة لمكارم الأخلاق؛ قال القرطبي عنها: (هذه الآية من ثلاث كلمات، تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات...). تفسير القرطبي (٣٤٤/٧).

(٢) (الأعراف: ١٩٩).

(٣) زاد في ق (رضي الله عنهما).

(٤) رواه البخاري بنحوه مع زيادة –وليس فيه ذكر اسم النبي ﷺ– في كتاب البيوع، باب: كراهية السخب في السوق، وفي كتاب التفسير. باب: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ ﴾

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (كان رسول الله أجود الناس صدرًا وأصدقهم لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه ومن خالطه أحبه)[1].

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾﴾ أي أيكم الذي محن بالجنون، الباء زائدة، أو المفتون مصدر كالمعقول[2]، أو الباء بمعنى (في)[3] أي: في

(الفتح: ١٨).

صحيح البخاري (٦٣٢/٢)، (١٥٣٥/٣- ١٥٣٦).

(١) روى الترمذي من طريق إبراهيم بن محمد من ولد علي وصف علي رضي الله عنه للنبي ﷺ وفيه: (أجود الناس كفًا، وأشرحهم صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله). جزء من حديث رواه الترمذي في كتاب المناقب. باب ما جاء في صفة النبي ﷺ.

وقال بعد أن ذكره: هذا حديث حسن غريب، ليس إسناده بمتصل. سنن الترمذي (٥٥٩/٥).

قال المباركفوري: (لأن إبراهيم بن محمد لم يسمع من جده علي). تحفة الأحوذي (٨٤/١٠).

ورواه بنحوه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣١٥/١- ٣١٦).

(٢) ذكر القولين مع زيادة: الزمخشري (١٤١/٤)، والنسفي (٢٩٥/٤).

وذكر معنى الأول مع القول بأن الباء زائدة السمرقندي (٣٩٢/٣)، وذهب إلى زيادة الباء أبو عبيدة (٢٦٤/٢).

وذكر الثاني بنحوه مع زيادة: الفراء (١٧٣/٣)، والطبري (١٩/٢٩- ٢٠) وروى معناه عن ابن عباس.

(٣) قاله الرازي (٧٣/٣٠).

وقاله بنحوه: الطبري (١٩/٢٩)، وكذا قدر الفراء (١٧٣/٣).

أي فريق منكم يوجد من يستحق هذا الاسم[1]، والخطاب وإن كان معه إلا أن أمته داخلة تبعًا[2].

وهذا أوجه الأوجه لاشتماله على التعريض مع سلامته عن استعمال النادر[3].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ أي بالمجانين[4]. ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ العقلاء[5]، أشار إلى أن الجنون والعقل بهذا الاعتبار لا بما توهموه[6]، فهم في هذا الزعم مجانين[7].

ويجوز أن يكون وعيدًا ووعدًا، أي: أعلم بجزاء الفريقين[8].

﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ ﴾ كانوا يدعونه إلى عبادة الأصنام وقتًا ليدعوه من

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (١٤١/٤)، وذكر نحوه: الفراء (١٧٣/٣)، والطبري (١٩/٢٩).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة القزويني ل٤٣١.

(٣) قاله بنحوه: القزويني ل٤٣١، وقال ابن عطية عن هذا الوجه: (وهذا قول حسن قليل التكلف). المحرر (٣٤٧/٥)، وعلق المؤلف على حاشية الأصل بقوله: (النادر زيادة الباء في الإثبات وبناء المفعول مصدرًا). غاية الأماني ل٣٢٦.

(٤) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٤٢/٤)، والرازي (٧٣/٣٠)، والبيضاوي (١٤٤/٥).

(٥) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٤٢/٤)، والرازي (٧٣/٣٠)، والنسفي (٢٩٥/٤).

(٦) قاله بنحوه القزويني ل٤٣١.

(٧) قال القزويني: (فأثبت لهم طرف الضلال في عين هذا الزعم). الكشف ل٤٣١.

(٨) قاله بنحوه الزمخشري (١٤٢/٤)، وقال النيسابوري: (وفيه وعد ووعيد). غرائب القرآن (٢٠/٢٩).

غوائلهم[1] أو يعبدوا[2] ما يعبده وقتًا.

﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ ﴾ تلين لهم[3]. ﴿ فَيُدْهِنُونَ ⁽٩⁾ ﴾ فيلينون لك[4]، الفاء للعطف[5] أي ودوا إدهانك* فيدهنوا بعد إدهانك*[6][7]، أو السببية[8]؛ أي: ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ[9]. أو ودوا إدهانك فهم الآن يدهنون طمعًا فيه[10].

---

(١) قال الزمخشري: (كانوا قد أرادوه على أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم). الكشاف (٤/١٤٢).

وذكر السمرقندي (٣/٣٩٢) (أنهم كانوا يدعونه إلى دين آبائه).

(٢) (يعبدوا) في الأصل و ص (يعبدو).

(٣) نقله الثعلبي (١٢/ ل١٦٤)، والبغوي (٤/٣٧٧) عن الكلبي. وقاله الواحدي (٤/٣٣٥). وذكر نحوه الفراء (٣/١٧٣)، والطبري (٢٩/ ٢١) وروى معناه عن ابن عباس.

(٤) كما في الإحالة السابقة.

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٤٤).

وقال النحاس: (﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ⁽٩⁾ ﴾ معطوف، وليس بجواب ولو كان جوابًا حذفت منه النون). إعراب القرآن (٥/٧).

وذكر نحوه: الهمداني (٤/٥٠٥)، والقرطبي (١٨/٢٣١).

(٦) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٧) قال البيضاوي: (أي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم أخروا إدهانهم حتى تدهن). أنوار التنزيل (٥/١٤٤).

وقال شيخ زاده: (أي تمنوا لو فعلت فيفعلون عقيبه). حاشية شيخ زاده (٤/٥٢٧).

(٨) قاله البيضاوي (٥/ ١٤٤).

(٩) قاله الزمخشري (٤/١٤٢)، والرازي (٣٠/٧٤)، والبيضاوي (٥/١٤٤).

(١٠) قاله البيضاوي (٥/ ١٤٤)، وقاله بنحوه الزمخشري (٤/١٤٢)، والنيسابوري (٢٩/ ٢١).

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ ﴾ كثير الحلف[1]، وفي جعله فاتحة المثالب وإمام القبائح دلالة على أنه شر الخصال، وذلك لأنه يدل على عدم استشعار عظمته تعالى[2].

﴿ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ حقير[3].

﴿ هَمَّازٍ ﴾ عياب[4]، من الهمز وهو الكسر[5].

﴿ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ النميم والنميمة[6] نقل الحديث لإيقاع الفتنة وإفساد ذات البين[7].

---

(١) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/١٤٢)، والرازي (٣٠/٧٤)، والبيضاوي (٥/١٤٤).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة القزويني ل٤٣١.

(٣) قاله الثعلبي (١٢/ ل١٦٥)، والبغوي (٤/٣٧٧)، وزادا قبله: (ضعيف).
وقال ابن قتيبة: (المهين: الحقير الدنيء). تفسير الغريب ص٤٠٩.

(٤) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٠٩، والبيضاوي في تفسيره (٥/١٤٤).
وقاله مع زيادة: الزمخشري (٤/١٤٢)، والنسفي (٤/ ٢٩٥).

(٥) نقل ابن منظور عن ابن الأعرابي: (الهَمْزُ الغَضُّ، والهمز الكَسْرُ، والهمز العيب). اللسان (٥/٤٢٦).
وقال ابن فارس: (الهاء والميم والزاء كلمة تدل على ضغط وعصر... والهماز: العياب). المقاييس (٦/٦٥- ٦٦).

(٦) قال الزمخشري: (النميم والنميمة: السعاية). الكشاف (٤/١٤٢).
وقاله النسفي (٤/٢٩٥).

(٧) ذكر نحوه ابن كثير (٤/١٩١).
وقال ابن الأثير في تعريفها: (هي نقل الحديث من قوم إلى قوم، على جهة الإفساد والشر). النهاية (٥/١٢٠).

﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ شديد البخل، والخير المال[1].

أو أهله من الخير وهو[2] الإيمان[3] ذكر الممنوع منه دون الممنوع[4] عكس الوجه الأول، لأن عدم ذكر الممنوع منه هناك أوقع[5].

﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم متجاوز الحد[6]. ﴿أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾ كثير الإثم[7].

﴿عُتُلٍّ﴾ جاف غليظ من عتله إذا قاده بعنف[8].

---

(١) قال الزمخشري: (بخيل، والخير المال). الكشاف (٤/١٤٢)، وقاله النسفي (٤/٢٩٥).

وقال الطبري: (بخيل بالمال). جامع البيان (٢٩/٢٣)، وقاله الواحدي (٤/٣٣٥)، والبغوي (٤/٣٧٨).

(٢) (وهو) في ق (وهم).

(٣) قال النسفي: (أو مناع أهله من الخير وهو الإسلام). مدارك التنزيل (٤/٢٩٦).

وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٤٢)، والرازي (٣٠/٧٢).

ونقل الثعلبي (١٢/ ل١٦٥) نحوه عن ابن عباس.

(٤) قاله الزمخشري (٤/ ١٤٢).

(٥) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: فذكر الممنوع منه وهو الخير أي الإسلام دون الممنوع وهو الأهل...... فلهذا كان هذا التقرير مخصوصًا بالوجه الثاني عكس الأول لأنه بمعنى الإمساك والتعميم هنالك وعدم ذكر الممنوع منه أوقع). الكشف ل٤٣١.

وفي حاشية غاية الأماني: لدلالته على العموم الدال على شدة الإمساك. غاية الأماني ل٣٢٧.

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٤٢)، والقرطبي (١٨/٢٣٢)، والبيضاوي (٥/١٤٤)، والنسفي (٤/٢٩٦).

(٧) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٤٢)، والبيضاوي (٥/١٤٤)، والنسفي (٤/٢٩٦).

(٨) قاله البيضاوي (٥/١٤٤) وزاد: (وغلظة).

﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ بعدما ذكر من المثالب دعيّ[1] لا نسب له[2]، وهذا كما إذا عددت مثالب إنسان ثم تقول: وبعد ذلك لا يحب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

والزنيم شاة لها[3] زنمة وهي ما يقطع من أذنها من غير فصل فيتدلى[4].

قيل: هو الوليد بن المغيرة استلحقه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده[5].

وقاله الزمخشري (٤/١٤٢) مع تقديم وتأخير في أوله وزاد كالبيضاوي وذكر نحوه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٠٩.

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٤٢)، والبيضاوي (٥/١٤٤)، والنسفي (٤/٢٩٦)، وتفسير ﴿ الزنيم ﴾ بالدعي رواه الطبري عن ابن عباس وعكرمة. جامع البيان (٢٩/ ٢٥). وقاله الفراء (٣/١٧٣).

(٢) نقل الأزهري أن الدعي: (المتهم في نسبه). تهذيب اللغة (٣/١٢٤)، وذكره ابن منظور في اللسان (١٤/ ٢٦١).

ويطلق الدعي كذلك على المتبنى. انظر المرجعين السابقين.

وكلام المؤلف يشير إلى الأول؛ نقل القرطبي عن مجاهد وسعيد بن المسيب وعكرمة في المراد بـ ﴿زنيم ﴾: (هو ولد الزنا الملحق في النسب بالقوم). تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٤).

(٣) (لها) في جميع النسخ (له).

(٤) قال الرازي: (الزنمة من كل شيء الزيادة، وزنمة الشاة أيضًا إذا شُقت أذنها فاسترخت ويبست وبقيت كالشيء المعلق). التفسير الكبير (٣٠/٧٥) وذكر نحوه شيخ زاده، وزاد: (وهي في الأصل الهنة الثابتة في عنق الماعز). حاشية شيخ زاده (٤/ ٥٢٨).

ونقل الأزهري: (المُزَنَّم والمزلم الذي يقطع أذنه ويترك له زنمة). تهذيب اللغة (١٣/ ٢٣٠).

وقال ابن منظور: (زنمتا الشاة وزنمتها: هنة معلقة في حلقها تحت لحيتها). اللسان (١٢/ ٢٧٦).

وقال الجوهري: (الزنمة: شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقًا). الصحاح (٥/١٩٤٥).

(٥) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٤٤).

وقيل: بغت أمه فولدته من الزنا[1].

وقيل: هو الأخنس بن شريق[2]، كان من ثقيف وعداده في

وذكر أن الوليد بهذا الوصف: الزمخشري (٤/١٤٢)، والرازي (٣٠/٧٥)، والقرطبي (١٨/٢٣٤).

وقال الثعلبي عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ ﴾: (يعني الوليد بن المغيرة). ثم نقل بعد ذلك عند تفسير الآية التي معنا عن مرة الهمداني: (إنما ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة). الكشف والبيان (١٢/ ل١٦٥).

وكذلك فعل البغوي (٤/٣٧٧، ٣٧٨) ونقل القول بأنه الوليد عن مقاتل.

(١) قال الزمخشري: (وقيل: بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية). الكشاف (٤/١٤٢)، وقاله الرازي (٣٠/٧٥).

وقال السمرقندي: (وذكر أنه لما نزلت هذه الآية قال لأمه إن محمدا لصادق وإنه قال كذا وكذا فأقرت والدته له بذلك). بحر العلوم (٣/ ٣٩٣).

وذكر نحوه بأوسع منه شيخ زاده.

(٢) أبيّ بن شَريق ويعرف بالأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج الثقفي. وكان حليفًا لبني زهره، وإنما سمي الأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير فقيل: خنس الأخنس فسمي بذلك.

عده ابن الأثير في الصحابة وذكر أن النبي ﷺ أعطاه مع المؤلفة قلوبهم.

وقال ابن حجر: أسلم الأخنس فكان من المؤلفة، وشهد حنينًا ومات في أول خلافة عمر. اهـ.

ونقل ابن حجر ما ذكر ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ (البقرة: ٢٠٤) أنها نزلت في الأخنس، نقل ذلك عن السدي، والرواية في ذلك عند الطبري من طريق السدي قال: (نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، وهو حليف لبني زهرة، وأقبل إلى النبي ﷺ وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم أني صادق، وذلك قوله: ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ ثم خرج من عند

زُهرة[1]. وليس بصواب لأنه أسلم، معدود في الصحابة[2].

متعلق[3] بقوله: ﴿ ولا تطع ﴾ أي لا تطعه بعد هذه المثالب لكونه ذا يسار وحظ من الدنيا، أو بما دل عليه ما بعد من معنى التكذيب لا بـ ﴿ قال ﴾ لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله، أي كذب بآياتنا لأن كان مستظهرًا بالمال والبنين مغرورًا بها[4][5].

النبي ﷺ فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ ... ﴾ (البقرة: ٢٠٥)). جامع البيان (٣١٢/٢). ونقله الواحدي في أسباب النزول عن السدي، قال عصام الحميدان في تخريجه: أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي به، وإسناده ضعيف، معضل (منقطع براويين متتابعين) اهـ. أسباب النزول ص٦٥.

وقال ابن عطية: ما ثبت قط أن الأخنس أسلم. المحرر (٢٧٩/١).

قال ابن حجر: قد أثبته في الصحابة من تقدم ذكره، ولا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام، والله أعلم. الإصابة (٤٠/١).

وترجمته في أسد الغابة (٧٦/١)، والإصابة (٣٩/١- ٤٠).

(١) رواه الطبري بنحوه عن الكلبي. جامع البيان (٢٣/٢٩) في قوله تعالى: ﴿ مشاء بنميم ﴾. ونقله الزمخشري (١٤٢/٤) عن السدي، وذكره البيضاوي (١٤٤/٥)، ونقل ابن هشام عن ابن إسحاق أن الآيات نزلت في الأخنس. السيرة النبوية (١/ ٣٨٦).

وذكر الآلوسي أنه: (ليس المراد بالموصوف بهذه الصفات شخصًا بعينه لمكان ﴿كل ﴾) ويحمل ما جاء في الروايات على بيان سبب النزول). روح المعاني (٢٨/٢٩).

(٢) انظر ما تقدم في ترجمته في الإحالة قبل السابقة.

(٣) أي قوله: ﴿ أن كان ذا مال ﴾.

(٤) (بها) في ق تبدو (بهما).

(٥) من قوله: (متعلق...) إلى قوله: (بها) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير وزيادة في أثنائه:

قيل: كان له عشرة من البنين وله مال وافر، ويقول: من آمن بمحمد منعته[1] رفدي[2][3].

وقرأ حمزة وأبو بكر بالاستفهام[4] إنكارًا لطاعته له لكونه ذا مال[5][6]، وكذا

الزمخشري(٤/١٤٣).

وذكر نحوه مع زيادة: الرازي (٣/٧٥)، والهمداني (٤/٥٠٦- ٥٠٧).

وذكر الوجهين تقديرًا: الفراء (٣/١٧٣- ١٧٤).

(١) (منعته) في الأصل وص (منعت).

(٢) الرفد بالكسر: العطاء والصلة. انظر: الصحاح (٢/٤٧٥).

(٣) قال الزجاج في تفسيره قوله تعالى: ﴿ مناع للخير ﴾ :

(... وجاء في التفسير أنه الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان موسرًا كثير المال، وكان له عشرة بنين فكان يقول لهم وللحمته: من أسلم منكم منعته رفدي). معاني الزجاج (٥/٢٠٥)، ونقله الزمخشري (٤/١٤٢) بنحوه عن ابن عباس.

ونقل البغوي نحوه عن ابن عباس عند قوله تعالى: ﴿ مناع للخير ﴾ وليس فيه النص على أنه الوليد، إلا أنه ذكر في مطلع الآيات الوليد وعد معه غيره. انظر معالم التنزيل (٤/٣٧٧، ٣٧٨).

(٤) السبعة ص٦٤٦، الكشف (٢/٣٣١)، التبصرة ص٧٠٥- ٧٠٦، التيسير ص٢١٣.

(٥) (ذا مال) لم تتضح في ص.

(٦) قال الطبري في توجيه قراءة الاستفهام (أن يكون مرادًا به: ألأن كان ذا مال وبنين تطيعه؟ على وجه التوبيخ لمن أطاعه). جامع البيان (٢٩/ ٢٧) وقد ذكر نحوه الفراء (٣/١٧٤).

واستظهر الطبري الوجه الثاني وهو (أن يكون مرادًا به تقريع هذا الحلاف المهين، فقيل: ألأن كان هذا الحلاف المهين ذا مال وبنين ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ ﴾).

وقال الزجاج: (وقرئت على لفظ الاستفهام، والمعنى معنى التوبيخ.... أي جعل مجازاة النعمة التي خولها في المال والبنين الكفر بآياتنا، وإذا جاءت ألف الاستفهام فهذا هو القول لا يصلح غيره). معاني الزجاج (٥/٢٠٦).

ابن عامر إلا أنه سهل* الثانية بزيادة ألف بينهما لهشام*[1] ولابن ذكوان[2] بين بين[3].

﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ الوجه أشرف[4] الأعضاء، وأشرف أجزائه الأنف، والعرب على أن الشرف يظهر في الأنف، يقولون: فلان به شمم، والقوم شم العرانين[5][6]. وفي وصفه ﷺ أشم العرنين[7]. فالكي على الأنف إهانة وإذلال،

(١) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٢) عبدالله بن أحمد بن بشر ويقال: بشير بن ذكوان بن عمرو القرشي الفهري شيخ الإقراء بالشام أخذ القراءة عن أيوب بن تميم، وقرأ على الكسائي حين قدم الشام، وروى القراءة عن ابن ذكوان ابنه أحمد، وأحمد بن أنس وجمع.
قال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه.
توفي ابن ذكوان رحمه الله سنة اثنتين وأربعين ومئتين.
معرفة القراء الكبار ص١١٧- ١١٩، غاية النهاية (١/٤٠٤- ٤٠٥)، تهذيب التهذيب (١٢٣/٥).

(٣) انظر في قراءة ابن عامر وراوييه: التيسير ص٢١٣، والدر المصون (١٠/٤٠٥- ٤٠٦).

(٤) في ص هنا زيادة: (إلا أنه سهل الثانية بزيادة ألف وأشرف). والظاهر أنه خطأ من الناسخ.

(٥) قال الأزهري: (قال الليث: العرنين الأنف، وجمعه عرانين). تهذيب اللغة (٢/٣٣٩).
وقال الجوهري: (عرنين كل شيء أوله، وعرنين الأنف: تحت مجتمع الحاجبين، وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم، يقال: هم شم العرانين). الصحاح (٦/ ٢١٦٣).

(٦) من قوله: (الوجه...) إلى قوله: (العرانين ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٤٣)، والرازي (٣٠/٧٦).

(٧) جاء في وصفه ﷺ في حديث هند بن أبي هالة: (أقنى العرنين). رواه ابن سعد (١/٣٢٤) وفيه

يجوز أن يكون حقيقة أو كناية عن الإذلال[1]، والتعبير عنه[2] بالخرطوم زيادة تشويه لأنه لا يستعمل إلا في الفيل أو الخنزير[3]، وما قيل: أنه خطم يوم بدر فبقى سمة على خرطومه[4]، سهو لأن الوليد مات قبل بدر[5]، وأبعد منه ما نقل عن

راويان مجهولان. ورواه الترمذي في الشمائل. انظر ص١٩ من مختصر الشمائل بتحقيق الألباني وعلق عليه بأنه ضعيف جدًا ص١٨.

وفي هذا الأثر قال هند: (يحسبه من لم يتأمله أشم).

قال القاضي عياض:(الأقنى: السائل الأنف المرتفع وسطه. والأشم الطويل قصبة الأنف). الشفا (١/٢١٠).

(١) قال الزمخشري: (فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة). الكشاف (٤/١٤٣)، وقاله الرازي (٣٠/٧٦)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٤٣)، ثم ذكروا أقوالاً تفيد حمله على الحقيقة.

وروى الطبري عن قتادة: (سنسم على أنفه). جامع البيان (٢٩/٢٨).

(٢) (عنه) سقط من ق.

(٣) ذكر نحوه: شيخ زاده (٤/٥٢٨).

وقال القزويني تعليقًا على قول الزمخشري:(وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة). الكشاف (٤/١٤٣). قال: (لأنه لا يستعمل إلا في الفيل أو الخنزير). الكشف ل٤٣١.

ونقل الرازي معناه عن المبرد. التفسير الكبير (٣٠/ ٧٦).

(٤) قاله الزمخشري بنحوه (٤/١٤٣) ولم يعين كونه الوليد، وكان نقل في مطلع الآيات أربعة أقوال

(أ) أنه الوليد بن المغيرة (ب) أبو جهل. نقلهما عن ابن عباس.

(ج) الأسود بن عبد يغوث، نقله عن مجاهد.

(د) الأخنس بن شريق، نقله عن السدي.

وضعف القزويني القول بأن أحدهم خطم يوم بدر فهو المراد بوسمه؛ قال: (لأن أبا جهل قتل يوم بدر، والثلاثة الأخر ماتوا قبله). الكشف ل٤٣٢.

وقال البيضاوي: (وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثره). أنوار التتريل (٥/ ١٤٤).

وقد روى الطبري عن ابن عباس: (فقاتل يوم بدر، فخطم بالسيف في القتال). جامع البيان (٢٩/٢٨) وليس فيه تعيين الوليد.

(٥) هو كما قال، هلك الوليد في السنة الأولى من الهجرة. ذكر ذلك ابن الأثير في الكامل (٢/٩)، ونص الزركلي على أنه هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر. الأعلام (٨/ ١٢٢).

النضر بن شميل[1][2] أن الخرطوم هو الخمر ومعناه سنحدّه على شربها[3].

﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ أي إنا اختبرنا أهل مكة بإرسال محمد نعمة عليهم فلما كفروا به سلطنا عليهم القحط كما اختبرنا أصحاب الجنة[4]، عن

(١) (شميل) في ق (الشميل).

(٢) النضر بن شُمَيل بن خَرشَه بن يزيد بن كلثوم التميمي، كان عالمًا بفنون من العلم، صدوقًا ثقة، إمامًا في العربية والحديث، حدث عن: هشام بن عروة وبهز بن حكيم، وغيرهم. وعنه: يحيى بن معين وإسحاق بن راهويه، وجمعٌ خرج كتبًا كثيرة لم يسبقه إليها أحد، من مؤلفاته: (الصفات) وكتاب المعاني. مات رحمه الله في أول سنة أربع ومئتين. طبقات ابن سعد (٧/٢٦٣)، إنباه الرواة (٣/٣٤٨- ٣٥٢)، سير أعلام النبلاء (٩/٣٢٨- ٣٣٢).

(٣) نقله الثعلبي (١٢/ ل١٦٧)، والزمخشري (٤/١٤٣).

قال الزمخشري: (وهو تعسف). وهو كما قال. وصدّره القزويني بقوله: (وأبعد منه...). الكشف ل٤٣١.

قال الزمخشري: (وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب، أو لأنها تطير في الخياشيم).الكشاف (٤/١٤٣). وذكر إطلاق الخرطوم على الخمر: الجوهري في الصحاح (٥/١٩١١).

وفي اللسان: (الخرطوم: الخمر السريعة الإسكار، وقيل: هو أول ما يجري من العنب قبل أن يُداس).

ونقل عن ابن الأعرابي: (الخرطوم السلاف الذي سال من غير عصر). اللسان (١٢/ ١٧٤).

قال الآلوسي معقبًا على القول المنقول عن النضر: (تُعقب بأنه تنفيه الرواية بأن أولئك الكفرة هلكوا قبل تحريم الخمر، ما عدا الحكم وهو لم يثبت أنه حد، على أنهم لم يكونوا ملتزمي الأحكام، والدراية أيضًا لتعقيد اللفظ وفوات فخامة المعنى). روح المعاني (٢٩/ ٢١).

(٤) قال ابن كثير: هذا مثل ضربه الله تعالى لكفار قريش فيما أهدي إليهم من الرحمة العظيمة

سعيد بن جبير: أن هؤلاء كانوا من قرية يقال لها ضروان[1] من قرى صنعاء[2].

وكان أبوهم ذا بر وإحسان على الفقراء، كان يأخذ من بستانه هذه قوت سنته ويصرف الباقي على الفقراء والمحاويج، فقال بنوه: إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن ذوو[3] عيال[4].

وأعطاهم من النعم الجسيمة، وهو بَعْثُه محمدًا ﷺ إليهم فقابلوه بالتكذيب والرد والمحاربة ولهذا قال: ﴿ إنا بلوناهم ﴾ أي اختبرناهم). تفسير ابن كثير (١٩٥/٨).

وقال القرطبي: (﴿ إنا بلوناهم ﴾ يريد أهل مكة. والابتلاء الاختبار. والمعنى: أعطيناهم أموالاً ليشكروا لا ليبطروا، فلما بطروا وعادوا محمدًا ﷺ ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا أهل الجنة). تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٩).

(١) قال الماوردي: (بقرية يقال لها ضَروان، بينها وبين صنعاء اليمن اثنا عشر ميلاً). النكت والعيون (٦٧/٦). وفي رواية الطبري عن سعيد بن جبير: (من صنعاء على ستة أميال). جامع البيان (٣١/٢٩).

قال الحموي: (ضَروانُ: بالتحريك وآخره نون يجوز أن يكون فَعَلان إما من ضرا الدم يضرو إذا سال، أو من ضرابه ضراوة إعتاده فلا يستطيع تركه..... وهو بُليد قرب صنعاء سمي باسم واد وهو على طرفه وذلك الوادي مستطيل فيها شجر، هذه المدينة في طرفه من جهة صنعاء... وهو واد ملعون حرج مشؤم حجارته تشبه أنياب الكلاب لا يقدر أحد أن يطؤه بوجه ولا سبب ولا ينبت شيئًا..... وقيل هي الأرض التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز). وأشار إلى القصة مجملة. معجم البلدان (٥١٨/٣).

(٢) نقله ابن كثير بنحوه عن سعيد بن جبير مع زيادة يسيرة. تفسير ابن كثير (١٩٧/٨).

وروى الطبري نحوه عن سعيد بن جبير. جامع البيان (٣١/٢٩).

(٣) (ذووا) في ق (ذو).

(٤) روى الطبري القصة بمعناها عن عكرمة وقتادة. جامع البيان (٢٩/ ٢٩).

ونقلها السمرقندي (٣٩٣/٣- ٣٩٤) عن السدي.

﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾﴾ داخلين في الصباح[1]، قبل أن يعلم بذلك الفقراء[2]. ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾ في أيمانهم، لم يقولوا: إن شاء الله[3]، بل بتوا القول وجزموا به[4]. وإنما سمي الشرط استثناء لأنه يؤدي مؤداه في الإخراج[5].

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا﴾ على الجنة[6]. ﴿طَآئِفٌ﴾ بلاء من الطوفان[7]. ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ مرسل من عند الله[8]. ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾﴾ لا علم لهم بذلك.

﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ كالمجدود[9] ثماره[10] من الصرم وهو[11]

وذكرها الواحدي (٤/ ٣٣٧).

ورواه الثعلبي عن ابن عباس من طريق الكلبي عن أبي صالح بسياق آخر فيه زيادة. الكشف والبيان (١٢/ ل١٦٧). وذكر هذه الرواية البغوي (٤/٣٧٩).

وذكر نحوها الفراء (٣/ ١٧٤- ١٧٥).

(١) قاله البيضاوي (٥/١٤٤)، والسمين (١٠/ ٤٠٩).
وقاله بنحوه: الزمخشري (٤/ ١٤٤)، والنسفي (٤/ ٢٩٦).

(٢) قال ابن كثير: (لئلا يعلم بهم فقير ولا سائل). تفسير ابن كثير (٨/ ١٩٦).

(٣) قاله الفراء (٣/١٧٥)، والزجاج (٥/٢٠٧)، والسمرقندي (٣/٣٩٤)، والبغوي (٤/ ٣٧٩).

(٤) ذكر معناه ابن عطية (٥/٣٤٩)، وأبو حيان (١٠/ ٢٤١). نقلاه عن مجاهد.

(٥) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/ ١٤٤).

(٦) قاله البيضاوي (٥/ ١٤٥).

(٧) قال البيضاوي: (بلاء طائف). أنوار التنزيل (٥/ ١٤٥)، وقاله السمين (١٠/٤١٠)، وقال: (بلاء). الزمخشري (٤/١٤٤)، والنسفي (٤/ ٢٩٧).

(٨) قال البيضاوي: (مبتدأ منه). أنوار التنزيل (٥/ ١٤٥).

(٩) المجدود: أي المقطوف أو المحصود. انظر: تهذيب اللغة (١٠/ ٤٥٧)، والصحاح (٢/٤٥٤)، وقال الجوهري: (الصريم: المجدود المقطوع). الصحاح (٥/١٩٦٦).

(١٠) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٤٥) وذكر معناه: الماوردي (٦/٦٨)، والزمخشري (٤/١٤٤).
ونقل ابن كثير معناه عن الثوري والسدي. تفسير ابن كثير (٨/ ١٩٦).

(١١) (وهو) زيادة من ق.

القطع[1]، أو كالليل المظلم[2] محترقًا[3]، أو الليل الأبيض المقمر[4] فإن الصريم من الأضداد[5]، أو كالرمل المنصرم[6]، أو كالتي أصابها الصُرَام وهي الداهية[7][8].

(١) تهذيب اللغة (١٢/ ١٨٤)، الصحاح (٢/ ٤٥٥)، واللسان (١٢/ ٣٣٤).

(٢) قاله السمرقندي (٣/ ٣٩٤)، والرازي (٣٠/ ٧٨)، والقرطبي (١٨/ ٢٤٠)، وذكر نحوه الفراء (١٧٥/٣)، وتفسير الصريم بالليل رواه الطبري (٣٠/٢٩) عن ابن عباس.

(٣) قال الطبري: (فأصبحت جنتهم محترقة سوداء). جامع البيان (٢٩/ ٣٠).
وذكر نحوه: الزمخشري (١٤٤/٤)، والرازي (٣٠/ ٧٨).

(٤) لم أجد من قاله، بل قال غير واحد من المفسرين: النهار أو الصبح. انظر: بحر العلوم (٣٩٤/٣)، والكشاف (١٤٤/٤)، والمحرر (٣٤٩/٥)، وتفسير الرازي (٧٨/٣٠)، وتفسير القرطبي (٢٤٢/١٨)، وأنوار التنزيل (١٤٥/٥).
وانظر: تهذيب اللغة (١٢/ ١٨٥)، والصحاح (٥/ ١٩٦٦).

(٥) قال الجوهري: (والصريم: الليل المظلم.... والصريم الصبح وهو من الأضداد). الصحاح (١٩٦٦/٥).
وقال السمرقندي: (قال القتبي: الصريم من أسماء الأضداد، يسمى الليل صريمًا والصبح صريمًا لأن الليل ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل). بحر العلوم (٣٩٤/٣) وذكر نحوه ابن منظور (٣٣٧/١٢).

(٦) ذكر نحوه: الرازي (٧٨/٣٠)، والقرطبي (٢٤٢/١٨)، وشيخ زاده (٥٢٩/٤).
قال أبو عبيدة: (وكل رملة انصرمت من معظم الرمل فهي الصريمة). المجاز (٢٦٥/٢).

(٧) ذكر إطلاق الصُرام على الداهية: الأزهري(١٨٦/١٢)، والجوهري(١٩٦٦/٥)، وابن منظور(٣٣٥/١٢).

(٨) في ص هنا زيادة: (﴿ أن أغدوا على حرثكم ﴾ أن مفسرة واستعمال). وعلى الكلمات ما يشبه الحذف.

﴿ فَتَنَادَوْا ﴾ نادى بعضهم بعضًا[1]. ﴿ مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ ﴾ أن مفسرة[2].

واستعمال الغدو بعلى لتضمينه[3] معنى الإقبال[4][5]، أو[6] لأن الغدو للصرام استيلاء وهو والاستعلاء من وادٍ واحد[7]. ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴾ على الوجه الذي عزمتم عليه[8].

---

(١) قاله الطبري (٢٩/٣١)، والثعلبي (١٢/ ل١٦٨)، والبغوي (٤/ ٣٧٩).

(٢) قاله شيخ زاده (٤/ ٥٢٩) تعليقًا على قول البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ أن اغدوا ﴾ (أي اخرجوا). أنوار التنزيل (٥/١٤٥)، وجوز كونها مفسرة: الهمداني (٤/٥٠٧)، والسمين (١٠/٤١١).

(٣) (لتضمينه) في ق (لتضمنه).

(٤) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٤٤)، والبيضاوي (٥/١٤٥).

(٥) في الأصل هنا زيادة: (أو لأن الغدو بعلى لتضمينه معنى الإقبال) وعلى الجملة إشارة في أولها وأخرى في آخرها.

(٦) (أو) في ص (و).

(٧) قال الزمخشري: (لما كان الغدو إليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوًا عليه). الكشاف (٤/١٤٤).

وعلق عليه القزويني بقوله: (قوله: كان غدوًا عليه. لأن معنى الاستعلاء والاستيلاء موجود فيه وهو الصرم والقطع). الكشف ل٤٣٢.

والزمخشري -وتبعه المؤلف- جعل (غدا) متعديًا في الأصل بـ(إلى) فاحتاج إلى تأويل تعديه بـ(على). وتعقبه أبو حيان (١٠/٢٤٢)، والسمين (١٠/٤١١) وذكرا ورود تعديه بـ(على).

(٨) قال السمرقندي: (إن أردتم أن تصرموها قبل أن يحضرها المساكين). بحر العلوم (٣/٣٩٤).

﴿ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ يتكاتمون الحديث[1]. ﴿ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ أن مفسرة، والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه[2] كقولك[3]: لا أرينك هنا[4][5].

﴿ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الحرد المنع يقال حاردت السنة إذا منعت المطر، والإبل إذا بخلت بالدرّ أي غدوا عازمين على المنع حال كونهم قادرين على الخير، أو غدوا على محاردة جنتهم ومنع خيرها بدل كونهم قادرين على إصابة خيرها.

وقيل: الحرد السرعة يقال: قطاحراد[6]. أي سراع[7]؛ أي ذهبوا على وجه

---

(١) ذكر معناه الزجاج (٥/٢٠٨)، والواحدي (٤/٣٣٧).

وبأخصر منه: أبو عبيدة (٢/٢٦٥) وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٠٩، والطبري (٢٩/٣١) عن قتادة.

(٢) (تمكينه) في ق (تمكنه).

(٣) (كقولك) في ص (كقوله).

(٤) (هنا) في ق (ها هنا).

(٥) من قوله: (أن مفسرة...). إلى قوله: (هنا) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٤٥) مع زيادة يسيرة في أثنائه.

وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٤٤).

(٦) (حراد) في جميع النسخ (حرادًا) وما أثبت من الكشاف (٤/١٤٥).

(٧) قال الأزهري: (وقال الليث: قطا حُرْدٌ: سراع. قلت: هذا خطأ، والقطا الحرد: القصار الأرجل.... ومن هذا قيل للبخيل أحرد اليدين أي فيهما انقباض عن العطاء...). تهذيب اللغة (٤/٤١٤).

السرعة لئلا يدركهم المساكين.

وقيل: الحرد القصد. أي: غدوا قاصدين الصرام قادرين على ذلك من عند أنفسهم[1]، حال مقدرة[2].

وقيل: الحرد اسم بستانهم[3].

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ على تلك الحالة. ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ طريق جنتنا قالوه قبل فلما تيقنوا الأمر قالوا[4]: ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ حرمنا خير جنتنا[5]

---

(١) الأوجه المذكورة في ﴿ حرد ﴾ وتوضيحها ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٤٤- ١٤٥)، مع تقديم وتأخير وزيادة في أثنائه.
وذكر أبو عبيدة وجهين منها؛ فقال في الآية: (مجازها: على منع بمعنى: حاردت الناقة. فلا لبن لها، وعلى حرد أيضًا على قصد). مجاز القرآن (٢/٢٦٥).
وذكر الطبري منها الوجهين الذين ذكر أبو عبيدة. ورجح قول من قال: (وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه واستسروه بينهم...). جامع البيان (٢٩/٣٤). وانظر ص٣٣. وروى هذا المعنى عن مجاهد وعكرمة، ص٣٢.

(٢) قال القزويني: (وقادرين حال مقدرة). الكشف ل٤٣٢.

(٣) قال الزمخشري: (وقيل: حرد علم للجنة). الكشاف (٤/١٤٥).
وقاله البيضاوي (٥/١٤٥)، والنسفي (٤/٢٩٧).
وقال الأزهري: (وروي في بعض التفسير أن قريتهم كان اسمها حَرْد). تهذيب اللغة (٤/٤١٤).
وأنه اسم القرية نقله الماوردي (٦/٦٩)، وابن كثير (٨/١٩٦) عن السدي.
وقال ابن كثير بعد أن ذكره: (فأبعد السدي في قوله هذا).
وذكر القولين –أنه اسم القرية أو البستان– السمين (١٠/٤١٤)، ثم قال: (وفيهما بعد بعيد).

(٤) روى الطبري (٢٩/٣٤) معناه عن قتادة، وذكر المعنى: الزجاج (٥/٢٠٨)، والسمرقندي (٣/٣٤٩)، والماوردي (٦/٦٩)، والواحدي (٤/٣٣٨).

(٥) قاله الماوردي (٦/٦٩)، وذكر نحوه: الزجاج (٥/٢٠٨)، والواحدي (٤/٣٣٨).

لجنايتنا[1] على أنفسنا[2]. ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ أي خيرهم رأيا[3]. ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ أي تستثنون[4] لتلاقي الاستثناء والتسبيح في التعظيم[5] فاستعمل مكانه، وعن الحسن: لولا تصلون فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء[6].

أو لولا تذكرون الله وتتوبون إليه؛ كأنه نصحهم على خبث نيتهم فلم يطيعوه[7].

﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) ﴾ في القصد إلى حرمان المساكين[8].

---

(١) (لجنايتنا) في الأصل (لجناتنا).

(٢) قاله الزمخشري (٤/١٤٥)، والبيضاوي (٥/١٤٥)، والنسفي (٤/٢٩٧).

(٣) روى الطبري عن ابن عباس في قوله: ﴿ قال أوسطهم ﴾: (قال أعد لهم، ويقال: قال خيرهم). وعن قتادة: (أي أعد لهم قولاً). جامع البيان (٢٩/٣٤، ٣٥).

(٤) رواه الطبري (٢٩/٣٥)، عن مجاهد، وقاله السمرقندي (٣/٣٩٤)، ونقله الماوردي (٦/٦٩) عن ابن جريج، وقاله الثعلبي (١٢/ ل١٦٨)، والواحدي (٤/٣٣٨).

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٤٥)، والنسفي (٤/ ٢٩٧).
وذكر نحوه: الواحدي (٤/٣٣٨)، والبغوي (٤/ ٣٨٠).

(٦) قال الزمخشري: (وعن الحسن: هو الصلاة، كأنهم كانوا يتوانون في الصلاة وإلا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر). الكشاف (٤/١٤٥).
وذكره بنحوه: الرازي (٣٠/٨٠)، والنيسابوري (٢٩/٢٤).

(٧) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٤٥)، والنسفي (٤/٢٩٧).
وذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١٤٥).

(٨) ذكر معناه: السمرقندي (٣/٣٩٤)، والواحدي (٤/٣٣٨)، والبغوي (٤/٣٨٠).
وذكر معناه وزاد ترك الاستثناء: الطبري (٢٩/٣٥).

قالوه بعد خراب البصرة[1] واتساع الخرق على الراقع[2].

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ كل منهم يقول للآخر أنت السبب[3]، أو لأن بعضهم قاله وبعضهم رضي به وبعضهم كف فلم يطيعوه[4].

﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ فلذلك أصابنا البلاء.

﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ ﴾ كما هو شأنه مع التائبين[5]. ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾ في العفو ومحو الجريمة وإفاضة الخير[6]، والظاهر أن الله تعالى قبل توبتهم

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (١٤٥/٤)، والرازي (٨٠/٣٠)، وشيخ زاده (٥٣١/٤).

(٢) قاله القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (بعد خراب البصرة) إشارة إلى قصة استيلاء الزنج وقيام الموفق أخي المعتمد بالتدارك بعد اتساع الخرق على الراقع؛ يضرب في الأخذ في التدارك بعد فوات وقته). الكشف ل٤٣٢. والبصرة المدينة المعروفة جنوب العراق دون دجلة. انظر في بعض أخبارها معجم البلدان (٥١٠/١- ٥٢١).

(٣) قال الفراء: (يقول بعضهم: لبعض: أنت الذي دللتنا وأشرت علينا بما فعلنا.
ويقول الآخر: بل أنت فعلت ذلك، فذلك تلاومهم). معاني القرآن (٣/ ١٧٦).
وذكر نحوه مع زيادة: الرازي (٨٠/٣٠)، والنيسابوري (٢٩/ ٢٤).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ يتلاومون ﴾ يلوم بعضهم بعضًا؛ لأن منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وعزر ومنهم من عصى الآمر. ومنهم من سكت وهو راض). الكشاف (١٤٥/٤).
وذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١٤٥).

(٥) قال البيضاوي: (ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة). أنوار التنزيل (١٤٥/٥).

(٦) قال الزمخشري: (طالبون منه الخير راجون لعفوه). الكشاف (١٤٥/٤)، وقاله النسفي (٢٩٧/٤) وقاله بنحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (١٤٥/٥).

لوقوعها في أوانها[1].

﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ﴾ أي مثل ما بلوناه أهل مكة وأصحاب الجنة العذاب الواقع في الدنيا[2] وقد أدمج في التمثيل بأصحاب الجنة أن أهل مكة أولى بالبوار والنكال لأن القصد إلى حرمان المساكين إذا أفضى بهم إلى ما ذكر فكيف بمن عاند الحق وكذب أشرف الرسل وقطع الرحم[3] التي أوصى الله تعالى بصلتها. ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ من عذاب الدنيا[4]. ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ لو كانوا من أهل العلم لعلموا ذلك ولأخذوا حذرهم[5].

(١) نقل الثعلبي عن ابن مسعود: (بلغني أن القوم أخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان...). الكشف والبيان (١٢/ ل١٦٩)، ونقله البغوي (٣٨١/٤). ونقله الزمخشري (١٤٥/٤)، ونقل نحوه عن مجاهد.

قال القرطبي: (والمعظم يقولون: إنهم تابوا وأخلصوا). تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٥).

ونقل الزمخشري (١٤٥/٤)، والقرطبي (١٨/ ٢٤٥) أن قتادة سُئل (عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار؟ فقال: لقد كلفتني تعبًا).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (١٤٥/٤)، والبيضاوي (١٤٥/٥)، ونقله أبو حيان (٢٤٤/١٠) عن الزمخشري.

(٣) من قوله: (أدمج...) إلى قوله: (وقطع الرحم) ذكر نحوه القزويني ل٤٣٢.

(٤) قال الزمخشري: (﴿ ولعذاب الآخرة ﴾ أشد وأعظم منه). الكشاف (١٤٥/٤).

أي من عذاب الدنيا.

وقاله دون قوله: (أشد) البيضاوي (١٤٥/٥)، والنسفي (٢٩٧/٤).

(٥) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٢.

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ في جوار قدسه[1]. ﴿ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٣٤) ﴾ جنات ليس فيها إلا النعيم[2]؛ تعريض بجنات الدنيا فإن الغالب فيها التعب والنكد[3]، وحسن موقعه بعد ذكر أصحاب الجنة المذكورة وذكر حالها.

﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ (٣٥) ﴾ قال مقاتل: كانوا يقولون إن لم نكن في الآخرة أحسن حالاً من المسلمين[4] فلا أقل من المساواة قياسًا على حظوظ الدنيا[5].

وقال الطبري: (يقول: لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم في الدنيا، لارتدعوا وتابوا وأنابوا، ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون). جامع البيان (٣٦/٢٩).

(١) قاله بنحوه البيضاوي (١٤٥/٥).

(٢) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (١٤٥/٤)، والرازي (٨١/٣٠)، والقرطبي (٢٤٦/١٨).

(٣) ذكر نحوه القزويني ل٤٣٢.

(٤) (من المسلمين) سقط من ق.

(٥) قال الرازي بعد تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٣٤) ﴾: (قال مقاتل: لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين: إن الله تعالى فضلنا عليكم في الدنيا، فلابد وأن يفضلنا عليكم في الآخرة، فإن لم يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة.

ثم إن الله تعالى أجاب عن هذا الكلام بقوله: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾. التفسير الكبير (٨١/٣٠). وذكر قول مقاتل بنحوه: شيخ زاده (٥٣١/٤).

ولو بين المؤلف كون الآية ترد عليهم لكان أولى.

﴿ مَا لَكُمْ ﴾ ما حصل لكم من الخلل. ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ هذا الحكم الذي لا يصدر عن ذي مسكة. وفي الاستفهام مبالغة في التعجيب[1] من سفاهتهم[2].

﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ لكم[3] بما فيه علم تام. ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ تختارونه وتشتهونه[4]، وكان الظاهر فتح ﴿ إن ﴾ لأنه مدروس[5] وإنما كسر لوجود اللام، أو هو على الحكاية كقوله: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾[6][7].

---

(١) (التعجيب) في ق (التعجب).

(٢) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾: (التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له وإشعار بأنه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي). أنوار التنزيل (١٤٥/٥).

(٣) (لكم) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٤) قاله الزمخشري (١٤٦/٤)، والقرطبي (٢٤٦/١٨)، والبيضاوي (١٤٥/٥)، والنسفي (١٩٨/٤).

(٥) أي (أن كلمة ﴿ إن ﴾ مع ما في حيزها واقعة موقع مفعول تدرسون). قاله شيخ زاده (٥٣١/٤) وهو من مواضع فتحها.

وكان الأولى أن يقول المؤلف: (المدروس) ولكنه تبع لفظ الزمخشري.

(٦) (الصافات: ٧٨- ٧٩).

وفي الأصل وص اقتصر في ذكر الآية الثانية إلى قوله تعالى: ﴿ نوح ﴾ وأتمها في ق.

(٧) قولـه: (وكان الظاهر...). وما بعدها من تعليل واستشهاد: ذكر نحوه: الزمخـشري (١٤٦/٤)، والنسفي (٢٩٨/٤)، وأبو حيان (٢٤٥/١٠).

وذكر نحوه دون الاستشهاد: البيضاوي (١٤٥/٥).

ولا يقدح في هذا تكرار فيه لكونه على منوال قولك[1]: قرأت الكشاف، إن في الكشاف لفوائد[2]. وتخيّر الشيء واختاره: أخذ خيره[3].

﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَـٰنٌ عَلَيْنَا ﴾ يقال: لفلان عليّ يمين إذا حلفت له على أمر تضمنه له[4].

﴿ بَـٰلِغَةٌ ﴾ متناهية في التغليظ[5]. جمع اليمين وأكده لفرط اعتمادهم.

﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ غاية للثبوت المقدر في الظرف، أي: ثابتة إلى[6] ذلك اليوم كالأجل للدين، فإذا وفينا بالمقسم عليه خرجنا عن عهدتها[7]. أو مبالغة[8] على معنى أنها مستمرة إلى ذلك اليوم لا تنحل منها يمين ولم تبطل حتى يحصل

---

(١) (قولك) سقطت من الأصل وأثبتت في حاشيته مع إشارة في المتن، وسقطت من ق.

(٢) ذكر نحوه القزويني ل٤٣٢.

وقال شيخ زاده معلقًا على الوجه الثاني: (وهذا الوجه لا يخلو عن بعد لأن كلمة فيه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ تأبى أن يكون هذا النظم بصورة هذا المدروس الواقع في الكتاب المفروض؛ إلا أن يقال إنها مقحمة فيه تأكيدًا لما ذكر أولاً، وليست واقعة في النظم المحكي). حاشية شيخ زاده (٥٣١/٤).

(٣) قاله: الزمخشري (١٤٦/٤)، والرازي (٨١/٣٠)، والبيضاوي (١٤٥/٥)، والنسفي (١٩٨/٤).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (١٤٦/٤)، والرازي (٨٢/٣٠).

(٥) ذكر نحوه: الزمخشري (١٤٦/٤)، والرازي (٨٢/٣٠).

(٦) (إلى) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٧) من قوله: (غاية للثبوت...). إلى قوله: (عهدتها). ذكر نحوه الزمخشري (٤٣٢/٤).

(٨) (أو مبالغة) كذا في جميع النسخ، ولعله خطأ من النساخ، وأن الصواب: (أو متعلق ببالغة).

المقسم عليه[1].

﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۝٣٩﴾ جواب القسم؛ لأن معنى ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا﴾ أم أقسمنا لكم[2].

﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ كافل بإثبات ما ذكر[3]. ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ في هذه العقيدة[4]. ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ۝٤١﴾ في دعواهم[5]؛ ومعلوم[6] أنه لا

(١) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ : (ويجوز أن يتعلق ببالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه وافرة لم تبطل منها يمين إلى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم). الكشاف (٤/١٤٦).

(٢) قاله: الزمخشري (٤/١٤٦)، والرازي (٣٠/٨٢)، والبيضاوي (٥/١٤٦).

(٣) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١٤٦).

وروى الطبري (٢٩/٣٧) عن ابن عباس في الآية: (أيهم بذلك كفيل) ورواه أيضًا عن قتادة.

وفسر الزعيم بالكفيل: الفراء (٣/١٧٧)، والزجاج (٥/٢١٠).

(٤) قال الرازي: (... في هذا المذهب). تفسير الرازي (٣٠/٨٢).

وقال الطبري: (ألهؤلاء القوم شركاء فيما يقولون ويصفون من الأمور...). جامع البيان (٢٩/٣٨).

وقال الزمخشري: (أي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه). الكشاف (٤/١٤٦).

واستظهر ابن جزي أن المراد بالشركاء هنا المعبودون من الأصنام وغيرها.

انظر: التسهيل (٤/١٤٠).

(٥) قاله: الزمخشري (٤/١٤٦)، والبيضاوي (٥/١٤٦)، والنسفي (٤/٢٩٨).

(٦) (ومعلوم) زيادة من ق ليست في الأصل. وسقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

يوافقهم عاقل فقد انحسم مادة الشبه عقلاً ونقلاً[1].

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ منصوب بـ﴿فليأتوا﴾، أو باذكر أو بمقدر أي: يكون كيت وكيت[2].

الكشف عن الساق والتشمير عنها جرى مجرى المثل عن شدة الأمر واستعمله البلغاء حيث لا يتصور ساق[3]؛ قال جرير[4][5]:

(١) ذكر هذا المعنى مع مزيد تفصيل: الرازي (٣٠/٨٢)، والبيضاوي (٥/١٤٦).

(٢) قال الزمخشري: (أو يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت). الكشاف (٤/١٤٧) وذكر أيضًا الوجهين السابقين. وذكر الأوجه الثلاثة: الرازي (٣٠/٨٢)، والنيسابوري (٢٩/ ٢٦)، وأبو حيان (١٠/٢٤٦)، والسمين (١٠/٤١٦).

(٣) قوله: (الكشف عن...) إلى قوله: (ساق). قاله بنحوه القزويني ل٤٣٢. عدا قوله: (عن شدة الأمر) فهذا من كلام الزمخشري حيث قال هنا: (الكشف عن الساق والإبداء عن الخدام مثل في شدة الأمر...). الكشاف (٤/١٤٦).

وروى الطبري عن ابن عباس في الآية: (هو يوم حرب وشدة) وعنه أيضًا: (عن أمر عظيم). جامع البيان (٢٩/٣٨).

(٤) جرير: هو جرير بن عطية بن حذيفة ولقب حذيفة: الخَطَفي وهو من كليب بن يربوع من تميم.

كان جرير من فحول شعراء الإسلام، وكان من أشد الناس هجاء، وكان مع حسن تشبيهه عفيفًا.

توفي سنة عشر ومئة.

الشعر والشعراء (١/٣٧٤)، ٣٧٦، سير أعلام النبلاء (٤/٥٩٠- ٥٩١)، الأغاني (٨/٢٢٩).

(٥) (قال جرير) سقط من ق.

ألا ربّ سامي الطرف من آل مازن

إذا شمرت عن ساقها الحرب شمّرا[1]

وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم شمر عن ساقه[2]. ولا ينافي هذا[3] ما رواه البخاري عن أبي سعيد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان في الدنيا يسجد رياء

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب. تحقيق: نعمات طه (١/٤٧٠).
وذكر البيت منسوبًا لجرير: الرازي (٣٠/٨٣).

(٢) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: ابن قتيبة في تأويل المشكل ص١٣٧.
ونقله عنه بنحوه: الرازي (٣٠/٨٣). وذكر نحوه السمرقندي (٣/٣٩٥).
قال شيخ الإسلام في الآية: (روي عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة... وعن أبي سعيد وطائفة أنهم عدوها في الصفات للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين.
ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات فإنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله، ولم يقل عن ساقه فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر). مجموع الفتاوى (٦/٣٩٤- ٣٩٥).
وقال ابن القيم: (والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين والإصبع لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن وإنما أثبتوه بحديث الشفاعة الطويل، وفيه: (فيكشف الرب عن ساقه فيخرون له سجدًا).
ومن حمل الآية على ذلك قال قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾.
مطابق لقوله ﷺ: (فيكشف عن ساق فيخرون له سجدًا). وتنكيره للتعظيم والتفخيم؛ كأنه قال يكشف عن ساق عظيمة جلت عظمتها، وتعالى شأنها أن يكون لها نظير أو مثيل). الصواعق المرسلة (١/٢٥٢- ٢٥٣).

(٣) (هذا) سقطت من ص.

فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا)[1].

إذ عند الاشتداد والفزع الأكبر يتجلى للمؤمنين بصفة الجمال، وهذا إنما يكون بعد ذهاب أهل النار، ولم يبق إلا المؤمنون وبينهم المنافقون فأرادوا النفاق كما في الدنيا فافتضحوا[2]، وهذا معنى قوله:[3]: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى

---

(١) رواه البخاري بنحوه في كتاب التفسير. باب: ((يوم يكشف عن ساق)). صحيح البخاري (١٥٧١/٣).

وروى مسلم نحوه عن أبي سعيد كذلك في حديث طويل. في كتاب الإيمان. باب: معرفة طريق الرؤية. صحيح مسلم بشرح النووي (٣٥/٣).

(٢) روى البخاري عن أبي سعيد في حديث عن القيامة ذكر فيه سؤال الصحابة النبي ﷺ عن رؤية الله عز وجل. فأثبت ذلك. ثم ذكر أنه ينادي مناد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب كل قوم = =وما كانوا يعبدون في الدنيا... وفيه قال: (حتى يبقى من يعبد الله من بر أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا مناديًا ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا. قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه، فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسمعة، فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا...). الحديث رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (القيامة: ٢٢- ٢٣) صحيح البخاري (٢٣٢٢/٢).

وذكر مسلم نحوه في الحديث الذي تقدم تخريجه في الإحالة السابقة.

(٣) نقل القرطبي عن ابن مسعود نحوًا من الحديث المتقدم في الإحالة السابقة وقال في آخره: (فذلك قوله تعالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾). ونقل نحوه عن الليث السمرقندي في تفسيره من طريق أبي بردة عن أبي موسى وفيه: (فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ

ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ لا أن هناك دعاء صريحًا وتكليفًا[1].

﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ تغشاهم[2]. ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ من العوائق[3].

﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ أي كله إلي وأنا[4] أكفيكه[5].

إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾). تفسير القرطبي (١٨/٢٤٩- ٢٥٠).

و لم أجد هذه الزيادة في بحر العلوم، بل رواه السمرقندي بدونها. بحر العلوم (٣/٣٩٥).

وروى الحديث عن أبي بردة بالزيادة المذكورة مع زيادة أيضًا: الواحدي في تفسيره (٤/٣٤٠).

(١) قال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿ يدعون ﴾ ظاهره أن ثم دعاء إلى السجود، وهذا يرده ما قد تقرر في الشرع من أن الآخرة ليست بدار عمل وأنها لا تكليف فيها). المحرر الوجيز (٥/٣٥٣).

وظاهر الآية أولى بالاتباع.

قال الزمخشري: (لا يدعون إليه تعبدًا وتكليفًا ولكن توبيخًا وتعنيفًا على تركهم السجود في الدنيا...). الكشاف (٤/١٤٧). وقاله الرازي بنحوه في تفسيره (٣٠/٨٥).

وقال ابن عطية بعد الكلام المتقدم ذكره: (وقد ذهب بعض العلماء إلى أنهم يدعون إلى السجود على جهة التوبيخ). المحرر (٥/٣٥٣).

(٢) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١٠، وقاله الزجاج في معانيه (٥/٢١١)، والسمرقندي في تفسيره (٣/٣٩٥).

(٣) ذكر معناه: السمرقندي (٣/٣٩٥)، والواحدي (٤/٣٤١)، والبغوي (٤/٣٨٣)، والزمخشري (٤/١٤٧)، والبيضاوي (٥/١٤٦).

(٤) (وأنا) في ق (فأنا).

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٤٧)، والرازي (٣٠/٨٥)، والبيضاوي (٥/١٤٦).

وذكر نحوه الزجاج (٥/٢١١).

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ أنه استدراج بأن يفيض عليهم الرزق والعافية فيحسبونه إيثارًا لهم وتفضيلاً على المؤمنين[1] فيتمادون في الضلال، والاستدراج استنزال الشخص درجة بعد درجة حتى يتورط في الهلاك[2]. ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾ أي أطيل لهم المدة[3] ليزدادوا إثمًا. ﴿ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ قوي[4] وإنما سمى إحسانه استدراجًا وكيدًا لأنه في صورته[5].

﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ متصل بقوله: ﴿ أم لهم شركاء ﴾[6] وما في البين اعتراض ترغيبًا للسامعين في البدار قبل فوت الوقت. ﴿ فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ فلذلك يعرضون[7].

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (١٤٧/٤)، وذكر نحوًا منه الرازي (٨٥/٣٠)، وبأخصر منه: البيضاوي (١٤٦/٥).

(٢) تعريفه للاستدراج ذكر نحوه: الزمخشري (١٤٧/٤)، والرازي (٨/٣٠)، والنسفي (٣٠١/٤).

(٣) قاله مع زيادة يسيرة في أوله: الرازي (٨٥/٣٠)، والقرطبي (١٨/ ٢٥٢).

(٤) قاله النسفي (٣٠١/٤)، وقال القرطبي: (لقوي...). تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٢).
وقال ابن عطية: (المتين: القوي...). المحرر (٣٥٣/٥).

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (١٤٨/٤)، والرازي (٨٥/٣٠)، والبيضاوي (١٤٦/٥)، والنسفي (٣٠١/٤).

(٦) قال الرازي عند قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا ... ﴾ الآية: (أعاد الكلام إلى ما تقدم من قوله: ﴿أم لهم شركاء ﴾). التفسير الكبير (٨٦/٣٠)، وقاله بنحوه القرطبي (٢٥٢/١٨).

(٧) ذكر نحوه البيضاوي (١٤٦/٥)، وذكر معناه الطبري (٤٤/٢٩)، والسمرقندي (٣٩٦/٣).

﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾ اللوح[1] الذي هو خزانة المغيبات[2]. ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ منه فهم يستغنون به عنك وعما جئت به[3].

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ وهو إمهالهم[4] إلى وقت معلوم. ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ هو يونس بن متى[5]. ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾ في بطن الحوت[6] ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[7].

والمعنى: لا تكن مكظومًا[8]؛ أي: مملوءًا غيظًا[9] على عدم إيمان قومك مثله، فالمنهي عنه مشابهته إياه[10] في الكظم، ولما كان موهمًا بنوع انحطاطه قال[11]: (لا

---

(١) قاله: الفراء (١٧٨/٣)، والطبري (٤٤/٢٩)، والسمرقندي (٣٩٦/٣)، والرازي (٨٦/٣٠).

(٢) قال البيضاوي هنا: (اللوح أو المغيبات). أنوار التنزيل (١٤٦/٥).

(٣) ذكر نحوه البيضاوي (١٤٦/٥).

(٤) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٤٧/٤)، والبيضاوي (١٤٦/٥)، والنسفي (٣٠١/٤).

(٥) قاله الطبري (٤٤/٢٩)، ونقله الماوردي (٧٣/٦) عن قتادة، وقاله الواحدي (٣٤١/٤)، والبغوي (٣٨٤/٤)، وابن كثير (٢٠١/٨).

(٦) قاله: السمرقندي (٣٩٦/٣).

(٧) (الأنبياء: ٨٧).

(٨) قاله مع زيادة قبله: الرازي (٨٦/٣٠)، والنيسابوري (٢٧/٢٩).

(٩) قاله برفع مملوء: الزمخشري (١٤٨/٤)، والرازي (٨٧/٣٠)، والبيضاوي (١٤٦/٥).

(١٠) (إياه) في ق (إليه).

(١١) قال النووي معلقًا على ما روى مسلم في معنى الحديث المذكور: (أنه ﷺ قال هذا زجرًا عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئًا من حط مرتبة يونس ﷺ من أجل ما في القرآن العزيز من قصته). شرح النووي (١٩٣/١٥). وذكر معناه ابن حجر في الفتح (٥٢١/٦).

تفضلوني على يونس بن متى)[1].

إذ كان غضبه لله، وإن لم يكن من عزم الأمور.

﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ رحمة[2] منه، أو توفيقه إياه للتوبة[3].

﴿ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ أي امتنع نبذه بالعراء مذمومًا لوجود التدارك فالمعتمد في جواب ﴿ لولا ﴾ هو الحال لا النبذ لوجوده[4]. والعراء الفضاء الذي لا

(١) روى البخاري في كتاب الأنبياء. باب: قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ (الصافات: ١٣٩) عن النبي ﷺ قال: (ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس ابن متى). وتكرر بألفاظ مقاربة في الباب نفسه، وفي كتاب التفسير.باب: ﴿ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام: ٨٦).
صحيح البخاري (٢/١٠٦٠)، (٣/١٤١٤).
ورواه مسلم بنحو اللفظ المذكور عند البخاري في كتاب الفضائل. باب في ذكر يونس عليه السلام. صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/ ١٩٣).

(٢) قاله: الواحدي (٤/٣٤١).
وقال السمرقندي: (لولا النعمة والرحمة التي أدركته من الله تعالى). بحر العلوم (٣/٣٩٦).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٤٨)، والرازي (٣٠/٨٧)، والبيضاوي (٥/١٤٦).

(٤) قال الزمخشري: (وقد اعتمد في جواب لولا على الحال، أعني قوله: ﴿ وهو مذموم ﴾ يعني أن حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء. ولولا توبته لكانت حاله على الذم). الكشاف (٤/١٤٨) وذكر نحوه النيسابوري (٢٩/ ٢٨).
قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (وقد اعتمد في جواب لولا على الحال) لأن المقصود امتناع نبذه مذمومًا وإلا فقد حصل النبذ، فدل على أن حاله كانت على خلاف الذم). الكشف ل٤٣٢.

ساتر له[1].

﴿ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ ﴾ بعد الإنابة. ﴿ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٥٠ ﴾ من عداد الأنبياء[2]، وقيل: استنباه[3] وهو خطأ فاحش، وكذا القول بنزول الآية حين أراد

(١) قال الجوهري: (العراء بالمد: الفضاء لاستر به. قال الله تعالى: ﴿ لنبذ بالعراء ﴾). الصحاح (٢٤٢٣/٦).

وقال الأزهري: (العراء ممدود: ما اتسع من فضاء الأرض).

ونقل عن أبي عبيدة قوله: (إنما قيل له عراء لأنه لا شجر فيه ولا شيء يغطيه). تهذيب اللغة (١٥٨/٣).

وقال ابن قتيبة: (العراء: الأرض التي لا تواري من فيها بجبل ولا شجر). تفسير الغريب ص٤١١.

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (١٤٨/٤)، والنيسابوري (٢٨/٢٩).

(٣) قاله البيضاوي (١٤٦/٥) في تفسير قوله تعالى: ﴿ فاجتباه ربه ﴾.

وزاد: (إن صح أنه لم يكن نبيًا قبل هذه الواقعة).

وروى الطبري عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال: إنما كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت. جامع البيان (١٠٥/٢٣).

وروى عن الحسن ومجاهد أن بعثه كان قبل أن يصيبه ما أصابه. جامع البيان (٢٣/ ١٠٤).

والقول الثاني هو قول الأكثرين؛ حكى ذلك ابن الجوزي (٨٩/٧) وقال: (وهو الأصح).

وأشار شيخ الإسلام إلى أن: (المشهور أن القاءه كان بعد النبوة). مجموع الفتاوى (٣٠٩/١٠).

ونقل ابن حجر قصته من رواية ابن أبي حاتم عن ابن مسعود –رضي الله عنه– وصحح إسناده، وهي تفيد أنه كان نبيًا قبل إلقائه. انظر فتح الباري (٥٢١/٦).

ورجحه النسفي مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٣٩ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ۝١٤٠ ﴾ (الصافات: ١٣٩- ١٤٠). انظر تفسير النسفي (٣٠٢/٤).

أن يدعو على المؤمنين الذين انهزموا يوم أحد[1] لأن السورة من أوائل ما نزل بمكة[2].

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾ زلقه وأزلقه بمعنى أزاله عن مكانه[3]، وصفهم بالمبالغة في العداوة كأنها سرت[4] من القلب والجوارح إلى النظر فصار يعمل عملها[5]، وإليه أشار من قال:[6]

يتقارضون إذا التقوا في موطن ... نظرًا يزيل مواطئ الأقدام[7]

---

(١) قاله بنحوه الزمخشري (١٤٨/٤) وصدّره بقوله: (روي...).
وذكره الرازي (٨٧/٣٠) بلفظ الزمخشري دون قوله: (روي)، والبيضاوي (١٤٦/٥) بنحوه.
(٢) تقدم في مطلع السورة أن بعض المفسرين حكى الإجماع على مكيتها، وتقدم هناك أيضًا ما نقل الماوردي عن ابن عباس من أن فيها مدنيًا وعد منه هذه الآيات من قوله تعالى: ﴿فاصبر لحكم ربك...﴾ إلى قوله: ﴿من الصالحين﴾.
(٣) قاله -دون قوله بمعنى-: النسفي (٣٠٢/٤).
وقال ابن منظور: (يقال: زَلَقَه وأزلقه إذا نحاه عن مكانه). اللسان (١٤٥/١٠).
وقال الفراء في الآية: (أي: ليرمون بك عن موضعك، ويزيلونك عنه بأبصارهم). معاني الفراء (١٧٩/٣).
(٤) (سرت) في ص (سربت).
(٥) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٢- ٤٣٣. ثم ذكر الشاهد.
(٦) في الأصل وص زيادة (و) هنا، والصواب حذفها.
(٧) البيت دون نسبه في تفسير الغريب لابن قتيبة ص٤١١، ونقله عنه الأزهري في تهذيب اللغة (٤٣٢/٨)، وذكره ابن منظور (١٤٥/١٠). وذكره الزمخشري (١٤٨/٤) بلفظ (يزل) مكان: (يزيل).

وقيل: العين كان في بني أسد[1] وكان[2] يتجوع منهم رجل ثلاثة أيام فلا يمر به شيء يقول لم أر كاليوم مثله إلا عانه فأرادوا فعله برسول الله فوقاه الله بعنايته[3].

وعن الحسن: أن هذه الآية رقية[4] العين، من خاف من إصابة العين فليقرأها[5].

وروى الإمام[6] أحمد بن حنبل عن ابن عباس رضي الله عنهم: لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين[7].

---

(١) لم يتبين لي من المراد ببني أسد، فبنو أسد يطلق على حي من بني خزيمة من العدنانية، وحي من ربيعة، وبطن من شنوءة، وحي من قريش وهم بنو أسد بن عبدالعزي، وبطن من قضاعة، والأقرب أن المراد بنو أسد بن عبدالعزى. انظر: نهاية الأرب للقلقشندي بتحقيق إبراهيم الأبياري ص٣٨- ٣٩.
ومعجم القبائل العربية (١/٢١- ٢٥).

(٢) في ق بعد قوله: (كان) كلمة لم تتضح.

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٤٨)، والرازي (٣٠/٨٨)، والنسفي (٤/٣٠٢). وذكر نحوه دون تعيين لبني أسد، ودون قوله: (فوقاه الله بعنايته): الفراء (٣/١٧٩).

(٤) (رقية العين) في ق (رقية للعين).

(٥) نقله البغوي (٤/٣٨٥) عن الحسن بلفظ: (دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية).
ونقله بنحوه: الزمخشري(٤/١٤٨)، وابن عطية (٥/٣٥٥)، والرازي (٣٠/٨٩)، والنيسابوري (٢٩/٢٩).

(٦) (الإمام) في الأصل وفي ص (إمام) وما أثبت من ق.

(٧) الحديث بهذا اللفظ مع زيادة في أوله في المسند (٦/٤٣٨) عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها

والأخبار في حقية العين متواترة المعنى. ومن شاهد تأثير المغناطيس في جذب الحديد لم يستبعد تأثير العين.

وقرأ نافع ﴿يُزلقونك﴾ بفتح الياء[1]، وهي لغة[2] والضم أشهر.

﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ القرآن[3] الذي هو شرف لهم. ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١)﴾ ولذلك خالف كلامه أساليب كلام[4] العرب. ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٥٢)﴾ عظة لكل ذي عقل من الملائكة والثقلين[5]، أو شرف[6] لمن حفظه وعمل بما فيه كائنًا من كان. وهـذا أبلغ من قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[7].

مرفوعًا.

ورواه مسلم مع زيادة عن ابن عباس مرفوعًا في كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقي. صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ٢٤٥).

(١) السبعة ص٦٤٧، الكشف (٢/ ٣٣٢)، التيسير ص٢١٣، النشر (٢/ ٣٨٩).

(٢) قال أبو زرعة: (وهما لغتان؛ يقال: أزلق يُزلق، وزلَق يزلِق والمعنى واحد). حجة القراءات ص٧١٨.

وذكر أنهما لغتان: البغوي (٤/ ٣٨٤).

(٣) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١١، والماوردي في تفسيره (٦/ ٧٤)، والواحدي (٤/ ٣٤٢).

(٤) (كلام) سقطت من ق.

(٥) ذكر نحوه دون ذكر الملائكة السمرقندي (٣/ ٣٩٦).

ونقل الواحدي (٤/ ٣٤٢)، والبغوي (٤/ ٤٨٥)، عن ابن عباس: (موعظة للمؤمنين).

(٦) قاله: السمرقندي (٣/ ٣٩٦)، والقرطبي (١٨/ ٢٥٦).

(٧) (الزخرف: ٤٤).

تمت سورة نون والحمد لمن أجره غير ممنون والصلاة على خيرة الخلق إلى يوم يبعثون.

تفسير
سورة الحاقة

سورة الحاقة

مكية[1]، وآيها إحدى وخمسون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١﴾ من أسماء يوم القيامة[3]، أي الساعة الثابتة التي لا ريب في ثبوتها، أو التي فيها ثوابت الأمور من الحساب والجزاء على الإسناد المجازي، وكذا إن فسرت بما[4] يحق فيها الأمور وتعرف على الحقيقة[5].

(١) حكى الإجماع على مكيتها ابن عطية (٥/٣٥٦)، وابن الجوزي (٨/٣٤٥)، والقرطبي (١٨/٢٥٦).

(٢) في عد البصرة والشام، واثنتان في عد الباقين.

اختلافها آيتان: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١﴾ الأولى عدها الكوفي و لم يعدها الباقون.

﴿كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ عدها المدنيان والمكي و لم يعدها الباقون.

انظر: البيان للداني ص٢٥٣، البصائر (١/٤٧٨)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٩.

(٣) رواه الطبري (٢٩/٤٧) عن ابن عباس، وقاله بنحوه السمرقندي (٣/٣٩٧).

وذكر أن الحاقة القيامة: الفراء (٣/١٧٩)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١٢، والزجاج في معانيه (٥/٢١٣).

(٤) (بما يحق) في ق تبدو (بالحق).

(٥) الأوجه الثلاثة ذكرها بنحوها: الزمخشري (٤/١٤٩)، عدا قوله: (على الإسناد المجازي). فهذا من تعليق القزويني في الكشف ل٤٣٣.

وذكر الرازي (٣٠/٩٠) الأوجه الثلاثة؛ الأول والثالث بنحو من قول الزمخشري والثاني بمعناه مع اختلاف في الترتيب.

وذكر البيضاوي (٥/١٤٧) الأول بمعناه والآخرين بنحوهما مع اختلاف في الترتيب كذلك، وأشار إلى الإسناد المجازي في الثاني.

﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢﴾ ما حقيقتها[١]؛ الجملة خبر الأول والأصل: ما هي تعظيم وتهويل لها وفي وضع المظهر مقام المضمر زيادة ومبالغة[٢]. وأكد ذلك بقوله[٣]: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾ أي لم تحط علمًا بكنهها، وكل شيء قدّرته في نفسك فهي أفظع من ذلك، وما الاستفهامية علق عنها الفعل[٤]، ولما هَوّل أمرها بما لا مزيد عليه أردفه بذكر المكذبين بها وما حل بهم وادخر لهم في الآخرة تحذيرًا لأهل مكة[٥].

﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ۝٤﴾ من أسمائها[٦] لأنها تقرع الناس بالأفزاع والأهوال، والجبال بالدك[٧] والسماء بالانفطار والأرض بالزلزال[٨][٩]، وهذا تهويل

---

(١) (ما حقيقتها) في الأصل وص (ما حقيتها) وما أثبت من ق.

(٢) الإعراب وما بعده ذكر نحوه: الزمخشري (١٤٩/٤)، والرازي (٩٠/٣٠) والبيضاوي (١٤٧/٥). وأشار إلى ما في الاستفهام من التعظيم لشأنها: السمرقندي (٣٩٧/٣)، والماوردي (٧٦/٦).

(٣) قال الواحدي: (ثم زاد في التهويل فقال: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾). الوسيط (٤٣٤/٤).

(٤) قوله: (لم تحط...) إلى قوله: (الفعل) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١٤٩/٤)، والرازي (٩١/٣٠).

(٥) ذكر نحوه: الزمخشري (١٤٩/٤)، والرازي (٩١/٣٠)، وشيخ زاده (٥٣٥/٤)، والنسفي (٣٠٣/٤).

(٦) قال الطبري: (والقارعة أيضًا: اسم من أسماء القيامة)، وروى عن ابن عباس: (القارعة: يوم القيامة). جامع البيان (٤٨/٢٩).

(٧) (بالدك) لم تتضح في ق.

(٨) (بالزلزال) في ق (بالزلزلة).

(٩) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: الزمخشري (١٤٩/٤)، والرازي (٩١/٣٠).

آخر حيث لم يعبر عنها بالضمير ولا بالمظهر المذكور[1].

﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥ ﴾ بالواقعة المتجاوزة عن الحد في الفظاعة[2] وهي الصاعقة[3] لقوله: ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ ﴾[4].

ويجوز أن يكون معها الصيحة والرجفة كالحاصب مع الخسف في قوم لوط.

وقيل: مصدر كالعاقبة[5] ولا يلائم قوله: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ ﴾ لأن الآية من قبيل الجمع والتفريق والحدث[6] لا يناسب العين[7].

---

(١) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١٤٩)، والرازي (٣٠/٩١)، والبيضاوي (٥/١٤٧).

(٢) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٤٩)، والرازي (٣٠/٩١)، والبيضاوي (٥/١٤٧)، والنسفي (٤/٣٠٣).

(٣) نقله الماوردي (٤/٧٦) عن الكلبي، ونقله الزمخشري (٤/١٤٩) عن ابن عباس، ونقله القرطبي (١٨/٢٥٨) عن الكلبي.

وروى الطبري عن قتادة: (بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم). جامع البيان (٢٩/٤٩).

(٤) (فصلت: ١٧).

(٥) (كالعاقبة) في ق (كالعافية).

(٦) (الحدث) في ق (الحديث).

(٧) قال الزمخشري: (وقيل: الطاغية: مصدر كالعافية أي بطغيانهم، وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله: ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾). الكشاف (٤/١٤٩).

قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (ليس بذاك لعدم الطباق): أراد أن الآية فيها جمع وتفريق، فلو قيل: أهلك هؤلاء بالطغيان على أنه سبب جالب وهؤلاء بالريح على أنه سبب آلي (لم يكن طباق)، إذ جاز أن يكون هؤلاء أيضًا أهلكوا بسبب الطغيان فهذا معنى قوله لعدم

﴿صَرْصَرٍ﴾ شديد الصوت لها صرصرة في هبوبها، أو من الصر وهو البرد كأنها التي كرر فيها البرد[1]. ﴿عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ على قوم عاد فلم يقدروا على دفعها[2]، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (عتت على خزانها فخرجت بغير حساب)[3].

الطباق، لا أن ذلك لأن أحدهما عين والآخر حدث). الكشف ل٤٣٣.

وقوله: (لم يكن طباق). سقطت من مخطوط الكشف وأضفتها من روح المعاني (٢٩/٤٠).

وقال الطبري: (وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فأهلكوا بالصيحة الطاغية. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله إنما أخبر عن ثمود بالمعنى الذي أهلكها به، كما أخبر عن عاد بالذي أهلكها به فقال: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ ولو كان الخبر عن ثمود بالسبب الذي أهلكها من أجله، كان الخبر أيضًا عن عاد كذلك، إذ كان ذلك في سياق واحد،وفي إتباعه ذلك بخبره عن عاد بأن إهلاكها كان بالريح الدليل الواضح على أن إخباره عن ثمود إنما هو ما بينت). جامع البيان (٢٩/٤٩).

(١) ذكر القولين بنحوهما مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/١٤٩)، والرازي (٣٠/٩١)، والنسفي (٤/٣٠٣)، وانظر: تهذيب اللغة (١٢/ ١٠٦- ١٠٧). وتفسير الصرصر بالباردة رواه الطبري (٢٩/٤٩، ٥٠) عن ابن عباس وقتادة، وتفسيرها بالشديدة الصوت. نقله الماوردي (٦/٧٧) عن مجاهد.

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٥٠)، والرازي (٣٠/٩٢)، ونسبه لابن عباس.

وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٤٧).

وروى الطبري عن ابن عباس: (... عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة، دائمة لا تفتر). جامع البيان (٢٩/٤٧).

(٣) نقله عن علي بنحوه: ابن كثير (٨/٢٠٨).

وروى الطبري عن علي رضي الله عنه: (.... ولم يترل من الريح شيء إلا بكيل على يدي ملك

﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ ﴾ سلطها[1]. ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ استئناف[2] لبيان الكمية[3] بعد الكيف ليتكامل الهول[4]. ﴿ حُسُومًا ﴾ حاسمات كل خير[5]. جمع حاسم كشهود[6] في[7] شاهد[8]، والحسم إزالة أثر الشيء[9] ومنه الحسم

إلا يوم عاد، فإنه أذن لها دون الخزان، فخرجت، وذلك قول الله تعالى: ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾ عتت على الخزان). جامع البيان (٢٩/٥٠)، ونقله السيوطي (٦/٤٠٥).

وذكر نحوه عن ابن عباس. ونقل ابن عطية نحوه عن علي وابن عباس رضي الله عنهما. المحرر (٥/٣٥٧). ولا مانع من اجتماع الأمرين فيها؛ يقول ابن عطية: (فكانت الريح عتت على الخزان بخلافها وعتت على قوم عاد بشدتها). المحرر (٥/٣٥٧).

(١) قاله: السمرقندي (٣/٣٩٦)، ونقله الواحدي (٤/٣٤٤)، والبغوي (٤/٣٨٦)، والرازي (٣٠/٩٢) عن مقاتل.

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٤٧).

(٣) قال الرازي في قوله تعالى: ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾: (الفائدة فيه أنه تعالى لو لم يذكر ذلك لما كان مقدار زمان هذا العذاب معلومًا، فلما قال: ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ صار مقدار هذا الزمان معلومًا). التفسير الكبير (٣٠/٩٢).

(٤) (الهول) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٥٠)، والرازي (٣٠/٩٢)، والبيضاوي (٥/١٤٧).

ونقل الثعلبي (١٢/ ل١٧٥)، والبغوي (٤/٣٨٦) نحوه مع زيادة عن عطية.

(٦) قاله: الزمخشري (٤/١٥٠)، والرازي (٣٠/٩٢)، والنسفي (٤/٣٠٣). وذكره بنحوه البغوي (٤/٣٨٦).

(٧) (في شاهد) في ق (جمع شاهد).

(٨) قال النيسابوري: (جمع شاهد). غرائب القرآن (٢٩/٣٤).

(٩) قاله الراغب ص١١٨، وقاله بنحوه القزويني ل٤٣٣.

للكي المستأصل للداء[١]، أو متابعة هبوب الريح حتى استأصلتهم[٢]؛ كأن كل هبة كيّة[٣]. ويجوز أن يكون مصدرًا لفعل مقدر أي يحسم حسومًا[٤] أي يفرق بينهم تفريقًا شديدًا[٥] لا اجتماع بعده لكمال النحوسة.

---

(١) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٣.

وقال الراغب: (وحسم الداء إزالة أثره بالكي). المفردات ص١١٨.

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٥٠)، وذكر معناه: الرازي (٣٠/٩٢).

(٣) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٣.

وقال الزمخشري: (... تمثيلاً لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم). الكشاف (٤/١٥٠).

وقال الفراء: (الحسوم: التِّباع إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوله عن آخره، قيل فيه: حسوم، وإنما أخذ -والله أعلم- من حسم الداء إذا كوى صاحبه؛ لأنه يكوى بمكواة، ثم يتابع ذلك عليه). معاني القرآن (٣/١٨٠) ونقله عنه الأزهري (٤/٣٤٤).

(٤) قال الزمخشري بعد أن ذكر احتمال كون ﴿ حسومًا ﴾ مصدرًا: (وإن كان مصدرًا فإما أن ينتصب بفعله مضمرًا: أي تحسم حسومًا بمعنى تستأصل استئصالاً). الكشاف (٤/١٥٠).

وقاله بنحوه الرازي (٣٠/٩٢)، وذكر نحوه النسفي (٤/٣٠٣).

(٥) قال القزويني في تعليق على شاهد شعري ذكره الزمخشري هنا: (... وأن يراد تتابع الأعوام في حصول الاستئصال أعني التفرق الكلي). الكشف ل٤٣٣.

ولم أنقل قوله بتمامه لعدم اتضاح بعضه في المخطوط.

ورجح الطبري أن حسومًا هنا متتابعة قال: (وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عنى بقوله: ﴿ حسومًا ﴾ متتابعة، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك). جامع البيان (٢٩/٥٢) وروى أنها تباعًا أو متتابعة عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعكرمة وقتادة. على أنه من وصف الأيام. انظر: ص٥٠- ٥١.

﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ ﴾ في مهابها[1].

﴿ صَرْعَىٰ ﴾ ملقىً على الأرض[2] كالأخشاب اليابسة.

قيل: كانت من صبيحة الأربعاء إلى غروب الأربعاء[3] وسميت أيام العجوز لأن عجوزًا توارت في سرب فوجدها الريح في اليوم الثامن[4].

وقيل: أيام العجز وهي آخر الشتاء وأسماؤها: الصِنُّ والصنبر والآمر والمؤْتَمِر والمعَلِّل ومُطْفِئُ الجَمْر[5].

---

(١) قاله الزمخشري (١٥٠/٤)، والرازي (٩٢/٣٠)، والبيضاوي (١٤٧/٥). أي في مهاب الريح، واستظهر أبو حيان أن المراد في الليالي والأيام قال: (لأنه أقرب ومصرح به). البحر (٢٥٥/١٠)، واقتصر عليه الطبري (٥٢/٢٩).

(٢) قال السمرقندي: (... ويقال: قلعى مطروحين). بحر العلوم (٣٩٧/٣).

(٣) (الأربعاء) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٤) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: البيضاوي (١٤٧/٥)، والنسفي (٣٠٣/٤). وأن أولها كان (غداة يوم الأربعاء). نقله الماوردي (٧٧/٦) عن يحيى بن سلام.

وقال الثعلبي: (وإنما نسبت هذه الأيام إلى العجوز لأن عجوزًا دخلت سربًا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن). الكشف والبيان (١٢/ ل١٧٥).

وذكر نحوه: البغوي (٣٨٦/٤)، والزمخشري (١٥٠/٤).

و لم أجد ما يثبته.

(٥) قاله الزمخشري (١٥٠/٤)، والنيسابوري (٢٩/ ٣٥) وزادا في أثنائه: (الوبر). وقال الزمخشري في آخره: (وقيل: مكفئ الظعن). وقال النيسابوري: (وقيل: ومكفئ الظعن).

وقال ابن منظور: (وأيام العجوز عند العرب خمسة أيام: صِنّ وصِنَّبْر وأخيهما وبْر ومُطْفِئ الجمر ومُكْفِئ الظعن. قال ابن كناسة هي من نوء الصَّرفة.

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾﴾ أصول نخل متأكلة الأجواف[(١)].

﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾ بقية، أو نفس باقية، أو بقاء[(٢)].

﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ قبل فرعون[(٣)]، وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿قِبَلَه﴾ بكسر القاف[(٤)] أي أتباعه[(٥)]، والأول أبلغ وأشمل إذ ذكر فرعون دل على أتباعه.

وقال أبو الغوث: هي سبعة أيام؛ وأنشد لابن أحمر:

كُسِعَ الشتاء بسبعــة غُبْرِ ... أيام شهلتنا من الشهـــرِ
فإذا انقضت أيامها ومضت ... صن وصِنبر مع الوبـــرِ
وبآمر وأخيــــه مؤتمر ... ومعلل وبمطفئ الجمـــرِ
ذهب الشتاء موليًا عجـــلاً ... وأتتك واقـــدة من النَّجْرِ.

اللسان (٥/٣٧١).

وأنشد هذه الأبيات الثعلبي في الكشف والبيان (١٢/ ل١٧٥) ثم قال: (واسم اليوم الثامن: المكفئ الظعن).

وقال الشهاب في أيام العجز: (واختلف في عددها فقيل: خمسة، وقيل: سبعة، وقيل: ثمانية. وهي المختار هنا). حاشية الشهاب (٩/٢٥٢).

(١) قاله البيضاوي (٥/١٤٧)، وذكر نحوه: الرازي (٣٠/٩٣)، والقرطبي (١٨/ ٢٦١).

(٢) ذكر الأقوال الثلاثة: الزمخشري (٤/١٥٠)، والبيضاوي (٥/١٤٧)، وذكرها مع تقديم وتأخير: القرطبي (١٨/٢٦١). وذكرها بنحوها الرازي (٣٠/٩٣).

(٣) قاله مع زيادة: الطبري (٢٩/٥٢)، وذكر معناه: الفراء (٣/١٨٠)، والزجاج (٥/٢١٥)، والماوردي (٦/٧٨).

(٤) وفتح الباء. السبعة ص٦٤٨، الكشف (٢/٣٣٣)، التيسير ص٢١٣، والنشر (٢/٣٨٩).

(٥) قاله مع زيادة: السمرقندي (٣/٣٩٨) وقاله بنحوه: الزجاج (٥/٢١٥).وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٥٠).

﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ قرى قوم لوط[1] والإسناد مجاز[2]. ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩﴾ بالخطأ، أو بالفعلة ذات الخطأ أو بالأفعال الخاطئة[3] مجاز في الحكم[4].

﴿فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ كل منهم رسولهم[5].

﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠﴾ شديدة لعظم جرمهم من ربا الشيء زاد[6].

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ على الخزان يوم الطوفان، أو جاوز الحد[7].

﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝١١﴾ في السفينة[8]، وذكرُها باسم الجارية تصوير

(١) قاله: الواحدي (٣٤٤/٤)، والبغوي (٣٨٦/٤)، والزمخشري (١٥٠/٤)، وابن الجوزي (٣٤٧/٨)، والبيضاوي (١٤٧/٥).
وقاله بنحوه: السمرقندي (٣٩٨/٣).
(٢) قال الواحدي: (ويكون المعنى: وأهل المؤتكفات). الوسيط (٣٤٤/٤).
(٣) قال الزمخشري: (بالخطأ، أو بالفعلة أو بالأفعال ذات الخطأ). الكشاف (١٥٠/٤).
وقاله البيضاوي (١٤٧/٥)، والنسفي (٣٠٤/٤).
(٤) قال القزويني في تعليقه على الزمخشري: (ذات الخطأ العظيم). أخذه من الإسناد المجازي لأنه لا يجعل الفعل خاطئًا إلا إذا كان صاحبه بليغ الخطأ). الكشف ل٤٣٣.
(٥) قاله بنحوه البيضاوي (١٤٧/٥)، وذكر نحوه السمرقندي (٣٩٨/٣).
(٦) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١٥٠/٤) ومع تقديم وتأخير: النيسابوري (٣٥/٢٩).
وتفسير ﴿رابية﴾ بشديدة رواه الطبري (٥٣/٢٩) عن ابن عباس.
(٧) ذكر القولين بنحوهما مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة: البيضاوي (١٤٧/٥)، وذكر السمرقندي (٣٩٨/٣) نحوًا من الأول، والماوردي (٧٩/٦)، ونسبه لعلي رضي الله عنه، وذكر البغوي (٣٨٧/٤) الثاني بنحوه وزاد في أوله: (عتا...).
وقال الواحدي: (تجاوز حده حتى علا على كل شيء...). الوسيط (٣٤٥/٤).
(٨) رواه الطبري (٥٤/٢٩) عن ابن عباس.
وقاله: الثعلبي (١٢/ ل١٧٥)، والواحدي (٣٤٥/٤)، والبغوي (٣٨٧/٤).

لإظهار القدرة إذ لم يكن لها[1] مجرٍ ولا نُوتيّ[2] بل كان ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡر۪ىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾[3].

﴿لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ﴾ تلك الفعلة موعظة[4]. ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ١٢﴾ من شأنها الوعي، يقال: وعيته إذا حفظته في نفسك وأوعيته إذا حفظته في وعاء آخر[5]، والتنكير للدلالة على قلة الأذن[6] الموصوفة[7]، وأن واحدة منها إذا وجدت

(١) (لها) في ص (بها).

(٢) النوتي: الملاح في البحر خاصة. انظر: الصحاح (١/٢٦٩)، واللسان (٢/١٠١).
وقال المؤلف في حاشية الأصل: (النوتي بضم النون وكسر التاء؛ الذي يجري السفينة ويرسيها). غاية الأماني ل٣٢٨.

(٣) (هود: ٤١).
روى الطبري عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡر۪ىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ قال: (إذا أراد أن ترسي قال: بسم الله. فأرست. وإذا أراد أن تجري قال: بسم الله. فجرت). جامع البيان (١٢/ ٤٥).

(٤) جعل الضمير للفعلة، وفسر التذكرة بالموعظة: الواحدي (٤/٣٤٥)، والبغوي (٤/٣٨٧)، والزمخشري (٤/١٥١) لكن قالا: (عظة) مكان قوله: (موعظة). وذكر معنى ما قال المؤلف: السمرقندي (٣/٣٩٨).

(٥) من قوله: (من شأنها...) إلى قوله: (آخر) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٥١)، والنيسابوري (٢٩/٣٥) وذكر نحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٤٨).

(٦) في ق هنا زيادة (من شأنها الوعي).

(٧) ذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١٤٨).

كانت بمثابة[1] السواد الأعظم[2].

وقرأ نافع بسكون الذال[3]، وعن علي -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (سألت الله أن يجعل أذنك واعية) قال: فما نسيت بعد ذلك شيئًا وما كان لي أن أنسى[4].

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ وهي النفخة الأولى[5] نفخة الفزع

(١) في الأصل هنا زيادة (الثواب) ولعله خطأ من الناسخ.

(٢) من قوله: (والتنكير...) إلى قوله: (الأعظم) ذكر نحوه على هيئة سؤال وجواب مع زيادة وأشار مع التنكير إلى التوحيد: الزمخشري (١٥١/٤)، وذكره بنحوه: الرازي (١٥١/٤).

(٣) السبعة ص٦٤٤، التبصرة ص٤٨٦، التيسير ص٩٩، حجة القراءات ص٢٢٧.

(٤) روى الطبري الحديث من طريق علي بن حوشب قال: سمعت مكحولاً يقول: (قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وتعيها أذن واعية﴾ ثم التفت إلى علي فقال:...). وذكر نحوه. جامع البيان (٥٥/٢٩)، ونقل الماوردي (٨٠/٦) نحوه عن مكحول. ونقل ابن كثير نحوه عن ابن أبي حاتم من طريق مكحول. قال ابن كثير: (وهو حديث مرسل). تفسير ابن كثير (٢١١/٨).
وذكره السيوطي (٤٠٧/٦) وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه كلهم يرويه عن مكحول. وروى الثعلبي (١٢/ ل١٧٦) نحوه عن عبدالله بن حسن.

(٥) قاله الطبري (٥٦/٢٩)، والثعلبي (١٢/ ل١٧٦) ونقله الواحدي (٣٤٨/٤) عن عطاء.
وقال الزمخشري هنا: (الأولى لأن عندها فساد العالم، وهكذا الرواية عن ابن عباس). الكشاف (١٥١/٤).
وذكر نحوه دون نسبه الرازي (٩٥/٣٠)، ونقل ابن الجوزي (٣٤٨/٨) أنها النفخة الأولى عن عطاء، ونقله القرطبي (١٨/ ٢٦٤) عن ابن عباس.

ويعقبها نفخة الصعق وبعدها نفخة القيام[1]. وابتداء خراب العالم[2].

﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ١٤﴾ ضربت إحداهما[3] على الأخرى[4] بالقدرة الكاملة[5] فصارتا كثيبًا مهيلاً[6]؛ كما تضرب أنت إحدى البيضتين على الأخرى.

---

(١) ذكره بنحوه مع زيادة في أثنائه: ابن كثير (٨/٢١١).

وقال ابن عطية: (والنفخة المشار إليها في هذه الآية نفخة القيامة التي للفزع ومعها يكون الصعق، ثم نفخة البعث. وقيل: هي نفخات ثلاثة: نفخة الفزع ونفخة الصعق ثم نفخة البعث، والإشارة بآياتنا هذه إلى نفخة الفزع لأن حمل الجبال هو بعدها). المحرر (٥/٣٥٨).

(٢) الظاهر أن قوله: (وابتدأ خراب العالم) متصل بقوله: (وهي النفخة الأولى).

قال الرازي هنا: (هي النفخة الأولى لأن عندها يحصل خراب العالم).

التفسير الكبير (٣٠/٩٥) وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٤٨).

وانظر ما نقل عن الزمخشري في الإحالة قبل السابقة.

(٣) (إحداهما) في الأصل وص (إحديهما) وما أثبت من ق.

(٤) ذكر نحوه السمرقندي (٣/٣٩٨)، والزمخشري (٤/١٥١)، والرازي (٣٠/٩٥).

(٥) قال الزمخشري: (... أو بقدرة الله من غير سبب). الكشاف (٤/١٥١).

وقاله الرازي (٣٠/٩٥)، وذكر نحوه النيسابوري (٢٩/٣٦).

(٦) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٥١)، والرازي (٣٠/٥٥)، والنسفي (٤/٣٠٤).

وروى الطبري (٢٩/٥٦) عن ابن زيد قال: (صارت غبارا).

والكثيب المهيل على ما جاء عن ابن عباس في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ١٤﴾ (المزمل: ١٤) هو (الرمل السائل).

وفي رواية قال: (الكثيب المهيل: اللين الذي إذا مسسته تتابع). رواهما الطبري في جامع البيان (٢٩/١٣٦).

﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) ﴾ قامت القيامة[١].

﴿ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) ﴾ مسترخية[٢].

﴿ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ﴾ حبس الملك على أطرافها[٣] جمع رجا مقصور[٤].

﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) ﴾ فإن الحملة اليوم أربعة فإذا كان ذلك اليوم أمدوا بأربعة أخرى[٥]، وقيل: ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلا الله[٦].

وروى[٧] أبو داود في سننه أن رسول الله ﷺ قال: (أذن لي أن أحدثكم عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه سبعمائة عام)[٨].

---

(١) قاله البيضاوي (١٤٨/٥)، وقاله مع زيادة في أوله: الطبري (٧٥/٢٩).

(٢) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٥١/٤)، والرازي (٩٥/٣٠)، والبيضاوي (١٤٨/٥).

(٣) قال الزمخشري: (يعني أنها تشقق وهي مسكن الملائكة فينضوون إلى أطرافها). الكشاف (١٥٢/٤)، وذكر نحوه: البيضاوي (١٤٨/٥)، والنسفي (٣٠٤/٤).

(٤) قاله: النيسابوري (٣٦/٢٩)، وقاله بنحوه: الزمخشري (١٥٢/٤)، والبيضاوي (١٤٨/٥).

(٥) روى الطبري نحوه عن ابن زيد مرفوعًا، وعن ابن إسحاق قال: (بلغنا أن رسول الله ﷺ قال...). وذكر نحوه جامع البيان (٥٨/٢٩- ٥٩).
وذكر الزيلعي الثاني في تخريج الكشاف، ثم قال: (وهو معضل). تخريج الزيلعي (٨٥/٤).
وذكره الثعلبي (١٢/ ل١٧٧).

(٦) رواه الطبري (٥٨/٢٩) عن ابن عباس، وذكره السيوطي وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. الدر المنثور (٤٠٩/٦).
وذكره ابن كثير (٨/ ٢١٢) مختصرًا.

(٧) (روى) في ص (رى).

(٨) رواه أبو داود بنحوه في كتاب السنة. باب في الجهمية. سنن أبي داود (٦٤/٥). ورواه مع زيادة

وإذا نطق القرآن بأمر ممكن ووافقه الأحاديث فلا وجه للتأويل والعدول عن الظاهر[1].

﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ ﴾ العرض إنما يكون بعد النفخة الأخيرة والكلام في النفخة الأولى لأن اليوم أريد به الزمان المتسع[2]، روى الترمذي عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-: (يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات عرضتان جدال ومعاذير والثالثة تطير فيها الصحف)[3].

يسيرة في أثنائه ابن أبي حاتم. كما عند ابن كثير في تفسيره، وقال ابن كثير بعد أن ساقه: (وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات). تفسير ابن كثير (٨/٢١٢).

(١) هو كما قال.
وكتب في هامش الأصل بعد الكلام المذكور هنا: (يرد على القاضي). غاية الأماني ل٣٢٨.
وكان القاضي البيضاوي قال هنا: (... ولعله أيضًا تمثيل لعظمته بما يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام...). أنوار التنزيل (٥/١٤٨).

(٢) قال البيضاوي هنا: (وهذا وإن كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسمًا لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وإدخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار صح جعله ظرفًا للكل). أنوار التنزيل (٥/١٤٨).

(٣) رواه الترمذي بنحوه مع زيادة يسيرة عن أبي هريرة مرفوعًا في كتاب صفة القيامة. باب ما جاء في العرض. ثم قال: (ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة. وقد رواه بعضهم عن علي الرفاعي عن الحسن عن أبي موسى عن النبي ﷺ.
قال أبو عيسى: ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى). اهـ. سنن الترمذي (٤/٥٣٣).
ورواه الطبري بنحوه عن أبي موسى، وابن مسعود موقوفًا عليهما. جامع البيان (٢٩/٥٩).
وقال المباركفوري: (أخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عن عبدالله بن مسعود موقوفًا). التحفة (٧/٩٥).

﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ سريرة[1] والمراد من العرض إظهار المعدلة[2] وإخزاء الجاحدين على رؤوس الأشهاد[3] وقرأ حمزة والكسائي بالياء[4] وحسن لوجود الفصل[5].

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ تفصيل للعرض[6]، روى البخاري عن ابن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله قال: (يدني الله المؤمن يوم القيامة فيقرره بذنوبه حتى إذا رأى أنه قد هلك يقول له: قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم. فيعطي كتاب حسناته بيمينه، وأما الكافر فيقول: ﴿الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[7])[8].

---

(١) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/١٥٢)، والبيضاوي (٥/١٤٨).

(٢) قال البيضاوي: (المراد منه إفشاء الحال والمبالغة في العدل). أنوار التنزيل (٥/١٤٨).

(٣) ذكر معناه شيخ زاده (٤/٥٣٨).

(٤) السبعة ص٦٤٨، الكشف (٢/٣٣٣)، التبصرة ص٧٠٦- ٧٠٧، التيسير ص٢١٣، النشر (٢/٣٨٩).

(٥) قال مكي في توجيه قراءة الياء: (للتفرقة بين المؤنث وفعله بـ ﴿منكم﴾، ولأنه تأنيث غير حقيقي...). الكشف (٢/٣٣٣).
واقتصر البيضاوي على قوله: (للفصل). أنوار التنزيل (٥/١٤٨).
وقال القرطبي: (واختاره أبو عبيد لأنه قد حال بين الفعل وبين الاسم المؤنث الجار والمجرور). تفسير القرطبي (١٨/٢٦٨).

(٦) قاله الزمخشري (٤/١٥٢)، والبيضاوي (٥/١٤٨)، والنسفي (٤/٣٠٥).

(٧) (هود: ١٨).

(٨) روى البخاري نحوه في كتاب التفسير. باب: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾﴾.

﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ ﴾ يقول[1] لكل من رآه[2] فرحًا[3] وهاؤم جمع هاء[4] بألف بعده همزة تصرف[5] تصريف الكاف[6] ومعناه خذ اسم فعل[7]. تنازع هاؤم واقرؤا فأعمل الثاني لقربه على ما اختاره البصريون وإلا لقيل اقرءوه[8].

واقتصر في الحديث من الآية على قوله: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾.
صحيح البخاري (٣/ ١٤٤١).

(١) (يقول) في ق (يقوله).

(٢) ذكر معناه شيخ زاده (٤/٥٣٨).

(٣) قاله النيسابوري (٢٩/٣٨) وذكر معناه: الرازي (٣٠/٩٨)، والقرطبي (١٨/٢٦٩)، والبيضاوي (٥/١٤٨).

(٤) ذكر ما يفيد ذلك: الزجاج (٥/٢١٧)، والرازي (٣٠/٩٨)، والقرطبي (١٨/٢٦٩)، والبيضاوي (٥/١٤٨).

(٥) (تصرف) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٦) قال ابن قتيبة: (﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ ﴾ يقال: بمعنى هاكم اقرؤوا كتابيه. أبدلت الهمزة من الكاف). تفسير الغريب ص٤١٣، ونقله الماوردي (٦/٨٣). وذكر نحوه السمرقندي (٣/٣٩٩)، والقرطبي (١٨/٢٦٩)، والهمداني (٤/ ٥١٩).

(٧) قال ابن قتيبة: (ها بمنزلة خذ وتناول). تأويل المشكل ص٥٥٤.
ونقله عنه السمرقندي (٣/٣٩٩).
وقال البيضاوي: (هاء اسم لـ(خذ). أنوار التتريل (٥/ ١٤٨).

(٨) قال الزمخشري: (و ﴿كتابيه﴾ منصوب بهاؤم عند الكوفيين، وعند البصريين باقرءوا لأنه أقرب العاملين، وأصله: هاؤم كتابي اقرءوا كتابي، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه......... ولو كان العامل الأول لقيل: اقرءوه). الكشاف (٤/١٥٢).
وذكر نحوه الهمداني (٤/٥١٩- ٥٢٠).

﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ أيقنت[1][2]، وإنما عبر عنه بالظن دلالة على أن هواجس النفس وخطراتها مما لا ينفك عنه العلوم النظرية لا يقدح في الاعتقاد[3].

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ ﴾ ذات رضا[4] كلابن وتامر[5] فإن النسبة كما تكون بالحرف تكون بالصيغه[6] أو راض صاحبها على المجاز في[7] الإسناد[8].

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ فوق السماء السابع[9]، سقفها عرش الرحمن.

---

(١) (أيقنت) كتبت في ق تعقيبة ولم تثبت في السطر.

(٢) رواه الطبري (٢٩/٦٠) عن ابن عباس.

وقاله: الزجاج (٥/٢١٧)، والسمرقندي (٣/ ٣٩٩).

(٣) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/ ١٤٨).

وكون الظن مستعمل في اليقين يضعف ما قال.

قال ابن عطية: (و ﴿ ظننت ﴾ هنا واقعة موقع تيقنت، وهي في متيقن لم يقع بعد ولا خرج إلى الحس، وهذا هو باب الظن الذي يوقع موقع اليقين). المحرر الوجيز (٥/٣٦٠).

(٤) قاله النحاس (٤/٢٢)، وأبو البقاء (٢/٢٦٧)، والهمداني (٤/٥٢٠)، والقرطبي (١٨/٢٧٠)، والبيضاوي (٥/١٤٨)، والنسفي (٤/٣٠٥).

(٥) ذكر التمثيل: أبو البقاء (٢/٢٦٧)، والهمداني (٤/٥٢٠)، والقرطبي (١٨/٢٧٠).

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٥٣)، والرازي (٣٠/٩٩).

(٧) (في الإسناد) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٨) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٥٣)، والهمداني (٤/٥٢٠)، وشيخ زاده (٤/٤٣٩).

(٩) قال الرازي: (... لأن الجنة فوق السماوات)، التفسير الكبير (٣٠/٩٩).

وقاله شيخ زاده (٤/٥٣٩).

أو عالية قصورها وأشجارها[1]؛ بدل من عيشة[2] أو خبر بعد خبر[3].

﴿ قُطُوفُهَا ﴾ جمع قِطف[4] بالكسر[5] من القِطاف وهو تقارب الخطى في سرعة[6] فإنها تجنى من غير تعب. ﴿ دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ يتناولها القاعد والمضطجع[7].

﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ ﴾ على تقدير القــول[8]. ﴿ هَنِيٓـًٔا ﴾ أكلاً وشربًا هنيئًا أو هنئتم هنيئًا[9]. ﴿ بِمَآ أَسْلَفْتُمْ ﴾ من الأعمال[10][11]. ﴿ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٥٣)، والبيضاوي (٥/١٤٨)، والنسفي (٤/٣٠٥).
وفي هذا الوجه نظر، فالأصل حمل الكلام على ظاهره ولا حاجة للتقدير.

(٢) قال الهمداني: (بدل بإعادة الجار)، الفريد (٤/٥٢٠).

(٣) قاله النسفي (٤/٣٠٥).

(٤) قاله الواحدي (٤/٣٤٦)، والقرطبي (١٨/٢٧٠)، والبيضاوي (٥/١٤٨).

(٥) قال القرطبي: (بكسر القاف)، تفسير القرطبي (١٨/٢٧٠)، وقاله شيخ زاده (٤/٥٣٩).

(٦) قال ابن منظور: (القِطاف: تقارب الخطو في سرعة من القطف وهو القطع). اللسان (٩/٢٨٦).

(٧) قاله القرطبي (١٨/٢٧٠) وزاد: (القائم). وقاله بنحوه البغوي (٤/٣٨٨). وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٥٣).

(٨) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٤٨).
وذكر معناه: الطبري (٢٩/٦١)، والواحدي (٤/٣٤٧).

(٩) ذكر الوجهين: الزمخشري (٤/١٥٣)، والبيضاوي (٥/١٤٨- ١٤٩).

(١٠) قاله مع زيادة: البغوي (٤/٣٨٨)، والزمخشري (٤/١٥٣)، وقاله بنحوه مع زيــادة الواحــدي (٤/٣٤٧).
وروى الطبري (٢٩/٦٦) نحوه عن ابن زيد.

(١١) في ص زيادة هنا: (و).

الماضية في الدنيا[1].

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾ لما يرى من سوء الحال[2].

﴿ يَٰلَيْتَهَا ﴾ الموتة الأولى[3]. ﴿كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾ القاطعة فلم أبعث بعدها[4]، أو ياليتها دامت، يرى من الشدة ما يعد مرارة الموت حلاوة عندها[5].

﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ ﴾ شيئًا من الأشياء[6]، أو أي شيء أغنى على أن " ما " استفهامية إنكارًا[7].

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (١٥٣/٤)، والبيضاوي (١٤٩/٥).

(٢) ذكر معناه: البيضاوي (١٤٩/٥).

(٣) قاله الرازي (١٠٠/٣٠)، وذكره مع زيادة: السمرقندي (٣٩٩/٣).
وذكر معناه الطبري (٦٢/٢٩).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (١٥٣/٤)، والرازي (١٠٠/٣٠)، والبيضاوي (١٤٩/٥)، والنسفي (٣٠٥/٤).

(٥) قال الزمخشري في الآية: (أو للحالة: أي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي لأنه رأى تلك الحالة أبشع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها). الكشاف (١٥٣/٤).
وذكره الرازي (١٠٠/٣) وذكر نحوه البيضاوي (١٤٩/٥).

(٦) قال النسفي: (... فـ " ما " نفي والمفعول محذوف أي شيئًا). مدارك التتريل (٣٥٠/٤).
وذكر احتمال كون " ما " نفي: الزمخشري (١٥٣/٤)، والرازي (١٠١/٣٠).

(٧) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة: الزمخشري (١٥٣/٤)، والرازي (١٠١/٣٠).
وانظر الوجهين في " ما " في الفريد (٥٢١/٤) وأشار لهما اختصارًا أبو البقاء (٢٦٨/٢).

﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ ﴾ ملكي وتسلطي على الأموال والحشم[١].

قرأ حمزة في الوصل بدون الهاء في الموضعين[٢] وهذا هو الأصل لأنها هاء السكت ولا سكت في الوصل[٣]، ومن أثبتها[٤] أجرى الوصل مجرى الوقف اتباعًا للرسم[٥].

﴿ خُذُوهُ ﴾ أمر من الله للخزنة[٦].

﴿ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ﴾ اجعلوه في الغل.

﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ وهي النار العظمى[٧]. ﴿ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ﴾ لا غيرها[٨]. يقال

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (١٥٣/٤)، والبيضاوي (١٤٩/٥)، والنسفي (٣٠٥/٤)، وروى الطبري (٦٣/٢٩) معناه عن ابن زيد.

(٢) السبعة ص١٨٩، الكشف (٣٠٧/١)، التيسير ص٢١٤.

(٣) قال مكي: (وحجة من حذف الهاء في الوصل أن الهاء إنما جيء بها للوقف لبيان حركة ما قبلها، ولذلك سميت هاء السكت، فلما كانت إنما يؤتى بها في الوقف لبيان الحركة التي هي في ياء الإضافة استغني عنها في الوصل...). الكشف (٣٠٧/٢- ٣٠٨)، وانظر الحجة ص١٠٠.

(٤) كبقية السبعة. انظر المراجع المذكورة في الإحالة قبل السابقة.

(٥) قال ابن خالويه: (فالحجة لمن أثبتها أنه اتبع الخط...). الحجة ص١٠٠.
وانظر المحرر (٣٦٠/٥).

(٦) ذكر معناه: الطبري (٦٣/٢٩)، والبغوي (٣٨٩/٤)، والبيضاوي (١٤٩/٥).

(٧) قاله: الزمخشري (١٥٣/٤)، والرازي (١٠١/٣٠)، والبيضاوي (١٤٩/٥).

(٨) ذكر معناه: المشار إليهم في الإحالة السابقة.

صليته النار: أدخلته إياها[1].

﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ المراد منه الكثرة[2] كقوله: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾[3].

﴿ فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾ أي لا تسلكوه[4] إلا في السلسلة الموصوفة[5]، ومعنى سلكه فيها أن تلف عليه مع ذلك الطول المفرط مبالغة في التضييق عليه[6]، وثم في الموضعين للتفاوت بين ما دخله وما تقدمه[7].

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ تعليل على طريقة الاستئناف[8]. ﴿ٱلْعَظِيمِ ﴾ أي

---

(١) قال الجوهري: (صليت الرجل نارًا، إذا أدخلته النار وجعلته يصلاها).
الصحاح (٦/٢٤٠٣).

(٢) ذكر معناه الزمخشري (٤/١٥٣) مع الاستشهاد بآية التوبة.
وذكر معناه دون الاستشهاد: البيضاوي (٥/١٤٩)، والنيسابوري (٢٩/٤٠).

(٣) (التوبة: ٨٠).

(٤) (تسلكوه) في الأصل بدون نقط وفي ص بالياء، وما أثبت من ق.

(٥) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٥٣- ١٥٤)، والرازي (٣٠/١٠١)، والبيضاوي (٥/١٤٩).

(٦) ذكر نحوه من تقدم ذكرهم في الإحالة السابقة.

(٧) قال الزمخشري: (ومعنى " ثم " الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة). الكشاف (٤/١٥٤).
وقال البيضاوي: (و " ثم " لتفاوت ما بينهما في الشدة). أنوار التتريل (٥/١٤٩).

(٨) قاله البيضاوي (٥/١٤٩).
وقاله بنحوه: الزمخشري (٤/ ١٥٤).

ذلك العظيم من العذاب[1] لكفره بالعظيم[2].

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾ فيه مبالغتان ذكره قرين الكفر، وترك الحض دون منع الطعام ليعلم من باب الأولى[3]، وفيه إشارة إلى أن شر الخصال بعد الكفر البخل وقسوة القلب[4].

﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ قريب يحميه[5] وقد فر كل امرئ من أخيه وأبيه[6].

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ غسالة أهل النار من دم وصديد فعلين من الغسل[7].

---

(١) (من العذاب) سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٢) قال الزمخشري في التعليل في الآية: (وهو أبلغ كأنه قيل: ماله يعذب هذا العذاب الشديد؟ فأجيب بذلك). الكشاف (٤/١٥٤).

وذكر نحوه: شيخ زاده (٤/٥٤٠).

(٣) ذكر الأمرين بنحوهما مع زيادة دليلين على عظم الجرم في حرمان المساكين : الزمخشري (٤/١٥٤) ونقله عنه الرازي (٣٠/١٠٢)، وذكره بنحوه النسفي (٤/٣٠٦).

(٤) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٤٩).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٤٩) وذكر نحوه الطبري (٢٩/٦٥) وروى عن ابن زيد أن ﴿حميم﴾ هنا: (القريب في كلام العرب).

(٦) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/١٥٤)، والرازي (٣٠/١٠٢).

(٧) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٥٤)، ومع تقديم وتأخير النسفي (٤/٣٠٦).

﴿ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ العامدون للإثم[1] من الخِطء[2] بكسر الخاء[3]، ومن الخطأ بفتحها ضد العمد[4] الذي ذكره الفقهاء.

وذكر نحوه: البيضاوي (١٤٩/٥).

وقال الطبري: (وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين، فعلين من الغسل). جامع البيان (٦٥/٢٩).

وقال ابن قتيبة: (هو فعلين من غسلت؛ كأنه غسالة). تفسير الغريب ص٤١٣.

(١) قال الراغب: (الخاطئ هو القاصد للذنب وعلى ذلك قوله: ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ المفردات ص١٥١- ١٥٢.

وقال البيضاوي: (من خطئ الرجل إذا تعمد الذنب). أنوار التنزيل (١٤٩/٥).

وقال الزمخشري: (الآثمون...). الكشاف (١٥٤/٤).

(٢) (الخطء) في الأصل وق (الخطا) وفي ص (الخطأ).

(٣) نقل الأزهري: (خطئت خِطْئًا — بكسر الخاء مقصور — إذا أثمت). تهذيب اللغة (٤٩٨/٧). وانظر اللسان (٦٧/١). وفي الصحاح: (الخِطْء: الذنب). الصحاح (٤٧/١).

(٤) نقل الأزهري: (خَطِئْتُ: لما صنعه عمدًا وهو الذنب. وأخطأت: لما صنعه خطأ غير عمد). تهذيب اللغة (٤٩٨/٧).

وقال ابن منظور: (والخَطَأ: ما لم يتعمد..... وفي الحديث: قتل الخطأ ديته كذا وكذا هو ضد العمد، وهو أن تقتل إنسانًا بفعلك من غير أن تقصد قتله، أو لا تقصد ضربه بما قتلته به). اللسان (٦٦/١).

وفي معجم لغة الفقهاء: الخطأ: (التصرف الذي لم يقصده الإنسان.

القتل الخطأ: الذي يتوفر فيه قصد الضرب، ولا يتوفر فيه قصد القتل؛ كمن ضرب بيده تأديبًا فمات المضروب، ومن ضرب حيوانًا فأصاب إنسانًا فمات). معجم لغة الفقهاء ص١٩٧.

وقول المؤلف: (ومن الخطأ بفتحها... إلخ) استطراد لا يدخل في معنى الآية.

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ أي بجميع الكائنات[1] التي هي آثار الصنع[2]. ولا مزيدة[3]، أو لا أقسم بهذه الأشياء[4] لظهور الأمر[5].

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ إن[6] القرآن[7]. ﴿ لقول رسول كريم ﴾ مبلغ عن الله[8].

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ ﴾ كما تزعمون[9]. ﴿ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴾[10] لفرط عنادكم[11].

---

(١) ذكر الثعلبي (١٢/ ل١٧٩) نحوه مع زيادة، وذكر الواحدي (٣٤٨/٤)، والبغوي (٣٩٠/٤)، نحوه ضمن قول عن قتادة.
وذكر الطبري (٦٥/٢٩) معناه.

(٢) نقل ابن عطية عن ابن عطاء: (﴿ ما تبصرون ﴾ من آثار القدرة). المحرر (٣٦٢/٥).

(٣) قاله البيضاوي (١٤٩/٥)، وقاله بنحوه ابن عطية (٣٦٢/٥).
وقال النحاس: (﴿ لا ﴾ زائدة للتوكيد). إعراب القرآن (٢٤/٥).

(٤) ذكر احتمال أن ﴿ لا ﴾ نافية للقسم: الرازي (١٠٣/٣٠)، وشيخ زاده (٥٤١/٤).

(٥) قاله البيضاوي (١٤٩/٥).

(٦) (القرآن) في الأصل (الا لقرآن) والمثبت من ص و ق.

(٧) قاله: البيضاوي (١٤٩/٥)، والنسفي (٣٠٦/٤)، وقاله بنحوه الطبري (٦٦/٢٩)، والسمرقندي (٤٠٠/٣).

(٨) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/ ١٤٩).

(٩) قاله البيضاوي (١٤٩/٥) وذكر نحوه ابن عطية (٥/ ٣٦٢).

(١٠) قوله تعالى: ﴿ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ لم يثبت في ق.

(١١) قاله البيضاوي (٥/ ١٤٩).

﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ القلة في الموضعين بمعنى العدم[١] ولما كان عدم إلتباس القرآن بالشعر بينًا جعل الفاصلة عدم الإيمان عنادًا بخلاف الكهانة[٢] فإنها تتوقف على سبر أحوال القائل من الصدق والصلاح فذكر معها التذكر[٣]، وقرأ ابن كثير وهشام ﴿يؤمنون﴾ و﴿يذكرون﴾ بياء الغيبة[٤] مسندًا إلى ضمير ﴿الخاطئون﴾ ولابن ذكوان وجهان[٥].

﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ رفع لتوهم أن يكون كلام الرسول حقيقة لإسناد القول إليه، والمراد بالرسول محمد[٦] لا جبريل –عليهما السلام- إذ لم ينسبوا إليه شعرًا ولا كهانة[٧]. ويجوز أن يكون جبريل[٨] –عليه السلام- كأنه قيل

(١) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٥٤)، والنسفي (٤/ ٣٠٧).
(٢) الكهانة –بفتح الكاف ويجوز كسرها-: ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض، والأصل فيه استراق الجني السمع من كلام الملائكة فيلقيه في أذن الكاهن. انظر: فتح الباري (١٠/٢٢٧-٢٢٨). وقد فصل في أصناف الكهانة والوعيد فيها.
وانظر تعريف الكهانة مختصرًا في التعريفات ص١٩٢، واللسان (١٣/ ٣٦٣).
(٣) من قوله: (ولما كان...) إلى قوله: (التذكر) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٤٩).
(٤) السبعة ص٢٤٩، والنشر (٢/ ٣٩٠).
(٥) ذكر قراءة ابن ذكوان بالتاء: ابن مجاهد ص٦٤٩، وأبو علي (٤/٥٩).
وذكر الوجهين عنه: ابن الجزري (٢/ ٣٩٠).
(٦) ذهب إلى أن المراد بالرسول محمد ﷺ: الطبري (٢٩/٦٦)، والواحدي (٤/٣٤٨)، والبغوي (٤/٣٩٠).
(٧) ذكر نحوه القزويني في الكشف ل٤٣٤ تعليقًا على قول الزمخشري: (وقوله: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ دليل على أنه محمد ﷺ، لأن المعنى على إثبات أنه رسول لا شاعر ولا كاهن). الكشاف (٤/١٥٤).
(٨) نقله السمرقندي (٣/٤٠٠) عن مقاتل. ونقله الماوردي (٦/٨٦) عن الكلبي ومقاتل، وأورده الزمخشري (٤/١٥٤).

إنه لقول جبريل الرسول الكريم وليس من تلقاء محمد كما تزعمون أنه شاعر أو كاهن[1] والأول أوجه[2].

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ ﴾ أي لو نسب إلينا قولاً لم نقله[3]؛ من التقول وهو نسبة القول إلى من لم يقله تكلفا وتسمى الأقوال المتقوّلة أقاويل تحقيرًا كالأعاجيب والأضاحيك كأنها جمع أفعولة[4].

﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ﴾ أي بيمينه[5]. ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ كما يفعل الملوك بمن يكذب عليهم وصور القتل في أشنع صوره وهو أن يأخذ الجلاد بيمين المصبور[6] ليرى السيف في يده بخلاف ما إذا أخذ بيساره[7]، والوتين نياط

---

(١) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٤.

(٢) ذهب إلى ترجيحه الزمخشري، انظر قوله في الإحالة قبل السابقة.

وقال الرازي: (والأكثرون ههنا على أن المراد منه محمد ﷺ). التفسير الكبير (٣٠/ ١٠٣).

(٣) قاله الرازي (٣٠/١٠٤)، والنيسابوري (٢٩/٤٢)، وذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/١٥٥).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٥٥)، والرازي (٣٠/١٠٤).

(٥) ذكره الماوردي (٦/٨٧)، وقاله الزمخشري (٤/١٥٥)، والبيضاوي (٥/١٤٩).

(٦) المصبور: قال الأزهري: (الصبْر: نصب الإنسان للقتل، فهو مَصْبور). تهذيب اللغة (١٢/ ١٧١)، وقاله ابن منظور (٤/ ٤٣٨).

(٧) قوله: (كما يفعل الملوك....) إلى قوله: (بيساره) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٥٥)، والنسفي (٤/٣٠٧).

وذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (٥/ ١٤٩).

القلب[1] وفي ذكره إشارة إلى محل الجناية كاليد للسارق فإن اللسان ترجمان لا مؤاخذة عليه.

﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ (٤٧) ﴾ عن القتل أو المقتول[2]. ﴿ أَحَدٍ ﴾ استعمل جمعًا[3] والخطاب للناس[4] كلهم.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨) ﴾ لأنهم المنتفعون به[5].

﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ (٤٩) ﴾ لما نقوله من تزكية الرسول، وكون القرآن ليس بشعر ولا كهانة.

---

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١٣، ورواه الطبري (٢٩/ ٦١) عن ابن عباس، وقاله الأزهري (١٤/ ٣٢٤)، ونقله الماوردي (٨٧/٦) عن ابن عباس.
قال ابن قتيبة: (وهو عرق يتعلق به القلب، إذا انقطع مات صاحبه). تفسير الغريب ص٤١٣.
وروى نحوه الطبري (٦٧/٢٩) عن الضحاك. وذكر نحوه الجوهري (٢٢١١/٦).

(٢) ذكرهما: البيضاوي (١٤٩/٥).
وقال الزمخشري: (والضمير للقتل............ أو لرسول الله...). الكشاف (١٥٥/٤) وذكر نحوه النيسابوري (٤٣/٢٩).

(٣) قال الزمخشري: (قيل ﴿حاجزين﴾ في وصف ﴿أحد﴾ لأنه في معنى الجماعة، وهو اسم يقع في النفي العام مستويًا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث). الكشاف (١٥٥/٤) وذكره بنحوه الرازي (١٠٥/٣٠).
وذكر نحوه بأخصر منه: النيسابوري (٤٣/٢٩).

(٤) قاله الزمخشري (١٥٥/٤)، والبيضاوي (١٤٩/٥)، والنسفي (٣٠٧/٤).

(٥) قاله البيضاوي (١٤٩/٥) وذكر نحوه النيسابوري (٤٣/٢٩).

﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ أي التكذيب أو القرآن[1]. ﴿ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ إذا رأوا ثواب المؤمنين[2].

﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ ﴾ أي إنه اليقين حق اليقين[3] وحاصله عين اليقين[4] كقولك عين الشيء ونفسه.

﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾ أي نزه بذكر اسمه العظيم الدال على تقدسه عن إمكان التقول عليه[5] وشكرا لما أولاك وأوحى إليك[6].

تمت والحمد[7] لمن آلاؤه جلت والصلاة على من به الرسالة تمت

(١) ذكر الوجهين مع زيادة بينهما: القرطبي (٢٧٧/١٨) ومع تقديم وتأخير وزيادة بينهما. الزمخشري (١٥٥/٤).

(٢) قاله البيضاوي (١٥٠/٥) وذكر نحوه: الزمخشري (١٥٥/٤)، والنسفي (٣٠٧/٤)، وروى الطبري (٦٨/٢٩) عن قتادة: (﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ ذاكم يوم القيامة).

(٣) قاله بنحوه الزمخشري (٤/ ١٥٥).

(٤) قال الزمخشري: (والمعنى: لعين اليقين...). الكشاف (٤/ ١٥٥)، وقاله النسفي (٤/ ٣٠٧) دون قوله (والمعنى).

(٥) (عليه) سقطت من ق.

(٦) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/ ١٥٠).

(٧) في ق هنا زيادة (لله).

تفسير
سورة المعارج

سـورة المعارج

مكية[1]، وآيها أربع وأربعون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١﴾ السائل هو النضر بن الحارث[3] الذي قال: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[4][5].

وقيل: رسول الله ﷺ لما قال: اللهم عليك بقريش[6].

ويؤيد الأول قوله: ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦﴾[7].

---

(١) قال ابن عطية: (وهي مكية لا خلاف بين الرواة في ذلك). المحرر (٥/٣٦٤)، وذكر الاتفاق على مكيتها: ابن الجوزي (٨/٣٥٧)، والقرطبي (١٨/ ٢٧٨).

(٢) في عد الجميع، عدا الشامي فهي فيه ثلاث وأربعون.
اختلافها آية: ﴿خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ (٤) لم يعدها الشامي وعدها الباقون.
انظر: البيان ص٢٥٤، البصائر (١/٤٨٠)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٧١.

(٣) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبدمناف، كان ممن يؤذي رسول الله ﷺ وينصب لـه العداوة، وكان يقول إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين. أسر يوم بدر، وكـان صـاحب لـواء المشركين يومها، وأمر النبي ﷺ بضرب عنقه. سيرة ابن هـشام (١/٣٢٠- ٣٢١)، الكامـل في التاريخ (١/٥٩٤)، الأعلام (٨/٣٣).

(٤) (الأنفال: ٣٢).

(٥) ذكره الواحدي بنحوه في أسباب النزول ص٤٤٥، ورواه الحاكم عن سعيد بن جبريل مرسـلاً ثم قال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) اهـ. المستدرك (٢/٥٠٢)، ونقـل الماوردي (٦/٨٩) نحوه عن ابن عباس ومجاهد.
وروى الطبري نحوه عن مجاهد دون تعيين أن القائل النضر، بل قال: (وهو قولهم: ((اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء))). جامع البيان (٢٩/٦٩).

(٦) قال الزمخشري: (وقيل: هو رسول الله ﷺ استعجل بعذاب الكافرين). الكشاف (٤/١٥٦) وقاله بنحوه الرازي (٣٠/١٠٧)، والبيضاوي (٥/١٥٠).

(٧) قال القزويني: (وقولـه: ﴿إنهم يرونه﴾ يؤكد أن المستعجل نضر وأضرابه ليكون استئنافًا؛ بيانًـا لشبهة استهزائهم وجوابًا عنه). الكشف ل٤٣٤.

وقرأ نافع وابن عامر ﴿سال﴾ بالألف[1][2] إما مبدلة من[3] الهمزة تخفيفًا[4] أو أجوف واوي كخاف يخاف[5]. قال أبو زيد: سمعت من يقول: هما يتساولان[6] فهمزة سائل بدل عن الواو كهمزة كائن وعلى الوجهين يتعدى إلى المفعولين بنفسه وتعديته بالباء لتضمين معنى الاستعجال[7]، أو من سال يسيل أجوف يائي

---

(١) قال مكي: (قرأ نافع وابن عامر ﴿ سال ﴾ التبصرة ص٧٠٧.
وانظر: التيسير للداني ص٢١٤.
وقال ابن مجاهد: (قرأ نافع وابن عامر ﴿ سال ﴾ غير مهموز). السبعة ص٦٥٠.
وانظر الكشف لمكي (٢/ ٣٣٢).
(٢) (إما) في ق (أو).
(٣) (من) سقطت من ق.
(٤) قاله بنحوه أبو البقاء (٢/٢٦٨) وذكر هذا التوجيه مع زيادة مكي في الكشف (٢/٣٣٤).
وانظر الحجة لابن خالويه ص٣٥٢، وحجة القراءات لأبي زرعة ص٧٢٠.
(٥) قال مكي في توجيه قراءة ﴿ سال ﴾: (والثاني: أن يكون من (سَلْت تسال) لغة في السؤال، كخفت تخاف؛ فتكون الألف في سال بدلا من واو كخاف). الكشف (٢/٣٣٤).
وانظر نحوه في حجة القراءات ص٧٢٠.
(٦) نقله عن أبي زيد: أبو علي في الحجة (٤/٦١)، والسمين في الدر (١٠/٤٤٦).
وقال القرطبي: (ويقال: هما يتساولان). الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٨٠)
وانظر اللسان (١١/٣١٨).
(٧) قال ابن كثير: (فيه تضمين دل عليه حرف الباء، كأنه مقدر: يستعجل سائل بعذاب واقع). تفسير ابن كثير (٨/٢٢٠).
وقال الزمخشري: (ضمن سأل معنى دعا فعدي تعديته كأنه قيل: دعا داع ﴿بعذاب واقع﴾ من قولك دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه). الكشاف (٤/١٥٦)، وذكره النسفي (٤/٣٠٨).

كباع يبيع والمعنى سال سائل أي جرى وادٍ ذو سيل بعذاب واقع[1]، ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله عنه: سال سيل[2].

﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ صفة عذاب واقع أي كائن، أو متعلق بالفعل أي سأل[3] للكافريـــن، أو بـ«واقع» أي نازل لأجلهم[4].

وعن قتادة: سأل سائل على من ينزل عذاب الله[5]. فعلى هذا قوله: ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ جواب لذاك السائل والباء لتضمين سأل معنى اهتم[6].

﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ جملة مؤكدة على قول قتادة صفة أخرى

---

(١) قال مكي في توجيه قراءة ترك الهمز: (الثالث: أن يكون جعله من السيل، من سال يسيل، فتكون الألف بدلا من ياء كـــ(كال يكيل) وتكون الهمزة في سائل بدلاً من ياء، فقد روى أنـــه واد في جهنم اسمه سائل). الكشف (٢/٣٣٤- ٣٣٥).
قال ابن كثير: (وقال ابن زيد وغيره: ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾ أي: واد في جهنم، يسيل يوم القيامة بالعذاب. وهذا القول ضعيف، بعيد عن المراد). تفسير ابن كثير (٨/٢٢٠). وهو كما قال.

(٢) قاله: الزمخشري (٤/١٥٦)، والسمين (١٠/٤٤٦).

(٣) في ص زيادة هنا (سيل).

(٤) ذكر الأوجه الثلاثة بنحو مما قال مع زيادة: الزمخشري (٤/١٥٦)، والنيسابوري (٢٩/٤٧).

(٥) ذكره الزمخشري (٤/١٥٦) بنحوه، ونقل ابن عطية (٥/٣٦٥) معناه عن قتادة والحسن.

(٦) من قوله: (فعلى هذا...) إلى قوله: (اهتم) ذكر نحوه مع تقـــديم وتـــأخير الزمخـــشري (٤/١٥٦) وفصل بينهما الأوجه في قوله تعالى: ﴿للكافرين ﴾.
وذكر نحوًا من قول المؤلف مع تقديم وتأخير وزيادة شيخ زاده (٤/ ٥٤٣).

لعذاب على الأول[1]، وعلى الوجهين من الله إما متعلق بـ «واقع» أي من جهته، أو بـ «دافع»[2] لا منه[3] ولا من غيره.

﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾ ذي المصاعد، جمع معراج أو معرج[4][5]، يصعد فيها الأعمال الصالحة، أو المؤمنون في سلوكهم أو دار ثوابهم[6].

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ بيان وتفصيل لتلك المعارج[7]، إظهار لعز شأنه وملكوته.

والروح جبريل وإفراده لمزيته، وقيل خلق آخر موكلون بالملائكة كالملائكة[8] بنا[9]. واليوم يوم القيامة[10] وصف بغاية الطول إما كناية عن شدته[11]

---

(١) ذكر الوجهين بنحو مما قال مع زيادة في أثنائه: القزويني ل٤٣٤.
(٢) زاد في ق هنا (أي).
(٣) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿من الله﴾: (يتصل بـ «واقع»: أي واقع من عنده، أو بـ «دافع» بمعنى ليس له دافع من جهته...). الكشاف (١٥٦/٤). وانظر في هذين الوجهين: الإملاء (٢٦٨/٢)، والبحر (٢٧٢/١٠)، والدر (٤٤٩/١٠).
(٤) (معرج) سقطت من ق.
(٥) نقل الأزهري عن الليث: (فأما المعارج فجمع المعْرَج). قال الأزهري: (قلت: ويجوز أن يجمع المعْرَاج معارج). تهذيب اللغة (٣٥٥/١). وانظر: الصحاح (٣٢٨/١).
(٦) ذكر نحوه مع زيادة البيضاوي (١٥٠/٥).
(٧) قال البيضاوي: (استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها). أنوار التنزيل (١٥٠/٥).
(٨) (كالملائكة) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.
(٩) ذكر نحوًا من القولين: الزمخشري (١٥٧/٤)، والنسفي (٣٠٨/٤).
وذكر أن الروح جبريل: الطبري (٧٠/٢٩)، والسمرقندي (٤٠٢/٣)، والماوردي (٩٠/٦).
(١٠) رواه الطبري (٧١/٢٩) عن ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك.
وذكره السمرقندي (٤٠٢/٣)، ونقله الماوردي (٩٠/٦) عن محمد بن كعب والحسن.
(١١) ذكر نحوه مع تخصيص الشدة على الكفار: الزمخشري (١٥٧/٤)، والرازي (١١٠/٣٠)، والبيضاوي (١٥٠/٥)، والنسفي (٣٠٨/٤).

أو حقيقة على ما قيل أن فيه خمسين موطنا يقف الخلق في كل موطن ألف سنة[1]، ويؤيد الأول ما رواه الإمام أحمد بن حنبل عن أبي سعيد أنه قيل لرسول الله ﷺ ما أطول هذا اليوم! قال: (والذي نفسي بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة)[2].

وقيل: من أسفل الأرض إلى عرش الرحمن مسافة خمسين ألف سنة لو قطعها الإنسان[3]. وهذا إن صح لا تعلق له بتفسير الآية لأن الغرض تهويل يوم القيامة[4].

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٥٧)، والنسفي (٤/٣٠٨).

(٢) الحديث بنحوه مع زيادة يسيرة في المسند (٣/٧٥).
قال محققو المسند: (إسناده ضعيف...). مسند الإمام أحمد بتحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي وإبراهيم الزيبق (١٨/٢٤٦).
ورواه ابن جرير (٢٩/٧٢).
قال ابن كثير بعد أن ذكر حديث المسند: (ورواه ابن جرير عن يونس، عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج به، إلا أن دراجًا وشيخه ضعيفان والله أعلم). تفسير ابن كثير (٨/٢٢٣).

(٣) قال الطبري: (﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ يقول: كان مقدار صعودهم ذلك في يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة....). وروى عن مجاهد: (منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق السموات مقدار خمسين ألف سنة...). جامع البيان (٢٩/٧٠، ٧١).
ونقل الرازي عن وهب: (ما بين أسفل العالم إلى أعلى شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة...). التفسير الكبير (٣٠/١١٠)، ونقل القرطبي (١٨/٢٨٢) نحوه عن وهب.

(٤) هو كما قال، وقال شيخ زاده: (والظاهر أن المراد بهذا اليوم يوم وقوف الخلائق في موقف الحساب...). حاشية شيخ زاده (٤/٥٤٤).

وقرأ الكسائي ﴿يعرج﴾ بياء الغيبة[1].

﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥﴾ لا قلق معه ولا شكوى[2] بعد علمك بوقوع العذاب على أعدائك[3]. ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦﴾ عن إمكان الوقوع[4]. ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧﴾ منه لكمال قدرتنا[5] والضمير للعذاب أو لليوم[6]. فإن قلت: السائل سواء كان رسول الله أو غيره لم يسأل إلا عذاب الدنيا كما نزل بسائر الأمم والسّياق يدل على وقوع العذاب يوم القيامة فكيف طابق السؤال؟ قلت: هو من قبيل قوله: ﴿حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ﴾[7]. كأنه قيل العذاب المستعجل به ليس بعذاب

(١) السبعة ص٦٥٠، والكشف (٢/٣٣٥)، التبصرة ص٧٠٨، التيسير ص٢١٤، والنشر (٢/٣٩٠).

(٢) قال القرطبي: (لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله). تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٤)، وذكر نحوه النسفي (٤/٣٠٨).

(٣) قال البيضاوي: (... المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام). أنوار التنزيل (٥/١٥٠)، وذكر نحوه النيسابوري (٢٩/٤٨).

(٤) ذكره بنحوه القزويني ل٤٣٤.

(٥) قال الزمخشري: (﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾ هينًا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر. فالمراد بالبعيد البعيد من الإمكان وبالقريب منه). الكشاف (٤/١٥٧)، وذكره الرازي (٣٠/١١٠- ١١١).
وقال البيضاوي: (﴿بعيدًا﴾ من الإمكان. ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾ منه أو من الوقوع).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٥٧)، والبيضاوي (٥/١٥٠).
وذكره في هيئة استفسار والإجابة عليه: الرازي (٣٠/١١٠).

(٧) (المجادلة: ٨).

حقيقة بل العذاب هو المعد لهم[1] وهم ينكرونه ويدّعون إحالته ثم هوّل شأنه بما فصله.

﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ منصوب بـ ﴿قريبًا ﴾ أو بـ يقع مقدرًا لدلالة واقع عليه. وبدل عن محل ﴿ في يوم ﴾ إن علق بواقع، أو يوم تكون السماء كالمهل يكون كيت وكيت[2].

والمهل: دردي الزيت[3]. وعن ابن مسعود رضي الله عنه: الفضة المذابة[4].

﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝ ﴾ كالصوف الملون لاختلاف ألوان الجبال بيض وحمر وغرابيب سود فإذا طارت في الهواء اختلطت ألوانها[5].

---

(١) قال القزويني: (... وكأنهم لما استعجلوا العذاب أجيبوا بأزف الوقوع، ثم قيل: وليهن ذلك في جنب ما أعد لكم يوم يكون السماء كالمهل، فحينئذ يكون العذاب؛ وهو على أسلوب قوله: ﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ﴾). الكشف ل٤٣٤.

(٢) ذكر الأوجه الأربعة في نصب ﴿يوم ﴾ مع زيادة في أثناء الكلام: الزمخشري (١٥٧/٤)، واقتصر البيضاوي (١٥٠/٥) على الثلاثة الأول منها. وذكر النسفي (٣٠٨/٤) الأول والثالث. وذكرها وزاد خامسًا: السمين (١٠/ ٤٥١).

(٣) نقله الماوردي (٩٢/٦) عن ابن عباس. وقاله الزمخشري (١٥٧/٤)، والسمرقندي (٤٠٢/٣). ودردي الزيت: ما يبقى في أسفله. الصحاح (٤٧٠/٢)، واللسان (١٦٦/٣).

(٤) نقله عن ابن مسعود مع زيادة يسيرة: الزمخشري (١٥٧/٤)، ونقله بنحوه مع زيادة: الماوردي (٩٢/٦)، وذكره السمرقندي (٤٠٣/٣) غير منسوب.

(٥) ذكر نحوه: الزمخشري (١٥٧/٤)، والرازي (١١١/٣٠)، والنسفي (٣٠٩/٤).

﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ كيف حالك لكل شأن يغنيه ويشغله[1] عن غيره.

﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ استئناف جواب لم لا يسأل كأنه لا يراه[2]، أو حال[3] وجمع الضمير لأن المعنى على العموم[4]، والأصل: يبصرون بهم يقال: بصرته الشيء إذا أوضحته له وكأنه ضمن معنى التعريف، أو حذفت الصلة وأوصل الفعل[5].

﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ ﴾ حال من أحد الضميرين أو استئناف[6] يدل على أن الأمر أطم من الاشتغال بالسؤال عن حال أحد[7].

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (١٥٧/٤)، والرازي (١١١/٣٠).

(٢) ذكر ما يفيده بأتم منه: الزمخشري (١٥٧/٤)، والنسفي (٣٠٩/٤)، ونقل السمين (٤٥٤/١٠) قول الزمخشري.

(٣) قاله أبو البقاء (٢٦٩/٢)، والبيضاوي (١٥١/٥).

(٤) قاله على هيئة سؤال وجواب: الزمخشري (١٥٧/٤).
وذكر نحوه البيضاوي (١٥١/٥). وقال أبو حيان: (﴿ حميم حميما ﴾ نكرتان في سياق النفي فيعمان، ولذلك جمع الضمير). البحر المحيط (٢٧٤/١٠).

(٥) قوله: (بصرته...) إلى قوله: (الفعل) ذكر نحوه القزويني ل٤٣٤ تعليقًا على قول الزمخشري: (معرفين إياهم). الكشاف (١٥٨/٤). وفي الصحاح: (التبصير: التعريف والإيضاح). الصحاح (٥٩١/٢).

(٦) قاله البيضاوي (١٥١/٥).

(٧) قال البيضاوي: (يدل على أن اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى أن يفتدي بأقرب الناس إليه وأعلقهم بقلبه فضلاً أن يهتم بحاله ويسأل عنها). أنوار التنزيل (١٥١/٥).

﴿ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ ﴾ الذين هم أعز من الروح. ﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ ﴾ التي يختار ذهاب مهجته دونها غيرةً. ﴿ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ ﴾ الذي هو شقيقه. ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ﴾ وعشيرته الذين فصل منهم[1]. ﴿ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ﴿١٣﴾ ﴾ تضمه في النسب وعند الشدائد[2].

﴿ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾ كائنًا من كان. ﴿ ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ ﴾ عطف على يفتدي استبعاد لما يتمناه هيهات[3].

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع له عن ارتكاب ما لا نفع فيه[4]. ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ الضمير للنار دل عليه ذكر العذاب، أو مبهم فسره الخبر وهو لظى أو ضمير القصة[5].

ولظى علم النار منقول من اللظى وهي اللهب، ويجوز أن يراد بها نفس

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٥١).
والزمخشري (٤/١٥٨) لكن وصف عشيرته بقوله: (الأدنون).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٥١) لكن عطف بـ (أو).
وذكر معناه الزمخشري (٤/١٥٨). وأبو حيان (١٠/٢٧٤).

(٣) قوله: (عطف...) إلى قوله: (هيهات) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٥٨)، والبيضاوي (٥/١٥١).

(٤) قال الزمخشري: (﴿كلا﴾ ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه على أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب). الكشاف (٤/١٥٨).
وذكر نحوه: الرازي (٣٠/١١٢)، والبيضاوي (٥/١٥١).

(٥) قاله بنحوه الزمخشري (٤/١٥٨)، والنسفي (٤/٣٠٩) ومع زيادة يسيرة في أثنائه: البيضاوي (٥/١٥١). وذكر الوجهين الأول والأخير الرازي (٣٠/١١٢).
وذكر هذه الأوجه مع تقديم وتأخير: السمين (١٠/ ٤٥٥).

اللهب[1] مبالغة كأن كلها لهب خالص[2].

﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ خبر بعد خبر لإن أو خبر لظى إن كان الضمير للقصة، ويجوز أن يكون صفة إن أريد باللظى اللهب[3]؛ لأن علم الجنس كالمعرف بلامه في إجرائه مجرى النكرة، وإن لم يجعل علم الجنس فحذف التنوين لإجراء الوصل مجرى الوقف[4].

وقرأ حفص نزاعة: (بالنصب[5] على الإختصاص[6])[7].

والشوى جمع شواة جلدة الرأس[8]، أو أطراف الإنسان[9] وكل ما ليس

(١) ذكر الوجهين بنحوهما: الزمخشري (٤/١٥٨) ومع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٥١).

(٢) قاله القزويني بنحوه في الكشف ل٤٣٤.

(٣) قاله بنحوه الزمخشري (٤/١٥٨)، وانظر الأوجه في الآية عند السمين (١٠/٤٥٦).

(٤) ذكر نحوه مع تقديم وتأخيره وزيادة يسيرة في أثنائه: القزويني ل٤٣٤.

(٥) السبعة ص٦٥٠، الكشف (٢/٣٣٥)، التبصرة ص٧٠٨، التيسير ص٢١٤، النشر (٢/٣٩٠).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٥١). وقاله الرازي (٣٠/١١٣).

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من ص و ق. وأثبت في حاشية الأصل بصورة غير واضحة، وبعده جملة لم أتبينها.

وفي ص و ق بعد قوله: (بالنصب على الاختصاص). زيادة: (كأنه قيل: تتلظى نزاعة).

و لم أضفه لأنه لا يناسب ما قبله، فالنصب على الاختصاص بتقدير فعل كأعني أو أخص.

(٨) قاله الزمخشري (٤/١٥٨)، والقرطبي (١٨/٢٨٨)، وقاله مع تقديم وتأخير الرازي (٣٠/١١٣)، وقاله بنحوه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١٤.

(٩) قاله النسفي (٤/٣٠٩) وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٥٨) وذكر معناه: الفراء (٣/١٨٥)، وأبو عبيدة (٢/٢٦٩).

بمقتل[1]؛ يقال للرامي إذا لم يصب المقتل: أشوى[2].

﴿ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ مجاز عن جذبها وإحضارها من أدبر عن الحق وتولى عن الطاعة[3]، أو تدعوهم بلسان المقال يا كافر يا منافق[4] وهذا أبلغ.

﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ لبخله وحرصه حفظه في الوعاء[5]، ولم يؤد حق الله منه[6].

﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ ﴾ الهلع شدة الجزع عند مس المكروه،

---

(١) ذكره بنحوه: الفراء (١٨٥/٣)، والطبري (٧٦/٢٩)، وشيخ زاده (٤٥٤/٤).

(٢) قاله بنحوه الطبري (٢٩/ ٧٦)، وشيخ زاده (٤/ ٥٤٥).

وأفاد الطبري عمومها فيما ذكر؛ يقول في قوله تعالى: ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ : (... تنزع جلدة الرأس وأطراف البدن؛ والشوى: جمع شواة، وهي من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلاً، يقال: رمى فأشوى: إذا لم يصب مقتلاً، فربما وصف الواصف بذلك جلدة الرأس... وربما وصف بذلك الساق... وأصل ذلك كله ما وصفت). انتهى بلفظه، وحذفت منه الشواهد. ويفيد عمومها لما ذكر كلام الفراء هنا ونقله عنه الأزهري في تهذيب اللغة (١١/ ٤٤٢)، وذكر نحوه ابن فارس في مقاييس اللغة (٢٢٤/٣).

(٣) قاله مع زيادة في أثنائه: البيضاوي (١٥١/٥)، وذكر نحوه الزمخشري (١٥٨/٤).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (١٥٨/٤)، والرازي (١١٣/٣٠)، ونقل البغوي (٣٩٤/٤)، والقرطبي (٢٨٩/١٨) نحوه عن ابن عباس.

(٥) ذكر نحوًا منه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/ ١٥١).

وتفسير: ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ بجعله في وعاء. ذكره الفراء (١٨٥/٣)، والطبري (٢٩/ ٧٨).

(٦) ذكر نحوه: الطبري (٧٨/٢٩)، والسمرقندي (٤٠٤/٣)، والقرطبي (١٨/ ٢٨٩).

وسرعة المنع عند مس الخير[1]، وقد فسره بقوله[2]: ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ فإن جزوعًا ومنوعًا وصف كاشف لهلوعًا.

﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ استثناء منقطع، لما وصف من أدبر وتولى بالهلع قال: لكن المصلين[3] في مقابلة أولئك[4]، أو متصل[5] أي أن الإنسان خلق هلوعًا واستمر ذلك عليه ولم يفارقه إلا المصلين الموصوفين بالصفات الآتية فإنهم خلعوا ربقة الهلع عن أعناقهم[6]، روى الإمام أحمد عن أبي هريرة -رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ: (شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع)[7].

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٥٨)، والنسفي (٤/ ٣٠٩).

(٢) ذكره بنحوه ابن كثير (٨/٢٢٦) وذكر الآيتين، ونقل البغوي (٤/ ٣٩٤) عن ابن عباس: (تفسيره ما بعده). ونقل الزمخشري (٤/ ١٥٨) عن محمد بن طاهر: (قد فسره الله...). وذكر تفسير الآيتين.

وروى الطبري (٢٩/ ٧٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (هو الذي قال الله: ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾).

(٣) في ص هنا زيادة: (الموصوفين).

(٤) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٤. وذكر احتمال كون الاستثناء منقطعًا الهمداني (٤/٥٣٠).

(٥) قاله الهمداني (٤/٥٣٠)، والقزويني ل٤٣٤.

وزاد الهمداني: (وهو الوجه وعليه الجل). الفريد (٤/٥٣٠).

(٦) ذكر معناه مختصرًا القزويني ل٤٣٥.

(٧) المسند (٢/٣٢٠).

قال محقق المسند: (إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبدالعزيز بن مروان والد

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ لا يتركونها في أوقات الأعذار والضرورات[1].

﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ مقدار معلوم هو الزكاة[2] لأن وجوبه كان بمكة وتقدير نصبه مفصلاً بالمدينة[3].

﴿ لِّلسَّآئِلِ ﴾ الذي يسأل[4]. ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الذي لا يسأل[5] يعتنون بحاله ويفتشون عليه.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ ﴾ أخره اهتمامًا بالصلاة والزكاة.

الخليفة عمر ابن عبدالعزيز، فقد روى له أبو داود، وهو ثقة). المسند النسخة المحققه (١٤/١٥).

ورواه أبو داود بنحوه في كتاب الجهاد. باب في الجرأة والجبن. سنن أبي داود (٣/٢١).

(١) قال الرازي: (لا يتركوها في شيء من الأوقات). التفسير الكبير (٣٠/١١٤).

وقال الزمخشري: (معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل). الكشاف (٤/١٥٩).

(٢) قال الزمخشري: (هو الزكاة لأنها مقدرة معلومة). الكشاف (٤/١٥٩)، وقاله النسفي (٤/٣١٠).

وتفسير هذا الحق بالزكاة رواه الطبري (٢٩/٨٠) عن قتادة.

(٣) ذكر ابن كثير نحوه بأتم منه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (المؤمنون: ٤). تفسير ابن كثير (٥/٤٦٢).

(٤) رواه الطبري (٢٩/٨١) عن ابن عباس.

وقاله مع زيادة السمرقندي (٣/٤٠٤)، وقاله الواحدي (٤/٣٥٣).

(٥) قاله مع زيادة: الواحدي (٤/٣٥٣)، والبيضاوي (٥/١٥١).

وقيل: يصدقونه بالأعمال[1] بالأبدان والأموال ولذلك ذكره بيوم الدين[2].

﴿ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ خائفون[3].

﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ اعتراض دل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن وإن كان على قدم راسخ في الطاعة[4].

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ دل على أن المباح لا يمدح عليه[5].

---

(١) في ق زيادة (و) هنا.

(٢) ذكر نحوه البيضاوي (١٥١/٥).

وقال الزمخشري: (تصديقًا بأعمالهم واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم). الكشاف (١٥٩/٤).

(٣) قاله القرطبي (٢٩١/١٨) وقاله مع زيادة البيضاوي (١٥١/٥)، وذكره النسفي (٣١٠/٤).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (١٥٩/٤)، والبيضاوي (١٥١/٥)، والنسفي (٣١٠/٤).

(٥) قال الغزالي في حد المباح: (الذي ورد الإذن من الله تعالى بفعله وتركه غير مقرون بذم فاعله أو مدحه، ولا بذم تاركه أو مدحه). المستصفى من علم الأصول (١٢٩/١).

وانظر نحوه في روضة الناظر (١١٦/١)، وشرح مختصر الروضة (٣٨٦/١).

والمباح وإن لم يكن قربة في نفسه فإنه بالنية الصالحة يكون قربة وطاعة يثاب فاعلها؛ يشير شيخ الإسلام –رحمه الله– أن المؤمن (يثاب على مباحاته التي قصد الاستعانة بها على الطاعة).

وأن المؤمن إذا فعل: (ما أبيح له قاصدًا للعدول عن الحرام إلى الحلال لحاجته إليه؛ فإنه يثاب على ذلك). مجموع الفتاوى (٤٣/٧، ٤٨).

وانظر في هذا الموضوع مقاصد المكلفين لعمر الأشقر ص٤٩١- ٤٩٨.

﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ المتجاوزون[1].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ حافظون[2]، وقرأ ابن كثير أمانتهم على التوحيد[3] لإرادة الجنس[4].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ إحياء للحقوق وهي من الأمانة أفردها دلالة على زيادة فضلها[5]، وقرأ حفص بالجمع[6] مناسبة للمضاف إليه[7]، أو لاختلاف أنواعها[8].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ على شرائطها وأركانها وواجباتها

---

(١) قاله مع زيادة: النسفي (٤/٣١٠).

(٢) قاله السمرقندي (٣/٤٠٤)، والبيضاوي (٥/١٥١)، وقاله مع زيادة: النسفي (٤/٣١٠).

(٣) السبعة ص٦٥١، الكشف (٢/١٢٥)، التيسير ص١٥٨، حجة القراءات ص٧٢٤، النشر (٢/٣٢٨).

(٤) قال أبو زرعة: (وجه الإفراد أنه مصدر واسم جنس فيقع على الكثرة وإن كان مفردًا في اللفظ). حجة القراءات ص٧٢٤.

وقال مكي: (وهو مصدر فمن وحده فلأن المصدر يدل على القليل والكثير من جنسه بلفظ التوحيد). الكشف (٢/١٢٥).

(٥) قوله: (احياء للحقوق...) إلى قوله: (فضلها) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٥٩)، والرازي (٣٠/١١٦)، والنيسابوري (٢٩/٥١).

(٦) السبعة ص٦٥١، الكشف (٢/٣٣٦)، التبصرة ص٧٠٨، التيسير ص٢١٤، والنشر (٢/٣٩١).

(٧) قال مكي: (ولأنه مضاف إلى جماعة، فحسن أن يكون المضاف أيضا جماعة). الكشف (٢/٣٣٦).

(٨) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٥١)، وذكر نحوه: أبو زرعة ص٧٢٤، والنيسابوري (٢٩/٥١).

وسننها وآدابها[1]، وكفاها شرفًا حيث ابتدأ بها في عد المحاسن وختم بها[2].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الموصوفون بتلك الصفات. ﴿ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ٣٥ ﴾ بأنواع الإكرام[3].

﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ٣٦ ﴾ مسرعين ما دي أعناقهم[4].

﴿ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ٣٧ ﴾ فرقا شتى جمع عزة[5]، أصلها عزوة[6] قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم حذفت الياء وعوض عنها التاء[7]، كانوا خمسة أرهط[8][9] كل واحدة تعتزى إلى غير من تعتزي إليه الأخرى[10].

﴿ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ٣٨ ﴾ كانوا يقولون استهزاء

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٥٩)، والقرطبي (١٨/٢٩٢).
وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٥١).

(٢) ذكره معناه البيضاوي (٥/١٥١).

(٣) ذكره بنحوه القرطبي (١٨/ ٢٩٢).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٦٠)، والرازي (٣٠/١١٦)، والقرطبي (١٨/٢٩٣).

(٥) قاله الزمخشري (٤/١٦٠)، والبيضاوي (٥/١٥١)، والنسفي (٤/٣١٠).

(٦) قاله الأزهري (٣/٩٨)، والزمخشري (٤/١٦٠)، والرازي (٣٠/١١٦)، والبيضاوي (٥/١٥١).

(٧) قال الجوهري: (العزة: الفرقة من الناس، والهاء عوض من الياء). الصحاح (٦/٢٤٢٥).

(٨) (أرهط) في ق (رهط).

(٩) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/١٦٠)، والرازي (٣٠/١١٦).

(١٠) قاله: الزمخشري (٤/١٦٠)، والبيضاوي (٥/١٥١)، والنسفي (٤/٣١٠)، والنيسابوري (٢٩/٥٢).

نحن أولى بالجنة من محمد وأتباعه[1].

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع لهم عن هذا الاعتقاد[2]. ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾[3] استدل على إمكان البعث بخلقهم أولاً والقدرة على خلق مثلهم ثانيا[4]، وأشار إلى أن استحقاق دخول الجنة إنما هو بالأعمال الزاكية وإلا فأصل نشأتهم من ماء مهين بين المياه[5] يستحي من ذكره صريحًا[6] ولذلك أبهم[7] بقوله: ﴿ مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾.

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ بأن نذهبهم ونأتي بقوم آخرين، أو نوفق لمحمد طائفة خيرًا من أهل مكة وهم الأوس

---

(١) قال الواحدي في قوله تعالى: ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾: (قال المفسرون: كان المشركون يجتمعون حول النبي ﷺ يستمعون كلامه ولا ينتفعون به، بل يكذبون به ويستهزءون ويقولون: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم، وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية). أسباب النزول ص٤٤٥.

وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٥٩- ١٦٠)، والنسفي (٤/٣١٠).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٦٠)، والرازي (٣٠/١١٧)، والبيضاوي (٥/١٥١).

(٣) في ق زيادة (و) هنا.

(٤) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٥.

وذكر معناه: الزمخشري (٤/١٦٠)، والرازي (٣٠/١١٧)، والبيضاوي (٥/١٥٢).

(٥) ذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١٥٢).

(٦) (صريحًا) في ق (تصريحًا).

(٧) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٦١)، والنسفي (٤/٤١١).

والخزرج[1]، وفي المقسم به دلالة ظاهرة على القدرة على تحقيق المقسم عليه.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾﴾ بمغلوبين[2] على ذلك.

﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا﴾ في أباطيلهم[3]. ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ كالصبيان. ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾﴾ إضافة اليوم إليهم لمزيد الاختصاص.

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾﴾ أي مسرعين إسراعًا يشبه الإسراع الذي كانوا يسرعونه إلى الحجر الذي كان علمًا لذبح النسائك[4]، وعن الحسن: كانوا يبتدرون عند طلوع الشمس إلى أصنامهم لا يلوي أحدهم على الآخر[5].

---

(١) ذكر القولين بنحوهما: البيضاوي (١٥٢/٥).
وذكر ما يفيدهما: الرازي (٣٠/ ١١٧).
وذكر معنى الأول السمرقندي (٤٠٥/٣).

(٢) قاله: البيضاوي (١٥٢/٥)، وابن جزي (١٤٨/٤).

(٣) قاله بنحوه النسفي (٣١١/٤).

(٤) قال ابن قتيبة: (والنصب: حجر ينصب ويذبح عنده). تفسير غريب القرآن ص٤١٥.
وذكر نحوه القرطبي (٢٩٧/١٨)، وابن منظور (٧٦٠/١).
وذكر معنى ما ذكره المؤلف من تشبيه إسراعهم بإسراعهم إلى نصبهم: الزمخشري (١٦٠/٤)، والرازي (١١٨/٣٠)، وابن كثير (٢٣٠/٨).

(٥) نقل القرطبي (٢٩٧/١٨) نحوه عن الحسن.
وروى الطبري (٩٠/٢٩) عن الحسن في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾﴾ قال: (يبتدرون إلى نصبهم أيهم يستلمه أول).

وقرأ ابن عامر وحفص ﴿ نُصُبٍ ﴾ بضم النون والصاد[1] جمع نَصْب كسُقُف جمع سَقْف[2]، أو مفرد أنصاب[3]، والباقون بفتح النون وإسكان الصاد[4]. ﴿ سِرَاعًا ﴾ و﴿ كَأَنَّهُمْ ﴾ حالان من فاعل يخرجون[5]، وكذا ﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾[6]، ويجوز أن تكـــون أحوالاً متداخلة. ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ اليوم الموصوف. ﴿ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ في الدنيا[7] على ألسنة الرسل.

تمت سورة المعارج، والحمد لمن لكل هم فارج والصلاة على المختار عدد رمل عالج[8].

---

(١) السبعة ص٦٥١، والكشف (٢/٣٣٦)، والتيسير ص٢١٤، والنشر (٢/٣٩١).

(٢) الكشف (٢/٣٣٦)، وحجة القراءات ص٧٢٥ والموضح (٣/١٢٩٨).

(٣) قال الفراء في ﴿ نُصُب ﴾: (وهو واحد والجمع: أنصاب). معاني القرآن (٣/١٨٦) ونقلـه أبـو زرعة في حجة القراءات ص٧٢٥.

(٤) السبعة ص٦٥١، والكشف (٢/٣٣٦)، والتيسير ص٢١٤، والنشر (٢/٣٩١).

(٥) مشكل الإعراب لمكي (٢/٧٥٩)، والفريد (٤/٥٣١- ٥٣٢).

(٦) مشكل الإعراب (٢/٧٥٩) وصاحب الحال عنده المضمر في ﴿ يخرجون ﴾ وجعـل الهمـداني ﴿ خاشعة أبصارهم ﴾ و﴿ ترهقهم ﴾ حالان من الضمير في ﴿ يوفـضون ﴾. انظـر الفريـد (٤/٥٣٢).

(٧) قاله القرطبي (١٨/ ٢٩٧)، والبيضاوي (٥/١٥٢).

(٨) عالج: قال الأزهري: (عالج: رمال معروفة في البادية). تهذيب اللغة (١/٣٧٢).
وقال الجوهري: (عالِج: موضع بالبادية به رمل). الصحاح (١/٣٣٠)، وانظر اللسان (٢/٣٢٦).

تفسير
سورة نوح

ســـورة نوح

مكية[1]، ثمان أو تسع وعشرون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ﴾ بأن أنذر حذف الجار وأوصل الفعل[3]، أو أن مفسرة لاشتمال معنى الإرسال على القول[4].

﴿قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١﴾ الطوفان[5] أو عذاب القيامة[6]،

(١) بالاتفاق. حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٣٧٢/٥)، وابن الجوزي (٣٦٨/٨)، والألوسي (٦٧/٢٩).

(٢) ثمان وعشرون في الكوفي، وتسع وعشرون في البصري والشامي، وثلاثون آية في المدنيين والمكي.
اختلافها أربع آيات: ﴿وَلَا سُوَاعٗا﴾ (٢٣) لم يعدها الكوفي وعدها الباقون.
- ﴿وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾ (٢٣) عدها المدني الأخير والكوفي و لم يعدها الباقون.
- ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ﴾ (٢٤) عدها المدني الأول والمكي و لم يعدها الباقون.
- ﴿فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾ (٢٥) لم يعدها الكوفي وعدها الباقون.
انظر : البيان للداني ص٢٥٥، البصائر (٤٨٢/١).

(٣) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٦١/٤)، والرازي (١١٩/٣٠)، والهمداني (٥٣٣/٤).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (١٦١/٤)، والهمداني (٥٣٣/٤)، والبيضاوي (١٥٢/٥)، وانظر الوجهين في معاني الزجاج (٢٢٧/٥).

(٥) قاله الطبري (٩١/٢٩)، والسمرقندي (٤٠٦/٣). ونقله الماوردي (٩٨/٦) عن الكلبي.

(٦) نقل الماوردي (٩٨/٦)، والقرطبي (٢٩٨/١٨) نحوه عن ابن عباس.
وذكر نحوه: ابن عطية (٣٧٢/٥).

والأول أوجه[1].

﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ ﴾ لاقتران قولي بالمعجزة.

﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ بأن اعبدوا الله[2]. ﴿ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾ ما كان لكم من الذنوب[3] أو بعضها وهي التي تقدمت الإيمان فإن الإسلام يجب ما قبله[4]. ﴿ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾ هو آخر الآجال[5]. ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ[6] لَا يُؤَخَّرُۚ ﴾ والتوفيق بينه وبين تأخير الأجل أن القضاء معلق ومبرم فالتأخير بالنظر إلى الأول وعدمه بالنظر إلى الثاني[7] أي لو آمنوا عاشوا كذا

---

(١) قال ابن عطية: (يحتمل أن يكون عذاب الدنيا وهو الأظهر والأليق بما يأتي بعد). المحرر (٥/٣٧٢).

(٢) قاله الطبري (٢٩/٩١).
وقال الزمخشري: (و ﴿أن اعبدوا﴾ نحو ﴿أن أنذر﴾ في الوجهين). الكشاف (٤/١٦١).

(٣) قاله بنحوه: الرازي (٣٠/١٢٠)، وذكر نحوه الطبري (٢٩/٩١)، والسمرقندي (٣/٤٠٦)، والماوردي (٦/٩٩).

(٤) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٥٢)، وذكر نحوه ابن عطية (٥/٣٧٢)، وأبو حيان (١٠/٢٨٠-٢٨١).
وقال ابن عطية في كون ﴿ من ﴾ هنا للتبعيض: (وهذا عندي أبين الأقوال). المحرر (٥/٣٧٢)، ورجحه أيضًا ابن جزي (٤/١٤٩).

(٥) قاله القزويني ل٤٣٥.

(٦) في ص فصل بين الآية هنا بقوله: (أجلها).

(٧) ذكر معناه الزمخشري (٤/١٦١)، والرازي (٣٠/١٢٠).
وذكر نحوًا منه مع مزيد تفصيل: شيخ زاده (٤/٥٤٩).

وإن لم يؤمنوا فكذا[١]، وهذا معنى زيادة الصدقة والصلة في العمر[٢] وما في علمه تعالى لا يبدل[٣]. ﴿لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ جعلهم جاهلين بذلك لعدم جريهم على موجب العلم.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾﴾ أي دائمًا[٤].

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾﴾ عن الإيمان[٥]، وإسناد الزيادة إلى الدعاء[٦]

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (١٦١/٤)، والرازي (١٢٠/٣٠)، والنسفي (٣١١/٤).

(٢) قال ابن كثير: (وقد يُستدَل بهذه الآية من يقول: إن الطاعة والبر وصلة الرحم يزاد بها في العمر حقيقة كما ورد به الحديث: (صلة الرحم تزيد في العمر)). تفسير ابن كثير (٢٣١/٨).

(٣) قال شيخ الإسلام: (والجواب المحقق: أن الله يكتب للعبد أجلاً في صحف الملائكة فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب. وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب).
ثم قال: (والله سبحانه عالم بما كان وبما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون؛ فهو يعلم ما كتبه له وما يزيده إياه بعد ذلك، والملائكة لا علم لهم إلا ما علمهم الله، والله يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها، فلهذا قال العلماء: إن المحو والإثبات في صحف الملائكة، وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له ما لم يكن عالمًا به، فلا محو فيه ولا إثبات). مجموع الفتاوى (٤٩٠-٤٩٢).

(٤) قاله البيضاوي (١٥٢/٥)، وقاله مع زيادة: النيسابوري (٥٦/٢٩)، وذكر معناه الزمخشري (١٦١/٤)، والنسفي (٣١٢/٤).

(٥) قاله البيضاوي (١٥٢/٥) وقاله مع زيادة: الواحدي (٣٥٨/٤).

(٦) (إلى الدعاء) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

إسناد إلى السبب[1].

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ أي ليؤمنوا فتغفر لهم[2] فذكر المسبَب الذي هو حظهم ليكون أدل على قبح إعراضهم[3].

﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ لئلا يسمعوا كلامي[4]، المجعول في الآذان رؤوس الأنامل وإطلاق الأصابع مجاز مبالغة[5]. ﴿وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾ تغطوا بها لئلا يروني كراهة منهم لرؤيتي[6]، أو لئلا أعرفهم فأدعوهم[7] إلى الإيمان، والإتيان بصيغة الطلب للمبالغة[8] كأنهم طلبوا من الثياب أن تغشاهم[9]. ﴿وَأَصَرُّواْ﴾ على

(١) قاله بنحوه البيضاوي (١٥٢/٥)، وذكر نحوه الزمخشري (١٦١/٤- ١٦٢).

(٢) قاله النسفي (٣١٢/٤)، وابن جزي (١٤٩/٤).

(٣) قاله بنحوه: أبو حيان (٢٨١/١٠)، وذكر نحوه ابن جزي (١٤٩/٤).

(٤) قاله النسفي (٣١٢/٤)، وقاله بنحوه السمرقندي (٤٠٧/٣).
وذكر الطبري (٩٢/٢٩) نحوه عن ابن زيد.

(٥) ذكر نحوه بأوسع منه على هيئة سؤال وجواب: الزمخشري (٢١٦/١- ٢١٧)، عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ (البقرة: ١٩).

(٦) قاله بنحوه: البيضاوي (١٥٢/٥) وذكر نحوه: الزمخشري (١٦٢/٤)، والنسفي (٣١٢/٤).

(٧) قاله البيضاوي (١٥٢/٥)، وقال الزمخشري: (وقيل: لئلا يعرفهم). الكشاف (١٦٢/٤).
ونقل ابن كثير عن ابن عباس: (تنكروا له لئلا يعرفهم). تفسير ابن كثير (٢٣٢/٨).

(٨) قاله بنحوه البيضاوي (١٥٢/٥).

(٩) قاله: شيخ زاده (٥٤٩/٤)، وقاله بنحوه الزمخشري (١٦٤/٤).

الكفر من أصر الحمار[1] على الأتان أذنيه[2] يطردها[3] للسفاد[4][5]، وكفى بهذا التشبيه مزجرة[6]. ﴿ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ﴾ عن اتباع الحق[7]. ﴿ ٱسۡتِكۡبَارًا ﴾ مفرطًا[8].

﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارًا ۝٩ ﴾ هذا دأب الناصح الشفوق ينصح سرًا وإن لم ينجع يعلن بنصحه لكي يساعده من له وعي ثم يبالغ بالجمع بين السر والجهر[9]، ونصب جهارًا على المصدر من غير

---

(١) قال ابن منظور: (صَرَّ الفرس والحمار بأذنه يَصُرُّ صرًا وصَرَّها وأَصَرَّ بها: سواها ونصبها للاستماع). اللسان (٤/٤٥٢).

وقال الأزهري: (وجاءت الخيل مُصِرة، آذانها محدِّدة رافعة لها، وإنما تصر آذانها إذا جدت في السير). تهذيب اللغة (١٢/ ١٠٨).

وانظر اللسان (٤/٤٥٢).

(٢) (أذنيه) في ص (لدنه).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٦٢)، والبيضاوي (٥/١٥٢).

(٤) (للسفاد) في ق (للفساد). والسِفَاد نزو الذكر على الأنثى..... يقال ذلك في التيس والبعير، والثور والسباع والطير). الصحاح (٢/٤٨٩).

(٥) قاله شيخ زاده (٤/٥٤٩).

(٦) ذكر نحوه القزويني ل٤٣٥ وشيخ زاده (٤/٥٤٩).

(٧) ذكر نحوه: الطبري (٢٩/٩٣)، والقرطبي (١٨/٣٠٠).

(٨) قال النسفي: (وذكر المصدر دليل على فرط استكبارهم). مدارك التنزيل (٤/٣١٢).

وقاله الزمخشري (٤/١٦٢) لكن قال: (استقبالهم) مكان (استكبارهم) ولعله خطأ من الناسخ أو الطابع.

(٩) قال الزمخشري: (قد فعل عليه الصلاة كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء

فعله[1]، أو على الحال[2].

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ تفسير لدعائه[3] وكأنهم كانوا يتعللون بما أسلفوا من الذنوب فوعدهم المغفرة إن أتوا بما يجبها من الإيمان[4].

﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴾ قيل: حبس الله عنهم المطر أربعين سنة وأعقم أرحام نسائهم فوعدهم بإعادة الخصب إن تابوا[5]. والسماء المظلة أو السحاب[6]، وإرسالها إرسال المطر منها[7] دلالة على كثرته أو المطر[8] كقوله: إذا

بالأهون والترقي في الأشد فالأشد، ففتتح بالمناصحة في السر، فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة، فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان). الكشف (٤/١٦٢).

(١) قال الزمخشري: (و ﴿جهارًا ﴾ منصوب بدعوتهم نصب المصدر لأن الدعاء أحد نوعيه الجهار). الكشاف (٤/١٦٢).
وذكره الرازي (٣٠/١٢١)، ونقله الهمداني (٤/٥٣٤) عن الزمخشري.

(٢) ذكر هذا الوجه: مكي في مشكل الإعراب (٢/٧٦٠)، والزمخشري (٤/١٦٢)، والرازي (٣٠/١٢١).

(٣) قاله بنحوه: النيسابوري (٢٩/٥٦).

(٤) ذكر معناه: البيضاوي (٥/١٥٢).

(٥) ذكر نحوه: الثعلبي (١٢/ ل١٨٨)، والبغوي (٤/٣٩٨)، والزمخشري (٤/١٦٢). وذكر نحوًا منه الماوردي (٦/١٠١)، ونقله القرطبي (١٨/٣٠٢) عن مقاتل.

(٦) ذكر القولين: الزمخشري (٤/١٦٢)، والبيضاوي (٥/١٥٣)، وأبو حيان (١٠/٢٨٢).

(٧) قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴾ أي يرسل ماء السماء). تفسير القرطبي (١٨/٣٠١). وذكره شيخ زاده (٤/٥٥٠).

(٨) قاله الزمخشري (٤/١٦٢)، والنسفي (٤/٣١٢).

نزل السماء بأرض قوم[1].

والمدرار اسم فاعل؛ كثير الدرور كالمضراب يستوي فيه المذكر والمؤنث[2].

﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾ جمع لهم في الوعد بين منافع الدارين، روي أن رجلاً اشتكى إلى الحسن الجدب[3] فأمره بالاستغفار، والآخر الفقر فأمره به والآخر قلة ريع أرضه فقال: استغفر. فقال الربيع بن صبيح[4] شكوا إليك أبوابًا وسألوك والجواب واحد؟

(١) صدر بيت لمُعَوِّد الحكماء معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب.
وعجزه : رعيناه وإن كانوا غضابًا.
ذكره بلفظ المؤلف: ابن فارس في مقاييس اللغة (٣/٩٨)، والزمخشري في الكشاف (٤/١٦٢) ولم ينسباه.
وذكره الجوهري في الصحاح (٦/٢٣٨٢) بلفظ:
إذا سقط السماء بأرض قوم.
وبهذا اللفظ ذكره ابن منظور في اللسان (١٤/ ٣٩٩) ونسبه لمعود الحكماء.
وذكره ابن سيده في المخصص (١٦/٣٠) بلفظ :
إذا نزل الشتاء بدار قوم.
وروايته في المفضليات ص٣٥٩ :
إذا نزل السحاب بدار قوم.

(٢) قوله: (كثير الدرور...). إلى قوله: (المؤنث) قاله بنحوه الزمخشري (٤/١٦٢)، والرازي (٣٠/١٢٣)، والبيضاوي (٥/١٥٣).

(٣) (الجدب) سقطت من ق.

(٤) الربيع بن صَبيح مولى لبني سعد بن زيد مناة بن تميم، من أعيان مشايخ البصرة حدث عن الحسن وابن سيرين وجماعة، وحدث عنه: وكيع وأبو داود الطيالسي وغيرهما. وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم. توفي رحمه الله سنة ستين ومئة.

فتلا عليه الآية"[1].

ولما استسقى عمر في خلافته لم يزد على الاستغفار، فقيل له في ذلك، فقال: لقد استسقيت بمجاديح[2] السماء التي يستنزل بها المطر"[3].

﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ ﴾ أي ما حصل لكم من الصارف حتى لا تكونوا على حالة ترجون من الله تعظيمًا[4]. ولله بيان[5] كأنه قيل: لمن التعظيم إيانا

طبقات ابن سعد (٧/٢٠٤- ٢٠٥)، حلية الأولياء (٦/٣٠٤- ٣١٠)، سير أعلام النبلاء (٧/٢٨٧- ٢٨٩).

(١) نقله الثعلبي (١٢/ ل١٨٨) بنحوه عن الربيع بن صبيح.
وذكره: الزمخشري (٤/١٦٢)، والقرطبي (١٨/ ٣٠٢).

(٢) قال الجوهري: (مجاديح السماء: أنواؤها). الصحاح (١/٣٥٨).
وقال ابن الأثير معلقًا على حديث عمر: (المجاديح: واحدها مجدح، والياء زائدة للإشباع، والقياس أن يكون واحدها مجداح، فأما مِجْدَح فجمعه مجادح. والمجدح: نجم من النجوم. قيل هو الدَّبَران. وقيل هو ثلاثة كواكب كالأثافي؛ تشبيهًا بالمِجْدح الذي له ثلاث شعب، وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار مُشَبَّهًا بالأنواء، مخاطبة لهم بما يعرفونه، لا قولاً بالأنواء. وجاء بلفظ الجمع لأنه أراد الأنواء جميعها التي يزعمون أن من شأنها المطر). النهاية (١/٢٤٣).

(٣) رواه بنحوه: الطبري (٢٩/٩٣- ٩٤)، والثعلبي (١٢/ ل١٨٨)، والواحدي (٤/٣٥٧).
كلهم يرويه من طريق الشعبي عن عمر، وزادوا أنه قرأ الآية.
قال الزيلعي: (قال النووي في الخلاصة: إسناده صحيح لكنه مرسل، فإن الشعبي لم يدرك عمر). تخريج الكشاف (٤/٩٣).
وقال ابن حجر: (ورجاله ثقات إلا أنه منقطع). من الكافي الشاف، مطبوع بهامش الزيلعي.

(٤) قوله: (لا تكونوا...) إلى قوله: (تعظيمًا) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة الزمخشري (٤/١٦٣)، والرازي (٣٠/١٢٣)، والنسفي (٤/٣١٣).
مع ملاحظة أنه سقط جزء من العبارة في النسخة التي أرجع لها من الكشاف.

(٥) قاله الزمخشري(٤/١٦٣) وزاد: (للموقر). وقاله كالزمخشري: الرازي(٣٠/١٢٣)، والبيضاوي (٥/١٥٣).

فقيل لله[1] ولو أخر لكان صلة الوقار[2] ولا يتوهم ذلك مع التقديم لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه[3] في الأكثر، والحث على الرجاء كناية عن الحث على الإيمان لانعقاد أسبابه[4]، أو لا تخافون لله عظمة[5] أو حلمًا لأن الوقور معظم في النفوس[6] والحلم لا يفارقه، وتفسيره بالعاقبة كما نُقل عن ابن عباس[7] رضي الله عنه - مأخوذ من الوقار بمعنى الثبات[8] لأن العاقبة حال استقرار الثواب[9] والعقاب[10]،

---

(١) قال القزويني تعليقًا على قول الزمخشري: (والمعنى: ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب).
قال القزويني: (حاصله ما لكم لا ترجون أن توقروا وتعظموا على البناء للمفعول فكأنه قيل: إن التوقير أي من الذي يعظمنا ويختص به إعظامه إيانا فقيل لله). الكشف ل٤٣٥.
وعبارة المؤلف فيها ركاكة وقصور لعله من النساخ.

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (١٦٣/٤)، والرازي (١٢٣/٣٠)، والبيضاوي (١٥٣/٥).

(٣) ذكر نحوه: القزويني ل٤٣٥، وشيخ زاده (٤/ ٥٥٠).

(٤) قال القزويني: (وجعل الحث على الرجاء كناية عن الحث على الإيمان والعمل الصالح لاقتضائه انعقاد الأسباب). الكشف ل٤٣٥.

(٥) قاله الطبري (٩٥/٢٩)، والزجاج (٢٢٩/٥)، والسمرقندي (٤٠٧/٣)، ونسبه للكلبي ومقاتل ونقله الثعلبي (١٢/ ل١٨٨) عن الكلبي.

(٦) قال القزويني: (... وفسر بالعظمة لأن الوقور معظم في النفوس). الكشف ل٤٣٥.

(٧) نقله عن ابن عباس الزمخشري (٤/ ١٦٣) ونقله بنحوه عن ابن عباس الماوردي (١٠١/٦)، والقرطبي (٣٠٣/١٨).

(٨) قاله القزويني ل٤٣٥.

(٩) (الثواب) في الأصل (الثوابت).

(١٠) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (١٦٣/٤) ونقله عنه النيسابوري (٥٧/٢٩).

ثمّ نبههم على النظر في أنفسهم لأنها أقرب منظور[1] بقوله: ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ على طريقة الحال[2] أي خلقكم ترابًا ثم نطفًا ثم علقًا ثم مضغًا ثم لحمًا ثم عظامًا ثم خلقًا آخر[3][4]، ثم على النظر في الآفاق على وجه التعجيب[5] من تغافلهم[6] بقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ ﴾ علم ذلك بإخبار القرآن المعجز أو بالأرصاد، والطباق وهو كون بعضها فوق بعض لا يقتضي المماسة[7].

﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ أي في السماء الدنيا نسب إلى الكل للملابسة

(١) قاله مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/١٦٣) وذكره دون قوله: (منظور)، النسفي (٤/٣١٣).

(٢) ذكر أن الجملة حال: الهمداني (٤/٥٣٤)، والرازي (٣٠/١٢٣)، والبيضاوي (٥/١٥٣).

(٣) روى الطبري نحوه مع زيادة عن قتادة، وروى نحوه عن مجاهد، وأخصر منهما عن ابن عباس. جامع البيان (٢٩/٩٥- ٩٦)، وذكر نحوه مختصرًا السمرقندي (٣/٤٠٧)، ونقل الماوردي (٦/١٠٢) قول قتادة.

(٤) (ثم) سقطت من ق.

(٥) (التعجيب) في ق (التعجب).

(٦) قال الزمخشري: (ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه...). الكشاف (٤/١٦٣).

وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٥٣)، والنسفي (٤/٣١٣).

(٧) قال الرازي: (... فلعل المراد من كونها طباقًا كونها متوازية لا أنها متماسة). التفسير الكبير (٣٠/١٢٤).

بينها[1][2].

﴿ وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ كالسراج في إزاحة ظلمة الليل[3] كقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾[4].

﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ﴾ أنشأكم استعار الإنبات له لأنه أدل على الحدوث والتكون من الأرض[5] والأصل: أنبتكم فنبتم نباتًا[6] كقولك: كسرته فانكسر[7]، أو نصب بـ «أنبتكم»[8] لأن الفعل والانفعال واحد حقيقة

---

(١) (بينها) في ق تبدو (بينهما).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (١٦٣/٤)، والهمداني (٥٣٥/٤)، والبيضاوي (١٥٣/٥)، والنسفي (٣١٣/٤).

(٣) ذكر نحوه مع الاستشهاد بالآية المذكورة من سورة يونس: الزمخشري (١٦٣/٤).
ودون الاستشهاد: البيضاوي (١٥٣/٥)، والنسفي (٣١٣/٤).

(٤) (يونس: ٥).

(٥) قاله بنحوه: البيضاوي (١٥٣/٥).
وذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/ ١٦٣).

(٦) قاله الزمخشري (١٦٣/٤) لكن قال (والمعنى) مكان قول المؤلف والأصل، والرازي (١٢٥/٣٠) لكن قال: (والتقدير:...).
وقال الهمداني: (﴿ نباتًا ﴾ يجوز أن يكون مصدرًا مؤكدًا لفعله، وفعله محذوف يدل عليه: أنبت. والتقدير: أنبتكم فنبتم نباتًا). الفريد (٥٣٥/٤).

(٧) قال شيخ زاده (فإن النبات لازم للإنبات ومطاوع له). حاشية شيخ زاده (٥٥١/٤).

(٨) قاله الزمخشري (٤/ ١٦٣).

والاختلاف بالنسبة إلى القابل والفاعل[1].

﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴾ بعد الموت[2]. ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ لا محالة ولذلك أكده بالمصدر[3] كالأول إشارة إلى اتحاد الرتبة وكونهما في قرن[4].

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ ﴾ مبسوطة تتقلبون عليها تقلب الرجل على فراشه[5].

﴿ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ طرقًا واسعة[6] ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ[7].

﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى ﴾ في الأمر بعبادة الله واتقائه[8] بعد ما تلوت

---

(١) قال القزويني: (... الإنبات والنبات من الفعل والانفعال وهما واحد في الحقيقة. والاختلاف بالنسبة إلى القيام بالفاعل والقابل...). الكشف ل٤٣٥.

(٢) قاله السمرقندي (٣/٤٠٧)، وذكر نحوه القرطبي (١٨/٣٠٥).

(٣) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٦٣)، والرازي (٣٠/١٢٥)، وأبو حيان (١٠/٢٨٤).

(٤) قال البيضاوي: (أكده بالمصدر كما أكد به الأول دلالة على أن الإعادة محققة كالإبداء...). أنوار التنزيل (٥/١٥٣).

(٥) قاله بنحوه: النسفي (٤/٣١٣) والخازن الصفحة نفسها.

(٦) قاله السمرقندي (٣/٤٠٨)، والماوردي (٦/١٠٣) ونسبه لابن كامل. وقاله الواحدي (٤/٣٥٩).

(٧) قاله البيضاوي (٥/ ١٥٣).

(٨) قال البيضاوي: (فيما أمرتهم به). أنوار التنزيل (٥/ ١٥٣).

عليهم آيات الآفاق والأنفس، وصرح باسم نوح لطول الفصل[1]، ولم يعطفه لأنه تفصيل لقوله: ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ ﴾.

﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ۝٢١ ﴾ أي رؤساؤهم[2] المتقدمين بالأموال والأولاد[3]، وأشار إلى أن ذلك وإن كان في الظاهر سببًا للتقدم[4]، *في الحقيقة ليس سببًا إلا للبوار*[5][6].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي «وُلْدُهُ»[7] جمع ولد كأسد وأسد[8].

---

(١) قال أبو السعود: (﴿ قال نوح ﴾ أعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته لربه). إرشاد العقل السليم (٩/ ٤٠)، وقاله الألوسي (٢٩/ ٧٦).

(٢) (رؤساؤهم) في الأصل وص (رؤسائهم).

(٣) ذكر نحوه الزمخشري (٤/ ١٦٣).

(٤) (للتقدم) في ق (للبوار).

(٥) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٦) ذكر نحوه القزويني ل٤٣٦.

(٧) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي: «وَوُلْدُه» ساكنة اللام مضمومة الواو). السبعة ص٦٥٢.

وانظر في هذه القراءة: الكشف (٢/ ٦٢)، التيسير ص٢١٥، والنشر (٢/ ٣٩١).

(٨) قاله مكي في الكشف (٢/ ٦٢)، وقاله بنحوه ابن خالويه في الحجة ص٣٥٣.

وقاله بنحوه مع زيادة: أبو علي في الحجة (٤/ ٦٦).

﴿ وَمَكَرُواْ ﴾ عطف على من لم يزد[1] والجمع باعتبار معنى من[2]. ﴿ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴿٢٢﴾ ﴾ غاية في الكبر[3] بأنواع الأذى وتسليط السفهاء عليه[4] أبلغ من الكُبار[5] مخففًا وهو من الكبير أبلغ[6].

﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ ﴾ عبادتها[7]. ﴿ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ حصر[8] هذه أفردها بالذكر كأنها كانت كبار آلهتهم وأشرافها[9][10]؛ أسماء رجال صالحين فلما هلكوا وسوس الشيطان إلى قومهم أن

---

(١) كذا في جميع النسخ (من لم يزد) والصواب حذف (من) لأن العطف على الصلة. وفي تفسير الرازي (٣٠/١٢٦): (ومكروا معطوف على من لم يزده). وذكر أنه معطوف على ﴿ لم يزده ﴾ الزمخشري (٤/١٦٤)، والهمداني (٤/٥٣٥)، والبيضاوي (٥/ ١٥٣).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٦٤)، والهمداني (٤/٥٣٥)، والرازي (٣٠/١٢٦)، والبيضاوي (٥/١٥٣).

(٣) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٥٣).

(٤) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١٦٤)، والبيضاوي (٥/ ١٥٣).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٥٣) بنحوه.

(٦) قال الزمخشري: (الكُبار أكبر من الكبير والكُبَّار أكبر من الكُبَار). الكشاف (٤/١٦٤).
وقال الرازي في قوله تعالى: ﴿ كبارًا ﴾: (وهو مبالغة في الكبير، فأول المراتب الكبير والأوسط الكبار بالتخفيف والنهاية الكُبَّار بالتثقيل). التفسير الكبير (٣٠/ ١٢٦).

(٧) قاله البيضاوي (٥/١٥٣) وذكر نحوه السمرقندي (٣/٤٠٨).

(٨) قوله (حصر هذه) سقطت من ق، وعليها في الأصل وص ما يشبه الحذف.

(٩) (أشرافها) في ق (أشرافهم).

(١٠) قال الزمخشري: (كأن هذه المسميات كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فخصوها بعد

صورّوا صورهم حتى تتبركوا بها وتبقى تذكرة فلما انقرضوا أولئك وسوس إلى أولادهم أن آباءهم كانوا يعبدونها فعبدوها من دون الله"[1]، روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما-[2]: إن هذه الأوثان التي[3] كانت في قوم نوح -عليه السلام- انتقلت إلى العرب، أما ود كانت بدومة الجندل[4] لكلب[5]، وسواع كانت

قولهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾. الكشاف (٤/١٦٤).

وذكر نحوه القرطبي (١٨/٣٠٧)، وذكر أبو حيان (١٠/٢٨٥) نحوه مختصرًا.

(١) ذكر نحوه: الواحدي (٤/٣٥٩)، والبغوي (٤/٣٩٩) عن محمد بن كعب.

وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٦٤) دون نسبه.

وروى البخاري عن ابن عباس في هذه الأصنام: (أسماء رجال صالحين من قوم نوح. فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخ العلم عُبدت). رواه في كتاب التفسير. باب: ﴿ولا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٧٢- ١٥٧٣).

(٢) (عنهما) في ص (عنه).

(٣) (التي) سقطت من ق.

(٤) دومة الجندل: بضم الدال وفتحها، وأنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين. وموضعها على ما نقل النووي: من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة ومن الكوفة على عشر مراحل ومن دمشق على عشر مراحل في برية. وهي أرض نخل وزرع وحولها عيون قليلة، وهي الآن في شمال المملكة العربية السعودية.

تهذيب الأسماء واللغات (٣/١٠٨- ١٠٩)، معجم البلدان (٢/٥٥٤)، فتح الباري (٨/٥٣٦).

(٥) (لكلب) في ق (الكلب).

وكلب هم بطن من قضاعة من القحطانية وهم بنو كلب بن وبرة بن قضاعة كانوا يترلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام.

نهاية الأرب للقلقشندي ص٤٠٨، فتح الباري (٨/٥٣٦)، معجم القبائل العربية (٣/٩٩١).

لهذيل[1]، ويغوث لمراد[2] ثم لبني غطيف[3] بالجُرُف[4]، ويعوق لهَمْدان[5]، ونسر لحمير[6] لآل كلاع[7][8].

(١) تقدم التعريف بها.

(٢) مراد: بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو مراد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. يسكنون بلاد اليمن. نهاية الأرب للقلقشندي ص٤١٥، فتح الباري (٥٣٦/٨)، معجم القبائل العربية (١٠٦٦/٣).

(٣) بنو غطيف: بطن من مراد من كهلان من القحطانية وهم بنو غطيف بن عبدالله بن ناجية بن مراد.
نهاية الأرب للقلقشندي ص٣٨٨، وفتح الباري (٥٣٦/٨)، وعمدة القاري (٢٦٣/١٩).

(٤) الجرف: بضم الجيم والراء، كذا في رواية أشار إليها ابن حجر، وفي الصحيح الجوف بفتح الحاء وسكون الواو. وهو موضع باليمن. معجم البلدان (١٤٩/٢، ٢١٨)، فتح الباري (٥٣٦/٨)، عمدة القاري (٢٦٣/١٩).

(٥) همدان: بفتح الهاء وإسكان الميم بطن من كهلان من القحطانية وهم بنو همدان بن مالك بن زيد ابن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كانت ديارهم باليمن.
نهاية الأرب للقلقشندي ص٤٣٨، الأنساب للسمعاني (٦٤٧/٥)، ومعجم القبائل العربية (١٢٢٥/٣).

(٦) حمير: بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الياء، من أصول القبائل التي باليمن.
انظر: الأنساب للسمعاني (٢٧٠/٢) اللباب لابن الجزري ص٣٩٣، عمدة القاري (٢٦٣/١٩).

(٧) لآل كلاع: في البخاري: (لآل ذي الكلاع). قال العيني: (قوله: (لآل ذي الكلاع) بفتح الكاف وتخفيف اللام وبالعين المهملة وهو اسم ملك من ملوك اليمن). عمدة القاري (٢٦٣/١٩).
وقال القلقشندي: (بنو الكلاع بفتح الكاف حي من حمير من القحطانية وهم بنو الكلاع بن شرحبيل بن حمير). نهاية الأرب ص٧١.

(٨) الحديث بنحوه مع زيادة رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: ﴿ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾. صحيح البخاري (١٥٧٢/٣).

﴿ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ ﴾[1].

﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ اللام للعهد وهم أولئك الذين أيس من إيمانهم. والرضا بكفر العدو مع استقباحه قصدا إلى زيادة عذابه لا غرو فيه ألا ترى إلى قول موسى[2] ﴿ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾[3].

وقيل: أراد في ترويج مكرهم[4]، أو الضياع والهلاك[5] كقوله: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ﴿٤٧﴾ ﴾[6].

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ ﴾ أي لأجل خطيئاتهم[7]، و«ما» للتوكيد[8]. ﴿أُغۡرِقُواْ ﴾ بالطوفان[9].

---

(١) في ق زيادة هنا: (الضمير للرؤساء أو للأصنام).

وأثبت في حاشية ص وزاد: (كقوله: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا ﴾). (إبراهيم: ٣٦).

(٢) قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾: (دعاء منه على قومه لتمردهم وكفرهم وعنادهم كما دعا موسى على فرعون ومثله في قوله: ﴿ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾). تفسير ابن كثير (٢٣٦/٨).

(٣) (يونس: ٨٨).

(٤) قاله مع زيادة: الرازي (١٢٨/٣٠)، والبيضاوي (١٥٣/٥)، وذكر نحوه النيسابوري (٥٩/٢٩).

(٥) قاله: الزمخشري (١٦٤/٤)، وذكره مع الاستشهاد بالآية من سورة القمر: البيضاوي (١٥٣/٥).

(٦) (القمر: ٤٧).

(٧) قاله الزمخشري (١٦٤/٤)، والرازي (١٢٩/٣٠). وذكر نحوه الواحدي (٣٦٠/٤).

(٨) قاله بنحوه: البيضاوي (١٥٣/٥)، وذكر نحوه الزمخشري (١٦٤/٤).

(٩) قاله البيضاوي (١٥٣/٥).

وقرأ أبو عمرو ﴿ خطاياهم ﴾[1] وهذا أحسن لأنه جمع الكثرة[2] والأولى تحتاج إلى التأويل. ﴿ فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾ أي يعقب الغرق دخول النار من غير تراخ[3] والمراد عذاب القبر[4] لأنه[5] روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران[6]

---

(١) السبعة ص٦٥٣، الكشف (٣٣٧/٢)، التيسير ص٢١٥، والنشر (٣٩١/٢).

(٢) قال ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿ مِمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ إجماع القراء على جمع السلامة إلا أبا عمرو فإنه قرأه ﴿خطاياهم﴾ على جمع التكسير وقال: إن قومًا كفروا ألف سنة لم يكن لهم إلا خطيئات، بل خطايا). الحجة ص٣٥٣.

وقال أبو زرعة في توجيه قراءة أبي عمرو: (وحجته أن الخطايا أكثر من الخطيئات، لأن جمع المؤنث بالتاء في الأغلب من كلام العرب أن يكون للقليل مثل نخلة ونخلات). حجة القراءات ص٧٢٦.

وقال ابن خالويه: (واحتج أصحاب القراءة الأولى بأن الألف والتاء قد تأتي على الجمع القليل والكثير. ودليله قوله تعالى: ﴿ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾ (لقمان: ٢٧) ولا يقال هذا جمع قليل). الحجة ص٣٥٣.

(٣) قال الرازي: (الفاء في قوله: ﴿ فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾ تدل على أنه حصلت تلك الحالة عقيب الإغراق...). التفسير الكبير (١٢٩/٣٠). وذكر نحوه النسفي (٣١٤/٤).

(٤) قاله البيضاوي (١٥٣/٥). وذكره بنحوه الزمخشري (١٦٥/٤).

(٥) (لأنه) في الأصل وفي ص (لأنها) وما أثبت من ق.

(٦) روى الترمذي في حديث طويل عن رسول الله ﷺ قال: (إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار). وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. اهـ. كتاب صفة القيامة، باب ٢٦. سنن الترمذي (٥٥١/٤).

وأشار المباركفوري إلى أن الحديث من طريق عبيدالله بن الوليد الوصافي وهو واه. انظر: تحفة الأحوذي (١٣٥/٧).

والتنكير للتعظيم أو النوع[1].

﴿ فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ دون عذابه[2]. ﴿ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾ كما كانوا يزعمون النصر من الآلهة[3].

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ ديار من الألفاظ المستعملة في النفي العام يقال: ما بالدار[4] ديار أي أحد من الدور أو من الدار[5] فيقال قلبت واوه ياء وأدغمت الأولى[6] ولو كان فعالا لكان دوّارًا[7].

﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ قال ذلك

---

(١) ذكرهما بنحوهما مع زيادة الزمخشري (٤/١٦٥)، والبيضاوي (٥/١٥٣)، والنيسابوري (٢٩/٥٩).

(٢) قال السمرقندي في قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾: (يعني: أعوانًا يمنعوهم من العذاب). بحر العلوم (٣/٤٠٨).

(٣) قال الزمخشري في الآية: (تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله. وأنها غير قادرة على نصرهم...). الكشاف (٤/١٦٥).
وقاله البيضاوي (٥/١٥٣).

(٤) (بالدار) في ق (بالديار).

(٥) من قوله: (من الألفاظ...) إلى قوله: (من الدار) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٦٥)، والنيسابوري (٢٩/٥٩).

(٦) قال بنحوه: مكي في إعراب المشكل (٢/٧٦٢)، والرازي في تفسيره (٣٠/١٣٠)، والقرطبي (١٨/٣١٣).

(٧) قاله: الزمخشري (٤/١٦٥)، والقرطبي (١٨/٣١٣).
ونقله عن الزمخشري: السمين الحلبي (١٠/٤٧٧).

بعدما أوحى الله تعالى إليه. ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾[1]، وأيضًا جربهم ألف سنة إلا خمسين عامًا وكانوا يتواصون بعدم الإيمان ويقولون لذريتهم إياكم وهذا الشيخ، ومضى على هذا جيل بعد جيل[2]. والفاجر الكفار للمولود باعتبار المآل[3] كقوله: (من قتل قتيلا)[4].

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ كان أبوه لمك[5] بن متوشلخ وأمه شمخا[6] بنت أنوش[7]. ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ أو مسجدي[8] أو سفينتي[9].

(١) (هود: ٣٦).

(٢) من قوله: (قال ذلك...) إلى قوله: (بعد جيل). ذكر نحوًا منه مع تقديم وتأخير الزمخشري (١٦٥/٤)، والرازي (١٣٠/٣٠)، وبأخصر منهما النيسابوري (٥٩/٢٩).
وأن دعاءه عليهم كان بعدما أوحى الله إليه بما في آية هود. رواه الطبري (١٠١/٢٩) عن قتادة.

(٣) ذكر معناه مع الاستشهاد بالحديث: الزمخشري (١٦٥/٤).

(٤) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب. صحيح البخاري (٩٦٨/٢).

(٥) (لمك) في ق تبدو (ملك).

(٦) (شمخا) في الأصل وفي ص (شحماء) وما أثبت من ق وهو الموافق لما ذكر الثعلبي وغيره.

(٧) ذكر اسميهما كما ذكر المؤلف: الزمخشري (١٦٥/٤)، والرازي (١٣٠/٣٠)، والقرطبي (٣١٣/١٨).
وذكر الاسمين: الثعلبي (١٢/ ل١٩١) بالسين المهملة في (أنوش) وذكرهما الواحدي (٣٦٠/٤)، والبغوي (٤٠٠/٤) بالسين المهملة في (شمخا).
ولم يسنده أحد منهم.

(٨) رواه الطبري (١٠١/٢٩) عن الضحاك، ونقله عنه: السمرقندي (٤٠٩/٣)، والماوردي (١٠٦/٦)، والثعلبي (١٢/ ل١٩١)، ونقله الواحدي (٣٦٠/٤)، والبغوي (٤٠٠/٤) عن الضحاك والكلبي.

(٩) ذكره السمرقندي (٤٠٨/٣)، والثعلبي (١٢/ ل١٩١)، والبغوي (٤٠٠/٤)، والزمخشري

﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ من مضى منهم ومن هو آت[1]. ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ هلاكًا[2] وبوارا.

تمت سورة نوح والحمد لمن بيده الخيرات والفتوح والصلاة على السيد[3] النصوح وآله وصحبه كل مساء وصبوح.

(٤/١٦٥).

قال ابن جزي: (قيل بيته المسجد، وقيل السفينة، وقيل شريعته سماها بيتًا استعارة وهذا بعيد وقيل داره وهذا أرجح لأنه الحقيقة). التسهيل (٤/١٥٢) وهو كما قال.

(١) ذكر معناه الثعلبي (١٢/ ل١٩١)، ونقله الماوردي (٦/١٠٦) عن الضحاك، وذكره الواحدي (٤/٣٦٠)، والبغوي (٤/٤٠٠).

(٢) قاله: السمرقندي (٣/٣٠٩)، والثعلبي (١٢/ ل١٩١)، والماوردي (٦/١٠٦).

(٣) (السيد) في الأصل وفي ص (سيد) وما أثبت من ق.

تفسير
سورة الجن

سورة الجن

مكية[1]، ثمان وعشرون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ النفر ما بين الثلاثة إلى العشرة[3]، والجن أحد الثقلين[4]، بعث إليهم رسول الله -عليه السلام- كما بعث إلى الإنس فدعاهم إلى الله منهم من آمن ومنهم من كفر وهؤلاء النفر هم الذين سمعوا القرآن من رسول الله وهو يصلي الصبح ببطن نخلة[5] كما تقدم في آخر

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٣٧٨)، وابن الجوزي (٨/٣٧٦)، والقرطبي (١٩/١).

(٢) في عد الجميع، مع الاختلاف في موضعين:

١ - ﴿لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ (٢٢) عدها المكي ولم يعدها الباقون.

٢ - ﴿مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ (٢٤) لم يعدها المكي، وعدها الباقون.

انظر: البيان الداني ص٢٥٦، البصائر (١/٤٨٤)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٧٣- ١٧٤.

(٣) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١٨، والسمرقندي في تفسيره (٣/٤١٠).

وقاله بنحوه الجوهري في الصحاح (٢/٨٣٣).

(٤) الثقلان: الإنس والجن. انظر: الصحاح (٤/١٦٤٧)، النهاية (١/٢١٧).

قال الأزهري: (سمى الله جل وعز الجن والإنس الثقلين فقال: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ (الرحمن: ٣١).

سميا ثقلين لتفضيل الله إياهما على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتمييز والعقل الذي خصا به.

وقال ابن الأنباري: الثقلان: الجن والإنس قيل لهما الثقلان لأنهما كالثقل للأرض وعليها). تهذيب اللغة (٩/٧٨- ٧٩).

(٥) نخلة: موضع قرب مكة. وقد تقدمت الإشارة إليه.

الأحقاف[1]، ولا دلالة فيه على أنه لم ير الجن[2]، وليلة الجن رواها ابن

---

(١) ذكر المؤلف هناك حديث ابن عباس بنحوه مع نقص يسير في قصة استماع الجن القرآن ونزول قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. ولفظ الحديث عند البخاري عن ابن عباس قال: (انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب. قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث؟ فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء ؟
قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا، إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدي إلى الرشد فآمنا به، ولن نشرك بربنا أحدًا.
وأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن).
رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: تفسير سورة الجن. صحيح البخاري (١٥٧٣/٣)، ورواه مسلم مع زيادة يسيرة في أوله في كتاب الصلاة. باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٢٠/٤- ٢٢٢).

(٢) يريد في النص القرآني، والظاهر أنه يرد على البيضاوي الذي قال هنا: (وفيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام ما رآهم...). أنوار التنزيل (١٥٤/٥).
ووجه الاستدلال بالآية عند من قال بذلك أنه لو رآهم لما أسند معرفة هذه الواقعة إلى الوحي. وقد نقل الرازي (١٣٥/٣٠) نحوه عن ابن عباس بعد أن أشار إلى أن مذهب ابن عباس أن النبي ﷺ لم ير الجن، وقد صرح بذلك حديثه في صحيح مسلم الذي تقدمت الإشارة إليه في الإحالة السابقة. وإثبات ابن مسعود للرؤية في الحديث الذي أشار إليه المؤلف مقدم على نفي ابن عباس، فلعل ابن عباس لم يعلم ما علمه ابن مسعود. ويمكن الجمع بالتعدد وأنهما قضيتان. انظر في هذا الموضوع: شرح النووي (٢٢١/٤)، مجموع الفتاوى (١٩/ ٣٨)، فتح الباري (٥٣٨/٨).

مسعود[1] رضي الله عنه.

وروى جابر أن رسـول الله ﷺ (قال)[2]: (قرأت عليهم سورة الرحمن فكانوا أحسن مردودًا منكم)[3].

والقول بأنها أرواح مجردة، أو نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها[4]؛ لا يجوز تفسير كلام الله بها. ولم يذهب إليه أحد من أهل الحق، مخالف للنصوص[5].

(١) روى مسلم في صحيحه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (... كنا مع رسـول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب. فقلنا: استطير أو اغتيل. قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فلما أصبحنا إذ هو جاءٍ من قبل حراء. قال فقلنا: يا رسول الله! فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فقال: (أتاني داعي الجن فذهبت معه. فقرأت عليهم القرآن). قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم...) الحديث.

رواه مسلم في كتاب الصلاة. باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن. صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٢٢٣- ٢٢٤).

(٢) (قال) سقطت من الأصل.

(٣) روى الحديث بنحوه مع زيادة الترمذي في كتاب تفسير القرآن. باب: ومن سورة الرحمن. ثم قال: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد). سنن الترمذي (٥/٣٧٣). وأشار المباركفوري إلى أن في الحديث ضعفًا، لكن له شاهد من حديث ابن عمر. انظر تحفة الأحوذي (٩/١٢٧).

وروى الحاكم نحوه عن جابر. ثم قال: (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). المستدرك (٢/٤٧٣).

(٤) ذكر القولين الأول بنحوه والثاني بلفظه: البيضاوي (٥/١٥٤).

وذكر القولين بنحوهما مع مزيد تفصل الرازي (٣٠/١٣١- ١٣٢).

(٥) قال الشهاب معلقًا على هذين القولين الذين ذكرهما البيضاوي بصيغة التمريض: (مرض القولين

﴿ فَقَالُوٓاْ ﴾. بعدما انصرفوا إلى قومهم[1]. ﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ ﴾ في أسلوبه ومعناه[2]، وصفه بالمصدر مبالغة[3].

﴿ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ ﴾ إلى الحق[4]. ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ ﴾ بما فيه من التوحيد[5].

﴿ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢ ﴾ ولا دلالة على أنهم كانوا مشركين[6] بل كانوا يهودًا[7]

الأخيرين لضعفهما ومخالفتهما لأقوال السلف وظاهر الآيات والأحاديث). حاشية الشهاب (٩/٢٨٩).

(١) ذكر نحوه: البغوي (٤/٤٠١)، والزمخشري (٤/١٦٧)، والرازي (٣٠/١٣٦).

(٢) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١٦٧)، والنسفي (٤/٣١٦)، والنيسابوري (٢٩/٦٥).

(٣) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٥٤)، والنيسابوري (٢٩/٦٥)، وابن جزي (٤/١٥٢).
وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٦٧).

(٤) قاله البيضاوي (٥/١٥٤) مع زيادة، وقاله بنحوه مع زيادة السمرقندي (٣/٤١٠).

(٥) قال النيسابوري: (لأن الإيمان بالقرآن إيمان بكل ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد). غرائب القرآن (٢٩/٦٥).
وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٦٧)، والنسفي (٤/٣١٦).

(٦) هذا رد على من قال بذلك كالرازي الذي قال هنا: (... وهذا يدل على أن أولئك الجن كانوا من المشركين). التفسير (٣٠/١٣٧).
ويفيد ذلك قول الزمخشري الذي قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢ ﴾: (أي ولن نعود إلى ما كنا عليه من الإشراك به...). الكشاف (٤/١٦٧).

(٧) نقل النيسابوري عن الحسن: (أن فيهم يهودًا ونصارى ومجوسًا ومشركين). غرائب القرآن (٢٩/٦٥).
وكونهم يهودًا لا ينفي عنهم الإشراك.

لقولهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾[1].

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ عظمته[2] من جد فلان عظم[3]، أو غناه مستعار من الجد بمعنى البخت[4]، والغرض وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد.

وقوله: ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ بيان لذلك[5]، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص أن المسبوقة بالواو بفتح الهمزة في اثني عشر موضعًا متوالية[6] والباقون بكسرها، ووافقهم على الفتح في «وأنه لما قام عبدالله» ابن كثير وأبو عمرو، واتفق الكل على فتح «وأن المساجد لله»[7] والوجه في الفتح[8] العطف على

---

(١) (الأحقاف: ٣٠).

(٢) نقله عن قتادة: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١٨، ورواه الطبري (١٠٤/٢٩) مع زيادة، وقاله الزجاج (٢٣٤/٥) مع زيادة.
ونسبه أبو حيان (٢٩٤/١٠) للجمهور.

(٣) قاله الواحدي (٣٦٣/٤)، وقاله بنحوه: البغوي (٤٠١/٤)، والزمخشري (١٦٧/٤).

(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (١٥٤/٥) وذكر نحوه الزمخشري (١٦٧/٤)، والبغوي (٤٠١/٤).
وتفسير الجد هنا بالغنى رواه الطبري (٢٩/ ١٠٤) عن الحسن.

(٥) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (١٦٧/٤)، والبيضاوي (١٥٤/٥).
لكن قالا: (والمعنى). مكان قول المؤلف: (والغرض).

(٦) أولها: ﴿ وأنه تعالى ﴾ وآخرها: ﴿ وأنا منا المسلمون ﴾.

(٧) السبعة ص٦٥٦، الكشف (٣٣٩/٢)، التيسير ص٢١٥، النشر (٣٩١/٢- ٣٩٢).

(٨) في ص زيادة هنا بعد قوله الفتح: (في وأنه لما قام عبدالله وابن).

الهاء في آمنا به[1] من غير إعادة الجار على المذهب الكوفي[2]، أو على[3] محل الجار والمجرور[4] أو الإيصال بعد الحذف أو إضمار الجار[5][6].

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ إبليس، أو مردة الجن[7]. ﴿ عَلَى ٱللَّهِ

(١) معاني الزجاج (٥/٢٣٤)، والكشف (٢/٣٤٠)، والبحر (١٠/٢٩٤)، والدر (١٠/٤٨٤).

(٢) قال أبو حيان في العطف على الهاء هنا: (وهذا جائز على مذهب الكوفيين). البحر (١٠/٢٩٤)، وذكر نحوه السمين (١٠/٤٨٤).

وقال مكي: (وجاز ذلك وهو مضمر مخفوض على حذف الخافض لكثرة حذفه مع أن). مشكل الإعراب (٢/٧٦٣).

(٣) (على) سقطت من ق.

(٤) قاله الزمخشري (٤/١٦٦)، ونقله أبو حيان (١٠/٢٩٤).

وقال الفراء: (فأما الذين فتحوا كلها فإنهم ردوا ﴿ أن ﴾ في كل السورة على قوله: ﴿ فآمنا به ﴾ وآمنا بكل ذلك، ففتحت أن لوقوع الإيمان عليها). معاني القرآن (٣/ ١٩١).

(٥) قال القزويني تعليقا على قول الزمخشري في بيان الوجه السابق — العطف على محل الجار والمجرور — (كأنه قيل: صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا...).

قال القزويني: (... لكن المشهور في مثله أنه لا يحتاج إلى ذلك بل هو نوع إيصال للفعل بلا واسطة بقرينة تقدمها فلا يرد أن الحذف والإيصال ليس مطردًا، ولو حمل على حذف الجار من المعطوف خاصة فالحذف في مثله منقاس...). الكشف ل٤٣٦.

(٦) في ص زيادة هنا: (والكسر على الاستئناف، أو بالعطف على ﴿ إنا سمعنا ﴾ أو على ﴿ وأنه تعالى ﴾ لأن الكل في حيز القول).

(٧) ذكر القولين: الزمخشري (٤/١٦٧)، والبيضاوي (٥/١٥٤).

والأول رواه الطبري (٢٩/١٠٧) عن قتادة ومجاهد.

شَطَطًا ﴿٤﴾ ﴾ قولاً ذا شطط[1] وصف بالمصدر مبالغة[2]، والشطط تجاوز الحد[3].

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ نصب على المصدر لأن الكذب نوع من القول[4] ولا دلالة[5] فيه على أنهم إلى حين سماع القرآن كانوا مشركين.

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ كان الرجل من العرب إذا نزل بأرض نازحة[6] يقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر[7] سفهاء قومه[8].

﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ فزاد الإنس الجن تكبرًا وعتوًا باستعاذتهم بهم[9]،

---

(١) قاله البيضاوي (٥/١٥٤).

(٢) قال النيسابوري: (قولاً هو في نفسه شطط وصف بالمصدر مبالغة). غرائب القرآن (٢٩/٦٥).
وقال الزمخشري: (قولاً هو في نفسه شطط لفرط ما أشط فيه). الكشاف (٤/١٦٧).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٦٧)، والرازي (٣٠/١٣٧)، والبيضاوي (٥/١٥٤).
وقال الأزهري: (قال الليث: الشطط مجاوزة القدر في كل شيء). تهذيب اللغة (١١/٢٦٤).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٦٧)، والرازي (٣٠/١٣٨)، والبيضاوي (٥/١٥٤).

(٥) في ق هنا زيادة تبدو: (لهم).

(٦) نازحة: بعيدة.
قال الأزهري: (نَزَحَت الدار فهي تَنْزَح نُزُوحًا إذا بعدت، وبلد نازح ووصل نازح كل ذلك معناه البُعْد). تهذيب اللغة (٤/٣٦٦). وانظر الصحاح (١/٤١٠).

(٧) (شر) سقطت من ق.

(٨) ذكر نحوه الواحدي (٤/٣٦٣- ٣٦٤)، والبيضاوي (٥/١٥٤).
وروى الطبري نحوه عن الحسن، وبأخصر منه عن ابن عباس. جامع البيان (٢٩/ ١٠٨).

(٩) قاله مع تقديم وتأخير البيضاوي (٥/١٥٤)، وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٦٧)، والنسفي (٤/٣١٦).

أو بالعكس لزيادة إغوائهم الإنس بالإستعاذة[1]، والرهق غشيان المحارم[2] وإطلاق الرجل على ذكر الجن للمشاكلة[3].

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ القائل الجن بعضهم لبعض والضمير في أنهم للإنس[4] والعكس[5][6] لا معنى له لأن السياق في حكاية كلام الجن[7]، وقيل: الآية والتي قبلها من كلام الله جار مجرى الاعتراض يؤكد ما حدث منهم من تماديهم في

---

(١) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٦٧).

(٢) قاله الزمخشري (٤/١٦٧).

وقال الطبري: (والرهق في كلام العرب: الإثم وغشيان المحارم). تفسير الطبري (٢٩/١٠٩)، وذكره البغوي (٤/٤٠٢).

(٣) قال الرازي: (لم يقم دليل على أن الذكر من الجن لا يسمى رجلاً). التفسير الكبير (٣٠/١٣٨).

(٤) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٦٧)، وذكر نحوه: الرازي (٣٠/١٣٨)، والبيضاوي (٥/١٥٤).

وقد ذكره معناه الطبري (٢٩/ ١١٠).

(٥) قال: (أو بالعكس). البيضاوي (٥/١٥٤)، وجوزه السمين (١٠/٤٨٩)، وترتيب البيضاوي للقولين وما بعدهما يدل على أن قوله بالعكس - وهو كون الخطاب للإنس - على أن الجملة استئناف كلام من الله تعالى.

قال الشهاب في تعليقه على البيضاوي: (قوله: (والآيتان): يعني: ﴿وأنه كان رجال﴾. ﴿وأنهم ظنوا﴾ من كلام الجن، والخطاب لهم، وإذا كان استئنافًا فالخطاب للإنس). حاشية الشهاب (٩/٢٩٣).

(٦) في ص زيادة (و) هنا.

(٧) قال الرازي: (واعلم أن حمله على كلام الجن أولى، لأن ما قبله وبعده كلام الجن فإلقاء كلام أجنبي عن كلام الجن في البين غير لائق). التفسير الكبير (٣٠/١٣٨).

الكفر[(١)]. وقراءة الفتح يؤيد[(٢)] الأول.

﴿ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧ ﴾ ساد مسد مفعولي ظنوا[(٣)]. ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ ﴾ اللمس المس مجاز عن الطلب لأن اللامس طالب متعرف[(٤)]، والمعنى: طلبنا خبر السماء[(٥)] على ما كنا نفعله قديمًا. ﴿ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا ﴾ حُرّاسًا اسم جمع كخدم[(٦)] في خدام ﴿ شَدِيدًا ﴾ أقوياء[(٧)] أفرده باعتبار اللفظ[(٨)].

---

(١) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (وقيل الآيتان من جملة الوحي). أراد ﴿ أنه كان رجال ﴾ و﴿ أنهم ظنوا ﴾ وفي هذا القول ضعف؛ لأن قوله: ﴿ وأنا لمسنا السماء ﴾ من كلام الجن أو مما صدقوه على القراءتين لا من الموحى إليه، فتخلل ما تخلل وليس اعتراضًا غير جائز إلا أن يأول بأنه يجري مجراه لكونه يؤكد ما حدث عنهم من تماديهم في الكفر أولاً ولا يخفى ما فيه من التكلف). الكشف ل٤٣٦.

(٢) (يؤيد) كذا بالياء في الأصل وفي ق. وبدون نقط في ص.

(٣) قاله البيضاوي (١٥٤/٥).

(٤) قاله بنحوه الزمخشري (١٦٧/٤)، والرازي (١٣٩/٣٠)، والنسفي (٣١٧/٤).

(٥) ذكر معناه: السمرقندي (٤١٢/٣)، والزمخشري (١٦٨/٤)، والرازي (١٣٩/٣٠).

(٦) قاله بنحوه البيضاوي (١٥٤/٥).

(٧) قال البيضاوي: (قويًا). أنوار التنزيل (١٥٤/٥).

(٨) ذكر نحوه شيخ زاده (٥٥٦/٤).

وقال الزمخشري: (الحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام، ولذلك وصف بشديد، ولو ذهب إلى معناه لقيل: شدادًا). الكشاف (١٦٨/٤).

﴿وَشُهُبًا ⁽⁸⁾﴾ جمع شهاب وهو الشعلة من النار[1].

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا﴾ من السماء[2]. ﴿مَقَاعِدَ﴾ خالية عن الحراس[3].

﴿لِلسَّمْعِ﴾ للاستماع[4]. ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ⁽⁹⁾﴾ هو كالحرس اسم جمع أي ذوي شهاب راصدين للرجم وهم الملائكة[5] ويجوز أن يكون بمعنى الراصد صفة للشهاب[6]. كانت الشياطين تسترق السمع قبل بعثة رسول الله ﷺ فترجم بالشهب[7] لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾[8]، ولما روى ابن عباس –رضي الله

---

(١) ذكر نحوه الراغب ص٢٦٧.

وقال الطبري: (﴿شهابًا رصدًا﴾ شهاب نار قد رصد له). جامع البيان (٢٩/ ١١٠).

وقال الواحدي: (﴿وشهبًا﴾ وهي النار التي ترجم بها الشياطين). الوسيط (٤/٣٦٥).

(٢) قاله الواحدي (٤/٣٦٥)، والبغوي (٤/٤٠٢)، والنسفي (٤/٣١٧).

(٣) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٥٤)، والنسفي (٤/٣١٧)، والخازن (٤/٣١٧).

(٤) قاله مع زيادة: البيضاوي (٥/١٥٥)، والنسفي (٤/٣١٧).

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٦٨)، والنسفي (٤/٣١٧).

وذكر نحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٥٥).

(٦) قاله مع تقديم وتأخير الزمخشري (٤/١٦٨)، والنسفي (٤/٣١٧).

(٧) ذكر معناه مع الاستشهاد بالآية من سورة الملك: الزمخشري (٤/١٦٨).

وذكر ابن قتيبة: (أن الرجم قد كان قبل مبعثه ولكنه لم يكن مثله الآن في شدة الحراسة قبل مبعثه، وكانت تسترق في بعض الأحوال، فلما بعث منعت من ذلك أصلاً). تأويل المشكل ص٤٣٠.

(٨) (الملك: ٥).

عنه- كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ[1] فرمي بنجم فاستنار فقال: ما كنتم تقولون في هذا في الجاهلية؟ قلنا: كنا نقول: يولد عظيم أو يموت[2] عظيم[3].

وفي لفظ ﴿ملئت﴾ و ﴿مقاعد﴾[4] إشارة إلى أن ذلك قبل البعثة كان قليلاً وأما الآن فلا مجال.

﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بخراب السماء[5].

﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ أمرًا ذا رشد.

﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ الأبرار المتقون[6]. ﴿ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ وهم

(١) في صحيح مسلم: (أن عبدالله بن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ...) الحديث. فابن عباس رضي الله عنه نقلها و لم يحضرها.

(٢) (يموت) في ص (موت).

(٣) هذا بنحوه جزء من حديث رواه مسلم في كتاب السلام. باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان. صحيح مسلم بشرح النووي (٣٢٤/١٤).

(٤) لو قال: ﴿ نقعد منها مقاعد ﴾ لكان أولى، لأن الاستدلال ليس في لفظ ﴿ مقاعد ﴾ بمجرده. قال الزمخشري: (وفي قوله ﴿ملئت﴾ دليل على أن الحادث هو الملء والكثرة،وكذلك قوله: ﴿نقعد منها ﴾ أي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها). الكشاف (١٦٨/٤- ١٦٩)، وانظر تفسير الرازي (١٤٠/٣٠).

(٥) يريد بالرمي بالشهب، ولو استخدم غير هذه العبارة لكان أولى إذ ليس الرمي بالشهب خرابًا للسماء، ولعله حمله على ظنهم أولاً حيث ظنوا أن ذلك لخراب العالم كما ذكر ابن كثير (٢٤١/٨).

(٦) قاله: الزمخشري (١٦٩/٤)، والنسفي (٣١٧/٤).

المقتصدون"[1]. ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝﴾ ذوي مذاهب متفرقة جمع قدّة كقطع وقطعة"[2]. وعن أبي معاوية[3] قال: سمعت الأعمش[4] يقول: قلت لجني: فيكم الأهواء التي فينا؟ قال: نعم. قلت: كيف حال الرافضة؟ قال: هم شرنا[5]".

---

(١) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٦٩/٤)، والبيضاوي (١٥٥/٥)، والنسفي (٣١٧/٤).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١٦٩/٤)، والنسفي (٣١٧/٤).

وذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: الرازي (١٤٠/٣٠)، والنيسابوري (٦٧/٢٩).

(٣) أبو معاوية: الظاهر أنه محمد بن خازم التميمي السعدي أبو معاوية الضرير حدث عن هشام بن عروة والأعمش وعاصم الأحول وخلق، وحدث عنه ابنه: إبراهيم، وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان وآخرون، قال أحمد بن عمر الوكيعي: ما أدركنا أحدًا كان أعلم بأحاديث الأعمش من أبي معاوية.

وقال العجلي: كوفي ثقة، يرى الإرجاء.

توفي سنة خمس وتسعين.

سير أعلام النبلاء (٧٣/٩- ٧٨)، تهذيب التهذيب (١٢٠/٩- ١٢٢).

(٤) الأعمش: اسمه سليمان بن مهران. شيخ المقرئين والمحدثين، رأى أنس بن مالك، أخذ القراءة عن زر بن حبيش، وإبراهيم النخعي، وغيرهما من الأئمة، وروى عنه القراءة حمزة الزيات وأبان بن تغلب وغيرهما.

قال يحيى القطان فيه: هو علامة الإسلام.

توفي سنة ثمان وأربعين ومئة. وقيل: سبع وأربعين.

طبقات ابن سعد (٣٣١/٦-٣٣٢)، سير أعلام النبلاء (٢٢٦/٦- ٢٤٨)، غاية النهاية (٣١٥/١-٣١٦).

(٥) نقله ابن كثير بنحوه مع زيادة من رواية أحمد بن سليمان النجاد في أماليه بإسناده إلى الأعمش وقال: عرضت هذا الإسناد على شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي فقال: هذا إسناد صحيح إلى الأعمش. تفسير ابن كثير (٢٤٢/٨).

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ كائنين في الأرض أينما كنا[1]. ﴿ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ ﴾ هاربين منها إلى السماء[2]، أو إن طلبنا في الأرض[3] لم نفته، وإن هربنا منه لم ننج[4]. والظن بمعنى اليقين[5] لكونه كلام الموقنين.

﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ القرآن[6] كانوا كاملي المعرفة حيث جعلوا القرآن نفس الهدى. ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ من غير توقف. ﴿ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾ أي فهو لا يخاف: آثره على لا يخف لإفادة التقوى والاختصاص كأنه قيل: فهو ناج لا محالة وهو[7] مختص بذلك[8].

ونقله الذهبي عن ابن الأعرابي في معجمه بنحو مما نقل ابن كثير دون سؤاله عن الرافضة. انظر سير أعلام النبلاء (٢٣٢/٦).

(١) قاله الزمخشري (١٦٩/٤)، والرازي (١٤١/٣٠)، والبيضاوي (١٥٥/٥).

(٢) قاله من تقدمت الإشارة إليهم في الإحالة السابقة.

(٣) في ص هنا زيادة: (كائنين في الأرض أينما كنا ﴿ ولن نعجزه هربًا ﴾ هاربين منها إلى السماء. أو إن طلبنا في الأرض). وهو تكرار.

(٤) قوله: (إن طلبنا...) إلى قوله: (ننج) ذكر نحوه القزويني ل٤٣٦.

(٥) قاله الزمخشري: (١٦٩/٤)، والرازي (١٤١/٣٠).
وقال ابن قتيبة في قوله تعالى: ﴿ ظننا ﴾ هنا: (أي استيقنا). تفسير الغريب ص٤١٩. وذكر نحوه السمرقندي (٤١٢/٣).

(٦) قاله الطبري (١١٢/٢٩)، والسمرقندي (٤١٢/٣)، والزمخشري (١٦٩/٤).

(٧) (وهو) سقطت من ص و ق.

(٨) قوله: (فهو لا يخاف...) إلى قوله: (مختص بذلك). ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (١٦٩/٤). دون قوله: (لإفادة التقوى والاختصاص). فنحو هذا ورد في تعليق القزويني على كلام الزمخشري في الكشف ل٤٣٦.

﴿ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾ البخس النقص[1]، والرهق القرب من الشيء ومنه الصبي المراهق[2]. والمعنى أن المؤمن لاجتنابه البخس وظلم الناس لا يخاف جزاءهما[3][4]، وكان أصل الكلام ومن لا يبخس أحدًا ولا يرهق ظلمه، فوضع

---

(١) تفسير البخس هنا بالنقص رواه الطبري (٢٩/١١٢) عن ابن عباس بلفظ: (لا يخاف نقصًا من حسناته...).

وبنحوه قال الفراء (٣/١٩٣)، والسمرقندي (٣/ ٤١٢).

(٢) قال الزمخشري: (رهقه: دنا منه..... وصبي مراهق: مدانٍ للحلم). أساس البلاغة ص٢٦١. ونقله القزويني في الكشف ل٤٣٦.

ونقل الأزهري عن الليث: (ورهق فلان فلانًا إذا تبعه فقرب أن يلحقه. قال: والرهق أيضًا غشيان الشيء). تهذيب اللغة (٥/٣٩٧).

وفي الصحاح: (رَهِقَه بالكسر يَرْهَقُهُ رَهَقًا، أي غشيه). الصحاح (٤/١٤٨٦).

وقال الأزهري في قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾: (الرهق اسم من الإرهاق؛ وهو أن يُحمَلَ عليه مالا يطيقه). تهذيب اللغة (٥/٣٣٩).

وذكر نحوه ابن عطية (٥/٣٨٢).

وروى الطبري عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾: (لا يخاف نقصًا من حسناته، ولا زيادة في سيئاته). جامع البيان (٢٩/١١٢).

(٣) (جزاءهما) في ص (جزاؤهما).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾ أي جزاء بخس ولا رهق لأنه لم يبخس أحدًا حقًا ولا رهق ظلم أحد فلا يخاف جزاءهما). الكشاف (٤/١٦٩).

وهذا كما أشار القزويني ليس على إضمار الجزاء بل إظهار أن ما ذكر مخوف، فإنه يصح أن يقال: خفت الذنب، وخفت جزاءه، لأن ما يتولد منه المحذور فهو محذور، فهو بيان لحاصل المعنى.

ثم أشار إلى جواز حمله على الإضمار؛ أي بأن يقدر فيه مضاف.

انظر الكشف: ل٤٣٦ وحاشية الشهاب (٩/٢٦٩)، وروح المعاني (٢/٨٩).

قوله: ﴿ومن يؤمن﴾ موضعه[1]، إشارة إلى أن حق المؤمن وشأنه أن يكون كذلك[2]، أو المعنى: أن المؤمن لا يخاف نقصان جزائه ولا أن ترهقه[3] ذلة[4] وغير المؤمن كل ما فيه عين البخس لا بخس حق[5].

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ الجائرون عن طريق[6] الحق[7].

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾ وأي رشد[8].

﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ توقد بهم كما توقد بكفار

---

(١) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٦.

(٢) قال الزمخشري: (وفيه دلالة على أن من حق من آمن بالله أن يجتنب المظالم). الكشاف (١٦٩/٤).

وذكر نحوه البيضاوي (١٥٥/٥).

(٣) (ترهقه) في ص (يرهقه).

(٤) قاله بنحوه البيضاوي (١٥٥/٥) وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١٦٩/٤)، والرازي (١٤١/٣٠)، والنيسابوري (٢٩/ ٦٨).

(٥) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٣٦. وهذا المعنى أولى وأظهر من الأول.

(٦) (طريق) سقطت من ق.

(٧) قاله مع زيادة: القرطبي (١٧/١٩)، والبيضاوي (١٥٥/٥).

وقاله الزمخشري (١٦٩/٤) لكن زاد في أوله قوله: (الكافرون)، وكذلك قال الرازي (١٤١/٣٠).

قال ابن قتيبة: (﴿القاسطون﴾ الجائرون. يقال: قسط إذا جار، وأقسط: إذا عدل). تفسير الغريب ص٤١٩.

(٨) قال البيضاوي: (رشدًا عظيمًا). أنوار التنزيل (١٥٥/٥).

الإنس[1].

﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ عطف على ﴿ أنه استمع ﴾[2]. من كلام الله الموحى إليه وأن مخففة حذف[3] منها ضمير الشأن[4] والضمير للإنس أو للجن أولهما[5]، والطريقة التوحيد والإسلام[6]. ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ لوسعنا عليهم الرزق[7]، وتخصيص الماء لعزة وجوده في أرض العرب، ولأنه أصل سائر الأقوات والثمار[8]، والغدق الكثير[9]. ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ لنبتليهم[10] في ذلك التوسيع

---

(١) قاله البيضاوي (٥/١٥٥).
واقتصر الطبري على قوله: (توقد بهم). جامع البيان (٢٩/١١٤).
(٢) ذكره النيسابوري (٢٩/٦٨).
(٣) (حذف) في ق (حذفت).
(٤) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٧٠)، والنسفي (٤/٣١٨)، وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الرازي (٣٠/١٤٢).
(٥) ذكر هذه الأوجه: البيضاوي (٥/١٥٥).
وذكرها مع مزيد تفصيل: الرازي (٣٠/١٤٢)، والنيسابوري (٢٩/٦٨).
(٦) روى الطبري عن مجاهد: (طريقة الإسلام). جامع البيان (٢٩/ ١١٤).
(٧) قاله الرازي (٣٠/١٤٢)، والبيضاوي (٥/١٥٥)،وذكر السمرقندي نحوه عن قتادة. بحر العلوم (٣/٤١٢).
وروى الطبري (٢٩/١١٤) معناه عن مجاهد.
(٨) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٥٥).
وذكر معنى قوله: (لأنه أصل سائر الأقوات والثمار). الواحدي (٤/٣٦٧)، والزمخشري (٤/١٧٠).
(٩) قاله: أبو عبيدة (٢/٢٧٢)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١٩، ورواه الطبري (٢٩/١١٤) عن مجاهد.
(١٠) روى الطبري (٢٩/١١٤، ١١٥) عن مجاهد وسعيد بن جبير: (﴿ لنفتنهم فيه ﴾ لنبتليهم به).
وقاله السمرقندي (٣/ ٤١٢).

أيشكرون أم يكفرون[1]. وقيل: لو استقاموا على ما كانوا عليه ولم يؤمنوا لوسعنا عليهم الرزق استدراجًا[2].

﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾ عن عبادته[3]؛ لأن الغرض منها ذكر المعبود.

﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ أي في عذاب كقوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾[4]. أو ضمن معنى يدخله[5]، والصعد مصدر صعد وصف به مبالغة في

---

(١) قال ابن قتيبة: (﴿لنفتنهم فيه﴾ أي لنختبرهم، فنعلم كيف شكرهم). تفسير الغريب ص٤١٩ وقاله: الواحدي (٣٦٧/٤).

وقال البغوي: (أي لنختبرهم كيف شكرهم فيما خُولوا. وهذا قول سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح والضحاك وقتادة ومقاتل والحسن). معالم التنزيل (٤٠٤/٤).

(٢) ذكر نحوه الطبري (١١٥/٢٩)، وروى عن أبي مُجَلِّز: (وأن لو استقاموا على طريقة الضلالة).

وذكر نحو قول المؤلف لكن جعل المراد الجن: الزمخشري (١٧٠/٤)، والرازي (١٤٢/٣٠)، والبيضاوي (١٥٥/٥).

ورجح ابن عطية الأول؛ قال: (لأن استعارة الاستقامة للكفر قلقة). المحرر (٣٨٣/٥) وما قال وجيه.

(٣) ذكره الزمخشري (١٧٠/٤)، والرازي (١٤٢/٣٠)، والبيضاوي (١٥٥/٥).

(٤) (الأعراف: ١٥٥).

(٥) قوله: (في عذاب...). إلى قوله: (يدخله) مع الاستشهاد بآية الأعراف قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (١٧٠/٤)، والرازي (١٤٣/٣٠)، والنيسابوري (٦٩/٢٩).

علوه على المعذب[1] كقوله: ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ ﴾[2].

وقرأ غير الكوفيين بالنون[3] موافقة لأسقيناهم[4].

﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ من الموحى إليه[5] ليس من كلام الجنى.

﴿ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ۝١٨ ﴾ خطاب للجن[6] كأنه قيل: قل لمشركي مكة

---

(١) قال الزمخشري: (والصعد مصدر صعد يقال: صعد صعدًا وصعودًا فوصف به العذاب لأنه يتصعد المعذب، أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه). الكشاف (٤/١٧٠).

وذكره بنحوه الرازي (١٤٣/٣٠)، وذكر البيضاوي (١٥٥/٥) نحوه مختصرًا.

وقال ابن جزي: (والصعد: الشديد المشقة؛ وهو مصدر صعد يصعد ووصف بالمصدر للمبالغة). التسهيل (١٥٤/٤).

(٢) (الهمزة: ٧).

(٣) قاله البيضاوي (١٥٥/٥).

وقال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿ نسلكه ﴾ بالنون). السبعة ص٦٥٦.

وقرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي): ﴿ يسلكه ﴾ بالياء.

انظر إضافة إلى كتاب السبعة: الكشف (٣٤٢/٢)، التبصرة ص٧١٢، التيسير ص٢١٥، حجة القراءات ص٧٢٩، والنشر (٣٩٢/٢).

(٤) قال أبو زرعة في قراءة النون ﴿ نسلكه ﴾: (وحجتهم قوله قبلها: ﴿ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ۝١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ ﴾ فأجروا الكلام على لفظ الجمع إذ كان في سياقه ليأتلف الكلام على نظام واحد). حجة القراءات ص٧٢٩.

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (١٧٠/٤)، والرازي (١٤٣/٣٠)، وشيخ زاده (٥٥٩/٤).

(٦) (للجن) في الأصل وص تبدو (للجني).

أوحى إلي[1] كذا، وأن أقول للجن كذا وفي ضمن الحكاية[2] إثبات الحكم للمشركين أيضًا[3]، ويجوز أن يكون الخطاب للمشركين، أو عامًا للإنس والجن[4]، وعن سيبويه والخليل: ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا[5].

والوجه فيه أن يكون كلامًا مستطردًا عقيب وعيد المعرض[6]. وعن الحسن: المساجد الأرض كلها لقوله عليه الصلاة[7] والسلام: (جعلت لي الأرض مسجدًا[8])[9].

(١) (إلي) في الأصل وص (إليه).

(٢) (الحكاية) في ق تبدو (الآية).

(٣) قوله: (خطاب للجن...) إلى قوله: (أيضًا) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه. القزويني ل٤٣٧.

(٤) أشار إلى هذا الوجه القزويني ل٤٣٧.

(٥) قاله سيبويه في الكتاب(١٢٧/٣)،ونقل مذهب الخليل: أبو علي الفارسي (٦٩/٤)، وابن عطية (٣٨٣/٥)، والرازي (١٤٣/٣)، والقرطبي (٢٠/١٩)، وأبو حيان (٣٠٠/١٠).
وذكر الزمخشري (١٧٠/٤) هذا الوجه بلا نسبة.

(٦) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٧.

(٧) (الصلاة) سقطت من الأصل ومن ص.

(٨) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب التيمم. صحيح البخاري (١٢٦/١).
وجاء عند مسلم بنحوه في كتاب المساجد. صحيح مسلم بشرح النووي (٥/٦-٧).

(٩) نقله بنحوه عن الحسن: الثعلبي (١٢/ ل١٩٥)، والواحدي (٣٦٧/٤)، والبغوي (٤٠٤/٤)، والزمخشري (١٧٠/٤).

و[1]قيل: المسجد الحرام لأنه قبلة المساجد[2] فالجمع للتعظيم.

وقيل: أعضاء السجود وهي سبعة: الرجلان والركبتان واليدان والجبهة والأنف[3].

وهذا أوجه لأن فيه تذكيرًا لكونه المنعم بها، وأن الحكمة في خلقها خدمة المعبود والتعبير بالمساجد لله إشارة إلى ما خلقت له[4].

﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ أي لما سمع الجن تلاوة رسول الله بنخلة كاد أن يدخل بعضهم في بعض من الازدحام عليه حرصًا

---

(١) (و) سقطت من ق.

(٢) ذكره الزمخشري (٤/١٧٠)، والبيضاوي (٥/١٥٥)، وأبو حيان (١٠/٣٠١). واستبعده.

(٣) نقله الثعلبي بنحوه عن سعيد بن جبير وطلق بن حبيب. الكشف والبيان (١٢/ ل١٩٥- ١٩٦).

ونقله البغوي (٤/٤٠٤) بنحوه عن سعيد بن جبير، ونقله القرطبي (١٩/٢٠) عن سعيد بن المسيب وطلق بن حبيب. وذكر الماوردي (٦/١١٩) نحوه مختصرًا ونسبه للربيع، ونقله الواحدي (٤/٣٦٧)، مختصرًا عن سعيد بن جبير.

واستبعده ابن جزي (٤/١٥٤)، وأبو حيان (١٠/٣٠٠).

(٤) قوله: (وهذا أوجه....) إلى قوله: (له) قاله بنحوه. القزويني ل٤٣٧.

وأحسب أن الأوجه حمل المساجد هنا على بيوت الله، وقد نقل هذا القول الماوردي (٦/١١٩) عن ابن عباس.

وروى الطبري عن عكرمة: (المساجد كلها). جامع البيان (٢٩/١١٧).

وقال الشيخ محمد عطية سالم: (والمسجد عرفًا كل ما خصص للصلاة وهو المراد بالإضافة هنا لله تعالى، وهي إضافة تشريف وتكريم مع الإشعار باختصاصها بالله أي بعبادته وذكره). أضواء البيان (٨/٥٤٧).

على السماع منه[1]، كل شيء ألصقته إلى آخر فقد لبدته[2]، أو قال الجن لقومهم لما قام عبدالله كاد أصحابه أن يكونوا عليه لبدًا من شدة طواعيتهم[3]. وعن الحسن: كادت العرب تلبد عليه لما قال: لا إله إلا الله[4].

وعن قتادة: كادت الإنس والجن تلبد عليه وعلى إطفاء نوره[5][6].

ثم الوجه[7] على قراءة الكسر أن يكون استئنافًا[8]، ابتداء قصة لبيان حال

---

(١) ذكر نحوه الثعلبي (١٢/ ل١٩٦)، والبغوي (٤/٤٠٤) ونسباه للضحاك، ورواية عطية عن ابن عباس.

وذكره الواحدي (٤/ ٣٦٨) بلا نسبة.

وروى الطبري (٢٩/ ١١٨) معناه عن ابن عباس.

(٢) قال الأزهري: (... وكل شيء ألصقته بشيء إلصاقًا شديدًا فقد لَبّدتَه). تهذيب اللغة (١٤/ ١٣٠)، واللسان (٣/٣٨٧).

(٣) روى الطبري (٢٩/١١٨) نحوه عن ابن عباس. ونقله ابن كثير (٨/٢٤٥)، والسيوطي (٦/٤٣٧).

(٤) رواه الطبري (٢٩/١١٩) عن الحسن بنحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة ونقله ابن كثير (٨/٢٤٥)، والسيوطي (٦/٤٣٧).

(٥) (نوره) سقطت منها الهاء في ص.

(٦) روى الطبري (٢٩/ ١١٨) نحوه عن قتادة.

ونقل نحوه مع زيادة عن قتادة. الزمخشري (٤/١٧١)، والرازي (٣٠/١٤٤)، وابن كثير (٨/٢٤٥).

وقد روى الطبري الأثر الذي فيه الزيادة كذلك في الصفحة نفسها بعد الأثر الذي تقدم توثيقه.

(٧) (الوجه) في ص (الوجيه).

(٨) انظر في هذا التوجيه: الحجة لأبي علي (٤/٦٩)، والكشف لمكي (٢/٣٤٠).

الرسول مع المشركين؛ كأنه قال له: قل[1] أوحي إلي من حال الجن وإيمان بعضهم وكفر آخرين، وفي ذلك حث للسامعين على الإيمان ولطف بهم ثم ابتدأ بقوله: إنه لما قام عبدالله يدعوه ويوحده[2] كاد الفريقان يكونون عليه لبدًا عنادًا وروما لإطفاء نوره على ما تلى عليهم من الآيات الباهرة والدلائل النيرة[3].

والظاهر لما قمت تدعوه فالعدول إلى المظهر وإيثار[4] ﴿ عبدالله ﴾ على الرسول والنبي لأنه واقع في كلامه فيؤديه على ما يقتضيه التواضع[5].

أو أشار تعالى إلى أن العبادة من العبد لا تستبعد فما لهم ينكرون ذلك فنقل كلامه -تعالى- إخفاء[6] لنفسه عن البين إذ لا اعتداد بالأثر بعد العين[7]. وقرأ

---

(١) (قل) سقطت من ق.

(٢) (يوحده) في ق (يوحد).

(٣) من قوله: (الوجه...) إلى قوله: (النيرة) قاله بنحوه القزويني في الكشف ل٤٣٧.

(٤) (وإيثار) لم تتضح في ص.

(٥) قال الزمخشري: (فإن قلت: هلا قيل رسول الله أو النبي؟ قلت: لأن تقديره وأوحي إلي أنه لما قام عبدالله، فلما كان واقعًا في كلام رسول الله ﷺ عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع). الكشاف (٤/١٧٠).

وذكر نحوه: الرازي (٣٠/١٤٥)، والبيضاوي (٥/١٥٥)، والنسفي (٤/٣١٨).

(٦) (إخفاء) في الأصل (أخفأ) وفي ص لم تتضح.

(٧) قوله: (أو أشار...) إلى قوله: (العين) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٧.

هشام في وجه ﴿ لُبدا ﴾ بضم اللام[1] جمع لُبْدة كُقْربة وقُرَب[2] والكسر[3] جمع لِبْدة أخف.

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ فما للإنكار وجه على من يعبد ربه. وقرأ عاصم وحمزة ﴿ قال ﴾ على منوال[4] قام[5] وعليه رسم الإمام[6] وهذا أبلغ

وقال الزمخشري: (أو لأن المعنى أن عبادة عبدالله لله ليست بأمر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدًا). الكشاف (٤/١٧٠).

(١) السبعة ص٦٥٦، الكشف (٢/٣٤٢)، التبصرة ص٧١٢، التيسير ص٢١٥، النشر (٢/٣٩٢).

(٢) الموافق لقراءة الضم أن تكون (قُرْبة) هنا من التقرب، وهو كما قال الأزهري: (التدني إلى شيء، والتوصل إلى إنسان بقُرْبة أو بحق). تهذيب اللغة (٩/١٢٤).

وقال ابن خالويه: (والحجة لمن ضم أنه جعله جمع لُبْدة ولُبَد، كما قالوا: غُرْفَة وغُرَف). الحجة ص٣٥٤.

وانظر: حجة القراءات ص٧٢٩، والدر المصون (١٠/ ٤٩٨).

(٣) وبه قرأ بقية السبعة. انظر المصادر المذكورة في الإحالة قبل السابقة.

(٤) في ق هنا زيادة تبدو (قم) أو (ثم).

(٥) قال ابن مجاهد: (قرأ عاصم وحمزة: ﴿ قل إنما ﴾ بغير ألف على الأمر). السبعة ص٦٥٧.

وقال ابن عطية: (وقرأ عاصم وحمزة بخلاف عنه: ﴿ قال إنما ﴾. المحرر (٥/٣٨٤).

والقراءة بـ ﴿ قال ﴾ قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي.

انظر إضافة إلى السبعة لابن مجاهد: (الكشف (٢/٣٤٢)، التبصرة ص٧١٢، التيسير ص٢١٥، النشر (٢/٣٩٢).

(٦) قال السمين: (قوله: ﴿ قل إنما أدعو ﴾ قرأ عاصم وحمزة ﴿ قل ﴾ بلفظ الأمر التفاتًا أي: قل يا محمد. والباقون ﴿قال ﴾ إخبارًا عن عبدالله وهو محمد ﷺ. قال الجحدري: وهي في المصحف كذلك). الدر المصون (١٠/٥٠٠).

في مدحه لقيامه بالجواب من غير تعلم.

﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ ﴾ أي نفعًا أو غيًا ولا رشدًا[1] عبر عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه إشعارًا بالمعنيين[2].

﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾ جملة معترضة لبيان عجزه وتأكيد نفي الاستطاعة[3] فيكف يقدر من هذا شأنه على نفع أحد أو ضره. ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ ملاذًا[4] وملتجأ[5] من اللحد وهو الميل[6].

---

(١) (ولا رشدًا) سقطت من ص.

(٢) قاله القزويني ل٤٣٧. وقاله بنحوه البيضاوي (٥/ ١٥٥).

وقال الزمخشري: (﴿ ولا رشدًا ﴾ ولا نفعًا، أو أراد بالضر الغي). الكشاف (١٧١/٤).

قال شيخ زاده في شرحه لكلام البيضاوي: (قوله (ولا نفعًا) أي يجوز أن يفسر الرشد بالنفع على طريق إطلاق اسم السبب وإرادة المسَبب، ويجوز أن يكون الرشد بمعناه ويكون الضر بمعنى الكفر والغي على طريق إطلاق اسم المسَبب وإرادة السبب؛ فإن الرشد سبب النفع، والضر مسَبب عن الغي وعبر به حتى يكون في تقرير الكلام إشعار بالمعنيين: الأول: لا أملك لكم ضرًا ولا نفعًا. والثاني: لا أملك لكم غيًا ولا رشدًا). حاشية شيخ زاده (٥٦٠/٤).

(٣) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (١٧١/٤)، والرازي (١٤٥/٣٠)، والنسفي (٣١٩/٤).

(٤) قاله الزمخشري (١٧١/٤).

(٥) قاله القرطبي (٢٦/١٩)، والبيضاوي (١٥٥/٥)، والنسفي (٣١٩/٤).

وروى الطبري عن قتادة: (ملجئًا ونصيرًا). جامع البيان (١٢٠/٢٩).

(٦) قال ابن فارس: (والملتحد: الملجأ؛ سمي بذلك لأن اللاجيء يميل إليه). المقاييس (٢٣٦/٥).

وانظر: معاني الفراء (١٩٥/٣)، وتهذيب اللغة (٤٢٣/٤)، والصحاح (٥٣٥/٢).

﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ كائنًا منه[1]، استثناء متصل أي قل لا أملك شيئًا إلا بلاغًا وإن فسر بلا أملك أن أقسركم[2] على[3] الغي والرشد كان منقطعًا، أو من باب[4]:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم[5].

﴿ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ عطف على ﴿ بَلَٰغًا ﴾[6] بتقدير مضمر أي بلاغ رسالاته والأصل إلا بلاغ رسالات الله، والعدول إلى المنزل بذكر البلاغ مرتين مبالغة لأن كونه من الله وكونه بلاغ رسالاته مما يقتضي التشمير له[7].

---

(١) قاله بنحوه شيخ زاده (٤/٥٦٠).

(٢) (أقسركم) في ق (أقسرهم).

(٣) (على) سقطت من ق.

(٤) من قوله: (استثناء متصل...) إلى الاستشهاد بالبيت. قاله بنحوه القزويني ل٤٣٧، وذكر الوجهين في الاستثناء السمين (١٠/٥٠٠- ٥٠١).
وذهب مكي في مشكل الإعراب (٢/٧٦٥)، وأبو البقاء في الإملاء (٢/٢٧٠)، والهمداني في الفريد (٤/٥٤٦) إلى أنه استثناء منقطع.
وذكر البيضاوي (٥/١٥٥) ما يفيد كون الاستثناء متصلاً؛ وانظر تعليق شيخ زاده (٤/٥٦٠).

(٥) صدر بيت للنابغة، وعجزه:
بهن فلول من قراع الكتائب.
ديوان النابغة. تحقيق وشرح كرم البستاني ص١١. خزانة الأدب (٣/٣٢٧).
وذكر عجزه منسوبًا للنابغة الأزهري (١٥/٣٣٥)، وبلا نسبة ابن منظور (١١/٥٣٠).

(٦) قاله الزمخشري (٤/١٧١)، والرازي (٣٠/١٤٦)، والهمداني (٤/٥٤٧)، والبيضاوي (٥/١٥٦).

(٧) من قوله: (بتقدير مضمر...) إلى قوله: (له) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٧.

﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ ولم يطع أمرهما بالتوحيد[1].

﴿ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ لا محالة. ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ جمعه على اعتبار الجمع في ﴿من﴾[2].

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ ﴾ غاية لقوله ﴿ يكونون عليه لبدًا ﴾ إن فسر بالتلبد على العداوة[3]، وإلا فلمقدر[4][5] أي لا يزالون يستضعفون حاله ويستقلون عدده حتى إذا رأوا يوم بدر أو يوم القيامة يبين لهم من المستضعف دل عليه جواب ﴿ إذا ﴾ وما قبله لأن السورة من فاتحتها تعريض بمشركي مكة وتعيير لهم لقصور نظرهم عن الجن وفرط تمردهم حيث بادهوا بالتكذيب بدل مبادهة الجن

(١) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٥٦)، وذكر نحوه: السمرقندي (٣/٤١٣)، والقرطبي (١٩/٢٦).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٧٢)، والرازي (٣٠/١٤٦)، والنسفي (٤/٣١٩).

(٣) ذكر ما يفيده: البيضاوي (٥/١٥٦).

وقال الزمخشري: (فإن قلت: بم تعلق ﴿ حتى ﴾ وجعل ما بعده غاية له ؟

قلت: بقوله: ﴿ يكونون عليه لبدًا ﴾ على أنهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون أنصاره ويستقلون عددهم ﴿ حتى إذا رأوا ما يوعدون ﴾ من يوم بدر وإظهار الله له عليهم أو من يوم القيامة). الكشاف (٤/١٧٢)، واستبعده أبو حيان (١٠/٣٠٤) لطول الفصل.

(٤) (فلمقدر) في الأصل وفي ص (فالمقدر).

(٥) قال البيضاوي: (أو لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له). أنوار التنزيل (٥/١٥٦).

وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٧٢)، والرازي (٣٠/١٤٧).

بالتصديق[1].

﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ هو أوهم[2].

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ جواب قولهم متى يكون هذا الوعد[3].

﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾ أي هو كائن لا محالة ولا علم لي بوقته[4].

والأمد يطلق على القريب والبعيد[5] وأريد به الثاني بقرينة المقام[6] كأنه قال

---

(١) من قوله: (لا يزالون...) إلى قوله: (بالتصديق). قاله بنحوه القزويني ل٤٣٧. عدا تفسير ما يوعدون بيوم بدر أو القيامة فهذا ذكره الزمخشري (١٧٢/٤) كما تقدم قريبًا. وذكره كذلك الرازي (١٤٧/٣٠)، وذكر نحوه البيضاوي (١٥٦/٥).

(٢) قال البيضاوي: (هو أم هم). أنوار التنزيل (١٥٦/٥).

(٣) قال الزمخشري: (قال المشركون: متى هذا الموعود؟ إنكارًا له، فقيل: ﴿قل﴾). الكشاف (١٧٢/٤)، وذكر نحوه البيضاوي (١٥٦/٥).

(٤) قاله بنحوه البيضاوي (١٥٦/٥)، وذكر معناه: الزمخشري (١٧٢/٤)، والرازي (١٤٨/٣٠).

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (١٧٢/٤). ونقله: أبو حيان (٣٠٤/١٠)، والسمين (٥٠٥/١٠).

(٦) قال الشهاب تعليقًا على تفسير البيضاوي ﴿أمدًا﴾ في الآية بقوله: (غاية تطول مدتها). أنوار التنزيل (١٥٦/٥).

قال الشهاب: (لما كان التقابل يقتضي أن يقال: أقريب أم بعيد، أو أله أجل وأمد أم لا، أوّله المصنف -رحمه الله تعالى بالأمد البعيد بقرينة المقابلة، وإن كان الأمد وضعًا شاملاً لهما). حاشية الشهاب (٣٠١/٩).

وفي الصحاح (٤٤٢/٢): (الأمد: الغاية كالمدى).

لا أدري أيقع في الحال وعن قريب أو ضُرب له أمد بعيد[1].

﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ أي هو عالم الغيوب كلها ولا يطلع على غيبه المختص به وهو ما يتعلق بذاته وصفاته[2] وأفعاله.

﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ ملكي أو بشري[3] فإنه يطلعه على ما يشاء من

---

(١) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿ أم يجعل له ربي أمدًا ﴾ والأمد يكون قريبًا وبعيدًا.... قلت: كان رسول الله ﷺ يستقرب الموعد فكأنه قال: ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية؟). الكشاف (١٧٢/٤).

(٢) قال القزويني: (عالم كل غيب وحده، ولا يظهر على غيبه المختص به وهو ما تعلق بذاته وصفاته بدلالة الإضافة). الكشف ل٤٣٨.

وقال البيضاوي: (﴿ على غيبه أحدًا ﴾ أي على الغيب المخصوص به علمه). أنوار التنزيل (١٥٦/٥).

(٣) قاله القزويني ل٤٣٨.

وقال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ من رسول ﴾: (وهذا يعم الرسول الملكي والبشري). تفسير ابن كثير (٢٤٧/٨).

وأورد الماوردي هنا الوجهين قال:

(١- إلا من ارتضى من رسول الله هو جبريل، قاله ابن جبير.

٢- إلا من ارتضى من نبي فيما يطلعه عليه من غيب، قاله قتادة).

النكت والعيون (١٢٢/٦).

وذكر الاحتمالين ابن جزي (١٥٥/٤).

ذلك ولا دلالة في هذا على أن غير ذلك المختص لا يطلع عليه غير الرسول[1]، ولا يجوز حمله على العموم لاستلزامه أن يكون (رسول) مطلعًا على جميع المغيبات[2].

---

(١) قال القزويني: (ولا كل غيبه الخاص مطلع عليه، بل بعضه وأقل القليل منه، فدل المفهوم على أن غير هذا النوع الخاص من الغيب لا يمنع من اطلاع الله غير الرسول عليه). الكشف ل٤٣٨.

(٢) قال القزويني في قوله تعالى: ﴿ غيبه ﴾ :

(.. إما مستغرق وإذا قال سبحانه لا يطلع على جميعه أحدًا إلا من ارتضى من رسول لم يدل على أنه لا يجوز إطلاع غير الرسول على البعض...). الكشف ل٤٣٨.

وقال الرازي: (قوله ﴿ على غيبه ﴾ ليس فيه صيغة عموم فيكفي في العمل بمقتضاه أن لا يظهر تعالى خلقه على غيب واحد من غيوبه، فنحمله على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الآية أنه تعالى لا يظهر هذا الغيب لأحد فلا يبقى في الآية دلالة على أنه لا يظهر شيئًا من الغيوب لأحد...... وبالجملة فقوله: ﴿على غيبه ﴾ لفظ مفرد مضاف، فيكفي في العمل به حمله على غيب واحد فأما العموم فليس في اللفظ دلالة عليه، فإن قيل فإذا حملتم ذلك على القيامة، فكيف قال: ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ مع أنه لا يظهر هذا الغيب لأحد من رسله؟ قلنا بل يظهره عند القرب من إقامة القيامة...). التفسير الكبير (١٤٨/٣٠).

قال الشوكاني في رده على الرازي: (أما قوله: (إذ لا صيغة عموم في غيبه). فباطل فإن إضافة المصدر واسم الجنس من صيغ العموم...). فتح القدير (٤٤٣/٥)، وأشار إلى العموم في ﴿ غيبه ﴾ للاعتبار المذكور الألوسي (٩٦/٢٩)، وأما ما ذكر المؤلف من استلزام عمومه أن يكون ﴿ رسول ﴾ مطلعًا على جميع غيبه فليس بلازم.

روى الطبري عن ابن عباس في الآية قال: (فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم عليه بما أوحى إليهم من غيبه، وما يحكم الله، فإنه لا يعلم ذلك غيره). جامع البيان (١٢١/٢٩).

وقال ابن عاشور: (واعلم أن الاستثناء من النفي ليس بمقتض أن يثبت للمستثنى جميع نقائض أحوال الحكم الذي للمستثنى منه، بل قصارى ما يقتضيه أنه كالنقض في المناظرة يحصل بإثبات

ولا دلالة في الآية على بطلان الكهانة والتنجيم[1][2]، ولا على أن كرامات الأولياء تكون تلقيا من الملائكة، ولا تخصيص الرسول بالملك[3]. على أن قوله: ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ أي ملائكة يحفظونه من تخاليط الشياطين ظاهر في أن المراد بالغيب ما هو بطريق الوحي[4]، ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا

جزئي من جزئيات ما نفاه الحكم المنقوض فليس قوله تعالى: ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ بمقتض أن الرسول يطلع على جميع غيب الله). التحرير والتنوير (٢٩/ ٢٥٠- ٢٥١).

(١) التنجيم: هو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية. وهو صناعة محرمة. انظر: مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٩٢)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/٥٦٨).

(٢) استدل بالآية على بطلان التنجيم: الواحدي (٤/٣٦٩)، واستدل بها على بطلان الكهانة والتنجيم: الزمخشري (٤/١٧٢- ١٧٣) قال: (لأن أصحابهما أبعد شيء من الارتضاء وأدخله في السخط).

وردّ الاستدلال بالآية على ذلك: الرازي (٣٠/١٤٨- ١٤٩). وذهب إلى تخصيص ﴿ غيبه ﴾ في الآية بوقت وقوع القيامة. وقد تقدم نقل كلامه قريبًا قبل إحالتين ورد الشوكاني عليه.

(٣) قال البيضاوي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾: (واستدل به على إبطال الكرامات. وجوابه تخصيص الرسول بالملك، والإظهار بما يكون بغير وسط، وكرامات الأولياء على المغيبات إنما تكون تلقيًا عن الملائكة...). أنوار التنزيل (٥/١٥٦). والظاهر أن المؤلف يرد على ما ذكر البيضاوي.

(٤) قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ رصدًا ﴾: (حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما أوحي به إليه). الكشاف (٤/١٧٣).

وذكر معناه مختصرًا: ابن كثير (٨/٢٤٧).

﴿رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ علة[1] لقوله[2] ﴿يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ۝٢٧﴾ أي ليتعلق علمه -تعالى- بإبلاغ الرسل ما أوحي إليهم صانهم عن تخاليط الشياطين، أو ليعلم الرسول[3] أن قد أبلغ جبريل والملائكة النازلون[4] و[5] ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ﴾ لدى الرسل من الشرائع والأحكام[6].

﴿وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ۝٢٨﴾ كل ما دخل في الوجود في أي عالم[7] كان، ومن هذا شأنه كيف يخفى عليه خافية وكيف لا يحيط بما لدى الرسل[8].

تمت سورة الجان والحمد للمنان والصلاة على خلاصة الإنسان

وآله وصحبه إلى انصرام الزمان

---

(١) (علة) سقط من ق.

(٢) قال الهمداني: (﴿ليعلم﴾ من صلة ﴿يسلك﴾). الفريد (٥٤٨/٤).

(٣) (الرسول) سقطت من ق.

(٤) الوجهان المذكوران ذكر نحوهما مع تقديم وتأخير: البيضاوي (١٥٦/٥).

(٥) (و) سقطت من ص و ق.

(٦) قال بنحوه: الزمخشري (١٧٣/٤).

وقال النسفي: (بما عند الرسل من العلم). مدارك التنزيل (٣٢٠/٤)، واقتصر البيضاوي على قوله: (بما عند الرسل). أنوار التنزيل (١٥٦/٥).

(٧) في ق (عالم) وفي الأصل تحتمل (عالم) أو (علم) وفي ص هذا الجزء لم يتضح.

(٨) قال الزمخشري: (﴿وأحصى كل شيء عددًا﴾ من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار، فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه). الكشاف (١٧٣/٤)، وذكره النسفي (٣٢٠/٤).

تفسير
سورة المزمل

سـورة المزمـل

مكية[1] وهي (عشرون آية)[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾ أي المتزمل وهو المتلفف في ثيابه أدغمت التاء في

(١) قال الماوردي: (مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس وقتادة إلا آيتين منها: قوله: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ والتي بعدها). النكت والعيون (١٢٤/٦)، ونقله القرطبي (٣١/١٩)، وأبو حيان (٣١١/١٠).
ونقل ابن عطية (٣٨٦/٥)، وأبو حيان (٣١١/١٠) عن الجمهور: (هي مكية إلا قوله تعالى: ﴿إن ربك يعلم﴾ إلى آخر السورة فإن ذلك نزل بالمدينة). هذا لفظ ابن عطية.
قال السيوطي عن استثناء الآية الأخيرة: (ويرده ما أخرجه الحاكم عن عائشة أنه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل في أول الإسلام قبل فرض الصلوات الخمس). الإتقان (٤٦/١) وحديث عائشة في مستدرك الحاكم (٥٠٤/٢) وصححه.
وقد جزم ابن كثير أن السورة كلها مكية. انظر تفسيره (٢٥٤/٨، ٢٥٨).

(٢) في الأصل وق (عشر آيات) وهو خطأ، وفي ص هذا الجزء غير واضح.
وأثبتُ ما عليه الأكثر؛ قال الداني في عدد آياتها: (وهي ثماني عشرة آية في المدني الأخير، وتسع عشرة في المكي بخلاف عنه وفي البصري وعشرون في عدد الباقين وفي المكي من روايتنا.
اختلافها أربع آيات: ١- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾ عدها الكوفي والمدني الأول والشامي و لم يعدها الباقون.
٢ - ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا﴾ عدها المكي و لم يعدها الباقون.
٣ - ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥﴾ لم يعدها المكي بخلاف عنه وعدها الباقون، وهو الصحيح عن المكي.
٤ - ﴿ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ۝١٧﴾ لم يعدها المدني الأخير، وعدها الباقون). البيان في عد آي القرآن ص٢٥٧.

الزاء[1][2]، روى أبو بكر البزار[3] عن جابر: أن مشركي مكة لما اختلفوا أشاعر أو ساحر أو كاهن أو مجنون تزمل في ثيابه في بيته حزينًا، فأتاه جبريل وقال: يا أيها المزمل[4]. آمرًا له بأن ينهض إلى القيام في عبادة ربه في أشرف الأوقات وهو الليل الخالي عن الشواغل وفيه من لطيف العتاب الممزوج بالرأفة لينشط ويستعد لتلقي ما يأتي من قوله[5]: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ ﴾. وما قيل أنه كان متزملاً في

(١) (الزاء) في ق (الزاي).

(٢) قاله: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٢١، وذكر نحوه مع تقديم وتأخير: أبو عبيدة (٢/٢٧٣)، والزجاج (٥/٢٣٩).

(٣) أبو بكر البزار: أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري البزار صاحب « المسند » الكبير. سمع هدبة بن خالد وعبدالله الجمحي وخلقًا كثيرًا. وحدث عنه: ابن قانع وابن نجيع وغيرهم.
وذكره أبو الحسن الدارقطني فقال: ثقة، يُخطئ ويتكل على حِفظه.توفي رحمه الله سنة ٢٩٢هـ.
سير أعلام النبلاء (١٣/٥٥٤- ٥٥٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٥٣- ٦٥٤)، وطبقات الحفاظ ص٢٨٥.

(٤) الحديث بأتم مما ذكره رواه البزار في كتاب التفسير. تفسير سورة المزمل.
وقال البزار: لا نعلمه بهذا اللفظ إلا عن جابر بهذا الإسناد، ومعلى واسطي، حدث بأحاديث لم يتابع عليها). كشف الأستار (٣/٧٧)، وذكره الهيثمي في المجمع (٧/١٣٠)، وقال: (وفيه معلى بن عبدالرحمن الواسطي، وهو كذاب).
وذكره السيوطي في الدر (٦/٤٤٠) وعزاه للبزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل عن جابر.

(٥) قوله: (وفيه من لطيف العتاب...) إلى ذكر الآية: ﴿ إنا سنلقي... ﴾ قاله بنحوه القزويني ل٤٣٨.
ونقل القرطبي في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ﴾ (فيه تأنيس وملاطفة ليشعر أنه غير عاتب عليه). تفسير القرطبي (١٩/٣٣).

مرط[1] لعائشة نصفه عليه ونصف آخر على عائشة[2] -رضي الله عنها- لا وجه له إذ السورة من أوائل القرآن نزولاً وعائشة لم تكن موجودة فضلاً عن كونها عنده[3]. وكذا القول بأنه أول ما أتاه جبريل أتى خديجة وقال: زملوني. فبينا هو كذلك إذ ناداه جبريل فناداه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾[4].

(١) مرط: المرط: كساء من صوف أوخز كان يؤتزر به.

انظر: تهذيب اللغة (٣٤٥/١٣)، الصحاح (١١٥٩/٣)، الفائق للزمخشري (٢٣٧/٣).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الثعلبي (١٢/ ل١٩٨)، والزمخشري (١٧٤/٤)، والقرطبي (٣٢/١٩) وعزاه للثعلبي.

قال ابن حجر في تخريجه للكشاف: (لم أره هكذا). هامش تخريج الزيلعي (١٠٧/٤).

(٣) قال ابن المنير معلقًا على هذا الحديث في تعليقه على الكشاف: (وأما ما نقله أن ذلك كان في مرط عائشة رضي الله عنها فبعيد، فإن السورة مكية، وبنى النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها بالمدينة). الانتصاف بهامش الكشاف (١٧٤/٤).

وذكر نحوه الطيبي ل٢٩٢.

وقال أبو حيان عن هذا الحديث: (كذب صراح، لأن نزول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ بمكة في أوائل مبعثه، وتزويجه عائشة كان بالمدينة). البحر (٣١١/١٠).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (١٧٤/٤)، والقرطبي (٣٢/١٩) ونسب معناه لابن عباس، وذكر نحوه النيسابوري (٧٥/٢٩) عن ابن عباس، وقال: (فهذه السورة على هذا القول من أوائل ما نزل من القرآن).

وقال ابن حجر في تخريج الكشاف: (لم أره هكذا، وأصله في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها). هامش تخريج الزيلعي (١٠٨/٤).

يريد حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي، وهو في صحيح البخاري (٢٢/١) كتاب بدء الوحي. باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

بل كان هذا بعد فترة الوحي لما رأى جبريل قاعدًا على كرسي بين السماء والأرض فرجع إلى خديجة فنزل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ ﴾[1].

﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ ﴾ بدل من الليل و ﴿ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ استثناء منه أي قم أقل[2] من النصف على البت ﴿ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ ﴾ انقص النصف أو زد على التخيير[3]، ولما كان الأقل هو الأصل كرر[4] كقولك أكرم زيدًا

وعند مسلم في كتاب الإيمان. باب بدء الوحي. صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٥٩- ٢٦٧).
وليس فيه ذكر نزول المزمل. وأشار ابن عاشور إلى أن التزمل في هذه السورة هو المذكور في حديث عائشة: (وإن لم يذكر في ذلك الحديث نزول هذه السورة حينئذٍ). التحرير والتنوير (٢٩/٢٥٦).
ويلزم على هذا تقدم نزول المزمل على المدثر، وهو خلاف المشهور، علق ابن حجر على ما نقل عن عطاء الخراساني أن المزمل نزلت قبل المدثر بقوله:
(عطاء ضعيف، وروايته معضلة لأنه لم يثبت لقاؤه لصحابي معين، وظاهر الأحاديث الصحيحة تأخر المزمل لأن فيها ذكر قيام الليل وغير ذلك مما تراخى عن ابتداء نزول الوحي). فتح الباري (٨/٥٤٦).
وقد يكون مراد ابن عاشور ومن ذهب مذهبه تتالي السورتين.

(١) الحديث بأتم مما ذكر رواه البخاري في كتاب بدء الوحي. باب: كيف كان بدء الوحي صحيح البخاري (١/٢٣)، وفي كتاب التفسير. باب: تفسير سورة المدثر.. صحيح البخاري (٣/١٥٧٤).

(٢) (أقل) سقطت من ق.

(٣) قاله بلفظ مقارب: القزويني ل٤٣٨، تعليقًا على قول الزمخشري عند الآية في الكشاف (٤/١٧٥) وهو كالتلخيص له.

(٤) والتكرار لأنه على هذا الوجه كأنه قيل: قم النصف إلا قليلا. ثم قال: ﴿ أو انقص منه قليلاً ﴾.

أو إما زيدًا وإما عمرا[1]، فإن قلت: إذا كان التخيير بين الأقل من النصف على البت وبين أحد الأمرين النقصان عن النصف والزيادة عليه فقد خرج النصف عن الأقسام، وقراءة الكوفيين وابن كثير ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ ﴾ بنصبه[2] تدل على أنه كان يقوم تارة نصف الليل. قلت: الضمير في (منه) و(عليه) للنصف وإذا جاز له الزيادة على النصف فقد جاز له النصف لا أنه إذا جاز له* الأقل جاز له*[3] النصف ليلزم استدراك ذكر الزيادة[4].

أو (نصفه) بدل من (قليلاً) فالتخيير بين أمور ثلاثة:

قيام النصف بتمامه وقيام الناقص منه وقيام الزائد عليه وعلى هذا وصف

أي انقص من النصف.

وقد اعترض عليه لهذا التكرار أبو حيان والسمين.

قال أبو حيان: (فيصير المعنى: قم نصف الليل إلا قليلاً، أو انقص من نصف الليل قليلاً، أو زد على نصف الليل، وذلك تركيب غير فصيح يتره القرآن عنه). البحر (١٠/٣١٢).

وقال السمين: (... يلزم منه تكرار المعنى الواحد: وذلك أن قوله: قم نصف الليل إلا قليلاً. بمعنى: انقص من نصف الليل؛ لأن ذلك القليل هو بمعنى النقصان، وأنت إذا قلت: قم نصف الليل إلا القليل من النصف، وقم نصف الليل أو انقص من النصف، وجدهما بمعنى). الدر (١٠/٥١٢).

(١) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٨.

(٢) السبعة ص٦٥٨، الكشف (٢/٣٤٥)، التبصرة ص٧١٣، التيسير ص٢١٦، والنشر (٢/٣٩٣).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ص .

(٤) قال القزويني في تعليقه على هذا الوجه الذي قدمه الزمخشري: (... ثم فيه أن لا يجوز قيام النصف، ويرده القراءة الثانية في السبعة بنصب (نصفه) فيما بعد، فإن استدل من جواز الأقل على جوازه لمفهوم الموافقة لزم أن يلغوا التعرض للزيادة على النصف أيضًا). الكشف ل٤٣٨.

النصف بالقلة بالنظر إلى الكل[1]، وفيه إشارة إلى أن النصف المعمور بالعبادة وذكر الله تعالى جل الليل، والنصف الخالي عنه نزر قليل وإن ساواه كمًّا[2].

ويجوز أن يكون الضمير في (منه) و(عليه) للأقل من النصف كالثلث والتخيير بينه وبين الأقل من النصف[3] منه كالربع، والزائد عليه كالنصف[4].

وعن الأخفش[5]: (نصفه) عطف على الليل بمقدر؛ أي قم الليل إلا قليلاً، أو قم نصفه أو ثلثه أو ثلثيه[6]. فالتخيير بين أربعة أمور.

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (١٧٥/٤)، والقرطبي (١٩/ ٣٥).
ونقل لفظ الزمخشري: أبو حيان (٣١٣/١٠)، والسمين (٥١٥/١٠).

(٢) ذكر نحوه القزويني ل ٤٣٨.

(٣) (من النصف) سقطت من ق.

(٤) قال البيضاوي: (أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للأقل من النصف كالثلث؛ فيكون التخيير بينه وبين الأقل منه كالربع والأكثر منه كالنصف). أنوار التنزيل (١٥٦/٥).

(٥) الأخفش: إمام النحو سعيد بن مَسْعَدة البلخي ثم البصري، مولى بني مجاشع، ويعرف بالأخفش الأوسط، أخذ عن الخليل بن أحمد، وسيبويه، وأخذ عنه: المازني، وأبو حاتم وطائفة.
قال أبو عثمان المازني: كان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل.
وذكر أبو حاتم السجستاني أن الأخفش كان قدريًا.
له عدة مؤلفات منها: معاني القرآن، والاشتقاق.
إنباه الرواة (٣٦/٢- ٤٣)، وفيات الأعيان (٣٨٠/٢- ٣٨١)، سير أعلام النبلاء (٢٠٦/١٠-٢٠٨).

(٦) قال الأخفش: (إنما المعنى: أو نصفه أو زد عليه).
وأشار إلى أنه كقوله: (أعطه دِرهمًا درهمين ثلاثة. تريد: أو درهمين أو ثلاثة). معاني القرآن

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن قيام الليل كان فرضًا بأول هذه السورة؛ فقامه[1] رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم حولاً حتى انتفخت أقدامهم واصفرت وجوههم، فنسخه آخر السورة فصار تطوعًا[2].

وعن ابن جبير: نسخ بعد عشر سنين[3].

وقيل: نسخ عن الأمة فقط[4].

للأخفش (٢/٧١٦- ٧١٧).

قال أبو حيان بعد أن ذكره مع شيء من الاختصار بلا نسبة: (وفيه حذف حرف العطف من غير دليل عليه). البحر (١٠/٣١٣).

وقال السمين بعد أن نقله عن الأخفش: (وهذا ضعيف جدًا، لأن فيه حذف حرف العطف وهو ممنوع لم يرد منه إلا شيء شاذ يمكن تأويله). الدر (١٠/ ٥١٦).

(١) (فقامه) في ص و ق (فقام).

(٢) روى مسلم نحوه في حديث طويل، ولفظ هذا الجزء عند مسلم فيما روى عن أم المؤمنين: (فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة. فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً. وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء. حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف. فصار قيام الليل تطوعًا بعد فريضة).

رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين. باب: جامع صلاة الليل، صحيح مسلم بشرح النووي (٦/٣٧- ٤٠). وقوله: (حتى انتفخت أقدامهم). جاء في رواية المسند (٦/ ٥٤).

(٣) روى الطبري (٢٩/١٢٥) نحوه مع زيادة ونقله ابن كثير (٨/ ٢٥٥)، والسيوطي في الدر (٦/٤٤١).

وذكر نحوه الماوردي (٦/ ١٢٥).

(٤) نقله الماوردي (٦/١٢٥) بنحوه مع زيادة عن ابن عباس.

وقال ابن كثير: (وقد قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد من السلف: إن

﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ اقرأه على مهل وتؤدة[1] ليتمكن من التأمل والتدبر في دقائقه وحِكَمه[2] فيكون قيامك في الليل الذي (هو)[3] أشرف الأوقات على أكمل الأحوال، شبَّه القراءة المتصلة بالثغر المرتل وهو المفلج[4] الشبيه

هذه الآية نسخت الذي كان الله قد أوجبه على المسلمين أولاً من قيام الليل). تفسير ابن كثير (٨/٢٥٩).

قال النووي تعليقًا على قول أم المؤمنين رضي الله عنها: (فصار قيام الليل تطوعًا بعد فريضة).

قال النووي: (هذا ظاهره أنه صار تطوعًا في حق رسول الله ﷺ والأمة، فأما الأمة فهو تطوع في حقهم بالإجماع، وأما النبي ﷺ فاختلفوا في نسخه في حقه، والأصح عندنا نسخه). صحيح مسلم بشرح النووي (٦/٣٩).

(١) ذكر نحوه الزمخشري (٤/ ١٧٥).

وروى الطبري عن مجاهد: (بعضه على أثر بعض. على تؤدة). جامع البيان (٢٩/ ١٢٦).

(٢) قال ابن عطية: (والمقصد أن يجد الفكر فسحة للنظر وفهم المعاني، وبذلك يرق القلب ويفيض عليه النور والرحمة). المحرر (٥/٣٨٧).

وقال ابن كثير: (فإنه يكون عونًا على فهم القرآن وتدبره). تفسير ابن كثير (٨/٢٥٠).

(٣) (هو) سقطت من الأصل ومن ص.

(٤) قال الأزهري: (الفَلَجُ: تباعد ما بين الأسنان). تهذيب اللغة (١١/٨٧).

ونقل عن الليث: (الفلج: تباعد ما بين الثنايا والرَّباعيات خلقة، فإن تُكلف فهو التفليج). التهذيب (١١/٨٨).

وقال الجوهري: (والفلجُ أيضًا في الأسنان: تباعُد ما بين الثنايا والرَّبَاعيات). الصحاح (١/٣٣٥). وانظر اللسان (٢/٣٤٦).

بالأقحوان[(١)(٢)].

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ اعتراض دل به على أن قيام الليل من التكاليف الشاقة التي ورد بها القرآن لأن الليل محل الراحة فإحياؤه بالعبادة مضاد للطبع، وفيه إيقاظ له على التشمير لتحمله وتوطين النفس على المكابدة في تبليغه وتحميله[(٣)(٤)]، روى البخاري عن عائشة رضي الله عنهما[(٥)]: (رأيته في اليوم الشديد

---

(١) نقل الأزهري عن الليث في تعريف الأقحوان: (نبت من نبات الربيع مُفَرَّض الورق دقيق العيدان له نَور أبيض كأنه ثغر جارية حدثة السن).
وقال الأزهري: (والأقحوان هو القرَّاص عند العرب، وهو البابونج والبابونك عند الفرس). تهذيب اللغة (١٢٥/٥)، وانظر اللسان (١٥/ ١٧٧).
وقال الجوهري: (الأقحوان البابونج، على أفْعُلان، وهو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر). الصحاح (٢٤٥٩/٦).

(٢) قال الزمخشري: (حتى يجئ المتلو منه شبيهًا بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنَور الأقحوان). الكشاف (١٧٥/٤).
ونقل النيسابوري عن الليث: (الترتيل: تنسيق الشيء وثغر رتل حسن التنضيد كنور الأقحوان). غرائب القرآن (٧٦/٢٩).

(٣) (تحميله) سقطت من ق.

(٤) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾: (هذه الآية اعتراض، ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي، التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين وخاصة على رسول الله ﷺ لأنه متحملها بنفسه ومحملها أمته، فهي أثقل عليه وأبهظ له. وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن، لأن الليل وقت السبات والراحة والهدوء، فلابد لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه). الكشاف (١٧٥/٤).
وذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (١٥٦/٥).

(٥) (عنهما) في ق (عنها).

البرد ينزل عليه الوحي وإن جبينه ليتفصد عرقًا)[1].

وقيل: ثقيل في الميزان[2]، أو على الكفار[3]، أو على المتأمل لافتقاره إلى إتعاب القريحة في استنباط معانيه[4]، أو ثقيل تلاوته على الوجه المنزل ولذلك خفف عن هذه الأمة بالقراءة على سبعة أحرف، أو على الراسخين لاشتماله على المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ[5]، وعلى الأوجه الجملة تعليل للأمر بقيام الليل لأنه يعد للنفس ما به يعالج ذلك الثقل[6].

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ قيامه[7]، مصدر نشأ: قام بالحبشية[8].

---

(١) الحديث بنحوه مع تقديم وتأخير رواه البخاري في كتاب بدء الوحي. باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. صحيح البخاري (١/٢٢).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٥٧). ونقله عن الحسن مع زيادة قوله: (يوم القيامة): الزمخشري (٤/١٧٦)، والرازي (٣٠/١٥٤).
ونقله بنحوه عن ابن زبير: الماوردي (٦/١٢٦).
وروى الطبري عن ابن زيد: (هو والله ثقيل مبارك القرآن، كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيامة). جامع البيان (٢٩/ ١٢٧).

(٣) قاله مع زيادة: القرطبي (١٩/ ٣٨)، والبيضاوي (٥/ ١٥٧)، وابن جزي (٤/ ١٥٧).

(٤) ذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١٥٧).

(٥) قال النيسابوري: (وقيل: يثقل إدراك معانيه وإحضارها والفرق بين أقسامها من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ). غرائب القرآن (٢٩/ ٧٧).

(٦) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٥٧).

(٧) هذا القول بنحوه: رواه الطبري (٢٩/٢٨) عن ابن زيد، ونقله البغوي (٤/٤٠٨) عن الأزهري.
وذكره الزمخشري (٤/ ١٧٦) بلا نسبة.

(٨) روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (بلسان الحبشة إذا قام الرجل من الليل قالوا: نشأ). جامع البيان (٢٩/١٢٨)، ونقل نحوه ابن كثير (٨/٢٥١).

وقيل: ساعاته لأنها تحدث واحدة إثر أخرى[1].

وقيل: النفس التي تنشأ عن المضجع وترتفع من نشأت السحابة ارتفعت[2].

عن ابن عباس رضي الله عنه: أول الليل[3].

وعن ابن عمر: من العشاء إلى الصبح[4] أي وقت كان.

وعن علي والحسن رضي الله عنهما: بين العشائين[5].

ونقل الماوردي (٦/١٢٧)، والواحدي (٤/٣٧٣) نحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه.

قال القرطبي بعد أن نقل قول ابن مسعود: (فلعله أراد أن الكلمة عربية، ولكنها شائعة في كلام الحبشة غالبة عليهم، وإلا فليس في القرآن ما ليس في لغة العرب). الجامع لأحكام القرآن (١٩/٣٩).

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٧٦)، والبيضاوي (٥/ ١٥٧).

وقال الزجاج: (ساعات الليل كلها، كلما نشأ منه. أي كلما حدث منه فهو ناشئة). معاني القرآن (٥/٢٤٠).

وقال أبو عبيدة: (ساعات الليل وهي آناء الليل ناشئة بعد ناشئة). مجاز القرآن (٢/٢٧٣).

(٢) ذكره بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٧٦)، والرازي (٣٠/١٥٥).

(٣) ذكره بنحوه السيوطي(٦/٤٤٤) عن ابن عباس،وبلا نسبه: الزمخشري (٤/١٧٦)، والبيضاوي (٥/١٥٧).

ونقل ابن عطية (٥/٣٨٨) عن ابن عباس: (كانت صلاتهم أول الليل).

(٤) لم أجده عن ابن عمر، وروى الطبري عن أبي مُجَلِّز: (ما بعد العشاء ناشئة)، وروى نحوه عن أبي رجاء وقتادة. جامع البيان (٢٩/١٢٩).

ونقل ابن عطية (٥/٣٨٨)، والقرطبي (١٩/٤٠) عن ابن عمر وغيره: (﴿ ناشئة الليل ﴾ ما بين المغرب والعشاء).

(٥) كذا في جميع النسخ نقله المؤلف عن علي والحسن، وروى الثعلبي (١٢/ ل٢٠٠) عن علي بن الحسين أنه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول: أما سمعتم قول الله تعالى: ﴿ إن ناشئة الليل ﴾

وعن عائشة ومجاهد رضي الله عنهما: الصلاة بعد النوم[1].

وهو الأصوب لمداومة رسول الله ﷺ على القيام بعد النوم[2].

ولقوله: ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ أي موافقة للحواس مع القلب[3] على التوجه لعدم الشاغل[4].

هذه ناشئة الليل.

ونقله الزمخشري (٤/١٧٦) ونقل نحوه البغوي (٤/ ٤٠٨).

ونقل الماوردي (٦/١٢٧)، وابن الجوزي (٨/٣٩١) تفسير ﴿ ناشئة الليل ﴾ بأنه ما بين المغرب والعشاء عن أنس بن مالك، ونقله ابن عطية (٥/٣٨٧) عن ابن عمر وأنس بن مالك وعلي بن الحسين.

ونقله القرطبي (١٩/٤٠) عن علي بن الحسين.

(١) نقله بنحوه عن أم المؤمنين عائشة ومجاهد: ابن عطية (٥/٣٨٧).

ونقله عنهما وزاد ابن عباس: القرطبي (١٩/ ٤٠).

ونقله عن عائشة: الثعلبي (١٢/ ل٢٠٠)، والواحدي (٤/٣٧٣)، والبغوي (٤/٤٠٨).

(٢) وكان ﷺ يقوم الثلث الأخير حيث انتهى وتره إلى السحر. انظر حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (كل الليل أوتر رسول الله ﷺ وانتهى وتره إلى السحر) والحديث في صحيح البخاري (١/٢٩٨) كتاب الوتر. باب: ساعات الوتر. وقولها: (يقوم إذا سمع الصارخ) وهو في صحيح البخاري (١/٣٣٨) كتاب التهجد. باب: من نام عند السحر.

(٣) روى الطبري عن مجاهد في الآية: (يواطئ سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضًا). جامع البيان (٢٩/١٣٠). ونقل البخاري نحوه عن ابن عباس تعليقًا في كتاب التهجد باب: قيام النبي ﷺ بالليل... صحيح البخاري (١/٣٤٠) وهذا على قراءة « وِطَاءً » ونقل الماوردي (٦/١٢٧) عن مجاهد نحوًا مما روى الطبري.

(٤) روى الطبري عن ابن زيد قال: ﴿ أشد وطئًا ﴾ طمأنينة أفرغ له قلبًا، وذلك أنه لا يعرض له حوائج ولا شيء). جامع البيان (٢٩/١٣٠).

وعن الفراء: أشق وأكثر علاجًا لترك الراحة[1].

وعن الأخفش: أثبت قيامًا[2].

وقرأ الكوفيون ونافع وابن كثير: «وَطْئًا» بفتح الواو وسكون الطاء[3] من وطأهم وطئًا ثقل عليهم[4]، ومنه قوله ﷺ: (اللهم اشدد وطأتك على مضر[5])[6].

وقال الواحدي: (والمعنى: أن صلاة ناشئة الليل يواطئ السمع القلب فيها أكثر مما يواطئ في ساعات النهار لأن البال أفرغ للانقطاع عن كثير مما يشغل بالنهار). الوسيط (٤/٣٧٤).

(١) قال الفراء: (وقرأ بعضهم «هي أشد وِطَاء» فكسر الواو ومد يريد: أشد علاجًا ومعالجة ومواطأة). معاني القرآن (٣/١٩٧).

(٢) أشار الأخفش إلى الآية التي معنا في معرض حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ ليواطئوا ﴾ (التوبة: ٣٧). قال: (.... ومثله «هي أشد وِطاء» أي مواطأة. وهي المواتاة. وبعضهم قال: «وَطْئًا» أي قيامًا). معاني القرآن (٢/٥٥٤).
ونقل القرطبي عن الأخفش: (أشد قيامًا). الجامع لأحكام القرآن (١٩/٤١)، وكذا نقل أبو حيان في البحر (١٠/٣١٥).

(٣) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائي: «وَطْئًا» بفتح الواو وسكون الطاء مقصورة). السبعة ص٦٥٨.
وانظر هذه القراءة في الكشف (٢/٢٤٤)، والتبصرة ص٧١٣، والتيسير ص٢١٦، والنشر (٢/٣٩٣).

(٤) قال ابن قتيبة: («أشد وَطْأ» أي أثقل على المصلي من ساعات النهار وهو من قولك: اشتدت على القوم وطأة سُلطانهم: إذا ثقل عليهم ما يلزمهم ويأخذهم به). تأويل مشكل القرآن ص٣٦٥.
وقاله بنحوه أبو زرعة في حجة القراءات ص٧٣٠ مع الاستشهاد بالحديث.
وقال مكي: (وكثير من المفسرين على أن معنى «أشد وطأ» أشد مكابدة واحتمالاً، من قول النبي ﷺ: (اللهم اشدد وطأتك على مضر). الكشف (٢/٣٤٥).

(٥) مضر بن نزار بن مَعَد بن عدنان. المعارف ص٥١، والسيرة النبوية (١/٢).
قال ابن حجر في شرحه للحديث: (والمراد بمضر القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قيس وقريش وغيرهم، وهو على حذف مضاف أي كفار مضر). فتح الباري (١١/١٩٨).

(٦) جزء من حديث متفق عليه، رواه البخاري في عدة مواضع من صحيحه منها في كتاب الاستسقاء باب: دعاء النبي ﷺ: (اجعلها عليهم سنين كسني يوسف).

والمد أحسن وأوفق بقوله: ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ أي أصح قراءة[1] لهدوء الأصوات وعدم الخواطر والالتفات[2].

﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝ ﴾ فراغًا[3] أو متقلبًا في معاشك فتوفر بالليل من عبادة ربك[4] مستعار من سبح الفرس وهو مد اليدين في الجري[5]، والطول ترشيح.

وفي كتاب التفسير. باب: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ (آل عمران: ١٢٨).

صحيح البخاري (٣٠١/١)، (١٣٨٣/٣). ورواه مسلم في كتاب المساجد. باب استحباب القنوت في جميع الصلاة. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٤٨/٥)

(١) قال الطبري: (وأصوب قراءة). جامع البيان (١٣٠/٢٩).

وقاله مع زيادة الماوردي (١٢٧/٦) ونسبه لمجاهد وقتادة.

وقال البغوي: (وأصوب قراءة وأصح قولاً...). معالم التنزيل (٤٠٩/٤).

(٢) قال ابن قتيبة: (... لأن الليل تهدأ عنه الأصوات، وتنقطع فيه الحركات، فيخلص القول ولا يكون دون تسمعه وتفهمه حائل). تأويل مشكل القرآن ص٣٦٦. وذكر نحوه ابن الجوزي (٣٩٢/٨).

وقد ذكر هذا المعنى مختصرًا غير واحد، منهم السمرقندي (٤١٦/٣)، والبغوي (٤٠٩/٤).

(٣) قاله مع زيادة ابن عباس فيما روى الطبري (١٣١/٢٩) ورواه الطبري كذلك عن قتادة. وذكره مع زيادة الزجاج (٢٤٠/٣)، ونقله المارودي (١٢٧/٦) عن ابن عباس وعطاء).

(٤) ذكر معناه: الواحدي (٣٧٤/٤)، والبغوي (٤٠٩/٤)، والزمخشري (١٧٦/٤).

(٥) قال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝ ﴾ أي تصرفًا وترددًا في أمورك كما يتردد السابح في الماء. ومنه سمي الفرس سابحًا لتثنيه واضطرابه). المحرر (٣٨٨/٥).

وقال القرطبي: (أي تصرفًا في حوائجك وإقبالاً وإدبارًا وذهابًا ومجيئًا. والسبح: الجري والدوران..... وفرس سابح: شديد الجري). الجامع لأحكام القرآن (٤٢/١٩).

﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ دم على ذكره في كل الأوقات[1] واستغرق في ملاحظة المذكور لتحظى بالزلفي والقرب عنده. ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ ﴾[2] وانفصل بالكلية عن الدنيا أو عن وجودك[3] لتبقى بوجوده الباقي ولما كان المطاوع والمطاوع واحدا في الخارج ذكر التبتيل[4] موضع التبتل مراعاة للفاصلة[5].

وقيل: لأن معنى تبتل: بتل نفسك[6].

﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ مبتدأ وخبر[7]، أو خبر مبتدأ محذوف[8]،

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٧٦)، والبيضاوي (٥/١٥٧)، والنسفي (٤/٣٢٢).

(٢) (و) تكررت في ص.

(٣) قال ابن عطية: (﴿ وتبتل ﴾ معناه: انقطع من كل شيء إلا منه وافرغ إليه). المحرر (٥/٣٨٨).
وقال البيضاوي: (وانقطع إليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه). أنوار التنزيل (٥/١٥٧).

(٤) في ق زيادة (في) هنا.

(٥) قال الهمداني: (وإنما وضع التبتيل موضع التبتل مع أن معناهما واحد لأجل مشاكلة رؤوس الآي). الفريد (٤/٥٥٤).

(٦) قاله الزمخشري (٤/١٧٧)، وقاله بنحوه الواحدي (٤/٣٧٤).

(٧) قال النحاس في إعراب قول الله تعالى: ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾: (يجوز أن يكون مرفوعًا بالابتداء وخبره ﴿لا إله إلا هو ﴾. إعراب القرآن (٥/٥٧).
وذكر هذا الوجه: مكي في مشكل الإعراب (٢/٧٦٨)، وأبو البقاء في الإملاء (٢/٢٧١)، والهمداني في الفريد (٤/٥٥٤).

(٨) (بمعنى: هو ربُّ المشرق) قاله النحاس في إعرابه (٥/٥٧).
وذكره مكي في مشكل الإعراب (٢/٧٦٨)، وأورد هذا الوجه أبو البقاء (٢/٢٧١)، والهمداني (٤/٥٥٤).

و﴿لا إله إلا هو﴾ خبر آخر، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة ﴿ربِ﴾ بالجر[1] بدلا من ﴿ربك﴾[2]. وعن ابن عباس -رضي الله (عنه)[3]-: جر بإضمار حرف القسم جوابه ﴿لا إله إلا هو﴾[4].

﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾ متفرع على التوحيد؛ أي إذا انفرد بالألوهية فاجعل أمورك موكولة[5] إليه[6] أو اجعله كفيلاً بنصرك[7].

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ فيك وفيما أنزل إليك[8].

﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾﴾ أعرض عنهم وجانب من غير مقاولة ولا مقاتلة[9]، نسخت بآية السيف[10].

---

(١) السبعة ص٦٥٨، التبصرة ص٧١٣، التيسير ص٢١٦، والنشر (٣٩٣/٢).

(٢) مشكل الإعراب لمكي (٧٦٨/٢)، والمحرر لابن عطية (٣٨٨/٥)، والإملاء لأبي البقاء (٢٧١/٢)، والفريد للهمداني (٥٥٤/٤).

(٣) (عنه) سقطت من الأصل ومن ص.

(٤) نقله عن ابن عباس مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (١٧٧/٤)، والرازي (١٥٩/٣٠)، والنسفي (٣٢٣/٤). وذكره بنحوه بلا نسبة: البيضاوي (٥/ ١٥٧).

(٥) (موكولة) في الأصل وفي ق (موكولاً) وعدلت في ص إلى (موكولة).

(٦) ذكر معناه: الزمخشري (١٧٧/٤)، والبيضاوي (٥/ ١٥٧).

(٧) ذكر نحوه الزمخشري (١٧٧/٤)، والرازي (٣٠/ ١٥٩).

(٨) قال الطبري: (اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك، وعلى أذاهم). جامع البيان (١٣٣/٢٩).

(٩) ذكر معناه: الزمخشري (١٧٧/٤)، والرازي (١٥٩/٣٠)، والقرطبي (٤٥/١٩).

(١٠) روى الطبري عن قتادة في الآية: (براءة نسخت ما ها هنا، أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا

﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ﴾ فأنا كافيك أمرهم[1]، كلام من يكون واثقًا بالوفاء متمكنًا منه أقصى التمكن ولذلك أبرزه في صورة المنع عن الاستكفاء[2]. ﴿ أُوْلِي النَّعْمَةِ ﴾ التنعم[3]، وبالكسر الإنعام وبالضم المسرة[4]، يريد المترفين من صناديد قريش[5] المغترين بالحطام المانعين أتباعهم عن الدخول في الإسلام.

الله وأن محمدًا رسول الله، لا يقبل منهم غيرها). جامع البيان (٢٩/ ١٣٤).

وذكر أنها منسوخة بآية السيف: الزمخشري (٤/١٧٧).

وقال الثعلبي (١٢/ ل٢٠٢)، والبغوي (٤/٤٠٩): (نسختها آية القتال).

قال الرازي: (قال المفسرون: هذه الآية إنما نزلت قبل آية القتال ثم نسخت بالأمر بالقتال، وقال آخرون: بل ذلك هو الأخذ بإذن الله فيما يكون أدعى إلى القبول. فلا يرد النسخ في مثله؛ وهذا أصح). التفسير الكبير (٣٠/١٥٩).

وقال النيسابوري معلقًا على دعوى النسخ: (وقد عرفت مرارًا أنه لا ضرورة إلى التزام النسخ في أمثال هذه الآية). غرائب القرآن (٢٩/٧٩). واقتصر ابن الجوزي على نفي صحة القول بالنسخ. انظر: زاد المسير (٨/٣٩٣).

(١) ذكره بنحوه: الواحدي (٤/٣٧٥).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٣٩، وذكر نحوًا منه مع زيادة الزمخشري (٤/١٧٧).

(٣) (التنعم) سقطت من الأصل وأثبتت في الحاشية.

(٤) من قوله: (التنعم...) إلى قوله: (المسرة). قاله: الزمخشري (٤/١٧٧) وزاد في أوله: (النعمة بالفتح...).

وقاله كلفظ الزمخشري: الرازي (٣٠/ ١٥٩).

(٥) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٧٧)، والرازي (٣٠/١٥٩)، وقال البغوي: (نزلت في صناديد قريش المستهزئين). معالم التنزيل (٤/ ٤١٠).

﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾﴾ إمهالاً قليلاً، أو زمانًا قليلاً[1].

﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾ جمع نكل: القيد الثقيل[2]. ﴿وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾﴾ نارًا شديدة الحر والاتقاد[3].

﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ آخذ بالحلق بشيع لا يسوغ[4]. ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾﴾ نوعًا آخر لا يعلم[5] كنهه إلا الله[6].

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ تضطرب وتتزلزل[7][8]، منصوب بما في

---

(١) قال البيضاوي: (زمانًا أو إمهالاً). أنوار التنزيل(٥/ ١٥٧). واقتصر النسفي(٣٢٣/٤) على قوله:(إمهالاً).
وقال مكي: (قليلاً: نعت لمصدر محذوف أو لظرف محذوف). مشكل إعراب القرآن (٧٦٨/٢).

(٢) قال البيضاوي: (النكل: القيد الثقيل). أنوار التنزيل (١٥٧/٥).
وقال الزمخشري: (القيود الثقال). الكشاف (٤/ ١٧٧).
وقال الطبري: (يعني قيودًا، واحدها: نِكْل). وروى تفسير الأنكال بالقيود عن عكرمة، ومجاهد وقتادة وغيرهم. جامع البيان (١٣٥/٢٩). وقال أبو عبيدة: (النكل: القيد). مجاز القرآن (٢٧٣/٢).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (١٧٧/٤)، وذكر نحوه: أبو حيان (٣١٧/١٠).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (١٧٧/٤)، ومع تقديم وتأخير: البغوي (٤١٠/٤).
وروى الطبري عن ابن عباس: (شوك يأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج). جامع البيان (١٣٥/٢٩).

(٥) (يعلم) في الأصل وص (يعرف).

(٦) قاله بنحوه: البيضاوي (١٥٧/٥).

(٧) (تتزلزل) في ص (تزلزل).

(٨) قاله البيضاوي (١٥٧/٥).

لدينا[1] من معنى الفعل"[2]. ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾ رملاً مجتمعًا[3] من غير مقدار ومقياس من هلت الدقيق إذا أرسلته من غير كيل"[4].

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ الخطاب للمكذبين إلتفات حسن

وقال الزجاج: (وترجف: تزلزل وتحرك أغلظ حركة). معاني الزجاج (٥/٢٤٢).

وقال الطبري: (ورجفان ذلك: اضطرابه بمن عليه). جامع البيان (٢٩/١٣٥).

(١) (لدينا) في ق (الدنيا).

(٢) قال البيضاوي: (ظرف لما في «إن لدينا أنكالاً» من معنى الفعل). أنوار التنزيل (٥/١٥٧). والمراد «يوم».

وقال الزمخشري: (منصوب بما في (لدينا)). الكشاف (٤/١٧٧).

وقال مكي: (العامل في (يوم) الاستقرار الدال عليه (لدينا)...... الآية تقديرها: إن أنكالاً وجحيمًا مستقرة عندنا يوم ترجف). مشكل الإعراب (٢/٧٦٨).

(٣) قاله: البيضاوي (٥/١٥٧)، والنسفي (٤/٣٢٣). وقاله بنحوه: القرطبي (١٩/٤٧)، والنيسابوري (٢٩/٧٩).

وهذا معنى كثيبًا.

(٤) قال شيخ زاده تعليقًا على تفسير البيضاوي ل، «مهيلاً» بقوله: (منثورًا): (قوله: (منثورًا) إشارة إلى أن مهيلاً اسم من هلت الشيء إذا صببته من غير كيل وحساب). حاشية شيخ زاده (٤/٥٦٥).

وقال الجوهري: (هلت الدقيق في الجراب: صببته من غير كيل. وكل شيء أرسلته إرسالاً من رمل أو طعام ونحوه قلت: هلته...). الصحاح (٥/ ١٨٥٥).

وروى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (الكثيب المهيل: اللين الذي إذا مسسته تتابع). جامع البيان (٢٩/١٣٦).

الموقع[1][2].

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ أي: عصيتموه كما عصاه فرعون[3]، ولم يسمه لأن الغرض عصيان الرسول كائنا من كان[4].

﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ أعاده معرفة لتقدم ذكره ولا يخفى أن تشبيه عصيانهم بعصيان فرعون ينبئ عن فرط عتو وزاد لهذا الرسول كونه شاهدًا عليهم ليكون عصيانه أبلغ في الذم، وأشار به إلى أنهم لو آمنوا به كان شاهدًا لهم لا عليهم[5].

﴿فَأَخَذْنَٰهُ﴾ في الدنيا. ﴿أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾ ثقيلاً[6]، ومنه الوابل للمطر

---

(١) (الموقع) في ص (المتوقع).

(٢) من قوله: (الخطاب...). إلى قوله: (الموقع) ذكر نحوه مع زيادة القزويني ل٤٣٩.

(٣) ذكر نحوه مع زيادة: (القزويني ل٤٣٩).

(٤) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿رسولاً﴾: (يعني موسى عليه الصلاة والسلام، ولم يعينه لأن المقصود لم يتعلق به). أنوار التنزيل (٥/ ١٥٧).

(٥) قال شيخ زاده: (في إعادة فرعون والرسول مظهرين تفظيعًا لشأن عصيانه وأن ذلك لكونه عصيان الرسول لا لكونه عصيان موسى، وفيه أن عصيان المخاطبين أفظع وأدخل في الذم إذا زاد لهذا الرسول وصفًا آخر، أعني «شاهدًا عليكم» وأدمج فيه أنهم لو آمنوا لكانت الشهادة لهم لا عليهم). حاشية شيخ زاده (٤/٥٦٥).

وقاله -دون قوله (لا عليهم)-، القزويني ل٤٣٩.

(٦) فسر الوبيل بالثقيل: الزجاج (٥/ ٢٤٢)، ونقله الماوردي (٦/١٣٠)، وقاله الواحدي (٤/٣٧٦). وغيرهم.

العظيم[1] القطر، أصله الوخامة يقال مرعى وبيل[2].

﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا ﴾ مفعول به[3]، أي هب[4] أنكم لا تؤخذون[5] في الدنيا أخذة فرعون فكيف تقون[6] أنفسكم هول يوم[7] ﴿ يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ﴾ كناية عن شدته إذ عند تفاقم المصائب يسرع الشيب[8]، قال أبو الطيب:

والهم يخترم الجسيم نحافة ... ويشيب ناصية الصبيّ ويهرم[9]

---

(١) قاله الزمخشري (١٧٨/٤)، والبيضاوي (١٥٧/٥).

وقاله بنحوه: الزجاج (٢٤٢/٥)، ونقله الماوردي (١٣٠/٦)، والقرطبي (٤٨/١٩).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ وبيلاً ﴾ ثقيلاً غليظًا من قولهم كلأ وبيل وخم لا يستمرأ لثقله). الكشاف (١٧٨/٤).

وفي الصحاح: (الوَبَلَةُ بالتحريك: الثقل والوخامة...). الصحاح (١٨٣٩/٥).

(٣) قاله: الزمخشري (١٧٨/٤)، والهمداني (٥٥٥/٤).

وقال مكي: (يوم نصب بتتقون). مشكل إعراب القرآن (٧٦٨/٢).

(٤) (هب) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٥) (تؤخذون) في جميع النسخ (تؤاخذون) وما أثبت من الكشف للقزويني.

(٦) (تقون) في الأصل وفي ق (تتقون) ولم تتضح في ص. والمثبت من الكشف للقزويني. وروح المعاني للألوسي.

(٧) قاله بنحوه: القزويني ل٤٣٩.

(٨) ذكر نحوه الزمخشري (١٧٨/٤)، والرازي (١٦٢/٣٠)، والبيضاوي (١٥٧/٥). وروى الطبري (١٣٧/٢٩) عن ابن مسعود –رضي الله عنه– ما يفيد حمله على الحقيقة، وهو الأصل.

(٩) شرح ديوان المتنبي لعبدالرحمن البرقوقي (٢٥١/٤).

أو عن طوله[1][2] وفي إيثار «إنْ» مع القطع بوجود الكفر واستمراره منهم إشارة إلى أن وجود الكفر مع هذا الرسول الذي هو النور المبين ينبغي أن يكون على الفرض والتقدير.

أو المعنى: فكيف تتقون الله في ذلك اليوم بعد فوات الوقت؛ ففيه حث على الإقلاع قبل أن لا ينفع الندم، أو: فكيف يرجى منكم التقوى وأنتم جاحدون ذلك اليوم والمجازاة[3] فيه[4].

﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ ﴾ منشق[5]، والتذكير باعتبار السقف[6].

﴿ بِهِۦ ﴾ أي بذلك اليوم لشدته وهوله[7].

---

(١) قاله بنحوه: الرازي (١٦٢/٣٠)، والقرطبي (٥٠/١٩)، والبيضاوي (١٥٧/٥).

(٢) (و) سقطت من ق.

(٣) (والمجازاة) سقطت من ق.

(٤) من قوله: (وفي إيثار ﴿ إن ﴾) إلى قوله: (والمجازاة فيه) ذكر نحوه القزويني في الكشف ل٤٤٠.

(٥) قاله البغوي (٤١٠/٤)، والبيضاوي (١٥٧/٥).

وقاله بنحوه ابن عباس فيما روى الطبري (١٣٨/٢٩)، وقاله بنحوه: أبو عبيدة (٢٧٤/٢).

(٦) قاله البغوي (٤١٠/٤)، والبيضاوي (١٥٧/٥).

وقال أبو عبيدة: (لأن مجازها السقف). مجاز القرآن (٢٧٤/٢).

وذكر نحوه الزجاج (٢٤٣/٥)، والزمخشري (١٧٨/٤).

(٧) قال أبو حيان: (الضمير في «به» الظاهر أنه يعود على اليوم، والباء للسبب، أي بسبب شدة ذلك اليوم). البحر (٣١٩/١٠).

وقال الزمخشري: (تتفطر بشدة ذلك اليوم وهوله). الكشاف (١٧٨/٤).

﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾﴾ لا محالة، الضمير لله، أو لليوم على إضافة المصدر إلى المفعول[1].

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ الآيات[2]. ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ موعظة[3] لجلائها. ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾﴾ موصلاً إليه.

﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ لما نزل أول السورة كان الرجل يحتاط في تقدير الأوقات ولا يدري متى الثلث والنصف والثلثان، فشق ذلك عليهم فنزلت[4].

---

(١) قاله البيضاوي (٥/١٥٨).

وقاله مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة: الزمخشري (٤/١٧٨)، وبأخصر من لفظ الزمخشري ذكره النسفي (٤/٣٢٤).

(٢) قاله مع زيادة: الطبري (٢٩/١٣٩)، والزمخشري (٤/١٧٨)، والرازي (٣٠/١٦٤).

(٣) قاله السمرقندي (٣/٤١٨)، والزمخشري (٤/١٧٨).

وقاله مع زيادة: الطبري (٢٩/١٣٩)، والواحدي (٤/٤٧٧).

(٤) نقل القرطبي عن مقاتل وغيره: (لما نزلت ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ شق ذلك عليهم، وكان الرجل لا يدري متى نصف الليل من ثلثه، فيقوم حتى يصبح مخافة أن يخطئ. فانتفخت أقدامهم، وانتقعت ألوانهم، فرحمهم الله وخفف عنهم فقال تعالى: ﴿علم أن لن تحصوه﴾). تفسير القرطبي (١٩/٥٣).

ونقل الواحدي عن مقاتل: (كان الرجل يصلي الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر به من القيام،

واستعار الأدنى وهو الأقرب للأقل لأن المسافة بين الشيئين إذا قربت قلت الأحياز(١).

وقرأ الكوفيون: ﴿ نصفه وثلثه ﴾ بالنصب(٢) عطفًا على ﴿ أدنى ﴾(٣) وهو المختار لدلالته على أنهم قاموا بأفضل ما وقع فيه التخيير وهو الأجدر بجلالة منصبه على ذاته أفضل الصلاة(٤).

وقرأ هشام بإسكان لام ﴿ ثلثه ﴾ تخفيفًا(٥).

فقال الله تعالى: ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ لن تطيقوا معرفة ذلك). الوسيط (٤/٣٧٧)، ونقله البغوي (٤/٤١١) عن مقاتل.

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٧٨)، والرازي (٣٠/١٦٤)، والنسفي (٤/٣٢٤).

(٢) الكشف (٢/٣٤٥)، التبصرة ص٧١٣، التيسير ص٢١٦، والنشر (٢/٣٩٣).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٥٨).

(٤) قال مكي: (قوله: ﴿ ونصفه وثلثه ﴾ قرأ ذلك الكوفيون وابن كثير بالنصب فيهما، عطفوهما على «أدنى» الذي هو منصوب بـ «تقوم» والتقدير: وتقوم نصفه وثلثه).
وأشار إلى: (أن النصب أقوى، لأن الفرض كان على النبي ﷺ قيام ثلث الليل، فإذا نصبت ﴿ ثلثه ﴾ أخبرت أنه كان يقوم بما فرض عليه وأكثر). الكشف (٢/٣٤٥).

(٥) قال ابن مجاهد: (وروى الحلواني عن هشام بن عمار عن ابن عامر: «ثُلْثي الليل» خفيفة، «وثُلُثه» مثقلاً). السبعة ص٦٥٨.
وانظر في قراءة هشام بإسكان لام «ثُلْثي». التبصرة ص٧١٣، والتيسير ص٢١٦، والنشر (٢/٢١٧)، والاتحاف ص٥٦١.
وقال مكي: وكلهم ضموا اللام في: «ثلثه»). التبصرة ص٧١٣. وانظر الاتحاف ص٥٦١.
وقال ابن عطية: (وقرأ جمهور القراء والناس «وثلُثه» بضم اللام، وقرأ ابن كثير في رواية شبل عنه «وثلْثه» بسكون اللام). المحرر (٥/٣٩٠).

﴿ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ من أصحابك[1]. ﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ لا يعلم تقدير ساعاتها وضبط مقدارها غيره[2].

﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ أي تقدير الأوقات[3] لاختصاص ذلك به تعالى[4].

﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ رفع عنكم ما كان تركه معصية[5]. ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ في صلاة الليل[6] أو أي وقت كان[7]، أمر ندب[8].

---

(١) قاله مع زيادة في أوله: الزمخشري (١٧٨/٤)، والبيضاوي (١٥٨/٥)، والنسفي (٣٢٤/٤).
وقاله بنحوه: الطبري (١٤٠/٢٩).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (١٧٨/٤)، والبيضاوي (١٥٨/٥)، والنسفي (٣٢٤/٤).

(٣) قاله البيضاوي (١٥٨/٥) وذكر نحوه: الزمخشري (١٧٨/٤) مع زيادة.

(٤) أشار إلى اختصاص ذلك به تعالى الزمخشري (١٧٨/٤- ١٧٩) أخذًا من قوله تعالى: ﴿ والله يقدر الليل والنهار ﴾ قال: (وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنيًا عليه «يقدر» هو الدال على الاختصاص).
وذكر نحوه البيضاوي (١٥٨/٥) وزاد: (ويؤيده قوله: ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾). وتعقب أبو حيان الزمخشري بقوله: (وإنما استفيد الاختصاص من سياق الكلام لا من تقديم المبتدأ). البحر (٣٢٠/١٠).

(٥) قال السمرقندي: (تجاوز عنكم ورفع عنكم وجوب القيام). بحر العلوم (٤١٨/٣).
وقال الزمخشري: (المعنى: أنه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب). الكشاف (١٧٩/٤).

(٦) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٧٩/٤)، والبيضاوي (١٥٨/٥).
وذكر نحوه الطبري (٢٩/ ١٤١).

(٧) قال البيضاوي: (أو فاقرأوا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم). أنوار التنزيل (١٥٨/٥).
وذكر نحوه: الزمخشري (١٧٩/٤)، والرازي (١٦٥/٣٠).

(٨) قال النسفي: (﴿ فاقرأوا ﴾ في الصلاة والأمر للوجوب، أو في غيرها والأمر للندب). مدارك التنزيل (٣٢٥/٤) وذكر نحوه القزويني ل٤٤٠، وذكره احتمالاً ثانيًا: شيخ زاده (٥٦٧/٤).
وقال الماوردي: (الثاني: أنه محمول على الاستحباب دون الوجوب، وهذا قول الأكثرين...).

﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ ﴾ استئناف لبيان حكمة أخرى أقوى من الأولى تقتضي الترخيص ولذلك كرر الحكم مرتبًا عليه[1]. ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ الضرب في الأرض لابتغاء فضل الله المسافرة للتجارة[2].

﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾ إخبار عما يكون مستقلاً بالإعجاز لأن الآية مكية[3][4]، وتسويته بين الضارب في الأرض للتجارة، والمجاهد[5] في سبيل الله دلت على أن طلب الرزق إذا قرن بالنية الصالحة له مكان عند الله[6] كيف وقد

النكت والعيون (٦/١٣٣).

وهذا في معرض حديثه عن قوله تعالى: ﴿ فاقرؤا ﴾ هل الأمر فيه للوجوب أو للاستحباب على أن المراد القراءة خارج الصلاة.

(١) قاله بنحوه –دون قوله-: (أقوى من الأولى). البيضاوي (٥/١٥٨).

(٢) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٥٨)، وزاد: (وتحصيل العلم).

وأشار إلى أنه السفر للتجارة. الطبري (٢٩/١٤١).

وقال الواحدي: (يعني المسافرين للتجارة). الوسيط (٤/٣٧٨).

(٣) قال ابن كثير في تفسير الآية: (.... وآخرين مشغولين بما هو الأهم في حقهم من الغزو في سبيل الله، وهذه الآية، بل السورة كلها مكية، و لم يكن القتال شرع بعد، فهي من أكبر دلائل النبوة، لأنه من باب الإخبار بالمغيبات المستقبلة). تفسير ابن كثير (٨/٢٥٨).

(٤) (و) سقطت من ق.

(٥) (المجاهد) في الأصل وفي ص (المجاهدة).

(٦) قال القرطبي: (سوى الله تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة

قدمه على المجاهدة[1] ولذلك روي عن عبدالله بن عمر: ما خلق الله موتة أموتها بعد[2] القتل في سبيل الله أحب إلي من أن[3] أموت بين شعبتي رحل أضرب في الأرض ابتغاء فضل الله[4].

﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة[5]، فرضت ليلة الإسراء بمكة بعد خمس من البعثة[6] على الأصح[7].

على نفسه وعياله، والإحسان والإفضال، فكان هذا دليلاً على أن كسب المال بمنزلة الجهاد...). تفسير القرطبي (١٩/٥٥). وقاله بنحوه: شيخ زاده (٤/٥٦٧).

وقال السمرقندي: (وفي الآية دليل أن الكسب الحلال بمنزلة الجهاد، لأنه جُمع مع الجهاد في سبيل الله). بحر العلوم (٣/٤١٩).

(١) (المجاهدة) في ق (المجاهد).

(٢) (بعد القتل) سقط من ق.

(٣) (أن) سقطت من ق.

(٤) رواه الثعلبي بنحوه في الكشف والبيان (١٢/ ل٢٠٤)، وذكره الزمخشري (٤/١٧٩)، والنيسابوري (٢٩/٨١). قال ابن حجر: (وإسناده ضعيف). هامش تخريج الزيلعي (٤/١١٢).

(٥) قاله: الطبري (٢٩/١٤٢)، والماوردي (٦/١٣٤)، والزمخشري (٤/١٧٩).

(٦) نقل النووي عن الزهري: (كان ذلك بعد مبعثه ﷺ بخمس سنين). شرح النووي (٢/٢٧٤). وذكره القرطبي (١٠/٢١٠).

(٧) رجح قول الزهري المذكور: النووي في شرحه لصحيح مسلم (٢/٢٧٤).

والأقوال في تحديد ذلك متعددة. انظر: الشفا (١/٢٥٥). البداية والنهاية (٣/١٠٧)، فتح الباري (٧/٢٤٢- ٢٤٣).

﴿ وآتوا الزكاة ﴾ قدرًا من المال، كان فرضًا بمكة وتقرر المقادير بالمدينة[1].

﴿ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ ﴾ أنفقوا في سبيله على وجه الإخلاص يتناول المفروض والمسنون بل سائر أعمال البر بدنية ومالية[2].

﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ ﴾ من تأخير إلى حين الموت والوصية[3] به لقوله: (الصدقة أن تتصدق وأنت صحيح شحيح ترجو الغنى وتخشى الفقر ولا تدع (إلى)[4] أن يبلغ الحلقوم ثم تقول: لفلان كذا ولفلان كذا)[5].

واقتصر ابن القيم في الزاد (٣/٤٢)، وابن أبي العز في شرح الطحاوية (١/٢٧٢).

على أن الإسراء قبل الهجرة بسنة أو بسنة وشهرين.

(١) قال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ هنا: (وهذا يدل لمن قال: إن فرض الزكاة نزل بمكة، لكن مقادير النصب والمخرج لم تبين إلا بالمدينة). تفسير ابن كثير (٨/٢٥٩).

(٢) قال الزمخشري: (يجوز أن يريد سائر الصدقات وأن يريد أداء الزكاة على أحسن وجه من إخراج أطيب المال وأعوده على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف إلى المستحق. وأن يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال). الكشاف (٤/١٧٩).

(٣) قاله بنحوه: الواحدي (٤/٣٨٧)، والرازي (٣٠/١٦٦)، والبيضاوي (٥/١٥٨).

(٤) (إلى) سقطت من الأصل ومن ص.

(٥) الحديث بنحوه مع زيادة يسيرة: رواه البخاري في كتاب الوصايا. باب: الصدقة عند الموت. صحيح البخاري (٢/٨٤٤). ومسلم في كتاب الزكاة. باب: بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح. صحيح مسلم بشرح النووي (٧/١٧٣).

وعن الزجاج: خيرًا من متاع الدنيا[1].

ويرده[2] ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾.

﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ لما فرط منكم، لأن الاستقامة متعذرة أو متعسرة[3].

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب. ﴿رَحِيمٌ (٢٠)﴾ يجعل مكانها حسنات[4].

تمت سورة المزمل. والحمد للرحيم المتفضل والصلاة على الكامل المكمل

---

(١) قال الزجاج: (خيرًا لكم من متاع الدنيا). معاني القرآن (٥/٢٤٤).

(٢) ذكر الرازي القول الأول منسوبًا لابن عباس، ونقل قول الزجاج، ثم قال: (والقول ما قاله ابن عباس). تفسير الرازي (٣٠/١٦٦).

(٣) قال البيضاوي: (﴿واستغفروا الله﴾ في مجامع أحوالكم فإن الإنسان لا يخلو من تفريط). أنوار التنزيل (٥/١٥٨).

(٤) (حسنات) في الأصل وفي ص (الحسنات).

تفسير
سورة المدثر

سورة المدثر

مكية[1] ست وخمسون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ ﴾ ما يلي الجلد من الثياب يسمى شعارًا وما فوقه دثارًا[3] ومنه قوله ﷺ: (الناس دثار والأنصار شعار)[4].

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٣٩٢/٥)، والقرطبي (٥٩/١٩).
وذكرها السيوطي في المكي ولم يستثن منها شيئًا. انظر الإتقان (٢٥/١).
ونقل الألوسي عن النقيب المقدسي قولاً لمقاتل أن قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةً ... ﴾ الآية (٣١) مدني. روح المعاني (١١٥/٢٩).
قال ابن عاشور بعد أن ذكره: (ولم نقف على سنده في ذلك ولا رأينا ذلك لغيره). التحرير والتنوير (٢٩١/٢٩).
وما نقل الطبري في تفسيرها وكونها جاءت ردًا على تطاول المشركين وسخريتهم واستقلالهم عدد الملائكة التسعة عشر يؤيد كون الآية مكية. انظر تفسير الطبري (١٦٠/٢٩).

(٢) قال الداني: (هي خمسون وخمس آيات في المدن الأخير والمكي والشامي، وست في عدد الباقين، اختلافها آيتان:
١- ﴿ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ (٤٠) لم يعدها المدني الأخير وعدها الباقون.
٢- ﴿ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ (٤١) لم يعدها المكي والشامي وعدها الباقون.
البيان ص٢٥٨. وانظر: البصائر (٤٤٨/١)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٧٧.

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (١٨٠/٤)، والنسفي (٣٢٦/٤)، والنيسابوري (٨٦/٢٩)، وأبو حيان (٣٢٣/١٠)، مع الاستشهاد بالحديث، عدا النسفي لم يذكره.

(٤) الحديث مع تقديم وتأخير جزء من حديث رواه البخاري في كتاب المغازي. باب: غزوة الطائف. صحيح البخاري (١٣٠٧/٣).

وأول هذه السورة أول ما نزل بعد فترة الوحي[1]؛ لما روى مسلم والبخاري عن جابر أنه سمع رسول الله يحدث عن فترة الوحي: (فبينا أنا أمشي سمعت صوتًا فرفعت[2] بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فَجُئِثْتُ[3] منه حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي فقلت: زملوني، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ﴾ ... إلى ﴿فَٱهْجُرْ﴾)[4]. ولم يقع ذكر حراء في بعض الروايات[5] فظُن أنها أول سورة[6] نزلت[7]. وفي رواية عن ابن

ومسلم في كتاب الزكاة. باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام... صحيح مسلم بشرح النووي (٢٢١/٧).

(١) قال النووي: (... أول ما نزل بعد فترة الوحي: ﴿ يا أيها المدثر ﴾). شرح النووي (٢٧٢/٢)، وقاله بنحوه ابن كثير (٢٦٢/٨).

(٢) (فرفعت بصري) سقطت من ق.

(٣) (جئثت: فزعت وذعرت. انظر: تهذيب اللغة (١٧٠/١١)، شرح النووي (٢٧١/٢)، النهاية (٢٣٢/١).

(٤) الحديث بنحوه: رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: ﴿ وثيابك فطهر ﴾. صحيح البخاري (١٥٧٥/٣).

ومسلم في كتاب الإيمان. باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٦٩/٢).

(٥) (الروايات) في الأصل (الرويات) وفي ص (الرؤيات).

ومن هذه الروايات التي أشار إليها المؤلف ما رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: تفسير سورة المدثر، وباب: ﴿ وربك فكبر ﴾. صحيح البخاري (١٥٧٤/٣، ١٥٧٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بدء الوحي. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٧٢/٢).

(٦) (سورة) في ص (السورة).

(٧) قال ابن كثير معلقًا على الرواية التي فيها ذكر مجيء الملك بحراء بقوله: (وهذا السياق هو المحفوظ، وهو يقتضي أنه قد نزل الوحي قبل هذا، لقوله: (فإذا الملك الذي جاءني بحراء). وهو جبريل حين

عباس رضي الله عنه أن قريشًا لما قالت في رسول الله ﷺ شاعر وقال بعضهم ساحر تدثر في[1] ثيابه حزينًا فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾[2].

ولا منافاة بينهما لإمكان وقوع الأمرين[3][4]، فأول إقرأ كان نبوة، وأول هذه كان إرسالاً[5].

﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢﴾ أي قومك[6] لقوله: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ۝٢١٤﴾[7].

أتاه بقولــه: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾، ثم إنه حصل بعد هذا فترة، ثم نزل الملك بعد هذا). تفسير ابن كثير (٢٦٢/٨). وقد جــاء عن جابر في الصحيح النص على أن سورة المدثر أول ما نزل، وهذا يخالف قول الجمهور بأولية ﴿إقرأ﴾، وقد وُجه قول جابر بتوجيهات منها:

١ — أن مراده أول سورة كاملة.

٢ — أن مراده بالأولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أولية مطلقة.

انظر: فتح الباري (٥٤٦/٨)، الإتقان (٦٩/١- ٧٠).

(١) (في ثيابه) في ق (بثيابه).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٥/١١)، ونقله ابن كثير (٢٦٢/٨).

وقال الهيثمي: (وفيه إبراهيم بن يزيد الخوري وهو ضعيف). المجمع (١٣١/٧).

(٣) في ق هنا زيادة (معًا)، وأثبتت في حاشية ص .

(٤) (فأول) في ق (فالأول).

(٥) قال السيوطي: (أول ما نزل للنبوة: ﴿إقرأ باسم ربك﴾، وأول ما نزل للرســالة: ﴿يــا أيهــا المدثر﴾. الإتقان (٧٠/١). وقال ابن كثير في قول الله تعالى: ﴿قم فأنــذر﴾ : (وبهــذا حــصل الإرسال، كما حصل بالأول النبوة). تفسير ابن كثير (٢٦٢/٨).

(٦) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٨٠/٤)، والرازي (١٦٨/٣٠)، والنسفي (٣٢٦/٤).

(٧) (الشعراء: ٢١٤).

أو افعل الإنذار وهذا أبلغ[1].

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ صفه بالكبرياء وحده[2]، وقيل: لما نزل كبّر رسول الله وكبرت خديجة[3] وأيقنت أنه الوحي[4]؛ إذ الشيطان لا يأمر بالتكبير[5]. وحمله على تكبير الصلاة[6] بعيد[7].

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ قصّرها[8]، وهذا أول ما أمر به من مخالفة قومه، فإنهم

---

(١) قال الزمخشري: (والصحيح أن المعنى: فافعل الإنذار من غير تخصيص له بأحد). الكشاف (١٨٠/٤).

وقال الرازي: (وههنا قول ثالث، وهو أن المراد فاشتغل بفعل الإنذار، كأنه تعالى يقول له تهيأ لهذه الحرفة، فإنه فرق أن يقال تعلم صنعة المناظرة، وبين أن يقال ناظر زيدًا). التفسير الكبير (١٦٨/٣٠).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (١٨١/٤)، والبيضاوي (١٥٨/٥).

(٣) (و) سقطت من ق.

(٤) ذكره بنحوه: الزمخشري (١٨٠/٤)، والنسفي (٣٢٦/٤)، والنيسابوري (٨٦/٢٩).

وذكر نحوه: الرازي (١٦٨/٣٠).

(٥) قاله بنحوه: البيضاوي (١٥٨/٥).

(٦) أورد احتمال حمله على ذلك: الزمخشري (١٨٠/٤)، وذكره الرازي (١٦٨/٣٠) بلفظ: (التكبير في الصلوات). وقال السمرقندي: (يعني فكبر للصلاة). بحر العلوم (٤٢٠/٣).

(٧) بالنظر إلى وقت نزول هذه الآية فاستبعاد المؤلف لهذا القول في محله.

(٨) قاله بنحوه: الفراء (٢٠٠/٣)، والزجاج (٢٤٥/٥)، ونقله السمرقندي (٤٢٠/٣) عن الفراء، وذكره الماوردي (١٣٧/٦) ونسبه إلى طاووس.

ونقل الواحدي قول الزجاج ثم قال: (وهذا قول طاووس). الوسيط (٣٨٠/٤)، وقوله تعالى: ﴿فطهر﴾ أعم مما ذكر.

كانوا يجرون الثياب على الأرض خيلاء[1]، أو طهرها من النجاسة لأنه الواجب في الصلاة والأحب في غيرها[2]، أو أخلاقك عما يدنسها من الرذائل[3].

﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ ﴾ هو العذاب[4] لقوله: ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا

---

(١) قال الزمخشري: (وقيل: هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم للذيول). الكشاف (٤/١٨٠)، وذكره بنحوه: النسفي (٤/٣٢٧). وذكر الرازي نحوه وزاد: (ولأن تطويل الثياب إنما يفعل للخيلاء والكبر). التفسير الكبير (٣٠/١٦٩).

وقال البيضاوي: (... أو بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها، وهو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة). أنوار التتريل (٥/١٥٩).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٨٠)، والبيضاوي (٥/١٥٩)، والنسفي (٤/٣٢٧).

وأن المراد أن يطهر ثيابه رواه الطبري عن ابن زيد. وعن ابن سيرين قال: (اغسلها بالماء).

قال الطبري: (وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر معانيه. والذي قاله ابن عباس وعكرمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عني به: جسمك فطهر من الذنوب، والله أعلم بمراده من ذلك). جامع البيان (٢٩/١٣٠).

وذكر ابن كثير ما ورد عن السلف ممن حملها على طهارة الثياب، ومن حملها على طهارة النفس ثم قال: (وقد تشمل الآية جميع ذلك). تفسير ابن كثير (٨/٢٦٣).

وقال ابن عاشور: (وللتطهير إطلاق حقيقي وهو التنظيف وإزالة النجاسات، وإطلاق مجازي وهو التزكية... والمعنيان صالحان في الآية فتحمل عليهما معًا). التحرير والتنوير (٢٩/٢٩٧).

(٣) أورد القرطبي ضمن ما أورد أن المراد بالثياب: (الخُلق): تفسير القرطبي (١٩/٦٢)، وأوضح تفسير الآية على هذا الوجه بقوله: (تأويل الآية: وخلقك فحسِّن. قاله الحسن والقرظي؛ لأن خلق الإنسان مشتمل على أحواله اشتمال ثيابه على نفسه). تفسير القرطبي (١٩/٦٤).

(٤) نقله الفراء (٣/٢٠١) عن الكلبي، ونقله الماوردي (٦/١٣٧) عن أسباط، وقال الزجاج: (والرجز في اللغة العذاب). معاني الزجاج (٥/٢٤٥).

﴿ٱلرِّجْزَ﴾[1]. أريد به ما يؤدي إليه[2]، أي: دم على ترك الأوثان وهجران الآثام[3]، والفاءات أجوبة للشرط، كأنه قيل: ومهما[4] يكن فكذا[5].

وقرأ حفص بضم الراء[6] وهما لغتان[7] والكسر أشهر.

﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ⑥﴾ لا تعط شيئًا حال كونك تعده كثيرًا[8] لاحتقار متاع الدنيا وإن جل. وقيل: لا تعط مستغزرًا[9] أي: طامعًا أن تعوض أكثر مما

---

(١) (الأعراف: ١٣٤).

(٢) قال الزجاج: (فالتأويل على هذا: ما يؤدي إلى عذاب الله فاهجره). معاني القرآن (٥/٢٤٥).
وقال الواحدي: (وسمي الشرك وعبادة الأوثان رجزًا لأنه سبب العذاب المؤدي إليه). الوسيط (٤/٣٨١).

(٣) قال الزمخشري في «الرجز» هنا: (هو العذاب ومعناه: اهجر ما يؤدي إليه من عبادة الأوثان وغيرها من المآثم، ومعناه: الثبات على هجره لأنه كان بريئًا منه). الكشاف (٤/١٨١)، وذكره بنحوه مختصرًا: النسفي (٤/٣٢٧)، وذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (٥/١٥٩).

(٤) (مهما) لم تتضح في ق. وأقرب ما تكون (مهمى).

(٥) قال البيضاوي عند قوله تعالى: ﴿فكبر﴾: (والفاء فيه وفيما بعده لإفادة معنى الشرط، وكأنه قال: وما يكن فكبر ربك). أنوار التنزيل (٥/١٥٨).
وقال الزمخشري: (ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل: وما كان فلا تدع تكبيره). الكشاف (٤/١٨٠).

(٦) السبعة ص٦٥٩، والكشف (٢/٣٤٧)، التبصرة ص٧١٣، التيسير ص٢١٦، والنشر (٢/٣٩٣).

(٧) قاله الفراء (٣/٢٠١)، والطبري (٢٩/١٤٧)، ومكي في الكشف (٢/٣٤٧).

(٨) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٨٠)، والنسفي (٤/٣٢٧)، والنيسابوري (٢٩/٨٧).

(٩) المستغزر: (من استغزر الرجل إذا طلب أكثر مما أَعْطَى).
الفائق (١/٢٠٩)، وانظر: تهذيب اللغة (٨/٤٥)، النهاية (٣/٣٦٥).

بذلت، وهو من خواصه لقوله عليه السلام: (المستغزر يثاب من هبته)[1].

أو نهي تنزيه[2].

﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ ﴾ لوجهه[3]، وانقيادًا لأمره[4]، استعمل الصبر في

(١) قال الزيلعي: (لم أجده إلا من قول شريح، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في البيوع: ثنا ابن أبي زائدة عن هشام عن ابن سيرين عن شريح قال: المستغزر يثاب من هبته أو ترد عليه. ورواه عبدالرزاق في مصنفه في الهبة...). تخريج الزيلعي (٥٨/٣).
ثم نقل عن ابن الأثير نسبته إلى بعض التابعين بلفظ: (الجانب المستغزر يثاب من هبته).
وهو في النهاية (٣٦٥/٣).
ولفظه في مصنف عبدالرزاق (١٠٦/٩): (الجانب المستغزر ترد إليه هبته أو يثاب منها). مع زياده في أوله.

(٢) من قوله: (لا تعط...) إلى قوله: (تنزيه) مع الاستشهاد بالأثر، قاله بنحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة بعده: البيضاوي (١٥٩/٥).
وقال الزمخشري: (.. نهى عن الاستغزار وهو أن يهب شيئًا وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب، وهذا جائز ومنه الحديث: (المستغزر يثاب من هبته). وفيه وجهان:
أحدهما: أن يكون نهيًا خاصًا برسول الله ﷺ لأن الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الأخلاق.
والثاني: أن يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولأمته). الكشاف (١٨١/٤).
وروى الطبري عن عكرمة في الآية: (لا تعط شيئًا لتُعطي أكثر منه).
وروى الطبري هذا المعنى عن غير واحد.
وروى عن الضحاك قال: (هو الربا الحلال، كان للنبي ﷺ خاصة). جامع البيان (١٤٨/٢٩).
وذكر كونه للنبي ﷺ خاصة: الزجاج (٢٤٦/٥).

(٣) قاله البيضاوي (١٥٩/٥)، وقاله بنحوه: الماوردي (١٣٨/٦)، والزمخشري (١٨١/٤)، وابن عطية (٣٩٣/٥).

(٤) قال الماوردي: (لأمر ربك). النكت والعيون (١٣٨/٦).
وقال البيضاوي: (... أو أمره). أنوار التنزيل (١٥٩/٥).

مشاق التبليغ وأذى الكفار[1].

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾﴾ نفخ في الصور[2]، سمي ناقورًا لما روي أن فيه بعدد كل روح نقرة[3].

بناء مبالغة كالكابوس[4][5]، والفاء للسببية، أي: اصبر على أذاهم إلى زمان تلقى فيه عاقبة صبرك ويلقون فيه عاقبة ضرهم[6].

---

(١) قال البيضاوي: (﴿فاصبر﴾ فاستعمل الصبر، أو فاصبر على مشاق التكليف وأذى المشركين). أنوار التنزيل (٥/١٥٩).
وقال الزمخشري: (فاستعمل الصبر، وقيل على أذى الكفار.. والوجه أن يكون أمرًا بنفس الفعل وأن يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه، ويراد الصبر على أذى الكفار لأنه أحد ما يتناوله العموم). الكشاف (٤/١٨١).

(٢) رواه الطبري عن عكرمة ومجاهد وغيرهما، وعن ابن عباس: (هو يوم ينفخ في الصور...) وله تتمة. جامع البيان (٢٩/١٥١).
وفسره بقوله: (نفخ في الصور). الماوردي (٦/١٣٨) ونسبه لابن عباس. والواحدي (٤/٣٨١) بلا نسبة.
قال شيخ زاده: (واتفق المفسرون على أن الناقور: الصور، وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل). حاشية شيخ زاده (٤/٥٧٠).

(٣) قال الرازي: (وجاء في الأخبار أن في الصور ثُقُبًا بعدد الأرواح كلها...). التفسير الكبير (٣٠/١٧٣)، ونقله النيسابوري (٢٩/٨٩).

(٤) الكابوس: قال الجوهري: (ما يقع على الإنسان بالليل). الصحاح (٣/٩٦٩).

(٥) قال ابن عطية: (وهو فاعول من النقر). المحرر الوجيز (٥/٣٩٣).
وزاد الرازي: (كالها ضوم ما يهضم به والحاطوم ما يحطم به). التفسير الكبير (٣٠/١٧٤).
قال السمين: (وهو الشيء المصوت فيه). الدر (١٠/٥٤١- ٥٤٢).

(٦) من قوله: (الفاء للسببية...) إلى قوله: (ضرهم) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٨١)، والبيضاوي (٥/١٥٩)، والنسفي (٤/٣٢٧).

والعامل في ﴿إذا﴾ ما دل عليه قولــه: ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ﴿فذلك﴾ مبتدأ، و ﴿يوم عسير﴾ خبره، و ﴿يومئذ﴾ ظرف أي فذلك الوقوع وقوع يوم، فالزمان ليس مظروف الزمان. ويجوز أن يكون ﴿يومئذ﴾ مرفوع المحل من ﴿ذلك﴾[1].

﴿ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ﴾ فائدته التعريض بحال المؤمنين وأنها تضاد حال الكفرة كما في قوله: ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾[2]، وفي ذلك زيادة غيظ لهم[3].

---

(١) قال البيضاوي: (﴿ وإذا ﴾ ظرف لما دل عليه قوله: ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين ﴾ لأن معناه عسر الأمر على الكافرين و ﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى وقت النقر، وهو مبتدأ خبره ﴿ يوم عسير ﴾ و ﴿ يومئذ ﴾ بدل، أو ظرف لخبره، إذ التقدير فذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير). أنوار التنزيل (١٥٩/٥).
وقال الزمخشري: (والفاء في ﴿ فذلك ﴾ للجزاء. فإن قلت: بم انتصب ﴿إذا﴾ وكيف صح أن يقع ﴿يومئذ﴾ ظرفًا لـ ﴿ يوم عسير ﴾ ؟
قلت: انتصب ﴿ إذا ﴾ بما دل عليه الجزاء، لأن المعنى: فإذا نقر في الناقور عسر الأمر على الكافرين، والذي أجاز وقوع ﴿ يومئذ ﴾ ظرفًا لـ ﴿ يوم عسير ﴾ أن المعنى: فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير.. ويجوز أن يكون ﴿ يومئذ ﴾ مبنيًا مرفوع المحل بدلاً من ﴿ ذلك ﴾، و ﴿ يوم عسير ﴾ خبر كأنه قيل: فيوم النقر يوم عسير). الكشاف (١٨١/٤).
وقال القزويني في تعليقه على قول الزمخشري هنا: (... والتصريح بلفظ (وقوع) إبراز للمعنى وتفص عن جعل الزمان مظروف الزمان برجوعه إلى الحدث). الكشف ل٤٤٠.
وهذه الكلمة الأخيرة (الحدث) في المخطوط (الحديث) وما أثبت من روح المعاني (١٢١/٢٩).
(٢) (الواقعة: ٤٤).
(٣) ذكر نحوه مع الاستشهاد بالآية: القزويني ل٤٤٠ في تعليقه على الزمخشري مشيرًا إلى أن هذا حاصل قوله هنا في الوجه الأول الذي أورده. وذكر نحوه مع زيادة: شيخ زاده (٥٧١/٤).

أو عسير حالاً ومآلاً بخلاف عسر الدنيا؛ فإنه سريع التبدل[1].

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ ﴾ أطبقوا على أنه وليد بن المغيرة المخزومي[2].

﴿ وحيدًا ﴾ حال من الفاعل، أي دعني وحدي معه في الانتقام ففي كفاية. أو خلقته وحدي لم يشاركني أحد في خلقه، والأحسن جعله حالاً من[3] المفعول أي خلقته منفردًا عن المال لقوله[4]: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ

(١) ذكر نحوه القزويني ل٤٤٠ على أنه حاصل الوجه الثاني الذي أورده الزمخشري.

(٢) ذكر الإجماع على ذلك: الرازي (١٧٥/٣٠)، وقال الماوردي: (قال المفسرون: يعني الوليد بن المغيرة المخزومي). النكت والعيون (١٣٩/٦)، وأشار إلى أنه لا خلاف في ذلك: ابن عطية (٣٩٤/٥).
وقد روى الطبري أن المراد الوليد: عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد والضحاك. جامع البيان (١٥٢/٢٩).

(٣) في ص هنا زيادة: (الفاعل).

(٤) ذكر هذه الأوجه الثلاثة بنحو مما ذكر المؤلف دون ترجيح مع الاستدلال بآية سورة الأنعام: الزمخشري (١٨١/٤- ١٨٢)، والرازي (١٧٥/٣٠)، وذكر الأخيرين: الفراء (٢٠١/٣)، والزجاج (٢٤٦/٥).
قال ابن عطية: (﴿ خلقت وحيدًا ﴾ معناه منفردًا قليلاً ذليلاً، فجعلت له المال والبنين، فجاء ذكر الوحدة مقدمة حسن معها وقوع المال والبنين). المحرر (٣٩٤/٥).
وروى الطبري عن مجاهد: (خلقته وحده ليس معه مال ولا ولد).
وروى نحوه عن قتادة: جامع البيان (١٥٢/٢٩).
وقال الفراء: (... وقال آخرون: خلقته وحده لا مال له ولا بنين وهو أجمع الوجهين). معاني القرآن (٢٠١/٣).

مَرَّةٍ ﴾[1]، ولقوله: ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ مبسوطًا[2] من كل نوع، كان صاحب الضرع[3] والزرع والذرع[4][5]، قيل: كان له بستان في الطائف لا تنقطع ثماره صيفًا وشتاء[6]، وكان يملك ألف ألف[7].

﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ ﴾ معه المجالس والمحافل وله بهم أبهة ورونق، أو شهودًا عنده لعدم ترددهم في أسباب المعاش استغناء بالخدم، فهو يتمتع بهم ليلاً ونهارًا[8].

---

(١) (الأنعام: ٩٤).

(٢) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٨٢/٤)، والبيضاوي (١٥٩/٥)، والنسفي (٣٢٨/٤).

(٣) قال ابن منظور: (وماله زرع ولا ضرع: يعني بالضرع الشاة والناقة). اللسان (٢٢٣/٨).

وقال الشهاب في حاشيته على البيضاوي: (الضرع أصل معناه الثدي والمراد به الحيوانات التي تقتنى). حاشية الشهاب (٣٢٦/٩).

(٤) الظاهر أن المراد ما يذرع، وهذا يكون في الثياب، والأرض. وقد روى الطبري عن النعمان بن سالم في قوله تعالى: ﴿ وجعلت له مالاً ممدودًا ﴾ قال: (الأرض). جامع البيان (١٥٣/٢٩).

(٥) قال البيضاوي: (... أو ممدًا بالنماء، وكان له الزرع والضرع والتجارة). أنوار التنزيل (١٥٩/٥).

وذكره بنحوه مع زيادة: (الواحدي (٣٨٢/٤)، والبغوي (٤١٤/٤)، والزمخشري (١٨٢/٤).

(٦) قاله الزمخشري (١٨٢/٤)، ونقله البغوي (٤١٤/٤)، والرازي (١٧٥/٣٠) بنحوه عن مقاتل.

(٧) ذكر هذا المقدار لمبلغ ماله: سفيان الثوري فيما نقل: البغوي (٤١٤/٤)، والقرطبي (٧١/١٩).

وذكره الزمخشري (١٨٢/٤) بلا نسبة.

(٨) قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وبنين شهودًا ﴾: (حضورًا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون إلى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج إلى أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه،

قيل: كانوا عشرة[1].

وقيل: ثلاثة عشر[2].

وقيل: سبعة[3].

﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴿١٤﴾ ﴾ من سائر أسباب الرئاسة والجاه العريض[4].

﴿ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ ﴾ بقوله[5]: إن كان محمد صادقًا فالجنة لي[6].

أو في المحافل والأندية لوجاهتهم واعتبارهم). أنوار التتريل (٥/١٥٩).

وذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٨٢)، والرازي (٣٠/١٧٥).

وفسر ﴿ شهودًا ﴾ بأنهم حضور لا يغيبون عنه: السمرقندي (٣/٤٢١)، ونقله الماوردي (٦/١٤٠) عن السدي.

وذكر نحوه الفراء (٣/ ٢٠١).

(١) رواه الطبري (٢٩/١٥٤) عن مجاهد، وذكره الفراء (٣/٢٠١)، والزجاج (٥/٢٤٦) بلا نسبة، ونقله السمرقندي (٣/٤٢١) عن الكلبي.

ونقله الماوردي (٦/١٤٠) عن السدي.

(٢) نقله الثعلبي (١٢/ ل٢٠٧)، والماوردي (٦/١٤٠) عن ابن جبير.

وذكره الزمخشري (٤/١٨٢) بلا نسبة.

(٣) نقله السمرقندي (٣/٤٢١)، والبغوي (٤/٤١٤) عن مقاتل.

وذكره الزمخشري (٤/١٨٢) بلا نسبة.

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٨٢)، والرازي (٣٠/١٧٦)، والبيضاوي (٥/١٥٩).

(٥) (بقوله) في ص تبدو (يقول).

(٦) قال الزمخشري: (وقيل: إنه كان يقول: إن كان محمد صادقًا فما خلقت الجنة إلا لي). الكشاف (٤/١٨٢) وذكره الرازي (٣٠/١٧٦)، والقرطبي (١٩/٧٢).

وقال الماوردي: (ثم يطمع أن أدخله الجنة، كلا. قاله الحسن). النكت والعيون (٦/١٤٠).

أو يطلب أن أزيد[1] له في الدنيا فوق ما هو فيه[2].

﴿كَلَّآ﴾ ردع له[3] وعلله بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدًا ١٦﴾ كافرًا مكابرًا من غير شبهة وذلك موجب لزوال النعمة، فكيف يجعله سبب الزيادة[4]؛ قيل: بعد نزول هذه الآية لم يزل في نقصان حتى ذهب إلى سقر[5].

قيل: أسلم من أولاده خالد وعمارة[6][7] والوليد[8]، ولم يصح إلا إسلام

---

(١) (أزيد) في ص (نريد).

(٢) ذكر معناه: الطبري (٢٩/١٥٤)، والسمرقندي (٣/٤٢١).
ونقله الماوردي (٦/١٤٠) عن ابن عباس.
وقال البيضاوي: (﴿ثم يطمع أن أزيد﴾ على ما أوتيه). أنوار التنزيل (٥/١٥٩).

(٣) قاله: الزمخشري (٤/١٨٢)، والرازي (٣٠/١٧٦)، والبيضاوي (٥/١٥٩).

(٤) قال الزمخشري (﴿إنه كان لآياتنا عنيدًا﴾ تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائلاً قال: لم لا يزاد؟ فقيل: إنه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد). الكشاف (٤/١٨٢) وذكره بنحوه مع زيادة النيسابوري (٢٩/٩٢) وذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: البيضاوي (٥/١٥٩).

(٥) قال الثعلبي (١٢/ ل٢٠٨)، والبغوي (٤/٤١٥): (قالوا: فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك).
وذكره بنحوه: الزمخشري (٤/١٨٢).

(٦) عمارة بين الوليد بن المغيرة بن عبدالله المخزومي القرشي، كان من أنضر فتيان قريش وأجملهم وسحر في قصة جرت له في الحبشة لما خرج إليها هو وعمرو بن العاص وهما على الشرك، ومات في خلافة عمر على حالته تلك.
انظر: التبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة ص٣١٣- ٣١٥، والإصابة (٣/٦٠٢)، وسيأتي ذكر قصته بعد إحالتين.

(٧) نقله مع زيادة هشام عن مقاتل: الثعلبي (١٢/ ل٢٠٧)، والبغوي (٤/٤١٤). وبلا نسبة: الزمخشري (٤/١٨٢)، والبيضاوي (٥/١٥٩).

(٨) هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي أسر يوم بدر كافرًا وقدم

خالد؛ أما عمارة قتل يوم بدر أو قتله النجاشي لما أرسله قريش مع عمرو بن العاص بعد بدر لخيانة نسبت إليه[1]، والوليد مختلف فيه[2].

﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ ﴾ أكلفه[3] مشقًا عليه طلوعه في جبل من النار طوله سبعون[4] خريفًا إذا وضع يده ذابت وإذا رفعها عادت[5].

لفدائه أخواه خالد وهشام فافتدي بأربعة آلاف درهم، وأسلم بعد فدائه فحبسوه بمكة فكان رسول الله ﷺ يدعو له فيمن دعا له بمكة من مستضعفي المؤمنين، ثم أفلت من أسرهم ولحق برسول الله ﷺ وشهد معه عمرة القضية.

الاستيعاب (٣/٥٩٢- ٥٩٤)، أسد الغابة (٥/٤٧١-٤٧٢)، الإصابة (٣/٦٠٣- ٦٠٤).

(١) أشار ابن حجر في ترجمة ابن عمارة: الوليد بن عمارة إلى قصة عمارة لما ذهب هو وعمرو بن العاص إلى الحبشة، وأن عمارة استهوى جارية لعمرو بن العاص فاطلع على ذلك وغضب وحقد عليه، فلما استقر عند النجاشي استهوى عمارة زوجة النجاشي وكان عمارة جميلاً فهويته وواصلته، فاطلع عمرو على ذلك فأخبر به النجاشي فلم يزل حتى علم حقيقة ذلك فأمر السواحر فسحرنه فذهب مع الوحش، فلم يزل مستوحشًا حتى خرج إليه عبدالله بن ربيعة في خلافة عمر فرصده على الماء فأخذه، فجعل يصيح أرسلني فإني أموت إن أمسكتني فمات في يده. ا.هـ مع تصرف يسير من الإصابة (٣/٦٠٢).

(٢) بل إسلامه ثابت، معدود في الصحابة رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته في الإحالة قبل السابقة.

(٣) (أكلفه) في ق (أكله).

(٤) (سبعون) في ق (سبعين).

(٥) روى الطبري من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ: (﴿ سأرهقه صعودًا ﴾ قال: هو جبل في النار من نار يكلفون أن يصعدوه، فإذا وضع يده ذابت، فإذا رفعها عادت، فإذا وضع رجله كذلك).

وروى من طريق عمرو بن الحارث بن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: (الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفًا ثم يهوي كذلك منه أبدًا). جامع البيان

وعن ابن عباس رضي الله عنه: هو حجرة في جهنم[1].

وقيل: هو مثل لما يلقى في الشدة[2].

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨﴾ بدل أو بيان لقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ۝١٦﴾، أو تعليل لإرهاقه صعودًا لإبعاده في التفكير[3] وغوصه على نيل ما يقدح به في كلام

(١٥٥/٢٩).

ورواهما من الطريقين المذكورين مع اختلاف يسير في اللفظ: الثعلبي (١٢/ل٢٠٨)، وروى الأول الواحدي (٣٨٢/٤)، والبغوي (٤١٥/٤).

والأول فيه عطية العوفي وهو ضعيف.

والثاني في إسناده دراج عن أبي الهيثم، قال ابن حجر: (حكى ابن عدي عن أحمد بن حنبل: أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف، وقال ابن شاهين في الثقات ما كان بهذا الإسناد فلا بأس به). تهذيب التهذيب (١٨١/٣).

وقد رواه الإمام أحمد مع زيادة في المسند (٧٥/٣) وفي إسناده دراج عن أبي الهيثم. قال محققو المسند: (إسناده ضعيف) وأشاروا أن (آفة هذا الإسناد رواية دراج عن أبي الهيثم، وهي رواية ضعيفة). مسند الإمام أحمد (٢٤٠/١٨- ٢٤١).

ورواه الحاكم بلفظ مقارب للفظ المسند من طريق دراج عن أبي الهيثم. ثم قال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). المستدرك (٥٠٧/٢).

وقال الذهبي في التلخيص: (صحيح). التلخيص بهامش المستدرك (٥٠٧/٢).

(١) نقله ابن كثير عن ابن عباس بلفظ: (صخرة في جهنم...) وله تتمة. تفسير ابن كثير (٢٦٦/٨).

(٢) قاله بنحوه: البيضاوي (١٥٩/٥)، وذكر نحوه: الزمخشري (١٨٢/٤)، والرازي (١٧٦/٣٠).

وقال الطبري في تفسيره: (سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها). جامع البيان (١٥٥/٢٩).

(٣) (التفكير) في ق (التفكر).

رب العزة[1].

﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ﴾ تعجيب من[2] فساد تقديره[3] كقوله: ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[4].

أو[5] ثناء عليه تهكمًا نحو: قاتله الله ما أشجعه. أو حكاية ما قالوه لما سمعوا

(١) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ إنه فكر وقدر ﴾ : (تعليل للوعيد كأن الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا لعناده، ويعاقبه في الآخرة بأشد العذاب وأفظعه لبلوغه بالعناد غايته وأقصاه في تفكيره وتسميته القرآن سحرًا. ويجوز أن تكون كلمة الردع متبوعة بقوله: ﴿ سأرهقه صعودًا ﴾ ردًا لزعمه أن الجنة لم تخلق إلا له وإخبارًا بأنه من أشد أهل النار عذابًا ويعلل ذلك بعناده، ويكون قوله: ﴿ إنه فكر ﴾ بدلاً من قوله: ﴿ إنه كان لآياتنا عنيدًا ﴾ بيانًا لكنه عناده). الكشاف (٤/١٨٢- ١٨٣).

وقال البيضاوي في الآية: (تعليل للوعيد، أو بيان للعناد). أنوار التنزيل (٥/١٥٩).

قال شيخ زاده في شرحه: (قوله: (أو بيان للعناد) أي ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿ إنه فكر وقدر ﴾ بدلاً من قوله: ﴿ إنه كان لآياتنا عنيدًا ﴾ لبيان كنه عناده فيكون قوله: ﴿ سأرهقه صعودًا ﴾ جملة معترضة بين البدل والمبدل منه لبيان أنه مع كونه محرومًا مما طمع فيه من أن يزاد على ما عنده من الأموال والأبناء فهو من أشد أهل النار عذابًا يوم القيامة). حاشية شيخ زاده (٤/٥٧٢).

(٢) (من) سقطت من ق.

(٣) قال الزمخشري: (تعجيب من تقديره...). الكشاف (٤/١٨٣).

وقاله النسفي (٤/٣٢٩)، وقاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٥٩).

(٤) (المنافقون: ٤).

(٥) (أو) في ق (و).

كلمته الحمقاء[1].

﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ﴾ تعجيب أبلغ من الأول لأنه صدر عن روية بخلاف الأول فإنه نشأ عن النظرة الأولى وهي حمقاء[2] وفي هذا الترقي غاية تهكم به وبمن[3] اغتر بها تفوه به[4].

﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ﴾ في أمر القرآن[5]، أو في وجوه الناس[6].

﴿ ثُمَّ عَبَسَ ﴾ قطب وجهه[7] لما لم يجد طعنا[8] شافيًا. ﴿ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ﴾ وكلح

(١) من قوله: (كقوله...) إلى قوله: (الحمقاء). قاله بنحوه القزويني ل٤٤١.

(٢) عبارة المؤلف هنا مشكلة، فلعل في الكلام سقطًا، أو أنه اختصر اختصارًا مخلاً.

(٣) (بمن) في ص (من).

(٤) قال القزويني: (والتكرار على نحو ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (التكاثر: ٤) ولهذا جاء بثم وهو من مجازها، لأن النظرة الأولى حمقاء، وفيه مبالغة حيث عجب من نظره الأول وتقديره ثم عجب تعجيبًا أبلغ وأبلغ عند انتهاء النظر، والإطراء في الإعجاب بتقديره يدل على غاية التهكم به وبمن فرح بمحصول تفكيره). الكشف ل٤٤١.
وقول القزويني هنا: (وفيه مبالغة.... إلخ) ظاهره أن ما في الآية الأولى تعجب من نظره الأول، وفي الثانية وهي قوله تعالى: ﴿ ثم قتل كيف قدر ﴾. تعجيب مما انتهى إليه نظره، وقريب من ذلك ما قال ابن زيد فيما روى الطبري: (... قتل كيف قدر حين قال: ليس بشعر، ثم قتل كيف قدر حين قال: ليس بكهانة). جامع البيان (١٥٧/٢٩).

(٥) قاله مع زيادة: (البيضاوي (١٦٠/٥)، وقاله بنحوه: الماوردي (١٤٢/٦).

(٦) قاله: الزمخشري (١٨٣/٤)، والنسفي (٣٢٩/٤)، وقاله بنحوه: النيسابوري (٩٣/٢٩).
وقال الماوردي ضمن الاحتمالات التي أوردها هنا: (الثاني: أنه نظر إلى بني هاشم حين قال في النبي ﷺ إنه ساحر ليعلم ما عندهم). النكت والعيون (١٤٢/٦).

(٧) قاله الزمخشري (١٨٣/٤)، والبيضاوي (١٦٠/٥).

(٨) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٠/٥).

من البسور وهو الكلوح من توابع عبس[1]، أو من بسر الرجل طلب الحاجة في[2] غير موضعها[3] حيره.

﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ ﴾ عن الحق[4]. ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾ عن اتباعه[5].

﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾ يروى ويتعلم[6]، والفاء للدلالة على أنه لما ظفر بها لم يتمالك[7].

﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ من أساطير الأولين، لم يدخل العاطف لأنه

---

(١) قال الجوهري: (وبسر الرجل بسورًا، أي كلح. يقال: عبس وبسر). الصحاح (٢/٥٨٩).
وقال الأزهري: (يقال للرجل إذا قطّب ما بين عينيه: عبس يعبس عبوسًا فهو عابس، وعبّس تعبيسًا إذا كرّه وجهه. فإذا كشر عن أسنانه مع عبوسه فهو كالح). تهذيب اللغة (٢/١١٥). وقال البيضاوي: (﴿وبسر﴾ أتباع لعبس). أنوار التنزيل (٥/١٦٠).

(٢) (في) في ق تبدو (من).

(٣) قال الجوهري: (وبَسَرَ الرجل الحاجة بسرًا، إذا طلبها في غير موضع الطلب). الصحاح (٢/٥٨٩).
وذكر نحوه الأزهري (١٢/٤١٣).

(٤) قاله: الزمخشري (٤/١٨٣)، والبيضاوي (٥/١٦٠)، والنسفي (٤/٣٢٩).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٦٠).
وقال الزمخشري: (﴿ واستكبر ﴾ عنه...). الكشاف (٤/١٨٣).
وقاله النسفي (٤/ ٣٢٩).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٦٠)، وروى الطبري معناه عن أبي زرين.

(٧) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٦٠)، والنسفي (٤/٣٢٩).
وقاله الزمخشري في هيئة سؤال وجواب. الكشاف (٤/ ١٨٣).

توكيد للأول[1]، أو بيان، عن ابن عباس -رضي الله عنه- لما سمع الوليد القرآن قيل سمع حم السجدة يتلوه رسول الله قال: إن له حلاوة وإن عليه لطلاوة[2] وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر[3]، وإنه ليعلو ولا يعلى. فلما سمعوه قالوا لابن أخيه أبي جهل: صبأ الوليد فجاء وجلس إليه ولامه على ما بدا منه. فقال: فماذا أقول والله ما منكم أعلم بالأشعار مني أعلم رجزه وقصيده وأعلم أشعار الجن ولا يشبه شيئًا من ذلك فقال: لا يرضى قومك حتى تقول فيه. ففكر وقدر فقال: إن هذا إلا سحر يؤثر[4].

---

(١) قال البيضاوي: (﴿ إن هذا إلا قول البشر ﴾ كالتأكيد للجملة الأولى ولذلك لم يعطف عليها). أنوار التنزيل (٥/١٦٠).

وذكر نحوه النسفي (٤/٣٢٩)، وذكره الزمخشري (٤/١٨٣) على هيئة سؤال وجواب.

(٢) نقل الأزهري عن أبي عبيد عن الأصمعي: (الطُّلاوَة: البهجة والحسن، يقال: حديث عليه طُلاوَة، وكذلك غيره).

ثم قال: (قلت: وأجاز غيره: طَلاوَة..... والضم اللغة الجيدة). تهذيب اللغة (١٤/٢٠).

وقال الجوهري: (الطُّلاَوَة والطَّلاَوَة: الحسن والقبول). الصحاح (٦/٢٤١٤).

وقال ابن منظور: (وفي قصة الوليد بن المغيرة: إن له لحلاوة وإن عليه لطُلاوة أي رونقًا وحسنًا). اللسان (١٥/١٤).

(٣) قال شيخ زاده في قول الوليد: (إن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر): (شبه القرآن العظيم في نفسه بشجرة غضة طرية استحكم أصلها بكثرة الماء في أسفلها وعلا فرعها في السماء وأثبت له الأعلى والأسفل وأثبت لأعلاه ثمارًا ولأسفله غدقًا...). حاشية شيخ زاده (٤/٥٧٢).

(٤) روى الواحدي عن ابن عباس: (أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن وكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فقال له: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ ﴾ بدل من سأرهقه صعودًا[1].

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي ﴾ سالمًا. ﴿ وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ ولا تدعه بعد إحراقه وإعدامه[2]، أو لا تبقى شيئًا من الأشياء ولا تذر[3] كهذه النيران[4] بل تهلك كل رطب ويابس[5]؛ وهذا أوجه وألصق بقوله:

أتيت محمدًا تتعرض لما قبله، فقال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره، قال: وماذا أقول: فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزها وبقصيدها مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه يعلو ولا يعلى، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه، فقال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ ذرني ومن خلقت وحيدًا ﴾ الآيات كلها). أسباب النزول ص٤٤٧. ورواه الحاكم بلفظ مقارب وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه). المستدرك (٥٠٧/٢).

وروى الطبري نحوه مع اختلاف في السياق. انظر: جامع البيان (١٥٦/٢٩- ١٥٧).

(١) قاله الزمخشري (١٨٣/٤)، والبيضاوي (١٦٠/٥)، والنسفي (٣٢٩/٤).

(٢) قال الماوردي: (لا تبقيه صحيحًا، ولا تذره مستريحًا). النكت والعيون (١٤٣/٦).

وقال الطبري: (هي نار ﴿ لا تبقي ﴾ من فيها حيًا، ﴿ ولا تذر ﴾ من فيها ميتًا ولكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم). وروى عن مرثد قال: (لا تبقى منهم شيئًا أن تأكلهم، فإذا خلقوا لها لا تذرهم حتى تأخذهم فتأكلهم). جامع البيان (١٥٨/٢٩).

(٣) (تذر) في ق (تذره).

(٤) (بل) سقطت من ق.

(٥) قال الزمخشري: (... أولا تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك، بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة). الكشاف (١٨٣/٤).

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ ﴾ المسوق للتهويل[1].

﴿ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ ﴾ مسودة أعالي الجلد كالليل البهيم[2]؛ من لوَّحته الشمس[3] غيرته وسفعته[4].

وعن الحسن: لواحة للبشر شديدة الظهور[5] كقوله: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ

---

(١) قال البيضاوي: (﴿ وما أدراك ما سقر ﴾ تفخيم لشأنها، وقوله: ﴿ لا تبقي ولا تذر ﴾ بيان لـــذلك أو حال من ﴿ سقر ﴾، والعامل فيها معنى التعظيم، والمعنى: لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه). أنوار التتريل (٥/١٦٠).

(٢) روى الطبري عن أبي رزين في قوله تعالى: ﴿ لواحة للبشر ﴾ قال: (تلفح الجلد لفحة فتدعه أشــد سوادًا من الليل). جامع البيان (٢٩/١٥٩).

ونقله عن أبي رزين مع اختلاف يسير عن لفــظ الطــبري: المــاوردي (٦/١٤٣)، والواحــدي (٤/٣٨٤).

وقال الفراء: (﴿ لواحة للبشر ﴾ تسود البشرة بإحراقها). معاني القرآن (٣/٢٠٣).

قال ابن عطية في تفسير الآية: (قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو رزين وجمهور الناس: معنــاه: مغيرة للبشرات محرقة للجلود مسودة لها). المحرر الوجيز (٥/٣٩٥).

(٣) (الشمس) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٤) قال الجوهري:(لَوَّحَتْهُ الشمس: غيرته وسفعت وجهه). الصحاح (١/٤٠٢)، وقاله ابن منظــور (٢/٥٨٥).

(٥) قال ابن عطيـــة: (وقال الحسن وابن كيسان: ﴿ لواحة ﴾ بناء مبالغة من لاح يلـــوح إذا ظهـــر). المحرر (٥/٣٩٦).

ونقل البغوي عنهما: (تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانًا، نظيره قوله: ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ﴾ (الشعراء: ٩١). معالم التتريل (٤/٤١٦).

﴿ٱلۡيَقِينِ﴾[1][2].

﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ يلي أمرها تسعة عشر ملكًا. وقيل: صنفًا أو[3] صفًا أو نقيبًا[4][5].

﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗ﴾ لأنهم خلاف جنس المعذب من الجن والإنس فلا تأخذهم رأفة لعدم رقة الجنسية، ولأنهم أطوع خلق الله لتنفيذ أوامره وأشد غضبًا له وأقواهم[6]، عن عمرو بن دينار[7] – رضي الله عنه – أن واحدًا

(١) (التكاثر: ٧).

(٢) نقل الزمخشري عن الحسن: (تلوح للناس، كقوله: ﴿ثم لترونها عين اليقين﴾). الكشاف (١٨٣/٤).

(٣) (أو صفًا) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٤) قال الأزهري: (قال أبو إسحاق: النقيب في اللغة كالأمين والكفيل). تهذيب اللغة (١٩٧/٩).
وذكره ابن منظور (٧٦٩/١)، وقال في النقيب: (... وهو كالعريف على القوم المقدم عليهم، الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم، أي يفتش). ونقل:(وقيل: النقيب الرئيس الأكبر). اللسان (٧٦٩/١، ٧٧٠).

(٥) قال الزمخشري: (يلي أمرها ويتسلط على أهلها: تسعة عشر ملكًا، وقيل صنفًا من الملائكة، وقيل: صفًا، وقيل: نقيبًا). الكشاف (١٨٤/٤).
وذكره بنحوه: النسفي (٣٢٩/٤). ونسب القول الأول للجمهور.
وقال الثعلبي: (﴿عليها تسعة عشر﴾ من الخزنة؛ يحتمل أن يكونوا تسعة عشر صنفًا، ويحتمل أن يكونوا تسعة عشر صفًا، ويحتمل أن يكونوا تسعة عشر نقيبًا، ويحتمل أن يكونوا تسعة عشر ملكًا بأعيانهم، وعلى هذا أكثر المفسرين). الكشف والبيان (١٢/ ل٢٠٩).

(٦) من قوله: (لأنهم...) إلى قوله: (وأقواهم). ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١٨٤/٤)، والقرطبي (٨١/١٩). وذكر نحوًا منه مع زيادة: الرازي (١٧٨/٣٠).

(٧) عمرو بن دينار: أبو محمد الجمحي المكي، أحد الأعلام من التابعين، وشيخ الحرم في زمانه. سمع من ابن عباس، وجابر وابن عمر وأنس وغيرهم من الصحابة، وحدث عنه: ابن أبي مليكة وقتادة

منهم يدفع بالدفعة الواحدة في[1] جهنم أكثر من ربيعة ومضر[2].

وروى مرفوعًا: أن لأحدهم قوة الثقلين، يسوق[3] أمة إلى النار على عاتقه جبل، فإذا ألقاهم في النار ألقى الجبل وراءهم[4].

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لما سمع أبو جهل تسعة عشر قال: ثكلتكم أمهاتكم أيعجز كل عشرة منكم أن يبطش بواحد منهم. فقال أبو الأشد[5] كَلَدَة[6] بن خلف[7]: أنا أكفيكم سبعة عشر، فاكفوني أنتم اثنين[8].

والزهري وجمع غيرهم. وكان — رحمه الله — ثقة ثبتًا كثير الحديث.

قال شعبة: ما رأيت في الحديث أثبت من عمرو بن دينار. توفي سنة ست وعشرين ومائة.

طبقات ابن سعد (٦/٢٩- ٣٠)، حلية الأولياء (٣/٣٤٧- ٣٤٨)، غاية النهاية (١/٦٠٠- ٦٠١)، سير أعلام النبلاء (٥/٣٠٠- ٣٠٧).

(١) (في) في ق (من).

(٢) نقله: الثعلبي (١٢/ ل٢٠٩)، والبغوي (٤/٤١٧)، والزمخشري (٤/١٨٤)، والقرطبي (١٩/٧٩).

(٣) (يسوق) في ق (فيسوق).

(٤) رواه الثعلبي (١٢/ ل٢٠٩) بنحوه مع زيادة في أوله، وهو من رواية ابن جريج قال: حُدثت حديثًا مرفوعًا إلى النبي ﷺ أنه نعت خزنة النار............. إلخ.

وذكره بنحوه: الماوردي (٦/١٤٥- ١٤٦)، والزمخشري (٤/١٨٤).

قال الزيلعي: (غريب). تخريج الكشاف (٤/ ١٢١).

وقال ابن حجر: (لم أجده). هامش تخريج الكشاف (٤/١٢١).

ونقله السيوطي (٦/٤٥٧) بنحوه، عن ابن عباس مرفوعًا، وعزاه لابن مردويه.

(٥) (أبو الأشد) في ق (أبو أشد).

(٦) (كلدة بن خلف) في ق (كلدة بن أشد بن خلف).

(٧) أبو الأشد بن الجمحي ذكره السهيلي وقال: (واسمه كلدة بن أسيد بن خلف، وأبو دهبل الشاعر هو ابن أخيه...). الروض الأنف (٢/٦٥).

قال شيخ زاده: (وكان من شجعان العرب وأقويائهم). حاشية شيخ زاده (٤/٥٧٤).

(٨) نقله الثعلبي (١٢/ ل٢٠٩) بنحوه مع زيادة يسيرة، والبغوي (٤/٤١٧)، ونسباه إلى ابن عباس وقتادة والضحاك.

وكان بلغ من قوته أنه يقف على جلد البقر ويجذ به عشرة، فيتمزق الجلد تحت رجليه ولا يقدرون على إخراجه"[1].

قال السهيلي[2]: دعا رسول الله[3] إلى المصارعة وقال:

إن صرعتني آمنت بك. فصرعه مرارًا فلم يؤمن"[4].

والمعنى: ما جعلنا عدتهم إلا العدد المخصوص الذي اقتضى فتنهم[5]

وذكره الزمخشري (٤/١٨٤) بنحوه بلا نسبة.

وذكر نحوه الرازي (٣٠/١٧٩).

وقد روى الطبري قول أبي جهل المذكور بنحوه من طريق ابن عباس رضي الله عنه. جامع البيان (٢٩/١٥٩).

(١) ذكره السهيلي بنحوه في الروض الأنف (٢/٦٥)، وابن كثير في تفسيره (٨/٢٦٩).
وذكر نحوه شيخ زاده (٤/ ٥٧٤).

(٢) السُّهَيْلي: عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي السهيلي اللغوي الأخباري.
أخذ عن أبي بكر بن العربي، وعن أبي مروان عبدالملك بن سعيد وغيرهما.
وكان بحرًا في أنواع من العلوم لاسيما المعاني واللغة والنسب، تصدر للإقراء والتدريس والحديث، وجمع بين الرواية والدراية. له من المؤلفات: (الروض الأنف) في شرح سيرة ابن هشام، و(التعريف والإعلام في ما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام). توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.
إنباه الرواة (٢/١٦٢- ١٦٤)، وفيات الأعيان (٣/١٤٣- ١٤٤)، غاية النهاية (١/٣٧١)، الأعلام (٣/٣١٣).

(٣) لفظ الجلالة لم يثبت في ص.

(٤) الروض الأنف (٢/٦٥) بلفظ مقارب، ونقله ابن كثير في تفسيره (٨/٢٦٩).

(٥) قال البيضاوي: (وما جعلنا عددهم إلا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر؛ فعبر بالأثر عن المؤثر تنبيها على أنه لا ينفك منه). أنوار التنزيل (٥/١٦٠)، وقد ذكر الزمخشري نحوه مع

واستهزاءهم.

﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ لتوافق الكتابين في هذا العدد[1] على حذف العاطف أي وليستيقن[2]، أو عبر عن المؤثر وهو تسعة عشر بالأثر وهو فتنة للذين كفروا إشارة إلى أن هذا الأثر من لوازم ذلك المؤثر[3].

مزيـــد تفصيل في الكشاف (١٨٤/٤)، وخلاصة قوله أن معنى: ﴿ إلا فتنة للذين كفروا ﴾: إلا تسعة عشر. وقد رده أبو حيان. انظر البحر (٣٣٤/١٠).

وأشار الألوسي أن الحامل على هذا التقدير حتى لا يكون الاستيقان وما بعده مرتبًا علـى جعـل عدهم فتنة للكفار؛ يقول الألوسي: (ولا مدخل لافتتانهم بالعدد المخصوص في ذلك، وإنما الذي له مدخل العدة بنفسها أي العدة باعتبار أنها العـدة المخـصوصة والإخبـار بهـا). روح المعـاني (١٢٦/٢٩). أما ابن المنير فعلق على الزمخشري بقوله: (وإنما ألجأه إليه اعتقاد أن الله تعـالى مـا فتنهم ولكنهم فتنوا أنفسهم...). الانتصاف بهامش الكشاف (١٨٤/٤).

وقد خرج بعض المفسرين من الإشكال المذكور بجعل ﴿ ليستيقن ﴾ متعلقًا بـ ﴿ جعل ﴾. انظر: البحر (٣٣٤/١٠، والدر المصون (٥٤٩/١٠).

(١) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (١٦٠/٥).

وذكر معناه: الطبري (١٦١/٢٩) عن ابن عباس، وذكر معناه السمرقندي (٤٢٣/٣).

(٢) قال ابن عطية: (و ﴿ ليستيقن ﴾ أهل الكتاب). المحرر (٣٩٦/٥).

وقال الرازي: (التقدير: وما جعلنا عدهم إلا فتنة للذين كفروا وإلا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب، كما يقال: فعلت كذا لتعظيمك ولتحقير عدوك. قالوا: والعاطفة قد تذكر في هذا الموضع تـارة، وقد تحذف أخرى). التفسير الكبير (١٨١/٣٠)، وذكره بنحوه النيسابوري (٩٦/٢٩).

(٣) قاله بنحوه: الرازي (١٨١/٣٠)، وشيخ زاده (٥٧٤/٤)، والنيسابوري (٩٦/٢٩). وانظر الإحالة المتقدمة قبل إحالتين. وكان الأولى أن يربط ما هنا بما تقدم هناك.

﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ إذا صدقوا بذلك[1]، وإذا رأوا تسليم أهل الكتاب لهذا العدد[2]. ﴿ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ تصريح بما علم ضمنًا توكيدًا[3].

﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ نفاق[4]، إخبار بالغيب عمّا يكون لأن السورة مكية والنفاق إنما نجم بالمدينة[5]، أو الشك والارتياب وكان أكثر المشركين كذلك[6]. ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ غير المنافقين أو الشاكين[7]، وإنما عطف قول المنافقين والكافرين على الاستيقان مع كون المعطوف عليه غرضًا دون المعطوف لأن اللام

---

(١) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/١٨٤)، والنسفي (٤/٣٣٠).
وذكر نحوه الطبري (٢٩/١٦١).

(٢) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/١٨٤)، وذكر معناه: البيضاوي (٥/١٦٠).

(٣) قال أبو حيان: (﴿ ولا يرتاب ﴾ توكيد لقوله: ﴿ ليستيقن ﴾ إذ إثبات اليقين ونفي الإرتياب أبلغ وآكد في الوصف لسكون النفس السكون التام). البحر المحيط (١٠/٣٣٤).
وذكر الزمخشري نحوه إجابة على استفسار طرحه بشأن قوله تعالى: ﴿ ولا يرتاب... ﴾ الآية. انظر الكشاف (٤/١٨٥).

(٤) رواه الطبري (٢٩/١٦١) عن قتادة، وقاله: النسفي (٤/٣٣٠).
وقال الواحدي (٤/٣٨٥)، والبغوي (٤/٤١٧): (شك ونفاق).
وقال السمرقندي: (يعني المنافقين)، بحر العلوم (٣/٤٢٣).

(٥) ذكر نحوه في هيئة سؤال وجواب: الزمخشري (٤/١٨٥).
وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٦٠)، وذكر نحوه مع زيادة الرازي (٣٠/١٨٢).

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٨٥)، والنسفي (٤/٣٣٠).

(٧) قال البيضاوي: (﴿ والكافرون ﴾ الجازمون في التكذيب). أنوار التنزيل (٥/١٦٠).

للعلة والعلة لا يلزم أن تكون غرضًا كقولك[1]: خرجت من البلد مخافة الشر[2].

﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۚ﴾ تمييز أو حال[3]، استعاروا لعدد الخزنة لفظ المثل من المثل المضروب لكونه غريبًا عندهم بديعًا[4].

﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ الكاف في محل النصب[5] أي مثل ذلك الإضلال المذكور والهدى يضل الله[6] الكافرين ويهدي المؤمنين[7]. ﴿وَمَا يَعۡلَمُ

---

(١) (كقولك) في ق (كقوله).

(٢) قوله: (وإنما عطف..) إلى قوله: (مخافة الشر). ذكره في هيئة سؤال وجواب: الزمخشري (٤/١٨٥).

وعلق عليه ابن المنير بقوله: (أطلق الغرض على الله عز وجل مع أنه موهم ولم يرد فيه سماع، وأورد السؤال بعد ذلك كله في أن الله لم يرد من المنافقين والكافرين أقوالهم، وإنما قالوا على خلاف ما أراد، وقد عرفت فساد القاعدة، فأرح فكرك من هذا السؤال فالكل مراد، وحسبك تتمة الآية ﴿ كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ﴾). الانتصاف بهامش الكشاف (٤/١٨٤).

وغريب من المؤلف أخذه هذا عن الزمخشري.

(٣) ذكر الوجهين: الزمخشري (٤/١٨٥)، والهمداني (٤/٥٦٦)، والنسفي (٤/٣٣٠).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٨٥).

(٥) قال النحاس: (الكاف في موضع نصب نعت لمصدر). إعراب القرآن (٥/٧١).

وقال الهمداني: (محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي: إضلالاً مثل ذلك الإضلال). الفريد (٤/٥٦٦).

(٦) لفظ الجلالة لم يثبت في ق.

(٧) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٨٥)، والبيضاوي (٥/١٦٠)، والنسفي (٤/٣٣٠).

جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ لفرط الكثرة فليس تخصص الخزنة بهذا العدد إلا لحكمة[1] اقتضته كعدد السموات والأرضين[2] وحملة العرش.

﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ متصل بوصف سقر[3]. وقوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾ أي[4] وما هي[5] اعتراض يؤكد بعضه بعضًا زيادة في تهويل جهنم[6]، أي وما سقر أو[7] وما صفتها أو[8] وما الآيات المذكورة فيها إلا تذكرة لهم[9].

---

(١) ذكره بنحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١٨٦/٤)، والرازي (١٨٤/٣٠)، والنسفي (٣٣٠/٤).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص، وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة إلا هو، ولا سبيل لأحد إلى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في أعداد السموات والأرضين...). الكشاف (١٨٥/٤).

(٣) قاله الزمخشري (١٨٥/٤)، والنسفي (٣٣٠/٤).

(٤) (و) سقطت من ق.

(٥) قوله: (أي وما هي) لا معنى له في السياق، ولعله خطأ من النساخ، والاعتراض على ما ذكر الزمخشري (١٨٦/٤) هو من قوله: ﴿ وما جعلنا أصحاب النار) إلى قوله: ﴿ إلا هو ﴾.

(٦) قال القزويني: (﴿ وما جعلنا أصحاب النار ﴾ إلى قوله: ﴿ إلا هو ﴾ اعتراض؛ وجهه أنه لما قال: ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ زيادة في تهويل أمر جهنم عقب بما يؤكد قوتهم وتسلطهم وتباينهم بالشدة عن سائر المخلوقات ثم بما يؤكد الكمية وما أكد المؤكد فهو مؤكد أيضًا). الكشف ل٤٤١.

(٧) (أو وما) في ق (أما).

(٨) (أو) في ق (أي).

(٩) قال الزمخشري: (﴿ وما هي إلا ذكرى ﴾ متصل بوصف سقر، و ﴿ هي ﴾ ضميرها: أي وما سقر وصفتها إلا تذكرة ﴿ للبشر ﴾، أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها). الكشاف (١٨٦/٤). وذكره النسفي (٣٣٠/٤)، وذكره بنحوه الرازي (١٨٣/٣٠).

﴿ كَلَّا ﴾ ردع لتذكرهم أي وإن جعل[1] تذكرة فهم لا يتذكرون[2]، أو ردع لمن ينكر أن تكون إحدى الكبر[3]. ﴿ وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ ﴾ تولى[4].

قال الزجاج: تقول قريش قبل الشتاء ودبر[5] جاء وذهب ومنه أمس الدابر، وغيرهم أقبل وأدبر[6].

---

(١) (جعل) في ق (جعلنا).

(٢) قال الزمخشري:(إنكار بعد أن جعلها ذكرى أن تكون لهم ذكرى لأنهم لا يتذكرون). الكشاف (١٨٦/٤) وقاله الرازي (١٨٣/٣٠)، والنسفي (٣٣١/٤) وتعقبه أبو حيان فقال: (ولا يسوغ هذا في حق الله تعالى أن يخبر أنها ذكرى للبشر ثم ينكر أن تكون لهم ذكرى، وإنما قوله: ﴿ للبشر ﴾ عام مخصوص). البحر (٣٣٥/١٠).

(٣) قاله الزمخشري (١٨٦/٤) وزاد في آخره: (نذيرًا).
وكذا قال الرازي (١٨٣/٣٠)، والنيسابوري (٩٧/٢٩).

(٤) روى الطبري عن قتادة: (﴿ والليل إذ أدبر ﴾ إذ ولى). جامع البيان (١٦٢/٢٩).
وذكر الطبري القراءة الثانية ﴿ إذا دبر ﴾، وصوب أن القراءتين لغتان بمعنى. جامع البيان (١٦٢/٢٩- ١٦٣).
وقال الواحدي (٣٨٥/٤)، والبغوي (٤١٨/٤): (يقال: دبر الليل وأدبر إذا ولى ذاهبًا).

(٥) في ق زيادة (و) هنا بعد قوله: (ودبر).

(٦) قال الزجاج: (يقال: دبر الليل وأدبر، وكذلك قبل الليل وأقبل). معاني القرآن (٢٤٨/٥).
وقال الفراء: (يقال: دبر النهار والشتاء والصيف وأدبر. وكذلك: قَبَل وأقبل، فإذا قالوا: أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه إلا بألف...). معاني القرآن (٢٠٤/٣).
وقال الزمخشري: (و ﴿ دبر ﴾ بمعنى أدبر، كقَبَل بمعنى أقبل، ومنه: صاروا كأمس الدابر). الكشاف (١٨٦/٤).

وعن يونس[1]: أدبر تولى، ودبر انقضى[2].

وقرأ نافع وحمزة وحفص: ﴿إذ﴾ بسكون الذال، و ﴿أدبر﴾ بهمز[3] القطع[4]، والرسم لا يختلف لوجود صورة الألف في القراءتين، والمختار ﴿إذا﴾ للغة قريش، ولقوله[5]: ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴾[6] أضاء[7].

﴿ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ ﴾ جواب القسم أو تعليل لـ ﴿ كلا ﴾ والقسم

(١) يونس: إمام النحو يونس بن حبيب الضبي البصري، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة، وعنه: الكسائي وسيبويه وغيرهما. له من الكتب التي صنفها: (معاني القرآن) وكتاب (اللغات). توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة.

إنباه الروة (٤/٧٣- ٧٨)، سير أعلام النبلاء (٨/١٩١- ١٩٢)، غاية النهاية (٢/٤٠٦).

(٢) نقله عن يونس بن حبيب مع تقديم وتأخير: أبو زرعة ص٧٣٣- ٧٣٤، وابن عطية (٥/٣٩٧)، وأبو حيان (١٠/٣٣٦).

(٣) (همز) في ق (همزة).

(٤) قال مكي: (قوله: ﴿ إذا أدبر ﴾ قرأه نافع وحفص وحمزة ﴿ إذ ﴾ بإسكان الذال وهمزة قبل الدال..... وقرأ الباقون ﴿ إذا ﴾ بألف بعد الذال، ﴿ دبر ﴾ بغير همز قبل الدال). الكشف (٢/٣٤٧).

وانظر القراءتين في: السبعة ص٦٥٩، التبصرة ص٧١٤، والتيسير ص٢١٦، والنشر (٢/٣٩٣).

(٥) (ولقوله) في ق (وقوله).

(٦) نقل أبو زرعة عن أبي عبيد: (الاختيار ﴿إذا﴾ بالألف (دبَرَ) بغير ألف، ألا ترى قال: ﴿والصبح إذا أسفر ﴾). حجة القراءات ص٧٣٤، وذكر الاختيار للسبب المذكور.

(٧) رواه الطبري (٢٩/١٦٣) عن قتادة مع زيادة، وقاله: الماوردي (٦/١٤٦)، وقاله مع زيادة الواحدي (٤/٣٨٥).

معترض[1]، والضمير لسقر[2]، والكُبر جمع كبرى والفُعل ليس من أبنية جمع فُعلى بل فعلة كزُمرة وزُمر إلا أن الألف ألحقت بالتاء كالقواصع في جمع قاصعاء[3] لإلحاق ألفها بتاء قاصعة[4].

والمعنى: إن سقر من إحدى البلايا التي لا يوجد لها نظيرة؛ كقولك: هند إحدى[5] النساء في العفاف، وعلي أحد[6] الرجال[7] في العلم.

﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ ﴾ تمييز من[8] النسبة، أي إحدى الكبر إنذارًا[9]، أو حال

(١) قاله الزمخشري (٤/١٨٦) وزاد: (للتوكيد)، وكذا قال الرازي (٣٠/١٨٤)، والبيضاوي (٥/١٦١).

(٢) قال الواحدي (٤/٣٨٥)، والبغوي (٤/٤١٨): (إن سقر).
وروى الطبري (٢٩/١٦٣) عن ابن عباس وغيره: (﴿ إنها لإحدى الكبر ﴾ يعني جهنم).

(٣) قاصعاء: نقل الأزهري عن أبي الهيثم: (القاصعاء والقصعة: فم جُحر اليربروع أول ما يبتدئ في حَفره). تهذيب اللغة (١/١٧٦).
وقال الجوهري: (القاصعاء جُحْرٌ من جِحَرَةِ اليرابيع، الذي تقصع فيه، أي تدخل والجمع قواصع، شبهوا فاعلاء بفاعلة، وجعلوا ألف التأنيث بمنزلة الهاء). الصحاح (٣/١٢٦٦).

(٤) من قوله: (والكبر...) إلى قوله: (قاصعة) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٨٦)، ونقله الرازي (٣٠/١٨٤)، وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٦١).

(٥) (إحدى) بين الألف والحاء من هذه الكلمة أحرف لم تتضح في ق.

(٦) (أحد) في ق (إحدى).

(٧) من قوله: (إن سقر...) إلى قوله: (الرجال) ذكر نحوًا منه، مع زيادة في أثنائه وتقديم وتأخير في آخره: الزمخشري (٤/١٨٨).

(٨) (من) في ق تبدو (في).

(٩) قال البيضاوي: (﴿ نذيرًا للبشر ﴾ تمييز، أي لإحدى الكبر إنذارًا). أنوار التنزيل (٥/١٦١).

عما دلت عليه الجملة أي كبرت منذرة[1].

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ بدل من للبشر[2] و ﴿ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ مفعول شاء[3]، أو مبتدأ خبره لمن شاء أي: التقدم والتأخر ممكنان لمن شاء[4] كقوله:

وعلق شيخ زاده على قول البيضاوي: (تمييز) بقوله: (أي من نسبة إحدى الكبر إلى اسم إن). حاشية شيخ زاده (٥٧٦/٤).

وقال الزمخشري: (﴿ ونذيرًا﴾ تمييز من إحدى على معنى أنها لإحدى الدواهي إنذارًا). الكشاف (١٨٦/٤).

(١) قاله البيضاوي (١٦١/٥).

وقال أبو البقاء في نصب ﴿ نذيرًا ﴾: (والمختار أن يكون حالاً مما دلت عليه الجملة؛ تقديره: عظمت عليه نذيرًا). الإملاء (٢٧٣/٢).

(٢) قاله: الزمخشري (١٨٦/٤)، والبيضاوي (١٦١/٥).

وقال النحاس: (بدل بإعادة اللام). إعراب القرآن (٧٢/٥).

(٣) قال القزويني تعليقًا على قول الزمخشري: (ويجوز أن يكون ﴿لمن شاء ﴾ بدلاً). قال: (فعلى هذا ﴿ أن يتقدم ﴾ مفعول شاء). الكشف ل٤٤١.

(٤) قال الزمخشري: (﴿ أن يتقدم ﴾ في موضع الرفع بالابتداء، و ﴿ لمن شاء ﴾ خبر مقدم عليه؛ كقولك: لمن توضأ أن يصلي؛ ومعناه: مطلق لمن شاء التقدم أو التأخر أن يتقدم أو يتأخر). الكشاف (١٨٦/٤).

وذكره مع تصرف في آخره: الرازي (١٨٤/٣٠).

وقال البيضاوي: (أو ﴿ لمن شاء ﴾ خبر لـ ﴿ أن يتقدم ﴾ فيكون في معنى قوله: ﴿ فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر ﴾). أنوار التنزيل (١٦١/٥).

وقد مثل بآية الكهف المذكورة الزمخشري والرازي بعد كلام ذكراه في معنى التقدم والتأخر.

وعلق أبو حيان على قول الزمخشري في هذا الوجه بقوله: (وهو معنى لا يتبادر إلى الذهن، وفيه حذف). البحر (٣٣٧/١٠).

﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾[1].

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ مصدر كالشتيمة والشريطة، ولو كان وصفًا لجرد عن التاء[2].

﴿إِلَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾ فإنهم فكوا رقابهم بالأعمال الصالحة[3].

وقيل: هم الملائكة[4] أو الأطفال[5].

﴿فِى جَنَّـٰتٍ﴾ حال من أصحاب اليمين[6]، والتنكير للتعظيم[7]. ﴿يَتَسَآءَلُونَ

---

(١) (الكهف: ٢٩).

(٢) قال البيضاوي في قوله: ﴿رهينة﴾: (مصدر كالشتيمة، أطلقت للمفعول كالرهن، ولو كانت صفة لقيل رهين). أنوار التتريل (١٦١/٥).

وقال الزمخشري: (﴿رهينة﴾ ليست بتأنيث رهين في قوله: ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور: ٢١) لتأنيث النفس لأنه لو قصدت الصفة لقيل رهين، لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث، وإنما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم). الكشاف (١٨٦/٤)، ونقله الرازي (١٨٥/٣٠).

(٣) ذكر نحوه: الرازي (١٨٥/٣٠)، والبيضاوي (١٦١/٥).

(٤) رواه الطبري (١٦٦/٢٩) عن ابن عباس رضي الله عنه، ونقله البغوي (٤١٨/٤)، والزمخشري (١٨٧/٤).

(٥) قاله البيضاوي (١٦١/٥).

وروى الطبري (١٦٥/٢٩) عن علي رضي الله عنه قال: (أطفال المسلمين). ونقله: السمرقندي (٤٢٤/٣) والماوردي (١٤٨/٦).

(٦) قاله: البيضاوي (١٦١/٥)، وأورد هذا الوجه: الهمداني (٥٦٨/٤).

(٧) قال الزمخشري: (﴿في جنات﴾ أي هم في جنات لا يكتنه وصفها). الكشاف (١٨٧/٤).

﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ يسأل بعضهم بعضًا، أو يسألون غيرهم[1].

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ ﴾ مع جوابه حكاية لما جرى بين المسؤول عنهم وبين المجرمين[2] فاختصر الكلام[3] لعدم اللبس، والسؤال عن حالهم ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ ﴾ مع كونه معلومًا لقصد التوبيخ وليحكي في الكتاب لطفًا بالسامعين[4]، ومن فسر[5] أصحاب اليمين بالأطفال أيده بهذا السؤال لأن الأطفال لا يعلمون موجب ذلك[6].

﴿ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ الداخلين في عدادهم. ﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴾ المحتاج أي لم نعظم أمر الله ولم نشفق على خلق الله[7]، وفيه دليل على

(١) قاله: البيضاوي (٥/١٦١)، وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٨٧).

(٢) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٦١).

(٣) قوله: (مع جوابه...) إلى قوله: (فاختصر الكلام). ذكر نحوًا منه في صورة سؤال وجواب وفيه زيادة: الزمخشري (٤/١٨٧). ونقله أبو حيان وعلق عليه بقوله: (وفيه تعسف. والأظهر أن السائلين هم المتسائلون، و ﴿ ما سلككم ﴾ على إضمار القول). البحر (١٠/٣٣٨).

(٤) قوله: (والسؤال...) إلى قوله: (بالسامعين) ذكر نحوه في هيئة سؤال وجواب: الزمخشري (٤/١٨٧).

(٥) (فسر) سقطت من ق.

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٨٧).
وممن أيد بذلك الفراء؛ قال: (وفي قوله: ﴿ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ ﴾ ما يقوى أنهم الولدان؛ لأنهم لم يعرفوا الذنوب، فسألوا: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ ﴾). معاني القرآن (٣/٢٠٥). ونقله الرازي (٣٠/١٨٥)، والقرطبي (١٩/٨٧).

(٧) قال ابن كثير: (أي ما عبدنا ربنا، ولا أحسنا إلى خلقه من جنسنا). تفسير ابن كثير (٨/٢٧٣).

أن الكفار مخاطبون بالفروع[1].

﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾ نشرع في الباطل[2] مع كل مبطل[3] ونغوي مع كل غاو[4].

﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ وبعد ذلك كله كنا[5] نكذب بيوم الجزاء كقوله[6]: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[7].

﴿ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ ﴾ الموت[8] لقوله: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ

(١) قاله البيضاوي (٥/١٦١).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٦١).

(٣) قال البيضاوي: (﴿ مع الخائضين ﴾ مع الشارعين فيه). أنوار التنزيل (٥/١٦١).
وقال الطبري في تفسيره للآية: (وكنا نخوض في الباطل وفيما يكرهه الله مع من يخوض فيه). جامع البيان (٢٩/١٦٦).

(٤) روى الطبري عن قتادة في تفسير الآية: (كلما غوى غاو غوينا معه). جامع البيان (٢٩/١٦٦).
ونقله ابن كثير (٨/٢٧٣).

(٥) (كنا) سقطت من ق.

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٨٧).
وقاله بنحوه دون الاستشهاد بآية البلد البيضاوي (٥/١٦١).

(٧) (البلد: ١٧).

(٨) قاله الطبري (٢٩/١٦٦) وزاد: (الموقن به).
وقاله بدون هذه الزيادة: الماوردي (٦/١٤٨) ونسبه للسدي، وفسر اليقين هنا بالموت: الواحدي (٤/٣٨٦) والبغوي (٤/٤١٩) وغيرهم.
وقاله مع الاستشهاد بآية الحجر. ابن كثير (٨/٢٧٣).

ٱلْيَقِينُ ﴾[1].

﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ لو فرض شفاعتهم إذ لا يشفعون إلا لمن ارتضى[2].

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ حال من المجرور كقولك: مالك قائمًا[3].

والتذكرة القرآن أو هو وسائر المواعظ[4][5].

﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ ﴾ حمر الوحش مثل في النفار

---

(١) (الحجر: ٩٩).

(٢) ذكر نحوًا منه مع زيادة: الزمخشري (١٨٧/٤).

(٣) قال الزمخشري: (و ﴿ معرضين ﴾ نصب على الحال؛ كقولك: مالك قائمًا). الكشاف (١٨٧/٤)، وقاله الرازي (١٨٦/٣٠).

وانظر: الفريد (٥٦٨/٤).

(٤) (المواعظ) في الأصل وفي ص (المواضع) وما أثبت من ق.

(٥) قال الزمخشري: (﴿ عن التذكرة ﴾ عن التذكير وهو العظة، يريد القرآن أو غيره من المواعظ). الكشاف (١٨٧/٤).

وقاله بنحوه: الرازي (١٨٦/٣٠).

وقال البيضاوي: (﴿ فما لهم عن التذكرة معرضين ﴾ عن التذكير، يعني القرآن أو ما يعمه). أنوار التزيل (١٦١/٥).

من أدنى شيء[1]، والقسورة الأسد[2]، وعن ابن عباس: الصائد[3].

وابن جبير: الرامي[4].

(فعولة)[5] من القسر[6]؛ كالحيدرة[7] فيعلة من الحدر وكلاهما ملحق

---

(١) قال الزمخشري: (ولا ترى مثل نفار حمير الوحش واطرادها في العدو إذا رابها رائب، ولذلك كان أكثر تشبيهات العرب في وصف الإبل وشدة سيرها بالحمر وعَدْوها إذا وردت ماء فأحست عليه بقانص). الكشاف (١٨٨/٤). وذكر أبو حيان نحوه مختصرًا. البحر (٣٣٩/١٠).

(٢) رواه الطبري (١٧٠/٢٩) عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما وعن زيد بن أسلم رحمه الله. ونقله السمرقندي (٤٢٤/٣) عن أبي هريرة، ونقله الماوردي (١٤٩/٦) عن أبي هريرة وابن عباس.

(٣) روى الطبري عن ابن عباس في تفسير قسورة: (الرماة)، وفي رواية: (يعني رجال القنص). جامع البيان (١٦٨/٢٩، ١٦٩). ونقل الماوردي (١٤٩/٦) عن ابن عباس أن القسورة: الرماة.

وقال البغوي: (قال مجاهد وقتادة والضحاك: القسورة جماعة الرماة لا واحد لها من لفظها. وهي رواية عطاء عن ابن عباس). معالم التنزيل (٤١٩/٤).

(٤) روى الطبري عن سعيد بن جبير: (هم القناص). جامع البيان (١٦٩/٢٩)، ونقله عن ابن جبير: السمرقندي (٣٢٤/٣)، والبغوي (٤١٩/٤).

والصائد، والرامي، والقناص بمعنى.

قال الجوهري: (والقسور والقسورة: الأسد؛ قال الله تعالى: ﴿فرت من قسورة﴾. ويقال: هم الرماة من الصيادين). الصحاح (٧٩١/٢).

(٥) (فعولة) في جميع النسخ (فوعلة) وما أثبت من الكشاف وهو الصواب.

(٦) قاله الزمخشري (١٨٨/٤)، والرازي (١٨٧/٣٠)، والبيضاوي (١٦١/٥).

(٧) قال الزمخشري: (وفي وزنه الحيدرة من أسماء الأسد). الكشاف (١٨٨/٤).

بالفعلله[1].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون ﴿ مستنفرة ﴾ بكسر الفاء يقال نفر واستنفر مثل عجب واستعجب[2].

﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ ﴾ تنشر وتقرأ[3]، وقالوا[4]: ﴿ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾[5].

* ﴿ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ ﴾ ولذلك يتعنتون ويعاندون[6] ولم يريدوا بقولهم: ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا ﴾ *[7] إلا عنادًا. ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا

---

(١) ذكر القزويني في تعليقه على قول الزمخشري: (وفي وزنه الحيدرة) ذكر أن قسورة فعولة وحيدرة فيعلة (إلا أنهما ملحقان بفعللة فلهذا قال في وزنه). الكشف ل٤٤٢.

(٢) قال مكي: (قوله: ﴿ مستنفرة ﴾ قرأه نافع وابن عامر بفتح الفاء، على معنى أنها استدعيت للنِّفار من القسورة، فهي مفعول بها في المعنى، كأن النفار شيء دخل عليها. وقرأ الباقون بكسر الفاء، جعلوها فاعلة لقوله ﴿فرت﴾ يقال: نَفَر واستنفر، سخر واستسخر، وعجِب واستعجَب، كله بمعنى) الكشف (٢/٣٤٨).

وانظر القراءتين في: السبعة ص٦٦٠، والتبصرة ص٧١٤، والتيسير ص٢١٦، والنشر (٢/٣٩٣).

(٣) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/١٨٨)، والبيضاوي (٥/١٦١)، والنسفي (٤/٣٣٢).

(٤) قال الزمخشري (٤/١٨٨) (ونحوه قوله:) وذكر الجزء المذكور من آية الإسراء. وكذلك فعل النسفي (٤/٣٣٢)، وقال الرازي (٣٠/١٨٧): (ونظيره:) وذكرها.

(٥) (الإسراء: ٩٣).

(٦) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١٨٨)، والبيضاوي (٥/١٦١)، والنسفي (٤/٣٣٢).

(٧) ما بين النجمتين سقط من ق.

فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾[1].

﴿ كَلَّآ ﴾ حقًا. ﴿ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ وإن أعرضوا والأول[2] ردع عن اقتراحهم الآيات، وهذا عن الإعراض[3].

﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ ﴾ من الذكر بضم الذال فعل القلب[4].

﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ مشيئتهم لقوله: ﴿ وما يشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ أو ذكرهم[5]. وقرأ نافع: ﴿ تذكرون ﴾ بالخطاب على الالتفات، أو قل لهم[6].

﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾ حقيق بأن يتقى لعلو شأنه، وجدير

---

(١) (الأنعام: ٧).

(٢) (والأول) في ق (أو أول).

(٣) ذكرهما كلاً في موضعه: البيضاوي (٥/١٦١)، ولفظ الثاني عنده: (ردع عن إعراضهم).
وذكرهما بنحوهما: الزمخشري (٤/١٨٨).

(٤) قال ابن منظور: (قال الفراء: الذِّكْرُ ما ذكرته بلسانك وأظهرته. والذُّكْرُ بالقلب). اللسان (٤/٣٠٨).

(٥) ذكر الوجهين مع الاستدلال: البيضاوي (٥/١٦١).

(٦) قال مكي: (قوله: ﴿ وما يذكرون ﴾ قرأن نافع وحده بالتاء على الخطاب، أي: وما تذكرون وما تعظون به فتنتفعون بذلك إلا بمشيئة الله ذلك، أي: قل لهم يا محمد: ما تذكرون). الكشف (٢/٣٤٨)، وقال ابن الجزري: (واختلفوا في ﴿ وما يذكرون ﴾ فقرأ نافع بالخطاب...). النشر (٢/٣٩٣).
وانظر قراءة نافع في السبعة ص٦٦٠، التبصرة ص٧١٤، التيسير ص٢١٦.

بالمغفرة لسعة غفرانه، روى الترمذي وابن ماجه والإمام أحمد عن أنس بن مالك أن رسول ﷺ لما تلاها قال: (أي أنا أهلٌ أن اتقى ممن[1] اتقى فمن اتقاني ولم يجعل معي إلهًا فأنا أهل لأن أغفر له)[2].

* تمت بحمد الله والصلاة على أفضل خلق الله *[3].

---

(١) (ممن اتقى) سقطت من ص.

(٢) رواه الإمام أحمد بنحوه في المسند (١٤٢/٣) قال محققو المسند: (إسناده ضعيف...). النسخة المحققة (٤٣٠/١٩).

ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد. باب ما يرجى من رحمة الله عز وجل يوم القيامة سنن ابن ماجه (٥١٦/٤). ورواه الترمذي في كتاب التفسير. باب: ومن سورة المدثر من طريق الحسن بن الصباح عن زيد بن حباب عن سهيل القطعي عن ثابت عن أنس مرفوعًا.

وقال: (هذا حديث غريب وسهيل ليس بالقوي في الحديث وقد تفرد بهذا الحديث عن ثابت). سنن الترمذي (٤٠١/٥).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ق.

تفسير
سورة القيامة

سورة القيامة

مكية[1] وهي تسع وثلاثون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ ﴿ لَآ ﴾ صلة تزاد لتأكيد القسم مثلها في[3] ﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ ﴾[4] تأكيد[5] العلم. وقيل: هذا إنما يكون إذا وقعت في خلال الكلام[6] كقوله:

---

(١) قال ابن عطية: (وهي مكية بإجماع من المفسرين وأهل التأويل). المحرر (٤٠١/٥).

(٢) في عد الجميع عدا الكوفي.

اختلافها آية: ﴿ لتعجل به ﴾ عدها الكوفي و لم يعدها الباقون.

البيان ص٢٥٩، البصائر (٤٠٩/١).

(٣) ذكره بنحوه مع التمثيل: الزمخشري (١٨٩/٤)، ودون قوله: (لتأكيد القسم) أبو علي الفارسي في الحجة (٧٧/٤)، ونقل عنه ابن عطية (٤٠١/٥)، وقد ذكر هذا الوجه النحاس في إعراب القرآن (٧٧/٥).

(٤) (الحديد: ٢٩).

(٥) (تأكيد) في ق (لتأكيد).

(٦) ذكر هذا الاعتراض بنحوه: الزمخشري (١٨٩/٤)، والرازي (١٨٩/٣٠)، وقال الفراء في رد قول من جعل ﴿لا ﴾ هنا صلة:

(ولا يبتدأ بجحد، ثم يجعل صلة يراد به الطرح). معاني القرآن (٢٠٧/٣)، وأشار إلى أن هذا يفضي إلى عدم تمييز الخبر الذي فيه جحد مما لا جحد فيه.

قال النحاس: (وأما قول الفراء إن ﴿ لا ﴾ لا تزاد إلا في النفي فمخالف فيه حكى ذلك من يوثق بعلمه من البصريين). إعراب القرآن (٧٨/٥).

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾[1] وأما إذا وقعت في صدر الكلام كما في هذه السورة وسورة البلد فهي للنفي[2]؛ والمعنى: نفي أن يقسم بيوم القيامة؛ لأن الإقسام بالشيء إعظام له ليتوسل به إلى تأكيد المقسم عليه وحاصله أن يوم القيامة في نفسه أعظم من أن يعظم بالقسم[3].

(١) (النساء: ٦٥).

(٢) قاله بنحوه مع زيادة: القزويني ل٤٤٢ مع ملاحظة أنه اختار بعد ذلك أنها صلة وأن الاختصاص المذكور غير مسلم.

وأشار أبو علي إلى أن مجاز القرآن مجاز الكلام الواحد، وعليه فلا يمتنع أن تكون صلة في صدر السورة لهذا الاعتبار. انظر قوله في الحجة (٤/٧٧).

(٣) قال الزمخشري: (والوجه أن يقال هي للنفي، والمعنى في ذلك: أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظامًا له، يدلك عليه قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٧٥) فكأنه بإدخال حرف النفي يقول: إن إعظامي له بإقسامي به كلا إعظام: يعني أنه يستأهل فوق ذلك). الكشاف (٤/١٨٩).

وقال القزويني في التعليق على كونها للنفي: (ووجهه أن إنشاء القسم يتضمن الإخبار عن تعظيم المقسم به فهي نفي لذلك الخبر الضمني على سبيل الكناية، والمراد أنه لا يعظم بالقسم لأنه في نفسه عظيم أقسم به أو لا، وترقى من هذا التعظيم إلى تأكيد المقسم عليه إذ المبالغة في تعظيم المقسم به يتضمن المبالغة فيه). الكشف ل٤٤٢.

ورجح كونها للنفي الرازي (٣٠/١٩٠).

وعلق الهمداني على هذا الوجه – أي كونها للنفي – بقوله: (وهذا ليس بشيء). الفريد (٤/٥٧١).

ويجوز أن تكون ﴿ لا ﴾ ردًا لقولهم إنما أنت مفتر[1]؛ والمعنى: أقسم باليوم لا النفس[2] اللوامة.

وقرأ ابن كثير: ﴿ لأقسم ﴾[3] على أن اللام جواب القسم[4].

﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ هي المتقية التي تلوم النفس المقصرة يوم القيامة على التقصير[5].

أو نفس السالك التي تلوم نفسها إذا ترقت إلى مقام أعلى. فهي أبدًا في اللوم[6]، أو نفس آدم لأنها بعد الجناية داومت[7] على اللوم[8].

---

(١) رجح أنها لكلامهم الطبري؛ فصوب: (جعل ﴿ لا ﴾ ردًا لكلام قد كان تقدمه من قوم، وجوابًا لهم). جامع البيان (١٧٣/٢٩).
وقال الفراء: (ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ منه وغير المبتدأ). معاني القرآن (٢٠٧/٣).
وأورد هذا الوجه عن بعض النحويين الزجاج (٢٥١/٥).

(٢) (لا النفس اللوامة) سقط من ص.

(٣) حجة القراءات ص٧٣٥. وقال ابن مجاهد: (قرأت على قنبل عن ابن كثير: ﴿ لأقسم بيوم القيامة ﴾). السبعة ص٦٦١.

(٤) قال مكي: (وحجة من قرأ بغير ألف بعد اللام أنه جعل اللام لام قسم دخلت على ﴿ أقسم ﴾). الكشف (٣٤٩/٢).

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (١٩٠/٤)، والرازي (١٩١/٣٠)، والبيضاوي (١٦١/٥- ١٦٢).

(٦) قال الزمخشري: (أو بالتي لا تزال تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان. الكشاف (١٩٠/٤)، وذكر نحوه الرازي (١٩١/٣٠)، والبيضاوي (١٦٢/٥).

(٧) (داومت) في ق (دامت).

(٨) ذكر نحوه الزمخشري (١٩٠/٤)، والرازي (١٩١/٣٠)، والقرطبي (٩٣/١٩)، البيضاوي (١٦٢/٥).

والحمل على الجنس[1] استدلالاً بقوله ﷺ: (ما من نفس برة[2] وفاجرة إلا تلوم نفسها يوم القيامة)[3].

لا يلائم الإعظام بالقسم[4].

وقيل: النفس المطمئنة؛ لأنها تلوم الأمارة[5] أي في حال الاطمئنان تلوم نفسها على ما فرط منها.

وجواب القسم محذوف، أي لتبعثن، دل عليه قوله:

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ ﴾[6] بعد تفرقها[7]. قيل: نزلت في عدي

(١) أورده مع الاستدلال البيضاوي (١٦٢/٥).
والمراد جنس (النفس الشامل للتقية والفاجرة). أفاده الشهاب (٣٣٩/٩).
(٢) (و) في ق (أو)
(٣) ذكره بنحوه مع زيادة: البيضاوي (١٦٢/٥).
ولم يعلق عليه المناوي بشيء في تخريجه لأحاديث البيضاوي، وقال محقق الفتح السماوي (١٠٦٨/٣): (قال ابن همات: لم أقف عليه في المرفوع).
(٤) قال الشهاب معلقًا على أن المراد الجنس: (والقسم بها حينئذ بقطع النظر عن صفاتها، لأنها من حيث هي شريفة؛ لأنها بمعنى الروح، وهي من عظيم أمر الله فلا يرد عليه ما قيل من أنه لا يناسب إدخال النفس الفاجرة في المقسم به والإقسام يقتضي الإعظام، وهو غير مناسب لها). حاشية الشهاب (٣٣٩/٩).
(٥) قال البيضاوي: (أو النفس المطمئنة اللائمة للنفس الأمارة). أنوار التنزيل (١٦٢/٥).
(٦) قاله الرازي (١٩١/٣٠ - ١٩٢) ونسبه للجمهور، وذكره النسفي (٣٣٣/٤)، وذكره مع تقديم وتأخير: الزمخشري (١٩٠/٤).
(٧) قاله: البيضاوي (١٦٢/٥).
وقاله مع زيادة: الزمخشري (١٩٠/٤)، والنسفي (٣٣٣/٤).

بن ربيعة[1] ختن[2] الأخنس بن شريق سأل رسول الله ﷺ عن أمر الساعة فأخبره فقال: والله لو عاينت ذلك لم أؤمن بك[3].

﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾ مع صغر العظام فكيف بكبارها، وإذا قدرنا على الألطف الأبعد عن العادة فعلى الغير أقدر ومآله إلى عدم التفاوت بين الإعادة والبدء[4].

---

(١) قال الثعلبي: (نزلت في عدي بن ربيعة بن أبي سلمة؛ حليف بني زهرة). الكشف والبيان (١٣/ ل٤).

وفي الكشاف (٤/١٩٠)، وأنوار التنزيل (٥/١٦٢): (عدي بن أبي ربيعة).

قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي: (ووقع في بعضها. عدي بن ربيعة، وكأنه من تحريف الكاتب). حاشية الشهاب (٩/٣٣٩).

(٢) قال الجوهري: (الخَتَن بالتحريك: كل من كان من قبل المرأة، مثل الأب والأخ، وهم الأختان. هكذا عند العرب، وأما عند العامة فختن الرجل: زوج ابنته). الصحاح (٥/٢١٠٧).

ونقل الأزهري: (الأحماء من قبل الزوج.. والأختان من قبل المرأة، والصهر يجمعهما). تهذيب اللغة (٧/٣٠٠).

(٣) ذكره بنحوه: الثعلبي (١٣/ ل٤)، والواحدي في أسباب النزول ص٤٤، والبغوي في تفسيره (٤/٤٢١)، والزمخشري (٤/١٩٠).

قال الزيلعي: (غريب، وهو في تفسير الثعلبي والبغوي وأسباب النزول للواحدي هكذا من غير سند ولا راوٍ). تخريج الزيلعي (٤/١٢٧).

(٤) قال الزمخشري في تفسير الآية: (أي نجمع العظام قادرين على تأليف جميعها وإعادتها إلى التركيب الأول إلى أن نسوي بنانه: أي أصابعه التي هي أطرافه وآخر ما يتم به خلقه.

أو على أن نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها إلى بعض كما كانت أولاً من غير نقصان ولا تفاوت. فكيف بكبار العظام). الكشاف (٤/١٩٠)، وانظر تعليق القزويني ل٤٤٢.

وقيل: معنى تسوية بنانه جعلها كخف البعير[1]؛ دلالة على كمال القدرة[2].

والظاهر أن تخصيص البنان بالذكر لأنه أعجب شيء في الإنسان وأخص به من بين الحيوانات[3]. ثم في تصدير الكلام بالقسم بيوم البعث والمبعوث فيه على تحقق البعث على أسلوب:

وثناياك إنها إغريض[4].

(١) رواه الطبري بنحوه عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك. على تفاوت في ألفاظ رواياتهم. انظر جامع البيان (٢٩/١٧٥- ١٧٦). ونقله السمرقندي (٣/٤٢٥) عن مجاهد وسعيد بن جبير. والماوردي (٦/١٥٢) عن ابن عباس وقتادة.

(٢) قال القزويني في تعليقه على الوجه المذكور: (والثالث يفيد هذه المبالغة ولكن من وجه آخر وهو أنه إذا قدر على إعادته على وجه يتضمن بدء بعض الأجزاء، فعلى الاحتذاء بالمثال الأول في جميعه أقدر). الكشف ل٤٤٢. وذكر ابن عطية وجهين في الآية الأول هو معنى قول الزمخشري الثاني المتقدم في الإحالة قبل السابقة والثاني: جعلها كخف البعير، قال: (والقول الأول أحرى مع رصف الكلام لكن على هذا القول جمهور العلماء). المحرر (٥/٤٠٢).

(٣) قال الطبري في تفسير الآية: (أيظن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها، بلى قادرين على أعظم من ذلك، أن نسوي بنانه، وهي أصابع يديه ورجليه فنجعلها شيئًا واحدًا كخف البعير، أو حافر الحمار فكان لا يأخذ ما يأكل إلا بفيه كسائر البهائم، ولكنه فرق أصابع يديه يأخذ بها ويتناول ويقبض إذا شاء ويبسط، فحسن خلقه). جامع البيان (٢٩/ ١٧٥).

(٤) صدر بيت لأبي تمام وعجزه:

ولآلٍ تُوْمٌ وبرقٌ وميضُ.

ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (٢/٢٨٧).

وذكر صدره الزمخشري (٣/٤٧٧)، والسمين الحلبي (٩/٥٧١).

والإغريض فيما نقل الأزهري: (الطلع حين ينشق عنه كافوره... وقيل: الإغريض البَرد). تهذيب

ثم إيثار الحسبان وهمزة الإنكار مسندًا إلى الجنس والإتيان بحرف الإيجاب وإيقاع قادرين حالاً بعده من المبالغات في تحقيق المطلوب وتهجين حال المعرض عن الاستعداد له ما تبهر عجائبه، وزاده رونقًا وحسنًا بقوله[1]: ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ ﴾ عطفًا على ﴿ أَيَحْسَبُ ﴾[2] ترقّ في الإنكار لدلالته[3] على أن ذلك الحسبان لمجرد[4] إرادة الفجور أو إضراب عن الإنكار عن حاله بما هو أدخل في اللوم كأنه قيل: دع الإنكار عليه، أنى يرتدع بالإنكار وهو يريد الدوام على الفجور، وعلى الوجهين فيه إيماء إلى أنه عالم بوقوع البعث إلا أنه يتغابى[5].

اللغة (٨/٦).

وقال ابن منظور: (والإغريض: الطلع والبرد، وقيل: كل أبيض طري. وقال ثعلب: الإغريض ما في جوف الطلعة، ثم شبه به البرد، لا أن الإغريض أصل في البرد). اللسان (٧/١٩٦).

والشاهد فيه تناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد.انظر: شرح شواهد الكشاف (٤/٤٣٥).

(١) من قوله: (ثم في تصدير الكلام....) إلى ذكر الآية وهي قوله تعالى: ﴿ بل يريد... ﴾. قاله بنحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة في أوله: القزويني ل٤٤٢، والألوسي (٢٩/ ١٣٨).

(٢) قاله الزمخشري (٤/١٩٠)، والرازي (٣٠/١٩٢)، والبيضاوي (٥/١٦٢).

(٣) (لدلالته) في ص (للدلالته).

(٤) (لمجرد) في ص (المجرد).

(٥) قال الزمخشري: (﴿ بل يريد ﴾ عطف على ﴿ أيحسب ﴾ فيجوز أن يكون مثله استفهامًا وأن يكون إيجابًا، على أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخر، أو يضرب عن مستفهم عنه إلى موجب). الكشاف (٤/١٩٠). وعلق عليه القزويني بقوله: (قوله فيجوز أن يكون مثله استفهامًا: أراد أن الهمزة في ﴿ أيحسب ﴾ لما كانت للإنكار على معنى لم يكن هذا الحسبان الفارغ عن الأمارة المنافي

﴿ يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ ﴾ سؤال تعنت[1] لما تقدم من إنكاره[2].

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ ﴾ تحير فزعًا كأنه نظر البرق فدهش بصره[3]، وقرأ نافع: ﴿ برق ﴾ بفتح الراء[4] أي لمع من البريق[5].

لحق اليقين وصريحه، عطف عليه ﴿ بل يريد ﴾ زيادة إنكار في إرادته هذه، وتنبيهًا على أنها أفظع من الأول، للدلالة على أن ذلك الحسبان لمجرد إرادة الفجور؛ كما تقول في تهديد جمع عاثوا في البلد: أيحسبون أن لا يدخل الأمير؟ بل يريدون أن يتملكوا فيه، لم تقل هذا إلا وأنت مترق في الإنكار متزل عبثهم متزلة إرادة التملك وعدم العبء بمكان الأمير.

وأما إذا كان موجبًا لا ينسحب عليه حكم الاستفهام فالمعنى على إنكار الحسبان أولاً، ثم الإضراب عنه بالإخبار عن حاله بما هو أدخل في اللوم والتوبيخ من الأول؛ أي دع تعريفه، فإنه أشط من ذلك، وأنى يرتدع وهو يريد ليفجر، وهذا الوجه أبلغ، لأن الأول على الترقي، وهذا إضراب عن الإنكار، وإيهام أن الأمر أطم من ذلك وأطم، وفي الوجهين إيماء إلى أنه عالم بوقوع الحشر ولكنه متغاب). الكشف ل٤٤٢.

(١) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (١٩٠/٤)، والرازي (١٩٣/٣٠)، والنسفي (٣٣٤/٤).

(٢) قال القزويني: (وقوله: ﴿ يسأل أيان يوم القيامة ﴾ استئناف، تعليلاً، إذ من المعلوم أنه سؤال استهزاء لما قدم من إنكاره له). الكشف ل٤٤٢.

وقال الألوسي هنا: (واختار المحققون أنه استئناف بياني جيء به تعليلاً لإرادة الدوام على الفجور إذ هو في معنى: لأنه أنكر البعث...). روح المعاني (١٣٨/٢٩).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (١٩٠/٤)، والبيضاوي (١٦٢/٥)، وذكر نحوه: الرازي (١٩٣/٣٠).

(٤) السبعة ص٦٦١، الكشف (٣٥٠/٢)، التبصرة ص٧١٥، التيسير ص٢١٦.

(٥) قاله مع تقديم وتأخير: البيضاوي (١٦٢/٥).

وقال مكي: (قوله: ﴿ فإذا برق ﴾ قرأه نافع بفتح الراء على معنى: لمع وشخص عند الموت أو عند البعث، وقرأ الباقون بكسر الراء على معنى: حار وفزع البصر عند البعث، وقيل:عند الموت).

وعن الفراء: هما لغتان والكسر أفصح[1].

﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨﴾ بذهاب ضوئه[2].

﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾ في الطلوع من المغرب[3]، أو في النار[4]؛ يعذب بهما من عبدهما[5]. وتذكير الفعل لأنه أحد الجائزين ولموافقة خسف، ومقارنة

الكشف (٢/٣٥٠).

وقال ابن خالويه: (الحجة لمن كسر: أن الكسر لا يكون إلا في التحير.. فأما الفتح فلا يكـــون إلا الضياء وظهوره كقولهم: برق الصبح والبرق إذا لمعا وأضاءا). الحجة ص٣٥٧.

(١) لم أجده في معاني القرآن للفراء.

وقال ابن خالويه: (وقال أهل اللغة: بَرَق وبرِق، فهما بمعنى واحد وهو تحير الناظر عند المـــوت). الحجة ص٣٥٧.

وذكر أنهما لغتان: مكي (٢/٣٥٠)، والقرطبي (١٩/٩٩).

وقال أبو علي الفارسي: (المكسورة في كلام العرب أكثر، والمفتوحة لغة). الحجة (٤/٧٨).

(٢) روى الطبري (٢٩/١٨٠) عن قتادة والحسن في تفسير الآية: (ذهب ضوؤه).

وقاله: الفراء (٣/٢٩٠)، والسمرقندي (٣/٤٢٦).

(٣) ذكره البيضاوي (٥/١٦٢).

وذكر بنحوه: الماوردي (٦/١٥٣)، والبغوي (٤/٤٢٢).

(٤) قال البغوي: (وقيل: يجمعان ثم يقذفان في النار). تفسير البغوي (٤/٤٢٢).

وقال الفراء: (ويقال: جمعا كالثورين العقيرين في النار). معاني القرآن (٣/٢٠٩).

وقاله بنحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/١٩١).

(٥) قال القزويني: (... أخبر أنه يجعلهما في النار يعذب بهما أهلها). الكشف ل٤٤٣.

القمر حسن[1].

﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ ﴾ أي الفرار، وبكسر الفاء اسم مكان[2].

﴿ كَلَّا ﴾ زجر عن طلب المفر[3]. ﴿ لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ ﴾ لا ملجأ[4][5]، وأصله الجبل لأنه يلجأ إليه في الغارات[6].

---

(١) قال البيضاوي: (وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف). أنوار التنزيل (١٦٢/٥).

وعلق شيخ زاده بقوله: (وقوله: (وتذكير الفعل) حيث لم يقل وجمعت الشمس (لتقدمه) أي لكونه مسندًا إلى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي وهي الشمس؛ وفي مثله يجوز تذكير الفعل وتأنيثه مع أن فعل الجمع لم يسند إلى الشمس وحدها بل هو مسند إلى القمر أيضًا بواسطة الواو العاطفة، والقمر مذكر فغلب جانب التذكير على التأنيث). حاشية شيخ زاده (٥٨٠/٤).

(٢) قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿ أين المَفَرّ ﴾: (ويقرأ أين المَفِرّ — بكسر الفاء — فمن فتح فهو بمعنى أين الفرار، ومن كسر فعلى معنى مكان الفرار). معاني القرآن (٢٥٢/٥).

وقال الزمخشري: (بالفتح المصدر وبالكسر المكان). الكشاف (١٩١/٤).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (١٩١/٤)، والرازي (١٩٥/٣٠)، والبيضاوي (١٦٢/٥).

(٤) قاله الزمخشري (١٩١/٤).

وروى الطبري عن ابن عباس: (يعني: لا حصن ولا ملجأ). جامع البيان (١٨١/٢٩).

ونقل الماوردي عن ابن عباس: (أي لا ملجأ من النار). النكت والعيون (١٥٤/٦).

(٥) (و) سقطت من ق.

(٦) قال الزجاج: (الوزر في كلام العرب الجبل الذي يلجأ إليه هذا أصله وكل ما التجأت إليه وتخلصت به فهو وزر). معاني القرآن (٢٥٢/٥).

وروى الطبري عن مُطرِّف بن الشخير في قوله تعالى: ﴿ كلا لا وزر ﴾ قال: (هو الجبل، إن الناس إذا فروا قالوا عليك بالوزر). جامع البيان (١٨٢/٢٩).

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ خاصة[1]. ﴿ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ ﴾ لا ملجأ غيره[2]، أو إلى حكمه ترجع أمور العباد[3]، أو إلى مشيئته استقرار فريق في الجنة وفريق في السعير[4].

﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ ﴾ بما قدم من ماله فتصدق وبما خلفه[5]، أو بما قدم من الأعمال وما أخر لم يعمل[6]، أو بما أخر من سنة حسنة أو

---

(١) قاله الزمخشري (١٩٢/٤)، والنسفي (٣٣٤/٤). وقاله مع زيادة: النيسابوري (١٠٧/٢٩).

(٢) قال الزمخشري: (مستقر العباد أي استقرارهم: يعني أنهم لا يقدرون أن يستقروا إلى غيره...). الكشاف (١٩١/٤). وقاله بنحوه الرازي (١٩٥/٣٠).

(٣) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٩١/٤).
وقال البيضاوي: (أو إلى حكمه استقرار أمرهم). أنوار التنزيل (١٦٢/٥).

(٤) قال الزمخشري: (أو إلى ربك مستقرهم: أي موضع قراراهم من جنة أو نار؛ أي مفوض ذلك إلى مشيئته من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار). الكشاف (١٩١/٤)، وذكره الرازي (١٩٥/٣٠).
وقال البيضاوي: (أو إلى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار). أنوار التنزيل (١٦٢/٥).
وروى الطبري (١٨٣/٢٩) عن ابن زيد في الآية: (استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار).

(٥) قاله الزمخشري (١٩١/٤)، والرازي (١٩٥/٣٠)، والبيضاوي (١٦٢/٥).
ونقل البغوي (٤٢٢/٤) عن زيد بن أسلم: (بما قدم من أمواله لنفسه وما أخر خلفه للورثة).
ونسبه القرطبي (٩٩/١٩) لابن زيد.
ونقله الواحدي (٣٩٢/٤) بنحوه عن زيد بن أسلم.

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (١٩١/٤)، والرازي (١٩٥/٣٠)، والبيضاوي (١٦٢/٥)، ونقل الواحدي (٣٩٢/٤) عن قتادة: (ما عمل من طاعة الله، وما أخر من طاعة الله فلم يعمل به).
وروى الطبري (١٨٤/٢٩) عن قتادة: (﴿ بما قدم وأخر ﴾ بما قدم من طاعته، وأخر من حقوق الله).

سيئة[1]، أو بأول عمله وآخره[2].

﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ حجة واضحة[3] فلا يحتاج معها إلى أن ينبأ[4] بما قدم وأخر حين تنطق جوارحه[5].

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ بما قدم ﴾ من عمل عمله. ﴿ و ﴾ بما ﴿ أخر ﴾ من سنة حسنة أو سيئة فعمل بها بعده). الكشاف (١٩١/٤) وذكر السمرقندي(٤٢٦/٣) هذا القول بنحوه مقتصرًا عليه، ونقل البغوي (٤٢٢/٤) عن ابن مسعود وابن عباس: (﴿ بما قدم ﴾ قبل الموت من عمل صالح وسيء، ﴿ وما أخر ﴾ من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها).

وانظر الروايتين على تفاوت بين لفظيهما في تفسير الطبري (١٨٣/٢٩).

(٢) رواه الطبري (١٨٤/٢٩) عن مجاهد، ونقله الماوردي (١٥٤/٦)، والبغوي (٤٢٢/٤) عن مجاهد، وذكره الواحدي (٣٩٢/٤) بلا نسبة. وصوب الطبري (١٨٤/٢٩) العموم، ولفظ الآية يؤيده.

(٣) قال الزمخشري: (حجة بينة). الكشاف (١٩١/٤).

(٤) في ق هنا زيادة: (لأنه الذي ينبأ). وأثبتت هذه الزيادة في حاشية ص.

(٥) قال البيضاوي في تفسيرها: (حجة بينة على أعمالها لأنه شاهد بها.... فلا يحتاج إلى الإنباء). أنوار التنزيل (١٦٢/٥).

وقال الرازي: (اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿ ينبأ الإنسان ﴾ يومئذ بأعماله، قال بل لا يحتاج إلى أن ينبئه غيره، وذلك لأن نفسه شاهدة بكونه فاعلاً لتلك الأفعال مقدمًا عليها).

ثم ذكر في قوله تعالى: ﴿ بصيرة ﴾ وجهين أحدهما:

(أن المراد جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل). التفسير الكبير (١٩٦/٣٠)، وروى الطبري (١٨٥/٢٩) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ قال: (سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه).

﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ أي ولو أتى بكل معذرة[1] لا تقبل[2]، لأن الشاهد من نفسه لا يقبل الجرح[3]. وعن مجاهد: المعاذير الستور[4].

والمعنى: ولو ألقى الستور عليه حين عصيانه لا يغني عنه شيئًا لأن[5] عليه من نفسه بصيرة[6]؛ لاحظ قوله[7]: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ ﴾[8].

---

(١) ذكره بنحوه: الزمخشري (١٩١/٤)، والبيضاوي (١٦٢/٥).

(٢) قال السمرقندي: (ولو تكلم بعذر لم يقبل منه). بحر العلوم (٤٢٦/٣)، ونقل الماوردي (١٥٥/٦) نحوه عن قتادة. وروى الطبري (١٨٥/٢٩) تفسير المعاذير بالاعتذار عن ابن عباس.
وروى عن ابن زيد في الآية قال: (معاذيرهم التي يعتذرون بها يوم القيامة فلا ينتفعون بها). جامع البيان (١٨٦/٢٩).

(٣) قال الرازي: (والمعنى: إن الإنسان وإن اعتذر عن نفسه وجادل عنها وأتى بكل عذر وحجة فإنه لا ينفعه ذلك لأنه شاهد على نفسه). التفسير الكبير (١٩٦/٣٠).
وقال الفراء: (وإن اعتذر فعليه من يكذب عذره). معاني القرآن (٢١١/٣).

(٤) لم أجده عن مجاهد، بل روى الطبري (١٨٦/٢٩) تفسير المعاذير بالستور عن السدي، ونقله الثعلبي (١٣/ ل٧)، والواحدي (٣٩٢/٤)، والبغوي (٤٢٣/٤) عن الضحاك والسدي.
ونقله الماوردي (١٥٥/٦)، والزمخشري (١٩١/٤)، والقرطبي (١٠٠/١٩) عن الضحاك. وذكره الفراء (٢١١/٣)، والزجاج (٢٥٣/٥) وصدراه بقولهما: (جاء في التفسير).

(٥) (لأن) في ق (لأنه).

(٦) ذكر نحوه: القزويني ل٤٤٣.

(٧) قال القزويني: (وفيه تلويح إليه معنى قوله:) وذكر الآية: الكشف ل٤٤٣.

(٨) (فصلت: ٢٢).

والمعاذير اسم جمع كالمناكير؛ لأن[1] قياس جمع المعذرة بدون الياء[2][3]، وجمع معذار على تفسير مجاهد[4].

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ أي بالقرآن عند أخذه من جبريل[5].

﴿لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ تحفظه مخافة أن يشذ عنك شيء[6].

---

(١) (لأن) في ق تبدو (لأنه).

(٢) (الياء) في جميع النسخ (التاء) والصواب ما أثبت.

(٣) قال الزمخشري: (فإن قلت: أليس قياس المعذرة أن تجمع معاذر لا معاذير؟. قلت: المعاذير ليس بجمع معذرة إنما هو اسم جمع لها، ونحوه المناكير في المنكر). الكشاف (١٩١/٤).

وذكر الرازي (١٩٦/٣٠) جواب الزمخشري بنحوه.

ونقل أبو حيان قول الزمخشري وعلق عليه بقوله: (وليس هذا البناء من أبنية أسماء الجموع، وإنما هو من أبنية جمع التكسير). البحر (٣٤٧/١٠).

ونقل السمين قول أبي حيان وقال: (وهو صحيح). الدر (٥٧٢/١٠).

قال الألوسي: (وأطلق عليه الزمخشري اسم جمع كعادته في إطلاق ذلك على الجموع المخالفة للقياس، وإلا فهو ليس من أبنية اسم الجمع). روح المعاني (١٤١/٢٩).

وأشار الثلاثة: (أبو حيان والسمين والألوسي) إلى أن معاذير جمع معذرة على غير قياس.

(٤) قال الزمخشري: (وعن الضحاك: ولو أرخى ستوره، وقال: المعاذير الستور واحدها معذار). الكشاف (١٩١/٤).

(٥) ذكر نحو السمرقندي (٤٢٦/٣)، والزمخشري (١٩١/٤).

ويفيده ما روى الطبري (١٨٧/٢٩) عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما.

(٦) قال البيضاوي: (لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك). أنوار التنزيل (١٦٢/٥)، وذكر نحوه الزمخشري (١٩١/٤).

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ ﴾ في صدرك[1]. ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ وقراءته على لسانك[2].

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ﴾ قرأه جبريل، والإسناد إليه لأنه سفيره[3].

﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ قراءته[4]، أي اقرأه بعد ذلك[5].

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ بيان ما أشكل عليك من معانيه[6].

وعن ابن عباس: ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ فاستمع لقراءته. ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ قراءته على لسانك، كان يستعجل الأخذ من جبريل مخافة أن يفوته شيء فنهي عنه[7].

---

(١) رواه الطبري (٢٩/١٨٩) عن ابن عباس.
وقاله مع زيادة: الواحدي (٤/٣٩٢)، والبغوي (٤/٤٢٣).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ إن علينا جمعه ﴾ في صدرك وإثبات قراءته في لسانك). الكشاف (٤/١٩١).
وقاله البيضاوي (٥/١٦٢).
وقال ابن كثير: (﴿ وقرآنه ﴾ أي أن تقرأه). تفسير ابن كثير (٨/٢٧٨).

(٣) قال ابن كثير: (﴿ فإذا قرأناه ﴾ أي إذا تلاه عليك الملك عن الله عز وجل). تفسير ابن كثير (٨/٢٧٨).

(٤) قاله البيضاوي: (٥/١٦٢)، والنسفي (٤/٣٣٥)، وقاله بنحوه الزمخشري (٤/١٩١).

(٥) قاله الزمخشري: (﴿ فاتبع قرآنه ﴾ فكن مقفيًا له فيه ولا تراسله...). الكشاف (٤/١٩١).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٦٢)، وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٩١)، والنسفي (٤/٣٣٥).

(٧) روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ قال: (كان رسول الله إذا نزل جبريل عليه بالوحي وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه، وكان يعرف منه، فأنزل الله الآية التي في ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ ﴾ ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ قال: علينا أن نجمعه في صدرك، ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا

﴿كَلَّا﴾ ردع له عما كان عليه[1].

واستطراده بين حبي العاجلة المدلول عليه بقوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾، وقوله: ﴿بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠﴾ للدلالة على أن العجلة إذا كانت مذمومة فيما هو رحمة وشفاء، فكيف بما هو محنة وشقاء.

وفي ﴿تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠﴾ تغليب للمخاطب؛ كأنه قال: وأنتم يا بني آدم عادتكم العجلة في كل شيء بجبلتكم دل[2] على ذلك ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ

قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾ فإذا أنزلناه فاستمع، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾ علينا أن نبينه بلسانك. قال: فكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله). رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: قوله ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾. صحيح البخاري (١٥٧٧/٣).

ورواه مسلم بنحوه في كتاب الصلاة. باب الاستماع للقراءة. صحيح مسلم بشرح النووي (٢١٨/٤- ٢١٩).

(١) تبع المؤلف الزمخشري (١٩١/٤) في هذا؛ وكان حقه أن لا يتبعه.

وأورد هذا الوجه البيضاوي (١٦٣/٥).

وجعل الطبري الخطاب لعموم العباد (المخاطبين بهذا القرآن المؤثرين زينة الحياة الدنيا على الآخرة). وأنه رد لإنكارهم البعث والجزاء. انظر جامع البيان (١٩١/٢٩).

وقال ابن عطية: (﴿كلا بل تحبون العاجلة﴾ رجوع إلى مخاطبة قريش فرد عليهم وعلى أقوالهم في رد الشريعة بقوله ﴿كلا﴾ ليس ذلك كما تقولون...). المحرر (٤٠٥/٥).

ونقل الرازي (١٩٩/٣٠) أن ﴿كلا﴾ هنا بمعنى حقًا.

وفي هذين الوجهين مندوحة عما ذكر المؤلف.

(٢) (دل) سقطت من الأصل وأثبتت في حاشيته مع إشارة في المتن، وسقطت من ق.

﴿عَجَلٍ﴾[1]. فإن قلت: إذا كانت العجلة جبلة في الإنسان فما معنى الردع في ﴿كلا﴾؟

قلت: وإن كانت من مقتضى الطبع إلا أنها قابلة العلاج كسائر الملكات الردية، ومن كان في أعلى منصب الرسالة لا ينبغي له[2] إلا استئصال شأفة تلك الملكات[3].

وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر ﴿يحبون﴾ ﴿ويذرون الآخرة﴾ بالياء[4]، وهو أبلغ لأن فيه التفاتًا وإخراجًا له عن صريح الخطاب بحب العاجلة، مع الرمز اللطيف اللائق بشأنه ﷺ[5].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ بهية[6] عليها أثر السرور[7].

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قصدًا لا إلى غيره[8]، كالطالب[9] رؤية الهلال، أو أن

(١) (الأنبياء: ٣٧).
(٢) (له) سقطت من ق.
(٣) من قوله: (واستطراده...) إلى قوله: (الملكات) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة في أثنائه: القزويني ل٤٤٣.
(٤) السبعة ص٦٦١، الكشف (٢/٣٥٠)، التبصرة ص٧١٥، والتيسير ص٢١٧.
(٥) قوله: (وهو أبلغ...) وما بعده: قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: القزويني ل٤٤٣.
(٦) قاله مع زيادة: البيضاوي (٥/١٦٣)، وابن كثير (٨/٢٧٩).
(٧) روى الطبري (٢٩/١٩١) عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال: (من السرور والنعيم والغبطة). وفي رواية: (مسرورة). جامع البيان (٢٩/١٩٢).
ونقل الماوردي (٦/١٥٦) عن عكرمة: (مسرورة)، وذكره بلا نسبة الرازي (٣٠/٢٠٠).
(٨) قال الزمخشري: (تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره). الكشاف (٤/١٩٢).
(٩) (كالطالب) في ق (كطالب).

النظر إلى غيره تعالى كلا نظر كما تقدم في ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾[1].

أو التقديم للاهتمام ورعاية الفاصلة[2].

والحمل على الانتظار موت أحمر كناية عن الرجاء لا يلائم[3].

روى الترمذي والإمام[4] ابن حنبل أن رسول الله ﷺ قال: (أكرم الخلق على

(١) (البقرة: ١).
والظاهر أنه يشير إلى قوله هناك: (والمعنى أن هذا هو الكتاب الكامل كقولك: زيد هو الرجل، قال: هم القوم كل القوم يا أم خالد). غاية الأماني ل٤.

(٢) ذكر هذا الوجه والوجه الذي قبل بنحوهما مع الإشارة لآية سورة البقرة: القزويني ل٤٤٣ في معرض رده على قول الزمخشري: (فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورًا إليه محال، فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص). الكشاف (١٩٢/٤).
فالزمخشري جعل تقديم المعمول ﴿ إلى ربها ﴾ مفيدًا للاختصاص، وما داموا ينظرون إلى أشياء كثيرة فيرى وجوب حمل ﴿ ناظرة ﴾ على غير الرؤية، هذا ما زعم تقريرًا لمذهبه في نفي الرؤية.
قال ابن المنير: (وما يعلم أن المتمع برؤية جمال وجه الله تعالى لا يصرف عنه طرفه ولا يؤثر عليه غيره، ولا يعدل به عز وعلا منظورًا سواه...). الانتصاف بهامش الكشاف (١٩٢/٤).
والوجهان اللذان ذكرهما المؤلف وهما عند القزويني ذكر الأول منهما على التسليم بأن التقديم للاختصاص قال: (.. ثم لو سلم فهو باق بمعنى أن النظر إلى غيره في جنب النظر إليه لا يعد نظرًا، وهذا كما استفدنا منه في نحو قوله: ﴿ ذلك الكتاب ﴾). الكشف ل٤٤٣.
وأما الثاني فعلى أن التقديم (لا يتمحض للاختصاص). كما ذكر القزويني في اللوحة نفسها.
وذكر هذين الوجهين بنحوهما دون الإشارة لآية البقرة: شيخ زاده (٥٨٣/٤).

(٣) كذا في جميع النسخ، ولعل في العبارة سقطًا.
وقال القزويني: (والانتظار لا يساعده المقام؛ إذ لا نعمة فيه، وفي مثله قيل: الانتظار موت أحمر).
وقال قبله: (ثم إن الرجاء لا يناسب حالهم، فإنهم موقنون مشاهدون ما نالوا من الكرامة، وكفى بالنضرة شاهدًا...). الكشف ل ٤٤٣.

(٤) في ق زاد: (أحمد) بعد قوله الإمام.

على الله تعالى من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية). ثم قرأ الآية[1].

﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ عابسة[2] شديدة الكلوح[3].

---

(١) روى الترمذي عن ابن عمر. قال رسول الله ﷺ: (إن أدنى أهل الجنة مترلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية). ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾.

رواه في كتاب: صفة الجنة. باب: ١٧، وفي تفسير القرآن. باب: ومن سورة القيامة. سنن الترمذي (٥٩٤/٤)، (٤٠٢/٥).

ورواه الإمام أحمد عن ابن عمر بلفظ: قال رسول الله ﷺ: (إن أدنى أهل الجنة مترلة لينظر في ملك ألفي سنة، يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر في أزواجه وخدمه. وإن أفضلهم مترلة لينظر في وجه الله تعالى كل يوم مرتين). المسند (١٣/٢).

قال محققو المسند: (إسناده ضعيف). هامش المسند (٢٤٠/٨)، وضعفوه من جهة ثوير بن أبي فاختة.

والترمذي وأحمد كلاهما رواه من طريق ثوير عن ابن عمر.

ورواه الحاكم من طريق ثوير عن ابن عمر بنحو من لفظ أحمد وقال الحاكم: (وثوير بن أبي فاختة وإن لم يخرجاه فلم ينقم عليه غير التشيع). المستدرك (٥١٠/٢).

قال الذهبي (بل هو واهي الحديث). التلخيص بهامش المستدرك (٥١٠/٢).

ورواه الطبري (١٩٣/٢٩) بنحو من لفظ أحمد مع زيادة. كذلك من طريق ثوير عن ابن عمر.

(٢) رواه الطبري (١٩٣/٢٩) عن ابن زيد وقتادة.

وقاله السمرقندي (٤٢٧/٣)، وقاله مع زيادة ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٢٧.

(٣) روى الطبري (١٩٣/٢٩) عن قتادة: (كالحة). ونقله عن قتادة الماوردي (١٥٧/٦).

وقاله الفراء (٢١٢/٣). وقال ابن عطية: (والبسور أشد العبوس). المحرر (٤٠٥/٥).

﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ الداهية[1] الشديدة كأنها تكسر فقار الظهر[2].

وإيثار الظن لأنها آنًا فآنًا[3] تتوقع وتترقب أشد مما هي فيه[4].

﴿ كلا ﴾ ردع عن حب العاجلة، وإيثار الدنيا على الآخرة[5] بذكر ما هو أوعظ شيء[6] للإنسان وهو الموت وأهواله[7].

---

(١) قاله الفراء (٣/٢١٢)، وأبو عبيدة (٢/٢٧٨)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٢٧ وروى الطبري (٢٩/١٩٤) عن مجاهد: (داهية).

(٢) قال ابن قتيبة: (والفاقرة: الداهية، يقال إنها من فقار الظهر كأنها تكسره). تفسير الغريب ص٤٢٧. ونقل الرازي (٣٠/٢٠٣) نحوه عن المبرد.

وقال الواحدي: (والفاقرة: الداهية العظيمة والأمر الشديد يكسر فقار الظهر). الوسيط (٤/٣٩٥).

(٣) (آنًا فآنًا) في ق تبدو (ءانما).

(٤) قال القزويني: (وجيء بفعل الظن ها هنا دلالة على أن ما هم فيه وإن كان غاية الشر يتوقع بعده أشد منه وهكذا أبدًا...). الكشف ل٤٤٣.

وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: شيخ زاده (٤/٥٨٤).

وقال الزجاج: (ومعنى ﴿ تظن أن يفعل بها فاقرة ﴾ توقن أن يفعل بها داهية من العذاب). معاني القرآن (٥/٢٥٤) وفسر ﴿ تظن ﴾ بتستيقن: الواحدي (٤/٣٩٤)، والبغوي (٤/٤٢٤).

ونسب شيخ زاده (٤/٥٨٤) تفسير الظن هنا بالعلم واليقين إلى الجمهور.

(٥) قال الزمخشري: (﴿ كلا ﴾ ردع من إيثار الدنيا على الآخرة). الكشاف (٤/١٩٢).

وذكره الرازي (٣٠/٢٠٣)، والبيضاوي (٥/١٦٣).

(٦) (شيء) سقط من ق.

(٧) قال ابن عطية: (﴿ كلا إذا بلغت ﴾ زجر آخر لقريش وتذكير لهم بموطن من مواطن الهول وأمر الله تعالى الذي لا محيد لبشر عنه وهي حالة الموت والمنازعة). المحرر (٥/٤٠٦).

﴿إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾﴾ الضمير للنفس وإن لم يتقدم لأن قرينتها أظهر من نار على علم[1]، ألا يرى أن حاتمًا[2] من بلغاء العرب، وهو الذي لا يشق غباره في قرى الأرواح بحِكمه، كما حاز قصب السبق في مضمار قرى الأشباح بنعمه سلك هذه الطريقة:

أماوي ما يغني الثراء (عن)[3] الفتى
إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصدر[4]

يخاطب ماوية بنت (عفزر)[5] كانت ملكة تحت حاتم[6].

---

(١) قال الزمخشري: (والضمير في ﴿ بلغت ﴾ للنفس وإن لم يجر لها ذكر لأن الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها، كما قال حاتم...) وذكر البيت. الكشاف (١٩٢/٤).
وذكر نحوه دون الشاهد: البيضاوي (١٦٣/٥).

(٢) حاتم: هو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائي فارس جواد شاعر جاهلي يضرب المثل بجوده.
الشعر والشعراء (١٦٤/١- ١٧٠)، والأعلام (١٥١/٢).

(٣) (عن) في جميع النسخ (من) والصواب ما أثبت.

(٤) الشعر والشعراء (١٦٨/١) والمثل السائر لأبي الفتح ضياء الدين المعروف بابن الأثير بتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد (٨٦/٢)، والكشاف (١٩٢/٤).
والشاهد فيه أن الضمير في (حشرجت) للنفس و لم يجر لها ذكر.
انظر المثل السائر (٨٦/٢).

(٥) (عفزر) في جميع النسخ (عفر) والصواب ما أثبت كما في بيت حاتم:
وإني لمزجاء المطي على الوَجَى
وما أنا من خُلاَّنك ابنة عَفْزَرا
انظر الشعر والشعراء (١٦٧/١).

(٦) قاله بنحوه القزويني ل٤٤٣.
وذكر القالي أنها من بنات ملوك اليمن. الأمالي في لغة العرب لإسماعيل بن القاسم القالي (١١١/٢).

والتراقي العظام المتداخلة عن يمين النحر وشماله[1].

﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ القائل الأحباب والخلان بعضهم لبعض من يرقيه منكم لعل أن يكون ببركة الرقية نجاة؛ وهذا إنما يقال عند اليأس وعجز الأطباء[2].

وقرأ حفص بسكتة لطيفة على ﴿ من ﴾[3] للدلالة على أن الإدغام فيه غير

---

(١) قال الزمخشري: (التراقي: العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال). الكشاف (١٩٣/٤).
وقال الواحدي: (﴿ التراقي ﴾ جمع ترقوة وهي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق). الوسيط (٣٩٥/٤).
وقال الأزهري: (قال الليث: التَّرْقُوَةُ على تقدير فَعْلُوَة، وهو وصل عظم بين ثُغْرة النحر والعاتق في الجانبين.
قلت: وجمعها التراقي...). تهذيب اللغة (٥٤/٩).

(٢) قال شيخ زاده: (أي وقال من حضر المحتضر عند موته من الأحبة والأقارب: هل من طبيب يرقى ويشفي برقيته، فلا يلقون له أطباء يغنون عنه من قضاء الله شيئًا..... والاستفهام يحتمل أن يكون بمعنى الطلب كأن الذين كانوا حول المحتضر طلبوا له طبيبًا يعالجه وراقيًا يرقيه، ويحتمل أن يكون استفهامًا بمعنى الإنكار بأن يغلب عليهم اليأس من صحته فيقولون من الذي يقدر أن يرقى هذا الإنسان المشرف على الموت). حاشية شيخ زاده (٥٨٤/٤).
وقال الزجاج: (﴿ وقيل من راق ﴾ أي من يشفي من هذه الحال، وهذا — والله أعلم — يقول القائل عند اليأس. أي من يقدر أن يرقي من الموت). معاني الزجاج (٢٥٤/٥).
وهذا الوجه وهو أن القائل أهل المريض طلبوا له من يرقي ويشفي نقله ابن عطية (٤٠٦/٥) عن ابن عباس والضحاك وقتادة وأبو قلابة.
ورواه الطبري (١٩٤/٢٩– ١٩٥) عن عكرمة وأبي قلابة والضحاك وقتادة دون ذكر من القائل.

(٣) السبعة ص١٦١، الكشف (٥٥/٢)، التبصرة ص٥٧٣، والتيسير ص١٤٢.

لازم وخلاصًا من ثقل التقارب"[1].

﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي ظن الحاضر[2] أنه الفراق الحقيقي"[3].

﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ من شدة الألم وسقوط القوى مع خوف المآل"[4].

---

(١) قال مكي في وقف حفص على ﴿ من ﴾ هنا وعلى ﴿ بل ﴾ في قوله تعالى: ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ (المطففين: ١٤): (ليبين إظهار اللام والنون، لأنهما ينقلبان في الوصل راء، فتصير مدغمة في الراء بعدها، ويذهب لفظ اللام والنون). الكشف (٢/٥٥- ٥٦).

وقال أبو زرعة: (قرأ حفص ﴿ وقيل من راق ﴾ بإظهار النون إعلامًا أن ﴿ من ﴾ منفصلة من الراء). حجة القراءات ص٧٣٧.

(٢) (الحاضر) كذا في جميع النسخ فإن كان المراد ظن الحاضر للميت فهو خطأ في التفسير، وإن كان المراد المحتضر فهو خطأ في اللفظ والتعبير.

(٣) قال البيضاوي: (وظن المحتضر أن الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها). أنوار التتريل (٥/١٦٣).

وقال الطبري: (وأيقن الذي قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والأهل والمال والولد).

وروى عن قتادة: (أي استيقن أنه الفراق).

وروى عن ابن زيد ما يفيد حمل الظن على ظاهره. جامع البيان (٢٩/ ١٩٥).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ والتفت ﴾ ساقه بساقه والتوت عليها عند عَلَز الموت.

وعن قتادة: ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالاً). الكشاف (٤/١٩٣).

وقول قتادة رواه الطبري بنحوه في تفسيره (٢٩/ ١٩٨).

ونقله الماوردي (٦/١٥٨)، وابن كثير (٨/٢٨٢) عن الحسن.

وقول الزمخشري: (عَلَز الموت) قال الأزهري: (قال الليث: العَلَز شبه رعدة تأخذ المريض والحريص على الشيء..... قلت: والذي يترل به الموت يوصف بالعَلَز. وهو سياقه نفسَه). تهذيب اللغة (٢/١٣٧).

بعض المشايخ جزع جزعًا شديدًا عند الموت. قال بعض أصحابه: على ما هذا الجزع؟

قال: باب أدقه سبعين سنة الآن يفتح ولا أدري ما وراءه.

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾ لا إلى غيره[1]، وهو عليم بذات الصدور؛ وقد علمتم أن حب الدنيا رأس كل خطيئة، فكيف تؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة.

﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ ﴾ أي الإنسان الحاسب ﴿ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾[2]، لا صدق بقلبه، ولا أتى بالأعمال المصدقة لعقد القلب[3]، وعبر عنها بالصلاة لأنها

وقال الجوهري: (العَلَز: قلق وخِفّة وهلع يصيب الإنسان.....

وبات فلان عَلِزًا، أي وجعًا قلقًا لا ينام). الصحاح (٣/٨٨٧).

(١) قال النيسابوري (وقيل: أراد أن سوقه وقتئذ يفوض إلى الله دون غيره). غرائب القرآن (٢٩/١١٣).

وقال الألوسي: (أي إلى الله تعالى وحكمه سوقه لا إلى غيره). روح المعاني (٢٩/ ١٤٨).

(٢) قال الزمخشري: (يعني الإنسان في قوله: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾). الكشاف (٤/١٩٣).

وذكره بنحوه الرازي (٣٠/٢٠٥)، والبيضاوي (٥/١٦٣).

(٣) قال الماوردي: (فلا آمن بقلبه ولا عمل ببدنه). النكت والعيون (٦/١٥٨)، وذكره القرطبي (١٩/١١٣).

وقال ابن كثير: (هذا إخبار عن الكافر الذي كان في الدار الدنيا مكذبًا للحق بقلبه، متوليًا عن العمل بقالبه...). تفسير ابن كثير (٨/٢٨٢).

رئيسة العبادات[1].

أو لا تصدق بماله[2][3]؛ يقال: صدق إذا أعطى الصدقة.

﴿ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾ عن الطاعة[4].

﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ ﴾ يتبختر[5][6] ذاهبًا إلى أهله مفتخرًا بما فعل من التكذيب والتولي[7]. من غاية جهله يعتقد أن أشنع المثالب أرفع المناقب.

---

(١) (العبادات) لم تتضح في الأصل وفي ق (العبادة) وما أثبت من ص.

(٢) قال الزمخشري: (ويجوز أن يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاة). الكشاف (١٩٣/٤).

وذكر هذا الوجه: البيضاوي (١٦٣/٥)، والنسفي (٣٣٧/٤).

قال شيخ زاده: (وقيل: فلا صدق ماله أي فلا زكاه على أن فعّل بمعنى تفعّل). حاشية شيخ زاده (٥٨٤/٤).

قال ابن عطية: (﴿ صدق ﴾ معناه برسالة الله ودينه، وذهب قوم إلى أنه من الصدقة، والأول أصوب). المحرر الوجيز (٤٠٧/٥).

(٣) (يقال) سقطت من ق.

(٤) قاله الماوردي (١٥٨/٦)، والبيضاوي (١٦٣/٥).

وقاله بنحوه: الطبري (١٩٩/٢٩).

(٥) قال ابن منظور: (البَخْتَري: المتبختر في مشيه، وهي مِشْيَةُ المتكبر المعجب بنفسه) اللسان (٤٨/٤).

(٦) رواه الطبري (١٩٩/٢٩) عن قتادة. وقاله الفراء (٢١٢/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٢٨.

(٧) قال الزمخشري: (يعني كذب برسول الله ﷺ وتولى عنه وأعرض ثم ذهب إلى قومه يتبختر افتخارًا بذلك). الكشاف (١٩٣/٤).

وقال البيضاوي: (يتبختر افتخارًا بذلك). أنوار التنزيل (١٦٣/٥).

﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾ أي أولاك ما تكرهه[1] فأولاك مرة بعد أخرى[2]، واللام مثل اللام في ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾[3][4].

وقيل: أفعل من الويل بعد القلب[5].

﴿ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴾ أبلغ فأبلغ.

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾ مهملاً[6] لا جزاء ولا حساب[7]؛ أي لا

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٣/٥)، وذكر نحوه: الزجاج (٢٥٤/٥)، والواحدي (٣٩٦/٤)، والزمخشري (١٩٣/٤). وقال الماوردي (١٥٩/٦): (وليك الشر).

(٢) ذكر البيضاوي (١٦٣/٥) نحوه عند الآية التالية.

(٣) (النمل: ٧٢).

(٤) قال البيضاوي: (واللام مزيدة، كما في ﴿ ردف لكم ﴾). أنوار التنزيل (١٦٣/٥).
قال الألوسي: واللام مزيدة أي أولاك الله تعالى ما تكرهه، أو غير مزيدة أي أدنى الله تعالى الهلاك لك). روح المعاني (١٤٩/٢٩).

(٥) قاله البيضاوي (١٦٣/٥).
وقال القرطبي: (وقيل معناه: الويل لك...... وعلى هذا التأويل قيل: هو من المقلوب؛ كأنه قيل: أويل، ثم أخر الحرف المعتل...... وضعف هذا القول). تفسير القرطبي (١١٥/١٩).
وأشار الشهاب (٣٤٧/٩)، والألوسي (١٤٩/٢٩) إلى ما يضعف هذا الوجه، وذلك أن الويل غير متصرف، وأن القلب خلاف الأصل لا يُدعى إلا بدليل.

(٦) قاله: السمرقندي (٤٢٨/٣)، وذكر أن السُدى: (المهمل)، الواحدي (٣٩٦/٤)، ونقله البغوي (٤٢٥/٤) عن السدي. وروى الطبري (٢٠٠/٢٩) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ سدى ﴾ قال: (هملاً).

(٧) قال الماوردي في تفسير الآية: (عبث لا يحاسب ولا يعاقب). النكت والعيون (١٥٩/٦).
قال ابن قتيبة: (﴿ أن يترك سدى ﴾ أي يهمل: فلا يؤمر ولا ينهى ولا يعاقب). تفسير الغريب ص٤٢٨.

يكون ما حسب لأن فيه بطلان الحكمة[1].

﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾ قرأ حفص بالتذكير[2] والضمير للمني[3].

﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾ فقدّره وعدّله[4].

﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ ﴾ الصنفين[5] ﴿ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾.

﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾[6] روى أبو داود عن موسى بن أبي عائشة[7] أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأها قال: (سبحانك بلى)[8].

---

(١) قال البيضاوي: (﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾ مهملاً لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير إنكاره للحشر والدلالة عليه من حيث أن الحكمة تقتضي الأمر بالمحاسن والنهي عن القبائح، والتكليف لا يتحقق إلا بالمجازاة، وهي قد لا تكون في الدنيا، فتكون في الآخرة). أنوار التتريل (١٦٣/٥).

(٢) السبعة ص٦٦٢، الكشف (٣١٥/٢)، التبصرة ص٧١٥، التيسير ص٢١٧، والنشر (٣٩٤/٢).

(٣) قال مكي: (قوله ﴿ مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾ قرأه حفص بالياء، رده على تذكير المني، فجعل الفعل للمني، وقرأ الباقون بالتاء على تأنيث النطفة، جعلوا الفعل للنطفة). الكشف (٢٥١/٢).
وانظر هذا التوجيه مختصرًا في تفسير الطبري (٢٠١/٢٩)، وحجة القراءات ص٧٣٧.

(٤) قاله مع العطف بالفاء: البيضاوي (١٦٣/٥).
وقاله بنحوه: الزمخشري (١٩٣/٤)، والرازي (٢٠٧/٣٠).

(٥) قاله: الزمخشري (١٩٣/٤)، والرازي (٢٠٧/٣٠)، والبيضاوي (١٦٣/٥).

(٦) في ص و ق فصلت الآية وكتب بعد قوله تعالى: ﴿ أليس ذلك ﴾: (الصانع).

(٧) موسى بن أبي عائشة المخزومي الهمداني، أحد العلماء العابدين، حدث عن سعيد بن جبير وعبدالله بن شداد وغيرهما، وروى عنه شعبة والسفيانان وغيرهم. وكان سفيان الثوري يحسن الثناء عليه.
مشاهير علماء الأمصار ص١٦٩، سير أعلام النبلاء (١٥٠/٦- ١٥١)، تهذيب التهذيب (٣١٤/١٠- ٣١٥).

(٨) روى أبو داود عن موسى بن أبي عائشة قال: (كان رجل يصلي فوق بيته، وكان إذا قرأ: ﴿ أَلَيْسَ

تمت والحمد لله على إنعامه والصلاة على محمد وآله وصحبه.

ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴿٤٠﴾ قال: (سبحانك فبلى) فسألوه عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله ﷺ). رواه في كتاب الصلاة، باب الدعاء في الصلاة. سنن أبي داود (١/٣٨٥).

قال ابن كثير بعد أن ذكر الحديث: (تفرد به أبو داود، ولم يسم هذا الصحابي، ولا يضر ذلك). تفسير ابن كثير (٨/٢٨٤).

تفسير
سورة الإنسان

سورة الإنسان

مكية[1] وهي إحدى وثلاثون آية[2][3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ ﴾ هل بمعنى قد مع الاستفهام[4] أي: أقد

---

(١) نقله الماوردي والقرطبي عن ابن عباس ومقاتل والكلبي، وزاد الماوردي يحيى بن سلام.
ونقله البغوي عن عطاء، ونسب أبو حيان والشهاب القول بمكيتها إلى الجمهور.
وقيل: مدنية نقله البغوي وابن عطية عن مجاهد وقتادة، ونسبه القرطبي وابن الجوزي إلى الجمهور.
وقيل: فيها مكي ومدني.
فقيل: مدنية كلها عدا قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴾ (٢٤).
نقله البغوي وابن عطية وابن الجوزي عن الحسن وعكرمة.
وذكر السيوطي العكس فجعلها مكية عدا الآية المذكورة.
وقيل: أولها مدني، ومن قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴾ (٢٣).
إلى آخر السورة مكي. ذكره الماوردي ونقله عنه ابن الجوزي.
انظر: النكت والعيون (١٦١/٦)، معالم التنزيل (٤٢٦/٤)، المحرر الوجيز (٤٠٨/٥)، زاد المسير (٤٢٧/٨) تفسير القرطبي (١١٨/١٩)، الإتقان (٣٤/١، ٣٦)، حاشية الشهاب (٣٤٩/٩).

(٢) (آية) في ص (آيات).

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٦٠، البصائر (٤٩٣/١).

(٤) أي إذا صحبها الاستفهام، لفظًا كالشاهد المذكور، أو تقديرًا كالآية الكريمة. انظر: الكشاف (١٩٤/٤)، وحاشية شيخ زاده (٥٨٥/٤)، والدر (٥٩٠/١٠)، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري فالمعنى عنده: (أقد).
وذهب أبو عبيدة (٢٧٩/٢)، والفراء (٢١٣/٣) وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٢٩، والطبري (٢٠٢/٢٩)، والسمرقندي (٤٢٩/٣) إلى أن معنى ﴿ هل ﴾ هنا: قد ونقله ابن عطية (٤٠٨/٥) عن ابن عباس وقتادة.

كقوله: ....

أهــل رأونــا بــسفح القــاع ذي الأكــم[1]

والمعنى على التقرير والتقريب[2].

﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ طائفة من الزمن الممتد غير المحدود[3].

﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ شيئًا يعتد به ويذكر[4]، بل منقلبًا في الأطوار نطفة وعلقة ومضغة[5]. والمراد به بنو آدم لقوله تعالى[6]: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن

---

(١) عجز بيت لزيد الخيل، وصدره:

سائل فوارس يربوع بشَدَّتنا

شعر زيد الخيل الطائي. صنعة د. أحمد مختار البرزة، والخصائص (٢/٤٦٣)، ومغني اللبيب (٢/٤٠٦).

(٢) من قوله: (هل بمعنى...) إلى قوله: (التقريب) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/١٩٤)، ونقله عنه: السمين (١٠/٥٩٠)، وذكر نحوه: النيسابوري (٢٩/١١٧).

(٣) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٦٤) وذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٩٤)، والرازي (٣٠/٢٠٨).

ونقل الماوردي (٦/١٦٢) عن ابن عباس: (أن الحين المذكور ها هنا وقت غير مقدر، وزمان غير محدود).

(٤) قال الزمخشري: (أي كان شيئًا منسيًا غير مذكور). الكشاف (٤/١٩٤).

(٥) قال الزجاج: (ويجوز أن يكون يعني به جميع الناس، ويكون المعنى أنهم كانوا نطفًا ثم علقًا ثم مضغًا إلى أن صاروا شيئًا مذكورًا). معاني القرآن (٥/٢٥٧).

وقال أبو حيان: (والإنسان هنا جنس بني آدم والحين الذي مر عليه؛ إما حين عدمه، وإما حين كونه نطفة وانتقاله من رتبة إلى رتبة حتى حين إمكان خطابه، فإنه من تلك المدة لا ذكر له). البحر (١٠/٣٥٨).

(٦) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/١٩٤)، والرازي (٣٠/٢٠٨).

﴿نُّطْفَةٍ﴾ فالمعرفة عين الأولى، وفي إيثار المظهر فضل تقرير[1].

وقيل: الأول آدم[2] والثاني بنوه[3][4].

﴿أَمْشَاجٍ﴾ جمع مشيج[5] كأيتام في يتيم[6]، لأن ماء الرجل والمرأة كل منهما مختلف الأجزاء رقة وقوامًا وخواص وما يصلح مادة جزء منه[7] لا يصلح لآخر[8].

ونقل الماوردي (٦/١٦٢) في المراد بالإنسان هنا عن ابن عباس وابن جريج: (أنه كل إنسان).

وقال ابن عطية: (والقوي في هذا أن ﴿الإنسان﴾ اسم جنس، وأن الآية جعلت عبرة لكل أحد من الناس ليعلم أن الصانع له قادر على إعادته). المحرر الوجيز (٥/٤٠٨).

(١) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٤٤.

(٢) رواه الطبري (٢٩/٢٠٢) عن قتادة وسفيان، وقاله السمرقندي (٣/٤٢٩)، ونقله الماوردي (٦/١٦١) عن قتادة والسدي وعكرمة.

(٣) بلا خلاف فيه.

قال الماوردي: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ يعني بالإنسان في هذا الموضع كل إنسان من بني آدم في قول جميع المفسرين). النكت والعيون (٦/١٦٢).

(٤) قال البيضاوي: (والمراد بالإنسان الجنس لقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ أو آدم عليه السلام، بين أولاً خلقه ثم ذكر خلق بنيه). أنوار التنزيل (٥/١٦٤).

(٥) ذكره البيضاوي (٥/١٦٤).

وذكر أن واحد الأمشاج مشيج: الثعلبي (١٣/ل١٢)، وابن عطية (٥/٤٠٩)، والقرطبي (١٩/١٢٠).

(٦) قال ابن عطية: (... مثل شريف وأشراف). المحرر (٥/٤٠٩).

وكذا مثّل شيخ زاده (٤/٥٨٦)، وأبو حيان (١٠/٣٥٦).

(٧) أي من الإنسان.

(٨) قوله: (لأن ماء الرجل...) وما بعدها ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٦٤).

وعن ابن[1] مسعود: عروق النطفة[2].

وعن قتادة: ﴿أَمْشَاجٍ﴾ ألوان وأطوار[3].

وقيل: لفظه جمع ومعناه مفرد؛ كبرمةٍ أعشار[4]، وبردٍ أكباش[5][6].

﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ حال مقدرة[7]، أي مقدرين ومريدين ابتلاءه[8]، أو ناقلين له من

(١) (ابن) في الأصل وفي ص (أبي).

(٢) نقله بهذا اللفظ الزمخشري (٤/١٩٤) عن ابن مسعود. زاد في أوله: (هي). ولفظ رواية الطبري عن عبدالله قال: (أمشاجها: عروقها). جامع البيان (٢٩/٢٠٥). ونقل الثعلبي (١٣/ل١٢)، والبغوي (٤/٤٢٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه: (هي العروق التي تكون في النطفة).

(٣) نقله الزمخشري (٤/١٩٤).

وروى الطبري عن قتادة: (أطوار الخلق، طورًا نطفة وطورًا علقة، وطورًا مضغة،...). وللرواية تتمة انظرها في جامع البيان (٢٩/٢٠٤). ونقل الرواية بنحوها: البغوي (٤/٤٢٧).

(٤) قال الأزهري: (والعرب تقول: برمةٌ أعشار، أي متكسرة). تهذيب اللغة (١/٤١١).
وقال الجوهري: (وبرمةٌ أعشارٌ، إذا انكسرت قطعًا قطعًا). الصحاح (٢/٧٤٨).
والبرمة: قدْر من حجارة. انظر: تهذيب اللغة (١٥/٢٢٠).
وقال الجوهري: (هي القدْرُ). الصحاح (٥/١٨٧٠).

(٥) برد أكباش. كذا في جميع النسخ أكباش بالباء، وفي الكشاف (٤/١٩٤).
وقال الأزهري: (وثوب أكباش وهي ضروب من برود اليمن). تهذيب اللغة (١٠/٢٨)، وفي الجزء نفسه ص٣٠٧: (والأكياش من برود اليمن). وكذا جاء (الأكياش) بالياء في اللسان (٦/٣٤٤).
وقال الفيروز آبادي: (الثوب الأكياش: الذي أعيد غزله مثل الخز والصوف، أو هو الرديء). القاموس المحيط ص٧٨٠.
وقال شيخ زاده: (وبرد أكياش وهو ما يغزل مرتين، وهو من برود اليمن). حاشية شيخ زاده (٤/٥٨٦).

(٦) قال الزمخشري: (﴿نطفة أمشاج﴾ كبرمة أعشار وبرد أكباش وهي ألفاظ مفردة غير جموع، ولذلك وقعت صفات للأفراد). الكشاف (٤/١٩٤).

(٧) قاله الهمداني (٤/٥٨٤)، وشيخ زاده (٤/٥٨٧)، والقزويني ل٤٤٤.

(٨) قال الزمخشري: (﴿نبتليه﴾ في موضع الحال: أي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه...). الكشاف (٤/١٩٤)، وقاله الرازي (٣٠/٢١٠)، وقاله بنحوه النسفي (٤/٣٣٨).

حال إلى حال، فالابتلاء مستعار[1]؛ لأن في كل طور يظهر ظهورًا آخر كظهور الممتحن[2].

وقيل: على التقديم والتأخير أي: ﴿فَجَعَلْنَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢﴾ نبتليه[3].

وفيه تكلف لوجود الفاء[4].

وتخصيص[5] السمع والبصر لأنهما أعظم الحواس[6]، وبهما يتلقى الأوامر ويشاهد المعجزات[7].

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٩٤- ١٩٥)، والبيضاوي (٥/١٦٤)، ونقل السمين (١٠/٥٩٤) قول الزمخشري.

(٢) قال القزويني في تعليقه على الكشاف في الوجه المذكور ثانيًا هنا: (جعله نقله في الأطوار ابتلاء، لأنه يظهر في كل طور ظهورًا آخر كظهور نتيجة الامتحان بعده). الكشف ل٤٤٤.

(٣) قال الفراء: (وقوله: ﴿نبتليه﴾ والمعنى والله أعلم: جعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه، فهذه مقدَّمة معناها التأخير. إنما المعنى: خلقناه وجعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه). معاني القرآن (٣/٢١٤).

(٤) قال الهمداني عن قول الفراء: (وهو من التعسف لأجل الفاء، لأنها تدل على الترتيب). الفريد (٤/٥٨٤).

وأشار القزويني كذلك إلى أنه لا يقع التقديم والتأخير لأجل الفاء، في بيانه لقول الزمخشري عن هذا الوجه: (وهو من التعسف). الكشاف (٤/١٩٥). وانظر قول القزويني في الكشف ل٤٤٤.

(٥) (تخصيص) في الأصل وفي ص (تخصص).

(٦) ذكره بنحوه: الرازي (٣٠/٢١٠)، وزاد: (وأشرفها).

(٧) قال البيضاوي: (﴿فجعلناه سميعًا بصيرًا﴾ ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات...). أنوار التنزيل (٥/١٦٤).

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ بإنزال الآيات ونصب الأدلة[1].

﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ حال من الهاء[2]؛ أي هديناه في حاليه[3]، لئلا يكـون للكفور حجة.

ومقابلة الشاكر بالكفور إشارة إلى غلبة الكفران على الإنسان[4].

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ ذكر الوعد والوعيد بعد ذكر الشاكر والكفور[5]، وقدم الوعيد مع تأخر الكفور لأن الإنذار أهم، وليكون فتح الكلام وختمه مع المؤمنين[6].

قرأ نافع والكسائي وأبو بكر وهشام ﴿سلاسل﴾ منونًا[7] ليناسب أغلالاً[8].

---

(١) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٦٤).

(٢) قاله: الطبري (٢٩/٢٠٦).وقال الزمخشري: (شاكرًا وكفورًا حالان من الهاء في هديناه). الكشاف (٤/١٩٥)، وذكره الرازي (٣٠/٢١١).

(٣) قاله مع زيادة: البيضاوي (٥/١٦٤).

(٤) قال البيضاوي: (ولعله لم يقل كافرًا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل وإشعارًا بأن الإنسان لا يخلو عن كفران غالبًا...). أنوار التنزيل (٥/١٦٤).

(٥) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٩٥)، والرازي (٣٠/٣١٢).

(٦) قال البيضاوي: (وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لأن الإنذار أهم وأنفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أحسن). أنوار التنزيل.

(٧) الكشف (٢/٣٥٢)، والتبصرة ص٧١٦، والتيسير ص٢١٧.

(٨) قال البيضاوي في توجيهه لهذه القراءة: (للمناسبة). أنوار التنزيل (٥/١٦٤).

وقال السمين: (فأما التنوين في ﴿ سلاسل ﴾ فذكروا له أوجهًا منها: أنه قصد بذلك التناسب؛ لأن

وحمزة وقنبل بإسكان اللام في الوقف[1]، وكذا حفص وابن ذكوان والبزي في وجه[2] لمنعها من الصرف[3].

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ جمع برٍ، كأرباب جمع رب[4].

﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾ هو الزجاج ما دام فيه الخمر، ويطلق على الخمر[5]

ما قبله وما بعده منون (منصوب). الدر المصون (١٠/٥٩٧).

وقال أبو زرعة: (والوجه الثاني: أنهم اتبعوا مرسوم المصاحف في الوصل والوقف لأنها مكتوبة بالألف، وإن لم تكن رأس آية فهي تشاكل رؤوس الآي لأن بعدها: ﴿ أغلالاً وسعيرًا ﴾). حجة القراءات ص٧٣٨.

(١) قال مكي: (قوله: ﴿ سلاسلا ﴾ قرأه نافع وأبو بكر وهشام والكسائي بالتنوين وقرأ الباقون بغير تنوين، وكلهم وقف عليه بالألف، إلا حمزة وقنبلا فإنهما وقفا بغير ألف). الكشف (٢/٣٥٢)، وانظر: التبصرة ص٧١٦، التيسير ص٢١٧، تفسير القرطبي (١٩/١٢٣)، البحر المحيط (١٠/٣٠٦).

(٢) التيسير ص٢١٧، البحر (١٠/٣٦٠)، الدر (١٠/٥٩٦)، النشر (٢/٣٩٤- ٣٩٥).

(٣) قال ابن خالويه: (والحجة لمن ترك التنوين: قال: هي على وزن فعالل وهذا الوزن لا ينصرف...). الحجة في القراءات السبع ص٣٥٨.

وقال مكي: (وحجة من وقف بغير ألف أنه لما لم يثبت فيه في الوصل تنوين لم يثبت فيه في الوقف ألف كما فعل بـ (أباريق) وشبهه). الكشف (٢/٣٥٣).

(٤) قاله بنحوه: الرازي (٣٠/٢١٣).

وذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٩٥)، والنسفي (٤/٣٣٨).

(٥) قوله:(هو الزجاج...) وما بعده قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٩٥)، ومع تقديم وتأخير: النسفي (٤/٣٣٩).

وهو المراد[1]؛ لقوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ أي ماء كافور وهو عين في الجنة[2]، وقيل: يخلق[3] فيه رائحة الكافور وبرده[4].

وقيل: يمزج خمرهم بالكافور[5].

﴿عَيْنًا﴾ بدل من ﴿كَافُورًا﴾ على الأول، وعلى الأخيرين من محل ﴿مِن كَأْسٍ﴾ على تقدير مضاف؛ كأنه قيل: يشربون خمرًا خمر عين، أو نصب على الاختصاص[6].

---

(١) نقل الرازي (٢١٣/٣٠) عن ابن عباس ومقاتل في الآية: (يريد الخمر).
وقال الماوردي: (﴿من كأس﴾ يعني الخمر، قال الضحاك: كل كأس في القرآن فإنما عني به الخمر). النكت والعيون (١٦٥/٦).
وقال السمرقندي: (﴿من كأس﴾ من خمر). بحر العلوم ٤٣٠/٣).

(٢) قال الطبري: (وقد قيل: إن الكافور اسم لعين ماء في الجنة)، جامع البيان (٢٠٧/٢٩). وذكر أن الكافور اسم عين في الجنة: السمرقندي (٤٣٠/٣).
ونقله الماوردي (١٦٥/٦) عن الكلبي.
وقال الفراء: (إنها عين تسمى الكافور). معاني القرآن (٢١٥/٣).

(٣) (يخلق) في ص تبدو (تخلق) وفي الأصل لم تنقط.

(٤) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (١٩٦/٤)، والنيسابوري (١٢٠/٢٩).
وقال البيضاوي: (يخلق فيها كيفيات الكافور....). أنوار التنزيل (١٦٤/٥).

(٥) روى الطبري عن قتادة في الآية قال: (قوم تمزج لهم بالكافور، وتختم لهم بالمسك). جامع البيان (٢٠٧/٢٩).
ونقله دون قوله (قوم): الثعلبي (١٣/ ل١٣)، والبغوي (٤٢٧/٤).

(٦) ذكر هذه الأوجه على المعاني المذكورة: الزمخشري(١٩٥/٤- ١٩٦) وذكر الأوجه: البيضاوي (١٦٤/٥) وذكر الوجه الأول، والثاني مع الاقتصار على المعنى الأخير: الرازي (٢١٣/٣٠).

﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ المقربون، أي يمزجون الخمر بمائها[1] كقولـه: ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ ﴾[2].

هذا إن جعل ﴿ كَافُورًا ﴾ اسم عين[3]، وإلا فالباء مزيدة[4].

أما الوجه الأخير فقال الرازي: (وإن شئت نصبت على المدح، والتقدير: أعني عينًا). وذكره ثانيًا لا على الترتيب المذكور.

(١) قال الزمخشري: (... وأما العين فبها يمزجون شرابهم، فكأن المعنى: يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول: شربت الماء بالعسل). الكشاف (١٩٦/٤)، وذكره الرازي (٢١٣/٣٠)، وذكره بنحـوه النيسابوري (١٢٠/٢٩).

وتفسير عباد الله هنا بالمقربين نقله الماوردي عن مقاتل، وقاله ابن كثير لكن ليس على المعنى الذي ذكر المؤلف والزمخشري في تفسير الآية بل قال مقاتل: (هي التسنيم، وهي أشرف شراب الجنـة، يشرب بها المقربون صِرفًا، وتمزج لسائر أهل الجنة بالخمر واللبن والعسل). النكـت والعيـون (١٦٥/٦).

وذكر هذا المعنى ابن كثير (٢٨٧/٨).

(٢) (المطففين: ٢٧).

(٣) قاله بنحوه: القزويني ل٤٤٤.

(٤) قال البيضاوي: (وقيل: الباء مزيدة). أنوار التنزيل (١٦٤/٥).

وأشار شيخ الإسلام، وابن كثير إلى أن الفعل ﴿ يشرب ﴾ ضمن معنى يـروى فعـدى تعديتـه، فليست الباء زائدة.

انظر: مجموع الفتاوى (٣٤٢/١٣)، (١٢٣/٢١).

وقال ابن كثير في بيان المراد: (أي هذا الذي مزج لهؤلاء الأبرار من الكافور هو عين يشرب بهـا المقربون من عباد الله صرفًا بلا مزج ويروون بها؛ ولهذا ضمن ﴿ يشرب ﴾ يروى حتى عداه بالباء، ونصب عينًا على التمييز). تفسير ابن كثير (٢٨٧/٨).

قال الهمداني في جعل ﴿ عينًا ﴾ تمييزًا لـ ﴿ كافورًا ﴾ على أن ﴿ كافورًا ﴾ عين في الجنـة: (وأن

﴿ يفجرونها ﴾ حيث[1] شاؤا من منازلهم[2]. ﴿ تَفۡجِيرٗا ﴾ كثيرًا سهلاً بلا تعب[3].

﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ ﴾ استئناف لما عسى أن يسأل: لماذا كان ذلك الإكرام؟ ونبه بذكر النذر على أنهم في واجبات الله أسعى وأوفى[4].

﴿ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ ﴾ منتشرًا أقصى ما يمكن من الانتشار، من استطار الفجر[5].

يكون تمييزًا على هذا القول وهو الجيد لما فيه من إيضاح كافور وتفسيره له، لأن في كافور إبهامًا). الفريد (٥٨٦/٤).

(١) (حيث) في ق (أين).

(٢) قاله: مع زيادة: الطبري (٢٠٧/٢٩)، وقاله وزاد في أوله: (يجرونها): الزمخشري (١٩٦/٤)، وقال الرازي (٢١٤/٣٠) مكانها: (يفجرونها).

(٣) قال الزمخشري: (سهلاً لا يمتنع عليهم). الكشاف (١٩٦/٤)، وقاله الرازي (٢١٤/٣٠)، والنسفي (٣٣٩/٤).

(٤) قال البيضاوي: (﴿ يوفون بالنذر ﴾ استئناف ببيان ما رزقوه لأجله، كأنه سئل عنه فأجيب بذلك، وهو أبلغ في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه على نفسه لله تعالى، كان أوفى بما أوجبه الله تعالى عليه). أنوار التنزيل (١٦٤/٥).

وقال الزمخشري: (﴿ يوفون ﴾ جواب من عسى يقول: ما لهم يرزقون ذلك؟ والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات، لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى). الكشاف (١٩٦/٤).

(٥) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (١٩٦/٤)، والرازي (٢١٥/٣٠)، والبيضاوي (١٦٤/٥)، وروى الطبري (٢٠٩/٢٩) عن قتادة: (استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملأ السموات والأرض...).

﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ أي حب الطعام[1] والاحتياج[2]؛ لقوله: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[3].

وقيل: على حب الله[4]، وفي قوله: ﴿ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ غنية عن هذا[5].

﴿ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ مدح لهم على اختيار موضع الصدقة فإنها[6] كالبذر لا تنبت[7] إلا في أرض طيبة[8]، ويدخل في الأسير المسلم والكافر والغريم

(١) نقله الماوردي (١٦٦/٦) عن مقاتل، وقاله الواحدي (٤٠٠/٤).
ورواه الطبري (٢٠٩/٢٩) بنحوه عن سليمان بن قيس.
ونسب ابن عطية (٤١٠/٥) هذا الوجه لابن عباس ومجاهد.

(٢) قال الزمخشري: (أي مع اشتهائه والحاجة إليه) وذكر الآية من آل عمران وذكر قبلها قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ (البقرة: ١٧٧).

(٣) (آل عمران: ٩٢).

(٤) نقله الثعلبي (١٤/١٣) عن الداراني، ونقله الزمخشري (١٩٦/٤) عن الفضيل بن عياض، وذكره البغوي (٤٢٨/٤) بلا نسبة.

(٥) قاله بنحوه: القزويني ل٤٤٤.
وقال ابن كثير: (والأظهر أن الضمير عائد على الطعام). تفسير ابن كثير (٢٨٨/٨).
وأشار ابن عطية إلى أن هذا (أمدح لهم لأن فيه الإيثار على النفس). المحرر (٤١٠/٥).
وقد دل قوله تعالى: ﴿ لوجه الله ﴾ على أنه لله، فجعل الضمير للطعام أولى، لأن التأسيس أولى من التأكيد.

(٦) (فإنها) في ص (فإنهما).

(٧) (تنبت) في الأصل وفي ص لم تنقط التاء.

(٨) قال الرازي: (إن الله تعالى وصف هؤلاء الأبرار بأنهم يواسون بأموالهم أهل الضعف والحاجة). التفسير الكبير (٢١٧/٣٠).

والمملوك[1]؛ وفي الحديث: غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك[2].

وكان يؤتى بالأسير إلى رسول الله ﷺ فيدفعه إلى بعض المسلمين ويقول: أحسن إليه[3].

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ يقولونه بلسان الحال أو بلسان المقال[4] منعًا لمن أحسنوا إليه عن المكافأة[5][6] والثناء[7].

(١) قال البيضاوي: (﴿ مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا ﴾ يعني أسراء الكفار فإنه ﷺ كان يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول: أحسن إليه، أو الأسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون، وفي الحديث: غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك). أنوار التنزيل (١٦٤/٥).
وروى الطبري عن قتادة: (لقد أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم، وأن أسراهم يومئذ لأهل الشرك).
وذكر روايتين نحوها، ثم قال: (وقال آخرون: عُني بذلك المسجون من أهل القبلة).
وروى عن مجاهد قال: (الأسير: المسجون) وفي رواية: (المحبوس).
وعن سعيد بن جبير في الآية: (من أهل القبلة وغيرهم).
وصوب الطبري بعد ذلك العموم، قال: (واسم الأسير قد يشتمل على الفريقين؛ وقد عم الخبر عنهم أنهم يطعمونهم فالخبر على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له). جامع البيان (٢١٠/٢٩).
(٢) ذكره الزمخشري (١٩٦/٤)، والبيضاوي (١٦٤/٥) ونقل المناوي في تخريجه لأحاديث تفسير البيضاوي عن الولي العراقي قوله: (لم أقف عليه). الفتح السماوي (١٠٧٠/٣).
(٣) نقله الزمخشري (١٩٦/٤) عن الحسن، وذكره البيضاوي (١٦٤/٥).
وعلق عليه المناوي بالتعليق نفسه المذكور في الإحالة السابقة، في الصفحة نفسها.
(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٤/٥)، وذكر الاحتمالين الأول بمعناه والثاني بنحوه: الزمخشري (١٩٦/٤)، والرازي (٢١٧/٣٠- ٢١٨).
(٥) (المكافأة) في الأصل وفي ص (المكافات).
(٦) (و) ف ق تبدو (عن).
(٧) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (١٩٦/٤)، والرازي (٢١٧/٣٠)، والنيسابوري (١٢٢/٢٩).

﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ توكيد للأولى[1].

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا﴾ عذاب يوم[2]، أي إنما أردنا بالإطعام وجه الله، لأنا نخاف جزاء ذلك اليوم، ومن خاف ذلك لازم الإخلاص[3].

أو لم نرد منكم على الصدقة مكافأة[4] خوفًا[5] من عقاب الله على طلب المكافأة[6][7].

---

(١) قال الألوسي في قوله تعالى: ﴿لا نريد منكم جزاء ولا شكورًا﴾: (تقرير وتأكيد لما قبله). روح المعاني (٢٩/١٥٦).

وقال الرازي: (القوم لما قالوا: ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾ بقي فيه احتمال أنه أطعمه لوجه الله ولسائر الأغراض على سبيل التشريك، فلا جرم نفي هذا الاحتمال بقوله: ﴿لا نريد منكم جزاء ولا شكورًا﴾. التفسير الكبير (٣٠/٢١٨).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٦٤)، والألوسي (٢٩/١٥٦).

ولا حاجة إلى هذا التقدير.

(٣) قال القزويني في قوله تعالى: ﴿إنا نخاف...﴾: (ولو جعل علة للإطعام المعلل؛ على معنى: إنما خصصنا الإحسان بوجهه تعالى لأنا نخاف يوم جزائه، ومن خافه لازم الإخلاص؛ لكان وجهًا). الكشف ل٤٤٤.

(٤) (مكافأة) في ق (مكافات).

(٥) (خوفًا) سقطت من ق.

(٦) (المكافأة) في ق (المكافات).

(٧) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٩٦)، والرازي (٣٠/٢١٨)، والنسفي (٤/٣٤٠)، وشيخ زاده (٤/٥٨٩).

﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ شديد العبوس؛ من القطر والميم مزيدة[1]، يقال: جمع فلان قُطريه[2] إذا اشتد تغيره مغضبًا[3]؛ إما مجاز حكمي وصف بوصف أهله لما في الحديث: إن الكافر يعبس حتى يسيل من بين عينيه شبه القطران[4].

أو استعارة بالكناية، شبه بالأسد العبوس[5] في ضراوته[6].

---

(١) قاله مع زيادة في أثنائه: البيضاوي (٥/١٦٤).

وقال الأزهري: (ويقال: آقطرت الناقة اقطرارًا، فهي مُقْطَرَّةٌ، وذلك إذا لقحت فشالت بذنبها وشمخت برأسها.

قلت وسماعي من العرب بهذا المعنى: اقْمَطَرَّت فهي مقمطرة، وكأن الميم زائدة فيها). تهذيب اللغة (١٦/٢١٧- ٢١٨)، واللسان (٥/١٠٨).

(٢) (قطريه) في جميع النسخ (قطرته) وما أثبت من الكشف.

وقال الزجاج: (يقال: اقمطرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمّت بأنفها). معاني الزجاج (٥/٢٥٩).

والمراد بقُطريه: جانبيه وشقيه. انظر: الصحاح (٢/٧٩٦)، والنهاية (٤/٨٠)، واللسان (٥/١٠٦).

(٣) قاله بنحوه: القزويني ل٤٤٤، وشيخ زاده (٤/٥٨٩)، وذكر نحوه: الزمخشري في أساس البلاغة ص٥١٣.

(٤) رواه الطبري (٢٩/٢١١) بنحوه عن ابن عباس موقوفًا، ونقله عن ابن عباس: ابن عطية (٥/٤١١)، والقرطبي (١٩/١٣٥)، وابن كثير (٨/٢٨٩).

وذكره بنحوه: الزمخشري (٤/١٩٧)، والرازي (٣٠/٢١٨) وصدراه بقولهما: (روي).

(٥) (العبوس) سقطت من ق.

(٦) قال الزمخشري: (ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين: أن يوصف بصفة أهله من الأشقياء كقولهم: نهارك صائم. روى أن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران.

﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ ﴾ لما قدموا له من البر[1].

﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً ﴾ بهجة[2] في وجوههم[3] ﴿ وَسُرُورًا ﴾ في قلبهم[4].

﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ ليأكلوا الهني ويلبسوا البهي[5].

وما نقلوه عن علي لا يصح[6] لأن السورة مكية[7].

وأن يشبه في شدته وضرره بالأسد العبوس، أو بالشجاع الباسل). الكشاف (١٩٧/٤).

وذكره الرازي (٢١٨/٣٠) لكن قال: (وضراوته) مكان قول الزمخشري: (وضرره). في الوجه الثاني.

(١) قال البيضاوي: (بسبب خوفهم وتحفظهم عنه). أنوار التنزيل (١٦٥/٥).

(٢) (بهجة) في الأصل (بهيجة) وفي ص كذلك مع إشارة يسيرة على نقاط الياء يبدو أنها لحذفها.
والبهجة: (الحسن) قاله الجوهري (٣٠٠/١)، ونقل الأزهري عن الليث: (البهجة: حسن لون الشيء). تهذيب اللغة (٦٤/٦)، وانظر اللسان (٢١٦/٢).

(٣) (في وجوههم) سقطت من ق.

(٤) روى الطبري عن قتادة: (نضرة في وجوههم وسرورًا في قلوبهم)، ورواه بنحوه عن الحسن جامع البيان (٢١٣/٢٩) وذكره بنحوه: الزمخشري (١٩٧/٤) بلا نسبة.
وقال البغوي: (حسنًا في وجوههم. ﴿ وسرورًا ﴾ في قلوبهم). معالم التنزيل (٤٢٩/٤).

(٥) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما معنى ذكر الحرير مع الجنة؟ قلت: المعنى: وجزاهم بصبرهم على الإيثار وما يؤدي إليه من الجوع والعري بستانًا فيه مأكل هني وحريرًا فيه ملبس بهيّ). الكشاف (١٩٧/٤)، وذكره الرازي (٢١٩/٣٠).

(٦) يشير إلى قصة طويلة في علي رضي الله عنه وأهل بيته وفيها أنه أطعم في ثلاثة أيام متتالية يومًا مسكينًا ويومًا يتيمًا ويومًا أسيرًا ومكث هو وأهل بيته ثلاثة أيام لم يذوقوا إلا الماء وفي القصة أشعار لعلي وفاطمة رضي الله عنهما، وللمسكين واليتيم والأسير روى القصة الثعلبي (١٣/ل١٦-١٨) عن ابن عباس، ونقل القصة القرطبي (١٩/ ١٣١- ١٣٤)، ونقلها مع اختصار الأشعار الزمخشري (١٩٧/٤).
والحكاية واضحة الاختلاق، وقد زيّفها ونقدها الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢٤٦/١).
وروى ابن الجوزي الحديث في الموضوعات (٣٩٠/١- ٣٩١)، ولم يكمله وقال: (وهذا حديث لا يشك في وضعه...).

(٧) السورة اختلف فيها كما تقدم، والخبر مردود لغير هذه العلة.

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ على هيأة المترفين، نصب على الحال[1].

﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) ﴾ أي لا حر ولا برد لاعتدال الهواء[2].

وعن ثعلب[3]: الزمهرير القمر بلغة طيء[4] وأنشد:

وَليلـــةٍ ظلامهـــا قـــد اعتكـــر   قطعتهـــا والزمهريـــر مَـــازَهَر[5]

---

(١) من المفعول في ﴿ جزاهم ﴾ انظر: إعراب النحاس (١٠٠/٥) مشكل الإعراب لمكـي (٧٨٤/٢)، الإملاء (٢٧٦/٢)، الفريد (٥٨٧/٤).

(٢) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيـادة يـسيرة:الزمخـشري (١٩٧/٤)، والبيـضاوي(١٦٥/٥)، والنسفي(٤٠/٤).

(٣) أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني، المعروف بثعلب، إمام في النحو واللغة، سمع من إبراهيم بن المنـذر ومحمد بن سلام الجمحي وغيرهما، وروى عنه محمد بن العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الأخفش وغيرهما.

قال المبرِّد: أعلم الكوفيين ثعلب. من تصانيفه: كتاب (القراءات) و(اختلاف النحويين).

توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين.

إنباه الرواة (١٧٣/١- ١٨٦)، سير أعلام النبلاء (٥/١٤-٧). غاية النهاية (١٤٨/١- ١٤٩).

(٤) (طيء) في الأصل وفي ص (الطي).

وطيء قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية تنتسب إلى طيء واسمه: جُلهُمه بن أدَد بن زيد بـن يشجب بن عُريب بن زيد بن كَهْلان. كانت منازلهم باليمن ثم أجأ وسلمى ثم انتشروا في البلاد.

جمهرة أنساب العرب ص٤٨٥، الأنساب للسمعاني (٣٥/٤)، تهذيب الأسماء واللغات (٢٩١/٢)، معجم القبائل العربية (٦٨٩/٢).

(٥) قول ثعلب مع الشاهد رواه الثعلبي (١٣/ل١٥)، ونسب الشاهد إلى شاعرهم. وذكر قول ثعلـب مع الشاهد. الزمخشري (١٩٧/٤)، والرازي (٢١٩/٣٠)، والقرطبي (١٣٨/١٩)، والبيـضاوي (١٦٥/٥).

وذكره دون الشاهد: ابن عطية (٤١١/٥).

والمعنى: لا احتياج إلى الشمس والقمر لضياء الهواء[1].

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ﴾ عطف على الجملة الحالية لأنها في تأويل المفرد، والواو للدلالة على اجتماع الأمرين لهم، كأنه قيل: جامعين في الجنة بين البعد عن الحر ودنو الظلال عليهم[2].

ويجوز أن نجعل متكئين وما بعده صفات لجنة[3] على مذهب من لا يوجب

وقوله: (اعتكر) أي اختلط، كأنه تراكم بعضه على بعض من بطء انجلائه.
وقوله: (زهر) يقال: زَهَرت النار: أضاءت.
انظر: الصحاح (٢/٦٧٤، ٧٥٦)، واللسان (٤/٣٣٣، ٦٠٠)، وحاشية شيخ زاده (٤/٥٩٠).

(١) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٦٥).
وقال الزمخشري: (والمعنى: أن الجنة ضياء، فلا يحتاج فيها إلى شمس وقمر). الكشاف (٤/١٩٧)، وقاله الرازي (٣٠/٢١٩).

(٢) قال الزمخشري: (فإن قلت: ﴿ ودانية عليهم ظلالها ﴾ علام عطفت؟ قلت: على الجملة التي قبلها لأنها في موضع الحال من المجزيين، وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها إليهم في ﴿ عليهم ﴾، إلا أنها اسم مفرد، وتلك جملة في حكم مفرد تقديره: غير رائين فيها شمسًا ولا زمهريرًا ودانية عليهم ظلالها، ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لهم كأنه قيل: وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم). الكشاف (٤/١٩٧)، ونقله السمين (١٠/٦٠٥)، ونقله مع تصرف في أوله الهمداني (٤/٥٨٩).

(٣) أورد هذا الوجه الزمخشري (٤/١٩٨).
وقال الزجاج: (وجائز أن يكون ﴿ دانية ﴾ نعتًا للجنة). معاني الزجاج (٥/٢٥٩).
وذكره أبو حيان (١٠/٣٦٢)، وقال السمين ضمن الأوجه في ﴿ دانية ﴾.
(الرابع: أنها صفة لـ ﴿ جنة ﴾ الملفوظ بها، قاله الزجاج). الدر المصون (١٠/٦٠٥).

إبراز الضمير في صفة جرت على غير من هي له لكون متكئين كذلك[1].

أو عطف على جنة على أنهم وعدوا جنتين كقوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[2][3].

﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ أي لا تمتنع على[4] القطاف بل يقطفون كما شاءوا[5]، عطف على دانية[6]، وإيثار الفعلية لقصد التجدد لأن القطوف بحسب الحاجة[7]، أو صفة مثلها[8] أو حال من ضميرها[9].

---

(١) قال القزويني تعليقًا على هذا الوجه، وهو جعل متكئين وما بعده صفات لـ ﴿ جنة ﴾: (هذا على مذهب الكوفية لوجوب إبراز الضمير في ﴿ متكئين ﴾ عند البصريين لجريانه على غير من هوله). الكشف ل٤٤٤.

(٢) (الرحمن: ٤٦).

(٣) قال الزمخشري: (ويجوز أن يكون ﴿ ودانية ﴾ معطوفة على جنة، أي: وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها، على أنهم وعدوا جنتين كقوله: ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾. الكشاف (١٩٨/٤).
وقاله بنحوه: البيضاوي (١٦٥/٥)، والنسفي (٣٤٠/٤).

(٤) (على) في ق (عن).

(٥) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (١٩٨/٤)، والرازي (٢٢٠/٣٠)، والبيضاوي (١٦٥/٥).

(٦) قال الهمداني: (وقوله: ﴿ وذللت قطوفها تذليلاً ﴾ يجوز أن يكون عطفًا على قوله ﴿ ودانية عليهم ظلالها ﴾ على قراءة من رفع، عطف جملة فعلية على جملة اسمية). الفريد (٥٩٠/٤).
وذكره مع اختلاف في اللفظ: الزمخشري (١٩٨/٤).
وقال النحاس: (عطف جملة على جملة...). إعراب النحاس (١٠١/٥).

(٧) قال القزويني تعليقًا على قول الزمخشري في إعراب الآية: (جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية).
قال القزويني: (لأن استدامة الظل مطلوبة هنالك، والتجدد في تذيل القطوف على حسب الحاجة). الكشف ل٤٤٤.

(٨) قال الزمخشري: (وإذا نصبت ﴿ دانية ﴾ على الوصف فهي صفة مثلها). الكشاف (١٩٨/٤).

(٩) قال شيخ زاده تعليقا على قول البيضاوي: (أو حال من دانية): (بتقدير قد.... إلا أن يكون المراد

﴿ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ ﴾ أباريق بلا عُرى[1]. ﴿كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ﴾ ﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ ﴾ القارورة ما يكون من الزجاج استعيرت لما كانت[2] من فضة بجامع الصفاء، والشفيف فجاءت حسنة بديعة[3].

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ﴿ قَوَارِيرَا۠ ﴾ الأول غير منون، ووقف عليه حمزة بدون ألف، وهم مع ابن كثير الثاني[4] أيضًا ووقفوا بلا ألف[5] سوى هشام[6].

أو حال من فاعل دانية كأنه قيل: تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم). حاشية شيخ زاده (٤/٥٩١).

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٦٥).
وقال ابن قتيبة: (والأكواب: كيزان لا عُرى لها). تفسير الغريب ص٤٣٠.
وقاله بنحوه: الرازي (٣٠/٢٢٠).

(٢) (كانت) في ق تبدو (كان).

(٣) قال الزمخشري: (ومعنى قوارير من ﴿ فضة ﴾ أنها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير. الكشاف (٤/١٩٨)، وقال البيضاوي: (أي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها). أنوار التتريل (٥/١٦٥).
روى الطبري عن ابن عباس: قوله: ﴿ ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ﴾ يقول: آنية من فضة، وصفاؤها وتهيؤها كصفاء القوارير). وعن الحسن في قوله تعالى: ﴿ كانت قواريرا * قواريرا من فضة ﴾. قال: (صفاء القوارير في بياض الفضة). جامع البيان (٢٩/٢١٥، ٢١٦).

(٤) (الثاني) لم تتضح في ق.

(٥) السبعة ص٦٦٤، الكشف (٢/٣٥٤)، التبصرة ص٧١٦، التيسير ص٢١٧- ٢١٨.

(٦) الكشف (٢/٣٥٤) التبصرة ص٧١٦، التيسير ص٢١٧.

﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ صفة قوارير[١]؛ أي جاءت على مقدار ما صوّورها في أنفسهم[٢]، أو قدروها بأعمالهم الصالحة[٣].

أو الضمير للطائفين: والمعنى: قدروا الشراب الذي فيها على قدر الري وهو ألذ للشارب[٤][٥].

﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ ﴾ لأن العرب تستلذ طعمه[٦]. قال الأعشى[٧]:

---

(١) قاله: الزمخشري (٤/١٩٨)، والنسفي (٤/٣٤٠)، وأبو حيان (١٠/٣٦٤).
(٢) ذكر نحوه بأوسع منه: الزمخشري (٤/١٩٨)، والبيضاوي (٥/١٦٥)، ونقل أبو حيان (١٠/٣٦٤) قول الزمخشري.
(٣) قاله البيضاوي (٥/١٦٥).
(٤) (للشارب) في ص (للشاربين).
(٥) قوله: (أو الضمير للطائفين) إلى قوله: (للشارب) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٩٨)، وذكر نحوه مع زيادة يسيرة: النسفي (٤/٣٤١). وذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الواحدي (٤/٤٠٣).
وتفسير قوله تعالى: ﴿ قدروها تقديرًا ﴾ بأنه على قدر ريهم رواه الطبري عن سعيد وقتادة وابن زيد. جامع البيان (٢٩/٢١٧).
(٦) ذكر نحوه مع الشاهد: الزمخشري (٤/١٩٨).
وذكر نحوه مع زيادة دون الشاهد: الماوردي (٦/١٧٠)، ونسبه للسدي وابن أبي نجيح.
وذكر نحوه بلا نسبة: الواحدي (٤/٤٠٣).
(٧) الأعشى: هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث الهمداني، قال الذهبي: (كان متعبدًا فاضلاً ثم عبث بالشعر).
خرج مع ابن الأشعث، وقتله الحجاج سنة نيف وثمانين.
انظر في ترجمته: جمهرة ابن حزم ص٣٩٣، وسير أعلام النبلاء (٤/١٨٥).

كـــأن القرنفـــل والزنجبيـــــ ل بأنيابهـــا وأريًـــا[1] مـــشورًا[2]

وعن قتادة: يمزج لهم تارة بالكافور البارد، وأخرى بالزنجبيل الحار ليعتدل الأمر[3].

﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ بدل من ﴿ زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ ﴾[4].

---

(١) (وأريًا) في الأصل وفي ص (داريًا).

(٢) ذكر البيت منسوبًا للأعشى: الزمخشري (١٩٨/٤)، والقرطبي (١٤٣/١٩)، والخازن (٣٤١/٤)، وأبو حيان (٣٥٧/١٠).

وذكروه بلفظ: (باتا بفيها) مكان قول المؤلف: (بأنيابها).

ورواية الديوان:

كأن جنيًا من الزنجبيـــ ل خالط فاها وأريًا مشورًا

ديوان الأعشى ص٨٥.

وقوله: (أريًا مشورًا).

الأَرْيُ: العسل، والمشور:

المستخرج من بيوت النحل. انظر: الـصحاح (٧٠٤/٢)، (٢٢٦٦/٦)، واللـسان (٢٨/١٤)، وتفسير الخازن (٣٤١/٤).

(٣) قال ابن كثير: (فتارة يمزج لهم الشراب بالكافور وهو بارد، وتارة بالزنجبيل وهو حـار ليعتـدل الأمر، وهؤلاء يمزج لهم من هذا تارة ومن هذا تارة. وأما المقربون فإنهم يشربون من كل منـهما صِرفًا كما قاله قتادة وغير واحد). تفسير ابن كثير (٢٩٢/٨).

وروى الطبري عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كـافورًا ﴾ قال: (قوم تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك). وفي قوله تعالى: ﴿ كان مزاجها زنجبيلاً ﴾ قال: (تمزج بالزنجبيل). جامع البيان (٢٠٧/٢٩، ٢١٨).

(٤) قاله الزمخشري (١٩٩/٤)، والرازي (٢٢٢/٣٠)، والنسفي (٣٤١/٤).

وقيل: يخلق الله تعالى طعمه فيها(١).

وقيل: يمزج بالزنجبيل(٢).

وعلى الوجهين ﴿ عَيْنًا ﴾ بدل من ﴿ كَأْسًا ﴾(٣).

والسلسبيل كالسلسل والسلسال: سهل الانحدار. أي وإن كان فيها طعم الزنجبيل فليس فيه لذعه(٤)(٥)، ولإرادة المبالغة جيء به خماسيًا(٦).

وقيل: أصله سل سبيلاً، سمي به لأنه لا يشرب منها إلا من يسأل السبيل

---

(١) قاله الزمخشري (٤/١٩٩).

وقال البغوي في قوله تعالى: ﴿ ويسقون فيها كأسًا كان مزاجها زنجبيلا ﴾: (قيل: هو عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل). معالم التنزيل (٤/٤٣٠).

(٢) تقدمت الرواية عن قتادة بهذا القول في الآية قبلها قبل إحالتين مع تأنيث الفعل.

وانظر قول الزمخشري في الإحالة التالية.

(٣) قال الزمخشري: (وقيل: تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه أو يخلق الله طعمه فيها، وعينًا على هذا القول مبدلة من ﴿ كأسًا ﴾، كأنه قيل: ويسقون فيها كأسًا كأس عين). الكشاف (٤/١٩٩).

(٤) (لذعه) في الأصل (لذغه) وفي ص و ق (لدغه).

(٥) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٩٨).

(٦) قال الزمخشري: (وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة). الكشاف (٤/١٩٨).

وذكره: الرازي (٣٠/٢٢١- ٢٢٢)، والهمداني (٤/٥٩١).

وعلق أبو حيان على قول الزمخشري بقوله: (فإن كان عنى أنه زيد حقيقة فليس بجيد، لأن الباء ليست من حروف الزيادة المعهودة في علم النحو، وإن عنى أنها حرف جاء في سِنْخ الكلمة وليس في سلسل ولا في سلسال، فيصح ويكون مما اتفق معناه وكان مختلفًا في المادة). البحر (١٠/٣٦٥) وقوله: (في سنخ الكلمة). السِنْخ: الأصل. قاله الجوهري (١/٤٢٣).

إليها بالعمل الصالح[1]. وفيه تكلف[2] وفوات المبالغة بالوصف.

﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ في الحسن وصفاء اللون والتفرق في المجالس وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض[3]. أو كأنهم لؤلؤ نثر من صدفه طريًا[4]؛ من تشبيه المفرد[5].

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١٩٨/٤- ١٩٩)، والرازي (٢٢٢/٣٠)، والبيضاوي (١٦٥/٥).

وقال الماوردي ضمن ما أورد: (معناه: سل سبيلاً إليها. قاله علي رضي الله عنه). النكت والعيون (١٧١/٦). وقد أشار الزمخشري والرازي إلى عزو هذا القول إلى علي رضي الله عنه.

(٢) قال الزمخشري معلقًا على القول المذكور: (وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع). الكشاف (١٩٩/٤).

وقال ابن عطية: (وهذا قول ضعيف لأن براعة القرآن وفصاحته لا تجيء هكذا). المحرر (٤١٣/٥).

وهو كما قالا.

(٣) قال الزمخشري: (شبهوا في حسنهم وصفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور). الكشاف (١٩٩/٤)، وذكر نحو الرازي (٢٢٢/٣٠).

وقال البيضاوي: (﴿ إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤًا منثورًا ﴾ من صفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض). أنوار التتريل (١٦٥/٥).

وقال الماوردي: (لصفاء ألوانهم وحسن منظرهم، وهو معنى قول سفيان). النكت والعيون (١٧١/٦).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (١٩٩/٤)، والرازي (٢٢٢/٣٠)، والنيسابوري (١٢٦/٢٩).

(٥) قاله مع زيادة: القزويني ل٤٤٥.

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ ﴾ لم يقدر له مفعول، والمعنى: إذا كنت ذا بصرٍ هناك[1].

﴿ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ واسعًا[2] حيث وقع بصرك. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (إن أدنى أهل الجنة لمن ينظر في ملكه ألفي سنة، ينظر إلى أقصاه كما ينظر إلى أدناه)[3].

وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: (إن آخر أهل الجنة دخولاً له مثل الدنيا عشر مرات)[4].

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ رأيت ﴾ ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم؛ كأنه قيل: وإذا أوجدت الرؤية ثم). الكشاف (١٩٩/٤).
وقاله بنحوه: الرازي (٢٢٢/٣٠)، والنسفي (٣٤١/٤).

(٢) قاله الزمخشري (١٩٩/٤)، والبيضاوي (١٦٥/٥)، والنسفي (٣٤١/٤).
وقال الماوردي (لسعته وكثرته)، النكت والعيون (١٧٢/٦).

(٣) جزء من حديث تقدم تخريجه عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (القيامة: ٢٢- ٢٣).

(٤) روى البخاري عن أبي هريرة حديثًا طويلاً في شأن القيامة وفيه: (ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول: يا رب قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار...). فإذا أجاب الله إلى ذلك سأله أن يقربه من الجنة، ثم يسأل الله دخولها... وفيه: (فإذا دخل فيها قيل: تمنَّ من كذا فيتمنى. ثم يقال له تمنَّ من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الأماني، فيقول له: هذا لك ومثله معه، قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً).
قال الراوي: وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يغير عليه شيئًا من حديثه حتى انتهى إلى قوله: (هذا لك ومثله معه) قال أبو سعيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (هذا لك وعشرة أمثاله). قل أبو هريرة: حفظت: (مثله معه). رواه البخاري في كتاب الرقاق. باب: الصراط جسر جهنم، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾.

﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ ﴾ ﴿ عَٰلِيَهُمۡ ﴾ نصب على الحال إما من المجرور في ﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾ أو المنصوب في ﴿ حَسِبۡتَهُمۡ ﴾[1] أو ﴿ لقاهم ﴾ أو ﴿ جزاهم ﴾[2].

صحيح البخاري (٤/٢٠٥٥- ٢٠٥٦)، (٥/٢٣٢٠- ٢٣٢١).

وليس فيه قوله: (مثل الدنيا)، وإنما جاء ذكر ذلك في حديث ابن مسعود رضي الله عنه في آخر أهل النار خروجًا منها وآخر أهل الجنة دخولاً. وقد رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب: صفة الجنة والنار. صحيح البخاري (٤/٢٠٥٤)، وفي سياقه اختلاف عن حديث أبي هريرة.

(١) أورده الزمخشري (٤/١٩٩)، والرازي (٣٠/٢٢٣)، والبيضاوي (٥/١٦٥).

(٢) قال مكي في موقع قوله تعالى: ﴿عاليهم ﴾: (قيل: هو نصب على الحال من المضمر في ﴿ لقاهم ﴾ أو من المضمر في ﴿ جزاهم ﴾ أعني الهاء والميم). مشكل الإعراب (٢/٧٨٦).

وذكر هذا الوجه الهمداني (٤/٥٩٢).

وعلى جعل صاحب الحال الضمير المجرور في ﴿ عليهم ﴾ أو المنصوب في ﴿ لقاهم ﴾ أو ﴿ جزاهم ﴾ فهو للمطوف عليهم، وإذا جعل من المنصوب في ﴿ حسبتهم ﴾ فهو للطائفين أي الولدان.

وقد اعترض أبو حيان على هذا الأخير لاقتضائه تفكيك الضمائر دون حاجة؛ قال في تعقبه للزمخشري: (أما أن يكون حالاً من الضمير في ﴿ حسبتهم ﴾ فإنه لا يعني إلا ضمير المفعول، وهذا عائد على ﴿ ولدان ﴾ ولذلك قدَّر ﴿ عاليهم ﴾ بقوله: ﴿ عاليًا لهم ﴾ أي: للولدان. وهذا لا يصح؛ لأن الضمائر الآتية بعد ذلك تدل على أنها للمطوف عليهم من قوله: ﴿ وحلوا ﴾ و ﴿ سقاهم ﴾ و ﴿ إن هذا كان لكم جزاء ﴾. وفك الضمائر يجعل هذا كذا وذاك كذا مع عدم الاحتياج والاضطرار إلى ذلك لا يجوز). البحر (١٠/٣٦٧).

وما قال سديد.

وقرأ نافع وحمزة بسكون الياء[1] على أنه مبتدأ مفرد في معنى الجمع كـ ﴿دَابِرُ ٱلْقَوْمِ﴾[2] و﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾[3]. و﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ خبره[4].

﴿خُضْرٌ﴾ بالجر[5] صفة ﴿سُندُسٍ﴾[6]. وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص بالرفع صفة ﴿ثِيَابُ﴾[7]. و ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ بالجر[8] عطف على ﴿سُندُسٍ﴾[9]، ورفعه نافع وابن كثير وعاصم عطفًا على ﴿ثِيَابُ﴾[10].

---

(١) السبعة ص٦٦٤، الكشف (٣٥٤/٢)، التبصرة ص٧١٦، التيسير ص٢١٨، والنشر (٣٩٦/٢).

(٢) (الأنعام: ٤٥).

(٣) (المؤمنون: ٦٧).

(٤) قال مكي: (ومن أسكن الياء في ﴿ عاليهم ﴾ رفعه بالابتداء و ﴿ ثياب ﴾ الخبر. و ﴿ عالي ﴾ بمعنى الجماعة كما قال تعالى: ﴿ سامرًا تهجرون ﴾ فأتى بلفظ الواحد يراد به الجماعة. وكذلك قال تعالى: ﴿ فقطع دابر القوم ﴾ إنما هو أدبار القوم فاكتفى بالواحد عن الجمع). مشكل الإعراب (٧٨٦/٢).

وقاله بنحوه مقتصرًا على الشاهد من سورة المؤمنون: الهمداني (٥٩٣/٤).

(٥) وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر. انظر: السبعة ص٦٦٤، الكشف (٣٥٥/٢)، التبصرة ص٧١٧، التيسير ص٢١٨، والنشر (٣٩٦/٢).

(٦) قال ابن خالويه: (والحجة لمن خفض أنه جعل الخضر نعتًا للسندس). الحجة ص٣٥٩. وانظر الكشف (٣٥٥/٢)، وحجة القراءات ص٧٤٠.

(٧) الكشف (٣٥٥/٢)، حجة القراءات ص٧٤٠.

(٨) قرأ بخفض ﴿ استبرق ﴾: أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: السبعة ص٦٦٥، الكشف (٣٥٥/٢)، والتيسير ص٢١٨، والنشر (٣٩٦/٢).

(٩) الحجة ص٣٥٩، الكشف (٣٥٦/٢)، وحجة القراءات ص٧٤٠.

(١٠) الكشف (٣٥٥/٢، ٣٥٦)، وحجة القراءات ص٧٤٠.

والسندس ما رق من الحرير، والإستبرق ما غلظ[1] معرب استبرك[2].

عن ابن عباس رضي الله عنه: كما ترى الرجل يكون عليه الثياب يعلوها الأفضل[3].

ويجوز أن يكون الإستبرق بطانة لقوله: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[4].

﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ ولا ينافيه قوله[5]: ﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾[6] لاحتمال

---

(١) قال الطبري: (السندس: هو مارق من الديباج......... والاستبرق: هو ما غلظ من الديباج). جامع البيان (٢٢٢/٢٩).
وقال الأزهري: (وقال المفسرون في تفسير السندس: أنه رقيق الديباج، وفي تفسير الإستبرق: إنه غليظ الديباج، لم يختلفوا فيه). تهذيب اللغة (١٣/ ١٥٣).
وقال الخازن بعد أن ذكرهما: (وكلاهما داخل في اسم الحرير). لباب التأويل (٣٤١/٤)، وذكر دخولهما في اسم الحرير: شيخ زاده (٥٩٣/٤).

(٢) أشار القرطبي إلى أنه (معرب مشهور تعريبه وأن أصله استبرك). تفسير القرطبي (٤٦/١٩).
وأشار الزمخشري إلى تعريبه و(أن أصله استبره). الكشاف (١٩٩/٤).
ونقل الأزهري في السندس والإستبرق عن الليث قوله: (و لم يختلفوا فيهما أنهما معرّبان). تهذيب اللغة (١٥٣/١٣)، وانظر اللسان (١٠٧/٦).

(٣) لم أجده.
وقال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق﴾: (لباس أهل الجنة فيها الحرير، ومنه سندس، وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم، والإستبرق منها ما فيه بريق ولمعان وهو مما يلي الظاهر، كما هو المعهود في اللباس). تفسير ابن كثير (٢٩٣/٨).

(٤) (الرحمن: ٥٤).

(٥) (قوله) سقطت من ق، و لم تتضح في ص.

(٦) (الكهف: ٣١).

الجمع والمعاقبة[1].

وقيل: الفضة للأبرار والذهب للمقربين[2].

﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ طهر باطنهم عن الغل والحسد كما زين ظاهرهم بالثياب والحلي[3].

و[4]قيل: هذا نوع آخر فوق الأول ولذلك أسنده إلى ذاته، ووصفه بالطهور، فإنه يذهب عن خاطرهم سوى الاستغراق بمطالعة جماله وهذا نهاية درجاتهم[5] ولذلك ختم به حديث[6] السؤال[7].

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة البيضاوي (٥/١٦٦).
وذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: الزمخشري (٤/٢٠٠)، والرازي (٣٠/٢٢٤).

(٢) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾: (ولا يخالفه قوله: ﴿ أساور من ذهب ﴾ لإمكان الجمع والمعاقبة والتبعيض، فإن حلي أهل الجنة تختلف باختلاف أعمالهم..).
أنوار التنزيل (٥/١٦٩).

(٣) قال ابن كثير: (ولما ذكر تعالى زينة الظاهر بالحرير والحلي قال بعده: ﴿ وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا ﴾ أي طهر بواطنهم من الحسد والحقد والغل والأذى وسائر الأخلاق الردية).
تفسير ابن كثير (٨/٢٩٣).
ونقل الواحدي (٤/٤٠٥)، والبغوي (٤/٤٣١) عن مقاتل: (هو عين ماء على باب الجنة، من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش وغل وحسد).

(٤) (و) سقطت من ق.

(٥) من قوله: (هذا نوع...) إلى قوله: (درجاتهم) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (٥/١٦٦).

(٦) (حديث) سقطت من ص.

(٧) (السؤال) هكذا بدت في الأصل وفي ص، وهي قريبة من ذلك في ق.
ولا يتضح لها معنى في السياق، ولعله خطأ وأن المراد الثواب.
وقال البيضاوي هنا: (ولذلك ختم بها ثواب الأبرار). أنوار التنزيل (٥/١٦٦).

﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً ﴾ على أعمالكم[١]، والمشار إليه الثواب المذكور[٢].

﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ مجاز[٣] عن الاعتداد به. وفائدة هذا[٤] القول إبراز الفضل في صورة الأجر المستحق إخراجًا له عن صورة الممنون به.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ كرر الضمير وأكده بإن مع إيثار التنزيل الدال على التفريق الذي هو مقتضى الحكمة ليدل على أن قوله: ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ صادر عن حكمة بالغة، وأن تأخير[٥] نصره لما فيه من الحكم[٦] الخفية[٧].

﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ أي كل واحد منهما ولذلك آثر ﴿أو﴾ لئلا يتوهم الجمع[٨]. وهم وإن كانوا كلهم كفرة إلا أن منهم من كان يدعوه[٩] إلى

---

(١) قاله الزمخشري (٢٠٠/٤) مع زيادة في أوله. وقال السمرقندي: (..ثوابًا لأعمالكم). بحر العلوم (٤٣٢/٣).
وقال الواحدي: (بأعمالكم). الوسيط (٤٠٥/٤).
(٢) ذكر نحوه: البيضاوي (١٦٦/٥). وذكر معناه: الواحدي (٤٠٥/٤)، والبغوي (٤/ ٤٣١).
(٣) قاله الزمخشري (٢٠٠/٤).
(٤) (هذا) لم تتضح في ص.
(٥) قوله: (وأن تأخير نصره) لم يتضح في ص.
(٦) (الحكم) في ق (الحكمة) ولم تتضح في ص.
(٧) ذكر نحوًا منه مع زيادة: الزمخشري (٢٠٠/٤)، والنسفي (٣٤٢/٤).
(٨) ذكر معناه: الزجاج (٢٦٣/٥)، والزمخشري (٢٠٠/٤)، والرازي (٢٢٧/٣٠).
(٩) بعد قوله: (يدعوه) كلمة لم تتضح في ق.

الإثم[1]، ومنهم من يدعوه إلى الكفر[2].

وقيل: الآثم عتبة[3]، والكفور الوليد، لأن ذلك كان[4] غاليًا في الفسوق وهذا في الكفر[5][6].

﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٢٥﴾ طرفي النهار[7] لتنال به حلاوة تذهب عنك مرارة الصبر، وخص طرفي النهار لشرفهما.

(١) قوله: (ومنهم من يدعوه إلى الإثم). تكرر في الأصل.

(٢) قوله: (وهم وإن...) إلى قوله: (الكفر) ذكر نحوه على هيئة سؤال وجواب مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٠٠).

(٣) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، قتل يوم بدر كافرًا، وألقي في قليب بدر. السيرة النبوية (٢/٣٦٦)، تاريخ الطبري (٢/٣٦، ٣٧).

(٤) (كان) لم تتضح في ص.

(٥) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٠٠)، ونقله عنه مع اختصار يسير في آخره: الرازي (٣٠/٢٢٨).
وذكر نحوه النسفي (٤/٣٤٢).
وقال الواحدي: (﴿آثمًا﴾ يعني عتبة بن ربيعة. ﴿أو كفورًا﴾ يعني الوليد بن المغيرة قالا له: ارجع عن هذا الأمر ونحن نرضيك بالمال والتزويج). الوسيط (٤/٤٠٦). ونقل البغوي (٤/٤٣١) عن مقاتل نحوه بأتم منه وختمه بقوله: (فأنزل الله هذه الآية).
وذكر السمرقندي (٣/٤٣٢- ٤٣٣) العكس فجعل الآثم الوليد والكفور عتبة. والعبرة بعموم اللفظ.

(٦) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٧) قال الماوردي: (يعني في أول النهار وآخره...). النكت والعيون (٦/١٧٢) وقاله ابن كثير (٨/٢٩٤) وفسر الماوردي الذكر بالصلاة.
وأورد حمل الذكر على ظاهره هنا البيضاوي؛ قال: (وداوم على ذكره). أنوار التنزيل (٥/١٦٦).

وقيل: داوم على صلاة الفجر والظهر والعصر فإن الأصيل يتناولها[1][2].

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ بعض الليل[3]. ﴿ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ ﴾ فإنه وقت الاقتراب إليه لدنو رحمته وخلو الوقت للمناجاة.

وقيل: صلاتي المغرب والعشاء[4] ويؤيده: ﴿ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا (٢٦) ﴾.

أي نزهه أو صل له تطوعًا[5].

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمًا ثَقِيلًا (٢٧) ﴾ استعار له الثقل من الجملة والمراد شدته[6].

﴿ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡ ﴾ الأسر الربط الوثيق بالإسار[7][8]؛

---

(١) (يتناولهما) في ق (يتناولها) ولم تتضح في ص.

(٢) قال البيضاوي: (أو دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فإن الأصيل يتناول وقتيهما). أنوار التنزيل (١٦٦/٥).

(٣) قاله: الزمخشري (٢٠٠/٤)، والبيضاوي (١٦٦/٥)، والنسفي (٣٤٢/٤).

(٤) قاله بنحوه: السمرقندي (٤٣٣/٣)، والماوردي (١٧٢/٦)، والبغوي (٤٣١/٤).

(٥) روى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً ﴾ قال: (يعني الصلاة والتسبيح). جامع البيان (٢٥/٢٩).
وقال الماوردي: (﴿ وسبحه ليلاً طويلاً ﴾ يعني التطوع من الليل). النكت والعيون (١٧٢/٦).
وقال الواحدي: (٤٠٦/٤)، والبغوي (٤٣١/٤): (يعني التطوع بعد المكتوبة).

(٦) قال الزمخشري:(استعير الثقل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله). الكشاف (٢٠٠/٤-٢٠١)، وقاله بنحوه: الرازي (٢٣٠/٣٠) وذكر نحوه البيضاوي (١٦٦/٥).

(٧) الإسار: نقل الأزهري عن الليث: (والإسار: الرباط). تهذيب اللغة (٦٢/١٣)، وانظر اللسان (١٩/٤).

(٨) قال الزمخشري: (الأسر: الربط والتوثيق، ومنه: أسر الرجل إذا أوثق بالقد وهو الإسار). الكشاف

والمراد توصيل عظامهم بعضها مع بعض وتوثيق مفاصلهم بالأعصاب[1].

﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾ أي أهلكناهم وأنشأناهم نشأة أخرى فالتبديل في الصفات لأن المعاد هو المبتدأ[2]، أو بدلنا مكانهم قومًا آخرين[3] كقوله: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾[4].

و﴿ وَإِذَا ﴾ مع أن ذلك أمر فرضي للدلالة على تمام الاقتدار[5].

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ السورة أو الآيات القريبة[6].

﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ ﴾ موصلاً إليه، تقرب بالطاعة

(٤/٢٠١).

وقاله بنحوه: الرازي (٣٠/٢٣٠)، وذكر نحوه: النيسابوري (٢٩/١٢٩).

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٠١)، والرازي (٣٠/٢٣٠)، ونقل البغوي (٤/٤٣١)، عن الحسن: (يعني أوصالهم شددنا بعضها إلى بعض بالعروق والعصب). ونقله بنحوه: الواحدي (٤/٤٠٦).
وروى الطبري (٢٩/٢٢٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (هي المفاصل).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ وإذا شئنا ﴾ أهلكناهم و ﴿ بدلنا أمثالهم ﴾ في شدة الأسر؛ يعني النشأة الأخرى). الكشاف (٤/٢٠١).
وعلق عليه القزويني بقوله: (أشار به إلى أنه أمر محقق كائن فهو من مظان إذا وأن التبديل في الصفات ولهذا قال أمثالهم في شدة الخلق. لأن المعاد هو المبتدأ). الكشف ل٤٤٥.

(٣) ذكر معناه: الطبري (٢٩/٢٢٧)، والسمرقندي (٣/٤٣٣)، والزمخشري (٤/٢٠١) واستشهد بالآية المذكورة من سورة النساء.

(٤) (النساء: ١٣٣).

(٥) قال البيضاوي: (و ﴿ إذا ﴾ لتحقق القدرة). أنوار التنزيل (٥/١٦٦).

(٦) قاله مع زيادة في أوله. البيضاوي (٥/١٦٦)، وقاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٠١)، وأورد الاحتمالين: السمرقندي (٣/٤٣٣).
واقتصر الطبري (٢٩/٢٢٧) على الأول ورواه عن قتادة.

إليه[1].

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ مشيئتكم لأن المفعول المحذوف هو ما دل عليه المذكور؛ كقولك: لو شئت لقتلت زيدًا، أي لو شئت قتله. وفي إثبات المشيئتين بطلان الجبر والاعتزال، والله يقول الحق[2] وهو يهدي السبيل[3].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بكنه الأشياء.

﴿ حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾ لا يشاء إلا ما اقتضته الحكمة[4].

﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ بالهداية والتوفيق[5].

﴿ وَٱلظَّـٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾ ﴾ نصب ﴿ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ على شريطة التفسير بما يلائم المفسر نحو: أوعد وكافأ[6].

---

(١) قال البيضاوي: (تقرب إليه بالطاعة). أنوار التنزيل (١٦٦/٥).
وذكره مع زيادة: الزمخشري (٢٠١/٤).

(٢) من قوله: (مشيئتكم...) إلى قوله: (الحق) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه. القزويني ل٤٤٥.

(٣) في ق هنا زيادة: (وقرأ نافع والكوفيون ﴿ تشاؤون ﴾ بالخطاب).

(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٦/٥).

(٥) قاله البيضاوي (١٦٦/٥) وزاد: (للطاعة).

(٦) قال الزمخشري: (ونصب ﴿ الظالمين ﴾ بفعل يفسره ﴿ أعد لهم ﴾ نحو: أوعد وكافأ). الكشاف (٢٠١/٤).
وقاله البيضاوي (١٦٦/٥)، وذكر نحوه النيسابوري (١٣٠/٢٩).

تمت سورة الإنسان والحمد للواحد المنان والصلاة على صفوة الإنسان

وآله وصحبه إلى آخر الزمان.

تفسير
سورة المرسلات

سورة المرسلات

مكية[1]، وهي خمسون آية[2][3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ ﴾ أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهن لإمضاء أوامره[4] حال كونها كعرف الفرس في الاجتماع والتتابع[5].

(١) نسبه الماوردي (١٧٥/٦) إلى الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، ونسبه ابن عطية (٤١٦/٥)، وابن الجوزي (٤٤٣/٨) إلى الجمهور.

ونقل الماوردي وابن الجوزي عن ابن عباس وقتادة أن فيها آية مدنية وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ (٤٨).

وأشار الألوسي (١٦٩/٢٩) إلى حديث ابن مسعود في المستدرك الذي يفيد ظاهره عدم استثناء شيء منها.

روى الحاكم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في غار فنزلت: ﴿ والمرسلات عرفًا ﴾ فأخذتها من فيه وإن فاه لرطب بها فلا أدري بأيها ختم: ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ أو ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴾.

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). المستدرك (٢٥١/٢).

(٢) (آية) في ص (آيات).

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر البيان ص٢٦١.

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٠٢/٤)، والبيضاوي (١٦٦/٥)، والنسفي (٣٤٣/٤).

(٥) قال الفراء: (تتابعت كعرف الفرس). معاني القرآن (٢٢١/٣).

وقاله بنحوه: الطبري (٢٢٩/٢٩) وذكر نحوه مع زيادة: السمرقندي (٣٣٤/٣).

وقال النيسابوري: (أقسم رب العزة بطوائف من الملائكة الذين أرسلهم بأوامره حال كونهن ﴿ عرفًا ﴾ أي متتابعة كشعر العرف؛ يقال: جاءوا عرفًا واحدًا، وهم عليه كعرف الضبع إذا اجتمعوا عليه). غرائب القرآن (١٣٣/٢٩).

﴿ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ ﴾ يعصفن عصف الرياح مبادرة إلى[1] امتثال أمره[2].

أو العرف ضد النكر مفعول له[3]؛ أي المرسلة لإنقاذ الأنبياء[4] وإهلاك الكفار نعمة لأولئك ونقمة لهؤلاء[5].

﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣ ﴾ نشرن أجنحتهن في الجو نازلين بالوحي، أو ناشرين الشرائع أو النفوس الموتى بآفة الجهل[6].

﴿ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝٤ ﴾ بين الحق والباطل[7].

﴿ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥ ﴾ وحيًا إلى الأنبياء[8]، فإن قلت: الإلقاء مقدم على

---

(١) (إلى) في ق (في).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٠٢)، والبيضاوي (٥/١٦٦)، والنيسابوري (٢٩/١٣٣).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٠٢)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٦٦).
وروى الطبري (٢٩/٢٢٩) عن أبي صالح في قوله: ﴿ والمرسلات عرفًا ﴾ قال: (هي الرسل ترسل بالعرف)، وفي رواية: (... بالمعروف).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٤٥.

(٥) قال الرازي ضمن الوجوه المحتملة في المراد بالمرسلات: (هم الملائكة الذين أرسلهم الله إما بإيصال النعمة إلى قوم أو لإيصال النقمة إلى آخرين). التفسير الكبير (٣٠/٢٢٣).

(٦) ذكر هذه الأوجه الثلاثة بنحوها: الزمخشري (٤/٢٠٢)، والنسفي (٤/٣٤٣)، والنيسابوري (٢٩/١٣٤)، وذكر الرازي (٣٠/٢٣٤) الأول والثاني.
وذكر البيضاوي (٥/١٦٦) الثاني والثالث.

(٧) رواه الطبري (٢٩/٢٣٢) مع زيادة عن قتادة، ونقله الماوردي (٦/١٧٦) عن ابن عباس، ونقله الثعلبي (١٣/٢٣) عن ابن عباس وأبي صالح ومجاهد والضحاك.

(٨) نقل الماوردي (٦/١٧٧) نحوه مع زيادة عن الكلبي.

الفرق، فما وجه العطف بالفاء؟

قلت: الإلقاء مقدم على العلم بالفرق لا عليه. وقيل على تقدير الإرادة[1]. أو أقسم برياح أرسلت للعذاب متتابعة عاصفات وبأخرى نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه؛ كقوله: ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾[2][3].

أو نشرن الموتى ففرقن بين المؤمن القائل مطرنا بفضل الله تعالى، والكافر القائل بالأنواء[4]. وإلقاء الذكر منها لكونها سببًا له إذا شكرت النعمة[5].

وذكر نحوه الطبري (٢٣٢/٢٩) وروى عن قتادة: (هي الملائكة تلقي الذكر على الرسل وتبلغه).
وقال الرازي: (معناه أنهم يلقون الذكر إلى الأنبياء). وأورد في المراد بالذكر احتمالين:
١) أن يكون مطلق العلم والحكمة.
٢) القرآن خاصة.
تفسير الرازي (٢٣٤/٣٠).

(١) قال القزويني: (الفرق مقدم على الإلقاء لأنه بنفس نزولهم بالوحي الذي هو الحق المخالف للباطل الذي هو الهوى ومقتضى الرأي الفاسد وإنما العلم بالفرق متأخر فلا حاجة أن يأول: إرادة الفرق). الكشف ل٤٤٥.

(٢) (الروم: ٤٨).

(٣) قال الزمخشري: (أو أقسم برياح عذاب أرسلهن فعصفن، وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله: ﴿ويجعله كسفًا﴾). الكشاف (٢٠٢/٤)، وقاله النسفي (٣٤٣/٤)، والنيسابوري (١٣٤/٢٩).

(٤) قال الزمخشري: (أو بسحائب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر لله تعالى وبين من يكفر). الكشاف (٢٠٢/٤). وقول المؤلف يشير إلى قول النبي ﷺ: (أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر...) الحديث، وقد تقدمت الإشارة إليه في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (الواقعة: ٨٢)).

(٥) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٢٠٢/٤).

﴿عُذْرًا﴾ مصدر عذر محا الإساءة[1].

﴿أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾ اسم مصدر[2] هو الإنذار، أو مصدر نذر بمعنى أنذر[3]. أو جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير[4]، وانتصابها على العلية أي[5] عذرًا للمحقين، أو نذرًا[6] للمبطلين[7]؛ وأو للتنويع لا الترديد[8]. أو البدل من ﴿ذكرًا﴾[9]، ويجوز

وذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١٦٧)، وأشار النسفي (٤/٣٤٣) إلى أنها جعلت (ملقيات للذكر باعتبار السببية).

وهذا المعنى الذي ذكروه فيه تكلف، وتفسير ﴿الملقيات ذكرًا﴾ بالملائكة أولى. ولم يرد فيما نُقل عن السلف تفسيرها بالرياح؛ انظر: جامع البيان (٢٩/٢٣٢)، والنكت والعيون (٦/١٧٧)، وتفسير ابن كثير (٨/٢٩٧)، والدر المنثور (٦/٤٩٢- ٤٩٣).

وقال القرطبي: (﴿فالملقيات ذكرًا﴾ الملائكة بإجماع). تفسير القرطبي (١٩/١٥٦).

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٠٢)، والبيضاوي (٥/١٦٧)، والنسفي (٤/٣٤٣).

(٢) في ق زيادة (و) قبل قوله (هو).

(٣) قوله: (اسم مصدر) إلى قوله: (أنذر) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: القزويني ل٤٤٥.

(٤) قاله مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢٠٢)، وقاله بنحوه البيضاوي (٥/١٦٧).

(٥) (أي) في ق (أو).

(٦) (نذرًا) في الأصل وفي ص (نذر).

(٧) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٦٧).

وقال الزمخشري في وجه انتصابهما: (أو على المفعول له). الكشف (٤/٢٠٢- ٢٠٣)، وأورد هذا الاحتمال: الهمداني (٤/٥٩٨).

(٨) قاله القزويني ل٤٤٥.

(٩) ذكره الزمخشري (٤/٢٠٢)، والهمداني (٤/٥٩٨)، والرازي (٣٠/٢٣٧).

أن يكونا[1] بمعنى العاذر والمنذر فالنصب على الحال[2].

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ﴿ نذْرًا ﴾ بالتخفيف[3].

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ ﴾ لا محالة[4] وهو قيام الساعة[5].

﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ ﴾ محيت وأعدمت، أو أذهب نورها[6].

﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴿٩﴾ ﴾ فتحت فكانت أبوابًا[7].

﴿ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ ﴾ نسف الحب والرمل فكانت ﴿ كَثِيبًا

(١) (يكونا) في ق (يكون).

(٢) ذكره الزمخشري (٢٠٢/٤، ٢٠٣)، والبيضاوي (١٦٧/٥) مع الفصل بين الاحتمال وإعرابه، حيث ذكرا الاحتمالات ثم إعرابها.

(٣) السبعة ص٦٦٦، الكشف (٣٥٧/٢)، التيسير ص٢١٨، والنشر (٢١٧/٢).
وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿ نُذُرًا ﴾. انظر: السبعة ص٦٦٦.
قال مكي: (وهما لغتان، والضم الأصل، والإسكان للتخفيف). الكشف (٣٥٧/٢).

(٤) قال الطبري: (... كائن لا محالة). جامع البيان (٢٣٣/٢٩)، وقاله البيضاوي (١٦٧/٥).

(٥) قال السمرقندي: (من أمر الساعة والبعث). بحر العلوم (٤٣٤/٣)، وقاله: الواحدي (٤٠٧/٤)، والبغوي (٤٣٣/٤). وقال الطبري: (يعني بذلك يوم القيامة). جامع البيان (٢٣٣/٢٩).

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٠٣/٤)، والنسفي (٣٤٤/٤).
وفسره بذهاب ضيائها: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٣١، والطبري (٢٣٣/٢٩)، والسمرقندي (٤٣٥/٣).

(٧) قاله: الزمخشري (٢٠٣/٤)، والنسفي (٣٤٤/٤). وقال القرطبي: (أي فتحت وشقت، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبًا ﴾ (النبأ: ١٩)). تفسير القرطبي (١٥٧/١٩).

مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾[1][2].

وأصله القلع[3] بسرعة.

﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ ﴾ بلغت وقتها الموعود وهو وقت الحضور للشهادة على الأمم[4].

وقرأ أبو عمرو بالواو[5] وهو الأصل لأنه من الوقت[6] إلا أن الرسم على الهمز[7][8]، لأنه وإن كان أثقل من الواو إلا أن الضم عليه أخف منه على الواو[9].

---

(١) (المزمل: ١٤).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ نسفت ﴾ كالحب إذا نسف بالمنسف؛ ونحـوه: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسًّا ﴾ (الواقعة: ٥)، ﴿وكانت الجبال كثيبًا مهيلاً ﴾). الكشاف (٤/٢٠٣).
وذكر نحوه: الرازي (٣٠/٢٣٧)، وقاله بنحوه دون استشهاد: البيضاوي (٥/١٦٧).

(٣) نقل الأزهري: (النسف: القلع). تهذيب اللغة (١٣/٦).
وانظر: الصحاح (٤/١٤٣٠)، اللسان (٩/٣٢٨)، القاموس المحيط ص١١٠٦.

(٤) قال الزمخشري: (ومعنى توقيت الرسل: تبيين وقتـها الـذي يحـضرون فيـه للـشهادة علـى أممهم......... والوجه أن يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة). الكشاف (٤/٢٠٣)، وذكره أبو حيان (١٠/٣٧٥).
وقال البيضاوي: (عين لها وقتها الذي يحضرون فيها للشهادة على الأمم بحصوله فإنه لا يتعين لهم قبله، أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره). أنوار التنزيل (٥/١٦٧)، وقال ابن قتيبـة: (جمعـت لوقت وهو يوم القيامة). تفسير الغريب ص٤٣١، وروى الطبري (٢٩/٢٣٣): (جمعت).

(٥) السبعة ص٦٦٦، الكشف (٢/٣٥٧)، التبصرة ص٧١٨، التيسير ص٢١٨، النشر (٢/٣٩٦).

(٦) قاله بنحوه: السمين (١٠/٦٣٢) وقاله بنحوه مع تقديم وتأخير مكي في الكشف (٢/٣٥٧).
وذكر نحوه مع زيادة: ابن خالويه في الحجة ص٣٦٠.

(٧) (الهمز) في ق (الهمزة).

(٨) قال أبو زرعة في قراءة بقية السبعة ﴿ أقتت ﴾: (وحجتهم في ذلك خط المصاحف بالألف). حجة القراءات ص٧٤٣.

(٩) قال ابن خالويه: (فالحجة لمن همز أنه استثقل الضمة على الواو فقلبها همزة). الحجة ص٣٦٠.

﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ ﴾ الرسل[1].

﴿ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ ﴾ بيان ليوم التأجيل[2].

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ ﴾ بالغ في تهويله بإبهامه أولاً ثم بيانه بأنه يوم الحكم والقضاء، ثم هوّل شأنه بأنك لم تحط علمًا بكنه ذلك[3].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ به، الويل الهلاك[4]، أصله النصب على المصدر بغير[5] فعله لعدم استعماله، والعدول إلى الرفع لكونه أبلغ في الدعاء لدلالته على الدوام[6].

---

(١) قاله مع زيادة: الطبري (٢٣٤/٢٩).

(٢) قاله: الزمخشري (٢٠٣/٤)، والبيضاوي (١٦٧/٥)، والنسفي (٣٤٤/٤).

(٣) قال الرازي: (قوله تعالى: ﴿ لأي يوم أجلت ﴾ أي أخرت كأنه تعالى يعجب العباد من تعظيم ذلك اليوم فقال: لأي يوم أخرت الأمور المتعلقة بهؤلاء.......
ثم إنه تعالى بيّن ذلك فقال: ﴿ ليوم الفصل ﴾...
ثم اتبع ذلك تعظيمًا ثانيًا فقال: ﴿ وما أدراك ما يوم الفصل ﴾ أي وما علمك بيوم الفصل وشدته ومهابته). التفسير الكبير (٢٣٨/٣٠).

(٤) نقل الأزهري: (وأصل الويل في اللغة: الهلاك والعذاب). تهذيب اللغة (٤٥٥/١٥). وانظر اللسان (٧٣٨/١١).

(٥) (بغير) في ص تبدو (لغير) وفي الأصل تحتمل الأمرين.

(٦) قال البيضاوي: (وويل في الأصل مصدر منصوب بإضمار فعله عدل به إلى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو). أنوار التنزيل (١٦٧/٥).
وقال الزمخشري: (فإن قلت: كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله: ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾؟

﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ من تقدم كفار مكة من الأمم المكذبة[1].

﴿ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ نحن نتبع أولئك في الإهلاك أهل مكة[2].

﴿ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ بكل مجرم[3] في كل عصر*[4].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ أي يوم إهلاكهم فليس فيه تكرير، لأن الأول لعذاب الآخرة[5]، *وهذا لعذاب الدنيا*[6][7]، مع أن التكرير للتهويل له موقع

قلت: هو في أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله، ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه). الكشاف (٤/٢٠٣).

قال السمين: (قوله: ﴿ ويل ﴾ مبتدأ، سوَّغ الابتداء به كونه دعاءً). ونقل كلام الزمخشري المذكور وعلق عليه بقوله: (هذا الذي ذكره ليس من المُسَوِّغات التي عدها النحويون، وإنما المسوغ ما ذكرته لك من كونه دعاءً. وفائدة العدول إلى الرفع ما ذكره). الدر المصون (١٠/٦٣٣).

والمؤلف والبيضاوي لم يتبعا الزمخشري في جعله مسوغًا؛ قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي: (ولم يجعل المصنف رحمه الله تعالى ما ذكر مسوغًا كما في الكشاف بل وجهًا للعدول، إشارة إلى الاعتراض عليه). حاشية الشهاب (٩/٣٧١).

(١) ذكر معناه: السمرقندي (٣/٤٣٥)، والبغوي (٤/٤٣٣)، والرازي (٣٠/٢٣٩).

(٢) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٦٧).
وذكر أن المراد كفار مكة: الواحدي (٤/٤٠٨)، والبغوي (٤/٤٣٣).

(٣) قاله النيسابوري (٢٩/١٣٦) وقاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٠٣)، والبيضاوي (٥/١٦٧).

(٤) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٥) (الآخرة) في ق (الدنيا).

(٦) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٧) ذكر نحوه مع زيادة في أوله: البيضاوي (٥/١٦٧).

حسن[1].

﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠ ﴾ هي النطفة[2] القذرة.

﴿ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١ ﴾ هو الرحم[3]، تفصيل لكيفية الخلق.

﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢ ﴾ له تعالى وهو وقت الولاد[4][5].

﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ على[6] ذلك[7]. ﴿ فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ۝٢٣ ﴾ نحن على الإعادة[8].

وقرأ نافع والكسائي ﴿ فقدّرنا ﴾ بالتشديد[9] أي ذلك المولود شقيًا أو

---

(١) قال البيضاوي: (مع أن التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب). أنوار التنزيل (٥/١٦٧).

(٢) قال الواحدي (٤/٤٠٨)، والبغوي (٤/٤٣٣): (يعني النطفة).
وقال السمرقندي (٣/٤٣٥): (يعني من نطفة).

(٣) قاله الرازي (٣٠/٢٤٠)، والبيضاوي (٥/١٦٧).
وروى الطبري عن مجاهد في قوله: ﴿ في قرار مكين ﴾ قال: (الرحم). جامع البيان (٢٩/٢٣٦).

(٤) (الولاد) في ق (الولادة).

(٥) قاله بنحوه: أبو حيان (١٠/٣٧٦).
وقال الرازي: (والمراد كونه في الرحم إلى وقت الولادة، وذلك الوقت معلوم لله تعالى لا لغيره). التفسير الكبير (٣٠/٢٤٠).
وقال الطبري: (إلى وقت معلوم لخروجه من الرحم عند الله). جامع البيان (٢٩/٢٣٦).

(٦) (على ذلك) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٧) قاله الزمخشري (٤/٢٠٣)، والبيضاوي (٥/١٦٧)، والنسفي (٤/٣٤٤)، وهذا على قراءة التخفيف.

(٨) قال البيضاوي: (﴿ فنعم القادرون ﴾ نحن. ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بقدرتنا على ذلك أو على الإعادة). أنوار التنزيل (٥/١٦٧).

(٩) السبعة ص٦٦٦، الكشف (٢/٣٥٨)، التبصرة ص٧١٨، التيسير ص٢١٨، النشر (٢/٣٩٧).

سعيدًا[1][2] إلى غير ذلك من حال النطفة علقة ومضغة وعظامًا[3]، والقادرون بمعنى مُقَدِّرُون[4] من قدَّرتُ الشيء أقدره قال الشاعر:

وقد قدّر الرحمن ما هو قادر[5].

وهذا أوفق لقوله: ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾[6][7].

ولأن حديث القدرة[8] قد تم في قوله: ﴿ ألم نخلقكم ﴾ لكون الاستفهام

(١) قال القرطبي: (ومن شدد فهو من التقدير، أي فقدرنا الشقي والسعيد). تفسير القرطبي (١٦٠/١٩).

(٢) (إلى) في ق (أو).

(٣) قال مكي: (﴿ فقدرنا ﴾ قرأه نافع والكسائي بالتشديد من التقدير، كأنه مرة بعد مرة، وقد أجمعوا على التشديد في قوله: ﴿ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴾ (عبس: ١٩)، أي فقدره نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم، ثم). الكشف (٣٥٨/٢).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ فنعم القادرون ﴾ فنعم المقدرون له نحن). الكشاف (٢٠٣/٤). وقاله النيسابوري (١٣٦/٢٩).

(٥) صدره: كلا ثقلينا طامع بغنيمة.

نسبه ابن منظور لإياس بن مالك بن عبدالله المعنى. اللسان (٧٨/٥).

(٦) (عبس: ١٩).

(٧) قال الزمخشري: (﴿ فنعم القادرون ﴾ فنعم المقدرون له نحن، أو فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن، والأول أولى لقراءة من قرأ ﴿ فقدَّرنا ﴾ بالتشديد، ولقوله: ﴿ من نطفة خلقه فقدَّره ﴾). الكشاف (٢٠٣/٤).

(٨) (القدرة) في ص (القدر).

للتقرير[1].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ ﴾ اسم لما يكفت أي يجمع كالضمام اسم لما يضم[2]، أو مصدر نعت به[3]، لا جمع كافت كصيام في صائم[4] لإسناده إلى ضمير الأرض[5].

﴿ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ ﴾ نكرهما لأن أحياء الإنس وأمواتهم بعض الأحياء والأموات، ولا ينافيه التفخيم لدلالته على كثرة لا تحصى[6].

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة: القزويني ل٤٤٥.

(٢) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٠٣)، والرازي (٣٠/٢٤١)، والبيضاوي (٥/١٦٧).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٦٧).

(٤) (كصيام في صائم) في ق (كصوم في صيام).

(٥) هذا اعتراض على البيضاوي الذي قال في ﴿ كفات ﴾: (أو جمع كافت كصائم وصيام). أنوار التنزيل (٥/١٦٧)، وقد ذكر هذا الاحتمال أبو البقاء (٢/٢٧٨). واعتراض المؤلف عليه لأن الأرض شيء واحد فكيف يطلق عليها لفظ الجمع؛ وقد أشار شيخ زاده (٤/٥٩٩).
أن البيضاوي خرج من هذا الإيراد بقوله — أعني البيضاوي — (أجري على الأرض باعتبار أقطارها). أنوار التنزيل (٥/١٦٧).
قال الكازروني: (قوله: (أجري على الأرض باعتبار أقطارها): أي وصفت بالجمع المذكور باعتبار أقطارها لأن الأرض واحد لا يوصف بالجمع إلا باعتبار الأجزاء). حاشية الكازروني بهامش تفسير البيضاوي (٥/١٦٧).

(٦) قال الزمخشري: (فإن قلت: لم قيل: أحياء وأمواتًا على التنكير وهي كفات الأحياء والأموات جميعًا؟
قلت: هو من تنكير التفخيم، كأنه قيل: تكفت أحياء لا يعدون وأمواتًا لا يحصرون، على أن

وانتصابها على المفعولية أو الحالية من مفعوله المحذوف[1].

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ ﴾ جبالاً ثوابت طوالاً[2]، والتنكير للتعظيم أو التبعيض لكون بعض الجبال في السماء لقوله[3]: ﴿ مِن جِبَالٍ فِيهَا ﴾[4][5].

﴿ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا (٢٧) ﴾ عذبًا[6] وأي عذب[7].

أحياء الإنس وأمواتهم ليسوا بجميع الأحياء والأموات). الكشاف (٤/٢٠٤).

قال القزويني في تعليقه على كلام الزمخشري: (قوله: (على أن أحياء الإنس) يريد أن التنكير في حاق موضعه لدلالته على التبعيض، ثم إنه لا ينافيه التفخيم نظرًا إلى أنه بعض غير محصور كثرة). الكشف ل٤٤٥- ٤٤٦.

(١) قاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: البيضاوي (٥/١٦٧).
وذكر الوجهين: النحاس في إعرابه (٥/١١٨)، والهمداني في الفريد (٤/٦٠٢).
مع ملاحظة أن نصبهما على المفعولية لا يكون بـ ﴿ كفاتًا ﴾ على الوجه الأول الذي أورده المؤلف فيه وهو أنه اسم لما يكفت لأنه على هذا ليس من الأسماء العاملة؛ قال السمين: (وقد نص النحاة على أن أسماء الأمكنة والأزمنة والآلات وإن كانت مشتقة جارية على الأفعال لا تعمل). الدر المصون (١٠/٦٣٧)، وانظر حاشية شيخ زاده (٤/٥٩٩).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٦٧)، وقاله بنحوه القرطبي (١٩/١٦٢).

(٣) (لقوله) في ص تبدو (كقوله).

(٤) (النور: ٤٣).

(٥) قال الزمخشري في وجه تنكير ﴿رواسي﴾: (يحتمل إفادة التبعيض لأن في السماء جبالاً، قال تعالى: ﴿ وينزل من السماء من جبال فيها من برد ﴾........ وأن يكون للتفخيم). الكشاف (٤/٢٠٤).
وقال البيضاوي: (والتنكير للتفخيم أو الإشعار بأن فيها ما لم يعرف ولم ير). أنوار التنزيل (٥/١٦٧).

(٦) رواه الطبري (٢٩/٢٣٨) عن ابن عباس ومجاهد.
وقاله أبو عبيدة في المجاز (٢/٢٨١) وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٣٢.

(٧) قال الرازي: (الفرات هو الغاية في العذوبة). التفسير الكبير (٣٠/٢٤٢).

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٢٨﴾ بأمثال هذه النعم[1].

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾ على تقدير القول[2]. ﴿إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٩﴾ من العذاب[3].

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ﴾ من حر الشمس. ﴿ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ٣٠﴾ يحيط بهم من فوقهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم[4].

﴿لَّا ظَلِيلٖ﴾ تهكم بهم وردٌّ لما أوهم لفظ الظل[5]. ﴿وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ٣١﴾ وغير مغن عن الحر[6] كقوله: ﴿لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ٤٤﴾[7][8].

---

(١) قاله البيضاوي (١٦٨/٥).

(٢) قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بهذه النعم والحجج التي احتج بها عليهم يوم القيامة: ﴿انطلقوا إلى ما كنتم به﴾ في الدنيا ﴿تكذبون﴾). جامع البيان (٢٣٩/٢٩).
وقال الزمخشري: (أي يقال لهم انطلقوا إلى ما كذبتم به). الكشاف (٢٠٤/٤).
وذكر نحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: السمرقندي (٤٣٦/٣).

(٣) قاله: الزمخشري (٢٠٤/٤)، والرازي (٢٤٢/٣٠)، والبيضاوي (١٦٨/٥).
ومع زيادة: القرطبي (١٦٢/١٩)، وذكر نحوه الطبري (٢٣٩/٢٩).

(٤) نقله النيسابوري (١٣٧/٢٩) بنحوه عن قتادة، ونقل نحوه الرازي (٢٤٢/٣٠)، وذكر نحوه البيضاوي (١٦٨/٥).

(٥) قاله البيضاوي (١٦٨/٥).
وقال الزمخشري: (﴿لا ظليل﴾ تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين). الكشاف (٢٠٤/٤)، وقاله الرازي (٢٤٣/٣٠)، وزاد: (والمعنى أن ذلك الظل لا يمنع حر الشمس).

(٦) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٢٠٤/٤)، والبيضاوي (١٦٨/٥)، ونقله الرازي (٢٤٣/٣٠) عن الزمخشري.

(٧) (الواقعة: ٤٤).

(٨) قال النيسابوري: (أي ذلك الظل غير مانع حر الشمس وغير مغن من حر اللهب شيئًا: أي لا

وهذا الظل هو الدخان الذي هو سرادق النار ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾[1][2].

يقفون فيه إلى الفراغ من الحساب بدل وقوف المؤمنين في ظل عرش الله[3].

﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ ﴾ كالقصر في العِظَم[4].

﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ جمع جِمَال، أو جِمَالة جمع جمل[5] شبهت أولاً بالقصور ثم بالجمال[6]، فإن العرب تشبه الإبل بالقصور[7] قال:

روح له كما قال في الواقعة ﴿ لا بارد ولا كريم ﴾. غرائب القرآن (١٣٧/٢٩)، وذكر نحوه مع زيادة: الرازي (٢٤٣/٣٠).

(١) (الكهف: ٢٩).

(٢) روى الطبري (٢٣٩/٢٩) عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿ ظل ذي ثلاث شعب ﴾ قال: (هو كقوله: ﴿ نارًا أحاط بهم سرادقها ﴾ قال: والسرادق دخان النار، فأحاط بهم سرادقها ثم تفرق فكان ثلاث شعب...). جامع البيان (٣٠/٢٩).

ونقل الرازي (٢٤٢/٣٠) نحوه عن قتادة مع تقديم وتأخير، ونقل نحوه شيخ زاده (٦٠٠/٤).

(٣) ذكر نحوه مع زيادة في أوله: الزمخشري (٢٠٤/٤)، والنيسابوري (١٣٧/٢٩)، وذكر ذلك ضمن رواية عن قتادة.

(٤) قاله النسفي (٣٤٤/٤)، وقاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٠٤/٤)، والبيضاوي (١٦٨/٥).

(٥) قاله الزمخشري (٢٠٤/٤)، والبيضاوي (١٦٨/٥)، وقاله بنحوه مع زيادة: الطبري (٢٤٢/٢٩).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٠٤/٤)، وزاد في آخره: (لبيان التشبيه)، وقاله بنحوه مع زيادة في أثنائه أبو حيان (٣٧٨/١٠)، ونقل السمين (٦٤٣/١٠) قول الزمخشري.

(٧) قاله بنحوه الطبري (٢٤١/٢٩).

وقال الزمخشري: (ألا تراهم يشبهون الإبل بالأفدان والمجادل). الكشاف (٢٠٤/٤).

وقال أبو حيان: (ألا تراهم يشبهون الإبل بالأفدان، وهي القصور). البحر (٣٧٨/١٠).

كما طَيَّنْتَ بالفَدَنِ السَيَاعَا[1]

شبه الشرر حين ينقض من النار بالقَصْرِ في العظم، وحين يأخذ في الارتفاع والإنشقاق عن[2] أعداد غير محصورة مع الحركات السريعة في الجهات بالجمال[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنه: كنا نرفع خشبة للشتاء طولها ثلاثة أذرع أو أقل نسميه القَصَر[4].

والمجادل: القصور. انظر الصحاح (١٦٥٣/٤).

(١) عجز بيت للقَطامي يصف ناقته وصدره:

فلمَّا أن جَرَى سِمَنٌ عليها

قال الجوهري: (والسَيَاع: الطين بالتبن الذي يطين به).

وذكر البيت منسوبًا للقطامي، ثم قال: (وهو مقلوب، أي كما طينت بالسَيَاع الفدن وهو القصر. تقول منه: سَيَّعْتُ الحائط). الصحاح (١٢٣٤/٣).

وذكر البيت منسوبًا للقطامي: الأزهري في تهذيب اللغة (٩٦/٣)، وابن منظور في اللسان (١٧٠/٨).

وذكراه بلفظ: كما بَطَّنْتَ بالفَدن السَيَاعا.

(٢) (عن أعداد) سقط من ق.

(٣) قوله: (شبه الشرر...) إلى قوله: (بالجمال) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٤٦. وذكر نحوه: البيضاوي (١٦٨/٥)، والنيسابوري (١٣٨/٢٩).

(٤) رواه البخاري بلفظ: (كنا نرفع الخشب بقصَر ثلاثة أذرع أو أقل، فنرفعه للشتاء، فنسمِّيه القَصَر). رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: قوله: ﴿ إنها ترمي بِشَرَرٍ كالقصر ﴾. صحيح البخاري (١٥٧٩/٣).

قال ابن حجر: (قوله: (فنرفعه للشتاء فنسميه القصر) بسكون الصاد وبفتحها، وهو على الثاني جمع قصرة أي كأعناق الإبل ويؤيده قراءة ابن عباس كالقَصَر بفتحتين، وقيل هو أصول الشجر، وقيل أعناق النخل.

وعنه: الجمالات حبال السفن تجمع حتى تكون كأوساط الرجال[1].

والأول هو الوجه، وقد روي عنه أيضًا[2].

وقرأ حمزة والكسائي وحفص ﴿ جِمالت ﴾[3]. و ﴿ جِمالات ﴾[4] أبلغ وأوفق

وقال ابن قتيبة: القصر البيت، ومن فتح أراد أصول النخل المقطوعة، شببها بقَصَر الناس أي أعناقهم.

فكأن ابن عباس فسر قراءته بالفتح بما ذكر). فتح الباري (٨/٥٥٦). وما نقل عن ابن قتيبة انظره بنحوه في تفسيره الغريب ص٤٣٢.

(١) جزء من أثر رواه البخاري عن ابن عباس لكن ذكر الآية: ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾. مكان قول المؤلف: (الجمالات).

رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: قوله: ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾. صحيح البخاري (١٥٧٩/٣).

قال الزجاج: (ومن قرأ ﴿ جُمَالات بالضم) (فهو جمع جمالة وهو القَلْسُ من قلوس سفن البحر). معاني القرآن (٥/٢٦٨). والقلس: (حبل ضخم من ليف أو خوص). تهذيب اللغة (٨/٤٠٧).

قال الأزهري: (كأن الحبل الغليظ سمي جمالة لأنها قوى كثيرة جمعت فأجملت جملة). تهذيب اللغة (١١/١٠٨).

ونقل الطبري (٢٩/٢٤٣)، والقرطبي (١٩/١٦٥)، وأبو حيان (١٠/٣٧٧) عن ابن عباس أنه كان يقرأ (جُمالات) بضم الجيم.

(٢) لعل المؤلف يريد بالأول هنا مما ورد في تفسير القصر، لا ما ورد في تفسير جمالات، لأن ما أورده أولاً في تفسير جمالات لم أجده عن ابن عباس، أما ما أورد في تفسير القصر أولاً وهو يعني واحد القصور فقد روى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ إنها ترمي بشرر كالقصر ﴾. قال: (كالقصر العظيم). جامع البيان (٢٩/٢٣٩).

وقد رجح الطبري هذا المعنى قال: (وأولى التأويلات به أنه القصر من القصور). جامع البيان (٢٩/٢٤٠- ٢٤١).

(٣) السبعة ص٦٦٦، والكشف (٢/٣٥٨)، والتبصرة ص٧١٨، والتيسير ص٢١٨، والنشر (٢/٣٩٧).

(٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم. انظر السبعة ص٦٦٦.

بالمقام.

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ بذلك اليوم[1].

﴿ هَٰذَا ﴾ أي الذي قص عليكم[2]. ﴿ يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ يوم القيامة ذو مواطن ينطقون في[3] موطن دون آخر[4]، أو لا ينطقون بما يحق أن يسمى نطقًا لعرائه عن الفائدة[5].

﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ عطف على يؤذن، أي لا إذن ولا اعتذار مطلقًا ولو جعل جوابًا لدل على أن عدم الاعتذار لعدم الإذن، وأوهم أن لهم عذرًا يعتد به لكن لم يؤذن لهم فيه[6].

---

(١) قال السمرقندي: (يعني ويل لمن جحد هذا اليوم بعدما سمعه). بحر العلوم (٤٣٧/٣).

(٢) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤٠٥/٤)، والرازي (٢٤٦/٣٠)، والنسفي (٣٤٥/٤).

(٣) في ق هنا زيادة (يوم) بعد قوله (في).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٠٥/٤) وذكر معناه الطبري (٢٤٣/٢٩).

وأورد البخاري تعليقًا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سُئل: ﴿ لا ينطقون ﴾ ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام: ٢٣). ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ (يس: ٦٥). فقال: إنه ذو ألوان، مرة ينطقون، ومرة يختم عليهم).

ذكره البخاري في كتاب التفسير. باب: تفسير سورة «والمرسلات». صحيح البخاري (١٥٧٨/٣).

(٥) قال البيضاوي في قوله: ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾: (أي بما يستحق، فإن النطق بما لا ينفع كلا نطق). أنوار التنزيل (١٦٨/٥).

وقال الزمخشري: (أو جعل نطقهم كلا نطق لأنه لا ينفع ولا يسمع). الكشاف (٢٠٥/٤).

(٦) قوله: (عطف...) إلى قوله: (فيه) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٨/٥).

وذكر نحوه بأتم منه: الرازي (٢٤٧/٣٠) وذكر معناه الزمخشري (٢٠٥/٤).

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ للحكم بين المحق والمبطل[1].

﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ ﴾ توبيخ لهم على ما كانوا يكيدون به المؤمنين وتسجيل عليهم بالاستكانة[2].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ من الشرك لأنه في مقابلة المكذبين[3].

﴿ فِي ظِلَالٍ ﴾ متراكمة[4]. ﴿ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ ﴾ جارية[5]. ﴿ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ كثيرة الأنواع.

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا ﴾ على تقدير القول[6]. ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ في

---

(١) قال البيضاوي: (﴿ هذا يوم الفصل ﴾ بين المحق والمبطل). أنوار التتريل (١٦٨/٥)، وقال القرطبي: (هذا اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق. فيتبين المحق من المبطل). تفسير القرطبي (١٦٧/١٩).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٠٥/٤)، والبيضاوي (١٦٨/٥).

(٣) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٨/٥).

ونقل الرازي (٢٤٨/٣٠) عن الكلبي: (﴿ إن المتقين ﴾ الذين يتقون الشرك بالله).

وفسر ابن كثير المتقين هنا بأنهم الذين عبدوا الله: (بأداء الواجبات وترك المحرمات). تفسير ابن كثير (٣٠١/٨).

(٤) قال الطبري: (﴿ في ظلال ﴾ ظليلة، وكِنّ كنين). جامع البيان (٢٤٤/٢٩).

(٥) قاله النسفي (٣٤٥/٤).

وقال السمرقندي: (﴿ وعيون ﴾ يعني أنهار جارية). بحر العلوم (٤٣٧/٣)، وذكر نحوه مع زيادة: الطبري (٢٤٤/٢٩).

(٦) قال الطبري: (يقال لهم). جامع البيان (٢٤٤/٢٩)، وقاله السمرقندي (٤٣٧/٣)، والواحدي

الدنيا من الصالحات[1].

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ المخلصين[2].

﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ تذكير لما كان يقال لهم في الدنيا، وتحسير لهم بإيثار الحقير على الخطير[3].

﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ به.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ﴾ متصل بقوله: ﴿ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ كأنه قيل: ويل يومئذ للذين[4] كذبوا والذين إذا قيل لهم اركعوا لا يركعون[5]، ويجوز

(٤/٤١٠).

(١) قال الواحدي هنا: (في الدنيا بطاعتي). الوسيط (٤/٤١٠)، وقاله البغوي (٤/٤٣٥)، وذكر نحوه مع زيادة الطبري (٢٩/٢٤٤).

(٢) قال البيضاوي: (﴿ إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾ في العقيدة). أنوار التنزيل (٥/١٦٨).

(٣) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: القزويني ل٤٤٦.

وقال البيضاوي: (﴿ كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون ﴾ حال من المكذبين، أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرًا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النعيم المقيم). أنوار التنزيل (٥/١٦٨).

وذهب أبو حيان (١٠/٣٧٩) إلى أنه خطاب للكفار في الدنيا، وهو ما يفيده تفسير الطبري للآية. انظر جامع البيان (٢٩/٢٤٥).

وجوّز هذا الوجه الزمخشري (٤/٢٥٠).

(٤) (للذين) في الأصل (للمكذبين) وعليها علامة حذف، وفي الحاشية (للذين). وفي ص (للمكذبين) وشطبت وبعدها (للذين).

(٥) قاله بنحوه: القزويني ل٤٤٦.

اتصاله بالمجرمين كأنه قيل هم أحقاء بأن يقال لهم كلوا وتمتعوا لكونهم مجرمين، ولكونهم إذا قيل لهم اركعوا لا يركعون[1].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ به.

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ أي بعد القرآن[2] فإنه لا حديث يدانيه فضلاً أن يساويه[3].

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (من قرأ ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾. فليقل: آمنت بالله وبما أنزل)[4].

---

(١) قال القزويني تتمة للكلام الذي قبله المشار إليه في الإحالة السابقة: (ويجوز أن يكون أيضًا بقوله ﴿ أنكم مجرمون ﴾ على طريقة الالتفات كأنه قيل هم أحقاء بأن يقال لهم كلوا وتمتعوا، ثم علل ذلك بكونهم مجرمين وبكونهم إذا قيل لهم صلوا لا يصلون). الكشف ل٤٤٦.

(٢) قاله: البغوي (٤/٤٣٦)، والزمخشري (٤/٢٠٥).
وقال الطبري: (بعد هذا القرآن). جامع البيان (٢٩/٢٤٦).

(٣) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (بعد القرآن) هو على أسلوب بعد ذلك تنبيهًا على أنه لا حديث يساويه في الفضل أو يدانيه فضلاً أن يعاليه، فلا حديث أحق بالإيمان منه). الكشف ل٤٤٦.

(٤) نقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم قال: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أمية: سمعت رجلاً أعرابيًا بدويًا.
يقول: سمعت أبا هريرة يرويه إذا قرأ: ﴿ والمرسلات عرفًا ﴾ فقرأ: ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ فليقل: آمنت بالله وبما أنزل.
تفسير ابن كثير (٨/٣٠١).
وروى الإمام أحمد نحوه مع زيادة عن أبي هريرة من طريق سفيان بالإسناد المذكور. المسند

تمت المرسلات والحمد لواهب البركات وعلى المختار أفضل الصلوات[1].

(٢/٢٤٩).

ورواه بنحو من لفظ المسند مع تقديم وتأخير من الطريق نفسه أبو داود في كتاب الصلاة. بـــاب: مقدار الركوع والسجود. سنن أبي داود (١/٣٨٦).

قال محققو المسند إسناده ضعيف لجهالة الراوي عن أبي هريرة. المسند (١٢/٣٥٣).

(١) (الصلوات) في ق (الصلاة).

تفسير

سورة النبأ

سورة النبأ

مكية[1]، وآيها أربعون[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ أصله عن ما. فاتصلت في الخط وحذف الألف فرقًا بينها وبين الخبرية[3] وإيذانًا بشدة الاتصال وكثرة الدوران[4].

وقرأ ابن كثير في رواية البزي «عمّه» بهاء[5] السكت في الوقف ليكون جبرانًا عن الذاهب وهو أحد حرفي الثنائي[6].

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها. ابن عطية (٤٢٣/٥)، وابن الجوزي (٣/٩)، والشهاب الخفاجي (٣٧٧/٩).

(٢) قال الداني: (وهي إحدى وأربعون آية في البصري، وأربعون في عدد الباقين). اختلافها آية: ﴿ عذابًا قريبًا ﴾ عدها البصري و لم يعدها الباقون). البيان ص٢٦٢.

(٣) قال النحاس: (الأصل عن ما؛ حذفت الألف فرقًا بين الاستفهام والخبر). إعراب القرآن (١٢٥/٥).

وقال الواحدي: (الأصل عن ما؛ فأدغمت النون في الميم وحذفت ألف ما كقولهم: فيم وبم). الوسيط (٤١١/٤)، وقاله البغوي (٤٣٤/٤)، وابن الجوزي (٤/٩).

(٤) قاله بنحوه: القزويني ل٤٤٦.

(٥) (بهاء) في ق (بالهاء).

(٦) ذكر السمين: (أن البزيّ يدخل هاء السكت عوضًا عن ألف (ما) الاستفهامية في الوقف). الدر المصون (٦٤٧/١٠).

وانظر النشر (١٣٤/٢، ١٣٥).

كان مشركو مكة يسأل بعضهم بعضًا عن أمر القيامة، أو رسول الله والمؤمنين استهزاء على أن التساؤل بمعنى السؤال كالتداعي والترائي بمعنى الدعوة والرؤية[1] والمراد تفخيم شأن المسئول عنه مجردًا عن الاستفهام لوقوعه في كلام من لا يخفى عليه خافية[2].

﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ بيان لشأن المفخم[3] أو متعلق بـ ﴿يتساءلون﴾، و ﴿عم﴾ بما فسره[4].

﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ ﴾ منهم المنكر له ومنهم الشاك، أو الضمير

---

(١) ذكر نحوه البيضاوي (١٦٩/٥)، وذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٠٦/٤) دون قوله: (بمعنى الدعوة والرؤية).

وقال الواحدي: (قال المفسرون: لما بعث رسول الله ﷺ وأخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون: ماذا جاء به محمد ﷺ وما الذي أتى به فأنزل الله عز وجل: ﴿عم يتساؤلون ﴾). الوسيط (٤١١/٤).

(٢) قال الزمخشري: (ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن..... ثم جرد العبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية). الكشاف (٢٠٦/٤).

(٣) قاله البيضاوي (١٦٩/٥)، وقاله بنحوه: الزمخشري (٢٠٦/٤)، والنسفي (٢٤٦/٤).

(٤) قال البيضاوي فيما تعلق به ﴿ عن النبأ العظيم ﴾: (أو متعلق بـــ ﴿ يتساءلون ﴾ و ﴿ عم ﴾ متعلق بمضمر مفسر به). أنوار التنزيل (١٦٩/٥).

قال شيخ زاده: (أي ويجوز أن تكون ﴿ عن ﴾ الثانية متعلقة بـــ ﴿يتساءلون ﴾ المذكور، فيحنئـــذ تكون ﴿عم﴾ متعلقة المضمر ويكون ما بعده مفسرًا له). حاشية شيخ زاده (٦٠٣/٤).

وقد ذكر هذا الوجه: مكي في مشكل الإعراب (٤٩٧/٢)، والزمخشري في تفسيره (٢٠٦/٤).

للفريقين المؤمنون يتساءلون لزيادة الاستيقان والاستعداد له، والكفار استهزاء[1] وعنادًا.

﴿كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤﴾ ردع للمتسائلين هزوًا، ووعيد[2].

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٥﴾ كرره مبالغة[3] وآثر ﴿ثم﴾ دلالة على أن الثاني أشد من الأول[4]، وكما فخم شأن البعث فخم ما يقع بعده.

وقيل: الأول عند النزع، والثاني في القيامة، أو الأول للبعث والثاني للجزاء[5].

﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝٧﴾ وأنتم لا تنكرون شيئًا من ذلك، فإنكار البعث لماذا؟ وهل ذاك إلا على منوال هذا؟[6].

---

(١) قوله: (منهم المنكر...) إلى قوله: (استهزاء) ذكر نحوه الزمخشري (٢٠٧/٤).
وذكر الأول من الاحتمالين الرازي (٤/٣١) مع توسع، والثاني بنحو مما ذكر المؤلف.

(٢) قاله مع زيادة: الزمخشري (٢٠٧/٤) وذكر نحوه: البيضاوي (١٦٩/٥)، والنسفي (٣٤٦/٤).

(٣) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٩/٥).
وقال الزمخشري: (وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك). الكشاف (٢٠٧/٤).

(٤) قال الزمخشري: (ومعنى ﴿ثم﴾ الإشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الأول وأشد). الكشاف (٢٠٧/٤)، وقاله الرازي (٦/٣٠).
وذكر نحوه البيضاوي (١٦٩/٥).

(٥) قاله البيضاوي (١٦٩/٥).
وذكر معنى الثاني وهو قوله: (أو الأول للبعث والثاني للجزاء): الرازي (٦/٣٠).

(٦) قال الزمخشري: (لما أنكروا البعث قيل لهم: ألم يخلق من يضاف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة

أو من أبدع هذه الأشياء إنما أبدعها لحكمة لا عبثًا، فلابد من البعث والجزاء[1].

﴿ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ ﴾ ذكرًا وأنثى[2].

﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ ﴾ موتًا؛ من السبت وهو القطع والنوم أحد الموتين[3].

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ ﴾ ساترًا عن العيون يمكن فيه[4] إخفاء ما لا يراد إظهاره من بيات العدو أو الفرار منه إلى أمور شتى[5].

الدالة على كمال القدرة؟ فما وجه إنكار قدرته على البعث وما هو إلا اختراع كهذه الاختراعات). الكشاف (٤/٢٠٧)، وذكره النسفي (٤/٣٤٦).

وقال البيضاوي: (تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث). أنوار التتريل (٥/١٦٩)، وذكر نحوه ابن عطية (٥/٤٢٤).

(١) ذكر معناه: الزمخشري (٤/٢٠٧)، والنسفي (٤/٢٤٦).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٦٩)، وقاله مع زيادة السمرقندي (٣/٤٣٩)، وقاله بنحوه: الطبري (٣/٣٠).

(٣) قال الزمخشري: (﴿ سباتًا ﴾ موتًا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لأنه مقطوع عن الحركة والنوم أحد التوفيين). الكشاف (٤/٢٠٧)، وذكر نحوه مع تقديم وتأخير البيضاوي (٥/١٦٩)، وبأخصر منهما ابن جزي (٤/١٧٣).

(٤) (فيه) سقطت من الأصل وأثبتت في حاشيته، وسقطت من ق.

(٥) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٠٧)، ومع زيادة: الرازي (٣١/٨).

وذكر نحوه دون قوله: (من بيات العدو... إلخ). النسفي (٤/٣٤٦).

وقال ابن قتيبة: (﴿ لباسًا ﴾ سترًا لكم). تفسير الغريب ص٤٣٤.

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ ﴾ وقت معاشكم تتقلبون فيه لحوائجكم[١].

استدل بخلقهم ذكرًا وأنثى واستوفى أحوالهم مفترقين[٢] ومقترنين[٣].

﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ ﴾ محكمة لا يؤثر فيها مرور الدهور[٤].

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ أي الشمس النير الأعظم من وهجت النار التهبت أو أضاءت[٥].

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَاتِ ﴾ من السحاب التي شارفت أن يعصرها الرياح للمطر؛ من أعصرت الجارية قاربت عصر الحيض[٦].

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٢٠٧/٤).
وذكر نحوه: البيضاوي (١٦٩/٥)، وأبو حيان (٣٨٤/١٠).
وروى الطبري عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ النهار معاشًا ﴾ قال: (يبتغون فيه من فضل الله). جامع البيان (٤/٣٠).

(٢) (و) سقطت من ق.

(٣) ذكر نحوه مع زيادة في أوله القزويني ل٤٤٦.

(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٩/٥).
وذكر نحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٢٠٧/٤)، والرازي (٨/٣١)، والنسفي (٣٤٦/٤).

(٥) قال الزمخشري في تفسيره للآية: (يعني الشمس، وتوهجت النار إذا تلمظت فتوهجت بضوئها وحرها). الكشاف (٢٠٧/٤). وقال الواحدي (٤١٢/٤)، والبغوي (٤٣٧/٤): (يعني الشمس). ونقلا عن مقاتل: (جعل فيه نورًا وحرارة، والوهج يجمع النور والحرارة).

(٦) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٢٠٧/٤)، والرازي (٩/٣١)، والبيضاوي (٦٩/٥).
وذكر نحوه الطبري (٥/٢٩)، وروى عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾،

أو من الرياح التي حان لها عصر السحاب[1].

وعن الحسن وقتادة رضي الله عنهما: من السموات[2].

لأن الماء ينزل من السماء إلى السحاب فكأن السموات يعصرن أي يمكن من العصر[3].

﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ منصبًا بكثرة؛ يقال: ثجه وثج بنفسه[4]، وفي الحديث (الحج عج وثج)[5].

(يقول: من السحاب).

ورجح هذا المعنى: الطبري (٥/٢٩)، واستظهره ابن كثير (٣٠٣/٨)، ونسبه ابن عطية (٤٢٤/٥) إلى الجمهور.

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٩/٥)، والزمخشري (٢٠٧/٤)، لكن ربطه بقراءة عكرمة ﴿ بالمعصرات ﴾.

وروى الطبري (٥/٢٩) تفسيرها بالرياح عن عكرمة، وعن ابن عباس ومجاهد: (الريح).

(٢) رواه الطبري (٥/٢٩) عن قتادة، وعن الحسن ورواية أخرى عن قتادة بلفظ: (من السماء).

ونقله بهذا اللفظ عنهما: الماوردي (١٨٤/٦)، ونقله الزمخشري (٢٠٨/٤) بلفظ: (هي السموات).

وقال ابن كثير بعد أن ذكره: (وهذا قول غريب). تفسير ابن كثير (٣٠٣/٨).

(٣) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٢٠٨/٤)، ونقله عنه السمين (٦٥١/١٠).

(٤) قاله الزمخشري (٢٠٨/٤)، والبيضاوي (١٦٩/٥)، والنيسابوري (٩/٣٠).

وقال السمرقندي في ﴿ ثجاجًا ﴾: (يعني سيالاً، ويقال: منصبًا كثيرًا). بحر العلوم (٤٣٩/٣).

(٥) جاء في حديث عند ابن ماجة أن رجلاً سأل النبي ﷺ: وما الحج؟ قال: (العج والثج). رواه مع زيادة في كتاب المناسك باب: ما يوجب الحج. سنن ابن ماجة (٤١٢/٣).

أي رفع الصوت بالتلبية[1] والذكر، وكثرة دماء[2] القرابين[3].

﴿ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا ﴾ للإنسان. ﴿ وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ ﴾ للدواب[4].

﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾ ملتفة جمع لف[5] كخف وخفاف[6] أو جمع لفيف

وعند الترمذي عن أبي بكر الصديق أن النبي ﷺ سُئل أي الحج أفضل؟ قال: (العج والثج). رواه في كتاب الحج. باب ما جاء في فضل التلبية والنحر. سنن الترمذي (٣/١٨٩)، وصححه الألباني. صحيح سنن الترمذي (١/٢٤٩).

والعج هو رفع الصوت بالتلبية، والثج سيلان دماء الهدي.

انظر: سنن الترمذي (٣/١٩١)، وتحفة الأحوذي (٣/٤٧٦).

(١) قاله: الترمذي (٣/١٩١)، والزمخشري (٤/٢٠٨)، والرازي (٣١/٩).

(٢) (دماء) في ق (ماء).

(٣) قال الطبري: (يعني بالثج: صب دماء الهدايا والبدن بذبحها). جامع البيان (٣٠/٦).
وذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٠٨)، والرازي (٣١/٩).
وقال ابن الأثير: (الثج: سيلان دماء الهدي والأضاحي). النهاية (١/٢٠٧).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ حبًا ونباتًا ﴾ يريد ما يتقوت من نحو الحنطة والشعير، وما يعتلف من التبن والحشيش؛ كما قال: ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ﴾ (طه: ٥٤)). الكشاف (٤/٢٠٨)، وقاله بأخصر منه دون الاستشهاد: البيضاوي (٥/١٦٩)، وذكر نحوه أبو حيان (١٠/٣٨٥).
وقال الزجاج: (كل ما حصد فهو حب، وكل ما أكلته الماشية من الكلأ فهو نبات). معاني القرآن (٥/٢٧٢).

(٥) قال الجوهري: (الألفاف: الأشجار يلتف بعضها ببعض، ومنه قوله تعالى: ﴿ وجنات ألفافًا ﴾ واحدها لفٌّ بالكسر). الصحاح (٤/١٤٢٨).
ونقل الأزهري عن أبي العباس: (واحدها: لفاء؛ وجمعها: لُفّ؛ وجمع لُف: ألفاف). تهذيب اللغة (١٥/٣٣٣)، وإلى هذا القول ذهب أبو عبيدة في المجاز (٢/٢٨٢) وجعل ﴿ ألفافًا ﴾ جمع الجمع.
وأشار شيخ زاده إلى اختلاف أهل اللغة في واحد (ألفاف)؛ فمنهم من قال: (واحدها لف بالكسر كجذع وأجذاع، وقيل: واحده لُف بالضم وهو جمع لفاء كحمر في جمع حمراء، فيكون ألفافًا جمع الجمع). حاشية شيخ زاده (٤/٦٠٥).
وأشار أبو حيان (١٠/٣٨٥) أن قول جمهور أهل اللغة أن مفرده لف بكسر اللام.

(٦) قوله: (وخفاف) كذا في جميع النسخ، ولعل المراد (أخفاف)؛ قال الجوهري: (الخف: واحد أخفاف البعير). الصحاح (٤/١٣٥٣).

كشريف، أو لفاء كخضراء، أو ملتف بحذف الزوائد[1]؛ وفيه أن هذا لا نظير له لأن تصغير الترخيم ثابت دون تكسيره[2].

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾﴾ في علم الله[3]. والميقات ما يوقت به الشيء والمراد به حد الدنيا ونهايته أو حد الخلائق وما ينتهون إليه[4].

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ بدل أو بيان ليوم الفصل[5].

(١) قال البيضاوي: (﴿وجنات ألفافًا﴾ ملتفة بعضها ببعض جمع لِف كجذع.... أو لفيف كشريف، أو لُف كخضراء وخضر وأخضار، أو ملتفة بحذف الزوائد). أنوار التتريل (١٦٩/٥).
والوجه الأخير قاله الزمخشري ولفظه: (ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولاً وجيهًا). الكشاف (٢٠٨/٤).

(٢) قال القزويني في تعليقه على قول الزمخشري: (فيه أنه لا نظير له أيضًا لأن تصغير الترخيم ثابت أما جمعه فلا). الكشف ل٤٤٦، ونقله شيخ زاده (٦٠٥/٤). ورد قول الزمخشري أبو حيان (٣٨٥/١٠).
وقال السمين معلقًا على قول الزمخشري: (وفيه تكلف لا حاجة إليه، وأيضًا فغالب عبارات النحاة في حذف الزوائد إنما هو في التصغير.
تقول: تصغير الترخيم بحذف الزوائد، وفي المصادر يقولون: هذا المصدر على حذف الزوائد). الدر المصون (٦٥٣/١٠- ٦٥٤).

(٣) قاله البيضاوي (١٦٩/٥).

(٤) ذكر نحوه الزمخشري (٢٠٨/٤)، والرازي (١٠/٣١)، والبيضاوي (١٦٩/٥).

(٥) قاله البيضاوي(١٦٩/٥) وذكر الوجهين.الزمخشري(٢٠٨/٤)، والرازي (١٠/٣١)، والهمداني (٦١٠/٤).

﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ جماعات[1] ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾[2].

و[3]الحديث المروي أن أمته عليه السلام تحشر عشرة أصناف[4] موضوع مختلق[5].

﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ ﴾ عطف على ﴿ فتأتون ﴾، وإيثار الماضي لكونه محقق الوقوع. أو حال أي فتأتون والحال أنها قد فتحت[6]، والمراد كثرة

---

(١) قاله مع زيادة: الزمخشري (٢٠٨/٤)، والبيضاوي (١٦٩/٥)، والنسفي (٣٤٧/٤).
وقال السمرقندي: (يعني جماعة جماعة). بحر العلوم (٤٣٩/٣).

(٢) (الإسراء: ٧١).

(٣) في ق زيادة (في) قبل قوله: (الحديث).

(٤) حديث طويل يصف أحوال الناس في المحشر بحسب ذنوبهم. رواه الثعلبي (١٣/ل٢٧) وذكره الزمخشري (٢٠٨/٤)، والقرطبي (١٧٥/١٩- ١٧٦)، والبيضاوي (١٦٩/٥).
وذكره السيوطي (٥١٠/٦)، وعزاه لابن مردويه.

(٥) هو كما قال. نقل الشهاب عن ابن حجر أن الحديث موضوع وآثار الوضع لائحة عليه. انظر حاشية الشهاب (٣٨٤/٩).

(٦) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله تعالى: ﴿ وفتحت السماء ﴾ في الحواشي هو معطوف على ﴿فتأتون ﴾ وليس بشرط أن يتوافقا في الزمان كما يظن من ليس بنحوي. أقول: الشرط في حسنه أن يكون مقربًا من الحال، أو يكون المضارع حكاية حال ماضية، وما نحن فيه مضارع جيء بلفظ الماضي تفخيمًا وتحقيقًا لوقوعه فهو أقرب قرينة منه، ولو جعل حالاً على معنى فتأتون وقد فتحت السماء لكان وجهًا). الكشف ل٤٤٧.

الطرق والشقوق[1] كقولـه: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾[2].

وقرأ الكوفيون مخففًا[3].

﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ في الهواء[4] ﴿ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾[5]. ﴿ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾ أي كالسراب يُحسب[6] ماء ولا ماء[7]؛ لأن شأن الجبل الثبات

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة ومع الاستشهاد بالآية من سورة القمر: الزمخشري (٤/٢٠٨- ٢٠٩)، والرازي (٣١/١١).
ودون الاستشهاد: البيضاوي (٥/١٦٩).

(٢) (القمر: ١٢).

(٣) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ﴿ وفُتِّحت السماء ﴾ مشددة.
وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿ وفُتِحَت السماء ﴾ خفيفة). السبعة ص٦٦٨.
وانظر: التيسير ص١٩٠، والنشر (٢/٣٦٤).

(٤) قاله البيضاوي (٥/١٦٩)، وزاد: (كالهباء).

(٥) (النمل: ٨٨).

(٦) (يحسب) سقطت من ق.

(٧) قال الماوردي: (كالسراب لا يحصل منه شيء كالذي يرى السراب يظنه ماء وليس بماء). النكت والعيون (٦/١٨٥).
وقال الرازي وهو يتحدث عن أحوال الجبال حينئذ: (والحالة الخامسة: أن الرياح ترفعها عن وجه الأرض فتطيرها شعاعًا في الهواء كأنها غبار فمن نظر إليها من بعد حسبها لتكاثفها أجسامًا جامدة وهي في الحقيقة مارة إلا أن مرورها بسبب مرور الرياح بها صيرها مندكة متفتتة وهي قوله: ﴿ تمر مر السحاب ﴾..
الحالة السادسة: أن تصير سرابًا بمعنى لا شيء، فمن نظر إلى مواضعها لم يجد فيها شيئًا، كما أن

والقرار.

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ ﴾ مكانًا يرصد فيه خزنة النار الكفار، أو خزان الجنة المؤمنين يحرسونهم إذا مروا عليها[1].

﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ ﴾ مرجعًا ومأوى[2].

﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾[3].

الأحقاب جمع حُقْب وهي ثمانون سنة[4]، وقيل: دهر طويل[5]؛ كقوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ

من يرى السراب من بعد إذا جاء الموضع الذي كان يراه فيه لم يجده شيئًا والله أعلم). التفسير الكبير (١٢/٣١).

(١) قاله بنحوه البيضاوي (١٧٠/٥).

(٢) قاله البيضاوي (١٧٠/٥). وقال النسفي (٣٤٧/٤)، وأبو حيان (٣٨٦/١٠): (مرجعًا).
وقال السمرقندي (٤٣٩/٣): (... مرجعًا يرجعون إليه).
وروى الطبري (٩/٣٠) عن قتادة: (أي منزلاً ومأوى).

(٣) زاد في ص: ﴿ جزاءً وفاقًا ﴾.

(٤) تحديد الحقب بثمانين سنة نقله الماوردي (١٨٦/٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وذكره الزمخشري (٢٠٩/٤) بلا نسبة، والقرطبي (١٧٨/١٩) ونسبه لابن عمر وابن محيصن وأبي هريرة وقد رواه الطبري (١١/٣٠) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذكر في الرواية أن اليوم منها ألف سنة. وذكره بلا نسبة: الزجاج (٢٧٣/٥)، والسمرقندي (٤٣٩/٣).

(٥) قال الماوردي ضمن ما أورد هنا: (أنه دهر طويل غير محدود، قاله قطرب). النكت والعيون (١٨٦/٦).
وقال الرازي: (أي دهورًا متتابعة يتبع بعضها بعضًا، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾ (الكهف: ٦٠) يحتمل سنين متتابعة إلى أن أبلغ

حُقُبًا ﴾[1].

والمعنى يلبثون أحقابًا كثيرة لا يذوقون فيها[2] إلا الماء الحار[3] وغسالة أهل النار وصديدهم[4] ثم ينقلبون إلى نوع آخر من العذاب[5].

وإن جعل ﴿ لَّا يَذُوقُونَ ﴾ استئنافًا[6] فالمراد بـ ﴿ أحقابًا ﴾ دهور[7] غير متناهية كلما مضى حقب تبعه آخر[8]، ألا ترى كيف دفع[9] وهم الانقطاع بقوله:

أو أنس). التفسير الكبير (١٣/٣١). وقال البيضاوي: (دهورًا متتابعة...). أنوار التنزيل (١٧٠/٥).

(١) (الكهف: ٦٠).

(٢) (فيها) سقطت من ق.

(٣) هذا تفسير الحميم؛ قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٣٥، وذكره القرطبي (١٨٠/١٩)، وذكره مع زيادة. الرازي (١٤/٣٠)، وقاله بنحوه السمرقندي (٤٤/٣).

(٤) روى الطبري (١٣/٣٠) عن أبي رزين في تفسير الغساق: (غسالة أهل النار).
وفي رواية: (ما يسيل من صديدهم). وقال الزجاج (٢٧٤/٥)، الغساق: (قيل ما يغسق من جلودهم أي يسيل).

(٥) ذكر نحوه دون تفسير للحميم والغساق: البيضاوي (١٧٠/٥)، وذكر نحوًا منه: الطبري (١٢/٣٠)، والزمخشري (٢٠٩/٤).

(٦) أشار الرازي أنه على المعنى السابق يكون قوله تعالى: ﴿ لا يذوقون فيها بردًا ولا شرابًا ﴾ متصلاً بما قبله، (وإن لم نقل به كان هذا كلامًا مستأنفًا مبتدأ). التفسير الكبير (٣١/ ١٤).
واستظهر كونه استئنافًا: أبو حيان (٣٨٧/١٠)، وأورد هذا الوجه السمين (٦٥٦/١٠).

(٧) (دهور) في ق (دهورًا).

(٨) ذكر نحوه مع زيادة: الرازي (١٣/٣١)، والنسفي (٣٤٧/٤).
وذكر معناه القرطبي (١٧٧/١٩).

(٩) (دفع) في الأصل وفي ص (وقع).

﴿فلن نزيدكم إلا عذابًا﴾[1].

وقرأ حمزة ﴿لبثين﴾ مقصورًا[2] وهو أقوى[3] وعليه الرسم[4]. وحمزة والكسائي وحفص ﴿غسّاقًا﴾ مشددًا[5].

﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ أي جوزوا جزاء ذا وفاق لأعمالهم[6]. أو وصف

(١) روى الطبري (١٢/٣٠) عن مقاتل بن حيان في قوله تعالى: ﴿لابثين فيها أحقابًا﴾ قال: منسوخة، نسختها ﴿فلن نزيدكم إلا عذابًا﴾. ولعل مراد مقاتل بقوله (نسختها) أنها رفعت وهم الانقطاع الذي قد يفهم منها، لا النسخ المصطلح عليه عند المتأخرين، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (... لفظ النسخ مجمل، فالسلف كانوا يستعملونه فيما يظن دلالة الآية عليه من عموم أو إطلاق أو غير ذلك...).

وقال: (وكذلك ينسخ الله ما يقع في النفوس من فهم معنى، وإن كانت الآية لم تدل عليه لكنه محتمل). مجموع الفتاوى (١٠١/١٤).

(٢) السبعة ص٦٦٨، الكشف (٣٥٩/٢)، والتبصرة ص٧١٨، والتيسير ص٢١٩، والنشر (٣٩٧/٢).
وقرأ بقية السبعة ﴿لبثين﴾ بألف، كما في المراجع المذكورة.

(٣) قال الزمخشري: (قرئ ﴿لابثين﴾ و ﴿لبثين﴾ واللَّبِثُ أقوى لأن اللابث من وجد منه اللبث، ولا يقال لبِث إلا لمن شأنه اللُّبْث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه). الكشاف (٢٠٩/٤).
ونقله الرازي (١٣/٣٠)، والسمين (٦٥٥/١٠) وأيده.

(٤) انظر: الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف ص٣٦.

(٥) السبعة ص٦٦٨، الكشف (٢٣٢/٢)، والتبصرة ٦٥٦، والتيسير ص١٨٨، والنشر (٣٦١/٢).
وبقية السبعة بالتخفيف كما في المراجع المذكورة.

(٦) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: البيضاوي (١٧٠/٥).
وقال الرازي (١٥/٣٠): (جزاء ذا وفاق)، وقال الزمخشري (٢٠٩/٤): (ذا وفاق).

بالمصدر[1].

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ ﴾ يقال كذب تكذيبًا وكذابًا؛ قال سيبويه: الأصل كذابًا والتاء عوض عن التضعيف والياء عن الألف[2].

﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ ﴾ نصب على المصدر أي[3] إحصاء أو أحصينا بمعنى كتبنا لتلاقي الإحصاء والكتبة في الضبط[4]، أو على الحال أي[5]

(١) قاله: الزمخشري (٤/٢٠٩)، والرازي (٣١/١٥).

وقال أبو حيان: (وصف الجزاء بالمصدر لـ(وافق)). البحر (١٠/٣٨٨).

(٢) ليس في كلام سيبويه نص على أن الأصل كذاب، وإنما فيه أن مصدر فعّل هو التفعيل، جعلوا التاء التي في أوله بدلاً من العين الزائدة في فعّلت وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال الذي هو مصدر أفعل. ثم ذكر أنه ورد ما يخالف هذه القاعدة في نحو كلمته كلاّمًا، وفي قوله تعالى: ﴿ وكذبوا بآياتنا كذابًا ﴾ فجاؤا على الإفعال بكسر الأول وزيادة ألف قبل الآخر.

انظر: الكتاب (٤/٧٩). ولعل المؤلف نقل ما في شرح الشافية (١/١٦٥- ١٦٦) حيث جاء فيه: (قال سيبويه: أصل تفعيل فعال، جعلوا التاء في أوله عوضًا من الحرف الزائد وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال).

(٣) (أي) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٤) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٢١٠) لكن ما يقابل قول المؤلف (لتلاقي) تصحف في الكشاف إلى (لانتفاء) وفيما نقل السمين (١٠/٦٦١) عن الزمخشري (لالتقاء).

وقال البيضاوي: (﴿ كتابًا ﴾ مصدر لأحصينا فإن الإحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط). أنوار التتريل (٥/١٧٠). وذكر نحوه: الهمداني (٤/٦١٢).

(٥) (أي) سقطت من ق.

مكتوبًا في اللوح أو في صحف الحفظة[1].

﴿ فَذُوقُواْ ﴾ أي العذاب، التفت إليهم في مقام السخط زيادة في العذاب[2].

﴿ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ استثناء من الأعم أي شيئًا من الأشياء.

وعن أبي برزة الأسلمي[3]: سألت رسول الله ﷺ عن أشد آية في كتاب الله على الكفار. فتلاها[4].

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ ﴾ مكان فوز[5] هي الجنة[6]، كما أن جهنم ﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾.

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/ ٢١٠)، والهمداني (٤/ ٦١٢)، والبيضاوي (٥/ ١٧٠).

(٢) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ فذوقوا ﴾: (وبمجيئها على طريقة الالتفات شاهدًا على أن الغضب قد تبالغ). الكشاف (٤/ ٢١٠).
وقال البيضاوي: (ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة). أنوار التنزيل (٥/ ١٧٠).

(٣) اختلف في اسمه وصحح ابن عبدالبر وابن الأثير والذهبي أن اسمه: خالد بن نضلة. من صحابة رسول الله ﷺ أسلم قديمًا وشهد فتح مكة، روى عدة أحاديث، وروى عنه ابنه المغيرة. وعبدالله ابن بريدة وأخرون.
وكانت وفاته سنة ستين وقيل سنة أربع وستين. رضي الله عنه وأرضاه. الاستيعاب (٣/ ٥١٣)، وأسد الغابة (٦/ ٣٤- ٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٤٠- ٤٢)، والإصابة (٣/ ٥٢٦- ٥٢٧).

(٤) رواه الثعلبي (١٣/ ل٢٩)، ونقله ابن كثير (٨/ ٣٠٨) من رواية ابن أبي حاتم مع زيادة يسيرة، وفي إسناده جسر بن فرقد. قال ابن كثير: (جسر بن فرقد ضعيف الحديث بالكلية).

(٥) قال الزمخشري (٤/ ٢١٠)، وابن عطية (٥/ ٤٢٨)، والرازي (٣٠/ ١٩): (موضع فوز).

(٦) قال ابن جزي: (يعني الجنة)، التسهيل (٤/ ١٧٤).

ثم فسره بقوله: ﴿ حَدَآئِقَ ﴾[1] جمع حديقة وهي روضة ذات أشجار، وقيل: روضة أحاط بها حائط[2].

﴿ وَأَعۡنَٰبٗا ﴿٣٢﴾ ﴾ أفردها لقلة وجودها في أرض العرب[3].

﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾ جمع كاعب ناهدة الثدي[4].

﴿ أَتۡرَابٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ لدات[5].

---

(١) قاله النيسابوري (١١/٣٠)، وقاله بنحوه: الرازي (١٩/٣١)، والقرطبي (١٨٣/١٩)، وذكر معناه الطبري (١٧/٣٠).

(٢) قال الجوهري: (الحديقة: الروضة ذات الشجر..... ويقال: الحديقة: كل بستان عليه حائط). الصحاح (١٤٥٦/٤).

وقال ابن منظور: (والحديقة من الرياض: كل أرض استدارت وأحدق بها حاجز أو أرض مرتفعة.... وقيل: الحديقة كل أرض ذات شجر مثمر ونخل). اللسان (٣٩/١٠).

(٣) قال النيسابوري: (وخص منها الأعناب لشأن مزيته على سائر الفواكه). غرائب القرآن (١١/٣٠).

(٤) قال القرطبي: (كواعب: جمع كاعب وهي الناهد). تفسير القرطبي (١٨٣/١٩)، وذكر نحوه مع زيادة الرازي (١٩/٣٠)، وروى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وكواعب ﴾ قال: (ونواهد).

وعن ابن زيد: (الكواعب: التي قد نهدت وكعب ثديها). جامع البيان (١٨/٣٠).

(٥) رواه الطبري (١٨/٣٠) عن مجاهد، وقاله البيضاوي (١٧٠/٥) وقاله مع زيادة النسفي (٣٤٨/٤).

وقال الزمخشري: (الأتراب: اللدات). الكشاف (٢١٠/٤).

والمعنى على سن واحدة، وقد تقدم ذكره.

﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ ﴾ مترعة؛ من أدهقت الحوض[1] فهو داهق.

﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ ﴾ أي لا يتأذون من سماع اللغو، وتكذيب بعضهم بعضًا[2].

وقرأ الكسائي ﴿ كِذَابًا ﴾ مخففًا[3] إما مصدر كاذب[4]، أو كذب نحو كتب كتابًا[5].

كقول الأعشى:

فصدقها وكذبته[6] والمرءُ ينفعه كِذابُه[7]

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٢١٠/٤)، وذكر نحوه القرطبي (١٨٣/١٩).
وروى الطبري (١٩/٣٠) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وكأسًا دهاقًا ﴾ قال: (ملأى).

(٢) قال البغوي: (﴿ ولا كذابًا ﴾ تكذيبًا، لا يكذب بعضهم بعضًا). تفسير البغوي (٤٣٩/٤).
قال الطبري: (﴿ ولا كِذّابًا ﴾ ولا مكاذبة، أي لا يكذب بعضهم بعضًا). جامع البيان (٢٠/٣٠)، وقاله الواحدي (٤١٦/٤) دون قوله: (ولا مكاذبة).

(٣) السبعة ص٦٦٩، الكشف (٣٥٩/٢)، والتيسير ص٢١٩.

(٤) قال الطبري: (وكان الكسائي خاصة يخفف الثانية، وذلك في قوله: ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا ولا كذابًا ﴾ ويقول: هو من قولهم: كاذبته كِذابًا ومكاذبة). جامع البيان (١٦/٣٠).

(٥) قال مكي: (قوله: ﴿ كِذّابًا ﴾ قرأه الكسائي بالتخفيف، جعله مصدر (كذب).
كـ (الكتاب) مصدر (كتب)). الكشف (٣٥٩/٢).
وانظر: الاحتمالين في إعراب النحاس (١٣٥/٥).

(٦) كذا في جميع النسخ، ولفظه في المصادر التي رجعت إليها: فصدَقْتُها وكذَبْتُها.

(٧) ذكره أبو عبيدة (٢٨٣/٢)، والطبري (٢٠/٣٠)، والزمخشري (٢٠٩/٤)، وابن عطية (٤٢٨/٥)، والقرطبي (١٨١/١٩)، وأبو حيان (٣٨٨/١٠)، والسمين (٦٦٠/١٠).

أي لا يصدر منهم كَذب حتى يسمعه السامع[1].

﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ ﴾ نصب على المصدر[2]. ﴿ عَطَآءً ﴾ بدل من ﴿ جَزَآءً ﴾[3]. أو مفعول به له[4]. أو لناصبه المحذوف. ﴿ حِسَابًا ﴾ صفة بمعنى كافيًا من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال: حسبي[5].

وقيل: على حسب أعمالهم[6].

﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ بدل من ﴿ ربك ﴾[7]. ورفعه نافع وابن

---

(١) ذكر الرازي أن: (قراءة التخفيف ههنا تفيد أنهم لا يسعمون الكذب أصلاً). التفسير الكبير (٢٠/٣١).

(٢) ذكر هذا الوجه: الزمخشري (٤/٢١٠)، والهمداني (٤/٦١٣)، والنيسابوري (٣٠/١١)، والسمين (١٠/٦٦٣).

(٣) ذكره: أبو البقاء (٢/٢٨٠)، والهمداني (٤/٦١٣)، والسمين (١٠/٦٦٣).

(٤) قاله الزمخشري (٤/٢١٠)، والهمداني (٤/٦١٣).

(٥) قاله الزمخشري (٤/٢١٠)، والهمداني (٤/٦١٣)، والبيضاوي (٥/١٧٠).
وقال أبو عبيدة: (﴿ عطاء حسابًا ﴾ أي جزاء، ويجيء: حسابًا كافيًا يقال: أعطاني ما أحسبني أي كفاني). المجاز (٢/٢٨٣).

(٦) قاله الزمخشري (٤/٢١٠)، والبيضاوي (٥/١٧٠)، والنسفي (٤/٣٤٨)، وروى الطبري (٣٠/٢١) عن مجاهد: (عطاء من الله حسابًا بأعمالهم).

(٧) قاله البيضاوي (٥/١٧٠).
وهذا على قراءة الجر ﴿ ربِّ السموات ﴾، وبها قرأ: عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر.
انظر: السبعة ص٦٦٩، والكشف (٢/٣٥٩)، والتبصرة ص٧١٩، والتيسير ص٢١٩، والنشر (٢/٣٩٧).

كثير وأبو عمرو[1] على أنه مبتدأ خبره[2] ﴿ الرحمن ﴾ [3]. أو هو بدل خبره ﴿ لا يملكون ﴾.

وقرأ ﴿ الرحمن ﴾ بالجر ابن عامر وعاصم[4] على البدل[5].

ومن جر الأول ورفع الثاني أبدل الأول وجعل الثاني مبتدأ خبره ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾[6]، أو خبر محذوف[7].

﴿ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ أي من الله[8] والمعنى لا يملكون من جهته شيئًا من

---

(١) انظر كتب القراءات المذكورة في الإحالة السابقة.

(٢) (خبره) في ص (خبر).

(٣) قال مكي: (وحجة من رفع الاسمين أنه قطع الكلام مما قبله، ورفع ربًا على الابتداء والرحمن الخبر، ثم استأنف ﴿ لا يملكون ﴾). الكشف (٢/٣٦٠).

وانظر توجيه هذه القراءة على النحو المذكور في: الحجة ص٣٦٢، وحجة القراءات ص٧٤٧.

(٤) السبعة ص٦٦٩، الكشف (٢/٣٥٩)، والتبصرة ص٧١٩، والتيسير ص٢١٩، والنشر (٢/٣٩٧).

(٥) قال مكي: (وحجة من خفض الاسمين أنه اتبع الاسمين المخفوض قبلهما وهو قوله: ﴿ من ربك ﴾ على البدل). الكشف (٢/٣٦٠).

وذكر هذا التوجيه: ابن خالويه في الحجة ص٣٦٢، وأبو حيان في البحر (١٠/٣٩٠)، والسمين في الدر (١٠/٦٦٥).

وأشار الأخيران إلى أن تكرار البدل فيه نظر.

(٦) الحجة ص٣٦٢، والكشف (٢/٣٦٠)، والكشاف (٤/٢١٠).

(٧) أي الرحمن خبر لمبتدأ مضمر. انظر: الكشاف (٤/٢١٠)، والدر المصون (١٠/٦٦٥).

(٨) قاله القزويني ل٤٤٧، وأشار إلى أن الضمير لله تعالى في قوله: ﴿ منه خطابًا ﴾. النسفي (٤/٣٤٨).

الخطاب لأن المملوك لا يملك شيئًا على مالكه وهذا لا ينافي الشفاعة بعد الإذن[1].

﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾ ظرف لـ ﴿ يملكون ﴾ أو لما بعده[2]، والروح جبريل[3] وإفراده لشرفه[4].

وقيل: نوع آخر من المخلوقات[5].

---

(١) قال البيضاوي: (أي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لأنهم مملوكون على الإطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضًا وذلك لا ينافي الشفاعة بإذنه). أنوار التتريل (٥/١٧٠-١٧١).

وقال شيخ زاده: (أي لا يملكون من جهته تعالى أن يخاطبوه على سبيل الاعتراض عليه فيما حكم بين العباد..). حاشية شيخ زاده (٤/٦٠٩).

(٢) قاله الهمداني (٤/٦١٤)، وقال البيضاوي: (و ﴿ يوم ﴾ ظرف لـ ﴿ لا يملكون ﴾ أو لـ ﴿ يتكلمون ﴾). أنوار التتريل (٥/١٧١).

وقال الزمخشري: (و ﴿يوم يقوم ﴾ متعلق بـ ﴿لا يملكون ﴾ أو بـ ﴿لا يتكلمون ﴾). الكشاف (٤/٢١٠).

(٣) رواه الطبري (٣٠/٢٢) عن الضحاك والشعبي، ونقله السمرقندي (٣/٤٤١) عن الضحاك، ونقله الماوردي (٦/١٩٠) عن سعيد بن جبير.

(٤) قاله بنحوه ابن عطية (٥/٤٢٨).

(٥) روى الطبري (٣٠/٢٣) عن مجاهد قال: (﴿ الروح ﴾ خلق لهم أيد وأرجل، وأراه قال: ورؤوس يأكلون الطعام ليسوا ملائكة).

وروى نحوه عن الأعمش، ونقل القرطبي (١٩/١٨٧) نحوه عن ابن عباس مرفوعًا. ونقل الواحدي (٤/٤١٧)، والبغوي (٤/٤٤٠).

عن مجاهد وقتادة وأبي صالح: (الروح خلق على صورة بني آدم وليسوا بناس يقومون صفًا والملائكة صفًا، هؤلاء جند وهؤلاء جند).

ونقل الماوردي (٦/١٩٠) نحوه عن أبي صالح.

وقيل: ملك[1] لم يخلق الله بعد العرش أعظم منه[2].

﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾ أي من تكلم من هؤلاء الأشراف إنما يتكلم بشرط الإذن وقيل الصواب[3]. ففيه تقرير وتوكيد لقوله[4]: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾.

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ﴾ الكائن لا محالة[5].

﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ ﴾[6] منزلاً ومأوى بالإيمان والعمل الصالح[7].

---

(١) (ملك) سقطت من ق.

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢١٠)، والنسفي (٤/٣٤٨).
ونقله القرطبي (١٨٦/١٩) عن ابن عباس.
وروى الطبري (٢٢/٣٠) عن ابن عباس: (هو ملك أعظم الملائكة خلقًا). وتوقف الطبري (٢٣/٣٠) عن ترجيح واحد منها، قال الشيخ عطية في تتمة أضواء البيان (١٦/٩): (والذي يشهد له القرآن بمثل هذا النص أنه جبريل عليه السلام، كما في قوله: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (القدر: ٤)).

(٣) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٤/٢١١)، ونقله أبو حيان (١٠/٣٩٠).
وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه النيسابوري (١٢/٣٠).

(٤) قاله البيضاوي (١٧١/٥).

(٥) قاله البيضاوي (١٧١/٥)، والنيسابوري (١٢/٣٠).
وقال الطبري (٢٥/٣٠): (إنه حق كائن لا شك فيه).

(٦) في ص بعد الآية (وقيل الصواب) ويبدو عليه علامة حذف.

(٧) قال القرطبي (١٨٨/١٩)، والنسفي (٤/٣٤٩): (مرجعًا بالعمل الصالح).
وقال البيضاوي (١٧١/٥): (بالإيمان والطاعة).

﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ إذ كل آت قريب[1]، ولأن ابتداءه من الموت[2].

﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ أي كل امرئ ينظر عمله خيرًا كان أو شرًا[3] لقوله: ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾[4].

وقيل: المرء هو الكافر لقوله: ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ ﴾[5] وضع موضع المضمر[6].

والأول هو الوجه لقوله: ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ ﴾.

ولقوله: ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ ﴾[7].

---

(١) قاله بنحوه: الماوردي (١٩١/٦)، وابن عطية (٤٢٩/٥)، والرازي (٢٣/٣١)، والقرطبي (٤٨٨/١٩).

(٢) قاله بنحوه: البيضاوي (١٧١/٥).

(٣) ذكر نحوه: الواحدي (٤١٧/٤)، والبيضاوي (١٧١/٥).
وذكر معناه: الماوردي (١٩١/٦).

(٤) (الكهف: ٤٩).

(٥) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٢١١/٤)، والبيضاوي (١٧١/٥)، وذكر النيسابوري (١٣/٣٠) نحوه ونسبه لعطاء.

(٦) نقله بنحوه مع زيادة: الرازي (٢٤/٣١)، والنيسابوري (١٣/٣٠)، عن الحسن وقتادة، ونقل الزمخشري (٢١١/٤) عن قتادة: (هو المؤمن). وروى الطبري (٢٥/٣٠)، عن الحسن: (المرء المؤمن).

(٧) قال القزويني في القول بعموم «المرء» للمؤمن والكافر: (وهو المطابق لما سبق من وصف يوم الفصل لما اشتمل على حالة الفريقين وهو الوجه لقوله: ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا ﴾. الكشف ل٤٤٧.

﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾ ﴾ في الدنيا لم أخلق[1]، أو في هذا اليوم لما يرى سائر الحيوانات والوحوش تصير ترابًا بعد جريان القصاص بينها[2].

تمت والحمد لله على الدوام والصلاة على خير الأنام

وآله وصحبه إلى يوم القيام.

واستظهر العموم: الرازي (٣١/٢٤)، والنيسابوري (٣٠/١٣). وهو ظاهر اللفظ.

(١) قاله مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢١١)، والبيضاوي (٥/١٧١)، والنسفي (٤/٣٤٩).

(٢) روى الطبري (٣٠/٢٦) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه: (إذا كان يوم القيامة مد الأديم، وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يحصل القصاص بين الدواب، يقتص للشاة الجمَّاء من الشاة القرناء نطحتها، فإذا فرغ من القصاص بين الدواب، قال لها كوني ترابًا، قال: فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابًا). جامع البيان (٣٠/٢٦).

ونقله البغوي (٤/٤٤٠) بنحوه عن عبدالله بن عمرو، ولفظ أوله عنده: (إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم...). والباقي مقارب للفظ الطبري. ونقل السمرقندي (٣/٤٤١) نحوه عن عبدالله بن عمر عن أبي هريرة رضي الله عنهما.

تفسير

سورة النازعات

سـورة النازعات

مكية[1]، وهي خمس أو ست وأربعون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرۡقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشۡطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبۡحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبۡقًا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرًا﴾ أقسم بالملائكة الموصوفة بصفات تدل على كمال قدرته ونفاذ أمره؛ فالنازعات هم ملك الموت وأعوانه الذين ينزعون أرواح الكفار من أعماق أبدانهم[3]، والغَرْق اسم الإغراق كالسلام اسم التسليم[4]، أو مصدر بحذف الزوائد[5].

والناشطات الذين ينشطون أرواح المؤمنين برفق، من نشط الدلو: أخرجها

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٤٣٠)، وابن الجوزي (٩/١٤)، والقرطبي (١٩/١٩٠).

(٢) أربعون وست آيات في الكوفي، وأربعون وخمس في عد الباقين.
اختلافهما آيتان: ﴿وَلِأَنۡعَـٰمِكُمۡ﴾ (٣٣) لم يعدها البصري والشامي وعدها الباقون.
﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ (٣٧) لم يعدها المدنيان والمكي وعدها الباقون.
البيان للداني ص٢٦٣، وانظر البصائر (١/٤٩٩).

(٣) ذكر نحوه مع زيادة: الواحدي (٤/٤١٨)، والبغوي (٤/٤٤١)، والبيضاوي (٥/١٧١)، وذكر الفراء (٣/٢٣٠) نحو ما ذكروا.

(٤) قال شيخ زاده (٤/٦١٠): (والغرق اسم مصدر للإغراق كالسلام للتسليم).
وقال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (﴿غرقًا﴾ إغراقًا في النزع) قيل اسم بمعناه كالسلام بمعنى التسليم). الكشف ٤٤٧.

(٥) قاله القزويني ل٤٤٧ نقلاً عن أبي البقاء. ولفظه عند أبي البقاء: (وهو مصدر محذوف الزيادة). الإملاء (٢/٢٨٠).

من البئر[1] ونشط الحبل حله برفق[2].

ويسبحون أي يسرعون فيما أمروا به فيسبقون بأرواح الكفار إلى النار وبأرواح المؤمنين إلى الجنة فيدبرون أمر ثوابها وعقابها[3]. أو النجوم تنزع من المشرق إلى المغرب، وإغراقها قطع الفلك بتمامه إلى أن تغرب بأن تنشط من برج إلى آخر من نشط الثور إذا خرج من بلد إلى آخر، فتسرع في السير فيسبق بعضها بعضًا فتدبر ما نيط بها من الفوائد. أو خيول الغزاة تنزع من أعنتها إغراقًا لطول أعناقها لأنها عِراب[4]، فتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر فتسبح في جريها

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٧١/٥).
وقال الطبري (٢٨/٣٠): (... فقال بعضهم: هم الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها، كما يُنْشَط العقال من البعير إذا حل عنه).
وقاله بنحوه: الفراء (٢٣٠/٣)، ونقله القرطبي (١٩١/١٩) بنحوه عن ابن عباس.

(٢) قال القزويني: (وقد نقل بعضهم أن النشط حل برفق). الكشف ل٤٤٧.
قال الجوهري: (قال أبو زيد: (نَشَطْتُ الحبل أَنْشُطُه نَشْطًا عقدته أنشوطة. وأنشطته أي حللته). الصحاح (١١٦٤/٣). وانظر: تهذيب اللغة (٣١٣/١١) فقد نقل قول أبي زيد مختصرًا.
قال أبو حيان بعد أن ذكر قول أبي زيد وغيره: (ويقال: نشط بمعنى أنشط). البحر (٣٩٣/١٠).
وقول أبي زيد: (أنشوطة). قال الجوهري: (والأنشوطة: عقدة يسهل انحلالها). الصحاح (١١٦٤/٣).

(٣) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه وآخره: البيضاوي (١٧١/٥).

(٤) أي عربية منسوبة إلى العرب؛ قال ابن منظور: (فرقوا بين الخيل والناس فقالوا في الناس: عرب وأعرب، وفي الخيل عراب). اللسان (٥٩٠/١). وقال: (وخيل عِرابٌ مُعْرَبَة، قال الكسائي: والمعرب من الخيل: الذي ليس فيه عرق هجين والأنثى مُعرِبة). اللسان (٥٨٩/١).

فيسبق بعضها بعضًا فتدبر أمر الظفر[1] على المجاز[2]. أو نفوس السالكين تنزع عن الشهوات رأسًا وتنشط إلى عالم الملكوت فتسبح في بحر المعارف فيسبق بعضها بعضًا بقدر القابليات، فتدبر سائر النفوس بالإرشاد والتكميل[3].

والمقسم عليه محذوف دل عليه ذكر القيامة بعد؛ أي: لتبعثن[4].

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾﴾ نصب بذلك المحذوف[5]، و﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ الواقعة وصفت بها يحدث بحدوثها من رجف الأرض والجبال مبالغة، وهي النفخة الأولى[6]، وإنما صح أن يكون وقتها ظرفًا للبعث مع أنه لا يكون إلا بعد الثانية

---

(١) ذكر هذين القولين: تفسيرها بالنجوم وتفسيرها بالخيل بنحو مما قال المؤلف: الزمخشري (٢١٢/٤)، والبيضاوي (١٧١/٥)، والنسفي (٣٥٠/٤) مع تقديم وتأخير عند الزمخشري والنسفي. أما البيضاوي فكترتيب المؤلف لكن فصل بين القولين بقول آخر، ولم يرد عنده قوله: (لأنها عراب).
وذكر الرازي (٣٠/٣١) القول الثاني، ونقل أبو حيان (٣٩٦/١٠) ما ذكر الزمخشري.

(٢) قال الرازي: (وإسناد التدبير إليها مجاز لأنها من أسبابه). التفسير الكبير (٣٠/٣١).
وقاله دون قوله: (مجاز): الزمخشري (٢١٢/٤)، والنسفي (٣٥٠/٤).

(٣) ذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (١٧١/٥).

(٤) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٢١٢/٤)، والنسفي (٣٥٠/٤)، وقد ذكر هذا الجواب مع مزيد توضيح: الفراء (٢٣١/٣).
وأشار النحاس في إعرابه (١٤١/٥) إلى أن هذا القول أحسن ما قيل في تقدير جواب القسم هنا.

(٥) قال الزمخشري: (منصوب بهذا المضمر). الكشاف (٢١٢/٤).
وقاله بنحوه: الرازي (٣٢/٣١)، والبيضاوي (١٧١/٥).

(٦) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير، دون قوله (مبالغة): الزمخشري (٢١٢/٤). وتفسير ﴿الراجفة﴾ بالنفخة الأولى رواه الطبري (٣١/٣٠) عن ابن عباس. وقاله السمرقندي (٤٤٣/٣).

لاتساع الوقت على أن ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ وهي النفخة[1] الثانية حال منها فلابد من الامتداد إلى وجودها[2].

وقيل: ﴿ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ الأرض والجبال ﴿ ٱلرَّادِفَةُ ﴾ السماء والكواكب[3].

﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ ﴾ شديدة الاضطراب، الوجيف والوجيب أخوان[4].

﴿ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ۝٩ ﴾ خبر قلوب لأنها نكرة موصوفة[5]؛ كقوله:

---

(١) في ص هنا زيادة (الأولى) وعليها علامة حذف.

(٢) قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف جعلت ﴿ يوم ترجف ﴾ ظرفًا للمضمر الذي هو لتبعثن، ولا يبعثون عند النفخة الأولى ؟
قلت: المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان، وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الأخرى، ودل على ذلك أن قوله: ﴿ تتبعها الرادفة ﴾ جعل حالاً عن الراجفة). الكشاف (٢١٢/٤). وذكره بنحوه: الرازي (٣٢/٣١)، والهمداني (٦١٨/٤-٦١٩).

(٣) قاله مع زيادة: الزمخشري (٢١٢/٤)، والبيضاوي (١٧٢/٥)، والنيسابوري (١٨/٣٠).

(٤) قاله مع تقديم الوجيب وعطف الجملة على سابقتها بالواو: الزمخشري (٢١٢/٤).
وقال البيضاوي: (شديدة الاضطراب من الوجيف). أنوار التنزيل (١٧٢/٥).
وقال النسفي: (مضطربة، من الوجيف وهو الوجيب). مدارك التنزيل (٣٥٠/٤).
وفي الصحاح (٢٣٢/١): (وجب القلب وجيبًا: اضطرب).
وقال الجوهري في وجف: (وجف الشيء أي اضطرب). الصحاح (١٤٣٧/٤).

(٥) قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف جاز الابتداء بالنكرة ؟ قلت: ﴿ قلوب ﴾ مرفوعة بالابتداء، و ﴿ واجفة ﴾ صفتها، ﴿ وأبصارها خاشعة ﴾ خبرها). الكشاف (٢١٢/٤)، وذكره الرازي (٣٣/٣١).

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾[١].

أو خبر بعد خبر؛ لأن تنكير التنويع قائم مقام الوصف[٢].

﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ يريدون الحياة بعد الموت والحياة[٣] التي كانوا عليها في الدنيا[٤] إنكارًا للمعاد. والحافرة الطريقة التي حفرها وأثر فيها بمشيه[٥]؛ والقياس: محفورة؛ فإما[٦] على تقدير: ذات حفر[٧]. أو على الإسناد مجازًا[٨][٩] نحو ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾[١٠][١١].

ومثّلا بقوله تعالى: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾ (البقرة: ٢١٢).

وقال القزويني معلقًا على كلام الزمخشري: (حاصله أن بعض المذكور وصف مخصص، وبعضه خبر، وهو جارٍ في نظائره نحو: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾). الكشف ل٤٤٧.

(١) (القيامة: ٢٢- ٢٣).

(٢) قاله بنحوه: القزويني ل٤٤٧ واستظهره على ما قبله.

(٣) (الحياة) في ق (الحالة) و لم تتضح في ص.

(٤) قال الزمخشري: (﴿ في الحافرة ﴾ في الحالة الأولى: يعنون الحياة بعد الموت). الكشاف (٢١٢/٤)، وقاله البيضاوي (١٧٢/٥). وذكر نحوه: الطبري(٣٣/٣٠)، وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما: (﴿ الحافرة ﴾ يقول: الحياة). جامع البيان (٣٤/٣٠).

(٥) قاله القزويني ل٤٤٧.

وقاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٢١٢/٤)، والرازي (٣٣/٣١)، والبيضاوي (١٧٢/٥).

(٦) (فإما) لم تتضح في ق.

(٧) (حفر) في ق (حفرة).

(٨) (مجازًا) في ق (مجاز).

(٩) قاله بنحوه: القزويني ل٤٤٧.

(١٠) (الحاقة: ٢١).

(١١) قال الرازي: (... فهي في الحقيقة محفورة إلا أنها سميت حافرة كما قيل: ﴿ في عيشة راضية ﴾ و ﴿ ماء دافق ﴾ أي منسوبة إلى الحفر والرضا والدفق). التفسير الكبير (٣٣/٣١).

وعن ابن السكيت[1]: حافرة [2] الشيء أوله[3]. واستشهد بما أنشده ابن الأعرابي:

أحافرة على صَلَعٍ وشَيبٍ معاذ الله من سفهٍ وعارِ

﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ ﴾ أنى يكون ذلك، والنخرة البالية من النخير وهو صوت الريح، والعظم إذا بلى نخر فيه الريح لصيرورته أجوف[4]. وقرأ حمزة

وقال النيسابوري: (فالطريق في الحقيقة محفورة إلا أنها سميت حافرة على الإسناد المجازي، أو على وتيرة النسبة: أي ذات حفر؛ كما قلنا في ﴿ عيشة راضية ﴾. غرائب القرآن (١٨/٣٠).

(١) ابن السكيت: هو شيخ العربية يعقوب بن إسحاق بن السكيت ديّن خيّر، حجة في العربية، أخذ عن أبي عمرو الشيباني وطائفة، روى عنه أبو عكرمة الضبي وأحمد بن فرح المفسر وجماعة.
له من التصانيف نحو من عشرين كتابًا. منها: (إصلاح المنطق) و(الألفاظ).
توفي سنة أربع وأربعين ومئتين.
إنباه الرواة (٤/٥٦- ٦٣)، ووفيات الأعيان (٦/٣٩٥- ٤٠١)، وسير أعلام النبلاء (١٢/١٦- ١٩).

(٢) (حافرة) في ق (حافر).

(٣) انظر قول ابن السكيت مع الشاهد في تهذيب اللغة (٥/١٨)، والصحاح (٢/٦٣٥).
وذكر الشاهد: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٣٨، والزمخشري في تفسيره (٤/٢١٣).

(٤) قال الزمخشري: (يقال: نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع فهو طمع وطامع، وفعل أبلغ من فاعل وقد قرئ بهما، وهو البالي الأجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير). الكشاف (٤/٢١٣)، ونقله السمين (١٠/٦٧٢).
وقال الجوهري: (والناخر من العظام: الذي تدخل الريح فيه ثم تخرج منه ولها نخير). الصحاح (٢/٨٢٥).
وقال الفراء: (﴿ والناخرة ﴾ و ﴿ النخرة ﴾ سواء في المعنى؛ بمنزلة الطامع والطمع، والباخل

والكسائي وأبو بكر ﴿ناخرة﴾ بالمد[1]. والقصر أبلغ[2]. و﴿إذا﴾ منصوب بمقدر أي: نرد ونبعث[3].

﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾ أي رجعة[4] ذات خسران أو خاسر صاحبها[5] إن صح ما يقوله محمد: قالوه استهزاء[6].

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ لا استبعاد ولا استصعاب، بل هي في غاية

والبخل، وقد فرق بعض المفسرين بينهما فقال: ﴿النخرة﴾: البالية، و﴿الناخرة﴾: العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر). معاني القرآن (٣/٢٣١- ٢٣٢).

(١) السبعة ص٦٧٠- ٦٧١، الكشف (٢/٣٦١)، التبصرة ص٧١٩، والتيسير ص٢١٩، والنشر (٢/٣٩٧).

(٢) انظر ما تقدم عن الزمخشري في الإحالة قبل السابقة.
وقال الطبري: (وأفصح اللغتين عندنا وأشهرها عندنا ﴿نخرة﴾ بغير ألف). جامع البيان (٣٠/٣٥).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢١٣)، والرازي (٣١/٣٤)، والسمين (١٠/٦٧٣).

(٤) (رجعة) في الأصل وفي ص (رجفة).
قال النحاس: (﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ قيل المعنى: رجعة وردة). إعراب القرآن (٥/١٤٢).

(٥) من قوله: (رجعة...) إلى قوله: (صاحبها) قاله النسفي (٤/٣٥٠)، وقاله دون قوله: (رجعة): البيضاوي (٥/١٧٢). وقال ابن قتيبة: (أي رجعة يخسر فيها). تفسير الغريب ص٤٣٨.

(٦) ذكر نحوًا منه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢١٣)، والبيضاوي (٥/١٧٢)، والنسفي (٤/٣٥٠- ٣٥١).

السهولة على الله، لا توقف لها إلا على صيحة واحدة[1] وهي النفخة الثانية[2].

﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ أحياء[3]، كقوله: ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[4].

﴿ بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ الأرض البيضاء المستوية لأن السراب يجري فيها من قولهم: عين ساهرة أي جارية، أو على المجاز لأن ساكنها لا ينام خوفًا[5].

وعن قتادة: اسم جهنم[6].

---

(١) قال الزمخشري: (فإن قلت: بم تعلق قوله: ﴿ فإنما هي زجرة واحدة ﴾ ؟
قلت: بمحذوف، معناه: لا تستصعبوها فإنما هي زجرة واحدة: يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل. فإنها سهلة هينة في قدرته ما هي إلا صيحة واحدة...). الكشاف (٤/٢١٣).
وذكر جوابه بنحوه النسفي (٤/٣٥١)، وذكره بنحوه إلى قوله: (قدرته): الرازي (٣٠/٣٥).

(٢) قاله: الرازي (٣١/٣٥)، والبيضاوي (٥/١٧٢)، والنسفي (٤/٣٥١)، وقال الواحدي (٤/٤١٩)، والبغوي (٤/٤٤٣): (﴿ فإنما هي ﴾ يعني النفخة الأخيرة).

(٣) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٣)، والبيضاوي (٥/١٧٢)، والنسفي (٤/٣٥١).

(٤) (الزمر: ٦٨).

(٥) قاله بنحوه دون قوله (على المجاز) ومع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢١٣)، والبيضاوي (٥/١٧٢) ومع تقديم وتأخير: الرازي (٣٠/٣٥).
وتفسير ﴿ الساهرة ﴾ بالأرض هو قول ابن عباس وعكرمة والحسن وغيرهم. انظر جامع البيان (٣٠/٣٦- ٣٧).

(٦) قاله بنحوه بلا نسبة: البيضاوي (٥/١٧٢).
وروى الطبري (٣٠/٣٨) عن قتادة: (﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال: في جهنم). ونقله عن قتادة: الماوردي (٦/١٩٧).

ولما كان الكلام من مفتتح السورة إلى هنا مسوقًا للتهديد مدمجًا فيه تسلية رسوله عقبه بقصة موسى وفرعون لعراقتها في هذا الباب[1].

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ أي أليس قد أتاك حديثه المشتمل على نصره وقهر عدوّه ففيه ما يسليك[2]؛ ثم فصَّلَه بقوله: ﴿ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ الذي قدس لأنه مهبط الوحي.

﴿ طُوًى ﴿١٦﴾ ﴾ عطف بيان[3] أو بدل[4] ونونه الكوفيون وابن عامر[5] بتأويل

---

(١) قال الرازي: (اعلم أن وجه المناسبة بين هذه القصة وما قبلها من وجهين: الأول: أنه تعالى حكى عن الكفار إصرارهم على إنكار البعث حتى انتهوا في ذلك الإنكار إلى حد الاستهزاء في قوله: ﴿ تلك إذًا كرة خاسرة ﴾ وكان ذلك يشق على محمد ﷺ فذكر قصة موسى عليه السلام، وبين أنه تحمل المشقة الكبيرة في دعوة فرعون ليكون ذلك كالتسلية للرسول ﷺ.
الثاني: أن فرعون كان أقوى من كفار قريش وأكثر جمعًا وأشد شوكة، فلما تمرد على موسى أخذه الله نكال الآخرة والأولى، فكذلك هؤلاء المشركون في تمردهم عليك إن أصروا أخذهم الله وجعلهم نكالاً). التفسير الكبير (٣٠/٣٦).

(٢) قال البيضاوي: (أليس قد أتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك...). أنوار التتريل (١٧٢/٥).
وقال القرطبي: (أي قد جاءك وبلغك حديث موسى، وهذا تسلية للنبي ﷺ). تفسير القرطبي (٢٠٠/١٩).

(٣) قال البيضاوي (١٩/٤) في تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (طه: ١٢) ونقله عنه شيخ زاده (٦١٣/٤) في تفسير الآية هنا من سورة النازعات.

(٤) قال الهمداني (٦٢٠/٤)، وقاله أبو البقاء (١١٩/٢) تفسير آية طه.

(٥) السبعة ص٦٧١، الكشف (٩٦/٢)، والتبصرة ص٥٩٠، والتيسير ص١٥٠، والنشر (٣١٩/٤).

المكان[1].

﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ على إرادة القول[2].

﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ أي هل لك رغبة في أن تتطهر من رجس الكفر والطغيان[3][4]. أرشده إلى طريق الدعوة بألطف طريق وذلك أن يعرض عليه ليؤامر نفسه ويرى رأيه كما تقول للضيف ألا تنزل بنا. وهذا فحوى قوله: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾[5][6].

---

(١) قاله البيضاوي (٤/١٩).

وقال ابن عطية: (وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿طوى﴾ على أنه اسم المكان). المحرر (٤/٣٩)، وقال ابن خالويه: (والحجة لمن أجراه ونونه: أنه اسم وادٍ مذكرا، فصرفه، لأنه لم تجتمع فيه علتان تمنعانه من الصرف). الحجة ص٢٤٠. وانظر: معاني الفراء (٣/٢٣٢) وحجة القراءات ص٧٥١.

(٢) قاله: الزمخشري (٤/٢١٣)، والهمداني (٤/٦٢٠)، والبيضاوي (٥/١٧٢).

(٣) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٧٢)، والنسفي (٤/٣٥١).

(٤) في ص زيادة هنا (أن) قبل قوله (أرشده).

(٥) (طه: ٤٤).

(٦) قال الزمخشري: (بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك أن تنزل بنا، وأردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما أمر بذلك في قوله: ﴿ فقولا له قولاً لينًا ﴾). الكشاف (٤/٢١٣- ٢١٤)، وقاله النسفي (٤/٣٥١).

وقال البيضاوي (٥/١٧٢) مشيرًا إلى ما وجه الله تعالى إليه موسى عليه السلام في هذه الآيات: (وهذا كالتفصيل لقوله: ﴿ فقولا له قولاً لينًا ﴾).

قال شيخ زاده موضحًا قول البيضاوي: (وذلك لأن المأمور به قوله تعالى لموسى وهارون اذهبا

وقرأ نافع وابن كثير ﴿ تزّكى ﴾ بتشديد الزاء على إدغام إحدى التائين في الزاء، وحذفها الآخرون تخفيفًا[1].

﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ إلى معرفته[2]. ﴿ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ لأن الخشية على قدر المعرفة[3]؛ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[4].

وروى الترمذي عن أبي هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من خاف أدلج[5]، ومن أدلج[6] بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية)[7].

إلى فرعون فقولا له قولاً لينًا مفهومه مجمل يحتمل صورًا شتى والمأمور به في هذه الآية سورة جزئية من محتملات القول اللين؛ فيكون بمترلة التفصيل له...) ثم ذكر معنى كلام الزمخشري مع زيادة، حاشية شيخ زاده (٦١٤/٤).

(١) انظر القراءتين في: السبعة ص٦٧١، والكشف (٣٦١/٢)، والتبصرة ص٧٢٠، والتيسير ص٢١٩، والنشر (٣٩٨/٢).

(٢) قاله مع زيادة: الزمخشري (٢١٢/٤)، والبيضاوي (١٧٢/٥)، والنسفي (٣٥١/٤).

(٣) قال الزمخشري: (لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة). الكشاف (٢١٣/٤)، وذكر آية فاطر، وذكره مع الاستشهاد: النسفي (٣٥١/٤)، وذكر نحوه الرازي (٣٨/٣١).

(٤) (فاطر: ٢٨).

(٥) قال الجوهري: (أدلج القوم إذا ساروا من أول الليل... فإن ساروا من آخر الليل فقد ادَّلجوا بتشديد الدال). الصحاح (٣١٥/١)، وقاله بنحوه ابن الأثير (١٢٩/٢).

(٦) (ومن أدلج) سقطت من الأصل وأثبتت في حاشيته.

(٧) رواه الترمذي مع زيادة يسيرة في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ١٨. سنن الترمذي (٥٤٦/٤)، ورواه الحاكم (٣٠٧/٤- ٣٠٨)، وصححه.

﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ أي فذهب إليه فدعاه فأبى، فأراه المعجزة العظمى من معجزاته وهي قلب العصا ثعبانًا، أو كل معجزاته لأنها كالواحدة في الدلالة[1].

﴿ فَكَذَّبَ ﴾ موسى[2]. ﴿ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ ربه[3].

﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾ أي أقبل يسعى في دفع موسى بمكائده؛ من قولهم: أقبل يفعل كذا. وعبر عنه بالإدبار إشارة إلى أن ذلك الإقبال كان إدبارًا وعليه دمارًا[4].

وكلاهما يرويه من طريق يزيد بن سنان عن بكير بن فيروز عن أبي هريرة.

قال الزيلعي: (... ورواه العقيلي في كتابه وأعله بيزيد بن سنان. وقال ابن طاهر: يزيد بن سنان متروك. ولا يصح مسندًا، ويروى من كلام أبي ذر). تخريج الكشاف (١٤٩/٤).

وقد ذكر الحاكم للحديث شاهدًا عن أبي بن كعب مرفوعًا.

(١) من قوله: (أي فذهب) إلى قوله: (الدلالة) ذكر نحوه البيضاوي (١٧٢/٥).

وقال السمرقندي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فأراه الآية الكبرى ﴾: (يعني العصا واليد وسائر الآيات). بحر العلوم (٤٤٤/٣).

(٢) قاله البيضاوي (١٧٢/٥).

(٣) قاله القرطبي (٢٠٢/١٩).

وقال الزمخشري: (﴿ وعصى ﴾ الله تعالى). الكشاف (٢١٤/٤)، وقاله النسفي (٣٥١/٤).

(٤) قال الزمخشري: (أو تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته أو أريد ثم أقبل يسعى كما تقول: أقبل فلان يفعل كذا بمعنى أنشأ يفعل، فوضع أدبر موضع أقبل لئلا يوصف بالإقبال). الكشاف (٢١٤/٤).

وذكره الرازي (٣٩/٣٠).

وقال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (فوضع أدبر موضع أقبل من قولهم أقبل يفعل) أي

أو أدبر هاربًا لما انقلب العصا ثعبانًا[1].

﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾ أي حشر السحرة[2]، أو جنوده[3] فنادى بنفسه أو من أمره به[4] على أنه إسناد إلى السبب.

﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ أي أعلى من كل رب لما تقدم في الأعراف[5] أنه كان أمر قومه باتخاذ الأصنام يتقربون بها إليه[6].

﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ ﴾ النكال كالسلام، اسم للتنكيل[7] أي نكل الله به[8] في الدنيا بالإغراق، وفي الآخرة بالإحراق[9].

جعل موضع الإدبار مكان الإقبال تلميحًا وتنبيهًا على أنه كان عليه دمارًا وإدبارًا). الكشف ل٤٤٨.

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٢١٤/٤)، والرازي (٣٩/٣١)، والبيضاوي (١٧٢/٥).

(٢) قاله مع زيادة: الماوردي (١٩٨/٦).
وقاله بنحوه: الزمخشري (٢١٤/٤)، والرازي (٣٩/٣١).

(٣) قاله البيضاوي (١٧٢/٥).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٢١٤/٤)، والرازي (٣٩/٣١)، والبيضاوي (١٧٢/٥).

(٥) عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ (الأعراف: ١٢٧).

(٦) غاية الأماني ل١٠٠.
وقال القرطبي في تفسير قول الله تعالى: ﴿ فقال أنا ربكم الأعلى ﴾: (وقال عطاء: كان صنع لهم أصنامًا صغارًا وأمرهم بعبادها، فقال: أنا رب أصنامكم). تفسير القرطبي (٢٠٢/١٩).

(٧) قال الزمخشري: (النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم). الكشاف (٢١٤/٤)، والرازي (٤٠/٣١)، والنسفي (٣٥١/٤).

(٨) (به) سقطت من ق.

(٩) ذكر نحوه: الزمخشري (٢١٤/٤)، والنسفي (٣٥١/٤)، ونقل النيسابوري (٢٠/٣٠) نحوه عن الحسن وقتادة. ونقل الماوردي (١٩٨/٦) نحوه عن قتادة.

وعن ابن عباس رضي الله عنه: نكال كلمتيه[1] الأولى هي قوله: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾[2]. والأخرى قوله: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤) ﴾[3].

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ أي[4] فيما حكى عنه وعن مآله[5]. ﴿ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٢٦) ﴾ لمن كان من شأنه الخشية[6].

﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ الخطاب لمشركي مكة[7]. ﴿ أَمِ السَّمَاءُ ﴾ ولا شك أن الثاني أصعب. ثم شرع يبين كيفية إيجادها[8] من غير آلة ومعين ليدل به على أن[9] إنكار

(١) (كلمتيه) في ق تبدو (كلمته).

(٢) (القصص: ٣٨).

(٣) ذكره بنحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢١٤).
وروى الطبري (٣٠/٤١) عن ابن عباس: (أما الأولى فحين قال: ﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾ وأما الآخرة فحين قال: ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾). ونقله ابن عطية (٥/٤٣٤) عن ابن عباس بنحوه.

(٤) (أي) سقطت من ق.

(٥) ذكر معناه: الرازي (٣١/٤٠).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٧٢)، وذكر نحوه النيسابوري (٣٠/٢٠).

(٧) قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿ أأنتم أشد خلقًا ﴾ يريد أهل مكة). تفسير القرطبي (١٩/٢٠٣).
وجعل الطبري (٣٠/٤٣) الخطاب (للمكذبين بالبعث من قريش).
وجعله الواحدي (٤/٤٢٠) لـ (منكري البعث).

(٨) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢١٤)، والبيضاوي (٥/١٧٢)، والنسفي (٤/٣٥١).

(٩) (أن) سقطت من ق.

البعث إما عناد أو تعام أو تصام.

﴿ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ ﴾ خلقها على صورة القبة المبنية[1].

﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ أي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدًا رفيعًا؛ مقدار خمسمائة[2] عام[3].

﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ ﴾ فعدلها مستوية[4] الأجزاء، مزينة بالكواكب على ما اقتضته الحكمة[5].

﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ أظلمه[6]؛ يقال: غطش الليل وأغطشه الله كظلم وأظلم[7]،

(١) قال الطبري: (﴿ بناها ﴾ رفعها، فجعلها للأرض سقفًا). جامع البيان (٣٠/٤٣).
وقال القرطبي: (أي رفعها فوقكم كالبناء). تفسير القرطبي (١٩/٢٠٣).

(٢) (خمسمائة) في ق (سبعمائة).

(٣) قوله: (أي جعل) إلى قوله (عام) قاله الزمخشري (٤/٢١٤) لكن قال (مسيرة) مكان قول المؤلف (مقدار) وذكره بنحوه: النسفي (٤/٣٥١)، وأبو حيان (١٠/٤٠٠).

(٤) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٤)، والنسفي (٤/٣٥١).

(٥) قال ابن كثير: (﴿ رفع سمكها فسواها ﴾ أي: جعلها عالية البناء، بعيدة الفناء، مستوية الأرجاء، مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء). تفسير ابن كثير (٨/٣١٦).

(٦) (قاله البيضاوي (٥/١٧٢)، وقاله بنحوه ابن عباس فيما روى الطبري (٣٠/٤٤)، وفسر ﴿ أغطش ﴾ بأظلم أبو عبيدة (٢/٢٨٥).

(٧) لو قال (وأظلمه) كما قال الزمخشري لكان أوضح للمراد.

ويقال[1] أغطش الليل أيضًا كأظلم[2] لازما[3].

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾﴾ وأبرز ضوء شمسها[4].

وإنما أضاف الليل والشمس إلى السماء لأن الليل ظل السماء في المرأى وإن كان ظل الأرض حقيقة[5]، أو لأنهما يحصلان بغروب الشمس وطلوعها[6].

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾﴾ بسطها[7]. وقد سبق[8] الكلام في سبق خلق

---

(١) (ويقال) سقطت من ق.

(٢) من قوله (غطش) إلى قوله (كأظلم) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٢١٤)، وذكر نحوه النيسابوري (٣٠/٢١).

(٣) قال الرازي: (أغطش قد يجيء لازمًا، يقال: أغطش الليل إذا صار مظلمًا ويجيء متعديًا يقال: أغطشه الله إذا جعله مظلمًا). التفسير الكبير (٣١/٤٣).
وذكر نحوه مع زيادة: السمين (١٠/٦٧٨- ٦٧٩).

(٤) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٤)، والبيضاوي (٥/١٧٢).

(٥) قال الزمخشري: (وأضيف الليل والشمس إلى السماء لأن الليل ظلها، والشمس هي السراج المثقب في جوها). الكشاف (٤/٢١٤). وذكر نحوه النسفي (٤/٣٥١).
قال القزويني معلقًا على كلام الزمخشري: (قوله: (لأن الليل ظلها). قيل عليه أن الليل ظل الأرض، وأجيب أنه اعتبارًا بمرأى الناظر كذلك). الكشف ل٤٤٨.

(٦) قاله بنحوه مع زيادة: الرازي (٣١/٤٤)، والنيسابوري (٣٠/٢١)، والقزويني ل٤٤٨.

(٧) قاله: أبو عبيدة (٢/٢٨٥)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٣٨، ورواه الطبري عن قتادة والسدي وسفيان، وقال الطبري: (الدحو إنما هو البسط في كلام العرب). جامع البيان (٣٠/٤٦).

(٨) (سبق) في ص (سيق).

الأرض[1] في أوائل البقرة في قوله: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾[2]. بما لا مزيد عليه.

﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ ﴾ أي رعيها[3]؛ تفسير للدحو بما لابد لتأتي[4] السكنى منه من المأكل والمشرب[5]. أو حال بإضمار قد[6]. ودل بالماء والمرعى على كل ما يرتفق به من أمر المعاش[7].

---

(١) غاية الأماني ل١٣.

قال البغوي: (قال ابن عباس: خلق الله الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات ثم دحا الأرض بعد ذلك). معالم التنزيل (٤/٤٤٥).

وروى نحوه الطبري (٣٠/٤٥).

وهذا لبيان عدم التعارض بين هذه الآيات وبين ما ورد في فصلت وهو قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ... ﴾ إلى قوله: الآيات: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ... ﴾ (٩-١٢) والتي تدل على أنه خلق الأرض قبل السماء.

وانظر: تأويل المشكل لابن قتيبة ص٦٧.

(٢) (البقرة: ٢٩).

(٣) قاله: الزمخشري (٤/٢١٥)، والرازي (٣١/٤٥)، والبيضاوي (٥/١٧٢).

(٤) (لتأتي) في ص (للتأتي).

(٥) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٥)، والرازي (٣١/٤٥)، ونقله أبو حيان (١٠/٤٠٠) عن الزمخشري.

(٦) قاله الزمخشري (٤/٢١٥)، والبيضاوي (٥/١٧٢)، والنسفي (٤/٣٥٢).

(٧) قال الزمخشري: (وأراد بمرعاها ما يأكل الناس والأنعام، واستعير الرعي للإنسان.... ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الأرض حتى الملح فإنه من الماء). الكشاف (٤/٢١٥)، وذكر نحوه أبو حيان (١٠/٤٠٠- ٤٠١).

ونقل القرطبي عن القتبي: (دل بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتًا ومتاعًا للأنام من

﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ٣٢﴾ أثبتها كالأوتاد لتستقر الأرض[1].

﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٣﴾ لسائر الحيوانات ففيه تغليب.

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ الداهية العظمى التي تطم على سائر الدواهي من طم الشيء علاه وغلَبه[2]، فالوصف للتأكيد[3]، والمراد النفخة الثانية[4]. والساعة التي يساق الفريقان إلى داري[5] الخلود[6].

العشب والشجر والحب والتمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح، لأن النار من العيدان والملح من الماء). تفسير القرطبي (١٩/٢٠٥).

(١) ذكره الزمخشري (٤/٢١٥) بنحوه، وروى الطبري (٤٧/٣٠) معناه عن قتادة.

(٢) قاله بنحوه: النسفي (٤/٣٥٢)، ودون وصفها بالعظمى: الزمخشري (٤/٢١٥)، وذكر نحوًا منه: الواحدي (٤/٤٢١).

(٣) قال النيسابوري: (فإذا وصفت بالكبرى كانت في غاية الفظاعة ونهاية الشدة). غرائب القرآن (٣٠/٢٢).

(٤) قاله: الواحدي (٤/٤٢١)، والبغوي (٤/٤٤٥)، والزمخشري (٤/٢١٥)، ونقل الماوردي (٦/٢٠٠) عن الحسن: (أنها النفخة الآخرة).

(٥) (داري) في ق (دار).

(٦) قال الزمخشري: (وقيل الساعة التي تساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار).الكشاف (٤/٢١٥).

وروى الطبري (٤٧/٣٠) عن القاسم بن الوليد في الآية قال: (سيق أهل الجنة إلى الجنة. وأهل النار إلى النار).

ونقل الماوردي (٦/٢٠٠) قول القاسم مع زيادة يسيرة، وقال: (وهو معنى قول مجاهد).

﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ (٣٥) ﴾ بدل من ﴿ إذا جاءت ﴾[1] أي يتذكر أعماله المسيئة إذا رأى الكتاب[2] منشورًا. ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ (٢٣) ﴾[3].

و ﴿ ما ﴾ موصولة أو مصدرية[4].

﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) ﴾ لكل راءٍ لا تخفى على أحد[5].

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ (٣٩) ﴾ ﴿ أما ﴾ مع جوابه جواب ﴿ إذا جاءت ﴾؛ أي إذا جاءت الطامة فالطاغي مأواه الجحيم[6]، أو جواب ﴿ إذا ﴾ محذوف[7] أي كان كيت وكيت، والمذكور بعد ﴿ أما ﴾ تفصيل

---

(١) قاله: الزمخشري (٤/٢١٥)، والبيضاوي (٥/١٧٣)، والنسفي (٤/٣٥٢).

(٢) ذكر نحوه دون قوله: (المسيئة): الزمخشري (٤/٢١٥)، والرازي (٣١/٤٦)، والنسفي (٤/٣٥٢).

(٣) (الفجر: ٢٣).

(٤) قاله الزمخشري (٤/٢١٥)، والبيضاوي (٥/١٧٣)، والنسفي (٤/٣٥٢).

(٥) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: البيضاوي (٥/١٧٣) وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢١٥).

ونقل القرطبي (١٩/٢٠٧) معناه عن ابن عباس.

(٦) قال الهمداني: (فأما جواب ﴿ إذا ﴾ فقوله: ﴿ فأما من طغى ﴾ وما بعده، والتقدير: فإذا جاءت الطامة الكبرى كانت أحوال الطغاة كذا وكانت أحوال المطيعين كذا). الفريد (٤/٦٢٢).

وجعل الجواب: (﴿ فأما ﴾ وما بعده). أبو حيان في البحر (١٠/٤٠١).

(٧) (أي) سقطت من الأصل، ومن ص وأثبتت في حاشية ص .

له[1].

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ أي بين يديه للحساب[2].

﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ لعلمه بأنه يجانب الهدى[3].

﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ هي مأواه[4] لا غير[5].

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ تعنتًا. ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾ أي إقامتها[6] من أرسيت الشيء أثبته[7]، أو متى استقرارها كما أن مرسى السفينة استقرارها وانتهاؤها[8].

﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ أي في أي شيء أنت من ذكر[9] * الساعة لهم[10]

(١) قال القزويني في وجه نقله: (أن يكون جواب ﴿إذا﴾ محذوفًا كأنه قيل فإذا جاءت وقع ما لا يدخل تحت الوصف، وقوله ﴿فأما﴾ تفصيل لذلك المحذوف). الكشف ل٤٤٨.

(٢) قاله بنحوه مع زيادة الماوردي (٦/٢٠٠) ونسبه للربيع بن أنس. ونقل الواحدي (٤/٤٢١)، والبغوي (٤/٤٤٥) نحوه مع زيادة عن مقاتل. وذكر معناه الطبري (٣٠/٤٨).

(٣) قال البيضاوي: (لعلمه بأنه مرد). أنوار التنزيل (٥/١٧٣).

(٤) قاله مع زيادة: الطبري (٣٠/٤٨).

(٥) قال البيضاوي: (ليس له سواها مأوى). أنوار التنزيل (٥/١٧٣).

(٦) قاله الزمخشري (٤/٢١٦)، والرازي (٣١/٤٨)، والبيضاوي (٥/١٧٣).

(٧) قال الجوهري: (رسا الشيء يرسو: ثبت). الصحاح (٦/٢٣٥٦).

(٨) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢١٦)، والرازي (٣١/٤٨)، والبيضاوي (٥/١٧٣).
وقال أبو عبيدة: (﴿مرساها﴾ منتهاها، مرسى السفينة حيث تنتهي). المجاز (٢/٢٨٥).

(٩) (ذكر الساعة) في ق (ذكراها).

(١٠) قال الزمخشري: (﴿فيم أنت﴾ في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به). الكشاف

فإن علمها من أمهات الغيوب لا ينفذ فيه إلا علمه تعالى[1].

أو ﴿ فِيمَ ﴾ إنكار لسؤالهم، و ﴿ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ ﴾ *[2] ابتداء كلام والمعنى: في أي شيء هم من سؤال الساعة، أنت من علاماتها فإنك بعثت في نَسَم[3] الساعة واسمك نبي آخر الزمان، فقد دنت الساعة[4].

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ ﴾ انتهاء علمها[5].

﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ ﴾ *ما أنت إلا منذر*[6]. ﴿ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ ﴾ من يخاف

(٢١٦/٤).

وذكر نحوه: الرازي (٤٨/٣١)، والبيضاوي (١٧٣/٥).

(١) ذكر معناه البيضاوي (١٧٣/٥).

(٢) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٣) قال الجوهري: (نَسَمُ الريح: أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد، ومنه الحديث: (بعثت في نسم الساعة). أي حين ابتدأت وأقبلت أوائلها). الصحاح (٢٤٠/٥)، وانظر: اللسان (٥٧٤/١٢)، والنهاية (٤٩/٥).

والحديث رواه أبو نعيم في الحلية (١٦١/٤) مع زيادة.

(٤) من قوله: (﴿ فيم ﴾ إنكار...) إلى قوله: (الساعة) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٢١٦/٤) دون قوله: (واسمك نبي آخر الزمان). وذكر نحوه بأخصر منه البيضاوي (١٧٣/٥).

وذكر أبو حيان ما ذكر الزمخشري بنحوه وقال: (وهو تفكيك للكلام وخروج عن الظاهر المتبادر إلى الفهم). البحر (٤٠٣/١٠).

وهو كما قال.

(٥) قاله بنحوه الزجاج (٢٨١/٥)، والواحدي (٤٢١/٤). وقاله بنحوه مع زيادة: الطبري (٤٨/٣٠).

(٦) ما بين النجمتين سقط من ص.

هولها[1] ولست مبعوثًا لتعليمهم بوقت الساعة[2].

وعن أبي عمرو ﴿منذرٌ﴾ بالتنوين[3].

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ في الدنيا، أو في القبور[4]. ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ عشية يوم أوضحاه[5] كقوله: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾[6].

ولذلك أضاف الضحى[7]، ولو قطع لاحتمل عشية يوم وضحى آخر فيتوهم الاستمرار في ذلك الزمان إلى مثله من اليوم الآخر[8]، واحتمل أيضًا أن يراد بالعشية أو الضحى كل اليوم تجوزًا[9].

---

(١) قاله مع زيادة: البيضاوي (١٧٣/٥) وذكر نحوه مع زيادة النسفي (٣٥٢/٤).

(٢) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٢١٦/٤)، والنسفي (٣٥٢/٤).

(٣) السبعة ص٦٧١ وبحر العلوم (٤٤٥/٣)، وتفسير القرطبي (٢١٠/١٩)، وأنوار التتريل (١٧٣/٥)، والبحر (٤٠٣/١٠).

(٤) قاله البيضاوي (١٧٣/٥).
وقاله مع تصدير الثاني بصيغة التمريض: الزمخشري (٢١٦/٤)، والنيسابوري (٢٣/٣٠).
وأورد الاحتمالين مع تقديم وتأخير وزيادة: السمرقندي (٤٤٥/٣)، وروى الطبري (٥٠/٣٠) عن قتادة في الآية قال: (وقت الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة).

(٥) قاله مع الاستشهاد البيضاوي (١٧٣/٥)، وذكر معناه مع مزيد توضيح دون الاستشهاد الفراء (٢٣٤/٣- ٢٣٥)، والزجاج (٢٨٢/٥).

(٦) (الأحقاف: ٣٥).

(٧) قال البيضاوي: (ولذلك أضاف الضحى إلى العشية لأنهما من يوم واحد). أنوار التتريل (٢١٧/٥).
وذكر ما يفيده في هيئة سؤال وجواب: الزمخشري (٢١٧/٤).

(٨) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٤٨.

(٩) نقله القزويني بنحوه مع زيادة في الكشف ل٤٤٨، ونسبه الألوسي (٣٨/٣٠) للطيبي.

تفسير

سورة عبس

ســورة عبس

مكية[1]، وهي إحدى وأربعون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾[3] اتفقوا على أنها نزلت في ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله[4]، واسمه عمرو بن قيس، أو عبدالله بن عمرو[5]، واسم أمه

(١) حكى الإجماع على مكيتها: الماوردي (٢٠٢/٦)، وابن عطية (٤٣٦/٥)، وابن الجوزي (٢٦/٩)، والقرطبي (٢١١/١٩).

(٢) في عد أبي جعفر والبصري، وأربعون آية في عد الشامي واثنتان وأربعون في عد الباقين.
اختلافها ثلاث آيات: ﴿ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ (٣٢) لم يعدها البصري والشامي وعدها الباقون.
﴿ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ (٢٤) لم يعدها أبو جعفر وحده عدها الباقون.
﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ (٣٣) لم يعدها الشامي وعدها الباقون.
البيان للداني ص٢٦٤.

(٣) في ص زاد ﴿ وما يدريك ﴾.

(٤) في ق زاد ذكر الصلاة على النبي ﷺ.

(٥) اختلف في اسم ابن أم مكتوم فقيل عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم القرشي، وقيل عبدالله بن قيس، والأول أشهر، قال ابن عبدالبر: وهو الأكثر عند أهل الحديث. اهـ
وذكر ابن حجر تسميته بعبدالله بن عمرو.
وكان رضي الله عنه من السابقين المهاجرين، قدم المدينة مع مصعب بن عمير — وقيل بعده — قبل هجرة رسول ﷺ، وقيل: بعد بدر بيسير، وكان النبي ﷺ يحترمه ويستخلفه على المدينة في عدد من غزواته وكان رضي الله عنه ضريرًا، ومؤذنًا لرسول الله ﷺ مع بلال. شهد القادسية معه الراية واستشهد فيها، وقيل: رجع إلى المدينة فمات بها.
الاستيعاب (٤٩٤/٢- ٤٩٥)، أسد الغابة (٢٤١/٣)، سير أعلام النبلاء (٣٦٠/١)، الإصابة (٥١٦/٢- ٥١٧).

عاتكة بنت عبدالله المخزومية[1]. جاء إلى رسول الله ﷺ وعنده صناديد قريش يدعوهم إلى الله باهتمام فقطع عليه كلامه وكرر عليه يقول: يا رسول الله علمني مما علمك الله ولم يعلم تشاغله، فتعبس في وجهه وأعرض عنه[2].

والمعنى عبس لأن جاءه وأعرض لذلك[3] على تنازع الفعلين[4]، وفي

(١) عاتكة بنت عبدالله بن عنْكثة بن عامر بن مخزوم. ذكرت في ترجمة ابنها. في الاستيعاب (٢/٤٩٤)، وسير أعلام النبلاء (١/٣٦٠)، والإصابة (٢/٥١٦).

(٢) روى الطبري نحوه عن عائشة رضي الله عنها من طريق هشام عن أبيه عروة، وروى نحوه مع زيادة عن ابن عباس وعيّن صناديد قريش أهم عتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبدالمطلب. جامع البيان (٣٠/٥٠، ٥١). وروى الترمذي نحو حديث عائشة عند الطبري من طريق هشام عن أبيه في كتاب التفسير. باب ومن سورة عبس وقال: (هذا حديث غريب).
وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أُنزل: ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أم مكتوم و لم يذكر فيه عن عائشة). سنن الترمذي (٥/٤٠٢- ٤٠٣).
وروى نحوه الحاكم من طريق هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها وصححه. المستدرك (٢/٥١٤).
وقال الذهبي: (هكذا رواه يحيى بن سعيد الأموي مرفوعًا عن هشام، وأرسله جماعة عن هشام (قلت) وهو الصواب). التلخيص. هامش الصفحة نفسها.

(٣) قال الرازي: (﴿أن جاءه﴾ منصوب بـ ﴿تولى﴾ أو بـ ﴿عبس﴾ على اختلاف المذهبين في إعمال الأقرب أو الأبعد، ومعناه: عبس لأن جاءه الأعمى وأعرض لذلك). التفسير الكبير (٣١/٥١).
وقاله بنحوه الهمداني (٤/٦٢٥).
وقول الرازي: (على اختلاف المذهبين) يريد البصري والكوفي، فمذهب البصريين ترجيح إعمال الثاني لقربه، ومذهب الكوفيين ترجيح إعمال الأولى لسبقه.
انظر: شرح التسهيل (٢/١٦٧)، شرح الأشموني (١/٤٥٥). البحر المحيط (١٠/٤٦).

(٤) قال شيخ زاده: (فإن الفعلين المذكورين تنازعا واستدعى كل واحد منهما أن ينصب قوله ﴿أن جاءه﴾ على أنه مفعول له). حاشية شيخ زاده (٤/٦١٩).

الوصف بالأعمى دون اسمه أو وصف آخر توكيد للعتاب فإن[1] ذلك يناسب الإقبال والتعطف دون العبوس والإعراض[2]، وإيماء إلى[3] أن كل ضعيف في معناه كقوله[4]: (لا يقضي القاضي وهو غضبان)[5]. فكان بعد ذلك يكرمه ويقول: مرحبًا بمن عاتبني فيه ربي[6].

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ بما يسمعه منك، من أوضار الآثام[7]. والمراد نفي

---

(١) (فإن) لم تتضح في ق.

(٢) ذكر نحوًا منه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٨)، والرازي (٣١/٥١).
وذكر معناه مختصرًا. البيضاوي (٥/١٧٣).

(٣) (إلى) سقطت من ق.

(٤) ذكر نحوه مع زيادة : القزويني ل٤٤٨.

(٥) رواه ابن ماجه بلفظ: (لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان).
كتاب الأحكام. باب: لا يحكم الحاكم وهو غضبان. سنن ابن ماجه (٣/٩٣).
ولفظه عند البخاري: (لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان). رواه في كتاب الأحكام، باب: هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان. صحيح البخاري (٥/٢٣٦).
ورواه مسلم بلفظ: (لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان). كتاب الأقضية. باب: كراهية قضاء القاضي وهو غضبان. صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٢٢).

(٦) ذكره بنحوه في رواية لسبب النزول بلا إسناده ولا نسبة: الواحدي في الأسباب ص٤٤٩، والبغوي في تفسيره (٤/٤٤٦)، والزمخشري في الكشاف (٤/٢١٧).
وفي رواية عن ابن عباس عند الطبري قال: (... فلما نزل فيه أكرمه رسول الله ﷺ وكلمه، وقال له: ما حاجتك هل تريد من شيء، وإذا ذهب من عنده قال له: هل لك حاجة في شيء...). جامع البيان (٣٠/٥١).

(٧) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢١٨)، والرازي (٣١/٥٢)، ومع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٧٣).

درايته بما هو مترقب له[1]، والرجاء إما راجع إلى الأعمى أو إلى الرسول، وإيثاره للدلالة على أن رجاء التزكي كافٍ في منع العبوس والإعراض، كيف وهو في نفسه زكي حقيقة[2].

وقيل: الضمير[3] للكافر أي وما يدريك أن ما طمعت فيه من تزكيه كائن[4] حتى تهتم به؛ فالترجي لرسول الله[5].

﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ ﴾ أو يتعظ فتنفعه موعظتك[6].

وقرأ عاصم بالنصب[7]، جواب لعل المحمول على التمني[8]، وهذا يؤيد

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٨)، والنسفي (٤/٣٥٣).

(٢) من قوله: (والرجاء...) إلى قوله: (حقيقة) ذكر نحوه القزويني ل٤٤٨.

(٣) الضمير في ﴿ لعله ﴾.

(٤) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢١٨)، والرازي (٣١/٥٢)، والقرطبي (١٩/٢١٣- ٢١٤). ونقل أبو حيان (١٠/٤٠٦) قول الزمخشري، وعلق عليه بقوله: (وهذا قول يتره عنه حمل القرآن عليه).
وذكر الوجهين — أعني جعل الضمير لابن أم مكتوم والثاني جعله للكافر. الهمداني (٤/٦٢٦)، وقال: (والوجه هو الأول وعليه الجل).

(٥) قال القزويني: (وأما إذا جعل الضمير للكافر فالترجي راجع إلى الرسول). الكشف ل٤٤٨.

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٧٤)، وقاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٨).

(٧) قرأ عاصم ﴿ فَتَنفَعَهُ ﴾ نصبًا. انظر: السبعة ص١٧٢، الكشف (٢/٣٦٢).
التبصرة ص٧٢٠، التيسير ص٢٢٠، والنشر (٢/٣٩٨).

(٨) قال أبو البقاء في قراءة ﴿ فتنفعَه ﴾ بالنصب: (وبالنصب على جواب التمني في المعنى). الإملاء (٢/٢٨١).
وانظر: المحرر (٥/٤٣٧)، والدر المصون (١٠/٦٨٦).

رجوع الضمير إلى الكافر إلا أن يحمل في الوجه الأول على المبالغة[1] أي كان الأعمى جديرًا بالإقبال لضعفه وإن كان بعيدًا حصول تزكيه.

﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦)﴾ تتعرض بالإقبال إليه[2].

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧)﴾ أي وليس عليك عتب في أن لا يتزكى بالإسلام إن عليك إلا البلاغ[3]، وهذا وأمثاله وإن كان عتابًا في الظاهر لكن فيه كمال مدح له لاهتمامه بشأن ما أرسل به وبذل جهده.

﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ (٨)﴾ يسرع إلى تعلم شرائع الإسلام[4].

﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩)﴾ يخاف الله بقلبه[5].

﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠)﴾ وهو التشاغل من لهى[6] يلهى، وقدم الضمير في

---

(١) قال القزويني: (وأما إذا جعل الضمير للكافر فالترجي راجع إلى الرسول ﷺ، والقراءة بنصب ﴿فتنفعه﴾ تؤيد هذا الوجه لاشمام الترجي معنى التمني لبعد المرجو من الحصول، وعلى السابق وجهه ترشيح معنى الهضم). الكشف ل٤٤٨.

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٢١٨/٤)، والبيضاوي (١٧٤/٥)، والنسفي (٣٥٣/٤)، وقال الطبري (٥٢/٣٠): (فأنت له تتعرض).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٢١٨/٤)، والنسفي (٣٥٣/٤).
ومع زيادة في أثنائه: البيضاوي (١٧٤/٥).

(٤) قال الزمخشري: (يسرع في طلب الخير). الكشاف (٢١٨/٤)، وقاله الرازي (٥٢/٣١)، والنسفي (٣٥٣/٤).
وقال أبو حيان: (يمشي بسرعة في أمر دينه). البحر (٤٠٧/١٠).

(٥) قال الطبري: (وهو يخشى الله ويتقيه). جامع البيان (٥٣/٣٠).

(٦) قاله بنحوه مع زيادة: الزجاج (٢٨٤/٥)، والزمخشري (٢١٨/٤)، والرازي (٥٣/٣١).

الموضعين للتقوّي، ويجوز التخصيص على معنى أن التصدي والتلهي إنما ينكر منه دون غيره لعلو مقامه[1].

﴿كَلَّآ﴾ ردع عن المعاتب عليه والعود إلى مثله[2].

﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾﴾ الضمير للقرآن والتأنيث باعتبار الخبر ولذا ذكّره ثانيًا[3]، والمعنى أن القرآن موعظة[4] فمن شاء حفظها[5] فلا حاجة في الموعظة إلى المبالغة وفيه توكيد لما تقدم.

(١) قال الزمخشري: (فإن قلت: قوله: ﴿ فأنت له تصدى ﴾، ﴿ فأنت عنه تلهى ﴾ كأن فيه اختصاصًا؟
قلت: نعم. ومعناه: إنكار التصدي والتلهي عليه: أي مثلك خصوصًا لا ينبغي له أن يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير). الكشاف (٤/٢١٨)، وقاله بنحوه الرازي (٣١/٥٣).
قال القزويني معلقًا على كلام الزمخشري: (قوله: (كأن فيه اختصاصًا) الحمل على التقوي ظاهر واقع في محزه، لكن المصنف بني كلامه على تجويز الجمع كأنه ينكر عليه هذا الأمر لا على غيره رباءً لمقامه ﷺ من النقائص...). الكشف ل٤٤٨.
(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢١٨)، والرازي (٣١/٥٣)، والنيسابوري (٣٠/٢٨).
(٣) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ إنها تذكرة * فمن شاء ذكره ﴾ : (والضميران للقرآن أو العتاب المذكور وتأنيث الأول لتأنيث خبره). أنوار التنزيل (٥/١٧٤).
ونقل القرطبي عن الجرجاني: (﴿ إنها ﴾ أي القرآن، والقرآن مذكر إلا أنه لما جعل القرآن تذكرة أخرجه على لفظ التذكرة، ولو ذكّره لجاز... ويدل على أنه أراد القرآن قوله: ﴿ فمن شاء ذكره ﴾). تفسير القرطبي (١٩/٢١٥). ونقله بنحوه الرازي (٣١/٥٣).
ونقل الماوردي (٦/٢٠٣) عن مقاتل في قوله: ﴿ إنها تذكرة ﴾ : (أن القرآن تذكرة).
(٤) فسّر ﴿ تذكرة ﴾ بـ (موعظة): السمرقندي (٣/٤٤٨) ومع زيادة. البغوي (٤/٤٤٧)، والزمخشري (٤/٢١٨).
(٥) قال الزمخشري: (﴿ فمن شاء ذكره ﴾ أي كان حافظًا له غير ناس). الكشاف (٤/٢١٨)، وقاله الطبري (١٩/٢١٥).

﴿ فِي صُحُفٍ ﴾ مكتوبة فيها[1]، خبر ثان أو خبر محذوف أو صفة لـ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾[2]. ﴿ مُكَرَّمَةٍ ﴾ عند الله[3] تعالى لأنها أوعية كلامه.

﴿ مَرْفُوعَةٍ ﴾ في السماء، أو مرفوعة المقدار[4]. ﴿ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾ عن أيدي الشياطين[5].

﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾ كتبة ينسخونها في اللوح المحفوظ[6].

---

(١) ذكر معناه: الزمخشري (٤/٢١٨)، والرازي (٣١/٥٣)، والنسفي (٤/٣٥٣).

(٢) ذكر الأوجه الثلاثة مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٧٤).
وذكر الثاني والثالث: أبو البقاء (٢/٢٨١)، وذكر الأول والثالث السمين (١٠/٦٨٩).
واقتصر الزمخشري (٤/٢١٨)، والهمداني (٤/٦٢٧) على الثالث.

(٣) قاله: الزمخشري (٤/٢١٨)، والقرطبي (١٩/٢١٥) ونسبه للسدي.
ونقل الماوردي (٦/٢٠٣) عن السدي في الآية: (مكرمة عند الله).

(٤) ذكرهما: الزمخشري (٤/٢١٨) ومع زيادة يسيرة النسفي (٤/٣٥٣)، وذكرهما الرازي (٣١/٥٤) ولفظ الأول عنده: (مرفوعة في السماء السابعة)، وذكره الواحدي (٤/٤٢٣).
ونسب الماوردي (٦/٢٠٣) الأول إلى يحيى بن سلام.

(٥) ذكره الرازي (٣١/٥٤).
وقاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٨)، وقاله البيضاوي (٥/١٧٤) وفسرا ﴿ مطهرة ﴾ بـ(منزهة).

(٦) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٢٨١)، والنسفي (٤/٣٥٣- ٣٥٤)، وذكر نحوه: السمرقندي (٣/٤٤٨).
وتفسير ﴿ السفرة ﴾ بالكتبة: رواه الطبري (٣٠/٥٣) عن ابن عباس، وقاله الزجاج (٥/٢٨٤).

جمع سافر وهو الكاتب، أو[1] من السفر وهو الكشف لإظهاره المكتوب[2]، ومنه السفر لأنه يكشف عن الأخلاق[3].

﴿كِرَامِۭ﴾ عند الله[4]. ﴿بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ أتقياء[5]. روى البخاري عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة)[6].

﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ القتل أعظم ما يخافه الإنسان من الشدائد دعا به على

---

(١) لا حاجة لـ(أو) هنا لأنه من المادة نفسها؛ قال ابن فارس: (السين والفاء والراء أصل واحد يدل على الانكشاف والجلاء). مقاييس اللغة (٨٢/٣). وقال الأزهري: (وإنما قيل للكتاب سِفْر وللكاتب سافر لأن معناه أن يبين الشيء ويوضحه). تهذيب اللغة (٤٠٠/١٢).

(٢) قال الزجاج: (والسفرة الكتبة، يعني به الملائكة، واحدهم سافر وسفرة مثل كاتب وكتبة، وكافر وكفرة، وإنما قيل للكُتّاب سفرة وللكاتب سافر لأن معناه أنه يبين الشيء ويوضحه...). معاني القرآن (٢٨٤/٥). وانظر اللسان (٣٧٠/٤).

(٣) قال الأزهري: (وسمي السَّفَر سفرًا لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافيًا منها). تهذيب اللغة (٤٠٢/١٢)، ونقله ابن منظور (٣٦٨/٤).

(٤) قال السمرقندي: (﴿كرام﴾ على الله). بحر العلوم (٤٤٨/٣)، وقاله البغوي (٤٤٨/٤)، وقال الواحدي (٤٢٣/٤): (﴿كرام﴾ أي على ربهم).

(٥) قاله الزمخشري (٢١٨/٤)، والبيضاوي (١٧٤/٥)، والنسفي (٣٥٤/٤).

(٦) هذا لفظ مسلم، وله تتمة رواه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه. صحيح مسلم بشرح النووي (١٢١/٦).
ولفظه عند البخاري: (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة...) الحديث، رواه البخاري في كتاب التفسير. باب تفسير سورة ﴿عبس﴾ صحيح البخاري (١٥٨٣/٣).

الإنسان[1] المرتكب أعظم القبائح[2] والدعاء منه تعالى إظهار لغاية السخط[3].

﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ تحقير له. ولذلك فسره بقوله: ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ ﴾[4] ولا أقذر منه. ﴿ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ فسواه مهيأ معدًا بالقوى والآلات لمصالح التكليف[5].

﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه[6]؛ بأن فتح له فم الرحم. وألهمه أن[7] ينتكس[8]، فإنه في البطن جالس وجهه إلى ظهر أمه، فإذا حان

---

(١) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٢١٩/٤)، والرازي (٣١/ ٥٥).

(٢) ذكر نحوه شيخ زاده (٦٢٢/٤) ضمن كلامه في تفسير الآية.
وقال الرازي: (وقوله: ﴿ ما أكفره ﴾ تنبيه على أنواع القبائح والمنكرات). التفسير الكبير (٥٥/٣١).
ونقل القزويني عنه نحوه في الكشف ل٤٤٩.

(٣) قال البيضاوي: (وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ). أنوار التنزيل (١٧٤/٥).
وذكر الزمخشري (٢١٩/٤) نحوه مع زيادة.

(٤) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ من أي شيء خلقه ﴾ : (الاستفهام للتحقير، ولذلك أجاب عنه بقوله: ﴿من نطفة خلقه﴾). أنوار التنزيل (١٧٤/٥).
وقال الزمخشري: (من أي شيء حقير مهين خلقه، ثم بين ذلك الشيء بقوله: ﴿ من نطفة خلقه فقدره﴾). الكشاف (٢١٩/٤).

(٥) ذكر معناه: البيضاوي (١٧٤/٥)، وشيخ زاده (٦٢٢/٤).

(٦) روى الطبري (٥٥/٣٠) هذا القول بنحوه عن ابن عباس وقتادة والسدي.
وذكره السمرقندي (٤٤٨/٣) بلا نسبة، ونقله الماوردي (٢٠٦/٦) عن عكرمة والضحاك.

(٧) (أن) في الأصل وفي ص (بأن).

(٨) قاله بنحوه مع زيادة: البيضاوي (١٧٤/٥).

وقت خروجه قدم رأسه وأخر رجليه[1] على صفة الغوّاص، أو ذلل له سبيل الخير[2] ولم يكلفه ما لا طاقة له به وفي هذا إشارة إلى أن الدنيا طريق الآخرة كسبيل المارة[3]. وانتصاب السبيل بما يفسره الظاهر[4].

﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴾ عدّ الموت من النعم لأنه وسيلة إلى النعيم في الجملة[5].

(١) قال الرازي: (قالوا: إنه كان رأس المولود في بطن أمه من فوق ورجلاه من تحت، فإذا جاء وقت الخروج انقلب، فمن الذي أعطاه ذلك الإلهام إلا الله). التفسير الكبير (٣١/٥٥).
قاله بنحوه النيسابوري (٣٠/٢٩)، وذكر نحوه شيخ زاده (٤/٦٢٢- ٦٢٣) دون قوله: (فمن الذي... الخ).

(٢) روى الطبري (٣٠/٥٥) عن الحسن في قوله: ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ قال: (سبيل الخير).
وعن ابن زيد: (هداه للإسلام الذي يسره له، وأعلمه به، والسبيل سبيل الإسلام).
وقال ابن كثير: (وقال مجاهد: هذه كقوله: ﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الإنسان: ٣) أي بيّنا له ووضحناه وسهلنا عليه علمه، وهكذا قال الحسن وابن زيد. وهذا هو الأرجح. والله أعلم). تفسير ابن كثير (٨/٣٢٢).

(٣) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ ثم السبيل يسره ﴾: (وفيه على المعنى الأخير إيماء بأن الدنيا طريق والمقصد غيرها). أنوار التنزيل (٥/١٧٤).
والمعنى الأخير يريد به ما ذكره من أن المراد بالآية: (ذلل له سبيل الخير والشر).

(٤) قال البيضاوي: (ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر). أنوار التنزيل (٥/١٧٤).
وذكر هذا الإعراب: الزمخشري (٤/٢١٩)، والرازي (٣١/٥٥).

(٥) قال البيضاوي: (وعد الإماتة والإقبار في النعم لأن الإماتة وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية واللذات الخالصة). أنوار التنزيل (٥/١٧٤).

يقال قبرت الرجل إذا دفنته وأقبرته إذا مكنته من أن يقبر[1]*، والإقبار تشريف له لئلا يلقى كسائر الجيف[2]*[3].

﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ ﴾ للجزاء.

﴿ كَلَّا ﴾ ردع للإنسان عما هو عليه[4]. ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ الله[5] به من الإيمان به بعد هذه النعم.

وعن مجاهد: لم يقض أحد من لدن آدم إلى هذا الأوان ما أمره الله به[6].

---

(١) قال الزمخشري: (يقال قبر الميت إذا دفنه، وأقبره الميت إذا أمره أن يقبره ومكنه منه). الكشاف (٤/٢١٩).

وقاله بنحوه: الرازي (٣١/٥٦)، والنسفي (٤/٣٥٤).

وهذا الجزء من كلام المؤلف، قوله: (يقال...) إلى قوله: (يقبر).

تأخر في ق إلى ما بعد الجملة التالية وهي قوله: (والإقبار...) إلى قوله: (الجيف).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ فأقبره ﴾ فجعله ذا قبر يواري فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحًا على وجه الأرض جَزَرًا للسباع والطير كسائر الحيوان). الكشاف (٤/٢١٩). وقد ذكر نحوه الفراء (٣/٢٣٧).

وقول الزمخشري: (جَزَرًا للسباع) أي اللحم الذي تأكله، قاله الجوهري (٢/٦١٣).

(٣) ما بين النجمتين سقط من الأصل وأثبت في حاشيته مع إشارة في المتن.

(٤) قاله الزمخشري (٤/٢١٩)، والبيضاوي (٥/١٧٤)، ونقله النيسابوري (٣٠/٣٠) عن الزمخشري.

(٥) لفظ الجلالة لم يثبت في الأصل.

(٦) روى الطبري (٣٠/٥٦) عن مجاهد: (لا يقضي أحد أبدًا ما افترض عليه). ونقله ابن كثير (٨/٣٢٣) بلفظ: (لا يقضي أحد أبدًا كل ما افترض عليه). ونقل نحوه الرازي (٣١/٥٦).

إذ لم يخل أحد من نوع تفريط[1]، ووجه ذلك أن الضمير عائد إلى مطلق الإنسان المذكور في ضمن المقيد ولذلك أعاد ذكر الإنسان في قوله: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ﴾؛ لأن المذكور بعده يعم الكل.

﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ استئناف[2] لبيان كيفية إيجاد[3] الطعام[4].

وقرأ الكوفيون ﴿ أنا ﴾ بفتح الألف[5] بدل اشتمال[6].

---

(١) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢١٩)، والبيضاوي (٥/١٧٤) بعد أن ذكرا نحوًا من قول مجاهد بلا نسبة.
وقال الرازي (٣١/٥٦) بعدما نقل عن مجاهد: (وهو إشارة إلى أن الإنسان لا ينفك عن تقصير البتة).

(٢) على قراءة الكسر ﴿ إنا ﴾ وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر.
انظر: السبعة ص٦٧٢، الكشف (٢/٣٦٣)، والتيسير ص٢٢٠، والنشر (٢/٣٩٨).

(٣) (إيجاد) في ق (اتخاذ).

(٤) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٧٤).
وقال مكي في هذه القراءة: (بالكسر على الاستئناف، جعلوا الجملة تفسيرًا للنظر، أي إلى حدوث الطعام كيف يكون). الكشف (٢/٣٦٣).
وأشار أن الكسر على الاستئناف ابن خالويه في الحجة ص٣٦٣، والطبري في تفسيره (٣٠/٥٧).

(٥) انظر كتب القراءات المذكورة قبل إحالتين.

(٦) قال مكي: (قوله ﴿ أنا صببنا الماء ﴾ قرأه الكوفيون بفتح الهمزة على بدل الاشتمال من الطعام). الكشف (٢/٣٦٢).
وانظر في هذا التوجيه: الكشاف (٤/٢١٩)، والتفسير الكبير (٣١/٥٧).

﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ بالنبات[1] أو الحراث وأسنده إلى ذاته لأنه السبب[2].

﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ ﴾ جنس الحبوب[3].

﴿ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ ﴾ مصدر قضب قطع[4] سمى به الرَّطْبة[5] وهي المسمى بالقَتّ[6] لأنها تقطع في عام مرارًا[7].

---

(١) قاله: الواحدي (٤/٤٢٤)، والبغوي (٤/٤٤٩).
وقاله مع زيادة: الطبري (٣٠/٥٧)، والسمرقندي (٣/٤٤٩).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢١٩)، والبيضاوي (٥/١٧٤).
ولا حاجة إلى هذا القول، بل هو من تكلفات الزمخشري. وقد حط عليه ابن المنير ورد قوله، انظر تعليقه في الانتصاف بهامش الصفحة نفسها من الكشاف.

(٣) ذكر ما يفيده: الفراء (٣/٢٣٨)، والطبري (٣٠/٥٧)، والسمرقندي (٣/٤٤٩).

(٤) نقل الأزهري عن الأصمعي: (القضب: القطع). تهذيب اللغة (٨/٣٤٧).
وقال ابن منظور (١/٦٧٨)، وقال الجوهري: (قضبه أي قطعه). الصحاح (١/٢٠٣).

(٥) قال الجوهري: (الرَّطْبة بالفتح القضب خاصة ما دام رطبًا). الصحاح (١/١٣٦).
ونقله ابن منظور (١/٤٢٠)، وروى الطبري (٣٠/٥٧) تفسير القضب بالرطبة عن الضحاك.

(٦) قال الفراء: (القضب: الرَّطْبة، وأهل مكة يسمون القتَّ: القضب). معاني القرآن (٨/٣٤٧)، وقاله الطبري (٣٠/٥٧).
ونقله الأزهري (٨/٣٤٧)، وابن منظور (١/٦٧٩).

(٧) قال ابن قتيبة: (القضب: القَتُّ. يقال سمي بذلك لأنه يقضب مرة بعد مرة؛ أي يقطع). تفسير الغريب ص٤٣٩، ونقله السمرقندي (٣/٤٤٩).
وقاله بنحوه: السجستاني في غريب القرآن ص٣٨٠.

وعن الحسن: كل علف يقطع[1].

﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ ﴾ متكاثفة الأوراق والعروق؛ مستعار من وصف الرقاب بغلظ الأوداج وانتفاخ الأعصاب مع تداخل بعضها في بعض[2].

﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾ هو للدواب كالفاكهة للإنسان[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنه: كل مرعى الدواب (أبّ)[4][5].

---

(١) روى الطبري عن الحسن: (القضب العلف). جامع البيان (٣٠/٥٧)، ونقله عن الحسن ابن كثير (٨/٣٢٤).
ونقله البغوي (٤/٤٤٩) بلفظ: (القضب العلف للدواب).

(٢) علق القزويني على قول الزمخشري (٤/٢٢٠): (والأصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير).
بقوله: (هو من الاستعارة المعنوية شبه تكاثف الأوراق وعروقها بغلظ الأوداج وانتفاخ الأعصاب مع اندماج بعضها في بعض في غليظ الرقبة...). الكشف ل٤٤٩.
ونقل الرازي (٣١/٥٨) عن ابن عباس في الآية قال: (يريد الشجر العظام).
وروى الطبري (٣٠/٥٨) عن ابن زيد: (عظام النخل العظيمة الجذع، قال: والغلب من الرجال: العظام الرقاب، يقال: هو أغلب الرقبة: عظيمها). ونقل السمرقندي (٣/٤٤٩) نحوه عن عكرمة.
وفي الصحاح (١/١٩٥): (رجلٌ أغْلَبُ بَيِّنُ الغَلَب إذا كان غليظ الرقبة).

(٣) نقل ابن كثير عن مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد: (الأب للبهائم كالفاكهة لبني آدم). تفسير ابن كثير (٨/٣٢٤). وقال السمين: (الأب للبهائم بمنزلة الفاكهة للناس). الدر المصون (١٠/٦٩٤).

(٤) (أبّ) سقطت من الأصل.

(٥) روى الطبري عن ابن عباس: (الأبّ: الكلأ والمرعى كله). جامع البيان (٣٠/٦٠)، ونقله ابن

وروى أبو عبيد القاسم بن سلاّم[1] أن الصديق رضي الله عنه سئل عن الأب، فقال: لا أقول في كتاب الله[2] ما لا أعلم[3].

وعن أنس أن عمر بن الخطاب تلا هذه الآية فلما وصل إلى قوله: ﴿ وأبًا ﴾

كثير (٣٢٤/٨) دون قوله (كله)، ونقل الماوردي (٢٠٨/٦) عن ابن عباس: (أن الأبّ ما ترعاه البهائم).

(١) الإمام الحافظ أحد الأعلام المجتهدين أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبدالله كان أبوه سلاّم مملوكًا روميًا لرجل هَروي.
سمع سفيان بن عيينة وعبدالله بن المبارك وخلقًا كثيرًا، وحدث عنه: نصر بن داود وعباس الدوري وآخرون.
وجمع أبو عبيد صنوفًا من العلم وبزّ فيها، قال فيه الداني: إمام أهل دهره في جميع العلوم صاحب سنة ثقة مأمون. اهـ.
ولأبي عبيد تصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر. من تصانيفه: (غريب القرآن)، و(غريب الحديث). توفي رحمه الله سنة أربع وعشرين ومائتين.
طبقات ابن سعد (٢٥٣/٧- ٢٥٤)، إنباه الرواة (١٢/٣- ٢٣)، سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠- ٥٠٩)، غاية النهاية (١٧/٢- ١٨)، طبقات المفسرين (٣٧/٢- ٤٢).

(٢) (ما) في ص (١).

(٣) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٢٧، قال: حدثنا محمد بن يزيد بن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله: ﴿ وفاكهة وأبًا ﴾ فقال: أي سماء تظلني أو أي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم.ونقله ابن كثير في تفسيره وقال: وهذا منقطع بين إبراهيم التيمي والصديق. اهـ تفسير ابن كثير (٣٢٥/٨).
وكذا أشار الزيلعي في تخريج الكشاف إلى الانقطاع بين إبراهيم التيمي والصديق رضي الله عنه.
ثم قال: (ورواه ابن عبدالبر في كتاب العلم من حديث موسى بن هارون الحمال ثنا يحيى الحماني، ثنا حفص، عن الحسن بن عبيدالله بن إبراهيم النخعي عن أبي معمر، عن أبي بكر.... فذكره، ثم قال: ورواه عن أبي بكر أيضًا ميمون بن مهران وعامر الشعبي، وابن أبي مليكة). تخريج الزيلعي (١٥٨/٤)، وانظر ما نقل عن ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله. ص٣٥٣.

قال: ما الأب. ثم حار وقال: لعمرك يا عمر إن هذا لهو التكلف[1].

وهذا يدل على أنهم كانوا طالبين لمقاصد كلام الله تعالى والعمل بمقتضى ما علموا ولهم عن طلب اللغات شغل شاغل، وقد علموا أن الآية مسوقة للامتنان على الإنسان فهم كانوا ساعين في القيام بشكر تلك النعم[2].

---

(١) قال الطبري: (حدثنا ابن بشار قال: ثنا ابن عدي عن حميد عن أنس قال: قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿عبس وتولى﴾ فلما أتى على هذه الآية ﴿وفاكهة وأبًا﴾ قال: قد عرفنا الفاكهة، فما الأب؟ قال: لعمرك يا ابن الخطاب إن هذا لهو التكلف). جامع البيان (٣٠/٥٩).
ونقله ابن كثير وقال: (فهو إسناد صحيح وقد رواه غير واحد عن أنس به). تفسير ابن كثير (٨/٣٢٥).
وعند الطبري (٣٠/٥٩، ٦١) روايات أخر كلها عن أنس.
ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٢٧ بنحوٍ من المذكور.
والحاكم مع زيادة يسيرة وصححه. المستدرك (٢/٥١٤).

(٢) ذكر الزمخشري الأثر المروي عن عمر بنحو من المذكور مع زيادة منها قوله: (وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب؟ ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه).
ثم قال الزمخشري: (فإن قلت: فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته.
قلت: لم يذهب إلى ذلك، ولكن القوم كانت أكبر همتهم عاكفة على العمل، وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفًا عندهم، فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الإنسان بمطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية أن الأب بعض ما أنبته الله للإنسان متاعًا له أو لأنعامه، فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الأب، ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية إلى أن يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بأن يجروا على هذا السنن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن). الكشاف (٤/٢٢٠).
وقال ابن كثير معلقًا على الأثر المذكور عن عمر: (هو محمول على أنه أراد أن يعرف شكله

﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢ ﴾ أي المذكورات[1].

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣ ﴾ أي النفخة الثانية[2]. يقال: صخ للحديث وأصاخ إذا استمع له، وصفت النفخة به مجازًا لأن الناس يصخون عندها[3].

﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ ﴾ لاشتغاله بحاله[4]، أو خوفًا[5] من مطالبتهم إياه[6] بما قصر فيه من حقوقهم[7]، ويؤيد الأول

وجنسه وعينه، وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض لقوله: ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ ﴾) تفسير ابن كثير (٨/٣٢٥).

(١) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (٥/١٧٤)، وذكر معناه الطبري (٣٠/٦١).

(٢) نقله الماوردي (٦/٢٠٩) عن الحسن، وقال ابن الجوزي (٩/٣٤): (وهي الصيحة الثانية).
وقال الواحدي (٤/٤٢٤)، والبغوي (٤/٤٤٩): (يعني صيحة القيامة).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٢٠) ونقله عنه الرازي (٣١/٥٨)، والسمين (١٠/٦٩٥)، وأولى منه قول من قال إنها صاخة لأنها تصخ الآذان أي تصمها فهو المناسب لإسناد الصخ إليها كما يدل اللفظ.
قال ابن قتيبة: (﴿ الصاخة ﴾ القيامة. صَخّت تَصُخُّ صخًّا، أي تصم). تفسير الغريب ص٤٤٠.
وقال الزجاج: (تصخ الأسماع أي تُصِمُّها...). معاني القرآن (٥/٢٨٧)، وأشار القرطبي (١٩/٢٢٤) إلى أن هذا القول هو مقتضى اللغة.
ونقل الأزهري عن الليث: (الصاخة صيحة تصخ الآذان فتصمها). تهذيب اللغة (٦/٥٥٢).

(٤) ذكره بنحوه: الماوردي (٦/٢٠٩)، والبغوي (٤/٤٤٩)، وذكر نحوه الزمخشري (٤/٢٢٠).

(٥) (من) في ص (عن).

(٦) (إياه) في ص (إيا).

(٧) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٧٤).
وذكر نحوه: الطبري (٣٠/٦١)، والماوردي (٦/٢٠٩).

قوله[1]: ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧﴾.

وقول الرسل: نفسي نفسي[2].

وتأخير الأحب فالأحب للترقي، كأنه قيل: يفر من أخيه، من أبويه من صاحبته، من بنيه[3].

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨﴾ مضيئة[4] من أسفر الصبح أضاء[5] لسرور القلب[6].

---

(١) قال الماوردي في قوله تعالى: ﴿يوم يفر المرء...﴾ الآيات: (لاشتغاله بنفسه كما قال تعالى بعده: ﴿لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ أي يشغله عن غيره). النكت والعيون (٢٠٩/٦).

(٢) ورد قول الرسل ذلك في حديث الشفاعة وهو في الصحيحين. رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدًا شكورًا). صحيح البخاري (١٤٥٨/٣- ١٤٦٠). ورواه مسلم بشرح النووي (٨٠/٣- ٨٤).

(٣) قال البيضاوي: (وتأخير الأحب فالأحب للمبالغة، كأنه قيل يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته وبنيه). أنوار التتريل (١٧٤/٥).

وقال الزمخشري: (وبدأ بالأخ ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب كأنه قيل.. الخ). كقول البيضاوي. الكشاف (٢٢٠/٤).

ونقل ابن كثير عن قتادة: (الأحب فالأحب، والأقرب فالأقرب). تفسير ابن كثير (٣٢٦/٨).

(٤) قاله الزجاج (٢٨٧/٥).

وقال الفراء (٢٣٩/٣)، والطبري (٦٢/٣٠): (مشرقة مضيئة).

(٥) قاله مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٢٢٠/٤)، والرازي (٥٩/٣١).

وقاله بنحوه: الطبري (٦٢/٣٠).

(٦) قاله بنحوه ابن كثير بعد أن ذكر تفسير الآية التالية. انظر تفسيره (٣٢٧/٨).

وقيل: من الصلاة بالليل، فإن من تهجد استنار وجهه[1].

وقيل: من آثار الوضوء[2].

وقيل: من طول ما اغبرت في سبيل الله[3].

﴿ ضَاحِكَةٌ ﴾ بما نالت من الربح والفوز. ﴿ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ برحمة الله ورضوانه[4].

﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ غبار[5] وكدورة[6].

﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ﴾ يعلوها سواد كالدخان[7]، ولا ترى أقبح من سواد

---

(١) قال الزمخشري: (وعن ابن عباس رضي الله عنهما: من قيام الليل لما روى في الحديث: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار). الكشاف (٤/٢٢٠).

وذكره الرازي (٣١/٥٩)، والقرطبي (١٩/٢٢٦) وقولهم: (لما روي في الحديث: من كثرت صلاته...). الصواب أنه ليس بحديث، وإنما هو من كلام شريك، وقد تكلم عنه الزيلعي بتفصيل في تخريج الكشاف (٤/٣١٧- ٣١٩).

(٢) نقله الزمخشري (٤/٢٢٠)، والرازي (٣١/٥٩)، والقرطبي (١٩/٢٢٦) عن الضحاك. ولعل المراد بهذه الأقوال المثال.

(٣) قاله الزمخشري (٤/٢٢٠- ٢٢١)، والرازي (٣١/٥٩)، ونسبه القرطبي (١٩/٢٢٦)، لعطاء الخراساني.

(٤) قال ابن الجوزي: (﴿ مستبشرة ﴾ : فرحة بما نالها من كرامة الله عز وجل). زاد المسير (٩/٣٦). وذكر نحوه الرازي (٣١/٥٩).

(٥) في الأصل وفي ص ذكر هنا الآية التالية، مع أنها ذكرت فيهما بعد قوله: (غبار وكدورة).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٧٥).

(٧) قاله الزمخشري (٤/٢٢١)، والرازي (٣١/٦٠)، والنسفي (٤/٣٥٥).

الوجه إذا علاه الغبار[1][2].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ أي الموصوفون باغبرار الوجوه واسودادها هم الذين ضموا إلى الكفر الفجور[3] فالجزاء على وفق العمل.

تمت سورة عبس والحمد لمن عن كل[4] مكروب نفس، والصلاة على رسوله ما الليل[5] عسعس وآله وصحبه[6] ما الصبح تنفس.

وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾: (أي غبرة يعلوها سواد كالدخان).

(١) (الغبار) في ق (غبار).

(٢) قال الزمخشري: (ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه...). الكشاف (٤/٢٢١).

وقاله الرازي (٣١/٦٠)، والنسفي (٤/٣٥٥).

(٣) قال الزمخشري: (وكأن الله عز وجل يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور إلى الكفر). الكشاف (٤/٢٢١).

وقاله الرازي (٣١/٦٠)، وذكر نحوه مع تقديم وتأخير البيضاوي (٥/١٧٥).

(٤) (كل) سقطت من ق.

(٥) (ما الليل) في الأصل (ما لليل) وفي ص (بالليل) وفي ق (ما اليل)، وبهذه الطريقة يكتب (الليل) في ق.

(٦) (ما) في ص (با).

تفسير
سورة التكوير

سورة التكوير

مكية[1] وهي سبع[2] وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾ روى الإمام ابن حنبل عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (من سرّه أن ينظر إلى القيامة رأي عين فليقرأ ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾، و﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ ﴾ و﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ ﴾)[3].

والتكوير من كورت العمامة إذا لفقتها والمراد إذهاب ضوئها أو عينها؛ لأن

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٤٤١)، وابن الجوزي (٩/٣٧)، والقرطبي (١٩/٢٢٦).

(٢) (سبع) كذا في جميع النسخ وقال الداني: (وهي عشرون وتسع آيات في جميع العدد إلا في عد أبي جعفر فإنها وثمان.

اختلافها آية: ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ (٢٦) لم يعدها أبو جعفر وحده وعدها الباقون). البيان ص٢٦٥.

وانظر: البصائر (١/٥٠٣).

(٣) رواه الترمذي بنحوه في كتاب التفسير. باب: ومن سورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾ وقال: (هذا حديث حسن غريب). سنن الترمذي (٥/٤٠٣- ٤٠٤).

ورواه الإمام أحمد بنحوه في المسند (٢/٢٧) مع زيادة يسيرة.

قال محققو المسند: (إسناده حسن). المسند الطبعة المحققة (٨/٤٢٤)، ورواه الحاكم (٤/٥٧٦) وصححه.

الثوب إذا أريد رفعه لف وطوي، أو من طعنه فكوَّره أي ألقاه[1][2]، لما روى أن الشمس والقمر يكوران في جهنم لقوله[3]: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ

(١) قال الجوهري: (يقال: طعنه فَكَّوره، أي ألقاه مجتمعًا). الصحاح (٢/٨١٠).
ونقل الأزهري: (طعنه فكَوَّره وجوَّره إذا صرعه). تهذيب اللغة (١٠/٣٤٦).

(٢) من قوله: (والتكوير...) إلى قوله: (ألقاه) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه وآخره: الزمخشري (٤/٢٢١).
وقال أبو عبيدة: (﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾ مثل تكوير العمامة، تلف فتمحى). المجاز (٢/٢٨٧).
وقال الزجاج: (معنى ﴿ كورت ﴾ جمع ضوءها ولفت كما تلف العمامة). معاني القرآن (٥/٢٨٩).
وروى الطبري عن ابن عباس في ﴿ كورت ﴾: (أظلمت). وفي رواية: (يعني ذهبت) وعن مجاهد (اضمحلت وذهبت) وعن قتادة: (ذهب ضوءها فلا ضوء لها).
وعن أبي صالح: (ألقيت) وعن ربيع بن خيثم: (رمى بها).
وقال الطبري: والتكوير في كلام العرب: جمع بعض الشيء إلى بعض، وذلك كتكوير العمامة وهو لفها على الرأس، وكتكوير الكارة وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض ولفها، وكذلك قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾.
إنما معناه: جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فرمي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها، فعلى التأويل الذي تأولناه وبيّناه لكلا القولين اللذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح، وذلك أنها إذا كورت ورمي بها، ذهب ضوءها). جامع البيان (٣٠/٦٤- ٦٥).

(٣) قال الزمخشري: (ويروى في الشمس والنجوم أنها تطرح في النار ليراها من عبدها؛ كما قال: ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾. الكشاف (٤/٢٢١). وقاله بنحوه دون ذكر الآية النيسابوري (٣٠/٣٤). وروى البخاري عن أبي هريرة مرفوعًا: (الشمس والقمر مُكَوَّران يوم القيامة).
ورواه في كتاب بدء الخلق، باب: صفة الشمس والقمر. صحيح البخاري (٢/٩٩٠).

﴿ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[1].

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾ انتثرت[2][3] لقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢﴾[4].

وقيل: أظلمت من كدرت الماء فانكدر[5] وهو تفسير باللازم.

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣﴾ عن وجه الأرض ﴿تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[6][7].

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾ أهملت[8]، جمع عُشَرَاء وهي الناقة التي أتى

---

(١) (الأنبياء: ٩٨).

(٢) (انتثرت) في الأصل وفي ص تبدو (انتشرت) وفي ق تبدو (انتثرت) وهو أقرب.

(٣) رواه الطبري (٣٠/٦٥) عن أبي صالح.
وقاله مع زيادة: الفراء (٣/٢٣٩) وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٤١.

(٤) (الانفطار: ٢).
واستشهد بالآية هنا: الرازي (٣١/٦٢)، وابن كثير (٨/٣٢٩).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٧٥).
ونقل الماوردي (٦/٢١١) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾: (تغيرت فلم يبق لها ضوء)، ورواه الطبري (٣٠/٦٥) بلفظ: (تغيرت).

(٦) (النمل: ٨٨).

(٧) قال الزمخشري: (﴿سيرت﴾ عن وجه الأرض وأبعدت، أو سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله: ﴿وهي تمر مر السحاب﴾. الكشاف (٤/٢٢١).
وقاله دون الاستشهاد: النسفي (٤/٣٥٥)، وذكره مختصرًا: البيضاوي (٥/١٧٥)، ومختصرًا مع الاستشهاد: الرازي (٣١/٦٢).

(٨) نقله الماوردي (٦/٢١٢) عن الربيع، وقاله مع زيادة ابن الجوزي (٩/٣٩)، ورواه الطبري (٣٠/٦٦) بنحوه عن أبي بن كعب.

على حملها عشرة[1] أشهر[2] ويبقى هذا الاسم بعد حملها[3] أيضًا[4] ولذلك فسر تعطيلها بعدم الحلب[5].

وقيل: هي السحاب عطلت عن المطر[6].

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ من كل أوب[7][8] كما يحشر الإنس والجن.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ملئت بأن يفجر بعضها إلى بعض حتى تصير

---

(١) (عشرة) في ص (عشر).

(٢) قاله بنحوه: الطبري (٣٠/٦٦)، والسمرقندي (٣/٤٥١)، والماوردي (٦/٢١٢).

(٣) لو قال: بعد وضعها لكان أوضح للمراد.

(٤) نقل الأزهري عن أبي عبيد عن الأصمعي: (إذا بلغت الناقة في حملها عشرة أشهر في عُشَراء، ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع لا يزايلها). تهذيب اللغة (١/٤١٠).
وانظر: الصحاح (٢/٧٤٧)، واللسان (٤/٥٧٢).

(٥) روى الطبري (٣٠/٦٦) عن الربيع بن خيثم في تفسير تعطيلها قال: (خلا منها أهلها، لم تحلب ولم تصر).
وذكر الزمخشري (٤/٢٢١) نحو بلا نسبة، وأبو حيان (١٠/٤٨٤) مختصرًا.

(٦) ذكره بنحوه: الماوردي (٦/٢١٢).
وذكر نحوه: الرازي (٣١/٦٢)، والقرطبي (١٩/٢٢٩)، وأبو حيان (١٠/٤١٤).
وقال القرطبي بعد أن ذكر أربعة أقوال في المراد بالعشار، وبدأ بذكر تفسيرها بالنوق -: (والأول أشهر وعليه من الناس الأكثر). تفسير القرطبي (١٩/٢٢٩).

(٧) قال الجوهري: (يقال: جاءوا من كل أوب، أي من كل ناحية). الصحاح (١/٨٩).
وقال الأزهري: (ويقال: جاء الناس من كل أوب، أي من كل وجه). تهذيب اللغة (١٥/٦٠٧).
وقال ابن منظور: (وجاءوا من كل أوب أي من كل طريق ووجه وناحية). اللسان (١/٢٢٠).

(٨) قال الزمخشري: (جمعت من كل ناحية). الكشاف (٤/٢٢٢).
وقاله الرازي: (٣١/٦٢)، والنسفي (٤/٣٥٥)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٧٥).

بحرًا[1] واحدًا[2]، أو أحميت[3] من سجرت التنور[4]؛ عن ابن عباس رضي الله عنه: أوقدت فصارت نيرانًا[5].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ سجرت ﴾ مخففًا[6] والتشديد[7] أبلغ وأوفق بقوله: ﴿ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾[8].

---

(١) (بحرًا) سقطت من الأصل وأثبتت في الحاشية.

(٢) قاله بنحوه الزمخشري (٢٢٢/٤)، والبيضاوي (١٧٥/٥) وذكر نحوه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٤١، وروى الطبري تفسيرها بـ (ملئت) عن الكلبي، وعن الربيع: (فاضت). ورجح هذا المعنى الطبري، قال: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ملئت حتى فاضت، فانفجرت وسالت، كما وصفها الله في الموضع الآخر فقال: ﴿ وإذا البحار فجرت ﴾، والعرب تقول للرَّكيّ المملوء: ماء مسجور). جامع البيان (٦٨/٣٠- ٦٩).

(٣) قاله البيضاوي (١٧٥/٥)، وقاله مع زيادة: السمرقندي (٤٥١/٣).

(٤) قال الجوهري: (سَجَرتُ التنور أسْجُره سَجْرًا، إذا أحميته). الصحاح (٦٧٧/٢).
وقال الأزهري: (قال الليث: السَّجْر: إيقادك في التنور تسجره بالوَقُود سَجْرًا). تهذيب اللغة (٥٧٥/١٠)، وقاله ابن منظور (٣٤٦/٤).

(٥) نقله الماوردي (٢١٣/٦) بنحوه عن علي وابن عباس وأبي، ونقل نحوه عن ابن عباس الواحدي (٤٢٨/٤)، والبغوي (٤٥١/٤).

(٦) السبعة ص٦٧٣، الكشف (٣٦٣/٢)، التبصرة ص٧٢١، والتيسير ص٢٢٠، والنشر (٣٩٨/٢).

(٧) وهو قراءة بقية السبعة كما في المصادر المذكورة في الإحالة السابقة.

(٨) (الإسراء: ٩٧).
قال مكي في توجيه قراءة التشديد في ﴿ سُعِّرت ﴾: (قرأه نافع وحفص وابن ذكوان بالتشديد على التكثير لإيقاد جهنم مرة بعد مرة، أعاذنا الله منها، ولقوله: ﴿ زدناهم سعيرًا ﴾ فأتى بلفظ الزيادة، فهذا يدل على كثرة تسعيرها مرة بعد مرة). الكشف (٣٦٣/٢)، وذكر نحوه أبو زرعة ص٧٥١.

﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ ﴾ كل نفس بشكلها[١][٢] في الموقف، الأنبياء ثم الصديقون ثم الشهداء ثم الأمثل فالأمثل[٣] أو زوجت بأعمالها[٤].

وقيل نفوس المؤمنين بالحور، والكفار بالشياطين[٥].

﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ الوأد دفن الحي في القبر[٦]،

---

(١) (بشكلها) في ق (لشاكلها).

(٢) قاله الزمخشري (٤/٢٢٢) وزاد في أوله: (قرنت)، وكذا قال النسفي (٤/٣٥٦)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٧٥)، وابن كثير (٨/٣٣٢)، ونقل عن ابن أبي حاتم حديثًا رواه عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: (﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ الضرباء، كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله).

ورجح هذا المعنى الطبري (٣٠/ ٧٠- ٧١).

(٣) قال القزويني: (هو في الموقف أن يقرن بين الطبقات؛ الأنبياء ثم الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل). الكشف ل٤٤٩.

(٤) قال الزجاج: (وقيل: قرنت بأعمالها). معاني القرآن (٥/٢٩٠).

ونقله الرازي بلفظ: (قرنت النفوس بأعمالها). التفسير الكبير (٣١/٦٤)، وذكره بهذا اللفظ القرطبي (١٩/٢٣٢).

(٥) نقله السمرقندي (٣/٤٥٢) مع زيادة يسيرة في أثنائه عن: الكلبي ومقاتل، وبنحوه نقله الواحدي (٤/٤٢٩)، والبغوي (٤/٤٥٢) عن عطاء، وزاد البغوي مقاتل.

(٦) قال الجوهري: (وأد ابنته يئدها وأدًا، فهي مَوْءُودَة أي دفنها في القبر وهي حية). الصحاح (٢/٥٤٦). وانظر: تفسير الغريب لابن قتيبة ص٤٤١. معاني الزجاج (٥/٢٩٠)، وتهذيب اللغة (١٤/ ٢٤٣)، واللسان (٣/٤٤٢).

والغرض من سؤالها تبكيت الوائد على فعله[1]، وليس في الآية دليل على أنها في الجنة[2]، ولكن دلت الأحاديث على أن أطفال المشركين في الجنة[3] فهي من باب الأولى.

فإن قلت: روى سلمة بن يزيد[4] أنه سأل رسول الله ﷺ أن أمه قد وأدت أختًا له في الجاهلية فقال: الوائدة والموؤدة في النار[5].

---

(١) ذكر نحوه: الزجاج (٥/٢٩٠)، والزمخشري (٤/٢٢٢) في صورة سؤال وجواب. وذكر معناه السمرقندي (٣/٤٥٢).

(٢) هذا رد على الزمخشري الذي قال عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾: (وفيه دليل بيّن على أن أطفال المشركين لا يعذبون). الكشاف (٤/٢٢٢)، وقاله القرطبي (١٩/٢٣٤).

ونقل الزمخشري عن ابن عباس أنه احتج بالآية على ذلك، وأشار إلى قول ابن عباس ابن عطية (٥/٤٤٢)، وقد نقل ابن كثير (٨/٣٣٤) الرواية عن ابن عباس بذلك عن ابن أبي حاتم أن ابن عباس قال: (أطفال المشركين في الجنة، فمن زعم أنهم في النار فقد كذب، يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾. قال ابن عباس: هي المدفونة).

قال الألوسي: (وما روي عن ابن عباس لا نسلم صحته). روح المعاني (٣٠/٥٤).

(٣) سبق أن أشار المؤلف إلى رأيه في هذه القضية في تفسير قول الله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ (الواقعة: ١٧). انظر ما تقدم هناك.

(٤) سلمة بن يزيد بن مَشْجَعَة الجُعْفِي، وفد على النبي ﷺ وحدَّث عنه.

قال ابن عبدالبر: سلمة بن يزيد بن مشجعة كوفي اختلف أصحاب الشعبي وأصحاب سماك في اسمه فقال بعضهم سلمة بن يزيد، وبعضهم قال: يزيد بن سلمة. اهـ.

انظر ترجمته في: الاستيعاب (٢/٨٨)، وأسد الغابة (٢/٥٠٨- ٥٠٩)، والإصابة (٢/٦٧).

(٥) روى الإمام أحمد عن سلمة بن يزيد رضي الله عنه قال: انطلقت أنا وأخي إلى رسول الله

قلت: معارض بما روت خنساء[1] بنت معاوية[2] أن عمها[3] أخبرها أن رسول الله ﷺ قال: (الموؤدة في الجنة)[4].

ويحمل قوله: (الموؤدة في النار). على أن تلك المعينة كانت بالغة[5]، فإنهم

ﷺ، قال: قلنا يا رسول الله إن أمنا مليكة كانت تصل الرحم وتقري الضيف وتفعل وتفعل هلكت في الجاهلية، فهل ذلك نافعها شيئًا؟ قال: (لا). قال: قلنا: فإنها كانت وأدت أختًا لنا في الجاهلية فهل ذلك نافعها شيئًا؟ قال: (الوائدة والموؤدة في النار إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فيعفو الله عنها). المسند (٣/٤٧٨).

قال محققو المسند: (رجاله ثقات رجال الشيخين، غير داود بن أبي هند فمن رجال مسلم). حاشية النسخة المحققة من المسند (٢٥/٢٦٨).

(١) (خنساء) كذا في جميع النسخ وفي أسد الغابة وفي الإصابة حيث ذكرت في ترجمة عمها، أما في المسند (٥/٥٨)، وتفسير ابن كثير (٨/٣٣٤) (حسناء).

(٢) (خنساء بنت معاوية بن سليم الصَّرِيمِيَّة) كذا في أسد الغابة في ترجمة عمها.

(٣) قال ابن الأثير: (أسلم بن سليم عم خنساء بنت معاوية بن سليم الصريمية). اهـ.

وذكر ابن الأثير وابن حجر أن ابن منده سماه؛ ونقلا عن أبي نعيم أنه قال: لا يصح ذلك. قال ابن حجر: (يعني وإنما يروى عن خنساء عن عمها غير مسمى). الإصابة (١/٥٤)، وانظر أسد الغابة (١/١٢٠).

(٤) روى الإمام أحمد من طريق حسناء ابنة معاوية الصَّرَيمية عن عمها قال: قلت: يا رسول الله، من في الجنة؟ قال: (النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والموؤدة في الجنة). المسند (٥/٥٨).

قال محققو المسند: (إسناده ضعيف لجهالة حسناء). حاشية النسخة المحققة من المسند (٣٤/١٩٠).

(٥) ذكر نحوه ابن حزم في الفصل (٤/١٣٠).

ونقل ابن القيم نحوه عن القائلين بأن أولاد المشركين في الجنة.

كانوا يدفنون إذا صار قامتها ستة أشبار[1].

﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ١٠ ﴾ عند الحساب فإنها تطوى بعد الموت[2].

وقيل: هي غير صحف الأعمال، بل صحف تطير من تحت[3] العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في الجنة، وصحيفة الكافر في يده في النار[4].

وقرأ أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي ﴿ نُشِّرت ﴾ مشددًا[5] لكثرة الصحف[6]، أو لشدة التطاير[7].

انظر ما ذكره عنهم مفصلاً في أحكام أهل الذمة (٢/٦٣٧- ٦٣٨)، وضَعَّف هذا الجواب عن الحديث ثم قال: (الوائدة والموؤدة في النار). جواب عن تينك الوائدة والموؤدة اللتين سُئل عنهما، لا إخبار عن كل وائدة وموؤدة، فبعض هذا الجنس في النار...). أحكام أهل الذمة (٢/٦٣٩).

(١) ذكر نحوه الرازي (٣١/ ٦٤).

(٢) قال البيضاوي: (يعني صحف الأعمال، فإنها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب). أنوار التنزيل (٥/١٧٥)، وقاله بنحوه الرازي (٣١/٦٥)، وروى الطبري (٣٠/٧٣) عن قتادة: (قوله: ﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾ صحيفتك يا ابن آدم، تملي ما فيها، ثم تطوى، ثم تنشر عليك يوم القيامة). وذكر هذا المعنى الماوردي (٦/٢١٥) بلا نسبة.

(٣) في الأصل زيادة (الأرض) بعد قوله: (تحت).

(٤) قوله: (صحف تطير... إلخ). نقل الزمخشري (٤/٢٢٣) نحوه عن مرثد بن وداعة ثم قال: (أي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الأعمال). ونقل القول والتعليق النيسابوري (٣٠/٣٦).
وذكر القرطبي (١٩/٢٣٤) قول مرثد منسوبًا، وفيه زيادة عما ذكر الزمخشري.

(٥) السبعة ص٦٧٣، الكشف (٢/٣٦٣)، التبصرة ص٧٢١، والنشر (٢/٣٩٨).

(٦) قاله مكي في الكشف (٢/٣٦٣)، والبيضاوي في تفسيره (٥/١٧٥).

(٧) قاله البيضاوي (٥/١٧٥).

﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾ ﴾ كما يكشط الجلد من المسلوخ[1].

﴿ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾ ﴾ أوقدت إيقادًا شديدًا[2]. وقرأ نافع وابن ذكوان وحفص بتشديد العين[3] والأبلغية فيه كما في ﴿ سُجِّرت ﴾[4].

﴿ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ﴿١٣﴾ ﴾ قربت من المؤمنين[5] كقوله: ﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴾[6].

هذه اثنتا[7] عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة[8].

﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٌ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴾ جواب ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾ ﴾ وما

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ كشطت ﴾ كشفت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة). الكشاف (٢٢٣/٤)، وقاله مع زيادة في أثنائه. الرازي (٦٥/٣١).
وقال الواحدي (٤٣٠/٤)، والبغوي (٤٥٢/٤): (ومعنى الكشط رفعك شيئًا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام).

(٢) قاله الزمخشري (٢٢٣/٤)، والرازي (٦٥/٣١)، والبيضاوي (١٧٥/٥).

(٣) الكشف (٣٦٣/٢)، والتبصرة ص٧٢١، والتيسير ص٢٢٠، والنشر (٣٩٨/٢).

(٤) انظر ما تقدم نقله عن مكي هناك.

(٥) قاله: البيضاوي (١٧٥/٥).
ذكر نحوه: الزجاج (٢٩١/٥)، والسمرقندي (٤٥٢/٣).
وذكر المعنى مع الاستشهاد بآية ق: الزمخشري (٢٢٣/٤).

(٦) (ق: ٣١).

(٧) (اثنتا) في ق (اثنتى).

(٨) قاله الزمخشري (٢٢٣/٤) وصدَّره بقوله: (قيل).
وذكره بنحوه القرطبي (٢٣٦/١٩)، والنسفي والخازن (٣٥٦/٤) (النسفي مطبوع بهامش الخازن).
ونسب القرطبي والخازن القول لابن عباس.

عطف عليه[1]، وهو العامل فيها[2]؛ والمعنى: علمت كل نفس[3] لقوله: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾[4].

وإنما نُكِّرت[5] لأن الكلام صادر عن مقام الكبرياء، إشارة إلى أن من يكون تغيير هذه الأجرام[6] العظام فعله يستقل النفوس الإنسانية في جنب قدرته[7] فهي كنفس واحدة.

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ﴾ هي الكواكب لأنها تخنس أي تتأخر في المغيب

---

(١) قال الفراء: (جواب لقوله: ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ ولما بعدها). معاني القرآن (٣/٢٤١).
وذهب إلى ذلك: الماوردي (٦/٢١٥)، والبغوي (٤/٤٥٣).

(٢) قال الزمخشري: (و﴿ علمت ﴾ هو عامل النصب في ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ وفيما عطف عليه). الكشاف (٤/٢٢٣).
وممن ذهب إلى ذلك: الهمداني (٤/٦٣١)، والنسفي (٤/٣٥٦).

(٣) قاله مع زيادة: الهمداني (٤/٦٣١)، والخازن (٤/٣٥٦).
وقاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزجاج (٥/٢٩١).
وقال النسفي (٤/٣٥٦): (أي كل نفس).
وذكر الزمخشري (٤/٢٢٣) نحو ما ذكر المؤلف ضمن مناقشته لمعنى الآية مع الاستشهاد بالآية المذكورة من سورة آل عمران.

(٤) (آل عمران: ٣٠).

(٥) (نكرت) في الأصل وفي ق (نكره).

(٦) (الأجرام) في ص (الأجسام) وفي الأصل تحتمل الأمرين لأنها عدلت.

(٧) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٤٩.

أو تختفي ومنه سمي الشيطان خَنّاسًا لأنه يتأخر إذا ذكر الله[1].

وقيل: هي السيارة دون الثوابت[2].

وقال الفراء: هي الخمسة زحل والمشتري والمِريخ والزُهَرة وعطارد[3].

﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ١٦﴾ التي تكنس أي تستتر من كنس الظبي دخل في كناسه[4].

وقيل: تظهر بالليل بعد الخنس بالنهار[5].

---

(١) قال الجوهري: (خنس عنه يخنس بالضم أي تأخر.... والخَنَّاس: الشيطان لأنه يَخنُسُ إذا ذكر الله عز وجل. والخُنَّس: الكواكب كلها، لأنها تخنس في المغيب، أو لأنها تخفى بالنهار). الصحاح (٣/٩٢٥).

(٢) قاله بنحوه: الجوهري (٣/٩٢٥)، ونقله القرطبي (١٩/ ٢٣٧).

(٣) قال الفراء: (وهي النجوم الخمسة تخنس في مجراها: ترجع.
وتكنس: تستتر كما تكنس الظباء في المغار وهو الكِناسُ. والخمسة هي: بَهرام وزحل وعُطارد، والزهرة والمشتري). معاني القرآن (٣/٢٤٢).
وبَهرام يَطلق على المِرّيخ كما ذكر ابن سيده في المخصص (٩/٣٦).
وذكر نحو قول الفراء: الطبري (٣٠/٧٤) وذكر نحوه دون النص على أسماء النجوم ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٤٢، ونقل قول الفراء: الأزهري (١٠/٦٤).
ونقله بنحوه الجوهري (٣/٩٢٥) ونص أسماء النجوم عنده كالمؤلف في ترتيبها.

(٤) انظر ما تقدم في الإحالة السابقة.

(٥) نقل ابن كثير عن علي في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ قال: (هي النجوم تخنس بالنهار، وتظهر بالليل). تفسير ابن كثير (٨/٣٣٦).
وروى الطبري عن قتادة قال: (هي النجوم تبدو بالليل، وتخنس بالنهار). وعن علي رضي الله عنه: (هي النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل). جامع البيان (٣٠/٧٤، ٧٥).
وقال الزمخشري: (وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون، وتكنس بالليل: أي

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ ﴾ أدبر[1]؛ لقول العجاج:

حتـــى إذا الــــصبح لهـــا تنفـــسا وانجـاب عنهـا ليلهـا وعسعـسا[2]

وقيل: أقبل[3].

وهو من الأضداد[4] وكلا المعنيين حسن.

﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾ النهار بغشيان الليل يصير كالمكروب فجعل

تطلع في أماكنها كالوحش في كنسها). الكشاف (٤/٢٢٤).
وذكر نحوه الرازي (٣١/٦٦)، ونسبه لعلي وعطاء ومقاتل وقتادة.

(١) رواه الطبري (٣٠/٧٨) عن ابن عباس وقتادة والضحاك.
وقاله السمرقندي (٣/٤٥٣).
وقال الفراء: (اجتمع المفسرون على أن معنى ﴿ عسعس ﴾ أدبر). معاني القرآن (٣/٢٤٢).
ورجحه الطبري قال: (وذلك لقوله: ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾ فدل بذلك على أن القسم بالليـــل مدبرًا، وبالنهار مقبلاً). جامع البيان (٣٠/٧٩).

(٢) ذكر البيت منسوبًا للعجاج: الزمخشري (٤/٢٢٤)، والرازي (٣١/٦٦)، والسمين (١٠/٧٠٦).
والشطر الثاني غير موجود في ديوان العجاج، ورواية الديوان:
حتى إذا الصبح له تنفسا غدا بأعلى سحر وأجرسا
ديوان العجاج رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي وشرحه. ص١٦٢.
وذكر البيت الذي ذكر المؤلف منسوبًا لعلقمة بن قرط: أبو عبيدة (٢/٢٨٧- ٢٨٨)، والطبري (٣٠/٧٩) وابن الجوزي (٩/٤٣)، والقرطبي (١٩/٢٣٨)، وأبو حيان (١٠/٤١٣).

(٣) قال الزجاج: (يقال: عسعس الليل إذا أقبل). معاني القرآن (٥/٢٩٢).
ونقل الماوردي (٦/٢١٧) القول أنه: (إذا أقبل). عن ابن جبير وقتادة.
وقال الطبري (٣٠/٧٨): (إذا أقبل بظلامه) وقاله بنحوه أبو عبيدة (٢/٢٨٧).
ونقل الواحدي (٤/٤٣٠)، والبغوي (٤/٤٥٣) عن الحسن: (أقبل بظلامه).

(٤) قاله البيضاوي (٥/١٧٥) وذكر أنه من الأضداد: الأزهري (١/٧٨)، وابن منظـــور (٩/١٣٩)، وقال الزجاج: (يقال عسعس الليل إذا أقبل وعسعس إذا أدبر والمعنيان يرجعان إلى شيء واحـــد وهو ابتداء الظلام في أوله، وإدباره في آخره). معاني القرآن (٥/٢٩٢).

تخلصه منه بانكشاف الليل عنه كتنفس المكروب بعد زوال الكرب[1]. أو جعل نسيم الصباح لاشتماله على الروح كالتنفس المفرج عن القلب[2].

﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن[3]. ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾﴾ عند الله[4]، وهو جبريل[5]. وكون القرآن قوله لملابسة التبليغ[6].

---

(١) قال الرازي: (شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي جلس بحيث لا يتحرك، واجتمع الحزن في قلبه، فإذا تنفس وجد راحة. فههنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس). التفسير الكبير (٣١/٦٧).

ونقله القزويني عن الرازي بلفظ: (النهار بغشيان الليل المظلم كالمكروب وكما أنه يجد راحة بالتنفس كذلك تخلص الصبح من الظلام كأنه تخلص من كرب إلى راحة). الكشف ل٤٤٩.

(٢) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما معنى تنفس الصبح ؟

قلت: إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسًا له على المجاز). الكشاف (٤/٢٢٤).

وعلق عليه القزويني بقوله: (وهو استعارة لأنه لما كان النَفَس ريحًا خاصًا يفرج عن القلب انبساطًا وانقباضًا شبه ذلك النسيم بالنفس وأطلق عليه الاسم استعارة وجعل الصبح متنفسًا). الكشف ل٤٤٩.

(٣) قاله السمرقندي (٣/٤٥٣)، والبغوي (٤/٤٥٣)، والبيضاوي (٥/١٧٥)، ومع زيادة الطبري (٣٠/٧٩).

(٤) قال النسفي (٤/٣٥٧): (عند ربه)، وقال السمرقندي (٣/٤٥٣): (على ربه).

(٥) روي الطبري (٣٠/٨٠) القول أنه جبريل عن قتادة، وقاله الفراء (٣/٢٤٢)، والسمرقندي (٣/٤٥٣) بلا نسبة.

ونقله الماوردي (٦/٢١٨) عن الحسن وقتادة والضحاك.

(٦) قال البيضاوي: (﴿لقول رسول كريم﴾ يعني جبريل فإنه قاله عن الله تعالى). أنوار التنزيل (٥/١٧٥).

﴿ ذِى قُوَّةٍ ﴾ أي قوة كقوله[1]: ﴿ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾[2].

﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ ذي مكانة[3] وعز.

﴿ مُّطَاعٍ ﴾ بين الملأ الأعلى والكروبيين[4][5].

﴿ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ أي عند الله[6] موصوف بالأمانة على وحي الله وتنفيذ أوامره[7].

---

(١) قال البيضاوي: (كقوله: ﴿ شديد القوى ﴾. أنوار التنزيل (١٧٥/٥).
وقال الزمخشري: (كقوله تعالى: ﴿ شديد القوى * ذو مرة ﴾). الكشاف (٢٢٤/٤).

(٢) (النجم: ٥).

(٣) قاله مع زيادة في أوله: البيضاوي (١٧٦/٥)، وذكر نحوه ابن عطية (٤٤٤/٥)، والقرطبي (٢٤٠/١٩).

(٤) الكروبيون المقربون من الملائكة. انظر: النهاية (١٦١/٥).
وسبق أن مر التعريف.

(٥) قال الزمخشري: (مطاع في ملائكته المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه). الكشاف (٢٢٤/٤).
وقال الطبري في قول الله تعالى: ﴿ مطاع ثَمَّ ﴾: (يعني جبريل عليه السلام مطاع في السماء تطيعه الملائكة). جامع البيان (٨٠/٣٠).
وقاله بنحوه: الواحدي (٤٥٣/٤).

(٦) قاله بنحوه الكازروني بهامش البيضاوي (١٧٦/٥).

(٧) قال ابن عطية: (مؤتمن على ما يرسل به ويؤدي من وحي وامتثال أمر). المحرر (٤٤٤/٥)، وقاله مع اختصار يسير: أبو حيان (٤١٨/١٠).
وقال الواحدي: (﴿ أمين ﴾ على وحي الله ورسالته إلى أنبيائه). معالم التنزيل (٤٥٣/٤).

﴿ وَمَا صَاحِبُكُم ﴾ أي رسول الله ﷺ[1]. ﴿ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ كما تزعمون[2] وليس الكلام مسوقًا للموازنة والمفاضلة[3] بين جبريل ورسول الله[4] عليهما[5] السلام حتى يستدل بتلك الأوصاف الفاضلة على أفضليته[6] على المرسل إليه[7]، بل مسوق لبيان حقية المُنزَّل، ولا شك أن وصف الآتي به بتلك الصفات الكوامل يشد من أعضاده أبلغ شد[8]، ألا ترى إلى مقام الحث على اتباعه كيف جعله

---

(١) قاله الطبري ورواه عن ميمون بن مهران. جامع البيان (٣٠/٨٠- ٨١).
وقاله الماوردي (٦/٢١٨)، والواحدي (٤/٤٣١).

(٢) قال النسفي: (كما تزعم الكفرة). مدارك التنزيل (٤/٣٥٧).
وقال الزمخشري (٤/٢٢٥)، والبيضاوي (٥/١٧٦): (كما تبهته الكفرة).

(٣) في ص زيادة (و) هنا قبل قوله (بين).

(٤) (ورسول الله) لم تثبت في ق.

(٥) (عليهما) في ق (عليه).

(٦) (أفضليته) في ق (أفضلية).

(٧) قال البيضاوي: (واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام، حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي ﷺ وهو ضعيف إذ المقصود منه نفي قولهم ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ (النحل: ١٠٣)، ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾ (سبأ: ٨) لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما). أنوار التنزيل (٥/١٧٦)، والذي استدل بالآيات على تفضيل جبريل عليه السلام. هو الزمخشري في الكشاف (٤/٢٢٤). وأخطأ.
وتعقبه ابن المنير في الانتصاف بهامش الكشاف.

(٨) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة القزويني في الكشف ل٤٥٠.

﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾[1]، و﴿ رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[2].

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾ بمطلع الشمس الأعلى[3].

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ أي محمد في أخباره عن المغيبات[4].

﴿ بظنين ﴾ بمتهم[5]، ولذلك[6] تعدى إلى مفعول واحد أي لا يتهم فيما يوحى إليه بنقص أو زيادة[7].

---

(١) (الأحزاب: ٤٦).

(٢) (الأنبياء: ١٠٧).

(٣) قاله الزمخشري (٤/٢٢٥)، والبيضاوي (٥/١٧٦).
وروى الطبري عن مجاهد، قوله ﴿ بالأفق المبين ﴾: (الأعلى. قال: بأفق من نحو أجياد).
وعن قتادة: (كنا نحدث أن الأفق حيث تطلع الشمس). جامع البيان (٣٠/٨١).
وقال البغوي: (﴿ بالأفق المبين ﴾ وهو الأفق الأعلى من ناحية المشرق. قاله مجاهد وقتادة). تفسير البغوي (٤/٤٥٤).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٢٥)، والبيضاوي (٥/١٧٦).
وذكر معناه مع زيادة: الواحدي (٤/٤٣١)، والبغوي (٤/٤٥٤).

(٥) فسر ﴿ ظنين ﴾ بـ (متهم) ابن عباس وسعيد وإبراهيم وغيرهم فيما روى الطبري (٣٠/٨٢-٨٣).
وقاله الفراء (٣/٢٤٢)، وأبو عبيدة (٢/٢٨٨)، والزجاج (٥/٢٩٣)، والسمرقندي (٣/٤٥٣)، ونقله الماوردي (٦/٢١٩) عن ابن عباس.

(٦) في ق كلمة هنا زيادة بعد قوله (لذلك) غير واضحة تبدو (تعلى).

(٧) قال مكي: (قوله: ﴿ بضنين ﴾ قرأه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالظاء على معنى (متهم) أي ليس محمد بمتهم في أن يأتي من عند نفسه بزيادة فيما أوحي إليه، أو ينقص منه شيئًا، ودل على ذلك أنه لم يتعد إلا إلى مفعول واحد). الكشف (٢/٣٦٤).

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بالضاد[1] وعليه الرسم[2]، أي ليس ببخيل في تبليغ ما أوحي إليه[3][4]، والأول أوفق بقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾. وقوله: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾[5] ونظائرها[6].

﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن[7]. ﴿بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ مطرود[8]، تصريح بما علم ضمنًا ونفي للكهانة والتنجيم[9]. وليقابل به ﴿رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾﴾.

---

(١) السبعة ص٦٧٣، الكشف (٣٦٤/٢)، التبصرة ص٧٢١، والتيسير ص٢٢٠، والنشر (٣٩٩/٢).

(٢) ذكر أنها في جميع المصاحف بالضاد: الطبري (٨٣/٣٠)، وابن عطية (٤٤٤/٥)، وابن الجزري في النشر (٣٩٩/٢).

(٣) (إليه) في الأصل وفي ص (إليك).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: مكي في الكشف (٣٦٤/٢).
وروى الطبري (٨٢/٣٠) معناه عن قتادة، وذكر المعنى الزجاج (٢٩٣/٥).
وروى الطبري تفسير ﴿ضنين﴾ بـ(بخيل) عن إبراهيم وسفيان وزرّ. جامع البيان (٨٢/٣٠).

(٥) (سبأ: ٨).

(٦) نقل الرازي (٦٨/٣١) اختيار قراءة ﴿بظنين﴾ وتعليلها بوجهين: (أحدهما: أن الكفار لم يُبخِّلوه، وإنما اتهموه فنفى التهمة أولى من نفي البخل).
ونقل نحوه القرطبي (٢٤٢/١٩) عن أبي عبيد.

(٧) ذكره ضمن تفسيره للآية: الطبري (٨٣/٣٠)، والسمرقندي (٤٥٣/٣)، والواحدي (٤٣٢/٤).

(٨) قاله مع زيادة: الطبري (٨٣/٣٠)، والقرطبي (٢٤٢/١٩).

(٩) نقل الواحدي (٤٣٢/٤)، والبغوي (٤٥٤/٤) عن الكلبي: (يقول: إن القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش).
وقال البيضاوي: (﴿وما هو بقول شيطان رجيم﴾ بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم إنه لكهانة وسحر). أنوار التتريل (١٧٦/٥).

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ شبه عدولهم عن الحق واتباعه بالعدول عن الجادة و[1] الذهاب عنها إلى المهالك[2] من الفيافي[3] والمفاوز[4].

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ موعظة[5]. ﴿ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ من الثقلين[6].

﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ ﴾ بدل من العالمين، لأنهم المنتفعون بالتذكير[7].

---

(١) (و) سقطت من ق.

(٢) قال الزمخشري: (﴿ فأين تذهبون ﴾ استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافًا أو ذهابًا في بنيات الطريق أين تذهب؟ مثل حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل). الكشاف (٢٢٦/٤).

وقاله بنحوه الرازي (٦٩/٣١)، وذكر نحوه النيسابوري (٣٨/٣٠).

(٣) (الفيافي) كتبت في متن الأصل (العافي) وصوبت في الحاشية.

والفيافي جمع فيفاء، وهي (المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسعة). نقله الأزهري عن الليث. تهذيب اللغة (٥٨١/١٥).

وقال الجوهري: (الفيفاء: الصحراء الملساء، والجمع الفيافي). الصحاح (١٤١٣/٤). وانظر: اللسان (٢٧٤/٩).

(٤) المفاوز جمع مفازة. نقل الأزهري: (المفازة: الفلاة التي لا ماء فيها). تهذيب اللغة (٢٦٤/١٣).

ونقل الجوهري: (سميت بذلك لأنها مهلكة. من فوَّز أي هلك). الصحاح (٨٩٠/٣). وانظر اللسان (٣٩٣/٥).

(٥) قاله مع زيادة: القرطبي (٢٤٣/١٩)، وقاله بنحوه مع زيادة: الطبري (٨٤/٣٠)، والسمرقندي (٤٥٣/٣).

(٦) ذكر معناه: الطبري (٨٤/٣٠)، والسمرقندي (٤٥٣/٣).

(٧) قاله بنحوه: البيضاوي (١٧٦/٥).

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ مشيئتكم[1] حذف لدلالة الفعل عليه[2].

﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ مالكهم[3] والمتصرف فيهم[4] فلا يكون شيء إلا بإرادته ومقتضى مشيئته.

تمت سورة التكوير والحمد[5] للواحد[6] الخبير والصلاة على البشير النذير[7] وآله وصحبه كل صغير وكبير.

وقاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٢٦)، والرازي (٣١/ ٦٩).

(١) قاله مع زيادة: البيضاوي (٥/١٧٦).

(٢) تقدم بنحوه في تفسير نظيرها في آخر سورة الإنسان.

(٣) قال البيضاوي: (مالك الخلق كله). أنوار التنزيل (٥/١٧٦).
وذكر نحوه: النسفي (٤/٣٥٧).

(٤) (فيهم) في الأصل وفي ص (فيه).

(٥) في ق (الحمد لله الواحد).

(٦) في ص زيادة هنا (الغفور) وعلى جزء منها علامة.

(٧) (النذير) في الأصل (العدير) وفي ص (القدير).

تفسير
سورة الانفطار

سورة الانفطار

مكية[1]، وآيها سبع[2] عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ (١) ﴾ انشقت[3].

﴿ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ (٢) ﴾ تساقطت[4].

﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ (٣) ﴾ بعضها إلى بعض بإزالة البرزخ[5] فيصير بحرًا واحدًا[6]، ثم تنشف الأرض فتبقى مستوية[7]. ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: الماوردي (٦/٢٢٠)، وابن عطية (٥/٤٤٦)، وابن الجوزي (٩/٤٦)، والقرطبي (١٩/٢٤٤).

(٢) (سبع) كذا في جميع النسخ، وقال الداني: (وهي تسع عشرة آية في جميع العدد، ليس فيها اختلاف). البيان ص٢٢٦.
وانظر البصائر (١/٥٠٥).

(٣) قاله: الفراء (٣/٢٤٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٤٣، والطبري (٣٠/٨٥)، والزجاج (٥/٢٩٥).

(٤) قاله: الطبري (٣٠/٨٥)، والزجاج (٥/٢٩٥)، والسمرقندي (٣/٤٥٤).

(٥) البرزخ: (الحاجز بين الشيئين). الصحاح (١/٤١٩).
وقال ابن منظور: (ما بين كل شيئين). اللسان (٣/٨).

(٦) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٢٧)، والرازي (٣١/٧١)، وبأخصر منه: القرطبي (١٩/٢٤٤).
وروى الطبري عن ابن عباس في قوله: ﴿ وإذا البحار فجرت ﴾ يقول: (بعضها في بعض). جامع البيان (٣٠/٨٥).

(٧) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٤/٢٢٧) وصدره بقوله: (روى) ،

أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾[(١)(٢)].

﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ ﴾ بعثت موتاها، و(الراء)[(٣)] زائدة للإلحاق مبالغة مثل بحثر لفظًا ومعنى[(٤)].

﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ ما قدمت من الأعمال الصالحة وما ضيعت[(٥)(٦)] أو ما أخرت من سنة حسنة أو سيئة[(٧)]، أو ما قدمت في أول عمرها وما أخرت في آخره[(٨)].

---

(١) (طه: ١٠٧).

(٢) علق القزويني على قول الزمخشري: (فتصير مستوية) بقوله: (أي في أن لا ماء. وأريد أن البحار تصير واحدة ثم ينشف الأرض الجميع فيصير بلا ماء، ويحتمل أن يراد بالاستواء بعد النضوب عدم بقاء مغايض الماء لقوله تعالى: ﴿ لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا ﴾). الكشف ل٤٥٠.

(٣) (الراء) في جميع النسخ (التاء) والصواب ما أثبت.

(٤) قال البيضاوي: (﴿ وإذ القبور بعثرت ﴾ قلب ترابها وأخرج موتاها، وقيل إنه مركب من بعث وراء الإثارة كبسمل، ونظيره بحثر لفظًا ومعنى). أنوار التتريل (١٧٦/٥).
وقال الزمخشري: (بعثر وبحثر بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة إليهما والمعنى بحثت وأخرج موتاها). الكشاف (٢٢٧/٤).

(٥) روى الطبري (٨٦/٣٠) نحوه عن ابن زيد، وروى معناه عن ابن عباس. وذكر معناه الزجاج (٢٩٥/٥).

(٦) (أو) في ق (و).

(٧) قاله البغوي (٤٥٥/٤). وقاله بنحوه الطبري(٨٦/٣٠)، وذكر معناه مع زيادة في أثنائه الواحدي (٤٣٤/٤).

(٨) ذكره بنحوه مع زيادة يسيرة: الرازي (٧١/٣١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ﴾ أي شيء جرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن[1] الاغترار وللإشارة إلى أن الباعث على ذلك إنما[2] كان تسويل الشيطان بأن ربك كريم يعفو[3][4]. وقيل: إنما ذكر وصف الكريم من كرمه تلقينًا[5] له ليقول غرني كرمك[6]، وهذا باطل[7] لأن الإنسان المذكور خاص بالكافر[8]؛ لقوله: ﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ ﴾.

---

(١) (عن) في ق (في).

(٢) (إنما كان) سقط من ق.

(٣) في ص وفي ق هنا زيادة (ويغفر).

(٤) من قوله: (أي شيء...) إلى قوله: (يعفو) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: البيضاوي (١٧٦/٥).

(٥) (تلقينًا) في ق (تلفيًا).

(٦) ذكر نحوه البغوي (٤٥٦/٤) نقلاً عن بعض أهل الإشارة.
والزمخشري (٢٢٨/٤)، ونقل ابن كثير (٣٤٢/٨) قول البغوي.

(٧) رد القول السابق الزمخشري (٢٢٨/٤).

(٨) قال الرازي: (قال بعض الناس إنما قال: ﴿ بربك الكريم ﴾ ليكون ذلك جوابًا عن ذلك السؤال حتى يقول غرني كرمك، ولولا كرمك لما فعلت لأنك رأيت فسترت، وقدرت فأمهلت، وهذا الجواب إنما يصح إذا كان المراد من قوله: ﴿ يا أيها الإنسان ﴾ ليس الكافر). التفسير الكبير (٧٣/٣١).
وقال ابن كثير بعد أن ذكر ما نقل البغوي: (وهذا الذي تخيله هذا القائل ليس بطائل، لأنه إما أتى باسمه ﴿الكريم ﴾ لينبه على أنه لا ينبغي أن يُقَابَل الكريم بالأفعال القبيحة وأعمال السوء.
وقد حكى البغوي عن الكلبي ومقاتل أنهما قالا: نزلت هذه الآية في الأسود بن شريق ضرب النبي ﷺ و لم يعاقب في الحالة الراهنة، فأنزل الله: ﴿ ما غرك بربك الكريم ﴾). تفسير ابن كثير (٣٤٢/٨).

أو عام له وللمؤمن[1]؛ لقوله[2]: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) ﴾ ولا وجه لتلقين الكافر حجته.

﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) ﴾ *الذي أوجدك سويًا تام الخلق معتدل الأعضاء، فلا يد أطول من أختها، ولا عين أوسع من نظيرتها، وكذا ماثل بين[3] الأطراف[4].

وقرأ الكوفيون ﴿ عدلك ﴾ مخففًا[5] من العدل وهو الميل[6]، وكالمشدد[7] إلا ما

---

(١) قال الرازي: (أما قوله: ﴿ يا أيها الإنسان ﴾ ففيه قولان:
أحدهما أنه الكافر، لقوله من بعد ذلك: ﴿ كلا بل تكذبون بالدين ﴾...
والقول الثاني أنه يتناول جميع العصاة وهو الأقرب...). التفسير الكبير (٣١/٧٢، ٧٣).

(٢) قال القزويني: (والوجه إجراؤه على العموم لا تخصيصه بالكفار لعموم اللفظ ولوقوعه بين المجمل ومفصله؛ أعني قوله: ﴿ علمت نفس ﴾ وقوله: ﴿ إن الإبرار ﴾ و ﴿ إن الفجار ﴾). الكشف ل٤٥٠.

(٣) في ص هنا زيادة (سائر).

(٤) من قوله: (أوجد سويًا) إلى قوله: (الأطراف) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٤/ ٢٢٨)، والرازي (٣١/٧٤)، والنسفي (٤/٣٥٨).

(٥) السبعة ص٦٧٤، الكشف (٢/٣٦٤) التبصرة ص٧٢٢، والتيسير ص٢٢٠، والنشر (٢/٣٩٩).

(٦) قال الطبري: (وكأن الذين قرأوه بالتخفيف وجهوا معنى الكلام إلى صرفك وأمالك إلى أي صورة شاء). جامع البيان (٣٠/٨٧). وذكر المعنى الذي وجه إليه مع تقديم وتأخير القرطبي (١٩/٢٤٦).

(٧) يريد كمعنى قراءة التشديد ﴿ فعدّلك ﴾.

فيه من المبالغة، أو الصرف[1] أي نحابك عن خلق سائر الحيوانات[2] أو إلى شبه الأبوين أو إلى الطول والقصر[3] أو الذكورة والأنوثة[4].

﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾*[5] أي ركبك في أي صورة اقتضتها مشيئته فـ«ما» زائدة[6]، و «أي» للصفة، ولما أريد التعميم حذف موصوفها[7]، ويجوز

---

(١) هو ما قدم، ولو قرنه به لكان أولى.

(٢) قال البيضاوي: (وقرأ الكوفيون ﴿ فعدلك ﴾ بالتخفيف أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت، أو فصرفك عن خلقة غيرك وميّزك بخلقة فارقت سائر الحيوان). أنوار التنزيل (١٧٦/٥).

وقال شيخ زاده معلقًا على كلام البيضاوي: (ذكر لقراءة ﴿ عدلك ﴾ بالتخفيف وجهين: الأول: أنه بمعنى المشدد أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت.

والثاني أنه من العدول أي فصرفك عن الخلقة المكروهة التي لسائر الحيوانات إلى أحسن تقويم). حاشية شيخ زاده (٦٣١/٤). والتوجيه الأول الذي ذكره البيضاوي قاله بنحوه أبو علي في الحجة (١٠٢/٤).

(٣) قال الفراء موجهًا قراءة التخفيف: (فصرفك إلى أي صورة شاء إما: حسن، أو قبيح أو طويل أو قصير).

ونقل عن ابن أبي نَجيح أنه قال: (في صورة عمٍّ في صورة أبٍ في صورة بعض القرابات تشبيهًا). معاني القرآن (٢٤٤/٥).

وانظر في نحو هذا التوجيه: تفسير الطبري (٨٧/٣٠)، والكشف لمكي (٣٦٤/٢).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٢٢٨/٤) في تفسير الآية التالية.

(٥) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٦) قاله مع تقديم وتأخير وزيادة: الزمخشري (٢٢٨/٤)، والنسفي (٣٥٨/٤)، وذكر نحوه: الرازي (٧٤/٣١).

(٧) قاله بنحوه: القزويني ل٤٥٠.

تعلقها بـ «عدلك» أي عدلك في صورة وأي صورة كقولك مررت برجل أي رجل، وحذف الموصوف لزيادة التفخيم والتعجيب ثم قال: ﴿ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ أي ركبك ما شاء أي تركيبًا بديعًا[١].

﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن الاغترار بكرمه[٢].

﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ إضراب إلى ما هو السبب الأصلي في الاغترار وهو تكذيب القرآن والرسل بوقوع الجزاء[٣]. فإن قلت: هذا إنما يستقيم إذا أريد بالإنسان الكافر، أما إذا كان عامًا فلا.

قلت: إذا كان عامًا[٤] يكون خطابًا للكل بما وجد بينهم[٥].

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ جملة حالية، أي أنكم تكذبون بالجزاء والحال أن شأنه أمر خطير مع علمه الشامل قد

---

(١) من قوله: (ويجوز...) إلى قوله: (بديعًا) هو بنحوه مزيج من قول الزمخشري (٤/٢٢٨)، وتعليق القزويني في الكشف ل٤٥٠.

(٢) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٧٦). وذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٢٨)، والرازي (٣١/٧٥).

(٣) قال البيضاوي: (﴿ بل تكذبون بالدين ﴾ إضراب إلى بيان ما هو السبب الأصلي في اغترارهم، والمراد بالدين الجزاء أو الإسلام). أنوار التنزيل (٥/١٧٦- ١٧٧).

(٤) (عامًا) سقطت من ق.

(٥) تقدم نقل ما ذهب إليه القزويني من ترجيح العموم في الإنسان في قوله تعالى: ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴾، ووجّه الآية التي معنا توجيهين أحدهما قوله: (وإما لصحة خطاب الكل بما وجد فيما بينهم). الكشف ل٤٥٠.

وكل بكم من يحفظ عليكم النقير[1] والقطمير[2][3]، وأثنى على الكتبة إشارة إلى عظم أمر الجزاء[4].

﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ اللام للعهد وهم الذين يكذبون بيوم الدين[5] لقوله: ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾.

﴿ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ كقوله: ﴿ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴾[6].

صريح في سرمدية العذاب[7]، ثم فخم شأن الجزاء بتفخيم يومه

---

(١) النقير: (وقبة في ظهر النواة ويضرب به المثل في الشيء الطفيف). المفردات ص٥٠٣. وقد مر.

(٢) القطمير: (الأثر في ظهر النواة وذلك مثل للشيء الطفيف). المفردات ص٤٠٨.

(٣) قال الزمخشري: (﴿ وإن عليكم لحافظين ﴾ تحقيق لما يكذبون به من الجزاء، يعني أنكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا بها). الكشاف (٤/٢٢٨).
وقال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (﴿ وإن عليكم لحافظين ﴾ تحقيق لما يكذبون به من الجزاء). إشارة إلى أنه جملة واقعة حالاً). الكشف ل٤٥٠، وأشار إلى جواز كون الجملة حالاً شيخ زاده (٤/٦٣٢).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٢٨)، والرازي (٣١/٧٧)، والنسفي (٤/٣٥٨).

(٥) قال الرازي: (... استعمال الجمع المعرف بالألف واللام في المعهود السابق شائع في اللغة فيحتمل أن يكون اللفظ ههنا عائدًا إلى الكافرين الذين تقدم ذكرهم من المكذبين بيوم الدين). التفسير الكبير (٣١/٧٧).

(٦) (الحجر: ٤٨).

(٧) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (﴿ وما هم عنها بغائبين ﴾ كقوله: ﴿ وَمَا هُم

بقوله[1]: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ ﴾ أبهم أمره وخاطب أعلم الخلق[2] بأنه لم يحط بكنه ذلك اليوم، وكرر ذلك وآثر ﴿ ثم ﴾ للتراخي رتبة إشارة إلى أنه مهما ترقى في العلم لم يبلغ ذلك ثم أجمل بقوله[3]: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ تقرير لشدة[4] هوله وفخامة أمره[5].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ يوم ﴾ بالرفع[6] خبر مبتدأ؛ أي يوم الدين يوم لا

بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾ (المائدة: ٣٧) أراد في الدلالة على سرمدية العذاب...). الكشف ل٤٥٠.
وقال الطبري في تفسير الآية: (وما هؤلاء الفجار بخارجين أبدًا فغائبين عنها، ولكنهم فيها مخلدون ماكثون، وكذلك الأبرار في النعيم، وذلك نحو قوله: ﴿ وما هم منها بمخرجين ﴾. جامع البيان (٨٩/٣٠).

(١) قال البيضاوي: (﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ ﴾ تعجيب وتفخيم لشأن اليوم أي كنه أمره بحيث لا تدركه دراية دار). أنوار التنزيل (١٧٧/٥).

(٢) أشار الرازي (٧٨/٣١) إلى الاختلاف في الخطاب في الآية، وذكر احتمالين أحدهما ونسبه إلى الأكثرين: (إنه خطاب للرسول، وإنما خاطبه بذلك لأنه ما كان عالمًا بذلك قبل الوحي). وقاله بنحوه النيسابوري (٤٤/٣٠).

(٣) قال الزمخشري في قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ ﴾ (يعني أن أمر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دارٍ كنهه في الهول والشدة، وكيفما تصورته فهو فوق ذلك وعلى أضعافه والتكرير لزيادة التهويل، ثم أجمل القول في وصفه فقال: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ﴾). الكشاف (٢٢٩/٤).

(٤) (لشدة) في ص(الشدة).

(٥) قاله البيضاوي (١٧٧/٥) وزاد: (إجمالاً).

(٦) السبعة ص٦٧٤، الكشف (٣٦٤/٢)، والتبصرة ص٧٢٢، والتيسير ص٢٢٠، والنشر

يملك. أو بدل كل منه[1]، ومن قرأ بالفتح بناه لإضافته إلى غير المتمكن[2] كقول علي رضي الله عنه:

مـــن أي يـــومي مـــن[3] المـــوت أفـــر

أيـــوم لم يقـــدر أم يـــوم قـــدر[4]

تمت سورة انفطرت والحمد لمن آلاؤه تواترت والصلاة على من آياته بهرت وآله وصحبه ما غابت النجوم أو لمعت.

(٣٩٩/٢).

(١) قال مكي: (﴿ يومَ لا تملك ﴾ قرأه ابن كثير وأبو عمرو بالرفع، على إضمار مبتدأ أي: هو يـــوم على البدل من ﴿ يوم الدين ﴾ قبله، أي يوم الدين يوم لا تملك). الكشف (٣٦٤/٢- ٣٦٥).
وانظر في هذا التوجيه: الكشاف (٢٢٩/٤)، والفريد (٨٠٤/٤)، وتفسير القرطبي (٢٤٩/١٩)، والبحر المحيط (٤٢٣/١٠).

(٢) قال الزمخشري: (ويجوز أن يفتح لإضافته إلى غير المتمكن وهـــو في محـــل الرفـــع). الكـــشاف (٢٢٩/٤).

(٣) (من) في الأصل وفي ص (زمن).

(٤) ذكره الطبري في تاريخه (٤٠/٤)، على لسان وكيع بن أبي سود.
وذكره القرطبي في تفسيره (٢٤٩/١٩) من إنشاد المبرد. وعزاه أبو حيان (٥٠٠/١٠) لأبي زيـــد في نوادره من قول الراجز.

تفسير
سورة المطففين

سورة المطففين

آيها ست وثلاثون[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾ التطفيف نقص الكيل والوزن من الطفف وهو القليل[2] لأن الذي يسرق من كيل أو وزن واحد لا يكون إلا قليلاً[3].

وعن الزجاج: مأخوذ من طَفّ الشيء جانبه[4].

روى النسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وهم أخبث الناس كيلا فنزلت فأحسنوا الكيل[5].

---

(١) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٦٧، والبصائر (٥٠٦/١).

(٢) قال ابن فارس: (الطاء والفاء يدل على قلة الشيء. يقال: هذا شيء طفيف). مقاييس اللغة (٤٠٥/٣).

(٣) ذكر نحوه القزويني ل٤٥٠.

وقال الزجاج: (والمطففون الذي ينقصون المكيال والميزان وإنما قيل للفاعل من هذا مطفف، لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء الحقير الطفيف). معاني القرآن (٢٩٧/٥).

ونقله الأزهري في تهذيب اللغة (٣٠٠/١٣).

(٤) قال الزجاج: (وإنما أخذ من طَفّ الشيء وهو جانبه). معاني القرآن (٢٩٧/٥)، ونقله الأزهري (٣٠٠/١٣).

(٥) الخبر بنحوه في تفسير النسائي (٥٠٢/٢).

ورواه ابن ماجه في كتاب التجارات. باب: التوقي في الكيل والميزان. سنن ابن ماجه (٤٨/٣).

وصحح ابن حجر إسناده. انظر فتح الباري (٥٦٥/٨).

ورواه الطبري (٩١/٣٠)، والواحدي في أسباب النزول ص٤٥٢.

وروى أنه لما قرأ الآية عليهم قال: (خمس بخمس ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا سلط عليهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا الكيل إلا أخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر)[1].

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢﴾ أي إذا اكتالوا لأنفسهم ماهم على الناس يأخذونه كملاً[2].

---

(١) ذكره بنحوه الزمخشري (٤/٢٢٩- ٢٣٠).

وروى الحاكم عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما نقض قوم العهد قط إلا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط إلا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر). المستدرك (٢/١٢٦) وصححه.

وروى ابن ماجه عن ابن عمر قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: (يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا.

ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم. ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا.

ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوًا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم.

وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم). رواه ابن ماجه في كتاب الفتن. باب العقوبات. سنن ابن ماجه (٤/٣٦٧- ٣٦٨). وليس فيه أنه قرأ الآية عليهم.

وصححه الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/١٦٧).

(٢) قال البيضاوي في تفسير الآية: (أي إذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية، وإنما أبدل

﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ أي كالوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل[١]، أو مكيلهم فحذف المضاف[٢]، وقيل الضمير للفصل[٣] راجع إلى المطففين[٤].

﴿ على ﴾ بمن للدلالة على أن اكتيالهم لما لهم على الناس...). أنوار التتريل (٥/١٧٧).

قال الفراء: (وهما تعتقبان: على ومن هذا الموضع، لأنه حق عليه؛ فإذا قال: اكتلت عليك، فكأنه قال: أخذت ما عليك، وإذا قال: اكتلت منك، فهو كقولك: استوفيت منك). معاني القرآن (٥/٢٤٦).

(١) قاله مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢٣٠)، والرازي (٣١/٨١)، والقرطبي (١٩/٢٥٢)، وقاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٧٧).

وقد ذكر هذا التقدير: (كالوا لهم). الزجاج (٥/٢٩٧).

(٢) قال البيضاوي: (أو كالوا مكيلهم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه). أنوار التتريل (٥/١٧٧)، وقاله بنحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة: الرازي (٣١/٨١).

وقال الزمخشري: (وأن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والمضاف هو المكيل أو الموزون). الكشاف (٤/٢٣٠).

(٣) (للفصل) في ق (الفصل).

(٤) نقل الزمخشري (٤/٢٣١) عن عيسى بن عمرو وحمزة أنهما (يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما أرادا).

وأشار إلى ما ذهبا إليه ابن عطية (٥/٤٥٠)، والرازي (٣١/٨١)، وذكره الطبري (٣٠/٩١) عن عيسى بن عمر، وذكره الزجاج (٥/٢٩٨) دون تعيين القائل.

وجوزه مكي في مشكل الإعراب (٢/٨٠٥) مشترطًا إثبات الألف الفارقة قال: (قوله: ﴿ كالوهم أو وزنوهم ﴾ يجوز أن يكون ﴿ هم ﴾ ضمير مرفوع مؤكد للواو في كالوا ووزنوا فيكتب بألف).

وكذا ذهب أبو البقاء (٢/٣٨٣).

وليس كذلك لأن الغرض بيان اختلاف حالهم في الأخذ والإعطاء لا بيان المباشرة وعدمها، ولاستدعائه إثبات الألف بعد الواو كما في نظائره[1]، ولم يذكر الاتزان مع الاكتيال اكتفاء به[2].

وقيل: كأنهم كانوا يأخذون الموزون بالمكيال ليتمكنوا من الاستيفاء والسرقة لاحتمال أن يزعزع الكيل ويحتال في الملء[3] بخلاف الميزان لأنه[4] لا يقبل ذلك.

(١) ذكر هذين التعليلين بنحوهما: البيضاوي (١٧٧/٥)، وذكر نحوه الهمداني (٦٤٠/٤).
وذكر الثاني الطبري (٩١/٣٠)، والزجاج (٢٩٨/٥)، والنحاس في إعرابه (١٧٤/٥).
وذكر نحو الأول: الزمخشري (٢٣٠/٤)، وأشار إلى الثاني مضعفًا للاحتجاج به.

(٢) قال الرازي: (ما السبب في أنه قال: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا﴾ ولم يقل إذا اتزنوا، ثم قال: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ فجمع بينهما؟
الجواب: أن الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فأحدهما يدل على الآخر). التفسير الكبير (٨١/٣١).
وقال الزجاج: (ولم يذكر (إذا اتزنوا) لأن الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فيما يكال ويوزن). معاني القرآن (٢٩٧/٥).
قال الطيبي معلقًا على قول الزجاج: (يريد أنه استغنى بذكر إحدى القرينتين عن الأخرى لدلالة القرينة الآتية عليها). فتوح الغيب ل٣٣٠ وصوبت بعض ألفاظ العبارة اعتمادًا على ما نقل الألوسي في روح المعاني (٧٠/٣٠) عن الطيبي.

(٣) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٢٣١/٤) ونقله عنه: أبو حيان (٤٢٦/١٠)، والسمين (٧١٨/١٠).

(٤) (لأنه) سقطت من ق.

﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ صدر الكلام بحرف التنبيه إيقاظًا[1]، وذكر الظن دلالة على أن الظن كاف في الكف عن التطفيف[2]، كيف والفاعل قاطع[3] متيقن[4]، ووصف اليوم بالعظم لعظم ما يقع فيه[5] واسم الإشارة للشتم نحو: ذلك اللعين، وكل هذه التشديدات ليس من حيث التطفيف، بل لأن الميزان قانون العدل الذي به قامت السموات والأرض[6].

﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾ نصب بـ ﴿ مَّبۡعُوثُونَ ﴾[7] أو بدل من الجار والمجرور[8]. روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه[9] أن رسول الله ﷺ قال: (﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾ يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف

(١) قال أبو البقاء: (قوله تعالى: ﴿ ألا يظن ﴾ الأصل ﴿ لا ﴾ النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وليست ﴿ ألا ﴾ التي للتنبيه، لأن ما بعد تلك مثبت. وها هنا هو منفي). الإملاء (٢/٢٨٣).
وأشار إلى ذلك: الهمداني (٤/٦٤٠)، والطيبي ل٣٣٠، وشيخ زاده (٤/٦٣٣).
واستظهر السمين (١٠/٧١٨) أنها ﴿ ألا ﴾ التحضيضية.
(٢) ذكر معناه: الرازي (٣١/٨٢)، والبيضاوي (٥/١٧٧).
(٣) (قاطع) في ق تبدو (فاعل).
(٤) ذكر نحوًا منه: البيضاوي (٥/١٧٧).
(٥) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٧٧).
(٦) من قوله: (واسم الإشارة) إلى قوله: (والأرض) قاله بنحوه القزويني ل٤٥٠.
ومن قوله: (وكل هذه التشديدات...) إلخ ذكر نحوه مع زيادة الطيبي ل٣٣٠.
(٧) قاله الزجاج (٥/٢٩٨)، والنحاس في إعرابه (٥/١٧٥)، ونقله الواحدي (٤/٤٤١) عن الزجاج، وذكره الزمخشري (٤/٢٣١).
(٨) قال أبو البقاء: (﴿ يوم يقوم الناس ﴾ هو بدل من موضع الجار والمجرور). الإملاء (٢/٢٨٣).
وقال مكي: (ويجوز أن يكون بدلاً من ﴿ ليوم ﴾ على الموضع). مشكل الإعراب (٢/٨٠٦).
(٩) (رضي الله عنه) سقطت من ق.

أذنيه)[1].

﴿كَلَّآ﴾ ردع عن التطفيف[2]. ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾ عقب ذكر التطفيف حديث الفجار[3] زيادة تنفير عنه. والسّجين فعيل من السجن وهو الضيق سمي[4] به الكتاب الجامع لأعمال الشياطين والكفرة لأنه سبب للتضييق[5] أو لأنه مطروح في مكان مظلم تحت الأرض السابعة[6]، فيقدر مضاف؛ أي إن

---

(١) روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «يوم يقوم الناس لرب العالمين» قال: (يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه). كتاب الرقاق. باب: قول الله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾. صحيح البخاري (٢٠٤٦/٤). ورواه مسلم بلفظين أحدهما كلفظ البخاري، والآخر كلفظ المؤلف مع زيادة (حتى) في أوله. كتاب الجنة وصفه نعيمها وأهلها، باب في أهوال يوم القيامة). صحيح مسلم بشرح النووي (٢٨٤/١٧- ٢٨٥).

(٢) قاله مع زيادة: البيضاوي (١٧٧/٥) وذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٣١/٤)، والنسفي (٣٦٠/٤).

(٣) قال الزمخشري: (ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونبههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويندم ثم أتبعه وعيد الفجار على العموم). الكشاف (٢٣١/٤). وقاله بلفظ مقارب النسفي (٣٦٠/٤).

(٤) قال الزمخشري: (وسمي سجينًا فعيلاً من السجن وهو الحبس والتضييق). الكشاف (٢٣١/٤)، وذكره الرازي (٨٤/٣١)، والنيسابوري (٥٠/٣٠) وذكر أن ﴿سجين﴾ فعيل من السجن: أبو عبيدة (٢٨٩/٢)، والزجاج (٢٩٨/٥).

(٥) (للتضييق) في ص (للتضق) ولم تتضح في الأصل.

(٦) من قوله: (سمي به...) إلى قوله: (السابعة) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٣١/٤)، والنسفي (٣٦٠/٤).

موضع كتاب الفجار"[1]، ونقل الواحدي[2] بإسناده: أن السجين بئر مفتوح في جهنم"[3].

(١) قولــه: (فيقدر مضاف؛ أي أن موضع كتاب الفجار) هكذا العبارة في جميع النسخ وارتباطها بما قبلها غير ظاهر، فالتعليلان السابقان على أن سجين اسم لكتاب جامع لأعمال الكفرة ولا حاجة لتقدير مضاف.

ولعل في العبارة سقطًا، وأنه أراد إيراد الاحتمال الآخر وهو أن سجين اسم الموضع كما يدل عليه ما نقله بعد عن الواحدي.

وقال القزويني: (.... ونقل عن أبي علي أن قوله: ﴿ كتاب ﴾ أي موضع كتاب ويؤيده ما نقلــه الواحدي بإسناده أن الفلق جُب في جهنم مغطى وسجين جب فيها مفتــوح. أقــول: وكـــذلك الكلام في عليين فإن كونه موضعًا لأهل الدرجات العلى أشهر من كونه كتابًــا، وعلـــى هـــذا ﴿ سجين ﴾ لشر موضع من جهنم، وعليون لخير موضع من الجنة، ولا بُعد أن يكون سجين علـــم الكتاب وعلم الموضع أيضًا، وكذلك عليون جمعًا بين ظاهر الآية وظاهر الأحاديث والله أعلـــم). الكشف ل٤٥١.

وقال الألوسي: (وعـــن أبي علي أن قوله تعالى: ﴿ كتاب مرقوم ﴾ أي موضع كتـــاب، فكتـــاب على ظاهره و﴿سجين ﴾ موضع عنده). روح المعاني (٣٠/٧١).

(٢) الواحدي: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، إمام عـــصره في التفـــسير، لازم الثعلبي وأخذ عنه التفسير، وأخذ علم العربية عن أبي الحسن القُهُندُزِي، حدث عنه: أحمد بن عمر الأرغِياني، وعبدالجبار الخواري وطائفة.

له تصانيف منها كتبه الثلاثة في التفسير: (البسيط)، و(الوسيط)، و(الوجيز).

وكان إلى إمامته في التفسير إمامًا في العربية. توفي سنة ثمان وستين وأربع مئة.

إنباه الرواة (٢/٢٢٣- ٢٢٥)، سير أعـــلام النـــبلاء (١٨/٣٣٩- ٣٤٢)، طبقـــات الـــشافعية (١/٢٥٦- ٢٥٧) طبقات المفسرين (١٣٩٤- ٣٩٦).

(٣) رواه الواحدي في الوسيط (٤/٤٤٤) عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: (وســـجين جـــب في جهـــنم مفتوح) مع زيادة في أوله تقدم ذكرها في نقل القزويني عن الواحدي في الإحالة قبل السابقة.

والغرض من وصف كتابهم بالوصف الشنيع تقبيح حالهم وسفالة محلهم[1].

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩ ﴾ معلم يعلم من رآه[2] أنه لا خير فيه. أو مسطور بين الكتابة[3]، وإن كان اسم موضع فالتقدير: ما كتاب السجين، أو محل كتاب مرقوم، حذف منه المضاف[4].

﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١ ﴾ وصف مؤكد أو ذام[5][6]

ورواه: الطبري (٣٠/٩٦)، والثعلبي (١٣/ ل٥٣)، وذكره الماوردي (٦/٢٢٨)، والبغوي (٤/٤٥٩).

قال ابن كثير عن هذا الحديث: (وقد روى ابن جرير في ذلك حديثًا غريبًا منكرًا لا يصح). وذكره. تفسير ابن كثير (٨/٣٤٩).

(١) قال الرازي: (فلما أريد وصف الكفرة وكتابهم بالذلة والحقارة قيل إنه في موضع التسفل والظلمة والضيق وحضور الشياطين). التفسير الكبير (٣١/٨٥).

(٢) (رآه) لم تتضح في الأصل، وفي ص تبدو (ورائه).

(٣) ذكر الاحتمالين مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٣١)، والبيضاوي (٥/١٧٧)، والنسفي (٤/٣٦٠).

(٤) قال البيضاوي: (وقيل هو اسم مكان، والتقدير: ما كتاب السجين، أو محل كتاب مرقوم، فحذف المضاف). أنوار التنزيل (٥/١٧٧)، أي لابد من تقدير مضاف إما في قوله: ﴿ وما أدراك ما سجين ﴾ أو في قوله: ﴿ كتاب مرقوم ﴾.

قال الهمداني: (والتقدير: وما أدراك ما كتاب سجين. ثم قال جل ذكره: ﴿ كتاب مرقوم ﴾ أي هو كتاب مرقوم، أي كتاب سجين. أو ﴿ ما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ﴾ أي موضع كتاب. فحذف المضاف وهو كتاب، أو موضع). الفريد (٤/٦٤١).

(٥) (ذام) في ق (ذم).

(٦) قال الزمخشري: (﴿ الذين يكذبون ﴾ مما وصف به للذم لا للبيان....). الكشاف (٤/٢٣٢)، وذكر أن وصفهم (للذم لا للبيان)، النيسابوري (٣٠/٥٠).

لأن اللام في المكذبين للعهد[1].

﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ ﴾[2] متجاوز عن الحد[3] حيث يقلد فيما لا يصح فيه، وقطع النظر عن الآيات والنذر[4].

﴿ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ ﴾ كثير الإثم منهمك في الشهوات حيث شغله ذلك عن التفكر[5].

﴿ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ من فرط جهله وعدم تأمله لا تنفعه شواهد النقل كما لا تنفعه دلائل العقل[6].

﴿ كَلَّاۖ ﴾ ليس الأمر كما قالوا من أنه أساطير[7]. ﴿ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ

---

(١) قال الطيبي معلقًا على كلام الزمخشري المذكور في الإحالة السابقة: (يعني ليس قوله: ﴿ الذين يكذبون ﴾ صفة كاشفة للمكذبين، لكونهم معلومين ولا هي فارقة لأنه لم يرد تميزهم عن غيرهم بل مرفوع أو منصوب على الذم). فتوح الغيب ل٣٣١.

(٢) في ق أتم الآية فذكر قوله تعالى: ﴿ أثيم ﴾.

(٣) قاله بنحوه: النسفي (٤/٣٦٠)، وأبو حيان (١٠/٤٢٨).

(٤) قال البيضاوي في قول الله تعالى: ﴿ وما يكذب به إلا كل معتد ﴾: (متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الإعادة). أنوار التنزيل (٥/١٧٨).

(٥) قال البيضاوي: (﴿ أثيم ﴾ منهمك في الشهوات المخدجة بحيث أشغلته عما وراءها وحملته على الإنكار لما عداها). أنوار التنزيل (٥/١٧٨).

(٦) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٧٨)، والطيبي ل٣٣١.

(٧) قاله بنحوه: الرازي (٣١/٨٦)، ونقله عنه الطيبي ل٣٣١.

يَكْسِبُونَ ﴾ الرين صدأ يعتري القلب من تكاثر الذنوب[1]، عن الحسن: هو الذنب على[2] الذنب حتى يعمي القلب[3].

روى النسائي عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: (إذا أذنب العبد ذنبًا كانت نكتة[4] في قلبه فإن[5] هو نزع واستغفر صقل قلبه، وإن عاد ازدادت حتى يعلو القلب فهو الرين الذي قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾)[6].

﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن الكسب الرائن[7].

(١) قال الزجاج: (يقال: ران على قلبه الذنب يرين رينًا إذا غشي على قلبه..... والرين كالصدأ يغشى على القلب). معاني القرآن (٥/٢٩٩)، ونقله الأزهري (١٥/٥٢٢).

(٢) (على الذنب) سقطت من الأصل، ومن ص وأثبتت في حاشية ص.

(٣) رواه الطبري (٣٠/٩٨) بلفظ: (الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت).
ونقله بنحوه: الواحدي (٤/٤٤٥)، والبغوي (٤/٤٦٠).

(٤) نكته: أي أثر يسير. انظر: الفائق (٣/٣٣٠).
وقال ابن الأثير: (أي أثر قليل كالنقطة، شِبه الوسخ في المرآة والسيف ونحوهما). النهاية (٥/١١٤).

(٥) (فإن) في ق (وإن).

(٦) رواه النسائي بنحوه في كتاب التفسير سورة المطففين، السنن الكبرى (٦/٥٠٩).
ورواه بنحوه الإمام أحمد في المسند (٢/٢٩٧).
قال محقق المسند: (إسناده قوي). هامش النسخة المحققة (١٣/ ٣٣٤).
ورواه الترمذي في كتاب التفسير. باب ٧٤. وقال: (هذا حديث حسن صحيح). سنن الترمذي (٥/٤٠٤).

(٧) قاله البيضاوي (٥/١٧٨).
وقاله مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢٣٢)، ونقله عنه الرازي (٣١/ ٨٧).

﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ تمثيل لحالهم[1] في الإهانة بحال من استأذن[2] على ملك فلم يؤذن له[3].

﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ﴾ لداخلون النار[4] لا محالة.

---

(١) (لحالهم) في ق (حالهم).

(٢) (على) في ق تبدو (عن).

(٣) قال البيضاوي: (﴿ إنهم عن رهم يومئذ لمحجوبون ﴾ فلا يرونه بخلاف المؤمنين، ومن أنكر الرؤية جعله تمثيلاً لإهانتهم بإهانة من يمنع عن الدخول على الملوك). أنوار التتريل (١٧٨/٥).

وهو ما ذهب إليه الزمخشري بناء على مذهبه، حيث قال هنا: (وكوهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم، لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهاء المكرمين لديهم، ولا يحجب عنهم إلا الأدنياء المهانون عندهم). الكشاف (٢٣٢/٤).

وأخطأ، وأخطأ من تبعه، والآية عند أهل السنة من أدلة الرؤية.

روى اللالكائي عن أشهب بن عبدالعزيز صاحب مالك قال: قال رجل لمالك: يا أبا عبدالله هل يرى المؤمنون رهم يوم القيامة؟ قال: لو لم ير المؤمنون رهم يوم القيام لم يعيّر الله الكفار بالحجاب فقال: ﴿ كلا إنهم عن رهم يومئذ لمحجوبون ﴾ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٤٦٨/٣) وروى تفسيرها بالرؤية عن الحسن وإبراهيم الصايغ والشافعي (٤٦٧/٣- ٤٦٩) ونقلها عن غيرهم.

والرواية في هذا المعنى عن الحسن عند الطبري (١٠٠/٣٠)، ونقل الواحدي (٤٤٦/٤) تفسيرها بالرؤية عن ابن عباس والحسين بن الفضل ومالك والشافعي، ونسبه البغوي (٤٦٠/٤) إلى أكثر المفسرين، ونقله شيخ الإسلام عن غير واحد من السلف. انظر مجموع الفتاوى (٤٩٩/٦- ٥٠٠).

(٤) قاله النسفي (٣٦١/٤)، وقاله بنحوه: البغوي (٤٦٠/ ٤)، والبيضاوي (١٧٨/٥).

﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ تقريعًا لهم[1] وزيادة في العذاب.

﴿ كَلَّآ ﴾ تكرير للأول ليعقب له[2] وعد الأبرار كما عقب به وعيد الفجار[3]، أو ردع عن التكذيب[4].

﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ علم كتاب الأبرار[5] أو موضع يكون فيه الكتاب[6] جمع عليّ في الأصل من العلو

(١) ذكر نحوه مع زيادة: ابن كثير (٨/٣٥١).

(٢) (له) كذا في ص، وفي الأصل لم تتضح ولكنها قريبة من ذلك وفي ق (به) وعلى كلا الحالين العبارة غير مستقيمة، وقارن بما سيأتي عن البيضاوي في الإحالة التالية.

(٣) قال البيضاوي: (﴿ كلا ﴾ تكرير للأول ليعقب بوعد الأبرار كما عقب الأول بوعيد الفجار، إشعارًا بأن التطفيف فجور والإيفاء بر). أنوار التنزيل (٥/١٧٨).

(٤) قاله: الزمخشري (٤/٢٣٢)، والبيضاوي (٥/١٧٨)، والنسفي (٤/٣٦١).

(٥) قال الزمخشري: (و ﴿ عليون ﴾ علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين). الكشاف (٤/٢٣٢)، وقاله النسفي (٤/٣٦١).

ونقل البغوي عن ابن عباس في تفسير ﴿ عليين ﴾ قال: (هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه). معالم التنزيل (٤/٤٦٠).

(٦) قال شيخ زاده: (وقيل عليون اسم مكان) وأشار إلى أنه لابد من تقدير مضاف على هذا الوجه، كما مر في ﴿ سجين ﴾.

قال: (ويكون التقدير: وما أدراك ما كتاب عليين، أو هو محل كتاب مرقوم). حاشية شيخ زاده (٤/٦٣٥).

وقد أورد الطبري روايات تفيد كونه مكانًا، فروى عن كعب ومجاهد وغيرهما أنه: (السماء السابعة).

وفي رواية عن كعب وقتادة: (قائمة العرش اليمنى).

سمي به لأنه سبب العلو والارتفاع في الجنة، أو لأنه مرفوع إلى السماء السابعة[1].

﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الكروبيون[2]، يحفظون منه المعارف، أو ليشهدوا على ما فيه يوم القيامة[3].

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ على الأسرة في الحجال[4][5]،

وعن ابن عباس (الجنة).

انظر هذه الروايات وغيرها في جامع البيان (٣٠/١٠١- ١٠٢).

وأورد هذه الأقوال منسوبة لقائليها الماوردي (٦/٢٢٩).

(١) قولــه: (جمع عليّ..) إلى قوله: (السابعة) ذكر نحوه مع زيـــادة يـــسيرة الزمخـــشري (٤/٢٣٢)، والنسفي (٤/٣٦١).

مع ملاحظة أنهما لم يوردا الاحتمال الثاني الذي أورده المؤلف وهو كون ﴿ عليون ﴾ اسم موضع.

(٢) قال الرازي: (... المقربون من الملائكة...). التفسير الكبير (٣١/٨٨)، وقاله الخازن (٤/٣٦١).

(٣) قال البيضاوي: (﴿ يشهده المقربون ﴾ يحضرونه فيحفظونه، أو يشهدون على ما فيه يوم القيامة). أنوار التتريل (٥/١٧٨).

وقال الرازي: (... ولا يمتنع أن الحفظة إذا صعدت بكتب الأبرار فـإنهم يـسلمونها إلى هــؤلاء المقربين فيحفظونها كما يحفظون كتب أنفسهم أو ينقلون ما في تلك الصحائف إلى ذلك الكتاب الذي وكلوا بحفظه ويصير علمهم شهادة لهؤلاء الأبرار فلذلك يحاسبون حسابًا يسيرًا، لأن هؤلاء المقربين يشهدون لهم بما حفظوه من أعمالهم). التفسير الكبير (٣١/٨٨).

(٤) الحجال: جمع حَجَلَة، قال ابن الأثير: (الحجلة بالتحريك: بيت كالقبة يستر بالثياب...). النهايـة (١/٣٤٦).

وقال الجوهري: (والحجلة بالتحريك: واحدة حجال العروس، وهي بيت يزين بالثياب والأسـرة والستور). الصحاح (٤/١٦٦٧)، وانظر اللسان (١١/١٤٤).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٧٨).

وقال الزجاج: (الأرائك واحدها أريكة، وهي الأسرة في الحجال). معاني القرآن (٥/٣٠٠).

وروى الطبري (٣٠/١٠٥) عن ابن عباس: (الأرائك: السرر في الحجال).

ينظرون إلى ما شاؤا مد أبصارهم[1] مما تستلذه الأعين.

﴿ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ بهجة التنعم ورونقه[2] كما ترى وجوه أهل الثروة والملوك في الدنيا[3].

﴿ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ ﴾ من أسماء الخمر[4]. ﴿ مَّخۡتُومٍ ٢٥ ﴾ لئلا تبتذله الأيدي[5].

﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ ﴾ مكان الطينة[6] في أباريق الملوك وهذا غاية الإكرام[7].

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٣٢).

(٢) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٣٣)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٧٨).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٣٣).

(٤) نقله ابن كثير (٨/٣٥٢) عن ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد.
وانظر الروايات عنهم بتفسير الرحيق بالخمر عند الطبري (٣٠/١٠٥- ١٠٦).
وقال الأزهري: (الرحيق: من أسماء الخمر معروف). تهذيب اللغة (٤/٣٧).

(٥) قال الواحدي: (وقال مجاهد: مختوم مطين، كأنه ذهب إلى معنى الختم بالطين، ويكون المعنى: أنه ممنوع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه الأبرار). الوسيط (٤/٤٤٨).
وفسر البغوي (٤/٤٦١) ﴿ مختوم ﴾ كما ذكر الواحدي ثم ذكر قول مجاهد.

(٦) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٣٣) وقاله بنحوه مع زيادة البيضاوي (٥/١٧٨)، وروى الطبري عن مجاهد: (طينه مسك).
وعن ابن زيد: (... ختامه عند الله مسك، وختامها اليوم في الدنيا طين). جامع البيان (٣٠/١٠٧).

(٧) قال القزويني: (وهذا الختم دليل غاية الإكرام لعادة الملوك يقدمون صيانة للكأس عن الأنفاس). الكشف ل ٤٥١.

وقرأ الكسائي ﴿وخاتمه﴾ بفتح التاء[1] وهو ما يختم به كالأول.

وقيل: معنى الأول[2] أن المسك سرى إلى آخره[3].

﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ فليرتغب المرتغبون[4].

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾ اسم عين[5] في الأصل مصدر سنمه إذا رفعه؛ إما لأنها أرفع شراب في الجنة، أو لأنها تجري في الهواء متسنمة فتنصب في أوانيهم[6].

(١) قال مكي: (قرأ الكسائي: ﴿ختامه مسك﴾ بفتح الخاء وألف بعدها وفتح التاء، وقرأ الباقون بكسر الخاء وألف بعد التاء). التبصرة ص٧٢٢.
وانظر في القراءتين: السبعة ص٦٧٦، الكشف (٣٦٦/٢)، التيسير ص٢٢١، والنشر (٣٩٩/٢).

(٢) (وقيل: معنى الأول) سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٣) روى الطبري (١٠٦/٣٠) عن ابن عباس ﴿ختامه مسك﴾ قال: (طيب الله لهم الخمر، فكان آخر شيء جعل فيها حتى تختم المسك).
وقال البغوي: (أي آخر طعمه ريح المسك...). الوسيط (٤٤٨/٤).
ورجح هذا المعنى الطبري (١٠٧/٣٠)، واستبعد الأول لأن شرابهم جار جرى الماء في الأنهار.

(٤) قاله: الزمخشري (٢٣٣/٤)، والبيضاوي (١٧٨/٥).
وقاله بنحوه مع زيادة: الواحدي (٤٤٨/٤)، والبغوي (٤٦١/٤).

(٥) قال الواحدي: (اسم عين في الجنة). الوسيط (٤٤٩/٤).
وروى الطبري (١٠٨/٣٠) أنها (عين في الجنة) عن عبدالله بن مسعود.

(٦) من قوله: (اسم عين...) إلى قوله: (أوانيهم) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٣٣/٤)، والرازي (٩١/٣١).
وقال البغوي في قوله تعالى: ﴿ومزاجه من تسنيم﴾: (وقيل: يجري في الهواء متسنمًا فينصب في

﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ صرفًا[1] لأنهم لم يلتفتوا إلى غير طاعة الله[2] تعالى، ولم يشغلوا سرهم بغيره.

وانتصاب ﴿ عينًا ﴾ على المدح أو الحال من ﴿ تسنيم ﴾[3]، والباء في ﴿ بها ﴾ مزيدة أو بمعنى من[4].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ هم أبو جهل وأضرابه كانوا إذا رأوا صهيبًا وبلالاً وعمارًا وسائر الفقراء يضحكون استهزاءً

أواني أهل الجنة على قدر ملئها فإذا امتلأت أمسك. وهذا معنى قول قتادة). معالم التنزيل (٤٦١/٤).

(١) روى الطبري عن عبدالله: (﴿ مزاجه من تسنيم ﴾ قال: يشربه المقربون صرفًا، ويمزج لأصحاب اليمين). جامع البيان (١٠٨/٣٠)، وقاله السمرقندي (٤٥٨/٣)، ونقله عن ابن مسعود: الماوردي (٢٣١/٦).

(٢) ذكر نحوه البيضاوي (١٧٨/٥).

(٣) ذكر الوجهين البيضاوي (١٧٨/٥).

وقال الأول الزمخشري (٢٣٣/٤) ونقل الثاني عن الزجاج، وهو عند الزجاج في معانيه (٣٠١/٥).

وذكر الثاني: مكي في مشكل الإعراب (٨٠٧/٢)، وأبو البقاء في الإملاء (٢٨٣/٢).

(٤) أحال البيضاوي (١٧٨/٥) هنا على ما ذكره في سورة الإنسان عند قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ (٦) وكان ذكر هذين الوجهين وذكرهما شيخ زاده (٦٣٦/٤).

وتقدمت الإشارة إلى أن الأولى في مثل هذا أن الفعل المذكور ضمن معنى فعل آخر فعدي تعديته.

بهم[1].

﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ يشير بعضهم إلى بعض بالعين والحاجب استحقارًا[2].

﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ مستلذين[3] أشرًا وبطرًا بما هم فيه من الحطام[4] وبما فيه فقراء الصحابة رضي الله عنهم من الضنك واللأواء. وقرأ حفص ﴿ فكهين ﴾ مقصورًا[5] والمد[6] أولى لوجود ذلك وقت الانقلاب

---

(١) قال البغوي: (﴿ إن الذين أجرموا ﴾ أشركوا، يعني كفار قريش أبا جهل والوليدبن المغيرة والعاص ابن وائل وأصحابهم من مترفي مكة. ﴿ كانوا من الذين آمنوا ﴾ عمار وخباب وصهيب وبلال وأصحابهم من فقراء المؤمنين ﴿ يضحكون ﴾ وبهم يستهزؤن). معالم التتريل (٤/٤٦٢)، وذكره مع زيادة يسيرة الثعلبي (١٣/ل٥٧)، وقاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٣٣).

(٢) قال الواحدي: (﴿ يتغامزون ﴾ من الغمز وهو الإشارة بالجفن والحاجب، أي يشيرون إليهم بالأعين استهزاءً). الوسيط (٤/٤٤٩).

وذكره البغوي (٤/٤٦٢)، وذكره مع زيادة في أثنائه الرازي (٣١/٩٢).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٣٣)، والبيضاوي (٥/١٧٨)، والنسفي (٤/٣٦٢).

(٤) قال الرازي في قوله تعالى: ﴿ فكهين ﴾: (معجبين بما هم فيه من الشرك والمعصية والتنعم بالدنيا). التفسير الكبير (٣١/٩٢).

(٥) السبعة ص٦٧٦، الكشف (٢/٣٦٦)، التبصرة ص٧٢٢، والتيسير ص٢٢١، والنشر (٢/٣٥٤-٣٥٥).

(٦) (والمد) في ص (فالمد).

والرسم[1] على القصر[2].

﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ طريق الرشاد في اتباع محمد ﷺ[3][4]، وترك دين الأشياخ.

﴿ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ موكلين بهم حتى يقولوا فيهم بالضلال والرشد[5] رد منه تعالى عليهم[6]. أو هو كلام الكفار لهم إذا دعوهم إلى الإيمان[7]، وكان الظاهر: وما أرسلوا علينا حافظين إلا أنه سلك طريقة الغيبة كقولك قال

---

(١) في ق زيادة هنا تبدو (مختار).

(٢) ذكر الداني أن ﴿ فاكهين ﴾ في بعض المصاحف ﴿ فكهين ﴾ بغير ألف وفي بعضها ﴿ فاكهين ﴾ بالألف. المقنع ص٩٩. وانظر الجامع لابن وثيق ص٣٧.

(٣) زيادة من ص.

(٤) قال القرطبي في قول الله تعالى: ﴿ قالوا إن هؤلاء لضالون ﴾: (في اتباعهم محمدًا ﷺ). تفسير القرطبي (٢٦٨/١٩)، وقال البغوي: (يأتون محمدًا ﷺ يرون أنهم على شيء). معالم التنزيل (٤٦٢/٤).

(٥) ذكر نحوه البيضاوي (١٧٨/٥)، وذكر نحوًا منه مع زيادة في أثنائه الزمخشري (٢٣٣/٤).

(٦) قال الزمخشري: (وهذا تهكم بهم). الكشاف (٢٣٣/٤).

وقال النيسابوري: (قوله: ﴿ وما أرسلوا ﴾ حال معترضة إنكارًا من الله عليهم وتهكمًا بهم). غرائب القرآن (٥٤/٣٠).

(٧) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٣٣/٤).

والأول أولى، قال النيسابوري: (لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر أن يقال: وما أرسلوا أي المسلمون علينا). غرائب القرآن (٥٤/٣٠).

زيد ليفعلن[1] كذا[2].

﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ بدل ما كانوا يضحكون منهم في الدنيا[3].

﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ حال من يضحكون[4].

﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ المخاطب هم المؤمنون[5] على الأرائك إذا نظروا إلى الكفار في جهنم زيادة في سرورهم وأن الله تعالى قد كافأهم. والتثويب الإثابة[6] استعمل في العذاب تهكمًا[7] والاستفهام للتقرير[8].

---

(١) (ليفعلن) في الأصل وفي ص (لأفعلن).

(٢) قال القزويني في تعليقه على كلام الزمخشري: (قوله: (أو هو من جملة قول الكفار) فعلى هذا الأصل: وما أرسلوا علينا حافظين إلا أنه قيل ﴿ عليهم ﴾ لأنهم غيب على نحو: زيد ليفعلن كذا). الكشف ل٤٥١.

(٣) ذكر نحوه: القرطبي (١٩/٢٦٨)، وابن كثير (٨/٣٥٤).
وذكر معناه الرازي (٣١/٩٣).

(٤) قاله الزمخشري (٤/٢٣٣)، والرازي (٣١/٩٣)، والبيضاوي (٥/١٧٨)، وزاد الزمخشري والرازي: (أي يضحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار...).

(٥) قال ابن عطية: (و ﴿ هل ثوب الكفار ﴾ تقرير وتوقيف لمحمد عليه السلام وأمته). المحرر (٥/٤٥٥).

(٦) قال الواحدي: (وثوب بمعنى أثيب). الوسيط (٤/٤٥٠).
وقاله الرازي (٣١/٩٣)، وقاله بنحوه البغوي (٤/٤٦٣).

(٧) ذكر نحوه الرازي (٣١/٩٣)، والنيسابوري (٣٠/٥٤).

(٨) قاله: الواحدي (٤/٤٥٠)، والبغوي (٤/٤٦٣)، والنيسابوري (٣٠/٥٤).

تمت سورة التطفيف والحمد للكريم اللطيف والصلاة على الرسول الشريف وآله وصحبه ذوي الفضل المنيف

تفسير
سورة الانشقاق

وعن علي رضي الله عنه: تنشق من المجرة[1][2].

﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ﴾ واستمعت له من الأَذَن وهو الاستماع[3].

والمعنى: أطاعت لما أريد منها من الانشقاق[4] إطاعة المأمور إذا ورد عليه أمر من الآمر المطاع[5].

﴿ وَحُقَّتْ ۝٢ ﴾ وكانت محقوقة جديرة بالإطاعة[6] لورود أمر القاهر المقتدر

---

(١) قال ابن منظور: (المجرة: شَرَجُ السماء، يقال هي بابها وهي كهيئة القبة). اللسان (١٢٩/٤).
وفي وجه تسميتها قال الجوهري: (سميت بذلك لأنها كأثر المَجَرِّ).. الصحاح (٦١١/٢).
قال ابن سيده: (وفي السماء مجرتها، سميت بذلك على التشبيه لأنها كأنها أثر المَسْحَبِ والمَجَر، ويقال لها أيضًا أم النجوم؛ لأنه ليس في السماء بقعة أكثر عدد كواكب منها......... ويقال للمجرة أيضًا شرج السماء أي مجمعها كشرج القبة). المخصص (٨/٩).

(٢) ذكره الزمخشري (٢٣٤/٤)، والرازي (٩٤/٣١)، والبيضاوي (١٧٨/٥).
وذكره بنحوه: الماوردي (٢٣٣/٦)، والسيوطي (٥٤٧/٦) وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الواحدي (٤٥١/٤)، والبغوي (٤٦٣/٤)، وروى الطبري (١١٣/٣٠) عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ وأذنت لربها ﴾ قال: (سمعت لربها).
وفي الصحاح (٢٠٦٨/٥): (وأَذِنَ له أَذَنًا: استمع).

(٤) (الانشقاق) في الأصل (الانشاق).

(٥) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٢٣٤/٤)، والرازي (٩٤/٣١)، والبيضاوي (١٧٨/٥- ١٧٩)، وروى الطبري (١١٣/٣٠) عن قتادة والضحاك في قوله تعالى: ﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ قالا: (سمعت وأطاعت).

(٦) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٢٣٤/٤)، والرازي (٩٤/٣١)، والبيضاوي (١٧٩/٥).

سورة الانشقاق

مكية[(١)]، وآيها خمس وعشرون آية[(٢)][(٣)]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ①﴾ أي بالغمام[(٤)] وتنزل فيه ملائكة العذاب[(٥)] كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ㉕﴾[(٦)].

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: الماوردي (٦/٢٣٣)، وابن عطية (٥/٤٥٦)، وابن الجوزي (٩/٦٢)، والقرطبي (١٩/٢٦٩).

(٢) (آية) سقطت من ق.

(٣) في عد الجميع عدا البصري والشامي فهي في عدهما ثلاث وعشرون آية.

اختلافها آيتان: ﴿كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ⑦﴾ (٧).

﴿كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ⑩﴾ (١٠).

لم يعدهما البصري والشامي وعدهما الباقون. البيان للداني ص٢٦٨، وانظر البصائر (١/٥٠٨).

(٤) قاله مع الاستشهاد بآية الفرقان مقتصرًا على الشاهد منها: الزمخشري (٤/٢٣٤)، والبيضاوي (٥/١٧٨).

وقال الفراء: (تشقق بالغمام). معاني القرآن (٣/٢٤٩).

وقال الزجاج: (تنشق يوم القيامة بالغمام). معاني القرآن (٥/٣٠٣).

(٥) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (في الحواشي يكون في ذلك الغمام ملائكة العذاب). الكشف ل٤٥١.

وقال السمرقندي: (ويقال انشقت لنزول الملائكة وما شاء من أمره). بحر العلوم (٣/٤٦٠).

(٦) (الفرقان: ٢٥).

الذي لا يتأبى عليه مراد[1]. والجواب محذوف ليذهب المقدر كل مذهب، أو اكتفاء بما علم في سورتي التكوير والانفطار.

وقيل: الجـواب ما دل عليه ﴿ فملاقيه ﴾؛ أي إذا وقع ذلك لاقى الإنسان كدحه[2]، أو ﴿فملاقيه﴾[3] على أن ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ اعتراض[4].

(١) ذكر معناه ابن كثير (٨/٣٥٦).

(٢) من قوله:(والجواب محذوف) إلى قوله:(كدحه) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٣٤)، والبيـضاوي (٥/١٧٩).

وأن جواب ﴿ إذا ﴾ (يدل عليه ﴿ فملاقيه.... ﴾). هو قول الزجاج (٥/٣٠٣).

(٣) (﴿ فملاقيه ﴾ في ق تبدو (فيما لاقيه).

(٤) ذكره الرازي (٣١/٩٥) ونسبه إلى بعض المحققين. وذكـر السمين (١٠/٧٢٩) ضمن ما ذكـر أن الجواب (﴿ فملاقيه ﴾ أي: فأنت ملاقيه). قال: (وإليه ذهب الأخفش). اهـ.

وقال الأخفش: (وأمـا ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ فعلـى معنى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴾ ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾ على التقديم والتأخير). معاني القرآن (٢/٧٣٦).

ونقله الطبري (٣٠/١١٤) نقلاً عن (بعض نحويي البصرة).

ورجح الطبري أن الجواب (محذوف، ترك استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه. ومعنى الكلام: إذا السماء انشقت رأى الإنسان ما قدم من خير أو شر، وقد بين ذلك قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ والآيات بعدها) اهـ.

﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ ﴾ عن ابن عباس: مد الأديم العكاظي[1][2]، ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾[3].

أو هو من المدد، أي زيدت سعة وبسطة[4]، والأول أظهر إذ[5] إيجاد أجزاء أخر مضافة لم يشهد له خبر ولا أثر.

﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ من الأموات والكنوز[6]. ﴿ وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ ﴾ غاية الخلو

(١) قال الأزهري: (عكاظ: اسم سوق من أسواق العرب، وموسم من مواسمهم في الجاهلية. وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ كل سنة ويتفاخرون بها ويحضرها شعراؤهم فيتناشدون ما أحدثوا من الشعر ثم يتفرقون).
وأديم عكاظي نسب إلى عكاظ، وهو ما يحمل إلى عكاظ فيباع به). تهذيب اللغة (١/٣٠٤).
وانظر: الصحاح (٣/١١٧٤)، واللسان (٧/٤٤٨).
والأديم: قال ابن منظور: (الأديم: الجلد ما كان). اللسان (١٢/ ٩).

(٢) نقله عن ابن عباس: الزمخشري (٤/٢٣٤)، والنيسابوري (٣٠/٥٧).
وذكره بلا نسبة البغوي (٤/٤٦٣)، ونقله عن ابن عباس دون قوله: (العكاظي). الواحدي (٤/٤٥١).

(٣) (طه: ١٠٧). واستشهد بالآية هنا الزمخشري.

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٣٤)، والرازي (٣١/٩٥).
وذكر الزيادة في سعتها: الطبري (٣٠/١١٣)، والواحدي (٤/٤٥٠)، والبغوي (٤/٤٦٣).

(٥) (إذ إيجاد) في الأصل (إذا إيجاد).

(٦) قاله مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٧٩).
وقاله بلفظ: (من الموتى والكنوز): الواحدي (٤/٤٥١)، والبغوي (٤/٤٦٣)، والزمخشري (٤/٢٣٤).
وروى الطبري (٣٠/١١٤) عن مجاهد: (أخرجت ما فيها من الموتى). وعن قتادة: (أخرجت أثقالها وما فيها).

لدلالة التفعل على التكلف كأنها كلفت أن تبلغ في ذلك[(١)] غاية الجهد[(٢)].

﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ ﴾ أي في إلقاء ما في بطنها وتخليها[(٣)] ولا تكرار لأن الأول في السماء وهذا في الأرض[(٤)].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ ﴾ الكدح: الجد[(٥)] والجهد في العمل[(٦)]، والضمير في ملاقيه للرب[(٧)] أي لا مفر لك منه[(٨)]، أو للكدح[(٩)]

---

(١) (ذلك) سقطت من ق.

(٢) ذكر نحوه مع زيادة دون قوله: (لدلالة التفعل على التكلف). الزمخشري (٢٣٤/٤)، والرازي (٩٥/٣١)، والبيضاوي (١٧٩/٥).

(٣) قاله الزمخشري (٢٣٤/٤)، والنسفي (٣٦٣/٤)، وأبو حيان (٤٣٧/١٠).

(٤) قاله بنحوه: النيسابوري (٥٧/٣٠)، وذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة الرازي (٩٥/٣١).

(٥) (الجد) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٦) قال الزمخشري: (الكدح: جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده إذا خدشه). الكشاف (٢٣٤/٤- ٢٣٥).
وقاله بنحوه: الرازي (٩٦/٣١)، وذكر نحوه: البيضاوي (١٧٩/٥).

(٧) ذكر ما يفيده: الزجاج (٣٠٤/٥)، والسمرقندي (٤٦٠/٣)، والماوردي (٢٣٥/٦)، ونسبه ليحيى بن سلام.
وهو معنى قول ابن عباس، رواه عنه الطبري (١١٥/٣٠).

(٨) قاله الزمخشري (٢٣٥/٤) مع زيادة يسيرة في أوله.

(٩) قاله الزمخشري (٢٣٥/٤)، والرازي (٩٦/٣١) وذكر معناه الزجاج (٣٠٤/٥).
وأشار ابن كثير (٣٥٦/٨) إلى أنه بالنظر إلى المعنى (فكلا القولين متلازم).

أي ملاق جزاءه[1] كما في الحديث[2]: (إنما[3] هي أعمالكم ترد إليكم)[4].

ثم فصل ذلك بقوله[5]: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ سهلاً من غير مناقشة تشق عليه[6]، روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (ليس أحد يحاسب إلا عذب) قلت: أو ليس الله يقول: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ ﴾؟

قال: (ذلك العرض ومن نوقش في الحساب هلك)[7].

---

(١) ذكره بنحوه: القزويني ل٤٥١ن وذكره بنحوه مع زيادة: الواحدي (٤/٤٥٢)، والبغوي (٤/٤٦٣).

(٢) قال القزويني: وبولغ فيه على نحو (إنما هي أعمالكم ترد إليكم). الكشف ل٤٥١.

(٣) (إنما) في الأصل تبدو (إن).

(٤) جاء في الحديث القدسي الطويل: (يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أُوَفِّيكم إياها...). رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم. صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/١٩٩).

(٥) قال النيسابوري في الضمير في قول الله تعالى ﴿ فملاقيه ﴾: (ويجوز أن يكون للكدح أي لجزائه، يؤيده التفصيل الذي بعده). غرائب القرآن (٣٠/٥٧).

(٦) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٣٥).
وذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (٥/١٧٩)، والنسفي (٤/٣٦٢).

(٧) رواه البخاري بنحوه في كتاب التفسير. باب: ﴿ فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا ﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٨٤)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.
باب إثبات الحساب. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/٣٠٣)، وأبو داود مع زيادة في أوله في

وعنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اللهم حاسبني حسابًا يسيرًا). قلت: يا رسول الله ما الحساب اليسير؟ قال: (أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه)[1].

﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ أي عشيرته[2][3]، أو إلى فريق المؤمنين، أو إلى أهله في الجنة من الحور[4] والولدان ﴿ مَسْرُورًا ۝٩ ﴾ فرحًا.

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ ﴾ تغل يمناه إلى عنقه وتثنى شماله إلى وراء

كتاب الجنائز. باب عيادة النساء. سنن أبي داود (٣/٣٠٩)، والترمذي مختصرًا في كتاب التفسير. باب: ومن سورة إذا السماء انشقت. سنن الترمذي (٥/٤٠٥).

(١) رواه بنحوه مع زيادة الإمام أحمد في المسند (٦/٤٨).
قال محققوه عن الجزء المذكور من الحديث: (فهذه الزيادة تفرد بها محمد بن إسحاق، وقد قال الذهبي في الميزان وما تفرد به فيه نكارة). هامش النسخة المحققة (٤٠/٢٦٠).
ورواه الحاكم (١/٥٧) من طريق الإمام أحمد بالإسناد نفسه وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ إنما اتفقا على حديث ابن أبي مليكة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: (من نوقش الحساب عذب)).
ورواه الطبري (٣٠/١١٥) من طريقين عن محمد بن إسحاق.

(٢) (عشيرته) في ص تبدو (حشيرته).

(٣) قال الزمخشري: (إلى عشيرته إن كانوا مؤمنين). الكشاف (٤/٢٣٥)، وقاله النسفي (٤/٣٦٣).
وقال البيضاوي: (إلى عشيرته المؤمنين). أنوار التنزيل (٥/١٧٩).

(٤) ذكرهما: الزمخشري (٤/٢٣٥)، والنسفي (٤/٣٦٣).
وقال الواحدي: (قوله ﴿ وينقلب إلى أهله ﴾ يعني في الجنة من الحور العين والآدميات). الوسيط (٤/٤٥٣) وقاله البغوي (٤/٤٦٤). وروى الطبري (٣٠/١١٧) عن قتادة: (إلى أهل أعد الله لهم الجنة).

ظهره"[1].

﴿ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ ﴾ أي يدعو بالويل والهلاك"[2].

﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾.

وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام[3] من التصلية كقوله: ﴿ وتصلية جحيم ﴾[4] معدى إلى مفعولين"[5].

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ سرور بطر بالمال والجاه لا يخطر بباله أمر

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٣٥)، وذكر نحوه الفراء (٣/٢٥٠)، ونقل الواحدي (٤/٤٥٣) نحوه عن الكلبي، وذكر البغوي (٤/٤٦٤) نحوه بلا نسبة.

(٢) ذكر نحوه البغوي (٤/٤٦٤). وروى الطبري (٣٠/١١٧) عن الضحاك: (يدعو بالهلاك). وقال الواحدي: (إذا قرأ كتابه قال: يا ويلاه يا ثبوراه). الوسيط (٤/٤٥٣).

(٣) السبعة ص٦٧٧، والكشف (٢/٣٦٧)، والتبصرة ص٧٢٣، والتيسير ص٢٢١، والنشر (٢/٣٩٩).

قال ابن مجاهد: (وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة: ﴿ وَيَصْلَى ﴾ بفتح الياء خفيفة). السبعة ص٦٧٧.

(٤) (الواقعة: ٩٤).

(٥) قال مكي في توجيه قراءة ﴿ ويُصَلَّى ﴾: (أضافوا الفعل إلى المفعول، فهو فعل لم يسم فاعله، والمفعول الذي قام مقام الفاعل مضمر في الفعل، لكنهم عدوا الفعل إلى المفعول بالتضعيف إلى مفعولين: أحدهما قام مقام الفاعل وهو مضمر في ﴿ يُصلى ﴾، والثاني ﴿ سعيرًا ﴾). الكشف (٢/٢٦٧).

وقال أبو زرعة (حجتهم: ﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ﴾ (الحاقة: ٣١)، وقوله: ﴿ وتصلية جحيم ﴾). حجة القراءات ص٧٥٦).

الآخرة[1].

﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾ تعليل لذلك السرور[2].

﴿بَلَىٰٓ﴾ إيجاب بعد النفي بلن، أي ليحورن[3] لا محالة، والحور هو الرجوع[4]، وفي الحديث: نعوذ بالله من الحور بعد الكور[5].

---

(١) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٧٩).
وذكر نحوًا منه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٣٥)، وأبو حيان (١٠/٤٣٨).

(٢) قال النيسابوري: (ثم بيّن أن سروره إنما كان لأجل أن البعث والنشور لم يكن محققًا فقال: ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾). غرائب القرآن (٣٠/٥٨).

(٣) قال الزمخشري: (﴿بلى﴾ إيجاب لما بعد النفي في ﴿لن يحور﴾ أي بلى ليحورن). الكشاف (٤/٢٣٥)، وقاله النسفي (٤/٣٦٣).
وقال أبو حيان: (﴿بلى﴾ إيجاب بعد النفي، أي بلى ليحورن). البحر (١٠/٤٣٨).

(٤) قاله الرازي (٣١/٩٨)، وابن كثير (٨/٣٥٨)، وشيخ زاده (٤/٦٣٨).
وقال الطبري: (حار فلان عن هذا الأمر: إذا رجع عنه، ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول في دعائه: (اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور)). جامع البيان (٣٠/١١٨)، وقاله بنحوه — المعنى والحديث — الماوردي (٦/٢٣٦).

(٥) روى الإمام أحمد في مسنده عن عبدالله بن سرجس قال: (كان النبي ﷺ إذا خرج مسافرًا يقول: (اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والحور بعد الكور...) الحديث. المسند (٥/٨٢).
قال محققو المسند: (إسناده صحيح على شرط مسلم) هامش النسخة المحققة (٣٤/٣٧١).
ورواه ابن ماجة في كتاب الدعاء. باب: ما يدعو به الرجل إذا سافر. سنن ابن ماجه (٤/٢٩٤).
وهو عند مسلم بلفظ: (الحور بعد الكون) رواه في كتاب الحج. باب ما يقول إذا ركب إلى الحج وغيره. صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٥٧).

أي الرجوع عن الدين بعد الدخول فيه[1].

﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ فيجازيه على أعماله[2].

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾﴾ وهي الحمرة بعد مغيب الشمس[3].

وعن أبي حنيفة: هي البياض[4].

والترمذي في كتاب الدعوات. باب ما يقول إذا خرج مسافرًا، وقال: (ويروى: الحور بعد الكور). سنن الترمذي (٥/٤٦٤).

(١) قال الترمذي: (ومعنى قوله الحور بعد الكون أو الكور وكلاهما له وجه، إنما هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر أو من الطاعة إلى المعصية، إنما يعني الرجوع من شيء إلى شيء من الشر). سنن الترمذي (٥/٤٦٤).

وقال النووي بعد أن نقل كلام الترمذي المتقدم: (وكذا قال غيره من العلماء: معناه بالراء والنون جميعًا الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص، قالوا: ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها. ورواية النون مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كونًا إذا وجد واستقر). صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٥٩).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٣٥)، والبيضاوي (٥/١٧٩)، والنسفي (٤/٣٦٣).

(٣) قاله السجستاني في غريب القرآن ص٢٩٠.

وقال ابن قتيبة: (الشفق: الحمرة التي ترى بعد مغيب الشمس). تفسير الغريب ص٤٤٦.

وقال الزجاج: (والشفق: الحمرة التي ترى في الأفق في المغرب بعد سقوط الشمس). معاني القرآن (٥/٣٠٥).

(٤) فتاوى قاضي خان مطبوع بهامش الفتاوى الهندية (١/٧٣)، وانظر (١/٥١) من الفتاوى الهندية وبدائع الصنائع (١/٥٦٩).

وروى أسد بن عمرو[1] أنه رجع عن ذلك[2].

مأخوذ من الشفقة لرقته[3].

﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ ﴾ وما أحاط به الليل من الكائنات[4]، من الوَسْق وهو الجمع[5].

﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ ﴾ انتظم واجتمع نوره إذا كان بدرًا[6].

---

(١) أسد بن عمرو بن عامر بن عبدالله البجلي، صاحب أبي حنيفة وأحد الأعلام، ولي القضاء بواسط، وولي قضاء بغداد، توفي سنة ثمان وثمانين ومئة، وقيل: تسعين ومئة. الطبقات الكبرى (٧/٢٣٩)، البداية النهاية (١٠/٢١١)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي ص١٤٠- ١٤١.

(٢) رجع عن ذلك إلى القول بأنه الحمرة، قال الكاساني: (وهو رواية أسد بن عمرو عن أبي حنيفة). بدائع الصنائع (١/٥٦٩).
وذكر رواية أسد بن عمرو: الزمخشري (٤/٢٣٥)، والقرطبي (١٩/٢٧٥).

(٣) قال الزمخشري في الشفق: (سمي لرقته، ومنه الشفقة على الإنسان؛ رقة القلب عليه). الكشاف (٤/٢٣٥).

(٤) روى الطبري (٣٠/١٢٠) عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ والليل وما وسق ﴾ قال وما جمع، يقول: ما آوى فيه من دابة.
وعن قتادة: وما جمع من نجم أو دابة.

(٥) قال ابن عباس: (﴿ وما وسق ﴾ وما جمع). جامع البيان (٣٠/١٢١).
وقاله الفراء (٣/٢٥١)، ونقله الأزهري في تهذيب اللغة (٩/ ٢٣٥).

(٦) قال الأزهري: (وقوله: ﴿ والقمر إذا اتسق ﴾ اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة). تهذيب اللغة (٩/٢٣٥)، وذكر نحوه بأخصر منه الزجاج (٥/٣٠٥).
وقال الفراء: (اتساقه: امتلاؤه ثلاث عشرة إلى ست عشرة فيهن اتساقه). معاني القرآن

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ١٩﴾ أي حالاً متجاوزًا عن الآخر في الشدة، وهي الموت وما بعده من الأهوال[1]، والطبق ما طابق غيره أي وافقه[2]، ومنه أطباق الثرى والطبق: الغطاء[3].

وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بفتح الباء[4] على أنه خطاب لرسول الله ﷺ[5]، وعدٌ له بالإسراء؛ أي لتسلكن أطباق السموات في المعراج[6].

(٣/٢٥١).

وروى الطبري (٣٠/١٢١) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿والقمر إذا اتسق﴾ قال: (إذا اجتمع واستوى).

(١) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٣٦)، والرازي (٣١/١٠٠)، والنسفي (٤/٣٦٤).

(٢) هذا الإطلاق للطبق لا يناسب المعنى الذي ذكره للآية فقد ذكر أنها أحوالاً متفاوتة في الشدة. وانظر الإحالة التالية.

(٣) قال الزمخشري: (والطبق ما طابق غيره، يقال ما هذا بطبق لذا: أي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق، وأطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق، ومنه قوله عز وعلا ﴿طبقًا عن طبق﴾ أي حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول، ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض....). الكشاف (٤/٢٣٦)، وذكره مع شيء من الاختصار: الرازي (٣١/١٠٠)، والنسفي (٤/٣٦٤).

(٤) السبعة ص٦٧٧، والكشف (٢/٣٦٧)، والتبصرة ص٧٢٣، والتيسير ص٢٢١، والنشر (٢/٣٩٩).

(٥) قاله مكي في الكشف (٢/٣٦٧)، والبيضاوي في تفسيره (٥/١٧٩).

وروى الطبري (٣٠/١٢٣) عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿لتركبن طبقًا عن طبق﴾. قال: (محمد ﷺ).

(٦) قال ابن خالويه: (والحجة لمن قرأه بالفتح أنه أفرد النبي ﷺ بالخطاب وأراد به: لتركبن يا محمد طبقًا من أطباق السماء بعد طبق...). الحجة ص٣٦٧.

أو لكل أحد من أفراد الإنسان نظرًا إلى لفظه"[1] أي لفظ الإنسان فإنه مفرد"[2].

﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) ﴾ بالبعث بعد ظهور دلائله"[3].

﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ (٢١) ﴾ لا يخضعون"[4] إكرامًا له لدلالة إعجازه على أنه كلام الله"[5]. واستدل به أبو حنيفة رحمه الله على وجوب السجود؛ لأن الذم لا يكون إلا على ترك الواجب"[6].

وانظر: معاني الزجاج (٥/٣٠٥)، والكشف لمكي (٢/٣٦٧).

وقال البيضاوي على أن الخطاب للنبي ﷺ في قراءة الفتح: (على معنى لتركبن حالاً شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة، أو طبقًا من أطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج). أنوار التنزيل (٥/١٧٩).

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٧٩).

وأورد احتمال كونه خطابًا للإنسان: القرطبي (١٩/٢٧٨).

(٢) قاله بنحوه: شيخ زاده (٤/٦٣٩).

(٣) ذكره مفصلاً: الرازي (٣١/١٠١).

وقال الطبري: (وقوله: ﴿ فما لهم لا يؤمنون ﴾ يقول تعالى ذكره: فما لهؤلاء المشركين لا يصدقون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث بعد الموت، وقد أقسم لهم ربهم بأنهم راكبون طبقًا عن طبق، مع ما قد عاينوا من حججه بحقيقة توحيده). جامع البيان (٣٠/١٢٥).

(٤) قاله مع زيادة: الطبري (٣٠/١٢٥)، والسمرقندي (٣/٤٦٢)، والزمخشري (٤/٢٣٦).

(٥) ذكر معناه الرازي (٣١/١٠٢).

(٦) ذكر الاستدلال الكاساني في بدائع الصنائع (١/٧٢٨- ٧٢٩) مصدرًا بقوله: (قال أصحابنا...)، وذكره منسوبًا لأبي حنيفة وأصحابه ابن قدامة في المغني (٢/٣٦٥).

روى مسلم والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سجد فيها وقال: سجدت خلف أبي القاسم فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه"[1].

قيل: قرأ رسول الله ﷺ ذات يوم ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ١٩﴾[2] فسجد وسجد معه المؤمنون فصفق المشركون فتضاحكوا[3] فنزلت"[4].

والجمهور على أنه سنة. انظر: المغني (٢/٣٦٤)، وشرح النووي (٥/١٠٣). ودليلهم الحديث المتفق عليه من رواية زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قرأ على النبي ﷺ سورة ﴿والنجم﴾ فلم يسجد.

والحديث رواه البخاري في كتاب سجود القرآن. باب: من قرأ السجدة ولم يسجد. صحيح البخاري (١/٣٢٢).

ومسلم في كتاب المساجد. باب سجود التلاوة. صحيح مسلم بشرح النووي (٥/١٠٥).

(١) روى مسلم عن أبي رافع قال: (صليت مع أبي هريرة صلاة العتمة، فقرأ: ﴿إذا السماء انشقت﴾. فسجد فيها. فقلت: ما هذه السجدة؟ فقال: سجدت بها خلف أبي القاسم ﷺ فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه).

رواه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب سجود التلاوة. صحيح مسلم بشرح النووي (٥/١٠٨).

ورواه البخاري في كتاب الأذان. باب الجهر بالعشاء، وباب القراءة في العشاء بالسجدة. صحيح البخاري (١/٢٣٦).

(٢) (العلق: ١٩).

(٣) (فتضاحكوا) في ق (وتضاحكوا).

(٤) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/٢٣٦)، والرازي (٣١/١٠٢)، والبيضاوي (٥/١٧٩).

قال ابن حجر: (لم أجده).

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ بالقرآن[1]. والدليل إنما ينفع المسترشد[2].

﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ بما يضمرونه من الكفر والرذائل[3]، أو بما يجمعونه في صحائف أعمالهم[4].

﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ تهكم بهم[5].

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ استثناء منقطع[6] أو متصل بتقدير

(١) قاله البيضاوي (٥/١٧٩).
وقاله مع زيادة: السمرقندي (٣/٤٦٢)، والواحدي (٤/٤٥٦)، وذكر معناه الطبري (٣٠/١٢٦).

(٢) قال الرازي: (أما قوله: ﴿ بل الذين كفروا يكذبون ﴾ فالمعنى أن الدلائل الموجبة للإيمان وإن كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها إما لتقليد الأسلاف، وإما للحسد وإما للخوف من أنهم لو أظهروا الإيمان لفاتتهم مناصب الدنيا ومنافعها). التفسير الكبير (٣١/ ١٠٢).

(٣) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٧٩).
ونقل الماوردي (٦/٢٣٨) عن ابن عباس: (بما يسرون في قلوبهم).

(٤) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٣٦)، والنسفي (٤/٣٦٤)، وبأخصر منهما: النيسابوري(٣٠/٦٠).

(٥) قال البيضاوي: (﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ استهزاء بهم). أنوار التنزيل (٥/١٧٩).

(٦) قاله الزمخشري (٤/٢٣٦)، والنسفي (٤/٣٦٤).
ونقله عن الزمخشري: الرازي (٣١/١٠٢)، والنيسابوري (٣٠/٦٠).
وقال الهمداني في الاستثناء هنا: (وقيل منقطع، أي: لكن الذين آمنوا). الفريد (٤/٦٤٩).

الضمير أي منهم[1].

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾ مقطوع أو مشوب بالمنة[2].

تمت سورة الانشقاق والحمد للواحد الخلاق والصلاة على الكامل بالاتفاق وآله وصحبه إلى يوم التلاق

---

(١) قال البيضاوي في الاستثناء هنا: (أو متصل والمراد من تاب وآمن منهم). أنوار التنزيل (١٧٩/٥).

وقاله بنحوه: النيسابوري (٦٠/٣٠).

(٢) قال البيضاوي: (مقطوع أو ممنون به عليهم). أنوار التنزيل (١٧٩/٥)، ونقل الماوردي (٢٣٩/٦) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿غير ممنون﴾ قال: (غير مقطوع)، وقاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٤٧.

وذكر الماوردي ضمن ما أورد في المراد: (غير مكدر بالمن والأذى).

قال: (وهو معنى قول الحسن).

تفسير
سورة البروج

سـورة البروج

مكية[1]، وآيها ثنتان وعشرون[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ هي البروج الأثنا عشر[3] المشهورة والإقسام بها لأن سير الشمس فيها، وبه نيط[4] نظام العالم السفلي[5]، أو منازل القمر[6]؛ لأن تلك البروج منقسمة إلى ثمانية وعشرين[7] منزلاً[8][9]، أو الكواكب العظام[10]، أو أبواب

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٤٦٠/٥)، وابن الجوزي (٧٠/٩)، والقرطبي (٢٨٣/١٩).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٦٩، والبصائر (٥١٠/١).

(٣) قاله الزمخشري (٢٣٧/٤)، والرازي (١٠٤/٣١).
وقاله بنحوه مع زيادة: أبو عبيدة (٢٩٣/٢)، والفراء (٢٥٢/٣)، والطبري (١٢٨/٣٠).
قال القرطبي: (وهي: الحَمَل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت). تفسير القرطبي (٢٨٣/١٩). وانظر: المخصص (١٢/٩).

(٤) في الأصل وفي ص هنا زيادة (الكلام) وعليها في ص ما يشبه علامة الحذف.

(٥) من قوله: (والإقسام بها...) إلى قوله: (السفلي) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الرازي (١٠٤/٣١).

(٦) قاله: الرازي (١٠٤/٣١)، والبيضاوي (١٨٠/٥)، والنيسابوري (٦٢/٣٠).
وقال الزمخشري: (وقيل: البروج: النجوم التي هي منازل القمر). الكشاف (٢٣٧/٤).

(٧) (وعشرين) في ق (وعشرون) وفي ص (وعشروين).

(٨) (منزلاً) في ق (منزلة).

(٩) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (وقوله: (وقيل النجوم التي هي منازل القمر) راجع إلى القول الأول لأن البروج منقسمة إلى ثمانية وعشرين منزلاً). الكشف ل٤٥١.

(١٠) أورد الزمخشري (٢٣٧/٤)، والرازي (١٠٤/٣١)، والبيضاوي (١٨٠/٥) في البروج أنها (عظام الكواكب سميت بروجًا لظهورها).

السماء فإن النوازل تظهر منها[1]. وأصل التركيب للظهور[2]، ومنه تبرج[3] المرأة[4].

﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ ﴾ يوم القيامة[5].

﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ عن أبي هريرة وأبي مالك الأشعري[6] عن رسول الله ﷺ: (الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة)[7].

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٨٠/٥).

(٢) قاله البيضاوي (١٨٠/٥).

(٣) في الأصل هنا زيادة (البروج) بعد قوله (تبرج).

(٤) قال ابن فارس: (الباء والراء والجيم أصلان: أحدهما البروز والظهور والآخر الوَزَر والملجأ. فمن الأول البَرَج وهو سعة العين في شدة سواد سوادها وشدة بياض بياضها، ومنه التبرج، وهو إظهار المرأة محاسنها). مقاييس اللغة (٢٣٨/١).

وقال الجوهري: (والتبرج: إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال). الصحاح (٢٩٩/١).

(٥) رواه الطبري (١٢٨/٣٠) عن أبي هريرة مرفوعًا. وقاله السمرقندي (٤٦٣/٣).

ونقل الحديث الماوردي (٢٤٠/٦)، وقال الواحدي: (﴿ واليوم الموعود ﴾ يعني يوم القيامة في قول جميع المفسرين). الوسيط (٤٥٦/٤).

(٦) قال ابن الأثير: (أبو مالك الأشعري. قدم في السفينة مع الأشعريين على النبي ﷺ له صحبة). اختلف في اسمه فقيل: كعب بن مالك. وقيل: كعب بن عاصم. وقيل عبيد. وقيل: عمرو. وقيل: الحارث. يعد في الشاميين). أسد الغابة (٢٨٦/٦).

وذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب (١٧٤/٤)، وأورد الخلاف المذكور في اسمه.

(٧) رواه عنهما: الطبري (١٢٩/٣٠) مع زيادة في رواية أبي مالك.

وروى الحديث مع تقديم وتأخير وزيادة عن أبي هريرة: الترمذي في كتاب التفسير. باب: ومن سورة البروج. وقال: (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث). سنن الترمذي (٤٠٦/٥- ٤٠٧).

وكذا عن سعيد بن المسيب[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنه: الشاهد محمد، والمشهود يوم القيامة[2].

وعن سعيد بن جبير: الشاهد هو الله[3] والمشهود يوم القيامة.

﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ﴾ دليل جواب القسم[4]، أي أقسم أن قريشًا

ومن طريقه روى الطبري عن أبي هريرة، ونقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم الحديث بلفظ مقارب للفظ الترمذي، وفي إسناده موسى بن عبيدة.

قال ابن كثير: (وهكذا روى هذا الحديث ابن خزيمة من طرق عن موسى بن عبيدة الربذي — وهو ضعيف الحديث — وقد روي موقوفًا على أبي هريرة، وهو أشبه). تفسير ابن كثير (٨/٣٦٤).

ورواية الطبري عن أبي مالك الأشعري من طريق شريح بن عبيد، وأشار ابن حجر أن حديث شُريح عن أبي مالك الأشعري مرسل. انظر تهذيب التهذيب (٤/٢٨٩).

(١) روى الطبري عن سعيد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن سيد الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد، والمشهود يوم عرفة). جامع البيان (٣٠/١٢٩).

ونقله ابن كثير وقال: (وهذا مرسل من مراسيل سعيد بن المسيب). تفسير ابن كثير (٨/٣٦٥).

(٢) رواه الطبري (٣٠/١٣٠) وزاد: (ثم قرأ ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ (هود: ١٠٣)). ونقله ابن كثير (٨/٣٦٥).

(٣) نقل البغوي (٤/٤٦٧) عن سعيد بن جبير: (الشاهد هو الله، والمشهود نحن).

ونقله ابن كثير (٨/٣٦٥- ٣٦٦).

ونسب القرطبي (١٩/٢٨٥) القول أن الشاهد الله إلى ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير.

(٤) هذا ما ذهب إليه الزمخشري (٤/٢٣٧) وهو أن جواب القسم محذوف دل عليه قوله تعالى: ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾.

ونقله عنه الرازي (٣١/١٠٧)، والهمداني (٤/٦٥١).

لملعونون[1] أحقاء بأن يقال فيهم: قتلوا كما قتل أصحاب الأخدود[2].

وقيل: المذكور هو الجواب[3]. والأول هو الوجه[4] لأن الكلام مسوق لتصبير المؤمنين وتهديد المشركين[5] كما دل عليه آخر السورة[6].

والأخدود جمع خد[7] وهو الشق[8]، وفي الحديث: (أنهار الجنة تجري في غير

(١) (لملعونون) في الأصل (الملعونون).

(٢) قاله القزويني ل٤٥١، وقد ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٢٣٧/٤).

(٣) هو قول الأخفش، قال: (موضع قسمها — والله أعلم — على ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾....). معاني القرآن (٧٣٦/٢).

ونقله عنه الرازي (١٠٧/٣١)، وأورد هذا الاحتمال: النحاس في إعرابه (١٩١/٥)، ومكي في مشكل الإعراب (٨٠٩/٢).

(٤) قال البيضاوي: (والأظهر أنه دليل جواب محذوف...). أنوار التتريل (١٨٠/٥).

(٥) قوله: (لأن الكلام....) إلى قوله: (المشركين) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٢٣٧/٤)، ونقله النيسابوري (٦٤/٣٠).

وقال البيضاوي: (فإن السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم). أنوار التتريل (١٨٠/٥).

(٦) في ص هنا زيادة: (والأول هو الوجه لأن الكلام).

وهو تكرار لكلام تقدم.

(٧) قوله: (والأخدود جمع خد) كذا في جميع النسخ. وفي تفسير النسفي (٣٦٥/٤)، والصواب أن الأخدود مفرد، وجمعه أخاديد.

(٨) قال الجوهري: (والأخدود: شق في الأرض مستطيل). الصحاح (٤٦٨/٢).

وانظر: تهذيب اللغة (٥٦٠/٦)، وقال ابن الأثير: (الأخدود: الشق في الأرض وجمعه الأخاديد). النهاية (١٣/٢).

أخدود)[1].

والقصة على ما رواها مسلم أن رسول الله ﷺ أخبر أنه: (كان فيمن كان قبلكم ملك كافر له ساحر، فلما كبر سأل الملك أن يدفع إليه غلامًا ليعلمه السحر، فدفع إليه غلامًا وكان[2] في طريق الغلام راهب على ملة عيسى[3]، فسمع الراهب وأعجبه كلامه، فانقطع من الساحر إلى الراهب فكان يضربه الساحر لانقطاعه فقال له الراهب: إذا قال لك الساحر ما حبسك عني قل: حبسني أهلي. وإذا سألك أهلك[4] قل: حبسني الساحر، فمر يومًا على دابة عظيمة في الطريق قد حبست الناس، فأخذ حجرًا وقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من الساحر فاقتل هذه الدابة، فرماها فقتلها، فأخبر الراهب، فقال[5]: إنك أفضل مني، وستبتلى فلا تدل علي، فشرع الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وكان جليس الملك قد عمي فأتى الغلام بأموال وقال: اشفني. قال: الشافي هو الله، فإن آمنت به دعوت[6] الله فشفاك فآمن فدعا الغلام فشفاه الله، فلما حضر الملك قال: من رد عليك البصر؟ قال: ربي.

(١) ورد هذا في حديث طويل رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة (١٠٦١/٣) عن وهب بن منبه.
(٢) (كان) سقطت من ق.
(٣) في ق هنا زيادة (على نبينا وعليه الصلاة والسلام).
(٤) (أهلك) سقطت من الأصل وأثبتت في الحاشية.
(٥) في ص هنا زيادة (له) بعد قوله (قال).
(٦) (دعوت) في الأصل (دعوة).

قال: أنا؟. قال: لا، ربي وربك الله.

فأخذه يعذبه حتى دل على الغلام. فلما أُتي به قال: بلغ من سحرك أنك تبرئ الأكمه والأبرص؟

قال: الشافي هو الله. قال: أولك رب غيري؟

قال: ربي وربك الله.

فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب. فقال للراهب: ارجع عن دينك فلم يرجع، فوضع المنشار على رأسه فشقه، ودفع الغلام إلى جماعة فقال: اذهبوا به إلى ذروة شاهق فألقوه، فلما علو به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم، فرجف بهم[1] الجبل فهلكوا عن آخرهم. فرجع الغلام سالمًا، فسأله الملك عن القوم فقال: هلكوا، فدفعه إلى نفر، وقال: اجعلوه في قرقور[2] فإذا توسطتم البحر فألقوه في البحر. فلما توسطوا البحر قال: اللهم اكفنيهم. فغرقوا ورجع الغلام إلى الملك. فقال: ما فعل أصحابك؟ قال[3]: غرقوا، ثم قال للملك: أنت لا تقدر على قتلي إلا إذا فعلت ما آمرك به، اجمع الناس في صعيد واحد، واصلبني وخذ سهمًا من كنانتي[4] وقل:

---

(١) (بهم) في ق (به).

(٢) قال النووي: (القرقور بضم القافين السفينة الصغيرة، وقيل: الكبيرة). شرح النووي (١٨/١٧٩)، وقال الجوهري: (والقرقور: السفينة الطويلة). الصحاح (٢/٧٨٩).

(٣) (قال) في ق (فقال).

(٤) الكنانة: قال الجوهري: (الكنانة: التي تجعل فيها السهام). الصحاح (٦/٢١٨٩). وقال ابن منظور: (جعبة السهام...). اللسان (١٣/٣٦١).

باسم الله رب الغلام. فإنك إذا فعلت ذلك قدرت على قتلي. ففعل ذلك. فقتل الغلام، فقال الناس آمنا برب الغلام. فأمر بأفواه السكك فخدت أخاديد وأضرمت فيها النيران وقال: من رجع عن دينه فدعوه، فكانوا يتعادون ويتدافعون إلى النار رغبة في الموت على الدين، فجاءت امرأة تحمل رضيعًا فتقاعست[1]، فناداها الرضيع: يا أماه اصبري فإنك على الحق، فألقت نفسها مع الصبي)[2].

وعن علي أنهم حين اختلفوا في أحكام المجوس قال هم أهل كتاب[3] وكانوا متمسكين به فشرب بعض ملوكهم الخمر ووقع على أخته فلما صحا ندم وطلب المخرج، فقالت أخته: المخرج أن تخطب وتقول في الخطبة أيها الناس إن الله قد أحل نكاح الأخوات، ثم بعد ذلك تخطب وتقول: إن الله قد حرم ذلك. فخطب فلم يقبلوا منه، فبسط فيهم السوط فلم يقبلوا. فقالت: ابسط فيهم السيف. ففعل فلم يقبلوا. فأمرته بالأخدود وإيقاد النار وإلقاء من أبى فيها[4].

---

(١) قال النووي: (قوله: (فتقاعست) أي توقفت ولزمت موضعها وكرهت الدخول في النار). شرح النووي (١٨/١٨٠).

(٢) رواه مسلم بنحوه في كتاب الزهد والرقاق، باب: قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام. صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/١٧٧- ١٨٠).

(٣) (كتاب) في ق (الكتاب).

(٤) رواه الثعلبي بنحوه مع زيادة في الكشف والبيان (١٣/ل٦٧)، والواحدي في الوسيط (٤/٤٦٠-٤٦١)، ونقله البغوي في تفسيره (٤/٤٦٩).

وروى ابن إسحاق أن رجلاً عالمًا من علماء النصارى[1] وقع بنجران[2] فدعاهم إلى دين عيسى فآمنوا به فسار إليهم ذو نواس[3] اليهودي[4] من بلاد اليمن فخيّرهم بين النار واليهودية فأبوا، فأحرق منهم اثني عشر ألفًا، وقيل: سبعين، ونجا منهم رجل[5] فلحق بقيصر، فكتب قيصر إلى ملك الحبشة يحثه على قتال ذي نواس ونصر دين عيسى، فأرسل النجاشي جيشًا أميرهم أرياط[6]، فهزم ذا نواس

(١) روى ابن إسحاق عن وهب بن منبه أن دخول النصرانية إلى نجران كان عن طريق رجل صالح من بقايا أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام يقال له فَيْمِيُون، في قصة طويلة ذكرها ابن هشام في السيرة (١/٣٢- ٣٥).
وروى ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي أن تنصر أهل نجران كان على يد عبدالله بن الثامر الذي تتلمذ على فيميون — ولم يعين محمد بن كعب اسمه — وذكروا له قصة شبيهة بقصة الغلام المتقدمة في صحيح مسلم. انظر سيرة ابن هشام (١/٣٥- ٣٦)، وتاريخ الطبري (١/٤٣٤- ٤٣٥).

(٢) نجران: مدينة تقع جنوب غرب المملكة العربية السعودية متاخمة لحدود اليمن، تبعد حوالي ألف كيلو متر عن مدينة الرياض. انظر: معجم البلدان (٥/٣٠٨)، أطلس المدن السعودية ص٣٥.

(٣) ذو نواس الحميري آخر ملوك حمير في اليمن ذكر ابن إسحاق أن اسمه زرعة ذو نواس بن تبان أسعد، زاد الطبري: أبي كرب بن مَلِكيكرب بن زيد بن عمرو ذي الأذعار. وقال ابن الأثير: ذرعة ذو نواس بن تبان أسعد بن كرب. اهـ. وكان يهوديًا. سيرة ابن هشام (١/٣١)، وتاريخ الطبري (١/٤٣٣)، والكامل في التاريخ (١/٣٢٨)، والأعلام (٣/٨).

(٤) (اليهودي) في ص (اليهود).

(٥) ذكر ابن إسحاق أنه (من سبأ، يقال له: دَوْس ذو ثعلبان). سيرة ابن هشام (١/٣٨)، وانظر: تاريخ الطبري (١/٤٣٦)، والكامل (١/٣٣٤).

(٦) أرياط أبو أصحم رجل من الحبشة أرسله النجاشي ملك الحبشة إلى اليمن في جيش من الحبشة

اليهودي حتى دخل البحر في سفينة[(١)] وغرق فيها، واستمر ملك اليمن في يد الحبشة سبعين سنة[(٢)] حتى استنقذه سيف بن ذي[(٣)] يزن[(٤)] من أبناء تبع، وهو[(٥)] الذي أخبر عبدالمطلب بشأن رسول الله وصفاته.

﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ ﴾ النار بدل اشتمال[(٦)]، و﴿ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ ﴾ صفة لها بالعظمة وكثرة الوقود من الحطب والناس[(٧)].

فأخرب اليمن وأذل أهلها، ثم نازعه أبرهة الأشرم وقتله وغلب على أمر اليمن.

الطبقات الكبرى (١/٧٣)، وتاريخ الطبري (١/٤٣٩).

(١) ذكر ابن إسحاق وغيره أن ذا نواس لما رأى ما حل به وبقومه اقتحم البحر بفرسه فغرق.

(٢) قال ابن إسحاق: (وكان مُلك الحبشة باليمن، فيما بين أن دخلها أرياط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة اثنتين وسبعين سنة). السيرة النبوية (١/٧١).

(٣) (ذي) سقطت من ق.

(٤) سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري، من ملوك العرب اليمانيين، مكث في الملك مدة ثم ائتمر به بقايا الأحباش فقتلوه، وهو آخر من ملك اليمن من قحطان.

سيرة ابن هشام (١/٦٤)، الكامل (١/٣٤٦- ٣٤٨)، الأعلام (٣/١٤٩).

(٥) (هو) في ص (هم).

(٦) قال النحاس: (﴿ النار ذات الوقود ﴾ خفض على بدل الاشتمال). إعراب النحاس (٥/١٩٢).

وقال مكي: (﴿ النار ﴾ بدل من ﴿ الأخدود ﴾ وهو بدل الاشتمال). مشكل الإعراب (٢/٨٠٩).

وقاله الزمخشري (٤/٢٣٨).

(٧) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٣٨)، والنسفي (٤/٣٦٦).

قيل: كان طول الأخدود أربعين ذراعًا في عرض اثني عشر[1].

﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ ظرف لـ﴿ قتل ﴾؛ أي لعنوا حين أحدقوا بالنار قاعدين حولها[2].

﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ ﴾ يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأنه[3] سعى في إحراقهم ولم يقصّر، أو يشهدون يوم القيامة على أنفسهم[4] ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾[5].

﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ أي وما عابوا منهم إلا أفضل المناقب وأحسن الخصال، وهو الإيمان[6] بمن هذه صفاته من كونه غالبًا على كل شيء منعمًا محمودًا على نعمه كقوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب[7]

(١) قاله بلفظ مقارب: الزمخشري (٤/٢٣٨)، والرازي (٣١/١٠٨)، والنيسابوري (٣٠/٦٥).

(٢) قاله: الزمخشري (٤/٢٣٨)، والنسفي (٤/٣٦٦)، وقاله بنحوه الرازي (٣١/١٠٩).

(٣) (بأنه) في ص (لأنه).

(٤) ذكر القولين بنحوهما: البيضاوي (٥/١٨٠).
وذكر نحوهما بأتم مما قال المؤلف مع الاستشهاد بآية النور: الزمخشري (٤/٢٣٨)، ودون الاستشهاد: النيسابوري (٣٠/٦٦).

(٥) (النور: ٢٤).

(٦) قال الزمخشري: (﴿ وما نقموا منهم ﴾ وما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان، كقوله: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم). الكشاف (٤/٢٣٨)، وقاله الرازي (٣١/١١٠)، والنسفي (٤/٣٦٧).

(٧) تقدم في تفسير سورة الجن آية (٢٣).

﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ أعاد المظهر للدلالة على أن شمول العلم شأن الألوهية ومن لوازمها[1].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ ﴾ يشمل أصحاب الأخدود وغيرهم[2]. ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ لكفرهم[3].

﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ نار أخرى عظيمة تتسع بهم كما يتسع الحريق[4]، لفتنتهم[5].

وقيل: هم أصحاب الأخدود لما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم[6].

(١) قال البيضاوي: (ووصفه بكونه عزيزًا غالبًا يخشى عقابه حميدًا منعمًا يرجى ثوابه، وقرر ذلك بقوله: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ ﴾ للإشعار بما يستحق أن يؤمن به ويعبد). أنوار التنزيل (١٨٠/٥).

(٢) ذكر معناه: الزمخشري (٢٣٩/٤)، والرازي (١١١/٣١) ورجحه، والنسفي (٣٦٧/٤).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٣٩/٤)، والبيضاوي (١٨٠/٥)، والنسفي (١٦٧/٤).

(٤) قاله الزمخشري (٢٣٩/٤).

(٥) قال البيضاوي: (﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ العذاب الزائد في الإحراق بتفتنتهم). أنوار التنزيل (١٨٠/٥).
وقال الزمخشري: (بإحراقهم المؤمنين). الكشاف (٢٣٩/٤).

(٦) قال البيضاوي: (وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود وبعذاب الحريق ما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم). أنوار التنزيل (١٨٠/٥)، وذكر نحوه: الزمخشري (٢٣٩/٤)، والنيسابوري (٦٧/٣٠).
وروى الطبري عن الربيع بن أنس رواية عن قصة أصحاب الأخدود وفيها: (وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود ومن الكفار فأحرقتهم فذلك قول الله ﴿ فلهم عذاب جهنم ﴾ في الآخرة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الذي يستحقر ملك الدنيا دونه[1].

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ البطش هو[2] الأخذ بالشدة والعنف. فالوصف بالشدة زيادة مبالغة[3]، ثم قرر ذلك بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ ﴾[4] ومن هذا شأنه يكون بطشه وانتقامه من أعدائه في نهاية الشدة[5].

وقيل: يبدئ البطش في الدنيا ويعيده في الآخرة[6].

وهذا يلائم ما قيل: إن النار انقلبت على أصحاب الأخدود.

﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ للذنوب[7].

﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ في الدنيا). جامع البيان (٣٠/١٣٤- ١٣٥). وانظر ص١٣٧ منه.

(١) ذكر معناه البيضاوي (٥/١٨٠).

(٢) (هو) سقطت من ق.

(٣) قال الزمخشري: (البطش: الأخذ بالعنف، فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم). الكشاف (٤/٢٣٩). وقاله الرازي (٣١/١١٢)، والنسفي (٤/٣٦٧).

(٤) قال النيسابوري بعد أن ذكر نحوًا من كلام الزمخشري المتقدم في الإحالة السابقة: (ثم أكده بقوله: ﴿إنه هو يبدئ﴾ البطش. ﴿ ويعيد ﴾). غرائب القرآن (٣٠/٦٧).

(٥) قال الزمخشري: (أو دل باقتداره على الإبداء والإعادة على شدة بطشه). الكشاف (٤/٢٣٩)، وقاله — دون قوله (أو): النسفي (٤/٣٦٧)، وقاله بنحوه النيسابوري (٣٠/٦٧).

(٦) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: البيضاوي (٥/١٨١).
وقال الزمخشري: (أي يبدئ البطش ويعيده: يعني يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة). الكشاف (٤/٢٣٩)، وذكره ابن جزي (٤/١٩٠) ورجح أن المراد بدء الخلق وإعادته.

(٧) قال النسفي: (﴿ وهو الغفور ﴾ الساتر للعيوب العافي عن الذنوب). مدارك التنزيل (٤/٣٦٧).

﴿ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ﴾ لمن تاب.

﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ خالق العرش[1]، أو كنى به عن الملك[2].

﴿ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ خبر رابع لـ﴿ هو ﴾[3]، ومجد الله عظمته[4] وكبرياؤه.

وقرأ حمزة والكسائي بالجر[5] صفة العرش[6]، والمراد به عظمة جرمه[7]، أو

(١) قال البيضاوي في قول الله تعالى: ﴿ ذو العرش ﴾: (خالقه). أنوار التنزيل (٥/٨١)، وقاله النسفي (٤/٣٦٧) وزاد: (ومالكه).
وقال ابن كثير: (أي صاحب العرش المعظم العالي على جميع الخلائق). تفسير ابن كثير (٨/٣٧٢).
وقوله: (أي صاحب العرش...) هو ظاهر لفظ الآية.

(٢) ذكر معناه: الرازي (٣١/١١٣)، والقرطبي (١٩/٢٩٧).
وقال البيضاوي: (وقيل المراد بالعرش الملك). أنوار التنزيل (٥/١٨١).

(٣) قال أبو حيان: (والأحسن جعل هذه المرفوعات أخبارًا عن ﴿ هو ﴾). البحر المحيط (١٠/٤٤٦).
وهذا على قراءة الرفع في ﴿ المجيد ﴾ وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم. انظر السبعة ص٦٧٨.

(٤) قاله: الزمخشري (٤/٢٣٩)، والنسفي (٤/٣٦٧).
وقاله مع زيادة: الرازي (٣١/١١٣).

(٥) السبعة ص٦٧٨، والكشف (٢/٣٦٩)، والتبصرة ص٧٢٣، والتيسير ص٢٢١، والنشر (٢/٣٩٩).

(٦) معاني الزجاج (٥/٣٠٨)، والحجة ص٣٦٧، والكشف (٢/٣٦٩)، وحجة القراءات ص٧٥٧.

(٧) قال الزمخشري: (ومجد العرش: علوه وعظمته). الكشاف (٤/٢٣٩)، وقاله النسفي (٤/٣٦٧).
وقال الرازي: (وعظمة العرش علوه في الجهة وعظمة مقداره وحسن صورته وتركيبه). التفسير الكبير (٣١/١١٣).

اتساع الملك، دلالة على كمال الاقتدار، والرفع أولى لكونه غالبًا في صفاته تعالى[1].

﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ لا يتأبى عليه مراد[2]. خبر مبتدأ محذوف[3] لدلالته على تحقق الوصفين: البطش بالأعداء، والمغفرة والود للأولياء. ولو جعل خبر ﴿ هو ﴾ المذكور فاتت[4]. ولا يخفى ما في التنكير وزيادة اللام من الفخامة[5].

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ ﴾ أبدلهما عن الجنود لأن المراد فرعون وملئه[6]، وضم ثمود إليهم[7] دون غيرهم لقرب بلادهم[8]، ورعاية للفاصلة.

---

(١) قال أبو زرعة في توجيه قراءة الرفع: (والمجد هو الشرف فأسندوه إلى الله تعالى، إذ كان أولى أن يكون من أوصافه). حجة القراءات ص٧٥٧.
وذكر نحوه القرطبي (١٩/٢٩٧).

(٢) ذكر معناه: البغوي (٤/٤٧١)، والقرطبي (١٩/٢٩٧)، والبيضاوي (٥/١٨١).

(٣) قاله الزمخشري (٤/٢٣٩)، ونقله القرطبي (١٩/٢٩٧)، وقاله النسفي (٤/٣٦٧)، وأورد هذا الوجه: النحاس في إعرابه (٥/١٩٥).

(٤) قال القزويني تعليقًا على قول الزمخشري أن ﴿ فعال ﴾ خبر مبتدأ محذوف: (إنما لم يحمله على أنه خبر السابق أعني ﴿ هو ﴾ في قوله: ﴿ هو الغفور ﴾ لأن قوله: ﴿ فعال لما يريد ﴾ تحقيق للصفتين البطش بالأعداء والغفر والود للأولياء، ولو حمل عليه لفاتت هذه النكتة). الكشف ل٤٥١.

(٥) قال الألوسي: (وفي التنكير من التفخيم ما لا يخفى). روح المعاني (٣٠/٩٢).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٣٩)، والرازي (٣١/١١٤)، والبيضاوي (٥/١٨١).

(٧) (إليهم) في الأصل وفي ص (إليه).

(٨) قال القرطبي: (وإنما خص فرعون وثمود؛ لأن ثمود في بلاد العرب، وقصتهم عندهم مشهورة...). تفسير القرطبي (١٩/٢٩٨).

والمعنى: قد أحطت علمًا بتكذيبهم وما حاق بهم[1] تسلية له، وتهديد لقومه[2].

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٍ ﴿١٩﴾ ﴾ في الإضراب دلالة على أن حال[3] هؤلاء أعجب من أولئك، فإنهم سمعوا بأخبارهم وشهدوا آثارهم وهم مستغرقون في التكذيب[4].

﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ علمًا وقدرة لا يفوته أحد[5]. جملة معترضة[6].

---

(١) ذكر نحوه: البيضاوي (١٨١/٥).
وذكر معناه: الزمخشري (٢٣٩/٤)، والنسفي (٣٦٧/٤).

(٢) قال البيضاوي: (فتسل واصبر على تكذيب قومك، وحذرهم مثل ما أصابهم). أنوار التنزيل (١٨١/٥).

(٣) (حال) سقطت من ق.

(٤) من قوله: (في الإضراب...) إلى قوله: (التكذيب) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٤٠/٤)، والبيضاوي (١٨١/٥).

(٥) قال ابن كثير في تفسيره للآية: (أي هو قادر عليهم لا يفوتونه ولا يعجزونه). تفسير ابن كثير (٣٧٣/٨).

(٦) أورد احتمال كون الآية اعتراضًا تذييليًا: الألوسي (٩٣/٣٠).

﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾ أي ما كذبوا به قرآن شريف معجز[1]. في الإضراب[2] ترق وإشارة إلى أن تكذيبه خارج عن سائر أنواع التكذيب[3].

﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ عن جمهور الملائكة، لا يطلع عليه إلا بعض المقربين[4]، فكيف يكون كذبًا.

(١) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٤٠)، والنسفي (٤/٣٦٧).

(٢) (الإضراب) في ص (الأرض).

(٣) قال القزويني تعليقًا على قول الزمخشري في تفسير قول الله تعالى: ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴾: (ومعنى الإضراب أن أمرهم أعجب...).
قال القزويني: (للدلالة على اشتراكهما فيه وزيادة الثاني، ثم ترقى إلى الثالث وهو التكذيب بالقرآن). الكشف ل٤٥١.

(٤) نقل ابن كثير من رواية ابن أبي حاتم عن أبي الأعْيَس عبدالرحمن ابن سلمان أنه قال: (ما من شيء قضى الله — القرآن فما قبله وما بعده — إلا وهو في اللوح المحفوظ. واللوح المحفوظ بين عيني إسرافيل، لا يؤذن له بالنظر فيه). تفسير ابن كثير (٨/٣٧٣).

تفسير
سورة الطارق

سورة الطارق

مكية[1]، وآيها سبع عشرة[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) ﴾ من الطرق وهو القرع والدق، أطلق على الآتي بالليل لأنه يحتاج إلى دق الباب[3]، والمراد به الكوكب لظهوره بالليل[4].

﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) ﴾ أبهمه أولاً، ثم فسره إظهارًا لفخامة شأن المقسم به[5].

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٤٦٤)، وابن الجوزي (٩/٨٠)، والقرطبي (٢٠/١).

(٢) في عد الجميع عدا المدني الأول فهي فيه ست عشرة، اختلافها آية ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ (١٥) لم يعدها المدني الأول وعدها الباقون. انظر: البيان للداني ص٢٧٠، البصائر (١/٥١٢).

(٣) قال ابن الأثير: (وكل آت بالليل طارق. وقيل: أصل الطروق من الطرق وهو الدق. وسمي الآتي بالليل طارقًا لحاجته إلى دق الباب). النهاية (٣/١٢١). وقاله ابن منظور في اللسان (١٠/٢١٧).
وهما في المقاييس أصلان، قال ابن فارس: (الطاء والراء والقاف أربعة أصول: أحدها الإتيان مساء، والثاني: الضرب...). المقاييس (٣/٤٤٩).

(٤) قال الفراء: (الطارق النجم، لأنه يطلع بالليل، وما أتاك ليلاً فهو طارق). معاني القرآن (٣/٢٥٤).
ونقله الأزهري في تهذيب اللغة (١٦/٢٢٦).
وقاله بنحوه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٤٩، والزجاج في معانيه (٥/٣١١).

(٥) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٤١)، والبيضاوي (٥/١٨١).
مع زيادة عند الزمخشري حيث ذكر ذلك إجابة على سؤال طرحه.

والثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بنوره[1].

﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ إن هي المخففة، واللام[2] هي الفارقة[3]، وما مزيدة، أي أن الشأن كل نفس[4] عليها حافظ[5].

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ﴿ لـمّا ﴾ بتشديد الميم[6]، بمعنى إلاّ على أنّ إنْ

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢٤٠)، والبيضاوي (٥/٢٤١)، ومع زيادة أوسع: الرازي (٣١/١١٥).

(٢) (هي) سقطت من الأصل ومن ص.

(٣) قال شيخ زاده: (واللام في ﴿ لما ﴾ هي الفارقة بين المخففة والنافية). حاشية شيخ زاده (٤/٦٤٤).

وقال مكي: (ودخلت اللام ولزمت للفرق بين إن المخففة من الثقيلة وبين إنْ بمعنى ما نافية). مشكل الإعراب (٢/٨١١).

(٤) في ص هنا زيادة: (لما عليها حافظ إن هي المخففة واللام الفارقة وما مزيدة أي أن الشأن كل نفس).

وهو تكرار.

(٥) قال البيضاوي: (﴿ إن كل نفس لما عليها ﴾ أي أن الشأن كل نفس لعليها ﴿ حافظ ﴾ رقيب، فإن هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة). أنوار التتريل (٥/١٨١).

وهذا على قراءة التخفيف في ﴿ لما ﴾ وبها قرأ من السبعة: ابن كثير وأبو عمرو والكسائي. السبعة ص٦٧٨.

قال ابن خالويه: (والحجة لمن خفف أنه جعل ﴿ إن ﴾ خفيفة من الثقيلة وجعل ﴿ ما ﴾ صلة مؤكدة والتقدير: إن كل نفس لعليها حافظ). الحجة ص٣٦٨.

(٦) السبعة ص٦٧٨، والكشف (٢/٣٦٩)، والتيسير ص٢٢٠.

نافية[1] والجملة جواب القسم[2].

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ أي لما ثبت أن عليه حافظًا فلينظر في نفسه فإنها أقرب الأشياء إليه، وكيفية تكونها فإن ذلك النظر[3] يوصله إلى الحافظ الحقيقي ويعرفه أنه لم يخلق سدى[4].

﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ ذي دفق[5]، نسبة كلابن وتامر، أو إسناد مجازي وصف بوصف[6] صاحبه[7].

---

(١) قال ابن خالويه: (فالحجة لمن شدد أنه جعل ﴿ إن ﴾ بمعنى ما الجاحدة وجعل ﴿ لما ﴾ بمعنى ﴿ إلا ﴾ للتحقيق والتقدير: ما كل نفس إلا عليها حافظ من الله تعالى). الحجة ص٣٦٨.
وانظر مشكل الإعراب لمكي (٢/٨١١)، والكشاف (٤/٢٤١).

(٢) قال البيضاوي بعد أن ذكر القراءتين وتوجيههما: (والجملة على الوجهين جواب القسم). أنوار التنزيل (٥/٢٤١). ويفيده كلام الزمخشري هنا في الكشاف (٤/٢٤١)، والنسفي في تفسيره (٤/٣٦٨).

(٣) (النظر) سقطت من ق.

(٤) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما وجه اتصال قوله: ﴿ فلينظر ﴾ بما قبله؟
قلت: وجه اتصاله به أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظًا أتبعه توصية الإنسان بالنظر في أول أمره ونشأته الأولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على إعادته وجزائه فيعمل ليوم الإعادة والجزاء ولا يملي على حافظه إلا ما يسره في عاقبته). الكشاف (٤/٢٤١).

(٥) قاله ابن عطية (٥/٤٦٥)، والهمداني (٤/٦٥٦)، والبيضاوي (٥/١٨١)، وقاله بنحوه: الزجاج (٥/٣١١) ونسبه إلى سيبويه.

(٦) (بوصف) سقطت من ق.

(٧) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٤١).

﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ أي صلب الرجل وترائب المرأة[1]؛ موضع القلادة، أو ما بين ثدييها، كذا عن ابن عباس[2] رضي الله عنه.

جمع تريبة[3]، ولا ينافي قول الأطباء إنه يتولد من جميع أجزاء البدن بعد الهضم الرابع فيأخذ من كل عضوٍ ما يستعد لأن يكون عضوًا آخر مثله لأنه نبه مع الاختصار على الأعضاء التي هي أصول في التولد وذلك أن الترائب تشمل القلب والكبد والكلى، والصلب[4] الدماغ لاتصال النخاع بالدماغ وينزل من الدماغ شعب إلى مقدم البدن وهي الترائب، على أن كلامهم مبناه على الأوهام والظنون وكلام الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[5].

---

(١) رواه الطبري (١٤٣/٣٠) عن عكرمة.
ونقله الواحدي (٤٦٥/٤) عن عطاء، وذكره البغوي (٤٧٣/٤) بلا نسبة، وذكره بنحوه: الماوردي (٢٤٧/٦).

(٢) نقلهما عنه القرطبي (٥/٢٠) كلفظ المؤلف.
ورواهما عنه الطبري (١٤٣/٣٠) الأول بلفظه والثاني بنحوه، وكذا البغوي (٤٧٣/٤).

(٣) قال الواحدي: (واحدها تريبة). الوسيط (٤٦٥/٤).
وقاله بنحوه القرطبي (٥/٢٠).

(٤) في ق زيادة (و) هنا.

(٥) ما ذكره المؤلف عن الأطباء ذكر نحوه مع زيادة الرازي وذكر أن الملحدين طعنوا به على الآية ثم قال: (الجواب: لا شك أن أعظم الأعضاء معونة في توليد المني هو الدماغ، وللدماغ خليفة وهي النخاع وهو في الصلب، وله شعب كثيرة نازلة إلى مقدم البدن وهي التريبة، فلهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر، على أن كلامكم في كيفية تولد المني، وكيفية تولد الأعضاء من

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ أي الله[1] تعالى، فخم أولاً بترك الفاعل في ﴿ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ ﴾، وثانيًا بالإضمار لعدم ذهاب الوهم إلى الغير[2]. ﴿ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨ ﴾ أي على إعادة الإنسان وقيل الضمير للماء، أي يقدر على رجعه إلى مخرجه[3].

﴿ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ ﴾ منصوب بـ ﴿ رَجۡعِهِۦ ﴾[4]، والفاصل ليس بأجنبي

المني محض الوهم والظن الضعيف، وكلام الله تعالى أولى بالقبول). التفسير الكبير (٣١/١١٨)، وذكر نحوه بأخصر منه البيضاوي (٥/١٨١).

ونقل القزويني قول الرازي بنحوه وقال في آخره: (وكلام الله المجيد لا يأتيه الباطل من بين يديه). ثم قال بعد كلام ذكره: (وقوله تعالى من بين الصلب والترائب عبارة مختصرة جامعة لتأثير الأعضاء الثلاثة، فالترائب تشمل القلب والكبد وشمولها للقلب أظهر، والصلب النخاع ويتوسطه الدماغ...). الكشف ل٤٥٢.

(١) قاله القرطبي (٢٠/٧)، وذكر ما يفيده: الطبري (٣٠/١٤٥)، والزمخشري (٤/٢٤١).

(٢) قاله بنحوه: القزويني ل٤٥٢.

(٣) ذكر معنى القولين: الطبري روى الأول عن قتادة، والثاني عن عكرمة ومجاهد. جامع البيان (٣٠/١٤٥- ١٤٦).

وذكرهما: الفراء (٣/٢٥٥)، والزجاج (٥/٣١٢)، والسمرقندي (٣/٤٦٨).

ورجح الطبري والنحاس (٥/٢٠٠)، والسمرقندي الأول، وهو كما قالوا.

(٤) قاله الزمخشري (٤/٢٤١)، والرازي (٣١/١١٩)، ويفيده تقدير الطبري حيث قال: (لأن المعنى: إنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر). جامع البيان (٣٠/١٤٦).

ورده النحاس في إعرابه (٥/٢٠٠)، ومكي في مشكل الإعراب (٢/٨١١)، وأبو البقاء في الإملاء (٢/٢٨٥) وغيرهم للفصل بينهما — أي بين ﴿ رجعه ﴾ و ﴿ يوم ﴾ بقوله ﴿ لقادر ﴾.

قال السمين في نصب ﴿ يوم ﴾: (وقيل: العامل فيه ﴿ رجعه ﴾. وهو فاسد لأنه قد فصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وهو الخبر، وبعضهم يغتفره في الظرف). الدر المصون (١٠/٧٥٥).

لأنه متعلق الجار[1]، أي تكشف وتظهر[2]، جمع سريرة، وهي ما أخفى من العقائد والأعمال[3].

﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ ﴾ من منعة في نفسه ولا من غيره[4].

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ ﴾ ذات المطر[5] سمي رجعًا تفاؤلاً[6] أو لأن الله يرجعه وقتًا وقتًا، أو لأن العرب تزعم أن السحاب يحمل من بحار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض[7].

---

(١) قال القزويني: (والحق أن الفاصل غير أجنبي لأنه إما تفسير أو عامل). الكشف ٤٥٢.

(٢) قال السمرقندي في قوله تعالى: ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ تظهر الضمائر). بحر العلوم (٣/٤٦٨)، وقال البغوي: (تظهر الخفايا). تفسير البغوي (٤/٤٧٣)، ونقل الواحدي (٤/٤٦٥) عن مقاتل في ﴿ تبلى ﴾ قال: (تظهر).

وقاله الماوردي (٦/٢٤٧) بلا نسبة.

(٣) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٤١)، والرازي (٣١/١١٩)، والنسفي (٤/٣٦٩).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٤١)، والبيضاوي (٥/١٨١).

وذكر نحوًا منه الماوردي (٦/٢٤٨).

(٥) نقله الماوردي (٦/٢٤٨) عن ابن عباس، وقاله: الواحدي (٤/٤٦٧)، والبغوي (٤/٤٧٤).

وروى الطبري (٣٠/١٤٨) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال: (ذات السحاب فيه المطر). وفي رواية: (يعني بالرجع: القطر والرزق كل عام). وعن الضحاك: (يعني المطر).

(٦) (أو) في ق (و).

(٧) ذكر هذه الأوجه بنحوها مع تقديم وتأخير وزيادة في الأول: الزمخشري (٤/٢٤٢)، والرازي (٣١/١٢٠).

وذكر البيضاوي (٥/١٨١) الثاني والثالث.

﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ﴾ النبات[١]، أو الشق بالنبات والعيون[٢].

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ أي القرآن[٣]، أو ما أخبرتم به من الاقتدار على الإحياء[٤] والأول أولى لتناوله هذا وغيره[٥].

﴿ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ ﴾ حد[٦]، فاصل بين الحق والباطل[٧].

﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ ﴾ في شيء، بل جد كله[٨].

---

(١) قاله الضحاك فيما روى الطبري (٣٠/١٤٩)، وقاله ابن عطية (٥/٤٦٦)، وروى الطبري (٣٠/١٤٩) عن ابن عباس هنا قال: (ذات النبات)، ونقله الماوردي (٦/٢٤٩)، وزاد: (لانصداع الأرض عنه).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٨١).

وروى الطبري (٣٠/١٤٩) عن ابن عباس: (صدعها إخراج النبات في كل عام).

وقال البغوي: (أي تصدع وتنشق عن النبات والأشجار والأنهار). تفسير البغوي (٤/٤٧٤).

(٣) قاله الزجاج (٥/٣١٢)، والسمرقندي (٣/٤٦٨)، والواحدي (٤/٤٦٧).

(٤) ذكره بنحوه مع زيادة: الرازي (٣١/١٢١) نقلاً عن القفال.

وذكر نحوه: النيسابوري (٣٠/٧١).

وقال الطبري: (إن هذا القول وهذا الخبر لقول فصل). جامع البيان (٣٠/١٤٩).

(٥) قال القزويني في جعل الضمير للقرآن في قوله تعالى: ﴿ إنه ﴾: (هو أولى من جعله راجعًا إلى ما تقدم: أي أن ما أخبرتكم به من قدرتي على إحيائكم لأن القرآن يتناول ذلك تناولاً أوليًّا، والوصف المذكور يلائمه والله أعلم). الكشف ل٤٥٢.

(٦) ذكره الماوردي (٦/٢٤٩) ونسبه لابن جبير.

(٧) قاله: الزمخشري (٤/٢٤٢)، والبيضاوي (٥/١٨٢)، والنسفي (٤/٣٦٩).

وقاله بنحوه: الطبري (٣٠/١٤٩)، والزجاج (٥/٣١٣).

(٨) قال الزمخشري: (يعني أنه جد كله....). الكشاف (٤/٢٤٢).

وقاله بنحوه البيضاوي (٥/١٨٢).

﴿ إِنَّهُمْ ﴾ أي أهل مكة[1].

﴿ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ ﴾* يجتهدون في نصب المكائد وإطفاء نوره[2][3]، يسمونه شعرًا وسحرًا وكهانة.

﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ ﴾ *[4] بإفاضة النعم عليهم والعافية في مقابلة ذلك استدراجًا ليزدادوا[5].

﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ إلى الوقت المضروب لهم في علمه تعالى[6].

﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾ ﴾ إمهالاً يسيرًا[7]، كرر مبالغة في التسكين والتصبير[8]

---

(١) قاله الماوردي (٦/٢٤٩)، والزمخشري (٤/٢٤٢)، والبيضاوي (٥/١٨٢)، وذكر الواحدي (٤/٤٦٧)، والبغوي (٤/٤٧٤) أنه إخبار عن مشركي مكة.

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٤٢)، وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٨٢)، والنسفي (٤/٣٦٩).

(٣) في ق زيادة (و) قبل قوله: (يسمونه).

(٤) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٥) قال الطبري: (ومكره جل ثناؤه بهم إملاؤه إياهم على معصيتهم وكفرهم به). جامع البيان (٣٠/١٥٠).

(٦) ذكر معناه: الطبري (٣٠/١٥٠)، والزمخشري (٤/٢٤٢).

(٧) قاله: الزمخشري (٤/٢٤٢)، والبيضاوي (٥/١٨٢).

(٨) قال الزمخشري: (وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير). الكشاف (٤/٢٤٢)، وقاله بنحوه: الرازي (٣١/١٢١)، وذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (٥/١٨٢).

وخالف لأنه أوكد من مجرد التكرار[1].

تمت سورة الطارق، والحمد للخالق والصلاة على الكامل الصادق

وآله وصحبه ما لمع شارق

(١) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (أي إمهالاً يسيرًا) يدل على أنه وصف كرر، و(خالف) أراد أمهل فمهل، وإنما دلت المخالفة على الزيادة من حيث الإشعار بالتغاير فهو أوكد من مجرد التكرار). الكشف ل٤٥٢.

تفسير
سورة الأعلى

ســـورة الأعلى

مكية[1]، وهي (تسع)[2] عشرة آية[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ الخطاب عام، أوله وأمته تبع، وكما يجب أن ننزه ذاته عما لا يليق من الأوصاف، فكذا الأسماء الدالة عليه تحمل على معاني الكمال[4] والجلال، وتصان عن التأويلات الزائغة وأن لا يذكر إلا على وجه التعظيم[5] تأدبًا

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها ابن الجوزي (٨٦/٩)، ونسب ابن عطية (٤٦٨/٥)، والقرطبي (١٣/٢٠) القول بمكيتها إلى الجمهور، ونقلا عن الضحاك أنها مدنية، وضعفه ابن عطية.
واستدل ابن كثير (٣٧٧/٨) على مكيتها بقول البراء أنه ما جاء النبي ﷺ مهاجرًا: (حتى قرأت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ في سور مثلها). رواه البخاري مع زيادة في كتاب التفسير. باب: تفسير سورة ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾. صحيح البخاري (١٥٨٥/٣- ١٥٨٦).

(٢) (تسع) في الأصل وفي ص (سبع) وتبدو في ق (تسع) وهو الصواب.

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٧١، والبصائر (٥١٤/١).

(٤) قال القزويني: (كما يصح أن يقال نزه الذات عما لا يصح له من الأوصاف، يصح أن يقال أيضًا نزه أسماءه الدالة على الكمال..). الكشف ل٤٥٢.
وقال الزمخشري: (تسبيح اسمه عز وعلا تنزيهه عما لا يصح فيه مـــن المعـــاني...). الكـــشاف (٢٤٢/٤).

(٥) قال البيضاوي: (﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ نزه اسمه عن الإلحاد فيه بالتأويلات الزائغة وإطلاقه على غيره زاعمًا أنهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم). أنوار التنزيل (١٨٢/٥).
وقال الزمخشري: (.... وأن يصان عن الابتذال والذكر لا على وجـــه الخـــشوع والتعظـــيم). الكشاف (٢٤٣/٤). وذكر نحوه القرطبي (١٤/٢٠).

بآداب الله، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1] كيف يرشد إلى ذلك.

﴿ٱلْأَعْلَى﴾ الأولى[2] جعله صفة للاسم، ويجوز أن يكون وصفًا للرب[3]، عن عقبة[4] بن عامر[5] لما نزل: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾[6].

قال لنا رسول الله ﷺ: (اجعلوه في ركوعكم)، فلما نزل: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ قال: (اجعلوه في سجودكم)[7].

---

(١) (الأعراف: ١٨٠).

(٢) (الأولى) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٣) ذكر الوجهين: النحاس(٥/٢٠٤)، والهمداني (٤/٦٥٩)، وأبو حيان (١٠/٤٥٥)، والسمين (١٠/٧٥٩).

(٤) (عقبة) في الأصل (عتبة).

(٥) عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي الجُهَني الإمام المقرئ صاحب النبي ﷺ، روى عن النبي ﷺ كثيرًا، روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين منهم ابن عباس وجبير بن نفير، وكان عقبة رضي الله عنه: قارئًا عالمًا بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعرًا كاتبًا، وهو أحد من جمع القرآن، ولاه معاوية رضي الله عنه مصر، وتوفي بها سنة ثمان وخمسين. الاستيعاب (٣/١٠٦)، أسد الغابة (٤/٥٩- ٦٠)، سير أعلام النبلاء (٢/٤٦٧- ٤٦٩)، الإصابة (٢/٤٨٢).

(٦) (الواقعة: ٧٤).

(٧) رواه الإمام أحمد (٤/١٥٥)، وقال محققو المسند: (إسناده محتمل للتحسين). حاشية النسخة المحققة (٢٨/٦٣٠).

ورواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده سنن أبي داود (١/٣٨٠).

وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة. باب: التسبيح في الركوع والسجود. سنن ابن ماجه (١/٤٧٩).

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ ﴾ خلق كل شيء فسواه بأن جعل له ما يتأتى كماله به ويتم معاشه[1].

﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ ﴾ الأشياء أجناسًا وأنواعًا وأشخاصًا[2][3].

* ﴿ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ ﴾ بنصب الدلائل والإلهام وإرسال الرسل وإنزال الآيات[4].

قرأ الكسائي ﴿ قدر ﴾ مخففًا[5] من القدرة[6]، والتشديد[7] أبلغ*[8]. وأوفق بسائر الآيات[9].

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٨٢/٥).

(٢) (وأشخاصًا) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٣) قاله بنحوه البيضاوي (١٨٢/٥).

(٤) قال البيضاوي: (﴿ فهدى ﴾ فوجهه إلى أفعاله طبعًا واختيارًا بخلق الميول والإلهامات ونصب الدلائل وإنزال الآيات). أنوار التنزيل (١٨٢/٥).

(٥) السبعة ص٦٨٠، والكشف (٣٧٠/٢)، والتبصرة ص٧٢٤، والتيسير ص٢٢١، والنشر (٣٩٩/٢).

(٦) قاله مع زيادة: مكي في الكشف (٣٧٠/٢)، والقرطبي في تفسيره (١٩/٢٠).

(٧) وبه قرأ بقية السبعة. انظر المراجع المذكورة في الإحالة قبل السابقة.

(٨) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٩) قال أبو زرعة في قراءة التشديد: (وحجتهم قوله: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ (الفرقان: ٢) وقد أجمعوا على تشديد هذا، فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى). حجة القراءات ص٧٥٩.

﴿ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ ﴾ النبات الذي يرعاه الدواب[1].

﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥ ﴾ حطامًا أسود بعد خضرته ورفيفه[2]، والأولى جعل أحوى حالاً من المرعى أي أخرجه أسود من شدة الخضرة[3].

والفاصل بين الحال وصاحبها[4] ليس أجنبيًا، وفي تقديمه إشارة إلى سرعة طريان الجفاف كأنه قبل أن يتم رفيفه يصير غثاء[5].

﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ﴾ كأنه لما أمر بتنزيه اسمه خالج قلبه خوف النسيان فبشره تعالى بإكمال قوته[6] الحافظة بأن لا ينسى شيئًا[7].

---

(١) ذكر نحوه البيضاوي (١٨٢/٥)، وذكر معناه: الواحدي (٤٧٠/٤)، والبغوي (٤٧٥/٤).

(٢) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٢٤٣/٤)، ومع زيادة في أثنائه الواحدي (٤٧٠/٤)، والبغوي (٤٧٦/٤).

وذكر معناه الطبري (١٥٣/٣٠)، وروى عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ غثاء أحوى ﴾: (هشيمًا متغيرًا).

(٣) قاله الزمخشري (٢٤٣/٤) بنحوه مع زيادة، و لم يقل: (الأولى) بل صدره بقوله: (ويجوز أن يكون أحوى... إلخ).

ونقله عنه: النيسابوري (٧٥/٣٠)، وقاله بنحوه: البيضاوي (١٨٢/٥).

(٤) (وصاحبها) سقط من ق.

(٥) من قوله: (والفاصل) إلى قوله: (غثاء) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: القزويني ل٤٥٢.

(٦) (قوته) في ق (قدرته).

(٧) قال الرازي: (اعلم أنه تعالى لما أمر محمدًا بالتسبيح فقال: ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ وعلم محمدًا عليه السلام أن ذلك التسبيح لا يتم ولا يكمل إلا بقراءة ما أنزل الله تعالى عليه من القرآن لما بينا أن التسبيح الذي يليق به هو الذي يرتضيه لنفسه فلا جرم كان يتذكر القرآن في نفسه

﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ نسيانه[1]* ولا بأس عليه في ذلك، وفي الحديث: (إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني)[2].

أو إلا ما شاء الله نسيانه[3]* برفع تلاوته وحكمه[4].

وقيل: نفي النسيان رأسًا[5].

وقيل: نهي والألف للفاصلة[6].

﴿ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ وقد علم خوفك من النسيان، ولذلك أزاله

مخافة أن ينسى فأزال الله تعالى ذلك الخوف عن قلبه بقوله: ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾. التفسير الكبير (١٢٨/٣١).

(١) (نسيانه) سقط من ق.

(٢) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب الصلاة. باب: التوجه نحو القبلة حيث كان. صحيح البخاري (١٤٦/١).
ومسلم في كتاب المساجد. باب السهو في الصلاة والسجود له، صحيح مسلم بشرح النووي (٨٥/٥).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ص وق وأثبت في حاشية ص ولم يظهر كاملاً.

(٤) قاله بنحوه مع زيادة: الواحدي (٤٧٠/٤)، والبغوي (٤٧٦/٤).
وذكر نحوه: الطبري (١٥٤/٣٠) ورجحه.

(٥) قاله البيضاوي (١٨٢/٥) وزاد: (فإن القلة تستعمل للنفي).
وقال الزمخشري ضمن كلام ذكره هنا: (والغرض نفي النسيان رأسًا). الكشاف (٢٤٣/٤).

(٦) قاله البيضاوي (١٨٢/٥).
وقاله بنحوه: الزمخشري (٢٤٣/٤)، والنسفي (٣٧٠/٤).

عنك، أو عالم بالأحوال ولذلك تنسى ما فيه حكمة ومصلحة[1].

أو يعلم جهرك في القراءة مع جبريل مخافة فوت شيء منه فلذلك ضمن لك حفظه[2].

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ نوفقك للطريقة التي هي أيسر[3] الطرق[4] وهي شريعته التي لا إصر فيها ولا أغلال[5] كما قال عليه السلام: (جئتكم بالحنيفية (السمحة[6])[7]، لو كان ابن عمران حيا لما وسعه إلا اتباعي)[8].

---

(١) قوله: (أو عالم بالأحوال... إلخ) ذكر نحوه بأوسع منه: الزمخشري (٤/٢٤٣).
وذكر معناه: الرازي (٣١/١٢٩).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٤٣)، والرازي (٣١/١٢٩)، والنيسابوري (٣٠/٧٦).

(٣) قوله: (أيسر الطرق وهي) سقط من ص.

(٤) (وهي) سقط من ق.

(٥) قال الزمخشري: (ونوفقك للطريقة التي هي أيسر وأسهل، يعني حفظ الوحي. وقيل للشريعة السمحة التي هي أيسر الشرائع وأسهلها مأخذًا). الكشاف (٤/٢٤٣- ٢٤٤).
وقال ابن كثير: (...... ونشرع لك شرعًا سهلاً سمحًا مستقيمًا عدلاً، لا اعوجاج فيه ولا حرج ولا عسر). تفسير ابن كثير (٨/٣٨٠).

(٦) (السمحة) في جميع النسخ (السمحاء).

(٧) جاء في حديث عند الإمام أحمد في المسند: (إني أرسلت بحنيفية سمحة). المسند (٦/١١٦).
وحسن إسناده محققو المسند. انظر حاشية النسخة المحققة (٤١/٣٤٩).

(٨) تقدم في تفسير سورة الصف.
والمؤلف جمع الحديثين.

عطف على سنقرئك، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧﴾ اعتراض[1].

﴿فَذَكِّرۡ﴾ اشتغل بالتذكير[2] بعد أمنك من النسيان[3].

﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ كان مأمورًا بالتبليغ والدعوة نفعت الذكرى أو لم تنفع فلما دعاهم وبلغ في ذلك أقصى جهده حتى قال له: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٣﴾[4].

أشار إلى استبعاد النفع فيهم كأنه قال افعل ما أُمرتَ به لتؤجر وإن كانوا أهل الطبع. أو المعنى: ذكر المؤمنين وأعرض عن هؤلاء فإن الذكرى تنفع المؤمنين[5]؛ يؤيده قوله: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ﴾ يخشى الله فإنه يتفكر في الآيات

---

(١) قاله الزمخشري (٤/٢٤٣)، والرازي (٣١/١٣٠)، والبيضاوي (٥/١٨٢).

(٢) (التذكير) في ق تبدو (الذكر).

(٣) قال البيضاوي: (﴿فذكر﴾ بعدما استتب لك الأمر). أنوار التنزيل (٥/١٨٢).

(٤) (الشعراء: ٣).

(٥) قال الزمخشري: (فإن قلت: كان الرسول ﷺ مأمورًا بالذكرى نفعت أو لم تنفع، فما معنى اشتراط النفع؟

قلت: هو على وجهين: أحدهما أن رسول الله ﷺ قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى إلا عتوًا وطغيانًا، وكان النبي ﷺ يتلظى حسرة وتلهفًا ويزداد جدًا في تذكيرهم وحرصًا عليه فقيل له: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (ق: ٤٥)، و﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾ (الزخرف: ٨٩). و ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾ وذلك بعد إلزام الحجة بتكرير التذكير.

والثاني: أن يكون ظاهره شرطًا ومعناه ذمًا للمذكرين وإخبارًا عن حالهم، واستبعادًا لتأثير

ويتعظ بالمواعظ"[1].

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾﴾ أي[2] الكامل في الشقاوة وهو الكافر[3]، وأفعل للزيادة المطلقة[4] لدخول الفاسق في السعداء[5] في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[6].

الذكرى فيهم وتسجيلاً عليهم بالطبع على قلوبهم، كما تقول للواعظ: عظ المكاسين إن سمعوا منك، قاصدًا بهذا الشرط استبعاد ذلك، وأنه لن يكون). الكشاف (٢٤٤/٤).

وعلق القزويني عليه بقوله: (قوله: (كان مأمورًا بالذكرى نفعت أو لم تنفع) أجاب عنه بوجهين: أحدهما: أن الخطاب بالنسبة إلى مخصوصين علم ﷺ أنه لا تنفعهم الذكرى كأنه قيل: فذكر المؤمنين وأعرض عنهم.

والثاني: أن الشرط ليس على حقيقته وإنما هو استبعاد النفع بالنسبة إلى هؤلاء نعيًا عليهم بالتصميم، كأنه قيل افعل ما أمرت به لتؤجر وإن لم ينفعوا به وفيه تسلية له ﷺ). الكشف ل٤٥٢.

(١) ذكر نحوًا منه مع زيادة: الزمخشري (٢٤٤/٤)، والبيضاوي (١٨٢/٥).

(٢) (أي) سقطت من ق.

(٣) قال الزمخشري: ﴿الأشقى﴾ الكافر، لأنه أشقى من الفاسق). الكشاف (٢٤٤/٤)، وقاله بنحوه: البيضاوي (١٨٢/٥).

(٤) قال الرازي: (... لكن وجود الأشقى يستدعي وجود الشقي فكيف حال هذا القسم؟ وجوابه: أن لفظة الأشقى لا تقتضي وجود الشقي إذ قد يجري هذا اللفظ من غير مشاركة). التفسير الكبير (١٣٣/٣١).

(٥) الظاهر أن المؤلف يرد على الزمخشري الذي جعل الفاسق في الأشقياء.

(٦) (هود: ١٠٥).

﴿ٱلَّذِى يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ نار جهنم في مقابلة النار الصغرى وهي نار[1] الدنيا[2]، أو الدرك الأسفل[3].

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيتسريح. ﴿وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ حياة طيبة[4].

﴿ثُمَّ﴾ للدلالة على أن كونه لا ميتًا ولا حيًا أقطع[5] من دخول النار[6][7].

روى مسلم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ: أن أهل النار الذين لا يريد الله إخراجهم لا يموتون فيها[8] ولا يحيون، والذين يريد إخراجهم يميتهم فيها إماتة ثم يخرجون فيلقون في أنهار الجنة[9].

---

(١) (وهي نار الدنيا) في ص (وهو النار الدنيا).

(٢) نقل الماوردي (٦/٢٥٤) نحوه عن يحيى بن سلام، وذكر الزمخشري (٤/٢٤٤) نحوه بلا نسبة، ونسبه الرازي (٣١/١٣٢) للحسن.

(٣) ذكر معناه: الفراء (٣/٢٥٦)، والماوردي (٦/٢٥٤)، والزمخشري (٤/٢٤٤).

(٤) قال الطبري: (وقيل: لا يموت فيها فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه). جامع البيان (٣٠/١٥٥). وقاله الواحدي (٤/٤٧١)، والبغوي (٤/٤٧٧).

(٥) (أقطع) في ق (ابضع) ولعل الصواب (أفظع).

(٦) (النار) سقط من ص.

(٧) قال الزمخشري: (وقيل ﴿ثم﴾ لأن الترجح بين الحياة والموت أفظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة). الكشاف (٤/٢٤٤)، وقاله النسفي (٤/٣٧٠).
وقاله بنحوه: الرازي (٣١/١٣٣).

(٨) (فيها) سقطت من ق.

(٩) روى مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون. ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم. أو قال بخطاياهم — فأماتهم

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ يتطهر[١] من أوضار الشرك والمعاصي[٢].

أو تكثر من صفات التقوى[٣]، أو تطهر للصلاة[٤] أو آتى الزكاة[٥] والرواية عن علي أن المراد زكاة الفطر[٦] لا تصح لأن السورة مكية، ولا عيد بها ولا فطر[٧].

إماتة. حتى إذا كانوا فحمًا، أذن بالشفاعة. فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم. فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل). رواه مسلم في كتاب الإيمان باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار. صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٤٦-٤٧).

وقوله ﷺ (ضبائر) قال ابن الأثير: (هم الجماعات في تفرقة، واحدها ضبارة). النهاية (٣/٧١). وحميل السيل (بمعنى المحمول وهو الغثاء الذي يحتمله السيل). قاله النووي (٣/٤٦).

(١) (يتطهر) في ص تبدو (مطهر).

(٢) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢٤٤)، وذكر نحوه الطبري (٣٠/١٥٥)، وروى عن ابن عباس في الآية قال: (من تزكى من الشرك). جامع البيان (٣٠/١٥٦).

(٣) ذكر نحوه: الزجاج (٥/٣١٦)، والزمخشري (٤/٢٤٤)، ونقل الرازي (٣١/١٣٣) نحوه عن الزجاج.

(٤) قاله الزمخشري (٤/٢٤٤)، والبيضاوي (٥/١٨٢)، والنسفي (٤/٣٧٠).

(٥) قاله بنحوه من تقدم ذكرهم في الإحالة السابقة.

(٦) نقل الرواية عن علي: الزمخشري (٤/٢٤٤).

(٧) قال البغوي: (وكان ابن مسعود يقول: رحم الله امرءًا تصدق ثم صلى ثم يقرأ هذه الآية. وقال نافع: كان ابن عمر إذا صلى الغداة يعني من يوم العيد قال: يا نافع خرجت الصدقة؟ فإن قلت: نعم مضى إلى المصلى، وإن قلت لا. قال: فالآن فأخرج فإنما نزلت هذه الآية في هذا ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾. وهو قول أبي العالية وابن سيرين. وقال بعضهم: لا أدري ما وجه هذا التأويل، لأن هذه السورة مكية، ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر.

قال الشيخ الإمام محيي السنة رحمه الله: يجوز أن يكون النزول سابقًا على الحكم كما قال:

والأوجه حمله على التزكي في الأعمال والإخلاص فيها"[1][2] لقوله: ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ﴾[3].

﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ ولا دلالة فيه على تكبيرة الافتتاح ليستدل به[4] على خروجها عن الصلاة وجواز قيام سائر الأذكار مقام التكبير"[5].

﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ فالسورة مكية، وظهر أثر الحل يوم الفتح...). تفسير البغوي (٤/٤٧٧).

(١) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (تزكى تطهر عن الشرك) هذا هو الأظهر). الكشف ل٤٥٢.

(٢) (لقوله) في ق (كقوله).

(٣) (فاطر: ١٨).

(٤) (به) سقطت من ق.

(٥) استدل بها على ما ذكر أبو حنيفة فيما نقل الرازي (٣١/١٣٤)، وشيخ زاده (٤/٦٥١)، وذكر الاستدلال بلا نسبة. الزمخشري (٤/٢٤٥).

وقال الكاساني: (فأما التحريمة فليست بركن عند المحققين من أصحابنا بل هي شرط).

واستدل بقوله تعالى: ﴿ وذكر اسم ربه فصلى ﴾، قال: (والاستدلال بالآية من وجهين:

أحدهما: أن مقتضى العطف بحرف التعقيب أن توجد الصلاة عقيب ذكر اسم الله تعالى ولو كانت التحريمة ركنًا لكانت الصلاة موجودة عند الذكر.

والثاني: أن العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، ولو كانت التحريمة ركنًا لا يتحقق المغايرة...). بدائع الصنائع (١/٥٣٤- ٥٣٥).

وقال الجصاص: (ويستدل بقوله تعالى: ﴿ وذكر اسم ربه فصلى ﴾ على جواز افتتاح الصلاة بسائر الأذكار لأنه لما ذكر عقيب ذكر اسم الله الصلاة متصلاً به إذ كانت الفاء للتعقيب بلا تراخ دل على أن المراد افتتاح الصلاة). أحكام القرآن (٣/٤٧٢).

قال ابن المنير معلقًا على ما ذكر الزمخشري: (في تلقي هذين الحكمين الأخيرين من الآية تكلف،

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ ﴾ الخطاب عام، أو خاص بأهـل مكة[١]. والمضرب عنه: ﴿ قد أفلح ﴾ أو ﴿ ذكر ﴾ أي تؤثرون الحياة الدنيا على الفلاح أو الذكر[٢].

وقرأ[٣] أبو عمرو بالغيبة[٤] باعتبار الأشقى، إذ لم يرد به معين[٥]، والخطاب[٦]

أما الأول فلأن العطف وإن اقتضى المغايرة فيقال بموجبها، فنحن إن قلنا: إن تكبيرة الإحرام جزء من الصلاة فالجزء مغاير للكل، فلا غرو أن يعطف عليه، والمغايرة مع الجزئية ثابتة والحالة هـذه. وأما الثاني فلأن الاسم معرفة بالإضافة، وتعريف الإضافة عهدي عند محققي الفن........ والمعهود في افتتاح الصلاة ما استمر النبي ﷺ على العمل به قولاً وفعلاً وهو التكبير المعروف، ولو تنزلنا على أنه في الآية مطلق فالحصر في قوله: (تحريمها التكبير) قيد إطلاقه). الانتصاف بهامش الكشاف (٤/٢٤٤- ٢٤٥).

(١) ذكر الاحتمالين بلفظ مقارب: القزويني ل٤٥٢.

(٢) قال القزويني: (والمضروب عنه ﴿ قد أفلح ﴾ كما أومأ إليه المصنف وقوله ﴿ فذكر ﴾). الكشف ل٤٥٢.

وقوله: (ما أومأ إليه المصنف) يريد قول الزمخشري: (فلا تفعلون ما تفلحون به). الكشاف (٤/٢٤٥).

وأشار إلى أن المضرب عنه: ﴿ قد أفلح ﴾: الطيبي٣٣٩، وشيخ زاده (٤/٦٥١).

(٣) (وقرأ) في ق (وقرأه).

(٤) السبعة ص٦٨٠، الكشف (٢/٣٧٠)، التيسير ص٢٢١، النشر (٢/٤٠٠).

(٥) قال مكي: (قوله: ﴿ بل تؤثرون ﴾ قرأه أبو عمرو بالياء، على لفظ الغيبة رده على قوله: ﴿ الأشقى ﴾، لأنه للجنس، فهو جمع). الكشف (٢/٣٧٠).

(٦) وبه قرأ بقية السبعة، انظر المراجع المذكورة في الإحالة قبل السابقة.

أولى[1] لقول[2] ابن مسعود رضي الله عنه: عُجلت لنا الدنيا فآثرناها[3].

ولقراءة أبي ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾[4] وفيه إشارة إلى قلة النفوس الكمل على أسلوب[5]: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[6].

﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ إذ[7] نعم الدنيا لا تشارك نعم الآخرة إلا في الاسم مع سرعة زوالها[8].

---

(١) قال الطبري: (والذي لا أوثر عليه في قراءة ذلك التاء، لإجماع الحجة من القراء عليه. وذكر أن ذلك في قراءة أبي: ﴿ بل أنتم تؤثرون ﴾ فذلك أيضًا شاهد لصحة القراءة بالتاء). جامع البيان (١٥٨/٣٠).

(٢) (لقول) في ص تبدو (لقوله).

(٣) روى الطبري عن عرفجة الثقفي قال: (استقرأت ابن مسعود ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فلما بلغ: ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴾ ترك القراءة، وأقبل على أصحابه وقال: آثرنا الدنيا على الآخرة، فسكت القوم، فقال: آثرنا الدنيا لأنا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها، وزويت عنا الآخرة، فاخترنا هذا العاجل وتركنا الآجل). جامع البيان (١٥٧/٣٠).

(٤) استدل بقراءة أبي: الطبري كما تقدم قريبًا، ومكي في الكشف (٣٧٠/٢)، والواحدي في تفسيره (٤٧٢/٤)، والبغوي (٤٧٧/٤).

(٥) ذكر نحوه مع الاستشهاد القزويني ل٤٥٢.

(٦) (سبأ: ١٣).

(٧) (إذ) سقطت من ق.

(٨) قال البيضاوي: (﴿ والآخرة خير وأبقى ﴾ فإن نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له). أنوار التنزيل (١٨٣/٥).

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ المشار إليه جميع ما في السورة[1] أو ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾[2] أو ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾[3] والأول أعم وأصح لما روى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: كلها[4].

﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ روى عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: (أنزل الله تعالى مئة وأربعة كتب على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين وعلى

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٤٥)، والرازي (٣١/١٣٥).
وهو معنى قول عكرمة، رواه عنه الطبري (٣٠/١٥٨).

(٢) الذي قاله غير واحد من المفسرين أن المشار إليه ﴿ قد أفلح... ﴾ وما بعدها إلى أربع آيات، واختاره الطبري (٣٠/١٥٨).
واقتصر عليه: الواحدي (٤/٤٧٢)، والبغوي (٤/٤٧٧).

(٣) روى الطبري عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال: (تتابعت كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى). جامع البيان (٣٠/١٥٨)، وروى نحوه عن ابن زيد.
ونقله عن قتادة: (الماوردي (٦/٢٥٦)، وقال الرازي: (وقال آخرون...) وذكره. التفسير الكبير (٣١/١٣٥).

(٤) قال النسائي: (أنا زكريا بن يحيى، أنا نصر بن علي، أنا المعتمر ابن سليمان عن أبيه عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال: (لما نزلت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال: كلها في صحف إبراهيم وموسى...) الحديث. تفسير النسائي (٢/٥١٨).
قال محققه: (إسناده ضعيف). وأشار إلى أن رجاله ثقات إلا عطاء بن السائب فهو صدوق ولكنه اختلط فمن سمع منه قبل الاختلاط فحديثه مقبول.
وأخرجه الحاكم في مستدركه (٢/٤٧٠) من حديث سليمان عن عطاء عن عكرمة به وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

إدريس ثلاثين وعلى إبراهيم عشرًا، والتوراة والزبور والإنجيل والفرقان)[1].

تمت سورة الأعلى، والحمد لمن له الأسماء الحسنى والصلاة على صاحب المعراج والإسراء وآله وصحبه أولى الفضائل والتقى

(١) الحديث بنحوه رواه أبو نعيم في الحلية (١/١٦٧) في حديث طويل وليس فيه: (على آدم عشر صحائف)، بل قال فيه: (وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف).
ولفظ المؤلف كلفظ الزمخشري في الكشاف (٤/٢٤٥).

تفسير
سورة الغاشية

سورة الغاشية

مكية[1]، ست وعشرون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ ﴾ أي القيامة لأنها تغشى الناس بأهوالها[3][4] وأفزاعها.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ ﴾ ذليلة[5].

﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ عملت في الدنيا وتعبت بلا نفع ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾[6].

أو عاملة في النار تجر السلاسل والأغلال، ناصبة في الصعود والهبوط في

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٤٧٢/٥)، وابن الجوزي (٩٤/٩)، والقرطبي (٢٥/١٩).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٧٢، البصائر (٥١٦/١).

(٣) (بأهوالها) في ص (بأموالها).

(٤) ذكر الماوردي (٢٥٧/٦) نحوه عن ابن عباس والضحاك. وذكر الواحدي (٤٧٣/٤) نحوه بلا نسبة.

وروى الطبري (١٥٩/٣٠) عن ابن عباس: (﴿ الغاشية ﴾ من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده).

(٥) قاله قتادة فيما روى الطبري (١٦٠/٣٠)، وقاله البغوي (٤٧٨/٤)، ونقله الماوردي (٢٥٨/٦) عن قتادة مع زيادة يسيرة.

(٦) (الفرقان: ٢٣).

جبال النار وأوديتها[1].

وقيل: هؤلاء نساك اليهود والنصارى أصحاب الصوامع كانوا يحسبون أنهم يحسنون صنعًا[2].

﴿ تَصْلَىٰ نَارًا ﴾ تدخلها[3]. وقرأ أبو عمرو[4] وأبو بكر بضم التاء[5] على بناء المفعول[6] من أصليته أدخلته النار وهو أبلغ وأوفق بقوله: ﴿ تسقى ﴾[7].

---

(١) ذكر القولين السابقين بنحوهما مع زيادة ومع الاستشهاد بآية الفرقان: الزمخشري (٤/٢٤٦).
وذكر نحوهما دون الاستشهاد، مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٨٣).

(٢) قال الواحدي: (﴿ عاملة ناصبة ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم إلا ما كان لوجهه خالصًا، لا يقبل اجتهادًا في بدعة وضلالة لكنه يقبل رفقًا في سنة. وهذا قول سعيد بن جبير وزيد بن أسلم وأبي الضحى عن ابن عباس. قالوا: هم الرهبان وأصحاب الصوامع). الوسيط (٤/٤٧٣).
وذكر البغوي (٤/٤٧٨) نحو ما ذكر الواحدي عن ابن عباس من طريق عطاء.
وقال الزمخشري: (وقيل: الذين هم أصحاب الصوامع). الكشاف (٤/٢٤٦).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٨٣)، وقاله بنحوه: السمرقندي (٣/٤٧٢).

(٤) (أبو عمرو) سقطت من ق.

(٥) السبعة ص٦٨١، الكشف (٢/٣٧٠)، التيسير ص٢٢١، النشر (٢/٤٠٠).

(٦) قال مكي: (قوله: ﴿ تصلى نارًا ﴾ قرأه أبو بكر وأبو عمرو بضم التاء جعلاه فعلاً رباعيًا لم يسم فاعله). الكشف (٢/٣٧٠).

(٧) قال ابن خالويه: (فالحجة لمن قرأه بالضم أنه طابق بذلك بين لفظه ولفظ قوله: ﴿ تسقى ﴾). الحجة ص٣٦٩.

﴿ حَامِيَةً ﴿٤﴾ ﴾ في غاية الحرارة[1] لأن النار لا تكون إلا حارة.

﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ ﴾ متناهية[2].

﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ جنس من الشوك ترعاه الإبل ما دام رطبًا فإذا يبس يتحاماه[3] وهو سم قاتل[4].

ولا ينافيه ﴿ إلا من غسلين ﴾ لاختلاف طبقات الأكلة؛ لبعضهم الغسلين ولبعضهم الضريع ولبعضهم الزقوم[5]. أو بحسب الأوقات كمأكولات الدنيا في[6] كل فصل يؤكل ما يلائمه[7] جزاء على ما كانوا فيه من السفل في[8] اللذات.

(١) ذكر معناه: الطبري (٣٠/١٦٠).

(٢) قال الواحدي (٤/٤٧٤)، والبغوي (٤/٤٧٨): (متناهية في الحرارة).
وقال الزمخشري (٤/٢٤٦): (متناهية في الحر).

(٣) (يتحاماه) في ق (تحاماه).

(٤) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٤٦)، والرازي (٣١/١٣٩)، وذكر نحوه مع زيادة: القرطبي (٢٠/٢٩).

(٥) قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف قيل ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ وفي الحاقة: ﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾؟
قلت: العذاب ألوان والمعذبون طبقات، فمنهم أكلة الزقوم، ومنهم أكلة الغسلين، ومنهم أكلة الضريع). الكشاف (٤/٢٤٦).
وقاله بنحوه: الرازي (٣١/١٣٩)، وذكر نحوه شيخ زاده (٤/٦٥٢).

(٦) (في) سقطت من ق.

(٧) قال شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي: (ثم أشار إلى جواب آخر بقوله: أو المراد بهذه الآية حصر طعامهم المقيد بكونه مما يتحاماه الإبل وتكرهه ولا تتناوله لمرارته في الضريع وذلك لا ينافي أن يكون لهم نوع آخر من الطعام كالزقوم والغسلين). حاشية شيخ زاده (٤/٦٥٢).

(٨) (في) في ق (و).

﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾ مرفوع المحل أو مجروره على وصف طعام أو ضريع[1] أي[2] مع ما يقاسون منه في التناول، لم يترتب فائدة الأكل لأن الغرض منه أحد الأمرين[3].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨﴾ ذات بهجة ورونق كقوله[4][5]: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝٢٤﴾[6].

ولم يعطف الوجوه على الوجوه عطف أحد الضدين على الآخر لأن الإتيان بها على وجه الاعتراض استطرادًا[7].

﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩﴾ لما رأت من ثوابها[8].

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠﴾ علو المكان أو المقدار[9].

---

(١) قاله الزمخشري (٤/٢٤٦)، والرازي (٣١/١٤٠).
(٢) (أي) سقطت من ق.
(٣) قال الزمخشري: (يعني أن طعامهم من شيء ليس من مطاعم الإنس، وإنما هو شوك، والشوك مما ترعاه الإبل وتتولع به، وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه، ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما إماطة الجوع وإفادة القوة والسمن في البدن). الكشاف (٤/٢٤٦). وقاله بنحوه الرازي (٣١/١٤٠).
(٤) (كقوله) في ق (لقوله).
(٥) ذكر نحوه مع الاستشهاد: الزمخشري (٤/٢٤٧)، والرازي (٣١/٤٠).
(٦) (المطففين: ٢٤).
(٧) قال النسفي: (ولم يقل ووجوه لأن الكلام الأول قد طال وانقطع). مدارك التنزيل (٤/٣٧٢).
(٨) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٤٧)، والرازي (٣١/١٤٠)، والبيضاوي (٥/١٨٣). وذكر معناه الواحدي (٤/٤٧٥).
(٩) قاله وزاد في أوله: (من): الزمخشري (٤/٢٤٧)، والنسفي (٤/٣٧٢)، وذكر نحوه مع زيادة: الرازي (٣١/١٤١).

﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا ﴾ في المخاطبة أو[1] الوجوه[2]. ﴿ لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ ﴾ كلمة ذات لغو، أو لغوًا، أو نفسًا تلغو، فإن كلام أهل الجنة ذكر وحكم[3].

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ أي عيون كثيرة[4] كقوله: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ ﴾[5].

وقيل: التنكير للتعظيم[6].

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ سمكًا[7] أو قدرًا[8].

﴿ وَأَكْوَابٌ ﴾ أباريق لا عرى لها[9].

﴿ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ عن حد الكبر أي أوساط معتدلة، أو موضوعة بين

---

(١) في ق زيادة (في) بعد (أو).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ لا تسمع ﴾ يا مخاطب، أو الوجوه). الكشاف (٤/٢٤٧)، وقاله البيضاوي (٥/١٨٣)، والنسفي (٤/١٧٢).

(٣) من قوله (كلمة) إلى قوله (وحكم) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٣)، وذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٤٧)، والنسفي (٤/٣٧٢).

(٤) قاله مع الاستشهاد: النسفي (٤/٣٧٢).
وذكر نحوه مع الاستشهاد: الزمخشري (٤/٢٤٧).
ونقله عنه الرازي (٣١/١٤١).

(٥) (الانفطار: ٥).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٨٣).

(٧) (سمكًا) في ص (سمكما).

(٨) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة: البيضاوي (٥/١٨٣)، ومع تقديم وتأخير الزمخشري (٤/٢٤٧)، والنسفي (٤/٣٧٢).

(٩) ذكر نحوه الطبري (٣٠/١٦٤).

أيديهم لا يحتاجون إلى الطلب، أو على حافات العيون[1] لأنها ألذ منظرًا كما يتعاطاه أهل الشرب في مجالسهم.

﴿ وَنَمَارِقُ ﴾ جمع نمرقة بضم النون والراء وكسرهما وهي الوسادة[2].

﴿ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ ﴾ بعضها إلى بعض[3] ليجلس حيث اختار[4] كما يفعله الملوك في قصورهم لئلا يحتاجوا[5] إلى النقل.

﴿ وَزَرَابِيُّ ﴾ بسط عراض فاخرة[6].

---

(١) ذكر نحوًا من هذه الأوجه الثلاثة مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٤٧)، وذكر الرازي (٣١/١٤٢) الأول والثالث بنحوهما وذكر معنى الثاني.
وقال الطبري (٣٠/١٦٤) في تفسير ﴿ موضوعة ﴾: (موضوعة على حافة العين الجارية، كلما أرادوا الشرب وجدوها ملأى من الشراب).

(٢) قال الفراء: (﴿ ونمارق مصفوفة ﴾ بعضها إلى جنب بعض، وهي الوسائد، واحدها نُمْرُقة. قال: وسمعت بعض كلب يقول: نِمْرِقة بكسر النون والراء). معاني القرآن (٣/٢٥٨).
وقال الجوهري: (النُمرُقُ والنُمْرُقة: وسادة صغيرة، وكذلك النِمْرِقة بالكسر، لغة حكاها يعقوب). الصحاح (٤/١٥٦١).

(٣) قاله الواحدي (٤/٤٧٥)، والبيضاوي (٥/١٨٣).
وذكر نحوه الفراء — انظر الإحالة السابقة -.

(٤) قال الرازي: (قال الكلبي: وسائد مصفوفة بعضها إلى جانب بعض أينما أراد أن يجلس جلس على واحدة واستند إلى أخرى). التفسير الكبير (٣١/١٤٢).

(٥) (يحتاجوا) في ق (يحتاجون).

(٦) قاله الزمخشري (٤/٢٤٧)، والنسفي (٤/٣٧٣).
وذكر نحوه البغوي (٤/٤٧٩).

وقيل: ما فيه خمل رقيق جمع زربية[1].

﴿مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ مبسوطة أو مفرقة في المجالس[2].

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ عاد إلى ما افتتح به السورة من ذكر القيامة وأهوالها، ولما كان الكلام مع العرب وجل ما لهم هي الإبل ولم تزل مخيلتهم مشحونة بتخيل الماء والمرعى فكما انتظم خيالهم الإبل والمطر النازل من السماء، المنبت في الجبال والأراضي الكلأ، انتظم الذكر على نحو ما انتظمه ذلك الخيال[3].

وفي خلق الإبل وأعضائها وأخلاقها من التحمل على المشاق وسرعة الانقياد مع عظم الجثة ما يقضي منه العجب[4].

حكى بعض الثقات أن قطارًا منها افتقدت، فوجدوها[5] قد أخذ فأرة بحبل

---

(١) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢٤٧)، وذكر نحوه الطبري (٣٠/١٦٤)، ونقل البغوي (٤/٤٧٩) نحوه عن ابن عباس.

وذكر نحوه الفراء (٣/٢٥٨) دون قوله: (جمع زربية).

(٢) قاله الزمخشري (٤/٢٤٧)، والنسفي (٤/٣٧٣).

وقاله مع زيادة في أثنائه: الواحدي (٤/٤٧٥).

(٣) قوله: (ولما كان الكلام مع العرب...) إلى قوله: (الخيال) ذكر نحوه بأخصر منه الزمخشري (٤/٢٤٧) إجابة على سؤال طرحه حول مناسبة ذكر الإبل هنا.

(٤) أشار إلى معنى ما ذكر مع زيادة: الرازي (٣١/١٤٣)، والقرطبي (٢٠/٣٤- ٣٥).

(٥) (فوجدوها) في ق تبدو (فوجدها).

خطامها فدخلت به بيتها فتبعتها[1].

قال بعض الأدباء أردت أن أؤلف كتابًا في شرح خلقها، فتصورت أن لو فعلت جاء مجلدًا.

﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ۝١٨ ﴾ بلا عمد[2].

﴿ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ۝١٩ ﴾ نصبًا راسخًا لا تميل ولا تزول[3] في تلك المدد المتطاولة.

﴿ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ۝٢٠ ﴾ حتى صارت مهادًا سهل التقلب عليها[4].

﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ۝٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ۝٢٢ ﴾ بمتسلط[5]

(١) قال الواحدي: (ويحكى أن فأرة أخذت بزمام ناقة فجعلت تجره وهي تتبعها حتى دخلت في الجحر فجرت الزمام فبركت، فجرت فقربت فمها من جحر الفأرة). الوسيط (٤/٤٧٦).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٨٣)، وقاله بنحوه: الزجاج (٥/٣١٨).
وقاله بنحوه مع زيادة في أوله: الواحدي (٤/٤٧٦).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٤٧)، والرازي (٣١/١٤٤)، والنسفي (٤/٣٧٣).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ كيف سطحت ﴾ سطحًا بتمهيد وتوطئة فهي مهاد للمتقلب عليها). الكشاف (٤/٢٤٧).
وقاله الرازي (٣١/١٤٤).

(٥) قاله مع الاستشهاد: الزمخشري (٤/٢٤٨) ونقله عنه: الرازي (٣١/١٤٥).
وقاله دون الاستشهاد: البيضاوي (٥/١٨٣).
وروى الطبري (٣٠/١٦٦) عن ابن عباس قوله: ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ يقول: لست عليهم بجبار.

كقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ﴾[1].

روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى). ثم قرأ[2]: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ۝٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ۝٢٢﴾.

قرأ خلف عن حمزة بإشمام الصاد زايا، ولخلاد[3] وجهان: الصاد الخالصة والإشمام[4]. وهشام بالسين[5] وهو الأصل[6]، والباقون بالصاد[7] وعليه الرسم[8].

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ استثناء منقطع، أي لكن من أعرض وكفر.

---

(١) (ق: ٤٥).

(٢) الحديث مع زيادة يسيرة في أثنائه رواه مسلم في كتاب الإيمان باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، من حديث جابر مرفوعًا. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٩٢/١).

(٣) (لخلاد) في جميع النسخ (للخلاد).

(٤) النشر (٣٧٣/٢).

(٥) الكشف (٣٧٢/٢) التيسير ص٢٢٢، والنشر (٣٧٨/٢).

(٦) الكشف (٣٧٢/٢).

(٧) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم ﴿بمصطير﴾ بالصاد). السبعة ص٦٨٢.

(٨) انظر: المقنع ص٩٢.

﴿ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ ﴾ عذاب الحريق في جهنم[1].

وقيل: متصل[2]؛ فإن الجهاد مع الكفار تسلط عليهم[3][4].

وقيل: استثناء من ﴿ فذكر ﴾؛ أي فذكر[5] إلا المعرض الكافر وما[6] بينهما اعتراض[7].

﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾ رجوعهم[8].

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ لا محالة، سبق به الوعد، وفيه تسلية له[9] وتهديد لهم.

تمت سورة الغاشية والحمد على نعمه الوافرة الوافية والصلاة على من شفاعته كافية وعلى آله وصحبه صلاة زاكية

---

(١) ذكر هذا الوجه النحاس (٤/٢١٥)، والزمخشري (٤/٢٤٨)، والرازي (٣١/١٤٥).

(٢) قاله القرطبي (٢٠/٣٧)، والبيضاوي (٥/١٨٣)، وأبو حيان (١٠/٤٦٥).

(٣) (عليهم) سقطت من ق.

(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٣)، وذكر نحوه القرطبي (٢٠/٣٧).

(٥) (أي فذكر) سقطت من ق.

(٦) (ما) سقطت من ق.

(٧) قال الزمخشري: (وقيل: هو استثناء من قوله: ﴿ فذكر ﴾، أي فذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر. وما بينهما اعتراض). الكشاف (٤/٢٤٨)، وذكره النسفي (٤/٣٧٣)، وأبو حيان (١٠/٤٦٥- ٤٦٦).

وقاله بنحوه البيضاوي (٥/١٨٣).

(٨) قاله: البيضاوي (٥/١٨٤)، والنسفي (٤/٣٧٤).

وقاله بنحوه مع زيادة: الطبري (٣٠/١٦٧).

(٩) (له) سقطت من ق.

تفسير
سورة الفجر

سورة الفجر

مكية[1]، وآيها تسع وعشرون[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ هو الصبح، أقسم به كما أقسم به في قوله: ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[3][4].

---

(١) حكاه ابن عطية (٤٧٦/٥) عن جمهور المفسرين وصححه.

وحكى ابن الجوزي (١٠٢/٩) الإجماع على مكيتها.

(٢) في البصري، وثلاثون في الكوفي والشامي، واثنتان وثلاثون في المدنيين والمكي.

اختلافها أربع آيات: ﴿ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ ﴾ (١٥) ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ ﴾ (١٦) عدهما المدنيان والمكي و لم يعدهما الباقون.

﴿ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ (٢٣) لم يعدها الكوفي والبصري وعدها الباقون.

﴿ فِى عِبَٰدِى ﴾ (٢٩) عدها الكوفي و لم يعدها الباقون.

البيان للداني ص٢٧٣، وانظر البصائر (٥١٨/١).

(٣) (التكوير: ١٨).

(٤) قال البيضاوي: (أقسم بالصبح أو فلقه كقوله: ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾). أنوار التتريل (١٨٤/٥).

وقال الزمخشري: (أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله: ﴿والصبح إذا أسفر﴾). الكشاف (٢٤٩/٤).

ونقل الرازي (١٤٧/٣١) عن ابن عباس أن الفجر هو الصبح المعروف.

وروى الطبري (١٦٨/٣٠) عن عكرمة: (الفجر: فجر الصبح).

وعن عكرمة ومحمد بن كعب[1]: هو فجر يوم النحر[2].

وقيل: بتقدير المضاف، أي وصلاة الفجر[3].

﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾ عشر ذي الحجة، قاله ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما[4]. روى البخاري عن ابن عباس مرفوعًا: ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من عشر ذي الحجة. قالوا: ولا الجهاد يا رسول الله؟ قال ولا الجهاد إلا رجل خرج بماله ونفسه ثم لم يرجع بشيء منهما[5].

---

(١) محمد بن كعب بن سُليم القرظي، كان صالحًا عابدًا عالمًا بتفسير القرآن، حدث عن أبي هريرة ومعاوية وجمع من الصحابة، وروى عنه: أخوه عثمان وأبو سبرة النخعي وخلق كثير.
توفي سنة ثمان ومئة وقيل غير ذلك.
حلية الأولياء (٣/٢١٢- ٢٢١)، سير أعلام النبلاء (٥/٦٥- ٦٨)، البداية والنهاية (٩/٢٦٨- ٢٧٠).

(٢) نقله ابن كثير (٨/٣٩٠) عن مسروق ومجاهد ومحمد بن كعب، ونسبه الماوردي (٦/٢٦٥)، وابن الجوزي (٩/١٠٣) لمجاهد، وذكره الرازي (٣١/١٤٧) بلا نسبة. و لم أجده عن عكرمة.

(٣) فسره بصلاة الفجر ابن عباس فيما روى الطبري (٣٠/١٦٨)، ونقله عن ابن عباس ابن الجوزي (٩/١٠٣). وذكره بلا نسبة: الزمخشري (٤/٢٤٩).

(٤) رواه عنهما الطبري (٣٠/١٦٨، ١٦٩)، واختاره وحكى الإجماع عليه.
وقال الواحدي: (﴿ وليالٍ عشر ﴾ وهي عشر ذي الحجة في قول أكثر المفسرين). الوسيط (٤/٤٧٨).

(٥) لفظ الحديث عند البخاري عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: (ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه). قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء).

وإنما لم يعرف الليالي العشر لأنها ليال مخصوصة فلو عرفت كانت[1] اللام للعهد فلم تجانس السابقة واللاحقة[2].

﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ ﴾ الأشياء كلها[3]، أو الخلق[4] لقوله: ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾[5].

وقد أكثروا القول في المحتملات ولا طائل تحته[6].

رواه البخاري في كتاب العيدين. باب: فضل العمل في أيام التشريق. صحيح البخاري (١/٢٩٠).

(١) (كانت) في ق (لكانت).

(٢) قال الزمخشري: (فإن قلت: فما بالها منكرة من بين ما أقسم به؟

قلت: لأنها ليال مخصوصة من نفس جنس الليالي العشر بعض منها أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها. فإن قلت: فهلا عرفت بلام العهد لأنها تكون معلومة معهودة؟

قلت: لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير، ولأن الأحسن أن تكون الكلمات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الألغاز والتعمية). الكشاف (٤/٢٤٩).

(٣) قاله: الزمخشري (٤/٢٤٩)، والبيضاوي (٥/١٨٤).

(٤) قاله مع الاستشهاد: البيضاوي (٥/١٨٤) وزاد: (والخالق).

وذكر الطبري (٣٠/١٧٠)، والواحدي (٤/٤٧٩)، والبغوي (٤/٤٨١) (الخلق) تفسيرًا للشفع، وروى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال: (الله وتر وأنتم شفع). جامع البيان (٣٠/١٧١).

(٥) (الذاريات: ٤٩).

(٦) قال الزمخشري: (وقد أكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون أجناس ما يقعان فيه، وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه). الكشاف (٤/٢٤٩).

وقرأ حمزة والكسائي ﴿ الوتر ﴾ بكسر الواو[1] وهما لغتان[2] والفتح أخف. ومصدر وتر حقه بالكسر لا غير[3].

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ ﴾ إذا انقضى ومضى[4] كقوله[5]: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣ ﴾[6].

أثبت ياءه ابن كثير في الحالين، ونافع وأبو عمرو في الوصل[7]، وحذفها الباقون[8] اكتفاء بالكسر[9].

﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥ ﴾ أي هل في هذه[10] الأشياء المذكورة ما

---

(١) السبعة ص٦٨٣، الكشف (٢/٣٧٢)، التيسير ص٢٢٢، والنشر (٢/٤٠٠).

(٢) قاله مكي في الكشف (٢/٣٧٢)، وأبو زرعة في حجة القراءات ص٧٦١.

(٣) قال ابن خالويه في ﴿ الوتر ﴾: (وقيل الفتح والكسر فيه — إذا كان بمعنى الفرد — لغتان فصيحتان؛ فالفتح لأهل الحجاز والكسر لتميم، فأما من الترة والذحل فبالكسر لا غير وهو المطالبة بالدم ولا يستعمل في غيره). الحجة ص٣٧٠.

(٤) قال الواحدي: (وقوله: ﴿ والليل إذا يسر ﴾ أي إذا يمضي فيذهب كما قال: ﴿ والليل إذ أدبر ﴾). الوسيط (٤/٤٨٠).

وقال الزمخشري: (إذا يمضي كقوله: ﴿ والليل إذ أدبر ﴾). الكشاف (٤/٢٤٩).

(٥) (كقوله) في ق (لقوله).

(٦) (المدثر: ٣٣).

(٧) السبعة ص٦٨٣، الكشف (٢/٣٧٤)، والتبصرة ص٧٢٦، والتيسير ص٢٢٢.

(٨) السبعة ص٦٨٣.

(٩) قال البيضاوي: (وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفًا). أنوار التنزيل (٥/١٨٤).

(١٠) (هل) و(هذه) سقطت من ق.

يحق عنده أن يكون مقسمًا به، أو هل في الإقسام بها إقسام له[1].

وعلى الوجهين أريد تعظيم المقسم به ويلزم منه توكيد المقسم عليه[2]، والاستفهام للتقرير[3]، والحجر العقل لأنه يمنع صاحبه عن ارتكاب ما لا ينبغي، كما سمي عقلاً ونهية لذلك[4]، وجواب القسم محذوف أي ليعذبن، دل عليه قوله[5]: ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾.

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ ألم تعلم[6][7]، الخطاب عام، وكان هذا متواترًا عند العرب[8]، وعاد هو ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح[9] سميت أولاده عادًا

(١) ذكر نحوًا من هذين الوجهين: الزمخشري (٤/٢٤٩).

(٢) ذكر ما يفيده مع مزيد تفصيل: القزويني ل٤٥٣.

(٣) قاله بنحوه مع زيادة: النيسابوري (٣٠/٩٠).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: البغوي (٤/٤٨٢)، والزمخشري (٤/٢٤٩)، والرازي (٣١/١٥٠)، والبيضاوي (٥/١٨٤).

(٥) قال الزمخشري: (والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن، يدل عليه قوله: ﴿ ألم تر ﴾ إلى قوله: ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾). الكشاف (٤/٢٥٠).ونقله عنه الرازي (٣١/١٥١)، وذكره القرطبي (٢٠/٤٣).

(٦) قاله الزجاج (٥/٣٢٢)، ونقله البغوي (٤/٤٨٢).

(٧) في ق زيادة هنا (و).

(٨) قال الرازي: (﴿ ألم تر ﴾ ألم تعلم لأن ذلك مما لا يصح أن يراه الرسول وإنما أطلق لفظ الرؤية ههنا على العلم، وذلك لأن أخبار عاد وثمود وفرعون كانت منقولة بالتواتر....).
وقال: (قوله: ﴿ ألم تر ﴾ وإن كان في الظاهر خطابًا للنبي ﷺ لكنه عام لكل من علم ذلك). التفسير الكبير (٣١/١٥١).

(٩) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية (١/٨)، ونقله الواحدي (٤/٤٨١).

* كما يقال لبني هاشم هاشم[1].

﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ﴾ إرم عطف بيان لعاد وذلك لأن أولاد إرم سموا عادًا *[2] الأولى، وقيل: إرم بلدتهم[3].

وعلى الوجهين منع الصرف للعلمية والتأنيث[4].

وإنما وصفوا بذات العماد لكونهم أهل خيام يسكنون البادية[5] أو لطول

(١) (هاشم) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

وهاشم هو بن عبد مناف، واسم هاشم عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة. وسمي هاشمًا لهشم الثريد وإطعامه، وخلّف عبدالمطلب وأسدًا وغيرهما ممن لم يعقب. المعارف ص٣٣، ٥١.

(٢) ما بين النجمتين سقط من الأصل وأثبت في الحاشية.

(٣) ذكره الزجاج (٣٢٢/٥).

قال ياقوت في إرم ذات العماد: (اختلف فيها من جعلها مدينة، فمنهم من قال: هي أرض كانت واندرست فهي لا تعرف، ومنهم من قال: هي الإسكندرية، وأكثرهم يقولون: هي دمشق... وحكى الزمخشري أن إرم بلد منه الإسكندرية، وروى آخرون أن إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد باليمن بين حضرموت وصنعاء...). معجم البلدان (١٨٥/١، ١٨٦).

(٤) من قوله: (وعاد...) إلى قوله: (والتأنيث) قاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٢٥٠/٤)، والنسفي (٣٧٥/٤).

وذكر نحوه مع زيادة وتقديم وتأخير: الرازي (١٥٢/٣١).

(٥) ذكر الماوردي (٢٦٩/٦) نحوه عن مجاهد، وروى الطبري (١٧٧/٣٠) معناه عن قتادة، ورجحه. ونسبه الواحدي (٤٨١/٤) لابن عباس وقتادة ومجاهد.

قامتهم[1]، روي أن الرجل منهم كان أربعمائة ذراع[2] فشبهت قدودهم بالأعمدة[3].

والظاهر أن إرم اسم بلدة[4]، وذات العماد صفتها لما تواتر وكثر في الأشعار ذكرها، وقصتها أن عادًا كان له ابنان شداد وشديد ملكا الأرض وقهرا الملوك ثم مات شديد واستقل شداد بالملك ملك الدنيا بأسرها بلا منازع، فسمع بذكر الجنة وكان عمره إذ ذاك ستمائة سنة فبنى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة

---

(١) روى الطبري (٣٠/١٧٦) ما يفيده عن ابن عباس، وذكره الماوردي (٦/٢٦٨).
وقاله الزجاج (٥/٣٢٢).

(٢) ذكره الزمخشري (٤/٢٥٠)، والرازي (٣١/١٥٢).
ونقل شيخ زاده (٤/٦٥٦) عن الكواشي في تفسيره أنه قال: (قالوا كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع).
وهذا القول فيه نظر، فقد جاء في الصحيح: (خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا)، وفيه: (فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن). رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء. باب خلق آدم وذريته. صحيح البخاري (٢/١٠٢٣).
قال ابن حجر: (قوله: (فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) أي أن كل قرن يكون نشأته في الطول أقصر من القرن الذي قبله...). فتح الباري (٦/٤٢٣).
وقال ابن العربي في طول عاد: (وروى عن ابن عباس سبعون ذراعًا. وهو باطل؛ لأن في الصحيح أن الله خلق آدم طوله ستون ذراعًا في الهواء، فلم يزل الخلق ينقص إلى الآن). أحكام القرآن (٤/١٩٣٠).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٥٠)، والرازي (٣١/١٥٢)، والنسفي (٤/٤٧٥).

(٤) رجح الطبري (٣٠/١٧٦)، وابن كثير (٨/٣٩٥)، وابن حجر في الفتح (٨/٥٧١) أن إرم اسم القبيلة.

وأساطينها[1] من اليواقيت والزبرجد في مدة ثلثمائة سنة وفيها الأشجار والأنهار المطردة وكانت بأرض عدن[2]، فلما تم بناؤها سار إليها[3] بعسكره ليتمتع بتلك القصور والأنهار، فلما كان بينه وبين المدينة مسيرة يوم وليلة صاح بهم ملك صيحة هلكوا عن آخرهم.

وحكي أن عبدالله بن قلابه خرج في طلب (إبل)[4] له فاتفق دخوله فيها فحمل ما قدر عليه وأتى به معاوية وأخبر[5] الخبر[6][7] والله أعلم.

---

(١) (وأساطينها) سقطت من ق وأثبتت في الحاشية.

(٢) عدن: ثاني كبريات مدن اليمن، تقع على ساحل بحر العرب وتمتد حتى خليج عدن وقد ظلت ميناء ومركزًا تجاريًا مهمًا منذ العصور القديمة. معجم البلدان (٤/١٠٠)، الموسوعة العربية العالمية (١٦/١٤٣).

(٣) (إليها) في ق (إليه).

(٤) (إبل) سقطت من الأصل.

(٥) (وأخبر) في ق (فأخبر).

(٦) (الخبر) سقط من ق.

(٧) قصة ابني عاد مع ما حكي عن عبدالله بن قلابة ذكره بنحوه: الزمخشري(٤/٢٥٠)، والرازي (٣١/١٥٢)، والقرطبي (٢٠/٤٧).

قال ابن كثير: (وقد ذكر ابن أبي حاتم قصة ﴿ إرم ذات العماد ﴾ ها هنا مطولة جدًا، فهذه الحكاية ليس يصح إسنادها، ولو صح إلى ذلك الأعرابي فقد يكون اختلق ذلك أو أنه أصابه نوع من الهوس والخبال، فاعتقد أن ذلك له حقيقة في الخارج وليس كذلك. وهذا مما يقطع بعدم صحته). تفسير ابن كثير (٨/٣٩٦).

وقال ابن حجر: (وأخرج ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه عن عبدالله بن قلابة قصة مطولة

﴿ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٨﴾ ﴾ صفة أخرى لإرم[1]، وهذا أيضًا يؤيد أنها اسم البلدة، إذ لو كان اسم القبيلة كان المناسب[2] لم يخلق مثلها في العباد[3][4][5].

﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴾ قطعوا الصخور واتخذوا فيها بيوتًا كقوله[6][7]: ﴿ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا ﴾[8].

جدًا أنه خرج في طلب إبل له، وأنه وقع في صحاري عدن، وأنه وقع على مدينة في تلك الفلوات فذكر عجائب ما رأى فيها، وأن معاوية لما بلغه خبره أحضره إلى دمشق وسأل كعبًا عن ذلك فأخبره بقصة المدينة ومن بناها وكيفية ذلك مطولاً جدًا وفيها ألفاظ منكرة، وراويها عبدالله بن قلابة لا يعرف، وفي إسناده عبدالله بن لهيعة). فتح الباري (٥٧٢/٨).

(١) قاله البيضاوي (١٨٤/٥).

(٢) في ق زاد هنا (أن يقول).

(٣) (العباد) في الأصل (البلاد) وعليها إشارة، وفي الحاشية (في العباد).
وفي ص (البلاد).

(٤) في ص هنا زيادة: (صفة أخرى لإرم وهذا يؤيد أنها اسم البلدة إذ لو كان اسم القبيلة كان المناسب لم يخلق مثلها في البلاد في العباد).
وهو تكرار.

(٥) ما قاله غير لازم.

(٦) ذكر نحوه مع الاستشهاد: الزمخشري (٢٥٠/٤)، والبيضاي (١٨٤/٥)، وروى الطبري (١٧٨/٣٠) معناه عن ابن عباس.

(٧) (كقوله) في ق (لقوله).

(٨) (الشعراء: ١٤٩).

قيل: نحتوا من الجبال ألفًا وسبعمائة مدينة[1]، بالوادي وادي[2] القرى[3] أثبت البزي وقنبل في أحد وجهيه الياء في الحالين، وورش وقنبل في الوجه الآخر في الوصل[4]، وحذفها الآخرون[5][6].

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾﴾ سمي به لكثرة جنوده، إما لأن الجنود كالأوتاد للأمير على التشبيه أو لكثرة خيامهم، أو لأنه كان يعذب بالأوتاد[7]وهذا[8] أشهر[9].

﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ صفة المذكورين من عاد وثمود وفرعون مرفوع أو

---

(١) ذكره الزمخشري (٤/٢٥٠)، والرازي (٣١/١٥٣)، والنسفي (٤/٣٧٦).

(٢) (وادي) سقط من الأصل وأثبت في الحاشية، وسقط من ص.

(٣) نقله الماوردي (٦/٢٦٩) عن ابن إسحاق، وقاله الواحدي (٤/٤٨٢)، والبغوي (٤/٤٨٣).
ووادي القرى واد بين المدينة والشام كثير القرى.
معجم البلدان (٥/٣٩٧)، الروض المعطار ص٦٠٢.

(٤) التيسير ص٢٢٢- ٢٢٣، والنشر (٢/٤٠٠).

(٥) (الآخرون) في ق (آخرون).

(٦) تفسير البغوي (٤/٤٨٣).

(٧) قال الزمخشري: (قيل له ذو الأوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها إذا نزلوا، أو لتعذيبه بالأوتاد...). الكشاف (٤/٢٥٠)، وقاله النسفي (٤/٣٧٦)، والبيضاوي (٥/١٨٤).
وتفسير الأوتاد بالجنود مروي عن ابن عباس، وعن مجاهد (كان يوتد الناس بالأوتاد). جامع البيان (٣٠/١٧٩، ١٨٠). وذكرهما الماوردي (٦/٢٦٩).

(٨) (وهذا) في ق (وذلك).

(٩) قال الطبري: (وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: عني بذلك الأوتاد التي توتد من خشب كانت أو حديد، لأن ذلك هو المعروف من معاني الأوتاد، ووصف بذلك لأنه إما أن يكون كان يعذب الناس بها: كما قال أبو رافع وسعيد بن جبير، وإما أن يكون كان يلعب له بها). جامع البيان (٣٠/١٨٠).

منصوب[1][2].

﴿ فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ ﴾ تفسير لطغيانهم.

﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ ﴾ الإضافة بمعنى من[3] أي سوطًا منه، والمراد تقليل ما أصابهم في جنب عذاب الآخرة[4]؛ ولذلك روي عن الحسن أنه لما تلاها قال: إن عند الله أسواطًا كثيرة[5].

وقيل: ما غلظ منه، وذكر السوط كناية عنه[6].

والأول أوفق بسائر الآيات وأشد تهويلاً.

---

(١) في ق (منصوب أو مرفوع).

(٢) قال البيضاوي: (﴿ والذين طغوا في البلاد ﴾ صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون أو ذم منصوب أو مرفوع). أنوار التتزيل (١٨٤/٥).
وقال الزمخشري: (﴿ الذين طغوا ﴾ أحسن الوجوه فيه أن يكون في محل النصب على الذم. ويجوز أن يكون مرفوعًا على: هم الذين طغوا، أو مجرورًا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون). الكشاف (٢٥٠/٤) وعليه فلعل في كلام المؤلف سقطًا.

(٣) قاله القزويني ل٤٥٣.

(٤) ذكر معناه: الزمخشري (٢٥٠/٤- ٢٥١)، والرازي (١٥٣/٣١)، والبيضاوي (١٨٤/٥).

(٥) نقله عن الحسن: الزمخشري (٢٥١/٤)، والرازي (١٥٣/٣١).

(٦) قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ سوط عذاب ﴾: (ويقال: شدته؛ لأن السوط عندهم نهاية ما يُعذب به). تفسير القرطبي (٤٩/٢٠). وقال السمرقندي: (يعني شديد العذاب حتى أهلكهم). بحر العلوم (٤٧٦/٣).
وقال البغوي: (قال أهل المعاني: هذا على الاستعارة لأن السوط عندهم غاية العذاب). معالم التتزيل (٤٨٤/٤).

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ مفعال من رصده إذا ترقبه، كناية عن عدم الفوت[1].

﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ ﴾ متعلق بقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾.

كأنه قيل: إن الله تعالى يرصد العصاة بالعقوبة والإنسان لا يهمه إلا العاجلة[2].

﴿ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ ﴾ اختبره بالغنى[3]. ﴿ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾ بالمال والجاه[4].

﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾ مفتخرًا بذلك مدعيًا استحقاقه[5] ولم يتلقه بالشكر.

﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ ضيقه عليه[6]. وقرأ ابن عامر ﴿ فَقَدَّرَ ﴾ مشددًا[7] والمخفف أخف، وأوفق بقوله: ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾[8][9].

(١) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: الزمخشري (٤/٢٥١)، والرازي (٣١/١٥٤).
(٢) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٥١)، والرازي (٣١/١٥٤)، والبيضاوي (٥/١٨٤).
(٣) قاله البيضاوي (٥/١٨٥)، وذكر معناه الطبري (٣٠/١٨١).
(٤) قاله البيضاوي (٥/١٨٥)..
(٥) ذكر هذا المعنى مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٥٢).
(٦) قاله بنحوه: الرازي (٣١/١٥٦)، والنسفي (٤/٣٧٧)، وروى الطبري (٣٠/١٨٢) عن ابن زيد قال: (ضيقه).
(٧) الكشف (٢/٣٧٢)، والتبصرة ص٧٢٥، والنشر (٢/٤٠٠).
(٨) (الطلاق: ٧).
(٩) قال القرطبي: (وقرأ ابن عامر مشددًا، وهما لغتان، والاختيار التخفيف؛ لقوله: ﴿ ومن قدر عليه رزقه ﴾). تفسير القرطبي (٢٠/٥١).

﴿ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ لقصور[1] نظره إلى الحطام، ولم يدر أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، وأن التقتير قد يؤدي إلى كرامة الدارين[2] ولذلك زواها عن أكثر أصفيائه. أثبت نافع في الوصل والبزي في الحالين ياء ﴿ أكرمن ﴾ و ﴿ أهانن ﴾، ولأبي عمرو وجهان: الحذف والإثبات[3][4]، وحذفها الباقون اكتفاء بالكسر.

﴿ كَلَّاۖ ﴾ ردع للإنسان عن هذا القول[5]، ثم أشار إلى أنه مرتكب ما هو شر من هذا القول[6]: ﴿ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴾ لا تتفقدون اليتيم بالإحسان ولا تحثون أنفسكم ولا غيركم على طعام المسكين[7] من غاية الشح وقلة الشفقة.

---

(١) (لقصور) في الأصل (لقصوره).

(٢) قال البيضاوي: (لقصور نظره وسوء فكره فإن التقتير قد يؤدي إلى كرامة الدارين...). أنوار التنزيل (١٨٥/٥).

(٣) في الوصل. قال ابن مجاهد: (قال اليزيدي: كان أبو عمرو يقول: ما أبالي كيف قرأت: بالياء أم بغير الياء في الوصل، فأما الوقف فعلى الكتاب). السبعة ص٦٨٤.

(٤) السبعة ص٦٨٤، والكشف (٣٧٤/٢)، والتبصرة ص٧٢٦، والتيسير ص٢٢٣.

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٥٢/٤)، والرازي (١٥٦/٣١).

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٥٢/٤)، والرازي (١٥٦/٣١).

(٧) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٢٥٢/٤)، والبيضاوي (١٨٥/٥).

وقرأ الكوفيون بفتح التاء والحاء والألف بعده[1]؛ من التفاعل حذف منه إحدى التاءين؛ أي لا يحث بعضهم بعضًا[2]، وهذا أبلغ لدلالته على أنهم لا يفعلون المعروف ولا يأمرون به[3].

﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ ﴾ الميراث[4]. أصله وراث قلبت الواو تاء كما في تجاه[5].

﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ ﴾ ذا لم، أي جمع بين الحلال والحرام، لأنهم كانوا لا يورثون النساء[6]، ويقولون المال لمن يحمي الحريم[7].

(١) قال ابن مجاهد: (وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿ تحاضون ﴾ بالتاء والألف). السبعة ص٦٨٥.
وانظر في هذه القراءة: الكشف (٢/٣٧٣)، والتبصرة ص٧٢٦، والتيسير ص٢٢٢.
(٢) قال مكي في قراءة الكوفيين ﴿ تحاضون ﴾: (وأصله (تحاضضون) على وزن (تتفاعلون) أن يحض بعضكم بعضًا على إطعام المسكين أي يحرض بعضكم بعضًا على ذلك فحذفت إحدى التاءين استخفافًا). الكشف (٢/٣٧٢- ٣٧٣).
(٣) ذكر القرطبي (٢٠/٥٢) اختيار أبي عبيد لهذه القراءة ﴿ تَحَاضون ﴾.
(٤) قاله الحسن فيما روى الطبري (٣٠/١٨٣).
وقاله الماوردي (٦/٢٧٠)، والبغوي (٤/٤٨٥).
(٥) قاله بنحوه مع زيادة: الزجاج (٥/٣٢٣)، والرازي (٣١/١٥٧)، والقرطبي (٢٠/٥٣).
ودون التمثيل: الواحدي (٤/٤٨٤).
(٦) قاله بنحوه مع زيادة: البيضاوي (٥/١٨٥)، والنسفي (٤/٣٧٨).
وقاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٥٣).
(٧) ذكر معناه ابن عطية (٥/٤٨٠)، وأبو حيان (١٠/٤٧٥).

أو يأكلون ما جمعه المورث من الحلال والحرام[1] لا يميزون بينهما، أو يسرفون في أنواع المواكيل والفواكه كما يفعله الآن الوارث لأنه لم يتعب في تحصيله[2].

﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ شديدًا مع الشره والحرص ومنع الحقوق[3]. وقرأ أبو عمرو الأفعال الأربعة بالياء[4] غيبة والخطاب[5] أبلغ تقريعًا[6].

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع لهم وإنكار لفعلهم[7]. ﴿ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ دكًا بعد دك حتى تصير هباءً منبثًا[8]، وعيد لهم على تلك الأفعال التي يتحسرون على تركها

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٨٥/٥)، وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٢٥٣/٤).

(٢) ذكر معناه: الزمخشري (٢٥٣/٤)، ونقله عنه الرازي (١٥٧/٣١)، وبأخصر منهما: النيسابوري (٩٤/٣٠).

(٣) قاله مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٢٥٣/٤)، وزاد في أوله: (كثيرًا). وقاله كلفظ الزمخشري دون قوله (الشره)، النسفي (٣٧٨/٤).

(٤) السبعة ص٦٨٥، الكشف (٣٧٢/٢)، والتبصرة ص٧٢٥، والتيسير ص٢٢٢.

(٥) وبه قرأ بقية السبعة، انظر المراجع في الإحالة السابقة.

(٦) قال أبو زرعة: (وقرأ الباقون بالتاء على المخاطبة، أي قل لهم. وقالوا: إن المخاطبة بالتوبيخ أبلغ من الخبر). حجة القراءات ص٧٦٢.

(٧) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٢٥٣/٤)، والرازي (١٥٧/٣١)، والبيضاوي (١٨٥/٥).

(٨) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٢٥٣/٤)، والرازي (١٥٨/٣١)، والنسفي

حين لا ينفع"[1].

﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ مثل حاله في ظهور آثار قدرته وسلطانه وتوجه إرادته إلى الانتقام من المجرمين بحال ملك اعتنى بقهر أعدائه فلم يكتف بالجند والعساكر بل باشر بنفسه"[2].

﴿ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ أي الملائكة كلهم صفًا بعد صف على قدر مراتبهم[3] محدقين بالإنس والجن"[4].

﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ روى مسلم والترمذي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يؤتى بجهنم لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك)[5].

(٤/٣٧٨).

(١) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢٥٣)، والنسفي (٤/٣٧٨).

(٢) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/٢٥٣)، والرازي (٣١/١٥٨)، والبيضاوي (٥/١٨٥).
وهو تأويل لصفة المجيء، والصواب حمله على ظاهره.

(٣) (مراتبهم) في ق تبدو (امرهم).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ صفًا صفًا ﴾ يترل ملائكة كل سماء فيصطفون صفًا بعد صف محدقين بالجن والإنس). الكشاف (٤/٢٥٣)، وقاله الرازي (٣١/١٥٨)، والنسفي (٤/٣٧٨).
وقال البيضاوي: (﴿والملك صفًا صفًا ﴾ بحسب منازلهم ومراتبهم). أنوار التتريل (٥/١٨٥).

(٥) الحديث مع زيادة يسيرة رواه مسلم في كتاب الجنة، باب في شدة حر نار جهنم... صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/٢٦١).
والترمذي في كتاب صفة جهنم... باب ما جاء في صفة النار. سنن الترمذي (٤/٦٠٤).

﴿ يومئذ ﴾ بدل من ﴿ إذا دكت ﴾ والعامل فيهما ﴿ يتذكر[1] الإنسان ﴾ ما فرط منه[2] أو يتعظ[3][4]. ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ استبعاد لها من حيث النفع لئلا يتناقض[5] ما يتقدمه[6] ومن استدل به على عدم وجوب قبول التوبة[7] فقد أبعد عن الصواب لأن عدم قبولها ليس بناء على عدم وجوب القبول بل لفوات الوقت بانقطاع التكليف.

﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ هذه وهي حياة الآخرة، أو وقت حياتي[8] في الدنيا كقولك: جئت لعشر خلون من رجب[9]. وهذا من[10] تمني المحال، وفيه

---

(١) قاله الزمخشري (٤/٢٥٣)، والهمداني (٤/٦٧١)، والبيضاوي (٥/١٨٥).

(٢) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢٥٣). ومع زيادة الرازي (٣١/١٥٨).

(٣) (أو يتعظ) سقط من ق.

(٤) قاله الزمخشري (٤/٢٥٣)، والرازي (٣١/١٥٨)، والبيضاوي (٥/١٨٥).

(٥) (يتناقض) كذا في جميع النسخ، واستقامة العبارة بحذف التاء من (يتناقض) أو بإضافة (مع) بعد (يتناقض).

(٦) قال البيضاوي: (﴿ وأنى له الذكرى ﴾ أي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله). أنوار التنزيل (٥/١٨٥).
وقال الزمخشري: (ومن أين له منفعة الذكرى؛ لابد من تقدير حذف مضاف، وإلا فبين ﴿ يوم يتذكر ﴾ وبين ﴿ وأنى له الذكرى ﴾ تناف وتناقض). الكشاف (٤/٢٥٣).
وقاله بنحوه مع تقديم وتأخير: الرازي (٣١/١٥٩).

(٧) استدل به الرازي (٣١/١٥٩)، وذكر الاستدلال به: البيضاوي (٥/١٨٥).

(٨) (حياتي) في ص (حيوة).

(٩) من قوله (هذه...) إلى قوله (رجب) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٥٣)، وقاله مع زيادة: الرازي (٣١/١٥٩).

(١٠) (من) سقطت من ق.

دلالة على أن للإنسان اختيارًا[1] في أفعاله[2].

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ الضمير لله[3] أي لا يتولى عذاب الكافر ولا إيثاقه أحد غيره تعالى[4]، ففيه تهويل نعوذ بالله من غضب الحليم، أو للإنسان[5] إضافة للمصدر إلى المفعول[6]، أي لا يعذب الزبانية أحدًا من خلق الله مثل تعذيب هذا الإنسان[7]. وقرأ الكسائي بفتح الذال[8].

والعذاب بمعنى التعذيب، والوثاق بمعنى الإيثاق كالسلام بمعنى التسليم والعطاء بمعنى الإعطاء والضمير للإنسان والمعنى كالوجه الثاني في قراءة

(١) (اختيارًا) في ق (اختيار).

(٢) استدل به على ذلك مع توسع في الحديث: الزمخشري (٢٥٣/٤)، وذكر استدلاله مع التعليق عليه: الرازي (١٥٩/٣١)، وأبو حيان (٤٧٥/١٠).
وذلك أنه بالغ في تقرير ذلك على وفق مذهبه.

(٣) قاله: الزمخشري (٢٥٤/٤)، وكذا ذهب البيضاوي (١٨٥/٥).

(٤) ذكر نحوه: البيضاوي (١٨٥/٥)، وذكر معناه: الزجاج (٣٢٤/٥)، والسمرقندي (٤٧٨/٣)، والزمخشري (٢٥٤/٤).

(٥) قاله الزمخشري (٢٥٤/٤)، والبيضاوي (١٨٥/٥).

(٦) قاله شيخ زاده (٦٥٩/٤).

(٧) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٥٤/٤)، والبيضاوي (١٨٥/٥).

(٨) قرأ الكسائي بفتح الذال والثاء: انظر:
السبعة ص٦٨٤، والكشف (٣٧٣/٢)، والتبصرة ص٧٢٦، والتيسير ص٢٢٢، والنشر (٤٠٠/٢).

الكسر[1].

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾ المؤمنة[2] التي اطمأنت في الدنيا إلى ذكر الله[3].
﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[4].

أو الآمنة من الخوف[5] والحزن القائلة[6] ﴿ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾ تحزنًا وتحسرًا. وهذا إما عند الموت أو البعث أو دخول الجنة[7].

---

(١) قال مكي: (قوله: ﴿ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ قرأ ذلك الكسائي بفتح الذال والثاء على ما لم يسم فاعله، أضاف الفعلين إلى الكافر المعذب الموثق، ورفع ﴿ أحدًا ﴾ لأنه مفعول لم يسم فاعله، فالهاء في ﴿ عذابه ﴾ للكافر، وكذلك هي في ﴿ وثاقه ﴾ وهو الإنسان المذكور في قوله: ﴿ يتذكر الإنسان ﴾. والتقدير: لا يعذب أحد مثل تعذيبه، ولا يوثق أحد مثل إيثاقه، فأقام ﴿ العذاب ﴾ مقام التعذيب، و﴿الوثاق﴾ مقام الإيثاق، كما استعملوا العطاء في موضع الإعطاء. والعذاب والوثاق اسمان وقعا موقع مصدرين وذلك مستعمل في كلام العرب). الكشف (٢/٣٧٣).

(٢) نسبه الماوردي (٦/٢٧٢) لابن عباس.
وقاله بلا نسبة: الزمخشري (٤/٢٥٤).
ونقل البغوي (٤/٤٨٦) عن الحسن: (المؤمنة الموقنة).

(٣) قال البغوي: (وقيل: المطمئنة بذكر الله، بيانه قوله: ﴿ وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾). معالم التتريل (٤/٤٨٦)، وذهب إلى هذا الرازي (٣١/١٦١).

(٤) (الرعد: ٢٨).

(٥) (و) في ق (أو).

(٦) كذا العبارة في جميع النسخ ولعل فيها سقطًا.

(٧) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/٢٥٤)، والنسفي (٤/٣٧٨)، وروى الطبري (٣٠/١٩١) عن أسامة ابن زيد عن أبيه في قول الله تعالى: ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال: (بشرت بالجنة عند الموت

﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً ﴾ بما أوتيت[1] ما لا عين رأت.

﴿ مَّرۡضِيَّةً (٢٨) ﴾ عند الله[2].

﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي (٢٩) ﴾ في زمرة عبادي الصالحين[3].

﴿ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي (٣٠) ﴾ دار كرامتي ومقر أوليائي.

تمت والحمد لمن نعمه عمّت والصلاة على من به الرسل تمت

ويوم الجمع، وعند البعث).

ونقل الماوردي (٦/٢٧٣) عن أسامة بن زيد: (بشرت النفس المطمئنة بالجنة عند الموت، وعند البعث وفي الجنة).

(١) قاله: الزمخشري (٤/٢٥٤)، والبيضاوي (٥/١٨٥)، والنسفي (٤/٣٧٩).

(٢) قاله المذكورون في الإحالة السابقة.

(٣) ذكر نحوه: الواحدي (٤/٤٨٧)، والبغوي (٤/٤٨٧)، والزمخشري (٤/٢٥٤).

تفسير
سورة البلد

سورة البلد

مكية[1]، وآيها عشرون[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ أقسم تعالى بالبلد الحرام الذي هو أشرف الأماكن، حرّمه يوم خلق السموات والأرض على أن الإنسان مخلوق في كبد مستغرق في الشدائد، واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله: ﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ دلالة على أن من المكابد كون مثلك حلاً أي مستحلاً حرمته في مثل هذه البلدة[3] التي لا يجوز التعرض لنباتها فضلاً عن صيدها، وفيه تسكين له، وإشارة إلى أن سوء صنيع المشركين قد بلغ الغاية[4] القصوى فيقع الذم الآتي لهم في حاق موقعه[5].

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن الجوزي (١٢٦/٩)، والقرطبي (٥٩/٢٠).
وقال ابن عطية: (وهي مكية في قول جمهور المفسرين). المحرر (٤٨٣/٥).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٧٤، والبصائر (٥٢٠/١).

(٣) من قوله: (أقسم تعالى...) إلى قوله: (البلدة) ذكر نحوه الزمخشري (٢٥٥/٤) دون ما ذكره من وصف البلد الحرام وبنحو من لفظ الزمخشري. قال النسفي (٣٧٩/٤).

(٤) (الغاية) في ص (الآية).

(٥) قال الزمخشري: (وفيه تثبيت من رسول الله ﷺ وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته، أو سلى رسول الله ﷺ بالقسم ببلده على أن الإنسان لا يخلو من مقاساة الشدائد..). الكشاف (٢٥٥/٤).
وعلق القزويني بقوله: (حاصل الوجهين أن الإقسام يتضمن تعظيم المقسم به لا محالة وتوكيد المقسم عليه وكل منهما لتأكيد ما سيق له الكلام وتكميله، وذلك إنما يعلم من المعترض بين القسم والمقسم عليه أعني قوله: ﴿ وأنت حل ﴾ فإن فسرت بأنه حل في البلد الحرام في كبد تثبيتًا

أو وعد له بفتح مكة[1] تسلية له بأن ما يقاسيه من الأذى والمكايد عاقبته الظفر[2] وحل[3] البلد الذي لم يحل لأحد قبله ولا لأحد بعده يفعل فيه ما شاء[4] قتلا ونهبًا[5][6]، وفيه من إجلال قدره ما ترى[7]، ونظيره في الاستقبال ﴿ إِنَّكَ

من رسول الله ﷺ وأن يطامن نفسه على احتماله فإن ذلك قدر محتوم وفي إيثار القسم بالبلد الحرام بعد المطابقة بينه وبين قوله ﴿ وأنت حل ﴾ الدلالة على أن من المكابدة أيضًا انتهاك حرمة البلد خصوصًا بالتعرض لمثلك، وفيه إدماج لسوء صنيع المشركين من الوجهين ليصرح بذمهم في قوله: ﴿ أيحسب أن لن يقدر ﴾...). الكشف ل٤٥٤.

(١) ذكره بنحوه مع زيادة الزمخشري (٤/٢٥٥)، والنسفي (٤/٣٧٩).
وذكر نحوه: الواحدي (٤/٤٨٨).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٥٤.

(٣) في ق زيادة هنا (بهذا).

(٤) (شاء) في ق (يشاء).

(٥) (نهبا) في الأصل وفي ص (نهيا) وهي غير مناسبة للسياق، و(نهبًا) كذلك فيها نظر، فإنه إذا أحل له فليس نهبًا.

(٦) قال الطبري في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾: (يعني بمكة، يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: وأنت يا محمد حل بهذا البلد، يعني بمكة، يقول: أنت به حلال تصنع فيه من قتل من أردت قتله، وأسر من أردت أسره، مطلق ذلك لك....).
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (يعني بذلك نبي الله ﷺ أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء ويستحيي من شاء...). تفسير الطبري (٣٠/١٩٤).
وذكر نحوه: البغوي (٤/٤٨٨)، والزمخشري (٤/٢٥٥).

(٧) ذكر معناه مع زيادة: القزويني ل٤٥٤.

﴿ مَيِّتٌ ﴾[1].

وقولك لمن[2] تعده: أنت مكرم[3].

﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ ﴾ وآدم وذريته[4] أو إبراهيم مؤسس البلد وإسماعيل[5].
أو محمد وذريته الطاهرة[6]، والعدل إلى ﴿ ما ﴾ للدلالة على الوصفية، فيفيد فخامة[7] كقوله: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾[8].

---

(١) (الزمر: ٣٠).

(٢) (لمن) سقطت من ق.

(٣) ذكره بنحوه مع زيادة إجابة على تساؤل طرحه: الزمخشري (٢٥٥/٤)، والرازي (١٦٤/٣١).

(٤) قاله السمرقندي (٤٧٩/٣)، والواحدي (٤٨٨/٤)، والبغوي (٤٨٨/٤)، وروى الطبري نحوه عن مجاهد وقتادة وغيرهما. جامع البيان (١٩٦/٣٠).
وذكره عنهما وعن غيرهما: الماوردي (٢٧٥/٦).

(٥) روى الطبري (١٩٦/٣٠) عن أبي عمران الجوني. قال: (إبراهيم وما ولد). ونقله عن أبي عمران: الماوردي (٢٧٥/٦).
واختار الطبري العموم.

(٦) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما المراد بـ ﴿ والد وما ولد ﴾ قلت: رسول الله ﷺ ومن ولده، أقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه وحرم أبيه إبراهيم ومنشأ أبيه إسماعيل، وبمن ولده وبه). الكشاف (٢٥٥/٤).

(٧) ذكر نحوه مع زيادة القزويني ل٤٥٤ تعليقًا على قول الزمخشري في إيثار ﴿ ما ﴾ هنا: (فيه ما في قوله: ﴿والله أعلم بما وضعت ﴾. أي بأي شيء وضعت، يعني موضوعًا عجيب الشأن). الكشاف (٢٥٥/٤).

(٨) (آل عمران: ٣٦).

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ أي[1] في شدة[2]، ومشقة لأن أول أحواله ضيق الرحم، وآخره الموت وضيق القبر وما بعده[3].

من كبد الرجل إذا وجع كبده، ثم اتسع فيه فأطلق على كل مشقة[4].

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾﴾ أيظن[5] هذا الصنديد القوي أن لن تقوم القيامة ولا يقدر أحد على الانتقام منه، ثم ذكر ما يقول في ذلك اليوم ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾﴾ كثيرًا من تلبد الشيء إذا اجتمع، يريد ما كان ينفقه رياء وسمعة عما كانوا في الجاهلية ينفقونه مفاخرة[6] والمعنى على العموم[7]، وإن نزلت في أبي الأشد بن كلدة[8]، فإنه كان قويًا يبسط الأديم العكاظي تحت

(١) (أي) سقطت من ق.

(٢) رواه الطبري عن ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد.
جامع البيان (٣٠/١٩٦ - ١٩٧)، ونقله السمرقندي (٣/٤٨٠) عن ابن عباس مع زيادة، وذكره الماوردي (٦/٢٧٦).

(٣) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٨٦).
وذكر ما يكابد الإنسان منذ ولادته إلى مستقره في الجنة أو النار مع شيء من التفصيل القرطبي (٢٠/٦٣).

(٤) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٥٥)، ونقله الرازي (٣١/١٦٥)، وذكره شيخ زاده (٤/٦٦١).

(٥) (أيظن). في الأصل (يظن).

(٦) من قوله: (أيظن...) إلى قوله: (مفاخرة) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢٥٦)، والنسفي (٤/٣٨٠).

(٧) قال الرازي: (والأكثرون على أنه عام يدخل فيه كل أحد...). التفسير الكبير (٣١/١٦٦).

(٨) تقدمت ترجمته في تفسير سورة المدثر.

قدميه ويقوم عليه ثم يقول من أزالني عنه فله كذا، فينقطع ويبقى ما تحت قدميه[1].

وقيل: نزلت في الوليد[2].

﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ حين ينفق ما ينفق رياء وفخرًا، أي أن الله كان رقيبًا عليه[3].

﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴾ يبصر بهما[4].

﴿ وَلِسَانًا ﴾ يترجم به، ويعبر به عن مقاصده[5].

﴿ وَشَفَتَيْنِ ۝٩ ﴾ زينة[6]، ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب[7].

(١) نقل الرواية بنحوها البغوي (٤/٤٨٨- ٤٨٩) عن مقاتل، وذكرها دون نسبة: الزمخشري (٤/٢٥٦)، ونقلها الرازي (٣١/١٦٥) عن الكلبي.

وقال الطبري: (وقوله: ﴿ أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ﴾ ذكر أن ذلك نزل في رجل بعينه من بني جمح، كان يدعي أبا الأشدين وكان شديدًا). جامع البيان (٣٠/١٩٨).

(٢) قاله البغوي (٤/٤٨٩)، والزمخشري (٤/٢٥٦)، وأبو حيان (١٠/٤٨٢).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٥٦)، والنسفي (٤/٣٨٠)، والنيسابوري (٣٠/٩٩).

(٤) قاله: القرطبي (٢٠/٦٤)، والبيضاوي (٥/١٨٦).

وقاله مع زيادة: الطبري (٣٠/١٩٩)، والزمخشري (٤/١٥٦).

(٥) ذكر نحوه: الطبري (٣٠/١٩٩)، والزمخشري (٤/٢٥٦)، والبيضاوي (٥/١٨٦).

(٦) قال ابن كثير: (.. وجمالاً لوجهه وفمه). تفسير ابن كثير (٨/٤٠٤).

قال القرطبي: (يستر بهما ثغره). تفسير القرطبي (٢٠/٦٤- ٦٥).

وقاله النسفي (٤/٣٨٠)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٨٦).

(٧) قاله مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢٥٦)، والبيضاوي (٥/١٨٦)، والنسفي (٤/٣٨٠).

﴿ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ طريقي الخير والشر[1]؛ كقوله[2]: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾[3]، والنجد ما ارتفع[4]، ففيه إشارة إلى غاية الإيضاح والبيان[5]. وقيل: هما الثديان[6]، فإن العرب تقسم بهما.

يقولون: ونجديها. فالبطن كالغور، وهما نجدان[7].

﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾ بعد هذه النعم[8].

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ ﴾ أبهمه على وجه الاعتراض، ثم فسَّره بقوله[9]:

---

(١) قاله الزمخشري (٢٥٦/٤)، والبيضاوي (١٨٦/٥).
وقاله بنحوه ابن عباس رواه عنه الطبري (٢٠٠/٣٠).

(٢) ذكر أنها نظير آية سورة الإنسان. الرازي (١٦٦/٣١)، وابن كثير (٤٠٥/٨).

(٣) (الإنسان: ٣).

(٤) الصحاح (٥٤٢/٢).

(٥) ذكر هذا المعنى: الزجاج (٣٢٩/٥)، ونقله عنه الواحدي (٤٩٠/٤). وذكر المعنى: الرازي (١٦٦/٣١).

(٦) رواه الطبري (٢٠١/٣٠) عن ابن عباس والضحاك، ونقله الماوردي (٢٧٧/٦) عن قتادة والربيع ابن خيثم.
ونسبه البغوي (٤٨٩/٤) لابن عباس وسعيد بن المسيب والضحاك ورجح الطبري القول الأول، وهو كما قال.

(٧) قاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: القزويني ل٤٥٤.

(٨) ذكر معناه: الزمخشري (٢٥٦/٤)، والبيضاوي (١٨٦/٥).

(٩) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة في أثنائه: الزمخشري (٢٥٦/٤)، والبيضاوي (١٨٦/٥)، والنسفي (٣٨١/٤).

﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾.

العقبة ما صعب من طرق الجبال[1]، كنى به عن صعوبة هذه الأعمال على النفس، ولذلك عبر عن الإتيان بها بالاقتحام الذي هو الدخول في الشيء عنفًا[2] من القحمة وهي الشدة[3].

والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب إذا جاع، وقرب في النسب والقرابة[4]، وترب افتقر كأنه التصق بالتراب[5].

والمعنى: أن الإنفاق عند الله هو هذا لا ما افتخر به ذلك المرائي[6].

---

(١) قاله بنحوه: ابن عطية (٥/٤٨٥)، وأبو حيان (١٠/٤٨٢).
وذكر نحوه: الرازي (٣١/١٦٧)، وابن منظور (١/٦٢١).

(٢) (عنفًا) هكذا بدت في ق، ولم يتضح نقطها في ص، أما في الأصل فهي (عنقًا).
قال الجوهري: (والعنق: ضرب من سير الدابة والإبل، وهو سير مُسْبَطِرٌ). الصحاح (٤/١٥٣٣).
قال ابن منظور: (واسْبَطَرَّ: أسرع وامتد). اللسان (٤/٣٤٢).

(٣) قال الزمخشري: (والاقتحام: الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة، وجعل الصالحة عقبة وعملها اقتحامًا لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس). الكشاف (٤/٢٥٦)، وقاله النسفي (٤/٣٨١).

(٤) (القرابة) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٥) من قوله: (والمسغبة...) إلى قوله: (بالتراب). قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٥٦- ٢٥٧)، والنسفي (٤/٣٨١).
وبأخصر يسيرًا: البيضاوي (٥/١٨٦).

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٥٦)، وذكر معناه: الرازي (٣١/١٦٧)، والنيسابوري (٣٠/١٠٠).

وقدم فك الرقبة لأنه أقرب القربات[1]. روى مسلم والبخاري عن عمرو ابن عبسة[2] أن رسول الله ﷺ قال: (من أعتق رقبة مسلمة كانت[3] له فكاكًا من النار عضوًا بعضو)[4].

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة ﴿فك﴾ و﴿إطعام﴾ مصدرين مضافين[5][6] إلى المفعول بالرفع على الخبرية، والباقون بالفعل بدلاً من اقتحم[7]،

(١) ذكره بنحوه الزمخشري (٤/٢٥٦)، والرازي (٣١/١٦٨)، والنيسابوري (٣٠/١٠١).

(٢) هو عمرو بن عَبَسَة بن عامر بن خالد السلمي، أسلم قديمًا أول الإسلام، نقل عنه قوله: (فلقد رأيتني وأنا ربع الإسلام). روى عنه ابن مسعود وأبو أمامة الباهلي وغيرهما.
قال ابن حجر: (وأظنه مات في أواخر خلافة عثمان فإنني لم أر له ذكرًا في الفتنة، ولا في خلافة معاوية).
انظر في ترجمته: (الاستيعاب (٢/٤٩١- ٤٩٤)، أسد الغابة (٤/٢٦٦- ٢٦٨)، الإصابة (٣/٥- ٧).

(٣) (كانت) في ق (كان).

(٤) روى نحوه البخاري ومسلم كلاهما عن أبي هريرة، رواه البخاري في كتاب العتق. باب: في العتق وفضله، وفي كتاب كفارات الأيمان باب قول الله تعالى: ﴿ أو تحرير رقبة ﴾ وأي الرقاب أزكى.
صحيح البخاري (٢/٧٥٩)، (٥/٢٠٩٧).
ومسلم في كتاب العتق، باب فضل العتق. صحيح مسلم بشرح النووي (١٠/٢١٢).
ورواه عن عمرو بن عبسة بلفظ مقارب للفظ المؤلف: أحمد في المسند (٤/١١٣).

(٥) (مضافين) سقطت من ص.

(٦) لا يصدق هذا على ﴿ إطعام ﴾، وانظر الإحالة التالية.

(٧) قال مكي: (قوله: ﴿ فك رقبة أو إطعام ﴾ قرأه أبو عمرو وابن كثير والكسائي بفتح الكاف من ﴿ فك ﴾ جعلوه فعلاً ماضيًا، وبنصب ﴿ رقبة ﴾ على أنها مفعولة لـ ﴿ فك ﴾، وقرؤوا: ﴿ أو

و﴿لا﴾ مكررة تقديرًا، أي لا فك ولا أطعم[1]، على أن تكررها غير لازم، ونحو: ﴿ فَلَاصَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾[2] إنما يدل على الوقوع دون اللزوم[3].

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ عطف على اقتحم[4]، أي لا اقتحم ولا آمن[5]، ولا يلزم كونه خارجًا[6] بل لكونه أشرف الأجزاء وأساس سائرها خص

أطعم ﴾ بفتح الهمزة والميم من غير ألف بعد العين، جعلوه فعلاً ماضيًا.

وقرأ الباقون ﴿ فك ﴾ بالرفع، جعلوه مصدرًا مرفوعًا، على إضمار مبتدأ، أي: هو فك، وأضافوا ﴿ فك ﴾ إلى ﴿ رقبة ﴾ على إضافة المصدر إلى المفعول به، فخفضوا ﴿ رقبة ﴾، وقرؤوا ﴿ أو إطعام ﴾ بهمزة مكسورة وبألف بعد العين، وبالرفع جعلوه مصدر ﴿ أطعم ﴾ كـ(إكرام) مصدر (أكرم) ورفعوه على العطف على ﴿فك﴾). الكشف(٢/٣٧٥). وانظر في القراءتين: السبعة ص٦٨٦، والتبصرة ص٧٢٧، والتيسير ص٢٢٣.

(١) قال الزمخشري: (فإن قلت: قلما تقع لا الداخلة على الماضي إلا مكررة........ فما لها لم تكرر في الكلام الأفصح؟ قلت: هي متكررة في المعنى، لأن معنى ﴿ فلا أقتحم العقبة ﴾ فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينًا، ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك). الكشاف (٤/٢٥٦).

قال أبو حيان معلقًا على كلام الزمخشري: (ولا يتم له هذا إلا على قراءة من قرأ ﴿ فك ﴾ فعلاً ماضيًا). البحر (١٠/٤٨٢).

(٢) (القيامة: ٣١).

(٣) انظر معنى ما ذكر في الحجة لأبي علي (٤/١٢٥)، وتفسير الرازي (٣١/١٦٧)، والكشف ل٤٥٤.

(٤) ذكر كونه عطف على ﴿ فلا اقتحم ﴾: الهمداني (٤/٦٧٦)، وأبو حيان (١٠/٤٨٣).

(٥) قال الزجاج: (... قوله: ﴿ثم كان من الذين آمنوا ﴾ تدل على معنى: فلا اقتحم العقبة ولا آمن). معاني القرآن (٥/٣٢٩). ونقله عنه الزمخشري (٤/٢٥٦).

(٦) في ق زاد هنا (منه).

بالذكر[1] مع ﴿ثم﴾ دلالة على إنافة محله[2].

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ عن المعاصي وعلى مشاق الطاعات[3]، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ الشفقة على خلق الله[4] تعالى.

﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾ اليمين أو اليمن[5].

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾﴾ الشؤم أو الشمال[6].

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾ مطبقة[7] وقرأ أبو عمرو وحمزة وحفص بالهمز[8][9].

يقال: أوصدت الباب وآصدته إذا أغلقته[10] والواو أفصح لاتفاقهم في

وقوله خارجًا أي: (غير داخل في مفهوم العقبة). وما بين القوسين كلام القزويني في الكشف ل٤٥٤.

(١) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٥٤.

(٢) قال الزمخشري: (جاء بـ ﴿ثم﴾ لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة). الكشاف (٤/٢٥٧)، وقاله النسفي (٤/٣٨١)، وقاله بنحوه الرازي (٣١/١٦٩).

(٣) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٥٧)، والرازي (٣١/١٧٠)، والنسفي (٤/٣٨١).

(٤) قاله الرازي (٣١/ ١٧٠).

(٥) قاله: الزمخشري (٤/٢٥٧)، ونقله الرازي (٣١/١٧٠)، وقاله البيضاوي (٥/١٨٦).

(٦) قاله المذكورون في الإحالة السابقة.

(٧) رواه الطبري (٣٠/٢٠٧) عن ابن عباس ونقله عنه الماوردي (٦/٢٨٠)، وقاله الفراء (٣/٢٦٦).

(٨) (بالهمز) في ق (بالهمزة).

(٩) السبعة ص٦٨٦، والكشف (٢/٣٧٧)، والتبصرة ص٧٢٧، والتيسير ص٢٢٣.

(١٠) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٥٧).

ومع تقديم وتأخير: الزجاج (٥/٣٣٠)، والسمرقندي (٣/٤٨١).

الوصيد[1].

تمت سورة البلد والحمد لمن وفق وسدد والصلاة على السيد الأوحد
وآله وصحبه إلى آخر الأمد

(١) قال مكي: (وحجة من قرأ بغير همز أنه يحتمل أن يكون جعله من اللغة التي يقولون فيها ﴿أوصدت الباب﴾ أي أطبقته، ففاء الفعل في هذه اللغة واو، فلا يجوز همز اسم المفعول على هذا، إذ لا أصل له في الهمز. ويقوي ذلك إجماعهم على قوله: ﴿ بالوصيد ﴾ (الكهف: ١٨) بالواو، ولو كان من المهموز لقال بالأصيد، فهما لغتان يقال: أوصدت وآصدت...). الكشف (٣٧٧/٢).

وقال ابن خالويه في تحقيق الهمزة وحذفها هنا: (وهما لغتان فصيحتان معناهما: أغلقت عليهم فهي مغلقة). الحجة ص٣٧٢.

تفسير
سورة الشمس

سـورة الشمس

مكية[1]، وآيها خمس عشرة[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ ﴾ أقسم بالشمس وضوئها[3] لأن كلاً منهما من بدائع صنعه.

الضحوة وقت ارتفاع النهار، والضحى فوق ذلك، والضحاء بالفتح والمد قرب نصف النهار[4].

﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢ ﴾ تلا الشمس في النور والكمال ليلة البدر[5] فإنه يظهر سلطانه كوقت الضحى للشمس، أو تلا الشمس[6] آخذا من نورها وذلك في

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: الماوردي (٦/٢٨١)، وابن الجوزي (٩/١٣٧)، والقرطبي (٢٠/٧٢).

(٢) في عد الجميع عدا المدني الأول والمكي فهي في عدهما ست عشرة. اختلافها آية ﴿ فعقروها ﴾ (١٤) عدها المدني الأول والمكي بخلاف عنه، ولم يعدها الباقون.
انظر: البيان للداني ص٢٧٥، والبصائر (١/٥٢٢).

(٣) قاله مع زيادة: السمرقندي (٣/٤٨٢).
وروى الطبري (٣٠/٢٠٨) عن مجاهد في قول الله ﴿ والشمس وضحاها ﴾ قال: (ضوئها).
وقال الزجاج: (ومعنى: ﴿ وضحاها ﴾ وضيائها). معاني القرآن (٥/٣٣١).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٥٧)، والرازي (٣١/١٧٢)، والبيضاوي (٥/١٨٦- ١٨٧).

(٥) ذكر نحوه: الزجاج (٥/٣٣١)، ونقله عنه الواحدي (٤/٤٩٤)، وذكره بنحوه الزمخشري (٤/٢٥٨).

(٦) (أو تلا الشمس). سقط من ق.

النصف الأول من الشهر[1]، وأما في النصف الثاني فلا تلو لأنه مفارق[2]، أو تلا طلُوعه طلوَعها[3].

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾ أي الشمس[4] على التقابل كما جعل الليل غاشيًا الشمس جعل النهار مجليًا[5] لها[6] فإنها تظهر غاية الظهور إذا انبسط النهار[7].

وقيل: الضمير للظلمة أو الليل أو الأرض[8].

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤﴾ يغشى الشمس ليستر ضوءها[9] بظلامه، ولما[10] كانت واوات العطف نوائب للواو القسمية الجارة بنفسها قائمة مقام الفعل سادة

(١) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/٢٥٨).
وذكر نحوه: الواحدي (٤/٤٩٤)، والبغوي (٤/٤٩١).
(٢) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: القزويني ل٤٥٤.
(٣) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/٢٨٧).
(٤) قاله مع زيادة: الزجاج (٥/٣٣٢)، والماوردي (٦/٢٨٢).
(٥) (مجليًا) في الأصل (تجليًا).
(٦) ذكر نحوه: القزويني ل٤٥٤، وذكر نحوًا منه: الرازي (٣١/١٧٣).
(٧) ذكر نحوه: الزجاج (٥/٣٣٢)، وابن الجوزي (٩/١٣٨).
ومع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٥٨).
(٨) قال الزمخشري: (وقيل: الضمير للظلمة أو للدنيا أو للأرض...). الكشاف (٤/٢٥٨)، وقاله النسفي (٤/٣٨١)، ونسبه الرازي (٣١/١٧٣) إلى الجمهور.
والأول قول الفراء (٣/٢٦٦)، وذكره الزجاج (٥/٣٣٢).
(٩) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٨٧)، وذكر نحوًا منه الرازي (٣١/١٧٣).
(١٠) (ولما) في ق (ولو).

مسده بحيث[1] طرح ذكره رأسًا بخلاف الباء جاز أن يكن[2] عوامل عمل الفعل والجار معا كقولك[3] ضرب زيدٌ عمرًا[4] وبكر خالدًا من غير عطف على عاملين مختلفين[5] هذا ويرد عليه ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ ﴾[6].

فإنه عطف على المجرور بالباء[7]، والحق أن الظرف ليس متعلقًا بفعل القسم لأن التقييد بالزمان غير مراد لا حالاً ولا استقبالاً، بل المعنى: وعظمة الليل وقت غشيانه لأن الإقسام بالشيء إعظام له[8].

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ ﴿ما﴾ ليست مصدرية لقوله: ﴿فألهمها﴾ بل موصولة،

---

(١) (بحيث) في ق (تحت).
(٢) (يكن) في ق (يكون).
(٣) (كقولك) في ق (لقولك).
(٤) (عمرًا) في الأصل وفي ص (عمروًا).
(٥) من قوله: (ولما...) إلى قوله: (مختلفين) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٨٧)، وذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٥٨).
قال أبو حيان متعقبًا الزمخشري: (أما قوله في واوات العطف فتنصب بها وتجر فليس هذا بالمختار، أعني أن يكون حرف العطف عاملاً لقيامه مقام العامل، بل المختار أن العمل إنما هو للعامل في المعطوف عليه). البحر (١٠/٤٨٧).
(٦) (التكوير: ١٧- ١٨).
(٧) في قوله تعالى: ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ (التكوير: ١٥).
(٨) قال القزويني متعقبًا الزمخشري: (ويرد عليه النقض بمثل قوله تعالى: ﴿ والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس﴾ لأن الواو هنالك عاطفة وقد تقدم صريح فعل القسم كما ذكره الشيخ ابن الحاجب والفاضل رحمهما الله، والتحقيق أنه ليس معمولاً لفعل القسم لفساد المعنى، إذ التقييد بالزمان غير مراد حالاً كان أو استقبالاً، وإنما هو معمول مضاف مقدر من نحو العظمة لأن الإقسام بالشيء إعظام له...). الكشف ل٤٥٤- ٤٥٥.

وإيثارها على من لإرادة الوصف فيفيد فخامة، كأنه قال: والسماء والقادر العظيم الذي بناها[1].

وكذا يقدر ما يناسب في غيرها، والقول بإضمار العائد إليه تعالى للعلم به[2] مفوت لتلك الفخامة.

﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ ﴾ دحاها[3] وبسطها[4].

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ ﴾ هي نفس آدم، أو التنكير للتكثير أي كل نفس[5].

وتسويتها: خلقها في أحسن تقويم[6].

﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾ أرشدها إلى طريق الخير والشر[7]. وتقديم

---

(١) من قوله: (﴿ ما ﴾ ليست...) إلى قوله: (بناها) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٥٨)، وذكر ما يفيده: البيضاوي (٥/١٨٧).

(٢) أورده البيضاوي (٥/١٨٧)، وأبو حيان (١٠/٤٨٧).

(٣) رواه الطبري (٣٠/٢٠٩) عن مجاهد.

(٤) رواه الطبري (٣٠/٢٠٩) عن ابن زيد، ونقله الماوردي (٦/٢٨٣) عن سفيان وأبي صالح. ونسبه ابن كثير (٨/٤١١) لمجاهد وقتادة والضحاك والسدي وغيرهم.

(٥) أورد الاحتمالين: الماوردي (٦/٢٨٣)، والزمخشري (٤/٢٥٨)، والبيضاوي (٥/١٨٧)، والنسفي (٤/٣٨٢). ونسب الماوردي الأول إلى الحسن، ونقل ابن الجوزي (٩/١٣٩) معنى الثاني عن عطاء.

(٦) نقل الماوردي (٦/٢٨٣) عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ سواها ﴾: (سوى خلقها وعدل خلقها). وقال ابن كثير: (أي خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة). تفسير ابن كثير (٨/٤١١).

(٧) روى الطبري (٣٠/٢١٠) نحوه عن ابن عباس ونقله عن ابن عباس: الواحدي (٤/٤٩٥)،

الفجور للدلالة على أنه بقدره[1] وإرادته أيضًا[2]، ولا ينافيه مدخلية قدرة العبد[3] كسبًا.

فإن قلت: التسوية خلق الأعضاء وتعديلها وإفاضة الروح والقوى، وإلهام الفجور والتقوى إنما يكون بعد البلوغ وتوجه التكليف، والفاء تقتضي التعقيب من غير تراخ؟

قلت: التعقيب أمر عرفي، ولما كان تكامل القوى وقت البلوغ فكأن لا تسوية قبله[4].

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾ طهرها من درن الأخلاق الذميمة، وأنماها

والبغوي (٤/٤٩٢).

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ أي فأرشدها إلى فجورها وتقواها، أي بين لها ذلك، وهداها إلى ما قدر لها). تفسير ابن كثير (٨/٤١١).

(١) (بقدره) في ق (بقدرته).

(٢) قال الرازي: (فنبه سبحانه بقوله: ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ على أن ذلك أيضًا منه وبه وبقضائه وقدره). التفسير الكبير (٣١/ ١٧٥).

(٣) قال القزويني: (.... والجماعة لا تنكر مدخلية قدرة العبد واختياره). الكشف ل٤٥٥.

(٤) قال القزويني: (فإن قلت: الفاء تدل على الترتيب من غير مهلة والتسوية قبل نفخ الروح والإلهام بعد البلوغ.

قلت: التسوية تعديل الأعضاء والقوى ومنها المفكرة، والإلهام عبارة عن كيفية استعمالها في النجدين في هذا المحل وهو غير مفارق عنه منذ سوي نعم يزداد بحسب ازدياد القوى كيفية لا وجودًا، على أن المهلة في نحوها عرفي وقد يعد متعقبًا دون تراخ...). الكشف ل٤٥٥.

بالأعمال السنية[1]، جواب القسم، حذف منه اللام لطول الفصول[2][3]، وقيل: مستطرد لذكر بعض أحوال النفس، والجواب محذوف أي ليدمدمن الله على كفار مكة كما دمدم على ثمود[4].

﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّـٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ أخفاها وأطفأ نور الفطرة بظلمات المعاصي[5]. أصله دسس قلبت الثانية ياء كما في أمليت وتقضى البازي[6].

وإسناد التزكية والتدسية إلى العبد إنما يقتضي القيام به لا الاستقلال[7] ولا الإيجاد فلا دليل فيه للقدرية، على أن الأرجح عود المستتر إليه تعالى والبارز

---

(١) ذكر ما يجمع الجانبين: التطهير والإنماء: الطبري (٣٠/٢١١)، وابن كثير (٨/٤١٢).
وروى الطبري (٣٠/٢١٢) عن قتادة: (قد أفلح من زكى نفسه بعمل صالح).

(٢) (الفصول) في ص و ق (الفصل).

(٣) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٧).
وذكره بنحوه: الزجاج (٥/٣٣١)، ونقله عنه القرطبي (٢٠/٧٦).
وروى الطبري (٣٠/٢١٢) عن قتادة: (قد وقع القسم ها هنا ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾).

(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٧) وذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٥٩)، ونقله عنه القرطبي (٢٠/٧٦).

(٥) قال البيضاوي في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وقد خاب من دساها ﴾: (نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق). أنوار التنزيل (٥/١٨٧).

(٦) ذكر نحوه بأتم منه: الفراء (٣/٢٦٧).
وذكر نحوه: أبو عبيدة (٢/٣٠٠)، والزجاج (٥/٣٣٢- ٣٣٣).

(٧) (الاستقلال) في ص (استقلال).

المنصوب إلى ﴿من﴾ بتأويل النفس لما روى زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ أنه قال[1]: (اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها)[2].

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ اسم بمعنى الطغيان، ولذلك قلبت ياؤه واوًا[3] فرقًا بينه وبين الصفة[4]؛ أي كذبت بسبب طغيانها[5]، أو بعذابها الموعود ذي الطغوى[6] كقوله: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥﴾[7].

فالباء صلة[8].

---

(١) من قوله: (وإسناد التزكية...) إلى الاستشهاد بالحديث: ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: القزويني ل٤٥٥.

(٢) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/٦٤).

(٣) (واوًا) في ق (ياء).

(٤) قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿ بطغواها ﴾: (أي بطغيانها، وأصل ﴿ طغواها ﴾ طَغْيَهَا، وفعلى إذا كانت من ذوات الياء أبدلت في الاسم واوًا ليفصل بين الاسم والصفة). معاني القرآن (٥/٣٣٣).

(٥) قاله بأخصر منه: البيضاوي (٥/١٨٧)، وقاله مع زيادة: ابن عطية (٥/٤٨٨)، ونسبه لجمهور المتأولين، وذكر معناه: الواحدي (٤/٤٩٨).

(٦) قاله بنحوه مع الاستشهاد: الزمخشري (٤/٢٥٩)، والبيضاوي (٥/١٨٧).
وروى الطبري عن ابن عباس في قول الله ﴿ كذبت ثمود بطغواها ﴾ قال: (اسم العذاب الذي جاءها، الطغوى، فقال كذبت ثمود بعذابها). جامع البيان (٣٠/٢١٣).

(٧) (الحاقة: ٥).

(٨) قاله القزويني ل٤٥٥.

﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾ ﴾ أشقى ثمود قدار بن سالف[1]، أو هو ومن وافقه لأن اسم التفضيل إذا أضيف صلح لما فوق الواحد[2].

﴿ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ ﴾ نصب على التحذير[3]، ولما أضاف الناقة إليه تشريفًا ذكر صالحًا باسم الرسول وأضافه أيضًا لأنه أولى بالإجلال.

﴿ وَسُقۡيَٰهَا ﴿١٣﴾ ﴾ لا تذودوها[4] عنه[5].

﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ فيما حذر به من نزول العذاب[6].

﴿ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم ﴾ أطبق عليهم العذاب[7]، وعمهم

(١) قاله الطبري (٣٠/٢١٤). وذكر أن ﴿أشقاها﴾ قدار بن سالف: البغوي(٤/٤٩٣)، والزمخشري (٤/٢٥٩).

(٢) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٧).
وذكر ما يفيده: الزمخشري (٤/٢٥٩)، والرازي (٣١/١٧٧).
والحديث يؤيد الأول؛ روى البخاري في صحيحه عن عبدالله بن زَمْعة أنه سمع النبي ﷺ يخطب وذكر الناقة والذي عقر فقال رسول الله ﷺ ﴿ إذا انبعث أشقاها ﴾ انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة...).
رواه البخاري في كتاب التفسير، سورة والشمس وضحاها. صحيح البخاري (٣/١٥٨٨).

(٣) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٦٠)، والرازي (٣١/١٧٧)، والقرطبي (٢٠/٧٨)، وإليه ذهب الفراء (٣/٢٦٨).

(٤) (تذودوها) في الأصل وفي ص (تذودها).

(٥) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٧).

(٦) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة: الواحدي (٤/٥٠٠)، والبيضاوي (٥/١٨٧).
وذكر معناه الطبري (٣٠/٢١٤)، والزجاج (٥/٣٣٣).

(٧) قاله الزجاج (٥/٣٣٣)، والزمخشري (٤/٢٦٠)، ونقله الرازي (٣١/١٧٧) عن الزجاج.

به[1].

تكرير دم الشيء كبسه[2] نحو كبكب في كب[3]، وقيل: غضب من الدمدمة وهو الكلام المزعج[4]. وقيل: أرجف الأرض بهم[5].

﴿بِذَنۢبِهِمۡ﴾ بسبب ذنبهم[6].

﴿فَسَوَّىٰهَا ١٤﴾ أي العقوبة بينهم عمومًا[7]، أو سوى ثمود بالأرض[8].

﴿وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا﴾ عقبى الدمدمة[9] أو التسوية. الواو للحال[10]، أي فعل

---

(١) قاله مع زيادة: الرازي (١٧٨/٣١).

(٢) (كبسه) في الأصل وفي ص (كبس).

(٣) قال الزجاج: (... يقال: دمدمت على الشيء إذا أطبقت عليه،... فإذا كررت الإطباق قلت: دمدمت عليه). معاني القرآن (٣٣٣/٥).
قال الرازي بعد أن نقل كلام الزجاج: (قال الواحدي: الدم في اللغة اللطخ، ويقال للشيء السمين كأنما دم بالشحم دما، فجعل الزجاج دمدم من هذا الحرف على التضعيف نحو كبكبوا وبابه). التفسير الكبير (١٧٨/٣١).

(٤) ذكره الرازي (١٧٨/٣١) بنحوه عن ابن الأنباري، وهو عنه في اللسان (٢٠٨/١٢، ٢٠٩).

(٥) ذكره الرازي (١٧٨/٣١)، قال: (وهو قول الفراء).
ولفظه عند الفراء: (أرجف بهم) معاني القرآن (٢٦٩/٣).

(٦) قاله الزمخشري (٢٦٠/٤)، وابن عطية (٤٨٩/٥)، والنسفي (٣٨٣/٤).

(٧) ذكر معناه: الواحدي (٥٠٠/٤)، والبغوي (٤٩٤/٤)، والزمخشري (٦٠/٤).

(٨) نقله الماوردي (٢٨٥/٦) بنحوه عن ابن شجرة.

(٩) قاله بنحوه: البيضاوي (١٨٧/٥)، وذكر نحوه الطبري (٢١٥/٣٠)، وروى معناه عن الحسن، وذكر الماوردي (٢٨٥/٦) معناه عن ابن عباس.

(١٠) قاله البيضاوي (١٨٧/٥)، وأشار إليه مع زيادة: مكي (٣٨٢/٢)، وابن عطية (٤٨٩/٥).

ذلك والحال[1] أنه غير خائف من عاقبة فعله كبعض الملوك[2].

وقرأ نافع وابن عامر بالفاء[3]، والواو أبلغ.

روى البخاري ومسلم عن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: (ألا أخبرك بأشقى الناس. قال: بلى. قال: أحمر ثمود عاقر الناقة، والذي يضربك على هذا – وأشار إلى قرن رأسه – حتى تبتل منه هذه). يريد لحيته[4].

تمت والحمد لمن آلاؤه عمت

(١) (والحال) في ق (فالحال).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٦٠)، والنسفي (٤/٣٨٣)، وشيخ زاده (٤/٦٦٦).

(٣) السبعة ص٦٨٩، والكشف (٢/٣٨٢)، والتبصرة ص٧٢٨، والتيسير ص٢٢٣، والنشر (٢/٤٠١).

(٤) رواه بنحوه أحمد في المسند (٤/٢٦٣)، وقال محققو المسند: (حسن لغيره). انظر هامش النسخة المحققة من المسند (٣٠/٢٥٦).
ورواه ابن أبي حاتم كما نقل ابن كثير (٨/٤١٤).

تفسير

سورة الليل

سورة الليل

مكية[1]، وآيها إحدى وعشرون[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ ﴾ بظلامه كل ما يواريه، أو النهار، أو الشمس[3].

﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ ﴾ تبين وتكشف بانسلاخ الليل عنه[4].

﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣ ﴾ والقادر الذي خلق الزوجين من كل نوع، أو آدم وحواء[5]، ويجوز أن تكون ﴿ ما ﴾ مصدرية[6]، وقرأ ابن مسعود وأبو الدرداء

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن الجوزي (١٤٥/٩)، ونسبه ابن عطية (٤٩٠/٥) إلى الجمهور، ونقل عن المهدوي أنها مدنية، وأورد القول إن فيها مدني.

(٢) بلا خلاف في عدها.
انظر: البيان ص٢٧٦، والبصائر (٥٢٣/١).

(٣) ذكر الأوجه الثلاثة مع تقديم وتأخير: البيضاوي (١٧٨/٥).
وذكرها مع زيادة في السياق: الزمخشري (٢٦٠/٤)، والرازي (١٧٩/٣١).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ تَجَلَّىٰ ﴾ ظهر بزوال ظلمة الليل، أو تبين وتكشف بطلوع الشمس). الكشاف (٢٦٠/٤).
وقاله البيضاوي (١٨٧/٥)، وقاله بنحوه: الرازي (١٧٩/٣١).

(٥) قوله: (والقادر...) وما بعده قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه البيضاوي (١٨٧/٥).
وذكر نحوه: الزمخشري (٢٦٠/٤)، والرازي (١٨٠/٣١).
وأورد القولين في ﴿ الذكر والأنثى ﴾ الماوردي (٢٨٧/٦).

(٦) أورده: الواحدي (٥٠١/٤)، وابن عطية (٤٩١/٥)، والقرطبي (٨٠/٢٠).

رضي الله عنهما: ﴿والذكر والأنثى﴾[1].

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾﴾ جمع شتيت[2]، جواب القسم[3]، أي إن مساعيكم مختلفة[4] الأغراض متباينة الجزاء[5] ثم فَصَّل بها على أثره[6]:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾ أعطى الطاعة في حقوق الله تعالى، واتقى المعصية وصدق بالتوحيد[7] أو الجنة[8].

---

(١) الحديث بقراءتهما تلك في الصحيحين رواه البخاري في كتاب التفسير باب: ﴿والنهار إذا تجلى﴾، وباب: ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٨٨- ١٥٨٩)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب ما يتعلق بالقراءات.
صحيح مسلم بشرح النووي (٦/١٥٧، ١٥٨).
وروى الحديث بقراءتهما الطبري في تفسيره (٣٠/٢١٧).

(٢) قاله الزمخشري (٤/٢٦١)، والرازي (٣١/١٨٠)، والبيضاوي (٥/١٨٧).

(٣) قاله: الزجاج (٥/٣٣٥)، والرازي (٣١/١٨٠)، والقرطبي (٢٠/٨٠)، وروى الطبري (٣٠/٢١٨) عن قتادة قال: (وقع القسم ها هنا: ﴿إن سعيكم لشتى﴾).

(٤) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٦١)، والبيضاوي (٥/١٨٧).

(٥) قال الرازي: (﴿لشتى﴾ أي مختلفة في الجزاء). التفسير الكبير (٣١/١٨٠).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٦١)، والنسفي (٤/٣٨٣).
وذكر معناه البيضاوي (٥/١٨٧).

(٧) من قوله: (أعطى الطاعة...) إلى قوله: (بالتوحيد): ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: البيضاوي (٥/١٨٨).
وروى الطبري (٣٠/٢٢٠) عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وصدق بالحسنى﴾ قال: (صدق بلا إله إلا الله).

(٨) رواه الطبري (٣٠/٢٢٠) عن مجاهد، ونقله عنه الماوردي (٦/٢٨٨)، وذكره بلا نسبة: السمرقندي (٣/٤٨٤).

﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ ﴾ فسنوفقه للخلة التي تؤديه إلى اليسر والراحة[1].

﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ ﴾ بحقوق الله[2]. ﴿ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ ﴾ بالحطام الفاني[3].

﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ ﴾ بالنعيم الباقي[4]، أو التوحيد[5].

﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ فسنخذله[6] وندله على الطريقة التي اختارها[7]، وإطلاق التيسير للمشاكلة[8].

﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ سقط في حفرة القبر أو في قعر جهنم أو مات؛

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٨٨/٥).

(٢) روى الطبري (٢٢٢/٣٠) نحوه عن قتادة، وروى عن ابن عباس في الآية قال: (من أغناه الله، فبخل بالزكاة). جامع البيان (٢٢١/٣٠). ونقل قول قتادة.

(٣) ذكر معناه: الزمخشري (٢٦١/٤)، والبيضاوي (١٨٨/٥).

(٤) روى الطبري (٢٢٢/٣٠) عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ قال: (بالجنة)، ونقله عن مجاهد: الماوردي (٢٨٨/٦)، والقرطبي (٨٤/٢٠).

(٥) نقله الماوردي (٢٨٧/٦) بنحوه مع زيادة عن الضحاك، وهو معنى قول ابن عباس الذي رواه الطبري (٢٢٢/٣٠) حيث قال: (وكذب بلا إله إلا الله).

(٦) قاله مع زيادة: الزمخشري (٢٦١/٤).

(٧) قال شيخ زاده: (وكذا المراد بالعسرى أعمال الشر المؤدية إلى العسر والعذاب، وتيسير المكلف لها أن يخذله ويخليه وشأنه لعلمه باختيار المكلف ذلك). حاشية شيخ زاده (٦٦٧/٤).

وقال ابن كثير هنا: (والآيات في هذا المعنى كثيرة دالة على أن الله عز وجل يجازي من قصد الخير بالتوفيق له، ومن قصد الشر بالخذلان. وكل ذلك بقدر مقدر). تفسير ابن كثير (٤١٧/٨).

(٨) قاله بنحوه: القزويني ل٤٥٥.

من الردى وهو الموت، نفي أو استفهام إنكار[1].

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾ الدلالة والإرشاد إلى طريق الصواب بشرع الأحكام وبيان الحلال والحرام[2].

﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ نعطي ما نشاء لمن نشاء[3][4]، أو لنا الغنى المطلق لا ينفعنا طاعة ولا يضرنا معصية[5].

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ تتلهب[6].

﴿ لَا يَصْلَاهَا ﴾ لا يدخلها[7]. ﴿ إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ ﴾ بالحق[8].

---

(١) من قوله: (سقط...) إلى قوله: (استفهام إنكار): ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٦١)، والبيضاوي (٥/١٨٨).
ورجح الطبري أن المراد بـ ﴿ إذا تردى ﴾: إذا تردى في جهنم، قال: (لأن ذلك هو المعروف من التردي، فأما إذا أريد معنى الموت فإنه يقال: رَدِي فلان، وقلما يقال: تردى). جامع البيان (٣٠/٢٢٥).

(٢) روى الطبري (٣٠/٢٢٦) عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿ إن علينا للهدى ﴾ قال: (على الله البيان، بيان حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته).
ونقله الواحدي (٤/٥٠٥).
وقال النسفي: (إن علينا الإرشاد إلى الحق بنصب الدلائل وبيان الشرائع). مدارك التنزيل (٤/٣٨٤).

(٣) (لمن نشاء) سقط من ق.

(٤) قاله مع زيادة: البيضاوي (٥/١٨٨) وقاله بنحوه مع زيادة: الرازي (٣١/١٨٤)، وذكر نحوه مع زيادة: الطبري (٣٠/٢٢٦).

(٥) ذكر نحوه مع زيادة: النيسابوري (٣٠/١١١)، وذكر معناه الرازي (٣١/١٨٤).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٨٨)، والنسفي (٤/٣٨٤).
وقاله مع زيادة: الرازي (٣١/١٨٤).

(٧) قاله مع زيادة: الطبري (٣٠/٢٢٦).

(٨) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٨٨).

﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ وأعرض عنه[1].

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ﴾ والحصر فيه ادعائي كأن غير هذا الأشقى لا يصلاها، وغير هذا الأتقى لا يُجنب[2][3]؛ لاتفاق الكل على أنها نزلت في أبي بكر[4] وأمية بن خلف[5] حين اشترى منه بلالاً ببردة وعشر أواق[6].

---

(١) قال القرطبي: (﴿ وتولى ﴾ أي أعرض عن الإيمان). تفسير القرطبي (٨٦/٢٠).

(٢) (يجنب) في ق تبدو (يتجنب).

(٣) قاله بنحوه القزويني ل٤٥٥ في تعليقه على الكشاف؛ على أنه حاصل ما ذكر الزمخشري هنا.
وقال ابن كثير: (وقوله: ﴿ لا يصلاها إلا الأشقى ﴾ أي لا يدخلها دخولاً يحيط به من جميع جوانبه إلا الأشقى). تفسير ابن كثير (٤٢١/٨).
وذكر هذا المعنى مع تفصيل: ابن المنير في الانتصاف بهامش الكشاف (٢٦٢/٤)، وزاد بيان أن ﴿ الأتقى ﴾ هو المؤمن الفائز الذي يجنب النار بالكلية.

(٤) حكى الإجماع على أن المراد بـ ﴿ الأتقى ﴾ أبو بكر رضي الله عنه: الواحدي (٥٠٥/٤)، والبغوي (٤٩٦/٤)، وابن عطية (٤٩٢/٥)، وابن الجوزي (١٥٢/٩).

(٥) هو أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، أحد جبابرة قريش ومن ساداتهم وهو ممن آذى المسلمين في مكة، أسره عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه يوم بدر، فلما رآه بلال رضي الله عنه صاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه.
سيرة ابن هشام (٣٣٩/١، ٣٥٥، ٣٨٢)، (٢٨٣/٢- ٢٨٥)، الكامل (٢٤/٢- ٢٥)، والأعلام (٢٢/١).

(٦) قاله بنحوه دون حكاية الاتفاق: القرطبي (٨٩/٢٠)، والقزويني ل٤٥٥، لكن ذكر نزول قوله تعالى: ﴿إن سعيكم لشتى ﴾.
ونزول الآيات في شأن أبي بكر — رضي الله عنه — وإعتاقه بلالاً وغيره من الضعفة: رواه الطبري (٢٢٨/٣٠).

وقيل: أبي جهل وأمية وأبي بكر[1]، فالأشقى[2] لم يرد به واحد.

وأما تفسير الصلي باللزوم[3] فلا يدل عليه اللفظ، ويلزم منه أن الشقي لا يلزم بها وينافيه: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾[4].

﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ ﴾ في مصارف الخير[5]. «يزكي» من الزكاء أي يطلب أن يكون عند الله زكيًا لا رياء[6]. أو من الزكاة. بدل من ﴿ يُؤْتِى ﴾ داخل في حكم الصلة أو حال من فاعله[7].

﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ ﴾ قيل: لما اشترى بلالاً قالوا: ما اشتراه

---

(١) قال الزمخشري: (وقيل: هما أبو جهل أو أمية بن خلف. وأبو بكر الصديق رضي الله عنه). الكشاف (٤/٢٦٢)، وقاله القرطبي (٢٠/٨٨)، وأبو حيان (١٠/٤٩٤).

(٢) (فالأشقى) في ص (والأشقى).

(٣) نقله الرازي (٣١/١٨٥) عن الواحدي، وقاله البيضاوي (٥/١٨٨).

(٤) (هود: ١٠٦- ١٠٧). والمثبت في جميع النسخ: ﴿ وأما الذين شقوا ففي النار خالدين فيها ﴾.

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٨٨)، وزاد في أوله (يصرفه).

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٦٢)، والقرطبي (٢٠/٢٦٢)، وأبو حيان (١٠/٤٩٤)، وذكر نحوه دون قوله: (من الزكاء): الواحدي (٤/٥٠٥)، والبغوي (٤/٤٩٦).

(٧) قال الزمخشري: (أو يتفعل من الزكاة. فإن قلت: ما محل ﴿ يتزكى﴾ قلت: هو على وجهين إن جعلته بدلاً من يؤتى فلا محل له لأنه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها، وإن جعلته حالاً من الضمير في ﴿يؤتى ﴾ فمحله النصب). الكشاف (٤/٢٦٢).

إلا ليدٍ له عليه[1].

وعن ابن الزبير[2]: أن أبا بكر -رضي الله عنه- كان يشتري الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه: لو اشتريت الأقوياء[3].

﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ منقطع أي لكن ابتغاء وجه ربه، أو متصل مفعول له عن محذوف، أي لا يؤتي ماله إلا ابتغاء وجه ربه[4].

﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ بما تقر به عينه؛ وعد جميل[5]، وفي إبهامه ما لا يخفى.

---

(١) ذكر الخبر مع زيادة في أثنائه: الواحدي في تفسيره (٤/٥٠٥)، وصدره بقوله: (قال المفسرون)، ونسب نحوه في الأسباب ص٤٥٦ لابن عباس.

(٢) يريد عبدالله بن الزبير فالأثر عند الطبري والحاكم عن عامر بن عبدالله عن أبيه.

(٣) روى نحوه مع زيادة الطبري(٣٠/٢٢١)، والحاكم (٢/٥٢٥) وصححه، والواحدي في الأسباب ص٤٥٦.

قال محققه: (وإسناده حسن بشواهده).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ ابتغاء وجه ربه ﴾ مستثنى من غير جنسه وهو النعمة، أي ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه...... ويجوز أن يكون ﴿ ابتغاء وجه ربه ﴾ مفعولاً له على المعنى، لأن معنى الكلام لا يؤتي ماله إلا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة). الكشاف (٤/٢٦٢)، وذكر الوجهين أبو حيان (١٠/٤٩٤).

(٥) قال الزمخشري: (﴿ ولسوف يرضى ﴾ موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه). الكشاف (٤/٢٦٢)، وقاله النسفي (٤/٣٨٥).

تفسير
سورة الضحى

سورة الضحى

مكية[1]، وهي إحدى عشرة آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ ﴾ أي[3] ووقت الضحى، وهو حين ارتفاع الشمس وظهور سلطانه.

وقيل: أقسم به لأنه وقت غلبة موسى فرعون[4] لقوله: ﴿ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾[5].

وقيل: جميع النهار؛ لقوله تعالى: ﴿ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى ﴾[6] في مقابله بياتًا[7].

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٤٩٣)، وابن الجوزي (٩/١٥٤)، والقرطبي (٢٠/٩١).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٧٧، والبصائر للفيروز آبادي (١/٥٢٥).

(٣) (و) سقطت من ق.

(٤) قال الزمخشري: (المراد بالضحى وقت الضحى، وهو صدر النهار حتى ترتفع الشمس وتلقي شعاعها، وقيل: إنما خص وقت الضحى بالقسم لأنها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام، وألقى فيها السحرة سجدًا لقوله: ﴿ وأن يحشر الناس ضحى ﴾). الكشاف (٤/٢٦٣).
وهذا التعليل يفتقر إلى دليل.

(٥) (طه: ٥٩).

(٦) (الأعراف: ٩٨).

(٧) قاله بنحوه مع الاستشهاد: الزمخشري (٤/٢٦٣)، وذكر نحوه مستشهدًا بمقابلته بالليل في هذه

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ ستر متعد من سجيته[1]، أو سكن[2] من سجى البحر، أو سكن من فيه[3]، أو سكن[4] ظلامه واستقر[5].

قدّم الليل تارة باعتبار الأصل فإن الليالي غرر الأيام، والنهار أخرى باعتبار الشرف[6].

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ جواب القسم[7]، أي ما تركك[8] ترك المودع.

السورة: الواحدي (٥٠٧/٤)، والرازي (١٨٨/٣١).

وفسر ﴿ الضحى ﴾ بالنهار كله: الفراء (٢٧٣/٣).

(١) قال الجوهري: (وسَجَّيتُ الميت تسجية، إذا مددت عليه ثوبًا). الصحاح (٢٣٧٢/٦).
ونقل ابن منظور عن الأصمعي: (سُجُوُّ الليل تغطيته للنهار مثل ما يُسَجَّى الرجل بالثوب). اللسان (٣٧١/١٤)، وذكره دون التمثيل: الواحدي (٥٠٨/٤) عن ابن الأعرابي، وذكر الرازي (١٨٨/٣١): (غطى) من معاني ﴿ سجى ﴾.

(٢) قاله أبو عبيدة (٣٠٢/٢) وابن قتيبة ص٤٥٩.

(٣) روى الطبري (٢٣٠/٣٠) عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿ والليل إذا سجى ﴾ قال: (إذا سكن. قال ذلك سَجْوه، كما يكون سكون البحر سجوه).
وقال الماوردي: (إذا سكن الخلق فيه. قاله عكرمة وعطاء وابن زيد، مأخوذ من قولهم سجى البحر إذا سكن). النكت والعيون (٢٩٢/٦). وذكر نحوًا منه دون نسبة: الزمخشري (٢٦٣/٤).

(٤) هذا الجزء غير واضح في ص ويبدو أن فيه سقطًا.

(٥) نقل الواحدي (٥٠٧/٤)، والبغوي (٤٩٨/٤) عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ والليل إذا سجى ﴾ قال: (إذا سكن يعني استقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك).
وقال الزمخشري: (﴿ سجى ﴾ سكن وركد ظلامه). الكشاف (٢٦٣/٤).

(٦) ذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (١٨٨/٥).

(٧) قاله: الطبري (٢٣٠/٣٠)، والواحدي (٥٠٨/٤)، والبغوي (٤٩٨/٤).

(٨) رواه الطبري (٢٣٠/٣٠) مع زيادة عن ابن عباس، وقاله مع زيادة السمرقندي (٤٨٦/٣)، والواحدي (٥٠٨/٤).

﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴾ ما أبغضك[1]. من القلى بكسر القاف مقصورًا[2]. روى البخاري عن جندب البجلي[3] أن رسول الله ﷺ اشتكى فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا، فجاءت امرأة[4] فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك فأنزل الله تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ ﴾[5].

﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ أي الأوقات المستقبلة خير لك من الأيام الماضية فإنه يعلو شأنك فيها[6] ويظهر دينك على سائر الأديان وترى الناس

(١) رواه الطبري (٣٠/٢٣٠) عن ابن عباس وابن زيد. وقاله ابن قتيبة ص٤٥٩، والسمرقندي (٣/٤٨٦).

(٢) قال الجوهري: (والقِلَى: البغض؛ فإن فتحت القاف مددت. تقول: قَلاَه يَقْلِيه قِلىً وقَلاَءً). الصحاح (٦/٢٤٦٧). وانظر اللسان (١٥/١٩٨).

(٣) جُنْدَب بن عبدالله بن سفيان البَجَلي العَلَقي، له صحبة، روى عنه: الحسن ومحمد وأنس ابنا سيرين وغيرهم، وله رواية عن أبي بن كعب وحذيفة.
الاستيعاب (١/٢١٨)، وأسد الغابة (١/٤٤٤)، والإصابة (١/٢٥٠).

(٤) قال ابن حجر: (هي أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب). فتح الباري (٨/٥٨١)، وكذا قال ابن الجوزي (٩/١٥٥)، وابن كثير (٨/٤٢٤) إن المرأة: (أم جميل امرأة أبي لهب).

(٥) الحديث بنحوه مع زيادة يسيرة رواه البخاري في كتاب التفسير باب: ﴿ وما ودعك ربك وما قلى ﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٩١).
ومسلم في كتاب الجهاد والسير. باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين. صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٢١٧).

(٦) ذكر نحوًا منه الرازي (٣١/١٩١)، وذكر معناه: ابن عطية (٥/٤٩٣)، والبيضاوي (٥/١٨٨)، ولم يقصروا عليه.

يدخلون في دين الله أفواجًا.

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ﴾ في الدارين[1][2]. ﴿ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ ﴾ بحيث لا يبقى لك طلب بعد تلك العطية. وإنما حذف المفعول لغرض العموم؛ فيشمل مقام الشفاعة[3] وسائر المزايا التي تخصه.

واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ؛ والتقدير لأنت سوف يعطيك.

لا للقسم فإنها لا تدخل على المضارع إلا مع النون، وجمع مع سوف للدلالة على أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لحكمة[4].

وهو خلاف المتبادر الذي عليه أكثر المفسرين وهو أن المراد بالآخرة الدار الآخرة وما فيها والأولى الدنيا. انظر: تفسير الطبري (٣٠/٢٣٢)، وبحر العلوم (٣/٤٨٧)، والنكت والعيون (٦/٢٩٣)، والوسيط (٤/٥٠٩)، ومعالم التنزيل (٤/٤٩٨).

(١) (في الدارين) سقط من ق.

(٢) انظر ما ذكر الزمخشري (٤/٢٦٤) من عموم هذا الوعد لما أعطي ﷺ في الدنيا مع ما ادخر له في الآخرة وقد ذكر ذلك بشيء من التفصيل.

(٣) قال الواحدي: (وذكر آخرون أن هذه الآية في الشفاعة. وهو قول علي والحسن وعطاء عن ابن عباس قال: هو الشفاعة في أمته حتى يرضى). الوسيط (٤/٥١٠).
ونقل قول ابن عباس: البغوي (٤/٤٩٨)، وقال: (وهو قول علي والحسن). ونقله ابن الجوزي (٩/١٥٧) عن علي والحسن.

(٤) من قوله: (واللام...) إلى قوله: (لحكمة) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٨) وهو بأوسع من المذكور عند الزمخشري (٤/٢٦٤) وعلق عليه السمين بقوله: (وهذا الذي ردده الزمخشري يختار منه أنها لام القسم).

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ ﴾ من الوجود بمعنى العلم[1] والاستفهام للتقرير؛ أي قد كنت يتيمًا آويك[2]، مات أبوه وهو جنين أتى عليه ستة أشهر، فلما ولد كان في حجر أمه ويحوطه[3] عبدالمطلب[4] جده، إلى أن بلغ عمره ثمان سنين مات عبدالمطلب وأمه، فعطّف الله تعالى عليه عمه[5] أبا طالب[6][7].

قوله: (لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد) هذا استثنى النحاة منه صورتين: إحداهما: أن لا يفصل بينها وبين الفعل حرف تنفيس كهذه الآية، كقولك: والله لسأعطيك...). الدر المصون (١٠/٣٨).

(١) قاله البيضاوي (٥/١٨٨).
وقاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٦٤)، والرازي (٣١/١٩٤).

(٢) قال الزمخشري: (والمعنى: ألم تكن يتيمًا). الكشاف (٤/٢٦٤).

(٣) (يحوطه) في ق (يحفظه).

(٤) عبدالمطلب: اسمه شيبة بن هاشم، واسم هاشم: عمرو بن عبد مناف، واسم عبد مناف: المغـيرة ابن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.
ومات عبدالمطلب بمكة ورسول الله ﷺ ابن ثمان سنين وشهرين.
انظر: سيرة ابن هشام (١/١)، والمعارف ص٣٣.

(٥) (عمه) سقط من ق.

(٦) أبو طالب: اسمه عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم. وقد تقدم نسب عبدالمطلب في الإحالة قبل السابقة.
وانظر: سيرة ابن هشام (١/١١٣)، والمعارف ص٣٣.

(٧) ذكر نحوه بأوسع منه: الرازي (٣١/ ١٩٤). وذكر نحوه مع زيادة ابن كثير (٨/٤٢٦) وذكـر نحوه بأخصر منه: الزمخشري (٤/٢٦٤).

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ قيل: أضلته ظئره[1] حليمة[2] عند باب مكة[3].

وقيل: ضل في بعض شعاب مكة فرده أبو جهل إلى عمه أبي طالب[4].

وقيل: ضل في طريق الشام أضله إبليس، حل راحلته فرده جبريل إلى الركب[5].

(١) ظئره: مرضعته، قال ابن منظور: (الظئر مهموز العاطفة على غير ولدها المرضعة له..). اللسان (٤/٥١٤).

(٢) هي حليمة بنت أبي ذؤيب واسمه عبدالله بن الحارث بن شِجْنة بن رزام، من بني سعد بن بكر بن هوازن.
قال ابن عبدالبر في ترجمتها: (أم النبي ﷺ من الرضاعة، هي التي أرضعت رسول الله ﷺ حتى أكملت رضاعه...).
انظر في ترجمتها: الاستيعاب (٤/٢٦٢)، سيرة ابن هشام (١/١٧١)، المعارف ص٥٨، السيرة النبوية لابن كثير (١/٢٢٨)، والإصابة (٤/٢٦٦).

(٣) ذكر خبر فقدان حليمة له بأعلى مكة لما قدمت به: ابن إسحاق بلا إسناد، بل قال: (وزعم الناس فيما يتحدثون...). وساق الخبر. السيرة (١/١٧٦).

(٤) ذكر القولين السابقين بنحوهما مع زيادة في الأول، وذكر في الثاني أن الرد إلى عبدالمطلب: الزمخشري (٤/٢٦٤- ٢٦٥) وترتيبه عكس ترتيب المؤلف. وذكر نحو الأول البيضاوي (٥/١٨٩) ومع زيادة الرازي (٣١/ ١٩٦) وذكر الثاني في قصة فصَّلها ونسبها للضحاك.
ونقل البغوي (٤/٤٩٩) الثاني بنحوه عن ابن عباس. وعند البغوي والرازي أنه رد لعبدالمطلب.

(٥) ذكر ما يفيده مع تفصيل: البغوي (٤/٤٩٩)، وابن الجوزي (٩/١٥٩) نقلاه عن سعيد بن المسيب.
وأشار الزمخشري (٤/٢٦٥)، والرازي (٣١/١٩٦) اختصارًا إلى أنه ضل في طريق الشام حين خرج مع عمه فهداه الله.

أو كنت ضالاً عن علم الشرائع والأحكام وما طريقه السمع[1] ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾[2].

﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ كنت عديم المال فأغناك بمال خديجة[3] رضي الله عنها. أو أحل لك الغنائم[4] ولم يحلها لأحد قبلك.

أو كنت مبعوثًا إلى الأحمر والأسود فأغناك بكنز المعارف وهو القرآن[5]، فسيخرج أمتك من فرائد دره إلى آخر الدهر. عدد عليه بعض نعمه السابقة

(١) ذكر نحوه مع الاستشهاد: الزمخشري (٤/٢٦٤).
وذكر نحوًا منه مع الاستشهاد كذلك الزجاج (٥/٣٣٩- ٣٤٠).
وقال الواحدي: (قال أكثر المفسرين: ﴿ ووجدك ضالاً ﴾ عن معالم النبوة، وأحكام الشريعة غافلاً عنها. فهداك إليها. دليله قوله: ﴿ وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ (يوسف: ٣). وقوله: ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾). الوسيط (٤/٥١١).
وهذا القول أولى مما سبقه من الأقوال التي أوردها المؤلف.
(٢) (الشورى: ٥٢).
(٣) ذكر نحوه: السمرقندي (٣/٣٨٧)، والواحدي (٤/٥١١)، والزمخشري (٤/٢٦٥).
(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٦٥)، والنسفي (٤/٣٨٧)، وذكر معناه القرطبي (٢٠/١٠٠).
وقال البغوي: (﴿ ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ أي فقيرًا فأغناك بمال خديجة ثم بالغنائم). معالم التنزيل (٤/٤٩٩).
ونقل القرطبي (٢٠/١٠٠) عن القشيري تعليقه على القول بأن المراد ما أفاء عليه من أموال الكفار وما فتح عليه بقوله: (وفي هذا نظر لأن السورة مكية، وإنما فرض الجهاد بالمدينة).
(٥) قال الرازي: (كنت عائلاً عن البراهين والحجج، فأنزل الله عليك القرآن، وعلمك ما لم تكن تعلم فأغناك). التفسير الكبير (٣١/ ١٩٨).

تقريرًا[١] لقوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾.

لأنه إذا كانت هذه عنايته معه ولم يكن لابسًا خلعة رسالته فكيف به[٢] وقد أرسله للناس كافة بشيرًا ونذيرًا[٣].

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾﴾ لا تظلمه في حقه، وتعطف عليه، واذكر حالك في اليتم[٤].

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ لا تزجر[٥]، يشمل الفقير[٦] والمسترشد في دينه[٧].

(١) قال أبو حيان في مناسبة هذه الآيات لما قبلها: (ولما وعده هذا الموعود الجليل ذكره بنعمه عليه في حال نشأته). البحر المحيط (١٠/٤٩٧).

(٢) (به) سقطت من ق.

(٣) ذكر معناه: النيسابوري (٣٠/١١٧).

(٤) ذكر نحوه: القرطبي (٢٠/١٠٠).

ونقل الواحدي (٤/٥١١) عن مجاهد: (لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيمًا). ونقله بنحوه: البغوي (٤/٤٩٨).

(٥) فسر النهر بالزجر: الواحدي (٤/٥١٢)، والبغوي (٤/٥٠٠)، والزمخشري (٤/٢٦٥).

(٦) يفيد أن ﴿السائل﴾ الفقير قول: الطبري (٣٠/٣٣٣)، والواحدي (٤/٥١٢)، والبغوي (٤/٥٠٠) ونسبه الأخيران إلى المفسرين، ونقلا ما يفيده عن قتادة.

(٧) نقل البغوي (٤/٥٠٠) عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾ قال: (طالب العلم) وذكره الزمخشري (٤/٢٦٥) بلا نسبه، ونقل الرازي (٣١/ ١٩٩) نحوه عن الحسن.

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ فإن إشاعتها شكر لها[1].

روى أبو داود عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من أُعطى عطاء فوجد فليكاف، وإن[2] لم يجد فليثن به[3]؛ فمن أثنى فقد شكر، ومن كتم فقد كفر)[4].

ولما منّ الله عليه بثلاث خلال أرشده وحثه على ثلاث في مقابلتها ليكون متخلقًا بأخلاق الله، ويقتدى به في ذلك أمته[5].

تمت سورة الضحى، والحمد لمن له العطاء، والصلاة على المجتبى
وآله وصحبه الأتقياء

---

(١) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٨٩).

(٢) (وإن) في ق (فإن).

(٣) (به) سقطت من ق.

(٤) الحديث بنحوه رواه أبو داود في كتاب الأدب. باب في شكر المعروف. سنن أبي داود (٥/١٠٣).

والترمذي مع زيادة يسيرة في كتاب البر والصلة. باب ما جاء في المتشبع بما لم يعطه. وقال: هذا حديث حسن غريب. سنن الترمذي (٤/٣٣٢- ٣٣٣)، وانظر صحيح سنن أبي داود للألباني (٢/٢٠٠) قال: (حسن).

(٥) ذكر ما يفيده مع تفصيل: الزمخشري (٤/٢٦٥).

وقال القزويني في تعليقه عليه: (وفيه إشعار بترتب هذه الثلاث على الثلاث الأولى..). الكشف ل٤٥٦.

تفسير
سورة الشرح

سـورة ألم نشرح

مكية[1]، وهي ثمان آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ أي شرحناه لأن إنكار النفي إثبات[3]، والمعنى: نورنا صدرك[4] بنور النبوة[5] حتى وسع علم الأولين والآخرين، روى البخاري عن مالك بن صعصعة[6] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخبر عن ليلة أسري به قال: (فجاء جبريل بطست[7] من ذهب ملئ حكمة وإيمانًا فشق من ثُغْرة[8] نحري

(١) حكى الإجماع على مكيتها: الماوردي (٢٩٦/٦)، وابن عطية (٤٩٦/٥)، وابن الجوزي (١٦٢/٩)، والقرطبي (١٠٤/٢٠).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان ص٢٧٨، والبصائر (٥٢٦/١).

(٣) ذكر نحوه بأتم منه: الطيبي ل٣٥٣ في تعليقه على كلام الزمخشري المفيد ذلك. وانظر: تفسير الرازي (٣/٣٢)، والنسفي (٣٨٨/٤) فقد ذكرا كقول الزمخشري.

(٤) قال ابن كثير في معنى شرح الصدر هنا: (أي نورناه وجعلناه فسيحًا رحيبًا واسعًا). تفسير ابن كثير (٤٢٩/٨).

(٥) قال أبو حيان: (وشرح الصدر تنويره بالحكمه وتوسيعه لتلقي ما يوحي إليه). البحر (٤٩٩/١٠).

(٦) مالك بن صعصعة بن وهب بن عدي بن مالك الأنصاري الخزرجي من بني مازن بن النجار، روى أنس بن مالك عنه عن النبي ﷺ حديث الإسراء. الاستيعاب (٣٥٤/٣)، أسد الغابة (٢٨/٥)، الإصابة (٣٢٦/٣).

(٧) (بطست) في ص (بطشت).

(٨) قال ابن حجر: (قوله: (من ثغرة) بضم المثلثة وسكون المعجمة، وهي الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين). الفتح (٢٤٤/٧).

إلى مراق بطني[1] فأخرج قلبي وشقه، ثم غسله بماء زمزم فحشاه حكمة وإيمانًا)[2].

أوثر فيه[3] الإجمال والتفصيل مبالغة في الإيضاح[4].

﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ ما كان يثقل عليك من عدم العلم بالحكم والأحكام، أو ما كنت ترى من ضلال قومك مع عدم الاهتداء إلى ما ترشدهم إليه[5]، أو ما كنت تلقى من الشدة عند تلقي الوحي[6] خوفًا من فوت شيء منه

---

(١) مَراقّ البطن بفتح الميم وتشديد القاف هو ما سفل من البطن ورق من جلده. انظر: شرح النووي (٢/٢٩٣)، والفتح (٦/٣٥٥).

(٢) رواه البخاري بنحوه مع زيادة في بدء الخلق. باب ذكر الملائكة صحيح البخاري (٢/٩٩٢)، ومسلم في كتاب الإيمان. باب الإسراء. صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٩٣).
وأشار ابن كثير إلى عدم قصر الآية على ما وقع لرسول الله ﷺ ليلة الإسراء. انظر تفسيره (٨/٤٢٩). وهو كما قال.

(٣) (فيه) سقطت من ق.

(٤) قال البيضاوي: (وإنما زاد ﴿ لك ﴾ ليكون إبهامًا قبل إيضاح فيفيد المبالغة). أنوار التنزيل (٥/١٨٩).
وقال الزمخشري: (فإن قلت: أي فائدة في زيادة ﴿ لك ﴾ والمعنى مستقل بدونه؟
قلت: في زيادة ﴿ لك ﴾ ما في طريقة الإبهام والإيضاح، كأنه قيل: ألم نشرح لك، ففهم أن ثم مشروحًا، ثم قيل: صدرك فأوضح ما علم مبهما، وكذلك: ﴿ لك ذكرك ﴾ و ﴿ عنك وزرك ﴾). الكشاف (٤/٢٦٧).

(٥) ذكر الوجهين السابقين بنحوهما: البيضاوي (٥/١٨٩).
وذكر نحو الأول الزمخشري (٤/٢٦٦).

(٦) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: البيضاوي (٥/١٨٩).
والمروي عن قتادة والحسن وابن زيد تفسير الوزر هنا بالذنب.

فضمنا لك حتى سكن روعك.

﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ ﴾ من النقيض[1] وهو صوت الرحل من ثقل الحمل[2]. مثل حاله به[3] كناية عن غاية الشدة.

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ في الدارين بأنك سيد المرسلين وخاتم النبيين ونعتك في زبر الأولين، واسمك مقرون باسم رب العالمين[4]: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾[5]،

انظر: جامع البيان (٣٠/٢٣٤- ٢٣٥).

وقال ابن عطية: (وقال قتادة وابن زيد والحسن وجمهور من المفسرين: الوزر هنا الذنوب. وأصله الثقل، فشبهت الذنوب به، وهذه الآية نظير قوله تعالى: ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ (الفتح: ٢)).

المحرر (٥/٤٩٦). وبآية سورة الفتح فسَّر ابن كثير (٨/٤٣٠) هذه الآية.

(١) (النقيض) في ص (العص).

(٢) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٨٩).

ونقل الواحدي (٤/٥١٦) نحوًا منه عن الزجاج وليس في معاني القرآن. وذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/٢٦٦).

(٣) قال الزمخشري: (مثل لما كان يثقل على رسول الله ﷺ ويغمه....). الكشاف (٤/٢٦٦).

(٤) قال الرازي في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾: (اعلم أنه عام في كل ما ذكروه من النبوة، وشهرته في الأرض والسموات، اسمه مكتوب على العرش، وأنه يذكر معه في الشهادة والتشهد، وأنه تعالى ذكره في الكتب المتقدمة، وانتشار ذكره في الآفاق، وأنه ختمت به النبوة، وأنه يذكر في الخطب والأذان ومفاتيح الرسائل، وعند الختم، وجعل ذكره في القرآن مقرونًا بذكره: ﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾ (التوبة: ٦٢)، ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ (النساء: ١٣)، ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ (المائدة: ٩٢)..). التفسير الكبير (٣٢/ ٦).

(٥) (التوبة: ١).

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾[1].

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[2].

عدد عليه بعض جلائل نعمه ثم قال: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥﴾ كأنه قال: إذا كنت بهذه الرتبة عندنا فلا تبال بقول من قصر نظره على حطام الدنيا مُعَيِّرًا لك ولأصحابك بضيق ذات اليد فإنكم سترون عن قريب يسرًا وأي يسر[3].

ودل على القرب بلفظ مع الدال[4] على المقارنة والمصاحبة[5].

﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ استئناف[6] واليسر الثاني غير الأول[7] على قانون النكرة

(١) (الأنفال: ١).

(٢) (النساء: ١٣).

(٣) ذكر نحوًا منه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٦٧) إجابة على سؤال طرحه حول تعلق قول الله تعالى: ﴿فإن مع العسر يسرا﴾ بما قبله.

وذكر نحوًا من قول الزمخشري مع زيادة: الرازي (٣٢/٨)، والنسفي (٤/٣٨٩).

(٤) (الدال) في ق (الدالة).

(٥) ذكر ما يفيده مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٦٧) في صيغة تساؤل والإجابة عليه.

وذكر ما يفيده: البيضاوي (٥/١٨٩)، والنسفي (٤/٣٨٩).

(٦) أورده: الزمخشري (٤/٢٦٧)، والبيضاوي (٥/١٨٩).

(٧) ذكر ما يفيده مع زيادة: الزجاج (٥/٣٤١)، والواحدي (٤/٥١٨)، والزمخشري (٤/٢٦٧).

المعادة[(١)] وترجيحًا للتأسيس على التأكيد[(٢)]، وحملاً لكلام الله تعالى على أبلغ الاحتمالين مع اقتضاء المقام زيادة التسلية والتنفيس[(٣)]، ولما روى مرفوعًا أنه قال: (لن يغلب عسر يسرين)[(٤)].

---

(١) قال القزويني: (لأن النكرة المعادة ظاهرها التغاير). الكشف ل٤٥٦.
وروى الواحدي (٤/٥١٨) عن الفراء قال: (العرب إذا ذكرت نكرة ثم أعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك: إذا كسبت درهمًا فأنفق درهمًا، فالثاني غير الأول، وإذا أعادتها معرفة فهي كقولك: إذا كسبت درهمًا فأنفق الدرهم، فالثاني هو الأول). وذكر ما يفيده: الزجاج (٥/ ٣٤١).

(٢) (ترجيحًا للتأسيس على التأكيد). في الأصل (ترجيحًا على للتأسيس التأكيد). وفي ص (ترجيحًا على التأسيس التأكيد).
وما أثبت من ق.

(٣) من قوله: (ترجيحًا...) إلى قوله: (التنفيس) ذكره بنحوه: القزويني ل٤٥٦، وشيخ زاده (٤/٦٧١).

(٤) رواه الطبري (٣٠/٢٣٦) مع زيادة في أوله عن الحسن مرسلاً.
والحاكم (٢/٥٢٨)، وقال الذهبي: (مرسل).
قال ابن حجر: (روى هذا مرفوعًا موصولاً ومرسلاً، وروي أيضًا موقوفًا، أما المرفوع فأخرجه ابن مردويه من حديث جابر بإسناد ضعيف ولفظه: (أوحي إلي أن مع العسر يسرًا أن مع العسر يسرًا ولن يغلب عسر يسرين). وأخرج سعيد بن منصور وعبدالرزاق من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه، ولن يغلب عسر يسرين). ثم قال: (إن مع العسر يسرًا إن مع العسر يسرًا). وإسناده ضعيف. وأخرجه عبدالرزاق والطبري من طريق الحسن عن النبي ﷺ، وأخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة قال: (ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية فقال: (لن يغلب عسر يسرين إن شاء الله)...). فتح الباري (٨/٥٨٢- ٥٨٣).

فإن قلت: فما تقول في معنى الحديث من حمل الثاني[1][2] على التأكيد وجعله مثل قولك: إن زيدًا قائم إن زيدًا قائم؟

قلت: محمل اليسرين على يسر الدنيا[3] والآخرة[4].

فإن قلت: كان الواجب تعريفه لأنه الأول كالعسر.

قلت: ذلك ليس بواجب بل أكثري عدل عنه للتفخيم[5].

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ ﴾ فإذا فرغت من عبادة اتبعها بأخرى[6] ليكون شكرك على وفق النعم[7]، وأشار بلفظ النصب وهو التعب[8] إلى الترقي كما في

---

(١) (الثاني) سقطت من ق.

(٢) لو قال: (عند من حمل الثاني... إلخ) لكان أوضح.

(٣) في ق زاد: (يسر) قبل قوله (الآخرة).

(٤) قال الرازي في تفسيره للآيتين: (الوجه الثاني أن تكون الجملة الثانية تكريرًا للأولى، كما كرر قوله: ﴿ ويل للمكذبين ﴾ (المرسلات: ١٥) ويكون الغرض تقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب كما يكرر المفرد في قولك: جاءني زيد زيد، والمراد من اليسرين: يسر الدنيا وهو ما تيسر من استفتاح البلاد، ويسر الآخرة وهو ثواب الجنة لقوله تعالى: ﴿ قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ﴾ (التوبة: ٥٢) وهما حسن الظفر وحسن الثواب، فالمراد من قوله: (لن يغلب عسر يسرين) هذا). التفسير الكبير (٧/٣٢).
وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٢٦٧/٤).

(٥) ذكر أن غرض التنكير التفخيم: الزمخشري (٢٦٧/٤)، والرازي (٧/٣٢).

(٦) قاله بنحوه: الرازي (٨/٣٢)، وشيخ زاده (٦٧١/٤). وذكر نحوه: الزمخشري (٢٦٧/٤).

(٧) ذكر ما يفيده: الزمخشري (٢٦٧/٤)، والرازي (٧/٣٢)، والنسفي (٣٩٠/٤) في بيان تعلق الآية بما قبلها.

(٨) الصحاح (٢٢٥/١) ومفردات الراغب ص٤٩٤.

جانب النعم بقوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ۝٤﴾[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنه: إذا فرغت من الصلاة فاجتهد في الدعاء[2].

وذلك لأن الصلاة عماد الدين والدعاء مخ العبادة[3].

وعن الحسن: إذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة[4].

وكأنه لاحظ قوله[5]: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)[6].

﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝٨﴾ في مطالبك لا إلى غيره لعلمك بتفرده بالتأثير لا

---

(١) (الضحى: ٤).

(٢) نقله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٦٧)، وروى الطبري (٣٠/٢٣٦) نحوه، ونقل نحوه مع زيادة: البغوي (٤/٥٠٣).

(٣) قاله بنحوه القزويني ل٤٥٦ في توجيه قول ابن عباس، واستظهر أنه على سبيل المثال.

(٤) نقله الزمخشري (٤/٢٦٧) وروى نحوه: الطبري (٣٠/٢٣٧).
ونقل نحوه: الماوردي (٦/٢٩٩).

(٥) قاله بنحوه القزويني ل٤٥٦.

(٦) رواه بنحوه مع زيادة: الخطيب في تاريخ بغداد (١٣/ ٥٢٣ — ٥٢٤).
وروى نحوه البيهقي في كتاب الزهد الكبير (٢/١٦٥).
ونقل العجلوني عن ابن حجر قال: (هو مشهور على الألسنة، وهو من كلام إبراهيم بن عُلية).
ونقل عن العراقي تضعيف إسناد البيهقي. كشف الخفاء (١/٤٢٤).
قال شيخ الإسلام: (أما الحديث الذي يرويه بعضهم أنه قال في غزوة تبوك: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر). فلا أصل له و لم يروه واحد من أهل المعرفة بأقوال النبي ﷺ وأفعاله، وجهاد الكفار من أفضل الأعمال، بل هو أفضل ما تطوع به الإنسان...). مجموع الفتاوى (١١/١٩٧).

يشاركه أحد الكل منه وبه وإليه فتوكل[1] عليه[2].

تمت بحمد الله والصلاة على أفضل خلق الله

---

(١) (فتوكل) في ص (وتوكل).

(٢) قال ابن عطية: (﴿ وإلى ربك فارغب ﴾ أمر بالتوكل على الله تعالى وصرف وجه الرغبات إليه). المحرر الوجيز (٥/٤٩٨).

تفسير
سورة التين

سورة التين

مكية[1]، وهي ثمان آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ ﴾ أقسم[3] بجبال الأرض المقدسة، والأولان سميا باسم الشجرتين النابتتين بهما[4].

والطور هو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه[5] موسى[6]. وسينين وسيناء

(١) قال الماوردي: (مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عباس وقتادة: هي مدنية). النكت والعيون (٦/٣٠٠).
ونسب ابن الجوزي (٩/١٦٨)، وأبو حيان (١٠/٥٠٢)، والألوسي (٣٠/١٤٧) القول بمكيتها إلى الجمهور.
وقال القرطبي: (مكية في قول الأكثر...). تفسير القرطبي (٢٠/١١٠)، وذكرها السيوطي في المكي و لم يذكر فيها خلافًا. انظر الإتقان (١/٢٢ — ٢٧).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٧٩، والبصائر للفيروز آبادي (١/٥٢٧).

(٣) (أقسم) في ص (القسم).

(٤) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ والتين والزيتون ﴾: (قيل: جبلان من الأرض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لأنهما منبتا التين والزيتون). الكشاف (٤/٢٦٨).
وذكر نحوه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٦١،والماوردي في تفسيره (٦/٣٠٠)، ونسبه الرازي (٣٢/١٠) لابن عباس. وروى الطبري (٣٠/٢٣٩) عن عكرمة: (هما جبلان).

(٥) (عليه) سقطت من ق.

(٦) قاله السمرقندي (٣/٤٩١)، ونقله الماوردي (٦/٣٠١) عن كعب الأحبار، وقاله البغوي (٤/٥٠٤) بلا نسبة. وروى الطبري (٣٠/٢٤٠) عن كعب قال: (جبل موسى ﷺ).

اسم[1] البقعة التي بها الجبال[2][3].

قال ابن زيد: التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس[4].

وقيل: أراد الشجرتين[5] لكثرة منافعهما[6].

وليس بقوي لأن النخلة أشرف الأشجار حتى قال رسول الله ﷺ في مدحها[7]: (مثلها مثل المسلم)[8].

---

(١) (اسم) في ص (باسم).

(٢) (الجبال) في ق (الجبل).

(٣) قال الزمخشري: (وأضيف الطور وهو الجبل إلى سينين وهي البقعة). الكشاف (٤/٢٦٨).
وقال الرازي: (والأولى عند النحويين أن يكون سينين وسينا اسمين للمكان الذي حصل فيه الجبل أضيفا إلى ذلك المكان). التفسير الكبير (٣٢/ ١١).

(٤) نقله الماوردي (٦/٣٠٠)، والبغوي (٤/٥٠٤)، والرازي (٣٢/١٠)، ورواه الطبري (٣٠/٢٣٨) بلفظ: (التين مسجد دمشق، والزيتون مسجد إيلياء...).

(٥) روى الطبري (٣٠/٢٣٨) معناه عن الحسن وعكرمة ومجاهد، ونقله عنهم الماوردي (٦/٣٠٠).
ونقله السمرقندي (٣/٤٩١) عن ابن عباس.
ورجح الطبري هذا القول قال: (لأن ذلك هو المعروف عند العرب).
ثم قال: (إلا أن يقول قائل: أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون والمراد من الكلام القسم بمنابت التين ومنابت الزيتون، فيكون ذلك مذهبًا...). جامع البيان (٣٠/٢٤٠)، ورجح الحمل على الظاهر القرطبي (٢٠/١١١) وهو أولى.

(٦) ذكر نحوه الرازي (٣٢/١٠) وتوسع في ذكر منافعهما، وأشار إلى بعض منافعهما الواحدي (٤/٥٢٣)، والبغوي (٤/٥٠٤).

(٧) (مدحها) سقطت من ص.

(٨) رواه البخاري بنحوه مع زيادة في كتاب العلم. باب الفهم في العلم. صحيح البخاري (١/٥١).
وما قال المؤلف لا يمنع التفسير بالشجرتين.

ولعدم الملائمة[1] بين المعطوف والمعطوف عليه.

﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ الحافظ داخله، هي مكة شرفها الله، كأنه قال: والأرض المباركة دينًا ودنيا، والبلد الذي من دخله كان آمنًا في الدارين، وفيه نهج الترقي إذ لا مطمح وراء أمن[2] الدارين[3].

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ تعديل شكلاً وصورة[4] لا ترى في الكائنات أحسن منه[5] حتى يبلغ منه سر الملاحة حدا يعجز الواصف عن إبرازه[6]

---

(١) (بين) في ص (من).

(٢) (أمن) في ص (من).

(٣) قال القزويني في تعليقه على كلام الزمخشري في تفسيره للآية:

(قوله: (أقسم بهما لأنهما عجيبان) مع قوله فيما بعد: (ومعنى القسم بهذه الأشياء الإبانة عن شرف البقاع المباركة). يشعر إشعارًا بيّنًا أنه أقسم بالأرض المباركة وبالبلد الأمين، وفيه رمز إلى فضل البلد وأن في الكلام ترقيًا وذلك لأنه فضّل بركتي الأرض المقدسة الدنيوية والدينية بذكر الشجرتين والطور وناب المجموع مناب قوله والأرض المباركة على سبيل الكناية، فظهر التناسب في العطف على وجه بيّن إذ عطف البلد على مجموع الثلاثة لأنها كالمفرد بهذا الاعتبار، كأنه قيل: والأرض التي باركنا فيها دينًا ودنيًا والبلد الآمن من دخله في الدارين، وأما الفضل فلأنه لا مطمح وراء أمن الدارين ويتضاءل دونه كل بركة...) ثم قال: (والحمل على الظاهر — أريد المنابت أو الشجران — تفوته المناسبة بين الأولين والبلد الأمين، لأن مناسبة طور سينين للبلد غير مناسبة لهما، والكلام مسوق للأولى والله أعلم). الكشف ل٤٥٦.

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٦٩/٤)، وشيخ زاده (٦٧٢/٤).

(٥) ذكر نحوه مع زيادة ابن العربي (١٩٥٢/٤).

(٦) (إبرازه) في ص (إبراز).

قطعًا.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ ﴾ وهو الكافر في النار[1]، سنه مثل أحد، ويجر شفته على الأرض، والوجه أسود مظلم، وما بين كتفيه ما بين مكة والمدينة[2] عافنا الله.

أو رددناه[3] في الدنيا بعد ذلك الحسن والجمال أسفل من تسفل تقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد اسوداده، وكلَّ سمعه وبصره، وتناقصت قواه وعقله[4]، وأنِفَه من كان يحبه.

---

(١) ذكر نحوه: السمرقندي (٣/٤٩١).
وروى الطبري (٣٠/٢٤٥) تفسير ﴿ أسفل سافلين ﴾ بالنار عن مجاهد والحسن وابن زيد.
ونقله الواحدي (٤/٥٢٤) عن مجاهد والحسن وأبي العالية.

(٢) روى الترمذي عن أبي هريرة مرفوعًا:
(إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا، وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة). رواه في كتاب صفة جهنم. باب ما جاء في عظم أهل النار. وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب). سنن الترمذي (٤/٦٠٦). وعند مسلم كذلك من حديث أبي هريرة: (ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد. وغلظ جلده مسيرة ثلاث).
وفي حديث آخر: (ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع).
رواهما مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/٢٧١).

(٣) (رددناه) في ص (ردناه).

(٤) قال الزمخشري: (أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه، فقوس ظهره بعد اعتداله، وابيض شعره بعد سواده، وتشنن

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ استثناء متصل على الأول ظاهر الاتصال، منقطع على الثاني؛ أي لكن الذين آمنوا وكانوا صالحين من الهرمى[1].

﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ غير مقطوع[2]، بل يجري عليهم ثواب الأعمال التي كانوا يعملونها وهم أقوياء[3].

﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ ﴾ الخطاب للإنسان، أي بعد هذه الدلائل المشاهدة أي شيء يجعلك كاذبًا بالإعادة، فإن مكذب الحق كاذب، والباء للسببية[4].

جلده وكان بضًا، وكلّ سمعه وبصره وكانا حديدين، وتغير كل شيء منه، فمشيه دليف وصوته خفات، وقوته ضعف وشهامته خرف). الكشاف (٤/٢٦٩). وهذا المعنى وهو تفسير ﴿ أسفل سافلين ﴾ بأرذل العمر رواه الطبري (٣٠/٢٤٤) عن ابن عباس وعكرمة وإبراهيم.

ورجحه الطبري، قال ابن كثير: (ولو كان هذا هو المراد لما حسن استثناء المؤمنين من ذلك؛ لأن الهرم يصيب بعضهم، وإنما المراد ما ذكرناه، كقوله: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (العصر: ١-٣)). تفسير ابن كثير (٨/٤٣٥).

وما ذكره هو أن قوله: ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ أي إلى النار.

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٦٩) ومع تقديم وتأخير: الرازي (٣٢/١٢) وبأخصر يسيرًا: النسفي (٤/٣٩١). وقد ذكر الوجهين النحاس في إعرابه (٥/٢٥٧).

(٢) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٦١، وذكره الطبري (٣٠/٢٤٨).

(٣) روى الطبري (٣٠/٢٤٦) معناه عن ابن عباس، وذكر المعنى: السمرقندي (٣/٤٩٢)، والماوردي (٦/٣٠٣).

(٤) قال الزمخشري: (فإن قلت ﴿ فما يكذبك ﴾ من المخاطب به؟

قلت: هو خطاب للإنسان على طريقة الالتفات: أي فما يجعلك كاذبًا بسبب الدين وإنكاره بعد

أو لرسول[1] الله ﷺ[2] إلهابًا أو تعريضًا بالمكذبين أي بعد هذا البيان لا يكذبك شيء كهؤلاء الذين لا يبالون بآيات الله تعالى. وعلى الأول استفهام توبيخ[3].

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ أي أليس[4] ذلك الموصوف أقدر من كل قادر فما وجه إنكار الإعادة بعد إخباره[5]. وآثر الاسم الأعظم دلالة على أن ذلك من خواص الألوهية.

تمت سورة التين[6] والحمد لله رب العالمين والصلاة
على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين

هذا الدليل. يعني أنك تكذب إذا كذبت بالجزاء لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب، فأي شيء يضطرك إلى أن تكون كاذبًا بسبب تكذيب الجزاء). الكشاف (٤/٢٦٦).

(١) (لرسول الله) في ق (لرسوله).

(٢) قاله الزمخشري (٤/٢٦٩)، ويفيده قول الفراء (٣/٢٧٧)، والطبري (٣٠/٢٤٩) هنا. وروى الطبري عن منصور قال: قلت لمجاهد: ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ عنى به النبي ﷺ؟ قال: معاذ الله! عنى به الإنسان. جامع البيان (٣٠/٢٤٩).

(٣) من قوله: (إلهابًا...) إلى قوله: (توبيخ). قاله بنحوه القزويني ل٤٥٦.

(٤) (أليس) في ق (ليس).

(٥) قال البيضاوي: (﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ تحقيق لما سبق والمعنى: أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد بأحكم الحاكمين صنعًا وتدبيرًا، ومن كان كذلك كان قادرًا على الإعادة والجزاء). أنوار التنزيل (٥/١٩٠).

(٦) (التين) في الأصل وفي ص تبدو (الدين).

تفسير
سورة اقرأ

ســورة اقرأ

مكية[1]، وهي سبع عشرة آية[2][3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ الجار في محل النصب على الحال، أي إقرأ حال كونك مفتتحًا قراءتك باسم الله[4].

﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ *أي خلق كل شيء ثم خص الإنسان*[5] لأنه أشرف البرية، والمقصود بالإنزال، أو المراد خلق الإنسان أوثر فيه الإبهام والتفسير[6]، وفيه إشارة إلى أنه مخلوق للقراءة[7][8].

---

(١) بإجماع كما ذكر ابن عطية (٥٠١/٥)، وابن الجوزي (١٧٥/٩)، والقرطبي (١١٧/٢٠).

(٢) (سبع عشرة) كذا في جميع النسخ، وقال الداني في عدد آياتها: (وهي ثماني عشرة آية في الشامي، وتسع عشرة في الكوفي والبصري، وعشرون في المدنيين والمكي.
اختلافها آيتان ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ ﴾ (١٥) عدها المدنيان والمكي و لم يعدها الباقون.
﴿ أرأيت الذي ينهى ﴾ لم يعدها الشامي وعدها الباقون). البيان ص٢٨٠.

(٣) (آية) سقطت من ق.

(٤) ذكره بنحوه: الزمخشري (٢٧٠/٤)، والرازي (١٤/٣٢)، والنسفي (٣٩٣/٤).

(٥) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٦) من قوله: (أي خلق...) إلى قوله: (التفسير) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة في أثنائه: الزمخشري (٢٧٠/٤)، والرازي (١٦/٣٢)، والنسفي (٣٩٣/٤).

(٧) ذكر نحوه: القزويني ٤٥٧.

(٨) في ق زيادة هنا (والدراية).

﴿ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ جمع باعتبار الأفراد[1].

﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ تكرير للأول، وهو محزه لأنه أول أمر ورد بالقراءة، ولإنكاره القراءة بقوله: ما أنا بقارئ.

وقيل: الأول لنفسه والثاني للتبليغ، أو الأول خارج الصلاة والثاني فيها[2].

﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾ على الإطلاق، إذ كرم غيره تكلف[3] في جزئي لغرض[4].

﴿ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ ﴾ دليل على أكرميته، لأن كل عطية دون العلم

---

(١) قال الفراء: (قيل: ﴿ من علق ﴾ وإنما هي علقة لأن الإنسان في معنى جمع). وقاله بنحوه: الرازي (١٦/٣٢) والزمخشري (٢٧٠/٤) جوابًا على سؤال طرحه.

(٢) قال البيضاوي: (﴿ اقرأ ﴾ تكرير للمبالغة، أو الأول مطلق والثاني للتبليغ أو في الصلاة، ولعله لما قيل له: ﴿إقرأ باسم ربك﴾ فقال: ما أنا بقارئ فقيل: اقرأ). أنوار التنزيل (١٩٠/٥).
وقال الرازي: (قال بعضهم: ﴿ اقرأ ﴾ أولاً لنفسك والثاني للتبليغ، أو الأول للتعلم من جبريل والثاني للتعليم، أو إقرأ في صلاتك والثاني خارج صلاتك). التفسير الكبير (١٧/٣٢). وهذا التفريق لا يدل عليه اللفظ.

(٣) (في) سقطت من ق.

(٤) قال البيضاوي: (﴿ وربك الأكرم ﴾ الزائد في الكرم على كل كريم فإنه سبحانه وتعالى ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة). أنوار التنزيل (١٩٠/٥).
قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي: (قوله: (بل هو الكريم... الخ) يعني أنه ليس المقصود به التفضيل بل المبالغة في زيادة الكرم المطلقة، لأن حقيقة الكرم إعطاء ما ينبغي لا لغرض، وهو لا يشاركه فيه غيره). حاشية الشهاب (٥٢٨/٩).

والمعرفة كنقطة من المحيط[1] ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾[2].

رمز في ضمن[3] ذلك إلى فضل الكتابة لأنها آلة التعليم وضابطة الحكم[4]، وفي المثل: العلم صيد والكتابة قيد.

﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ ما لا يمكنه علمه إلا بالتعليم.

﴿كَلَّآ﴾ ردع للإنسان الذي قابل هذه النعم بالكفر والطغيان[5].

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦﴾ ليتجاوز عن حده[6].

﴿أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧﴾ لأن رأى نفسه غنيًا[7]، أي علم، ولذلك جاز أن يكون الفاعل والمفعول ضميرين لشيء واحد[8]، وذلك من بعض خصائص فعل القلب[9].

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ٨﴾ خطاب لذلك الإنسان الطاغي التفاتًا، لكونه أبلغ

(١) ذكر معناه: الزمخشري (٤/٢٧٠).
(٢) (طه: ١١٤).
(٣) (ضمن) سقطت من ق.
(٤) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٧٠)، والنسفي (٤/٣٩٣)، والخازن (٤/٣٩٣).
(٥) ذكر نحوه القزويني ل٤٥٧.
وذكر معناه: الزمخشري (٤/٢٧١)، الرازي (٣٢/١٩)، والبيضاوي (٥/١٩٠).
(٦) ذكر نحوه الطبري (٣٠/٢٥٣)، والبغوي (٤/٥٠٧)، والقرطبي (٢٠/١٢٣).
(٧) قاله بنحوه: البغوي (٤/٥٠٧)، وقاله دون قوله (لأن) الواحدي (٤/٥٢٩).
(٨) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٩٠).
(٩) من قوله: (علم...) إلى قوله (القلب) ذكر ما يفيده مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٧١)، والنسفي (٤/٣٩٣).

تحذيرًا. والرجعى مصدر كالبشرى[1].

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ ﴾ روى الترمذي والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] أن أبا جهل قال: هل يُعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قالوا: نعم. قال: والذي يحلف به لئن رأيته لأطأن عنقه، فمر به وهو يصلي عند المقام فتوجه إليه والمشركون ينظرون إليه، فما رأوه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه. فقيل له: ما بدءا لك؟

فقال: رأيت بيني وبينه خندقًا من نار وهولاً[3] وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: لو دنا مني لاختطفته[4] الملائكة عضوًا عضوًا[5].

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾ أرأيت: تكرير للأول[6] والشرط مفعول ثان حذف منه الجواب لدلالة قوله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم ﴾ عليه[7]، وحذف المفعول

---

(١) من قوله: (خطاب...) إلى قوله: (كالبشرى) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢٧١).

(٢) (عنهما) في الأصل وفي ص (عنه).

(٣) (هولاً) في ص (هولاء).

(٤) (لاختطفته) في الأصل وفي ص (لاحنفظته).

(٥) رواه بنحوه وزاد ذكر نزول الآيات من قوله تعالى: ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ إلى آخر السورة: مسلم في كتاب صفات المنافقين. باب قوله: ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/٢٠٣- ٢٠٤)، وأحمد في المسند (٢/٣٧٠)، ودون ذكر نزول الآيات النسائي في الكبرى (٦/٥١٨) كتاب التفسير سورة العلق. وليس في سنن الترمذي.

(٦) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٩١)، والقزويني ل٤٥٧.

(٧) ذكر ما يفيده مع زيادة: البيضاوي (٥/١٩١).

الأول لظهوره.

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾ مقابل للأول[1] لتقابل الشرطين[2]:

والمعنى: أخبرني يا من له أدنى تمييز عن حال من ينهى[3] عبدًا يصلي إن كان (ذلك الناهي على طريق الرشاد أو أمر بالتقوى في أمره بعبادة الأوثان أخبرني إن كان)[4] مكذبًا معرضًا ألم يعلم بأن الله يرى ويشاهد[5].

وسوق الكلام على طريقة المنصف والتهكم لأن الناهي عن الصلاة ليس على الهدى قطعًا، وكذا كونه مكذبًا مجزوم به[6].

(١) تكرر هنا في ص قوله: (والشرط مفعول ثان...) إلى قوله: (مقابل للأول).

(٢) قاله بنحوه مع زيادة: القزويني ل٤٥٧.

(٣) قاله بنحوه: القزويني ل٤٥٧ وزاد: (إلى الآخر).

(٤) ما بين المعقوفين من ق وسقط من الأصل وأثبت في الحاشية قوله: (إن كان ذلك الناهي على الهدى أو أمر بالتقوى... يأمر به من عبادة الأوثان كما...). ومكان النقط كلمات لم أتبينها. وفي متن ص (ذلك الناهي على الهدى أو أمر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان...... أو كان).

(٥) قال الزمخشري: (ومعناه: أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته إن كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله، أو كان آمرًا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقد، وكذلك إن كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن: ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ ويطلع على أحواله من هداه وضلاله...). الكشاف (٢٧١/٤).

وذكر نحوه: البيضاوي (١٩١/٥)، والنسفي (٣٩٤/٤).

(٦) قال القزويني: (... إدخال حرف الشرط في الأول لإرخاء العنان صورة والتهكم حقيقة إذ لا يكون في النهي عن عبادته تعالى والأمر بعبادة الأصنام هدى البتة، وفي الثاني كذلك والتهكم على عكس الأول، إذ لا يُشك أنه مكذب متول...). الكشف ل٤٥٧.

﴿ كَلَّا ﴾ ردع للناهي[1].

﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝١٥ ﴾ لنأخذن بناصيته ولنجرنَّه إلى النار. والسفع القبض على الشيء وجره بعنف[2].

قال عمرو بن معدي كرب:

قــوم إذا يقــع الــصَّريخ رأيــتهم ... مــا بــين مُلجِــم مُهْــرِه أو ســافِع[3]

﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ ﴾ بدل من الأول وحسنه الوصف[4] وكان أوفى بالمقصود لدلالته على علة السفع[5]. وإسناد الكذب والخطأ إلى الناصية مجاز

(١) قاله البيضاوي (١٩١/٥).

(٢) من قوله: (لنأخذن...) إلى قوله: (بعنف) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٧٢/٤)، والرازي (٢٣/٣٢)، والبيضاوي (١٩١/٥).

(٣) ذكره الزمخشري (٢٧٢/٤) ونسبه لعمرو بن معدي كرب، ولفظ عجزه في الكشاف:

من بين ملجم مهره أو سافع

والبيت في تهذيب اللغة (١٠٨/٢)، وفي الصحاح (١٢٣٠/٣) بلا نسبة ولفظه:

قوم إذا فزعوا الصريخ رأيتهم من بين ملجم مهره أو سافع

وهو في اللسان (١٥٨/٨) بلا نسبة بلفظ: قوم إذا سمعوا... إلخ.

وذكر البغدادي أن البيت ينسب لعمرو بن معدي كرب، ونسب لحميد بن ثور خطأً، وليس في ديوان أحد منهما. انظر: شرح أبيات مغني اللبيب لعبدالقادر البغدادي (٥٣/٢- ٥٤).

(٤) قال أبو البقاء: (و ﴿ ناصية ﴾ بدل من ﴿ الناصية ﴾ وحسن إبدال النكرة من المعرفة لما نعتت النكرة). الإملاء (٢٩٠/٢).

وجعل ﴿ ناصية ﴾ بدلاً بنحو التوجيه المذكور الزمخشري (٢٧٢/٤)، والرازي (٢٣/٣٢).

(٥) ذكر نحوًا منع مع زيادة: القزويني ل٤٥٧، وشيخ زاده (٦٧٨/٤).

حكمي[1]، وتخصيصها لأنها أشرف الأعضاء.

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه أن أبا جهل لما لم يقدر أن يقرب رسول الله ﷺ توعده بالكلام فأغلظ[2] له رسول[3] الله ﷺ فقال: تهددني يا محمد وأنا أكثر أهل الوادي ناديًا؟[4].

أراد عشيرته فسماهم باسم مجلسهم ومجتمعهم[5].

﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ عن قريب ليجروه[6] إلى النار[7]، جمع زابن أو زباني أو زِبْنِية[8] كعِفْرِيَةٍ[9][10]. قال الأخفش: العرب لا تكاد تعرف هذا بل تجعله من الجمع

---

(١) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ ناصية كاذبة... ﴾: (ووصفها بالكذب والخطأ على الإسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها...). الكشاف (٤/٢٧٢).

(٢) (له) سقطت من ص.

(٣) (رسول) في ص (لرسول).

(٤) روى نحوه مع زيادة: الترمذي في كتاب تفسير القرآن. باب: ومن سورة ﴿ إقرأ باسم ربك ﴾. وقال: (هذا حديث حسن غريب صحيح). سنن الترمذي (٥/٤١٤).
والطبري في تفسيره (٣٠/٢٥٦) والواحدي في الوسيط (٤/٥٣٠) وفي الأسباب ص٤٦٠، وصححه الهيثمي في المجمع (٧/١٣٩).

(٥) قال الواحدي: (﴿ فليدع ناديه ﴾ أي أهل مجلسه يعني عشيرته). الوسيط (٤/٥٣٠).

(٦) (ليجروه) في ق (ليجره).

(٧) قاله دون قوله: (عن قريب): البيضاوي (٥/١٩١).

(٨) ذكر الأوجه الثلاثة: الأخفش في معانيه (٢/٧٤١)، والجوهري في الصحاح (٥/٢١٣٠)، والرازي في تفسيره (٣٢/٢٥)، والقرطبي (٢٠/١٢٦).

(٩) (كعفرية) في الأصل (كعريه) ولم تتضح في ص. نقل الجوهري: (العفريت من كل شيء المُبَالِغ. يقال: فلان عفريت. نفريت. وعِفْرِيَة نِفْرِية). الصحاح (٢/٧٥٢).

(١٠) الصحاح (٥/٢١٣٠)، والكشاف (٤/٢٧٢).

الذي لا واحد له مثل: أبابيل[1].

وأصل الزبن الدفع[2].

﴿ كَلَّا ﴾ ردع للناهي أيضا[3].

﴿ لَا تُطِعْهُ ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ، *أي دم على عصيانه[4].

﴿ وَٱسْجُدْ ﴾ ودم على الصلاة[5]، ولا تبال بالناهي[6].

﴿ وَٱقْتَرِب ۩ (١٩) ﴾ بها فإنها المعراج إليه، أو بالسجود[7] لما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ *[8] قال: (أقرب ما يكون العبد من ربه

---

(١) معاني القرآن للأخفش (٧٤١/٢). وقال (وتجعله) مكان قول المؤلف (بل تجعله).

(٢) قال الجوهري: (الزبن: الدفع). الصحاح (٢١٣٠/٥).
ونقل الأزهري عن الليث: (الزبن: دفع الشيء عن الشيء...). تهذيب اللغة (١٣/ ٢٢٧).

(٣) قاله مع تقديم وتأخير: البيضاوي (١٩١/٥).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٧٢/٤)، والنسفي (٣٩٥/٤).

(٥) قال الزمخشري: (﴿ واسجد ﴾ ودم على سجودك يريد الصلاة). الكشاف (٢٧٢/٤)، وقاله النسفي (٣٩٥/٤).

(٦) ذكر نحوه مع زيادة ابن كثير (٤٣٩/٨).
وقال الرازي في تفسيره للآية: (أراد به صل وتوفر على عبادة الله فعلاً وإبلاغًا، وليقل فكرك في هذا العدو...). التفسير الكبير (٢٦/٣٢).

(٧) قال الرازي: (﴿ واقترب ﴾ والمراد وابتغ بسجودك قرب المترلة من ربك). التفسير الكبير (٢٦/٣٢).

(٨) ما بين النجمتين سقط من ص، وأثبت في الحاشية: (أي دام على عصيانه واسجد ودام على... ﴿واقترب ﴾ بها فإنها المعراج إليه أو.... أبي هريرة رضي الله عنه أن ر.....).

وهو ساجد)[1].

تمت سورة العلق والحمد لمن خلق والصلاة على من في مضمار السعادة سبق

وآله وصحبه ما الليل[2] وسق

(١) رواه مسلم مع زيادة يسيرة في كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود. صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٢٦٧).

(٢) (ما الليل) في ص (بالليل).

تفسير
سورة القدر

سـورة القدر

مدنية[1]، وآيها خمس[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ ﴾ فخم شأن القرآن بأن خص إنزاله به، وبالإضمار لأنه العلم الذي لا يذهب الوهم إلى غيره، وبزمان نزوله[3]. اتفقوا على أن القرآن نزل به جبريل في ليلة القدر إلى بيت العزة في السماء الدنيا فكتبه السفرة ثم نزل منجمًا في ثلاث وعشرين سنة[4].

(١) نسبه ابن عطية (٥/٥٠٤) لابن عباس، ونسبه الماوردي (٦/٣١١)، وابن الجوزي (٩/١٨١) للضحاك، وزاد ابن الجوزي: (ومقاتل).

وقال القرطبي: (وهي مدنية في قول أكثر المفسرين). تفسير القرطبي (٢٠/١٢٩)، وحكى عكسه الماوردي.

وقال السيوطي: (فيها قولان، والأكثر أنها مكية). الإتقان (١/٣٦).

وجزم بمكيتها ابن كثير. انظر تفسيره (٨/٤٤١، ٤٤٢).

(٢) في عد الجميع عدا المكي والشامي فهي فيهما ست آيات.

قال الداني: (اختلافها آية ﴿ ليلة القدر ﴾ (٣) الثالث عدها المكي والشامي و لم يعدها الباقون). البيان ص٢٨١.

(٣) ذكر هذه الأوجه في تعظيم القرآن هنا على اختلاف في اللفظ: الزمخشري (٤/٢٧٣)، والرازي (٣٢/٢٧) والنسفي (٤/٣٩٥).

ومع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٩١).

(٤) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢٧٣)، والنسفي (٤/٣٩٥) دون قوله: (اتفقوا) بل صدّراه بقولهم (روى).

ونقل ابن كثير عن ابن عباس وغيره: (أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت

وسميت ليلة القدر لأن الأمور المتعلقة بذلك العام وأقدارها تكتب من اللوح فيها وتدفع إلى الملائكة[1].

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴿٢﴾ ﴾ لم تبلغ درايتك كنه فضلها[2]، ثم بيّنه بقوله[3]: ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٌ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ ﴿٣﴾ ﴾ أي القيام بالعبادة فيها خير من القيام بالعبادة في ألف شهر خالية عنها[4].

العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ). تفسير ابن كثير (٨/٤٤١).

وروى الطبري عن ابن عباس — رضي الله عنه — قال: (نزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا. فكان الله إذا أراد أن يُحدث في الأرض شيئًا أنزله منه حتى جمعه). وزاد في رواية أخرى: (وكان بين أوله وآخره عشرون سنة). جامع البيان (٣٠/٢٥٨).

ونقل القرطبي عن ابن عباس: (وكان بين أوله وآخره ثلاث وعشرون سنة). تفسير القرطبي (٢٠/١٣٠).

قال الآلوسي: (وكون النزول بعد في عشرين سنة قول لهم وقال بعضهم وهو الأشهر في ثلاث وعشرين). روح المعاني (٣٠/١٨٩).

(١) قوله: (تكتب من اللوح... إلخ) ذكر نحوه مع زيادة القزويني ل٤٥٧ في تعليقه على قول الزمخشري: (ومعنى ليلة القدر: ليلة تقدير الأمور وقضائها...). الكشاف (٤/٢٧٣)، وقاله النسفي (٤/٣٩٥).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٧٣)، والرازي (٣٢/٣٠)، وبأخصر منهما: النسفي (٤/٣٩٧).

(٣) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/ ٢٧٣)، والنسفي (٤/٣٩٧)، وذكر نحوه مع زيادة: الواحدي (٤/٥٣٢).

(٤) ذكر هذا المعنى: الفراء (٣/٢٨٠) والطبري ورجحه، وروى عن مجاهد: (عملها وصيامها وقيامها

عن مجاهد: ذكر رسول الله ﷺ رجلاً في بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فتعجب المسلمون فنزلت[1].

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا[2] غفر له من ذنبه ما تقدم)[3].

والأكثر على أنها في أوتار العشر الأخير من رمضان[4].

ومن علامتها أن ليلتها ساكنة لا حر ولا برد، ولا يرمى فيها بكوكب، وهي

خير من ألف شهر). جامع البيان (٣٠/٢٥٩)، وانظر ص٢٦٠ منه. وذكر المعنى البغوي (٤/٥١٢)، وصوب ابن كثير (٨/٤٤٣) اختيار الطبري.

(١) رواه بنحوه مع زيادة يسيرة: الواحدي في أسباب النزول ص٤٦١، وابن أبي حاتم، نقله عنه ابن كثير في تفسيره (٨/٤٤٢ — ٤٤٣).

(٢) (احتسابًا) في الأصل وفي ص (احتباسًا).

(٣) رواه بنحوه مع زيادة: البخاري في كتاب الصوم. باب: من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ونية. صحيح البخاري (٢/٥٦٦).
ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح. صحيح مسلم بشرح النووي (٦/٦٠).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٧٣).
وقاله دون قوله: (الأكثر): البيضاوي (٥/١٩١)، وقاله بنحوه الواحدي (٤/٥٣٣).
وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان). هذا لفظ البخاري في كتاب فضل ليلة القدر. باب: تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر. صحيح البخاري (٢/٥٩٨).

صافية كأنها قمراء وتطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع[1].

و[2]روى الترمذي عن حسن بن علي[3] عن رسول الله ﷺ أنه رأى بني أمية على منبره فنزلت.

وعدوا أيام بني أمية فوجدوها ألف شهر[4].

(١) روى الإمام أحمد بسنده عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ: (إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بَلْجَة، كأن فيها قمرًا ساطعًا، ساكنة سجية، لا برد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب يُرمى به فيها حتى تصبح، وأن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية، ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر، ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ). المسند (٥/٣٢٤). وساق ابن كثير الحديث في تفسيره من رواية الإمام أحمد ثم قال: (وهذا إسناد حسن، وفي المتن غرابة، وفي بعض ألفاظه نكارة). تفسير ابن كثير (٨/٤٤٥).

(٢) (و) سقطت من ق.

(٣) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي، سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة، وكان يشبه جده رسول الله ﷺ، وحفظ عن النبي ﷺ أحاديث، وعن أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وعن أبيه علي رضي الله عنه، وروى عنه: ابنه الحسن وسُويد بن غفلة وغيرهما، وكان رحمه الله حليمًا ورعًا فاضلاً دعاه ورعه وفضله إلى أن ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله، وصالح معاوية ونزل عن الخلافة ليحقن دماء المسلمين. توفي رضي الله عنه سنة خمسين، وقيل: إحدى وخمسين، وقيل: تسع وأربعين. الاستيعاب (١/٣٦٨- ٣٧٧)، أسد الغابة (٢/١٥- ٢٢)، وسير أعلام النبلاء (٣/٢٤٥- ٢٧٩)، والإصابة (١/٣٢٧- ٣٣٠).

(٤) قال الترمذي في سننه: (حدثنا محمود بن غيلان. حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية، فقال: سودت وجوه المؤمنين، أو يا مسود وجوه المؤمنين. فقال: لا تؤنبني رحمك الله، فإن النبي ﷺ أري بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت: ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ يا محمد، يعني نهرًا في

وأهل الحديث ينكرونه.

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم ﴾ بيان لما فضلت به[1]، والروح جبريل[2].

الجنة، ونزلت: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾. يملكها بنو أمية يا محمد.

قال القاسم: فعددناها فإذا هي ألف شهر لا يزيد يوم ولا ينقص.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل.

وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن. والقاسم بن الفضل الحُدَانيٌّ هو ثقة؛ وثقه يحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدي، ويوسف بن سعد رجل مجهول، ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه). سنن الترمذي (٥/٤١٤- ٤١٥).

وروى الطبري هذا الأثر بنحوه ضمن ما ساق في تفسير الآية ثم قال: (وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التتريل قول من قال: عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وأما الأقوال الأخر، فدعاوى معان باطلة لا دلالة عليها من خبر ولا عقل..). جامع البيان (٣٠/٢٦٠).

وذكر ابن كثير أن الحديث منكر، ونقل إنكاره عن شيخه المزي، وقال في سياق نقده لهذا الحديث: (ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم دولة بني أمية، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق؛ فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جدًا، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة، بمقتضى هذا الحديث، وهل هذا إلا كما قال القائل:

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا)

تفسير ابن كثير (٨/٤٤٢)، وانظر البداية والنهاية (٦/٢٤٩).

(١) قاله بنحوه مع زيادة: البيضاوي (٥/١٩١).

(٢) قاله الطبري (٣٠/٢٦٠)، والسمرقندي (٣/٤٩٧)، والواحدي (٤/٥٣٧)، والبغوي (٤/٥١٢).

وقيل: خلق لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة[1].

﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي تنـزل لأجل[2] كل أمر وقضاء قدر في تلك السنة[3]، وإنما تنـزل تعظيمًا له ونشرًا لخيرها وبركتها.

﴿سَلَٰمٌ هِىَ﴾ مثل تميمي أنا[4]، أي ما هي إلا سلامة أي لا يقضى فيها إلا السلامة والخير[5].

وعن مجاهد: لا يستطيع الشيطان في تلك الليلة على عمل السوء[6].

وقيل: سميت سلامًا لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين[7] والمؤمنات.

﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ غاية للسلامة أو السلام[8]، والمطلع مصدر أو

---

(١) ذكره الزمخشري (٢٧٣/٤).

(٢) (لأجل) في ق (أجل).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٧٣/٤)، والبيضاوي (١٩١/٥- ١٩٢)، والنسفي (٣٩٨/٤).

(٤) قاله القزويني ل٤٥٧.

(٥) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٧٣/٤)، والبيضاوي (١٩٢/٥)، ونقل القرطبي (١٣٤/٢٠) نحوه عن الضحاك.

(٦) نقله بنحوه مع زيادة يسيرة: البغوي (٥١٢/٤)، والقرطبي (١٣٤/٢٠)، وابن كثير (٤٤٤/٨)، والسيوطي في الدر (٦٣٠/٦)، وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان.
ونقل نحوه: الماوردي (٣١٤/٦)، والواحدي (٥٣٧/٤).

(٧) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٧٣/٤)، والبيضاوي (١٩٢/٥)، والنسفي (٣٩٨/٤)، وذكر تسليم الملائكة على المؤمنين تلك الليلة: الطبري (٢٦٠/٣٠)، والماوردي (٣١٤/٦).

(٨) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٥٧.

زمان[1][2]. وقرأ الكسائي بكسر اللام[3] والفتح[4] أخف وهو القياس[5].

تمت سورة القدر ولله الحمد

---

(١) قاله بنحوه القزويني ل٤٥٧.

(٢) (و) سقطت من ق.

(٣) السبعة ص٦٩٣، والكشف (٣٨٥/٢)، والتبصرة ص٧٣٠، والتيسير ص٢٢٤، والنشر (٤٠٣/٢).

(٤) وبه قرأ بقية السبعة انظر المراجع المتقدمة في الإحالة السابقة.

(٥) رجح الطبري قراءة الفتح قال: (لصحة معناه في العربية وذلك أن المطلع بالفتح هو الطلوع، والمطلع بالكسر هو الموضع الذي تَطْلُع منه، ولا معنى للموضع الذي تطلع منه في هذا الموضع). جامع البيان (٢٦١/٤).

واختار البغوي (٥١٢/٤) الفتح، وذكر نحوًا من قول الطبري.

وقال أبو علي في قراءة الكسر: (فأما الكسر فلأن من المصادر التي ينبغي أن تكون على المفعَل ما قد كسر نحوه: علاه المكبر والمعجز، وقوله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ﴾ (البقرة: ٢٢٢) وكذلك كُسِر المطلِع، وإن كان القياس الفتح). الحجة (١٣٤/٤).

تفسير
سورة القيمة

سورة القيمة

مكية[1]، وقيل: مدنية[2]، وهي ثمان آيات[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾ حكاية مقالة أهل الكتاب والمشركين؛ كانوا قبل البعثة يقولون لا ننفك عما نحن فيه حتى يأتينا النبي الموعود[4].

﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ بدل من البينة[5].

﴿ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ الصحف صحائف

(١) نسبه الماوردي (٣١٥/٦) إلى يحيى بن سلام، ونسبه ابن عطية (٥٠٧/٥) إلى الجمهور، ونسبه ابن الجوزي (١٩٥/٩) إلى ابن عباس من طريق أبي صالح.

(٢) نسبه إلى الجمهور: الماوردي (٣١٥/٦)، وابن الجوزي (١٩٥/٩)، وقال القرطبي (٣١٥/٢٠): (ومدنية في قول ابن عباس والجمهور).

وصوب الماوردي أنها مدنية، وجزم ابن كثير (٤٥٤/٨) بمدنيتها واستدل على ذلك بحديث رواه الإمام أحمد أنها لما نزلت أُمر الرسول ﷺ بقراءتها على أبي بن كعب، والحديث في المسند (٤٨٩/٣).

(٣) قال الداني: (وهي تسع آيات في البصري والشامي بخلاف عنه وثمان في عد الباقين). البيان ص٢٨٢.

(٤) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٢٧٤/٤)، ونقله عنه الرازي (٣٧/٣٢-٣٨)، وأبو حيان (٥١٨/١٠).

(٥) ذكره النحاس في إعرابه (٢٧٢/٥)، والواحدي (٥٣٩/٤)، والزمخشري (٢٧٤/٤).

المصاحف[1]، والكتب القيمة: القضايا والأحكام القويمة المسطورة فيها[2].

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ ﴾ توبيخ لهم وإلزام بأن ما كانوا يعدونه سبب الوفاق والوئام جعلوه سبب الافتراق والاختلاف[3] ونظيره قوله[4]: ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾[5].

وإنما أفرد أهل الكتاب بعد جمعهم مع المشركين أولاً لأنهم إذا تفرقوا مع علمهم فالمشركون أولى بذلك[6].

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ استدل به على وجوب النية في

(١) قال شيخ زاده: (والصحف جمع صحيفة وهي ظرف المكتوب ومحله فلذلك فسره الزمخشري بقوله: قراطيس. والمراد ما رسم فيها). حاشية شيخ زاده (٤/٦٨٣).

(٢) قال الواحدي: (﴿ فيها كتب ﴾ يعني الآيات والأحكام المكتوبة فيها. ﴿ قيمة ﴾ عادلة مستقيمة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل). الوسيط (٤/٥٣٩).

(٣) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٧٤)، ونقله عنه النيسابوري (٣٠/١٥١).

(٤) مثّله بالآية المذكورة من سورة البقرة: البيضاوي (٥/١٩٢).

(٥) (البقرة: ٨٩).

(٦) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: البيضاوي (٥/١٩٢)، وذكر نحوه مع زيادة في صورة سؤال وجواب الزمخشري (٤/٢٧٤)، والرازي (٣٢/ ٤١).

العبادات[1].

﴿حُنَفَآءَ﴾ مائلين عن الباطل والعقائد الزائفة[2].

﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ دين الملة القويمة[3].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ يوم القيامة[4][5] أو بعد موتهم لأن قبورهم حفر النيران[6].

والاشتراك في مطلق الدخول لا في مقدار العذاب والدركات[7].

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦﴾ الخليقة[8].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ

---

(١) ذكر الرازي (٤٢/٣٢) معناه عن الشافعية.

(٢) قاله بأخصر يسيرًا: البيضاوي (١٩٢/٥)، وذكر نحوه مع زيادة: القرطبي (١٤٤/٢٠)، والنسفي (٣٩٩/٤).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٧٥/٤)، والبيضاوي (١٩٢/٥)، والنسفي (٣٩٩/٤).
وذكر نحوه الزجاج (٣٥٠/٥).

(٤) (القيامة) سقطت من ق.

(٥) قاله البيضاوي (١٩٢/٥).

(٦) (النيران) في ق (النار).

(٧) أشار إلى معناه: البيضاوي (١٩٢/٥).

(٨) قاله: الواحدي (٥٤٠/٤)، والقرطبي (١٤٥/٢٠)، والبيضاوي (١٩٢/٥).

رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ أطنب في أوصاف الجنة وقيّد الجزاء بأنه عنده وأكد الخلود بالتأبيد إشارة إلى سبق رحمته[1].

﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ فوق ذلك الجزاء[2] ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[3].

﴿ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ بما منحهم مما لا مزيد عليه[4].

﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ ذلك المذكور[5] لكل من خشي ربه[6].

وقرأ نافع وابن ذكوان ﴿ البريئة ﴾[7] بالهمز[8]؛ وهو الأصل من برأ: خلق[9]؛ قال يونس: خالف أهل مكة العرب فهمزوا البريئة[10] والنبيء[11]. وكذا عن

(١) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات... ﴾ الآية: (فيه مبالغات، تقديم المدح، وذكر الجزاء المؤذن بأن ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به، والحكم عليه بأنه من عند ربهم، وجمع جنات وتقييدها إضافة ووصفًا بما تزداد لها نعيمًا وتأكيد الخلود بالتأبيد). أنوار التنزيل (١٩٢/٥).

وقول المؤلف: (وأكد الخلود بالتأبيد... إلخ). أشار إليه الرازي (٤٨/٣٢) ضمن كلام ذكره حول حكمة ذكر التأبيد في هذه الآية دون سابقتها.

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (١٩٢/٥).

(٣) (التوبة: ٧٢).

(٤) قال البيضاوي: (﴿ ورضوا عنه ﴾ لأنه بلغهم أقصى أمانيهم). أنوار التنزيل (١٩٢/٥).

(٥) قاله مع زيادة: البيضاوي (١٩٢/٥).

(٦) ذكر معناه ابن كثير (٤٥٨/٨).

(٧) (البريئة) في الأصل (البرئه) وفي ق تبدو (البرية) و لم تتضح في ص

(٨) الكشف (٣٨٥/٢)، والتبصرة ص٧٣٠، والتيسير ص٢٢٤، والنشر (٤٠٣/٢).

(٩) قاله بنحوه مكي في الكشف (٣٨٥/٢).

(١٠) (البريئة) في الأصل (البرئة).

(١١) نقله بنحوه مع زيادة: الأزهري في تهذيب اللغة (٢٧٠/١٥).

سيبويه[1].

تمت والحمد على نعم عمت

(١) قال سيبويه: (وقد بلغنا أن قومًا من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبئ وبريئة..) الكتاب (٥٥٥/٣).

تفسير
سورة الزلزلة

سورة الزلزلة

مختلف فيها[1]، وهي سبع[2] آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾ الزلزلة تحريك بعنف[3] ومنه الزلزال[4] للشدائد[5]، وإضافته إلى الأرض للمبالغة[6] أي ما يمكن لها من الزلزال[7].

(١) قاله البيضاوي (١٩٢/٥)، وحكى ابن الجوزي الخلاف فقال: (وفيها قولان:
أحدهما: أنها مدنية، قاله ابن عباس وقتادة ومقاتل والجمهور.
والثاني: مكية، قاله ابن مسعود وجابر وعطاء).
وحكاه القرطبي (١٤٦/٢٠) دون قوله: (ومقاتل والجمهور).
ونسب ابن عطية (٥١٠/٥) القول بمكيتها لابن عباس.
قال السيوطي: (فيها قولان، ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال: (لما نزلت: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ الآية، قلت: يا رسول الله إني لراء عملي...) الحديث. وأبو سعيد لم يكن إلا بالمدينة ولم يبلغ إلا بعد أحد). الإتقان (٣٦/١).
والحديث نقله ابن كثير (٤٦٣/٨) في تفسيره للآية عن ابن أبي حاتم.
(٢) (سبع) كذا في الأصل ولم تتضح في ص و ق.
وقال الداني: (وهي ثماني آيات في المدني الأول والكوفي، وتسع في عدد الباقين). البيان ص٢٨٣.
(٣) قاله بنحوه: ابن عطية (٥١٠/٥) وقال الزجاج في تفسيره للآية: (إذا حركت حركة شديدة). معاني القرآن (٣٥١/٥)، ونقله الأزهري في تهذيب اللغة (١٣/ ١٦٥)، وابن منظور في اللسان (٣٠٧/١١- ٣٠٨).
(٤) (الزلزال) في ق (الزلازال).
(٥) قال الجوهري: (والزلازل: الشدائد). الصحاح (١٧١٧/٤)، وقاله ابن منظور (٣٠٨/١١).
(٦) أشار إلى كون هذا التركيب أبلغ ابن عطية (٥١٠/٥).
(٧) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٧٦/٤)، والرازي (٣٢/ ٥٥)، والبيضاوي (١٩٢/٥).

والمراد النفخة الثانية[1] لقوله: ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ ما في بطنها من الأموات والكنوز[2][3]؛ روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: (تقيء الأرض[4] أفلاذ كبدها[5] كالأسطوان[6] من الذهب والفضة فيقول القاتل: في هذا قتلت، ويقول[7] القاطع: في هذا قطعت، ويقول السارق: في هذا قُطعت. ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئًا)[8].

(١) ذكر معناه مع الاستدلال بما أفادته الآية المذكورة: الرازي (٣٢/٥٥)، وذكر الزمخشري (٤/٢٧٦) أن ذلك عند النفخة الثانية دون الاستدلال واستدل ابن عطية (٥/٥١٠) بتفسير ابن عباس لـ «أثقالها» بالموتى أن هذا إشارة إلى البعث.
وقول ابن عباس رواه الطبري (٣٠/٢٦٦).
(٢) (الأموات والكنوز) في ق (الكنوز والأموات).
(٣) قاله مع تقديم وتأخير: السمرقندي (٣/٥٠٠).
وقاله بنحوه: الزجاج (٥/٣١٥)، والواحدي (٤/٥٤٢).
(٤) (الأرض) سقطت من ق.
(٥) قال النووي: (أي تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها). شرح النووي (٧/١٣٦)، وانظر: تهذيب اللغة (١٤/٤٣٢).
(٦) الأسطوان: (بضم الهمزة والطاء، وهو جمع أسطوانة، وهي السارية والعمود، وشبهه بالأسطوان لعظمه وكثرته). شرح النووي (٧/١٣٦).
(٧) (ويقول) في ق (فيقول).
(٨) الحديث بنحوه مع زيادة في أثنائه رواه مسلم في كتاب الزكاة. باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها. صحيح مسلم مع شرح النووي (٧/١٣٦).
وإيراد المؤلف لهذا الحديث هنا لا يناسب مع ما ذكره من أن المراد النفخة الثانية؛ لأن هذا الحديث في آخر الزمان قرب الساعة.
وانظر ما ذكر النووي في شرحه في أول الباب المذكور. شرح النووي (٧/١٣٣- ١٣٤).

﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ ﴾ حتى أخرجت هذه الأثقال؛ يقولون تعجبا[1].

وقيل: القائل الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث، وأما المؤمن فيقول[2]:

﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ ﴾[3].

﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ بدل من ﴿ إذا ﴾ وناصبهما ﴿ تُحدث ﴾.

أو انتصب ﴿ إذا ﴾ بمضمر، و ﴿ يومئذ ﴾ بـ ﴿ تُحدث ﴾[4].

﴿ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ ﴾ أي تحدث كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها.

رواه الترمذي[5] والنسائي[6] وأحمد[7][8].

وقيل: بلسان الحال. وهي الأحوال التي أحدثها الله تعالى فيها من الزلزلة

---

(١) قوله: (يقولون تعجبًا). قاله بنحوه: الرازي (٣٠/٥٦)، والنيسابوري (٣٠/١٥٦).

(٢) قاله بنحوه مع الاستدلال: الزمخشري (٤/٢٧٦)، والنسفي (٤/٤٠١)، والنيسابوري (٣٠/١٥٦).

(٣) (يس: ٥٢).

(٤) ذكر الوجهين السابقين: الزمخشري (٤/٢٧٦)، والبيضاوي (٥/١٩٣).

(٥) لفظ الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ ﴾ قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها...). رواه الترمذي في كتاب التفسير. باب: ومن سورة: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾. وقال: هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي (٥/٤١٦).

(٦) في السنن الكبرى (٦/٥٢٠).

(٧) (وأحمد) سقط من ق.

(٨) في المسند (٢/٣٧٤).

ولفظ الأموات والدفائن[1].

﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝ ﴾ الباء للسببية[2]، أي بسبب ايحاء ربك إليها بالتحديث، ويجوز أن يكون ﴿ بأن ربك أوحى لها ﴾ بدلاً من ﴿ أخبارها ﴾ يقال: أوحى له[3] وإليه كذا وبكذا[4].

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ متفرقين[5] كل شيعة مع إمامها كما كانوا في الدنيا ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾[6].

كان رسول الله ﷺ يمشي يومًا بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما* آخذًا بيد كل منهما*[7] فقال: وهكذا نبعث إن شاء الله تعالى[8].

(١) ذكر معناه الطبري (٢٦٦/٣٠).

(٢) قاله بنحوه: ابن جزي (٢١٣/٤).

(٣) (له و) سقط من ق.

(٤) من قوله: (بسبب...) إلى قوله: (وبكذا) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٧٦/٤)، ونقله السمين (٧٥/١١).

(٥) قاله مع زيادة: الطبري (٢٦٧/٣٠)، والواحدي (٥٤٢/٤)، والبغوي (٥١٦/٤).
ونقله أبو حيان (٥٢٤/١٠) مع زيادة عن ابن عباس.

(٦) (الإسراء: ٧١).

(٧) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٨) رواه بنحوه الترمذي في كتاب المناقب، باب: في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما. وفي إسناده سعيد بن مسلمة. قال الترمذي: (وسعيد بن مسلمة ليس عندهم بالقوي، وقد روى هذا الحديث أيضًا من غير هذا الوجه عن نافع عن ابن عمر). سنن الترمذي (٥٧٢/٥).

﴿ لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾ ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾[1].

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ أي يرى جزاءه؛ تفصيل لقوله: ﴿ أشتاتًا ﴾[2]. وحسنات الكافر لها مدخل في التخفيف[3]. كما أن زيادة سيئاته توجب ضعف العذاب، ولا ينافي حبوط عمله لأن ذاك معنى آخر[4].

تمت السورة والحمد لله على الآية الموفورة

ورواه ابن ماجه في المقدمة باب: في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ. سنن ابن ماجه (١/٧٥). وفي إسناده سعيد بن مسلمة.

(١) (الإسراء: ١٣).

(٢) ذكر البيضاوي أن الآيتين السابقتين تفصيل لقول الله تعالى: ﴿ ليروا ﴾. أنوار التنزيل (٥/١٩٣).

(٣) ذكر نحوه ابن المنير في الانتصاف بهامش الكشاف (٤/٢٧٧).

(٤) قال ابن المنير في معرض مناقشته للزمخشري هنا: (فإن حسنات الكافر محبطة: أي لا يثاب عليها ولا ينعم، وأما تخفيف العذاب بسبب فغير منكر وقد وردت به الأحاديث الصحيحة). الانتصاف بهامش الكشاف (٤/٢٧٧).

تفسير
سورة العاديات

سورة العاديات

مكية[1]، أحد عشر آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ أقسم بخيل الغزاة[3] العاديات في[4] الكر والفر، والضبح صوت أنفاسها حين العدو[5].

وعن أبي عبيدة: هو السير[6].

---

(١) نقله الماوردي (٦/٣٢٣)، والقرطبي (٢٠/١٥٣) عن ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء، وكذا نقل ابن الجوزي (٩/٢٠٦) إلا أنه لم يذكر الحسن.

وقال ابن عطية: (وهي مكية في قول جماعة من أهل العلم وقال المهدوي عن أنس بن مالك: وهي مدنية). المحرر (٥/٥١٣).

ونقل الماوردي والقرطبي القول بمدنيتها عن ابن عباس وأنس بن مالك وقتادة.

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر البيان ص٢٨٤.

(٣) تفسيرها بالخيل هو قول ابن عباس رواه الطبري (٣٠/٢٧١)، وذكره الفراء (٣/٢٨٤).

ورواه الطبري كذلك عن عكرمة ومجاهد وعطاء وقتادة والحسن.

ونقله الماوردي (٦/٣٢٣) عن ابن عباس وأنس والحسن.

(٤) في ق هنا زيادة (الكفر) قبل قوله: (الكر).

(٥) قاله بنحوه: الفراء (٣/٢٨٤)، والزمخشري (٤/٢٧٧)، والرازي (٣٢/٦٠).

وذكر نحوه مع زيادة الواحدي (٤/٥٤٤).

(٦) قال أبو عبيدة: (﴿ ضبْحًا ﴾ أي ضبعًا ضبحت وضبعت واحد). المجاز (٢/٣٠٧).

وقال ابن قتيبة: (وقال آخرون: الضبع والضبح واحد في السير). تفسير الغريب ص٤٦٦.

ونقل الجوهري: (وضبعت الخيل والإبل تضبع ضبعًا إذا مدت أضباعها في سيرها وهي أعضادها). الصحاح (٣/١٢٤٧).

نصبه على المصدر إما من فعله المحذوف أو بالعاديات لأنه يلازم العدو[1]، أو[2] الحال[3].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنها الإبل إذ لم يكن مع رسول الله ﷺ يوم بدر سوى فرسين فرس المقداد وفرس أبي[4] قتادة[5].

---

(١) يريد الضبح على المعنى الأول الذي ذكره.

(٢) (أو الحال) سقط من ق.

(٣) ذكر هذه الأوجه الثلاثة على تباين في اللفظ. الزمخشري (٤/٢٧٧)، والرازي (٣٢/٦١)، والهمداني (٤/٧١٥).

(٤) أبو قتادة: الأنصاري فارس رسول الله ﷺ وكان يعرف بذلك، اختلف في اسمه، وصحح الذهبي أن اسمه: الحارث بن ربعي، اختلف في شهوده بدرًا، وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد كلها.

روى عنه أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وغيرهما.

اختلف في سنة وفاته فقيل سنة أربعين، وقيل سنة أربع وخمسين. الاستيعاب (٤/١٦١- ١٦٢)، أسد الغابة (٦/٢٦٣- ٢٦٤)، سير أعلام النبلاء (٢/٤٤٩- ٤٥٦)، الإصابة (٤/١٥٧- ١٥٨).

(٥) روى الأثر في ذلك الطبري (٣٠/٢٧٢- ٢٧٣) في قصة جرت بين علي وابن عباس رضي الله عنهما، ولم يذكر أبا قتادة، بل قال: (فرس للزبير وفرس للمقداد). وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه الجزء الأخير من الرواية.

وهو أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال له: (ما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود يعني يوم بدر). وصححه الحاكم. المستدرك (٣/٢٠).

وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٢٥٩- ٢٦٠) آثارًا في ذلك.

وقال ابن الأثير في حديثه عن بدر: (ولم يكن فيهم غير فارسين أحدهما المقداد بن عمرو الكندي ولا خلاف فيه، والثاني: قيل: كان الزبير بن العوام، وقيل كان مرثد بن أبي مرثد، وقيل: المقداد وحده). الكامل (٢/١٦).

ولا أظن صحته[1] لأن الخيل آلة الجهاد لقوله من ربط فرسًا[2] في سبيل الله فله أجر أبوالها وأرواثها. رواه البخاري[3].

وناهيك قوله: ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾[4].

وعدم وجدان الخيل في غزوة بدر لا يمنع الإقسام بها، وأدل من ذلك قوله: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾[5] فالمخرجات نارًا من الحجارة تصك حوافرها قادحات[6].

---

(١) قال الألوسي معلقًا على الأثر المذكور عن علي رضي الله عنه: (والأخرى أن الخبر لا صحة لـــه). روح المعاني (٣٠/٢١٧).
وأشار إلى تساهل الحاكم في التصحيح، وأنه غير معتبر عند أهل الأثر.
والخبر الذي عند الحاكم لا يؤثر في تفسير الآية.

(٢) (فرسًا) في الأصل تبدو (فرفسًا).

(٣) لفظ الحديث: (من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده، فإن شِبَعَه ورِيَّه وروثـــه وبوله في ميزانه يوم القيامة). رواه البخاري في كتاب الجهاد. باب: من احتبس فرسًا في سبيل الله. صحيح البخاري (٢/٨٨٢).

(٤) (الأنفال: ٦٠).

(٥) قال الرازي: (واعلم أن ألفاظ هذه الآية تنادي أن المراد هو الخيل.........) وذكر من ذلـــك أن القدح: (يظهر بالحافر ما لا يظهر بخف الإبل). التفسير الكبير (٣٢/ ٦١).
وقد رجح أن المراد الخيل: الطبري (٣٠/ ٢٧٣).

(٦) ذكر نحوه مع تقديم وتـــأخير وزيـــادة: الزمخـــشري (٤/٢٧٧)، والنـــسفي (٤/٤٠٢)، ونقـــل الواحدي(٤/٥٤٤) نحوه عن ابن عباس.
وروى الطبري (٣٠/٢٧٣) نحوه مختصرًا عن عطاء والضحاك.

﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ ﴾ وقت الصباح[1]. كان رسول الله ينزل بقرب العدو حتى يصبح فإن سمع الآذان كف وإلا[2] أغار وقال: إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين[3].

﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ بذلك الوقت[4] أو المكان[5] غبارًا[6] كما ترى في مواقع الحروب.

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه[7]

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٧٨/٤)، والرازي (٦٢/٣٢)، والنسفي (٤٠٢/٤).
وقد روى الطبري (٢٧٥/٣٠) نحوه مع زيادة عن قتادة.
(٢) (وإلا أغار) في الأصل وفي ص (ولا أغار).
(٣) روى نحوه مع زيادة في أثنائه البخاري في كتاب الأذان، باب: ما يحقن بالأذان من الدماء. صحيح البخاري (١٩٩/١).
وأوله وهو كونه ﷺ يستمع الأذان فإن سمع أذانًا أمسك. وإلا أغار. جاء في حديث عند مسلم في كتاب الصلاة، باب: الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان. صحيح مسلم بشرح النووي (١١١/٤).
(٤) قاله الزمخشري (٢٧٨/٤)، والبيضاوي (١٩٣/٥)، والنسفي (٤٠٢/٤).
(٥) قاله مع زيادة: الزجاج (٣٥٣/٥)، وابن عطية (٥١٤/٥)، والقرطبي (١٥٨/٢٠).
وقاله بنحوه مع زيادة: السمرقندي (٥٠٢/٣).
وذكر ما يفيده: الفراء (٢٨٥/٣).
(٦) رواه الطبري (٢٧٩/٣٠) عن قتادة، ونقله عن قتادة الماوردي (٣٢٤/٦).
وقد فسر النقع بالغبار: أبو عبيدة (٣٠٧/٢)، والفراء (٢٨٤/٣).
(٧) البيت لبشار بن برد. ذكره ابن رشيق في العمدة في محاسن الشعر وآدابه (٤٩٥/١).

وقيل: أصوات الذين أغير عليهم[1].

﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ من جموع الأعداء[2]. أو أقسم بالنفوس العادية في طلب الكمال المتأوهة على الفرطات، المورية بأقدام الأفكار من صخور المسالك أنوار المعارف، المغيرات على جيش الهوى بالاستغفار في الأسحار، فأثرن به غبار الشوق، فوسطن به جمعًا من جموع الملأ الأعلى[3].

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ لكفور جحود[4]. و[5]عن الحسن: هو الذي يذكر المصائب وينسى النعم[6].

وعن أبي أمامة[7]: سئل رسول الله ﷺ قال: (من يأكل وحده ويضرب عبده

(١) ذكر معناه: الزمخشري (٤/٢٧٨)، والرازي (٣٢/ ٦٣).

(٢) قاله: الزمخشري (٤/٢٧٨)، والبيضاوي (٥/١٩٣).

وقاله بنحوه عطاء فيما روى الطبري (٣٠/ ٢٧٧)، وروى الطبري (٣٠/٢٧٦)، معناه عن ابن عباس.

(٣) من قوله: (أو أقسم بالنفوس...) إلى قوله: (الأعلى) ذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (٥/١٩٣)، وصدّره بقوله: (يحتمل). وهو من إشارات الصوفية، قال الشهاب في تعليقه على البيضاوي: (ولبعده عن نهج التنزيل قال: يحتمل). حاشية الشهاب (٩/٥٥٢)، ولا شك أنه بعيد.

(٤) قاله مع زيادة يسيرة: ابن عباس فيما نقل القرطبي (٢٠/١٦٠).

وروى الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم تفسير الكنود بالكفور. جامع البيان (٣٠/٢٧٧- ٢٧٨). وكذا قال: أبو عبيدة (٢/٣٠٧)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٦٦.

(٥) (و) سقطت من ق.

(٦) رواه بنحوه: الطبري (٣٠/٢٧٨)، ونقله البغوي (٤/٥١٨)، والقرطبي (٢٠/١٦٠).

(٧) أبو أمامة الباهلي، واسمه صُدَيُّ بن عجلان بن وهب، صاحب رسول الله ﷺ، روى علمًا كثيرًا

ويمنع رفده[1])[2].

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ يدل على كونه كنودًا حاله[3].

وعن الثوري[4]: الضمير لله[5].

وحدث عن عمر ومعاذ وأبي عبيدة، روى عنه: خالد بن معدان، والقاسم أبو عبدالرحمن وغيرهما.

توفي رضي الله عنه سنة إحدى وثمانين، وقيل: سنة ست وثمانين. الاستيعاب (٤/٤-٥)، أسد الغابة (٣/١٦- ١٧)، وسير أعلام النبلاء (٣/٣٥٩- ٣٦٣).

(١) قال الجوهري: (الرِفْدُ بالكسر: العطاء والصلة). الصحاح (٢/٤٧٥).

(٢) رواه بنحوه مع زيادة يسيرة في أوله: الطبري (٣٠/٢٧٨) وفي إسناده جعفر بن الزبير. قال ابن كثير: ورواه ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن الزبير — وهو متروك — فهذا إسناد ضعيف. وقد رواه ابن جرير أيضًا من حديث حريز بن عثمان عن حمزة بن هانئ عن أبي أمامة موقوفًا). تفسير ابن كثير (٨/٤٦٧).

وذكره السيوطي في الدر (٦/٦٥٤) مرفوعًا وموقوفًا وضعف سند المرفوع، وقد عزاه لابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر.

(٣) نقل الماوردي (٦/٣٢٦) معناه عن ابن عباس، ونقله البغوي (٤/٥١٨) عن ابن كيسان، وقاله الزمخشري (٤/٢٧٨).

(٤) هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري، إمام الحفاظ، طلب العلم حدثًا، وأخذه عن جمع غفير؛ قال الذهبي: ويقال إن عدد شيوخه ستمئة شيخ.

ومن كبار شيوخه: حبيب بن أبي ثابت، وسلمة بن كُهَيْل.

وحدث عنه عن القدماء من مشيخته وغيرهم خلق منهم: الأعمش وأبان بن تغلب.

وقال شعبة وابن عيينة ويحيى بن معين وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث.

توفي سنة إحدى وستين ومئة، وقيل: سنة اثنتين وستين.

طبقات ابن سعد (٦/٣٥٠- ٣٥٢)، حلية الأولياء (٦/٣٥٦- ٣٩٣)، سير أعلام النبلاء (٧/٢٢٩- ٢٧٩).

(٥) رواه الطبري عنه بلفظ: (وإن الله عليه لشهيد).

﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ﴾ شديد الحب للمال[1] الكثير، لو كان له واديان من ذهب لابتغى ثالثًا ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب[2].

﴿ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ من الموتى أي بعث[3]، وفي زيادة الراء مبالغة كبحث مع بحثر.

﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ ﴾ أبرز ما فيها من السرائر والضمائر[4].

جامع البيان (٣٠/٢٧٩)، ونقله بلفظ مقارب: ابن كثير (٨/٤٦٧).

قال أبو حيان: (وقال التبريزي: هو عائد على الله تعالى، وربه شاهد عليه هو الأصح، لأن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورين، ويكون ذلك كالوعيد والزجر عن المعاصي. انتهى.

ولا يترجح بالقرب إلا إذا تساويا من حيث المعنى. والإنسان هنا هو المحدث عنه والمسند إليه الكنود. وأيضًا فتناسق الضمائر لواحد مع صحة المعنى أولى من جعلهما لمختلفين، ولاسيما إذا توسط الضمير بين ضميرين عائدين على واحد). البحر المحيط (١٠/٥٣٠).

(١) ذكر نحوه: الفراء (٣/٢٨٥)، والماوردي (٦/٤٢٦)، والبغوي (٤/٥١٨).

(٢) روى البخاري في صحيحه عن رسول الله ﷺ قال: (لو أن ابن آدم أعطي واديًا ملآن من ذهب أحب إليه ثانيًا، ولو أعطي ثانيًا أحب إليه ثالثًا، ولا يسد جوف ابن آدم إلا التراب...). رواه في كتاب الرقاق. باب: ما يتقي من فتنة المال. صحيح البخاري (٤/٢٠٢٢)، وفي الباب روايات مقاربة.

(٣) قاله مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٩٣).

وقاله بنحوه مع تقديم وتأخير: الزجاج (٥/٣٥٤)، والواحدي (٤/٥٤٥).

(٤) نقل ابن كثير (٨/٤٦٧) نحوه عن ابن عباس.

وروى الطبري (٣٠/٢٨٠) عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ وحصل ما في الصدور ﴾ قال: (أبرز).

﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ بأعمالهم والإخلاص فيها[1]، وآثر ﴿ما﴾ أولاً ثم قال: ﴿بهم﴾ لأنهم حال البعث تراب ورفات[2].

تمت ولله الحمد، والصلاة على رسوله وآله وصحبه

---

(١) قال الطبري: (وقوله: ﴿ إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ يقول: إن ربهم بأعمالهم وما أسروا في صدورهم وأضمروه فيها وما أعلنوه بجوارحهم منها عليم لا يخفى عليه منها شيء...). جامع البيان (٣٠/٢٨٠).

(٢) ذكر هذا المعنى مع تفصيل أتم شيخ زاده (٤/٦٨٨) في توضيحه لقول البيضاوي: (وإنما قال ﴿ ما ﴾ ثم قال ﴿بهم ﴾ لاختلاف شأنهم في الحالين). أنوار التنزيل (٥/١٩٣).

سورة القارعة

مكية[1]، عشر آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ القرع الضرب بشدة[3]، والقارعة من أسماء الساعة[4] لأنها تقرع الناس بالأهوال والأفزاع[5]، أو تقرع أعداء الله بالعذاب[6]، أو لاصطكاك الأجرام العلوية والسفلية فيها[7]. وقد

(١) في قول الجميع. حكى الإجماع على ذلك: الماوردي (٦/٣٢٧)، وابن عطية (٥/٥١٦)، وابن الجوزي (٩/٢١٣)، والقرطبي (٢٠/١٦٤).

(٢) في المدنيين والمكي. وثمان آيات في البصري والشامي وإحدى عشرة في الكوفي. قال الداني: (اختلافها ثلاث آيات: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ (١) الأولى عدها الكوفي و لم يعدها الباقون.

﴿ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ (٦) و﴿خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ لم يعدهما البصري والشامي وعدهما الباقون). البيان ص٢٨٥.

(٣) قاله مع زيادة: الرازي (٣٢/ ٦٧).

(٤) قاله السمرقندي (٣/٥٠٥).

وروى الطبري (٣٠/٢٨١) عن ابن عباس وقتادة: (هي الساعة).

وقال الواحدي: (اسم من أسماء القيامة). الوسيط (٤/٥٤٦).

(٥) قاله الرازي (٣٢/٦٧)، وذكر نحوه القرطبي (٢٠/١٦٤).

(٦) ذكر نحوه الواحدي (٤/٥٤٦).

(٧) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة: الرازي (٣٢/٦٧).

بالغ في التهويل بإبهام أمرها مرتين[1][2]. ولفظ القارعة أبلغ من الحاقة[3].

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ ﴿يوم﴾ نصب بما دل عليه ﴿القارعة﴾[4]، شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار[5] مثله قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۝٧﴾[6].

---

(١) (مرتين) سقطت من ق.

(٢) قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿ما القارعة﴾ استفهام؛ أي أيّ شيء هي القارعة؟ وكذا ﴿وما أدراك ما القارعة﴾ كلمة استفهام على جهة التعظيم والتفخيم لشأنها). تفسير القرطبي (٢٠/١٦٤).

وقال النحاس: (﴿وما أدراك ما القارعة﴾ تعظيم لها). إعراب القرآن (٥/٢٨٠).

(٣) قال الرازي: (قال المحققون: قوله: ﴿القارعة ما القارعة﴾ أشد من قوله ﴿الحاقة ما الحاقة﴾ لأن النازل آخرًا لابد وأن يكون أبلغ لأن المقصود منها زيادة التنبيه، وهذه الزيادة لا تحصل إلا إذا كانت أقوى، وأما بالنظر إلى المعنى فالحاقة أشد لكونه راجعًا إلى معنى العدل، والقارعة أشد لما أنها تهجم على القلوب بالأمر الهائل). التفسير الكبير (٢/٦٨).

(٤) قال الزمخشري: (الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة. أي تقرع ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث﴾). الكشاف (٤/٢٧٩)، ونقله الرازي (٣٢/٦٨)، وذكره النسفي (٤/٤٠٣).

(٥) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٧٩)، والنسفي (٤/٤٠٣)، وقاله بنحوه: النيسابوري (٣٠/١٦٤).

(٦) قال الواحدي: (شبه الناس في وقت البعث بالفراش لأنهم إذا بُعثوا ماج بعضهم في بعض والفراش إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة فدل على أنهم إذا بعثوا فزعوا فاختلفوا في المقاصد على جهات مختلفة كما قال: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۝٧﴾ (القمر: ٧)). الوسيط (٤/٥٤٦).

وهذه أبلغ؛ لما في المثل: أضعف من فراشة وأذل وأجهل[1].

﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ الصوف الملون المندوف[2][3] لأن الجبال بيض وحمر وغرابيب سود[4].

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ ﴾ ترجحت مقادير حسناته[5]. روى البخاري بسنده أن رسول الله ﷺ قال: (ينشر[6] للمؤمن صحائف سيئاته ثلاثمائة

---

(١) ذكر المثل هنا دون القول أن هذه أبلغ: الزمخشري (٤/٢٧٩).

(٢) قال ابن فارس: (النون والدال والفاء كلمة صحيحة، وهي شبه النفش للشيء بآلة). المقاييس (٥/٤١٠).

(٣) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٩٤).

وقال الطبري في تفسيره: (ويوم تكون الجبال كالصوف المنفوش؛ والعهن: هو الألوان من الصوف). جامع البيان (٣٠/٢٨١).

وروى عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾.

قال: (كالصوف المنفوش). وقال أبو عبيدة: (﴿ العهن ﴾ الصوف الألوان). المجاز (٢/٣٠٩).

(٤) قال الزمخشري: (وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألوانًا لأنها ألوان). الكشاف (٤/٢٧٩).

وقال النسفي (٤/٤٠٣) واستشهد بقول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (فاطر: ٢٧) وذكر الآية هنا الرازي (٣٢/٦٩)، وشيخ زاده (٤/٦٨٩).

(٥) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٩٤).

وذكر نحوه: السمرقندي (٣/٥٠٥)، والواحدي (٤/٥٤٧).

(٦) (ينشر) في ص (ينشف).

صحيفة كل منها[1] مد بصره، ثم يخرج له بطاقة فيها كلمة لا إله إلا الله ويقال: احضر وزنك. فيقول: ماذا عسى تفعل هذه البطاقة مع تلك الصحائف، فتوضع البطاقة في كفة والصحائف في أخرى، فتطيش صحائف السيئات ولا يوازن اسم الله تعالى شيء)[2].

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ ﴾ مرضية[3]، الإسناد مجازي[4]، أو ذات رضى[5].

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ ﴾ وهو الكافر[6] الذي ليست معه كلمة الإخلاص. ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ من أسماء النار لأنها تهوي بالداخل فيها[7]

---

(١) في ق هنا زيادة (قدر).

(٢) رواه بنحوه مع زيادة في أثنائه: الترمذي في كتاب الإيمان. باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله. وقال: (هذا حديث حسن غريب). سنن الترمذي (٢٥/٥)، والحاكم (٦/١) وصححه، وروى نحوه ابن ماجه في كتاب الزهد. باب ما يرجى من رحمة الله عز وجل. سنن ابن ماجه (٥١٧/٤).

(٣) ذكره الماوردي (٣٢٩/٦)، والبغوي (٥١٩/٤)، والبيضاوي (١٩٤/٥).
وقاله بنحوه: السمرقندي (٥٠٥/٣).

(٤) قاله النيسابوري (١٦٤/٣٠)، وشيخ زاده (٦٨٩/٤).

(٥) قاله الزجاج (٣٥٥/٥)، ونقله الواحدي (٥٤٦/٤)، والرازي (٧٠/٣٢).

(٦) قاله الواحدي (٥٤٦/٤)، وذكره الزمخشري (٢٨٠/٤)، والرازي (٧٠/٣٢).
وقاله بنحوه: الماوردي (٣٢٩/٦)، والبغوي (٥١٩/٤).

(٧) قال الماوردي: (وسميت النار هاوية لأنه يهوي فيها مع بعد قعرها). النكت والعيون (٣٢٩/٦).

سبعين خريفًا[1]، وسميت أمًا على التشبيه لأن (الأم)[2] مأوى الولد[3]. وعن قتادة: أم رأسه هاوية لأنه يسقط فيها منكوسًا[4].

ويرده قوله: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾ لأنه شرح للهاوية. فإن قلت: كل نار حامية. قلت: معناه: حامية وأي حامية. كأن سائر النيران بالنسبة إليها ليست حامية[5].

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

وقال الزمخشري في تسميتها ﴿ هاوية ﴾: (وكأنها النار العميقة لهوى أهل النار فيها مهوى بعيدًا، كما روي (يهوي فيها سبعين خريفًا)). الكشاف (٤/٢٨٠).

(١) جاء في حديث عند مسلم ما يفيد أن المدى إلى قعر النار سبعين خريفًا؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة. فقال النبي ﷺ: تدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: (هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفًا فهو يهوي في النار الآن، حتى انتهى إلى قعرها). رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/٢٦٢).

(٢) (الأم) في الأصل (الأوهام).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٨٠)، والرازي (٣٢/٧٠). وروى الطبري (٣٠/٢٨٣) نحوه عن ابن عباس.

(٤) نقله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٨٠)، وروى الطبري (٣٠/٢٨٣) عن قتادة نحوه، ونقل نحوه: البغوي (٤/٥١٩).

(٥) قال الرازي في تفسير قول الله تعالى: ﴿ نار حامية ﴾: (والمعنى أن سائر النيران بالنسبة إليها كأنها ليست حامية، وهذا القدر كافٍ في التنبيه على سخونتها). التفسير الكبير (٣٢/٧١).

(ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم)[1].

وروى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي الآن سوداء مظلمة)[2]. عافانا الله منها.

تمت، والحمد لله على الدوام وعلى رسوله أفضل الصلاة والسلام

---

(١) رواه الترمذي مع زيادة يسيرة في كتاب صفة جهنم. باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم. سنن الترمذي (٦١٢/٤).

والحديث مع زيادة رواه البخاري في كتاب بدء الخلق. باب: صفة النار، وأنها مخلوقة، صحيح البخاري (١٠٠٧/٢)، وليس فيه قوله: (هذه).

ورواه مسلم بلفظ مقارب في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب في شدة حر نار جهنم... صحيح مسلم بشرح النووي (٢٦١/١٧).

(٢) رواه الترمذي في كتاب صفة جهنم. باب ٨، وليس فيه قوله: (الآن).

وأشار إلى رواية الحديث موقوفًا على أبي هريرة ثم قال: (حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح...). سنن الترمذي (٦١٢/٤).

ورواه بنحوه ابن ماجه في كتاب الزهد. باب: صفة النار. سنن ابن ماجه (٥٢٩/٤).

تفسير
سورة التكاثر

سورة التكاثر

مختلف فيها[1]، وهي ثمان آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ﴾ شغلكم التباري والتباهي بالكثرة عن طاعة الله[3]. لهى عن الشيء غفل عنه[4].

﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ إلى حين الموت لم[5] ترجعوا عنه[6].

---

(١) قاله البيضاوي (٥/١٩٤). وقال ابن عطية: (وهي مكية، لا أعلم فيها خلافًا). المحرر (٥/٥١٨).
وقال القرطبي (٢٠/١٦٨)، وأبو حيان (١٠/٥٣٥): (مكية في قول جميع المفسرين). ونقلا عن البخاري أنها مدنية.
وقال السيوطي: (سورة التكاثر: الأشهر أنها مكية، ويدل لكونها مدنية — وهو المختار — ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن بريدة أنها نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار تفاخروا.... الحديث.
وأخرج عن قتادة أنها نزلت في اليهود.
وأخرج البخاري عن أبي بن كعب قال: كنا نرى هذا من القرآن — يعني لو كان لابن آدم واد من ذهب — حتى نزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾). الإتقان (١/٣٦- ٣٧).
وحديث أبي رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب: ما يتقى من فتنة المال. صحيح البخاري (٤/٢٠٢٢).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر البيان ص٢٨٦، والبصائر (١/٥٤٠).

(٣) ذكر نحوه: البغوي (٤/٥٢٠)، والقرطبي (٢٠/١٦٨).

(٤) قال البيضاوي: (﴿ ألهاكم ﴾ شغلكم وأصله الصرف إلى اللهو منقول من لهى إذا غفل). أنوار التنزيل (٥/١٩٤).

(٥) (لم) في ق (ثم).

(٦) ذكر معناه: الطبري (٣٠/٢٨٤)، والزجاج (٥/٣٥٧)، والماوردي (٦/٣٣٠).

وقيل: تفاخر بنو عبد[1] مناف وبنو سهم[2] بكثرة القبيلة فنزلت[3].

عن قتادة: نزلت في طائفتين من الأنصار تكاثروا حتى عدوا الأموات[4].

﴿ كَلَّا ﴾ ردع لهم عن مثله[5].

---

(١) عبد مناف: هو عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرَّة بن كعب بن لؤي، من قريش وبنوه هم: هاشم، والمطلب، وعبد شمس ونوفل. سيرة ابن هشام (١/١-٢)، جمهرة ابن حزم ص١٤.

(٢) سهم بن هصيص بن عمرو بن كعب بن لؤي. الاشتقاق ص١١٧- ١١٨.

(٣) ذكره بأتم منه الفراء (٣/٢٨٧) بلا نسبة.

ونقله: الثعلبي (١٣/ ل١٤٣) عن بريدة. والسمرقندي (٣/٥٠٦) عن الكلبي. والماوردي (٦/٣٣١)، والواحدي في الأسباب ص٤٦٤، والبغوي في تفسيره (٤/٥٢٠) عن الكلبي ومقاتل.

وزاد القرطبي (٢٠/١٦٨) نسبته لابن عباس.

(٤) روى الطبري (٣٠/٢٨٣) عن قتادة في الآية: (كانوا يقولون: نحن أكثر من بني فلان، ونحن أعد من بني فلان، وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم، والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم).

وروى عنه نحوه بأخصر منه. وليس في أي منهما تعيين المتكاثرين.

ونقل الواحدي في الأسباب ص٤٦٤، والبغوي في تفسيره (٤/٥٢٠).

عن قتادة قال: (نزلت في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان وبنو فلان أكثر من بني فلان، شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالاً). ونقل القرطبي (٢٠/١٦٨) عن ابن زيد قال: (نزلت في فخذ من الأنصار).

ونقل ابن كثير (٨/٤٧٣) من رواية ابن أبي حاتم عن بريدة قال: (نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار، في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا.... إلخ). ولم أجد عن قتادة تعيين كونهم الأنصار.

(٥) ذكر كون ﴿ كلا ﴾ ردع، وذكر معنى قول المؤلف: الزجاج (٥/٣٥٧)، والزمخشري (٤/٢٨١)، والبيضاوي (٥/١٩٤).

﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ * خطأكم في ذلك[1]. ما لابن آدم وللفخر وأوله نطفة مذرة[2]، وآخره جيفة قذرة بين الحجر والتراب.

﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ *[3][4] كرره تأكيدًا[5][6] أو الأول عند الموت أو في القبر، والثاني عند النشور[7]. وفي ﴿ ثم ﴾ دلالة على أن الثاني أبلغ[8].

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ ﴾ تكرير للتنبيه والجواب محذوف[9].

أي لو علمتم ما قدامكم[10] من العقبة الكؤودة كما تستيقنون من سائر

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (١٩٤/٥).

(٢) قال ابن الأثير: (المذر: الفساد). النهاية (٣١١/٤).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٤) (كرره) في ق (كرر).

(٥) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٨١/٤)، ومع تقديم وتأخير: الواحدي (٥٤٩/٤).
ويفيده قول الفراء هنا في معانيه (٢٨٧/٣)، والطبري في تفسيره (٢٨٥/٣٠).

(٦) (أو) في ص (و).

(٧) قاله البيضاوي (١٩٤/٥). وقال القرطبي: (قال ابن عباس: (﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ ما يترل بكم من العذاب في القبر. ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ في الآخرة إذا حل بكم العذاب. فالأول في القبر والثاني في الآخرة؛ فالتكرار للحالتين). تفسير القرطبي (١٧٢/٢٠).

(٨) قاله مع زيادة يسيرة في آخره: البيضاوي (١٩٤/٥).
وقاله مع زيادة في أثنائه وآخره: الزمخشري (٢٨١/٤).

(٩) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٨١/٤). وذكر أن الجواب محذوف: الواحدي (٥٤٩/٤)، والبغوي (٥٢١/٤).

(١٠) (قدامكم) في ص (اقدامكم).

الأمور لجهدتم غاية الجهد[1]؛ وفي الحديث: (لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا)[2].

﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ جواب قسم محذوف[3]، ولا يصلح أن يكون جواب ﴿ لو ﴾ لكونه محقق الوقوع[4].

قرأ ابن عامر والكسائي : ﴿ لتُرون الجحيم ﴾ بضم التاء[5].

﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ﴾ مشاهدة ولا علم فوقها[6].

﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ الذي كنتم فيه هل شكرتم أم

---

(١) ذكر معناه الزمخشري (٢٨١/٤)، والبيضاوي (١٩٤/٥)، والنسفي (٤٠٤/٤).

(٢) هذا بنحوه جزء من حديث رواه البخاري في كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف. صحيح البخاري (٣١٢/١).

ومسلم في كتاب الكسوف. باب: صلاة الكسوف. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٨٦/٦).

(٣) قاله الزمخشري (٢٨١/٤)، والرازي (٣٢/ ٧٥)، والبيضاوي (١٩٤/٥).

(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (١٩٤/٥).

قال شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي: (قوله: (لأنه محقق الوقوع). فإن قوله: ﴿ لترون الجحيم ﴾ لو كان جوابًا له لوجب أن لا يحصل لهم رؤية الجحيم وذلك باطل لأن جواب لو إذا كان مثبتًا يكون معنى الكلام انتفاءه لانتفاء الأول بناء على ما اشتهر من أن لو تفيد امتناع الثاني لامتناع الأول، وقوله تعالى: ﴿لترون الجحيم ﴾ مثبت، فلو جعل جواب لو لكان المعنى: إنكم لا تروها لكونكم جهالاً وهو غير صحيح). حاشية شيخ زاده (٦٩١/٤).

(٥) السبعة ص٦٩٥، والكشف (٣٨٧/٢)، والتبصرة ص٧٣١، والتيسير ص٢٢٥.

(٦) قال البيضاوي: (﴿ عين اليقين ﴾ أي الرؤية التي هي نفس اليقين فإن علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين). أنوار التنزيل (١٩٤/٥).

لا[1].

روى البخاري أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما دخلوا حديقة أبي الهيثم[2] أيام الرطب فذبح شاة وأطعمهم من الرطب والبُسْر وسقى ماء باردًا، فقال رسول الله ﷺ: (هذا من النعيم الذي تُسألون عنه يوم القيامة)[3].

وقيل: الخطاب خاص[4] بمن ألهاه النعمة والتكاثر بالأسباب عما يعنيه من الشكر لموليها[5].

تمت والحمد لمن آلاؤه جلّت

---

(١) ذكر نحوًا منه مع زيادة: الطبري (٢٨٥/٣٠)، وذكر معناه: ابن كثير (٤٧٤/٨).

(٢) أبو الهيثم: هو مالك بن التَّيهان؛ والتيهان اسمه مالك بن عمرو بن عبدالأعلم الأنصاري، كان أول من أسلم من الأنصار بمكة، كان أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها.
اختلف في سنة وفاته فقيل مات على عهد النبي ﷺ، وقيل: سنة عشرين. وقيل: إحدى وعشرين. وقيل: قتل بصفين مع علي سنة سبع وثلاثين. الاستيعاب (١٩٩/٤- ٢٠٠)، أسد الغابة (١٥/٥- ١٦)، سير أعلام النبلاء (١٨٩/١- ١٩١)، والإصابة (٢٠٩/٤- ٢١٠).

(٣) الحديث بسياق أوفى مما ذكر المؤلف رواه مسلم في كتاب الأشربة. باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك... صحيح مسلم بشرح النووي (٣٠٥/١٣- ٣٠٦).
ولم يذكر مسلم اسم الرجل وإنما قال: (فأتى رجلاً من الأنصار). وجاء تعيينه في رواية الترمذي، وقد روى الحديث في كتاب الزهد باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ سنن الترمذي (٥٠٤/٤- ٥٠٥) وفي حديثه زيادة عن رواية مسلم.
ولم أجد الحديث عند البخاري.

(٤) (خاص بمن) في ق (عام لمن).

(٥) ذكر معناه: الزمخشري (٢٨١/٤)، والبيضاوي (١٩٤/٥).

تفسير
سورة العصر

سورة العصر

مكية[1]، ثلاث آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ١ ﴾ وصلاة العصر[3] فإنها أفضل الصلوات، لأنها الصلاة الوسطى[4]، أو بالليل والنهار[5] وهو الدهر[6] عظمه لأنهم كانوا يسبون الدهر[7]، أو

(١) قاله الطبري (٣٠/٢٨٩)، والسمرقندي (٣/٥٠٦).
وقال الماوردي: (مكية، وفي إحدى الروايتين عن ابن عباس وقتادة أنها مدنية). النكت والعيون (٦/٣٣٣).
ونسب ابن الجوزي (٩/٢٢٤) القول بمكيتها لابن عباس.
وابن الزبير والجمهور.
(٢) في جميع العدد. البيان ص٢٨٧.
(٣) نقله السمرقندي (٣/٥٠٨) عن ابن عباس، ونسبه الماوردي (٦/٣٣٣)، والواحدي (٤/٥٥١) لمقاتل.
(٤) قال الزمخشري: (أقسم بصلاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى: «والصلاة الوسطى صلاة العصر» في مصحف حفصة). الكشاف (٤/٢٨٢).
وقاله النسفي (٤/٤٠٥).
وقال الماوردي فيما أورد هنا: (وفيه رابع: أنه أراد صلاة العصر وهي الصلاة الوسطى لأنها أفضل الصلوات؛ قاله مقاتل). النكت والعيون (٦/٣٣٣) ونقله عن مقاتل: الواحدي (٤/٥٥١) دون قوله: (لأنها أفضل الصلوات).
(٥) نقله الثعلبي (١٣/ ل١٤٧)، والبغوي (٤/٥٢٢) عن ابن كيسان. وذكره القرطبي (٢٠/١٧٩).
(٦) قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ والعصر ﴾: (هو الدهر). معاني القرآن (٣/٢٨٩).
وقاله الزجاج (٥/٣٥٩) ونسبه السمرقندي (٣/٥٠٨) لعلي رضي الله عنه.
ونسبه الماوردي (٦/٣٣٣) لابن عباس وزيد بن أسلم.
(٧) ذكر معناه: الرازي (٣٢/ ٨١)، والنيسابوري (٣٠/١٧٢).

بوقت العصر لأنه وقت شريف كما أقسم بالضحى[1] أو بالعصر الذي أنت فيه[2] فإنه أشرف الأعصار بوجودك[3].

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾ لأن رأس ماله عمره وهو شيء لا أعز منه يشتري به النعيم المقيم[4]، فإذا ضيَّعه لا يكون أخسر منه.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فإنهم ربحوا ما لا عين رأت (ولا أذن سمعت)[5] ولا خطر على قلب (بشر[6])[7] في جوار رب العالمين[8].

﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ وصى بعضهم بعضًا بالدين الثابت مرشدًا له تكميلاً

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة: الرازي (٣٢/٨١).
ونقل الواحدي (٤/٥٥١)، وابن عطية (٥/٥٢٠) عن أبي بن كعب مرفوعًا: (أقسم ربكم بآخر النهار).

(٢) قاله بنحوه: الرازي (٣٢/٨٢) وذكر معناه: الماوردي (٦/٣٣٣)، والبيضاوي (٥/١٩٤).

(٣) ذكر معنى مقاربًا: الرازي (٣٢/ ٨٢)، وشيخ زاده (٤/٢٩٣).

(٤) قال الرازي في تفسير الخسر: (ومعناه النقصان وذهاب رأس المال. ثم فيه تفسيران، وذلك لأنا إذا حملنا الإنسان على الجنس كان معنى الخسر هلاك نفسه وعمره، إلا المؤمن العامل فإنه ما هلك عمره وماله، لأنه اكتسب بهما سعادة أبدية.....). التفسير الكبير (٣٢/٨٣) وذكر نحوه بأخصر منه: الواحدي (٤/٥٥١).

(٥) (ولا أذن سمعت) سقط من الأصل ومن ص.

(٦) (بشر) سقط من الأصل ومن ص.

(٧) روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين: ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر...). رواه في كتاب بدء الخلق. باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. صحيح البخاري (٢/١٠٠٢).

(٨) قال الرازي في الاستثناء هنا: (أنه تسلية للمؤمن من فوت عمره وشبابه، لأن العمل قد أوصله إلى خير من عمره وشبابه). التفسير الكبير (٣٢/٨٤).

كما كمل في[1] نفسه[2].

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ على إقامة الحق لكثرة المبطلين أعداء الدين[3]، أو بالصبر عن[4] اتباع الشهوات[5].

---

(١) (في) سقطت من ق.

(٢) ذكر معناه الرازي (٣٢/ ٨٥).

(٣) قال ابن جزي: (وفي الصبر إشارة إلى صبر المؤمنين على إذاية الكفار لهم بمكة). التسهيل (٤/٢١٧).

وقال الرازي: (دلت الآية على أن الحق ثقيل، وأن المحن تلازمه، فلذلك قرن به التواصي). التفسير الكبير (٣٢/٨٥).

(٤) (عن) في ق (على).

(٥) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: الماوردي (٦/٣٣٤).

وقال الرازي: (والتواصي بالصبر يدخل فيه حمل النفس على مشقة التكليف في القيام بما يجب، وفي اجتنابهم ما يحرم إذ الإقدام على المكروه والإحجام عن المراد كلاهما شاق شديد). التفسير الكبير (٣٢/٨٥).

تفسير
سورة الهمزة

سورة الهمزة

مكية[1]، تسع آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ الهمز الكسر[3]، واللمز الإشارة بالعين[4].

قال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾[5].

والمراد الطعن في الأعراض[6] قولاً وفعلاً، صريحًا وإشارة.

والبناء يفيد الاعتياد والاستمرار كالضُحكة[7] واللُحنة.

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٥٢١)، وابن الجوزي (٩/٢٢٦)، والقرطبي (٢٠/١٨١).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان ص٢٨٨، والبصائر (١/٥٤٣).

(٣) قاله: الزمخشري (٤/٢٨٣)، والرازي (٣٢/ ٨٧)، والبيضاوي (٥/١٩٥).

وقاله مع زيادة: الثعلبي (١٣/ ل١٤٩)، والبغوي (٥/ ٥٢٣).

(٤) قال البغوي: (وقال سفيان الثوري: ويهمز بلسانه ويلمز بعينيه.

ومثله قال ابن كيسان: الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يومض بعينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه). معالم التنزيل (٤/٥٢٣)، وقد ذكر القولين الثعلبي (١٣/١٤٩) مع زيادة في الثاني.

وذكر قول سفيان: ابن الجوزي (٩/٢٢٨).

ونقل الماوردي (٦/٣٣٦) عن عبدالملك بن هشام: (... واللمزة الذي يعيبهم سرًا بعين أو حاجب).

(٥) (التوبة: ٥٨).

(٦) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٨٣)، والرازي (٣٢/ ٨٧)، والبيضاوي (٥/١٩٥).

(٧) ذكر نحوه من تقدم ذكرهم في الإحالة السابقة.

نزلت في أمية[1] أو في الوليد كان هذا شأنهم مع رسول الله ﷺ[2] [3] وفقراء الصحابة. والحكم عام[4] ولذلك صرح بلفظ الكل[5].

﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا ﴾ أي كثيرًا أو مذمومًا[6] يعذب به يوم[7] القيامة، بدل ﴿ كل ﴾ أو رفع أو نصب على الذم[8].

(١) نقل الثعلبي (١٣/ ١٤٩)، والبغوي (٥٢٣/٤) عن محمد بن إسحاق: (مازلنا نسمع أن سورة الهمزة نزلت في أمية بن خلف الجمحي). وذكر نزولها في أمية بن خلف: الزمخشري (٤/ ٢٨٣).

(٢) نقل السمرقندي (٥١٠/٣) عن مقاتل: (نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي ﷺ ويطعن في وجهه). ونقله عن مقاتل مع زيادة يسيرة في أثنائه: الواحدي (٥٥٢/٤)، والبغوي (٥٢٤/٤). ونقل الماوردي (٣٣٦/٦) القول بتزولها في الوليد عن ابن جريج.

(٣) زيادة من ق.

(٤) قال الزمخشري: (ويجوز أن يكون السبب خاصًا والوعيد عامًا ليتناول كل من باشر ذلك القبيح...). الكشاف (٢٨٣/٤).

وقاله النسفي (٤٠٦/٤)، وذكر معناه: ابن عطية (٥٢١/٥)، والرازي (٨٦/٣٢).

(٥) قال الطبري بعد أن أورد ما جاء في الآية: (والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عم بالقول: ﴿كل همزة لمزة ﴾ كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها، سبيله سبيله كائنًا من كان من الناس). تفسير الطبري (٣٠/ ٢٩٣).

(٦) قال الرازي في وجه التنكير في ﴿ مالاً ﴾: (الثاني: أن يكون المراد منه التعظيم؛ أي مال بلغ في الخبث والفساد أقصى النهايات). التفسير الكبير (٣٢/ ٨٨).

(٧) (يوم) سقطت من ص.

(٨) قال البيضاوي: (﴿ الذي جمع مالاً ﴾ بدل من كل أو ذم منصوب أو مرفوع). أنوار التتريل (١٩٥/٥).

واقتصر الزمخشري (٢٨٣/٤) على الوجهين الأول والثالث مما ذكر المؤلف.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد[1][2]، وهو أبلغ ذمًا[3].

﴿ وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ ﴾ أحصاه[4] وضبطه كما هو شأن البخلاء، ليلاً ونهارًا تراهم في الحساب. أو جعله عدة وذخيرة[5]، يقال: أعددته وعددته بمعنى[6].

روي أن الأخنش[7]. قال لموسر[8]: ما تقول في ألوف لم أفتد بها من لئيم ولا

وقال النحاس: (﴿ الذي ﴾ في موضع رفع بمعنى هو الذي، ويجوز النصب بمعنى أعني الذي، ويجوز الخفض على البدل من ﴿ كل ﴾). إعراب القرآن (٥/٢٨٧).

(١) (بالتشديد) في ق (بتشديد).

(٢) أي: ﴿ جَمَّعَ ﴾. انظر: السبعة ص٦٩٧، والكشف (٢/٣٨٩)، والتبصرة ص٧٣٢، والتيسير ص٢٢٥، والنشر (٢/٤٠٣).

(٣) قال السمرقندي: (فمن قرأ بالتشديد فهو للمبالغة كثر الجمع). بحر العلوم (٣/٥١٠).
وقال مكي في قراءة ﴿ جمع ﴾: (قرأه ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد على معنى تكثير الجمع، أي جمع شيئًا بعد شيء. وكذلك يجمع المال شيئًا بعد شيء. وقرأ الباقون بالتخفيف، وفيه قرب وقت الجمع). الكشف (٢/٣٨٩).

(٤) قاله الفراء (٣/٢٩٠)، ونقله الواحدي (٤/٥٥٢)، وقاله البغوي (٤/٥٢٤).
وقال السمرقندي: (أي حسبه وأحصاه). بحر العلوم (٣/٥١٠).

(٥) ذكر معناه: الزجاج (٥/٣٦١)، ونقله عنه الواحدي (٤/٥٥٣)، ونقل البغوي (٤/٥٢٤) هذا المعنى عن مقاتل.

(٦) قال الواحدي (٤/٥٥٣)، والبغوي (٤/٥٢٤): (يقال: أعددت الشيء وعددته إذا أمسكته).
وقال الرازي (٣٢/ ٨٨): (يقال: أعددت الشيء لكذا وعددته إذا أمسكته له وجعلته عدة وذخيرة لحوادث الدهر).

(٧) (الأخنش) كذا بدت في الأصل وفي ص، وفي ق (الأخنس). والظاهر أنه خطأ. وانظر الإحالة التالية.

(٨) كذا في جميع النسخ، وفي الكشاف: (وعن الحسن أنه عاد موسرًا فقال:... إلخ)

تفضلت على كريم؟

قال: ولكن لماذا؟

قال: لجفوة السلطان ونوائب الزمان.

قال: إذًا تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك[1].

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾ لجهله وغروره واشتغاله عمّا أمامه من قوارع الآخرة[2]. أو يفعل أفعال من يظن أنه مخلده من تشديد الأركان وتشييد[3] البنيان[4][5] وفيه تعريض بالعمل الصالح بأنه المخلد[6].

وقبلها في الكشاف: (وروي أنه كان للأخنس أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف). الكشاف(٤/٢٨٤).

فلعل هناك سقطًا أو خطأ من النساخ.

(١) القصة بنحوها مع زيادة يسيرة في أثنائها ذكرها الزمخشري (٤/٢٨٤)، والنيسابوري (١٧٧/٣٠) على أنها بين الحسن وموسر كما تقدم.

(٢) قال الزمخشري: (أي طوّل المال أمله ومناه الأماني البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله يحسب أن المال تركه خالدًا في الدنيا لا يموت). الكشاف (٤/ ٢٨٣).

(٣) (تشييد) في ق (تشييده).

(٤) (البنيان) سقطت من ق.

(٥) ذكر نحوًا منه مع زيادة: الزمخشري (٤/ ٢٨٤)، والرازي (٣٢/ ٨٨).

(٦) قال الزمخشري: (أو هو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم). الكشاف(٤/٢٨٤).

وقاله النسفي (٤/٤٠٦)، وقاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: الرازي (٨٨/٣٢).

وقال البيضاوي: (وفيه تعريض بأن المخلد هو السعي للآخرة). أنوار التنزيل (٥/١٩٥).

﴿ كَلَّا ﴾ ردع له[1] عن حسبانه[2].

﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤﴾ من أسماء النار[3]، لأنها تحطم أي تكسر ما يلقى فيها[4][5]، قابل كسر الأعراض[6] بكسر الأعضاء[7]، واستحقاره بالنبذ الدال على غاية الحقارة[8].

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥﴾ لم تحط به علمًا.

﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴾ التي أوقدها للانتقام، والإضافة فيه كما في ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ ﴾[9][10][11].

---

(١) (له) سقطت من ق.
(٢) قاله الزمخشري (٤/٢٨٤)، والرازي (٣٢/ ٨٨)، والبيضاوي (٥/١٩٥).
(٣) قاله: الفراء (٣/٢٩٠)، والطبري (٣٠/ ٢٩٤)، والزجاج (٥/ ٣٦٢).
(٤) (فيها) في ق (فيه).
(٥) ذكره بنحوه: الماوردي (٦/٣٣٧)، وابن الجوزي (٩/٢٢٩)، والنيسابوري (٣٠/١٧٧)، وذكر نحوه دون قوله: (أي تكسر)، الطبري (٣٠/ ٢٩٤).
(٦) (الأعراض) في ق (الأعضاء).
(٧) ذكر معناه بأوسع منه: الرازي (٣٢/ ٨٩)، والنيسابوري (٣٠/ ١٧٧).
(٨) قال الرازي: (فإنما ذكره بلفظ النبذ الدال على الإهانة لأن الكافر كان يعتقد أنه من أهل الكرامة). التفسير الكبير (٣٢/ ٨٨).
وكذا ذكر النيسابوري (٣٠/ ١٧٧) أن في النبذ: (إشعار بإهانته).
(٩) لفظ الجلالة (الله) أثبت في الأصل في الحاشية دون المتن.
(١٠) (الشمس: ١٣).
(١١) قال النيسابوري: (﴿ نار الله ﴾ هي إضافة تعظيم كبيت الله). غرائب القرآن (٣٠/ ١٧٧).
وقال الرازي: (أما قوله تعالى: ﴿ نار الله ﴾ فالإضافة للتفخيم). التفسير الكبير (٣٢/ ٨٩).

﴿ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ ﴾ تستولي عليها بالإحراق بعد إحراق الأعضاء، والفؤاد ألطف الأجزاء يتأذى بأدنى شيء، فكيف بنار جهنم[1]، أو تطلع على الأفئدة أي تنظر فيها وتطالعها لأنها معادن الذنوب ومصادرها ليكون العذاب على قدر ما تولد منها[2].

﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ ﴾ مطبقة[3]، واختلاف القراء كما في سورة البلد[4].

﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾ ﴾ حال من ضمير ﴿ مؤصدة ﴾[5] والمعنى: تغلق

---

(١) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٨٤)، والرازي (٣٢/٨٩)، والنسفي (٤/٤٠٦-٤٠٧).

وقال الطبري: (والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى). جامع البيان (٣٠/٢٩٤).

(٢) ذكر نحوًا منه القزويني ل٤٥٩، وذكر معناه الطيبي ل٣٦٥ في تعليقهما على قول الزمخشري: (أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها).

وقد قال قبل ذلك: (ويجوز أن يخص الأفئدة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة). الكشاف (٤/٢٨٤)، وذكر المعنى ابن عطية (٥/ ٥٢٢).

(٣) قاله ابن عباس وعطية والحسن والضحاك فيما رواه عنهم الطبري (٣٠/ ٢٩٤- ٢٩٥).

وقاله أبو عبيدة (٢/٣١١)، والفراء (٣/٢٩٠)، والزجاج (٥/٣٦٢).

(٤) تقدم في تفسير آخر آية من سورة البلد.

(٥) قاله الطيبي ل٣٦٥، والقزويني ل٤٥٩ في تعليقهما على المعنى الأول الذي ذكره الزمخشري هنا.

عليهم أبواب النار وتوثق بالأعمدة توكيدًا ليأسهم من الخروج[1]، أو من المجرور في ﴿ عليهم ﴾[2] أي تغلق عليهم الأبواب حال كونهم مسلسلين في العمد كاللصوص في المقاطر[3][4] لأنهم سراق الأعراض.

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر «عُمُد» بضمتين والباقون بالفتح[5] وكلاهما جمع عمود[6].

تمت ولله الحمد والصلاة على رسوله محمد

(١) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٨٤).

(٢) قاله الطيبي ل٣٦٥، والقزويني ل٤٥٩ في تعليقهما على المعنى الثاني الذي ذكره الزمخشري هنا.

(٣) المِقْطرة: (الفلق، وهي خشبة فيها خروق، كل خرق على قدر سعة الساق، يُدخل فيها أرجل المحبوسين، مشتق من قطار الإبل لأن المحبوسين فيها على قطار واحد مضموم بعضهم إلى بعض، أرجلهم في خروق خشبة مفلوقة على قدر سعة سوقهم). اللسان (٥/١٠٨). وانظر: تهذيب اللغة (١٦/٢١٠)، والصحاح (٢/٧٩٦).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٨٤)، والرازي (٣٢/٩٠)، والبيضاوي (٥/١٩٥).

(٥) السبعة ص٦٩٧، والكشف (٢/٣٨٩)، والتبصرة ص٧٣٢، والتيسير ص٢٢٥، والنشر (٢/٤٠٣).

(٦) قاله الفراء (٣/٢٩١)، ومكي في الكشف (٢/٣٨٩)، ونقله البغوي (٤/٥٢٤) عن الفراء.

تفسير
سورة الفيل

سـورة الفيل

مكية[١]، وآيها خمس[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١﴾ هم أبرهة الأشرم[٣] والي يمن من قبل النجاشي ملك الحبشة وليس بأصحمة[٤] الذي (صلى عليه رسول الله[٥])[٦] ﷺ.

وقصته أنه قتل أرياطًا من أمراء النجاشي فغضب عليه فتدارك أبرهه ذلك

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٥٢٣)، وابن الجوزي (٩/٢٣١)، والقرطبي (٢٠/١٨٧).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان ص٢٨٩، والبصائر (١/٥٤٣).

(٣) أبرهة: كان ملكًا لليمن في القرن السادس من ميلاد عيسى عليه السلام غلب على ملك اليمن بعد قتل أرياط أمير الجيش الذي أرسله النجاشي إلى اليمن.
انظر: السيرة النبوية (١/٤٣- ٤٤)، تاريخ الطبري (١/٤٣٨- ٤٣٩)، الكامل (١/٣٣٤- ٣٣٥)، دائرة معارف القرن العشرين (١/١٨).

(٤) قال النووي: (قال العلماء: النجاشي لقب لكل من ملك الحبشة، وأما أصحمة فهو اسم علم لهذا الملك الصالح الذي كان في زمن النبي ﷺ). شرح النووي (٧/٣٢).
وانظر: فتح الباري (٣/٢٢٣)، (٧/٢٣١).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل ومن ص.

(٦) حديث صلاة النبي ﷺ على النجاشي مروي في الصحيحين. رواه البخاري في كتاب الجنائز. باب الصفوف على الجنائز. صحيح البخاري (١/٣٩٢).
ومسلم في كتاب الجنائز. باب في التكبير على الجنازة. صحيح مسلم بشرح النووي (٧/٣٠- ٣٣).

بأن بنى له كنيسة بصنعاء[1] اليمن لم ير مثلها وأراد أن يصرف حج العرب إليها، وأرسل بخبر ذلك إلى[2] النجاشي فأعجبه ذلك ورضي عنه فشق ذلك على العرب فاحتال رجل من كِنْدة[3] فدخلها ليلاً وأحدث فيها فأخبروا بذلك أبرهة فاشتد غضبه وعزم على تخريب الكعبة الشريفة زادها الله شرفًا، واصطحب فيلة ليهد البيت بها فلما توجه عارضه ذو نفر[4] مع جيش[5] من قومه من بني قحطان[6] فلم يقدر عليه فأسره[7] ولما بلغ أرض خثعم[8] قاتله نُفيل بن حبيب الخثعمي[9] فأسره

(١) مدينة صنعاء.

(٢) (إلى) سقطت من ق.

(٣) كِنْدة: من قبائل زيد بن كهلان، واسم كندة: ثور بن عُفَير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد ابن مهيع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.
سيرة ابن هشام (١/٢٤٤)، والاشتقاق ص٣٦٢، وجمهرة ابن حزم ص٤٢٥.

(٤) ذو نفر: من أشراف حمير وملوك اليمن. انظر: سيرة ابن هشام (١/٤٧)، والكشف والبيان(١٣/ ل١٥٢).

(٥) (مع جيش) سقطت من الأصل وأثبتت في الحاشية، وسقطت من ق.

(٦) قحطان: أبو اليمن كلها، وإليه يجتمع نسبها. انظر: سيرة ابن هشام (١/٥)، والاشتقاق ص٣٦١.

(٧) (فأسره) في (فأسروه).

(٨) خثعم: هو ابن أنمار بن نزار بن معد بن عدنان.
سيرة ابن هشام (١/٧٦)، جمهرة ابن حزم ص٣٩٠.

(٩) هو نفيل بن حبيب بن عبدالله بن جُزي بن عامر بن مالك الخثعمي.
جمهرة ابن حزم ص٣٩١، والاشتقاق ص٥٢٣.

أيضًا ولم يقتله ليدله على الطريق، ولما بلغ المُغَمَّس وهو موضع بقرب مكة[(١)] فأرسل[(٢)] حناطه الحميري ليخبرهم بأن الملك لم يأت لحربهم وإنما قصده تخريب البيت ويأتيه بأشرف البلد فجاء عبدالمطلب فخرج معه إلى أبرهة [(٣)] فلما رآه[(٤)] أكرمه وكان عبدالمطلب وسيمًا حسن المنظر فقام له أبرهة وأجلسه على سريره وسأله عن حاجته فقال: إن جيشك قد أغار[(٥)] على سَرْح[(٦)] مكة وأخذوا لي إبلاً وكانوا أخذوا له مئتي بعير فقال لترجمانه قل له إني جئت في تخريب بيت هو شرفك وشرف آبائك فلم تذكره وتطلب الإبل؟

فقال عبدالمطلب: أنا رجل مضياف ولا أقدر على قيام الضيافة إلا بالإبل، والبيت له صاحب أنت وذاك.

فرد إبله وذهب فلما أصبحوا هيئوا[(٧)] الفيلة وكان أكبرها اسمه محمود

---

(١) المُغَمَّس: موضع قرب مكة في طريق الطائف.
معجم البلدان (١٨٨/٥).

(٢) زاد في ق هنا: (أبرهة).

(٣) زاد في ص هنا: (ليخبرهم بأن الملك لم يأت لحربهم). وهو تكرار كلام تقدم.

(٤) (رآه) سقطت من ق.

(٥) (أغار) في ص (أغا).

(٦) (سرح) في ق (صرح).
والسرح: الماشية. انظر: الفائق (١٣٦/٢- ١٣٧) والنهاية (٣٥٨/٢).

(٧) (هيئوا) سقطت من ق.

فقدموه فبرك فضربوه ضربًا شديدًا لم يتحرك فوجهوه[1] نحو اليمن فهرول، ثم نحو الشام فهرول ثم مكة فبرك هذا وعبدالمطلب آخذ بحلقة الكعبة وهو يقول:

لا هـم إن المـرء يمـ ـنع رَحْلَه فامنع[2] رحالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوًا محالك
إن تتركهم[3] وكعبتنا فأمر ما بدا لك
جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلاً وما رقبوا جلالك[4]

فلم يتم كلامه إلا والطير أقبلت[5].

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢﴾ في تضييع[6].

---

(١) (فوجهوه) في ص (فوجوه).

(٢) (فامنع) في ص (فامتنع).

(٣) (إن تتركهم) كذا في جميع النسخ وفي مصادر القصة (إن كنت تاركهم).

(٤) الأبيات بلفظ المؤلف — عدا ما في الإحالة السابقة — مع تقديم وتأخير في ترتيبها ذكرها ابن الأثير في الكامل (١/٣٤٤).
وقد ذكرت مصادر القصة الأبيات على تباين في ألفاظها.

(٥) انظر في قصة الفيل: سيرة ابن هشام (١/٤٤ — ٥٥)، الطبقات الكبرى (١/٧٤)، تاريخ الطبري (١/٤٤٠- ٤٤٣)، والكامل (١/٣٤٢- ٣٤٥)، والبداية والنهاية (٢/١٥٩- ١٦١).
ولم يرد ذكر إقبال الطير عقب قول الأبيات إلا عند ابن سعد في طبقاته، أما بقية المصادر المذكورة فذكرت أن ذلك كان الصباح التالي.

(٦) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٨٦)، والرازي (٣٢/٩٤)، والبيضاوي (٥/١٩٦).

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ ﴾ جماعات متفرقة[1] كسراويل، لا واحد له[2]، وقيل: جمع إِبَّاله[3] وهي الجماعة[4].

وقيل: إِبَّوْل كِعجَّوْل[5].

وقيل: إِبِّيل[6] كقنديل.

كانت في جثة الخطاطيف[7].

﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ ﴾ معرب من سنك وكل[8].

---

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٧١. وقاله بنحوه: أبو عبيدة (٢/٣١٢)، والسجستاني ص٨٧.

(٢) ذكر كونه لا واحد له: أبو عبيدة (٢/٣١٢)، والفراء (٣/٢٩٢)، والطبري (٣٠/٢٩٦).

(٣) نقله: الفراء (٣/٢٩٢) عن الرؤاسي، ونقل قول الفراء: الطبري (٣٠/٢٩٦) وذكر قول الرؤاسي: الأزهري (١٥/٣٨٩).

(٤) قال الأزهري: (إبالة وأبابيل، وإبالة، كأنها جماعة). تهذيب اللغة (١٥/٣٨٩)، وقاله الزجاج (٥/٣٦٤).

(٥) نقله عن الكسائي: الفراء (٣/٢٩٢)، والطبري (٣٠/٢٩٦)، وذكره: الأزهري (١٥/٣٨٩).

(٦) ذكره: السجستاني ص٨٨، والجوهري (٤/١٦١٨).

(٧) جاء ذكر تشبيه تلك الطير بالخطاطيف في سياق قصة أصحاب الفيل فيما نقل: الطبري (٣٠/٣٠٣)، والسمرقندي (٣/٥١٤)، والبغوي (٤/٥٢٧).
ونقله القرطبي (٢٠/١٩٦) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٨) روى الطبري (٣٠/٢٩٨) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ من سجيل ﴾ قال: (سَنْك وكِلْ).
وذكره البخاري عن ابن عباس تعليقًا في كتاب التفسير في تفسير السورة. صحيح البخاري (٣/١٥٩٩).

وقيل: من السجل وهو الدلو الكبير[1].

وقيل: من *الإسجال وهو الإرسال[2].

وقيل: من *[3] السِجِلّ[4] فإنه كان مكتوبًا على كل حجارة اسم من قتل بها[5].

﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾ كورق زرع أكله الدود[6]، أو كروث الدواب. وإنما عدل إلى المنزل على نمط آداب القرآن[7].

وفي رواية عند الطبري (٢٩٩/٣٠).

عن ابن عباس قال: (سجيل بالفارسية: سنك وكل، حجر وطين).

ونقله عن ابن عباس: الماوردي (٣٤٣/٦).

(١) قاله البيضاوي (١٩٦/٥).

(٢) قاله: الزمخشري (٢٨٦/٤)، والرازي (٣٢/ ٩٥)، والبيضاوي (١٩٦/٥).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٤) قاله البيضاوي (١٩٦/٥)، وزاد: (ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون).

وقال الزمخشري: (وسجيل كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار....... فكأنه قيل: بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون). الكشاف (٢٨٦/٤).

(٥) جاء ذكر أن كل حجر كتب عليه اسم صاحبه في رواية نقلها الثعلبي (١٣/ ل١٥٥) عن مقاتل ابن سليمان، وذكره الزمخشري (٢٨٥/٤).

(٦) نقله الماوردي (٣٤٤/٦) بنحوه عن ابن عباس.

وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٢٨٦/٤)، والرازي (٩٦/٣٢).

وروى الطبري (٣٠٤/٣٠) عن ابن عباس قال: (كزرع مأكول).

(٧) قال الزمخشري فيما شبهوا به في قوله تعالى: ﴿ كعصف مأكول ﴾: (أو بتبن أكلته الدواب

قيل: كان كل طير يحمل أحجارًا ثلاثة يرمي بكل واحدة إنسانًا[1] لا يرده شيء من الحديد[2]. ففر أبو كيسوم[3] وزيره حتى بلغ النجاشي فأخبره. فلما أتم حديثه كان فوق رأسه طير فرماه بحجر فقتله[4].

وأما أبرهة فتساقطت أعضاؤه فتصدع[5] صدره وقلبه[6]. وجمع عبدالمطلب وأهـــل الحرم أموالهم[7].

وراثه، ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن). الكشاف (٢٨٦/٤)، وذكر نحوه مع زيـــادة في أثنائه: الرازي (٩٦/٣٢).

وروى الطبري (٣٠٤/٣٠) عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿ كعصف مأكول ﴾ قال: (ورق الزرع وورق البقل، إذا أكلته البهائم فراثته، فصار روثًا).

(١) جاء نحو هذا في قصتهم في المصادر التي سبق ذكرها.

(٢) جاء في رواية مقاتل بن سليمان: (فكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخرقها حـــتى تقـــع في دماغه). نقله الثعلبي في الكشف والبيان (١٣/ ل١٥٥) والبغوي في تفسيره (٤/ ٥٢٨).

(٣) (كيسوم) كذا في جميع النسخ وفي مصادر القصة (يكسوم).

(٤) نقله بنحوه الثعلبي (١٣/ ل١٥٧) عن الكلبي ومقاتل، وذكره الزمخشري (٤/ ٢٨٥). وسموا الوزير المذكور (أبو يكسوم).

(٥) (فتصدع) في ص و ق تبدو (وتصدع).

(٦) ذكر نحوه: ابن هشام في السيرة النبوية (١/)، والطبري (٣٠٣/٣٠) في رواية بسنده عن ابـــن إسحاق. ونقله عن ابن إسحاق: البغوي (٤/ ٥٢٧).

وذكر القصة بلا نسبة: السمرقندي (٥١٤/٣)، وانظر المصادر التي تقدمت الإشارة إليها في قصة أصحاب الفيل.

(٧) ذكر معناه: الثعلبي (١٣/ ل١٥٥- ١٥٦) من رواية مقاتل بن سليمان ونقل الروايـــة: البغـــوي (٥٢٨/٤).

وما نقل عن عائشة رضي الله[1] عنها أنها قالت: رأيت قائد الفيل وسائسه مقعدين[2].

ظاهر القرآن يخالفه.

واتفق الثقات أن رسول الله ﷺ ولد في ذلك العام[3].

بعد وقعة الفيل، وذلك بيمن مقدمه لله دره من صارم قبل ما سل يقطع.

تمت ولله الحمد والمنة والصلاة على كاشف الغمة

---

(١) (رضي الله عنها) سقط من ق.

(٢) رواه مع زيادة يسيرة ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام (١/ ٥٩)، وذكره: الثعلبي (١٣/ ١٥٧)، والماوردي (٦/ ٣٤٠)، ونقله ابن كثير (٨/ ٤٨٩) عن ابن إسحاق والواقدي.

(٣) انظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٦٧)، وطبقات ابن سعد (١/ ٨٠- ٨١)، والبداية والنهاية (١/ ٢٤٢).

تفسير
سورة قريش

سـورة قريش

مكية[1]، وآيها أربع[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ ﴾ يتعلق بآخر الأولى كأنه قيل: إنما جعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش. أو بـ اعجبوا، أو بقوله: ﴿ فليعبدوا ﴾. والفاء جواب شرط أي: وإن لم يعبدوا الله لنعم الدارين فليعبدوه[3] ﴿ لإيلافهم رحلة الشتاء ﴾ إلى اليمن. ﴿ وَٱلصَّيۡفِ ﴾ إلى الشام[4] نصبه على مفعولية

---

(١) قال الماوردي (٦/٣٤٥): (مكية في قول الأكثرين ومدنية في قول الضحاك). ونسب ابن الجوزي (٩/٢٣٨)، والقرطبي (٢٠/٢٠٠) القول بمكيتها إلى الجمهور، ونقلا عن الضحاك والكلبي أنها مدنية.

وقال ابن عطية (٥/٥٢٥): (مكية بلا خلاف).

(٢) قال الداني: (وهي أربع آيات في الكوفي والبصري والشامي، وخمس في المدنيين والمكي. اختلافها آية ﴿ من جوع ﴾ (٤) عدها المدنيان والمكي ولم يعدها الباقون). البيان ص٢٩٠.

(٣) ذكر الأوجه الثلاثة السابقة بنحو من المذكور مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٩٦).

والأول ذهب إليه الأخفش قال: (أي فعل ذلك لإيلاف قريش...). معاني القرآن (٢/٧٤٣)، ونقله عنه النحاس في إعرابه (٥/٢٩٣).

واعترض عليه بالفصل بين السورتين، وبذا اعترض الطبري (٣٠/ ٣٠٦).

والثاني — وهو تقدير محذوف — أورده الفراء قال: (ويقال: إنه تبارك وتعالى عجّب نبيه ﷺ فقال: اعجب يا محمد لنعم الله تبارك وتعالى على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف...). معاني القرآن (٣/٢٩٣)، وذكره النحاس، وذكر الأوجه الثلاثة بنحوها مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٨٧) إلا أنه قدر المحذوف: (عجبوا...).

(٤) تعيين أن رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام رواه الطبري (٣٠/٣٠٧) عن ابن زيد

الإيلاف[1]. يقال: آلف الشيء وألفه بمعنى[2].

وقرأ ابن عامر الأول بحذف الياء[3] جمعًا بين اللغتين[4]، أو هو أيضًا مصدر آلف.

روي أن قريشًا وهم أولاد النضر[5] بن كنانة[6] -والقرش دابة عظيمة في البحر تلعب[7] في السفن ولا يدفعها غير النار[8] - والتصغير[9] للتعظيم[10]، كانوا

والكلبي. وقاله الفراء (٣/٢٩٤)، والزجاج (٥/٣٦٥- ٣٦٦)، ونقله الماوردي (٦/٣٤٧) عن ابن زيد.

(١) يريد ﴿ رحلة ﴾. وإلى هذا ذهب النحاس في إعرابه (٥/٢٩٤)، والزمخشري في الكشاف (٤/٢٨٨)، والهمداني في الفريد (٤/٧٣٢).

(٢) قال مكي: (يقال: ألفت كذا وآلفت كذا بمعنى). الكشف (٢/٣٩٠).
وقال أبو عبيدة: (العرب تقول: آلفت وألفت ذاك لغتان). المجاز (٢/٣١٢).

(٣) السبعة ص٦٩٨، والكشف (٢/٣٨٩)، والتبصرة ص٧٣٢، والتيسير ص٢٢٥، والنشر (٢/٤٠٣).

(٤) الكشف (٢/٣٩٠).

(٥) (النضر) في ق (نضر).

(٦) انظر: المعارف ص٣١، والكشف والبيان (١٣/ ل١٦٠)، والوسيط (٤/٥٥٦).

(٧) (تلعب) في الأصل (لعن).

(٨) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢٨٨)، وزاد في أوله في تسمية قريش: (سموا بتصغير القرش وهو... إلخ).
وقاله بنحوه: الرازي (٣٢/١٠٠)، ومع زيادة: البيضاوي (٥/١٩٦).
وذكر الثعلبي أن معاوية سأل عبدالله بن عباس: (لم سميت قريش قريشًا. فقال: لدابة في البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى...). الكشف والبيان (١٣/ ل١٦٠)، وروى نحوه الواحدي (٤/٥٥٦)، ونقل الماوردي (٦/٣٤٦) قول ابن عباس بنحوه.

(٩) (التصغير) في ق (الضمير).

(١٠) قاله الزمخشري (٤/٢٨٨)، والرازي (٣٢/١٠٠)، والنسفي (٤/٤١١)، وقاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٩٦).

سكان الحرم وكانوا إذا أصابهم مجاعة خرجوا إلى البر[1] وضربوا الأخبية متفرقين ربما مات طائفة جوعًا فقام هاشم يومًا خطيبًا وحثهم على الرحلتين فأثروا بعد ذلك وحسن حالهم[2]، ولما أهلك الله أصحاب الفيل أمنوا من تعرض الناس، فمنّ الله عليهم بذلك[3]: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾[4].

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾.

تمت والحمد لمن آلاؤه عمت والصلاة على المختار من هاشم.

---

(١) (و) سقطت من ق.

(٢) نقل نحوه مع زيادة: الرازي (٣٢/١٠٠) عن عطاء عن ابن عباس، وذكره مطولاً القرطبي (٢٠/٢٠٤- ٢٠٥) من رواية أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا في تفسيره عن ابن عباس.

ونقله مختصرًا عن عطاء عن ابن عباس: الواحدي (٤/٥٥٧)، والبغوي (٤/٥٣١).

(٣) ذكر معناه: الرازي (٣٢/١٠٠)، والنيسابوري (٣٠/١٨٨).

(٤) (القصص: ٥٧).

تفسير
سورة الماعون

سـورة الماعون

مكية[1]، وآيها سبع[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾ أي بالجزاء[3] لاعتقاده عدم البعث. والاستفهام للتعجيب[4]، وقرأ الكسائي بحذف الهمز[5][6] إلحاقًا له

(١) قال ابن عطية: (وهي مكية بلا خلاف علمته، وقال الثعلبي: هي مدنية). المحرر (٥/٥٢٧).
وقال الماوردي: (مكية في قول عطاء وجابر، ومدنية في قول ابن عباس وقتادة). النكت والعيون (٦/٣٥٠).
وقال ابن الجوزي: (وفيها قولان: أحدهما: مكية، قاله الجمهور.
والثاني: مدنية، روي عن ابن عباس وقتادة.
وقال هبة الله المفسر: نزل نصفها بمكة في العاص بن وائل، ونصفها بالمدينة في عبدالله بن أبي المنافق). زاد المسير (٩/٢٤٣).
وذكر القرطبي (٢٠/٢١) أن أحد قولي ابن عباس أنها مكية.
وقال السيوطي: (فيها قولان). الإتقان (١/٣٧).

(٢) سبع آيات في الكوفي والبصري، وست في عد الباقين.
اختلافها آية: ﴿ يراؤون ﴾ عدها الكوفي والبصري و لم يعدها الباقون.
انظر: البيان ص٢٩١.

(٣) قاله مع زيادة: الماوردي (٦/٣٥٠)، والواحدي (٤/٥٥٨)، والبغوي (٤/٥٣١).

(٤) قال الرازي في قوله تعالى: ﴿ أرأيت... ﴾: (واعلم أن هذا اللفظ وإن كان في صورة الاستفهام، لكن الغرض بمثله المبالغة في التعجب). التفسير الكبير (٣٢/١٠٤).
وقال البيضاوي: (﴿ أرأيت ﴾ استفهام معناه التعجب). أنوار التنزيل (٥/١٩٦).

(٥) (الهمز) في ص وفي ق (الهمزة).

(٦) ذكرها السمرقندي (٣/٥١٨)، وذكرها الزمخشري (٤/٢٨٨) بلا نسبة.
ونسبها للكسائي: القزويني ل٤٦٠، والطيبي ل٣٦٧ في تعليقهما على الكشاف.

بالمضارع[1]. ولما كان في التعجيب تشويق إلى تعرف حال المكذب رتب عليه قوله[2] ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ ﴾ أي يدفعه عنيفًا[3][4]؛ هو أبو جهل كان وصيًا على يتيم فجاءه عريانًا يسأله عن مال نفسه فدفعه[5].

وقيل: الوليد[6].

وقيل: أبو سفيان، سأله يتيم وكان نحر جزورًا فقرعه بالعصا[7].

واسم الإشارة للتحقير، وفي الصلة إشارة إلى أن المكذب بالجزاء لا ينفك عن هذه الرذائل[8].

﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ ﴾ غيره، فهو مخل بكلا الواجبين[9] لا

---

(١) قاله البيضاوي (١٩٦/٥).
(٢) ذكر نحوًا منه مع زيادة: القزويني ل٤٦٠.
(٣) (عنيفًا) في ق (عنفًا).
(٤) قاله مع زيادة: الزمخشري (٢٨٩/٤)، والبيضاوي (١٩٦/٥)، والنسفي (٤١٢/٤)، وقاله بنحوه مع زيادة: الواحدي (٥٥٨/٤).
(٥) ذكر نحوه: الرازي (١٠٥/٣٢)، والبيضاوي (١٩٦/٥)، والنيسابوري (١٩٠/٣٠) مع زيادة عند الرازي والنيسابوري، وذكر الماوردي (٣٥٠/٦) نزولها في أبي جهل دون ذكر القصة.
(٦) نقله الثعلبي (١٣/ل١٦٢)، والبغوي (٥٣١/٤) عن السدي ومقاتل بن حيان وابن كيسان. ونقله الماوردي (٣٥٠/٦) عن السدي.
(٧) نقله الماوردي (٣٥٠/٦) بنحوه عن ابن جريج. ونقل نحوه عن ابن جريج: الثعلبي (١٣/ ١٦٢)، والواحدي في أسباب النزول ص٤٦٥.
(٨) من قوله: (واسم الإشارة) إلى قوله: (الرذائل) ذكر نحوه: القزويني ل٤٦٠.
(٩) (الواجبين) في الأصل (الوجهين).

يفعل الخير، ولا يأمر به.

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾ تاركون لها غير مبالين[1].

﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ ﴾ بأعمالهم[2]. ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الزكاة[3] فاعول من العون[4] لكونه معوانًا للفقراء والمحاويج. وفي الكلام ترق ولذلك زاد لفظ الويل أي إذا كان دع اليتيم وترك الحض على الإطعام من سمات

---

(١) قال الزمخشري: (معنى ﴿ عن ﴾ أنهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات إليها...). الكشاف (٢٨٩/٤) وذكره النسفي (٤١٣/٤).
وروى الطبري (٣١٢/٣٠) عن ابن عباس في تفسير قول الله تعالى ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال: (هم المنافقون يتركون الصلاة في السر، ويصلون في العلانية). وعن مجاهد قال: (الترك لها).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (١٩٦/٥). وذكر نحوه: الماوردي (٣٥٢/٦).

(٣) رواه الطبري (٣١٤/٣٠، ٣١٥) عن علي وابن عمر رضي الله عنهما ونقله الفراء (٢٩٥/٣) عن علي.
ونقله السمرقندي (٥١٨/٣) عن مقاتل.
ونقله الماوردي (٣٥٢/٦) عن علي وابن عمر والحسن وعكرمة وقتادة.

(٤) قال السمين في قوله تعالى: ﴿ الماعون ﴾: (فيه أوجه أحدها: أنه فاعول من المعن وهو الشيء القليل...
الثاني: أنه اسم مفعول من أعانه يعينه. والأصل: معوون وكان من حقه على هذا أن يقال: مَعُون كمقول ومصون اسمي مفعول من قال وصان ولكنه قلبت الكلمة: بأن قدمت عينها قبل فائها فصار موعون ثم قلبت الواو الأولى ألفًا كقولهم: تابة وصامة في توبة وصومه فوزنه الآن مَعْفُول....
الثالث: أن أصله معونة والألف عوض من الهاء ووزنه مَفُعْل كمَلُوْم ووزنه بعد الزيادة: ما فُعْل). انتهى مختصرًا، الدر المصون (١٢٣/١١- ١٢٤) وقد أشار إلى شذوذ الوجه الثاني.

التكذيب ومعرفاته[1] فالويل لمن ترك عماد الدين قلة مبالاة والزكاة الذي هو قنطرة الإسلام وتلبس بالرياء الذي هو الشرك الخفي[2] فأشار[3] إلى العقيدة بالتكذيب وإلى الأفعال بهذه الخصال.

ولذا كان دليلاً على كونه مخاطبًا بالفروع[4]. فعلى المؤمن بالدين البعد عنها

(١) قال القزويني: (وقوله: ﴿ فويل للمصلين ﴾ كأنه ترق منه إلى معرف أقوى أي إذا كان دع اليتيم وترك الحض بهذه المثابة فما بال المصلي الذي هو ساه عن صلاته...). الكشف ل٤٦٠.

(٢) قال البيضاوي: (والفاء جزائية، والمعنى إذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة الإسلام أحق بذلك ولذلك رتب عليها الويل). أنوار التنزيل (٥/١٩٦).

(٣) (فأشار) في ق (وأشار).

(٤) قال القزويني معلقًا على الوجه الثاني الذي ذكره الزمخشري هنا: (وحاصل الوجه الثاني أنه استخبار عن حال المكذب الموصوف بالدع على عطف الصفة على الصفة، أو عن حال المكذب وحال الداع على عطف الذات على الذات، أحسن أم قبيح والغرض بت القول بالقبح....
ثم قيل: ﴿ فويل لهم ﴾ ووضع موضع الضمير ﴿ المصلين ﴾ دلالة على أنهم مع الاتصاف بالتكذيب متصفون بهذه الأشياء أيضًا كأنه قيل: تلك عقائدهم وهذه حصائدهم، وهذا يرشد إلى أن عطف الصفة على الصفة أولى بالقبول إذ لا يلائم المقام رجوع الضمير إلى الطائفتين، أعني المكذبين والداعين حتى يوضع موضعه ﴿المصلين ﴾ وهذا الوجه إنما يتمشى على مذهب من يجعل الكافر مخاطبًا بالفروع). الكشف ل٤٦٠.
علمًا بأن كلام المؤلف المتقدم، أعني قوله: (وفي الكلام ترق... إلخ).
من تعليق القزويني على الوجه الأول الذي ذكره الزمخشري، والمؤلف أدمج الكلام.

بمراحل"[1]. فإن قلت: عن ابن مسعود: أن ﴿ الماعون ﴾ محقرات المتاع كالفأس والنار والملح "[2].

فما وجه ذلك؟

قلت: المراد تجريد المكذب عن الخير رأسًا والوصف بكمال الخسة وعدم المروءة"[3].

تمت، والحمد لله على نعم عمت والصلاة على محمد وآله وصحبه

(١) ذكر نحوه مع زيادة القزويني ل٤٦٠ ضمن تعليقه على الوجه الأول.

(٢) روى نحوه الطبري (٣١٨/٣٠)، والثعلبي (١٣/ ل١٦٣)، ونقل نحوه السمرقندي (٥١٨/٣).

(٣) قال الرازي بعد أن ذكر نحوًا من قول ابن مسعود: (وعلى هذا التقدير يكون معنى الآية الزجر عن البخل بهذه الأشياء القليلة، فإن البخل بها يكون في نهاية الدناءة والركاكة...). التفسير الكبير (١٠٨/٣٢).

تفسير
سورة الكوثر

سورة الكوثر

مكية[1][2]، وآيها ثلاث[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ فوعل من الكثرة وهو الإفراط في الخير[4]

---

(١) (مكية) سقطت من الأصل ومن ص.

(٢) قاله: الطبري (٣٢٠/٣٠)، والسمرقندي (٥١٩/٣)، والثعلبي (١٣/ ل١٦٢)، والواحدي (٥٦٠/٤)، والبغوي (٥٣٣/٤) وغيرهم. وقال ابن كثير: (وهي مدنية، وقيل: مكية). تفسير ابن كثير (٤٩٨/٨).

وقال السيوطي: (الصواب أنها مدنية، ورجحه النووي في شرح مسلم لما أخرجه مسلم عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغفى اغفاءة، فرفع رأسه مبتسمًا، فقال: (أنزلت علي آنفًا سورة، فقرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر... ﴾ حتى ختمها) الحديث). الإتقان (٣٧/١).

وانظر حديث مسلم بلفظه وتمامه في كتاب الصلاة. باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة. صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٨/٤).

قال ابن كثير: (وقد استدل به كثير من القراء على أن هذه السورة مدنية). تفسير ابن كثير (٤٩٨/٨).

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان ص٢٩٢، والبصائر (٥٤٧/١).

(٤) قال الزجاج: (قال أهل اللغة: الكوثر فوعل من الكثرة، ومعناه الخير الكثير...). معاني القرآن (٣٩٦/٥).

وقال الزمخشري: (والكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة). الكشاف (٢٩٠/٤).

وروى البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير: فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة. فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه). رواه البخاري في كتاب التفسير.

من العلم والعمل وشرف الدارين[1]. روى البخاري ومسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: (ليلة أسري بي أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ، فقلت: ما هذا يا جبريل؟

قال: هذا الكوثر)[2].

وفي رواية: (ترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ ماؤه أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج[3] آنيته أكثر من نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعده أبدًا. أول من يرد علي فقراء المهاجرين)[4].

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ أي إذا خصك الله بذلك فخصه بالصلاة والسجود[5].

ورجح الطبري تفسيره بالنهر الذي أعطيه الرسول ﷺ قال: (لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك).

(١) قاله البيضاوي (٥/١٩٧).

(٢) رواه البخاري بنحوه في كتاب التفسير. باب تفسير سورة ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٩٩- ١٦٠٠).

(٣) في ق (وآنيته).

(٤) رواه بنحوه مع زيادة دون قوله: (ترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ). الترمذي (٤/٥٤٣) كتاب صفة القيامة والرقاق والورع، باب: ما جاء في صفة أواني الحوض، ورواه الحاكم (٤/١٨٤) وصححه. وروى البخاري (٤/٢٠٥٧) في كتاب الرقاق. باب: في الحوض: (حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبدًا). وروى مسلم نحوه مع زيادة في أثنائه في كتاب الفضائل. باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته. صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/ ٨٩).

(٥) قال ابن كثير: (وقوله: ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ أي كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة،

﴿ وَٱنْحَـرْ ۝٢ ﴾ له القرابين والبدن مراغمًا للمشركين الذين يسجدون للأوثان وينحرون لها[1].

وقيل: ضع يدك على النحر في الصلاة[2].

وفيه بعد[3]، ويؤيد الأول قوله[4]: ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾[5].

ومن ذلك النهر الذي تقدم صفته، فأخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة ونحرك، فاعبده وحده لا شريك له، وانحر على اسمه وحده لا شريك له...). تفسير ابن كثير (٨/٥٠٣).

(١) قال الزمخشري: (فاعبد ربك الذي أعزك بإعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغمًا لقومك الذين يعبدون غير الله، وانحر لوجهه وباسمه إذا نحرت مخالفًا لهم في النحر للأوثان). الكشاف (٤/٢٩١).

وقال الطبري: (إنا أعطيناك يا محمد الكوثر إنعامًا منا عليك به، وتكرمة منا لك، فأخلص لربك العبادة، وأفرد له صلاتك ونسكك، خلافًا لما يفعله من كفر به وعبد غيره، ونحر للأوثان). جامع البيان (٣٠/٣٢٨).

(٢) نقل الرازي (٣٢/ ١٢١) عن علي بن أبي طالب: (أنه فسر هذا النحر بوضع اليدين على النحر في الصلاة). ومما أورد الماوردي (٦/٣٥٥) هنا قال: (معناه أن يضع اليمين على الشمال عند نحره في الصلاة، قاله علي وابن عباس رضي الله عنهما). ونقله بنحوه الثعلبي (١٣/ ل١٦٧) عن ابن عباس.

قال ابن كثير (٨/٥٠٣): (وقيل المراد بقوله: ﴿ وانحر ﴾ وضع اليد اليمنى على اليسرى تحت النحر. يُروى هذا عن علي ولا يصح وعن الشعبي مثله).

وروى الطبري (٣٠/ ٣٢٦) عن علي رضي الله عنه في تفسير قول الله تعالى: ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال: (وضع يده اليمنى على وسط ساعده الأيسر. ثم وضعهما على صدره).

(٣) تقدم في الإحالة السابقة قول ابن كثير أنه لا يصح.

(٤) استشهد بآية الأنعام على المعنى الأول: ابن كثير (٨/٥٠٣).

(٥) (الأنعام: ١٦٢).

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ عايبك ومبغضك[1].

﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ الذي لا عقب له[2]. مات له ابن عابه بذلك العاص بن وائل قال: محمد أبتر إذا مات انقطع ذكره[3].

وقيل: القائل أبو لهب[4].

وقيل: كعب[5] بن الأشرف[6].

---

(١) فسر ﴿ شانئك ﴾ بمبغضك: أبو عبيدة (٢/٣١٤)، والفراء (٣/٢٩٦)، والطبري (٣٠/٣٢٨).

(٢) قاله أبو عبيدة (٢/٣١٤)، والزجاج (٥/٣٧٠).
وقاله مع زيادة: الطبري (٣٠/٣٢٨).
وروى عن قتادة قال: (هو العاص بن وائل، قال: أنا شانئ محمدًا، وهو أبتر ليس له عقب، قال الله: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾). قال قتادة: (الحقير الدقيق الذليل). جامع البيان (٣٠/٣٢٩).

(٣) نقل نحوه مع زيادة في سياق القصة: الثعلبي (١٣/ ل١٦٤)، والواحدي في الأسباب ص٤٦٦ كلاهما عن ابن عباس.
وذكر القصة بلا نسبة: البغوي (٤/ ٥٣٤).

(٤) قال الماوردي: (واختلف في المراد من قريش بقوله: ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ على ثلاثة أقوال:
أحدها: أنه أبو لهب، قاله عطاء). النكت والعيون (٦/٣٥٦).
وذكره ابن الجوزي (٩/٢٥٠)، وذكره مع زيادة: ابن كثير (٨/٥٠٤).

(٥) (كعب) في الأصل (لعب).
وكعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان، شاعر جاهلي، كانت أمه من بني النضير فدان باليهودية، وكان سيدًا فيهم أدرك الإسلام ولم يسلم، آذى المسلمين بشعره في التحريض عليهم والتشبيب بنسائهم فأمر النبي ﷺ بقتله، فقتله محمد بن مسلمة الأنصاري في السنة الثالثة من الهجرة.
سيرة ابن هشام (٢/١٦٠)، (٣/٥٤- ٦٠)، الكامل في التاريخ (٢/٣٨- ٤٠)، الأعلام (٥/٢٢٥).

(٦) روى الطبري (٣٠/٣٣٠) عن ابن عباس قال: (لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه، فقالوا له: نحن أهل السِّقاية والسِّدانة وأنت سيد أهل المدينة، فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه،

والمعنى: أن الأبتر من انقطع ذكره بموته، والنسل يكون سببًا للذكر وأنت مرفوع الذكر على المنابر إلى آخر الدهر بيد[1] ما أخفي لك من الشرف والمقام المحمود، وشانئك عليه اللعن[2] من كل مؤمن ومأواه جهنم مقرونًا مع الشيطان[3] فلينظر من الأبتر.

تمت سورة الكوثر، ولله الحمد على الحظ الأوفر

والصلاة على خير البشر

يزعم أنه خير منا، قال: بل أنتم خير منه. فترلت عليه: ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ قال: وأنزلت عليه: ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب ﴾. إلى قوله: ﴿ نصيرًا ﴾ (النساء: ٥١)).

وذكر نحو هذه الرواية: البغوي (٤/٥٣٤)، والرازي (٣٢/ ١٢٤).

(١) (بيد) في ق (يفيد).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ إن ﴾ من أبغضك من قومك لمخالفتك لهم ﴿ هو الأبتر ﴾ لا أنت، لأن كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك، وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر، يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك، ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف، فمثلك لا يقال له أبتر، وإنما الأبتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة، وإن ذكر ذكر باللعن). الكشاف (٤/٢٩١)، وقاله النسفي (٤/٤١٦) دون قوله: (وإن ذكر ذكر باللعن).

وقال البيضاوي في قول الله تعالى: ﴿ هو الأبتر ﴾: (الذي لا عقب له إذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر، وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك إلى يوم القيامة، ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف). أنوار التتريل (٥/١٩٧).

(٣) (الشيطان) في ق (الشياطين).

تفسير
سورة الكافرين

سورة الكافرين[1]

مكية[2]، وآيها ست[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ الخطاب لرهط من قريش[4] وهم الذين ماتوا على الكفر[5] دعوه إلى عبادة آلهتهم ليعبدوا إلهه[6].

---

(١) (الكافرين) في ق (الكافرون).

(٢) قال الماوردي: (مكية في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة، ومدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك). النكت والعيون (٦/٣٥٧)، وقاله القرطبي (٢٠/٢٢٤).
وقال ابن الجوزي: (وفيها قولان: أحدهما: مكية، قاله ابن مسعود والحسن والجمهور.
الثاني: مدنية، روي عن قتادة). زاد المسير (٩/٢٥٢).

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان ص٢٩٣، والبصائر (١/٥٤٨).

(٤) قال الثعلبي: (نزلت في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث الزهري والأسود بن المطلب بن أسد وأمية بن خلف...). الكشف والبيان (١٣/ل١٧٠).

(٥) ذكر نحوه: الماوردي (٦/٣٥٧)، وذكر الطبري (٣٠/٣٣١) أن: (الخطاب لرسول الله ﷺ في أشخاص بأعيانهم من المشركين، قد علم أنهم لا يؤمنون أبدًا).
وذكر نحوه: الزجاج (٥/٣٧١) ونقله عنه الواحدي (٤/٥٦٥).

(٦) روى معناه الطبري (٣٠/ ٣٣١) عن ابن عباس وابن مينا، وذكر الرواية بلا نسبة الثعلبي (١٣/ ل١٧٠) والواحدي في الأسباب ص٤٦٧.
وذكر الرواية ابن حجر من رواية ابن أبي حاتم عن ابن عباس.
قال ابن حجر: (وفي إسناده أبو خلف عبدالله بن عيسى، وهو ضعيف). فتح الباري (٨/٦٠٥).
ومن طريق أبي خلف رواية الطبري عن ابن عباس المشار إليها.

﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢﴾ ﴾ في المستقبل لأن ﴿ لا ﴾[1] لنفيه، كما أن ﴿ ما ﴾ لنفي الحال[2].

﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٣﴾ ﴾ أيضًا.

﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴿٤﴾ ﴾ في الماضي إذ لم أكن مرسلاً فكيف وأنا رسول من رب العالمين[3].

﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٥﴾ ﴾ أي ما عبدت وأنا مستمر على عبادته، ولذلك لم يقابل الماضي بمثله[4].

---

(١) (لا) سقطت من ق.

(٢) قال الزمخشري: (﴿ لا أعبد ﴾ أريدت به العبادة فيما يستقبل لأن ﴿ لا ﴾ لا تدخل إلا على مضارع في معنى الاستقبال، كما أن ﴿ ما ﴾ لا تدخل إلا على مضارع في معنى الحال). الكشاف (٤/٢٩٢) وقاله بنحوه البيضاوي (٥/١٩٧)، وذكره بأخصر يسيرًا الرازي (٣٢/ ١٣٥).

(٣) قال الزمخشري: (﴿ ولا أنا عابد ما عبدتم ﴾ أي وما كنت قط عابدًا فيما سلف ما عبدتم فيه، يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الإسلام).
الكشاف (٤/٢٩٣).

(٤) قال القرطبي في تفسيره للآية: (فعدل عن لفظ عبدت إلى ﴿ أعبد ﴾ إشعارًا بأن ما عبد في الماضي هو الذي يعبد في المستقبل...).
تفسير القرطبي (٢٠/٢٢٨).
وقال الآلوسي: (واعتبار الاستمرار في ﴿ ما أعبد ﴾ يشعر به العدول عن ما عبدت الذي يقتضيه ﴿ ما عبدتم ﴾ قبله إليه). روح المعاني (٣٠/ ٢٥٣).

وقيل: إنما عدل عنه لأنه لم يكن موسومًا بعبادة قبل البعثة[1] ولا عبادته على نمط التكليف وأما طوافه وتحنثه كان على جرى العادة دون التعبد[2]. وهذا كلام باطل بل كان متعبدًا قطعًا إما بشرع من شرائع من قبله أو اجتهادا كيف وقد صحّ في البخاري تعبده بحراء[3]، وكان قريش في موسم الحجّ يقفون بمزدلفة[4] وهو

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٩٧/٥).
وقال الزمخشري في وجه العدول: (لأنهم كانوا يعبدون الأصنام قبل المبعث، وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت). الكشاف (٢٩٣/٤).

(٢) نقل القزويني نحوه مع زيادة عن الإمام فخر الدين وجماعة من الشافعية وأبي الحسين البصري وأتباعه. انظر الكشف ل٤٦١.

(٣) قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (... وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه — وهو التعبد — الليالي ذوات العدد...). جزء من حديث طويل رواه عنها البخاري في كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.
صحيح البخاري (٢٢/١).

(٤) روى البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام، أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها، ثم يفيض منها، فذلك قوله تعالى: ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ (البقرة: ١٩٩)).
رواه البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾. صحيح البخاري (١٣٦٦/٣- ١٣٦٧).
وانظر: تفسير الطبري (٢٩٣/٢).

بعرفات[1] فأين اقتضاء[2] العادة[3].

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ كل منا لا يتجاوز دينه إلى أن يموت[4] وليس فيه نسخ كما ظن[5] ولا منع عن القتال معهم بعد الإذن[6] والله أعلم.

تمت سورة الكافرين والحمد لله رب العالمين

والصلاة على[7] سيد المرسلين

---

(١) ذكر كونه ﷺ يقف مع الناس بعرفة لا مع قريش القاضي عياض في الشفا (٢/٧٢٩)، وابن كثير في تحفة الطالب بتحقيق عبدالغني الكبيسي ص٤٤٨.

(٢) (اقتضاء) في ق (اقتضائه).

(٣) اختلف العلماء في تعبده ﷺ قبل البعثة هل كان على شرع أم لا؟ وما ذلك الشرع؟ وذهب بعض العلماء إلى الوقف وعدم الجزم في ذلك بشيء ورجح ابن كثير والشوكاني تعبده ﷺ على شرع إبراهيم عليه السلام.

انظر: روضة الطالبين (١٠/٢٠٥)، والبداية والنهاية (٣/٦)، وإرشاد الفحول (٢/١٧٩).

(٤) ذكر معناه: الطبري (٣٠/٣٣١)، والبيضاوي (٥/١٩٧).

(٥) ذكر نسخها بآية القتال: السمرقندي (٣/٥٢١)، وابن الجوزي (٩/٢٥٤)، والقرطبي (٢٠/٢٢٩).

(٦) قال البيضاوي في قول الله تعالى: ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾: (فليس فيه إذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخًا بآية القتال، اللهم إلا إذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه). أنوار التنزيل (٥/١٩٧).

وقال القرطبي: (وقيل: ما نسخ منها شيء لأنها خبر). تفسير القرطبي (٢٠/٢٢٩).

وقال النيسابوري: (والمحققون على أنه لا نسخ، بل المراد التهديد...). غرائب القرآن (٣٠/٢٠٤).

(٧) في ق زاد هنا (محمد).

تفسير
سورة النصر

سورة النصر

مدنية[1]، وآيها ست[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ دينه. ﴿وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ فتح مكة[3]، نزلت في حجة الوداع ففهم رسول الله ﷺ تمام الأمر فركب ناقته القصواء في المسجد الحرام وخطب الناس الخطبة المشهورة[4]، وودع فيها وقال[5]: ليبلّغ الشاهد الغائب[6].

فلذلك سميت حجة الوداع وكان بين حجته وإجابته داعي الحق ثلاثة

(١) حكى الإجماع على مدنيتها: ابن عطية (٥/٥٣٢)، وابن الجوزي (٩/٢٥٥)، والقرطبي (٢٠/٢٢٩)، وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس أنها آخر سورة نزلت رواه في كتاب التفسير. صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/٢١٣).

(٢) (ست) كذا في جميع النسخ وقال الداني: (وهـي ثلاث آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف). البيان ص٢٩٤.

(٣) قاله الطبري وروى فيه عن عائشة حديثًا مرفوعًا. انظر: جامع البيان (٣٠/٣٣٣)، وقاله: الفـراء (٣/٢٩٧)، والزجاج (٥/٣٧٣) وغيرهم.
قال ابن كثير: (والمراد بالفتح هنا فتح مكة قولاً واحدًا). تفسير ابن كثير (٨/٥١٣).

(٤) رواه البيهقي في كتاب الحج. باب خطبة الإمام بمنى أوسط أيـام التـشريق. سـنن البيهقـي الكبرى(١٥/١٥٢).
وفي إسناده موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف. انظر: ميزان الاعتـدال (٤/٢١٣)، وتعليـق الأرنؤوط بهامش زاد المعاد (٢/٢٨٩).

(٥) في ق زيادة (و) هنا.

(٦) جاء نحوه في حديث عند البيهقي في الكتاب والباب المتقدم ذكرهما.

أشهر ونيف[1]. فإن قلت: فتح مكة كان سنة ثمان من الهجرة وحجة الوداع سنة عشر فكيف يصح نزولها في حجة الوداع و ﴿ إذا ﴾ يدل على الاستقبال؟

قلت: قد روى أنها نزلت قبل بسنتين[2] وعلى تلك الرواية تحمل ﴿ إذا ﴾.

ولما كان[3] فتح مكة أم الفتوح جعله مترقبًا باعتبار ما ردفه من الفتوح وإن كان متحققًا في نفسه[4] يدل عليه قوله: ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ ﴾ جماعات كثيرة فوجًا بعد فوج. كانت العرب والأعراب ينتظرون فتح مكة ويظنون أن من قصد مكة يصيبه مثل ما أصاب أصحاب الفيل، فلما فتحها قهرًا وتمكن من رقابهم ثم أعتقهم وسموا مسلمة الفتح طلقاء لذلك[5]

---

(١) هذا ما ذكره القزويني ل٤٦١ وسيأتي نص كلامه.
وعلى قول الجمهور بأن وفاته ﷺ كانت في الثاني عشر من ربيع فالمدة مقاربة. وانظر في وقت وفاته ﷺ: البداية والنهاية (١/٢٢٥)، وفتح الباري (٧/٧٣٦).

(٢) نقله الماوردي (٦/٣٦١) عن ابن عباس.

(٣) (كان) سقطت من ق.

(٤) قال القزويني: (وإذا حمل على النصر الماضي كما في القول الآخر مع أن ﴿ إذا ﴾ لما يستقبل لم يكن بد من أن يجعل شيئًا منه مستقبلاً مترقبًا باعتبار أن فتح مكة كان أم الفتوح والدستور لما يكون من بعده فهو مترقب باعتبار ما يدل عليه، وإن كان متحققًا باعتباره في نفسه وهذا أمر لابد منه تصحيحًا للنظم فاندفع الاعتراض والله أعلم، هذا وقوله فيما بعد: (فعاش بعدها سنتين لم ير فيها ضاحكًا) يدل على رواية أخرى في وقت النزول لأن ما بين حجة الوداع وإجابته ﷺ داعي الحق ثلاثة أشهر ونيف..). الكشف ل٤٦١.

(٥) انظر في هذا الموقف: السيرة النبوية (٤/٥٤٠)، وتفسير الثعلبي (١٣/ ل١٧٩).

فبادروا إلى الإسلام قبيلة قبيلة[1][2].

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ نزهه عن خلف الوعد الذي سبق معك[3] بالنصر وفتح مكة بقوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[4].

---

(١) (قبيلة) سقطت من ص.

(٢) قال الواحدي: (قال الحسن لما فتح رسول الله ﷺ مكة قالت العرب: أما إذا أظفر محمد بأهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل فليس لكم به يدان، فكانوا يدخلون في دين الله أفواجًا أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون واحدًا واحدًا واثنين اثنين صارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام). الوسيط (٤/٥٦٦)، وذكر نحوه البغوي (٤/٥٤١)، والزمخشري (٤/٢٩٤).
وذكر قول الحسن بأخصر يسيرًا: الماوردي (٦/٣٦٠).
وقال ابن كثير: (والمراد بالفتح فتح مكة قولاً واحدًا، فإن أحياء العرب كانت تتلوم بإسلامها فتح مكة، يقولون: إن ظهر على قومه فهو نبي. فلما فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله أفواجًا...). تفسير ابن كثير (٨/٥١٣).
وذكر حديث عمرو بن سلمة وفيه: (وكانت العرب تَلوّم بإسلامهم الفتح، فيقولون: اتركوه وقومه، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح، بادر كل قوم بإسلامهم...) الحديث. رواه البخاري (٣/١٢٩٩) في كتاب المغازي. باب من شهد الفتح.

(٣) قال البيضاوي في قول الله تعالى: ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾: (... أو فتزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون فيه حامدًا له على أن صدق وعده). أنوار التتريل (٥/١٩٨).

(٤) (الفتح: ٢٧).
واستشهاد المؤلف بالآية على فتح مكة ليس في محله، فالآية على ما ذكر أهل التفسير في عمرة القضاء. انظر: الوسيط (٤/١٤٥)، والمحرر الوجيز (٥/١٣٩- ١٤٠).
وقال ابن كثير: (وقوله: ﴿ لا تخافون ﴾ حال مؤكدة في المعنى، فأثبت لهم الأمن حال الدخول، ونفى عنهم الخوف حال استقرارهم في البلد لا يخافون من أحد. وهذا كان في عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع). تفسير ابن كثير (٧/٣٥٦).

﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ لما عسى فرط منك من خلاف الأولى[1] الذي لا يليق بجلالة قدرك[2].

أو لأمتك لما روت عائشة رضي الله عنها: أنه عليه السلام كان عندي في ليلة فلما ظن أني نائمة قام إلى الباب ففتحه خفية فذهب[3] فتلففت بخماري وذهبت وراءه فجاء إلى البقيع فوقف ودعا زمانًا طويلاً ثم انصرف فأسرعت وأسرع ورائي حتى دخلت البيت فدخل فوجدني ألهث. فقال: مالك؟ قلت: لا شيء. قال: أخبريني أو ليخبرني العليم الخبير. قلت: خرجت فظننت أنك ذهبت إلى بعض أزواجك فقال[4] لي: أنت ذاك السواد الذي رأيته. قلت: بلى. قال: جاءني جبريل وناداني من وراء الباب ولم يدخل لأنك وضعت الخمار وقال لي: تعال استغفر لأهل البقيع فذهبت[5]. ثم قال: وارأساه. فكان ذلك ابتداء مرضه

(١) ذكر معناه الرازي (٣٢/ ١٤٩) مع ذكره لأوجه أخرى.

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٩٨).

وقال النيسابوري: (أما الاستغفار فإن كان لأجل الأمة فلا إشكال، وإن كان لأجل نفسه، فإما للاقتداء، وإما لترك الأولى والأفضل...). غرائب القرآن (٣٠/٢٠٩).

وقال الرازي: (... وأمره بأن يستغفر للداخلين...). التفسير الكبير (٣٢/ ١٤٩).

(٣) (فذهب) في ق (وذهب).

(٤) (فقال) في ص (فقا).

(٥) روى نحوه مع زيادة: مسلم في كتاب الجنائز. باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلـــها. صحيح مسلم بشرح النووي (٧/٥٩- ٦٢).

صلوات الله عليه[1].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾﴾ لمن استغفر[2].

تمت سورة النصر ونسأل الله النصر على الأعادي بحق أفضل العباد[3].

(١) روى الإمام أحمد عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ أخبره أنه أمر بالاستغفار لأهل البقيع فخرج معه فسلم عليهم رسول الله ﷺ، وذكر لمويهبة أنه خير بين مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، وبين لقاء الله والجنة وأنه ﷺ اختار لقاء ربه والجنة، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فلما أصبح كان بدء وجعه الذي قبض فيه. انظر نص الحديث بتمامه في المسند (٣/٤٨٩).

قال محققو المسند (٢٥/ ٣٧٧): (حديث صحيح في استغفاره لأهل البقيع واختياره لقاء ربه). وضعفوا الإسناد لجهالة راويين فيه.

ورواه بلفظ مقارب من طريق أخرى عن أبي مويهبة الحاكم (٣/٥٥- ٥٦)، وقال: (حديث صحيح على شرط مسلم، إلا أنه عجب بهذا الإسناد).

(٢) قاله مع زيادة: البيضاوي (٥/١٩٨).

(٣) التوسل بالنبي ﷺ بمعنى الإقسام على الله بذاته والسؤال بذاته لا يجوز، ولم يكن الصحابة رضي الله عنهم يفعلونه لا في حياة النبي ﷺ ولا بعد مماته أشار إلى ذلك شيخ الإسلام رحمه الله وقال: (ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم، وإنما ينقل شيء من ذلك في أحاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة، أو عن من ليس قوله حجة). قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق: ربيع المدخلي ص٨٢. وانظر في هذا الموضوع: شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٩٤) وما بعدها.

تفسير
سورة تبت

سورة تبت

مكية[1]، وهي خمس آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ التباب الهلاك، والمراد جملته[3] لأن اليدين للإنسان كالجناحين للطائر فمن عدمت يداه فهو[4] والهالك سواء.

وقيل: رمى رسول الله ﷺ حجرًا بيديه[5].

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صعد الجبل ثم نادى واصباحاه فاجتمعت إليه قريش فقال: أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم هل أنتم مصدقي؟. قالوا: نعم ما جربنا عليك كذبًا. قال: فإني نذير

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٥٣٤)، وابن الجوزي (٩/٢٥٨)، والقرطبي (٢٠/٢٣٤).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان ص٢٩٥، والبصائر (١/٥٥٢).

(٣) قاله مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٩٦)، والنسفي (٤/٤٢٤).

(٤) (و) سقطت من ص.

(٥) كذا في جميع النسخ ولعل فيها سقطًا.

وقال الرازي: (وإن قيل: ما فائدة ذكر اليد؟ قلنا: فيه وجوه أحدها: ما يروى أنه أخذ حجرًا ليرمي به رسول الله...). التفسير الكبير (٣٢/ ١٥٣).

وقال القرطبي: (وقيل: إن أبا لهب أراد أن يرمي النبي ﷺ بحجر فمنعه الله من ذلك، وأنزل الله تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ للمنع الذي وقع به). تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣٥).

لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبًا لك، ألهذا[1] جمعتنا؟. فنزلت[2].

واسمه عبدالعزى[3]، وإنما سمي أبا لهب لإشراق وجهه[4] وكان أحول العين[5] وهو عم رسول الله ﷺ[6].

وقرأ ابن كثير ﴿أبي لهْب﴾ بسكون الهاء[7].

﴿وَتَبَّ ۝١﴾ أي كان ذلك وحصل[8]. فالأول: دعاء، والثاني: إخبار[9]

---

(١) (ألهذا) في ق (لهذا).

(٢) رواه البخاري بنحوه في كتاب التفسير. باب: ﴿وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾. صحيح البخاري (١٦٠٢/٣).

(٣) ذكره السمرقندي (٥٢٣/٣)، والماوردي (٣٦٥/٦)، والبغوي (٥٤٣/٤).

(٤) قاله ابن كثير (٨/ ٥٤١).

ونقل الثعلبي (١٣/ ل١٨٣) عن مقاتل: (كني بأبي لهب لحسنه وإشراق وجهه). ونقله البغوي (٥٤٣/٤).

وقال الزمخشري (٢٩٦/٤): (وقيل: كني بذلك لتلهب وجنيته وإشراقهما).

(٥) جاء في المسند في تتبع أبي لهب للنبي ﷺ بالأذى: (ووراءه رجل وضيء الوجه أحول ذو غديرتين...) الحديث. المسند (٣٤١/٤). ونقله ابن كثير (٥١٤/٨)، قال محققو المسند (٣١/ ٣٤٢): (صحيح لغيره).

(٦) قال الواحدي: (وأبو لهب هو ابن عبدالمطلب، عم النبي ﷺ). الوسيط (٥٦٩/٤).

(٧) السبعة ص٧٠٠، والكشف (٣٩٠/٢)، والتبصرة ص٧٣٣، والتيسير ص٢٢٥، والنشر (٤٠٤/٢).

(٨) قاله الزمخشري (٢٩٦/٤)، والنسفي (٤٢٤/٤).

(٩) قال الفراء: (فالأول: دعاء، والثاني: خبر). معاني القرآن (٢٩٨/٣).

ونقله الواحدي (٥٦٨/٤)، والبغوي (٥٤٣/٤).

كما في قوله:

جزاء الكلاب العاويات[1] وقد فعل[2].

﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ ﴾ استئناف، ردًا[3] لما كان يقول:

أنا أفتدي بما لي[4] إن صدق محمد[5].

والمراد من الكسب الربح[6]، أو ما حصله من مال ورثه[7] أو ما عمله من أعمال البر[8]، أو أولاده[9]. وفي الحديث: (ولد العبد من كسبه)[10].

(١) (العاويات) في الأصل تبدو (العاديات)، وما أثبت من ق وهو الموافق لما في ديوان النابغة.

(٢) عجز بيت للنابغة، وصدره: جزى ربه عني عدي بن حاتم.
ملحقات ديوان النابغة ص١٣٠. وذكره هنا الزمخشري (٤/ ٢٩٦).

(٣) (ردًا في) ق (رد).

(٤) ذكر نحوه: القزويني ل٤٦١.

(٥) قال الرازي: (يروى أنه كان يقول: إن كان ما يقول ابن أخي حقًا فأنا أفتدي منه نفسي بمالي وأولادي، فأنزل الله تعالى هذه الآية). التفسير الكبير (٣٢/ ١٥٦).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٩٦)، والرازي (٣٢/ ١٥٦)، والبيضاوي (٥/١٩٨).

(٧) قال الزمخشري: (أو ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه). الكشاف (٤/٢٩٦)، وقاله الرازي (٣٢/١٥٦)، والنسفي (٤/٤٢٤). فما ذكره المؤلف تفسيرًا للكسب هو عندهم تفسير لـ ﴿ ماله ﴾.

(٨) نقل الزمخشري (٤/٢٩٦) عن قتادة قال: (عمله الذي ظن أنه منه على شيء). وذكره الرازي (٣٢/١٥٦).

(٩) روى الطبري (٣٠/٣٣٨) عن مجاهد: (ما كسب: ولده).
ونقله الماوردي (٦/٣٦٦) عن ابن عباس، وروى الطبري عن ابن عباس ما يفيده.
وذكر السمرقندي (٣/٥٢٣) بلا نسبة أن الكسب الولد.

(١٠) رواه بلفظ مقارب مع زيادة: أبو داود في كتاب البيوع. باب في الرجل الرجل يأكل من مال ولده. سنن أبي داود (٣/٥١٤).

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) ﴾ تصوير للهلاك بما يظهر[1] معه عدم إغناء المال والولد، وجمع بين طريقي التأكيد بقوله: ﴿ وتب ﴾ أولاً ماضيًا للتحقيق والسين ثانيًا لتأكيد الوعيد[2].

﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ (٤) ﴾ اسمها أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان[3] كانت مع زوجها في الكفر شنا وطبقة عدل عن كنيتها[4] لاتصافها بالضد. عن ابن عباس رضي الله عنه: كانت تحمل الشوك[5] على ظهرها فتضعه في طريق رسول الله ﷺ[6] إذا خرج للصلاة[7].

ورواه بنحوه مع زيادة: أحمد (٦/٣١)، والترمذي في كتاب الأحكام. باب ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده. سنن الترمذي (٣/٦٣٩).

والنسائي في كتاب البيوع. باب: الحث على الكسب. سنن النسائي بشرح السندي وحاشية السيوطي (٧/٢٧٦). وصححه الألباني.

صحيح سنن النسائي (٣/٩٢٨).

(١) في ص زيادة هنا: (الوعيد) وعليها إشارة.

(٢) من قوله: (تصوير...) إلى قوله: (الوعيد) قاله بنحوه: القزويني ل٤٦١.

(٣) قاله: الثعلبي (١٣/ ل١٨٤)، والماوردي (٦/٣٦٧)، والواحدي (٤/٥٦٩)، والبغوي (٤/٥٤٣).

(٤) يريد (أم جميل) وقد ذكر كنيتها تلك من تقدم ذكرهم في الإحالة السابقة.

(٥) (الشوك) في ق تبدو (الشوكة).

(٦) رواه بنحوه مع زيادة يسيرة: الطبري (٣٠/ ٣٣٨) ونقله بنحوه عن ابن عباس الثعلبي (١٣/ ل١٨٥)، والماوردي (٦/٣٦٧).

ورجحه الطبري، قال: (لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك).

(٧) قال الطبري: (واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿ حمالة الحطب ﴾ فقال بعضهم: كانت تجيء

وقيل: مجاز عن المشي بالنميمة(١) وحمل الخطايا(٢).

وقرأ عاصم ﴿ حمالة ﴾ بالنصب(٣) على الذم(٤) والشتم. وقد طبق فيه المفصل(٥).

﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝ ﴾ المسد: الليف(٦)، أو شجر

بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ، ليدخل في قدمه إذا خرج إلى الصلاة).

جامع البيان (٣٣٨/٣٠).

(١) روى الطبري (٣٣٩/٣٠) عن عكرمة ومجاهد وقتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿ حمالة الحطب ﴾: (كانت تمشي بالنميمة).

ونقله الثعلبي (١٣/ ل١٨٤) عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي.

ونقله الواحدي (٥٦٩/٤)، والبغوي (٥٤٣/٤) عن مجاهد وقتادة والسدي.

(٢) نقل ابن الجوزي (٢٦١/٩)، والقرطبي (٢٤٠/٢٠) عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى: ﴿حمالة الحطب ﴾ أن المراد: (الخطايا) زاد القرطبي (والذنوب).

ونقل الرازي (٣٢/ ١٥٨)، والنيسابوري (٣٠/ ٢١٥) عن أبي مسلم وسعيد بن جبير أن المراد ما حملت من الآثام.... والحمل على الظاهر أولى كما تقدم.

(٣) السبعة ص٧٠٠، والكشف (٣٩٠/٢)، والتبصرة ص٧٣٤، والتيسير ص٢٢٥، والنشر (٤٠٤/٢).

(٤) قاله: الفراء (٢٩٨/٣)، والطبري (٣٣٨/٣٠)، والأخفش (٧٤٥/٢)، ومكي في الكشف (٣٩٠/٢)، وقال ابن خالويه: (والحجة لمن نصب أنه أراد الذم). الحجة ص٣٧٧.

(٥) قال الزمخشري: (وقرئ ﴿ حمالة ﴾ بالنصب على الشتم وأنا أستحب هذه القراءة، وقد توسل إلى رسول الله ﷺ بجميل من أحب شتم أم جميل). الكشاف (٢٩٧/٤)، ونقله الرازي (٣٢/ ١٥٧).

(٦) قال الطبري: (وقال آخرون: المسد الليف). جامع البيان (٣٠/ ٣٤٠)، ولم يذكر من قاله في

باليمن[1]. وعن أبي عبيد: حبل مفتل من أخلاط[2].

حقر شأنها بأن صورها بصورة بعض الحطابات اللاتي لا تجد حمولة فتجعل الحبل في العنق الذي هو أشرف الأعضاء هذا وهي من الثروة وشرف النسب بمكان[3]، أو هذا حالها في جهنم صوّرها الله لأهل النار بما كانت متصفة به[4] في الدنيا جعل الغل في عنقها وعلى ظهرها حزمة من حطب الزقوم والضريع[5] وكذا كل مجرم يعذب بما يماثل عمله.

الطبعة التي أرجع إليها، وقد نقله ابن كثير (٨/٥١٦) من رواية ابن جرير عن الشعبي.

ونقل الثعلبي (١٣/ ل١٨٦) تفسير قول الله تعالى: ﴿ من مسد ﴾ (من ليف) عن عطاء وعكرمة والشعبي ومقاتل.

ونقله البغوي (٤/٥٤٤) عن الشعبي ومقاتل.

(١) هو قول ابن زيد، رواه عنه الطبري (٣٠/ ٣٤٠) ونقله: الثعلبي (١٣/ ل١٨٦)، والبغوي (٤/٥٤٢).

(٢) كذا في جميع النسخ (عن أبي عبيد) ولعل المراد: عن أبي عبيدة؛ فقد قال ابن منظور في مسد: (خص به أبو عبيد الحبل من الليف). اللسان (٣/٤٠٣) فهذا المنقول عن أبي عبيد.

وقال أبو عبيدة: (والمسد عند العرب حبال يكون من ضروب). المجاز (٢/٣١٥).

(٣) قال الزمخشري: (والمعنى: في جيدها حبل مما مسد من الحبال، وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسًا لحالها وتحقيرًا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف، وفي منصب الثروة والجدة). الكشاف (٤/٢٩٧).

وذكر نحوه: النسفي (٤/٤٢٥)، وذكر نحوه بأخصر منه: الرازي (٣٢/١٥٩).

(٤) (به) في ق (بها).

(٥) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٩٧)، والرازي (٣٢/ ١٥٩)، والبيضاوي (٥/١٩٩).

تمت سورة تبت والحمد على نعم عمت

والصلاة على سيد الرسل وموضح السبل

تفسير
سورة الإخلاص

سورة الإخلاص

مكية[1]، وهي أربع آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ روى الترمذي والإمام أحمد أن المشركين سألوا رسول الله ﷺ أن يصف لهم الإله الذي يدعو إلى عبادته فنزلت[3].

فضمير ﴿هو﴾ لما سألوه مبتدأ والجملة خبر ولا حاجة إلى العائد. لأن الجملة إذا كان أحد جزئيها عين المبتدأ كقوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[4].

---

(١) قال الماوردي: (مكية في قول ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر، ومدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي). النكت والعيون (٣٦٩/٦).
وحكى القولين: ابن الجوزي (٢٦٤/٩)، والقرطبي (٢٠/ ٢٤٤)، ولم يذكر ابن الجوزي: السدي.

(٢) في عد الجميع عدا المكي والشامي؛ اختلافها آية: ﴿لم يلد﴾ عدها المكي والشامي ولم يعدها الباقون.
انظر: البيان ص٢٩٦، والبصائر (٥٥٣/١).

(٣) صيغة سؤالهم عند أحمد والترمذي أنهم قالوا: (انسب لنا ربك، الحديث). رواه أحمد في المسند (١٣٣/٥).
ورواه الترمذي في كتاب التفسير. باب: ومن سورة الإخلاص سنن الترمذي (٤٢١/٥).
وقد نقل الزمخشري (٢٩٨/٤) عن ابن عباس: (قالت قريش: يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه، فنزلت).

(٤) (الأعراف: ٢٦).

لا يحتاج إلى رابط وكذا إن جعل ضمير الشأن لأن الشأن[1] ﴿ الله أحد ﴾ نفسه[2].

وعلى الأول يجوز أن يكون ﴿ الله ﴾ بدلاً[3] ولذلك قرئ ﴿ الله أحد ﴾ بدون ﴿ هو ﴾[4].

وأما جعل ﴿أحد﴾ بدلاً[5] فلا؛ لأن النكرة لا تبدل من المعرفة*، إلا إذا كان فيه زيادة فائدة، والاسم الأعظم لا يقوم مقامه أحد لأن شرط البدل أن يكون

---

(١) في ق زيادة هنا (أن).

(٢) قال البيضاوي: (﴿ قل هو الله أحد ﴾ الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق، وارتفاعه بالابتداء، وخبره بالجملة ولا حاجة إلى العائد لأنها هي هو، أو لما سئل عنه، أي الذي سألتم عنه هو الله...). أنوار التنزيل (١٩٩/٥).

وقال الزمخشري: (﴿ هو ﴾ ضمير الشأن، و ﴿ الله أحد ﴾ هو الشأن كقولك: هو زيد منطلق؛ كأنه قيل: الشأن هذا وهو أن الله واحد لا ثاني له. فإن قلت: ما محل ﴿ هو ﴾؟ قلت: الرفع على الابتداء والخبر الجملة. فإن قلت: فالجملة الواقعة خبرًا لابد فيها من راجع إلى المبتدأ، فأين الراجع؟ قلت: حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك: زيد غلامك في أنه هو المبتدأ في المعنى، وذلك أن قوله: ﴿ الله أحد ﴾ هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك: زيد أبوه منطلق، فإن زيدًا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلابد مما يصل بينهما. وعن ابن عباس: (قالت قريش: يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه، فنزلت). يعني الذي سألتموني وصفه هو الله). الكشاف (٢٩٨/٤).

وذكر نحوه: النسفي (٤٢٦/٤).

(٣) قاله أبو البقاء (٢٩٧/٢).

(٤) أورد القراءة: الزمخشري (٢٩٨/٤)، والبيضاوي (١٩٩/٥).

(٥) ذهب إليه الزمخشري (٢٩٨/٤)، والبيضاوي (١٩٩/٥).

أوفى بها سيق[1] له الكلام*[2][3].

والأحدية توحيد[4] الذات بانتفاء أنحاء جهات التركيب[5] عقلاً وخارجًا، والموصوف بها هو الواحد الحقيقي، والواحدية عدم المماثلة في الصفات[6] وكل

---

(١) (له) سقطت من ص.

(٢) ما بين النجمتين سقط من الأصل وأثبت في الحاشية مع علامة في المتن.
ومكان هذا الكلام في متن ق: (إلا إذا...... فائدة زائدة، ولم يدع الاسم الجامع لأحد شيئًا).
ومكان النقط كلمة لم أتبينها.

(٣) قال شيخ زاده: (والمشهور عند النحاة أن النكرة الغير الموصوفة لا تكون بدلاً من المعرفة لئلا يكون ما هو أنقص في الدلالة على الذات المراد مقصودًا بالنسبة، وما هو أتم فيها توطئة لذكره، و ﴿ أحد ﴾ نكرة غير موصوفة فجعله بدلاً من لفظ الجلالة مخالف لهذه القاعدة، إلا أن هذه القاعدة لما لم تكن متفقًا عليها فإن أبا علي جوز إبدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة....). حاشية شيخ زاده (٤/٧٠٩).

(٤) (توحيد الذات) في ق (توحد بالذات).

(٥) ذكر نحوه الرازي (٣٢/ ١٦٥).
ونفي التركيب من شبه نفاة الصفات، تارة ينفون بها الصفات مطلقًا كالمعتزلة، وتارة ينفون بها بعضها كالأشاعرة بحجة أن إثبات بعض الصفات يستلزم التركيب. وانظر تتمة كلام الرازي هنا.
وقد ناقشهم شيخ الإسلام في مواطن كثيرة من كتبه، يقول شيخ الإسلام: (وأما قولك ليس مركبًا فإن أردت به أنه سبحانه ركبه مركب أو كان متفرقًا فتركب وأنه يمكن تفرقه وانفصاله فالله تعالى متره عن ذلك، وإن أردت أنه موصوف بالصفات مباين للمخلوقات فهذا المعنى حق ولا يجوز رده لأجل تسميتك له مركبًا...). درء التعارض (١/٢٣٩).

(٦) انظر في اصطلاح الأشاعرة في الواحد والأحد:
تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٨، المقصد الأسنى للغزالي ص٤١، ١١٨، الاعتقاد للبيهقي ص٦٧، لوامع البينات للرازي ص٣١١، ٣١٥.

منهما يجوز انفكاكه عن الآخر، وفي ذاته تعالى يتلازمان ولذلك وصف بالواحد الأحد[1]. وقدم وصف الواحدية لأنه محل الاشتباه في الجملة، وأما كونه أحدي الذات جلي لا يخفى[2].

﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ ﴾ الصمد فعل بمعنى المصمود وهو السيد الذي يقصد في الحوائج[3] من الصمد وهو المكان المرتفع[4]، أخلاه عن العاطف لأنه نتيجة الأولى[5]، إذ من كان أحدي الذات وأحدي الصفات لا يكون إلا غنيًا مطلقًا، أو دليل لها[6][7] لأن من كان مقصود الكل في الاحتياج ولا يحتاج إلى شيء فهو المتوحد ذاتًا وصفة[8].

وبيّن شيخ الإسلام — رحمه الله — أنه لا صحة لاصطلاحهم هذا لا في لغة العرب ولا في لغة القرآن. انظر: الجواب الصحيح (٤/٤٧٩)، مجموع الفتاوى (٦/١١٢)، (١٧/٤٤٩).

(١) أشار إلى التلازم المذكور: الرازي في تفسيره (٣٢/ ١٦٥).

(٢) في ص هنا زيادة كلمة لم تتضح.

(٣) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٩٨)، والرازي (٣٢/ ١٦٦)، والنسفي (٤/٤٢٦).

(٤) ذكره مع زيادة: الأزهري (١٢/ ١٥١)، والجوهري (٢/٤٩٩)، وابن منظور (٣/٢٥٩).

(٥) قال البيضاوي: (وإخلاء الجملة عن العاطف لأنها كالنتيجة للأولى أو الدليل عليها). أنوار التتريل (٥/١٩٩).

(٦) (لها) في ص تبدو (له).

(٧) انظر الإحالة قبل السابقة.

(٨) التعليق على الاحتمالين — أي كون الجملة نتيجة الأولى أو دليل عليها — ذكر معناه بأوسع مما ذكر المؤلف: شيخ زاده (٤/٧١١- ٧١٢).

﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ ﴾ لاقتضائهما التجانس[1] والتماثل[2] وقد دل التوحد على انتفائهما[3] ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ﴾[4].

ولأنه لو ولِد أو ولَد لم يكن غنيًا مطلقًا[5].

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ كفو الشيء ما يماثله[6] ذاتًا أو صفة، فالمتوحد المطلق الغني عن كل شيء لا يماثله أحد في شيء[7] والاشتراك في

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ لم يلد ﴾ لأنه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا، وقد دل على هذا المعنى بقوله: ﴿ أنى يكون له ولد و لم تكن له صاحبة ﴾). الكشاف (٢٩٨/٤).

(٢) أشار إلى ما في قوله تعالى: ﴿ لم يلد و لم يولد ﴾ من نفي المماثلة: الماوردي (٣٧٢/٦)، والنيسابوري (٢٢١/٣٠).

(٣) قال القزويني: (.. في قوله ﴿ أحد ﴾ نفي المجانسة). الكشف ل٤٦٢.

وقال شيخ الإسلام: (... فبين الله تعالى أنه أحد ليس من جنس شيء من المخلوقات). مجموع الفتاوى (٤٥٢/١٧).

(٤) (الأنعام: ١٠١).

(٥) قال البيضاوي: (﴿ لم يلد ﴾ لأنه لم يجانس و لم يفتقر إلى ما يعنيه أو يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه...

﴿ و لم يولد ﴾ وذلك لأنه لا يفتقر إلى شيء...). أنوار التنزيل (٢٠٠/٥).

(٦) قال الأزهري: (وكل شيء ساوى شيئًا حتى يكون مثله فهو مكافئ له). تهذيب اللغة (٣٨٦/١٠)، وقاله الجوهري (٦٨/١).

وقال الواحدي: (والكفو: المثل المكافئ). الوسيط (٥٧١/٤).

(٧) قال الماوردي (٣٧٢/٦) في قوله تعالى: ﴿ و لم يكن له كفوًا أحد ﴾: (فيه ثلاثة أوجه: أحدها: لم يكن له مثل ولا عديل، قاله أبي بن كعب وعطاء).

وقال البيضاوي: (أي و لم يكن أحد يكافئه أو يماثله من صاحبة أو غيرها). أنوار التنزيل (٢٠٠/٥).

الشيئية ليس إلا في الاسم ولذا يقيد بكونه شيئًا لا كالأشياء[1].

وقرأ حمزة ﴿كفوًا﴾ بإسكان الفاء وبالواو وقفًا، وكذا حفص وقفًا ووصلاً بالإبدال[2] لاستثقال الهمز بعد الضمتين.

روى البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم. فقال: قل هو الله أحد ثلث القرآن)[3].

(١) أصل هذه المقالة تنسب للجهم بن صفوان، حيث قال: (الله شيء وليس كالأشياء). والجهمية لا يثبتون اسمًا ولا صفة وقولهم هذا نفي للذات كما ألزمهم بذلك الإمام أحمد حيث قال: (إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف العقلاء أنه لا شيء). الرد على الزنادقة والجهمية ص٢٣.
يقول شيخ الإسلام موضحًا كلام الإمام أحمد: (وهذا الذي نبه عليه الإمام أحمد من أن مسمى الشيء والوجود ونحو ذلك معنى عام كلي تشترك فيه الأشياء كلها والموجودات كلها هو المعلوم بصريح العقل الذي عليه عامة العقلاء). درء التعارض (١٧٩/٥). وترد هذه العبارة عند بعض الأشاعرة.
وانظر: التوحيد للماتريدي ص٣٩- ٤٠، تمهيد الأوائل للباقلاني ص٢٢٢- ٢٢٣.

(٢) قال الداني: (قرأ حفص ﴿ كفوًا ﴾ بضم الفاء وفتح الواو من غير همز، وحمزة بإسكان الفاء مع الهمز في الوصل فإذا وقف أبدل الهمزة واوًا مفتوحة). التيسير ص٢٢٦.

(٣) رواه البخاري عن أبي سعيد رضي الله ولفظه: (قال النبي ﷺ لأصحابه: أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن). رواه البخاري في كتاب: فضائل القرآن. باب فضل ﴿ قل هو الله أحد ﴾. صحيح البخاري (١٦١٦/٤- ١٦١٧).
قال ابن حجر: (قوله: (فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن). عند الإسماعيلي من رواية أبي خالد الأحمر عن الأعمش: (فقال: يقرأ قل هو الله أحد فهي ثلث القرآن). فكأن رواية الباب بالمعنى). فتح الباري (٦٧٨/٨).

وذلك لاشتماله على التوحيد، ومباحث المبدأ والمعاد[1]؛ ومقاصد القرآن ثلاث: عقائد وأحكام وقصص[2].

وروى مالك[3] وأحمد[4] والترمذي[5] والنسائي[6] أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقرأ: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال: وجبت. قيل: يا رسول الله ما وجبت؟. قال: وجبت له الجنة.

وروى الإمام أحمد عن تميم الداري عن رسول الله ﷺ قال: (من قال لا إله إلا الله واحدًا أحدًا صمدًا، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، عشر مرات كُتب له[7] أربعون ألف ألف حسنة)[8].

---

(١) قال القزويني: (وعدل ثلثه باعتبار أنواع العلوم الثلاثة التي هي أم ما في القرآن: علم المبدأ وعلم المعاد وعلم ما بينهما أعني الصراط المستقيم). الكشف ل٤٦٢.

(٢) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/ ٢٠٠).

(٣) في الموطأ (١/١٦٧) كتاب الصلاة، ما جاء في قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾.

(٤) في المسند (٢/٣٠٢) وصحح محققو المسند إسناده. النسخة المحققة (١٣/ ٣٨٦).

(٥) سنن الترمذي (٥/١٥٤) كتاب فضائل القرآن. باب ما جاء في سورة الإخلاص.

(٦) في كتاب الافتتاح. باب الفضل في قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾. سنن النسائي بشرح السيوطي (٢/٥١٢).

(٧) (له) سقطت من ق.

(٨) رواه الإمام أحمد بنحوه في المسند (٤/١٠٣) لكن قال: (أربعون ألف حسنة).

وجاء قول: (ألف ألف حسنة) عند الترمذي في روايته للحديث في كتاب الدعوات. باب ٦٣، وقال: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والخليل بن مُرَّة ليس بالقوي عند أصحاب الحديث. قال محمد بن إسماعيل: هو منكر الحديث). سنن الترمذي (٥/٤٨٠- ٤٨١).

وعن بريدة[1] أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فسمع رجلاً يقول: اللهم إني أشهد أن لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. فقال: والذي نفسي بيده لقد سأله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب[2].

تمت وفضائلها لا تتم، والحمد للواحد الأحد والصلاة على الأوحدي
في جمع الرسل وآله وصحبه أجمعين

والروايتان — رواية المسند ورواية الترمذي — كلاهما من طريق الخليل بن مرة.
وانظر النسخة المحققة من المسند (٢٨/ ١٥١) فقد ضعفوا إسناده.

(١) هو بريدة بن الحُصَيب بن عبدالله بن الحارث الأسلمي، أسلم قبل بدر ولم يشهدها وشهد الحديبية وكان ممن بايع بيعة الرضوان وشهد غزوة خيبر والفتح، له جملة أحاديث، حدث عنه ابناه سليمان وعبدالله وغيرهما. توفي سنة اثنتين وستين وقيل: ثلاث وستين.
الاستيعاب (١/١٧٧- ١٧٩)، أسد الغابة (١/٢٦٣- ٢٦٥)، سير أعلام النبلاء (٢/٤٦١- ٤٧٠)، الإصابة (١/١٥٠).

(٢) لفظ الحديث عند الترمذي: (سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت...) وباقي الحديث كلفظ المؤلف مع تقديم وتأخير. رواه الترمذي في كتاب الدعوات. باب: جامع الدعوات عن النبي ﷺ. سنن الترمذي (٥/٤٨١) وقال: (هذا حديث حسن غريب).
وروى نحوه الإمام أحمد في المسند (٥/٣٦٠) قال محققوه: (إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين). المسند (٣٨/١٤٩). وأبو داود في كتاب الصلاة. باب الدعاء. سنن أبي داود (٢/١١٣).
وابن ماجه في كتاب الدعاء. باب اسم الله الأعظم. سنن ابن ماجه بشرح السندي (٢/٢٧٦).

تفسير
سورة الفلق

سـورة الفلق

مدنية[1]، وهي خمس آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ فلق الشيء شقه[3] قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[4].

والمراد به الصّباح[5]؛ فعل بمعنى المفعول لأن الليل يفلق عنه[6]، أو[7] لأن الله تعالى أخرجه من جيب الليل لقوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾[8].

(١) مدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة، ومكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. ذكر القولين: الماوردي (٣٧٣/٦)، وابن الجوزي (٢٧٠/٩)، والقرطبي (٢٠/ ٢٥١).
قال ابن الجوزي: (والأول أصح، ويدل عليه أن رسول الله ﷺ سحر وهو مع عائشة، فنزلت عليه المعوذتان).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان ص٢٩٦، والبصائر (٥٥٦/١).

(٣) قال الجوهري: (فلقتُ الشيء فلقًا: شققته). الصحاح (١٥٤٤/٤).
وقال ابن منظور: (الفَلْق: الشق). اللسان (١٠/ ٣٠٩).

(٤) (الأنعام: ٩٥).

(٥) روى الطبري (٣٥/٣٠) عن ابن عباس وجابر وسعيد وآخرين أن الفلق: (الصبح).
وقاله: أبو عبيدة (٣١٧/٢)، والفراء (٣٠١/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٧٧.

(٦) ذكره بنحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٣٠٠/٤)، والرازي (١٧٥/٣٢)، والبيضاوي (٢٠٠/٥).

(٧) (أو) سقطت من ص.

(٨) (الأنعام: ٩٦).

وفي المثل: فلق الصبح فالقه.

وعن الضحاك: هو الخلق كله[1]. لأنه فلق من ظلمة العدم[2].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: جب في جهنم إذا فتح صاح أهل النار من شدة حره[3].

وأصل الفلق المطمئن من الأرض[4].

﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ﴾ من شر مخلوقاته كلها[5]، ذوي العقول وغيرهم.

(١) نقله الماوردي (٦/٣٧٤)، وابن كثير (٨/٣٥٣)، ودون قوله: (كله): الثعلبي (١٣/ ١٩٣)، والبغوي (٤/٥٤٧).

(٢) قاله بنحوه مع زيادة: البيضاوي (٥/٢٠٠) وذكر نحوه مع زيادة: الرازي (٣٢/ ١٧٦).

(٣) قال ابن كثير: (وقال كعب الأحبار ﴿ الفلق ﴾ بيت في جهنم، إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره. ورواه ابن أبي حاتم، ثم قال: حدثنا أبي حدثنا سهيل بن عثمان عن رجل سماه، عن السدي عن زيد بن علي، عن آبائه أنهم قالوا: ﴿ الفلق ﴾ جب في قعر جهنم، عليه غطاء، فإذا كشف عنه خرجت منه نار تصيح منه جهنم من شدة حر ما يخرج منه). تفسير ابن كثير (٨/٥٣٥). وأورد حديث زيد بن علي السيوطي (٦/٧١٨).
وروى الطبري عن أبي هريرة في هذا حديثًا مرفوعًا لفظه: (﴿ الفلق ﴾ جب في جهنم مغطى). جامع البيان (٣٠/٣٤٩).وساقه ابن كثير ثم قال: (إسناده غريب ولا يصح رفعه). تفسير ابن كثير (٨/ ٥٣٥).

(٤) قال الزمخشري في ﴿ الفلق ﴾: (وقيل: هو واد في جهنم أو جب فيها، من قولهم لما اطمأن من الأرض الفلق). الكشاف (٤/٣٠٠)، وقاله الرازي (٣٢/ ١٧٦).
قال ابن فارس: (الفاء واللام والقاف أصل صحيح يدل على فرجة وبينونة في الشيء وعلى تعظيم شيء. من ذلك: فلقت الشيء أفْلقُه فلقًا. والفلق: الصبح؛ لأن الظلام ينفلق عنه. والفَلَق: مطمئن من الأرض كأنه انفلق...). مقاييس اللغة (٤/٤٥٢).

(٥) ذكر نحوه: ابن كثير (٨/٥٣٥)، وذكر معناه: الطبري (٣٠/٣٥١)، والماوردي (٦/٣٧٤)، وابن الجوزي (٩/٢٧٣) واستظهره.

يعم شر الدارين[1] في العالم السفلي والعلوي.

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ ﴾ من شر الليل إذا دخل ظلامه[2]؛ من الغسق وهو الظلام[3] لقوله: ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾[4].

يقال: غسقت العين إذا امتلأت دمعًا[5].

---

(١) قال الماوردي (٦/٣٧٤) ضمن ما أورد هنا: (الثالث: من شر ما خلق في الدنيا والآخرة، قاله ابن شجرة).

(٢) روى الطبري (٣٠/ ٣٥١) عن ابن عباس في الآية قال: (الليل).
وعن الحسن قال: (أول الليل إذا أظلم).
وعن مجاهد: (قوله ﴿ غاسق ﴾ قال الليل. ﴿ إذا وقب ﴾ قال: إذا دخل). وقاله الزجاج (٣/٣٧٩).
وقال الفراء: (الغاسق: الليل. ﴿ إذا وقب ﴾ إذا دخل في كل شيء وأظلم). معاني القرآن (٣/٣١٠).

(٣) قال ابن فارس: (الغسق: الظلمة، والغاسق: الليل).
مقاييس اللغة (٤/٤٢٥). وقال الجوهري: (الغسق: أول ظلمة الليل. وقد غسق الليل يَغْسِق أي أظلم). الصحاح (٤/١٣٥٧).

(٤) (الإسراء: ٧٨).

(٥) قاله البيضاوي (٥/٢٠٠)، وقال قبله في الغسق: (وأصله الإمتلاء).
وقال الزمخشري: (والغاسق: الليل إذا اعتكر ظلامه... ومنه: غسقت العين. امتلأت دمعًا...). الكشاف (٤/٣٠٠).
وذكر نحوه: الرازي (٣٢/ ١٧٨)، وقول الزمخشري: (اعتكر). قال الطيبي: (اختلط) فتوح الغيب ل٣٧٥.
وقال ابن منظور: (غسقت عينه تَغْسِقُ غَسْقًا وغسقانا: دمعت، وقيل: انصبَّت، وقيل: أظلمت). اللسان (١٠/٢٨٨).

وخص بالذكر لأن انبثاث الشر فيه أكثر، والتحرز منه أشق[1]. روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: إذا دخل الظلام أجيفوا الأبواب، وكفوا الصبيان حتى يذهب فحمة العشاء لأن الشياطين تنتشر بعد المغرب[2].

وقيل: هو القمر إذا خسف[3] لقول عائشة رضي الله عنها: أخذ رسول الله ﷺ بيدي ونظر إلى القمر (فقال)[4]: تعوذي من شر هذا فإنه الغاسق إذا وقب[5].

والمعنى أنه يغسق الليل بوقوبه فالإسناد مجازي، وإضافة الشر إليه للملابسة لأنه يحدث بسببه.

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٣٠١)، والبيضاوي (٥/٢٠٠). وذكر معناه: الرازي (٣٢/ ١٧٨).

(٢) روى البخاري نحوه مع زيادة في كتاب بدء الخلق، باب: خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، وباب: خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم. صحيح البخاري (٢/١٠١٦، ١٠١٧).

(٣) قال النيسابوري: (قال ابن قتيبة: الغاسق: القمر لأنه يذهب ضوءه عند الخسوف. ووقوبه: دخوله في ذلك الاسوداد). غرائب القرآن (٣٠/ ٢٢٧).
ولفظ ابن قتيبة: (ويقال: ﴿ الغاسق ﴾ القمر إذا كسف فاسود.
﴿ إذا وقب ﴾ دخل في الكسوف). تفسير الغريب ص٤٧٧.
وذكر نحوه: الزمخشري (٤/٣٠١)، والرازي (٣٢/ ١٧٨).
وذهب الطبري (٣٠/٣٥٢- ٣٥٣) إلى العموم في كل ما يصدق عليه ذلك.

(٤) (فقال) في الأصل وفي ص (وقال) وما أثبت من ق وهو الموافق للفظ الحديث.

(٥) رواه بنحوه: الإمام أحمد في المسند (٦/٦١)، وقال محققوه: (حديث حسن). النسخة المحققة (٤٠/٣٧٩).
والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المعوذتين.
وقال: (هذا حديث حسن صحيح). سنن الترمذي (٥/ ٤٢٢).

والوقوب الدخول من وقب العين[1]، وهو النُّقْرة التي تكون فيها العين[2].

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾ من شر النفوس الساحرة التي تعقد الخيوط وتنفث فيها[3] لعمل السحر، ولعل ذلك أكثري[4] إذ قد يكون بدونه.

والنفث فوق النفخ يجوز أن يكون معه ريق، والتفل لا يكون إلا مع ريق[5]،

---

(١) نقل الأزهري (٩/٣٥٤) عن الفراء قال: (الإيقاب: إدخال الشيء في الوَقْبة)، وذكره ابن منظور(١/٨٠١) ثم قال: (ووقب الشيء يقب وقبًا: دخل، وقيل: دخل في الوقب).

(٢) قال الجوهري: (ووقب العين: نقرها). الصحاح (١/٢٣٤).

وانظر: اللسان (١/٨٠١).

وقال ابن فارس: (وقب: الواو والقاف والباء: كلمة تدل على غيبة شيء في مَغَاب. يقال: وقب الشيء: دخل في وَقْبة، وهي كالنُّقْرة في الشيء). مقاييس اللغة (٦/١٣١).

وقال الراغب: (الوقب كالنقرة في الشيء، ووقب إذا دخل في وقب). المفردات ص٥٢٩.

فهو أعم مما قال المؤلف.

(٣) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٣٠١)، والبيضاوي (٥/٢٠٠)، والنسفي (٤/٤٣٠).

وذكر نحوه مختصرًا: الفراء (٣/٣٠١).

وروى الطبري (٣٠/٣٥٣) عن ابن زيد قال: (النفاثات: السواحر في العقد).

(٤) (أكثري) في ق تبدو (أكثر).

(٥) قال الجوهري: (النفث شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل). الصحاح (١/٢٩٥).

ونقل الأزهري (١٥/ ١٠٣) عن أبي عبيد في قول النبي ﷺ: (أن روح القدس نفث في روعي...) قال: (هو كالنفث بالفم، شبيه بالنفخ. وأما التفل فلا يكون إلا ومعه شيء من الريق).

والتعوذ من إثم ذلك العمل والاتصاف به، أو من الانخداع لتلك الأباطيل، أو مما يصيب الله به المسحور[1] فإنه ﷺ سُحر حتى كان يخيل إليه أنه فعل شيئًا لم يكن فعله[2]، سحره لبيد بن الأعصم اليهودي[3].

وذكره ابن منظور (٢/١٩٥).

وقال الراغب: النفث: قذف الريق القليل وهو أقل من التفل). المفردات ص٥٠٠.

(١) ذكر نحو هذه الأوجه الزمخشري (٤/٣٠١).

ونقل الرازي (٣٢/ ١٧٩) نحو الأول، ومعنى الثاني عن المعتزلة وقالهما بنحو من لفظ الرازي دون نسبة: النيسابوري (٣٠/٢٢٨)، وقول الزمخشري متفرع على إنكاره تأثير السحر، وكان حق المؤلف ألا يتبعه، فإن ظاهر لفظ الآية الاستعاذة من الشر الصادر عن النفاثات. وتأثير السحر ثابت عند أهل السنة. انظر شرح العقيدة الطحاوية (٢/٧٦٤)، وحكى ابن عطية في تفسيره للآية ما يجلي شيئًا من هذا التأثير حيث قال: (وهذا النفث هو على عقد تعقد في خيوط ونحوها على اسم المسحور فيؤذى بذلك، وهذا الشأن في زمننا موجود شائع في صحراء المغرب، وحدثني ثقة أنه رأى عند بعضهم خيطًا أحمر قد عقد فيه عقد على فصلان فمنعت بذلك رضاع أمهاتها، فكان إذا حل جرى ذلك الفصيل إلى أمه في الحين فرضع). المحرر الوجيز (٥/٥٣٩).

(٢) قالت ذلك بنحوه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حديث رواه البخاري في قصة ما جرى للنبي ﷺ لما سُحر. رواه البخاري في كتاب الطب. باب: السحر. صحيح البخاري (٤/١٨٤١). ورواه مسلم في كتاب السلام. باب السحر. صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ٢٥٠).

(٣) قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (سَحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم). رواه مسلم في الحديث الذي تقدم تخريجه في الإحالة السابقة. وبنو زريق بطن من الخزرج، وزريق هو ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج.

انظر: الاشتقاق ص٤٦١، وجمهرة ابن حزم ص٣٥٦- ٣٥٧.

قال ابن سعد عن لبيد: (وكان حليفًا في بني زريق). الطبقات الكبرى (٢/١٥٢).

فإن قلت: إذا صح أنه سحر فكيف كذبهم الله في قولهم: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨﴾[1]؟

قلت: هذه مقالة المشركين بمكة وإنما سحر بالمدينة[2] وعائشة رضي الله عنها عنده، وأيضًا لم يكن قصدهم في تسميته مسحورًا ذلك المعنى بل الجنون بواسطة السحر[3].

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ إذا أظهر حسده بالقول أو الفعل[4].

والحسد تمني زوال نعمة الغير وحصولها للحاسد[5] والاغتباط هو تمني حصول مثله من غير طلب زوال عنه[6] وهو المراد بقوله ﷺ: لا حسد إلا في

---

(١) (الفرقان: ٨).

(٢) ذكر معناه: الشهاب (٩/ ٦٠٥).

(٣) قوله: (لم يكن قصدهم... إلخ) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/ ٢٠٠)، والنيسابوري (٣٠/ ٢٢٥).

(٤) قال الزمخشري: (﴿إذا حسد﴾ إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود). الكشاف (٤/ ٣٠١).

وقاله إلى قوله: (بمقتضاه): البيضاوي (٥/ ٢٠١)، والنسفي (٤/ ٤٣٠).

(٥) قال الجوهري: (الحسد: أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك). (٢/ ٤٦٥)، وذكره ابن منظور (٣/ ١٤٨).

(٦) ذكره بنحوه: الجوهري (٣/ ١١٤٦)، وابن منظور (٣/ ١٤٩).

والصحيح أن الغبطة من الحسد، نقل الأزهري عن أحمد بن يحيى قال: (والحسد أن يرى الإنسان لأخيه نعمة فيتمنى أن تزوى عنه وتكون له، قال: والغبط: أن يتمنى أن يكون له مثلها من غير أن تزوى عنه).

اثنتين(1) العلم الذي يعمل به والمال الذي ينفق في سبيل الخير(2).

وإنما عبر عنهما بالحسد مبالغة في الحرص عليهما(3).

قال الأزهري: (فالغبط ضرب من الحسد وهو أخف منه). تهذيب اللغة (٢٨١/٤)، وإنما كانت الغبطة من الحسد لأن منشأها النظر إلى نعمة غيره.

يقول شيخ الإسلام في حد الحسد: (الحسد هو البغض والكراهة لما يراه من حسن حال المحسود). مجموع الفتاوى (١١١/١٠).

ثم ذكر رحمه الله أنه نوعان: ١- كراهة النعمة مطلقًا، فهذا هو الحسد المذموم وهذا البغض يورث مرضًا في القلب لألمه بوجود ما يبغض، ويلتذ بزوال تلك النعمة وإن لم ينفعه ذلك وإنما أراحه ذهاب ألمه.

٢- أن يكره فضل ذلك الشخص عليه، فيحب أن يكون مثله أو أفضل منه، فهذا حسد، وهو الذي سموه غبطة، وقد سماه النبي ﷺ حسدًا في الحديث المتفق عليه: (لا حسد إلا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل). فهذا الحسد الذي نهى عنه النبي ﷺ إلا في موضعين هو الذي سموه الغبطة، وهو أن يحب مثل حال الغير ويكره أن يتفضل عليه، وسماه النبي ﷺ حسدًا وإنما أحب أن ينعم الله عليه؛ لأن مبدأ هذا الحب نظره إلى إنعامه على الغير وكراهته أن يتفضل عليه.

انتهى مختصرًا مع تصرف يسير من مجموع الفتاوى (١١١/١٠- ١١٤).

(١) (اثنتين) في الأصل وفي ص (اثنين).

(٢) ذكر المؤلف الحديث مجملاً وتقدم لفظه في الإحالة السابقة ضمن كلام شيخ الإسلام، وهو أحد لفظي البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب: اغتباط صاحب القرآن. صحيح البخاري (١٦٢٠/٤).

والآخر: (لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالاً فهو يتصدق به آناء الليل وآناء النهار).

(٣) قال ابن حجر في قوله ﷺ: (لا حسد): (أو أطلق الحسد مبالغة في الحث على تحصيل الخصلتين...). فتح الباري (٦٩١/٨).

وإنما عرف النفاثات دون غاسق وحاسد لوصفهما بالظرف بعدهما، وقيل: لأن كل النفاثات شر بخلاف الغاسق والحاسد استدلالاً بالحديث[1]. وليس بناهض لما أشير إليه من الفرق بين الحسد والاغتباط[2]، ولقوله عليه السلام: (إذا دخل الظلام أجيفوا الأبواب وكفوا الصبيان)[3].

من غير تفرقة بين غاسق وغاسق.

وفي دعائه ﷺ: أعوذ بك من شر كل حاسد[4].

تمت والحمد لله وحده

---

(١) هو قول الزمخشري (٣٠١/٤) ولفظه: (فإن قلت: فلم عرّف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه؟ قلت: عُرفت النفاثات لأن كل نفاثة شريرة، ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إنما يكون في بعض دون بعض، وكذلك كل حاسد لا يضر، ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (لا حسد إلا في اثنتين)).

وذكر نحوه دون الاستشهاد بالحديث: الرازي (٣٢/ ١٧٩)، وذكر نحو الجواب مع الاستدلال النيسابوري (٢٢٩/٣٠)، ودونه: النسفي (٤٣٠/٤).

(٢) تقدم أن الغبطة من الحسد.

(٣) تقدم تخريجه قريبًا.

(٤) روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل قال: باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين).

رواه في كتاب السلام. باب الطب والمرض والرقي. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٤٢/١٤).

تفسير
سورة الناس

سورة الناس

مدنية[1]، ست آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ بسيدهم المتولي أمورهم المتصرف فيهم[3].

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾﴾ عطفا بيان[4] على طريقة الترقي[5] لأن الرب قد لا يكون سلطانًا وهو أعم من أن يكون إلهًا يستحق العبادة[6] وتكرير الناس مظهرًا لأنه أكمل في البيان[7].

---

(١) نقله ابن عطية (٥/ ٥٤٠) عن ابن عباس.
ونقل ابن الجوزي (٩/ ٢٧٧) عن ابن عباس من رواية أبي صالح أنها مدنية، ومن رواية أبي كريب أنها مكية. وذكر ابن كثير (٨/ ٥٣٠) أن المعوذتين: (مدنيتان). وكذا قال السيوطي: (المختار أنهما مدنيتان، لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الأعصم). الإتقان (١/ ٣٧).

(٢) في عد الجميع عدا المكي والشامي فهي عندهما سبع آيات كما ذكر الداني، وقال: (اختلافها آية ﴿الوسواس﴾ عدها المكي والشامي و لم يعدها الباقون). البيان ص٢٩٨.

(٣) قال الزمخشري: (فكأنه قيل: أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو إلههم ومعبودهم، كما يستغيث بعض الموالي إذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي أمرهم). الكشاف (٤/ ٣٠٢).

(٤) ذكره الزمخشري (٤/ ٣٠٢)، والرازي (٣٢/ ١٨٠)، والبيضاوي (٥/ ٢٠١).

(٥) ذكر ما يفيد هذا المعنى الزمخشري (٤/ ٣٠٢). وقال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (بسيدهم ومخدومهم ووالي أمرهم) أفاد سلمه الله أنه راعى فيه الترقي تأسيًا بالآية). الكشف ل٤٦٢.

(٦) ذكر نحوًا منه مع تفصيل شيخ زاده (٤/ ٧١٧- ٧١٨) في تعليقه على ما قال البيضاوي.

(٧) ذكره بنحوه: البيضاوي (٥/ ٢٠١)، وذكر نحوه: الزمخشري (٤/ ٣٠٢).

﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ اسم المصدر أطلق على الفاعل مبالغة[1].

والوسوسة حديث النفس بالشر، أصله صوت الحلي[2].

قال الأعشى: تسمع للحَلْي وَسْوَاسًا إذا انصرفتْ[3].

روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن للشيطان[4] بابن آدم لَمَّة يوعده بالشر وتكذيب الحق)[5].

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ الوسواس ﴾ اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة، وأما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال، والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه؛ لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه). الكشاف (٤/٣٠٢)، وقاله الرازي (٣٢/ ١٨١).
وقال البيضاوي في ﴿ الوسواس ﴾: (وسمي بفعله مبالغة). أنوار التتزيل (٥/٢٠١).

(٢) قال الراغب: (الوسوسة: الخطرة الرديئة، وأصله من الوَسْوَاس وهو صوت الحلي والهمس الخفي). المفردات ص٥٢٢.
وقال الجوهري: (الوسوسة: حديث النفس...... ويقال لهمس الصائد والكلاب، وأصوات الحلي: وسواس). الصحاح (٣/٩٨٨)، وذكره ابن منظور (٦/٢٥٤، ٢٥٥).

(٣) صدر بيت للأعشى، وعجزه:
كما استعانَ بريحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ
ديوان الأعشى ص١٤٤.
وذكره منسوبًا للأعشى: الجوهري في الصحاح (٣/٩٨٨)، وابن منظور في اللسان (٦/٢٥٥).

(٤) (للشيطان) في ص (الشيطان).

(٥) لفظ الحديث عند الترمذي: (إن للشيطان لَمَّة بابن آدم وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله...) الحديث. رواه في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة.

﴿ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾﴾ المنسوب إلى الخنوس وهو التأخر[1] لأنه كلما سمع ذكر الله تأخر[2].

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾﴾ روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (تجاوز الله عن أمتي ما وسوست به صـــدورها ما لم تتكلم أو تعمل به)[3].

ويجوز في محل[4] الموصول الحركات الثلاث: الجر على الصفة، والرفع والنصب على الشتم[5].

وقال: (هذا حديث حسن غريب، وهو حديث أبي الأحوص لا نعلمه مرفوعًا إلا من حـــديث أبي الأحوص). سنن الترمذي (٥/٢٠٤- ٢٠٥).

(١) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٣٠٢)، والرازي (٣٢/ ١٨١)، والنسفي (٤/٤٣١).

(٢) ذكر نحوه: الماوردي (٦/٣٧٨)، والواحدي (٤/٥٧٥).

وروى الطبري عن ابن عباس قال: (الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وســـوس وإذا ذكر الله خنس). ونقل نحوه عن مجاهد وقتادة. جامع البيان (٣٠/ ٣٥٥).

ونقل قول مجاهد بنحوه: السمرقندي (٣/٥٢٨).

(٣) رواه البخاري بنحوه في كتاب العتق. باب: الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه، وفي كتاب الطلاق، باب: الطلاق في الإغلاق والكره، وفي كتاب الأيمان والنذور. باب: إذا حنث ناسيًا... صحيح البخاري (٢/٧٦٢)، (٤/١٦٩٦)، (٥/٢٠٨١).

ومسلم في كتاب الإيمان. باب تجاوز الله عن حديث النفس.... صحيح مسلم بـــشرح النـــووي (٢/١٩٣).

(٤) (محل) في ق (المحل).

(٥) قاله: الزمخشري (٤/٣٠٣)، والرازي (٣٢/ ١٨١)، والنسفي (٤/٤٣١).

﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ بيان الذي يوسوس على أن الشيطان يعم القبيلين[1] لقوله: ﴿ شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾[2].

ويجوز أن تكون ﴿ من ﴾ ابتدائية أي من جهة هذين النوعين[3].

فإن قلت: الوسوسة حديث النفس وذلك[4] مختص بشيطان الجن فكيف أسند إلى الإنس؟

قلت: المراد[5] بالوسوسة الدلالة على الشر وإلقاؤه في النفس فهي تتحدث به، سواء كان بطريق ظاهر أو خفي ولذلك قيل شيطان الإنسان أشد إغواء[6] من شيطان الجن لأنه يخنس عند ذكر الله تعالى دون شيطان الإنس[7].

ولما كان شأن الديانة أهم وأولى[8] أفرد[9] الاستعاذة له بعد ما كان داخلاً في

(١) ذكر نحوه مع الاستشهاد: الزمخشري (٣٠٣/٤)، والنسفي (٤٣١/٤).
وذكر معناه الرازي (٣٢/ ١٨٢).
(٢) (الأنعام: ١١٢).
(٣) قال الزمخشري: (ويجوز أن يكون من متعلقًا بيوسوس ومعناه ابتداء الغاية: أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس). الكشاف (٣٠٣/٤)، ونقله: أبو حيان (٥٧٩/١٠).
وأورد هذا الوجه: الهمداني (٤/ ٧٥٥).
(٤) (وذلك مختص) تكررت في ق.
(٥) (المراد) لم تتضح في ص.
(٦) (اغواء) لم تتضح في ص.
(٧) نقل البغوي (١٢٤/٤) نحوه عن مالك بن دينار.
(٨) ذكر هذا المعنى: الرازي (٣٢/ ١٨٢)، والنيسابوري (٢٣٣/٣٠)، وأبو حيان (٥٧٩/١٠).
ودللوا عليه بتعدد صفات المستعاذ منه واحد، والاقتصار على صفة واحدة في الفلق مع تعدد المستعاذ منه.
(٩) (أفرد) لم تتضح في ص.

عموم ﴿ شر ما خلق ﴾.

روى مسلم عن عقبة بن عامر[1] أن رسول الله ﷺ قال: (ألم تر آيات أنزلت الليل[2] لم ير مثلهن قط ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾)[3].

وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه وقرأ: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوذتين ونفث فيهما ثم مسح بهما ما استطاع من جسده[4].

هذا وأنا أعوذ بهما من شر نفسي وشر كل ما ذرأ وبرأ واستغفر الله من خطرات الأوهام وعثرات الأقلام وأسأله العفو والمغفرة لي ولوالدي ولمشايخي الكرام ولكافة المسلمين، هذا آخر ما أوردته من تفسير كلام الملك العلام مع انحطاط رتبتي عن هذا المقام، ولكن للمجتهد الأجر وإن حرم إصابة المرام وقصر عن شأو الكرام[5]، والحمد لله المفضل المنعم أولاً وآخرًا والصلاة على

---

(١) (عامر) لم تتضح في ص.

(٢) (الليل) في ق (الليلة) وكذا هو في صحيح مسلم.

(٣) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين... باب: فضل قراءة المعوذتين. صحيح مسلم بشرح النووي (٦/١٣٩).

وبعض كلمات الحديث غير واضحة في ص.

(٤) رواه البخاري بنحوه مع زيادة يسيرة في كتاب فضائل القرآن. باب: فضل المعوذتين. صحيح البخاري (٤/١٦١٧).

وأبو داود في كتاب الأدب. باب: ما يقول عند النوم. سنن أبي داود (٥/١٩١).

(٥) (الكرام) في ق (الكلام).

أكمل خلقه ترغيمًا للشيطان داخرا وعلى إخوانه من المرسلين وساير الأنبياء والصالحين من آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

فرغ مؤلفه من تأليفه يوم الخميس الثالث من رجب الفرد الواقع في سنة سبع وستين وثمانمئة، وكان الابتداء به في أواخر سنة ستين وثمانمئة في المسجد الأقصى تجاه باب الجنة تفاؤلا والله خير مأمول ومسئول"[1].

أتم حامدًا لله تعالى وعلى نبيه مصليًا، قد وقع الفراغ من تحرير هذا التفسير الشريف من شهر أواسط شوال المبارك سنة أربع وثمانين وثمانمئة على يد العبد الضعيف النحيف الأسيف المحتاج إلى رحمة ربه العفو الغفور اللطيف الفقير المعتصم بالصمد إبراهيم بن أحمد بن خليل السينابيّ الحنفيّ جاملهم الله تعالى بلطفه الخفي.

---

(١) هنا انتهت نسخة ص، مع ملاحظة أنه من قوله: (هذا وأنا...). إلى قوله: (ومسئول) أكثر الكلمات في ص غير واضحة.

وفي ق جاء بعد قوله: (ومسئول): (وكان الفراغ من تسويده تجاه الحجر الأسود بالكعبة المعظمة في خامس عشر شعبان بعد اثنين وخمسين وتسعمائة نجز بحمد الله على يد أبي محمد عبدالله بن سعيد بن علي ابن محمد بن أيوب غفر الله له ولوالديه ولإخوانه وأبنائه......... وجميع المسلمين يا رب العالمين ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وذلك لأربعة وعشرين خلت من جمادى الأولى عام أربعة وخمسين وألف وذلك بمدينة قسطنطينية العظمى حرسها الله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم......... يا واحد........ اختم بخير عملي............... العلامة العالم الخطيب البالغ الواعظ).

فهرس المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن. للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، ١٤٠٨هـ.
- آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد القزويني، دار صادر. بيروت، ١٣٨٠هـ.
- أحكام القرآن الكريم لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق: سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية، استانبول، ط١، ١٤١٦هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسي الظاهري، دار الحديث مصر، ط١،١٤٠٤هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد الأموي، تعليق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق أحمد عزو، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٩هـ.
- أساس البلاغة. لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
- أسباب النزول. للواحدي علي بن أحمد، تخريج عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ١٤١١هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة. لعز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد

الجزري، إعداد رياض عبدالله عبدالهادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

- الإصابة في تمييز الصحابة لشهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي ومعه الاستيعاب في أسماء الأصحاب للقرطبي المالكي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، عالم الكتب – بيروت.
- إعراب القرآن. لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.
- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، لأبي سليمان الخطابي.
- الأعلام قاموس تراجم. لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٠، ١٩٠٢.
- الأم. لمحمد بن إدريس الشافعي، أشرف على طبعه محمد زهري النجار، دار المعرفة ببيروت.
- الأمالي في لغة العرب. إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن. لأبي البقاء عبدالله العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.

- إنباء الغمر بأبناء العمر. لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ط١، ١٣٩٥هـ.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة. الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ.
- الأنساب، لسلمة بن مسلم العوبثي الصحاري، وزارة التراث – سلطنة عمان، ١٤١٥هـ.
- الأنواء للدينوري. أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، مطبعة دائرة المعارف العثمانية. بحيدر آباد، ط١، ١٣٧٥هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقيالخطيب المشهور بالكازروني، مؤسسة شعبان، بيروت.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٣٩٩هـ.
- إيجاز البيان عن معاني القرآن، لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري، تحقيق: د. علي بن سليمان العبيد، مكتبة التوبة – الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه. لمكي

بن أبي طالب، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار المنارة – جدة، ط١، ١٤٠٦هـ.

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد الدمياطي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية، لبرنارد لويس، تعرب د/ سيد رضوان علي، الدار السعودية للنشر، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- الاشتقاق. لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي بعناية أحمد الكاتب. دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
- البحر الرائق لزين الدين بن نجيم الحنفي. دار المعرفة، بيروت، ط٢.
- البحر المحيط في أصول الفقه. لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي الشافعي، قام بتحريره: عمر الأشقر، راجعه عبدالستار أبو غدة ومحمد الأشقر.
- البحر المحيط في التفسير. لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، بعناية عرفات حسونه، المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، مطبعة الجمالية، مصر، ط١، ١٣٢٨هـ.

وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

- البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني. تحقيق غانم الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٤١٤هـ.
- التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر. المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.
- تاريخ الدولة العثمانية العلية. محمد فريد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢.
- تاريخ الدولة العثمانية، ليلمازا وزتونا، ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة د/ محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، استنبولي، ط١، ١٤٠٨هـ.
- تاريخ المماليك، عادل زيتون – جامعة دمشق.
- تاريخ بغداد. أحمد بن علي البغدادي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان. لشرف الدين حسين محمد الطيبي، تحقيق، د/ هادي الهلالي، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٧هـ.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلاء محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب لأبي الفداء إسماعيل بن

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد. للإمام القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بابن الحفيد، دار الفكر.
- البداية والنهاية. لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق: د/ أحمد أبو ملحم، د/ علي نجيب عطوي وآخرون، دار الرياض للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. لمحمد بن علي الشوكاني، تعليق محمد محمد يحيى ذباره اليمني، دار المعرفة، بيروت.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبدالفتاح القاضي، ويليه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب. دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- بلدان الخلافة الشرقية. كي لسترنج، نقله إلى العربية بشير فرنسيس

كثير، تحقيق عبدالغني الكبيسي دار حراء، مكة، ط١، ١٤٠٦هـ.

- تحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري. لجمال الدين أبي محمد عبدالله ابن يوسف بن محمد الزيلعي، تقديم: عبدالله عبدالرحمن السعد عناية: سلطان الطبيشي، دار ابن خزيمة – الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
- التذكرة في الفقه الشافعي، لـ «ابن الملقن» الشيخ الإمام أبي حفص سراج الدين عمر بن علي السراج الأنصاري المصري الشافعي، تحقيق: د/ ياسين ناصر الخطيب، دار المنارة – جدة، ط١، ١٤١٠هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ.
- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل. للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة- بيروت ز
- تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٨٤م.
- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، للإمام علاء الدين علي

بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن، وبهامشه التفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام عبد الله أحمد بن محمود النسفي، دار الفكر.

- تفسير الرازي المسمى أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب أي التنزيل. لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ.
- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، زكريا النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، ط١، ١٤١٨هـ.
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم. د/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٢هـ.
- تفسير غريب القرآن. للإمام أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، شرح إبراهيم رمضان، إشراف مكتبة الدراسات والبحوث العربية والإسلامية،

دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

- تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، شرح إبراهيم محمد رمضان، إشراف مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار مكتبة الهلال، ط١، ١٤١١هـ.
- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل. أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- التنبيه في الفقه الشافعي، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي يوسف الفيروزآبادي الشيرازي وبهامشه تحرير ألفاظ التنبيه للإمام يحي بن شرف النووي.
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تهذيب التهذيب. لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ.
- تهذيب اللغة للأزهري، حققه: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٨٤هـ.
- التيسير في القراءات السبع. أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، ١٤٠٨هـ.
- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة،

تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، بتصحيح أحمد البردوني، ط٢.
- الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، لابن وثيق الأندلسي. تحقيق: غانم قدوري، دار الأنبار، بغداد، ط١، ١٤٠٨هـ.
- الجمع بين الصحيحين للإشبيلي. لأبي محمد عبدالحق بن عبدالرحمن الإشبيلي، اعتنى به حمد الغماس، تقديم بكر أبو زيد، دار المحقق للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
- جمهرة أنساب العرب. لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، ط٥.
- الجنى الداني في حروف المعاني. الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوه، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية ببيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن. للإمام سيدي عبدالرحمن الثعالبي، تحقيق: أبو محمد الغُماري الإدريسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبدالقادر بن أبي الوفاء القرشي، الناشر مير محمد كتب خانه، كراتشي.
- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي. لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي على تفسير البيضاوي للإمام أبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه عبدالرزاق المهدي،

دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

- حجة القراءات لأبي زرعة عبدالرحمن زنجلة، بتحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٤هـ.
- الحجة في القراءات السبع. للإمام ابن خالويه، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤١٧هـ.
- الحجة للقراء السبعة أبو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي. تعليق كامل الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- حديث الأحرف السبعة دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية عبدالعزيز القارئ، دار النشر الدولي. الرياض، ١٤١٢هـ.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥، ١٤٠٧هـ.
- الخصائص لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي. تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

- درء تعارض العقل والنقل. لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية. تحقيق: د. محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام، ط٢، ١٤١١هـ.
- دلائل النبوة للبيهقي، دار الرياض للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.
- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط. لعلي محمد محمد الصلابي، دار البيارق، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، إسماعيل أحمد ياغي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، ط٤.
- ديوان أبي نواس الحسن بن هانيء، حققه وضبطه وشرحه، أحمد عبدالمجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ديوان الأعشى، دار صادر، ١٤١٤هـ.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، دار المعارف.
- ديوان العجاج، رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق: عزت حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ١٤١٦هـ.
- ديوان النابغة، دار صادر، بيروت.

- ديوان ذي الرمة: رواية ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٢هـ.
- الرد على الزنادقة والجهمية. للإمام أحمد، نشرها قصي محب الدين الخطيب، القاهرة، ١٣٩٩هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، إحياء التراث العربي بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.
- الروض الريان في أسئلة القرآن. شرف الدين الحسين بن سليمان بن ريان، تحقيق عبدالحليم السلفي، مكتبة العلوم والحكمة المدينة ١٤١٥هـ.
- الروض المعطار في خبر الأقطار. معجم جغرافي مع مسرد عام، لمحمد بن عبدالمنعم الحميري، تحقيق: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٧٥م.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، للإمام النووي، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ.
- روضة الطالبين. لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ومعه المنهاج السَّويَّ في ترجمة الإمام النووي ومنتقى الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع للحافظ جلال الدين السيوطي. تحقيق عادل أحمد عبدالوجود، علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- زاد المسير في علم التفسير. لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، المكتب الإسلامي، لصاحبه زهير

الشاويش، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

- زاد المعاد في هدي خير العباد. لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية، تعليق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٥، ١٤٠٧هـ.
- الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، لتقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي، تحقيق: د/ مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة، ط١، ١٤١٨هـ.
- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، لأبي الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- السبعة في القراءات. ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، لمحمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر – الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ومعه كتاب معالم السنن للخطابي، تعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار ابن حزم، بيروت، ط١ن ١٤١٨هـ.
- سنن ابن ماجه، بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي وبحاشية تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للإمام البويصيري، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

- سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، حققه ورقمه ووضع فهارسه مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ.
- سير أعلام النبلاء. الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، مهدي رزق الله أحمد، مركز الملك فيصل للبحوث، ط١، ١٤١٢هـ.
- السيرة النبوية لابن كثير. تحقيق: مصطفى عبدالواحد، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٨٤هـ.
- السيرة النبوية. لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحيي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي. دار الثقافة العربية – دمشق، ط١، ١٣٩٣هـ.
- شرح أسماء الله الحسنى للرازي وهو الكتاب المسمى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات لفخر الدين محمد الرازي. بعناية طه سعد. دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ.

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم. لأبي القاسم هبة الله اللالكائي، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١١هـ.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك بعناية حسن محمد، إشراف إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، لخالد الأزهري مع حاشيته للعلامة يس بن زين الدين العليمي، دار الفكر بيروت.
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد الزرقاني، دار الجيل، بيروت.
- شرح العقيدة الطحاوية. للإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: د.عبدالله ابن عبدالمحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- شرح الكوكب المنير، لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٨هـ.
- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي مع شرح شواهده للبغدادي، بتحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ.

- شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: د/ يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر – المنصورة، ط١، ١٤١٩هـ.
- شرح فتح القدير للعاجز الفقير، للإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.
- الشريعة. للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.
- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- شعر زيد الخيل الطائي، صنعة أحمد مختار البرزة، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، دار الثقافة بيروت.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض. أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: علي محمد البجادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاش كبري زاده، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- الصحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٣، ١٤٠٤هـ.

- صحيح البخاري. للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد علي قطب، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ.
- صحيح سنن أبي داود «باختصار السند»، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، تعليق: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- صحيح سنن الترمذي باختصار السند، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، اشراف زهير الشاويش – مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
- صحيح سنن النسائي «باختصار السند»، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، تعليق: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٨هـ.
- صحيح مسلم بشرح النووي. مؤسسة قرطبة، ط٢، ١٤١٤هـ.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٢هـ.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- طبقات الحنابلة. لأبي الحسن محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية. للمولى تقي الدين بن عبدالقادر التميمي

الداري الغزي الحنفي، دار الرفاعي.

- طبقات الشافعية. لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي، رتب فهارسه: د/ عبدالله أنيس الطبّاع، اعتنى بتصحيحه د/ الحافظ عبدالله خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- طبقات الشافعية. لعبدالرحيم الأسنوي (جمال الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- الطبقات الكبرى. لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- طبقات المفسرين للأدنه وي. لأحمد بن محمد الأدنة وي، تحقيق سليمان صالح الخزي مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ.
- طبقات المفسرين. لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، مراجعة: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- طبقات سلاطين الإسلام. استانلي بول، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٦هـ.
- العدة في أصول الفقه، للقاضي لآبي محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي، تحقيق: د/ أحمد علي المباركي، مطبعة المدني، ط٢، ١٤١٠هـ.
- العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبدالكريم الرافعي القزويني الشافعي، تعليق علي محمد

معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

- العقد الفريد، لعبد ربه الأندلسي، بعناية أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢.
- العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها جمع محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، بتحقيق: عبدالله البراك، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
- عمدة القارئ، للشيخ العيني، دار إحياء التراث، بيروت.
- العمدة في محاسن الشعر، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد قزقزان، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران. لبرهان الدين إبراهيم ابن عمر البقاعي - مخطوط، مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - قسم المخطوطات، برقم (١٠٨٣٢ ف).
- غاية النهاية في طبقات القراء. لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان. لنظام الدين الحسن بن محمد الحسين القمي النيسابوري، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض. شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٨١هـ.
- الفائق في غريب الحديث. للعلامة جار الله محمود عمر الزمخشري، وضع

حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، راجعه قصي الخطيب، دار الرياض للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.
- الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: أحمد مجتبي بن نذير عالم السلفي، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه سيد إبراهيم، دار الحديث القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي، الجامعة الإسلامية، مخطوط.
- الفريد في إعراب القرآن المجيد. لحسين بن أبي العز الهمداني، تحقيق: د/ فؤاد علي مخيمر، د/ فهمي حسن النصر، دار الثقافة، الدوحة.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل. لابن حزم الظاهري بتحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة. دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- فقه اللغة وسر العربية. لأبي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: املين نسيب، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لشمس الدين محمد المعروف بعبد الرؤوف المناوي الشافعي، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة، ط١، ١٤١٨هـ.
- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢ – ١٤٠٧هـ.
- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية. أميل يعقوب وبسام بركة ومي مشيخاني، دار العلم للملايين. بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، لمحمد بن عمر بن سالم بازمول – دار الهجرة للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى. محمد الصالح العثيمين، دار الأرقم، الكويت، ط٢، ١٤٠٦هـ.
- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف « بابن الأثير » الجزري الملقب بعز الدين، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ.
- كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار. لمحمود بن سليمان الكفوي – قسم المخطوطات، مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – قسم المخطوطات برقم (٨٧٥/ ف).

- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل. محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ.
- كتاب التعريفات. للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٠م.
- كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي. لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي، تحقيق: د/ محمد محمد أحيد الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط١، ١٣٩٨هـ.
- كتاب سيبويه. لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود عمر الزمخشري الخوارزمي، ومعه: حاشية السيد الشريف علي بن محمد الحسيني الجرجاني، كتاب «الأنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال» للإمام ناصر الدين الاسكندري المالكي وبآخره «تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات» للعالم المدقق محب الدين أفندي، دار الفكر، ط١، ١٣٩٧هـ.
- كشف الأستار عن زوائد البزار، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ.
- كشف الخفاء. إسماعيل بن محمد العجلوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٣٥١هـ.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. للعلامة المولى مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.
- الكشف عن مشكلات الكشاف. حاشية على تفسير الكشاف – عمر عبدالرحمن القزويني، مخطوط، مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – قسم المخطوطات، برقم (٦٢٤٩ن ف)، تفسير.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ.
- اللباب في شرح الكتاب. للشيخ عبدالغني الغنيمي الحنفي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ١٤١٢هـ.
- لسان العرب، لابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- المبسوط للسرخسي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- المثل السائر. أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن محمد عبدالكريم المعروف بابن الأثير، بتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى بعناية محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة.

- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني، تعليق نعيم حسن زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت.
- مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر. لعبدالله بن الشيخ محمد بن سليمان المعروف براماد أفندي. وبهامشه بدر التقى في شرح الملتقى، مؤسسة التاريخ العربي. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وابنه محمد، ط٢، ١٣٩٩هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز، تأليف: عبدالرزاق علي موسى. مكتبة المعارف. الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
- المحصول في علم الفقه. لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- المحلى لابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، دار الفكر.
- محمد الفاتح، لسالم الرشيدي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٦٩م.

- مختصر الشمائل المحمدية لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، اختصره وحققه: ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، ط١ ١٤٠٥هـ.
- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار الكتب العلمية – بيروت.
- المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس، رواية الإمام ابن سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم الحنفي، ط١، ١٣٢٣هـ.
- المستدرك على الصحيحين. للإمام أبي عبدالله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، إشراف د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.
- المستصفى من علم الأصول. لأبي حامد الغزالي. تحقيق: محمد الأشقر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٧هـ.
- المستفاد من مبهمات المتن والإسناد لأبي زرعة أحمد العراقي. تحقيق: عبدالرحمن البر. دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٤هـ.
- مسند الشهاب القاضي محمد بن سلامة القضاعي، حققه: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- المسند للإمام أحمد. الموسوعة الحديثية بتحقيق مجموعة تحت إشراف عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة،

المنصورة، ط١، ١٤١١هـ.

- مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- المصنف لابن أبي شيبة، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.
- معاني القرآن لأبي زكريا الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
- معاني القرآن للزجاج، بتحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- معاني القرآن. لسعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي الأخفش. تحقيق: د. عبدالله الأمير محمد أمين لورد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- المعتمد في أصول الفقه. لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي بعناية خليل الميس، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، لمنير البعلبكي، اعداد رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٥٢م.
- معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، ط١، ١٤٠٢هـ.
- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.
- معجم لغة الفقهاء عربي إنجليزي وضع محمد رواس قلعة جي وحامد قنبي. دار النفائس بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- المغازي النبوية للزهري بتحقيق: سهيل زكار. دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٠هـ.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، تقديم د/ محمد بكر إسماعيل، دار الكتب العلمية – بيروت.

- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصبهاني، دار المعرفة، بيروت.
- المفضليات للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي. بتحقيق: محيي الدين ديب وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ.
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي، تحقيق: محمد عثمان الخشت. مكتبة القرآن، القاهرة.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط. لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق، ١٣٥٩هـ.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل لأحمد بن إبراهيم بن الزبير بتحقيق سعد الفلاح. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، لمحمد بن أبي السرور البكري الصديقي، تحقيق د/ ليلى الصباغ، دار البشائر – دمشق، ط١، ١٤١٥هـ.
- المهذب لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، دار الفكر، بيروت.
- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لأحمد شلبي. مكتبة

النهضة، القاهرة، ط٩، ١٩٩٩م.

- الموضح، نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: د/ عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط١، ١٤١٤هـ.
- الموضوعات، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦هـ.
- الموطأ. للإمام مالك بن أنس، ومعه كتاب إسعاف المبطأ برجال الموطأ للإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، قدم لهما فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة. للدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال. لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر.
- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز، لأبي عبيدالقاسم بن سلام، تحقيق: محمد المديفر. مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.
- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د/ سليمان بن إبراهيم عبد الله اللاحم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- نسب قريش. لأبي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري. عني

بنشره وتصحيحه: ليفي برفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٣.

- النشر في القراءات العشر. للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري. تصحيح: علي الضباع، دار الكتاب العربي.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.
- نظم العقيان في أعيان الأعيان. عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- النكت والعيون تفسير الماوردي. لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تعليق السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.
- نوادر الأصول في أحاديث الرسول، لمحمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- هدية العارفين. أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، لإسماعيل

باشا البغدادي، دار الكتب العلمية. بيروت. ١٤١٣هـ.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

فهرس الموضوعات